تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

٢٢٤-٣١٠هـ

حققه وعلق حواشيه

محمود محمد شاكر

راجعه وخرج أحاديثه

أحمد محمد شاكر

الجزء الأول

دار ابن الجوزي

القاهرة

الجزء الأول

فيه

رسالة التفسير

وتفسير فاتحة الكتاب

وتفسير سورة البقرة

من ١ — ٤٣

والآثار من ١ — ٨٣٩

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

ابن جرير الطبري، محمد بن جرير بن يزيد ٨٣٩ هـ-
٩٢٣ هـ
تفسير الطبري : جامع البيان عن تأويل آي القرآن/ لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ،حققه وعلق حواشيه محمود محمد شاكر ،راجعه وخرج أحاديثه أحمد محمد شاكر .
ط١ -القاهرة دار ابن الجوزي ٢٠٠٨ ص ،١٧سم
تدمك : ٩-٢٠-٦٣٠٧-٩٧٧-٩٧٨
١ -التأويل (ديانات)-القرآن ٢ -القرآن - تفسير
ا-شاكر، محمود محمد (محقق ومعلق)
ب-شاكر ، أحمد محمد (مراجع ومخرج)
ج - العنوان
٢٢٧

رقم الإيداع : ٢١٤٨٠/ ٢٠٠٨

دار ابن الجوزي

جمهورية مصر العربية - القاهرة
١٢ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر
ت: ٠٠٢٠٢٢٥٠٦١٩٠٣/تليفاكس: ٠٠٢٠٢٢٥٠٦١٦٢٠
E-mail:dar_ebnelgawzy@yahoo.com

حقوق الطبع محفوظة ٢٠٠٩ م ولا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو جزء منه أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو جزء منه .
ولا يسمح بترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر .

بسم الله الرحمن الرحيم

دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الله وتعالى

الحمد لله رب العالمين * الرحمنِ الرحيم * مَلِكِ يومِ الدين *

والحمد لله الذى خلق السمٰواتِ والأرضَ وجعل الظلماتِ والنورَ .

والحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ، ولم يجعلْ له عِوَجاً .

والحمد لله الذى له ما فى السمٰواتِ والأرضِ ، وله الحمد فى الآخرة ، وهو الحكيمُ الخبيرُ .

والحمد لله الذى هدانا لهذا ، وما كنَّا لنهتدىَ لولا أَنْ هدانا الله .

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمدٍ ، رسول الله وخيرته من خلقه ، خاتم النبيين ، وأشرف المرسلين .

وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين .

« فصلَّى الله على نبيِّنا كلَّما ذكره الذاكرون ، وغَفَل عن ذكره الغافلون . وصلى الله عليه فى الأوَّلين والآخرين . أفضلَ وأكثرَ وأزكىٰ ما صلَّى على أحدٍ من خلقه . وزكَّانا وإياكم بالصلاة عليه ، أفضلَ ما زكَّىٰ أحداً من أمته بصلاته عليه ، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته »[1] .

(١) اقتباس من كلام الشافعى ، فى كتابه (الرسالة) ، رقم ٣٩ ، بتحقيقنا .

أما بعد :

فإن هذا التفسير الجليل ، باكورة عمل عظيم ، تقوم به ﴿ دار المعارف بمصر ﴾ ، لإحياء ﴿ تُراث الإسلام ﴾ ، وإخراج نفائس الكنوز . التى بقيتْ لنا من آثار سلفنا الصالح ، وعلمائنا الأفذاذ . الذين خدموا دينَهم ، وعُنُوا بكتاب ربّهم ، وسنّة نبيّهم ، وحفظِ لغتهم ، بما لم تصنعه أمةٌ من الأمم ، ولم يبلغْ غيرُهم مِعْشارَ ما وفّقهم الله إليه .

فكان أوّلَ ما اخترنا ، باكورةً لهذا المشروع الخطير : كتابُ ﴿ تفسير الطبرى ﴾ . وما بى من حاجةٍ لبيان قيمته العلمية ، وما فيه من مزايا يندر أن توجدَ فى تفسيرٍ غيرِه . وهو أعظم تفسير رأيناه ، وأعلاه وأثبتُه . استحقّ به مؤلفُه الحجةُ أن يسمَّىٰ (إمامَ المفسّرين) .

وكنتُ أخشى الإقدامَ على الاضطلاع بإخراجه وأُعْظِمُه ، عن علمٍ بما يكتنفُ ذلك من صعوباتٍ ، وما يقوم دونَه من عقباتٍ ، وعن خبرةٍ بالكتاب دهراً طويلاً : أربعين سنةً أو تزيد .

لولا أنْ قوّىٰ من عزمى ، وشدّ من أَزْرى ، أخى الأصغر ، الأستاذ محمود محمد شاكر . وهو — فيما أعلم — خير من يستطيع أن يحمل هذا العبء ، وأن يقوم بهذا العمل حقّ القيام ، أو قريباً من ذلك . لا أعرف أحداً غيرَه له أهلاً .

وما أريد أن أَشهدَ لأخى أو أُثْنىَ عليه . ولكنى أقرّ بما أعلم ، وأشهد بما أَسْتَيْقن .

وقد أَبَىٰ أخى السيد محمود إلّا أن يُلْقِيَ عليّ بعضَ العبء ، بالتعاون معه فى مراجعة الكتاب ، وبتخريج أحاديثه ، ودَرْس أسانيده . وهذا — وحدَه — عملٌ فوقَ مقدورى . ولكنّى لم أستطع التخلىَ عنه ، فقبلتُ وعملتُ ، متوكلاً على الله ، مستعيناً به .

وأسأل الله سبحانه الهدى والسداد ، والرعاية والتوفيق . إنه سميع الدعاء .

كتبه

أحمد محمد شاكر

عفا الله عنه بمنه

القاهرة يوم الجمعة ٤ جمادى الآخرة سنة ١٣٧٤

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ تبارَكَ الَّذِى نزَّلَ الفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً * الَّذِى لَهُ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِى المُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا * وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعاً وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُوراً * وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هٰذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاؤُوا ظُلْمًا وَزُورًا * وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا * قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِى يَعْلَمُ السِّرَّ فِى السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيماً ﴾

* * *

﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً * وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هٰذَا القُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُوراً ﴾

* * *

والحمد لله الذى أرسلَ رسولَه محمدًا صلى الله عليه وسلم بالهُدَىٰ ودِينِ

الحقِّ ليُظْهِرَه عَلَى الدِّين كُلِّه وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكونَ . ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ * هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * ذٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾

* * *

اللَّهُمَّ إِنَّا نبرأُ إليك من كُلِّ حَوْلٍ وقوَّةٍ ، ونستَعينك ونَسْتَهديك ، ونعوذُ برضاكَ من غَضَبِك ، فاغفر لَنا وارْحَمنا وتبْ علينا إنّك أنْتَ التَّوَّابُ الرَّحيم . ربَّنا وَلَا تجعلنَا من الذين فرَّقُوا دِينَهم وَكانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُون .

* * *

اللّهُمَّ اجعلنا مسلِمينَ لك ، وَافِين لك بالميثاق الذى أخذتَ علينا : أن نكون قوّامين بالقِسْط شُهَداءَ على الناس ، اللهُمَّ اهدنا صراطَك المستقيم ، صراطَ الذين أنعمت عليهم من النبيّين والصِّدِّيقين والشُّهَداء ، الذين قالوا رَبُّنا الله ثم استقاموا ، وعلموا أنك أنت الجبّارُ الذى خَضَعتْ لجبَرُوتِه الجبابرة ، والعزيزُ الذى ذلّتْ لعزَّته الملوكُ الأعِزَّة ، وخَشَعت لمهَابة سَطْوتِه ذوُو المهابة ، فلم يُرهِبْهم بغىُ باغٍ ولا ظُلْم سفّاحٍ ظالم : ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ . ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ

غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ ۝ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُؤُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴾

* * *

اللّهُم اغفر لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى ، وتغمّده برحمتك ، واجعله من السابقين المقرَّبين فى جنّات النعيم ، فقد كان — ما عَلِمْنا — من الذين بَيَّنوا كتابَك للناس ولم يكتموه ، ولم يشترُوا به ثَمَناً قليلاً من مَتاع هذه الحياةِ الدنيا ؛ ومن الذين أدَّوْا ما لزمهم من حقِّك ، وذادُوا عن سنة نبيِّك ؛ ومن الذين ورَّثوا الخلَفَ من بعدهم علم ما عَلموا ، وحَمَّلوهم أمانةَ ما حَمَلوا ، وخلعُوا لك الأندادَ ، وكفَروا بالطاغوتِ ، ونَضَحوا عن دينك ، وذبُّوا عن شريعتك ، وأفضَوْا إليك ربَّنا وهمْ بميثاقك آخذون ، وعلى عهدك محافظون ، يرجون رَحْمتَك ويخافُون عذابَك . فاعفُ اللهمّ عنا وعنهم ، واغفر لنَا ولهم ، وارحمنا وارحمهم ، أنت مولانَا فانصرنَا على القومِ الكافرين .

* * *

كان أبو جعفر رضى الله عنه يقول : « إنّى لأعجبُ ممّنْ قرأ القرآن ولم يعلَمَ تأويلَه ، كيف يلتذُّ بقراءته ؟ » . ومنذ هدانى الله إلى الاشتغال بطلب العلم ، وأنا أصاحب أبا جعفر فى كتابيه : كتاب التفسير ، وكتاب التاريخ . فقرأتُ تفسيره صغيراً وكبيراً ، وما قرأتُه مرَّةً إلّا وأنا أسمعُ صوته يتخطّى إلىّ القرون : إنى لأعجب ممن قرأ القرآن ولم يعلم تأويله ، كيف يلتذُّ بقراءته ؟ فكنتُ أجدُ فى تفسيره مصداقَ قوله رضى الله

عنه . بيد أنى كنتُ أجدُ من المشقّة فى قراءتِه ما أجد .

كان يستوقفنى فى القراءةِ ، كثرةُ الفُصُول فى عبارته ، وتباعُد أطراف الجُمَل . فلا يسلم لى المعنى حتى أعيد قراءة الفقرة منه مرتين أو ثلاثاً . وكان سبب ذلك أنّنا ألفنا نهجاً من العبارة غيرَ الذى انتهج أبو جعفر ، ولكن تبيَّن لى أيضاً أن قليلاً من الترقيم فى الكتابِ ، خليقٌ أن يجعَل عبارته أبينَ . فلما فعلتُ ذلك فى أنحاء متفرقة من نسختى ، وعدتُ بعدُ إلى قراءتِها ، وجدتُها قد ذهب عنها ما كنت أجد من المشقّة . ولما راجعتُ كتب التفسير ، وجدتُ بعضَهم ينقُل عَنْه ، فينسبُ إليه ما لم أجده فى كتابه ، فتبيَّنَ لى أن سبب ذلك هو هذه الجمل التى شقّت علىَّ قراءتها . يقرؤها القارئ ، فربّما أخطأ مُرادَ أبى جعفرٍ ، وربّما أصابَ . فتمنَّيت يومئذٍ أن ينشر هذا الكتاب الجليلُ نشرةً صحيحة محقّقة مرقّمةً ، حتى تسهُل قراءتُها على طالب العلم ، وحتى تجنّبه كثيراً من الزَّلل فى فهم مُرَاد أبى جعفر .

ولكنْ تبيَّن لى على الزمن أن ما طبع من تفسير أبى جعفر ، كانَ فيه خطأ كثير وتصحيفٌ وتحريف ، ولما راجعتُ التفاسير القديمة التى تنقُل عَنْه ، وجدتُهم يتخطّونَ بعض هذه العبارات المصحفة أو المحرفة ، فعلمتُ أن التصحيف قديم فى النسخ المخطوطة . ولا غرو ، فهو كتابٌ ضخْمٌ لا يكادُ يسلمُ كلّ الصواب لناسخه . وكان للذين طبعوه عذرٌ قائمٌ ، وهو سقم مخطوطاته التى سلمت من الضياع ، وضخامة الكتاب ، واحتياجه إلى مراجعة مئات من الكتب ، مع الصبْر على المشقة والبَصَر بمواضع

الخلل . فأضمرتُ فى نَفْسى أن أنشُر هذا الكتابَ ، حتى أؤدّى بعض حقِّ الله علىَّ ، وأشكر به نعمةً أنالُها — أنا لَهَا غيرُ مستحقّ — من ربٍّ لا يؤدّى عبدٌ من عباده شكرَ نعمة ماضيةٍ من نعمه ، إلّا بنعْمة منه حادثةٍ توجِب عليه أن يؤدّى شكرها ، هى إقدارُه على شكر النعمة التى سلفت ؛ كما قال الشافعى رضى الله عنه .

وتصرَّم الزَّمن ، وتفانت الأيّامُ ، وأنا مستهلَكٌ فيما لا يُغْنى عنّى شيئاً يوم يقوم الناس لربّ العالمين . حتَّى أيقظَنِى عدوانُ العادِين ، وظُلْم الظّالمين ، وطغيانُ الجبابرة المتكبّرين ، فعقدت العزمَ على طبع هذا التفسير الإمامِ ، أتقرَّبُ به إلى ربِّ العالمين ، ملك يوم الدين .

وأفضيتُ بما فى نفسى إلى أخى الأكبر السيد أحمد محمد شاكر — أطال الله بقاءه ، وأقبسنى من علمه — فرأى أن تنشره « دار المعارف » ، باكورةَ أعمالها فى نشر ﴿ تُراث الإسلام ﴾ . ولم يمض إلا قليل حتى أعدَّت الدار عُدّتها لنشر هذا الكتاب الضخم ، مشكورةً على ما بذلته فى إحياء الكتاب العربىّ .

وكنت أحبُّ أن يكون العمل فى نشر هذا الكتاب مشاركة بينى وبين أخى فى كلّ صغيرةٍ وكبيرة ، ولكن حالت دون ذلك كثرة عمله . وليتَه فَعَل ، حتى أستفيد من علمِهِ وهدايته ، وأتجنّبَ ما أخاف من الخطإ والزلل ، فى كتابٍ قال فيه أبو عمر الزاهد ، غلام ثعلب : « قابلتُ هذا الكتاب من أوّله إلى آخره ، فما وجدتُ فيه حرفاً خطأً فى نحو أو لغة » . وأنَّى لمثلى أن يحقّق كلمة أبى عمر فى كتاب أبى جعفر !

ونحن أهل زمانٍ أُوتوا من العجز والتهاون ، أَضعافَ ما أُوتى أسلافُهم من الجدّ والقدرة !

فتفضل أخى أن ينظُرَ فى أسانيد أبى جعفر ، وهى كثيرة جدًّا ، فيتكلّم عن بعض رجالها ، حيثُ يتطلب التحقيق ذلك ، ثم يخرِّج جميع ما فيه من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . فإن وجدَ بعد ذلك فراغًا نَظَر فى عملى وراجعه واستدرك عليه . فشكرتُ له هذه اليدَ التى طوّقنى بِها ، وكم له عندى من يدٍ لا أملك جزاءها ، عنْد الله جزاؤها وجزاء كلّ معروفٍ . وحسبُه من معروف أنّه سدّد خُطاىَ صغيرًا ، وأعاننى كبيرًا .

وتوليتُ تصحيحَ نصّ الكتاب ، وضبطه ، ومقابلته على ما بين أيدينا من مخطوطاته ومطبوعاته ، ومراجعته على كتب التفسير التى نقلت عنه . وعلّقتُ عليه ، وبيّنتُ ما استغلقَ من عبارته ، وشرحتُ شواهده من الشعر . وبذلتُ جُهْدى فى ترقيمه وتفصيله . فكلّ ما كان فى ذلك من إحسانٍ فمن الله ، وكلّ ما فيه من زَلَلٍ فمنّى ومن عجزى ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

والنسخ المخطوطة الكاملة من تفسير الطبرى ، لا تكادُ تُوجَد ، والذى مِنْها فى دار الكتب أجزاء مفردة من الجزء الأوّل ، والجزء السادس عشر ، ومنها مخطوطة واحدة كانت فى خمسة وعشرين مجلّدًا ضاع منها الجزء الثانى والثالث ، وهى قديمةٌ غير معروفة التاريخ . وهى على ما فيها تكادُ تكون أصحّ النسخ . وهى محفوظة بالدار برقم : ١٠٠ تفسير .

فجعلتها أمًّا لنشر هذا الكتاب . أما سائر المخطوطات فهى سقيمة رديئة ، لم تنفع فى كثير ولا قليل ، فضْلًا عن أنها قطع صغيرة منه .

فنهجتُ نهجاً آخر فى تصحيح هذا التفسير ، وذلك بمراجعة ما فيه من الآثار على كتاب « الدرّ المنثور » للسيوطى ، « وفتح القدير » للشوكانى ، فهما يكثران النقل عن تفسير أبى جعفر . أما ابن كثير فى تفسيره ، فإنه لم يقتصر على نقل الآثار ، بل نقل بعض كلام أبى جعفر بنَصِّه فى مواضع متفرقة ، وكذلك نقل أبو حيان والقرطبى فى مواضع قليلة من تفسيريهما . فقابلتُ المطبوع والمخطوط من تفسير أبى جعفر على هذه الكتب . وكنت فى هذا الجزء الأوّل من التفسير أذكر مرجع كلّ أثرٍ فى هذه الكتب ، ثم وجدتُ أن ذلك يطيل الكتاب على غير جدوى ، فبدأت منذ الجزء الثانى أغفل ذكر المراجع ، إلّا عند الاختلاف ، أو التصحيح ، أو غير ذلك مما يوجب بيان المراجع .

وراجعتُ كثيرًا ممّا فى التفسير من الآثار ، على سائر الكتب التى هى مظنّة لروايتها ، وبخاصّة تاريخ الطبرى نَفْسِه ، ومن فى طبقته من أصحاب الكتب التى تروى الآثار بالأسانيد . وبذلك استطعتُ أن أحرّر أكثرها فى الطبرى تحريراً أرجو أن يكون حسناً مقبولًا .

أمّا ما تكلّم فيه من النحو واللغة ، فقد راجعته على أصوله ، من ذلك « مَجاز القرآن » لأبى عبيدة ، « ومعانى القرآن » للفراء ، وغيرهما ممّن يذكر أقوال أصحاب المعانى من الكوفيين والبصريين .

وأما شواهدُه فقد تتبعتُ ما استطعتُ منها فى دواوين العربِ ، ونسبت

ما لم يكن منها منسوباً ، وشرحتُها ، وحققت ما يَحتاجُ إلى تحقيق من قصائدها ، مختصراً فى ذلك ما استطعت .

وقد رأيتُ فى أثناء مراجعاتى أنّ كثيراً ممن نقل عن الطبرى ، ربّما أخطا فى فهم مُرَاد الطبرى ، فاعترض عليه ، لمّا استغلقَ عليه بعضُ عبارته . فقيدت بعضَ ما بدا لى خلالَ التعليق ، ولم أستوعِبْ ذلك استيعَاباً مخافة الإطالة ، وتركت كثيراً مما وقفتُ عليه من ذلك فى الجزء الأوّل ، ولكنى أرجو أنْ أستدرك ما فاتنى من ذلك فى الأجزاء الباقية من التفسير إن شاء الله ربُّنَا سبحانه .

وبيّنتُ ما وقفتُ عليه من اصطلاح النحاة القدماء وغيرهم ، ممّا استعمله الطبرى ، وخالفَه النحاةُ وغيرهم فى اصطلاحهم ، بعد ذلك ، إلى اصطلاح مُسْتَحدَث . وربّما فاتنى من ذلك شىء ، ولكنى أرجو أنْ أبيّن ذلك فيما يأتى من الأجزاء . وقد وضعتُ فهرساً خاصًّا بالمصطلحات ، فى آخر كلّ جزء ، حتى يتيسّر لطالب ذلك أن يجدَ ما استبهَمَ عليه من الاصطلاح فى موضع ، فى جزء آخر من الكتاب .

وكنتُ أحبُّ أن أبيّن ما انفردَ به الطبرىّ من القول فى تأويل بعض الآياتِ ، وأشرح ما أَغْفَله المفسّرون غيرُه ، ولكنى خفتُ أن يكونَ ذلك سبباً فى زيادة الكتاب طولاً على طوله ؛ مع أنى أَرَى أن هذا أمرٌ يكشف عن كتاب الطبرى ، ويزيدنا معرفة بالطبرى المفسّر ، وبمنهجه الذى اشتقّه فى التفسير ، ولم اختلف المفسّرون من بعده ، فأغفلوا ما حرصَ هو على بيانه ؟

وكنتُ أحبُّ أيضاً أن أُسَهِّل على قارئ كتابه ، فأجعل فى آخرِ الآياتِ المتتابعة التى انتهى من تفسيرها ، مُلَخَّصاً يجمَعُ ما تفرَّق فى عشراتٍ من الصفحاتِ . وذلك أنى رأيتُ نفسى قديماً ، ورأيت المفسِّرين الذين نقلوا عَنْهُ ، كانوا يقرأون القطعة من التفسير مفصولةً عمَّا قبلها ، أو كانوا يقرأونه متفرِّقاً . وهذه القراءةُ ، كما تبيَّن لى ، كانتْ سبباً فى كثيرٍ من الخَلْط فى معرفة مُرَادِ الطبرى ، وفى نسبة أقوالٍ إليه لم يقلْها . لأنَّه لما خاف التكرار لطول الكتابِ ، اقتصَر فى بعض المواضِع على ما لابُدَّ منه ، ثقةً منه بأنّه قد أبان فيما مضى من كتابه عن نهجه فى تفسير الآيات المتصلة المعانى . والقارئ الملتمِس لمعنى آيةٍ من الآياتِ ، ربَّما غَفَل عن هـذا الترابُط بين الآية التى يقرؤها ، والآيات التى سبقَ للطبرى فيها بيانٌ يتّصل كل الاتصالِ ببيانه عن هـذه الآية . ولكنى حين بدأت أفعل ذلك ، وجدت الأمر شاقًّا عسيرًا ، وأنه يحتاجُ إلى تكرار بعضِ ما مضى ، وإلى إطالةٍ فى البيانِ . وهذا شئ يزيدُ التفسيرَ طولًا وضخامة .

ولمَّا رأيتُ أن كثيرًا من العلماء كان يعيبُ على الطبرى أنه حشَدَ فى كتابِهِ كثيرًا من الرواية عن السالفين ، الذين قرأوا الكُتُب ، وذكروا فى معانى القرآنِ ما ذكروا من الرواية عن أهل الكتابَيْن السالِفَيْن : التَّوراة والإنجيل — أحببتُ أن أكشف عن طريقة الطبرى فى الاستدلال بهذه الرواياتِ روايةً روايةً ، وأبيّن كيف أخطأ الناسُ فى فهم مقصده ، وأنّه لم يَجْعل هذه الروايات قطُّ مهيمنةً على كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من يديه ولا من خلفه . وأحببتُ أن أبيّن عند كُلِّ روايةٍ مقالة الطبرىّ فى إسنادِها ، وأنه إسنادٌ لا تقوم به حُجَّةٌ فى دين الله ، ولا فى تفسير كتابه ،

وأن استدلاله بها كان يقوم مقام الاستدلالِ بالشِّعر القديم ، على فهم معنى كلمة ، أو للدلالة على سياقِ جملة . وقد علقتُ فى هذا الجزء ١ : ٤٥٤ ، ٤٥٨ وغيرهما من المواضع تعليقاً يبينُ عن نهج للطبرى فى الاستدلال بهذه الآثار ، وتركتُ التعليقَ فى أماكنَ كثيرة جدًّا ، اعتمادًا على هـذا التعليق . ورأيتُ أن أدَعَ ذلك حتى أكتب كتاباً عن « الطبرى المفسِّر » بعد الفراغ من طبع هـذا التفسير . لأنى رأيتُ هناكَ أشياء كثيرةً ، ينبغى بيانُها ، عن نهج الطبرى فى تفسيره . ورأيتنى يجدّ لى كُلَّ يوم جديدٌ فى معرفة نهجه ، كلَّما زدتُ معرفةً بكتابه ، وإلفاً لطريقته . فاسأل الله أن يعنينى أن أفردَ له كتاباً فى الكلام عن أسلوبه فى التفسير ، مع بيان الحجّـة فى موضع موضعٍ ، على ما تبيّن لى من أسلوبه فيه . ورحمَ الله أبا جعفر ، فإنه ، كما قال ، كان حدَّث نفسَه بهذا التفسيرِ وهو صبىٌّ ، واستخار الله فى عمله ، وسأله العونَ على ما نواه ، ثلاثَ سنين قبل أن يعمله ، فأعانه الله سبحانه . ثم لمـا أراد أن يملى تفسيره قال لأصحابه : أتنشطون لتفسير القرآن ؟ قالوا : كم يكون قدرُه ؟ فقال : ثلاثون ألف ورقة . فقالوا : هـذا ممّا تفنَى فيه الأعمارُ قبل تمامه ! فاختصره لهم فى ثلاثة آلاف ورقةٍ . فكان هذا الاختصار سبباً فى تركه البيانَ عمّا نجتهد نحنُ فى بيانه عند كل آية . وهذا الاختصارُ بيّنٌ جدًّا لمن يتتبّع هذا التفسيرَ من أولِه إلى آخره .

هـذا وقد كنتُ رأيتُ أن أكتب ترجمةً للطبرى أجْعَلُها مقدّمَةً للتفسير . ولكنّى وجدت الكتابة عن تفسيره فى هذه الترجمة ، لن تتيسّر لى

إلا بعد الفراغ من كتابه ، وكشف النقاب عمّا استبهم من منهاجِه فى تفسيره . فأعرضتُ عن ذلك ، وقلت أجمع ترجمةً للطبرى ، فجمعتُ كُلّ ما فى الكتب المطبوعة والمخطوطة من ترجمةً وأخباره ، وما قيل فى تصانيفه وتعدادها ، فإذا هى قد تجاوزت ما يمكن أن يكونَ ترجمةً فى صدر هذا التفسير ، فآثرتُ أن أفردها كتاباً قائماً بنفسه ، سوف يخرجُ قريباً بعون الله سبحانه .

أمّا الفهارسُ ، فإنّى كنت أريدُ أن أدعَها حتى أفرغَ من الكتاب كُلِّه ، فأصدرها فى مجلداتٍ مستقلّة ، ولكن الكتابَ كبيرٌ ، وحاجةُ الناسِ ، وحاجتى أنا ، إلى مراجعة بعضه على بعض ، وربط أوّله بآخره أوجبتْ أن أتعجّل فأُفرد بعض الفهارس مع كُلّ جزء . فجعلت فهرساً للآيات التى استدلّ بها فى غير موضعها من التفسير . فقد تبيّن لى أنّه ربّما ذكر فى تفسير الآية فى هذا الموضع ، قولًا فى الآية لم يذكرُه فى موضعها من تفسير السورة التى هى منها .

وأفردت فهرساً ثانياً لألفاظ اللغة ، لأنه كثير الإحالة على ما مضى فى كتابه ، وليكون هـذا الفهرس مرجعاً لكل اللُّغَة التى رواها الطبرى ، وكثير منها ممّا لم يرد فى المعاجم ، أو جاء بيـانه عن معانيها أجودَ من بيان أصحاب المعاجم . وهو فهرسٌ لا بُدَّ أن يتم عند كُلّ جزء ، حتى لا يسقط علىّ شىء من لغة الطبرى .

وأفردت فهرساً ثالثاً لمباحث العربيّة ، لأنّه كثيرًا ما يحيلُ على هذه المواضِع ، ولأنّ فيها نفعاً عظيماً تبيّنتُه وأنا أعمل فى هذا التفسير . وزدت

فهرساً رابعاً للمصطلحات القديمة التى استحدث الناسُ غيرها ، ليسْهُل على قارئ كتابه أن يجد تفسيرها فى موضعها ، فإنى لم أفسِّرها عند كُلّ موضع ذكرتْ فيه ، لكثرة تكرارها فى الكتاب . وفهرساً خامسًا ، هو ردوده على الفرق وأصحاب الأهواء .

وأفردتُ فهرساً سادساً للرجال الذى تَكلَّم عنهم أخى السيد أحمد فى المواضع المتفرقة من التفسير ، حتى يسهُل على من يريد أن يحقّق إسنادًا أن يجد ضالّته . فإنّه حفظه الله ، لم يلتزم الكتابة على الرجال عند كُلّ إسنادِ . وهذا فهرسٌ لا بُدّ منه مع كُلِّ جزءٍ حتى لا تتكرّر الكتابة على الرجال فى مواضع مختلفة من الكتاب ، ولتصحيح أسماء الرجال حيث كانوا من التفسير .

أما الفهرس العام للكتاب ، فقد اقتصرت فيه على ذِكْرِ ما سوى ذلك ، ولم أذكر فيه بدأه فى تفسير كُلّ آية ، لأنّ آيات المصحف مرقمة ، وأثبتنا أرقام الآيات فى رأس الصفحات . فمن التمس تفسير آية ، فليستخرج رقمها من المصحف ، وليطلبْ رقمها فى تفسير الطبرى من رؤوس الصفحات .

* * *

هذا ، وقد تركتُ أن أصْنَع للشعر فهرساً مع كلِّ جزءٍ ، فإنى سأجعلُ لَهُ فهرساً مفرداً بعد تمام طبع الكتابِ ، على نمط اخترتُه لصناعته .

وأمَّا فهارس الكتاب عامَّة ، فستكون بعد تمام الكتاب كله . وهى تشتمل فهارس أسانيد الطبرى ، على طراز أرجُو أن أكون موفقاً فى اختياره وعمله . ثم فهرس الأعلام ، وفهرس الأماكن ، وفهرسُ المعانى ،

والفهارس الجامعة لما أفردتُه من الفهارس مع كلِّ جزء . وهذا شيء لا بُدَّ منه ، لضبط ما فى التفسير من مناحى العلم المختلفة ، وليتيسّر على الطالب أن يجد بُغْيته حيث شاء من كتاب الطبرى ، لأنّه كثير الإحالة فى كتابه على ما مضى منه .

* * *

وبعـد ، فقد بذلتُ جهدى ، وتحرَّيتُ الصوابَ ما استطعتُ ، وأردتُ أن أجعَلَ نشرَ هذا الكتابِ الإمامِ فى التفسير ، زُلْفَى إلى اللهِ خالصةً . ولكن كيف يخلُص فى زماننا عملٌ من شائبة تشوبُه ! فأسألُ الله أن يتقبَّل منى ما أخلصتُ فيه ، وأن يغفر لى ما خالطه مِنْ أمرِ هذه الدنيا ، وأن يتغمّدنى برحمته يَوْمَ لا يَنْفَعُ مالٌ وَلَا بَنُونَ ، إلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ . وأضرع إليه أن يغفر لَنَا ولإخوانِنا الَّذِينَ سَبَقُونَا بالإيمان ، وآخرُ دَعْوَانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين .

محمود محمد شاكر

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

بركة من الله وأمر

٢/١ قرئ على أبي جعفر محمد بن جرير الطَّبَرى فى سنة ست وثلثمئة ، قال :

الحمد لله الذى حَجَّتْ الألبابَ بدائعُ حِكَمه ، وخَصَمت العقولَ لطائفُ حُججه [١] ، وقطعت عذرَ الملحدين عجائبُ صُنْعه ، وهَتفتْ فى أسماع العالمينَ ألسنُ أدلَّته ، شاهدةً أنه الله الذى لا إله إلا هو ، الذى لا عِدْلَ له معادل [٢] ، ولا مثلَ له مماثل ، ولا شريكَ له مُظاهِر ، ولا وَلدَ له ولا والد ، ولم يكن له صاحبةٌ ولا كفواً أحدٌ ؛ وأنه الجبار الذى خضعت لجبروته الجبابرة ، والعزيز الذى ذلت لعزّته الملوكُ الأعزّة ، وخشعت لمهابة سطوته ذَوُو المهابة ، وأذعنَ له جميعُ الخلق بالطاعة طوْعاً وكرهاً ، كما قال الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه : ﴿ وللهِ يَسْجُدُ مَنْ فِى السَّمٰوٰاتِ والأَرْض طَوْعاً وَكَرْهاً وَظِلَالُهُمْ بِالغُدُوِّ وَالآصَالِ ﴾ [سورة الرعد : ١٥] . فكل موجود إلى وَحدانيته داع ، وكل محسوس إلى رُبوبيته هاد ، بما وسَمَهم به من آثار الصنعة ، من نقص وزيادة ، وعجز وحاجة ، وتصرف فى عاهات عارضة ، ومقارنة أحداث لازمة ، لتكونَ له الحجة البالغة .

ثم أرْدف ما شهدتْ به من ذلك أدلَّتُه ، وأكد ما استنارت فى القلوب منه بهجته ، برسلٍ ابتعثهم إلى من يشاء من عباده ، دعاةً إلى ما اتضحت لديهم صحّته ، وثبتت فى العقول حجته ، ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾ [سورة النساء : ١٦٥]

---

(١) حاجه يحاجه : نازعه الحجة ، وحجه يحجه : غلبه على حجته . وخاصمه : جادله بالحجة والبرهان ، وخصمه : غلبه وظهرت حجته على حجته . واللطائف : جمع لطيفة ، وكل شيء دقيق محكم وغامض خفى ، يحتاج إلى الرفق والتأنى فى إدراكه ، فهو لطيف .

(٢) العدل (بكسر العين وفتحها وسكون الدال) والعايل : النظير والمثيل . وعادله : ساواه وماثله .

وليذكّر أولو النهى والحلم . فأمدّهم بعوْنه ، وأبانهم من سائر خلقه ، بما دل به على صدقهم من الأدلة ، وأيدهم به من الحجج البالغة والآى المعجزة ، لئلا يقول القائل منهم [١] : ﴿ مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ . وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَراً مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذاً لَّخَاسِرُونَ ﴾ [سورة المؤمنون : ٣٣ - ٣٤] فجعلهم سفراءَ بينه وبين خلقه ، وأمناءه على وحيه ، واختصهم بفضله ، واصطفاهم برسالته ، ثم جعلهم — فيما خصهم به من مواهبه ، ومنّ به عليهم من كراماته — مراتبَ مختلفة ، ومنازل مُفترقة ، ورفع بعضهم فوق بعض درجات ، متفاضلات متباينات . فكرّم بعضهم بالتكليم والنجوى ، وأيّد بعضهم بروح القدس ، وخصّه بإحياء الموتى ، وإبراء أولى العاهة والعمى ، وفضّل نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم ، من الدرجات بالعليا ، ومن المراتب بالعُظمى . فحباه من أقسام كرامته بالقسم الأفضل [٢] ، وخصه من درجات النبوّة بالحظ الأجزَل ، ومن الأتباع والأصحاب بالنصيب الأوفر . وابتعثه بالدعوة التامة ، والرسالة العامة ، وحاطه وحيداً ، وعصمه فريداً ، من كل جبار عاند ، وكل شيطان مارد [٣] ، حتى أظهر به الدّين ، وأوضح به السبيل ، وأنهج به معالم الحق ، ومَحَق به منار الشّرك . وزهق به الباطلُ ، واضمحل به الضلالُ وخُدَعُ الشيطان وعبادةُ الأصنام والأوثان [٤] ، مؤيداً بدلالة على الأيام باقية ، وعلى الدهور والأزمان ثابتة ، وعلى مَرّ الشهور والسنين دائمة ، يزداد ضياؤها على كرّ الدهور إشراقاً ، وعلى مرّ الليالى والأيام

٣

(١) فى المطبوع : « القائل فيهم » ، ومثل هذا التبديل كثير فى المطبوع ، سأغفل منه ما شئت لكثرته ، وطلبا للاختصار فى التعليق بما لا غناء فيه .

(٢) الأقسام : جمع قسم (بكسر فسكون) ، وهو الحظ والنصيب من الخير .

(٣) الجبار العنيد والعاند : الذى جار ومال عن طريق الحق ، ثم عتا وطغا وجاوز قدره . والمارد : الذى مرن على الشر حتى بلغ الغاية ، فتطاول عتوا وتجبراً .

(٤) فى المخطوطة : « وجدع » بالجيم مضمومة ، من جدع الأنف ، وهو قطعها ، كناية عن الإذلال . ولا أظنها جيدة هنا . والخدع جمع خدعة (بضم فسكون) : وهى ما يخدع به من المكر والختل .

ائتلاقاً ، خِصِّيصَى من الله له بها دون سائر رسله[١] — الذين قهرتهم الجبابرة ، واستذلَّتهم الأمم الفاجرة ، فتعفَّتْ بعدهم منهم الآثار ، وأخملت ذكرهم الليالى والأيام — ودون من كان منهم مُرْسلا إلى أمة دون أمة ، وخاصّة دون عامةٍ ، وجماعة دون كافَّة .

فالحمدُ لله الذى كرمنا بتصديقه ، وشرّفنا باتِّباعه ، وجعلنا من أهل الإقرار والإيمان به وبما دعا إليه وجاء به ، صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، أزكى صلواته ، وأفضلَ سلامه ، وأتمَّ تحياته .

ثم أما بعد[٢] ، فإنّ من جسيم ما خصّ الله به أمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من الفضيلة ، وشرَّفهم به على سائر الأمم من المنازل الرفيعة ، وحباهم به من الكرامة السنية ، حفظَه ما حفظ عليهم — جلّ ذكره وتقدست أسماؤه — من وحيه وتنزيله ، الذى جعله على حقيقة نبوة نبيهم صلى الله عليه وسلم دلالة ، وعلى ما خصه به من الكرامة علامةً واضحة ، وحجةً بالغة ، أبانه به من كل كاذب ومفترٍ ، وفصَل به بينهم وبين كل جاحد ومُلحِد ، وفرَق به بينهم وبين كل كافر ومشرك ؛ الذى لو اجتمع جميعُ من بين أقطارها ، من جِنِّها وإنسها وصغيرها وكبيرها ، على أن يأتوا بسورة من مثله لم يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً[٣] . فجعله لهم فى دُجَى الظُّلَم نوراً ساطعاً ، وفى سُدَف الشُّبَه شهاباً لامعاً[٤] ، وفى مضَلّة المسالك دليلا هادياً ، وإلى سبل النجاة والحق حادياً ، ﴿ يَهْدِى به اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ ويُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إلى النُّورِ بإذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [سورة المائدة : ١٦] . حرسه بعين

(١) فى المطبوع : «تخصيصاً» ، وهو تصرف من الطابعين . خصه بالشىء يخصه خصا وخصوصية (بفتح الخاء وضمها) وخصيصى : أفرده به دون غيره .

(٢) حذف الطابعون قوله : « ثم » ، ليجعلوا كلام الطبرى دارجاً على ما ألفوا من الكلام .

(٣) يضمن ما جاء فى سورة البقرة : ٢٣ ، ويونس : ٣٨ ، والإسراء : ٨٨ .

(٤) السدف : جمع سدفة ، وهى ظلمة الليل يخالطها بعض الضوء ، تكون فى أول الليل وآخره ، ما بين الظلمة إلى الشفق ، وما بين الفجر إلى الصلاة .

منه لا تنام ، وحاطه بركن منه لا يضام ، لا تَهِى على الأيام دعائمه ، ولا تبيد على طول الأزمان معالمه ، ولا يجور عن قصد المحجّة تابعه[١] ، ولا يضل عن سُبُل الهدى مُصَاحبه . من اتبعه فاز وهُدِى ، ومن حاد عنه ضلّ وغَوَى ، فهو موئلهم الذى إليه عند الاختلاف يَئِلون ، ومعقلهم الذى إليه فى النوازل يعقلون[٢] ، وحصنهم الذى به من وساوس الشيطان يتحصنون ، وحكمة ربهم التى إليها يحتكمون ، وفصْل قضائه بينهم الذى إليه ينتهون ، وعن الرضى به يصدرون ، وحبله الذى بالتمسك به من الهلكة يعتصمون .

اللهم فوفقنا لإصابة صواب القول فى مُحْكَمه ومُتَشابهه ، وحلاله وحرامه ، وعامّه وخاصّه ، ومجمَله ومفسَّره ، وناسخه ومنسوخه ، وظاهره وباطنه ، وتأويل آيه وتفسير مُشْكِله . وألهمنا التمسك به والاعتصام بمحكمه ، والثبات على التسليم لمتشابهه . وأوزعنا الشكر على ما أنعمتَ به علينا من حفظه والعلم بحدوده . إنك سميع الدعاء قريب الإجابة . وصلى الله على محمد النبى وآله وسلم تسليماً .

اعلموا عبادَ الله ، رحمكم الله ، أن أحقّ ما صُرِفت إلى علمه العناية ، وبُلِغت فى معرفته الغاية ، ما كان لله فى العلم به رضًى ، وللعالم به إلى سبيل الرشاد هُدى ، وأن أجمعَ ذلك لباغيه كتابُ الله الذى لا ريب فيه ، وتنزيله الذى لا مِرْية فيه ، الفائزُ بجزيل الذخر وسنىّ الأجر تاليه ، الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيلٌ من حكيم حميد[٣] .

ونحن — فى شرح تأويله ، وبيان ما فيه من معانيه — منشئون إن شاء الله ذلك ، كتاباً مستوعِباً لكل ما بالناس إليه الحاجة من علمه ، جامعاً ، ومن سائر الكتب

---

(١) المحجة : الطريق . والقصد : استقامة الطريق وسهولته .

(٢) وأل يئل وألا وووُولا : لجأ طلباً للنجاة . والموئل : الملجأ والمنجى . والمعقل : الحصن المنيع فى رأس الجبل ، وعقل إليه يعقل عقلا وعقولا : لجأ إليه وامتنع به . وفى المطبوعة « يعتقلون » ، وفى المخطوطة مثلها غير منقوطة . ولم أجد « اعتقل » بمعنى عقل . وإن صحت فى قياس العربية .

(٣) تضمين آية سورة فصلت : ٤٢ .

غيره فى ذلك كافياً . ومخبرون فى كل ذلك بما انتهى إلينا من اتفاق الحجة فيما ٤/١
اتفقت عليه منه [١]، واختلافها فيما اختلفت فيه منهُ . ومُبيِّنو عِلَل كل مذهب
من مذاهبهم ، ومُوَضِّحو الصحيح لدينا من ذلك ، بأوجز ما أمكن من الإيجاز
فى ذلك ، وأخصر ما أمكن من الاختصار فيه .

واللهَ نسألُ عونه وتوفيقه لما يقرب من محَابِّهِ ، ويُبْعد من مَساخِطه .
وصلى الله على صَفوته من خلقه وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً .

وأولُ ما نبدأ به من القِيل فى ذلك : الإبانةُ عن الأسباب التى البدايةُ بها
أولى ، وتقديمها قبل ما عداها أحْرى . وذلك : البيانُ عما فى آى القرآن من المعانى
التى من قِبَلها يدخل اللَّبْس على من لم يعان رياضةَ العلوم العربية ، ولم
تستحكم معرفتُه بتصاريف وجوه منطق الألسُن السليقية الطبيعية .

---

(١) فى المطبوعة « عليه الأمة » ، وهو تصرف لا خير فيه . والهاء فى « منه » راجعة إلى كتاب الله .

﴿ القولُ فى البيانِ عن اتّفاق معانى آى القرآن ، ومعانى منطِق مَنْ نزل بلسانه القرآن من وَجْه البيان — والدّلالة على أن ذلك من الله تعالى ذكره هو الحكمة البالغة — مع الإبانةِ عن فضْل المعنَى الذى به بَايَنَ القرآنُ سائرَ الكلام ﴾

قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبرىّ ، رحمه الله :

إن من أعظم نعم الله تعالى ذكره على عباده ، وجسيم مِنَّته على خلقه ، ما منحهم من فَضْل البيان الذى به عن ضمائرِ صُدُورهم يُبينون ، وبه على عزائم نفوسهم يَدُلّون ، فذَلَّل به منهم الألسن (١) ، وسهَّل به عليهم المستصعب . فبِهِ إياه يُوَحِّدون ، وإيَّاه به يُسَبِّحون ويقدِّسون ، وإلى حاجاتهم به يتوصّلون ، وبه بينهم يتَحاورُون ، فيتعارفون ويتعاملون .

ثم جعلهم ، جلّ ذكره — فيما منحهم من ذلك — طبقاتٍ ، ورفع بعضهم فوق بعض درجاتٍ : فبَيْنَ خطيب مُسْهِب ، وذَلِقِ اللسان مُهْذِب ، ومفْحَمٍ (٢) عن نفسه لا يُبين ، وَعِىٍّ عن ضمير قلبه لا يُعبّر . وجعل أعلاهم فيه رُتبة ، وأرفعهم فيه درجةً ، أبلغَهم فيما أرادَ به بَلاغاً ، وأبينَهم عن نفسه به بياناً . ثم عرّفهم فى تنزيله ومحكم آىِ كتابه فضلَ ما حباهم به من البيان ، على من

---

(١) ذلل الشىء : لينه وسهله ونفى عنه جفوته وصعوبته .

(٢) أسهب الرجل : أكثر الكلام ، فإذا أكثر الكلام فى خطأ قالوا : رجل مسهب (بفتح الهاء) ، وإذا أكثر وأصاب فهو مسهب (بكسر الهاء) . وذلق اللسان : فصيح طليق لا يتوقف . وقوله « مهذب » : من أهذب الطائر فى طيرانه ، والفرس فى عدوه ، والمتكلم فى كلامه : أسرع وتابع ، وفى حديث أبى ذر « فجعل يهذبُ الركوع » أى يسرع فيه ويتابعه . يقال : كلمنى فلان فأفحمته : أسكته فلم يطق جواباً وانقطع ، فهو مفحم . وفى المطبوعة « ومعجم عن نفسه ... »

فضّلهم به عليه من ذى البَكَم والمُستَعْجِم اللسان (١) ، فقال تعالى ذكرُه : ﴿ أَوَ مَنْ يُنَشَّأُ فِى الحِلْيَةِ وَهُوَ فِى الخِصَامِ غَيرُ مُبِين ﴾ [سورة الزخرف : ١٨] . فقد وَضَحَ إذاً لذوى الأفهام ، وتبين لأولى الألباب ، أنّ فضلَ أهل البيان على أهل البَكَم والمستعجِم اللسان ، بفضل اقتدار هذا من نفسه على إبانة ما أراد إبانته عن نفسه ببيانه ، واستعجام لسان هذا عما حاول إبانته بلسانه .

فإذْ كان ذلك كذلك — وكان المعنى الذى به باينَ الفاضلُ المفضولَ فى ذلك، فصار به فاضلاً والآخرُ مفضولاً ، هو ما وصفنا من فضْل إبانة ذى البيان ، عما قصّر عنه المستعجمُ اللسان ، وكان ذلك مختلفَ الأقدار ، متفاوتَ الغايات والنهايات — فلا شك أن أعلى منازل البيان درجةً ، وأسنى مراتبه مرتبةً ، أبلغُه فى حاجة المُبِين عن نفسه ، وأبينُه عن مراد قائله ، وأقربُه من فهم سامعه . فإن تجاوز ذلك المقدار ، وارتفع عن وُسْع الأنام ، وعجز عن أن يأتى بمثله جميعُ العباد ، كان حجةً وعَلَماً لرسل الواحد القهار — كما كان حجةً وعَلَماً لها إحياءُ الموتى وإبراءُ الأبرص وذوى العمى ، بارتفاع ذلك عنّ مقادير أعلى منازل طبّ المتطببين(٢) ، وأرفع مراتب عِلاج المعالجين ، إلى ما يعجز عنه جميع العالَمِين . وكالذى كان لها حجةً وعَلَماً قطعُ مسافة شهرين فى الليلة الواحدة ، بارتفاع ذلك عن وُسع الأنام ، وتعذُّر مثله على جميع العباد ، وإن كانوا على قطع القليل من المسافة قادرين ، ولليسير ١/٥
منه فاعلين .

فإذْ كان ما وصفْنا من ذلك كالذى وصفْنا ، فبيّنٌ أنْ لا بيان أبْيَنُ ، ولا حكمة أبلغُ ، ولا منطقَ أعلى ، ولا كلامَ أشرفُ — من بيان ومنطق تحدّى

(١) كل من لا يقدر على الكلام فهو أعجم ومستعجم . استعجمت عليه قراءته : التبست عليه فلم يتهيأ له أن يمضى فيها ، فسكت وانقطع عن القراءة .

(٢) مقادير : جمع مقدار ، وهو القوة ، ومثله القدر والقدرة والمقدرة .

به امرؤ قوماً فى زمان هم فيه رؤساء صناعة الخطب والبلاغة ، وقِيلِ الشعرِ والفصَاحة ، والسجع والكهانة ، على كل خطيب منهم وبليغ[١] ، وشاعر منهم وفصيح ، وكلّ ذى سجع وكهانة — فسفّه أحلامهم ، وقصّر بعقولهم[٢] ، وتبرأ من دينهم ، ودعا جميعهم إلى اتباعه والقبول منه والتصديق به ، والإقرار بأنه رسولٌ إليهم من ربهم . وأخبرهم أن دلالته على صدْق مقالته ، وحجّتَه على حقيقة نبوّته — ما أتاهم به من البيان ، والحكمة والفرقان ، بلسان مثل ألسنتهم ، ومنطق موافقةٍ معانيه معانىَ منطقهم . ثم أنبأ جميعهم أنهم عن أن يأتوا بمثل بعضه عَجَزَة ، ومن القدرة عليه نقَصَةٌ . فأقرّ جميعُهم بالعجز ، وأذعنوا له بالتصديق ، وشهدوا على أنفسهم بالنقص . إلا من تجاهل منهم وتعامى ، واستكبر وتعاشَى ، فحاول تكلُّف ما قد علم أنه عنه عاجز ، ورام ما قد تيقن أنه عليه غير قادر . فأبدى من ضعف عقله ما كان مستتراً ، ومن عِيّ لسانه ما كان مصُوناً ، فأتى بما لايعجِزُ عنه الضعيف الأخرق ، والجاهل الأحمق ، فقال : « والطاحنات طحناً ، والعاجنات عجناً ، فالخابزات خبزاً ، والثاردات ثَرْداً ، واللاقمات لَقْماً »![٣] ، ونحو ذلك من الحماقات المشبهةِ دعواه الكاذبة .

فإذْ كان تفاضُلُ مراتب البيان ، وتبايُنُ منازل درجات الكلام ، بما وصفنا قبل — وكان الله تعالى ذكرُه وتقدّست أسماؤه ، أحكمَ الحكماء ، وأحلمَ الحلماء ،

---

(١) فى المطبوعة : « كل خطيب . . . » بحذف « على » ، وفى المخطوطة « على خطيب . . . » بحذف « كل » . وكلتاهما لا يستقيم بها كلام . والصواب ما أثبتناه . وأراد الطبرى أنهم رؤساء صناعة الخطب والبلاغة . . . على كل خطيب منهم و بليغ » . يعنى أن الذين تحداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن من العرب ، كانوا رؤساء البيان والبلاغة على كل مبين و بليغ من سائر العرب .

(٢) سفه أحلامهم : نسبهم إلى السفه ، وهو خفة الحلم واضطراب الرأى وضعفه ، وهو باب من الجهل . وفى المطبوعة : « وقصر معقولهم » والمعقول مصدر كالعقل ، يقال : ما لفلان معقول ، أى ما له عقل . وكأنه أراد بقوله « قصر » : نسبهم إلى قصر العقل وقلته . وأما قوله « قصر بعقولهم » ، فكأنه ضمن « قصر » معنى استخف بها ، فعداه بالباء ، أى عاب عقولهم واستقصرها واستخف بها . وأنا فى شك من صواب هذا الحرف .

(٣) من هذيان مسيلمة الكذاب لعنه الله . انظر تاريخ الطبرى ٣ : ٢٤٥ وسواه .

ـ كان معلوماً أن أبينَ البيان بيانُه ، وأفضلَ الكلام كلامه ، وأن قدرَ فضْل بيانه ، جلّ ذكره ، على بيان جميع خلقه ، كفضله على جميع عباده .

فإذْ كان كذلك ـ وكان غيرَ مبين منّا عن نفسه مَنْ خاطبَ غيره بما لا يفهمه عنه المخاطب ـ كان معلوماً أنه غير جائز أن يخاطبَ جل ذكره أحداً من خلقه إلا بما يفهمه المخاطَبُ ، ولا يرسلَ إلى أحد منهم رسولاً برسالة إلا بلسانٍ وبيانٍ يفهمه المرسَلُ إليه. لأن المخاطب والمرسَلَ إليه ، إن لم يفهم ما خوطب به وأرسل به إليه ، فحالهُ ـ قبل الخطاب وقبل مجيء الرسالة إليه وبعدَه ـ سواءٌ ، إذ لم يفدْه الخطابُ والرسالةُ شيئاً كان به قبل ذلك جاهلا . والله جل ذكره يتعالى عن أن يخاطب خطاباً أو يرسل رسالةً لا توجب فائدة لمن خُوطب أو أرسلت إليه ، لأن ذلك فينا من فعل أهل النقص والعبث ، والله تعالى عن ذلك مُتَعالٍ . ولذلك قال جل ثناؤه فى محكم تنزيله : ﴿ وما أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إلاَّ بِلِسَانِ قَومِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ [سورة إبراهيم : ٤] . وقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : ﴿ ومَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ إلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِى اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى ورَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [سورة النحل : ٦٤] . فغير جائز أن يكونَ به مهتدياً ، من كانَ بما يُهْدَى إليه جاهلاً .

فقد تبين إذاً ـ بما عليه دللنا من الدّلالة ـ أن كلّ رسولٍ لله جل ثناؤه أرسله إلى قوم ، فإنما أرسله بلسان من أرسله إليه ، وكلّ كتاب أنزله على نبي ، ورسالة أرسلها إلى أمة ، فإنما أنزله بلسان من أنزله أو أرسله إليه . فاتضح بما قلنا ووصفنا ، أن كتاب الله الذى أنزله إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، بلسان محمد صلى الله عليه وسلم . وإذْ كان لسان محمد صلى الله عليه وسلم عربيًّا ، فبيِّنٌ أن القرآن عربيٌّ . وبذلك أيضاً نطق محكم تنزيل ربنا ، فقال جل ذكره : ٦/١
﴿ إنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [سورة يوسف : ٢] . وقال : ﴿ وَإِنَّهُ

لَتَنْزِيلُ رَبِّ العَالَمِينَ . نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ . عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ المُنْذِرِينَ . بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ [سورة الشعراء : ١٩٢ – ١٩٥] .

وإذْ كانت واضحةً صحةُ ما قلنا – بما عليه استشهدنا من الشواهد ، ودللنا عليه من الدلائل – فالواجبُ أن تكون معانى كتاب الله المنزَل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، لمعانى كلام العرب موافقةً ، وظاهرُه لظاهر كلامها ملائماً ، وإن باينه كتابُ الله بالفضيلة التى فضَلَ بها سائرَ الكلام والبيان ، بما قد تقدّم وَصْفُنَاهُ .

فإذْ كان ذلك كذلك ، فبيِّن – إذْ كان موجوداً فى كلام العرب الإيجازُ والاختصارُ ، والاجتزاءُ بالإخفاء من الإظهار ، وبالقلة من الإكثار فى بعض الأحوال ، واستعمالُ الإطالة والإكثار ، والترداد والتكرار ، وإظهارُ المعانى بالأسماء دون الكناية عنها ، والإسرار فى بعض الأوقات ، والخبرُ عن الخاصّ فى المراد بالعامّ الظاهر ، وعن العامّ فى المراد بالخاصّ الظاهر ، وعن الكناية والمرادُ منه المصرَّح ، وعن الصفة والمرادُ الموصوف ، وعن الموصوف والمرادُ الصفة ، وتقديمُ ما هو فى المعنى مؤخر ، وتأخيرُ ما هو فى المعنى مقدّم ، والاكتفاءُ ببعض من بعض ، وبما يظهر عما يحذف ، وإظهارُ ما حظه الحذف –(١) أن يكون ما فى كتاب الله المنزَل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من ذلك ، فى كلّ ذلك له نظيراً ، وله مِثْلاً وشبيهاً .

ونحن مُبَيِّنو جميع ذلك فى أماكنه ، إن شاء الله ذلك وأمدّ منه بعونٍ وقوّة .

---

(١) قوله : « أن يكون ... » مبتدأ قوله « فبين » ، وما بينهما اعتراض طويل ؛ وهذا دأب الطبرى أبداً ، حتى كأنه لم يكن يخشى على قارىء أن يسوء فهمه أو تكل فطنته .

﴿ القول فى البَيَـان ﴾
﴿ عن الأحرف التى اتفقت فيها ألفاظ العرب ﴾
﴿ وألفاظ غيرها من بعض أجناس الأمم ﴾

قال أبو جعفر : إن سألنا سائل فقال : إنك ذكرت أنه غيرُ جائز أن يخاطب الله تعالى ذكرهُ أحداً من خلقه إلا بما يفهمه ، وأن يرسل إليه رسالة إلا باللسان الذى يفقهه . . . .

١ ــ فما أنت قائل فيما حدثكم به محمد بن حُميد الرازى ، قال : حدثنا حَكّام بن سَلْم ، قال : حدثنا عنْبسة ، عن أبى إسحق ، عن أبى الأحوص عن أبى موسى : ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴾ [سورة الحديد : ٢٨] ، قال : الكفلان : ضعفان من الأجر ، بلسان الحبشة (١) .

٢ــ وفيما حدثكم به ابن حُمَيْد ، قال : حدثنا حكام ، عن عَنبسة ، عن أبى إسحق ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : ﴿ إِنَّ ناشِئَةَ اللَّيْلِ ﴾ [سورة المزمل : ٦] قال : بلسان الحبشة إذا قامَ الرجلُ من الليل قالوا : نَشأ (٢) .

٣ ــ وفيما حدّثكم به ابن حميد قال : حدّثنا حكام ، قال : حدثنا عنبسة ، عن أبى إسحق ، عن أبى ميسرة : ﴿ يا جبالُ أَوِّبِى معهُ ﴾ قال : سبِّحى ، بلسان الحبشة (٣) .

قال أبو جعفر : وكل ما قلنا فى هذا الكتاب « حدّثكم » فقد حدثونا به .

---

(١) الخبر ١ ــ يأتى بهذا الإسناد فى تفسير سورة الحديد : ٢٨ وفى إسناده هناك خطأ .
(٢) الخبر ٢ ــ يأتى بإسناده فى تفسير سورة المزمل : ٦
(٣) الخبر ٣ ــ يأتى بإسناده فى تفسير سورة سبأ : ١٠

٤ — وفيما حدّثكم به محمد بن خالد بن خِداش الأزدىّ ، قال : حدثنا سلم ابن قتيبة ، قال : حدثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد ، عن يوسف بن مهران ، عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه سئل عن قوله : ﴿فرّتْ منْ قَسورَة﴾ [سورة المدثر : ٥١] قال : هو بالعربية الأسد ، وبالفارسية شار ، وبالنبطية أريا ، وبالحبشية قسورة(١) .

٥ — وفيما حدّثكم به ابن حميد قال : حدّثنا يعقوب القمّى ، عن جعفر بن أبى المغيرة ، عن سعيد بن جُبَير قال : قالت قريش : لولا أنزِل هذا القرآن أعجميًّا وعربيًّا؟ فأنزل الله تعالى ذكره : ﴿وَقَالُوا لَوْلاَ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ءأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وشِفَاءٌ﴾ [سورة فصلت : ٤٤] . فأنزل الله بعد هذه الآية فى القرآن بكل لسان فيه . ﴿حجارةً من سجيل﴾ [سورة هود : ٨٢ ، وسورة الحجر : ٧٤] قال : فارسية أعربت « سنك وكل(٢) » .

٦ — وفيما حدثكم به محمد بن بشار ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن مهدىّ ، قال : حدثنا إسرائيل ، عن أبى إسحق ، عن أبى ميسرة ، قال : فى القرآن من كل لسان(٣) .

٧/١ وفيما أشبه ذلك من الأخبار التى يطولُ بذكرها الكتاب ، مما يدل على أن فيه من غير لسان العرب ؟

قيل له : إنّ الذى قالوه من ذلك غير خارج من معنى ما قلنا — من أجل أنهم لم يقولوا : هذه الأحرف وما أشبهها لم تكن للعرب كلاماً ، ولا كان ذاك

(١) الخبر ٤ — يأتى بإسناده فى تفسير سورة المدثر : ٥١

(٢) الخبر ٥ — يأتى بإسناده فى تفسير سورة فصلت : ٤٤ . ونص الخبر هناك : «فأنزل الله بعد هذه الآية كل لسان فيه ...» وهى أجود . وفى الدر المنثور ٥ : ٣٦٧ : « وأنزل الله تعالى بعد هذه الآية فيه بكل لسان . حجارة ... » . ثم يأتى بإسناده مختصراً فى تفسير سورة هود : ٨٢ . وانظر سائر ما روى فى « سجيل » فى تفسير سورة الفيل : ٤ . وقوله « حجارة من سجيل » . . كلام مستأنف ، ضربه مثلا لما جاء فى القرآن من الألسنة الأخرى .

(٣) الخبر ٦ — لم أجده فى مكان آخر بعد . وهو فى الدر المنثور ٥ : ٣٦٧ وفيه : « بكل لسان » .

لها منطقاً قبل نزول القرآن ، ولا كانت بها العرب عارفةً قبل مجيء الفرقان — فيكون ذلك قولا لقولنا خِلافٌ (١). وإنما قال بعضهم : حرف كذا بلسان الحبشة معناهُ كذا ، وحرفُ كذا بلسان العجم معناه كذا . ولم نستنكر أن يكون من الكلام ما يتفق فيه ألفاظ جميع أجناس الأمم المختلفة الألسن بمعنى واحد ، فكيف بجنسين منها ؟ كما قد وجدنا اتفاقَ كثير منه فيما قد علمناه من الألسن المختلفة ، وذلك كالدرهم والدينار والدواة والقلم والقرْطاس ، وغير ذلك — مما يتعب إحصاؤه ويُمِلّ تعداده ، كرهنا إطالة الكتاب بذكره — مما اتفقت فيه الفارسية والعربية باللفظ والمعنى . ولعلّ ذلك كذلك فى سائر الألسن التى نجهل منطقها ولا نعرف كلامها .

فلو أن قائلا قال — فيما ذكرنا من الأشياء التى عددْنا وأخبرْنا اتفاقَه فى اللفظ والمعنى بالفارسية والعربية ، وما أشبهَ ذلك مما سكتنا عن ذكره — : ذلك كله فارسى لا عربى ، أو ذلك كله عربى لا فارسى ، أو قال : بعضه عربى وبعضه فارسى ، أو قال : كان مخرج أصله من عند العرب فوقع إلى العجم فنطقوا به ، أو قال : كان مخرج أصله من عند الفرس فوقع إلى العرب فأعربته — كان مُستجهِلاً (٢). لأن العربَ ليست بأولى أن تكون كان مخرجُ أصل ذلك منها إلى العجم ، ولا العجم أحقَّ أن تكون كان مخرج أصل ذلك منها إلى العرب ، إذ كان استعمال ذلك بلفظ واحد ومعنى واحد موجوداً فى الجنسين .

وإذْ كان ذلك موجوداً على ما وصفنا فى الجنسين ، فليس أحدُ الجنسين أولى بأن يكون أصلُ ذلك كان من عنده من الجنس الآخر . والمدّعِى أن مخرج أصل ذلك إنما كان من أحد الجنسين إلى الآخر ، مدّعٍ أمراً لا يوصَل إلى حقيقة صحّته إلا بخبر يوجب العلم ، ويزيل الشكّ ، ويقطع العذرَ صحّتُه .

---

(١) خلاف : مخالف ، وسيكثر مجيئها فى كلام الطبرى .

(٢) قوله : «كان مستجهلا» ، جواب قوله : «لو أن قائلا قال . . .» . والفصل فى عبارة الطبرى يكون أطول من هذا ، كما سيمر بك . واستجهل فلاناً : عده جاهلا ، أو وجده جاهلا . والجهل هنا : فساد الرأى واضطرابه ، لأنه مبنى على التحكم المحض ، كما ترى فى رد الطبرى .

بل الصواب فى ذلك عندنا : أنْ يسمَّى : عربيًّا أعجميًّا، أو حبشيًّا عربيًّا، إذ كانت الأمّتان له مستعملتين — فى بيانها ومنطقها — استعمالَ سائر منطقها وبيانها . فليس غيرُ ذلك من كلام كلّ أمة منهما ، بأولى أن يكون إليها منسوباً — منه[1] .

فكذلك سبيل كل كلمة واسم اتفقت ألفاظ أجناس أمم فيها وفى معناها ، وُوجد ذلك مستعملا فى كل جنس منها استعمالَ سائرِ منطقهم ، فسبيلُ إضافته إلى كل جنس منها ، سبيلُ ما وصفنا — من الدرهم والدينار والدواة والقلم ، التى اتفقت ألسن الفرس والعرب فيها بالألفاظ الواحدة والمعنى الواحد ، فى أنه مستحقٌّ إضافته إلى كل جنس من تلك الأجناس — اجتماعٌ واقترانٌ[2] .

وذلك هو معنى من روينا عنه القولَ فى الأحرف التى مضت فى صدر هذا الباب ، من نسبة بعضهم بعضَ ذلك إلى لسان الحبشة ، ونسبة بعضهم بعضَ ذلك إلى لسان الفرس ، ونسبة بعضهم بعضَ ذلك إلى لسان الروم. لأنّ من نسب شيئاً من ذلك إلى ما نسبه إليه ، لم ينفِ — بنسبته إياه إلى ما نسبه إليه — أن يكون عربيًّا ، ولا من قال منهم : هو عربىّ ، نفى ذلك أن يكون مستحقًّا النسبةَ إلى من هو من كلامه من سائر أجناس الأمم غيرها . وإنما يكون الإثبات دليلا على النفى ، فيما لا يجوز اجتماعه من المعانى ، كقول القائل : فلان قائم ، فيكون بذلك من قوله دالاّ على أنه غير قاعد ، ونحو ذلك مما يمتنع اجتماعه لتنافيهما . فأمّا ما جاز اجتماعه فهو خارج من هذا المعنى . وذلك كقول القائل
٨/١ فلان قائم مكلِّمٌ فلاناً ، فليس فى تثبيت القيام له ما دلّ على نفى كلام آخر ،

(١) قوله « منه » ، متعلق بقوله « بأولى » ، أى « بأولى منه . . . »

(٢) فى المطبوعة « باجتماع وافتراق » . وأراد الطبرى بقوله « اجتماع واقتران » أى أن يقال هو : « عربى أعجمى ، أو حبشى عربى » ، كما مر آنفاً فى كلامه . وسياق عبارته بعد حذف التفسير والاعتراض من كلامه هو هذا : « فسبيل إضافته إلى كل جنس منها ، سبيل ما وصفنا . . . اجتماع واقتران » . أى أن يجمع بين الوصفين أو يقرن بين النسبتين .

لجواز اجتماع ذلك فى حالٍ واحدٍ من شخص واحد . فقائل ذلك صادق إذا كان صاحبه على ما وصفه به .

فكذلك ما قلنا — فى الأحرف التى ذكرنا وما أشبهها — غيرُ مستحيل أن يكون عربيًّا بعضها أعجميًّا ، وحبشيًّا بعضها عربيًّا ، إذ كان موجوداً استعمالُ ذلك فى كلتا الأمتين . فناسِبُ ما نَسبَ من ذلك إلى إحدى الأمتين أو كلتيهما محقٌّ غيرُ مبطل .

فإن ظن ذو غباءٍ أنّ اجتماع ذلك فى الكلام مستحيلٌ — كما هو مستحيل فى أنساب بنى آدم — فقد ظنّ جهلاً . وذلك أن أنساب بنى آدم محصورة على أحد الطرفين دون الآخر ، لقول الله تعالى ذكره : ﴿ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ ﴾ [سورة الأحزاب : ٥] . وليس ذلك كذلك فى المنطق والبيان ، لأنّ المنطق إنما هو منسوب إلى من كان به معروفاً استعمالُه . فلو عُرِف استعمالُ بعض الكلام فى أجناس من الأمم — جنسين أو أكثر — بلفظ واحد ومعنى واحد ، كان ذلك منسوباً إلى كل جنس من تلك الأجناس ، لا يستحق جنسٌ منها أن يكون به أولى من سائر الأجناس غيره . كما لو أنّ أرضاً بين سَهل وجبل ، لها هواء السهل وهواء الجبل ، أو بين برٍّ وبحرٍ ، لها هواء البر وهواءُ البحر — لم يمتنع ذو عقل صحيح أن يصفها بأنها سُهْلية جبلية[1] أو بأنها بَرِّية بَحْرية ، إذ لم تكن نسبتها إلى إحدى صفتيها نافيةً حقَّها من النسبة إلى الأخرى . ولو أفردَ لها مفردٌ إحدى صفتيها ولم يسلبها صفتها الأخرى ، كان صادقاً محقًّا .

وكذلك القول فى الأحرف التى تقدم ذكرُناها فى أول هذا الباب .

وهذا المعنى الذى قلناه فى ذلك ، هو معنى قول من قال : فى القرآن من كل لسان — عندنا بمعنى ، والله أعلم : أنّ فيه من كلّ لسان اتفق فيه لفظ العرب ولفظ غيرها من الأمم التى تنطق به ، نظيرَ ما وصفنا من القول فيما مضى .

(١) النسبة إلى سهل (بفتح فسكون) : سهلى ، بضم السين ، على غير القياس .

وذلك أنه غيرُ جائز أن يُتوهَّم على ذى فطرة صحيحة ، مقرّ بكتاب الله ، ممن قد قرأ القرآن وعرف حدود الله — أن يعتقد أنّ بعضَ القرآن فارسى لا عربىّ ، وبعضه نبطى لا عربىّ ، وبعضه رومىّ لا عربىّ ، وبعضه حبشى لا عربى [1]، بعد ما أخبر الله تعالى ذكرُه عنه أنه جعله قرآناً عربيًّا . لأن ذلك إنْ كان كذلك ، فليس قولُ القائل : القرآن حبشىٌّ أو فارسىٌّ ، ولا نسبةُ من نسبه إلى بعض ألسن الأمم التى بعضُه بلسانه دون العرب — بأولى بالتطويل من قول القائل [2] : هو عربى . ولا قولُ القائل : هو عربىٌّ بأولى بالصّحة والصواب من

(١) فى المطبوع والمخطوط « وبعضه عربى لا فارسى » مكان « وبعضه رومى لا عربى » ، وهو فاسد المعنى فآثرت أن أثبت ما يقتضيه سياق الكلام . وقد ذكر الروم آنفاً فى ص ١٦ .

(٢) فى المطبوعة : « بالتطول » وأراد الطبرى بقوله « التطويل » نسبة القول إلى التزيد والسعة فى الكلام ، حتى يستغرق الوصف بإحدى الصفات سائر الصفات الأخرى . وكلام الطبرى يحتاج إلى فضل بيان — من أول قوله : « وذلك أنه غير جائز أن يتوهم . . . » إلى قوله : « ولا جائز نسبته إلى كلام العرب » . فأقول :

أراد الطبرى أن يقول : إنه لا يستقيم فى العقل أن يكون الرجل مؤمناً بكتاب الله ، عارفاً بمعانيه وحدوده ، مقراً بأن الخبر قد جاء من ربه أنه جعل القرآن « قرآناً عربيا » ، ولم يجعله أعجميا بقوله « ولو جعلناه قرآناً أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمى وعربى » — ثم يعتقد مع ذلك : أن بعض القرآن فارسى لا عربى ، وبعضه نبطى لا عربى ، وبعضه رومى لا عربى ، وبعضه حبشى لاعربى . فإنه إن فعل ، فقد نفى عن بعض القرآن أنه عربى ، والله يصف القرآن كله بأنه عربى . وأثبت لبعض القرآن أنه أعجمى ، والله تعالى ينفى عن جميعه أنه أعجمى .

وخبر الله تعالى عن كتابه أنه جعله « قرآنا عربيا » صفة شاملة لا يجوز لأحد أن يخصص شمولها على بعض القرآن دون بعض . ولو جاز لأحد أن يخصص شمولها من عند نفسه فيقول : « بعض القرآن حبشى لا عربى ، أو فارسى لا عربى ... » ، لجاز أيضاً لقائل أن يقول من عند نفسه : « القرآن حبشى أو فارسى أو رومى ، أو أعجمى » .

وحجة الطبرى فى ذلك : أن الذى يخصص شمول الصفة من عند نفسه على بعض القرآن بأنه عربى ، ويقول إن بعضه الآخر يوصف بأنه حبشى أو فارسى أو رومى — يدعى أن وصف القرآن بأنه عربى ، محمول على تغليب إحدى الصفات على سائر الصفات الأخرى . ولو جاز ذلك ، لجاز لقائل أن يقول : « القرآن حبشى أو فارسى أو رومى » ، لأنه فعل مثله ، فغلب إحدى الصفات على الصفات الأخرى .

وإذا اقتصر المقتصر على صفة بعضه فقال : « القرآن حبشى أو فارسى » ، لم يكن أولى بأن ينسب إلى التوسع فى الكلام والتزيد فى الصفة ، من القائل : « القرآن عربى » ، لأنه اقتصر أيضاً على صفة بعضه ، فتوسع فى الكلام وتزيد فى الصفة .

وإذا كان ما فى القرآن من فارسى ورومى ونبطى وحبشى ، نظير ما فيه من عربى ، فليس قول القائل : « القرآن عربى » ، أولى بالصحة والصواب من قول القائل : « القرآن فارسى أو حبشى » ،

قول ناسبه إلى بعض الأجناس التى ذكرنا . إذ كان الذى بلسان غير العرب من سائر ألسن أجناس الأمم فيه ، نظيرَ الذى فيه من لسان العرب .

وإذا كان ذلك كذلك ، فبيِّن إذاً خطأ من زعم أن القائل من السلف : فى القرآن من كل لسان ، إنما عنى بقيله ذلك ، أنّ فيه من البيان ما ليس بعربىّ ، ولا جائز نسبته إلى لسان العرب .

ويقال لمن أبى ما قلنا — ممن زعم أن الأحرف التى قدمنا ذكرها فى أول الباب وما أشبهها ، إنما هى كلام أجناس من الأمم سوى العرب ، وقعت إلى العرب فعرَّبته — : ما برهانك على صحة ما قلت فى ذلك ، من الوجه الذى يجب التسليم له ، فقد علمتَ من خالفك فى ذلك ، فقال فيه خلاف قولك ؟ وما الفرقُ بينك وبين من عارضك فى ذلك فقال : هذه الأحرف ، وما أشبهها من الأحرف غيرها ، أصلها عربى ، غير أنها وقعت إلى سائر أجناس الأمم غيرها فنطقت كل أمة منها ببعض ذلك بألسنتها — من الوجه الذى يجبُ التسليم له ؟

فلن يقول فى شىء من ذلك قولا إلا ألزم فى الآخر مثله .

فإن اعتلّ فى ذلك بأقوال السلف التى قد ذكرنا بعضها وما أشبهها ، طولبَ

فكلاهما أطلق صفة أحد النظيرين على الآخر . وإذا جاز لأحدهما أن يفعل ذلك مصيباً فى قوله ، جاز للآخر مثله مصيباً فى قوله .

وهذا فساد من القول وتناقض ، ومخالف لقوله تعالى : « ولو جعلناه قرآناً أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمى وعربى » ، فهذه شهادة من الله تعالى بأنه لم يجعله أعجمياً ، كشهادته سبحانه بأنه جعله « قرآناً عربيا » . وقد اقتضى مذهب هذا القائل أن يقال : « القرآن حبشى أو فارسى » . كما يقال : « القرآن عربى » سواء . فناقض هذا قول الله سبحانه . وهذا قول « غير جائز أن يتوهم على ذى فطرة صحيحة ، مقر بكتاب الله ، ممن قرأ القرآن ، وعرف حدود الله » كما قال الطبرى رحمه الله .

وإذن فقول القائل من السلف : « فى القرآن من كل لسان » ، ليس يعنى به أن فيه ماليس بعربى مما لا يجوز أن ينسب إلى لسان العرب — بل معناه أن فيه ألفاظاً استعملتها العرب ، وهذه الألفاظ أنفسها مما استعملته الفرس أو الروم أو الحبش ، على جهة اتفاق اللغات على استعمال لفظ واحد بمعنى واحد ، لا على جهة انفراد الكلمة من القرآن بأنها فارسية غير عربية ، أورومية غير عربية . فإن السلف أعرف بكتاب الله وبمعانيه وبحدوده ، لا يدخلون الفساد فى أقوالهم ، مناقضين شهادة الله لكتابه بأنه عربى غير أعجمى .

— مطالبَتنا من تأوَّل عليهم فى ذلك تأويله — بالذى قد تقدم بيانُناهُ . وقيل له :
٩/١ ما أنكرتَ أن يكون من نسب شيئاً من ذلك منهم إلى من نسبه من أجناس الأمم سوى العرب ، إنما نسبه إلى إحدى نسبتيه التى هو لها مستحق ، من غير نَفيٍ منه عنه النسبة الأخرى ؟ ثم يقال له : أرأيتَ من قال لأرض سُهْلية جبلية : هى سُهلية ، ولم ينكر أن تكون جبلية ، أو قال : هى جبلية ، ولم يدفعْ أن تكون سُهْلية ، أنافٍ عنها أن تكون لها الصفة الأخرى بقيله ذلك ؟

فإن قال : نعم ! كابر عَقْلَه . وإن قال : لا ، قيل له : فما أنكرت أن يكون قولُ من قال فى سجّيل : هى فارسية ، وفى القسطاس : هى رومية — نظيرَ ذلك ؟ وسئل الفرقَ بين ذلك ، فلن يقولَ فى أحدهما قولا إلا ألزِم فى الآخر مثله .

﴿ القول فى اللغة ﴾
﴿ التى نزل بها القرآن من لغات العرب ﴾

قال أبو جعفر :

قد دللنا ، على صحة القول بما فيه الكفاية لمن وُفِّق لفهمه ،(١) على أن الله جل ثناؤه أنزل جميع القرآن بلسان العرب دون غيرها من ألسن سائر أجناس الأمم ، وعلى فساد قول من زعم أن منه ما ليس بلسان العرب ولغاتها .

فنقول الآن — إذ كان ذلك صحيحاً — فى الدّلالة عليه بأىِّ ألسن العرب أنزل : أبألسن جميعها أم بألسن بعضها ؟ إذ كانت العرب ، وإن جمَع جميعَها اسمُ أنهم عرب ، فهم مختلفو الألسن بالبيان ، متباينو المنطق والكلام . وإذْ كان ذلك كذلك — وكان الله جل ذكرُه قد أخبر عبادَه أنه قد جعلَ القرآن عربيًّا وأنه أنزل بلسانٍ عربىّ مبين ، ثم كان ظاهرُه محتملا خصوصاً وعُموماً — لم يكن لنا السبيلُ إلى العلم بما عنى الله تعالى ذكره من خصوصه وعمومه ، إلا ببيان مَنْ جعل إليه بيانَ القرآن ، وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فإذ كان ذلك كذلك —(٢) وكانت الأخبار قد تظاهرت عنه صلى الله عليه وسلم

٧ — بما **حدثنا** به خلاد بن أسلم ، قال : حدثنا أنس بن عياض ، عن أبى حازم ، عن أبى سلمة ، قال — : لا أعلمه إلا عن أبى هريرة — : أن رسول

---

(١) هكذا فى المطبوع والمخطوط : « على أن الله جل ثناؤه » ، والأجود أن تكون « بأن الله جل ثناؤه » ، أى : « قد دللنا على صحة القول . . . بأن الله جل ثناؤه » ، والباء وما بعدها متعلقة بالقول .

(٢) جوابُ قوله : « فإذ كان ذلك كذلك » ، يأتى فى ص : ٤٨ س ٢٠ وهو قوله : « صحّ وثبت أن الذى نزل به القرآن . . . »

الله صلى الله عليه وسلم قال : أنزل القرآنُ على سبعة أحرف ، فالمِراءُ فى القرآن كفرٌ — ثلاث مرات — فما عرفتم منه فاعملوا به ، وما جهلتم منه فردُّوه إلى عالمه (١).

٨ — حدثنى عبيد بن أسباط بن محمد ، قال : حدثنا أبى ، عن محمد بن عمرو ، عن أبى سلمة ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنزِل القرآن على سبعة أحرف ، عليمٌ حكيم ، غفورٌ رحيم (٢).

٩ — حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنى عبدة بن سليمان ، عن محمد بن عمرو ، عن أبى سلمة ، عن أبى هريرة ، عن النبى صلى الله عليه وسلم مثلَه .

١٠ — حدثنا محمد بن حميد الرازى ، قال : حدثنا جرير بن عبد الحميد ، عن مغيرة ، عن واصل بن حيّان ، عمَّن ذكره ، عن أبى الأحوص ، عن عبد الله ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنزل القرآن على سبعة أحرفٍ ، لكل حرف منها ظهر وبطنٌ ، ولكل حرف حدٌّ ، ولكل حدٍّ مُطَّلَع (٣).

---

(١) الحديث ٧ — رواه الإمام أحمد بن حنبل فى مسنده (رقم ٧٩٧٦ ج ٢ ص ٣٠٠ طبعة الحلبى) عن أنس بن عياض . ورواه ابن حبان فى صحيحه (رقم : ٧٣ بشرح أحمد محمد شاكر) عن أبى يعلى عن أبى خيثمة عن أنس بن عياض . ونقله ابن كثير فى التفسير ٢ : ١٠٢ عن مسند أبى يعلى ، وفى فضائل القرآن : ٦٣ عن مسند أحمد . وهو فى مجمع الزوائد ٧ : ١٥١ . ونسبه ابن كثير فى الفضائل للنسائى . والظاهر أنه يريد كتاب التفسير للنسائى .

(٢) الحديث ٨ ، ٩ — رواه أحمد فى المسند (٨٣٧٢ ج ٢ ص ٣٣٢ حلبى) عن محمد بن بشر ، و (٩٦٧٦ ج ٢ ص ٤٤٠) عن ابن نمير ، كلاهما عن محمد بن عمرو ، وهو محمد بن عمرو بن علقمة ، عن أبى سلمة ، وهو ابن عبد الرحمن بن عوف . وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٧ : ١٥١ جعله رواية أخرى للحديث الأول ، ثم قال : « رواه كله أحمد بإسنادين ، ورجال أحدهما رجال الصحيح . ورواه البزار بنحوه » . وسيأتى حديث آخر لأبى هريرة ، برقم : ٤٥ .

(٣) الحديث ١٠ ، ١١ — هو حديث واحد بإسنادين ضعيفين ، أما أحدهما فلانقطاعه بجهالة راويه : « عمن ذكره عن أبى الأحوص » . وأما الآخر فمن أجل « إبرهيم الهجرى » راويه عن أبى الأحوص . و « مغيرة » فى الإسناد الأول : هو ابن مقسم الضبى ، وهو ثقة . و « واصل بن حيان » هو الأحدب ، وهو ثقة . و « أبو الأحوص » : هو الجشمى ، واسمه : عوف بن مالك بن نضلة ، وهو تابعى ثقة معروف . و « مهران » فى الإسناد الثانى : هو ابن أبى عمر العطار الرازى ، وهو ثقة ، ولكن فى روايته عن الثورى اضطراب . وشيخه سفيان هنا : هو الثورى الإمام . و « إبرهيم الهجرى » هو إبرهيم بن مسلم .

١١ ــ حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا مهران، قال: حدثنا سفيان، عن إبراهيم الهَجَرىّ، عن أبى الأحوص، عن عبد الله بن مسعود، عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله.

١٢ ــ حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء، قال: حدثنا أبو بكر بن عياش، قال: حدثنا عاصم، عن زِرٍّ، عن عبد الله، قال: اختلفَ رجلان فى سورةٍ، فقال هذا: أقرَأنى النبى صلى الله عليه وسلم. وقال هذا: أقرأنى النبى صلى الله عليه وسلم. فأتى النبىّ صلى الله عليه وسلم فأخبر بذلك، قال فتغير وجههُ، وعنده رجلٌ فقال: اقرأوا كما عُلِّمتم ــ فلا أدرى أبشىء أمِرَ أم شىء ابتدعه من قِبَل نفسه ــ فإنما أهلك من كان قبلكم اختلافُهم على أنبيائهم. قال: فقام كلّ رجل منا وهو لا يقرأ على قراءة صاحبه. نحو هذا ومعناه(١)

١٣ ــ حدثنا سعيد بن يحيى بن سعيد الأموى، قال: حدثنا أبى، قال: حدثنا الأعمش ــ وحدثنى أحمد بن منيع، قال: حدثنا يحيى بن سعيد الأموى، عن الأعمش ــ عن عاصم، عن زر بن حبيش، قال: : قال عبد الله بن ١٠/١
مسعود: تمارينا فى سورة من القرآن، فقلنا: خمس وثلاثون أو ست وثلاثون آية. قال: فانطلقنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوجدنا عليًّا يُنَاجيه،

والحديث بهذا اللفظ الذى هنا، ذكره السيوطى فى الجامع الصغير رقم: ٢٧٢٧، ونسبه للطبرانى فى المعجم الكبير، ورمز له بعلامة الحسن، ولا ندرى إسناده عند الطبرانى. وأما أوله، دون قوله «ولكل حرف حد» إلخ، فإنه صحيح ثابت، رواه ابن حبان فى صحيحه رقم: ٧٤. وانظر مجمع الزوائد ٧: ١٥٢، ١٥٣. وقوله «مطلع»: هو بتشديد الطاء وفتح اللام، قال فى النهاية: «أى لكل حد مصعد يصعد إليه من معرفة علمه، والمطلع: مكان الاطلاع من موضع عال». ثم قال: «ويجوز أن يكون: لكل حد مطلع، بوزن مصعد ومعناه». وسيأتى شرح ألفاظ هذا الحديث ص٢٤ ــ ٢٥ بولاق، بعد الحديث ٧٠.

(١) الحديث ١٢ ــ إسناده صحيح. وهو مختصر. ورواه أحمد فى المسند مطولا رقم: ٣٩٨١ عن يحيى بن آدم عن أبى بكر، وهو ابن عياش، بهذا الإسناد. ورواه من طرق أخرى مختصراً أيضاً. ورواه الحاكم فى المستدرك ٢: ٢٢٣ ــ ٢٤٤ بأطول مما هنا، بإسنادين: من طريق إسرائيل عن عاصم، ومن طريق أبى عوانة عن عاصم. وصححه ووافقه الذهبى. وذكره الحافظ فى الفتح ٩: ٢٣، ونسبه لابن حبان والحاكم.

قال : فقلنا : إنا اختلفنا فى القراءة . قال : فاحمرَّ وجهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : إنما هلكَ من كان قبلكم باختلافهم بينهم . قال : ثم أسرّ إلى علىّ شيئاً ، فقال لنا على : إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرُكم أن تقرأوا كما عُلِّمتم (١) .

١٤ــ حدثنا أبوكريب ، قال : حدثنا عبيد الله بن موسى ، عن عيسى بن قرطاس ، عن زيد القصار ، عن زيد بن أرقم ، قال : كنا معهُ فى المسجد فحدثنا ساعة ثم قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أقرأنى عبد الله بن مسعود سورة ، أقرأنيها زيدٌ وأقرأنيها أبىّ بن كعب ، فاختلفت قراءتهم ، فبقراءةِ أيِّهم آخُذُ ؟ قال : فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : وعلىٌّ إلى جنبه ، فقال على : ليقرأ كل إنسان كما عُلِّم ، كلٌّ حسنٌ جميل (٢)

١٥ــ حدثنى يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرنى يونس ، عن ابن شهاب ، قال : أخبرنى عروة بن الزبير : أن المِسْوَر بن مَخْرمة وعبد الرحمن بن عبدٍ القارىّ أخبراه : أنهما سمعا عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول : سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورةَ الفرقان فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستمعت لقراءته ، فإذا هو يقرؤها على حروف كثيرة لم يُقْرِئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكدت أساوره فى الصلاة ، فتصبَّرت حتى سلَّم ، فلما سلّم

(١) الحديث ١٣ – إسناداه صحيحان أيضاً ، وهو رواية أخرى للحديث قبله. ولم نجده بهذا الإسناد واللفظ فى موضع آخر .

(٢) الحديث ١٤ – هذا حديث لا أصل له ، رواه رجل كذاب ، هو « عيسى بن قرطاس » ، قال فيه ابن معين : « ضعيف ليس بشىء ، لا يحل لأحد أن يروى عنه » . وقال ابن حبان : « يروى الموضوعات عن الثقات ، لا يحل الاحتجاج به » . وقد اخترع هذا الكذاب شيخاً له روى عنه ، وسماه «زيد القصار » ! لم نجد لهذا الشيخ ترجمة ولا ذكراً فى شىء من المراجع . وهذا الحديث ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٧ : ١٥٣ – ١٥٤ ، وقال : « رواه الطبرانى ، وفيه عيسى بن قرطاس ، وهو متروك » . ومن العجب أن يذكر الحافظ هذا الحديث فى الفتح ٩ : ٢٣ ، وينسبه للطبرى والطبرانى ، ثم يسكت عن بيان علته وضعفه ! غفر الله لنا وله .

لبَّبته بردائه فقلت : من أقرأك هذه السورة التى سمعتُك تقرؤها ؟ قال : أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ! فقلت : كذبت ، فوالله إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لهو أقرأنى هذه السورة التى سمعتُك تقرؤها ! فانطلقت به أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله ، إنى سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تُقْرِئنيها ، وأنت أقرأتنى سورة الفرقان ! قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرسله ياعمر ، اقرأ ياهشام . فقرأ عليه القراءة التى سمعته يقرؤها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هكذا أنزلتْ . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اقرأ ياعمر . فقرأتُ القراءة التى أقرأنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هكذا أنزلتْ . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ، فاقرأوا ما تيسر منهـــا (١).

١٦ــ حدثنى أحمد بن منصور ، قال : حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ، قال : حدثنا حرب بن ثابت من بنى سُلَيم ، قال : حدثنا إسحق بن عبد الله بن أبى طلحة ، عن أبيه ، عن جده ، قال : قرأ رجل عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه فغيَّر عليه ، فقال : لقد قرأتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يغيِّر علىَّ . قال : فاختصما عند النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، ألم تقرئنى آية كذا وكذا ؟ قال : بلى ! قال : فوقع فى صدر عمرَ شىء ، فعرف

---

(١) الحديث ١٥ – رواه أحمد فى المسند رقم : ٢٩٦ عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى ، وهو ابن شهاب ، بهذا الإسناد نحوه . ورواه أيضاً رقم : ٢٩٧ عن الحكم بن نافع عن شعيب عن الزهرى ، به . ورواه بأسانيد أخر ، مطولا ومختصراً : ١٥٨ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٣٧٥ . ورواه البخارى ٩ : ٢١ – ٢٣ من فتح البارى ، مطولا بنحو مما هنا ، من طريق الليث بن سعد عن عقيل عن ابن شهاب . ونقله ابن كثير فى فضائل القرآن : ٧٢ عن رواية البخارى ، ثم ذكر أنه رواه أيضاً مسلم وأبو داود والنسائى والترمذى ، من طرق عن الزهرى . وفى تيسير الوصول ١ : ١٩٠ « أخرجه الستة » ، وفيه مكان « وتصبرت » ، و « تربصت به » وقوله : « كدت أساوره » أى كدت أواثبه وأبطش به . وقوله « فتصبرت حتى سلم » . موافق لرواية البخارى ، وفى المسند : « فنظرت حتى سلم » أى انتظرت .

النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فى وجهه ، قال : فضربَ صدره وقال : ابعَدْ شيطاناً — قالها ثلاثاً — ثم قال : ياعمرُ ، إن القرآن كلَّه صواب ، مالم تجعلْ رحمةً عذاباً أو عذابا رحمةً (١).

(١) الحديث ١٦ — رواه أحمد فى المسند (١٦٤٣٧ ج ٤ ص ٣٠ طبعة الحلبى) عن عبد الصمد ، وهو ابن عبد الوارث ، بهذا الإسناد ، نحوه . ونقله الحافظ ابن كثير فى فضائل القرآن : ٧٣ ، وقال : « وهذا إسناد حسن . وحرب بن ثابت هذا يكنى بأبى ثابت ، لا نعرف أحداً جرحه » . ونقله الهيثمى فى مجمع الزوائد ٧ : ١٥٠ — ١٥١ ، وقال : « رواه أحمد ، ورجاله ثقات » . وذكره الحافظ فى الفتح ٩ : ٢٢ — ٢٣ ، ونسبه للطبرى فقط ، فقصر إذ لم ينسبه للمسند .

وإسناده يحتاج إلى بحث :

فأولا — « حرب بن ثابت » : ثبت فى نسخ الطبرى هنا « حرب بن أبى ثابت » ، وهو خطأ صرف من الناسخين . صوابه « حرب بن ثابت » ، وهو « المنقرى » ، ترجمه البخارى فى التاريخ الكبير : ٢ / ١ / ٥٨ ، قال : « حرب بن أبى حرب أبو ثابت ، عن إسحق بن عبد الله بن أبى طلحة الأنصارى ، قاله عبد الصمد . وقال موسى : حدثنا حرب بن ثابت المنقرى . يعد فى البصريين » .

وترجمه ابن حبان فى الثقات ٤٤٣ — ٤٤٤ ، قال : «حرب بن ثابت المنقرى ، من أهل البصرة ، يروى عن الحسن ومروان الأصفر ، روى عنه عبد الصمد ، كأنه : حرب بن أبى حرب الذى ذكرناه » . وقد ذكر قبله ترجمة « حرب بن أبى حرب ، يروى عن شريح ، روى عنه حصين أبو حبيب » .

والحافظ ابن حجر حين ترجم لحرب بن ثابت ، أشار إلى كلام ابن حبان هذا ، وعقب عليه بأنه « واحد ، جعله اثنين ، ثم شك فيه » ! ! ولم ينصفه فى هذا ، فإنهما اثنان يقيناً ، فصل بينهما البخارى فى الكبير ، فجعل الذى يروى عن شريح برقم : ٢٢٦ ، غير الذى نقلنا كلامه عنه برقم : ٢٢٧ .

وأما الذى جعل الراوى راويين فإنه ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل ٢ / ١ / ٢٥٢ ذكر ثلاث تراجم ، بالأرقام : ١١٢١ ، ١١٢٣ ، ١١٢٥ ، فالأخير هو الذى روى عن شريح ، والأولان هما شخص واحد ، وهم فيه ابن أبى حاتم .

وقد نسب « حرب بن ثابت » هذا فى التعجيل : ٩١ — ٩٢ بأنه « البكرى » ، وكذلك فى الإكمال للحسينى : ٢٣ . وأنا أرجح أن هذا خطأ من الناسخين ، أصله « البصرى » ، فإن نسبته فيما أشرنا إليه من تراجمه « المنقرى » ، وهو من أهل البصرة ، فمن ذلك رجحت أن صوابه « البصرى » .

وثانياً — « إسحق بن عبد الله بن أبى طلحة » : هكذا رواه عبد الصمد بن عبد الوارث عن حرب ابن ثابت المنقرى . ولكن بعض العلماء شك فى صحة هذا ، فقال البخارى فى الكبير فى ترجمة حرب : « وقال مسلم : حدثنا حرب بن ثابت سمع إسحق بن عبد الله » فهذه رواية البخارى عن شيخه مسلم بن إبرهيم الفراهيدى عن حرب بن ثابت « أنه سمع إسحق بن عبد الله » . وهى تؤكد صحة ما رواه عبدالصمد . ولكن قال البخارى عقب ذلك : « حدثنى إسحق بن إبرهيم قال : أخبرنا عبد الصمد قال : حدثنا حرب أبو ثابت قال : حدثنا إسحق بن عبد الله بن أبى طلحة . ويقال : إسحق هذا ليس بابن أبى طلحة ، وهم فيه عبد الصمد من حفظه ، وأصله صحيح » ، فهذه إشارة إلى هذا الحديث .

ولكنه قال فى التاريخ الكبير ١ / ١ / ٣٨٢ فى ترجمة « إسحق الأنصارى » : « إسحق الأنصارى . حدثنا موسى بن إسمعيل قال : حدثنا حرب بن ثابت المنقرى قال : حدثنى إسحق الأنصارى

١٧ــ حدثنا عبيد الله بن محمد الفريابي، قال: حدثنا عبد الله بن ميمون، قال: حدثنا عبيد الله [(١)]ــ يعني ابن عمر ــ عن نافع، عن ابن عمر، قال: سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلا يقرأ القرآن، فسمع آية على غير ما سمع من النبي صلى الله عليه وسلم، فأتى به عمرُ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، إن هذا قرأ آية كذا وكذا. فقال رسول الله صلى الله عليه ١١/١
وسلم: أنزل القرآن على سبعة أحرف، كلها شافٍ كافٍ [(٢)].

عن أبيه عن جده، وكانت له صحبة، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: القرآن كله صواب: وقال عبد الصمد: حدثنا حرب أبو ثابت سمع إسحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم، مثله. وقال بعضهم: لقن عبد الصمد، فقالوا: ابن عبد الله بن أبي طلحة، ولم يكن في كتابه: ابن عبد الله».

فهذه إشارة أخرى من البخاري لهذا الحديث أيضاً، كعادته في تاريخه، في الإشارة إلى الأحاديث التي يريد أن يرشد إلى مواطن البحث فيها.

وقد أشار البخاري في الموضعين إلى قول من شك في أن «إسحق الأنصاري» راوي هذا الحديث غير «إسحق بن عبد الله بن أبي طلحة الأنصاري» الثقة المعروف بروايته عن أبيه «عبد الله» عن جده «أبي طلحة زيد بن سهل الأنصاري الصحابي الكبير» أحد النقباء، الذي شهد العقبة وبدراً والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأتى بقوله هذا مجهلا إياه ممرضاً، بقوله مرة: «ويقال»، ومرة: «وقال بعضهم». ثم عقب على هذا التمريض في المرة الأولى بقوله: «وأصله صحيح»، يعني أصل الحديث. فهو تصريح منه بصحة الحديث، وبرفض قول هذا القائل الذي شك فيه.

وقد وافقه على ذلك زميله وصنوه أبو حاتم الرازي، فقال ابنه في الجرح والتعديل، في ترجمة «إسحق الأنصاري» ١ / ١ / ٢٣٩ – ٢٤٠: «سمعت أبي يقول: يرون أنه: إسحق بن عبدالله بن أبي طلحة الأنصاري».

وسبقهما إلى ذلك شيخهما إمام المحدثين، الإمام أحمد بن حنبل، فأثبت هذا الحديث في مسند «أبي طلحة زيد بن سهل الأنصاري» دون شك أو تردد. فصح الحديث، والحمد لله.

(١) هو عبيد الله بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب، وليس هو ابن عمر بن الخطاب.

(٢) الحديث ١٧ –إسناده ضعيف جداً، من أجل «عبد الله بن ميمون». أما «عبيدالله بن محمد بن هرون الفريابي» شيخ الطبري، فالظاهر أنه ثقة، ولكني لم أجد له ترجمة إلا في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: ٢ / ٢ / ٣٣٥، قال: «نزيل بيت المقدس، روى عن سفيان بن عيينة، سمع منه أبي ببيت المقدس». ولم يذكر فيه جرحاً. وأما علة الحديث فهو «عبد الله بن ميمون بن داود القداح»، وهو ضعيف جداً، قال البخاري: «ذاهب الحديث»، وقال أبو حاتم والترمذي: «منكر الحديث»، وقال أبو حاتم: «يروي عن الأثبات الملزقات، لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد»، وقال الحاكم: «روى عن عبيد الله بن عمر أحاديث موضوعة». وأما شيخه «عبيد الله

١٨ – حدثني يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني هشام بن سعد ، عن علي بن أبي علي ، عن زبيد ، عن علقمة النخعي ، قال : لما خرجَ عبد الله بن مسعود من الكوفة اجتمع إليه أصحابه فودّعهم ، ثم قال : لا تنازَعُوا في القرآن ، فإنه لا يختلفُ ولا يتلاشى ، ولا يتغير لكثرة الرد . وإن شريعة الإسلام وحدودَه وفرائضه فيه واحدة ، ولو كان شيء من الحرفين ينهَى عن شيء يأمر به الآخر ، كان ذلك الاختلافَ . ولكنه جامعٌ ذلك كله ، لا تختلف فيه الحدود ولا الفرائض ، ولا شيء من شرائع الإسلام . ولقد رأيتُنا نتنازع فيه عندَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيأمرنا فنقرأ عليه ، فيخبرنا أن كلَّنا محسنٌ . ولو أعلمُ أحداً أعلم بما أنزل الله على رسوله مني لطلبته ، حتى أزدادَ علمَه إلى علمي . ولقد قرأتُ من لسانِ رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة ، وقد كنت علمت أنه يُعْرَض عليه القرآنُ في كل رمضان ، حتى كانَ عامُ قُبِض ، فعرض عليه مرّتين ، فكان إذا فرغ أقرأ عليه فيخبرني أني محسنٌ . فمن قرأ على قراءتي فلا يدَعنَّها رغبة عنها ، ومن قرأ على شيء من هذه الحروف فلا يَدَعنَّه رغبة عنه ، فإنه من جحد بآية جحد به كله[1] .

بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب » ، فإنه إمام ثقة معروف ، وهو أحد الفقهاء السبعة .

ومعنى الحديث في ذاته صحيح ، كأنه مختصر من معنى حديث عمر بن الخطاب ، الذي مضى برقم : ١٥ . ولكن هذا القداح ألزقه بعبيد الله بن عمر ، وجعله من حديث نافع عن ابن عمر . ولا أصل لهذا ، ولم نجده قط من حديث ابن عمر .

ولم يحسن الحافظ ابن حجر ، إذ أشار إلى هذا الحديث في الفتح ٩ : ٢٣ ، ونسبه للطبري ، دون أن يذكر ضعف إسناده .

(١) الحديث ١٨ – إسناده ضعيف جداً ، غاية في الضعف . لعلتين :

أولاهما : « علي بن أبي علي » ، وهو « اللهبي » ، من ولد أبي لهب . قال البخاري في التاريخ الصغير : ١٩٦ ، وفي الضعفاء : ٢٥ : « منكر الحديث ، لم يرضه أحمد » . وقال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل : ٣ / ١ / ١٩٧ : « سألت أبي عن علي بن أبي علي اللهبي ؟ فقال : منكر الحديث ، تركوه » . وقال : « سئل أبو زرعة عن علي بن أبي علي الهاشمي ؟ فقال : هو من ولد أبي لهب ، وهو مديني ضعيف الحديث ، منكر الحديث » . وقال ابن حبان في الضعفاء : ٣١٥ « يروي عن الثقات الموضوعات ، وعن الأثبات المقلوبات ، لا يجوز الاحتجاج به » .

١٩ – حدثني يونس بن عبد الأعلى ، قال : أنبأنا ابن وَهب ، قال : أخبرني يونس – وحدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا رِشْدينُ بن سعد ، عن عُقيل ابن خالد – جميعاً عن ابن شهاب ، قال : حدثني عُبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن ابن عباس حدثه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أقرأني جبريلُ على حرف ، فراجعته ، فلم أزَل أستزيده فيزيدني ، حتى انتهى إلى سبعة أحرف . قال ابن شهاب : بلغني أن تلك السبعة الأحرف ، إنما هي في الأمر الذي يكون واحداً ، لا يختلفُ في حلال ولا حرام[1] .

وثانيتهما : أن « زبيد بن الحرث اليامي » لم يدرك علقمة ولم يرو عنه ، إنما يروى عن الطبقة الراوية عن علقمة ، فروايته عنه هنا منقطعة ، إن صح الإسناد إليه فيها ، ولم يصح قط .

وقد جاء نحو هذا الحديث عن ابن مسعود ، من وجه آخر ضعيف أيضاً : فرواه أحمد في المسند رقم : ٣٨٤٥ مطولا ، من طريق شعبة عن عبد الرحمن بن عابس ، قال : « حدثنا رجل من همدان ، من أصحاب عبد الله ، وما سماه لنا » إلخ . وهذا مجهول الراوي عن ابن مسعود ، فلا يكون صحيحاً . وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد مختصراً ٧ : ١٥٣ ، وقال : « رواه الإمام أحمد في حديث طويل ، والطبراني ، وفيه من لم يسم ، وبقية رجاله رجال الصحيح » .

قال أخي السيد محمود محمد شاكر : ولفظ المسند : « إن هذا القرآن لا يختلف ، ولا يستشن ، ولا يتفه لكثرة الرد » . و « استشن » : بلى وصار خلقاً كالشن البالي ، وهو القربة البالية . وقوله « لا يتفه » : لا يصير تافهاً ، التافه : الحقير . وكل كلام رددت قراءته نفدت معانيه وضعف أثره إلا القرآن . وأما قوله في رواية الطبري هنا « ولا يتلاشى » ، فقد قال أهل اللغة إنه مولد من « لا شيء » ، كأنه اضمحل حتى صار إلى لا شيء . ومجيئه في هذا الخبر غريب .

أقول : وإذ تبين أن راويه « علي بن أبي علي اللهبي » ممن يصطنع الأحاديث ويروى عن الثقات الموضوعات ، كما قال ابن حبان ، فلا يبعد أن يقول هذه الكلمة المولدة من عند نفسه . وهو متأخر أدرك عصر التوليد ، فقد أرخه البخاري في باب من مات بين سنتي ١٧٠ – ١٨٠ .

(١) الحديث ١٩ – هو بإسنادين : أحدهما صحيح ، والآخر ضعيف :

الإسناد الأول : عن يونس بن عبد الأعلى عن ابن وهب عن يونس ، وهو ابن يزيد الأيلي عن ابن شهاب الزهري . وهو إسناد صحيح جداً .

والثاني : عن أبي كريب عن رشدين ، وهو ابن سعد ، عن عقيل بن خالد عن الزهري . وهو إسناد ضعيف ، لضعف رشدين بن سعد ، وكان رجلا صالحاً فيه غفلة ، وكثر خطؤه فغلبت المناكير في أخباره . ولكنه في هذا الحديث لم ينفرد بروايته عن عقيل بن خالد ، كما سيأتي .

و « رشدين » : بكسر الراء والدال المهملتين بينهما شين معجمة ساكنة . و « عقيل » بضم العين المهملة .

والحديث رواه مسلم ١ : ٢٢٥ عن حرملة عن ابن وهب عن يونس ، مثل الإسناد الأول هنا . ورواه البخاري ٦ : ٢٢٢ فتح الباري ، من طريق سليمان بن بلال عن يونس أيضاً .

٢٠ – حدثني محمد بن عبد الله بن أبي مخلد الواسطي ، ويونس بن عبد الأعلى الصدفيّ ، قالا : حدثنا سفيان بن عيينة ، عن عبيد الله ، أخبره أبوه : أن أم أيوب أخبرته أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أنزل القرآن على سبعة أحرف ، أيَّها قرأتَ أصبتَ (١).

٢١ – حدثنا إسمعيل بن موسى السُّدّي ، قال : أنبأنا شَريك ، عن أبي إسحق ، عن سليمان بن صُرَد ، يرفعه ، قال : أتاني ملَكان ، فقال أحدهما : اقرأ . قال : على كم ؟ قال : على حرفٍ ، قال : زِدْهُ . حتى انتهى به إلى سبعة أحرف (٢).

ورواه البخاري ٩ : ٢٠ – ٢١ ، عن سعيد بن عفير عن الليث بن سعد عن عقيل بن خالد عن الزهري .

وسيأتي أيضاً بإسناد صحيح ، برقم : ٢٢ ، من رواية نافع بن يزيد عن عقيل بن خالد عن الزهري .

وهذان الإسنادان يؤيدان الإسناد الثاني هنا ، أعني رواية رشدين بن سعد عن عقيل . ولذلك قلت إن رشدين – على ضعفه – لم ينفرد بروايته عن عقيل .

وقول ابن شهاب الزهري : « بلغني أن تلك الأحرف السبعة » إلخ : لم يذكره البخاري ، وذكره مسلم في روايته . وهو مرسل غير متصل ، فهو ضعيف الإسناد . ولذلك أعرض البخاري عن ذكره .

ثم إن الحديث رواه أيضاً أحمد ، بنحوه ، في المسند رقم : ٢٨٦٠ عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري . ورواه مسلم ١ : ٢٢٥ ، عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق ، ولكنه لم يسق لفظه بل أحاله على رواية يونس عن الزهري .

ورواه أحمد أيضاً مختصراً رقم : ٢٣٧٥ ، ٢٧١٧ ، من رواية ابن أخي الزهري عن عمه .

ونقله ابن كثير في فضائل القرآن : ٥٣ عن إحدى روايتي البخاري ، ثم أشار إلى روايته الأخرى وروايتي مسلم ورواية الطبري هذه .

(١) الحديث ٢٠ – رواه أحمد في المسند (٦ : ٤٣٣ ، ٤٦٢ – ٤٦٣ من طبعة الحلبي) ، عن سفيان بن عيينة ، بهذا الإسناد . ونقله ابن كثير في فضائل القرآن : ٦٤ عن المسند ، وقال : « وهذا إسناد صحيح ، ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة » . ونقله الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ : ١٥٤ ، وقال : « رواه الطبراني ، ورجاله ثقات » . فقصر إذ لم ينسبه للمسند أولا . ولفظ المسند « أيها قرأت أجزأك » . ولفظ الطبراني موافق للفظ الطبري هنا .

و « عبيد الله » ، في الإسناد : هو عبيد الله بن أبي يزيد المكي ، وهو ثقة معروف . وأبوه « أبو يزيد المكي » : ذكره ابن حبان في الثقات .

وسيأتي الحديث مكرراً ، برقمي : ٢٣ ، ٢٤ .

(٢) الحديث ٢١ – الحديث في ذاته صحيح ، لأن معناه سيأتي مراراً ، ضمن أحاديث لأبي بن كعب ، وقد كررها الطبري بأسانيد متعددة ، بالأرقام الآتية : ٢٥ – ٣٩ . وسيأتي بحثها في مواضعها إن شاء الله .

وأما هذا الإسناد بعينه ، فهكذا ورد في الطبري ، من حديث سليمان بن صرد . ونقل الهيثمي في

٢٢ – حدثنا ابن البرقى ، قال : حدثنا ابن أبى مريم ، قال : حدثنا نافع ابن يزيد ، قال : حدثنى عُقَيْل بن خالد ، عن ابن شهاب ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أقرأنى جبريل القرآنَ على حرف ، فاستزدته فزادنى ، ثم استزدته فزادنى ، حتى انتهى إلى سبعة أحرف[١].

٢٣ – حدثنى الربيع بن سليمان ، قال : حدثنا أسد بن موسى ، قال : حدثنا سفيان ، عن عبيد الله بن أبى يزيد ، عن أبيه ، أنه سمع أم أيوب تحدث عن النبى صلى الله عليه وسلم ، فذكر نحوَه – يعنى نحو حديث ابن أبى مخلد[٢].

مجمع الزوائد ٧ : ١٥٣ نحوه ، من حديث سليمان بن صرد ، وقال : « رواه الطبرانى ، وفيه جعفر ، ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات » . وليس إسناد الطبرانى بين أيدينا حتى نستطيع القول فيه . ولعل اسم « جعفر » – الذى لم يعرفه الهيثمى فى إسناده – محرف عن شىء آخر .

ونقل ابن كثير فى الفضائل : ٦١ هذا الحديث عن هذا الموضع من الطبرى ، ثم قال : « ورواه النسائى فى اليوم والليلة : عن عبد الرحمن بن محمد بن سلام عن إسحق الأزرق عن العوام بن حوشب عن أبى إسحق عن سليمان بن صرد ، قال : أتى أبى بن كعب رسول الله صلى الله عليه وسلم برجلين اختلفا فى القراءة ، فذكر الحديث . وهكذا رواه أحمد بن منيع عن يزيد بن هرون عن العوام عن أبى إسحق عن سليمان بن صرد عن أبى : أنه أتى النبى صلى الله عليه وسلم برجلين ، فذكره » .

وهذان الإسنادان اللذان ذكرهما ابن كثير صحيحان ، يدلان على أن سليمان بن صرد إنما سمع هذا الحديث من أبى بن كعب .

وليس الخطأ الذى وقع فى إسناد الطبرى هنا ، بحذف « أبى بن كعب » – خطأ شريك بن عبد الله النخعى راويه عن أبى إسحق السبيعى . إنما الخطأ – فيما أرجح – إما من إسمعيل بن موسى السدى شيخ الطبرى ، وإما من الطبرى نفسه . فإن الحديث رواه عبد الله بن أحمد بن حنبل ، فى مسند أبيه (٥ : ١٢٥ طبعة الحلبى) عن محمد بن جعفر الوركانى عن أبى إسحق عن سليمان عن أبى بن كعب – مختصراً كما هنا .

وسيأتى الحديث مطولا ، من رواية سليمان بن صرد عن أبى بن كعب رقم : ٢٥ .

(١) الحديث ٢٢ – هذا إسناد صحيح . قد مضى برقم : ١٩ ، بإسنادين آخرين ، وبينا تخريجه هناك .

و « ابن البرقى » ، شيخ الطبرى : هو « أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم » المصرى الحافظ ، توفى سنة ٢٧٠ . وله ترجمة فى تذكرة الحفاظ ٢ : ١٣٥ .

و « ابن أبى مريم » : هو « سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم » المصرى ، عرف بابن أبى مريم . مترجم فى التهذيب .

(٢) الحديث ٢٣ – هذا إسناد صحيح . فالربيع بن سليمان : هو المرادى المؤذن ، صاحب الشافعى وراوية كتبه . وأسد بن موسى المروانى الأموى المصرى : يقال له « أسد السنة » ، ثقة من الثقات ، قال البخارى فى التاريخ الكبير : ١ / ٢ / ٥٠ : « مشهور الحديث » . والحديث مكرر رقم : ٢٠ ، كما أشار إلى ذلك الطبرى بالإحالة عليه . وسيأتى عقب هذا بإسناد آخر .

٢٤ـ حدثنا الربيع ، قال : حدثنا أسد ، قال : حدثنا أبو الربيع السمان ، قال : حدثني عُبيد الله بن أبي يزيد ، عن أبيه ، عن أم أيوب ، أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : نزل القرآن على سبعة أحرف ، فما قرأتَ أصبتَ [١].

٢٥ـ حدثنا أبو كريب ، قال : حدثني يحيى بن آدم ، قال : حدثنا إسرائيل عن أبي إسحق ، عن فلان العَبْدى ـ قال أبو جعفر : ذَهب عني اسمه ـ ، عن سليمان بن صُرَد ، عن أبيّ بن كعب ، قال : رحت إلى المسجد ، فسمعت رجلا يقرأ ، فقلت : من أقرأك ؟ فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم . فانطلقت ١٢/١ به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : استقرئْ هذا . قال : فقرأ ، فقال : أحسنت . قال فقلت : إنك أقرأتني كذا وكذا ! فقال : وأنتَ قد أحسنتَ . قال : فقلت : قد أحسنتَ ! قد أحسنتَ ! قال : فضرب بيده على صدرى ، ثم قال : اللهم أذهِبْ عن أبيٍّ الشكّ . قال : ففِضْتُ عرَقاً ، وامتلأ جوْفى فرَقاً ـ ثم قال : إن الملَكين أتيانى ، فقال أحدهما اقرأ القرآن على حرف . وقال الآخر : زده . قال : فقلت : زدْنى . قال : اقرأه على حرفين . حتى بلغَ سبعةَ أحرف ، فقال : اقرأ على سبعة أحرف [٢].

(١) الحديث ٢٤ ـ وأما هذا فإسناد ضعيف جدا ، فأبو الربيع السمان ، واسمه : أشعث بن سعيد البصرى ، ضعيف جدا ، كان شعبة يرميه بالكذب . والحديث مضى بإسنادين صحيحين ، رقم : ٢٠ ، ٢٣ .

(٢) الحديث ٢٥ ـ مضى بعض معناه مختصراً ، وأشرنا إلى هذا ، فى الحديث رقم : ٢١ ، وأن سليمان بن صرد ، راويه هناك ، إنما رواه عن أبى بن كعب .

وهذا الإسناد نسى فيه أبو جعفر الطبرى اسم « فلان العبدى » ، كما قال هو هنا .

وقد نقله ابن كثير فى الفضائل : ٦١ عن هذا الموضع من تفسير الطبرى ، ثم أشار إلى بعض رواياته الأخر التى سمى فيها « فلان العبدى » هذا باسمه ، وأراد أن يجمع بين هذه الروايات والرواية الماضية رقم : ٢١ ، التى فيها أن الحديث من رواية سليمان بن صرد دون ذكر أبى بن كعب ، فقال : « فهذا الحديث محفوظ من حيث الجملة عن أبى بن كعب ، والظاهر أن سليمان بن صرد الخزاعى شاهد ذلك » .

والصحيح ما ذهبنا إليه هناك ، من أنه من رواية سليمان بن صرد عن أبى بن كعب .

٢٦ – حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا ابن أبي عدى – وحدّثنا أبو كريب، قال: حدثنا محمد بن ميمون الزعفرانى – جميعاً عن حُميد الطويل، عن أنس ابن مالك رضى الله عنه، عن أبيّ بن كعب رضى الله عنه، قال: ما حاك فى صدرى شيءٌ منذ أسلمتُ، إلا أنى قرأتُ آيةً، فقرأها رجل غيرَ قراءتى، فقلت: أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال الرجل: أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم. فأتيت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم. فقلت: أقرأتنى آية كذا وكذا؟ قال: بلى. قال الرجل: ألم تُقرئنى آية كذا وكذا؟ قال: بلى، إن جبريل وميكائيل عليهما السلام أتيانى، فقعد جبريل عن يمينى، وميكائيل عن يسارى، فقال جبريل: اقرإ القرآن على حرف واحد. وقال ميكائيل: استزدْه، قال جبريل: اقرإ القرآن على حرفين. فقال ميكائيل:

وهذا الحديث المطول – الذى هنا – رواه عبد الله بن أحمد بن حنبل فى مسند أبيه ٥ : ١٢٤ من طبعة الحلبى، عن أبى بكر بن أبى شيبة عن عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبى إسحق عن سقير العبدى عن سليمان بن صرد عن أبى بن كعب، بنحوه بمعناه.

فعرفنا من رواية عبد الله بن أحمد أن اسم هذا الراوى «العبدى»: «سقير». وهو بضم السين المهملة وفتح القاف، كما ضبطه الحافظ عبد الغنى بن سعيد المصرى فى كتاب المؤتلف: ٦٥، وكذلك أثبته الذهبى فى المشتبه: ٢٦٦. وفى اسمه خلاف قديم، ولكن هذا هو الراجح الصحيح.

فقد ترجمه البخارى فى التاريخ الكبير ٢ / ٢ / ٣٣١ فى حرف الصاد، باسم «صقير»، وإن قع فيه خطأ من النساخ، فرسم «صعير» بالعين بدل القاف. وقد حقق مصححه العلامة الشيخ عبد الرحمن بن يحيى اليمانى ذلك بالهامش، ونقل أن الأمير ابن ماكولا ضبطه «سقير» أيضاً.

وترجمه ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل ٢ /١ /٣١٨ فى حرف السين، باسم «سقير العبدى»، ثم أعاده فى حرف الصاد ٢ / ١ / ٤٥٢ باسم «صقر العبدى، ويقال: صقير العبدى»، فجاء بقول ثالث.

وترجمه الحسينى فى الإكمال: ٤٥، فقال: «سقير العبدى، عن سليمان بن صرد الخزاعى، وعنه أبو إسحق السبيعى: ليس بالمشهور». وتعقبه الحافظ فى التعجيل: ١٥٧، فقال: «لم يصب فى ذلك، فقد ذكروه فى حرف الصاد المهملة، ولم يذكر البخارى ولا ابن أبى حاتم فيه قدحاً، وذكره ابن حبان فى الثقات»، وهو فى الثقات: ٢٢٦، باسم «صقير العبدى».

فإذ تبين أن «العبدى» هذا تابعى ثقة، بتوثيق البخارى أن لم يجرحه، وبذكر ابن حبان إياه فى الثقات – كان هذا الإسناد صحيحاً.

ثم إن سقيراً العبدى لم ينفرد بروايته عن سليمان بن صرد. فقد رواه عنه تابعى آخر، ثقة معروف، من مشهورى التابعين، وهو يحيى بن يعمر.

استزده . حتى بلغ ستةً أو سبعةً — الشك من أبي كريب — وقال ابن بشار في حديثه : حتى بلغ سبعةَ أحرف — ولم يَشكّ فيه — وكلٌّ شافٍ كافٍ . ولفظ الحديث لأبي كريب (١) .

٢٧ — حدثني يونس بن عبد الأعلى قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني يحيى بن أيوب ، عن حُميد الطويل ، عن أنس بن مالك ، عن أبيّ بن كعب ، عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه . وقال في حديثه : حتى بلغ ستة أحرف ، قال : اقرأه على سبعة أحرف ، كلٌّ شافٍ كافٍ (٢) .

٢٨ — حدثنا محمد بن مرزوق ، قال : حدثنا أبو الوليد ، قال : حدثنا حماد

فرواه أحمد في المسند ٥ : ١٢٤ عن عبد الرحمن بن مهدي ، وعن بهز ، ورواه ابنه عبد الله ابن أحمد عن هدبة بن خالد القيسي ، ورواه أبو داود في السنن رقم : ١٤٧٧ ج ٢ ص ١٠٢ عن أبي الوليد الطيالسي — : كلهم عن همام بن يحيى عن قتادة عن يحيى بن يعمر عن سليمان بن صرد عن أبي ابن كعب ، بنحوه مختصراً . وهذه أسانيد صحاح على شرط الشيخين .

وسيأتي عقب هذا بأسانيد كثيرة ، من أوجه مختلفة ، عن أبي بن كعب بالأرقام ٢٦ — ٣٩ ، ٤٦ .

(١) الحديث ٢٦ — هذا بإسنادين : « محمد بن بشار عن ابن أبي عدي » ، و « أبو كريب عن محمد بن ميمون الزعفراني » ، كلاهما عن حميد الطويل . فالإسناد الأول صحيح على شرط الشيخين دون خلاف . والإسناد الثاني فيه « محمد بن ميمون الزعفراني » ، وهو ثقة ، وثقه ابن معين وأبو داود وغيرهما ، وضعفه البخاري والنسائي وغيرهما .

والحديث صحيح بكل حال ، إذ لم ينفرد بروايته هذان :

فقد رواه أحمد في المسند ٥ : ١١٤ ، ١٢٢ طبعة الحلبي ، مختصراً قليلا ، عن يحيى بن سعيد ، وهو القطان عن حميد الطويل ، بهذا الإسناد . ثم رواه ابنه عبد الله بن أحمد عن محمد بن أبي بكر المقدمي عن بشر بن المفضل ، وعن سويد بن سعيد عن المعتمر بن سليمان ، كلاهما عن حميد الطويل ، بمعناه .

ورواه أيضاً أبو عبيد القاسم بن سلام — فيما نقل عنه ابن كثير في الفضائل : ٥٤ عن يزيد بن هرون ويحيى بن سعيد ، كلاهما عن حميد ، بهذا الإسناد مطولا .

وسيأتي عقب هذا ، رقم : ٢٧ ، من رواية يحيى بن أيوب عن حميد .

وقال ابن كثير ، بعد نقله رواية أبي عبيد : « وقد رواه النسائي من حديث يزيد ، وهو ابن هرون ، ويحيى بن سعيد القطان ، كلاهما عن حميد الطويل عن أنس عن أبي بن كعب ، بنحوه . وكذا رواه ابن أبي عدي ومحمد بن ميمون الزعفراني ويحيى بن أيوب ، كلهم عن حميد ، به » وهذا إشارة منه إلى أسانيد الطبري الثلاثة هنا . وهي كلها أسانيد صحاح .

(٢) الحديث ٢٧ — هو مكرر الحديث قبله . وقد أشرنا إليه في تخريجه .

ابن سلمة ، عن حُميد ، عن أنس بن مالك ، عن عُبادة بن الصّامت ، عن أبيّ ابن كعب ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنزل القرآن على سبعة أحرف (١).

٢٩ ــ حدثنا أبو كريب قال حدثنا حسين بن على ، وأبو أسامة ، عن زائدة ، عن عاصم ، عن زِرّ ، عن أبيّ ، قال : لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عند أحجار المِرَاءِ فقال : إنى بُعثتُ إلى أمة أميِّين ، منهم الغلامُ والخادمُ والشيخ العاسِي والعجوز ، فقال جبريل : فليقرأوا القرآن على سبعة أحرف (٢). ولفظ الحديث لأبى أسامة .

---

(١) الحديث ٢٨ – وهذا إسناد صحيح أيضاً ، إلا أن حماد بن سلمة زاد « عبادة بن الصامت » بين أنس وأبى بن كعب . وسنبين ذلك ، إن شاء الله .

ومحمد بن مرزوق ، شيخ الطبرى : هو محمد بن محمد بن مرزوق الباهلى ، نسب إلى جده . وهو ثقة ، روى عنه مسلم فى صحيحه والترمذى وابن ماجة وغيرهم . وشيخه أبو الوليد : هو الطيالسى ، واسمه : هشام بن عبد الملك ، إمام حافظ حجة .

والحديث رواه أحمد فى المسند ٥ : ١١٤ طبعة الحلبى ، هكذا مختصراً ، عن عفان عن حماد ابن سلمة ، بهذا الإسناد . ثم رواه بالإسناد نفسه مطولا ، بنحو الرواية الماضية ، فى ٢٦ ، ٢٧ ، ثم رواه عن يحيى بن سعيد عن حميد عن أنس : « أن أبيا قال » – فأشار إلى تلك الرواية ، ثم قال : « ولم يذكر فيه عبادة » .

فالظاهر – عندى – أن حماد بن سلمة هو الذى انفرد بزيادة « عبادة » فى الإسناد . ولعل هذا سهو منه ، فقد رواه الرواة الذين ذكرنا من قبل ، دون هذه الزيادة ، وهم أكثر منه عدداً وأحفظ وأشد إتقاناً .

وأيا ما كان فالحديث صحيح ، سواء أسمعه أنس من أبى بن كعب مباشرة ، أم سمعه من عبادة ابن الصامت عن أبى .

(٢) الحديث ٢٩ – وهذا إسناد صحيح أيضاً . حسين بن على : هو الجعفى . أبو أسامة : هو حماد بن أسامة . زائدة : هو ابن قدامة . عاصم : هو ابن بهدلة ، وهو ابن أبى النجود . زر : هو ابن حبيش .

والحديث رواه أحمد فى المسند ٥ : ١٣٢ عن حسين بن على الجعفى عن زائدة ، وعن أبى سعيد مولى بنى هاشم عن زائدة أيضاً . ونقله ابن كثير فى الفضائل : ٥٩ عن الرواية الأولى من المسند .

ورواه أبو داود الطيالسى فى مسنده رقم : ٥٤٣ عن حماد بن سلمة . ورواه الترمذى ٤ : ٦١ من طريق شيبان ، وهو ابن عبد الرحمن النحوى ، كلاهما عن عاصم ، بهذا الإسناد ، نحوه . قال الترمذى : « هذا حديث حسن صحيح . وقد روى عن أبى بن كعب من غير وجه » .

« أحجار المراء » ، بكسر الميم وتخفيف الراء وبالمد : موضع بقباء ، خارج المدينة ، وقال

٣٠ ــ حدثنا أبو كُريب ، قال : حدثنا ابن نُمير ، قال : حدثنا إسمعيل بن أبي خالد ــ وحدثنا عبد الحميد بن بيان القَنَّاد ، قال : حدثنا محمد بن يزيد الواسطي ، عن إسمعيل ــ عن عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي لَيْلى ، عن جده ، عن أبيّ بن كعب ، قال : كنت في المسجد ، فدخل رجلٌ يصلي ، فقرأ قراءة أنكرتُها عليه ، ثم دخل رجلٌ آخر ، فقرأ قراءةً غيرَ قراءة صاحبه ، فدخلنا جميعاً على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فقلت : يا رسول الله ، إن هذا قرأ قراءةً أنكرتُها عليه ، ثم دخل هذا فقرأ قراءةً غيرَ قراءة صاحبه . فأمرهُما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرآ ، فحسَّن رسول الله صلى الله عليه وسلم شأنَهُما ، فوقع في نفسي من التكذيب ، ولا إذْ كنت في الجاهلية ! فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما غَشيني ، ضربَ في صدري ، فَفِضت عَرَقاً ، كأنما أنظر إلى الله فَرَقاً . فقال : لي : يا أبيّ ، أرْسِلَ إليّ أن اقرإ القرآنَ على حرف ، فرددت عليه : أنْ هوِّن على أمتي ، فردّ عليّ في الثانية : أن اقرإ القرآن على حرف .

مجاهد : « هي قباء » ، كما في النهاية لابن الأثير ١ : ٢٠٣ ، ٤ : ٩١ ، والقاموس وشرحه ٣ : ١٢٧ ، ووفاء الوفا للسمهودي ٢ : ٢٤٤ . ولم نجد في ذلك خلافاً ، إلا ما ذهب إليه أبو عبيد البكري في معجم ما استعجم : ١١٧ ، إذ زعم أنه « موضع بمكة ، على لفظ جمع "حجر" كانت قريش تتمارى عندها ، وهي صفي السباب » ، ثم ذكر هذا الحديث شاهداً ؛ وأنا أرجح أنه وهم منه ، انتقل ذهنه بمناسبة تقارب معنيي اللفظين إلى الظن باتحاد المكانين . فإن « صفي السباب » « موضع بمكة كانت قريش تتمارى عندها » كما قال أبو عبيد نفسه في مادة « صفي » : ٨٣٨ ، فانتقل ذهنه فقال عقب ذلك : « وهو الموضع المعروف بأحجار المراء » ! ! و « المراء » : من المهاراة ، و « الصفي » ، بضم الصاد وكسر الفاء وتشديد الياء : جمع « صفا » ، و « الصفا » : جمع « صفاة » ، وهي الحجر الصلد الضخم الذي لا ينبت شيئاً .

ومما يؤيد اليقين بما أخطأ فيه أبو عبيد : أن في بعض روايات هذا الحديث الآتية : « عند أضاة بني غفار » ، وهي موضع بالمدينة يقيناً . وقد بين أبو عبيدة نفسه ذلك في : ١٦٤ ، وذكر الحديث بالرواية الآتية أيضاً شاهداً عليه .

وقوله « والشيخ العاسي » ، في مطبوعة الطبري « والشيخ الفاني » ، وفي المخطوطة « العاشي » ، وفي المسند « العاصي » . وكلها بمعنى . و « عسا الشيخ » : إذا كبر وأسن وضعف بصره ويبس جلده وصلب . ومثله « عصا » . وقال الأزهري : عصا : إذا صلب ، كأنه أراد « عسا » بالسين ، فقلبها صاداً » . (اللسان : عصا) .

فرددت عليه أن هوّن على أمتى ، فردّ علىّ فى الثالثة ، أن اقرأه على سبعة أحرف ، ولك بكل رَدّة رَدَدْتُكَها مَسألة تسألُنيها فقلت : اللهم اغفر لأمتى ، اللهم اغفر لأمتى ، وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلىّ فيه الخلق كلهم حتى إبراهيم . إلا أن ابن بيانَ قال فى حديثه : فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم : قد أصبتم وأحسنتم . وقال أيضاً : فارفضَضت عرقاً (١) . ١٣/١

٣١ــ حدثنا أبوكُريب ، قال : حدثنا محمد بن فُضيل ، عن إسمعيل بن أبى خالد ، بإسناده عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحوه ، وقال : قال لى : أعيذُك بالله من الشكّ والتكذيب . وقال أيضاً : إن الله أمرنى أقرأ القرآن على حرفٍ ، فقلت : اللهمّ ربّ خفف عن أمتى . قال : اقرأه على حرفين . فأمرنى أن أقرأه على سبعةِ أحرفٍ ، من سبعة أبوابٍ من الجنة ، كلها شافٍ كافٍ(٢) .

٣٢ــ حدثنا أبوكريب ، قال : حدثنا وكيع ، عن إسمعيل بن أبى خالد ، عن عبد الله بن عيسى بن أبى ليلى ــ [و] عن ابن أبى ليلى عن الحكم ــ عن ابن أبى ليلى ، عن أبىّ قال : دخلتُ المسجدَ فصليتُ ، فقرأتُ النحل ،

(١) الحديث ٢٤ ــ إسناداه صحيحان . وعبد الحميد بن بيان القناد ، شيخ الطبرى فى الإسناد الثانى : ثقة من شيوخ مسلم ، ويقال له أيضاً « السكرى » . و « القناد » : نسبة إلى « القند » بفتح القاف وسكون النون ، وهو السكر المصنوع من عسل القصب .

والحديث رواه مسلم ١ : ٢٢٥ عن محمد بن عبد الله بن نمير عن أبيه عن إسمعيل بن أبى خالد ، بهذا الإسناد ، نحوه . ثم رواه عن أبى بكر بن أبى شيبة عن محمد بن بشر عن إسمعيل .

ورواه أحمد فى المسند ٥ : ١٢٧ طبعة الحلبى عن يحيى بن سعيد عن إسمعيل . ورواه ابنه عبد الله فى المسند أيضاً ٥ : ١٢٨ ــ ١٢٩ ، عن وهب بن بقية عن خالد بن عبد الله ، وهو الطحان ، عن إسمعيل . ونقله ابن كثير فى الفضائل : ٥٥ عن رواية أحمد . ارفضاض العرق : تتابع سيلانه .

(٢) الحديث ٣١ ــ إسناده صحيح أيضاً . وهو مكرر الحديث قبله .

ونقله ابن كثير فى الفضائل : ٥٥ عن الطبرى فى هذا الموضع ، واقتصر فيه على آخره ، من أول قوله « إن الله أمرنى » . ولكن وقع فيه خطأ فى الإسناد « عن عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن أبيه عن جده » ! فزيادة « عن أبيه » خطأ ناسخ أو طابع ، ليست فى الطبرى ، ولا موضع لها ، لأن عيسى روى هذا الحديث عن جده مباشرة ، كما فى الإسناد الماضى .

وقوله « أمرنى أقرأ القرآن » : هو على تقدير « أن » ، وهى ثابتة فى المطبوعة وابن كثير ، ومحذوفة فى المخطوطة .

ثم جاء رجل آخر فقرأها على غير قراءتى ، ثم جاء رجل آخرَ فقرأ خِلافَ قراءتِنا ، فدخل نفسى من الشكّ والتكذيب أشدُّ مما كنتُ فى الجاهلية ، فأخذتُ بأيديهما فأتيتُ بهما النبى صلى الله عليه وسلم ، فقلت : يا رسول الله ، استقرئ هذين . فقرأ أحدُهما ، فقال : أصبتَ . ثم استقرأ الآخر ، فقال : أصبتَ . فدخل قلبى أشدُّ مما كان فى الجاهلية من الشكّ والتكذيب ، فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدرى ، وقال : أعاذك الله من الشكّ ، وأخْسأ عنك الشيطانَ . قال إسمعيل : ففِضْتُ عرقاً — ولم يقله ابنُ أبى ليلى — قال : فقال : أتانى جبريلُ فقال : اقرأ القرآن على حرف واحد . فقلت : إن أمتى لاتستطيعُ . حتى قال سبع مرات ، فقال لى : اقرأ على سبعة أحرفٍ ، ولك بكل ردة رُدِدتها مسألة . قال : فاحتاجَ إلىّ فيها الخلائق ، حتى إبراهيم صلى الله عليه وسلم (١) .

---

(١) الحديث ٣٢ — هو بإسنادين ، أحدهما متصل صحيح ، والآخر ظاهره الاتصال . وسنبين ذلك تفصيلا ، إن شاء الله .

وقد وقع هنا فى نسخ الطبرى خطأ من الناسخين ، بحذف واو العطف قبل قوله « عن ابن أبى ليلى عن الحكم » . ولذلك زدناها بعلامة الزيادة [و] . بأنا على يقين أن حذفها يجعله إسناداً واحداً ، ويكون إسناداً مضطرباً لا يفهم .

والذى أوقع الناسخين فى الخطأ ، والذى يوقع القارىء فى الاشتباه والاضطراب ، تكرار « عن ابن أبى ليلى» فى الإسناد . وهما اثنان ، بل ثلاثة : فالأول صرح باسمه فيه ، وهو : «عبد الله بن عيسى ابن عبد الرحمن بن أبى ليلى» ، والثانى : «محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى » عم عيسى ، والثالث : « عبد الرحمن بن أبى ليلى » التابعى .

فالطبرى روى هذا الحديث عن أبى كريب محمد بن العلاء عن وكيع بن الجراح . ثم يفترق الإسنادان فوق وكيع :

فرواه وكيع عن إسمعيل بن أبى خالد « عن عبد الله بن عيسى بن أبى ليلى » ، وهو « عبد الله ابن عيسى بن عبد الرحمن بن أبى ليلى» .

ورواه وكيع أيضاً « عن ابن أبى ليلى » ، وهو« محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى » ، عن الحكم ، وهو « الحكم بن عتيبة » .

ثم يجتمع الإسنادان مرة أخرى :

فيرويه « عبد الله بن عيسى » عن جده « عبد الرحمن بن أبى ليلى » عن أبى بن كعب ، كالإسنادين الماضيين ٣٠ ، ٣١ . وهو إسناد متصل .

٣٣ـ حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا عبد الله ، عن ابن أبي ليلى ، عن الحكم ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن أبيٍّ ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، بنحوه (١).

٣٤ـ حدثني أحمد بن محمد الطوسي ، قال : حدثنا عبد الصمد ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا محمد بن جُحادة ، عن الحكم ـ هو ابن عُتَيْبة ـ عن مجاهد ، عن ابن أبي ليلى ، عن أبيّ بن كعب ، قال : أتى جبريلُ النبيّ صلى الله عليه وسلم وهو عند أضَاة بني غِفار فقال : إن الله تبارك وتعالى يأمرك أن تُقرئ أمتك القرآنَ على سبعة أحرفٍ ، فمن قرأ منها حرفاً فهو كما قرأ (٢).

ويرويه الحكم بن عتيبة عن « ابن أبي ليلى » ، وهو « عبد الرحمن » عن أبي بن كعب ، وهذا إسناد ظاهره الاتصال ، إلا أن فيه شبهة الانقطاع ، لأن الحكم بن عتيبة وإن كان يروى عن عبدالرحمن بن أبي ليلى كثيراً ، إلا أنه فى هذا الحديث بعينه رواه عنه بواسطة مجاهد ، كما سيأتى فى الأسانيد رقم : ٣٤ – ٣٧ ، وفيما سنذكر هناك إن شاء الله من التخريج .

ومن المحتمل جداً أن يكون الحكم سمعه من عبد الرحمن بن أبي ليلى نفسه ، وسمعه من مجاهد عنه ، فرواه على الوجهين . وهذا كثير فى الرواية ، معروف مثله عند أهل العلم .

وإذا لم يكن الحكم سمعه من « عبد الرحمن بن أبي ليلى » ، فتكون الرواية التى هنا – كالرواية التالية رقم : ٣٣ – خطأ من « محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى » ، فإنه وإن كان فقيهاً صدوقاً ، إلا أنه « كان سيء الحفظ مضطرب الحديث » ، كما قال الإمام أحمد بن حنبل وغيره .

وليعلم أن « محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى » كان أصغر من ابن أخيه « عبد الله بن عيسى ابن أبي ليلى » ، وكان يروى عنه ، ولا يروى عن أبيه « عبد الرحمن » إلا بالواسطة ، وأما ابن أخيه « عبد الله بن عيسى » فقد أدرك جده وروى عنه مباشرة .

وعلى كل حال فالحديث صحيح بالروايات المتصلة ، ولا تؤثر فى صحته رواية محمد بن عبد الرحمن إن ظهر عدم اتصالها .

(١) الحديث ٣٣ – إسناده كالإسناد قبله : « ابن أبي ليلى » ، هو « محمد بن عبد الرحمن » يرويه عن أبيه « عبد الرحمن » بواسطة « الحكم بن عتيبة » .

وأما « عبد الله » شيخ أبي كريب ، فالظاهر عندى أنه « عبد الله بن نمير » ، إذ روايته عن محمد بن عبد الرحمن أبي ليلى ثابتة عندى فى المسند فى حديث آخر ، هو الحديث رقم : ٢٨٠٩ هناك .

(٢) الحديث ٣٤ – إسناده صحيح . عبد الصمد : هو ابن عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان البصرى وهو وأبوه من الأعلام الثقات . محمد بن جحادة – بضم الجيم وتخفيف الحاء المهملة ، ثقة عابد زاهد من أتباع التابعين .

وهذا الحديث مختصر ، وسيأتى عقبه مطولا بثلاثة أسانيد رقم : ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، من طريق

٣٥ ــ حدثنا محمد بن المثنى ، قال : حدثنا محمد بن جعفر ، قال : حدثنا شعبة ، عن الحكم ، عن مجاهد ، عن ابن أبي ليلى ، عن أبيّ ابن كعب : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان عند أضاة بني غِفار ، قال : فأتاه جبريل فقال : إن الله يأمرك أن تُقرئ أمتك القرآنَ على حرفٍ . قال : أسألُ الله مُعَافاته ومغفرتَه ، وإن أمتي لا تطيق ذلك . قال : ثم أتاه الثانية فقال : إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرفين . قال : أسأل الله معافاته ومغفرته ، وإن أمتي لا تطيق ذلك . ثم جاءه الثالثة فقال : إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآنَ على ثلاثة أحرف . قال : أسأل اللهُ معافاته ومغفرته ، وإن أمتي لا تطيق ذلك . ثم جاءه الرابعة فقال : إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القــرآنَ على سبعة أحرف ، فأيّما حرف قرأوا عليه فقد أصابوا(١) .

٣٦ ــ حدثنا محمد بن المثنى ، قال : حدثنا ابن أبي عدى ، عن شعبة ، عن الحكم ، عن مجاهد ، عن ابن أبي ليلى ، قال : أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عند أضاة بني غفار ــ فذكر نحوه(٢) .

٣٧ ــ حدثنا أبو كريب ، قال حدثنا موسى بن داود ، قال : حدثنا شعبة ــ وحدثنا الحسن بن عرَفة ، قال : حدثنا شبابة قال : حدثنا شعبة ــ عن الحكم ، ١٤/١

شعبة عن الحكم بن عتيبة . وسيأتي مطولا أيضاً رقم : ٤٦ من طريق عبد الوارث عن محمد بن جحادة . ورواه أحمد في المسند ٥ : ١٢٨ ، مطولا أيضاً ، من طريق عبد الوارث .

(١) الحديث ٣٥ ــ رواه أبو داود الطيالسي في مسنده رقم : ٥٥٨ ، عن شعبة . ورواه أحمد في المسند ٥ : ١٢٧ ــ ١٢٨ ، عن محمد بن جعفر عن شعبة . ورواه مسلم ١ : ٢٢٥ ــ ٢٢٦ ، عن محمد بن المثنى وغيره عن محمد بن جعفر . ورواه أبو داود السجستاني في السنن رقم : ١٤٧٨/٢ : ١٠٢ عن محمد بن المثنى أيضاً .

ونقله ابن كثير في الفضائل ٥٨ ــ ٥٩ عن هذا الموضع من تفسير الطبري . وقال : « وأخرجه مسلم وأبو داود والنسائي ، من رواية شعبة ، به » .

(٢) الحديث ٣٦ ــ هو مكرر الحديث قبله .

عن مجاهد ، عن ابن أبي ليلى ، عن أبيّ بن كعب ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، بنحوه[١] .

٣٨ — حدثني يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني هشام بن سعد ، عن عبيدالله بن عمر ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن أبيّ بن كعب أنه قال : سمعتُ رجلا يقرأ في سورة النحل قراءةً تخالِفُ قراءتي ، ثم سمعت آخر يقرؤها قراءةً تخالف ذلك ، فانطلقتُ بهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : إني سمعت هذين يقرآن في سورة النحل ، فسألتُهما : من أقرأهما ؟ فقالا : رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقلت : لأذهبن بكما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ خالفتما ما أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحدهما : اقرأ . فقرأ ، فقال : أحسنتَ . ثم قال للآخر : اقرأ . فقرأ ، فقال : أحسنتَ . قال أبيّ : فوجدتُ في نفسي وسوسة الشيطان ، حتى احمرّ وجهي ، فعرف ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهي ، فضرب بيده في صدري ، ثم قال : اللهمّ أخْسِئْ الشيطانَ عنه ! يا أبيّ ، أتاني آتٍ من ربي فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على حرفٍ واحدٍ . فقلت : ربِّ خفف عني . ثم أتاني الثانية فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد . فقلت : رب خفف عن أمتي . ثم أتاني الثالثة فقال مثل ذلك ، وقلت مثله . ثم أتاني الرابعة فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ القرآنَ على سبعة أحرف ، ولك بكل رَدّة مسألة . فقلت : يا رب اغفر لأمتي ، يا رب اغفر لأمتي . واختبأتُ الثالثة شفاعةً لأمتي يوم القيامة[٢] .

(١) الحديث ٣٧ — هو مكرر ما قبله أيضاً . وهو بإسنادين عن شعبة . و« شبابة » في الإسناد الثاني : هو شبابة بن سوار الفزاري المدائني ، وهو ثقة ، أخرج له أصحاب الكتب الستة .

(٢) الحديث ٣٨ — هذا الإسناد نقله ابن كثير في الفضائل : ٥٦—٥٧ ، وقال : « إسناد صحيح » . وأشار إليه الحافظ ابن حجر في الفتح ٩ : ٢١ . وعبيد الله ، الراوي عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى : هو عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب ، وهو إمام ثقة حجة ، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، وكان أحمد بن حنبل يقدمه على مالك وعلى غيره في الرواية عن نافع ،

٣٩ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى الصَّنعانى ، قال : حدثنا المعتمر بن سليمان، قال : سمعت عُبيد الله بن عمر ،عن سيَّارٍ أبى الحكم، عن عبدالرحمن بن أبى ليلى، رَفعه إلى النبى صلى الله عليه وسلم : ذكر أن رَجُلين اختصما فى آية من القرآن ، وكلٌّ يزعم أن النبى صلى الله عليه وسلم أقرأه ، فتقارآ إلى أبىّ ، فخالفهما أبىّ ، فتقارَؤُا إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا نبى الله ، اختلفنا فى آية من القرآن ، وكلنا يزعم أنك أقرأته . فقال لأحدهما : اقرأ . قال : فقرأ ، فقال : أصبتَ . وقال للآخر : اقرأ . فقرأ خلافَ ما قرأ صاحبُه، فقال : أصبتَ . وقال لأبىّ : اقرأ . فقرأ فخالفهما ، فقال : أصبتَ . قال أبىّ : فدخلنى من الشكّ فى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دَخل فىّ من أمر الجاهلية ، قال : فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى فى وجهى ، فرفع يدَه فضرب صدرى ، وقال : استعذْ بالله من الشيطان الرجيم ، قال : ففِضْتُ عرَقاً ، وكأنى أنظرُ إلى الله فرَقاً . وقال : إنه أتانى آتٍ من ربىّ فقال : إن ربّك يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد . فقلت : رب خفّف عن أمّتى . قال : ثم جاء فقال : إن ربك يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد . فقلت : رب خفف عن أمّتى . قال : ثم جاء الثالثة فقال : إن ربك يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد . فقلت : رب خفف عن أمّتى . قال : ثم جاءنى الرابعة فقال : إن ربك يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف ، ولك بكل رَدّة مسألة . قال : قلت : ربّ اغفر لأمّتى ، رب اغفر لأمّتى ، واختبأت الثالثة شفاعةً

ويقول : « عبيد الله أثبتهم وأحفظهم وأكثرهم رواية » . وفى ترجمته فى التهذيب ٧ : ٤٠ : « وقال الحربى: لم يدرك عبد الرحمن بن أبى ليلى » . وأنا أرجح أن هذا خطأ من الحربى، فإن عبد الرحمن مات سنة ٨٢ أو ٨٣ ، وعبيد الله مات سنة ١٤٤ أو ١٤٥ ، فالمعاصرة ثابتة ، وهى كافية فى إثبات اتصال الرواية ، إذا لم يكن الراوى مدلساً ، وما كان عبيد الله ذلك قط . ولذلك جزم ابن كثير بصحة الإسناد .

وقوله فى المرة الأولى « رب خفف عنى » ، فى الفضائل لابن كثير « رب خفف عن أمتى » .

لأمتى ، حتى إن إبراهيم خليلَ الرحمن ليرغبُ فيها (١).

٤٠ ــ حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا زيد بن الحُبَاب ، عن حمّاد بن سلمة ، عن على بن زيد ، عن عبد الرحمن بن أبى بكرة ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال جبريل : اقرأوا القرآنَ على حرف . فقال ميكائيل : استزده . فقال : على حرفين . حتى بلغَ ستة أو سبعة أحرف ، فقال : كلها شافٍ كافٍ ، ما لم يختم آيةَ عذاب برحمة ، أو آية رحمة بعذاب . كقولك : هلمَّ وتعالَ (٢) .

٤١ ــ حدثنى يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرنى سليمان بن بلال ، عن يزيد بن خصيفة ، عن بُسر بن سعيد : أن أبا جُهيم الأنصارى أخبره : أن رجلين اختلفا فى آية من القرآن ، فقال هذا : تلقَّيتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال الآخر : تلقَّيتها من رسول الله صلى الله ١٥/١

(١) الحديث ٣٩ ــ وهذا إسناد صحيح إلى عبد الرحمن بن أبى ليلى ، ولكنه مرسل ، إذ لم يذكر ابن أبى ليلى عمن رواه من الصحابة . وهو مؤيد بروايات ابن أبى ليلى الماضية عن أبى بن كعب ، فهو كالمتصل معنى .

و « سيار أبو الحكم » : هو العنزى الواسطى ، ثقة ثبت صدوق فى كل المشايخ ، كما قال أحمد ابن حنبل ، مات سنة ١٢٢ . وفى التاريخ الكبير للبخارى : ٢ / ٢ / ١٦٢ : « قال ابن عيينة : شيع سيار أبو الحكم عبيد الله بن عمر من الكوفة إلى المدينة ، فأمر له بألف درهم ، فقال : لم أشيعك لهذا ، ولكن قلت : رجل صالح ، فأردت أن أشيعك » .

(٢) الحديث ٤٠ ــ سيأتى مرة أخرى ، بهذا الإسناد واللفظ ، برقم : ٤٧ .

ورواه أحمد فى المسند ٥ : ٥١ طبعة الحلبى ، عن عفان عن حماد بن سلمة ، بنحوه . ورواه أيضاً ٥ : ٤١ عن عبد الرحمن بن مهدى عن حماد بن سلمة ، بشىء من الاختصار .

ونقله الهيثمى فى مجمع الزوائد ٧ : ١٥١ ، وقال : « رواه أحمد ، والطبرانى بنحوه ، إلا أنه قال : واذهب وأدبر . وفيه على بن زيد بن جدعان ، وهو سيء الحفظ ، وقد توبع ، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح » .

ونقله ابن كثير فى الفضائل : ٦٢ ــ ٦٣ عن الرواية المختصرة من المسند ، ثم قال : « وهكذا رواه ابن جرير عن أبى كريب عن زيد بن الحباب عن حماد بن سلمة ، به . وزاد فى آخره : كقولك هلم وتعال » . وهذه الزيادة ثابتة فى الرواية المطولة فى المسند ٥ : ٥١ بلفظ : « نحو قولك : تعال ، وأقبل ، وهلم ، واذهب ، وأسرع ، واعجل » .

عليه وسلم ، فسألا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عنها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنّ القرآن أنزل على سبعة أحرف ، فلا تمارَوْا فى القرآن ، فإنّ المِراء فيه كفرٌ (١).

٤٢ــ حدثنا يونس ، قال : أخبرنا سفيان ، عن عمرو بن دينار ، قال : قال

(١) الحديث ٤١ – رواه أحمد فى المسند رقم : ١٧٦١٥ (٤ : ١٦٩ – ١٧٠ حلبى) ، عن أبى سلمة الخزاعى عن سليمان بن بلال ، بهذا الإسناد . ونقله ابن كثير فى الفضائل ٦٤ – ٦٥ عن المسند ، وقال : « وهذا إسناد صحيح أيضاً ، ولم يخرجوه » ، يعنى أصحاب الكتب الستة . ونقله الهيثمى فى مجمع الزوائد ٧ : ١٥١ وقال : « رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح » .

ونقله ابن كثير قبل ذلك ، عن أبى عبيد القاسم بن سلام ، قال : « حدثنا إسمعيل بن جعفر عن يزيد بن خصيفة عن مسلم بن سعيد مولى الحضرمى – وقال غيره : عن بسر بن سعيد – عن أبى جهيم الأنصارى : أن رجلين اختلفا » ، إلخ . ثم قال ابن كثير : « وهكذا رواه أبوعبيد على الشك ! وقد رواه الإمام أحمد على الصواب » ، ثم نقل رواية المسند .

وما كانت رواية أبى عبيد على الشك ، كما زعم ابن كثير ، إنما للحديث طريقان : إسمعيل ابن جعفر ، يرويه عن يزيد بن خصيفة عن «مسلم بن سعيد » . وسليمان بن بلال ، يرويه عن يزيد ابن خصيفة عن « بسر بن سعيد » ، وهو أخو مسلم بن سعيد . فأشار أبو عبيد أثناء الإسناد إلى الرواية الأخرى ، دون أن يذكر إسنادها .

وقد ذكر البخارى الروايتين فى التاريخ الكبير : ٤ / ١ / ٢٦٢ ، فى ترجمة « مسلم بن سعيد مولى ابن الحضرمى » ، فأشار إلى أنه روى هذا الحديث عن أبى جهيم ، وقال : « قاله إسمعيل ابن جعفر عن يزيد بن خصيفة . وقال سليمان بن بلال عن يزيد بن خصيفة عن بسر بن سعيد عن أبى جهيم » . فأثبت بذلك الروايتين ، لم يجعل إحداهما علة للأخرى . فيكون يزيد بن خصيفة سمع الحديث من الأخوين : مسلم وبسر ، ابنى سعيد .

ومن عجب أن الحافظ أشار فى الإصابة ٧ : ٣٥ إلى رواية هذا الحديث من طريق مسلم ابن سعيد ، ونسبها للبغوى فقط ، ثم لم يشر إلى رواية بسر بن سعيد ، فأبعد جداً ! !

و « أبو جهيم الأنصارى » هذا : اسمه « عبد الله بن الحرث بن الصمة » ، وقيل فى اسمه أقوال أخر . ووقع فى هذا الحديث فى مطبوعة الطبرى ومجمع الزوائد والفضائل لابن كثير « عن أبى جهم » ، وهو خطأ مطبعى فى غالب الظن ، لأنه ثابت فى المسند « أبو جهيم » . وقال الحافظ فى الفتح ١ : ٣٧٤ – ٣٧٥ ، فى حديث آخر له عند البخارى : « وقع فى مسلم [يعنى صحيح مسلم] : دخلنا على أبى الجهم ، بإسكان الهاء ، والصواب أنه بالتصغير ، وفى الصحابة شخص آخر يقال له أبوالجهم ، وهو صاحب الأنبجانية ، وهو غير هذا ، لأنه قرشى ، وهذا أنصارى ، ويقال بحذف الألف واللام فى كل منهما ، وبإثباتهما » .

وقد أشار الحافظ إلى هذا الحديث فى الفتح ٩ : ٢٣ ، ونسبه لأحمد وأبى عبيد والطبرى . ووقع فيه فى هذا الموضع « أبى جهم » ، بدون تصغير ، وهو خطأ مطبعى أيضاً .

و « بسر بن سعيد » : بضم الباء وسكون السين المهملة . ووقع فى مطبوعة الطبرى « بشر » ، وهو خطأ مطبعى .

النبي صلى الله عليه وسلم : أنزل القرآن على سبعة أحرف ، كلها شافٍ كافٍ[١] .

٤٣ ــ حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، أخبرني سليمان بن بلال ، عن أبي عيسى بن عبد الله بن مسعود ، عن أبيه ، عن جده عبد الله بن مسعود : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أمِرتُ أن أقرأ القرآن على سبعة أحرف ، كلٌّ كافٍ شافٍ[٢] .

٤٤ ــ حدثنا أحمد بن حازم الغِفاري ، قال : حدثنا أبو نُعيم ، قال : حدثنا أبو خَلْدة ، قال : حدثني أبو العالية ، قال : قرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم من كل خمسٍ رَجلٌ ، فاختلفوا في اللغة ، فرضي قراءتهم كلِّهم ، فكان بنو تميم أعرَبَ القوم[٣] .

٤٥ ــ حدثنا عمرو بن عثمان العثماني ، قال : حدثنا ابن أبي أويس ، قال : حدثنا أخي ، عن سليمان بن بلال ، عن محمد بن عجلان ، عن المقبري ، عن أبي

---

(١) الحديث ٤٢ – يونس : هو ابن عبد الأعلى . سفيان : هو ابن عيينة . وهذا حديث مرسل ، لأن عمرو بن دينار تابعي ، فروايته عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلة .

(٢) الحديث ٤٣ – هذا إسناد مشكل ، لم أجد له وجهاً يعرف . فظاهره أن «أبا عيسى بن عبد الله بن مسعود» يروى عن أبيه عن جده ، فالجد ظاهراً أنه «مسعود» ، ولكنه صرح بأنه «عبد الله بن مسعود» ! فيكون «أبوعيسى» ليس ابن «عبد الله بن مسعود» ، بل ابن ابنه ، نسب إلى جده . ولا بأس بذلك إن كان له أصل . ولكن ليس في الرواة الذين تراجمهم عندنا من يسمى أو يكنى «أبا عيسى» ، من ذرية ابن مسعود . ولا نعرف لابن مسعود من الولد إلا اثنين : عبد الرحمن ، وفي سماعه من أبيه خلاف ، والراجح أنه سمع منه . وأبو عبيدة ، واسمه «عامر» ، ولم يسمع من أبيه ، تركه صغيراً .

فهذا إسناد محرف يقيناً ، ما صوابه ؟ لا ندري . ولا نستطيع أن نتخيل فيه احتمالات لتصحيحه . الرواية أمانة ، لا تؤخذ بالرأي ولا بالقياس ولا بالخيال .

وأما لفظ الحديث ، فقد ذكره السيوطي في زيادات الجامع الصغير . بهذا اللفظ ١ : ٢٦٠ من الفتح الكبير ، ونسبه لابن جرير عن ابن مسعود . ولم نجده في موضع آخر من الدواوين التي فيها الروايات بالإسناد . وقد يوفق الله غيرنا لوجوده ، إن شاء الله .

(٣) الحديث ٤٤ – هذا مرسل ، لأن أبا العالية تابعي ، يروى عن الصحابة ، وأبو العالية : هو رفيع ، بضم الراء ، بن مهران ، بكسر الميم ، الرياحي ، بكسر الراء وتخفيف الياء الأولى . وأبو خلدة بفتح الخاء وسكون اللام : هو خالد بن دينار السعدي .

هريرة رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ، فاقرأوا ولا حرَج ، ولكن لاتختموا ذكرَ رحمة بعذابٍ ، ولا ذكر عذابٍ برحمة (١) .

٤٦ــ حدثنا محمد بن مرزوق ، قال : حدثنا أبو مَعْمر عبدالله بن عمرو بن أبى الحجاج ، قال : حدثنا عبد الوارث قال : حدثنا محمد بن جُحادة عن الحكَم ابن عُتيبة ، عن مجاهد ، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى ، عن أبىّ بن كعب ، قال : أتى النبىَّ صلى الله عليه وسلم جبريلُ ، وهو بأضاة بنى غِفَار ، فقال : إن الله يأمرك أن تُقرئ أمتك القرآنَ على حرف واحد . قال : فقال : أسأل الله مغفرَته ومعافاته ــ أو قال : ومعافاته ومغفرته ــ سل الله لهم التخفيف ، فإنهم لا يُطيقون ذلك . فانطلقَ ثم رجع ، فقال : إن الله يأمرك أن تُقرئ أمتك القرآن على حرفين . قال : أسأل الله مغفرَته ومعافاته ــ أو قال : معافاته ومغفرته ــ إنهم لا يطيقون ذلك ، فسل الله لهم التخفيف . فانطلق ثم رجع ، فقال : إن الله يأمرُك أن تقرئ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف . فقال : أسأل الله مغفرته ومعافاته ــ أو قال : معافاته ومغفرَته ــ إنهم لا يطيقون ذلك ، سل الله لهم التخفيف . فانطلق ثم رجع ، فقال : إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على سبعة أحرف ، فمن قرأ منها بحرف فهو كما قرأ (٢) .

قال أبو جعفر (٣) : صحّ وثبتَ أنّ الذى نزل به القرآن من ألسن العرب

(١) الحديث ٤٥ ــ ابن أبى أويس : هو إسمعيل بن عبد الله بن عبد الله بن أويس المدنى ، ابن أخت مالك بن أنس ونسيبه . أخوه : هو أبو بكر عبد الرحمن بن عبد الله . والمقبرى : هو سعيد بن أبى سعيد . وهذا الحديث ، بهذا الإسناد واللفظ ، لم أجده فى موضع آخر ، وإسناده صحيح على شرط الشيخين . وقد مضى لأبى هريرة حديثان بثلاثة أسانيد ، بالأرقام : ٧ ــ ٩ .

(٢) الحديث ٤٦ ــ مضى الحديث مختصراً ، رقم : ٣٤ ، من طريق محمد بن جحادة . وأشرنا إليه هناك .

(٣) هذا جواب قوله فى أول الباب ، ص ٢١ س ١٤ : « فإذ كان ذلك كذلك ، وكانت الأخبار قد تظاهرت عنه صلى الله عليه وسلم ، بما حدثنا به خلاد بن أسلم . . . صح وثبت » ، إلخ . وقد نقل ابن كثير فى فضائل القرآن ٦٩ ــ ٧٠ بعض كلام الطبرى هنا ، واختصره اختصاراً .

البعضُ منها دون الجميع ، إذ كان معلوماً أن ألسنتها ولغاتها أكثرُ من سبعة ، بما يُعْجَزُ عن إحصائه .

فإن قال : وما برهانك على أن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم : « نزل القرآن على سبعة أحرف » ، وقوله : « أمرت أن أقرأ القرآن على سبعة أحرف » ، هو ما ادَّعيتَ — من أنه نزل بسبع لغات ، وأمِرَ بقراءته على سبعة ألسُن — دون أن يكونَ معناهُ ما قاله مخالفوك ، من أنه نزل بأمر وزجر وترغيب وترهيب وقَصَص ومَثَل ونحو ذلك من الأقوال ؟ فقد علمتَ قائلَ ذلك من سلف الأمة وخيار الأئمة .

قيل له : إنّ الذين قالوا ذلك لم يدَّعوا أن تأويلَ الأخبار التى تقدم ذكرُناها ، هو ما زعمتَ أنهم قالوه فى الأحرف السبعة التى نزل بها القرآن دون غيره ، فيكونَ ذلك لقولنا مخالفاً ، وإنما أخبروا أن القرآن نزل على سبعة أحرف ، يعنون بذلك أنه نزل على سبعة أوجهٍ . والذى قالوه من ذلك كما قالوا . ١٦/١

وقد رَوَينا — بمثل الذى قالوا من ذلك — عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وعن جماعة من أصحابه ، أخباراً قد تقدم ذكرُنا بعضها ، ونستقصى ذكر باقيها ببيانه ، إذا انتهينا إليه ، إن شاء الله .

فأما الذى تقدم ذكرُناه من ذلك ، فخبر أبىّ بن كعب ، من رواية أبى كُريب ، عن ابن فضيل ، عن إسمعيل بن أبى خالد ، الذى ذكر فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : «أمرت أن أقرأ القرآن على سبعة أحرفٍ ، من سبعة أبواب من الجنة » .

والسبعة الأحرف : هو ما قلنا من أنه الألسن السبعة . والأبواب السبعة من الجنة : هى المعانى التى فيها ، من الأمر والنهى والترغيب والترهيب والقصص والمثَل ، التى إذا عَمل بها العامل ، وانتهى إلى حدودها المنتهى ، استوجب به الجنة . وليس والحمد لله فى قول من قال ذلك من المتقدمين ، خلافٌ لشىء مما قلناه .

والدلالةُ على صحة ما قلناه — من أنّ معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم « نزل القرآن على سبعة أحرف » ، إنما هو أنه نزل بسبع لغات ، كما تقدم ذكرناه من الروايات الثابتة عن عمر بن الخطاب ، وعبد الله بن مسعود ، وأبيّ بن كعب ، وسائر من قدمنا الرواية عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم فى أول هذا الباب — أنهم تمارَوْا فى القرآن ، فخالف بعضهم بعضاً فى نفْس التلاوة ، دون ما فى ذلك من المعانى ، وأنهم احتكموا فيه إلى النبي صلى الله عليه وسلم (١) ، فاستقرأ كلَّ رجل منهم ، ثم صوَّب جميعَهُم فى قراءتهم على اختلافها ، حتى ارتاب بعضُهم لتصويبه إياهم ، فقال صلى الله عليه وسلم للذى ارتاب منهم عند تصويبه جميعَهم : « إنّ الله أمرنى أن أقرأ القرآن على سبعة أحرف » .

ومعلوم أن تماريهم فيما تمارَوْا فيه من ذلك ، لو كان تمارياً واختلافاً فيما دلت عليه تلاواتهم من التحليل والتحريم والوعد والوعيد وما أشبه ذلك ، لكان مستحيلا أن يُصوِّب جميعهم ، ويأمرَ كل قارئ منهم أن يلزم قراءته فى ذلك على النحو الذى هو عليه . لأن ذلك لو جاز أن يكون صحيحاً ، وجبَ أن يكون الله جلّ ثناؤه قد أمرَ بفعل شيء بعينه وفرَضَه ، فى تلاوة من دلّت تلاوته على فرضه — ونهى عن فعل ذلك الشيء بعينه وزَجر عنه ، فى تلاوة الذى دلت تلاوته على النهى والزجر عنه ، وأباح وأطلق فعلَ ذلك الشيء بعينه ، وجعل لمن شاء من عباده أن يفعله فعلَه ، ولمن شاء منهم أن يتركه تَرْكَه(٢) ، فى تلاوة من دلت تلاوته على التخيير !

وذلك من قائله إنْ قاله ، إثباتُ ما قد نفى الله جل ثناؤه عن تنزيله وحُكْم كتابه فقال : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ، وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ [سورة النساء : ٨٢] .

(١) فى المخطوطة : « وأنهم اختلفوا فيه إلى النبي صلى الله عليه وسلم » . وكل صواب .
(٢) أى : جعل له فعله ، وجعل له تركه . و « جعل » هنا ، بمعنى : أباح وأذن .

وفى نفْى الله جلّ ثناؤه ذلك عن حُكْم كتابه، أوضحُ الدليل على أنه لم ينزل كتابه على لسان محمد صلى الله عليه وسلم إلا بحكمٍ واحدٍ متفق فى جميع خلقه، لا بأحكام فيهم مختلفة.

وفى صحّة كون ذلك كذلك، ما يبطل دعوى من ادّعى خلاف قولنا فى تأويل قول النبى صلى الله عليه وسلم: «أنزِل القرآن على سبعة أحرف» للذين تخاصموا إليه عند اختلافهم فى قراءتهم. لأنه صلى الله عليه وسلم قد أمرَ جميعهم بالثبوت على قراءته، ورضى قراءة كل قارئ منهم — على خلافها قراءةَ خصومه ومنازعيه فيها — وصوّبها. ولو كان ذلك منه تصويباً فيما اختلفت فيه المعانى، وكان قولُه صلى الله عليه وسلم: «أنزل القرآن على سبعة أحرف» إعلاماً منه لهم أنه نزل بسبعة أوجُهٍ مختلفة، وسبعة معان مفترقة — كان ذلك إثباتاً لما قد نفى الله عن كتابه من الاختلاف، ونفياً لما قد أوجب له من الائتلاف. مع أنّ فى قيام الحجة بأن النبى صلى الله عليه وسلم لم يقض فى شىء واحد فى وقت واحد بحكمين مختلفين، ولا أذن بذلك لأمته — ما يُغْنى عن ١٧/١
الإكثار فى الدلالة على أن ذلك منفىٌّ عن كتاب الله.

وفى انتفاء ذلك عن كتاب الله، وجوبُ صحة القول الذى قلناه، فى معنى قول النبى صلى الله عليه وسلم: «أنزل القرآن على سبعة أحرف»، عند اختصام المختصمين إليه فيما اختلفوا فيه من تلاوة ماتلَوْه من القرآن، وفسادِ تأويل قول من خالف قولنا فى ذلك.

وأحرى أنّ الذين تمارَوْا فيما تمارَوْا فيه من قراءتهم فاحتكموا إلى النبى صلى الله عليه وسلم، لم يكن منكَراً عند أحد منهم أن يأمرَ الله عبادَه جلّ ثناؤه فى كتابه وتنزيله بما شاء، وينهى عما شاء، ويعِدَ فيما أحبَّ من طاعاته، ويوعِدَ على معاصيه، ويحتِمَ لنبيه ويعظه فيه (١)، ويضربَ فيه لعباده الأمثال — فيُخاصمَ

(١) فى المطبوعة «ويحتج لنبيه»، بدل «ويحتم». وفى إحدى المخطوطات «ويعظ»، بغير الضمير وبغير «فيه». وأما الأخرى فليس فيها «ويعظه فيه»، بل «ويحتم لنبيه صلى الله عليه وسلم». و «حتم الأمر»: قضاه، أى: يقضى لنبيه ويكتب له وعليه.

غيرَه على إنكاره سماعَ ذلك من قارئه (١) . بل على الإقرار بذلك كلِّه كان إسلامُ من أسلم منهم . فما الوجهُ الذى أوجبَ له إنكارَ ما أنكر ، إن لم يكن كان ذلك اختلافاً منهم فى الألفاظ واللغات ؟

وبعد ، فقد أبان صحةَ ما قلنا الخبرُ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نصًّا . وذلك الخبر الذى ذكرنا :

٤٧ — أنّ أبا كُريب حدثنا قال : حدثنا زيد بن الحباب ، عن حماد ابن سلمة ، عن على بن زيد ، عن عبد الرحمن بن أبى بَكرة ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال جبريل : اقرإ القرآنَ على حرف . قال ميكائيل عليه السلام : استزدْه . فقال : على حرفين . حتى بلغ ستّة أو سبعةَ أحرف ، فقال : كلها شافٍ كافٍ ، ما لم يختم آيةَ عذاب بآية رحمة ، أو آيةَ رحمة بآية عذاب ، كقولك : هلمَّ وتعال(٢) .

فقد أوضح نصُّ هذا الخبر أنّ اختلاف الأحرف السبعة ، إنما هو اختلاف ألفاظ ، كقولك « هلم وتعال » باتفاق المعانى ، لا باختلاف معانٍ موجبةٍ اختلافَ أحكامٍ .

وبمثل الذى قلنا فى ذلك صحت الأخبارُ عن جماعة من السَّلَف والخلف .

٤٨ — حدثنى أبو السائب سَلْمُ بن جُنادة السُّوَائى، قال : حدثنا أبو معاوية — وحدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابن أبى عدىّ عن شعبة — جميعاً عن الأعمش ، عن شقيق ، قال : قال عبد الله : إنى قد سمعت إلى القَرَأة ، فوجدتُهم متقاربين فاقرأوا كما عُلِّمتم ، وإياكم والتنطع ، فإنما هو كقول أحدكم : هلم وتعال(٣) .

(١) يقول : « لم يكن منكراً عند أحد منهم . . . فيخاصم غيره » . فأطال الفصل .

(٢) الحديث ٤٧ — مضى الحديث بهذا الإسناد ، رقم : ٤٠ . فتلك إشارته بقوله هنا : « وذلك الخبر الذى ذكرنا أن أبا كريب حدثنا » ، إلخ .

(٣) الحديث ٤٨ — أبو السائب سلم بن جنادة السوائى الكوفى، شيخ الطبرى : ثقة حجة لا شك

٤٩ــ وحدثنا محمد بن المثنى ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا شعبة ، عن أبي إسحق ، عمن سمع ابنَ مسعود يقول : من قرأ منكم على حرف فلا يتحوَّلَنَّ ، ولو أعلمُ أحداً أعلمَ مني بكتاب الله لأتيتُه (١) .

٥٠ــ وحدثنا ابن المثنى ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن مهدى ، قال : حدثنا شعبة ، عن عبد الرحمن بن عابس ، عن رجل من أصحاب عبد الله ، عن

فيه ، روى عنه البخارى فى غير كتاب (الجامع الصحيح) ، والترمذى وابن ماجة وأبو حاتم ، وهو قديم الولاد ، ولد سنة ١٧٤ ، ومات سنة ٢٥٤ . وله ترجمة فى تاريخ بغداد ٩ : ١٤٧ — ١٤٨ ، والتهذيب ٤ : ١٢٨ — ١٢٩ ، والجرح والتعديل لابن أبى حاتم : ٢ / ١ / ٢٦٩ . و « سلم » بفتح السين وسكون اللام ، ووقع فى نسخ الطبرى « سالم » ، وهو تحريف . و « جنادة » : بضم الجيم وتخفيف النون . و « السوائى » : بضم السين وتخفيف الواو وبعد الألف همزة ، نسبة إلى « بنى سواءة بن عامر بن صعصعة » .

وأبو معاوية : هو محمد بن خازم الضرير ، ولد سنة ١١٣ ، ومات سنة ١٩٥ . فهذا الإسناد الأول عال جداً . وذلك أن الطبرى روى أثر ابن مسعود هذا بإسنادين :

رواه عن سلم بن جنادة عن أبى معاوية عن الأعمش . ثم رواه عن محمد بن المثنى عن ابن أبى عدى عن شعبة عن الأعمش .

وهذا الأثر عن ابن مسعود لم نجده فى غير هذا الكتاب ، إلا ما ذكره صاحب اللسان بغير إسناد ، كما سنشير إليه بعد ، إن شاء الله .

وقوله « قد سمعت إلى القرأة فوجدتهم متقاربين » ، فى المطبوعة « قد سمعت القراء » . و « القراء » : جمع « قارئ » ، كما هو واضح ، ولكن الذى فى المخطوطة « إلى القرأة » ، بزيادة « إلى » وبلفظ « القرأة » ، بفتح الراء والهمزة ثم الهاء فى آخره ، وهو جمع « قارىء » أيضاً ، ففى اللسان « رجل قارئ ، من قوم قراء ، وقرأة ، وقارئين » . وهذا الجمع قياسى ، مثل « كاتب وكتبة » . وانظر همع الهوامع للسيوطى ٢ : ١٧٧ ، ١٧٨ . وهذا الأثر ذكره صاحب اللسان ١ : ١٢٤ ، قال : « وروى عن ابن مسعود : تسمعت للقرأة ، فإذا هم متقارئون . حكاه اللحيانى ولم يفسره . قال ابن سيدة : وعندى أن الجن كانوا يرومون القراءة » ! وهكذا وقع الخطأ لهم قديماً ، جعلوها « متقارئون » بالهمزة ، ثم فسرها ابن سيدة هذا التفسير العجيب . وهى واضحة فى الطبرى « متقاربين » بالباء . والسياق نفسه لا يدل إلا على صحة هذا وخطإ ما وقع فى اللسان .

وكلمة « القرأة » ستأتى فى مخطوطة الطبرى كثيراً بهذا الرسم ، ثم يغيرها مصححو المطبوعة « القراء » ، دون حاجة إلى هذا التغيير !

(١) الحديث ٤٩ — أبو داود : هو الطيالسى . وأبو إسحق : هو السبيعى الهمدانى التابعى المعروف ، واسمه « عمرو بن عبد الله » ، وهذا الإسناد ضعيف ، لإبهام شيخ أبى إسحق الذى حدثه عن ابن مسعود .

وقد مضى نحو معناه ضمن حديث متصل ، عن ابن مسعود ، رقم : ١٨ . وانظر الإسناد التالى لهذا .

عبد الله بن مسعود ، قال : من قرأ على حرف فلا يتحوّلنّ منه إلى غيره[(١)] .

فمعلوم أنّ عبد الله لم يَعْنِ بقوله هذا : من قرأ ما فى القرآن من الأمر والنهى فلا يتحولنّ منه إلى قراءة ما فيه من الوعد والوعيد ، ومن قرأ ما فيه من الوعد والوعيد فلا يتحولنّ منه إلى قراءة ما فيه من القَصص والمثَل . وإنما عنى رحمة الله عليه أنّ من قرأ بحَرْفه — وحرْفُه : قراءته ، وكذلك تقول العرب لقراءة رجلٍ : حرفُ فلان ، وتقول للحرف من حروف الهجاء المقطَّعة : حرف ، كما تقول لقصيدة من قصائد الشاعر : كلمة فلان — فلا يتحولنّ عنه إلى غيره رغبة عنه . ومن قرأ بحرف أبىّ ، أو بحرف زيد ، أو بحرف بعض من قرأ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض الأحرف السبعة — فلا يتحولنّ عنه إلى غيره رغبة عنه ، فإن الكفرَ ببعضه كفرٌ بجميعه ، والكفرُ بحرف من ذلك كفرٌ بجميعه . يعنى بالحرف ما وصفنا من قراءة بعض من قرأ ببعض الأحرف السبعة .

١٨/١ ٥١ — وقد حدثنا يحيى بن داود الواسطى ، قال : حدثنا أبو أسامة ، عن الأعمش ، قال : قرأ أنس هذه الآية : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وأَصْوَبُ قِيلاً ﴾ . [سورة المزمل : ٦] فقال له بعض القوم : يا أبا حَمزة ، إنما هى « وأقْوَمُ » فقال : أقْوَمُ وأصْوَبُ وأهيَأ ، واحدٌ[(٢)] .

(١) الحديث ٥٠ — عبد الرحمن بن عابس : تابعى أيضاً . وقد أبهم الرجل الذى حدثه عن ابن مسعود ، فكان الإسناد ضعيفاً .

وهذا الأثر رواه أحمد فى المسند رقم : ٣٨٤٥ ضمن حديث طويل ، عن محمد بن جعفر عن شعبة عن عبد الرحمن بن عابس ، قال : « حدثنا رجل من همدان ، من أصحاب عبد الله ، وما سماه لنا » إلخ.

(٢) الحديث ٥١ — أبو أسامة : هو حماد بن أسامة الكوفى الحافظ . وهذا الأثر سيأتى بهذا الإسناد ، وبإسناد آخر ، فى تفسير سورة « المزمل : ٢٩ : ٨٢ » . ونقله السيوطى فى الدر المنثور ٦ : ٢٧٨ ، ونسبه أيضاً لأبى يعلى ومحمد بن نصر وابن الأنبارى فى المصاحف . وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٧ : ١٥٦ ، ونسبه للبزار وأبى يعلى ، وقال : « ولم يقل الأعمش : سمعت أنساً . ورجال أبى يعلى رجال الصحيح ، ورجال البزار ثقات » .

وقوله « وأهيأ » بدله فى مطبوعة الطبرى « وأهدى » ، والظاهر أنه من تصرف المصححين ، لأن ما أثبتنا هو الثابت فى المخطوطة وفى رواية الطبرى الآتية بالإسناد نفسه وفى الدر المنثور ومجمع الزوائد .

٥٢ – حدثني محمد بن حُميد الرازى ، قال : حدثنا حَكَّام ، عن عنبسة ، عن ليث ، عن مجاهد : أنه كان يقرأ القرآنَ على خمسة أحرُفٍ .

٥٣ – حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا حَكَّام ، عن عنبسة ، عن سالم : أن سعيدَ بن جُبَيرٍ كان يقرأ القرآن على حرفين .

٥٤ – حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا جرير ، عن مُغِيرة ، قال : كان يزيدُ بن الوليد يقرأ القرآن على ثلاثة أحرف (١) .

أفترى الزاعمَ أن تأويل قول النبي صلى الله عليه وسلم : « أنزل القرآنُ على سبعة أحرف » ، إنما هو أنه أنزل على الأوجه السبعة التى ذكرنا ، من الأمر والنهى والوعد والوعيد والجدل والقصص والمثل – كان يرى أنّ مجاهداً وسعيدَ ابن جبير لم يقرآ من القرآن إلا ما كان من وجهيه أو وجوهه الخمسة دون سائر معانيه ؟ لئن كانَ ظن ذلك بهما ، لقد ظنّ بهما غير الذى يُعرفان به من منازلهما من القرآن ، ومعرفتهما بآى الفرقان !

٥٥ – وحدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : حدثنا ابن عُليَّة ، قال حدثنا أيوب ، عن محمد ، قال : نُبئت أن جبرائيل وميكائيل أتيا النبي صلى الله عليه وسلم فقال له جبرائيل : اقرإ القرآن على حرفين . فقال له ميكائيل : استزده . فقال : اقرإ القرآن على ثلاثة أحرف . فقال له ميكائيل : استزده . قال : حتى بلغ سبعة أحرف ، قال محمد : لا تختلفُ فى حلال ولا حرام ، ولا أمرٍ ولا نهى ،

(١) الأثر ٥٤ – يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان ، أمير المؤمنين ، عرف باسم « يزيد الناقص » ، وكان رجلا صالحاً . وهو الذى قيل فى المثل : « الأشج والناقص أعدلا بنى مروان » ، فهو الناقص ، لنقصه الناس من أعطياتهم ما كان زاده سلفه فى أعطياتهم ، والأشج : هو عمر بن عبد العزيز . ويزيد هذا هو الذى قتل ابن عمه الفاسق المستهتر : الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، سنة ١٢٦ ، وولى الخلافة بعده . انظر ترجمته فى تاريخ ابن كثير ١٠ : ١٦ – ١٧ ، والتاريخ الكبير للبخارى ٤ / ٢ / ٣٦٦ – ٣٦٧ .

ومغيرة ، راوى هذا عن يزيد : هو مغيرة بن مقسم ، بكسر الميم وسكون القاف وفتح السين ، الضبى . وهو ثقة معروف كثير الحديث ، مات سنة ١٣٣ .

هو كقولك : تعالَ وهلم وأقبل ، قال : وفى قراءتنا ﴿ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً ﴾ [سورة يس: ٢٩، ٥٣] ، فى قراءة ابن مسعود (إن كانتْ إلا زَقيةً واحدة) (١).

٥٦ــ وحدثني يعقوب قال : حدثنا ابن عُلية ، قال : حدثنا شُعيب ــ يعني ابن الحَبْحَاب ــ قال : كان أبو العالية إذا قرأ عنده رجل لم يقل : « ليس كما يقرأ » وإنما يقول : أما أنا فأقرأ كذا وكذا . قال : فذكرت ذلك لإبراهيم النخعى ، فقال : أرى صاحبك قد سمع : « أنّ من كفَر بحرفٍ منه فقدْ كفر به كله » .

٥٧ ــ حدثنا يونس بن عبد الأعلى ، قال : أنبأنا ابن وهب ، قال : حدثنا يونس ، عن ابن شهاب ، قال : أخبرنى سعيد بن المسيّب : أن الذى ذكر الله تعالى ذِكره [أنه قال] ﴿ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ﴾ [سورة النحل : ١٠٣] إنما افتُتِن أنه كان يكتب الوحىَ ، فكان يملى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم : سميعٌ عليمٌ ، أو عزيزٌ حكيمٌ ، أو غير ذلك من خواتم الآى ، ثم يشتغل عنه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وهو على الوحى ، فيستفهمُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فيقول : أعزيز حكيمٌ ، أو سميعٌ عليم أو عزيز عليم ؟ فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أىّ ذلك كتبت فهو كذلك . ففتنه ذلك ، فقال : إنّ محمداً وكَلَ ذلك إلىّ ، فأكتبُ ما شئتُ . وهو الذى ذكر لى سعيد بن المسيب من الحروف السبعة (٢) .

---

(١) الحديث ٥٥ ــ محمد : هو ابن سيرين التابعى ، فالحديث مرسل . ثم هو لم يدرك ابن مسعود ، فحكايته عنه قراءته منقطعة .

(٢) الحديث ٥٧ ــ هذا الحديث ذكره الطبرى مرة أخرى بهذا اللفظ نفسه فى تفسير سورة النحل : ١٠٣ ، بغير هذه الزيادة التى وضعناها بين القوسين . وهو بغير هذه الزيادة يوهم أن الذى نزل فيه « إنما يعلمه بشر » ، هو كاتب الوحى الذى افتتن . مع أنه أراد إن الذى قال « إنما يعلمه بشر » هو كاتب الوحى الذى افتتن : وصدر كلام الطبرى فى تفسير سورة النحل يقطع بذلك قال : « وقيل إن الذى قال ذلك رجل كاتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد عن الإسلام . ذكر من قال ذلك ... » ثم روى هذا الخبر ، فنفى ما قدمه هذا الوهم الذى يشكل على قارئه فى هذا المكان . وكاتب الوحى الذى ارتد هو عبد الله بن سعد بن أبى سرح العامرى القرشى ، وهو ليس بأعجمى ، وإنما قالوا إنه هو الذى ذكره الله تعالى فى قوله . « ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو قال أوحى إلى ولم يوح إليه شىء

٥٨ ــ حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن إبراهيم ، عن عبد الله ، قال : من كفر بحرف من القرآن ، أو بآية منه ، فقد كفر به كله [١] .

قال أبو جعفر : فإن قال لنا قائل : فإذْ كان تأويلُ قول النبي صلى الله عليه وسلم : « أنزل القرآن على سبعة أحرف » عندك ، ما وصفت ، بما عليه استشهدتَ ، فأوْجِدنا حرفاً فى كتاب الله مقروءاً بسبع لغات ، فنحققَ بذلك قولك . وإلاّ ، فإن لم تجد ذلك كذلك : كانَ معلوماً بِعَدَمِكَهُ [٢] ــ صحةُ قول من زعم أن تأويل ذلك : أنه نزل بسبعة معان ، وهو الأمر والنهى والوعد والوعيد والجدل والقصص والمثل ــ وفسادُ قولك . أو تقولَ فى ذلك : إن الأحرف السبعة لغاتٌ فى القرآن سبعٌ ، متفرقة فى جميعه ، من لغات أحياءٍ من قبائل العرب مختلفة الألسن ــ كما كان يقوله بعض من لم يُنعم النظرَ فى ذلك [٣] . فتصير بذلك إلى القول بما لا يجهل فسادَه ذُو عقل ، ولا يلتبس خطؤه على ذى لُب . ١٩/١

وذلك أنّ الأخبار التى بها احتججتَ لتصحيح مقالتك فى تأويل قول النبى صلى الله عليه وسلم : « نزل القرآن على سبعة أحرف » ، هى الأخبار التى رويتها عن عُمرَ بن الخطاب ، وعبد الله بن مسعود ، وأبىّ بن كعب ، رحمة الله عليهم ، وعمن رويتَ ذلك عنه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ بأنهم تماروْا فى تلاوة

ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله » [سورة الأنعام : ٩٣] وأما المعنى بقوله « إنما يعلمه بشر » فقد اختلفوا فى تحقيقه ، قالوا : قين بمكة نصرانى يقال له بلعام ، أو يعيش غلام لبنى المغيرة ، أو جبر النصرانى غلام بنى بياضة .

وقد ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٤ : ١٣١ وقال فى صدره : « إن الذى ذكر الله فى كتابه أنه قال : إنما يعلمه . . . » ، فأثبتنا الزيادة منه لذلك .

(١) الخبر ٥٨ ــ مثله فى حديث المسند رقم : ٣٨٤٥ ، وما مر آنفاً برقم : ١٨ .

(٢) العدم : فقدان الشيء وذهابه ، وعدم الشيء : فقده فلم يعثر عليه .

(٣) فى المطبوعة « لم يمعن » ، غيرها المصححون هنا وفى مواضع ستأتى ! ! وأنعم النظر : بالغ فيه وأدقه .

بعض القرآن ، فاختلفوا فى قراءته دون تأويله . وأنكر بعضٌ قراءةَ بعض ، مع دعوى كل قارئ منهم قراءةً منها : أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأه ما قرأ بالصفة التى قرأ . ثم احتكموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم [١] ، فكان من حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم ، أن صوّب قراءة كل قارئ منهم ، على خلافها قراءةَ أصحابه الذين نازعوه فيها ، وأمرَ كل امرئ منهم أن يقرأ كما عُلِّم ، حتى خالط قلبَ بعضهم الشكُّ فى الإسلام ، لما رأى من تصويب رسول الله صلى الله عليه وسلم قراءةَ كل قارئ منهم على اختلافها . ثم جَلاهُ الله عنه ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم له : أن القرآن أنزل على سبعة أحرف .

فإن كانت الأحرف السبعة التى نزل بها القرآن ، عندك — كما قال هذا القائل — متفرقةً فى القرآن ، مثبتةً اليوم فى مصاحف أهل الإسلام ، فقد بطلت معانى الأخبار التى رويتها عمن رويتها عنه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنهم اختلفوا فى قراءة سورة من القرآن ، فاختصموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمر كلاًّ أن يقرأ كما عُلم . لأن الأحرف السبعة إذا كانت لغات متفرقة فى جميع القرآن ، فغير مُوجب حرفٌ من ذلك اختلافاً بين تاليه [٢] ، لأن كل تالٍ فإنما يتلو ذلك الحرفَ تلاوةً واحدةً على ما هو به فى المصحف ، وعلى ما أنزل .

وإذْ كان ذلك كذلك ، بطل وجه اختلاف الذين رُوى عنهم أنهم اختلفوا فى قراءة سورة ، وفسد معنى أمر النبى صلى الله عليه وسلم كلَّ قارئ منهم أن يقرأه على ما عُلم . إذْ كان لا معنى هنالك يُوجب اختلافاً فى لفظ ، ولا افتراقاً فى معنى . وكيف يجوز أن يكون هنالك اختلافٌ بين القوم ، والمعلِّم واحدٌ ، والعلم واحدٌ غير ذى أوجه ؟ وفى صحة الخبر عن الذين رُوى عنهم الاختلافُ فى حروف القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم — بأنهم اختلفوا وتحاكموا إلى

(١) فى المخطوطة : « ثم اختلفوا إلى رسول الله » ، وهما سواء .
(٢) هى « تالين » جمع « تال » ، مضافة إلى الضمير ، فحذفت النون .

رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك ، على ما تقدم وَصْفُنَاهُ — أبينُ الدلالة على فساد القول بأن الأحرُف السبعة إنما هى أحرف سبعة متفرقة فى سور القرآن ، لا أنها لغاتٌ مختلفة فى كلمة واحدة باتفاق المعانى .

مع أن المتدبر إذا تدبر قول هذا القائل — فى تأويله قول النبى صلى الله عليه وسلم : « أنزل القرآن على سبعة أحرف » ، وادّعائه أنّ معنى ذلك أنها سبعُ لغات متفرقة فى جميع القرآن ، ثم جَمع بين قِيله ذلك ، واعتلالِه لقيلِه ذلك بالأخبار التى رويت عمن رُوِىَ ذلك عنه من الصحابة والتابعين أنه قال : هو بمنزلة قولك تعالَ وهلم وأقبل ؛ وأن بعضهم قال : هو بمنزلة قراءة عبد الله « إلازقيةً » ، وهى فى قراءتنا « إلا صَيْحَة » وما أشبه ذلك من حُججه — [1] علم أن حججه مفسدةٌ فى ذلك مقالتَه ، وأن مقالته فيه مُضادةٌ حججه .

لأن الذى نزل به القرآن عندَه إحدى القراءتين — : إما « صيحة » ، وإما « زَقية » وإما « تعالَ » أو « أقبل » أو « هلم » — لا جميع ذلك . لأن كلّ لغة من اللغات السبع عنده فى كلمة أو حرف من القرآن ، غيرُ الكلمة أو الحرف الذى فيه اللغة الأخرى .

وإذْ كان ذلك كذلك ، بطل اعتلاله لقوله بقول من قال : ذلك بمنزله « هلم » و « تعال » و « أقبل » ، لأنّ هذه الكلمات هى ألفاظ مختلفة ، يجمعها فى التأويل معنى واحد . وقد أبطل قائلُ هذا القول الذى حكينا قوله ، اجتماعَ اللغات السبع ٢٠/١
فى حرف واحد من القرآن . فقد تبين بذلك إفسادُ حجته لقوله بقوله ، وإفساد قوله لحجته [2] .

قيل له : ليس القولُ فى ذلك بواحد من الوجهين اللذين وصفتَ . بل الأحرف السبعة التى أنزل الله بها القرآن ، هنّ لغات سبع ، فى حرف واحد ، وكلمة واحدة ،

---

(١) جواب قوله : « . . . . إذا تدبر قول هذا القائل . . . علم . . . »

(٢) انتهى اعتراض المعترض الذى بدأ فى ص : ٥٥ ، ويليه جواب الطبرى فيما اعترض به .

باختلاف الألفاظ واتفاق المعانى ، كقول القائل : هلم ، وأقبل ، وتعال ، وإلىّ ، وقصدى ، ونحوى ، وقربى ، ونحو ذلك ، مما تختلف فيه الألفاظ بضروب من المنطق وتتفق فيه المعانى ، وإن اختلفت بالبيان به الألسن ، كالذى رَوَينا آنفاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعمن روينا ذلك عنه من الصحابة ، أن ذلك بمنزلة قولك : « هلمّ وتعالَ وأقبل » ، وقوله « ما ينظرون إلا زَقيةً » ، و « إلا صيحة » .

فإن قال : ففى أىّ كتاب الله نجدُ حرفاً واحداً مقروءاً بلغات سبع مختلفات الألفاظ ، متفقات المعنى ، فنسلم لك صحةَ ما ادّعيت من التأويل فى ذلك ؟

قيل : إنا لم ندع أن ذلك موجود اليوم ، وإنما أخبرنا أن معنى قول النبى صلى الله عليه وسلم : « أنزل القرآن على سبعة أحرف » ، على نحو ما جاءت به الأخبار التى تقدّم ذكرناها . وهو ما وصفنا ، دون ما ادعاه مخالفونا فى ذلك ، للعلل التى قد بَيّنّا .

فإن قال : فما بال الأحرف الأخَرِ الستة غير موجودة ، إن كان الأمر فى ذلك على ما وصفتَ ، وقد أقرأهن رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ، وأمر بالقراءة بهنّ ، وأنزلهن الله من عنده على نبيه صلى الله عليه وسلم ؟ أنسخت فرُفعت ، فما الدلالة على نسخها ورَفعها ؟ أم نسيتهن الأمة ، فذلك تضييعُ ما قد أمروا بحفظه ؟ أم ما القصةُ فى ذلك ؟

قيل له : لم تنسخ فترفع ، ولا ضيعتها الأمة وهى مأمورة بحفظها . ولكنّ الأمة أمرت بحفظ القرآن ، وخُيِّرت فى قراءته وحفظه بأى تلك الأحرف السبعة شاءت . كما أمرت ، إذا هى حَنَثتْ فى يمين وهى مُوسرة ، أن تكفر بأىّ الكفارات الثلاث شاءت : إما بعتق ، أو إطعام ، أو كسوة . فلو أجمعَ جميعها على التكفير بواحدة من الكفارات الثلاث ، دون حَظرها التكفيرَ بأى الثلاث شاءَ المكفِّر ، كانت مُصيبةً حكمَ الله ، مؤديةً فى ذلك الواجبَ عليها من حق الله . فكذلك الأمة ، أمرت بحفظ القرآن وقراءته ، وخُيِّرت فى قراءته بأى الأحرف السبعة شاءت : فرأت

ـ لعلة من العلل أوجبتْ عليها الثباتَ على حرف واحد ـ قراءتَهُ بحرف واحدٍ ، ورفْضَ القراءة بالأحرف الستة الباقية ، ولم تحظُرْ قراءته بجميع حروفه على قارئه ، بما أذن له فى قراءته به .

فإن قال : وما العلة التى أوجبت عليها الثباتَ على حرف واحد دون سائر الأحرف الستة الباقية ؟

٥٩ ـ قيل : حدثنا أحمد بن عَبْدةَ الضَّبى ، قال : حدثنا عبد العزيز بن محمد الدَّرَاوَرْدى ، عن عُمارة بن غزِيَّة ، عن ابن شهاب ، عن خارجة بن زيد ابن ثابت ، عن أبيه زيد ، قال : لما قُتل أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم باليمامة ، دخل عمرُ بن الخطاب على أبى بكر رحمه الله فقال : إنّ أصحابَ رسول الله صلى الله عليه وسلم باليمامة تهافتوا تهافتَ الفَراش فى النار ، وإنى أخشى أن لا يشهدوا موطناً إلا فعلوا ذلك حتى يُقتَلوا ـ وهمْ حملةُ القرآن ـ فيضيعَ القرآن ويُنسَى . فلو جمعتَه وكتبتَه ! فنفر منها أبو بكر وقال : أفعل ما لم يفعلْ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ! فتراجعا فى ذلك . ثم أرسل أبو بكر إلى زيد بن ثابت ، قال زيد : فدخلت عليه وعُمر مُحزَنْئِلٌ (١) ، فقال أبو بكر : إن هذا قد دعانى إلى أمر فأبيتُ عليه ، وأنت كاتبُ الوحى . فإنْ تكن معه اتبعتكما ، وإن توافِقْنى لا أفعل . قال : فاقتصّ أبو بكر قولَ عمر ، وعمر ساكت ، فنفرت من ذلك وقلت : نفعلُ ما لم يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ! إلى أن قال عمر كلمة : « وما عليكما لو فعلتما ذلك ؟ » قال : فذهبنا ننظر ، فقلنا : لا شىء والله ! ما علينا فى ذلك شىء ! قال زيد : فأمرنى أبو بكر فكتبته فى قطَع الأدَم وكِسَرِ الأكتاف والعُسُب (٢) . ١/١

(١) احزأل الرجل : اجتمع وتحفز ورفع صدره كالمتهيء لأمر ، فهو محزئل : منضم بعضه إلى بعض ، جالس جلسة المستوفز .

(٢) الأدم جمع أديم : وهو الجلد المدبوغ ، كانوا يكتبون فيه . والكسر جمع كسرة (بكسر فسكون) : وهى القطعة المكسورة من الشىء . والأكتاف جمع كتف : وهو عظم عريض فى أصل كتف الحيوان من الناس والدواب ، كانوا يكتبون فيه لقلة القراطيس عندهم يومئذ . والعسب جمع عسيب وهو : جريد النخل إذا نحى عنه خوصه .

فلما هلك أبو بكر وكانَ عُمر (١)، كتبَ ذلك فى صحيفة واحدةٍ ، فكانت عنده . فلما هلك ، كانت الصحيفةُ عند حفصة زوج النبى صلى الله عليه وسلم . ثم إن حذيفة بن اليمان قدِم من غزوة كان غزاها بِمَرْج أرْمينِيةَ (٢)، فلم يدخل بيته حتى أتى عثمان بن عفان فقال : « يا أمير المؤمنين : أدرِكِ الناس ! فقال عثمان : « وما ذاك ؟ » قال غزوت مَرْج أرمينية ، فحضرها أهلُ العراق وأهلُ الشام ، فإذا أهل الشام يقرءون بقراءة أبىّ بن كعب ، فيأتون بما لم يسمع أهلُ العراق ، فتكفرهم أهلُ العراق . وإذا أهل العراق يقرءون بقراءة ابن مسعود ، فيأتون بما لم يسمع به أهل الشام ، فتكفِّرهم أهلُ الشام . قال زيد : فأمرنى عثمان بن عفان أكتبُ له مُصْحفاً ، وقال : إنّى مدخلٌ معك رجلا لبيباً فصيحاً ، فما اجتمعتما عليه فاكتباه ، وما اختلفتما فيه فارفعاه إلىّ . فجعل معه أبان بن سعيد بن العاص ، قال : فلما بلغنا ﴿ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ ﴾ [سورة البقرة : ٢٤٨] قال : زيد فقلت : « التابوه » وقال أبان بن سعيد : « التابوت » ، فرفعنا ذلك إلى عثمان فكتب : « التابوت » قال : فلما فرغتُ عرضته عَرْضةً ، فلم أجد فيه هذه الآية : ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ [سورة الأحزاب : ٢٣] قال : فاستعرضتُ المهاجرين أسألهم عنها ، فلم أجدْها عند أحد منهم ، ثم استعرضتُ الأنصارَ أسألهم عنها ، فلم أجدها عند أحد منهم ، حتى وجدتُها عند خُزيمة بن ثابت ، فكتبتها ، ثم عرَضته عَرضةً أخرى ، فلم أجد فيه هاتين الآيتين : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ

(١) قوله « وكان عمر » ، أى ولى الأمر من بعده . وقال ابن حجر فى فتح البارى ٩ : ١٣ وذكر جمع القرآن فى الورق والصحف على عهد أبى بكر ، ثم قال : « هذا كله أصح مما وقع فى رواية عمارة بن غزية . . »

(٢) فى المطبوعة « فى فرج أرمينية » ، وكذلك التى تليها . والمرج : أرض واسعة كثيرة النبت تمرج فيها الدواب ، أى تذهب وتجىء . وقد أضيف « مرج » إلى كثير من المواضع والبلاد . وأرض أرمينية واسعة خصيبة . وذكر ابن حجر فى الفتح ٩ : ١٤ رواية « فتح أرمينية » و « فرج . . » ولم يذكر « مرج » ، وذكرها أبو عمرو الدانى فى كتابه «المقنع» : ٤ قال : « وكانوا يقاتلون على مرج أرمينية» .

عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ، فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [سورة التوبة : ١٢٨ ، ١٢٩] فاستعرضتُ المهاجرين ، فلم أجدها عند أحد منهم ، ثم استعرضت الأنصارَ أسألهم عنها فلم أجدها عند أحد منهم ، حتى وجدتها مع رَجل آخر يدعى خُزيمة أيضاً ، فأثبتها فى آخر « براءة » ، ولو تمّتْ ثلاثَ آيات لجعلتها سورة على حِدَةٍ . ثم عرضته عرضةً أخرى ، فلم أجد فيه شيئاً ، ثم أرسل عثمان إلى حفصة يسألها أن تعطيه الصحيفة ، وحلف لها ليردنها إليها فأعطته إياها ، فعرض المصحف عليها ، فلم يختلفا فى شىء . فردّها إليها ، وطابت نفسه ، وأمرَ الناس أن يكتبوا مصاحفَ . فلما ماتت حفصةُ أرسل إلى عبد الله بن عمر فى الصحيفة بعزمة ، فأعطاهم إياها فغسلتْ غسلاً (١) .

٦٠ــ **وحدثنى** أيضاً يونس بن عبد الأعلى ، قال : حدثنا نعيم بن حماد قال : حدثنا عبد العزيز بن محمد ، عن عُمارة بن غَزِية ، عن ابن شهاب ، عن خارجة ابن زيد ، عن أبيه زيد بن ثابت ، بنحوه سواء .

٦١ــ **حدثنى** يعقوب بن إبراهيم ، قال : حدثنا ابن عُلَيّة ، قال : حدثنا أيوب ، عن أبى قِلاَبة ، قال : لما كان فى خلافة عثمان ، جعل المعلّم يعلّم قراءة

---

(١) الحديث ٥٩ ، ٦٠ ــ قال ابن حجر فى فتح البارى ٩ : ٩ ــ ١٩ ، وذكر رواية الطبرى مفرقة فى شرح الباب فى أول « باب جمع القرآن » ، فى شرح حديث جمع القرآن الذى رواه البخارى من طريق ابن شهاب عن عبيد بن السباق عن زيد بن ثابت : « هذا هو الصحيح عن الزهرى ، أن قصة زيد ابن ثابت مع أبى بكر وعمر ، عن عبيد بن السباق عن زيد بن ثابت ، وقصة حذيفة مع عثمان عن أنس ابن مالك ، وقصة فقد زيد بن ثابت الآية من سورة الأحزاب فى رواية عبيد بن السباق عن خارجة بن زيد ابن ثابت عن أبيه . وقد رواه إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع عن الزهرى ، فأدرج قصة آية سورة الأحزاب فى رواية عبيد بن السباق » ، ثم قال عن هذا الخبر الذى رواه الطبرى : « وأغرب عمارة بن غزية فرواه عن الزهرى فقال : عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه ، وساق القصص الثلاث بطولها : قصة زيد مع أبى بكر وعمر ، ثم قصة حذيفة مع عثمان أيضاً ، ثم قصة فقد زيد بن ثابت الآية من سورة الأحزاب . أخرجه الطبرى . وبين الخطيب فى "المدرج" أن ذلك وهم منه ، وأنه أدرج بعض الأسانيد على بعض » .

الرجل ، والمعلم يعلم قراءةَ الرجل ، فجعل الغلمان يلتقون فيختلفون ، حتى ارتفع ذلك إلى المعلمين — قال أيوب : فلا أعلمه إلا قال — : حتى كفر بعضهم بقراءة بعض . فبلغ ذلك عثمان ، فقام خطيباً فقال : « أنتم عندى تختلفون فيه وتلحنون ، فمن نأى عنى من أهل الأمصار أشد فيه اختلافاً وأشد لحناً . اجتمعوا يا أصحابَ محمد ، فاكتبوا للناس إماماً » . قال أبو قلابة ، فحدثنى أنس بن مالك قال : كنت فيمن يملى عليهم ، قال : فربما اختلفوا فى الآية فيذكرون الرجل قد تلقاها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولعلهُ أن يكون غائباً أو فى بعض البوادى ، فيكتبون ما قبلها وما بعدها ، ويَدعون موضعها ، حتى يجىءَ أو يُرْسَلَ إليه . فلما فرغ من المصحف ، كتب عثمان إلى أهل الأمصار : « إنى قد صَنعتُ كذا وكذا ، ومحوتُ ما عندى ، فامحوا ما عندكم »[1] .

٦٢ — حدثنى يونس بن عبد الأعلى ، قال : حدثنا ابن وهب ، قال : أخبرنى يونس قال : قال ابن شهاب : أخبرنى أنس بن مالك الأنصارى : أنه ٢٢/١
اجتمع فى غزوة أذربيجان وأرمينيةَ أهلُ الشام وأهل العراق ، فتذاكرُوا القرآن ، واختلفوا فيه حتى كاد يكون بينهم فتنة . فركبَ حُذيفةُ بن اليمان — لما رأى اختلافهم فى القرآن — إلى عثمان ، فقال : «إنّ الناس قد اختلفوا فى القرآن ، حتى إنى والله لأخشى أن يصيبهم مثلُ ما أصاب اليهود والنصارى من الاختلاف » . قال : ففزع لذلك فزعاً شديداً ، فأرسل إلى حفصة فاستخرج الصحف التى كان أبو بكر أمر زيداً بجمعها ، فنسخ منها مصاحف ، فبعث بها إلى الآفاق[2] .

---

(١) الخبر ٦١ — ذكر ابن حجر فى الفتح ٩ : ١٥ أن ابن أبى داود أخرجه فى المصاحف من طريق أبى قلابة ، وذكر صدر الخبر ، ثم ذكر سائره فى ص : ١٨ . وفى المخطوطة مكان « ويدعون موضعها » و « يتركون موضعها » . وهو فى كتاب المصاحف ص ٢١ — ٢٢ ، رواه عن زياد بن أيوب عن إسماعيل ، يعنى ابن علية ، بهذا الإسناد . وفيه « ويدعون موضعها » .

(٢) الخبر ٦٢ — خرج ابن حجر فى الفتح ٩ : ١٤ وما بعدها رواية يونس عن ابن شهاب عن أنس . وقال : « أخرجها ابن أبى داود . . . مطولة » . وهى فى كتاب المصاحف ص ٢١ .

٦٣ــ حدثني سعيد بن الربيع ، قال : حدثنا سفيان بن عيينة ، عن الزهري ، قال : قُبض النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن القرآن جمع ، وإنما كان في الكرانيف والعسب (١) .

٦٤ــ حدثنا سعيد بن الربيع قال : حدثنا سفيان ، عن مجالد ، عن الشعبي ، عن صعصعة أنّ أبا بكر أوّلُ من وَرَّث الكلالةَ وجمعَ المصحف (٢).

قال أبو جعفر : وما أشبه ذلك من الأخبار التي يطول باستيعاب جميعها الكتابُ ، والآثار الدالة على أن إمامَ المسلمين وأميرَ المؤمنين عثمانَ بن عفان رحمة الله عليه ، جمع المسلمين ــ نظراً منه لهم ، وإشفاقاً منه عليهم ، ورأفة منه بهم ، حِذارَ الردّةِ من بعضهم بعدَ الإسلامَ ، والدّخولِ في الكفر بعد الإيمان ، إذ ظهر من بعضهم بمحضَره وفي عصره التكذيبُ ببعض الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن ، مع سماع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم النهيَ عن التكذيب بشيء منها ، وإخباره إياهم أنّ المِراء فيها كفر ــ فحملهم رحمةُ الله عليه ، إذْ رأى ذلك ظاهراً بينهم في عصره ، ولحداثة عهدهم بنزول القرآن ، وفراق رسول الله صلى الله عليه وسلم إياهم بما أمِنَ عليهم معه عظيم البلاء في الدين من تلاوة القرآن ــ على حرف واحد (٣) .

وجمعهم على مصحف واحد ، وحرف واحد ، وخَرَّق ما عدا المصحف الذي

---

(١) الحديث ٦٣ ــ ذكر ابن حجر في الفتح ٩ : ٩ رواية سفيان عن الزهري عن عبيد عن زيد بن ثابت ، وأتمها في ص : ١١ باختلاف في اللفظ . والكرانيف جمع كرنافة : وهي أصول السعف الغلاظ العراض التي إذا يبست صارت أمثال الأكتاف . وكانوا يكتبون فيها قبل الورق .

(٢) الخبر ٦٤ ــ صعصعة : هو ابن صوحان ، بضم الصاد . وهو تابعي قديم ، كان مسلماً على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يره . وهذا الخبر لم نجده في موضع آخر . وأما « الكلالة » ، فقد اختلف في تفسيرها ، والجمهور على أنه : من مات وليس له ولد ولا والد . كما قال الحافظ في الفتح ١٢ : ٢١ . وهو الذي اختاره الطبري ، فيما سيأتي في تفسير الآية ١٢ من سورة النساء ، والآية ١٧٦ منها ج ٤ ص ١٩١ ــ ١٩٤ ، و ج ٦ ص ٢٨ ــ ٣١ من طبعة بولاق .

(٣) قوله « على حرف واحد » ، متعلق بقوله آنفاً : « فحملهم رحمة الله عليه » وقوله « فحملهم » معطوف على قوله أولا : « جمع المسلمين »

جمعهم عليه . وعزم على كل من كان عنده مُصحفٌ مخالفٌ المصحفَ الذى جمعهم عليه ، أن يخرقه [١] . فاستوسقتْ له الأمة على ذلك بالطاعة [٢] ، ورأت أنّ فيما فعلَ من ذلك الرشدَ والهداية ، فتركت القراءة بالأحرف الستة التى عزم عليها إمامُها العادلُ فى تركها ، طاعةً منها له ، ونظراً منها لأنفسها ولمن بعدَها من سائر أهل ملتها ، حتى دَرَست من الأمة معرفتها ، وتعفت آثارها ، فلا سبيلَ لأحد اليوم إلى القراءة بها ، لدثورها وعُفُوِّ آثارها ، وتتابعِ المسلمين على رفض القراءة بها ، من غير جحود منها صحتَها وصحةَ شىء منها [٣] ، ولكن نظراً منها لأنفسها ولسائر أهل دينها . فلا قراءة للمسلمين اليوم إلا بالحرف الواحد الذى اختاره لهم إمامهم الشفيقُ الناصحُ ، دون ما عداه من الأحرف الستة الباقية .

فإن قال بعضُ من ضعفت معرفته : وكيف جاز لهم تَركُ قراءة أقرأهموها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمرهم بقراءتها ؟

قيل : إن أمرَه إياهم بذلك لم يكن أمر إيجاب وفرض ، وإنما كان أمرَ إباحة ورخصة . لأنّ القراءة بها لو كانت فرضاً عليهم ، لوجب أن يكونَ العلمُ بكل حرف من تلك الأحرف السبعة ، عند من تقوم بنقله الحجة ، ويقطع خبرُه العذر ، ويزيل الشك من قَرَأَةِ الأمة [٤] . وفى تركهم نقل ذلك كذلك أوضح الدليل على أنهم كانوا فى القراءة بها مخيرين ، بعد أن يكون فى نقلة القرآن من الأمة من تجبُ بنقله الحجة ببعض تلك الأحرف السبعة .

---

(١) فى الموضعين من المطبوعة « وحرق » بالحاء المهملة و « يحرقه » وقال ابن حجر فى الفتح ٩ : ١٨ فى شرح حديث البخارى : « فى رواية الأكثر " أن يخرق " بالخاء المعجمة ، وللمروزى بالمهملة ، ورواه الأصيلى بالوجهين ، والمعجمة أثبت » . وخرق الكتاب أو الثوب : شققه ومزقه .

(٢) فى المطبوع والمخطوط « فاستوثقت » . ونقله ابن كثير فى الفضائل : ٧٠ « فاستوسقت » وهو الصواب . واستوسق القوم : اجتمعوا وانضموا . وفى حديث النجاشى : « واستوسق عليه أمر الحبش » أى اجتمعوا على طاعته . واستوسق لفلان الأمر : إذا أمكنه واجتمع له .

(٣) قوله « من غير جحود منها » ، أى من الأمة ، وكذلك الضمائر فيما بعدها .

(٤) فى المطبوع : « من قراءة الأمة » ، والقرأة : جمع قارئ ، وانظر ما مضى : ٥١ فى التعليق وما سيأتى : ١٠٩ تعليق : ١ .

وإذْ كان ذلك كذلك، لم يكن القوم بتركهم نقلَ جميع القرآآت السبع ، تاركين ما كان عليهم نقله ، بل كان الواجب عليهم من الفعل ما فعلوا . إذْ كانَ الذى فعلوا من ذلك ، كان هو النَّظرَ للإسلام وأهله . فكان القيامُ بفعل الواجب عليهم، بهم أولى من فعل ما لو فعلوه ، كانوا إلى الجناية على الإسلام وأهله أقربَ منهم إلى السلامة ، من ذلك [١] . ٢٣/١

وأما ما كانَ من اختلاف القراءة فى رفع حرفٍ وجرِّه ونصبه ، وتسكين حرفٍ وتحريكه ، ونقل حرف إلى آخر مع اتّفاق الصورة ، فمن معنى قول النبى صلى الله عليه وسلم : « أمرت أن أقرأ القرآن على سبعة أحرف » — بمعزل [٢] . لأنه معلوم أنه لاحرفَ من حروف القرآن — مما اختلفت القراءة فى قراءته بهذا المعنى — يوجب المراء به كفرَ المارى به فى قول أحد من علماء الأمة . وقد أوجب عليه الصلاة والسلام بالمراءِ فيه الكفر ، من الوجه الذى تنازع فيه المتنازعون إليه ، وتظاهرتْ عنه بذلك الرواية [٣] ، على ما قد قدمنا ذكرها فى أول هذا الباب [٤] .

فإن قال لنا قائل : فهل لك من علم بالألسن السبعة التى نزل بها القرآن ؟ وأى الألسن هى من ألسن العرب ؟

(١) قوله « من ذلك » ، أى من الجناية على الإسلام .

(٢) أى « فمن معنى قول النبى . . . بمعزل » .

(٣) قوله « وتظاهرت » هى فى المخطوطة مهملة ولا تكاد تقرأ على وجه مرضى .

(٤) نقل ابن حجر فى الفتح ٩ : ٢٧ عن الإمام الحافظ أبى شامة قال : «ظن قوم أن القراءات السبع الموجودة الآن هى التى أريدت فى الحديث ، وهو خلاف إجماع أهل العلم قاطبة ، وإنما يظن ذلك بعض أهل الجهل» . وقال ابن عمار أيضاً : « لقد فعل مسبع هذه السبعة ما لا ينبغى له ، وأشكل الأمر على العامة بإيهامه كل من قل نظره أن هذه القراءات هى المذكورة فى الخبر ، وليته إذ اقتصر نقص على السبعة أو زاد ليزيل الشبهة » . وقال الإمام ابن الجزرى فى النشر ١ : ٣٣ : «أول إمام معتبر جمع القراءات فى كتاب : أبو عبيد القاسم بن سلام ، وجعلهم فيما أحسب خمسة وعشرين قارئاً مع هؤلاء السبعة وتوفى سنة ٢٢٤ » . . . ثم قال فى ص ٣٤ : « وكان فى أثره أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد أول من اقتصر على قراءات هؤلاء السبعة فقط وتوفى سنة ٣٢٤ » . ثم قال فى ص ٣٥ : « وإنما أطلنا فى هذا الفصل لما بلغنا عن بعض من لا علم له أن القراءات الصحيحة هى التى عن هؤلاء السبعة ، وأن الأحرف السبعة التى أشار إليها النبى صلى الله عليه وسلم هى قراءة هؤلاء السبعة ، بل غلب على كثير من الجهال أن القراءات الصحيحة هى التى فى الشاطبية والتيسير . . . » .

قلنا : أما الألسن الستة التى قد نزلت القراءة بها ، فلا حاجة بنا إلى معرفتها، لأنا لو عرفناها لم نقرأ اليومَ بها مع الأسباب التى قدمنا ذكرها . وقد قيل إن خمسة منها لعَجُز هوَازن ، واثنين منها لقريش وخزاعة . رُوى جميعُ ذلك عن ابن عباس ، وليست الرواية عنه من رواية من يجوز الاحتجاج بنقله . وذلك أن الذى رَوَى عنه : « أن خمسة منها من لسان العجز من هوازن » ، الكلبى عن أبى صالح ، وأنّ الذى روى عنه : « أن اللسانين الآخرين لسانُ قريش وخزاعة »، قتادة ، وقتادة لم يلقَه ولم يسمع منه [1].

٦٥ـ حدثنى بذلك بعض أصحابنا ، قال : حدثنا صالح بن نصر الخزاعى ، قال :حدثنا الهيثم بن عدى، عن سعيد بن أبى عَروبة ، عن قتادة ، عن ابن عباس ، قال : نزل القرآنُ بلسان قُريش ولسان خزاعة ، وذلك أن الدار واحدةٌ .

٦٦ـ وحدثنى بعض أصحابنا ، قال : حدثنا صالح بن نصر ، قال : حدثنا شعبة ، عن قتادة ، عن أبى الأسود الدُّئَلى ، قال : نزل القرآن بلسان الكَعبين : كعب بن عمرو وكعب بن لؤىّ . فقال خالد بن سلمة لسعد بن إبراهيم : ألا تعجبُ من هذا الأعمى ! يَزعم أنّ القرآن نزل بلسان الكعبين ؛ وإنما أنزل بلسان قريش ! [2]

---

(١) انظر ما استوعبه ابن حجر فى شرح هذا الباب كله فى فتح البارى ٩ : ٣٠ ، وابن الجزرى فى النشر ١ : ١٩ – ٥٣ ، وفضائل القرآن لابن كثير : ٥٤ – ٨٠ .

(٢) الأثر ٦٦ – وهذا الأثر منقطع أيضاً ، فإن قتادة ولد سنة ٦١ . وأبو الأسود الدئلى مات سنة ٦٩ .

وروى الخطيب فى تاريخ بغداد ٥ : ١٧٣ – ١٧٤ ، نحو هذا مرفوعاً ، بإسناده ، من طريق « أحمد بن عبد الجبار العطاردى حدثنى أبى عن سهل بن شعيب عن ابن سفيان الأسلمى ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نزل القرآن على لغة الكعبين : كعب بن لؤى ، وهو أبو قريش ، وكعب بن عمرو ، وهو أبو خزاعة » .

وهذا إسناد مظلم ! ! أحمد بن عبد الجبار : ترجمه ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل ١ / ١ : ٦٢ ، وقال : « كتبت عنه ، وأمسكت عن التحديث عنه لما تكلم الناس فيه » ، ثم روى عن أبيه أبى حاتم قال : « ليس بقوى » . وأما عبد الجبار ، والد أحمد هذا ، فلم أجد له ترجمة قط . وأما سهل ابن شعيب ، فترجمه ابن أبى حاتم أيضاً ج ٢/ ١ : ١٩٩ ، وذكر أنه يروى « عن الشعبى وعبيد الله

قال أبو جعفر : والعجز من هوازن : سعد بن بكر ، وجشم بن بكر ، ونصر ابن معاوية ، وثقيف[١] .

وأما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم ، إذْ ذكَر نزول القرآن على سبعة أحرفٍ : إن كلها شافٍ كافٍ — فإنه كما قال جل ثناؤه فى صفة القرآن : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وشِفَاءٌ لِمَا فى الصُّدُورِ وهُدًى ورَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة يونس : ٥٧] ، جعله الله للمؤمنين شفاءً ، يستشفون بمواعظه من الأدواء العارضة لصدورهم من وَساوس الشيطان وَخطراته ، فيَكفيهم ويغنيهم عن كل ما عداه من المواعظ ببيان آياته .

ابن عبد الله الكندى » ، ولم يذكره بجرح ولا تعديل . ولم أجد له ترجمة غيرها . وأما «ابن سفيان الأسلمى» ، فما عرفت من هو ؟ وما أظنه من طبقة الصحابة ، إذ لم يدرك ذلك سهل بن شعيب ، وإن كان منهم كان الإسناد منقطعاً .

(١) فى الأصل « وخيثم بن بكر » ، وكذلك فى فضائل القرآن : ٦٧ وهو خطأ . قال ابن كثير فى عقب هذا « وهم عليا هوازن الذين قال أبو عمرو بن العلاء : أفصح العرب عليا هوازن وسفلى تميم ، يعنى بنى دارم » .

﴿القول فى البيان﴾

﴿عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنزل القرآن ﴿من سبعةِ أبوابِ الجنة » ، وذكر الأخبار الواردة بذلك[1]﴾

قال أبو جعفر : اختلفت النقلة فى ألفاظ الخبر بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

٦٧– فروى عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : كان الكتاب الأول نَزَل من باب واحد وعلى حرف واحد ، ونزل القرآن من سبعة أبواب وعلى سبعة أحرف : زاجرٌ وآمرٌ (٢) ، وحلالٌ وحرامٌ ، ومحكم ومتشابه ، وأمثال ، فأحِلُّوا حلاله وحَرِّموا حرامه ، وافعلوا ما أمرتم به ، وانتهوا عما نُهيتم عنه ، واعتبروا بأمثاله ، واعملوا بمحكمه ، وآمنوا بمتشابهه ، وقولوا : آمنّا به كلٌّ من عند ربنا .

حدثنى بذلك يونس بن عبد الأعلى ، قال : أنبأنا ابن وهب ، قال : أخبرنى حَيوَة بن شريح ، عن عقيل بن خالد ، عن سلمة بن أبى سلمة بن عبد الرحمن ابن عوف ، عن أبيه ، عن ابن مسعود ، عن النبى صلى الله عليه وسلم (٣) . ٢٤/١

(١) فى المطبوعة : « المروية بذلك » .

(٢) فى المطبوعة « زجر وأمر » ، والصواب من المخطوطة وفضائل القرآن ٦٦ ، وفتح البارى ٩ : ٢٦ .

(٣) الحديث ٦٧ – قال ابن حجر فى الفتح ٩ : ٢٦ وذكر الخبر السالف بهذا الإسناد فقال : « قال ابن عبد البر هذا حديث لا يثبت ، لأنه من رواية أبى سلمة بن عبد الرحمن عن ابن مسعود ، ولم يلق ابن مسعود » ، ثم قال : « وصحح الحديث المذكور ابن حبان والحاكم ، وفى تصحيحه نظر لانقطاعه بين أبى سلمة وابن مسعود . وقد أخرجه البيهقى من وجه آخر عن الزهرى مرسلا ، وقال : هذا مرسل جيد » . وانظر فضائل القرآن ٦٦ . وانظر مسند أحمد فى الحديث : ٤٢٥٢ عن فلفلة الجعفى عن ابن مسعود : « إن القرآن نزل على نبيكم صلى الله عليه وسلم من سبعة أبواب على سبعة أحرف – أو قال : حروف – وإن الكتاب قبله كان ينزل من باب واحد على حرف واحد » .

ورُوى عن أبي قلابة عن النبي صلى الله عليه وسلم مُرْسَلاً غيرُ ذلك :

٦٨ – حدثنا محمد بن بشار ، قال حدثنا عباد بن زكريا ، عن عوف ، عن أبي قِلابة ، قال : بلغَني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أنزل القرآنُ على سبعة أحرفٍ ، أمرٍ وزجرٍ وترغيبٍ وترهيب وجدل وقصص ومثل[(١)] .

٦٩ – وروى عن أبيّ ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك ، ما حدثني به أبو كريب ، قال : حدثنا محمد بن فضيل ، عن إسمعيل بن أبي خالد ، عن عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن أبيه ، عن جده ، عن أبيّ ابن كعب ، قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله أمرني أن أقرأ القرآن على حرفٍ واحدٍ ، فقلت : ربّ خففْ عن أمّتي . قال : اقرأهُ على حرفين . فقلت : رب خفف عن أمتي . فأمرني أن أقرأه على سبعة أحرف من سَبْعة أبواب من الجنة ، كلها شافٍ كافٍ[(٢)] .

وروى عن ابن مسعود من قِيلِه خلافُ ذلك كله .

٧٠ – وهو ما حدثنا به أبو كرُيب ، قال : حدثنا المحاربي ، عن الأحوص ابن حكيم ، عن ضَمْرة بن حبيب ، عن القاسم بن عبد الرحمن ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : إنّ الله أنزلَ القرآن على خمسة أحرف : حلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال . فأحِلَّ الحلال ، وحَرِّمِ الحرام ، واعملْ بالمحكم ، وآمن بالمتشابه ، واعتبر بالأمثال[(٣)] .

---

(١) الحديث ٦٨ – هذا حديث مرسل ، فلا تقوم به حجة .

(٢) الحديث ٦٩ – هذا إسناد صحيح . وهو أحد روايات الحديث رقم : ٣١ الماضي ، وقد أشار الحافظ إلى هذه الرواية ، في الفتح ٩ : ٢١ . ووقع في الإسناد في نسخ الطبري هنا « عبيد الله ابن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى » ، وهو خطأ ، صوابه « عبد الله » ، كما في الرواية الماضية . وليس في الرواة الذين رأينا تراجمهم « عبيد الله بن عيسى . . . » . ثم هنا أيضاً « عن أبيه عن جده » ، وأخشى أن يكون خطأ أيضاً ، إذ الحديث رواه عبد الله بن عيسى عن جده مباشرة ، كما مضى ، وكما في رواية مسلم في صحيحه ١ : ٢٢٥ لذلك الحديث .

(٣) الخبر ٧٠ – هذا موقوف على ابن مسعود ، من كلامه ، كما صرح بذلك الطبري هنا بقوله « وروى عن ابن مسعود من قيله » . وذكره ابن كثير في الفضائل : ٦٦ بعد الحديث

وكل هذه الأخبار التى ذكرناها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، متقاربة المعانى ، لأن قول القائل : فلان مقيم على باب من أبواب هذا الأمر ، وفلان مقيم على وَجْه من وجوه هذا الأمر ، وفلان مُقيمٌ على حرفٍ من هذا الأمر — سواءٌ . ألا ترى أن الله جلّ ثناؤه وصف قوماً عبدوه على وجه من وُجوه العبادات ، فأخبر عنهم أنهم عبدوه على حرف فقال : ﴿ ومِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ ﴾ [سورة الحج : ١١] ، يعنى أنهم عبدوه على وجه الشك ، لا على اليقين والتسليم لأمره .

فكذلك روايةُ من روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « نزل القرآن من سبعة أبواب » و « نزل على سبعة أحرف » سواءٌ ، معناهما مؤتلف ، وتأويلهما غير مُختلف فى هذا الوجه .

ومعنى ذلك كله ، الخبرُ منه صلى الله عليه وسلم عما خصه الله به وأمتَه ، من الفضيلة والكرامة التى لم يؤتها أحداً فى تنزيله .

وذلك أنّ كل كتاب تقدّم كتابَنا نزولُه على نبىّ من أنبياء الله صلوات الله وسلامه عليهم ، فإنما نزل بلسان واحد ، متى حُوِّل إلى غير اللسان الذى نزل به ، كان ذلك له ترجمة وتفسيراً (١) ، لا تلاوةً له على ما أنزلهُ الله .

وأنزل كتابنا بألسُن سبعة ، بأىِّ تلك الألسن السَّبعة تَلاه التالى ، كان لهُ تالياً على ما أنزله الله لا مترجِماً ولا مفسِّراً ، حتى يحوِّله عن تلك الألسن السبعة إلى غيرها ، فيصيرَ فاعلُ ذلك حينئذٍ — إذا أصاب معناه — مُترجماً له . كما كان التالى

---

٦٧ الماضى ، جعله رواية أخرى له ، قال : « ثم رواه عن أبى كريب . . . عن ابن مسعود ، من كلامه . وهو أشبه » .

(١) يستعمل الطبرى « الترجمة » وما يشتق منها بمعنى البيان والتفسير والشرح ، لا بمعنى نقل الكلام من لسان إلى لسان يباينه . والترجمة التى يشير إليها هنا هى ما مضى فى خبر الأحرف التى نزل بها القرآن من مثل قولك « هلم . وأقبل » فإذا كان الكتاب الأول قد نزل وفيه ، « هلم » كان القارئ إذا قرأ « أقبل » ، وهى بمعناها ، مفسراً للكتاب لا تالياً له . انظر ما سيأتى : ٣٢ ، ٥٧ ، ٦٧ ، ٧٥ من مطبوعة بولاق .

لبعض الكتب التى أنزلها الله بلسان واحد — إذا تلاه بغير اللسان الذى نزل به — لهُ مترجماً ، لا تالياً على ما أنزله الله به .

فذلك معنى قول النبى صلى الله عليه وسلم : كانَ الكتابُ الأول ، نزل على حرفٍ واحدٍ ، ونزل القرآن على سبعة أحرف .

وأما معنى قوله صلى الله عليه وسلم : « إن الكتاب الأول نزل من باب واحد ، ونزل القرآن من سبعة أبواب » ، فإنه صلى الله عليه وسلم عنى بقوله : « نزل الكتاب الأول من باب واحد » ، والله أعلم ، ما نزل من كتب الله على من أنزله من أنبيائه ، خالياً من الحدود والأحكام والحلال والحرام ، كزبور داود ، الذى إنما هو تذكير ومواعظ ، وإنجيل عيسى ، الذى هو تمجيدٌ ومحامد وحضٌّ على الصفح والإعراض — دون غيرها من الأحكام والشرائع — وما أشبه ذلك من الكتب التى نزلت ببعض المعانى السبعة التى يحوى جميعَها كتابُنا ، الذى خصّ الله به نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم وأمّته . فلم يكن المتعبّدون بإقامته يجدون لرضَى الله تعالى ذكره مطلباً ينالون ٢٥/١
به الجنة ، ويستوجبون به منه القُرْبَة ، إلا من الوجه الواحد الذى أنزل به كتابهُم ، وذلك هو الباب الواحد من أبواب الجنة الذى نزل منه ذلك الكتاب .

وخص الله نبيَّنا محمداً صلى الله عليه وسلم وأمّتَه ، بأن أنزل عليهم كتابَه على أوجه سبعةٍ من الوجوه التى ينالون بها رضوان الله ، ويدركون بها الفوز بالجنة ، إذا أقاموها (١) ، فكلُّ وجه من أوجُهه السبعة بابٌ من أبواب الجنة التى نزل منها القرآن . لأن العامل بكل وجه من أوجُهه السبعة ، عاملٌ فى باب من أبواب الجنة ، وطالب من قِبَله الفوز بها . والعملُ بما أمر الله جل ذكره فى كتابه ، بابٌ من أبواب الجنة ، وتركُ ما نهى الله عنه فيه ؛ بابٌ آخر ثانٍ من أبوابها ؛ وتحليلُ ما أحلّ الله فيه ، بابٌ ثالث من أبوابها ؛ وتحريمُ ما حرّم الله فيه ، باب رابعٌ من أبوابها ؛

(١) فى المطبوعة : «فلكل وجه من أوجهه السبعة باب من أبواب الجنة الذى نزل منه القرآن» . وهو تغيير لاجدوى فيه .

والإيمانُ بمحكمه المبين ، باب خامسٌ مون أبوابها ؛ والتسليمُ لمتشابهه الذى استأثر الله بعلمه وحَجَب علمه عن خلقه والإقرارُ بأن كل ذلك من عند ربّه ، باب سادسٌ من أبوابها ؛ والاعتبار بأمثاله والاتعاظ بعظاته ، باب سابعٌ من أبوابها .

فجميع ما فى القرآن — من حروفه السبعة ، وأبوابه السبعة التى نزل منها — جعله الله لعباده إلى رضوانه هادياً ،ولهم إلى الجنة قائداً . فذلك معنى قوله صلى الله عليه وسلم : « نزل القرآن من سبعة أبواب الجنة » .

وأما قوله صلى الله عليه وسلم فى القرآن : « إن لكلّ حرف منه حدًّا » ، يعنى (١) لكل وجه من أوجهه السبعة حد حدّه الله جل ثناؤه ، لايجوز لأحد أن يتجاوزه .

وقوله صلى الله عليه وسلم : « وإن لكل حرف منها ظَهراً وبطناً » ، فظهره : الظاهر فى التلاوة ، وبطنه : ما بطن من تأويله (٢) .

وقوله : « وإن لكلّ حدٍّ من ذلك مُطَّلَعاً » ، فإنه يعنى أنّ لكل حدٍّ من حدود الله التى حدّها فيه — من حلالٍ وحرامٍ ، وسائر شرائعه — مقداراً من ثواب الله وعقابه ، يُعاينه فى الآخرة ، ويَطَّلع عليه ويلاقيه فى القيامة . كما قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : « لو أنّ لى ما فى الأرض من صفراءَ وبيضاءَ لافتديتُ به من هَوْلِ المطَّلَع » ، يعنى بذلك ما يطَّلع عليه ويهجُم عليه من أمر الله بعد وفاته .

---

(١) انظر ما مضى فى خبر عبد الله بن مسعود . الحديث رقم : ١٠ والتعليق عليه .

(٢) الظاهر : هو ما تعرفه العرب من كلامها ، وما لا يعذر أحد بجهالته من حلال وحرام . والباطن : هو التفسير الذى يعلمه العلماء بالاستنباط والفقه . ولم يرد الطبرى ما تفعله طائفة الصوفية وأشباههم فى التلعب بكتاب الله وسنة رسوله ، والعبث بدلالات ألفاظ القرآن ، وادعائهم أن لألفاظه « ظاهراً » هو الذى يعلمه علماء المسلمين ، و « باطناً » يعلمه أهل الحقيقة ، فيما يزعمون .

﴿ القول فى الوجوه التى من قبلها يُوصَل إلى معرفة تأويل القرآن ﴾

قال أبو جعفر : قد قلنا فى الدلالة على أن القرآن كله عربى ، وأنه نزل بألسُن بعض العرب دونَ ألسن جميعها ، وأن قراءة المسلمين اليوم — ومصاحفهم التى هى بين أظهرهم — ببعض الألسن التى نزل بها القرآن دون جميعها . وقلنا — فى البيان عمّا يحويه القرآنُ من النور والبرهان ، والحكمة والتِّبْيان[1] ، التى أودعها الله إياه : من أمره ونهيه ، وحلاله وحرامه ، ووعده ووعيده ، ومحكمه ومتشابهه ، ولطائف حُكمه — ما فيه الكفاية لمن وُفِّق لفهمه .

ونحن قائلون فى البيان عن وُجوه مطالب تأويله :

قال الله جل ذكره وتقدست أسماؤه ، لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [سورة النحل : ٤٤] ، وقال أيضاً جل ذكره : ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِى اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [سورة النحل : ٦٤] ، وقال : ﴿ هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ ، وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ، فَأَمَّا الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ، وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ ، وَالرَّاسِخُونَ فِى الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ، وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [سورة آل عمران : ٧] .

فقد تبين ببيان الله جلّ ذكره :

---

(١) فى المطبوعة : « والبيان » .

أنّ مما أنزل الله من القرآن على نبيه صلى الله عليه وسلم ، ما لا يُوصل إلى علم تأويله إلا ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم . وذلك تأويل جميع ما فيه : من وجوه أمره — واجبه وَنَدْبِه وإرْشاده — ، وصنوفِ نَهيه ، ووظائف حقوقه وحدوده ، ومبالغ فرائضه ، ومقادير اللازم بعضَ خَلْقه لبعض ، وما أشبه ذلك من أحكام آيه ، التى لم يُدرَك علمُها إلا ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمّته . وهذا وجهٌ لا يجوز لأحد القول فيه ، إلا ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم له تأويلَه[1] ، بنصٍّ منه عليه ، أو بدلالة قد نصَبها ، دالّةٍ أمّتَه على تأويله . ٢٦/١

وأنّ منه مالا يعلم تأويله إلا الله الواحد القهار . وذلك ما فيه من الخبر عن آجال حادثة ، وأوقات آتية ، كوقت قيام الساعة ، والنفخ فى الصور ، ونزول عيسى بن مريم ، وما أشبه ذلك : فإن تلك أوقاتٌ لا يعلم أحدٌ حدودَها ، ولا يعرف أحدٌ من تأويلها إلا الخبرَ بأشراطها ، لاستئثار الله بعلم ذلك على خلقه . وبذلك أنزل ربُّنا محكم كتابه[2] ، فقال : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ، قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّى ، لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ، ثَقُلَتْ فِى السَّمواتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ، يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ، قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة الأعراف : ١٨٧] . وكان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إذا ذكر شيئاً من ذلك ، لم يدلّ عليه إلا بأشراطه دون تحديده بوقته كالذى روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لأصحابه ، إذْ ذكر الدجّال : إنْ يخرجْ وأنا فيكُم ، فأنا حَجِيجُه ، وإن يخرجْ بعدى ، فالله خليفتى عليكم »[3] ، وما أشبه

---

(١) فى المطبوعة : « له بتأويله » .

(٢) فى المطبوعة : « وكذلك أنزل ربنا فى محكم كتابه » ، وهو تغيير وزيادة لغير فائدة .

(٣) قال ابن حجر فى الفتح ١٣ : ٨٤ فى شرح حديث ابن عمر الذى أخرجه البخارى ، وذكر الدجال فقال : « وما من نبي إلا أنذره قومه » ، قال : « فى بعض طرقه : إن يخرج فيكم فأنا حجيجه » . وهو إشارة إلى حديث النواس بن سمعان ، مطولا ، فى صحيح مسلم ٢ : ٣٧٦ ، وفيه : « إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم ، وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه ، والله خليفتى على

ذلك من الأخبار – التي يطُول باستيعابها الكتاب – الدالّةِ على أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن عنده علمُ أوقاتِ شيء منه بمقادير السِّنين والأيام ، وأن الله جل ثناؤه إنما كان عرَّفه مجيئه بأشراطه ، ووقَّته بأدلته .

وأن منه ما يعلم تأويلَه كلُّ ذى علم باللسان الذى نزل به القرآن . وذلك : إقامةُ إعرابه، ومعرفةُ المسمَّيات بأسمائها اللازمة غيرِ المشترَك فيها ، والموصوفات بصفاتها الخاصة دون ما سواها ، فإنّ ذلك لا يجهله أحدٌ منهم . وذلك كسامعٍ منهم لو سمع تالياً يتلو : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ، أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَا يَشْعُرُونَ ﴾[سورة البقرة : ١١، ١٢]، لم يجهلْ أنّ معنى الإفساد هو ما ينبغى تركهُ مما هو مضرَّة ، وأن الإصلاحَ هو ما ينبغى فِعله مما فعلهُ منفعةٌ ، وإنْ جَهِل المعانىَ التى جعلها الله إفساداً، والمعانىَ التى جعلها الله إصْلاحاً . فالذى يعلمه ذو اللسان – الذى بلسانه نزل القرآنُ – من تأويل القرآن ، هو ما وصفتُ : مِنْ معرفة أعيان المسمَّيات بأسمائها اللازمة غيرِ المشترَك فيها ، والموصوفات بصفاتها الخاصة ، دون الواجب من أحكامها وصفاتها وهيآتها التى خص الله بعلمها نبيَّه صلى الله عليه وسلم ، فلا يُدرَك علمُهُ إلا ببيانِه ، دون ما استأثر الله بعلمه دون خلقه .

وبمثل ما قُلنا من ذلك رُوى الخبر عن ابن عباس :

٧١ – حدثنا محمد بن بشّار، قال: حدثنا مؤمَّل ، قال : حدثنا سفيان، عن أبى الزناد ، قال : قال ابن عباس : التفسيرُ على أربعةِ أوجهٍ : وجهٌ تعرفه العربُ من كلامها ، وتفسير لا يُعذر أحدٌ بجهالته ، وتفسير يعلمه العلماء ، وتفسير لا يعلمه إلا الله تعالى ذكره .

قال أبو جعفر : وهذا الوجهُ الرابع الذى ذكره ابن عباس : مِنْ أنّ أحداً

كل مسلم » . وانظر أيضاً مجمع الزوائد ٧ : ٣٤٧ – ٣٤٨ ، ٣٥٠ – ٣٥١ .

وقوله « حجيجه » أى محاجه ومغالبه بإظهار الحجة عليه .

لا يُعذر بجهالته ، معنى غيرُ الإبانة عن وُجوه مَطالب تأويله . وإنما هو خبرٌ عن أنّ من تأويله ما لا يجوز لأحد الجهل به . وقد روى بنحو ما قلنا فى ذلك أيضاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرٌ فى إسناده نظر .

٧٢ ــ حدثنى يونس بن عبد الأعلى الصَّدَفى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : سمعت عمرو بن الحارث يحدث ، عن الكلبىّ ، عن أبى صالح ، مولى أمّ هانىء ، عن عبد الله بن عباس : أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أنزِل القرآن على أربعة أحرفٍ : حلالٌ وحرامٌ لا يُعذَر أحدٌ بالجهالة به ، وتفسيرٌ تفسِّره العرب ، وتفسيرٌ تفسِّره العلماء ، ومتشابهٌ لا يعلمه إلا الله تعالى ذكره ، ومن ادَّعى علمه سوى الله تعالى ذكره فهو كاذب [1] .

---

(١) الحديث ٧٢ – إنما قال الطبرى « فيه نظر » – : لأن الذى رواه هو الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس . وقد رد الطبرى آنفاً خبراً روى بمثل هذا الإسناد فقال : إنه ليس من رواية من يجوز الاحتجاج بنقله . انظر ص : ٦٦ .

﴿ ذكر بعض الأخبار ﴾
﴿ التى رُويت بالنهى عن القولِ فى تأويل القرآن بالرَّأى ﴾ ٢٧/١

٧٣ــ حدثنا يحيي بن طلحة اليربوعى ، قال : حدثنا شَريك ، عن عبد الأعلى ، عن سعيد بن جُبير ، عن ابن عباس : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من قالَ فى القرآن برأيه فليتبوأ مقعدَه من النار [(١)] .

٧٤ــ حدثنا محمد بن بشار ، قال : حدثنا يحيي بن سعيد ، قال : حدثنا سفيان ، قال : حدثنا عبد الأعلى ــ هو ابن عامر الثعلبي ــ ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : من قال فى القرآن برأيه ــ أو بما لا يعلم ــ فليتبوأ مقعدَه من النار .

٧٥ــ وحدثنا أبوكريب ، قال : حدثنا محمد بن بشر ، وقَبِيصة ، عن سفيان ، عن عبد الأعلى ، قال : حدثنا سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله

---

(١) الأحاديث ٧٣ – ٧٦ – تدور هذه الأحاديث كلها على عبد الأعلى بن عامر الثعلبى ، وقد تكلموا فيه . « قال أحمد : ضعيف الحديث . وقال أبو زرعة : ضعيف الحديث ، ربما رفع الحديث وربما وقفه . وقال ابن عدى : يحدث بأشياء لا يتابع عليها ، وقد حدث عنه الثقات . وقال يعقوب بن سفيان : فى حديثه لين وهو ثقة . وقال الدارقطنى : يعتبر به . وحسن له الترمذى ، وصحح له الحاكم ، وهو من تساهله . وصحح الطبرى حديثه فى الكسوف » . تهذيب التهذيب ٦ : ٩٤ – ٩٥ . وقد روى أحمد هذا الحديث من طريق سفيان الثورى عن عبد الأعلى : ٢٠٦٩ ، ورواه أيضاً من طريق أبى عوانة عن عبد الأعلى رقم : ٣٠٢٥ ، بلفظ : « من كذب على القرآن بغير علم » . وقلنا فى شرح المسند : « إسناده ضعيف لضعف عبد الأعلى الثعلبى » ورواه أحمد أيضاً من أوجه أخر ، كلها من رواية عبد الأعلى. وقال ابن كثير فى التفسير ١ : ١١ : « هكذا أخرجه الترمذى والنسائى من طرق عن سفيان الثورى ، به . ورواه أبو داود عن مسدد عن أبى عوانة عن عبد الأعلى ، به ، مرفوعاً وقال الترمذى : هذا حديث حسن » . وأخشى أن يكون قول ابن جرير بعد : « وهذه الأخبار شاهدة لنا على صحة ما قلنا . . . » ، دالا على أنه يصحح حديثه هذا كما صحح حديثه فى الكسوف .

صلى الله عليه وسلم : من قال فى القرآن بغير علم فليتبوأ مقعدَه من النار .

٧٦ ــ حدثنا محمد بن حميد ، قال : حدثنا الحكم بن بَشير ، قال : حدثنا عمرو بن قيس المُلائى ، عن عبد الأعلى ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : من قال فى القرآن برأيه فليتبوأ مقعدَه من النار .

٧٧ ــ حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا جرير ، عن ليث ، عن بكر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : من تكلَّم فى القرآن برأيه فليتبوأ مقعدَه من النار .

٧٨ ــ وحدثنى أبو السائب سَلْم بن جُنادة السُّوَائى ، قال : حدثنا حفص ابن غِياث ، عن الحسن بن عُبيد الله ، عن إبراهيم ، عن أبى معمر ، قال : قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه : أىُّ أرْضٍ تُقِلُّنى ، وأىُّ سماءٍ تُظِلُّنى ، إذا قلتُ فى القرآن ما لا أعلم[1] !

٧٩ ــ حدثنا محمد بن المثنى ، قال : حدثنا ابن أبى عدى ، عن شعبة ، عن سليمان ، عن عبد الله بن مرة ، عن أبى معمر ، قال : قال أبو بكر الصديق : أىُّ أرضٍ تُقِلُّنى ، وأىُّ سماءٍ تظلّنى ، إذا قلتُ فى القرآن برأيى ــ أو : بما لا أعلم .

قال أبو جعفر : وهذه الأخبار شاهدةٌ لنا على صحة ما قُلنا : من أنّ ما كان مِن تأويل آىِ القرآن الذى لا يُدرَك علمه إلا بنَصٍّ بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو بنَصْبه الدلالة عليه ــ فغير جائز لأحد القِيلُ فيه برأيه . بل القائلُ فى ذلك برأيه ــ وإن أصاب الحق فيه ــ فمخطئٌ فيما كانَ من فِعله ، بقيله فيه برأيه ، لأن إصابته ليستْ إصابة مُوقِن أنه محقٌّ ، وإنما هو إصابة خارصٍ وظانٍّ . والقائل

---

(١) الخبر ٧٨ ــ فى المخطوطة والمطبوعة : « سالم بن جنادة » ، وهو خطأ . وفى المخطوطة « أبى نعم » مكان « أبى معمر » ، وهو خطأ . وأبو معمر هو : عبد الله بن سخبرة الأزدى ، تابعى ثقة ، أرسل الحديث عن أبى بكر . وإبراهيم الذى حدث عنه هو : إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعى .

وقوله « تقلنى » : أى تحملنى . أقل الشىء واستقله : رفعه وحمله . وانظر طرق هذا الخبر فى تفسير ابن كثير ١ : ١٢ .

فى دين الله بالظنّ ، قائلٌ على الله ما لم يعلم . وقد حرَّم الله جلّ ثناؤه ذلك فى كتابه على عباده ، فقال : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [سورة الأعراف : ٣٣] . فالقائل فى تأويل كتاب الله، الذى لا يدرك علمه إلا ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذى جعل الله إليه بيانه — قائلٌ بما لا يعلمُ وإن وافق قيله ذلك فى تأويله ، ما أراد الله به من معناه . لأن القائل فيه بغير علم ، قائلٌ على الله ما لا علم له به . وهذا هو معنى الخبر الذى :—

٨٠ — حدثنا به العباس بن عبد العظيم العنبرى ، قال : حدثنا حبَّان بن هلال ، قال : حدثنا سهيل أخو حزم ، قال : حدثنا أبو عمران الجونىّ [١] ، عن جندب : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من قال فى القرآن برأيه فأصاب ، فقد أخطأ [٢] .

يعنى صلى الله عليه وسلم أنه أخطأ فى فعله ، بقيله فيه برأيه ، وإن وافق قيلُه ذلك عينَ الصَّواب عند الله . لأن قيله فيه برأيه ، ليس بقيل عالم أنّ الذى قال فيه من قول حقٌّ وصوابٌ . فهو قائل على الله ما لا يعلم ، آثم بفعله ما قد نُهىَ عنه وحُظِر عليه .

---

(١) فى المطبوعة « سهيل بن أبى حزم » ، وهو نفسه « سهيل أخو حزم » . وإنما قيل « سهيل أخو حزم » تعريفاً له بأخيه « حزم بن أبى حزم القطعى » ، إذ كان أوثق منه وأشهر . و « سهيل » هذا قال البخارى فى التاريخ الكبير ٢ / ٢ : ١٠٧ : « ليس بالقوى عندهم » ، وروى ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل ٢ / ١ : ٢٤٧ — ٢٤٨ عن أبيه ، قال : « سهيل بن أبى حزم : ليس بالقوى ، يكتب حديثه ولا يحتج به ، وحزم أخوه أتقن منه » . وفى المطبوعة أيضاً « أبو عمران الجوينى » ، وهو خطأ ، وأبو عمران هو : عبد الملك بن حبيب الأزدى البصرى .

(٢) الحديث ٨٠ — قال ابن كثير فى التفسير ١ : ١١ — ١٢ ، ونقل الخبر عن الطبرى : « وقد روى هذا الحديث أبو داود والترمذى والنسائى من حديث سهيل بن أبى حزم القطعى . وقال الترمذى : غريب . وقد تكلم بعض أهل العلم فى سهيل » .

﴿ ذكر الأخبار التى رُويت ﴾
﴿ فى الحضّ على العلم بتفسير القرآن ، ومن كان يفسِّره من الصَّحابة ﴾

٨١ – حدثنا محمد بن على بن الحسن بن شقيق المروزى، قال سمعت أبى يقول : حدثنا الحسين بن واقد ، قال : حدثنا الأعمش ، عن شَقيق ، عن ابن مسعود ، قال : كانَ الرجل مِنَّا إذا تعلَّم عَشْر آياتٍ لم يجاوزهُنّ حتى يعرف معانيهُنّ ، والعملَ بهنّ[١] .

٢٨/١ ٨٢ – حدثنا ابن حميد قال : حدثنا جَرير ، عن عطاء ، عن أبى عبدالرحمن ، قال : حدثنا الذين كانوا يُقرِئوننا : أنهم كانوا يستقرِئون من النبى صلى الله عليه وسلم ، فكانوا إذا تعلَّموا عَشْر آيات لم يخلِّفوها حتى يعملوا بما فيها من العمل ، فتعلَّمنا القرآن والعمل جميعاً[٢] .

٨٣ – وحدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا جابر بن نوح ، قال : حدثنا الأعمش ، عن مُسْلم ، عن مَسْروق ، قال : قال عبد الله : والذى لا إله غيره، ما نزلتْ آية فى كتاب الله إلاّ وأنا أعلم فيم نزَلتْ ؟ وأينَ أنزلت؟ ولو أعلم مكانَ أحدٍ أعلمَ بكتاب الله مِنّى تنالُه المطايا لأتيته[٣] .

---

(١) الحديث ٨١ – هذا إسناد صحيح . وهو موقوف على ابن مسعود ، ولكنه مرفوع معنى ، لأن ابن مسعود إنما تعلم القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم . فهو يحكى ما كان فى ذلك العهد النبوى المنير .

(٢) الحديث ٨٢ – هذا إسناد صحيح متصل . أبو عبد الرحمن : هو السلمى ، واسمه عبد الله ابن حبيب ، وهو من كبار التابعين . وقد صرح بأنه حدثه الذين كانوا يقرئونه ، وأنهم « كانوا يستقرئون من النبى صلى الله عليه وسلم » ، فهم الصحابة . وإبهام الصحابى لا يضر ، بل يكون حديثه مسنداً متصلا .

(٣) الحديث ٨٣ – أخرجه البخارى ، انظر فتح البارى ٩ : ٤٥ –٤٦ ، ولفظه « تبلغه الإبل لركبت إليه » .

٨٤ – وحدثني يحيى بن إبراهيم المسعودى ، قال : حدثنا أبى ، عن أبيه ، عن جده ، عن الأعمش ، عن مسلم ، عن مسروق ، قال : كان عبدُ الله يقرأ علينا السُّورة ، ثم يحدِّثنا فيها ويفسِّرها عامَّةَ النهار (١).

٨٥ – حدثني أبو السائب سلم بن جُنادة (٢)، قال : حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن شقيق ، قال : استعمل عليٌّ ابنَ عباسٍ على الحج ، قال : فخطب الناسَ خطبة لو سمعها الترك والرُّوم لأسلموا، ثم قرأ عليهم سُورة النور ، فجعل يفسرها .

٨٦ – وحدثنا محمد بن بشار ، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدى ، قال: حدثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن أبي وائل شقيق بن سلمة ، قال : قرأ ابنُ عباسٍ سورة البقرة ، فجعل يُفسِّرها ، فقال رجل : لو سمعتْ هذا الديلمُ لأسلمتْ (٣).

٨٧ – وحدثنا أبو كريب، قال : حدثنا أبو يمَان : عن أشعث بن إسحق، عن جعفر، عن سعيد بن جُبير، قال: من قرأ القرآنَ ثم لم يُفسِّره ، كان كالأعمى أو كالأعرابي(٤) .

---

(١) الحديث ٨٤ – شيخ الطبرى : هو يحيى بن إبراهيم بن محمد بن أبى عبيدة بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود . مترجم فى التهذيب . وجده « محمد » ، وجد أبيه « أبو عبيدة » واسمه « عبد الملك بن معن » – مترجمان فيه أيضاً . ولم نجد ترجمة لأبيه « إبراهيم بن محمد » .

(٢) فى المخطوط والمطبوع « سالم » ، وانظر ما سلف ص : ٨٧ رقم : ١

(٣) الخبران ٨٥ – ٨٦ – ذكرهما الحافظ ابن حجر فى الإصابة ٤ : ٩٣ : فذكر أولها « فى رواية أبى العباس السراج من طريق أبى معاوية عن الأعمش». وذكر ثانيهما من رواية « يعقوب ابن سفيان عن قبيصة عن سفيان » ، وهو الثورى.

(٤) الأثر ٨٧ – أشعث بن إسحق بن سعد بن مالك بن عامر القمى : ثقة ، وثقه ابن معين وغيره . وله ترجمة فى الكبير للبخارى ١ / ١ : ٤٢٨ ، وفى الجرح والتعديل لابن أبى حاتم ١ / ١ : ٢٦٩ . وشيخه « جعفر » : هو جعفر بن أبى المغيرة الخزاعى القمى . وأما الراوى عن أشعث ، فقد ذكر هنا باسم « أبو يمان » ، و« أبو اليمان » هو الحكم بن نافع ، وهو من هذه الطبقة ، ولكن لم يذكر أنه يروى عن «أشعث» . والراجح عندنا أن صوابه «حدثنا ابن يمان » . وابن يمان : هو يحيى بن يمان العجلى الكوفى ، وقد ذكر فى الرواة عن أشعث ، وترجمه البخارى فى الكبير ٤ / ٢ : ٣١٣ وقال : « سمع سفيان الثورى وأشعث القمى » .

٨٨ ــ وحدثنا أبو كُريب ، قال: ذكر أبو بكر بن عياش : الأعمش ، قال : قال أبو وائل : وَلى ابنُ عباس الموسمَ ، فخطبهم ، فقرأ على المنبر سُورة النور ، والله لو سمَعها الترك لأسلموا . فقيل له : حدِّثنا به عن عاصم ؟ فسكت[1].

٨٩ ــ وحدثنا أبو كريب ، قال: حدثنا ابن إدريس ، قال : سمعتُ الأعمش ، عن شقيق ، قال : شهدت ابن عباس وَلىَ الموسم ، فقرأ سورة النور على المنبر ، وفسرها ، لو سمعت الروم لأسلمت[2] !

قال أبو جعفر : وفى حَثِّ الله عز وجلّ عباده على الاعتبار بما فى آى القرآن من المواعظ والبينات[3] ــ بقوله جل ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ ﴾ [سورة ص : ٢٩] وقوله : ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ، قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [سورة الزمر : ٢٧ ، ٢٨] وما أشبه ذلك من آى القرآن ، التى أمر الله عبادَه وحثهم فيها على الاعتبار بأمثال آى القرآن ، والاتِّعاظ بمواعظه ــ ما يدلّ على أنّ عليهم معرفةَ تأويل ما لم يُحجب عنهم تأويله من آيه .

لأنه محالٌ أن يُقال لمن لا يفهمُ ما يُقال له ولا يعقِل تأويلَه : «اعتبرْ بما لا فهْم لك به ولا معرفةَ من القِيل والبيان والكلام» ــ إلاّ على معنى الأمر بأن يفهمَه ويفقهَه ، ثم يتدبَّره ويعتبرَ به . فأما قبلَ ذلك ، فمستحيلٌ أمرُه بتدبره وهو بمعناه جاهل . كما محالٌ أن يقال لبعض أصناف الأمم الذين لا يعقلون كلامَ العرب ولا يفهمونه ،

(١) الخبر ٨٨ ــ يريد : أن أبا بكر بن عياش قال : « الأعمش » ، ولم يقل : « حدثنا الأعمش » ولم يذكر من الذى حدثه عنه . ففهم السامعون أنه دلس شيخه الذى رواه عنه عن الأعمش ، وظنوا أنه عاصم بن أبى النجود ، فقالوا له « حدثنا به عن عاصم » ، فأبى وسكت . فلعله سمعه من شيخ آخر ضعيف .

(٢) الخبر ٨٩ ــ ابن إدريس : هو عبد الله بن إدريس الأودى .

(٣) فى المطبوعة « المواعظ والتبيان » .

لو أنشد قصيدة شعرٍ من أشعار بعض العرب ذاتَ أمثالٍ ومواعظ وحِكم : « اعتبر بما فيها من الأمثال، وادّكر بما فيها من المواعظ » — إلا بمعنى الأمر لها بفهم كلامِ العرب ومعرفتِه، ثم الاعتبار بما نبهها عليه ما فيها من الحكم (١). فأما وهى جاهلة بمعانى ما فيها من الكلام والمنطق ، فحالٌ أمرُها بما دلّت عليه معانى ما حوته من الأمثال والعِبَر. بل سواء أمرُها بذلك وأمرُ بعض البهائم به ؛ إلا بعدَ العلم بمعانى المنطق والبيان الذى فيها .

فكذلك ما فى آى كتاب الله من العبر والحِكم والأمثال والمواعظ ، لا يجوز أن يقال : « اعتبرْ بها » إلا لمن كان بمعانى بيانه عالماً ، وبكلام العرب عارفاً ؛ وإلا بمعنى الأمر — لمن كان بذلك منهُ جاهلاً — أنْ يعلم معانى كلام العرب ، ثم يتدبّره بعدُ ، ويتعظ بحِكَمه وصُنوف عِبَرِه .

فإذْ كان ذلك كذلك — وكان الله جل ثناؤه قد أمر عباده بتدبُّره وحثهم على الاعتبار بأمثاله — كان معلوماً أنه لم يأمر بذلك من كان بما يدُلُّ عليه آيُه جاهلاً . ٢٩/١
وإذْ لم يجز أن يأمرهم بذلك إلا وهُمْ بما يدلهم عليه عالمون ، صحَّ أنهم — بتأويل ما لم يُحجَبْ عنهم علمه من آيه الذى استأثر الله بعلمه منه دون خلقه ، الذى قد قدّمنا صفتَه آنفاً — عارفون . وإذْ صَحَّ ذلك فسَدَ قول من أنكر تفسيرَ المفسرين — من كتاب الله وتنزيلِه — ما لم يحجب عن خَلقه تأويله .

---

(١) فى المخطوط والمطبوع: « نبهه عليه » ، وهو لا يستقيم لاضطراب الضمائر . وقد أعاد الطبرى ضمائر هذه الجملة مرة على « بعض » من قوله « بعض أصناف الأمم » فذكر وأفرد . وذلك قوله « أنشد ... واعتبر ... وادكر » . ثم أعاد الضمير فى سائر الجمل على « أصناف الأمم ... » فأنث وجمع ، وذلك قوله « نبهها . . . وهى جاهلة . . . فحال أمرها . . . » .

﴿ذكر الأخبار﴾

﴿التى غلِطَ فى تأويلها منكرو القول فى تأويل القرآن﴾

فإن قال لنا قائل: فما أنت قائلٌ فيما :—

٩٠ — حدثكم به العباس بن عبد العظيم ، قال : حدثنا محمد بن خالد ابن عَثْمة ، قال : حدثنى جعفر بن محمد الزبيرى ، قال: حدثنى هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، قالت : ما كان النبى صلى الله عليه وسلم يُفسِّر شيئاً منَ القرآن إلا آياً بعَدد ، علَّمهنَّ إياه جبريلُ.

٩١ — حدثنا أبو بكر محمد بن يزيد الطرسوسى ، قال: أخبرنا مَعْن ، عن جعفر بن خالد ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، قالت : لم يكن النبيُّ صلى الله عليه وسلم يفسر شيئاً من القرآن ، إلا آياً بعَددٍ ، علمهنَّ إياه جبريل عليه السلام [1].

---

(١) الحديث ٩٠ ، ٩١ — هو بإسنادين ، ونقلهما ابن كثير فى التفسير ١ : ١٤ — ١٥ عن الطبرى ، وقال : « حديث منكر غريب . وجعفر هذا : هو ابن محمد بن خالد بن الزبير العوام القرشى الزبيرى ، قال البخارى : لا يتابع فى حديثه . وقال الحافظ أبو الفتح الأزدى : منكر الحديث ». وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٦ : ٣٠٣ ، وقال : « رواه أبو يعلى ، والبزار بنحوه . وفيه راو لم يتحرر اسمه عند واحد منهما ، وبقية رجاله رجال الصحيح . أما البزار فقال : عن حفص أظنه ابن عبد الله عن هشام بن عروة. وقال أبو يعلى : عن فلان بن محمد بن خالد عن هشام» . أما ما ذكر عن البزار ، فإنه لم يقع له الراوى بنسبه ، ووقع له باسم « حفص » فظنه « ابن عبد الله » ، ولعله تصحف عليه فى نسخته عن « جعفر » أو تصحف من الناسخين ، فظنه « جعفر بن عبد الله بن زيد بن أسلم » . و«جعفر ابن عبد الله » هذا : مترجم فى التهذيب ، وذكر أنه وقع اسمه فى بعض نسخ مسند مالك للنسائى « حفص ابن عبد الله » . وأيا ما كان فقد بان خطأ البزار فى ظنه ، وأن الراوى هو « جعفر بن محمد بن خالد الزبيرى » .

و « جعفر الزبيرى » ، راوى هذا الحديث : ذكر فى الإسناد الثانى منسوباً إلى جده ، وهو جعفر ابن محمد بن خالد ، كما بينه ابن كثير ، وكما ترجمه ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل ١ / ١ : ٤٨٧ — ٤٨٨ ، وابن حجر فى لسان الميزان ٢ : ١٢٤ . وترجمه البخارى فى الكبير ١ / ٢ : ١٨٩

٩٢- وحدثنا أحمد بن عَبدة الضبي ، قال : حدثنا حماد بن زيد ، قال : حدثنا عُبيد الله بن عمر ، قال : لقد أدركت فقهاء المدينة ، وإنهم ليغلظون القول في التفسير (١)، منهم : سالم بن عبد الله ، والقاسم بن محمد ، وسعيد بن المسيَّب ، ونافع .

٩٣- وحدثنا محمد بن بشار ، قال : حدثنا بشر بن عمر ، قال : حدثنا مالك بن أنس ، عن يحيى بن سعيد ، قال : سمعت رجلا يسأل سعيد بن المسيب عن آيةٍ من القرآن ، فقال : لا أقول في القرآن شيئاً .

٩٤- حدثنا يونس ، قال : حدثنا ابن وهب ، قال : أخبرني مالك، عن يحيى بن سعيد ، عن سعيد بن المسيب : أنه كان إذا سُئل عن تفسير آية من القرآن ، قال : أنا لا أقول في القرآن شيئاً .

منسوباً لجده ، ثم قال : « قال لي خالد بن مخلد : حدثنا جعفر بن محمد بن خالد بن الزبير بن العوام . . . وقال معن : عن جعفر بن خالد » .

والراجح عندي أنه « جعفر بن محمد بن خالد » ، لما ذكرنا ، ولأن ابن سعد ترجم لجده « خالد ابن الزبير » ٥ : ١٣٧ ، وذكر أولاده ، وفيهم « محمد الأكبر » و « محمد الأصغر » ، ولم يذكر أن له ولداً اسمه « جعفر » .

وسيأتي أن يعل الطبري نفسه هذين الإسنادين بأن جعفراً راويهما « ممن لا يعرف في أهل الآثار » . ص: ٨٩ وقد نقل ابن كثير أن البخاري قال فيه : « لا يتابع في حديثه » ، وكذلك نقل الذهبي عنه في الميزان، وتبعه ابن حجر في لسان الميزان . ولكن البخاري ترجم له في التاريخ الكبير ، فلم يقل شيئاً من هذا ولم يذكر فيه جرحاً ، وكذلك ابن أبي حاتم لم يذكر فيه جرحاً ، ولم يذكره البخاري ولا النسائي في الضعفاء . ونقل ابن حجر أن ابن حبان ذكره في الثقات . وأن يذكره البخاري في التاريخ دون جرح أمارة توثيقه عنده . وهذان كافيان في الاحتجاج بروايته . ولئن لم يعرفه الطبري في أهل الآثار لقد عرفه غيره .

وفي الإسناد الأول من هذين « محمد بن خالد ابن عثمة » ، وقد ترجمه البخاري في الكبير ١/١ : ٧٣ - ٧٤ ، وقال : « محمد بن خالد ، ويقال : ابن عثمة ، وعثمة أمه » ، ونحو ذلك في الجرح والتعديل ٣ / ٢ : ٢٤٣ ، فينبغي أن ترسم « ابن » بالألف ، وهي مرفوعة تبعاً لرفع « محمد » وأمه « عثمة » بفتح العين المهملة وسكون الثاء المثلثة . ومحمد بن خالد هذا : ثقة .

وقوله في الروايتين « إلا آياً بعدد » غيره مصححو المطبوعة « آيا تعد » . وفعلوا ذلك في حيث كرر لفظ الحديث بعد .

(١) في المطبوعة : « ليعظمون القول » ، وهما سواء .

٩٥ــ حدثنا يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : سمعت الليث يحدث ، عن يحيى بن سعيد ، عن ابن المسيَّب : أنه كان لا يتكلم إلا فى المعلوم من القرآن (١) .

٩٦ــ حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا حكام ، قال : حدثنا سفيان ، عن هشام ، عن ابن سيرين ، قال : سألت عَبِيدة السلمانى عن آيةٍ ، قال : عليك بالسَّداد ، فقد ذهب الذين علمُوا فيمَ أنزِل القرآن .

٩٧ــ حدثنى يعقوب ، قال : حدثنا ابن عُلَية ، عن أيوب وابن عون ، عن محمد ، قال : سألت عَبِيدة عن آية من القرآن فقال : ذهبَ الذين كانوا يعلَمون فيمَ أنزل القرآن ، اتّق الله وعليك بالسَّداد .

٩٨ــ حدثنى يعقوب ، قال : حدثنا ابن علية ، عن أيوب ، عن ابن أبى مُليكة : أنّ ابن عباس سُئل عن آية لو سئل عنها بعضكم لقال فيها ، فأبى أن يقول فيها .

٩٩ــ حدثنى يعقوب ، قال : حدثنا ابن علية ، عن مهدى بن ميمون ، عن الوليد بن مسلم ، قال : جاء طَلْق بن حبيب إلى جندب بن عبد الله ، فسأله عن آية من القرآن ، فقال له : أحَرِّج عليك إن كنت مُسلماً ، لمَّا قمت عنى ــ أو قال : أن تجالسنى .

١٠٠ــ حدثنى عباس بن الوليد ، قال : أخبرنى أبى ، قال : حدثنا عبد الله ابن شَوْذَب ، قال : حدثنى يزيد بن أبى يزيد ، قال : كنا نسأل سعيدَ بن المسيَّب عن الحلال والحرام ، وكان أعلم الناس ، فإذا سألناه عن تفسير آية من القرآن سَكَتَ كأن لم يسمع .

١٠١ــ وحدثنا محمد بن المثنى ، قال : حدثنا محمد بن جعفر ، قال : أخبرنا شعبة ، عن عمرو بن مُرة ، قال : سأل رجلٌ سعيد بن المسيب عن آية من القرآن ،

(١) فى المخطوطة : « إلا فى المعلوم من التفسير » ، والمعنى قريب .

فقال : لا تسألني عن القرآن ، وسَل من يزعم أنه لا يخفى عليه شيء منه — يعني عكرمة .

١٠٢ — وحدثنا ابن المثنى ، قال : حدثنا سعيد بن عامر ، عن شعبة ، عن عبد الله بن أبي السَّفَر ، قال : قال الشعبي : والله مَا مِن آية إلا قد سألتُ عنها ، ولكنها الروايةُ عن الله [١] .

١٠٣ — حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : حدثنا ابن علية ، عن صالح — يعني ابن مسلم — قال : حدثني رجل ، عن الشعبي ، قال : ثلاثٌ لا أقول فيهن حتى أموت : القرآن ، والروح ، والرأى [٢] .

وما أشبه ذلك من الأخبار ؟ [٣] ٣٠/١

قيل له : أما الخبر الذى روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لم يكن يفسِّر من القرآن شيئاً إلا آياً بعَدد ، فإن ذلك مصحِّح ما قلنا من القول فى الباب الماضى قَبْل ، وهو : أنّ من تأويل القرآن ما لا يُدرك علمُه إلا ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم . وذلك تفصيل جُمَلِ ما فى آيه من أمر الله ونَهْيه [٤] ، وحلاله وحرامه ، وحدوده وفرائضه ، وسائر معانى شرائع دينه ، الذى هو مجمَلٌ فى ظاهر التنزيل ، وبالعباد إلى تفسيره الحاجة — لا يدرَك علمُ تأويله إلا ببيان من عند الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ، وما أشبه ذلك مما تحويه آىُ القرآن ، من سائر حُكْمه الذى جعلَ الله بيانه لخلقه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلا يعلم أحدٌ من خلق الله تأويل ذلك إلا ببيان الرّسول صلى الله عليه وسلم ، ولا يعلمه رسول الله

---

(١) الأخبار السالفة جميعاً نقلها ابن كثير عن الطبرى فى تفسيره ١ : ١٣ — ١٤ .

(٢) الأثر ١٠٣ — صالح بن مسلم : هو البكرى ، وهو ثقة من الطبقة العليا ، كما قال يحيى بن سعيد القطان ، فيما نقل ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل ٢ / ١ : ٤١٣ . وترجمه البخارى فى الكبير أيضاً ٢ / ٢ : ٢٩١ . وهو من الرواة عن الشعبى ، ولكنه روى عنه هنا بالواسطة . وستأتى رواية له عن الشعبى رقم ١١٤ .

(٣) هذا آخر السؤال الذى بدأ منذ ص : ٨٤ .

(٤) فى المطبوعة « وذلك يفصل » . والإشارة فى قوله « وذلك » إلى بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم .

صلى الله عليه وسلم إلا بتعليم الله إيّاه ذلك بوحْيه إليه، إما مع جبريل، أو مع من شاء من رُسله إليه . فذلك هو الآىُ التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفسِّرها لأصحابه بتعليم جبريل إياه ، وهنّ لاشك آىٌ ذوات عَددٍ .

ومن آى القرآن ما قد ذكرنا أن الله جل ثناؤه استأثرَ بعلم تأويله ، فلم يُطلعْ على علمه مَلَكاً مقرّباً ولا نبيًّا مرسلا ، ولكنهم يؤمنون بأنه من عنده ، وأنه لا يعلم تأويله إلا الله .

فأما ما لا بُدّ للعباد من علم تأويله، فقد بيّن لهم نبيهم صلى الله عليه وسلم ببيان الله ذلك له بوحيه مع جبريل . وذلك هو المعنى الذى أمره الله ببيانه لهم فقال له جل ذكره : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [سورة النحل : ٤٤] .

ولو كان تأويل الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم — أنه كان لا يفسِّر من القرآن شيئاً إلا آياً بعَددٍ — هو ما يسبقُ إليه أوهامُ أهل الغباء، من أنه لم يكن يفسّر من القرآن إلا القليل من آيه واليسير من حروفه ، كان إنما أُنزلَ إليه صلى الله عليه وسلم الذكرُ ليَترك للناس بيانَ ما أنزل إليهم ، لا ليبين لهم ما أُنزل إليهم .

وفى أمر الله جلّ ثناؤه نبيَّه صلى الله عليه وسلم ببلاغ ما أنزل إليه ، وإعلامه إياه أنه إنما نزّل إليه ما أنزل ليبين للناس ما نُزِّل إليهم، وقيامِ الحجة على أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قد بلّغ وأدّى ما أمره الله ببلاغه وأدائه على ما أمره به، وصحةِ الخبر عن عبد الله بن مسعود بقيله [1]: كان الرجل منا إذا تعلم عشرَ آيات لم يجاوزهُن حتى يعلم معانيهنّ والعملَ بهنّ — [2] ما ينبىء عن جهل من ظنّ أو توهّم أنّ معنى الخبر الذى ذكرنا عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنه لم يكن

(١) فى المطبوعة « قد بلغ فأدى . . . » و « لقيله » .

(٢) سياق عبارته من أول هذه الفقرة هو : «وفى أمر الله جل ثناؤه ... وفى قيام الحجة . . . ، وفى صحة الخبر . . . ما ينبىء . . . »

يفسر من القرآن شيئاً إلا آياً بعَدد ، هو أنه لم يكن يبين لأمته من تأويله إلا اليسير القليل منه .

هذا مع ما في الخبر الذى رُوى عن عائشة من العلّة التى فى إسناده ، التى لا يجوز معها الاحتجاجُ به لأحدٍ ممن علم صحيحَ سَند الآثار وفاسدَها فى الدين . لأنّ راويه ممن لا يُعْرف فى أهل الآثار ، وهو : جعفر بن محمد الزبيرى .

وأما الأخبارُ التى ذكرناها عمن ذكرناها عنه من التابعين ، بإحجامه عن التأويل ، فإنّ فِعلَ من فعل ذلك منهم ، كفعل من أحجم منهم عن الفُتيا فى النّوازل والحوادث ، مع إقراره بأنّ الله جل ثناؤه لم يقبضْ نبيه إليه ، إلا بعد إكمال الدين به لعباده ، وعلمه بأن لله فى كل نازلة وحادثة حُكماً موجوداً بنصٍّ أو دلالة . فلم يكن إحجامُه عن القول فى ذلك إحجامَ جاحدٍ أن يكون لله فيه حكم موجود بين أظهُرِ عباده ، ولكن إحجامَ خائفٍ أن لا يبلغَ فى اجتهاده ما كلّف الله العلماءَ من عباده فيه .

فكذلك معنى إحجام مَن أحجم عن القيل فى تأويل القرآن وتفسيره من العلماء السَّلف ، إنما كان إحجامه عنه حِذاراً أن لا يبلغ أداءَ ما كلِّف من إصابة صوابِ القول فيه ، لا على أن تأويل ذلك محجوبٌ عن علماء الأمة ، غير موجود بين أظهرهم .

﴿ ذكر الأخبار ﴾

﴿ عن بعض السلف فيمن كان من قدماء المفسرين محمودًا علمه بالتفسير ﴾ ٣١/١

﴿ ومن كان منهم مذموماً علمه به ﴾

١٠٤ — حدثنا محمد بن بشار، قال : حدثنا وكيع ، قال : حدثنا سفيان ، عن سليمان ، عن مسلم ، قال : قال عبد الله : نعم تَرْجمانُ القرآن ابنُ عباس .

١٠٥ — حدثني يحيى بن داود الواسطى ، قال: حدثنا إسحق الأزرق ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن أبى الضحى ، عن مسروق ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : نعم تَرْجمانُ القرآن ابنُ عباس .

١٠٦ — وحدثني محمد بن بشار ، قال : حدثنا جعفر بن عون، قال : حدثنا الأعمش ، عن أبى الضحى ، عن مسروق عن عبد الله، بنحوه .

١٠٧ — حدثنا أبو كريب قال: حدثنا طَلق بن غنام ، عن عثمان المكى ، عن ابن أبى مُليكة قال : رأيت مجاهداً يسأل ابن عباس عن تفسير القرآن ، ومعه ألواحُه ، فيقول له ابن عباس : « اكتب » ، قال: حتى سأله عن التفسير كلَّه[1].

١٠٨ — حدثنا أبو كريب، قال : حدثنا المحاربى ، ويونس بن بُكير قالا : حدثنا محمد بن إسحق ، عن أبان بن صالح ، عن مجاهد ، قال : عرضتُ المصحفَ على ابن عباس ثلاث عَرْضات ، من فاتحته إلى خاتمته ، أوقِفه عند كل آية منه وأسألُه عنها .

---

(١) الخبر ١٠٧ — فى المطبوعة : « ومع الواحد » وهو تصحيف . وقد نقله ابن كثير فى التفسير ١ : ١٠ .

١٠٩ــ وحدثني عبيد الله بن يوسف الجُبَيْرِيّ، عن أبي بكر الحنفي ، قال: سمعت سفيان الثوري يقول : إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبُكَ به .

١١٠ــ وحدثنا محمد بن المثنى ، قال: حدثنا سليمان أبو داود ، عن شعبة ، عن عبد الملك بن مَيْسَرة ، قال: لم يلق الضحّاكُ ابنَ عباس، وإنما لقي سعيدَ ابن جبير بالرّيّ ، وأخذ عنه التفسير .

١١١ــ حدثنا ابن المثنى ، قال : حدثنا أبو داود ، عن شعبة ، عن مُشَاش ، قال : قلت للضحاك : سمعتَ من ابن عباس شيئاً ؟ قال : لا .

١١٢ــ حدثنا أبو كريب، قال : حدثنا ابن إدريس ، قال حدثنا زكريا ، قال: كان الشعبي يمرّ بأبي صالح باذان ، فيأخُذ بأذنه فيعرُكُها ويقول : تُفسِّر القرآنَ وأنتَ لا تقرأ القرآن ! [1]

١١٣ــ حدثني عبد الله بن أحمد بن شَبُّويه ، قال: حدثنا علي بن الحسين ابن واقد ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا الأعمش ، قال : حدثني سعيد بن جُبير ، عن ابن عباس : ﴿ وَاللهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ ﴾ [سورة غافر : ٢٠] قال : قادر على أن يجزيَ بالحسنة الحسنة [2]، وبالسيئة السيئة ﴿ إِنَّ اللهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [سورة غافر : ٢٠] ، قال الحسين : فقلت للأعمش : حدّثني به الكلبي ، إلا أنه قال : إنّ الله قادرٌ أن يجزيَ بالسيئة السيئة وبالحسنة عَشْراً ، فقال الأعمش : لو أن الذي عند الكلبي عندي ما خرج مني إلا بخفير [3] .

---

(١) الأثر ١١٢ – أبو صالح باذان ، ويقال « باذام » : هو مولى أم هانىء بنت أبي طالب ، وهو تابعي ثقة ، ومن تكلم فيه فإنما تكلم لكثرة كلامه في التفسير ، وفي رواية الكلبي عنه . انظر شرح المسند في الحديث ٢٠٣٠ ، وهذا الخبر الذي هنا نقله ابن حجر في التهذيب في ترجمته ١ : ٤١٧ عن زكريا ، وهو ابن أبي زائدة . وعرك الأديم والأذن : أخذهما بين يديه أو إصبعيه ودلكهما دلكاً شديداً .

(٢) في المخطوطة : « قادر على أن لا يجزي » وهو خطأ .

(٣) الخبر ١١٣ – يأتي هذا الخبر في تفسير سورة غافر : ٢٠ . ونصه هناك : « ما خرج مني إلا بحقير » ، والذي كان هنا في المطبوعة « ما خرج مني بحقير » ، والصواب ما أثبتناه . و « الخفير » :

١١٤ – حدثني سليمان عبد الجبار ، قال : حدثنا على بن حَكيم الأوْدىّ ، قال : حدثنا عبد الله بن بُكَير ، عن صالح بن مسلم ، قال : مرّ الشعبي على السُّدِّى وهو يفسر ، فقال : لأن يُضرب على استِك بالطبل ، خيرٌ لك من مجلسك هذا (١) .

١١٥ – حدثني سليمان بن عبد الجبار ، قال : حدّثنى على بن حَكيم ، قال : حدثنا شَريك ، عن مسلم بن عبد الرحمن النخعى ، قال : كنت مع إبراهيم ، فرأى السُّدِّى ، فقال : أمَا إنه يُفسِّر تَفسير القوم .

١١٦ – حدثنا ابن البرقى ، قال : حدثنا عمرو بن أبى سلمة ، قال : سمعتُ سعيد بن بَشِير ، يقول عن قتادة ، قال : ما أرى أحداً يجرى مع الكلبىّ فى التفسير فى عِنَان .

قال أبو جعفر : قد قلنا فيما مَضى من كتابنا هذا فى وُجوه تأويل القرآن ، وأن تأويل جميع القرآن على أوجهٍ ثلاثة :

أحدها لا سبيل إلى الوصول إليه ، وهو الذى استأثر الله بعلمه ، وحَجبَ علمه عن جميع خلقه ، وهو أوقاتُ ما كانَ من آجال الأمور الحادثة ، التى أخبر الله فى كتابه أنها كائنة ، مثل : وقت قيام الساعة ، ووقت نزول عيسى بن مريم ، ووقتِ طلوع الشمس من مغربها ، والنفخ فى الصور ، وما أشبه ذلك .

والوجه الثانى : ما خصَّ الله بعلم تأويله نبيَّه صلى الله عليه وسلم دون سائر أمته ، وهو ما فيه مما بعباده إلى علم تأويله الحاجةُ ، فلا سبيل لهم إلى علم ذلك إلا ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم لهم تأويلَه .

والثالث منها : ما كان علمهُ عند أهل اللسان الذى نزل به القرآن ، وذلك

مجير القوم الذى يكونون فى ضمانه ما داموا فى بلاده . وراوى هذا الخبر – على بن الحسين بن واقد : ضعفه أبو حاتم ، وقال البخارى : «كنت أمر عليه طرفى النهار ، ولم أكتب عنه» . وأبوه حسين بن واقد : ثقة .

(١) الأثر ١١٤ – صالح بن مسلم : مضت ترجمته فى الحديث ١٠٣ .

علم تأويل عربيته وإعرابه ، لا يُوصَل إلى علم ذلك إلا من قِبَلهم . ٣٢/١

فإذ كان ذلك كذلك ، فأحقُّ المفسرين بإصابة الحق – فى تأويلِ القرآنِ الذى إلى عِلم تأويله للعباد السبيلُ – أوضحُهم حُجة فيما تأوّل وفسَّر ، مما كان تأويله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم دون سائر أمته[1] من أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم الثابتة عنه: إمَّا من جهة النقل المستفيض، فيما وُجِد فيه من ذلك عنه النقلُ المستفيض ، وإمَّا من جهة نقل العدول الأثبات ، فيما لم يكن فيه عنه النَّقلُ المستفيض ، أومن جهة[2] الدلالة المنصوبة على صحته ؛ وأصحُّهم برهاناً[3]– فيما ترجَم وبيّن من ذلك –ممّا كان مُدرَكاً علمُه من جهة اللسان:[4] إمّا بالشواهد من أشعارهم السائرة، وإمّا من منطقهم ولغاتهم المستفيضة المعروفة، كائناً من كان ذلك المتأوِّل والمفسِّر ، بعد أن لا يكون خارجاً تأويلُه وتفسيره ماتأول وفسر من ذلك ، عن أقوال السلف من الصحابة والأئمة ، والخلف من التابعين وعلماء الأمة .

---

(١) سياق عبارته « أوضحهم حجة . . . من أخبار رسول الله . . . » وما بينهما فصل .

(٢) كل ما جاء فى هذه العبارة من قوله « جهة » ، فكانه فى المطبوعة « وجه » .

(٣) فى المطبوعة : « وأوضحهم برهانا » ، وليست بشىء . وقوله : « وأصحهم برهاناً» معطوف على قوله آنفاً « أوضحهم حجة » .

(٤) ترجم : فسر وبين ، كما مضى آنفاً فى ص : ٧٠ رقم : ١ .

﴿القول فى تأويل أسماء القرآن وسُوَره وآيه﴾

قال أبو جعفر : إنّ الله تعالى ذكرهُ سمَّى تنزيله الذى أنزله على عبده محمد صلى الله عليه وسلم أسماء أربعة :

منهن : « القرآن » ، فقال فى تسميته إياه بذلك فى تنزيله : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ القَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هٰذَا القُرْآنَ وإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ [سورة يوسف : ٣] ، وقال : ﴿ إِنَّ هٰذَا القُرآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِى إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ [سورة النمل : ٧٦] .

ومنهنّ : « الفرقان » ، قال جل ثناؤه فى وحيه إلى نبيه صلى الله عليه وسلم يُسمِّيه بذلك : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِى نَزَّلَ الفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [سورة الفرقان : ١] .

ومنهن : « الكتاب » : قال تباركَ اسمهُ فى تسميته إياه به : ﴿ الحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِى أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً ، قَيِّماً ﴾ [سورة الكهف : ١] .

ومنهنّ : « الذكر » ، قال تعالى ذكره فى تسميته إياه به : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [سورة الحجر : ٩] .

ولكلّ اسم من أسمائه الأربعة فى كلام العرب ، معنى ووجهٌ غيرُ معنى الآخر ووجهه .

* * *

فأما « القرآن » ، فإن المفسرين اختلفوا فى تأويله . والواجبُ أن يكون تأويله على قول ابن عباس : من التلاوة والقراءة ، وأن يكون مصدراً من قول القائل :

قرأت، كقولك « الخُسران » من « خَسِرت » ، و « الغُفْران » من « غفر الله لك » ، و « الكُفران » من « كفرتُك » ، « والفرقان » من « فَرَق الله بين الحق والباطل » .

١١٧ — وذلك أنّ يحيى بن عثمان بن صالح السهمى حدثنى ، قال : حدثنا عبد الله بن صالح ، قال : حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس فى قوله : ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ ﴾ ، يقول : بيّناه ، ﴿ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ [سورة القيامة : ١٨] يقول : اعمل به[١] .

ومعنى قول ابن عباس هذا : فإذا بيّناه بالقراءة ، فاعمل بما بيناه لك بالقراءة .

ومما يوضح صحة ما قلنا فى تأويل حديث ابن عباس هذا ، ما :—

١١٨ — حدثنى به محمد بن سعد ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنى عمى ، قال : حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن عبد الله بن عباس : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾ [سورة القيامة : ١٧] قال : أن نُقرئك فلا تنسى ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ ﴾ عليك ﴿ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ يقول : إذا تُلى عليك فاتّبعْ ما فيه[٢] .

قال أبو جعفر : فقد صرّح هذا الخبرُ عن ابن عباس : أنّ معنى « القرآن » عنده القراءة ، فإنه مصدر من قول القائل : قرأتُ ، على ما بيّناه .

وأما على قول قتادة ، فإن الواجب أن يكون مصدراً ، من قول القائل : قرأتُ الشيء ، إذا جمعتَهُ وضممتَ بعضه إلى بعض ، كقولك : « ما قرأتْ هذه الناقةُ سَلًى قطُّ »[٣] ، تريد بذلك أنها لم تضمُمْ رحماً على ولد ، كما قال عَمرو بن كلثوم التغلبيّ :

---

(١) الأثر ١١٧ — سيأتى فى تفسير سورة القيامة : ١٧ — ١٨ ، وفى إسناده هناك خطأ ، ذلك أنه قال : «حدثنا على قال حدثنا أبو صالح . . .» وصوابه : «حدثنا يحيى قال حدثنا أبو صالح» . وأبو صالح هو : عبد الله بن صالح المبين فى إسنادنا هذا .

(٢) الأثر ١١٨ — سيأتى أيضاً فى تفسير هذه الآية من سورة القيامة .

(٣) السلى : الجلدة الرقيقة التى يكون الولد فى بطن أمه ملفوفاً فيها ، وهو فى الدواب والإبل : السلى ، وفى الناس : المشيمة .

تُرِيكَ – إِذَا دَخَلْتَ على خَلاءٍ ، وَقَدْ أَمِنَتْ عُيُونَ الكَاشِحِينا – (١)
ذِرَاعَىْ عَيْطَلٍ ، أَدْماءَ ، بِكْرٍ ، هِجَانِ اللَّوْنِ ، لَمْ تَقْرَأْ جَنِينا (٢)

يعنى بقوله : « لم تقرأ جنيناً » ، لم تضمُمْ رحماً على ولد .

١١٩ – وذلك أن بشر بن مُعاذ العَقَدىّ حدثنا قال : حدثنا يزيد بن زُرَيْع قال : حدثنا سعيد بن أبى عَرُوبة ، عن قتادةَ فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ وقُرْآنَهُ ﴾ ، يقول : حفظه وتأليفه ، ﴿ فَإِذا قَرَأْنَاهُ فاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ اتَّبع حلاله ، واجتنب حرامه . ٣٣/١

١٢٠ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعانى ، قال : حدثنا محمد بن ثور ، قال : حدثنا معمر ، عن قتادة بمثله . (٣)

فرأى قتادة أن تأويلَ « القرآن » : التأليفُ .

قال أبو جعفر : ولكلا القولين – أعنى قولَ ابن عباس وقول قتادة – اللذين حكيناهما ، وجهٌ صحيح فى كلام العرب . غيرَ أنّ أولى قولَيْهما بتأويل قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وقُرْآنَهُ ، فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ ، قول ابن عباس .

لأن الله جلّ ثناؤه أمر نبيه فى غير آيةٍ من تنزيله باتباع ما أوحى إليه ، ولم يرخِّص له فى ترك اتباع شىء من أمره إلى وقتِ تأليفِه القرآنَ له . فكذلك قوله : ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ ، نظير سائر ما فى آى القرآن التى أمره الله فيها باتباع ما أوحى إليه فى تنزيله .

---

(١) من معلقته المشهورة . والضمير فى قوله : « تريك » إلى أم عمرو صاحبته . والكاشح : العدو المضمر العداوة ، المعرض عنك بكشحه . وقوله : « على خلاء » ، أى على غرة وهى خالية متبذلة .

(٢) العيطل : الناقة الطويلة العنق فى حسن منظر وسمن . والأدماء : البيضاء مع سواد المقلتين ، وخير الإبل الأدم ، والعرب تقول : « قريش الإبل أدمها وصهبها » ، يعنون أنها فى الإبل كقريش فى الناس فضلا . ووصفها بأنها بكر ، لأن ذلك أحسن لها ، وهى فى عهدها ذلك ألين وأسمن . وهجان اللون : بيضاء كريمة . وسيأتى هذا البيت الثانى فى تفسير الطبرى ٢٩ : ١١٨ « بولاق » .

(٣) الأثر ١١٩ ، ١٢٠ – سيأتى بإسناديه فى تفسير سورة القيامة .

ولو وَجب أنْ يكون معنى قوله : ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾، فإذا ألّفناه فاتبع ما ألّفنا لك فيه — لوجب أن لا يكون كان لزِمه فرضُ ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ ولا فرضُ ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ، قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ [سورة المدثر : ١ ، ٢] قبل أن يؤلَّف إلى ذلك غيرُه من القرآن . وذلك ، إنْ قاله قائل ، خروجٌ من قول أهل المِلّة .

وإذ صَحَّ أن حكم كلّ آية من آى القرآن كانَ لازماً النبيَّ صلى الله عليه وسلم اتباعُه والعملُ به ، مؤلَّفة كانت إلى غيرها أو غيرَ مؤلَّفة — صحّ ما قال ابن عباس فى تأويل قوله : ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾، أنه يعنى به : فإذا بيّناه لك بقراءتنا، فاتبع ما بيناه لك بقراءتنا — دون قول من قال: معناه، فإذا ألّفناه فاتّبع ما ألفناه .

وقد قيل إن قول الشاعر :

ضَحَّوْا بِأَشْمَطَ عُنْوانُ السُّجُودِ بِهِ يُقَطِّعُ اللَّيلَ تَسْبِيحاً وقُرْآنَا (١)

يعنى به قائله : تسبيحاً وقراءةً .

فإن قال قائل : وكيف يجوز أن يسمى « قرآناً » بمعنى القراءة ، وإنما هو مقروء ؟

قيل : كما جاز أن يسمى المكتوب « كتاباً » ، بمعنى : كتاب الكاتب ، كما قال الشاعر فى صفة كتاب طلاقٍ كتبه لامرأته :

تُؤَمِّلُ رَجْعَةً مِنِّى ، وفيها كِتابٌ مثلَ ما لَصِقَ الغِرَاءُ (٢)

---

(١) البيت لحسان بن ثابت ، ديوانه : ٤١٠ ، وضحى : ذبح شاته ضحى النحر ، وهى الأضحية . واستعاره حسان لمقتل عثمان فى ذى الحجة سنة ٣٥، رضى الله عنهما . والعنوان : الأثر الذى يظهر فتستدل به على الشىء .

(٢) لم أجد هذا البيت فى شىء من المراجع التى بين يدى . وتنصب «مثل» على أنه بيان لحال المفعول المطلق المحذوف، وتقديره : «كتاب لاصق لصوقاً مثل ما لصق الغراء»

يريد : طلاقاً مكتوباً ، فجعل « المكتوب » كتاباً .

* * *

وأما تأويل اسمه الذى هو « فُرْقان » ، فإن تفسيرَ أهل التفسير جاء فى ذلك بألفاظ مختلفة ، هى فى المعانى مؤتلفة .

١٢١ – فقال عكرمة ، فيما حدثنا به ابن حُميد ، قال : حدثنا حَكَّام بن سَلْم ، عن عَنْبسة ، عن جابر ، عن عكرمة : أنه كان يقول : هو النَّجاة .

وكذلك كان السُّدِّىّ يتأوَّلهُ .

١٢٢ – حدثنا بذلك محمد بن الحسين ، قال : حدثنا أحمد بن المُفَضَّل ، قال : حدثنا أسباط ، عن السُّدِّى – وهو قول جماعة غيرهما .

وكان ابن عباس يقول : « الفرقان » : المخرَجُ .

١٢٣ – حدثنى بذلك يحيى بن عثمان بن صالح ، قال : حدثنا عبدالله بن صالح ، عن معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس .

وكذلك كان مجاهد يقول فى تأويله بذلك .

١٢٤ – حدثنا بذلك ابن حُميد ، قال : حدثنا حَكَّام ، عن عنبسة ، عن جابر ، عن مجاهد [١] .

وكان مجاهد يقول فى قول الله عز وجل : ﴿ يَوْمَ الفُرْقَانِ ﴾ [سورة الأنفال : ٤١] يومٌ فَرَقَ الله فيه بين الحقّ والباطل .

١٢٥ – حدثنى بذلك محمد بن عمرو الباهلى ، قال : حدثنى أبو عاصم ، عن عيسى بن ميمون ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد [٢] .

وكلّ هذه التأويلات فى معنى « الفرقان » – على اختلاف ألفاظها – متقاربات المعانى . وذلك أنّ من جُعِل له مخرجٌ من أمر كان فيه ، فقد جُعل

---

(١) الآثار السالفة كلها مروية فى تفسير آية الأنفال : ٢٩ .

(٢) الأثر ١٢٥ – يأتى فى تفسير آية الأنفال : ٤١ .

له ذلك المخرجُ منه نجاةً. وكذلك إذا نُجِّى منه، فقد نُصِر على من بَغَاه فيه سُوءًا، وفُرِق بينه وبين باغيه السُّوءَ.

فجميع ما روينا – عمن روينا عنه – فى معنى «الفرقان»، قولٌ صحيح المعانى، لاتفاق معانى ألفاظهم فى ذلك. ١/٣٤

وأصلُ «الفُرْقان» عندنا: الفرقُ بين الشيئين والفصل بينهما. وقد يكون ذلك بقضاءٍ، واستنقاذٍ، وإظهار حُجَّة، ونَصْرٍ[1]، وغير ذلك من المعانى المفرِّقة بين المحقّ والمبطِل. فقد تبين بذلك أنّ القرآن سُمّى «فرقاناً»، لفصله – بحججه وأدلّته وحدود فرائضه وسائر معانى حُكمه – بين المحق والمبطل. وفرقانُه بينهما: بنصره المحقّ، وتخذيله المبطل، حُكماً وقضاءً.

* * *

وأما تأويل اسمه الذى هو «كتابٌ»: فهو مصدر من قولك «كتبت كتاباً» كما تقولُ: قمت قياماً، وحسبت الشىء حِساباً. والكتابُ: هو خطُّ الكاتب حروفَ المعجم مجموعةً ومفترقة. وسُمى «كتاباً»، وإنما هو مكتوب، كما قال الشاعر فى البيت الذى استشهدنا به:

* وفيها كِتابٌ مثلَ ما لَصِقَ الغِراء *

يعنى به مكتوباً.

* * *

وأما تأويل اسمه الذى هو «ذِكْرٌ»، فإنه محتمل معنيين: أحدهما: أنه ذكرٌ من الله جل ذكره، ذكَّر به عباده، فعرَّفهم فيه حدوده وفرائضه، وسائرَ ما أودعه من حُكمه. والآخر: أنه ذكرٌ وشرف وفخرٌ لمن آمن به وصدَّق بما فيه، كما قال جل ثناؤه: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [سورة الزخرف: ٤٤]، يعنى به أنه شرفٌ له ولقومه.

* * *

(١) فى المطبوعة: «وتصرف» مكان «ونصر»، وهو خطأ محض.

ثم لسوَر القرآن أسماءٌ سمّاها بها رسول الله صلى الله عليه وسلم :

١٢٦- حدثنا محمد بن بشار ، قال: حدثنا أبو داود الطيالسى ، قال : حدثنا أبو العوّام - وحدثنى محمد بن خلف العَسْقلانى ، قال: حدثنا رَوّاد بن الجرّاح، قال : حدثنا سعيد بن بَشير ، جميعاً - عن قتادة ، عن أبى المَليح، عن واثلة بن الأسْقَع : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: أعطِيتُ مكان التوراةِ السبعَ الطُّوَل ، وأعطيت مكان الزَّبور المِئِين ،وأعطيتُ مكان الإنجيل المَثَانى، وفُضِّلت بالمفصَّل (١).

١٢٧- حدثنى يعقوب بن إبراهيم ، قال: حدثنا ابن عُلية ، عن خالد الحذّاء ، عن أبى قِلابة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أعطِيتُ السبعَ الطُّوَل مكان التوراة ، وأعطيت المثانِىَ مكانَ الزَّبور ، وأعطيت المئين مكانَ الإنجيل ، وفُضِّلت بالمفصَّل (٢). قال خالد : كانوا يسمُّون المفصَّل: العربىَّ . قال خالد : قال بعضهم : ليس فى العربىّ سجدةٌ .

(١) الحديث ١٢٦ - رواه الطبرى هنا بإسنادين ، أحدهما صحيح ، والآخر ضعيف : فرواه من طريق أبى داود الطيالسى عن أبى العوام ، وهذا إسناد صحيح . ورواه من طريق رواد بن الجراح عن سعيد بن بشير ، وهذا إسناد ضعيف - كلاهما عن قتادة .

أما طريق الطيالسى ، فإنه فى مسنده رقم ١٠١٢ ، ورواه أحمد فى المسند رقم ١٧٠٤٩ (٤ : ١٠٧ طبعة الحلبى) وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٧ : ١٥٨ ، ونسبه أيضاً للطبرانى « بنحوه » . وأبو العوام ، فى الإسناد الأول : هو « عمران بن داور » بفتح الدال وبعد الألف واو مفتوحة وآخره راء - « القطان » ، وهو ثقة .

وأما الطريق الثانى ، ففى إسناده « رواد بن الجراح العسقلانى » ، وهو صدوق ، إلا أنه تغير حفظه فى آخر عمره ، كما قال أبو حاتم ، فيما نقله عنه ابنه فى الجرح والتعديل ١ / ٢ : ٥٢٤ ، وقال البخارى فى الكبير ٢ / ١ : ٣٠٧ : « كان قد اختلط ، لا يكاد أن يقوم حديثه » . و« رواد » بفتح الراء وتشديد الواو وآخره دال . ووقع فى الأصول هنا « داود » ، وهو خطأ . وفى إسناده أيضاً « سعيد بن بشير » ، وهو صدوق يتكلمون فى حفظه . ولكن لم ينفرد « رواد » بروايته عن سعيد ، فقد ذكره ابن كثير فى التفسير ١ : ٦٤ من كتاب أبى عبيد : عن هشام بن إسمعيل الدمشقى عن محمد بن شعيب عن سعيد بن بشير ، وقال ابن كثير : « هذا حديث غريب ، وسعيد بن بشير : فيه لين » ، وهو تعليل غير محرر ! فإن سعيد بن بشير لم ينفرد به - كما هو ظاهر - بل تأيدت روايته برواية الطيالسى عن أبى العوام عمران بن داور ،وهو إسناد صحيح ، كما قلنا. وسيأتى بإسناد ثالث ،رقم ١٢٩.

الحديث ١٢٧ - هذا خبر مرسل عن أبى قلابة .

١٢٨ – وحدثنا محمد بن حميد، قال حدثنا حَكَّام بن سَلْم، عن عمرو بن أبي قيس، عن عاصم، عن المسيَّب، عن ابن مسعود قال: الطُّوَل كالتوراة، والمثون كالإنجيل، والمثانى كالزَّبور، وسائر القرآن بعدُ فَضْلٌ على الكتب[1].

١٢٩ – حدثني أبو عُبيد الوَصَّابي، قال: حدثنا محمد بن حفص، قال: أنبأنا أبو حميد، حدثنا الفزارى، عن ليث بن أبي سُلَيم، عن أبي بُرْدة، عن أبي المَلِيح، عن واثلة بن الأسقع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال أعطانى ربّى مكانَ التوراة السبعَ الطول، ومكان الإنجيل المثانى، ومكان الزَّبور المئين، وفضّلنى ربى بالمفصَّل[2].

قال أبو جعفر: والسبع الطُّوَل: البقرةُ، وآل عِمْران، والنساء، والمائدة،

---

(١) الخبر ١٢٨ – لم نجد خبر ابن مسعود هذا. و «عاصم»: هو ابن أبي النجود، بفتح النون، وهو عاصم بن بهدلة. و «المسيب»: هو ابن رافع الأسدى، وهو تابعى ثقة، ولكنه لم يلق ابن مسعود، إنما يروى عن مجاهد ونحوه، كما قال أبو حاتم. انظر التهذيب ١٠: ١٥٣، والمراسيل لابن أبي حاتم: ٧٦، وشرح المسند، فى الحديث: ٣٦٧٦.

(٢) الحديث ١٢٩ – هذا إسناد آخر للحديث الماضى ١٢٦، وهو إسناد مشكل، لم تستبن لنا حقيقته:

فأوله «أبو عبيد الوصابي حدثنا محمد بن حفص»! كذا وقع فى الأصول. وأخشى أن يكون خطأ، بل لعله الراجح عندى، فإن أبا عبيد الوصابي: هو محمد بن حفص نفسه، ترجمه ابن أبي حاتم فى الجرح والتعديل ٣ / ٢: ٢٣٧، قال: «محمد بن حفص الوصابي الحمصى أبو عبيد، روى عن محمد بن حمير وأبي حيوة شريح بن يزيد. أدركته وأردت قصده والسماع منه، فقال لى بعض أهل حمص: ليس بصدوق، ولم يدرك محمد بن حمير، فتركته». وترجمه الحافظ فى لسان الميزان ٥: ١٤٦ بنحو هذا، وزاد أن ابن مندة ضعفه، وأن ابن حبان ذكره فى الثقات. وكذلك ذكره الدولابي فى الكنى ٢: ٧٥، ٧٦ باسمه وكنيته، وروى حديثاً عن عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبي عبيد هذا.

ثم «أبو حميد» الراوى عنه محمد بن حفص: لم أستطع أن أعرف من هو؟ وكذلك «الفزارى» شيخ أبي حميد، وقد يكون هو أبا إسحق الفزارى.

وأما أبو بردة: فهو أبو بردة بن أبي موسى الأشعرى، وهو يروى فى هذا الإسناد عن أبي المليح بن أسامة الهذلى، وكلاهما تابعى، إلا أن أبا بردة أكبر من أبي المليح، فيكون من رواية الأكابر عن الأصاغر.

وفى مجمع الزوائد ٧: ١٥٨ حديث نحو هذا من حديث أبي أمامة، قال الهيثمى: «رواه الطبرانى، وفيه ليث بن أبي سليم، وقد ضعفه جماعة، ويعتبر بحديثه، وبقية رجاله رجال الصحيح».

والأنعام، والأعراف ، ويونس ، فى قول سعيد بن جبير [١] .

١٣٠ – حدثنى بذلك يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا هُشيم، عن أبى بِشر، عن سعيد بن جبير .

وقد روى عن ابن عباس قولٌ يدلّ على موافقته قولَ سعيد هذا .

١٣١ – وذلك ما حدثنا به محمد بن بَشّار ، قال : حدثنا ابن أبى عَدىّ ، ويحيى بن سعيد ، ومحمد بن جعفر ، وسهل بن يوسف ، قالوا : حدثنا عَوْف ، قال : حدثنى يزيد الفارسىّ ، قال : حدثنى ابن عباس : قال : قلت لعثمان بن عفان : ما حملكم على أن عَمَدْتُم إلى الأنفال، وهى من المثانى ، وإلى براءة وهى من المئين ، فقرنتم بينهما ولم تكتبوا سطراً: «بسم الله الرحمن الرحيم»، ووضعتموهما فى السبع الطُّوَل ؟ ما حملكم على ذلك ؟ قال عثمان : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ممّا يأتى عليه الزمانُ وهو تُنزَّل عليه السُّورُ ذواتُ العَدد، فكان إذا
٣٥/١ نزل عليه الشىء دعا ببعض من كان يكتبُ فيقول : ضَعُوا هؤلاء الآيات فى السورة التى يذكر فيها كذا وكذا . وكانت الأنفال من أوائل ما نزل بالمدينة ، وكانت براءةُ من آخر القرآن نزولاً ، وكانت قِصَّتُها شبيهةً بقصتها ، فظننت أنها منها . فقُبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يُبيِّن لنا أنها منها ، فمن أجل ذلك قرنتُ بينهما، ولم أكتب بينهما سطر : « بسم الله الرحمن الرحيم » ، ووضعتهما فى السَّبع الطُّوَل »[٢] .

فهذا الخبر ينبئ عن عثمان بن عفان رحمة الله عليه ، أنه لم يكن تَبيَّن له أنّ

---

(١) انظر تفسير ابن كثير فى أول سورة البقرة ١ : ٦٤ . و « الطول » ، بضم الطاء وفتح اللام : جمع « الطولى » ، مثل « الكبر » و « الكبرى » .

(٢) الخبر ١٣١ – رواه أحمد بن حنبل فى المسند عن يحيى بن سعيد، وعن إسمعيل بن إبراهيم ، وعن محمد بن جعفر ، كلهم عن عوف الأعرابى ، بهذا الإسناد ، مطولا ، برقمى : ٣٩٩ ، ٤٩٩ وهو حديث ضعيف جداً ، فصلت طرقه ، ووجه ضعفه ، فى شرح المسند : ٣٩٩ .

الأنفال وبراءةَ من السبع الطُّوَل ، ويصرِّح عن ابن عباس أنه لم يكن يَرى ذلك منها .

وإنما سميت هذه السور السبعَ الطُّوَل ، لطولها على سائر سُوَر القرآن .

وأما «المئون» : فهى ما كان من سور القرآن عددُ آيه مئة آية، أو تزيد عليها شيئاً أو تنقص منها شيئاً يسيراً .

وأما «المثانى» : فإنها ما ثَنَىَّ المئين فتلاها، وكان المئون لها أوائلَ، وكان المثانى لها ثوانى . وقد قيل : إن المثانى سميت مثانى ، لتثنية الله جل ذكره فيها الأمثالَ والخبرَ والعبرَ ، وهو قول ابن عباس .

١٣٢ ــ حدثنا بذلك أبو كريب، قال: حدثنا ابن يمان ، عن سفيان ، عن عبد الله بن عثمان ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس .

وروى عن سعيد بن جبير ، أنه كان يقول : إنما سميت مثانى لأنها ثنيت فيها الفرائضُ والحدود .

١٣٣ ــ حدثنا بذلك محمد بن بَشَّار، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة ، عن أبى بشر ، عن سعيد بن جُبير .

وقد قال جماعة يكثر تعدادهم : القرآن كله مَثانٍ .

وقال جماعة أخرى : بل المثانى فاتحة الكتاب ، لأنها تُثْنَى قراءتُها فى كل صلاة .

وسنذكر أسماء قائلى ذلك وعللَهم ، والصوابَ من القول فيما اختلفوا فيه من ذلك ، إذا انتهينا إلى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ المَثَانِى ﴾ [سورة الحجر : ٨٧] إن شاء الله ذلك .

وبمثل ما جاءتْ به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أسماء سور القرآن التى ذُكرَتْ ، جاء شعرُ الشعراء . فقال بعضهم :

حَلفتُ بالسَّبع اللّواتى طُوِّلتْ وبِمئِينَ بعدَها قد أُمْئِيَتْ (١)
وبمَثَانٍ ثُنِّيتْ فكُرِّرتْ وبالطَّواسِينِ التى قد ثُلِّثَتْ (٢)
وبالحَواميم اللَّوَاتِى سُبِّعتْ وبالمفصَّلِ اللَّواتِى فَصِّلتْ (٣)

قال أبو جعفر رحمة الله عليه : وهذه الأبيات تدل على صحّة التأويل الذى تأوَّلناه فى هذه الأسماء .

وأما « المفصَّل » : فإنها سميت مفصَّلا لكثرة الفصول التى بين سوَرها بـ « بسم الله الرحمن الرحيم » .

* * *

قال أبو جعفر : ثم تسمى كل سورة من سور القرآن « سورة » ، وتجمع « سُوَراً » ، على تقدير « خُطبة وخُطب » ، « وغُرفة وغُرَف » .

والسورة ، بغير همز : المنزلة من منازل الارتفاع . ومن ذلك سُور المدينة ، سمى بذلك الحائطُ الذى يحويها ، لارتفاعه على ما يحويه . غير أن السُّورة من سُور المدينة لم يسمع فى جمعها « سُوَر » ، كما سمع فى جمع سورة من القرآن « سور » . قال العجاج فى جمع السُّورة من البناء :

فرُبَّ ذِى سُرَادِقٍ مَحْجُورِ سُرْتُ إليه فى أَعالى السُّورِ (٤)

فخرَج تقدير جمعها على تقدير جَمع بُرَّة وبُسْرة ، لأن ذلك يجمع بُرًّا وبُسراً . وكذلك لم يسمع فى جمع سورة من القرآن سُوْرٌ ، ولو جمعت كذلك لم يكن خطأ فى القياس ، إذا أريد به جميعُ القرآن . وإنما تركوا — فيما نرى — جمعه كذلك ، لأن كل جمع كان بلفظ الواحد المذكَّر مثل : بُرّ وشعير وقَصَب وما أشبه ذلك ، فإن

(١) الأبيات فى مجاز القرآن لأبى عبيدة : ٧ . أمأيت لك الشىء : أكملت لك عدته حتى بلغ المئة.
(٢) الطواسين التى ثلثت ، يعنى طسم الشعراء ، وطس النمل ، وطسم القصص .
(٣) الحواميم التى سبعت : سبع سور من سورة غافر إلى سورة الأحقاف .
(٤) ديوانه : ٢٧ . والسرادق : كل ما أحاط بالشىء واشتمل عليه ، من مضرب أو خباء أو بناء . ويعنى حريم الملك . ومحجور : محرم ممنوع لا يوطأ إلا بإذن . وسار الحائط يسوره وتسوره : علاه وتسلقه . « سرتُ إليه » : تسلقته .

جِماعَه يجرى مجرى الواحد من الأشياء غيره[١] . لأن حكم الواحد منه منفرداً قلَّما يُصاب ، فجرى جماعه مجرى الواحد من الأشياء غيره[٢] ، ثم جُعلت الواحدة منه كالقطعة من جميعه ، فقيل : بُرَّة وشعيرة وقصبة ، يراد به قطعة منه[٣] . ولم تكن سور القرآن موجودةً مجتمعةً اجتماعَ البرّ والشعير وسور المدينة ، بل كلّ سورة منها موجودةٌ منفردة بنفسها ، انفرادَ كل غُرْفة من الغُرف وخُطبة من الخطب ، فجُعِل جمعُها جمع الغُرَف والخطب ، المبنىّ جمعها من واحدها . ٣٦/١

ومن الدلالة على أنّ معنى السورة : المنزلةُ من الارتفاع ، قول نابغة بنى ذُبيان :

أَلَمْ تَرَ أنَّ الله أعطاكَ سُورَةً ترَى كلَّ مَلْكٍ دُونَها يَتَذَبْذَبُ[٤]

يعنى بذلك : أنّ الله أعطاه منزلة من منازل الشرف التى قصَّرت عنها منازلُ الملوك .

وقد همز بعضهم السورةَ من القرآن . وتأويلُها ، فى لغة من هَمَزها ، القطعةُ التى قد أفضِلت من القرآن عما سواها وأبقيت . وذلك أن سؤر كل شىء : البقية منه تَبقى بعدَ الذى يُؤخذ منه ، ولذلك سميت الفضْلة من شراب الرجل — يشرَبُه ثم يُفضلها فيبقيها فى الإناء — سُؤْراً . ومن ذلك قول أعشى بنى ثعلبة ، يصف امرأةً فارقته فأبقت فى قلبه من وجْدِها بقية :

فبَانَتْ ، وقد أَسْأَرتْ فى الفُؤا دِ صَدْعاً ، على نَأيِها ، مُسْتَطِيرَا[٥]

---

(١) فى المطبوعة : « فإن جماعه كالواحد » . وفى المخطوطة « فإن جماعه مجرى الواحد » ، سقط من الناسخ قوله « يجرى . . . » .

(٢) فى المطبوعة « مفرداً » مكان « منفرداً » .

(٣) يعنى أنه اسم جنس ، سبق الجمع الواحد . لأنه لم يوضع للآحاد ، وإنما وضع لجملته مجتمعاً ، وهو الذى يفرق بينه وبين واحده بالتاء .

(٤) ديوانه : ٥٧ ، ويأتى فى تفسير الطبرى : ٢١٥ (بولاق) . يتذبذب : يضطرب ويحار . والذبذبة : تردد الشىء المعلق فى الهواء يمنة ويسرة . يقول : أعطاك الله من المنزلة الرفيعة ، ما لو رامه ملك وتسامى إليه ، بقى معلقاً دونها حائراً يضطرب ويتردد ، لا يطيق أن يبلغها .

(٥) ديوانه : ٦٧ ، ويأتى فى تفسير للطبرى ٢٩ : ١٢٩ (بولاق) . استطار الصدع فى الزجاجة وغيرها : تبين فيها من أولها إلى آخرها ، وفشا وامتد .

وقال الأعشى فى مثل ذلك :

بَانَتْ، وقدأَ سْأَرْت فى النَّفس حَاجتَهَا ، بعدَ ائتِلاف ؛ وخيرُالوُدِّ ما نَفعَا (١)

* * *

وأما الآية من آى القرآن ، فإنها تحتمل وجهين فى كلام العرب :

أحدُهما : أن تكون سمِّيت آية ، لأنها علامةٌ يُعرف بها تمام ما قبلها وابتداؤها ، كالآية التى تكون دلالةً على الشىء يُستدلّ بها عليه ، كقول الشاعر :

أَلِكْنى إليها ، عَمْرَكَ اللهُ يا فَتى ، بآيةِ ما جَاءتْ إلينا تَهَادِيَا (٢)

يعنى : بعلامة ذلك (٣). ومنه قوله جل ذكرُه : ﴿ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مائِدَةً مِنَ السَّماءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ ﴾ [سورة المائدة : ١١٤] أى علامةً منك لإجابتك دُعاءنا وإعطائك إيَّانا سُؤْلَنا .

والآخر منهما : القصةُ ، كما قال كعب بن زهير بن أبى سُلمى :

أَلَا أَبْلغا هذا المُعَرِّض آيَةً : أَيَقْظَانَ قالَ القولَ إذْ قَالَ، أَمْ حَلَمْ (٤)

يعنى بقوله « آية » : رسالةً منّى وخبراً عنى .

فيكون معنى الآيات : القصص ، قصةٌ تتلو قصةً ، بفُصُول ووُصُول .

---

(١) ديوانه : ٧٣ . « بعد ائتلاف » : أى بعد ما كنا فيه من جمّاع وألفة .

(٢) الشعر لسحيم عبد بنى الحسحاس ، ديوانه : ١٩ ، ويأتى فى تفسير الطبرى ١ : ١٥٦ (بولاق) ألكنى إليها : أبلغها رسالة منى ، والرسالة : الألوك والمألكة . وتهادى فى مشيه : تمايل دلالا أو ضعفاً .

(٣) فى المخطوطة : « بعلامة دلت » ، وهو خطأ .

(٤) ديوانه : ٦٤ ، وروايته : « أنه أيقظان » . وقد استظهرت فى شرح كتاب طبقات فحول الشعراء لابن سلام : ٨٩ ، أن الصواب « آية » ، كما جاء فى مخطوطة الطبقات ، وشرح الطبرى دال على صواب ما استظهرت . وأهملت كتب اللغة تفسير هذا الحرف على وجهه ، مع مجيئه فى شعر كعب وغيره ، كقول حجل بن نضلة :

أبلغْ معاويةَ المميزَّقَ آيَةً عنِّى ، فلستُ كبَعض من يتَقوَّلُ

﴿القول فى تأويل أسماء فاتحة الكتاب﴾

قال أبو جعفر : صَحَّ الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما :—

١٣٤ — حدثنى به يونس بن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن وهب ، قال: أخبرنى ابن أبى ذئب ، عن سعيد المقبرى، عن أبى هريرة ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: هى أمّ القرآن، وهى فاتحة الكتاب، وهى السبع المثانى [1].

فهذه أسماءُ فاتحة الكتاب .

وسمّيت «فاتحةَ الكتاب» ، لأنها يُفتتح بكتابتها المصاحف ، ويُقرأ بها فى الصلوات ، فهى فَواتح لما يتلوها من سور القرآن فى الكتابة والقراءة .

وسمّيت « أم القرآن » ، لتقدمها على سائر سور القرآن غيرها ، وتأخُّر ما سواها خلفها فى القراءة والكتابة. وذلك من معناها شبيهٌ بمعنى فاتحة الكتاب. وإنما قيل لها — بكونها كذلك — أمَّ القرآن ، لتسمية العرب كل جامع أمراً — أو مقدِّمٍ لأمر إذا كانت له توابعُ تتبعه ، هو لها إمام جامع — «أمًّا». فتقول للجلدة التى تجمع الدُّماغ : «أم الرأسِ» [2] . وتسمى لواء الجيش ورايتهم التى يجتمعون تحتها للجيش — «أمًّا» . ومن ذلك قول ذى الرُّمة ، يصف رايةً معقودة على قناة يجتمع تحتها هو وصحبُه :

---

(١) الحديث ١٣٤ — رواه أحمد فى المسند : ٩٧٨٧ (٢ : ٤٤٨ طبعة الحلبى) . والبخارى ٨ : ٢٨٩ فتح البارى — كلاهما من طريق ابن أبى ذئب ، بهذا الإسناد . ولفظ أحمد : « قال فى أم القرآن : هى أم القرآن ، وهى السبع المثانى ، وهى القرآن العظيم » . ولفظ البخارى : « أم القرآن : هى السبع المثانى ، والقرآن العظيم » . وذكره ابن كثير فى التفسير ١ : ٢١ ، من روايتى المسند والطبرى . وذكره السيوطى فى الدر المنثور ١ : ٣ ، ونسبه أيضاً للدارمى وأبى داود والترمذى وابن المنذر وغيرهم . وسيذكره الطبرى مرة أخرى ، فى تفسير الآية ٨٧ من سورة الحجر (١٤ : ٤٠ — ٤١ من طبعة بولاق) ، بهذا الإسناد .

(٢) فى المخطوطة : « تلى للدماغ » ، وهذه أجود .

٣٧/١ وَأَسْمَرَ، قَوَّامٍ إِذَا نَامَ صُحْبَتِي ، خَفِيفِ الثِّيابِ لا تُوَارِي لَهُ أَزْرَا (١)
عَلَى رَأْسِهِ أُمٌّ لنا نَقْتَدِي بِهَا ، جِماعُ أمورٍ لا نُعاصِي لَهَا أَمْرَا (٢)
إِذَا نزلتْ قِيلَ: انزِلُوا، وإذا غدَتْ غَدَتْ ذاتَ بِرْزِيقٍ نَنَال بِهَا فَخْرَا (٣)

يعنى بقوله : « على رأسه أمٌّ لنا »، أى على رأس الرمح رايةٌ يجتمعون لها فى النزول والرحيل وعند لقاء العدوّ . وقد قيل إن مكة سميت « أمّ القُرى »، لتقدُّمها أمامَ جميعِها، وَجمْعِها ما سواها . وقيل: إنما سُميت بذلك، لأن الأرض دُحِيَتْ منها فصارت لجميعها أمًّا . ومن ذلك قولُ حُميد بن ثَوْر الهلالىّ :

إذا كانتِ الخمسُونَ أُمَّكَ ، لَمْ يكنْ لِدَائك ، إلّا أنْ تَمُوت ، طَبِيبُ (٤)

لأن الخمسين جامعةٌ ما دونها من العدد ، فسماها أمًّا للذى قد بلغها .

---

(١) ديوانه : ١٨٣ ، مع اختلاف فى بعض الرواية ، ورواية الطبرى أجودهما . أسمر : يعنى رمحاً أسمر القناة . قوام : يظل الليل قائماً ساهراً . خفيف الثياب : يعنى اللواء . والأزر : الظهر . يقول : رمح أسمر عارى الثياب ، لا يوارى اللواء ظهره كما يوارى الثوب ظهر اللابس .

(٢) فى الديوان : « يهتدى »، والصواب « نهتدى » . وأمه التى ذكر ، هى اللواء ، ويقال للواء وما لف على الرمح منه : أم الرمح . وجماع أمور : أى تجمعها فتجتمع عليها ، وفى الحديث : « حدثنى بكلمة تكون جماعاً . قال : اتق الله فيما تعلم » . والأمور جمع أمر : يعنى شؤوناً عظاماً . وأما قوله : لا نعاصى لها أمراً . فهو من الأمر نقيض النهى .

(٣) « نزلت » يعنى الراية . و « غدت » : سارت غدوة . وفى المطبوعة « ذات تزريق » وهو خطأ . والبرزيق : الموكب الضخم فيه جماعات الناس . وقوله : « ننال بها فخراً » أى نغزو فى ظلالها ، فنظهر على عدونا ونظفر ونغنم ، وذلك هو الفخر . وفى الديوان : « تخال بها فخراً » وفى المخطوطة : « تخال لها »، كأنه من صفة الراية نفسها ، تهتز وتميل فخراً وتيهاً لكثرة أتباعها من الغزاة والفرسان .

(٤) الشعر ليس لحميد بن ثور ، ولا هو فى ديوانه ، بل هو لأبى محمد التيمى عبد الله بن أيوب ، مولى بنى تيم ثم من بنى سليم ، من أهل الكوفة ، من شعراء الدولة العباسية . أحد الخلعاء المجان الوصافين للخمر ، كان صديقاً لإبراهيم الموصلى وابنه إسحاق ، ونديماً لهما . ثم اتصل بالبرامكة ومدحهم ، واتصل بيزيد بن مزيد ، فلم يزل منقطعاً إليه حتى مات يزيد . الأغانى ١٨ : ١١٥ . وهذا البيت من قصيدة له ، روى بعض أبياتها الجاحظ فى البيان ٣ : ١٩٥ ، وابن قتيبة فى عيون الأخبار ٢ : ٣٢٢ ، والراغب فى محاضرات الأدباء ٢ : ١٩٨ ، ومجموعة المعانى: ١٢٤ ، والشعر فيها جميعاً منسوب لأبى محمد التيمى، وهو :

إذا كانت السبعون سنّك ، لم يكُن لدائك ، إلا أن تموتَ ، طبيبُ

وأما تأويل اسمها أنها «السَّبْعُ»، فإنها سبعُ آيات، لا خلاف بين الجميع من القرَّاء والعلماء فى ذلك.

وإنما اختلفوا فى الآى التى صارت بها سبع آيات. فقال عُظْمُ أهل الكوفة: صارت سبع آيات بـ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾، ورُوى ذلك عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين. وقال آخرون: هى سبع آيات، وليس منهن ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾، ولكن السابعة «أنعمت عليهم». وذلك قول عُظْم قَرَأَةِ أهل المدينة ومُتْقنيهم (١).

قال أبو جعفر: وقد بيَّنا الصواب من القول عندنا فى ذلك فى كتابنا: (اللطيف فى أحكام شرائع الإسلام) بوجيز من القول، ونستقصى بيان ذلك بحكاية أقوال المختلفين فيه من الصحابة والتابعين والمتقدمين والمتأخرين فى كتابنا: (الأكبر فى أحكام شرائع الإسلام) إن شاء الله ذلك.

وأما وصف النبى صلى الله عليه وسلم آياتها السبعَ بأنهن مَثان، فلأنها تُثْنَى قراءتها فى كل صلاةٍ تطوُّع ومكتوبة. وكذلك كان الحسن البصرى يتأوّل ذلك.

١٣٥ــ حدثنى يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا ابن عُليَّة، عن أبى رَجاء، قال سألت الحسن عن قوله: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾

وإن أمرأً قد سار سَبْعين حِجَّةً إلى مَنْهلٍ، مِن وِرْدِه لقريبُ
إذا ما خلوتَ الدَّهرَ يوماً، فلا تقل خلوتُ، ولكن قلْ علىَّ رقيبُ
إذا مَا انْقَضَى القَرْنُ الذى أنتَ منْهمُ وخُلِّفْت فى قرنٍ فأنت غريبُ

وللبيت الثانى قصة فى أمالى القالى ٣ : ١، وانظر زهر الآداب ٣ : ٢٢١، وذكر البيت الثانى والرابع وقال: «قال دعبل: وتزعم الرواة أنه لأعرابى من بنى أسد». واختلفوا فى رواية قوله: «السبعون سنك»، ففيها «الخمسون»، و «الستون». ولم أجد روايته «أمك» مكان «سنك» إلا فى كتاب الطبرى وحده.

(١) فى المطبوعة: «أعظم أهل الكوفة . . .» ثم «أعظم قراء أهل المدينة». وهو تغيير. وعظم الشىء أو الناس: معظمهم وأكثرهم. و «قرأة» جمع قارىء. وانظر ما سلف: ٥١ – ٥٢ التعليق رقم: ٣ و ص ٦٤ تعليق رقم: ٤. وفى المطبوعة «ومتفقهيهم»، غيروه أيضاً.

[سورة الحجر : ٨٧] قال : هى فاتحة الكتاب . ثم سئل عنها وأنا أسمع فقرأها: ﴿الحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾ حتى أتى على آخرها ، فقال : تُثْنَى فى كل قراءة — أو قال — فى كل صلاة . الشك من أبى جعفر الطبرى (١) .

والمعنى الذى قلنا فى ذلك قصد أبو النجم العجلى بقوله :

الحمدُ لله الذى عَافَانِى وكلَّ خَيْرٍ بعدَهُ أَعْطانِى
مِنَ القُرَان ومِنَ المَثَانِى (٢)

وكذلك قول الراجز الآخر :

نَشَدْتُكم بِمُنْزِلِ الفُرقانِ أمِّ الكِتَاب السَّبعِ من مَثَانِى (٣)
ثُنِّينَ مِنْ آيٍ من القُرْآنِ والسَّبعِ سبعِ الطُّوَل الدَّوانِى (٤)

وليس فى وجوب اسم « السبع المثانى » لفاتحة الكتاب ، ما يدفع صحة وجوب اسم « المثانى » للقرآن كله، ولما ثُنِّىَ المئين من السور (٥) . لأن لكلٍّ وجهاً ومعنًى مفهوماً ، لا يَفْسُد — بتسميته بعضَ ذلك بالمثانى — تسميةُ غيره بها .

فأما وجه تسمية ما ثُنِّىَ المئينَ من سور القرآن بالمثانى ، فقد بينا صحته ، وسندُلّ على صحة وجه تسمية جميع القرآن به عند انتهائنا إليه فى سورة الزُّمَر ، إن شاء الله .

---

(١) الأثر ١٣٥ — سيأتى فى تفسير الآية : ٨٧ سورة الحجر ١٤ : ٣٨ — ٣٩ (بولاق) ، بهذا الإسناد ، بلفظ « فى كل قراءة » ، ولم يشك الطبرى هناك . و « أبو رجاء » ، فى هذا الإسناد : هو « محمد بن سيف الأزدى الحدانى البصرى » ، وهو ثقة ، وثقه ابن معين وابن سعد والنسائى وغيرهم .

(٢) اللسان (ثنى) : ومجاز القرآن لأبى عبيدة : ٧ . وقوله « بعده » الضمير عائد بالتذكير إلى معنى العافية فى البيت السالف . ورواية اللسان وأبى عبيدة « وكل خير صالح » ، ثم روى الأخير :

* « رب مثانى الآى والقرآن » *

(٣) مجاز القرآن لأبى عبيدة : ٧ « أم الكتاب » بدل من « الفرقان » .

(٤) فى المطبوعة « تبين» ، ولا معنى لها، ومكان هذه الكلمة بياض فى المخطوطة . و « ثنين » : كررن مرة بعد مرة . وقوله « الدوانى » مكانها بياض فى المخطوطة . وكأنه أراد جمع دانية ، ووصفها بأنها « دوانى » ، أى قطوفها دانية .

(٥) فى المطبوعة : « وجود » مكان « وجوب » فى الموضعين السالفين . وفى المطبوعة « ولما يثنى من السور» ، وهى فى المخطوطة : « ولما هى المثين...» وكلتاهما خطأ . وقد سلف فى ص : ١٠٣ قوله : « وأما المثانى، فإنها ما ثنى المثين فتلاها، وكان المثون لها أوائل، وكان المثانى لها ثوانى » وثنى : أتى ثانياً له .

﴿ القول فى تأويل الاستعاذة ﴾

تأويل قوله : ﴿ أَعُوذُ ﴾ .

قال أبو جعفر : والاستعاذة : الاستجارة . وتأويل قول القائل : ﴿ أعوذُ باللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ أستجيرُ بالله — دون غيره من سائر خلقه — من الشيطان أن يضرَّنى فى دينى ، أو يصدَّنى عن حق يلزَمُنى لربى .

تأويل قوله : ﴿ مِنَ الشَّيْطَانِ ﴾ .

قال أبو جعفر : والشيطان ، فى كلام العرب : كل متمرِّد من الجن والإنس والدوابِّ وكل شىء . وكذلك قال ربّنا جل ثناؤه : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنْسِ وَالجِنِّ ﴾ [سورة الأنعام : ١١٢] ، فجعل من الإنس شياطينَ ، مثلَ الذى جعل من الجنّ . ٣٨/١

وقال عمر بن الخطاب رحمة الله عليه ، وركب برذَوْناً فجعل يتبختر به ، فجعل يضربه فلا يزداد إلا تبختراً ، فنزل عنه ، وقال : ما حملتمونى إلا على شيطانٍ ! ما نزلت عنهُ حتى أنكرت نَفسى .

١٣٦ — حدثنا بذلك يونس بن عبد الأعلى ، قال : أنبأنا ابن وهب ، قال : أخبرنى هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن عمر [١] .

قال أبو جعفر : وإنما سُمى المتمرِّد من كل شىء شيطاناً ، لمفارقة أخلاقه وأفعاله أخلاقَ سائر جنسه وأفعاله ، وبُعدِه من الخير . وقد قيل : إنه أخذ من

(١) الأثر : ١٣٦ نقله ابن كثير فى التفسير ١ : ٣٢ من رواية ابن وهب ، بهذا الإسناد . وقال : « إسناده صحيح » . وذكر الطبرى فى التاريخ ٤ : ١٦٠ نحو معناه بسياق آخر ، بدون إسناد .

قول القائل : شَطَنَتْ دارى من دارك – يريد بذلك : بَعُدت . ومن ذلك قول نابغة بنى ذبيان :

نأتْ بِسُعَادَ عَنْك نَوًى شَطُونُ فبانَت ، والفؤادُ بها رَهِينُ (١)

والنوى : الوجه الذى نَوَتْه وقصَدتْه . والشَّطونُ : البعيد . فكأن الشيطان – على هذا التأويل – فَيعَالٌ من شَطَن . ومما يدلّ على أن ذلك كذلك، قولُ أميّة ابن أبى الصّلت :

أَيُّمَا شاطِن عَصَاه عَكاهُ ثُم يُلْقَى فى السِّجْن والأَكْبَالِ (٢)

ولو كان فَعلان ، من شاط يَشيط ،لقال أيُّما شائط ، ولكنه قال : أيما شاطنٍ ، لأنه من « شَطَن يَشْطُنُ ، فهو شاطن » .

تأويل قوله : ﴿ الرَّجِيمِ ﴾ .

وأما الرجيم فهو : فَعيل بمعنى مفعول ، كقول القائل : كفٌّ خضيبٌ ، ولحيةٌ دَهين ،ورجل لَعينٌ، يريد بذلك : مخضوبة ومدهونة وملعون. وتأويل الرجيم : الملعون المشتوم . وكل مشتوم بقولٍ ردىء أو سبٍّ فهو مَرْجُوم . وأصل الرجم الرَّمىُ ، بقول كان أو بفعل . ومن الرجم بالقول قول أبى إبراهيم لإبراهيم صلوات الله عليه : ﴿ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لأَرْجُمَنَّكَ ﴾ [سورة مريم : ٤٦] .

وقد يجوز أن يكون قيل للشيطان رجيمٌ ، لأن الله جل ثناؤه طرَده من سَمواته، ورجمه بالشُّهب الثَّواقِب (٣) .

---

(١) زيادات ديوانه : ٢٠ .

(٢) ديوانه : ٥١ ، واللسان (شطن) و (عكا) . وعكاه فى الحديد والوثاق : شده شدًّا وثيقاً . والأكبال جمع كبل : وهو القيد من الحديد . وأظنه أراد هنا البيت فى السجن المضبب بالحديد، من قولهم : كبله كبلا : حبسه فى سجن . هذا ما أستظهره من سياق الشعر .

(٣) الشهب ، جمع شهاب : وهو الشعلة من النار ، ثم استعير للكوكب الذى ينقض بالليل . والثواقب ، جمع ثاقب : وهو المضىء المشتعل .

وقد رُوى عن ابن عباس ، أن أول ما نزل جبريلُ على النبي صلى الله عليه وسلم عَلَّمه الاستعاذة .

١٣٧ – حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا عثمان بن سَعيد ، قال : حدثنا بشر بن عُمَارة ، قال : حدثنا أبو رَوْق ، عن الضحّاك ، عن عبد الله بن عباس ، قال : أول ما نزل جبريلُ على محمد قال : « يا محمد استعذ ، قل : أستعيذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم » ، ثم قال : قل : « بسم الله الرحمن الرحيم » ، ثم قال : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ [العلق : ١] . قال عبد الله : وهى أول سورة أنزلها الله على محمد بلسان جبريل[1] .

فأمره أن يتعوذ بالله دون خلقه .

---

(١) الحديث ١٣٧ – نقله ابن كثير فى التفسير ١ : ٣٠ عن هذا الموضع من الطبرى ، وقال : « وهذا الأثر غريب ! وإنما ذكرناه ليعرف ، فإن فى إسناده ضعفاً وانقطاعاً » . وسيرويه الطبرى بعد ذلك ، برقمى ١٣٨ ، ١٣٩ ، بهذا الإسناد نفسه ، بأطول مما هنا . وسنذكر الضعف الذى أشار إليه ابن كثير : وقوله « استعذ » ليست فى المطبوعة .

أما عثمان بن سعيد ، فهو الزيات الأحول ، مترجم فى التهذيب ، وفى الجرح والتعديل لابن أبى حاتم ١٥٢/١/٣ ، وروى عن أبيه أنه قال : « لا بأس به » . وأما بشر بن عمارة ، فهو الخثعمى الكوفى ، وهو ضعيف ، قال البخارى فى التاريخ الكبير ٨١/٢/١ « تعرف وتنكر » ، وقال النسائى فى الضعفاء : ص ٦ « ضعيف » ، وقال الدارقطنى : « متروك » ، وقال ابن حبان فى كتاب المجروحين : ص ١٢٥ رقم ١٣٢ : « كان يخطىء حتى خرج عن حد الاحتجاج به إذا انفرد ، ولم يكن يعلم الحديث ولا صناعته » ، وأما شيخه أبو روق – بفتح الراء وسكون الواو – فهو عطية بن الحارث الهمدانى ، وهو ثقة ، وقال أحمد والنسائى : « لا بأس به » .

وأما الانقطاع الذى أشار إليه ابن كثير ، فمن أجل اختلافهم فى سماع الضحاك بن مزاحم الهلالى من ابن عباس . وقد رجحنا فى شرح المسند : ٢٢٦٢ سماعه منه .

وكفى ببشر بن عمارة ضعفاً فى الإسناد ، إلى نكارة السياق الذى رواه وغرابته ! !

﴿القول فى تأويل﴾
﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

القول فى تأويل : ﴿ بِسْمِ ﴾ .

قال أبو جعفر : إن الله تعالى ذكره وتقدّست أسماؤه أدّب نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بتعليمه تقديمَ ذكر أسمائه الحسنى أمام جميع أفعاله ، وتقدّم إليه فى وَصفه بها قبل جميع مُهمّاته[١] ، وجعل ما أدّبه به من ذلك وعلّمه إياه ، منه لجميع خلقه سُنّةً يستَنُّون بها[٢] ، وسبيلا يتّبعونه عليها ، فبه افتتاح أوائل منطقهم[٣] ، وصدور رسائلهم وكتبهم وحاجاتهم ، حتى أغنت دلالة ما ظهر من قول القائل: « بسم الله » ، على ما بطن من مراده الذى هو محذوف .

وذلك أن الباء من « بسم الله » مقتضية فعلاً يكون لها جالباً ، ولا فعلَ معها ظاهرٌ ، فأغنت سامعَ القائل « بسم الله » معرفتُه بمراد قائله ، عن إظهار قائل ذلك مُرادَه قولا[٤] . إذْ كان كل ناطق به عند افتتاحه أمراً ، قد أحضرَ منطقُه به — إمّا معه ، وإمّا قبله بلا فصْلٍ — ما قد أغنى سامِعَه عن دلالةٍ شاهدةٍ على الذى من أجله افتتح قِيلَه به[٤] . فصار استغناءُ سامعِ ذلك منه عن إظهار ما حذف منه ، نظيرَ استغنائه — إذا سمع قائلا قيل له : «ما أكلت اليوم ؟ » فقال : « طعاماً » — عن أن يكرّر المسئُولُ مع قوله « طعاماً » ، أكلت ، لما قد ظهر لديه من الدلالة ١/٣٩
على أن ذلك معناه[٥] ، بتقدُّم مسئلة السائل إياه عما أكل . فمعقول إذاً أنّ قول

(١) تقدم إليه بشىء : أمره بفعله أو إتيانه .
(٢) يقول : جعل الله ذلك سنة منه لجميع خلقه يستنون بها . فقدم قوله « منه لجميع خلقه » .
(٣) فى المطبوعة : « فى افتتاح . . . » ، والضمير فى « فبه » عائد إلى « ما أدبه به » .
(٤) فى المطبوعة : « من إظهار » ، « من دلالة شاهدة » .
(٥) معناه : أى ما يعنيه ويقصده .

القائل إذا قال: « بسم الله الرحمن الرحيم » ثم افتتح تالياً سورةً ، أن إتباعه « بسم الله الرحمن الرحيم » تلاوةَ السورة، يُنبئ عن معنى قوله: « بسم الله الرحمن الرحيم » . ومفهومٌ به أنه مريد بذلك : أقرأ بسم الله الرحمن الرحيم . وكذلك قوله: « بسم الله » عند نهوضه للقيام أو عند قعوده وسائر أفعاله ، ينبئ عن معنى مراده بقوله « بسم الله » ، وأنه أراد بقيلِه « بسم الله » ، أقوم باسم الله ، وأقعد باسم الله . وكذلك سائر الأفعال .

وهذا الذى قلنا فى تأويل ذلك ، هو معنى قول ابن عباس الذى : —

١٣٨ — حدثنا به أبوكريب ، قال: حدثنا عثمان بن سعيد ، قال: حدثنا بشر بن عُمَارة، قال: حدثنا أبو رَوْق، عن الضحّاك، عن عبد الله بن عباس، قال: إنَّ أول ما نَزَل به جبريلُ على محمد ، قال: « يا محمد، قُل: أستعيذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم » ثم قال : « قل بسم الله الرحمن الرحيم » . قال: قال له جبريل: قل بسم الله يا محمد ، يقول : اقرأ بذكر الله ربك ، وقم واقعد بذكر الله[1] .

قال أبو جعفر : فإن قال لنا قائل : فإن كان تأويلُ قول « بسم الله » ما وصفتَ، والجالبُ الباءَ فى « بسم الله » ما ذكرتَ، فكيف قيل « بسم الله» بمعنى أقرأ باسم الله ، أو أقوم أو أقعد باسم الله ؟ وقد علمتَ أن كلَّ قارئٍ كتابَ الله ، فبعَوْن الله وتوفيقه قراءتُه ، وأن كل قائم أو قاعد أو فاعلٍ فعلا ، فبالله قيامُه وقعودُه وفعلُه. وَهلاَّ — إذْ كان ذلك كذلك — قيل « بالله الرحمن الرحيم» ولم يُقَلْ « بسم الله » ؟ فإن قول القائل : أقوم وأقعد بالله الرحمن الرحيم ، أو أقرأ بالله — أوضحُ معنى لسامعه من قوله « بسم الله »، إذ كان قوله « أقوم أو أقعد باسم الله » ، يوهم سامعَه أن قيامه وقعوده بمعنى غيرِ الله .

قيل له، وبالله التوفيق : إن المقصودَ إليه من معنى ذلك غيرُ ما توهَّمته فى نفسك . وإنما معنى قوله « بسم الله »: أبدأ بتسمية الله وذكره قبل كل شىء ،

(١) الحديث ١٣٨ — مضى مختصراً ، بهذا الإسناد ١٣٧ . وفصلنا القول فيه هناك .

أو أقرأ بتسميتى اللهَ ، أو أقوم وأقعد بتسميتى اللهَ وذكرِه — لا أنه يعنى بقيلِه « بسم الله » : أقوم بالله، أو أقرأ بالله ، فيكونَ قولُ القائل : أقرأ بالله، أو أقوم أو أقعد بالله — أولى بوجه الصواب فى ذلك من قوله « بسم الله » .

فإن قال : فإن كان الأمر فى ذلك على ما وصفتَ ، فكيف قيل : « بسم الله » وقد علمتَ أنّ الاسم اسمٌ ، وأن التسمية مصدرٌ من قولك سَمَّيت ؟

قيل : إن العربَ قد تخرج المصادرَ مبهمةً على أسماء مختلفة ، كقولهم : أكرمتُ فلاناً كرامةً . وإنما بناءُ مصدر «أفعلتُ» — إذا أخرج على فعله — «الإفعالُ» . وكقولهم : أهنت فلاناً هَواناً ، وكلّمته كلاماً . وبناء مصدر : «فعّلت» التفعيل . ومن ذلك قول الشاعر :

أَكُفْراً بعـد رَدِّ المَوْتِ عنِّى وبعد عَطَائِكَ المِئَةَ الرِّتَاعَا (١)

يريد : إعطائك . ومنه قول الآخر :

وَإن كانَ هذا البُخْلُ منْكَ سَجيَّةً لقد كُنتُ فى طُولِى رَجَاءَكَ أَشْعَبَا (٢)

يريد : فى إطالتى رجاءك . ومنه قول الآخر :

أَظُلَيْمُ إن مُصَابَكم رَجُلاً ، أَهْدَى السَّلامَ تحيَّةً ، ظُلْمُ (٣)

يريد : إصابتكم . والشواهد فى هذا المعنى تكثرُ ، وفيما ذكرنا كفاية لمن وفّق لفهمه .

---

(١) الشعر للقطامى ديوانه : ٤١ ، ويأتى فى تفسير آية سورة يوسف : ١٢ (ج ١٢ ص ٩٤ بولاق) . يقوله لزفر بن الحارث الكلابى ، وكان أسره فى حرب ، فمن عليه وأعطاه مئة من الإبل، ورد عليه ماله . يقول : أأكفر بما أوليتنى ، وقد أعطيت ما أعطيت . والعطاء بمعنى الإعطاء ، ولذلك نصب به « المئة » . والرتاع جمع راتع : يعنى الإبل ترتع فى مرعى خصيب تذهب فيه وتجىء .

(٢) لم أجد البيت . وأشعب : الطماع الذى يضرب به المثل فى الطمع المستعر .

(٣) الشعر للحارث بن خالد المخزومى ، الأغانى ٩ : ٢٢٥ — ٢٢٦ ، وهذا البيت الذى من أجله أشخص الواثق إليه أبا عثمان المازنى النحوى ، وله قصة . انظر الأغانى ٩ : ٢٣٤ وغيره ، وفى المطبوعة : « أظلوم» ، والصواب من المخطوطة ، والأغانى وأمالى الشجرى ١ : ١٠٧ وغيرها . وهذه الشواهد السالفة استشهاد من الطبرى على أن الأسماء تقوم مقام المصادر فتعمل عملها فى النصب . وظليم : هى أم عمران ، زوجة عبد الله بن مطيع ، وكان الحارث ينسب بها ، فلما مات زوجها تزوجها .

فإذْ كان الأمر — على ما وصفنا ، من إخراج العرب مصادرَ الأفعال على غير بناء أفعالها — كثيراً ، وكان تصديرها إياها على مخارج الأسماء موجوداً فاشياً[١] ، فبيِّنٌ بذلك صَوابُ ما قلنا من التأويل فى قول القائل «بسم الله» ، أن معناه فى ذلك عند ابتدائه فى فعل أو قول : أبدأ بتسمية الله قبل فعلى أو قبل قولى . وكذلك معنى قول القائل عند ابتدائه بتلاوة القرآن : « بسم الله الرحمن الرحيم » ، ٤٠/١ إنما معناه : أقرأ مبتدئاً بتسمية الله ، أو أبتدئ قراءتى بتسمية الله. فجُعِل «الاسمُ» مكان « التسمية » ، كما جُعل الكلامُ مكان التكليم ، والعطاءُ مكان الإعطاء .

وبمثل الذى قلنا من التأويل فى ذلك ، رُوِى الخبر عن عبد الله بن عباس .

١٣٩ — حدثنا أبو كريب، قال : حدثنا عثمان بن سعيد ، قال: حدثنا بشر بن عُمَارة، قال : حدثنا أبو رَوْق ، عن الضحاك ، عن عبد الله بن عباس، قال : أوّل ما نزل جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم قال : « يا محمد، قل : أستعيذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم» ، ثم قال : «قل : بسم الله الرحمن الرحيم» . قال : ابن عباس : « بسم الله » يقول له جبريلُ : يا محمد ، اقرأ بذكر الله ربِّك ، وقم واقعد بذكر الله[٢] .

وهذا التأويل من ابن عباس ينبئ عن صحة ما قلنا — من أنه يراد بقول القائل مفتتحاً قراءته : « بسم الله الرحمن الرحيم » : أقرأ بتسمية الله وذكره ، وأفتتح القراءة بتسمية الله بأسمائه الحسنى وصفاته العُلَى — ويوضح فسادَ قول من زعم أن معنى ذلك من قائله : بالله الرحمن الرحيم أوّلِ كلِّ شيء[٣] ، مع أن العباد

---

(١) أراد بقوله : « تصديرها » : أى جعلها مصادر تصدر عنها صوادر الأفعال ، وذلك كقولك : ذهب ذهاباً ، فذهب صدرت عن قولك « ذهاب » ، ويعمل عندئذ عمل الفعل . وعنى أنهم يخرجون المصدر على وزن الاسم فيعمل عمله ، كقولك « الكلام » هو اسم ما تتكلم به ، ولكنهم قالوا : كلمته كلاماً ، فوضعوه موضع التكليم ، وأخرجوا من « كلم » مصدراً على وزن اسم ما تتكلم به ، وهو الكلام ، فكان المصدر : « كلاماً » .

(٢) الحديث ١٣٩ — مضى هذا الخبر وتخريجه ، برقم ١٣٧ .

(٣) قوله : « يوضح » ساقطة من المطبوعة . وفيها مكان : « أول كل . . . » ، « فى كل . . . » .

إنما أمِروا أن يبتدئوا عند فواتح أمورِهم بتسمية الله، لا بالخبر عن عظمته وصفاته، كالذى أمِروا به من التسمية على الذبائح والصَّيد، وعند المَطعم والمَشرب، وسائر أفعالهم. فكذلك الذى أمِروا به من تسميته عند افتتاح تلاوة تنزيل الله، وصدور رسائلهم وكتبهم.

ولا خلاف بين الجميع من علماء الأمة، أن قائلاً لو قال عند تذكيته بعض بهائم الأنعام[1]: «بالله» ولم يقل: «بسم الله» أنه مخالف — بتركه قِيلَ: «بسم الله» — ما سُنَّ له عند التذكية من القول. وقد عُلم بذلك أنه لم يُرد بقوله «بسم الله» «بالله»، كما قال الزاعم أن اسمَ الله فى قول الله: «بسم الله الرحمن الرحيم» هو الله. لأن ذلك لو كان كما زعم، لوجب أن يكون القائل عند تذكيته ذبيحتَه «بالله»، قائلا ما سُنَّ له من القول على الذبيحة. وفى إجماع الجميع على أنّ قائلَ ذلك تارك ما سُنَّ له من القول على ذبيحته — إذْ لم يقل «بسم الله» — دليلٌ واضح على فساد ما ادَّعى من التأويل فى قول القائل: «بسم الله»، أنه مراد به «بالله»، وأن اسم الله هو الله.

وليس هذا هو الموضع من مواضع الإكثار فى الإبانة عن الاسم: أهُوَ المسمى، أمْ غيرُه، أم هو صفة له؟ فنطيل الكتاب به، وإنما هذا موضع من مواضع الإبانة عن الاسم المضاف إلى الله: أهو اسمٌ، أم مصدر بمعنى التسمية[2]؟

(١) التذكية: النحر والذبح. ذكيت الشاة تذكية: ذبحتها.

(٢) استجاد أبو جعفر رضى الله عنه خير الرأى لحجته. والذى كتبه قبل، وما يأتى بعد، من أقوم ما قيل فى شرح هذا الموضع الذى لجت فيه العقول والأقلام. وبيان ما قال أبو جعفر: إن قولك «اسم» فى «بسم الله»، إنما هو اسم مصدر (أو اسم حدث)، أى هو فى الأصل اسم لما تفعل من تسميتك الشىء، مثل «الكلام» اسم حدث لما تفعل من التكليم، ومثل «العطاء» اسم حدث لما تفعل من الإعطاء، ومثل «الغسل»، اسم حدث لما تفعل من الاغتسال. وكأن أصله من قولك «سموت الشىء سموا»، فأماتوا فعله الثلاثى وبقى مصدره، «سمو»، فحذفوا واوه المتطرفة، فصار «سم» فأعاضوه منها ألفاً فى أوله، فصار «اسم»، كما كان قولك: «كلام» من فعل ثلاثى هو «كلم كلاماً»، على مثال «ذهب ذهاباً»، فأماتوا الفعل الثلاثى وبقى مصدره «كلام»، فجعلوه اسم حدث لما تفعل من التكليم، ثم أخرجوا مصدر الرباعى على مخرج اسم هذا الحدث، فقالوا: «كلم يكلم كلاماً»، بمعنى «كلم يكلم تكليما».

فإن قال قائل: فما أنت قائلٌ فى بيت لبيد بن ربيعة :

إلَى الحَوْلِ ، ثم اسْمُ السَّلام عليكُمَا، ومن يَبْكِ حَوْلاً كاملاً فَقَد اعتَذَرْ (١)

فقد تأوله مُقدَّم فى العلم بلغة العرب، أنه معنىّ به : ثم السلام عليكما ، وأن اسمَ السلام هو السلام ؟ (٢)

قيل له : لوجاز ذلك وصح تأويله فيه على ما تأوّل ، لجاز أن يقال : رأيتُ اسم زيد ، وأكلتُ اسمَ الطعام ، وشربتُ اسمَ الشراب؛ وفى إجماع جميع العرب على إحالة ذلك، ما ينبئ عن فساد تأويل من تأول قول لبيد : « ثمّ اسم السلام

فكذلك فعلوا فى قولهم « سمى يسمى تسمية » : أخرجوا لهذا الرباعى مصدراً على مخرج اسم الحدث وهو « اسم » ، فقالوا : « سمى يسمى اسماً » ؛ بمعنى « سمى يسمى تسمية » . فقولك « كلام » بمعنى « تكليم » وقولك « اسم » بمعنى « تسمية » صُدِّرا على مخارج أسماء الأحداث . وإذن فالمضاف إلى اسمه تعالى فى قولك « بسم الله » وأشباهها ، إنما هو مصدر صدر على مخرج اسم الحدث ، وهو اسم ، من فعل رباعى هو « سمى يسمى » ، فكان بمعنى مصدره وهو « تسمية » . وهو فى هذا المكان وأمثاله بمعنى المصدر «تسمية»، لا بمعنى اسم الحدث لما تفعل من التسمية. (انظر : ١٢٣–١٢٤ ،كلام الطبرى فى «أله»)

وهذا الذى قاله أبو جعفر رضى الله عنه أبرع ما قيل فى شرح هذا الحرف من كلام العرب . وقد أحسن النظر وأدقه ، حتى خفى على جلة العلماء الذين تكلموا فى شرح معنى « اسم » فى « بسم الله » وأشباهها ، فأغفلوه إغفالا لخفائه ووعورة مأتاه ، وإلفهم للكلام فى الذى افتتحوه من القول فى « الاسم » ، أهو المسمى أم غيره ، أم هو صفة له ، وما رسمه وما حده ؟ وهذا باب غير الذى نحن فيه ، فخلطوا فيه خلطاً ، فجاء الطبرى فمحص الحق تمحيصاً ، وهو أرجح الآراء عندنا وأولاها بالتقديم ، لمن وفق لفهمه ، كما يقول أبو جعفر غفر الله له . وسيذكر بعد من الحجة ما يزيد المعنى وضوحاً وبياناً . ولولا خوف الإطالة ، لأتيت بالشواهد على ترجيح قول الطبرى الذى أغفلوه، على كل رأى سبقه أو أتى بعده .

(١) ديوانه، القصيدة رقم : ٢١، والخزانة ٢ : ٢١٧ ، ثم يأتى فى تفسير آية سورة التوبة : ٩٠ (١٠ : ١٤٤ بولاق) ، وآية سورة الرعد: ٣٥ (١٣ : ١٠٩). والشعر يقوله لابنتيه ، إذ قال :

تَمَنَّى ابنتَاىَ أن يعيشَ أبُوهما وهَلْ أنا إلاَّ من ربيعة أو مُضَرْ !

ثم أمرهما بأمره فقال قبل بيت الشاهد :

فقُومَا فقولاَ بالذى قد علمتُما ولا تَخْمِشا وجْهاً ولا تَحْلِقا شَعَرْ

وقولاَ : هو المرءُ الّذى لا خليلَه أضاعَ،ولاخانَ الصديقَ،ولا غَدَرْ

فقوله « إلى الحول . . . » أى افعلا ذلك إلى أن يحول الحول . والحول : السنة كاملة بأسرها . وقوله « اعتذر » هنا بمعنى أعذر : أى بلغ أقصى الغاية فى العذر .

(٢) هذا المقدم فى العلم بلغة العرب ، هو أبو عبيدة معمر بن المثنى ، فى كتابه مجاز القرآن : ١٦ . وقد وقع بين ماضغى أسد ! وهذا الذى يأتى كله تقريع مرير من أبى جعفر لأبى عبيدة .

عليكما »، أنه أراد: ثم السلام عليكما، وادّعائه أن إدخال الاسم فى ذلك وإضافته إلى السلام إنما جاز، إذْ كان اسم المسمَّى هو المسمَّى بعينه.

ويُسأل القائلون قولَ من حكينا قولَه هذا، فيقال لهم: أتستجيزون فى العربية أن يقال: «أكلتُ اسمَ العسل»، يعنى بذلك: أكلت العسل، كما جاز عندكم: اسم السلام عليك، وأنتم تريدون: السلامُ عليك؟

فإن قالوا: نعم! خرجوا من لسان العرب، وأجازوا فى لغتها ما تخطِّئه جميع العرب فى لغتها. وإن قالوا: لا، سئلوا الفرقَ بينهما: فلن يقولوا فى أحدهما قولاً إلا أُلزموا فى الآخر مثله.

فإن قال لنا قائل: فما معنى قول لبيد هذا عندك؟

قيل له: يحتمل ذلك وجهين، كلاهما غير الذى قاله من حكينا قوله.

أحدُهما: أن «السلام» اسمٌ من أسماء الله، فجائز أن يكون لبيد عنَى بقوله: «ثم اسم السلام عليكما»، ثم الزما اسمَ الله وذكرَه بعد ذلك، ودَعا ذكرى والبكاءَ علىّ، على وجه الإغراء. فرفعَ الاسم، إذْ أخّر الحرفَ الذى يأتى بمعنى الإغراء.[1] وقد تفعَلُ العرب ذلك، إذا أخّرت الإغراء وقدمت المُغْرَى به، وإن كانت قد تنصبُ به وهو مؤخَّر. ومن ذلك قول الشاعر:

يَا أَيُّها المائحُ دَلوِى دُونَكا! إنى رأيتُ النَّاس يَحْمَدُونَكا![2]

فأغرَى بـ «دونك» وهى مؤخرة، وإنما معناه: دونَك دلوى. فكذلك قول لبيد:

* إلى الحوْلِ، ثمَّ اسمُ السَّلامُ عَلَيْكُمَا *

يعنى: عليكما اسمَ السلام، أى الزما ذكر الله ودعا ذكرى والوجدَ بى، لأن من بكى حَوْلاً على امرئ ميّت فقد اعتذر. فهذا أحد وجهيه.

(١) فى المطبوعة: «إذا وأخر». وقوله «فرفع الاسم»، يعنى ما فى قول لبيد «ثم اسم»، وكان حقه أن ينصب على الإغراء لو قال: «ثم عليكما اسم السلام» بتقديم الإغراء.

(٢) هذا رجز فى خبر طويل، الخزانة ٣: ١٧ قيلَ هزءاً برجل ألقوه فى بئر ثم رجزوا به. والمائح: هو الرجل الذى ينزل إلى قرار البئر إذا قل ماؤها، فيلقى الدلاء فيملؤها بيده ويميح لأصحابه.

والوجه الآخر منهما : ثم تسميتى اللهَ عليكما ، كما يقول القائل للشيء يراه فيعجبه: « اسم الله عليك» يعوِّذه، بذلك من السوء، فكأنه قال : ثم اسمُ الله عليكما من السوء ، وكأنّ الوجه الأول أشبه المعنيين بقول لبيد[1].

ويقال لمن وجه بيت لبيد هذا إلى أنّ معناه: ثم السلام عليكما، أترَى ما قلنا — من هذين الوجهين — جائزاً ، أو أحدهما ، أو غيرَ ما قلتَ فيه ؟

فإن قال : لا ! — أبان مقدارَه من العلم بتصاريف وُجوه كلام العرب ، وأغنى خصمه عن مناظرته .

وإن قال : بَلى !

قيل له : فما برهانك على صحة ما ادّعيت من التأويل أنه الصوابُ ، دون الذى ذكرتَ أنه محتملُه — من الوجه الذى يلزمنا تسليمه لك ؟ ولا سبيل إلى ذلك .

وأما الخبر الذى : —

١٤٠ — حدثنا به إسمعيل بن الفضل ، قال : حدثنا إبراهيم بن العلاء ابن الضحاك [وهو يلقب بزبريق] قال : حدثنا إسمعيل بن عياش ، عن إسمعيل بن يحيى ، عن ابن أبى مُليكة ، عمن حدثه ، عن ابن مسعود — ومِسْعَرِ ابن كِدَام ، عن عطية ، عن أبى سعيد — قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن عيسى بن مريم أسلمتْه أمُّه إلى الكتّاب ليعلّمه ، فقال له المعلم : اكتب «بسم » فقال له عيسى : وما « بسم » ؟ فقال له المعلم : ما أدرى ! فقال عيسى : الباء بهاءُ الله ، والسين سناؤه ، والميم مملكته[2] .

(١) الأول بغير شك أولى الأقوال بالصواب . فإنه كان قد أمر ابنتيه — كما قدمنا فى أبياته السالفة ، أن تقوما لتنوحا عليه بما أمرهما من ندبه وتأبينه ورثائه ، وأن تفعلا ذلك منذ يموت إلى أن يحول عليه الحول ، فلا معنى بعد أن يلقى السلام عليهما ، أى تحية المفارق ، بعد الحول ، فقد فارقهما منذ حول كامل . وأولى به أن يدعو لهما ، أو يستكفهما عما أمرهما به ، إذ قضتا ما أمرهما على الوجه الذى أحب ، « ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر » ، كأنه قال : كفا عندئذ عما أمرتكما ، فإن من بكى حولا فقد بلغ أقصى ما يسعه العذر . فسياق الشعر يقطع بترجيح ما ذهب إليه الطبرى عامة ، وإلى الجزم بأن معنى « ثم اسم السلام عليكما » هو : الزما ذكر الله ، ودعا ذكرى ، والبكاء على ، والوجد بى .

(٢) الحديث ١٤٠ — هذا حديث موضوع ، لا أصل له . وهو أطول من هذا ، وسيأتى بعضه برقمى ١٤٥ ، ١٤٧ ، فصل الطبرى كل قسم منه فى موضعه ، وفيه زيادة أخرى ، فى تفسير كلمات

ـ فأخشى أنْ يكون غلطاً من المحدِّث ، وأن يكون أراد [ب س م] ، على سبيل ما يعلِّم المبتدئ من الصبيان فى الكتّاب حروف أبى جاد ، فغلط بذلك فوصَله ، فقال : « بسم » ، لأنه لا معنى لهذا التأويل إذا تُلى « بسم الله الرحمن الرحيم » ، على ما يتلوه القارئ فى كتاب الله ، لاستحالة معناه عن المفهوم به عند جميع العرب وأهل لسانها ، إذا حُمِل تأويله على ذلك .

القول فى تأويل قول الله : ﴿ اللهِ ﴾ .

قال أبو جعفر : وأما تأويل قول الله تعالى ذكره « الله » ، فإنه على معنى ما رُوى لنا عن عبد الله بن عباس ـ : هو الذى يَألَهه كل شىء ، ويعبده كل خلْقٍ .

« أبجد هوز » ، إلخ . رواه بطوله ابن حبان الحافظ ، فى كتاب المجروحين ، فى ترجمة إسمعيل بن يحيى ابن عبد الله التيمى ، رقم : ٤٤ ص ٨٥ ، وقال فى إسمعيل هذا : « كان ممن يروى الموضوعات عن الثقات ، وما لا أصل له عن الأثبات ، لا تحل الرواية عنه ، ولا الاحتجاج به بحال » . ثم ضرب مثلا من أكاذيبه ، فروى الحديث بطوله ، عن محمد بن يحيى بن رزين العطار عن إبراهيم بن العلاء بن الضحاك ، بالإسناد الثانى الذى هنا ، من حديث أبى سعيد الخدرى . وذكره ابن كثير فى التفسير ١ : ٣٥ نقلا عن ابن مردويه ، من حديث أبى سعيد وحده ، جمع فيه الأقسام الثلاثة التى فرقت هنا . ثم أشار إلى رواية الطبرى إياه . ثم قال : « وهذا غريب جدا ، وقد يكون صحيحاً إلى من دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد يكون من الإسرائيليات لا من المرفوعات » ! وما أدرى كيف فات الحافظ ابن كثير أن فى إسناده هذا الكذاب ، فتسقط روايته بمرة ، ولا يحتاج إلى هذا التردد . وأما السيوطى ، فقد ذكره فى الدر المنثور ١ : ٨ ، ونسبه لابن جرير وابن عدى فى الكامل وابن مردويه وأبى نعيم فى الحلية وابن عساكر فى تاريخ دمشق والثعلبى ، ولم يغفل عن علته ؛ فذكر أنه « بسند ضعيف جدا » . وترجم الذهبى فى الميزان ١ : ١١٧ ، وتبعه ابن حجر فى لسان الميزان ١ : ٤٤١ ـ ٤٤٢ لإسمعيل بن يحيى هذا ، وفى ترجمته : « قال صالح بن محمد جزرة : كان يضع الحديث . وقال الأزدى : ركن من أركان الكذب ، لا تحل الرواية عنه . . . وقال أبو على النيسابورى الحافظ والدراقطنى والحاكم : كذاب » . وقال ابن حجر : « مجمع على تركه » . وذكر هو والذهبى هذا الحديث مثالا من أكاذيبه .

ثم إن إسناده الأول ، الذى رواه إسمعيل بن يحيى عن أبى مليكة ، فيه أيضاً راو مجهول ، وهو « من حدثه عن ابن مسعود » . وإسناده الثانى ، الذى رواه إسمعيل هذا عن مسعر بن كدام ، فيه أيضاً « عطية ابن سعد بن جنادة العوفى » ، وهو ضعيف ، ضعفه أحمد وأبو حاتم وغيرهما .

والزيادة بين قوسين ، فى لقب إبراهيم بن العلاء من المخطوطة . و « زبريق » : بكسر الزاى والراء بينهما باء موحدة ساكنة . وهو لقب إبراهيم ، فيما قيل . والصحيح أنه لقب أبيه ، فقد قال البخارى فى ترجمته فى الكبير ١/١/٣٠٧ : « زعم إبراهيم أن أباه كان يدعى زبريق » . وقال ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل ١/١/١٢١ : « إبراهيم بن العلاء . . . يعرف بابن الزبريق » .

١٤١ــ وذلك أنّ أبا كريب حدثنا ، قال : حدثنا عثمان بن سعيد ، قال : حدثنا بشر بن عُمَارة ، قال : حدثنا أبو رَوْق ، عن الضحاك ، عن عبد الله ابن عباس ، قال : « الله » ذو الألوهية والمَعْبودية على خلقه أجمعين [١] .

فإن قال لنا قائل : فهل لذلك فى «فعل ويفعل» أصل كان منه بناءُ هذا الاسم ؟

قيل : أمّا سماعاً من العرب فلا ، ولكن استدلالاً .

فإن قال : وما دلّ على أن الألوهية هى العبادة ، وأنّ الإله هو المعبود ، وأنّ له أصلا فى « فعل ويفعل »؟

قيل : لا تمانع بين العرب فى الحكم لقول القائل [٢] ــ يصف رجلا بعبادة ، وبطلب ما عند الله جل ذكره : « تألّه فلان » ــ بالصحة ولا خلاف . ومن ذلك قول رؤبة بن العجاج :

لِلّهِ دَرُّ الغانِيـــــاتِ المُدَّهِ سَبَّحْنَ واسْتَرْجَعْنَ مِن تَأَلُّهِى [٣]

يعنى : من تعبدى وطلبى اللهَ بعملى .

ولا شك أنّ « التألُّه » ، التفعُّل من « ألَه يأله » ، وأن معنى « أله » ــ إذا نُطق به : ــ عَبَدَ اللهَ .وقد جاء منه مصدر يدل على أن العرب قد نطقت منه بـ « فعل يفعل » ، بغير زيادة .

١٤٢ــ وذلك ما حدثنا به سفيان بن وكيع ، قال : حدثنا أبى ، عن نافع ابن عُمر ، عن عَمرو بن دينار ، عن ابن عباس : أنه قرأ ﴿ وَيَذَرَكَ وَإِلَٰهَتَكَ ﴾ ٤٢/١
[سورة الأعراف : ١٢٧] قال : عبادتَك ، ويقال : إنه كان يُعبَد ولا يَعبُد .

(١) الحديث ١٤١ ــ إسناد هذا الخبر ضعيف ، كما فصلنا القول فيه ، فى إسناد الخبر ١٣٧ . وهذا الذى هنا نقله السيوطى فى الدر المنثور ١ : ٨ مع باقيه الآتى برقم ١٤٨ بالإسناد نفسه . ونسبه السيوطى لابن جرير (وكتب فيه : ابن جريج ، خطأ مطبعيا) ، وابن أبى حاتم .

(٢) قوله « لا تمانع » ، أى لا اختلاف بينهم ، يدعو بعضهم إلى دفع مايقوله الآخر . وسيأتى مثله فى ص : ١٢٦ .

(٣) ديوانه : ١٦٥ . المده : جمع ماده . ومده فلاناً يمدهه مدهاً : نعت هيئته وجماله وأثنى عليه ومدحه . و« استرجعن » : قلن : إنا لله وإنا إليه راجعون . يقلنها حسرة عليه كيف تنسك وهجر الدنيا ، بعد الذى كان من شبابه وجماله وصبوته !

١٤٣ – حدثنا سفيان ، قال : حدثنا ابن عُيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن محمد بن عمرو بن الحسن ، عن ابن عباس : ﴿ وَيَذَرَكَ وَإِلاهَتَكَ ﴾ ، قال : إنما كان فرعونُ يُعبَد ولا يَعبُد[1] .

وكذلك كان عبدُ الله يقرؤها ومجاهد .

١٤٤ – حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين بن داود ، قال : أخبرني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : قوله « ويذرَكَ وإلاهتك » قال : وعبادتَك[2] .

ولا شك أن الإلاهة – على ما فسره ابن عباس ومجاهد – مصدرٌ من قول القائل : ألَه اللهَ فلانٌ إلاهةً ، كما يقال : عَبَد الله فلانٌ عبادةً ، وعَبَرَ الرؤيا عبارةً . فقد بين قول ابن عباس ومجاهد هذا : أنّ « أله » عَبد ، وأن « الإلاهة » مصدرُه .

فإن قال : فإن كان جائزاً أن يقال لمن عبد الله : ألهه – على تأويل قول ابن عباس ومجاهد – فكيف الواجبُ في ذلك أن يقال ، إذا أراد المخبر الخبرَ عن استيجاب الله ذلك على عَبْده ؟

---

(١) الخبران ١٤٢ ، ١٤٣ – إسناداهما ضعيفان ، من أجل « سفيان بن وكيع بن الجراح » ، شيخ الطبري فيهما ، وسفيان هذا : ضعيف ، كان أبوه إماماً حجة ، وكان هو رجلا صالحاً ، ولكن وراقه أفسد عليه حديثه ، وأدخل عليه ما ليس من روايته . ونصحه العلماء أن يدعه فلم يفعل ، فمن أجل ذلك تركوه . قال ابن حبان في كتاب المجروحين ، رقم ٤٧٠ ص ٢٣٨ – ٢٣٩ : « فمن أجل إصراره على ما قيل له استحق الترك » .

وهذان الخبران ، سيذكرهما الطبري في تفسير آية سورة الأعراف : ١٢٧ (٩ : ١٨ بولاق) ، وهناك شيء من التحريف في أحدهما . ونقل معناهما السيوطي في الدر المنثور ٣ : ١٠٧ .

والقراءة الصحيحة المعروفة : (ويذرك وآلهتك) . وأما هذه القراءة « وإلاهتك » ، فقد نقلها صاحب إتحاف البشر : ٢٢٩ عن ابن محيصن والحسن . ونقلها ابن خالويه في كتاب القراءات الشاذة : ٤٥ عن علي وابن مسعود وابن عباس . وذكرها أبو حيان في البحر ٤ : ٣٦٧ عن هؤلاء الثلاثة « وأنس وجماعة غيرهم » .

(٢) الخبر ١٤٤ – الحسين بن داود : اسمه « الحسين » ولقبه « سنيد » ، بضم السين المهملة وفتح النون . واشتهر بهذا اللقب ، وترجم به في التهذيب ٤ : ٢٤٤ – ٢٤٥ ، وفي الجرح والتعديل ٢/١/٣٢٦ . وحجاج : هو ابن محمد المصيصي ، من شيوخ الإمام أحمد . وهذا الأثر عن مجاهد ، سيرويه الطبري في تفسير آية الأعراف (٩ : ١٨ بولاق) – بإسناد آخر .

قيل : أما الروايةُ فلا رواية فيه عندنا ، ولكن الواجب — على قياس ما جاء به الخبرُ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى : —

١٤٥ — حدثنابه إسمعيل بن الفضل ، حدثنا إبراهيم بن العلاء ، قال : حدثنا إسمعيل بن عياش ، عن إسمعيل بن يحيي ، عن ابن أبي مُليكة ، عمن حدثه عن ابن مسعود — ومِسْعَر ابن كِدَام ، عن عطية العَوْفى ، عن أبى سعيد — قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنّ عيسى أسلمَتْه أمه إلى الكتّاب ليعلّمه فقال له المعلم اكتب « الله » فقال له عيسى : « أتدرى ما الله ؟ الله إلهُ الآلهة[1] . — أن يقال[2] : اللهُ جل جلاله ألَهَ العبدَ ، والعبدُ ألَهَه . وأنْ يكون قولُ القائل « الله » — من كلام العرب أصله « الإله » .

فإن قال : وكيف يجوز أن يكون ذلك كذلك ، مع اختلاف لفظيهما ؟

قيل : كما جاز أن يكون قوله : ﴿لٰكِنَّ هُوَ اللهُ رَبِّى﴾ [سورة الكهف : ٣٨] أصله : لكن أنا ، هو الله ربى ، كما قال الشاعر :

وتَرْمِينَنى بالطَّرْف ، أىْ أنتَ مُذْنبٌ ، وتَقْلِينَنى ، لٰكِنَّ إياكِ لا أَقْلِى[3]

يريد : لكن أنا إياك لا أقلى ، فحذَف الهمزة من « أنا » فالتقت نون « أنا » ونون « لكنْ » وهى ساكنة ، فأدغمت فى نون « أنا » فصارتا نوناً مشددة . فكذلك « الله » أصله « الإله » ، أسقطت الهمزةُ التى هى فاء الاسم ، فالتقت اللام التى هى عين الاسم ، واللام الزائدة التى دخلت مع الألف الزائدة وهى ساكنة ، فأدغمت فى

---

(١) الحديث ١٤٥ — هو حديث لا أصل له . وهو جزء من الحديث الموضوع الذى روى الطبرى بعضه فيما مضى ١٤٠ ، بهذا الإسناد . وفصلنا القول فيه هناك .

(٢) قوله : « أن يقال » من تمام قوله فى السطر الثالث « ولكن الواجب — » خبر لكن .

(٣) الأضداد لابن الأنبارى : ١٦٣ ، والخزانة ٤ : ٤٩٠ ، وقال : « لم أقف على تتمته وقائله ، مع أنه مشهور ، قلما خلا منه كتاب نحوى ، والله أعلم » .

الأخرى التى هى عين الاسم ، فصارتا فى اللفظ لاماً واحدة مشددة ، كما وصفنا من قول الله « لكنَّ هوَ الله ربّى » .

القول فى تأويل قوله : ﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ .

قال أبو جعفر : وأما « الرحمن » ، فهو فَعلان ، من رَحم ، و « الرحيم » فعيل منه . والعرب كثيراً ما تبنى الأسماء من « فَعِل يفْعَل » على « فعلان » ، كقولهم من غَضِب : غَضبان ، ومن سَكر : سكران ، ومن عَطش : عطشان . فكذلك قولهم « رَحمن » من رَحِمَ ، لأن « فعِلَ » منه : رَحم يرْحم . وقيل «رحيم» ، وإن كانت عَين « فعِل» منها مكسورة ، لأنه مدح . ومن شأن العرب أن يحملوا أبنية الأسماء — إذا كان فيها مدح أو ذم — على « فعيل » ، وإن كانت عين «فعل» منها مكسورةً أو مفتوحةً ، كما قالوا من « علم » عالم وعليم ، ومن « قدَر » قادر وقدير . وليس ذلك منها بناء على أفعالها ، لأن البناء من «فَعِل يفْعَل» و « فعَل يفعِل» فاعلٌ . فلو كان «الرحمن والرحيم» خارجين على بناء أفعالها ، لكانت صورتهما «الراحم» .

فإن قال قائل : فإذا كان الرحمن والرحيم اسمين مشتقين من الرحمة ، فما وجهُ تكرير ذلك ، وأحدهما مؤدٍّ عن معنى الآخر ؟

قيل له : ليس الأمر فى ذلك على ما ظننتَ ، بل لكل كلمة منهما معنى لا تؤدى الأخرى منهما عنها .

فإن قال : وما المعنى الذى انفردت به كل واحدة منهما ، فصارت إحداهما غير مؤدية المعنى عن الأخرى ؟

قيل : أما من جهة العربية فلا تَمانُع [1] بين أهل المعرفة بلغات العرب ، أنَّ قول القائل : «الرحمن» — عن أبنية الأسماء من «فَعِل يفعَل» — أشدُّ عدولاً من قوله « الرّحيم» . ولا خلاف مع ذلك بينهم ، أنَّ كل اسم له أصل فى « فَعِلَ يفعَل» — ثم كان عن أصله

(١) لا تمانع : أى لا اختلاف بينهم ، يدعو بعضهم إلى دفع ما يقوله الآخر .

من « فَعِل يفعَل » أشد عدولا - أنّ الموصوف به مفضّل على الموصوف بالاسم المبنى ٤٣/١
على أصله من « فَعِل يفعَل » ، إذا كانت التسمية به مدحاً أو ذمًّا . فهذا ما فى قول القائل « الرحمن » ، من زيادة المعنى على قوله « الرحيم » فى اللغة .

وأما من جهة الأثر والخبر ، ففيه بين أهل التأويل اختلاف : —

١٤٦ - فحدثنى السرى بن يحيى التميمى ، قال : حدثنا عثمان بن زفر ، قال : سمعت العَرْزَمى يقول : « الرحمن الرحيم » ، قال : الرحمن بجميع الخلق ، الرّحيم ، قال : بالمؤمنين [1] .

١٤٧ - حدثنا إسمعيل بن الفضل ، قال : حدثنا إبراهيم بن العلاء ، قال : حدثنا إسمعيل بن عياش ، عن إسمعيل بن يحيى ، عن ابن أبى مُليكة ، عمن حدثه ، عن ابن مسعود - ومسعر بن كدام ، عن عطية العَوفى ، عن أبى سعيد يعنى الخدرىّ - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنّ عيسى بن مريم قال : الرحمن رَحمنُ الآخرة والدنيا ، والرحيم رحيمُ الآخرة [2] .

فهذان الخبران قد أنبآ عن فرق ما بين تسمية الله جل ثناؤه باسمه الذى هو «رحمن» ، وتسميته باسمه الذى هو «رحيم» ، واختلافِ معنيي الكلمتين - وإن اختلفا فى معنى ذلك الفرق ، فدلّ أحدهما على أنّ ذلك فى الدنيا ، ودلّ الآخر على أنه فى الآخرة.

فإن قال : فأى هذين التأويلين أولى عندك بالصحة ؟

---

(١) الأثر ١٤٦ - نقله ابن كثير فى التفسير ١ : ٤٠ عن هذا الموضع . و « السرى بن يحيى ابن السرى التميمى الكوفى » ، شيخ الطبرى ، لم نجد له ترجمة إلا فى الجرح والتعديل لابن أبى حاتم ٢٨٥/١/٢ ، وقال : « لم يقض لنا السماع منه ، وكتب إلينا بشىء من حديثه ، وكان صدوقاً » . و « العرزمى » المروىّ عنه هذا الكلام هنا : ضعيف جدا ، قال الإمام أحمد فى المسند ٦٩٣٨ : « لا يساوى حديثه شيئاً » . وهو « محمد بن عبيد الله بن أبى سليمان العرزمى » . وأما عمه « عبد الملك بن أبى سليمان العرزمى » ، فإنه تابعى ثقة ، ولكنه قديم ، مات سنة ١٤٥ ، فلم يدركه « عثمان بن زفر » المتوفى سنة ٢١٨ . و « العرزمى » بفتح العين المهملة وسكون الراء وبعدها زاى ، نسبة إلى « عرزم » . ووقع هنا فى الطبرى وابن كثير « العزرمى » ، بتقديم الزاى على الراء ، وهو تصحيف .

(٢) الحديث ١٤٧ - هذا إسناد ضعيف ، بل إسنادان ضعيفان ، كما فصلنا فيما مضى : ١٤٠ ، ١٤٥ .

قيل : لجميعهما عندنا فى الصحة مخرج ، فلا وجه لقول قائل : أيُّهما أولى بالصحة ؟ وذلك أنّ المعنى الذى فى تسمية الله بالرحمن ، دون الذى فى تسميته بالرحيم : هو أنه بالتسمية بالرحمن موصوف بعموم الرحمة جميعَ خلقه ، وأنه بالتسمية بالرحيم موصوف بخصوص الرحمة بعضَ خلقه ، إما فى كل الأحوال ، وإما فى بعض الأحوال . فلا شك — إذ كان ذلك كذلك — أنّ ذلك الخصوص الذى فى وصفه بالرحيم ، لا يستحيل عن معناه ، فى الدنيا كان ذلك أو فى الآخرة ، أو فيهما جميعاً .

فإذ كان صحيحاً ما قلنا من ذلك — وكان الله جل ثناؤه قد خصّ عباده المؤمنين فى عاجل الدنيا بما لطف بهم من توفيقه إياهم لطاعته ، والإيمان به وبرسله ، واتباع أمره واجتناب معاصيه ؛ مما خُذِل عنه من أشرك به ، وكفر ، وخالف ما أمره به ، وركب معاصيَه ؛ وكان مع ذلك قد جعلَ ، جَلّ ثناؤه ، ما أعد فى آجل الآخرة فى جناته من النعيم المقيم والفوز المبين ، لمن آمن به ، وصدّق رسله ، وعمل بطاعته ، خالصاً ، دون من أشرك وكفر به —(١) كان بيِّناً أن الله قد خص المؤمنين من رحمته فى الدنيا والآخرة ، مع ما قد عمّهم به والكفارَ فى الدنيا من الإفضال والإحسان إلى جميعهم فى البَسْط فى الرزق ، وتسخير السحاب بالغَيْث ، وإخراج النبات من الأرض ، وصحة الأجسام والعقول ، وسائر النعم التى لا تُحصى ، التى يشترك فيها المؤمنون والكافرون .

فربُّنا جل ثناؤه رحمنُ جميع خلقه فى الدنيا والآخرة ، ورحيمُ المؤمنين خاصةً فى الدنيا والآخرة . فأما الذى عمّ جميعَهم به فى الدنيا من رحمته فكان رَحماناً لهم به ، فما ذكرنا مع نظائره التى لا سبيل إلى إحصائها لأحد من خلقه ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لاَ تُحْصُوهَا ﴾ [سورة إبراهيم : ٣٤ ، وسورة النحل : ١٨] . وأما فى الآخرة ، فالذى عمّ جميعهم به فيها من رحمته ، فكان لهم رحماناً ، فى تسويته

---

(١) جواب قوله « فإذ كان صحيحاً . . . » . وما بينهما فصل .

بين جميعهم جل ذكرُه فى عَدله وقضائه ، فلا يظلم أحداً منهم مِثْقال ذَرّة ، وإن تَكُ حسنةً يُضاعفها ويُؤتِ من لَدُنْهُ أجراً عظيما ، وتُوفَّى كُلُّ نَفْسٍ ما كَسَبَتْ. فذلك معنى عمومه فى الآخرة جميعَهم برحمته ، الذى كان به رحماناً فى الآخرة.

وأما ما خص به المؤمنين فى عاجل الدنيا من رحمته ، الذى كان به رحيما لهم فيها ، كما قال جل ذكره : ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [سورة الأحزاب : ٤٣] — فما وصفنا من اللطف لهم فى دينهم ، فخصّهم به ، دونَ من خذَله من أهل الكفر به . ٤٤/١
وأمّا ما خصّهم به فى الآخرة ، فكان به رحيما لهم دون الكافرين ، فما وصفنا آنفاً مما أعدّ لهم دون غيرهم من النعيم ، والكرامة التى تقصرُ عنها الأمانىّ .

وأما القول الآخر فى تأويله فهو ما :—

١٤٨ — حدثنا به أبو كريب ، قال : حدثنا عثمان بن سعيد ، قال : حدثنا بشر ابن عمارة ، قال : حدثنا أبو رَوْق ، عن الضحاك ، عن عبد الله بن عباس ، قال : الرحمن ، الفعلان من الرحمة ، وهو من كلام العرب . قال : الرّحمن الرحيم : الرقيقُ الرفيقُ بمن أحبَّ أن يرحمه ، والبعيد الشديد على من أحب أن يَعنُف عليه[1] . وكذلك أسماؤه كلها .

وهذا التأويل من ابن عباس يدل على أن الذى به ربُّنا رحمن ، هو الذى به رحيم ، وإن كان لقوله « الرحمن » من المعنى ، ما ليس لقوله « الرحيم » . لأنه جعل معنى « الرحمن » بمعنى الرقيق على من رقَّ عليه ، ومعنى « الرحيم » بمعنى الرفيق بمن رفق به .

والقول الذى رويناه فى تأويل ذلك عن النبى صلى الله عليه وسلم وذكرناه عن العرْزَمى[2] ، أشبه بتأويله من هذا القول الذى رويناه عن ابن عباس . وإن

(١) الحديث ١٤٨ — نقله ابن كثير فى التفسير ١ : ٤١ عن هذا الموضع ، وقد مضى الكلام فى هذا الإسناد ، وبيان ضعفه : ١٣٧ ، ١٤١ . والذى فى الدر المنثور ١ : ٨ — ٩ « على من أحب أن يضعف عليه العذاب » ، والظاهر أنه تصرف من ناسخ أو طابع .

(٢) إشارة إلى ما مضى : ١٤٦ ، ووقع فى الأصول هنا «العزرمى» أيضاً ، بتقديم الزاى ، وهو خطأ ، كما بينا من قبل .

كان هذا القول موافقاً معناه معنى ذلك ، فى أن للرحمن من المعنى ما ليس للرحيم ، وأن للرحيم تأويلا غيرَ تأويل الرحمن .

والقول الثالث فى تأويل ذلك ما :—

١٤٩— حدثنى به عمران بن بَكَّار الكلاعى ، قال : حدثنا يحيى بن صالح ، قال : حدثنا أبو الأزهر نصر بن عمرو اللَّخمى من أهل فِلَسْطين ، قال : سمعت عطاء الخراسانى يقول : كان الرحمن ، فلما اختزلَ الرحمن من اسمه كان الرحمنَ الرحيمَ [(١)].

والذى أراد ، إن شاء الله ، عطاءٌ بقوله هذا : أن الرحمن كان من أسماء الله التى لا يتسمَّى بها أحد من خَلْقه ، فلما تسمَّى به الكذابُ مسيلمة — وهو اختزاله إياه ، يعنى اقتطاعه من أسمائه لنفسه — أخبر الله جلّ ثناؤه أن اسمه «الرحمنُ الرحيمُ» ليفصِل بذلك لعباده اسمَهُ من اسم من قد تسمَّى بأسمائه ، إذ كان لا يسمَّى أحد « الرحمن الرحيم » ، فيجتمع له هذان الاسمان ، غيره جلّ ذكره . وإنما يتسمَّى بعضُ خَلْقه إما رحيما ، أو يتسمَّى رَحمن . فأما « رحمن رحيم » ، فلم يجمعا قطّ لأحد سواهُ ، ولا يجمعان لأحد غيره . فكأنّ معنى قول عطاء هذا : أن الله جل ثناؤه إنما فَصَل بتكرير الرحيم على الرحمن ، بين اسمه واسم غيره من خلقِه ، اختلف معناهما أو اتفقا .

والذى قال عطاءٌ من ذلك غيرُ فاسد المعنى ، بل جائز أن يكون جلّ ثناؤه خصّ نفسه بالتسمية بهما معاً مجتمعين ، إبانةً لها من خلقه ، ليعرف عبادُه بذكرهما مجموعينِ أنه المقصود بذكرهما دون مَنْ سواه من خلقه ، مع ما فى تأويل كل واحد منهما من المعنى الذى ليس فى الآخر منهما .

---

(١) الأثر ١٤٩ — نقله السيوطى فى الدر المنثور ١ : ٩ ونسبه للطبرى وحده . وعطاء الخراسانى هو عطاء بن أبى مسلم ، وهو ثقة ، وضعفه بعض الأئمة . وهو كثير الرواية عن التابعين ، وكثير الإرسال عن الصحابة ، فى سماعه منهم خلاف . وأما الراوى عنه « أبو الأزهر نصر بن عمرو اللخمى » ، فإنى لم أجد له ترجمة فيما بين يدى من المراجع ، إلا قول الدولابى فى الكنى والأسماء ١ : ١١٠ : « أبو الأزهر الفلسطينى نصر بن عمرو اللخمى ، روى عنه يحيى بن صالح الوحاظى » .

وقد زعم بعضُ أهل الغَباء أنّ العرب كانت لا تعرف « الرحمن »، ولم يكن ذلك فى لغتها [١]، ولذلك قال المشركون للنبى صلى الله عليه وسلم : ﴿وَمَا الرَّحْمنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا﴾ [سورة الفرقان : ٦٠] ، إنكاراً منهم لهذا الاسم . كأنه كان محالاً عنده أن ينكر أهل الشرك ما كانوا عالمين بصحته ، أوْ : لاَ ، وكأنه لم يتْلُ من كتاب الله قول الله ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ ﴾ — يعنى محمداً — ﴿ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ﴾ [سورة البقرة : ١٤٦] ، وهم مع ذلك به مكذِّبون ، ولنبوته جاحدون ! فيَعلمَ بذلك أنهم قد كانوا يدافعون حقيقةَ ما قد ثبت عندهم صحتُه ، واستحكمتْ لديهم معرفتُه . وقد أنشد لبعض الجاهلية الجهلاء :

أَلاَ ضربَتْ تلكَ الفتاةُ هَجِينَها ... أَلاَ قَضَبَ الرحْمَنُ رَبِّى يَمِينَهَا [٢]

وقال سلامة بن جَندل السَّعْدى [٣] :

عَجِلْتُمْ عَلَيْنَا عَجْلَتَيْنَا عَلَيْكُمُ ... وَمَا يَشَإِ الرحْمَنُ يَعْقِدْ وَيُطْلِقِ [٤]

(١) لا يزال أهل الغباء فى عصرنا يكتبونه ، ويتبجحون بذكره فى محاضراتهم وكتبهم ، نقلا عن الذين يتتبعون ما سقط من الأقوال ، وهم الأعاجم الذين يؤلفون فيما لا يحسنون باسم الاستشراق . ورد الطبرى مفحم لمن كان له عن الجهل والخطأ ردة تنهاه عن المكابرة .

(٢) لم أجد قائل البيت . واستشهد به ابن سيدة فى المخصص ١٧ : ١٥٢ ، وعلق على البيت محمد محمود التركزى الشنقيطى ، وادعى أن البيت مصنوع ، وأن « بعض الرجال الذين يحبون إيجاد الشواهد المعدومة لدعاويهم المجردة ، صنعه ولفقه ، وأن الوضع والصنعة ظاهران فيه ظهور شمس الضحى ، وركاكته تنادى جهاراً بصحة وضعه وصنعته ، والصواب وهو الحق المجمع عليه ، أن الشاعر الجاهلى المشار إليه ، هو الشنفرى الأزدى ، وهذا البيت ليس فى شعره » ، وأنه ملفق من قول الشنفرى :

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِى ، والتَلَهُّفُ ضَلَّةٌ ... بما ضَرَبَتْ كَفُّ الفَتَاةِ هَجِينَهَا

والشنقيطى رحمه الله كان كثير الاستطالة ، سريعاً إلى المباهاة بعلمه وروايته . والذى قاله من إدعاء الصنعة لا يقوم . وكفى بالبيت الذى يليه دليلا على فساد زعمه أن الدافع لصنعته : إيجاد الشواهد المعدومة ، لدعاوى مجردة . وليس فى البيت ركاكة ولا صنعة .

(٣) فى المخطوطة والمطبوعة : « الطهوى » مكان السعدى ، وهو خطأ . ليس سلامة طهويا .

(٤) ديوانه : ١٩ ، وقد جاء فى طبقات فحول الشعراء : ١٣١ فى نسب الشاعر : سلامة بن جندل بن عبد الرحمن » ، وهذه رواية ابن سلام ، وغيره يقول : « ابن عبد » ، فإن صحت رواية ابن سلام ، فهى دليل آخر قوى على فساد دعوى الشنقيطى .

وقد زعم أيضاً بعضُ من ضعُفت معرفتُه بتأويل أهل التأويل ، وقلّت روايته
١/٤٥ لأقوال السلف من أهل التفسير ، أنّ « الرحمن » مجازه : ذو الرحمة ، « والرحيم » مجازه : الرّاحم [١] . ثم قال : قد يقدِّرون اللفظين من لفظٍ والمعنى واحد ، وذلك لاتساع الكلام عندهم . قال : وقد فعلوا مثل ذلك فقالوا : ندمان ونَديم ، ثم استشهد ببيتِ بُرْج بن مُسْهِر الطائى :

وَنَدْمَانٍ ، يزيدُ الكأسَ طِيباً ، سَقَيْتُ وَقَدْ تَغَوَّرَتِ النُّجُومُ [٢]

واستشهد بأبياتٍ نظائرِه فى النَّديم والنَّدمان ، ففرق بين معنى الرحمن والرحيم فى التأويل لقوله : الرحمن ذو الرحمة ، والرحيم الراحم ، وإن كان قد ترك بيان تأويل معنيَيْهما على صحته. ثم مثّل ذلك باللَّفظين يأتيان بمعنى واحد ، فعاد إلى ما قد جعله بمعنيين ، فجعله مثال ما هو بمعنى واحد مع اختلاف الألفاظ .

ولا شك أن ذا الرحمة هو الذى ثبت أن له الرحمة ، وصحّ أنها له صفة ؛ وأن الراحم هو الموصوف بأنه سيرحم ، أو قد رحم فانقضى ذلك منه ، أو هو فيه . ولا دلالة له فيه حينئذ أن الرحمة له صفة ، كالدلالة على أنها له صفة ، إذا وُصِف بأنه ذو الرحمة . فأين معنى « الرحمن الرحيم » على تأويله ، من معنى الكلمتين تأتيان مقدَّرتين من لفظ واحد باختلاف الألفاظ واتفاق المعانى ؟ ولكن القول إذا كان على غير أصل معتمد عليه ، كان واضحاً عوارُه .

وإن قال لنا قائل : ولم قدّم اسمَ الله الذى هو « الله » ، على اسمه الذى هو « الرحمن » ، واسمه الذى هو « الرحمن » ، على اسمه الذى هو « الرحيم » ؟

قيل : لأن من شأن العرب ، إذا أرادوا الخبر عن مُخبَر عنه ، أن يقدِّموا اسمه ، ثم يتبعونه صفاتِه ونعوتَه . وهذا هو الواجب فى الحُكم : أن يكون الاسم مقدَّماً قبل نعته وصِفَته ، ليعلم السامع الخبرَ ، عمَّن الخبرُ . فإذا كان ذلك كذلك —

(١) الذى عناه الطبرى ، هو أبو عبيدة معمر بن المثنى فى كتابه « مجاز القرآن » : ٢١ ، وقد نقل أكثر كلامه الآتى بنصه .

(٢) حماسة أبى تمام ٣ : ١٣٥ ، والمؤتلف والمختلف للآمدى : ٦٢ .

وكانَ لله جلَّ ذكره أسماءٌ قد حرَّم على خلقه أن يتسمَّوا بها، خصَّ بها نفسه دونهم، وذلك مثلُ « الله » و« الرحمن » و« الخالق »؛ وأسماءٌ أباحَ لهم أن يُسمِّيَ بعضهم بعضاً بها، وذلك: كالرحيم والسميع والبصير والكريم، وما أشبه ذلك من الأسماء — كان الواجب أن تقدَّم أسماؤه التى هى له خاصة دون جميع خلقه، ليعرف السامعُ ذلك مَنْ تَوجَّه إليه الحمد والتمجيدُ، ثم يُتبع ذلك بأسمائه التى قد تسمى بها غيره، بعد علم المخاطب أو السامع من توجَّه إليه ما يتلو ذلك من المعانى. فبدأ الله جل ذكره باسمه الذى هو « الله »، لأن الألوهية ليست لغيره جلَّ ثناؤه من وجهٍ من الوجوه، لا من جهة التسمِّى به، ولا من جهة المعنى. وذلك أنا قد بيَّنا أن معنى « الله » تعالى ذكره معنى المعبود [1]، ولا معبودَ غيرهُ جل جلاله، وأن التسمِّى به قد حرّمه الله جل ثناؤه، وإن قصد المتسمِّى به ما يقصدُ المتسمِّى بسعيد وهو شقى، وبحسَنٍ وهو قبيح.

أوَلا ترى أنَّ الله جلَّ جلاله قال فى غير آية من كتابه: ﴿أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ﴾ فاستكبر ذلك من المقرِّ به، وقال تعالى فى خصوصه نفسَه بالله وبالرحمن: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [سورة الإسراء: ١١٠]. ثم ثنَّى باسمه الذى هو « الرحمن »، إذ كان قد منع أيضاً خلقه التسمى به، وإن كان من خلْقه من قد يستحق تسميته ببعض معانيه. وذلك أنه قد يجوز وصْف كثير ممنَّ هو دون الله من خلقه، ببعض صفات الرحمة. وغير جائز أن يستحق بعضَ الألوهية أحد دونه. فلذلك جاء الرحمن ثانياً لاسمه الذى هو « الله ». وأما اسمه الذى هو « الرحيم » فقد ذكرنا أنه مما هو جائز وصْف غيره به. والرحمة من صفاته جل ذكره، فكان — إذ كان الأمرُ على ما وصفنا — واقعاً مواقع نعوت الأسماء اللواتى هنَّ توابعُها، بعد تقدم الأسماء عليها. فهذا وجه تقديم اسم الله

(١) فى المطبوعة: « أن معنى الله هو المعبود ».

الذى هو « الله » ، على اسمه الذى هو « الرحمن » ، واسمه الذى هو « الرحمن » ، على اسمه الذى هو « الرحيم » (١) .

١/٤٦ وقد كان الحسنُ البصريّ يقولُ فى « الرحمن » مثل ما قلنا ، أنه من أسماء الله التى مَنعَ التسميَ بها العبادَ (٢) .

١٥٠– حدثنا محمد بن بشار ، قال : حدثنا حماد بن مسعدة ، عن عوف ، عن الحسن ، قال : « الرحمن » اسمٌ ممنوع (٣) .

مع أن فى إجماع الأمة من منع التسمّى به جميعَ الناس ، ما يُغنى عن الاستشهاد على صحة ما قلنا فى ذلك بقول الحسن وغيره .

---

(١) هذا الاحتجاج من أجود ما قيل ، ودقته تدل على حسن نظر أبى جعفر فيما يعرض له . وتفسيره كله شاهد على ذلك . رحمة الله عليه .

(٢) غيروه فى المطبوعة : « لعباده » .

(٣) الأثر ١٥٠ – نقله ابن كثير فى التفسير ١ : ٤١ – ٤٢ عن هذا الموضع . والسيوطى فى الدر المنثور ١ : ٩ ، ونسبه للطبرى وحده . و « عوف » الراويه عن الحسن : هوعوف بن أبى جميلة العبدى ، المعروف بابن الأعرابى ، وهو ثقة ثبت .

﴿ القول فى تأويل فاتحة الكتاب ﴾

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ :

قال أبو جعفر : ومعنى ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ : الشكر خالصاً لله جل ثناؤه دون سائر ما يُعبد من دونه ، ودون كلّ ما بَرَأ من خلقه[1] ، بما أنعم على عباده من النِّعم التى لا يُحصيها العدد ، ولا يحيط بعددها غيره أحدٌ ، فى تصحيح الآلات لطاعته ، وتمكين جوارح أجسام المكلَّفين لأداء فرائضه ، مع ما بسط لهم فى دنياهم من الرزق ، وغذاهم به من نعيم العيش ، من غير استحقاق منهم ذلك عليه ، ومع ما نبَّههم عليه ودعاهم إليه ، من الأسباب المؤدِّية إلى دوام الخلود فى دار المُقام فى النعيم المقيم . فلربِّنا الحمدُ على ذلك كله أولاً وآخراً .

وبما ذكرنا من تأويل قول ربنا جلّ ذكره وتقدَّست أسماؤه ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ ، جاء الخبرُ عن ابن عباس وغيره : —

١٥١ — حدثنا محمد بن العلاء ، قال : حدثنا عثمان بن سعيد ، قال : حدثنا بشر بن عُمارة : ، قال : حدثنا أبو رَوْق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ، قال : قال جبريل لمحمد صلى الله عليهما : قل يا محمد «الحمدُ لله» قال ابن عباس : « الحمد لله » : هو الشكر لله ، والاستخذاء لله ، والإقرار بنعمته وهدايته وابتدائه ، وغير ذلك[2] .

---

(١) فى المطبوعة « ما يرى » ، والصواب من المخطوطة وابن كثير ١ : ٤٢ .

(٢) الحديث ١٥١ — هذا الإسناد سبق بيان ضعفه فى ١٣٧ . و«محمد بن العلاء» شيخ الطبرى : هو « أبو كريب » نفسه فى الإسناد السابق ، مرة يسميه ومرة يكنيه . وهذا الحديث نقله ابن كثير فى التفسير ١ : ٤٣ ، والسيوطى فى الدر المنثور ١ : ١١ ، والشوكانى فى تفسيره الذى سماه فتح القدير ١ : ١٠ ، ونسبوه أيضاً لابن أبى حاتم فى تفسيره .

١٥٢ـ حدثني سعيد بن عمر السَّكُوني ، قال : حدثنا بقية بن الوليد ، قال : حدثني عيسى بن إبراهيم ، عن موسى بن أبي حَبيب ، عن الحكم بن عُمَير ـ وكانت له صحبة ـ قال : قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : إذا قلت « الحمد لله ربِّ العالمين » ، فقد شكرت الله ، فزادك[1] .

(١) الحديث ١٥٢ – نقله ابن كثير ١ : ٤٣ بإسناد الطبري هذا ، وذكره السيوطي في الدر المنثور ١ : ١١ ونسبه للطبري والحاكم في تاريخ نيسابور والديلمي « بسند ضعيف » . وإسناده ضعيف حقاً ، بل هو إسناد لا تقوم له قائمة ، كما سنذكر :

أما بقية بن الوليد ، فالحق أنه ثقة ، وإنما نعوا عليه التدليس ، ولا موضع له هنا ، فإنه صرح بالتحديث .

ولكن عيسى بن إبراهيم ، وهو القرشي الهاشمي ، كل البلاء منه في هذا الحديث ، وفي أحاديث من نحوه ، رواها بهذا الإسناد . وقد قال فيه البخاري في الضعفاء : ٢٧ : « منكر الحديث » ، وكذلك النسائي : ٢٢ . وترجم له ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣ / ١ / ٢٧١ – ٢٧٢ ، وروى عن أبيه قال : « متروك الحديث » ، وعن ابن معين : « ليس بشيء » ، وقال ابن حبان في الضعفاء ، الورقة ١٦٣ : « لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد » . وترجمته في الميزان ولسان الميزان فيها العجب .

وشيخه « موسى بن أبي حبيب » مثله : ضعيف تالف ، وقال الذهبي في الميزان : « ضعفه أبو حاتم ، وخبره ساقط . وله عن الحكم بن عمير ، رجل قيل : له صحبة . والذي أراه أنه لم يلقه . وموسى ـ مع ضعفه ـ فتأخر عن لقي صحابي كبير » . فالبلاء من هذين أو من أحدهما .

حتى لقد شك بعض الحفاظ في وجود الصحابي نفسه « الحكم بن عمير » ، من أجلهما ! فترجم له ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ١/ ٢ / ١٢٥ ، قال : « الحكم بن عمير : روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، لا يذكر السماع ولا لقاء ، أحاديث منكرة ، من رواية ابن أخيه موسى بن أبي حبيب ، وهو شيخ ضعيف الحديث ، ويروى عن موسى بن أبي حبيب عيسى بن إبراهيم ، وهو ذاهب الحديث ، سمعت أبي يقول ذلك » .

وحتى إن الذهبي أنكر صحبته وترجم له في الميزان ، وأخطأ في النقل فيه عن أبي حاتم ، ذكر أنه ضعف الحكم ! وكلام أبي حاتم – كما ترى – غير ذلك . وتعقبه الحافظ في لسان الميزان ٢ : ٣٣٧ وأثبت أنه صحابي ، بما ذكره ابن عبد البر وابن مندة وأبو نعيم والترمذي وغيرهم ، وأن الدارقطني قال : « كان بدرياً » .

وقد ذكره ابن حبان في كتاب الثقات (ص ٥٤) في طبقة الصحابة ، وقال : « يقال إن له صحبة » . ونقل الحافظ هذا في اللسان عن ابن حبان ، ولكن سها فزعم أنه ذكره « في ثقات التابعين » .

وترجمه ابن عبد البر في الاستيعاب ، رقم ٤٧٦ : باسم « الحكم بن عمرو الثمالي ، وثمالة في الأزد ، شهد بدراً ، ورويت عنه أحاديث مناكير من أحاديث أهل الشأم ، لا تصح » . وتسمية أبيه باسم « عمرو » خطأ قديم في نسخ الاستيعاب ، لأن ابن الأثير تبعه في أسد الغابة ١ : ٢٦ ، وأشار إلى الغلط فيه ، ثم ترجمه على الصواب : « الحكم بن عمير » ١ : ٢٧ ، وترجمه ابن سعد في الطبقات ٧/٢/١٣٤ على الصواب : « الحكم بن عمير الثمالي ، من الأزد ، وكان يسكن حمص » . وحقق الحافظ ترجمته في الإصابة ٢ : ٣٠ تحقيقاً جيداً .

قال : وقد قيل : إنّ قول القائل « الحمد لله » ، ثناء على الله بأسمائه وصفاته الحُسنى، وقوله : « الشكر لله » ، ثناءٌ عليه بنعمه وأياديه .

وقد رُوى عن كعب الأحبار أنه قال : « الحمدُ لله » ، ثناءٌ على الله . ولم يبيّن في الرواية عنه ، من أي معني الثناء اللذين ذكرنا ذلك .

١٥٣ ـ حدثنا يونس بن عبد الأعلى الصَّدَفي ، قال : أنبأنا ابن وهب ، قال : حدثني عمر بن محمد ، عن سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه قال : أخبرني السلولي عن كعب ، قال : من قال « الحمد لله » ، فلذلك ثناء على الله .[1]

١٥٤ ـ حدثني على بن الحسن الخرّاز ، قال : حدثنا مسلم بن عبد الرحمن الجَرْمى ، قال : حدثنا محمد بن مصعب القُرْقُسانى ، عن مُبارك بن فَضالة ، عن الحسن ، عن الأسود بن سريع : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ليس شيءٌ أحبَّ إليه الحمد ، من الله تعالى ، ولذلك أثنى على نفسه فقال : « الحمد لله »[2] .

---

(١) الخبر ١٥٣ – هذا الإسناد صحيح ، وسواء صح أم ضعف ، فلا قيمة له ، إذ منتهاه إلى كعب الأحبار . وما كان كلام كعب حجة قط ، فى التفسير وغيره . و « الصدفى » : بفتح الصاد والدال المهملتين ، نسبة إلى « الصدف » بفتح الصاد وكسر الدال ، وهى قبيلة من حمير ، نزلت مصر . و « السلولى » ، هو : عبد الله بن ضمرة السلولى ، تابعى ثقة .

وهذا الخبر – عن كعب – ذكره ابن كثير ١ : ٤٣ دون إسناد ولا نسبة . وذكر السيوطى ١ : ١١ ونسبه للطبرى وابن أبى حاتم .

(٢) الحديث ١٥٤ – إسناده صحيح . على بن الحسن بن عبدويه أبو الحسن الخراز ، شيخ الطبرى : ثقة ، مترجم فى تاريخ بغداد ١١ : ٣٧٤ – ٣٧٥ . و « الخراز » : ثبت فى الطبرى بالخاء والراء وآخره زاى . وفى تاريخ بغداد « الخزاز » بزاءين ، ولم نستطع الترجيح بينهما . مسلم بن عبد الرحمن الجرمى : مترجم فى لسان الميزان ٦ : ٣٢ باسم « مسلم بن أبى مسلم » فلم يذكر اسم أبيه ، وهو هو . ترجمه الخطيب فى تاريخ بغداد ١٣ : ١٠٠ ، قال : « مسلم بن أبى مسلم الجرمى ، وهو مسلم بن عبد الرحمن » ، وقال : « كان ثقة ، نزل طرسوس ، وبها كانت وفاته » . و « الجرمى » : رسمت فى أصول الطبرى ولسان الميزان « الحرمى » بدون نقط . ولكنهم لم ينصوا على ضبطه . وعادتهم فى مثل هذا أن ينصوا على ضبط القليل والشاذ ، وأن يدعوا الكثير الذى يأتى على الجادة فى الضبط ، والجادة فى هذا الرسم « الجرمى » بالجيم ، وبذلك رسم فى تاريخ بغداد ، فمن هذا أو ذاك رجحناه . و « محمد بن مصعب القرقسانى » ، و « مبارك بن فضالة » : مختلف فيهما . وقد رجحنا توثيقهما فى شرح المسند : الأول فى ٣٠٤٨ ، والثانى فى ٥٢١ . و « الحسن » : هو البصرى ، وقد أثبتنا فى شرح صحيح ابن حبان ، فى الحديث ١٣٢ أنه سمع من الأسود بن سريع .

قال أبو جعفر : ولا تمانُع بين أهل المعرفة بلغات العرب من الحُكْم[١] — لقول القائل : «الحمد لله شكراً» — بالصحة. فقد تبيّن — إذْ كان ذلك عند جميعهم صحيحاً — أنّ الحمد لله قد يُنطق به فى موضع الشكر ، وأن الشكر قد يوضع موضعَ الحمد . لأن ذلك لو لم يكن كذلك ، لما جاز أن يُقال « الحمد لله شكراً » ، فيُخْرِج من قول القائل «الحمد لله» مُصَدَّرَ : «أشكُرُ» ، لأن الشكر لولم يكن بمعنى الحمد ، كان خطأ أن يُصَدَّرَ من الحمد غيرُ معناه وغير لفظه[٢] .

فإن قال لنا قائل : وما وجه إدخال الألف واللام فى الحمد ؟ وهلاَّ قيل : حمداً لله رب العالمين ؟

قيل : إن لدخول الألف واللام فى الحمد ، معنى لا يؤديه قول القائل حَمْداً » بإسقاط الألف واللام . وذلك أن دخولهما فى الحمد مُنْبِئٌ عن أن معناه[٣] : جميعُ المحامد والشكرُ الكامل لله . ولو أسقطتا منه لما دَلّ إلاّ على أنّ حَمْدَ قائلِ ذلك لله ، دون المحامد كلها . إذْ كان معنى قول القائل : « حمداً لله » أو «حمدٌ الله» :

وقد ذكر السيوطى هذا الحديث فى الدر المنثور ١ : ١٢ عن تفسير الطبرى . ورواه أحمد فى المسند بمعناه مختصراً ١٥٦٥٠ (٣ : ٤٣٥ حلبى) عن روح بن عبادة عن عوف بن أبى جميلة عن الحسن عن الأسود بن سريع ، قال : « قلت : يا رسول الله ، ألا أنشدك محامد حمدت بها ربى ؟ قال : أما إن ربك يحب الحمد ». وهذا إسناد صحيح ، رجاله كلهم ثقات أثبات . وذكره ابن كثير فى التفسير ١ : ٤٣ عن المسند . وكذلك ذكره السيوطى ، ونسبه أيضاً للنسائى والحاكم وغيرهما .

ورواه أحمد أيضاً ١٥٦٥٤ ، والبخارى فى الأدب المفرد : ٥١ ، بنحوه ، فى قصة مطولة ، من رواية عبد الرحمن بن أبى بكرة عن الأسود بن سريع .

ومعناه ثابت صحيح ، من حديث ابن مسعود ، فى المسند ٤١٥٣ : « لا أحد أغير من الله ، ولذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا أحد أحب إليه المدح من الله ، ولذلك مدح نفسه ». ورواه أيضاً البخارى ومسلم وغيرهما .

(١) انظر ما كتبناه آنفاً : ١٢٦ عن معنى « لا تمانع » .

(٢) تكلم العلماء فى نقض ما ذهب إليه أبو جعفر من أن «الحمد والشكر» بمعنى ، وأن أحدهما يوضع موضع الآخر ، وهو ما ذهب إليه المبرد أيضاً . انظر القرطبى ١ : ١١٦ ، وابن كثير ١ : ٤٢ ، وأخطأ النقل عن القرطبى ، فظنه استدل لصحة قول الطبرى ، وهو وهم . والذى قاله الطبرى أقوى حجة وأعرق عربية من الذين ناقضوه . وقوله « مصدر أشكر » ، وقوله « أن يصدر من الحمد » ، يعنى به المفعول المطلق . وانظر ما مضى : ١١٧ ، تعليق : ١ .

(٣) فى المطبوعة : « مبنى على أن معناه » ، أدخلوا عليه التبديل .

أحمد الله حمداً ، وليس التأويل فى قول القائل : ﴿ الحمدُ لِلهِ ربّ العالمين ﴾، تالياً سورةَ أم القرآن : أحمدُ الله، بل التأويلُ فى ذلك ما وصفنا قبلُ، من أنّ جميع المحامد لله بألوهيّته وإنعامه على خلقه بما أنعم عليهم به من النعم ، التى لا كِفاء لها فى الدين والدنيا ، والعاجل والآجل . ١/٤٧

ولذلك من المعنى ، تتابعتْ قراءة القرّاء وعلماء الأمة على رَفع الحمد من ﴿ الحمدُ لِلهِ رَبِّ العالَمِينَ ﴾ دون نصبها ، الذى يؤدى إلى الدلالة على أن معنى تاليه كذلك : أحمد لله حمداً . ولو قرأ قارئ ذلك بالنصب ، لكان عندى مُحيلاً معناه ، ومستحقًّا العقوبةَ على قراءته إياه كذلك، إذا تعمَّد قراءتَه كذلك ، وهو عالم بخطئه وفساد تأويله .

فإن قال لنا قائل : وما معنى قوله « الحمد لله » ؟ أَحَمِد الله نفسه جلّ ثناؤه فأثنى عليها ، ثم علَّمَناه لنقول ذلك كما قال ووصَف به نفسه ؟ فإن كان ذلك كذلك، فما وجه قوله تعالى ذكره إذاً ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ ،وهو عزّ ذكرُه معبودٌ لا عابدٌ ؟ أم ذلك من قِيلِ جبريلَ أو محمدٍ رَسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقد بَطل أن يكون ذلك لله كلاماً .

قيل : بل ذلك كله كلام الله جل ثناؤه ، ولكنه جلّ ذكره حَمِد نفسه وأثنى عليها بما هو له أهلٌ ، ثم علَّم ذلك عباده ، وفرض عليهم تلاوته ، اختباراً منه لهم وابتلاءً ، فقال لهم قولوا : ﴿ الحمدُ لِلهِ رَبِّ العالَمِينَ ﴾ ، وقولوا : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِين ﴾ . فقوله ﴿ إياك نعبد ﴾ مما علمهم جلّ ذكره أن يقولوه ويَدينُوا له بمعناه، وذلك موصول بقوله : ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ ، وكأنه قال : قولوا هذا وهذا .

فإن قال : وأين قوله : « قولوا » ، فيكونَ تأويلُ ذلك ما ادَّعَيْتَ ؟

قيل : قد دللنا فيما مضى أن العرب من شأنها — إذا عرفتْ مكان الكلمة ،

ولم تَشكَّك أنّ سامعها يعرف ، بما أظهرت من منطقها ، ما حذفت — [١] حذفُ ما كفى منه الظاهرُ من منطقها ، ولا سيما إن كانت تلك الكلمة التى حُذفت ، قولاً ، أو تأويلَ قولٍ ، كما قال الشاعر :

وأعْلَمُ أنّنِى سَأَكُونُ رَمْساً إذَا سَارَ النَّوَاعِجُ لا يَسِيرُ [٢]

فَقَالَ السّائلون لِمَنْ حَفَرْتُمْ ؟ فَقَالَ المُخْبِرُون لَهُمْ : وزيرُ [٣]

قال أبو جعفر : يريد بذلك ، فقال المخبرون لهم : الميِّتُ وزيرٌ ، فأسقَط الميت ، إذ كان قد أتى من الكلام بما دلّ على ذلك . وكذلك قول الآخر :

وَرأَيتِ زَوْجَكِ فى الوغَى مُتَقَلِّدًا سَيْفاً ورُمْحَا [٤]

وقد علم أنّ الرمح لا يُتقَلَّد به ، وأنه إنما أراد : وحاملا رمحاً ، ولكن لما كان معلوماً معناه ، اكتفى بما قد ظَهر من كلامه ، عن إظهار ما حذف منه . وقد يقولون للمسافر إذا وَدّعوه : « مُصاحَباً مُعافىً » ، يحذفون « سر ، واخرج » ، إذ كان معلوماً معناه ، وإن أسقط ذكره .

فكذلك ما حُذف من قول الله تعالى ذكره : ﴿ الحمدُ لله رَبِّ العَالَمينَ ﴾ ، لمَّا عُلم بقوله جل وعزّ ﴿ إيّاكَ نَعبُدُ ﴾ ما أراد بقوله : ﴿ الحمدُ لله رب العالمين ﴾ ،

---

(١) سياق الكلام : « أن العرب من شأنها . . . حذف » وما بينهما فصل .

(٢) تأتى فى تفسير آية سورة المؤمنون : ٨٧ (١٨ : ٣٧ بولاق) . ، ونسبهما لبعض بنى عامر ، وكذلك فى معانى القرآن للفراء ١ : ١٧٠ وهما فى البيان والتبيين ٣ : ١٨٤ منسوبان للوزيرى ، ولم أعرفه ، وفيها اختلاف فى الرواية . الرمس : القبر المسوى عليه التراب . يقول : أصبح قبرا يزار أو يناح عليه . ورواه الجاحظ : « سأصير ميتاً » ، وهى لا شىء . والنواعج جمع ناعجة : وهى الإبل السراع ، نعجت فى سيرها ، أى سارت فى كل وجه من نشاطها . وفى البيان ومعانى الفراء « النواجع » ، وليست بشىء .

(٣) رواية الجاحظ : « فقال السائلون : من المسجى » . وفى المعانى « السائرون » .

(٤) يأتى فى تفسير آيات سورة البقرة : ٧ / وسورة آل عمران : ٤٩ / وسورة المائدة : ٥٣ / وسورة الأنعام : ٩٩ / وسورة الأنفال : ١٤ / وسورة يونس : ٧١ / وسورة الرحمن : ٢٢ . وهو بيت مستشهد به فى كل كتاب .

من معنى أمره عبادَه ، أغنتْ دلالةُ ما ظُهِر عليه من القول عن إبداء ما حُذف .

وقد روينا الخبرَ الذى قدمنا ذكره مبتَدأ فى تأويل قول الله [١]: ﴿ الحمد لله رب العالمين﴾ ، عن ابن عباس ، وأنه كان يقول : إن جبريل قال لمحمد : قل يا محمد : « الحمد لله رب العالمين » ، وبيّنا أن جبريل إنما علّم محمداً صلى الله عليه وسلم ما أُمِر بتعليمه إياه [٢]. وهذا الخبر يُنبئ عن صحة ما قلنا فى تأويل ذلك .

* * *

القول فى تأويل قول الله ﴿ رَبِّ ﴾ .

قال أبو جعفر : قد مضى البيان عن تأويل اسم الله الذى هو « الله » ، فى « بسم الله » ، فلا حاجة بنا إلى تكراره فى هذا الموضع .

وأما تأويل قوله ﴿ رَبِّ ﴾ ، فإن الرّب فى كلام العرب منصرفٌ على معان . فالسيد المطاع فيهم يدعَى ربًّا ، ومن ذلك قول لَبيد بن ربيعة :

وأَهْلَكْنَ يوماً ربَّ كِنْدَةَ وابْنَه ... ورَبَّ مَعدٍّ ، بين خَبْتٍ وعَرْعَرِ [٣]

يعنى بربِّ كندة : سيِّد كندة . ومنه قول نابغة بنى ذُبيان :

تَخُبُّ إلى النُّعْمَانِ حَتَّى تَنَالَهُ ... فِدًى لكَ مِن رَبٍّ طَرِيفِى وتَالِدِى [٤] ٤٨/١

والرجل المصلح للشىء يُدعى ربًّا ، ومنه قول الفرزدق بن غالب :

---

(١) فى المطبوعة : « فى تنزيل قول الله » .

(٢) انظر ما مضى آنفاً الحديث رقم : ١٥١ .

(٣) ديوانه القصيدة : ١٥ / ٣٢ . وسيد كندة هو حجر أبو امرىء القيس . ورب معد : حذيفة بن بدر ، كما يقول شارح ديوانه ، وأنا فى شك منه ، فإن حذيفة بن بدر قتل بالهباءة . ولبيد يذكر خبتاً وعرعراً ، وهما موضعان غيره .

(٤) ديوانه : ٨٩ ، والمخصص ٧ : ١٥٤ . الطريف والطارف : المال المستحدث ، خلاف التليد والتالد : وهو العتيق الذى ولد عندك .

كانُوا كَسَالِئَةٍ حَمْقَاءَإذْ حَقَنتْ سِلَاءها فِى أَدِيم غَيْرِ مَرْبُوبِ (١)

يعنى بذلك : فى أديم غير مُصلَحٍ . ومن ذلك قيل : إن فلاناً يَرُبُّ صنيعته عند فلان ؛ إذا كان يحاول إصلاحها وإدامتها ، ومن ذلك قول علقمة بن عَبَدة :

فَكُنْتَ امرَأً أَفْضَتْ إليك رِبَابَتِى وَقَبْلَكَ رَبَّتْنِى، فَضِعْتُ، رُبُوبُ (٢)

يعنى بقوله : « أفضتْ إليك » أى وصلتْ إليك رِبَابتى ، فصرتَ أنت الذى تَرُبُّ أمرى فتصلحه، لمّا خرجتُ من ربابة غيرك من الملوك كانوا قبلك على (٣) ، فضيَّعوا أمرى وتركوا تفقُّده — وهم الرُّبوب : واحدهم رَبٌّ . والمالك للشىء يدعى رَبَّه . وقد يتصرف أيضاً معنى « الربّ » فى وجوه غير ذلك ، غير أنها تعود إلى بعض هذه الوجوه الثلاثة .

فرَبّنا جلّ ثناؤه: السيد الذى لا شِبْه لهُ ، ولا مثل فى مثل سُودده ، والمصلح أمر خلقه بما أسبغ عليهم من نعمه ، والمالك الذى له الخلق والأمر .

وبنحو الذى قلنا فى تأويل قوله جلّ ثناؤه ﴿ ربِّ العَالَمين ﴾ ، جاءت الرواية عن ابن عباس : —

١٥٥ — حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا عثمان بن سعيد ، قال : حدثنا

(١) ديوانه : ٢٥ . سلأ السمن يسلؤه : طبخه وعالجه فأذاب زبده . والسلاء ، بكسر السين : السمن . وحقن اللبن فى الوطب ، والماء فى السقاء : حبسه فيه وعبأه . رب نحى السمن يربه : دهنه بالرب ، وهو دبس كل ثمرة ، وكانوا يدهنون أديم النحى بالرب حتى يمتنوه ويصلحوه ، فتطيب رائحته ، ويمنع السمن أن يرشح ، من غير أن يفسد طعمه أو ريحه . وإذا لم يفعلوا ذلك بالنحى فسد السمن . وأديم مربوب : جلد قد أصلح بالرب . يقول : فعلوا فعل هذه الحمقاء ، ففسد ما جهدوا فى تدبيره وعمله .

(٢) ديوانه: ٢٩ ، ويأتى فى تفسير آية سورة آل عمران : ٧٩ ، (٣ : ٢٣٣ بولاق) والمخصص ١٧ : ١٥٤ ، والشعر يقوله للحارث بن أبى شمر الغسانى ملك غسان ، وهو الحارث الأعرج المشهور . قال ابن سيدة : « ربوب : جمع رب ، أى الملوك الذين كانوا قبلك ضيعوا أمرى ، وقد صارت الآن ربابتى إليك — أى تدبير أمرى وإصلاحه — فهذا رب بمعنى مالك ، كأنه قال : الذين كانوا يملكون أمرى قبلك ضيعوه » . وقال الطبرى فيما سيأتى : « يعنى بقوله : ربتنى : ولى أمرى والقيام به قبلك من يربه ويصلحه فلم يصلحوه ، ولكنهم أضاعونى فضعت » . والربابة : المملكة ، وهى أيضاً الميثاق والعهد . وبها فسر هذا البيت ، وأيده برواية من روى بدل « ربابتى » ، « أمانتى » . والأول أجود .

(٣) فى المطبوعة : « من الملوك الذين كانوا » ، غيروه ليوافق ما ألفوا من العبارة .

بشر بن عُمارة ، قال : حدثنا أبو رَوْق ، عن الضحّاك ، عن ابن عباس ، قال : قال جبريل لمحمد : « يا محمد قل : ﴿ الحمد لله ربِّ العالمين ﴾ » ، قال ابن عباس : يقول : قل الحمد لله الذى له الخلق كله — السمواتُ كلهن ومن فيهنّ ، والأرَضون كلُّهنّ ومن فيهنّ وما بينهن ، مما يُعلم ومما لا يُعلم . يقول : اعلم يا محمد أن ربَّك هذا لا يشبهه شىء (١) .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ العَالَمِينَ ﴾ .

قال أبو جعفر : والعالَمون جمع عالَم ، والعالَم : جمعٌ لا واحدَ له من لفظه ، كالأنام والرهط والجيش ، ونحو ذلك من الأسماء التى هى موضوعات على جِمَاعٍ لا واحد له من لفظه .

والعالَم اسم لأصناف الأمم ، وكل صنف منها عالَمٌ ، وأهل كل قَرْن من كل صنف منها عالم ذلك القرن وذلك الزمان . فالإنس عالَم ، وكل أهل زمان منهم عالمُ ذلك الزمان . والجنُّ عالم ، وكذلك سائر أجناس الخلق ، كلّ جنس منها عالمُ زمانه . ولذلك جُمع فقيل : عالَمون ، وواحده جمعٌ ، لكون عالم كلّ زمان من ذلك عالم ذلك الزمان . ومن ذلك قول العجاج :

* فَخِنْدِفٌ هامَةُ هَذَا العَالَمِ * (٢)

فجعلهم عالمَ زمانه . وهذا القول الذى قلناه ، قولُ ابن عباس وسعيد بن جبير ، وهو معنى قول عامّة المفسرين .

---

(١) الحديث ١٥٥ — سبق الكلام مفصلا فى ضعف هذا الإسناد ، برقم ١٣٧ . وهذا الحديث فى ابن كثير ١ : ٤٤ ، والدر المنثور ١ : ١٣ ، والشوكانى ١ : ١١ . ونسبه الأخيران أيضاً لابن أبى حاتم . وفى المطبوع وابن كثير « والأرض ومن فيهن » .

(٢) ديوانه : ٦٠ ، وطبقات فحول الشعراء : ٦٤ ، وخندف : أم بنى اليأس بن مضر ، مدركة وطابخة ، وتشعبت منهم قواعد العرب الكبرى .

١٥٦ ــ حدثنا أبو كريب ، قال: حدثنا عثمان بن سعيد ، قال : حدثنا بشر بن عُمارة ، قال : حدثنا أبو رَوْق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس : ﴿ الحمدُ لله ربِّ العالمين ﴾ ، الحمد لله الذى له الخلق كله : السموات والأرَضون ومَن فيهنّ ، وما بينهن ، مما يُعلم ولا يعلم[١] .

١٥٧ ــ حدثنى محمد بن سنان القَزّاز ، قال : حدثنا أبو عاصم ، عن شبيب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس: ﴿ ربِّ العالَمين ﴾ : الجن والإنس[٢] .

١٥٨ ــ حدثنى على بن الحسن ، قال : حدثنا مسلم بن عبد الرحمن ، قال : حدثنا محمد بن مصعب ، عن قيس بن الربيع ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جُبير ، عن ابن عباس ، فى قول الله جل وعزّ ﴿ رَبِّ العالمين ﴾ ، قال: ربُّ الجن والإنس[٣] .

١٥٩ ــ حدثنا أحمد بن إسحق بن عيسى الأهوازى ، قال : حدثنا أبو أحمد الزبيرى ، قال : حدثنا قيس ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير : قوله: ﴿ رَبِّ العالمين ﴾ ، قال : الجنّ والإنس[٤] .

---

(١) الحديث ١٥٦ – هو مختصر مما قبله : ١٥٥ .

(٢) الخبر ١٥٧ – إسناده صحيح . محمد بن سنان القزاز ، شيخ الطبرى : تكلموا فيه من أجل حديث واحد . والحق أنه لا بأس به ، كما قال الدارقطنى . وهو مترجم فى التهذيب ، وله ترجمة جيدة فى تاريخ بغداد ٥ : ٣٤٣ – ٣٤٦ . أبو عاصم : هو النبيل ، الضحاك بن مخلد ، الحافظ الحجة . شبيب : هو ابن بشر البجلى ، ووقع فى التهذيب ٤ : ٣٠٦ « الحابى » ، وهو خطأ مطبعى ، صوابه فى التاريخ الكبير للبخارى ٢ / ٢ / ٢٣٢ / ٢٣٣ والجرح والتعديل لابن أبى حاتم ٢ / ١ / ٣٥٧ – ٣٥٨ والتقريب وغيرها ، وهو ثقة ، وثقه ابن معين .

(٣) الخبر ١٥٨ – إسناده حسن على الأقل ، لأن عطاء بن السائب تغير حفظه فى آخر عمره ، وقيس بن الربيع قديم ، لعله سمع منه قبل الاختلاط ، ولكن لم نتبين ذلك بدليل صريح . ووقع فى هذا الإسناد خطأ فى المطبوع « حدثنا مصعب » ، وصوابه من المخطوطة « حدثنا محمد بن مصعب » ، وهو القرقسانى ، كما مضى فى الإسناد ١٥٤ .

(٤) الخبر ١٥٩ – إسناده حسن كالذى قبله . وأبو أحمد الزبيرى : هو محمد بن عبد الله ابن الزبير الأسدى ، من الثقات الكبار ، من شيوخ أحمد بن حنبل وغيره من الحفاظ . وقيس : هو ابن الربيع . وهذه الأخبار الثلاثة ١٥٧ – ١٥٩ ، ولفظها واحد ، ذكرها ابن كثير ١ : ٤٤ خبراً واحداً دون إسناد . وذكرها السيوطى فى الدر المنثور ١ : ١٣ خبراً واحداً ونسبه إلى « الفريابى ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم وصححه ، عن ابن عباس » .

١٦٠ ــ حدثني أحمد بن عبد الرحيم البرْقي ، قال : حدثني ابن أبي مريم ، عن ابن لَهِيعة ، عن عطاء بن دينار ، عن سعيد بن جبير ، قوله : ﴿ رَبّ العالمين ﴾ ، قال : ابن آدم والجنّ والإنس ، كل أمة منهم عالمٌ على حِدَته[1] . ٤٩/١

١٦١ ــ حدثني محمد بن حُميد ، قال : حدثنا مهران ، عن سفيان ، عن مجاهد : ﴿ الحمد لله ربّ العالمين ﴾ ، قال : الإنس والجنّ[2] .

١٦٢ ــ حدثنا أحمد بن إسحق الأهوازي ، قال حدثنا أبو أحمد الزبيري ، عن سفيان ، عن رجل ، عن مجاهد بمثله[3] .

١٦٣ ــ حدثنا بشر بن معاذ العَقَدي ، قال : حدثنا يزيد بن زُرَيْع ، عن سعيد ، عن قتادة : ﴿ ربِّ العالمين ﴾ ، قال : كلّ صنف عالم[4] .

---

(١) الأثر ١٦٠ ــ أحمد بن عبد الرحيم البرقي : اشتهر بهذا ، منسوباً إلى جده ، وكذلك أخوه « محمد » . وهو : أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم . وقد مضت رواية الطبري عنه أيضاً برقم ٢٢ باسم « ابن البرقي » . ابن أبي مريم : هو سعيد . ابن لهيعة : هو عبد الله . عطاء بن دينار المصري : ثقة ، وثقه أحمد بن حنبل وأبو داود وغيرهما ، وروى ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣ / ١ / ٣٣٢ وفي المراسيل : ٥٨ عن أحمد بن صالح ، قال : « عطاء بن دينار ، هو من ثقات أهل مصر ، وتفسيره ــ فيما يروى عن سعيد بن جبير : صحيفة ، وليست له دلالة على أنه سمع من سعيد بن جبير » . وروى في الجرح عن أبيه أبي حاتم ، قال : « هو صالح الحديث ، إلا أن التفسير أخذه من الديوان ، فإن عبدالملك ابن مروان كتب يسأل سعيد بن جبير أن يكتب إليه بتفسير القرآن ، فكتب سعيد بن جبير بهذا التفسير إليه ، فوجده عطاء بن دينار في الديوان ، فأخذه فأرسله عن سعيد بن جبير » .

(٢) الأثر ١٦١ ــ إسناده إلى مجاهد ضعيف . لأن سفيان ، وهو الثوري ، لم يسمع من مجاهد . لأن الثوري ولد سنة ٩٧ ، ومجاهد مات سنة ١٠٠ أو بعدها بقليل ، والظاهر عندي أن هذه الرواية من أغلاط مهران بن أبي عمر ، راويها عن الثوري . فإن رواياته عن الثوري فيها اضطراب ، كما بينا في إسناد الحديث الماضي ١١ .

وهذا الأثر ذكره ابن كثير ١ : ٤٤ دون نسبة ولا إسناد . وذكره السيوطي في الدر المنثور ١ : ١٣ ، ونسبه أيضاً لعبد بن حميد .

(٣) الأثر ١٦٢ ــ إسناده ضعيف ، لإبهام الرجل راويه عن مجاهد . وهو يدل على غلط مهران في الإسناد قبله ، إذ جعله عن الثوري عن مجاهد مباشرة ، دون واسطة .

(٤) الأثر ١٦٣ ــ سعيد : هو ابن أبي عروبة . وقد مضى أثر آخر عن قتادة بهذا الإسناد ١١٩ . وهذا الأثر ذكره السيوطي في الدر المنثور ١ : ١٣ ، وفي نسبته هناك خطأ مطبعي : « ابن جريج » بدل « ابن جرير » . وكلام ابن جريج سيأتي ١٦٥ مرويا عنه لا راوياً .

١٦٤ــ حدثني أحمد بن حازم الغِفَاري، قال حدثنا عُبيد الله بن موسى، عن أبي جعفر، عن ربيع بن أنس، عن أبي العالية، في قوله: ﴿ رَبِّ العالمين ﴾، قال: الإنس عالَمٌ، والجنّ عالم، وما سوى ذلك ثمانية عشر ألف عالم، أو أربعةَ عشر ألف عالم ــ هو يشكّ ــ من الملائكة على الأرض. وللأرض أربع زوايا، في كل زاوية ثلاثة آلافِ عالم، وخمسمائة عالَمٍ، خلقهم لعبادته [١].

١٦٥ــ حدثنا القاسم بن الحسن، قال: حدثنا الحسين بن داود، قال: حدثنا حجاج، عن ابن جُريج، في قوله: ﴿ رَبِّ العالمين ﴾ قال: الجن والإنس [٢].

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾.

قال أبو جعفر: قد مضى البيانُ عن تأويل قوله «الرحمن الرحيم» في تأويل ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾، فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع.

ولم نَحتجْ إلى الإبانة عن وجه تكرير ذلك في هذا الموضع، إذْ كنا لا نرى أن «بسم الله الرحمن الرحيم» من فاتحة الكتاب ــ آيةٌ، فيكونَ علينا لسائلٍ مسئلةٌ بأن يقول: ما وجه تكرير ذلك في هذا الموضع، وقد مضى وصفُ الله عزّ وجلّ به نفسه في قوله «بسم الله الرحمن الرحيم»، مع قرب مكان إحدى الآيتين من الأخرى، ومجاورتها صَاحِبتها؟ بل ذلك لنا حُجة على خطأ دعوى من ادّعى أن

(١) الأثر ١٦٤ ــ أبو جعفر: هو الرازي التميمي، وهو ثقة، تكلم فيه بعضهم، وقال ابن عبد البر: «هو عندهم ثقة، عالم بتفسير القرآن». وله ترجمة وافية في تاريخ بغداد ١١: ١٤٣ ــ ١٤٧. وهذا الأثر عن أبي العالية ذكره ابن كثير ١: ٤٥ والسيوطي ١: ١٣ بأطول مما هنا قليلا، ونسباه أيضاً لابن أبي حاتم، وقال ابن كثير: «وهذا كلام غريب، يحتاج مثله إلى دليل صحيح». وهذا حق.

(٢) الأثر ١٦٥ ــ سبق الكلام على هذا الإسناد ١٤٤. وهذا الأثر ذكره ابن كثير ١: ٤٤ دون نسبة ولا إسناد.

« بسم الله الرحمن الرحيم » من فاتحة الكتاب آية. إذ لو كان ذلك كذلك، لكان ذلك إعادةَ آية بمعنى واحد ولفظ واحدٍ مرتين من غير فَصْل يَفصِل بينهما . وغيرُ موجودٍ فى شيء من كتاب الله آيتان مُتجاورتان مكرّرتان بلفظ واحد ومعنى واحد، لا فصلَ بينهما من كلام يُخالف معناه معناهما . وإنما يُؤتى بتكرير آية بكمالها فى السورة الواحدة ، مع فُصولٍ تفصِل بين ذلك ، وكلامٍ يُعترضُ به بغير معنى الآيات المكررات أو غير ألفاظها ، ولا فاصِلَ بين قول الله تبارك وتعالى اسمه « الرحمن الرحيم » من « بسم الله الرحمن الرحيم » ، وقولِ الله: « الرحمن الرحيم » من « الحمدُ لله ربّ العالمين » .

فإن قال : فإن ﴿ الحمدُ لِلّه ربِّ العالَمين ﴾ فاصل من ذلك[1] .

قيل: قد أنكر ذلك جماعة من أهل التأويل ، وقالوا : إن ذلك من المؤخَّر الذى معناه التقديم ، وإنما هو: الحمد لله الرحمن الرحيم ربّ العالمين مَلِك يوم الدين . واستشهدوا على صحة ما ادعوا من ذلك بقوله «مَلِكِ يوم الدين»، فقالوا : إن قوله « ملِكِ يوم الدين » تعليم من الله عبدَه، أنْ يصفَه بالمُلْك فى قراءة من قرأ « ملِك » وبالمِلْك فى قراءة من قرأ « مالك » . قالوا: فالذى هو أولى أن يكونَ مجاورَ وصفه بالمُلْك أو المِلْك ، ما كان نظيرَ ذلك من الوصف ، وذلك هو قوله: «ربّ العالمين»، الذى هو خبر عن مِلْكه جميع أجناس الخلق ؛ وأن يكون مجاورَ وصفه بالعظمة والألُوهة ، ما كان له نظيراً فى المعنى من الثناء عليه ، وذلك قوله: « الرحمن الرحيم ». فزعموا أنّ ذلك لهم دليلٌ على أن قوله « الرحمن الرحيم » ، بمعنى التقديم قبل « رب العالمين» ، وإن كان فى الظاهر مؤخراً . وقالوا : نظائرُ ذلك — من التقديم الذى هو بمعنى التأخير ، والمؤخَّر الذى هو بمعنى التقديم — فى كلام العرب أفشى ، وفى منطقها أكثر ، من أن يُحصى . من ذلك قول جرير بن عطية :

---

(١) فى المطبوعة : « فاصل بين ذلك » ، والذى فى المخطوطة عربية جيدة .

طَافَ الْخَيَالُ — وأَيْنَ مِنْكَ؟ — لِمَامَا فَارْجِعْ لزَوْرِكَ بالسَّلام سَلاما (١)

بمعنى : طاف الخيال لماماً ، وأين هو منك ؟ وكما قال جل ثناؤه فى كتابه :

٥٠/١ ﴿ الحَمْدُ لِلّهِ الَّذِى أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً قَيِّماً ﴾ [سورة الكهف : ١] بمعنى (٢): الحمدُ لله الذى أنزل على عبده الكتاب قيِّماً ولم يجعل له عوجاً ، وما أشبه ذلك . فى ذلك دليل شاهدٌ على صحة قول من أنكر أن تكون — ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ من فاتحة الكتاب — آيةً (٣).

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ .

قال أبو جعفر : القرَّاء مختلفون فى تلاوة ﴿ ملك يَوْمِ الدِّين ﴾ . فبعضهم يتلوه ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّين ﴾ ، وبعضهم يتلوه ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ ، وبعضهم يتلوه ﴿ ملْكَ يَوْمِ الدِّين ﴾ بنصب الكاف . وقد استقصينا حكاية الرواية عمن رُوى عنه فى ذلك قراءةٌ فى « كتاب القراآت » ، وأخبرنا بالذى نختار من القراءة فيه ، والعلةِ الموجبة صحّة ما اخترنا من القراءة فيه . فكرهنا إعادة ذلك فى هذا الموضع ، إذ كان الذى قَصَدْنا له ، فى كتابنا هذا ، البيانَ عن وجوه تأويل آىِ القرآن ، دون وجوه قراءتها .

ولا خلاف بين جميع أهل المعرفة بلغات العرب ، أن المَلِك من « المُلْك »

(١) ديوانه : ٥٤١ ، والنقائض : ٣٨ . طاف الخيال : ألم بك فى الليل ، واللمام : اللقاء اليسير . والزور : الزائر ، يقال للواحد والمثنى والجمع : زور . « فارجع لزورك » ، يقول : رد عليه السلام كما سلم عليك .

(٢) فى المطبوعة : « المعنى : الحمد لله . . . »

(٣) وهكذا ذهب أبو جعفر رحمه إلى أن « بسم الله الرحمن الرحيم » ليست آية من الفاتحة ، واحتج لقوله بما ترى . وليس هذا موضع بسط الخلاف فيه ، والدلالة على خلاف ما قال ابن جرير . وقد حققت هذه المسئلة ، وأقمت الدلائل الصحاح — فى نظرى وفقهى — على أنها آية من الفاتحة — : فى شرحى لسنن الترمذى ٢ : ١٦ — ٢٥ . وفى الإشارة إليه غنية هنا . أحمد محمد شاكر .

مشتق، وأنّ المالك من « المِلْك » مأخوذٌ. فتأويل قراءةِ من قرأ ذلك ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدينِ ﴾ ، أن لله المُلْك يوم الدين خالصاً دون جميع خلقه ، الذين كانوا قبل ذلك فى الدنيا ملوكاً جبابرة ينازعونه الملك ، ويدافعونه الانفرادَ بالكبرياء والعظمة والسلطان والجبرية (١). فأيقنوا بلقاء الله يوم الدين أنهم الصَّغَرة الأذِلّة (٢)، وأنّ له — من دُونهم ، ودون غيرهم — المُلك والكبرياء ، والعزة والبهاء ، كما قال جلّ ذكره وتقدست أسماؤه فى تنزيله : ﴿ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لا يَخْفَى عَلَى اللهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ، لِلهِ الوَاحِدِ القَهَّارِ ﴾ [سورة غافر : ١٦] . فأخبر تعالى ذكره أنه المنفرد يومئذ بالمُلك دون ملوك الدنيا، الذين صارُوا يوم الدّين من مُلكهم إلى ذِلّة وصَغار ، ومن دُنياهم فى المعاد إلى خسار .

وأما تأويلُ قراءة من قرأ « مالك يوم الدين » ، فما : —

١٦٦— حدثنا به أبو كُريب، قال: حدثنا عثمان بن سعيد، عن بشر بن عُمارة، قال: حدثنا أبو رَوْق، عن الضحاك، عن عبد الله بن عباس : ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، يقول: لا يملك أحدٌ فى ذلك اليوم معه حُكماً كمِلْكِهم فى الدنيا. ثم قال: ﴿لاَ يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَقَالَ صَوَاباً﴾ [سورة النبأ: ٣٨] . وقال: ﴿ وخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمٰنِ ﴾ [سورة طه: ١٠٨] . وقال : ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى ﴾ (٣) [سورة الأنبياء : ٢٨] .

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين بالآية ، وأصحُّ القراءتين فى التلاوة عندى ،

---

(١) الجبرية والجبروت واحد ، وهو من صفات الله العلى . الجبار : القاهر فوق عباده ، يقهرهم على ما أراد من أمر ونهى ، سبحانه وتعالى .

(٢) الصغرة جمع صاغر : وهو الراضى بالذل المقر به . والأذلة جمع ذليل .

(٣) الخبر ١٦٦ — سبق الكلام مفصلا فى ضعف هذا الإسناد ١٣٧ . وهذا الخبر ، مع باقيه الآتى ١٦٧ نقله ابن كثير ١ : ٤٦ دون إسناد ولا نسبة ، ونقله السيوطى ١ : ١٤ ونسبه أيضاً لابن أبى حاتم . وقال ابن كثير : « وكذلك قال غيره من الصحابة والتابعين والسلف . وهو ظاهر » .

التأويلُ الأول، وهى قراءةُ من قرأ ﴿ مَلِكِ ﴾ بمعنى المُلك . لأن فى الإقرار له بالانفراد بالمُلك ، إيجاباً لانفراده بالمِلْك، وفضيلةَ زيادة الملِك على المالك (١)، إذْ كان معلوماً أن لا مَلِك إلا وهو مالكٌ، وقد يكون المالكُ لا ملكاً .

وبعدُ، فإن الله جلّ ذكره، قد أخبر عبادَه فى الآية التى قبل قوله ﴿ مالِكِ يوم الدين ﴾ أنه مالكُ جميع العالمين ، وسيِّدهم ، ومُصلحُهم ، والناظرُ لهم ، والرحيم بهم فى الدنيا والآخرة ، بقوله : ﴿ الحمد لله ربِّ العالمين * الرحمٰن الرحيم ﴾ . وإذْ كان جلّ ذكره قد أنبأهم عن مِلْكه إيَّاهم كذلك بقوله ﴿ ربِّ العالمين ﴾، فأولى الصّفات من صفاته جل ذكره أن يَتْبَع ذلك ، ما لم يحْوِه قوله ﴿ ربِّ العالمين الرَّحمن الرحيم ﴾ ، مع قرب ما بين الآيتين من المواصَلة والمجاورة ، إذْ كانت حكمتُه الحكمةَ التى لا تشبهها حِكمةٌ، وكان فى إعادة وصفه جلّ ذكره بأنه ﴿ مالِكِ يوم الدين ﴾، إعادةُ ما قد مضى من وصفه به فى قوله ﴿ ربِّ العالمين ﴾، مع تقارب الآيتين وتجاور الصفتين . وكان فى إعادة ذلك تكرارُ ألفاظ مختلفة بمعان متفقة ، لا تفيد سامع ما كُرِّر منه فائدةً به إليها حاجة . والذى لم يحْوِه من صفاته جلّ ذكره ما قبل قوله « مالك يوم الدين » ، المعنى الذى فى قوله « مَلِك يوم الدين »، وهو وصْفه بأنه المالِك .

فبيِّن إذاً أن أوْلى القراءتين بالصواب ، وأحقّ التأويلين بالكتاب ، قراءة من من قرأه ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّين ﴾، بمعنى إخلاص المُلك له يوم الدين، دون قراءة من قرأ « مالك يوم الدين» الذى بمعنى أنه يملك الحكمَ بينهم وفصْلَ القضاء ، متفرِّداً به دون سائر خلقه .

٥١/١ فإن ظنّ ظانّ أنّ قوله ﴿ رَبّ العَالمين ﴾ نبأ عن ملكه إياهم فى الدنيا دون الآخرة ، يوجبُ وصْلَ ذلك بالنبأ عن نفسه أنه : مَنْ مَلَكهم فى الآخرة على نحوِ مِلْكه

(١) فى المخطوطة : « الملك على الملك » ، وهما سواء .

إياهم فى الدنيا بقوله « مالك يوم الدين » — فقد أغفلَ وظنَّ خطأ[١] .

وذلك أنه لو جاز لِظانّ أنْ يظنّ أن قوله ﴿ ربّ العالمين ﴾ محصورٌ معناه على الخبر عن ربوبيّة عالم الدنيا دونَ عالم الآخرة ، مع عدم الدلالة على أن معنى ذلك كذلك فى ظاهر التنزيل ، أو فى خبرٍ عن الرسول صلى الله عليه وسلم به منقولٍ ، أو بحجّة موجودة فى المعقول — لجاز لآخر أن يظنّ أن ذلك محصور على عالم الزمان الذى فيه نزل قوله ﴿ رب العالمين ﴾ ، دون سائر ما يحدث بعدَه فى الأزمنة الحادثة من العالمين . إذْ كان صحيحاً بما قد قدّمنا من البيان ، أنّ عالمَ كل زمان غير عالم الزمان الذى بعده .

فإن غَبِىَ — عن علم صحة ذلك بما قد قدمنا — ذو غباء ، فإنّ فى قول الله جل ثناؤه : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِى إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ [سورة الجاثية : ١٦] دلالةً واضحةً على أنّ عالم كلّ زمان ، غيرُ عالم الزمان الذى كان قبله ، وعالم الزمان الذى بعدَه ، إذْ كان الله جلّ ثناؤه قد فضّل أمّة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على سائر الأمم الخالية ، وأخبرهم بذلك فى قوله : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ الآية [سورة آل عمران : ١١٠] . فمعلومٌ بذلك أن بَنى إسرائيل فى عصر نبينا لم يكونوا — مع تكذيبهم به صلى الله عليه وسلم — أفضلَ العالمين ، بل كانَ أفضلَ العالمين فى ذلك العصر وبعدَه إلى قيام الساعة ، المؤمنون به المتّبِعون منهاجهُ ، دون من سِواهم من الأمم المكذّبة الضالة عن منهاجه .

وإذْ كان بيِّناً فساد تأويل متأوِّلٍ لو تأوّل قوله ﴿ ربّ العالمين ﴾ أنه معنىٌّ به

---

(١) قوله « أغفل » ، فعل لازم غير متعد . ومعناه : دخل فى الغفلة والنسيان ووقع فيهما ، وهى عربية معرقة ، وإن لم توجد فى المعاجم ، وهى كقولهم : أنجد ، دخل نجداً ، وأشباهها . وحسبك بها عربية أنها لغة الشافعى ، أكثر من استعمالها فى الرسالة والأم . من ذلك قوله فى الرسالة : ٤٢ رقم : ١٣٦ : « وبالتقليد أغفل من أغفل منهم » .

أن الله ربُّ عالمى زمن نبيّنا محمد صلى الله عليه وسلم ، دون عالمى سائر الأزمنة غيره — كان واضحاً فساد قول من زعم أنّ تأويلَهُ : ربُّ عالَمِ الدنيا دُون عالَمِ الآخرة ، وأنّ « مالك يوم الدين » استحقّ الوصلَ به ليُعلمَ أنه فى الآخرة من مِلْكهم ورُبُوبيتهم بمثل الذى كان عليه فى الدنيا .

ويُسْأل زاعم ذلك ، الفرقَ بينه وبين متحكم مثله — فى تأويل قوله ﴿رب العالمين﴾ ، تحكّم فقال : إنه إنما عنى بذلك أنه ربّ عالمى زمان محمدٍ صلى الله عليه ، دون عالمى غيره من الأزمان الماضية قبله ، والحادثة بعدَه ، كالذى زعم قائل هذا القول : أنه عَنى به عالمى الدنيا دُون عالمى الآخرة — من أصل أو دلالة (١) فلن يقول فى أحدهما شيئاً إلا ألزم فى الآخر مثله .

وأما الزاعم أن تأويل قوله ﴿ مالك يوم الدين ﴾ أنه الذى يملكُ إقامة يَوم الدين ، فإن الذى ألزمْنا قائلَ هذا القول الذى قبله — له لازمٌ . إذْ كانت إقامةُ القيامة ، إنما هى إعادة الخلق الذين قد بادوا لهيئاتهم التى كانوا عليها قبل الهلاك ، فى الدار التى أعدّ لهم فيها ما أعدّ . وهُمُ العالَمون الذين قد أخبر جلّ ذكره عنهم أنه ربُّهم فى قوله ﴿ ربّ العالمين ﴾ .

وأما تأويل ذلك فى قراءة من قرأ ﴿مَالِكَ يَومِ الدِّين﴾ ، فإنه أراد : يا مالك يوم الدين ، فنصَبه بنيّة النداء والدعاء ، كما قال جلّ ثناؤه : ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هٰذَا ﴾ [سورة يوسف : ٢٩] بتأويل : يا يوسف أعرضْ عن هذا ، وكما قال الشاعر من بنى أسد ، وهو شعر — فيما يقال — جاهلى :

إنْ كُنْتَ أَزْنَنْتَنِى بِهَا كَذِباً جَزْءُ ، فلاَقَيْتَ مِثْلَهَا عَجِلاَ (٢)

---

(١) سياق العبارة : « ويسأل زاعم ذلك ، الفرق .... من أصل أو دلالة » ، وما بينهما فصل .

(٢) الشعر لجاهلى مخضرم هو حضرمى بن عامر الأسدى ، وفد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نفر من بنى أسد فأسلموا جميعاً . وسبب قوله هذا الشعر : أن إخوته كانوا تسعة ، فجلسوا على بئر فانخسفت بهم ، فورثهم ، فحسده ابن عمه جزء بن مالك بن مجمع ، وقال له : من مثلك ؟ مات إخوتك فورثتهم ، فأصبحت ناعماً جذلا . وما كاد ، حتى جلس جزء وإخوة له تسعة على بئر فانخسفت بإخوته

يريد : يا جزءُ ، وكما قال الآخر :

كَذَبْتُمْ وبيتِ اللهِ لا تَنْكِحُونَهَا، بَنِي شَابَ قَرْنَاهَا تَصُرُّ وتَحْلُبُ (١)

يريد : يا بنى شابَ قرْناها . وإنما أوْرطه فى قراءة ذلك — بنصب الكاف من « مالك » ، على المعنى الذى وصفتُ — حيرتهُ فى توجيه قوله : ﴿ إياكَ نَعْبدُ وإيَّاكَ نَسْتَعِين ﴾ وجِهَته، مع جر ﴿ مالك يوم الدين ﴾ وخفضِه . فظنّ أنّه لا يصحّ معنى ذلك بعد جرِّه ﴿ مالكِ يوم الدين ﴾ ، فنصب « مالكَ يوم الدين » ليكون « إياك نعبد » له خطاباً . كأنه أراد : يا مالك يوم الدين ، إياك نعبد وإياك نَستعين . ولو كان عَلم تأويل أول السورة ، وأن « الحمدُ لله رَبّ العالمين » ١/٥٢ أمرٌ من الله عبدَه بقِيل ذلك — كما ذكرنا قبلُ من الخبر عن ابن عباس : أن جبريلَ قال للنبى صلى الله عليهما وسلم عن الله تعالى ذكره : قل يا محمد ، « الحمدُ لله رب العالمين الرحمن الرحيم مَالكِ يوم الدين » ، وقل أيضاً يا محمد: «إياك نَعبد وإياك نَستعين (٢)» — وكان عَقَل (٣) عن العرب أنّ من شأنها إذا حكَت أو أمرت بحكاية خبرٍ يتلو القولَ ، أن تخاطب ثم تخبر عن غائب ، وتخبرَ عن غائب ثم تعودَ إلى الخطاب ، لما فى الحكاية بالقول من معنى الغائب والمخاطب ، كقولهم للرجل : قد قلتُ لأخيك : لو قمتَ لقمتُ ، وقد قلتُ لأخيك: لو قام لقمتُ — (٤) لسَهُل عليه مخرجُ ما استصعب عليه وجْهتُه من جر « مالك يوم الدين » .

ونجا هو ، فبلغ ذلك حضرمياً فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، كلمة وافقت قدراً وأبقت حقداً . يعنى قوله لجزء : « فلاقيت مثلها عجلا » . وأزننته بشىء : اتهمته به . انظر أمالى القالى ١ : ٦٧ ، والكامل ١ : ٤١ — ٤٢ وغيرهما .

(١) نسبه فى اللسان (قرن) ومجاز القرآن : ١٠٠ إلى رجل من بنى أسد والبيت فى سيبويه ١ : ٢٥٩/٢ : ٧ ، ٦٥ ، وهو شاهد مشهور . « وبنى شاب قرناها » ، يعنى قوماً ، يقول : بنى التى يقال لها : شاب قرناها ، أى يا بنى العجوز الراعية ، لا هم لها إلا أن تصر ، أى تشد الصرار على الضرع حتى تجمتع الدرة ، ثم تحلب . وذلك ذم لها . والقرن : الضفيرة .

(٢) انظر : ١٥١ ، ١٥٥ .

(٣) عطف على قوله : « ولو كان علم . . . » .

(٤) جواب « لو كان علم . . . وكان عقل » .

ومن نظير «مالك يوم الدين» مجروراً، ثم عَوْده إلى الخطاب بـ «إياك نعبد»، كما ذكرنا قبل — البيتُ السائرُ من شعر أبي كبير الهُذَلي:

يَا لَهْفَ نَفْسِي كَانَ جِدَّةُ خَالِدٍ وَبَيَاضُ وَجْهِكَ لِلتُّرَابِ الأَعْفَرِ (١)

فرجعَ إلى الخطاب بقوله «وبياضُ وَجْهك»، بعد ما قد مضى الخبرُ عن خالد على معنى الخبر عن الغائب.

ومنه قول لبيد بن ربيعة:

بَاتَتْ تَشَكَّى إِلَيَّ النَّفْسُ مُجْهِشَةً وقد حَمَلْتُكِ سَبْعاً بَعْدَ سَبْعِينَا (٢)

فرجع إلى مخاطبة نفسه، وقد تقدم الخبر عنها على وجه الخبر عن الغائب.

ومنه قول الله، وهو أصدق قيلٍ وأثبتُ حجةٍ: ﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ [سورة يونس: ٢٢]، فخاطب ثم رجع إلى الخبر عن الغائب، ولم يقل: وَجرَين بكم. والشواهدُ من الشعر وكلام العرب فى ذلك أكثر من أن تُحصى، وفيما ذكرنا كفاية لمن وُفِّق لفهمه.

فقراءة «مالكَ يوم الدين» محظورة غير جائزة، لإجماع جميع الحجة من القرّاء وعلماء الأمة على رَفض القراءة بها.

* * *

(١) ديوان الهذليين ٢ : ١٠١ . فى المطبوعة : «جلدة» وهو خطأ وقوله «جدة» يعنى شبابه الجديد . والجدة : نقيض البلى . والتراب الأعفر : الأبيض، قل أن يطأه الناس لجدبه . وخالد: صديق له من قومه، يرثيه .

(٢) القسم الثانى من ديوانه : ٤٦ ، وقال ابن سلام فى طبقات فحول الشعراء : ص ٥٠ وذكر البيت وبيتاً معه ، أنهما قد رويا عن الشعبى (ابن سعد ٦ : ١٧٨) ، وهما يحملان على لبيد، ثم قال : «ولا اختلاف فى أن هذا مصنوع تكثر به الأحاديث ، ويستعان به على السهر عند الملوك ، والملوك لا تستقصى» . أجهش بالبكاء : تهيأ له وخنقه بكاؤه .

القول فى تأويل قوله ﴿ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ .

قال أبو جعفر : والدين فى هذا الموضع ، بتأويل الحساب والمجازاة بالأعمال ، كما قال كعب بن جُعَيْل :

إِذَا مَا رَمَوْنَا رَمَيْنَاهُمُ ودِنَّاهُمُ مِثْلَ ما يُقْرِضُونَا (١)

وكما قال الآخر :

وَاعْلَمْ وأيقِنْ أنَّ مُلْكَكَ زائلٌ واعلمْ بأنَّكَ ما تدِينُ تُدَانُ (٢)

يعنى : ما تَجْزِى تُجازى .

ومن ذلك قول الله جل ثناؤه ﴿ كَلاَّ بَلْ تُكَذِّبُونَ بالدِّينِ ﴾ — يعنى : بالجزاء — ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴾ [سورة الانفطار : ٩، ١٠] يُحصون ما تعملون من الأعمال ، وقوله تعالى ﴿ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾ [سورة الواقعة : ٨٦] ، يعنى غير مجزيِّين بأعمالكم ولا مُحاسَبين .

وللدين معانٍ فى كلام العرب ، غير معنى الحساب والجزاء ، سنذكرها فى أماكنها إن شاء الله .

---

(١) الكامل للمبرد ١ : ١٩١ ، ووقعة صفين لنصر بن مزاحم ١ : ٥٢ ، المخصص ١٧ : ١٥٥.

(٢) الكامل ١ : ١٩٢ منسوباً إلى يزيد بن الصعق الكلابى ، وكذلك فى جمهرة الأمثال للعسكرى : ١٦٩ ، والمخصص ١٧ : ١٥٥ ، وفى اللسان (زنأ) و (دان) منسوبين إلى خويلد بن نوفل الكلابى ، وفى الخزانة ٤ : ٢٣٠ إلى بعض الكلابيين. يقولون : إن الحارث بن أبى شمر الغسانى كان إذا أعجبته امرأة من قيس عيلان بعث إليها واغتصبها ، فأخذ بنت يزيد بن الصعق الكلابى ، وكان أبوها غائباً ، فلما قدم أخبر . فوفد إليه فوقف بين يديه وقال :

يَا أَيُّهَا المَلِكُ المُقِيتُ ! أَمَا تَرَى لَيْلًا وصُبْحًا كَيْفَ يَخْتَلِفَانِ ؟

هَلْ تستَطِيعُ الشَّمْسَ أن تَأتِى بها لَيْلًا ؟ وهل لَكَ بِالْمَلِيكِ يَدَانِ ؟

يَا حَارِ ، أَيْقِنْ أَنَّ مُلْكَكَ زَائِلٌ . . . . . .

وبما قُلنا فى تأويل قوله « يوم الدين » ، جاءت الآثار عن السلف من المفسِّرين ، مع تصحيح الشواهد تأويلَهم الذى تأوّلوه فى ذلك .

١٦٧ــ حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء ، قال : حدثنا عثمان بن سعيد ، قال : حدثنا بشر بن عُمارة ، قال حدثنا أبو رَوْق ، عن الضحاك ، عن عبد الله ابن عباس : ﴿ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ ، قال : يوم حساب الخلائق ، وهو يوم القيامة ، يدينهم بأعمالهم ، إن خيراً فخيراً ، وإن شرًّا فشرًّا ، إلا من عَفا عنه ، فالأمرُ أمرُه . ثم قال : ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ﴾ [سورة الأعراف : ٥٤] (١) .

١٦٨ــ حدثنى موسى بن هرون الهَمْدَانى ، قال : حدثنا عمرو بن حماد القَنَّاد ، قال : حدثنا أسباط بن نصر الهمدانى ، عن إسمعيل بن عبد الرحمن السُّدِّى ، عن أبى مالك ، وعن أبى صالح ، عن ابن عباس ــ وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود ــ وعن ناس أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم : ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ ، هو يوم الحساب (٢) .

١٦٩ــ حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا

---

(١) الخبر ١٦٧ – سبق تخريجه فى الخبر ١٦٦ .

(٢) الخبر ١٦٨ – هذا الإسناد من أكثر الأسانيد دوراناً فى تفسير الطبرى ، إن لم يكن أكثرها ، فلا يكاد يخلو تفسير آية من رواية بهذا الإسناد . وقد عرض الطبرى نفسه فى (ص١٢١ بولاق ، سطر : ٢٨ وما بعده) ، فقال ، وقد ذكر الخبر عن ابن مسعود وابن عباس بهذا الإسناد : « فإن كان ذلك صحيحاً ، ولست أعلمه صحيحاً ، إذ كنت بإسناده مرتاباً . . . . » . ولم يبين علة ارتيابه فى إسناده ، وهو مع ارتيابه قد أكثر من الرواية به . ولكنه لم يجعلها حجة قط .

بيد أنى أراه إسنادا يحتاج إلى بحث دقيق . ولأئمة الحديث كلام فيه وفى بعض رجاله . وقد تتبعت ما قالوا وما يدعو إليه بحثه ، ما استطعت ، وبدا لى فيه رأى ، أرجو أن يكون صواباً ، إن شاء الله . وما توفيقى إلا بالله :

أما شيخ الطبرى ، وهو « موسى بن هرون الهمدانى » : فما وجدت له ترجمة ، ولا ذكراً فى شىء مما بين يدى من المراجع ، إلا ما يرويه عنه الطبرى أيضاً فى تاريخه ، وهو أكثر من خمسين موضعاً فى الجزءين الأول والثانى منه . وما بنا من حاجة إلى ترجمته من جهة الجرح والتعديل ، فإن هذا التفسير الذى يرويه عن عمرو بن حماد ، معروف عند أهل العلم بالحديث . وما هو إلا رواية كتاب ، لا رواية حديث بعينه .

و « عمرو بن حماد » : هو عمرو بن حماد بن طلحة القناد ، وقد ينسب إلى جده ، فيقال « عمرو بن طلحة » ، وهو ثقة ، روى عنه مسلم فى صحيحه ، وترجمه ابن سعد فى الطبقات ٦ : ٢٨٥ ، وقال :

. . . . . .

« وكان ثقة إن شاء الله » . مات سنة ٢٢٢ . وترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣ / ١ / ٢٢٨ ، وروى عن أبيه ويحيى بن معين أنهما قالا فيه : « صدوق » .

أسباط بن نصر الهمداني : مختلف فيه ، وضعفه أحمد ، وذكره ابن حبان في الثقات : ٤١٠ ، وترجمه البخاري في الكبير ١ / ٢ / ٥٣ فلم يذكر فيه جرحاً ، وترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ١ / ١ / ٣٣٢ ، وروى عن يحيى بن معين قال : « أسباط بن نصر ثقة » . وقد رجحنا توثيقه في شرح المسند ، في الحديث ١٢٨٦ .

إسمعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي : هو السدي الكبير ، قرشي بالولاء ، مولى زينب بنت قيس بن مخرمة ، من بني عبد مناف ، كما نص على ذلك البخاري في تاريخيه : الصغير : ١٤١ — ١٤٢ ، والكبير ١ / ١ / ٣٦١ ، وهو تابعي ، سمع أنساً ، كما نص على ذلك البخاري أيضاً ، وروى عن غيره من الصحابة ، وعن كثير من التابعين . وهو ثقة . أخرج له مسلم في صحيحه ، وثقه أحمد بن حنبل ، فيما روى ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ١ / ١ / ١٨٤ ، وروى أيضاً عن أحمد ، قال : « قال لي يحيى بن معين يوماً عند عبد الرحمن بن مهدي : السدي ضعيف ، فغضب عبد الرحمن ، وكره ما قال » : وفي الميزان والتهذيب « أن الشعبي قيل له : إن السدي قد أعطى حظاً من علم القرآن ، فقال : قد أعطى حظاً من جهل بالقرآن ! » . وعندي أن هذه الكلمة من الشعبي قد تكون أساساً لقول كل من تكلم في السدي بغير حق . ولذلك لم يعبأ البخاري بهذا القول من الشعبي ، ولم يروه ، بل روى في الكبير عن مسدد عن يحيى قال : « سمعت ابن أبي خالد يقول : السدي أعلم بالقرآن من الشعبي » . وروى في تاريخيه عن ابن المديني عن يحيى ، وهو القطان ، قال : « ما رأيت أحداً يذكر السدي إلا بخير ، وما تركه أحد » . وفي التهذيب : « قال العجلي : ثقة عالم بالتفسير راوية له » . وقد رجحنا توثيقه في شرح المسند ٨٠٧ . وتوفي السدي سنة ١٢٧ .

و « السدي » : بضم السين وتشديد الدال المهملتين ، نسبة إلى « السدة » ، وهي الباب ، لأنه كان يجلس إلى سدة الجامع بالكوفة ، ويبيع بها المقانع .

أبو مالك : هو الغفاري ، واسمه غزوان . وهو تابعي كوفي ثقة . ترجمه البخاري في الكبير ٤ / ١ / ١٠٨ ، وابن سعد في الطبقات ٦ : ٢٠٦ ، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣ / ٢ / ٥٥ ، وروى توثيقه عن يحيى بن معين .

أبو صالح : هو مولى أم هانىء بنت أبي طالب ، واسمه باذام ، ويقال باذان . وهو تابعي ثقة ، رجحنا توثيقه في شرح المسند ٢٠٣٠ ، وترجمه البخاري في الكبير ١ / ٢ / ١٤٤ ، وروى عن محمد ابن بشار ، قال : « ترك ابن مهدي حديث أبي صالح » . وكذلك روى ابن أبي حاتم في ترجمته في الجرح والتعديل ١/١/٤٣١—٤٣٢ عن أحمد بن حنبل عن ابن مهدي . ولكنه روى أيضاً عن يحيى بن سعيد القطان ، قال : « لم أر أحداً من أصحابنا ترك أبا صالح مولى أم هانىء ، وما سمعت أحداً من الناس يقول فيه شيئاً ، ولم يتركه شعبة ولا زائدة ولا عبدالله بن عثمان » . وروى أيضاً عن يحيى بن معين ، قال : « أبو صالح مولى أم هانىء ليس به بأس ، فإذا روى عنه الكلبي فليس بشيء ، وإذا روى عنه غير الكلبي فليس به بأس ، لأن الكلبي يحدث به مرة من رأيه ، ومرة عن أبي صالح ، ومرة عن أبي صالح عن ابن عباس » . يعني بهذا أن الطعن فيما يروى عنه إنما هو في رواية الكلبي ، كما هو ظاهر .

. . . . . .

هذا عن القسم الأول من هذا الإسناد . فإنه فى حقيقته إسنادان أو ثلاثة . أولهما هذا المتصل بابن عباس .

والقسم الثانى ، أو الإسناد الثانى : « وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود » . والذى يروى عن مرة الهمدانى : هو السدى نفسه .

ومرة : هو ابن شراحيل الهمدانى الكوفى ، وهو تابعى ثقة ، من كبار التابعين ، ليس فيه خلاف بينهم .

والقسم الثالث ، أو الإسناد الثالث : « وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم » .

وهذا أيضاً من رواية السدى نفسه عن ناس من الصحابة .

فالسدى يروى هذه التفاسير لآيات من القرآن : عن اثنين من التابعين عن ابن عباس ، وعن تابعى واحد عن ابن مسعود ، ومن رواية نفسه عن ناس من الصحابة .

وللعلماء الأئمة الأقدمين كلام فى هذا التفسير ، بهذه الأسانيد ، قد يوهم أنه من تأليف من دون السدى من الرواة عنه ، إلا أنى استيقنت بعدُ ، أنه كتاب ألفه السدى .

فمن ذلك قول ابن سعد فى ترجمة « عمرو بن حماد القناد » ٦ : ٢٨٥ : « صاحب تفسير أسباط ابن نصر عن السدى » . وقال فى ترجمة «أسباط بن نصر» ٦ : ٢٦١ : « وكان راوية السدى ، روى عنه التفسير » . وقال قبل ذلك فى ترجمة « السدى » ٦ : ٢٢٥ : « إسمعيل بن عبد الرحمن السدى ، صاحب التفسير » . وقال قبل ذلك أيضاً ، فى ترجمة « أبى مالك الغفارى » ٦ : ٢٠٦ : « أبو مالك الغفارى صاحب التفسير ، وكان قليل الحديث » .

ولكن الذى يرجح أنه كتاب ألفه السدى ، جمع فيه التفسير ، بهذه الطرق الثلاث ، قول أحمد بن حنبل فى التهذيب ١ : ٣١٤ ، فى ترجمة السدى : « إنه ليحسن الحديث ، إلا أن هذا التفسير الذى يجىء به ، قد جعل له إسناداً ، واستكافه » . وقول الحافظ فى التهذيب أيضاً ١ : ٣١٥ : « قد أخرج الطبرى وابن أبى حاتم وغيرهما ، فى تفاسيرهم ، تفسير السدى ، مفرقاً فى السور ، من طريق أسباط ابن نصر عنه » . وقول السيوطى فى الإتقان ٢ : ٢٢٤ فيما نقل عن الخليلى فى الإرشاد : « وتفسير إسمعيل السدى ، يورده بأسانيد إلى ابن مسعود وابن عباس . وروى عن السدى الأئمة ، مثل الثورى وشعبة . ولكن التفسير الذى جمعه ، رواه أسباط بن نصر . وأسباط لم يتفقوا عليه . غير أن أمثل التفاسير تفسير السدى » . ثم قال السيوطى : « وتفسير السدى ، [الذى] أشار إليه ، يورد منه ابن جرير كثيراً ، من طريق السدى عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس ، وعن مرة عن ابن مسعود ، و [عن] ناس من الصحابة . هكذا . ولم يورد منه ابن أبى حاتم شيئاً ، لأنه التزم أن يخرج أصح ما ورد . والحاكم يخرج منه فى مستدركه أشياء ، ويصححه ، لكن من طريق مرة عن ابن مسعود وناس ، فقط ، دون الطريق الأول ، وقد قال ابن كثير : إن هذا الإسناد يروى به السدى أشياء فيها غرابة » .

وأول ما نشير إليه فى هذه الأقوال : التناقض بين قولى الحافظ ابن حجر والسيوطى ، فى أن ابن أبى حاتم أخرج تفسير السدى مفرقاً فى تفسيره ، كما صنع الطبرى ، فى نقل الحافظ ، وأنه أعرض عنه ، فى نقل السيوطى . ولست أستطيع الجزم فى ذلك بشىء ، إذ لم أر تفسير ابن أبى حاتم . ولكنى أميل إلى ترجيح نقل ابن حجر ، بأنه أكثر تثبتاً ودقة فى النقل من السيوطى .

ثم قد صدق السيوطى فيما نقل عن الحاكم . فإنه يروى بعض هذا التفسير فى المستدرك ، بإسناده ،

. . . . . .

إلى أحمد بن نصر : «حدثنا عمرو بن طلحة القناد حدثنا أسباط بن نصر ، عن إسمعيل بن عبد الرحمن السدى ، عن مرة الهمدانى ، عن عبد الله بن مسعود ، وعن أناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم » . ثم يصححه على شرط مسلم ، ويوافقه الذهبي فى تلخيصه . من ذلك فى المستدرك ٢ : ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٧٣ ، ٣٢١. والحاكم فى ذلك على صواب ، فإن مسلماً أخرج لجميع رجال هذا الإسناد . من عمرو بن حماد بن طلحة القناد إلى مرة الهمدانى . ولم يخرج لأبى صالح باذام ولا لأبى مالك الغفارى ، فى القسم الأول من الإسناد الذى روى به السدى تفاسيره .

أما كلمة الإمام أحمد بن حنبل فى السدى « إلا أن هذا التفسير الذى يجىء به ، قد جعل له إسناداً واستكلفه » — فإنه لا يريد بها ما قد يفهم من ظاهرها : أنه اصطنع إسناداً لا أصل له ؛ إذ لو كان ذلك ، لكان — عنده — كذاباً وضاعاً للرواية. ولكنه يريد — فيما أرى ، والله أعلم — أنه جمع هذه التفاسير ، من روايته عن هؤلاء الناس : عن أبى مالك وأبى صالح عن ابن عباس ، وعن مرة عن ابن مسعود ، وعن ناس من الصحابة ، ثم ساقها كلها مفصلة ، على الآيات التى ورد فيها شىء من التفسير ، عن هذا أو ذاك أو أولئك ، وجعل لها كلها هذا الإسناد ، وتكلف أن يسوقها به مساقاً واحداً .

أعنى : أنه جمع مفرق هذه التفاسير فى كتاب واحد ، جعل له فى أوله هذه الأسانيد . يريد بها أن ما رواه من التفاسير فى هذا الكتاب ، لا يخرج عن هذه الأسانيد . ولا أكاد أعقل أنه يروى كل حرف من هذه التفاسير عنهم جميعاً . فهو كتاب مؤلف فى التفسير ، مرجع ما فيه إلى الرواية عن هؤلاء ، فى الجملة ، لا فى التفصيل .

إنما الذى أوقع الناس فى هذه الشبهة ، تفريق هذه التفاسير فى مواضعها ، مثل صنيع الطبرى بين أيدينا ، ومثل صنيع ابن أبى حاتم ، فيما نقل الحافظ ابن حجر ، ومثل صنيع الحاكم فى المستدرك . فأنا أكاد أجزم أن هذا التفريق خطأ منهم ، لأنه يوهم القارىء أن كل حرف من هذه التفاسير مروى بهذه الأسانيد كلها ، لأنهم يسوقونها كاملة عند كل إسناد ، والحاكم يختار منها إسناداً واحداً يذكره عند كل تفسير مما يريد روايته . وقد يكون ما رواه الحاكم — مثلا — بالإسناد إلى ابن مسعود ، ليس مما روى السدى عن ابن مسعود نصاً . بل لعله مما رواه من تفسير ابن عباس ، أو مما رواه عن ناس من الصحابة ، روى عن كل واحد منهم شيئاً ، فأسند الجملة ، ولم يسند التفاصيل .

ولم يكن السدى ببدع فى ذلك ، ولا يكون هذا جرحاً فيه ولا قدحاً . إنما يريد إسناد هذه التفاسير إلى الصحابة ، بعضها عن ابن عباس ، وبعضها عن ابن مسعود ، وبعضها عن غيرهما منهم . وقد صنع غيره من حفاظ الحديث وأئمته نحواً مما صنع ، فما كان ذلك بمطعن فيهم ، بل تقبلها الحفاظ بعدهم ، وأخرجوها فى دواوينهم . ويحضرنى الآن من ذلك صنيع معاصره : ابن شهاب الزهرى الإمام . فقد روى قصة حديث الإفك ، فقال : « أخبرنى سعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير ، وعلقمة بن وقاص ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن حديث عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ، حين قال لها أهل الإفك ما قالوا ، فبرأها الله مما قالوا . وكلهم حدثنى طائفة من حديثها ، وبعضهم كان أوعى لحديثها من بعض وأثبت اقتصاصاً ، وقد وعيت عن كل واحد منهم الحديث الذى حدثنى ، وبعض حديثهم يصدق بعضاً » ، إلخ . فذكر الحديث بطوله . وهو فى صحيح مسلم ٢ : ٣٣٣ — ٣٣٥ . وسيأتى فى تفسير الطبرى (١٨ : ٧١ — ٧٤ بولاق) . ورواه الإمام أحمد والبخارى فى صحيحه ، كما فى تفسير ابن كثير ٦ : ٦٨ — ٧٣. ثم قال ابن كثير : « وهكذا رواه ابن إسحق عن الزهرى كذلك ، قال : « وحدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله

معمر، عن قتادة فى قوله ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ قال: يوم يَدين الله العبادَ بأعمالهم [١].

١٧٠ــ حدثنا القاسم بن الحسن، قال: حدثنا الحسين بن داود، قال: حدثنى حجاج، عن ابن جريج، «مالك يوم الدين» قال: يوم يُدان الناس بالحساب [٢].

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾.

قال أبوجعفر: وتأويل قوله ﴿ إِيَّاكَ نعبُد ﴾: لك اللهم نَخشعُ ونَذِلُّ ونستكينُ، إقراراً لك يا ربّنا بالرُّبوبية لا لغيرك.

١٧١ــ كما حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا عثمان بن سعيد، قال: حدثنا بشر بن عُمَارة قال: حدثنا أبو رَوق، عن الضحاك، عن عبد الله بن عباس، قال: قال جبريلُ لمحمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد ﴿ إِيَّاكَ نَعبُد ﴾، إياكَ نُوحِّد ونخاف ونرجو يا ربَّنا لا غيرك [٣].

ابن الزبير عن أبيه عن عائشة، وحدثنى عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة عن عائشة». وإسناد ابن إسحق الأخير فى الطبرى أيضاً. والإسنادان كلاهما رواهما ابن إسحق عن الزهرى، فى السيرة (ص ٧٣١ من سيرة ابن هشام).

والمثل على ذلك كثيرة، يعسر الآن تتبعها.

وقد أفادنا هذا البحث أن تفسير السدى من أوائل الكتب التى ألفت فى رواية الأحاديث والآثار. وهو من طبقة عالية، من طبقة شيوخ مالك من التابعين.

وبعد: فأما هذا الخبر بعينه، فقد رواه الحاكم فى المستدرك ٢: ٢٥٨، بالإسناد الذى أشرنا إليه، من رواية السدى عن مرة عن ابن مسعود، وعن أناس من الصحابة. وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وافقه الذهبى. ونقله السيوطى فى الدر المنثور ١: ١٤ عن «ابن جرير والحاكم، وصححه، عن ابن مسعود وناس من الصحابة».

(١) الأثر ١٦٩ – نقله السيوطى ١: ١٤، ونسبه لعبد الرزاق وعبد بن حميد. وهو ظاهر فى رواية الطبرى هذه – أنه من مصنف عبد الرزاق. ونسبه الشوكانى ١: ١٢ لهما وللطبرى.

(٢) الأثر ١٧٠ – مضى الكلام على هذا الإسناد: ١٤٤. وأما لفظه فلم يذكره أحد منهم.

(٣) الخبر ١٧١ – إسناده ضعيف، بيناه فى: ١٣٧. وهذا الخبر والذى بعده ١٧٢ جمعهما السيوطى ١: ١٤، ونسبهما أيضاً لابن أبى حاتم.

وذلك من قول ابن عباس بمعنى ما قلنا . وإنما اخترنا البيان عن تأويله بأنه بمعنى نَخشع ونذلّ ونستكينُ ، دون البيان عنه بأنه بمعنى نرجو ونَخاف — وإن كان الرّجاء والخوف لا يكونان إلا مع ذلة — لأنّ العبودية ، عندَ جميع العرب ، أصلُها الذلّة ، وأنها تسمى الطريقَ المذلَّلَ الذى قد وَطِئته الأقدام ، وذلّلته السابلة : معبَّداً . ومن ذلك قولَ طَرَفَة بن العَبْد :

تُبارِى عِتاقاً نَاجياتٍ ، وأَتْبَعت وَظِيفاً وظيفاً فوق مَوْرٍ مُعَبَّدِ[1]

يعنى بالمَوْر : الطريق . وبالمعبَّد : المذلَّل الموطوء[2] . ومن ذلك قيل للبعير المذلّل بالركوب فى الحوائج : معبَّد . ومنه سمى العبْدُ عبداً لذلّته لمولاه . والشواهد على ذلك — من أشعار العرب وكلامها — أكثرُ من أن تُحصى ، وفيما ذكرناه كفاية لمن وُفّق لفهمه إن شاء الله تعالى .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ .

قال أبو جعفر : ومعنى قوله ﴿ وإياك نستعين ﴾ : وإياك رَبنا نستعين على عبادتنا إيّاك وطاعتنا لك فى أمورنا كلها — لا أحداً سواك ، إذْ كان من يكفُر بك يَستعين فى أمورِه معبودَه الذى يعبُدُه من الأوثان دونَك ، ونحن بك نستعين فى جميع أمورنا مخلصين لك العبادة .

١٧٢ — كالذى حدثنا أبو كريب ، قال : حدّثنا عثمان بن سعيد ، قال :

---

(١) ديوان الستة الجاهليين : ٣١ . يصف ناقته . تبارى : تجاريها وتسابقها . والعتاق جمع عتيق : وهو الكريم المعرق فى كرم الأصل . وناجيات : مسرعات فى السير ، من النجاء ، وهو سرعة السير . والوظيف : من رسغى البعير إلى ركبتيه فى يديه ، وأما فى رجليه فمن رسغيه إلى عرقوبيه . وعنى بالوظيف هنا : الخف .

(٢) فى المخطوطة : « الموطن » ، وهو قريب المعنى .

حدثني بشر بن عُمارة ، قال : حدثنا أبو رَوْق ، عن الضحاك ، عن عبد الله ابن عباس : ﴿ و إيَّاكَ نَستعين ﴾ ، قال : إياك نستَعِينُ على طاعتك وعلى أمورنا كلها [١] .

فإن قال قائل : وما معنى أمرِ الله عبادَه بأن يسألوه المعونةَ على طاعته ؟ أوَ جائزٌ ، وقد أمرهم بطاعته ، أن لا يعينهم عليها ؟ أم هل يقول قائل لربه : إياك نستعينُ على طاعتك ، إلا وهو على قوله ذلك مُعانٌ ؟ وذلك هو الطاعة . فما وجهُ مسألة العبد ربَّه ما قد أعطاه إياه ؟

قيل : إن تأويلَ ذلك على غير الوجه الذى ذهبتَ إليه ، وإنما الداعى ربَّه من المؤمنين أن يعينه على طاعته إياه ، داعٍ أن يعينه فيما بقى من عُمره على ما كلّفه من طاعته ، دون ما قد تَقضَّى ومَضى من أعماله الصالحة فيما خلا من عمره . وجازت مسألةُ العبد ربَّه ذلك ، لأن إعطاء الله عبدَه ذلك — مع تمكينه جوارحَه لأداء ما كلّفه من طاعته ، وافترض عليه من فرائضه — فضلٌ منه جل ثناؤه تفضّل به عليه ، ولُطْف منه لَطَف له فيه . وليس فى تركه التفضُّلَ على بعض عبيده بالتوفيق — مع اشتغال عبده بمعصيته ، وانصرافه عن محبّته ، ولا فى بَسطه فضلَه على بعضهم ، مع إجهاد العبد نفسه فى مَحبته ، ومسارعته إلى طاعته — فسادٌ فى تدبير ، ولا جَور فى حكم ، فيجوز أن يجهلَ جاهل موضع حُكم الله فى أمرِه عبدَه بمسألته عَونَه على طاعته [٢] .

وفى أمر الله جلّ ثناؤه عبادَه أن يقولوا : ﴿ إيّاكَ نعبُدُ و إيّاكَ نَسْتعين ﴾ ، بمعنى مسألتهم إياه المعونةَ على العبادة ، أدلُّ الدليل على فساد قول القائلين بالتّفويض من أهل القدر [٣] ، الذين أحالوا أن يأمُرَ الله أحداً من عباده بأمرٍ ، أو يكلّفه ٥٤/١

(١) الخبر ١٧٢ — هو بالإسناد الضعيف قبله . وأشرنا إليه هناك .

(٢) فى المطبوعة : « حكم الله وأمره عبده » ، وفى المخطوطة : «حكم الله أمره» بغير واو . والذى أثبتناه أصوب . والحكم : الحكمة ، كما مر مراراً .

(٣) أهل القدر : هم نفاة القدر لا مثبتوه . والقائلون بالتفويض هم القدرية والمعتزلة والإمامية .

فرضَ عمل ، إلا بعدَ إعطائه المعونة على فعلِه وعلى تركِه . ولو كانَ الذى قالوا من ذلك كما قالوا ، لبطلت الرَّغبة إلى الله فى المعونة على طاعته . إذ كان — على قولهم ، مع وجود الأمر والنهى والتكليف — حقًّا واجباً على الله للعبد إعطاؤه المعونة عليه ، سأله ذلك عبدُه أو تركَ مسألة ذلك . بل تَركُ إعطائه ذلك عندهم منه جَورٌ . ولو كان الأمر فى ذلك على ما قالوا ، لكان القائل : ﴿ إيّاكَ نَعبُد و إيّاكَ نستعين ﴾ ، إنما يسأل رَبَّه أن لا يجور .

وفى إجماع أهل الإسلام جميعاً — على تصويب قول القائل : « اللهم إنا نستعينك » ، وتخطئَتِهم قول القائل : « اللهم لا تَجُرْ علينا » — دليل واضحٌ على خطأ ما قال الذين وصفتُ قولهم . إذْ كان تأويلُ قول القائل عندهم : اللهم إنّا نستعينك — اللهم لا تترك مَعونتنا التى تركُكَها جَوْرٌ منك .

فإن قال قائل : وكيف قيل : « إياك نعبدُ وإياك نستعين » ، فقُدِّم الخبرُ عن العِبادة ، وأخِّرتْ مسألةُ المعونة عليها بعدَها؟ وإنما تكون العِبادة بالمعونة ، فمسألةُ المعونة كانت أحقَّ بالتقديم قبلَ المُعَان عليه من العمل ، والعبادةُ بها .

قيل : لمَّا كان معلوماً أن العبادة لا سبيلَ للعبد إليها إلا بمعونة من الله جلَّ ثناؤه ، وكان محالاً أن يكون العبْد عابداً إلا وهو على العبادة مُعان ، وأن يكون مُعاناً عليها إلا وهو لها فاعل — كان سواءً تقديمُ ما قُدمَ منهما على صاحبه . كما سواءٌ قولك للرجل إذا قضى حاجتَك فأحسن إليك فى قضائها : «قضيتَ حاجتى فأحسنتَ إلىّ » ، فقدّمت ذكر قضائه حاجتَك ، أو قلتَ : « أحسنتَ إلىّ فقضيتَ حاجتى » ، فقدّمتَ ذكر الإحسان على ذكر قضاء الحاجة . لأنه لا يكون قاضياً حاجتَك إلا وهو إليك محسن ، ولا محسناً إليك إلا وهو لحاجتك قاضٍ . فكذلك سواءٌ قول القائل : اللهم إنّا إياك نعبُدُ فأعِنَّا على عبادتك ، وقوله : اللهم أعنَّا على عبادتك فإنّا إياك نعبُدُ .

يزعمون أن الأمر فوض إلى الإنسان (أى رد إليه) ، فإرادته كافية فى إيجاد فعله ، طاعة كان أو معصية ، وهو خالق لأفعاله ، والاختيار بيده .

قال أبو جعفر : وقد ظنّ بعض أهل الغفلة أنّ ذلك من المقدّم الذى معناه التأخيرُ ، كما قال امرؤ القيس :

ولَوْ أنّ ماَ أسْعَى لِأَدْنَى مَعِيشَــةٍ كَفانى، ولم أطلُبْ ، قليلٌ من المالِ (١)

يريد بذلك : كفانى قليلٌ من المال ولم أطلب كثيراً . وذلك — من معنى التقديم والتأخير ، ومن مشابهة بيت امرئ القيس — بمعْزِل . من أجل أنّه قد يكفيه القليلُ من المال ويطلُب الكثيرَ ، فليس وُجودُ ما يكفيه منه بموجبٍ له تركَ طلب الكثير ، فيكونَ نظيرَ العبادة التى بوُجودها وجود المعونة عليها ، وبوجود المعونة عليها وُجُودها ، فيكونَ ذكرُ أحدِهما دالاًّ على الآخر ، فيعتدلَ فى صحة الكلام تقديمُ ما قُدِّم منهما قبلَ صاحبه ، أن يكونَ موضوعاً فى درجته ومرتَّباً فى مرتَبتِه .

فإن قال : فما وجْه تكراره « إياك » مع قوله : نستعين » ، وقد تقدّم ذلك قَبْل «نعبد »؟ وهلاّ قيل : « إياك نعبُدُ ونستعين» ، إذ كان المخبَرُ عنه أنه المعبودُ ، هو المخبر عنه أنه المستعانُ ؟

قيل له : إن الكاف التى مع « إيّا » ، هى الكاف التى كانت تتصل بالفعل — أعنى بقوله « نعبد » — لو كانت مؤخرةً بعدَ الفعل . وهى كنايةُ اسم المخاطبِ المنصوب بالفعل فكُثِّرت بـ « إيّا» متقدِّمةً ، إذْ كانت الأسماء إذا انفردتْ بأنفسِها لاتكون فى كلام العرب على حرف واحد .

فلمّا كانت الكاف من « إياكَ » هى كنايةَ اسم المخاطَب التى كانت تكون كافاً وحدها متصلةً بالفعل إذا كانتْ بعد الفعل ، ثم كان حظُّها أن تعادَ مع كلّ فعل اتصلتْ به ، فيقال : « اللهم إنا نعبدكَ ونستعينكَ ونحمدكَ ونشكرك» ، وكان ذلك أفصحَ فى كلام العرب ، من أن يقال : « اللهم إنا نعبدك ونستعين ونحمد» — كان كذلك ، إذا قدِّمت كنايةُ اسم المخاطب قبل الفعل موصولةً بـ « إيّا» ، كان الأفصح إعادَتها مع كل فعل . كما كان الفصيحُ من الكلام إعادَتها مع

٥٥/

(١) ديوانه ١ : ٧١ .

كل فعل ، إذا كانت بعد الفعل متصلةً به ، وإن كان تركُ إعادتها جائزاً .

وقد ظنّ بعضُ من لم يُنعم النظرَ[١] أنّ إعادة « إياك » مع «نستعين» ، بعد تقدّمها فى قوله « إياك نعبد » ، بمعنى قول عدى بن زيد العِبَادىّ :

وجَاعِلِ الشَّمس مِصْراً لاَ خَفَاءَ بِهِ بَيْنَ النَّهارِ وبَيْنَ اللَّيل قد فَصَلَا[٢]

وكقول أعشى هَمْدان :

بَيْنَ الأَشَجِّ وبَيْنَ قَيْسٍ باذخٌ بَخْ بَخْ لِوَالِدِهِ ولِلمَوْلُودِ[٣]

وذلك من قائله جهل ، من أجل أن حظ « إيّاك » أن تكون مكررة مع كل فعل ، لما وصفنا آنفاً من العلة ، وليس ذلك حُكم « بين » ، لأنها لا تكون — إذ اقتضت اثنين — إلا تكريراً إذا أعيدت ، إذْ كانت لا تنفرد بالواحد . وأنها لو أفْرِدت بأحد الاسمين ، فى حال اقتضائها اثنين ، كان الكلام كالمستحيل . وذلك أنّ قائلا لو قال : « الشمس قد فَصَلت بين النهار » ، لكان من الكلام خَلْفاً[٤] ، لنُقصان الكلام عما به الحاجة إليه ، من تمامه الذى يقتضيه « بين » .

ولو قال القائل : « اللهمّ إياك نعبد » ، لكان ذلك كلاماً تامًّا . فكان معلوماً بذلك أنّ حاجةَ كلِّ كلمةٍ — كانت نظيرةَ « إياك نعبد» — إلى « إياك » كحاجة

(١) فى المطبوعة : « لم يمعن النظر » ، بدلوها ، كما فعلوا فى ص : ٥٥ ، تعليق : ٣ .

(٢) فى اللسان (مصر) منسوباً إلى أمية بن أبى الصلت . واستدركه ابن برى ونسبه لعدى بن زيد . والمصر : الحاجز والحد بين الشيئين . يقول : جعل الشمس حدا وعلامة بين الليل والنهار .

(٣) ديوان الأعشين : ٣٢٣ ، والأغانى ٦ : ٤٦ ، ٦١ . وأعشى همدان هو عبد الرحمن بن عبد الله الهمدانى أبو مصبح ، كان أحد الفقهاء القراء ، ثم ترك ذلك وقال الشعر . يمدح عبد الرحمن بن الأشعث ابن قيس الكندى ، وكان خرج على الحجاج ، فخرج معه الفقهاء والقراء ، فلما أسر الحجاج الأعشى ، قال له : ألست القائل : وأنشده البيت — والله لا تبخبخ بعدها أبداً ! وقتله . الأشج : هو الأشعث والد عبد الرحمن ، وقيس جده . و بخ بخ : كلمة للتعظيم والتفخيم . وهذا البيت والذى سبقه شاهدان على صحة تكرار « بين » ، مع غير الضمير المتصل ، ومثلهما كثير . وأهل عصرنا يخطئون من يقوله ، وهم فى شرك الخطأ .

(٤) الخلف (بفتح فسكون) : الردىء من القول . يقال : هذا خلف من القول ، أى ردىء . وفى المثل : « سكت ألفاً ونطق خلفاً » ، يقال للرجل يطيل الصمت ، فإذا تكلم تكلم بالخطأ . أى سكت دهراً طويلا ، ثم تكلم بخطأ . كنى بالألف عن الزمن الطويل ، ألف ساعة مثلا .

« نَعبد » إليها[١] ، وأنّ الصواب أن تكونَ معها « إياك » ، إذْ كانت كل كلمة منها جملةَ خبرِ مبتدأ ، وبيّناً حُكم مخالفة ذلك حُكم « بين » ، فيما وَفّق بينهما الذى وصفنا قوله .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ اهْدِنَا ﴾ .

قال أبو جعفر : ومعنى قوله ﴿ اهدِنَا الصراطَ المستقيم ﴾ ، فى هذا الموضع عندنا : وَفِّقْنا للثبات عليه ، كما رُوى ذلك عن ابن عباس : —

١٧٣ — حدثنا أبو كُريب ، قال : حدثنا عثمان بن سعيد ، قال حدثنا بشر ابن عمارة ، قال حدثنا أبو رَوْق ، عن الضحاك ، عن عبد الله بن عباس ، قال : قال جبريل لمحمد صلى الله عليه : «قل ، يا محمد ، اهدنا الصراط المستقيمَ » . يقول : ألهمنا الطريق الهادى[٢] .

وإلهامه إياه ذلك ، هو توفيقه له ، كالذى قلنا فى تأويله . ومعناه نظيرُ معنى قوله « إياك نستعين » ، فى أنه مَسألةُ العبد ربَّه التوفيقَ للثبات على العمل بطاعته ، وإصابةِ الحق والصواب فيما أمرَه به ونهاه عنه ، فيما يَستَقبِلُ من عُمُره ، دون ما قد مضى من أعماله ، وتقضَّى فيما سَلف من عُمُره . كما قوله « إياك نستعين » ، مسألةٌ منه ربَّه المعونةَ على أداء ما قد كلَّفه من طاعته ، فيما بقى من عُمُره .

فكانَ معنى الكلام : اللهمّ إياك نعبدُ وحدَك لا شريك لك ، مخلصين لك العبادةَ دونَ ما سِواك من الآلهة والأوثان ، فأعِنَّا على عبادتك ، ووفِّقنا لما

---

(١) يعنى أن حاجة الأولى منها كحاجة الثانية ، فلذلك وجب تكرارها . سياق العبارة : « فكان معلوماً أن حاجة كل كلمة . . . وكان معلوماً أن الصواب أن تكون معها . . . وكان بيناً . . . » إلى آخر الفقرة .

(٢) يأتى بتمامه وتخريجه برقم ١٧٩ .

وفَّقت له مَن أنعمتَ عليه من أنبيائك وأهل طاعتك ، من السبيل والمنهاج .

فإن قال قائل : وأنَّى وَجدتَ الهدايةَ فى كلام العرب بمعنى التَّوفيق ؟

قيل له : ذلك فى كلامها أكثرُ وأظهر من أن يُحصى عددُ ما جاء عنهم فى ذلك من الشواهد . فمن ذلك قول الشاعر :

لاَ تَحْرِمَنِّى ، هَدَاكَ الله ، مَسْأَلَتِى وَلاَ أَكُونَنْ كمن أَوْدَى به السَّفَرُ (١)

يعنى به : وفَّقك الله لقضاء حاجتى . ومنه قول الآخر :

ولاَ تُعْجِلَنِّى هَدَاكَ المليكُ ، فإنّ لكلِّ مَقامٍ مَقَالَا (٢)

فمعلوم أنه إنما أراد : وفقك الله لإصابة الحق فى أمرى .

ومنه قول الله جل ثناؤه : ﴿ وَاللهُ لاَ يَهْدِى القَوْمَ الظَّالمينَ ﴾ فى غير آية من تنزيله . وقد عُلم بذلك، أنه لم يَعْنِ أنه لا يُبيِّنُ للظالمين الواجبَ عليهم من فرائضه . وكيف يجوزُ أن يكونَ ذلك معناه ، وقد عمَّ بالبيان جميع المكلَّفين من خلقه ؟ ولكنه عَنى جلّ وعزّ أنه لا يُوفِّقهم ، ولا يشرَحُ للحق والإيمان صدورَهم . ٥٦/١

وقد زعم بعضهم أن تأويل قوله ﴿ اهدِنا ﴾ : زدْنا هدايةً .

وليس يخلُو هذا القولُ من أحدِ أمرين : إما أن يكون ظنَّ قائلُه أنّ النبى صلى الله عليه وسلم أُمِر بمسألة ربِّه الزيادة فى البيان، أو الزيادةَ فى المعونة والتوفيق .

فإن كان ظن أنه أُمِر بمسألة الزيادة فى البيان ، فذلك مالا وجه له . لأن الله جلّ ثناؤه لا يكلِّف عبداً فرضاً من فرائضه ، إلا بعد تبيينه له وإقامةِ الحجة عليه به . ولو كان مَعنى ذلك معنى مسألتِه البيانَ ، لكانَ قد أمِر أن يدعو ربَّه أن يبين له ما فَرَض عليه ، وذلك من الدعاء خَلفٌ (٣)، لأنه لا يفرض فرضاً إلا مبيَّناً

(١) لم أعرف نسبة البيت ، وأخشى أن يكون من أبيات ودقة الأسدى يقولها لمعن بن زائدة . أمالى المرتضى ١ : ١٦٠ .

(٢) نسبه المفضل بن سلمة فى الفاخر : ٢٥٣ ، وقال : «أول من قال ذلك طرفة بن العبد، فى شعر يعتذر فيه إلى عمرو بن هند» ، وليس فى ديوانه ، وانظر أمثال الميدانى ٢ : ١٢٥ .

(٣) أى ردىء من القول . انظر ما سلف ص ١٦٥ رقم : ١ .

لمن فرضَه عليه. أو يكون أمِر أن يدعوَ ربَّه أن يفرض عليه الفرائضَ التى لم يفرضْها. وفى فساد وَجه مسألة العبد ربَّه ذلك ، ما يوضِّح عن أن معنى ﴿ اهدِنَا الصِّراط المستقيم ﴾ ، غير معنى : بيِّن لنا فرائضَك وحدودَك .

أو يكون ظنَّ أنه أمِر بمسألة ربه الزيادةَ فى المعونة والتوفيق . فإن كان ذلك كذلك ، فلن تخلوَ مسألتُه تلك الزيادةَ من أن تكون مسألةً للزيادة فى المعونة على ما قد مضى من عمله ، أو على ما يحدُث . وفى ارتفاع حاجةِ العبد إلى المعونة على ما قد تقضَّى من عمله [1]، ما يُعلِمُ أنَّ معنى مسألة تلك الزيادة إنما هو مسألتُه الزيادةَ لما يحدث من عمله . وإذْ كانَ ذلك كذلك ، صارَ الأمر إلى ما وصفنا وقلنا فى ذلك : من أنه مسألة العبد ربَّه التوفيقَ لأداء ما كُلِّف من فرائضه، فيما يَستقبل من عُمُره .

وفى صحة ذلك، فسادُ قول أهل القدَر الزاعمين أنَّ كل مأمور بأمرٍ أو مكلَّف فرضاً ، فقد أعطى من المعونة عليه ، ما قد ارتفعت معه فى ذلك الفرض حاجتُه إلى ربِّه [2]. لأنه لوكان الأمرُ على ما قالوا فى ذلك ، لبطَلَ معنى قول الله جل ثناؤه ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾. وفى صحة معنى ذلك ، على ما بيَّنا ، فسادُ قولهم .

وقد زعم بعضُهم أنَّ معنى قوله ﴿ اهدنا الصِّراطَ المستقيم ﴾ : أسْلِكنا طريق الجنة فى المعاد ، أىْ قدِّمنا له وامض بنا إليه، كما قال جلَّ ثناؤه : ﴿ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴾ [سورة الصافات : ٢٣] ، أى أدخلوهم النار ، كما تُهدَى المرأة إلى زوجها، يُعنى بذلك أنها تُدخَل إليه ، وكما تُهدَى الهديَّة إلى الرجل ، وكما تَهدِى الساقَ القدمُ ، نظيرَ قول طَرفة بن العبد :

---

(١) ارتفع الأمر : زال وذهب ، كأنه كان موضوعاً حاضراً ثم ارتفع . ومنه : ارتفع الخلاف بينهما .

(٢) انظر ص : ١٦٢ التعليق رقم : ٢ .

لَعبتْ بَعْدِى السُّيُولُ بهِ وجَرَى فى رَوْنَقٍ رِهَمُهْ (١)
لِلفَتَى عَقْـــلٌ يَعِيشُ بِهِ حَيْثُ تَهْدِى سَاقَه قَدَمُهْ (٢)

أى تَرِدُ به الموارد .

وفى قول الله جل ثناؤه ﴿ إيَّاكَ نعبُد و إيّاكَ نستعين ﴾ ما ينبىء عن خطأ هذا التأويل ، مع شهادة الحجة من المفسِّرين على تخطئته . وذلك أنّ جميع المفسرين من الصحابة والتابعين مجمِعُون على أنّ معنى « الصراط » فى هذا الموضع ، غيرُ المعنى الذى تأوله قائل هذا القول ، وأنّ قوله : « إياكَ نستعينُ » مسألةُ العبدِ ربَّه المعونةَ على عبادته . فكذلك قوله « اهْدِنا » إنما هو مسألةُ الثباتِ على الهدى فيما بقى من عُمُره .

والعربُ تقول : هديتُ فلاناً الطريقَ ، وَهديتُه للطريق ، وهديتُه إلى الطريق ، إذا أرشدتَه إليه وسدَّدته له . وبكل ذلك جاء القرآن ، قال الله جلّ ثناؤه : ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِى هَدَانَا لِهَذَا ﴾ [سورة الأعراف : ٤٣] ، وقال فى موضع آخر : ﴿ اُجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [سورة النحل : ١٢١] ، وقال : ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ .

وكل ذلك فاش فى منطقها ، موجودٌ فى كلامها ، من ذلك قول الشاعر :

أَسْتَغْفِرُ اللهَ ذَنْباً لَسْتُ مُحْصِيَهُ ، رَبَّ العِباد ، إليهِ الوَجْهُ والعَمَلُ (٣)

(١) ديوان الستة الجاهليين : ٢٣٤ ، ٢٣٧ ، والبيت الأول فى فاتحة الشعر ، والأخير خاتمته . والضمير فى قوله : « لعبت » للربع ، فى أبيات سلفت . ورونق السيف والشباب والنبات : صفاؤه وحسنه وماؤه . ويروى : « فى ريق » . وريق الشباب : أوله وابتداعه ونضرته . وعنى نباتاً نضيراً كأنه يقول : فى ذى رونق ، أو فى ذى ريق . والرهم – بكسر الراء – جمع رهمة : وهى المطرة الضعيفة المتتابعة ، وهى مكرمة للنبات . يقول : أعشبت الأرض ، وجرى ماء السماء فى النبت يترقرق . والضمير فى « رهمه » عائد على الغيث ، غائب كمذكور .

(٢) يقول : حيث سار الفتى عاش بعقله وتدبيره واجتهاده .

(٣) يأتى فى تفسير آية سورة آل عمران : ١٢١ ، وآية سورة القصص : ٨٨ . وسيبويه ١ : ١٧ ، والخزانة ١ : ٤٨٦ ، وهو من أبيات سيبويه الخمسين التى لا يعرف قائلها . قال الشنتمرى :

يريد : أستغفر الله لذنْب ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ ﴾ [سورة غافر : ٥٥].

ومنه قول نابغة بنى ذُبْيان :

١/٥٧ فَيَصِيدُنَا العَيْرَ المُدِلَّ بِحُضْرِهِ قَبْلَ الوَنَى، وَالأَشْعَبَ النَبَّاحَا (١)

يريد : فيصيدُ لنا . وذلك كثير فى أشعارهم وكلامهم ، وفيما ذكرنا منه كفاية .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ ﴾ .

قال أبو جعفر : أجمعت الأمة من أهل التأويل جميعاً على أن « الصراط المستقيم » ، هو الطريق الواضح الذى لا اعوجاج فيه . وكذلك ذلك فى لغة جميع العرب ، فمن ذلك قول جرير بن عطية الخَطَفى :

أميرُ المؤمنين عَلَى صِرَاطٍ — إذا اُعوَجَّ المَوَارِدُ مُسْتَقِيمِ (٢)

يريد : على طريق الحق . ومنه قول الهُذلى أبى ذُؤَيْب :

صَبَحْنَا أَرْضَهُمْ بالخَيْلِ حَتّى تركْنَاها أَدَقَّ مِنَ الصِّرَاطِ (٣)

« أراد من ذنب ، فحذف الجار وأوصل الفعل فنصب . والذنب هنا اسم جنس بمعنى الجمع . فلذلك قال : « لست محصيه » . والوجه : القصد والمراد ، وهو بمعنى التوجه » .

(١) البيت ليس فى ديوانه . ومن القصيدة أبيات فيه : ٢٣ ، (مطبوعة محمد جمال) ، والمجتنى لابن دريد : ٢٣ ، يصف فرساً . والعير : حمار الوحش . والحضر : العدو الشديد ، وحمار الوحش شديد العدو . والونى : التعب والفترة فى العدو أو العمل . والأشعب : الظبى تفرق قرناه فانشعبا وتباينا بينونة شديدة . ونبح الكلب والظبى والتيس ينبح نباحاً ، فهو نباح ، إذا كثر صياحه ، من المرح والنشاط . والظبى إذا أسن ونبتت لقرونه شعب ، نبح (الحيوان ١ : ٣٤٩) . يصف فرسه بشدة العدو ، يلحق العير المدل بحضره ، والظبى المستحكم السريع ، فيصيدها قبل أن يناله تعب .

(٢) ديوانه : ٥٠٧ ، يمدح هشام بن عبد الملك . والموارد جمع موردة : وهى الطرق إلى الماء . يريد الطرق التى يسلكها الناس إلى أغراضهم وحاجاتهم ، كما يسلكون الموارد إلى الماء .

(٣) ليس فى ديوانه ، ونسبه القرطبى فى تفسيره ١ : ١٢٨ لعامر بن الطفيل ، وليس فى ديوانه ،

ومنه قول الراجز :

* فَصُدَّ عَنْ نَهْجِ الصِّراطِ القَاصِدِ [١] *

والشواهد على ذلك أكثرُ من أن تُحصى ، وفيما ذكرنا غنًى عما تركنا .

ثم تستعير العرب « الصراط » فتستعمله فى كل قولٍ وعمل وُصِف باستقامة أو اعوجاج ، فتصفُ المستقيمَ باستقامته ، والمعوجَّ باعوجاجه .

والذى هو أولى بتأويل هذه الآية عندى ، أعنى : ﴿ اهدِنا الصِّراط المستقيم ﴾ ، أن يكون معنيًّا به : وَفّقنا للثبات على ما ارتضيتَه ووَفّقتَ له مَنْ أنعمتَ عليه من عبادِك ، من قولٍ وعملٍ ، وذلك هو الصِّراط المستقيم . لأن من وُفّق لما وُفّق له من أنعم الله عليه من النبيِّين والصديقين والشهداء ، فقد وُفّق للإسلام ، وتصديقِ الرسلِ ، والتمسكِ بالكتاب ، والعملِ بما أمر الله به ، والانزجار عمّا زَجره عنه ، واتّباع منهج النبيّ صلى الله عليه وسلم ، ومنهاج أبى بكر وعمر وعثمان وعلى . وكلٌّ عبدٍ لله صالحٍ ، وكل ذلك من الصراط المستقيم .

وقد اختلفتْ تراجمةُ القرآن فى المعنىِّ بالصراط المستقيم [٢] . يشملُ معانىَ جميعهم فى ذلك ، ما اخترنا من التأويل فيه .

ومما قالته فى ذلك ، ما رُوى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، أنه قال ، وذكر القرآن ، فقال : هو الصراط المستقيم .

١٧٤ ــ حدثنا بذلك موسى بن عبد الرحمن المسروقى ، قال : حدثنا حسين الجُعْفى ، عن حمزة الزيات ، عن أبى المختار الطائى ، عن ابن أخى الحارث ، عن الحارث ، عن علىّ ، عن النبى صلى الله عليه وسلم [٣] .

فإن يكن هذليا ، فامله من شعر المتنخل ، وله قصيدة فى ديوان الهذليين ٢ : ١٨ – ٢٨ ، على هذه القافية . ولعمرو بن معد يكرب أبيات مثلها رواها القالى فى النوادر ٣ : ١٩١ .

(١) رواه القرطبى فى تفسيره ١ : ١٢٨ « الصراط الواضح » .

(٢) تراجمة القرآن ، جمع ترجمان : وأراد المفسرين ، وانظر ما مضى : ٧٠ تعليق : ١

(٣) الحديث ١٧٤ – إسناده ضعيف جدا . موسى بن عبد الرحمن المسروقى : ثقة ، روى عنه

١٧٥ــ وحدّثتُ عن إسمعيل بن أبي كريمة، قال: حدثنا محمد بن سَلمة، عن أبي سِنان، عن عمرو بن مُرّة، عن أبي البَخْتَرِيّ، عن الحارث، عن عليّ، عن النبي صلى الله عليه وسلم، مثله [١].

الترمذى ، والنسائى ، وابن خزيمة ، وغيرهم . مات سنة ٢٥٨ ، مترجم فى التهذيب . حسين الجعفى : هو حسين بن على بن الوليد ، ثقة معروف ، روى عنه أحمد ، وابن معين ، وغيرهم ، بل روى عنه ابن عينية وهو أكبر منه . وأخرج له أصحاب الكتب الستة . حمزة الزيات : هو حمزة بن حبيب ، القارىء المعروف . وتكلم فى روايته بعضهم ، والحق أنه ثقة ، وأخرج له مسلم فى صحيحه . أبو المختار الطائى : قيل اسمه : سعد ، وهو مجهول ، جهله المدينى وأبو زرعة . ابن أخى الحارث الأعور : أشد جهالة من ذاك ، لم يسم هو ولا أبوه . عمه الحارث : هو ابن عبد الله الأعور الهمدانى ، وهو ضعيف جدا. وقد اختلف فيه العلماء اختلافاً كثيراً ، حتى وصفه الشعبى وغيره بأنه « كان كذاباً » ، وقد رجحت فى شرح الحديث ٥٦٥ وغيره من المسند أنه ضعيف جدا .

وأما متن الحديث : فقد رواه – بمعناه – ابن أبى حاتم ، عن الحسن بن عرفة عن يحيى بن يمان عن حمزة الزيات ، بهذا الإسناد ، فيما نقل ابن كثير ١ : ٥٠ ووقع فيه تحريف فى الإسناد هناك . وهو جزء من حديث طويل ، فى فضل القرآن – رواه الترمذى (٤ : ٥١ – ٥٢ من تحفة الأحوذى) ، عن عبد بن حميد عن حسين الجعفى ، بهذا الإسناد . وقال الترمذى : « هذا حديث غريب ، لا نعرفه إلا من حديث حمزة الزيات ، وإسناده مجهول ، وفى حديث الحارث مقال » . كذلك رواه الدارمى فى سننه ٢ : ٤٣٥ عن محمد بن يزيد الرفاعى عن حسين الجعفى . ونقله السيوطى ١ : ١٥ ونسبه أيضاً لابن أبى شيبة وابن الأنبارى فى المصاحف والبيهقى فى شعب الإيمان . وأشار إليه الذهبى فى الميزان ٣ : ٣٨٠ فى ترجمة أبى المختار الطائى ، قال : « حديثه فى فضائل القرآن منكر » . ونقله ابن كثير فى الفضائل : ١٤ – ١٥ عن الترمذى ، ونقل تضعيفه إياه ، ثم قال : « لم ينفرد بروايته حمزة بن حبيب الزيات ، بل قد رواه محمد ابن إسحق عن محمد بن كعب القرظى عن الحارث الأعور . فبرئ حمزة من عهدته ، على أنه وإن كان ضعيف الحديث ، فإنه إمام فى القراءة . والحديث مشهور من رواية الحارث الأعور ، وقد تكلموا فيه ، بل قد كذبه بعضهم من جهة رأيه واعتقاده ، أما أنه تعمد الكذب فى الحديث – فلا . وقصارى هذا الحديث أن يكون من كلام أمير المؤمنين على رضى الله عنه ، وقد وهم بعضهم فى رفعه ، وهو كلام حسن صحيح » .

وسيأتى ١٧٥ ، ١٧٦ بإسنادين آخرين ، موقوفاً ، من كلام على رضى الله عنه .

ورواية ابن إسحق – التى أشار إليها ابن كثير – هى حديث أحمد فى المسند: ٥٦٥ . عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن ابن إسحق . وقد ضعفنا إسناده هناك ، بالحارث الأعور ، وبانقطاعه بين ابن إسحق ومحمد بن كعب . وليس فيه الحرف الذى هنا ، فى تفسير « الصراط المستقيم » .

(١) الحديث ١٧٥ – هو الحديث السابق بإسناد آخر . وهذا الإسناد جيد إلى الحارث الأعور ، ثم يضعف به الحديث جدا ، كما قلنا من قبل .

ومحمد بن سلمة : هو الباهلى الحرانى ، وهو ثقة ، روى عنه أحمد بن حنبل وغيره ، وأخرج له مسلم فى صحيحه ، مات سنة ١٩١ . وشيخه أبو سنان : وهو سعيد بن سنان الشيبانى ، وهو ثقة ، ومن تكلم فيه إنما يكون من جهة خطئه بعض الخطأ ، وقال أبو داود : « ثقة من رفعاء الناس » ، وأخرج له مسلم فى الصحيح . وعمرو بن مرة : هو المرادى الجملى ، ثقة مأمون بلا خلاف ، قال مسعر : « عمرو

١٧٦ــ حدثنا أحمد بن إسحق الأهوازى ، قال : حدثنا أبو أحمد الزُّبيرى ، قال : حدثنا حمزة الزيات ، عن أبى المختار الطائى ،عن ابن أخى الحارث الأعور ، عن الحارث ، عن علىّ ، قال : الصِّراطُ المستقيم : كتاب الله تعالى ذكره[١] .

١٧٧ــ حدثنا أحمد بن إسحق الأهوازى ، قال : حدثنا أبو أحمد الزبيرى ، قال : حدثنا سفيان ــ ح ــ وحدثنا محمد بن حُميد الرازى ، قال : حدثنا مِهْران ، عن سفيان ، عن منصور ، عن أبى وائل ، قال : قال عبدالله : « الصِّراطُ المستقيم » كتابُ الله[٢] .

١٧٨ــ حدثنى محمود بن خِدَاشٍ الطالَقانى ،قال : حدثنا حُميد بن عبدالرحمن الرُّؤاسِى ، قال : حدثنا على والحسن ابنا صالح ، جميعاً ، عن عبد الله بن محمد ابن عَقِيل ، عن جابر بن عبد الله : «اهدنا الصراط المستقيم » قال : الإسلام ، قال : هو أوسع مما بين السماء والأرض[٣] .

من معادن الصدق » . وأبو البخترى ــ بفتح الباء الموحدة والتاء المثناة بينهما خاء معجمة ساكنه : هو سعيد بن فيروز الطائى الكوفى ، تابعى ثقة معروف .

(١) الخبر ١٧٦ ــ هو الحديث السابق بالإسنادين قبله ، بمعناه . ولكنه هنا موقوف على على ابن أبى طالب . والإسناد إليه منهار انهيار الإسناد ١٧٤ ، من أجل الحارث الأعور وابن أخيه . أما من دونهما ، فأبو المختار الطائى وحمزة مضيا فى ١٧٤ ، وأبو أحمد الزبيرى وأحمد بن إسحق مضيا فى ١٥٩ .

(٢) الخبر ١٧٧ ــ هذا موقوف من كلام عبد الله بن مسعود . وقد رواه الطبرى بإسنادين إلى سفيان ، وهو الثورى . أما أولها : أحمد بن إسحق عن أبى أحمد الزبيرى عن سفيان الثورى ــ فإسناده صحيح ، لا كلام فيه . وأما ثانيهما : محمد بن حميد الرازى عن مهران ، وهو ابن أبى عمر العطار ــ فقد بينا فى الإسناد ١١ أن فى رواية مهران عن الثورى اضطراباً ، ولكنه هنا تابعه عن روايته حافظ ثقة ، هو أبو أحمد الزبيرى . وقد رواه الثورى عن منصور ، وهو ابن المعتمر الكوفى ، وهو ثقة ثبت حجة ، لا يختلف فيه أحد . وأبو وائل : هو شقيق بن سلمة الأسدى ، من كبار التابعين الثقات ، قال ابن معين : « ثقة لا يسأل عن مثله » .

وهذا الخبر ، رواه الحاكم فى المستدرك ٢ : ٢٥٨ من طريق عمر بن سعد أبى داود الحضرى عن الثورى ، بهذا الإسناد . وقال : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبى . وذكره السيوطى ١ : ١٥ ، والشوكانى ١ : ١٣ .

(٣) الخبر ١٧٨ ــ وهذا موقوف على جابر بن عبد الله . وإسناده صحيح : محمود بن خداش بكسر الخاء المعجمة وفتح الدال المهملة وآخره شين معجمة ــ الطالقانى : ثقة من أهل الصدق ، مات يوم الأربعاء ١٤ شعبان سنة ٢٥٠ ، كما فى التاريخ الصغير للبخارى : ٢٤٧ . وحميد بن عبد الرحمن الرؤاسى :

١٧٩ – حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا عثمان بن سعيد ، قال : حدثنا بشر بن عُمارة ، قال : حدثنا أبو رَوق ، عن الضحّاك ، عن عبد الله بن عباس ، قال : قال جبريل لمحمد : قل يا محمد ﴿ اهدِنا الصراط المستقيم ﴾ يقول : ألهمنا الطريقَ الهادى ، وهو دين الله الذى لا عوج له[(١)] .

١٨٠ – حدثنا موسى بن سهل الرازى ، قال : حدثنا يحيى بن عوف ، عن الفُرَات بن السائب ، عن ميمون بن مِهْران ، عن ابن عباس ، فى قوله : ﴿ اهدِنا الصِّراطَ المُستقيم ﴾ قال : ذلك الإسلام[(٢)] . ١/٥٨

١٨١ – حدثنى محمود بن خِدَاش ، قال : حدثنا محمد بن ربيعة الكِلابى ، عن إسمعيل الأزرق ، عن أبى عُمر البزّار ، عن ابن الحنفية ، فى قوله

ثقة ثبت عاقل ، روى عنه أحمد وغيره من الحفاظ . والحسن وعلى ابنا صالح بن صالح بن حى : ثقتان ، وهما أخوان توأم . ومن تكلم فى الحسن تكلم بغير حجة ، وقد وثقناه فى المسند : ٢٤٠٣ . وأخاه فيه : ٢٢٠ . وعبد الله بن محمد بن عقيل بن أبى طالب ، وأمه زينب الصغرى بنت على بن أبى طالب : تابعى ثقة ، ولا حجة لمن تكلم فيه .

والخبر رواه الحاكم فى المستدرك ٢ : ٢٥٨ – ٢٥٩ ، من طريق أبى نعيم عن الحسن بن صالح – وحده – بهذا الإسناد . وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » . ووافقه الذهبى . وذكره ابن كثير ١ : ٥٠ ، والسيوطى ١ : ١٥ ، والشوكانى ١ : ١٣ .

(١) الحديث ١٧٩ – إسناده ضعيف ، سبق بيان ضعفه : ١٣٧ . وهذا اللفظ نقله ابن كثير ١ : ٥٠ دون إسناد ولا نسبة . ونقله السيوطى ١ : ١٤ مختصراً ، ونسبه للطبرى فقط .

(٢) الخبر ١٨٠ – إسناده ضعيف جدا ، على ما فيه من جهلنا بحال بعض رجاله : فموسى ابن سهل الرازى ، شيخ الطبرى : لم نجزم بأى الرجال هو ؟ ولعله « موسى بن سهل بن قادم ، ويقال ابن موسى ، أبو عمر الرملى ، نسائى الأصل » . فهو شيخ للطبرى مترجم فى التهذيب ١٠ : ٣٤٧ ، ولكنه لم ينسب « رازيا » . وكتب فى المخطوطة : « سهل بن موسى » ! ولم نجد هذه الترجمة أيضاً ، ونرجح أنه خطأ من الناسخ . . ويحيى بن عوف : لم نجد ترجمة بهذا الاسم قط فيما لدينا من مراجع . وأما علة الإسناد ، فهو « الفرات بن السائب الجزرى » ، وهو ضعيف جدا ، قال البخارى فى الكبير ٤ / ١ / ١٣٠ : « تركوه ، منكر الحديث » ، وكذلك قال الأئمة فيه ، وقال ابن حبان فى المجروحين (فى الورقة ١٨٧) : « كان ممن يروى الموضوعات عن الأثبات ، ويأتى بالمعضلات عن الثقات ، لا يجوز الاحتجاج به ، ولا الرواية عنه ، ولا كتبة حديثه إلا على سبيل الاختبار » . وأما ميمون بن مهران فتابعى ثقة معروف ، فقيه حجة .

وهذا الخبر نقله ابن كثير ١ : ٥٠ مجهلا بلفظ «وقيل : هو الإسلام » . ونقله السيوطى ١ : ١٥ منسوباً لابن جرير فقط ، على خطأ مطبعى فيه « ابن جريج » !

﴿ اهدنا الصراطَ المستقيم ﴾ قال : هو دين الله الذى لا يقبل من العِباد غيرَه[١] .

١٨٢– حدثنى موسى بن هرون الهمدانى ، قال : حدّثنا عَمرو بن طلحة القنّاد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدِّى – فى خبر ذكره – عن أبى مالك ، وعن أبى صالح ، عن ابن عباس – وعن مُرّة الهمدانى ، عن ابن مسعود – وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم : ﴿ اهدنا الصراطَ المستقيم ﴾ قال : هو الإسلام[٢] .

١٨٣– حدثنا القاسم بن الحسن ، قال : حدثنا الحسين بن داود ، قال : حدثنى حجاج ، عن ابن جُريج ، قال : قال ابن عباس فى قوله : ﴿ اهدنا الصراطَ المستقيم ﴾ ، قال : الطريق[٣] .

١٨٤– حدثنا عبد الله بن كثير أبو صديف الآمُلى ، قال : حدثنا هاشم بن القاسم ، قال : حدثنا حمزة بن المغيرة ، عن عاصم ، عن أبى العالية ، فى قوله : « اهدنا الصراط المستقيم » ، قال : هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصاحباه من بعدِه أبو بكر وعمر . قال : فذكرتُ ذلك للحسن فقال : صدَق أبو العالية ونصح[٤] .

---

(١) الأثر ١٨١ – ابن الحنفية : هو محمد بن على بن أبى طالب ، والحنفية أمه ، وهى خولة بنت جعفر من بنى حنيفة ، عرف بالنسبة إليها . وهذا الإسناد إليه ضعيف : محمد بن ربيعة الكلابى الرؤاسى : ثقة من شيوخ أحمد وابن معين . وإسمعيل الأزرق : هو إسمعيل بن سلمان ، وهو ضعيف ، قال ابن معين : «ليس حديثه بشىء» ، وقال ابن نمير والنسائى : « متروك » ، وقال ابن حبان فى كتاب المجروحين (ص ٧٨ رقم ٣٥) : «ينفرد بمناكير يرويها عن المشاهير» . وأبو عمر البزار : هو دينار بن عمر الأسدى الكوفى الأعمى ، وهو ثقة . والأثر ذكره ابن كثير ١ : ٥١ دون نسبة ولا إسناد .

(٢) الخبر ١٨٢ – هذا من تفسير السدى ، وقد سبق شرح إسناده ١٦٨ . وقد نقله ابن كثير ١ : ٥٠ والسيوطى ١ : ١٥ .

(٣) الخبر ١٨٣ – نقله السيوطى ١ : ١٤ منسوباً للطبرى وابن المنذر . وقد سبق أول هذا الإسناد : ١٤٤ ، وهو هنا منقطع ، لأن ابن جريج لم يدرك ابن عباس ، إنما يروى عن الرواة عنه .

(٤) الأثر ١٨٤ – عبد الله بن كثير أبو صديف الآملى ، شيخ الطبرى : لم أعرف من هو ، ولم أجد له ذكراً ، وأخشى أن يكون فيه تحريف . هاشم بن القاسم : هو أبو النضر – بالنون والضاد

١٨٥ــ حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال حدثنا ابن وهب، قال : قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : « اهدنا الصراط المستقيم » ، قال : الإسلام[١] .

١٨٦ــ حدثنا المثنى ، قال : حدثنا أبو صالح ، قال : حدثني معاوية بن صالح ، أنّ عبد الرحمن بن جُبير حدّثه ، عن أبيه ، عن نَوّاس بن سمعان الأنصاري ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : ضرب الله مثلا صراطاً مستقيماً ، والصِّراط : الإسلامُ .

١٨٧ــ حدثنا المثنى قال : حدثنا آدم العسقلاني ، قال : حدثنا الليث ، عن معاوية بن صالح ، عن عبد الرحمن بن جبير بن نُفير ، عن أبيه ، عن نَوّاس ابن سمعان الأنصاري ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، بمثله[٢] .

المعجمة ــ الحافظ الخراساني الإمام ، شيخ الأئمة : أحمد وابن راهويه وابن المديني وابن معين وغيرهم . حمزة بن المغيرة بن نشيط ــ بفتح النون وكسر الشين المعجمة ــ الكوفي العابد : ثقة ، مترجم في التهذيب ، وترجمه البخاري في الكبير ٢/١/٤٤ ، وابن أبي حاتم ١ /٢/ ٢١٤ ــ ٢١٥ ، وذكره ابن حبان في الثقات ٤٤٣ ، قال : « حمزة بن المغيرة العابد ، من أهل الكوفة . يروي عن عاصم الأحول عن أبي العالية (اهدنا الصراط المستقيم) ، قال : هو النبي صلى الله عليه وسلم وصاحباه . روى عنه أبو النضر هاشم بن القاسم » . ووقع هنا : في الأصول « حمزة بن أبي المغيرة » . وهو خطأ من الناسخين . عاصم : هو ابن سليمان الأحول ، تابعي ثقة ثبت . أبو العالية : هو الرياحي ــ بكسر الراء وتخفيف الياء ، واسمه : رفيع ــ بالتصغير ــ بن مهران ، من كبار التابعين الثقات ، مجمع على توثيقه .

وهذا الأثر ذكره ابن كثير ١ : ٥١ ونسبه أيضاً لابن أبي حاتم . والسيوطي ١ : ١٥ وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن عدي وابن عساكر . وأبو العالية لم يقله من قبل نفسه : فقد رواه الحاكم في المستدرك ٢ : ٢٥٩ من طريق أبي النضر بهذا الإسناد إلى « أبي العالية عن ابن عباس » . وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه » . ووافقه الذهبي . واختصره السيوطي ونسبه للحاكم فقط .

(١) الأثر ١٨٥ ــ هذا من كلام عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، وقد نقله ابن كثير ١ : ٥١ دون نسبة . وعبد الرحمن بن زيد : متأخر ، من أتباع التابعين ، مات سنة ١٨٢ . وهو ضعيف جدا ، بينت ضعفه في حديث المسند : ٥٧٢٣ ، ويكفي منه قول ابن خزيمة : « ليس هو ممن يحتج أهل العلم بحديثه ، لسوء حفظه ، وهو رجل صناعته العبادة والتقشف ، ليس من أحلاس الحديث » .

(٢) الحديث ١٨٦ ، ١٨٧ ــ رواه الطبري عن شيخه « المثنى » بإسنادين ، أولهما أعلى من الثاني درجة : بين المثنى وبين معاوية بن صالح في أولهما شيخ واحد ، وفي ثانيهما شيخان .

أما المثنى شيخ الطبري : فهو المثنى بن إبراهيم الآملي ، يروي عنه الطبري كثيراً في التفسير والتاريخ . وأبو صالح ، في الإسناد الأول : هو عبد الله بن صالح المصري ، كاتب الليث بن سعد ، صحبه عشرين سنة . وهو ثقة ، ومن تكلم فيه ، في بعض حديثه عن الليث ، تكلم بغير حجة . وله ترجمة في

قال أبو جعفر : وإنما وصفه الله بالاستقامة ، لأنه صواب لا خطأ فيه . وقد زعم بعض أهل الغباء ، أنه سمّاه الله مستقيماً ، لاستقامته بأهله إلى الجنة . وذلك تأويلٌ لتأويل جميع أهل التفسير خلافٌ ، وكفى بإجماع جميعهم على خلافه دليلا على خطئه .

* * *

القول فى تأويل قوله : ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ .

وقوله ﴿ صِرَاط الذين أنعمْتَ عليهم ﴾ ، إبانةٌ عن الصراط المستقيم ، أيُّ الصراط هو ؟ إذْ كان كلّ طريق من طرُق الحق صراطاً مستقيماً . فقيل لمحمد صلى الله عليه وسلم : قُلْ يا محمد : اهدنا يا ربنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم بطاعتك وعبادتك ، من مَلائكتك وأنبيائك والصديقين والشهداء والصالحين . وذلك نظير ما قال ربنا جلّ ثناؤه فى تنزيله : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيراً لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتاً * وَإِذاً لَآتَيْنَاهُم مِنْ لَدُنَّا أَجْراً عَظِيماً * وَلَهَدَيْنَاهُمْ

التهذيب جيدة ، وكذلك فى الجرح والتعديل لابن أبى حاتم ٢/٢/٨٦ – ٨٧ ، وتذكرة الحفاظ ١ : ٣٥١ – ٣٥٣ . ولد عبد الله بن صالح سنة ١٣٧ ومات سنة ٢٢٢ . ووقع تاريخ مولده فى التهذيب (١٧٣) وهو خطأ مطبعى ، صوابه فى تذكرة الحفاظ . وآدم العسقلانى ، فى الإسناد الثانى : هو آدم ابن أبى إياس ، وهو ثقة مأمون متعبد ، من خيار عباد الله ، كما قال أبو حاتم . الليث : هو ابن سعد ، إمام أهل مصر . معاوية بن صالح ، فى الإسنادين : هو الحمصى ، أحد الأعلام وقاضى الأندلس ، ثقة ، من تكلم فيه أخطأ . عبد الرحمن بن جبير بن نفير – بالتصغير فيهما – الحضرمى الحمصى : تابعى ثقة . وأبوه : من كبار التابعين ، أدرك زمن النبى صلى الله عليه وسلم . وهو ثقة مشهور بالعلم ، وذكره الطبرى فى طبقات الفقهاء . النواس – بفتح النون وتشديد الواو – بن سمعان الكلابى : صحابى معروف .

وهذا الحديث مختصر من حديث طويل ، رواه أحمد فى المسند : ١٧٧١١ (ج ٤ ص ١٨٢ حلبى) عن الحسن بن سوار عن الليث بن سعد عن معاوية بن صالح ، به . ونقله ابن كثير ١ : ٥١ من رواية المسند ، قال : « وهكذا رواه ابن أبى حاتم وابن جرير من حديث الليث بن سعد ، به . ورواه الترمذى والنسائى جميعاً عن على بن حجر عن بقية عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن جبير بن نفير عن النواس بن سمعان ، به . وهو إسناد حسن صحيح » . ونسبه السيوطى ١ : ١٥ ، والشوكانى ١ : ١٣ أيضاً للحاكم « وصححه » ، ولغيره .

صِرَاطاً مُسْتَقِيماً * وَمَنْ يُطِعِ اللهَ والرَّسُولَ فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ والصِّدِّيقِينَ والشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِين ﴾ [سورة النساء : ٦٦ - ٦٩] .

قال أبو جعفر : فالذى أمر محمدٌ صلى الله عليه وسلم وأمّتَه أن يسألوا ربَّهم من الهداية للطريق المستقيم ، هى الهداية للطريق الذى وَصف الله جلّ ثناؤه صفتَه . وذلك الطريق ، هو طريق الذين وَصفهم الله بما وصفهم به فى تنزيله ، ووعد من سَلكه فاستقام فيه طائعاً لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ، أن يُورده مواردهم ، والله لا يخلف الميعاد .

وبنحو ما قلنا فى ذلك رُوِى الخبر عن ابن عباس وغيره : —

١٨٨— حدثنا محمد بن العلاء ، قال : حدثنا عثمان بن سعيد ، قال : حدثنا بشر بن عُمَارة ، قال : حدثنا أبو رَوْق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس : « صراطَ الذين أنعمت عليهم » يقول : طَريقَ من أنعمتَ عليهم بطاعتك وعبادتك من الملائكة والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، الذين أطاعوك وعبَدُوك[١] .

١٨٩— حدثنى أحمد بن حازم الغفارى ، قال : أخبرنا عبيد الله بن موسى ، عن أبى جعفر ، عن ربيع : « صراط الذين أنعمتَ عليهم » ، قال : النبيّون[٢] .

١٩٠— حدثنى القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس : « أنعمت عليهم » قال : المؤمنين[٣] .

١٩١— حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : قال وكيع : « أنعمت عليهم » ، المسلمين[٤] .

---

(١) الخبر ١٨٨ — ضعف هذا الإسناد مفصل فى : ١٣٧ . وهذا الخبر نقله ابن كثير ١ : ٥٢ . وانظر أيضاً : ١٧٩ .

(٢) الأثر ١٨٩ — ربيع : هو ابن أنس البكرى . وسبق شرح هذا الإسناد إليه : ١٦٤ . والأثر نقله ابن كثير ١ : ٥٣ ، والسيوطى ١ : ١٦ .

(٣) الخبر ١٩٠ — هذا كالخبر ١٨٣ منقطع بين ابن جريج وابن عباس . وقد نقله ابن كثير ١ : ٥٣ ، والسيوطى ١ : ١٦ ، ولكن وقع فيه « ابن حميد » بدل « ابن جرير » .

(٤) الأثر ١٩١ — وهذا نقله ابن كثير أيضاً ١ : ٥٣ .

١٩٢ – حدثني يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال عبد الرحمن بن زيد في قول الله « صراط الذين أنعمت عليهم » ، قال : النبيّ صلى الله عليه وسلم ومن معه[(١)] .

قال أبو جعفر : وفي هذه الآية دليلٌ واضح على أنّ طاعةَ الله جلّ ثناؤه ، لا ينالها المُطيعون إلا بإنعام الله بها عليهم ، وتوفيقه إياهم لها . أوَ لا يسمعونه يقول : « صراط الذين أنعمت عليهم » ، فأضاف كلّ ما كان منهم من اهتداء وطاعة وعبادة إلى أنه إنعام منه عليهم ؟

فإن قال قائل : وأين تمام هذا الخبر ؟ وقد علمتَ أنّ قول القائل لآخر : « أنعمت عليك » مقتضٍ الخبرَ عمّا أنعمَ به عليه ، فأين ذلك الخبرُ في قوله « صراط الذين أنعمت عليهم » ؟ وما تلك النعمة التي أنعمها عليهم ؟

قيل له : قد قدّمنا البيان – فيما مضى من كتابنا هذا – عن اجتزاء العرب في منطقها ببعضٍ من بعض ، إذا كان البعضُ الظاهر دالاًّ على البعض الباطن وكافياً منه . فقوله « صراط الذين أنعمتَ عليهم » من ذلك . لأن أمرَ الله جل ثناؤه عبادَه بمسألته المعونةَ ، وطلبهم منه الهدايةَ للصراط المستقيم ، لمّا كان متقدّماً قولَه « صراطَ الذين أنعمت عليهم » ، الذي هو إبانةٌ عن الصراط المستقيم وإبدالٌ منه – كان معلوماً أن النعمة التي أنعم الله بها على من أمَرنا بمسألته الهدايةَ لطريقهم ، هو المنهاجُ القويمُ والصراطُ المستقيم ، الذي قد قدّمنا البيان عن تأويله آنفاً . فكان ظاهرُ ما ظهر من ذلك – مع قرب تجاور الكلمتين – مغنياً عن تكراره .

كما قال نابغة بني ذبيان :

كأنّكَ مِنْ جِمالِ بَنِي أُقَيْشٍ يُقَعْقَعُ خَلْفَ رِجْلَيْهِ بِشَنِّ[(٢)]

---

(١) الأثر ١٩٢ – مضى هذا الإسناد : ١٨٥ . وأما نص الأثر ، فهو عند ابن كثير ١ : ٥٣ . وقال بعد هذه الروايات : « والتفسير المتقدم عن ابن عباس أعم وأشمل » . يعني الخبر ١٨٨ .

(٢) ديوانه : ٥٨ ، سيبويه ١ : ٣٧٥ ، مجاز القرآن : ١٠١ الخزانة ٢ : ٣١٤ ، وهذا الشعر يقوله النابغة لعيينة بن حصن الفزاري . بنو أقيش : هم بنو أقيش بن منقر بن عبيد . وقيل :

يريد : كأنك من جمال أقيش ، جملٌ يُقعقع خلف رجليه بشنّ ، فاكتفى بما ظهر من ذكر « الجمال » الدال على المحذوف ، من إظهار ما حذف .

وكما قال الفرزدق بن غالب :

تَرَى أَرْبَاقَهُمْ مُتَقَلِّدِيهَا إِذا صَدِئَ الحديدُ عَلَى الكُمَاةِ (١)

يريد : متقلديها هم ، فحذف « هم » ، إذ كان الظاهرُ من قوله أرباقَهُم ، دالاًّ عليها . والشواهد على ذلك من شعر العرب وكلامها أكثر من أن تحصى . فكذلك ذلك فى قوله « صراط الذين أنعمت عليهم » .

* * *

القول فى تأويل قوله : ﴿ غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ .

قال أبو جعفر : والقرَأةُ مجمعةٌ على قراءة « غير » بجر الراء منها (٢) . والخفضُ يأتيها من وجهين :

أحدهما : أن يكون « غير » صفة لِـ « الذين » ونعتاً لهم فتخفضها . إذ كان « الذين » خفضاً ، وهى لهم نعتٌ وصفةٌ . وإنما جاز أن يكون « غير » نعتاً لِـ « الذين » ، و « الذين » ، معرفة و « غير » نكرة ، لأن « الذين » بصلتها ليست بالمعرفة الموقتة كالأسماء

فخذ من أشجع . وقيل : حى من اليمن فى إبلهم نفار شديد . وقيل : هم حى من الجن يزعمون . وقعقع : حرك شيئاً يابساً فتسمع له صوت . والشن : القربة البالية . يصف عيينة بالجبن والخور وشدة الفزع ، كأنه جمل شديد النفار ، إذا سمع صوت شن يقعقع به .

(١) ديوانه : ١٣١ والنقائض : ٧٧٣ ، ويأتى فى تفسير آيه سورة الشعراء : ٤ (١٩ : ٣٨ بولاق) ، وهو هناك « على الكتاب » ، وهو خطأ . يهجو جريراً وقومه بنى كليب بن يربوع . الأرباق : جمع ربق ، والربق جمع ربقة : وهو الحبل تشد به الغنم الصغار لئلا ترضع . وتقلد السيف : وضع نجاده على منكبه . والكماة ، جمع كمى : وهو البطل الشديد البأس . يصف بنى كليب بأنهم رعاء أخساء بخلاء ، لا هم لهم إلا رعية الغنم ، والأبطال فى الحرب يصلون حرها الأيام الطوال حتى يصدأ حديد الدروع على أبدانهم من العرق .

(٢) فى المطبوعة « والقراء مجمعة » ، والقرأة : جمع قارئ . انظر ما مضى : ٥١ فى التعليق ، و ٦٤ تعليق : ٤ و : ١٠٩ تعليق : ١ .

التى هى أماراتٌ بين الناس، مثل زيد وعمرو وما أشبه ذلك[١]، وإنما هى كالنكرات المجهولات، مثل الرجل والبعير وما أشبه ذلك. فلما كان « الذين » كذلك صفتُها، وكانت « غير » مضافةً إلى مجهول من الأسماء، نظيرَ « الذين »، فى أنه معرفة غير موقتة، كما « الذين » معرفة غير موقتة — جاز من أجل ذلك أن يكون « غير المغضوب عليهم » نعتاً لِـ « الذين أنعمت عليهم » كما يقال: « لا أجلس إلا إلى العالم غير الجاهل »، يراد: لا أجلس إلا إلى مَن يعلم، لا إلى مَن يجهل. ولو كان « الذين أنعمت عليهم » مَعرفة موقتة، كان غير جائز أن يكون « غير المغضوب عليهم » لها نعتاً. وذلك أنه خطأ فى كلام العرب — إذا وصفت معرفة ١/٦٠ موقَّتة بنكرة — أن تُلْزِم نَعتها النكرةَ إعرابَ المعرفة المنعوت بها، إلا على نية تكرير ما أعربَ المنعوتَ بها. خطأ فى كلامهم أن يقال: « مررت بعبد الله غير العالم »، فتخفض « غير »، إلا على نية تكرير الباء التى أعرَبتْ عبد الله. فكان معنى ذلك لو قيل كذلك: مَرَرتُ بعبد الله، مررت بغيرِ العالم. فهذا أحد وجهى الخفض فى « غير المغضوب عليهم ».

والوجهُ الآخر من وجهى الخفض فيها: أن يكون « الذين » بمعنى المعرفة الموقتة. وإذا وُجِّه إلى ذلك، كانت « غير » مخفوضةً بنية تكرير «الصراط» الذى خُفِض «الذين» عليها، فكأنك قلت: صراطَ الذين أنعمت عليهم، صراطَ غير المغضوب عليهم.

وهذان التأويلان فى « غير المغضوب عليهم »، وإن اختلفا فى اختلاف مُعرِبَيْهما، فإنهما يتقارب معناهما. من أجل أنَّ من أنعم الله عليه فهداه لدينه الحق، فقد سلم من غضب ربه، ونجا من الضلال فى دينه.

فسواءٌ — إذْ كان سامعُ قوله « اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت

(١) يعنى بقوله « المعرفة الموقتة »، المعرفة المحددة، وهو العلم الشخصى الذى يعين مسماه تعييناً مطلقاً غير مقيد. فقولك « زيد » يعين مسماه تعييناً مطلقاً أو محدداً. والمعرف بالألف واللام إنما يعين مسماه ما دامت فيه « أل »، فإذا فارقته فارقه التعيين. وانظر معانى الفراء ١ : ٧.

عليهم » غيرَ جائزٍ أن يرتاب ، مع سماعه ذلك من تاليه ، فى أن الذين أنْعم الله عليهم بالهداية للصِّراط غيرُ غاضب ربُّهم عليهم ، مع النعمة التى قد عظمت مِنَّته بها عليهم فى دينهم ؛ ولا أن يكونوا ضُلاَّلاً وقد هداهم الحقَّ ربُّهم. إذْ كان مستحيلا فى فِطَرِهم اجتماعُ الرضَى من الله جلّ ثناؤه عن شخص والغضب عليه فى حال واحدة ، واجتماعُ الهدى والضلال له فى وقت واحد — أوُصِف (١) القوم ؛ معَ وَصْف الله إياهم بما وصفهم به من توفيقه إياهم وهدايته لهم ، وإنعامه عليهم بما أنعم الله به عليهم فى دينهم ، بأنهم غيرُ مغضوب عليهم ولا هم ضَالُّون ؛ أم لم يوصفوا بذلك . لأن الصِّفة الظاهرة التى وُصفوا بها ، قد أنبأت عنهم أنهم كذلك ، وإن لم يصرِّح وصفَهُم به .

هذا ، إذا وجَّهنا « غير » إلى أنها مخفوضة على نية تكرير « الصراطِ » الخافضِ « الذين » ، ولم نجعل « غير المغضوب عليهم ولا الضالين » من صفة « الذين أنعمت عليهم » ، بل إذا جعلناهم غيرَهم . وإن كان الفريقان لا شك مُنْعَماً عليهما فى أدْيانهما .

فأمّا إذا وجهنا « غير المغضوب عليهم ولا الضالين » إلى أنها من نَعت « الذين أنعمت عليهم » ، فلا حاجة بسامعه إلى الاستدلال ، إذْ كان الصريحُ من معناه قد أغنى عن الدليل .

وقد يجوز نصب « غير » فى « غير المغضوب عليهم » ، وإن كنتُ للقراءة بها كارهاً لشذوذها عن قراءة القُرّاء . وإنّ ما شذ من القراآت عما جاءت به الأمة نقلا ظاهراً مستفيضاً ، فرأىٌ للحق مخالف ، وعن سبيل الله وسبيل رسوله صلى الله عليه وسلم وسبيل المسلمين مُتجانفٌ . وإن كان له — لو كان جائزاً القراءةُ به (٢) — فى الصواب مخرجٌ .

(١) سياق العبارة : « سواء . . . أوصف القوم ... أم لم يوصفوا » ، وما بين هذين فصل طويل كدأب أبى جعفر فى بيانه .

(٢) فى المطبوعة : « لو كانت القراءة جائزة به » ، بدلوه ليوافق عبارتهم ، دون عبارة الطبرى .

وتأويل وجه صوابه إذا نصبتَ: أن يوجَّه إلى أن يكون صفةً للهاء والميم اللتين فى « عليهم »، العائدة على « الذين ». لأنها وإن كانت مخفوضة بـِ «على» فهى فى محل نصب بقوله « أنعمت » . فكان تأويل الكلام – إذا نصبت « غير » التى مع « المغضوب عليهم » – : صراطَ الذين هدَيتهم إنعاماً منك عليهم ، غيرَ مَغضوبٍ عليهم ، أى لا مغضوباً عليهم ولا ضالين . فيكون النصب فى ذلك حينئذ ، كالنصب فى « غير » فى قولك : مررت بعبد الله غيرَ الكريم ولا الرشيدِ ، فتقطع « غيرَ الكريم » من «عبد الله» ، إذْ كان « عبدُ الله » معرفة موقتة ، و« غير الكريم » نكرة مجهولة .

وقد كان بعضُ نحويِّى البصريين يزعم أنّ قراءة مَنْ نصب « غير » فى « غير المغضوب عليهم » ، على وَجه استثناءِ « غير المغضوب عليهم » من معانى صفة « الذين أنعمت عليهم » ، كأنه كان يرى أنّ معنى الذين قرأوا ذلك نصباً : اهدنا الصراط المستقيم ، صراطَ الذين أنعمتَ عليهم ، إلا المغضوبَ عليهم – الذين لم تُنعم عليهم فى أديانهم ولم تَهْدهم للحق – فلا تجعلنا منهم . وكما قال نابغة بنى ذبيان :

وَقَفْتُ فِيهَا أُصَيْلَالاً أُسَائِلُهَا عَيَّت جَواباً ، ومَا بالرَّبْعِ مِنْ أَحَدِ (١) ٦١/١

إلاَّ أَوَارِىَّ لَأْيًا مَا أُبَيِّنُهَا والنُّؤْىُ كَالحَوْضِ بالمَظْلُومَةِ الجَلَدِ (٢)

---

(١) ديوانه : ٢٣ ، ويأتى فى تفسير آية البقرة : ٣٥ (١ : ١٨٦ بولاق) ، وآية النساء : ١١٤ (٥ : ١٧٨) ، وآية يونس : ٩٨ (١١ : ١١٧) وآية سورة الليل : ٢٠ (٣٠ : ١٤٦). يقال : لقيته أصيلالا وأصيلاناً ، إذا لقيته بالعشى . وذلك أن الأصيل هو العشى ، وجمعه أصل (بضمتين) وأصلان (بضم فسكون) ، ثم صغروا الجمع فقالوا : أصيلان ، ثم أبدلوا من النون لاماً . فعلوا ذلك اقتداراً على عربيتهم ، ولكثرة استعمالهم له حتى قل من يجهل أصله ومعناه . وعى فى منطقه : عجز عن الكلام .

(٢) أوارى جمع آرى (مشدد الياء) : وهو محبس الدابة ومأواها ومربطها ، من قولهم : تأرى بالمكان أقام وتحبس . ولأيا : بعد جهد ومشقة وإبطاء . والنؤى : حفرة حول الخباء تعلى جوانبها بالتراب ، فتحجز الماء لا يدخل الخباء ، والمظلومة : يعنى أرضاً مروا بها فى برية فتحوضوا حوضاً سقوا فيه إبلهم ، وليس بموضع تحويض لبعدها عن مواطىء السابلة . فلذلك سماها مظلومة ، والظلم : وضع الشىء فى غير موضعه . والجلد : الأرض الصلبة ، يعنى أنها لا تنبت شيئاً فلا يرعاها أحد .

والأوارئُ معلومٌ أنها ليست من عِدَاد « أحد » فى شىء . فكذلك عنده ، استثنى « غير المغضوب عليهم » من « الذين أنعمت عليهم » ، وإن لم يكونوا من معانيهم فى الدين فى شىء .

وأما نحويُّو الكوفيين ، فأنكروا هذا التأويل واستخفُّوه [1] . وزعموا أن ذلك لو كان كما قاله الزاعم من أهل البصرة ، لكان خطأ أن يقال « ولا الضالين » ، لأن « لا » نفى وجحد ، ولا يعطف بجحد إلا على جحد . وقالوا : لم نجد فى شىء من كلام العرب استثناءً يُعطف عليه بجحد ، وإنما وجدناهم يعطفون على الاستثناء بالاستثناء وبالجحد على الجحد ، فيقولون فى الاستثناء : قام القومُ إلا أخاك وإلا أباك . وفى الجحد : ما قام أخوك ولا أبوك . وأما : قام القومُ إلا أباك ولا أخاك . فلم نجده فى كلام العرب . قالوا : فلما كان ذلك معدوماً من كلام العرب ، وكان القرآن بأفصح لسان العرب نُزولُه ، علمنا — إذ كان قولُه « ولا الضالين » معطوفاً على قوله « غير المغضوب عليهم » — أن « غير » بمعنى الجحد لا بمعنى الاستثناء ، وأن تأويل من وجَّهها إلى الاستثناء خطأ .

فهذه أوجه تأويل « غير المغضوب عليهم » ، باختلاف أوجه إعراب ذلك .

وإنما اعترضْنا بما اعترضنا فى ذلك من بَيان وُجوه إعرابه — وإن كان قصدُنا فى هذا الكتاب الكشفَ عن تأويل آى القرآن — لما فى اختلاف وجوه إعراب ذلك من اختلاف وجوه تأويله . فاضطرّتنا الحاجة إلى كشف وجوه إعرابه ، لتنكشف لطالب تأويله وُجوه تأويله ، على قدر اختلاف المختلفةِ فى تأويله وقراءته .

والصَّوابُ من القول فى تأويله وقراءته عندنا ، القول الأول ، وهو قراءةُ ﴿ غيرِ المغضوب عليْهم ﴾ بخفض الراء من « غير » ، بتأويل أنها صفة لِـ « الذين أنعمت عليهم » ونعتٌ لهم — لما قد قدمنا من البيان — إن شئتَ ، وإن شئت فبتأويلِ تكرير « صراط » . كلُّ ذلك صوابٌ حسنٌ .

(١) فى المطبوعة : « واستخطئوه » ، واستخفوه : رأوه خفيفاً لا وزن له .

فإن قال لنا قائل : فمنْ هؤلاء المغضوبُ عليهم ، الذين أمرنا الله جل ثناؤه بمسألته أن لا يجعلنا منهم ؟

قيل : هم الذين وصفهم الله جلّ ثناؤه فى تنزيله فقال : ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذٰلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللهِ ، مَنْ لَعَنَهُ اللهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ القِرَدَةَ والخَنَازِيرَ وعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولٰئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ [سورة المائدة : ٦٠] . فأعلمنا جلّ ذكره ثَمَّةَ[١] ، ما أحلّ بهم من عقوبته بمعصيتهم إياه . ثم علمنا ، منّةً منه علينا ، وجه السبيل إلى النجاة من أن يَحِلّ بنا مثل الذى حَلّ بهم من المَثُلات ، ورأفة منه بنا[٢] .

فإن قال : وما الدليلُ على أنهم أولاء الذين وصفَهم الله وذكر نبأهم فى تنزيله ، على ما وصفت ؟

قيل :

١٩٣ــ حدثنى أحمد بن الوليد الرملى ، قال : حدثنا عبد الله بن جعفر الرقى ، قال : حدثنا سفيان بن عيينة ، عن إسمعيل بن أبى خالد ، عن الشعبى ، عن عدىّ ابن حاتم ، قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : المغضوبُ عليهم ، اليهود[٣] .

١٩٤ــ حدثنا محمد بن المثنى ، قال : حدثنا محمد بن جعفر ، قال : حدثنا شعبة ، عن سماك بن حرب ، قال : سمعت عبّاد بن حُبيش يحدث ، عن عدى ابن حاتم ، قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنّ المغضوبَ عليهم اليهود[٤] .

---

(١) بدلوها فى المطبوعة إلى « بمنه » ؛ وثم وثمة (بفتح الثاء) : إشارة للبعيد بمنزلة « هنا » للقريب

(٢) المثلات جمع مثلة (بفتح فضم ففتح) : وهى العقوبة والتنكيل .

(٣) الحديث ١٩٣ – هذا إسناد صحيح ، وسيأتى بعض هذا الحديث أيضاً بهذا الإسناد ٢٠٧ . وتخريجه سيأتى فى ١٩٥ .

(٤) الحديث ١٩٤ – وهذا إسناد صحيح أيضاً . عباد بن حبيش ، بضم الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة وآخره شين معجمة ، الكوفى ، ذكره ابن حبان فى الثقات ، وابن أبى حاتم ٣/١/٧٨ . وبعض الحديث سيأتى أيضاً ٢٠٨ بهذا الإسناد .

١٩٥ـ حدثني علي بن الحسن، قال : حدثنا مسلم بن عبد الرحمن ، قال : حدثنا محمد بن مصعب ، عن حماد بن سلمة ، عن سماك بن حرب ، عن مُرِّي ابن قَطَرِيّ ، عن عدي بن حاتم ، قال : سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الله جلّ وعزّ « غير المغضوب عليهم » قال : هم اليهود[1] .

١٩٦ـ حدثنا حُميد بن مَسْعَدة السّامي ، قال : حدثنا بشر بن المفضَّل ، قال : حدثنا الجُرَيْري ، عن عبد الله بن شَقِيق : أنّ رُجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محاصرٌ وادِيَ القُرَى ، فقال : مَنْ هؤلاء الذين تحاصرُ يا رسول الله ؟ قال : هؤلاء المغضوب عليهم ، اليهود[2] . ٦٢/١

(١) الحديث ١٩٥ – وهذا إسناد صحيح أيضاً . مرى بن قطرى الكوفى : ذكره ابن حبان فى الثقات ، وترجمه البخارى فى الكبير ٥٧/٢/٤ ، وقال : « سمع عدى بن حاتم ، روى عنه سماك بن حرب ، يعد فى الكوفيين » . و « مرى » : بضم الميم وتشديد الراء المكسورة مع تشديد الياء . و « قطرى » : بفتح القاف والطاء و بعد الراء ياء مشددة . و بعضه سيأتى أيضاً بالإسناد نفسه ٢٠٩ .

وهذا الحديث عن عدى بن حاتم : أصله قصة مطولة فى إسلامه . فرواه – بطوله – أحمد فى المسند ٤ : ٣٧٨ – ٣٧٩ عن محمد بن جعفر عن شعبة ، بالإسناد السابق ١٩٤ .. ورواه الترمذى ٤ : ٦٧ من طريق عمرو بن أبى قيس عن سماك عن عباد بن حبيش عن عدى . وقال : « هذا حديث حسن غريب ، لا نعرفه إلا من حديث سماك بن حرب . وروى شعبة عن سماك بن حرب عن عباد بن حبيش عن عدى بن حاتم عن النبى صلى الله عليه وسلم – الحديث بطوله » . وروى بعضه الطيالسى فى مسنده : ١٠٤٠ عن عمرو بن ثابت « عمن سمع عدى بن حاتم » . وقد تبين لنا من روايات الطبرى هنا أن سماك بن حرب سمعه من عباد بن حبيش ومن مرى بن قطرى ، كلاهما عن عدى ، وأن سماك بن حرب لم ينفرد بروايته أيضاً ، إذ رواه إسمعيل بن أبى خالد عن الشعبى عن عدى . وأن لم يعرفه الترمذى إلا من حديث سماك – لا ينفى أن يعرفه غيره من وجه آخر . وذكره ابن كثير ١ : ٥٤ من رواية أحمد فى المسند ، وأشار إلى رواية الترمذى ، وإلى روايات الطبرى هنا ، ثم قال : « وقد روى حديث عدى هذا من طرق ، وله ألفاظ كثيرة يطول ذكرها » . وذكره الحافظ فى الإصابة ، فى ترجمة عدى ٢ : ٢٢٩ من رواية أحمد والترمذى . وذكر السيوطى منه ١ : ١٦ تفسير الحرفين ، ونسبه أيضاً لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن حبان فى صحيحه . وكذلك صنع الشوكانى ١ : ١٥ .

(٢) الحديث ١٩٦ – حميد بن مسعدة السامى ، شيخ الطبرى : هو « السامى » بالسين المهملة ، نص على ذلك الحافظ ابن حجر فى التقريب . وهو نسبة إلى « سامة بن لؤى بن غالب » . ووقع فى نسخ الطبرى – هنا وفيما يأتى ٢١٠ – « الشامى » بالمعجمة ، وهو تصحيف . و « الجريرى » ، بضم الجيم : هو سعيد بن إياس البصرى . و « عبد الله بن شقيق العقيلى » ، بضم العين وفتح القاف : تابعى كبير ثقة . وهذا الإسناد مرسل ، لقول عبد الله بن شقيق : « أن رجلا » . وسيأتى مرسلا أيضاً ١٩٧ ، ١٩٩ . ولكنه سيأتى موصولا ١٩٨ .

١٩٧ــ حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال : حدثنا ابن عُلَيَّة ، عن سعيد الجُرَيْرى ، عن عروة ، عن عبد الله بن شَقيق : أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكر نحوه .

١٩٨ــ حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أنبأنا عبد الرزّاق، قال : أخبرنا معمر ، عن بُدَيْل العقيلى ، قال: أخبرنى عبد الله بن شَقيق: أنه أخبره من سمع النبى صلى الله عليه وسلم ــ وهو بوادى القُرَى ، وهو عَلى فَرسه ، وسأله رجل من بنى القَين فقال : يا رسول الله ، من هؤلاء ؟ ــ قال : المغضوبُ عليهم . وأشار إلى اليهود[1] .

١٩٩ــ حدثنا القاسم بن الحسن، قال : حدثنا الحسين ، قال حدثنا خالد الواسطى ، عن خالد الحَذَّاء ، عن عبد الله بن شقيق : أنّ رجلا سأل النبى صلى الله عليه وسلم ، فذكر نحوه .

٢٠٠ــ حدثنا أبو كريب ، قال حدثنا عثمان بن سعيد ، قال : حدثنا بشر ابن عُمارة ، قال : حدثنا أبو رَوْق، عن الضحاك ، عن ابن عباس: «غير المغضوب عليهم » ، يعنى اليهودَ الذين غَضب الله عليهم[2] .

---

(١) الحديث ١٩٨ ــ بديل ، بضم الباء الموحدة وفتح الدال المهملة : هو ابن ميسرة العقيلى ، وهو تابعى ثقة . وهذه الرواية متصلة بإسناد صحيح . لأن عبد الله بن شقيق صرح فيها بأنه أخبره « من سمع النبى صلى الله عليه وسلم » ، وجهالة الصحابى لا تضر ، كما هو معروف . والوصل بذكر الصحابى المبهم ــ زيادة من الثقة ، فهى مقبولة .

وقد ذكر ابن كثير ١ : ٥٤ ــ ٥٥ هذه الرواية الموصولة ، ثم أشار إلى الروايات الثلاث المرسلة ، ثم قال : « ووقع فى رواية عروة تسمية : عبد الله بن عمرو ، فالله أعلم » . ولكنه لم يذكر من خرج رواية عروة التى يشير إليها . ثم قال ابن كثير : « وقد روى ابن مردويه من حديث إبراهيم بن طهمان عن بديل بن ميسرة عن عبد الله بن شقيق عن أبى ذر ، قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المغضوب عليهم ، قال : اليهود ، قلت : الضالين ؟ قال : النصارى » . وأشار الحافظ فى الفتح ٨ : ١٢٢ إلى رواية ابن مردويه هذه عن أبى ذر « بإسناد حسن» . وذكر أيضاً أن رواية عبد الله بن شقيق الموصولة « أنه أخبره من سمع النبى صلى الله عليه وسلم » ــ رواها أحمد . وهذه الروايات أيضاً عند السيوطى ١ : ١٦ ، والشوكانى ١ : ١٤ ــ ١٥ . وسيأتى تفسير (الضالين) بهذه الأسانيد ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ . وسيأتى فى ٢١١ بيان من عروة الذى فى الإسناد ١٩٧ .

(٢) الأثر ٢٠٠ ــ أثر الضحاك عن ابن عباس لم يخرجوه . وسيأتى باقيه ٢١٥ .

٢٠١ ــ حدثني موسى بن هرون الهمداني، قال : حدثنا عمرو بن طلحة ، قال : حدثنا أسباط بن نصر ، عن السدّيّ في خبر ذكره ، عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس ــ وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود ــ وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : « غير المغضوب عليهم » ، هم اليهود [١].

٢٠٢ ــ حدثنا ابن حميد الرازي ، قال: حدثنا مهران ، عن سفيان ، عن مجاهد ، قال : « غير المغضوب عليهم » قال : هم اليهود .

٢٠٣ ــ حدثنا أحمد بن حازم الغفاري، قال : حدثنا عبد الله، عن أبي جعفر ، عن ربيع : « غير المغضوب عليهم » ، قال : اليهود .

٢٠٤ ــ حدثنا القاسم ، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس : « غير المغضوب عليهم » قال : اليهود .

٢٠٥ ــ حدثني يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال: قال ابن زيد : « غير المغضوب عليهم » ، اليهود .

٢٠٦ ــ حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : حدثني ابن زيد ، عن أبيه ، قال : المغضوب عليهم ، اليهود [٢].

قال أبو جعفر : واختُلِف في صفة الغضب من الله جلّ ذكره :

فقال بعضهم : غضبُ الله على من غضب عليه من خلقه ، إحلالُ عقوبته بمن غَضِبَ عليه، إمّا في دنياه وإمّا في آخرته، كما وصف به نفسه جلّ ذكره في كتابه فقال: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [سورة الزخرف : ٥٥] . وكما قال : ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ

(١) الخبر ٢٠١ ــ ابن كثير ١ : ٥٥ ، والدر المنثور ١ : ١٦ ، والشوكاني ١ : ١٥ . وسيأتي باقيه : ٢١٧ .

(٢) الآثار ٢٠٢ ــ ٢٠٦ : في ابن كثير ، والدر المنثور ، الشوكاني كالذي مضى . وسيأتي باقيها : ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ .

وَغَضِبَ عَلَيْهِ وجَعَلَ مِنْهُمُ القِرَدَةَ والخَنَازِيرَ ﴾ [سورة المائدة : ٦٠] .

وقال بعضهم : غضبُ الله على من غَضب عليه من عباده ، ذمٌّ منه لهم ولأفعالهم ، وشَتْم لهم منهُ بالقول .

وقال بعضهم : الغضَبُ منه معنى مفهومٌ كالذى يُعرف من معانى الغضب ، غيرَ أنه — وإن كان كذلك من جهة الإثبات [١] — فمخالفٌ معناه منه مَعْنى ما يكون من غَضب الآدميين الذين يُزعجهم ويحركهم ويَشُقّ عليهم ويؤذيهم . لأن الله جل ثناؤه لا تحلّ ذاتَه الآفاتُ ، ولكنه له صفةٌ ، كما العلم له صفةٌ ، والقدرة له صفة ، على ما يُعْقَل من جهة الإثبات ، وإن خالفت مَعانى ذلك مَعانىَ عُلوم العباد ، التى هى معارف القلوب ، وقواهم التى توجد مع وجود الأفعال وتُعْدَم مع عَدَمها [٢] .

* * *

القول فى تأويل قوله: ﴿ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ .

قال أبو جعفر : كان بعضُ أهل البصرة يزعم أن : « لا » مع « الضالين » أدخلت تتميما للكلام ، والمعنى إلغاؤها ، ويستشهد على قِيله ذلك ببيت العجاج :

---

(١) الإثبات : مذهب أهل السنة فى إثبات الصفات لله تعالى كما وصف نفسه ، وإثبات القدر بلا تأويل ، خلافاً لأهل القدر ، وهم نفاته ، وللجهمية والمعطلة للصفات .

(٢) بعد هذا الموضع من نسخة دار الكتب المصرية رقم : ١٠٠ تفسير ، ما نصه :

« وصلى الله على محمد النبي الأمى وعلى آله وسلم تسليما كثيراً .

— على الأصل المنقول منه —

سمعت وأحمد ومحمد والحسن بنى عبد الله بن أحمد الفرغانى فى يوم الخميس لسبع بقين من شهر رمضان سنة ست وأربعين وثلثمئة . ومحمد بن محمد الطوسى » .

فى بِئْرِلاَ حُورٍ سَرَى وَمَا شَعَرْ (١)

ويتأوله بمعنى : فى بئرٍ حُورٍ سَرى ، أى فى بئر هلكة ، وأنّ « لا » بمعنى الإلغاء والصلة . ويعتلُّ أيضاً لذلك بقول أبى النجم :

فَمَا ألوم البِيضَ أنْ لاَ تَسْخَرَا لَمَّا رَأين الشَّمطَ القَفَنْدَرَا (٢)

٦٣/١ وهو يريد : فما ألوم البيض أن تسخر . وبقول الأحوص :

وَيَلْحَيْنَنِى فِى اللَّهْوِ أَنْ لاَ أُحِبَّهُ وَلِلَّهْوِ دَاعٍ دَائِبٌ غَيْرُ غَافِلِ (٣)

يريد : وَيلحيننى فى اللهو أن أحبه ، وبقوله تعالى : ﴿ ما مَنَعَكَ أَنْ لاَ تَسْجُدَ ﴾ [سورة الأعراف : ١٢] ، يريد أن تسجد . وحُكى عن قائل هذه المقالة أنه كان يتأول « غير » ، التى مع « المغضوب عليهم » ، أنها بمعنى سوى (٤) . فكأنّ معنى الكلام كانَ عنده : اهدنا الصراط المستقيمَ ، صراط الذين أنعمتَ عليهم ، الذين همُ سوى المغضوب عليهم والضالين .

وكان بعضُ نحويى الكوفيين يستنكر ذلك من قوله (٥) ، ويزعمُ أن « غير »

---

(١) ديوانه : ١٦ ، ومعانى القرآن للفراء ١ : ٨ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة : ٢٥ والخزانة ٢ : ٩٥ ، وأمالى الشجرى ٢ : ٢٣١ ، والأضداد لابن الأنبارى : ١٨٦ . والقائل بأنها زائدة من البصريين هو أبو عبيدة .

(٢) نسبه شارح القاموس عن الصاغانى لأبى النجم وقال : روايته :

« إذا رأت ذا الشيبة القفندرا »

وضبطوا « الشمط » بفتح الميم ، أى الشيب ، وجائز أن يكون أبو النجم قاله « الشمط » بكسر الميم على أنه فرح ، طرح ألف « أشمط » ، كما فعلوا فى أشعث وشعث . وأحدب وحدب ، وأتعس وتعس ، وأحول وحول ، فى الصفات المشبهة من العيوب الظاهرة والحلى . وانظر الفائق للزمخشرى ٢ : ٣٢٦ فقد عدد ألفاظاً غيرها . وكأن الصاغانى أبى من رواية « الشمط » بفتحتين ، لأن القفندر : هو الصغير الرأس القبيح المنظر .

والبيت برواية الطبرى فى مجاز القرآن لأبى عبيدة : ٢٦ ، والأضداد لابن الأنبارى : ١٨٥ ، واللسان (قفندر) ، ثم انظر أمالى الشجرى ٢ : ٢٣١ ، وغيرها .

(٣) الكامل ١ : ٤٩ ، والأضداد لابن الأنبارى : ١٨٦ ، ولحاه يلحاه لحياً : عذله ولامه .

(٤) هو أبو عبيدة كما أسلفنا فى أول هذه الفقرة . وأشار إليه الفراء فى معانى القرآن : ٨ بقوله : « وقد قال بعض من لا يعرف العربية ... » ، وكذلك فعل الطبرى من قبل فى مواضع . وانظر اللسان (غير) .

(٥) يعنى الفراء الكوفى فى كتابه معانى القرآن : ٨ ، أو غيره من كتبه .

التى مع « المغضوب عليهم » ، لو كانت بمعنى سوى ، لكان خطأ أن يعطف عليها بـ « لا » ، إذْ كانت « لا » لا يعطف بها إلا على جحد قد تقدمها . كما كان خطأ قول القائل : «عندى سِوَى أخيك ولا أبيك » ، لأن سِوَى ليست من حروف النفى والجحود . ويقول : لما كان ذلك خطأ فى كلام العرب ، وكان القرآن بأفصحِ اللغات من لغات العرب ، كان معلوماً أن الذى زَعمه القائل : أن « غير » مع « المغضوب عليهم » بمعنى سوى المغضوب عليهم ، خطأ . إذ كان قد كرّ عليه الكلامَ بـ « لا » . وكان يزعم أن « غير » هنالك ، إنما هى بمعنى الجحد . إذْ كان صحيحاً فى كلام العرب ، وفاشياً ظاهراً فى منطقها ، توجيه « غير » إلى معنى النفى ، ومستعملا فيهم : « أخوك غير مُحسِن ولا مُجْمِل » يراد بذلك : أخوك لا محسن ولا مجمل . ويَستنكرُ أن تأتى « لا » بمعنى الحذف فى الكلام مُبتدأً ، ولمَّا يتقدمها جحد . ويقول : لو جاز مجيئها بمعنى الحذف مُبتدأ ، قبل دلالة تدلّ على ذلك من جحد سابق ، لصحَّ قول قائل قال : « أردْتُ أن لا أكرم أخاك » ، بمعنى : أردت أن أكرم أخاك . وكان يقول : فنى شهادة أهل المعرفة بلسان العرب على تخطئة قائل ذلك ، دلالةٌ واضحة على أنّ « لا » لا تأتى مبتدأة بمعنى الحذف ، ولمَّا يتقدَّمها جحد . وكان يتأوّل فى « لا » التى فى بيت العجاج ، الذى ذكرنا أن البصْرىّ استشهد به ، بقوله : إنها جحْدٌ صحيح ، وأنّ معنى البيت : سَرَى فى بئر لا تُحيرُ عليه خيراً ، ولا يتبيَّن له فيها أثرُ عملٍ ، وهو لا يشعُر بذلك ولا يدرى به[1]. من قولهم : « طحنت الطَّاحنة فما أحارت شيئاً » ، أى لم يتبيَّن لها أثرُ عملٍ . ويقول فى سائر الأبيات الأخر ، أعنى مثل بَيت أبى النجم :

فما أَلُوم البيضَ أن لاتسخَرَا

إنما جازَ أن تكون « لا » بمعنى الحذف ، لأن الجحد قد تقدمها فى أول الكلام ، فكان الكلام الآخر مُواصِلاً للأول ، كما قال الشاعر :

(١) عبارة الفراء فى معانى القرآن : « كأنك قلت : إلى غير رشد توجه وما درى » .

مَا كانَ يَرْضَى رَسُولُ اللهِ فعلَهُمُ والطَّيِّبان أبو بَكْرٍ ولا عُمَرُ [١]

فجازَ ذلك ، إذْ كان قد تقدَّم الجحدُ فى أوّل الكلام .

قال أبو جعفر : وهذا القولُ الآخر أولى بالصواب من الأول ، إذ كان غيرَ موجودٍ فى كلام العرب ابتداءُ الكلام من غير جحد تقدَّمه بـ « لا » التى معناها الجحد ، ولا جائزٍ العطفُ بها على «سوى» ، ولا على حرف الاستثناء . وإنما لـ«غير» فى كلام العرب معان ثلاثة ، أحدها : الاستثناء ، والآخر : الجحد ، والثالث : سوى . فإذا ثبت خطأ أن تكون «لا» بمعنى الإلغاء مُبتدأ [٢] ، وفسدَ أن يكون عطفاً على « غير » التى مع « المغضوب عليهم » ، لو كانت بمعنى « إلا » التى هى استثناء ، ولم يَجز أيضاً أن يكون عطفاً عليها لو كانت بمعنى « سوى » ، وكانت « لا » موجودة عطفاً بالواو التى هى عاطفة لها على ما قَبلها — صحَّ [٣] وثبت أن لا وجهَ لـ « غير » ، التى مع « المغضوب عليهم » ، يجوز توجيهها إليه على صحَّة ، إلا بمعنى الجحد والنفى ، وأن لا وَجه لقوله « ولا الضالين » إلا العطف على « غير المغضوب عليهم » .

فتأويلُ الكلام إذاً — إذْ كان صحيحاً ما قلنا بالذى عليه استشهدنا — اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم ، لا المغضوب عليهم ولا الضالين .

فإن قال لنا قائل : ومَن هؤلاء الضَّالُّون الذين أمرنا اللهُ بالاستعاذة بالله أن يَسلُكَ بنا سبيلهم ونَضِلَّ ضلالهم ؟

قيل : هم الذين وصَفهم الله فى تنزيله فقال : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُوا فِى دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا ٦٤/١

(١) الشعر لجرير يهجو الأخطل ، ديوانه : ٢٦٣ ، ونقائض جرير والأخطل : ١٧٤ ، وأضداد ابن الأنبارى : ١٨٦ ، ثم تفسير آية سورة البقرة : ١٥٨ .

(٢) فى المخطوطة : « فإذا سب حط أن لا يكون بمعنى الإلغاء » غير منقوطة ، ولم يحسن طابعو المطبوعة قراءتها فجعلوها : « فإذا بطل حظ لا أن تكون بمعنى الإلغاء » . وقد صححنا ما فى المخطوطة من تقديم « لا » على « يكون » .

(٣) جواب قوله « فإذا ثبت خطأ . . . » .

وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [سورة المائدة : ٧٧] .

فإن قال : وما برهانك على أنهم أولاء ؟

قيل :

٢٠٧ ــ حدثنا أحمد بن الوليد الرملى ، قال : حدثنا عبد الله بن جعفر ، قال : حدثنا سفيان بن عيينة ، عن إسمعيل بن أبى خالد ، عن الشَّعبى ، عن عدى بن حاتم ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ولا الضالين » ، قال : النصارى [1] .

٢٠٨ ــ حدثنا محمد بن المثنى ، أنبأنا محمد بن جعفر ، أنبأنا شعبة ، عن سِمَاك ، قال : سمعت عبّاد بن حُبيش يحدث ، عن عدى بن حاتم ، قال : قالَ لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الضَّالين ، النَّصارى .

٢٠٩ ــ حدثنى على بن الحسن ، قال : حدثنا مسلم بن عبد الرحمن ، قال : حدثنا محمد بن مُصْعَب ، عن حماد بن سلمة ، عن سماك بن حرب ، عن مُرّىّ ابن قَطَرىّ ، عن عدى بن حاتم ، قال : سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن قول الله : « ولا الضالين » ، قال : النصارى هم الضالون .

٢١٠ ــ حدثنا حُميد بن مسعدة السَّامى ، قال : حدثنا بشر بن المفضَّل ، قال : حدثنا الجريرى ، عن عبد الله بن شقيق أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محاصرٌ وادىَ القُرَى ، قال : قلت : من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الضّالون ، النصارى .

٢١١ ــ حدثنا يعقوب بن إبراهيم ، قال : حدثنا ابن عُليَّة ، عن سعيد الجُرَيرى ، عن عروة ــ يعنى ابن عبد الله بن قيس ــ ، عن عبد الله بن شقيق ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بنحوه [2] .

---

(١) هذه الأحاديث والأخبار والآثار ٢٠٧ ــ ٢٢٠ ، فى تفسير (الضالين) ، سبقت أوائلها فى تفسير (المغضوب عليهم) ، مع تخريجها ، فى الأرقام ١٩٣ ــ ٢٠٦ ، مع شىء من التقديم والتأخير .

(٢) الحديث ٢١١ ــ سبق هذا الإسناد ١٩٧ ولم ينسب فيه « عروة » هذا ، وفى التعليق على الحديث ١٩٨ إشارة ابن كثير إلى رواية « عروة » ، ولم يذكر نسبه أيضاً . وقد بين الطبرى هنا أنه

٢١٢ ــ حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : حدثنا عبد الرزاق، قال : أخبرنا معمر ، عن بُدَيْل العُقَيلي ، قال : أخبرني عبد الله بن شقيق : أنه أخبره من سَمع النبي صلى الله عليه وسلم ــ وهو بوادي القرى ، وهو على فرسه ، وسأله رجل من بني القَين ، فقال : يارسولَ الله ، من هؤلاء؟ــ قال : هؤلاء الضَّالون ، يعني النصارى.

٢١٣ ــ حدثنا القاسم ، قال حدثنا الحسين ، قال : حدثنا خالد الواسطي ، عن خالد الحذاء ، عن عبد الله بن شقيق : أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم وهو محاصِرٌ وادي القُرى ، وهو على فرس : من هؤلاء ؟ قال : الضالّون . يعني النصارى .

٢١٤ ــ حدثنا محمد بن حميد : قال : حدثنا مهران ، عن سفيان ، عن مجاهد : « ولا الضالين » ، قال : النصارى .

٢١٥ ــ حدثنا أبو كريب قال : حدثنا عثمان بن سعيد ، عن بشر بن عُمارة قال : حدثنا أبو رَوْق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس : « ولا الضالين » قال : وَغير طريقِ النَّصارى الذين أضلَّهم الله بِفِرْيَتِهمْ عليه . قال : يقول : فألهِمنا دينك الحق ، وهو لا إله إلا الله وحدَه لا شريك له ، حتى لا تغضَبَ علينا كما غضبتَ على اليهود ، ولا تضلَّنا كما أضللتَ النصارى ، فتعذّبنا بما تعذِّبهم به . يقول : امنعْنا من ذلك برفْقِك ورَحمتك وقدرتك .

٢١٦ ــ حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس : الضالين ، النصارى .

« عروة بن عبد الله بن قيس » . وأنا أرجح أن كلمة « قيس » محرفة من الناسخين عن كلمة « قشير » . فإني لم أجد في التراجم قط من يسمى « عروة بن عبد الله بن قيس » ، ويبعد جدا أن لا يذكروه ، وهو يروى عن رجل من كبار التابعين . والذي في هذه الطبقة ، هو « عروة بن عبد الله بن قشير أبو مهل الكوفي » ، مترجم في التهذيب ٧ : ١٨٦ ، والتاريخ الكبير للبخاري ٤/١/٣٤ ، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٣/١/٣٩٧ ، والثقات لابن حبان : ٥٧٤ ، والكنى للدولابي ٢ : ١٣٥ . وذكر الأخيران قولا آخر في اسم جده ، أنه « بشير » . و « أبو مهل » : بفتح الميم والهاء ، كما ذكره الذهبي في المشتبه : ٥٠٨ .

٢١٧ – حدثني موسى بن هرون الهمدانى ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط بن نصر ، عن إسمعيل السدّىّ فى خبر ذكره عن أبى مالك ، وعن أبى صالح ، عن ابن عباس – وعن مرة الهمدانى ، عن ابن مسعود – وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم : « ولا الضالين » ، هم النصارى .

٢١٨ – حدثنى أحمد بن حازم الغِفارى ، قال : أخبرنا عُبيد الله بن موسى ، عن أبى جعفر ، عن ربيع : « ولا الضالين » ، النصارى .

٢١٩ – حدثنى يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال عبد الرحمن بن زيد : « ولا الضالين » ، النصارى .

٢٢٠ – حدثنا يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : حدثنا عبد الرحمن ابن زيد ، عن أبيه ، قال : الضالين ، النصارى .

* * *

قال أبو جعفر : فكلّ حائدٍ عن قَصْد السبيل ، وسالكٍ غيرَ المنهج القويم ، فضَالٌّ عند العرب ، لإضلاله وَجهَ الطريق . فلذلك سمى الله جل ذكره النصارَى ضُلاّلاً . لخطئهم فى الحقّ مَنهجَ السبيل . وأخذهم من الدِّين فى غير الطريق المستقيم .

فإن قال قائل : أوَليس ذلك أيضاً من صفة اليهود ؟

قيل : بلى !

فإن قال : كيف خَصّ النصارَى بهذه الصفة ، وَخصّ اليهودَ بما وصفَهم به من أنهم مغضوب عليهم ؟ ٦٥/١

قيل : كلا الفريقين ضُلاّل مغضوبٌ عليهم ، غيرَ أن الله جلّ ثناؤه وَسم كل فريق منهم من صِفَته لعباده بما يعرفونه به ، إذا ذكرهُ لهم أو أخبرهم عنه . ولم يسمِّ واحداً من الفريقين إلا بما هو له صفةٌ على حقيقته ، وإن كان له من صفاتِ الذمّ زياداتٌ عليه .

فيظنُّ بعض أهل الغباء من القدريّة أن فى وصف الله جلّ ثناؤه النصارى

بالضّلال، بقوله « ولا الضالين » ، وإضافته الضّلال إليهم دون إضافة إضلالهم إلى نفسه ، وتركه وصفهم بأنهم المضلّلون ، كالذى وَصف به اليهود أنهم المغضوبُ عليهم — دلالةً على صحة ما قاله إخوانُه من جهلة القدرية، جهلاً منه بسَعَة كلام العرب وتصاريف وُجوهه .

ولو كان الأمر على ما ظَنّه الغبي الذى وصفنا شأنه ، لوجب أن يكونَ شأنُ كلِّ موصوفٍ بصفةٍ أو مضافٍ إليه فعلٌ ، لا يجوزُ أن يكون فيه سببٌ لغيره ، وأنْ يكون كلُّ ما كان فيه من ذلك لغيره سببٌ ، فالحقُّ فيه أن يكون مضافاً إلى مُسبِّبه . ولو وَجب ذلك ، لوجبَ أن يكون خطأ قولُ القائل : « تحركت الشجرةُ »، إذْ حرّكتها الريح ؛ و « اضطربت الأرض » ، إذْ حرّكتها الزلزلة ، وما أشبهَ ذلك من الكلام الذى يطولُ بإحصائه الكتاب .

وفى قول الله جلّ ثناؤه : ﴿ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِى الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ ﴾ [سورة يونس : ٢٢] — بإضافته الجرىَ إلى الفلك، وإن كان جريها بإجراء غيرِهَا إيَّاها — مادلّ على خطأ التأويل الذى تأوله من وصفنا قوله فى قوله « ولا الضالين » ، وادّعائه أنّ فى نسبة الله جلّ ثناؤه الضلالةَ إلى من نَسبها إليه من النصارى، تصحيحاً لما ادّعى المنكرون : أن يكون لله جلّ ثناؤه فى أفعال خلقه سببٌ من أجله وُجدت أفعالهم ، مع إبانة الله عزّ ذكره نصًّا فى آيٍ كثيرة من تنزيله، أنه المضلُّ الهادى، فمن ذلك قوله جل ثناؤه : ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وجَعَلَ عَلَى بَصرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللهِ أَفَلَا تَذَكَّرُون ﴾ [سورة الجاثية : ٢٣] . فأنبأ جلّ ذكره أنه المضلّ الهادى دون غيره .

ولكنّ القرآن نزلَ بلسان العرب على ما قدّمنا البيان عنه فى أول الكتاب ، ومن شأن العرب إضافة الفعل إلى من وُجد منه — وإن كان مسبِّبُه غيرَ الذى وُجِد

منه ــ أحياناً ، وأحياناً إلى مسبِّبه ، وإن كان الذى وجد منه الفعل غيرُه . فكيف بالفعل الذى يكتسبه العبد كسباً ، ويُوجِده الله جلّ ثناؤه عَيْناً مُنْشَأةً ؟ بل ذلك أحرى أن يُضاف إلى مكتسِبه ؛ كسباً له ، بالقوة منه عليه ، والاختيار منه له ــ وإلى الله جلّ ثناؤه ، بإيجاد عينِه وإنشائها تدبيراً .

﴿مسألة يَسأل عنها أهل الإلحاد الطَّاعنون فى القرآن﴾

إن سألَنا منهم سائل فقال : إنك قد قدَّمتَ فى أول كتابك هذا فى وصْف البيان : بأنّ أعلاه درجة وأشرفَه مرتبة ، أبلغُه فى الإبانة عن حاجة المُبين به عن نفسه ، وأبينُه عن مُراد قائله ، وأقربُه من فهم سامعه . وقلتَ ، مع ذلك : إنّ أوْلى البيان بأن يكون كذلك ، كلامُ الله جل ثناؤه ، لِفَضْله على سائر الكلام بارتفاع دَرَجته على أعلى درجات البيان [1] ، فما الوجه — إذْ كان الأمرُ على ما وصفتَ — فى إطالة الكلام بمثل سُورة أم القرآن بسبعِ آيات؟ وقد حَوَت معانىَ جميعِها منها آيتان ، وذلك قوله ﴿مَلكِ يومِ الدين إيّاك نَعبد وإياك نَستعين﴾ ، إذْ كان لا شك أنّ من عَرف مَلك يوم الدين ، فقد عَرَفه بأسمائه الحسنى وصفاته المُثْلى . وأنّ من كان لله مطيعاً ، فلا شك أنه لسبيل من أنعم الله عليه فى دينه مُتَّبع ، وعن سبيل من غَضِب عليه وضَلّ مُنْعَدِل . فما فى زيادة الآيات الخمس الباقية ، من الحكمة التى لم تَحْوِها الآيتان اللتان ذكرنا ؟

قيل له : إنّ الله تعالى ذكرُه جمَع لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولأمته — بما أنزل إليه من كتابه — معانىَ لم يجمعْهُنّ بكتاب أنزله إلى نبىّ قبله ، ولا لأمَّة من الأمم قبلهم . وذلك أنّ كُلّ كتاب أنزله جلّ ذكرُه على نبىّ من أنبيائه قبله ، فإنما أنزله ببعض المعانى التى يحوى جميعَها كتابُه الذى أنزله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم . كالتَّوراة التى هى مواعظ وتفصيل ، والزَّبُور الذى هو تحميد وتمجيد ، والإنجيل الذى هو مواعظ وتذكير — لا مُعجزةَ فى واحد منها تشهد لمن أنزِل إليه بالتصديق . والكتابُ الذى أنزِل على نبيِّنا محمد صلى الله عليه وسلم ، يحوى معانى ذلك كله ، ويزيد عليه كثيراً من المعانى التى سائرُ الكتب غيرِه منها خالٍ .

٦٦/١

(١) انظر ما مضى : ٩ — ١١ .

وقد قدّمنا ذكرها فيما مضى من هذا الكتاب [١].

ومن أشرفِ تلك المعانى التى فَضَل بها كتابُنا سائرَ الكتب قبله، نظْمُه العجيبُ ورصْفُه الغريب [٢] وتأليفُه البديع؛ الذى عجزتْ عن نظم مثْلِ أصغرِ سورة منه الخطباء، وكلّت عن وَصْف شكل بعضه البلغاء، وتحيّرت فى تأليفه الشُّعراء، وتبلّدت — قصورًا عن أن تأتىَ بمثله — لديه أفهامُ الفُهماء، فلم يجدوا له إلا التسليمَ والإقرار بأنه من عند الواحد القهار. مع ما يحوى، مَع ذلك، من المعانى التى هى ترغيب وترهيب، وأمرٌ وزجرٌ، وقَصَص وَجدَل ومَثَل، وما أشبهَ ذلك من المعانى التى لم تجتمع فى كتاب أنزِل إلى الأرض من السماء.

فهما يكن فيه من إطالة، على نحوِ ما فى أمِّ القرآن [٣]، فلِما وصفتُ قبلُ من أن الله جل ذكره أرادَ أن يجمعَ — برَصْفه العجيب ونظْمِه الغريب، المنعدِلِ عن أوزان الأشعار وسجْع الكُهّان وخطب الخطباء ورَسائل البلغاء، العاجز عن رَصْف مثله جميع الأنام، وعن نظم نظيره كل العباد — الدلالةَ [٤] على نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم؛ وبما فيه من تحميد وتمجيد وثناء عليه — تنبيهَ [٥] العباد على عَظمته وسلطانه وقدرته وعِظَم مملكته، ليذكرُوه بآلائه، ويحمدوه على نعمائه، فيستحقّوا به منه المزيدَ، ويستوجبوا عليه الثوابَ الجزيل؛ وبما فيه من نَعْتٍ من أنعم عليه بمعرفته، وتفضّل عليه بتوفيقه لطاعته — تعريفَ [٥] عباده أن كل ما بهم من نعمة، فى دينهم ودنياهم، فمنه، ليصرفوا رَغبتهم إليه، ويبتغوا حاجاتهم من عنده دُون ما سواهُ من الآلهة والأنداد؛ وبما فيه من ذكره ما أحلّ بمن عَصاه من مَثُلاته، وأنزل بمن خالف أمره من عقوباته — ترهيبَ [٥] عباده عن ركوب

---

(١) انظر ما مضى: ٧١.

(٢) فى المطبوعة «ووصفه». ورصف الشىء ضم بعضه إلى بعض ونظمه حتى يكون مستوياً محكماً منضداً.

(٣) فى المخطوطة: «آنه القرآن» غير منقوطة.

(٤) «الدلالة» مفعول «أن يجمع . . .»، ثم عطف عليها بعد، ما سننبه له.

(٥) هذه جميعاً معطوفة على قوله «الدلالة»، كما ذكرنا آنفاً.

معاصيه، والتعرُّضِ لما لا قِبَل لهم به من سَخَطه، فيسلكَ بهم فى النكال والنَّقِمات سبيلَ من ركب ذلك من الهُلاَّك .

فذلك وَجْه إطالة البيان فى سورة أم القرآن ، وفيما كان نظيراً لها من سائر سور الفرقان . وذلك هو الحكمة البالغة والحجة الكاملة .

* * *

٢٢١ــ حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا المحاربى ، عن محمد بن إسحق ، قال : حدثنى العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب ، عن أبى السائب مولى زُهْرة ، عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا قال العبد : « الحمد لله ربِّ العالمين » ، قال الله : « حمدنى عبدى » . وإذا قال : « الرحمن الرحيم » ، قال : «أثنى علىّ عبدى» . وإذا قال : «مالكِ يوم الدين» ، قال : « مجَّدنى عبدى . فهذا لى» . وإذا قال : « إيّاكَ نعبدُ وإيّاكَ نستعين» إلى أن يختم السورة ، قال : « فذاكَ لهُ » [١] .

٢٢٢ــ حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا عبدة ، عن ابن إسحق ، عن العلاء ابن عبد الرحمن ، عن أبى السائب ، عن أبى هريرة ، قال : إذا قال العبد : « الحمد لله » ، فذكر نحوه ، ولم يرفعه [٢] .

٢٢٣ــ حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا أبو أسامة ، قال : حدثنا الوليد بن كَثير ، قال : حدثنى العلاء بن عبد الرحمن مولى الحُرَقَة ، عن أبى السائب ، عن أبى هريرة ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مثله [٣] .

٢٢٤ــ حدثنى صالح بن مسمار المروزى ، قال : حدثنا زيد بن الحُبَاب ،

---

(١) الحديث ٢٢١ ــ المحاربى : هو عبد الرحمن بن محمد بن زياد ، وهو ثقة ، أخرج له الجماعة. محمد بن إسحق : هو ابن يسار ، صاحب السيرة ، ثقة معروف ، تكلم فيه بعضهم بغير حجة وبغير وجه . العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب مولى الحرقة ــ بضم الحاء وفتح الراء ــ : تابعى ثقة . أبو السائب مولى زهرة : تابعى ثقة ، قال ابن عبد البر : « أجمعوا على أنه ثقة مقبول النقل » . والحديث رواه الطبرى بعد هذا موقوفاً بإسنادين . وسنذكر تخريجه فى آخرهما : ٢٢٣ .

(٢) الحديث ٢٢٢ ــ عبدة : هو ابن سليمان الكلابى ، من شيوخ أحمد وإسحق ، قال أحمد : « ثقة ثقة وزيادة ، مع صلاح فى بدنه » .

(٣) الحديث ٢٢٣ ــ أبو أسامة : هو حماد بن أسامة . الوليد بن كثير المخزومى : ثقة ثبت أخرج له الجماعة .

قال : حدثنا عَنْبسة بن سعيد ، عن مُطَرِّف بن طَرِيف ، عن سعد بن إسحق ابن كعب بن عُجْرة ، عن جابر بن عبد الله الأنصارى ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال الله عز وجلّ : «قَسَمت الصلاة بيني وبين عبدى نِصْفين ، وله ما سَأل» . فإذا قال العبد : « الحمدُ لله ربّ العالمين » قال الله : «حمدَنى عَبدى» ، وإذا قال : « الرحمن الرحيم» ، قال : « أثنى علىّ عَبدى » وإذا قال : « مالكِ يَومِ الدين » قال : « مجّدنى عَبدى » قال : « هذا لى ، وله ما بقى »[1] . ٦٧/١

« آخرُ تفسيرِ سُورَةِ فَاتِحةُ الكتابِ »

وهذا الحديث – بإسناديه الموقوفين – مرفوع حكماً ، وإن كان فى هاتين الروايتين موقوفاً لفظاً . فإن هذا مما لا يعلم بالرأى ، ولا يدخل فيه مناط الاجتهاد .

ثم إن الرفع زيادة من الثقة ، وهى مقبولة . وفوق هذا كله ، فإنه لم ينفرد برفعه راويه فى الإسناد الأول ، وهو المحاربى ، بل ورد بأسانيد أخر مرفوعاً .

وهو قطعة من حديث طويل ، رواه مالك فى الموطأ : ٨٤ – ٨٥ عن العلاء بن عبد الرحمن ، بهذا الإسناد ، مرفوعاً . وكفى بمالك حجة فى التوثق من رفعه لفظاً فوق رفعه حكماً . وكذلك رواه مسلم ١ : ١٦٦ (٤ : ١٠١ – ١٠٤ من شرح النووى) ، من طريق مالك ، ومن طريق سفيان بن عيينة ، ومن طريق ابن جريج ، ومن طريق أبى أويس – كلهم عن العلاء عن أبى السائب ، به مرفوعاً . وزاد أبو أويس عن العلاء قال : « سمعت من أبى ومن أبى السائب ، وكانا جليسى أبى هريرة . . . » ، فذكره مرفوعاً .

ونسبه السيوطى ١ : ٦ لسفيان بن عيينة فى تفسيره ، وأبى عبيدة فى فضائله ، وابن أبى شيبة ، وأحمد ، والبخارى فى جزء القراءة ، وأصحاب السنن الأربعة ، وابن حبان ، وغيرهم . وذكر ابن كثير ١ : ٢٤ – ٢٥ بعض طرقه مفصلة .

(١) الحديث ٢٢٤ – هذا إسناد جيد صحيح . صالح بن مسمار السلمى المروزى : ثقة ، روى عنه مسلم فى صحيحه ، وقال أبو حاتم : « صدوق » ، كما فى كتاب ابنه ٢/١/٤١٥ ، وذكره ابن حبان فى الثقات . عنبسة بن سعيد بن الضريس الرازى قاضى الرى : ثقة ، وثقه ابن معين وأبو زرعة وأبو داود وغيرهم ، وصرح البخارى فى الكبير ٤ / ١ / ٣٥ بأنه يروى عن مطرف . و « الضريس » : بضم الضاد المعجمة وآخره سين مهملة ، كما ضبطه الحافظ فى التقريب . مطرف بن طريف : ثقة ثبت ، أخرج له الجماعة . سعد بن إسحق بن كعب بن عجرة : ثقة لا يختلف فيه ، كما قال ابن عبد البر ، وهو من شيوخ مالك . وروايته عن جابر متصلة ، لأنه يروى عن أبيه « إسحق بن كعب » المقتول يوم الحرة سنة ٦٣ ، وقد عاش جابر بعدها أكثر من عشر سنين .

والحديث ذكره السيوطى ١ : ٦ ونسبه لابن جرير وابن أبى حاتم فى تفسيريهما . وذكره ابن كثير ١ : ٢٥ عن هذا الموضع من الطبرى – ووقع فى إسناده غلط مطبعى – وقال : « وهذا غريب من هذا الوجه » ! ولعله يريد أنه لم يروه أحد من حديث جابر إلا بهذا الإسناد . وليس من ذلك بأس ، وقد ثبت معناه من حديث أبى هريرة ، فهو شاهد قوى لصحته .

تفسير

سورة البقرة

بسم الله الرحمن الرحيم

رب أعن

﴿القول فى تفسير السورة التى يُذْكر فيها البقرة﴾

القول فى تأويل قول الله جل ثناؤه : ﴿ ألم ﴾

قال أبو جعفر : اختلفت تراجمة القرآن فى تأويل قول الله تعالى ذكره[1] : « ألم » فقال بعضُهم : هو اسم من أسماء القرآن . ذكرُ من قال ذلك :

٢٢٥ ــ حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزّاق ، قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « ألم » ، قال : اسم من أسماء القرآن .

٢٢٦ ــ حدثنى المثنى بن إبراهيم الآملى ، قال : حدثنا أبو حذيفة موسى بن مسعود ، قال : حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، قال : « ألم » ، اسم من أسماء القرآن .

٢٢٧ ــ حدثنا القاسم بن الحسن ، قال : حدثنا الحسين بن داود ، قال : حدثنى حجاج ، عن ابن جُريج ، قال : « ألم » ، اسم من أسماء القرآن .

وقال بعضُهم : هو فواتحُ يفتح الله بها القرآن . ذكر من قال ذلك :

٢٢٨ ــ حدثنى هرون بن إدريس الأصم الكوفى ، قال : حدثنا عبد الرحمن ابن محمد المحاربى ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، قال : « ألم » ، فواتح يفتح الله بها القرآن .

---

(١) تراجمة القرآن : مفسروه ، كما مر آنفاً : ١٧٠ ، تعليق : ٤ وما قبلها ٧٠ ، تعليق : ١٠

٢٢٩ــ حدثنا أحمدبن حازم الغِفَارى ، قال : حدثنا أبو نعيم ، قال : حدثنا سفيان ، عن مجاهد ، قال : « ألم » ، فواتح .

٢٣٠ــ حدثنى المثنى بن إبراهيم قال : حدثنا إسحق بن الحجاج ، عن يحيى ابن آدم ، عن سفيان ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، قال : « ألم » ، و « حم » ، و « ألمص » ، و « ص » ، فواتحُ افتتح الله بها [1] .

٢٣١ــ حدثنا القاسم بن الحسن ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثلَ حديث هرون بن إدريس .

وقال آخرون : هو اسم للسورة . ذكرُ من قال ذلك :

٢٣٢ــ حدثنى يونس بن عبد الأعلى ، قال : أنبأنا عبدالله بن وهب ، قال : سألت عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن قول الله : « ألم ذلك الكتاب » ، و « ألم تَنزيل » ، و « ألمر تلك » ، فقال : قال أبى : إنما هى أسماء السُّوَر .

وقال بعضهم : هو اسم الله الأعظم . ذكر من قال ذلك :

٢٣٣ــ حدثنا محمد بن المثنى ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن مهدى ، قال : حدثنا شعبة ، قال : سألت السُّدِّى عن « حم » و « طسم » و « ألم » ، فقال : قال ابن عباس : هى اسْم الله الأعظم .

٢٣٤ــ حدثنا محمد بن المثنى ، قال : حدثنى أبو النعمان ، قال : حدثنا شعبة ، عن إسمعيل السُّدّى ، عن مُرّة الهمدانى ، قال : قال عبدُالله : فذكر نحوه .

٢٣٥ــ حدثنى المثنى ، قال : حدثنا إسحق بن الحجاج ، عن عُبيد الله بن موسى ، عن إسمعيل ، عن الشعبى ، قال : فواتح السور من أسماء الله .

وقال بعضهم : هو قسمٌ أقسمَ الله به ، وهو من أسمائه . ذكر من قال ذلك :

---

(١) الأثر ٢٣٠ – إسحق بن الحجاج : هو الطاحونى المقرئ ، ترجمه ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل ١/١/٢١٧ ، وقال : « سمعت أبا زرعة يقول : كتب عبد الرحمن الدشتكى تفسير عبد الرزاق عن إسحق بن الحجاج » .

٢٣٦ – حدثني يحيى بن عثمان بن صالح السهمي ، قال : حدثنا عبد الله بن صالح ، قال حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس ، قال : هو قَسَمٌ أقسَمَ الله به ، وهو من أسماء الله .

٢٣٧ – حدثنا يعقوب بن إبراهيم ، قال : حدثنا ابن عُلَيَّة ، قال : حدثنا خالد الحذّاء ، عن عكرمة ، قال : « ألم » ، قسم[١] .

وقال بعضهم : هو حُرُوف مقطَّعةٌ من أسماءٍ وأفعالٍ ، كلُّ حرف من ذلك لمعنى غير معنى الحرف الآخر . ذكر من قال ذلك :

٢٣٨ – حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع – وحدثنا سفيان بن وكيع قال : حدثنا أبي عن شريك ، عن عطاء بن السائب ، عن أبي الضُّحَى ، عن ابن عباس : « ألم » قال : أنا الله أعلم[٢] .

٢٣٩ – حُدِّثتُ عن أبي عُبيد ، قال : حدثنا أبو اليقظان ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، قال : قوله : « ألم » ، قال : أنا الله أعلم .

٢٤٠ – حدثني موسى بن هرون الهمداني ، قال : حدثنا عمرو بن حماد القنّاد ، قال : حدثنا أسباط بن نصر ، عن إسمعيل السُّدّي في خبر ذكره ، عن أبي مالك ، وعن أبي صالح ، عن ابن عباس – وعن مُرَّة الهمداني ، عن ابن مسعود – وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : « ألم » قال : أما « ألم » فهو حرف اشتُقَّ من حروف هجاء أسماء الله جل ثناؤه . ٦٨/١

٢٤١ – حدثنا محمد بن معْمَر ، قال : حدثنا عباس بن زياد الباهلي ، قال : حدثنا شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس في قوله : « ألم » و « حم » و « ن » ، قال : اسم مُقطَّع[٣] .

(١) الأثر ٢٣٧ – يعقوب بن إبراهيم بن كثير بن زيد بن أفلح : هو الدورقي الحافظ البغدادي.

(٢) الخبر ٢٣٨ – رواه الطبري عن شيخين عن وكيع : عن أبي كريب ، وعن سفيان بن وكيع ، كلاهما عن وكيع عن شريك ، وهو ابن عبد الله النخعي القاضي . وجاء الإسناد الثاني منهما في مطبوعة بولاق محرفاً : « سفيان بن وكيع قال حدثنا ابن أبي شريك » . وصحح من المخطوطة .

(٣) الخبر ٢٤١ – محمد بن معمر بن ربعي ، شيخ الطبري : هو المعروف بالبحراني ، وهو

وقال بعضهم هى حروفُ هجاءٍ موضوعٍ . ذكر من قال ذلك :

٢٤٢ – حُدِّثتُ عن منصور بن أبى نُويرة ، قال : حدثنا أبو سعيد المؤدِّب ، عن خُصَيْف ، عن مجاهد ، قال : فواتح السور كلها « ق » و « ص » و « حم » و « طسم » و « ألر » وغير ذلك ، هجاء موضوع .

وقال بعضهم : هى حروف يشتمل كل حرفٍ منها على معان شتى مختلفة . ذكر من قال ذلك :

٢٤٣ – حدثنى المثنى بن إبراهيم الطبرى ، قال : حدثنا إسحق بن الحجاج ، عن عبد الله بن أبى جعفر الرازى ، قال : حدثنى أبى ، عن الربيع بن أنس ، فى قول الله تعالى ذكره : « ألم » ، قال : هذه الأحرف ، من التسعة والعشرين حرفاً ، دارت فيها الألسُن كلها . ليس منها حرف إلا وهو مِفتاح اسم من أسمائه ، وليس منها حرف إلا وهو فى آلائه وَبلائه ، وليس منها حرف إلاّ وهو فى مدّةِ قوم وآجالهم . وقال عيسى بن مريم : « وعجيبٌ ينطقون فى أسمائه ، ويعيشون فى رزقه ، فكيف يكفرون؟» . قال : الألف مفتاح اسمه : « الله » ، واللام مفتاح اسمه : « لطيف » ، والميم مفتاح اسمه : « مجيد » . الألف آلاء الله ، واللام لطفه ، والميم مجده . الألف سنةٌ ، واللام ثلاثون سنة ، والميم أربعون سنة .

٢٤٤ – حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا حَكام ، عن أبى جعفر ، عن الربيع بنحوه [١].

وقال بعضُهم : هى حُروف من حساب الجُمَّل – كرهنا ذكْر الذى حُكى ذلك عنه ، إذْ كان الذى رواه ممن لا يُعتمد على روايته ونقله . وقد مَضت الروايةُ بنظير ذلك من القول عن الربيع بن أنس [٢].

ثقة ، روى عنه البخارى ومسلم فى الصحيحين ، وهو متأخر الوفاة ، مات فى العام الذى مات فيه البخارى سنة ٢٥٦ ، كما ذكر الذهبى فى تذكرة الحفاظ ٢ : ١٢٩ ، وأما شيخه « عباس بن زياد الباهلى » فلم أجد له ترجمة قط .

(١) الأخبار ٢٢٥ – ٢٤٤ : ذكرها ابن كثير ١ : ٦٥ – ٦٦ ، بعضها بالإسناد ، وبعضها دون إسناد ، وسردها السيوطى ١ : ٢٢ – ٢٣ مع غيرها من الروايات . ونقل الشوكانى بعضها ١ : ٢١ .

(٢) يشير إلى الروايتين السابقتين : ٢٤٣ ، ٢٤٤ .

وقال بعضهم : لكل كتاب سرٌّ ، وسرُّ القرآن فواتحه .

* * *

وأمَّا أهل العربية ، فإنهم اختلفوا فى معنى ذلك . فقال بعضهم : هى حروف من حُرُوف المعجم ، استُغْنِىَ بذكر ما ذُكر منها فى أوائل السور عن ذكر بَواقيها ، التى هى تتمة الثمانية والعشرين حرفاً ؛ كما استغنى المُخبرُ — عمن أخبرَ عنه أنه فى حروف المعجم الثمانية والعشرين حرفاً — بذكر « أ ب ت ث » ، عن ذكر بواقى حروفها التى هى تتمة الثمانية والعشرين : قال . ولذلك رُفع ﴿ ذٰلِكَ الكتابُ ﴾ ، لأنّ معنى الكلام : الألف واللام والميم من الحروف المقطعة ، ذلك الكتابُ الذى أنزلته إليك مجموعاً لا ريب فيه .

فإن قال قائل : فإن « أ ب ت ث » ، قد صارتْ كالاسم فى حروف الهجاء ، كما كان « الحمدُ » اسماً لفاتحة الكتاب .

قيل له : لما كان جائزاً أن يقول القائل : ابنى فى « ط ظ » ، وكان معلوماً بقيله ذلك لو قاله أنَّه يريد الخبر عن ابنه أنَّه فى الحروف المقطَّعة — عُلم بذلك أنّ « أ ب ت ث » ليس لها باسْم ، وإن كان ذلك آثَرَ فى الذكر من سائرها [1] .

قال : وإنما خُولف بين ذكر حُرُوف المعجم فى فواتح السور ، فذُكِرت فى أوائلها مختلفةً ، وذِكْرِها إذا ذُكرت بأوائلها التى هى « أ ب ت ث » ، مؤتلفةً ، ليفصل بين الخبر عنها إذا أريد — بذكر ماذكر منها مختلفاً — الدلالةُ على الكلام المتصل ؛ وإذا أريد — بذكر ما ذكر منها مؤتلفاً — الدلالةُ على الحروف المقطعة بأعيانها . واستشهدوا — لإجازة قول القائل : ابنى فى « ط ظ » وما أشبه ذلك ، من الخبر عنه أنه فى حرُوف المعجم ، وأن ذلك من قيله فى البيان يَقوم مقام قوله : ابنى فى « أ ب ت ث » — برجز بعض الرُّجّاز من بنى أسد :

لَمَّا رَأَيْتُ أمرَهَا فى حُطِّى وفَنَكَتْ فى كَذِب ولَطِّ

(١) فى المطبوعة : « يؤثر فى الذكر » . وآثر : يؤثره الناس و يقدمونه .

أَخذْتُ منها بقُرُونِ شُمْطٍ فلم يَزَلْ صَوْبِي بها ومَعْطِي
حَتى علَا الرأسَ دَمٌ يُغَطِّي (١)

٦٩/١ فزعم أنه أراد بذلك الخبر عن المرأة أنها فى « أبى جاد » ، فأقام قوله : « لما رأيت أمرها فى حُطِّى » مقامَ خبرِه عنها أنها فى « أبى جاد » ، إذْ كان ذاك من قوله ، يدلّ سامعَه على ما يدلُّه عليه قوله : لما رأيت أمرَها فى « أبى جاد » .

* * *

وقال آخرون : بل ابتدئت بذلك أوائل السُّور ليفتح لاستماعه أسماعَ المشركين — إذ تواصَوْا بالإعراض عن القرآن — حتى إذا استمعوا له ، تُلى عليهم المؤلَّفُ منه .

وقال بعضهم : الحروفُ التى هى فواتح السُّور حروفٌ يستفتحُ الله بها كلامه .

فإن قيل : هل يكون من القرآن ما ليس له معنى ؟

قيل (٢) : معنى هذا أنه افتتح بها ليُعْلم أن السورة التى قبلها قد انقضت ، وأنه قد أخذ فى أخرى ، فجعل هذا علامةَ انقطاعِ ما بينهما . وذلك فى كلام العرب ، ينشد الرجل منهم الشعر فيقول :

بل * وبلدةٍ مَا الإنسُ من آهَالِها (٣)

ويقول :

لا بَل * مَا هاج أحزاناً وشَجْوًا قد شَجَا (٤)

و« بل » ليست من البيت ولا تعدّ فى وزنه ، ولكن يقطع بها كلاماً ويستأنفُ الآخر .

(١) أولها فى اللسان (فنك) . فنك فى الكذب : مضى فيه ولج ومحك . ولط الحق : جحده ومنعه وخاصم فأحمى الخصومة . والقرون ، جمع قرن : وهو الضفيرة . وشمط ، جمع أشمط : وهو الذى اشتعل رأسه شيباً . صاب يصوب صوباً : انحدر من علو إلى سفل . وفى المطبوعة : « ضربى » . والمعط : المد والجذب ، وعنى بذلك إصعاده بها وهو يجذب ضفائرها ، وذلك فى انحداره بها وصعوده .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « فإن قيل : هل يكون من القرآن ما ليس له معنى ؟ فإن معنى هذا ... » ، وهو كلام مضطرب ، والصواب ما أثبتناه .

(٣) اللسان (أهل) غير منسوب ، وكأنه لأبى النجم فيما أذكر .

(٤) هو للعجاج ، ديوانه : ٧ ، ويأتى بعد قليل فى : ٢١٢ أيضاً و : ٢٢٣ .

قال أبو جعفر : ولكل قول من الأقوال التى قالها الذين وصفنا قولهم فى ذلك ، وجهٌ معروفٌ .

فأما الذين قالوا : « ألم » ، اسم من أسماء القرآن ، فلقولهم ذلك وجهان :

أحدهما : أن يكونوا أرادوا أن « ألم » اسم للقرآن ، كما الفُرقان اسم له . وإذا كان معنى قائل ذلك كذلك ، كان تأويل قوله ﴿ ألم ذلك الكتاب ﴾ ، على معنى القسم. كأنه قال : والقرآنِ ، هذا الكتابُ لا ريب فيه .

والآخر منهما : أن يكونوا أرادوا أنه اسمٌ من أسماء السورة التى تُعرف به ، كما تُعرَف سائر الأشياء بأسمائها التى هى لها أمارات تعرف بها ، فيَفهم السامع من القائل يقول : — قرأت اليوم « ألمص » و « ن » — ، أىَّ السُّوَر التى قرأها من سُوَر القرآن[1] ، كما يفهم عنه — إذا قال : لقيتُ اليوم عمراً وزيداً ، وهما بزيد وعمرو عارفان — مَن الذى لقى من الناس .

وإن أشكل معنى ذلك على امرئ فقال : وكيف يجوز أن يكون ذلك كذلك ، ونَظائر « ألم » « ألر » فى القرآن جماعةٌ من السُّور ؟ وإنما تكون الأسماء أماراتٍ إذا كانت مميِّزةً بين الأشخاص ، فأما إذا كانت غير مميزة فليست أمارات .

قيل : إن الأسماء — وإن كانت قد صارت ، لاشتراك كثير من الناس فى الواحد منها ، غيرَ مميِّزة إلا بمعانٍ أخرَ معها من ضَمٍّ نسبة المسمَّى بها إليها أو نعته أو صفته ، بما يفرِّق بينه وبين غيره من أشكالها — فإنها وُضعت ابتداءً للتمييز لاشكَّ . ثم احتيج ، عند الاشتراك ، إلى المعانى المفرِّقة بين المسمَّيْن بها[2] . فكذلك ذلك فى أسماء السور . جُعل كلّ اسم — فى قول قائل هذه المقالة — أمارةً للمسمى به من السُّور . فلما شارك المسمَّى به فيه غيرَه من سور القرآن ، احتاج المخبر عن

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « أى السورة التى قرأها . . . » .
(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « بين المسمى بها » .

سورةٍ منها أن يضمّ إلى اسمها المسمَّى به من ذلك ، ما يفرِّق به السامع بين الخبر عنها وعن غيرها ، من نعتٍ وصفةٍ أو غير ذلك . فيقول المخبر عن نفسه أنه تلا سورة البقرة ، إذا سماها باسمها الذى هو « ألم » : قرأتُ « ألم البقرة » . وفى آل عمران : قرأت « ألم آل عمران » ، و « ألم ذلك الكتاب » ، و « ألم الله لا إله إلا هو الحى القيوم » . كما لو أراد الخبر عن رَجلين ، اسم كل واحد منهما « عمرو » ، غير أنّ أحدهما تميمى والآخر أزدىّ ، للزمه أن يقول لمن أراد إخباره عنهما : لقيت عمراً التميمى وعمراً الأزدىّ ، إذْ كان لا يفرُقُ بينهما وبين غيرهما ممن يُشاركهما فى أسمائهما ، إلا نسبتهما كذلك . فكذلك ذلك فى قول من تأوّل فى الحروف المقطعة أنها أسماءٌ للسُّور .

وأما الذين قالوا : ذلك فواتحُ يفتتح الله عز وجل بها كلامه ، فإنهم وجّهوا ذلك إلى نحو المعنى الذى حكينا عمَّن حكينا ذلك عنهُ من أهل العربية ، أنه قال : ذلك أدِلَّةٌ على انقضاء سُورة وابتداءٍ فى أخرى ، وعلامةٌ لانقطاع ما بينهما ، كما جعلت « بل » فى ابتداء قصيدةٍ دلالةً على ابتداء فيها ، وانقضاءِ أخرى قبلها . كما ذكرنا عن العرب إذا أرادوا الابتداءَ فى إنشاد قصيدة قالوا :

بل * ما هاجَ أحْزَاناً وشجواً قد شَجا

٧٠/١ و « بل » ليست من البيت ولا داخلةً فى وزنه ، ولكن ليَدُلَّ به على قطع كلام وابتداء آخر .

وأما الذين قالوا : ذلك حروف مقطَّعة بعضها من أسماء الله عز وجل ، وبعضُها من صفاته ، ولكل حرف من ذلك معنى غيرُ معنى الحرف الآخر ، فإنهم نَحَوْا بتأويلهم ذلك نحو قول الشاعر :

قُلْنَا لها : قِفِى لنا ، قالت : قافْ * لَا تَحْسَبِى أنَّا نَسِينا الإيجافْ[1]

(١) الرجز للوليد بن عقبة . الأغانى ٥ : ١٣١ ، شرح شواهد الشافية : ٢٧١ ، ومشكل القرآن : ٢٣٨ . الإيجاف : حيث الدابة على سرعة السير ، وهو الوجيف .

يعنى بقوله : « قالت قاف » ، قالت : قد وقفتُ . فدلت بإظهار القاف من « وقفت » ، على مرادها من تمام الكلمة التى هى « وقفت » . فصرفوا قوله « ألم » وما أشبه ذلك ، إلى نحو هذا المعنى . فقال بعضهم : الألف ألف « أنا » ، واللام لام «الله» ، والميم ميم « أعلم » ، وكلُّ حرف منها دال على كلمة تامة . قالوا : فجملة هذه الحروف المقطَّعة إذا ظهر مع كل حرفٍ منهن تمام حروف الكلمة ، « أنا الله أعلم » . قالوا : وكذلك سائر جميع ما فى أوائل سُور القرآن من ذلك ، فعلى هذا المعنى وبهذا التأويل . قالوا : ومستفيضٌ ظاهرٌ فى كلام العرب أن ينقُصَ المتكلم منهم من الكلمةِ الأحرفَ ، إذا كان فيما بقى دلالة على ما حذف منها — ويزيدَ فيها ما ليس منها ، إذا لم تكن الزيادة مُلبِّسةً معناها على سامعها — كحذفهم فى النقص فى الترخيم من « حارثٍ » الثاءَ ، فيقولون : يا حارِ ، ومن « مالك » الكافَ ، فيقولون : يا مالِ ، وما أشبه ذلك ، وكقول راجزهم :

مَا لِلظليم عَالَ ؟ كَيْفَ لا يَا يَنْقَدُّ عنه جِلْدُه إذا يَا (١)

كأنه أراد أن يقول : إذا يَفعل كذا وكذا ، فاكتفى بالياء من « يفعل » ، وكما قال آخر منهم :

بالخيرِ خيراتٍ وإنْ شرًّا فَا

يريد : فشرًّا .

ولَا أُرِيد الشرَّ إلّا أنْ تَا (٢)

يريد : إلا أن تَشاء ، فاكتفى بالتاء والفاء فى الكلمتين جَميعاً ، من سائر حروفهما ، وما أشبهَ ذلك من الشواهد التى يَطول الكتاب باستيعابه .

---

(١) شرح شواهد الشافية : ٢٦٧. عال : دعاء عليه ، من قولهم « عال عوله » أى ثكلته أمه ، فاختصر . و« يا » فى البيت الأول كأنه أراد أن يقول « ينقد عنه . . . » فوقف ، ثم عاد يقول : « ينقد » ، و « يا » فى الآخر : أى إذا يعدو هذا العدو .

(٢) سيبويه ٢ : ٦٢ ، الكامل ١ : ٢٤٠ ، والموشح : ١٢٠ ، وشرح شواهد الشافية : ٢٦٢ ، ونسبه فى ٢٦٤ للقيم بن أوس .

٢٤٥ – وكما حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال : حدثنا ابن عُليَّة، عن أيوب، وابن عون ، عن محمد ، قال : لما مات يزيدُ بن معاوية قال لى عَبْدَة : إنى لا أراها إلا كائنةً فتنةً ، فافزع منْ ضَيْعَتِكَ والحقْ بأهلك. قلت: فما تأمرنى ؟ قال: أحَبُّ إلىّ لك أنْ تا – قال أيوبُ وابن عون بيده تحت خدِّه الأيمن ، يصف الاضطجاع – حتى ترى أمراً تعرفه [١].

قال أبو جعفر : يعنى بـ « تا » تضطجع ، فاجتزأ بالتاء من تضطجع . وكما قال الآخر فى الزيادة على الكلام [٢] ، على النحو الذى وصفت :

أَقُول إِذْ خَرَّتْ على الكَلْكالِ يَا ناقَتِي ما جُلْتِ من مَجَالِ [٣]

يريد : الكَلْكل ، وكما قال الآخر :

إنّ شَكْلِي وَإن شَكْلَكِ شَتَّى فَالْزمى الخُصَّ واخْفِضِى تَبْيضِّى [٤]

فزاد ضاداً ، وليست فى الكلمة .

قالوا : فكذلك ما نقصَ من تمام حُروف كل كلمة من هذه الكلمات التى ذكرنا أنها تتمة حروف « ألم » ونظائرها – نظيرُ ما نقص من الكلام الذى حكيناهُ عن العرب فى أشعارها وكلامها .

وأما الذين قالوا : كل حرف من « ألم » ونظائرها ، دالٌّ على معان شتى –

---

(١) الأثر ٢٤٥ – محمد : هو ابن سيرين . وعبدة : لم أوقن من هو ولم أرجح . بل أكاد أوقن أن هذا تحريف ، صوابه « عبيدة » بفتح العين وكسر الباء الموحدة وآخره هاء . وهو عبيدة بن عمرو – أو ابن قيس – السلمانى ، من كبار التابعين ، من طبقة الصحابة ، أسلم قبل وفاة النبى صلى الله عليه وسلم ، ولم يلقه . وكان ابن سيرين من أروى الناس عنه . وهو مترجم فى التهذيب ، وفى ابن سعد ٦ : ٦٢ – ٦٤ ، وعند ابن أبى حاتم ٣/١/٩١ . وأما يزيد : فهو يزيد بن معاوية بن أبى سفيان ، مات سنة ٦٤ . وقوله : « قال أيوب . . . » ، أى أشار .

(٢) فى المطبوعة : « فى الكلا م » .

(٣) اللسان (كلل)، ومشكل القرآن : ٢٣٥ . والكلكل : الصدر من البعير وغيره .

(٤) اللسان (بيض) (خفض)، ومشكل القرآن : ٢٣٤ . يقوله لامرأته . والخص : البيت من قصب . وقوله « اخفضى » من الخفض : وهو الدعة ولين العيش . يقول لها : نحن مختلفان ، فالزمى بيتك وعيشى فى دعة وخفض ، يزدك لين العيش بياضاً ونعمة . أما أنا فالرحلة دأبى ، تشقينى وتلوحنى .

نحو الذى ذكرنا عن الربيع بن أنس – فإنهم وَجَّهوا ذلك إلى مثل الذى له وَجَّهه إليه من قال : هو بتأويل « أنا الله أعلم » ، فى أنّ كلّ حرف منه بعضُ حروفِ كلمة تامة ، استُغْنِىَ بدلالته على تمامه عن ذكر تمامه – وإن كانوا لهُ مخالفين فى كلِّ حرف من ذلك : أهو من الكلمة التى ادّعى أنه منها قائلو القول الأول ، أم من غيرها ؟ فقالوا : بل الألف من « ألم » من كلمات شتى ، هى دالةٌ على معانى جميع ذلك وعلى تمامه . قالوا : وإنما أفرِد كلُّ حرف من ذلك ، وقصَّر به عن تمام حروف الكلمة ، أن جميعَ حُروف الكلمة لو أظهِرت ، لم تدلّ الكلمة ٧١/١
التى تُظهر – التى بعضُ هذه الحروف المقطعة بعضٌ لها – إلاّ على معنى واحد لا على معنيين وأكثر منهما . قالوا : وإذْ كان لا دلالة فى ذلك ، لو أظهر جميعها ، إلاّ على معناها الذى هو معنى واحدٌ ، وكان الله جل ثناؤه قد أراد الدلالة بكلّ حرف منها على معان كثيرة لشىء واحد – لم يَجُز إلاّ أن يُفرَد الحرفُ الدالُّ على تلك المعانى ، ليعلمَ المخاطبون به أنّ الله عز وجل لم يقصد قصد معنًى واحدٍ ودلالةٍ على شىء واحد بما خاطبهم به ، وأنه إنما قصد الدلالةَ به على أشياء كثيرة . قالوا : فالألف من « ألم » مقتضيةٌ معانىَ كثيرةً ، منها تمامُ اسم الربّ الذى هو « الله » ، وتمامُ اسم نعماء الله التى هى آلاء الله ، والدلالةَ على أجَلِ قومٍ أنه سنة ، إذ كانت الألف فى حساب الجُمَّل واحداً . واللام مقتضيةٌ تمامَ اسم الله الذى هو لطيف ، وتمامَ اسم فضْله الذى هو لُطفٌ ، والدلالةَ على أجَلِ قوم أنه ثلاثون سنة . والميم مقتضيةٌ تمامَ اسم لله الذى هو مَجيد ، وتمامَ اسم عظمته التى هى مَجْد ، والدلالةَ على أجَلِ قوم أنه أربعون سنة . فكان معنى الكلام – فى تأويل قائلى القول الأول – أنّ الله جل ثناؤه افتتح كلامه بوَصْف نفسه بأنه العالِمُ الذى لا يخفى عليه شىء ، وَجعل ذلك لعباده مَنهجاً يسلكونه فى مُفتتح خطبهم ورسائلهم ومُهِمِّ أمورهم ، وابتلاءً منه لهم به ليستوجبوا به عظيمَ الثواب فى دار الجزاء ، كما افتتح بـ ﴿ الحمدُ لِلّه رَبّ العالمين ﴾ ، و ﴿ الحمدُ لِلّه الّذِى خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالأرضَ ﴾ ، [سورة الأنعام : ١]

وما أشبه ذلك من السُّور التى جعل مَفاتحها الحمدَ لنفسه ، وكما جعل مفاتحَ بَعضها تعظيمَ نفسه وإجلالها بالتسبيح ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً ﴾ [سورة الإسراء : ١] ، وما أشبه ذلك من سائر سور القرآن ، التى جعل مفاتحَ بعضها تحميدَ نفسه ، ومفاتحَ بعضها تمجيدَها ، ومفاتح بعضها تعظيمَها وتنزيهها. فكذلك جَعل مفاتحَ السور الأخَر التى أوائلها بعضُ حروف المعجم ، مدائحَ نفسه ، أحياناً بالعلم ، وأحياناً بالعدل والإنصاف ، وأحياناً بالإفضال والإحسان ، بإيجاز واختصار ، ثم اقتصاصَ الأمور بعدَ ذلك .

وعلى هذا التأويل يجبُ أن يكون الألف واللام والميم فى أماكن الرفع ، مرفوعاً بعضُها ببعض ، دون قوله ﴿ذلك الكتاب﴾ ، ويكون « ذلك الكتاب » خبراً مبتدأ مُنقطِعاً عن مَعنى « ألم ». وكذلك « ذلك » فى تأويل قول قائل هذا القول الثانى ، مرفوعٌ بعضه ببعض ، وإن كان مخالفاً معناهُ معنى قول قائلى القول الأول .

وأما الذين قالوا : هنّ حروف من حروف حساب الجُمَّل دون ما خالف ذلك من المعانى ، فإنهم قالوا : لا نعرف للحروف المقطَّعة معنًى يُفهم سوى حساب الجُمَّل ، وسوى تَهَجِّى قول القائل : « ألم ». قالوا : وغيرُ جائز أن يخاطبَ الله جلّ ثناؤه عبادَه إلا بما يفهمون ويعقلون عنه . فلما كان ذلك كذلك — وكان قوله « ألم » لا يُعقَل لها وجهٌ تُوجَّه إليه ، إلا أحد الوجهين اللذين ذكرنا ، فبطل أحدُ وَجهيه ، وهو أن يكون مُراداً بها تهجِّى « ألم » — صحّ وثبت أنه مرادٌ به الوجه الثانى ، وهو حساب الجُمَّل ، لأن قول القائل : « ألم » لا يجوز أن يليَه من الكلام « ذلك الكتاب » ، لاستحالة معنى الكلام وخرُوجه عن المعقول ، إنْ وَلِىَ « ألم » « ذلك الكتاب » .

واحتجوا لقولهم ذلك أيضاً بما : —

٢٤٦ — حدثنا به محمد بن حُميد الرازى ، قال : حدثنا سَلَمة بن الفضل ، قال : حدثنى محمد بن إسحق ، قال : حدثنى الكلبى ، عن أبى صالح ، عن ابن عباس ، عن جابر بن عبد الله بن رِئاب ، قال : مرَّ

أبو ياسر بن أخطب برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتلو فاتحة سورة البقرة ﴿ألم ذٰلكَ الكِتابُ لا رَيْبَ فِيه﴾ ، فأتى أخاه حُيَيَّ بنَ أخطب من يَهودَ فقال: تعلمون والله[1] ، لقد سمعتُ محمداً يتلو فيما أنزل الله عز وجل عليه ﴿ألم ذلك الكتاب﴾ فقالوا : أنت سمعته ؟ قال : نعم ! قال : فمشى حُيَيٌّ بن أخطبَ فى أولئك النَّفر من يهودَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : يا محمد، ألمْ يذكرْ لنا ٧٢/١
أنك تتلو فيما أنزِل عليك « ألم ذلك الكتاب» ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بلى ! فقالوا : أجاءك بهذا جبريلُ من عند الله ؟[2] قال : نعم ! قالوا : لقد بعث الله جل ثناؤه قبلك أنبياء ، ما نعلمه بيَّن لنبيّ منهم ، ما مدَّة ملكه وما أكْل أمَّته غيرَك![3] فقال : حُيَيّ بن أخطب، وأقبلَ على من كان معه فقال لهم : الألف واحدة، واللام ثلاثون، والميم أربعون، فهذه إحدَى وسبعون سنة . أفتدخلون فى دين نَبيّ إنما مدّة مُلكه وأكْل أمّته إحدى وسبعون سنة[4] ؟ قال : ثم أقبلَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا محمد ، هل مع هذا غيرُه ؟ قال : نعم ! قال : ماذا ؟ قال : ﴿ألمص﴾. قال : هذه أثقلُ وأطولُ ، الألف واحدة ، واللام ثلاثون، والميم أربعون ، والصاد تسعون ، فهذه مئة وإحدى وستون سنة . هل مَع هذا يا محمَّد غيره، قال: نعم ! قال : ماذا ؟ قال: ﴿ألر﴾ . قال : هذه والله أثقلُ وأطولُ . الألف واحدة ، واللام ثلاثون، والراء مئتان ، فهذه إحدى وثلاثون ومئتا سنة ، فقال : هل مع هذا غيرُه يا محمد؟ قال : نعم ، ﴿ألمر﴾ ، قال : فهذه

---

(١) هكذا فى المطبوعة والمخطوطة: «تعلمون» ،ونص محمد بن إسحاق،سيرة ابن هشام ٢ : ١٩٤. « تعلموا » بتشديد اللام ، أى اعلموا . وهى كثيرة الورود فى سيرة ابن هشام وغيره .

(٢) الذى فى سيرة ابن هشام : « أجاءك بها جبريل من عند الله » .

(٣) فى المطبوعة ، وفى سائر الكتب التى خرجت الخبر عن الطبرى : « ما أجل » .

(٤) فى المطبوعة « قال ، فقال لهم : أتدخلون . . . » و « أجل أمته » والتصحيح من المخطوطة وابن هشام . والأكل (بضم فسكون) : الرزق . يقال : هو عظيم الأكل فى الدنيا ، أى واسع الرزق، وهو الحظ من الدنيا ، كأنه يؤكل . ويراد به : مدة العمر التى يعيشها الناس فى الدنيا يأكلون مما رزقهم الله . فيقال للميت : انقطع أكله ، بمعنى : انقضى عمره .

والله أثقل وأطولُ ، الألف واحدة ، واللام ثلاثون ، والميم أربعون ، والراء مئتان ، فهذه إحدى وسبعون ومئتا سنة . ثم قال : لقد لُبِّس علينا أمرك يامحمَّد ، حتى ما ندرى أقليلا أعطيتَ أم كثيراً ؟ ثم قاموا عنه . فقال أبو ياسر لأخيه حُيي بن أخطب ، ولمن معه من الأحبار : ما يُدْريكم لعلَّه قد جُمع هذا كله لمحمد ، إحدى وسبعون ، وإحدى وستون ومئة ، ومئتان وإحدى وثلاثون ، ومئتان وإحدى وسبعون ، فذلك سبعمئة سنة وأربع وثلاثون ! فقالوا : لقد تشابه علينا أمره ! ويزعمون أنّ هؤلاء الآيات نزلت فيهم : ﴿ هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾ (١) [سورة آل عمران : ٧] .

---

(١) الحديث ٢٤٦ – هذا حديث ضعيف الإسناد ، رواه محمد بن إسحق بهذا الإسناد الضعيف ، وبأسانيد أخر ضعاف :

فرواه فى السيرة ، التى هذبها عبد الملك بن هشام النحوى البصرى ، ورواها عن زياد بن عبد الله البكائى عن ابن إسحق ، وعرفت واشتهرت بأنها « سيرة ابن هشام » . وابن هشام هذا : ثقة ، وثقه ابن يونس وغيره ، مات سنة ٢١٨ . وشيخه زياد البكائى : ثقة ، من شيوخ أحمد . و« البكائى » ، بفتح الباء وتشديد الكاف : نسبة إلى « البكاء » ، وهو : ربيعة بن عامر بن صعصعة .

فقال ابن هشام ٢ : ١٩٤ – ١٩٥ (٢ : ٣٥ – ٣٧ من الروض الأنف شرح السيرة) : قال ابن إسحق : وكان ممن نزل فيه القرآن بخاصة من الأحبار وكفار يهود ، الذين كانوا يسألونه ويتمنتونه ، ليلبسوا الحق بالباطل ، فيما ذكر لى عن عبد الله بن عباس ، وجابر بن عبد الله بن رئاب : أن أبا ياسر ابن أخطب مر برسول الله صلى الله عليه وسلم . . . » .

فهذا إسناد ضعيف ، جهله ابن إسحق ، فجاء به معلقاً بصيغة التمريض . وفيه أن الرواية عن ابن عباس وجابر ، معاً .

ورواه البخارى فى التاريخ الكبير ، فى ترجمة « جابر بن عبد الله بن رئاب » ١ / ٢ / ٢٠٧ – ٢٠٨ بثلاثة أسانيد ، بعادته الدقيقة المتقنة ، فى الإيجاز والإشارة إلى الأسانيد وعللها :

وأولها : « حدثنى عمرو بن زرارة ، قال : حدثنا زياد : قال ابن إسحق : حدثنى مولى لزيد بن ثابت عن سعيد بن جبير وعكرمة ، عن عبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله : أن أبا ياسر بن أخطب مر بالنبى صلى الله عليه وسلم وهو يتلو (ألم . ذلك الكتاب) » .

فهذه هى إشارة البخارى إلى الإسناد الأول من الثلاثة الأسانيد .

و « زياد » فى هذا الإسناد : هو البكائى . فهذا إسناد صحيح إلى ابن إسحق . ولكن فيه الضعف بجهالة أحد رواته « مولى لزيد بن ثابت » . وهو كإسناد السيرة : عن ابن عباس وجابر معاً . ولعل عمرو ابن زرارة – شيخ البخارى – روى السيرة عن البكائى ، كما رواها عنه ابن هشام .

وثانيها : « وقال سلمة : حدثنى ابن إسحق ، قال : حدثنى محمد بن أبى محمد ، عن عكرمة ، أو

. . . . . .

سعيد ، عن ابن عباس : (ألم . ذلك الكتاب) – بطوله » .

وهذه إشارة البخارى إلى الإسناد الثانى . يريد أنه رواه سلمة – وهو ابن الفضل الذى فى إسناد الطبرى هنا – عن ابن إسحق . ولم يذكر لفظ الحديث ، اكتفاء بهذه الإشارة إليه .

وابن إسحق – فى هذا الإسناد – يرويه عن « محمد بن أبى محمد » ، وهو الأنصارى المدنى ، مولى زيد بن ثابت . زعم الذهبى فى الميزان أنه « لا يعرف » ! وهو معروف ، ترجمه البخارى فى الكبير ١/١/٢٢٥ فلم يذكر فيه جرحاً ، وذكره ابن حبان فى الثقات . وكفى بذلك معرفة وتوثيقاً . ولعله هو « مولى زيد بن ثابت » الذى أبهم فى الإسناد الأول . ولكن اضطرب هذا الإسناد على ابن إسحق ، أو على سلمة بن الفضل – فكانت الرواية فيه : عن عكرمة ، أو سعيد ، يعنى ابن جبير ، على الشك . ثم كانت عن ابن عباس ، دون ذكر « جابر بن عبدالله بن رئاب » .

ثالثها : « وعن ابن إسحق : كان مما نزل فيه القرآن من الأحبار ، فيما حدثنى الكلبى ، عن أبى صالح ، عن ابن عباس ، عن جابر بن عبد الله بن رئاب : مر أبو ياسر بن أخطب بالنبى صلى الله عليه وسلم وهو يتلو (ألم) ، بطوله – فى الحساب » .

وهذه الرواية الثالثة ، بالإسناد الذى عند الطبرى هنا . تابعة للرواية الثانية ، عن سلمة بن الفضل ، عطفها عليها بقوله « وعن ابن إسحق » ، ليست تعليقاً جديداً .

وأشار البخارى – بصنيعه هذا – إلى اضطراب الرواية على سلمة بن الفضل ، بين هذا وذاك . ولذلك ذهب إلى جرح « سلمة » بهذا الاضطراب ، فقال عقب ذلك : « قال على [يريد به شيخه على بن المدينى ، إمام الجرح والتعديل] : ما خرجنا من الرى حتى رمينا بحديث سلمة » .

وقال فى ترجمة سلمة ٢ / ٢ / ٨٥ : « سامة بن الفضل أبو عبد الله الأبرش الرازى الأنصارى ، سمع محمد بن إسحق ، روى عنه عبد الله بن محمد الجعفى . عنده مناكير . يقال : مولاهم . مات بعد التسعين. وهنه على » ، يعنى شيخه ابن المدينى . ويعنى أن سلمة مات بعد سنة ١٩٠ . وقال فى التاريخ الصغير ص ٢١٧ : « مات سلمة بن الفضل أبو عبد الله الأبرش الرازى الأنصارى بعد تسعين ومائة . قال على [يعنى ابن المدينى] : رمينا بحديثه قبل أن نخرج من الرى . وضعفه إسحق بن إبراهيم » . وقال فى ترجمته أيضاً ، فى كتاب الضعفاء (ص ١٦) : « سمع محمد بن إسحق ، روى عنه عبد الله بن عمر بن أبان ومحمد بن حميد . ولكن عنده مناكير . وفيه نظر » .

وأنا أذهب إلى توثيق سلمة بن الفضل ، فقد وثقه ابن معين ، فيما رواه ابن أبى حاتم فى كتابه ، وله عنده ترجمة جيدة وافية ٢/١/١٦٨ – ١٦٩ . وروى أيضاً عن جرير ، قال : « ليس من لدن بغداد إلى أن تبلغ خراسان أثبت فى ابن إسحق – من سلمة بن الفضل » . وقد رجحت توثيقه أيضاً فى شرح المسند : ٨٨٦ .

وعندى أن هذا الاضطراب إنما هو من ابن إسحق ، أو لعله رواه بهذه الأسانيد كما سمعه . وكلها ضعيف مضطرب . وأشدها ضعفاً الرواية التى هنا ، والتى أشار إليها البخارى : من رواية الكلبى عن أبى صالح .

ولله در الحافظ ابن كثير ، فقد وضع الحق موضعه ، حين قال فى التفسير ١ : ٦٩ – ٧٠ : « وأما من زعم أنها دالة على معرفة المدد ، وأنه يستخرج من ذلك أوقات الحوادث والفن والملاحم – فقد ادعى ما ليس له ، وطار فى غير مطاره ! وقد ورد فى ذلك حديث ضعيف ، وهو مع ذلك أدل على بطلان هذا

قالوا : فقد صرّح هذا الخبر بصحة ما قلنا فى ذلك من التأويل ، وفساد ما قاله مخالفونا فيه .

والصواب من القول عندى فى تأويل مفاتيح السور ، التى هى حروف المعجم : أنّ الله جلّ ثناؤه جعلَها حروفاً مقطّعة ولم يصِل بعضَها ببعض — فيجعلها كسائر الكلام المتّصِل الحروف — لأنه عز ذكره أراد بلفظِه الدلالةَ بكل حرف منه على معان كثيرة ، لا على معنى واحد ، كما قال الربيعُ بن أنس . وإن كان الربيع قد اقتصَر به على معانٍ ثلاثةٍ ، دون ما زاد عليها .

والصوابُ فى تأويل ذلك عندى : أنّ كلّ حرف منه يحوى ما قاله الربيع ، وما قاله سائر المفسرين غيرُه فيه — سوى ما ذكرتُ من القول عَمّن ذكرت عنه من أهل العربية : أنه كان يوجِّه تأويلَ ذلك إلى أنّه حروف هجاء ، استُغنى

المسلك من التمسك به على صحته » . ثم نقل هذا الحديث من هذا الموضع من الطبرى — ثم قال : « فهذا الحديث مداره على محمد بن السائب الكلبى ، وهو ممن لا يحتج بما انفرد به ، ثم كان مقتضى هذا المسلك — إن كان صحيحاً : أن يحسب ما لكل حرف من الحروف الأربعة عشر التى ذكرناها . وذلك يبلغ منه جملة كثيرة . وإن حسبت مع التكرار ، فأطم وأعظم ! ! » .

ومحمد بن السائب الكلبى : ضعيف جدا ، رمى بالكذب ، بل روى ابن أبى حاتم فى الجرح ٣/١/ ٢٧٠ — ٢٧١ فى ترجمته ، عن أبى عاصم النبيل ، قال : « زعم لى سفيان الثورى قال : قال لنا الكلبى : ما حدثت عنى عن أبى صالح عن ابن عباس ، فهو كذب ، فلا تروه » . وقال أبو حاتم : « الناس مجتمعون على ترك حديثه ، لا يشتغل به ، هو ذاهب الحديث » .

والطبرى نفسه قد ضعفه جدا ، فيما مضى : ٦٦ إذ أشار إلى رواية عن ابن عباس : « روى جميع ذلك عن ابن عباس ، وليست الرواية عنه من رواية من يجوز الاحتجاج بنقله » ، ثم ذكر أن الذى روى ذلك « الكلبى عن أبى صالح » . ووصف الحديث : ٧٢ الذى رواه من طريقه ، بأنه « خبر فى إسناده نظر » .

فكان عجباً منه بعد هذا ، أن يحتج بهذه الروايات المتهافتة ، ويرضى هذا التأويل المستنكر ، بحساب الجمل ! إذ يختار فيما سيأتى (هذه الصفحة سطر : ٨ وما بعدها) ، أن هذه الأحرف تحوى سائر المعانى التى حكاها إلا قولا واحداً غير هذا المعنى المنكر . بل هو يصرح بعد ذلك ص : ٢٢٢ سطر : ٨ أن من المعانى التى ارتضاها : أنهن « من حروف حساب الجمل » ! !

وقد نقل السيوطى هذا الحديث فى الدر المنثور ١ : ٢٢ ، و ٢ : ٤ — ٥ ، ووصفه فى الموضع الأول بالضعف . وكذلك نقله الشوكانى ١ : ٢٠ ، وضعفه .

وقوله فى آخره : « ويزعمون أن هؤلاء الآيات . . . » — هو من تتمة الرواية . وهو من كلام ابن إسحق حكاية عمن روى عنهم .

يذكر ما ذُكر منه فى مفاتيح السور ، عن ذكر يتمه الثمانية والعشرون حرفاً من حروف المعجم ، بتأويل : أن هذه الحروف ، ذلك الكتاب ، مجموعة ، لاريب فيه — فإنه قول خطأ فاسدٌ ، لخروجه عن أقوال جميع الصحابة والتابعين ومَن بعدَهم من الخالفين منْ أهل التفسير والتأويل (١) . فكفى دلالة على خَطئة ، شهادةُ الحجة عليه بالخطأ ، مع إبطال قائل ذلك قولَه الذى حكينا عنه — إذ صار إلى البيان عن رفع « ذلك الكتاب » — بقوله مرّة إنه مرفوعٌ كلّ واحد منهما بصاحبه ، ومرة أخرى إنه مرفوعٌ بالرّاجع من ذكره فى قوله « لا ريب فيه » ، ومرة بقوله « هدى للمتقين » . وذلك تركٌ منه لقوله : إن « ألم » رافعةٌ « ذلك الكتاب » ، وخروجٌ من القول الذى ادّعاه فى تأويل « ألم ذلك الكتاب » ، وأنّ تأويل ذلك : هذه الحروف ذلك الكتاب .

فإن قال لنا قائل : وكيفَ يجوز أن يكون حرفٌ واحدٌ شاملاً الدلالةَ على معانٍ كثيرة مختلفة ؟

قيل : كما جاز أن تكون كلمة واحدةٌ تشتمل على معانٍ كثيرة مختلفةٍ ، ٣/١
كقولهم للجماعة من الناس : أمّة ، وللحين من الزمان : أمّة ، وللرجل المتعبِّد المطيع لله : أمّة ، وللدين والملة : أمّة . وكقولهم للجزاء والقصاص : دِين ، وللسلطان والطاعة : دين ، وللتذلل : دين ، وللحساب : دِينٌ ، فى أشباهٍ لذلك كثيرةٍ يطول الكتاب بإحصائها — مما يكون من الكلام بلفظ واحد ، وهو مشتمل على معان كثيرةٍ . وكذلك قول الله جل ثناؤه : « ألم » و « ألر » و « ألمص » وما أشبه ذلك من حروف المعجم التى هى فواتح أوائل السور ، كلّ حرفٍ منها دالّ على معانٍ شتى ، شاملٌ جميعُها من أسماء الله عزّ وجل وصفاته ما قاله المفسِّرُون من الأقوال التى ذكرنا عنهم . وهنّ ، مع ذلك ، فواتح السور ، كما قاله من قال ذلك . وليسَ

(١) الخالفين جمع خالف . خلف قوم بعد قوم يخلفون خلفاً فهم خالفون : جاءوا بعدهم وتبعوهم على آثارهم . تقول : أنا خالِفه وخالِفته : أى جئت بعده .

كونُ ذلك من حُروف أسماء الله جل ثناؤه وصفاتِه ، بمانعها أنْ تكون للسُّور فواتح . لأن الله جلّ ثناؤه قد افتتح كثيراً من سوَر القرآن بالحمد لنفسه والثناءِ عليها ، وكثيراً منها بتمجيدها وتعظيمها ، فغيرُ مستحيل أن يبتدئ بعض ذلك بالقسم بها .

فالتى ابتُدِئ أوائلُها بحرُوف المعجم ، أحدُ مَعانى أوائلها : أنهنّ فواتحُ ما افتتَح بهنّ من سُور القرآن . وهنّ مما أقسم بهن ، لأن أحدَ معانيهن أنّهنّ من حروف أسماء الله تعالى ذكرُه وصفاتِه ، على ما قدّمنا البيان عنها ، ولا شك فى صحة معنى القسَم بالله وأسمائه وصفاته . وهنّ من حروف حساب الجُمَّل . وهنّ للسُّور التى افتتحت بهنّ شعارٌ وأسماء . فذلك يحوى مَعانىَ جميع ما وصفنا ، مما بيَّنا ، من وجوهه . لأن الله جلّ ثناؤه لو أراد بذلك ، أو بشىء منه ، الدلالةَ على معنًى واحد مما يحتمله ذلك [1] ، دون سائر المعانى غيره ، لأبان ذلك لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إبانةً غيرَ مشكلةٍ . إذْ كان جلّ ثناؤه إنما أنزل كتابه على رسوله صلى الله عليه وسلم ليُبيِّن لهم ما اختلفوا فيه . وفى تركه صلى الله عليه وسلم إبانةَ ذلك — أنه مرادٌ به من وُجوه تأويله البعضُ دون البعض — أوضحُ الدليل على أنه مُرادٌ به جميعُ وجوهه التى هو لها محتمل . إذ لم يكن مستحيلا فى العقل وجهٌ منها أن يكون من تأويله ومعناه ، كما كان غير مستحيل اجتماعُ المعانى الكثيرة للكلمة الواحدة ، باللفظ الواحد ، فى كلام واحد .

ومن أبىَ ما قلناه فى ذلك ، سُئِل الفرقَ بين ذلك ، وبين سائر الحروف التى تأتى بلفظ واحد ، مع اشتمالها على المعانى الكثيرة المختلفة ، كالأمّة والدين وما أشبه ذلك من الأسماء والأفعال . فلن يقول فى واحدٍ منْ ذلك قولا إلاّ ألزم فى الآخر مثله .

وكذلك يُسأل كلّ من تأوّل شيئاً من ذلك — على وجهٍ دُون الأوجه الأخَر

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « مما لا يحتمله ذلك » ، وهو محيل لمعناه .

التى وصفنا — عن البرهان على دَعْواه، من الوَجه الذى يجبُ التسليم له . ثم يُعارَض بقول مُخالفه فى ذلك ، ويسأل الفرقَ بينه وبينه : من أصْل ، أو مما يدل عليه أصْل . فلن يقولَ فى أحدهما قولا إلاّ ألزم فى الآخر مثله .

وأما الذى زعم من النحويين : أنّ ذلك نظيرُ « بل » فى قول المنشد شعراً :

بل * ماهَاج أحزاناً وشجواً قد شَجَا

وأنه لا معنى له ، وإنما هو زيادة فى الكلام معناه الطَّرْح — فإنه أخطأ من وُجوه شتّى[1] :

أحدها : أنه وَصفَ الله تعالى ذكره بأنه خاطب العرب بغير ما هوَ من لغتها ، وغير ما هو فى لغة أحد من الآدميين . إذْ كانت العرُب — وإن كانت قد كانتْ تفتتح أوائل إنشادها ما أنشدت من الشعر بـ « بل » — فإنه معلوم منها أنها لم تكن تبتدئُ شيئاً من كلامها بـ « ألم » و « ألر » و « ألمص » ، بمعنى ابتدائها ذلك بـ «بل». وإذْ كان ذلك ليس من ابتدائها — وكان الله جل ثناؤه إنما خاطبهم بما خاطبهم من القرآن ، بما يعرفون من لغاتهم ، ويستعملون بينهم من منطقهم ، فى جميع آيه — فلا شك أن سبيل ما وصفنا من حروف المعجم ، التى افتُتِحت بها أوائل السور ، التى هنّ لها فواتح ، سَبيلُ سائر القرآن ، فى أنه لم يعدلْ بها عن لغاتِهم التى كانوا بها عارفين ، ولها بينهم فى منطقهم مستعملين . لأن ذلك لو كان معدولاً به عن سبيل لغاتِهم ومنطقهم ، كان خارجاً عن معنى الإبانة التى وصف الله عزّ وجل بها القرآن ، فقال تعالى ذكره : ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ المنذِرِين * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِين ﴾ [سورة الشعراء : ١٩٣ - ١٩٥] . وأنّى يكون مُبيناً ما لا يعقله ولا يفهمه أحد من العالمين[2] ، فى قول قائل هذه المقالة ، ولا يُعْرَف فى منطق أحد من المخلوقين ، فى قوله ؟ وفى إخبار الله جلّ ثناؤه عنه أنه عربى مبين ، ما يُكذِّب هذه المقالة ، وينبىء عنه أنّ العربَ كانوا به

٧٤/١

(١) انظر ما مضى : ٢١٠ .

(٢) فى المطبوعة : « ما لا يعقله ولا يفقهه » .

عالمين ، وهو لها مُستبينٌ . فذلك أحدُ أوجه خطئه .

والوجه الثانى من خطئه فى ذلك : إضافته إلى الله جلّ ثناؤه أنه خاطب عِباده بما لافائدة لهم فيه ولامعنى له ، من الكلام الذى سواءٌ الخطابُ فيه به وترك الخطاب به . وذلك إضافة العبث الذى هومنفىٌّ فى قول جميع الموحِّدين عن الله — إلى الله تعالى ذكره .

والوجهُ الثالث من خطئه : أن «بل» فى كلام العرب مفهومٌ تأويلها ومعناها ، وأنها تُدْخلها فى كلامها رجوعاً عن كلامٍ لها قد تَقضَّى ، كقولهم : ما جاءنى أخوك بل أبوك ، وما رأيتُ عمراً بل عبد الله ، وما أشبه ذلك من الكلام ، كما قال أعشى بنى ثعلبة :

وَلأَشْرَبَنَّ ثَمَانِيـــاً وثَمَانِياً وثَلاثَ عَشْرَةَ وَاثْنَتَيْنِ وأَرْبَعَا (١)

ومضَى فى كلمته حتى بلغ قوله :

بالجُلَّسَـانِ ، وطَيِّبٌ أَرْدَانُهُ بِالوَنِّ يَضْرِبُ لِى يَكُرُّ الإِصْبَعَا (٢)

ثم قال :

بَلْ عَدِّ هٰذا ، فِى قَرِيضٍ غَيْرِهِ وَاذْكُرْ فَتًى سَمْحَ الخَلِيقةِ أَرْوَعَا

فكأنه قال : دَعْ هذا وخذ فى قريض غيره . فـ « بل » إنما يأتى فى كلام العرب على هذا النحو من الكلام ، فأما افتتاحاً لكلامها مُبتدأ بمعنى التطوّل والحذف (٣) ، من غير أن يدلّ على معنى ، فذلك مما لا نعلم أحداً ادعاه من أهل المعرفة بلسان العرب ومنطقها ، سوى الذى ذكرتُ قوله ، فيكون ذلك أصلا يشبَّه به حُرُوف المعجم التى هى فواتح سور القرآن التى افتتحت بها — لو كانت له مُشبهةً — فكيف وهى من الشبه به بعيد ؟

---

(١) ديوان الأعشى ، زيادات : ٢٤٨ ، باختلاف فى الرواية . وانظر مراجعه هناك .

(٢) الجلسان : قبة أو بيت ينثر فيه الورد والريحان للشرب . وقوله : « وطيب أردانه » يعنى قينة تغنيهم وتعزف لهم ، طيبة الريح ، تضمخت وتزينت . والأردان جمع ردن (بضم فسكون) : وهو مقدم كم القميص . والون : صنج يضرب بالأصابع . وقوله « يكر » أى يرد إصبعه مرة بعد مرة فى ضربه بالصنج ، وأراد به سرعة حركة أصابعها بالصنج . وفى المطبوعة « يكد » بالدال ، وهو خطأ .

(٣) انظر ما مضى : ١٨ تعليق : ٢ ، وعنى بالتطول : الزيادة .

القول فى تأويل قوله جَلّ ثناؤه : ﴿ ذَٰلِكَ الْكِتَٰبُ ﴾

قال عامّة المفسرين : تأويل قول الله تعالى ﴿ ذلك الكتاب ﴾ : هذا الكتاب .

ذكر من قال ذلك :

٢٤٧ — حدثنى هرون بن إدريس الأصم الكوفىّ ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربى ، عن ابن جُريج ، عن مجاهد : «ذلك الكتاب» قال : هو هذا الكتاب .

٢٤٨ — حدثنى يعقوب بن إبراهيم ، قال : حدثنا ابن عُلَيّة ، قال : أخبرنا خالد الحذّاء ، عن عكرمة ، قال : « ذلك الكتاب» : هذا الكتاب .

٢٤٩ — حدثنا أحمد بن إسحق الأهوازى ، قال : حدثنا أبو أحمد الزبيرى ، قال : حدثنا الحَكَم بن ظُهَير ، عن السُّدِّى ، فى قوله « ذلك الكتاب » قال : هذا الكتاب[1] .

٢٥٠ — حدثنا القاسم بن الحسن ، قال : حدثنا الحسين بن داود . قال : حدثنى حجاج ، عن ابن جُريج ، قوله : «ذلك الكتاب» : هذا الكتاب . قال : قال ابن عباس : « ذلك الكتاب » : هذا الكتاب[2] .

فإن قال قائل : وكيف يجوزُ أن يكون « ذلك » بمعنى « هذا » ؟ و « هذا » لا شكّ إشارة إلى حاضر مُعايَن ، و«ذلك» إشارة إلى غائب غير حاضر ولا مُعايَن ؟

(١) الأثر ٢٤٩ — الحكم بن ظهير — بضم الظاء المعجمة — الفزارى ، أبو محمد بن أبى ليلى الكوفى : ضعيف جداً ، رمى بوضع الحديث . قال البخارى فى الكبير ١ /٢/٣٤٢ — ٣٤٣ : « تركوه منكر الحديث » . وقال ابن أبى حاتم فى الجرح ١/ ٢/ ١١٨—١١٩ عن أبى زرعة : « واهى الحديث » . وقال ابن حبان فى كتاب المجروحين ، رقم ٢٣٩ : « كان يشتم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، يروى عن الثقات الأشياء الموضوعات » .

(٢) هذه الآثار جميعاً ٢٤٧ — ٢٥٠ ذكرها ابن كثير فى تفسيره ١ : ٧٠ ، والدر المنثور ١ : ٢٤ ، والشوكانى ١ : ٢١ .

قيل : جاز ذلك ، لأن كل ما تَقضَّى ، بقُرْبِ تَقضِّيه من الإخبار[١] ، فهو — وإن صار بمعنى غيرِ الحاضر — فكالحاضر عند المخاطب . وذلك كالرجل يحدِّث الرجلَ الحديثَ فيقول السامع : « إن ذلك والله لكما قلت » ، و « هذا والله كما قلتَ » ، و « هو والله كما ذكرت » ، فيخبرُ عنه مَرَّة بمعنى الغائب ، إذْ كان قد تَقضَّى ومضى ، ومرة بمعنى الحاضر ، لقُرْب جوابه من كلام مخبره ، كأنه غير مُنْقَضٍ . فكذلك «ذلك» فى قوله ﴿ ذلك الكتاب ﴾ لأنه جلّ ذكره لما قدم قبلَ « ذلك الكتاب » « ألم » ، التى ذكرنا تصرُّفَها فى وجُوهها من المعانى على ما وصفنا ، قال لنبيه صلى الله عليه وسلم : يا محمد ، هذا الذى ذكرته وبيَّنتُه لك ، الكتابُ . ولذلك حَسن وضع « ذلك » فى مكان « هذا » ، لأنه أشير به إلى الخبر عما تضمَّنه قوله « ألم » من المعانى ، بعد تقضّى الخبر عنه بـ « ألم » ، فصار لقرب الخبر عنه من تقضِّيه ، كالحاضر المشار إليه ، فأخبر به بـ « ذلك » لانقضائه ، ومصير الخبر عنه كالخبر عن الغائب ، وترجمهُ المفسِّرون[٢] : أنه بمعنى « هذا » ، لقرب الخبر عنه من انقضائه ، فكانَ كالمشاهَد المشار إليه بـ « هذا » ، نحو الذى وصفناه من الكلام الجارى بين الناس فى محاوراتهم ، وكما قال جل ذكره : ﴿ وَاذْكُرْ إِسْمٰعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الأَخْيَارِ * هٰذَا ذِكْرٌ ﴾ [سورة ص : ٤٨ ، ٤٩] فهذا ما فى « ذلك » إذا عنى بها « هذا » .

وقد يحتمل قوله جل ذكره ﴿ ذلك الكتاب ﴾ ، أن يكون معنيًّا به السُّوَرُ التى نزلت قبل سورة البقرة بمكة والمدينة ، فكأنه قال جلّ ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : يا محمد ، اعلم أنّ ما تضمَّنته سُوَرُ الكتاب التى قد أنزلتها إليك ، هو الكتابُ الذى لا ريبَ فيه . ثم ترجمه المفسرون[٢] بأن معنى « ذلك » « هذ الكتاب » ،

---

(١) فى المطبوعة « وقرب تقضيه » . يريد : أن ذكر ما انقضى ، وانقضاؤه قريب من إخبارك عنه .

(٢) ترجمه : أى فسره المفسرون وبينوه بوضع حرف مكان حرف . انظر ما مضى ٧٠ تعليق ١ / ٩٣ : ٤ / ومواضع أخر .

إذْ كانت تلك السُّور التى نزلت قبل سورة البقرة ، من جملة جميع كتابنا هذا ، الذى أنزله الله عزّ وجل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

وكان التأويل الأول أولى بما قاله المفسرون ، لأنّ ذلك أظهرُ معانى قولهم الذى قالوه فى « ذلك » .

وقد وَجَّه معنى « ذلك » بعضُهم ، إلى نظير معنى بيت خُفاف بن نُدبة السُّلمىّ :

فَإن تَكُ خَيْلى قد أُصِيبَ صَمِيمُها فَعَمْدًا على عَيْنٍ تَيَمَّمْتُ مَالِكَا (١)

أقولُ له ، والرُّمحُ يأطِرُ مَتْنَهُ ، : تأمَّل خُفَافاً ، إننى أنا ذلِكَا (٢)

كأنه أراد : تأملنى أنا ذلك . فزعم أنّ « ذلك الكتاب » بمعنى « هذا » ، نظيرُه (٣) . أظهر خفافٌ من اسمه على وجه الخبر عن الغائب ، وهو مخبر عن نفسه . فكذلك أظهر « ذلك » بمعنى الخبر عن الغائب (٤) ، والمعنى فيه الإشارة إلى الحاضر المشاهَد .

والقول الأول أولى بتأويل الكتاب ، لماذا ذكرنا من العلل .

وقد قال بعضهم : ﴿ ذلك الكتاب ﴾ ، يعنى به التوراة والإنجيل ، وإذا وُجّه

---

(١) الأغانى ٢ : ١٣/٣٢٩ : ١٣٤ ، ١٦/١٣٥ : ١٣٤ ، والخزانة ٢ : ٤٧٠ ، وغيرهما ، ويأتى فى الطبرى ١ : ٣١٤ ، ٤٣٧ . يقول الشعر فى مقتل ابن عمه معاوية بن عمرو أخى الخنساء . ومالك ، هو مالك بن حِمّار الشمخى الفزارى . والخيل هنا : هم فرسان الغارة ، وكان معاوية وخفاف غزوا بنى مرة وفزارة . والصميم : الخالص المحض من كل شىء . وأراد معاوية ومقتله يومئذ . ويقال : « فعلت هذا الأمر عمد عين ، وعمداً على عين » ، إذا تعمدته مواجهة بجد ويقين . وتيمم : قصد وأمّ .

(٢) « أقول له » ، يعنى لمالك بن حِمّار . وأطر الشىء يأطره أطراً : هو أن تقبض على أحد طرفى الشىء ثم تعوجه وتعطفه وتثنيه . وأراد أن حر الطعنة جعله يتثنى من ألمها ، ثم ينحنى ليهوى صريعاً إذ أصاب الرمح مقتله . وأرى أن الإشارة فى هذا البيت إلى معنى غائب ، كأنه قال : « أنا ذلك الذى سمعت به وبأسه » . وهذا المعنى يخرج البيت عن أن يكون شاهداً على ما أراد الطبرى .

(٣) فى المطبوعة : « كأنه أراد : تأملنى أنا ذلك ، فرأى أن « ذلك الكتاب » بمعنى « هذا » نظير ما أظهر خفاف من اسمه . . . » ، وهو تغيير لا خبر فيه .

(٤) فى المطبوعة : « فلذلك أظهر ذلك . . . » .

تأويل « ذلك » إلى هذا الوجه ، فلا مؤونة فيه على متأوِّله كذلك ، لأن « ذلك » يكون حينئذ إخباراً عن غائب على صحةٍ .

* * *

القول فى تأويل قوله : ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾

وتأويل قوله : « لا ريب فيه » « لا شك فيه » . كما : —

٢٥١ — حدثنى هرون بن إدريس الأصم ، قال : حدثنا عبد الرحمن المحاربى عن ابن جُريج ، عن مجاهد : لا ريب فيه ، قال : لا شك فيه .

٢٥٢ — حدثنى سَلاَّم بن سالم الخزاعى ، قال : حدثنا خَلَف بن ياسين الكوفى ، عن عبد العزيز بن أبى رَوَّاد ، عن عطاء ، « لا ريب فيه » : قال : لا شك فيه(١) .

٢٥٣ — حدثنى أحمد بن إسحق الأهوازى ، قال : حدثنا أبو أحمد الزبيرى ، قال : حدثنا الحكم بن ظُهَير ، عن السُّدِّىّ ، قال : « لا ريب فيه » ، لا شك فيه.

٢٥٤ — حدثنى موسى بن هرون الهَمْدانى ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السُّدّى فى خبر ذكره ، عن أبى مالك ، وعن أبى صالح ، عن ابن عباس — وعن مُرَّة الهَمْدانى ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم : « لا ريب فيه » ، لا شك فيه .

٢٥٥ — حدثنا محمد بن حميد ، قال حدثنا سَلَمة بن الفضل ، عن محمد بن إسحق ، عن محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت ، عن عكرمة ، أو عن سعيد بن جبير ،

---

(١) الأثر ٢٥٢ — سلام ، شيخ الطبرى : لم أجد له ترجمة إلا فى تاريخ بغداد ٩ : ١٩٨ قال : « سلام بن سالم أبو مالك الخزاعى الضرير : حدث عن يزيد بن هرون ، وعمر بن سعيد التنوخى ، وموسى بن إبراهيم المروزى ، والفضل بن جبير الوراق . روى عنه الحسين بن إسمعيل المحاملى » . ليس غير . وأما شيخ سلام فى هذا الإسناد «خلف بن ياسين الكوفى» : فلم أجد إلا ترجمة فى الميزان ١ : ٢١١ ولسان الميزان ٢ : ٤٠٥ لراو اسمه « خلف بن ياسين بن معاذ الزيات » ، وهو رجل ضعيف كذاب ، لا يشتغل به . لا أدرى أهو هذا أم غيره ؟

عن ابن عباس : « لا ريبَ فيه »، قال : لا شكّ فيه .

٢٥٦ ــ حدثنا القاسم بن الحسن ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس : « لا ريب فيه » ، يقول : لا شك فيه .

٢٥٧ ــ حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : حدثنا عبد الرزاق ، قال أخبرنا مَعْمَر ، عن قتادة : « لا ريب فيه » ، يقول : لا شك فيه .

٢٥٨ ــ حُدِّثت عن عمّار بن الحسن ، قال : حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس : قوله « لا ريب فيه » ، يقول : لا شك فيه[1] .

وهو مصدر من قول القائل : رابني الشيء يَريبني رَيباً . ومن ذلك قول ساعدة بن جُؤَيَّة الهذليّ : ٧٦/١

فقالوا : تَرَكْنا الحَيَّ قد حَصِرُوا به ، فلا رَيْبَ أنْ قد كان ثَمَّ لَحِيمُ[2]

ويروى : « حَصَرُوا » و« حَصِرُوا » والفتحُ أكثر، والكسر جائز . يعني بقوله « حصروا به » : أطافوا به . ويعني بقوله « لا ريب » . لا شك فيه . وبقوله « أن قد كان ثَمَّ لَحِيم » ، يعني قتيلا ، يقال : قد لُحِم ، إذ اقتُل .

والهاء التي في « فيه » عائدة على الكتاب ، كأنه قال : لا شك في ذلك الكتاب أنه من عند الله هُدًى للمتقين .

* * *

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ هُدًى ﴾

٢٥٩ ــ حدثني أحمد بن حازم الغفاري ، قال : حدثنا أبو نعيم ، قال : حدثنا

(١) هذه الآثار جميعاً ٢٥١ ــ ٢٥٨ ساقها ابن كثير ١ : ٧١ ، وبعضها في الدر المنثور ١ : ٢٤ ، والشوكاني ١ : ٢٢ . وقال ابن كثير بعد سياقتها : « قال ابن أبي حاتم : لا أعلم في هذا خلافاً » .

(٢) ديوان الهذليين ١ : ٢٣٢ ، واللسان (حصر) .

سفيان ، عن بَيَان ، عن الشعبي ، « هُدًى » قال : هُدًى من الضلالة [١] .

٢٦٠ – حدثني موسى بن هرون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط بن نصر ، عن إسمعيل السُّدّى ، فى خبر ذكره عن أبى مالك ، وعن أبى صالح ، عن ابن عباس وعن مُرة الهَمْدانى ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ، « هدى للمتقين » ، يقول : نور للمتقين [٢] .

والهدى فى هذا الموضع مصدرٌ من قولك : هديتُ فلاناً الطريق – إذا أرشدتَه إليه ، ودللتَه عليه ، وبينتَه له – أهديه هُدًى وهداية .

فإن قال لنا قائل : أوَ ما كتابُ الله نوراً إلا للمتّقين ، ولا رَشاداً إلا للمؤمنين ؟

قيل : ذلك كما وصفه ربّنا عزّ وجل . ولو كان نوراً لغير المتقين ، ورشاداً لغير المؤمنين ، لم يخصُصِ الله عز وجل المتقين بأنه لهم هدًى ، بل كان يعمُّ به جميع المنذَرين . ولكنه هدًى للمتقين ، وشفاءٌ لما فى صدور المؤمنين ، ووَقْرٌ فى آذان المكذبين ، وعمًى لأبصار الجاحدين ، وحجةٌ لله بالغةٌ على الكافرين . فالمؤمن به مُهتدٍ ، والكافر به محجوجٌ [٣] .

وقوله « هدى » يحتمل أوجهاً من المعانى :

أحدُها : أن يكون نصباً ، لمعنى القطع من الكتاب ، لأنه نكرة والكتاب معرفة [٤] . فيكون التأويل حينئذ : ألم ذلك الكتاب هادياً للمتقين . و« ذلك » مرفوع بـ « ألم » ، و « ألم » به ، والكتابُ نعت لـ « ذلك » .

وقد يحتمل أن يكون نصباً ، على القطع من رَاجع ذكر الكتاب الذى فى

---

(١) الأثر ٢٥٩ – بيان ، بفتح الباء الموحدة والياء التحتية المخففة : هو ابن بشر الأحمسى ، ثقة من الثقات ، كما قال أحمد . وسفيان ، الراوى عنه : هو الثورى . وهذا الأثر نقله السيوطى ١ : ٢٤ ، ونسبه لوكيع والطبرى .

(٢) الخبر ٢٦٠ – نقله ابن كثير ١ : ٧١ ، ونقله السيوطى ١ : ٢٤ ، والشوكانى ١ : ٢٢ مع الخبر الآتى ٢٦٣ ، جعلاه خبراً واحداً ، وذكراه عن ابن مسعود فقط .

(٣) حجه يحجه فهو محجوج : غلبه بالحجة فهو مغلوب .

(٤) يريد بقوله « لمعنى القطع » ، أن يقطع عن نعت الكتاب ، ويصير حالا .

« فيه » ، فيكونُ معنى ذلك حينئذ : ألم الذى لا ريب فيه هادياً .

وقد يحتمل أن يكون أيضاً نصباً على هذين الوجهين ، أعنى على وجه القطع من الهاء التى فى « فيه » ، ومن « الكتاب » ، على أن « ألم » كلام تام ، كما قال ابن عباس إنّ معناه : أنا الله أعلم . ثم يكون «ذلك الكتاب» خبراً مستأنفاً ، فيرفع حينئذ «الكتاب» بـ «ذلك» ، و«ذلك» بـ «الكتاب» ، ويكون «هُدًى» قطعاً من «الكتاب» ، وعلى أن يرفع « ذلك » بالهاء العائدة عليه التى فى « فيه » ، و « الكتاب » نعتٌ له ؛ والهدى قطع من الهاء التى فى « فيه » . وإن جُعِل الهدى فى موضع رفع ، لم يجز أن يكون « ذلك الكتاب » إلا خبراً مستأنفاً ، و « ألم » كلاماً تامًّا مكتفياً بنفسه ، إلا من وجهٍ واحد ، وهو أن يُرفع حينئذ «هُدًى» بمعنى المدح ، كما قال الله جل وعز : ﴿ألم * تِلْكَ آيَاتُ الكِتَابِ الحَكِيمِ * هُدًى ورَحْمَةٌ للمُحْسِنِين﴾ [سورة لقمان : ١ – ٣] فى قراءة من قرأ « رحمةٌ » . بالرفع ، على المدح للآيات .

والرفع فى « هدى » حينئذ يجوز من ثلاثة أوجه : أحدُها ما ذكرنا من أنه مَدْحٌ مستأنفٌ . والآخر : على أن يُجعل مُرافِعَ « ذلك » ، و « الكتاب » نعتٌ «لذلك» . والثالث : أن يُجعل تابعاً لموضع «لا ريب فيه» ، ويكون « ذلك الكتاب » مرفوعاً بالعائد فى « فيه » . فيكون كما قال تعالى ذكره : ﴿وهٰذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ﴾ [سورة الأنعام : ٩٢] .

وقد زعم بعض المتقدِّمين فى العلم بالعربية من الكوفيين ، أنّ «ألم» مرافعُ « ذلك الكتاب » بمعنى : هذه الحروف من حروف المعجم ، ذلك الكتابُ الذى وعدتُك أن أوحيَه إليك (١) . ثم نقض ذلك من قوله فأسْرع نَقْضَه . وهَدَم ما بنى فأسرع هَدْمَه ، فزعم أن الرفع فى «هُدًى» من وجهين ، والنصبَ من وجهين . وأنّ أحد وَجهى الرفع : أن يكون « الكتابُ » نعتاً لِـ «ذلك» و «الهدى» فى موضع رفعٍ خبرٌ لِـ «ذلك» .

(١) يعنى بصاحب هذا القول ، الفراء فى كتابه معانى القرآن ١ : ١٠ .

٧٧/١ كأنك قلت : ذلك هدًى لا شكّ فيه [١]. قال : وإن جعلتَ « لا ريب فيه » خبرَه ، رفعتَ أيضاً « هدى » ، بجعله تابعاً لموضع « لا ريب فيه » ، كما قال الله جل ثناؤه : ﴿ وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ ﴾ ، كأنه قال : وهذا كتابٌ هُدًى من صفته كذا وكذا . قال : وأما أحدُ وجهى النَّصْب فأن تَجعَل الكتابَ خبراً لـ « ذلك » ، وتنصبَ «هدى » على القطع ، لأن « هدى » نكرة اتصلت بمعرفة ، وقد تمّ خبرُها فنصبْتَها [٢]، لأن النكرة لا تكون دليلا على معرفة. وإن شئت نصبت « هدى » على القطع من الهاء التى فى « فيه » كأنك قلت : لا شك فيه هادياً [٣].

قال أبو جعفر : فترك الأصل الذى أصَّله فى « ألم » وأنها مرفوعة بـ « ذلك الكتاب » ، ونبذه وراء ظهرِه . واللازم كان له على الأصل الذى أصَّله ، أن لا يجيز الرَّفع فى « هدى » بحالٍ إلا من وَجْه واحدٍ ، وذلك من قِبَلِ الاستئناف ، إذ كان مَدْحاً . فأما على وجه الخبر « لذلك » ، أو على وجه الإتباع لموضع « لا ريب فيه » ، فكان اللازم له على قوله أن يكون خطأ . وذلك أن « ألم » إذا رافعت « ذلك الكتاب » ، فلا شك أن « هدى » غيرُ جائز حينئذٍ أن يكون خبراً « لذلك » ، بمعنى المرافع له ، أو تابعاً لموضع « لا ريب فيه » ، لأن موضعه حينئذ نصبٌ ، لتمام الخبر قبلَه ، وانقطاعه — بمخالفته إيّاه — عنه .

* * *

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (٢)

٢٦١ — حدثنا سفيان بن وكيع ، قال : حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن رجل ، عن الحسن ، قوله : «للمتقين» قال : اتَّقَوْا ما حُرِّم عليهم ، وأدَّوا ما افتُرِض عليهم.

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة « ذلك لا شك فيه » ، والتصحيح من معانى القرآن للفراء ١ : ١١ .

(٢) فى المطبوعة « فتنصبها » ، والتصحيح من المخطوطة ومعانى القرآن للفراء .

(٣) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ١١ — ١٢ .

٢٦٢ – حدثنا محمد بن حُميد ، قال : حدثنا سَلَمة بن الفضل ، عن محمد ابن إسحق ، عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت ، عن عكرمة ، أو عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « للمتقين » ، أى الذين يحذَرُون من الله عز وجل عقوبتَه فى تَرْك ما يعرفون من الهُدى ، ويرجون رحمَته بالتَّصديق بما جاء به.

٢٦٣ – حدثنى موسى بن هرون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السُّدّى فى خبر ذكره ، عن أبى مالك ، وعن أبى صالح ، عن ابن عباس – وعن مُرّة الهَمْدانى ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم : « هدًى للمتقين » ، قال : هم المؤمنون .

٢٦٤ – حدثنا أبو كُريب ، قال : حدثنا أبو بكر بن عيّاش ، قال : سألنى الأعمش عن « المتقين » ، قال : فأجبتُه ، فقال لى : سل عنها الكَلْبِىّ . فسألتُه ، فقال : الذين يَجتنِبُون كبائِرَ الإثم. قال : فرجَعْت إلى الأعمش ، فقال : نُرَى أنه كذلك . ولم ينكره .

٢٦٥ – حدثنى المثنى بن إبراهيم الطبرى ، قال : حدثنا إسحق بن الحجاج ، عن عبد الرحمن بن عبد الله ، قال حدثنا عمر أبو حفص ، عن سعيد بن أبى عَرُوبة ، عن قتادة : « هدى للمتقين » ، هم مَنْ نعتَهم ووصفَهم فأثبت صفتَهم ، فقال : ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾.

٢٦٦ – حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا عثمان بن سعيد ، قال : حدثنا بشر بن عُمَارة ، عن أبى رَوْق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس : « للمتقين » قال : للمؤمنين الذين يتَّقُون الشِّرك بى ، ويعملون بطاعتى[1] .

وأوْلى التأويلات بقول الله جل ثناؤه ﴿ هدى للمتقين ﴾ ، تأويلُ من وصَف القومَ بأنهم الذين اتَّقوُا اللهَ تبارك وتعالى فى ركوب ما نهاهم عن ركوبه ، فتجنبوا

(١) الآثار ٢٦١ – ٢٦٦ ساقها جميعاً ابن كثير فى تفسيره ١ : ٧١ – ٧٢ ، وبعضها فى الدر المنثور ١ : ٢٤ ، والشوكانى ١ : ٢٢ .

معاصيَه، واتَّقوْه فيما أمرهم به من فرائضِه، فأطاعوه بأدائها . وذلك أنّ الله عزّ وجلّ وصَفهم بالتقوَى ، فلم يحصُرْ تقواهم إياه على بعضِ ما هو أهلٌ له منهم دون بعض [1] . فليس لأحد من الناس أن يحصُر معنى ذلك، على وَصْفهم بشيء من تَقوى الله عز وجل دون شيء ، إلا بحجة يجبُ التسليمُ لها . لأن ذلك من صفة القوم — لو كان محصوراً على خاصّ من معانى التقوى دون العامّ منها — لم يدعِ الله جل ثناؤه بيانَ ذلك لعباده : إما فى كتابه ، وإما على لسان رسوله صلى الله الله عليه وسلم ، إذْ لم يكن فى العقل دليلٌ على استحالة وصفهم بعموم التقوى .

٧٨/١ فقد تبيّن إذاً بذلك فسادُ قول من زعم أن تأويل ذلك إنما هو : الذين اتَّقَوُا الشرك وبرئوا من النِّفاق . لأنه قد يكون كذلك . وهو فاسقٌ غيرُ مستَحِق أن يكون من المتقين ، إلا أن يكون — عند قائل هذا القول — معنى النفاق : ركوبُ الفواحش التى حرَّمها الله جل ثناؤه ، وتضييعُ فرائضه التى فرضها عليه . فإن جماعةً من أهل العلم قد كانت تسمِّى من كان يفعل ذلك منافقاً . فيكون — وإن كان مخالفاً فى تسميته من كان كذلك بهذا الاسم — مصيباً تأويلَ قول الله عز وجل « للمتقين » .

* * *

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ الَّذِين يُؤْمِنُونَ ﴾

٢٦٧ — حدثنا محمد بن حُميد الرازى ، قال : حدثنا سَلَمة بن الفضل ، عن محمد بن إسحق ، عن محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت ، عن عكرمة ، أو عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « الذين يؤمنون » ، قال : يصدِّقون .

٢٦٨ — حدثنى يحيى بن عثمان بن صالح السَّهمى ، قال : حدثنا أبو صالح ،

---

(١) فى المطبوعة : « وذلك أن الله عز وجل إنما وصفهم » ، ولا فائدة من زيادة « إنما » . ثم جاء فى المخطوطة والمطبوعة : « فلم يحصر تقواهم إياه على بعضها من أهل منهم دون بعض » ؛ وهو كلام مختلط ، وصوابه ما أثبتّه ، وهو معنى الكلام كما ترى بعد .

قال : حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « يؤمنون » : يصدِّقون[١] .

٢٦٩ – حدثني المثنى بن إبراهيم ، قال : حدثنا إسحق بن الحجاج ، قال : حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « يؤمنون » : يخشَوْنَ .

٢٧٠ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعاني ، قال : حدثنا محمد بن ثور ، عن مَعْمَر ، قال : قال الزهري : الإيمانُ العملُ[٢] .

٢٧١ – حُدِّثْتُ عن عمّار بن الحسن قال : حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن العلاء بن المسيَّب بن رافع ، عن أبي إسحق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله ، قال : الإيمان التَّصْديق[٣] .

ومعنى الإيمان عند العرب : التصديق ، فيُدْعَى المصدِّق بالشيء قولا ، مؤمناً به ، ويُدْعى المصدِّق قولَه بفِعْله ، مؤمناً . ومن ذلك قول الله جل ثناؤه : ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾ [سورة يوسف : ١٧] ، يعني : وما أنت بمصدِّق لنا في قولنا . وقد تدخل الخشية لله في معنى الإيمان ، الذي هو تصديق القولِ بالعمل . والإيمان كلمة جامعةٌ الإقرارَ بالله وكتُبه ورسلِه ، وتصديقَ الإقرار بالفعل . وإذْ كان ذلك كذلك ، فالذي هو أولى بتأويل الآيةِ ، وأشبه بصفة القوم : أن يكونوا موصوفين بالتصديق بالغَيْبِ قولاً واعتقاداً وعملاً ، إذ كان جلّ ثناؤه لم يحصُرْهم من معنى الإيمان على معنى دون معنى ، بل أجمل وصْفهم به ، من غير خُصوصِ شيء من معانيه أخرجَهُ من صفتهم بخبرٍ ولا عقلٍ .

---

(١) الأثر ٢٦٧ – سيأتي باقيه بهذا الإسناد : ٢٧٢ . ونقلهما ابن كثير ١ : ٧٣ مفرقين . ونقل ٢٦٨ مع أولها . ونقل السيوطي ١ : ٢٥ الثلاثة مجتمعة .

(٢) الأثران ٢٦٩ – ٢٧٠ : ذكرهما ابن كثير ١ : ٧٣ .

(٣) الخبر ٢٧١ – عبد الله : هو ابن مسعود . وقد نقل ابن كثير هذا الخبر وحده ١ : ٧٣ ، ثم نقل الخبر الآتي ٢٧٣ وحده . وفصل إسناد كل واحد منهما . أما السيوطي ١ : ٢٥ فقد جمع اللفظين دون بيان ، وأدخل معهما لفظ الخبر ٢٧٧ ! وهو تصرف غير سديد ، لاختلاف الإسنادين أولا ، ولأن ٢٧٣ ، ٢٧٧ ليسا عن ابن مسعود وحده ، كما ترى .

القول فى تأويل قول الله جل ثناؤه : ﴿ بِالْغَيْبِ ﴾

٢٧٢ ــ حدثنا محمد بن حُميد الرازى ، قال : حدثنا سَلَمة بن الفضل ، عن محمد بن إسحق ، عن محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت ، عن عكرمة ، أو عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « بالغيب » ، قال : بما جاء منه ، يعنى : من الله جل ثناؤه .

٢٧٣ ــ حدثنى موسى بن هرون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السُّدّىّ فى خبر ذكره ، عن أبى مالك ، وعن أبى صالح ، عن ابن عباس ــ وعن مُرّة الهَمْدانى ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ، « بالغيب » : أما الغيْبُ فما غابَ عن العباد من أمر الجنة وأمرِ النار ، وما ذكر الله تبارك وتعالى فى القرآن . لم يكن تصديقهُم بذلك ــ يعنى المؤمنين من العرب ــ من قِبَل أصْل كتابٍ أو عِلْم كان عندَهم .

٢٧٤ ــ حدثنا أحمد بن إسحق الأهوازى ، قال : حدثنا أبو أحمد الزّبيرى ، قال : حدثنا سفيان ، عن عاصم ، عن زِرٍّ ، قال : الغيبُ القرآن[1] .

٢٧٥ ــ حدثنا بشر بن مُعَاذ العَقَدى ، قال : حدثنا يزيد بن زُرَيْع ، عن سعيد بن أبى عَرُوبة ، عن قتادة فى قوله « الذين يُؤمنون بالغيب » ، قال : آمنوا بالجنّة والنار ، والبَعْث بعدَ الموت ، وبيوم القيامة ، وكلٌّ هذا غيبٌ[2] .

٢٧٦ ــ حُدِّثت عن عمّار بن الحسن ، قال : حدثنا عبد الله بن أبى جعفر ،

---

(١) الأثر ٢٧٤ ــ سفيان : هو الثورى ، عاصم : هو ابن أبى النجود ــ بفتح النون ــ القارىء. زر ، بكسر الزاى وتشديد الراء : هو ابن حبيش ، بضم الحاء . وهو تابعى كبير إمام . وهذا الأثر عند ابن كثير ١ : ٧٣ ــ ٧٤ .

(٢) الأثر ٢٧٥ ــ ذكره ابن كثير والسيوطى أيضاً .

عن أبيه ، عن الربيع بن أنس ، « الذين يؤمنون بالغيب » : آمنوا بالله وملائكته ورُسُلِه واليومِ الآخِر ، وجَنّته وناره ولقائه ، وآمنوا بالحياة بعد الموت . فهذا كله غيبٌ (١) .

وأصل الغيب : كُلّ ما غاب عنك من شيءٍ . وهو من قولك : غابَ فلان يغيبُ غيباً . ٧٩/١

وقد اختلفَ أهلُ التأويل فى أعيان القوم الذين أنزل الله جل ثناؤه هاتين الآيتين من أول هذه السورة فيهم ، وفى نَعْتهم وصِفَتهم التى وَصَفهم بها ، من إيمانهم بالغيب ، وسائر المعانى التى حوتها الآيتان من صفاتهم غيرَه .

فقال بعضُهم : هم مؤمنو العربِ خاصة ، دون غيرهم من مؤمنى أهل الكتاب .

واستدَلُّوا على صحّة قولهم ذلك وحقيقة تأويلهم ، بالآية التى تتلو هاتين الآيتين ، وهو قول الله عز وجل : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ .

قالوا : فلم يكن للعرب كتابٌ قبل الكتاب الذى أنزله الله عزّ وجلّ على محمد صلى الله عليه وسلم ، تَدينُ بتصديقِه والإقرارِ والعملِ به . وإنما كان الكتابُ لأهل الكتابين غيرِها . قالوا : فلما قصّ الله عز وجل نبأ الذين يؤمنون بما أنزِل إلى محمد وما أنزل من قبله — بعد اقتصاصه نبأ المؤمنين بالغيب — علمنا أن كلّ صِنفٍ منهم غيرُ الصنف الآخر ، وأن المؤمنين بالغيب نوعٌ غيرُ النوع المصدِّق بالكتابين اللذين أحدهما مُنزَّل على محمد صلى الله عليه وسلم ، والآخرُ منهما على مَنْ قَبْلَ رسول الله (٢) .

---

(١) الأثر ٢٧٦ — ذكره ابن كثير ١ : ٧٣ هكذا : « قال أبو جعفر الرازى عن الربيع ابن أنس عن أبى العالية . . . » . وذكره السيوطى ١ : ٢٥ هكذا : « وأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم عن أبى العالية . . . » . فأخشى أن يكون ذكر « عن أبى العالية » سقط من الإسناد من نسخ الطبرى ، لثبوته عند هذين الناقلين عنه .

(٢) فى المخطوطة : « والآخر منهما على من قبله رسول الله » ، والظاهر أن صوابها : « على من قبل رسول الله » ، كما أثبتناها . وأما المطبوعة ففيها : « على من قبله من رسل الله تعالى ذكره » .

قالوا : وإذْ كان ذلك كذلك ، صحَّ ما قلنا من أن تأويل قول الله تعالى : ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ ، إنما هم الذين يؤمنون بما غاب عنهم من الجنّة والنار ، والثّواب والعقاب والبعثِ ، والتصديقِ بالله ومَلائكته وكُتُبه ورسله ، وجميع ما كانت العرب لا تدينُ به فى جاهليّتها ، مما أوجب الله جل ثناؤه على عِبَاده الدَّيْنُونة به — دون غيرهم .

ذكر من قال ذلك :

٢٧٧ — حدثنى موسى بن هرون ، قال : حدثنا عمرو بن حمّاد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السُّدّىّ فى خبر ذكره ، عن أبى مالك ، وعن أبى صالح ، عن ابن عباس — وعن مُرّة الهمدانى ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم : أما ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ ، فهم المؤمنون من العرب ، ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ . أما الغَيْبُ فما غاب عن العباد من أمر الجنة والنار ، وما ذكر الله فى القرآن . لم يكن تصديقهم بذلك من قِبَل أصْلِ كتابٍ أو علمٍ كان عندهم . ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ هؤلاء المؤمنون من أهل الكتاب [1] .

وقال بعضهم : بل نَزَلَتْ هذه الآيات الأربعُ فى مؤمنى أهل الكتاب خاصّةً . لإيمانهم بالقرآن عند إخبار الله جل ثناؤه إيّاهم فيه عن الغيوب التى كانوا يخفونها بينهم ويُسرُّونها ، فعلموا عند إظهار الله جلّ ثناؤه نبيَّه صلى الله عليه وسلم على ذلك منهم فى تنزيله ، أنه من عند الله جلّ وعز ، فآمَنوا بالنبى صلى الله عليه وسلم ، وصدَّقوا بالقرآن وما فيه من الإخبار عن الغيوب التى لا علم لهم بها ، لِمَا استقرَّ عندهم — بالحجة التى احتج الله تبارك وتعالى بها عليهم فى كتابه ، من الإخبار فيه عمَّا كانوا يكتمونه من ضمائرهم — أنّ جميع ذلك من عند الله .

(١) الخبر ٢٧٧ — سبق أوله بهذا الإسناد : ٢٧٣ . ولم يذكره ابن كثير بهذا اللفظ المطول . وقد مضى فى شرح ٢٧١ أن السيوطى جمع الألفاظ الثلاثة : ٢٧١ ، ٢٧٣ ، ٢٧٧ فى سياقة واحدة !

وقال بعضهم : بل الآيات الأربعُ من أول هذه السورة ، أنزِلت على محمد صلى الله عليه وسلم بوصفِ جميع المؤمنين الذين ذلك صِفَتُهم من العرب والعجم ، وأهل الكتابين وسِوَاهم [١]. وإنما هذه صفة صِنْفٍ من الناس ، والمؤمنُ بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم ، وما أنزِل من قبله ، هو المؤمن بالغيب .

قالوا : وإنما وصَفهم الله بالإيمان بما أنزِل إلى محمد وبما أنزل إلى مَنْ قَبله ، بعد تقضِّي وصفِه إياهم بالإيمان بالغيب ، لأنَّ وصفه إياهم بما وصَفهم به من الإيمان بالغيب ، كان معنيًّا به أنهم يؤمنون بالجنَّة والنار والبعث وسائر الأمور التى كلّفهم الله جل ثناؤه الإيمانَ بها ، مما لم يَرَوْه ولم يأت بعدُ مما هو آتٍ ، دون الإخبار عنهم أنّهم يؤمنون بما جاء به محمّدٌ صلى الله عليه وسلم ومَنْ قَبله من الرُّسل ومن الكتب . ٨٠/١

قالوا : فلما كان معنى قوله تعالى ذكره : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ غير موجود فى قوله ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ — كانت الحاجة من العباد إلى معرفتهم صِفَتَهم بذلك ليعرفُوهم ، نظيرَ حاجتهم إلى معرفتهم بالصفة التى وُصِفوا بها من إيمانهم بالغيب ، ليعلموا ما يَرْضَى اللهُ من أفعالِ عِباده ويُحِبّه من صفاتهم ، فيكونوا به — إن وفّقهم له ربُّهم — [مؤمنين] [٢] .

ذكر من قال ذلك :

٢٧٨ — حدثنى محمد بن عمرو بن العباس الباهلى ، قال : حدثنا أبو عاصم الضحاك بن مَخْلد ، قال : حدثنا عيسى بن ميمون المكى ، قال : حدثنا عبد الله ابن أبى نَجيح ، عن مجاهد ، قال : أربعُ آيات من سورة البقرة فى نعت المؤمنين ،

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة « وأهل الكتابين سواهم » ، والصواب أن يقال « وسواهم » . فقد ذكر الطبرى ثلاثة أقوال : أما الأول : فهو أن المعنى به العرب خاصة ، والثانى : أن المعنى به أهل الكتاب خاصة ، فيكون الثالث : أن يعنى به الصنفين جميعاً وسواهم من الناس .

(٢) هذه الزيادة بين القوسين واجبة لتمام المعنى . وليست فى المطبوعة ولا المخطوطة .

وآيتان فى نعت الكافرين ، وثلاثَ عَشْرَةَ فى المنافقين[١] .

٢٧٩ – حدثنا سفيان بن وكيع ، قال : حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن رجل ، عن مجاهد ، بمثله[٢] .

٢٨٠ – حدثنى المثنى بن إبراهيم ، قال : حدثنا موسى بن مسعود ، قال : حدثنا شِبْل ، عن ابن أبى نَجيح ، عن مجاهد ، مثله[٣] .

٢٨١ – حُدِّثت عن عمّار بن الحسن قال : حدثنا عبد الله بن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس ، قال : أربعُ آياتٍ من فاتحة هذه السورة – يعنى سورة البقرة – فى الذين آمنوا ، وآيتان فى قادة الأحزاب .

وأوْلى القولين عندى بالصواب ، وأشبههما بتأويل الكتاب ، القولُ الأول ، وهو : أنّ الذين وَصَفهم الله تعالى ذكره بالإيمان بالغيب ، وبما وصفهم به جَلّ ثناؤه فى الآيتين الأوَّلتَيْن[٤] ، غير الذين وصفهم بالإيمان بالذى أنزِل على محمد والذى أنزل على مَنْ قبله من الرسل ، لما ذكرت من العلل قبلُ لمن قال ذلك .

ومما يدلّ أيضاً مع ذلك على صحّة هذا القول ، أنه جنَّس – بعد وصف المؤمنين بالصِّفتين اللتين وَصَف ، وبعد تصنيفه كلَّ صنف منهما على ما صنَّف الكفار –

---

(١) الأثر ٢٧٨ – أبو عاصم : هو النبيل ، الحافظ الكبير . عيسى بن ميمون المكى : هو المعروف بابن داية ، قال ابن عيينة : « كان قارئاً للقرآن . قرأ على ابن كثير » . وثقه أبو حاتم وغيره .

(٢) الأثر ٢٧٩ – هذا إسناد ضعيف ، بضعف سفيان بن وكيع ، ولإبهام الرجل الذى روى عنه سفيان الثورى . ولكن الأثر موصول بالإسنادين اللذين قبله وبعده .

(٣) الأثر ٢٨٠ – موسى بن مسعود : هو أبو حذيفة النهدى ، وهو ثقة ، روى عنه البخارى فى صحيحه ، ووثقه ابن سعد والعجلى . وترجمه البخارى فى الكبير ٤ / ١ / ٢٩٥ . شبل : هو ابن عباد المكى القارىء ، وهو ثقة ، وثقه أحمد وابن معين وغيرهما .

وهذا الأثر ، بأسانيده الثلاثة ، ذكره ابن كثير ١ : ٨٠ دون تفصيلها ، قال : « والظاهر قول مجاهد – فيما رواه الثورى عن رجل عن مجاهد ، ورواه غير واحد عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ، أنه قال ... » .

(٤) الأولة : الأولى ، وليست خطأ .

جنسَيْن [١]: فجعل أحدهما مطبوعاً على قلبه ، مختوماً عليه ، مأيوساً من إيابه [٢]، والآخرَ منافقاً ، يُرائى بإظهار الإيمان فى الظاهر ، ويستسرُّ النفاق فى الباطن . فصيَّر الكفار جنسَيْن ، كما صيَّر المؤمنين فى أول السورة جِنْسين . ثم عرّف عباده نَعْتَ كلِّ صنف منهم وصِفَتَهم ، وما أعدَّ لكلّ فريق منهم من ثواب أو عقاب ، وَذمّ أهل الذَّم منهم ، وشكرَ سَعْىَ أهل الطاعة منهم .

* * *

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَيُقِيمُونَ ﴾

وإقامتُها : أداؤها — بحدودها وفروضها والواجب فيها — على ما فُرِضَتْ عليهم . كما يقال : أقام القومُ سُوقَهم ، إذا لم يُعَطِّلوها من البَيع والشراء فيها ، وكما قال الشاعر :

أَقَمْنَا لِأَهْلِ العِرَاقَيْنِ سُوقَ الـ ضِّرَاب فَخَامُوا وَوَلَّوْا جَمِيعاَ [٣]

٢٨٢ — وكما حدثنا محمد بن حميد، قال : حدثنا سَلَمة بن الفضل، عن محمد ابن إسحق ، عن محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت ، عن عكرمة ، أو عن سعيد بن جُبير ، عن ابن عباس ، « ويقيمون الصلاة » ، قال : الذين يقيمون الصلاةَ بفرُوضها .

٢٨٣ — حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا عثمان بن سعيد، عن بشر بن عُمارة، عن أبى رَوْق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ، «ويقيمون الصلاة» قال : إقامة

---

(١) سياقه : « جنَّس . . . جنسين » ، وما بينهما فصل ، وجنس الشىء : جعله أجناساً ، كصنفه أصنافاً .

(٢) فى المطبوعة : « إيمانه » ، وهى صحيحة المعنى أيضاً . والإياب : الرجوع إلى الله بالتوبة والطاعة . ومنه قوله تعالى : « وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ »

(٣) فى المطبوعة « فحاسوا » ، وفى المخطوطة « مجآمرا » . وخام فى الحرب عن قرنه يخيم خيماً : جبن ونكص وانكسر . ولم أعرف قائل البيت .

الصلاة تمامُ الرُّكوع والسُّجود ، والتِّلاوةُ والخشوعُ ، والإقبالُ عليها فيها [١] .

* * *

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ الصَّلٰوةَ ﴾

٢٨٤ – حدثنى يحيى بن أبى طالب ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا جُوَيْبر ، عن الضحاك فى قوله : «الذين يقيمون الصلاة» : يعنى الصلاة المفروضة [٢].

وأما الصلاةُ فإنها فى كلام العرب الدُّعاءُ ، كما قال الأعشى :

لَهَا حَارِسٌ لا يبرَحُ الدَّهْرَ بَيْتَهَا وَإنْ ذُبِحَتْ صَلَّى عَلَيْهَا وزَمْزَمَا [٣]

يعنى بذلك : دعا لها ، وكقول الأعشى أيضاً [٤] :

وَقَابَلَها الرِّيحَ فى دَنِّهَا وصَلَّى عَلَى دَنِّهَا وَارْتَسَمْ [٥]

---

(١) الخبران ٢٨٢ ، ٢٨٣ – فى تفسير ابن كثير ١ : ٧٧ ، والدر المنثور ١ : ٢٧ ، والشوكانى ١ : ٢٥ .

(٢) الأثر ٢٨٤ – إسناده ضعيف جداً . يحيى بن أبى طالب جعفر بن الزبرقان : قال الذهبى : « محدث مشهور . . . وثقه الدارقطنى وغيره . . . والدارقطنى من أخبر الناس به » . مات سنة ٢٧٥ عن ٩٥ سنة . يزيد : هو ابن هرون ، أحد الحفاظ الأعلام المشاهير ، من شيوخ الأئمة أحمد وابن معين وابن راهويه وابن المدينى . جويبر – بالتصغير : هو ابن سعيد الأزدى البلخى ، ضعيف جداً ، ضعفه يحيى القطان ، فيما روى عنه البخارى فى الكبير ١/٢/٢٥٦ ، والصغير : ١٧٦ ، وقال النسائى فى الضعفاء : ٨ « متروك الحديث » ، وفى التهذيب ٢ : ١٢٤ « قال أبو قدامة السرخسى : قال يحيى القطان : تساهلوا فى أخذ التفسير عن قوم لا يوثقونهم فى الحديث . ثم ذكر الضحاك وجويبراً ومحمد بن السائب . وقال : هؤلاء لا يحتمل حديثهم ، ويكتب التفسير عنهم » .

(٣) ديوانه : ٢٠٠ ، يذكر الخمر فى دنها . وزمزم العلج من الفرس : إذا تكلف الكلام عند الأكل وهو مطبق فه بصوت خفى لا يكاد يفهم . وفعلهم ذلك هو الزمزمة . « ذبحت » أى بزلت وأزيل ختمها . وعندئذ يدعو مخافة أن تكون فاسدة ، فيخسر .

(٤) فى المطبوعة والمخطوطة : « وكقول الآخر أيضاً » ، والصواب أنه الأعشى ، وسبق قلم الناسخ .

(٥) ديوان الأعشى : ٢٩ . وقوله « وقابلها الريح » أى جعلها قبالة مهب الريح ، وذلك عند بزلها وإزالة ختمها . ويروى : « فأقبلها الريح » وهو مثله . وارتسم الرجل : كبر ودعا وتعوذ ، مخافة أن يجدها قد فسدت ، فتبور تجارته .

وأرى أن الصلاة المفروضة سُمِّيت «صلاة» ، لأنّ المصلّى متعرِّضٌ لاستنجاح ٨١/١ طَلِبَتِه من ثواب الله بعمله ، مع ما يسأل رَبَّه من حاجاته ، تعرُّضَ الداعى بدعائه ربَّه استنجاحَ حاجاته وسؤلَهُ .

* * *

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ (٣)

اختلف المفسرون فى تأويل ذلك ، فقال بعضهم بما :—

٢٨٥ — حدثنا به ابن حُميد ، قال : حدثنا سَلَمة ، عن محمد بن إسحق ، عن محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت ، عن عكرمة ، أو عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، « ومما رزقناهم ينفقون » ، قال : يؤتون الزكاة احتساباً بها .

٢٨٦ — حدثنى المثنى ، قال : حدثنا عبد الله بن صالح ، عن معاوية ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس ، « ومما رزقناهم ينفقون » ، قال : زكاةَ أموالهم [١] .

٢٨٧ — حدثنى يحيى بن أبى طالب ، قال : حدثنا يزيد ، قال : أخبرنا جُوَيْبر ، عن الضحاك ، «ومما رزقناهم يُنفقون» ، قال : كانت النفقات قُرُبات يتقرَّبون بها إلى الله على قدر ميسورهم وجُهْدهم ، حتى نَزَلت فرائضُ الصدقات : سبعُ آيات فى سورة براءَة ، مما يذكر فيهنّ الصدقات ، هنّ المُثْبَتات الناسخات [٢] .

وقال بعضهم بما : —

٢٨٨ — حدثنى موسى بن هرون قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السُّدّى فى خبر ذكره ، عن أبى مالك ، وعن أبى صالح ، عن ابن عباس — وعن مُرَّة الهَمْدانى ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب

(١) الخبر ٢٨٦ — فى المخطوطة « ابن المثنى » ، وهو خطأ . والخبر ذكره ابن كثير ١ : ٧٧ .

(٢) الأثر ٢٨٧ — ذكره ابن كثير ١ : ٧٧ ، والسيوطى ١ : ٢٧ ، والشوكانى ١ : ٢٥ . وقوله « المثبتات » : بفتح الباء ، أى التى أثبت حكمها ولم ينسخ ، ويجوز كسرها ، بمعنى أنها أثبتت الفريضة بعد نسخها ما سبقها فى النزول . وبدلها عند السيوطى والشوكانى « الناسخات المبينات » . وليس بشىء .

النبي صلى الله عليه وسلم ، « ومما رزقناهم ينفقون» : هي نفقةُ الرّجل على أهله. وهذا قبل أن تنزل الزكاة [١] .

وأوْلى التأويلات بالآية وأحقُّها بصفة القوم : أن يكونوا كانوا لجميع اللازم لهم فى أموالهم ، مؤدِّين ، زكاةً كان ذلك أو نفقةَ مَنْ لزمتْه نفقتُه ، من أهل وعيال وغيرهم، ممن تجب عليهم نفقتُه بالقرابة والملك وغير ذلك . لأن الله جل ثناؤه عمّ وصفهم إذْ وصفهم بالإنفاق مما رزقهم ، فمدحهم بذلك من صفتهم. فكان معلوماً أنه إذ لم يخصُص مدْحهم ووصفهم بنوع من النفقات المحمود عليها صاحبُها دونَ نوعٍ بخبر ولا غيره — أنهم موصوفون بجميع معانى النفقات المحمودِ عليها صاحبُها من طيِّب ما رزقهم ربُّهم من أموالهم وأملاكهم، وذلك الحلالُ منه الذى لم يَشُبْهُ حرامٌ .

* * *

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾

قد مضى البيان عن المنعوتين بهذا النعت ، وأى أجناس الناس هم [٢] . غيرَ أنّا نذكر ما رُوى فى ذلك عمن روى عنه فى تأويله قولٌ :

٢٨٩ — فحدثنا ابن حُميد، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحق، عن محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت ، عن عكرمة ، أو عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس، « والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك » : أى يصدِّقونك

---

(١) الخبر ٢٨٨ — نقله ابن كثير أيضاً . ونقله السيوطى مختصراً ، وجعله من كلام ابن مسعود وحده . وقلده الشوكانى دون بحث .

(٢) انظر ٢٣٧—٢٤١ .

بما جئت به من الله جلّ وعز وما جاء به مَنْ قبلك من المرسلين ، لا يفرِّقون بينهم ، ولا يجْحَدون ما جاؤهم به من عند ربهم (١) .

٢٩٠ – حدثنا موسى بن هرون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السُّدّيّ في خبر ذكره ، عن أبي مالك ، وعن أبي صالح ، عن ابن عباس – وعن مُرّة الهَمْداني ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، « والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون » : هؤلاء المؤمنون من أهل الكتاب (٢).

* * *

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ (٤)

قال أبو جعفر : أما الآخرةُ فإنها صفة للدار ، كما قال جل ثناؤه ﴿ وإنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة العنكبوت : ٦٤] . وإنما وصفت بذلك لمصيرها آخِرةً لأولى كانت قبلها ، كما تقول للرجل : « أنعمتُ عليك مرّة بعد أخرى ، فلم تشكر لي الأولى ولا الآخرة » ، وإنما صارت آخرة للأولى ، لتقدُّم الأولى أمامها . فكذلك الدارُ الآخرة ، سُمِّيت آخرةً لتقدُّم الدار الأولى أمامها ، ٨٢/١ فصارت التاليةُ لها آخرةً . وقد يجوز أن تكون سُمِّيت آخرةً لتأخُّرها عن الخلق ، كما سميت الدنيا « دنيا » لِدُنُوِّها من الخلق .

(١) الخبر ٢٨٩ – ذكره ابن كثير ١ : ٧٩ مع باقيه الآتي : ٢٩١ . وذكره السيوطي ١ : ٢٧ ، والشوكاني ١ : ٢٥ بزيادة أخرى على الروايتين ، منسوباً لابن إسحق وابن جرير وابن أبي حاتم .

(٢) الخبر ٢٩٠ – وهذا ذكره ابن كثير أيضاً ، لكن بالإشارة إليه دون سياقة لفظه . وقلده الشوكاني .

وعلى الأصل المخطوط بعد هذا ما نصه

سمع أحمد ومحمد والحسن ، بنو عبد الله بن أحمد الفرغاني جميعه .

سمع محمد بن محمد الطرسوسي والحسن بنو محمد بن عبدان ، والحسن بن إبراهيم الحماس جميعه . والحمد لله كثيراً .

وأما الذى وَصَف الله جل ثناؤه به المؤمنين — بما أنزل إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما أنزل إلى مَن قبله من المرسلين — من إيقانهم به من أمر الآخرة ، فهو إيقانهم بما كان المشركون به جاحدين : من البَعْث والنُّشور والثواب والعقاب والحساب والميزان ، وغير ذلك مما أعد الله لخلقه يومَ القيامة . كما :—

٢٩١ — حدثنا به محمد بن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحق ، عن محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت ، عن عكرمة ، أو عن سعيد ابن جبير ، عن ابن عباس ، ﴿ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ : أى بالبَعْث والقيامة والجنة والنار والحساب والميزان ، أىْ ، لا هؤلاء الذين يزعمون أنَّهم آمنوا بما كان قبلك ، ويكفرون بما جاءك من ربك[1] .

وهذا التأويل من ابن عباس قد صرَّح عن أنّ السورة من أولها — وإن كانت الآيات التى فى أولها من نعت المؤمنين — تعريضٌ من الله عزّ وجل بذمّ كُفّار أهلِ الكتاب ، الذين زعموا أنّهم — بما جاءت به رُسُل الله عز وجل الذين كانوا قبل محمد صلوات الله عليهم وعليه — مُصدِّقون ، وهم بمحمد صلى الله عليه مكذِّبون ، ولما جاء به من التنزيل جاحدون ، ويدَّعون مع جحودهم ذلك أنهم مهتدون ، وأنه لن يدخل الجنة إلا من كان هُوداً أو نصارى . فأكذبَ الله جل ثناؤه ذلك من قيلهم بقوله : ﴿ أَلَم ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ . وأخبر جل ثناؤه عبادَه : أن هذا الكتاب هُدًى لأهل الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به ، المصدِّقين بما أنزل إليه وإلى من قبله من رسله من البينات والهدى — خاصَّةً ، دون من كذَّب بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به ، وادّعى أنه مصدِّقٌ بمَن قَبل محمد صلى الله عليه وسلم من الرُّسل

(١) الخبر ٢٩١ — هو تتمة الخبر السابق ٢٨٩ وقد أشرنا إليه هناك .

وبما جاء به من الكتب. ثم أكَّدَ جل ثناؤه أمرَ المؤمنين من العرب ومن أهل الكتاب المصدِّقين بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما أنزل إليه وإلى مَنْ قبله من الرسل — بقوله : ﴿ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ فأخبر أنهم هم أهل الهُدَى والفلاح خاصة دون غيرهم ، وأن غيرهم هم أهل الضَّلال والخَسَار .

* * *

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ ﴾

اختلف أهلُ التأويل فيمن عَنَى الله جل ثناؤه بقوله : « أولئكَ على هُدًى من ربّهم » :

فقال بعضهم : عَنَى بذلك أهلَ الصِّفتين المتقدمتين ، أعنى : المؤمنين بالغيب من العرب ، والمؤمنين بما أنزل إلى محمد صلى الله عليه وسلم وإلى مَن قَبله من الرسل . وإياهم جميعاً وَصَف بأنهم على هُدًى منه ، وأنهم هم المفلحون .

ذكر من قال ذلك من أهل التأويل :

٢٩٢ — حدثنى موسى بن هرون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السُّدّىّ فى خبر ذكره ، عن أبى مالك ، وعن أبى صالح ، عن ابن عباس — وعن مُرّة الهَمْدانى ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ، أما « الذين يؤمنون بالغيب » ، فهم المؤمنون من العرب ، « والذين يؤمنون بما أنزل إليك » ، المؤمنون من أهل الكتاب . ثم جمع الفريقين فقال : « أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون » [1] .

وقال بعضهم : بل عنَى بذلك المتقين الذين يؤمنون بالغيب ، وهم الذين يؤمنون

(١) الخبر ٢٩٢ — نقله ابن كثير ١ : ٨١ ، والشوكانى ١ : ٢٦ . ونقله السيوطى ١ : ٢٥ مطولا ، جمع معه الأخبار الماضية : ٢٧٣ ، ٢٧٧ ، ٢٨١ ، جعلها سياقاً واحداً ، عن ابن مسعود وحده ، ونسبه للطبرى .

بما أنزِل إلى محمد ، وبما أنزل إلى مَنْ قبله من الرسل .

وقال آخرون : بل عنَى بذلك الذين يؤمنون بما أنزل إلى محمد صلى الله عليه وسلم ، وبما أنزل إلى مَن قبله ، وهم مُؤمنو أهل الكتاب الذين صدّقوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به ، وكانوا مؤمنين من قبلُ بسائر الأنبياء والكُتُب . ٨٣/١

وعلى هذا التأويل الآخر يُحتمل أن يكون ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ ﴾ فى محل خفضٍ ، ومحلّ رفع :

فأما الرّفع فيه فإنه يأتيها من وجهين : أحدهما : من قبل العطف على ما فى « يؤمنون بالغيب » من ذكر « الذين » ، والثانى : أن يكون خبرَ مبتدأ ، أو يكون « أولئك على هدى من ربهم » ، مُرافعها .

وأما الخفض فعلى العطف على « المتقين » ، وإذا كانت معطوفة على « الذين » اتّجه لها وجهان من المعنى : أحدهما : أن تكون هى و «الذين» الأولى ، من صفة المتّقين . وذلك على تأويل من رَأى أن الآيات الأربع بعد «ألم» ، نزلت فى صنف واحد من أصناف المؤمنين . والوجه الثانى : أن تكون « الذين » الثانية معطوفة فى الإعراب على « المتقين » بمعنى الخفض ، وهم فى المعنى صنفٌ غيرُ الصنف الأول . وذلك على مذهب من رَأى أنّ الذين نزلت فيهم الآيتان الأوّلتان من المؤمنين بعد قوله « ألم » ، غيرُ الذين نزلت فيهم الآيتان الآخرتان اللتان تليان الأوّلتين .

وقد يُحتمل أن تكون «الذين» الثانية مرفوعةً فى هذا الوجه بمعنى الائتناف [1] ، إذ كانت مبتدأً بها بعد تمام آيةٍ وانقضاء قِصّةٍ . وقد يجوز الرفعُ فيها أيضاً بنيّة الائتناف ، إذ كانت فى مبتدأ آية ، وإن كانت من صفة المتقين .

فالرفع إذاً يصحُّ فيها من أربعةِ أوجه ، والخفضُ من وجهين .

وأولى التأويلات عندى بقوله ﴿ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ ما ذكرت من قول ابن مسعود وابن عباس ، وأنْ تكون « أولئك » إشارةً إلى الفريقين ، أعنى :

(١) فى المطبوعة : « الاستئناف » فى هذا الموضع والذى يليه . وهما بمعنى .

المتّقين ، والذين يؤمنون بما أنزل إليك ، وتكونَ « أولئك» مرفوعة بالعائد من ذكرهم في قوله « على هدى من ربهم » ؛ وأن تكون « الذين » الثانيةُ معطوفةً على ما قبلُ من الكلام ، على ما قد بيّنّاه .

وإنما رأينا أنّ ذلك أولى التأويلات بالآية ، لأن الله جل ثناؤه نعَتَ الفريقين بنعتِهم المحمود ، ثم أثنى عليهم . فلم يكن عزّ وجل ليخصّ أحد الفريقين بالثناء ، مع تساويهما فيما استحقّا به الثناءَ من الصفات . كما غيرُ جائز في عدله أن يتساويا فيما يستحقان به الجزاءَ من الأعمال ، فيخصّ أحدَهما بالجزاء دون الآخر ، ويحرِمَ الآخر جزَاءَ عمله . فكذلك سبيلُ الثناء بالأعمال ، لأن الثّناء أحد أقسام الجزاء .

وأما معنى قوله ﴿ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ فإن معنى ذلك : أنّهم على نورٍ من ربِّهم وبرهانٍ واستقامة وَسدادٍ ، بتسديد الله إيّاهم ، وتوفيقه لهم . كما :—

٢٩٣ — حدثني ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة بن الفضل ، عن محمد بن إسحق ، عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت ، عن عكرمة ، أو عن سعيد بن جُبير ، عن ابن عباس ، « أولئك على هدى من ربهم » : أي على نور من ربِّهم ، واستقامة على ما جاءهم[1] .

* * *

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٥)

وتأويل قوله : « وأولئك هم المفلحون» أي أولئك هم المُنْجِحُون المُدْرِكون ما طَلَبوا عند الله تعالى ذكره بأعمالهم وإيمانهم بالله وكتبه ورُسله ، من الفَوْز بالثواب ، والخلود في الجِنَان ، والنَّجاةِ مما أعد الله تبارك وتعالى لأعدائه من العقاب . كما :—

٢٩٤ — حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثنا ابن إسحق ،

(١) الخبر ٢٩٣ — ذكره ابن كثير ١ : ٨١ مع تتمته الآتية : ٢٩٤ .

عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت ، عن عكرمة ، أو عن سعيد بن جُبير ، عن ابن عباس : ﴿ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ أى الذين أدْركوا ما طلبوا ، ونجَوْا من شرّ ما منه هَرَبُوا .

ومن الدلالة على أن أحد معانى الفلاح ، إدراكُ الطَّلِبة والظفر بالحاجة ، قول لبيد بن ربيعة :

اِعْقِلِى ، إنْ كُنْتِ لمَّا تَعْقِلى ، ولَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ كَانَ عَقَلْ (١)

٨٤/١ يعنى ظَفِر بحاجته وأصابَ خيراً ، ومنه قول الراجز :

عَدِمتُ أمًّا ولَدتْ رِياحَا جَاءَتْ بِهِ مُفَرْكَحاً فِرْكاحَا (٢)

تَحْسِبُ أنْ قد وَلَدَتْ نَجَاحَا ! أشْهَـــدُ لَا يزِيدُها فَلَاحَا

يعنى : خيراً وقرباً من حاجتها . والفلاحُ مصدر من قولك : أفلح فلان يُفلح إفلاحاً وفلاحاً وفَلَحاً . والفلاح أيضاً : البقاءُ ، ومنه قول لبيد :

نَحُلُّ بلاداً ، كُلُّهَا حُلَّ قَبْلَنا ونَرْجُو الفَلَاح بَعْدَ عادٍ وحِمْيَرِ (٣)

يريد : البقاء ، ومنه أيضاً قول عَبيد :

أَفْلِحَ بِما شِئْتَ، فَقَدْ يُدْرَكُ بِالضَّعْفِ ، وقد يُخْدَعُ الأرِيب (٤)

يريد : عش وابقَ بما شئت ، وكذلك قول نابغة بنى ذبيان :

وكُلُّ فَتًى سَتَشْعَبُهُ شَعُوبٌ وإن أَثْرَى ، وإن لَاقَى فَلَاحَا (٥)

أى نجاحاً بحاجته وبَقاءً .

---

(١) ديوانه ٢ : ١٢ ، والخطاب فى البيت لصاحبته .

(٢) البيت الثانى فى اللسان (فركح) . والفركحة : تباعد ما بين الأليتين . والفركاح والمفركح منه ، يعنى به الذم وأنه لا يطيق حمل ما يحمَّل فى حرب أو مأثرة تبقى .

(٣) ديوانه القصيدة رقم : ١٤ ، يرثى من هلك من قومه .

(٤) ديوانه : ٧ ، وفى المطبوعة والديوان « فقد يبلغ » ، وهما روايتان مشهورتان .

(٥) من قصيدة ليست فى زيادات ديوانه منها إلا أبيات ثلاثة، ليس هذا أحدها . وشعوب : اسم للمنية والموت ، غير مصروف ، لأنها تشعب الناس ، أى تصدعهم وتفرقهم . وشعبته شعوب : أى حطمته من ألافه فذهبت به وهلك .

القول فى تأويل قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٦)

اختلف أهل التأويل فيمن عُنِى بهذه الآية ، وفيمن نزلَتْ . فكان ابن عباس يقول ، كما :—

٢٩٥ — حدثنا به محمد بن حميد ، قال حدثنا سلمة بن الفضل ، عن محمد ابن إسحق ، عن محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت ، عن عكرمة ، أو عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : «إن الذين كفروا» ، أى بما أنزِل إليك من ربِّك ، وإن قالوا إنا قد آمنا بما قد جاءنا من قبلك[١] .

وكان ابن عباس يرى أنّ هذه الآية نزلتْ فى اليهود الذين كانوا بنَواحى المدينةِ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، توبيخاً لهم فى جُحودهم نبوَّةَ محمد صلى الله عليه وسلم وتكذيبِهم به ، مع علمهم به ومعرفتِهم بأنّه رسولُ الله إليهم وإلى الناس كافّة .

٢٩٦ — وقد حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سَلَمة ، عن ابن إسحق ، عن محمد ابن أبى محمد مولى زيد بن ثابت ، عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : أن صَدر سورة البقرة إلى المئة منها ، نزل فى رجال سَمَّاهم بأعيانهم وأنْسَابهم من أحبار يهود ، من المنافقين من الأوس والخزرج ، كرهنا تطويل الكتاب بذكر أسمائهم[٢] .

(١) الخبر ٢٩٥ — ذكره ابن كثير ١ : ٨٢ مع باقيه الآتى : ٢٩٩ . وساقه السيوطى ١ : ٢٩ بأطول من ذلك ، زاد فيه ما يأتى : ٣٠٧ ، ٣١١ ، ونسبه أيضاً لابن إسحق وابن أبى حاتم ، وكذلك نسبه الشوكانى ١ : ٢٨ دون الزيادة الأخيرة .

(٢) الخبر ٢٩٦ — ذكره ابن كثير ١ : ٨٦ بنحوه ، من رواية ابن إسحق . ونقله السيوطى ١ : ٢٩ بلفظ الطبرى ، عنه وعن ابن إسحق . ونقله الشوكانى موجزاً ١ : ٢٩ . ومن الواضح أن قوله

وقد رُوِى عن ابن عباس فى تأويل ذلك قول آخر ، وهو ما :—

٢٩٧ — حدثنا به المثنى بن إبراهيم ، قال : حدثنا عبد الله بن صالح ، عن على ابن أبى طلحة ، عن ابن عباس ، قوله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرِصُ أن يؤمن جميعُ الناس ويُتابعوه على الهدى ، فأخبره الله جل ثناؤه أنه لا يؤمنُ إلا من سبق له من الله السعادةُ فى الذِّكْر الأول ، ولا يضل إلا من سبق له من الله الشقاءُ فى الذِّكر الأول (١) .

وقال آخرون بما :—

٢٩٨ — حُدِّثت به عن عمار بن الحسن ، قال : حدثنا عبد الله بن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس ، قال : آيتان فى قادةِ الأحزاب : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ * خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ، قال : وهم الذين ذكرهم الله فى هذه الآية : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللهِ كُفْراً وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾ [سورة إبراهيم : ٢٨ ، ٢٩] ، قال : فهم الذين قُتلوا يوم بدر (٢) .

وأولى هذه التأويلات بالآية تأويلُ ابن عباس الذى ذكره محمد بن أبى محمد ، عن عكرمة ، أو عن سعيد بن جبير عنه . وإنْ كان لكلٍّ قول مما قاله الذين ذكرنا قولهم فى ذلك مذهب .

« كرهنا تطويل الكتاب . . . » من كلام الطبرى نفسه . وانظر ما يأتى : ٣١٢ .

(١) الخبر ٢٩٧ — هو فى ابن كثير ١ : ٨٢ ، والسيوطى ١ : ٢٨ — ٢٩ ، والشوكانى ١ : ٢٨ ، ونسباه أيضاً لابن أبى حاتم والطبرانى وابن مردويه والبيهقى .

(٢) الأثر ٢٩٨ — هكذا هو فى الطبرى ، من قول الربيع بن أنس . وذكره ابن كثير ١ : ٨٢ — ٨٣ مختصراً من رواية الربيع بن أنس عن أبى العالية ، ولم يذكر من خرجه . ونقله السيوطى ١ : ٢٩ ، والشوكانى ١ : ٢٨ ، بأطول مما هنا بذكر الأثر : ٣٠٩ معه ، من قول أبى العالية أيضاً ، ونسباه لابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم . فالظاهر أن الطبرى قصر بإسناده أو قصر به شيخه المبهم .

فأما مذهب من تأوّل فى ذلك ما قاله الربيع بن أنس ، فهو أنّ الله تعالى ذكره لمّا أخبرَ عن قوم من أهل الكفر بأنهم لا يؤمنون ، وأن الإنذارَ غيرُ نافعهم ، ثم كانَ من الكُفّار من قد نَفَعه الله بإنذار النبي صلى الله عليه وسلم إيّاه ، لإيمانه بالله وبالنبي صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله بعد نزول هذه السورة [1] — لم يَجُز أن تكون الآية نزلت إلا فى خاصٍّ من الكفار. وإذ كان ذلك كذلك — وكانت قادةُ الأحزاب لا شك أنّهم ممن لم ينفعه الله عز وجل بإنذار النبي صلى الله عليه وسلم إياه ، حتى قتلهم الله تبارك وتعالى بأيدى المؤمنين يوم بدرٍ — عُلم أنهم ممّن عنَى الله جل ثناؤه بهذه الآية . ١/٨٥

وأمّا عِلّتُنا فى اختيارنا ما اخترنا من التأويل فى ذلك ، فهى أنّ قول الله جل ثناؤه ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ ، عَقِيبَ خبر الله جل ثناؤه عن مؤمنى أهل الكتاب ، وعَقِيبَ نعتهم وصِفتهم وثنائه عليهم بإيمانهم به وبكتبه ورسله. فأوْلى الأمور بحكمة الله ، أن يُتلِيَ ذلك الخبرَ عن كُفّارهم ونُعُوتهم ، وذمّ أسبابهم وأحوالهم [2] ، وإظهارَ شَتْمهم والبراءةَ منهم . لأن مؤمنيهم ومشركيهم — وإن اختلفت أحوالهم فى اختلاف أديانهم — فإن الجنس يجمع جميعَهم بأنهم بنو إسرائيل .

وإنما احتجّ الله جلّ ثناؤه بأوّل هذه السورة لنبيِّه صلى الله عليه وسلم على مشركى اليهود من أحبار بنى إسرائيل ، الذين كانوا مع علمهم بنبوّته مُنكِرين نبوّته — بإظهار نبيِّه صلى الله عليه وسلم على ما كانت تُسِرُّه الأحبار منهم وتكتُمه ، فيجهلُه عُظْمُ اليهود وتعلمُه الأحبار منهم [3] — ليعلموا أن الذى أطلعه على علم ذلك ، هو الذى أنزل الكتابَ على موسى . إذْ كان ذلك من الأمور التى لم يكنْ محمد

---

(١) سياق عبارته « فهو أن الله تعالى ذكره لما أخبر عن قوم . . . . لم يجز . . . »

(٢) الأسباب جمع سبب : وأراد بها الطرق والوسائل .

(٣) عظم اليهود : معظمهم وأكثرهم .

صلى الله عليه وسلم ولا قومُه ولا عشيرتُه يعلمونه ولا يعرفونه من قبل نزول الفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم، فيمكنَهم ادّعاء اللَّبس فى أمره عليه السلام أنه نبيٌّ، وأنّ ما جاء به فمن عند الله (١). وأنَّى يُمكنُ ادّعاء اللَّبس فى صدق أمّيٍّ نشأ بين أمّيِّين لا يكتب ولا يقرأ ولا يحسُب، فيقال قرأ الكتب فعَلِم، أو حَسَب (٢) فنجَّم؟ انبعثَ على أحْبارٍ قُرَّاءٍ كَتَبَة (٣) — قد دَرَسوا الكتب ورَأسوا الأمم — يخْبرهم عن مستور عُيوبهم، ومَصُون علومهم، ومكتوم أخبارهم، وخفيّات أمورهم التى جهلها من هو دونهم من أحبارهم. إنّ أمرَ من كان كذلك لغَيرُ مُشْكِلٍ، وإنّ صدقَه لبيِّن.

ومما ينبئ عن صحة ما قُلنا — من أنّ الذين عنى الله تعالى ذكره بقوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ هم أحبارُ اليهود الذين قُتلوا على الكفرِ وماتوا عليه — اقتصاصُ الله تعالى ذكره نبأهم، وتذكيرُه إياهم ما أخذ عليهم من العهود والمواثيق فى أمر محمدٍ عليه السلام، بَعْد اقتصاصه تعالى ذكرُه ما اقتصّ من أمر المنافقين، واعتراضِه بين ذلك بما اعترضَ به من الخبر عن إبليسَ وآدمَ — فى قوله: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ الآيات [سورة البقرة: ٤٠ وما بعدها]، واحتجاجُه لنبيِّه عليهم، بما احتجَّ به عليهم فيها بعد جُحُودهم نبوّته. فإذْ كان الخبر أوّلاً عن مُؤمِنى أهل الكتاب، وآخراً عن مشركيهم، فأولى أن يكون وَسطاً :— عنهم. إذْ كان الكلامُ بعضُه لبعض تَبَعٌ، إلا أن تأتيهم دلالةٌ واضحةٌ بعُدول بعض ذلك عما ابتَدأ به من معانيه، فيكونَ معروفاً حينئذ انصرافه عنه.

---

(١) فى المطبوعة: «من عند الله».

(٢) يعنى بالحساب هنا: حساب سير الكواكب وبروجها، وبها يعرف المنجم أخبار مايدّعى من علم الغيب.

(٣) فى المطبوعة: «وانبعث على أحبار»، كأنه معطوف على كلام سابق. وليس صحيحاً، بل هو استئناف كلام جديد.

وأما معنى الكفر فى قوله « إن الذين كفروا » فإنه الجُحُود . وذلك أن الأحبار من يَهودِ المدينة جحدوا نبوّةَ محمد صلى الله عليه وسلم، وستَروه عن الناس وكتمُوا أمره ، وهُمْ يعرفونه كما يعرفون أبناءهم .

وأصْلُ الكفر عند العرب : تَغطيةُ الشيء، ولذلك سمَّوُا الليل « كافراً » ، لتغطية ظُلمته ما لِبستْه ، كما قال الشاعر :

فَتَذَكَّرَا ثَقَلاً رَثِيداً ، بَعْدَ مَا أَلْقَتْ ذُكَاءُ يَمِينَهَا فى كَافِرِ (١)

٨٦/١

وقال لبيدُ بن ربيعة :

* فِى لَيْلَةٍ كَفَرَ النُّجُومَ غَمَامُهَا (٢) *

يعنى غَطَّاها. فكذلك الأحبار من اليهود غطَّوا أمر محمد صلى الله عليه وسلم وكَتَمُوه الناسَ — مع علمهم بنبوّته، ووُجُودِهم صِفَتَه فى كُتُبهم — فقال الله جل ثناؤه فيهم : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِى الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾ [سورة البقرة : ١٥٩]، وهم الذين أنزل الله عز وجل فيهم : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ .

* * *

---

(١) الشعر لثعلبة بن صعير المازنى ، شرح المفضليات : ٢٥٧ . والضمير فى قوله « فتذكرا » للنعامة والظليم . والثقل : بيض النعام المصون ، والعرب تقول لكل شىء نفيس خطير مصون : ثقل . ورثد المتاع وغيره فهو مرثود و رثيد : وضع بعضه فوق بعض ونضده . وعنى بيض النعام، والنعام تنضده وتسويه بعضه إلى بعض . وذكاء : هى الشمس .

(٢) معلقته المشهورة ، ويأتى فى تفسير آية سورة المائدة : ١٢ (٦ : ٩٨ بولاق) . ويروى « ظلامها » . وصدره :

« يَعْلُو طَرِيقَةَ مَتْنِهَا مُتَوَاتِراً »

يعنى البقرة الوحشية ، قد ولجت كناسها فى أصل شجرة ، والرمل يتساقط على ظهرها .

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٦)

وتأويل « سواءٌ » : معتدل. مأخوذ من التَّساوى ، كقولك : « مُتَساوٍ هذان الأمران عندى » ، و « هما عِندى سَواءٌ » ، أى هما متعادلان عندى ، ومنه قول الله جل ثناؤه : ﴿ فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ﴾ [سورة الأنفال : ٨ : ٥٨] ، يعنى : أعلمهم وآذِنْهم بالحرب ، حتى يَستوى علمُك وعلمُهم بما عليه كلُّ فريقٍ منهم للفريقِ الآخر. فكذلك قوله « سَواءٌ عليهم » : معتدلٌ عندهم أىّ الأمرين كان منك إليهم ، الإنذار أم ترك الإنذار لأنهم لا يؤمنون [١] ، وقد خَتمتُ على قلوبهم وسمعهم . ومن ذلك قول عبد الله بن قيس الرُّقَيَّات :

تُغِذُّ بِىَ الشَّهْبَاءُ نَحْوَ ابْنِ جَعْفَرٍ سَوَاءٌ عَلَيْهَا لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا [٢]

يعنى بذلك : معتدلٌ عندها فى السير الليلُ والنهارُ ، لأنه لا فُتُورَ فيه. ومنه قول الآخر [٣] :

وَلَيْلٍ يَقُولُ الْمَرْءُ مِنْ ظُلُمَاتِهِ سَوَاءٌ صَحِيحَاتُ الْعُيُونِ وَعُورُهَا

لأن الصحيح لا يبصر فيه إلا بصراً ضعيفاً من ظُلْمته .

وأما قوله : ﴿ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ، فإنه ظهرَ به الكلام ظهورَ الاستفهام وهو خبرٌ ، لأنه وَقعَ موقعَ « أىّ » كما تقول : « لا نُبالى أقمتَ أم

---

(١) فى المطبوعة « كانوا لا يؤمنون » .

(٢) ديوانه : ١٦٣ ، والكامل للمبرد ١ : ٣٩٨ ، ٣٩٩ . يمدح عبد الله بن جعفر بن أبى طالب . أغذ السير وأغذ فيه : أسرع . ورواية ديوانه ، والكامل « تقدت » . وتقدى به بعيره : أسرع على سنن الطريق . والشهباء : فرسه ، للونها الأشهب ، وهو أن يشق سوادها أو كمتها شعرات بيض حتى تكاد تغلب السواد أو الكمتة .

(٣) الشعر لمضرس بن ربعى الفقعسى . حماسة ابن الشجرى : ٢٠٤ .

قعدت »، وأنت مخبرٌ لا مستفهم ، لوقوع ذلك موقع « أى » . وذلك أنّ معناه إذا قلتَ ذلك : ما نبالى أىّ هذين كان منك . فكذلك ذلك فى قوله : «سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم » ، لمّا كان معنى الكلام : سواءٌ عليهم أىُّ هذين كان منك إليهم — حسُن فى موضعه مع سواءٌ : « أفعلتَ أم لم تفعل » .

وكان بعضُ نحويِّى البصرة يزعمُ أنّ حرفَ الاستفهام إنما دَخَل مع «سواء» ، وليس باستفهام ، لأن المستفهِم إذا استفهَم غيرَه فقال : «أزيد عندك أم عمرو؟» مستثبتٌ صاحبه أيُّهما عنده . فليس أحدُهما أحقَّ بالاستفهام من الآخر . فلما كان قوله : «سَواء عليهم أأنذرتهم أم لم تُنذرهم » بمعنى التسوية ، أشبه ذلك الاستفهامَ ، إذ أشبهه فى التَّسوية . وقد بيّنّا الصَّوابَ فى ذلك .

فتأويل الكلام إذاً : معتدلٌ يامحمد — على هؤلاء الذين جحدوا نبوَّتك من أحبار يهود المدينة بعد علمهم بها ، وكتموا بيان أمرك للناس بأنك رسولى إلى خلقى ، وقد أخذتُ عليهم العهدَ والميثاقَ أن لا يكتموا ذلك ، وأن يبيِّنوه للناس ، ويُخْبِرُوهم أنهم يجدُون صِفَتَك فى كتبهم — أأنذرتهم أم لم تنذرهم ، فإنهم لا يؤمنون ، ولا يرجعون إلى الحق ، ولا يصدقونَ بك وبما جئتَهم به . كما :—

٢٩٩ — حدثنا محمد بن حميد قال : حدثنا سلمة بن الفضل ، عن محمد ابن إسحق ، عن محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت ، عن عكرمة ، أو عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ، أى أنهم قد كفروا بما عندهم من العِلْم من ذكرٍ ، وجحدوا ما أخِذ عليهم من الميثاق لك ، فقد كفروا بما جاءك ، وبما عندهم مما جاءهم به غيرك ، فكيف يسمعون منك إنذاراً وتحذيراً ، وقد كفروا بما عندهم من علمك ؟ (١)

* * *

(١) الخبر ٢٩٩ — سبق تخريجه مع الخبر ٢٩٥ .

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾

قال أبو جعفر : وأصلُ الختم : الطَّبْع. والخاتَم هو الطَّابع . يقال منه : ختمتُ الكتابَ ، إذا طبَعْتَه .

فإن قال لنا قائل: وكيف يختِمُ على القلوبِ ، وإنما الختمُ طبعٌ على الأوعية والظروف والغلف [1] ؟ ٨٧/١

قيل : فإن قلوبَ العباد أوعيةٌ لما أُودِعت من العلوم ، وظروفٌ لما جُعل فيها من المعارف بالأمور [2] . فمعنى الختم عليها وعلى الأسماع — التى بها تُدرَك المسموعات ، ومن قِبَلها يوصَل إلى معرفة حقائق الأنباء عن المُغَيَّبات — نظيرُ معنى الختم على سائر الأوعية والظروف .

فإن قال : فهل لذلك من صفةٍ تصفُها لنا فنفهمَها؟ أهى مثل الختم الذى يُعْرَف لما ظَهَر للأبصار ، أم هى بخلاف ذلك ؟

قيل : قد اختلف أهل التأويل فى صفة ذلك ، وسنخبر بصفته بعد ذكرنا قولهم :

٣٠٠ — فحدثنى عيسى بن عثمان بن عيسى الرَّمْلى ، قال: حدثنا يحيى بن عيسى ، عن الأعمش ، قال: أرانا مُجاهدٌ بيَدِه فقال: كانوا يُرَوْنَ أنّ القلبَ فى مثل هذا — يعنى الكفَّ — فإذا أذنبَ العبد ذنباً ضُمّ منه — وقال بإصبعِه الخنصر هكذا [3] — فإذا أذنب ضُمَّ — وقال بإصبع أخرى — فإذا أذنب ضُمَّ — وقال بإصبع أخرى هكذا ، حتى ضم أصابعَه كلَّها ، قال : ثم يُطبع عليه بطابَعٍ . قال

(١) الغلف جمع غلاف : وهو الصوان الذى يشتمل على ما أوعيت فيه .
(٢) فى المخطوطة : « من المعارف بالعلوم » .
(٣) قال بإصبعه : أشار بإصبعه .

مُجاهد : وكانوا يُرَوْن أنّ ذلك : الرَّيْنُ (١).

٣٠١ – حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا وكيع، عن الأعمش، عن مجاهد، قال : القلبُ مثلُ الكفّ ، فإذا أذنب ذنباً قبض أصبعاً حتى يقبض أصابعه كلها – وكان أصحابنا يُرون أنه الرّان (٢) .

٣٠٢ – حدثنا القاسم بن الحسن ، قال: حدثنا الحسين بن داود ، قال : حدثني حجاج، قال : حدثنا ابن جُريج، قال : قال مجاهد : نُبِّئْت أنّ الذنوبَ على القلب تحُفّ به من نواحيه حتى تلتقي عليه، فالتقاؤُها عليه، الطَّبعُ ، والطبعُ : الختْم . قال ابن جريج : الختْم ، الخَتْم على القَلْب والسَّمع (٣) .

٣٠٣ – حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال : حدثني حجاج ، عن ابن جُريج ، قال: حدثني عبد الله بن كَثير ، أنه سمع مجاهداً يقول : الرّانُ أيسَرُ من الطَّبْع ، والطَّبْع أيسر من الأقْفَال ، والأقفال أشدُّ ذلك كله (٤) .

---

(١) الأثر ٣٠٠ – عيسى بن عثمان بن عيسى بن عبد الرحمن ، التميمي النهشلي : قال النسائي : « صالح » . وهو من شيوخ الترمذي وابن مندة وغيرهما ، مات سنة ٢٥١ ، وروى عنه البخاري أيضاً في التاريخ الصغير : ٢٢٤ في ترجمة عمه . وعمه « يحيى بن عيسى » . وثقه أحمد والعجلي وغيرهما ، وترجمه البخاري في الصغير ، قال : « حدثني عيسى بن عثمان بن عيسى ، قال : مات يحيى بن عيسى أبو زكريا التميمي سنة ٢٠١ أو نحوها . كوفي الأصل ، وإنما قيل : الرملي ، لأنه حدث بالرملة ومات فيها » ، وترجمه في الكبير أيضاً ٢/٤ : ٢٩٦ « يحيى بن عيسى بن عبد الرحمن الرملي ، سمع الأعمش ، وهو التميمي أبو زكريا الكوفي ، سكن الرملة . . . » . ولم يذكر فيه جرحاً .

وهذا الأثر ، سيأتي بهذا الإسناد في تفسير آية سورة المطففين : ١٤ (٣٠ : ٦٣ بولاق) . وذكره ابن كثير ١ : ٨٢ ، والسيوطي ٦ : ٣٢٦ .

(٢) الأثر ٣٠١ – سيأتي أيضاً (٣٠ : ٦٣ بولاق) . وأشار إليه ابن كثير ١ : ٨٣ دون أن يذكر لفظه . وكذلك السيوطي ٦ : ٣٢٥ .

(٣) الأثر ٣٠٢ – هذا من رواية ابن جريج عن مجاهد ، والظاهر أنه منقطع ، لأن ابن جريج يروي عن مجاهد بالواسطة ، كما سيأتي في الأثر بعده . وهذا الأثر ذكره ابن كثير ١ : ٨٣ ، ولكنه محرف فيه من الناسخ أو الطابع .

(٤) الأثر ٣٠٣ – عبد الله بن كثير : هو الداري المكي ، أحد القراء السبعة المشهورين ، وهو ثقة . وقد قرأ القرآن على مجاهد . وقد خلط ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢/٢ : ١٤٤ بينه وبين « عبد الله بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة السهمي » . ويظهر من كلام الحافظ في التهذيب ٥ : ٣٦٨ أن هذا الوهم كان من البخاري نفسه ، فلعل ابن أبي حاتم تبعه في وهمه دون تحقيق .

وهذا الأثر ذكره ابن كثير ١ : ٨٣ ، وكذلك السيوطي ٦ : ٣٢٦ ، وزاد نسبته إلى البيهقي .

وقال بعضهم : إنما معنى قوله « ختم الله على قلوبهم » إخبارٌ من الله جل ثناؤه عن تكبرهم، وإعراضهم عن الاستماع لِمَا دُعُوا إليه من الحق، كما يقال : « إنّ فلاناً لأصَمُّ عن هذا الكلام »، إذا امتنع من سَمَاعه، ورفع نفسه عن تفهُّمه تكبراً.

قال أبو جعفر : والحق فى ذلك عندى ما صَحَّ بنظيره الخبرُ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو ما :—

٣٠٤— حدثنا به محمد بن بشار قال : حدثنا صفوان بن عيسى، قال : حدثنا ابن عَجْلان، عن القَعْقَاع، عن أبى صالح، عن أبى هريرة، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنّ المؤمن إذا أذنب ذنباً كانت نُكْتةٌ سوداءُ فى قلبه، فإن تاب ونَزَع واستغفر، صَقَلت قلبه، فإن زاد زادت حتى تُغْلق قلبه، فذلك « الرَّانُ » الذى قال الله جل ثناؤه : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (١) [سورة المطففين : ١٤].

---

(١) الحديث ٣٠٤ — سيأتى فى الطبرى بهذا الإسناد ٣٠ : ٦٢ بولاق. ورواه هناك بإسناد آخر قبله، وبإسنادين آخرين بعده : كلها من طريق محمد بن عجلان عن القعقاع.

محمد بن بشار : هو الحافظ البصرى، عرف بلقب « بندار » بضم الباء وسكون النون. روى عنه أصحاب الكتب الستة وغيرهم من الأئمة. ووقع فى المطبوعة هنا « محمد بن يسار »، وهو خطأ. ابن عجلان، بفتح العين وسكون الجيم : هو محمد بن عجلان المدنى، أحد العلماء العاملين الثقات. القعقاع بن حكيم الكنانى المدنى : تابعى ثقة. أبو صالح : هو السمان، واسمه « ذكوان ». تابعى ثقة، قال أحمد : « ثقة ثقة، من أجل الناس وأوثقهم ».

والحديث رواه أحمد فى المسند ٧٩٣٩ (٢ : ٢٩٧ حلبى) عن صفوان بن عيسى، بهذا الإسناد. ورواه الحاكم ٢ : ٥١٧ من طريق بكار بن قتيبة القاضى عن صفوان. وقال : « هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه »، ووافقه الذهبى. ورواه الترمذى ٤ : ٢١٠، وابن ماجة ٢ : ٢٩١، من طريق محمد بن عجلان. قال الترمذى : « هذا حديث حسن صحيح ».

وذكره ابن كثير ١ : ٨٤ من رواية الطبرى هذه، ثم قال : هذا الحديث من هذا الوجه، قد رواه الترمذى والنسائى عن قتيبة عن الليث بن سعد، وابن ماجة عن هشام بن عمار عن حاتم بن إسمعيل والوليد ابن مسلم — ثلاثتهم عن محمد بن عجلان، به. وقال الترمذى : « حسن صحيح »، ثم ذكره مرة أخرى ٩ : ١٤٣ من رواية هؤلاء ومن رواية أحمد فى المسند. وذكره السيوطى ٦ : ٣٢٥، وزاد نسبته إلى عبد بن حميد، وابن حبان، وابن المنذر، وابن مردويه، والبيهقى فى شعب الإيمان.

وفى متن الحديث هنا، فى المطبوعة « كان نكتة . . . صقل قلبه . . . حتى يغلف قلبه ». وهو فى رواية الطبرى الآتية، كما فى المخطوطة، إلا قوله « حتى تغلق قلبه »، فهى هناك « حتى تعلو قلبه ».

فأخبر صلى الله عليه وسلم أنّ الذنوب إذا تتابعت على القلوب أغلقتها ، وإذا أغلقتها أتاها حينئذ الخَتْم من قبل الله عز وجلّ والطبع [١] ، فلا يكون للإيمان إليها مَسْلك ، ولا للكفر منها مَخْلَص ، فذلك هو الطَّبع . والختم الذى ذكره الله تبارك وتعالى فى قوله : ﴿ خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ ﴾ ، نظيرُ الطبع والختم على ما تدركه الأبصار من الأوعية والظروف ، التى لا يوصَل إلى ما فيها إلا بفضّ ذلك عنها ثمّ حلّها . فكذلك لا يصل الإيمان إلى قلوب من وَصَف الله أنه ختم على قلوبهم ، إلا بعد فضّه خاتمَه وحلّه رباطَه عنها .

ويقال لقائلى القول الثانى ، الزاعمين أنّ معنى قوله جل ثناؤه « ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم » ، هو وَصْفُهم بالاستكبار والإعراض عن الذى دُعوا إليه من الإقرار بالحق تكبُّراً : أخبرونا عن استكبار الذين وَصَفهم الله جل ثناؤه بهذه الصفة ، وإعراضِهم عن الإقرار بما دُعوا إليه من الإيمان وسائر المعانى اللّواحق به — أفعلٌ منهم ، أم فعلٌ من الله تعالى ذكرُه بهم ؟

فإن زعموا أنّ ذلك فعلٌ منهم — وذلك قولهم — قيل لهم : فإنّ الله تبارك وتعالى قد أخبر أنه هو الذى ختَم على قلوبهم وسمْعهم . وكيف يجوز أن يكون إعراضُ ١/٨٨ الكافرِ عن الإيمان ، وتكبُّره عن الإقرار به — وهو فعله عندكم — ختماً من الله على قلبه وسمعه ، وختمهُ على قلبه وسَمْعه ، فعلُ الله عز وجل دون الكافر ؟

فإن زعموا أن ذلك جائز أن يكون كذلك — لأن تكبُّرَه وإعراضه كانا عن ختم الله على قلبه وسمعه ، فلما كان الختمُ سبباً لذلك ، جاز أن يسمى مُسبَّبه به — تركوا قولَهم ، وأوجبوا أنّ الختمَ من الله على قلوب الكفار وأسماعهم ، معنًى غيرُ كفْرِ الكافرِ ، وغيرُ تكبره وإعراضه عن قبول الإيمان والإقرار به . وذلك الدخولُ فيما أنكروه [٢] .

---

(١) فى المطبوعة : « أغلفتها » فى الموضعين ، والتصحيح من المخطوطة وابن كثير .

(٢) فى المطبوعة : « وذلك دخول فيما أنكروه » .

وهذه الآية من أوْضحِ الدليل على فساد قول المنكرين تكليفَ ما لا يُطاق إلا بمعونة الله ، لأن الله جل ثناؤه أخبرَ أنه ختم على قلوب صِنْف من كُفَّار عباده وأسماعهم ، ثم لم يُسقط التكليف عنهم ، ولم يَضَعْ عن أحدٍ منهم فرائضَه ، ولم يعذِرْهُ في شيء مما كان منه من خلاف طاعته بسبب ما فعل به من الختم والطبع على قلبه وسمعه — بَلْ أخبر أن لجميعِهم منه عذاباً عظيما على تركِهم طاعتَه فيما أمرهم به ونهاهم عنه من حدوده وفرائضه ، مع حَتْمه القضاءَ عليهم مع ذلك ، بأنهم لا يؤمنون .

* * *

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ﴾

قال أبو جعفر : وقوله ﴿ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ﴾ خبرٌ مبتدأ بعد تمام الخبر عمَّا ختم الله جلَّ ثناؤه عليه من جوارح الكفّار الذين مضت قِصَصهم . وذلك أن « غِشاوةٌ » مرفوعة بقوله « وعلى أبصارهم » ، فذلك دليل على أنه خَبرٌ مبتدأ ، وأن قوله « ختم الله على قلوبهم » ، قد تناهى عند قوله « وعلى سمْعهم » .

وذلك هو القراءة الصحيحة عندنا لمعنيين :

أحدهما : اتفاق الحجة من القُرَّاء والعلماء على الشهادة بتصحيحها ، وانفرادُ المخالف لهم في ذلك ، وشذوذه عمّا هم على تَخطئته مجمعون . وكفى بإجماع الحجة على تخطئة قراءته شاهداً على خطئها .

والثاني : أنّ الختمَ غيرُ موصوفةٍ به العيونُ في شيء من كتاب الله ، ولا في خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا موجودٍ في لغة أحد من العرب . وقد قال تبارك وتعالى في سورة أخرى : ﴿ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ ﴾ ، ثم قال : ﴿ وَجَعَلَ

(١) في المطبوعة : « من أوضح الأدلة . . . » .

عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً ﴾ [سورة الجاثية : ٢٣] ، فلم يدخل البصرَ فى معنى الخَتْم . وذلك هو المعروف فى كلام العرب ، فلم يَجُزْ لنا ، ولا لأحدٍ من الناس ، القراءةُ بنصب الغِشاوة ، لما وصفتُ من العلّتين اللتين ذكرت ، وإن كان لنَصْبها مخرجٌ معروفٌ فى العربية .

وبما قلنا فى ذلك من القولِ والتأويلِ ، رُوى الخبر عن ابن عباس :

٣٠٥ — حدثنى محمد بن سعد ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنى عمى الحسين ابن الحسن ، عن أبيه ، عن جده ، عن ابن عباس : «ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم » ، والغشاوة على أبصارهم[1] .

---

(١) الخبر ٣٠٥ — هذا الإسناد من أكثر الأسانيد دوراناً فى تفسير الطبرى ، وقد مضى أول مرة ١١٨ ، ولم أكن قد اهتديت إلى شرحه . وهو إسناد مسلسل بالضعفاء من أسرة واحدة ، إن صح هذا التعبير ! وهو معروف عند العلماء بـ « تفسير العوفى » ، لأن التابعى — فى أعلاه — الذى يرويه عن ابن عباس ، هو « عطية العوفى » ، كما سنذكر . قال السيوطى فى الإتقان ٢ : ٢٢٤ : « وطريق العوفى عن ابن عباس ، أخرج منها ابن جرير ، وابن أبى حاتم ، كثيراً . والعوفى ضعيف ، ليس بواه ، وربما حسن له الترمذى » . وسنشرحه هنا مفصلا ، إن شاء الله :

محمد بن سعد ، الذى يروى عنه الطبرى : هو محمد بن سعد بن محمد بن الحسن بن عطية بن سعد بن جنادة العوفى ، من « بنى عوف بن سعد » فخذ من « بنى عمرو بن عياذ بن يشكر بن بكر بن وائل » . وهو لين فى الحديث ، كما قال الخطيب . وقال الدارقطنى : « لا بأس به » . مات فى آخر ربيع الآخر سنة ٢٧٦ . ترجمه الخطيب فى تاريخ بغداد ٥ : ٣٢٢ — ٣٢٣ . والحافظ فى لسان الميزان ٥ : ١٧٤ . وهو غير « محمد بن سعد بن منيع » كاتب الواقدى ، وصاحب كتاب الطبقات الكبير ، فهذا أحد الحفاظ الكبار الثقات المتحرين ، قديم الوفاة ، مات فى جمادى الآخرة سنة ٢٣٠ .

أبوه «سعد بن محمد بن الحسن العوفى» : ضعيف جداً ، سئل عنه الإمام أحمد ، فقال : «ذاك جهمى » ، ثم لم يره موضعاً للرواية ولو لم يكن ، فقال : « لو لم يكن هذا أيضاً لم يكن ممن يستأهل أن يكتب عنه ، ولا كان موضعاً لذاك » . وترجمته عند الخطيب ٩ : ١٢٦ — ١٢٧ ، ولسان الميزان ٣ : ١٨ — ١٩ .

عن عمه : أى عم سعد ، وهو « الحسين بن الحسن بن عطية العوفى » . كان على قضاء بغداد ، قال ابن معين : « كان ضعيفاً فى القضاء . ضعيفاً فى الحديث » . وقال ابن سعد فى الطبقات : « وقد سمع سماعاً كثيراً ، وكان ضعيفاً فى الحديث » . وضعفه أيضاً أبو حاتم والنسائى . وقال ابن حبان فى المجروحين : « منكر الحديث . . . ولا يجوز الاحتجاج بخبره » . وكان طويل اللحية جدا ، روى الخطيب من أخبارها طرائف ، مات سنة ٢٠١ . مترجم فى الطبقات ٧/٢/٧٤ ، والجرح والتعديل ١/٢/٤٨ ، وكتاب المجروحين لابن حبان ، رقم ٢٢٨ ص ١٦٧ ، وتاريخ بغداد ٨ : ٢٩ — ٣٢ ، ولسان الميزان ٢ : ٢٧٨ .

عن أبيه : وهو « الحسن بن عطية بن سعد العوفى » ، وهو ضعيف أيضاً ، قال البخارى فى الكبير : « ليس بذاك » ، وقال أبو حاتم : « ضعيف الحديث » . وقال ابن حبان : « يروى عن أبيه ،

فإن قال قائل : وما وجهُ مخرج النَّصْب فيها ؟

قيل له : أن تنصبها بإضمار «جعل» (١)، كأنه قال : وجعل على أبصارهم غِشَاوةً ، ثم أسقط «جعل» ، إذْ كان فى أول الكلام ما يدُلّ عليه . وقد يحتمل نَصبُها على إتباعها موضعَ السمع ، إذ كان موضعه نصباً ، وإن لم يكن حَسَناً إعادةُ العامل فيه على «غشاوة» ، ولكن على إتباع الكلام بعضِه بعضاً ، كما قال تعالى ذكره: ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ * بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ ﴾ ، ثم قال: ﴿ وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ * وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ * وحُورٍ عِينٍ ﴾، [سورة الواقعة: ١٧-٢٢]، فخفَضَ اللحمَ والحورَ على العطف به على الفاكهة ، إتباعاً لآخر الكلام أوّلَه . ومعلومٌ أن اللحمَ لا يطاف به ولا بالحور العين ، ولكن كما قال الشاعر يصف فرسه :

عَلَفْتُهَا تِبْناً وَمَاءً بارِدًا حَتَّى شَتَتْ هَمَّالَةً عَيْنَاهَا (٢)

روى عنه ابنه محمد بن الحسن ، منكر الحديث ، فلا أدرى : البلية فى أحاديثه منه ، أو من أبيه ، أو منهما معاً ؟ لأن أباه ليس بشىء فى الحديث ، وأكثر روايته عن أبيه ، فمن هنا اشتبه أمره ، ووجب تركه » . مترجم فى التاريخ الكبير ٢٩٩/٢/١ ، وابن أبى حاتم ٢٦/٢/١ ، والمجروحين لابن حبان ، رقم ٢١٠ ص ١٥٨ ، والتهذيب .

عن جده : وهو « عطية بن سعد بن جنادة العوفى » ، وهو ضعيف أيضاً ، ولكنه مختلف فيه ، فقال ابن سعد : « كان ثقة إن شاء الله ، وله أحاديث صالحة . ومن الناس من لا يحتج به » ، وقال أحمد : « هو ضعيف الحديث . بلغنى أن عطية كان يأتى الكلبى فيأخذ عنه التفسير . وكان الثورى وهشيم يضعفان حديث عطية » . وقال أبو حاتم : «ضعيف الحديث ، يكتب حديثه » . وسئل يحيى بن معين : « كيف حديث عطية ؟ قال : صالح » . وقد رجحنا ضعفه فى شرح حديث المسند : ٣٠١٠ ، وشرح حديث الترمذى : ٥٥١ ، وإنما حسن الترمذى ذاك الحديث لمتابعات ، ليس من أجل عطية . وقد ضعفه النسائى أيضاً فى الضعفاء : ٢٤ . وضعفه ابن حبان جداً ، فى كتاب المجروحين ، قال : « . . . فلا يحل كتبة حديثه إلا على وجه التعجب » ، الورقة : ١٧٨ . وانظر أيضاً : ابن سعد ٦ : ٢١٢ - ٢١٣ والكبير للبخارى ٨/١/٤ - ٩ . والصغير ١٢٦ . وابن أبى حاتم ٣٨٢/١/٣ - ٣٨٣ . والتهذيب .

والخبر نقله ابن كثير ١ : ٨٥ ، والسيوطى فى الدر المنثور ١ : ٢٩ ، وزاد نسبته لابن أبى حاتم . وكذلك صنع الشوكانى ١ : ٢٨ .

(١) فى المطبوعة : « إن نصبها . . . »

(٢) لا يعرف قائله ، وأنشده الفراء فى معانى القرآن ١ : ١٤ وقال : « أنشدنى بعض بنى أسد يصف فرسه » ، وفى الخزانة ١ : ٤٩٩ : « رأيت فى حاشية صحيحة من الصحاح أنه لذى الرمة ، ففتشت ديوانه فلم أجده » . وسيأتى فى تفسير آية سورة المائدة : ١٠٩ (٧ : ٨١ بولاق) . وقوله « شتت »

ومعلومٌ أن الماء يُشرَب ولا يعلف به ، ولكنه نَصب ذلك على ما وصفتُ قبلُ ، وكما قال الآخر :

ورأيْتُ زَوْجَكِ فِى الوَغَى مُتَقَلِّداً سَيْفاً ورُمْحَا[1]

وكان ابن جُريج يقول — فى انتهاء الخبر عن الختم إلى قوله « وعلى سَمْعهم » ، وابتداءِ الخبر بعده — بمثل الذى قلنا فيه، ويتأوّل فيه من كتاب الله ﴿ فَإِنْ يَشَإِ اللهُ يَخْتِمْ على قَلْبِكَ ﴾ [سورة الشورى : ٢٤]. ٨٩/١

٣٠٦ — حدثنا القاسم، قال : حدثنا الحسين، قال: حدثنى حجاج ، قال : حدثنا ابن جُريج ، قال : الختمُ على القلب والسمع ، والغشاوة على البَصَر، قال الله تعالى ذكره : ﴿ فَإِنْ يَشَإِ اللهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ[2] ﴾، وقال: ﴿ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً ﴾ [سورة الجاثية : ٢٣].

والغشاوة فى كلام العرب : الغطاءُ ، ومنه قول الحارث بن خالد بن العاص :

تَبِعْتُكَ إذْ عَيْنِى عَلَيْهَا غِشَاوَةٌ فَلَمَّا انْجَلَتْ قَطَّعْتُ نَفْسِى أَلُومُهَا[3]

ومنه يقال : تغشَّاه الهم، إذا تجلَّله وركبه ، ومنه قول نابغة بنى ذبيان :

من شتا بالمكان : أقام فيه زمن الشتاء ، وهو زمن الجدب ، وهمالة : تهمل دمعها أى تسكبه وتصبه من شدة البرد .

(١) مضى تخريج هذا البيت فى ص ١٤٠ .

(٢) الأثر ٣٠٦ — ساقه ابن كثير فى تفسيره ١ : ٨٥ ، والشوكانى ١ : ٢٨ .

(٣) الشاعر هو الحارث بن خالد المخزومى ، ويأتى البيت فى تفسير آية سورة الأعراف : ١٨ (٨ : ١٠٣ بولاق) ، وروايته هناك: «صحبتك إذ عينى . . . أذيمها» ، شاهداً على «الذام» ، وهو أبلغ فى العيب من الذم ، ثم قال أبو جعفر : « وأكثر الرواة على إنشاده : ألومها » ، وخبر البيت : أن عبد الملك بن مروان لما ولى الخلافة حج البيت ، فلما انصرف رحل معه الحارث إلى دمشق ، فظهرت له منه جفوة ، وأقام ببابه شهراً لا يصل إليه ، فانصرف عنه وقال البيت الشاهد وبعده :

وما بِىَ إن أقصَيتنِى من ضَرَاعةٍ وَلاَ أفتقَرَتْ نَفسِى إلى مَنْ يَضِيمُها

(انظر الأغانى ٣ : ٣١٧) ، وبلغ عبد الملك شعره ، فأرسل إليه من رده إليه .

هَلَّا سَأَلْتِ بَنِي ذُبْيَانَ مَا حَسَبِي إِذَا الدُّخَانُ تَغَشَّى الأَشْمَطَ البَرَمَا[١]

يعنى بذلك : تجلّله وَخالطه .

وإنما أخبر الله تعالى ذكره نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم عن الذين كفروا به من أحبار اليهود، أنه قد ختَم على قلوبهم وطَبَعَ عليها — فلا يعقلون الله تبارك وتعالى موعظةً وعظهم بها ، فيما آتاهم من علم ما عندهم من كتُبِه ، وفيما حدَّد فى كتابه الذى أوحاه وأنزله إلى نبيّه محمد صلى الله عليه وسلم — وعلى سمعهم ، فلا يسمَعُون من محمد صلى الله عليه وسلم نبيِّ الله تحذيراً ولا تذكيراً ولا حجةً أقامها عليهم بنبوَّته ، فيتذكرُوا ويحذروا عقاب الله عز وجلّ فى تكذيبهم إياه ، مع علمهم بصدقه وصحّة أمره . وأعلمه مع ذلك أنّ على أبصارهم غشاوةً عن أن يُبصروا سبيل الهُدَى ، فيعلموا قُبْحَ ما هم عليه من الضلالة والرَّدَى .

وبنحو ما قلنا فى ذلك ، رُوى الخبر عن جماعة من أهل التأويل :

٣٠٧ — حدثنا ابن حميد، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحق، عن محمد ابن أبى محمد مولى زيد بن ثابت، عن عكرمة ، أو عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : ﴿ خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ﴾، أىْ عن الهدى أن يُصيبوه أبداً بغير ما كذبوك به من الحقّ الذى جاءك من ربّك ، حتى يؤمنوا به ، وإن آمنوا بكل ما كان قبلك[٢] .

٣٠٨ — حدثنى موسى بن هرون الهمدانى، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السُّدّىّ فى خبر ذكره عن أبى مالك ، وعن أبى صالح ، عن ابن عباس — وعن مُرّة الهمدانى ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب رسول

(١) ديوانه : ٥٢ . والأشمط : الذى شاب رأسه من الكبر ، والبرم : الذى لا يدخل مع القوم فى الميسر . قال ابن قتيبة فى المعانى الكبير ٤١٠ ، ١٢٣٨ : « وإنما خص الأشمط ، لأنه قد كبر وضعف ، فهو يأتى مواضع اللحم » .

(٢) الخبر ٣٠٧ — ذكره السيوطى ١ : ٢٩ متصلا بما مضى : ٢٩٥ ، ٢٩٩ وبما يأتى : ٣١١ . ساقها سياقاً واحداً .

الله صلى الله عليه وسلم : «ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم» يقول : فلا يعقلون ولا يَسْمعون . ويقول : «وجعل على أبصارهم غشاوة» يقول : على أعينهم فلا يُبصرون[1] .

وأما آخرون ، فإنهم كانوا يتأولون أنّ الذين أخبر الله عنهم من الكفّار أنه فعل ذلك بهم ، هم قادة الأحزاب الذين قتلوا يوم بدر .

٣٠٩ – حدثني المثنى بن إبراهيم ، قال : حدثنا إسحق بن الحجاج ، قال : حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس ، قال : هاتان الآيتان إلى ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ هم ﴿الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللهِ كُفْراً وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ البَوَارِ﴾ [سورة إبراهيم : ٢٨] ، وهمُ الذين قُتلوا يوم بدر ، فلم يدخل من القادة أحدٌ في الإسلام إلا رجلان : أبو سفيان بن حَرْب ، والحَكَم بن أبي العاص[2] .

٣١٠ – وحدثت عن عمار بن الحسن ، قال حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس ، عن الحسن ، قال : أما القادةُ فليس فيهم مُجيبٌ ولا ناجٍ ولا مُهْتَدٍ .

وقد دللنا فيما مضى على أوْلى هذين التأويلين بالصواب ، كرهنا إعادته .

* * *

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٧)

وتأويلُ ذلك عندي ، كما قاله ابن عباس وتأوّله :

(١) الخبر ٣٠٨ – ساقه ابن كثير ١ : ٨٥ . وذكره السيوطي ١ : ٢٩ ، والشوكاني ١ : ٢٨ عن ابن مسعود فقط .

(٢) الأثر ٣٠٩ – هو تتمة الأثر الماضي : ٢٩٨ ، كما ساقه السيوطي ١ : ٢٩ ، والشوكاني ١ : ٢٨ . وقد أشرنا إليه هناك .

٣١١ــ حدثنا ابنُ حميد ، قال : حدثنا سلمة، عن ابن إسحق ، عن محمد ابن أبي محمد مولى زيد بن ثابت ، عن عكرمة ، أو عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: ولهم بما هُمْ عليه من خلافك عذابٌ عظيم . قال : فهذا فى الأحبار من يهود، فيما كذّبوك به من الحق الذى جاءك من ربّك بعد معرفتهم [1] . ٩٠/١

* * *

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (٨)

قال أبو جعفر : أما قوله: « ومن الناس »، فإن فى « الناس » وجهين :

أحدهما : أن يكون جمعاً لا واحدَ له من لَفْظِه ، وإنما واحدهم « إنسانٌ »، وواحدتهم « إنسانة » [2] .

والوجه الآخر : أن يكون أصله « أُناس» أسقِطت الهمزة منها لكثرة الكلام بها، ثم دخلتها الألف واللام المعرِّفتان ، فأدغِمت اللام ــ التى دخلت مع الألف فيها للتعريف ــ فى النون ، كما قيل فى ﴿ لَكِنَّ هُوَ اللَّهُ رَبِّى ﴾ [سورة الكهف : ٣٨]، على ما قد بينا فى « اسم الله » الذى هو الله [3] . وقد زعم بعضهم أن « الناس » لغة غير « أناس»، وأنه سمع العرب تصغره « نُوَيْس» من الناس، وأن الأصل لو كان أناس لقيل فى التصغير : أُنَيس ، فرُدَّ إلى أصله .

وأجمعَ جميع أهل التأويل على أنّ هذه الآية نزلت فى قوم من أهلِ النِّفاق ، وأن هذه الصِّفة صِفتُهم .

---

(١) الخبر ٣١١ ــ هو تتمة الأخبار : ٢٩٥ ، ٢٩٩ ، ٣٠٧ ، ساقها السيوطى ١ : ٢٩ مساقاً واحداً ، كما أشرنا من قبل . ولكنه حذف من آخره ما بعد قوله « فهذا فى الأحبار من يهود » . لعله ظنه من كلام الطبرى . والسياق واضح أنه من تتمة الخبر .

(٢) فى المطبوعة : « واحده إنسان ، وواحدته إنسانة » .

(٣) انظر ما مضى ص ١٢٥ ــ ١٢٦ .

ذكر من قال ذلك من أهل التأويل بأسمائهم :

٣١٢ – حدثنا محمد بن حميد، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحق ، عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، عن عكرمة، أو عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ ، يعني المنافقين من الأوْس والخَزْرج ومَنْ كان على أمرهم .

وقد سُمِّي في حديث ابن عباس هذا أسماؤهم عن أبيّ بن كعب، غير أني تركت تسميتهم كراهة إطالة الكتاب بذكرهم[1] .

٣١٣ – حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أنبأنا عبد الرزّاق، قال : أنبأنا مَعْمَر، عن قتادة في قوله : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾، حتى بلغ : ﴿ فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ قال : هذه في المنافقين[2] .

٣١٤ – حدثنا محمد بن عمرو الباهلي ، قال : حدثنا أبو عاصم ، قال : حدثنا عيسى بن ميمون ، قال : حدثنا عبد الله بن أبي نَجيح ، عن مجاهد ، قال : هذه الآية إلى ثلاثَ عشرة ، في نَعت المنافقين .

٣١٥ – حدثني المثنى بن إبراهيم، قال : حدثنا أبو حُذيفة ، قال : حدثنا شِبْل ، عن ابن أبي نَجيح ، عن مجاهد ، مثله .

٣١٦ – حدثنا سفيان، قال : حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن رجل ، عن مجاهد ، مثله .

---

(١) الخبر ٣١٢ – مضى نحو معناه : ٢٩٦ ، وأشرنا إلى هذا هناك .
وأسماء المنافقين ، من الأوس والخزرج ، الذين كره الطبري إطالة الكتاب بذكرهم – حفظها علينا ابن هشام، في اختصاره سيرة ابن إسحق ، بتفصيل واف : ٣٥٥–٣٦١ (طبعة أوربة)، ٢ : ١٦٦ – ١٧٤ (طبعة الحلبي) ، ٢ : ٢٦ – ٢٩ (الروض الأنف) .

(٢) الأثر ٣١٣ – الحسن بن يحيى ، شيخ الطبري ؛ وقع في الأصول هنا « الحسين » ، وهو خطأ . وقد مضى مثل هذا الإسناد على الصواب، رقم : ٢٥٧ .

٣١٧ – حدثني موسى بن هرون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن إسمعيل السدىّ فى خبر ذكره ، عن أبى مالك ، وعن أبى صالح ، عن ابن عباس – وعن مرة ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين﴾ هم المنافقون .

٣١٨ – حدثني المثنى ، قال : حدثنا إسحق ، عن ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس ، فى قوله : ﴿ومن الناس مَنْ يقول آمنا بالله وباليوم الآخر﴾ إلى ﴿فزادهم الله مَرَضاً ولهم عَذاب أليم﴾ ، قال : هؤلاء أهلُ النفاق .

٣١٩ – حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين بن داود ، قال : حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، فى قوله : ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين﴾ قال : هذا المنافقُ ، يخالِفُ قولُه فعلَه ، وسرُّه علانيتَه ، ومدخلُه مخرجَه ، ومشهدُه مغيبَه (١).

وتأويل ذلك : أنّ الله جل ثناؤه لما جمع لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم أمرَهُ فى دار هجرته ، واستَقرّ بها قرارُه ، وأظهرَ الله بها كلمتَه ، وفشا فى دور أهلها الإسلام ، وقَهرَ بها المسلمون مَنْ فيها من أهل الشرك من عبدة الأوثان ، وذلّ بها مَن فيها من أهل الكتاب – أظهر أحبارُ يهودها لرسول الله صلى الله عليه وسلم الضّغائن ، وأبدوا له العداوة والشنآنَ ، حسداً وبَغياً (٢) ، إلا نفراً منهم هداهم الله للإسلام فأسلَموا ، كما قال جل ثناؤه : ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ [سورة البقرة : ١٠٩] ، وطابَقَهم سرًّا على مُعاداة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه

(١) الروايات ٣١٤ – ٣١٩ : ساق بعضها ابن كثير ١ : ٨٦ بين نص وإشارة . وساق بعضها أيضاً السيوطى ١ : ٢٩ . والشوكانى ١ : ٢٩ .

(٢) فى : المخطوطة « العداوة والشنار » ، وهو خطأ . والشنآن والشناءة : البغض يكشف عنه الغيظ الشديد . شنئ الشيء يشنؤه : أبغضه بغضاً شديداً .

وَبغْيِهم الغوائِل، قومٌ — من أراهط الأنصار الذين آوَوْا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونَصَروه[١] — وكانوا قد عَسَوْا في شركهم وجاهليَّتِهم[٢] قد سُمُّوا لنا بأسمائهم، كرهنا تطويل الكتاب بذكر أسمائهم وأنسابهم، وظاهروهم على ذلك في خفاءٍ غيرِ جِهارٍ، حذارَ القتل على أنفسهم، والسِّباءِ من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وركوناً إلى اليهود لما هم عليه من الشرك وسوء البصيرة بالإسلام. فكانوا إذا لَقُوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وأهل الإيمان به من أصحابه قالوا لهم — حِذاراً على أنفسهم —: إنا مؤمنون بالله وبرسوله وبالبَعْث، وأعطَوْهم بألسنتهم كلمةَ الحقِّ، ليدرأوا عن أنفسهم حُكم الله فيمن اعتقدَ ما هم عليه مقيمون من الشرك، لو أظهروا بألسنتهم ما هم معتقدوه من شركهم. وإذا لقُوا إخوانَهم من اليهود وأهل الشِّركِ والتكذيب بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به، فخلَوْا بهم ﴿ قَالُوا : إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾. فإياهم عَنَى جلَّ ذكره بقوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾، يعني بقوله تعالى خبراً عنهم: آمنّا بالله —: وصدّقنا بالله[٣].

١/٩١

وقد دللنا على أنّ معنى الإيمان: التصديق، فيما مضى قبل من كتابنا هذا[٤].

وقوله: ﴿وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ﴾، يعني: بالبعث يوم القيامة، وإنما سُمّي يومُ القيامة «اليومَ الآخر»، لأنه آخر يوم، لا يومَ بعده سواه.

فإن قال قائل: وكيف لا يكون بعده يوم، ولا انقطاعَ للآخرة ولا فناء ولا زوال؟

---

(١) الغوائل جمع غائلة: وهي: النائبة التي تغول وتهلك. وأراهط جمع رهط، والرهط: عدد يجمع من الثلاثة إلى العشرة، لا يكون فيهم امرأة. وعنى بهم العدد القليل من بطون الأنصار.

(٢) في المطبوعة: «عتوا في جاهليتهم» وكلتاهما صواب. عسا الشيء يعسو: اشتد وصلب وغلظ من تقادم العهد عليه، وعسا الرجل: كبر. والعاسي: هو الجافي، ومثله العاتي. وعتا يعتو، في معناه. وانظر ما مضى ص: ٣٦، تعليق.

(٣) في المطبوعة «وصدقنا بالله»، وزيادة الواو خطأ.

(٤) انظر ما مضى ص: ٢٣٤ — ٢٣٥.

قيل : إن اليومَ عند العرب إنما سُمّى يوماً بليلته التى قبله، فإذا لم يتقدم النهارَ ليلٌ لم يسمَّ يوماً . فيوم القيامة يوم لا ليلَ بعده ، سوى الليلة التى قامت فى صبيحتها القيامة ، فذلك اليوم هو آخر الأيام . لذلك سمّاه الله جل ثناؤه « اليوم الآخر » ، ونعتَه بالعَقِيم . ووصفه بأنه يوم عَقيم ، لأنه لا ليل بعده[1] .

وأما تأويل قوله : « وما هم بمؤمنين »، ونفيُه عنهم جلّ ذكره اسمَ الإيمان ، وقد أخبرَ عنهم أنّهم قد قالوا بألسنتهم : آمنّا بالله وباليوم الآخر — فإن ذلك من الله جل وعزّ تكذيبٌ لهم فيما أخبَرُوا عن اعتقادهم من الإيمان والإقرار بالبعث ، وإعلامٌ منه نبيَّه صلى الله عليه وسلم أنّ الذى يُبْدونه له بأفواههم خلافُ ما فى ضمائر قلوبهم ، وضِدٌّ ما فى عزائم نفوسهم .

وفى هذه الآية دلالةٌ واضحة على بُطول ما زَعَمتْه الجهميةُ : من أنّ الإيمان هو التصديق بالقول ، دون سائر المعانى غيره. وقد أخبر الله جل ثناؤه عن الذين ذكرهم فى كتابه من أهل النفاق، أنهم قالوا بألسنتهم : « آمنا بالله وباليوم الآخر »، ثم نفَى عنهم أن يكونوا مؤمنين ، إذْ كان اعتقادهم غيرَ مُصَدِّقٍ قِيلَهُم ذلك. وقوله « وما هم بمؤمنين » ، يعنى بمصدِّقين فيما يزعمون أنهم به مُصَدِّقون .

* * *

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾

قال أبو جعفر : وخداعُ المنافق ربَّه والمؤمنينَ، إظهارُه بلسانه من القول والتصديق، خلافَ الذى فى قلبه من الشكّ والتكذيب ، ليدْرَأ عن نفسه، بما أظهر بلسانه ، حكمَ الله عز وجلّ — اللازمَ مَن كان بمثل حاله من التكذيب، لولم يُظْهِرْ

(١) وذلك قول ربنا سبحانه فى سورة الحج : ٥٥ : ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾.

بلسانه ما أظهرَ من التصديق والإقرار – من القَتْل والسِّباء . فذلك خِداعُه ربَّه وأهلَ الإيمان بالله .

فإن قال قائل : وكيف يكون المنافق لله وللمؤمنين مُخادِعاً ، وهو لا يظهر بلسانه خلافَ ما هو له معتقدٌ إلا تَقِيَّةً ؟

قيل : لا تمتنعُ العربُ من أنْ تُسمّى من أعطى بلسانه غيرَ الذى هو فى ضميره تَقِيَّةً لينجو مما هو له خائف ، فنجا بذلك مما خافه – مُخادِعاً لمن تخلص منه بالذى أظهر له من التَّقيّة. فكذلك المنافق ، سمى مخادعاً لله وللمؤمنين ، بإظهاره ما أظهر بلسانه تقيَّةً ، مما تخلَّص به من القتل والسِّباءِ والعذاب العاجل ، وهو لغير ما أظهر مستبطِنٌ . وذلك من فعلِه – وإن كان خِدَاعاً للمؤمنين فى عاجل الدنيا – فهو لنفسه بذلك من فعله خادعٌ ، لأنه يُظهر لها بفعله ذلك بها ، أنه يُعطيها أمنيَّتها ، ويُسقيها كأسَ سُرورها ، وهو مُورِدُها به حِياضَ عَطَبها ، ومجَرِّعها به كأسَ عذابها ، ومُزِيرُها من غَضب الله وأليم عقابه ما لا قبل لها به [1] . فذلك خديعتُه نفسه ، ظَنًّا منه – مع إساءته إليها فى أمر معادها – أنه إليها محسن ، كما قال جل ثناؤه : « وما يخدَعُون إلا أنفسهم ومَا يشعُرُون » ، إعلاماً منه عبادَه المؤمنين أنَّ المنافقين بإساءتهم إلى أنفُسهم فى إسخاطهم ربَّهم بكُفْرهم وشكِّهم وتكذيبهم – غيرُ شاعرين ولا دارين ، ولكنهم على عَمْيَاء من أمرِهم مُقيمون . ٩٢/١

وبنحو ما قلنا فى تأويل ذلك ، كان ابن زيد يقول .

٣٢٠ – حدثنى يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : سألت عبد الرحمن بن زيد عن قول الله جل ذكره : ﴿ يُخَادِعُونَ اللهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ إلى

---

(١) فى المطبوعة : « ومذيقها من غضب الله » ، وفى المخطوطة : « ومر بدها . . . » ، وفى تفسير ابن كثير ١ : ٨٧ « ومز برها . . . » ، والصواب ما أثبتناه ، وأزاره : حمله على الزيارة . وفى حديث طلحة : « . . . حتى أزرته شعوب » ، وشعوب هى المنية ، أى أوردته المنية فزارها . وجعلها زيارة ، وهى هلاك . سخرية بهم واستهزاء ، لقبح غرورهم بربهم ، وفرحهم بما مد لهم من العمر والمال والمتاع .

آخر الآية ، قال : هؤلاء المنافقون ، يخادعون الله ورسوله والذين آمنوا ، أنهم مؤمنون بما أظهروا [١].

وهذه الآية من أوضح الدليل على تكذيب الله جلّ ثناؤه الزاعمين : أن الله لا يُعذِّب من عباده إلا من كفَر به عناداً ، بعد علمه بوحدانيته ، وبعد تقرُّر صحّة ما عاندَ ربّه تبارك وتعالى عليه من تَوْحيده ، والإقرار بكتبه ورُسله — عنده. لأن الله جلّ ثناؤه قد أخبرَ عن الذين وَصفهم بما وصفهم به من النفاق ، وخِداعهم إياه والمؤمنين — أنهم لا يشعرون أنهم مُبْطلون فيما هم عليه من الباطل مُقيمون ، وأنّهم بخداعهم — الذى يحسبون أنهم به يُخادعون ربهم وأهلَ الإيمان به — مخدوعون. ثم أخبر تعالى ذكره أنّ لهم عذاباً أليماً بتكذيبهم بما كانوا يكذِّبون من نبوة نبيّه ، واعتقاد الكفر به ، وبما كانوا يَكذِبون فى زعمهم أنهم مؤمنون ، وهم على الكفر مُصِرُّون.

فإن قال لنا قائل : قد علمت أن «المُفاعلة» لا تكون إلا من فاعلَيْن ، كقولك : ضاربتُ أخاك ، وجالست أباك — إذا كان كل واحد مجالسَ صاحبه ومضاربَه. فأما إذا كان الفعلُ من أحدهما ، فإنما يقال : ضربتُ أخاك ، وجلست إلى أبيك . فمَنْ خادع المنافق فجاز أن يُقال فيه : خادع الله والمؤمنين ؟

قيل : قد قال بعضُ المنسوبين إلى العلم بلغات العرب [٢] : إنّ ذلك حرفٌ جاء بهذه الصورة أعنى « يُخَادِع » بصورة « يُفَاعل » ، وهو بمعنى « يَفْعَل » ، فى حروفٍ أمثالها شاذةٍ من منطق العرب ، نظيرَ قولهم : قاتَلك الله ، بمعنى قَتَلك الله.

وليس القول فى ذلك عندى كالذى قال ، بل ذلك من « التفاعل » الذى لا يكون إلا من اثنين ، كسائر ما يُعرف من معنى « يفاعل ومُفاعل » فى كل كلام العرب . وذلك : أن المنافق يُخادع الله جل ثناؤه بكَذِبه بلسانه — على ما قد تقدّم

---

(١) الأثر ٣٢٠ — فى الدر المنثور ١ : ٣٠ ، والشوكانى ١ : ٣٠ بتمامه ، ويأتى تمامه فى تفسير بقية الآية برقم : ٣٢١ .

(٢) يعنى أبا عبيدة فى كتابه « مجاز القرآن » : ٣١ .

وصفه — والله تبارك اسمه خادعُه، بخذلانه عن حسن البصيرة بما فيه نجاةُ نفسه في آجل معاده، كالذي أخبر في قوله : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا ﴾ [سورة آل عمران : ١٧٨] ، وبالمعنى الذي أخبر أنه فاعلٌ به في الآخرة بقوله : ﴿ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴾ [سورة الحديد : ١٣] ، فذلك نظيرُ سائر ما يأتي من معاني الكلام بـ « يُفاعِل ومُفاعل ». وقد كان بعض أهل النحو من أهل البصرة يقول : لا تكون المفاعلة إلا من شيئين، ولكنه إنما قيل : « يُخادِعون الله » عند أنفسهم، بظنِّهم أن لا يعاقَبُوا، فقد علموا خلافَ ذلك في أنفسهم، بحجة الله تبارك اسمه الواقعة على خلقه بمعرفته، وما يخدعون إلا أنفسهم. قال : وقد قال بعضُهم : « وما يخدعون »، يقول : يخدَعُون أنفسهم بالتَّخْلية بها [1]. وقد تكون المفاعلة من واحد في أشياء كثيرة .

* * *

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ ﴾

إن قال قائل : أو ليس المنافقون قد خدعُوا المؤمنين — بما أظهرُوا بألسنتهم من قيل الحق — عن أنفسهم وأموالِهم وذَرَارِيهم حتى سلمت لهم دنياهم، وإن

(١) يعني بقوله « بالتخلية بها » ، أي بالانفراد بها وإخفاء ما يبطنون من الكفر . كأن أراد أن يجعل اشتقاق « يخدعون » من المخدع ، وهو البيت الصغير داخل البيت الكبير ، وأراد الستر الشديد لما يبطنون . وأخلى بفلان يخلي به إخلاء : انفرد به في مكان خال . واستعمل « التخلية » بمعنى أنه حمل على الخلوة ، كأنه حمل نفسه على الخلوة بها والانفراد ، ليخفي ما فيها . وهذا الذي ذكره شرح لبقية الآية الذي سيأتي بعد .

١ /٩٣ كانوا قد كانوا مخدوعين فى أمر آخرتهم ؟

قيل : خطأٌ أن يقال إنهم خدعوا المؤمنين. لأنَّا إذا قلنا ذلك، أوجبنا لهم حقيقةَ خدعةٍ جازت لهم على المؤمنين[1] . كما أنَّا لو قلنا: قتل فلان فلاناً، أوجبنا له حقيقةَ قتلٍ كان منه لفلان. ولكنا نقول: خادَع المنافقون ربَّهم والمؤمنين ، ولم يَخْدَعوهم بل خدعوا أنفسهم، كما قال جل ثناؤه ، دون غيرها ، نظيرَ ما تقول فى رجل قاتَل آخر ، فقتَل نفسَه ولم يقتُل صاحبه : قاتَل فلان فلاناً فلم يقتل إلا نفسه ، فتوجبُ له مقاتَلةَ صاحبه، وتنفى عنه قتلَه صاحبَه، وتوجب له قتل نفسه. فكذلك تقول : « خادَعَ المنافقُ ربَّه والمؤمنين فلم يخدعْ إلا نفسه »، فتثبت منه مخادعةَ ربه والمؤمنين ، وتنفى عنه أن يكون خدَع غيرَ نفسه ، لأن الخادعَ هو الذى قد صحّت الخديعة له ، ووَقع منه فعلُها. فالمنافقون لم يخدَعوا غيرَ أنفسهم، لأنّ ما كان لهم من مال وأهلٍ ، فلم يكن المسلمون مَلَكوه عليهم — فى حال خِداعهم إياهم عنه بنفاقهم ولا قَبْلها — فيستنقِذُوه بخداعهم منهم، وإنما دافعوا عنه بكذبهم وإظهارهم بألسنتهم غيرَ الذى فى ضمائرهم ، ويحكُم الله لهم فى أموالهم وأنفسهم وذراريهم فى ظاهر أمورِهم بحُكْم ما انتسبوا إليه من الملّة، والله بما يُخْفون من أمورِهم عالم. وإنما الخادع من خَتَل غيرَهُ عن شيئِه، والمخدوعُ غير عالم بموضع خديعةِ خادِعِه. فأما والمخادَع عارفٌ بخداعِ صاحبه إياه = غير لاحقِه من خداعه إيّاه مكروهٌ ، بل إنما يَتجافى للظّانّ به أنه له مُخادِع ، استدراجاً، ليبلغ غايةً يتكامل له عليه الحُجّةُ للعقوبة التى هو به مُوقِع عند بلوغه إياها[2]، والمُسْتَدْرَج غيرُ عالم بحال نفسه عند مستدرِجِه، ولا عارف باطّلاعه على ضميره ، وأنّ إمهالَ مستدرِجِه إياه، تركه معاقبته على جرمه[3]، ليبلغ المخاتِل المخادِعُ — من استحقاقه عقوبةَ مستدرِجِه،

---

(١) فى المطبوعة: « جاءت لهم على المؤمنين » ، وهو خطأ .

(٢) فى المطبوعة: « التى هو بها موقع » ، وعنى : العقوبة التى هو موقعها به . . .

(٣) فى المطبوعة: « وأن إمهال مستدرجه، وتركه إياه معاقبته على جرمه » ، وهو خطأ مفسد للمعنى .

بكثرة إساءته ، وطولِ عِصيانه إياه، وكثرة صفح المستدرِج ، وطول عفوه عنه — أقصى غايةٍ [١] = فإنما هو خادع نفسه لا شك ، دون من حدّثته نفسه أنه له مخادعٌ . ولذلك نَفى الله جل ثناؤه عن المنافق أن يكون خَدَعَ غيرَ نفسه، إذ كانت الصِّفةُ التى وَصَفنا صفتَه .

وإذ كان الأمر على ما وصفنا من خِداع المنافق ربَّه وأهلَ الإيمان به، وأنه غير صائر بخداعه ذلك إلى خديعةٍ صحيحة إلا لنفسه دون غيرها، لما يُوَرِّطها بفعله من الهلاك والعطب — فالواجب إذاً أن يكون الصحيح من القراءة : ﴿ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ ﴾ دون ﴿ وَمَا يُخَادِعُونَ ﴾ لأن لفظ «المخادع» غير مُوجب تثبيتَ خديعةٍ على صحَّة ، ولفظ « خادع » موجب تثبيت خديعة على صحة . ولا شك أن المنافق قد أوْجبَ خديعة الله عز وجل لِنَفْسه بما رَكِبَ من خداعه ربَّه ورسولَه والمؤمنين — بنفاقه، فلذلك وجبَت الصِّحةُ لقراءة من قرأ: ﴿ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ ﴾.

ومن الدلالة أيضاً على أن قراءة من قرأ: ﴿ وَمَا يَخْدَعُونَ ﴾ أولى بالصحة من قراءة من قرأ: ﴿وَمَا يُخَادِعُونَ﴾ ، أن الله جل ثناؤه قد أخبر عنهم أنهم يُخادعون الله والمؤمنين فى أول الآية ، فمحال أن يَنفى عنهم ما قد أثبت أنهم قد فعلوه، لأن ذلك تضادٌّ فى المعنى ، وذلك غير جائزٍ من الله جلّ وعزّ .

* * *

القول فى تأويل قول الله جل ثناؤه : ﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ (٩)

يعنى بقوله جل ثناؤه « وما يَشعرون »، وما يَدْرُون . يقال : ما شَعَرَ فلانٌ بهذا الأمر، وهو لا يشعر به — إذا لم يَدْرِ ولم يَعْلم — شِعراً وشعوراً. وقال الشاعر :

(١) سياق هذه العبارة : « ليبلغ المخاتل المخادع ... أقصى غاية » ، وسياق الذى يليها من صدر الجملة : « فأما والمخادع عارف . . . فإنما هو خادع نفسه . . . » ، وما بينهما فصل طويل .

عَقُّوا بِسَهمٍ وَلَمْ يَشْعُر بِهِ أَحَدٌ ثُمَّ اسْتَفَاؤُوا وَقَالُوا: حَبَّذَا الوَضَحُ(١)

يعنى بقوله : لم يَشعر به ، لم يدر به أحد ولم يعلم . فأخبر الله تعالى ذكره عن المنافقين : أنهم لا يشعرون بأن الله خادِعُهم ، بإملائه لهم واستدراجِه إياهم ، الذى هو من الله جل ثناؤه إبلاغٌ إليهم فى الحجة والمعذرة ، ومنهم لأنفسهم خديعةٌ ، ولها فى الآجل مَضرّة ، كالذى — :

٩٤/١ ٣٢١ — حدثنى يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : سألت ابن زيد عن قوله : ﴿ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ ، قال : ما يشعرون أنهم ضَرُّوا أنفسهم ، بما أسَرُّوا من الكفر والنِّفاق. وقرأ قول الله تعالى ذكره : ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللهُ جَمِيعاً ﴾ ، قال : هم المنافقون حتى بلغ ﴿ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ ﴾ [سورة المجادلة : ١٨] ، قد كان الإيمان ينفعهم عندكم(٢) .

* * *

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾

قال أبو جعفر : وأصل المرَض : السَّقم ، ثم يقال ذلك فى الأجساد والأديان . فأخبر الله جلّ ثناؤه أن فى قلوب المنافقين مَرَضاً ، وإنما عنى تبارك وتعالى بخبره

---

(١) الشعر للمتنخل الهذلى ، ديوان الهذليين ٢ : ٣١ ، وأمالى القالى ١ : ٢٤٨ ، وسمط اللآلى ٥٦٣ . عقّ بالسهم : رمى به فى السماء لا يريد به شيئاً ، وأصله فى الثأر والدية ، وذلك أنهم كانوا يجتمعون إلى أولياء المقتول بدية مكملة ، ويسألونهم قبول الدية . فإن كانوا أقوياء أبوا ذلك ، وإلا أخذوا سهماً ورموا به فى السماء ، فإن عاد مضرجاً بدم ، فقد زعموا أن ربهم نهاهم عن أخذ الدية . وإن رجع كما صعد ، فقد زعموا أن ربهم أمرهم بالعفو وأخذ الدية . وكل ذلك أبطل الإسلام . وفاء واستفاء : رجع . والوضح : اللبن . يهجوهم بالذلة والدناءة ، فأهدروا دم قتيلهم ، ورموا بالسهم الذى يزعمونه بأمرهم وينهاهم ، ورجعوا عن طلب الترة إلى قبول الدية ، وآثروا إبل الدية وألبانها على دم قاتل صاحبهم ، وقالوا فى أنفسهم : اللبن أحب إلينا من القود وأنفع .

(٢) الأثر ٣٢١ — هو تمام الأثر الذى سلف : ٣٢٠ .

عن مرض قلوبهم ، الخبرَ عن مرض ما فى قلوبهم من الاعتقاد = ولكن لمّا كان معلوماً بالخبَر عن مرض القلب ، أنّه معنىٌّ به مرضُ ما هم معتقدُوه من الاعتقاد — استغنى بالخبَر عن القلب بذلك = والكفاية عن تصريح الخبَر عن ضمائرهم واعتقاداتهم (١)، كما قال عُمر بن لَجَأ :

وَسَبَّحَتِ الْمَدِينَةُ ، لا تَلُمْهَا ، رَأَتْ قَمَراً بِسُوقِهِمُ نَهَارَا (٢)

يريد : وسبَّح أهل المدينة ، فاستغنى بمعرفة السامعين خَبَرَه بالخبَرِ عن المدينة ، عن الخبر عن أهلها . ومثله قول عنترة العبسى :

هَلَّا سَأَلْتِ الْخَيْلَ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ؟ إنْ كُنْتِ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِى (٣)

يريد : هلا سألتِ أصحاب الخيل ؟ ومنه قولهم : « يا خَيْلَ الله اركبى » ، يراد : يا أصحاب خيل الله اركبُوا . والشواهد على ذلك أكثر من أن يُحصيها كتاب ، وفيما ذكرنا كفاية لمن وُفِّق لفهمه .

فكذلك معنى قول الله جل ثناؤه : ﴿ فِى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾ إنما يعنى : فى اعتقاد قلوبهم الذى يعتقدونه فى الدين ، والتصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وبما جاء به من عند الله — مَرَض وسُقْم. فاجتزأ بدلالة الخبَر عن قلوبهم على معناه ، عن تصريح الخبر عن اعتقادهم .

والمرضُ الذى ذكر الله جل ثناؤه أنّه فى اعتقاد قلوبهم الذى وصفنا : هو شكُّهم فى أمر محمد وما جاء به من عند الله ، وتحيُّرُهم فيه ، فلا هم به موقنون إيقان إيمان ، ولا هم له منكرون إنكارَ إشراك ، ولكنهم ، كما وصفهم الله عز وجل ، مُذَبْذَبُونَ بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء (٤)، كما يقال : فلان يُمَرِّضُ فى هذا الأمر ،

---

(١) فى المطبوعة : « والكناية عن تصريح الخبر . . . » ، وقوله : « والكفاية عن تصريح الخبر . . . » معطوف على قوله « الخبر عن مرض ما فى قلوبهم . . . »

(٢) يأتى البيت فى تفسير آية البقرة : ١١٠ (١ : ٣٩١ بولاق) .

(٣) فى معلقته المشهورة .

(٤) تضمين آية سورة النساء : ١٤٣ .

أى يُضَعِّف العزمَ ولا يصحِّح الرويَّة فيه .

وبمثل الذى قلنا فى تأويل ذلك ، تَظاهر القول فى تفسيره من المفسِّرين .

ذكر من قال ذلك :

٣٢٢ – حدثنا محمد بن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحق ، عن محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت ، عن عكرمة ، أو عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « فى قلوبهم مرضٌ » ، أى شكٌّ .

٣٢٣ – وحدِّثت عن المِنْجَاب ، قال : حدثنا بشر بن عمارة ، عن أبى رَوْق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ، قال : المرض : النفاق .

٣٢٤ – حُدثنى موسى بن هرون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السُّدّىّ فى خبر ذكره ، عن أبى مالك ، وعن أبى صالح ، عن ابن عباس – وعن مُرّة الهمدانى ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم : « فى قلوبهم مرضٌ » يقول : فى قلوبهم شكٌّ .

٣٢٥ – حُدثنى يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال عبد الرحمن بن زيد ، فى قوله : « فى قلوبهم مَرَضٌ » ، قال : هذا مرض فى الدِّين ، وليس مَرَضاً فى الأجساد ، قال : وهم المنافقون .

٣٢٦ – حدثنى المثنَّى بن إبراهيم ، قال : حدثنا سُوَيد بن نصر ، قال : أخبرنا ابنُ المبارك قراءةً ، عن سعيد ، عن قتادة ، فى قوله « فى قلوبهم مَرَض » قال : فى قلوبهم رِيبَة وشك فى أمر الله جل ثناؤه .

٣٢٧ – وحدِّثت عن عمّار بن الحسن ، قال : حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس : « فى قلوبهم مَرَضٌ » قال : هؤلاء أهلُ النفاق ، والمرضُ الذى فى قلوبهم : الشك فى أمر الله تعالى ذكره .

٣٢٨ – حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال عبد الرحمن بن زيد : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ ﴾ حتى بلغ ﴿ فِى

قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾ قال : المرض : الشكّ الذى دخلهم فى الإسلام[١] .

* * *

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضًا ﴾

قد دللنا آنفاً على أن تأويل المرض الذى وصَف الله جل ثناؤه أنه فى قلوب ١/٩٥
المنافقين ، هو الشكُّ فى اعتقادات قلوبهم وأديانهم ، وما هم عليه — فى أمر محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمر نبوته وما جاء به — مقيمون.

فالمرض الذى أخبرَ الله جل ثناؤه عنهم أنَّه زادهم على مرضهم ، نظيرُ ما كان فى قلوبهم من الشَّكِّ والحيْرة قبل الزيادة ، فزادهم الله بما أحدث من حدوده وفرائضِه — التى لم يكن فرضَها قبلَ الزيادة التى زادها المنافقين — من الشك والحيرة ، إذْ شكُّوا وارتابوا فى الذى أحدَث لهم من ذلك —[٢] إلى المرض والشك الذى كان فى قلوبهم فى السَّالف ، من حدوده وفرائضه التى كان فرَضها قبل ذلك . كما زاد المؤمنين به إلى إيمانهم الذى كانوا عليه قبل ذلك ، بالذى أحدث لهم من الفرائض والحدود إذْ آمنوا به ، إلى إيمانهم بالسالف من حُدُوده وفرائضه — إيماناً. كالذى قال جل ثناؤه فى تنزيله : ﴿ وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۞ وَأَمَّا الَّذِينَ فِى

---

(١) الأخبار : ٣٢٢ — ٣٢٨ ، نقلها ابن كثير ١ : ٨٨ ، والسيوطى ١ : ٣٠ ، والشوكانى ١ : ٣٠ — مع تتمتها الآتية فى تفسير بقية الآية ، بالأرقام : ٣٢٩ ، ٣٣٦ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢ ، ٣٣١ ، ٣٣٣ — على هذا التوالى . ولكن ٣٣٦ لم يذكر فيه « عن ابن عباس » .

و « المنجاب » فى ٣٢٣ ، ٣٣٦ : هو ابن الحارث بن عبد الرحمن التميمى ، من شيوخ مسلم ، روى عنه فى صحيحه ، وذكره ابن حبان فى الثقات ، وهو بكسر الميم وسكون النون وفتح الجيم وآخره باء موحدة .

(٢) سياق العبارة : « فزادهم الله بما أحدث من حدوده . . . من الشك والحيرة . . . إلى المرض والشك الذى كان فى قلوبهم . . . » .

قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ [سورة التوبة : ١٢٤ ، ١٢٥]. فالزيادة التي زيدَها المنافقون من الرَّجاسة إلى رَجاستهم ، هو ما وصفنا. والتي زيدَها المؤمنون إلى إيمانهم ، هو ما بيَّنا . وذلك هو التأويل المجمَعُ عليه .

ذكرُ بعض من قال ذلك من أهل التأويل :

٣٢٩ — حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحق ، عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت ، عن عكرمة ، أو عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « فزادهم الله مَرَضاً » ، قال : شكًّا

٣٣٠ — حدثني موسى بن هرون ، قال : أخبرنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السُّدِّيّ ، في خبر ذكره ، عن أبي مالك ، وعن أبي صالح ، عن ابن عباس — وعن مرة الهمداني ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : « فزادَهُم الله مَرَضاً » ، يقول : فزادهم الله رِيبَة وشكًّا .

٣٣١ — حدثني المثنى بن إبراهيم ، قال : حدثنا سويد بن نصر ، قال : أخبرنا ابن المبارك قراءةً ، عن سعيد ، عن قتادة : « فزادهم الله مرضاً » ، يقول : فزادهم الله ريبةً وشكًّا في أمْر الله .

٣٣٢ — حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قول الله : « في قلوبهم مَرَضٌ فزادهم الله مَرَضاً » ، قال : زادهم رِجْساً ، وقرأ قول الله عز وجل : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۞ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ ﴾ قال : شرًّا إلى شرِّهم ، وضلالةً إلى ضلالتهم .

٣٣٣ — وحدَّثت عن عمّار بن الحسن ، قال : حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « فزادهم الله مَرَضاً » ، قال : زادهم الله شكًّا [1] .

---

(١) الأخبار : ٣٢٩ — ٣٣٣ : هي تمام الآثار السالفة : ٣٢٢ — ٣٢٨ .

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾

قال أبو جعفر : والأليم : هو المُوجِعُ . ومعناه : ولهم عذاب مؤلم . بصرفِ « مؤلم » إلى « أليم »[1] ، كما يقال : ضَرْبٌ وجيعٌ بمعنى مُوجع ، والله بَديع السموات والأرض ، بمعنى مُبدِع . ومنه قول عمرو بن معد يكرب الزبيدى :

أَمِنْ رَيْحَانَةَ الدَّاعى السَّمِيعُ يُؤَرِّقُنى وأَصْحَابِى هُجُوعُ[2]

بمعنى المُسْمِع . ومنه قول ذى الرمة :

وَتَرْفَعُ مِنْ صُدُورِ شَمَرْدَلَاتٍ يَصُدُّ وُجُوهَهَا وَهَجٌ أَلِيمُ[3]

ويروى « يَصُكُّ » ، وإنما الأليم صفةٌ للعذاب ، كأنه قال : ولهم عذاب مؤلم . وهو مأخوذ من الألم ، والألم : الوَجَعُ . كما — :

٣٣٤ — حدثنى المثنى ، قال : حدثنا إسحق ، قال : حدثنا عبد الله بن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، قال : الأليم ، المُوجع .

٣٣٥ — حدثنا يعقوب ، قال : حدثنا هُشيم ، قال : أخبرنا جُوَيْبر ، عن الضحاك ، قال : الأليمُ ، الموجع[4] .

---

(١) فى المطبوعة : « فصرف مؤلم . . . » .

(٢) الأصمعيات : ٤٣ ، ويأتى فى تفسير آية سورة يونس : ١ (١١ : ٥٨ بولاق) . وريحانة : هى بنت معديكرب ، أخت عمرو بن معديكرب ، وهى أم دريد بن الصمة ، وكان أبوه الصمة ، سباها وتزوجها . (الأغانى ١٠ : ٤) .

(٣) ديوانه : ٥٩٢ . وقوله « ونرفع من صدور . . . » أى نستحثها فى السير ، والإبل إذا أسرعت رفعت من صدورها . وشمردلات جمع شمردلة : وهى الناقة الحسنة الجميلة الخلق الفتية السريعة . وقوله « يصد وجوهها » أى يستقبل وجوهها ويضربها وهج أليم ، فتصد وجوهها أى تلويها كالمعرضة عن لذعته . ورواية ديوانه : « يصك » ، وصكه صكة : ضربه ضربة شديدة . والوهج : حرارة الشمس ، أو حرارة النار من بعيد .

(٤) الأثر ٣٣٥ — يعقوب : هو ابن إبراهيم الدورقى الحافظ . هشيم — بضم الهاء : هو ابن بشير ، بفتح الباء وكسر الشين المعجمة ، بن القاسم ، أبو معاوية الواسطى ، إمام حافظ كبير ، روى عنه

٣٣٦ــ وحدّثت عن المِنْجاب بن الحارث ، قال : حدثنا بشْر بن عمارة ، عن أبي روق ، عن الضحاك ، في قوله « أليم » ، قال : هو العذاب المُوجع . وكل شيء في القرآن من الأليم فهو الموجع [١] .

* * *

٩٦/١ القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ (١٠)

اختلفت القَرَأة في قراءة ذلك [٢] ، فقرأه بعضهم : ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ مُخَفَّفة الذّال مفتوحة الياء ، وهي قراءة عُظْم قَرَأة أهل الكوفة . وقرأه آخرون : ﴿ يُكَذِّبُونَ ﴾ بضم الياء وتشديد الذال ، وهي قراءة عُظْم قَرَأة أهل المدينة والحجاز والبصرة [٣] .

وكأنّ الذين قرأوا ذلك ، بتشديد الذال وضم الياء ، رأوا أن الله جل ثناؤه إنما أوجب للمنافقين العذابَ الأليم بتكذيبهم نبيَّه صلى الله عليه وسلم وبما جاء به ، وأن الكذِبَ لولا التكذيبُ لا يُوجب لأحدٍ اليَسير من العذاب ، فكيف بالأليم منه ؟

وليس الأمر في ذلك عندي كالذي قالوا . وذلك : أنّ الله عز وجل أنبأ عن المنافقين في أول النبأ عنهم في هذه السورة ، بأنهم يَكذِبون بدَعْواهم الإيمانَ ، وإظهارهم ذلك بألسنتهم ، خِداعاً لله عز وجلّ ولرسوله وللمؤمنين ، فقال : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ * يُخَادِعُونَ اللهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾

الأئمة : أحمد وابن المديني وغيرهما ، وقال عبد الرحمن بن مهدي : « كان هشيم أحفظ للحديث من سفيان الثوري » . ومعنى هذا الأثر مضمن في الذي بعده : ٣٣٦ .

(١) الأثر ٣٣٦ – ذكره السيوطي ١ : ٣٠ . وأشار إليه الشوكاني ١ : ٣٠ .

(٢) في المطبوعة : « اختلفت القراء » ، والقرأة : جمع قارئ ، وانظر ما مضى ، ٥١ تعليق ، وص ٦٤ تعليق : ٤ ، وص ١٠٩ تعليق : ١ .

(٣) في المطبوعة : « قراءة معظم أهل الكوفة » ، و « قراءة معظم أهل المدينة . . . » ، وعظم الناس : معظمهم وأكثرهم . وانظر التعليق السالف ، ثم ص ١٠٩ تعليق : ١ .

بذلك من قيلهم، مع استسرارهم الشكّ والريبة ، ﴿ وَمَا يَخْدَعُونَ ﴾ بصنيعهم ذلك ﴿ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ ﴾ دون رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ؛ ﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ بموضع خديعتهم أنفسَهم ، واستدراج الله عز وجل إيّاهم بإملائه لهم ، ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ شك النفاق وريبتُه [1] والله زائدهم شكًّا وريبة بما كانوا يكذبون الله ورسوله والمؤمنين بقَوْلهم بألسنتهم آمنّا بالله وباليوم الآخر ، وهم فى قيلهم ذلك كَذَبة ، لاستسرارهم الشّكّ والمرض فى اعتقادات قلوبهم فى أمر الله وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم . فأولى فى حكمة الله جل جلاله ، أن يكون الوعيد منه لهم على ما افتتح به الخبَر عنهم من قبيح أفعالهم وذميم أخلاقهم ، دون ما لم يَجْرِ له ذكر من أفعالهم . إذْ كان سائرُ آيات تنزيله بذلك نَزَل ، وهو : أن يَفتتِح ذكر محاسن أفعالِ قومٍ ، ثم يختم ذلك بالوعد على ما افتتح به ذِكره من أفعالهم ، ويفتتح ذِكْر مساوى أفعالِ آخرين ، ثم يختم ذلك بالوعيدِ على ما ابتدأ به ذكرَه من أفعالهم .

فكذلك الصحيح من القول — فى الآيات التى افتتح فيها ذِكر بعض مساوى أفعال المنافقين — أنْ يختم ذلك بالوعيد على ما افتتح به ذِكرَه من قبائح أفعالهم. فهذا هذا [2]، مع دلالة الآية الأخرى على صحة ما قلنا ، وشهادتِها بأن الواجب من القراءة ما اخترنا ، وأنّ الصواب من التأويل ما تأوّلنا ، من أنّ وعيد الله المنافقين فى هذه الآية العذابَ الأليمَ على الكذب الجامع معنى الشكّ والتكذيب ، وذلك قولُ الله تبارك وتعالى : ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ * اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [سورة المنافقون : ١ ، ٢]. والآية

---

(١) فى المطبوعة : « فى قلوبهم شك ، أى نفاق وريبة » . والذى فى المخطوطة أصح .

(٢) فى المطبوعة : « فهذا مع دلالة الآية الأخرى. . . » ، ولم يأت فى الجملة خبر قوله « فهذا » ، والذى فى المخطوطة هو الصواب .

الأخرى فى المجادلة : ﴿ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ [سورة المجادلة : ١٦]. فأخبر جل ثناؤه أنّ المنافقين – بقيلهم ما قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، مع اعتقادهم فيه ما هم معتقدون – كاذبون . ثم أخبر تعالى ذكره أنّ العذابَ المُهينَ لهم ، على ذلك من كذبهم . ولو كان الصحيح من القراءة على ما قرأه القارئون فى سورة البقرة : «ولهم عذاب أليم بما كانوا يُكَذِّبون» لكانت القراءةُ فى السورة الأخرى : « والله يشهدُ إن المنافقين » لمكذِّبون ، ليكون الوعيدُ لهم الذى هو عَقيب ذلك وعيداً على التكذيب لا على الكذب . وفى إجماع المسلمين على أنّ الصواب من القراءة فى قوله : « والله يشهد إنّ المنافقين لكاذبون » بمعنى الكذب – وأن إيعاد الله تبارك وتعالى فيه المنافقين العذابَ الأليمَ على ذلك من كذبهم – أوضحُ الدّلالة على أن الصحيح من القراءة فى سورة البقرة : « بما كانوا يَكْذِبون » بمعنى الكذِب ، وأن الوعيدَ من الله تعالى ذِكره للمنافقين فيها على الكذب – حقٌّ – لا على التكذيب الذى لم يجر له ذِكر – نظيرَ الذى فى سورة المنافقين سواءً . ٩٢/١

وقد زعم بعضُ نحويِّى البصرة أن « ما » من قول الله تبارك اسمه « بما كانوا يكذبون » ، اسم للمصدر ، كما أنّ «أنْ» و «الفعل» اسمان للمصدر فى قولك : أحب أن تأتينى ، وأن المعنى إنما هو بكَذِبهم وتَكْذِيبهم . قال : وأدخل « كان » ليخبر أنه كان فيما مضى ، كما يقال : ما أحسن ما كان عبدُ الله ، فأنت تعجَبُ من عبد الله لا من كونه ، وإنما وَقع التعجُّب فى اللفظ على كوْنه . وكان بعض نحويِّى الكوفة يُنكر ذلك من قوله ويستخطئه ، ويقول : إنما ألغيَت « كان » فى التعجُّب ، لأن الفعل قد تقدَّمها ، فكأنه قال : «حَسَناً كان زيد» و «حَسَن كان زَيْدٌ» يُبْطِلُ « كان » ، ويُعْمِل مع الأسماء والصِّفات التى بألفاظِ الأسماء ، إذا جاءت قبل « كان » ، ووقعت « كان » بينها وبين الأسماء . وأما العِلَّة فى إبطالها إذا أبطِلت فى هذه الحال ، فَلِشَبَهِ الصِّفات والأسماء بـ «فعل» و «يفعل» اللتين لا يظهرُ عمل

« كان » فيهما . ألا ترى أنك تقول : « يقوم كان زيد » ولا يظهر عمل « كان » فى « يقوم » ، وكذلك « قام كان زيد » . فلذلك أبطل عملها مع « فاعل » تمثيلا بـ « فعل » و « يفعل » ، وأعملت مع « فاعل » أحياناً لأنه اسم ، كما تعمل فى الأسماء . فأما إذا تقدمت « كان » الأسماءَ والأفعالَ ، وكان الاسم والفِعْلُ بعدها ، فخطأ عنده أن تكون « كان » مبطلة . فلذلك أحال قول البصريّ الذى حكيناه ، وتأوّل قول الله عز وجل « بما كانوا يكذبون » أنه بمعنى : الذى يكذبونه .

* * *

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ﴾

اختلف أهلُ التأويل فى تأويل هذه الآية :

فرُوى عن سَلْمان الفارسيّ أنه كان يقول : لم يجئْ هؤلاء بعدُ .

٣٣٧ – حدثنا أبو كُريب ، قال : حدثنا عَثَّامُ بن على ، قال : حدثنا الأعمش ، قال : سمعت المِنْهال بن عَمرو يُحدِّث ، عن عَبَّاد بن عبد الله ، عن سَلْمان ، قال : ما جاء هؤلاء بعدُ ، الَّذين ﴿ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ (١)

---

(١) الخبر ٣٣٧ – عثام – بفتح العين المهملة وتشديد الثاء المثلثة – بن على العامرى : ثقة ، وثقه أبو زرعة وابن سعد وغيرهما . ترجمه ابن سعد ٦ : ٢٧٣ ، والبخارى فى الكبير ٤/١/٩٣ ، وابن أبى حاتم ٣/٢/٤٤ . المنهال بن عمرو الأسدى : ثقة ، رجحنا توثيقه فى المسند : ٧١٤ ، وقد جزم البخارى فى الكبير ٤/٢/١٢ أن شعبة روى عنه ، ورواية شعبة عنه ثابتة فى المسند : ٣١٣٣ . عباد ابن عبدالله : هو الأسدى الكوفى ، قال البخارى : « فيه نظر » ، وذكره ابن حبان فى الثقات ، وضعفه ابن المدينى ، وذكر ابن أبى حاتم ٣/١/٨٢ أنه « سمع عليًّا » . وقد بينت فى شرح المسند : ٨٨٣ أن حديثه حسن . وسلمان : هو سلمان الخير الفارسى الصحابى ، رضى الله عنه . وهذا الخبر نقله ابن كثير ١ : ٩١ ، والسيوطى ١ : ٣٠ ، ونسبه أيضاً لوكيع وابن أبى حاتم ، وذكره الشوكانى ١ : ٣١ ونسبه لابن اسحق وابن جرير وابن أبى حاتم ، ولم أجد نسبته لابن إسحق عند غيره .

٣٣٨ – حدثني أحمد بن عثمان بن حكيم، قال: حدثنا عبد الرحمن بن شريك، قال: حدثنا أبي، قال: حدثني الأعمش، عن زيد بن وهب وغيره، عن سلمان، أنه قال في هذه الآية ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾، قال: ما جاء هؤلاء بعدُ [1].

وقال آخرون بما – :

٣٣٩ – حدثني به موسى بن هرون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا أسباط، عن السُّدّيّ في خبر ذكره، عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس – وعن مُرّة الهَمْداني، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾، هم المنافقون. أما «لا تفسدوا في الأرض»، فإن الفساد، هو الكفر والعملُ بالمعصية.

٣٤٠ – وحدّثت عن عمّار بن الحسن، قال: حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الرَّبيع: ﴿وإذا قيل لهمْ لا تفسدوا في الأرض﴾ يقول: لا تعصُوا في الأرض ﴿قالوا إنما نحن مصلحون﴾، قال: فكان فسادُهم ذلك معصيةَ الله جل ثناؤه، لأن من عَصى الله في الأرض أو أمر بمعصيته، فقد أفسدَ في الأرض، لأن إصلاحَ الأرض والسماء بالطاعة [2].

---

(١) الخبر ٣٣٨ – أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي: ثقة، وثقه النسائي والبزار وغيرهما، روى عنه البخاري ومسلم في الصحيحين، وهو من الشيوخ القلائل الذين روى عنهم البخاري وهم أحياء، فإنه مات سنة ٢٦٠ أو ٢٦١، والبخاري مات سنة ٢٥٦. عبد الرحمن بن شريك بن عبد الله النخعي: ذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبو حاتم: «واهي الحديث».

وإسناده عندي حسن، وقد مضى قبله بإسناد آخر حسن. فكل منهما يقوي الآخر، وقد نقله ابن كثير ١ : ٩١ عن الطبري بهذا الإسناد.

(٢) الأثر ٣٤٠ – قوله: «قالوا إنما نحن مصلحون»، من المخطوطة، وليس في المطبوعة، وفي المطبوعة والمخطوطة: «فكان فسادهم على أنفسهم ذلك معصية الله...»، و«على أنفسهم» كأنها زيادة من الناسخ، وليست فيما نقله ابن كثير عن الطبري.

وأولى التأويلين بالآية تأويل من قال : إن قولَ الله تبارك اسمه: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ ، نزلت فى المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن كان معنيًّا بها كلُّ من كان بمثل صفتهم من المنافقين بعدهم إلى يوم القيامة .

وقد يحتمل قولُ سلمان عند تلاوة هذه الآية : « ما جاء هؤلاء بعدُ »، أن يكون قاله بعد فناء الذين كانوا بهذه الصِّفة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خبراً منه عمَّن هو جاء منهم بعدهم ولمَّا يجئ بعدُ [1]، لا أنَّه عنى أنه لم يمضِ ممَّن هذه صفته أحدٌ . ١/٩٨

وإنما قلنا أولى التأويلين بالآية ما ذكرنا ،لإجماع الحجّة من أهل التأويل على أنّ ذلك صفةُ من كان بين ظهرانىْ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم — على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم — من المنافقين ، وأنّ هذه الآيات فيهم نزلتْ . والتأويل المجمع عليه أولى بتأويل القرآن ، من قولٍ لا دلالةَ على صحته من أصل ولا نظير .

والإفساد فى الأرض، العمل فيها بما نهى الله جلّ ثناؤه عنه، وتضييعُ ما أمر الله بحفظه ، فذلك جملة الإفساد، كما قال جل ثناؤه فى كتابه مخبراً عن قيلِ ملائكته : ﴿ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴾ [سورة البقرة : ٣٠]، يعنون بذلك : أتجعل فى الأرض من يعصيك ويخالف أمرك ؟ فكذلك صفة أهل النفاق : مُفسدون فى الأرض بمعصيتهم فيها ربَّهم، وركوبهم فيها ما نهاهم عن ركوبه ، وتضييعهم فرائضه، وشكِّهم فى دين الله الذى لا يقبلُ من أحدٍ عملا إلا بالتَّصديق به والإيقان بحقيقته [2] ، وكذبهم المؤمنين بدعواهم غير ما هم عليه مقيمُون من الشّك والرّيب، وبمظاهرتهم أهلَ التكذيب بالله وكُتُبه ورسله على أولياء الله ، إذا وجدوا إلى ذلك سبيلا . فذلك إفساد المنافقين فى أرض الله ، وهم

(١) فى المطبوعة : « عمن جاء منهم بعدهم » ، وهو محيل للمعنى ، والصواب من المخطوطة .

(٢) فى المطبوعة : « بحقيقه » ، والصواب من المخطوطة وابن كثير .

يحسبون أنهم بفعلهم ذلك مصلحون فيها . فلم يسقط الله جل ثناؤه عنهم عقوبتَه ، ولا خفَّف عنهم أليمَ ما أعدَّ من عقابه لأهل معصيته — بحُسبانهم أنهم فيما أتَوْا من معاصى الله مصلحون — بل أوجبَ لهم الدَّرْكَ الأسفل من ناره ، والأليمَ من عذابه ، والعارَ العاجلَ بسَبِّ الله إياهم وشَتْمِه لهم ، فقال تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴾ . وذلك من حكم الله جل ثناؤه فيهم ، أدلّ الدليل على تكذيبه تعالى قولَ القائلين : إن عقوباتِ الله لا يستحقها إلا المعاند ربَّه فيما لزمه من حُقُوقه وفروضه ، بعد علمه وثُبوت الحجّة عليه بمعرفته بلزوم ذلك إيّاه .

* * *

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ (١١)

وتأويل ذلك كالذى قالهُ ابن عباس ، الذى — :

٣٤١ — حدثنا به محمد بن حميد ، قال : حدثنا سلمة بن الفضل ، عن محمد ابن إسحق ، عن محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت ، عن عكرمة ، أو عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قوله : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ ، أى قالوا : إنما نريد الإصلاحَ بين الفريقين من المؤمنين وأهل الكتاب .

وخالفه فى ذلك غيره .

٣٤٢ — حدثنا القاسم بن الحسن ، قال : حدثنا الحسين بن داود ، قال : حدثنى حجّاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ ، قال : إذا رَكِبُوا معصيةَ الله فقيل لهم : لا تفعلوا كذا وكذا ، قالوا : إنما نحن على الهدى ، مصلحون[1] .

---

(١) الخبران ٣٤١ ، ٣٤٢ — ساقهما ابن كثير ١ : ٩١ ، والسيوطى ١ : ٣٠ والشوكانى ١ : ٣٠ .

قال أبو جعفر : وأيُّ الأمرين كان منهم فى ذلك ، أعنى فى دعواهم أنهم مُصْلحون ، فهم لا شك أنهم كانوا يحسبون أنهم فيما أتوا من ذلك مصلحون . فسواءٌ بين اليهود والمسلمين كانت دعواهم الإصلاحَ ، أو فى أديانهم ، وفيما ركبوا من معصية الله، وكذِبهم المؤمنينَ فيما أظهروا لهم من القول وهم لغير ما أظهرُوا مُستبْطِنون ؛ لأنهم كانوا فى جميع ذلك من أمرهم عند أنفسهم محسنين ، وهم عند الله مُسيئون، ولأمر الله مخالفون. لأن الله جل ثناؤه قد كان فرض عليهم عداوةَ اليهودِ وحربَهم مع المسلمين، وألزمهم التصديق برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عند الله، كالذى ألزم من ذلك المؤمنين. فكان لقاؤهم اليهودَ — على وجه الولاية منهم لهم، وشكُّهم فى نبوَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيما جاء به أنه من عند الله — أعظمَ الفساد ، وإن كان ذلك كان عندهم إصلاحاً وهُدًى : فى أديانهم أو فيما بين المؤمنين واليهود ، فقال جل ثناؤه فيهم : ﴿ألا إنهم هم المفسدون﴾ دون الذين ينهونهم من المؤمنين عن الإفساد فى الأرض، ﴿ولكن لا يشعرون﴾ ٩٩/١

• • •

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ (١٢)

وهذا القول من الله جل ثناؤه تكذيبٌ للمنافقين فى دعواهم . إذا أمِروا بطاعة الله فيما أمرَهم الله به ، ونُهوا عن معصية الله فيما نهاهم الله عنه ، قالوا : إنما نحن مصلحون لا مفسدون، ونحن على رُشْدٍ وهُدًى — فيما أنكرتموه علينا — دونكم لا ضالُّون. فكذَّبهم الله عز وجل فى ذلك من قيلِهم فقال : ألا إنهم هم المفسدون المخالفون أمرَ الله عز وجل، المتعدُّون حدُودَه، الراكبون معصيتَه، التاركُون فروضَه، وهم لا يشعُرون ولا يَدرُون أنهم كذلك — لا الذين يأمرونهم بالقسط من المؤمنين ،

وينهَوْنَهُم عن معاصى الله فى أرضه من المسلمين .

* * *

القول فى تأويل قول الله جل ثناؤه: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءامِنُوا كَمَا ءامَنَ النَّاسُ ﴾

قال أبو جعفر : وتأويل قوله : ﴿ وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس ﴾ يعنى : وإذا قيل لهؤلاء الذين وَصَفهم الله ونعتَهم بأنهم يقولون: ﴿ آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ﴾ : صَدِّقوا بمحمد وبما جاء به من عند الله، كما صدّق به الناس . ويعنى بـ « الناس » : المؤمنين الذين آمنوا بمحمد ونبوته وما جاء به من عند الله ، كما — :

٣٤٣ — حدثنا أبو كريب، قال : حدثنا عثمان بن سعيد، عن بشر بن عُمارة، عن أبى رَوق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس فى قوله : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ ﴾ ، يقول: وإذا قيل لهم صدِّقوا كما صدّق أصحاب محمد، قولوا : إنّه نبيٌّ ورسول ، وإنّ ما أنزل عليه حقّ ، وصدِّقوا بالآخرة ، وأنّكم مبعوثون من بعد الموت [1] .

وإنما أدخِلت الألف واللام فى « الناس » ، وهم بعضُ الناس لا جميعُهم، لأنهم كانوا معروفين عند الذين خُوطبوا بهذه الآية بأعيانهم، وإنما معناه : آمِنُوا كما آمَن الناس الذين تعرفونهم من أهل اليقين والتصديق بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله وباليوم الآخر . فلذلك أدخِلت الألف واللام فيه ، كما أدخِلَتا فى قوله : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ

(١) الخبر ٣٤٣ — نقله السيوطى ١ : ٣٠ ، والشوكانى ١ : ٣١ ، ويأتى تمامه فى تفسير بقية الآية ، برقمى : ٣٤٧ ، ٣٤٨ .

فَاخْشَوْهُمْ ﴾ [سورة آل عمران : ١٧٣] ، لأنه أشير بدخولها إلى ناس معروفين عند من خوطب بذلك .

* * *

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ ﴾

قال أبو جعفر : والسفهاء جمع سَفِيه ، كما العلماء جمع عليم[1] ، والحكماء جمعُ حكيم . والسفيه : الجاهل ، الضعيفُ الرأى ، القليلُ المعرفة بمواضع المنافع والمضارّ . ولذلك سمى الله عز وجل النِّساء والصبيانَ سفهاء ، فقال تعالى : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِى جَعَلَ اللهُ لَكُمْ قِيَاماً ﴾ [سورة النساء : ٥] ، فقال عامة أهل التأويل : هم النساء والصبيان ، لضعف آرائهم ، وقلة معرفتهم بمواضع المصالح والمضارّ التى تصرف إليها الأموال .

وإنما عَنَى المنافقون بقيلهم : أنؤمن كما آمَن السُّفهاء — إذْ دُعوا إلى التصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وبما جاء به من عند الله ، والإقرار بالبعث فقيل لهم : آمنوا كما آمن [الناس][2] — أصحابَ محمدٍ وأتباعَه من المؤمنين المصدِّقين به ، من أهل الإيمان واليقين ، والتصديقِ بالله ، وبما افترض عليهم على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وفى كتابه ، وباليوم الآخر . فقالوا إجابة لقائل ذلك لهم : أنؤمن كما آمَن أهل الجهل ، ونصدِّق بمحمد صلى الله عليه وسلم كما صدّق به هؤلاء الذين لا عقولَ لهم ولا أفهام ؟ كالذى — :

٣٤٤ — حدثنى موسى بن هرون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السُّدِّىّ فى خبر ذكره ، عن أبى مالك ، وعن أبى صالح ، عن ابن

(١) فى المطبوعة : « كالعلماء . . . »

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « فقال لهم آمنوا كما آمن أصحاب محمد . . . » ، وهو كلام مضطرب والصواب ما أثبتناه . وقوله : « أصحاب محمد » مفعول قوله : « وإنما عنى المنافقون بقيلهم . . . » .

عباس – وعن مُرّة الهَمْدانى، عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : ﴿ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاء ﴾ ، يعنون أصحابَ النبي صلى الله عليه وسلم .

٣٤٥– حدثني المثنّى بن إبراهيم، قال : حدثنا إسحق بن الحجاج ، قال : حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس: ﴿ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاء ﴾ يعنون أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم . ١٠٠/١

٣٤٦– حدثني يونس بن عبد الأعلى ، قال : أنبأنا ابن وهب ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم فى قوله : « قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء » ، قال : هذا قول المنافقين ، يريدون أصحابَ النبي صلى الله عليه وسلم .

٣٤٧– حدثنا أبو كريب، قال : حدثنا عثمان بن سعيد، عن بشر بن عُمارة، عن أبي رَوق، عن الضحاك، عن ابن عباس: ﴿ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاء ﴾ يقولون : أنقول كما تقولُ السفهاء ؟ يعنون أصحابَ محمد صلى الله عليه وسلم ، لخِلافهم لدينهم [1] .

* * *

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴾ (١٣)

قال أبو جعفر : وهذا خبرٌ من الله تعالى عن المنافقين الذين تقدم نعتُه لهم ، ووصفُه إياهم بما وصفهم به من الشك والتكذيب– أنَّهم هُم الجُهَّال فى أديانهم،

(١) الأخبار ٣٤٤ – ٣٤٧ : أشار إليها ابن كثير ١ : ٩٢ والسيوطى ١ : ٣٠ والشوكانى ١ : ٣١ والأخير منها من تتمة الخبر : ٣٤٣ .

الضعفاء الآراء فى اعتقاداتهم واختياراتهم التى اختاروها لأنفسهم ، من الشكّ والريب فى أمر الله وأمر رسوله وأمر نبوته ، وفيما جاء به من عند الله ، وأمر البعث ، لإساءتهم إلى أنفسهم بما أتوا من ذلك وهم يحسبون أنهم إليها يُحسنون. وذلك هو عَيْنُ السَّفه، لأن السفيه إنما يُفسد من حيث يرى أنه يُصلحُ، ويُضيع من حيث يَرى أنه يحفظ ، فكذلك المنافق : يَعصى ربَّه من حيث يرى أنه يطيعُه، ويكفرُ به من حيث يرى أنه يؤمن به، ويسيء إلى نفسه من حيث يحسب أنه يُحسن إليها، كما وصفهم به ربنا جلّ ذكره، فقال: ﴿ ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ﴾، وقال : ﴿ ألا إنهم هم السفهاء ﴾ — دون المؤمنين المصدّقين بالله وبكتابه ، وبرسوله وثوابه وعقابه— ﴿ ولكن لا يعلمون ﴾ . وكذلك كان ابن عباس يتأول هذه الآية .

٣٤٨— حدثنا أبو كريب ، قال: حدثنا عثمان بن سعيد، عن بشر بن عُمارة، عن أبى رَوْق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس يقول الله جل ثناؤه: ﴿ أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاء ﴾ ، يقول: الجهال، ﴿ولكن لا يعلمون﴾ ، يقول : ولكن لا يعقلون[1] .

وأما وَجْهُ دخول الألف واللام فى « السُّفهاء »، فشبيه بوجه دخولهما فى « الناس » فى قوله : ﴿ وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس ﴾، وقد بيّنا العلة فى دخولهما هنالك، والعلةُ فى دخولهما فى « السفهاء » نظيرتها فى دخولهما فى « الناس » هنالك ، سواء .

والدلالةُ التى تدل عليه هذه الآية من خطأ قول من زعم أن العقوبةَ من الله لا يستحقّها إلا المعاند ربَّه، بعد علمه بصحة ماعانده فيه — نظيرُ دلالة الآيات الأخَر التى قد تقدم ذكرنا تأويلَها فى قوله « ولكن لا يشعرون »، ونظائر ذلك[2] .

* * *

(١) الخبر ٣٤٨ — هو تتمة الخبرين : ٣٤٣ ، ٣٤٧ .

(٢) فى المطبوعة : « مع علمه بصحة ما عاند فيه »، وفيها أيضاً : « . . . ونظير ذلك » .

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءامَنُوا قَالُوا ءامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : وهذه الآية نظيرة الآية الأخرى التى أخبر الله جلّ ثناؤه فيها عن المنافقين بخداعهم الله ورسولَه والمؤمنين، فقال تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ ﴾ . ثم أكذبهم تعالى ذكره بقوله : ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ ، وأنهم بقيلهم ذلك يُخادعون الله والذين آمنوا . وكذلك أخبر عنهم فى هذه الآية أنهم يقولون — للمؤمنين المصدِّقين بالله وكتابه ورسوله — بألسنتهم : آمنا وصدَّقنا بمحمد وبما جاء به من عند الله، خِداعاً عن دمائهم وأموالهم وذَرَاريهم، ودرءاً لهم عنها، وأنهم إذا خَلَوْا إلى مَرَدَتهم وأهل العُتُوّ والشر والخُبث منهم ومن سائر أهل الشرك [1] ، الذين هم على مثل الذى هم عليه من الكُفر بالله وبكتابه ورسوله — وهم شياطينهم ، وقد دللنا فيما مضى من كتابنا على أن شياطينَ كل شىء مَرَدَتُه — قالوا لهم : « إنا معكم »، أى إنا معكم على دينكم، وظُهراؤكم على من خالفكُم فيه، وأولياؤكم دون أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، « إنما نحن مستهزِئون » بالله وبكتابه ورسوله وأصحابه ، كالذى — :

٣٤٩ — حدثنا محمد بن العلاء [2] ، قال : حدثنا عثمان بن سعيد، قال : حدثنا بِشْر بن عُمارة، عن أبى رَوْق، عن الضحاك، عن ابن عباس فى قوله : ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا ﴾ ، قال : كان رجال من اليهود إذا لقوا أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أو بعضهم ، قالوا : إنا على دينكم . وإذا خلوا إلى أصحابهم ، وهم شياطينُهم ، قالوا : إنا معكم إنما نحن مستهزئون . ١٠١/١

(١) فى المخطوطة : « وأنهم إذا خلوا إلى أهل مودتهم » ، والذى فى المطبوعة أصح فى سياق تفسيره .

(٢) « محمد بن العلاء » ، هو « أبو كريب » ، الذى أكثر الرواية عنه فيما مضى وفيما يستقبل .

٣٥٠ ــ حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة بن الفضل ، عن محمد بن إسحق ، عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت ، عن عكرمة ، أو عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ ﴾ قال : إذا خلوا إلى شياطينهم من يهود ، الذين يأمرونهم بالتكذيب وخلاف ما جاء به الرسول ﴿ قالوا إنا معكم ﴾ ، أى إنا على مثل ما أنتم عليه ﴿ إنما نحن مستهزئون ﴾ .

٣٥١ ــ حدثني موسى بن هرون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السُّدىّ فى خبر ذكره عن أبى مالك ، وعن أبى صالح ، عن ابن عباس ــ وعن مُرّة الهَمْدانى ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ وإذا خلوا إلى شياطينهم ﴾ ، أما شياطينهم ، فهم رءوسهم فى الكُفر .

٣٥٢ ــ حدثنا بشر بن معاذ العَقَدى[1] ، قال : حدثنا يزيد بن زُرَيْع ، عن سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وإذا خلوا إلى شياطينهم ﴾ أى رؤسائهم فى الشرّ ﴿ قالوا إنما نحنُ مستهزئون ﴾ .

٣٥٣ ــ حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أنبأنا معمر عن قتاده فى قوله ﴿ وإذا خلوا إلى شياطينهم ﴾ ، قال : المشركون .

٣٥٤ ــ حدثني محمد بن عمرو الباهلى ، قال : حدثنا أبو عاصم ، قال : حدثنا عيسى بن ميمون ، قال : حدثنا عبد الله بن أبى نَجيح ، عن مجاهد فى قول الله عز وجل : ﴿ وإذا خلوا إلى شياطينهم ﴾ ، قال : إذا خلا المنافقون إلى أصحابهم من الكفّار .

٣٥٥ ــ حدثني المثنى بن إبراهيم ، قال : حدثنا أبو حُذيفة ، عن شِبْل ابن عبّاد ، عن عبد الله بن أبى نَجيح ، عن مجاهد : ﴿ وإذا خلوا إلى شياطينهم ﴾ ، قال : أصحابهم من المنافقين والمشركين .

٣٥٦ ــ حدثني المثنى ، قال : حدثنا إسحق بن الحجاج ، عن عبد الله بن أبى

(١) بشر بن معاذ العقدى : ثقة معروف ، روى عنه الترمذى : والنسائى وابن ماجة وغيرهم . و « العقدى » : بالعين المهملة والقاف المفتوحتين ، نسبة إلى « العقد » : بطن من بجيلة .

جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس ﴿وإذا خلوا إلى شياطينهم﴾ ، قال : إخوانهم من المشركين ، ﴿ قالو إنا معكم إنما نحن مستهزئون ﴾ .

٣٥٧ ــ حدثنا القاسم بن الحسن ، قال : حدثنا الحسين بن داود ، قال : حدثني حجاج ، قال : قال ابن جريج في قوله : ﴿وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا ﴾ ، قال : إذا أصاب المؤمنين رخاءٌ قالوا : إنا نحن معكم ، إنما نحن إخوانكم ، وإذا خلوا إلى شياطينهم استهزأوا بالمؤمنين .

٣٥٨ ــ حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، قال : وقال مجاهد : شياطينُهم : أصحابُهم من المنافقين والمشركين[1] .

فإن قال لنا قائل : أرأيتَ قولَه ﴿ وإذا خلوا إلى شياطينهم﴾ ؟ فكيف قيل : ﴿ خلوا إلى شياطينهم ﴾ ، ولم يقل خلَوْا بشياطينهم؟ فقد علمتَ أنّ الجاريَ بين الناس في كلامهم : « خلوتُ بفلان » أكثر وأفشَى من : « خلوتُ إلى فلان » ؛ ومن قولك : إن القرآن أفصح البيان !

قيل : قد اختلف في ذلك أهل العلم بلغة العرب . فكان بعض نحويّي البصرة يقول : يقال «خلوتُ إلى فلان» إذا أريدَ به : خلوتُ إليه في حاجة خاصة . لا يحتَمِل ــ إذا قيل كذلك ــ إلا الخلاءَ إليه في قضاء الحاجة . فأما إذا قيل : « خلوت به » احتمل معنيين : أحدهما الخلاء به في الحاجة ، والآخَر في السخرية به . فعلى هذا القول ، ﴿ وَإِذَا خَلَوا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ ﴾ ، لا شكّ أفصحُ منه لو قيل « وإذا خلوا بشياطينهم » ، لما في قول القائل : « إذا خلوا بشياطينهم » من التباس المعنى على سامعيه ، الذي هو مُنتفٍ عن قوله : « وإذا خلوا إلى شياطينهم » . فهذا أحد الأقوال .

والقول الآخر : فأن تُوَجِّه معنى[2] قوله ﴿ وإذا خلوا إلى شياطينهم﴾ ، « وإذا

(١) هذه الآثار السالفة : ٣٤٩ ــ ٣٥٨ : ذكر أكثرها ابن كثير في تفسيره ١ : ٩٣ ، والسيوطي ١ : ٣١ ، والشوكاني ١ : ٣٣ .

(٢) في المطبوعة : « والقول الآخر : أن توجيه معنى قوله » .

خلوا مع شياطينهم » ، إذْ كانت حروف الصِّفات يُعاقِبُ بعضُها بعضاً (١) ، كما قال الله مخبراً عن عيسى ابن مريم أنه قال للحواريين : ﴿ مَنْ أَنْصَارِى إِلَى اللهِ ﴾ [سورة الصف : ١٤] ، يريد : مع الله . وكما توضع « على » فى موضع « من » ، و« فى » و « عن » و « الباء » ، وكما قال الشاعر :

إِذَا رَضِيَتْ عَلَىَّ بنُو قُشَيْرٍ لَعَمْرُ اللهِ أَعْجَبَنِى رِضَاهَا (٢) ١٠٢/١

بمعنى عَنِّى .

وأما بعض نحويى أهل الكوفة ، فإنه كان يتأوّل أن ذلك بمعنى : وإذا لَقوا الذين آمنوا قالوا آمنا ، وإذا صرَفوا خَلاءهم إلى شياطينهم — فيزعم أن الجالبَ لِـ « إلى » ، المعنى الذى دلّ عليه الكلامُ : من انصرافِ المنافقين عن لقاء المؤمنين إلى شياطينهم خالين بهم ، لا قوله « خَلَوْا » . وعلى هذا التأويل لا يصلح فى موضع « إلى » غيرُها ، لتغير الكلام بدخول غيرها من الحروف مكانها .

وهذا القول عندى أولى بالصواب ، لأن لكل حرف من حُرُوف المعانى وجهاً هو به أولى من غيره (٣) ، فلا يصلح تحويل ذلك عنه إلى غيره إلا بحجة يجب التسليم لها . ولِـ « إلى » فى كل موضع دخلت من الكلام حُكْم ، وغيرُ جائز سلبُها معانيَها فى أماكنها .

* * *

(١) حروف الصفات : هى حرف الجر ، وسميت حروف الجر ، لأنها تجر ما بعدها ، وسميت حروف الصفات ، لأنها تحدث فى الاسم صفة حادثة ، كقولك : « جلست فى الدار » ، دلت على أن الدار وعاء للجلوس . وقيل : سميت بذلك ، لأنها تقع صفات لما قبلها من النكرات . ويسميها الكوفيون أيضاً : حروف الإضافة ، لأنها تضيف الاسم إلى الفعل ، أى توصله إليه وتربطه به . (همع الهوامع ٢ : ١٩) وتسمى أيضاً حروف المعانى ؛ كما سيأتى بعد قليل . والمعاقبة : أن يستعمل أحدهما مكان الآخر بمثل معناه .

(٢) الشعر للقحيف العقيلى ، يمدح حكيم بن المسيب القشيرى . نوادر أبى زيد : ١٧٦ ، خزانة الأدب ٤ : ٢٤٧ ، وغيرهما كثير .

(٣) حروف المعانى ، هى حروف الصفات ، وحروف الجر ، كما مضى آنفاً ، تعليق : ١

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾ (١٤)

أجمع أهل التأويل جميعاً – لاخلاف بينهم – على أن معنى قوله : ﴿ إنما نحن مستهزئون ﴾ : إنما نحن ساخرون . فمعنى الكلام إذاً : وإذا انصرف المنافقون خالين إلى مَرَدَتهم من المنافقين والمشركين قالوا : إنا معكم على ما أنتم عليه من التكذيب بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به ، ومعاداتِه ومعاداة أتباعه ، إنما نحن ساخرون بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، بقيلنا لهم إذا لقيناهم : آمَنَّا بالله وباليوم الآخر[1] ، كما – :

٣٥٩ – حدثنا محمد بن العلاء ، قال : حدثنا عثمان بن سعيد ، قال : حدثنا بشر بن عُمارة ، عن أبى روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس : قالوا : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾ ، ساخرون بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم .

٣٦٠ – حدثنا ابن حُميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحق ، عن محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت ، عن عكرمة ، أو عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : ﴿ إنما نحن مستهزئون ﴾ ، أى : إنما نحن نستهزئ بالقوم ونلعبُ بهم .

٣٦١ – حدثنا بشر بن معاذ العَقَدى ، قال : حدثنا يزيد بن زُرَيع ، عن سعيد ، عن قتادة : ﴿ إنما نحن مستهزئون ﴾ ، إنما نستهزئ بهؤلاء القوم ونَسخَر بهم .

٣٦٢ – حدثنى المثنى ، قال : حدثنا إسحق بن الحجاج ، عن عبد الله بن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : ﴿ إنما نحن مستهزئون ﴾ ، أى نستهزئ بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم[2] .

* * *

(١) فى المطبوعة : « فى قيلنا لهم إذا لقيناهم » .
(٢) هذه الآثار تتمة الآثار السالفة فى تفسير أول الآية .

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾

قال أبو جعفر : اختُلِف فى صفة استهزاءِ الله جلّ جلاله ، الذى ذكر أنه فاعله بالمنافقين ، الذين وَصَف صفتهم . فقال بعضهم : استهزاؤه بهم ، كالذى أخبرنا تبارك اسمه أنه فاعلٌ بهم يوم القيامة فى قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ * يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى ﴾[سورة الحديد : ١٣ ، ١٤] . الآية. وكالذى أخبرنا أنّه فعَل بالكفار بقوله : ﴿ وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ ، إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْماً ﴾[سورة آل عمران : ١٧٨] . فهذا وما أشبهه من استهزاء الله جلّ وعزّ وسخريته ومكره وخديعته للمنافقين وأهل الشرك به — عند قائلى هذا القول ، ومتأوّلى هذا التأويل .

وقال آخرون : بل استهزاؤه بهم ، توبيخُه إياهم ولومه لهم على ما ركبوا من معاصى الله والكفر به ، كما يقال : « إن فلاناً ليُهْزَأ منه منذ اليوم ، ويُسخر منه » ، يُراد به توبيخُ الناس إياه ولومهم له ، أو إهلاكه إياهم وتدميرُه بهم [1] ، كما قال عَبيد ابن الأبرص :

سَائِلْ بِنَا حُجْرَ ابْنَ أُمِّ قَطَامِ ، إِذْ ظَلَّتْ بِهِ السُّمْرُ النَّوَاهِلُ تَلْعَبُ [2]

---

(١) الضمير لله سبحانه وتعالى ، وهو معطوف على قوله « توبيخه إياهم . . . » .

(٢) ديوانه : ١٦ ، وأمالى المرتضى ١ : ٤١ ، وحجر ، أبو امرئ القيس ، وكانت قتلته بنو أسد رهط عبيد بن الأبرص . وأم قطام ، هى أم حجر ملك كندة . والنواهل جمع ناهل وناهلة : والناهل : العطشان ، توصف به الرماح ، كأنها تعطش إلى الدم ، فإذا شرعت فى الدم رويت .

فزعموا أن السُّمر – وهى القَنَا – لا لعب منها ، ولكنها لما قتلتْهم وشرَّدتْهم ، جَعل ذلك مِنْ فعلها لعباً بمن فعلت ذلك به . قالوا : فكذلك استهزاءُ الله جل ثناؤه بمن استهزأ به من أهل النفاق والكفر به : إمّا إهلاكه إياهم وتدميرُه بهم ، وإمّا إملاؤهُ لهم ليأخذهم فى حال أمنهم عند أنفسهم بغتةً ، أو توبيخه لهم ولائمته إياهم. قالوا : وكذلك معنى المكر منه والخديعة والسُّخرية . ١٠٣/١

وقال آخرون قوله : ﴿ يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ[1] ﴾ [سورة النساء : ١٤٢] على الجواب ، كقول الرجل لمن كان يَخْدَعه إذا ظفر به : « أنا الذى خدعتُك » ، ولم تكن منه خديعة ، ولكن قال ذلك إذ صار الأمر إليه . قالوا : وكذلك قوله : ﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ [سورة آل عمران : ٥٤] ، و « الله يستهزئ بهم » ، على الجواب . والله لا يكونُ منه المكرُ ولا الهُزْء ، والمعنى أن المكرَ والهُزْءَ حاق بهم .

وقال آخرون : قوله : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ ، وقوله : ﴿ يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ﴾ [سورة النساء : ١٤٢] ، وقوله : ﴿ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللهُ مِنْهُمْ ﴾ [سورة التوبة : ٧٩] ، ﴿ وَنَسُوا اللهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ [سورة التوبة : ٦٧] ، وما أشبه ذلك ، إخبارٌ من الله أنه مجازيهم جزاء الاستهزاء ، ومعاقبهم عقوبةَ الخداع . فأخرج خبرَه عن جزائه إياهم وعقابه لهم ، مُخْرَج خبره عن فعلهم الذى عليه استحقُّوا العقاب فى اللفظ ، وإن اختلف المعنيان . كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ﴾ [سورة الشورى : ٤٠] ، ومعلومٌ أن الأولى من صاحبها سيئة ، إذْ كانت منه لله تبارك وتعالى معصية ، وأن الأخرى عَدلٌ ، لأنها من الله جزاءٌ

---

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم » ، وهى آية سورة البقرة : ٩ ، ولم يرد الطبرى إلا آية سورة النساء ، كما يدل عليه سياق كلامه ، وكما ستأتى الآية بعد أسطر .

للعاصى على المعصية ، فهما — وإن اتفق لفظاهما — مختلفتا المعنى . وكذلك قوله : ﴿ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ ﴾ [سورة البقرة : ١٩٤] ، فالعدوان الأول ظلم ، والثانى جزاءٌ لا ظلم ، بل هو عدل ، لأنه عقوبة للظالم على ظلمه ، وإن وافق لفظه لفظ الأول .

وإلى هذا المعنى وَجَّهوا كل ما فى القرآن من نظائر ذلك ، مما هو خبرٌ عن مكر الله جل وعزّ بقومٍ ، وما أشبه ذلك .

وقال آخرون : إنّ معنى ذلك : أن الله جل وعز أخبر عن المنافقين أنهم إذا خَلَوْا إلى مَرَدَتِهم قالوا : إنا معكم على دينكم فى تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به ، وإنما نحن بما نظهر لهم — من قولنا لهم : صدقنا بمحمد عليه السلام وما جاء به — مستهزئون . يعنون : إنا نُظهر لهم ما هو عندنا باطل لا حَقٌّ ولا هُدًى . قالوا : وذلك هو معنى من معانى الاستهزاء ، فأخبر الله أنه « يستهزئ بهم » ، فيظهر لهم من أحكامه فى الدنيا خلافَ الذى لهم عنده فى الآخرة ، كما أظهروا للنبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين فى الدين ما هم على خلافه فى سرائرهم .

والصواب فى ذلك من القول والتأويل عندنا : أن معنى الاستهزاء فى كلام العرب : إظهارُ المستهزِئ للمستهزَإِ به من القول والفعل ما يُرضيه [1] ظاهراً ، وهو بذلك من قِيله وفِعْله به مُورِثه مَساءة باطناً [2] . وكذلك معنى الخداع والسخرية والمكر .

فإذا كان ذلك كذلك = وكان الله جل ثناؤه قد جعل لأهل النفاق فى الدنيا من الأحكام — بما أظهروا بألسنتهم ، من الإقرار بالله وبرسوله وبما جاء به من عند الله ، المُدْخِلِهم فى عداد من يشمله اسمُ الإسلام [3] ، وإن كانوا لغير ذلك

---

(١) فى المطبوعة : « ما يرضيه ويوافقه ظاهراً » .

(٢) فى المخطوطة : « مورطه مساءة باطناً » .

(٣) فى المطبوعة : « المدخل لهم فى عداد . . . » ، وقوله : « المدخلهم » نعت لقوله : « من الإقرار » .

مستبطنين — [١] أحكامَ المسلمين المصدِّقين إقرارَهم بألسنتهم بذلك ، بضمائر قلوبِهم ، وصحائح عزائمهم ، وحميدِ أفعالهم المحققة لهم صحة إيمانهم — معَ علم الله عز وجل بكذبهم ، واطلاعِه على خُبث اعتقادهم ، وشكِّهم فيما ادَّعوا بألسنتهم أنهم به مصدِّقون [٢] ، حتى ظنُّوا فى الآخرة إذْ حشروا فى عِداد من كانوا فى عِدادهم فى الدنيا ، أنَّهم وارِدُون مَوْرِدَهم . وداخلون مدخلهم . والله جل جلاله — مع إظهاره ما قد أظهر لهم من الأحكام المُلْحِقَتِهم فى عاجل الدنيا وآجل الآخرة إلى حال تمييزه بينهم وبين أوليائه ، وتفريقِه بينهم وبينهم — [٣] معدٌّ لهم من أليم عقابه ونَكال عذابه ، ما أعدّ منه لأعدى أعدائه وشر عباده ، حتى ميز بينهم وبين أوليائه ، فألحقهم من طبقات جحيمه بالدَّرك الأسفل= [٤] كان معلوماً أنه جل ثناؤه بذلك

١٠٤/١ من فعلِه بهم — وإن كان جزاءً لهم على أفعالهم ، وعدلاً ما فعل من ذلك بهم لاستحقاقهم إياه منه بعصيانهم له — كان بهم — بما أظهرَ لهم من الأمور التى أظهرها لهم : من إلحاقه أحكامهم فى الدنيا بأحكام أوليائِه وهم له أعداء ، وحشرِه إياهم فى الآخرة مع المؤمنين وهم به من المكذبين — إلى أن ميَّز بينهم وبينهم — مستهزئاً ، وبهم ساخراً ، ولهم خادعاً ، وبهم ماكراً [٥] . إذ كان معنى الاستهزاء والسخرية والمكر والخديعة ما وصفنا قبل ، دون أن يكون ذلك معناه فى حالٍ فيها المستهزئ بصاحبه له ظالم ، أو عليه فيها غير عادل ، بل ذلك معناه فى كل أحواله ، إذا وُجدت الصفات التى قدَّمنا ذكرها فى معنى الاستهزاء وما أشبهه من نظائره .

---

(١) فى المطبوعة : « من أحكام المسلمين . . . » ، وهى زيادة خطأ ، وقوله « أحكام » منصوب بقوله « قد جعل لأهل النفاق فى الدنيا من الأحكام » . . . « أحكام » ، وما بينهما فصل .

(٢) فى المطبوعة : « أنهم مصدقون » .

(٣) سياق العبارة : « والله جل جلاله . . . معد لهم . . . » .

(٤) قوله : « كان معلوماً » جواب قوله « فإذا كان ذلك كذلك . . . » ، فى أول هذه الفقرة .

(٥) أكثر الطبرى الفصل بين الكلام فى هذه الفقرة ، وسياق العبارة هو كما يلى : « . . . كان معلوماً أنه جل ثناؤه بذلك من فعله بهم . . . كان بهم . . . مستهزئاً ، وبهم ساخراً . . . » ، وما بين الكلام فى هذين الموضعين فصل للبيان .

وبنحو ما قلنا فيه رُوى الخبر عن ابن عباس :

٣٦٣- حدثنا أبو كُريب قال : حدثنا عثمان بن سعيد، قال: حدثنا بشر ابن عُمَارة ، عن أبى رَوْق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس، فى قوله : « اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ » ، قال : يسخر بهم للنقمة منهم[1].

* * *

وأما الذين زعموا أن قول الله تعالى ذكره: « اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِم »، إنما هو على وجه الجواب ، وأنه لم يكن من الله استهزاء ولا مكرٌ ولا خديعة ، فنافُون عن الله عز وجل ما قد أثبته الله عز وجل لنفسه ، وأوجبه لها . وسواءٌ قال قائل : لم يكن من الله جل ذكره استهزاء ولا مكر ولا خديعة ولا سخريةٌ بمن أخبر أنه يستهزئ ويسخر ويمكر به، أو قال : لم يخسف الله بمن أخبر أنه خَسَف به من الأمم ، ولم يُغرق من أخبر أنه أغرقه منهم .

ويقال لقائل ذلك: إن الله جل ثناؤه أخبرنا أنه مكرَ بقوم مضَوْا قبلنا لم نَرَهُم، وأخبر عن آخرين أنه خَسَف بهم، وعن آخرين أنه أغرقهم، فصدَّقْنا الله تعالى ذكره فيما أخبرنا به من ذلك، ولم نُفرِّق بين شيء منه . فما برهانُك على تفريقك ما فرَّقت بينه ، بزعمك: أنه قد أغرقَ وخَسف بمن أخبر أنه أغرقه وخسف به ، ولم يمكُرْ بمن أخبر أنه قد مكر به ؟

ثم نعكس القول عليه فى ذلك، فلن يقول فى أحدهما شيئاً إلا ألزِم فى الآخَر مثـــله .

فإن لجأ إلى أن يقول: إن الاستهزاء عبثٌ ولعبٌ ، وذلك عن الله عز وجل منفىٌّ .

قيل له : إن كان الأمر عندك على ما وصفتَ من معنى الاستهزاء ، أفلست

(١) الخبر ٣٦٣ - ساقه ابن كثير فى تفسيره ١ : ٩٤ ، والسيوطى ١ : ٣١ ، والشوكانى ١ : ٣٣ .

تقول : « الله يستهزئ بهم »، و« سخر الله منهم » ، و « مكر الله بهم » ، وإن لم يكن من الله عندك هزء ولا سخرية ؟

فإن قال : « لا »، كذّب بالقرآن ، وخرج عن ملة الإسلام .

وإن قال : « بلى »، قيل له : أفتقول من الوجه الذى قلت : « الله يستهزئ بهم » و« سخر الله منهم» — « يلعب الله بهم » و « يعبث » — ولا لعبَ من الله ولا عبث ؟

فإن قال : « نعم » ! وَصَف الله بما قد أجمع المسلمون على نفيه عنه ، وعلى تخطئة واصفه به ، وأضاف إليه ما قد قامت الحجة من العقول على ضلال مضيفه إليه .

وإن قال : لا أقول : « يلعب الله بهم » ولا « يعبث » ،وقد أقول « يستهزئ بهم » و « يسخر منهم » .

قيل : فقد فرقت بين معنى اللعب والعبث، والهزء والسخرية ، والمكر والخديعة . ومن الوجه الذى جازَ قِيلُ هذا ، ولم يَجُزْ قِيلُ هذا ، افترق معنياهُما . فعُلم أن لكل واحد منهما معنى غير معنى الآخر .

وللكلام فى هذا النوع موضع غير هذا ، كرهنا إطالة الكتاب باستقصائه . وفيما ذكرنا كفاية لمن وُفق لفهمه .

* * *

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَيَمُدُّهُمْ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : ﴿ ويمدهم ﴾ ، فقال بعضهم بما — :

٣٦٤ — حدثنى به موسى بن هرون، قال : حدثنا عمرو ، قال : حدثنا أسباط ، عن السُّدِّىّ فى خبر ذكره، عن أبى مالك ، وعن أبى صالح ، عن ابن عباس —

وعن مُرّة ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : « يَمُدُّهُمْ » ، يملى لهم .

وقال آخرون بما — :

٣٦٥ — حدثني به المثنى بن إبراهيم ، قال : حدثنا سُوَيد بن نصر ، عن ابن المبارك ، عن ابن جريج قراءةً عن مجاهد : « يمدّهم » ، قال : يزيدُهم[1] .

١٠٥/١ وكان بعضُ نحويّ البصرة يتأوّل ذلك أنه بمعنى: يَمُدُّ لَهُم ، ويزعم أن ذلك نظيرُ قول العرب : الغلامُ يلعَب الكِعَابَ ، يراد به يَلعب بالكعاب. قال : وذلك أنّهم قد يقولون : « قد مَددت له وأمددتُ له » في غير هذا المعنى ، وهو قول الله تعالى ذكره : ﴿ وَأَمْدَدْنَاهُمْ ﴾ [سورة الطور : ٢٢] ، وهذا من : « مددناهم »[2] . قال : ويقال : قد « مَدّ البحر فهو مادٌّ » و « أمَدّ الجرح فهو مُمِدّ » . وحكى عن يونس الجَرْميّ أنه كان يقول : ما كان من الشر فهو « مدَدْت » ، وما كان من الخير فهو « أمْدَدت » . ثم قال : وهو كما فسرت لك ، إذا أردت أنك تركته فهو « مَدَدت له » ، وإذا أردت أنك أعطيته قلت : « أمْددت » .

وأما بعضُ نحويي الكوفة فإنه كان يقول : كل زيادة حدثت في الشيء من نفسه فهو « مَدَدت » بغير ألف ، كما تقول : « مدّ النهر ، ومدّه نهرٌ آخر غيره » ، إذا اتصل به فصار منه ، وكلّ زيادة أحدِثتْ في الشيء من غيره فهو بألف ، كقولك : « أمدّ الجرحُ » ، لأن المدّة من غير الجرح ، وأمددتُ الجيش بمَدَدٍ .

وأولى هذه الأقوال بالصواب في قوله : « وَيَمُدُّهُمْ » : أن يكون بمعنى يزيدهم ، على وجه الإملاء والترك لهم في عُتوّهم وتمردهم ، كما وصف ربُّنا أنه فعل بنظرائهم في قوله

---

(١) الخبران ٣٦٤ ، ٣٦٥ — ساقهما ابن كثير ١ : ٣١ ، والسيوطي ١ : ٣١ ، والشوكاني ١ : ٣٣.

(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « وهذا من أمددناهم » ، ولعل الصواب ما أثبتناه . وعنى أن قوله تعالى (ويمدهم في طغيانهم) من « مددت له » التي هي مثل « أمددت له » ، بعد طرح حرف الجر ، كما مثل في قول العرب « الغلام يلعب الكعاب » أي « يلعب بالكعاب » .

﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [سورة الأنعام : ١١٠] ، يعنى نذرُهم ونتركهم فيه ، ونملى لهم ليزدادوا إثماً إلى إثمهـــم .

ولا وجه لقول من قال : ذلك بمعنى « يَمُدُّ لهم » ، لأنه لا تدافُع بين العرب وأهل المعرفة بلغتها[1] ، أن يستجيزوا قول القائل : « مدّ النهرَ نهرٌ آخر » ، بمعنى : اتصل به فصار زائداً ماءُ المتَّصَل به بماء المتَّصِل — من غير تأوُّل منهم . وذلك أن معناه : مدّ النهرَ نهرٌ آخر . فكذلك ذلك فى قول الله : « وَيَمُدُّهُمْ فى طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ »

* * *

القول فى تأويل قوله : ﴿ فِي طُغْيَانِهِمْ ﴾

قال أبو جعفر : و« الطُّغيان » « الفُعْلان » ، من قولك : « طَغَى فلان يطغَى طُغياناً » . إذا تجاوز فى الأمر حده فبغَى . ومنه قول الله : ﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى * أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى ﴾ [سورة العلق : ٦ ، ٧] ، أى يتجاوز حدّه . ومنه قول أمية بن أبى الصَّلْت :

وَدَعا اللهَ دَعْوَةً لاَتَ هَنَّا بَعْدَ طُغْيَانِه ، فَظَلَّ مُشِيرَا[2]

وإنما عنى الله جل ثناؤه بقوله « وَيَمُدُّهُمْ فى طُغْيَانِهِمْ » ،

---

(١) فى المخطوطة : « لأنه لا تتدافع العرب » ، وهما سواء فى المعنى .

(٢) ديوانه : ٣٤ مع اختلاف فى الرواية . والضمير فى قوله « ودعا الله » إلى فرعون حين أدركه الغرق . والهاء فى قوله « طغيانه » إلى فرعون ، أو إلى الماء لما طغا وأطبق عليه . وقوله « لات هنا » ، كلمة تدور فى كلامهم يريدون بها : « ليس هذا حين ذلك » ، والتاء فى قولهم « لات » صلة وصلت بها « لا » ، أصلها « لا هنا » أى ليس هنا ما أردت ، أى مضى حين ذلك . و « هنا » مفتوحة الهاء مشددة النون ، مثل « هنا » مضمومة الهاء مخففة النون . وقوله : « مشيراً » ، أى مشيراً بيده فى دعاء ربه أن ينجيه من الغرق .

أنه يُملى لهم ، ويَذَرُهم يَبغون فى ضلالهم وكفرهم حيارى يترددون . كما — :

٣٦٦ — حُدِّثت عن المِنْجاب ، قال : حدثنا بشر ، عن أبى رَوْق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس فى قوله : « فى طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ » ، قال : فى كفرهم يترددون .

٣٦٧ — حدثنى موسى بن هرون ، قال : حدثنا عمرو ، قال : حدثنا أسباط ، عن السُّدِّىّ فى خبر ذكره ، عن أبى مالك ، وعن أبى صالح ، عن ابن عباس — وعن مُرّة ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم : « فى طُغيانهم » ، فى كفرهم .

٣٦٨ — حدثنا بشر بن مُعاذ ، قال : حدثنا يزيد بن زُريع ، عن سعيد ، عن قتادة ، « فى طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ » ، أى فى ضلالتهم يعمهون .

٣٦٩ — حُدثت عن عمار بن الحسن ، قال : حدثنا عبد الله بن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « فى طغيانهم » ، فى ضلالتهم .

٣٧٠ — وحدثنا يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله « فى طغيانهم » ، قال : طغيانهم ، كفرهم وضلالتهم[1] .

* * *

القول فى تأويل قوله : ﴿ يَعْمَهُونَ ﴾ (١٥)

قال أبو جعفر : والعَمَهُ نفسُه : الضَّلال . يقال منه : عَمِه فلان يَعْمه عَمَهاناً وعُمُوهاً ، إذا ضل[2] . ومنه قول رؤبة بن العجاج يصف مَضَلَّة من المهامه :

وَمَخْفَقٍ من لُهْلُهٍ ولُهْلُهِ مِنْ مَهْمَهٍ يَجْتَبْنَهُ فى مَهْمَهِ

(١) الأخبار ٣٦٦ — ٣٧٠ : ساقها ابن كثير ١ : ٩٥ ، والسيوطى ١ : ٣١ ، والشوكانى ١ : ٣٣ .

(٢) فى ابن كثير ١ : ٩٥ «عمها وعموها» ، والذى فى الطبرى صحيح : « عمها وعموها وعموهة وعمهاناً » .

أَعْمَى الهُدَى بِالجاهلين العُمَّهِ (١)

و « العُمَّه » جمع عامِه ، وهم الذين يضلّون فيه فيتحيرون . فمعنى قوله إذاً : « فى طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ » : فى ضلالهم وكفرهم الذى قد غمرهم دنسُه ، وعلاهم رِجْسُه ، يترددون حيارى ضُلاّلا ، لا يجدون إلى المخرج منه سبيلا ، لأن الله قد طبع على قلوبهم وختم عليها ، وأعمى أبصارهم عن الهدى وأغشاها ، فلا يبصرون رُشْداً ولا يهتدون سبيلا .

وبنحو ما قلنا فى « العَمَه » جاء تأويل المتأولين .

١٠٦/١ ٣٧١ — حدثنى موسى بن هرون ، قال : حدثنا عمرو ، قال : حدثنا أسباط ، عن السُّدىّ ، فى خبر ذكره ، عن أبى مالك ، وعن أبى صالح ، عن ابن عباس — وعن مُرّة ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم : «يَعْمَهُونَ» ، يتمادَوْن فى كفرهم .

٣٧٢ — وحدثنى المثنى بن إبراهيم ، قال : حدثنا عبد الله بن صالح ، عن معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : «يَعْمَهُونَ» ، قال : يتمادَوْن .

٣٧٣ — حدّثت عن المِنْجاب ، قال : حدثنا بشر ، عن أبى رَوْق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس فى قوله : «يَعْمَهُونَ» ، قال : يتردّدون .

٣٧٤ — وحدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثنى حجاج ، عن ابن جُريج ، قال : قال ابن عباس : « يَعْمَهُونَ » : المتلدّد (٢) .

---

(١) ديوانه : ١٦٦ . والمخفق : الأرض الواسعة المستوية التى يخفق فيها السراب ، أى يضطرب . ولهله : أرض واسعة يضطرب فيها السراب ، والجمع لهاله . والمهمه : الفلاة المقفرة ليس بها ماء ولا أنيس . وجاب المفازة واجتابها : قطعها سيراً . وقوله « فى مهمه » : أى يقطعنه ويدخلن فى مهمه آخر موغلين فى الصحراء .

(٢) تلدد الرجل فهو متلدد : إذا لبث فى مكانه حائراً متبلداً يتلفت يميناً وشمالا .

٣٧٥ــ حدثنا محمد بن عمرو الباهلى ، قال : حدثنا أبو عاصم ، قال : حدثنا عيسى بن ميمون ، قال حدثنا ابن أبى نَجيح ، عن مجاهد ، فى قول الله : « فى طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ » ، قال : يترددون .

٣٧٦ــ وحدثنى المثنى ، قال : حدثنا أبو حذيفة ، قال : حدثنا شبل ، عن ابن أبى نَجيح ، عن مجاهد ، مثله .

٣٧٧ــ حدثنا سفيان بن وكيع ، قال : حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن رجل ، عن مجاهد ، مثله .

٣٧٨ــ حدثنى المثنى ، قال : حدثنا سويد بن نصر ، عن ابن المبارك ، عن ابن جريج قراءة ، عن مجاهد ، مثله .

٣٧٩ــ حُدِّثت عن عمار ، قال : حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، « يَعْمَهُونَ » ، قال : يترددون [1] .

* * *

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ ﴾

قال أبو جعفر : إن قال قائل : وكيف اشترى هؤلاء القومُ الضلالةَ بالهدى ، وإنما كانوا منافقين لم يتقدم نفاقَهم إيمانٌ فيقال فيهم : باعوا هداهم الذى كانوا عليه بضلالتهم التى استبدلوها منه ؟ وقد علمتَ أن معنى الشراء المفهوم : اعتياضُ شىء ببذل شىء مكانه عِوَضاً منه ، والمنافقون الذين وصفهم الله بهذه الصفة ، لم يكونوا قط على هُدًى فيتركوه ويعتاضوا منه كفراً ونفاقاً ؟

---

(١) الأخبار : ٣٧٢ – ٣٧٩ : ساقها السيوطى ١ : ٣١ ، والشوكانى ١ : ٣٣ ، وخرجا أثر مجاهد فى تفسير الآية : « اى يلعبون ويترددون فى الضلالة » .

قيل : قد اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك ، فنذكر ما قالوا فيه ، ثم نبين الصحيحَ من التأويل فى ذلك إن شاء الله :

٣٨٠ ــ حدثنا محمد بن حميد، قال: حدثنا سلمة بن الفضل ، عن محمد بن إسحق ، عن محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت ، عن عكرمة ، أو عن سعيد ابن جبير ، عن ابن عباس : « أولئِكَ الذين اشْتَرَوُا الضَّلاَلَةَ بِالهُدَى »، أى الكفرَ بالإيمان .

٣٨١ ــ وحدثنى موسى بن هرون، قال: حدثنا عمرو ، قال : حدثنا أسباط ، عن السُّدّىّ ، فى خبر ذكره ، عن أبى مالك ، وعن أبى صالح، عن ابن عباس ــ وعن مُرّة ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم : « أولئك الذين اشْتَرَوُا الضَّلاَلَةَ بالهُدَى » ، يقول : أخذوا الضلالة وتركوا الهدى .

٣٨٢ ــ حدثنا بشر بن مُعاذ ، قال: حدثنا يزيد ، عن سعيد ، عن قتادة: « أولئِك الذين اشْتَرَوُا الضَّلاَلَةَ بالهُدَى »، استحبوا الضلالة على الهدى .

٣٨٣ ــ حدثنى محمد بن عمرو ، قال: حدثنا أبو عاصم، قال : حدثنا عيسى ابن ميمون ، عن ابن أبى نَجيح ، عن مجاهد فى قوله : « أولئك الذين اشْتَرَوُا الضَّلاَلَةَ بِالهُدَى» ، آمنوا ثم كفروا .

٣٨٤ ــ حدثنا المثنى ،قال :حدثنا أبو حُذَيفة، قال : حدثنا شِبْل، عن ابن أبى نَجيح ، عن مجاهد ، مثله[1] .

قال أبو جعفر : فكأنّ الذين قالوا فى تأويل ذلك : « أخذوا الضلالة وتركوا الهدى» ــ وجّهوا معنى الشراء إلى أنه أخْذ المشترَى مكانَ الثمن المشترَى به، فقالوا : كذلك المنافق والكافر ، قد أخذَا مكانَ الإيمان الكفرَ، فكان ذلك منهما شراءً

(١) الأخبار: ٣٨٠ – ٣٨٤ : ساقها ابن كثير فى تفسيره ١ : ٩٥ ، ٩٦، والسيوطى ١ : ٣١، ٣٢ ، والشوكانى ١ : ٣٣ ، ٣٤ .

للكفر والضلالة اللذَيْن أخذاهما بتركهما ما تركا من الهدى، وكان الهدى الذى تركاه هو الثمن الذى جعلاه عوضاً من الضلالة التى أخذاها .

وأما الذين تأوّلوا أن معنى قوله « اشتَرَوْا » : «استحبُّوا »، فإنهم لما وَجدوا الله جل ثناؤه قد وصف الكفّار فى موضع آخر ، فنسبهم إلى استحبابهم الكفرَ على الهدى، فقال : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى ﴾ [سورة فصلت : ١٧] ، ١٠٧/١ صرفوا قوله «اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى » إلى ذلك . وقالوا : قد تدخل « الباء » مكان « على » ، و «على» مكان « الباء »، كما يقال : مررت بفلان ، ومررت على فلان ، بمعنى واحد ، وكقول الله جل ثناؤه : ﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ ﴾ [سورة آل عمران : ٧٥]، أى على قنطار. فكان تأويل الآية على معنى هؤلاء : أولئك الذين اختارُوا الضلالةَ على الهدى . وأراهم وجّهوا معنى قول الله جل ثناؤه « اشترَوا » إلى معنى اختاروا ، لأن العرب تقول : اشتريت كذا على كذا ، واستَرَيتُه — يَعْنُون اخترتُه عليه .

ومن الاستراء قول أعشى بنى ثعلبة[1] :

فَقَدْ أُخْرِجُ الكَاعِبَ الْمُسْتَرَا ... ةَ مِنْ خِدْرِهَا وأُشِيعَ القِمَارَ[2]

يعنى بالمستراة : المختارة .

وقال ذو الرُّمة ، فى الاشتراء بمعنى الاختيار :

يَذُبُّ القَصَايَا عَن شَرَاةٍ كَأَنَّهَا ... جَمَاهِيرُ تَحْتَ الْمُدْجِنَاتِ الْهَوَاضِبِ[3]

يعنى بالشَّراة : المختارة .

---

(١) فى المطبوعة « الاشتراء » بالشين المعجمة ، وهو خطأ ، صوابه بالسين المهملة .

(٢) ديوانه : ٣٥ ،وطبقات فحول الشعراء : ٣٦ ، واللسان (سرا) . وفى المطبوعة : «المشتراة» فى الموضعين ، والصواب ما أثبتناه. والكاعب : التى كعب ثديها ، أى نهد ، يعنى أنها غريرة منعمة محجوبة . وخدر الجارية : سترها الذى يمد لها لتلزمه بعد البلوغ ، وأشاع المال بين القوم : فرقه فيهم . وأراد بالقمار : لعب الميسر ، وعنى نصيب الفائز فى الميسر من لحم الجزور ، يفرقه فى الناس من كرمه .

(٣) ديوانه : ٦٢. والضمير فى قوله « يذب » لفحل الإبل . ويذب : يدفع ويطرد . والقصايا ،

وقال آخر فى مثل ذلك :

إنَّ الشَّراةَ رُوقَةُ الأموالِ وحَزْرَةُ القَلْبِ خِيَارُ المَالِ [١]

قال أبو جعفر : وهذا ، وإن كان وجهاً من التأويل ، فلستُ له بمختار . لأن الله جل ثناؤه قال : «فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهم» ، فدل بذلك على أن معنى قوله «أولئِكَ الذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلاَلَةَ بِالهُدَى» ، معنى الشراء الذى يتعارفه الناس ، من استبدال شىء مكان شىء ، وأخذِ عِوَض على عوض .

وأما الذين قالوا : إنّ القوم كانوا مؤمنين وكفروا ، فإنه لا مؤونة عليهم ، لو كان الأمر على ما وصفوا به القوم . لأن الأمر إذا كان كذلك ، فقد تركوا الإيمان ، واستبدلوا به الكفرَ عوضاً من الهدى . وذلك هو المعنى المفهوم من معانى الشراء والبيع ، ولكن دلائل أوّل الآيات فى نعوتهم إلى آخرها ، دالّةٌ على أن القوم لم يكونوا قط استضاءوا بنور الإيمان ، ولا دخلوا فى ملّة الإسلام . أوَما تسمعُ الله جل ثناؤه من لَدُنِ ابتدأ فى نعتهم ، إلى أن أتى على صفتهم ، إنما وصفهم بإظهار الكذب بألسنتهم : بدعواهم التصديق بنبيِّنا محمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به ، خداعاً لله ولرسوله وللمؤمنين عند أنفسهم ، واستهزاءً فى نفوسهم بالمؤمنين ، وهم لغير ما كانوا يظهرون مستبطنون . يقول الله جل جلاله [٢] : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ ، ثم اقتصّ قَصَصهم إلى قوله : ﴿أُولَـئِكَ الَّذِينَ

جمع قصية : وهى من الإبل رذالتها ، ضعفت فتخلفت . وجماهير ، جمع جمهور : وهو رملة مشرفة على ما حولها ، تراكم رملها وتعقد . والمدجنات ، من قولهم « سحابة داجنة ومدجنة » ، وهى : المطبقة الكثيفة المطر . والهواضب : التى دام مطرها وعظم قطرها . شبه الإبل فى جلالة خلقها وضخامتها بجماهير الرمل المتلبدة فى رأى العين من بعيد .

(١) البيت الثانى فى اللسان (حزر) . وروقة الناس : خيارهم وأبهاهم منظراً . ويقال : هذا الشىء حزرة نفسى وقلبى : أى خير ما عندى ، وما يتعلق به القلب لنفاسته .

(٢) فى المطبوعة : « لقول الله . . . » .

اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى ﴾ ؟ فأين الدلالة على أنهم كانوا مؤمنين ففكروا ؟

فإن كان قائل هذه المقالة ظن أنّ قوله : « أولئك الذين اشْتَرَوُا الضَّلالةَ بالهُدى » هو للدليل على أنّ القوم قد كانوا على الإيمان فانتقلوا عنه إلى الكفر ، فلذلك قيل لهم « اشتروا » — فإن ذلك تأويل غير مسلَّم له ، إذْ كان الاشتراء عند مخالفيه قد يكون أخذَ شيء بتركِ آخرَ غيره ، وقد يكون بمعنى الاختيار ، وبغير ذلك من المعانى . والكلمة إذا احتملت وجوهاً ، لم يكن لأحد صرفُ معناها إلى بعض وجوهها دون بعضٍ ، إلا بحجة يجب التسليم لها .

قال أبو جعفر : والذى هو أولى عندى بتأويل الآية ، ما روينا عن ابن عباس وابن مسعود من تأويلهما قوله : « اشْتَرَوُا الضَّلالةَ بِالهُدى » : أخذوا الضلالة وتركوا الهدى . وذلك أن كل كافر بالله فإنه مستبدلٌ بالإيمان كفراً ، باكتسابه الكفرَ الذى وُجد منه ، بدلاً من الإيمان الذى أمر به . أوَمَا تسمعُ الله جل ثناؤه يقول فيمن اكتسب كفراً به مكان الإيمان به وبرسوله : ﴿ وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ [سورة البقرة : ١٠٨] ؟ وذلك هو معنى الشراء ، لأن كلّ مشترٍ شيئاً فإنما يستبدل مكانَ الذى يُؤخذ منه من البدل آخرَ بديلاً منه . فكذلك المنافقُ والكافر ، استبدلا بالهدى الضلالةَ والنفاق ، فأضلهما الله ، وسلبهما نورَ الهدى ، فترك جميعَهم فى ظلمات لا يبصرون . ١٠٨/١

* * *

القول فى تأويل قوله : ﴿ فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ ﴾

قال أبو جعفر : وتأويل ذلك أنّ المنافقين — بشرائهم الضلالةَ بالهدى — خسروا ولم يربحوا ، لأن الرابح من التجّار : المستبدلُ من سلعته المملوكة عليه

بدلاً هو أنفسَ من سلعته المملوكة أو أفضلَ من ثمنها الذى يبتاعها به . فأما المستبدِلُ من سلعته بدلاً دُونها ودونَ الثمن الذى ابتاعها به[١] ، فهو الخاسر فى تجارته لا شكّ . فكذلك الكافر والمنافق ، لأنهما اختارَا الحيرة والعمى على الرشاد والهدى ، والخوفَ والرعبَ على الحفظ والأمن ، واستبدلا فى العاجل : بالرَّشاد الحيرة ، وبالهُدى الضلالةَ ، وبالحفظ الخوفَ ، وبالأمن الرعبَ — مع ما قد أعدَّ لهما فى الآجل من أليم العقاب وشديد العذاب ، فخابا وخَسِرا ، ذلك هو الخسران المبين .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك كان قتادة يقول .

٣٨٥ — حدثنا بشر بن معاذ ، قال : حدثنا يزيد بن زُرَيْع ، عن سعيد ، عن قتادة ، «فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُم وما كانُوا مُهْتدين » : قد وَالله رأيتموهم خرجوا من الهدى إلى الضلالة ، ومن الجماعة إلى الفُرقة ، ومن الأمن إلى الخوف ، ومن السُّنة إلى البدعة [٢] .

قال أبو جعفر : فإن قال قائل : فما وجه قوله : «فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهم» ؟ وهل التجارة مما تَرْبَح أو تُوكس ، فيقال : رَبِحت أو وُضِعَت [٣] ؟

قيل : إن وجه ذلك على غير ما ظننتَ . وإنما معنى ذلك : فما ربحوا فى تجارتهم — لا فيما اشترَوْا ، ولا فيما شرَوْا . ولكن الله جل ثناؤه خاطب بكتابه عَرَباً فسلَكَ فى خطابه إياهم وبيانه لهم ، مَسلكَ خطاب بعضهم بعضاً ، وبيانهم المستعمل بينهم [٤] . فلما كان فصيحاً لديهم قول القائل لآخر : خاب سعيُك ، ونام ليلُك ، وخسِر بيعُك ، ونحو ذلك من الكلام الذى لا يخفى على سامعه ما يريد قائله — خاطبهم بالذى هو فى منطقهم من الكلام ، فقال : « فَمَا رَبِحَتْ

---

(١) فى المطبوعة : « يبتاعها » .

(٢) الأثر ٣٨٥ — فى ابن كثير ١ : ٩٦ ، والسيوطى ١ : ٣٢ ، والشوكانى ١ : ٣٤ .

(٣) وضع فى تجارته يوضع وضيعة : غبن فيها وخسر ، ومثله : وكس .

(٤) فى المخطوطة : « المستعلم بينهم » ، ولعلها سبق قلم .

تِجَارَتُهم » إذ كان معقولا عندهم أن الربح إنما هو فى التجارة ، كما النومُ فى الليل . فاكتفى بفهم المخاطبين بمعنى ذلك ، عن أن يقال : فما ربحوا فى تجارتهم ، وإنْ كان ذلك معناه ، كما قال الشاعر :

وشَرُّ المَنَايا مَيِّتٌ وَسْطَ أَهْلِهِ كَهُلْكِ الفَتَاةِ أَسْلَمَ الحَيَّ حَاضِرُهْ (١)

يعنى بذلك : وشر المنايا منيَّة ميت وَسط أهله ، فاكتفى بفهم سامع قِيلِه مرادَه من ذلك ، عن إظهار ما ترك إظهارَه ، وكما قال رؤبة بن العَجّاج :

حَارِثُ ! قد فَرَّجْتَ عَنِّى هَمِّى فنامَ لَيْلِى وتَجَلَّى غَمِّى (٢)

فوَصف بالنوم الليل ، ومعناه أنه هو الذى نام ، وكما قال جرير ابن الخَطَفَى :

وأَعْوَرَ من نَبْهَانَ أَمَّا نَهَارُه فأَعْمَى ، وأما ليلُه فبَصِيرُ (٣)

فأضاف العمى والإبصار إلى الليل والنهار ، ومرادُه وصفَ النبهانىّ بذلك .

* * *

القول فى تأويل قوله : ﴿ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ (١٦)

يعنى بقوله جل ثناؤه « وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ » : ما كانوا رُشداءَ فى اختيارهم الضلالةَ على الهدى ، واستبدالهم الكفرَ بالإيمان ، واشترائهم النفاقَ بالتصديق والإقرار .

---

(١) هو للحطيئة ، من أبيات ليست فى ديوانه ، بل فى طبقات فحول الشعراء : ٩٥ ، وسيبويه ١ : ١٠٩ وأمالى الشريف المرتضى ١ : ٣٨ ، مع اختلاف فى بعض الرواية ، ورواية الطبقات أجودهن . « أيقظ الحى » ، يعنى أيقظ الحى حاضر الموت ، فقامت البواكى ترن وتندب ، وكأن رواية من روى « أسلم الحى » ، تعنى أسلمهم للبكاء .

(٢) ديوانه : ١٤٢ ، يمدح الحارث بن سليم ، من آل عمرو بن سعد بن زيد مناة .

(٣) ديوانه : ٢٠٦ ، والنقائض : ٣٥ ، والمؤتلف والمختلف : ٣٩ ، ١٦١ ، ومعجم الشعراء ٢٥٣ ، من شعر فى هجاء الأعور النبهانى ، وكان هجا جريراً ، فأكله جرير . قال أبو عبيدة : « أى هو أعور النهار عن الخيرات ، بصير الليل بالسوءات ، يسرق ويزنى » .

القول فى تأويل قوله: ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِى اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ (١٧)

قال أبو جعفر: إن قال لنا قائل: وكيف قيل «مَثَلُهُم كَمَثَلِ الذِى اسْتَوْقَدَ نَارًا» ، وقد علمتَ أن «الهاء والميم» من قوله «مثلهم» كناية جِمَاعٍ — من الرجال أو الرجال والنساء — و« الذى » دلالة على واحد من الذكور ؟ فكيف جعَل الخبر عن واحد مَثلاً لجماعة ؟ وهلا قيل : مثلهم كمثل الذين استوقدوا ناراً ؟ وإن جاز عندك أن تمثلَ الجماعةَ بالواحد ، فتجيز لقائل رأى جماعة من الرجال فأعجبتْه صُوَرهم وتمامُ خلقهم وأجسامهم ، أن يقول : كأنّ هؤلاء ، أو كأنّ أجسامَ هؤلاء ، نخلةٌ ؟

١٠٩/١ قيل : أما فى الموضع الذى مثَّل ربُّنا جل ثناؤه جماعةً من المنافقين ، بالواحد الذى جعله لأفعالهم مثلا ، فجائز حسنٌ ، وفى نظائره[1] ، كما قال جل ثناؤه فى نظير ذلك : ﴿ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِى يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ﴾ [سورة الأحزاب : ١٩]، يعنى كدَوَرَانَ عينِ الذى يُغشى عليه من الموت — وكقوله: ﴿مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ [سورة لقمان : ٢٨] بمعنى : إلا كبَعْث نفسٍ واحدة .

وأما فى تمثيل أجسام الجماعة من الرجال ، فى الطول وتمام الخلق ، بالواحدة من النخيل ، فغير جائز ، ولا فى نظائره ، لفرق بينهما .

فأما تمثيلُ الجماعة من المنافقين بالمستوقِدِ الواحد ، فإنما جاز ، لأن المرادَ من

---

(١) « وفى نظائره » ، أى هو فى نظائره جائز حسن أيضاً . ومثلها ما يأتى بعد أسطر فى قوله « ولا فى نظائره » ، حذف فيهما جميعاً .

الخبر عن مَثَل المنافقين ، الخبرُ عن مَثَل استضاءتهم بما أظهروا بألسنتهم من الإقرار وهم لغيره مستبطنون — من اعتقاداتهم الرَّديئة ، وخلطهم نفاقَهم الباطن بالإقرار بالإيمان الظاهر . والاستضاءَةُ — وإن اختلفت أشخاص أهلها — معنًى واحد ، لا معانٍ مختلفة . فالمثل لها فى معنى المثَل للشخص الواحد ، من الأشياء المختلفة الأشخاص .

وتأويل ذلك : مَثلُ استضاءة المنافقين بما أظهروه من الإقرار بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به ، قولاً ، وهُم به مكذبون اعتقاداً ، كمثَل استضاءة المُوقِد ناراً . ثم أسقط ذكر الاستضاءة ، وأضيف المثَلُ إليهم ، كما قال نابغةُ بنى جَعْدَة :

وكَيفَ تُوَاصِل من أَصْبَحَتْ خِلاَلَتُه كأبى مَرْحَبِ (١)

يريد : كخلالة أبى مَرْحب ، فأسقط « خلالة » ، إذ كان فيما أظهرَ من الكلام ، دلالةٌ لسامعيه على ما حذف منه . فكذلك القول فى قوله : « مَثَلُهُم كَمَثَلِ الذى اسْتَوْقَدَ نَارًا » ، لما كان معلوماً عند سامعيه بما أظهرَ من الكلام ، أنّ المثلَ إنما ضُرِب لاستضاءة القوم بالإقرار دون أعيان أجسامهم — حَسُن حذفُ ذكر الاستضاءة ، وإضافة المثل إلى أهله . والمقصود بالمثل ما ذكرنا . فلما وَصَفنا ، جاز وحَسُنَ قوله : « مَثَلُهُم كَمَثَلِ الذى اسْتَوقَد نَاراً » ، ويشبه مثل الجماعة فى اللفظ بالواحد ، إذ كان المراد بالمثل الواحد فى المعنى .

وأما إذا أريدَ تشبيهُ الجماعة من أعيان بنى آدم — أو أعيان ذوى الصُّور والأجسام ، بشىء — فالصَّواب من الكلام تشبيهُ الجماعة بالجماعة ، والواحدُ بالواحد ، لأن عينَ كل واحد منهم غيرُ أعيان الآخرين .

ولذلك من المعنى ، افترق القولُ فى تشبيه الأفعال والأسماء . فجاز تشبيهُ أفعال الجماعة من الناس وغيرهم — إذا كانت بمعنى واحدٍ — بفعل الواحد ،

(١) الشعر للنابغة الجعدى . اللسان (رحب) و (خلل) . والخلة والخلالة : الصداقة المختصة التى ليس فى علاقتها خلل . وأبو مرحب : كنية الظل ، يريد أنها تزول كما يزول الظل ، لا تبقى له مودة .

الخبر عن مَثَل المنافقين ، الخبرُ عن مَثَل استضاءتهم بما أظهروا بألسنتهم من الإقرار وهم لغيره مستبطنون — من اعتقاداتهم الرَّديئة ، وخلطهم نفاقَهم الباطن بالإقرار بالإيمان الظاهر . والاستضاءَةُ — وإن اختلفت أشخاص أهلها — معنًى واحد ، لا معانٍ مختلفة . فالمثل لها فى معنى المثَل للشخص الواحد ، من الأشياء المختلفة الأشخاص .

وتأويل ذلك : مَثَلُ استضاءة المنافقين بما أظهروه من الإقرار بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به ، قولاً ، وهُم به مكذبون اعتقاداً ، كمثَل استضاءة المُوقِد ناراً . ثم أسقط ذكر الاستضاءة ، وأضيف المثَلُ إليهم ، كما قال نابغةُ بنى جَعْدَة :

وكَيفَ تُوَاصِل من أَصْبَحَتْ خِلاَلَتُه كأبى مَرْحَبِ (١)

يريد : كخلالة أبى مَرْحب ، فأسقط « خلالة » ، إذ كان فيما أظهرَ من الكلام ، دلالةٌ لسامعيه على ما حذف منه . فكذلك القول فى قوله : « مَثَلُهُم كَمَثَلِ الذى اسْتَوْقَدَ نَارًا » ، لما كان معلوماً عند سامعيه بما أظهرَ من الكلام ، أنّ المثلَ إنما ضُرِب لاستضاءة القوم بالإقرار دون أعيان أجسامهم — حَسُن حذفُ ذكر الاستضاءة ، وإضافة المثل إلى أهله . والمقصود بالمثل ما ذكرنا . فلما وَصَفنا ، جاز وحَسُنَ قوله : « مَثَلُهُم كَمَثَلِ الذى اسْتَوقَد نَاراً » ، ويشبه مثل الجماعة فى اللفظ بالواحد ، إذ كان المراد بالمثل الواحد فى المعنى .

وأما إذا أريدَ تشبيهُ الجماعة من أعيان بنى آدم — أو أعيان ذوى الصُّور والأجسام ، بشىء — فالصَّواب من الكلام تشبيهُ الجماعة بالجماعة ، والواحدُ بالواحد ، لأن عينَ كل واحد منهم غيرُ أعيان الآخرين .

ولذلك من المعنى ، افترق القولُ فى تشبيه الأفعال والأسماء . فجاز تشبيهُ أفعال الجماعة من الناس وغيرهم — إذا كانت بمعنى واحدٍ — بفعل الواحد ،

(١) الشعر للنابغة الجعدى . اللسان (رحب) و (خلل) . والخلة والخلالة : الصداقة المختصة التى ليس فى علاقتها خلل . وأبو مرحب : كنية الظل ، يريد أنها تزول كما يزول الظل ، لا تبقى له مودة .

ذلك فرقَ ما بين « الذى » فى الآيتين وفى البيت. لأن « الذى » فى قوله: « والذى جاء بالصدق » ، قد جاءت الدّلالة على أن معناها الجمع ، وهو قوله: « أولئكَ هُمُ المتقونَ » ، وكذلك « الذى » فى البيت ، وهو قوله « دماؤهم » . وليست هذه الدلالة فى قوله : « كمثل الذى استوْقَدَ نارًا » . فذلك فَرْق ما بين « الذى » فى قوله: « كمثل الذى استوْقَدَ نارًا » ، وسائر شواهده التى استشهد بها على أنّ معنى « الذى » فى قوله: « كمثل الذى استوْقَدَ ناراً » بمعنى الجِماع . وغير جائز لأحد نقل الكلمة — التى هى الأغلب فى استعمال العرب على معنى — إلى غيره ، إلا بحجة يجب التسليم لها .

ثم اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك . فرُوِى عن ابن عباس فيه أقوال :

أحدها : ما —

٣٨٦ — حدثنا به محمد بن حُميد ، قال: حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن محمد بن أبى محمد ، عن عكرمة ، أو عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : ضرب الله للمنافقين مَثلاً فقال : « مَثلهمْ كمثل الذى استوْقدَ نارًا فلما أضاءتْ ما حوله ذهبَ اللهُ بنُورهمْ وتَرَكهمْ فى ظُلماتٍ لا يُبصرُونَ » أى يُبصرون الحق ويقولون به ، حتى إذا خرَجوا به من ظُلمة الكفر أطفئوه بكُفرهم به ونفاقِهم فيه ، فتركهم فى ظلمات الكفر ، فهم لا يبصرون هدى ولا يستقيمون على حق .

والآخر : ما —

٣٨٧ — حدثنا به المثنى بن إبراهيم ، قال : حدثنا أبو صالح ، قال : حدثنا معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس: « مَثلهمْ كمثل الذى استوقدَ نارًا » إلى آخر الآية : هذا مثل ضربه الله للمنافقين أنهم كانوا يعتزُّون بالإسلام ، فينا كحُهم المسلمون ويوارثونهم ويقاسمونهم الفىء ، فلما ماتوا سلبهم الله ذلك العزّ ، كما سلب صاحب النار ضَوءَه . ﴿ وَتَرَكَهُمْ فى ظُلُمَاتٍ ﴾ يقول : فى عذاب .

والثالث : ما —

٣٨٨ — حدثني به موسى بن هرون، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السُّدّى، فى خبر ذكره، عن أبى مالك، وعن أبى صالح، عن ابن عباس — وعن مُرّة، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم: «مَثلهمْ كمثل الذى استوْقدَ نارًا فلما أضاءتْ ما حولهُ ذَهبَ اللهُ بنورهم وتركهمْ فى ظُلمات لا يُبصرُونَ»، زعم أنّ أناساً دخلوا فى الإسلام مَقدَم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة، ثم إنهم نافقوا، فكان مثلهم كمثل رجُل كان فى ظلمة فأوقد ناراً فأضاءت له ما حوله من قَذًى أو أذًى فأبصره حتى عرف ما يتّقى. فبينا هو كذلك، إذْ طَفِئَت ناره، فأقبل لا يدرى ما يتّقى من أذًى. فكذلك المنافق: كان فى ظلمة الشرك فأسلم، فعرف الحلالَ من الحرام، والخير من الشر، فبينا هو كذلك إذْ كفَر، فصار لا يعرف الحلال من الحرام، ولا الخير من الشرّ. وأما النُّور، فالإيمان بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم. وكانت الظلمة نفاقهم.

والآخر : ما —

٣٨٩ — حدثني به محمد بن سعد، قال: حدثنى أبى سعد بن محمد [1]، قال: حدثنى عمى، عن أبيه، عن جده، عن ابن عباس: قوله: «مَثلهمْ كمثل الذى استوْقدَ ناراً» إلى «فهم لا يرجعون»، ضرَبه الله مثلا للمنافق. وقوله: «ذَهبَ اللهُ بنورهمْ» قال: أما النور، فهو إيمانهم الذى يتكلمون به. وأما الظلمة، فهى ضلالتهُم وكفرهم يتكلمون به، وهم قوم كانوا على هدًى ثم نُزع منهم، فعتَوْا بعد ذلك.

وقال آخرون : بما —

٣٩٠ — حدثني به بِشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد بن زريع، عن سعيد، عن قتادة، قوله: «مَثلهمْ كمثل الذى استوْقدَ ناراً فلما أضاءتْ ما حولهُ ذَهبَ اللهُ بنورهمْ وَتركهمْ فى ظُلمات لا يُبصرُونَ»، وأن المنافقَ تكلم

---

(١) فى المطبوعة «محمد بن سعيد»، «سعيد بن محمد». وهو خطأ، صوابه من المخطوطة، ومن مراجع التراجم. وانظر شرح هذا السند مفصلا : ٣٠٥ .

بلا إله إلا الله، فأضاءت له فى الدنيا ، فناكَح بها المسلمين ، وَغازَى بها المسلمين[1] ، ووارثَ بها المسلمين ، وَحقن بها دَمه وماله . فلما كان عند الموت ، سُلبها المنافق ، لأنه لم يكن لها أصل فى قلبه ، ولاحقيقة فى علمه . ١١١/١

٣٩١ — حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزّاق ، قال : أخبرنا مَعْمَر ، عن قتادة « مثلهم كمثل الذى استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله » هى : لا إله إلا الله ، أضاءت لهم فأكلوا بها وشربوا ، وأمنوا فى الدنيا ، ونكحوا النساء ، وحقنوا بها دماءهم ، حتى إذا ماتوا ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يُبصرون .

٣٩٢ — حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثنى أبو تُميلة ، عن عُبيد بن سليمان[2] ، عن الضحاك بن مزاحم ، قوله : « كمثل الذى استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله» ، قال : أما النّور ، فهو إيمانهم الذى يتكلمون به ، وأما الظلمات ، فهى ضلالتهم وكفرهم .

وقال آخرون بما : —

٣٩٣ — حدثنى به محمد بن عمرو الباهلى ، قال : حدثنا أبو عاصم ، قال : حدثنا عيسى بن ميمون ، قال : حدثنا ابن أبى نَجيح ، عن مجاهد ، فى قول الله : «مثلهم كمثل الذى استوقد ناراً فلما أضاءتْ ما حوله» ، قال : أما إضاءة النار ، فإقبالهم إلى المؤمنين والهدَى ؛ وذهابُ نورهم ، إقبالهم إلى الكافرين والضلالة .

---

(١) فى المطبوعة : « وعاد بها المسلمين » ، والصواب من المخطوطة وابن كثير فى تفسيره ، والدر المنثور ، كما سيأتى فى التخريج .

(٢) أبو تميلة ، بضم التاء المثناة وفتح الميم : هو يحيى بن واضح الأنصارى المروزى الحافظ ، من شيوخ أحمد وإسحق وغيرهما من الأئمة ، وهو ثقة ، وثقه ابن معين وابن سعد وأبو حاتم وغيرهم ، ووهم أبو حاتم ، إذ نسب إلى البخارى أنه ذكره فى الضعفاء . وما كان ذلك ، والبخارى ترجمه فى الكبير ٤ /٢ / ٣٠٩ ، فلم يذكر فيه جرحاً ، ولم يذكره فى كتاب الضعفاء الصغير . وقال الذهبى فى الميزان ٣ : ٣٠٥ حين ذكر كلام أبى حاتم : « فلم أر ذلك ، ولا كان ذلك . فإن البخارى قد احتج به ». ووقع فى مطبوعة الطبرى هنا « أبو تميلة » بالنون ، وهو خطأ مطبعى . و « عبيد بن سليمان » : هو الباهلى الكوفى أبو الحارث ، ذكره ابن حبان فى الثقات ، وذكر ابن أبى حاتم ٢ / ٢ / ٤٠٨ أنه سأل عنه أباه ، فقال : « لا بأس به » .

٣٩٤- حدثني المثنى بن إبراهيم ، قال : حدثنا أبو حُذَيفة ، عن شِبل ، عن ابن أبي نَجيح ، عن مجاهد : « مثلهم كمثل الذى استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله » ، أما إضاءة النار ، فإقبالُهم إلى المؤمنين والهدَى ؛ وذهابُ نورهم ، إقبالهم إلى الكافرين والضلالة .

٣٩٥- حدثني القاسم ، قال : حدثني الحسين ، قال : حدثني حجاج ، عن ابن جُرَيج ، عن مجاهد ، مثله .

٣٩٦- حدثني المثنى ، قال : حدثنا إسحق بن الحجاج ، عن عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس ، قال : ضَرب مثلَ أهل النفاق فقال : « مثلهم كمثل الذى استوقد ناراً » ، قال : إنما ضوءُ النار ونورُها ما أوقدَتها ، فإذا خمدت ذهب نورُها . كذلك المنافق ، كلما تكلّم بكلمة الإخلاص أضاءَ له ، فإذا شك وقع فى الظلمة .

٣٩٧- حدثني يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : حدثني عبد الرحمن بن زيد ، فى قوله : « كمثل الذى استوقد ناراً » إلى آخر الآية ، قال : هذه صفة المنافقين . كانوا قد آمنوا حتّى أضاءَ الإيمانُ فى قلوبهم ، كما أضاءَت النارُ لهؤلاء الذين استوقدوا ، ثم كفروا فذهب الله بنورهم فانتزعه ، كما ذهب بضوء هذه النار ، فتركهم فى ظلمات لا يبصرون [1].

وأولى التأويلات بالآية ما قاله قتادة ، والضحاك ، وما رواه على بن أبي طلحة ، عن ابن عباس . وذلك : أن الله جَلّ ثناؤه إنما ضرَب هذا المثل للمنافقين - الذين وَصَف صفتَهم وقص قصَصهم ، من لدُن ابتدأ بذكرهم بقوله : « ومن الناس مَنْ يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هُمْ بمؤمنين » - لا المعلنين بالكفر المجاهرين

---

(١) الأخبار ٣٨٦ - ٣٩٧ : هذه الآثار السالفة جميعاً ، وما سيأتى إلى قوله تعالى (فهم لا يرجعون) بالأرقام ٣٩٨ - ٤٠٤ ساقها ابن كثير ١ : ٩٧ - ٩٩ ، والدر المنثور ١ : ٣٢ - ٣٣ ، وفتح القدير ١ : ٣٥ .

بالشرك[١] . ولو كان المثل لمن آمنَ إيماناً صحيحاً ثم أعلن بالكفر إعلانا صحيحاً — على ما ظنّ المتأول قولَ الله جل ثناؤه : « كمثل الذى استوقدَ ناراً فلما أضاءَتْ ما حولهَ ذهبَ الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون » : أن ضوءَ النار مثلٌ لإيمانهم الذى كان منهم عندَهُ على صحةٍ ، وأن ذهاب نورهم مثلٌ لارتدادهم وإعلانهم الكفر على صحة — لم يكن[٢] هناك من القوم خداعٌ ولا استهزاءٌ عند أنفسهم ولا نفاقٌ . وأنّى يكون خداعٌ ونفاقٌ ممن لم يُبد لك قولاً ولا فعلاً إلا ما أوجبَ لك العلم بحاله التى هو لك عليها ، وبعزيمة نفسه التى هو مقيم عليها ؟ إنّ هذا بغير شكّ من النفاق بعيدٌ ، ومن الخداع برىءٌ . وإذْ كان القومُ لم تكن لهم إلا حالتان[٣] : حالُ إيمان ظاهر ، وحالُ كفر ظاهر ، فقد سقط عن القوم اسمُ النفاق . لأنهم فى حال إيمانهم الصحيح كانوا مؤمنين ، وفى حال كفرهم الصحيح كانوا كافرين . ولا حالةَ هناك ثالثةٌ كانوا بها منافقين .

وفى وَصْف الله جل ثناؤه إياهم بصفة النفاق ، ما ينبئ عن أن القول غيرُ القول الذى زعمه من زَعم : أن القوم كانوا مؤمنين ، ثم ارتدوا إلى الكفر فأقاموا عليه ، إلا أنْ يكون قائلُ ذلك أراد أنهم انتقلوا من إيمانهم الذى كانوا عليه ، إلى الكفر الذى هو نفاق . وذلك قولٌ إن قاله ، لم تُدرَك صحته إلا بخبر مستفيض ، أو ببعض المعانى الموجبة صحتَه . فأما فى ظاهر الكتاب فلا دلالة على صحته ، لاحتماله من التأويل ما هو أولى به منه . ١١٢/١

فإذْ كان الأمر على ما وصفنا فى ذلك ، فأولى تأويلات الآية بالآية : مثل استضاءَة المنافقين — بما أظهروا بألسنتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الإقرار به ، وقولهم له وللمؤمنين : آمنّا بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر ، حتى حُكم لهم بذلك

---

(١) فى المطبوعة : « أى ، لا المعلنين » ، وفى المخطوطة : « المعالنين بالكفر » ، وسياق عبارته « إنما ضرب الله هذا المثل للمنافقين . . . لا المعلنين بالكفر » .

(٢) السياق : « ولو كان المثل لمن آمن إيماناً صحيحاً . . . لم يكن هنالك من القوم . . . » .

(٣) فى المطبوعة : « فإن كان القوم . . . » ، وهو خطأ .

فى عاجل الدنيا بحكم المسلمين : فى حقن الدماء والأموال ، والأمن على الذرية من السِّباء ، وفى المناكحة والموارثة — كمثل استضاءة الموقِد النارَ بالنار ، حتى إذا ارتفق بضيائها ، وأبصرَ ما حوله مُستضيئاً بنوره من الظلمة ، خَمدت النارُ وانطفأت ، [1] فذهب نورُه ، وعاد المستضىء به فى ظلمة وحيْرة .

وذلك أن المنافق لم يزل مستضيئاً بضوء القول الذى دافع عنه فى حياته القتلَ والسِّباءَ ، مع استبطانه ما كان مستوجباً به القتلَ وسلبَ المال لو أظهره بلسانه — تُخيِّل إليه بذلك نفسُه أنه بالله ورسوله والمؤمنين مستهزئ مخادعٌ ، حتى سوّلت له نفسُه — إذْ وَرَد على ربه فى الآخرة — أنه ناج منه بمثل الذى نجا به فى الدنيا من الكذب والنفاق . أوَ ما تسمع الله جل ثناؤه يقول إذْ نعتهم ، ثم أخبر خبرَهم عند ورودهم عليه : ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَىْءٍ أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾ [سورة المجادلة : ١٨] ، ظنًّا من القوم أن نجاتهم من عذاب الله فى الآخرة ، فى مثل الذى كان به نجاؤهم من القتل والسباء وسلب المال فى الدنيا [2] : من الكذب والإفك ، وأنّ خداعهم نافعُهم هنالك نفعَه إياهم فى الدنيا ، حتى عاينوا من أمر الله ما أيقنوا به أنهم كانوا من ظنونهم فى غرور وضلال ، واستهزاء بأنفسهم وخداع ، إذْ أطفأ الله نورَهم يوم القيامة ، فاستنظروا المؤمنين ليقتبسوا من نورهم فقيل لهم : ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً واصلوْا سعيراً . فذلك حينَ ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون ، كما انطفأتْ نار المستوقِد النارَ بعد إضاءتها له ، فبقى فى ظلمته حيران تائهاً ، يقول الله جلّ ثناؤه : ﴿ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ

---

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « حتى ارتفق بضيائها وأبصر ما حوله . . . حتى خمدت النار » ، وهى عبارة مختلة ، صوابها ما أثبتناه .

(٢) فى المطبوعة : « كان به نجاتهم من القتل » ، وهما سواء فى المعنى .

مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ * يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ * فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ [سورة الحديد : ١٣ – ١٥] .

فإن قال لنا قائل : إنك ذكرتَ أنّ معنى قول الله تعالى ذكره « كمثل الذى استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله » : خمدتْ وانطفأتْ ، وليس ذلك بموجود فى القرآن . فما دلالتك على أنّ ذلك معناه ؟

قيل : قد قلنا إنّ من شأن العرب الإيجاز والاختصار ، إذا كان فيما نطقت به الدلالةُ الكافية على ما حذفتْ وتركتْ ، كما قال أبو ذؤيب الهذلى :

عَصَيْتُ إِلَيْهَا الْقَلْبَ ، إِنِّى لَأَمْرِهَا سَمِيعٌ ، فَمَا أَدْرِى أَرُشْدٌ طِلَابُهَا ! (١)

يعنى بذلك : فما أدرى أرشدٌ طِلابُها أم غَىٌّ ، فحذف ذكر « أم غىٌّ » ، إذ كان فيما نطق به الدلالة عليها ، وكما قال ذو الرمة فى نعت حمير :

فَلَمَّا لَبِسْنَ اللَّيْلَ ، أَوْ حِينَ نَصَّبَتْ لَهُ مِنْ خَذَا آذَانِهَا وَهْوَ جَانِحُ (٢)

---

(١) ديوان الهذليين ١ : ٧١ ، وسيأتى فى تفسير آية آل عمران : ١١٣ (٤ : ٣٤ بولاق) ورواية الطبرى للبيت فى الموضعين لا يستقيم بها معنى ، ورواية ديوانه :

« عَصَانِى إِلَيْهَا الْقَلْبُ إِنِّى لَأَمْرِهِ »

ويروى « دعانى إليها . . » ، وهما روايتان صحيحتان . وتمام معنى البيت فى الذى يليه :

فَقُلْتُ لِقَلْبِى : يَالَكَ الْخَيْرُ ! إِنَّمَا يُدَلِّيكَ لِلْمَوْتِ الْجَدِيدِ حِبَابُهَا

فهو يؤامر قلبه ، ولكنه أطاعه .

(٢) ديوانه : ١٠٨ وسيأتى فى تفسير آية يونس : ٧٧ (١١ : ١٠١ بولاق) ، وآية سورة

يعنى : أو حين أقبل الليل ، فى نظائر لذلك كثيرة ، كرهنا إطالة الكتاب بذكرها. فكذلك قوله : « كمثل الذى استوقد ناراً فلما أضاءتْ ما حوله » ، لمّا كان فيه وفيما بعدَه من قوله : « ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون » دلالةٌ على المتروك كافيةٌ من ذكره — اختصرَ الكلامَ طلبَ الإيجاز . ١١٣/١

وكذلك حذفُ ما حذفَ واختصارُ ما اختصرَ من الخبر عن مَثل المنافقين بَعدَه ، نظير ما اختصرَ من الخبر عن مَثَل المستوقد النارَ . لأن معنى الكلام : فكذلك المنافقون ذَهبَ الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون — بعد الضياء الذى كانوا فيه فى الدنيا بما كانوا يظهرون بألسنتهم من الإقرار بالإسلام وهم لغيره مستبطنون — كما ذهب ضَوء نار هذا المستوقد ، بانطفاء ناره وخمودها ، فبقى فى ظلمة لا يُبصر .

و « الهاء والميم » فى قوله « ذهب الله بنورهم » ، عائدة على « الهاء والميم » فى قوله « مثَلهم » .

* * *

القول فى تأويل قول الله : ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ ﴾ (١٨)

قال أبو جعفر : وإذْ كانَ تأويل قول الله جلّ ثناؤه : « ذهبَ الله بنورهم

النبأ : ١٠ (٣٠ : ٣ بولاق) . يصف عانة حمر ، وقفت ترقب مغيب الشمس ، حتى إذا غربت انطلقت مسرعة إلى مورد الماء الذى تنوى إليه. وقوله : «لبسن الليل» يعنى الحمر ، حين غشيهن الليل وهن مترقبات مغيب الشمس . ونصبت : رفعت وأقامت آذانها . وخذيت الأذن خذاً : استرخت من أصلها مقبلة على الخدين ، وذلك يصيب الحمر فى الصيف من حر الشمس والظمأ . ونصبت خذا آذانها ، استعداداً للعدو إلى الماء . وجنح الليل فهو جانح : أقبل ، وهو من جنح الطائر : إذا كسر من جناحيه ثم أقبل كالواقع اللاجئ إلى موضع . وهو وصف جيد لإقبال الظلام من جانب الأفق . وأراد الطبرى أن ذا الرمة أراد أن يقول : أو حين أقبل الليل ، نصبت له من خذا آذانها ، وهو جانح . ولا ضرورة توجب ما قال به من الحذف فى هذا البيت .

وتركهم فى ظلمات لا يبصرون »، هو ما وصفنا — من أنّ ذلك خبر من الله جل ثناؤه عما هو فاعل بالمنافقين فى الآخرة ، عند هتك أستارهم ، وإظهاره فضائح أسرارهم ، وسلبه ضياءَ أنوارهم ، من تركهم فى ظُلَم أهوال يوم القيامة يترددون ، وفى حنادسها لا يُبصرون — فبيّنٌ أنّ قوله جل ثناؤه : «صمٌّ بكم عميٌ فهم لا يرجعون » من المؤخّر الذى معناه التقديم ، وأنّ معنى الكلام : أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين ، صُمٌّ بكمٌ عُميٌ فهم لا يرجعون ، مَثلهم كمثل الذى استوقدَ ناراً فلما أضاءتْ ما حوْله ذهبَ الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون ، أو كمثل صَيِّب من السماء .

وإذْ كان ذلك معنى الكلام : فمعلومٌ أن قوله : « صُمٌّ بكمٌ عُميٌ » ، يأتيه الرفع من وجهين ، والنصب من وجهين :

فأما أحدُ وجهى الرفع : فعلى الاستئناف ، لما فيه من الذم . وقد تفعل العرب ذلك فى المدح والذم ، فتنصِب وترفع ، وإن كان خبراً عن معرفة ، كما قال الشاعر :

لاَ يَبْعَدَنْ قَومِى الَّذِين هُمُ سَمُّ العُدَاةِ وآفَةُ الجُزْرِ (١)
النَّازلينَ بكلِّ مُعْتَرَكٍ والطَّيِّبِينَ مَعَاقِدَ الأُزْرِ (٢)

فيروى : « النازلون » و « النازلين » ، وكذلك « الطيِّبُون » و « الطيِّبين » ، على ما وصفتُ من المدح .

(١) الشعر للخرنق بنت بدر بن هفان ، أخت طرفة لأمه ، أمهما وردة ، ديوانها : ١٠ ، ترثى زوجها بشر بن عمرو بن مرثد . وسيأتى فى تفسير آية سورة غافر : ٣ (٢٤ : ٢٧ بولاق) ، وفى سيبويه ١ : ١٠٤ ، ٢٤٦ ، ٢٤٩ ، وخزانة الأدب ٢ : ٣٠١ . وقولها « لا يبعدن قومى » : أى لا يهلكن قومى ، تدعو لهم . وفعله : بعد يبعد بعداً (من باب فرح) : هلك . والعداة جمع عاد ، وهو العدو . والجزر جمع جزور : وهى الناقة التى تنحر . وآفة الجزر : علة هلاكها ، لا يبقون على أموالهم من الكرم .

(٢) المعترك : موضع القتال حيث يعتركون ، يطحن بعضهم بعضاً . وإذا ضاق المعترك نزل الفرسان ، وتطاعنوا واقتربوا حتى يعتنق بعضهم بعضاً إذا حمس القتال . والأزر جمع إزار : وهو ما ستر النصف الأسفل ، والرداء : ما ستر الأعلى . ومعاقد الأزر : حيث يعقد لئلا تسقط . وكنت بذلك عن عفتهم وطهارتهم ، لا يقربون فاحشة فيحلون معاقد الأزر .

والوجهُ الآخر : على نية التكرير من « أولئك » ، فيكون المعنى حينئذ : أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين ، أولئك صُمٌّ بكم عمى فهم لا يرجعون .

وأمّا أحد وَجهى النصب : فأن يكون قطعاً مما فى « مهتدين » من ذكر « أولئك » ،[1] لأن الذى فيه من ذكرهم معرفة ، والصُّمُّ نكرة .

والآخر : أن يكون قطعاً من «الذين» ، لأن «الذين» معرفة و « الصم » نكرة[1] .

وقد يجوز النصبُ فيه أيضاً على وجه الذم ، فيكون ذلك وجهاً من النصب ثالثاً .

فأما على تأويل ما روينا عن ابن عباس من غير وَجه رواية على بن أبى طلحة عنه ، فإنه لا يجوز فيه الرفع إلا من وجه واحد ، وهو الاستئناف . وأما النصب فقد يجوز فيه من وجهين : أحدهما : الذم ، والآخرُ : القطع من «الهاء والميم » اللتين فى « تركهم » ، أو من ذكرهم فى « لا يبصرون » .

وقد بيّنا القولَ الذى هو أولى بالصواب فى تأويل ذلك . والقراءةُ التى هى القراءةُ ، الرفعُ دون النصب[2] . لأنه ليس لأحد خلافُ رسوم مَصاحف المسلمين . وإذا قُرئ نصباً كانتْ قراءةً مخالفة رسم مصاحفهم .

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله جلّ ثناؤه عن المنافقين : أنهم باشترائهم الضلالة بالهدى لم يكونوا للهدى والحقّ مهتدين ، بل هم صُمٌّ عنهما فلا يسمعونهما ، لغلبة خِذلان الله عليهم ، بُكمٌ عن القيل بهما فلا ينطقون بهما — والبُكم : الخُرْسُ ، وهو جِماعُ أبكم — عُميٌ عن أن يبصرُوهما فيعقلوهما ، لأن الله قد طبع على قلوبهم بنفاقهم فلا يهتدون . ١١٤/١

وبمثل ما قلنا فى ذلك قال علماء أهل التأويل :

٣٩٨ — حدثنا محمد بن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحق ،

(١) قطعاً : أى حالا ، وانظر ما سلف : ٢٣٠ تعليق : ٤ .

(٢) فى المطبوعة : « والقراءة التى هى قراءة الرفع . . . » ، وهو خطأ محض .

عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت ، عن عكرمة ، أو عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « صمٌّ بكم عُميٌ » ، عن الخير .

٣٩٩ — حدثني المثنى بن إبراهيم ، قال : حدثنا عبد الله بن صالح ، قال : حدّثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « صم بكم عُمى » ، يقول : لا يسمعون الهدى ولا يُبصرونه ولا يعقلونه .

٤٠٠ — حدثني موسى بن هرون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السُّدّي في خبر ذكره ، عن أبي مالك ، وعن أبي صالح ، عن ابن عباس — وعن مُرّة ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : « بكم » ، هم الخُرس .

٤٠١ — حدثنا بشر بن معاذ ، قال : حدثنا يزيد بن زُرَيع ، عن سعيد ، عن قتادة ، قوله «صم بكْم عُمْى » : صمٌّ عن الحق فلا يسمعونه ، عمى عن الحق فلا يبصرونه ، بُكم عن الحق فلا ينطقون به [1] .

* * *

القول في تأويل قوله : ﴿ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ (١٨)

قال أبو جعفر : وقوله « فهم لا يرجعون » ، إخبارٌ من الله جل ثناؤه عن هؤلاء المنافقين — الذين نعتهم الله باشترائهم الضلالة بالهدَى ، وَصممِهم عن سمَاع الخير والحق ، وَبكَمَهم عن القيل بهما ، وَعماهم عن إبصارهما — [2] أنهم لا يرجعون إلى الإقلاع عن ضلالتهم ، ولا يتُوبون إلى الإنابة من نفاقهم . فآيَس المؤمنين من أن يبصرَ هؤلاء رشداً ، أوْ يقولوا حقًّا ، أو يَسمعوا داعياً إلى الهدى ، أو أن يَذّكّروا فيتوبوا من ضلالتهم ، كما آيس من تَوبة قادة كفّار أهل الكتاب

(١) هذه الأخبار ٣٩٨ — ٤٠١ : تتمة ما مضى في تفسير صدر الآية ، بالأرقام : ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٩٠ .

(٢) سياقه : « إخبار من الله عز وجل . . . أنهم لا يرجعون . . . » .

والمشركين وأحبارهم، الذين وَصَفهم بأنه قد ختم على قلوبهم وعلى سَمعهم وغشّى على أبصارهم .

وبمثل الذى قُلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك :

٤٠٢ – حدثنا بشر بن معاذ ، قال : حدثنا يزيد بن زُريع ، عن سعيد ، عن قتادة : « فهم لا يَرجعون » ، أى : لا يتوبون ولا يذّكّرون .

٤٠٣ – وحدثنى موسى بن هرون، قال : حدثنا عمرو بن حماد، قال : حدثنا أسباط ، عن السُّدّى فى خبر ذكره ، عن أبى مالك ، وعن أبى صالح ، عن ابن عباس – وعن مُرّة ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم : « فهم لا يَرْجعون » : فهم لا يرجعون إلى الإسلام .

وقد رُوى عن ابن عباس قولٌ يخالف معناه معنى هذا الخبر ، وهو ما : –

٤٠٤ – حدثنا به ابن حميد، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحق، عن محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت ، عن عكرمة ، أو عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « فهم لا يَرْجعون» ، أى : فلا يرجعون إلى الهدَى ولا إلى خير ، فلا يصيبون نَجاةً مَا كانوا على مَا هم عليه[1] .

وهذا تأويلٌ ظاهرُ التلاوة بخلافه . وَذلك أن الله جلّ ثناؤه أخبرَ عن القوم أنهم لا يَرجعون – عن اشترائهم الضلالة بالهدى – إلى ابتغاء الهدى وإبصار الحق، من غير حَصْرٍ منه جلّ ذكره ذلك من حالهم على وقت دون وقت[2] وحال دون حال. وهذا الخبر الذى ذكرناه عن ابن عباس ، يُنبئ أنّ ذلك من صفتهم محصورٌ على وقت[3] ، وهو ما كانوا على أمرهم مقيمين ، وأنّ لهم السبيلَ إلى الرجوع

(١) هذه الأخبار ٤٠٢ – ٤٠٤ : تتمة مامضى فى تفسير صدر الآية . بالأرقام : ٤٠١، ٤٠٠، ٣٩٨

(٢) فى المطبوعة : « إلى وقت دون وقت » ، وهو خطأ .

(٣) فى المطبوعة : « ينبئ عن أن . . . » .

عنه . وذلك من التأويل دعوى باطلة [١] ، لا دلالة عليها من ظاهر ولا من خبر تقوم بمثله الحجة فيسلم لها .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ذكره : ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ ﴾

قال أبو جعفر : والصَّيِّب الفَيْعِل من قولك : صَاب المطر يَصوب صَوباً ، إذا انحدَر ونَزَل ، كما قال الشاعر :

فَلَسْتَ لِإنْسِيٍّ وَلَكِنْ لِمَلْأَكٍ ... تَنَزَّلَ مِن جَوِّ السَّماء يَصُوبُ [٢]

وكما قال علقمة بن عَبَدَة : ١١٥/١

كأَنَّهمُ صَابَتْ عليهم سَحَابَةٌ ... صَواعِقُها لطَيْرِهِنَّ دَبِيبُ [٣]

---

(١) فى المخطوطة « دعوى ناظر » ، وصوابها « دعوى باطل » بالإضافة .

(٢) ينسب هذا البيت لعلقمة بن عبدة ، وليس له ، ولا هو فى ديوانه . وسيأتى فى تفسير آية سورة البقرة ٣٠ (١ : ١٥٥ بولاق) ، وبغير هذه الرواية ، وهو من أبيات سيبويه ١ : ٣٧٩ وشرح شواهد الشافية : ٢٨٧ ، واللسان (ألك) وغيرها ، غير منسوب . ويقال إنه لرجل من عبد القيس جاهلى يمدح النعمان . وحكى السيرافى أنه لأبى وجزة السعدى ، يمدح عبدالله بن الزبير . وجاء فى المخطوطة « ولكن ملأكاً » . وقبل البيت :

تعاليتَ أن تُعْزَى إلى الإنْسِ خَلَّةً ، ... وللإنْسِ من يعزُوكَ ، فهو كذوبُ

(٣) ديوانه : البيت الأول : ٣٤ ، والثانى قبله : ١٩ ، وشرح المفضليات : ٧٨٤ ، ٧٦٩ ، يمدح بها الحارث بن جبلة بن أبى شمر الغسانى ، وكان أسر أخاه شأساً ، فرحل إليه يطلب فكه . ويذكر فى هذا البيت يوم عين أباغ ، وفيه غزا الحارث الغسانى ، المنذر بن المنذر بن ماء السماء ، فالتقوا بعين أباغ ، فهزم جيش المنذر ، وقتل المنذر يومئذ . وقوله « كأنهم » يعنى جيش المنذر . وصاب المطر : انحدر وانصب . وكان وصف الجيش المنهزم فى البيت الذى قبله ، بين ساقط قد صرع ، وبين قتيل قد هلك . فشبههم بطير أصابها المطر الغزير وأخذتها الصواعق ، ففزعت ، ولم تستطع أن تنهض فتطير ، فهى تدب تطلب النجاة . والضمير فى قوله : « لطيرهن » للصواعق ، أى لطير الصواعق ، وأراد الطير التى أفزعتها الصواعق ، ولبدها المطر .

فَلَا تَعدِلِي بَيني وَ بين مُغَمَّرٍ، سُقِيتِ رَوَايَا المُزْنِ حين تَصُوبُ (١)

يعني : حين تنحدر . وهو في الأصل «صَيْوِب»، ولكن الواو لما سبقتها ياء ساكنة، صيرتا جميعاً ياءً مشددةً ، كما قيل : سيِّد، من ساد يسود ، وجيِّد ، من جاد يجود . وكذلك تفعل العربَ بالواو إذا كانت متحركة وقبلها ياء ساكنة ، تصيِّرهما جميعاً ياءً مشددةً .

وبما قلنا من القول في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك :

٤٠٥ــ حدثني محمد بن إسمعيل الأحْمَسِي، قال : حدثنا محمد بن عُبيد ، قال : حدثنا هرون بن عَنترة ، عن أبيه (٢)، عن ابن عباس في قوله « أو كصيِّب من السماء » ، قال : القطر .

٤٠٦ــ حدثني عباس بن محمد ، قال : حدثنا حجاج ، قال : قال : ابن جُرَيج ، قال لي عطاء : الصيِّب ، المطرُ .

٤٠٧ــ حدثني المثنى ، قال : حدثنا أبو صالح ، قال : حدثني معاوية ابن صالح ، عن علي ، عن ابن عباس قال : الصيِّبُ ، المطرُ .

٤٠٨ــ حدثني موسى ، قال : حدثنا عمرو ، قال : حدثنا أسباط ، عن

(١) هذا البيت في صدر القصيدة . يخاطب صاحبته ، وفي المطبوعة «معمر» وهو خطأ. والمغمر والغمر : الجاهل الذي لم يجرب الأمور ، كأن الجهل غمره وطغا عليه . والشطر الثاني دعاء لها بالخصب والنعمة . والروايا جمع راوية : وهي الدابة التي تحمل مزاد الماء . والمزن : السحاب الأبيض ، شبهه بالروايا حاملات الماء . ورواية ديوانه والمفضليات « سقتك » .

(٢) الإسناد ٤٠٥ – محمد بن إسمعيل بن سمرة الأحمسي – شيخ الطبري : ثقة ، روى عنه الترمذي ، والنسائي ، وابن ماجة ، وغيرهم . له ترجمة في التهذيب . وترجمه ابن أبي حاتم ٣ / ٢ / ١٩٠ . محمد بن عبيد : هو الطنافسي الأحدب ، وهو ثقة معروف ، روى عنه أحمد ، وإسحق ، وابن معين ، وغيرهم . هرون بن عنترة بن عبد الرحمن : ثقة ، وثقه أحمد وابن سعد وغيرهما . وترجمه البخاري في الكبير ٤ / ٢ / ٢٢١ ، فلم يذكر فيه جرحاً ، وابن سعد ٦ : ٢٤٣ . أبوه : هو عنترة بن عبد الرحمن ، وكنيته « أبو وكيع » ، وهو تابعي ، قال البخاري في الكبير ٤ / ١ / ٨٤ « رأى : علياً ، روى عنه ابنه هرون ، وأبو سنان » ، وترجمه ابن سعد في الطبقات ٦ : ١٦٣ ، وابن أبي حاتم ٣ / ٢ / ٣٥ ، وذكر أنه روى عن عثمان ، وعلي ، وابن عباس ، وأن أبا زرعة سئل عنه فقال : « كوفي ثقة » .

السُّدّىّ فى خبر ذكره ، عن أبى مالك ، وعن أبى صالح ، عن ابن عباس — وعن مُرّة عن ابن مسعود ، وعن ناسٍ من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم : الصيّب ، المطرُ

٤٠٩ — حدثنى محمد بن سعد ، قال : حدثنى أبى سعدٌ ، قال : حدثنى عمّى الحسين ، عن أبيه ، عن جده ، عن ابن عباس ، مثله .

٤١٠ — حدثنا بشر بن مُعاذ، قال : حدثنا يزيد، عن سعيد، عن قتادة : « أو كصيِّب» ، يقول : المطر .

٤١١ — حدثنا الحسن بن يحيى ، قال: أخبرنا عبد الرزّاق، قال : أنبأنا مَعمر ، عن قتادة ، مثله .

٤١٢ — حدثنى محمد بن عمرو الباهلى، وعمرو بن على ، قالا : حدّثنا أبو عاصم ، قال : حدثنا عيسى بن ميمون، عن ابن أبى نجيح ،عن مجاهد: الصيِّب، الربيعُ[1] .

٤١٣ — حدثنى المثنى ،قال: حدثنا أبو حُذيفة، قال: حدثنا شِبْل ، عن ابن أبى نَجيح ، عن مجاهد : الصيِّب ، المطر .

٤١٤ — حدثنى المثنى ، قال: حدثنا إسحق، عن ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس : الصيِّبُ ، المطرُ .

٤١٥ — حُدِّثت عن المِنجاب ،قال: حدثنا بشر بن عمارة، عن أبى رَوْق، عن الضحاك ، عن ابن عباس ، قال : الصيِّبُ ، المطر .

٤١٦ — حدثنى يونس، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال عبد الرحمن بن زيد : « أو كصيِّب من السماء » قال : أو كغَيْثٍ من السماء .

٤١٧ — حدثنا سَوّار بن عبد الله العنبرى ،قال : قال سفيان : الصَّيِّب ، الذى فيه المطر .

---

(١) فى المطبوعة : « الصيب : المطر » . والربيع : المطر فى أول الربيع .

٤١٨ – حدثنا عمرو بن على، قال : حدثنا أبو معاوية، قال : حدثنا ابن جُريج، عن عطاء، فى قوله : « أو كصيِّب من السماء »، قال : المطر[١] .

قال أبو جعفر : وتأويل ذلك : مَثَلُ استضاءَةِ المنافقين بضوء إقرارهم بالإسلام ، مع استسرارهم الكفر ، مَثلُ إضاءة موقد نارٍ بضوء ناره ، على ما وصف جل ثناؤه من صفته، أو كمثل مَطرٍ مُظلمٍ وَدْقُه تحدَّر من السماء[٢]، تحمله مُزنة ظلماء فى ليلة مُظلمة . وذلك هو الظلمات التى أخبر الله جل ثناؤه أنها فيه .

فإن قال لنا قائل : أخبرنا عن هذين المثَلين : أهما مثَلان للمنافقين ، أو أحدُهما ؟ فإن يكونا مثلَيْن للمنافقين ، فكيف قيل : « أو كصيِّب » ، و « أو » تأتى بمعنى الشك فى الكلام، ولم يقل « وكصيب » بالواو التى تُلحِق المثَلَ الثانى بالمثَل الأول ؟ أو يكون مَثل القوم أحدهما ، فما وجه ذكر الآخر بـ « أو » ؟ وقد علمت أنّ « أو » إذا كانت فى الكلام فإنما تدخل فيه على وجه الشّكّ من المخبِر فيما أخبر عنه ، كقول القائل : « لقينى أخوك أو أبوك » وإنما لقيه أحدُهما ، ولكنه جهل عَيْنَ الذى لقيه منهما ، مع علمه أنّ أحدهما قد لقيه . وغير جائز فى الله جل ثناؤه أن يُضاف إليه الشك فى شىء ، أو عُزُوب عِلم شىء عنه ، فيما أخبرَ أو ترَك الخبر عنه .

١١٦/١ قيل له : إنّ الأمرَ فى ذلك بخلاف الذى ذهبت إليه . و « أو » – وإن كانت فى بعض الكلام تأتى بمعنى الشكّ – فإنها قد تأتى دالة على مثل ما تدلُّ عليه الواو ، إما بسابق من الكلام قبلها ، وإما بما يأتى بعدَها ، كقول تَوْبة ابن الحُمَيِّر :

وقد زَعمتْ لَيلى بِأنِّىَ فاجرٌ لِنَفْسى تُقَاها أَوْ عَلَيها فجُورُها[٣]

(١) الأخبار ٤٠٥ – ٤١٨ : ساقها مختصرة ابن كثير ١ : ٩٩ ، والدر المنثور ١ : ٣٣ .
(٢) الودق : المطر يخرج من خلل السحاب مسترخياً .
(٣) من قصيدة له ، أمالى القالى ١ : ٨٨ ، ١٣١ ، وأمالى الشريف المرتضى ٣ : ١٤٦ ، وأمالى الشجرى ٢ : ٣١٧ ، والأضداد لابن الأنبارى : ٢٤٣ ، وغيرها كثير .

ومعلوم أنّ ذلك من توبة على غير وجه الشكّ فيما قال ، ولكن لمّا كانت « أو » فى هذا الموضع دالةً على مثل الذى كانت تدل عليه « الواو » لو كانت مكانها ، وضعَها موضعَها ، وكذلك قولُ جرير :

نال الخلافة أو كانَتْ له قَدَراً ، كما أتى ربَّه مُوسَى عَلَى قَدَرِ (١)

وكما قال الآخر :

فَلوْ كَانَ البُكاءُ يَرُدُّ شيْئاً بكيتُ عَلَى بُجَيْرٍ أوْ عِفَاقِ (٢)

عَلَى المرْأَينِ إذْ مَضَيا جَميعاً لشَأْنِهما ، بحُزنٍ واشْتِياقِ (٣)

فقد دلّ بقوله « على المرأين إذْ مَضَيا جميعاً » أنّ بكاءه الذى أراد أن يبكيه لم يُرد أن يقصدَ به أحدَهما دونَ الآخر ، بل أراد أن يبكيهما جميعاً . فكذلك ذلك فى قول الله جل ثناؤه « أو كصيِّب من السماء » . لمّا كان معلوماً أن « أو » دالة فى ذلك على مثل الذى كانت تدل عليه « الواو » لو كانت مكانها — كان سواءً نطق فيه بـ « أو » أو بـ « الواو » . وكذلك وجه حذف « المثل » من قوله « أو كصيب » . لما كان قوله : « كمثل الذى استوقد ناراً » دالاً على أن معناه : كمثل صيب ، حذفَ « المثَل » ، واكتفى — بدلالة ما مضى من الكلام فى قوله :

---

(١) ديوانه : ٢٧٥ ، وسيأتى فى تفسيرة آية البقرة : ٧٤ (١ : ٢٨٧ بولاق) ، وآية طه : ٤٠ (١٦ : ١٢٨ بولاق) ، وأمالى الشجرى ١ : ٣١٧ ، يقولها فى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز . وروايته « إذ كانت » ، وفى المطبوعة : « جاء الخلافة » ، وهى رواية سقيمة .

(٢) البيتان لمتمم بن نويرة اليربوعى . اللسان (عفق) ، أمالى الشجرى ، ٢ : ٣١٨ ، أمالى المرتضى ٣ : ١٤٧ ، الأضداد لابن الأنبارى : ٢٤٣ . وفى المطبوعة والمخطوطة « على جبير » ، وهو خطأ محض ، وفى المطبوعة : « عناق » ، وهو خطأ أيضاً . وهذا الشعر يقوله متمم بن نويرة فى رثاء بجير بن عبد الله بن الحارث اليربوعى ، وهو بجير بن أبى مليل ، وأخوه عفاق بن أبى مليل . قتل أولهما يوم قشاوة ، قتله لقيم بن أوس (النقائض : ٢٠) ، وقتل عفاق يوم العظالى ، قتله الدعاء ، وقيل قتله الفريس بن مسلمة (النقائض : ٥٨٣) .

(٣) يروى « بحزن واحتراق » و « بشجو واشتياق » . وقوله : «مضيا لشأنهما» أى ، هلكا ولقيا ما يلقى كل حى .

« كمثل الذى استوقد ناراً » على أن معناه : أو كمثل صيِّب – من إعادة ذكر المثلَ ، طلبَ الإيجاز والاختصار .

* * *

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا ﴾

قال أبو جعفر : فأما الظلمات ، فجمعٌ ، واحدها ظُلمة .

أما الرَّعد ، فإنّ أهل العلم اختلفوا فيه :

فقال بعضهم : هو مَلك يَزجُر السحابَ . ذكر من قال ذلك :

٤١٩ – حدثنا محمد بن المثنى ، قال : حدثنا محمد بن جعفر ، قال : حدثنا شُعبة ، عن الحكم ، عن مجاهد ، قال : الرعد ، مَلك يَزجُر السحاب بصوته .

٤٢٠ – حدثنا محمد بن المثنى ، قال : حدثنا ابن أبى عَدىّ ، عن شعبة ، عن الحكم ، عن مجاهد ، مثله .

٤٢١ – حدثنى يحيى بن طلحة اليربوعى ، قال : حدثنا فُضَيْل بن عِيَاض ، عن ليث ، عن مجاهد ، مثله[1] .

٤٢٢ – حدثنى يعقوب بن إبراهيم ، قال : حدثنا هُشيم ، قال : أنبأنا إسمعيل ابن سالم ، عن أبى صالح ، قال : الرَّعد ، مَلك من الملائكة يُسبِّح[2] .

(١) الإسناد ٤٢١ – يحيى بن طلحة اليربوعى : روى عنه الترمذى وغيره ، وذكره ابن حبان فى الثقات . وضعفه النسائى ، فقال فى الضعفاء : ٣٢ : « ليس بشىء » .

(٢) الإسناد ٤٢٢ – إسمعيل بن سالم الأسدى : ثقة ، روى عنه الثورى وأبو عوانة ، قال ابن سعد ٧ / ٢ / ٦٧ : « كان ثقة ثبتاً » . وأبو صالح : هو السمان .

٤٢٣ ــ حدثني نَصر بن عبد الرحمن الأزدى ، قال : حدثنا محمد بن يَعْلَى ، عن أبي الخطاب البصرى ، عن شَهر بن حَوشب ، قال : الرّعد ، مَلك موكّل بالسحاب يَسوقه ، كما يسوق الحادى الإبل ، يُسبِّح . كلما خالفتْ سحابةٌ سحابةً صاح بها ، فإذا اشتد غضبه طارت النارُ من فيه ، فهى الصواعقُ التى رأيتم (١) .

٤٢٤ ــ حدثت عن المنجاب بن الحارث ، قال : حدثنا بشر بن عُمارة ، عن أبي رَوْق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ، قال : الرَّعد ، مَلَك من الملائكة اسمه الرعد ، وهو الذى تسمعون صوته .

٤٢٥ ــ حُدِّثنا أحمد بن إسحق الأهوازى ، قال : حدثنا أبو أحمد ، قال : حدثنا عبد الملك بن حسين ، عن السُّدّىّ ، عن أبي مالك ، عن ابن عباس ، قال : الرعد ، مَلَكٌ يزجُر السحاب بالتسبيح والتكبير (٢) .

٤٢٦ ــ وحدثنا الحسن بن محمد ، قال : حدثنا على بن عاصم ، عن ابن جُريج ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قال : الرعد اسم مَلك ، وصوتهُ هذا تسبيحه ، فإذا اشتد زَجْرُه السحابَ ، اضطرب السحابُ واحتكّ . فتخرج الصَّواعق من بينه . ١١٧/١

٤٢٧ ــ حدثنا الحسن ، قال : حدثنا عفان ، قال : حدثنا أبو عَوانة ، عن

---

(١) الإسناد ٤٢٣ ــ نصر بن عبد الرحمن بن بكار التاجى ، شيخ الطبرى : ثقة ، روى عنه الترمذى وابن ماجة وغيرهما ، مترجم فى التهذيب ، وقال « ويقال : الأزدى » ، فكذلك نسب هنا ، وكذلك روى عنه الطبرى فى التاريخ ٢ : ١٢٨ ، ونسبه « الأزدى » ، ووقع فى المطبوعة « الأودى » بالواو بدل الزاى ، وهو تصحيف . محمد بن يعلى : هو السلمى الكوفى ، ولقبه « زنبور » ، وهو ضعيف ، وقال البخارى « يتكلمون فيه » . أبو الخطاب البصرى : لم أعرف من هو ؟ ولكن ذكر الدولابى فى الكنى ١ : ١٦٧ « أبو الخطاب عبدالله » ، ثم قال : « وروى محمد بن عبد الله بن عمار عن المعافى بن عمران عن عبدالله أبى الخطاب عن شهر بن حوشب » فذكر حديثاً . ولم يبين أكثر من ذلك ، ولم أجد ترجمته .

(٢) الإسناد ٤٢٥ ــ عبد الملك بن حسين : هو أبو مالك النخعى الواسطى ، اشتهر بكنيته وبها ترجم فى التهذيب ١٢ : ٢١٩ ، وترجمه ابن أبى حاتم باسمه ٢ / ٢ / ٣٤٧ . وهو ضعيف ليس بشىء .

موسى البزار ، عن شهر بن حَوْشب ، عن ابن عباس ، قال : الرعدُ مَلَكٌ يسوق السحاب بالتسبيح ، كما يسوق الحادى الإبل بحُدَائه .

٤٢٨ – حدثنا الحسن بن محمد، قال: حدثنا يحيى بن عَبَّاد ، وَشبابة ، قالا : حدثنا شعبة ، عن الحكَم ،عن مجاهد ، قال : الرَّعد مَلكٌ يزجر السحاب.

٤٢٩ – حدثنا أحمد بن إسحق، قال: حدثنا أبو أحمد الزُّبيرى ، قال: حدثنا عتَّاب بن زياد ، عن عكرمة ، قال: الرعد مَلك فى السحاب ، يَجمع السحابَ كما يَجمع الراعى الإبل .

٤٣٠ – وحدثنا بشر، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة ، قال: الرعد خَلْقٌ من خَلق الله جل وعز ، سامعٌ مطيعٌ لله جل وعز.

٤٣١ – حدثنا القاسم بن الحسن، قال : حدثنا الحسين بن داود ، قال : حدثنى حجاج ، عن ابن جُريج ، عن عكرمة ، قال : إن الرعد مَلكٌ يُؤمر بإزجاء السحاب فيؤلِّف بينه ، فذلك الصوت تسبيحه .

٤٣٢ – وحدثنا القاسم، قال حدثنا الحسين ، قال : حدثنى حجاج ، عن ابن جُريج ، عن مجاهد ، قال : الرعد مَلك .

٤٣٣ – وحدثنى المثنى ، قال : حدثنا الحجاج بن المنهال ، قال : حدثنا حماد بن سلمة ، عن المغيرة بن سالم ، عن أبيه ، أو غيره ، أن على بن أبى طالب قال: الرعد مَلك .

٤٣٤ – حدثنا المثنى ، قال : حدثنا حجاج ، قال : حدثنا حماد ، قال: أخبرنا موسى بن سالم أبو جَهْضم ، مولى ابن عباس ، قال : كتب ابن عباس إلى أبى الجَلْدِ يسألهُ عن الرعد ، فقال : الرعد مَلك [1] .

(١) الخبر ٤٣٤ – هذا إسناد منقطع : موسى بن سالم أبو جهضم : ثقة ، ولكن روايته عن ابن عباس مرسلة . « أبو الجلد » : بفتح الجيم وسكون اللام وآخره دال مهملة ، ووقع فى الأصول هنا ، وفى الروايات التالية « أبو الخلد » بالخاء بدل الجيم ، وهو تصحيف . وأبو الجلد : هو جيلان – بكسر الجيم – بن أبى فروة ، ويقال : ابن فروة الأسدى البصرى ، كما ذكر البخارى فى ترجمته فى الكبير ١ / ٢ / ٢٥٠ . وقال ابن أبى حاتم ١ / ١ / ٥٤٧ : « صاحب كتب التوراة ونحوها » . ثم روى عن أحمد بن حنبل أنه وثقه . وترجمه ابن سعد ٧ / ١ / ١٦١ ، وقال : « أبو الجلد الجونى ، حى من

٤٣٥ – حدثنا المثنى ، قال : حدثنا مسلم بن إبراهيم ، قال : حدثنا عمر بن الوليد الشَّنّى ، عن عكرمة ، قال : الرعدُ ملكٌ يسوق السحاب كما يسوق الراعى الإبل[١] .

٤٣٦ – حدثنى سعد بن عبد الله بن عبد الحكم ، قال : حدثنا حفص بن عمر ، قال : حدثنا الحكَم بن أبان ، عن عكرمة ، قال : كان ابن عباس إذا سمع الرعد قال : سُبحان الذى سَبَّحتَ له . قال : وكان يقول : إن الرَّعد مَلكٌ يَنعَق بالغيث كما ينعَقُ الراعى بغنمه[٢] .

وقال آخرون : إن الرعد ريح تختنق تحت السحاب فتصَّاعد ، فيكون منه ذلك الصوت .

ذكر من قال ذلك :

٤٣٧ – حدثنا أحمد بن إسحق ، قال : حدثنا أبو أحمد الزُّبيرى ، قال : حدثنا بِشر بن إسمعيل ، عن أبى كثير ، قال : كنت عند أبى الجَلد ، إذْ جاءه رسول ابن عباس بكتاب إليه ، فكتب إليه : « كتبتَ تسألنى عن الرَّعد ، فالرعد الريح[٣] »

٤٣٨ – حدثنى إبراهيم بن عبد الله ، قال : حدثنا عِمْران بن مَيسرة ، قال : حدثنا ابن إدريس ، عن الحسن بن الفُرات ، عن أبيه[٤] ، قال : كتب ابن عباس

الأزد ، واسمه : جيلان بن فروة ، وكان ثقة » . وذكره ابن حبان فى الثقات : ١٥٧ ، والدولابى فى الكنى ١ : ١٣٩ ، والزبيدى فى شرح القاموس (جلد) و (جيل) . وذكره الحافظ فى لسان الميزان فى الأسماء ٢ : ١٤٤ ، ووعد بترجمته فى الكنى « أبو الجلد » ، ثم لم يفعل ، وروى عنه الطبرى أثراً فى التاريخ ٢ : ٢٠٣ . وسيأتى فى الخبر : ٤٤٥ أنه «رجل من أهل هجر» .

(١) عمر بن الوليد الشنى أبو سلمة العبدى : ثقة ، وثقه أحمد وابن معين وغيرهما ، وقال أبو حاتم : « ما أرى بحديثه بأساً » . وهو مترجم فى التعجيل : ٣٠٤ ، وابن أبى حاتم ٣ / ١ / ١٣٩ . « الشنى » : بفتح الشين المعجمة ، كما فى المشتبه : ٢٧٩ . ووقع فى المطبوعة بالمهملة ، وهو تصحيف .

(٢) الإسناد ٤٣٦ – سعد بن عبد الله بن عبد الحكم : لم أجد له ترجمة إلا فى كتاب ابن أبى حاتم ٢ / ١ / ٩٢ ، وقال : « سمعت منه بمكة وبمصر ، وهو صدوق » .

(٣) الإسناد ٤٣٧ – هو إسناد مشكل . ما وجدت ترجمة « بشر بن إسمعيل » ، وما عرفت من هو . ثم لم أعرف من « أبو كثير » الراوى عن أبى الجلد . وسيأتى هذا الإسناد مرة أخرى : ٤٤٣ .

(٤) الإسناد ٤٣٨ – عمران بن ميسرة المنقرى : ثقة ، من شيوخ البخارى وأبى داود وأبى زرعة وأبى حاتم . ابن إدريس : هو عبد الله بن إدريس الأودى : ثقة مأمون حجة . الحسن بن الفرات : ثقة ، أخرج له مسلم فى صحيحه . أبوه : فرات بن أبى عبد الرحمن القزاز التميمى ، ثقة ، أخرج له أصحاب الكتب الستة ، ولكن روايته عن ابن عباس منقطعة ، إنما هو يروى عن التابعين .

إلى أبي الجَلد يسأله عن الرعد ، فقال : الرعد ريح[١] .

قال أبو جعفر : فإن كان الرّعد ما ذكره ابن عباس ومجاهد ، فمعنى الآية : أو كصيِّب من السماء فيه ظلمات وصَوتُ رَعد. لأن الرعد إن كان مَلَكاً يسوق السَّحاب ، فغير كائن فى الصيِّب ، لأن الصيِّب إنما هو ما تحدَّر من صَوْب السحاب ، والرعد إنما هو فى جو السماء يَسوق السحاب. على أنه لو كان فيه ثَمَّ لم يكن له صوت مسموع ، لم يكن هنالك رُعب يُرْعَب به أحد[٢] . لأنه قد قيل : إنّ مع كل قطرةٍ من قطر المطر مَلَكاً ، فلا يعدُو الملكُ الذى اسمه « الرعد » ، لو كان مع الصيِّب ، إذا لم يكن مسموعاً صوته ، أن يكون كبعض تلك الملائكة التى تنزل مع القطر إلى الأرض ، فى أن لا رُعب على أحد بكونه فيه . فقد عُلم — إذ كان الأمر على ما وصفنا من قول ابن عباس — أنّ معنى الآية : أو كمثَل غَيث تحدَّر من السماء فيه ظلماتٌ وصوتُ رعدٍ ، إن كان الرعد هو ما قاله ابن عباس ، وأنه استغنى بدلالة ذكر الرعد باسمه على المراد فى الكلام مِنْ ذكر صوته . وإن كان الرعد ما قاله أبو الجَلد ، فلا شىء فى قوله « فيه ظلماتٌ ورَعدٌ » متروك . لأن معنى الكلام حينئذ : فيه ظلمات ورعدٌ الذى هو ما وصفنا صفته . ١١٨/١

وأما البَرْق ، فإن أهل العلم اختلفوا فيه : فقال بعضهم بما : —

٤٣٩ — حدثنا مَطرُ بن محَمد الضَّبّى ، قال : حدثنا أبو عاصم ، — ح — وحدثنى محمد بن بشار ، قال : حدثنى عبد الرحمن بن مهدى ، — ح — وحدثنا أحمد بن إسحق الأهوازى ، قال : حدثنا أبو أحمد الزُّبيرى ، قالوا جميعاً : حدثنا سفيان الثورى ، عن سَلمة بن كُهيل ، عن سعيد بن أشْوَعَ ، عن ربيعة

(١) الأخبار ٤١٩ — ٤٣٨ جميعاً : لم يذكرها ابن كثير ولا السيوطى فى الدر المنثور ، وذكر البغوى فى تفسيره ١ : ٩٩ — ١٠٠ ، بعضها ، والقرطبى ١ : ١٨٧ وما بعدها .

(٢) فى المطبوعة : « على أنه لو كان فيه يمر ، لم يكن له صوت مسموع ، فلم يكن هناك رعب » وهو من تبديل النساخ .

ابن الأبيض ، عن على ، قال : البرق مخاريقُ الملائكة [١] .

٤٤٠ ــ حدثنا أحمد بن إسحق ، قال : حدثنا أبو أحمد الزبيرى ، قال : حدثنا عبد الملك بن الحسين ، عن أبى مالك ، عن السُّدّىّ ، عن ابن عباس : البرقُ مخاريقُ بأيدى الملائكة ، يزْجرون بها السحاب .

٤٤١ ــ وحدثنى المثنى ، قال : حدثنا الحجاج ، قال : حدثنا حماد ، عن المغيرة بن سالم ، عن أبيه ، أو غيره ، أن على بن أبى طالب قال : الرَّعد الملَك ، والبرق ضَرْبه السحابَ بمخراق من حديد .

وقال آخرون : هو سَوطٌ من نور يُزجى به الملكُ السحابَ .

ذكر من قال ذلك :

٤٤٢ ــ حدثت عن المنجاب بن الحارث ، قال : حدثنا بشر بن عُمارة ، عن أبى رَوْق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ، بذلك .

وقال آخرون : هو ماء .

ذكر من قال ذلك :

٤٤٣ ــ حُدِّثنا أحمد بن إسحق الأهوازى ، قال : حدثنا أبو أحمد الزبيرى ، قال : حدثنا بِشر بن إسمعيل ، عن أبى كثِير ، قال : كنت عند أبى الجَلْد ، إذ جاء رسول ابن عباس بكتاب إليه ، فكتب إليه : « كتبت إلىّ تسألنى عن البرق ، فالبرق الماء » .

٤٤٤ ــ حدثنا إبراهيم بن عبد الله ، قال : حدثنا عمران بن مَيسرة ، قال : حدثنا ابن إدريس ، عن الحسن بن الفرات ، عن أبيه ، قال : كتب ابن عباس إلى أبى الجَلد يسأله عن البرق ، فقال : البرق ماء .

---

(١) الإسناد ٤٣٩ ــ سلمة بن كهيل الحضرمى : ثقة معروف ، سعيد بن أشوع : هو سعيد ابن عمرو بن أشوع الكوفى القاضى ، نسب إلى جده . وهو ثقة ، أخرج له الشيخان فى الصحيحين ، ربيعة بن الأبيض ــ الذى روى عن على ــ لم أجد له ترجمة إلا فى كتاب الثقات لابن حبان : ١٨٤ . قال : « ربيعة بن الأبيض ، يروى عن على بن أبى طالب ، روى عنه ابن أشوع » .

المخاريق جمع مخراق : وهو منديل أو نحوه يلوى فيضرب به ، ويلف فيفزع به ، وهو من لعب الصبيان ، ومنه سمى السيف مخراقاً .

٤٤٥ ــ حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا جرير ، عن عطاء ، عن رجل ، من أهل البصرة من قُرَّائهم ، قال : كتب ابن عباس إلى أبي الجلد ــ رجل من أهل هَجَر ــ يسأله عن البرق ، فكتب إليه : «كتبت إلىّ تسألني عن البرق، وإنه من الماء».

وقال آخرون : هو مَصْع مَلَك [١].

٤٤٦ ــ حدثنا محمد بن بشار ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن مهدى، قال : حدثنا سفيان ، عن عثمان بن الأسود ، عن مجاهد ، قال : البرق ، مَصْع مَلَك [٢].

٤٤٧ ــ حدثني المثنى ، قال : حدثنا إسحق، قال : حدثنا هشام ، عن محمد ابن مُسلم الطائفى ، قال : بلغنى أن البرق مَلَكٌ له أربعة أوجه ، وجهُ إنسان ، ووجه ثَور ، ووجه نَسر ، ووجه أسد ، فإذا مَصَع بأجنحته فذلك البرق [٣].

٤٤٨ ــ حدثنا القاسم ، قال: حدثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج ، عن ابن جُريج ، عن وهب بن سليمان ، عن شُعيب الجَبَائى قال : فى كتاب الله : الملائكة حَمَلة العرش ، لكل مَلك منهم وَجه إنسان وثور وأسد ، فإذا حركوا أجنحتهم فهو البرق [٤].

---

(١) المصع : الضرب بالسيف أو السوط أو غيرهما . والمصاع : المجالدة بالسيف . يعنى أن الملك يضرب السحاب بمخراقه .

(٢) الإسناد ٤٤٦ ــ عثمان بن الأسود بن موسى المكى : ثقة ثبت كثير الحديث ، يروى عن مجاهد ، ويروى عنه سفيان الثورى .

(٣) الإسناد ٤٤٧ ــ محمد بن مسلم بن سوسن الطائفى : وثقه ابن معين ، وقال ابن مهدى : « كتبه صحاح » ، وضعفه أحمد بن حنبل ، وأخرج له مسلم فى صحيحه حديثاً واحداً متابعة .

(٤) الأثر ٤٤٨ ــ وهب بن سليمان الجندى ــ بفتح الجيم والنون ــ اليمانى ، قال البخارى فى الكبير ٤ / ٢ / ١٦٩ ــ ١٧٠ : « عن شعيب الجبائى ، قوله ، روى عنه ابن جريج » . ولم أجد له ترجمة عند غيره . شعيب الجبائى : بفتح الجيم والباء الموحدة مخففة ، نسبة إلى« جبأ » ، بوزن « جبل»، وهو جبل فى اليمن قرب الجند ، كما قال ياقوت وغيره . وشعيب هذا ترجمه البخارى فى الكبير ٢/٢/٢١٩ . وترجمه ابن أبى حاتم ٢ / ١ / ٣٥٣ ، قال : « شعيب الجبائى : يمانى ، يروى عن الكتب [يريد الكتب المنسوبة لأهل الكتاب من الأساطير] ، روى عنه سلمة بن وهرام » ، ثم جزم ابن أبى حاتم بأنه

وقال أميةُ بن أبي الصلت :

رَجُلٌ وثورٌ تَحْتَ رِجْلِ يَمِينِه والنَّسْرُ للأخرى ، ولَيْثٌ مُرْصِدُ (١)

٤٤٩ – حدثنا الحسين بن محمد ، قال : حدثنا على بن عاصم ، عن ابن جُريج ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : البرق ملك .

٤٥٠ – وقد حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج ، عن ابن جُريج ، قال : الصواعق مَلَكٌ يضربُ السحابَ بالمخاريق ، يُصيب منه من يشاء (٢) .

قال أبو جعفر : وقد يحتمل أن يكون ما قاله على بن أبي طالب وابن عباس ومجاهد بمعنى واحد . وذلك أن تكون المخاريقُ التي ذكر عليّ رضى الله عنه أنها هي البرق ، هي السياط التي هي من نور ، التي يُزجي بها الملك السحاب ، كما قال ابن عباس . ويكون إزجاء الملك بها السحاب ، مَصْعَه إياه (٣) . وذلك أن المِصَاعَ عند العرب ، أصله : المجالَدَةُ بالسيوف ، ثم تستعمله في كل شيء يُجولد به في حرب وغير حرب ، كما قال أعشى بني ثعلبة ، وهو يصف جَوارِيَ يلعبن بِحَلْيِهنّ ويُجالدْن به (٤) :

١١٩/١

« شعيب بن الأسود » ، ثم روى بإسناده عن زمعة ، عن شعيب بن الأسود ، قال : أجد في كتاب الله » . وله ترجمة في لسان الميزان ٣ : ١٥٠ وقال : « أخباري متروك » . ثم ذكر شيئاً مما لا يقبله العقل من كلامه ، وقال : « ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال : كان قد قرأ الكتب » .

(١) ديوانه : ٢٥ ، وسيأتي في تفسير آية الرعد : ٣٥ (١٣ : ١٠٩ بولاق) . ورواية ديوانه : « تحت يمنى رجله ، والنسر لليسرى » . قال الطبري في الموضع الآخر : « كأنه قال : تحت رجله ، أو تحت رجله اليمنى » . والضمير في قوله : « رجله » ، يعني به إسرافيل ، وذكره في شعره قبل . وفي ديوانه ، وفي الموضع الآخر من الطبري : « زحل » ، كأنه يعني البروج ، ولكن استدلال الطبري هنا واضح ، دال على أن روايته « رجل » .

(٢) الأخبار ٤٣٩ – ٤٥٠ : لم تذكر في ابن كثير ، ولا في الدر المنثور . وانظر البغوي ١ : ٩٩ – ١٠٠ ، والقرطبي ١ : ١٨٨ .

(٣) في المطبوعة : « إزجاء الملك السحاب ، مصعه إياه بها » .

(٤) المجالدة : المضاربة بالسيوف وغيرها في المصارعة والقتال ، من الجلد .

إِذَا هُنَّ نَازَلْنَ أَقْرَانَهُنَّ وَكَانَ الْمِصَاعُ بِمَا فِي الْجُوَنْ [١]

يقال منه : ماصَعه مِصاعاً . وكأن مجاهداً إنما قال : « مَصْعُ ملك » ، إذْ كان السحاب لا يماصع الملك ، وإنما الرعد هو المماصع له ، فجعله مصدراً من مَصَعه يَمصَعه مَصْعاً .

وقد ذكرنا ما فى معنى « الصاعقة » — ما قال شَهر بن حَوشب فيما مضى .

وأما تأويل الآية ، فإن أهل التأويل مُختلفون فيه :

فرُوى عن ابن عباس فى ذلك أقوال : أحدها : ما —

٤٥١ — حدثنا به محمد بن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثنا محمد ابن إسحق ، عن محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت ، عن عكرمة ، أو عن سعيد ابن جبير ، عن ابن عباس : « أو كصيِّب من السماء فيه ظلمات ورَعدٌ وبرقٌ يجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق حَذَرَ الموت » : أى هم من ظُلمات ما هم فيه من الكفر والحذَر من القتل — على الذى هم عليه من الخلاف والتخوف منكم — على مثل ما وصف ، من الذى هو فى ظلمة الصيب ، فجعل أصابعه فى أذنيه من الصواعق حَذَرَ الموت ، يكاد البرق يخطفُ أبصارهم — أى لشدة ضوء الحق — كلما أضاءَ لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ، أى يعرفون الحق ويتكلمون به ، فهم من قولهم به على استقامة ، فإذا ارتكسوا منه إلى الكفر قاموا متحيرين [٢] .

والآخر : ما —

---

(١) ديوانه : ١٥ ، وزعم الطبرى كما ترى أنه أراد جوارى يلعبن بحليهن ويجالدن بها . وقد أخطأ المعنى . وإنما أراد الأعشى ما هو أبلغ . وذلك أن الأقران جمع قرن : وهو الذى يقارنك فى القوة والشجاعة ، وأراد به الرجال ، وينازلن : أراد ما يكون منهن من المداعبة والممارسة إرادة الغلبة على عقول الرجال وعزائمهم. والجون ، جمع جونة : وهى سلة صغيرة مستديرة مغشاة بالأدم يكون فيها الطيب . ويقال أيضاً : « جؤنة وجؤن » بالهمز . وذكر الأعشى المعركة القديمة الدائرة بين الرجال والنساء ، يتخذن الزينة والطيب سلاحاً ، فيتصدين للرجال ابتغاء الظفر والغلبة ، والفتنة التى تصرع الألباب والعزائم ، فيقع الرجال أسرى فى أيديهن .

(٢) الخبر ٤٥١ — ذكره السيوطى فى الدر المنثور بتمامه ١ : ٣٢ — ٣٣ ، ونسبه أيضاً لابن إسحق ، وابن أبى حاتم . وفيه وفى المخطوطة « من الخلاف والتخويف منكم » ونقل ابن كثير بعضه ١ : ١٠٠ .

٤٥٢ ــ حدثني به موسى بن هرون، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السُّدّيّ في خبر ذكره، عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس ــ وعن مُرّة، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، «أو كصيِّب من السماء فيه ظُلماتٌ ورَعدٌ وبرق» إلى «إنّ الله على كل شيء قدير»، أما الصيب فالمطر[1]. كان رجلان من المنافقين من أهل المدينة هَرَبا من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين، فأصابهما هذا المطر الذي ذكر الله، فيه رعدٌ شديد وصواعقُ وبرقٌ، فجعلا كلّما أضاء لهما الصواعقُ جعلا أصابعَهما في آذانهما، من الفَرَق أن تدخل الصواعق في مسامعهما فتقتلهما. وإذا لمع البرق مَشيا في ضوئه[2]، وإذا لم يلمع لم يبصِرا وقاما مكانهما لا يمشيان[3]، فجعلا يقولان: ليتنا قد أصبحنا فنأتيَ محمداً فنضعَ أيدينا في يده. فأصبحا، فأتياه فأسلما، ووضعا أيديهما في يده، وحَسُن إسلامهما. فضرب الله شأن هذين المنافقيْن الخارجيْن مثلاً للمنافقين الذين بالمدينة. وكان المنافقون إذا حضروا مجلسَ النبي صلى الله عليه وسلم جعلوا أصابعهم في آذانهم، فَرَقاً من كلام النبي صلى الله عليه وسلم، أن يَنزِل فيهم شيء أو يُذكَروا بشيء فيقتَلوا، كما كان ذانك المنافقان الخارجان يجعلان أصابعهما في آذانهما، وإذا أضاء لهم مشوا فيه. فإذا كثرت أموالهم، ووُلد لهم الغلمان[4]، وأصابوا غنيمةً أو فتحاً، مشوْا فيه، وقالوا: إن دين محمد صلى الله عليه وسلم دينُ صدق. فاستقاموا عليه، كما كان ذانك المنافقان يمشيان، إذا أضاء لهم البرق مشوا فيه، وإذا أظلم عليهم قاموا[5]. فكانوا

(١) في المطبوعة: «وأما الصيب والمطر»، وهو خطأ.

(٢) في الأصول: «مشوا»، وصححناه من الدر المنثور والشوكاني.

(٣) في الأصول: «قاما مكانهما» بغير واو، وفي إحدى النسخ المخطوطة: «فقاما مكانهما»، واتفقت سائر الأصول وما نقل في الدر المنثور والشوكاني على حذف الفاء، والجملة لا تستقيم، فجعلناها «وقاما»، وهو صواب العبارة.

(٤) في الدر المنثور: «وولدهم، وأصابوا . . .»، وفي الشوكاني: «وأولادهم وأصابوا . . .»

(٥) في المخطوطة: «إذا أضاء لهما مشيا، وإذا أظلم عليهما قاما». وفي الدر المنثور: «يمشيان

إذا هلكت أموالهم ، ووُلد لهم الجوارى ، وأصابهم البلاء[١] ، قالوا : هذا من أجل دين محمد . فارتدوا كفاراً ، كما قام ذانك المنافقان حين أظلم البرق عليهما[٢] .

والثالث : ما —

٤٥٣ — حدثنى به محمد بن سعد ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنى عمى ، عن أبيه ، عن جده ، عن ابن عباس : « أو كصيِّب من السماء » ، كمطر ، « فيه ظلمات ورعدٌ وبرقٌ » إلى آخر الآية ، هو مَثل المنافق فى ضوء ما تكلّم بما معه من كتاب الله وعمل ، مُراءاةً للناس ، فإذا خلا وحده عمل بغيره . فهو فى ظلمة ما أقام على ذلك . وأما الظلماتُ فالضلالةُ ، وأما البرقُ فالإيمان ، وهم أهل الكتاب .

إذا أضاء بهما البرق ، وإذا أظلم عليهم قاموا » ، وفى الشوكانى : « يمشيان إذا أضاء لهم البرق ، وإذا أظلم عليهم قاموا » ، وأجودهن ما فى المخطوطة ، وما فى المطبوعة .

(١) فى الدر المنثور والشوكانى : « إذا هلكت أموالهم وأولادهم وأصابهم البلاء » .

(٢) الحديث ٤٥٢ — نقل فى الدر المنثور ١ : ٣٢ ، والشوكانى ١ : ٣٦ — ٣٧ ، وسيأتى فى ص ٣٥٤ قول الطبرى عن هذا الحديث وعن إسناده : « ولست أعلمه صحيحاً ، إذ كنت بإسناده مرتاباً . » وانظر ما كتبه أخى السيد أحمد محمد شاكر فى هذا الإسناد فيما مضى فى الخبر رقم : ١٦٨ .

ويقول أحمد محمد شاكر عفا الله عنه : وحق لأبى جعفر رحمه الله أن يرتاب فى إسناده . فإن هذا الإسناد فيه تساهل كثير ، من جهة جمع مفرق التفاسير عن الصحابة فى سياق واحد ، تجمعه هذه الأسانيد ، كما بينا آنفاً . فإذا كان الأمر فى تفسير معنى آية ، كان سهلا ميسوراً قبوله ، إذ يكون رأياً أو آراء لبعض الصحابة فى معنى الآية ، وما فى ذلك بأس . أما إذا ارتفع الخبر إلى درجة الحديث ، بالإخبار عن واقعة معينة أو وقائع ، كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من أسباب لنزول بعض الآيات ، أو نحو ذلك ، مما يلحق بالحديث المرفوع لفظاً أو حكماً — كان قبول هذا الإسناد — إسناد تفسير السدى — محل نظر وارتياب . إذ هو رواية غير معروف مصدرها معرفة محددة : أى هؤلاء الذى قال هذا ؟ وأيهم الذى عبر عنه باللفظ الذى جاء به ؟ نعم ، إن ظاهره أنه عن الصحابة : إما ابن عباس ، وإما ابن مسعود ، وإما «ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم » — فقد يقول قائل : إن مرجع الرواية فيه إلى الصحابة ، وسواء أعرف الصحابى الراوى أم أبهم اسمه ، فإن ذلك لا يخرجه عن رواية الصحابة ، وجهالة الصحابى لا تضر ؟ ولكن سياق هذه الروايات المطولة المفصلة ، فى التفسير وفى الحوادث المتعلقة بأسباب النزول ، مثل الرواية التى هنا فى هذا الموضع ، مع إعراض أئمة الحديث ، الذين خرجوا الروايات الصحيحة ، والروايات المقبولة مما هو دون الصحيح — عن إخراج هذه الرواية ونحوها ، وإعراض مؤرخى السيرة عن روايتها أيضاً ، كل أولئك يوجب الريبة فى اتصال مثل هذه الرواية ، وفى الجزم بنسبتها إلى الصحابة . إذ لعلها مما أدرج فى الرواية أثناء الحديث بها . والاحتياط فى نسبة الحديث المرفوع وما فى حكمه واجب .

وإذا أظلم عليهم ، فهو رجلٌ يأخذ بطرف الحق لا يستطيع أن يُجاوزه[١] . ١٢٠/١

والرابع : ما —

٤٥٤ — حدثني به المثنى ، قال : حدثنا عبد الله بن صالح ، قال : حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « أو كصيِّب من السماء » ، وهو المطر ، ضرب مَثله في القرآن يقول : « فيه ظلمات » ، يقول : ابتلاء ، «ورعد» يقول : فيه تخويف ، « وبرق» ، « يكاد البرق يخطف أبصارهم»[٢] ، يقول : يكاد محكم القرآن يَدُلّ على عورات المنافقين ، «كلما أضاء لهم مَشوا فيه » . يقول : كلما أصابَ المنافقون من الإسلام عِزًّا اطمأنوا ، وإن أصابَ الإسلام نكبةٌ قاموا ليرجعوا إلى الكفر[٣] ، يقول : « وإذا أظلم عليهم قاموا » ، كقوله : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ ، فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ ، خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ ، ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ [سورة الحج : ١١][٤] .

ثم اختلف سائر أهل التأويل بعدُ في ذلك ، نظيرَ ما روى عن ابن عباس من الاختلاف :

٤٥٥ — فحدثني محمد بن عمرو الباهلي ، قال : حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ابن مَيْمون ، عن ابن أبي نَجيح ، عن مجاهد ، قال : إضاءة البرق وإظلامُه ، على نحو ذلك المثَل .

٤٥٦ — حدثني المثنى ، قال : حدثنا أبو حُذيفة ، قال : حدثنا شِبْل ، عن ابن أبي نَجيح ، عن مجاهد ، مثلَه .

---

(١) الخبر ٤٥٣ — في الدر المنثور ١ : ٣٢ ، والشوكاني ١ : ٣٧ ، مع اختلاف يسير في اللفظ .

(٢) في الدر المنثور والشوكاني : « رعد وبرق — تخويف ».

(٣) في المطبوعة : « قالوا رجعوا إلى الكفر » ، وهو خطأ محض .

(٤) الخبر ٤٥٤ — في الدر المنثور ١ : ٣٢ ، والشوكاني ١ : ٣٦ ، وبعضه في تفسير ابن كثير ١ : ١٠٠ .

٤٥٧ – حدثنا عمرو بن على ، قال : حدثنا أبو عاصم ، قال : حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نَجيح ، عن مجاهد ، مثله .

٤٥٨ – وحدثنا بشر بن معاذ ، قال حدثنا يزيد بن زُرَيع ، عن سعيد ، عن قتادة ، فى قول الله : «فيه ظلماتٌ ورعدٌ وبرقٌ» إلى قوله « وإذا أظلم عليهم قاموا» ، فالمنافق إذا رأى فى الإسلام رخاءً أو طمأنينة أو سَلوة من عَيش قال : أنا معكم وأنا منكم ، وإذا أصابته شَديدةٌ حَقحقَ والله عندها ، فانقُطعَ به ، فلم يصبر على بلائها ، ولم يَحتسب أجرَها ، ولم يَرْجُ عاقبتها[1] .

٤٥٩ – وحدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا مَعمر ، عن قتادة : « فيه ظلمات ورعد وبرق » ، يقول : أجبنُ قوم[2] ، لا يسمعون شيئاً إلا إذا ظنوا أنهم هالكون فيه حَذراً من الموت ، والله مُحيطٌ بالكافرين . ثم ضرب لهم مَثلا آخر فقال : « يكادُ البرقُ يخطف أبصارَهم كلما أضاء لهم مشوا فيه » ، يقول : هذا المنافق ، إذا كثر ماله ، وكثرت ماشيته ، وأصابته عافية قال : لم يُصبنى منذُ دخلت فى دينى هذا إلاّ خيرٌ . « وإذا أظلم عليهم قاموا » يقول : إذا ذهبت أموالهم ، وهلكت مواشيهم ، وأصَابهم البلاءُ ، قاموا متحيرين[3] .

٤٦٠ – حدثنى المثنى ، قال : حدثنا إسحق بن الحجاج ، عن عبد الله بن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس : « فيه ظلمات ورعد وبرق » ، قال : مَثَلُهم

---

(١) الأثر ٤٥٨ – فى الدر المنثور ١ : ٣٣ ، وهو جزء من أثر قتادة بتمامه ، ونصه هناك : « فإذا رأى المنافق من الإسلام طمأنينة وعافية ورخاء وسلوة عيش ، قالوا : إنا معكم ومنكم . وإذا رأى من الإسلام شدة وبلاء ، فقحقح عند الشدة ، فلا يصبر لبلائها ، ولم يحتسب أجرها ، ولم يرج عاقبتها » . وقوله فى الدر المنثور « قحقح » ، أظنه خطأ ، وإنما هو حقحق كما فى أصول الطبرى . والحقحقة : أرفع السير وأتعبه للظهر . يريد أنه يسرع إسراعاً فى حيرته حتى يهلكه التعب ، وذلك أن المنافق لا يصبر على البلوى صبر المؤمن الراضى بما شاء الله وقدر . وقوله « فانقطع به » بالبناء للمجهول يقال للدابة وللرجل « قطع به وانقطع به » بالبناء للمجهول ، إذا عجز فلم ينهض ، وأتاه أمر لا يقدر على أن يتحرك معه ، وانقطع رجاؤه . وفى المخطوطة « فتقطع به » وليست بشىء . وفى المطبوعة : « وإذا أصابته شدة » .

(٢) فى المطبوعة : « أخبر عن قوم » ، وهو كلام بلا معنى .

(٣) الأثر ٤٥٩ – لم أجده بلفظه ، وأثر قتادة فى الدر المنثور ١ : ٣٣ شبيه به فى المعنى دون اللفظ .

كمثل قوم ساروا فى ليلة مظلمة ، ولها مطر ورَعد وبرق على جادَّة ، فلما أبرقت أبصرُوا الجادَّة فمضوا فيها ، وإذا ذهب البرق تحيَّروا . وكذلك المنافق ، كلما تكلم بكلمة الإخلاص أضاء له ، فإذا شك تحيَّر ووقع فى الظلمة ، فكذلك قوله : « كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا » ، ثم قال : فى أسماعهم وأبصارهم التى عاشوا بها فى الناس ، « ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم » .

قال أبو جعفر :

٤٦١ — حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثنا أبو تميلة ، عن عُبيد بن سليمان الباهلى ، عن الضحاك بن مُزَاحم ، « فيه ظلمات » ، قال : أما الظلمات فالضلالة ، والبرق الإيمان[1] .

٤٦٢ — حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال حدثنى عبد الرحمن ابن زيد ، فى قوله : « فيه ظلمات ورَعد وبرق » ، فقرأ حتى بلغ : « إنّ الله على كل شىء قدير » ، قال : هذا أيضاً مَثلٌ ضربه الله للمنافقين ، كانوا قد استناروا بالإسلام ، كما استنارَ هذا بنور هذا البرق .

٤٦٣ — حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثنى حجاج ، قال : قال ابن جُريج : ليس فى الأرض شىء سمعه المنافق إلا ظنّ أنه يُراد به ، وأنه الموتُ ، كراهيةً له — والمنافق أكرهُ خلق الله للموت — كما إذا كانوا بالبَراز فى المطر ، فرُّوا من الصواعق[2] .

٤٦٤ — حدثنا عمرو بن على ، قال : حدثنا أبو معاوية ، قال : حدثنا ابن جُريج ، عن عطاء ، فى قوله : « أو كصَيِّب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق » ، قال : مثَل ضُرِبَ للكافر[3] . ١٢١/١

(١) الأثر ٤٦١ — فى الأصول « أبو نميلة » بالنون ، وهو خطأ ، والصواب « أبو تميلة » بالتاء مصغراً ، وهو يحيى بن واضح ، كما مضى فى : ٣٩٢ .

(٢) فى المخطوطة : « كما إذ كانوا بالبر فى المطر . . . » ، وهو شبيه بالصواب . والبراز : الفضاء من الأرض البعيد الواسع ، ليس به شجر ولا غيره مما يستتر به .

(٣) الآثار ٤٦٠ — ٤٦٤ : لم أجدها فى مكان .

وهذه الأقوال التى ذكرنا عمن رويناها عنه ، فإنها — وإن اختلفت فيها ألفاظ قائليها — متقاربات المعانى ، لأنها جميعاً تُنبئ عن أن الله ضَرَب الصيِّب لظاهرِ إيمان المنافق مَثلا ، ومَثَّلَ ما فيه من ظلمات لضلالته ، وما فيه من ضياء برقٍ لنور إيمانه [١]؛ وإتقاءه من الصواعق بتصيير أصابعه فى أذنيه ، لضَعف جَنانه ونَخْبِ فؤاده من حُلول عقوبة الله بساحته [٢] ؛ ومَشيَه فى ضوء البرق لاستقامته على نور إيمانه ؛ وقيامَه فى الظلام ، لحيرته فى ضلالته وارتكاسه فى عَمَهه [٣] .

فتأويل الآية إذاً — إذْ كان الأمر على ما وصفنا — : أو مَثَلُ ما استضاء به المنافقون — من قيلهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين بألسنتهم : آمنا بالله وباليوم الآخر وبمحمد وما جاء به ، حتى صار لهم بذلك فى الدنيا أحكامُ المؤمنين ، وهم — مع إظهارهم بألسنتهم ما يُظهرون — بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله وباليوم الآخر ، مكذِّبون ، ولخلاف ما يُظهرون بالألسُن فى قلوبهم معتقدون ، على عمًى منهم ، وجهالة بما هم عليه من الضلال ، لا يدرون أىّ الأمرين اللذين قد شَرَعا لهم [فيه] الهداية [٤] : أفى الكفر الذى كانوا عليه قبل إرسال الله محمداً صلى الله عليه وسلم بما أرسله به إليهم ، أم فى الذى أتاهم به محمد صلى الله عليه وسلم من عند ربهم ؟ فهم من وعيدِ الله إياهم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم وَجِلون ، وهم مع وَجلهم من ذلك فى حقيقته شاكُّون ، فى قلوبهم مَرَض فزادهمُ الله مَرَضاً . كمثل غَيثٍ سرَى ليلاً فى مُزنة ظلماء

---

(١) فى المخطوطة : « بضلالته . . . بنور إيمانه » .

(٢) فى المطبوعة : « وتحير فؤاده » . والنخب : الجبن وضعف القلب . ورجل نخب ونخيب ومنخوب الفؤاد : جبان لا خير فيه ، كأنه منتزع الفؤاد ، فلا فؤاد له .

(٣) فى المطبوعة : « باستقامته . . . بحيرته فى ضلالته . . . » .

(٤) فى المخطوطة : « سرعا » غير واضحة ولا منقوطة . ولعل الصواب « شرعا » من قولهم شرعت الإبل الماء : أى دخلته وخاضت فيه لتشرب منه . والمنافق يخوض فى الإيمان بلسانه وفى الكفر بقلبه . وزدت ما بين القوسين ليستقيم المعنى . وفى المطبوعة بعد : « الهداية فى الكفر الذى كانوا عليه» ، بغير ألف الاستفهام ، وهو خطأ لا يستقيم .

وليلة مظلمة [١] ، يحدوها رعدٌ ، ويستطير فى حافاتها برقٌ شديد لمعانه [٢] ، كثير خَطرانه [٣] ، يكادَ سنا برقه يَذهب بالأبصار ويختطفها من شدة ضيائه ونور شعاعه ، وينهبط منها تارات صواعقُ ، تكاد تَدَع النفوس من شدة أهوالها زَواهق .

فالصيِّب مَثلٌ لظاهر ما أظهر المنافقون بألسنتهم من الإقرار والتصديق ، والظلمات التى هى فيه لظُلمات ما هم مستبطنون من الشك والتكذيب ومرض القلوب . وأما الرعدُ والصواعق ، فلِما هم عليه من الوَجَل من وعيد الله إياهم على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فى آى كتابه ، إما فى العاجل وإما فى الآجل ، أنْ يحلّ بهم ، مع شكهم فى ذلك : هل هو كائن أم غير كائن ؟ وهل له حقيقة أم ذلك كذبٌ وباطلٌ ؟ — مَثلٌ [٤] . فهم من وَجلهم ، أن يَكون ذلك حَقًّا ، يتقونه بالإقرار بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم بألسنتهم ، مخافةً على أنفسهم من الهلاك ونزول النَّقِمات [٥] . وذلك تأويل قوله جل ثناؤه « يجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق حَذَر الموت » ، يعنى بذلك : يتقون وَعيدَ الله الذى أنزله فى كتابه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ، بما يبدونه بألسنتهم من ظاهر الإقرار ، كما يتّقى الخائف أصواتَ الصواعق بتغطية أذنيه وتصيير أصابعه فيها ، حَذَراً على نفسه منها .

وقد ذكرنا الخبرَ الذى رُوى عن ابن مسعود وابن عباس أنهما كانا يقولان : إن المنافقين كانوا إذا حضروا مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم أدخلوا أصابعهم

(١) فى المطبوعة : « وليل مظلمة » ، وهو خطأ بين .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « يحذوها » بالذال المعجمة ، وهو خطأ . وإنما هو من حداء السائق بإبله : وهو غناؤه لها وزجره إياها ، وهو يسوقها . جعل صوت الرعد حداء للسحاب . واستطار البرق : سطع وشق السحاب وانتشر فى جوانب الغمام .

(٣) فى المخطوطة : « خطوانه » غير منقوطة ، وهو تحريف . من قولهم خطر بسيفه أو سوطه يخطر خطراناً : إذا رفعه مرة ووضعه أخرى ، شبه شقائق البرق بالسوط يلمع مرة ويخفى أخرى .

(٤) قوله « مثل » خبر مبتدأ محذوف ، فسياق الجملة كما ترى : أما الرعد والصواعق ، فمثل لما هم عليه من الوجل . . .

(٥) النقمات : جمع نقمة مثل كلمات وكلمة ، وهى العقوبات .

فى آذانهم فرَقاً من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينزل فيهم شىء ، أو يذكروا بشىء فيقتلوا . فإنْ كان ذلك صحيحاً — ولست أعلمه صحيحاً ، إذ كنت بإسناده مُرتاباً — فإنّ القولَ الذى رُوى عنهما هو القول[1] . وإن يكن غيرَ صحيح ، فأولى بتأويل الآية ما قلنا ، لأن الله إنما قصّ علينا من خَبرهم فى أول مُبتدأ قصتهم[2] : أنهم يُخادعون الله ورسوله والمؤمنين بقولهم : آمنا بالله وباليوم الآخر ، مع شكّ قلوبهم ومَرَض أفئدتهم فى حقيقة ما زَعموا أنهم به مؤمنون ، مما جاءهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند ربهم . وبذلك وَصَفهم فى جميع آى القرآن التى ذكرَ فيها صفتهم . فكذلك ذلك فى هذه الآية . ١٢٢/١

وإنما جَعل اللهُ إدخالهم أصابعهم فى آذانهم مثلاً لاتّقائهم رسولَ الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بما ذكرنا أنهم يَتّقونهم به ، كما يتّقى سامعُ صَوتِ الصاعقة بإدخال أصابعه فى أذنيه . وذلك من المثَل نظيرُ تمثيل الله جل ثناؤه ما أنزَل فيهم من الوعيد فى آى كتابه بأصوات الصواعق. وكذلك قوله «حَذَرَ الموت» ، جعله جلّ ثناؤه مثلا لخوفهم وإشفاقهم من حلول عاجل العقاب المهلِكهم الذى تُوُعِّدوه بساحتهم[3]، كما يجعل سامعُ أصوات الصواعق أصَابعه فى أذنيه ، حَذَرَ العطب والموت على نفسه ، أنْ تزهق من شدتها .

وإنما نصَب قوله « حَذَرَ الموت » على نحو ما تنصب به التكرمة فى قولك: «زُرْتك تَكرمةً لك» ، تريد بذلك: من أجل تكرمتك ، وكما قال جلّ ثناؤه، ﴿ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً ﴾ [سورة الأنبياء : ٩٠] على التفسير للفعل[4] .

وقد رُوى عن قتادة أنه كان يتأول قوله: « حَذَرَ الموت » ، حذراً من الموت .

---

(١) انظر الحديث رقم : ٤٥٢ والتعليق عليه .

(٢) فى المطبوعة : « قصصهم » ، ولا بأس بها . وبعد ذلك فى المخطوطة : « أنهم عارفون يخادعون الله . . . » ، ولا معنى لإقحام قوله : « عارفين » .

(٣) فى المطبوعة : « العقاب المهلك . . . » بدلوا لفظ الطبرى ، ليوافق ما اعتادوه من الكلام .

(٤) قوله « على التفسير للفعل » ، أى أنه مفعول لأجله .

٤٦٥ – حدثنا بذلك الحسن بن يحيى ، قال : حدثنا عبد الرزاق ، قال : أنبأنا مَعْمَر ، عنه .

وذلك مذهب من التأويل ضعيف ، لأن القوم لم يجعلوا أصابعهم فى آذانهم حَذَراً من الموت ، فيكون معناه ما قال إنه يراد به[1] : حَذَراً من الموت ، وإنما جعلوها من حِذَار الموت فى آذانهم .

وكان قتادةُ وابنُ جُريج يتأوّلان قوله : « يجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق حَذَرَ الموت » ، أن ذلك من الله جلّ ثناؤه صفةٌ للمنافقين بالهلع وضعف القلوب وكراهة الموت ، ويتأولان فى ذلك قوله : ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ [سورة المنافقون : ٤] .

وليس الأمر فى ذلك عندى كالذى قالا . وذلك أنه قد كان فيهم من لا تُنكر شجاعته ولا تُدفع بسالته ، كقُزْمان ، الذى لم يَقم مقامه أَحدٌ من المؤمنين بأُحُد ، أو دونه[2] . وإنما كانت كراهتُهم شُهود المشاهدِ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتركُهم مُعاونته على أعدائه ، لأنهم لم يكونوا فى أديانهم مُستبصرين ، ولا برسول الله صلى الله عليه وسلم مصدِّقين ، فكانوا للحضور معه مَشاهدَه كارهين ، إلا بالتخذيل عنه[3] . ولكن ذلك وَصفٌ من الله جل ثناؤه لهم بالإشفاق من حُلول عقوبة الله بهم على نفاقهم ، إما عاجلا وإما آجلاً . ثم أخبر جل ثناؤه أنّ

---

(١) فى المطبوعة « مراد به » ، وهما سواء .

(٢) هذه الجملة فى المخطوطة هكذا : « كقزمان الذى لم يقم مقامه من المؤمنين كثير أحد ودونه » وهى عبارة مبهمة . وقد أثبت ما فى المطبوعة ، وجعلت « ودونه » ، « أو دونه » ليستقيم المعنى . ويدل على ذلك أن عدة الذين قتلوا يوم أحد من المشركين اثنان وعشرون رجلا ، قتل قزمان وحده منهم عشرة ، وقتل على بن أبى طالب أربعة ، وقتل حمزة بن عبد المطلب ثلاثة ، وقتل عاصم ابن ثابت بن الأقلح رجلين ، وقتل سعد بن أبى وقاص رجلا واحداً . وأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل رجلا صبراً ، وقتل آخر بيده صلى الله عليه وسلم . وقزمان حليف بنى ظفر ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنه لمن أهل النار . فلما أبلى يوم أحد ، قيل له : أبشر ! قال : بماذا أبشر ؟ فوالله ما قاتلت إلا عن أحساب قومى ! ولولا ذلك ما قاتلت . ولما اشتدت به جراحته وآذته ، أخذ سهماً من كنانته فقتل به نفسه .

(٣) التخذيل : حمل الرجل على خذلان صاحبه ، وتثبيطه عن نصرته .

المنافقين — الذين نعتهم الله النعتَ الذى ذكر ، وضرب لهم الأمثال التى وَصَف ، وإن اتقوْا عقابه ، وأشفقوا عذابه إشفاق الجاعل فى أذنيه أصابعه حِذَارَ حُلول الوعيد الذى توعدهم به فى آى كتابه — غيرُ مُنْجيهم ذلك من نزوله بعَقْوَتهم[1] ، وحُلوله بساحتهم ، إما عاجلاً فى الدنيا ، وإما آجلاً فى الآخرة ، للذى فى قلوبهم من مَرَضها ، والشكّ فى اعتقادها ، فقال : « والله مُحيطٌ بالكافرين » ، بمعنى جامِعُهم ، فمُحلٌّ بهم عُقوبته .

وكان مجاهدٌ يتأول ذلك كما : —

٤٦٦ — حدثنى محمد بن عمرو الباهلى ، قال : حدثنا أبو عاصم . عن عيسى ابن ميمون ، عن عبد الله بن أبى نَجيح ، عن مجاهد ، فى قول الله : « والله محيط بالكافرين » ، قال : جامعهم فى جهنم[2] .

وأما ابن عباس فروى عنه فى ذلك ما : —

٤٦٧ — حدثنى به ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن محمد ابن أبى محمد مولى زيد بن ثابت ، عن عكرمة ، أو عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « والله مُحيط بالكافرين » ، يقول : الله منزلٌ ذلك بهم من النِّقمة[3] .

٤٦٨ — حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، فى قوله : « والله محيط بالكافرين » ، قال : جامِعُهم .

١٢٣/ ثم عاد جل ذكره إلى نعت إقرار المنافقين بألسنتهم ، والخبر عنه وعنهم وعن نفاقهم ، وإتمام المثل الذى ابتدأ ضربَه لهم ولشكّهم ومَرَض قلوبهم ، فقال : « يكاد البرق » ، يعنى بالبرق ، الإقرارَ الذى أظهروه بألسنتهم بالله وبرسوله وما جاء به من عند ربهم . فجعل البرقَ له مثلاً ، على ما قدّمنا صفته .

---

(١) فى المطبوعة : « بعقوبتهم » ، وفى بعض المخطوطات : « بعقولهم » ، وكلتاهما خطأ محض . والعقوة : ساحة الدار ، وما كان حولها وقريباً منها .

(٢) الأثر ٤٦٦ — من تمام أثر فى الدر المنثور ١ : ٣٣ .

(٣) الخبر ٤٦٧ — من تمام خبر فى الدر المنثور ١ : ٣٢ — ٣٣ .

« يَخطفُ أبصَارهم » ، يعنى : يذهب بها ويستلبُها ويلتمعها من شدة ضيائه ونُور شُعاعه .

٤٦٩ــ كما حُدِّثت عن المنجاب بن الحارث ، قال : حدثنا بشر بن عُمارة ، عن أبي رَوْق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ، فى قوله : « يكاد البرقُ يخطف أبصارهم » ، قال : يلتمِعُ أبصارَهم ولمّا يفعل[1] .

قال أبو جعفر : والخطف السلب ، ومنه الخبر الذى روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن الخطْفة ، يعنى بها النُّهبة[2] . ومنه قيل للخُطاف الذى يُخرج به الدلو من البئر خُطَّاف ، لاختطافه واستلابه ما عَلق به ، ومنه قول نابغة بنى ذُبيان :

خَطَاطِيفُ حُجْنٌ فِى حِبَالٍ متينةٍ تَمُدُّ بها أيدٍ إلَيْك نَوَازِعُ[3]

---

(١) الخبر ٤٦٩ — لم أجده . والتمع البصر أو غيره : اختلسه واختطفه وذهب به . ومنه الحديث : « إذا كان أحدكم فى الصلاة ، فلا يرفع بصره إلى السماء يلتمع بصره » ، أى يختلس .

(٢) الذى ذكره ابن الأثير فى النهاية أن الخطفة : ما اختطف الذئب من أعضاء الشاة وهى حية ، لأن كل ما أبين من حى فهو ميت ، وذلك أن النهى عن الخطفة كان لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، رأى الناس يجبون أسنمة الإبل وأليات الغنم ويأكلونها . قال : والخطفة المرة الواحدة من الخطف ، فسمى بها العضو المختطف ، وأما النهبة والنهى ، فاسم لما ينهب ، وجاء بيانها فى حديث سنن أبى داود ٣ : ٨٨ « فأصاب الناس غنيمة فانتهبوها ، فقام عبد الرحمن بن سمرة خطيباً ، فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن النهبى ». وفى الباب نفسه من سنن أبى داود عن رجل من الأنصار قال : «خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر ، فأصاب الناس حاجة شديدة وجهد ، وأصابوا غنما فانتهبوها ، فإن قدورنا لتغلى إذ جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى على قوسه ، فأكفأ قدورنا بقوسه ، ثم جعل يرمل اللحم بالتراب ثم قال : إن النهبة ليست بأحل من الميتة » .

(٣) ديوانه : ٤١ ، وقبله البيت المشهور :

فإنّك كالليل الذى هو مدركى وإن خلتُ أن المنتأى عنك واسعُ

خطاطيف : جمع خطاف . وحجن : جمع أحجن ، وهو المعوج الذى فى رأسه عقافة . وقال « تمد بها » ولم يقل : تمدها ، لأنه لم يرد مد الحبال ذوات الخطاطيف ، وإنما أراد اليد التى تمتد بها وفيها الخطاطيف ، لأن اليد هى الذى تتبع الشىء حيث ذهب (انظر ما سيأتى من إدخال الباء على مثل هذا الفعل ص ٣٦٠ س : ٦ — ٩) وقوله « إليك » متعلق بقوله « نوازع» . ونوازع جمع نازع ونازعة ، من قولهم نزع الدلو من البئر ينزعها : جذبها وأخرجها . أى أن هذه الأيدى تجذب ما تشاء إليك ، وترده عليك . والبيت متصل بالذي قبله ،

فجعل ضَوءَ البرق وشدة شُعاع نُوره ، كضوء إقرارهم بألسنتهم بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عند الله واليوم الآخر وشُعاعِ نوره ، مثلاً .

ثم قال تعالى ذكره : «كلما أضاء لهم » ، يعنى أن البرق كلما أضاء لهم ، وجعل البرق لإيمانهم مَثلاً . وإنما أراد بذلك : أنهم كلما أضاء لهم الإيمان ، وإضاءتُه لَهم : أن يروْا فيه ما يُعجبهم فى عاجل دنياهم ، من النُّصرة على الأعداء ، وإصابةِ الغنائم فى المغازى ، وكثْرة الفتوح ومنافعِها ، والثراء فى الأموال ، والسلامةِ فى الأبدان والأهل والأولاد — فذلك إضاءتُه لهم ، لأنهم إنما يُظهرون بألسنتهم ما يُظهرونه من الإقرار ، ابتغاءَ ذلك ، ومدافعةً عن أنفسهم وأموالهم وأهليهم وذَراريهم ، وهم كما وصفهم الله جلّ ثناؤه بقوله : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ ﴾ [سورة الحج : ١١]

ويعنى بقوله « مشوا فيه » ، مشوا فى ضوء البرق . وإنما ذلك مَثلٌ لإقرارهم على ما وصفنا . فمعناه : كلما رأوا فى الإيمان ما يُعجبهم فى عاجل دنياهم على ما وصفنا ، ثبتوا عليه وأقاموا فيه ، كما يمشى السائر فى ظُلمة الليل وظُلمة الصَّيِّب الذى وصفه جل ثناؤه ، إذا برقت فيها بارقةٌ أبصرَ طريقه فيها .

« وإذا أظلم » ، يعنى : ذهب ضوءُ البرق عنهم .

ويعنى بقوله « عليهم » ، على السائرين فى الصيِّب الذى وَصف جل ذكره . وذلك للمنافقين مثَل . ومعنى إظلام ذلك : أنّ المنافقين كلما لم يَرَوْا فى الإسلام ما يعجبهم فى دنياهم — عند ابتلاء الله مؤمنى عباده بالضرَّاء ، وتمحيصه إياهم بالشدائد والبلاء ، من إخفاقهم فى مَغزاهم ، وإدالة عدوّهم منهم [1] ، أو إدبارٍ من

وبيان لقوله « فإنك كالليل الذى هو مدركى » ، أراد تهويل الليل وما يرى فيه ، تتبعه حيث ذهب خطاطيف حجن لا مهرب له منها .

(١) فى المطبوعة « وإنالة عدوهم » ، وهو خطأ . والإدالة : الغلبة ، وهى من الدولة فى الحرب ، وهو أن يهزم الجيش مرة ، ويهزمه الجيش الآخر تارة أخرى . يقال : اللهم أدلنا من عدونا ! أى اللهم اجعل لنا الدولة عليه وانصرنا .

دنياهم عنهم – أقاموا على نفاقهم[١]، وثبتوا على ضلالتهم ، كما قام السائر فى الصيِّب الذى وصف جل ذكره[٢] ، إذا أظلم وخفتَ ضوء البرق ، فحارَ فى طريقه ، فلم يعرف مَنهجه .

* * *

القول فى تأويل قوله : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ﴾

قال أبو جعفر : وإنما خص جل ذكره السمعَ والأبصارَ – بأنه لو شاء أذهبَها من المنافقين دون سائر أعضاء أجسامهم[٣]– للذى جرَى من ذكرها فى الآيتين ، أعنى قوله : « يجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق» ، وقوله: « يكادُ البرق يَخطَفُ أبصارهم كلما أضاء لهم مَشوْا فيه» ، فجرى ذكرها فى الآيتين على وجه المثَل . ثم عقَّب جل ثناؤه ذكر ذلك ،بأنه لو شاء أذْهبه من المنافقين عقوبةً لهم على نفاقهم وكفرهم ، وعيداً من الله لهم ، كما توعَّدهم فى الآية التى قبلها بقوله: « والله مُحيط بالكافرين » ، واصفاً بذلك جل ذكره نفسَه ، أنه المقتدر عليهم ١٢٤/١
وعلى جمعهم ، لإحلال سَخَطه بهم ، وإنزال نِقْمته عليهم ، ومُحذِّرَهم بذلك سَطوته ، ومخوِّفَهم به عقوبته ، ليتقوا بأسَه ، ويُسارعوا إليه بالتوبة .

٤٧٠ – كما حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن محمد بن أبى محمد ، عن عكرمة ، أو عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « ولو شاء

---

(١) فى المطبوعة : « قاموا على نفاقهم » . وهذه أجود .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « كما قام السائرون فى الصيب » ، وهو خطأ ، صوابه من مخطوطة أخرى .

(٣) فى المخطوطة : « دون سائر أجسامهم » .

الله لذَهب بسمعهم وأبصارهم »، لِمَا تركوا من الحق بعد معرفته [١].

٤٧١ – وحدثني المثنى، قال : حدثنا إسحق، قال: حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس، قال : ثم قال – يعني قال الله – في أسماعهم، يعني أسماعَ المنافقين، وأبصارِهم التي عاشوا بها في الناس: « ولو شاءَ الله لذَهب بسمعهم وأبصارهم » [٢].

قال أبو جعفر : وإنما معنى قوله : « لذهب بسمعهم وأبصارهم »، لأذهب سَمعَهم وأبصارَهم. ولكن العرب إذا أدخلوا الباء في مثل ذلك قالوا: ذهبتُ ببصره، وإذا حذفوا الباء قالوا: أذهبتُ بصره. كما قال جل ثناؤه: ﴿ آتِنَا غَدَاءَنَا ﴾ [سورة الكهف : ٦٢]، ولو أدخلت الباء في الغداء لقيل : ائتنا بغدَائنا [٣].

قال أبو جعفر : فإن قال لنا قائل : وكيف قيل: « لذهب بسمعهم » فوحَّد، وقال : « وأبصارهم » فجمع ؟ وقد علمتَ أن الخبر في السمع خبرٌ عن سَمْع جماعة [٤]، كما الخبر عن الأبصار خبرٌ عن أبصار جماعة ؟ [٥]

قيل : قد اختلف أهل العربية في ذلك، فقال بعض نحويي الكوفة : وحَّد السمعَ لأنه عَنَى به المصدرَ وقصَد به الخَرْق، وجمع الأبصار لأنه عَنَى به الأعينَ. وكان بعض نحويي البصرة يزعم : أنّ السمع وإن كان في لفظ واحد، فإنه بمعنى جماعة [٦]. ويحتج في ذلك بقول الله: ﴿لاَ يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ﴾ [سورة إبراهيم : ٤٣]، يريد : لا ترتد إليهم أطرافهم، وبقوله : ﴿ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴾ [سورة القمر : ٤٥]،

---

(١) الخبر ٤٧٠ – من تمام الخبر الذي ساقه في الدر المنثور ١ : ٣٢–٣٣، وقد مضى صدره آنفاً : ٤٥١، ٤٦٧.

(٢) الأثر ٤٧١ – هو من الأثر السالف رقم : ٤٦٠.

(٣) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ١٩. وانظر ما مضى ص ٣٥٧ تعليق : ٣

(٤) في المخطوطة: « أن الخبر بالسمع »، وهذه أجود، وأجودهن « الخبر عن السمع » كما سيأتي في الذي يلي.

(٥) في المطبوعة : « كما الخبر في الأبصار »، والذي في المخطوطة أجود.

(٦) في المخطوطة: « لمعنى جماعة »، وهي صواب جيد.

يراد به أدْبارُهم . وإنما جاز ذلك عندى ، لأن فى الكلام ما يَدُلّ على أنه مُرادٌ به الجمع ، فكان فى دلالته على المراد منه ، وأداء معنى الواحد من السمع عن معنى جماعة ، مُغنياً عن جِماعه[1] . ولو فعل بالبصر نظيرَ الذى فعل بالسمع ، أو فعل بالسمع نظير الذى فعل بالأبصار — من الجمع والتوحيد — كان فصيحاً صحيحاً ، لما ذكرنا من العلة ، كما قال الشاعر :

كُلُوا فِى بَعْضِ بَطْنِكُمُ تَعِفُّوا فَإِنّ زَمَانَنَا زَمَنٌ خَمِيصُ[2]

فوحّد البطن ، والمرادُ منه البطون ، لما وصفنا من العلة .

* * *

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٢٠)

قال أبو جعفر : وإنما وَصف الله نفسه جلّ ذكره بالقدرة على كل شىء فى هذا الموضع ، لأنه حذّر المنافقين بأسه وسطوته ، وأخبرهم أنه بهم مُحيطٌ ، وعلى إذهاب أسماعهم وأبصارهم قَديرٌ . ثم قال : فاتقونى أيُّها المنافقون ، واحذرُوا خِداعى وخداعَ رسولى وأهلِ الإيمان بى ، لا أحِلّ بكم نقمتى ، فإنى على ذلك وعلى غيره من الأشياء قدير . ومعنى « قدير » قادر ، كما معنى « عليم » عالم ، على ما وصفتُ

---

(١) فى المطبوعة : « فكان فيه دلالة على المراد منه ، وأدى معنى الواحد من السمع عن معنى جماعة ، مغنياً عن جماعة » ، وهو كلام لا معنى له . وفى المخطوطة : « ... على المراد منه واوا معنى الواحد ... » ، وقد صححت قراءتها كما ترى . وقوله « مغنياً عن جماعه » أى عن جمعه ، والطبرى يكثر استعمال « جماع » مكان جمع ، كما مضى وكما سيأتى .

(٢) البيت من أبيات سيبويه التى لا يعلم قائلها ، سيبويه ١ : ١٠٨ ، والخزانة ٣ : ٣٧٩ — ٣٨١ ، وانظر أمالى ابن الشجرى ١ : ٢٠٣١١ : ٢٥ ، ٣٨ ، ٣٤٣ ، وروايته : «فى نصف بطنكم». وفى المخطوطة : « تعيشوا » ، مكان « تعفوا » ، وهى رواية ذكرها صاحب الخزانة . وروايتهم جميعاً « فإن زمانكم . . . » .

فيما تقدم من نظائره ، من زيادة معنى فعيل على فاعل فى المدح والذم [١].

* * *

القول فى تأويل قول الله تعالى : ﴿ يَـٰأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : فأمرَ جل ثناؤه الفريقين — اللذين أخبرَ الله عن أحدهما أنه سواءٌ عليهم أأنذروا أم لم يُنذروا أنهم لا يؤمنون [٢]، لطبْعِه على قلوبهم وعلى سمعهم [٣] ، وعن الآخرِ أنه يُخادع اللهَ والذين آمنوا بما يبدى بلسانه من قيله : آمنّا بالله وباليوم الآخر ، مع استبطانه خلافَ ذلك ، ومرض قلبه ، وشكّه فى حقيقة ما يُبدى من ذلك ؛ وغيرهم من سائر خلقه المكلّفين — بالاستكانة ، والخضوع له بالطاعة ، وإفراد الربوبية له والعبادة دون الأوثان والأصنام والآلهة. ١٢٥/١
لأنه جلّ ذكره هو خالقهم وخالقُ مَنْ قبلهم من آبائهم وأجدادهم ، وخالقُ أصنامهم وأوثانهم وآلهتهم . فقال لهم جل ذكره : فالذى خلقكم وخلق آباءكم وأجدادَكم وسائرَ الخلق غيرَكم ، وهو يقدرُ على ضرّكم ونَفعكم — أولى بالطاعة ممن لا يقدر لكم على نَفع ولا ضرّ [٤].

وكان ابن عباس ، فيما رُوى لنا عنه ، يقول فى ذلك نظيرَ ما قلنا فيه ، غيرَ أنه ذُكر عنه أنه كان يقول فى معنى « اعبُدوا ربكم » : وحِّدوا ربكم . وقد دللنا — فيما مضى من كتابنا هذا — على أن معنى العبادة : الخضوعُ لله بالطاعة ،

---

(١) انظر تفسير قوله تعالى : « الرحيم » ، فيما مضى : ص ١٢٦ .
(٢) فى المخطوطة : « أأنذرتهم أم لم تنذرهم » ، وهما سواء فى المعنى .
(٣) فى المطبوعة : « . . . وعلى سمعهم وأبصارهم » ، والصواب حذف « وأبصارهم » ، لأنها غير داخلة فى معنى الطبع ، كما مضى فى تفسير الآية .
(٤) فى المخطوطة : « على ضرر ولا نفع » ، وهما سواء .

والتذلل له بالاستكانة [١]. والذى أراد ابن عباس – إن شاء الله – بقوله فى تأويل قوله : «اعبدوا ربكم» وحِّدوه ، أى أفردُوا الطاعة والعبادة لربكم دون سائر خلقه [٢].

٤٧٢ – حدثنا محمد بن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن محمد بن أبى محمد ، عن عكرمة ، أو عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : قال الله : «يا أيها الناسُ اعبدُوا ربَكم » ، للفريقين جميعاً من الكفار والمنافقين ، أى وَحِّدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم [٣].

٤٧٣ – وحدثنى موسى بن هرون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، عن أسباط ، عن السُّدّىّ فى خبر ذكره ، عن أبى مالك ، وعن أبى صالح ، عن ابن عباس – وعن مُرّة ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم : «يا أيها الناس اعبدُوا ربّكم الذى خَلقكم والذين منْ قبلكم » يقول : خَلقكم وَخلق الذين من قبلكم [٤].

قال أبو جعفر : وهذه الآيةُ من أدلّ دليل على فساد قول من زعم : أنّ تكليف ما لا يطاق إلا بمعونة الله غيرُ جائز ، إلا بَعد إعطاء الله المكلف المعُونةَ على ما كلّفه. وذلك أنّ الله أمرَ من وَصفنا ، بعبادته والتوبة من كفره ، بعد إخباره عنهم أنهم لا يؤمنون ، وأنهم عن ضَلالتهم لا يَرْجعون .

* * *

(١) مضى فى تفسير قوله تعالى « إياك نعبد » ص : ١٦٠ .

(٢) فى المخطوطة « وحدوه له أفردوا . . . » ، وليس لها معنى .

(٣) الخبر ٤٧٢ – فى الدر المنثور ١ : ٣٣ ، وابن كثير ١ : ١٠٥ ، والشوكانى ١ : ٣٨ . وفى الدر والشوكانى : « من الكفار والمؤمنين » ، ووافق ابن كثير أصول الطبرى .

(٤) الخبر ٤٧٣ – فى الدر المنثور ١ : ٣٣ ، ولم ينسب إخراجه لابن جرير . وفى المخطوطة : « خلقكم والذين . . . » .

القول فى تأويل قوله : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (٢١)

قال أبو جعفر : وتأويل ذلك : لعلكم تتقون بعبادتكم ربَّكم الذى خلقكم ، وطاعتِكم إياه فيما أمركم به ونهاكم عنه ، وإفرادكُم له العبادة [١] لتتقوا سَخَطه وغضَبه أن يَحلّ عليكم ، وتكونوا من المتقين الذين رضى عنهم ربهم .

وكان مجاهدٌ يقولُ فى تأويل قوله : « لعلكم تتقون » : تُطيعون .

٤٧٤ــ حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنى أبى ، عن سفيان ، عن ابن أبى نَجيح ، عن مجاهد ، فى قوله : « لعلكم تتقون » ، قالَ : لعلكم تطيعون [٢] .

قال أبو جعفر : والذى أظن أنّ مجاهداً أراد بقوله هذا : لعلكم أنْ تتقوا ربَّكم بطاعتكم إياه ، وإقلاعِكم عن ضَلالتكم .

قال أبو جعفر : فإن قال لنا قائل : فكيف قال جل ثناؤه : « لعلكم تتقون » ؟ أولم يكن عالماً بما يصيرُ إليه أمرُهم إذا هم عبدوه وأطاعُوه ، حتى قال لهم : لعلكم إذا فعلتم ذلك أن تتقوا ، فأخرج الخبر عن عاقبة عبادتهم إياه مخرج الشكّ ؟

قيل له : ذلك على غير المعنى الذى توهَّمتَ ، وإنما معنى ذلك : اعبدُوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم ، لتتقوه بطاعته وتوحيده وإفراده بالربوبية والعبادة [٣] ، كما قال الشاعر :

وَقُلْتُمْ لَنَا : كُفُّوا الحروبَ ، لَعَلَّنَا ... نَكُفُّ ! وَوَثَّقْتُمْ لَنَا كُلَّ مَوْثِقِ [٤]

فَلَمَّا كَفَفْنَا الحَرْبَ كَانَتْ عُهُودُكُمْ ... كَلَمْحِ سَرَابٍ فِى الفَلا مُتَأَلِّقِ [٥]

---

(١) فى المطبوعة : « له بالعبادة » وهو خطأ .

(٢) الأثر ٤٧٤ — فى الدر المنثور ١ : ٣٤ .

(٣) يريد الطبرى أن العرب تستعمل « لعل » مجردة من الشك ، بمعنى لام كى ، كما قال ابن الشجرى فى أماليه ١ : ٥١ .

(٤) لم أعرف قائلهما ، ورواهما ابن الشجرى نقلا عن الطبرى ، فيما أرجح ، فى أماليه ١ : ٥١ .

(٥) رواية ابن الشجرى « فى الملا » . والفلا جمع فلاة : وهى الأرض المستوية ليس فيها شىء والصحراء الواسعة . والملا : الصحراء والمتسع من الأرض — فهما سواء فى المعنى .

يريد بذلك : قلّم لنا كُفُّوا لنكفَّ . وذلك أن « لعل » فى هذا الموضع لو كان شكًّا ، لم يكونوا وثقوا لهم كل موْثق.

* * *

القول فى تأويل قوله : ﴿الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً﴾

وقوله : « الذى جعل لكم الأرض فِراشاً » مردود على « الذى » الأولى فى قوله « اعبدُوا ربكم الذى خلقكم » ، وهما جميعاً من نعت « ربكم » ، فكأنه قال : اعبدُوا ربكم الخالقكُم ، والخالقَ الذين من قبلكم ، الجاعلَ لكم الأرض فراشاً . يعنى بذلك أنه جعل لكم الأرض مهاداً مُوَطَّأً [1] وقراراً يُستقرّ عليها. يُذكِّرُ ربّنا جلّ ذكره — بذلك من قِيله — عبادَهُ نعمَه عندهم وآلاءه لديهم [2]، ليذْكروا أياديَه عندهم ، فينيبوا إلى طاعته — تعطُّفاً منه بذلك عليهم ، ورأفةً منه بهم ، ورحمةً لهم ، من غير ما حاجة منه إلى عبادتهم ، ولكن ليُتمّ نعمته عليهم ولعلهم يهتدون. ١ /١٢٦

٤٧٥ — كما حدثنى موسى بن هرون ، قال : حدثنا عمرو ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدّى فى خبر ذكره ، عن أبى مالك ، وعن أبى صالح ، عن ابن عباس — وعن مرّة [3] ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم : « الذى جعل لكم الأرض فراشاً » فهى فراشٌ يُمشى عليها ، وهى المهاد والقرار [4] .

٤٧٦ — حدثنا بشر بن معاذ ، قال : حدثنا يزيد بن زُريع ، عن سعيد ، عن قتادة : « الذى جعل لكم الأرض فراشاً » ، قال : مهاداً لكم .

٤٧٧ — حدثنى المثنى ، قال : حدثنا إسحق ، عن عبد الله بن أبى جعفر ،

(١) فى المطبوعة : « مهاداً وموطئاً » ، وفى المخطوطة « مهاداً توتطا » ، وكأن الصواب ما أثبتناه . والموطأ : المهيأ الملين الممهد . وسيأتى أن الفراش هو المهاد .

(٢) فى المطبوعة « زيادة نعمه عندهم ، وآلائه لديهم » ، والصواب ما فى المخطوطة . وقوله « عباده » مفعول : « يذكر ربنا . . . » .

(٣) قوله « وعن مرة » ، ساقطة من المطبوعة ، وهذا هو الصواب .

(٤) الخبر ٤٧٥ — فى الدر المنثور ١ : ٣٤ ، والشوكانى ١ : ٣٨ .

عن أبيه ، عن الربيع بن أنس : « الذى جعل لكم الأرض فراشاً » ، أى مهاداً .

* * *

القول فى تأويل قوله : ﴿ والسَّماءَ بِنَاءً ﴾

قال أبو جعفر : وإنما سُميت السماءُ سماءً لعلوها على الأرض وعلى سُكانها من خلقه ، وكل شيء كان فوق شيء آخرَ فهو لما تحته سَمَاءٌ . ولذلك قيل لسقف البيت : سَمَاوةٌ [1] ، لأنه فوقه مرتفعٌ عليه . ولذلك قيل : سَمَا فلان لفلان ، إذا أشرف له وقَصَد نحوه عَالياً عليه ، كما قال الفرزدق :

سَمَوْنَا لِنَجْرَانَ الْيَمَانِى وَأَهْلِهِ ونَجْرَانُ أَرْضٌ لَمْ تَدِنْ مَقَاوِلُهْ [2]

وكما قال نابغة بنى ذُبيانَ :

سَمَتْ لِى نَظْرَةٌ ، فرأيتُ منها تُحَيْتَ الخِدْرِ وَاضِعَةَ القِرَامِ [3]

يريد بذلك : أشرفتْ لى نظرةٌ وَبدت . فكذلك السماء سُميت للأرض : سماءً ، لعلوها وإشرافها عليها .

---

(١) فى المطبوعة « سماؤه » ، وكلتاهما صواب ، سماء البيت ، وسماوته : سقفه .

(٢) ديوانه : ٧٣٥ ، والنقائض : ٦٠٠ . ونجران : أرض فى مخاليف اليمن من ناحية مكة . وذكر نجران ، على لفظه وأصل معناه ، والنجران فى كلام العرب : الخشبة التى يدور عليها رتاج الباب . وديث البعير : ذلله بعض الذل حتى تذهب صعوبته . والمقاول : جمع مقول . والمقول والقيل : الملك من ملوك حمير . يقول : هى أرض عز عزيز ، لم يلق ملوكها ضيما يذلهم ويحنى هاماتهم .

(٣) ديوانه : ٨٦ ، وروايته : « صفحت بنظرة » . وقوله « صفحت » ، أى تصفحت الوجوه بنظرة ، أو رميت بنظرة متصفحاً . والقرام : ستر رقيق فيه رقم ونقوش . والخدر : خشبات تنصب فوق قتب البعير مستورة بثوب ، وهو الهودج . ووضع الشيء : ألقاه . وتحيت : تصغير « تحت » ، وصغر « تحت » ، لأنه أراد أن ستر الخدر بعد وضع القرام لا يبدى منها إلا قليلا ، وهذا البيت متعلق بما قبله وما بعده . وقبله :

فلو كانتْ غَدَاةَ البَيْنِ مَنَّت وقد رَفَعُوا الخُدُورَ على الخِيامِ

صَفَحْتُ بنظرةٍ . . . . . .

. . . . . .

ترائبَ يستضىء الحلىُ فيها كجَمْرِ النارِ بُذِّرَ فى الظَّلَامِ

٤٧٨ – كما حدثني موسى بن هرون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال حدثنا أسباط ، عن السُّدّى فى خبر ذكره ، عن أبى مالك ، وعن أبى صالح ، عن ابن عباس – وعن مُرّة ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم : « والسّماء بناء » ؛ فبناءُ السماء على الأرض كهيئة القبة ، وهى سقف على الأرض[1] .

٤٧٩ – حدثنا بشر بن معاذ ، قال : حدثنا يزيد ، عن سعيد ، عن قتادة فى قول الله : « والسماءَ بناءً » ، قال : جعل السماء سَقفاً لكَ .

وإنما ذكر تعالى ذكره السماءَ والأرض فيما عدّد عليهم من نعمه التى أنعمها عليهم ، لأن منهما أقواتهم وأرزاقهم ومعايشهم ، وبهما قوامُ دُنياهم . فأعلمهم أن الذى خَلقهما وخلق جميع ما فيهما وما هم فيه من النعم ، هو المستحقّ عليهم الطاعةَ ، والمستوجبُ منهم الشكرَ والعبادةَ ، دون الأصنام والأوثان ، التى لا تضرُّ ولا تنفع .

* * *

القول فى تأويل قول الله جلّ ثناؤه : ﴿ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ ﴾

يعنى تعالى ذكره بذلك أنّه أنزل من السماء مطراً ، فأخرج بذلك المطر مما أنبتوه فى الأرض من زرعهم وغَرْسهم ثمرات[2] – رزقاً لهم ، غذاءً وأقواتاً . فنبههم بذلك على قدرته وسُلطانه ، وذكّرهم به آلاءَه لديهم ، وأنه هو الذى خلقهم ، وهو الذى يَرزقهم ويكفُلُهم ، دون من جعلوه له نِدًّا وعِدْلاً من الأوثان والآلهة .

---

(١) الخبر ٤٧٨ – فى الدر المنثور ١ : ٣٤ ، جمعه مع الخبر : ٤٧٥ خبراً واحداً .

(٢) فى المخطوطة : « زرعهم وغروسهم » ، وهما سواء .

ثم زَجرَهم عن أن يجعلوا له نداً ، مع علمهم بأن ذلك كما أخبرهم ، وأنه لا نِدَّ له ولا عِدْل ، ولا لهم نافعٌ ولا ضارٌّ ولا خالقٌ ولا رازقٌ سِواه .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا ﴾

١٢٧/١ قال أبو جعفر : والأنداد جمع نِدّ ، والنِّدّ : العِدْلُ والمِثل ، كما قال حسان ابن ثابت :

أتهجُوه ولَسْتَ له بِنِدٍّ ؟ فَشَرُّكُما لخيرِكُما الفِدَاءُ[1]

يعنى بقوله : « ولستَ له بند » ، لست له بمثْلٍ ولا عِدْلٍ . وكل شىء كان نظيراً لشىء وله شبيهاً فهو له ند[2] .

٤٨٠ — كما حدثنا بشر بن معاذ ، قال : حدثنا يزيد ، عن سعيد ، عن قتادة : « فلا تجعلوا لله أنداداً » ، أى عُدَلاء .

٤٨١ — حدثنى المثنى ، قال : حدثنى أبو حُذيفة ، قال : حدثنا شِبل ، عن ابن أبى نَجيح ، عن مجاهد : « فلا تجعلوا لله أنداداً » ، أى عُدَلاء[3] .

٤٨٢ — حدثنى موسى بن هرون ، قال : حدثنا عمرو ، قال : حدثنا أسباط ، عن السُّدّى ، فى خبر ذكره ، عن أبى مالك ، وعن أبى صالح ، عن ابن عباس — وعن مُرّة ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم : « فلا تجعلوا لله أنداداً » ، قال : أكفاءً من الرجال تطيعونهم فى معصية الله[4] .

---

(١) ديوانه : ٨ ، روايته « بكفء » ، وكذلك فى رواية الطبرى الآتية (١٨ : ٦٩ — ٧٠ بولاق) وقصيدة حسان هذه ، يهاجى بها أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ، قبل إسلامه ، وكان هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢) فى المطبوعة : « كان نظيراً لشىء وشبيهاً » .

(٣) الأثر ٤٨١ — فى الدر المنثور ١ : ٣٥ ، والعدلاء : جمع عديل ، وهو النظير والمثيل ، كالعدل .

(٤) الخبر ٤٨٢ — فى الدر المنثور ١ : ٣٤ — ٣٥ ، والشوكانى ١ : ٣٩ .

٤٨٣ــ حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال : أخبرنا ابن وهب، قال : قال ابن زيد [١] في قول الله : « فلا تجعلوا لله أنداداً » ، قال: الأنداد : الآلهة التي جعلوها معه ، وجعلوا لها مثل ما جعلوا له .

٤٨٤ــ حُدِّثت عن المنجاب، قال : حدثنا بِشر ، عن أبي رَوْق، عن الضحاك ، عن ابن عباس، في قوله: « فلا تجعلوا لله أنداداً » ، قال : أشباهاً [٢] .

٤٨٥ــ حدثني محمد بن سِنان ، قال : حدثنا أبو عاصم ، عن شَبيب، عن عكرمة : « فلا تجعلوا لله أنداداً »، أنْ تقولوا: لولا كلبنا لدَخل علينا اللصّ الدارَ ، لولا كلبنا صَاح في الدار ، ونحو ذلك [٣] .

فنهاهم الله تعالى أن يُشركوا به شيئاً ، وأن يعبدوا غيرَه، أو يتخذوا له نِدًّا وَعِدْلاً في الطاعة ، فقال : كما لا شريك لي في خلقكم، وفي رزقكم الذي أرزقكم وملكي إياكم ، ونعمي التي أنعمتها عليكم [٤] ــ فكذلك فأفردوا لي الطاعة ،

---

(١) في المطبوعة : « ابن يزيد » ، وهو خطأ .

(٢) الخبر ٤٨٤ ــ في الدر المنثور ١ : ٣٤ ، والشوكاني ١ : ٣٩ .

(٣) الأثر ٤٨٥ ــ جاء مثله في خبر عن ابن عباس في ابن كثير ١ : ١٠٥ ، والشوكاني ١ : ٣٩ . وفي المطبوعة : « أي تقولوا : لولا كلبنا. . . » ، وليست بشيء . وفي المخطوطة « ونحو هذا » مكان « ونحو ذلك » . والخبر الذي في ابن كثير ، ساقه مطولا بالإسناد من تفسير ابن أبي حاتم ، من طريق الضحاك بن مخلد ، وهو أبو عاصم النبيل الذي في هذا الإسناد ، عن شبيب ، وهو ابن بشر ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، ولعل الطبري قصر بهذا الإسناد ، لأنه يروي مثل هذه الروايات ، بهذا الإسناد إلى عكرمة ، عن ابن عباس ، كما مضى برقم : ١٥٧ . وعن ذلك إعراض ابن كثير عن نقل رواية الطبري ، واختياره رواية ابن أبي حاتم . وسياق رواية ابن أبي حاتم ــ عن ابن عباس ــ فيها فوائد جمة . ولفظها : « قال : الأنداد ، هو الشرك ، أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ظلمة الليل . وهو أن يقول : والله وحياتك يا فلان ، وحياتي ، ويقول : لولا كلبة هذا لأتانا اللصوص البارحة ، ولولا البط في الدار لأتى اللصوص . وقول الرجل لصاحبه : ما شاء الله وشئت . وقول الرجل : لولا الله وفلان . لا تجعل فيها "فلان" . هذا كله به شرك » . ثم قال ابن كثير : « وفي الحديث : أن رجلا قال لرسول صلى الله عليه وسلم : ما شاء الله وشئت ! قال : أجعلتني لله نداً ؟ ! » . والحديث الذي يشير إليه ابن كثير ، رواه أحمد في المسند بأسانيد صحاح ، عن ابن عباس : ١٨٣٩ ، ١٩٦٤ ، ٢٥٦١ ، ٣٢٤٧ . وكذلك رواه البخاري في الأدب المفرد ص : ١١٦ ونسبه الحافظ ابن حجر في الفتح ١١ : ٤٧٠ للنسائي وابن ماجة .

(٤) في المطبوعة : « ونعمتي » بالإفراد .

وأخلصُوا لىَ العبادة ، ولا تجعلوا لى شريكاً ونِداً من خلقى ، فإنكم تعلمون أن كلّ نعمةٍ عليكم فمنّى [١].

* * *

القول فى تأويل قوله : ﴿ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٢٢)

اختلف أهل التأويل فى الذين عُنُوا بهذه الآية :

فقال بعضهم : عَنَى بها جميع المشركين من مُشركى العرب وأهل الكتاب.

وقال بعضهم : عنى بذلك أهلَ الكتابين ، أهلَ التوراة والإنجيل [٢].

ذكر من قال : عنى بها جميعَ عَبَدَة الأوثان من العرب وكفار أهل الكتابين :

٤٨٦ — حدثنا محمد بن حميد ، قال : حدثنا سلمة بن الفضل ، عن محمد بن إسحق ، عن محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت ، عن عكرمة ، أو عن سعيد ابن جبير ، عن ابن عباس ، قال : نَزَل ذلك فى الفريقين جميعاً من الكفار والمنافقين. وإنما عَنى تعالى ذكره بقوله : « فلا تَجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون » ، أى لا تشركوا بالله غيرَه من الأنداد التى لا تَنفع ولا تضرّ ، وأنتم تعلمون أنه لاربّ لكم يرزقكم غيره ، وقد علمتم أن الذى يدعوكم إليه الرسول من توحيده هو الحق لا شك فيه [٣].

٤٨٧ — حدثنا بشر ، قال : حدثنا يزيد ، عن سعيد ، عن قتادة فى قوله : « وأنتمْ تعلمون » أى تعلمون أنّ الله خَلقكم وخلق السموات والأرض ، ثم تجعلون له أنداداً [٤].

---

(١) فى المطبوعة : « . . . كل نعمة عليكم منى » . وهذه أجود .

(٢) فى المطبوعة : « أهل الكتابين التوراة والإنجيل » .

(٣) الخبر ٤٨٦ — مضى صدره فى رقم : ٤٧٢ ، وتمامه فى ابن كثير ١ : ١٠٥ ، والدر المنثور ١ : ٣٤ ، والشوكانى ١ : ٣٩ .

(٤) الأثر ٤٨٧ — فى الدر المنثور ١ : ٣٥ .

ذكر من قال : عنى بذلك أهلَ الكتابين :

٤٨٨ــ حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن رجل ، عن مجاهد: « فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون » ، أنه إله واحدٌ فى التوراة والإنجيل.

٤٨٩ــ حدثنى المثنى بن إبراهيم ، قال : حدثنا قَبيصة ، قال : حدثنا سفيان ، عن مجاهد ، مثله [(١)].

٤٩٠ــ حدثنى المثنى ، قال : حدثنا أبو حُذيفة ، قال: حدثنا شِبْل ، عن ابن أبى نَجيح ، عن مجاهد: « وأنتم تعلمون » ، يقول: وأنتم تعلمون أنّه لا ندّ له فى التوراة والإنجيل [(٢)].

قال أبو جعفر : وأحسَب أنّ الذى دَعا مجاهداً إلى هذا التأويل، وإضافة ذلك إلى أنه خطاب لأهل التوراة والإنجيل دُون غيرهم ــ الظنُّ منه بالعرب أنها لم تكن تعلم أنّ اللهَ خالقها ورازقها ، بجحودها وحدانيةَ ربِّها، وإشراكها معه فى العبادة غيره . وإنّ ذلك لَقولٌ ! ولكنّ الله جلّ ثناؤه قد أخبرَ فى كتابه عنها أنها كانت تُقر بوحدانيته ، غير أنها كانت تُشرك فى عبادته ما كانت تُشرك فيها ، فقال جل ثناؤه : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللهُ ﴾ [سورة الزخرف : ٨٧] ، وقال : ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّماءِ والأَرْضِ ، أَمْ مَنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ ، وَمَنْ يُخْرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ وَيُخْرِجُ المَيِّتَ مِنَ الحَيِّ ، وَمَنْ يُدَبِّرُ الأَمْرَ ، فَسَيَقُولُونَ اللهُ ، فَقُلْ أَفَلاَ تَتَّقُونَ ﴾ [سورة يونس : ٣١].

١٢٨/١

(١) الإسناد ٤٨٩ ــ قبيصة ، بفتح القاف : هو ابن عقبة بن محمد السوائى الكوفى ، وهو ثقة معروف ، من شيوخ البخارى ، وأخرج له أصحاب الكتب الستة ، تكلم بعضهم فى روايته عن سفيان الثورى ، بأنه يخطئ فى بعض روايته ، بأنه سمع من الثورى صغيراً ، ولكن لم يجرحه البخارى فى الكبير ٤ / ١ / ١٧٧ ، وقال ابن سعد فى الطبقات ٦ : ٢٨١ : « كان ثقة صدوقاً ، كثير الحديث عن سفيان الثورى » . وسأل ابن أبى حاتم (الجرح ٣ / ٢ / ١٢٦) أباه عن قبيصة وأبى حذيفة ، فقال : « قبيصة أجل عندى ، وهو صدوق . لم أر أحداً من المحدثين يأتى بالحديث على لفظ واحد لا يغيره ، سوى قبيصة بن عقبة ، وعلى بن الجعد ، وأبى نعيم ــ فى الثورى » .

(٢) الأثر ٤٩٠ ــ ذكره ابن كثير ١ : ١٠٥ ، والدر المنثور ١ : ٣٥ ، بنحوه .

فالذى هو أولى بتأويل قوله: « وأنتم تعلمون » — إذْ كان ما كان عند العرب من العلم بوحدانيَّة الله ، وأنه مُبدعُ الخلق وخالقهم ورازقهم ، نظيرَ الذى كان من ذلك عند أهل الكتابين ، ولم يكن فى الآية دلالة على أنّ الله جل ثناؤه عنى بقوله: « وأنتم تعلمون » أحدَ الحزبين ، بل مُخرَج الخطاب بذلك عامٌّ للناس كافةً لهم ، لأنه تحدَّى الناس كلهم بقوله: « يا أيها الناس اعبدُوا ربكم » — أن يكون تأويلُهُ ما قاله ابنُ عباس وقتادة ، من أنه يعنى بذلك كل مكلف ، عالم بوحدانية الله ، وأنه لا شريكَ له فى خلقه ، يُشرِك معه فى عبادته غيرَه ، كائناً من كان من الناس ، عربيًّا كان أو أعجميًّا ، كاتباً أو أميًّا ، وإن كان الخطابُ لكفار أهل الكتابِ الذين كانوا حَوالىْ دار هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأهل النفاق منهم ، وممن بينَ ظهرانيهم ممّن كان مشركاً فانتقل إلى النفاق بمقدَم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* * *

القول فى تأويل قوله : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِى رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ ﴾

قال أبو جعفر : وهذا من الله عز وجل احتجاجٌ لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم على مشركى قومه من العرب ومنافقيهم ، وكفار أهل الكتاب وُضلاَّلهم ، الذين افتتح بقصَصهم قولَه جل ثناؤه: « إنّ الذين كفروا سَواءٌ عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم » ، وإياهم يخاطب بهذه الآيات ، وضُرباءَهم يَعنى بها [٢] ، قال الله جلّ

(١) فى المخطوطة : « من أنه معنى بذلك . . . » ، وهما سواء .

(٢) فى المطبوعة : « وأخبر بأهم نعوتها » ، وهى فى المخطوطة « وحرباهم نعى بها » غير منقوطة ولا بينة ، فاختار المصححون لها قراءة لا تحمل معنى ! والضرباء : جمع ضريب ؛ فلان ضريب فلان : نظيره أو مثله .

ثناؤه لهم : وإن كنتم أيها المشركون من العرب والكفارُ من أهل الكتابين ، فى شكٍّ – وهو الريب – مما نزّلنا على عبدنا محمد صلى الله عليه وسلم من النور والبرهان وآيات الفرقان : أنه من عندى ، وأنّى الذى أنزلته إليه ، فلم تُؤمنوا به ولم تصدّقوه فيما يقول ، فأتوا بحجة تدفع حُجته ، لأنكم تعلمون أن حجةَ كلّ ذى نبوّة على صدقه فى دعواه النبوة : أن يأتى ببرهان يَعجز عن أن يأتىَ بمثله جميعُ الخلق . ومن حجة محمد صلى الله عليه وسلم على صدقه ، وبُرْهانه على حقيقة نبوته (١)، وأنّ ما جاء به من عندى – عَجزُ جميعكم وجميع من تستعينون به من أعوانكم وأنصاركم ، عن أن تأتوا بسورةٍ من مثله. وإذا عَجزتم عن ذلك – وأنتم أهل البراعة فى الفصاحة والبلاغة والذّرابة (٢) – فقد علمتم أن غيركم عما عَجزتم عنه من ذلك أعْجزُ . كما كانَ برهانُ من سَلف من رُسلى وأنبيائى على صدْقه ، وحُجتهُ على نبوته من الآيات ، ما يَعجز عن الإتيان بمثله جميعُ خلقى . فيتقرر حينئذ عندكم أنّ محمداً لم يتقوّله ولم يختلقْه ،لأنّ ذلك لوكان منه اختلاقاً وتقوُّلاً لم تعجزوا وجميع خلقى عن الإتيان بمثله . لأن محمداً صلى الله عليه وسلم لم يَعْدُ أن يكون بَشراً مثلكم ، وفى مثل حالكم فى الجسم وبَسطة الخلق وذرَابة اللسان – فيمكن أن يُظنّ به اقتدارٌ على ما عَجزْتم عنه ، أو يتوهم منكم عجزٌ عما اقتدر عليه .

ثم اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : « فأتوا بسورَة من مثله » .

٤٩١ – فحدثنا بشر بن معاذ ، قال : حدثنا يزيد ، عن سعيد، عن قتادة : « فأتوا بسورة من مثله »، يعنى : من مثل هذا القرآن حقًّا وصدْقاً ، لا باطل فيه ولا كذب . ١٢٩/١

٤٩٢ – حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أنبأنا عبد الرزّاق ، قال : أخبرنا

---

(١) فى المطبوعة : « و برهانه على نبوته » .

(٢) فى المطبوعة : « والدراية » ، ولا معنى لها هنا ، وستأتى بعد أسطر على الصواب . والذرابة : الحدة فى كل شىء ، وحدة اللسان وفصاحته ولدده . ذرب الرجل يذرب ذرباً وذرابة : فصح وصار حديد اللسان ، فهو ذرب اللسان (بفتح الذال وكسر الراء) .

مَعمر، عن قتادة فى قوله: «فأتوا بسورة من مثله»، يقول: بسورة مثلِ هذا القرآن[١].

٤٩٣ ــ حدثنى محمد بن عمرو الباهلى، قال: حدثنا أبو عاصم، عن عيسى ابن ميمون، عن عبد الله بن أبى نَجيح، عن مجاهد: «فأتوا بسورة من مثله»، مثلِ القرآن.

٤٩٤ ــ حدثنا المثنى، قال: حدثنا أبو حُذيفة، قال: حدثنا شِبل، عن ابن أبى نَجيح، عن مجاهد، مثله.

٤٩٥ ــ حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنى حجاج، عن ابن جُريج، عن مجاهد: «فأتوا بسورة مِنْ مثله»، قال: «مثله» مثلِ القرآن[٢].

فمعنى قول مجاهد وقتادة الذى ذكرنا عنهما[٣]: أن الله جلّ ذكره قال لمن حاجَّه فى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من الكفار: فأتوا بسورة من مثل هذا القرآن من كلامكم أيّها العرب، كما أتى به محمد بلغاتكم ومعانى منطقكم.

وقد قال قوم آخرون: إن معنى قوله: «فأتُوا بسورة من مثله»، من مثل محمد من البشر، لأن محمداً بشر مثلكم[٤].

قال أبو جعفر: والتأويل الأول، الذى قاله مجاهد وقتادة، هو التأويل الصحيح. لأن الله جل ثناؤه قال فى سُورة أخرى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾ [سورة يونس: ٣٨]، ومعلومٌ أنّ السورة ليست لمحمد بنظير ولا شبيه، فيجوزَ أنْ يقال: فأتُوا بسورة مثل محمد.

فإن قال قائل: فإنك ذكرتَ أن الله عنى بقوله[٥]: «فأتوا بسورة من مثله»،

---

(١) الأثر ٤٩٢ ــ فى الدر المنثور ١ : ٣٥، والشوكانى ١ : ٤٠.

(٢) الآثار ٤٩٣ ــ ٤٩٥ فى الدر المنثور ١ : ٣٥، والشوكانى ١ : ٤٠، وابن كثير ١ : ١٠٨.

(٣) فى المطبوعة: «اللذين ذكرنا عنهما».

(٤) يعنى فأتوا بسورة من عند بشر مثل محمد.

(٥) فى المطبوعة: «إنك ذكرت»، بغير فاء.

من مثل هذا القرآن ، فهل للقرآن من مثل فيقال : ائتوا بسورة من مثله ؟

قيل : إنه لم يعنِ به : ائتُوا بسورة من مثله فى التأليف والمعانى التى باينَ بها سائرَ الكلام غيرَه ، وإنما عنى : ائتوا بسورة من مثله فى البيان ، لأنّ القرآن أنزله الله بلسان عربىّ ، فكلام العرب لا شك له مثلٌ فى معنى العربية . فأمّا فى المعنى الذى باين به القرآن سائرَ كلام المخلوقين ، فلا مثلَ له من ذلك الوجه ولا نظيرَ ولا شبيه .

وإنما احتجّ الله جلّ ثناؤه عليهم لنبيه صلى الله عليه وسلم بما احتج به لهُ عليهم من القرآن[1] ، إذْ ظهر عجز القوم عن أن يأتوا بسورة من مثله فى البيان ، إذْ كان القرآن بياناً مثلَ بيانهم ، وكلاماً نزل بلسانهم ، فقال لهم جلّ ثناؤه : وإن كنتم فى رَيب من أنّ ما أنزلتُ على عَبدى من القرآن من عندى ، فأتوا بسورة من كلامكم الذى هو مثلُه فى العربية ، إذْ كنتم عرباً ، وهو بيانٌ نظيرُ بيانكم ، وكلامٌ شبيهُ كلامِكم . فلم يكلفهم جل ثناؤه أن يأتوا بسورة من غير اللسان الذى هو نظيرُ اللسان الذى نزل به القرآن ، فيقدِرُوا أن يقولُوا : كلفتنا ما لو أحسنَّاه أتينا به ، وإنا لا نقدر على الإتيان به لأنا لسنا من أهل اللسان الذى كلفتنا الإتيان به ، فليس لك علينا بهذا حجة[2] . لأنا — وإن عَجزنا عن أن نأتى بمثله من غير ألسنتنا لأنّا لسنا من أهله[3] — فى الناس خلقٌ كثير من غير أهل لساننا يقدرُ على أن يأتىَ بمثله من اللسان الذى كلفتنا الإتيان به . ولكنه جل ثناؤه قال لهم : ائتوا بسورة من مثله ، لأن مثله من الألسن ألسنكم[4] . وأنتم — إن كان محمدٌ اختلقه وافتراه ، إذا اجتمعتم وتظاهرتُم على الإتيان بمثل سورة منه من لسانكم وبيانكم —

(١) فى المطبوعة : « بما احتج له عليهم » ، أسقط « به » .
(٢) فى المطبوعة : « حجة بهذا » على التأخير .
(٣) فى المطبوعة : « لسنا بأهله » .
(٤) فى المطبوعة : « ألسنتكم » .

أقدرُ على اختلاقه ورَصْفِه وتأليفه من محمد صلى الله عليه وسلم [١]، وإن لم تكونوا أقدرَ عليه منه ، فلن تعجزوا — وأنتم جميعٌ — عما قدَر عليه محمدٌ من ذلك وهو وحيدٌ [٢] ، إن كنتم صادقين فى دعواكم وزعمكم أنّ محمداً افتراه واختلقه ، وأنه من عند غيرى .

* * *

واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : ﴿ وَٱدْعُوا شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ (٢٣)

فقال ابن عباس بما :

١٣٠/١ ٤٩٦ — حدثنا به محمد بن حميد، قال: حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق، عن محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت ، عن عكرمة ، أو عن سعيد ، عن ابن عباس : « وادعوا شُهداءكم من دون الله »، يعنى أعوانكم على ما أنتم عليه ، إن كنتم صادقين .

٤٩٧ — حدثنى محمد بن عمرو ، قال : حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نَجيح ، عن مجاهد : « وادعوا شُهداءَكم »، ناس يَشهدون .

٤٩٨ — حدثنى المثنى ، قال: حدثنا أبو حذيفة ، قال: حدثنا شبل ، عن ابن أبى نَجيح ، عن مجاهد ، مثله .

٤٩٩ — حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن رجل ، عن مجاهد ، قال : قوم يشهدون لكم .

---

(١) يقول : «وأنتم . . . أقدر على اختلاقه . . . » ، مبتدأ وخبر ، وما بينهما فصل . وفى المطبوعة مكان « ورصفه » ، « ووضعه » . والرصف : ضم الشىء بعضه إلى بعض ونظمه وإحكامه حتى يستوى . ومنه : كلام رصيف : أى محكم لا اختلاف فيه .

(٢) فى المطبوعة « وهو وحده » ، وهذه أجود .

٥٠٠ – حدثنا القاسم، قال : حدثنا الحسين، قال : حدثني حجاج، عن ابن جُريج، عن مجاهد : « وادعوا شهداءكم »، قال : ناس يشهدون . قال ابن جُريج : « شهداءكم » عليها إذا أتيتم بها – أنها مثلُه، مثل القرآن [(١)] .

وذلك قول الله لمن شكّ من الكفار فيما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم .

وقوله « فادعوا »، يعني : استنصروا واستغيثوا [(٢)]، كما قال الشاعر :

فَلَمَّا التقت فُرْسانُنَا ورجالُهُم دَعَوْا: يا لَكَعْبٍ! واعتَزَيْنا لِعَامِرِ [(٣)]

يعني بقوله : « دعوْا يالكعب »، استنصرُوا كعباً واستغاثوا بهم [(٤)] .

وأما الشهداء، فإنها جمعُ شهيد، كما الشركاء جمع شريك [(٥)]، والخطباء جمع خطيب. والشهيد يسمى به الشاهدُ على الشيء لغيره بما يحقّق دعواه . وقد يسمّى به المشاهِدُ للشيء، كما يقال : فلان جليسُ فلان – يعني به مُجالسَه، ونديمه – يعني به منادِمَه، وكذلك يقال : شهيده – يعني به مُشاهِدَه .

فإذا كانت « الشهداء » محتملةً أن تكون جمعَ « الشهيد » الذى هو منصرف للمعنيين اللذين وصفتُ، فأولى وجهيه بتأويل الآية ما قاله ابن عباس، وهو أن يكون معناه : واستنصروا على أن تأتوا بسورة من مثله أعوانَكم وشُهداءَكم الذين يُشاهدونكم ويُعاونونكم على تكذيبكم الله ورسوله، ويُظاهرونكم على كفركم ونفاقكم، إن كنتم مُحقّين فى جُحودكم أنّ ما جاءكم به محمد صلى الله عليه وسلم اختلاق وافتراء، لتمتحنوا أنفسكم وغيرَكم : هل تقدرون على أن تأتوا بسورة من

---

(١) الآثار ٤٩٦ – ٥٠٠ : فى ابن كثير ١ : ١٠٨ بعضها، والدر المنثور ١ : ٣٥، والشوكانى ١ : ٤٠، وفى المخطوطة فى بعض المواضع : « أناس » مكان « ناس »، وهما سواء .

(٢) فى المطبوعة : « واستعينوا »، وهما متقاربتان، والأولى أجود، وهى كذلك فى معانى القرآن للفراء ١ : ١٩ .

(٣) البيت للراعى النميرى، اللسان (عزا) . واعتزى : انتسب، ودعا فى الحرب بمثل قوله : يا لفلان، أو يا للمهاجرين، أو يا للأنصار، والاسم العزاء والعزوة، وهى دعوى المستغيث .

(٤) فى المطبوعة : « واستعانوا »، كما سلف فى أختها قبل .

(٥) فى المطبوعة : « كالشركاء » .

مثله ، فيقدرَ محمد على أن يأتى بجميعه من قِبَل نفسه اختلاقاً ؟

وأما ما قاله مجاهد وابن جُريج فى تأويل ذلك ، فلا وجه له . لأن القوم كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أصنافاً ثلاثة : أهل إيمان صحيح ، وأهل كفر صحيح ، وأهلَ نفاق بين ذلك . فأهل الإيمان كانوا بالله وبرسوله مؤمنين ، فكان من المحال أن يدّعى الكفار أن لهم شُهداء — على حقيقة ما كانوا يأتون به ، لو أتوا باختلاق من الرسالة ، ثم ادّعوا أنه للقرآن نظير — من المؤمنين (١). فأما أهلُ النفاق والكفر ، فلا شكّ أنهم لو دُعُوا إلى تحقيق الباطل وإبطال الحق لتتارعوا إليه مع كفرهم وضلالهم (٢) ، فمن أى الفريقين كانت تكون شُهداؤهم لو ادعوْا أنهم قد أتوْا بسورة من مثل القرآن (٣) ؟

ولكنْ ذلك كما قال جل ثناؤه : ﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [سورة الإسراء: ٨٨] ، فأخبر جل ثناؤه فى هذه الآية ، أنّ مثل القرآن لا يأتى به الجنّ والإنس ولو تظاهروا وتعاونوا على الإتيان به ، وتحدّاهم بمعنى التوبيخ لهم فى سورة البقرة فقال تعالى : « وإنْ كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءَكم من دون الله إنْ كنتمْ صَادقين » . يعنى بذلك : إن كنتم فى شكّ فى صدق محمد فيما جاءكم به من عندى أنه من عندى ، فأتوا بسورة ١٣١/١

(١) قوله « من المؤمنين » متعلق بقوله آنفاً « أن لهم شهداء . . . » ، يعنى شهداء من المؤمنين . ثم فصل ، لأن قوله « على حقيقة ما كانوا يأتون به . . . » متعلق أيضاً ، بشهداء .

(٢) فى المطبوعة : « لسارعوا إليه مع كفرهم وضلالهم » . وتترع إلى الشىء : تسرع إليه ، يقال فى التسرع إلى الشر وما لا ينبغى . وما فى المخطوطة « تتارعوا » صحيح فى اشتقاق العربية ، وإن لم تذكره المعاجم ، وهو مثل تسرع وتسارع ، سواء .

(٣) فى المطبوعة « فمن أى الفرق . . . » ، وكلام الطبرى استفهام واستنكار . لأن من المحال أن يشهد المؤمنون على هذا الباطل ، والكفار وأهل النفاق يتسرعون إلى الشهادة بالباطل لإبطال الحق ، فكان محالا أن يكون معنى « الشهداء » هنا : الذين يشهدون لهم ، أن ما جاءوا به نظير ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند الله تعالى . وصار حتما أن يكون معنى « الشهداء » : الذين يظاهرونهم ويعاونونهم ، كما جاء فى الآية التالية .

من مثله ، وليستنصر بعضُكم بعضاً على ذلك إن كنتم صادقين فى زعمكم ، حتى تعلموا أنكم إذْ عَجزتم عن ذلك — أنّه لا يقدر على أن يأتى به محمد صلى الله عليه وسلم ، ولا من البشر أحدٌ ، وَيصحَّ عندكم أنه تنزيلى وَوحيي إلى عبدى .

* * *

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا ﴾

قال أبو جعفر: يعنى تعالى ذكره بقوله: « فإن لم تفعلوا » ، إن لم تأتوا بسورة من مثله ، فقد تظاهرتم أنتم وشركاؤكم عليه وأعوانكم[1] ، فتبين لكم بامتحانكم واختباركم عَجزكم وَعجزُ جميع خلقى عنه ، وعلمتم أنه من عندى ، ثم أقمتم على التكذيب به .

وقوله: « ولن تفعلوا » ، أى لن تأتوا بسورة من مثله أبداً .

٥٠١ — كما حدثنا بشر بن معاذ ، قال: حدثنا يزيد، عن سعيد ، عن قتادة: « فإن لم تفعلوا ولنْ تفعلوا » ، أى لا تقدرون على ذلك ولا تطيقونه[2] .

٥٠٢ — حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن محمد ابن أبى محمد، عن عكرمة، أو عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا » ، فقد بَين لكم الحق[3] .

---

(١) فى المطبوعة : « وقد تظاهرتم » ، وما فى المخطوطة أجود ، وسيأتى بعد قليل بيان ذلك .

(٢) الأثر ٥٠١ — ذكره السيوطى ١ : ٣٥ بنحوه ، ونسبه لعبد بن حميد وابن جرير . وكتب فيه خطأ مطبعياً « ابن جريج » .

(٣) الأثران ٥٠١ ، ٥٠٢ — فى الدر المنثور ١ : ٣٥ ، والشوكانى ١ : ٤٠ . ولفظ الطبرى فى تفسير هذه الآية وفى التى تليها ، وما استدل به من الأثر الأخير ، يدل على أنه يرى أن جواب الشرط محذوف ، لأنه معلوم قد دل عليه السياق ؛ وجواب الشرط « فقد بين لكم الحق ، وأقمتم على التكذيب به وبرسولى » ، ثم قال مستأنفاً : « فاتقوا أن تصلوا النار بتكذيبكم رسولى ، أنه جاءكم بوحيي وتنزيلى ، بعد أن تبين لكم أنه كتابى ومن عندى » .

ولم أجد من تنبه لهذا غير الزمخشرى ، فإنه قال فى تفسير الآية من كتابه « الكشاف » ما نصه : « فإن قلت : ما معنى اشتراطه فى اتقاء النار ، انتفاء إتيانهم بسورة من مثله ؟ قلت : إنهم إذا لم يأتوا بها ،

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله « فاتقوا النار » ، يقول : فاتقوا أن تَصْلَوُا النار بتكذيبكم رسولى بما جاءكم به من عندى أنه من وحيي وتنزيلى ، بعدَ تبيُّنكم أنه كتابى ومن عندى ، وقيام الحجة عليكم بأنه كلامى ووحيي ، بعجزكم وعجز جميع خلقى عن أن يأتوا بمثله .

ثم وصف جل ثناؤه النارَ التى حذرهم صِليَّها فأخبرهم أنّ الناس وَقودها ، وأن الحجارة وَقُودها ، فقال : « التى وَقودها الناس والحجارة » ، يعنى بقوله : «وَقُودُها» حَطبها ، والعرب تجعله مصدراً وهو اسم ، إذا فتحت الواو ، بمنزلة الحطب . فإذا ضَمت الواو من « الوقود » كان مصدراً من قول القائل : وَقدَت النارُ فهى تَقِدُ وقوداً وقِدَةً ووَقَداناً وَوَقْداً ، يراد بذلك أنها التهبتْ .

فإن قال قائل : وكيف خُصَّت الحجارة فقرنت بالناس ، حتى جعلت لنار جهنم حَطباً ؟

وتبين عجزهم عن المعارضة ، صح عندهم صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم . وإذا صح عندهم صدقه ، ثم لزموا العناد ولم ينقادوا ولم يشايعوا ، استوجبوا العقاب بالنار . فقيل لهم : إن استبنتم العجز فاتركوا العناد . فوضع « فاتقوا النار » موضعه ، لأن اتقاء النار لصيقه وضميمه ترك العناد ، من حيث إنه من نتائجه . لأن من اتقى النار ترك المعاندة . ونظيره أن يقول الملك لحشمه : « إن أردتم الكرامة عندى ، فاحذروا سخطى » . يريد : فأطيعونى واتبعوا أمرى ، وافعلوا ما هو نتيجة حذر السخط . وهو من باب الكناية التى هى شعبة من شعب البلاغة . وفائدته : الإيجاز ، الذى هو حلية القرآن ، وتهويل شأن العناد ، بإنابة اتقاء النار منابه ، وإبرازه فى صورته ، مشيعاً ذلك بتهويل صفة النار وتفظيع أمرها » .

فقد تبين بهذا مراد الطبرى ، وأنه أراد أن يبين أن اتقاء النار غير داخل فى الشرط ، ولا هو من جوابه ، ليخرج بذلك من أن يكون معنى الكلام : قصر اتقائهم النار ، على عجزهم عن الإتيان بمثله . وتفسيره الآتى دال على هذا المعنى تمام الدلالة . وهو من دقيق نظر الطبرى رحمه الله وغفر للزمخشرى .

قيل : إنها حجارةُ الكبريت ، وهى أشد الحجارة — فيما بلغنا — حرًّا إذا أحميت .

٥٠٣ — كما حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا أبو معاوية ، عن مسعر ، عن عبد الملك بن مَيسرة الزرَّاد ، عن عبد الرحمن بن سَابط ، عن عمرو بن ميمون ، عن عبد الله بن مسعود ، فى قوله : « وقودُها الناس والحجارة » ، قال : هى حجارة من كبريت ، خَلقها الله يومَ خلق السموات والأرض فى السماء الدنيا ، يُعدّها للكافرين .

٥٠٤ — حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أنبأنا عبد الرزّاق ، قال : أنبأنا ابن عُيينة ، عن مِسعر ، عن عبد الملك الزرَّاد ، عن عمرو بن ميمون ، عن ابن مسعود فى قوله : « وقودها الناسُ والحجارة » ، قال : حجارة الكبريت ، جعلها الله كما شاء[1] .

---

(١) الخبر ٥٠٣ ، ٥٠٤ — مسعر ، بكسر الميم وسكون السين وفتح العين المهملتين : هو ابن كدام — بكسر الكاف وتخفيف الدال ، وهو ثقة معروف ، أحد الأعلام . عبد الملك بن ميسرة الهلالى الكوفى الزراد ، نسبة إلى عمل الزرود : ثقة كثير الحديث ، من صغار التابعين . عبد الرحمن بن سابط الجمحى المكى : تابعى ثقة . عمرو بن ميمون الأودى : من كبار التابعين المخضرمين ، كان مسلماً فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يره .

وهذا الخبر رواه الطبرى بهذين الإسنادين وبالإسناد الآتى : ٥٠٧ . وفى الأول والثالث أن عبد الملك ابن ميسرة يرويه عن عبد الرحمن بن سابط عن عمرو بن ميمون ، وفى الثانى : ٥٠٤ « عبد الملك الزراد عن عمرو بن ميمون » مباشرة ، بحذف « عبد الرحمن بن سابط » . ولو كان هذا الإسناد وحده لحمل على الاتصال ، لوجود المعاصرة ، فإن عبد الملك الزراد يروى عن ابن عمر المتوفى سنة ٧٤ ، وعمرو بن ميمون مات سنة ٧٤ أو ٧٥ . ولكن هذين الإسنادين : ٥٠٣ ، ٥٠٤ دلا على أنه إنما رواه عن عبدالرحمن ابن سابط عن عمرو بن ميمون .

والخبر رواه الحاكم فى المستدرك ٢ : ٢٦١ ، من طريق محمد بن عبيد عن مسعر عن عبد الملك الزراد عن عبد الرحمن بن سابط عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود . فهذه طريق ثالثة تؤيد الطريقين اللذين فيهما زيادة عبد الرحمن فى الإسناد . وقال الحاكم : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه » . ووافقه الذهبى . وذكره ابن كثير ١ : ١١٠ — ١١١ من رواية الطبرى ، ونسبه لابن أبى حاتم والحاكم ، ونقل تصحيحه إياه ولم يتعقبه . وذكره السيوطى ١ : ٣٦ وزاد نسبته إلى : عبد الرزاق ، وسعيد بن منصور ، والفريابى ، وهناد بن السرى فى كتاب الزهد ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، والطبرانى فى الكبير ، والبيهقى فى الشعب .

٥٠٥ – حدثني موسى بن هرون، قال : حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا أسباط، عن السُّدّى فى خبر ذكره، عن أبى مالك، وعن أبى صالح، عن ابن عباس – وعن مُرة، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم : « اتقوا النار التى وَقودُها الناس والحجارة »، أما الحجارة، فهى حجارةٌ فى النار من كبريت أسْوَد، يُعذبون به مع النار[1].

٥٠٦ – حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال : حدثنى حجاج، عن ابن جُريج فى قوله: « وقودها الناس والحجارة »، قال: حجارة من كبريت أسودَ فى النار، قال : وقال لى عمرو بن دينار : حجارةٌ أصلب من هذه وأعظم[2].

٥٠٧ – حدثنا سفيان بن وكيع، قال: حدثنا أبى، عن مسعر، عن عبد الملك ابن مَيسرة، عن عبد الرحمن بن سابط، عن عمرو بن ميمون، عن عبد الله بن مسعود، قال : حجارةٌ من الكبريت خَلقها الله عنده كيفَ شاء وكما شاء[3].

* * *

القول فى تأويل قوله : ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ (٢٤)

١٣٢/١ قد دللنا فيما مضى من كتابنا هذا، على أن « الكافر » فى كلام العرب، هو الساتر شيئاً بغطاء[4]، وأن الله جل ثناؤه إنما سمى الكافر كافراً، لجحوده آلاءه عنده، وتغطيته نَعماءَه قِبَله.

فمعنى قوله إذاً: « أعدت للكافرين »، أعدّت النارُ للجاحدين أنّ الله ربُّهم المتوحِّدُ بخلقهم وخلق الذين من قبلهم، الذى جَعل لهم الأرض فراشاً، والسماء

(١) الخبر ٥٠٥ – ذكره ابن كثير ١ : ١١١ دون أن ينسبه، والسيوطى ١ : ٣٦، ونسبه لابن جرير وحده.

(٢) الأثر ٥٠٦ – فى ابن كثير ١ : ١١١ دون نسبة.

(٣) الخبر ٥٠٧ – سبق تفصيل إخراجه مع ٥٠٣، ٥٠٤.

(٤) انظر ما مضى : ٢٥٥.

بناءً ، وأنزل من السماء ماءً فأخرج به من الثمرات رزقاً لهم – المشركينَ معه فى عبادته الأندادَ والآلهة [١]، وهو المتفرد لهم بالإنشاء، والمتوحِّد بالأقوات والأرزاق [٢].

٥٠٨ – كما حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحق، عن محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت ، عن عكرمة ، أو عن سعيد ، عن ابن عباس: « أعدت للكافرين »، أى لمن كان على مثل ما أنتم عليه من الكفر [٣] .

* * *

القول فى تأويل قوله : ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَٰرُ ﴾

قال أبو جعفر : أما قوله تعالى: « وبشِّر» ، فإنه يعنى : أخبرهم. والبشارة أصلها الخبرُ بما يُسَرُّ به المخبَرُ ، إذا كان سابقاً به كل مخبِرٍ سواه .

وهذا أمر من الله تعالى نبيَّه محمداً صلى الله عليه وسلم بإبلاغ بشارته خلقَه الذين آمنوا به وبمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عند ربه ، وصدّقوا إيمانهم ذلك وإقرارهم بأعمالهم الصالحة، فقال له : يا محمد ، بشِّرْ من صدّقك أنك رسولى – وأن ما جئتَ به من الهدى والنور فمن عندى، وحقّق تصديقَه ذلك قولاً بأداء الصالح من الأعمال التى افترضتُها عليه، وأوجبتُها فى كتابى على لسانك عليه – أنّ له جنات تجرى من تحتها الأنهار ، خاصةً ، دُون من كذّب بك وأنكرَ ما جئته به من الهدى من عندى وعاندك [٤]، ودون من أظهر تصديقك [٥] ، وأقرّ

---

(١) قوله « المشركين » من صفة قوله آنفاً : « للجاحدين » .

(٢) فى المخطوطة : « بالأشياء » ، وهو خطأ .

(٣) الخبر ٥٠٨ – فى ابن كثير ١ : ١١١ ، والدر المنثور ١ : ٣٦ ، والشوكانى ١ : ٤١ .

(٤) فى المطبوعة : « ما جئت به من الهدى » .

(٥) فى المخطوطة: « دون من أظهر . . . » بحذف الواو ، وهو قريب فى المعنى .

أنّ ما جئته به فمن عندى قولاً ، وجحده اعتقاداً ، ولم يحققه عملاً . فإن لأولئك النارَ التى وقُودها الناسُ والحجارة ، مُعدةً عندى .

والجنات : جمع جنة ، والجنة : البستان .

وإنما عَنى جلّ ذكره بذكر الجنة : ما فى الجنة من أشجارها وثمارها وغروسها ، دون أرضها — ولذلك قال عز ذكره [1] : « تجرى من تحتها الأنهار » . لأنّه معلومٌ أنه إنما أراد جل ثناؤه الخبرَ عن ماء أنهارها أنه جارٍ تحت أشجارها وغروسها وثمارها ، لا أنّه جارٍ تحت أرضها . لأن الماء إذا كان جارياً تحت الأرض ، فلا حظّ فيها لعيون مَنْ فوقها إلا بكشف الساتر بينها وبينه . على أنّ الذى تُوصف به أنهارُ الجنة ، أنها جارية فى غير أخاديد .

٥٠٩ — كما حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا الأشجعى ، عن سفيان ، عن عمرو بن مرة ، عن أبى عُبيدة ، عن مسروق ، قال : نخل الجنة نَضيدٌ من أصْلها إلى فرعها ، وثمرها أمثالُ القِلال ، كلما نُزعت ثمرة عادتْ مكانها أخرى ، وماؤها يَجرى فى غير أخدود [2] .

٥١٠ — حدثنا مجاهد [بن موسى] ، [3] قال : حدثنا يزيد ، قال : أخبرنا مِسعر بن كدام ، عن عمرو بن مرة ، عن أبى عُبيدة ، بنحوه .

٥١١ — وحدثنا محمد بن بشار ، قال : حدثنا ابن مهدى ، قال : حدثنا سفيان ، قال : سمعت عمرو بن مرة يحدث ، عن أبى عبيدة — فذكر مثله — قال : فقلت لأبى عُبيدة : من حدّثك ؟ فغضب ، وقال : مسروق .

---

(١) فى المطبوعة : « فلذلك قال . . . » ، وما فى المخطوطة أجود .

(٢) الأثر ٥٠٩ — فى الدر المنثور ١ : ٣٨ . وقال ابن كثير فى تفسيره ١ : ١١٣ : « وقد جاء فى الحديث أن أنهارها تجرى فى غير أخدود » ، ولم يبين ، وانظر ما سيأتى رقم : ٥١٧

(٣) الإسناد ٥١٠ — الزيادة بين القوسين من المخطوطة ، وهو مجاهد بن موسى بن فروخ الخوارزمى ، أبو على الختلى (بضم ففتح) ، وثقه ابن معين والنسائى وغيرهما . مترجم فى التهذيب ، وترجمه البخارى فى الكبير ٤ / ١ / ٤١٣ ، والصغير : ٢٤٥ ، والخطيب فى تاريخ بغداد ١٣ : ٢٦٥ — ٢٦٦ وابن الأثير فى اللباب ١ : ٣٤٥ . مات مجاهد هذا فى رمضان سنة ٢٤٤ . وشيخه يزيد : هو يزيد بن هرون .

فإذا كان الأمر كذلك ، فى أنّ أنهارَها جارية فى غير أخاديد ، فلا شكّ أنّ الذى أريدَ بالجنات : أشجارُ الجنات وغروسها وثمارها دون أرضها ، إذ كانت أنهارُها تجرى فوق أرضها وتحتَ غروسها وأشجارها ، على ما ذكره مسروق . وذلك أولى بصفة الجنة من أن تكون أنهارها جاريةً تحت أرضها .

وإنما رغّب الله جل ثناؤه بهذه الآية عبادَه فى الإيمان ، وحضّهم على عبادته بما أخبرهم أنه أعدّه لأهل طاعته والإيمان به عنده ، كما حذّرهم فى الآية التى قبلها بما أخبر من إعداده ما أعدّ — لأهل الكفر به ، الجاعلين معه الآلهةَ والأنداد — من عقابه عن إشراك غيره معه ، والتعرّض لعقوبته بركوب معصيته وترك طاعته [(١)] . ١٣٣/١

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هٰذَا الَّذِى رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : «كلما رُزقوا منها» : من الجنات ، والهاء راجعةٌ على الجنات ، وإنما المعنىّ أشجارها ، فكأنه قال : كلما رُزقوا — من أشجار البساتين التى أعدّها الله للذين آمنوا وعملوا الصالحات فى جناته — من ثمرة من ثمارها رزقاً قالوا : هذا الذى رُزقنا من قبل .

ثم اختلف أهلُ التأويل فى تأويل قوله : «هذا الذى رُزقنا من قَبل» .

فقال بعضهم : تأويل ذلك : هذا الذى رُزقنا من قبل هذا فى الدنيا .

ذكر من قال ذلك :

٥١٢ — حدثنى موسى بن هرون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا

(١) فى المخطوطة : «والتفريق لعقوبته» ، ولا معنى لها .

أسباط ، عن السُّدّى فى خبر ذكره ، عن أبى مالك ، وعن أبى صالح ، عن ابن عباس – وعن مُرّة ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ، قالوا : « هذا الذى رُزقنا من قبل» ، قال : إنهم أتوا بالثمرة فى الجنة ، فلما نظروا [1] إليها قالوا : هذا الذى رزقنا من قبلُ فى الدنيا .

٥١٣ – حدثنا بشر بن معاذ ، قال : حدثنا يزيد بن زُريع ، عن سعيد ، عن قتادة : « قالوا هذا الذى رُزقنا من قبل » ، أى فى الدنيا .

٥١٤ – حدثنى محمد بن عمرو ، قال : حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى بن ميمون ، عن ابن أبى نَجيح ، عن مجاهد : « قالوا هذا الذى رزقنا من قبل » ، يقولون : ما أشبهه به .

٥١٥ – حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

٥١٦ – حدثنى يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : « قالوا هذا الذى رزقنا من قَبل» ، فى الدنيا ، قال : « وأتوا به مُتشابهاً» ، يعرفونه [2] .

قال أبو جعفر : وقال آخرون : بل تأويلُ ذلك : هذا الذى رزقنا من ثمار الجنة من قبل هذا ، لشدة مشابهة بعض ذلك فى اللون والطعم بعضاً . ومن علة قائلى هذا القول : أن ثمار الجنة كلما نزع منها شىءٌ عاد مكانه آخرُ مثله .

٥١٧ – كما حدثنا ابن بشار ، قال : حدثنا ابن مهدى ، قال : حدثنا سفيان ، قال : سمعت عمرو بن مُرّة يحدث ، عن أبى عُبيدة ، قال : نخل الجنة نضيد من أصلها إلى فرعها ، وثمرُها مثل القلال ، كلما نُزعت منها ثمرةٌ عادتْ مكانها أخرى [3] .

---

(١) فى الدر المنثور : « فينظروا » ، وفى الشوكانى : « فنظروا » ، وكذلك فى المخطوطة .

(٢) الآثار ٥١٢ – ٥١٦ : فى تفسير ابن كثير ١ : ١١٣ – ١١٤ ، والدر المنثور ١ : ٣٨ ، والشوكانى ١ : ٤٢ .

(٣) انظر الآثار السالفة رقم : ٥٠٩ – ٥١١ . وفى المخطوطة : « أمثال القلال » كما مر آنفاً .

قالوا : فإنما اشتبهت عند أهل الجنة ، لأن التى عادت ، نظيرةُ التى نُزعت فأكِلت ، فى كل معانيها. قالوا : ولذلك قال الله جل ثناؤه : « وأتوا به متشابهاً » ، لاشتباه جميعه فى كل معانيه .

وقال بعضهم : بل قالوا : « هذا الذى رزقنا من قبل » ، لمشابهته الذى قبله فى اللون ، وإن خالفه فى الطعم .

ذكر من قال ذلك :

٥١٨ — حدثنا القاسم بن الحسين ، قال : حدثنا الحسين بن داود ، قال : حدثنا شيخ من المِصِّيصة ، عن الأوزاعى ، عن يحيى بن أبى كثير ، قال : يؤتى أحدهم بالصحفة فيأكل منها ، ثم يؤتى بأخرى فيقول : هذا الذى أتِينا به من قبل . فيقول الملَك : كُلْ ، فاللونُ واحد والطعمُ مختلف[1] .

وهذا التأويل مذهب من تأوّل الآية . غير أنه يدفَع صحته ظاهرُ التلاوة . والذى يدل على صحته ظاهرُ الآية ويحقق صحته ، قول القائلين : إن معنى ذلك : هذا الذى رزقنا من قبلُ فى الدنيا . وذلك أن الله جلّ ثناؤه قال : « كلما رُزقوا منها من ثمرة رزقاً » ، فأخبر جل ثناؤه أنّ مِنْ قِيل أهل الجنة كلما رزقوا من ثمر الجنة رزقاً ، أن يقولوا : هذا الذى رُزقنا من قبلُ . ولم يخصص بأن ذلك من قِيلهم فى بعض ذلك دون بعض . فإذْ كان قد أخبر جلّ ذكره عنهم أن ذلك من قيلهم فى كل ما رزقوا من ثمرها ، فلا شكّ أن ذلك من قيلهم ١٣٤/١ فى أول رزق رُزقوه من ثمارها أتُوا به بعد دخولهم الجنة واستقرارهم فيها ، الذى لم يتقدّمه عندهم من ثمارها ثمرة . فإذْ كان لا شك أنّ ذلك من قيلهم فى أوله ، كما هو من قيلهم فى أوْسطه وَما يَتلوه[2] — فمعلومٌ أنه مُحال أن يكون من قيلهم لأول رزق رُزقوه من ثمار الجنة : هذا الذى رُزقنا من قبل هذا من ثمار

(١) الأثر ٥١٨ — فى ابن كثير ١ : ١١٤ ، والدر المنثور ١ : ٣٨ .
(٢) فى المطبوعة : « فى وسطه » .

الجنة ! وكيف يجوز أن يقولوا لأول رزق رُزقوه من ثمارها ولمَّا يتقدمه عندهم غيره: هذا هو الذى رُزقناه من قبل ؟ إلا أن ينسُبهم ذو غَيَّة وضَلال إلى قيل الكذب الذى قد طهرهم الله منه (١)، أو يدفعَ دافعٌ أن يكونَ ذلك من قيلهم لأول رزق رُزقوه منها من ثمارها ، فيدفعَ صحة ما أوجب الله صحّته بقوله : « كلما رُزقوا منها من ثمرة رزقاً »، من غير نَصْب دلالة على أنه معنىّ به حالٌ من أحوالهم دون حال .

فقد تبيّن بما بيّنا أنّ معنى الآية : كلما رُزق الذين آمنوا وعملوا الصالحات من ثمرة من ثمار الجنة فى الجنة رزقاً قالوا: هذا الذى رُزقنا من قبل هذا فى الدنيا (٢)!

فإن سألنا سائل ، فقال : وكيف قال القوم : هذا الذى رُزقنا من قبل ، والذى رُزقوه من قبل قد عُدم بأكلهم إياه ؟ وكيف يجوز أن يقول أهل الجنة قولاً لا حقيقة له ؟

قيل : إنّ الأمر على غير ما ذهبتَ إليه فى ذلك . وإنما معناه : هذا من النوع الذى رُزقناه من قَبل هذا، من الثمار والرزق . كالرجل يقول لآخر : قد أعدّ لك فلانٌ من الطعام كذا وكذا من ألوان الطبيخ والشواء والحلوى . فيقول المقول له ذاك : هذا طعامى فى منزلى . يعنى بذلك : أن النوع الذى ذكر له صاحبه أنه أعدّه له من الطعام هو طعامُه ، لا أنّ أعيانَ ما أخبره صاحبه أنه قد أعده له ، هو طعامه . بل ذلك مما لا يجوز لسامع سَمعه يقول ذلك ، أن يتوهم أنه أراده أو قصدَه، لأن ذلك خلافُ مَخرَج كلام المتكلم . وإنما يوجَّه كلام كلّ متكلم إلى المعروف فى الناس من مخارجه ، دون المجهول من معانيه . فكذلك ذلك فى قوله: « قالوا هذا الذى رُزقنا من قبل » ، إذ كان ما كانوا رُزقوه من قبل قد فنى وعُدِم . فمعلوم أنهم عَنَوْا بذلك: هذا من النوع الذى رُزقناه من قبل، ومن جنسه

(١) فى المطبوعة مكان قوله : « ذوغية » ، « ذوغرة » ، وفى المخطوطة : « ذوعته » . والعته: نقص العقل ، أو الجنون ، وأجودهن ما أثبته عن كتاب حادى الأرواح لابن قيم الجوزية ١ : ٢٦٨ ، حيث نقل نص الطبرى .

(٢) هذا التفصيل الذى ذكره الطبرى من جيد النظر فى معانى الكلام .

فى السِّمات والألوان[١] — على ما قد بينا من القول فى ذلك فى كتابنا هذا[٢] .

* * *

القول فى تأويل قوله : ﴿ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَٰبِهًا ﴾ .

قال أبو جعفر : والهاء فى قوله : « وأتُوا به مُتشابهاً » عائدة على الرزق، فتأويله : وأتوا بالذى رُزقوا من ثمارها متشابهاً .

وقد اختلَفَ أهلُ التأويل فى تأويل « المتشابه » فى ذلك :

فقال بعضهم : تشابه أنّ كله خيار لا رَذْلَ فيه .

ذكر من قال ذلك :

٥١٩ — حدثنا خلاد بن أسلم ، قال : أخبرنا النضر بن شُميل، قال : أخبرنا أبو عامر ، عن الحسن فى قوله : « متشابهاً » قال : خياراً كُلَّها لا رَذل فيها .

٥٢٠ — حدثنى يعقوب بن إبراهيم، قال : حدثنا ابن عُلَيَّة، عن أبى رَجاء : قرأ الحسنُ آيات من البقرة، فأتى على هذه الآية : « وأتُوا به مُتشابهاً » قال : ألم تروْا إلى ثمار الدنيا كيف تُرذِلُون بعضَه ؟ وإن ذلك ليس فيه رَذْل .

٥٢١ — حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : حدثنا عبد الرزاق، قال : أخبرنا معمر ، قال : قال الحسن : «وأتوا به متشابهاً» قال : يشبه بعضه بعضاً، ليس فيه من رَذْل[٣] . ١٣٥/١

٥٢٢ — حدثنا بشر ، قال : حدثنا يزيد، عن سعيد، عن قتادة : « وأتوا به

---

(١) فى المطبوعة : « فى التسميات والألوان » ، وهو خطأ .

(٢) يعنى بذلك الذى تقدم ، معنى قوله : « وإنما يوجه كلام كل متكلم إلى المعروف فى الناس من مخارجه ، دون المجهول من معانيه » ، وقد مضى ذكر ذلك فى ص ٣٨٨ هذا ، وقد وقع فى المطبوعة خطأ بين ، فقد وضع فى هذا المكان ما نقلناه إلى حق موضعه فى ص ٣٩٤ من أول قوله : « وقد زعم بعض أهل العربية . . . » إلى قوله : « بخروجه عن قول جميع أهل العلم ، دلالة على خطئه » .

(٣) فى المطبوعة : « ليس فيه مرذول » .

متشابهاً » ، أى خياراً لا رَذلَ فيه ، وإن ثمار الدنيا يُنقَّى منها ويُرْذَل منها ، وثمار الجنة خيارٌ كله ، لا يُرْذَل منه شيء .

٥٢٣ – حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثنى حجاج ، عن ابن جُريج . قال : ثمر الدنيا منه ما يُرْذَل ، ومنه نَقاوَةٌ ، وثمرُ الجنة نقاوة كله ، يشبه بعضُه بعضاً فى الطيب ، ليس منه مرذول (١) .

* * *

وقال بعضهم : تشابُهه فى اللون وهو مختلف فى الطعم .

ذكر من قال ذلك :

٥٢٤ – حدثنى موسى ، قال حدثنا عمرو ، قال : حدثنا أسباط ، عن السُّدّى فى خبر ذكره ، عن أبى مالك ، وعن أبى صالح ، عن ابن عباس – وعن مُرّة ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم : « وأتوا به متشابهاً » فى اللَّوْن والمرْأى ، وليس يُشبه الطعمَ .

٥٢٥ – حدثنى محمد بن عمرو ، قال : حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وأتوا به متشابهاً » مِثلَ الخيار .

٥٢٦ – حدثنا المثنى ، قال : حدثنا أبو حُذيفة ، قال : حدثنا شِبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : وأتوا به متشابهاً لونه مختلفاً طعمُه ، مثلَ الخيار من القثّاء .

٥٢٧ – حُدثت عن عمار بن الحسن ، قال : حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس : « وأتوا به متشابهاً » ، يشبه بعضه بعضاً ويختلف الطعم .

٥٢٨ – حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : حدثنا عبد الرزاق ، قال : أنبأنا الثورى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، فى قوله : متشابهاً ، قال : مشتبهاً فى اللون ، ومختلفاً فى الطعم .

---

(١) الآثار : ٥١٩ – ٥٢٣ بعضها فى الدر المنثور ١ : ٣٨ ، وبعضها فى الشوكانى ١ : ٤٢ .

٥٢٩ ــ حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « وأتوا به متشابهاً » ، مثل الخيار[١] .

* * *

وقال بعضهم : تشابُهه في اللون والطعم .

ذكر من قال ذلك :

٥٣٠ ــ حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن رجل ، عن مجاهد ، قوله : « متشابهاً » قال : اللونُ والطعمُ .

٥٣١ ــ حدثني المثنى ، قال : حدثنا إسحق ، قال : حدثنا عبد الرزاق ، عن الثوري ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، ويحيى بن سعيد : « متشابهاً » قالا : في اللون والطعم .

* * *

وقال بعضهم : تشابهه ، تشابه ثمر الجنة وثمر الدنيا في اللون ، وإن اختلف طعومهما .

ذكر من قال ذلك :

٥٣٢ ــ حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أنبأنا عبد الرزّاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة : « وأتوا به متشابهاً » قال : يشبه ثمر الدنيا ، غيرَ أن ثمر الجنة أطيب .

٥٣٣ ــ حدثنا المثنى ، قال : حدثنا إسحق ، قال : قال حفص بن عمر ، قال : حدثنا الحكم بن أبان ، عن عكرمة في قوله : « وأتوا به متشابهاً » ، قال : يشبه ثمر الدنيا ، غير أن ثمر الجنة أطيبُ .

* * *

وقال بعضهم : لا يُشبه شيء مما في الجنة ما في الدنيا ، إلا الأسماء .

ذكر من قال ذلك :

٥٣٤ ــ حدثني أبو كريب ، قال : حدثنا الأشجعيّ ــ ح ــ وحدثنا محمد

(١) الآثار : ٥٢٤ ــ ٥٢٩ بعضها في ابن كثير ١ : ١١٤ ــ ١١٥ ، والدر المنثور ١ : ٣٨ ، والشوكاني ١ : ٤٢ .

ابن بشار ، قال ، حدثنا مؤمّل ، قالا جميعاً : حدثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن أبي ظَبْيَان ، عن ابن عباس — قال أبو كريب فى حديثه عن الأشجعى — : لا يشبه شيءٌ مما فى الجنة ما فى الدنيا ، إلا الأسماء . وقال ابن بشار فى حديثه عن مؤمل ، قال : ليس فى الدنيا مما فى الجنة إلا الأسماء .

٥٣٥ — حدثنا عباس بن محمد ، قال : حدثنا محمد بن عُبيد ، عن الأعمش ، عن أبي ظبيان ، عن ابن عباس ، قال : ليس فى الدنيا من الجنة شيء إلا الأسماء .

٥٣٦ — حدثني يونس بن عبد الأعلى قال : أنبأنا ابن وهب ، قال : قال عبد الرحمن بن زيد ، فى قوله : « وأتوا به متشابهاً » ، قال : يعرفون أسماءه كما كانوا فى الدنيا ، التُّفاح بالتفاح والرُّمان بالرمان ، قالوا فى الجنة : « هذا الذى رزقنا من قبل » فى الدنيا ، « وأتوا به متشابهاً » يعرفونه ، وليس هو مثله فى الطعم (١) .

١٣٦/١ قال أبو جعفر : وأولى هذه التأويلات بتأويل الآية ، تأويلُ من قال : وأتوا به متشابهاً فى اللون والمنظر ، والطعمُ مختلف . يعنى بذلك اشتباهَ ثمر الجنة وثمر الدنيا فى المنظر واللون ، مختلفاً فى الطعم والذوق ، لما قدّمنا من العلة فى تأويل قوله : « كلما رُزقوا منها من ثمرة رزقاً قالوا هذا الذى رُزقنا من قبل » وأن معناه : كلما رُزقوا من الجِنان من ثمرة من ثمارها رزقاً قالوا : هذا الذى رُزقنا من قبل هذا فى الدنيا : فأخبر الله جل ثناؤه عنهم أنهم قالوا ذلك ، ومن أجل أنهم أتُوا بما أتوا به من ذلك فى الجنة متشابهاً ، يعنى بذلك تشابهَ ما أتوا به فى الجنة منه ، والذى كانوا رُزقوه فى الدنيا ، فى اللون والمرأى والمنظر ، وإن اختلفا فى الطعم والذوق ، فتباينا ، فلم يكن لشيء مما فى الجنة من ذلك نظير فى الدنيا .

وقد دللنا على فساد قول من زعم أنّ معنى قوله : « قالوا هذا الذى رزقنا من قبل » ، إنما هو قول من أهل الجنة فى تشبيههم بعضَ ثمر الجنة ببعض (٢) . وتلك الدّلالة

(١) الآثار : ٥٣٠ — ٥٣٦ بعضها فى الدر المنثور ١ : ٣٨ ، والشوكانى ١ : ٤٢ .
(٢) انظر ما مضى ص ٣٨٧ وما بعدها .

على فساد ذلك القول ، هى الدلالة على فساد قول من خالف قولنا فى تأويل قوله : « وأتوا به متشابهاً » ، لأن الله جل ثناؤه إنما أخبر عن المعنى الذى من أجله قال القوم : « هذا الذى رُزقنا من قبل » بقوله : « وأتوا به متشابهاً » .

ويُسأل من أنكر ذلك[1] ، فزعم أنه غير جائز أن يكون شىء مما فى الجنة نظيراً لشىء مما فى الدنيا بوجه من الوجوه ، فيقال له : أيجوز أن يكون أسماءُ ما فى الجنة من ثمارها وأطعمتها وأشربتها نظائرَ أسماء ما فى الدنيا منها ؟

فإن أنكر ذلك خالف نصَّ كتاب الله ، لأن الله جل ثناؤه إنما عرّف عبادَه فى الدنيا ما هو عنده فى الجنة بالأسماء التى يسمى بها ما فى الدنيا من ذلك .

وإن قال : ذلك جائز ، بل هو كذلك .

قيل : فما أنكرتَ أن يكون ألوانُ ما فيها من ذلك ، نظيرَ ألوان ما فى الدنيا منه[2] ، بمعنى البياض والحمرة والصفرة وسائر صنوف الألوان ، وإن تباينت فتفاضلت بفضل حسن المَرآة والمنظر ، فكان لما فى الجنة من ذلك من البهاء والجمال وحسن المَرآة والمنظر ، خلافُ الذى لما فى الدنيا منه ، كما كان جائزاً ذلك فى الأسماء مع اختلاف المسميات بالفضْل فى أجسامها ؟ ثم يُعكس عليه القول فى ذلك ، فلن يقول فى أحدهما شيئاً إلا ألزم فى الآخر مثله .

وكان أبو موسى الأشعرى يقول فى ذلك بما :

٥٣٧ — حدثنى به ابن بشار ، قال : حدثنا ابن أبى عدىّ ، وعبد الوهاب ، ومحمد بن جعفر ، عن عوف ، عن قَسَامةَ ، عن الأشعرى ، قال : إن الله لما أخرج آدم من الجنة زوّده من ثمار الجنة ، وعلّمه صَنعةَ كل شىء ، فثمارُكم هذه من ثمار الجنة ، غيرَ أن هذه تَغيَّرُ وتلك لا تَغيَّرُ[3] .

---

(١) فى المطبوعة : « وسئل من أنكر . . . » ، وهو خطأ بين .

(٢) فى المطبوعة : « نظائر ألوان » .

(٣) الحديث ٥٣٧ — هذا إسناد صحيح . وهو وإن كان موقوفاً لفظاً فإنه مرفوع حكماً ، لأنه إخبار عن غيب لا يعلم بالرأى ولا القياس . والأشعرى : هو أبو موسى ، ولم يكن ممن يحكى عن

(١) وقد زعم بعض أهل العربية أنّ معنى قوله: « وأتوا به متشابهاً »، أنه متشابهٌ فى الفضل، أى كل واحد منه له من الفضْل فى نحوه، مثلُ الذى للآخر فى نحوه.

قال أبو جعفر: وليس هذا قولاً نستجيز التشاغلَ بالدلالة على فساده، لخروجه عن قول جميع علماء أهل التأويل. وحسبُ قولٍ — بخروجه عن قول جميع أهل العلم — دلالةٌ على خطئه.

* * *

الكتب القديمة. عوف: هو ابن أبى جميلة الأعرابى، وهو ثقة ثبت، أخرج له أصحاب الكتب الستة. قسامة — بفتح القاف وتخفيف السين المهملة: هو ابن زهير المازنى التميمى البصرى، وهو ثقة تابعى قديم، بل ذكره بعضهم فى الصحابة فأخطأ. وله ترجمة فى الإصابة ٥ : ٢٧٦ وابن سعد ١١٠/١/٧، وقال: «كان ثقة إن شاء الله، وتوفى فى ولاية الحجاج على العراق»، وابن أبى حاتم ١٤٧/٢/٣، وروى توثيقه عن ابن معين.

والحديث ذكره ابن كثير فى التاريخ ١ : ٨٠، من رواية عبد الرزاق عن معمر عن عوف، بهذا الإسناد. وذكره ابن القيم فى حادى الأرواح ١ : ٢٧٣ (ص ١٢٥ من الطبعة الثانية، طبعة محمود ربيع سنة ١٣٥٧) من رواية عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن عقبة بن مكرم العمى الحافظ، عن ربعى بن إبرهيم بن علية عن عوف، بهذا الإسناد، مرفوعاً صراحة: «قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم». وكذلك ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٨ : ١٩٧ — ١٩٨ «عن أبى موسى رفعه»، وقال: «رواه البزار، والطبرانى، ورجاله ثقات». وذكره ابن القيم فى حادى الأرواح قبل ذلك (ص ٣٠ — ٣١)، من رواية «هوذة بن خليفة عن عوف» بهذا الإسناد، موقوفاً لفظاً. ورواية هوذة بن خليفة: رواها الحاكم فى المستدرك ٢ : ٥٤٣، ولكن إسنادها عندى أنه مغلوط، والظاهر أنه غلط من الناسخين. لأن الذى فيه: «هوذة بن خليفة حدثنا عوف عن قسامة بن زهير عن أبى بكر بن أبى موسى الأشعرى، قال: إن الله لما أخرج آدم» إلخ. ثم قال الحاكم: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبى! ولا يمكن — فيما أعرف وأعتقد — أن يصحح الحاكم هذا الإسناد، ثم يوافقه الذهبى، إن كان على هذا الوجه، لأن أبا بكر بن أبى موسى الأشعرى تابعى ثقة، فلو كان الإسناد هكذا كان الحديث مرسلا لا حجة فيه، سواء أرفعه أم قاله من قبل نفسه، فالظاهر أن الناسخين القدماء للمستدرك أخطؤا فى زيادة «أبى بكر بن»، وأن صوابه: «عن أبى موسى الأشعرى»، كما تبين من نقل ابن القيم رواية هوذة، وكما تبين من الروايات الأخر التى سقناها. والحمد لله على التوفيق.

(١) هذه الفقرة كلها من أول قوله: «وقد زعم بعض أهل العربية . . .» كانت فى المطبوعة فى الموضع الذى أشرنا إليه آنفاً ص ٣٨٩.

القول فى تأويل قوله : ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ ﴾

قال أبو جعفر : والهاء والميم اللتان فى « لهم » عائدتان على الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، والهاء والألف اللتان فى « فيها » عائدتان على الجنات . وتأويل ذلك : وبشِّر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أنّ لهم جنات فيها أزواجٌ مطهرة .

والأزواج جمع زَوْج ، وهى امرأة الرجل . يقال : فلانة زَوْجُ فلان وزوجته .

وأما قوله : « مطهَّرة » فإن تأويله أنهن طُهِّرن من كل أذًى وقَذًى وريبةٍ ، مما يكون فى نساء أهل الدنيا ، من الحيض والنفاس والغائط والبول والمخاط والبُصاق والمنىّ ، وما أشبه ذلك من الأذى والأدناس والريب والمكاره .

٥٣٨ — كما حدثنا به موسى بن هرون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدى فى خبر ذكره ، عن أبى مالك ، وعن أبى صالح ، عن ابن عباس — وعن مرة ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم : أما أزواجٌ مطهرة ، فإنهن لا يحضْن ولا يُحْدِثن ولا يتنخَّمن .

١٣٧/١ ٥٣٩ — حدثنى المثنى بن إبراهيم ، قال : حدثنا عبد الله بن صالح ، قال : حدثنا معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس ، قوله : « أزْواج مطهرة » . يقول : مطهرة من القذَر والأذى .

٥٤٠ — حدثنا محمد بن بشار ، قال : حدثنا يحيى القطان[1] ، عن سفيان ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « ولهم فيها أزواجٌ مطهرة » قال : لا يبلن ولا يتغوّطن ولا يَمذِين .

٥٤١ — حدثنا أحمد بن إسحق الأهوازى ، قال : حدثنا أبو أحمد الزُبيرى ، قال : حدثنا سفيان ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، نحوه — إلا أنه زاد فيه : ولا يُمنِين ولا يحضْنَ .

(١) فى المخطوطة : « يحيى العطار » ، وهو خطأ .

٥٤٢ ــ حدثني محمد بن عمرو ، قال : حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قول الله تعالى ذكره : « ولهم فيها أزواج مطهرة » قال : مطهرة من الحيض والغائط والبول والنخام والبُزاق والمنيّ والولد .

٥٤٣ ــ حدثني المثنى بن إبراهيم ، قال : حدثنا سويد بن نصر ، قال : حدثنا ابن المبارك ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

٥٤٤ ــ حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزّاق ، قال : أخبرنا الثوري ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : لا يَبُلْنَ ولا يتغوّطنَ ولا يحضْنَ ولا يلدن ولا يُمْنِين ولا يبزُقنَ .

٥٤٥ ــ حدثني المثنى ، قال : حدثنا أبو حذيفة ، قال : حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، نحوَ حديث محمد بن عمرو ، عن أبي عاصم .

٥٤٦ ــ حدثنا بشر بن معاذ ، قال : حدثنا يزيد بن زُريع ، عن سعيد ، عن قتادة : « ولهم فيها أزواج مطهرة » ، إي والله من الإثم والأذى .

٥٤٧ ــ حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « ولهم فيها أزواجٌ مطهرة » ، قال : طهّرهن اللهُ من كل بول وغائط وقذَر ، ومن كل مأثم .

٥٤٨ ــ حُدثت عن عمار بن الحسن ، قال : حدثني ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن قتادة ، قال مطهرة من الحيض والحبَل والأذى .

٥٤٩ ــ حُدثت عن عمار بن الحسن ، قال : حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن ليث ، عن مجاهد ، قال : المطهرة من الحيض والحبَل .

٥٥٠ ــ حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، عن عبد الرحمن بن زيد : « ولهم فيها أزواجٌ مطهَّرة » قال : المطهَّرة التي لا تحيض . قال : وأزواج الدنيا ليست بمطهرة ، ألا تراهنّ يدمَيْنَ ويتركن الصلاة والصيامَ ؟ قال ابن زيد : وكذلك خُلقت حواء حتى عصَتْ ، فلما عصَتْ قال الله : إني خلقتك مطهَّرة

وسأدميك كما أدميت هذه الشجرة [١].

٥٥١ــ حُدثت عن عمار، قال : حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، عن الحسن في قوله : « ولهم فيها أزواج مطهرة »، قال يقول : مطهَّرة من الحيض .

٥٥٢ــ حدثنا عمرو بن علي ، قال : حدثنا خالد بن يزيد ، قال : حدثنا أبو جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس ، عن الحسن في قوله : « ولهم فيها أزواجٌ مطهرة »، قال : من الحيض .

٥٥٣ــ حدثنا عمرو، قال : حدثنا أبو معاوية ، قال: حدثنا ابن جريج ، عن عطاء، قوله: « ولهم فيها أزواج مطهرة » ، قال : من الولد والحيض والغائط والبول ، وذكر أشياءَ من هذا النحو [٢].

* * *

القول في تأويل قوله : ﴿ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ (٢٥)

قال أبو جعفر : يعني تعالى ذكره بذلك : والذين آمنوا وعملوا الصالحات في الجنات خالدون . والهاء والميم من قوله « وهم » ، عائدة على الذين آمنوا وعملوا

---

(١) في المخطوطة : «كما دميت» بتشديد الميم ، وهما سواء ، ويعني بذلك دم الحيض . وهذا الأثر نقله ابن كثير ١ : ١١٥ عن هذا الموضع ، وفيه «أدميت» ، كما في المطبوعة هنا . وقال ابن كثير بعد سياقه : «وهذا غريب» .

(٢) الآثار ٥٣٨ – ٥٥٣ : بعضها في ابن كثير ١ : ١١٥ ، والدر المنثور ١ : ٣٩ ، والشوكاني ١ : ٤٢ وكرهنا الإطالة بتفصيل مراجعها واحداً واحداً . ونقل ابن كثير ١ : ١١٥ – ١١٦ حديثاً مرفوعاً بهذا المعنى : يعني مطهرة «من الحيض والغائط والنخاعة والبزاق» ، من تفسير ابن مردويه بإسناده – من طريق محمد بن عبيد الكندي عن عبد الرزاق بن عمر البزيعي عن عبد الله ابن المبارك عن شعبة عن قتادة عن أبي نضرة عن أبي سعيد ، مرفوعاً . وقال : «هذا حديث غريب» . ثم نقل عن الحاكم أنه رواه في المستدرك ، من هذا الوجه ، وأنه صححه على شرط الشيخين . ثم قال : «وهذا الذي ادعاه فيه نظر ، فإن عبد الرزاق بن عمر البزيعي هذا – قال فيه أبو حاتم بن حبان البستي : لا يجوز الاحتجاج به . قلت : والأظهر أن هذا من كلام قتادة ، كما تقدم» . وهو كما قال ابن كثير . انظر الميزان ٢ : ١٢٦ .

الصالحات . والهاء والألف فى « فيها » على الجنات . وخلودهم فيها دوام بقائهم فيها على ما أعطاهم الله فيها من الحَبْرَةِ والنعيم المقيم[1].

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾ .

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى المعنى الذى أنزل الله جل ثناؤه فيه هذه الآية وفى تأويلها .

فقال بعضهم بما :

١٣٨/١ ٥٥٤ ــ حدثنى به موسى بن هرون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدّى ، فى خبر ذكره ، عن أبى مالك ، وعن أبى صالح ، عن ابن عباس ــ وعن مرة ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم : لمّا ضرَب الله هذين المثلين للمنافقين ــ يعنى قوله : « مثلهم كمثل الذى استوقد ناراً » وقوله : «أو كصيّب من السماء» ، الآيات الثلاث ــ قال المنافقون : الله أعلى وأجلّ من أن يضرب هذه الأمثال ، فأنزل الله : « إن الله لا يستحيي أنْ يضرب مثَلاً ما بعوضةً » إلى قوله : « أولئك همُ الخاسرُون » .

وقال آخرون بما :

٥٥٥ ــ حدثنى به أحمد بن إبراهيم ، قال حدثنا قُرَاد ، عن أبى جعفر الرازى ، عن الرّبيع بن أنس ، فى قوله تعالى : « إن الله لا يستحيي أن يضرب

(١) فى الدر المنثور ١ : ٤١ ، والشوكانى ١ : ٤٢ ، أن ابن جرير أخرج عن ابن عباس فى قوله « وهم فيها خالدون » ــ « أى خالدون أبداً ، يخبرهم أن الثواب بالخير والشر مقيم على أهله أبداً لا انقطاع له »

وهذا الخبر سيأتى عند تفسير الآية : ٨٢ من هذه السورة (١ : ٣٠٧ بولاق) . فنقله السيوطى إلى هذا الموضع ، وتبعه الشوكانى .

مثلاً ما بعوضةً فما فوقها » . قال : هذا مثل ضربه الله للدنيا ، إن البعوضة تحيا ما جاعتْ ، فإذا سمنت ماتتْ . وكذلك مثل هؤلاء القوم الذين ضرب الله لهم هذا المثل فى القرآن : إذا امتلأوا من الدنيا ريًّا أخذَهم الله عند ذلك . قال : ثم تلا : ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ، حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَاهُمْ مُبْلِسُونَ ﴾ [سورة الأنعام: ٤٤] (١)

٥٥٦ ــ حدثنى المثنى بن إبراهيم ، قال : حدثنا إسحق بن الحجاج ، قال : حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس بنحوه ــ إلا أنه قال : فإذا خلتْ آجالهم وانقطعت مُدّتهم (٢) ، صاروا كالبعوضة تحيا ما جاعت ، وتموت إذا رَويت ، فكذلك هؤلاء الذين ضرب الله لهم هذا المثل ، إذا امتلئوا من الدنيا ريًّا أخذهم الله فأهلكهم . فذلك قوله : ﴿ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَاهُمْ مُبْلِسُونَ ﴾ [سورة الأنعام : ٤٤] .

وقال آخرون بما :

٥٥٧ ــ حدثنا به بشر بن معاذ ، قال: حدثنا يزيد عن سعيد ، عن قتادة ، قوله : « إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها » ، أى إن الله لا يستحى من الحق أن يذكرَ منه شيئاً ما قلّ منه أو كثر (٣) . إن الله حين ذكر فى كتابه الذباب والعنكبوت قال أهل الضلالة : ما أراد الله من ذكر هذا ؟ فأنزل الله :

---

(١) الأثر ٥٥٥ ــ « قراد » بضم القاف وفتح الراء مخففة : لقب له ، واسمه « عبد الرحمن ابن غزوان بفتح الغين المعجمة وسكون الزاى ، الخزاعى » ، وهو ثقة ، وقال أحمد : « كان عاقلا من الرجال » . وترجمه ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل ٢/٢/٢٧٤ .

(٢) فى المطبوعة : « خلى آجالهم » ، وفى المخطوطة « خلا » ، والصواب ما أثبته . وخلا العمر يخلو خلوا : مضى وانقضى .

(٣) فى المخطوطة : « شيئاً قل منه أو كثر » بحذف « ما » ، وفى ابن كثير « مما قل أو كثر » وكلها متقاربة .

« إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها » .

٥٥٨ــ حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة ، قال : لما ذكر الله العنكبوت والذباب ، قال المشركون : ما بال العنكبوت والذباب يذكران ؟ فأنزل الله : « إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها » [١] .

وقد ذهب كلّ قائل ممن ذكرنا قوله فى هذه الآية ، وفى المعنى الذى نزلت فيه ، مذهباً ؛ غير أنّ أولى ذلك بالصواب وأشبهه بالحقّ ، ما ذكرنا من قول ابن مسعود وابن عباس .

وذلك أنّ الله جلّ ذكره أخبر عباده أنه لا يستحيي أن يضرب مثلاً ما بعوضةً فما فوقها ، عَقِيب أمثالٍ قد تقدمت فى هذه السورة ، ضربها للمنافقين ، دون الأمثال التى ضربها فى سائر السور غيرها . فلأن يكون هذا القول ــ أعنى قوله : « إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً ما » ــ جواباً لنكير الكفار والمنافقين ما ضرب لهم من الأمثال فى هذه السورة ، أحقّ وأولى من أن يكون ذلك جواباً لنكيرهم ما ضرب لهم من الأمثال فى غيرها من السور .

فإن قال قائل : إنما أوْجبَ أن يكون ذلك جواباً لنكيرهم ما ضرَب من الأمثال فى سائر السور ، لأن الأمثال التى ضربها الله لهم ولآلهتهم فى سائر السور أمثالٌ موافقة المعنى لما أخبر عنه : أنه لا يستحى أن يضربه مثلاً ، إذ كان بعضها تمثيلاً لآلهتهم بالعنكبوت ، وبعضها تشبيهاً لها فى الضّعف والمهانة بالذباب .

١٣٩/١ وليس ذكر شىء من ذلك بموجود فى هذه السورة ، فيجوزَ أنْ يقال : إن الله لا يستحى أن يضربه مثلا [٢] .

---

(١) الآثار : ٥٥٤ ــ ٥٥٨ أكثرها فى ابن كثير ١ : ١١٧ ، وبعضها فى الدر المنثور ١ : ٤١ ، والشوكانى ١ : ٤٥ .

(٢) فى المطبوعة : « أن يضرب مثلا ما » ، وليست بشىء .

فإن ذلك بخلاف ما ظنّ. وذلك أنّ قول الله جلّ ثناؤه: « إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها »، إنما هو خبرٌ منه جلّ ذكره أنه لا يستحى أن يضرب فى الحقّ من الأمثال صغيرِها وكبيرِها ، ابتلاءً بذلك عبادَه واختباراً منه لهم ، ليميز به أهل الإيمان والتصديق به من أهل الضلال والكفر به ، إضلالاً منه به لقوم ، وهدايةً منه به لآخرين .

* * *

٥٥٩ ــ كما حدثنى محمد بن عمرو ، قال : حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « مثلا ما بعوضة » ، يعنى الأمثال صغيرَها وكبيرَها ، يؤمن بها المؤمنون ، ويعلمون أنها الحق من ربهم ، ويهديهم الله بها ويُضل بها الفاسقين . يقول : يعرفه المؤمنون فيؤمنون به ، ويعرفه الفاسقون فيكفرون به .

٥٦٠ ــ حدثنى المثنى ، قال : حدثنا أبو حذيفة ، قال : حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

٥٦١ ــ حدثنى القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثنى حجاج ، عن ابن جُريج عن مجاهد ، مثله[1].

* * *

قال أبو جعفر : ــ لا أنه جلّ ذكره قصَد الخبرَ عن عين البعوضة أنه لا يستحى من ضرْب المثل بها ، ولكن البعوضة لما كانت أضعف الخلق ــ

٥٦٢ ــ كما حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثنا أبو سفيان ، عن معمر ، عن قتادة ، قال : البعوضة أضعفُ ما خلق الله .

٥٦٣ ــ حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، بنحوه[2] .

(١) الآثار : ٥٥٩ ــ ٥٦١ ، وهى واحد كلها ، فى الدر المنثور ١ : ٤٢ ، والشوكانى ١ : ٤٥ ، وسيأتى برقم : ٥٦٦ .

(٢) الأثر : ٥٦٢ فى الدر المنثور ١ : ٤١ .

ـ [١]خصها الله بالذكر فى القِلة ، فأخبر أنه لا يستحى أن يضرب أقلّ الأمثال فى الحق وأحقرَها وأعلاها إلى غير نهاية فى الارتفاع ، جواباً منه جل ذكره لمن أنكر من منافقى خلقه ما ضرَب لهم من المثل بمُوقِد النار والصيِّب من السماء ، على ما نَعَتهما به من نَعْتهما .

فإن قال لنا قائل : وأين ذكر نكير المنافقين الأمثالَ التى وصفتَ ، الذى هذا الخبر جوابه ، فنعلم أنّ القول فى ذلك ما قلت ؟

قيل : الدلالة على ذلك بينة فى قول الله تعالى ذكره [٢] : « فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا » . وإن القوم الذين ضرَب لهم الأمثال فى الآيتين المقدَّمتين ـ اللتين مثَّل ما عليه المنافقون مقيمون فيهما [٣] : بمُوقِد النار والصيِّب من السماء [٤]، على ما وصف من ذلك قبل قوله : « إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا » ـ قد أنكروا المثل وقالوا : ماذا أراد الله بهذا مثلاً ؟ فأوضح لهم تعالى ذكره خطأ قِيلهم ذلك ، وقبّح لهم ما نطقوا به ، وأخبرهم بحكمهم فى قيلهم ما قالوا منه ، وأنه ضلال وفسوق ، وأن الصواب والهدى ما قاله المؤمنون دون ما قالوه .

وأما تأويل قوله : « إن الله لا يستحيي » ، فإن بعض المنسوبين إلى المعرفة بلغة العرب كان يتأول معنى « إن الله لا يستحيي » : إن الله لا يخشى أن يضرب مثلاً ، ويستشهدُ على ذلك من قوله بقول الله تعالى : ﴿ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ﴾ [سورة الأحزاب : ٣٧] ، ويزعم أن معنى ذلك : وتستحى الناسَ والله أحقُّ أن تستحيه ـ فيقول : الاستحياء بمعنى الخشية ، والخشية بمعنى الاستحياء [٥] .

(١) قوله : « خصها . . . » جواب قوله آنفاً : « . . . لما كانت أضعف الخلق » .

(٢) فى المطبوعة : « الدلالة على ذلك بينها جل ذكره فى قوله » .

(٣) قوله : « فيهما » متعلق بقوله « مثل » ، أى : اللتين مثل فيهما ـ ما عليه المنافقون مقيمون ـ بموقد النار . . .

(٤) فى المطبوعة : « وبالصيب من السماء » .

(٥) لم أعرف قائل هذا القول من المنسوبين إلى المعرفة بلغة العرب ، ولكنى رأيت أبا حيان

وأما معنى قوله : « أن يضرب مثلاً » ، فهو أن يبيِّن ويصف ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلاً مِنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ [سورة الروم : ٢٨] ، بمعنى وصف لكم ، وكما قال الكُمَيْت :

وذَلِكَ ضَرْبُ أَخْمَاسٍ أُرِيدَتْ لأَسْدَاسٍ ، عَسَى أَنْ لَا تَكُونَا (١)

بمعنى : وصف أخماس .

والمثَل : الشبه ، يقال : هذا مَثَل هذا ومِثْله ، كما يقال : شبَهُه وشِبْهه ، ومنه قول كعب بن زهير :

كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ لها مَثَلاً وَمَا مَوَاعِيدُها إلاَّ الأَبَاطِيلُ (٢) ١٤٠/١

يعني شَبَهاً ، فمعنى قوله إذاً : « إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً » : إن

يقول فى تفسيره ١ : ١٢١ ، يزعم أن هذا المعنى هو الذى رجحه الطبرى ، ومن البين أنه أخطأ فيما توهمه ، فإن لفظ الطبرى دال على أنه لم يحقق معناه ، ولم يرضه ، ولم ينصره . هذا على أنى أظن أن مجاز اللفظ يجيز مثل هذا الذى قاله المنسوب إلى المعرفة بلغة العرب ، وإن كنت أكره أن أحمل هذه الآية على هذا المعنى .

(١) هذا بيت استرقه الكميت استراقاً ، على أنه مثل اجتلبه . وأصله : أن شيخاً كان فى إبله ، ومعه أولاده رجالا يرعونها ، قد طالت غربتهم عن أهلهم . فقال لهم ذات يوم : « ارعوا إبلكم ربعا » (بكسر فسكون : وهو أن تحبس عن الماء ثلاثاً ، وترد فى اليوم الرابع) ، فرعوا ربعاً نحو طريق أهلهم . فقالوا : لو رعيناها خمساً ! (بكسر فسكون : أن تحبس أربعاً وترد فى الخامس) فزادوا يوماً قبل أهلهم . فقالوا : لو رعيناها سدساً ! (أن تحبس خمساً وترد فى السادس) . ففطن الشيخ لما يريدون ، فقال : ما أنتم إلا ضرب أخماس لأسداس ، ما همتكم رعيها ، إنما همتكم أهلكم ! وأنشأ يقول :

وَذَلِكَ ضَرْبُ أَخْمَاسٍ أُرَاهُ ، لأَسْدَاسٍ ، عَسَى أَنْ لَا تَكُونَا

فصار قولهم : « ضرب أخماس لأسداس » مثلا مضروباً للذى يراوغ ويظهر أمراً وهو يريد غيره .

وحقيقة قوله « ضرب : بمعنى وصف » ، أنه من ضرب البعير أو الدابة ليصرف وجهها إلى الوجه الذى يريد ، يسوقها إليه لتسلكه . فقولهم : ضرب له مثلا ، أى ساقه إليه ، وهو يشعر بمعنى الإبانة بالمثل المسوق . وهذا بين .

(٢) ديوانه : ٨ ، وفى المخطوطة : « وما مواعيده » ، وعرقوب — فيما يزعمون — : هو عرقوب ابن نصر ، رجل من العمالقة ، نزل المدينة قبل أن تنزلها يهود بعد عيسى ابن مريم عليه السلام . وكان يحتال فى إخلاف المواعيد بالمماطلة ، كما هو معروف فى قصته .

الله لا يخشى أن يصف شبهاً لما شبّه به [١].

وأما « ما » التى مع « مثل » ، فإنها بمعنى « الذى » ، لأن معنى الكلام : إن الله لا يستحيي أن يضرب الذى هو بعوضةٌ فى الصغر والقِلة فما فوقها — مثلا .

فإن قال لنا قائل : فإن كان القول فى ذلك ما قلت [٢]، فما وجه نصب البعوضة، وقد علمتَ أنّ تأويل الكلام ما تأوّلت [٣] : أن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا الذى هو بعوضة ؛ فالبعوضةُ على قولك فى محل الرفع ؟ فأنّى أتاها النصب ؟

قيل : أتاها النصب من وجهين : أحدُهما ، أن « ما » لما كانت فى محل نصْب بقوله « يضرب »، وكانت البعوضة لها صلة، عُرِّبت بتعريبها [٤] ، فألزمت إعرابها ، كما قال حسان بن ثابت :

وَكَفَى بِنَا فَضْلاً على مَنْ غيرِنَا حُبُّ النَّبِيِّ محمدٍ إيّانَا [٥]

فعُرِّبت « غيرُ » بإعراب « من » . والعرب تفعل ذلك خاصة فى « من » و « ما » [٦] ، تعرب صِلاتهما بإعرابهما، لأنهما يكونان معرفة أحياناً ، ونكرة أحياناً .

---

(١) هذا بقية تفسير الكلمة على مذهب من قال إن الاستحياء بمعنى الخشية ، لا ما أخذ به الطبرى ، وتفسير الطبرى صريح بين فى آخر تفسير الآية .

(٢) فى المطبوعة : « كما قلت » .

(٣) فى المطبوعة : « على ما تأولت » ، وليست بجيدة .

(٤) فى المطبوعة « أعربت بتعريبها » . وقوله « عربت » : أى أجريت مجراها فى الإعراب ، وهذا هو معنى « التعريب » فى اصطلاح قدماء النحاة ، وستمر بك كثيراً فاحفظها ، وهى أوجز مما اصطلح عليه المحدثون منهم .

(٥) ليس فى ديوانه ، ويأتى فى الطبرى ٤ : ٩٩ غير منسوب ، وفى الخزانة : ٢ : ٥٤٥ — ٥٤٦ أنه لكعب بن مالك ، ونسب إلى حسان بن ثابت ولم يوجد فى شعره . ونسب لبشير بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك ، ونسب أيضاً لعبد الله بن رواحة . وذكره السيوطى فى شرح شواهد المغنى : ١١٦ ، ٢٥٢ ، وأثبت بيتاً قبله :

نَصَرُوا نَبِيَّهُمُ بِنَصْرِ وَلِيِّهِ فالله ، عَزَّ ، بِنَصْرِهِ سَمَّانَا

قال : يعنى أن الله عز وجل سماهم « الأنصار » ، لأنهم نصروا النبى صلى الله عليه وسلم ومن والاه . والباء فى « بنصر وليه » ، بمعنى « مع » .

(٦) فى المطبوعة : « فالعرب تفعل . . . » .

وأما الوجه الآخر ، فأن يكون معنى الكلام : إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً ما بين بعوضة إلى ما فوقها ، ثم حذف ذكر « بين » و« إلى »، إذ كان فى نصب البعوضة ودخول الفاء فى « ما » الثانية، دلالة عليهما، كما قالت العرب : « مُطِرنا ما زُبالة فالثَعْلَبِيَّة»، و« له عشرون ما ناقة فجملاً »، و«هى أحسنُ الناس ما قرناً فقدماً » ، يعنون : ما بين قرنها إلى قدمها [١]. وكذلك يقولون فى كل ما حسُن فيه من الكلام دخول : « ما بين كذا إلى كذا »، ينصبون الأول والثانى، ليدلّ النصبُ فيهما على المحذوف من الكلام [٢]. فكذلك ذلك فى قوله : « ما بعوضة فمافوقها» [٣].

وقد زعم بعضُ أهل العربية أنّ « ما » التى مع المثَل صلةٌ فى الكلام بمعنى التطوُّل [٤] ، وأن معنى الكلام : إن الله لا يستحيي أن يضربَ بعوضةً مثلاً فما فوقها. فعلى هذا التأويل، يجب أن تكون « بعوضةً » منصوبةً بـ « يضرب»، وأن تكون « ما » الثانية التى فى « فما فوقها » معطوفة على البعوضة لا على « ما » .

وأما تأويل قوله « فما فوقها » : فما هو أعظم منها [٥] — عندى — لما ذكرنا قبل من قول قتادة وابن جُريج : أن البعوضة أضعف خلق الله ، فإذْ كانت أضعف خلق الله فهى نهايةٌ فى القلة والضعف . وإذ كانت كذلك ، فلا شك أنّ ما فوق أضعف الأشياء ، لا يكون إلا أقوى منه . فقد يجب أن يكون المعنى

---

(١) فى المخطوطة : « يعنون بذلك من قرنها . . . » .

(٢) فى المخطوطة : « ليدل النصب فى الأسماء على المحذوف . . . » ، وهما سواء .

(٣) أكثر هذا من كلام الفراء فى معانى القرآن ١ : ٢١ — ٢٢ ، وذكر الوجهين السالفين جميعاً، وكلامه أبسط من كلام الطبرى وأبين .

(٤) قد مضى قديماً شرح معنى التطول (انظر : ١٨، ٢٢٤ وما يأتى ص: ٤٠٦، ١٥٤ من بولاق)، وهو الزيادة فى الكلام . وهذا الذى قال عنه : « زعم بعض أهل العربية » ، هو الفراء نفسه ، فقد ذكر هذا أول وجه من ثلاثة وجوه فى الآية فى معانى القرآن ١ : ٢١ ، وقال : « أولها : أن توقع الضرب على البعوضة ، وتجعل ما صلة ، كقوله : « عما قليل ليصبحن نادمين » ، يريد : عن قليل . المعنى — والله أعلم — : إن الله لا يستحيى أن يضرب بعوضة فما فوقها مثلا ».
والذى يسميه الطبرى البغدادى المذهب فى النحو « تطولا » ، يسميه الفراء الكوفى المذهب فى النحو « صلة » ، وهى الزيادة فى الكلام .

(٥) فى المخطوطة : « فهو ما قد عظم منها » ، وهو خطأ بلا معنى .

—على ما قالاه — فما فوقها فى العظم والكبر ، إذ كانت البعوضة نهايةً فى الضعف والقلة .

وقيل فى تأويل قوله « فما فوقها » ، فى الصغر والقلة . كما يقال فى الرجل يذكرُه الذاكرُ فيصفه باللؤم والشحّ ، فيقول السامع : « نعم ، وفوقَ ذاك » ، يعنى فوقَ الذى وصفت فى الشحّ واللؤم [1] ، وهذا قولٌ خلافُ تأويل أهل العلم الذين تُرْتضى معرفتهم بتأويل القرآن .

فقد تبين إذاً ، بما وصفنا ، أن معنى الكلام : إن الله لا يستحيي أن يصف شبَهاً لما شبَّه به الذى هو ما بين بعوضةٍ إلى ما فوق البعوضة .

فأما تأويل الكلام لو رفعت البعوضة ، فغير جائز فى « ما » ، إلا ما قلنا من أن تكون اسما ، لا صلة بمعنى التطول [2] .

* * *

القول فى تأويل قوله : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « فأما الذين آمنوا » ، فأما الذين صدّقوا الله ورسوله . وقوله : « فيعلمون أنه الحقّ من ربهم » . يعنى : فيعرفون أن المثَل الذى ضرَبه الله ، لِما ضرَبه له ، مثَل . ١٤١/١

٥٦٤ — كما حدثنى به المثنى ، قال : حدثنا إسحق بن الحجاج ، قال : حدثنا عبد الله بن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس : « فأما الذين آمنوا

---

(١) فى المطبوعة : « فوق الذى وصف » . وهذا التأويل الذى ذكره الطبرى ، قد اقترحه الفراء فى معانى القرآن ١ : ٢٠ — ٢١ وأبان عنه ، وقال : « ولو جعلت فى مثله من الكلام « فما فوقها » ، تريد أصغر منها ، لجاز ذلك . ولست أستحبه » ، يعنى : أنه لا يستحبه فى هذا الموضع من تفسير كتاب الله .

(٢) قد شرحنا معنى « صلة » و « تطول » فيما مضى ص : ٤٠٥ .

فيعلمون أنه الحق من ربهم »، أنّ هذا المثلَ الحقُّ من ربهم، وأنه كلامُ الله ومن عنده[١] .

٥٦٥ ــ وكما حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد بن زريع ، عن سعيد ، عن قتادة ، قوله « فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم » ، أى يعلمون أنه كلامُ الرحمن ، وأنه الحق من الله[٢] .

* * *

« وأما الذين كفروا فيقولونَ ماذا أرَاد الله بهذا مثلا » .

قال أبو جعفر : وقوله « وأما الذين كفرُوا »، يعنى الذين جحدوا آيات الله، وأنكرُوا ما عرفوا ، وستروا ما علموا أنه حق، وذلك صفةُ المنافقين، وإياهم عَنَى الله جلّ وعز ــ ومن كان من نظرائهم وشركائهم من المشركين من أهل الكتاب وغيرهم ــ بهذه الآية ، فيقولون : ماذا أراد الله بهذا مثلاً ، كما قد ذكرنا قبل من الخبر الذى رويناه عن مجاهد الذى : ــ

٥٦٦ ــ حدثنا به محمد بن عمرو، قال : حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « فأما الذين آمنوا فيعلمونَ أنه الحقّ من ربهم » الآية ، قال: يؤمن بها المؤمنون، ويعلمون أنها الحق من ربهم ، ويهديهم الله بها، ويَضلّ بها الفاسقون. يقول : يعرفه المؤمنون فيؤمنون به ، ويعرفه الفاسقون فيكفرون به[٣] .

وتأويل قوله: « ماذا أراد الله بهذا مثلا »، ما الذى أراد الله بهذا المثل مثلاً. « فذا »، الذى مع « ما »، فى معنى « الذى »، وأراد صلته ، وهذا إشارةٌ إلى المثل[٤] .

* * *

(١) الأثر : ٥٦٤ ــ هو عن الربيع بن أنس عن أبى العالية ، كما مر كثيراً ، وكذلك جاء فى الدر المنثور ١ : ٤٢ .

(٢) الأثر ٥٦٥ ــ فى ابن كثير ١ : ١١٨ .

(٣) الأثر ٥٦٦ ــ قد مضى برقم : ٥٥٩ .

(٤) فى المطبوعة : « فذا مع ما فى معنى . . . »

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه ﴿ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ﴾

قال أبو جعفر : يعني بقوله جل وعز : « يضلّ به كثيراً » ، يضلّ الله به كثيراً من خلقه . والهاء فى « به » من ذكر المثل . وهذا خبر من الله جل ثناؤه مبتدأ ، ومعنى الكلام : أن الله يُضلّ بالمثل الذى يضربه كثيراً من أهل النفاق والكفر : —

٥٦٧ — كما حدثنى موسى بن هرون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدّى ، فى خبر ذكره ، عن أبى مالك ، وعن أبى صالح ، عن ابن عباس — وعن مرة ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم : « يضلّ به كثيراً » يعني المنافقين ، « ويهدى به كثيراً » ، يعني المؤمنين[1] . — فيزيد هؤلاء ضلالا إلى ضلالهم ، لتكذيبهم بما قد علموه حقًّا يقيناً من المثل الذى ضربه الله لما ضربه له ، وأنه لما ضرَبه له موافق . فذلك إضْلال الله إياهم به . و « يهدى به » ، يعنى المثل ، كثيراً من أهل الإيمان والتصديق ، فيزيدهم هدى إلى هُداهم وإيماناً إلى إيمانهم . لتصديقهم بما قد علموه حقًّا يقيناً أنه موافق ما ضرَبه الله له مثلا ، وإقرارُهم به . وذلك هدايةٌ من الله لهم به .

وقد زعم بعضهم أنّ ذلك خبرٌ عن المنافقين ، كأنهم قالوا : ماذا أراد الله بمثل لا يعرفه كل أحد ، يضلّ به هذا ويهدى به هذا . ثم استؤنف الكلام والخبر عن الله ، فقال الله : « وما يُضلّ به إلا الفاسقين » . وفيما فى سورة المدّثر — من قول الله : « وليقولَ الذينَ فى قلوبهمْ مَرَضٌ والكافرونَ ماذا أرَاد الله بهذا مثلا . كذلك يُضلّ اللهُ مَن يشاءُ ويهدى من يشاء » — ما ينبئ عن أنه فى سورة البقرة كذلك ، مبتدأٌ — أعنى قوله : « يضلّ به كثيراً ويهدى به كثيراً » .

(١) الخبر : ٥٦٧ — فى ابن كثير ١ : ١١٩ ، والدر المنثور ١ : ٤٢ ، والشوكانى ١ : ٤٥ ، وهو فيها تام متصل ، وتمامه الأثر الذى يليه : ٥٦٨ . ولكن ابن كثير أخطأ ، فوصل هذا الخبر بكلام الطبرى الذى يليه ، كأنه كله من تفسير ابن عباس وابن مسعود ، وهو خطأ محض . فقول الطبرى بعد « فيزيد هؤلاء ضلالا . . . » هو من تمام قوله قبل هذا « أن الله يضل بالمثل الذى يضربه كثيراً من أهل النفاق والكفر » .

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَٰسِقِينَ ﴾ (٢٦)

وتأويل ذلك ما :-

٥٦٨ - حدثنى به موسى بن هرون ، قال : حدثنا عمرو ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدّى فى خبر ذكره ، عن أبى مالك ، وعن أبى صالح ، عن ابن عباس - وعن مرة ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم : « وما يُضلّ به إلا الفاسقين » ، هم المنافقون [١] . ١٤٢/١

٥٦٩ - وحدثنا بشر بن مُعاذ ، قال : حدثنا يزيد ، عن سعيد ، عن قتادة : « وما يُضِلّ به إلا الفاسقين » ، فسقوا فأضلّهم الله على فِسقهم [٢] .

٥٧٠ - حدثنى المثنى ، قال : حدثنا إسحق ، قال : حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس : « وما يضل به إلا الفاسقين » ، هم أهل النفاق [٣] .

* * *

قال أبو جعفر : وأصلُ الفسق فى كلام العرب : الخروجُ عن الشىء . يقال منه : فسقت الرُّطَبة إذا خرجت من قشرها . ومن ذلك سُمّيت الفأرةُ فُوَيْسِقة ، لخروجها عن جُحرها [٤] ، فكذلك المنافق والكافر سُمّيا فاسقيْن ، لخروجهما عن طاعة ربهما . ولذلك قال جل ذكره فى صفة إبليس : ﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾ [سورة الكهف : ٥٠] ، يعنى به خرج عن طاعته واتباع أمره .

٥٧١ - كما حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثنى ابن إسحق ،

---

(١) الخبر ٥٦٨ - تمام الأثر السالف ، وقد ذكرنا موضعه .

(٢) الأثر : ٥٦٩ - فى ابن كثير ١ : ١١٩ ، وفى الدر المنثور ١ : ٤٢ ، والشوكانى ١ : ٤٥ ، وفيهما مكان « على فسقهم » ، « بفسقهم » .

(٣) الأثر : ٥٧٠ - فى ابن كثير ١ : ١١٩ .

(٤) انظر الطبرى ١٥ : ١٧٠ (بولاق) . وقوله : « يحكى عن العرب سماعاً : فسقت الرطبة من قشرها ، إذا خرجت . وفسقت الفأرة إذا خرجت من جحرها » ، وسائر ما قال هناك .

عن داود بن الحُصين ، عن عكرمة مولى ابن عباس، عن ابن عباس فى قوله : ﴿ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ [سورة البقرة : ٥٩]، أى بما بعُدوا عن أمرى[1] .

فمعنى قوله : « وما يُضِلّ به إلا الفاسقين »، وما يضلّ الله بالمثل الذى يضربه لأهل الضلال والنفاق ، إلا الخارجين عن طاعته ، والتاركين اتباعَ أمره ، من أهل الكفر به من أهل الكتاب ، وأهل الضّلال من أهل النفاق .

* * *

القول فى تأويل قوله : ﴿ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ ﴾

قال أبو جعفر : وهذا وصف من الله جل ذكره الفاسقين الذين أخبر أنه لا يُضلّ بالمثَل الذى ضربه لأهل النفاق غيرَهم ، فقال : وما يُضِلّ الله بالمثل الذى يضربه — على ما وصف قبلُ فى الآيات المتقدمة — إلا الفاسقين الذين ينقُضُون عهد الله من بعد ميثاقه .

ثم اختلف أهل المعرفة فى معنى العهد الذى وصف الله هؤلاء الفاسقين بنقضه : —

فقال بعضهم : هو وصية الله إلى خلقه ، وأمره إياهم بما أمرهم به من طاعته ، ونهيه إياهم عما نهاهم عنه من معصيته ، فى كتبه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم . ونقضُهم ذلك ، تركُهم العمل به .

وقال آخرون : إنما نزلت هذه الآيات فى كفار أهل الكتاب والمنافقين منهم ، وإياهم عَنى الله جل ذكره بقوله : « إنّ الذين كفرُوا سواءٌ عليهم أأنذرتهم » ، وبقوله : « ومن الناس مَنْ يَقول آمنّا بالله وباليوم الآخر» . فكل ما فى هذه الآيات ، فعَذْل لهم وتوبيخ إلى انقضاء قَصَصهم . قالوا : فعهدُ الله الذى

(١) الخبر : ٥٧١ — لم أجده فى مكانه من تفسير آية البقرة ، ولا فى أية آية ذكر فيها هذا الحرف . ولم يخرجه أحد ممن اعتمدنا ذكره . وفى المخطوطة : « من أمرى » .

نقضوه بعدَ ميثاقه ، هو ما أخذه الله عليهم فى التوراة — منَ العمل بما فيها ، واتباع محمد صلى الله عليه وسلم إذا بُعث ، والتصديق به وبما جاء به من عند ربهم . ونقضُهم ذلك ، هو جحودهم به بعد معرفتهم بحقيقته ، وإنكارهم ذلك ، وكتمانهم علمَ ذلك الناسَ[1] ، بعد إعطائهم اللهَ من أنفسهم الميثاق لَيُبَيِّنُنَّه للناس ولا يكتمونه. فأخبر الله جل ثناؤه أنهم نبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلا .

وقال بعضهم : إن الله عنى بهذه الآية جميعَ أهل الشرك والكفر والنفاق . وعهدُه إلى جميعهم فى توحيده : ما وَضع لهم من الأدلة الدالة على ربوبيته . وعهدُه إليهم فى أمره ونهيه : ما احتجّ به لرسله من المعجزات التى لا يقدرُ أحد من الناس غيرهم أن يأتى بمثلها ، الشاهدةِ لهم على صدقهم . قالوا : ونقضهم ذلك ، تركهم الإقرارَ بما قد تبيَّنت لهم صحته بالأدلة ، وتكذيبُهم الرسلَ والكُتُب ، مع علمهم أن ما أتوا به حقّ .

وقال آخرون : العهدُ الذى ذكره الله جل ذكره ، هو العهدُ الذى أخذه عليهم حين أخرجهم من صُلب آدم ، الذى وصفه فى قوله : ١٤٣/١
﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ * أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ [سورة الأعراف : ١٧٢ – ١٧٣] . ونقضُهم ذلك ، تركهم الوفاء به .

وأولى الأقوال عندى بالصواب فى ذلك قولُ من قال : إن هذه الآيات نزلت فى كفّار أحبار اليهود الذين كانوا بين ظَهْرانَىْ مهاجَر رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

---

(١) فى المطبوعة : « عن الناس » ، و « الناس » منصوب ، مفعول ثان ، للمصدر « كتمانهم » . والفعل « كتم » يتعدى إلى مفعول ومفعولين ، تقول : كتمت فلاناً سرى ، وكتمت عن فلان سرى ، وهما سواء .

وما قرُب منها من بقايا بنى إسرائيل ، ومن كان على شركه من أهل النفاق الذين قد بينا قصَصهم فيما مضى من كتابنا هذا .

وقد دللنا على أن قول الله جل ثناؤه : « إنّ الذين كفروا سواء عليهم » ، وقوله : « ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر » ، فيهم أنزِلت ، وفيمن كان على مثل الذى هم عليه من الشرك بالله . غيرَ أن هذه الآيات عندى ، وإن كانت فيهم نزلتْ ، فإنه معنىٌّ بها كل من كان على مثل ما كانوا عليه من الضّلال ، ومعنىٌّ بما وافق منها صفة المنافقين خاصّةً ، جميعُ المنافقين (١) ؛ وبما وافق منها صفةَ كفار أحبار اليهود ، جميعُ من كان لهم نظيراً فى كفرهم .

وذلك أن الله جلّ ثناؤه يعم أحياناً جميعَهم بالصّفة ، لتقديمه ذكر جميعهم فى أول الآيات التى ذكرتْ قصَصهم ، ويخصّ أحياناً بالصفة بعضَهم ، لتفصيله فى أول الآيات بين فريقيْهم ، أعنى : فريقَ المنافقين من عبدة الأوثان وأهل الشرك بالله ، وفريقَ كفار أحبار اليهود . فالذين ينقضون عهدَ الله ، هم التاركون ما عهد الله إليهم من الإقرار بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به ، وتبيين نبوته للناس ، الكاتمون بيان ذلك بعدَ علمهم به ، وبما قد أخذَ الله عليهم فى ذلك ، كما قال الله جل ذكره : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ ﴾ [سورة آل عمران : ١٨٧] ، ونبذُهم ذلك وراء ظهورهم ، هو نقضُهم العهدَ الذى عهد إليهم فى التوراة الذى وصفناه ، وتركُهم العمل به .

وإنما قلت : إنه عنى بهذه الآيات من قلتُ إنه عنى بها ، لأن الآيات — من مبتدأ الآيات الخمس والست من سورة البقرة (٢) — فيهم نزلتْ ، إلى تمام قصصهم .

---

(١) سياق العبارة : « ومعنى جميع المنافقين ، بما وافق منها صفة المنافقين » وعبارة الطبرى أعرب .

(٢) فى المطبوعة : « من ابتداء الآيات » ، وكأنه تغيير من المصححين .

وفى الآية التى بعد الخبر عن خلق آدم وبيانه فى قوله[١] : ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾ [سورة البقرة : ٤٠]. وخطابه إياهم جلّ ذكره بالوفاء بذلك خاصّة دون سائر البشر[٢] — ما يدل على أن قوله : « الذين ينقضُون عهدَ الله من بعد ميثاقه » مقصودٌ به كفارهم ومنافقوهم ، ومن كان من أشياعهم من مشركى عبدة الأوثان على ضلالهم . غيرَ أنّ الخطاب — وإن كان لمن وصفتُ من الفريقين — فداخلٌ فى أحكامهم ، وفيما أوجبَ الله لهم من الوعيد والذم والتوبيخ ، كلّ من كان على سبيلهم ومنهاجهم من جميع الخلق وأصناف الأمم المخاطبين بالأمر والنهى .

فمعنى الآية إذاً : وما يُضِلّ به إلا التاركين طاعةَ الله ، الخارجين عن اتباع أمره ونهيه ، الناكثين عهود الله التى عهدها إليهم ، فى الكتب التى أنزلها إلى رُسله وعلى ألسن أنبيائه ، باتباع أمر رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به ، وطاعة الله فيما افترض عليهم فى التوراة من تبيين أمره للناس ، وإخبارهم إياهم أنهم يجدونه مكتوباً عندهم أنه رسولٌ من عند الله مفترضةٌ طاعتُه ، وترك كتمان ذلك لهم[٣] . ونكثُهم ذلك ونَقضُهم إياه ، هو مخالفتهم الله فى عهده إليهم — فيما وصفتُ أنه عهد إليهم — بعد إعطائهم ربهم الميثاقَ بالوفاء بذلك . كما وصفهم به ربنا تعالى ذكره بقوله : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴾ . [سورة الأعراف : ١٦٩] ١٤٤/١

---

(١) فى المطبوعة « عن خلق آدم وأبنائه فى قوله » ، وهو خطأ محض . وقوله « وبيانه » ، مجرور معطوف على قوله : « وفى الآية التى بعد الخبر . . . » أى ، « وفى بيانه فى قوله : . . . » .

(٢) قوله : « وخطابه » مجرور معطوف على قوله : « وفى الآية ... » و « وبيانه ... » كما أسلفنا فى التعليق قبله . وفى المطبوعة : « فى ذلك خاصة » . وليست بشىء .

(٣) هكذا فى الأصول ، ولعل الأجود أن يقول : وترك كتمان ذلك عنهم .

وأما قوله : « من بعد ميثاقه » ، فإنه يعنى : من بعد توَثُّق الله فيه (١) ، بأخذ عهوده بالوفاء له ، بما عهد إليهم فى ذلك (٢) . غيرَ أن التوثق مصدر من قولك : توثقت من فلان تَوَثُّقاً ، والميثاقُ اسمٌ منه . والهاء فى الميثاق عائدة على اسم الله .

* * *

وقد يدخل فى حكم هذه الآية كلّ من كان بالصفة التى وصف الله بها هؤلاء الفاسقين من المنافقين والكفار ، فى نقض العهد وقطع الرّحم والإفساد فى الأرض .

٥٧٢ — كما حدثنا بشر بن معاذ ، قال : حدثنا يزيد ، عن سعيد ، عن قتادة ، قوله : « الذين ينقضُون عهدَ الله من بعد ميثاقه » ، فإياكم ونقضَ هذا الميثاق ، فإن الله قد كره نقضَه وأوعدَ فيه ، وقدّم فيه فى آى القرآن حُجة وموعظة ونصيحة ، وإنا لا نعلم الله جل ذكره أوعد فى ذنب ما أوعدَ فى نقض الميثاق . فمن أعطى عهدَ الله وميثاقه من ثمرَة قلبه فلْيَفِ به لله (٣) .

٥٧٣ — حدثنى المثنى ، قال : حدثنا إسحق ، قال : حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، فى قوله : « الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويَقطعون ما أمرَ الله به أن يُوصَل ويفسدون فى الأرض أولئك همُ الخاسرون » ، فهى ستُّ خلال فى أهل النفاق ، إذا كانت لهم الظَّهَرَة ، (٤) أظهرُوا هذه الخلال الستّ

---

(١) فى المطبوعة : « منه » مكان « فيه » .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة « بما عهد إليه » ، وهو خطأ بين .

(٣) الأثر : ٥٧٢ — فى الدر المنثور ١ : ٤٢ ، والشوكانى ١ : ٤٥ . وقوله « من ثمرة قلبه » ، أى خالص قلبه ، مأخوذ من ثمرة الشجرة ، لأنها خلاصتها وأطيب ما فيها . وفى حديث المبايعة : « فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه » ، أى خالص عهده وهو حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ، فى المسند : ٦٥٠١ ، ٦٥٠٣ ، ٦٧٩٣ . ويقال : خصنى فلان بثمرة قلبه : أى خالص مودته .

(٤) الظهرة (بثلاث فتحات) : الكثرة ، وأراد بها ظهور الأمر والغلبة . ولو أسكنت الهاء ، كان صواباً ، من قولهم : ظهرت على فلان : إذا علوته وغلبته .

جميعاً : إذا حدّثوا كذبوا ، وإذا وَعدوا أخلفوا ، وإذا اؤتمنوا خانوا ، ونقضُوا عهد الله من بعد ميثاقه ، وقطعوا ما أمرَ اللهُ به أن يوصل ، وأفسدُوا فى الأرض . وإذا كانت عليهم الظَّهَرَةُ ، أظهروا الخلالَ الثلاثَ إذا حدّثوا كذَبوا، وإذا وَعدوا أخلفوا ، وإذا اؤتمنوا خانوا [1].

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ ﴾

قال أبو جعفر : والذى رَغب اللهُ فى وَصْله وذمّ على قطعه فى هذه الآية: الرّحِمُ . وقد بين ذلك فى كتابه ، فقال تعالى : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ [سورة محمد : ٢٢]. وإنما عَنى بالرّحم ، أهلَ الرّحم الذين جمعتهم وإياه رَحِمُ والدة واحدة. وقطعُ ذلك: ظلمه فى ترك أداء ما ألزم الله من حقوقها ، وأوجبَ من بِرِّها . ووَصْلُها: أداءُ الواجب لها إليها من حقوق الله التى أوجبَ لها ، والتعطفُ عليها بما يحقُّ التعطف به عليها .

« وأنْ » التى مع « يوصل » فى محل خفض ، بمعنى رَدِّها على موضع الهاء التى فى « به » : فكان معنى الكلام [2] : ويقطعون الذى أمرَ الله بأن يُوصَل . والهاء التى فى « به »، هى كناية عن ذكر « أن يوصل » . وبما قلنا فى تأويل قوله : « ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل »، وأنه الرّحم ، كان قتادة يقول :

(١) الأثر : ٥٧٣ – فى ابن كثير ١ : ١٢٠ – ١٢١ عن أبى العالية ، ثم قال : « وكذا قال الربيع بن أنس أيضاً » . هذا ، وقد ذكر السيوطى فى الدر المنثور ، والشوكانى خبراً خرجوه عن ابن جرير عن سعد بن أبى وقاص قال : « الحرورية هم الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ، قال : إياكم ونقض هذا الميثاق . وكان يسميهم : الفاسقين » الدر المنثور ١ : ٤٢ ، والشوكانى ١ : ٤٥ . أما ابن كثير فقد رواه فى تفسيره ١ : ١١٩ نقلا عن ابن أبى حاتم ؛ بإسناده ، ولم ينسبه إلى الطبرى . وأخشى أن يكون وهماً من السيوطى والشوكانى .

(٢) فى المطبوعة : « وكان معنى الكلام » بالواو .

٥٧٤ــ حدثنا بشر بن معاذ ، قال حدثنا يزيد ، عن سعيد ، عن قتادة : « ويقطعون ماأمر الله به أنْ يوصَل » ، فقطع والله ما أمر الله به أن يوصل بقطيعة الرّحم والقرابة [١].

* * *

وقد تأول بعضهم ذَلك : أنّ الله ذمهم بقطعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به وأرحامَهم . واستشهد على ذلك بعموم ظاهر الآية ، وأن لا دلالة على أنه معنىٌّ بها بعضُ ما أمر الله بوصله دون بعض [٢].

قال أبو جعفر : وهذا مذهبٌ من تأويل الآية غيرُ بعيد من الصواب ، ولكن الله جل ثناؤه قد ذكر المنافقين فى غير آية من كتابه ، فوصفهم بقطع الأرحام . فهذه نظيرةُ تلك ، غير أنها ــ وإن كانت كذلك ــ فهى دَالّةٌ على ذمّ الله كلّ قاطعٍ قطعَ ما أمر الله بوصله ، رَحماً كانتْ أو غيرَها .

* * *

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾

قال أبو جعفر : وفسادُهم فى الأرض : هو ما تقدم وَصْفُناه قبلُ من معصيتهم ربَّهم ، وكفرهم به ، وتكذيبهم رسوله ، وجحدهم نبوته ، وإنكارِهم ما أتاهم به من عند الله أنه حقٌّ من عنده . ١٤٥/١

* * *

(١) الأثر : ٥٧٤ ــ فى الدر المنثور ١ : ٤٢ ، والشوكانى ١ : ٤٦ مختصراً ، ونصه هناك : « ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ، قال : الرحم والقرابة » .

(٢) فى المخطوطة : « واستشهد على ذلك عموم ظاهر الآية ، ولا دلالة . . . » .

القول فى تأويل قوله ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَٰسِرُونَ ﴾ (٢٧)

قال أبو جعفر : والخاسرون جمع خاسر [١]، والخاسرون : الناقصُون أنفسَهم حظوظَها — بمعصيتهم الله — من رحمته ، كما يخسرُ الرجل فى تجارته ، بأن يوضَع من رأس ماله فى بيعه [٢]. فكذلك الكافر والمنافق، خسر بحرمان الله إياه رحمتَه التى خلقها لعباده فى القيامة، أحوج ما كان إلى رحمته . يقال منه : خسِرَ الرجل يخسَرُ خَسْراً وخُسرَانا وخَساراً ، كما قال جرير بن عطية :

إن سَلِيطاً فى الخَسَارِ إنَّهْ أولادُ قَوْمٍ خُلِقُوا أَقِنَّهْ [٣]

يعنى بقوله : « فى الخسار »، أى فيما يوكسهم حظوظهم من الشرف والكرم .

وقد قيل : إن معنى « أولئك همُ الخاسرون » : أولئك هم الهالكون . وقد يجوز أن يكون قائل ذلك أراد ما قلنا من هلاك الذى وصف الله صفته بالصفة التى وصفه بها فى هذه الآية ، بحرمان الله إياه ما حرّمه من رحمته ، بمعصيته إياه وكفره به . فحمل تأويلَ الكلام على معناه ، دون البيان عن تأويل عين الكلمة بعينها ، فإن أهل التأويل ربما فعلوا ذلك لعلل كثيرة تدعوهم إليه .

وقال بعضهم فى ذلك بما :

٥٧٥ — حُدِّثت به عن المنجاب ، قال : حدثنا بشر بن عمارة ، عن أبى روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ، قال : كل شىء نسبه الله إلى غير أهل الإسلام من اسم مثل « خاسر » ، فإنما يعنى به الكفر . وما نسبه إلى أهل الإسلام ، فإنما يعنى به الذنب .

(١) فى المطبوعة : « جمع الخاسر » ، وليست بشىء .

(٢) وضع فى البيع يوضع (مبنى للمجهول) وضيعة : إذا خسر خسارة من رأس المال .

(٣) ديوانه : ٥٩٨ ، والنقائض : ٤ ، واللسان (قنن) ، وروايته : « أبناء قوم » . وسليط : بطن من بنى يربوع قوم جرير ، واسم سليط : كعب بن الحارث بن يربوع . وكان غسان ابن ذهيل السليطى هجا بنى الخطفى ، فهجاه جرير بهذا الرجز . وأقنة جمع قن (بكسر القاف) ، والقن : العبد الذى ملك هو وأبواه . والأنثى ، قن أيضاً بغير هاء .

القول فى تأويل قول الله : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٨) هُوَ الَّذِى خَلَقَ لَكُمْ مَا فِى الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾

اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك :

فقال بعضهم بما :

٥٧٦ – حدثنى به موسى بن هرون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدى فى خبر ذكره ، عن أبى مالك ، وعن أبى صالح ، عن ابن عباس – وعن مرة ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم : « كيفَ تكفرُون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم » ، يقول : لم تكونوا شيئاً فخلقكم ، ثم يميتكم ، ثم يحييكم يومَ القيامة .

٥٧٧ – حدثنا محمد بن بشار ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن مهدى ، قال : حدثنا سفيان ، عن أبى إسحق ، عن أبى الأحوص ، عن عبد الله ، فى قوله : ﴿ أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ ﴾ [سورة غافر : ١١] ، قال : هى كالتى فى البقرة : « كنتمْ أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم » .

٥٧٨ – حدثنى أبو حَصين عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن يونس ، قال : حدثنا عَبْثَر ، قال : حدثنا حُصين ، عن أبى مالك ، فى قوله : « أمتَّنا اثنتين وأحييتنا اثنتين » ، قال : خلقتنا ولم نكن شيئاً ، ثم أمتَّنا ، ثم أحْيَيْتَنَا .

٥٧٩ – حدثنى يعقوب بن إبراهيم ، قال : حدثنا هُشيم ، عن حُصين ، عن أبى مالك ، فى قوله : « أمتَّنا اثنتين وأحييتنا اثنتين » ، قال : كانوا أمواتاً فأحياهم الله ، ثم أماتهم ، ثم أحياهم[1] .

(١) الأثر : ٥٧٩ – « حصين » . بضم الحاء المهملة : هو ابن عبد الرحمن السلمى . و « أبو مالك » : هو الغفارى الكوفى ، واسمه « غزوان » . سبقت ترجمته فى : ١٦٨ .

٥٨٠ ــ حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين بن داود، قال: حدثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، فى قوله: «كيف تكفرُون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم»، قال: لم تكونوا شيئاً حين خلقكم، ثم يميتكم الموْتةَ الحقّ، ثم يحييكم. وقوله: «أمتَّنا اثنتين وأحييتنا اثنتين»، مثلها.

٥٨١ ــ حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنى حجاج، عن ابن جريج، قال: حدثنى عطاء الخراسانى، عن ابن عباس، قال: هو قوله: «أمتَّنا اثنتين وأحييتنا اثنتين». ١٤٦/١

٥٨٢ ــ حُدثت عن عمار بن الحسن، قال: حدثنا عبد الله بن أبى جعفر، عن أبيه، عن الربيع، قال: حدثنى أبو العالية، فى قول الله: «كيفَ تكفرون بالله وكنتم أمواتاً»، يقول: حين لم يكونوا شيئاً، ثم أحياهم حين خلقهم، ثم أماتهم، ثم أحياهم يوم القيامة، ثم رَجعوا إليه بعد الحياة.

٥٨٣ ــ حُدثت عن المنجاب، قال: حدثنا بشر بن عمارة، عن أبى روق، عن الضحاك، عن ابن عباس، فى قوله: «أمتَّنا اثنتين وأحييتنا اثنتين»، قال: كنتم تُراباً قبل أن يخلقكم، فهذه ميتة، ثم أحياكم فخلقكم، فهذه إحياءة. ثم يميتكم فترجعون إلى القبور، فهذه ميتة أخرى. ثم يبعثكم يوم القيامة، فهذه إحياءة. فهما ميتتان وحياتان، فهو قوله: «كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم، ثم إليه ترجعون».

وقال آخرون بما:

٥٨٤ ــ حدثنا به أبو كريب، قال: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن السدى، عن أبى صالح: «كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم، ثم يميتكم ثم يحييكم، ثم إليه ترجعون»، قال: يحييكم فى القبر، ثم يميتكم.

قال آخرون بما:

٥٨٥ ــ حدثنا به بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد بن زُريع، عن سعيد،

عن قتادة ، قوله : « كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً » الآية ، قال : كانوا أمواتاً فى أصْلاب آبائهم [١] ، فأحياهم الله وخلقهم ، ثم أماتهم الموتة التى لا بد منها ، ثم أحياهم للبعث يوم القيامة ، فهما حياتان وموتتان [٢] .

وقال بعضهم بما :

٥٨٦ – حدثنى به يونس ، قال : أنبأنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، فى قول الله تعالى : « ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين » . قال : خلقهم من ظهر آدم حين أخذ عليهم الميثاق ، وقرأ : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ ، حتى بلغ : ﴿ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ [سورة الأعراف : ١٧٢ – ١٧٣] . قال : فكسبهم العقلَ وأخذ عليهم الميثاق . قال : وانتزع ضلعاً من أضلاع آدم القُصَيرى [٣] فخلق منه حواء – ذكرَه عن النبى صلى الله عليه وسلم . قال : وذلك قول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً ﴾ [سورة النساء : ١] ، قال : وبثّ منهما بعد ذلك فى الأرحام خلقاً كثيراً [٤] ، وقرأ : ﴿ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ ﴾ [سورة الزمر : ٦] ، قال : خلقاً بعد ذلك . قال : فلما أخذ عليهم الميثاق أماتهم ، ثم خلقهم فى الأرحام ، ثم أماتهم ، ثم أحياهم يوم القيامة ، فذلك قول الله : ﴿ رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا ﴾ .

---

(١) فى المخطوطة : « فى أصلبة » ، والصواب « صلبة » (بكسر الصاد وفتح اللام) أو « أصلب » (بسكون الصاد وضم اللام) . وكلها جمع صلب (بضم فسكون) : وهو عظم الظهر من لدن الكاهل إلى عجب الذنب .

(٢) الآثار : ٥٧٥ – ٥٨٥ : بعضها فى ابن كثير ١ : ١٢٢ مجملة ، وبعضها فى الدر المنثور ١ : ٤٢ ، والشوكانى ١ : ٤٦ ، وكرهنا الإطالة بتفصيلها .

(٣) القصيرى ، بالتصغير : هى الضلع التى تلى الشاكلة أسفل الأضلاع ، وهى أقصرهن .

(٤) فى المطبوعة : « وبث فيهما بعد ذلك . . . » ، وهو خطأ .

وقرأ قول الله : ﴿ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقاً غَلِيظاً ﴾ [سورة الأحزاب : ٧] . قال : يومئذ . قال : وقرأ قول الله : ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ [سورة المائدة : ٧] .(١)

قال أبو جعفر : ولكلّ قول من هذه الأقوال التى حكيناها عمن روَيناها عنه ، وجه ومذهبٌ من التأويل .

* * *

فأما وجه تأويل من تأوّل قوله : « كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم » ، أى لم تكونوا شيئاً ، فإنه ذهب إلى نحو قول العرب للشىء الدارس والأمر الخامل الذكر : هذا شىء ميِّتٌ ، وهذا أمر ميِّت — يراد بوصفه بالموت : خُمول ذكره ، ودُرُوس أثره من الناس . وكذلك يقال فى ضد ذلك وخلافه : هذا أمر حىّ ، وذكر حىٌّ — يراد بوصفه بذلك أنه نابه مُتعالم فى الناس ، كما قال أبو نُخَيْلة السعدىّ :

فأحْيَيْت لِى ذِكْرى ، وَمَا كُنْتُ خاملاً ولكنَّ بَعْضَ الذِّكر أَنْبَهُ مِن بَعْضِ(٢)

يريد بقوله : « فأحييتَ لى ذكرى » ، أى : رفعته وشهرته فى الناس حتى نبه فصار ١٤٧/١ مذكوراً حيًّا ، بعد أن كان خاملاً ميتاً . فكذلك تأويل قول من قال فى قوله : « وكنتم أمواتاً » لم تكونوا شيئاً ، أى كنتم خُمولا لاذكر لكم ، وذلك كان موتكم فأحياكم ، فجعلكم بَشراً أحياء تُذكرون وتُعرفون ، ثم يميتكم بقبض أرواحكم وإعادتكم ، كالذى كنتم قبل أن يحييكم ، من دروس ذكركم ، وتعفِّى آثاركم ، وخمول أموركم ، ثم يحييكم بإعادة أجسامكم إلى هيئاتها ، ونفخ الروح فيها ،

(١) الأثر : ٥٨٦ — فى ابن كثير ١ : ١٢٢ ، والشوكانى ١ : ٤٧ ، مختصراً جداً .

(٢) الأغانى ١٨ : ١٤٠ ، والمؤتلف والمختلف للآمدى : ١٩٣ ، وأبو نخيلة اسمه لا كنيته ، كما قال أبو الفرج ، ويقال اسمه : يعمر بن حزن بن زائدة ، من بنى سعد بن زيد مناة ، وكان الأغلب عليه الرجز ، وله قصيد قليل ، وكان عاقاً بأبيه ، فنفاه أبوه عن نفسه . والبيت من أبيات ، يمدح بها مسلمة بن عبد الملك .

وتصييركم بشراً كالذى كنتم قبل الإماتة ، تتعارفون فى بعثكم وعند حشركم [١] .

* * *

وأما وجه تأويل من تأوّل ذلك : أنه الإماتة التى هى خروج الرّوح من الجسد ، فإنه ينبغى أن يكون ذهب بقوله « وكنتم أمواتاً » ، إلى أنه خطاب لأهل القبور بعد إحيائهم فى قبورهم . وذلك معنى بعيد ، لأن التوبيخ هنالك إنما هو توبيخ على ما سلف وفرط من إجرامهم ، لا استعتابٌ واسترجاعٌ [٢] . وقوله جل ذكره : « كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً » ، توبيخ مُستعتِبٍ عبادَه ، وتأنيبُ مسترجعٍ خلقَه من المعاصى إلى الطاعة ، ومن الضلالة إلى الإنابة ، ولا إنابة فى القبور بعد الممات ، ولا توبة فيها بعد الوفاة .

* * *

وأما وجه تأويل قول قتادة ذلك : أنهم كانوا أمواتاً فى أصلاب آبائهم . فإنه عنى بذلك أنهم كانوا نطفاً لا أرواح فيها ، فكانت بمعنى سائر الأشياء الموات التى لا أرواح فيها . وإحياؤه إياها تعالى ذكره ، نفخُه الأرواح فيها ، وإماتتُه إياهم بعد ذلك ، قبضُه أرواحهم . وإحياؤه إياهم بعد ذلك ، نفخُ الأرواح فى أجسامهم يوم يُنفخ فى الصّور ، ويبْعثُ الخلق للموعود .

* * *

وأما ابن زيد ، فقد أبان عن نفسه ما قصَد بتأويله ذلك ، وأنّ الإماتة الأولى عنده إعادة الله جل ثناؤه عبادَه فى أصلاب آبائهم ، بعد ما أخذَهم من صُلب آدم ، وأن الإحياء الآخر هو نفخ الأرواح فيهم فى بطون أمهاتهم ، وأن الإماتة الثانية هى قبضُ أرواحهم للعود إلى التراب [٣] ، والمصير فى البرزخ إلى يوم

(١) فى المطبوعة : « لتعارفوا » ، وهى قريبة فى المعنى .

(٢) الاستعتاب : الاستقالة من الذنب ، والرجوع إلى ما يجلب الرضا ، أى أن يستقيلوا وبهم ويستغفروه ، ويرجعوا عن إساءتهم ويطلبوا رضاه . واستعتبه : طلب إليه الرجوع إلى ما يرضى . والاسترجاع : طلب الرجوع . واسترجعه : رده الله إلى الطاعة .

(٣) فى المخطوطة : « للعودة إلى التراب » ، وهى قريب.

البعث ، وأن الإحياء الثالثَ هو نفخُ الأرواح فيهم لبعث الساعة ونشر القيامة .

وهذا تأويل إذا تدبره المتدبر وجده خلافاً لظاهر قول الله الذى زعم مفسِّره أن الذى وصفنا من قوله تفسيره . وذلك أن الله جل ثناؤه أخبر فى كتابه — عن الذين أخبر عنهم من خلقه — أنهم قالوا : « ربنا أمتَّنا اثنتين وأحييتنا اثنتين » ، وزعم ابن زيد فى تفسيره أنّ الله أحياهم ثلاث إحياءات ، وأماتهم ثلاث إماتات . والأمر عندنا — وإن كان فيما وَصَف من استخراج الله جل ذكره من صُلب آدم ذرّيته ، وأخذه ميثاقه عليهم كما وصف — فليس ذلك من تأويل هاتين الآيتين — أعنى قوله : « كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً » الآية ، وقوله : « ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين » — فى شىء . لأن أحداً لم يدع أن الله أمات من ذَرَأ يومئذ غيرَ الإماتة التى صار بها فى البرزخ إلى يوم البعث ، فيكون جائزاً أن يوجّه تأويل الآية إلى ما وجهه إليه ابن زيد .

* * *

وقال بعضُهم : الموتة الأولى مفارقة نطفة الرجل جسده إلى رحم المرأة ، فهى ميّتة من لَدُنْ فراقها جسدَه إلى نفخ الروح فيها . ثم يحييها الله بنفخ الروح فيها فيجعلها بشراً سويًّا بعد تاراتٍ تأتى عليها . ثم يميته الميتة الثانية بقبض الروح منه ، فهو فى البرزخ ميت إلى يوم ينفخ فى الصُّور ، فيردّ فى جسده روحه [1] ، فيعود حيًّا سويًّا لبعث القيامة . فذلك موتتان وحياتان . وإنما دعا هؤلاء إلى هذا القول ، لأنهم ١٤٨/١ قالوا : موتُ ذى الروح مفارقة الرّوح إياه . فزعموا أن كل شىء من ابن آدم حىّ ما لم يفارق جسده الحى ذا الروح . فكل ما فارق جسده الحى ذا الرّوح ، فارقتْه الحياةُ فصار ميتاً . كالعضو من أعضائه — مثل اليد من يديه ، والرِّجل من رجليه — لو قطعت فأبينتْ [2] ، والمقطوع ذلك منه حىٌّ ، كان الذى بان من جسده ميتاً لا رُوح فيه بفراقه سائر جسده الذى فيه الروح . قالوا : فكذلك نطفته حية بحياته

(١) فى المخطوطة : « فيرد فى جسمه » ، وهى قريب .
(٢) فى المطبوعة : « وأبينت » ، وهذه أجود .

ما لم تفارق جسده ذا الروح ، فإذا فارقته مباينةً له صارت ميتةً ، نظيرَ ما وصفنا من حكم اليد والرجل وسائر أعضائه . وهذا قولٌ ووجه من التأويل ، لو كان به قائلٌ من أهل القدوة الذين يُرْتضى للقرآن تأويلهم .

* * *

وأولى ما ذكرنا — من الأقوال التى بيَّنَّا — بتأويل قول الله جل ذكره : « كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم » الآية ، القول الذى ذكرناه عن ابن مسعود وعن ابن عباس : من أن معنى قوله : « وكنتم أمواتاً » أمواتَ الذكر ، خمولا فى أصلاب آبائكم نطفاً ، لا تُعرفون ولا تُذكرون : فأحياكم بإنشائكم بشراً سويًّا حتى ذُكِرتم وعُرِفتم وحَيِيتم ، ثم يُميتكم بقبض أرواحكم وإعادتكم رُفاتاً لا تُعرفون ولا تُذكرون فى البرزخ إلى يوم تبعثون ، ثم يحييكم بعد ذلك بنفخ الأرواح فيكم لبعث الساعة وصَيحة القيامة ، ثم إلى الله ترجعون بعد ذلك ، كما قال : « ثم إليه تُرجعون » ، لأن الله جل ثناؤه يحييهم فى قبورهم قبلَ حشرهم ، ثم يحشرهم لموقف الحساب ، كما قال جل ذكره : ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعاً كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾ [سورة المعارج : ٤٣ ،] وقال : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴾ [سورة يس : ٥١] .

والعلة التى من أجلها اخترنا هذا التأويل ، ما قد قدّمنا ذكره للقائلين به ، وفساد ما خالفه بما قد أوضحناه قبل .

وهذه الآية توبيخٌ من الله جل ثناؤه للقائلين : « آمنَّا بالله وباليوم الآخر » ، الذين أخبر الله عنهم أنهم مع قيلهم ذلك بأفواههم ، غيرُ مؤمنين به . وأنهم إنما يقولون ذلك خداعاً لله وللمؤمنين ، فعذَلهم الله بقوله : « كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم » ، ووبَّخهم واحتجّ عليهم — فى نكيرهم ما أنكروا من ذلك وجحودهم ما جحدوا بقلوبهم المريضة — فقال : كيف تكفرون بالله فتجحدون قدرته على إحيائكم بعد إماتتكم ، [لبعث القيامة ، ومجازاة المسىء منكم بالإساءة والمحسن

بالإحسان ، وقد كنتم نطفاً أمواتاً فى أصلاب آبائكم ، فأنشأكم خلقاً سويًّا ، وجعلكم أحياءً ، ثم أماتكم بعد إنشائكم . فقد علمتم أن مَنْ فعل ذلك بقدرته ، غير مُعجزِه — بالقدرة التى فعل ذلك بكم — إحياؤكم بعد إماتتكم][1] ، وإعادتكم بعد إفنائكم ، وحشركم إليه لمجازاتكم بأعمالكم .

ثم عدّد ربنا تعالى ذكره عليهم وعلى أوليائهم من أحبار اليهود — الذين جمع بين قصَصهم وقصَص المنافقين فى كثير من آى هذه السورة التى افتتح الخبرَ عنهم فيها بقوله : « إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تُنذرْهم لا يؤمنون » — [2]نِعَمَه التى سلفت منه إليهم وإلى آبائهم ، التى عظُمتْ منهم مواقعها . ثم سلب كثيراً منهم كثيراً منها ، بما ركبوا من الآثام ، واجترموا من الأجْرام ، وخالفوا من الطاعة إلى المعصية ، محذّرَهم بذلك تعجيلَ العقوبة لهم ، كالتى عجلها للأسلاف والأفرْاط قبلهم ، ومُخوّفَهم حُلول مَثُلاتِه بساحتهم كالذى أحلّ بأوّليهم ، ومُعرّفَهم ما لهم من النجاة فى سرعة الأوْبة إليه ، وتعجيل التوبة ، ومن الخلاص لهم يوم القيامة من العقاب[3] .

فبدأ بعد تعديده عليهم ما عدّد من نعمه التى هم فيها مُقيمون ، بذكر أبينا وأبيهم آدم أبى البشر صلوات الله عليه ، وما سلف منه من كرامته إليه ، وآلائه لديه ، وما أحلّ به وبعدوّه إبليس من عاجل عقوبته بمعصيتهما التى كانت منهما ، ومخالفتهما أمره الذى أمرهما به . وما كان من تغمُّده آدمَ برَحمته إذْ تاب وأناب إليه . وما كان من إحلاله بإبليس من لعنته فى العاجل ، وإعداده له ما أعدّ له من العذاب المقيم فى الآجل ، إذ استكبر وأبى التوبة إليه والإنابة ، منبهاً لهم على حكمه ١٤٩/١

(١) ما بين القوسين ساقط من المطبوعة .

(٢) قوله « نعمه » مفعول قوله « ثم عدد ربنا . . . » ، وما بينهما فصل .

(٣) فى المطبوعة « يحذرهم بذلك . . . ويخوفهم . . . أحل بأوائلهم ، ويعرفهم » ، وانظر ما سيأتى فى ص : ١٥٤ بولاق . وفى المخطوطة والمطبوعة : « من الخلاص . . . » بغير واو ، وهو لا يستقيم ، فلذلك زدناها . وقوله : « حلول مثلاته » جمع مثلة (بفتح الميم وضم الثاء) : وهى العقوبة والعذاب والنكال .

فى المنيبين إليه بالتوبة ، وقضائه فى المستكبرين عن الإنابة ، إعذاراً من الله بذلك إليهم ، وإنذاراً لهم ، ليتدبروا آياته وليتذكر منهم أولو الألباب . وخاصًّا أهلَ الكتاب — بما ذَكر من قصص آدم وسائر القصص التى ذكرها معها وبعدها ، مما علمه أهل الكتاب وجهلته الأمة الأمِّية من مشركى عبَدة الأوثان — بالاحتجاج عليهم — دون غيرهم من سائر أصناف الأمم ، الذين لا علم عندهم بذلك — لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم[1] ، ليعلموا بإخباره إياهم بذلك ، أنه لله رسولٌ مبعوث ، وأن ما جاءهم به فمن عنده . إذْ كان ما اقتص عليهم من هذه القصص ، من مكنون علومهم ، ومصون ما فى كتبهم ، وخفىّ أمورهم التى لم يكن يدّعى معرفة علمها غيرُهم وغيرُ من أخذ عنهم وقرأ كتبهم .

* * *

وكان معلوماً من محمد صلى الله عليه وسلم أنه لم يكن قط كاتباً ، ولا لأسفارهم تالياً ، ولا لأحد منهم مُصاحباً ولا مجالساً ، فيمكنهم أن يدّعوا أنه أخذ ذلك من كتبهم أو عن بعضهم ، فقال جل ذكره — فى تعديده عليهم ما هم فيه مقيمون من نعمه ، مع كفرهم به ، وتركهم شكرَه عليها بما يجب له عليهم من طاعته[2] — : ﴿ هُوَ الَّذِى خَلَقَ لَكُمْ مَا فِى الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّماءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمٰوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [سورة البقرة : ٢٩] . فأخبرهم جل ذكره أنه خلق لهم ما فى الأرض جميعاً ، لأنّ الأرضَ وجميعَ ما فيها لبنى آدم منافعُ . أما فى الدين ، فدليلٌ على وحدانية ربهم ، وأما فى الدنيا فمعاشٌ وبلاغ لهم إلى طاعته وأداء فرائضه .

فلذلك قال جل ذكره : « هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعاً » .

---

(١) سياق هذه العبارة : « وخاصاً أهل الكتاب . . . بالاحتجاج عليهم . . . لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم » . وما بين هذه الأحرف المتعلقة بمراجعها ، فصل متتابع ، كعادة الطبرى فى كتابته .

وقوله : « هو » مكنىّ من اسم الله جل ذكره عائد على اسمه فى قوله : « كيف تكفرون بالله » . ومعنى خلقه ما خلق جلّ ثناؤه ، إنشاؤه عينه ، وإخراجه من حال العدم إلى الوجود . و « ما » بمعنى « الذى » .

فمعنى الكلام إذاً : كيف تكفرون بالله وكنتم نُطفاً فى أصلاب آبائكم فجعلكم بشراً أحياءً ، ثم يميتكم ، ثم هو مُحييكم بعد ذلك وباعثكم يوم الحشر للثواب والعقاب ، وهو المنعمُ عليكم بما خلق لكم فى الأرض من معايشكم وأدلتكم على وحدانية ربكم .

و « كيف » بمعنى التعجب والتوبيخ ، لا بمعنى الاستفهام ، كأنه قال : ويْحَكم كيف تكفرون بالله ، كما قال : ﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴾ [سورة التكوير : ٢٦] . وحل قولُه : « وكنتم أمواتاً فأحياكم » محلّ الحال . وفيه ضميرُ « قد »[1] ، ولكنها حذفت لما فى الكلام من الدليل عليها . وذلك أن « فعل » إذا حلت محلّ الحال كان معلوماً أنها مقتضية « قد » ، كما قال ثناؤه ﴿ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ [سورة النساء : ٩٠] ، بمعنى : قد حَصِرَت صدورهم . وكما تقول للرجل : أصبحتَ كثرت ماشيتك ، تريد : قد كثرت ماشيتك .

وبنحو الذى قلنا فى قوله : « هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعاً » ، كان قتادة يقول :

٥٨٧ — حدثنا بشر بن معاذ ، قال : حدثنا يزيد ، عن سعيد ، عن قتادة ، قوله : « هو الذى خلقَ لكم ما فى الأرض جميعاً » ، نَعَمْ والله سخر لكم ما فى الأرض[2] .

* * *

(١) فى المطبوعة « وفيه إضمار قد » ، ولم يرد بالضمير ما اصطلح عليه النحويون ، وإنما أراد المضمر الذى أخفى وستر . وانظر معانى القرآن للفراء ١ : ٢٣ — ٢٥ .

(٢) الأثر : ٥٨٧ — فى الدر المنثور ١ : ٤٢ ، والشوكانى ١ : ٤٨ ، وفيهما زيادة على الذى فى أصول الطبرى ، وهى : « . . . ما فى الأرض جميعاً ، كرامةً من الله ونعمةً لابن

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ إِلَى ٱلسَّمَاءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ﴾

قال أبو جعفر : اختلفوا فى تأويل قوله : « ثم استوى إلى السَّماء » .

فقال بعضهم : معنى استوى إلى السماء ، أقبل عليها ، كما تقول : كان فلان مقبلا على فلان ، ثم استوى علىّ يشاتمنى — واستوَى إلىّ يشاتمنى . بمعنى أقبل علىّ وإلىّ يشاتمنى . واستُشْهِد على أنّ الاستواء بمعنى الإقبال بقول الشاعر :

أَقُولُ وقد قَطَعْنَ بِنَا شَرَوْرَى سَوَامِدَ، واسْتَوَيْنَ مِنَ الضَّجُوعِ (١)

فزعم أنه عنى به أنهن خرجن من الضّجوع ، وكان ذلك عندهم بمعنى : أقبلن . وهذا من التأويل فى هذا البيت خطأ ، وإنما معنى قوله : « واستوين من الضجوع » ، استوين على الطريق خارجات ، بمعنى استقمن عليه . ١٥٠/١

وقال بعضهم : لم يكن ذلك من الله جل ذكره بتحوُّل ، ولكنه بمعنى فعله ، كما تقول : كان الخليفة فى أهل العراق يواليهم ، ثم تحوَّل إلى الشام . إنما يريد :

آدم متاعاً ، وبُلْغةً ومنفعة إلى أجل » .

هذا وقد زادا معاً أثراً آخر قالا أخرجه ابن جرير عن مجاهد ، هذا هو : « فى قوله : هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعاً ، قال : سخّر لكم ما فى الأرض جميعاً » . وإسناد هذا الأثر ، هو الذى يأتى برقم : ٥٩١ ، لأنه من تمامه ، كما هو بين فيما نقله السيوطى والشوكانى . ويوشك أن يكون فى نسخ الطبرى التى بين أيدينا حذف ألجأ النساخ إليه طول الكتاب ، فقد مضى آنفاً مثل هذا النقص ، ومثل هذه الزيادة .

(١) البيت لتميم بن أبى بن مقبل (معجم ما استعجم : ٧٩٥ ، ٨٥٧) ، وروايته « ثوانى » مكان « سوامد » . وشروى : جبل بين بنى أسد وبنى عامر ، فى طريق مكة إلى الكوفة . والضجوع — بفتح الضاد المعجمة — : موضع أيضاً بين بلاد هذيل وبنى سليم . وقوله : « سوامد » جمع سامد . سمدت الإبل فى سيرها : جدت وسارت سيراً دائماً ، ولم تعرف الإعياء . وسوامد : دوائب لا يلحقهن كلال . والنون فى « قطعن » للإبل .

تحوّل فعله . [وقال بعضهم : قوله : « ثم استوى إلى السماء » يعنى به : استوت] [١].
كما قال الشاعر :

أقولُ له لمَّا اسْتَوى فى تُرَابه عَلَى أىِّ دِينٍ قتَّل النَّاس مُصْعَبُ [٢]

وقال بعضهم : « ثم استوى إلى السماء » ، عمدَ لها [٣] . وقال : بل كلُّ تارك عملا كان فيه إلى آخر ، فهو مُستوٍ لما عمدَ له ، ومستوٍ إليه .

وقال بعضهم : الاستواء هو العلو ، والعلوّ هو الارتفاع . وممن قال ذلك الربيع بن أنس .

٥٨٨ ــ حُدِّثت بذلك عن عمار بن الحسن ، قال : حدثنا عبد الله بن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس : « ثم استوى إلى السماء » . يقول : ارتفع إلى السماء [٤] .

ثم اختلف متأوّلو الاستواء بمعنى العلوّ والارتفاع ، فى الذى استوى إلى السّماء. فقال بعضهم : الذى استوى إلى السماء وعلا عليها ، هو خالقُها ومنشئها . وقال بعضهم : بل العالى عليها : الدّخانُ الذى جعله الله للأرض سماء [٥] .

قال أبو جعفر : الاستواء فى كلام العرب منصرف على وجوه : منها انتهاءُ شباب الرجل وقوّته ، فيقال ، إذا صار كذلك : قد استوى الرّجُل . ومنها : استقامة ما كان فيه أوَدٌ من الأمور والأسباب ، يقال منه : استوى لفلان أمرُه . إذا استقام بعد أوَدٍ ، ومنه قول الطِّرِمَّاح بن حَكيم :

طالَ على رَسْمِ مَهْدَدٍ أبَدُهْ وعَفَا وَاسْتَوَى بِه بَلَدُه [٦]

---

(١) هذه الجملة بين القوسين ، ليست فى المخطوطة ، وكأنها مقحمة .

(٢) لم أجد هذا البيت . وفى المطبوعة : « قبل الرأس مصعب » ، وهو خطأ لا شك فيه . وفى المخطوطة : « فى ثراته » ، ولا معنى لها ، ولعلها « فى تراثه » . وأنا فى شك من كل ذلك . بيد أن مصعباً الذى ذكر فى الشعر ، هو فيما أرجح مصعب بن الزبير .

(٣) فى المطبوعة : « عمد إليها » .

(٤) الأثر : ٥٨٨ – فى الدر المنثور ١ : ٤٣ ، والأثر التالى : ٥٨٩ ، من تمامه .

(٥) فى المطبوعة : « العالى إليها » .

(٦) ديوانه : ١١٠ ، واللسان (سوى) قال : « وهذا البيت مختلف الوزن ، فالمصراع الأول

يعنى : استقام به . ومنها : الإقبال على الشيء يقال استوى فلان على فلان بما يكرهه ويسوءه بعد الإحسان إليه . ومنها . الاحتياز والاستيلاء[١] ، كقولهم : استوى فلانٌ على المملكة . بمعنى احتوى عليها وحازَها . ومنها : العلوّ والارتفاع ، كقول القائل ، استوى فلان على سريره . يعنى به علوَّه عليه .

وأوْلى المعانى بقول الله جل ثناؤه : « ثم استوى إلى السماء فسوَّاهن » ، علا عليهن وارتفع ، فدبرهنّ بقدرته ، وخلقهنّ سبع سموات .

والعجبُ ممن أنكر المعنى المفهوم من كلام العرب فى تأويل قول الله : « ثم استوى إلى السماء » ، الذى هو بمعنى العلو والارتفاع ، هرباً عند نفسه من أن يلزمه بزعمه — إذا تأوله بمعناه المفهوم كذلك — أن يكون إنما علاَ وارتفع بعد أن كان تحتها — إلى أن تأوله بالمجهول من تأويله المستنكر . ثم لم يَنْجُ مما هرَب منه ! فيقال له : زعمت أن تأويل قوله « استوى » أقبلَ ، أفكان مدْبِراً عن السماء فأقبل إليها ؟ فإن زعم أنّ ذلك ليس بإقبال فعل ، ولكنه إقبال تدبير ، قيل له : فكذلك فقُلْ : علا عليها علوّ مُلْك وسلْطان ، لا علوّ انتقال وزَوال . ثم لن يقول فى شيء من ذلك قولا إلا ألزم فى الآخر مثله . ولولا أنا كرهنا إطالة الكتاب بما ليس من جنسه ، لأنبأنا عن فساد قول كل قائل قال فى ذلك قولاً ، لقول أهل الحق فيه مخالفاً . وفيما بينا منه ما يُشرِف بذى الفهم على ما فيه له الكفاية إن شاء الله تعالى .

قال أبو جعفر : فإن قال لنا قائل[٢] : أخبرنا عن استواء الله جل ثناؤه إلى السماء ، كان قبل خلق السماء أم بعده ؟

قيل : بعده ، وقبل أن يسويهن سبعَ سموات ، كما قال جل ثناؤه :

من المنسرح ، والثانى من الخفيف » . والرسم : آثار الديار اللاصقة بالأرض . ومهدد اسم امرأة . والأبد : الدهر الطويل ، والهاء فى « أبده » راجع إلى الرسم . وعفا : درس وذهب أثره . والبلد : الأثر . يقول : انمحى رسمها حتى استوى بلا أثر .

(١) فى المخطوطة : « الاستيلاء والاحتواء » .

(٢) فى المطبوعة : « وإن قال . . . » .

﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ [سورة فصلت : ١١] . والاستواء كان بعد أن خلقها دُخاناً، وقبل أن يسوِّيَها سبعَ سموات.

وقال بعضهم : إنما قال : «استوى إلى السّماء»، ولا سماء ، كقول الرجل لآخر : «اعمل هذا الثوب» ، وإنما معه غزلٌ . ١٥١/١

* * *

وأما قوله «فسواهن» فإنه يعنى هيأهن وخلقهن ودبّرهن وقوّمهن . والتسوية فى كلام العرب ، التقويم والإصلاح والتوطئة ، كما يقال : سوّى فلان لفلان هذا الأمر . إذا قوّمه وأصلحه ووَطّأه له. فكذلك تسوية الله جل ثناؤه سمواته : تقويمه إياهن على مشيئته ، وتدبيره لهنّ على إرادته ، وتفتيقهنّ بعد ارتتاقهنّ[1] .

٥٨٩ ــ كما : حُدِّثت عن عمار ، قال : حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس : «فسوّاهن سبع سموات» يقول : سوّى خلقهن ، «وهو بكل شىء عليم[2]» .

وقال جل ذكره : «فسواهن» ، فأخرج مكنيِّهن مخرج مكنىِّ الجميع[3] ، وقد قال قبلُ : «ثم استوى إلى السماء» فأخرجها على تقدير الواحد . وإنما أخرج مكنّيهن مخرج مكنىِّ الجميع ، لأن السماء جمع واحدها سماوة ، فتقدير واحدتها وجميعها إذاً تقدير بقرة وبقر ونخلة ونخل ، وما أشبه ذلك . ولذلك أنّثت السماء مرة فقيل : هذه سماءٌ ، وذُكّرت أخرى[4] فقيل : ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾ [سورة المزمل : ١٨] ،

---

(١) فى المطبوعة : «بعد إرتاقهن» وليست بشىء ، وفى المخطوطة : «بعد أن ىتاقهن» ، وظاهر أنها تحريف لما أثبتناه . وارتتق الشىء : التأم والتحم حتى ليس به صدع . وهذا من تأويل ما فى سورة الأنبياء : ٣٠ من قول الله سبحانه : ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ والفتق : الشق.

(٢) الأثر : ٥٨٩ – فى الدر المنثور ١ : ٤٣ ، وهو من تمام الأثر السالف : ٥٨٨ .

(٣) المكنى : هو الضمير ، فيما اصطلح عليه النحويون ، لأنه كناية عن الذى أخفيت ذكره . وفى المطبوعة : «الجمع» مكان «الجميع» حيث ذكرت فى المواضع الآتية فى هذه العبارة .

(٤) فى المطبوعة : «أنث السماء . . . وذكر» بطرح التاء .

كما يُفعل ذلك بالجميع الذى لا فرق بينه وبين واحده غير دخول الهاء وخروجها ، فيقال : هذا بقر وهذه بقر ، وهذا نخل وهذه نخل ، وما أشبه ذلك .

وكان بعض أهل العربية يزعم أنّ السماء واحدة ، غير أنها تدلّ على السموات ، فقيل : « فسواهن » ، يراد بذلك التى ذُكِرت وما دلت عليه من سائر السموات التى لم تُذْكر معها [1]. قال : وإنما تُذكر إذا ذُكِّرت وهى مؤنثة ، فيقال : « السماء منفطر به » ، كما يذكر المؤنث [2] ، وكما قال الشاعر :

فَلَا مُزْنَةٌ وَدَقَتْ وَدْقَهَا وَلَا أَرْضَ أَبْقَلَ إِبْقَالَهَا [3]

وكما قال أعشى بنى ثعلبة :

فَإِمَّا تَرَىْ لِمَّتِى بُدِّلَتْ فَإِنَّ الحوادِثَ أَزْرَى بِهَا [4]

---

(١) « بعض أهل العربية » هو الفراء ، وإن لم يكن اللفظ لفظه ، فى كتابه معانى القرآن ١ : ٢٥ ، ولكنه ذهب هذا المذهب ، فى كتابه أيضاً ص : ١٢٦ — ١٣١ .

(٢) هكذا فى الأصول « كما يذكر المؤنث » ، وأخشى أن يكون صواب هذه العبارة : « كما تذكر الأرض ، كما قال الشاعر : . . . » وقد ذكر الفراء فى معانى القرآن ذلك فقال : « . . . فإن السماء فى معنى جمع فقال : (فسواهن) للمعنى المعروف أنهن سبع سموات . وكذلك الأرض يقع عليها — وهى واحدة — الجمع . ويقع عليهما التوحيد وهما مجموعتان ، قال الله عز وجل : (رب السموات والأرض) ثم قال : (وما بينهما) ، ولم يقل : بينهن . فهذا دليل على ما قلت لك » . معانى القرآن ١ : ٢٥ ، وانظر أيضاً ص : ١٢٦ — ١٣١ .

(٣) البيت من شعر عامر بن جوين الطائى ، فى سيبويه ١ : ٢٤٠ ، ومعانى القرآن ١ : ١٢٧ والخزانة ١ : ٢١ — ٢٦ ، وشرح شواهد المغنى : ٣١٩ ، والكامل ١ : ٤٠٦ ، ٢ : ٦٨ ، وقبله ، يصف جيشاً :

وَجَارِيَةٍ من بَنَاتِ المـلُوْ كِ قَعْقَعْتُ بالخَيْلِ خَلْخَالَهَا
كَكِرْفِئَةِ الغَيْثِ ذَاتِ الصَّبِيـ ـرِ تَرْمِى السَّحابَ وَيَرْمِى لَهَا
تَوَاعَدْتُهَا بَعْدَ مَرِّ النُّجُـ ـوم ، كَلْفاءَ تُكْثِرُ تَهْطَالَهَا
فلا مزنة . . . . . .

(٤) أعشى بنى ثعلبة ، وأعشى بنى قيس ، والأعشى ، كلها واحد ، ديوانه ١ : ١٢٠ ، وفى سيبويه ١ : ٢٣٩ ، ومعانى القرآن للفراء ١ : ١٢٨ ، والخزانة ٤ : ٥٧٨ ، ورواية الديوان :

فإن تعهدينى ولى لِمّةٌ فإن الحوادثَ أَلْوَى بها

وقال بعضهم : السماء وإن كانت سماء فوق سماء وأرضاً فوق أرض ، فهى فى التأويل واحدةٌ إن شئت ، ثم تكون تلك الواحدة جِماعاً ، كما يقال : ثوبٌ أخلاقٌ وأسمالٌ ، وبُرْمة أعشار ، للمتكسرة ، وبُرْمة أكسار وأجبار . وأخلاق ، أى أنّ نواحيه أخلاق [١] .

* * *

فإن قال لنا قائل : فإنك قد قلت إن الله جل ثناؤه استوَى إلى السماء وهى دخان قبل أن يسويها سبع سموات ، ثم سواها سبعاً بعد استوائه إليها ، فكيف زعمت أنها جِماع ؟

قيل : إنهن كنّ سبعاً غيرَ مستويات ، فلذلك قال جل ذكره : فسوَّاهن سبعاً . كما : —

٥٩٠ — حدثنى محمد بن حميد ، قال حدثنا سلمة بن الفضل ، قال : قال محمد ابن إسحق : كان أوّلَ ما خلق الله تبارك وتعالى النورُ والظلمةُ ، ثم ميَّز بينهما ، فجعل الظلمة ليلاً أسود مظلماً ، وجعل النور نهاراً مضيئاً مبصراً ، ثم سمك السموات السبع من دخان — يقال ، والله أعلم ، من دخان الماء — حتى استقللن ولم يحبُكْهن [٢] . وقد أغطش فى السماء الدنيا ليلها ، وأخرج ضُحاها ، فجرى فيها الليل والنهار ، وليس فيها شمس ولا قمر ولا نجوم . ثم دحا الأرض وأرْساها بالجبال ، وقدر فيها الأقوات ، وبث فيها ما أراد من الخلق ، ففرَغ من الأرض وما قدر فيها من أقواتها فى أربعة أيام . ثم استوى إلى السماء وهى دخان — كما قال — فحبكهن ، وجعل فى السماء الدنيا شمسها وقمرها ونجومها ، وأوحى فى كل سماء أمرها ، فأكمل

ورواية سيبويه كما فى الطبرى ، إلا أنه روى « أودى بها » . وألوى به : ذهب به وأهلكه . وأودى به : أهلكه ، أيضاً . وأما « أزرى بها » : أى حقرها وأنزل بها الهوان ، من الزراية وهى التحقير . وكلها جيد .

(١) أخلاق ، جمع خلق (بفتحتين) : وهو البالى . وأسمال جمع سمل (بفتحتين) : وهو الرقيق المتمزق البالى . وبرمة أجبار ، ضد قولهم برمة أكسار ، كأنه جمع برمة جبر (بفتح فسكون) وإن لم يقولوه مفرداً ، كما لم يقولوا برمة كسر ، مفرداً . وأصله من جبر العظم ، وهو لأمه بعد كسره .

(٢) فى المخطوطة : « ولم يحبكن » .

خلقهن فى يومين ، ففرغ من خلق السموات والأرض فى ستة أيام . ثم استوى فى
١٥٢/١ اليوم السابع فوق سمواته ، ثم قال للسموات والأرض : ائتيا طوعاً أو كرهاً لما أردت بكما ، فاطمئنا عليه طوعاً أو كرهاً ، قالتا : أتينا طائعين [١] .

فقد أخبر ابن إسحق أنّ الله جل ثناؤه استوى إلى السماء — بعد خلق الأرض[٢] وما فيها — وهن سبع من دخان ، فسواهن كما وَصف . وإنما استشهدنا لقولنا الذى قلنا فى ذلك بقول ابن إسحق ، لأنه أوضح بياناً — عن خلق السموات[٣] ، أنهن كُنّ سبعاً من دخان قبل استواء ربنا إليها لتسويتها — من غيره[٤] ، وأحسنُ شرحاً لما أردنا الاستدلال به ، من أن معنى السماء التى قال الله تعالى ذكره فيها : « ثم استوى إلى السماء » بمعنى الجميع[٥] ، على ما وصفنا . وأنه إنما قال جل ثناؤه : « فسوّاهن » ، إذ كانت السماء بمعنى الجميع ، على ما بينا .

قال أبو جعفر : فإن قال لنا قائل : فما صفة تسوية الله جل ثناؤه السموات التى ذكرها فى قوله « فسواهن » ، إذ كن قد خُلِقن سبعاً قبل تسويته إياهن ؟ وماوجه ذِكْر خَلْقهن بعد ذِكْر خَلْق الأرض؟ ألأنها خلقت قبلها ، أم لمعنى غير ذلك[٦] ؟

قيل : قد ذكرنا ذلك فى الخبر الذى رويناه عن ابن إسحق ، ونؤكد ذلك تأكيداً بما نضم إليه من أخبار بعض السلف المتقدمين وأقوالهم[٧] :

---

(١) الأثر : ٥٩٠ — هذا الأثر فى الحقيقة تفسير للآيات ٩ — ١٢ من سورة فصلت . ولم يذكره الطبرى فى موضعه عند تفسيرها (٢٤ : ٦٠ — ٦٥ طبعة بولاق) . وكذلك لم يذكره ابن كثير والسيوطى والشوكانى — فى هذا الموضع ، ولا فى موضعه من تفسير سورة فصلت . وهو من كلام ابن إسحق ، ولا بأس عليهم فى الإعراض عن إخراجه . وقد صرح الطبرى هنا — بعد — أنه إنما ذكره استشهاداً ، لا استدلالا ، إذ وجده أوضح بياناً ، وأحسن شرحاً .

(٢) فى المطبوعة : « بعد خلقه الأرض » .

(٣) فى المطبوعة : « عن خبر السموات » .

(٤) فى المطبوعة : « بتسويتها » ، وسياق كلامه : « أوضح بياناً . . . من غيره » ، وما بينهما فصل .

(٥) فى المطبوعة « بمعنى الجمع » ، وفى التى تليها ، وقد مضى مثل ذلك آنفاً .

(٦) فى المطبوعه : « أم بمعنى » ، وهذه أجود .

(٧) فى المطبوعة : « ونزيد ذلك توكيداً » .

٥٩١ – فحدثني موسى بن هرون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدى فى خبر ذكره ، عن أبى مالك ، وعن أبى صالح ، عن ابن عباس – وعن مرة ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم : « هو الذى خلقَ لكم ما فى الأرض جميعاً ثم استوى إلى السماء فسواهن سبعَ سموات » . قال : إن الله تبارك وتعالى كان عرشه على الماء ، ولم يخلق شيئاً غير ما خلق قبل الماء . فلما أراد أن يخلق الخلق ، أخرج من الماء دخاناً ، فارتفع فوق الماء فسما عليه ، فسماه سماء . ثم أيبس الماء فجعله أرضاً واحدة ، ثم فتقها فجعل سبع أرضين فى يومين – فى الأحد والاثنين ، فخلق الأرض على حوت ، والحوتُ هو النون الذى ذكره الله فى القرآن : « ن والقلم » ، والحوت فى الماء ، والماء على ظهر صفاة ، والصفاةُ على ظهر ملَك ، والملك على صخرة ، والصخرة فى الريح – وهى الصخرة التى ذكر لقمان – ليست فى السماء ولا فى الأرض : فتحرك الحوت فاضطرب ، فتزلزلت الأرض ، فأرسى عليها الجبال فقرّت ، فالجبال تفخر على الأرض ، فذلك قوله : ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ (١) [سورة النحل : ١٥] . وخلق الجبالَ فيها ، وأقواتَ أهلها وشجرها وما ينبغى لها فى يومين ، فى الثلاثاء والأربعاء ، وذلك حين يقول : ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَاداً ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ . وجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا﴾ يقول : أنبتَ شجرَها ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾ يقول : أقواتها لأهلها ﴿فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ﴾ يقول : قلْ لمن يسألك : هكذا الأمر (٢) ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ [سورة فصلت ٩ – ١١] ، وكان ذلك الدخان من تنفس الماء حين تنفس ، فجعلها

(١) فى الأصول : « وجعل لها رواسى أن تميد بكم » ، وهو وهم سبق إليه القلم من النساخ فيما أرجح ، والآية كما ذكرتها فى سورة النحل ، ومثلها فى سورة لقمان : ١٠

(٢) فى المخطوطة : « يقول : من سأل ، فهكذا الأمر » .

سماء واحدة ، ثم فتقها فجعلها سبع سموات فى يومين – فى الخميس والجمعة ، وإنما سمى يوم الجمعة لأنه جمع فيه خلق السموات والأرض – « وأوحى فى كل سماء أمرها » قال : خلق فى كل سماء خلقها من الملائكة والخلق الذى فيها ، من البحار وجبال البَرَد ومالا يُعلم ، ثم زين السماء الدنيا بالكواكب ، فجعلها زينةً وحِفظاً ، تُحفظُ من الشياطين . فلما فرغ من خلق ما أحبّ ، استوى على العرش . فذلك حين يقول : ﴿ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ [سورة الأعراف : ٥٤] . ويقول : ﴿ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا ﴾[1] [سورة الأنبياء : ٣٠] .

٥٩٢ – وحدثنى الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، فى قوله : « هوَ الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعاً ، ثم استوى إلى السماء » . قال : خلق الأرض قبل السماء ، فلما خلق الأرضَ ثار منها دخان ، فذلك حين يقول : « ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات » . قال : بعضُهن فوق بعض ، وسبعَ أرضين ، بعضُهن تحت بعض[2] . ١٥٣/١

(١) الخبر : ٥٩١ – فى ابن كثير ١ : ١٢٣ ، والدر المنثور ١ : ٤٢ – ٤٣ ، والشوكانى ١ : ٤٨ . وقد مضى الكلام فى هذا الإسناد ، واستوعب أخى السيد أحمد شاكر تحقيقه فى موضعه (انظر الخبر : ١٦٨) ، وقد مضى أيضاً قول الطبرى ، حين عرض لهذا الإسناد فى الأثر رقم : ٤٦٥ ص : ٣٥٣ : « فإن كان ذلك صحيحاً ، ولست أعلمه صحيحاً ، إذ كنت بإسناده مرتاباً . . . » . وقد مضى الطبرى فى تفسيره على رواية مالم يصح عنده إسناده ، لعلمه أن أهل العلم كانوا يومئذ يقومون بأمر الإسناد والبصر به ، ولا يتلقون شيئاً بالقبول إلا بعد تمحيص إسناده . فلئن سألت : فيم يسوق الطبرى مثل هذا الخبر الذى يرتاب فى إسناده ؟ وجواب ذلك : أنه لم يسقه ليحتج بما فيه ، بل ساقه للاعتبار بمعنى واحد ، وهو أن الله سبحانه سمك السموات السبع من دخان ، ثم دحا الأرض وأرساها بالجبال ، ثم استوى إلى السماء وهى دخان ، فحبكهن سبعاً ، وأوحى فى كل سماء أمرها . وليس فى الاعتبار بمثل هذا الأثر ضرر ، لأن المعنى الذى أراده هو ظاهر القرآن وصريحه . وإن كان الخبر نفسه مما تلقاه بعض الصحابة عن بنى إسرائيل ، لا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولا حجة إلا فيما أنزل الله فى كتابه ، أو فى الذى أوحى إلى نبيه مما صح عنه إسناده إليه . وكل ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قبلناه لا نحكم فيه أحداً ، فإن قوله هو المهيمن بالحق على أقوال الرجال .

(٢) الأثر : ٥٩٢ – فى ابن كثير ١ : ١٢٤ ، والدر المنثور ١ : ٤٢ ، والشوكانى ١ : ٤٨ .

٥٩٣ ــ حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أنبأنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « فسواهنّ سبعَ سموات » قال : بعضُهن فوق بعض ، بين كل سماءين مسيرة خمسمئة عام .

٥٩٤ ــ حدثنا المثنى بن إبراهيم قال : حدثنا أبو صالح ، قال : حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس فى قوله : ــ حيث ذكر خلق الأرض قبل السماء ، ثم ذكر السماء قبل الأرض ، وذلك أن الله خلق الأرض بأقواتها من غير أن يدحوها قبل السماء ــ «ثم استوى إلى السماء فسوّاهن سبع سموات» ، ثم دحا الأرض بعد ذلك ، فذلك قوله : ﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا ﴾ [سورة النازعات : ٣٠] .

٥٩٥ ــ حدثنى المثنى ، قال : حدثنا عبد الله بن صالح ، قال حدثنى أبو معشر ، عن سعيد بن أبى سعيد ، عن عبد الله بن سلام أنه قال : إنّ الله بدأ الخلق يوم الأحد ، فخلق الأرَضِين فى الأحد والاثنين ، وخلق الأقواتَ والرواسىَ فى الثلاثاء والأربعاء ، وخلق السموات فى الخميس والجمعة ، وفرَغ فى آخر ساعة من يوم الجمعة ، فخلق فيها آدم على عجل . فتلك الساعة التى تقوم فيها الساعة .

قال أبو جعفر : فمعنى الكلام إذاً : هو الذى أنعم عليكم ، فخلق لكم ما فى الأرض جميعاً وسخَّره لكم تفضُّلاً منه بذلك عليكم ، ليكون لكم بلاغاً فى دنياكم ومتاعاً إلى موافاة آجالكم ، ودليلاً لكم على وَحدانية ربكم . ثم علا إلى السموات السبع وهى دخان ، فسوَّاهنَ وحبَكهن ، وأجرى فى بعضهن شمسه وقمره ونجومه ، وقدر فى كل واحدة منهن ما قدر من خلقه [1] .

* * *

(١) الآثار : ٥٩٣ ــ ٥٩٥ ، لم نجدها فى شىء من تلك المراجع .

القول فى تأويل قوله : ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٢٩)

يعنى بقوله جل جلاله : « وهو » نفسَه ، وبقوله : « بكل شىء عليم » أن الذى خلقكم ، وخلق لكم ما فى الأرض جميعاً ، وسوّى السموات السبع بما فيهن فأحكمهن من دخان الماء ، وأتقن صُنعهنّ ، لا يخفى عليه — أيها المنافقون والملحدون الكافرون به من أهل الكتاب[1] — ما تُبدون وما تكتمون فى أنفسكم ، وإن أبدى منافقوكم بألسنتهم قولهم : آمنا بالله وباليوم الآخر ، وهم على التكذيب به منطوون . وكذّبتْ أحباركم بما أتاهم به رسولى من الهدى والنور ، وهم بصحته عارفون . وجحدوه وكتموا ما قد أخذتُ عليهم — ببيانه لخلقى من أمر محمد ونُبوّته — المواثيقَ وهم به عالمون . بل أنا عالم بذلك من أمركم وغيره من أموركم وأمور غيركم[2] ، إنى بكل شىء عليم .

وقوله : « عليم » بمعنى عالم . ورُوى عن ابن عباس أنه كان يقول : هو الذى قد كمَل فى علمه .

٥٩٦ — حدثنى المثنى ، قال : حدثنا عبد الله بن صالح ، قال : حدثنا معاوية بن صالح ، قال : حدثنى على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قال : العالم الذى قد كمَل فى علمه[3] .

* * *

(١) فى المخطوطة : « وأهل الكتاب » عطفاً .
(٢) فى المطبوعة : « بل أنا عالم بذلك وغيره من أموركم . . . » .
(٣) الخبر : ٥٩٦ — ليس فى مراجعنا .

القول فى تأويل قوله : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ ﴾

قال أبو جعفر : زعم بعض المنسوبين إلى العلم بلغات العرب من أهل البصرة [١]: أن تأويل قوله : « وإذ قال ربك » ، وقال ربك ؛ وأن « إذ » من الحروف الزوائد ، وأن معناها الحذف . واعتلّ لقوله الذى وصفنا عنه فى ذلك ببيت الأسود بن يَعْفُر :

فَإِذَا وذَلِكَ لاَمَهَاهَ لِذِكْرِهِ والدَّهْرُ يُعْقِبُ صَالِحاً بفَسَادِ [٢]

---

(١) هو أبو عبيدة (انظر تفسير ابن كثير ١ : ١٢٥) ، وكما مضى آنفاً فى مواضع من كلام الطبرى . ويؤيد ذلك أن البغدادى نقل فى شرح بيت عبد مناف بن ربعى ، (الخزانة ٣ : ١٧١) ، عن ابن السيد : « وقال أبو عبيدة : إذا ، زائدة ، فلذلك لم يؤت لها بجواب » . هذا والشاهدان الآتيان فى زيادة « إذا » لا فى زيادة « إذ » ، وهو من جرأة أبى عبيدة وخطئه ، وأيا ما كان قائله ، فهو جرىء مخطئ .

(٢) المفضليات ، القصيدة رقم : ٤٤ ، وليس البيت فى رواية ابن الأنبارى شارح المفضليات . وقوله « لامهاه » ، يقال : ليس لعيشنا مهه (بفتحتين) ومهاه : أى ليس له حسن أو نضارة . وقد زعموا أن الواو فى قوله « فإذا وذلك . . . » زائدة مقحمة ، كأنه قال : فإذا ذلك ... ، وقد قال الطبرى فى تفسير قوله تعالى : « حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين » ج ٢٤ ص ٢٤ : « واختلف أهل العربية فى موضع جواب « إذا » التى فى قوله : (حتى إذا جاءوها) ، فقال بعض نحويى البصرة ، يقال إن قوله : (وقال لهم خزنتها) فى معنى : قال لهم . كأنه يلغى الواو . وقد جاء فى الشعر شىء يشبه أن تكون الواو زائدة ، كما قال الشاعر :

فَإِذَا وَذَلِكَ يا كُبَيْشَةُ لَمْ يَكُنْ إِلاَّ تَوَهُّمَ حَالِمٍ بِخَيَالِ

فيشبه أن يكون يريد : فإذا ذلك لم يكن » . وقال أبو سعيد السكرى فى شرح أشعار الهذليين ٢ : ١٠٠ ، فى شرح بيت أبى كبير الهذلى :

فَإِذَا وَذَلِكَ لَيْسَ إِلاَّ حِينَهُ وَإِذَا مَضَى شَىءٌ كَأَنْ لَمْ يُفْعَلِ

قال أبو سعيد : « الواو زائدة. قال : قلت لأبى عمرو : يقول الرجل : ربنا ولك الحمد . فقال : يقول الرجل : قد أخذت هذا بكذا وكذا . فيقول : وهو لك » .

وقال ابن الشجرى فى أماليه ١ : ٣٥٨ : « قيل فى الآية إن الواو مقحمة ، وليس ذلك بشىء ، لأن زيادة الواو لم تثبت فى شىء من الكلام الفصيح » . والذى ذهب إليه ابن الشجرى هو الصواب ،

ثم قال : ومعناها : وذلك لامهاه لذكره – وببيت عبد مناف بن رِبْع الهُذَلِيّ :

حتَّى إذَا أَسْلَكُوهم فى قُتَائِدَةٍ شَلاًّ كما تَطْرُدُ الجَمَّالَةُ الشُّرُدَا (١)

وقال : معناه ، حتى أسلكوهم .

قال أبو جعفر : والأمر فى ذلك بخلاف ما قال : وذلك أن « إذ » حرف يأتى بمعنى الجزاء ، ويدل على مجهول من الوقت . وغيرُ جائز إبطال حرف كان دليلاً على معنى فى الكلام . إذْ سواءٌ قيلُ قائل : هو بمعنى التطوُّل ، وهو فى الكلام دليل على معنى مفهوم – وقيلُ آخرَ ، فى جميع الكلام الذى نطق به دليلاً على ما أريد به : هو بمعنى التطوُّل (٢) . ١٥٤/١

ولكل شاهد مما استشهدوا به وجه فى البيان ، ليس هذا موضع تفصيله . وكفى برد الطبرى فى هذا الموضع ما زعمه أبو عبيدة من زيادة « إذ » كما سيأتى : « وغير جائز إبطال حرف كان دليلا على معنى فى الكلام » إلى آخر ما قال . وهو من سديد الفهم . وشرحه للبيت بعد ، يدل على أنه لا يرى زيادة الواو ، وذلك قوله فى شرحه : « فإذا الذى نحن فيه ، وما مضى من عيشنا » .

(١) ديوان الهذليين ٢ : ٤٢ ، ويأتى فى تفسير الطبرى ١٤ : ٨ ، ١٨ : ١٣ ، ٢٤ : ٢٥ (طبعة بولاق) والخزانة ٣ : ١٧٠ – ١٧٤ ، وأمالى ابن الشجرى ١ : ٣٥٨ ، ٢ : ٢٨٩ ، وكثير غيرها . وسلك الرجل الطريق ، وسلكه غيره فيه ، وأسلكه الطريق : أدخله فيه أو اضطره إليه . وقتائدة : جبل بين المنصرف والروحاء ، أى فى الطريق بين مكة والمدينة . وشل السائق الإبل : طردها أمامه طرداً . ومر فلان يشل العدو بالسيف : يطردهم طرداً يفرون أمامه . والجمالة : أصحاب الجمال . وشرد البعير فهو شارد وشرود : نفر وذهب فى الأرض ، وجمع شارد شرد (بفتحتين) مثل خادم وخدم . وجمع شرود شرد (بضمتين) . ويذكر عبد مناف قوماً أغاروا على عدو لهم ، فأزعجوهم عن منازلهم ، واضطروهم إلى « قتائدة » يطردونهم بالسيوف والرماح والنبال ، كما تطرد الإبل الشوارد . وجواب « إذا » تقديره : شلوهم شلا ، فعل محذوف دل عليه المصدر ، كما سيأتى فى كلام الطبرى بعد .

(٢) فى المخطوطة : « هو بمعنى التطول فى الكلام » . وهو خطأ : والتطول ، فى اصطلاح الطبرى وغيره : الزيادة فى الكلام بمعنى الإلغاء ، كما مضى آنفاً فى ص ١٤٠ من بولاق ، وأراد الطبرى أن ينفى ما لج فيه بعض النحاة من ادعاء اللغو والزيادة فى الكلام ، فهو يقول : إذا كان للحرف أو الكلمة معنى مفهوم فى الكلام ، ثم ادعيت أنه زيادة ملغاة ، فجائز لغيرك أن يدعى أن جملة كاملة مفهومة المعنى ، أو كلاماً كاملا مفهوم المعنى – إنما هى زيادة ملغاة أيضاً . وبذلك يبطل كل معنى لكل كلام ، إذ يجوز لمدع أن يبطل منه ما يشاء بما يهوى من الجرأة والادعاء . وهذا تأييد لمذهبنا الذى ارتضيناه فى التعليق السالف .

وليس لما ادّعَى الذى وصفنا قوله [١] — فى بيت الأسود بن يعفر : أن « إذا » بمعنى التطوّل — وجه مفهوم ، بل ذلك لو حذف من الكلام لبطل المعنى الذى أراده الأسود بن يعفر من قوله :

☆ فَإِذَا وذلك لاَمَهَاهَ لذِكْرِه ☆

وذلك أنه أراد بقوله : فإذا الذى نحن فيه ، وما مضى من عيشنا . وأشار بقوله « ذلك » إلى ما تقدم وصْفه من عيشه الذى كان فيه — « لامهاه لذكره » يعنى لا طعمَ ولا فضلَ ، لإعقاب الدهر صَالح ذلك بفساد . وكذلك معنى قول عبد مناف بن رِبْعٍ :

حتى إذا أسلكوهم فى قُتَائدةٍ شَلاًّ . . . . . .

لو أسقط منه « إذا » بطل معنى الكلام ، لأن معناه : حتى إذا أسلكوهم فى قتائدة سلكوا شلا ، فدل قوله : « أسلكوهم شلا » على معنى المحذوف ، فاستغنى عن ذكره بدلالة « إذا » عليه ، فحذف . كما دَلّ — ماقد ذكرنا فيما مضى من كتابنا [٢] — على ما تفعل العربُ فى نظائر ذلك . وكما قال النمر بن تَوْلَب :

فإن المَنِيَّةَ مَنْ يَخْشَها فَسَوْفَ تُصَادِفُه أَيْنَمَا [٣]

وهو يريد : أينما ذهب . وكما تقول العرب : « أتيتك من قبلُ ومن بعدُ » . تريد من قبل ذلك ، ومن بعد ذلك . فكذلك ذلك فى « إذا » كما يقول القائل :

---

(١) فى المطبوعة « وليس لمدعى الذى . . . » وهو خطأ .

(٢) فى المطبوعة : « كما قد ذكرنا فيما مضى من كتابنا على ما تفعل . . . » ، وفى المخطوطة : « كما قال .قد ذكرنا فيما مضى ... » ، وكلاهما خطأ ، الأول من تغيير المصححين ، والثانى تصحيف فى « قال » ، فهى « دل » ، والنقطة السوداء ، بياض كان فى الأصل المنقول عنه ، أو « ما » ضاعت ألفها وبقيت « م » مطموسة ، فظنها ظان علامة فصل .

هذا وقد أشار الطبرى إلى ما مضى فى كتابه هذا ص : ١١٤ ، ص : ٣٢٧ فانظره .

(٣) من قصيدة محكمة فى مختارات ابن الشجرى ١ : ١٦ ، والخزانة ٤ : ٤٣٨ ، وشرح شواهد المغنى : ٦٥ ، وبعده :

وإنْ تتخطّاكَ أسْبابُها فإن قُصَاراكَ أنْ تهرمَا

« إذا أكرمك أخوكَ فأكرمه ، وإذا لا فلا » . يريد : وإذا لم يكرمك فلا تكرمه . ومن ذلك قول الآخر :

فَإِذَا وذَلِكَ لاَ يَضُرُّكَ ضُرُّهُ فى يَوْمِ أسألُ نَائِلاً أو أُنْكَدُ (١)

نظيرَ ما ذكرنا من المعنى فى بيت الأسود بن يعفر . وكذلك معنى قول الله جل ثناؤه : « وإذ قالَ ربك للملائكة » ، لو أبْطِلت « إذ » وحُذِفت من الكلام ، لاستحال عن معناه الذى هو به (٢) ، وفيه « إذ » .

فإن قال لنا قائل : فما معنى ذلك ؟ وما الجالب لـ « إذ » ، إذ لم يكن فى الكلام قبله ما يُعطف به عليه (٣) ؟

قيل له : قد ذكرنا فيما مضى (٤) : أنّ الله جل ثناؤه خاطب الذين خاطبهم بقوله : « كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم » ، بهذه الآيات والتى بعدها ، مُوَبِّخهم مقبحاً إليهم سوءَ فعالهم ومقامهم على ضلالهم ، مع النعم التى أنعمها عليهم وعلى أسلافهم ؛ ومذكِّرَهم — بتعديد نعمه عليهم وعلى أسلافهم — بأسَه ، أن يسلكوا سبيل من هلك من أسلافهم فى معصيته (٥) ، فيسلك بهم سبيلهم فى عقوبته ؛ ومعرِّفهم ما كان منه من تعطّفه على التائب منهم استعتاباً منه لهم . فكان مما عدّد من نعمه عليهم أنه خلق لهم ما فى الأرض جميعاً ، وسخّر لهم ما فى السموات من شمسها

(١) لم أعرف صاحبه . وفى المطبوعة :

« فى يوم أثل نائلا أو أنكدا »

وهو خطأ عريق. وفى المطبوعة : « أسل نائلا » ، وهى أقرب إلى الصواب . الضر : سوء الحال من فقر أو شدة أو بلاء أو حزن . والنائل : ما تناله وتصيبه من معروف إنسان . ونكده ما سأله : قلل له العطاء ، أو لم يعطه البتة ، يقول القائل :

وأعْطِ ما أعطيتَهُ طَيِّباً لا خيرَ فى المنكودِ والنَّاكِدِ

(٢) قوله : « الذى هو به » ، أى : الذى هو به كلام قائم مفهوم .

(٣) فى المطبوعة : « فإن قال قائل » ، بحذف : « لنا » .

(٤) انظر ما سلف فى ص : ٤٢٤ وما بعدها .

(٥) فى المطبوعة : « من أسلافهم فى معصية الله » ، وفى المخطوطة : « سلافهم » مضبوطة بالقلم بضم السين وتشديد اللام ، وفى المواضع السالفة : « أسلاف » . والأسلاف والسلاف جمع سلف وسالف : وهم آباؤنا الذين مضوا وتقدمونا إلى لقائه سبحانه .

وقمرها ونجومها ، وغير ذلك من منافعها التى جعلها لهم ولسائر بنى آدم معهم منافع . فكان فى قوله تعالى: ذكره « كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون » ، معنى : اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم ، إذ خلقتكم ولم تكونوا شيئاً ، وخلقت لكم ما فى الأرض جميعاً ، وسويت لكم ما فى السماء . ثم عطف بقوله : « وإذ قال ربُّك للملائكة » على المعنى المقتضَى بقوله : « كيف تكفرون بالله » ، إذ كان مقتضياً ما وصفتُ من قوله : اذكروا نعمتى إذ فعلت بكم وفعلتُ ، واذكروا فعلى بأبيكم آدم إذ قلتُ للملائكة إنى جاعلٌ فى الأرض خليفةً (١) .

١٥٥/١ فإن قال قائل : فهل لذلك من نظير فى كلام العرب نعلم به صحة ما قلت ؟

قيل : نعم ، أكثرُ من أن يحصى ، من ذلك قول الشاعر :

أجِدَّكَ لَنْ تَرَى بُثُعَيْلِبَاتٍ وَلاَ بَيْدَانَ نَاجِيَةَ ذَمُولاَ (٢)

ولاَ مُتَدَارِكٍ والشمْسُ طِفْلٌ بِبعضِ نَوَاشغِ الوَادى حُمُولاَ (٣)

فقال : « ولامتدارِكٍ » ، ولم يتقدمه فعلٌ بلفظه يعطفه عليه(٤) ، ولا حرف

---

(١) هذا الذى قاله أبو جعفر تغمده الله بمغفرته ، من أجود النظر فى تأويل كتاب الله ، ومن حسن بصره بالعربية وأسرار إيجازها ، واعتمادها على الاكتفاء بالقليل من اللفظ الدال على الكثير من المعنى ، واتخاذها الحروف روابط للمعانى الجامعة ، لا لرد حرف على حرف سبق .

(٢) هو للمرار بن سعيد الفقعسى ، معانى القرآن للفراء ١ : ١٧١ ، مجالس ثعلب : ١٥٩ ، اللسان (بيد) (طفل) (نشغ) ، ومعجم البلدان (ثعيلبات) . وثعيلبات و بيدان موضعان . والناجية : الناقة السريعة ، من النجاء : وهو سرعة السير . والذمول : الناقة التى تسير سيراً سريعاً ليناً . ذملت ذميلا وذملاناً .

(٣) يروى « ولا متلافياً » بالنصب . وتدارك القوم (متعدياً) ، بمعنى أدركهم ، أو حاول اللحاق بهم . وتلافاه : تداركه أيضاً . والشمس طفل : يعنى هنا : عند شروقها — لا عند غروبها — أخذت من الطفل الصغير . ونواشغ الوادى جمع ناشغة : وهى مجرى الماء إلى الوادى . الحمول : هى الهوادج التى فيها النساء تحملها الإبل . وسميت الإبل وما عليها حمولا ، لأنهم يحملون عليها الهوادج للرحلة . يقول : لن تدركهم ، فقد بكروا بالرحيل .

(٤) فى المطبوعة : « يعطف عليه » . وفى المخطوطة « يعطف به » ، وقوله « به » ملصقة إلصاقاً فى الفاء من « يعطف » .

مُعرَب إعرابَه ، فيردّ « متدارك » عليه فى إعرابه . ولكنه لما تقدّمه فعل مجحود بـ « لن » يدل على المعنى المطلوب فى الكلام من المحذوف [١] ، استغنى بدلالة ما ظهر منه عن إظهار ما حُذِف ، وعاملَ الكلامَ فى المعنى والإعراب معاملته أن لو كان ما هو محذوف منه ظاهراً [٢]. لأن قوله :

* أجدّك لن ترَى بِثُعَيْلِبَاتٍ *

بمعنى : « أجدّك لستَ بِرَاءٍ » ، فردّ « متداركاً » على موضع « ترى » ، كأنّ « لست » و « الباء » موجودتان فى الكلام . فكذلك قوله : « وإذ قالَ رَبُّك » ، لمّا سلف قبله تذكير الله المخاطبين به ما سلف قِبَلَهم وقِبَلَ آبائهم من أياديه وآلائه ، وكانَ قوله : « وإذ قال ربك للملائكة » مع ما بعده من النعم التى عدّدها عليهم ونبّههم على مواقعها — رَدّ « إذْ » على موضع « وكنتم أمواتاً فأحياكم » . لأن معنى ذلك : اذكروا هذه من نعمى ، وهذه التى قلت فيها للملائكة . فلما كانت الأولى مقتضية « إذ » ، عطف بـ « إذ » على موضعها فى الأولى [٣] ، كما وصفنا من قول الشاعر فى « ولا متدارك » .

* * *

القول فى تأويل قوله : ﴿ لِلْمَلٰٓئِكَةِ ﴾

قال أبو جعفر : والملائكة جمع مَلأكٍ [٤] ، غيرَ أن أحدَهم [٥] ، بغير الهمزة أكثرُ وأشهر فى كلام العرب منه بالهمز . وذلك أنهم يقولون فى واحدهم : مَلَك من

(١) فى المطبوعة : « فى الكلام ، وعلى المحذوف » ، لعله من تغيير المصححين . وأراد الطبرى أن الفعل المجحود ، يدل على المعنى المطلوب من المحذوف . وهذا بين .

(٢) فى المخطوطة : « إذ لو كان ما هو محذوف منه ظاهر » ، وهو خطأ .

(٣) فى المطبوعة : « عطف « وإذ » على موضعها فى الأولى » ، وليس بشىء .

(٤) فى المطبوعة والمخطوطة : « جمع ملك » ، وظاهر كلام الطبرى يدل على صواب ما أثبتناه .

(٥) فى المطبوعة : « غير أن واحدهم » ، وهما سواء .

الملائكة ، فيحذفون الهمز منه ، ويحركون اللام التى كانت مسكنة لو هُمز الاسم . وإنما يحركونها بالفتح ، لأنهم ينقلون حركة الهمزة التى فيه بسقوطها إلى الحرف الساكن قبلها : فإذا جمعوا واحدهم ، ردّوا الجمعَ إلى الأصل وهمزوا ، فقالوا : ملائكة .

وقد تفعل العرب نحو ذلك كثيراً فى كلامها ، فتترك الهمز فى الكلمة التى هى مهموزة ، فيجرى كلامهم بترك همزها فى حال ، وبهمزها فى أخرى ، كقولهم : « رأيت فلاناً » فجرى كلامهم بهمز « رأيت » ثم قالوا : « نرى وترى ويرى » ، فجرى كلامهم فى « يفعل » ونظائرها بترك الهمز ، حتى صارَ الهمز معها شاذًّا ، مع كون الهمز فيها أصلاً . فكذلك ذلك فى « ملك وملائكة » ، جرى كلامهم بترك الهمز من واحدهم ، وبالهمز فى جميعهم . وربما جاء الواحد مهموزاً ، كما قال الشاعر :

فلَسْتَ لإنسِىٍّ ولكنْ لِمَلْأَكٍ تحدَّرَ من جَوِّ السَّماء يَصُوبُ (١)

وقد يقال فى واحدهم ، مألك ، فيكون ذلك مثل قولهم : جَبَذ وجذب ، وشأمَل وشمأل ، وما أشبه ذلك من الحروف المقلوبة . غير أن الذى يجبُ إذا سمى واحدهم « مألك » أن يجمع إذا جمع على ذلك « مآلك » ، ولست أحفظ جمعَهم كذلك سماعاً ، ولكنهم قد يجمعون : ملائك وملائكة ، كما يجمع أشعث : أشاعث وأشاعثة ، ومِسْمع : مَسامع ومَسامِعة ، قال أميّة بن أبى الصّلت فى جمعهم كذلك :

وفِيهما مِنْ عِبَادِ الله قومٌ مَلَائِك ذُلِّلُوا وهُمُ صِعَابُ (٢)

وأصل الملأك : الرسالة ، كما قال عدى بن زيد العِبَادِىّ :

---

(١) سلف الكلام على هذا البيت فى ص : ٣٣٣ ، ورواية المخطوطة فى هذا الموضع :

« ولستَ لجنّىّ ولكنّ مَلْأكاً »

(٢) ديوانه : ١٩ . « ذللوا » من الذل (بكسر الذال) وذلله : راضه حتى يذل ويلين ويطيع .

أَبْلِغِ النُّعْمَـــانَ عَنِّي مَلْأَكًا إِنَّه قد طال حَبْسِي وَانْتِظَارِي (١)

وقد ينشد : مألَكاً ، على اللغة الأخرى. فمن قال : ملأكاً فهو مَفْعل، من لأك إليه يَلأك إذا أرسل إليه رسالة مَلأكة (٢)؛ ومن قال : مَألَكاً فهو مَفْعَل من ألكت إليه آلك : إذا أرسلت إليه مألَكة وألُوكاً (٣)، كما قال لبيد بن ربيعة (٤) : ١٥٦/١

وَغُلامٍ أَرْسَلَتْـــه أُمُّه بِأَلُوكٍ فَبَذَلْنا ما سَأَلْ (٥)

فهذا من « ألكت » ، ومنه قول نابغة بني ذبيان :

أَلِكْنِي يا عُيَيْنَ إِليكَ قَوْلاً سَأَهْدِيه ، إِلَيْكَ إِلَيْكَ عَنِّي (٦)

(١) الأغاني ٢ : ١٤ ، والعقد الفريد ٥ : ٢٦١ ، وفي المطبوعة «وانتظار» ، وهي إحدى قصائد عدي ، التي كان يكتبها إلى النعمان ، لما حبسه في محبس لا يدخل عليه فيه أحد . وبعده البيت المشهور ، وهو من تمامه :

لَوْ بغيرِ المـــاءِ حَلْقِي شرِقٌ كُنْتُ كالغَصّانِ بالماءِ اعتصارِي

(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « يلئك » ، وهذا الثلاثي : « لأك يلأك » لم أجده منصوصاً عليه في كتب اللغة ، بل الذي نصوا عليه هو الرباعي : « ألكني إلى فلان : أبلغه عني . أصله ألئكني ، فحذفت الهمزة وألقيت حركتها على ما قبلها » ، ولكنهم نصوا على أنه مقلوب ، فإذا صح ذلك ، صح أيضاً أن تكون « لأك » مقلوب « ألك » الثلاثي ، وهو مما نصوا عليه .

(٣) كلام الطبري يشعر بأنه أراد وزن « مفعل » بفتح العين ، فهي مألك ، بفتح اللام ، والأشهر الأفصح : والمألك والمألكة (بفتح الميم وضم اللام فيهما) .

(٤) في المطبوعة : « لبيد بن أبي ربيعة » ، وهو خطأ .

(٥) ديوانه القصيدة رقم : ٣٧ ، البيت : ١٦ ، وقوله « وغلام » مجرور بواو « رب » . أرسلت الغلام أمه تلتمس من معروف لبيد ، فأعطاها ما سألت .

(٦) في المطبوعة : « ستهديه الرواة إليك . . . » ، وأثبتنا نص المخطوطة ، والديوان : ٨٥ وغيرهما . ويضبطونه « سأهديك » بضم الهمزة ، من الهدية ، أي سأهديه إليك ، ولست أرتضيه ، والشعر يختل بذلك معناه . وإنما هو عندي بفتح الهمزة ، من « هديته الطريق » إذا عرفته الطريق وبينته له . ومنه أخذوا قولهم : هاداني فلان الشر وهاديته : أي هاجاني وهاجيته . وقوله : « إليك إليك » أي خذها ، كما قال القطامي :

إذا التَّيَّازُ ذُو العَضَلاتِ قلنا : إِلَيْكَ إِلَيْكَ ! ضاقَ بِهَا ذِراعَا

وقوله : « عني » أي مني ، كما في قولهم : « عنك جاء هذا » أي منك ، أو من قبلك . وكذلك هو في قوله تعالى : (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده) ، أي من عباده ، وقوله تعالى : (أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا) ، أي نتقبل منهم . وليس قول النابغة من قولهم « إليك عني » ، أي كف وأمسك — في شيء . والشعر الذي يليه دال على ذلك ، والبيت الذي يلي هذا فيه الكلمة المنصوبة

وقال عبدُ بنى الحَسْحَاس :

أَلِكْنى إليها عَمْرَكَ اللهَ يَا فَتًى بِآيَةِ ما جاءتْ إِلَيْنَا تَهَادِيَا (١)

يعنى بذلك : أبلغها رسالتى . فسميت الملائكةُ ملائكة بالرسالة ، لأنها رُسُل الله بينه وبين أنبيائه ، ومن أرسلت إليه من عباده .

* * *

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إِنِّى جَاعِلٌ فِى الْأَرْضِ ﴾

اختلف أهل التأويل فى قوله : « إنى جاعل » ، فقال بعضهم : إنى فاعل.

ذكر من قال ذلك :

٥٩٧ – حدثنا القاسم بن الحسن ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثنى حجاج ، عن جرير بن حازم ، ومبارك ، عن الحسن ، وأبى بكر – يعنى الهذلى – عن الحسن ، وقتادة ، قالوا : قال الله تعالى ذكره لملائكته : « إنى جاعلٌ فى الأرض خليفة » (٢) ، قال لهم : إنى فاعل (٣) .

بقوله « إليك إليك » :

قوافِىَ كالسِّلَام إذا استمَرَّتْ فليسَ يُرُدّ مَذْهبَها التظنِّى

أى خذها قوافى كالسلام ، وهى الحجارة .

وقوله : « عيين » يعنى عيينة بن حصن الفزارى ، وكان أعان بنى عبس على بنى أسد حلفاء بنى ذبيان ، رهط النابغة .

(١) سلف القول فى هذا البيت : ١٠٦ آنفاً .

(٢) فى المطبوعة : « قال الله للملائكة إنى . . . » . وهو موافق لما نقله ابن كثير .

(٣) الأثر : ٥٩٧ – نقله ابن كثير ١ : ١٢٧ عن الطبرى . ووقع فى إسناده هناك سقط ، والظاهر أنه خطأ مطبعى . وذكره السيوطى ١ : ٤٤ مختصراً . وسيأتى مرة أخرى : ٦١١ مطولا ، بهذا الإسناد نصاً . وهو هنا بإسنادين بل ثلاثة : رواه الحجاج – وهو ابن المنهال – عن جرير ابن حازم ، وعن المبارك – وهو ابن فضالة – ثم رواه عن أبى بكر الهذلى ، ثلاثتهم عن الحسن البصرى ، والإسنادان الأولان جيدان ، والثالث ضعيف ، بضعف أبى بكر الهذلى ، ضعفه ابن المدينى جداً ، وقال ابن معين : « ليس بشىء » ، وترجمه البخارى فى الكبير ٢/٢/١٩٩ باسم

وقال آخرون : إنى خالق . ذكر من قال ذلك :

٥٩٨ــ حُدِّثت عن المنجاب بن الحارث، قال : حدثنا بشر بن عمارة ، عن أبى روق ، قال : كل شىء فى القرآن « جَعَل » ، فهو خلق[١] .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب فى تأويل قوله : « إنى جاعل فى الأرض خليفة » : أى مستخلف فى الأرض خليفةً ، ومُصَيِّر فيها خَلَفاً[٢]. وذلك أشبه بتأويل قول الحسن وقتادة .

وقيل : إن الأرض التى ذكرها الله فى هذه الآية هى « مكة » . ذكر من قال ذلك :

٥٩٩ــ حدثنا ابن حميد قال : حدثنا جرير ، عن عطاء ، عن ابن سابط : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : دُحِيت الأرضُ من مكة ، وكانت الملائكة تطوفُ بالبيت ، فهى أوّل من طاف به، وهى « الأرضُ » التى قال الله : « إنى جاعلٌ فى الأرض خليفة »، وكان النبىّ إذا هلك قومه، ونجا هو والصالحون، أتاها هو ومن معه فعبدو الله بها حتى يموتوا . فإنّ قَبر نُوحٍ وهودٍ وصَالحَ وشعَيْب ، بين زَمزَم والرُّكن والمَقَام[٣] .

* * *

« سامى أبو بكر الهذلى البصرى » ، وقال : « ليس بالحافظ عندهم . قال عمرو بن على : عدلت عن أبى بكر الهذلى عمداً » . وكذلك ترجمه ابن أبى حاتم ٢/١/٣١٣ – ٣١٤ ، وأبان عن ضعفه . و « سلمى » : بضم السين وسكون اللام مع إمالة الألف المقصورة .

(١) الأثر : ٥٩٨ – نقله السيوطى ١ : ٤٤ عن الطبرى ، ولكنه جعله من كلام الضحاك . وأبو روق يكثر رواية التفسير عن الضحاك . فلعل ذكر « الضحاك » سقط من الناسخين فى بعض نسخ الطبرى . وأياً ما كان فهذا الإسناد ضعيف . سبق بيان ضعفه : ١٣٧ . ويزيده ضعفاً هنا جهالة الشيخ الذى رواه عنه الطبرى عن المنجاب ، فى قوله « حدثت » ، بتجهيل من حدثه .

(٢) فى المخطوطة : « خلقاً » ، بالقاف .

(٣) الحديث : ٥٩٩ – نقل ابن كثير فى التفسير ١ : ١٢٧ معناه من تفسير ابن أبى حاتم : « حدثنا أبى ، حدثنا أبو سلمة ، حدثنا حماد ، عن عطاء بن السائب ، عن عبد الرحمن ابن سابط»، فذكره مرفوعاً بنحوه مختصراً . وقال ابن كثير : « وهذا مرسل ، وفى سنده ضعف ، وفيه

القول فى تأويل قوله ﴿ خَلِيفَةً ﴾

والخليفة الفعيلة من قولك : خلف فلان فلاناً فى هذ الأمر ، إذا قام مقامه فيه بعده . كما قال جل ثناؤه ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ [سورة يونس : ١٤] يعنى بذلك أنه أبدلكم فى الأرض منهم ، فجعلكم خلفاء بعدهم . من ذلك قيل للسلطان الأعظم : خليفة ، لأنه خلف الذى كان قبله ، فقام بالأمر مقامه ، فكان منه خلَفاً . يقال منه : خلف الخليفة ، يخلُف خِلافة وخِلِّيفَى (١) .

وكان ابن إسحق يقول بما :

٦٠٠ — حدثنا به ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « إنى جاعل فى الأرض خليفة » ، يقول : ساكناً وعامراً يسكنها ويعمُرها خلَفاً ، ليس منكم (٢) .

وليس الذى قال ابن إسحق فى معنى الخليفة بتأويلها — وإن كان الله جل

مدرج ، وهو أن المراد بالأرض مكة ، والله أعلم — فإن الظاهر أن المراد بالأرض أعم من ذلك » . أما إرساله : فإن « عبد الرحمن بن سابط » : تابعى ، وهو ثقة ، ولكنه لم يدرك النبى صلى الله عليه وسلم ، بل لم يدرك كبار الصحابة ، كعمر وسعد ومعاذ وغيرهم . ويقال إنه « عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط » . واختلف فى ذلك جداً ، فلذلك ترجمه الحافظ لأبيه فى الموضعين : «سابط» ، أو « عبد الله بن سابط » ، وفى الإصابة ٣ : ٥١ — ٥٢ ، و ٤ : ٧٣ . ونقله السيوطى ١ : ٤٦ ، ونسبه للطبرى وابن أبى حاتم وابن عساكر ، مطولا كرواية الطبرى ، ونقله الشوكانى ١ : ٥٠ مختصراً ، كرواية ابن أبى حاتم ، ونقل تعليل ابن كثير إياه .

وفى المطبوعة « أتى هو ومن معه » . وفى المخطوطة « فيعبدوا الله بها » .

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « وخليفاً » ، والصواب ما أثبتناه . فى حديث عمر : « لولا الخليفى لأذنت » (بكسر الخاء وتشديد اللام المكسورة ، بعدها ياء ، ثم فاء مفتوحة) قالوا : وهو وأمثاله من الأبنية كالرمِّى والدليلى ، مصدر يدل على معنى الكثرة . يريد عمر : كثرة اجتهاده فى ضبط أمور الخلافة وتصريف أعنتها .

(٢) الأثر : ٦٠٠ — فى ابن كثير ١ : ١٢٧ وفى المطبوعة هنا ، وفى : ٦١٥ « خلفاً

ثناؤه إنما أخبر ملائكته أنه جاعل فى الأرض خليفةً يسكنها – ولكن معناها ما وصفتُ قبلُ .

فإن قال قائل : فما الذى كان فى الأرض قبل بنى آدم لها عامراً ، فكان بنو آدم منه بدلاً [1] ، وفيها منه خلَفاً ؟

قيل : قد اختلف أهل التأويل فى ذلك :

٦٠١– فحدثنا أبو كريب قال : حدثنا عثمان بن سعيد، قال: حدثنا بشر ابن عمارة ، عن أبى روق، عن الضحاك ، عن ابن عباس قال : أول من سكن الأرضَ الجنُّ فأفسدوا فيها وسفكوا فيها الدماء وقتل بعضهم بعضاً . فبعث الله إليهم إبليس فى جند من الملائكة ، فقتلهم إبليس ومن معه حتى ألحقهم بجزائر البحور وأطراف الجبال . ثم خلق آدم فأسكنه إياها ، فلذلك قال : « إنى جاعل فى الأرض خليفة » [2]. ١٥٧/١

فعلى هذا القول : « إنى جاعل فى الأرض خليفة » ، من الجن ، يخلفونهم فيها فيسكنونها ويعمرونها .

٦٠٢– وحدثنى المثنى ، قال : حدثنا إسحق ، قال: حدثنا عبد الله بن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس فى قوله : « إنى جاعل فى الأرض خليفة » ، الآية ، قال : إن الله خلق الملائكة يوم الأربعاء ، وخلق الجن يوم

ليس منكم » بالقاف ، وهو خطأ ، والصواب فى ابن كثير ١ : ١٢٧ . وقوله « خلفاً » : أى بدلا ممن مضى ، وهم سكان الأرض قبل أبينا آدم عليه السلام ، كما يأتى فى الخبر التام : ٦١٥ . وقوله : « ليس منكم » ، كلام مستأنف ، أى ليس منكم أيتها الملائكة . أما المخطوطة ففيها: « ليس خلفاً منكم » وهو خطأ محض .

(١) فى المطبوعة : « بدلا منه » بالتقديم .

(٢) الخبر : ٦٠١ – فى ابن كثير ١ : ١٢٧ . وقد روى الحاكم فى المستدرك ٢ : ٢٦١ خبراً يشبهه فى بعض المعنى ويخالفه فى اللفظ قال : « أخبرنا عبد الله بن موسى الصيدلانى ، حدثنا إسماعيل بن قتيبة ، حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ، حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن بكير بن الأخنس، عن مجاهد، عن ابن عباس : ...» وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » . ووافقه الذهبى . وأما إسناد الطبرى هنا فضعيف ، كما بينا فيما سبق : ١٣٧ .

الخميس ، وخلق آدم يوم الجمعة ، فكفر قوم من الجن ، فكانت الملائكة تهبط إليهم فى الأرض فتقاتلهم ، فكانت الدماء ، وكان الفساد فى الأرض[١] .

وقال آخرون فى تأويل قوله : « إنى جاعل فى الأرض خليفة » ، أى خلفاً يخلف بعضهم بعضاً ، وهم ولد آدم الذين يخلفون أباهم آدم ، ويخلف كل قرن منهم القرنَ الذى سلف قبله . وهذا قول حكى عن الحسن البصرى .

ونظيرٌ له ما : —

٦٠٣ — حدثنى به محمد بن بشار ، قال : حدثنا أبو أحمد الزبيرى ، قال : حدثنا سفيان ، عن عطاء بن السائب ، عن ابن سابط فى قوله : « إنى جاعل فى الأرض خليفة ، قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء » قال : يعنون به بنى آدم صلى الله عليه وسلم .

٦٠٤ — حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : قال الله تعالى ذكره للملائكة : إنى أريد أنْ أخلق فى الأرض خلقاً وأجعلَ فيها خليفةً . وليس لله يومئذ خلق إلا الملائكة ، والأرض ليس فيها خلق[٢] .

وهذا القول يحتمل ما حكى عن الحسن ، ويحتمل أن يكون أراد ابنُ زيد أنّ الله أخبر الملائكة أنه جاعل فى الأرض خليفةً له يحكم فيها بين خلقه بحكمه ، نظيرَ ما : —

٦٠٥ — حدثنى به موسى بن هرون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدى فى خبر ذكره ، عن أبى مالك ، وعن أبى صالح ، عن ابن عباس — وعن مرة ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبى

---

(١) الأثر : ٦٠٢ — رواه الطبرى فى التاريخ ١ : ٤٣ ، بهذا الإسناد . سيأتى أيضاً بهذا الإسناد بأطول منه : ٦١٢ . ونقله ابن كثير ١ : ١٢٨ ، والسيوطى ١ : ٤٥ بالرواية المطولة ، ولكنهما جعلاه من كلام أبى العالية . فهو من رواية الربيع بن أنس عن أبى العالية . وزاد السيوطى فى نسبته أنه رواه أيضاً ابن أبى حاتم ، وأبو الشيخ فى العظمة .

(٢) الأثران : ٦٠٣ ، ٦٠٤ — فى ابن كثير ١ : ١٢٨ .

صلى الله عليه وسلم : أنّ الله جل ثناؤه قال للملائكة : « إنى جاعل فى الأرض خليفة » . قالوا : ربنا وما يكون ذلك الخليفة ؟ قال : يكون له ذُرّيةٌ يُفسدون فى الأرض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضاً [١].

فكان تأويل الآية على هذه الرواية التى ذكرناها عن ابن مسعود وابن عباس : إنى جاعل فى الأرض خليفةً منّى يخلفنى فى الحكم بين خلقى . وذلك الخليفة هو آدمُ ومن قام مقامه فى طاعة الله والحكم بالعدل بين خلقه . وأما الإفساد وسفك الدماء بغير حقها ، فمن غير خلفائه ، ومن غير آدم ومن قام مقامه فى عباد الله — لأنهما أخبرَا أن الله جل ثناؤه قال لملائكته — إذ سألوه : ما ذاك الخليفة؟ —: إنه خليفة يكون له ذُرّية يفسدون فى الأرض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضاً . فأضاف الإفساد وسفك الدماء بغير حقها إلى ذُرّية خليفته دونه ، وأخرج منه خليفته .

وهذا التأويل ، وإن كان مخالفاً فى معنى الخليفة ما حكى عن الحسن من وجه ، فموافق له من وجه . فأما موافقته إياه ، فصرْفُ متأوِّليه إضافة الإفساد فى الأرض وسفك الدماء فيها إلى غير الخليفة . وأما مخالفته إياه ، فإضافتهما الخلافة إلى آدم [٢]، بمعنى استخلاف الله إياه فيها. وإضافة الحسن الخلافةَ إلى ولده، بمعنى خلافة بعضهم بعضاً ، وقيام قرن منهم مقام قرن قبلهم ، وإضافة الإفساد فى الأرض وسفك الدماء إلى الخليفة .

١٥٨/١ والذى دعا المتأوِّلين قولَه : « إنى جاعلٌ فى الأرض خليفة » — فى التأويل الذى ذُكر عن الحسن — إلى ما قالوا فى ذلك ، أنهم قالوا إن الملائكة إنما قالت لربها — إذ قال لهم ربهم : « إنى جاعلٌ فى الأرض خليفة » —: «أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء » ، إخباراً منها بذلك عن الخليفة الذى أخبرَ الله جل ثناؤه أنه

---

(١) الأثر : ٦٠٥ — فى ابن كثير ١ : ١٢٧ .

(٢) فى المطبوعة : « فإضافتهم » ، والصواب ما فى المخطوطة ، ويعنى بهما ابن مسعود وابن عباس كما مضى آنفاً .

جاعله فى الأرض لا عنْ غيره [١]. لأنّ المحاورة بين الملائكة وبين ربها عنهُ جرتْ . قالوا : فإذا كان ذلك كذلك — وكان الله قد بَرّأ آدم من الإفساد فى الأرض وسفك الدماء، وطهّره من ذلك — عُلم أن الذى عنى به غيرَه من ذرّيته . فثبت أن الخليفة الذى يفسد فى الأرض ويسفك الدماء هو غيرُ آدم ، وأنهم وَلدُه الذين فعلوا ذلك ، وأن معنى الخلافة التى ذكرَها الله إنما هى خلافة قرن منهم قرناً غيرَهم لما وصفنا .

وأغفل قائلو هذه المقالة ، ومتأوّلو الآية هذا التأويل ، سبيلَ التأويل . وذلك أنّ الملائكة إذ قال لها ربها : « إنى جاعلٌ فى الأرض خليفة »، لم تُضف الإفساد وسفك الدماء فى جوابها ربَّها إلى خليفته فى أرضه ، بل قالت : « أتجعل فيها من يُفسد فيها»؟ وغيرُ مُنْكَر أن يكون ربُّها أعلمها أنه يكون لخليفتِه ذلك ذرّيةٌ يكون منهم الإفساد وسفك الدماء ، فقالت : يا ربنا ، «أتجعل فيها من يُفسدُ فيها ويسفكُ الدماء » . كما قال ابن مسعود وابن عباس ، ومن حكينا ذلك عنه من أهل التأويل [٢] .

(١) فى المطبوعة « لا غيره » بإسقاط « عن » .

(٢) فى الأصل المخطوط بعد هذا الموضع ما نصه :—

[بلغتُ من أوّله بقراءتى على القاضى أبى الحسن الخصيب ابن عبد الله الخصيبىّ ، عن أبى محمد الفَرْغانىّ ، عن أبى جعفر الطبرى . وسمع معى أخى على بن أحمد بن عيسى ، ونصر بن الحسن الطبرى . وسمع أبو الفتح أحمد بن عمر الجهارى ، من موضع سماعه .

وكتب محمد بن أحمد بن عيسى السعدى فى جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعمئة]

* * *

« تذكرة »

تبين لى مما راجعته من كلام الطبرى ، أن استدلال الطبرى بهذه الآثار التى يرويها بأسانيدها ، لايراد به إلا تحقيق معنى لفظ ، أو بيان سياق عبارة . فهو قد ساق هنا الآثار التى رواها بإسنادها

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه خبراً عن ملائكته : ﴿ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴾

قال أبو جعفر : إن قال لنا قائل [1] : وكيف قالت الملائكة لربها إذ أخبرها أنه جاعل فى الأرض خليفة : « أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء » ، ولم يكن آدمُ بعد مخلوقاً ولا ذُرّيته ، فيعلموا ما يفعلونَ عياناً؟ أعلمتِ الغيبَ فقالت ذلك ، أم قالت ما قالت من ذلك ظنًّا ؟ فذلك شهادة منها بالظنّ ، وقولٌ بما لا تعلم. وذلك ليس من صفتها . أمْ ما وجه قيلها ذلك لربها ؟ [2]

ليدل على معنى « الخليفة » ، و « الخلافة » ، وكيف اختلف المفسرون من الأولين فى معنى « الخليفة » . وجعل استدلاله بهذه الآثار ، كاستدلال المستدل بالشعر على معنى لفظ فى كتاب الله . وهذا بين فى الفقرة التالية للأثر رقم : ٦٠٥ ، إذ ذكر ما روى عن ابن مسعود وابن عباس ، وما روى عن الحسن فى بيان معنى « الخليفة » ، واستظهر ما يدل عليه كلام كل منهم . ومن أجل هذا الاستدلال ، لم يبال بما فى الإسناد من وهن لا يرتضيه . ودليل ذلك أن الطبرى نفسه قال فى إسناد الأثر : ٤٦٥ عن ابن مسعود وابن عباس ، فيما مضى ص : ٣٥٣ « فإن كان ذلك صحيحاً ، ولست أعلمه صحيحاً ، إذ كنت بإسناده مرتاباً . . . » ، فهو مع ارتيابه فى هذا الإسناد ، قد ساق الأثر للدلالة على معنى اللفظ وحده ، فيما فهمه ابن مسعود وابن عباس — إن صح عنهما — أو ما فهمه الرواة الأقدمون من معناه . وهذا مذهب لا بأس به فى الاستدلال . ومثله أيضاً ما يسوقه من الأخبار والآثار التى لا يشك فى ضعفها ، أو فى كونها من الإسرائيليات ، فهو لم يسقها لتكون مهيمنة على تفسير آى التنزيل الكريم ، بل يسوق الطويل الطويل ، لبيان معنى لفظ ، أو سياق حادثة ، وإن كان الأثر نفسه مما لا تقوم به الحجة فى الدين ، ولا فى التفسير التام لآى كتاب الله .

فاستدلال الطبرى بما ينكره المنكرون ، لم يكن إلا استظهاراً للمعانى التى تدل عليها ألفاظ هذا الكتاب الكريم ، كما يستظهر بالشعر على معانيها . فهو إذن استدلال يكاد يكون لغوياً . ولما لم يكن مستنكراً أن يستدل بالشعر الذى كذب قائله ، ما صحت لغته ؛ فليس بمستنكر أن تساق الآثار التى لا يرتضيها أهل الحديث ، والتى لا تقوم بها الحجة فى الدين ، للدلالة على المعنى المفهوم من صريح لفظ القرآن ، وكيف فهمه الأوائل — سواء كانوا من الصحابة أو من دونهم .

وأرجو أن تكون هذه تذكرة تنفع قارئ كتاب الطبرى ، إذا ما انتهى إلى شىء مما عده أهل علم الحديث من الغريب والمنكر ولم يقصر أخى السيد أحمد شاكر فى بيان درجة رجال الطبرى عند أهل العلم بالرجال ، وفى هذا مقنع لمن أراد أن يعرف علم الأقدمين على وجهه ، والحمد لله أولا وآخراً .

(١) فى المطبوعة : « إن قال قائل » .

(٢) فى المطبوعة : « فما وجه » .

قيل : قد قالت العلماء من أهل التأويل فى ذلك أقوالا . ونحن ذاكرو أقوالهم فى ذلك ، ثم مخبرون بأصحّها برهاناً وأوضحها حُجة . فروى عن ابن عباس فى ذلك ما :

٦٠٦ — حدثنا به أبو كريب ، قال : حدثنا عثمان بن سعيد ، قال : حدثنا بشر بن عمارة ، عن أبى روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس قال : كان إبليس من حَىٍّ من أحياء الملائكة يقال لهم « الحِنّ » ، خُلقوا من نار السَّمُوم من بين الملائكة [1] ، قال : وكان اسمه الحارث ، قال : وكان خازناً من خُزَّان الجنة . قال : وخُلقت الملائكة كلهم من نور غير هذا الحىّ . قال : وخلقت الجنّ الذين ذكروا فى القرآن من مارج من نار — وهو لسان النار الذى يكون فى طرفها إذا ألهبت . قال : وخُلق الإنسان من طين . فأوّل من سكن الأرضَ الجنُّ . فأفسدوا فيها وسفكوا الدماء وقتل بعضهم بعضاً . قال : فبعث الله إليهم إبليس فى جند من الملائكة — وهم هذا الحى الذين يقال لهم الحِن [1] — فقتلهم إبليس ومن معه حتى ألحقهم بجزائر البحور وأطراف الجبال . فلما فعل إبليس ذلك اغترّ فى نفسه . وقال : « قد صنعتُ شيئاً لم يصنعه أحد » ! قال : فاطلَع الله على ذلك من قلبه ، ولم تطلع عليه الملائكة الذين كانوا معه . فقال الله للملائكة الذين معه : « إنى جاعلٌ فى الأرض خليفة » . فقالت الملائكة مجيبين له : « أتجعلُ فيها من يُفسد فيها ويَسفِك الدماء » ، كما

(١) فى المطبوعة فى الموضعين « الجن » بالجيم ، وهو خطأ ، يدل عليه سياق هذا الأثر ، فقد ميز ما بين إبليس ، وبين الجن الذين ذكروا فى القرآن . إبليس مخلوق من نار السموم ، والآخرون خلقوا من مارج من نار . والجن (بالجيم) أول من سكن الأرض ، وإبليس جاء لقتالهم فى جند من الملائكة . وهذا بين . وقد قال الجاحظ فى الحيوان ٧ : ١٧٧ ، وبعض الناس يقسم الجن على قسمين فيقول : هم جن وحن (بالحاء) ، ويجعل التى بالحاء أضعفهما . وقال فى ١ : ٢٩١ — ٢٩٢ ، وبعض الناس يزعم أن الحن والجن صنفان مختلفان ، وذهبوا إلى قول الأعرابى حين أتى باب بعض الملوك ليكتتب فى الزمنى فقال فى ذلك :

إن تكتُبُوا الزَّمْنى فإنّى لزَمِنْ من ظاهر الداء وداء مستكِنْ
أبيتُ أهوِى فى شياطينَ ترِنّ مختلفٍ نجارُهُمْ جنٌّ وحِنّ

ففرق بين هذين الجنسين . وانظر الحيوان ٦ : ١٩٣ ، أيضاً ، واللسان (جنن) ، وغيرهما .

أفسدت الجن وسفكت الدماء ، وإنما بُعثنا عليهم لذلك . فقال : « إنى أعلم ما لا تعلمون » ، يقول : إنى قد اطلعتُ من قلب إبليس على ما لم تطلعوا عليه ، من كبره واغتراره . قال : ثم أمر بتُربة آدم فرُفعت ، فخلق الله آدم من طين لازب — واللازبُ : اللزِجُ الصُّلب ، من حمأ مسنون — مُنْتِن . قال : وإنما كان حمأ مسنوناً بعد التراب . قال : فخلق منه آدم بيده ، قال فمكث أربعين ليلة جسداً مُلقًى . فكان إبليس يأتيه فيضربه برجله فيُصَلصِل — أى فيصوّت — قال : فهو قول الله : ﴿ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ﴾ [سورة الرحمن : ١٤] . يقول : كالشىء المنفوخ الذى ليس بمُصْمت [١] . قال : ثم يدخل فى فيه ويخرج من دُبُره ، ويدخل من دُبُره ويخرج من فيه ، ثم يقول : لست شيئاً ! — للصّلصَلة — ولشىء ما خُلقت ! لئن سُلِّطتُ عليك لأهلكنك ، ولئن سُلِّطتَ على لأعصينَّك . قال : فلما نفخ الله فيه من روحه ، أتت النفخة من قبل رأسه ، فجعل لا يجرى شىء منها فى جسده إلا صَار لحماً ودماً . فلما انتهت النفخة إلى سُرّته ، نظر إلى جسده فأعجبه ما رأى من حسنه ، فذهب لينهضَ فلم يقدرْ ، فهو قول الله : ﴿ وَكَانَ الإِنْسَانُ عَجُولاً ﴾ [سورة الإسراء : ١١] قال : ضَجِراً لا صَبرَ له على سَرَّاء ولا ضرّاء . قال : فلما تمت النفخة فى جسده عطس ، فقال : « الحمد لله ربّ العالمين » بإلهام من الله تعالى ، فقال الله له : يرحمُك الله يا آدم . قال : ثم قال الله للملائكة الذين كانوا مع إبليس خاصّة دون الملائكة الذين فى السموات : اسجدوا لآدم . فسجدُوا كلهم أجمعون إلا إبليس أبىَ واستكبر ، لمِاَ كان حدّث به نفسه من كبره واغتراره . فقال : لا أسجُد له ، وأنا خير منه وأكبرُ سنًّا وأقوى خَلْقاً ، خلقتنى من نار وخلقته من طين — يقول : إن النار أقوى من الطين . قال : فلما أبَى إبليس أن يسجد أبلسه الله — أى آيسه من الخير كله [٢] ، وجعله شيطاناً رجيما

١٥٩/١

(١) المصمت : الذى لا جوف له ، وكل ذى جوف إذ قرع صوت ، أما المصمت فهو صامت لا صوت له . فمن الصمت أخذوه .

(٢) فى المطبوعة : « وآيسه الله . . . » .

عقوبةً لمعصيته . ثم علم آدم الأسماء كلها ، وهى هذه الأسماء التى يتعارف بها الناس : إنسان ودابة وأرْض وسهلٌ وبحر وجبل وحمار ، وأشباه ذلك من الأمم وغيرها . ثم عرض هذه الأسماء على أولئك الملائكة — يعنى الملائكة الذين كانوا مع إبليس ، الذين خلقوا من نار السموم — وقال لهم : أنبئونى بأسماء هؤلاء — يقول : أخبرونى بأسماء هؤلاء ، إن كنتم صادقين ، إن كنتم تعلمون أنِّى لمَ أجعلُ خليفة فى الأرض[1] . قال : فلما علمت الملائكة مؤاخذةَ الله عليهم فيما تكلموا به من علم الغيب ، الذى لا يعلمه غيرُه ، الذى ليس لهم به علم ، قالوا : سبحانك ، تنزيهاً لله من أن يكون أحد يعلم الغيب غيرُه — تبنا إليك ، لا علم لنا إلا ما علمتنا ، تبرِّياً منهم من علم الغيب ، إلا ما علمتنا كما علّمت آدم . فقال : يا آدم أنبئهم بأسمائهم — يقول : أخبرهم بأسمائهم . فلما أنبأهم بأسمائهم قال : ألم أقل لكم — أيها الملائكة خاصة — إنى أعلم غيبَ السموات والأرض ، ولا يعلمه غيرى ، وأعلم ما تبدون — يقول : ما تُظهرون — وما كنتم تكتمون — يقول : أعلم السرّ كما أعلم العلانية ، يعنى ما كتم إبليس فى نفسه من الكبر والاغترار[2] .

قال أبو جعفر : وهذه الرواية عن ابن عباس ، تُنبئ عن أن قول الله جل ثناؤه : « وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعلٌ فى الأرض خليفة » ، خطابٌ من الله جل ثناؤه لخاصٍ من الملائكة دون الجميع ، وأنّ الذين قيل لهم ذلك من الملائكة كانوا قبيلة إبليس خاصةً — الذين قاتلوا معه جنّ الأرض قبل خلق آدم — وأنّ الله إنما خصّهم بقيل ذلك امتحاناً منه لهم وابتلاءً ، ليعرِّفهم قصورَ علمهم وفضلَ كثير ممن هو أضعفُ خلقاً منهم من خلقه عليهم ، وأنّ كرامته

---

(١) فى المطبوعة : « أنكم تعلمون أنى أجعل فى الأرض خليفة » ، وقوله « لم أجعل . . . » سقط « لم » من المخطوطة أيضاً . والصواب من الدر المنثور ، والشوكانى ، حيث يأتى تخريجه . وسيأتى على الصواب أيضاً فى رقم : ٦٧١ ص : ٤٩٠ ، وهو مختصر من هذا الأثر .

(٢) الخبر : ٦٠٦ — خرجه السيوطى فى الدر المنثور مفرقاً ١ : ٤٤ — ٤٥ ، ٤٩ ، ٥٠ . والشوكانى ١ : ٥٢ بعضه مفرقاً . وروى الطبرى قطعة منه ، بهذا الإسناد ، فى تاريخه ١ : ٤٢ — ٤٣ .

لا تنال بقوَى الأبدان وشدّة الأجسام، كما ظنه إبليس عدوّ الله . ومُصَرِّح بأن قيلهم لربِّهم [١] : « أتجعل فيها من يُفسد فيها ويسفك الدماء » ، كانت هفوةً منهم ورجماً بالغيب ؛ وأن الله جل ثناؤه أطلعهم على مكروه ما نطقوا به من ذلك ، ووَقفَهم عليه حتى تابوا وأنابوا إليه مما قالوا ونطقوا من رَجْم الغيْب بالظُّنون ، وتبرَّأوا إليه أن يعلم الغيب غيرُه . وأظهرَ لهم من إبليس ما كان منطوياً عليه من الكبْر الذى قد كان عنهم مستخفياً [٢] . ١٦٠/١

* * *

وقد رُوى عن ابن عباس خلاف هذه الرواية ، وهو ما : —

٦٠٧ — حدثنى به موسى بن هرون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدى فى خبر ذكره ، عن أبى مالك ، وعن أبى صالح ، عن ابن عباس — وعن مرة ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم : « لما فرَغ الله من خلق ما أحبّ ، استوى على العرش ، فجعل إبليس على مُلْك سماء الدنيا ، وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجنّ [٣] — وإنما سموا الجنّ لأنهم خزّان الجنة . وكان إبليس مع مُلكه خازنا ، فوقع فى صدره كبر ، وقال : ما أعطانى الله هذا إلا لمزية لى — هكذا قال موسى بن هرون ، وقد حدثنى به غيره ، وقال : لمزيّة لى على الملائكة [٤] — فلما وقع ذلك الكبر فى نفسه ،

(١) فى المطبوعة : « ويصرح » ، وسياق الكلام : « تنبئ عن أن قول الله . . . خطاب من الله جل ثناؤه لخاص من الملائكة دون الجميع ، .. ومصرح بأن قيلهم » ، عطفاً على خبر « أن » .

(٢) هذا التعقيب على خبر ابن عباس ، دليل على ما ذهبنا إليه فى بيان طريقة الطبرى فى الاستدلال بالأخبار والآثار انظر ص : ٤٥٣ — ٤٥٤ . فهو لم يروه لاعتماد صحته ، بل رواه لبيان أن قول الله سبحانه : « وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة » ، إنما هو خطاب فيه لفظ العموم « الملائكة » ، ويراد به الخصوص لبعض الملائكة ، كما هو معروف فى لسان العرب . وأن قول هؤلاء الملائكة : « أتجعل فيها من يفسد فيها . . . » ، لم يكن عن علم عرفوه من علم الغيب ، بل كان ظناً ظنوه . وسيأتى بعد ما يوضح مذهب الطبرى فى الاستدلال ، كما سأشير إليه فى موضعه .

(٣) فى المخطوطة : « الحن » بالحاء ، وتفسيرها التالى يدل على أنها بالجيم . وانظر ما كتبناه آنفاً فى ص : ٤٥٥ التعليق : ١ .

(٤) غيره ، الذى أبهمه الطبرى هنا ، بينه فى التاريخ ١ : ٤٣ ، قال : « وحدثنى به أحمد بن أبى خيثمة ، عن عمرو بن حماد » .

اطلع الله على ذلك منه ، فقال الله للملائكة : « إنى جاعل فى الأرض خليفة ». قالوا : ربنا ، وما يكون ذلك الخليفة ؟ قال : يكون له ذرّية يفسدون فى الأرض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضاً . قالوا : ربنا ، « أتجعل فيها من يُفسد فيها ويسفك الدماء ونحنُ نسبِّح بحمدك ونُقدّس لك قال إنى أعلم ما لا تعلمون » . يعنى من شأن إبليس . فبعث جبريلَ إلى الأرض ليأتيه بطين منها فقالت الأرض : إنى أعوذ بالله منك أن تنقُص منى أو تشيننى . فرجع ، ولم يأخذ . وقال : ربِّ إنها عاذت بك فأعذْتُها . فبعث الله ميكائيل ، فعاذَت منه فأعاذها ، فرجع فقال كما قال جبريل . فبعث مَلَكَ الموت فعاذت منه ، فقال : وأنا أعوذ بالله أن أرجع ولم أنفذ أمره . فأخذ من وجه الأرض ، وخلَط فلم يأخذ من مكان واحد ، وأخذ من تُرْبة حمراء وبيضاء وسوداء ، فلذلك خرج بنو آدم مختلفين . فصَعِد به ، فبلّ التراب حتى عاد طيناً لازباً — واللازبُ : هو الذى يلتزق بعضه ببعض — ثم ترك حتى أنتن وتغير [1] . وذلك حين يقول : ﴿ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴾ [سورة الحجر : ٢٨] . — قال : منتن — ثم قال للملائكة : ﴿ إِنِّى خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ ونَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِى فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ [سورة ص ٧١ – ٧٢] . فخلقه الله بيديه لكيلا يتكبر إبليس عنه ، ليقول له : تتكبر عما عملت بيدىّ ، ولم أتكبر أنا عنه ؟ فخلقه بشراً ، فكان جسداً من طين أربعين سنة من مقدار يوم الجمعة : فمرت به الملائكة ففزعوا منه لما رأوه . وكان أشدّهم منه فزعاً إبليس ، فكان يمر به فيضربه فيصوّت الجسدُ كما يصوّت الفخار وتكون له صلصلة ، فذلك حين يقول : ﴿ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ﴾ [سورة الرحمن : ١٤] . ويقول لأمر ما خُلقت ! ودخل من فيه فخرج من دُبُره . فقال للملائكة : لا ترهبوا من هذا ،

---

(١) فى المطبوعة « حين أنتن » ، وصحته « حتى أنتن » ، كما فى تاريخ الطبرى ، وتفسير ابن كثير — فيما نبين فى تخريجه .

فإنّ ربكم صَمَدٌ وهذا أجوف [١]. لئن سُلطت عليه لأهلكنّه . فلما بلغ الحين الذى يريد الله جل ثناؤه أن ينفخ فيه الروح ، قال للملائكة : إذا نفختُ فيه من رُوحى فاسجدوا له . فلما نفخ فيه الرّوح فدخل الروح فى رأسه ، عَطَس ، فقالت له الملائكة : قل الحمد لله . فقال : الحمدُ لله . فقال له الله : رحمك ربُّك . فلما دخل الروح فى عينيه نظر إلى ثمار الجنة . فلما دخل فى جوفه اشتهى الطعامَ ، فوَثب قبل أن تبلغ الروح رجليه عَجْلانَ إلى ثمار الجنة ، فذلك حين يقول : ﴿ خُلِقَ الإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ [سورة الأنبياء : ٣٧] . فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين — أى استكبرَ [٢] — وكان من الكافرين . قال الله له : ما منعك أن تسجد إذ أمرتك لِما خلقتُ بيدّى ؟ قال : أنا خير منه ، لم أكن لأسجدَ لبشر خلقته من طين . قال الله له : اخرج منها فما يكون لك — يعنى ما ينبغى لك — . أن تتكبر فيها ، فاخرج إنك من الصاغرين — والصَّغار : هو الذل — . قال وعلَّم آدم الأسماء كلها ، ثم عرض الخلق على الملائكة ، فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين أنّ بنى آدم يُفسدون فى الأرض ويسفكون الدماء . فقالوا له : سبحانك لا علم لنا إلا ما علَّمتنا إنك أنتَ العليم الحكيم . قال الله : يا آدم أنبئهم بأسمائهم ، فلما أنبأهم بأسمائهم قال : ألم أقل لكم إنى أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون . قال قولهم : « أتجعل فيها من يفسد فيها » ، فهذا الذى أبدَوْا ، « وأعلم ما كنتم تكتمون » ، يعنى ما أسر إبليس فى نفسه من الكبر [٣].

١٦١/١

---

(١) الصمد هنا : هو الذى لا جوف له ، والمصمد والمصمت واحد . وانظر ما سلف ص : ٤٥٦ تعليق : ١ .

(٢) فى المطبوعة : « أبى واستكبر » ، وهو تحريف .

(٣) الخبر : ٦٠٧ — روى الطبرى قطعة منه فى تاريخه ١ : ٤١ — ٤٢ ، بهذا الإسناد . وقطعة أخرى أيضاً ١ : ٤٣ . وثالثة ١ : ٤٥ — ٤٦ . ورابعة ١ : ٤٧ . وخامسة ١ : ٤٧ — ٤٨ . وسادسة ١ : ٥٠ . وبعضه عن السيوطى ١ : ٤٥ — ٤٧ ، والشوكانى ١ : ٥٠ . وقد مضى تعليل هذا الإسناد ، فى : ١٦٨ ، ورأى الطبرى نفسه فيه : ٤٥٢ ، وأنه فيه مرتاب . وقد ساقه ابن

قال أبو جعفر : فهذا الخبر أوّله مخالف معناه معنى الرواية التى رويت عن ابن عباس من رواية الضحاك التى قد قدمنا ذكرها قبل ، وموافقٌ معنى آخره معناها . وذلك أنه ذكر فى أوّله أن الملائكة سألت ربها : ما ذاك الخليفة ؟ حين قال لها : إنى جاعلٌ فى الأرض خليفة . فأجابها أنه تكون له ذُرّية يُفسدون فى الأرض وَيتحاسدون ويقتل بعضهم بعضاً . فقالت الملائكة حينئذ : أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ؟ فكان قولُ الملائكة ما قالت من ذلك لربِّها ، بعد إعلام الله إياها أنّ ذلك كائن من ذُرّية الخليفة الذى يجعله فى الأرض . فذلك معنى خلاف أوله معنى خبر الضحاك الذى ذكرناه .

وأما موافقته إياه فى آخره ، فهو قولهم فى تأويل قوله : « أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين » : أنّ بنى آدم يفسدون فى الأرض ويسفكون الدماء ، وأن الملائكة قالت إذ قال لها ربها ذلك، تبرِّياً من علم الغيب — : « سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم » .

وهذا إذا تدبّره ذوالفهم ،علم أن أوّله يفسد آخرَه ، وأنآخره يُبطل معنى أوّله. وذلك أن الله جل ثناؤه إن كان أخبر الملائكة أن ذرّية الخليفة الذى يجعله فى الأرض تفسد فيها وتسفك الدماء ، فقالت الملائكة لربها : « أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء » ؛ فلا وجه لتوبيخها على أن أخبرت عمن أخبرها الله عنه أنه يفسد فى الأرض ويسفك الدماء ، بمثل الذى أخبرها عنهم ربُّها، فيجوزَ أن يقالَ لها فيما طوى عنها من العلوم : إن كنتم صادقين فيما علمتم بخبر الله إياكم أنه كائن من الأمور فأخبرتم به ، فأخبرونا بالذى قد طوى الله عنكم علمه ، كما قد أخبرتمونا بالذى قد أطلعكم الله عليه — بل ذلك خُلفٌ من التأويل ، ودعوَى على

كثير بطوله ١ : ١٣٧ — ١٣٨ ، ثم قال : « فهذا الإسناد إلى هؤلاء الصحابة مشهور فى تفسير السدى ، ويقع فيه إسرائيليات كثيرة . فلعل بعضها مدرج ، ليس من كلام الصحابة ، أو أنهم أخذوه من بعض الكتب المتقدمة ، والله أعلم . والحاكم يروى فى مستدركه ، بهذا الإسناد بعينه ، أشياء ، ويقول : على شرط البخارى ! » .

الله ما لا يجوز أن يكون له صفة [١]. وأخشى أن يكون بعض نَقَلة هذا الخبر هو الذى غَلِط على من رواه عنه من الصحابة ، وأن يكون التأويل منهم كان على ذلك : « أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين فيما ظننتم أنكم أدركتموه من العِلم بخبَرى إياكم أنّ بَنى آدم يفسدون فى الأرض ويسفكون الدماء ، حتى استجزتم أن تقولوا : أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء » . فيكون التوبيخ حينئذ واقعاً على ما ظنوا أنهم قد أدركوا بقول الله لهم : « إنه يكون له ذرّية يفسدون فى الأرض ويسفكون الدماء » ، لا على إخبارهم بما أخبرهم الله به أنه كائن . وذلك أن الله جل ثناؤه ، وإن كان أخبرهم عما يكون من بعض ذرّية خليفته فى الأرض، ما يكون منه فيها من الفساد وسفك الدماء ، فقد كانَ طوَى عنهم الخبرَ عما يكون من كثيرٍ منهم ما يكون من طاعتِهم ربَّهم ، وإصلاحهم فى أرْضه ، وحقن الدماء ، ورفعِه منزلتهَم ، وكرامتِهم عليه ، فلم يخبرهم بذلك . فقالت الملائكة : « أتجعلُ فيها من يُفسد فيها ويسفك الدماء » ، على ظنٍّ منها — على تأويل هذين الخبرين اللذين ذكرتُ وظاهرِهما — أنّ جميع ذرية الخليفة الذى يجعله فى الأرض يُفسدون فيها ويسفكون فيها الدماء ، فقال الله لهم — إذ علّم آدم الأسماء كلها — : أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين أنكم تعلمون أنّ جميع بنى آدم يُفسدون فى الأرض ويسفكون الدماء ، على ما ظننتم فى أنفسكم — إنكاراً منه جل ثناؤه لقيلهم ما قالوا من ذلك على الجميع والعموم ، وهو من صفة خاصٍّ ذرّية الخليفة منهم . وهذا الذى ذكرنا هو صفةٌ منا لتأويل الخبر ، لا القول الذى نختاره فى تأويل الآية [٢] .

١٦٢/١

---

(١) نقد الطبرى دال أيضاً على ما ذهبنا إليه من الاستدلال بالآثار كاستدلال المستدل بالشعر . وأنت تراه ينقض هذا الخبر نقضاً ، ويبين الخطأ فى سياقه ، وتناقضه فى معناه . وهذا بين إن شاء الله .

(٢) وهذا أيضاً دليل واضح على أن استدلال الطبرى بالأخبار والآثار ، ليس معناه أنه ارتضاها ، بل معناه أنه أتى بها ليستدل على سياق تفسير الآية مرة ، وعلى بيان فساد الأخبار أنفسها مرة أخرى . وقد أخطأ كثير ممن نقل عن الطبرى فى فهم مراده ، وتحامل عليه آخرون لم يعرفوا مذهبه فى هذا التفسير .

ومما يدل على ما ذكرنا من توجيه خبر الملائكة عن إفساد ذرية الخليفة وسفكها الدماء على العموم ، ما : —

٦٠٨ — حدثنا به أحمد بن إسحق الأهوازى[١] ، قال : حدثنا أبو أحمد الزبيرى ، قال : حدثنا سفيان ، عن عطاء بن السائب ، عن عبد الرحمن بن سابط ، قوله : « أتجعل فيها من يُفسد فيها ويسفك الدماء » ، قال : يعنون الناس[٢] .

وقال آخرون فى ذلك بما : —

٦٠٩ — حدثنا به بشر بن معاذ ، قال : حدثنا يزيد بن زريع ، عن سعيد ، عن قتادة قوله : « وإذ قال ربُّك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفةً » ، فاستشار الملائكة فى خلق آدمَ ، فقالوا : « أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء » — وقد علمت الملائكة من علم الله أنه لا شىء أكره إلى الله من سفك الدماء والفساد فى الأرض — «ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إنى أعلم ما لا تعلمون» فكان فى علم الله جل ثناؤه أنه سيكون من ذلك الخليفة أنبياءُ ورسل وقوم صالحون وساكنو الجنة . قال : وذكر لنا أن ابن عباس كان يقول : إن الله لما أخذ فى خلق آدم قالت الملائكة : ما الله خالقٌ خلقاً أكرم عليه منَّا ولا أعلم منَّا ؟ فابتلوا بخلق آدم — وكل خلق مُبْتَلًى — كما ابتليت السموات والأرض بالطاعة ، فقال الله : ﴿ ائْتِيَا طَوْعاً أو كَرْهاً قالتا أَتَيْنَا طائِعِينَ ﴾[٣] [سورة فصلت : ١١] .

وهذا الخبر عن قتادة يدل على أن قتادة كان يرى أن الملائكة قالت ما قالت من قولها : « أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء » ، على غير يقين علمٍ تقدم منها بأن ذلك كائن ، ولكن على الرأى منها والظنّ ، وأن الله جل ثناؤه أنكر ذلك من

(١) فى المطبوعة . « ابن أحمد بن إسحق الأهوازى » ، وزيادة « ابن » خطأ .
(٢) الأثر : ٦٠٨ — لم أجده .
(٣) الأثر : ٦٠٩ — فى ابن كثير ١ : ١٢٩ ، وبعضه فى الدر المنثور مفرقاً ١ : ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٠ .

قيلها ، وردّ عليها ما رأت بقوله : « إنى أعلم ما لا تعلمون » من أنه يكون من ذرية ذلك الخليفة الأنبياء والرسلُ والمجتهدُ فى طاعة الله .

وقد رُوِى عن قتادةَ خلافُ هذا التأويل وهو ما : —

٦١٠ — حدثنا به الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزّاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة ، فى قوله : « أتجعل فيها من يُفسد فيها » قال : كان الله أعلمهم إذا كان فى الأرض خلق أفسدوا فيها وسفكوا الدماء ، فذلك قوله : « أتجعل فيها من يفسد فيها »[1] .

وبمثل قول قتادة قال جماعة من أهل التأويل ، منهم الحسن البصرى :

٦١١ — حدثنا القاسم : قال حدثنا الحسين ، قال : حدثنى حجاج ، عن جرير بن حازم ، ومبارك ، عن الحسن — وأبى بكر ، عن الحسن وقتادة — قالا : قال الله للملائكته : « إنى جاعلٌ فى الأرض خليفة » — قال لهم : إنى فاعلٌ — فعرضُوا برأيهم ، فعلّمهم علماً وطوَى عنهم علماً علمه لا يعلمونه ، فقالوا بالعلم الذى علمهم : « أتجعل فيها من يُفسد فيها ويسفك الدماء » — وقد كانت الملائكة علمتْ من علم الله أنه لا ذنب أعظم عند الله من سفك الدماء — « ونحن نسبحّ بحمدك ونُقدس لكَ . قال إنى أعلم ما لا تعلمون » . فلما أخذ فى خلق آدم همَست الملائكة فيما بينها ، فقالوا : ليخلق ربّنا ما شاء أن يخلق ، فلن يخلق خلقاً إلا كنا أعلمَ منه وأكرمَ عليه منه . فلما خلقه ونفخ فيه من روحه أمرَهم أن يسجدوا له لما قالوا ، ففضّله عليهم ، فعلموا أنهم ليسوا بخير منه ، فقالوا : إن لم نكن خيراً منه فنحن أعلمُ منه ، لأنا كنا
١٦٣/١ قبله ، وخُلقت الأمم قبله . فلما أعجبوا بعملهم ابتلوا ، فـ « علم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين » أنى لا أخلق خلقاً إلا كنتم أعلمَ منه ، فأخبرونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين . قال : ففزع القومُ إلى التوبة — وإليها يفزع كل مؤمن — فقالوا : « سبحانك لا علم لنا إلا

(١) الأثر : ٦١٠ — لم أجده .

ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، قال: يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال: ألم أقلْ لكم إني أعلمُ غيبَ السموات والأرض وأعلم ما تُبدُون وما كنتم تكتمون» — لقولهم: «ليخلقْ ربّنا ما شاء، فلن يخلق خلقاً أكرمَ عليه منا ولا أعلم منا». قال: علمه اسم كل شيء، هذه الجبال وهذه البغال والإبل والجنّ والوحش، وجعل يسمى كل شيء باسمه، وعرضت عليه كل أمة، فقال: «ألم أقل لكم إني أعلم غيبَ السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون»، قال: أما ما أبدَوْا فقولهم: «أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء»، وأمّا ما كتموا فقول بعضهم لبعض: «نحن خير منه وأعلم»[1].

٦١٢ — وحدثني المثنى بن إبراهيم، قال: حدثنا إسحق بن الحجاج، قال: حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس، في قوله: «إني جاعل في الأرض خليفةً» الآية، قال: إن الله خلق الملائكة يوم الأربعاء، وخلق الجنّ يوم الخميس، وخلق آدم يوم الجمعة. قال: فكفر قوم من الجن، فكانت الملائكة تهبط إليهم في الأرض فتقاتلهم، فكانت الدماءُ وكان الفسادُ في الأرض. فمن ثمّ قالوا: «أتجعلُ فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء» الآية[2].

٦١٣ — [حدثنا محمد بن جرير، قال]: حدثت عن عمار بن الحسن، قال: أخبرنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بمثله —: «ثم عَرَضهم

---

(١) الأثر: ٦١١ — سبق بعضه بهذا الإسناد نصاً. وشرحنا جودة بعضه وضعف بعضه. ونقل السيوطي ١ : ٤٩، بعضه عن هذا الموضع من تفسير الطبري. وذكر ابن كثير ١ : ١٢٨ قسما منه، من تفسير ابن أبي حاتم: عن الحسن بن محمد بن الصباح، عن سعيد بن سليمان، عن مبارك بن فضالة، عن الحسن — وهو البصري. وهذا إسناد صحيح إلى الحسن البصري: فإن «الحسن بن محمد بن الصباح»: هو الزعفراني الثقة المأمون، تلميذ الشافعي وراوية كتبه بالعراق. وسعيد بن سليمان: هو سعدويه الضبي الواسطي، وهو ثقة مأمون من شيوخ البخاري ومن أقران الإمام أحمد. ومبارك بن فضالة: ثقة، من أخص الناس بالحسن البصري، جالسه ١٣ أو ١٤ سنة.

(٢) الأثر: ٦١٢ — مضى صدره برقم: ٦٠٢، وأشرنا إلى هذا هناك.

على الملائكة فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين » . إلى قوله : « إنك أنتَ العليم الحكيم » . قال : وذلك حين قالوا : « أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك » . قال : فلما عرفوا أنه جاعل فى الأرض خليفةً قالوا بينهم : لن يخلق الله خلقاً إلا كنا نحن أعلم منه وأكرمَ . فأراد الله أن يخبرهم أنه قد فضل عليهم آدَم . وَعلم آدم الأسماء كلها ، فقال للملائكة : « أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين » ، إلى قوله : « وأعلم ما تُبدون وما كنتم تكتمون » ، وكان الذى أبْدَوْا حين قالوا : « أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء » ، وكان الذى كتموا بينهم قولهم : « لن يخلق الله خلقاً إلا كنا نحن أعلم منه وأكرم » ، فعرفوا أن الله فضّل عليهم آدم فى العلم والكرم [(١)] .

وقال ابن زيد بما :ـــ

٦١٤ ـــ حدثنى به يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال قال ابن زيد : لما خلق الله النارَ ذعرت منها الملائكة ذعراً شديداً ، وقالوا : ربنا لم خلقت هذه النار ؟ ولأى شىء خلقتها ؟ قال : لمن عصانى من خلقى . قال : ولم يكن لله خلق يومئذ إلا الملائكة ، والأرض ليس فيها خلق ، إنما خُلق آدم بعد ذلك ، وقرأ قول الله : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُوراً ﴾ [سورة الإنسان : ١] . قال : قال عمر بن الخطاب : يا رسول الله ليت ذلك الحين [(٢)] . ثم قال : قالت الملائكة : يارب ، أو يأتى علينا دهرٌ نعصيك فيه ! ـــ لا يرَوْن له خلقاً غيرهم ـــ قال : لا ، إنى أريد أن أخلق فى الأرض خلقاً

---

(١) الأثر : ٦١٣ ـــ هو رواية أخرى للأثر السالف . ولم أجده فى المراجع السالفة .

(٢) كلمة عمر رضى الله عنه : « ليت ذلك الحين » ، يعنى ليت الإنسان بقى شيئاً غير مذكور ، طيناً لازباً . يقولها من مخافة عذابه ربه يوم القيامة . وفى الدر المنثور ٦ : ٢٩٧ : « أخرج ابن المبارك ، وأبو عبيد فى فضائله ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، عن عمر بن الخطاب : أنه سمع رجلا يقرأ : (هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً) ، فقال عمر : ليتها تمت » . فهذا فى معنى كلمة عمر هنا .

وأجعل فيها خليفةً ، يسفكون الدماء ويفسدون فى الأرض . فقالت الملائكة : « أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء » ؟ وقد اخترتنا ، فاجعلنا نحن فيها ، فنحن نسبح بحمدك ونقدس لك ونعمل فيها بطاعتك . وأعظمت الملائكة أن يجعل الله فى الأرض من يعصيه فقال : « إنى أعلمُ ما لا تعلمون » . « يا آدم أنبئهم بأسمائهم » . فقال : فلان وفلان . قال : فلما رأوا ما أعطاه الله من العلم أقروا لآدم بالفضل عليهم ، وأبى الخبيث إبليس أن يقرَّ له ، قال : « أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين » . قال : « فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها[1] » . ١٦٤/١

وقال ابن إسحق بما : —

٦١٥ — حدثنا به ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة بن الفضل ، عن محمد بن إسحق قال : لما أراد الله أن يخلق آدم بقدرته ليبتليه ويبتلى به ، لعلمه بما فى ملائكته وجميع خلقه — وكان أوّل بلاء ابتُليت به الملائكةُ مما لها فيه ما تحبّ وما تكره ، للبلاء والتمحيص لما فيهم مما لم يعلموا ، وأحاط به علم الله منهم — جمع الملائكة من سكان السموات والأرض ، ثم قال : « إنى جاعل فى الأرض خليفة » — يقول : ساكناً وعامراً ليسكنها ويعمرُها — خَلَفاً ، ليس منكم[2] . ثم أخبرهم بعلمه فيهم ، فقال : يفسدون فى الأرض ويسفكون الدماء ويعملون بالمعاصى . فقالوا جميعاً : « أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك »

---

(١) الأثر : ٦١٤ — سيأتى بعض معناه بهذا الإسناد : (ص ١٧٦ بولاق) . وأما هذا النص ، فقد ذكر السيوطى بعضه ١ : ٤٥ ونسبه لابن جرير فقط . ولم يذكر فيه كلمة عمر ابن الخطاب . وقد أشرنا إلى ورود معناها من وجه آخر ، فى الهامشة قبل هذه . وكلمة عمر هنا سيقت مساق الحديث المرفوع ، إذ قال : « يا رسول الله ، ليت ذلك الحين » . فتكون حديثاً مرفوعاً مرسلا ، بل منقطعاً ، لأن ابن زيد — وهو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم — لم يدرك إلا بعض التابعين . هذا إلى أنه ضعيف جداً ، كما سبق فى : ١٨٥ .

(٢) فى المطبوعة : « عامر وساكن يسكنها ويعمرها خلقاً ليس منكم » ، وانظر ما مضى ، رقم : ٦٠٠ ، وانظر تخريجه بعد .

لا نعصى ، ولا نأتى شيئاً كرهته ؟ قال : « إنى أعلم ما لا تعلمون » — قال : إنى أعلم فيكم ومنكم ولم يُبدها لهم — من المعصية والفساد وسفك الدماء وإتيان ما أكره منهم ، مما يكون فى الأرض ، مما ذكرتُ فى بنى آدم . قال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم : ﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ * إِنْ يُوحَى إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ * إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ *﴾ [سورة ص : ٦٩ – ٧٢] . فذكر لنبيه صلى الله عليه وسلم الذى كان منْ ذكره آدم حين أراد خلقه ، ومراجعة الملائكة إياه فيما ذكر لهم منه . فلما عزم الله تعالى ذكره على خلق آدم قال للملائكة : إنى خالقٌ بشراً من صلصال من حَمإٍ مسنون بيدى — تكرمةً له وتعظيماً لأمره وتشريفاً له — حفظت الملائكة عهده وَوَعوْا قوله ، وأجمعوا الطاعة إلا ما كان من عدوّ الله إبليس ، فإنه صمتَ على ما كان فى نفسه من الحسد والبغْيِ والتكبر والمعصية . وخلق الله آدم من أدَمة الأرض ، من طين لازب من حَمَإٍ مسنون بيديه ، تكرمةً له وتعظيماً لأمره وتشريفاً له على سائر خلقه . قال : ابن إسحق : فيقال ، والله أعلم : خلق الله آدم ثم وضعه ينظر إليه أربعين عاماً قبل أن ينفخ فيه الروح حتى عاد صلصالاً كالفخار ولم تمسسه نار . قال : فيقال ، والله أعلم : إنه لما انتهى الروح إلى رأسه عَطس فقال : الحمد لله ، فقال له ربه : يرحمك ربك ، ووقع الملائكة حين استوى سجوداً له ، حفظاً لعهد الله الذى عهد إليهم ، وطاعة لأمره الذى أمرهم به . وقام عدوّ الله إبليس من بينهم فلم يَسجد ، مكابراً متعظماً بغياً وحسداً . فقال له : ﴿ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ إلى : ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [سورة ص ٧٥–٨٥] .

قال : فلما فرغ الله من إبليس ومعاتبته ، وأبى إلا المعصية ، أوقع عليه اللعنة وأخرجه من الجنة . ثم أقبل على آدم ، وقد علمه الأسماء كلها ، فقال : « يا آدم

أنبئهم بأسمائهم ، فلما أنبأهم بأسمائهم قال: ألم أقل لكم إنىّ أعلم غيبَ السموات والأرض وأعلم ما تُبدون وما كنتم تكتمون . قالوا: سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم » — أى ، إنما أجبناك فيما علمتنا، فأما ما لم تعلمنا فأنت أعلم به . فكان ما سمىّ آدمُ من شيء ، كان اسمه الذى هو عليه إلى يوم القيامة [(١)] .

وقال ابن جريج بما : —

٦١٦ — حدثنا به القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : إنما تكلموا بما أعلمهم أنه كائن من خلق آدم، فقالوا: « أتجعلُ فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء » ؟ وقال بعضهم: إنما قالت الملائكة ما قالت : « أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء » لأن الله أذن لها فى السؤال عن ذلك ، بعد ما أخبرها أن ذلك كائن من بنى آدم . فسألته الملائكة ، فقالت — على التعجب منها —: وكيف يعصونك يا رب وأنت خالقهم ؟ فأجابهم ربهم: إنى أعلم ما لا تعلمون ، يعنى : أن ذلك كائن منهم — وإن لم تعلموه أنتم — ومن بعض من ترونه لى طائعاً . يعرّفهم بذلك قصور علمهم عن علمه [(٢)] . ١٦٥/١

* * *

وقال بعض أهل العربية: قول الملائكة : « أتجعل فيها من يفسد فيها » على غير وجه الإنكار منهم على ربّهم ، وإنما سألوه ليعلموا ، وأخبروا عن أنفسهم أنهم يسبحون . وقال : قالوا ذلك لأنهم كرهوا أن يُعْصَى الله، لأن الجن قد كانت أمرتْ قبل ذلك فعصتْ .

وقال بعضهم : ذلك من الملائكة على وجه الاسترشاد عما لم يعلموا من ذلك ، فكأنهم قالوا: « يارب خبرنا »، مسألةَ استخبار منهم لله، لا على وجه مسألة التوبيخ .

قال أبو جعفر : وأولى هذه التأويلات بقول الله جل ثناؤه ، مخبراً عن ملائكته قيلها له : « أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس

(١) الأثر : ٦١٥ — مضى صدره برقم : ٦٠٠ .
(٢) الأثر : ٦١٦ — لم أجده فى مكان .

لك » ، تأويل من قال : إن ذلك منها استخبار لربها ، بمعنى : أعلمنا يا ربنا أجاعلٌ أنت فى الأرض مَنْ هذه صفته ، وتارك أن تجعل خلفاءَك منا ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك — لا إنكارٌ منها لما أعلمها ربها أنه فاعل . وإن كانت قد استعظمتْ لما أخبرت بذلك ، أن يكون لله خلقٌ يعصيه .

وأما دعوى من زعم أن الله جل ثناؤه كان أذن لها بالسؤال عن ذلكَ فسألته على وجه التعجب ، فدعْوَى لا دلالة عليها فى ظاهر التنزيل ، ولا خبر بها من الحجة يقطعُ العذرَ . وغير جائز أن يقال فى تأويل كتاب الله بما لا دلالة عليه من بعض الوجوه التى تقوم بها الحجة .

وأما وصفُ الملائكة مَن وصفت — فى استخبارها ربَّها عنه — بالفساد فى الأرض وسفك الدماء ، فغير مستحيلٍ فيه ما رُوى عن ابن عباس وابن مسعود من القول الذى رواه السدىّ ، ووافقهما عليه قتادة — من التأويل : وهو أن الله جل ثناؤه أخبرهم أنه جاعلٌ فى الأرض خليفة تكون له ذرية يفعلون كذا وكذا ، فقالوا : « أتجعل فيها من يفسد فيها » ، على ما وصفت من الاستخبار .

فإن قال لنا قائل : وما وجه استخبارها ، والأمر على ما وصفتَ ، من أنها قد أخبرت أنّ ذلك كائن ؟

قيل : وجه استخبارها حينئذ يكون عن حالهم عند وقوع ذلك . وهل ذلك منهم ؟ ومسألتهم ربَّهم أن يجعلهم الخلفاءَ فى الأرض حتى لا يعصوه . وغيرُ فاسد أيضاً ما رواه الضحاك عن ابن عباس ، وتابعه عليه الربيع بن أنس ، من أن الملائكة قالت ذلك لما كان عندها من علم سكان الأرض — قبل آدم — من الجنّ ، فقالت لربها : « أجاعل فيها أنت مثلهم من الخلق يفعلون مثل الذى كانوا يفعلون » ؟ على وجه الاستعلام منهم لربهم ، لا على وجه الإيجاب أنّ ذلك كائن كذلك ، فيكون ذلك منها إخباراً عما لم تطلع عليه من علم الغيب . وغيرُ خطأ أيضاً ما قاله ابن زيد من أن يكون قيلُ الملائكة ما قالت من ذلك ، على

وجه التعجب منها من أن يكون لله خلقٌ يعصى خالقه .

وإنما تركنا القول بالذى رواه الضحاك عن ابن عباس ، ووافقه عليه الربيع ابن أنس ، وبالذى قاله ابن زيد فى تأويل ذلك ، لأنه لاخبر عندنا بالذى قالوه ١٦٦/١ من وجه يقطعُ مجيئُه العذرَ ، ويُلزمُ سامِعَه به الحجة . والخبر عما مضى وما قد سلف ، لا يُدرك علمُ صحته إلا بمجيئه مجيئاً يمتنع مَعه التشاغب والتواطؤ ، ويستحيل مَعه الكذب والخطأ والسهو[1] . وليس ذلك بموجود كذلك فيما حكاه الضحاك عن ابن عباس ووافقه عليه الربيع ، ولا فيما قاله ابن زيد .

فأولى التأويلات — إذ كان الأمر كذلك — بالآية ، ما كان عليه من ظاهر التنزيل دلالةٌ ، مما يصح مخرجُه فى المفهوم .

فإن قال قائل : فإن كان أولى التأويلات بالآية هو ما ذكرتَ ، من أن الله أخبر الملائكة بأن ذرّية خليفته فى الأرض يفسدون فيها ويسفكون فيها الدماء ، فمن أجل ذلك قالت الملائكة : «أتجعل فيها من يفسد فيها »، فأين ذكر إخبارِ الله إياهم فى كتابه بذلك ؟

قيل له : اكتفى بدلالة ما قد ظهرَ من الكلام عليه عنه ، كما قال الشاعر :

فلا تَدْفِنُونِى، إنَّ دَفْنِى مُحَرَّمٌ عليكم، ولكن خامِرِى أُمَّ عامِرِ[2]

فحذف قوله : « دعونى للتى يقال لها عند صَيدها »: خامرى أمّ عامر . إذ كان فيما أظهر من كلامه، دلالة على معنى مراده . فكذلك ذلك فى قوله: « قالوا :

---

(١) فى المخطوطة والمطبوعة: « يمتنع منه ... ويستحيل منه » ، وليست بشىء . وفى المخطوطة مكان « التشاغب » : « الساعر » غير مبينة .

(٢) البيت للشنفرى الأزدى فى قصة . شرح الحماسة ٢ : ٢٤–٢٦ ، والأغانى ٢١ : ٨٩ وغيرهما . ويروى : « لا تقبرونى إن قبرى » ، « ولكن أبشرى » . وقوله « خامرى » : أى استترى ، وأصله من الخمرة (بكسر فسكون) وهو الاستخفاء . يريدون بذلك دنو الضبع مستخفية ملازمة لمكانها حتى تخالط القتيل فتصيب منه . وأم عامر : كنية الضبع. وذلك مما يقوله لها الصائد حين يريد صيدها ، يغرها بذلك حتى يتمكن منها ، فيقول لها : « أبشرى أم عامر بشياه هزلى ، وجراد عظلى ، وكمر رجال قتلى » ، فتميل الضبع إليه فيصيدها .

« أتجعل فيها من يفسد فيها » ، لما كان فيه دلالة على ما ترك ذكره بعد قوله : « إنّى جاعل فى الأرض خليفة » ، من الخبر عما يكون من إفساد ذريته فى الأرض ، اكتفى بدلالته وحذف ، فترك ذكره كما ذكرنا من قول الشاعر . ونظائر ذلك فى القرآن وأشعار العرب وكلامها أكثر من أن يحصى . فلما ذكرنا من ذلك ، اخترنا ما اخترنا من القول فى تأويل قوله : « قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء » .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾

قال أبو جعفر : أما قوله : « ونحن نسبِّح بحمدك » فإنه يعنى : إنا نعظِّمك بالحمد لك والشكر ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ [سورة النصر : ٣] ، وكما قال : ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ (سورة الشورى : ٥) . وكلّ ذكر لله عند العرب فتسبيحٌ وصلاة. يقول الرجل منهم : قضيتُ سُبْحَتى من الذكر والصلاة . وقد قيل : إن التسبيحَ صلاةُ الملائكة .

٦١٧ — حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا يعقوب القمى ، عن جعفر بأن بى المغيرة ، عن سعيد بن جبير ، قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم يُصلى ، فمرّ رجل من المسلمين على رجل من المنافقين ، فقال له : النبىُّ صلى الله عليه وسلم يُصلِّى وأنت جالس ! فقال له : امض إلى عملك إن كان لك عمل . فقال : ما أظنّ إلاّ سيمر عليك من ينكر عليك . فمرّ عليه عمر بن الخطاب فقال : له : يا فلان ، النبى صلى الله عليه وسلم يصلِّى وأنت جالس ! فقال له مثلها ، فقال : هذا من عملى . فوثب عليه فضربه حتى انتهى ، ثم دخل المسجدَ فصلّى

ـ فى أشكال لما ذكرنا من الأخبار (١) ، كرهنا إطالةَ الكتاب باستقصائها .

* * *

وأصلُ التسبيح لله عند العرب : التنزيهُ له من إضافة ما ليس من صفاته إليه ، والتبرئة له من ذلك ، كما قال أعشى بنى ثعلبة :

أقولُ – لمَّا جَاءَنى فخرُه – : سُبْحَانَ من عَلْقَمَةَ الفَاخِرِ (٢)

يريد : سُبحان الله من فخر علقمة ، أى تنزيهاً لله مما أتى علقمة من الافتخار ، على وجه النكير منه لذلك .

وقد اختلف أهل التأويل فى معنى التسبيح والتقديس فى هذا الموضع ، فقال بعضهم : قولهم « نسبح بحمدك » : نصلى لك . ذكر من قال ذلك :

٦١٩ ـ حدثنى موسى بن هرون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدّى فى خبر ذكره ، عن أبى مالك ، وعن أبى صالح ، عن ابن عباس ـ وعن مرة ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم : « ونحن نسبح بحمدك ونُقدس لك » ، قال : ، يقولون : نصلّى لك .

وقال آخرون : « نُسبّح بحمدك » (٣) التسبيح المعلوم . ذكر من قال ذلك :

٦٢٠ ـ حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : حدثنا عبد الرزّاق ، قال أخبرنا معمر ، عن قتادة ، فى قوله : « ونحن نسبّح بحمدك » ، قال : التسبيحَ التسبيحَ (٤) .

شيبة وأحمد ومسلم والترمذى والنسائى عن أبى ذر ... » ٥ : ١٦١ ، ١٧٦ . وهو فى المسند ٥ : ١٤٨ ومسلم ٢ : ٣١٩ ، ٨ : ٨٦ .

(١) فى المطبوعة : « فى كل أشكال لما ذكرنا ... » ، و « كل » مقحمة هنا بلا شك .

(٢) ديوانه : ١٠٦ ، من قصيدته المشهورة ، التى قالها فى هجاء علقمة بن علاثة ، فى خبر منافرة علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل (الأغانى ١٥ : ٥٠ – ٥٦) . وذكر ابن الشجرى فى أماليه ١ : ٣٤٨ عن أبى الخطاب الأخفش ، قال : « وإنما ترك التنوين فى « سبحان » وترك صرفه ، لأنه صار عندهم معرفة » . وقال فى ٢ : ٢٥٠ : « لم يصرفه ، لأن فيه الألف والنون زائدين ، وأنه علم للتسبيح ، فإن نكرته صرفته » . وانظر ص : ٤٩٥ وتعليق رقم : ٣ .

(٣) فى الأصول : « نسبح لك » ، والصواب ما أثبتناه ، وهو نص الآية .

(٤) الأثران : ٦١٩ ، ٦٢٠ – فى ابن كثير ١ : ١٢٩ ، والدر المنثور ١ : ٤٦ ، والشوكانى ١ : ٥٠ .

– فى أشكال لما ذكرنا من الأخبار[١] ، كرهنا إطالةَ الكتاب باستقصائها .

* * *

وأصلُ التسبيح لله عند العرب : التنزيهُ له من إضافة ما ليس من صفاته إليه ، والتبرئة له من ذلك ، كما قال أعشى بنى ثعلبة :

أقولُ – لمَّا جَاءَنى فخرُه – : سُبْحَانَ من عَلْقَمَةَ الفَاخِرِ[٢]

يريد : سُبحان الله من فخر علقمة ، أى تنزيهاً لله مما أتى علقمة من الافتخار ، على وجه النكير منه لذلك .

وقد اختلف أهل التأويل فى معنى التسبيح والتقديس فى هذا الموضع ، فقال بعضهم : قولهم « نسبح بحمدك » : نصلى لك . ذكر من قال ذلك :

٦١٩ – حدثنى موسى بن هرون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدّى فى خبر ذكره ، عن أبى مالك ، وعن أبى صالح ، عن ابن عباس – وعن مرة ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم : « ونحن نسبح بحمدك ونُقدس لك » ، قال : ، يقولون : نصلّى لك .

وقال آخرون : « نُسبّح بحمدك »[٣] التسبيح المعلوم . ذكر من قال ذلك :

٦٢٠ – حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : حدثنا عبد الرزّاق ، قال أخبرنا معمر ، عن قتادة ، فى قوله : « ونحن نسبّح بحمدك » ، قال : التسبيحَ التسبيحَ[٤] .

شيبة وأحمد ومسلم والترمذى والنسائى عن أبى ذر ... » ٥ : ١٦١ ، ١٧٦ . وهو فى المسند ٥ : ١٤٨ ومسلم ٢ : ٣١٩ ، ٨ : ٨٦ .

(١) فى المطبوعة : « فى كل أشكال لما ذكرنا ... » ، و « كل » مقحمة هنا بلا شك .

(٢) ديوانه : ١٠٦ ، من قصيدته المشهورة ، التى قالها فى هجاء علقمة بن علاثة ، فى خبر منافرة علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل (الأغانى ١٥ : ٥٠ – ٥٦) . وذكر ابن الشجرى فى أماليه ١ : ٣٤٨ عن أبى الخطاب الأخفش ، قال : « وإنما ترك التنوين فى « سبحان » وترك صرفه ، لأنه صار عندهم معرفة » . وقال فى ٢ : ٢٥٠ : « لم يصرفه ، لأن فيه الألف والنون زائدين ، وأنه علم للتسبيح ، فإن نكرته صرفته » . وانظر ص : ٤٩٥ وتعليق رقم : ٣ .

(٣) فى الأصول : « نسبح لك » ، والصواب ما أثبتناه ، وهو نص الآية .

(٤) الأثران : ٦١٩ ، ٦٢٠ – فى ابن كثير ١ : ١٢٩ ، والدر المنثور ١ : ٤٦ ، والشوكانى ١ : ٥٠ .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾

قال أبو جعفر : والتقديس هو التطهير والتعظيم ، ومنه قولهم : « سُبُّوح قُدُّوس » ، يعنى بقولهم : « سُبوح » ، تنزيهٌ لله ، وبقولهم : « قُدوسٌ » ، طهارةٌ له وتعظيم . ولذلك قيل للأرض : « أرض مُقدسة » ، يعنى بذلك المطهرة . فمعنى قول الملائكة إذاً : « ونحن نسبِّح بحمدك » ، ننزهك ونبرئك مما يضيفه إليك أهلُ الشرك بك ، ونصلى لك « ونقدس لك » ، ننسبك إلى ما هو من صفاتك ، من الطهارة من الأدناس وما أضاف إليك أهل الكفر بك . وقد قيل : إن تقديس الملائكة لربها صلاتها له . كما : —

٦٢١ — حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزّاق ، قال أخبرنا معمر ، عن قتادة ، فى قوله : « ونقدس لك » ، قال : التقديسُ : الصلاة [١] .

وقال بعضهم : « نقدس لك » : نعظمك ونمجدك . ذكر من قال ذلك .

٦٢٢ — حدثنى يعقوب بن إبراهيم ، قال : حدثنا هاشم بن القاسم ، قال : حدثنا أبو سعيد المؤدّب ، قال : حدثنا إسمعيل ، عن أبى صالح ، فى قوله : « ونحن نسبحّ بحمدك ، ونقدس لك » ، قال : نعظمك ونمجِّدك [٢] .

٦٢٣ — وحدثنى محمد بن عمرو ، قال : حدثنا أبو عاصم ، قال : حدثنى عيسى — وحدثنى المثنى ، قال : حدثنا أبو حذيفة ، قال : حدثنا شبل — جميعاً عن ابن أبى نَجيح ، عن مجاهد ، فى قول الله : « ونقدس لك » ، قال نعظّمك ونكبِّرك [٣] .

---

(١) الأثر : ٦٢١ — فى ابن كثير ١ : ١٢٩ ، والدر المنثور ١ : ٤٦ ، والشوكانى ١ : ٥٠ .

(٢) الأثر : ٦٢٢ — فى الدر المنثور ١ : ٤٦ .

(٣) الأثر : ٦٢٣ — فى ابن كثير ١ : ١٢٩ ، والدر المنثور ١ : ٤٦ .

٦٢٤ــ وحدثنا ابن حميد ، قال: حدثنا سلمة بن الفضل، عن ابن إسحق : « ونحن نسبِّح بحمدك ونقدس لك » ، لا نَعصى ولا نأتى شيئاً تكرهُه[١].

١٦٨/١ ٦٢٥ــ وحدثت عن المنجاب، قال حدثنا بشر، عن أبى رَوق، عن الضحاك، فى قوله: « ونقدس لك » ، قال : التقديس: التطهير[٢] .

وأما قول من قال : إن التقديس الصلاة أو التعظيم ، فإن معنى قوله ذلك راجع إلى المعنى الذى ذكرناه من التطهير ، من أجل أنّ صلاتها لربها تعظيم منها له ، وتطهير مما ينسبه إليه أهل الكفر به . ولو قال مكانَ « ونقدِّس لك » و « نقدِّسك » كان فصيحاً من الكلام . وذلك أن العرب تقول: فلان يسبِّح الله ويقدِّسه ، ويسبح لله ويقدِّس له، بمعنى واحد . وقد جاء بذلك القرآن، قال الله جل ثناؤه : ﴿ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً وَنَذْكُرَكَ كَثِيراً ﴾ [سورة طه : ٣٣، ٣٤]، وقال فى موضع آخر: ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ [سورة الجمعة : ١]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٣٠)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك ، فقال بعضهم : يعنى بقوله: « أعلم ما لا تعلمون »، مما اطلع عليه من إبليس وإضماره المعصيةَ لله وإخفائه الكبر ، مما اطلع عليه تبارك وتعالى منه وخفى على ملائكته . ذكر من قال ذلك :

٦٢٦ــ حدثنا محمد بن العلاء، قال: حدثنا عثمان بن سعيد ، قال : حدثنا بشر بن عمارة ، عن أبى روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس : « إنى أعلم

(١) الأثر : ٦٢٤ – فى ابن كثير ١ : ١٢٩ .

(٢) الأثر : ٦٢٥ – فى ابن كثير ١ : ١٢٩ ، وفى الدر المنثور ١ : ٤٦ : « وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس، قال : التقديس : التطهير »، ولم ينسبه للضحاك ، ولا لابن جرير .

ما لا تعلمون »، يقول: إنى قد اطلعت من قلب إبليس على ما لم تطلعوا عليه من كِبره واغتراره [١].

٦٢٧ــ وحدثنى موسى ، قال : حدثنا عمرو ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدّى فى خبر ذكره ، عن أبى مالك ، وعن أبى صالح ، عن ابن عباس — وعن مرة ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم : « إنى أعلم ما لا تعلمون » ، يعنى من شأن إبليس .

٦٢٨ــ وحدثنا أحمد بن إسحق الأهوازى ، قال : حدثنا أبو أحمد — وحدثنا محمد ابن بشار ، قال : حدثنا مؤمل — قالا جميعاً : حدثنا سفيان ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « إنى أعلم ما لا تعلمون » ، قال : علم من إبليس المعصية وخلقه لها .

٦٢٩ــ وحدثنى موسى بن عبد الرحمن المسروقى ، قال : حدثنا محمد بن بشر ، قال : حدثنا سفيان ، عن على بن بَذِيمة ، عن مجاهد ، بمثله [٢].

٦٣٠ــ حدثنا أبو كريب قال : حدثنا ابن يمان ، عن سفيان ، عن على ابن بذيمة ، عن مجاهد مثله [٣].

٦٣١ــ وحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا حَكَّام ، عن عنبسة ، عن محمد ابن عبد الرحمن ، عن القاسم بن أبى بزة ، عن مجاهد فى قوله: « إنى أعلم مالا تعلمون ، » قال : علم من إبليس المعصية وخلقه لها [٤].

---

(١) الخبر : ٦٢٦ — لم يذكر فى المصادر السالفة . و « بشر بن عمارة » : مضت ترجمته فى : ١٣٧ ، وتكرر مراراً ، ولكن مصححو طبعة بولاق قالوا فى هذا الموضع : «كذا فى النسخ بالتاء ، وتكرر بها فيها كلها . وهو فى الخلاصة بدون تاء » ! ! وهو « عمارة » بالتاء فى جميع الكتب والدواوين . والذى فى الخلاصة خطأ مطبعى فقط ! !

(٢) الأثر : ٦٢٩ — « على بن بذيمة » ، بفتح الباء الموحدة وكسر الذال المعجمة ، وهو ثقة .

(٣) الأثر : ٦٣٠ — « ابن يمان » ، بفتح الياء وتخفيف الميم : هو يحيى بن يمان العجلى الكوفى ، وهو صدوق من شيوخ أحمد بن حنبل . و « سفيان » فى هذا والذى قبله — هو الثورى .

(٤) الأثر : ٦٣١ — « القاسم بن أبى بزة » ، بفتح الباء الموحدة وتشديد الزاى : ثقة مكى ، قال ابن حبان : « لم يسمع التفسير من مجاهد — أحد غير القاسم ، وكل من يروى عن مجاهد التفسير —

٦٣٢ـ وحدثني جعفر بن محمد البُزُوري ، قال : حدثنا حسن بن بشر ، عن حمزة الزيات ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « إني أعلم ما لا تعلمون » ، قال : علم من إبليس كتمانه الكِبْر أن لا يسجُد لآدم .

٦٣٣ـ وحدثني محمد بن عمرو ، قال : حدثنا أبو عاصم ، قال : حدثنا عيسى بن ميمون ، قال : ـ وحدثني المثنى ، قال : حدثنا ، أبو حذيفة ، قال : حدثنا شِبل ـ جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله : « إني أعلم ما لا تعلمون » ، قال : علم من إبليس المعصية .

٦٣٤ـ وحدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن رجل ، عن مجاهد ، مثله .

٦٣٥ـ وحدثني المثنى ، قال : حدثنا سُويد ، قال : أخبرنا ابن المبارك ، عن سفيان ، قال : قال مجاهد في قوله : « إني أعلم ما لا تعلمون » ، قال : علم من إبليس المعصية وخلقه لها [1] .

وقال مرّة : آدم .

٦٣٦ـ وحدثني المثنى ، قال : حدثنا حجاج بن المنهال ، قال : حدثنا المعتمر ابن سليمان ، قال سمعت عبد الوهاب بن مجاهد يحدث عن أبيه في قوله : « إني أعلم ما لا تعلمون » ، قال : علم من إبليس المعصية وخلقه لها ، وعلم من آدم الطاعة وخلقَه لها [2] . ١٦٩/١

فإنما أخذه من كتاب القاسم» . وقال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ١٢٢/٢/٣ : « هو القاسم ابن نافع بن أبي بزة ، واسم أبي بزة : يسار» . و « محمد بن عبد الرحمن » الراوي عنه هنا : هو ابن أبي ليلى .

(١) الأثر : ٦٣٥ ـ ذكره السيوطي ١ : ٤٦ . والشوكاني ١ : ٥٠ . ولكن سقط اسم « مجاهد » ، من الدر المنثور ، خطأ مطبعياً .

(٢) الأثر : ٦٣٦ ـ أما « مجاهد بن جبر » ، فهو التابعي الكبير ، الثقة الفقيه المفسر . ولكن ابنه « عبد الوهاب بن مجاهد » : ضعيف جداً ، قال أحمد بن حنبل : « لم يسمع من أبيه ، ليس بشيء ، ضعيف الحديث » . وضعفه أيضاً ابن معين وأبو حاتم . ومر عبد الوهاب بسفيان الثوري ،

٦٣٧ــ وحدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزّاق ، عن معمر ، عن ابن طاوس ، عن أبيه ، والثورى ، عن على بن بَذِيمة ، عن مجاهد فى قوله : « إنى أعلم ما لا تعلمون » ، قال : علم من إبليس المعصية وخلقه لها [١] .

٦٣٨ــ وحدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « إنى أعلم ما لا تعلمون » . أى فيكم ومنكم ، ولم يُبْدِها لهم ، من المعصية والفساد وسفك الدماء .

وقال آخرون : معنى ذلك : إنى أعلم ما لا تعلمون من أنه يكون من ذلك الخليفة أهلُ الطاعة والولايةِ لله . ذكر من قال ذلك :

٦٣٩ــ حدثنا بشر بن معاذ ، قال : حدثنا يزيد بن زُريع ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : « إنى أعلم ما لا تعلمون » ، فكان فى علم الله أنه سيكون من ذلك الخليفة أنبياءُ ورسلٌ وقوم صالحون وساكنو الجنة [٢] .

* * *

وهذا الخبر من الله جل ثناؤه يُنبئ عن أن الملائكة التى قالت : « أتجعل فيها من يُفسد فيها ويسفك الدماء » ، استفظعتْ أن يكون لله خلق يعصيه ، وعجبتْ منه إذْ أخبرت أن ذلك كائن . فلذلك قال لهم ربهم : « إنى أعلم ما لا تعلمون » . يعنى بذلك ، والله أعلم : إنكم لتعجبون من أمر الله وتستفظعونه ، وأنا أعلم أنه فى بعضكم ، وتصفون أنفسكم بصفةٍ أعلمُ خِلافَها من بعضكم ، وتعرِّضون بأمر قد جعلته لغيركم . وذلك أن الملائكة لما أخبرها ربها بما هو كائن من ذرية خليفته ، من الفساد وسفك الدماء ، قالت لربها : يا رب أجاعل أنت فى الأرض خليفةً من غيرنا ، يكون من ذريته من يعصيك ، أم منا ، فإنا نعظمك

فى مسجد الحرام ، فقال سفيان : « هذا كذاب » . وأما هذا الأثر ، بزيادة : « وعلم من آدم الطاعة — ... » — فلم نجده فى موضع آخر .

(١) الأثر : ٦٣٧ — هو فى معنى الآثار السالفة : ٦٣٣ — ٦٣٥ .

(٢) الأثر : ٦٣٩ — فى ابن كثير ١ : ١٣٠ ، والدر المنثور ١ : ٤٦ ، والشوكانى ١ : ٥٠ . وفى ابن كثير : « فى تلك الخليقة » وفى الدر : المنثور « من تلك الخليقة » وفى الشوكانى : « سيكون من الخليقة » : وجميعها بالقاف ، وهو خطأ ، والصواب ما فى نص الطبرى .

ونصلي لك ونطيعك ولا نعصيك؟ــ ولم يكن عندها علم بما قد انطوى عليه كَشْحًا إبليسُ من استكباره على ربه ــ فقال لهم ربهم : إنى أعلم غير الذى تقولون من بعضكم . وذلك هو ما كان مستوراً عنهم من أمر إبليس ، وانطوائه على ما قد كان انطوى عليه من الكبر . وعلى قِيلهم ذلك ، ووصفهم أنفسهم بالعموم من الوصف ، عُوتبوا.

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ذكره : ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ﴾

٦٤٠ــ حدثنا محمد بن جرير ، قال : حدثنا محمد بن حميد، قال : حدثنا يعقوب القُمّى ، عن جعفر بن أبى المغيرة، عن سعيد بن جُبير ، عن ابن عباس، قال : بعث ربُّ العزة مَلكَ الموت فأخذ من أديم الأرض ، من عذْبها ومالحها ، فخلق منه آدم . ومن ثَمَّ سُمى آدم . لأنه خُلق من أديم الأرض[1] .

٦٤١ــ وحدثنا أحمد بن إسحق، قال: حدثنا أبو أحمد الزبيرى، قال : حدثنا عمرو بن ثابت ، عن أبيه ، عن جده ، عن على ، قال : إن آدم خُلق من أديم الأرض، فيه الطيّب والصالح والردىء، فكل ذلك أنت راءٍ فى ولده، الصالح والردىء[2] .

---

(١) الخبر : ٦٤٠ – هذا إسناد صحيح . ورواه الطبرى فى التاريخ أيضاً ١ : ٤٦ ، بهذا الإسناد ، بزيادة فى آخره . ولكن فيه : « بعث رب العزة إبليس » بدل « ملك الموت » . وهذا هو الصواب الموافق لسائر الروايات ، فلعل ما هنا تحريف قديم من الناسخين . وكذلك رواه ابن سعد فى الطبقات ٦/١/١ ، عن حسين بن حسن الأشقر ، عن يعقوب بن عبد الله القمى ، بهذا الإسناد . وكذلك نقله السيوطى ١ : ٤٧ ، مطولا ، عن ابن سعد ، والطبرى ، وابن أبى حاتم ، وابن عساكر .

(٢) الخبر : ٦٤١ – رواه الطبرى فى التاريخ ١ : ٤٦ ، بهذا الإسناد. وذكره السيوطى ١ : ٤٧ ، منسوباً للطبرى وحده ، ولم أجده عند غيره . وإسناده ضعيف جداً . عمرو بن ثابت : هو ابن أبى المقدام الحداد ، ضعيف جداً ، قال ابن معين : « ليس بثقة ولا مأمون » . وأما أبوه « ثابت بن هرمز أبو المقدام » ، فإنه ثقة . ويزيد هذا الإسناد ضعفاً وإشكالا – قوله فيه : « عن جده » ! فإن ترجمة ثابت فى المراجع كلها ليس فيها أنه يروى عن أبيه « هرمز » . ثم لا نجد لهرمز هذا ذكراً ولا ترجمة ، فما أدرى ممن هذا ؟

٦٤٢ــ حدثنا أحمد بن إسحق، قال: حدثنا أبو أحمد ، قال حدثنا مِسعر ، عن أبي حَصين ، عن سعيد بن جُبير ، قال : خُلق آدم من أديم الأرض ، فسمِّي آدم .

٦٤٣ــ وحدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا شعبة، عن أبي حَصين ،عن سعيد بن جبير ،قال: إنما سمي آدمَ لأنه خلق من أديم الأرض[1].

٦٤٤ــ وحدثني موسى بن هرون، قال: حدثنا عمرو، قال : حدثنا أسباط ، عن السدّي في خبر ذكره ، عن أبي مالك ، وعن أبي صالح ، عن ابن عباس ــ وعن مرة ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : أنّ ملك الموت لما بُعث ليأخذ من الأرض تربةَ آدم ، أخذ من وجه الأرض وخلط فلم يأخذ من مكان واحد ، وأخذ من تربة حمراء وبيضاءَ وسوداء ، فلذلك خرَج بنو آدم مختلفين . ولذلك سُمي آدم ، لأنه أخذ من أديم الأرض[2] .

وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرٌ يحقق ما قال مَن حكينا قوله في معنى آدم . وذلك ما ــ :

٦٤٥ــ حدثني به يعقوب بن إبراهيم ، قال : حدثنا ابن عُليــة ، عن عوف ــ وحدثنا محمد بن بشار ، وعمر بن شَبة ــ قالا : حدثنا يحيي بن سعيد ــ قال : حدثنا عوف ــ وحدثنا ابن بشار ، قال : حدثنا ابن أبي عدى ، ومحمد بن جعفر ، وعبد الوهاب الثقفي ، قالوا حدثنا عوف ــ حدثني محمد بن عمارة الأسدى ، قال : حدثنا إسمعيل بن أبان ، قال : حدثنا عنبسة ــ عن عوف الأعرابي ،عن قَساَمة بن زُهير ، عن أبي موسى الأشعرى ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنّ الله خلق آدم من قَبضة قَبضها من جميع الأرض ، فجاء ١/١٧٠

(١) الأثران : ٦٤٢ ، ٦٤٣ ــ رواهما الطبرى في التاريخ أيضاً ١ : ٤٦ ، بهذين الإسنادين . وذكره بنحوه السيوطى ١ : ٤٩ ، والشوكانى ١ : ٥٢ . و «أبو حصين» ، فيهما : بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين، وهو : عثمان بن عاصم بن حصين الأسدى، ثقة ثبت صاحب سنة .

(٢) الخبر : ٦٤٤ ــ مضى ضمن خبر مطول ، بهذا الإسناد : ٦٠٧ .

بنو آدم على قدر الأرض ، جاء منهم الأحمر والأسود والأبيض وبين ذلك ، والسهلُ والحَزْن ، والخبيث والطيب (١) .

فعلى التأويل الذى تأوّل « آدم» من تأوله ، بمعنى أنه خُلق من أديم الأرض ، يجب أن يكون أصْل « آدم » فعلاً سُمى به أبو البشر ، كما سمى « أحمد » بالفعل من الإحماد ، و «أسعد » من الإسعاد ، فلذلك لم يُجرَّ . ويكون تأويله حينئذ : آدمَ المَلكُ الأرضَ ، يعنى به بلغ أدمتها — وأدَمتها : وجهها الظاهر لرأى العين ، كما أنّ جلدة كل ذى جلدة له أدَمة . ومن ذلك سُمى الإدام إدَاماً ، لأنه صار كالجلدة العليا مما هى منه — ثم نقل من الفعل فجعل اسماً للشخص بعينه .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى الأسماء التى علمها آدمَ ثم عَرضها على الملائكة ، فقال ابن عباس ما — :

٦٤٦— حدثنا به أبو كريب ، قال : حدثنا عثمان بن سعيد ، قال : حدثنا بشر بن عمارة ، عن أبى روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ، قال : علم الله آدم الأسماء كلها ، وهى هذه الأسماء التى يتعارف بها الناس : إنسانٌ ودابة وأرض وَسهل وبحر وجبل وحمار ، وأشباه ذلك من الأمم وغيرها (٢) .

---

(١) الحديث : ٦٤٥ — هو حديث صحيح . ورواه أحمد فى المسند ٤ : ٤٠٠ ، ٤٠٦ (حلبى) ، وابن سعد فى الطبقات ١/١/٥ — ٦ ، وأبو داود : ٤٦٩٣ ، والترمذى ٤ : ٦٧—٦٨ ، والحاكم ٢ : ٢٦١ — ٢٦٢ ، كلهم من طريق عوف بن أبى جميلة الأعرابى ، عن قسامة بن زهير ، به . قال الترمذى : « حسن صحيح » . وقال الحاكم : « صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبى ، وذكره السيوطى ١ : ٤٦ ، ونسبه لهؤلاء ، ولعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن مردويه ، وغيرهم . ورواه أيضاً الطبرى فى التاريخ ١ : ٤٦ ، بهذه الأسانيد التى هنا ، بزيادة فى آخره .

(٢) الخبر : ٦٤٦ — فى ابن كثير ١ : ١٣٢ ، والدر المنثور ١ : ٤٩ ، والشوكانى ١ : ٥٢ وقد مضى برقم : ٦٠٦ ، مطولا .

٦٤٧ــ وحدثنا محمد بن عمرو ، قال: حدثنا أبو عاصم ، قال : حدثني عيسى ، عن ابن أبي نَجيح ، عن مجاهد ــ وحدثني المثنى ، قال : حدثنا أبو حذيفة ، قال : حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ،عن مجاهد ، في قول الله : « وعلم آدم الأسماء كلها » ، قال : علمه اسم كل شيء .

٦٤٨ــ وحدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا أبي ،عن سفيان ، عن خُصيف ، عن مجاهد : « وعلم آدم الأسماء كلها ، » قال : علمه اسم كل شيء[١] .

٦٤٩ــ وحدثنا علي بن الحسن ، قال :حدثنا مسلم الجَرمي ،عن محمد بن مصعب ، عن قيس بن الربيع ، عن خُصيف ، عن مجاهد ، قال : علمه اسم الغراب والحمامة واسم كل شيء[٢] .

٦٥٠ــ وحدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا أبي ، عن شَريك ، عن سالم الأفطس ، عن سعيد بن جبير ، قال : علمه اسمَ كل شيء ، حتى البعير والبقرة والشاة[٣] .

٦٥١ــ وحدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا أبي ، عن شَريك ، عن عاصم ابن كليب ، عن سعيد بن مَعبد ، عن ابن عباس ، قال : علمه اسم القصعة والفسوة والفُسَيَّة[٤] .

٦٥٢ــ وحدثنا أحمد بن إسحق ، قال: حدثنا أبو أحمد ، قال : حدثنا شريك ،

---

(١) الأثران : ٦٤٧ ، ٦٤٨ – في الدر المنثور ١ : ٤٩ ، وكأنهما اختصار لما بعدهما .

(٢) الأثر : ٦٤٩ – لم أجده بنصه ولعله مطول الذي قبله ، وانظر ما سيأتي رقم : ٦٦٦ . و « مسلم الجرمي » : ثبت في الأصول بالحاء . وقد مضى في : ١٥٤ ترجيحنا أنه بالجيم .

(٣) الأثر : ٦٥٠ – في الدر المنثور ١ : ٤٩ .

(٤) الخبر : ٦٥١ – سعيد بن معبد : تابعي ، يروى عن ابن عباس ، لم أجد له ترجمة إلا في التاريخ الكبير للبخاري ٢/١/٤٦٨ ، والجرح لابن أبي حاتم ٢/١/٦٣ . وكلاهما ذكر أنه يروى عن ابن عباس ، ويروى عنه : القاسم بن أبي بزة . فجاءنا الطبري بفائدة زائدة ، في هذا الإسناد ، وفي الإسناد : ٦٥٣ : أنه يروى عنه أيضاً عاصم بن كليب . وهذا الخبر ذكره بنحوه : ابن كثير ١ : ١٣٢ ، والسيوطي ١ : ٤٩ . ونسباه أيضاً لابن أبي حاتم . وهذا الخبر والثلاثة بعده ، متقاربة المعنى ، هي روايات لخبر واحد .

عن عاصم بن كليب ، عن الحسن بن سعد ، عن ابن عباس : « وعلم آدم الأسماء كلها » ، قال : حتى الفسوة والفُسيَّة .

٦٥٣ـ حدثنا على بن الحسن، قال : حدثنا مسلم ، قال: حدثنا محمد بن مُصعب ، عن قيس ، عن عاصم بن كليب ، عن سعيد بن مَعبد ، عن ابن عباس فى قول الله: « وعلم آدم الأسماء كلها » ، قال : علمه اسم كل شىء حتى الهَنة والهُنَيَّة والفسوة والضرطة .

٦٥٤ـ وحدثنا القاسم ،قال: حدثنا الحسين، قال : حدثنا على بن مسهر ، عن عاصم بن كليب، قال : قال ابن عباس : علمه القصعة من القُصيعة والفسوة من الفسية [(١)] .

٦٥٥ـ وحدثنا بشر بن معاذ، قال : حدثنا يزيد بن زُريع ،عن سعيد ، عن قتادة ، قوله : « وعلم آدم الأسماء كلها » حتى بلغ « إنك أنتَ العليمُ الحكيم قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم » ، فأنبأ كل صنف من الخلق باسمه ، وألجأه إلى جنسه [(٢)] .

١٧١/١ ٦٥٦ـ وحدثنا الحسن بن يحيى ، قال: حدثنا عبد الرزّاق، قال : حدثنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « وعلم آدم الأسماء كلها »،قال : علمه اسم كل شىء،هذا جبل ، وهذا بحر ، وهذا كذا وهذا كذا ، لكل شىء . ثم عرض تلك الأشياء على الملائكة فقال: أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين [(٣)] .

٦٥٧ـ وحدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثنى حجاج ، عن جرير بن حازم ــ ومبارك ، عن الحسن ــ وأبى بكر عن الحسن وقتادة ،

---

(١) الخبر : ٦٥٤ ــ عاصم بن كليب الجرمى : ثقة يحتج به . ولكنه إنما يروى عن التابعين ، فروايته عن ابن عباس هنا منقطعة . وقد دلتنا الأسانيد الثلاثة الماضية على أنه إنما روى هذا المعنى عن سعيد بن معبد ، وعن الحسن بن سعد ، عن ابن عباس .

(٢) الأثر : ٦٥٥ ــ فى الدر المنثور ١ : ٤٩، بغير هذا اللفظ. وانظر رقم : ٦٩٧ .

(٣) الأثر : ٦٥٦ ــ فى ابن كثير ١ : ١٣٣ مختصراً ، وفى الدر المنثور ١ : ٤٩ مطولا وفى ابن كثير : « ثم عرض تلك الأسماء » .

قالا : علمه اسم كل شيء : هذه الخيل ، وهذه البغال والإبل والجنّ والوحش ، وجعل يسمى كل شيء باسمه[١].

٦٥٨ــ وحُدِّثت عن عمّار ، قال : حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، قال : اسم كل شيء[٢].

وقال آخرون : علم آدم الأسماء كلها ، أسماء الملائكة . ذكر من قال ذلك :

٦٥٩ــ حُدِّثت عن عمار ، قال : حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « وعلم آدمَ الأسماء كلها » ، قال : أسماء الملائكة[٣].

وقال آخرون : إنما عمله أسماء ذريته كلها . ذكر من قال ذلك :

٦٦٠ــ حدثنا محمد بن جرير ، قال : حدثني يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : « وعلم آدم الأسماء كلها » ، قال : أسماء ذريته أجمعين[٤] .

* * *

وأوْلَى هذه الأقوال بالصواب ، وأشبهها بما دل على صحته ظاهرُ التلاوة ، قول من قال في قوله : « وعلم آدم الأسماء كلها » أنها أسماءُ ذرّيته وأسماءُ الملائكة ، دون أسماء سائر أجناس الخلق . وذلك أن الله جلّ ثناؤه قال : « ثم عرَضهم على الملائكة » ، يعني بذلك أعيانَ المسمَّين بالأسماء التي علمها آدم . ولا تكادُ العرب تكني بالهاء والميم إلا عن أسماء بني آدم والملائكة . وأمّا إذا كانت عن أسماء البهائم وسائر الخلق سوَى من وصفناها ، فإنها تكني عنها بالهاء والألف أو بالهاء والنون ، فقالت : « عرضهن » أو « عرضها » ، وكذلك تفعل إذا كنَتْ عن أصناف

(١) الأثر : ٦٥٧ – في ابن كثير ١ : ١٣٣ بغير هذا اللفظ مختصراً ، وفي الدر المنثور ١ : ٤٩ ، وسيأتي كما جاء فيهما برقم : ٦٦٧ .

(٢) الأثر : ٦٥٨ – لم أجده .

(٣) الأثر : ٦٥٩ – في ابن كثير ١ : ١٣٢ ، والدر المنثور ١ : ٤٩ ، والشوكاني ١ : ٥٢ .

(٤) الأثر : ٦٦٠ – في ابن كثير ١ : ١٣٢ ، والدر المنثور ١ : ٤٩ ، والشوكاني ١ : ٥٢ .

من الخلق كالبهائم والطير وسائر أصناف الأمم وفيها أسماءُ بنى آدم والملائكة ، فإنها تكنى عنها بما وصفنا من الهاء والنون أو الهاء والألف . وربما كنَتْ عنها، إذا كان كذلك [١] ، بالهاء والميم ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ ﴾[سورة النور : ٤٥]، فكنى عنها بالهاء والميم ، وهى أصناف مختلفة فيها الآدمى وغيره . وذلك ، وإن كان جائزاً ، فإن الغالب المستفيض فى كلام العرب ما وَصفنا ، من إخراجهم كنايةَ أسماء أجناس الأمم — إذا اختلطت — بالهاء والألف أو الهاء والنون . فلذلك قلتُ : أولى بتأويل الآية أن تكون الأسماء التى علَّمها آدمَ أسماء أعيان بنى آدم وأسماء الملائكة ، وإن كان ما قال ابن عباس جائزاً على مثال ما جاء فى كتاب الله من قوله: «والله خَلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بَطنه » الآية . وقد ذكر أنها فى حرف ابن مسعود : « ثم عَرضهن » ، وأنها فى حرف أبىّ: « ثم عرَضها » [٢]. ولعل ابن عباس تأول ما تأول من قوله : علمه اسم كل شىء حتى الفسوة والفسيَّة ، على قراءة أبىّ ، فإنه فيما بلغنا كان يقرأ قراءة أبىّ . وتأويل ابن عباس — على ما حُكى عن أبىّ من قراءته — غيرُ مستنكر ، بل هو صحيح مستفيض فى كلام العرب ، على نحو ما تقدم وصفى ذلك .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ ﴾

قال أبو جعفر : قد تقدم ذكرنا التأويل الذى هو أولى بالآية ، على قراءتنا ورَسم مُصْحفنا ، وأن قوله : « ثم عَرَضهم » ، بالدلالة على بنى آدم والملائكة ،

(١) فى المطبوعة : « إذ كان ... » وهو خطأ .
(٢) انظر تفسير ابن كثير ١ : ١٣٢ فى التعقيب على كلام الطبرى .

أولى منه بالدلالة على أجناس الخلق كلها ، وإن كان غيرَ فاسد أن يكون دالاً على جميع أصناف الأمم ، للعلل التى وصفنا . ١٧٢/١

ويعنى جل ثناؤه بقوله : « ثم عَرَضهم » ، ثم عرَض أهل الأسماء على الملائكة .

* * *

وقد اختلف المفسرون فى تأويل قوله : « ثم عَرَضهم على الملائكة » نحو اختلافهم فى قوله : « وعلم آدمَ الأسماء كلها » . وسأذكر قول من انتهى إلينا عنه فيه قولٌ .

٦٦١ ــ حدثنا محمد بن العلاء ، قال : حدثنا عثمان بن سعيد ، قال : حدثنا بشر بن عمارة ، عن أبى روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس : « ثم عَرضهم على الملائكة » ، ثم عرض هذه الأسماء ، يعنى أسماء جميع الأشياء ، التى علّمها آدم من أصناف جميع الخلق [١] .

٦٦٢ ــ وحدثنى موسى ، قال : حدثنا عمرو ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدى فى خبر ذكره ، عن أبى مالك ، وعن أبى صالح ، عن ابن عباس ــ وعن مرة ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم : « ثم عرضهم » ، ثم عرض الخلقَ على الملائكة [٢] .

٦٦٣ ــ وحدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : أسماء ذريته كلّها ، أخذهم من ظَهره . قال : ثم عرضهم على الملائكة [٣] .

٦٦٤ ــ وحدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة : « ثم عرضهم » ، قال : علمه اسم كل شىء ، ثم عرض تلك الأسماء على الملائكة [٤]

---

(١) الخبر : ٦٦١ ــ هو من تمام الآثار السالفة قريباً .
(٢) الخبر : ٦٦٢ ــ مختصر من الخبر الطويل الماضى قريباً ، وفى ابن كثير ١ : ١٣٢ .
(٣) الأثر : ٦٦٣ ــ فى الدر المنثور ١ : ٤٩ .
(٤) الأثر : ٦٦٤ ــ مختصر أثر سلف بإسناده هذا ، وفى ابن كثير ١ : ١٣٣ .

٦٦٥ – وحدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال: حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد: « ثم عرضهم » ، عرض أصحاب الأسماء على الملائكة [١].

٦٦٦ – وحدثنا على بن الحسن ، قال : حدثنا مسلم ، قال: حدثنا محمد ابن مصعب ، عن قيس ، عن خُصَيف ، عن مجاهد: « ثم عرضهم على الملائكة » ، يعني عرض الأسماء ، الحمامةَ والغراب [٢].

٦٦٧ – وحدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج ، عن جرير بن حازم – ومبارك عن الحسن – وأبي بكر عن الحسن وقتادة – قالا : علّمه اسم كل شيء: هذه الخيلَ ، وهذه البغال ، وما أشبه ذلك . وجعل يُسمى كل شيء باسمه ، وعُرضت عليه أمة أمة [٣].

* * *

القول في تأويل قوله : ﴿ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ ﴾

قال أبو جعفر : وتأويل قوله « أنبئوني » : أخبروني ، كما : –

٦٦٨ – حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا عثمان ، قال : حدثنا بشر ، عن أبي روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس : « أنبئوني » ، يقول : أخبروني بأسماء هؤلاء [٤].

ومنه قول نابغة بني ذُبيان :

---

(١) الأثر : ٦٦٥ – في ابن كثير : ١ : ١٣٣ ، والدر المنثور ١ : ٤٩ ، والشوكاني ١ : ٥٢ .

(٢) الأثر : ٦٦٦ – في ابن كثير ١ : ١٣٤ ، وانظر ما مضى قريباً بإسناده .

(٣) الأثر : ٦٦٧ – انظر ما مضى رقم : ٦٥٧ وابن كثير ١ : ١٣٣ ، والدر المنثور ١ : ٤٩ .

(٤) الخبر : ٦٦٨ – مختصر من الخبر رقم : ٦٠٦ .

وأنبأه المُنَبِّئُ أنّ حَيًّا حُلولٌ من حَرَامٍ أو جُذَامِ (١)

يعنى بقوله : « أنبأه » : أخبره وأعلمه .

* * *

القول فى تأويل قوله جل ذكره : ﴿ بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ ﴾

قال أبو جعفر :

٦٦٩ ــ حدثنى محمد بن عمرو ، قال : حدثنا أبو عاصم ، قال حدثنا عيسى ــ وحدثنا المثنى ، قال : حدثنا أبو حذيفة ، قال : حدثنا شبل ، عن ابن أبى نَجيح ، عن مجاهد فى قوله الله : « بأسماء هؤلاء » ، قال : بأسماء هذه التى حدَّثتُ بها آدمَ .

٦٧٠ ــ حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين » يقول : بأسماء هؤلاء التى حَدَّثت بها آدم (٢)

* * *

(١) ديوانه : ٨٧ من قصيدة له ، فى عمرو بن هند ، وكان غزا الشام بعد قتل المنذر أبيه . وقال أبو عبيدة : هذه القصيدة لعمرو بن الحارث الغسانى فى غزوة العراق . ورواية الديوان : « أن حياً حلولا » بالنصب ، صفة « حياً » وهى الرواية الجيدة . وخبر « أن » محذوف ، كأنه يقول : قد تألبوا يترصدون لك . وحذفه للتهويل فى شأن اجتماعهم وترصدهم . والبيت الذى يليه دال على ذلك ، وهو قوله :

وَأَنَّ القَوْمَ نَصْرُهُمُ جَمِيعٌ فِئَامٌ مُجْلِبُونَ إِلَى فِئَامِ

ورواية الرفع ، لا بأس بها ، وإن كنت لا أستجيدها . وقوله : « حرام » كأنه يعنى بنى حرام ابن ضنة بن عبد بن كبير بن عذرة بن سعد هذيم . أو كأنه يعنى بنى حرام بن جذام بن عدى بن الحارث ابن مرة بن أدد بن زيد . ودار جذام جبال حسمى ، وأرضها بين أيلة وجانب تيه بنى إسرائيل الذى يلى أيلة ، وبين أرض بنى عذرة من ظهر حرة نهيل (معجم البلدان : حسمى) . فمن أجل أن بنى عذرة هذه ديارهم قريبة من جذام ، شككت فيمن عنى النابغة ببنى حرام فى هذا البيت .

(٢) الأثران : ٦٦٩ ، ٦٧٠ ــ لم أجدهما فى مكان .

القول فى تأويل قوله تعالى ذكره: ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِينَ ﴾ (٣١)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى ذلك :

٦٧١ – فحدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا عثمان بن سعيد، قال: حدثنا بشر بن عمارة، عن أبى روق، عن الضحاك ، عن ابن عباس: « إن كنتم صادقين » ، إن كنتم تعلمون لِمَ أجعل فى الأرض خليفة [١].

١٧٣/١ ٦٧٢ – وحدثنا موسى بن هرون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدّى فى خبر ذكره ، عن أبى مالك ، وعن أبى صالح ، عن ابن عباس – وعن مرة ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم : « إن كنتم صادقين » أنّ بنى آدم يُفسدون فى الأرض ويسفكون الدماء [٢].

٦٧٣ – وحدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثنا حجاج ، عن جرير بن حازم – ومبارك عن الحسن – وأبى بكر عن الحسن وقتادة – قالا : « أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين » أنى لم أخلق خلقاً إلا كنتم أعلمَ منه ، فأخبرونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين [٣].

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية، تأويلُ ابن عباس ومن قال بقوله . ومعنى ذلك: فقال أنبئونى بأسماء من عرضتُه عليكم أيتها الملائكة – القائلون : أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء من غيرنا ، أم منا ، فنحن نسبح بحمدك

---

(١) الخبر : ٦٧١ – مختصر من الخبر السالف رقم ٦٠٦ ، وانظر التعليق ، هناك على هذه الفقرة . وانظر الشوكانى ١ : ٥٢ .

(٢) الخبر : ٦٧٢ – مختصر من الخبر السالف رقم ٦٠٧ ، وابن كثير ١ : ١٣٣ ، والدر المنثور ١ : ٥٠ ، والشوكانى ١ : ٥٢ .

(٣) الأثر : ٦٧٣ – مختصر من الأثر السالف رقم ٦١١ ، وابن كثير ١ : ١٣٣ .

ونقدس لك ؟ إن كنتم صادقين فى قيلكم أنى إن جعلت خليفتى فى الأرض من غيركم عَصَانى ذريته وأفسدوا فيها وسفكوا الدماء ، وإن جعلتكم فيها أطعتمونى واتّبعتم أمرى بالتعظيم لى والتقديس . فإنكم إن كنتم لا تعلمون أسماء هؤلاء الذين عرضتُهم عليكم من خلقى ، وهم مخلوقون موجودون ترونهم وتعاينونهم ، وَعلمه غيركم بتعليمى إيّاه ؛ فأنتم = بما هو غير موجود من الأمور الكائنة التى لم توجد بَعدُ ، وبما هو مستتر من الأمور — التى هى موجودة — عن أعينكم = أحرى أن تكونوا غير عالمين . فلا تسألونى ما ليس لكم به علم ، فإنى أعلم بما يصلحكم ويصلح خلقى .

وهذا الفعل من الله جل ثناؤه بملائكته — الذين قالوا له : « أتجعل فيها من يفسد فيها » ، من جهة عتابه جل ذكره إياهم — نظيرُ قوله جل جلاله لنبيه نوح صلوات الله عليه إذ قال : ﴿ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ ٱلْحَاكِمِينَ ﴾ [سورة هود : ٤٥] — : لاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ ٱلْجَاهِلِينَ (١) . فكذلك الملائكة سألت ربها أن تكون خُلفاءه فى الأرض ليسبّحوه ويقدسوه فيها ، إذ كان ذرية من أخبرهم أنه جاعلُه فى الأرض خليفةً ، يفسدون فيها ويسفكون الدماء ، فقال لهم جل ذكره : « إنى أعلم ما لا تعلمون » . يعنى بذلك : إنى أعلم أنّ بعضكم فاتحُ المعاصى وخاتمُها ، وهو إبليس ، منكراً بذلك تعالى ذكره قولهم . ثم عرّفهم موضع هفوتهم فى قيلهم ماقالوا من ذلك ، بتعريفهم قصور علمهم عما هم له شاهدون عياناً ، — فكيف بما لم يروه ولم يُخبَروا عنه ؟ — بعرَضه ما عرض عليهم من خلقه الموجودين يومئذ ، وقيله لهم : « أنبئونى

(١) فى المطبوعة : « وأنت أحكم الحاكين فلا تسألن » ، وهو خطأ فاحش ، فإن الآية التى تلى قوله : « وأنت أحكم الحاكين » : « قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم ... » ، ولم يرد الطبرى أن يسوق الآيتين ، بل ساق قول الله سبحانه لنبيه حين قال ما قال . والصواب ما فى المخطوطة كما أثبتناه .

بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين » أنكم إن استخلفتكم فى أرضى سبّحتمونى وقدستمونى ، وإن استخلفت فيها غيركم عصانى ذريته وأفسدوا وسفكوا الدماء . فلما اتضح لهم موضع خطأ قيلهم ، وبدت لهم هفوة زلّتهم ، أنابوا إلى الله بالتوبة فقالوا : « سبحانك لا علم لنا إلاّ ما علمتنا » ، فسارعوا الرجعة من الهفوة ، وبادروا الإنابة من الزلة ، كما قال نوح — حين عوتب فى مسئلته فقيل له : لا تسألْن ما ليس لك به علمٌ (١) — : ﴿ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [سورة هود : ٤٧] . وكذلك فعلُ كل مسدَّد للحق مُوفَّق له — سريعة إلى الحق إنابته ، قريبة إليه أوْبته .

* * *

وقد زعم بعض نحويّى أهل البصرة أنّ قوله : « أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين » ، لم يكن ذلك لأن الملائكة ادّعوا شيئا ، إنما أخبر الله عن جهلهم بعلم الغيب ، وعلمه بذلك وفضله ، فقال : « أنبئونى إن كنتم صادقين » — كما يقول الرجل للرجل : « أنبئنى بهذا إن كنت تعلم » . وهو يعلم أنه لا يعلم ، يريد أنه جاهلٌ .

١٧٤/١ وهذا قول إذا تدبره متدبر ، علم أن بعضَه مُفسدٌ بعضاً . وذلك أن قائله زعم أن الله جل ثناؤه قال للملائكة — إذ عرَض عليهم أهل الأسماء — : أنبئونى بأسماء هؤلاء ، وهو يعلم أنهم لا يعلمون ، ولا هم ادّعوا علم شىء يوجب أن يُوبّخوا بهذا القول .

وزعم أن قوله : « إن كنتم صادقين » نظير قول الرجل للرجل : « أنبئنى بهذا إن كنت تعلم » . وهو يعلم أنه لا يعلم ، يريد أنه جاهل .

ولا شك أن معنى قوله : «إن كنتم صادقين» إنما هو : إن كنتم صادقين ، إمّا فى قولكم ، وإما فى فعلكم . لأن الصّدق فى كلام العرب ، إنما هو صدق فى الخبر لا فى

(١) فى المطبوعة هنا أيضاً : « فلا تسألن » .

العلم . وذلك أنه غير معقول فى لغة من اللغات أن يقال : صدَق الرجل بمعنى علم . فإذْ كان ذلك كذلك ، فقد وجب أن يكون الله جل ثناؤه قال للملائكة — على تأويل قول هذا الذى حكينا قوله فى هذه الآية — : « أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين » وهو يعلم أنهم غيرُ صادقين ، يريد بذلك أنهم كاذبون . وذلك هو عين ما أنكره ، لأنه زعم أن الملائكة لم تدّع شيئاً ، فكيف جاز أن يقال لهم : إن كنتم صَادقين ، فأنبئونى بأسماء هؤلاء ؟ هذا مع خروج هذا القول — الذى حكيناه عن صاحبه — من أقوال جميع المتقدمين والمتأخرين من أهل التأويل والتفسير .

وقد حُكى عن بعض أهل التفسير أنه كان يتأول قوله : « إن كنتم صادقين » بمعنى : إذْ كنتم صادقين .

ولو كانت « إن » بمعنى « إذ » فى هذا الموضع ، لوجب أن تكون قراءتها بفتح ألفها ، لأن « إذ » إذا تقدّمها فعل مُستقبل صارت علة للفعل وسبباً له . وذلك كقول القائل : « أقوم إذ قمت » . فمعناه أقوم من أجل أنك قمت . والأمرُ بمعنى الاستقبال ، فمعنى الكلام — لو كانت « إن » بمعنى « إذ » — : أنبئونى بأسماء هؤلاء من أجل أنكم صادقون . فإذا وُضعت « إن » مكان ذلك قيل : أنبئونى بأسماء هؤلاء أنْ كنتم صَادقين ، مفتوحةَ الألف . وفى إجماع جميع قرّاء أهل الإسلام على كسر الألف من « إنْ » ، دليل واضح على خطأ تأويل من تأول « إن » بمعنى « إذ » فى هذا الموضع

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ذكره : ﴿ قَالُوا سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (٣٢)

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله جل ذكره عن ملائكته ، بالأوبة إليه ، وتسليم علم ما لم يعلموه له ، وتبرِّيهم من أن يعلموا أو يعلم أحد شيئاً إلا ما علّمه تعالى ذكره .

وفى هذه الآيات الثلاث العبرة لمن اعتبرَ ، والذكرى لمن ادّكر ، والبيان لمن كان له قلبٌ أو ألقىَ السمعَ وهو شهيد ، عمّا أودع الله جل ثناؤه آىَ هذا القرآن من لطائف الحكم التى تعجز عن أوصافها الألسن .

وذلك : أن الله جل ثناؤه احتجّ فيها لنبيه صلى الله عليه وسلم على من كان بين ظهرانَيْه من يَهود بنى إسرائيل ، بإطلاعه إياه من علوم الغيب التى لم يكن جل ثناؤه أطلعَ عليها من خلقه إلا خاصًّا ، ولم يكن مُدرَكاً علمه إلا بالإنباء والإخبار ، لتتقرر عندهم صحة نبوته ، ويعلموا أن ما أتاهم به فمن عنده . ودلّ فيها على أنّ كل مخبر خبراً عما قد كان — أو عما هو كائن مما لم يكنْ ، ولم يأته به خبر ، ولم يُوضَع له على صحّته برهان ، — فمتقوّلٌ ما يستوجبُ به من ربه العقوبة . ألا ترى أنّ الله جل ذكره ردّ على ملائكته قِيلَهم : « أتجعلُ فيها من يُفسدُ فيها وَيسفكُ الدماءَ وَنحنُ نُسبح بحمدك ونقدسُ لك » قال : « إنى أعلمُ ما لا تعلمونُ » ، وعرفهم أن قِيلَ ذلك لم يكن جائزاً لهم ، بما عرّفهم من قصور علمهم عند عرضه ما عرض عليهم من أهل الأسماء ، فقال : « أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتمْ صادقين » . فلم يكن لهم مَفزَعٌ إلا الإقرارُ بالعجز ، والتبرّى إليه أن يعلموا إلاّ ما علّمهم ، بقولهم : « سبحانك لا عِلْمَ لنا إلا ما علّمتنا » . فكان فى ذلك أوضحُ الدلالة وأبينُ الحجة ، على كذب مقالة كلّ من ادعى شيئاً من علوم الغيب من الحُزاة والكهنة والعافةِ والمنجِّمة [1]. وذكّر بها الذين ١٧٥/١

(١) الحزاة جمع حاز : وهو كالكاهن ، يحزر الأشياء ويقدرها بظنه . ويقال للذى ينظر فى النجوم ويتكهن حاز وحزاء ، وفى حديث هرقل أنه « كان حزاء » ، وفى الحديث : « كان لفرعون حاز » ، أى كاهن . والكهنة جمع كاهن : وهو الذى يتعاطى الخبر عن الكائنات فى مستقبل الزمان ويدعى معرفة الأسرار . وفى المطبوعة « والقافة » مكان « والعافة » ، وهو خطأ بين ، فالقيافة ليست مما أراد الطبرى فى شىء ، وهى حق ، لا باطل كباطل التحزى والكهانة والتنجيم . والعافة جمع عائف : وهو الذى يعيف الطير فيزجرها ويتفاءل أو يتشاءم بأسمائها وأصواتها وممرها . واسم حرفته : العيافة ، وفى الحديث : «العيافة والطرق من الجبت» . وهو ضرب من الكهانة. والمنجم والمتنجم : الذى ينظر فى النجوم يحسب مواقيتها وسيرها ، ثم يربط بين ذلك وبين أحوال الدنيا والناس ، فيقول بالظن فى غيب أمورهم .

وَصَفنا أمرَهم من أهل الكتاب — سوالفَ نعمه على آبائهم ، وأياديَه عند أسلافهم ، عند إنابتهم إليه ، وإقبالهم إلى طاعته ، مُستعطفَهم بذلك إلى الرشاد ، ومُستعتِبَهم به إلى النجاة . وحذّرهم — بالإصرار والتمادى فى البغى والضلال — حلولَ العقاب بهم ، نظيرَ ما أحلّ بعدوّه إبليس ، إذ تمادَى فى الغىّ والخَسَار [١] .

* * *

قال : وأما تأويل قوله : « سبحانك لا علم لنا إلا ماعلمتنا » ، فهو كما : —

٦٧٤ — حدثنا به أبو كريب ، قال : حدثنا عثمان بن سعيد ، قال : حدثنا بشر بن عمارة ، عن أبى روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس : « قالوا سبحانك » تنزيهاً لله من أن يكون أحدٌ يعلم الغيبَ غيرُه ، تُبنا إليك « لا علم لنا إلا ما عَلّمتنا » ، تبرّياً منهم من علم الغيب ، « إلا ما علّمتنا » كما علمت آدم [٢] .

* * *

وسُبحان مصدر لا تصرُّف له [٣] . ومعناه : نسبِّحك ، كأنهم قالوا : نسبحك تسبيحاً ، وننزهك تنزيهاً ، ونبرّئك من أن نعلم شيئاً غير ما علمتنا .

* * *

القول فى تأويل قوله : ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾

قال أبو جعفر : وتأويل ذلك : أنك أنت يا ربنا العليمُ من غير تعليم بجميع ما قد كان وما هو كائن ، والعالم للغيوب دون جميع خلقك . وذلك أنّهم نَفَوْا عن أنفسهم بقولهم : « لا علم لنا إلاّ ما علمتنا » ، أن يكون لهم علمٌ إلا ما علّمهم ربهم ، وأثبتوا ما نَفوْا عن أنفسهم من ذلك لربهم بقولهم : « إنك أنتَ العليم » ،

(١) فى المطبوعة : « فى البغى والخسار » ، والصواب ما فى المخطوطة .
(٢) الخبر : ٦٧٤ — مختصر من الخبر رقم : ٦٠٦ . وفى المطبوعة هنا « تبرؤاً منهم » .
(٣) انظر ما مضى : ص ٤٧٤ التعليق رقم : ٣

يعنون بذلك العالم من غير تعليم ، إذ كان مَنْ سواك لا يعلم شيئاً إلا بتعليم غيره إياه . والحكيم : هو ذو الحكمة . كما : —

٦٧٥— حدثني به المثنى ، قال : حدثنا عبد الله بن صالح ، قال : حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : « العليم » الذي قد كمل في علمه ، و « الحكيم » الذي قد كمل في حُكمه (١).

وقد قيل ، إن معنى الحكيم : الحاكم ، كما أنّ العليم بمعنى العالم ، والخبير بمعنى الخابر .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾

قال أبو جعفر : إن الله جل ثناؤه عرّف ملائكته — الذين سألوه أن يجعلهم الخلفاء في الأرض ، ووَصفوا أنفسهم بطاعته والخضوع لأمره ، دونَ غيرهم الذين يُفسدون فيها ويسفكون الدماء — أنهم ، من الجهل بمواقع تدبيره ومحلّ قضائه قبل إطلاعه إياهم عليه ، على نحو جهلهم بأسماء الذين عرَضهم عليهم ، إذ كان ذلك مما لم يعلِّمهم فيعلَموه ، وأنهم وغيرَهم من العباد لايعلمون من العلم إلا ما علَّمهم إياه ربهم ، وأنّه يخص بما شاء من العلم مَنْ شاء من الخلق ، ويمنعه منهم من شاء ، كما علم آدم أسماء ما عَرَض على الملائكة ، ومنعهم علْمها إلا بعد تعليمه إيّاهم .

فأمّا تأويل قوله : « قال يا آدم أنبئهم » ، يقول : أخبر الملائكةَ ، والهاء والميم في قوله « أنبئهم » عائدتان على الملائكة . وقوله : « بأسمائهم » يعني بأسماء الذين عرَضهم على الملائكة ، والهاء والميم اللتان في « أسمائهم » كناية عن ذكر

(١) الخبر : ٦٧٥ في الدر المنثور ١ : ٤٩ ، والشوكاني ١ : ٥٢ .

« هؤلاء » التى فى قوله : « أنبئونى بأسماء هؤلاء » . « فلما أنبأهم » يقول : فلما أخبر آدمُ الملائكةَ بأسماء الذين عرضهم عليهم فلم يَعرفوا أسماءهم ، وأيقنوا خطأ قيلهم : « أتجعلُ فيها من يُفسد فيها ويَسفك الدماءَ ونحن نسبِّح بحمدك ونقدس لك » ، وأنهم قد هفوْا فى ذلك وقالوا ما لا يعلمون كيفية وقوع قضاء ربهم فى ذلك لو وقع ، على ما نطقوا به ، — قال لهم ربهم : « ألم أقلْ لكمُ إنّى أعلمُ غيبَ السموات والأرض » . والغيب : هو ما غاب عن أبصارهم فلم يعاينوه ؛ توبيخاً من الله جل ثناؤه لهم بذلك ، على ما سلف من قيلهم ، وفَرَط منهم من خطأ مسألتهم . كما — :

٦٧٦ — حدثنا به محمد بن العلاء ، قال : حدثنا عثمان بن سعيد ، قال : حدثنا بشر بن عمارة ، عن أبى روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس : « قال يا آدمُ أنبئهم بأسمائهم » ، يقول : أخبرهم بأسمائهم — « فلما أنبأهم بأسمائهم قال : ألم أقلْ لكم » أيها الملائكة خاصة « إنّى أعلم غيبَ السموات والأرض» ولا يعلمه غيرى [1]. ١٧٦/١

٦٧٧ — وحدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، فى قصة الملائكة وآدم : فقال الله للملائكة : كما لم تعلموا هذه الأسماء فليس لكم علم ، إنما أردت أن أجعلهم ليفسدوا فيها ، هذا عندى قد علمتُه ، فكذلك أخفيتُ عنكم أنى أجعل فيها من يعصينى ومن يُطيعنى ، قال : وسبقَ من الله: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾[سورة هود: ١١٩ ، وسورة السجدة: ١٣]، قال: ولم تعلم الملائكة ذلك ولم يدروه . قال : فلما رأوْا ما أعطى الله آدمَ من العلم أقروا لآدم بالفضل [2].

* * *

(١) الخبر : ٦٧٦ — مختصر من الخبر السالف رقم : ٦٠٦ .

(٢) الأثر : ٦٧٧ — فى ابن كثير ١ : ١٣٥ . فى المخطوطة : « علم بما أردت . . . هذا عبدى » .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ (٣٣)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك ، فرُوى عن ابن عباس فى ذلك ما — :

٦٧٨ — حدثنا به أبو كريب ، قال : حدثنا عثمان بن سعيد ، قال : حدثنا بشر بن عمارة ، عن أبى روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس : « وأعلم ما تبدون » يقول : ما تظهرون ، « وما كنتم تكتمون » يقول : أعلم السرّ كما أعلم العلانية . يعنى : ما كتم إبليس فى نفسه من الكبر والاغترار [١] .

٦٧٩ — وحدثنى موسى بن هرون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدى فى خبر ذكره ، عن أبى مالك ، وعن أبى صالح ، عن ابن عباس — وعن مرة ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم : « وأعلمُ ما تبدون وما كنتم تكتمون » ، قال : قولهم : « أتجعل فيها من يُفسد فيها » ، فهذا الذى أبدوْا ، « وما كنتم تكتمون » ، يعنى ما أسرّ إبليس فى نفسه من الكبْر [٢] .

٦٨٠ — وحدثنا أحمد بن إسحق الأهوازى ، قال : حدثنا أبو أحمد الزبيرى ، قال : حدثنا عمرو بن ثابت ، عن أبيه ، عن سعيد بن جبير ، قوله : « وأعلم ما تُبدون وما كنتم تكتمون » ، قال : ما أسرّ إبليس فى نفسه [٣] .

---

(١) الخبر : ٦٧٨ — فى ابن كثير ١ : ١٣٥ ، والدر المنثور ١ : ٥٠ ، والشوكانى ١ : ٥٢ .

(٢) الخبر : ٦٧٩ — فى ابن كثير ١ : ١٣٥ ، والدر المنثور ١ : ٥٠ والشوكانى ١ : ٥٢ ، وهو مختصر الخبر السالف رقم : ٦٠٦ .

(٣) الأثر : ٦٨٠ — لم أجده فى مكان . وقد مضى فى : ٦٤١ ترجمة «عمرو بن ثابت» وأبيه . وبينا ما فى ذاك من شبهة الخطأ فى قوله «عن جده» . وهذا الإسناد هنا صواب ، لأن « ثابت ابن هرمز » معروف بالرواية عن سعيد بن جبير .

٦٨١ ــ وحدثنا أحمد بن إسحق، قال : حدثنا أبو أحمد، قال: حدثنا سفيان في قوله: « وأعلم ما تُبدون وما كنتم تكتمون »، قال: ما أسرّ إبليس في نفسه من الكبْر ألاّ يسجد لآدم [١].

٦٨٢ ــ وحدثني المثنى بن إبراهيم ، قال : أخبرنا الحجاج الأنماطي ، قال : حدثنا مهدي بن ميمون ، قال: سمعت الحسن بن دينار ، قال للحسن ــ ونحن جُلوس عنده في منزله ــ: يا أبا سَعيد، أرأيتَ قول الله للملائكة: « وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون » ، ما الذي كتمت الملائكة ؟ فقال الحسن : إن الله لمّا خلق آدم رأت الملائكة خلقاً عجيباً فكأنهم دَخلهم من ذلك شيء ، فأقبل بعضهم إلى بعض ، وأسرّوا ذلك بينهم ، فقالوا : وما يُهمكم من هذا المخلوق ! إن الله لن يخلقَ خلقاً إلا كنا أكرمَ عليه منه [٢].

٦٨٣ ــ وحدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عَبد الرزّاق، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة ، في قوله « وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون » ، قال : أسرّوا بينهم فقالوا : يخلق الله ما يشاءُ أن يخلُق ، فلن يخلُق خلقاً إلا ونحن أكرم عليه منه [٣].

٦٨٤ ــ وحدثني المثنى ، قال : حدثنا إسحق ، قال : حدثنا عبد الله بن أبي

---

(١) الأثر : ٦٨١ ــ لم أجده في مكان .

(٢) الأثر : ٦٨٢ ــ في الدر المنثور ١ : ٥٠ . و « الحجاج الأنماطي » : هو الحجاج ابن المنهال ، وهو ثقة من شيوخ البخاري والدارمي وغيرهما . و « مهدي بن ميمون » : ثقة معروف ، روى عن الحسن البصري ، وابن سيرين وغيرهما . وهو في هذا الإسناد يصرح بأنه سمع جواب الحسن البصري ، حين سأله الحسن بن دينار . وقد نبهت على هذا ، خشية أن يظن أنه من رواية مهدي عن الحسن بن دينار . والحسن بن دينار : كذاب لا يوثق به . وله ترجمة حافلة بالمنكرات والموضوعات ــ في كتاب المجروحين لابن حبان ، رقم : ٢٠٨ ، والميزان ، ولسان الميزان ، والتهذيب ، وترجم له البخاري في الكبير ١/٢/٢٩٠ ــ ٢٩١ ، والصغير : ١٨٥ ، وابن أبي حاتم ١/٢/١١ ــ ١٢ ، وابن سعد ٧/٢/٣٧ .

(٣) الأثر : ٦٨٣ ــ في الدر المنثور ١ : ٥٠ ، بلفظ آخر ، منسوباً للطبري « عن قتادة والحسن » .

جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس : « وأعلم ما تُبدون وما كنتم تكتمون »، فكان الذى أبدَوْا حين قالوا : « أتجعل فيها من يفسد فيها »، وكان الذى كتموا بينهم قولهم : لن يخلق ربّنا خلقاً إلا كنا نحن أعلم منه وأكرم . فعرفوا أن الله فضّل عليهم آدم فى العلم والكرم[1] .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية ما قاله ابن عباس ، وهو أن معنى قوله : «وأعلم ما تُبدون»، وأعلم — مع علمى غيبَ السموات والأرض — ما تُظهرون بألسنتكم ، « وما كنتم تكتمون » ، وما كنتم تخفونه فى أنفسكم ، فلا يخفى علىّ شىء ، سواءٌ عندى سرائركم وعلانيتكم .

١٧٧/١ والذى أظهروه بألسنتهم ما أخبرَ الله جل ثناؤه عنهم أنهم قالوه ، وهو قولهم : « أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبِّح بحمدك ونقدس لك » ؛ والذى كانوا يكتمونه ، ما كان منطوياً عليه إبليس من الخلاف على الله فى أمره ، والتكبُّر عن طاعته . لأنه لا خلاف بين جميع أهل التأويل أن تأويل ذلك غيرُ خارج من أحد الوجهين اللذين وصفت ، وهو ما قلنا ، والآخرُ ما ذكرنا من قول الحسن وقتادة ، ومن قال إن معنى ذلك كتمانُ الملائكة بينهم لن يخلق الله خلقاً إلا كنا أكرم عليه منه . فإذ كان لا قول فى تأويل ذلك إلا أحد القولين اللذين وصفت ، ثم كان أحدُهما غيرَ موجودةٍ على صحته الدّلالةُ من الوجه الذى يجب التسليم له — صح الوجهُ الآخر . فالذى حكى عن الحسن وقتادة ومن قال بقولهما فى تأويل ذلك ، غيرُ موجودةٍ الدلالةُ على صحته من الكتاب ، ولا من خبر يجب به حجة . والذى قاله ابن عباس يدلّ على صحته خبرُ الله جل ثناؤه عن إبليس وعصيانه إياه ، إذْ دعاه إلى السجود لآدم فأبى واستكبر ، وإظهارُه لسائر الملائكة من معصيته وكبره ، ما كان له كاتماً قبل ذلك .

فإن ظن ظانٌّ أنّ الخبر عن كتمان الملائكة ما كانوا يكتمونه ، لمّا كان

(١) الأثر : ٦٨٤ — فى ابن كثير ١ : ١٣٥ .

خارجاً مخرج الخبر عن الجميع ، كان غيرَ جائز أن يكون ما رُوى فى تأويل ذلك عن ابن عباس – ومن قال بقوله : من أن ذلك خبر عن كتمان إبليس الكِبْرَ والمعصية – صحيحاً ، فقد ظن غير الصواب . وذلك أنّ من شأن العرب ، إذا أخبرتْ خبراً عن بعض جماعة بغير تسمية شخص بعينه ، أن تخرج الخبر عنه مخرج الخبر عن جميعهم ، وذلك كقولهم : « قُتل الجيش وُهزموا » ، وإنما قتل الواحد أو البعض منهم ، وهزم الواحد أو البعض . فتخرج الخبر عن المهزوم منه والمقتول مُخرج الخبر عن جميعهم ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ ﴾ [سورة الحجرات : ٤] ، ذُكر أن الذى نادَى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم – فنزلت هذه الآية فيه – كان رجلاً من جماعة بنى تميم ، كانوا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأخرج الخبر عنه مُخرج الخبر عن الجماعة . فكذلك قوله : « وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون » ، أخرج الخبر مُخرج الخبر عن الجميع ، والمراد به الواحد منهم .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ذكره : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ (٣٤)

قال أبو جعفر : أمّا قوله : « وإذ قلنا » فمعطوف على قوله : « وإذ قال ربّك للملائكة » ، كأنه قال جل ذكره لليهود – الذين كانوا بين ظهرانَىْ مُهاجَرِ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى إسرائيل ، معدداً عليهم نعَمه ، ومذكِّرهم آلاءه ، على نحو الذى وصفنا فيما مضى قبل – : اذكروا فعلى بكم إذْ أنعمتُ عليكم .

فخلقت لكم ما فى الأرض جميعاً ، وإذ قلت للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة فكرمت أباكم آدمَ بما آتيته من عِلمى وفضلى وكرَامتى ، وإذْ أسجدت له ملائكتى فسجدوا له . ثم استثنى من جميعهم إبليس ، فدلّ باستثنائه إياه منهم على أنه منهم ، وأنه ممن قد أمِر بالسجود معهم ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ * قَالَ مَامَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ [سورة الأعراف : ١١ ، ١٢] ، فأخبر جل ثناؤه أنه قد أمر إبليس فيمن أمرَه من الملائكة بالسجود لآدمَ . ثم استثناه جل ثناؤه مما أخبر عنهم أنهم فعلوه من السجود لآدم ، فأخرجه من الصفة التى وصفهم بها من الطاعة لأمره ، ونفى عنه ما أثبته لملائكته من السجود لعبده آدم .

* * *

١٧٨/١ ثم اختلف أهل التأويل فيه : هل هو من الملائكة ، أم هو من غيرها ؟ فقال بعضهم بما — :

٦٨٥ — حدثنا به أبو كريب ، قال : حدثنا عثمان بن سعيد ، عن بشر بن عمارة ، عن أبى روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس قال : كان إبليس من حىّ من أحياء الملائكة يقال لهم « الجِن » ، خلقوا من نار السَّموم من بين الملائكة . قال : فكان اسمه الحارث . قال : وكان خازناً من خُزّان الجنة . قال : وخلقت الملائكة من نورٍ غير هذا الحىّ . قال : وخلقت الجنّ الذى ذكروا فى القرآن من مارج من نار ، وهو لسان النار الذى يكون فى طرفها إذا التهبت[1] .

٦٨٦ — وحدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن خلاّد ، عن عطاء ، عن طاوس ، عن ابن عباس . قال : كان إبليس قبل أن يركب المعصيةَ من الملائكة اسمه « عزازيل » ، وكان من سكان الأرض ، وكان من أشد الملائكة

(١) الخبر : ٦٨٥ — مضى بتمامه فى الخبر السالف رقم : ٦٠٦ ، وفى ابن كثير ١ : ١٣٦ ، وفيهما معاً « إذا ألهبت » . وأعاده ابن كثير ٥ : ٢٩٦ . وفيه كما هنا « التهبت » . وفيه « الجن » بالجيم ، وانظر ما مضى ص : ٤٥٥ تعليق : ١

اجتهاداً وأكثرهم علماً ، فذلك دعاه إلى الكبر ، وكان من حيّ يسمون جنا [١] .

٦٨٧ــ وحدثنا به ابن حميد مرة أخرى ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن خلاد ، عن عطاء ، عن طاوس ، أو مجاهد أبي الحجاج ، عن ابن عباس وغيره بنحوه ، إلا أنه قال : كان ملكاً من الملائكة اسمه « عزازيل » ، وكان من سكان الأرض وعُمّارها ، وكان سكان الأرض فيهم يسمون « الجنّ » من بين الملائكة [٢] .

٦٨٨ــ وحدثني موسى بن هرون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدى فى خبر ذكره ، عن أبي مالك ، وعن أبي صالح ، عن ابن عباس ــ وعن مرة ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : جعل إبليس على مُلك سماء الدنيا ، وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم « الجنّ » ، وإنما سُمُّوا الجن لأنهم خُزّان الجنة . وكان إبليس مع مُلكه خازناً [٣].

٦٨٩ــ وحدثنا القاسم بن الحسن ، قال : حدثنا حسين ، قال : حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس : كان إبليس من أشراف الملائكة وأكرمهم قبيلة ، وكان خازناً على الجنان ، وكان له سلطانُ سماء الدنيا ، وكان له سلطانُ الأرض . قال : قال ابن عباس : وقوله : ﴿ كَانَ مِنَ الْجِنِّ ﴾ [سورة الكهف : ٥٠] إنما يسمى بالجنان أنه كان خازناً عليها ، كما يقال للرجل مكيّ ومدَنيّ وكوفيّ وبَصريّ [٤] .

قال ابن جريج ، وقال آخرون : هم سبط من الملائكة قبيلِه ، فكان اسم قبيلته الجن .

---

(١) الخبر : ٦٨٦ فى ابن كثير ١ : ١٣٩ و ٥ : ٢٩٦ ، والدر المنثور ١ : ١٥٠ ، والشوكانى ١ : ٥٣ . وخلاد : هو ابن عبد الرحمن الصنعانى ، وهو ثقة ، ويروى عن طاوس ومجاهد مباشرة ، ولكنه روى عنهما ، هنا وفى الخبر التالى ، بواسطة عطاء .

(٢) الخبر : ٦٨٧ ــ فى ابن كثير ١ : ١٣٩ عقب الذى قبله .

(٣) الخبر : ٦٨٨ ــ مختصر من الأثر السالف رقم : ٦٠٧ .

(٤) الخبر : ٦٨٩ ــ فى ابن كثير ١ : ١٣٩ و ٥ : ٢٩٦ ، والدر المنثور ١ : ١٧٨ .

٦٩٠ – وحدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن صالح مولى التَّوْأمة ، وشريك بن أبي نَمِر – أحدهما أو كلاهما – عن ابن عباس ، قال : إن من الملائكة قبيلةً من الجن ، وكان إبليس منها ، وكان يسوس ما بين السماء والأرض[١] .

٦٩١ – وحدثت عن الحسن بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد ، قال : أخبرنا عُبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك بن مُزَاحم يقولُ في قوله : ﴿ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ ﴾ [سورة الكهف : ٥٠] ، قال : كان ابن عباس يقول : إن إبليس كان من أشراف الملائكة وأكرمهم قبيلة . ثم ذكر مثل حديث ابن جريج الأول سواء[٢] .

٦٩٢ – وحدثنا محمد بن المثنى ، قال : حدثني شيبان ، قال حدثنا سلاّم بن مسكين ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب ، قال : كان إبليس رئيسَ ملائكة سماء الدنيا[٣] .

٦٩٣ – وحدثنا بشر بن معاذ ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ ﴾ [سورة الكهف : ٥٠] ، كان من قبيل من الملائكة يقال لهم « الجن » ،

---

(١) الخبر : ٦٩٠ – في ابن كثير ٥ : ٢٩٦ – ٢٩٧ ، وفيه زيادة هناك . وسيأتي بإسناد آخر مطولا : ٧٠٠ .

(٢) الخبر : ٦٩١ – الحسن بن الفرج : لم أعرف من هو ؟ وأبو معاذ الفضل بن خالد : هو النحوي المروزي ، وهو ثقة ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وترجمه ابن أبي حاتم ٣/٢/٦١ ، وياقوت في الأدباء ٦ : ١٤٠ ، والسيوطي في البغية : ٣٧٣ . وقال ياقوت : « روى عنه الأزهري في كتاب التهذيب ، فأكثر » . وليس يريد بذلك رواية السماع ، بل يريد أنه روى آراءه أو نقله في اللغة . أما رواية السماع فلا . لأن الفضل هذا مات سنة ٢١١ ، والأزهري ولد سنة ٢٨٢ . فهذا كلام موهم ؛ ولم يكن يجدر بالسيوطي – وهو محدث – أن يتبعه دون تأمل !

(٣) الأثر : ٦٩٢ – في ابن كثير ١ : ١٣٩ . شيبان : هو ابن فروخ ، وهو ثقة . سلام بن مسكين الأزدي : ثقة ، أخرج له الشيخان .

وكان ابن عباس يقول : لو لم يكن من الملائكة لم يُؤمر بالسجود ، وكان على خِزانة سماء الدنيا ، قال : وكان قتادة يقول : جَنّ عن طاعة ربه[١] .

٦٩٤ – وحدثنا الحسين بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة ، فى قوله : « إلا إبليسَ كان من الجن » قال : كان من قبيل من الملائكة يقال لهم الجن[٢] . ١٧٩/١

٦٩٥ – وحدثنا ابن حميد، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثنا محمد بن إسحق، قال : أما العرب فيقولون : ما الجنّ إلا كل من اجتَنّ فلم يُرَ . وأما قوله : « إلا إبليس من كان من الجن » أى كان من الملائكة ، وذلك أن الملائكة اجتنُّوا فلم يُرَوْا . وقد قال الله جل ثناؤه : ﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَباً وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ [سورة الصافات : ١٥٨] ، وذلك لقول قريش : إن الملائكة بناتُ الله ، فيقول الله : إن تكن الملائكة بناتى فإبليس منها ، وقد جعلوا بينى وبين إبليس وذريته نسباً . قال : وقد قال الأعشى ، أعشى بنى قيس بن ثعلبة البكرى ، وهو يذكر سليمانَ بن داود وما أعطاه الله :

وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ خَالِدًا أَوْ مُعَمَّرا لَكَانَ سُلَيْمَانُ البَرِيءُ من الدَّهْرِ[٣]

---

(١) الأثر : ٦٩٣ – لم نجده فى مكان آخر .

(٢) الأثر : ٦٩٤ – لم نجده أيضاً . وقال الحافظ ابن كثير ٥ : ٢٩٧ – بعد أن نقل كثيراً من الآثار فى مثل هذه المعانى : « وقد روى فى هذا آثار كثيرة عن السلف . وغالبها من الإسرائيليات التى تنقل لينظر فيها ، والله أعلم بحال كثير منها . ومنها ما قد يقطع بكذبه ، لمخالفته للحق الذى بأيدينا . وفى القرآن غنية عن كل ما عداه من الأخبار المتقدمة ، لأنها لا تكاد تخلو من تبديل وزيادة ونقصان ، وقد وضع فيها أشياء كثيرة . وليس لهم من الحفاظ المتقنين ، الذين ينفون عنها تحريف الغالين وانتحال المبطلين – كما لهذه الأمة من الأئمة والعلماء ، والسادة والأتقياء ، والبررة والنجباء ، من الجهابذة النقاد ، والحفاظ الجياد . الذين دونوا الحديث وحرروه ، وبينوا صحيحه ، من حسنه ، من ضعيفه ، من منكره وموضوعه ، ومتروكه ومكذوبه . وعرفوا الوضاعين والكذابين والمجهولين ، وغير ذلك من أصناف الرجال . كل ذلك صيانة للجناب النبوى ، والمقام المحمدى ، خاتم الرسل ، وسيد البشر ، صلى الله عليه وسلم – : أن ينسب إليه كذب ، أو يحدث عنه بما ليس منه . فرضى الله عنهم وأرضاهم ، وجعل جنات الفردوس مأواهم . وقد فعل » .

(٣) ملحق ديوان الأعشى : ٢٤٣ ، والأضداد لابن الأنبارى : ٢٩٣ . ولم يعن بالدهر

بَرَاهُ إِلٰهِي وَاصْطَفَاهُ عِبَادَهُ وَمَلَّكَهُ مَا بَيْنَ ثُرْيَا إِلَى مِصْرَ (١)
وَسَخَّرَ مِنْ جِنِّ الْمَلَائِكِ تِسْعَةً قِيَاماً لَدَيْهِ يَعْمَلُونَ بِلَا أَجْرِ

قال : فأبت العربُ فى لغتها إلا أنّ « الجن » كل ما اجتنّ . يقول : ما سمّى الله الجن إلا أنهم اجتنُّوا فلم يُرَوا ، وما سمّى بنى آدم الإنس إلا أنهم ظهروا فلم يجتنوا . فما ظهر فهو إنس ، وما اجتنّ فلم يُرَ فهو جنّ (٢) .

وقال آخرون بما — :

٦٩٦ — حدثنا به محمد بن بشار ، قال : حدثنا ابن أبى عدى ، عن عوف ، عن الحسن ، قال : ما كان إبليسُ من الملائكة طرفةَ عين قطّ ، وإنه لأصل الجنّ ، كما أن آدم أصل الإنس (٣) .

٦٩٧ — وحدثنا بشر بن معاذ ، قال : حدثنا يزيد بن زريع ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : كان الحسن يقول فى قوله : « إلاّ إبليس كانَ من الجن » ألجأه إلى نسبه (٤) ، فقال الله : ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً ﴾ [سورة الكهف : ٥٠] ، وهم يتوالدون كما يتوالد بنو آدم (٥) .

٦٩٨ — وحدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا يحيى بن واضح ، قال : حدثنا

ههنا الأمد الممدود ، بل عنى مصائب الدهر ونكباته ، كما قال عدى بن زيد ، وجعل مصائب الدهر هى الدهر نفسه :

أَيُّهَا الشَّامِتُ الْمُعَيِّرُ بِالدَّ هْرِ أَأَنْتَ الْمُبَرَّأُ الْمَوْفُورُ

(١) ثريا : هكذا ضبط فى ملحق ديوان الأعشى ، ولم أعرف الموضع ولم أجده . ولم أهتد إلى تحريفه إن كان محرفاً . وفى الأضداد : « توفى » .

(٢) الأثر : ٦٩٥ — رواه مختصراً صاحب الأضداد : ٢٩٣ ، ولم أجده فى مكان آخر .

(٣) الأثر : ٦٩٦ — فى ابن كثير ١ : ١٣٩ و ٥ : ٢٩٦ . وقال : « وهذا إسناد صحيح عن الحسن » .

(٤) فى المطبوعة : « إلجاء إلى نسبه » ، وألجأه إلى نسبه : رده إليه . وانظر رقم : ٦٥٥

(٥) الأثر : ٦٩٧ — لم أجده فى مكان .

أبو سعيد اليحمَدىّ ، حدثنا إسمعيل بن إبراهيم ، قال : حدثنا سَوار بن الجعد اليحمَدى ، عن شَهر بن حَوْشب ، قوله : « من الجن » ، قال : كان إبليس من الجنّ الذين طرَدتهم الملائكة ، فأسرَه بعض الملائكة فذهب به إلى السماء[١] .

٦٩٩ – وحدثنى على بن الحسين ، قال : حدثنى أبو نصر أحمد بن محمد الخلاّل ، قال : حدثنى سنيد بن داود ، قال حدثنا هشيم ، قال أخبرنا عبدالرحمن بن يحيى ، عن موسى بن نُمير ، وعثمان بن سعيد بن كامل ، عن سعد بن مسعود ، قال : كانت الملائكة تقاتل الجنّ ، فسُبِى إبليس وكان صغيراً ، فكان مع الملائكة فتعبَّد معها ، فلما أمِروا بالسجود لآدم سجدوا . فأبى إبليس . فلذلك قال الله : « إلا إبليس كان من الجن »[٢] .

٧٠٠ – وحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة بن الفضل، قال: حدثنا المبارك بن مجاهد أبو الأزهر ، عن شريك بن عبد الله بن أبى نَمِر ،عن صالح مولى التوأمة، عن ابن عباس، قال : إن منَ الملائكة قبيلاً يقال لهم: الجن، فكان إبليس منهم، وكان إبليس يسوس ما بين السماء والأرض ، فعصَى ، فمسخه الله شيطاناً رجيما[٣] .

٧٠١ – قال : وحدثنا يونس ، عن ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : إبليس أبو الجن ، كما آدم أبو الإنس[٤].

* * *

وعلة من قال هذه المقالة ، أن الله جل ثناؤه أخبرَ فى كتابه أنه خلق إبليس من نار السَّموم ، ومن مارج من نار ، ولم يخبر عن الملائكة أنه خلقها من شىء ١٨٠/١ من ذلك ، وأن الله جل ثناؤه أخبر أنه من الجنّ – فقالوا : فغيرُ جائز أن يُنسب إلى غير ما نسبه الله إليه . قالوا: ولإبليس نسلٌ وذرية، والملائكة لا تتناسل ولا تتوالد .

(١) الأثر : ٦٩٨ – فى ابن كثير ١ : ١٣٩ .
(٢) الأثر : ٦٩٩ – فى ابن كثير ١ : ١٣٩ .
(٣) الخبر : ٧٠٠ – هو فى ابن كثير ١ : ١٣٩ . وقد مضى نحوه مختصراً ، بإسناد آخر : ٦٩٠ .
(٤) الأثر : ٧٠١ – لم أجده فى مكان .

٧٠٢ــ حدثنا محمد بن سنان القزّاز ، قال : حدثنا أبو عاصم ، عن شَريك ، عن رجل ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : إن الله خلق خلقاً ، فقال : اسجدوا لآدم : فقالوا : لا نفعل . فبعث الله عليهم ناراً تُحرقهم ، ثم خلق خلقاً آخر ، فقال : إنى خالقٌ بشراً من طين ، اسجدوا لآدم . فأبوا ، فبعث الله عليهم ناراً فأحرقتهم . قال : ثم خلق هؤلاء ، فقال : اسجدوا لآدم . فقالوا : نعم . وكان إبليسُ من أولئك الذين أبوا أن يسجدوا لآدم (١) .

* * *

قال أبو جعفر : وهذه علل تنبئ عن ضعف معرفة أهلها . وذلك أنه غيرُ مستنكر أن يكون الله جل ثناؤه خَلق أصنافَ ملائكته من أصنافٍ من خلقه شتّى . فخلق بعضاً من نُور ، وبعضاً من نار ، وبعضاً مما شاء من غير ذلك . وليس فى ترك الله جل ثناؤه الخبرَ عما خَلق منه ملائكته (٢) ، وإخبارِه عما خلق منه إبليس ــ ما يوجب أن يكون إبليس خارجاً عن معناهم . إذْ كان جائزاً أن يكون خلق صِنفاً من ملائكته من نار كان منهم إبليس ، وأن يكون أفرد إبليس بأنْ خَلقه من نار السموم دون سائر ملائكته . وكذلك غيرُ مخرجه أن يكون كان من الملائكة بأنْ كان له نسل وذرية ، لِمَا ركّب فيه من الشهوة واللذة التى نُزعت من سائر الملائكة ، لِمَا أراد الله به من المعصية . وأما خبرُ الله عنه أنه « من الجن » ، فغير مدفوع أن يسمى ما اجتنّ من الأشياء عن الأبصار كلها جنًّا ــ كما قد ذكرنا قبل فى شعر الأعشى ــ فيكون إبليسُ والملائكةُ منهم ، لاجتنانهم عن أبصار بنى آدم .

* * *

(١) الأثر : ٧٠٢ ــ فى ابن كثير ١ : ١٣٩ ، والدر المنثور ١ : ٥٠ وقال ابن كثير فى إسناده : « وهذا غريب ، ولا يكاد يصح إسناده ، فإن فيه رجلا مبهماً ، ومثله لا يحتج به ، والله أعلم » .

(٢) فى المطبوعة : « وليس فيما نزل الله جل ثناؤه . . . » ، وهو خطأ صرف . وقوله بعد : « وإخباره عما خلق منه إبليس » معطوف على قوله : « وفى ترك . . . » .

القول فى معنى ﴿ إبليس ﴾

قال أبو جعفر : وإبليس « إفعيل » ، من الإبلاس ، وهو الإياس من الخير والندمُ والحزن . كما — :

٧٠٣— حدثنا به أبو كريب ، قال : حدثنا عثمان بن سعيد ، قال : حدثنا بشر بن عمارة ، عن أبى روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ، قال : إبليس ، أبلسه الله من الخير كله ، وجعله شيطاناً رَجيماً عقوبة لمعصيته [١] .

٧٠٤— وحدثنا موسى بن هرون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدى ، قال : كان اسم إبليس « الحارث » ، وإنما سمى إبليس حين أبلس مُتحيِّراً [٢] .

قال أبو جعفر : وكما قال الله جل ثناؤه : ﴿ فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾ [سورة الأنعام : ٤٤] ، يعنى به : أنهم آيسون من الخير ، نادمون حزناً ، كما قال العجَّاج :

يَا صَاحِ ، هلْ تَعْرِفُ رَسْماً مُكْرَسَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، أعْرِفُهُ ! وأبْلَسَا [٣]

---

(١) الخبر : ٧٠٣ — مختصر من الخبر السالف رقم : ٦٠٦ ، وهو فى الدر المنثور ١ : ٥٠ ، والشوكانى ١ : ٥٣ .

(٢) الأثر : ٧٠٤ — فى الدر المنثور ١ : ٥٠ ، مقتصراً على أوله إلى قوله : « الحارث » . وجاء النص فى المطبوعة هكذا : « وإنما سمى إبليس حين أبلس فغير كما قال الله جل ثناؤه . . . » أسقطوا ما أثبتناه من المخطوطة ، لأنهم لم يحسنوا قراءة الكلمة الأخيرة ، فبدلوها ووصلوا الكلام بعد الحذف ، وهو تصرف معيب . وقوله : « متحيراً » كتبت فى المخطوطة ممجمجة هكذا « مجرا » غير معجمة . والإبلاس : الحيرة ، فكذلك قرأتها .

(٣) ديوانه ١ : ٣١ ، والكامل ١ : ٣٥٢ ، واللسان : (بلس) ، (كرس) . المكرس : الذى صار فيه الكرس ، وهو أبوال الإبل وأبعارها يتلبد بعضها على بعض فى الدار . وأبلس الرجل : سكت غماً وانكسر وتحير ولم ينطق .

وقال رؤبة :

وحَضَرَتْ يَوْمَ الْخَمِيسِ الْأَخْمَاسْ وَفِى الوُجُوهِ صُفْرَةٌ وإبْلَاسْ (١)

يعنى به اكتئاباً وكسوفاً .

* * *

فإن قال قائل : فإن كان إبليس ، كما قلت ، « إفعيل » من الإبلاس ، فهلاّ صُرف وأجرى ؟ قيل : تُرك إجراؤه استثقالا ، إذ كان اسماً لا نظيرَ له من أسماء العرب ، فشبَّهته العرب — إذْ كان كذلك — بأسماء العجم التى لا تُجرَى . وقد قالوا : مررت بإسحق ، فلم يُجروه . وهو من « أسحقه الله إسحاقاً » ، إذْ كان وَقع مبتدَأ اسماً لغير العرب ، ثم تسمت به العرب فجرى مَجراه — وهو من أسماء العجم — فى الإعراب فلم يصرف . وكذلك « أيوب » ، إنما هو « فيعول » من « آب يؤبُ » .

وتأويل قوله : « أبَى » ، يعنى جل ثناؤه بذلك إبليس ، أنه امتنع من السجود لآدم فلم يسجد له . « واستكبر » ، يعنى بذلك أنه تعظَّم وتكبَّر عن طاعة الله فى السجود لآدم . وهذا ، وإن كان من الله جل ثناؤه خبراً عن إبليس ، فإنه تقريعٌ لضُربائه من خلق الله الذين يتكبرون عن الخضوع لأمر الله ، والانقيادِ لطاعته فيما أمرهم به وفيما نهاهم عنه ، والتسليم له فيما أوجب لبعضهم على بعض من الحق . وكان ممن تكبر عن الخضوع لأمر الله ، والتذلل لطاعته ، والتسليم لقضائه فيما ألزمهم من حقوق غيرهم — اليهودُ الذين كانوا بين ظهرانىْ مُهاجَرِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأحبارُهم الذين كانوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وصِفته عارفين ، وبأنه لله رسولٌ عالمين . ثم استكبروا — مع علمهم بذلك — عن الإقرار بنبوّته ، والإذعان لطاعته ، بَغْياً منهم له وحسداً . فقرّعهم الله بخبره عن إبليس

١٨١/١

(١) ديوانه : ٦٧ ، واللسان (بلس) ، ورواية ديوانه « وعرفت يوم الخميس » . وبين البيتين بيت آخر هو :

« وَقَدْ نَزَتْ بينَ التَّرَاقِى الأَنْفَاسْ »

الذى فعل فى استكباره عن السجود لآدم حسداً له وبغياً ، نظيرَ فعلهم فى التكبر عن الإذعان لمحمد نبى الله صلى الله عليه وسلم ونبوّته ، إذ جاءهم بالحق من عند ربهم حسداً وبغياً .

ثم وَصَف إبليس بمثل الذى وصف به الذين ضرَبه لهم مثلا فى الاستكبار والحسد والاستنكاف عن الخضوع لمن أمرَه الله بالخضوع له ، فقال جل ثناؤه : « وكان » — يعنى إبليس — « منَ الكافرين » — من الجاحدين نعمَ الله عليه وأياديَه عنده ، بخلافه عليه فيما أمرَه به من السجود لآدم ، كما كفرت اليهود نعمَ ربِّها التى آتاها وآباءَها قبلُ : من إطعام الله أسلافَهم المنَّ والسلوى ، وإظلال الغمام عليهم ، وما لا يحصى من نعمه التى كانت لهم ، خصوصاً ما خصَّ الذين أدركوا محمداً صلى الله عليه وسلم بإدراكهم إياه ، ومشاهدتهم حجةَ الله عليهم ، فجحدت نبوّته بعد علمهم به ، ومعرفتهم بنبوّته حسداً وبغياً . فنبسه الله جل ثناؤه إلى « الكافرين» ، فجعله من عِدَادهم فى الدين والملة ، وإن خالفهم فى الجنس والنسبة . كما جعل أهل النفاق بعضَهم من بعض ، لاجتماعهم على النفاق ، وإن اختلفت أنسابهم وأجناسهم فقال : ﴿ الْمُنَافِقُونَ والمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ﴾ [سورة التوبة : ٦٧] يعنى بذلك أن بعضهم من بعض فى النفاق والضلال . فكذلك قوله فى إبليس : كان من الكافرين ، كان منهم فى الكُفر بالله ومخالفتِه أمرَه ، وإن كان مخالفاً جنسُه أجناسَهم ونسبُه نسبهم . ومعنى قوله : «وكان من الكافرين» أنه كان — حين أبَى عن السجود — من الكافرين حينئذ .

وقد رُوى عن الربيع بن أنس ، عن أبى العالية أنه كان يقول : فى تأويل قوله : « وكان منَ الكافرين » ، فى هذا الموضع ، وكان من العاصين .

٧٠٥ — حدثنى المثنى بن إبراهيم ، قال : حدثنا آدم العسقلانى ، قال : حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية ، فى قوله : «وكان من الكافرين» ، يعنى العاصين [١] .

---

(١) الأثر ٧٠٥ — فى ابن كثير ١ : ١٤٠ .

٧٠٦ – وحُدِّثت عن عمار بن الحسن، قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، بمثله.

وذلك شبيه بمعنى قولنا فيه.

وكان سجود الملائكة لآدم تكرمةً لآدم وطاعة لله، لا عبادةً لآدم، كما :–

٧٠٧ – حدثنا به بشر بن معاذ : قال : حدثنا يزيد بن زريع، قال : حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: «وإذْ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم»، فكانت الطاعة لله، والسجدة لآدم، أكرم الله آدم أن أسجد له ملائكته[1].

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ذكره ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾

قال أبو جعفر : وفي هذه الآية دلالة واضحة على صحة قول من قال : إن إبليس أخرج من الجنة بعد الاستكبار عن السجود لآدم، وأُسكنها آدمُ قبل أن يهبط إبليس إلى الأرض. ألا تسمعون الله جل ثناؤه يقول : «وقلنا يا آدمُ اسكنْ أنت وزوجك الجنة وكُلا منها رَغداً حيثُ شئتما ولا تقربا هذه الشجرةَ فتكونا من الظالمين * فأزلهما الشيطانُ عنها فأخرجهما مما كانا فيه». فقد تبين أن إبليس إنما أزلهما عن طاعة الله بعد أن لُعِن وأظهرَ التكبر، لأن سجود الملائكة لآدم كان بعد أن نُفخ فيه الروح، وحينئذ كان امتناع إبليس من السجود له، وعند الامتناع من ذلك حلَّت عليه اللعنة. كما :– ١٨٢/١

٧٠٨ – حدثني به موسى بن هرون، قال : حدثنا عمرو بن حماد، قال : حدثنا أسباط، عن السدي في خبر ذكره، عن أبي مالك وعن أبي صالح، عن

(١) الأثر : ٧٠٧ – في ابن كثير ١ : ١٤٠، وفي الدر المنثور ١ : ٥٠ مطولا.

ابن عباس – وعن مرة ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : أن عدوّ الله إبليس أقسم بعزة الله ليُغوِيَنّ آدم وذريته وزوجَه إلا عباده المخلصين منهم ، بعد أن لعنه الله ، وبعد أن أخرِج من الجنة ، وقبل أن يهبط إلى الأرض . وعلَّم الله آدم الأسماء كلها[1] .

٧٠٩ – **وحدثنا** ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، قال : لما فرغ الله من إبليس ومعاتبته ، وأبَى إلاّ المعصية وأوقع عليه اللعنة ، ثم أخرجه من الجنة ، أقبل على آدمَ وقد علّمه الأسماء كلها ، فقال : « يا آدم أنبئهم بأسمائهم » إلى قوله « إنك أنت العليم الحكيم »[2] .

ثم اختلف أهل التأويل فى الحال التى خُلقت لآدم زوجته ، والوقت الذى جُعلت له سكناً . فقال ابن عباس بما : –

٧١٠ – **حدثنى** به موسى بن هرون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدى فى خبر ذكره ، عن أبى مالك ، وعن أبى صالح ، عن ابن عباس – وعن مرة ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : فأخرِج إبليسُ من الجنة حين لعن ، وأسكِن آدم الجنة . فكان يمشى فيها وَحْشاً ليس له زوج يسكن إليها ، فنام نومة فاستيقظ ، وإذا عند رأسه امرأة قاعدةٌ خلقها الله من ضلعه ، فسألها : من أنت ؟ فقالت : امرأة . قال : ولم خلقت ؟ قالت : تسكن إلىّ . قالت له الملائكة – ينظرون ما بلغ علمه –: ما اسمها يا آدم ؟ قال : حواء . قالوا : ولم سُميت حواء ؟ قال : لأنها خلقت من شيء حىّ . فقال الله له : « يا آدمُ اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رَغداً حيث شئتما »[3] .

---

(١) الخبر : ٧٠٨ – لم أجده فى مكان .

(٢) الأثر : ٧٠٩ – لم أجده فى مكان بنصه هذا ، لكنه من صدر الأثر الآتى بعد رقم : ٧١١

(٣) الأثر : ٧١٠ – فى تاريخ الطبرى ١ : ٥٢ ، مع اختلاف فى بعض اللفظ . وابن كثير ١ : ١٤٢ والشوكانى ١ : ٥٦ ، وقوله : « وحشاً » أى ليس معه غيره ، خلواً . ومكان وحش : خال .

فهذا الخبر يُنبىء أن حواء خُلقت بعد أن سَكن آدمُ الجنةَ ، فجعلت له سكناً .

* * *

وقال آخرون : بل خُلقت قبل أن يسكن آدم الجنة . ذكر من قال ذلك :

٧١١ – حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، قال : لما فرغ الله من مُعاتبة إبليس، أقبل على آدم وقد علّمه الأسماء كلها فقال : « يا آدم أنبئهم بأسمائهم » إلى قوله : « إنك أنت العليم الحكيم » . قال: ثم ألقى السِّنةَ على آدم – فيما بلغنا عن أهل الكتاب من أهل التوراة ، وغيرهم من أهل العلم، عن عبد الله بن عباس وغيره – ثم أخذ ضِلَعاً من أضلاعه من شِقِّه الأيسر ، ولأم مكانه لحماً ، وآدم نائم لم يهبَّ من نومته، حتى خلق الله من ضِلَعه تلك زوجته حوّاء، فسوّاها امرأةً ليسكن إليها . فلما كُشِف عنه السِّنة وهبّ من نومته ، رآها إلى جنبه ، فقال – فيما يزعمون والله أعلم – : لحمى ودمِى وزوجتى ، فسكن إليها . فلما زوّجه الله تبارك وتعالى، وجعل له سكناً من نفسه، قال له قَبيلاً : « يا آدم اسكنْ أنتَ وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرةَ فتكونا من الظالمين » [1].

قال أبو جعفر : ويقال لامرأة الرجل : زَوْجُه وزَوْجتُه ، والزوجة بالهاء أكثر فى كلام العرب منها بغير الهاء . والزوج بغير الهاء يقال إنه لغة لأزْد شَنوءة . فأما الزوج الذى لا اختلاف فيه بين العرب ، فهو زوجُ المرأة [2] .

* * *

(١) الأثر : ٧١١ – فى تاريخ الطبرى ١ : ٥٢ وابن كثير ١ : ١٤١ – ١٤٢ . وقوله « قال له قبيلا » أى عياناً . وفى حديث أبى ذر (ابن كثير ١ : ١٤١) « قال : قلت يا رسول الله ؛ أرأيت آدم ؛ أنبياً كان ؟ قال : نعم نبياً رسولا يكلمه الله قبيلا – أى عياناً » . وجاء هذا الحرف فى المطبوعة : « قال له فتلا يا آدم اسكن... » وهو خطأ . وفى تاريخ الطبرى « قال له قيلا يا آدم . . . » وهو أيضاً خطأ .

(٢) انظر اختلافهم فى ذلك فى مادته (زوج) من لسان العرب .

القول فى تأويل قوله ﴿وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾

قال أبو جعفر : أما الرَّغَد ، فإنه الواسع من العيش، الهنىء الذى لا يُعنَّى صاحبه . يقال : أرْغد فلان ، إذا أصاب واسعاً من العيش الهنىء ، كما قال امرؤ القيس بن حُجْر :

بَيْنَا المَرْءُ تَراه نَاعِمـاً يَأْمَنُ الأحْدَاثَ فى عيشٍ رَغَدْ[1] ١٨٣/١

٧١٢ــ وكما حدثنى به موسى بن هرون قال : حدثنا عمرو ، قال :حدثنا أسباط ، عن السدى فى خبر ذكره ، عن أبى مالك، وعن أبى صالح ، عن ابن عباس ــ وعن مرة ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ، « وكلا منها رَغداً » ، قال : الرغد، الهنىء [2] .

٧١٣ــ وحدثنى محمد بن عمرو ، قال :حدثنا أبو عاصم ، قال : حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نَجيح ، عن مجاهد ، فى قوله: « رغداً » ، قال: لاحسابَ عليهم .

٧١٤ــ وحدثنا المثنى ، قال حدثنا أبو حذيفة، قال: حدثنا شبل ، عن ابن أبى نَجيح ، عن مجاهد ، مثله .

٧١٥ــ وحدثنا ابن حميد ، قال: حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن محمد ابن عبد الرحمن، عن القاسم بن أبى بَزَّة ، عن مجاهد: « وكلا منها رغداً »، أى لا حسابَ عليهم [3] .

٧١٦ــ وحُدِّثت عن المنجاب بن الحارث ، قال : حدثنا بشر بن عمارة،

---

(١) لم أجد البيت فيما جمعوا من شعر امرىء القيس.

(٢) الخبر : ٧١٢ – فى الدر المنثور ١ : ٥٢ ، والشوكانى ١ : ٥٦ .

(٣) الآثار : ٧١٣ – ٧١٥ فى الدر المنثور ١ : ٥٢ ، والشوكانى ١ : ٥٦

عن أبى روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس : « وكلا منهما رغداً حيث شئتما » ، قال : الرغد ، سعة المعيشة . (١)

فمعنى الآية وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة ، وكلا من الجنة رزقاً واسعاً هنيئاً من العيش حيث شئتما .

٧١٧– كما حدثنا بشر بن معاذ ، قال : حدثنا يزيد بن زُريع ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله : « يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رَغداً حيث شئتما » ، ثم إن البلاء الذى كتب على الخلق ، كتب على آدمَ ، كما ابتُلى الخلقُ قبله ، أن الله جل ثناؤه أحل له ما فى الجنة أن يأكل منها رَغداً حيث شاء ، غيرَ شجرة واحدة نُهى عنها ، وقُدِّم إليه فيها ، فما زال به البلاء حتى وقع بالذى نُهى عنه (٢).

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ ﴾

قال أبو جعفر : والشجر فى كلام العرب : كلّ ما قام على ساق ، ومنه قول الله جل ثناؤه ﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ [سورة الرحمن : ٦] ، يعنى بالنجم ما نَجمَ من الأرض من نَبت ، وبالشجر ما استقلّ على ساق .

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فى عين الشجرة التى نُهى عن أكل ثمرها آدم ، فقال بعضهم : هى السُّنبلة . ذكر من قال ذلك :

٧١٨– حدثنى محمد بن إسمعيل الأحمسى ، قال : حدثنا عبد الحميد الحِمَّانى ،

(١) الخبر : ٧١٦ – فى الدر المنثور ١ : ٥٢ والشوكانى ١ : ٥٦

(٢) الأثر : ٧١٧ – فى الدر المنثور ١ : ٥٣ من غير طريق الطبرى . وقوله : « قدم إليه فيها » أى أمر فيها بأمر أن لا يقربها . ويقال : تقدمت إليه بكذا وقدمت إليه بكذا : أى أمرته بكذا

عن النضر ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : الشجرة التى نُهى عن أكل ثمرها آدم ، هى السنبلة[١] .

٧١٩ ـ وحدثنى يعقوب بن إبراهيم، حدثنا هشيم ـ وحدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا عمرْان بن عُتيبة ـ جميعاً عن حُصين ، عن أبى مالك ، فى قوله : « ولا تقرَبا هذه الشجرة »، قال : هى السنبلة

٧٢٠ ـ وحدثنا محمد بن بشار ، قال : حدثنا ابن مهدى ـ وحدثنا أحمد بن إسحق الأهوازى ، قال : حدثنا أبو أحمد الزبيرى ـ قالا جميعاً : حدثنا سفيان ، عن حُصين ، عن أبى مالك ، مثله[٢] .

٧٢١ ـ وحدثنا أبو كريب، وابن وكيع ، قالا : حدثنا ابن إدريس ، قال : سمعت أبى ، عن عطية فى قوله : « ولا تقربا هذه الشجرة »، قال : السنبلة[٣] .

٧٢٢ ـ وحدثنا بشر بن معاذ، قال : حدثنا يزيد، عن سعيد ، عن قتادة ، قال : الشجرة التى نُهى عنها آدم ، هى السنبلة[٤] .

٧٢٣ ـ وحدثنى المثنى بن إبراهيم، قال : حدثنا مسلم بن إبراهيم ، قال : حدثنا القاسم ، قال : حدثنى رجل من بنى تميم ، أن ابن عباس كتب إلى أبى الجَلْد يسأله عن الشجرة التى أكل منها آدمُ ، والشجرة التى تاب عندها : فكتب إليه أبو الجلد : « سألتنى عن الشجرة التى نُهى عنها آدم ، وهى السنبلة ، وسألتنى

---

(١) الخبر : ٧١٨ ـ فى ابن كثير ١ : ١٤٢ ، والدر المنثور ١ : ٥٣ ، والشوكانى ١ : ٥٦ وهو إسناد ضعيف . محمد بن إسمعيل الأحمسى سبق توثيقه : ٤٠٥ عبد الحميد بن عبد الرحمن، أبو يحيى الحمانى : ثقة ، وثقه ابن معين وغيره ، وأخرج له الشيخان. النضر : هو ابن عبد الرحمن ، أبو عمر الخزاز ـ بمعجمات ـ وهو ضعيف جداً ، قال البخارى فى الكبير ٩١/٢/٤ : « منكر الحديث » . وروى ابن أبى حاتم ٤٧٥/١/٤ عن أحمد بن حنبل ، قال : « ليس بشىء ، ضعيف الحديث » ، وروى عن ابن معين أنه قال : « لا يحل لأحد أن يروى عنه ».

(٢) الأثران : ٧١٩ ، ٧٢٠ ـ فى ابن كثير ١ : ١٤٢ ، والدر المنثور ١ : ٥٣

(٣) الأثر : ٧٢١ ـ عطية : هو العوفى . وقد أشار ابن كثير ١ : ١٤٢ إلى هذه الرواية عنه .

(٤) الأثر : ٧٢٢ ـ لم أجده فى مكان .

عن الشجرة التى تاب عندها آدم ، وهى الزيتونة[١]» .

١٨٤/١ ٧٢٤ – وحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن رجل من أهل العلم، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، أنه كان يقول : الشجرة التى نُهى عنها آدمَ ، البُرُّ[٢] .

٧٢٥ – وحدثنى المثنى ،قال: حدثنا إسحق ، قال : حدثنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا ابن عيينة ، وابن المبارك، عن الحسن بن عمارة ، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : كانت الشجرة التى نهى الله عنها آدم وزَوجته ، السُّنبلة[٣] .

٧٢٦ – وحدثنا ابن حميد، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق، عن بعض أهل اليمن ، عن وهب بن منبه اليمانى ، أنه كان يقول : هى البُرُّ ، ولكن الحبة منها فى الجنة ككُلَى البقر ، ألين من الزبد وأحلى من العسل . وأهل التوراة يقولون : هى البرّ[٤] .

٧٢٧ – وحدثنا ابن حميد، قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثنى محمد بن إسحق ، عن يعقوب بن عتبة : أنه حُدِّث أنها الشجرةُ التى تحتكُّ بها الملائكة للخُلد .

٧٢٨ – وحدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا ابن يَمانَ ، عن جابر بن يزيد ابن رفاعة ، عن محارب بن دِثار ، قال : هى السنبلة .

٧٢٩ – وحدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا أبو أسامة ، عن يزيد بن إبراهيم،

---

(١) الخبر : ١٢٣ – فى ابن كثير ١ : ١٤٢ ، وفى الأصول : « أبو الخلد » ، وانظر ما سلف فى التعليق على الأثر رقم : ٤٣٤ . وهذا الإسناد ضعيف ، لجهالة الرجل من بنى تميم .

(٢) الخبر : ٧٢٤ – ابن كثير ١ : ١٤٢ ، والدر المنثور ١ : ٥٢ ، والشوكانى ١ : ٥٦ . والذى فى ابن كثير : « عن رجل من أهل العلم ، عن حجاج ، عن مجاهد . . . » .

(٣) الأثر : ٧٢٥ – فى ابن كثير ١ : ١٤٢.

(٤) الأثر : ٧٢٦ – فى ابن كثير ١ : ١٤٢ – ١٤٣ ، والدر المنثور ١ : ٥٢ – ٥٣ . ولكن ليس فيهما قوله « وأهل التوراة . . . » .

عن الحسن ، قال : هى السنبلة التى جعلها الله رزقاً لولده فى الدنيا[1] .

* * *

قال أبو جعفر : وقال آخرون : هى الكرمة . ذكر من قال ذلك .

٧٣٠ ــ حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا عبد الله ، عن إسرائيل ، عن السدى ، عمن حدثه ، عن ابن عباس ، قال : هى الكرمة .

٧٣١ ــ حدثنى موسى بن هرون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدى فى خبر ذكره ، عن أبى مالك ، وعن أبى صالح ، عن ابن عباس ــ وعن مرة ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم : « ولا تقرَبا هذه الشجرة » ، قال : هى الكرمة ، وتزعم اليهود أنها الحنطة .

٧٣٢ ــ وحدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدى ، قال : الشجرة هى الكَرْم .

٧٣٣ ــ وحدثنى يعقوب بن إبراهيم ، قال : حدثنا هشيم ، عن مغيرة ، عن الشعبى ، عن جعدة بن هُبيرة ، قال : هو العِنَب فى قوله : «ولاتقربا هذه الشجرة».

٧٣٤ ــ وحدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنى أبى ، عن خلاّد الصفار ، عن بَيان ، عن الشعبى ، عن جعدة بن هُبيرة : « ولا تقرَبا هذه الشجرة » ، قال : الكرمُ .

٧٣٥ ــ وحدثنا ابن المثنى ، قال : حدثنى الحسين ، قال : حدثنا خالد الواسطى ، عن بيان ، عن الشعبى ، عن جعدة بن هبيرة : « ولا تقربا هذه الشجرة » ، قال : الكرم .

٧٣٦ ــ وحدثنا ابن حميد ، وابن وكيع ، قالا : حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن الشعبى ، عن جعدة بن هُبيرة ، قال : الشجرة التى نُهى عنها آدم ، شجرة الخمر .

٧٣٧ ــ وحدثنا أحمد بن إسحق ، قال : حدثنا أبو أحمد الزبيرى ، قال : حدثنا

---

(١) الآثار : ٧٢٧ ــ ٧٢٩ : لم أجدها بلفظها فى مكان .

عباد بن العوام ، قال : حدثنا سفيان بن حسين ، عن يعلى بن مُسلم ، عن سعيد بن جبير ، قوله « ولا تقربا هذه الشجرة » ، قال : الكرم .

٧٣٨ــ وحدثنا أحمد بن إسحق، قال : حدثنا أبو أحمد، قال: حدثنا سفيان ، عن السدى ، قال : العنب .

٧٣٩ــ وحدثنا القاسم، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثنى حجاج ، عن أبى معشر ، عن محمد بن قيس ، قال : عِنَب (١).

* * *

وقال آخرون : هى التِّينة . ذكر من قال ذلك .

٧٤٠ــ حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : تينة (٢).

* * *

قال أبو جعفر : والقول فى ذلك عندنا أن الله جل ثناؤه أخبر عباده أن آدم وزوجَه أكلا من الشجرة التى نهاهُما ربُّهما عن الأكل منها، فأتيا الخطيئة التى نهاهما عن إتيانها بأكلهما ما أكلا منها ، بعد أن بيّن الله جل ثناؤه لهما عين الشجرة التى نهاهما عن الأكل منها ، وأشار لهما إليها بقوله : « ولا تقربا هذه الشجرة »، ولم يضع الله جل ثناؤه لعباده المخاطَبين بالقرآن، دلالةً على أىّ أشجار الجنة كان نَهيُه آدمَ أن يقربها، بنصٍّ عليها باسمها، ولا بدلالة عليها . ولو كان لله فى العلم بأىّ ذلك من أىٍّ رضاً ، لم يُخل عبادَه من نَصْب دلالة لهم عليها يَصلون بها إلى معرفة عينها ، ليطيعوه بعلمهم بها ، كما فعل ذلك فى كل ما بالعلم به له رضاً .

١٨٥/١

فالصواب فى ذلك أن يقال : إن الله جل ثناؤه نهى آدمَ وزوجته عن أكل

(١) الآثار : ٧٣٠ – ٧٣٩ : مذكورة بلا تعيين فى ابن كثير ١ : ١٤٢ ، والدر المنثور ١ : ٥٣ والشوكانى ١ : ٥٦.

(٢) الخبر : ٧٤٠ – فى ابن كثير ١ : ١٤٣ ، والدر المنثور ١ : ٥٣ ، والشوكانى ١ : ٥٦.

شجرة بعينها من أشجار الجنة دون سائر أشجارها ، فخالفا إلى ما نهاهما الله عنه ، فأكلا منها كما وصفهما الله جل ثناؤه به . ولا علم عندنا بأى شجرة كانت على التعيين ، لأن الله لم يَضَع لعباده دليلاً على ذلك فى القرآن ، ولا فى السنة الصحيحة. فأنَّى يأتى ذلك ؟ [1] وقد قيل : كانت شجرة البر ، وقيل : كانت شجرة العنب ، وقيل : كانت شجرة التين ، وجائز أن تكون واحدة منها ، وذلك عِلمٌ ، إذا عُلم لم ينفع العالمَ به علمه [2] ، وإن جهله جاهل لم يضرَّه جهلُه به .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ذكره ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّٰلِمِينَ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل العربية فى تأويل قوله : « ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين » .

فقال بعض نحويّى الكوفيين : تأويل ذلك : ولا تقرَبا هذه الشجرة ، فإنكما إن قربتماها كنتما من الظالمين . فصار الثانى فى موضع جواب الجزاء . وجوابُ الجزاء يعمل فيه أوّله ، كقولك : إن تَقُم أقُم ، فتجزم الثانى بجزم الأول . فكذلك قوله « فتكونا » ، لما وقعت الفاء فى موضع شرط الأوّل نُصب بها ، وصُيرت

---

(١) فى المخطوطة خلاف ما فى المطبوعة ، وهذا نصه « ولا علم عندنا بأى ذلك . وقد قيل كانت شجرة البر . . . » ، كأن الناسخ أسقط سطراً فاختل الكلام . وكان فى المطبوعة : « فأنى يأتى ذلك من أتى » بزيادة قوله « من أتى » والظاهر أن التحريف قديم ، فإن ابن كثير نقل نص الطبرى هذا فى تفسيره ١ : ١٤٣ فحذف قوله : « فأنى يأتى ذلك » . وقد استظهرت أن الصواب حذف « من أتى » ، ليكون الاستفهام منصباً على كيفية إتيان العلم بهذه الشجرة ، وليس فى القرآن عليها دليل ولا فى السنة الصحيحة. وأما الجملة كما جاءت فى المطبوعة ، فهى فاسدة مفسدة لما أراد الطبرى .

(٢) فى المطبوعة : « وذلك إن علمه عالم لم ينفع العالم . . . » ، وأثبت ما فى المخطوطة وابن كثير (١ : ١٤٣) .

بمنزله « كى » فى نصبها الأفعال المستقبلة ، للزومها الاستقبال . إذ كان أصل الجزاء الاستقبال .

وقال بعض نحويّى أهل البصرة : تأويل ذلك ، لا يكن منكما قُرْبُ هذه الشجرة فأن تكونا من الظالمين . غير أنه زعم أنّ « أن » غير جائز إظهارها مع « لا »، ولكنها مضمرة لا بد منها ، ليصح الكلام بعطف اسم — وهى « أن » — على الاسم . كما غير جائز فى قولهم : « عسى أن يفعل » ، عسى الفعل . ولا فى قولك: « ما كان ليفعل » : ما كان لأن يَفعل .

وهذا القولُ الثانى يُفسده إجماعُ جميعهم على تخطئة قول القائل: « سرنى تقوم يا هذا » ، وهو يريد سرنى قيامُك . فكذلك الواجب أن يكون خطأ على هذا المذهب قول القائل : « لا تقم » إذا كان المعنى : لا يكن منك قيام . وفى إجماع جميعهم — على صحة قول القائل : « لا تقم »، وفساد قول القائل: «سرنى تقوم» بمعنى سرنى قيامك — الدليل الواضح على فسادِ دعوى المدعى أنّ مع « لا » التى فى قوله : « ولا تقربا هذه الشجرة »، ضمير « أن »— وصحةِ القول الآخر .

وفى قوله « فتكونا من الظالمين »، وجهان من التأويل :

أحدهما أن يكون « فتكونا » فى نية العطف على قوله « ولا تقربا » ، فيكون تأويله حينئذ : ولا تقربا هذه الشجرة ولا تكونا من الظالمين . فيكون « فتكونا » حينئذ فى معنى الجزم مجزوماً بما جُزم به « ولا تقربا » ، كما يقول القائل : لا تُكلم عمراً ولا تؤذه ، كما قال امرؤ القيس .

فَقُلْتُ لَهُ : صوِّبْ ولا تَجْهَدَنَّهُ فَيُذْرِكَ مِنْ أُخْرَى القَطَاةِ فَتَزْلَقِ (١)

فجزم « فيذرِك » بما جزم به « لا تجهدنه » ، كأنه كرّر النهى.

---

(١) ديوانه ، من رواية الأعلم الشنتمرى ، القصيدة رقم : ٣٠ ، البيت : ٢٦ . وفى معانى القرآن للفراء ١ : ٢٦ ، ونسبه سيبويه فى الكتاب ١ : ٤٥٢ ، لعمرو بن عمار الطائى، وسيذكره الطبرى فى (١٥ : ١٦٤ بولاق) غير منسوب ، ورواية سيبويه «فيدنك من أخرى القطاة» وقوله : « فقلت له »

والثانى أن يكون « فتكونا من الظالمين » ، بمعنى جواب النهى . فيكون تأويله حينئذ : لا تقربا هذه الشجرة ، فإنكما إن قَرَبتماها كنتما من الظالمين. كما تقول: لا تَشتمْ عمراً فيشتُمك، مجازاةً . فيكون « فتكونا » حينئذ فى موضع نَصب ، إذْ كان حرفاً عطف على غير شكله ، لمّا كان فى « ولا تقربا » حرف عامل فيه ، ولا يصلح إعادته فى « فتكونا »، فنصب على ما قد بينت فى أول هذه المسئلة . ١٨٦/١

وأما تأويل قوله « فتكونا من الظالمين »، فإنه يعنى به فتكونا من المتعدِّين إلى غير ما أذِن لهم وأبيح لهم فيه ، وإنما عَنى بذلك أنكما إن قربتما هذه الشجرة ، كنتما على منهاج من تَعدَّى حُدودى ، وَعصى أمرى ، واستحلَّ محارمى ، لأن الظالمين بعضُهم أولياء بعض ، والله ولىّ المتقين .

* * *

وأصل «الظلم» فى كلام العرب، وضعُ الشىء فى غير موضعه ، ومنه قول نابغة بنى ذبيان:

إِلّا أُوَارِيَّ لَأْيًا مَا أُبَيِّنُهَا وَالنُّؤْىُ كالحَوْضِ بِالمَظْلُومَةِ الجَلَدِ (١)

فجعل الأرض مظلومة ، لأن الذى حفر فيها النؤى حَفر فى غير موضع الحفر . فجعلها مظلومة، لموضع الحفرة منها فى غير موضعها (٢). ومن ذلك قول ابن قَميئة فى صفة غيث :

يعنى غلامه ، وذكره قبل أبيات . وقوله : « صوب » ، أى خذ الفرس بالقصد فى السير وارفق به ولا تجهده بالعدو الشديد فيصرعك . أذراه عن فرسه : ألقاه وصرعه . والقطاة : مقعد الردف من الفرس . وأخرى القطاة : آخر المقعد . ورواية الشنتمرى : « من أعلى القطاة » . وهما سواء .

(١) سلف تخريجه وشرحه فى هذا الجزء : ١٨٣

(٢) فى المطبوعة : « لوضع الحفرة منها فى غير موضعها » ، وفى المخطوطة أيضاً : « لموضع الحفر فيها فى غير موضعها » .

ظَلَمَ البِطَاحَ بِهَا انْهِلالُ حَرِيصَةٍ فَصَفَا النِّطَافُ لَهُ بُعَيْدَ المُقْلَعِ (١)

وظلمه إياه: مجيئه فى غير أوانه ، وانصبابه فى غير مصبِّه . ومنه : ظَلَم الرجلُ جَزورَه، وهو نحره إياه لغير علة . وذلك عند العرب وَضْع النحر فى غير موضعه .

وقد يتفرع الظلم فى معان يطول بإحصائها الكتاب، وسنبينها فى أماكنها إذا أتينا عليها إن شاء الله تعالى . وأصل ذلك كله ما وصفنا من وضع الشىء فى غير موضعه .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَٰنُ عَنْهَا ﴾

قال أبو جعفر : اختلفت القَرَأة (٢) فى قراءة ذلك . فقرأته عامتهم، «فأزلَّهما» بتشديد اللام، بمعنى : استزلَّهما، من قولك زلَّ الرجل فى دينه : إذا هفا فيه وأخطأ، فأتى ما ليس له إتيانه فيه . وأزلَّه غيره : إذا سبب له ما يزلّ من أجله فى دينه أو دنياه ، ولذلك أضاف الله تعالى ذكره إلى ابليسَ خُروجَ آدم وزوجته من الجنة ، فقال : « فأخرجهما » يعنى إبليس « مما كانا فيه »، لأنه كانَ الذى سَبَّب لهما الخطيئة التى عاقبهما الله عليها بإخراجهما من الجنة .

* * *

وقرأه آخرون: «فأزَالهما»، بمعنى إزَالة الشىء عن الشىء، وذلك تنحيته عنه .

وقد روى عن ابن عباس فى تأويل قوله : « فأزلهما »، ما :—

(١) جاء أيضاً فى تفسيره (٢ : ٥٠ بولاق) منسوباً لعمرو بن قميئة . وصحة نسبته إلى الحادرة الذبيانى ، وهو فى ديوان الحادرة ، قصيدة : ٤ ، البيت رقم : ٧ ، وشرح المفضليات : ٥٤ . والبطاح جمع بطحاء وأبطح : وهو بطن الوادى . وانهل المطر انهلالا : اشتد صوبه ووقعه . والحريصة والحارصة : السحابة التى تحرص مطرتها وجه الأرض ، أى تقشره من شدة وقعها . والنطاف جمع نطفة : وهى الماء القليل يبقى فى الدلو وغيره . وقوله : « بعيد المقلع » : أى بعد أن أقلعت هذه السحابة . ورواية المفضليات : « ظلم البطاح له » وقوله : « له » : أى من أجله .

(٢) فى المطبوعة : « اختلف القراء » والقرأة جمع قارىء ، وانظر ما مضى : ٥١ ، تعليق ، وص : ٦٤ ، ١٠٩ وغيرهما .

ـ حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس في تأويل قوله تعالى: «فأزلهما الشيطان»، قال: أغواهما[١].

* * *

وأولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ «فأزلَّهما»، لأن الله جل ثناؤه قد أخبر في الحرف الذي يتلوه. بأن إبليس أخرجهما مما كانا فيه. وذلك هو معنى قوله «فأزالهما»، فلا وجه ـ إذْ كان معنى الإزالة معنى التنحية والإخراج ـ أن يقال: «فأزالهما الشيطانُ عنها فأخرجهما مما كانا فيه» فيكون كقوله: فأزالهما الشيطان عنها فأزالهما مما كانا فيه. ولكن المفهوم أن يقال[٢]: فاستزلهما إبليسُ عن طاعة الله ـ كما قال جل ثناؤه: «فأزلهما الشيطان»، وقرأت به القراء ـ فأخرجهما باستزلاله إياهما من الجنة.

* * *

فإن قال لنا قائل: وكيف كان استزلال إبليسُ آدمَ وزوجته، حتى أضيف إليه إخراجهما من الجنة؟

قيل: قد قالت العلماء في ذلك أقوالاً، وسنذكر بعضها[٣]:

فحكى عن وهب بن منبه في ذلك ما:ـ

٧٤٢ ـ حدثنا به الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا عمر بن عبد الرحمن بن مُهرِب[٤]، قال: سمعت وهب بن منبه، يقول: لما

(١) الخبر: ٧٤١ ـ في الدر المنثور ١: ٥٣، والشوكاني ١: ٥٦.

(٢) في المطبوعة: «لكن المعنى المفهوم»، زاد ما لا جدوى فيه.

(٣) في المطبوعة: «سنذكر» بغير واو.

(٤) في المطبوعة: «عمرو» بدل «عمر»، وفي المخطوطة وابن كثير: «مهران»، بدل «مهرب». وكلاهما خطأ، صوابه ما أثبتنا: «عمر بن عبد الرحمن بن مهرب»، فهذا الشيخ ترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣/١/١٢١، وقال: «سمع وهب بن منبه، روى عنه إبراهيم بن خالد الصنعاني، وعبد الرزاق». ثم روى عن يحيى بن معين، قال: «عمر بن عبد الرحمن بن مهرب: ثقة». ولم أجد له ترجمة أخرى. و«مهرب»: لم أجد نصاً بضبطها في هذا النسب، إلا قول صاحب القاموس أنهم سموا من مادة (هـ ر ب) بوزن «محسن» ـ يعني بضم أوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه.

أسكن الله آدمَ وذريته – أو زوجته – الشك من أبى جعفر : وهو فى أصل كتابه « وذريته »– ونهاه عن الشجرة، وكانت شجرةً غصونها متشعِّبٌ بعضها فى بعض ، وكان لها ثمر تأكله الملائكة لخلدهم ، وهى الثمرة التى نَهى الله آدمَ عنها وزوجته . ١٨٧/١
فلما أراد إبليس أن يستزلَّهما دخل فى جوف الحية ، وكانت للحية أربع قوائم كأنها بُخْتِيَّة، من أحسن دابة خلقها الله – فلما دخلت الحية الجنة، خرج من جوفها إبليس ، فأخذ من الشجرة التى نهى الله عنها آدم وزوجته ، فجاء بها إلى حواء[1]، فقال : انظرى إلى هذه الشجرة! ما أطيبَ رِيحَها وأطيبَ طعمها وأحسن لونها! فأخذت حواءُ فأكلتْ منها ثم ذهبت بها إلى آدم فقالت : انظرْ إلى هذه الشجرة! ما أطيبَ ريحها وأطيبَ طعمها وأحسنَ لونها ! فأكل منها آدم ، فبدت لهما سوآتُهما . فدخل آدم فى جوف الشجرة ، فناداه ربُّه يا آدم أين أنت ؟ قال : قال : أنا هذا يارب[2] ! قال : ألا تخرج ؟ قال : أستحيي منك يا رب . قال : ملعونة الأرض التى خُلقتَ منها لعنةً يتحوَّل ثمرها شوكاً . قال : ولم يكن فى الجنة ولا فى الأرض شجرةٌ كان أفضل من الطَّلح والسِّدر ، ثم قال : يا حواء ، أنت التى غرَرْتِ عبدى ، فإنك لا تحملين حملا إلا حملته كَرْهاً، فإذا أردتِ أن تضعى ما فى بطنك أشرفتِ على الموت مراراً . وقال للحية : أنت التى دخل الملعون فى جوفك حتى غرَّ عبدى، ملعونة أنتِ لعنة تتحول قوائمك فى بطنك ، ولا يكن لك رزق إلا التراب ، أنت عدوة بنى آدم وهم أعداؤك ، حيث لقيت أحداً منهم أخذت بعقِبه، وحيث لقيك شدَخ رأسك . قال عمر :[3] قيل لوهب : وما كانت الملائكة تأكل ؟ قال : يفعل الله ما يشاء[4] .

ووقع اسم هذا الشيخ محرفاً إلى شيخين ، فى تاريخ الطبرى ١ : ٥٤ – فى هذا الإسناد ، هكذا : « معمر عن عبد الرحمن بن مهران » !

(١) فى المطبوعة : « فجاء به » ، والذى أثبتناه من المخطوطة وتاريخ الطبرى .

(٢) فى المطبوعة : « أنا هنا يا رب » ، وأثبتنا ما فى المخطوطة وتاريخ الطبرى .

(٣) فى المطبوعة : « قال عمرو » ، وأثبتنا الصواب من المخطوطة ، ومما ذكرنا آنفاً .

(٤) الأثر : ٧٤٢ – فى تاريخ الطبرى ١ : ٥٤ ، بهذا الإسناد ، وأوله فى ابن كثير ١ : ١٤٣ .

وروى عن ابن عباس نحو هذه القصة :

٧٤٣ ـ حدثني موسى بن هرون، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السدى فى خبر ذكره، عن أبى مالك، وعن أبى صالح، عن ابن عباس ـ وعن مرة، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم: لما قال الله عز وجلّ لآدم: «اسكن أنتَ وزوجُك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما، ولا تقربا هذه الشجرةَ فتكونا من الظالمين»، أراد إبليس أن يدخل عليهما الجنة، فمنعته الخزَنة. فأتى الحية ـ وهى دابَّة لها أربعُ قوائم كأنها البعير، وهى كأحسن الدواب ـ فكلمها أن تُدخله فى فمها حتى تدخل به إلى آدم، فأدخلته فى فُقْمها ـ قال أبو جعفر: والفقم جانب الشدق[1] ـ فمرت الحية على الخزنة فدخلت ولا يعلمون لما أراد الله من الأمر. فكلمه من فُقمها فلم يُبال كلامه[2]، فخرج إليه فقال: ﴿يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى﴾ [سورة طه: ١٢٠] يقول: هل أدلك على شجرة إن أكلت منها كنت مَلِكاً مثل الله عز وجل، أو تكونا من الخالدين[3]، فلا تموتان أبداً. وحلف لهما بالله إنى لكما لمن الناصحين. وإنما أراد بذلك ليبدىَ لهما ما تَوارى عنهما من سَوْآتهما بهتكِ لباسهما. وكان قد علم أن لهما سوأة، لما كان يقرأ من كتب الملائكة، ولم يكن آدم يعلم ذلك. وكان لباسُهما الظُّفر، فأبى آدم أن يأكل منها، فتقدمت حواء فأكلت، ثم قالت: يا آدم كُلْ، فإنى قد أكلتُ فلم يضرَّنى. فلما أكل آدم بدت لهما سوآتُهما وطفقا يَخصفان عليهما من ورق الجنة[4].

---

(١) فى المطبوعة وتاريخ الطبرى ١ : ٥٣ : «فأدخلته فى فها، فمرت الحية . . .»، وما أثبتناه من المخطوطة.

(٢) فى المطبوعة وتاريخ الطبرى : «فكلمة من فها». وفى المطبوعة : «فلم يبال بكلامه».

(٣) فى المخطوطة : «وتكونا من الخالدين».

(٤) الخبر : ٧٤٣. بنصه فى تاريخ الطبرى ١ : ٥٣، وببعض الاختلاف فى الدر المنثور ١ : ٥٣، والشوكانى ١ : ٥٦.

٧٤٤ــ حُدِّثت عن عمار بن الحسن، قال : حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، قال : حدثني محدّث : أن الشيطان دخل الجنة في صورة دابة ذات قوائم ، فكان يُرى أنه البعير ، قال : فلعِن ، فسقطت قوائمه فصار حيَّة[١] .

٧٤٥ــ وحُدِّثت عن عمار ، قال: حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، قال : وحدثني أبو العالية أن منَ الإبل ما كان أوّلها من الجن ، قال : فأبيحت له الجنة كلها إلا الشجرة[٢] ، وقيل لهما : لا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين » . قال : فأتى الشيطان حواء فبدأ بها ، فقال : أنُهيتما عن شيء ؟ قالت: نعم ! عن هذه الشجرة فقال : ﴿ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴾[سورة الأعراف : ٢٠] قال: فبدأت حواء فأكلت منها ، ثم أمرت آدم فأكل منها . قال : وكانت شجرةً من أكل منها أحدث . قال : ولا ينبغي أن يكون في الجنة حَدَث . قال : « فأزالهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه »[٣]، قال: فأخرج آدم من الجنة[٤] . ١٨٨/١

٧٤٦ــ حدثنا ابن حميد ، قال: حدثنا سلمة ، قال :حدثنا ابن إسحق ، عن بعض أهل العلم : أن آدم حين دخل الجنة ورأى ما فيها من الكرامة وما أعطاه الله منها ، قال : لو أن خُلداً كان ! فاغتمز فيها منه الشيطان لما سمعها منه[٥] ، فأتاه من قِبَل الخلد[٦] .

---

(١) الأثر : ٧٤٤ – في تاريخ الطبري ١ : ٥٥

(٢) في تاريخ الطبري ١ : ٥٥، زيادة سياقها : « . . . كلها – يعني آدم – إلا الشجرة » .

(٣) في تاريخ الطبري ١ : ٥٥ « فأزلهما الشيطان » .

(٤) الأثر : ٧٤٥ – في تاريخ الطبري ١ : ٥٥ .

(٥) في التاريخ : « لو أنا خلدنا » . وفي المطبوعة : « فاغتنمها منه الشيطان» ، لم يحسنوا قراءة المخطوطة فبدلوا الحرف، وأثبتنا ما في المخطوطة والتاريخ . يقال: سمع مني كلمة فاغتمزها، أي استضعفها ووجد فيها مغمزاً يعاب ويؤتى من قبله .

(٦) الأثر : ٧٤٦ – في تاريخ الطبري ١ : ٥٥ .

٧٤٧ ــ حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : حُدثت : أن أول ما ابتدأهما به من كيده إياهما ، أنه ناح عليهما نياحة أحزنتهما حين سمعاها ، فقالا : ما يبكيك ؟ قال : أبكى عليكما ، تموتان فتفارقان ما أنتما فيه من النعمة والكرامة . فوقع ذلك فى أنفسهما . ثم أتاهما فوسوس إليهما ، فقال : يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وُملك لا يبلى ؟ وقال : « مانهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين ، وقاسمهما إنى لكما لمن الناصحين » . أى تكونا ملكين ، أو تخلدا ، إن لم تكونا ملكين [1] ــ فى نعمة الجنة فلا تموتان . يقول الله جل ثناؤه : « فدلاهما بغرور » [2] .

٧٤٨ ــ حدثنى يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : وسوس الشيطان إلى حواء فى الشجرة حتى أتى بها إليها ، ثم حسّنها فى عين آدم . قال : فدعاها آدم لحاجته ، قالت : لا ! إلا أن تأتى ههنا . فلما أتى قالت : لا ! إلا أن تأكل من هذه الشجرة . قال : فأكلا منها فبدت لهما سوآتهما . قال : وذهب آدم هارباً فى الجنة ، فناداه ربه : يا آدم أمنّى تفر ؟ قال : لا يارب ، ولكن حياءً منك . قال : يا آدم أنّى أُتيت ؟ قال : من قِبَل حواء أى رب . فقال الله : فإن لها علىّ أن أدميها فى كل شهر مرة ، كما أدميت هذه الشجرة [3] ، وأن أجعلها سفيهةً فقد كنت خلقتها حليمة ، وأن أجعلها تحمل كرهاً وتضع كرهاً ، فقد كنت جعلتها تحمل يُسراً وتضع يُسراً . قال ابن زيد : ولولا البلية التى أصابت حوّاء ، لكان نساء الدنيا لا يحضن ، ولكُنّ حليمات ، وكن يحملن يُسراً ويضعن يُسراً [4] .

---

(١) فى المخطوطة : « أى تكونا ملكين ، أو تخلدان إن لم . . . » وفى التاريخ ١ : ٥٥ : « أى تكونان ملكين أو تخلدان ــ أى إن لم . . . » .

(٢) الأثر : ٧٤٧ ــ فى تاريخ الطبرى ١ : ٥٥ .

(٣) فى المخطوطة : « كما دمت هذه الشجرة » .

(٤) الأثر : ٧٤٨ ــ فى تاريخ الطبرى ١ : ٥٥ .

٧٤٩ ــ حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن محمد بن إسحق ، عن يزيد ابن عبد الله بن قُسيط ، عن سعيد بن المسيب، قال : سمعته يحلف بالله ما يستثنى ــ ما أكل آدم من الشجرة وهو يَعقل ، ولكن حواء سقته الخمر ، حتى إذا سكر قادته إليها فأكل [١].

٧٥٠ ــ حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ،عن ليث ابن أبى سُليم، عن طاوس اليمانى ، عن ابن عباس ، قال: إن عدو الله إبليس عرض نفسه على دوابّ الأرض أيُّها يحمله حتى يدخل الجنة معها ويكلم آدم وزوجته[٢] ، فكلّ الدواب أبى ذلك عليه ، حتى كلّم الحية فقال لها : أمنعك من ابن آدم ، فأنت فى ذمتى إن أنت أدخلتِنى الجنة . فجعلته بين نابين من أنيابها ، ثم دخلت به ، فكلمهما من فيها ؛ وكانت كاسية تمشى على أربع قوائم ، فأعراها الله وجعلها تمشى على بطنها . قال : يقول ابن عباس: اقتلوها حيث وَجدتُموها ، أخفِروا ذمَّةَ عدوّ الله فيها[٣] .

٧٥١ ــ وحدثنا ابن حميد قال : حدثنا سلمة ، قال قال ابن إسحق : وأهل التوراة يدرُسون : إنما كلم آدمَ الحية . ولم يفسروا كتفسير ابن عباس .

٧٥٢ ــ وحدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين ، قال: حدثنى حجاج ، عن أبى مَعشر ، عن محمد بن قيس ، قال : نهى الله آدمَ وحواء أن يأكلا من شجرة واحدة فى الجنة ، ويأكلا منها رَغداً حيث شاءَا ، فجاء الشيطان فدخل فى جوف الحية ، فكلم حواء، ووسوس الشيطان إلى آدم فقال : « ما نهاكما ربُّكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا مَلكين أو تكونا من الخالدين ، وقاسمهما إنى لكما لمن ١٨٩/١

(١) الأثر : ٧٤٩ – فى تاريخ الطبرى ١ : ٥٥ – ٥٦ ، وهو هناك تام .

(٢) فى المخطوطة والمطبوعة والدر المنثور : « أنها تحمله حتى يدخل . . . »، وأثبت ما فى تاريخ الطبرى ١ : ٥٤ ، فهو أجود وأصح .

(٣) الخبر : ٧٥٠ – فى تاريخ الطبرى ١ : ٥٣ – ٥٤ ، والدر المنثور ١ : ٥٣ . وأخفر الذمة والعهد : نقضهما ، ولم يف بهما .

الناصحين » . قال : فقطعت [١] حواء الشجرة فدَميت الشجرة . وسقط عنهما رياشهما الذى كان عليهما ، وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ، وناداهما ربهما : ﴿ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ [سورة الأعراف : ٢٢] . لم أكلتها وقد نهيتك عنها ؟ قال : يا رب أطعمتنى حواء . قال لحواء : لم أطعمته؟ قالت : أمرتنى الحية . قال للحية : لم أمرتِها ؟ قالت : أمرنى إبليس. قال : ملعونٌ مدحورٌ ! أما أنت يا حواء فكما أدميْتِ الشجرة تَدمَيْن [٢] فى كلّ هلال ، وأما أنت يا حية فأقطع قوائمك فتمشين جَرياً على وَجهك ، وَسيشدخ رأسك من لقيك بالحجر ، اهبطوا بعضكم لبعض عدوّ [٣] .

* * *

قال أبو جعفر : وقد رُويت هذه الأخبار — عمن رويناها عنه من الصحابة والتابعين وغيرهم — فى صفة استزلال إبليس عدوِّ الله آدمَ وزوجتَه حتى أخرجهما من الجنة . وأولى ذلك بالحق عندنا ما كان لكتاب الله مُوافقاً . وقد أخبر الله تعالى ذكره عن إبليس أنه وسوس لآدم وزوجته ليبدىَ لهما ما وُورى عنهما من سَوآتهما ، وأنه قال لهما : « ما نهاكما رَبكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا مَلكين أو تكونا من الخالدين » ، وأنه « قاسَمهما إنى لكما لمن الناصحين » مُدلِّياً لهما بغرور . فنى إخباره جل ثناؤه — عن عدوّ الله أنه قاسم آدم وزوجته بقيله لهما : إنى لكما لمن الناصحين — الدليلُ الواضح على أنه قد باشر خطابهما بنفسه : إما ظاهراً لأعينهما ، وإما مستجِنًّا فى غيره . وذلك أنه غير مَعقول فى كلام العرب أن يقال : قاسم فلانٌ فلاناً فى كذا وكذا . إذا سبّب له سبباً وصل به إليه دون أن يحلف له . والحلف لا يكون بتسبب السبب . فكذلك قوله « فوسوس إليه الشيطان » ، لو كان ذلك كان منه إلى آدم — على نحو الذى منه إلى ذريته ، من تزيين أكل ما نهى الله آدم

(١) فى المطبوعة : « فعضت حواء الشجرة » ، وأثبتنا ما فى المخطوطة وتاريخ الطبرى ١ : ٥٤ .
(٢) فى المطبوعة : « فتدمين » ، وأثبتنا ما فى المخطوطة والتاريخ .
(٣) الأثر : ٧٥٢ — فى تاريخ الطبرى ١ : ٥٤ .

عن أكله من الشجرة ، بغير مباشرة خطابه إياه بما استزلّه به من القول والحيل — لما قال جلّ ثناؤه: « وقاسمَهما إنى لكما لمن الناصحين » . كما غير جائز أن يقول اليوم قائلٌ ممن أتى معصية: قاسمنى إبليس أنه لى ناصحٌ فيما زيَّن لى من المعصية التى أتيتها . فكذلك الذى كان من آدمَ وزوجته ، لو كان على النحو الذى يكون فيما بين إبليس اليومَ وذرية آدم — لما قال جل ثناؤه: «وقاسمهما إنى لكما لمن الناصحين» ، ولكن ذلك كان — إن شاء الله — على نحو ما قال ابن عباس ومن قال بقوله .

فأما سَبب وصوله إلى الجنة حتى كلم آدم بعد أن أخرجه الله منها وطرده عنها ، فليس فيما رُوى عن ابن عباس ووهب بن منبه فى ذلك معنى يجوز لذى فهم مُدافعته ، إذ كان ذلك قولا لا يدفعه عقل ولا خبر يلزم تصديقه من حجة بخلافه[1] ، وهو من الأمور الممكنة . فالقول فى ذلك أنه وصل إلى خطابهما على ما أخبرنا الله جل ثناؤه[2] ؛ وممكن أن يكون وصل إلى ذلك بنحو الذى قاله المتأولون ، بل ذلك — إن شاء الله — كذلك ، لتتابع أقوال أهل التأويل على تصحيح ذلك . وإن كان ابن إسحق قد قال فى ذلك ما :—

٧٥٣ — حدثنا به ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، قال : قال ابن إسحق فى ذلك ، والله أعلم ، كما قال ابن عباس وأهل التوراة : إنه خَلص إلى آدم وزوجته بسُلطانه الذى جعل الله له ليبتلى به آدم وذريته ، وأنه يأتى ابن آدم فى نَوْمته وفى يَقظته ، وفى كل حال من أحواله ، حتى يخلص إلى ما أراد منه ، حتى يدعوَه إلى المعصية ، ويوقع فى نفسه الشهوة وهو لا يراه . وقد قال الله عز وجلّ : « فأزلهما الشيطان عنها ، فأخرَجهما مما كانا فيه»[3] ، وقال : ﴿ يَا بَنِى آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ

١٩٠/١

---

(١) فى المطبوعة : « إذ كان ذلك قولا لا يدفعه قول . . . » .

(٢) فى المطبوعة : « والقول فى ذلك . . . » .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « وقد قال الله فوسوس لهما الشيطان ، فأخرجهما مما كان فيه » ، وهذه ليست آية ، والصواب أنه أراد آية سورة البقرة هذه .

الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [سورة الأعراف : ٢٧] وقد قال الله لنبيه عليه السلام : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ ﴾ إلى آخر السورة . ثم ذكر الأخبار التى رُويت عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : إن الشيطان يجرى من ابن آدمَ مَجرى الدم[1] . ثم قال ابن إسحق[2] : وإنما أمرُ ابن آدم فيما بينه وبين عدوِّ الله ، كأمره فيما بينه وبين آدم . فقال الله : ﴿ اهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴾ [سورة الأعراف : ١٣] . ثم خلص إلى آدم وزوجته حتى كلمهما ، كما قصَّ الله علينا من خبرهما ، فقال : ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى ﴾ [سورة طه : ١٢٠] ، فخلص إليهما بما خلص إلى ذريته من حيث لا يريانه — فالله أعلم أىّ ذلك كان — فتابا إلى ربهما .

* * *

قال أبو جعفر : وليس فى يقين ابن إسحق — لو كان قد أيقن فى نفسه — أن إبليس لم يخلص إلى آدم وزوجته بالمخاطبة بما أخبر الله عنه أنه قال لهما وخاطبهما به ، ما يجوز لذى فهم الاعتراضُ به على ما ورد من القول مستفيضاً من أهل العلم ، مع دلالة الكتاب على صحة ما استفاض من ذلك بينهم . فكيف بشكّه ؟ والله نسأل التوفيق .

* * *

(١) حديث « إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم » — حديث صحيح جدًّا — رواه أحمد والشيخان وأبو داود ، من حديث أنس ، ورواه الشيخان وأبو داود وابن ماجة ، من حديث صفية ، وهى بنت حيي ، أم المؤمنين ، كما فى الجامع الصغير : ٢٠٣٦ .

(٢) فى المطبوعة إسقاط : « ثم » .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾

قال أبو جعفر : وأما تأويل قوله « فأخرجهما » ، فإنه يعنى : فأخرج الشيطانُ آدمَ وزوجته ، « مما كانا »، يعنى مما كان فيه آدمُ وزوجته من رغد العيش فى الجنة ، وسعة نعيمها الذى كانا فيه . وقد بينا أن الله جل ثناؤه إنما أضاف إخراجهما من الجنة إلى الشيطان — وإن كان الله هو المخرجَ لهما — لأن خروجهما منها كان عن سبب من الشيطان ، فأضيف ذلك إليه لتسبيبه إياه[1] ، كما يقول القائل لرجل وَصل إليه منه أذى حتى تحوّل من أجله عن موضع كان يسكنه : « ما حوّلنى من موضعى الذى كنت فيه إلا أنت » ، ولم يكن منه له تحويل ، ولكنه لما كان تحوّله عن سبب منه ، جازَ له إضافة تحويله إليه .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾

قال أبو جعفر : يقال هَبط فلان أرضَ كذا ووادىَ كذا ، إذا حلّ ذلك[2] ، كما قال الشاعر :

مَازِلْتُ أَرْمُقُهُمْ ، حَتَّى إذا هَبَطَتْ أَيْدِى الرِّكابِ بِهِمْ مِنْ رَاكِسٍ فَلَقَا[3]

(١) فى المطبوعة : « وأضيف ذلك . . . » .

(٢) لعل صواب العبارة : « إذا حل ذلك الموضع » ، فسقطت كلمة من الناسخين .

(٣) البيت لزهير بن أبى سلمى ، ديوانه : ٣٧ ، أرمقهم : يعنى أحبابه الراحلين ، وينظر إليهم حزيناً كئيباً ، والركاب : الإبل التى يرحل عليها . وراكس : واد فى ديار بنى سعد بن ثعلبة ، من بنى أسد . وفلق وفالق : المطمئن من الأرض بين ربوتين أو جبلين أو هضبتين ، وقالوا : فالق وفلق ، كما قالوا : يابس ويبس (بفتحتين) .

وقد أبان هذا القولُ من الله جل ثناؤه ، عن صحة ما قلنا من أنّ المخرِجَ آدمَ من الجنة هو الله جل ثناؤه ، وأن إضافة الله إلى إبليس ما أضاف إليه من إخراجهما ، كان على ما وصفنا . ودلّ بذلك أيضاً على أنّ هبوط آدم وزوجته وعدوهما إبليس ، كان فى وقت واحد ، بجَمْع الله إياهم فى الخبر عن إهباطهم ، بعد الذى كان من خطيئة آدم وزوجته ، وتسبُّب إبليس ذلك لهما [1] ، على ما وصفه ربنا جل ذكره عنهم.

* * *

قال أبو جعفر : وقد اختلف أهل التأويل فى المعنىّ بقوله : « اهبطوا » ، مع إجماعهم على أن آدم وزوجته ممن عُنى به .

٧٥٤ــ فحدثنا سفيان بن وكيع ، قال : حدثنا أبو أسامة ، عن أبى عَوَانة ، عن إسمعيل بن سالم ، عن أبى صالح : « اهبطوا بَعضُكم لبعض عَدوٌّ » ، قال : آدم وحواءُ وإبليس والحية [2] .

٧٥٥ــ حدثنا ابن وكيع ، وموسى بن هرون ، قالا : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدى : « اهبطوا بعضكم لبعض عدوٌّ » ، قال : فلعنَ الحية وقطع قوائمها وتركها تمشى على بطنها ، وجعل رزقها من التراب . وأهبِط إلى الأرض آدمُ وحواء وابليس والحية [3] . ١٩١/١

٧٥٦ــ وحدثنى محمد بن عمرو ، قال : حدثنا أبو عاصم ، قال : حدثنا عيسى بن ميمون ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « اهبِطوا بعضكم لبعض عدو » ، قال : آدم وإبليس والحية [4] .

---

(١) لعل الأجود : « وتسبيب إبليس ذلك لهما » ، وهى فى المخطوطة غير منقوطة .

(٢) الأثر : ٧٥٤ – فى الدر المنثور ١ : ٥٥ .

(٣) الأثر : ٧٥٥ – فى تاريخ الطبرى ١ : ٥٦ ، والظاهر أن إسناده هنا سقط منه شىء ، وتمامه فى التاريخ : « . . . عن السدى – فى خبر ذكره عن أبى مالك ، وعن أبى صالح ، عن ابن عباس – وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : اهبطوا . . . » . وهو الإسناد الذى يكثر الطبرى من الرواية به .

(٤) الأثر : ٧٥٦ – فى تاريخ الطبرى ١ : ٥٦

٧٥٧ــ وحدثني المثنى بن إبراهيم، قال: حدثنا أبو حذيفة ، قال : حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « اهبطوا بعضكم لبعض عدو» ، آدم وإبليس والحية ، ذريةٌ بعضُهم أعداءٌ لبعضٍ .

٧٥٨ــ وحدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد: « بعضكم لبعض عدوّ »، قال: آدم وذريته، وإبليس وذريته .

٧٥٩ــ وحدثنا المثنى ، قال: حدثنا آدم بن أبي إياس، قال : حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية في قوله : « بعضكم لبعض عدوّ » ، قال : يعني إبليس وآدم [١] .

٧٦٠ــ حدثني المثنى ، قال : حدثنا إسحق، قال : حدثنا عبيد الله بن موسى ، عن إسرائيل، عن السدى، عمن حدثه عن ابن عباس في قوله : « اهبطوا بعضكم لبعض عدوّ » ، قال: بعضهم لبعض عدوّ : آدم وحواء وإبليس والحية [٢] .

٧٦١ــ وحدثني يونس بن عبد الأعلى، قال : حدثنا ابن وهب ،قال : حدثني عبد الرحمن بن مهدىّ ، عن إسرائيل ، عن إسمعيل السدى ، قال : حدثني من سمع ابن عباس يقول : « اهبطوا بعضكم لبعض عدوّ » ، قال : آدم وحواء وإبليس والحية [٣] .

٧٦٢ــ وحدثني يونس ، قال: أخبرنا ابن وهب ،قال : قال ابن زيد في قوله: « اهبطوا بعضكم لبعض عدوّ » ، قال : لهما ولذريتهما [٤] .

* * *

قال أبو جعفر : فإن قال قائل : وما كانت عداوة ما بين آدم وزوجته وإبليس والحية ؟

---

(١) الآثار : ٧٥٧ – ٧٥٩ لم أجدها بإسنادها في مكان .
(٢) الخبر : ٧٦٠ – كالذى يليه من طريق آخر .
(٣) الخبر : ٧٦١ – في تاريخ الطبرى ١ : ٥٦ .
(٤) الأثر : ٧٦٢ – لم أجده في مكان .

قيل : أما عداوة إبليس آدمَ وذريته، فحسدهُ إياه، واستكبارُه عن طاعة الله في السجود له حين قال لربه: ﴿ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾ [سورة ص : ٧٦] . وأما عداوة آدم وذريته إبليس ، فعداوةُ المؤمنين إياه لكفره بالله وعصيانه لربّه في تكبره عليه ومُخالفته أمرَه . وذلك من آدم ومؤمني ذريته إيمانٌ بالله . وأما عداوة إبليسَ آدمَ فكفرٌ بالله .

وأما عداوة ما بين آدم وذريته والحية ، فقد ذكرنا ما روى في ذلك عن ابن عباس ووهب بن منبه ، وذلك هي العداوة التي بيننا وبينها ، كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : مَا سَالمناهُنَّ مُنذ حَاربْناهن ، فمن تركهنَّ خشيةَ ثأرهنَّ فليس منَّا .

٧٦٣ــ حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: حدثني حَجاج بن رِشْدين، قال : حدثنا حَيْوَة بن شُريح ، عن ابن عَجلانَ ، عن أبيه ، عن أبي هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ما سَالمناهُنَّ مُنذ حارَبناهنَّ، فمن ترك شيئاً منهنَّ خيفةً، فليس منا [1] .

(١) الحديث : ٧٦٣ – إسناده جيد . والحديث مروى بأسانيد أخر صحاح ، كما سنذكر ، إن شاء الله . حجاج : هو ابن رشدين بن سعد المصرى ، ترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ١ / ٢ / ١٦٠ ، وذكر أنه يروى عن « حيوة بن شريح » ، ويروى عنه « محمد بن عبد الله بن عبد الحكم » . وذكر أنه سأل عنه أبا زرعة ، قال : « لا علم لي به ، لم أكتب عن أحد عنه » . وترجمه الحافظ في لسان الميزان ، ونقل أنه ضعفه ابن عدى ، وأنه مات سنة ٢١١ ، وأن ابن يونس لم يذكر فيه جرحاً ، « وقال الخليلي : هو أمثل من أبيه ، وقال مسلمة بن قاسم : لا بأس به » ، وأن ابن حبان ذكره في الثقات . وهذا كاف في توثيقه ، خصوصاً وأن ابن يونس أعرف بتاريخ المصريين .

وأبوه اسمه « رشدين » ، بكسر الراء والدال بينهما شين معجمة ساكنة ، وبعد الدال ياء ونون . ووقع في المطبوعة « رشد » ؛ وهو خطأ .

والحديث رواه أحمد في المسند : ٩٥٨٦ ،عن يحيى – وهو القطان ، ١٠٧٥٢ ، عن صفوان – وهو ابن عيسى الزهرى ، كلاهما عن ابن عجلان ، به (٢ : ٤٣٢ ، ٥٢٠ من طبعة الحلبي) . ورواه أيضاً قبل ذلك مختصراً : ٧٣٦٠ (٢ : ٢٤٧) عن سفيان بن عيينة . ورواه أبو داود : ٥٢٤٨ (٤ : ٥٣٤ عون المعبود) ، من طريق سفيان ، تاما . وهذه أسانيد صحاح .

وورد معناه من حديث ابن عباس ، في المسند أيضاً : ٢٠٣٧ ، ٣٢٥٤ . وقريب من معناه من حديث ابن مسعود ، في المسند أيضاً : ٣٩٨٤ .

قال أبو جعفر : وأحسبُ أن الحرب التى بيننا ، كان أصله ما ذكره علماؤنا الذين قدمنا الرواية عنهم ، فى إدخالها إبليس الجنة بعد أن أخرجه الله منها ، حتى استزلّه عن طاعة ربه فى أكله ما نُهى عن أكله من الشجرة .

٧٦٤ ــ وحدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا معاوية بن هشام ــ وحدثنى محمد ابن خلف العسقلانى ، قال حدثنى آدم ــ جميعاً ، عن شيبان ، عن جابر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس . قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الحيّات ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خُلقتْ هى والإنسانُ كل واحد منهما عدوّ لصاحبه ، إن رآها أفزعته ، وإن لدَغته أوجعته ، فاقتلها حيث وجدتها[1] .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ ﴾

١٩٢/١ قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك ، فقال : بعضهم بما :ــ

٧٦٥ ــ حدثنى المثنى بن إبراهيم ، قال : حدثنا آدم العسقلانى ، قال : حدثنا أبو جعفر الرازىّ ، عن الربيع ، عن أبى العالية فى قوله : « ولكم فى الأرض مُستقرٌّ » قال : هو قوله : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً ﴾ [سورة البقرة : ٢٢] .

٧٦٦ ــ وحُدِّثت عن عمار بن الحسن ، قال : حدثنا عبد الله بن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع فى قوله : « ولكم فى الأرض مستقرٌّ » ، قال : هو قوله : ﴿ جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ قَرَاراً ﴾[2] [سورة غافر : ٦٤] .

---

(١) الحديث : ٧٦٤ ــ فى الدر المنثور ١ : ٥٥ ، ونسبه للطبرى فقط . وهو فى مجمع الزوائد ٤ : ٤٥ بلفظ آخر ، وقال : رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه جابر غير مسمى ، والظاهر أنه الجعفى ، وثقه الثورى وشعبة ، وضعفه الأئمة أحمد وغيره .

(٢) الأثران : ٧٦٥ ــ ٧٦٦ : لم أجدهما فى مكان .

وقال آخرون: معنى ذلك ولكم فى الأرض قَرَار فى القبور . ذكر من قال ذلك :

٧٦٧ – حدثنى موسى بن هرون، قال: حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدى : « ولكم فى الأرض مستقر » ، يعنى القبور (١) .

٧٦٨ – وحدثنى يونس ، قال: أخبرنا ابن وهب ، قال : حدثنى عبد الرحمن ابن مهدى، عن إسرائيل ، عن إسمعيل السدى ، قال : حدثنى من سمع ابن عباس قال : « ولكم فى الأرض مستقرٌّ » ، قال : القبور (٢).

٧٦٩ – وحدثنى يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: «ولكم فى الأرض مستقر » ، قال : مقامهم فيها (٣) .

* * *

قال أبو جعفر : والمستقرُّ فى كلام العرب، هو موضع الاستقرار . فإذْ كان ذلك كذلك ، فحيث كان من الأرض موجوداً حالاً ، فذلك المكان من الأرض مستقره. وإنما عنى الله جل ثناؤه بذلك: أنّ لهم فى الأرض مستقرًّا ومنزلا ، بأماكنهم ومستقرِّهم من الجنة والسماء . وكذلك قوله : « ومتاع » يعنى به : أن لهم فيها متاعاً بمتاعهم فى الجنة .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ذكره ﴿ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ (٣٦)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك . فقال بعضهم : ولكم فيها بَلاغ إلى الموت . ذكر من قال ذلك :

٧٧٠ – حدثنى موسى بن هرون، قال: حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا

(١) الأثر : ٧٦٧ – لم أجده فى مكان .
(٢) الخبر : ٧٦٨ – فى الدر المنثور ١ : ٥٥ ، وهو من تمام الخبر : ٧٦١ .
(٣) الأثر : ٧٦٩ – لم أجده فى مكان .

أسباط ، عن السدى فى قوله : « ومتاعٌ إلى حين » ، قال يقول : بلاغ إلى الموت [١].

٧٧١ ــ وحدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال حدثنا عبد الرحمن ابن مهدى ، عن إسرائيل ، عن إسمعيل السدى ، قال : حدثنى من سمع ابن عباس : «ومتاعٌ إلى حين » ، قال : الحياة [٢].

* * *

وقال آخرون : يعنى بقوله « ومتاعٌ إلى حين » ، إلى قيام الساعة . ذكر من قال ذلك :

٧٧٢ ــ حدثنى المثنى بن إبراهيم ، قال : حدثنا أبو حذيفة ، قال : حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « ومتاع إلى حين » ، قال : إلى يوم القيامة ، إلى انقطاع الدنيا .

* * *

وقال آخرون : « إلى حين » . قال : إلى أجل . ذكر من قال ذلك :

٧٧٣ ــ حُدِّثت عن عمار بن الحسن ، قال : حدثنا عبد الله بن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « ومتاع إلى حين » ، قال : إلى أجل [٣].

* * *

والمتاع ، فى كلام العرب ، كل ما استُمتع به من شىء ، من معاش استُمتع به أو رِياش أو زينة أو لذة أو غير ذلك [٤]. فإذْ كان ذلك كذلك ــ وكان الله جل ثناؤه قد جَعل حياة كل حىّ متاعاً له يستمتع بها أيام حياته ، وجعل الأرض للإنسان مَتاعاً أيام حياته ، بقراره عليها ، واغتذائه بما أخرج الله منها من الأقوات والثمار ، والتذاذه بما خلق فيها من الملاذّ ، وجعلها من بعد وفاته لجثته كِفاتاً [٥] ، ولجسمه منزلا وقَراراً ؛ وكان اسم المتاع يَشمل جميع ذلك ــ كان أولى التأويلات

(١) الأثر : ٧٧٠ ــ لم أجده فى مكان .
(٢) الأثر : ٧٧١ ــ فى الدر المنثور ١ : ٥٥ ، وهو من تمام الأثرين : ٧٦١ ، ٧٦٨
(٣) الأثران : ٧٧٢ ، ٧٧٣ : لم أجدهما فى مكان .
(٤) فى المخطوطة : « فى معاش استمتع . . . » .
(٥) الكفات : الموضع الذى يضم فيه الشىء ويقبض .

بالآية—[١] إذْ لم يكن الله جل ثناؤه وضع دلالة دالة على أنه قصد بقوله : «ومتاعٌ إلى حين » بعضاً دون بعض ، وخاصًّا دون عامّ فى عقل ولا خبر — أن يكون ذلك فى معنى العامّ ، وأن يكون الخبر أيضاً كذلك ، إلى وقت يطول استمتاع بنى آدم وبنى إبليس بها ، وذلك إلى أن تُبدَّل الأرض غير الأرض . فإذْ كان ذلك أولى التأويلات بالآية لما وَصفنا ، فالواجب إذاً أن يكون تأويل الآية : ولكم فى الأرض ١٩٣/١ مَنازلُ ومساكنُ تستقرُّون فيها استقرارَكم — كان — فى السموات ، وفى الجنان فى منازلكم منها [٢] ، واستمتاع منكم بها وبما أخرجت لكم منها ، وبما جعلت لكم فيها من المعاش والرياش والزّين والملاذّ ، وبما أعطيتكم على ظهرها أيام حياتكم ومن بعد وفاتكم لأرْماسكم وأجداثكم تُدفنون فيها[٣] ، وتبلغون باستمتاعكم بها إلى أن أبدلكم بها غيرها .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِنْ رَبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ ﴾

قال أبو جعفر : أما تأويل قوله : «فتلقى آدم » ، فقيل : إنه أخذ وقَبِل[٤] . وأصله التفعُّل من اللقاء ، كما يتلقى الرجلُ الرجلَ مُستقبلَه عند قدومه من غيبته أو سفره ، فكأنّ ذلك كذلك فى قوله « فتلقى »[٥] ، كأنه استقبله فتلقاه بالقبول حين أوحى إليه أو أخبر به . فمعنى ذلك إذاً : فلقّى الله آدمَ كلمات توبة ، فتلقّاها آدم من ربه وأخذها عنه تائباً ، فتاب الله عليه بقيله إياها ، وقبوله إياها من ربه . كما : —

٧٧٤— حدثنى يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال قال ابن

(١) فى المطبوعة : « إن لم يكن الله . . . » ، وهو خطأ .
(٢) فى المطبوعة : « فى الجنات » .
(٣) الأرماس جمع رمس ، والأجداث جمع جدث (بفتحتين) : وهما بمعنى القبر .
(٤) فى المطبوعة : « أخذ . وقيل : أصله » ، وهو خطأ .
(٥) فى المطبوعة : « . . . يستقبله عند قدومه من غيبة أو سفر فكذلك ذلك فى قوله » ، تصرف نساخ .

زيد فى قوله: « فتلقى آدمُ من ربه كلما ت » الآية . قال : لقَّاهمَا هذه الآية : ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (١) [سورة الأعراف : ٢٣] .

* * *

وقد قرأ بعضهم : « فتلقى آدمَ من ربه كلماتٌ » ، فجعل الكلمات هى المتلقية آدم . وذلك، وإن كان من جهة العربية جائزاً، — إذْ كان كل ما تلقاه الرجل فهو له مُتلقّ ، وما لقيه فقد لَقيه ، فصار للمتكلم أن يُوجه الفعل إلى أيهما شاء ، ويخرج من الفعل أيهما أحب — فغير جائز عندى فى القراءة إلا رفع « آدم » على أنه المتلقى الكلمات ، لإجماع الحجة من القرَأة وأهل التأويل من علماء السلف والخلف (٢) ، على توجيه التلقى إلى آدم دون الكلمات . وغيرُ جائز الاعتراض عليها فيما كانت عليه مجمعة ، بقول من يجوز عليه السهو والخطأ .

* * *

واختلف أهل التأويل فى أعيان الكلمات التى تلقاها آدمُ من ربه. فقال بعضهم بما :—

٧٧٥— حدثنا به أبو كريب ، قال : حدثنا ابن عطية ، عن قيس ، عن ابن أبى ليلى ، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « فتلقى آدمُ من ربه كلمات فتابَ عليه » ، قال : أى رب ، ألم تخلقنى بيدك؟ قال: بلى . قال: أي رب، ألم تنفخ فىّ من روحك ؟ قال : بلى . قال : أي رب ، ألم تسكنى جَنتك ؟ قال : بلى . قال : أى رب، ألم تسبق رحمتُك غضبك ؟ قال : بلى . قال : أرأيت إن أنا تبت وأصلحت ، أراجعى أنت إلى الجنة ؟ قال: نعم .

---

(١) الأثر : ٧٧٤ — ابن كثير ١ : ١٤٧، والدر المنثور ١ : ٥٩، والشوكانى ١ : ٥٨، وسيأتى برقم : ٧٩٢

(٢) فى المطبوعة : « لإجماع الحجة من القراء » . والقرأة : جمع قارىء ، كما سلف مراراً، انظر ما مضى ص ٥٢٤ .

قال : فهو قوله : « فتلقى آدمُ من ربه كلمات »[١] .

٧٧٦ ــ وحدثني علي بن الحسن، قال: حدثنا مسلم ، قال: حدثنا محمد ابن مُصْعب، عن قيس بن الربيع ، عن عاصم بن كليب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، نحوه .

٧٧٧ ــ وحدثني محمد بن سعد قال: حدثني أبي ، قال : حدثني عمي ، قال : حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « فتلقى آدمُ من ربه كلمات فتاب عليه » ، قال : إن آدم قال لربه إذ عصاه : رب ، أرأيت إن أنا تبت وأصلحت ؟ فقال له ربه : إني راجعك إلى الجنة[٢] .

٧٧٨ ــ وحدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد بن زريع ، عن سعيد ، عن قتادة، قوله: «فتلقى آدم من ربه كلمات»، ذكر لنا أنه قال : يا رب ، أرأيت إن أنا تبت وأصلحت ؟ قال : إني إذاً راجعك إلى الجنة ، قال : وقال الحسن : إنهما قالا: « ربَّنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تَغفر لنا وتَرحمنا لنكونن من الخاسرين »[٣] .

٧٧٩ ــ وحدثني المثنى ، قال: حدثنا آدم العسقلاني، قال: حدثنا أبو جعفر، عن الربيع ، عن أبي العالية في قوله « فتلقى آدم من ربه كلمات » ، قال : إن آدم لما أصاب الخطيئة قال : يا رب ، أرأيت إن تبت أصلحتُ ؟ فقال الله : ١٩٤/١
إذاً أرجعك إلى الجنة . فهي من الكلمات . ومن الكلمات أيضاً : « ربنا ظَلمنا أنفسنا وإن لم تغفرْ لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين »[٤] .

٧٨٠ ــ وحدثني موسى بن هرون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال حدثنا أسباط، عن السدي : « فتلقى آدمُ من ربه كلمات »، قال : رب ، ألم تخلقني بيدك ؟ قيل له : بلى . قال : ونفخت فيّ من روحك ؟ قيل له : بلى . قال وسبقت رحمتك

(١) الخبر : ٧٧٥ – في ابن كثير ١ : ١٤٧ ، والدر المنثور ١ : ٥٨ ، والشوكاني ١ : ٥٧.
(٢) الخبر : ٧٧٧ – لم أجده بلفظه في مكان .
(٣) الأثر : ٧٧٨ – في ابن كثير ١ : ١٤٧ .
(٤) الأثر : ٧٧٩ – في ابن كثير ١ : ١٤٧ .

غضبك؟ قيل له : بلى. قال : ربّ هل كنتَ كتبتَ هذا علىّ؟ قيل له : نعم . قال : رب ، إن تبت وأصلحت ، هل أنت راجعى إلى الجنة ؟ قيل له : نعم . قال الله تعالى : ﴿ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ﴾ [1] [سورة طه : ١٢٢] .

* * *

وقال آخرون بما :ـ

٧٨١ ـ حدثنا به محمد بن بشار ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن مهدى ، قال : حدثنا سفيان ، عن عبد العزيز بن رُفَيع ، قال : حدثنى من سمع عُبيد ابن عُمير يقول : قال : آدم : يا رب ، خطيئتى التى أخطأتها ، أشىء كتبته علىّ قبل أن تخلقنى ، أو شىء ابتدعتُه من قبل نفسى؟ قال : بلى ، شىء كتبته عليك قبل أن أخلقك . قال : فكما كتبته علىّ فاغفره لى . قال : فهو قول الله : « فتلقّى آدم من ربه كلمات » [2] .

٧٨٢ ـ وحدثنا ابن سنان ، قال : حدثنا مؤمّل ، قال : حدثنا سفيان ، عن عبد العزيز بن رُفيع ، قال : أخبرنى من سمع عُبيد بن عُمير ، بمثله .

٧٨٣ ـ وحدثنا ابن سنان ، قال : حدثنا وكيع بن الجراح ، قال : حدثنا سفيان ، عن عبد العزيز بن رفيع ، عمن سمع عبيد بن عمير يقول : قال آدم : فذكر نحوه .

٧٨٤ ـ وحدثنا المثنى ، قال : حدثنا أبو نعيم ، قال : حدثنا سفيان ، عن عبد العزيز بن رفيع ، قال أخبرنى من سمع عبيد بن عمير ، بنحوه .

٧٨٥ ـ وحدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا الثورى ، عن عبد العزيز ، عن عبيد بن عمير ، بمثله .

وقال آخرون بما :ـ

٧٨٦ ـ حدثنى به أحمد بن عثمان بن حكيم الأودى ، قال : حدثنا عبد الرحمن

---

(١) الأثر : ٧٨٠ ـ لم أجده بنصه فى مكان .

(٢) الأثر : ٧٨١ ـ فى ابن كثير ١ : ٤٧ . والدر المنثور ١ : ٥٩ .

ابن شريك ، قال : حدثنا أبي ، قال : حدثنا حصين بن عبد الرحمن ، عن حميد ابن نبهان ، عن عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية ، أنه قال : قوله : « فتلقى آدمُ من ربه كلمات فتاب عليه » ، قال آدم : اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك ، أستغفرك وأتوب إليك ، تب عليّ إنك أنت التواب الرحيم [(١)] .

٧٨٧ ــ وحدثني المثنى بن إبراهيم ، قال : حدثنا أبو غسان ، قال : أنبأنا أبو زهير ــ وحدثنا أحمد بن إسحق الأهوازى ، قال : أخبرنا أبو أحمد ، قال : حدثنا سفيان ، وقيس ــ جميعاً عن خُصَيف ، عن مجاهد فى قوله : « فتلقى آدم من ربه كلمات » ، قال قوله : « ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا » ، حتى فرغ منها [(٢)] .

٧٨٨ ــ وحدثني المثنى ، قال : حدثنا أبو حذيفة ، قال : حدثني شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، كان يقول فى قول الله : « فتلقى آدم من ربه كلمات » الكلمات : اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك ، ربّ إنى ظلمت نفسى فاغفر لى إنك خير الغافرين ، اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك ، ربى إنى ظلمت نفسى فارحمنى إنك خير الراحمين . اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك ، ربّ إنى ظلمت نفسى فتب عليّ إنك أنت التواب الرحيم [(٣)] .

٧٨٩ ــ وحدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا أبى ، عن النضر بن عربى ، عن مجاهد : « فتلقى آدم من ربه كلمات » هو قوله : « ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا » الآية [(٤)] .

٧٩٠ ــ وحدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج ، عن

---

(١) الأثر : ٧٨٦ – لم أجده فى مكان . وعبد الرحمن بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان : ثقة ، مترجم فى التهذيب ، وقال مصعب الزبيرى : « وكان رجلا صالحاً » . وقال أبو زرعة : « معاوية ، وعبد الرحمن ، وخالد – بنو يزيد بن معاوية : كانوا صالحى القوم » . وأما الراوى عنه « حميد بن نبهان » فلم أجد له ترجمة ولا ذكراً ، وأخشى أن يكون محرفاً عن شىء لا أعرفه .

(٢) الأثر : ٧٨٧ – فى ابن كثير ١ : ١٤٧ ، والدر المنثور ١ : ٥٩ ، والشوكانى ١ : ٥٨.

(٣) الأثر : ٧٨٨ – فى ابن كثير ١ : ١٤٧ .

(٤) الأثر : ٧٨٩ – انظر الأثر السالف رقم : ٧٨٧ .

ابن جريج ، عن مجاهد : « فتلقى آدم من ربه كلمات » ، قال : أى رب ، أتتوب علىّ إن تبت ؟ قال نعم . فتاب آدم ، فتاب عليه ربه [١] .

٧٩١ــ وحدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « فتلقى آدم من ربه كلمات » ، قال هو قوله : « ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين [٢] » .

٧٩٢ــ حدثنى يونس ، قال أخبرنا ابن وهب ، قال قال ابن زيد : هو قوله : « ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين [٣] » .

* * *

وهذه الأقوال التى حكيناها عمن حكيناها عنه ، وإن كانت مختلفة الألفاظ ، فإن معانيها متفقة فى أن الله جل ثناؤه لقّى آدمَ كلماتٍ ، فتلقّاهنّ آدمُ من ربه فقبلهن وعمل بهن ، وتاب بقيله إياهنّ وعمله بهنّ إلى الله من خطيئته ، معترفاً بذنبه ، متنصّلاً إلى ربه من خطيئته ، نادماً على ما سلف منه من خلاف أمره ، فتاب الله عليه بقبوله الكلمات التى تلقاهن منه ، وندمه على سالف الذنب منه . ١٩٥/١

والذى يدل عليه كتابُ الله ، أن الكلمات التى تلقاهنّ آدمُ من ربه ، هن الكلمات التى أخبر الله عنه أنه قالها متنصّلا بقيلها إلى ربه ، معترفاً بذنبه ، وهو قوله : « ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين » . وليس ما قاله من خالف قولنا هذا ــ من الأقوال التى حكيناها ــ بمدفوع قوله ، ولكنه قولٌ لا شاهد عليه من حجة يجب التسليم لها ، فيجوز لنا إضافته إلى آدم ، وأنه مما تلقاه من ربّه عند إنابته إليه من ذنبه . وهذا الخبر الذى أخبر الله عن آدم ــ من قيله الذى لقّاه إياه فقاله تائباً إليه من خطيئته ــ تعريف منه جل ذكره جميعَ المخاطبين

(١) الأثر : ٧٩٠ ــ لم أجده فى مكان .
(٢) الأثر : ٧٩١ ــ فى ابن كثير ١ : ١٤٧ ، والدر المنثور ١ : ٥٩ .
(٣) الأثر : ٧٩٢ ــ فى ابن كثير ١ : ١٤٧ ، والدر المنثور ١ : ٥٩ ، ومضى رقم : ٧٧٤

بكتابه ، كيفية التوبة إليه من الذنوب[1] ، وتنبيهٌ للمخاطبين بقوله : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ﴾ [سورة البقرة : ٢٨] ، على موضع التوبة مما هم عليه من الكفر بالله ، وأنّ خلاصهم مما هم عليه مُقيمون من الضلالة ، نظير خلاص أبيهم آدم من خطيئته ، مع تذكيره إياهم به السالفَ إليهم من النعم التى خصّ بها أباهم آدم وغيرَه من آبائهم .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَتَابَ عَلَيْهِ ﴾

قال أبو جعفر : وقوله « فتاب عليه » ، يعنى : على آدم . والهاء التى فى « عليه » عائدة على آدم . وقوله : « فتاب عليه » ، يعنى رزَقه التوبة من خطيئته. والتوبة معناها الإنابة إلى الله ، والأوبةُ إلى طاعته مما يَكرَهُ من معصيته .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً ﴾

قال أبو جعفر : وتأويل قوله : « إنه هو التواب الرحيم » ، أن الله جل ثناؤه هو التوّاب على من تاب إليه — من عباده المذنبين — من ذنوبه ، التارك مجازاته بإنابته إلى طاعته بعد معصيته بما سلف من ذنبه . وقد ذكرنا أن معنى التوبة من العبد إلى ربّه ، إنابتُه إلى طاعته ، وأوبته إلى ما يرضيه بتركه ما يَسْخَطه من الأمور التى كان عليها مقيماً مما يكرهه ربه . فكذلك توبة الله على عبده ، هو أن يرزقه ذلك ،

(١) فى المخطوطة : « التوبة من الذنوب » ، بالحذف .

ويؤوب له من غضبه عليه إلى الرضاعنه [١] ، ومن العقوبة إلى العفو والصفح عنه .

* * *

وأما قوله : « الرحيم » ، فإنه يعنى أنه المتفضل عليه مع التوبة بالرحمة . ورحمته إياه ، إقالة عثرته ، وصفحه عن عقوبة جُرمه .

* * *

قال أبو جعفر : وقد ذكرنا القول فى تأويل قوله : « قلنا اهبطوا منها جميعاً » فيما مضى ، [٢] فلا حاجة بنا إلى إعادته ، إذْ كان معناه فى هذا الموضع ، هو معناه فى ذلك الموضع .

٧٩٣ – وقد حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال : حدثنا هشيم ، قال : أخبرنا إسمعيل بن سالم ، عن أبى صالح ، فى قوله : « اهبطوا منها جميعاً » ، قال : آدم وحواء والحية وإبليس [٣] .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ذكره ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى ﴾

قال أبو جعفر : وتأويل قوله : فإما يأتينكم » ، فإنْ يأتكم . و« ما » التى مع « إن » توكيدٌ للكلام ، ولدخولها مع « إن » أدخلت النون المشددة فى « يأتينَّكم » ، تفرقةً بدخولها بين « ما » التى تأتى بمعنى توكيد الكلام – التى تسميها أهل العربية صلة وَحشواً – وبين « ما » التى تأتى بمعنى « الذى » ، فتؤذِن بدخولها فى الفعل ، أنّ « ما » التى مع « إن » التى بمعنى الجزاء ، توكيد ، وليست « ما » التى بمعنى « الذى » .

وقد قال بعض نحويى أهل البصرة [٤] : إنّ « إمَّا » ، « إن » زيدت معها « ما » ،

(١) فى المطبوعة : « ويؤوب من غضبه عليه » ، بالحذف .
(٢) انظر ص : ٥٣٤ .
(٣) الأثر : ٧٩٣ – لم أجده بهذا الإسناد ، وانظر ، ما مضى الأرقام : ٧٥٤ وما بعده .
(٤) فى المطبوعة : « نحوى البصريين » .

وصار الفعل الذى بعده بالنون الخفيفة أو الثقيلة ، وقد يكون بغير نون . وإنما حسنت فيه النون لمّا دخلته « ما » ، لأن « ما » نفىٌ ، فهى مما ليس بواجب ، وهى الحرف الذى ينفى الواجب ، فحسنت فيه النون ، نحو قولهم : «بعينٍ مَّا أرَينَّك» ، حين أدخلت فيها « ما » حسنت النون فيما ههنا .

وقد أنكرت جماعة من أهل العربية دعوى قائل هذه المقالة[1] : أن « ما » التى مع « بعينٍ ما أرَينَّك » بمعنى الجحد ، وزعموا أن ذلك بمعنى التوكيد للكلام .

وقال آخرون : بل هو حشو فى الكلام ، ومعناها الحذف ، وإنما معنى الكلام : « بعين أراك » ، وغير جائز أن يُجْعل مع الاختلاف فيه أصلا يُقاس عليه غيره .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ذكره ﴿ مِنِّى هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٣٨)

قال أبو جعفر : والهدى ، فى هذا الموضع ، البيان والرشاد . كما :—

٧٩٤ — حدثنا المثنى بن إبراهيم ، قال : حدثنا آدم العسقلانى قال : حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية ، فى قوله : « فإما يأتينكم منى هُدًى » قال : الهدى ، الأنبياءُ والرسل والبيان[2] . ١٩٦/١

فإن كان ما قال أبو العالية فى ذلك كما قال ، فالخطاب بقوله : «اهبطوا» ، وإن كان لآدم وزوجته ، فيجب أن يكون مراداً به آدمُ وزوجتُه وذريتُهما . فيكون ذلك حينئذ نظيرَ قوله : ﴿ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ [سورة فصلت : ١١] ، بمعنى أتينا بما فينا من الخلق طائعين ، ونظيرَ قوله فى قراءة

(١) فى المطبوعة : « وقد أنكر جماعة . . . دعوى قائل . . . »

(٢) الأثر : ٧٩٤ — فى ابن كثير ١ : ١٤٨ ، والدر المنثور ١ : ٦٣ ، والشوكانى ١ : ٥٨ .

ابن مسعود : ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِهِمْ مَنَاسِكَهُمْ﴾ [سورة البقرة : ١٢٨] ، فجمع قبل أن تكون ذريةً ، وهو فى قراءتنا « وأرنا مناسكنا ». وكما يقول القائل لآخر : « كأنك قد تزوجت وولد لك، وكثرتم وعززتم »، ونحو ذلك من الكلام .

وإنما قلنا إن ذلك هو الواجب على التأويل الذى ذكرناه عن أبى العالية ، لأنّ آدمَ كان هو النبيَّ أيام حياته بعد أن أُهبط إلى الأرض [١]، والرسولَ من الله جل ثناؤه إلى ولده . فغير جائز أن يكونَ معنيًّا — وهو الرسولُ صلى الله عليه— بقوله : « فإما يأتينّكم منّى هُدًى»، خطاباً له ولزوجته، « فإما يأتينكم منى أنبياءُ ورسل » [٢] إلا على ما وصفتُ من التأويل .

وقول أبى العالية فى ذلك — وإن كان وجهاً من التأويل قد تحتمله الآية — فأقرب إلى الصواب منه عندى وأشبهُ بظاهر التلاوة ، أن يكون تأويلها : فإما يأتينكم يا معشرَ من أُهبط إلى الأرض من سمائى [٣] ، وهو آدمُ وزوجته وإبليس — كما قد ذكرنا قبل فى تأويل الآية التى قبلها — إما يأتينكم منىّ بيانٌ من أمرى وطاعتى ، ورشاد إلى سبيلى ودينى ، فمن اتبعه منكم فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، وإن كان قد سلف منهم قبل ذلك إلىّ معصية وخلافٌ لأمرى وطاعتى . يعرّفهم بذلك جل ثناؤه أنه التائبُ على من تاب إليه من ذنوبه ، والرحيمُ لمن أناب إليه ، كما وصف نفسه بقوله : « إنه هو التّواب الرحيم » .

وذلك أن ظاهر الخطاب بذلك إنما هو للذين قال لهم جل ثناؤه : « اهبطوا منها جميعاً » ، والذين خوطبوا به هم من سمّينا فى قول الحجة من الصحابة والتابعين الذين قد قدّمنا الرواية به عنهم [٤]. وذلك، وإن كان خطاباً من الله جل ذكره لمن أُهبط

(١) فى المطبوعة : « هو النبى صلى الله عليه وسلم » .
(٢) فى المطبوعة : « . . . منى هدى أنبياء ورسل . . . » .
(٣) فى المطبوعة : « فإما يأتيكم منى يا معشر من أهبطته . . . » .
(٤) فى المطبوعة : « الرواية عنهم » بالحذف .

حينئذٍ من السماء إلى الأرض ، فهو سنّة الله فى جميع خلقه ، وتعريفٌ منه بذلك الذين أخبر عنهم فى أول هذه السورة بما أخبر عنهم فى قوله[١] : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [سورة البقرة : ٦] ، وفى قوله : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة البقرة : ٢٨] ، وأنّ حكمه فيهم — إن تابوا إليه وأنابوا واتبعوا ما أتاهم من البيان من عند الله على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم — أنهم عنده فى الآخرة ممن لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون ، وأنهم إن هلكوا على كُفرهم وضلالتهم قبل الإنابة والتوبة ، كانوا من أهل النار المخلَّدين فيها .

وقوله : « فمن تَبِعَ هُدَايَ » ، يعنى : فمن اتبع بَيانى الذى آتيتُه على ألسن رُسلى ، أو مع رسلى[٢] . كما : —

٧٩٥ — حدثنا به المثنى ، قال : حدثنا آدم ، قال : حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية : « فمن تَبِع هُدَاى » ، يعنى بيانى[٣] .

* * *

وقوله : « فلا خوفٌ عليهم » ، يعنى فهم آمنون فى أهوال القيامة من عقاب الله ، غير خائفين عذابه ، بما أطاعوا الله فى الدنيا واتبعوا أمرَه وهُداه وسبيله ، ولا هم يحزنون يومئذ على ما خلّفوا بعد وفاتهم فى الدنيا . كما : —

٧٩٦ — حدثنى يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال قال ابن زيد : « لا خوفٌ عليهم » ، يقول : لا خوف عليكم أمامكم[٤] .

وليس شىء أعظمَ فى صدر الذى يموت ممّا بعد الموت . فأمّنهم منه وَسلاّهم عن الدنيا فقال : « ولا هم يحزنون » .

(١) فى المطبوعة : « وتعريف منه بذلك للذين » .
(٢) فى المطبوعة : « . . . بيانى الذى أبينه على ألسن رسلى» .
(٣) الأثر : ٧٩٥ — لم أجده فى مكان .
(٤) الأثر : ٧٩٦ — لم أجده فى مكان .

وقوله ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (٣٩)

يعني : والذين جحدوا آياتي وكذّبوا رسلي. وآيات الله : حُجَجه وأدلتُه على وحدانيّته وربوبيّته ، وما جاءت به الرُّسُل من الأعلام والشواهد على ذلك، وعلى صدقها فيما أنبأتْ عن ربّها . وقد بيّنا أن معنى الكفر ، التغطيةُ على الشيء [1] .

« أولئك أصحاب النار » ، يعني : أهلُها الذين هم أهلها دون غيرهم ، المخلدون فيها أبداً إلى غير أمد ولا نهاية . كما : —

١٩٧/١ ٧٩٧ — حدثنا به عُقبة بن سنان البصري ، قال : حدثنا غسان بن مُضَر ، قال حدثنا سعيد بن يزيد — وحدثنا سوّار بن عبد الله العنبري ، قال : حدثنا بشر بن المفضل ، قال : حدثنا أبو مَسْلَمَة سعيد بن يزيد — وحدثني يعقوب بن إبراهيم ، وأبو بكر بن عون، قالا : حدثنا إسمعيل بن عُلَيّة ، عن سعيد بن يزيد — عن أبي نَضْرة ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمّا أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يَحْيَون ، ولكن أقواماً أصابتْهم النارُ بخطاياهم أو بذنوبهم ، فأماتتهم إماتة ، حتى إذا صاروا فحماً ، أُذِنَ في الشفاعة [2] .

---

(١) انظر ما مضى ص : ٢٥٥

(٢) الحديث : ٧٩٧ — رواه الطبري هنا بثلاثة أسانيد ، تنتهي إلى سعيد بن يزيد . وذكره ابن كثير ١ : ١٥٨ ، ولكنه سها فذكر أنه رواه من طريقين ، وهي ثلاثة كما ترى :

و « عقبة بن سنان بن عقبة بن سنان البصري » — شيخ الطبري في الإسناد الأول : ثقة ، سمع منه أبو حاتم ، وقال : « صدوق » . ولم أجد له ترجمة إلا في الجرح والتعديل ٣ / ١ / ٣١١ . و « غسان بن مضر الأزدي البصري » : ثقة من شيوخ أحمد القدماء ، وقال أحمد : « شيخ ثقة ثقة » . وترجمه البخاري في الكبير ٤/١/١٠٧ ، وابن أبي حاتم ٣/٢/٥١ . و « أبو بكر بن عون » — شيخ الطبري في الإسناد الثالث : لم أستطع أن أعرف من هو ؟ ولا أثر لذلك في الإسناد ، فإن الطبري رواه عنه وعن يعقوب بن إبراهيم الدورقي ، كلاهما عن ابن علية . و « سعيد بن يزيد بن مسلمة أبو مسلمة الأزدي

القول فى تأويل قوله تعالى ذكره ﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « يابنى إسرائيل » ولد يعقوب بن إسحق ابن إبراهيم خليل الرحمن [١] وكان يعقوب يدعى « إسرائيل » ، بمعنى عبد الله وصفوته من خلقه . و« إيل » هو الله ، و« إسرا » هو العبد ، كما قيل : « جبريل » بمعنى عبد الله . وكما :—

٧٩٨ — حدثنا ابن حميد، حدثنا جرير ، عن الأعمش عن إسمعيل بن رجاء، عن عُمير مولى ابن عباس، عن ابن عباس : أن إسرائيل كقولك : عبد الله [٢]

٧٩٩ — وحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير ، عن الأعمش، عن المنهال، عن عبد الله بن الحارث ، قال : « إيل » ، الله بالعبرانية [٣] .

البصرى » : تابعى ثقة ، روى له الجماعة . وترجمه البخارى ٢ / ١ / ٤٧٦ ، وابن أبى حاتم ٢ / ١ / ٧٣ . وكنيته « أبو مسلمة » بالميم فى أولها . ووقع فى تفسير ابن كثير « أبو سلمة » بحذفها ، وهو خطأ مطبعى.

وهذا الحديث رواه مسلم ١ : ٦٧ — ٦٨ ، وابن ماجة : ٤٣٠٩ — كلاهما من طريق بشر بن المفضل ، عن سعيد بن يزيد أبى مسلمة ، به . ولكنه عندهما أطول مما هنا . ولم يروه من أصحاب الكتب الستة غيرهما ، كما يدل على ذلك تخريجه فى جامع الأصول لابن الأثير : ٨٠٨٥ . وكذلك رواه الإمام أحمد فى المسند : ١١٠٩٣ (٣ : ١١ حلبى) عن ابن علية . ورواه أيضاً أحمد: ١١٧٦٩ (٣ : ٧٨ — ٧٩) ، ومسلم ١ : ٦٨ — كلاهما من طريق شعبة ، عن سعيد بن يزيد .

وهو فى الحقيقة جزء من حديث طويل ، ورواه أحمد فى المسند ، مطولا ومختصراً ، من أوجه ، عن أبى نضرة ، منها : ١١٠٢٩ ، ١١١٦٨ ، ١١٢١٨ — ١١٢٢٠ (٣ : ٥ ، ٢٠ ، ٢٥ — ٢٦ حلبى) .

(١) فى المطبوعة : « يا ولد يعقوب . . . » بزيادة النداء .

(٢) الخبر : ٧٩٨ — فى ابن كثير ١ : ١٤٩ ، والدر المنثور ١ : ٦٣ . وهذا إسناد صحيح . إسمعيل بن رجاء بن ربيعة : ثقة ، أخرج له مسلم فى صحيحه . عمير مولى ابن عباس : هو عمير بن عبد الله الهلالى ، مولى أم الفضل ، وقد ينسب إلى ولاء زوجها « العباس » ، كما ورد فى إسناد حديث آخر فى المسند : ٧٧ ، وقد ينسب إلى ولاء بعض أولادها ، كما فى هذا الإسناد . وهو تابعى ثقة ، ترجمه ابن أبى حاتم ٣ / ١ / ٣٨٠ ، وأخرج له الشيخان وغيرهما .

(٣) الأثر : ٧٩٩ — فى الدر المنثور ١ : ٦٣ . و « المنهال » : هو ابن عمرو الأسدى . و « عبد الله بن الحارث » : هو الأنصارى البصرى أبو الوليد ، وهو تابعى ثقة .

وإنما خاطب الله جل ثناؤه بقوله : «يابنى إسرائيل» أحبارَ اليهود من بنى إسرائيل، الذين كانوا بين ظَهرانَىْ مُهاجَر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنسبهم جل ذكره إلى يعقوب، كما نسب ذرية آدم إلى آدم، فقال: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ [سورة الأعراف : ٣١] وما أشبه ذلك . وإنما خصّهم بالخطاب فى هذه الآية والتى بعدها من الآى التى ذكّرهم فيها نعمَه — وإن كان قد تقدّم ما أنزل فيهم وفى غيرهم فى أول هذه السورة ما قد تقدم — أن الذى احتج به من الحجج والآيات التى فيها أنباء أسلافهم ، وأخبارُ أوائلهم ، وَقصَصُ الأمور التى هم بعلمها مخصوصون دون غيرهم من سائر الأمم ، ليس عند غيرهم من العلم بصحته وحقيقته مثلُ الذى لهم من العلم به ، إلا لمن اقتبس علم ذلك منهم . فعرّفهم بإطلاع محمّد على علمها — مع بعد قومه وعشيرته من معرفتها، وقلّة مزاولة محمد صلى الله عليه وسلم درَاسةَ الكتب التى فيها أنباء ذلك [1] — أن محمداً صلى الله عليه وسلم

---

(١) قوله : « وقلة مزاولة محمد صلى الله عليه وسلم دراسة الكتب . . . » ، هو كما نقول اليوم فى عبارتنا المحدثة : «وعدم مزاولة محمد . . . » . قال الجاحظ فى البيان والتبيين ١ : ٢٨٥ : «واستجار عون ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود، بمحمد بن مروان بنصيبين ، وتزوج بها امرأة فقال محمد : كيف ترى نصيبين ؟ قال : «كثيرة العقارب ، قليلة الأقارب » . يريد بقوله : « قليلة » ، كقول القائل : « فلان قليل الحياء » ، وليس يريد أن هناك حياء وإن قل . يضعون : « قليلا » فى موضع « ليس » . انتهى .

قلت : ومنه قول دريد بن الصمة فى أخيه :

قليلُ التَشَكّى للمصيبات ، حافظٌ مِنَ اليَوْمِ أعقابَ الأحاديث فى غَدِ

وسيأتى قول الطبرى فى تفسير قوله تعالى من (سورة البقرة : ٨٨) « فقليلا ما يؤمنون » : (١ : ٣٢٤ ، بولاق) : « وإنما قيل : فقليلا ما يؤمنون ، وهم بالجميع كافرون ، كما تقول العرب : « قلما رأيت مثل هذا قط » . وقد روى عنها سماعاً منها : « مررت ببلاد قلما تنبت إلا الكراث والبصل » ، يعنى ما تنبت غير الكراث والبصل ، وما أشبه ذلك من الكلام الذى ينطق به بوصف الشىء بالقلة ، والمعنى فيه نفى جميعه » ، انتهى .

وفى الحديث : « إنه كان يقل اللغو » أى لا يلغو أصلا ، قال ابن الأثير : وهذا اللفظ يستعمل فى نفى أصل الشىء (اللسان : قلل) .

ولولا زمان فسد فيه اللسان ، وقل الإيمان ، واشتدت بالمتهجمين الجرأة على تفسير الكلمات ، وتصيد الشبهات — ولولا أن يقول قائل فيفترى على الطبرى أنه قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدارس كتب أهل الكتاب ، لكنت فى غنى عن مثل هذه الإطالة .

لم يَصلْ إلى علم ذلك إلا بوحى من الله وتنزيلٍ منه ذلك إليه- لأنهم من عِلمْ صحة ذلك بمحلّ ليس به من الأمم غيرهم ، فلذلك جل ثناؤه خص بقوله : « يا بنى إسرائيل» خطابَهم . كما :-

٨٠٠ - حدثنا به ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن محمد بن أبى محمد ، عن عكرمة ، أو عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قوله : « يا بنى إسرائيل » ، قال : يا أهل الكتاب ، للأحبار من يهود[1] .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : ونعمته التى أنعم بها على بنى إسرائيل جلّ ذكره ، اصطفاؤه منهم الرسلَ ، وإنزاله عليهم الكتب ، واستنقاذُه إياهم مما كانوا فيه من البلاء والضَّرَّاء من فرعون وقومه ، إلى التمكين لهم فى الأرض ، وتفجير عيون الماء من الحجر ، وإطعام المنّ والسلوى . فأمر جل ثناؤه أعقابهم أن يكون ما سلَف منه إلى آبائهم على ذُكْرٍ ، وأن لاينسوا صنيعه إلى أسلافهم وآبائهم ، فيحلّ بهم من النقم ما أحلّ بمن نسى نعمَه عنده منهم وكفرها ، وجحد صنائعه عنده . كما :-

٨٠١ - حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحق ، عن محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت ، عن عكرمة ، أو عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « اذكروا نعمتِى التى أنعمتُ عليكم » ، أى آلائى عندكم وعند آبائكم ، لما كان نجّاهم به من فرعون وقومه[2] .

٨٠٢ - وحدثنى المثنى ، قال : حدثنا آدم ، قال : حدثنا أبو جعفر ، عن

---

(١) الأثر ٨٠٠ - فى الدر المنثور ١ : ٦٣ ، والشوكانى ١ : ٦١ بتمامه . وسيأتى تمامه فى الأثر التالى .

(٢) الأثر : ٨٠١ - من تمام الأثر السالف ، المراجع السالفة ، وابن كثير ١ : ١٤٩ .

الربيع ، عن أبي العالية ، في قوله : « اذكروا نعمتي » ، قال : نعمتُه أنْ جعل منهم الأنبياء والرسل ، وأنزل عليهم الكتب [١] .

٨٠٣ – وحدثني المثنى ، قال : حدثنا أبو حذيفة ، قال : حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم » ، يعني نعمتَه التي أنعم على بني إسرائيل ، فيما سمى وفيما سوَى ذلك : فجَّر لهم الحجر ، وأنزل عليهم المنّ والسلوى ، وأنجاهم من عبودية آل فرعون [٢] .

٨٠٤ – وحدثني يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال قال ابن زيد في قوله : « نعمتي التي أنعمت عليكم » قال : نعمه عامة ، ولا نعمةَ أفضلُ من الإسلام ، والنعم بعدُ تبع لها ، وقرأ قول الله : ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [٣] [سورة الحجرات : ١٧] ١٩٨/١

وتذكيرُ الله الذين ذكرّهم جل ثناؤه بهذه الآية من نعمه على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، نظيرُ تذكير موسى صلوات الله عليه أسلافَهم على عهده ، الذي أخبر الله عنه أنه قال لهم ، وذلك قوله : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ [سورة المائدة : ٢٠] .

* * *

(١) الأثر : ٨٠٢ – في ابن كثير ١ : ١٤٩ .
(٢) الأثر : ٨٠٣ – في ابن كثير ١ : ١٤٩ وفيه : « وفيما سوى ذلك : أن فجر » ، بالزيادة .
(٣) الأثر : ٨٠٤ – لم أجده في مكان .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : قد تقدم بياننا فيما مضى — عن معنى العهد — من كتابنا هذا [١] ، واختلاف المختلفين فى تأويله ، والصوابُ عندنا من القول فيه [٢] . وهو فى هذا الموضع : عهدُ الله ووصيته التى أخذ على بنى إسرائيل فى التوراة ، أن يبيِّنوا للناس أمر محمد صلى الله عليه وسلم أنه رسولٌ ، وأنهم يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة أنه نبيّ الله ، وأن يؤمنوا به و بما جاء به من عند الله .

«أوف بعهدكم» : وعهدُه إياهم أنهم إذا فعلوا ذلك أدخلهم الجنة ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً وَقَالَ اللهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ، فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ [سورة المائدة : ١٢] ، وكما قال : ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا

---

(١) انظر ما مضى : ٤١٠ — ٤١٥ .

(٢) فى المطبوعة : « قد تقدم بياننا معنى العهد فيما مضى من كتابنا . . . » ، غيروه ليستقيم الكلام على ما ألفوه .

النورَ الَّذِى أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [1] [سورة الأعراف: ١٥٦، ١٥٧].

٨٠٥ ــ وكما حدثنا به ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة بن الفضل، عن ابن إسحق ، عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت ، عن عكرمة أو سعيد بن جبير ، عن ابن عباس: « وأوفوا بعهدى» الذى أخذتُ فى أعناقكم للنبيِّ محمد إذا جاءكم، [2] « أوف بعهدكم » ، أى أنجز لكم ما وعدتكم عليه بتصديقه واتباعه، بوضع ما كان عليكم من الإصْر والأغلال التى كانت فى أعْناقكم بذنوبكم التى كانت من أحداثكم [3] .

٨٠٦ ــ وحدثنا المثنى ، قال: حدثنا آدم، قال حدثنا أبو جعفر، عن الربيع، عن أبى العالية فى قوله: « أوفوا بعهدى أوفِ بعهدكم »، قال: عهدُه إلى عباده، دينُ الإسلام أن يتبعوه ، « أوف بعهدكم » ، يعنى الجنة [4] .

٨٠٧ ــ وحدثنا موسى بن هرون ، قال: حدثنا عمرو بن حماد ، قال: حدثنا أسباط ، عن السدى: «أوفوا بعهدى أوف بعهدكم »: أما « أوفوا بعهدى»، فما عهدت إليكم فى الكتاب . وأما « أوف بعهدكم » فالجنة ، عهدتُ إليكم أنكم إن عملتم بطاعتى أدخلتكم الجنة [5] .

٨٠٨ ــ وحدثنى القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، فى قوله: « وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم »، قال: ذلك الميثاق الذى أخذ عليهم فى المائدة : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ بَنِى إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَىْ عَشَرَ

---

(١) فى الأصول : « . . . اثنى عشر نقيباً ، الآية » . و « النبى الأمى ، الآية » . وآثرنا إتمام الآيتين ، كما جرينا عليه فيما سلف ، وفيما سيأتى .

(٢) فى المطبوعة : « ... للنبى صلى الله عليه وسلم إذا جاءكم ... » ، وفى المراجع الأخرى .

(٣) الأثر : ٨٠٥ – من تمام الأثر السالف رقم: ٨٠٠ ، ورقم ٨٠١، ومراجعه ما سلف .

(٤) الأثر : ٨٠٦ – فى ابن كثير ١ : ١٥٠ .

(٥) الأثر : ٨٠٧ – فى ابن كثير ١ : ١٥٠ تضميناً .

نقيباً ﴾ إلى آخر الآية [سورة المائدة : ١٢] . فهذا عهدُ الله الذى عهد إليهم ، وهو عهد الله فينا ، فمن أوفى بعهد الله وفَى الله له بعهده[١] .

٨٠٩ ــ وحُدِّثت عن المنجاب ، قال : حدثنا بشر ، عن أبى روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ، فى قوله « وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم » ، يقول : أوفوا بما أمرتكم به من طاعتى ونهيتكم عنه من معصيتى فى النبى صلى الله عليه وسلم وفى غيره ، « أوف بعهدكم » ، يقول : أرض عنكم وأدخلكم الجنة[٢] .

٨١٠ ــ وحدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال قال ابن زيد فى قوله : « وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم » ، قال : أوفوا بأمرى أوفِ بالذى وعدتكم ، وقرأ : ﴿ إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوالَهُمْ ﴾ حتى بلغ ﴿ ومن أوفى بعهده من الله ﴾ [سورة التوبة : ١١١] ، قال : هذا عهده الذى عهده لهم[٣] .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ذكره ﴿ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾ (٤٠)

قال أبو جعفر : وتأويل قوله : « وإياى فارهبون » ، وإياى فاخْشَوْا ــ واتَّقُوا أيها المضيّعون عهدى من بنى إسرائيل ، والمكذبون رسولى الذى أخذتُ ميثاقكم ــ فيما أنزلتُ من الكتُب على أنبيائى ــ أن تؤمنوا به وتتبعوه ــ أن أُحِلّ بكمْ من عقوبتى ، إن لم تنيبوا وتتوبوا إلىّ باتباعه والإقرار بما أنزلت إليه ، ما أحللتُ بمن خالف أمرى وكذّب رُسلى من أسلافكم . كما :ــ

٨١١ ــ حدثنى به محمد بن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ،

---

(١) الأثر : ٨٠٨ ــ لم أجده بنصه فى مكان .
(٢) الأثر : ٨٠٩ ــ فى ابن كثير ١ : ١٥٠ ، الدر المنثور ١ : ٦٣ ، والشوكانى ١ : ٦١ .
(٣) الأثر : ٨١٠ ــ لم أجده فى مكان .

عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت ، عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « وإياىَ فارهبون » ، أن أنزل بكم ما أنزلت بمن كان قبلكم من آبائكم من النَّقِمات التى قد عرفتم ، من المسخ وغيره [١] . ١٩٩/١

٨١٢ــ وحدثنا المثنى بن إبراهيم ، قال : حدثنى آدم العسقلانى ، قال : حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية ، فى قوله : « وإياى فارَهبُون » ، يقول : فاخشَوْن .

٨١٣ــ وحدثنى موسى بن هرون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدى : « وإياى فارهبون » ، يقول : وإياى فاخشون [٢] .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « آمنوا » ، صدِّقوا ، كما قد قدمنا البيان عنه قبل [٣] . ويعنى بقوله « بما أنزلت ، ما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن. ويعنى بقوله. «مصدِّقاً لما معكم» ، أن القرآن مصدِّق لما مع اليهود من بنى إسرائيل من التوراة . فأمرهم بالتصديق بالقرآن ، وأخبرهم جل ثناؤه أن فى تصديقهم بالقرآن تصديقاً منهم للتوراة ، لأن الذى فى القرآن من الأمر بالإقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه واتباعه ، نظيرُ الذى من ذلك فى التوراة والإنجيل . فى تصديقهم بما

---

(١) الأثر : ٨١٢ – من تمام الآثار السالفة الأرقام : ٨٠٠ ، ٨٠١ ، ٨٠٥ . وابن كثير ١ : ١٥٠ من تمام ما سلف فى ص ١٤٩ . المراجع المذكورة .

(٢) الأثر : ٨١٣ – فى ابن كثير ١ : ١٥٠ .

(٣) انظر ما مضى : ٢٣٤ ، ٢٣٥

أنزل على محمد تصديقٌ منهم لما معهم من التوراة، وفى تكذيبهم به تكذيبٌ منهم لما معهم من التوراة .

وقوله : « مصدقاً »، قطع من الهاء المتروكة فى «أنزلته» من ذكر «ما»[١] . ومعنى الكلام وآمنوا بالذى أنزلته مصدقاً لما معكم أيها اليهود ، والذى معهم : هو التوراة والإنجيل . كما : —

٨١٤ــ حدثنا به محمد بن عمرو الباهلى، قال : حدثنا أبو عاصم ، قال : حدثنا عيسى بن ميمون، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد، فى قول الله : « وآمنوا بما أنزلت مصدقاً لما معكم » ، يقول : إنما أنزلت القرآن مصدقاً لما معكم التوراة والإنجيل[٢] .

٨١٥ــ وحدثنى المثنى ، قال: حدثنا أبو حذيفة، قال: حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

٨١٦ــ وحدثنى المثنى ، قال : حدثنا آدم، قال: أخبرنا أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية : « وآمنوا بما أنزلت مصدِّقاً لما معكم » ، يقول : يامعشر أهل الكتاب ، آمنوا بما أنزلت على محمّد مصدقاً لما معكم . يقول: لأنهم يجدون محمّداً صلى الله عليه وسلم مكتوباً عندهم فى التوراة والإنجيل[٣] .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ ﴾

قال أبو جعفر : فإن قال لنا قائل : كيف قيل: « ولا تكونوا أول كافر به »،

---

(١) قوله « قطع » ، أى حال . وانظر ما سلف ص ٢٣٠ : تعليق : ٤، وص ٣٣٠ تعليق: ١ .

(٢) الأثر : ٨١٤ – فى ابن كثير ١ : ١٥٠ تضميناً، والدر المنثور ١ : ٢٦٤، والشوكانى ١ : ٦١ .

(٣) الأثر : ٨١٥ – فى ابن كثير ١ : ١٥٠، والدر المنثور ١ : ٦٤ ، والشوكانى ١ : ٦١.

والخطاب فيه لجميع ، وقوله : « كافر » واحد ؟ وهل نجيز — إن كان ذلك جائزاً — أن يقول قائل : « ولا تكونوا أول رُجل قام » ؟

قيل له : إنما يجوز توحيد ما أضيف له « أفعل » وهو خبر لجميع [1] ، إذا كان اسماً مشتقاً من «فعل ويفعل » ، لأنه يؤدِّى عن المرادِ معه المحذوفَ من الكلام وهو « مَنْ » ، ويقوم مقامه فى الأداء عن معنى ما كان يؤدى عنه « مَنْ » من الجمع والتأنيث ، وهو فى لفظ واحد . ألا ترى أنك تقول : ولا تكونوا أوَّلَ من يكفر به . « فمن » بمعنى جميع [1] ، وهو غير متصرف تصرفَ الأسماء للتثنية والجمع والتأنيث . فإذا أقيم الاسمُ المشتق من « فعل ويفعل » مُقامَه ، جرى وهو موحّد مجراه فى الأداء عما كان يؤدى عنه « مَنْ » من معنى الجمع والتأنيث ، كقولك : « الجيش مُنهزم » ، «والجند مقبلٌ » [2] ، فتوحِّد الفعلَ لتوحيد لفظ الجيش والجند . وغير جائز أن يقال : « الجيش رجل ، والجند غلام » ، حتى تقول : « الجند غلمان والجيش رجال» . لأن الواحد من عدد الأسماء التى هى غير مشتقة من «فعل ويفعل » ، لا يؤدّى عن معنى الجماعة منهم ، ومن ذلك قول الشاعر :

وَإِذَاهُمُ طَعِمُوا فَأَلْأَمُ طَاعِمٍ ... وَإِذاهُمُ جَاعُوا فشَرُّ جِيَاعِ [3]

فوحّد مَرّةً على ما وصفتُ من نية «مَنْ » ، وإقامة الظاهر من الاسم الذى هو مشتق من « فعل ويفعل » مقامه ، وجمع أخرى على الإخراج على عدد أسماء

---

(١) فى المطبوعة فى المواضع الثلاثة : « لجمع . . . لجمع . . . جمع » .

(٢) فى المطبوعة . « الجيش ينهزم ، والجند يقبل » ، وهو خطأ صرف .

(٣) نوادر أبى زيد : ١٥٢ ، لرجل جاهلى ، ومعانى القرآن للفراء ١ : ٣٣ ، وهى ثلاثة أبيات نوادر ، وقبله :

وَمُوَيْلِكٌ زَمَعُ الكِلابِ يَسُبُّنِي ... فَسَماعِ أُسْتَاهَ الكلابِ سَمَاعِ

هَلْ غير عَدْوِكُمُ عَلَىَّ جَارَاتكُمْ ... لِبُطُونِكُمْ مَلَكَ الظَّلَامِ دَوَاعِى

وقوله : « « طعموا » أى شبعوا ، فهم عندئذ ألأم من شبع . وفى الحديث : « طعام الواحد يكفى الاثنين وطعام الاثنين يكفى الأربعة » ، يعنى شبع الواحد قوت الاثنين ، وشبع الاثنين قوت الأربعة .

المخبر عنهم ، ولو وحَّد حيث جَمع ، أو جمع حيث وحَّد ، كان صواباً جائزاً [١] .

وأما تأويل ذلك [٢] ، فإنه يعنى به : يا معشر أحبار أهل الكتاب ، صدِّقوا بما أنزلتُ على رسولى محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن المصدِّق كتابَكم والذى عندكم من التوراة والإنجيل ، المعهود إليكم فيهما أنه رسولى ونبيِّىَ المبعوثُ بالحق ، ولا تكونوا أوَّل أمّتكمْ كذَّبَ به [٣] وَجحد أنه من عندى ، وعندكم من العلم به ما ليس عند غيركم . ١/٢٠٠

وكفرهم به : جُحودهم أنه من عند الله [٤] . والهاء التى فى « به » من ذكر « ما » التى مع قوله « وآمنوا بما أنزلت » . كما : —

٨١٧ــ حدثنى القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثنا حجاج ، قال قال ابن جريج ، فى قوله : « ولا تكونوا أول كافر به » ، بالقرآن [٥] .

قال أبو جعفر : وروى عن أبى العالية فى ذلك ، ما :—

٨١٨ــ حدثنى به المثنى ، قال : حدثنا آدم ، قال : حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية : « ولا تكونوا أول كافر به » ، يقول : لا تكونوا أوّل من كفر بمحمد صلى الله عليه وسلم [٦] .

وقال بعضهم : « ولا تكونوا أول كافر به » ، يعنى : بكتابكم . ويتأول أنّ فى تكذيبهم بمحمد صلى الله عليه وسلم تكذيباً منهم بكتابهم ، لأن فى كتابهم الأمرَ باتباع محمد صلى الله عليه وسلم .

وهذان القولان من ظاهر ما تدلّ عليه التلاوة بعيدانِ . وذلك أن الله جل ثناؤه

---

(١) انظر مثل ما قال الطبرى فى معانى القرآن للفراء ١ : ٣٢ — ٣٣ .

(٢) فى المطبوعة : « فأما . . . » بالفاء .

(٣) فى المطبوعة : « أول من كذب به » ، والذى أثبتناه هو صواب بيان الطبرى .

(٤) فى المخطوطة : « وكفرهم به وحجودهم . . . » وهو خطأ .

(٥) الأثر : ٨١٧ — فى الدر المنثور ١ : ٦٤ ، والشوكانى ١ : ٦١ .

(٦) الأثر : ٨١٨ — فى ابن كثير ١ : ١٥٠ ، والدر المنثور ١ : ٦٤ ، والشوكانى ١ : ٦١ .

أمر المخاطبين بهذه الآية فى أولها بالإيمان بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ، فقال جل ذكره : «وآمِنُوا بما أنزلتُ مصدقاً لما معكم» . ومعقول أن الذى أنزله الله فى عصر محمد صلى الله عليه وسلم هو القرآن لا محمد ، لأن محمداً صلوات الله عليه رسولٌ مرسل، لا تنزيلٌ مُنْزَل ، والمنْزَل هو الكتاب . ثم نهاهم أن يكونوا أوّل من يكفر بالذى أمرهم بالإيمان به فى أول الآية [1] . ولم يجر لمحمد صلى الله عليه وسلم فى هذه الآية ذكرٌ ظاهر ، فيعاد عليه بذكره مكنيًّا فى قوله : «ولا تكونوا أول كافر به» — وإن كان غير محال فى الكلام أن يُذْكر مكنىٌّ اسمٍ لم يَجْرِ له ذكرٌ ظاهر فى الكلام [2] .

وكذلك لا معنى لقول من زعم أنّ العائد من الذكر فى « به » على « ما » التى فى قوله « لما معكم » . لأن ذلك ، وإن كان محتمَلاً ظاهرَ الكلام [3] ، فإنه بعيدٌ مما يدل عليه ظاهر التلاوة والتنزيل ، لما وصفنا قبل من أن المأمور بالإيمان به فى أول الآية هو القرآن . فكذلك الواجب أن يكون المنهىُّ عن الكفر به فى آخرها هو القرآن [4] . وأما أن يكون المأمور بالإيمان به غيرَ المنهىّ عن الكفر به ، فى كلام واحد وآية واحدة ، فذلك غير الأشهر الأظهر فى الكلام . هذا مع بُعْد معناه فى التأويل [5] .

٨١٩ — حدثنا ابن حميد، قال : حدثنا سلمة، عن ابن إسحق، عن محمد

(١) فى المطبوعة زيادة بين هاتين الجملتين ، وهى مقحمة مفسدة للكلام نابية فى السياق . ونصها « . . . فى أول الآية من أهل الكتاب ، فذلك هو الظاهر المفهوم . ولم يجر لمحمد . . » .

(٢) بيان الطبرى جيد محكم ، وإن ظن بعض من نقل كلامه أن كلا القولين صحيح ، لأنهما متلازمان . لأن من كفر بالقرآن فقد كفر بمحمد صلى الله عليه رسلم ، ومن كفر بمحمد صلى الله عليه وسلم فقد كفر بالقرآن (ابن كثير ١ : ١٥٠) . ونعم ، كلا القولين صحيح المعنى فى ذاته ، ولكن الطبرى يحدد دلالة الألفاظ والضمائر فى الآية ، ويعين ما يحتمله ظاهر التلاوة والتنزيل ، ويخلص معنى من معنى ، وإن كان كلاهما صحيحاً فى العقل ، صحيحاً فى الحكم ، صحيحاً فى الدين . وما أكثر ما يتساهل الناس إذا تقاربت المعانى ، ولا يخلص معنى من معنى إلا بصير بالعربية كأبى جعفر رضى الله عنه .

(٣) فى المطبوعة : « محتمل ظاهر الكلام » .

(٤) فى المخطوطة : « . . . أن الأمر بالإيمان به فى أول الآية . . . أن يكون النهى عن الكفر به فى آخرها . . . » ، والذى فى المطبوعة أجود وأبين .

(٥) وهذا أيضاً من جيد البصر ؛ بمنطق العربية ، وإن ظنه بعضهم قريباً من قريب .

ابن أبي محمد مولى زيد بن ثابت ، عن عكرمة ، أو عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « وآمنوا بما أنزلت مصدقاً لما معكم ولا تكونوا أول كافر به » ، وعندكم فيه من العلم ما ليس عند غيركم (١).

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ذكره ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك :

٨٢٠– فحدثني المثنى بن إبراهيم قال : حدثنا آدم ، قال : حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية : « ولا تشترُوا بآياتي ثمناً قليلا » ، يقول : لا تأخذوا عليه أجراً . قال : وهو مكتوب عندهم في الكتاب الأول : يا ابنَ آدم ، علِّمْ مَجَّاناً كما عُلِّمتَ مَجَّاناً (٢).

وقال آخرون بما :–

٨٢١– حدثني به موسى بن هرون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدي : « ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلا » ، يقول : لا تأخذوا طمَعاً قليلا وتكتُموا اسمَ الله ، وذلك الثمن هو الطمع (٣).

---

(١) الخبر : ٨١٩ – من تمام الأخبار السالفة الأرقام ٨٠٥ ، ٨١١ ، في الدر المنثور ١ : ٦٣ .

(٢) الأثر : ٨٢٠ – من تمام الأثر السالف رقم : ٨١٨ ومراجعه هناك . وفي ابن كثير ١ : ١٥١ . والمجان : عطية الشيء بلا منة ولا ثمن . قال أبو العباس : سمعت ابن الأعرابي يقول : المجان عند العرب الباطل ، وقالوا : « ماء مجان » . قال الأزهري : العرب تقول : تمر « مجان » ، وماء « مجان » ، يريدون أنه كثير كاف . قال : واستطعمني أعرابي تمراً فأطعمته كتلة واعتذرت إليه من قلته ، فقال : هذا والله « مجان » . أي كثير كاف . وقولهم : أخذه مجاناً : أي بلا بدل ، وهو فعال لأنه ينصرف (اللسان : مجن) .

(٣) الأثر : ٨٢١ – في ابن كثير ١ : ١٥١ . وفي المطبوعة وابن كثير : « فذلك الطمع هو الثمن » ، وأثبت ما في المخطوطة ، فهو أجود .

فتأويل الآية إذاً : لا تبيعوا ما آتيتكم من العلم بكتابى وآياته بثمن خسيسٍ وَعرضٍ من الدنيا قليل. وبيعُهم إياه — تركهم إبانةَ ما فى كتابهم من أمر محمد صلى الله عليه وسلم للناس ، وأنه مكتوب فيه أنه النبيّ الأميّ الذى يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والإنجيل — بثمن قليل، وهو رضاهم بالرياسة على أتباعهم من ٢٠١/١
أهل ملتهم ودينهم ، وأخذهم الأجرَ ممّن بيّنوا له ذلك على ما بيّنوا له منه .

وإنما قلنا بمعنى ذلك « لا تبيعوا »[1] ، لأن مشترى الثمن القليل بآيات الله بائعٌ الآياتِ بالثمن، فكل واحد من الثمن والمثمَّن مبيع لصاحبه ، وصاحبه به مشترى : وإنما معنى ذلك على ما تأوله أبو العالية[2] : بينوا للناس أمر محمّد صلى الله عليه وسلم ، ولا تبتغوا عليه منهم أجراً . فيكون حينئذ نهيُه عن أخذ الأجر على تبيينه، هو النهيَ عن شراء الثمن القليل بآياته .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ذكره ﴿ وَإِيَّـٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴾

قال أبو جعفر : يقول : فاتقونِ — فى بَيعكم آياتى بالخسيس من الثمن ، وشرائكم بها القليل من العرَض، وكفركم، بما أنزلت على رسولى وجحودكم نبوة نبيِّى — أنْ أُحِلّ بكم ما أحللتُ بأسلافكم الذين سلكوا سبيلكم من المَثُلات والنَّقِمات .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا ٱلْحَقَّ بِٱلْبَـٰطِلِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله: « ولا تلبسُوا »، لا تخلطوا . واللَّبْس هو الخلط.

(١) فى المطبوعة : « وإنما قلنا معنى ذلك . . . » .
(٢) فى المطبوعة : « وإنما معناه على ما تأوله . . . » .

يقال منه : لَبَسَت عليه هذا الأمر ألبِسُه لبساً : إذا خلطته عليه [١] . كما : —

٨٢٢ — حُدِّثت عن المنجاب ، عن بشر بن عمارة ، عن أبي روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ، في قوله : ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ﴾ [سورة الأنعام : ٩] يقول : لخلطنا عليهم ما يخلطون [٢] .

ومنه قول العجاج :

لَمَّا لَبَسْنَ الْحَقَّ بِالتَّجَنِّي غَنِينَ وَاسْتَبْدَلْنَ زيدًا مِنِّي [٣]

يعني بقوله : « لبسن » ، خلطن . وأما اللُّبس فإنه يقال منه : لبِسْته ألبَسُه لُبْساً ومَلْبَساً ، وذلك الكسوةُ يكتسيها فيلبسها [٤] . ومن اللُّبس قول الأخطل :

لَقَدْ لبِسْتُ لهذَا الدَّهْرِ أَعْصُرَهُ حَتَّى تَجَلَّلَ رَأْسِي الشَّيْبُ وَاشْتَعَلا [٥]

ومن اللَّبْس قول الله جل ثناؤه : ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ﴾ . [سورة الأنعام : ٩]

* * *

فإن قال لنا قائل [٦] : وكيف كانوا يلبِسون الحق بالباطل وهم كفّار ؟ وأيُّ حق كانوا عليه مع كفرهم بالله ؟

قيل : إنه كان فيهم منافقون منهم يظهرون التصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم ويستبطنون الكفر به . وكان عُظْمُهم يقولون [٧] : محمد نبيٌّ مبعوث ، إلا أنه

---

(١) في المطبوعة : « لبست عليهم الأمر . . . خلطته عليهم » .

(٢) الخبر : ٨٢٢ — لم أجده في مكان ، ولم يذكره الطبري في مكانه من تفسير هذه الآية في سورة الأنعام (٧ : ٩٨ بولاق) .

(٣) ديوانه : ٦٥ . غنى عن الشيء واستغنى : اطرحه ورمى به من عينه ولم يلتفت إليه .

(٤) في المطبوعة : « وذلك في الكسوة . . . » ، بالزيادة .

(٥) ديوانه : ١٤٢ ، وفيه « وقد لبست » . وأعصر جمع عصر : وهو الدهر والزمان . وعنى هنا اختلاف الأيام حلوها ومرها ، فجمع . ولبس له أعصره : عاش وقاسى خيره وشره . وتجلل الشيب رأسه : علاه .

(٦) في المطبوعة : « إن قال . . . »

(٧) في المطبوعة : « وكان أعظمهم . . . » ، وهو تحريف قد مضى مثله مراراً . وعظم الشيء : معظمه وأكثره .

مبعوث إلى غيرنا . فكان لَبْسُ المنافق منهم الحقَّ بالباطل ، إظهارَه الحقَّ بلسانه ، وإقرارَه بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به جهاراً[١] ، وخلطه ذلك الظاهر من الحق بما يستبطنه[٢] . وكان لَبْسُ المقرّ منهم بأنه مبعوث إلى غيرهم ، الجاحدُ أنه مبعوث إليهم ، إقرارَه بأنه مبعوث إلى غيرهم ، وهو الحق ، وجحودَه أنه مبعوث إليهم ، وهو الباطل ، وقد بَعثه الله إلى الخلق كافة . فذلك خلطهم الحق بالباطل ولَبْسهم إياه به . كما : —

٨٢٣ — حدثنا به أبو كريب ، قال : حدثنا عثمان بن سعيد ، قال : حدثنا بشر بن عمارة ، عن أبي روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ، قوله : « ولا تلبِسُوا الحق بالباطل » ، قال : لا تخلطوا الصدق بالكذب[٣] .

٨٢٤ — وحدثني المثنى ، قال : حدثنا آدم ، قال : حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية : « ولا تلبِسُوا الحق بالباطل » ، يقول : لا تخلطوا الحق بالباطل ، وأدُّوا النصيحةَ لعباد الله في أمر محمد صلى الله عليه وسلم[٤] .

٢٠٢/١ ٨٢٥ — وحدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج ، قال : قال ابن جريج ، قال مجاهد : « ولا تلبسوا الحق بالباطل » ، اليهوديةَ والنصرانية بالإسلام[٥] .

٨٢٦ — وحدثني يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال قال ابن زيد في قوله : « ولا تلبِسُوا الحقَّ بالباطل » ، قال : الحقّ ، التوراةُ الذي أنزل الله على موسى ، والباطلُ الذي كتبوه بأيديهم[٦] .

* * *

(١) في المطبوعة : « وإقراره لمحمد . . . » .
(٢) في المطبوعة : « بالباطل الذي يستبطنه » .
(٣) الخبر : ٨٢٣ — في ابن كثير ١ : ١٥٢ ، والدر المنثور ١ : ٦٤ ، والشوكاني ١ : ٦٢ .
(٤) الأثر : ٨٢٤ — في ابن كثير ١ : ١٥٢ .
(٥) الأثر : ٨٢٥ — لم أجده عن مجاهد ، ومثله عن قتادة في ابن كثير ١ : ١٥٢ ، والدر المنثور ١ : ٦٤ .
(٦) الأثر : ٨٢٦ — في الدر المنثور ١ : ٦٤ ، والشوكاني ١ : ٦٢ .

القول فى تأويل قوله تعالى ذكره ﴿ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٤٢)

قال أبو جعفر : وفى قوله « وتكتموا الحق » ، وجهان من التأويل :

أحدُهما : أن يكون الله جل ثناؤه نهاهم عن أن يكتموا الحق ، كما نهاهم أن يلبسوا الحق بالباطل . فيكون تأويل ذلك حينئذ : ولا تلبسوا الحق بالباطل ولا تكتموا الحق . ويكون قوله : «وتكتموا» عند ذلك مجزوماً بما جُزِم به «تلبسوا» ، عطفاً عليه .

والوجه الآخر منهما : أن يكون النهى من الله جل ثناؤه لهم عن أن يلبسوا الحق بالباطل ، ويكون قوله : «وتكتموا الحق» خبراً منه عنهم بكتمانهم الحق الذى يعلمونه ، فيكون قوله : « وتكتموا » حينئذ منصوباً لانصرافه عن معنى قوله : « ولا تلبسوا الحق بالباطل» ، إذ كان قوله : « ولا تلبسوا » نهياً ، وقوله « وتكتموا الحق » خبراً معطوفاً عليه ، غيرَ جائز أن يعاد عليه ما عمل فى قوله « تلبسوا » من الحرف الجازم . وذلك هو المعنى الذى يسميه النحويون صَرْفاً[1] . ونظيرُ ذلك فى المعنى والإعراب قول الشاعر :

لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وَتأتِيَ مِثْلَهُ عارٌ عَلَيْكَ إذا فعلتَ عَظِيمُ[2]

---

(١) ذكر هذا الفراء فى كتابه معانى القرآن ١ : ٣٣ – ٣٤ ، ثم قال : « فإن قلت : وما الصرف ؟ قلت : أن تأتى بالواو معطوفاً على كلام فى أوله حادثة لا تستقيم إعادتها على ما عطف عليها ، فإذا كان كذلك فهو الصرف ، كقول الشاعر : . . . » وأنشد البيت وقال : « ألا ترى أنه لا يجوز إعادة « لا » فى « تأتى مثله » ، فلذلك سمى صرفاً ، إذ كان معطوفاً ، ولم يستقم أن يعاد فيه الحادث الذى قبله » .

(٢) هذا من الأبيات التى رويت فى عدة قصائد . كما قال صاحب الخزانة ٣ : ٦١٧ . نسبه سيبوية ١ : ٤٢٤ للأخطل ، وهو فى قصيدة للمتوكل الليثى ، ونسب لسابق البربرى ، وللطرماح ، ولأبى الأسود الدؤلى فى قصيدة ساقها صاحب الخزانة (٣ : ٦١٨) ، وليست فى ديوانه الذى نشره الأستاذ محمد حسن آل ياسين فى (نفائس المخطوطات) طبع مطبعة المعارف ببغداد سنة ١٣٧٣ هـ (١٩٥٤ م) ، وهذا الديوان من نسخة بخط أبى الفتح عثمان بن جنى . ولم يلحقها الأستاذ الناشر بأشتات شعر أبى الأسود التى جمعها .

فنصب « تأتى » على التأويل الذى قلنا فى قوله : « وتكتموا »[١]، لأنه لم يرد : لا تنه عن خُلق ولا تأت مثله ، وإنما معناه : لا تنه عن خلق وأنت تأتى مثله ، فكان الأول نهياً ، والثانى خبراً، فنصبَ الخبر إذ عطفه على غير شكله . فأما الوجه الأول من هذين الوجهين اللذين ذكرنا أن الآية تحتملهما ، فهو على مذهب ابن عباس الذى :—

٨٢٧ — حدثنا به أبو كريب، قال: حدثنا عثمان بن سعيد ، قال : حدثنا بشر بن عمارة، عن أبى روق، عن الضحاك ، عن ابن عباس ، قوله: « وتكتموا الحق » ، يقول : ولا تكتموا الحق وأنتم تعلمون .

٨٢٨ — وحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة بن الفضل، عن ابن إسحق، عن محمد بن أبى محمد ، عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « وتكتموا الحق »، أى ولا تكتموا الحق[٢] .

وأما الوجه الثانى منهما ، فهو على مذهب أبى العالية ومجاهد .

٨٢٩ — حدثنى المثنى بن إبراهيم، قال: حدثنا آدم، قال: حدثنا أبو جعفر، عن الربيع ، عن أبى العالية : « وتكتموا الحق وأنتم تعلمون » ، قال : كتموا بعث محمد صلى الله عليه وسلم[٣] .

٨٣٠ — وحدثنا محمد بن عمرو ، قال: حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى بن ميمون ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد نحوه .

٨٣١ — وحدثنى المثنى ، قال: حدثنا أبو حذيفة، قال : حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد نحوه .

---

(١) فى المطبوعة : « وتكتموا ، الآية ، لأنه . . . » ، وهو خطأ فى قراءة ما فى المخطوطة وهو : « وتكتموا إلا أنه لم يرد » .

(٢) الخبران : ٨٢٧ ، ٨٢٨ — لم أجدهما بنصهما فى مكان ، وثانيهما فى ضمن خبر ابن عباس الذى سلف تخريجه رقم : ٨١٩ ، وفى ابن كثير ١ : ١٥٢ ، والدر المنثور ١ : ٦٣ .

(٣) الأثر : ٨٢٩ — لم أجده فى مكان .

وأما تأويل الحق الذى كتموه وهم يعلمونه ، فهو ما : —

٨٣٢ — حدثنا به ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت ، عن عكرمة ، أو عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « وتكتموا الحق » ، يقول : لا تكتموا ما عندكم من المعرفة برسولى وما جاء به ، وأنتم تجدونه عندكم فيما تعلمون من الكتب التى بأيديكم[١] .

٨٣٣ — وحدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا عثمان بن سعيد ، قال : حدثنا بشر بن عمارة ، عن أبى روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس : « وتكتموا الحق » ، يقول : إنكم قد علمتم أن محمداً رسول الله ، فنهاهم عن ذلك[٢] .

٨٣٤ — وحدثنى محمد بن عمرو قال : حدثنا أبو عاصم ، قال : حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، فى قول الله : « وتكتموا الحق وأنتم تعلمون » ، قال : يكتم أهل الكتاب محمداً صلى الله عليه وسلم ، وهم يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والإنجيل[٣] .

٨٣٥ — وحدثنى المثنى بن إبراهيم ، قال : حدثنا أبو حذيفة ، قال : حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

٨٣٦ — وحدثنى موسى بن هرون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدى : « وتكتموا الحقَّ وأنتم تعلمون » ، قال : الحقُّ هو محمد صلى الله عليه وسلم[٤] .

٨٣٧ — وحدثنى المثنى ، قال : حدثنا آدم ، قال : حدثنا أبو جعفر ، عن

---

(١) الخبر : ٨٣٢ — فى ابن كثير ١ : ١٥٢ ، والدر المنثور ١ : ٦٣ ، والشوكانى ١ : ٦١ .

(٢) الخبر : ٨٣٣ — فى الدر المنثور ١ : ٦٤ ، والشوكانى ١ : ٦٢ ، إلا قوله : « فنهاهم عن ذلك » وفى المطبوعة « . . . رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

(٣) الأثر : ٨٣٤ — فى ابن كثير ١ : ١٥٢ تضميناً .

(٤) الأثر : ٨٣٦ — فى ابن كثير ١ : ١٥٢ تضميناً ، وفى الدر المنثور ١ : ٦٤ ، والشوكانى ١ : ٦٢ .

الربيع ، عن أبي العالية : « وتكتموا الحق وأنتم تعلمون » ، قال : كتَموا بعثَ محمد صلى الله عليه وسلم ، وهم يجدونه مكتوباً عندهم[١] .

٨٣٨ – وحدثنا القاسم، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : تكتموا محمداً وأنتم تعلمون ، وأنتم تجدونه عندكم في التوراة والإنجيل[٢] . ٢٠٣/١

فتأويل الآية إذاً : ولا تخلطوا على الناس – أيها الأحبار من أهل الكتاب – في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند ربه ، وتزعموا أنه مبعوث إلى بعض أجناس الأمم دون بعض ، أو تنافقوا في أمره ، وقد علمتم أنه مبعوثٌ إلى جميعكم وجميع الأمم غيركم ، فتخلطوا بذلك الصدق بالكذب ، وتكتموا به ما تجدونه في كتابكم من نعته وصفته ، وأنه رسولي إلى الناس كافة ، وأنتم تعلمون أنه رسولي ، وأن ما جاء به إليكم فمن عندي ، وتعرفون أن من عهدي – الذي أخذت عليكم في كتابكم – الإيمانَ به وبما جاء به والتصديقَ به .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّٰكِعِينَ ﴾ (٤٣)

قال أبو جعفر : ذُكِر أن أحبارَ اليهود والمنافقين كانوا يأمرون الناس بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ولا يفعلونه ، فأمرهم الله بإقام الصلاة مع المسلمين المصدِّقين بمحمد وبما جاء به ، وإيتاء زكاة أموالهم معهم ، وأن يخضعوا لله ولرسوله كما خضعوا .

٨٣٩ – كما حُدِّثت عن عمار بن الحسن ، قال : حدثنا ابن أبي جعفر ، عن

(١) الأثر : ٨٣٧ – لم أجده في مكان .

(٢) الأثر : ٨٣٨ – لم أجده بنصه في مكان . وفي المطبوعة : « تكتمون محمداً . . . » .

أبيه ، عن قتادة ، فى قوله : « وأقيموا الصَّلاةَ وآتُوا الزكاة » ، قال : فريضتان واجبتان، فأدُّوهما إلى الله [١].

وقد بينا معنى إقامة الصلاة فيما مضى من كتابنا هذا ، فكرهنا إعادته [٢]. أما إيتاءُ الزكاة ، فهو أداء الصدقة المفروضة . وأصل الزَّكاة، نماءُ المال وتثميرُه وزيادتُه . ومن ذلك قيل: زكا الزرع ، إذا كثر ما أخرج الله منه . وزَكتِ النَّفقة، إذا كثرتْ . وقيل زكا الفَرْدُ ، إذا صارَ زَوْجاً بزيادة الزائد عليه حتى صار به شفْعاً ، كما قال الشاعر :

كانُوا خَسًا أو زَكاً مِنْ دُونِ أرْبَعَةٍ لَمْ يُخْلَقُوا، وجُدُودُ النَّاسِ تَعْتَلِجُ [٣]

وقال آخر :

فَلَا خسًا عَدِيدُهُ ولَا زَكا كَمَا شِرَارُ البَقْلِ أطْرَافُ السَّفَا [٤]

قال أبو جعفر : السفا شوك البُهْمَى ، والبُهْمى الذى يكون مُدَوَّراً فى السُّلاَّء [٥].

---

(١) الأثر : ٨٣٩ — لم أجده فى مكان .

(٢) انظر ما مضى ص : ٢٤١ — ٢٤٢ .

(٣) اللسان (خسا) ، وفيه : « الفراء : العرب تقول للزوج زكا ، وللفرد خسا . . . قال ، وأنشدتنى الدبيرية . . . » وأنشد البيت . وتعتلج : تصطرع ويمارس بعضها بعضا .

(٤) لرجل من بنى سعد ، ثم أحد بنى الحارث فى عمرو بن كعب بن سعد . وهذا الرجز فى خبر للأغلب العجلى ، (طبقات فحول الشعراء : ٥٧٢ / ومعجم الشعراء : ٤٩٠ / والأغانى ١٨ : ١٦٤) ورواية الطبقات والأغانى : « كما شرار الرعى » . والرعى (بكسر فسكون) : الكلأ نفسه ، والمرعى أيضاً. والسفا : شوك البهمى والسنبل وكل شىء له شوك . يقول : أنت فى قومك كالسفا فى البهمى ، هو شرها وأخبثها . والبيت الأول زيادة ليست فى المراجع المذكورة .

(٥) البهمى : من أحرار البقول ، (وهى ما رق منها ورطب وأكل غير مطبوخ) ، تنبت كما ينبت الحب ، ثم يبلغ بها النبت إلى أن تصير مثل الحب ، ترتفع قدر الشبر ، ونباتها ألطف من نبات البر ، وطعمها طعم الشعير ، ويخرج لها إذا يبست شوك مثل شوك السنبل ، (وهو السفا) ، وإذا وقع فى أنوف الإبل أنفت منه ، حتى ينزعه الناس من أفواهها وأنوفها . وفى المطبوعة : « فى السلى » بتشديد الياء ، وفى المخطوطة « فى السلى » بضم السين وتشديد اللام . والصواب ما أثبته ، والسلاء جمع سلاءة ، وهى شوكة النخلة ، وأراد بها سفا البهمى أى شوكها .

يعنى بقوله : « ولا زكا » ، لم يُصَيِّرْهم شفعاً من وَترٍ ، بحدوثه فيهم [١].

وإنما قيل للزكاة زكاة ، وهى مالٌ يخرجُ من مال ، لتثمير الله — بإخراجها مما أخرجت منه — ما بقى عند ربِّ المال من ماله . وقد يحتمل أن تكون سُمِّيت زكاة ، لأنها تطهيرٌ لما بقى من مال الرجل ، وتخليص له من أن تكون فيه مَظْلمة لأهل السُّهْمان [٢] ، كما قال جل ثناؤه مخبراً عن نبيه موسى صلوات الله عليه : ﴿ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً ﴾ [سورة الكهف : ٧٤] ، يعنى بريئة من الذنوب طاهرة . وكما يقال للرجل : هو عدل زَكِيٌّ — لذلك المعنى [٣]. وهذا الوجه أعجب إلىّ — فى تأويل زكاة المال — من الوجه الأوّل ، وإن كان الأوّل مقبولا فى تأويلها .

وإيتاؤها : إعطاؤُها أهلها .

وأما تأويل الرُّكوع ، فهو الخضوع لله بالطاعة . يقال منه : ركع فلانٌ لكذا وكذا ، إذا خضع له ، ومنه قول الشاعر :

بِيعَتْ بِكَسْرٍ لَئِيمٍ وَاسْتغَاثَ بِهَا ... مِنَ الهُزَالِ أَبُوهَا بَعْدَ مَا رَكَعَا [٤]

---

(١) قوله : « بحدوثه فيهم » ، أى بوجوده فى هؤلاء القوم . والعديد (فى الرجز) ، من قولهم فلان عديد بنى فلان : أى يعد فيهم وليس منهم : يريد أنه إذا دخل فى قوم لم يعد فيهم شيئاً ، فإذا كانوا شفعاً ، لم يصيرهم دخوله وتراً ، وإذا كانوا وتراً لم يصيرهم شفعاً ، فهو كلا شىء فى العدد . يهجوه ويستسقطه .

(٢) السهمان جمع سهم ، كالسهام : وهو النصيب والحظ .

(٣) فى المطبوعة : « بذلك المعنى» وليست بشىء .

(٤) هذا البيت من أبيات لعصام بن عبيد الزمانى (من بنى زمان بن مالك بن صعب بن على بن بكر بن وائل) رواها أبو تمام فى الوحشيات رقم ١٣٠ (مخطوطة عندى) ، ورواها الجاحظ فى الحيوان ٤ : ٢٨١ ، وجاء فيه : « قال الزيادى » وهو تحريف وتصحيف كما ترى . وهذه الأبيات من مناقضة كانت بين الزمانى ويحيى بن أبى حفصة . وذلك أن يحيى تزوج بنت طلبة بن قيس بن عاصم المنقرى فهاجاه عصام الزمانى وقال :

أَرَى حَجْراً تغيَّر واقشعرَّا ... وبُدِّل بعد حُلْو العيش مُرَّا

فأجابه يحيى بأبيات منها :

أَلَا مَنْ مُبلغٌ عنِّى عِصَاماً ... بأَنِّى سوف أَنْقُضُ مَا أَمَرَّا

هكذا روى المرزبانى فى معجم الشعراء : ٢٧٠ ، وروى أبو الفرج فى أغانيه ١٠ : ٧٥ أن يحيى

يعنى : بعد ما خضع من شدة الجهد والحاجة .

* * *

قال أبو جعفر : وهذا أمرٌ من الله جل ثناؤه — لمن ذكر من أحبار بنى إسرائيل ومنافقيها — بالإنابة والتوبة إليه ، وبإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، والدخول مع المسلمين فى الإسلام ، والخضوع له بالطاعة ؛ ونهىٌ منه لهم عن كتمان ما قد علموه من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، بعد تظاهر حججه عليهم ، بما قد وصفنا قبل فيما مضى من كتابنا هذا ، وبعد الإعذار إليهم والإنذار ، وبعد تذكيرهم نعمه إليهم وإلى أسلافهم تعطفاً منه بذلك عليهم ، وإبلاغاً فى المعذرة [1] .

تم الجزء الأول من تفسير الطبرى

ويليه الجزء الثانى وأوله :

القول فى تأويل قوله تعالى

﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾

خطب إلى مقاتل بن طلبة المنقرى ابنته وأختيه ، فأنعم له بذلك . فبعث يحيى إلى بنيه سليمان وعمر وجميل ، فأتوه فزوجهن بنيه الثلاثة ، ودخلوا بهن ثم حملوهن إلى حجر ، (وهو مكان) .

وأبيات عصام الزمانى ، ونقيضتها التى ناقضه بها يحيى ، من جيد الشعر ، فاقرأها فى الوحشيات ، والحيوان ، والشعر والشعراء : ٧٤٠ ، ورواية الحيوان والوحشيات

« بيعتْ بوَكْسٍ قَليلٍ واسْتَقلَّ بها »

الوكس : اتضاع الثمن فى البيع . وفى المخطوطة والمطبوعة « بكسر لئيم » ، وهو تحريف لا معنى له ، وأظن الصواب ما أثبت اجتهاداً . والكسر : أخس القليل . وقوله : « بيعت » الضمير لابنة مقاتل بن طلبة المنقرى التى تزوجها يحيى أو أحد بنيه . يقول : باعها أبوها بثمن بخس دنىء خسيس ، فزوجها مستغيثاً ببيعها مما نزل به من الجهد والفاقة ، فزوجها هذا الغنى اللئيم الدنىء ، ليستعين بمهرها .

(١) فى المطبوعة : « وإبلاغاً إليهم . . . » بالزيادة .

فهرس الموضوعات

فهرس التفسير

تصدير « تراث الإسلام »

المقدمة

٣ — ٧ خطبة التفسير

٨ — ١١٣ ﴿رسالة التفسير﴾ (مقدمة التفسير)[١] .

٨ ﴿ باب ﴾ : بيان اتفاق معانى القرآن ، ومعانى منطق لسان العرب .

٩ تفاضل مراتب البيان ، وإعجاز القرآن .

١٠ بعض كلمات مسيلمة ، لعنه الله .

١١ إرسال الرسل بلسان قومهم ، وأن الله لا يخاطب أحداً إلا بما يفهمه المخاطب .

١١ القرآن عربى

١٢ خصائص كلام العرب : الإيجاز والاختصار ، والإظهار والإخفاء ، . . .

١٣ ﴿ باب ﴾ : بعض ما اتفقت فيه ألفاظ العرب العجم

١٣ الأخبار من ١ — ٦ فى ذكر كلمات من القرآن اتفقت مع ألفاظ العجم ، وقول من قال : فى القرآن من كل لسان .

١٤ تأويل الطبرى لهذه الأخبار ، واحتجاجه على أنه ليس فى فى القرآن غير لسان العرب.

٢١ ﴿ باب ﴾ : اللغة التى نزل بها القرآن من لغات العرب .

٢١ حديث نزول القرآن على سبعة أحرف ، وفيه رواياته : الأخبار من ٧—٦٦ .

---

(١) رأيت فى ترجمة الطبرى ، أنه كان يسمى مقدمات كتبه « رسالة » . وكان لكل كتاب من كتبه الكبيرة « رسالة » . وسأبين ذلك فى ترجمته المفردة .

٤٦ استدلاله بهذه الأخبار على أن القرآن نزل ببعض لغات العرب دون جميعها ، وأن لغاتها أكثر من سبعة ، بما يعجز عن إحصائه .

٤٧ الردّ على من تأول هذه الأخبار أنها نزلت بأمر وزجر وترغيب وترهيب ، وأن أبواب الجنة السبعة هى الأمر والزجر . . .

٤٨ اختلاف الأحرف السبعة اختلاف ألفاظٍ باتفاق المعانى .

٤٨ أن الذى تمارى فيه الصحابة ، كان اختلافاً فى اللفظ ، دون ما تدل عليه التلاوة من التحليل والتحريم وما أشبه ذلك .

٤٩ أن الله لم ينزل كتابه إلا بحكم واحد متفق فى جميع خلقه . وأن النبى صلى الله عليه وسلم لم يقض فى شىء واحد ، فى وقت واحد ، بحكمين مختلفين ، ولا أذن بذلك لأمته .

٥٥ سؤال من سأل : أوجدنا حرفاً فى كتاب الله مقروءاً بسبع لغات . وسياق مقالته وحجته .

٥٧ الرد على سؤاله ، وأن الأحرف السبعة هنّ لغات سبع ، فى حرف واحد ، فى كلمة واحدة ، باختلاف الألفاظ واتفاق المعانى

٥٨ الخبر عما كان من أمر الأحرف الستة الأخر .

٥٩ خبر زيد بن ثابت ، فى شأن جمع القرآن على عهد أبى بكر . ثم اختلاف الناس على عهد عثمان ، وجمع الناس على مصحف واحد وحرف واحد . الأخبار من ٥٩ — ٦٤ .

٦٣ الحكمة فى جمع الناس على حرف واحد ، وصواب ما فعله عثمان .

٦٤ أنّ القراءة بالأحرف السبعة لم تكن أمر يجاب وفرض ، بل كانت أمر إباحة ورخصة .

٦٥ أن إختلاف القراءة فى الرفع والجر والنصب ، ونقل حرف إلى آخر مع اتفاق الصورة ، كما هى القراءة اليوم ، فليس من الأحرف السبعة فى شىء . وأن المراء فيها لا يوجب كفراً .

٦٦ أن الأحرف الستة الأخر ، لا حاجة بنا إلى معرفتها .

٦٦ الأخبار فى أن الألسنة خمسة من لسان العجز من هوازن ، وأن اللسانين الآخرين لسان قريش وخزاعة .

٦٧ بيان العجز من هوازن .

٦٨ ﴿ باب ﴾ : نزول القرآن من سبعة أبواب الجنة .
الأخبار ٦٧ — ٧٠ وتأويل معانيها .

٧٢ شرح قوله صلى الله عليه فى الخبر رقم : ١٠ : « لكل حرف منها ظهر وبطن ، والكل حرف حدّ ، ولكل حد مطلع » .

٧٣ ﴿ باب ﴾ : الوجوه التى من قبلها يوصل إلى معرفة تأويل القرآن .

٧٤ ما لا يوصل إلى علم تأويله إلا ببيان رسول الله ، وما لا يعلم تأويله إلا الله الواحد القهار .

٧٥ وما يعلم تأويله كل ذى علم بلسان العرب .

٧٥ خبر ابن عباس : أن التفسير على أربعة أوجه : وجه تعرفه العرب من كلامها ، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته ، وتفسير يعلمه العلماء ، وتفسير لا يعلمه إلا الله تعالى .

٧٧ ﴿ باب ﴾ : الأخبار فى النهى عن تأويل القرآن بالرأى .

٧٨ أن القائل فى القرآن برأيه ، وإن أصاب الحق ، فقد أخطأ .

٨٠ ﴿ باب ﴾ : الأخبار فى الحض على العلم بتفسير القرآن ، ومن كان يفسّره من الصحابة .

٨٢ حث الله تعالى على الاعتبار بالقرآن وتدبّره .

٨٤ ﴿ باب ﴾ : أخبار غلط فى تأويلها منكرو القول فى تأويل القرآن الأخبار من ٩٠ — ١٠٣

٨٧ شرح الطبرى لهذه الآثار ، وبيان معانيها ، وبيان معنى قول عائشة إن رسول الله لم يكن يفسر من القرآن شيئاً إلاّ آياً بعدد .

٩٠ ﴿ باب ﴾ : الأخبار عمن كان من قدماء المفسرين محموداً علمه بالتفسير ، ومن كان منهم مذموماً علمُه به .

٩٢ الوجوه الثلاثة فى تأويل القرآن، وبيان إصابة الحق فى التفسير كيف تكون .
٩٤ ﴿ باب ﴾ : القول فى تأويل أسماء القرآن وسوره وآيه .
٩٤ أسماء القرآن الأربعة ، وتفسيرها .
٩٤ معنى « القرآن »
٩٨ معنى « الفرقان »
٩٩ معنى « الكتاب »
٩٩ معنى « الذكر »
١٠٠ أسماء سور القرآن التى سماها بها رسول الله ، والأخبار فى ذلك .
١٠١ معنى : « السبع الطول » ، وما هى
١٠٢ خبر الأنفال وبراءة .
١٠٣ معنى « المئون »
١٠٣ معنى « المثانى »
١٠٤ معنى « المفصّل » ، « العربى»
١٠٤ معنى « سورة »
١٠٦ معنى « آية »

* * *

١٠٧ ﴿ باب ﴾ : القول فى تأويل أسماء فاتحة الكتاب
١٠٧ معنى « فاتحة الكتاب »
معنى « أم القرآن »
١٠٩ معنى « السبع المثانى »

* * *

١١١ ﴿ باب ﴾ : القول فى تأويل الاستعاذة

١١٣ خبر أول سورة أنزلت من القرآن : « اقرأ »

* * *

١١٤ ﴿ باب ﴾ : القول فى تأويل : « بسم الله الرحمن الرحيم »

١١٤ الفعل الجالب للباء فى « بسم »

١١٥ أن « اسم » بمعنى المصـــدر « تسمية »

١١٨ تعليق على صحة مذهب الطبرى أن كلمة « اسم » مصدر جاء على غير بناء فعله ، بمعنى « تسمية » .

١١٨ أن القائل « بالله » عند تذكية البهائم والأنعام ، تارك ما سنّ له بإجماع الجميع .

١١٩ الردّ على قول من قال إن « اسم » زائد فى بيت لبيد :
* إلى الحول ثم اسم السلام عليكما *

١٢٢ « الله » وبيان تفسيره

١٢٣ « الإله » و « الإلاهة » وفعلهما

١٢٦ « رحمن » و « رحيم » ، وبيان الفرق بينهما ، وإن كان اشتقاقهما من « الرحمة »

١٣١ بطلان زعم من زعم أن العرب لم تكن تعرف « الرحمن »

١٣٢ خطأ من زعم أن « الرحمن » : ذو الرحمة ، وأن « الرحيم » : الراحم .

١٣٣ « الرحمن » اسم منع من التسمى به ومن الوصف به . و «الرحيم» اسم يجوز الوصف به .

* * *

١٣٥ ﴿ باب ﴾ : القول فى تأويل فاتحة الكتاب

١٣٩ خطأ من قرأ « الحمدَ لله » واستحقاقه العقوبة إذ قرأها وهو عالم بخطئه .

١٤٣ كل أهل زمان « عالم » ذلك الزمان .

١٤٦ مذهب الطبرى أن « بسم الله الرحن الرحيم » ، ليست آية من الفاتحة .
١٤٧ ليس فى القرآن آيتان متجاورتان مكررتان بمعنى واحد
١٤٨ اختلاف القراء فى « مالك » و « ملك » ، وبيان وجوههما .
١٥١ تفضيل بنى إسرائيل على العالمين ، تفضيل موقوت بزمانهم
١٥٢ قراءة من قرأ « مالك » بنصب الكاف ، ورفض هذه القراءة
١٥٦ الكلام فى إسناد من أكثر الأسانيد دوراناً فى تفسير الطبرى .
١٦٢ بيان معنى أمر الله عباده أن يسألوه المعونة .
١٦٣ سبب تقديم الخبر عن العبادة ، وتأخير طلب المعونة .
١٦٤ وجه تكرار « إياك » فى الآية .
١٦٧ أن الله لا يكلف عبداً فرضاً إلا بعد تبيينه له ، وإقامة الحجة عليه .
١٧٩ الدليل على أن طاعة الله لا ينالها المطيعون إلا بإنعام من الله .
١٨٢ كراهة القراءة بنصب « غير المغضوب » .
١٨٤ حاجة الطبرى إلى ذكر وجوه إعراب القرآن ، مع أنه قصده فى كتابه وجوه تأويل القرآن .
١٨٨ صفة غضب الله تعالى .
١٩٠ ردّ مقالة من قال : « غير » فى آية الفاتحة ، بمعنى « سوى » .
١٩٨ ﴿باب﴾ : مسألة يسأل عنها أهل الإلحاد والطاعنون فى القرآن : أن قوله تعالى : « ملك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين » قد حوت معانى الآيات الخمس الباقية من سورة فاتحة الكتاب . وجواب الطبرى .
١٩٨ « التَّوراة » مواعظ وتفصيل ، و « الزبور » تحميد وتمجيد ، « والإنجيل » مواعظ وتذكير — ليس فى واحد منهما معجزة تشهد لمن أنزل إليه بالتصديق .
١٩٨ المعانى التى فضل بها القرآن سائر الكتب ، وهى خالية منها
٢٠٠ حديث « فاتحة الكتاب » ، وما يجاب به العبد إذا تلاها

* * *

٢٠٥ ﴿القول فى تفسير السورة التى يذكر فيها البقرة﴾ .

* * *

٢٠٥ وجوه القول فى فواتح سور القرآن ، وبيان كل قول ، وما رجحه الطبرى من معانى هذه الوجوه .

٢٠٩ ذكر « أ ب ت ث » ، و « حطى » ، و « أبى جاد »

٢١٥ بعض سور القرآن يفتتحها الله بالحمد لنفسه ، وبعضها بتعظيم نفسه بالتسبيح .

٢٢١ كيف يجوز أن يكون حرف واحد شامل للدلالة على معان كثيرة .

٢٢٢ كُلّ من تأوّل شيئاً على وجه دون وجه ، سئل البرهان على دعواه بما يجب التسليم له . ثم يعارض بقول مخالفه ، ويسأل عن الفرق بينه وبينه من أصل يدلّ عليه .

* * *

٢٣٧ اختلاف أهل التأويل فى القوم الذين نزلت فيهم أوائل سورة البقرة : أنهم مؤمنو العرب خاصة ، وأنهم مؤمنو أهل الكتاب خاصة ، وأنهم جميع المؤمنين من العرب والعجم وأهل الكتابين ، وسواهم .

٢٣٩ أربع آيات من سورة البقرة فى نعت المؤمنين ، وآيتان فى نعت الكافرين ، وثلاث عشرة فى المنافقين .

٢٤٣ كانت النفقات قربات ، قبل نزول فرض الزكاة ، وفرائض الزكاة فى سورة براءة .

٢٤٦ خبر ابن عباس : أن سورة البقرة من أولها تعريض بذم كفار أهل الكتاب .

٢٥١ اختلاف المفسرين فى الذين عنوا بقوله : « إن الذين كفروا سواءٌ عليهم . . . » ، أنهم اليهود ، أو أنهم الكفار جميعاً ، أو أنهم الذين قتلوا يوم بدر .

٢٦٣ قراءة من قرأ : « وعلى أبصارهم غشاوة » بنصب « غشاوة » غير جائزة، وإن كان لها مخرج فى العربية . وبيان هذا المخرج .

٢٧٠ صفة المنافق .

٢٧٠ ما كان عليه اليهود من عداوة رسول الله صلى الله عليه .

٢٨٢ اختلاف القراء فى قراءة : « بما كانوا يكذبون »

٣٠١ الاختلاف فى صفة استهزاء الله عزّ وجل

٣٠٥ الرد على من نفى عن الله تعالى ما وصف به نفسه .

٣٣٠ ليس لأحد خلاف رسوم مصاحف المسلمين

٣٧١ أن العرب فى جاهليتها كان عندها من العلم بوحدانية الله وأنه مبدع الخلق وخالقهم ورازقهم ، نظير الذى كان عند أهل الكتابين .

٣٨٤ أخبار فى صفة الجنة .

٣٨٩ أخبار فى صفة ثمار الجنة .

٣٩٥ أخبار فى صفة الأزواج المطهرة .

٤١١ العهد الذى أخذه الله على الناس حين أخرجهم من صلب آدم .

٤١٧ كل شىء نسبه الله إلى غير أهل الإسلام من مثل اسم « خاسر» فإنما يعنى به الكفر ، وما نسبه إلى أهل الإسلام ، فإنما يعنى به الذنب .

٤١٨ القول فى الإحياء والإماتة مرتين .

٤٢٦ أن رسول الله صلى الله عليه ، لم يكن قط كاتباً ، ولا لأسفار أهل الكتاب تالياً ، ولا لأحد منهم مصاحباً ومجالساً .

٤٣٣ الخبر فى خلق السماء من رقم ٥٩٠ ــ ٥٩٥

٤٤٨ خبر دحو الأرض من مكة ، وأن بها قبر نوح وهود وصالح وشعيب بين زمزم ، والركن ، والمقام .

٤٤٩ الأخبار فى خلق آدم وخلافته وما كان من قول الملائكة وإبليس من رقم ٦٠٠ ــ ٦١٦

٥٠١ الأخبار فى ذكر إبليس وما كان قبل لعنته .
٥١٢ الأخبار فى أمر آدم وحواء .
٥٢٤ اختلاف القراء فى قراءة : « فأزلهما الشيطان » .
٥٢٦ أخبار استزلال إبليس آدم وحواء ، ودخوله الجنة بعد طرده . أخبار من رقم ٧٤٢ — ٧٥٢ .
٥٣٥ الذين أهبطوا من الجنة ، والعداوة بين آدم والحية .
٥٤٢ الاختلاف فى الكلمات التى تلقاها آدم
٥٧٧ فهرس

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
٢٢٤-٣١٠هـ

حققه وعلق حواشيه
محمود محمد شاكر

راجعه وخرج أحاديثه
أحمد محمد شاكر

الجزء الثاني

دار ابن الجوزي
القاهرة

الجزء الثاني

فيه

تفسير سورة البقرة

من ٤٣ – ١٢٣

والآثار من ٨٤٠ – ٩٠٦

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

ابن جرير الطبري، محمد بن جرير بن يزيد ٨٣٩ هـ-
٩٢٣ هـ
تفسير الطبري : جامع البيان عن تأويل آي القرآن/ لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ،حققه وعلق حواشيه محمود محمد شاكر ،راجعه وخرج أحاديثه أحمد محمد شاكر .
ط١-القاهرة دار ابن الجوزي ٢٠٠٨ ص ،١٧سم
تدمك : ٩-٢٠-٦٣٠٧-٩٧٧-٩٧٨
١-التأويل (ديانات)-القرآن ٢-القرآن - تفسير
ا-شاكر، محمود محمد (محقق ومعلق)
ب-شاكر ، أحمد محمد (مراجع ومخرج)
ج - العنوان
٢٢٧

رقم الإيداع : ٢١٤٨٠/ ٢٠٠٨

دار ابن الجوزي

جمهورية مصر العربية - القاهرة
١٢ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر
ت: ٠٠٢٠٢٢٥٠٦١٩٠٣/تليفاكس: ٠٠٢٠٢٢٥٠٦١٦٢٠
E-mail:dar_ebnelgawzy@yahoo.com

حقوق الطبع محفوظة ٢٠٠٩ م ولا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو جزء منه أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو جزء منه .
ولا يسمح بترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر .

بسم الله الرحمن الرحيم

دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحدَه لا شريك لَهُ فى سلطانه ، مُذِلّ الجبابرة ، ومُدِيل الفئة المؤمنة من الفئة الكافرة ، أحمده رضًى بقضائه وقدَره ، وأسبّحه كما سبَّحت له السَّموات السبعُ والأرضُ ومن فيهنّ ، ﴿ فَتَعَالَى اللهُ المَلِكُ الحقُّ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ ۞ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللهِ إِلٰهاً آخَرَ لاَ بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الكَافِرُونَ ۞ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾

وصَلَّى الله على محمّد وعلى آل محمَّدٍ كما صَلَّى على إبراهيم وعلى آلِ إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما بارك على إبراهيم وعلى آلِ إبراهيم فى العالمين إنّه حميدٌ مجيدٌ .

* * *

وبعدُ فقد منَّ الله بالمعونة على الفراغِ من الجزء الثانى من تفسير أبى جعفر رضى الله عنه ، فما كان فيه من إحسان فمن الله ، وما كانَ فيه من زَلَل فمنِّى . وأسأل الله أن يتغمَّد ما أخطأتُ فيه ، وأن يكتب لنا من السدادِ فى أعمالنا ما هو لَهُ أهلٌ من تفضُّله على خلْقه ، ومنّه على عباده .

هذا وقد فاتنى أن أذكر فى مقدمة الجزء الأوَّل أنى وضعت على هامش هذه الطبعة من التفسير ، ما يقابلها من مطبوعة بولاق ، فأثبت الجزء والصفحة معًا ، لطول ما تداول الناس مطبوعة بولاق ، ولكثرة الإشارة إليها فى

الـكتب . هذا ، وقد حرصت أيضاً كلَّ الحرص على أن أثبت فى التعليق كُلّ ما أحال عليه الطبرى من سالف كلامه ، حتى يسهل على الباحث والقارئ أن يتابع ما قاله أبو جعفر ، فلا يسـقط عليه شىء من معانيه . فإن الـكتابَ يطول ، وأبو جعفر يختصر ، والإحالةُ تـكـثُر ، ومن الصَّعب أن يستدلَّ قارئ كتابه على المواضع التى يحيل عليها .

* * *

اللهُمَّ إنِّى أسألُك عوناً لا ينقطِـعُ ، وسدَادًا لا يُمَنُّ ، وتوفيقاً لا يحبَس عنِّى خيرُه ، برئتُ إليك ربِّى من الحَوْلِ والقُوَّة ، كما برئت مِن الشركاء والأندادِ ، فاغفر لى خطيئتى يوم الدين ؟

محمود محمد شاكر

بسم الله الرحمن الرحيم

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالبِرِّ وتَنْسَوْنَ أنفُسَكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى معنى « البر » الذى كان المخاطَبون بهذه الآية يأمرون الناسَ به وينسون أنفسهم ، بعد إجماع جميعهم على أن كل طاعة لله فهى تسمى « برًّا » ، فروى عن ابن عباس ما :—

٨٤٠ — حدثنا به ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن محمد ابن أبى محمد ، عن عكرمة ، أو عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « أتأمرُون الناس بالبرِّ وتنسوْن أنفُسكم وأنتم تتلُونَ الكِتابَ أفلا تعقِلون » ، أى تنهون الناس عن الكفر بما عندكم من النبوة والعُهْدةِ من التوراة وتتركون أنفسكم ،[1] أى وأنتم تكفرون ١/٠٤ بما فيها من عَهْدى إليكم فى تصديق رسولى ، وتنقضون ميثاقى ، وتجحدون ما تعلمون من كتابى .

٨٤١ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا عثمان بن سعيد قال ، حدثنا بشر ابن عمارة ، عن أبى روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ، فى قوله : « أتأمرون الناس بالبر » ، يقول : أتأمرون الناس بالدخول فى دين محمد صلى الله عليه وسلم ، وغير ذلك مما أُمرتم به من إقام الصلاةِ ، وتنسوْن أنفسكم .

* * *

(١) فى المطبوعة ، وفى المراجع : « والعهد من التوراة » . والعهد والعهدة واحد .

وقال آخرون بما : —

٨٤٢ — حدثني به موسى بن هرون قال ، حدثني عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم » ، قال : كانوا يأمرون الناس بطاعة الله وبتقواه ، وهم يعصونه .

٨٤٣ — وحدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزّاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة ، فى قوله : « أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم » ، قال : كان بنو إسرائيل يأمرون الناس بطاعة الله وبتقواه وبالبر ، ويخالفون ، فعيَّرهم الله .

٨٤٤ — وحدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا الحجاج ، قال قال ابن جريج : « أتأمرون الناس بالبر » ، أهلُ الكتاب والمنافقون ، كانوا يأمرون الناس بالصوم والصلاة ، ويدَعون العملَ بما يأمرون به الناس ، فعيَّرهم الله بذلك . فمن أمرَ بخير فليكن أشد الناس فيه مسارعة .

* * *

وقال آخرون بما : —

٨٤٥ — حدثني به يونس بن عبد الأعلى قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : هؤلاء اليهود . كان إذا جاء الرجل يسألهُم ما ليس فيه حقّ ولا رِشوة ولا شيء ، أمروه بالحق . فقال الله لهم : « أتأمرون الناسَ بالبرّ وتنسوْن أنفسكم وأنتم تَتْلُونَ الكتاب أفلا تعقلون » .(١)

٨٤٦ — وحدثني على بن الحسن قال ، حدثنا مسلم الجَرْمِى قال ، حدثنا مَخْلد بن الحسين ، عن أيوب السَّخْتيانى ، عن أبى قِلاَبة ، فى قول الله : « أتأمرون النّاس بالبرّ وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب » ، قال قال أبو الدرداء : لا يفْقَهُ الرجل كلَّ الفقه حتّى يمقُتَ الناسَ فى ذاتِ الله ، ثم يرجع إلى نفسه فيكون لها أشد مقتاً .(٢)

(١) الأثر : ٨٤٥ — فى ابن كثير ١ : ١٥٤ ، وفيه « إذا جاء الرجل سألهم عن الشيء ليس فيه . . . » . وفى المخطوطة : « يسألهم ليس فيه » .

(٢) الخبر : ٨٤٦ — نقله ابن كثير ١ : ١٥٤ عن هذا الموضع . وذكره السيوطى ١ : ٦٤ ، ونسبه أيضاً لعبد الرزاق ، وابن أبى شيبة ، والبيهقى فى الأسماء والصفات ، وقلده الشوكانى ١ : ٦٥ . وقد

قال أبو جعفر : وجميعُ الذى قال — فى تأويل هذه الآية — من ذكرنا قولَه، متقاربُ المعنى. لأنهم وإن اختلفوا فى صفة « البرّ » الذى كان القوم يأمرون به غيرهم، الذين وصفهم الله بما وصفهم به ، فهم متفقون فى أنهم كانوا يأمرون الناس بما لله فيه رضاً من القول أو العمل ، ويخالفون ما أمروهم به من ذلك إلى غيره بأفعالهم .

فالتأويل الذى يدلُّ على صحته ظاهر التلاوة إذاً : أتأمرون الناس بطاعة الله وتتركون أنفسكم تعصيه ؟ فهلاّ تأمرونها بما تأمرون به الناس من طاعة ربكم ؟ مُعيِّرَهم بذلك ، ومقبِّحاً لهم قبيحَ ما أتوا به .(١)

* * *

ومعنى « نِسْيانهم أنفسَهم » فى هذا الموضع ، نَظيرُ « النسيان » الذى قال جل ثناؤه ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [سورة التوبة : ٦٧] بمعنى : تركوا طاعة الله، فتركهم الله من ثوابه.

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله : « تتلون » ، تدرسون وتقرأون . كما : —

٨٤٧ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا عثمان بن سعيد قال ، حدثنا بشر ، عن أبى روق ، عن الضحاك، عن ابن عباس ، « وأنتم تتلُون الكتاب »،

رواه البيهقى ص : ٢١٠ ، من طريق عبد الرزاق ، عن معمر ، عن أيوب ، به نحوه .

و « مسلم الجرمى » : وقع فى ابن كثير فى هذا الموضع « أسلم » ، وهو خطأ مطبعى . ووقع فيه وفى نسخ الطبرى « الحرمى » ، بالحاء . وقد رجحنا فى ترجمته — فيما مضى : ١٥٤ أنه بالجيم . وذكرنا مصادر ترجمته هناك ، ونزيد هنا أنه ترجمه ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل ٤ / ١ / ١٨٨ ، ووصفه بأنه « من الغزاة » . وشيخه « مخلد بن الحسين » — بفتح الميم واللام بينهما خاء معجمة ساكنة : ثقة معروف ، قال ابن سعد : « كان ثقة فاضلا » وقال أبو داود : « كان أعقل أهل زمانه » . وأبو قلابة : هو عبدالله ابن زيد الجرمى ، أحد الأعلام من ثقات التابعين ، وأرى أن روايته عن أبى الدرداء مرسلة ، فإن أبا الدرداء مات سنة ٣٢ ، وأبو قلابة متأخر الوفاة ، مات سنة ١٠٤ ، وقيل : ١٠٧ .

(١) فى المطبوعة : « ومقبحاً إليهم » .

يقول : تدرسون الكتاب بذلك . ويعنى بـ « الكتاب » ، التوراة .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (٤٤)

قال أبو جعفر : يعنى بقوله : « أفلا تعقلون »،(٢) أفلا تفقهون وتفهمُون قبح ما تأتون من معصيتكم ربَّكم التى تأمرون الناس بخِلافها ، وتَنهوْنهم عن رُكوبها وأنتم راكبُوها ، وأنتم تعلمون أن الذى عليكم من حق الله وطاعته ، واتّباعِ محمد والإيمان به وبما جاء به ،(٣) مثل الذى على من تأمرونه باتباعه ؟ كما : —

٨٤٨ — حدثنا به محمد بن العلاء قال ، حدثنا عثمان بن سعيد قال ، حدثنا بشر بن عمارة ، عن أبى روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس : « أفلا تعقِلون » ، يقول : أفلا تفهمون؟ ينهاهم عن هذا الخلُق القبيح .(٤)

* * *

قال أبو جعفر : هذا يدل على صحة ما قلنا ، من أمر أحبار يهود بنى إسرائيل غيرَهم باتباع محمد صلى الله عليه وسلم ، وأنهم كانوا يقولون : هو مبعوث إلى غيرنا ! كما ذكر قبل .(٥)

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ذكره ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَوٰةِ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « واستعينوا بالصبر » ، استعينوا على الوفاء بعهدى الذى عاهدتمونى فى كتابكم — من طاعتى واتباع أمرى ، وترك ما تهوَوْنه ٢٠٥/١

(١) الخبر : ٨٤٧ — فى الدر المنثور ١ : ٦٤ ، وتتمته فى الخبر الآتى إلا قوله : « ويعنى بالكتاب التوراة » وأخشى أن تكون من كلام الطبرى .

(٢) فى المخطوطة : «يعنى بذلك أفلا تفقهون » . . . .

(٣) فى المطبوعة : « فى اتباع محمد . . . » .

(٤) الخبر : ٨٤٨ — من تتمة الأثر السالف . وفى المطبوعة : « فنهاهم » .

(٥) انظر ما مضى ص : ١ : ٥٦٧ — ٥٦٨ .

من الرياسة وحبّ الدنيا ، إلى ما تكرهونه من التسليم لأمرى واتباع رسولى محمد صلى الله عليه وسلم — بالصبر عليه والصلاة .

* * *

وقد قيل: إن معنى «الصبر» فى هذا الموضع الصّوم، و«الصومُ» بعض معانى «الصبر» . وتأويل من تأوّل ذلك عندنا[1] : أن الله تعالى ذكره أمرهم بالصبر على كل ما كرهته نفوسهم من طاعة الله، وترك معاصيه. وأصل «الصبر»: منعُ النفس محابَّها، وكفُّها عن هواها، ولذلك قيل للصابر على المصيبة : «صابرٌ»، لكفّه نفسه عن الجزع . وقيل لشهر رمضان « شهر الصَّبر»، لصبر صائميه عن المطاعم والمشارب نهاراً ،[2] وصبرُه إياهُم عن ذلك ،[3] حبسه لهم وكفُّه إياهم عنه ، كما تصبر الرجلَ المسيءَ للقتل فتحبسه عليه حتى تقتله.[4] ولذلك قيل : « قتل فلانٌ فلاناً صبراً » ، يعنى به: حبسه عليه حتى قتله ، فالمقتول «مصبور» والقاتلُ «صابر» .

* * *

وأما « الصلاة » ، فقد ذكرنا معناها فيما مضى .[5]

* * *

فإن قال لنا قائل : قد علمنا معنى الأمر بالاستعانة بالصبر على الوفاء بالعهد والمحافظة على الطاعة ، فما معنى الأمر بالاستعانة بالصلاة على طاعة الله وترك معاصيه ، والتعرّى عن الرياسة وترك الدنيا ؟

قيل : إن الصلاة فيها تلاوة كتابِ الله الداعيةِ آياتُه إلى رفض الدنيا وهجر

(١) فى المطبوعة : « . . . بعض معانى الصبر عندنا بل تأويل ذلك عندنا . . . » ، وفى المخطوطة : « . . . بعض معانى الصبر عند تأويل من تأول ذلك عندنا . . . » ، وكأن الصواب ما أثبته .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « لصبره صائمه . . . » ، ولكن الكلام لا يستقيم لاختلال الضمائر فى الجملة التالية .

(٣) الضمير فى قوله « وصبره » إلى شهر رمضان .

(٤) فى المخطوطة والمطبوعة : «كما يصبر . . . فيحبسه. .. حتى يقتله» كله بالياء، والصواب ما أثبته.

(٥) انظر ما مضى : ١ : ٢٤٢ — ٢٤٣ .

نعيمها ، المسليةِ النفوسَ عن زينتها وغُرورها ، المذكّرةِ الآخرةَ وما أعدّ الله فيها لأهلها ، ففى الاعتبار بها المعونةُ لأهل طاعة الله على الجدّ فيها ، كما روى عن نبيِّنا صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا حَزَبهُ أمر فَزع إلى الصلاة .

٨٤٩ ــ حدثنى بذلك إسمعيل بن موسى الفزارى قال ، حدثنا الحسين ابن رتاق الهمدانى ، عن ابن جريج ، عن عكرمة بن عمار ، عن محمد بن عبيد أبى قدامة ، عن عبد العزيز بن اليمان ، عن حذيفة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حَزَبه أمر فزع إلى الصلاة .(١)

٨٥٠ ــ وحدثنى سليمان بن عبد الجبار قال ، حدثنا خلف بن الوليد الأزدى قال ، حدثنا يحيى بن زكريا ، عن عكرمة بن عمار ، عن محمد بن عبد الله الدؤلى ، قال ، قال عبد العزيز أخو حذيفة ، قال حذيفة : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حَزَبه أمر صَلَّى .(٢)

---

(١) الحديث : ٨٤٩ – « الحسين بن رتاق الهمدانى » : هكذا ثبت فى المطبوعة . ولم أجد راوياً بهذا الاسم ولا ما يشبهه ، فيما لدى من المراجع ، وفى المخطوطة « الحسين بن زياد الهمدانى » – ولم أجد فى الرواة من يسمى « الحسين بن زياد » إلا اثنين ، لم ينسب واحد منهما همدانياً ، ولا يصلح واحد منهما فى هذا الإسناد : أحدهما : « حسين بن زياد » ، دون وصف آخر ، ترجمه البخارى فى الكبير ١ / ٢ / ٣٨٧ برقم : ٢٨٨١ ، وذكر أنه يروى عن عكرمة ، ويروى عنه جرير بن حازم ، وجرير مات سنة ١٧٥ فهذا قديم جداً ، لا يدركه إسمعيل بن موسى الفزارى المتوفى سنة ٢٤٥ . والثانى « حسين ابن زياد أبو على المروزى » ترجمه البخارى عقب ذاك ، وذكر أنه مات سنة ٢٢٠ . فهذا متأخر عن أن يدرك الرواية عن ابن جريج المتوفى سنة ١٥٠ . وعكرمة بن عمار : هو العجلى اليمامى . وفى المخطوطة « عكرمة عن عمار » . وهو خطأ . والحديث سيأتى عقب هذا بإسناد آخر صحيح .

(٢) الحديث : ٨٥٠ – هو الذى قبله بمعناه : « خلف بن الوليد » : هو أبو الوليد العتكى الجوهرى ، و « العتكى » : نسبة إلى « العتيك » ، بطن من الأزد . وهو من شيوخ أحمد الثقات . يحيى ابن زكريا : هو ابن أبى زائدة . محمد بن عبد الله الدؤلى : هو « محمد بن عبيد أبو قدامة » الذى فى الإسناد السابق . ووقع فى الأصول هنا « محمد بن عبيد بن أبى قدامة » . وهو خطأ . بل « أبو قدامة » كنية « محمد بن عبيد » . وقد حققنا ترجمته فى شرح حديث آخر فى المسند : ٦٥٤٨ ، ورجحنا أن ابن أبى زائدة أخطأ فى اسمه ، فسماه « محمد بن عبد الله » .

والحديث رواه أحمد فى المسند ٥ : ٣٨٨ (حلبى) عن إسمعيل بن عمر ، وخلف بن الوليد ، كلاهما عن يحيى بن زكريا . ورواه أبو داود : ١٣١٩ ، عن محمد بن عيسى ، عن يحيى بن زكريا – بهذا الإسناد . وأشار إليه البخارى فى الكبير ١ / ١ / ١٧٢ ، فى ترجمة « محمد بن عبيد أبى قدامة الحنفى » ،

٨٥١ ــ وكذلك روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه رَأى أبا هريرة مُنبطِحاً على بطنه فقال له: اشكَنْب دَرْد . قال : نعم . قال: قم فصلِّ ، فإن فى الصلاة شفاءً . (١)

قال : « وقال النضر عن عكرمة ، عن محمد بن عبيد أبى قدامة ، سمع عبد العزيز أخا حذيفة ، عن حذيفة : كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر صلى . وقال ابن أبى زائدة : عن عكرمة عن محمد ابن عبد الله الدؤلى » . و « النضر » الذى يشير إليه البخارى : هو النضر بن محمد الجريشى اليمامى .

و « عبد العزيز بن اليمان » : هو أخو حذيفة بن اليمان ، كما صرح بنسبه فى الرواية السابقة ، وكما وصف بذلك فى هذه الرواية ، وفى روايتى المسند والبخارى فى الكبير . وأما رواية أبى داود ففيها « عن عبد العزيز ابن أخى حذيفة » . وكذلك فى رواية ابن مندة ، التى أشار إليها الحافظ فى الإصابة ٥ : ١٥٩ . ورجح الحافظ فى ذلك الموضع ، وفى التهذيب ٦ : ٣٦٤ – ٣٦٥ أنه ابن أخى حذيفة ، لا أخوه . ولكن أكثر الرواة ذكروا أنه أخوه ، كما أشرنا ، لم يخالفهم إلا « محمد بن عيسى » شيخ أبى داود – فيما رأيت . فلا أدرى مم هذا الترجيح ؟ بل الذى أراه ترجيح رواية الأكثر ، ومنهم « النضر ابن محمد » ، وكان مكثراً للرواية عن عكرمة بن عمار .

وبذلك جزم ابن أبى حاتم فى ترجمة «عبد العزيز بن اليمان » فى كتاب الجرح والتعديل ٢ / ٢ / ٣٩٩ ، لم يذكر خلافاً ولا قولا آخر .

والحديث ذكره أيضاً ابن كثير ١ : ١٥٧ – ١٥٨ من روايات المسند وأبى داود والطبرى . ثم ذكر نحوه مطولا ، من رواية محمد نصر المروزى فى كتاب الصلاة .

(١) الحديث : ٨٥١ – هكذا ذكره الطبرى معلقاً ، دون إسناد . وقد رواه أحمد فى المسند : ٩٠٥٤ (٢ : ٣٩٠ حلبى) ، عن أسود بن عامر ، عن ذواد أبى المنذر ، عن ليث ، عن مجاهد ، عن أبى هريرة . ثم رواه مرة أخرى : ٩٢٢٩ (٢ : ٤٠٣ حلبى) ، عن موسى بن داود ، عن ذواد . وكذلك رواه ابن ماجة : ٣٤٥٨ ، بإسنادين عن ذواد .

و « ذواد » : بفتح الذال المعجمة وتشديد الواو وآخره دال مهملة . وضبطه صاحب الخلاصة « ذؤاد » بضم المعجمة وبعدها همزة مفتوحة ، وهو خطأ . وذواد : هو ابن علبة الحارثى ، وكان شيخاً صالحاً صدوقاً ، وضعفه ابن معين ، فقال : « ليس بشىء » . وترجمه البخارى فى الكبير ٢ / ١ / ٢٤١ ، والصغير ، ص : ٢١٤ ، وقال : « يخالف فى بعض حديثه » . وروى هذا الحديث فى الصغير عن ابن الأصبهانى ، عن المحاربى ، عن ليث ، عن مجاهد : « قال لى أبو هريرة : يا فارسى ، شكم درد » ثم قال البخارى : « قال ابن الأصبهانى : ورفعه ذواد ، وليس له أصل ، أبو هريرة لم يكن فارسياً ، إنما مجاهد فارسى » . فهذا تعليل دقيق من ابن الأصبهانى ، ثم من البخارى ، يقضى بضعف إسناد الحديث مرفوعاً .

وقوله فى متن الرواية « اشكنب درد » : كتب عليها فى طبعة بولاق ما نصه : « يعنى : تشتكى بطنك ، بالفارسية . كذا بهامش الأصل » . وكذلك ثبت هذا اللفظ فى المسند ، إلا أن الموضع الأول فيه كتب « ذرد » بنقطة فوق الدال الأولى ، وهو تصحيف . وثبت هذا اللفظ فى رواية البخارى فى التاريخ الصغير ، ص ٢١٤ : « شكم درد » . وفى رواية ابن ماجة « اشكمت درد » . وكتب الأستاذ فؤاد عبد الباقى شارحاً له : « بالفارسية : اشكم ، أى بطن . ودرد ، أى وجع . والتاء للخطاب . والهمزة همزة

فأمر الله جل ثناؤه الذين وصف أمرهم من أحبار بنى إسرائيل ، أن يجعلوا مفزَعهم — فى الوفاء بعهد الله الذى عاهدوه — إلى الاستعانة بالصبر والصلاة ، كما أمر نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بذلك فقال له : ﴿فَاصْبِرْ﴾ يا محمدَ ﴿عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾ [سورة طه : ١٣٠] . فأمره جل ثناؤه فى نوائبه بالفزَع إلى الصبر والصلاة . وقد : —

٨٥٢ — حدثنا محمد بن العلاء ، ويعقوب بن إبراهيم ، قالا : حدثنا ابن علية ، قال : حدثنا عيينة بن عبد الرحمن ، عن أبيه : أنّ ابنَ عباس نُعِىَ إليه أخوه قُثَم ، وهو فى سفر ، فاسترجع . ثم تنحّى عن الطريق ، فأناخ فصلّى رَكعتين أطال فيهما الجلوس ، ثم قام يمشى إلى راحلته وهو يقول : « واستعينوا بالصبْر والصلاةِ وإنها لكبيرَةٌ إلاّ عَلى الخاشعين »(١)

* * *

وأما أبو العالية فإنه كان يقول بما : —

٨٥٣ — حدثنى به المثنى قال ، حدثنا آدم قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية : « واستعينوا بالصبر والصلاة » ، قال يقول : استعينوا

وصل . كذا حققه الدكتور حسين الهمدانى . ومعناه : أتشتكى بطنك ؟ ولكن جاء فى تكملة مجمع بحار الأنوار ، ص ٧ (أشكنب ددم) . وفى رواية بسكون الباء » . وأنا أرى أن النقل الأخير فيه خطأ . لأنى نقلت فى أوراق على المسند قديماً أن صوابها « أشكنب دردم » . وأكبر ظنى الآن أنى نقلت ذاك عن تكملة مجمع بحار الأنوار ، وهو ليس فى متناول يدى حين أكتب هذا .

(١) الخبر : ٨٥٢ — إسناده صحيح . عيينة بن عبد الرحمن : ثقة . وأبوه عبد الرحمن بن جوشن الغطفانى : تابعى ثقة .

والأثر ذكره السيوطى فى الدر المنثور ١ : ٦٨ ، ونسبه أيضاً لسعيد بن منصور ، وابن المنذر ، والبيهقى فى الشعب .

قثم بن العباس بن عبد المطلب ، أخو عبد الله بن العباس . وأمه أم الفضل . كان يشبه بالنبى صلى الله عليه وسلم ، ولا يصح سماعه عنه ، فإنه كان فى آخر عهد النبى صلى الله عليه فوق ثمان . وخرج مع سعيد بن عثمان زمن معاوية إلى سمرقند ، فاستشهد بها . استرجع : قال : « إنا لله وإنا إليه راجعون » .

بالصبر والصلاة على مرضاة الله ، واعلموا أنهما من طاعة الله .

* * *

وقال ابن جريج بما : —

٨٥٤ — حدثنا به القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج قال ، قال : ابن جريج في قوله : « واستعينوا بالصبر والصلاة » ، قال : إنهما معونتان على رحمة الله .(١)

٨٥٥ — وحدثني يونس بن عبد الأعلى، قال : أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله: « واستعينوا بالصبر والصلاة »الآية ، قال: قال المشركون : والله يا محمد إنك لتدعونا إلى أمر كبير ! قال : إلى الصلاة والإيمان بالله جل ثناؤه .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَٰشِعِينَ ﴾ (٤٥)

قال أبو جعفر : يعني بقوله جل ثناؤه: « وإنها »، وإن الصلاة . فـ «الهاء والألف» ١/٢٠٦ في «وإنها» عائدتان على الصلاة . وقد قال بعضهم : إن قوله: « وإنها» بمعنى : إن إجابة محمد صلى الله عليه وسلم . ولم يجر لذلك بلفظ الإجابة ذكر ، فتجعل « الهاء والألف » كناية عنه . وغير جائز ترك الظاهر المفهوم من الكلام ، إلى باطن لا دلالة على صحته.(٢)

* * *

ويعني بقوله: « لكبيرة » ، لشديدة ثقيلة ، كما : —

٨٥٦ — حدثني يحيى بن أبي طالب قال، أخبرنا ابن يزيد قال، أخبرنا جويبر ، عن الضحاك في قوله: « وإنها لكبيرةٌ إلا على الخاشعين »، قال: إنها لثقيلة .(٣)

---

(١) الأثر : ٨٥٤ — الحسين : هو سنيد بن داود المصيصي . و « سنيد » لقب له ، كما مضى : ١٤٤ .

(٢) الظاهر : هو ما تعرفه العرب من كلامها . والباطن : ما يأتي بالاستنباط من الظاهر على طريق العرب في بيانها . وانظر ما مضى ١ : ٧٢ تعليق : ٢ .

(٣) الأثر : ٨٥٦ — في المطبوعة « أخبرنا ابن زيد » ، والصواب « يزيد » من المخطوطة . وهو

ويعنى بقوله : « إلاّ على الخاشعين » ، إلا على الخاضعين لطاعته ، الخائفين سطواتِه ، المصدقين بوعده ووعيده . كما : —

٨٥٦ — حدثني المثنى بن إبراهيم قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « إلا على الخاشعين » ، يعني : المصدّقين بما أنزل الله .

٨٥٧ — حدثني المثنى قال ، حدثنا آدم العسقلاني قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية في قوله : « إلا على الخاشعين » ، قال : يعني الخائفين.

٨٥٨ — وحدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا سفيان ، عن جابر ، عن مجاهد : « إلا على الخاشعين » ، قال : المؤمنين حقاً .(١)

٨٥٩ — وحدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

٨٦٠ — وحدثني يونس بن عبد الأعلى قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : الخشوع : الخوف والخشية لله ، وقرأ قول الله : ﴿ خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ ﴾ [سورة الشورى : ٤٥] ، قال : قد أذلهم الخوف الذي نزل بهم ، وخشعوا له .

« يزيد بن هرون » . وقد مضى مثل هذا الإسناد على الصواب : ٢٨٤ .

ومن الرواة عن جويبر : « حماد بن زيد » ، ولا يحتمل أن يكون مراداً في هذا الإسناد ، لأن حماد ابن زيد مات سنة ١٧٩ . فلا يحتمل أن يروى عنه يحيى بن أبي طالب ، لأنه ولد سنة ١٨٢ ، كما في ترجمته في تاريخ بغداد للخطيب ١٤ : ٢٢٠ — ٢٢١ .

(١) الأثر : ٨٥٨ — محمد بن عمرو ، هو : محمد بن عمرو بن العباس ، أبو بكر الباهلي ، وهو من شيوخ الطبري الثقات ، أكثر من الرواية عنه ، مات سنة ٢٤٩ . وله ترجمة في تاريخ بغداد ٣ : ١٢٧ . و « أبو عاصم » : هو النبيل ، الضحاك بن مخلد . و « سفيان » : هو الثوري . و « جابر » : هو ابن يزيد الجعفي .

وهكذا جاء هذا الإسناد في هذا الموضع في المخطوطة . ووقع في المطبوعة « محمد بن جعفر » بدل « محمد بن عمرو » ، وهو خطأ لا شك فيه .

إنما الشبهة هنا : أن هذا الإسناد « أبو عاصم ، عن سفيان ، عن جابر » — يرويه الطبري في أكثر المواضع «عن محمد بن بشار» ، عن أبي عاصم . وأما روايته عن «محمد بن عمرو» ، فإنما هي لإسناد « أبو عاصم ، عن عيسى بن ميمون ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد » . والأمر قريب ، ولعله روى هذا وذاك .

وأصل « الخشوع » : التواضع والتذلل والاستكانة ، ومنه قول الشاعر (١):

لَمَّا أَتَى خَبَرُ الزُّبير تواضَعَتْ سُورُ المَدِينَةِ والجِبَالُ الخُشَّعُ (٢)

يعنى : والجبال خُشَّع متذللة لعظم المصيبة بفقده .

* * *

فمعنى الآية : واستعينوا ، أيها الأحبار من أهل الكتاب ، بحبْس أنفسكم على طاعة الله ، وكفِّها عن معاصى الله ، وبإقامة الصلاة المانعة من الفحشاء والمنكر ، المقرِّبةِ من مَراضى الله ، العظيمةِ إقامتُها إلا على المتواضعين لله ، المستكينين لطاعته ، المتذللين من مخافته .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ يَظُنُّونَ ﴾

قال أبو جعفر : إن قال لنا قائل : وكيف أخبر الله جل ثناؤه عمّن قد وَصَفه بالخشوع له بالطاعة ، أنه « يظن » أنه ملاقيه ، والظن شكّ ، والشاك فى لقاء الله عندك بالله كافر ؟

قيل له : إن العرب قد تسمى اليقين « ظنًّا » ، والشك « ظنًّا » ، نظيرَ تسميتهم الظُّلمة

(١) الشعر لجرير .

(٢) ديوان جرير : ٣٤٥ ، والنقائض : ٩٦٩ ، وقد جاء منسوباً له فى تفسيره (١ : ٢٨٩/٧ : ١٥٧ بولاق) ، وطبقات ابن سعد : ٣ / ١ / ٧٩ ، وسيبويه ١ : ٢٥ ، والأضداد لابن الأنبارى : ٢٥٨ ، والخزانة ٢ : ١٦٦ . استشهد به سيبويه على أن تاء التأنيث جاءت للفعل ، لما أضاف « سور » إلى مؤنث وهو « المدينة » ، وهو بعض منها . قال سيبويه : « وربما قالوا فى بعض الكلام : « ذهبت بعض أصابعه » ، وإنما أنث البعض ، لأنه أضافه إلى مؤنث هو منه ، ولو لم يكن منه لم يؤنثه . لأنه لو قال : « ذهبت عبد أمك » لم يحسن . (١ : ٢٥) .

وهذا البيت يعير به الفرزدق بالغدر ويهجوه ، فإن الزبير بن العوام رضى الله عنه حين انصرف يوم الجمل ، عرض له رجل من بنى مجاشع رهط الفرزدق ، فرماه فقتله غيلة . ووصف الجبال بأنها « خشع » . يريد عند موته ، خشعت وطأطأت من هول المصيبة فى حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن قبح ما لقى من غدر بنى مجاشع .

«سُدْفَة» ، والضياء «سُدْفَة» ؛ والمغيث «صَارخاً» ، والمستغيث «صارخاً» ، وما أشبه ذلك من الأسماء التي تسمى بها الشيء وضدّه . ومما يدل علىّ أنه يسمى به اليقين ، قولُ دُرَيد بن الصِّمَّة :

فقُلْتُ لهم ظُنُّوا بِأَلْفَى مُدَجَّجٍ سَراتُهُمُ فى الفَارِسِيِّ المُسَرَّدِ(١)

يعنى بذلك : تيقّنوا ألفَىْ مدجج تأتيكم . وقول عَميرة بن طارق :

بأن تَغْتَزُوا قَوْمِي وأَقْعُدَ فيكُمُ وأَجْعَلَ مِنِّى الظَّنَّ غيباً مُرَجَّماً(٢)

يعنى : وأجعل منّى اليقين غيباً مرجّماً . والشواهد من أشعار العرب وكلامها

(١) الأصمعيات : ٢٣ ، وشرح الحماسة ٢ : ١٥٦ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة : ٤٠ ، وسيأتى غير منسوب فى ٢٥ : ٨٣ ، وغير منسوب فى ١٣ : ٥٨ برواية أخرى : «فظنوا بألفى فارس متلبب» ، وقبل البيت فى رواية الأصمعى :

وقلتُ لِعارضٍ ، وأَصْحابِ عَارِض ورَهْطِ بنى السَّوْداء ، والقومُ شُهَّدِى
عَلانِيَةً ظُنُّوا . . . . . .

ورواية أبى تمام : « نصحت لعارض » . . . « فقلت لهم ظنوا . . . » . وهذا الشعر قاله فى رثاء أخيه عبد الله بن الصمة ، وهو عارض ، المذكور فى شعره . المدجج : الفارس الذى قد تدجج فى شكته ، أى دخل فى سلاحه ، كأنه تغطى به . والسراة جمع سرى : وهم خيار القوم من فرسانهم . والفارسى المسرد : يعنى الدروع الفارسية ، قال عمرو بن امرئ القيس الخزرجى :

إذا مَشَيْنَا فى الفَارِسِيِّ كَمَا يَمْشِى جِمَالٌ مَصَاعِبٌ قُطُفُ

السرد : إدخال حلق الدرع بعضها فى بعض . والمسرد : المحبوك النسج المتداخل الحلق . ينذر أخاه وقومه أنهم سوف يلقون عدواً من ذوى البأس قد استكمل أداة قتاله .

(٢) نقائض جرير والفرزدق : ٥٣ ، ٧٨٥ ، والأضداد لابن الأنبارى : ١٢ . وهو عميرة بن طارق بن ديسق اليربوعى ، قالها فى خبر له مع الحوفزان ، ورواية النقائض : « وأجلس فيكم . . . » ، و « وأجعل علمى ظن غيب مرجماً » . وقبل البيت :

فلاَ تأمُرَنِّى يا ابنَ أسماء بالتى تُجِرُّ الفتى ذَا الطَّعْمِ أنْ يتكلَّمَا

ذو الطعم : ذو الحزم . وتجر ، من الإجرار : وهو أن يشق لسان الفصيل ، إذا أرادوا فطامه ، لئلا يرضع . يعنى يحول بينه وبين الكلام .

وغزا الأمر واغتزاه : قصده ، ومنه الغزو : وهو السير إلى قتال العدو وانتهابه . والمرجم : الذى لا يوقف على حقيقة أمره ، لأنه يقذف به على غير يقين ، من الرجم : وهو القذف .

هذا ، والبيت ، كما رواه فى النقائض ، ليس بشاهد على أن الظن هو اليقين . ورواية الطبرى هى التى تصلح شاهداً على هذا المعنى

على أنّ «الظنّ» فى معنى اليقين ، أكثرُ من أن تحصى ، وفيما ذكرنا لمن وُفّق لفهمه ١/٢٠٧
كفايةٌ . ومنه قول الله جل ثناؤه : ﴿ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا ﴾ [سورة الكهف : ٥٣] . وبمثل الذى قلنا فى ذلك جاء تفسيرُ المفسرين .

٨٦١ — حدثنى المثنى بن إبراهيم ، قال : حدثنا آدم ، قال : حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية فى قوله : « يظنون أنهم مُلاقو ربّهم » قال : إن الظن ههنا يقين .

٨٦٢ — حدثنا محمد بن بشار ، قال : حدثنا أبو عاصم ، قال : حدثنا سفيان ، عن جابر ، عن مجاهد قال : كل ظنٍّ فى القرآن يقين ، «إنى ظننتُ» ، «وظنُّوا» .

٨٦٣ — حدثنى المثنى ، قال : حدثنا إسحق ، قال : حدثنا أبو داود الحفرى ، عن سفيان ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، قال : كل ظنّ فى القرآن فهو علْم[1] .

٨٦٤ — حدثنى موسى بن هرون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدى : « الذينَ يُظنون أنهم مُلاقو ربّهم» ، أمّا « يظنون » فيستيقنون .

٨٦٥ — حدثنى القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثنى حجاج ، قال : قال ابن جريج : « الذين يظنون أنهم مُلاقو ربّهم » ، علموا أنهم ملاقو ربهم ، هى كقوله : ﴿ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ ﴾ [سورة الحاقة : ٢٠] يقول : علمت .

٨٦٦ — وحدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال قال ابن زيد فى قوله : « الذين يظنُّون أنهم مُلاقو ربّهم» ، قال : لأنهم لم يعاينوا ، فكان ظنُّهم يقيناً ،

---

(١) الأثر : ٨٦٣ — إسحق : هو ابن راهويه الإمام الحافظ . أبو داود الحفرى — بالحاء المهملة والفاء المفتوحتين — هو : عمر بن سعد بن عبيد . ووقع فى تفسير ابن كثير ١ : ١٥٩ « أبو داود الجبرى » ، وهو تصحيف . وسفيان : هو الثورى .

وليس ظنًّا فى شك ، وقرأ : « إنى ظننتُ أنى مُلاق حسابِيَه » .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ذكره ﴿أَنَّهُمْ مُلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾

قال أبو جعفر : إن قال لنا قائل : وكيف قيل إنهم ملاقو ربّهم ، فأضيف « الملاقون» إلى الرب تبارك وتعالى ، وقد علمتَ أن معناه : الذين يظنون أنهم يَلقَوْن ربهم ؟ وإذْ كان المعنى كذلك ، فمن كلام العرب ترك الإضافة وإثبات النون ، وإنما تُسقط النونَ وتضيف ، فى الأسماء المبنية من الأفعال ، إذا كانت بمعنى « فعل » ، فأما إذا كانت بمعنى « يفعل وفاعل » ، فشأنها إثبات النون وترك الإضافة .

قيل : لا تدافع بين جميع أهل المعرفة بلغات العرب وألسنها ، فى إجازة إضافة الاسم المبنى من « فعل ويفعل » وإسقاط النون ،وهو بمعنى « يفعل وفاعل » ، أعنى بمعنى الاستقبال وحالِ الفعل ولما يَنْقض . فلا وجه لمسئلة السائل عن ذلك : لم قيلَ ؟ وإنما اختلفَ أهل العربية فى السبب الذى من أجله أضيفَ وأسقطت النون .

فقال نحويُّو البصرة ، أسقطت النون من «ملاقو ربِّهم» ، وما أشبهه من الأفعال التى فى لفظ الأسماء ، وهى فى معنى « يفعل » ، وفى معنى ما لم ينقض ، استثقالا لها وهى مُرادة ، كما قال جل ثناؤه : ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [سورة آل عمران : ١٨٥ / سورة الأنبياء : ٣٥ / سورة العنكبوت : ٥٧] ، وكما قال ﴿إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ﴾ [سورة القمر : ٢٧] ، ولمّا يُرسلها [١] ، وكما قال الشاعر :

(١) فى المطبوعة : « ولما يرسلها بعد » .

هلْ أنتَ بَاعِثُ دِينَارٍ لحاجَتِنَا أوْ عَبْدَ رَبٍّ أخَا عَوْنِ بنِ مِخْرَاقِ؟ (١)

فأضاف « باعثاً » إلى « الدينار » ، ولما يبعث ، ونصب «عبدَ ربّ» . عطفاً على موضع دينار ، لأنه فى موضع نصب وإنْ خُفِض ، وكما قال الآخر (٢) :

الحافِظُو عَوْرَةِ العَشِيرةِ ، لَا يَأْتِيهِمُ مِنْ وَرَائِهِمْ نَطَفُ (٣)

بنصب « العورة » وخفضها ، فالخفضُ على الإضافة ، والنصب على حذف النون استثقالا وهى مرادة . وهذا قول نحويى البصرة (٤) .

* * *

وأما نحويو الكوفة فإنهم قالوا : جائزٌ فى «ملاقو» الإضافة ، وهو فى معنى «يلقون» ، وإسقاط النون منه ، لأنه فى لفظ الأسماء ، فله فى الإضافة إلى الأسماء حظ الأسماء. وكذلك حكم كل اسم كان له نظيراً . قالوا : وإذا أثبتَّ فى شىء من ذلك النون وتركتَ الإضافة ، فإنما تفعل ذلك به ، لأن له معنى « يفعل » ، الذى لم يكن ولم يَجب بعد . قالوا : فالإضافة فيه للفظ ، وترك الإضافة للمعنى . ٢٠٨/١

---

(١) سيبويه ١ : ٨٧ ، والخزانة ٣ : ٤٧٦ ، والعينى ٣ : ٥٦٣ . قال صاحب الخزانة : « البيت من أبيات سيبويه التى لم يعرف قائلها . وقال ابن خلف : قيل هو لجابر بن رألان السنبسى ، وسنبس أبو حى من طيء . ونسبه غير خدمة سيبويه إلى جرير ، وإلى تأبط شراً ، وإلى أنه مصنوع ، والله أعلم بالحال ! » . دينار وعبد رب ، رجلان . والشاهد فيه نصب « عبد رب » على موضع « دينار » ، لأن المعنى : هل أنت باعث ديناراً أو عبد رب .

(٢) هو عمرو بن امرئ القيس ، من بنى الحارث بن الخزرج ، وهو جد عبد الله بن رواحة رضى الله عنه ، جاهلى قديم .

(٣) جمهرة أشعار العرب : ١٢٧ ، سيبويه ١ : ٩٥ ، واللسان (وكف) والخزانة ٢ : ١٨٨ ، ٣٣٧ ، ٣/٤٨٣ : ٤٠٠ ، ٤٧٣ . وهو من قصيدة يقولها لمالك بن العجلان النجارى فى خبر مذكور . والعورة : المكان الذى يخاف منه مأتى العدو . والنطف : العيب والريبة ، يقال : هم أهل الريب والنطف . وهذه رواية سيبويه والطبرى ، وأما رواية غيره فهى : « من ورائنا وكف » ، والوكف : العيب والنقص .

(٤) قال سيبويه ١ : ٩٥ : « لم يحذف النون للإضافة ، ولا ليعاقب الاسم النون ، ولكن حذفوها كما حذفوها من اللذين والذين ، حين طال الكلام ، وكان الاسم الأول منتهاه الاسم الآخر » .

فتأويل الآية إذاً : واستعينوا على الوفاء بعهدى بالصّبر عليه والصلاة ، وإن الصلاة لكبيرة إلا على الخائفين عقابى ، المتواضعين لأمرى ، الموقنين بلقائى والرجوع إلىّ بعد مماتهم .

وإنما أخبر الله جل ثناؤه أن الصلاة كبيرةٌ إلا على من هذه صفته ، لأن من كان غيرَ مُوقن بمعادٍ ، ولا مصدّق بمرجع ولا ثواب ولا عقاب ، فالصلاة عنده عناء وضلال ، لأنه لا يرجو بإقامتها إدراكَ نفع ولا دفعَ ضُرّ . وحُقّ لمن كانت هذه الصفةُ صفته أنْ تكون الصلاة عليه كبيرة ، وإقامتها عليه ثقيلة وله فادحة . وإنما خفّت على المؤمنين المصدّقين بلقاء الله ، الراجين عليها جزيل ثوابه ، الخائفين بتضييعها أليم عقابه ، لِمَا يرجون بإقامتها فى معادهم من الوصول إلى ما وعد الله عليها أهلها ، ولما يحذرون بتضييعها ما أوعد مُضيعَها . فأمر الله جل ثناؤه أحبار بنى إسرائيل الذين خاطبهم بهذه الآيات ، أن يكونوا من مُقيميها الراجين ثوابها ، إذا كانوا أهلَ يقين بأنهم إلى الله راجعون ، وإياه فى القيامة مُلاقون .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ (٤٦)

قال أبو جعفر : و «الهاء والميم» اللتان فى قوله : «وأنهم» ، من ذكر الخاشعين ، و « الهاء » فى « إليه » ، من ذكر الرب تعالى ذكره فى قوله : « ملاقو ربهم » . فتأويل الكلمة ، وإنها لكبيرة إلاّ على الخاشعين الموقنين أنهم إلى ربهم راجعون .

* * *

ثم اختلف فى تأويل «الرجوع» الذى فى قوله : « وأنهم إليه راجعون» . فقال بعضهم ، بما :—

٨٦٧ - حدثني به المثنى بن إبراهيم ، قال : حدثنا آدم ، قال : حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية في قوله : « وأنهم إليه راجعون » ، قال : يستيقنون أنهم يرجعون إليه يوم القيامة .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : أنهم إليه يرجعون بموتهم .

* * *

وأولى التأويلين بالآية ، القول الذي قاله أبو العالية . لأن الله تعالى ذكره قال في الآية التي قبلها : « كيفَ تكفرونَ بالله وكنتمْ أمواتاً فأحياكمْ ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه تُرجعون» . فأخبر جل ثناؤه أن مرجعهم إليه بعد نَشرهم وإحيائهم من مماتهم ، وذلك لاشك يوم القيامة . فكذلك تأويل قوله : « وأنهم إليه راجعون » .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : وتأويل ذلك في هذه الآية ، نظيرُ تأويله في التي قبلها في قوله : « اذكروا نعمتي التي أنعمتُ عليكم وأوفوا بعهدي » . وقد ذكرته هنالك[1] .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (٤٧)

قال أبو جعفر : وهذا أيضاً مما ذكّرهم جل ثناؤه من آلائه ونعمه عندهم . ويعني بقوله : « وأني فضلتكم على العالمين » ، أني فضلت أسلافكم ، فنسب نِعَمه على آبائهم وأسلافهم ، إلى أنها نعم منه عليهم ، إذ كانت مآثر الآباء مآثرَ للأبناء ،

(١) انظر ١ : ٥٥٥ - ٥٥٩ .

والنعم عند الآباء نعماً عند الأبناء ، لكون الأبناء من الآباء . وأخرج جل ذكره قوله : « وأنى فضلتكم على العالمين » مُخرَج العموم، وهو يريد به خصوصاً ، لأن المعنى : وأنى فضلتكم على عَالَمِ من كنتم بين ظَهرَيه وفى زمانه[1] . كالذى :—

٨٦٨ — حدثنا به محمد بن عبد الأعلى الصنعانى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر — وحدثنا الحسن بن يحيى قال، حدثنا عبدالرزاق قال، أخبرنا معمر — عن قتادة، « وأنى فضلتكم على العالمين»، قال : فضلهم على عالمَ ذلك الزمان .

٨٦٩ — حدثنى المثنى قال، حدثنا آدم قال، حدثنا أبو جعفر، عن الربيع، عن أبى العالية : « وأنّى فضّلتكم على العالمين» قال : بما أعْطوا من الملك والرُسل والكتب ، على عالم مَنْ كان فى ذلك الزمان ، فإنّ لكل زمان عالَماً . ٢٠٩/١

٨٧٠ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال مجاهد فى قوله : « وأنى فضّلتكم على العالمين » ، قال : على من هم بين ظهرانَيْه

٨٧١ — وحدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قال : على من هم بين ظَهرانيه .

٨٧٢ — وحدثنى يونس بن عبد الأعلى قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، سألت ابن زيد عن قول الله: « وأنّى فضلتكم على العالمين»، قال : عالم أهل ذلك الزمان. وقرأ قول الله ﴿وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾، [سورة الدخان : ٣٢] قال: هذه لمن أطاعه واتبع أمره، وقد كان فيهم القردةُ، وهم أبغض خلقه إليه، وقال لهذه الأمة: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، [سورة آل عمران : ١١٠] قال:

---

(١) انظر ١ : ١٤٣ — ١٤٦ ، ثم ١٥١ — ١٥٢ . يقال لكل ما كان فى وسط شىء ومعظمه : « هو بين ظهرينا وظهرانينا » على تقدير أنه مقيم بين ظهر من ورائه وظهر من أمامه ، فهو مكنوف من جانبيه ، ثم كثر حتى استعمل فى الإقامة بين القوم مطلقاً . ويقال أيضاً : « هو بين أظهرهم مقيم » بهذا المعنى . ويقال أيضاً : « لقيته بين ظهرانى الليل » ، أى بين العشاء والفجر ، وعلى هذا فقس استعمال هذه الكلمة .

هذه لمن أطاع الله ، واتبع أمرَه ، واجتنب محارمه .

* * *

قال أبو جعفر : والدليل على صحة ما قلنا من أن تأويل ذلك على الخصوص الذى وصفنا ما :—

٨٧٣ — حدثنى به يعقوب بن إبراهيم ، قال : حدثنا ابن علية — وحدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر — جميعاً ، عن بهز بن حكيم ، عن أبيه ، عن جده ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ألا إنكم وَفَّيْتُم سبعين أمّة — قال يعقوب فى حديثه : أنتم آخرها — وقال الحسن : أنتمُ خيرُها وأكرمُها على الله[(١)] .

* * *

فقد أنبأ هذا الخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم أنّ بنى إسرائيل لم يكونوا مفضَّلين على أمة محمد عليه السلام ، وأنّ معنى قوله : ﴿ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ ، [سورة الجاثية : ١٦ ، وقوله : « وأنى فضّلتكم على العالمين » ، على ما بيّنا من تأويله .

---

(١) الحديث : ٨٧٣ — بهز ، بفتح الباء وسكون الهاء : هو ابن حكيم بن معاوية بن حيدة القشيرى . وهو ثقة ، وثقه ابن معين وابن المدينى وغيرهما ، ولا حجة لمن تكلم فيه ، وقد ترجمه البخارى فى الكبير ١ / ٢ / ١٤٢ — ١٤٣ ، وابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل ١ / ١ / ٤٣٠ — ٤٣١ . بل أخرج له البخارى فى الصحيح تعليقاً ، كما ذكر الحافظ فى الإصابة ٦ : ١١٢ ، فى ترجمة جده . أبوه حكيم بن معاوية : تابعى ثقة ، ترجمه البخارى ٢ / ١ / ١٢ ، وابن أبى حاتم ١ / ٢ / ٢٠٧ . وجده معاوية بن حيدة : صحابى ثابت الصحبة ، قال ابن سعد فى الطبقات ٧ / ١ / ٢٢ : « وفد على النبى صلى الله عليه وسلم ، فأسلم وصحبه ، وسأله عن أشياء ، وروى عنه أحاديث » . وترجمه البخارى ٤ / ١ / ٣٢٩ ، وقال : « سمع النبى صلى الله عليه وسلم » .

وهذا الحديث رواه الطبرى هنا بإسنادين : من طريق ابن علية عن بهز ، ومن طريق معمر بن راشد عن بهز . وسيأتى بهذين الإسنادين منفصلين (٤ : ٣٠ بولاق) .

ورواه الترمذى ٤ : ٨٢ — ٨٣ ، من طريق عبد الرزاق ، عن معمر ، عن بهز ، عن أبيه ، عن جده : « أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول ، فى قوله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس) ، قال : أنتم تتمون سبعين أمة ، أنتم خيرها وأكرمها على الله » . ثم قال الترمذى : « هذا حديث حسن . وقد روى غير واحد هذا الحديث عن بهز بن حكيم ، نحو هذا ، ولم يذكروا فيه (كنتم خير أمة أخرجت للناس) » .

وقد أتينا على بيان تأويل قوله : « العالمين» بما فيه الكفاية فى غير هذا الموضع ، فأغنى ذلك عن إعادته [١].

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا ﴾

قال أبو جعفر : وتأويل قوله : «واتقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئاً » : واتقوا يوماً لا تجزى فيه نفس عن نفس شيئاً . وجائزٌ أيضاً أن يكون تأويله ، واتقوا يوماً لا تجزيه نفس عن نفس شيئاً ، كما قال الراجز :

قَدْ صَبَّحَتْ ، صبَّحَهَا السَّلامُ ، بِكَبِدٍ خَالَطَهَا سَنَامُ
فى سَاعَةٍ يُحَبُّهَا الطَّعَامُ [٢]

وهو يعنى : يُحب فيها الطعام. فحذفت «الهاء» الراجعة على اليوم، إذ فيه اجتزاء

ورواه ابن ماجة : ٤٢٨٨ ، من طريق ابن علية ، عن بهز .

ورواه الإمام أحمد فى المسند (٥ : ٣ حلبى) ، عن يزيد بن هرون ، عن بهز . ورواه (٥ : ٥) ، عن يحيى القطان ، عن بهز .

ورواه الدارمى ٢ : ٣١٣ ، عن النضر بن شميل ، عن بهز .

ورواه ابن ماجة أيضاً : ٤٢٨٧ ، من طريق ابن شوذب ، عن بهز .

ثم لم ينفرد به بهز عن أبيه حكيم ، إذ رواه أيضاً سعيد بن إياس الجريرى : فرواه الإمام أحمد (٤ : ٤٤٧) ، عن عفان ، عن حماد بن سلمة ، عن الجريرى ، عن حكيم بن معاوية ، عن أبيه ، بنحوه . ورواه أيضاً مطولا (٥ : ٣) ، عن حسن بن موسى ، عن حماد بن سلمة ، عن الجريرى .

والحديث ذكره ابن كثير ١ : ١٦٠ ، نسبه إلى « المسانيد والسنن » . ثم ذكره مرة أخرى ٢ : ٢١٤ ، عن « مسند الإمام أحمد ، وجامع الترمذى ، وسنن ابن ماجة ، ومستدرك الحاكم » . ثم قال عقبه : « وهو حديث مشهور . وقد حسنه الترمذى » .

(١) انظر ما سلف ١ : ١٤٣ - ١٤٦ .

(٢) الكامل ١ : ٢٢ ، وأمالى ابن الشجرى ١ : ٦ ، ١٨٦ وغيرهما . صبح القوم : سقاهم الصبوح ، وهو ما يشرب صباحاً من لبن أو خمر . يدعو لها بالخير من حسن ما أطعمته على مسغبة كابدها.

– بما ظهر من قوله : « واتقوا يوماً لا تَجزْى نفس » ، الدالّ على المحذوف منه – عما حذف . إذ كان معلوماً معناه .

وقد زعم قوم من أهل العربية أنه لا يجوز أن يكون المحذوف فى هذا الموضع إلا «الهاء» . وقال آخرون لا يجوز أن يكون المحذوف إلا «فيه» . وقد دللنا فيما مضى على جواز حذف كل ما دلّ الظاهر عليه [1] .

* * *

وأما المعنى فى قوله : « واتّقوا يوماً لا تجزى نفسٌ عن نفس شيئاً » ، فإنه تحذير من الله تعالى ذكرُه عبادَه الذين خاطبهم بهذه الآية – عقوبتَهُ أن تحلّ بهم يوم القيامة ، وهو اليوم الذى لا تجزى فيه نفسٌ عن نفس شيئاً ، ولا يَجزى فيه والدٌ عن وَلده ولا مولودٌ هو جازٍ عن وَالده شيئاً [2] .

* * *

وأما تأويل قوله : « لا تَجزْى نفسٌ » ، فإنه يعنى : لا تُغنى كما : –

٨٧٤ – حدثنى به موسى بن هرون ، قال : حدثنا عمرو ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدى : « واتقوا يوماً لا تجزى نفس » : أما « تجزى » ، فتغنى .

* * *

وأصل «الجزاء» – فى كلام العرب – : القضاء والتعويض . يقال : «جَزيته قَرْضَه ودَينه أجزيه جَزَاءً» ، بمعنى قضَيْته دَينه . ومن ذلك قيل : « جزى الله فلاناً عَنّى خيراً أو شرًّا» ، بمعنى أثابه عنى ، وقَضاهُ عَنّى ما لزمنى له بفعله الذى سلف منه إلىّ . وقد قال قوم من أهل العلم بلغة العرب : «يقال أجزيتُ عنه كذا » ١/٢١٠
إذا أعنته عليه ، و «جَزَيت عنك فلاناً» إذا كافأته .

وقال آخرون منهم : بل «جَزَيت عنك» ، قضيت عنك . و «أجزَيتُ» ، كفيت .

---

(١) انظر ١ : ١٣٩ – ١٤١ ، ١٧٩ ، وانظر لسان العرب (جزى) .

(٢) تضمين من آية سورة لقمان : ٣٣ .

وقال آخرون منهم : بل هما بمعنى واحد، يقال : «جزت عنك شاةٌ وأجزَتْ، وَجزى عنك درْهمٌ وأجزَى ، ولا تَجزى عنك شاةٌ ولا تُجزى»، بمعنى واحد . إلا أنهم ذكروا أنّ « جزَت عنك ، ولا تُجزى عنك » من لغة أهل الحجاز ، وأنّ «أجزأ وتُجزئ » من لغة غيرهم . وزعموا أن تميماً خاصّة من بين قبائل العرب تقول : «أجزأتْ عنك شاة ، وهى تُجزئ عنك » .

وزعم آخرون أن « جَزى » بلا همز ، قضى . « وأجزأ » بالهمز ، كافأ[1] .

* * *

فمعنى الكلام إذاً : واتقوا يَوْماً لا تقضى نفس عن نفس شيأ ولا تُغنى عنها غِنًى.

* * *

فإن قال لنا قائل : وما معنى : لا تقضى نفسٌ عن نفس ولا تُغنى عنها غِنًى؟

قيل : هو أنّ أحدنا اليوم ربّما قضى عن ولده أو والده أوْ ذِى الصداقة والقرابة — دَيْنه . وأما فى الآخرة فإنه — فيما أتتنا به الأخبار عنها — يسرُّ الرجلَ أن يَبرُدَ لهُ على وَلده أو والده حَقٌّ[2] . وذلك أن قضاء الحقوق فى القيامة من الحسنات والسيّآت ، كما :

٨٧٥ — حدثنا أبو كريب ونصر بن عبد الرحمن الأزدىّ قالا ، حدثنا المحاربى ، عن أبى خالد الدالانىّ يزيد بن عبد الرحمن ، عن زيد بن أبى أنيسة ، عن سعيد ابن أبى سعيد المقبرى ، عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رَحم الله عبداً كانت عنده لأخيه مَظلمة فى عِرْض — قال أبو كريب فى حديثه : أو مال ، أو جاهٍ — فاستحلَّه قبل أن يُؤخذ منه ، وليس ثَمَّ دينارٌ ولا درْهمٌ ؛ فإنْ كانتْ له حَسناتٌ أُخذوا من حَسناته ، وإن لم تَكنْ له حسناتٌ حَملوا عليه من سيّآتهم[3] .

(١) انظر ما جاء فى ذلك فى لسان العرب (جزى) ، والذى جاء به الطبرى أتم وأبين .

(٢) برد عليه حق : وجب ولزم . وبرد لى عليه كذا وكذا : أى ثبت . ويقال : لى عليه ألف بارد ، أى ثابت .

(٣) الحديث : ٨٧٥ — هذا إسناد صحيح . نصر بن عبد الرحمن الأزدى : سبق فى : ٤٢٣ ،

٨٧٦ – حدثنا أبو عثمان المقدمى قال ، حدثنا الفَرْوىّ ، قال حدثنا مالك ، عن المقبرى ، عن أبيه ، عن أبى هريرة ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، بنحوه[١] .

٨٧٧ – حدثنا خلاد بن أسلم قال ، حدثنا أبو همام الأهوازى قال ، أخبرنا عبد الله بن سعيد ، عن سعيد ، عن أبى هريرة ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، بنحوه[٢] .

وأثبت فى الشرح هناك « التاجى » ، وهو سهو ، صوابه « الناجى » بالنون . و « الأزدى » بالزاى ، وفى المطبوعة هنا « الأودى » بالواو ، وهو خطأ . المحاربى : هو عبد الرحمن بن محمد ، سبق فى : ٢٢١ . أبو خالد الدالانى ، يزيد بن عبد الرحمن : تكلموا فيه ، والحق أنه ثقة ، وثقه أبو حاتم وغيره ، وترجمه البخارى فى الكبير ٤ / ٢ / ٣٤٦ – ٣٤٧ ، وابن أبى حاتم ٤ / ٢ / ٢٧٧ ، فلم يذكرا فيه جرحاً . وهو مترجم فى التهذيب فى الكنى ، لخلاف فى اسم أبيه ، ولكن رجح الترمذى والطبرى ما ذكرنا ، وكذلك رجح البخارى وابن أبى حاتم . « الدالانى » فى المطبوعة هنا « الدولابى » ، وهو خطأ ، صححناه من المخطوطة .

والحديث رواه الترمذى ٣ : ٢٩٢ ، عن هناد ، ونصر بن عبد الرحمن ، كلاهما عن المحاربى ، بهذا الإسناد . ثم قال : « هذا حديث حسن صحيح . وقد روى مالك بن انس ، عن سعيد المقبرى ، عن أبى هريرة ، عن النبى صلى الله عليه سلم ، نحوه » .

وقوله أثناء الحديث « قال أبو كريب » ، فى المطبوعة « قال أبو بكر » ، وهو خطأ واضح ، صححته من المخطوطة .

(١) الحديث : ٨٧٦ – هو الحديث السابق ، بمعناه ، ولكن من رواية مالك . وهى الرواية التى نقلنا إشارة الترمذى إليها .

أبو عثمان المقدمى – بضم الميم وفتح القاف وتشديد الدال المهملة المفتوحة : وهو أحمد بن محمد بن أبى بكر ، نسب إلى « مقدم » أحد أجداده . وهو ثقة ، ترجمه ابن أبى حاتم ١ / ١ / ٧٣ ، وقال : « سمعت منه بمكة ، وهو صدوق » ، وترجمه السمعانى فى الأنساب ، فى الورقة : ٥٣٩ ، والخطيب فى تاريخ بغداد ٤ : ٣٩٨ – ٣٩٩ ، مات سنة ٢٦٤ . الفروى : بفتح الفاء وسكون الراء ، نسبة إلى أحد أجداده ، وفى المطبوعة بالقاف بدل الفاء ، وهو تصحيف . وهو : إسحق بن محمد بن أبى فروة ، أحد الرواة عن مالك ، وأحد شيوخ البخارى ، وهو ثقة ، تكلم فيه بعضهم بغير حجة . وقد رجحنا توثيقه فى شرح المسند : ٧٤٢٥ .

والحديث من طريق مالك : رواه البخارى ١١ : ٣٤٣ – ٣٤٤ (فتح البارى) ، عن إسمعيل – وهو ابن أبى أويس ، ابن أخت مالك ونسيبه – عن مالك . ورواه أحمد فى المسند : ٩٦١٣ (٢ : ٤٣٥ حلبى) ، من طريق مالك وابن أبى ذئب ، كلاهما عن المقبرى . ثم رواه أيضاً : ١٠٥٨٠ (٢ : ٥٠٦) ، من طريق ابن أبى ذئب . ورواه البخارى أيضاً ٥ : ٧٣ ، من طريق ابن أبى ذئب . وأوله فى هذه الروايات : « من كانت عنده مظلمة . . . » ، فذكر نحوه ، بمعناه .

(٢) الحديث : ٨٧٧ – هو الحديث السابق ، بنحوه ، من طريق أخرى . أبو همام الأهوازى : هو محمد بن الزبرقان ، وهو ثقة ، وترجمه البخارى فى الكبير ١ / ١ / ٨٧ ، وقال : « معروف الحديث » ، ابن أبى حاتم ٣ / ٢ / ٢٦٠ ، وأخرج له الشيخان فى الصحيحين .

٨٧٨ــ حدثني موسى بن سهل الرملي قال ، حدثنا نعيم بن حماد قال ، حدثنا عبد العزيز الدراوردي ، عن عمرو بن أبي عمرو ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يموتَنَّ أحدُكم وعليه دين ، فإنه ليس هُناك دينارٌ ولا درهم ، إنما يَقتسمون هنالك الحسنات والسيآت . وأشارَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده يميناً وشمالاً[1] .

٨٧٩ــ وحدثني محمد بن إسحق قال ، حدثنا سلم بن قادم ، قال حدثنا أبو معاوية هاشم بن عيسى ، قال أخبرني الحارث بن مُسلم ، عن الزهريّ ، عن أنس بن مالك ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بنحو حديث أبي هريرة[2] .

* * *

قال أبو جعفر : فذلك معنى قوله جل ثناؤه : «لا تجزي نفس عن نفس شيئاً» .

عبد الله بن سعيد : أنا أرجح أنه « عبد الله بن سعيد بن أبي هند » ، وهو ثقة . وبعيد أن يكون « عبد الله بن سعيد بن أبي سعيد المقبري » ، إذ يأباه سياق الإسناد ، لو كان إياه لكان « عبد الله بن سعيد عن أبيه » . أما وهو « عبد الله بن سعيد عن سعيد » — فالظاهر أنه غير ابن سعيد المقبري . والحديث صحيح بكل حال ، بالأسانيد السابقة .

(١) الحديث : ٨٧٨ — هذا إسناد صحيح متصل عن ابن عباس ، ولم أجده في مسند الإمام أحمد ، ولا في الكتب الستة ، ولا في مجمع الزوائد ، ولا أشار إليه الترمذي في قوله « وفي الباب » . فهو فائدة زائدة ، يستفاد من رواية أبي جعفر رحمه الله .

(٢) الحديث : ٨٧٩ — هذا إسناد فيه إشكال لم أستطع تحقيقه .

أما « سلم بن قادم » : فإنه « سلم » بفتح السين وسكون اللام . وفي المطبوعة هنا « سالم » بالألف بعد السين ، وهو خطأ . وسلم هذا : بغدادي ثقة ، يروي عن سفيان بن عيينة ، وبقية بن الوليد ، وغيرهما . ترجمه ابن أبي حاتم ٢ / ١ / ٢٦٨ ، والخطيب في تاريخ بغداد ٩ : ١٤٥ — ١٤٦ . وله ترجمة موجزة في لسان الميزان ٣ : ٦٥ .

وأبو معاوية هاشم بن عيسى : هو هاشم بن أبي هريرة الحمصي ، اشتهر بالانتساب إلى كنية أبيه ، أعني « هاشم بن أبي هريرة » . ترجمه ابن أبي حاتم ٤ / ٢ / ١٠٥ ، ولم يذكر فيه جرحاً . وله ترجمة غير محررة في لسان الميزان ٦ : ١٨٤ ، ذكر فيها اسم الراوي عنه « مسلم بن قادم » ، وهو تحريف .

وأما الإشكال في الإسناد ، ففي « الحارث بن مسلم » ، الراوي هنا عن الزهري . فما أدري من ذا ؟ ولا ما صحته ؟ ولعل فيه تحريفاً لم أستطع إدراكه . ثم لم أجد هذا الحديث من حديث أنس قط ، بعد طول البحث والتتبع . وهناك في المستدرك للحاكم ٤ : ٥٧٦ ، حديث آخر لأنس ، من وجه آخر ، فيه بعض هذا المعنى . إسناده ضعيف .

يعنى : أنها لا تقضى عنها شيئاً لزمها لغيرها ، لأن القضاءَ هنالك من الحسنات والسيآت على ما وصفنا . وكيف يقضى عن غيره ما لزمه ، مَنْ كان يسرّه أن يثبُتَ له على وَلده أو والده حق ، فيؤخذَ منه ولا يُتجافى له عنه ؟ [١]

* * *

وقد زعم بعض نحويى البصرة أن معنى قوله : « لا تجزى نفسٌ عن نفس شيئاً » : لا تَجزى منها أن تكون مكانها .

وهذا قولٌ يشهد ظاهرُ القرآن على فساده [٢]. وذلك أنه غيرُ معقول فى كلام العرب أن يقول القائل : « ما أغنيت عنى شيئاً » ، بمعنى ما أغنيت منّى أن تكون مكانى . بل إذا أرادوا الخبر عن شىء أنه لا يَجزى من شىء قالوا : « لا يجزى هذا من هذا » ، ولا يستجيزون أن يقولوا : « لا يجزى هذا من هذا شيئاً » . فلو كان تأويل قوله : « لا تجزى نفسٌ عَنْ نفس شيئاً » ما قاله من حكينا قوله ، لقال : واتقوا يوماً لا تجزى نفسٌ عن نفس ، كما يقال : لا تجزى نَفسٌ مِنْ نفس ، ولم يقل : « لا تجزى نفسٌ عن نفس شيئاً » . وفى صحة التنزيل بقوله : « لا تجزى نفس عن نفس شيئاً » ، أوضح الدلالة على صحة ما قلنا ، وفسادِ قول من ذكرنا قوله فى ذلك [٣] . ١/٢١١

* * *

القول فى تأويل قوله عز وجل ﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ ﴾

قال أبو جعفر : و«الشفاعة» مصدر من قول الرجل : «شَفع لى فلانٌ إلى فلان شَفاعة» [٤] ، وهو طلبه إليه فى قضاء حاجته. وإنما قيل للشفيع «شَفيعٌ وشافع» ، لأنه

(١) فى المطبوعة : « فيأخذه منه » ، والذى فى المخطوطة أعرب . تجافى له عن الشىء : أعرض عنه ولم يلازمه بطلبه ، وتجاوز له عنه .

(٢) انظر ما مضى فى معنى « ظاهر » ١ ، ٧٢ ، تعليق : ٢ ، وهذا الجزء ٢ : ١٥ .

(٣) هذا من جيد البيان عن معانى اللغة ، وهو منهج من النظر سبق به الطبرى كل من تكلم فى الفصل بين معانى الكلام العربى .

(٤) فى المخطوطة : « شفع لى فلان شفاعة » بالحذف .

ثنّى المستشفـعَ به فصار به شَفعاً [١] ، فكان ذو الحاجة — قبل استشفاعه به فى حاجته — فَرداً ، فصار صَاحبُه له فيها شافعاً ، وطلبُه فيه وفى حاجته شَفاعة . ولذلك سُمى الشفيعُ فى الدار وفى الأرض «شفيعاً» ، لمصير البائع به شفعاً [٢] .

* * *

فتأويل الآية إذاً : واتقوا يوماً لا تقضى نفس عن نَفس حَقًّا لزِمها لله جل ثناؤه ولا لغيره ، ولا يَقبل الله منها شفاعةَ شافع ، فيترك لها ما لزمها من حقّ .

وقيل : إن الله عز وجل خاطب أهل هذه الآية بما خاطبهم به فيها ، لأنهم كانوا من يهود بنى إسرائيل ، وكانوا يقولون : نحنُ أبناء الله وأحبَّاؤه وأولاد أنبيائه ، وسيشفع لنا عنده آباؤنا . فأخبرهم الله جلّ وعز أنّ نفساً لا تجزى عن نفس شيئاً فى القيامة ، ولا يُقبل منها شفاعةُ أحد فيها ، حتى يُستوفَى لكل ذى حق منها حقه . كما :—

٨٨٠ — حدثنى عباس ابن أبى طالب قال ، حدثنا حجاج بن نصير ، عن شعبة ، عن العوام بن مراجم — رجل من قيس بن ثعلبة —، عن أبى عثمان النهدى ، عن عثمان بن عفان : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الجمّاء لتقتصّ من القرناء يوم القيامة ، كما قال الله عز وجل : ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [سورة الأنبياء : ٤٧] [٣]

---

(١) فى المطبوعة : « المستشفع له » ، وهو خطأ ، كما يدل عليه تمام الكلام .

(٢) قال ابن قتيبة فى تفسير « الشفعة » : « كان الرجل فى الجاهلية ، إذا أراد بيع منزل ، أتاه رجل فشفع إليه فيما باع ، فشفعه وجعله أولى بالمبيع ممن بعد سببه . فسميت شفعة ، وسمى طالبها شفيعاً » . والشفعة فى الدار والأرض : القضاء بها لصاحبها (اللسان : شفع) .

(٣) الحديث : ٨٨٠ — عباس بن أبى طالب : هو عباس بن جعفر بن الزبرقان البغدادى ، وهو ثقة ، مترجم فى التهذيب ، ترجمه ابن أبى حاتم ٣ / ١ / ٢١٥ ، والخطيب فى تاريخ بغداد ١٢ : ٤١١ — ١٤٢ . « العوام بن مراجم » : بالراء والجيم ، ثبت فى الأصول « مزاحم » بالزاى والحاء ، وهو تصحيف .

والحديث ضعيف الإسناد ، من أجل حجاج بن نصير الفساطيطى . وقد رواه عبد الله بن أحمد ، فى الزوائد على المسند : ٥٢٠ ، عن عباس بن محمد وأبى يحيى البزار ، كلاهما عن حجاج بن نصير . وقد فصلنا القول فى ضعفه هناك .

فآيسهم جل ثناؤه مما كانوا أطمعوا فيه أنفسَهم ، من النجاة من عذاب الله – مع تكذيبهم بما عرفوا من الحق، وخلافِهم أمرَ الله فى اتباع محمدٍ صلى الله عليه وسلم وما جاءهم به من عنده – بشفاعة آبائهم وغيرهم من الناس كلهم ؛ وأخبرهم أنه غيرُ نافعهم عنده إلا التوبة إليه من كفرهم، والإنابة من ضلالهم. وجَعل ما سنَّ فيهم من ذلك إماماً لكل من كان على مِثل مِنهاجهم، لئلا يطمع ذو إلحاد فى رحمته [1].

وهذه الآية ، وإن كان مَخرجها عاماً فى التلاوة ، فإنّ المرادَ بها خاصٌّ فى التأويل ، لتظاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « شفاعتى لأهل الكبائر من أمّتى » وأنه قال : « ليس من نبيٍّ إلا وقد أعطى دَعْوةً ، وإنّى اختبأتُ دَعوتى شفاعةً لأمّتى ، وهى نائلةٌ إن شاء اللهُ منهم من لا يشرك بالله شيئاً » [2]. فقد تبين بذلك أن الله جل ثناؤه قد يَصفح لعباده المؤمنين – بشفاعة نبيِّنا محمد صلى الله عليه وسلم لهم – عن كثير من عُقوبة إجرامهم بينهم وبينه ، وأن قولَه : « ولا يُقبل منها شفاعة » ، إنما هى لمن مات على كفره غيرَ تائب إلى الله عز وجل . وليس هذا من مواضع الإطالة فى القول فى الشفاعة والوعد والوعيد ، فنستقصى الحِجاجَ فى ذلك . وسنأتى على ما فيه الكفاية فى مواضعه إن شاء الله .

* * *

وأما معناه فصحيح ثابت ، من حديث أبى هريرة ، رواه أحمد فى المسند : ٧٢٠٣ . ورواه مسلم ، والترمذى ، وصححه .

« الجماء » : لا قرن لها . و « القرناء » : ذات القرن .

(١) فى المطبوعة : « فى رحمة الله » ، وليست بجيدة .

(٢) حديث : « شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى » : هكذا ذكره الطبرى دون إسناد . وهو حديث صحيح ، ذكره السيوطى فى الجامع الصغير ، ونسبه لأحمد ، وأبى داود ، والترمذى ، وابن حبان ، والحاكم عن أنس . والترمذى ، وابن ماجة ، وابن حبان ، والحاكم – عن جابر . انظر شرح المناوى الكبير ، رقم ٤٨٩٢ (ج ٤ ص ١٦٣) .

وحديث « ليس من نبى » إلخ : كذلك جاء به الطبرى دون إسناد . ومعناه ثابت صحيح ، من حديث أنس بن مالك ، رواه البخارى ، ومسلم . انظر الترغيب والترهيب ٤ : ٢١٣ .

(٣) فى المطبوعة : « إجرامهم بينه وبينهم » ، والذى فى المخطوطة هو الصواب الجيد .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾

قال أبو جعفر : و«العَدل» — فى كلام العرب ؛ بفتح العين — الفِدْية ، كما :—

٨٨١ — حدثنا به المثنى بن إبراهيم ، قال : حدثنا آدم قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية : « ولا يؤخذ منها عدل » ، قال : يعنى فداء .

٨٨٢ — حدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حمّاد قال ، حدثنا أسباط بن نصر ، عن السدى : « ولا يُؤخذ منها عَدلٌ » ، أمّا عَدلٌ : فيعدلها ، من العدْل : يقول لو جاءت بملء الأرض ذهباً تفتدى به ما تُقبِّل منها .

٨٨٣ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبدالرزاق ، أخبرنا معمر ، عن قتادة ، فى قوله : «ولا يؤخذ منها عَدل» ، قال : لو جاءت بكل شىء لم يقبل منها . ١/٢١٢

٨٨٤ — حدثنا القاسم بن الحسن قال ، حدثنا حسين ، قال حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال مجاهد : قال ابن عباس : «ولا يؤخذ منها عدل» ، قال : بَدَل ، والبدل : الفدية .

٨٨٥ — حدثنى يونس بن عبد الأعلى ، قال أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : « ولا يؤخذ منها عدل» ، قال : لو أن لها ملء الأرض ذهباً لم يقبل منها فداء . قال : ولو جاءت بكل شىء لم يقبل منها .

٨٨٦ — حدثنى نجيح بن إبراهيم قال ، حدثنا على بن حكيم قال ، حدثنا حميد بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن عمرو بن قيس الملائى ، عن رجل من بنى أمية — من أهل الشام أحسن عليه الثناء — قال : قيل يا رسول الله : ما العدل ؟ قال : العدلُ الفديةُ[1] .

---

(١) الحديث : ٨٨٦ — نجيح بن إبرهيم : لم أجد فى كل المراجع التى بين يدى ، غير ترجمة « نجيح بن إبرهيم بن محمد الكرمانى » ، فى لسان الميزان ٦ : ١٤٩ ، وأنه كوفى ثقة ، يروى عن أبى نعيم فهو من طبقة شيوخ الطبرى . فالراجح أنه هو ، على بن حكيم — بفتح الحاء — هو الأودى الكوفى ، وهو

وإنما قيل للفدية من الشيء والبدَل منه : « عَدلٌ » ، لمعادلته إياه وهو من غير جنسه ، ومَصيره له مثلاً ، من وَجه الجزاء ، لا من وجه المشابَهة في الصورة والخلقة ، كما قال جل ثناؤه : ﴿وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لا يُؤْخَذْ مِنْهَا﴾ [سورة الأنعام : ٧٠] ، بمعنى : وإن تَفد كلَّ فدية لا يؤخذ منها (١) .

يقال منه : « هذا عَدْله وَعديله » . وأما « العِدل » — بكسر العين — فهو مثل الحِمل المحمول على الظهر . يقال من ذلك : « عندى غلام عِدْل غلامك ، وشاة عِدْل شاتك » — بكسر العين — إذا كان غلامٌ يعدِلُ غلاماً ، وشاة تعدل شاة (٢) . وكذلك ذلك في كل مِثل للشيء من جنسه . فإذا أريد أنّ عنده قيمتُه من غير جنسه ، نُصبت العين ، فقيل : « عِندى عَدل شَاتِكَ من الدراهم » . وقد ذكر عن بعض العرب أنه يكسر العين من « العدل » الذى هو بمعنى الفِدية ، لمعادلة ما عادَله من جهة الجزاء ، وذلك لتقارب معنى العَدل والعِدْل عندهم . فأما وَاحد « الأعدال » ، فلم يسمع فيه إلا « عِدل » بكسر العين (٣) .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ (٤٨)

وتأويل قوله : « ولا هُم يُنصرون » ، يعنى أنهم يومئذ لا ينصرهم ناصر ، كما لا يَشفعُ لهم شافع ، ولا يُقبل منهم عَدْلٌ ولا فدية . بَطلت هنالك المُحاباة ،

ثقة من شيوخ البخارى ومسلم . حميد بن عبد الرحمن بن حميد الرؤاسى ، وأبوه : ثقتان . عمرو بن قيس الملائى — بضم الميم وتخفيف اللام — الكوفى : ثقة من أتباع التابعين . وقد روى هذا الحديث مرفوعاً ، عن رجل أبهم اسمه وأثنى عليه ، والراجح أنه تابعى . فيكون الإسناد مرسلا أو منقطعاً ، فهو ضعيف . ولم أجده عن غير الطبرى ، نقله عنه ابن كثير ١ : ١٦١ ، والسيوطى ١ : ٦٨ .

(١) الجملة فى تفسير الآية ، ساقط من المخطوطة .

(٢) وهذه الجملة فى المخطوطة جاءت هكذا : « يقال من ذلك : عندى غلام عدل غلاماً ، وشاة عدل شاة » ، واكتفى بهذا القدر منها ، مع الخطأ البين فيها .

(٣) وهذا أيضاً بيان جيد ، قلما تصيبه فى كتاب من كتب اللغة .

واضمحلت الرُّشَى والشفاعات ، وارتفع بين القوم التعاوُن والتناصر[١] ، وصار الُحكم إلى العَدل الجبار الذى لا ينفع لديه الشُّفعاء والنُّصراء ، فيجزى بالسيئة مثلها وبالحسنة أضعافها ، وذلك نظير قوله جل ثناؤه : ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ * مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ * بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾ [سورة الصافات : ٢٤ - ٢٦]

وكان ابن عَباس يَقول فى معنى « لا تناصرون » ، ما :—

٨٨٧ — حدثت به عن المنجاب قال، حدثنا بشر بن عمارة ، عن أبى روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس : « ما لكم لا تناصرون » ، ما لكم لا تَمانَعون منا ؟ هيهات ليس ذلك لكم اليومَ ![٢]

* * *

وقد قال بعضهم فى معنى قوله : «ولا هُمْ يُنصرون» ، وليس لهم من الله يومئذ نصيرٌ ينتصر لهم من الله إذا عاقبهم . وقد قيل : « ولا هم ينصرون » ، بالطلب فيهم والشفاعة والفِدية .

* * *

قال أبو جعفر : والقول الأول أولى بتأويل الآية ، لما وصفنا من أن الله جل ثناؤه إنما أعلم المخاطَبين بهذه الآية، أنَّ يوم القيامة يومٌ لا فِديةَ — لمن استحق من خَلقه عقوبته — ولا شفاعة فيه ، ولا ناصر له . وذلك أنَّ ذلك قد كان لهم فى الدنيا ، فأخبر أنَّ ذلك يومَ القيامة معدومٌ لا سبيل لهم إليه .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾

أما تأويل قوله : « وإذ نجَّيْناكم »، فإنه عطف على قوله : « يا بنى إسرائيلَ اذكرُوا نِعْمتى » . فكأنه قال : اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم ، واذكروا

(١) فى المطبوعة : « وارتفع من القوم » ، وهو خطأ . وارتفع هنا : بمعنى ذهب وانقضى ، مجاز من الارتفاع ، وهو العلو .

(٢) الأثر : ٨٨٧ — لم يذكره فى تفسير الآية من سورة الصافات ، انظر (٢٣ : ٣٢ بولاق)

إنعامَنا عليكم – إذ نَجيناكم من آل فرعون – بإنجائنا كم منهم [١] .

* * *

وأما « آل فرعون » ، فإنهم أهلُ دينه وقومُه وأشياعُه .

وأصل « آل » أهل ، أبْدِلت الهاء همزة ، كما قالوا « ماءٌ » [٢] فأبدلوا الهاء همزة ، فإذا صغّروه قالوا : « مُوَيْهٌ » فردوا الهاء فى التصغير . وأخرجوه على أصله . وكذلك ٢١٣/١ إذا صغّروا « آل » ، قالوا « أهيْل » . وقد حكى سماعاً من العرب فى تَصْغير « آل » « أويل » [٣] . وقد قيل : « فلان من آل النساء » [٤] ، يراد به أنه منهن خلق . ويقال ذلك أيضاً بمعنى أنه يريدُهنّ ويهواهنّ ، كما قال الشاعر .

فَإِنَّكَ مِنْ آلِ النِّسَاءِ ، وَإِنَّمَا يَكُنَّ لِأَدْنَى؛ لَا وِصَالَ لِغَائِبِ [٥]

وأحسن أماكن « آل » أن يُنطق به مع الأسماء المشهورة ، مثلُ قولهم : آل النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، وآل على ، وآل عباس ، وآلُ عقيل . وغيرُ مستحسن استعمالُه مع المجهول وفى أسماء الأرَضين وما أشبه ذلك . غيرُ حسن عند أهل العلم بلسان العرب أن يقال : رأيتُ آلَ الرجل ورآنى آل المرأة – ولا –: رأيتُ آل البصرة وآل الكوفة . وقد ذُكر عن بعض العرب سَماعاً أنها تقول : « رأيتُ آل مكة ، وآل المدينة » . وليس ذلك فى كلامهم بالفاشى المستعمل [٦] .

* * *

(١) فى المطبوعة : « بإنجائنا لكم منهم » ، غيروه ليستقيم وما ألفوه من دارج الكلام .

(٢) فى المطبوعة : « كما قالوا : ماه » ، وهو خطأ بين .

(٣) انظر مادة (أهل) و (أول) فى لسان العرب .

(٤) فى المطبوعة : « وقد يقال : فلان . . . » .

(٥) لم أجد البيت ولم أعرف قائله ، وقوله : « يكن لأدنى » ، يعنى للدانى القريب الحاضر ، يصلن حباله بالمودة ، أما الغائب فقد تقطعت حباله . وتلك شيمتهن ، أستغفر الله بل شيمة أبناء أبينا آدم .

(٦) فى المطبوعة : « بالمستعمل الفاشى » .

وأما « فرعون » فإنه يقال إنه اسمٌ كانت مُلوك العمالِقة بمصر تسمَّى به ، كما كانت مُلوك الروم يسمَّى بعضهم « قيصر »، وبعضهم « هِرَقْل »، وكما كانت ملوك فارس تسمَّى « الأكاسرة » واحدهم « كسرى » ، وملوك اليمن تسمَّى « التبابعة »، واحدهم « تُبَّع » .

وأما «فرعونُ موسى» الذى أخبر الله تعالى عَنْ بنى إسرائيل أنه نجَّاهم منه، فإنه يقال إن اسمه «الوَليد بن مُصْعب بن الرَّيَّان»، وكذلك ذكر محمد بن إسحق أنه بلغه عن اسمه .

٨٨٨ــ حدثنا بذلك محمد بن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق: أن اسمه الوليد بن مُصعب بن الرَّيَّان [١].

* * *

وإنما جاز أن يقال : « وإذ نجيناكم من آل فرعون » ، والخطابُ به لمن لم يدرك فرعونَ ولا المنجَّين منه ، لأن المخاطبين بذلك كانوا أبناءَ من نَجَّاهم من فرعون وقومه ، فأضاف مَا كان من نعمه على آبائهم إليهم ، وكذلك ما كانَ من كُفران آبائهم على وجه الإضافة ، كما يقول القائل لآخر : « فعلنا بكم كذا وفعلنا بكم كذا ، وقتلناكم وسبيناكم » ، والمخبِر إما أن يكون يعنى قومه وعشيرته بذلك ، أو أهل بلده ووطنه ــ كانَ المقولُ له ذلك أدركَ ما فُعِل بهم من ذلك أو لم يدركه ، كما قال الأخطل يُهاجى جَرير بن عَطيَّةَ :

وَلَقَدْ سَمَا لَكُمُ الهُذَيْلُ فَنَالَكُمْ ... بِإِرَابَ ، حَيْثُ يُقَسِّمُ الأَنْفَالاَ [٢]

---

(١) انظر تاريخ الطبرى ١ : ١٩٩ .

(٢) ديوانه : ٤٨ ، ونقائض جرير والأخطل : ٧٧ – ٧٨ . قال الطبرى فيما مضى ١ : ٣٦٦ : « سما فلان لفلان : إذا أشرف عليه وقصد نحوه عالياً عليه » . والهذيل ، هو الهذيل بن هبيرة التغلبى غزا بنى يربوع بإراب (وهو ماء لبنى رياح بن يربوع) فقتل منهم قتلا ذريعاً .وأصاب نعماً كثيراً ، وسبى سبياً كثيراً ، منهم « الخطفى » جد جرير ، فسمى الهذيل « مجدعاً » ، وصارت بنو تميم تفزع أولادها

فِى فَيْلَقٍ ، يَدْعُو الأَرَاقِمَ، لَمْ تَكُنْ فُرْسَانُهُ عُزْلاً وَلَا أَكْفَالاَ [(١)]

ولم يلحق جريرٌ هذيلا ولا أدركه ، ولا أدرك إرَابَ ولا شَهده [(٢)] . ولكنه لما كان يوماً من أيام قَوم الأخطل على قوم جرير ، أضاف الخطابَ إليه وإلى قومه . فكذلك خطاب الله عز وجل من خاطبه بقوله : « وإذ نَجَّيْناكم من آل فرعون » ، لما كان فعله ما فعل من ذلك بقوم مَنْ خاطبه بالآية وآبائهم ، أضافَ فعله ذلك الذى فعله بآبائهم ، إلى المخاطبين بالآية وقومهم [(٣)] .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾

وفى قوله : « يسومونكم » وجهان من التأويل . أحدهما ، أن يكون خبراً مستأنفاً عن فِعل فرعونَ ببنى إسرائيل ، فيكونَ معناه حينئذ : واذكروا نعمتى عليكم إذ نجَّيتُكم من آل فرعون [(٤)] ، وكانوا من قبل يسومونكم سُوء العذاب . وإذ كان ذلك تأويله ، كان موضع « يَسومونكم » رفعاً .

والوجه الثانى : أن يكون يسومونكم حالاً ، فيكون تأويله حينئذ: وإذ نجَّيناكم

باسمه . (انظر خبر ذلك فى النقائض ٤٧٣ ، ونقائض جرير والأخطل : ٧٨) نالكم : أدرككم وأصاب منكم ما أصاب . والأنفال جمع نفل (بفتحتين) : وهى الغنائم . وفى المطبوعة : « تقسم » وهى صواب لا بأس بها .

(١) الفيلق : الكتيبة العظيمة . وقوله : « يدعو » الضمير للهذيل . والأراقم : هم جشم ومالك والحارث وثعلبة ومعاوية وعمرو — أبناء بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب ، رهط الهذيل . وإنما سموا الأراقم لأن كاهنتهم نظرت إليهم وهم صبيان ، وكانوا تحت دثار لهم ، فكشفت الدثار ، فلما رأتهم قالت : « كأنهم نظروا إلى بعيون الأراقم » ، والأراقم جمع أرقم : وهو أخبث الحيات ، وأشدها ترقداً وطلباً للناس . والعزل جمع أعزل : وهو الذى لا سلاح معه ، والأكفال جمع كفل (بكسر فسكون) : وهو الذى لا يثبت على متن فرسه ، ولا يحسن الركوب .

(٢) فى المطبوعة : « ولم يلق جرير . . . » .

(٣) انظر ما سلف قريباً ، ٢٣ — ٢٤

(٤) فى المطبوعة : « إذ نجيناكم . . . » على سياق الآية ، وهذه أجود .

من آل فرعون سائميكم سوء العذاب ، فيكون حالاً من آل فرعون .

* * *

وأما تأويل قوله : « يسومونكم » فإنه : يوردونكم ، ويذيقونكم ، ويولونكم .
١/٢١٤ يقال منه : «سامه خطة ضيم» ، إذا أولاه ذلك وأذاقه ، كما قال الشاعر :

* إنْ سِيمَ خَسْفاً ، وَجْهُهُ تَرَبَّدَا[1] *

* * *

فأما تأويل قوله : « سوء العذاب » ، فإنه يعنى ما ساءهم من العذاب . وقد قال بعضهم : أشد العذاب . ولو كان ذلك معناه لقيل : أسوأ العذاب .

* * *

فإن قال لنا قائل : وما ذلك العذاب الذى كانوا يسومونهم ، الذى كان يسوءهم؟[2]

قيل : هو ما وصفه الله تعالى فى كتابه فقال : « يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم » ، وقد قال محمد بن إسحق فى ذلك ما :—

٨٨٩ — حدثنا به ابن حميد قال ، حدثنا سلمة قال ، أخبرنا ابن إسحق قال : كان فرعون يعذب بنى إسرائيل ، فيجعلهم خدماً وخولاً ، وصنفهم فى أعماله ، فصنف يبنون ، [وصنف يحرثون] ، وصنف يزرعون له ، فهم فى أعماله . ومن لم يكن منهم فى صنعة [له] من عمله : فعليه الجزية — فسامهم — كما قال الله عز وجل . سوء العذاب[3] .

---

(١) لم أجد الرجز . الخسف : الظلم والإذلال والهوان ، وهى شر ما ينزل بالإنسان ، وأقبح ما ينزله أخ بأخيه الإنسان . وتربد وجهه : تلون من الغضب وتغير ، كأنما تسود منه مواضع . وقوله : « وجهه » فاعل مقدم ، أى تربد وجهه .

(٢) قوله : « الذى كان يسوءهم » ، ليس فى المخطوطة ، سقط منها .

(٣) الأثر : ٨٨٩ — من خبر طويل فى تاريخ الطبرى ١ : ١٩٩ ، والزيادة بين الأقواس من موضعها هناك ويقال : هؤلاء خول فلان : إذا اتخذهم عبيداً .

وقال السدى : جعلهم فى الأعمال القذرة ، وجعلَ يقتل أبناءهم ويسحيي نساءهم :

٨٩٠ــ حدثني بذلك موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى [١] .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : وأضاف الله جل ثناؤه ما كان من فعل آل فرعون ببنى إسرائيل = من سَوْمهم إياهم سُوءَ العذاب ، وذَبْحهم أبناءَهم ، واستحيائهم نساءَهم = إليهم ، دون فرعون ــ وإن كان فعلهم ما فعلوا من ذلك كانَ بقوّة فرعون ، وعن أمره ــ لمباشرتهم ذلك بأنفسهم . فبيِّنٌ بذلك أنّ كل مباشرٍ قتلَ نفس أو تعذيبَ حيّ بنفسه ، وإن كان عن أمْر غيره ، ففاعله المتولِّى ذلك هو المستحقُّ إضافةَ ذلك إليه ، وإن كان الآمرَ قاهراً الفاعلَ المأمورَ بذلك ــ سلطاناً كان الآمرُ ، أو لصًّا خارباً ، أو متغلباً فاجراً [٢] . كما أضاف جلّ ثناؤه ذَبْح أبناء بنى إسرائيل واستحياء نسائهم ، إلى آل فرعون دون فرعون ، وإنْ كانوا بقوة فرعون وأمرِه إياهم بذلك ، فعلوا ما فعلوا ، مَعَ غلبته إياهم وقهره لهم . فكذلك كل قاتلٍ نفساً بأمر غيره ظلماً ، فهو المقتولُ عندنا به قِصَاصاً ، وإن كان قتله إيّاها بإكراه غيره له على قتله [٣] .

* * *

(١) الأثر : ٨٩٠ ــ من خبر طويل فى تاريخ الطبرى ١ : ٢٠٠ ، وانظر ما سيأتى رقم : ٨٩٥ .

(٢) الخارب : اللص الشديد الفساد ، من قولهم : فلان صاحب خربة (بضم فسكون) أى فساد وريبة ، ومنه الخارب : من شدائد الدهر . وأما أصحاب اللغة فيقولون : الخارب : سارق الإبل خاصة ، ثم نقل إلى غيره من اللصوص اتساعاً .

(٣) فى المطبوعة : « وإن كان قتله إياه » ، وهو تصرف لا خير فيه .

وأما تأويل ذبحهم أبناء بنى إسرائيل واستحيائهم نساءهم[١] ، فإنه كان فيما ذُكر لنا عن ابن عباس وغيره ، كالذى : —

٨٩١ — حدثنا به العباس بن الوليد الآملى، وتميم المنتصر الواسطى قالا ، حدثنا يزيد بن هرون قال، أخبرنا الأصبغ بن زيد [الجهنى] قال، حدثنا القاسم ابن أبى أيوب قال، حدثنا سعيد بن جبير ،عن ابن عباس قال: تذاكر فرعون وجلساؤه ما كان الله وعدَ إبراهيمَ خليلَه — : أن يجعل فى ذرّيته أنبياء وملوكاً ؛ وائتمروا وأجمعوا أمرَهم على أن يبعثَ رجالاً معهم الشِّفارَ[٢] ، يطوفون فى بنى إسرائيل ، فلا يجدون مولوداً ذكراً إلا ذَبحوه . ففعلوا . فلما رأوا أنّ الكبارَ من بنى إسرائيل يموتون بآجالهم ، وأن الصغار يُذبَحون ، قال : توشِكون أن تفنوا بنى إسرائيل ، فتصيروا إلى أن تباشروا من الأعمال والخدمة ما كانوا يَكفُونكم ! فاقتلوا عاماً كل مولود ذكر ، فتقلّ أبناؤهم ؛ ودعوا عاماً . فحملتْ أم موسى بهارونَ فى العام الذى لا يُذبحَ فيه الغلمانَ ، فولدته علانية آمنة ، حَتى إذا كان القابل حملتْ بموسى[٣] .

٨٩٢ — وقد حدثنا عبد الكريم بن الهيثم قال، حدثنا إبراهيم بن بَشار الرَّمادى

---

(١) فى المطبوعة : « ذبح » ، مكان « ذبحهم » ، وسقط من المخطوطة قوله : « أبناء » .

(٢) الشفار جمع شفرة : وهى السكين العريضة العظيمة الحديدة ، تمتهن فى قطع اللحم وغيره .

(٣) الأثر : ٨٩١ — هذا موقوف ، وإسناده صحيح إلى ابن عباس . أما صحة المتن ، فلا نستطيع أن نجزم بها ، لعله مما كان يتحدث به الصحابة عن التاريخ القديم نقلا عن أهل الكتاب .

العباس بن الوليد بن مزيد الآملى البيروتى : ثقة ، مترجم فى التهذيب ، وترجمه ابن أبى حاتم ٣/١/ ٢١٤ — ٢١٥ . وتميم بن المنتصر بن تميم الواسطى : ثقة ، مترجم فى التهذيب ، وترجمه ابن أبى حاتم ١/١/٤٤٤—٤٤٥. والأصبغ بن زيد بن على الجهنى الواسطى الوراق : ثقة ، وثقه ابن معين وغيره ، مترجم فى التهذيب ، وترجمه البخارى فى الكبير ١/٢/ ٣٦ ، وابن أبى حاتم ١/١/٣٢٠ — ٣٢١ . القاسم بن أبى أيوب الأسدى الواسطى : ثقة ، مترجم فى التهذيب ، والكبير للبخارى ٤/١/١٦٨ — ١٦٩ ، وابن أبى حاتم ٣/٢/١٠٧ . ووقع فى المطبوعة هنا « القاسم بن أيوب » ، وهو خطأ .

وهو فى تاريخ الطبرى بتمامه ١ : ٢٠٢ ، مع اختلاف يسير فى اللفظ . وفى المخطوطة فى هذا الموضع أخطاء من الناسخ تجافينا عن ذكرها . وفى المطبوعة والمخطوطة : «فولدته علانية أمه » ، والصواب من التاريخ .

قال ، حدثنا سفيان بن عيينة قال ، حدثنا أبو سعيد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : قالت الكهنة لفرعون : إنه يولد فى هذا العام مولود يَذهبُ بملكك ، قال : فجعل فرعونُ على كل ألف امرأة مئة رجل ، وعلى كل مئة عشرة ، وعلى كل عشرة رجلا ، فقال : انظروا كلّ امرأة حاملٍ فى المدينة ، فإذا وضعت حَمْلها ١/٢١٥ فانظروا إليه ، فإن كان ذكراً فاذبحوه ، وإن كان أنثى فخلُّوا عنها . وذلك قوله : « يذبِّحون أبناءكم ويستحيونَ نساءكمُ وفى ذلكم بَلاءٌ من ربكم عَظيم»[١] .

٨٩٣ ــ حدثنى المثنى بن إبراهيم قال ، حدثنا آدم قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية فى قوله : « وإذ نجَّيناكمْ منْ آل فرعونَ يَسومُونكم سُوءَ العذاب » ، قال : إن فرعون مَلَكهم أربعمئة سنة ، فقالت الكهنة إنه سيولد العامَ بمصر غلامٌ يكون هلاكُكَ على يديه . فبعث فى أهل مصر نساءً قَوابل[٢] ، فإذا ولدت امرأةٌ غلاماً ، أُتى به فرعون فقتله ، ويستحيي الجوارى .

٨٩٤ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق بن الحجاج قال ، حدثنا عبد الله ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس ، فى قوله : « وإذْ نجَّيناكم من آل فرعون » الآية ، قال : إن فرعون مَلكهم أربعمئة سنة ، وإنه أتاه آتٍ فقال : إنه سينشأ فى مصر غلامٌ من بنى إسرائيل ، فيظهرُ عليك ، ويكون هلاكُك على يديه . فبعث فى مصر نساء . فذكر نحو حديث آدم .

٨٩٥ ــ وحدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا

---

(١) الأثر : ٨٩٢ ــ وهذا كالذى قبله ، موقوف ، إسناده إلى ابن عباس صحيح . وقد رواه الطبرى بهذا الإسناد ، فى التاريخ أيضاً ١ : ٢٢٥ .

عبد الكريم بن الهيثم بن زياد القطان : ثقة مأمون ، مات سنة ٢٧٨ . ترجمه الخطيب فى تاريخ بغداد ١١ : ٧٨ ــ ٧٩ ، وياقوت فى معجم الأدباء ٤ : ١٥٤ . إبرهيم بن بشار الرمادى : ثقة ، يهم فى الشيء بعد الشيء . مترجم فى التهذيب ، وفى الكبير ١/١/٢٧٧ ، وابن أبى حاتم ١/١/٨٩ ــ ٩٠ .

أبو سعيد ــ الراوى عن عكرمة : هو عبد الكريم بن مالك الجزرى .

ولم أجد الأثر فى مكانه من تاريخ الطبرى .

(٢) قوابل جمع قابلة : وهى المرأة التى تتلقى الولد عند الولادة .

أسباط بن نصر ، عن السدى ، قال : كان من شأن فرعون أنّه رأى فى مَنامه أنّ ناراً أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر ، فأحرقت القِبْط وتركت بنى إسرائيل ، وأخربت بيوت مصر . فدعا السَّحَرة والكهنة والعافَة والقافَةَ والحازَة فسألهم عن رؤياه [1] ، فقالوا له : يخرجُ من هذا البلد الذى جاء بنو إسرائيل منه — يعنون بيت المقدس — رجلٌ يكون على وَجهه هلاك مصر . فأمر ببنى إسرائيل أن لا يولد لهم غلام إلاّ ذُبحوه ، ولا تولد لهم جارية إلا تُركت ، وقال للقبط : انظروا مَمْلوكيكم الذين يعملون خارجاً فأدخلوهم ، واجعلوا بنى إسرائيلَ يلُون تلك الأعمال القذرة . فجعل بنى إسرائيل فى أعمال غلمانهم ، وأدخلوا غلمانهم . فذلك حين يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِى الْأَرْضِ ﴾ — يقول : تجبَّر فى الأرض — ﴿ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً ﴾ — يعنى بنى إسرائيل ، حين جعلهم فى الأعمال القذرة — ﴿ يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ ﴾ [سورة القصص : ٤] . فجعلَ لاَ يُولدُ لبنى إسرائيل مولودٌ إلاّ ذُبح ، فلا يكبر الصغير . وَقذف اللهُ فى مشيخة بنى إسرائيل الموتَ ، فأسرع فيهم . فدخل رؤوس القبط على فرعونَ فكلموه ، فقالوا : إن هؤلاء قد وَقع فيهم الموت ، فيوشِك أن يَقع العمل على غلماننا ! نذبح أبناءهم ، فلا تبلغ الصغار وتَفنى الكبار ! [2] فلو أنك كنت تُبقِى من أولادهم ! فأمر أن يذَبحوا سنة ويتركوا سنة . فلما كان فى السنة التى لا يذبحون

---

(١) الكهنة جمع كاهن : وهو الذى يتعاطى الخبر عن الكائنات فى مستقبل الزمان . والعافة جمع عائف : وهو الذى يتعاطى العيافة ، وهو تكهن كان فى الجاهلية ، ذكروا أنها زجر الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها . وفى اللسان (حزا) : العائف : العالم بالأمور ، ولا يستعاف إلا من علم وجرب وعرف. فلعل الذى وصفه أصحاب كتب اللغة إنما هو ضرب واحد من ضروب العيافة . والقافة جمع قائف : وهو الذى يتبع الآثار ويعرفها ، ويعرف شبه الرجل بأخيه وأبيه ، وليست من السحر والكهانة ولا الجبت . ولعل زيادة ذكرها هنا زيادة من النساخ ، فإن الذى جاء فى رواية التاريخ : « القافة » ، ولم يذكر « العافة » ، فلعل الذى فى التاريخ تصحيف صوابه « العافة » ، والحازة جمع حاز ، والحازى : هو الذى ينظر فى النجوم وأحكامها بظنه وتقديره ، فربما أصاب ، وهو الحزاء (بتشديد الزاى) .

(٢) فى المطبوعة : « بذبح أبنائهم » ، والصواب من التاريخ .

فيها ، وُلدَ هارون فترك . فلما كان فى السنة التى يذبحون فيها ،حملت بموسى [١].

٨٩٦ــ حدثنا محمد بن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال: ذُكر لى أنه لما تقارب زمان موسى ، أتى منجِّمُو فرعون وحُزاته إليه [٢] ، فقالوا له: تَعلَّم أنَّا نَجد فى علمنا أن مولوداً من بنى إسرائيل قد أظلَّك زمانه الذى يولد فيه [٣]، يسلُبك ملكك، ويغلبك على سلطانك ، ويخرِجُك من أرْضك ، ويبدّلُ دينك . فلما قالوا له ذلك ، أمر بقتل كل مولود يُولد من بنى إسرائيل من الغلمان ، وأمرَ بالنساء يُستحيَيْن. فجمع القوابل من نساء [أهل] مملكته، فقال لهن : لا يسقطنَّ على أيديكُنَّ غلام من بنى إسرائيل إلا قتلتُنَّه . فكنَّ يفعلنَ ذلك . وكان يذبحُ مَنْ فوقَ ذلك من الغلمان، ويأمُر بالحبالَى فيعذَّبن حتى يطرَحنَ ما فى بطونهن [٤]

٨٩٧ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحق ، عن ٢١٦/١
عبد الله بن أبى نجيح ، عن مجاهد قال: لقد ذُكر [لى] أنه كان ليَأمُر بالقصَب فيُشقّ حتى يُجعل أمثالَ الشِّفار ، ثم يُصَفُّ بعضُه إلى بعض، ثم يأتى بالحبالى من بنى إسرائيل فيوقفهنّ عليه [٥]، فيحزّ أقدامهن . حتى إن المرأة منهن لتمصَع بوَلدها فيقع من بين رجليها [٦]، فتظل تطؤه تتَّقى به حدَّ القصب عن رجلها ، لما بلغ من جَهدِها ، حتى أسرَف فى ذلك وكاد يُفنيهم . فقيل له : أفنيت الناس

---

(١) الأثر : ٨٩٥ – فى تاريخ الطبرى ١ : ٢٠٠ ، وإسناده هناك هو الإسناد الذى يدور فى فى التفسير وتمامه : « . . . عن السدى فى خبره عن أبى مالك ، وعن أبى صالح ، عن ابن عباس – وعن مرة الهمدانى ، عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . » .

(٢) فى المطبوعة : « فرعون وأحزابه » ، وهو خطأ محض ، صوابه فى المخطوطة وتاريخ الطبرى . والحزاة جمع حاز أيضاً ، كقاض وقضاة . والحازى : سلف شرحه فى ص : ٤٤ ، تعليق : ٢ .

(٣) فى المطبوعة : « نعم ، إنا نجد فى علمنا » ، وهو خطأ معرق . وتعلم (بتشديد اللام) : بمعنى : اعلم ، وهى فاشية فى سيرة ابن إسحق وغيره . وانظر تعليقنا فيما مضى ١ : ٢١٧ . وأظلك : صار كالظل ، أى قارب ودنا دنواً شديداً .

(٤) الأثر : ٨٩٦ – فى تاريخ الطبرى ١ : ١٩٩ ، والزيادة بين القوسين ، والتصحيح منه .

(٥) فى المطبوعة : « ثم يوقى . . . فيوقفن » ، بالبناء للمجهول . وذاك نص التاريخ والمخطوطة .

(٦) مصعت المرأة بولدها : زحرت زحرة واحدة فرمته من بطنها وألقته .

وقطعتَ النسل! وإنهم خولَك وعُمَّالك ! فأمر أن يُقتل الغلمانُ عاماً ويُستحيَوا عاماً. فوُلِد هارون فى السَّنة التى يُستحيَى فيها الغلمان، وولد مُوسى فى السنة التى فيها يُقتلون[1] .

* * *

قال أبو جعفر : والذى قاله من ذكرنا قوله من أهل العلم : كان ذَبحُ آلِ فرعون أبناءَ بنى إسرائيل واستحياؤهم نساءهم[2] ، فتأويل قوله إذاً — على ما تأوله الذين ذكرنا قولهم —: «ويَستحيونَ نساءكم» ، يَستبقونهن فلا يَقتلونهن .

وقد يجبُ — على تأويل من قال بالقول الذى ذكرنا عن ابن عباس وأبى العالية والربيع بن أنس والسدى فى تأويل قوله : « ويَستحيون نساءَكم» ، أنه تركُهمُ الإناثَ من القتل عند ولادتهنّ إياهن — أن يكون جائزاً أن يُسمَّى الطفلُ من الإناث فى حال صباها وبعد وِلادها : « امرأة »[3] ،والصبايا الصغارُ وهنّ أطفال : « نساء » . لأنهم تأوّلوا قول الله عز وجل : « ويستحيون نساءكم» ، يستبقون الإناث من الوِلدان عند الولادة فلا يقتلونهن .

وقد أنكر ذلك من قولِهم ابنُ جريج ، فقال بما :—

٨٩٨ — حدثنا به القاسم بن الحسن قال، حدثنا الحسين بن داود قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : « ويستحيون نساءكم » قال : يَسترِقُّون نساءكم .

---

(١) الأثر : ٨٩٧ — فى تاريخ الطبرى ١ : ١٩٩ — ٢٠٠ .

(٢) هذه جملة سقط منها خبر « كان » ، وهى هكذا فى الأصول ، وأظن أن صوابها : كان ذبح آل فرعون أبناء بنى إسرائيل واستحياؤهم نساءهم ، أن فرعون أمر ، بقتل كل مولود يولد من أبناء بنى إسرائيل ، وباستحياء نسائهم » كما فى الأثرين : ٨٩١ ، ٨٩٦ ، فكأن سطراً سقط من الناسخ .

(٣) فى المطبوعة : « الطفلة من الإناث» . والعرب تقول : جارية طفل وطفلة ، وجاريتان طفل ، وجوار طفل ، قال تعالى : «ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً » ،وقال: « أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ » .

فحادَ ابن جريج ، بقوله هذا ، عما قاله من ذكرنا قوله فى قوله : « ويستحيون نساءكم» : إنه استحياء الصَّبايا الأطفال ، إذ لم يَجدهُنّ يلزمُهن اسم «نساء» (١)، ثم دخل فيما هو أعظمُ مما أنكر ، بتأويله « ويستحيون » ، يسترِقُّون . وذلك تأويلٌ غير موجود فى لغة عربية ولا أعجمية (٢). وذلك أن «الاستحياء» ، استفعال ، من الحياة (٣)، نظيرُ « الاستبقاء » من « البقاء » ، و« الاستسقاء » من « السقى » . وهو من معنى الاسترقاق بمعزِل .

* * *

وقد تأوّلَ آخرون قوله (٤): «يُذبّحون أبناءَكم » ، بمعنى ، يذبّحون رجالكم آباءَ أبنائكم ، وأنكروا أن يكون المذبوحون الأطفال ، وقد قَرَن بهم النساء . فقالوا : فى إخبار الله جل ثناؤه أنّ المستحيَيْن هم النساء ، الدلالةُ الواضحةُ على أن الذين كانوا يُذبّحون هم الرجال دون الصبيان ، لأن المذبّحين لو كانوا هم الأطفال ، لوجب أن يكون المستحيَوْن هم الصبايا . قالوا : وفى إخبار الله تعالى ذكره أنهم النساء ، ما بيّن أن المذبّحين هم الرّجال (٥).

قال أبو جعفر : وقد أَغْفَل قائلو هذه المقالة — مع خروجهم من تأويل أهل التأويل من الصحابة والتابعين — موضعَ الصواب . وذلك أن الله جل ثناؤه قد أخبر عن وَحيه إلى أمّ موسى أنّه أمرَها أن تُرضع موسى ، فإذا خافت عليه أن تُلْقيه فى التابوت ، ثم تلقيه فى اليمّ . فمعلوم بذلك أن القوم لو كانوا إنما كانوا يقتلون الرجال ويتركون النساء ، لم يكن بأمّ موسى حاجةٌ إلى إلقاء موسى فى اليم ؛ أو لو أنّ موسى كان رجلا لم تجعله أمه فى التابوت .

---

(١) فى المطبوعة : « قال : إذ لم يجدهن » بزيادة « قال » ، وهو فساد .
(٢) فى المطبوعة : « عجمية » .
(٣) فى المطبوعة : « إنما هو الا ستفعال من الحياة » ، وليس بشىء .
(٤) فى المطبوعة : « وقد قال آخرون . . . » ، وليست بشىء .
(٥) فى المطبوعة : « ما يبين أن المذبحين . . . » .

ولكنَّ ذلك عندنا على ما تأوله ابن عباس ومن حكينا قَوْله قبلُ : من ذبْح آل فرعون الصِّبيانَ وترْكهم من القتل الصَّبايا . وإنما قيل : « ويَستحيون نساءَكم » ، إذ كان الصَّبايا داخلات مع أمهاتهن — وأمهاتهن لا شك نساء — فى الاستحياء ، لأنهم لم يكونوا يقتلون صغار النساء ولا كبارَهن ، فقيل : « ويستحيون نساءكم » ، يعنى بذلك الوالداتِ والمولودات ، كما يقال : « قد أقبلَ الرجال » ، وإن كان فيهم صبيان . فكذلك قوله : « ويستحيون نساءكم » . وأما من الذكور ، فإنه لمّا لم يكنْ يذبح إلا المولودون ، قيل : « يذبحون أبناءكم » ، ولم يقل : يذبحون رجالكم . ٢١٧/١

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَفِى ذَٰلِكُمْ بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ (٤٩)

أما قوله : « وفى ذلكُم بَلاءٌ من ربكم عَظيمٌ » ، فإنه يعنى : وفى الذى فعلنا بكم ، من إنجائناكم [1] — مما كنتم فيه من عذاب آل فرعون إياكم ، على ما وصفتُ — بلاءٌ لكم من ربِّكم عظيم .

* * *

ويعنى بقوله « بلاء » : نعمةٌ ، كما :—

٨٩٩ — حدثنى المثنى بن إبراهيم قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس ، قوله : « بلاءٌ من ربكم عظيم » ، قال : نعمةٌ .

٩٠٠ — وحدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدّى فى قوله : «وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم » ، أما البلاء فالنعمة .

---

(١) فى المطبوعة : « من إنجائنا إياكم » ، بدلوه ليجرى على دارج كلامهم .

٩٠١ ــ وحدثنا سفيان قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن رجل ، عن مجاهد : « وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم » ، قال : نعمةٌ من ربِّكم عظيمة .

٩٠٢ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثل حديث سُفيان .

٩٠٣ ــ حدثني القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « وفي ذلكم من ربكم عظيم » ، قال : نعمة عظيمة[(١)] .

* * *

وأصل « البَلاء » ــ في كلام العرب ــ الاختبارُ والامتحان ، ثم يستعمل في الخير والشر . لأن الامتحان والاختبارَ قد يكون بالخير كما يكون بالشر ، كما قال ربُّنا جل ثناؤه : ﴿ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [سورة الأعراف : ١٦٨] ، يقول : اختبرناهم ، وكما قال جل ذكره : ﴿ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ [سورة الأنبياء : ٣٥] . ثم تسمَّى العربُ الخيرَ «بلاءً» والشر «بلاءً» . غير أن الأكثر في الشر أن يقال : «بلوته أبلوه بَلاءً» ، وفي الخير : «أبليْتُه أبْليه إبلاءً وبلاءً» ، ومن ذلك قول زهير بن أبي سلمى :

جَزَى اللهُ بِالإحْسَانِ مَا فَعَلَا بِكُمْ وَأَبْلَاهُمَا خَيْرَ البَلَاءِ الَّذِي يَبْلُو[(٢)]

فجمع بين اللغتين ، لأنه أراد : فأنعم الله عليهما خير النِّعم التي يَختبرُ بها عبادَه .

* * *

(١) الأثر : ٩٠٣ ــ مقدم في المخطوطة على الذي قبله .

(٢) ديوانه : ١٠٩ ، وروايته « رأى الله . . . فأبلاهما » . وهذا بيت من قصيدة من جيد شعر زهير وخالصه .

القول فى تأويل قوله : ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ ﴾

أما تأويلُ قوله : « وإذ فرقنا بكم » ، فإنه عطفٌ على « وإذ نجَّيْناكم » ، بمعنى : واذكروا نعمتى التى أنعمتُ عليكم ، واذكروا إذ نجَّيناكم من آل فرعون ، وإذ فرَقنا بكم البحر .

ومعنى قوله : « فَرَقنا بكم » ، فَصَلنا بكم البحر . لأنهم كانوا اثنَىْ عشر سِبْطاً ، ففرَقَ البحرَ اثنى عشر طريقاً ، فسلك كل سِبْط منهم طريقاً منها . فذلك فَرْقُ الله بهم عز وجلّ البحرَ وفصلُه بهم ، بتفريقهم فى طرُقه الاثنى عشر ، كما : —

٩٠٤ — حدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط بن نصر ، عن السدى : لما أتى موسى البحر كنَّاه «أبا خالد» ، وضربَه فانفلق ، فكان كل فِرْق كالطَّوْد العظيم ، فدخلت بنو إسرائيل . وكان فى البحر اثنا عشر طريقاً ، فى كل طريق سِبْط (١) .

* * *

وقد قال بعض نحويى البصرة : معنى قوله : « وإذْ فرَقنا بكم البحر » ، فرَقْنا بَينكم وبين الماء . يريد بذلك : فَصَلنا بينكم وبينه ، وحجزْناه حيث مَرَرتم به .

وذلك خلاف ما فى ظاهر التلاوة ، (٢) لأن الله جل ثناؤه إنما أخبر أنه فَرَق البحرَ بالقوم ، ولم يخبر أنه فرَق بين القوم وبين البحر ، فيكونَ التأويلُ ما قاله قائلو هذه المقالة . وفرقُه البحر بالقوم ، إنما هو تفريقه البحرَ بهم ، على ما وصفنا من افتراق سبيله بهم ، على ما جاءت به الآثار .

* * *

(١) الأثر ٩٠٤ — من خبر طويل فى تاريخ الطبرى ، وهذه الفقرة منه فى ١ : ٢١٤ ، وانظر أيضاً رقم : ٩١٠ .

(٢) انظر تفسير « الظاهر » فيما مضى : ٢ : ١٥ ، والمراجع

القول فى تأويل قوله ﴿ فَأَنجَيْنَـٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ (٥٠) ١/٢١٨

قال أبو جعفر : إن قال لنا قائل وكيف غرق الله جل ثناؤه آلَ فرعون ونجّى بنى إسرائيل ؟

قيل له ، كما : —

٩٠٥ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن محمد ابن كعب القرظى ، عن عبد الله بن شداد بن الهاد قال : لقد ذُكر لى أنه خرج فرعونُ فى طلب مُوسى على سبعين ألفاً من دُهْمِ الخيْل ، سوى ما فى جنده من شُهْب الخيل .(١) وخرج موسى ، حتى إذا قابله البحر ولم يكن له عنه مُنصرَف ، طلع فرعونُ فى جنده من خلفهم . ﴿ فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ * قَالَ ﴾ — موسى — ﴿ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ [سورة الشعراء : ٦١، ٦٢] أى للنجاة ، وقد وعدنى ذلك ، ولا خُلف لوْعده .(٢)

٩٠٦ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة قال ، حدثنى ابن إسحق قال : أوحى الله إلى البحر — فيما ذُكر لى : إذا ضربك موسى بعصاه فانفلِقْ له. قال : فباتَ البحر يضرب بعضه بعضاً فَرَقاً من الله وانتظاره أمرَه .(٣) فأوحى الله عز وجل إلى موسى أنِ اضْرب بعصاك البحر ، فضربه بها، وفيها سُلطان الله الذى أعطاه ، فانفلق فكانَ كل فِرْق كالطَّوْد العظيم، أى كالجبل على نَشَزٍ من الأرض(٤) .

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « من شية الخيل » ، وشية الفرس : لونه ، فكان الأجود أن يقول : « من شيات الخيل » . وفى التاريخ : « من شهب الخيل » ، كما أثبتناه . والشهب جمع أشهب ، والشهبة فى ألوان الخيل : أن تشق معظم لونه شعرة أو شعرات بيض ، كميتاً كان الفرس أو أشقر أو أدهم .

(٢) الأثر : ٩٠٥ — فى تاريخ الطبرى ١ : ٢١٧ ، وفيه « ولا خلف لموعوده » . والموعود كالوعد ، وهو من المصادر التى جاءت على مفعول .

(٣) فى المطبوعة : « فثاب البحر . . . » ، وهو تصحيف ، والصواب فى المخطوطة والتاريخ . وفى المطبوعة : « وانتظار أمره » ، وفى التاريخ « وانتظاراً لأمره » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو جيد .

(٤) فى المطبوعة : « على يبس من الأرض » ، وأثبت ما فى المخطوطة والتاريخ . والنشز : المتن المرتفع من الأرض — أو ما ارتفع عن الوادى إلى الأرض ، وليس بالغليظ .

يقول الله لموسى : ﴿ فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى الْبَحْرِ يَبَسًا لاَ تَخَافُ دَرَكًا وَلاَ تَخْشَى ﴾ [سورة طه : ٧٧] . فلما استقر له البحر على طريق قائمة يَبَسٍ ، (١) سلك فيه موسى ببنى إسرائيل وأتبعه فرعون بجنوده . (٢)

٩٠٧ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة قال ، حدثنى محمد بن إسحق ، عن محمد بن كعب القرظى ، عن عبد الله بن شدّاد بن الهاد الليثى قال : حُدِّثت أنه لما دخلت بنو إسرائيل البحر فلم يبق منهم أحد ، أقبلَ فرعون وهو على حِصَان له من الخيل ، حتى وقف على شَفير البحر ، وهو قائم على حاله ، فهاب الحصان أن ينفذ. (٣) فعرض له جبريل على فرس أنثى وَدِيق ، (٤) فقرّبها منه ، فشمّها الفحل ، فلما شمّها قدّمها ، (٥) فتقدّم معها الحصان عليه فرعون . فلما رأى جُندُ فرعونَ فرعونَ قد دخل ، دخلوا معه وجبريل أمامه ، وهم يتبعون فرعونَ ، وميكائيل على فرَس من خلف القوم يسوقهم ، يقول : « الحقُوا بصاحبكم » . حتى إذا فصَل جبريلُ من البحر ليس أمامه أحد ، ووقف ميكائيل على ناحيته الأخرى ، وليس خلفه أحد ، طبّق عليهم البحرُ ، ونادى فرعون — حين رأى من سُلطان الله عز وجل وقُدرته ما رأى ، وعرف ذُلّه ، وخذلته نفسه (٦) — : ﴿ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الَّذِى آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (٧) [سورة يونس : ٩٠]

---

(١) فى المطبوعة : « فلما استقر لهم . . . » .

(٢) الأثر : ٩٠٦ — فى تاريخ الطبرى ١ : ٢١٧ .

(٣) هكذا فى المخطوطة والمطبوعة « أن ينفذ » ، وفى التاريخ : « أن يتقدم » ، وكأنها الصواب ، والآخر تحريف ، سقط الميم من آخره .

(٤) فرس وديق : مريدة للفحل تشتهيه .

(٥) فى المطبوعة : « فلما شمها تبعها » ، وهو خطأ وخلط . والصواب ما فى المخطوطة والتاريخ . وقوله : « قدمها » أى زجرها ، بقولهم للفرس : « أقدم » أى امض قدماً إلى أمام .

(٦) فى المطبوعة وحدها : « ذلته » .

(٧) الأثر : ٩٠٧ — فى تاريخ الطبرى ١ : ٢١٧ . وفى المطبوعة : « آمنت أنه لا إله إلا الذى . . . » وفى التاريخ : « نادى أن لا إله إلا الذى . . . » . وأثبت ما فى المخطوطة .

٩٠٨ ـ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن أبي إسحق الهمداني، عن عمرو بن ميمون الأودي في قوله: «وإذ فرقنا بكم البحرَ فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعونَ وأنتم تنظرون»، قال: لما خرج موسى ببني إسرائيل، بلغَ ذلك فرعونَ فقال: لا تتبعوهم حتى يَصيحَ الديك. قال: فوالله ما صاح ليلتئذٍ ديك حتى أصبحوا: فدعا بشاة فذُبحت، ثم قال: لا أفرُغ من كبدها حتى يجتمع إليّ ستمئة ألف من القِبْط. فلم يفرُغ من كبدها حتى اجتمع إليه ستمئة ألف من القبط. ثم سار، فلما أتى موسى البحرَ، قال له رجل من أصحابه يقال له يوشع بن نون: أين أمرَك ربّك يا موسى؟ قال: أمامك. يشير إلى البحر. فأقحم يوشع فرسه في البحر حتى بلغ الغَمْرَ، فذهب به، ثم رجع.[1] فقال أين أمرك ربّك يا موسى؟ فوالله ما كذبْتَ ولا كُذبتَ: ففعل ذلك ثلاث مرات. ثم أوحى الله جل ثناؤه إلى موسى: ﴿أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ [سورة الشعراء: ٦٣] ـ يقول: مثل جبل ـ قال: ثم سارَ موسى ومن معهُ وأتبعهم فرعونُ في طريقهم، حتى إذا تتامُّوا فيه أطبقه الله عليهم. فلذلك قال: «وأغرقنا آل فرعَوْن وأنتم تنظرون». قال معمر، قال قتادة: كان مَعَ موسى ستمئة ألفٍ، وأتبعه فرعونُ على ألفِ ألفٍ ومئة ألف حصان.

٩٠٩ ـ حدثني عبد الكريم بن الهيثم قال، حدثنا إبراهيم بن بشار الرمادي، قال، حدثنا سفيان قال، حدثنا أبو سعيد، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: أوحى الله جل وعز إلى موسى أنْ أسر بعبادي ليلا إنكم مُتَّبَعون. قال: فسرى موسى ببني إسرائيل ليلاً، فاتّبعهم فرعونُ في ألف ألف حصان سوى الإناث، وكان موسى في ستمئة ألف. فلما عاينهم فرعونُ قال: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ * وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ * وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَذِرُونَ﴾ [سورة الشعراء: ٥٤-٥٦] فسرى موسى ببني إسرائيل حتى هجموا على البحر، فالتفتوا فإذا هم برَهَج دوابّ فرعون، فقالوا: ياموسى،

(١) في ابن كثير ١ : ١٦٥ «فذهب به الغمر، ثم رجع».

أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعدما جئتنا ! هذا البحر أمامنا ، وهذا فرعون قد رهقنا بمن معه ![1] قال : عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الأرض فينظر كيف تعملون.

قال : فأوحى الله جل ثناؤه إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر ، وأوحى إلى البحر أن اسمع لموسى وأطع إذا ضربك. قال : فبات البحر له أفكل[2] — يعنى : له رعدة — لا يدرى من أى جوانبه يضربه . قال : فقال يوشع لموسى : بماذا أمرت ؟ قال : أمرت أن أضرب البحر . قال : فاضربه . قال : فضرب موسى البحر بعصاه ، فانفلق فكان فيه اثنا عشر طريقاً ، كل طريق كالطود العظيم ؛ فكان لكل سبط منهم طريق يأخذون فيه . فلما أخذوا فى الطريق قال بعضهم لبعض : ما لنا لا نرى أصحابنا ؟ قالوا لموسى : أين أصحابنا لا نراهم ؟ قال : سيروا فإنهم على طريق مثل طريقكم . قالوا : لا نرضى حتى نراهم .

قال سفيان ، قال عمار الدهنى : قال موسى : اللهم أعنى على أخلاقهم السيئة . قال : فأوحى الله إليه أن قل بعصاك هكذا. وأومأ إبراهيم بيده يديرها على البحر. قال موسى بعصاه على الحيطان هكذا،[3] فصار فيها كوى ينظر بعضهم إلى بعض .

قال سفيان : قال أبو سعيد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : فساروا حتى خرجوا من البحر . فلما جاز آخر قوم موسى ، هجم فرعون على البحر هو وأصحابه ، وكان فرعون على فرس أدهم ذنوب حصان[4] . فلما هجم على البحر ، هاب الحصان أن يقتحم فى البحر ، فتمثل له جبريل على فرس أنثى وديق،[5]

---

(١) رهقه : غشيه وأوشك أن يدركه .

(٢) فى المطبوعة : « فثاب له » ، وهو تصحيف مضى مثله فى : ٥١ ، تعليق : ٣

(٣) قال بعصاه أو بيده : أشار بها . والإشارة ضرب من التعبير والبيان ، فكان مجاز القول إلى معنى الإشارة جيداً .

(٤) الأدهم : الأسود . والذنوب : الفرس الوافر الذنب الطويله . وقوله : « حصان » هنا : أى فحل ، قد ضن بمائه فلم ينز على أنثى .

(٥) الوديق : مضى تفسيرها فى ص : ٥٢ تعليق : ٤

فلما رآها الحصان تقحَّم خلفها. وقيل لموسى : اترك البحر رَهْواً — قال : طُرقاً على حاله [١] — قال : ودخل فرعون وقومُه فى البحر ، فلما دخل آخر قوم فرعون ، وجاز آخر قوم موسى ، أطبق البحر على فرعون وقومه ، فأغرِقوا . [٢]

٩١٠ — حدثنا موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط بن نصر ، عن السدى : أن الله أمر موسى أن يخرج ببنى إسرائيل ، فقال : أسرِ بعبادى ليلاً إنكم مُتَّبَعون . فخرج موسى وهرون فى قومهما ، وألقِى على القبط الموتُ ، فمات كل بكر رَجل ، فأصبحوا يدفنونهم ، فشغلوا عن طلبهم حتى طلعت الشمس. فذلك حين يقول الله جل ثناؤه : ﴿فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ﴾ [سورة الشعراء: ٦٠] فكان موسى على ساقة بنى إسرائيل وكان هرون أمامهم يقدُمُهم [٣] : فقال المؤمن لموسى : يا نبيَّ الله، أين أمرت ؟ قال: البحرَ. فأراد أن يقتحم فمنعه موسى ، وخرج موسى فى ستمائة ألف وعشرين ألف مقاتل — لا يعدُّون ابنَ العشرين لصغره ، ولا ابن الستين لكبره ، وإنما عدُّوا ما بينَ ذلك ، سوى الذرّية . وتبعهم فرعون ، وعلى مقدمته هامان فى ألف ألف وسبعمئة ألف حصان ، ليس فيها ما ذِيانةٌ [٤] — يعنى الأنثى — وذلك حين يقول الله جل ثناؤه : ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِى الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ * إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ [سورة الشعراء : ٥٣ ، ٥٤] ١/٢٢٠
يعنى بنى إسرائيل . فتقدم هرون فضرَب البحرَ، فأبى البحرُ أن ينفتح ، وقال : من هذا الجبار الذى يضربنى؟ حتى أتاه موسى فكنَّاهُ «أبا خالد» وضربه فانفلق ،

(١) فى المخطوطة : «على حياله» ، وهو خطأ ، وانظر ما مضى ص : ٥٢ ، وانظر أيضاً تفسير : «رهواً» فى ٢٥ : ٧٣ (بولاق) .

(٢) الأثر : ٩٠٩ — هو كالأثر الماضى : ٨٩٢ ، وبالإسناد نفسه . انظر تمام هذا الأثر فى رقم : ٩١٨ . وأقحم سفيان روايته عن عمار الدهنى، فى روايته عن أبى سعيد . وعمار ، هو عمار بن معاوية الدهنى (بضم الدال وسكون الهاء) ، وثقه أحمد وابن معين وأبو حاتم والنسائى ، وذكره ابن حبان فى الثقات (تهذيب التهذيب) .

(٣) ساقة الجيش ، وساقة الحاج : هم الذين يكونون فى مؤخره يسوقونه ويحفظونه من ورائه .

(٤) فى المطبوعة : «ما ذبانه» ، وفى المخطوطة : «ما دنانة» بالدال المهملة . ولم أجد الكلمة فيما بين يدى من الكتب .

فكان كل فِرْق كالطَّوْد العظيم- يقول : كالجبل العظيم-، فدخلت بنو إسرائيل . وكان فى البحر اثنا عشر طريقاً ، فى كل طريق سِبْط - وكانت الطرق انفلقت بجدران [١]- فقال كل سِبْط : قد قُتل أصحابنا ! فلما رأى ذلك موسى ، دَعا الله فجعلها لهم كقناطر كهيئة الطِّيقان، [٢]فنظر آخرهم إلى أولهم، حتى خرَجوا جميعاً . ثم دَنا فرعون وأصحابه ، فلما نظرَ فرعون إلى البحر مُنفلقاً قال : ألا تَرون البحر فَرِقَ منِّى؟ [٣]قد انفتح لى حتى أدرِك أعدائى فأقتلهم ! فذلك حين يقول الله جل ثناؤه : ﴿ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الآخَرِينَ ﴾ [سورة الشعراء : ٦٤] يَقول : قرَّبنا ثَمَّ الآخرين ، يعنى آلَ فرعون . فلما قام فرعونُ على أفواه الطُّرُق ، أبتْ خيله أن تقتحم ، فنزل جبريل على مَاذِيانة ، فشامَّتِ الحُصُن ريحَ الماذِيانة ، فاقتحم فى أثرها ، [٤]حتى إذا همَّ أولهم أن يخرج ودخل آخرهم ، أمِر البحر أن يأخذهم ، فالتطم عليهم [٥].

٩١١- حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال قال ابن زيد : لما أخذَ عليهم فرعونُ الأرضَ إلى البحر ، قال لهم فرعون : قولوا لهم يَدخلون البحر إن كانوا صادقين ! فلما رآهم أصحاب موسى قالوا : إنا لمدرَكون ! قال : كلا إن مَعىَ رَبى سَيَهْدين. فقال موسى للبحر : ألستَ تَعلم أنِّى رسول الله ؟ قال : بَلَى ! قال : وتعلمُ أنَّ هؤلاء عبادٌ من عباد الله أمرَنى أنْ آتى بهم؟ قال : بلى .

---

(١) فى تاريخ الطبرى : « وكأن الطرق إذاً انفلقت بجدران » .

(٢) الطيقان والأطواق ، جمع طاق : وهو عقد البناء حيث كان .

(٣) فرق يفرق فرقاً (بفتحين) : فزع أشد الفزع .

(٤) فى المطبوعة : « ماذبانة . . . الماذبانة » ، وانظر ما سلف : ٥٤ تعليق : ٤ ، وفى المطبوعة « فشام الحصان » بالإفراد ، وهو غير جيد فى سياق الكلام . الصواب من المخطوطة وتاريخ الطبرى. وشام الشىء : تشممه . والحصن ، جمع حصان .

(٥) الأثر : ٩١٠ - فى تاريخ الطبرى ١ : ٢١٣ - ٢١٤ ، ومضت فقرة منه برقم : ٩٠٤ . والتطم البحر عليهم : أطبق عليهم وختم وهو يتلاطم موجه . ولم أجدها فى كتب اللغة . ولكنهم يقولون : التطمت الأمواج وتلاطمت ، ضرب بعضها بعضاً . ويقولون : لطم الكتاب : أى ختمه . فالذى جاء فى الخبر عربى معرق فى مجازه .

قال : أتعلم أنّ هذا عدوُّ الله ؟ قال : بلى. قال : فافرق لى طريقاً ولمن معى . [١]
قال : يا موسى إنما أنا عبد مملوك ، ليس لى أمرٌ إلا أن يأمرنى الله تعالى . فأوحى الله عز وجل إلى البحر : إذا ضَرَبك موسى بعصاه فانفرق . وأوحى إلى موسى أن يضرب البحر ، وقرأ قول الله تعالى : ﴿ فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِى الْبَحْرِ يَبَساً لاَ تَخَافُ دَرَكاً وَلاَ تَخْشَى ﴾ [سورة طه : ٧٧] وقرأ قوله : ﴿ وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْواً ﴾ [سورة الدخان : ٢٤] — سهلاً ليس فيه نُقَر [٢] — فانفرق اثنتى عشرة فرقة ، فسلك كل سِبْط فى طريق . قال : فقالوا لفرعون : إنهم قد دخلوا البحرَ ! قال : ادخلوا عليهم . قال : وجبريل فى آخر بنى إسرائيل يقول لهم : ليلحقْ آخرُكم أولَكم . — وفى أوّل آل فرعونَ يقول لهم : رُويداً يلحقْ آخرُكم أوّلَكم . فجعل كلّ سِبْط فى البحر يقولون للسِّبط الذين دخلوا قبلهم : قد هلكوا ! فلما دخل ذلك قلوبهم أوحى الله جل وعزّ إلى البحر فجعلَ لهم قناطر ، ينظر هؤلاء إلى هؤلاء ، حتى إذا خرج آخرُ هؤلاء ودخل آخرُ هؤلاء ، أمر الله البحر فأطبقَ على هؤلاء .

* * *

ويعنى بقوله : « وأنتم تنظرون » ، أى تنظرون إلى فَرْق الله لكم البحرَ ، وإهلاكه آل فرعون فى الموضع الذى نجّاكم فيه ، وإلى عظيم سلطانه — فى الذى أراكم من طاعة البحر إياه ، من مصيره رُكاماً فِلَقاً كهيئة الأطواد الشامخة ، [٣] غير زائل عن حدّه ، انقياداً لأمر الله وإذعاناً لطاعته ، وهو سائل ذائبٌ قبل ذلك .

يُوقفهم بذلك جل ذكره على موضع حُججه عليهم ، ويذكّرهم آلاءَه عند أوائلهم ، ويحذّرهم — فى تكذيبهم نبيّنا محمداً صلى الله عليه وسلم — أنْ يحلّ

(١) فى المطبوعة « فانفرق لى طريقا . . . » وهو خطأ .
(٢) فى المطبوعة : « ليس فيه تعد » ، وفى المخطوطة : « نفد » والدال تشبه أن تكون راء . فاستظهرت أن تكون ما أثبت . والنقر جمع نقرة : وهى الوهدة المستديرة فى الأرض ، أو الحفرة صغيرة ليست بكبيرة . وهذا أشبه بالكلام والمعنى .
(٣) فى المطبوعة : « ركاماً فرقاً » ، وهو تغيير بلا سبب . ركام : مجتمع بعضه فوق بعض . والفلق جمع فلقة (بكسر فسكون) : وهى الشق .

بهم ما حلّ بفرعونَ وآله ، فى تكذيبهم موسى صلى الله عليه وسلم .

* * *

وقد زعم بعض أهل العربية أن معنى قوله : « وأنتم تَنظرون » ، كمعنى قول القائل : «ضُرِبت وأهلك ينظرون ، فما أتوك ولا أعانوك» ، بمعنى : وهم قريبٌ بمرأى ومَسمع ، وكقول الله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ﴾ [سورة الفرقان : ٤٥] ، وليس هُناك رؤيةٌ ، إنما هُو علم . ٢٢١/١

قال أبو جعفر : والذى دعاه إلى هذا التأويل ، أنه وجّه قوله : « وأنتم تنظرون » ، أى وأنتم تنظرون إلى غرق فرعون ، فقال : قد كانوا فى شُغل من أن ينظروا — ممّا اكتنفهم من البحر — إلى فرعون وغرَقه . وليس التأويلُ الذى تأوّله تأويلَ الكلام ، إنما التأويل : وأنتم تنظرون إلى فَرْق الله البحرَ لكم — على ما قد وصفنا آنفاً — والتطام أمواج البحر بآل فرعون ، فى الموضع الذى صيّر لكم فى البحر طريقاً يَبَساً . وذلك كان ، لاشكّ ، نظرَ عِيانٍ لا نظرَ علم ، كما ظنّه قائل القول الذى حكينا قوله .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَإِذْ وَاعَدْنَا ﴾

اختلفت القرَأة فى قراءة ذلك ،[1] فقرأ بعضهم : « وَاعَدْنا » بمعنى أن الله تعالى واعد موسى مُوافاة الطور لمناجاته ،[2] فكانت المواعدة من الله لموسى ، ومن موسى لربه . وكان من حجتهم على اختيارهم قراءة « واعَدنا » على « وَعَدْنا » أنْ قالوا : كل اتّعادٍ كان بين اثنين للالتقاء والاجتماع ،[3] فكل واحد منهما

(١) فى المطبوعة فى الموضعين : « القراء » ، كما فعل كثيراً فيما مضى . والقرأة جمع قارئ .
(٢) فى المطبوعة : « ملاقاة الطور » ، ولا أدرى لم غيره من غيره !
(٣) فى المطبوعة : « كل إيعاد . . . أو الاجتماع » ، ولا أدرى لم فعل ذلك ! . واتعد اتعاداً افتعل ، من الوعد .

مواعدٌ صاحبَه ذلك. فلذلك ــ زعموا ــ[1] وَجب أن يُقْضَى لقراءة من قرأ « واعَدنا »، بالاختيار على قراءة من قرأ « وعدنا » .

وقرأ بعضهم : « وعدنا » ، بمعنى أن الله الواعدُ والمنفردُ بالوعد دونه . وكان من حجتهم فى اختيارهم ذلك أنْ قالوا : إنما تكون المواعدة بين البشر ، فأما الله جل ثناؤه، فإنه المنفردُ بالوعد والوعيد فى كل خير وشر. قالوا : وبذلك جاء التنزيل فى القرآن كله ، فقال جل ثناؤه : ﴿ إِنَّ اللهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الحَقِّ ﴾ [سورة إبراهيم : ٢٢] وقال : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ ﴾ [سورة الأنفال : ٧] . قالوا : فكذلك الواجب أن يكون هو المنفرد بالوعد فى قوله : « وإذ وَعدْنا موسى »

* * *

والصواب عندنا فى ذلك من القول : أنهما قراءتان قد جاءت بهما الأمَّة وقرأت بهما القرَأة ، وليس فى القراءة بإحداهما إبطال معنى الأخرى ، وإن كان فى إحداهما زيادةُ معنى على الأخرى من جهة الظاهر والتلاوة ،[2] فأما من جهة المفهوم بهما، فهما متفقتان . وذلك أنّ من أخبرَ عن شخص أنه وعد غيره اللقاءَ بموضع من المواضع ، فمعلوم أن الموعودَ ذلك واعدَ صاحبه من لقائه بذلك المكان، مثل الذى وَعده من ذلك صاحبه ، إذا كان وعدُه ما وَعده إياه من ذلك عن اتفاق منهما عليه . ومعلومٌ أن موسى صلوات الله عليه لم يعدْهُ ربُّه الطورَ إلا عن رضَا موسى بذلك ، إذ كان موسى غير مشكوكٍ فيه أنه كان بكل ما أمر الله به راضياً ، وإلى محبّته فيه مسارعاً . ومعقولٌ أن الله تعالى لم يعد موسى ذلك ، إلا وموسى إليه مستجيب . وإذْ كان ذلك كذلك ، فمعلوم أن الله عز ذكره كان وَعد موسى الطورَ، ووعدَه موسَى اللقاءَ . فكان الله عز ذكره لموسى واعداً مُواعداً

(١) فى المطبوعة : « فلذلك زعموا أنه وجب » بزيادة « أنه » ، وهى زيادة مفسدة للمعنى .
(٢) انظر ما مضى فى تفسير « الظاهر » : ٥٠ ، والمراجع

له المناجاة على الطور ، (١) وكان موسى وَاعداً لربّه مواعداً له اللقاءَ . فبأيّ القراءتين من « وعد » و « واعد » قرأ القارئ ، فهو للحق فى ذلك — من جهة التأويل واللغة — مصيبٌ ، لما وصفنا من العِلَل قبل (٢) .

ولا معنى لقول القائل : إنما تكون المواعدةُ بين البشر ، وأن الله بالوعد والوعيد منفرد فى كل خير وشر . وذلك أن انفرادَ الله بالوعد والوعيد فى الثواب والعقاب ، والخير والشر ، والنفْع والضرّ الذى هو بيده وإليه دون سائر خلقه — لا يُحيل الكلامَ الجارىَ بين الناسَ فى استعمالهم إياه عن وجوهه ، ولا يغيِّره عن معانيه . والجارى بين الناس من الكلام المفهوم ما وصفنا : من أنّ كل اتِّعاد كان بين اثنين ، (٣) فهو وعْد من كل واحد منهما صاحبَه ، ومواعدةٌ بينهما ، وأنّ كلَ واحد منهما واعدٌ صاحبه مواعدٌ . وأن الوعْد الذى يكون به الانفرادُ من الواعد دون الموعود ، إنما هو ما كان بمعنى « الوعد » الذى هو خلافُ « الوَعيد » . ٢٢٢/١

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ذكره ﴿ مُوسَىٰٓ ﴾

« وموسى » — فيما بلغنا — بالقبطية كلمتان ، يُعنى بهما : ماء وشجر . « فمو » ، هو الماء ، و « شا » هو الشجر . (٤) وإنما سمى بذلك — فيما بلغنا — لأن أمه لما جعلته فى التابوت — حين خافت عليه من فرعون وألقته فى اليمّ ، كما أوحى الله إليها ، وقيل : إن اليمّ الذى ألقته فيه هو النيل — دفعته أمواجُ اليم حتى أدخلته بين أشجار عند بيت فرعون ، فخرج جوارى آسيةَ امرأةِ فرعون يغتسلنَ ، فوجدن

(١) فى المطبوعة : « قد كان وعد موسى » بزيادة « قد » ، وفيها أيضاً « وكان الله عز وجل لموسى واعد ومواعداً » ، والواو هنا ليست بشىء فى قوله « وكان » ، و « ومواعداً » .

(٢) فى المطبوعة : « فهو الحق فى ذلك . . . » ، وهو خطأ .

(٣) فى المطبوعة هنا أيضاً كما سلف : « كل إيعاد » ، وهو فساد وخطأ .

(٤) فى المطبوعة والمخطوطة : « سا » وأثبت ما فى التاريخ .

التابوت فأخذنه . فسمى باسم المكان الذى أصيب فيه ، ، وكان ذلك بمكان فيه ماء وشجر ،[١] فقيل : موسى ، ماء وشجر . كذلك : —

٩١٢ — حدثنى موسى بن هرون، قال حدثنا عمرو بن حماد، عن أسباط بن نصر، عن السدى .[٢]

* * *

وقال أبو جعفر : وهو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب إسرائيل الله بن إسحق ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله ، فيما زعم ابن إسحق .

٩١٣ — حدثنى بذلك ابن حميد قال، حدثنا سلمة بن الفضل، عنه .[٣]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾

ومعنى ذلك : وإذ وَاعَدنا موسى أربعين ليلة بتمامها . فالأربعون ليلة كلها داخلة فى الميعاد .

وقد زعم بعض نحويّى البصرة أن معناه : وإذ وَاعدنا موسَى انقضاء أربعين ليلة ، أى رأسَ الأربعين . ومثّل ذلك بقوله : ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [سورة يوسف : ٨٢] وبقولهم : « اليوم أربعون منذ خرج فلان » ، « واليوم يومان » . أى اليوم تمامُ يومين ، وتمام أربعين .

قال أبو جعفر : وذلك خلاف ما جاءت به الرواية عن أهل التأويل ، وخلافُ ظاهر التلاوة . فأما ظاهر التلاوة، فإن الله جل ثناؤه قد أخبر أنه واعد موسى أربعين ليلة ، فليس لأحد إحالة ظاهر خبره إلى باطن،[٤] بغير برهان دالٍّ على صحته.

(١) فى المطبوعة : « وكان ذلك المكان فيه » وليست بشىء .
(٢) الأثر : ٩١٢ تاريخ الطبرى ١ : ٢٠١ فى خبر طويل .
(٣) الأثر : ٩١٣ — مختصر من خبر نسبه فى تاريخ الطبرى ١ : ١٩٨ .
(٤) انظر تفسير « ظاهر » و « باطن » فيما سلف ص : ٥٠ ، والمراجع قبلها

* * *

وأما أهل التأويل فإنهم قالوا فى ذلك ما أنا ذاكره ، وهو ما : —

٩١٤ — حدثنى به المثنى بن إبراهيم قال ، حدثنا آدم قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع بن أنس ، عن أبى العالية ، قوله : « وإذ َواعدْنا موسَى أربعين ليلة » ، قال : يعنى َذا القَعْدة وعشراً من ذى الحِجَّة . وذلك حين خلَّف موسى أصحابه واستخلف عليهم هرون ، فمكث على الطُّور أربعين ليلة ، وأنزل عليه التوراةُ فى الألواح — وكانت الألواح من َبرَد [1] — فقربه الرّب إليه نجيًّا وكلَّمه ، وسمع َصرِيفَ القلم . وبلغنا أنه لم يُحدث َحدثاً فى الأربعين ليلةً حتى َهبط من الطُّور . [2]

٩١٥ — وحدثت عن عمار بن الحسن ، حدثنا عبد الله بن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بنحوه .

٩١٦ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة بن الفضل ، عن ابن إسحق قال : وعد الله موسى — حين أهلك فرعونَ وقومَه . ونجَّاه وقومَه — ثلاثين ليلة ثم أتمَّها بعشر ، فتمّ ميقات ربِّه أربعين ليلة ، يلقاه ربه فيها ما شاء . [3] واستخلف موسى هرونَ على بنى إسرائيل ، وقال : إنىّ متعجِّل إلى رَبى ، فاخلُفنى فى قومى ولاتتَّبع سبيلَ المفسدين . فخرج مُوسَى إلى ربه متعجلاً لِلُقِيِّه شوقاً إليه ، [4] وأقام هرون فى بنى إسرائيلَ ومعه السامرىّ ، يسيرُ بهم على أثر موسى ليلحقهم به . [5]

٩١٧ — حدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا

---

(١) فى المطبوعة : « وكانت الألواح من زبرجد » ، والصواب ما أثبته من المخطوطة ، ومما جاء عن أبى العالية ، فى صفة الألواح ٩ : ٤٦ (بولاق) .

(٢) صريف الأقلام : صوتها وصريرها وهى تجرى بما تكتبه الملائكة . وقوله : « لم يحدث حدثاً » ، أى لم يكر به ما يكرب الناس من قضاء الحاجة .

(٣) فى المطبوعة : « تلقاه ربه فيها بما شاء » .

(٤) فى المطبوعة : « للقائه » ، وهما سواء فى المعنى .

(٥) الأثر : ٩١٦ — صدر هذا الأثر فى تاريخ الطبرى ١ : ٢١٧ — ٢١٨ ، ولكن قطعه الطبرى ، وأتمه من خبر السدى .

أسباط ، عن السدى ، قال : انطلق موسى ، واستخلف هرون على بنى إسرائيل ، وواعدهم ثلاثين ليلة ، وأتمها الله بعشر .[1]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴾

وتأويل قوله : « ثم اتخذتم العجلَ من بَعده » ، ثم اتخذتم فى أيام مُواعَدة مُوسى العجلَ إلهاً ، من بعد أن فارقكم موسى متوجّها إلى الموعد . و «الهاء» فى قوله : « من بَعْدِه » عائدةٌ على ذكر موسى .

فأخبر جل ثناؤه المخالفين نبيَّنا صلى الله عليه وسلم من يهود بنى إسرائيل ، المكذِّبين ، المخاطَبين بهذه الآية — عن فِعل آبائهم وأسلافهم ، وتكذيبهم رُسُلهم ، ٢٢٣/١
وخلافهم أنبياءَهم ، مع تَتابع نِعَمه عليهم ، وشُيوع آلائه لديهم ،[2] معرِّفهم بذلك أنهم — من خلاف محمد صلى الله عليه وسلم وتكذيبهم به ، وجحودهم لرسالته ، مع علمهم بصدقه[3] — على مثل منهاج آبائهم وأسلافهم ، ومحذِّرَهم من نزول سَطوته بهم = بمُقامهم على ذلك من تكذيبهم = ما نزلَ بأوائلهم المكذبين بالرسُل : منَ المسخ واللعن وأنواع النَّقِمات .

وكان سببُ اتخاذهم العجل ، ما : —

٩١٨ — حدثنى به عبد الكريم بن الهيثم قال ، حدثنا إبراهيم بن بشار الرمادى قال ، حدثنا سفيان بن عيينة قال ، حدثنا أبو سعيد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : لما هجم فرعون على البحر هو وأصحابه ، وكان فرعونُ على فرس أدهم

(١) الأثر : ٩١٧ — فى تاريخ الطبرى فى خبر طويل ١ : ٢١٨ ، وسيأتى تمامه فى رقم : ٩١٩.
(٢) فى المطبوعة : « سبوغ آلائه » . وشيوع آلائه : ظهورها وعمومها حتى استوى فيها جميعهم . وانظر ما سيأتى بعد ص : ٨١ ، تعليق : ٣ .
(٣) فى المطبوعة : « من خلافهم محمداً . . . »

ذَنُوب حِصَان ، فلما هجم على البحر ، هابَ الحِصان أن يقتحم فى البحر ، فتمثل له جبريل على فرس أنثى وَديق ، فلما رآها الحصان تقحَّم خلفها.[١] قال : وعرف السامرىُّ جبريلَ ، لأن أمه حين خافت أن يُذبح خلَّفته فى غار وأطبقت عليه ، فكان جبريل يأتيه فيغذُوه بأصابعه ، فيجد فى بعض أصابعه لبناً ، وفى الأخرى عسلاً ، وفى الأخرى سمناً ، فلم يزل يغذوه حتى نشأ . فلما عاينه فى البحرَ عرَفه ، فقبض قبضةً من أثر فرَسه ، قال : أخذ من تحت الحافر قبضةً . — قال سفيان : فكان ابن مسعود يقرؤها : ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ فَرَسِ الرَّسُولِ﴾ [سورة طه : ٩٦] —

قال أبو سعيد قال ، عكرمة ، عن ابن عباس : وألقى فى رُوْع السامرىّ :[٢] إنك لا تُلقيها على شىء فتقول : «كنْ كذا وكذا» ، إلا كان . فلم تزل القَبْضة معه فى يده حتى جاوز البحرَ . فلما جاوز مُوسى وبنو إسرائيل البحرَ ، وأغرق الله آل فرعون ، قال موسى لأخيه هرون : اخلُفْنى فى قومى وأصْلح . ومضى موسى لموعد ربّه . قال : وكان مع بنى إسرائيل حَلْىٌ من حَلْىِ آل فرعون قد تعوَّرُوه ،[٣] فكأنهم تأثَّموا منه ، فأخرجوه لتنزلَ النارُ فتأكله . فلما جمعوه ، قال السامرى بالقبضة التى كانت فى يده هكذا ،[٤] فقذفها فيه — وأومأ ابن إسحق بيده هكذا — وقال : كن عِجلاً جسداً له خُوارٌ . فصار عجلاً جسداً له خوارٌ ، وكان تدخل الريح فى دُبُره وتخرج من فيه ، يسمع له صوت ، فقال : هذا إلهكم وإله مُوسى . فعكفوا على العجل يعبدُونه ، فقال هرون : يا قوم ، إنما فُتِنتم به ، وإن ربَّكم الرحمنُ فاتَّبعونى وأطيعوا أمرى ! قالوا : لن نَبرَح عليه عاكفين حتى يرجعَ إلينا مُوسى .

٩١٩ — حدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا

---

(١) انظر آخر الأثر رقم : ٩٠٩ فهو هذا بنصه ، ثم يأتى تمامه .

(٢) الروع (بضم الراء) : القلب والعقل . وقع ذلك فى روعى : أى فى نفسى وخلدى وبالى .

(٣) تعور الشى واستعاره : أخذه عارية ، كما تقول : تعجب واستعجب .

(٤) قال بالقبضة : رفعها مشيراً بيده ليلقيها . وقد مضى تفسير ذلك فى ص : ٥٤ تعليق : ٣

أسباط بن نصر ، عن السدى : لما آمر الله موسى أن يخرج ببنى إسرائيل – يعنى من أرض مصر – أمر موسى بنى إسرائيل أن يخرجوا ، وأمرهم أن يستعيروا الحلى من القِبْط . فلما نجَّى اللهُ موسى ومن معه من بنى إسرائيل من البحر ، وغرق آل فرعون ، أتى جبريلُ إلى موسى يذهب به إلىَ الله . فأقبل على فرسٍ ، فرآه السامرىُّ فأنكره وقال: إنه َفرَسُ الحياة ! فقال حين رآه: إنّ لهذا لشأناً! فأخذ من تربة الحافر – حافر الفرس – فانطلقَ موسى ، واستخلف هرون على بنى إسرائيل ، وواعدهم ثلاثين ليلة ، وأتمها الله بعشر . فقال لهم هرون : يا بنى إسرائيل، إن الغنيمةَ لا تحلُّ لكم ، وإن حَلى القبط إنّما هو غنيمة، فاجمعوها جميعاً واحفروا لها حفرة فادفنوها ، فإن جاء ُموسى فأحلّها أخذتموها ، وإلاّ كان شيئاً لم تأكلوه . فجمعوا ذلك الحلى فى تلك الحفرة ، وجاء السامرى بتلك القبضة فقذَفها، فأخرج الله من الحلى عجلاً جسداً له ُخوَار . وعدَّت بنو إسرائيل موعِدَ موسى ، فعدُّوا الليلة يوماً واليومَ يوماً . فلما كان تمام العشرين ، خرج لهم ١/٢٢٤
العجلُ . فلما رأوهُ قال لهم السامرى : هذا إلهكم وإله ُموسَى َفنسِيَ – يقول ترك ُموسى إلهه ههنا وذهب يطلبه . فعكفوا عليه َيعبدونه ، وكان َيخور ويمشى . فقال لهم هرون : يا بنى إسرائيل إنما ُفتنتم به – يقول : إنما ابتليتم به ، يقول : بالعجل – وإنّ ربّكم الرّحمن . فأقام هرون ومن معه من بنى إسرائيل لا يقاتلونهم ، وانطلق موسى إلى إلهه يكلمه ،فلما كلّمه قال له: ما أعجلك عن قومِك يا موسى ؟ قال : هم أولاءِ على أثَرى وَعجلتُ إليكَ ربِّ لترضى . قال : فإنا قد فتنّا قومك من بعْدِك وأضلَّهُم السامرىّ : فأخبره خبرهم. قال موسى ؛ياربّ ، هذا السامرىّ أمرهم أن يتخذوا العجلَ ، أرأيت الرّوح من َنفَخها فيه ؟ قال الرب: أنا . قال : ربّ أنت إذاً أضلَلْتَهم .(١)

٩٢٠ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : كان

(١) الأثر : ٩١٩ – مضى صدره فى رقم : ٩١٧ . وفى التاريخ ١ : ٢١٨ .

– فيما ذُكر لى – أن موسى قال لبنى إسرائيلَ فيما أمرهُ الله به : استعيروا منهم – يعنى من آل فرعون – الأمتعة والحلى والثيابَ ، فإنى مُنفِّلكم أموالَهم مع هلاكهم. فلما أذّن فرعون فى الناس، كان مما يحرِّض به على بنى إسرائيل أنْ قالَ : حين ساروا لم يرضوا أن خرجوا بأنفسهم ، حتى ذهبوا بأموالكم معهم ![1]

٩٢١ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة قال ، حدثنى محمد بن إسحق عن حكيم بن جبير ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : كان السامرى رجُلا من أهل باجَرْمَا ، وكان من قوم يعبدون البَقر ، وكان حُبّ عبادةِ البقر فى نفسه ، وكان قد أظهر الإسلام فى بنى إسرائيل . فلما فَصَل هرون فى بنى إسرائيل ، وفصل موسى إلى ربه ،[2] قال لهم هرون: أنتم قد حمَّلتم أوزاراً من زينة القوم – آل فرعون – وأمتعةً ، وحليًّا ، فتطهَّروا منها فإنها نَجَسٌ . وأوقد لهم ناراً فقال: اقذِفوا ما كان معكم من ذلك فيها . قالوا : نعم . فجعلوا يأتون بما كان فيهم من تلك الأمتعة وذلك الحلى ،[3] فيقذفون به فيها . حتى إذا تكسّر الحلى فيها، ورأى السامرىّ أثر فرس جبريل، فأخذ تراباً من أثر حافره ،[4] ثم أقبل إلى النار فقال لهرون:[5] يانبى الله، ألقِى ما فى يدى؟ قال : نعم . ولا يظن هرون إلا أنه كبعض ما جاء به غيرُه من ذلك الحلى والأمتعة، فقذفه فيها وقال : «كن عجلا جسداً له خوار» ، فكان ، للبلاء والفتنة . فقال: هذا إلهكم وإلهُ موسى. فعكفوا عليه ، وأحبُّوه حبًّا لم يحبّوا مثله شيئا قط . يقول الله عز وجل : ﴿ فَنَسِيَ ﴾ ، [سورة : طه ٨٨] أى ترك ما كان عليه من الإسلام – يعنى السامرى – ﴿ أَفَلَا

---

(١) الأثر : ٩٢٠ – فى تاريخ الطبرى ١ : ٢١٦ . وفى المطبوعة « أن يخرجوا بأنفسهم » ، وأثبت ما فى المخطوطة والتاريخ . نفله الشىء : جعله نفلا ، أى غنيمة مستباحة .

(٢) فصل فلان عن البلد يفصل فصولا : إذا خرج وفارقها .

(٣) فى المطبوعة : « بما كان معهم » ، غيروه ليستقيم على دارج ما ألفوه .

(٤) فى المطبوعة : « أخذ تراباً » ، حذفوا الفاء ليستقيم على عربيتهم ، فيما زعموا .

(٥) فى تاريخ الطبرى : « ثم أقبل إلى الحفرة . . . »

يَرَوْنَ أَنْ لاَ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً وَلاَ يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا ولاَ نَفْعاً ﴾ [سورة طه : ٨٩] وكان اسم السامريّ . مُوسى بن ظَفَر – وقع فى أرض مصرَ فدخل فى بنى إسرائيل.(١) فلما رأى هرون ماوقعوا فيه قال : ﴿يا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُم به وإنّ رَبَّكُمُ الرَّحْمٰنُ فاتَّبِعُونى وَأَطِيعُوا أَمْرِى * قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ﴾ [سورة طه : ٩٠ – ٩١] . فأقام هرون فيمن معه من المسلمين ممن لم يُفتَتَن ، وأقام من يعبُد العجل على عبادة العجل ، وتخوّف هرون ، إنْ سار بمن معه من المسلمين ، أن يقول له موسى : فرّقت بين بنى إسرائيل ولم ترقُبْ قَوْلى . وكان له هائباً مطيعاً(٢) .

٩٢٢ – حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال ، أخبرنا ابن وهب ، قال ، قال ابن زيد : لما أنجى الله عز وجل بنى إسرائيل من فرعون ، وأغرق فرعون ومن معه ، قال موسى لأخيه هرون : اخلفنى فى قومى وأصْلح ولا تتبع سبيلَ المفسدين . قال : لما خرج موسى وأمر هرون بما أمره(٣) ، وخرج موسى مُتعجِّلاً مسروراً إلى الله ، قد عرَف موسى أنّ المرء إذا أنجح فى حاجة سيده ، كان يسرُّه أن يتعجَّل إليه(٤) .

قال : وكان حين خرجوا استعاروا حَلياً وثياباً من آل فرعون ، فقال لهم هرون : ١/٢٥ إنّ هذه الثياب والحَلْى لا تحلُّ لكم ، فاجمعوا نَاراً فألقوه فيها فأحرقوه . قال : فجمعوا ناراً . قال : وكان السامريُّ قد نظر إلى أثر دابّة جبريل ، وكان على فَرس أنثى – وكان السامرى فى قوم موسى – قال : فنظر إلى أثره فقبض منه قبضة ، فيبست عليها يده . فلما ألقى قومُ موسى الحلى فى النار ، وألقى السامرى

(١) هو كما ذكر فى أول الخبر من أهل « باجرما » ، وباجرما : قرية من أعمال البليخ قرب الرقة ، من أرض الجزيرة . (ياقوت) . ويقال : موضع قبل نصيبين (معجم ما استعجم) . وقال الميدانى فى شرح المثل : [خطب يسير فى خطب كبير] أن الزباء كانت من أهل باجرما وتتكلم العربية .

(٢) الأثر : ٩٢١ – فى تاريخ الطبرى ١ : ٢١٩ – ٢٢٠ .

(٣) فى المطبوعة : « بما أمره به » .

(٤) فى المطبوعة : « نجح » ، وأنجح : أدرك طلبته وبلغ النجاح . وإن كنت أخشى أن يكون فى الكلمة تصحيف خفى على .

معهم القبضة ، صوّر الله جل وعز ذلك لهم عجلاً ذهباً ، فدخلته الريحُ فكان له خُوَار . فقالوا : ما هذا ؟ فقال السامريُّ الخبيث : ﴿هٰذَا إِلٰهُكُمْ وَإِلٰهُ مُوسَى فَنَسِيَ﴾ ، الآية – إلى قوله ﴿حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾ [سورة طه : ٨٨ – ٩١] قال : حتى إذا أتى موسى الموعدَ قال الله : ﴿مَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي﴾ فقرأ حتى بلغ ﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ﴾ [سورة طه : ٨٤ – ٨٦]

٩٢٣ – حدثنا القاسم بن الحسن قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد في قوله : « ثم اتخذتم العجل من بعده » . قال : العجل : حَسِيلُ البقرة[1]. قال : حليٌ استعاروه من آل فرعون ، فقال لهم هرون : أخرجوه فتطهّروا منه وأحرقوه . وكان السامري أخذَ قبضة من أثر فرس جبريل فطرحه فيه ، فانسبك ، فكان له كالجوف تهوى فيه الرياح .

٩٢٤ – حدثني المثنى بن إبراهيم قال ، حدثنا آدم قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية قال : إنما سُمِّيَ العِجل ، لأنهم عَجِلوا فاتخذوه قبلَ أن يأتيهم مُوسى .

٩٢٥ – حدثني محمد بن عمرو الباهلي قال ، حدّثنا أبو عاصم قال ، حدثني عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، بنحو حديث القاسم عن الحسن .

٩٢٦ – حدثني المثنى بن إبراهيم قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد بنحوه[2]

* * *

(١) الحسيل (بفتح فكسر) : ولد البقرة .

(٢) الأثران : ٩٢٥ ، ٩٢٦ – في المخطوطة ساق إسناد الأثرين جميعاً في موضع واحد قال : « قال حدثنا عيسى – وحدثني المثنى بن إبراهيم ، قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل – جميعاً عن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « ثم اتخذتم العجل » قال : العجل : حسيل البقرة . . . » ثم ساق نص ما في الأثر : ٩٢٤ . فآثرت ترك ما في المطبوعة على حاله .

تأويل قوله ﴿ وَأَنْتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ (٥١)

يعنى : وأنتمُ واضعو العبادة فى غير موضعها ، لأن العبادة لا تَنبغى إلا لله عز وجل ، وعبدتُم أنتم العجل ظلماً منكم ، ووضعاً للعبادة فى غير موضعها . وقد دللنا – فى غير هذا الموضع مما مضى من كتابنا – أنّ أصلَ كل ظُلم ، وضع الشيء فى غير مَوْضعه . فأغنى ذلك عن إعادته فى هذا الموضع[1] .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ذكره ﴿ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (٥٢)

قال أبو جعفر : وتأويل قوله : « ثم عفونا عنكم من بعد ذلك » ، يقول : تركنا معاجلتكم بالعقوبة ، « من بعد ذلك » ، أى من بعد اتخاذكم العجل إلهاً ، كما :–

٩٢٧ – حدثنى به المثنى بن إبراهيم قال ، حدثنا آدم العسقلانى قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية : « ثُم عفونا عنكم من بعد ذلك » : يعنى : من بعدَ ما اتخذتم العجلَ .

* * *

وأما تأويل قوله : « لعلكم تشكرون » ، فإنّه يعنى به : لتشكروا . ومعنى « لعل » فى هذا الموضع معنى « كى » . وقد بينتُ فيما مضى قبلُ أن أحد معانى « لعل » « كى » ، بما فيه الكفاية عن إعادته فى هذا الموضع[2] .

* * *

فمعنى الكلام إذاً : ثم عفونا عنكم من بعد اتخاذكم العجلَ إلهاً ، لتشكرونى على عفوى عنكم ، إذ كان العفوُ يوجب الشكرَ على أهل اللبّ والعقل .

* * *

(١) انظر ما مضى ١ : ٥٢٣ – ٥٢٤ .
(٢) انظر ما مضى ١ : ٣٦٤ – ٣٦٥ .

القول فى تأويل قوله تعالى ذكره ﴿ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَٰبَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (٥٣)

قال أبو جعفر : يعنى بقوله : « وإذ آتينا موسى الكتابَ » : واذكروا أيضاً إذْ آتينا مُوسى الكتاب والفُرقان. ويعنى بـ «الكتاب» : التوراة، وبـ «الفرقان» : الفصل بين الحق والباطل، كما : —

٩٢٨ — حدثنى المثنى بن إبراهيم قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع بن أنس ، عن أبى العالية فى قوله : « وإذ آتينا مُوسى الكتابَ والفرقان »، قال : فَرَق به بينَ الحقّ والباطل .

٩٢٩ — حدثنى محمد بن عمرو الباهلى قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « وإذْ آتينا مُوسَى الكتاب والفرقان » ، قال : الكتاب : هو الفرقان ، فُرقانٌ بين الحق والباطل[1] . ١/٢٢٦

٩٣٠ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

٩٣١ — وحدثنى القاسم بن الحسن قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، قوله : « وإذْ آتينا مُوسَى الكتابَ والفرقَان » ، قال : الكتاب هو الفُرقان ، فرَق بين الحق والباطل .

٩٣٢ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج قال ، وقال ابن عباس : « الفُرقان » جِمَاعُ اسم التوراة والإنجيل والزَّبور والفُرقَان .

وقال ابن زيد فى ذلك بما : —

٩٣٣ — حدثنى به يونس بن عبد الأعلى قال ، أخبرنا ابن وهب . قال ،

(١) فى المخطوطة : « هو الفرقان بين الحق والباطل » ، والذى فى المطبوعة أجود .

سألته – يعنى ابن زيد – عن قول الله عز وجل : « وإذْ آتينا مُوسَى الكتابَ والفرقان » فقال : أمّا « الفُرْقان » الذى قال الله جل وعز : « ﴿ يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ ﴾ [سورة الأنفال : ٤١] ، فذلك يومُ بدر ، يومَ فَرَق الله بين الحق والباطل ، والقضاءُ الذى فرق به بين الحق والباطل . قال : فكذلك أعطى الله موسى الفُرْقان ، فرق الله بينهم ، وسلّمه وأنجاه ، فرقَ بينهم بالنصر . فكما جعل الله ذلك بين محمد صلى الله عليه وسلم وبين المشركين ، فكذلك جعله بين موسى وفرعون.[1]

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه التأويلات بتأويل الآية ،[2] ما روى عن ابن عباس وأبى العالية ومجاهد : من أنّ « الفرقان » ، الذى ذكر الله أنه آتاه موسى فى هذا الموضع ، هو الكتاب الذى فَرَق به بين الحق والباطل ، وهو نعتٌ للتوراة وصفة لها.

فيكون تأويل الآية حينئذ : وإذ آتينا مُوسى التوراة التى كتبناها له فى الألواح وفَرَقنا بها بين الحق والباطل .

فيكون « الكتاب » نعتاً للتوراة أقيم مقامَها ، استغناء به عن ذكر التوراة ، ثم عَطف عليه بـ « الفرقان » ، إذ كان من نعتها .

* * *

وقد بينا معنى «الكتاب» فيما مضى من كتابنا هذا ، وأنه بمعنى المكتوب .[3]

* * *

وإنما قلنا هذا التأويل أولى بالآية ، وإن كان محتملاً غيرُه من التأويل ، لأن الذى قبله من ذِكْر «الكتاب» ، وأن معنى « الفرقان » الفصل[4] – وقد دللنا على ذلك فيما مضى من كتابنا هذا[5] – ، فإلحاقُه ، إذْ كان كذلك ، بصفة ما وَليه ، أولَى من إلحاقه بصفة ما بَعُد منه .

---

(١) فى المطبوعة : « بين محمد والمشركين » ، وأثبت ما فى المخطوطة .
(٢) فى المطبوعة : « فأولى هذين التأويلين . . . » .
(٣) انظر ما مضى ١ : ٩٧ – ٩٩ .
(٤) فى المطبوعة : « لأن الذى قبله ذكر الكتاب » بإسقاط « من » .
(٥) انظر ما مضى ١ : ٩٨ – ٩٩ .

وأما تأويل قوله : « لعلكم تهتدون » ، فنظيرُ تأويل قوله : « لعلكم تشكرون» ، ومعناه لتهتدوا[(١)] .

وكأنه قال : واذكروا أيضاً إذ آتينا مُوسى التوراةَ التى تفرُق بين الحق والباطل لتهتدوا بها ، وتتبعوا الحق الذى فيها ، لأنى جعلتها كذلك هُدًى لمن اهتدَى بها ، واتَّبع ما فيها .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ذكره ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوٓا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوٓا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (٥٤)

وتأويل ذلك : واذكرُوا أيضاً إذ قال موسى لقومه من بنى إسرائيل : يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم. وظُلمهم إيّاها ، كانَ فعلَهم بها ما لم يكن لهمْ أن يفعلوه بها ، مما أوجبَ لهم العقوبةَ من الله تعالى . وكذلك كل فاعلٍ فعلاً يستوجب به العقوبةَ من الله تعالى ، فهو ظالمٌ لنفسه بإيجابه العقوبة لها من الله تعالى . وكان الفعل الذى فعلوه فظلموا به أنفسهم ، هو ما أخبر الله عنهم : من ارتدادهم باتخاذهم العجل ربًّا بعد فراق موسى إيّاهم .

ثم أمرَهم موسى بالمراجعة من ذنبهم ، والإنابة إلى الله من رِدّتهم ، بالتوبة
٢٢٧/١ إليه ، والتسليم لطاعته فيما أمرهم به . وأخبرهم أن توبتهم من الذنب الذى ركبوه قتلُهم أنفسهم .

* * *

وقد دللنا فيما مضى على أن معنى « التوبة » : الأوبة مما يكرهه الله إلى مايرضاه

(١) انظر ما مضى ٢ : ٦٩ .

من طاعته . (١)

* * *

فاستجاب القوم لما أمرهم به موسى من التوبة مما ركبوا من ذنوبهم إلى ربهم، على ما أمرهم به ، كما : —

٩٣٤— حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة بن الحجاج ، عن أبي إسحق ، عن أبي عبد الرحمن أنه قال في هذه الآية : « فاقتلوا أنفسكم » ، قال : عَمَدوا إلى الخناجر فجعل يطعُن بعضُهم بعضاً .

٩٣٥— حدثني عباس بن محمد قال ، حدثنا حجاج بن محمد ، قال ابن جريج ، أخبرني القاسم بن أبي بزة أنه سمع سعيد بن جبير ومجاهداً قالا : قام بعضهم إلى بعض بالخناجر يقتُل بعضهم بعضاً ، لا يَحنُّ رجلٌ على رجل قريب ولا بعيد ، (٢) حتى ألْوى موسى بثوبه ، (٣) فطرَحوا ما بأيديهم ، فتكشَّف عن سبعين ألف قتيل . وإنّ الله أوحى إلى موسى : أنْ حَسْبِي ، فقد اكتفيت ! فذلك حين ألوَى بثوبه . (٤)

٩٣٦— حدثني عبد الكريم بن الهيثم قال ، حدثنا إبراهيم بن بَشار قال ، حدثنا سفيان بن عيينة قال ، قال أبو سعيد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : قال موسى لقومه : « تُوبُوا إلى بَارئكم فاقتلوا أنفسَكم ذلكم خيرٌ لكم عند بَارئكم فتابَ عليكمْ إنه هو التَّوّاب الرحيم » . قال: أمر موسى قومَه — عن أمر ربه عز وجل — أن يقتلوا أنفسهم ، قال : فاحتبى الذين عكفوا على العجل فجلسوا ، (٥)

(١) انظر ما سلف ١ : ٥٤٧ .

(٢) حن عليه : عطف عليه . وفي ابن كثير ١ : ١٦٩ « لا يحنو » ، وهو مثله في المعنى .

(٣) ألوى بثوبه : لمع به وأشار . يأمرهم موسى بالكف عما هم فيه .

(٤) في المطبوعة : « قد اكتفيت ، فذلك حين ألوى . . . » . وفي المخطوطة « بذلك » ، واخترت ما نقله ابن كثير ١ : ١٦٩ .

(٥) في المخطوطة : « فاختبأ الذي عكفوا . . . » ، وفي ابن كثير ١ : ١٦٩ : « فأخبر » ، وهو خطأ محض . واحتبى بثوبه : ضم رجليه إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ، يشده عليها ، وقد يكون الاحتباء باليدين عوض الثوب . وانظر البغوي ١ : ١٦٩ ، فهو دال على صواب ما استظهرته في قراءة الكلمة .

وقام الذين لم يعكفوا على العجل ، وأخذوا الخناجر بأيديهم ، وأصابتهم ظلمة شديدة ، فجعل يقتل بعضهم بعضاً ، فانجلت الظلمة عنهم وقد أجلَوْا عن سبعين ألف قتيل ،(١) كلّ من قُتل منهم كانت له توبة ، وكل من بَقى كانت له توبة .

٩٣٧ – حدثني موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : لما رجع موسى إلى قومه قال : ﴿يَقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا﴾ إلى قوله ﴿فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ﴾ [سورة طه : ٨٦ – ٨٧] . فألقى موسى الألواحَ وأخذ برأس أخيه يجره إليه ﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَاءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ [سورة طه : ٩٤] . فترك هرونَ ومال إلى السامرى ، فقال : ﴿مَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ﴾ إلى قوله ﴿ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾ [سورة طه : ٩٥ – ٩٧] ثم أخذه فذبحه ، ثم حرقه بالمبرد ،(٢) ثم ذرّاه فى اليم ، فلم يبق بحر يجرى يومئذ إلا وقع فيه شيء منه . ثم قال لهم موسى : اشربوا منه . فشربوا ، فمن كان يحبه خرج على شاربيه الذهب . فذلك حين يقول : ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ [سورة البقرة : ٩٣] . فلما سُقط فى أيدى بنى إسرائيل حين جاء موسى ، ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا : «لئن لم يرحمنا ربُّنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين» . فأبى الله أن يقبل توبة بنى إسرائيل ، إلا بالحال التى كرهوا أن يقاتلهم حين عبدوا العجل ،(٣) فقال لهم موسى : «يا قوم إنكم ظلمتمُ أنفسكم باتخاذكمُ العجلَ فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم» . قال : فصفّوا صفّين ، ثم اجتلدوا بالسيوف . فاجتلد الذين عبدوه

(١) أجلى عن كذا : انكشف عنه .

(٢) حرق الحديد بالمبرد حرقاً ، وحرقه (بتشديد الراء) : برده وحك بعضه ببعض . وكذلك جاء عن ابن إسحاق فى تاريخ الطبرى ١ : ٢٢٠ قال : «سمعت بعض أهل العلم يقول : إنما كان إحراقه سحله» . والسحل : السحق والحك بالمبرد .

(٣) فى المطبوعة : «أن يقاتلوهم» ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وتاريخ الطبرى .

والذين لم يعبدوه بالسيوف ، فكان من قتل من الفريقين شهيداً ، حتى كثُر القتل ، حتى كادوا أن يَهلكوا ، حتى قُتل بينهم سبعون ألفاً ، حتى دعا موسى وهرون [١] : ربَّنا هلكت بنو إسرائيل ! ربنا البقية البقية ! [٢] فأمرهم أن يضعوا السلاح وتاب عليهم . فكان من قتل شهيداً ، ومن بقى كان مكفَّراً عنه . فذلك قوله : « فتاب عليكم إنه هو التوابُ الرحيم » . [٣]

٩٣٨ ــ حدثنى محمد بن عمرو الباهلى قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله تعالى : « باتخاذكم العجل » ، ١/٢٢٨ قال : كان موسى أمر قومَه ــ عن أمر ربه ــ أن يقتل بعضُهم بعضاً بالخناجر ، فجعل الرجل يقتل أباه ويقتل ولده ، فتاب الله عليهم .

٩٣٩ ــ وحدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نَجيح ، عن مجاهد : « باتخاذكم العجل » ، قال : كانَ أمر موسى قومه ــ عن أمر ربه ــ أن يقتل بعضهم بعضاً ، ولا يقتل الرجل أباه ولا أخاه . فبلغ ذلك فى ساعة من نهار سبعين ألفاً . [٤]

٩٤٠ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا آدم قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية فى قوله : « وإذْ قالَ مُوسَى لقومه يَاقوم إنكم ظلمتم أنفسكم » الآية ، قال : فصاروا صَفَّين ، فجعل يقتل بعضهم بعضاً ، فبلغ القتلى ما شاء الله . ثم قيل لهم : قد تِيبَ على القاتل والمقتول .

٩٤١ ــ حدثنا المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى الليث قال ، حدثنى عقيل ، عن ابن شهاب قال : لما أمِرت بنو إسرائيل بقتل أنفسها ، برزوا

---

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « وحتى دعا موسى » ، وأثبت ما فى التاريخ بحذف واو العطف
(٢) البقية : الإبقاء عليهم ، يدعوان ربهما أن يبقى بقية ، فلا يستأصلهم بقتل أنفسهم .
(٣) الأثر : ٩٣٧ ــ فى تاريخ الطبرى ١ : ٢١٩ .
(٤) الأثر : ٩٣٩ ــ سقط هذا الأثر كله من المطبوعة .

ومعهم موسى ، فاضطربوا بالسيوف ، [١] وتطاعنوا بالخناجر ، وموسى رافع يديه . حتى إذا فَتر ، أتاه بعضهم فقالوا : يانبي الله ، ادعُ الله لنا . وأخذوا بعضديه يسندون يديه . [٢] فلم يزل أمرهم على ذلك ، حتى إذا قبل الله توبتهم قَبض أيدى بعضهم عن بعض ، فألقوا السلاح . وحزن موسى وبنو إسرائيل للذى كان من القتل فيهم ، فأوحى الله جل ثناؤه إلى موسى : مَا يحزنك؟ [٣] أما من قتل منكمُ ، فحيٌّ عندى يرزق ؛ وأما من بقى ، فقد قبلت توبته ! فبشّر بذلك موسى بنى إسرائيل [٤] .

٩٤٢ ـ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن الزهرى وقتادة فى قوله : « فاقتلوا أنفسكم » ، قال : قاموا صَفَّين يَقتل بعضهم بعضاً ، [٥] حتى قيل لهم : كُفُّوا ! قال قتادة : كانت شهادةً للمقتول وتوبة للحىّ .

٩٤٣ ـ حدثنا القاسم بن الحسن قال ، حدثنا الحسين بن داود قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال لى عطاء : سمعت عبيد بن عمير يقول : قام بعضهم إلى بعض ، يقتل بعضهم بعضاً ، مَا يَترابأ الرجل أخاه ولا أباه ولا ابنه ولا أحداً ، حتى نزلت التوبة . [٦]

قال ابن جريج ، وقال ابن عباس : بلغ قتلاهم سبعين ألفاً ، ثم رفع الله جل وعز عنهم القتل وتاب عليهم .

---

(١) فى المطبوعة : « فتضاربوا » وأثبت ما فى المخطوطة وابن كثير ١ : ١٧٠ . وتضارب الرجلان بسيفيهما واضطربا : تجالدا بالسيف ، بمعنى واحد .

(٢) فى المطبوعة : « يشدون » ، والصواب من المخطوطة وابن كثير . يريد : يسندون يديه وموسى رافع يديه يدعو الله .

(٣) فى المطبوعة : « لا يحزنك » ، والصواب من المخطوطة وابن كثير .

(٤) فى المطبوعة وابن كثير : « فسر بذلك موسى وبنو إسرائيل » .

(٥) فى المطبوعة : « فقتل بعضهم بعضاً » ، ليست بشىء .

(٦) فى المطبوعة « ما يتوق الرجل » ، وفى المخطوطة « ما يترانا » . ورابأت فلاناً : اتقيته واتقانى . ومن مادته : «أربأ بك عن كذا» . أى أرفعك عنه ولا أرضاه لك . ويقال : «ما عبأت به ولا ربأت» : أى ما باليت به ولا حفلت . فقوله : « ما يترابأ » أى ما يبالى الرجل أن يقتل أخاه .

قال ابن جريج : قاموا صَفّين فاقتتلوا بينهم ، فجعل الله القتل لمن قُتل منهم شهادةً ، وكانت توبةً لمن بقى . وكان قتلُ بعضهم بعضاً : أنّ الله علم أنّ ناساً منهم علموا أن العجلَ باطل ، فلم يمنعهم أن ينكروا عليهم إلا مخافة القتال ، فلذلك أمر أن يقتُل بعضهم بعضاً .

٩٤٤ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : لما رجع موسى إلى قومه – وأحرَق العِجل وذَرّاه فى اليمّ ، [1] وخرج إلى ربّه بمن اختار من قومه ، فأخذتهم الصاعقة ، ثم بعثوا – سأل موسى ربَّه التوبة لبنى إسرائيل من عبادة العجل ، فقال : لا ، إلا أن يقتلوا أنفسهم . قال : فبلغنى أنهم قالوا لموسى : نصبرُ لأمر الله ! فأمر موسى من لم يكن عَبَد العجلَ أن يقتُلَ من عَبَده. فجلسوا بالأفنية ، وأصْلتَ عليهم القوم السيوف ، [2] فجعلوا يقتلونهم . وبكى موسى ، وَبهِش إليه النساءُ والصبيانُ يطلبون العفو عنهم ، [3] فتابَ عليهم وعفا عنهم ، وأمر موسى أن ترفع عنهم السيوف . [4]

٩٤٥ – حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : لما رجع موسى إلى قومه وكان سبعون رجلا قد اعتزلوا مع هرون العجلَ لم يعبدوه ، فقال لهم موسى : انطلقوا إلى موعد ربّكم . فقالوا : يا موسى ، أمَا من توبَة ؟ قال : بَلى ! « اقتُلوا أنفسكم ذلكم خَير لكم عند بارئكم فتابَ عليكم »

(١) فى صدر هذا الخبر من التاريخ ١ : ٢٢٠ أن إحراق العجل : سحله ، كما مضى فى ص : ٧٤ تعليق : ٢

(٢) فى المطبوعة : « وسلت القوم عليهم السيوف » . وأثبت ما فى تاريخ الطبرى وابن كثير ١ : ١٧٠. وأصلت السيف : جرده من غمده .

(٣) بهش إليه : أقبل عليه وأسرع إليه ، وتهيأ للبكاء .

(٤) الأثر : ٩٤٤ – فى تاريخ الطبرى ١ : ٢٢١ ، وابن كثير ١ : ١٧٠ ، وفى التاريخ وحده : « أن يرفع عنهم السيف » .

هذا ، وفى النسخة المخطوطة التى اعتمدناها ، خرم من عند قوله فى هذا الأثر : « سأل ربه التوبة لبنى إسرائيل من عبادة » – إلى أن يأتى قوله : « القول فى تأويل قوله تعالى : « ثم بعثناكم من بعد موتكم » . وهو أول المجلد الثانى من هذه النسخة ، وتدل وثيقة الوقف التى كتبت على ظهر هذا المجلد ، أن هذه النسخة مجزأة فى اثنين وعشرين جزءاً .

الآية . فاخترطوا السيوف والجِرَزة والخناجرَ والسكاكين .[١] قال : وبعث عليهم ضبابةً . قال : فجعلوا يتلامَسون بالأيدى ، ويقتل بعضهم بعضاً . قال : ويلقَى الرجل أباه وأخاه فيقتله ولا يدرى ، ويتنادون فيها : رحم الله عبداً صَبر نفسَهُ حتى يبلغ الله رضاه .[٢] وقرأ قول الله جل ثناؤه : ﴿ وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ الآيَاتِ مَا فِيهِ بَلاَءٌ مُبِينٌ ﴾ [سورة الدخان : ٣٣] . قال : فقتلاهم شُهداء ، وتِيبَ على أحيائهم ، وقرأ : « فتابَ عليكم إنه هو التوابُ الرحيم » .[٣]

٢٢٩/١

* * *

فالذى ذكرنا — عمن روينا عنهُ الأخبار التى رويناها — كان توبةُ القوم من الذنْب الذى أتوه فيما بينهم وبين ربهم ، بعبادتهم العجلَ ، مع ندمهم على ما سلفَ منهم من ذلك .

* * *

وأما معنى قوله : « فتوبوا إلى بَارئكم » ، فإنه يعنى به : ارجعوا إلى طاعة خالقكم ، وإلى ما يرضيه عنكم ، كما : —

٩٤٦ — حدثنى به المثنى بن إبراهيم قال ، حدثنا آدم قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية : « فتوبُوا إلى بارئكم » ، أى : إلى خالقكم .

* * *

وهو من « بَرَأ الله الخلق يبرؤه فهو بارئ » . و « البريَّة » : الخَلق . وهى « فَعيلةٌ » بمعنى « مفعولة » ، غير أنها لا تُهمز . كما لا يهمز « مَلَك » وهو من « لأك » ، لكنه جرى بترك الهمز كذلك .[٤] قال نابغة بنى ذبيان :

إلاَّ سُلَيْمَانَ إذْ قَالَ الْمَلِيكُ لَهُ : قُمْ فِى الْبَرِيَّةِ فَاحْدُدْهَا عَنِ الفَنَدِ[٥]

---

(١) اخترط السيف : سله . والجرزة (بكسر الجيم وفتح الزاى) جمع جرز (بضم فسكون) ، وهو عمود من الحديد ، سلاح يقاتل به .

(٢) فى المطبوعة : « صبر حتى يبلغ » بحذف « نفسه » . والزيادة من ابن كثير ١ : ١٧٠

(٣) الأثر : ٩٤٥ — فى ابن كثير ١ : ١٧٠ .

(٤) انظر ما مضى ١ : ٤٤٤ — ٤٤٧

(٥) ديوانه : ٢٩ ، من قصيدته التى قالها يذكر النعمان ويعتذر إليه ، وقبل البيت :

وقدقيل : إنّ «البرية» إنما لم تُهمز ، لأنها «فعيلة» من« البَرَى » ، والبَرَى : التراب. فكأن تأويله على قول من تأوله كذلك : أنه مخلوقٌ من التراب .

* * *

وقال بعضهم : إنما أخذت «البريّة» من قولك : «بريتُ العود» . فلذلك لم يُهمز.

* * *

قال أبو جعفر : وترك الهمز من « بارِئِكم » جائز ، والإبدال منها جائز . فإذ كان ذلك جائزاً فى « باريكم » ، فغير مستنكر أن تكون «البرية» من : « بَرَى الله الخلق » ، بترك الهمزة .

* * *

وأما قوله : « ذلكم خيرٌ لكم عند بَارِئِكم » ، فإنه يعنى بذلك : توبتُكم بقتلكم أنفسَكم ، وطاعتُكم ربكم ، خير لكم عند بارئكم ، لأنكم تنجون بذلك من عقاب الله فى الآخرة على ذنبكم ، وتستوجبون به الثواب منه .

* * *

وقوله : « فتاب عليكم » ، أى : بما فعلتم مما أمركم به من قتل بعضكم بعضاً . وهذا من المحذوف الذى استغنى بالظاهر منه عن المتروك . لأن معنى الكلام : فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسَكم ، ذلكم خير لكم عند بارئكم ، فتُبتم ، فتاب عليكم. فترك ذكر قوله : «فتبتم» ، إذْ كان فى قوله : « فتاب عليكم » دلالةٌ بينة على اقتضاء الكلام « فتبتم » .

* * *

ويعنى بقوله : « فتاب عليكم » ، رجعَ لكم ربكم إلى ما أحببتم : من العفو عن ذنوبكم وعظيم ماركبتم ، والصفح عن جرمكم ، « إنه هو التواب الرحيم » يعنى : الراجعُ لمن أناب إليه بطاعته إلى ما يحب من العفو عنه .

ويعنى بـ « الرحيم » ، العائد إليه برحمته المنجيةِ من عقوبته .

* * *

وَلَا أُرَى فَاعِلاً فِى النَّاسِ يُشْبِهُهُ وَلَا أُحَاشِى مِنَ الأَقْوَامِ مِنْ أَحَدِ

حددت فلان عن الشر : منعته وحبسته . والفند : الخطأ فى الرأى وفى القول .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾

قال أبو جعفر : وتأويل ذلك : واذكروا أيضاً إذ قلتم يا مُوسى لن نصدِّقك ولن نُقِرَّ بما جئتنا به ، حتى نرى الله جَهرة — عياناً برفع الساتر بيننا وبينه ، وكشف الغطاء دوننا ودونه ، حتى ننظر إليه بأبصارنا ، كما تُجهرَ الرَّكيَّةُ . وذلك إذا كان ماؤها قد غطَّاهُ الطين ، فنُقِّى ما قد غطاه حتى ظهرَ الماء وصفا . يقال منه :(١) «قد جهرت الركية أجهرُها جهْراً وجهْرة» .(٢) ولذلك قيل : « قد جاهر فلان بهذا الأمر مُجاهَرة وجِهاراً» ،(٣) إذا أظهره لرأى العين وأعلنه ، كما قال الفرزدق بن غالب :

مِنَ اللَّائِى يَظَلُّ الألفُ مِنْهُ مُنِيخاً مِنْ مَخَافَتِهِ جِهَارَا (٤)

---

(١) هذا نص كلام الأخفش (اللسان جهر) . وفى المطبوعة « فنفى ما قد غطاه » ، ولا بأس بها ، ولكنى أثبت ما فى اللسان .

(٢) قوله « وجهرة » ، مصدر لم أجده فى اللسان ولا فى غيره .

(٣) فى المطبوعة : « جهر فلان بهذا الأمر مجاهرة وجهاراً » ، وليس حسناً أن يقال كذلك . فإن « مجاهرة » لا تكون مصدر « جهر » ألبتة ، وإن جاز أن يكون « جهار » مصدراً له كما فى اللسان : « جهر بكلامه يجهر جهراً وجهاراً » . فمن أجل ذلك آثرت أن أضع مكان « جهر » « جاهر » ، حتى يستقيم على الجادة .

(٤) ديوانه : ٤٤٣ ، والنقائض : ٢٥٥ ، يهجو جريراً ، وقبل البيت :

عَوَى ، فأثَارَ أغْلَبَ ضَيْغَمِيًّا فَوَيْلَ ابنِ المَرَاغَةِ ! مَا أُسْتَثَارَا ؟

وقوله « عوى » يعنى جريراً . وقوله « من اللائى » ، أصله : من اللائين . و « اللاؤن » جمع « الذى » من غير لفظه ، بمعنى « الذين » . وفيه لغات : اللاؤون ، فى الرفع ، واللائين ، فى الخفض والنصب . واللاؤو ، بلا نون ، واللائى ، بإثبات الياء فى كل حال . يستوى فيه الرجال والنساء ، ومنه قول عباد بن طهفة ، وهو أبو الربيس ، شاعر أموى :

مِنَ النَّفَرِ اللائى الَّذِينَ إذَا هُمُ يَهَابُ اللِّئَامُ حَلْقَةَ البَابِ قَعْقَعُوا

وأجاز أبو الربيس أن يجمع بين « اللائى » و « الذين » ، لاختلاف اللفظين ، أو على إلغاء أحدهما .

٩٤٧ – وكما حدثنا به القاسم بن الحسن قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قال، قال ابن عباس: « حتى نرى الله جهرةً » ، قال: علانيةً .

٩٤٨ – وحدثت عن عمار بن الحسن قال، ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع : « حتى نرى الله جهرة » ، يقول : عياناً . ٢٣٠/١

٩٤٩ – وحدثني يونس بن عبد الأعلى قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : « حتى نرى الله جهرةً » ، حتى يطلُع إلينا .

٩٥٠ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: « حتى نرى الله جهرة » ، أي عياناً .

فذكّرهم بذلك جل ذكرُه اختلافَ آبائهم، وسوءَ استقامة أسلافهم لأنبيائهم، مع كثرة مُعاينتهم من آيات الله جل وعز وعِبَره ما تَثلَج بأقلِّها الصدور،(١) وتطمئن بالتصديق معها النفوس . وذلك مع تتابع الحجج عليهم ، وسبوغ النعم من الله لديهم ،(٢) وهم مع ذلك مرة يسألون نبيَّهم أن يجعل لهم إلهاً غيرَ الله . ومرَّة يعبُدون العجل من دون الله . ومرة يقولون: لا نصدِّقك حتى نرى الله جهرةً . وأخرى يقولُون له ، إذا دعوا إلى القتال : اذْهبْ أنتَ وربُّك فقاتلا إنا ههنا

فقول الفرزدق : « من اللائى » ، يعنى : من الذين . ثم قطع القول وحذف ، لدلالة الكلام على ما أراد ، كأنه قال : هو من الذين عرفت يا جرير . ثم استأنف فقال : يظل الألف منه . . . ، والضمير فى « منه » عائد إلى قوله : « أغلب ضيغمياً » ، هو الأسد، ويعنى نفسه . والألف : يعنى ألف رجل . وقوله : « منيخاً » : أى قد أناخ « الألف » ركابهم من مخافته ، وقد قطع عليهم الطريق .

هذا ، ورواية النقائض والديوان : « « نهاراً » مكان « جهاراً » جاء تفسيرها فى النقائض: « قال : نهاراً ، ولم يقل : ليلا ، لأن الأسد أكثر شجاعته وقوته بالليل . فيقول : هذا الأسد يظل الألف منه منيخاً بالنهار ، فكيف بالليل! » .

ورواية الطبرى : « جهاراً » قريبة المعنى من رواية من روى « نهاراً » . وهم يقولون : لقيته جهاراً نهاراً . لأن النهار يكشف كل شيء ويعلنه ويجهره . أى أناخوا وهم يرونه رأى العين ، وذلك فى النهار .

(١) ثلجت نفسه بالشيء (بكسر اللام) تثلج وتثلج (بفتح اللام وضمها) ثلوجاً : اشتفت واطمأنت وسكنت إليه ، ووثقت به .

(٢) مضى فى ص : ٦٣ التعليق على مثل هذه الكلمة ، وكانت فى المخطوطة : « شيوع آلائه لديهم » . وسبوغ النعمة : كمالها وتمامها واتساعها . ولا أزال أستحسن أن تكون هنا « شيوع » ، لقوله « لديهم » ، فأما إن قال « وسبوغ النعم عليهم » ، كما سيأتى فى آخر هذه الفقرة ، فهى « سبوغ » ولا شك.

قاعدون . ومرة يقال لهم : قُولوا حِطَّةٌ وادْخلوا الباب سُجَّداً نغفر لكم خطاياكم . فيقولون : حِنطة فى شعيرة ! ويدخلون البابَ من قبل أسْتاههم ، مع غير ذلك من أفعالهم التى آذوا بها نبيهم عليه السلام ، التى يكثر إحصاؤها .

فأعلم ربُّنا تبارك وتعالى ذكره الذين خاطبهم بهذه الآياتِ من يهود بنى إسرائيل ، الذين كانوا بين ظهرانَىْ مُهاجَر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنهم لن يَعْدُوا أن يكونوا — فى تكذيبهم محمداً صلى الله عليه وسلم ، وجحودهم نبوَّتَه ، وتركهم الإقرار به وبما جاء به ، مع علمهم به ، ومعرفتهم بحقيقة أمره — كأسلافهم وآبائهم الذين فصَّل عليهم قَصَصهم ، فى ارتدادِهم عن دينهم مرةً بعد أخرى ، وتوثُّبهم على نبيهم موسى صلوات الله وسلامه عليه تارة بعد أخرى ، مع عظيم بلاء الله جل وعزّ عندهم ، وسُبوغ آلائه عليهم .(١)

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَأَخَذَتْكُمُ الصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ (٥٥)

اختلفَ أهل التأويل فى صِفة الصاعقة التى أخذتهم . فقال بعضهم بما : —

٩٥١ — حدثنا به الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « فأخذتكمُ الصاعقة » ، قال : ماتُوا .

٩٥٢ — وحدثت عن عمار بن الحسن قال ، حدثنا عبد الله بن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « فأخذتكم الصاعقةُ » ، قال : سمعوا صوتاً فصَعِقوا ، يقول : فماتوا .

* * *

وقال آخرون بما : —

٩٥٣ — حدثنى موسى بن هرون الهمدانى قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ،

(١) انظر التعليق السالف : ٨١ تعليق : ٢

حدثنا أسباط ، عن السدى : « فأخذتكمُ الصاعقة » ، والصاعقة نارٌ .

* * *

وقال آخرون بما : —

٩٥٤ — حدثنا به ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : أخذتهم الرَّجفة ، وهى الصاعقة ، فماتوا جميعاً .

* * *

وأصل « الصاعقة » ، كل أمر هائل رآه [المرء] أو عاينه أو أصابه — [1] حتى يصيرَ من هوله وعظيم شأنه إلى هلاك وَعطب ، وإلى ذهاب عقلٍ وغُمور فهم ، [2] أو فقدِ بعض آلات الجسم — صوتاً كان ذلك أو ناراً أو زِلْزِلة أو رَجْفاً . ومما يدلُّ على أنه قد يكونُ مصعوقاً وهو حىٌّ غيرُ ميت ، قول الله عز وجل : ﴿ وخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ﴾ [سورة الأعراف : ١٤٣] ، يعنى : مغشيًّا عليه ، ومنه قول جرير بن عطية :

وهَلْ كَانَ الْفَرَزْدَقُ غَيْرَ قِرْدٍ أَصَابَتْهُ الصَّوَاعِقُ فَاسْتَدَارَا ؟ [3]

فقد عُلم أنّ موسى لم يكن — حين غُشِى عليه وصَعِق — ميتاً ، لأن الله

---

(١) الزيادة بين القوسين من عندى . ليستقيم بها الكلام .

(٢) قوله « غمور فهم » لم أجد هذا المصدر فى كتب اللغة . وكأنه مصدر غمر عليه (بالبناء للمجهول) : أغمى عليه . وفى الحديث أنه أول ما اشتكى بأبى وأمى صلى الله عليه وسلم — فى بيت ميمونة ، اشتد مرضه حتى غمر عليه — أى : أغمى عليه ، حتى كأنه غطى على عقله وستر ، من قولهم : غمرت الشىء : إذا سترته ، وغشى عليه وأغمى عليه من معنى الستر أيضاً (اللسان ، الفائق) .

(٣) ديوانه : ٢٨١ ، والنقائض : ٢٥١ وبعده فى هجاء الفرزدق ، وهو من أشده :

وَكُنْتَ إِذَا حَلَلْتَ بِدَارِ قَوْمٍ رَحَلْتَ بِخَزْيَةٍ وتَرَكْتَ عارَا

وما أشد ما قال ! وقال فى النقائض فى شرح البيت : « ولغته — يعنى جريراً — الصواقع . فاستدار : أى استدار إنساناً بعد أن كان قرداً » . وكأنه أخطأ المعنى ، فإنه أراد أنه مسخ قرداً على هيئته التى كان عليها قبل أن يكون إنساناً . فقوله : « استدار » : عاد إلى الموضع الذى ابتدأ منه ، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع : « إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض » أى عاد كما بدأ . فهو يقول : كان الفرزدق فى أصل نشأته قرداً ، ثم تحول إنساناً . فلما أصابته صواعق شعرى عاد كما كان فى أصل نشأته قرداً صريحاً .

جل وعز أخبر عنه أنه لما أفاق قال : ﴿ تُبْتُ إِلَيْكَ ﴾ [سورة الأعراف : ١٤٣] - ولا شبَّه جريرٌ الفرزدقَ وهو حَيٌّ بالقرد ميتاً . ولكن معنى ذلك ما وصفنا .

* * *

ويعنى بقوله : « وأنتم تنظرون » ، وأنتم تنظرون إلى الصاعقة التى أصابتكم ، يقول : أخذتكم الصاعقة عياناً جهاراً وأنتم تنظرون إليها .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى[1] ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (٥٦)

يعنى بقوله : « ثم بعثناكم » ، ثم أحييناكم .

* * *

وأصل « البعث » إثارة الشىء من محلِّه . ومنه قيل : « بَعث فلان راحلتَه » . إذا أثارَها من مَبْرَكها للسير ، كما قال الشاعر : ٢٣١/١

فأبْعَثُهَا وَهِيَّ صَنِيعُ حَوْلٍ كَرُكْنِ الرَّعْنِ ، ذِعْلِبَةً وَقَاحَا[2]

(١) عند هذا انتهى الخرم الذى ذكرناه فى ص : ٧٧ وبدأت المخطوطة .

(٢) لم أجد البيت فى مكان . وقوله : « هى » بتشديد الياء ، وهى لغة همدان ، يشددون الواو من « هو » كقول القائل .

وإنَّ لِسَانى شُهْدَةٌ يُشْتَفَى بها وهُوَّ، عَلَى مَنْ صَبَّه اللهُ ، عَلْقَمُ

ويشدد الياء من « هى » كقول القائل :

وَالنَّفْسُ مَا أُمِرَتْ بالعُنْفِ آبِيَةٌ وَهِيَّ - إِنْ أُمِرَتْ بِاللُّطْفِ تَأْتَمِرُ

والضمير فى « أبعثها » إلى ناقته . وقوله : « صنيع حول » أى قد رعت حولا - عاماً - حتى سمنت وقويت . يقال صنع فرسه صنعاً وصنعة ، فهو فرس صنيع ، والأنثى بغير هاء : إذا أحسن القيام عليه فغذاه وعلفه وسمنه . وكل ما تعهدته حتى جاد فهو صنيع . والرعن : الأنف العظيم من الجبل تراه متقدماً . شبه ناقته فى جلالها وقوتها بركن الجبل . ذعلبة : ناقة سريعة باقية على السير . وقاح : صلبة صبور ، الذكر والأنثى سواء .

و «الرَّعن» : منقطعُ أنف الجبل ، و «الذِّعلبة» : الخفيفة. و «الوَقاح» : الشديدة الحافر أو الخف . ومن ذلك قيل : «بعثت فلاناً لحاجتى» ، إذا أقمته من مكانه الذى هو فيه للتوجه فيها . ومن ذلك قيل ليوم القيامة : « يوم البَعْث» ، لأنه يومٌ يثار الناس فيه من قبورهم لموقف الحساب .

* * *

ويعنى بقوله : « من بعد موتكم » ، من بعد موتكم بالصاعقة التى أهلكتكم .

* * *

وقوله : « لعلكم تشكرون » ، يقول : فعلنا بكم ذلك لتشكرونى على ما أوليتكم من نعمتى عليكم ، بإحيائى إياكم ، استبقاءً منّى لكم ، لتراجعوا التوبة من عظيم ذنبكم ، بعد إحلالى العقوبة بكم بالصاعقة التى أحللتها بكم ، فأماتتكم بعظيم خطئكم الذى كان منكم فيما بينكم وبين ربكم .

وهذا القول على تأويل من تأول قوله : « ثم بَعثناكم » ، ثم أحييناكم .

* * *

وقال آخرون : معنى قوله « ثم بعثناكم » ، أى بعثناكم أنبياء .

٩٥٥ ـ حدثنى بذلك موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط عن السدى.

* * *

قال أبو جعفر : وتأويل الكلام على ما تأوله السدى : فأخذتكم الصاعقة ، ثم أحييناكم من بعد موتكم ، وأنتم تنظرون إلى إحيائنا إياكم من بعد موتكم ، ثم بعثناكم أنبياءَ لعلكم تشكرون .

وزعم السدى أن ذلك من المقدّم الذى معناه التأخير، والمؤخر الذى معناه التقديم.

٩٥٦ ـ حدثنا بذلك موسى قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى.

وهذا تأويل يدل ظاهرُ التلاوة على خلافه ، مع إجماع أهل التأويل على تخطئته .

والواجبُ على تأويل السدّى ، الذى حكيناه عنه ، أن يكون معنى قوله : « لعلكم تشكرون » ، تشكرونى على تصييرى إيّاكم أنبياء .

* * *

وكان سببُ قيلهم لموسى ما أخبر الله جل وعز عنهم أنّهم قالوه له ، من قولهم : « لنْ نُؤمن لك حتى نرى الله جَهرةً » ، ما : —

٩٥٧ — حدثنا به محمد بن حميد قال، حدثنا سلمة بن الفضل، عن محمد بن إسحق قال : لما رجع موسى إلى قومه ، ورأى ما هم فيه من عبادة العجل ، وقال لأخيه وللسامريّ ما قال ، وحرّق العجل وذراه فى اليمّ ،[1] اختار موسى منهم سبعين رُجلا ، الخيّرَ فالخيّرَ ، وقال: انطلقوا إلى الله عز وجل فتوبوا إليه مما صنعتم ، وسلوه التوبة على من تركتم وراءكم من قومكم؛ صُوموا وتطهّروا وطهّروا ثيابكم . فخرج بهم إلى طُورسَيْناء لميقاتٍ وقّته له ربه، وكان لا يأتيه إلاّ بإذن منه وعلم . فقال له السبعون — فيما ذُكر لى — حين صنعوا ما أمرهم به، وخرجوا للقاء ربّه :[2] يا موسى ، اطلب لنا إلى ربك نسْمع كلام ربنا ،[3] قال : أفعل . فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عَمُود غمامٍ حتى تغشى الجبل كله ،[4] ودنا موسى فدخل فيه ، وقال للقوم : ادنوا . وكان موسى ، إذا كلمه رَبه ، وقع على جَبهته نور ساطعٌ لا يستطيع أحد من بنى آدم أن ينظر إليه . فضُرِب دُونه الحجاب ، ودنا القوم ، حتى إذا دخلوا فى الغمام وقعوا سجوداً ، فسمعوه وهو يكلم موسى يأمره وينهاه : افعل ، ولا تفعل . فلما فرغ إليه من أمره، انكشف عن موسى الغمام.[5] فأقبل إليهم ، فقالوا لموسى : « لن نُؤمن لكَ حتى نرى الله جَهرةً »، فأخذتهم

---

(١) فى المخطوطة : « وذراه فى البحر » .

(٢) فى المطبوعة : « للقاء الله » ، وأثبت ما فى المخطوطة وتاريخ الطبرى . وفى المخطوطة بعد قوله : « ربه » : « لموسى » ، وأما التاريخ ، فلم يذكر « يا موسى » ، ولا « لموسى » .

(٣) فى المطبوعة : « لنسمع كلام . . . » وفى التاريخ : « اطلب لنا نسمع كلام ربنا » بحذف « إلى ربك » .

(٤) فى المطبوعة : « وقع عليه الغمام » ، وفى التاريخ : « وقع عليه عمود الغمام » .

(٥) فى المطبوعة : « فلما فرغ من أمره » ، وأثبت ما فى المخطوطة والتاريخ . وفيها أيضاً : « وانكشف » بزيادة الواو ، وهو خطأ .

الرّجفة — وهى الصاعقة — [فافتُلِتت أرواحُهم] فما توا جميعاً.(١) وقام موسى يناشد ربه ويدعوه ويرغب إليه ويقول : ربِّ لو شئتَ أهلكتهمْ منْ قبلُ وإياى ! قد سَفِهوا، أفتهلك مَنْ ورائى من بنى إسرائيل بما تفعل السُّفهاء منا؟(٢) — أى : إن هذا لهم هلاكٌ — اخترتُ منهم سبعين رجلاً ، الخيِّرَ فالخيِّرَ، أرجع إليهم وليس معى منهم رجل واحد ! فما الذى يصدقونى به أو يأمَنونى عليه بعدَ هذا ؟ « إنا هُدْنا إليك ». فلم يزل موسى يناشد ربه ويسأله ويطلب إليه،(٣) حتى ردّ إليهم أرْواحهم، فطلب إليه التوبة لبنى إسرائيل من عبادة العجل ، فقال : لا ، إلا أنْ يقتُلوا أنفسهم .(٤) ٢٣٢/١

٩٥٨ — حدثنى موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد، حدثنا أسباط بن نصر ، عن السدّى : لما تابت بنو إسرائيل من عبادة العجل ، وتاب الله عليهم بقتل بعضهم بعضاً كما أمرهم به ، أمر الله تعالى موسى أن يأتيَه فى ناسٍ من بنى إسرائيل ، يعتذرون إليه من عبادة العجل، ووعدهم موْعِداً . فاختار موسى قوْمه سبعينَ رجلاً على عيْنه ، ثم ذهب بهم ليعتذروا. فلما أتوا ذلك المكان قالوا : « لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة »، فإنك قد كلمته فأرِناه : فأخذتهم الصاعقة فماتوا . فقام موسى يبكى ويدعوا الله ويقول : ربِّ ماذا أقول لبنى إسرائيل إذا أتيتُهم وقد أهلكتَ خيارهم ؟ ربِّ لو شئتَ أهلكتهم من قبلُ وإياى، أتُهلكنا بما فعل السفهاء منا ؟ فأوحى اللهُ إلى موسى : إنّ هؤلاء السبعين ممن اتخذ العجلَ . فذلك حين يقولُ موسى : ﴿ إِنْ هِىَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وتَهْدِى مَنْ تَشَاءُ ﴾ [إلى قوله]

(١) الذى بين القوسين زيادة من تاريخ الطبرى ، وهى هناك : « فانفلتت أرواحهم » ، والصواب ما أثبته . يقال : « افتلتت نفسه » (بالبناء للمجهول) ، مات فلتة ، أى بغتة ، وفى الحديث : أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن أمى افتلتت نفسها ، فماتت ولم توص ، أفأتصدق عنها ؟ قال : نعم .

(٢) فى التاريخ : « قد سفهوا ، فيهلك من ورائى . . . إن هذا لهم هلاك » ، بحذف « أى » .

(٣) قوله : « ويسأله » ليست فى المطبوعة .

(٤) الأثر : ٩٥٧ — فى تاريخ الطبرى ١ : ٢٢٠ — ٢٢١ .

﴿ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ﴾ [سورة الأعراف : ١٥٥ - ١٥٦] . [يقول تُبنا إليك] (١). وذلك قوله : « وإذْ قُلتم يا موسى لَنْ نُؤمنَ لك حتّى نَرَى الله جهرة فأخذتكمُ الصاعقة » . ثم إنّ الله جل ثناؤه أحياهم فقامُوا وعاشوا رجلاً رجلاً ، ينظرُ بعضُهم إلى بعض كيفَ يَحيون ، فقالوا : يا موسى أنتَ تدعو الله فلا تسأله شيئاً إلا أعطاك ، فادْعه يجعلنا أنبياءَ . فدعا الله تعالى فجعلهم أنبياءَ . فذلك قوله : « ثم بَعثناكم من بَعد مَوْتكم » ، ولكنه قدّم حرفاً وأخّر حرفاً . (٢)

٩٥٩ــ حدثني يونس بن عبد الأعلى قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : قال لهم موسى ــ لما رجع من عند ربّه بالألواح ، قد كتِب فيها التوراة ، فوجدهم يعبدون العجلَ ، فأمرهم بقتل أنفسهم ، ففعلوا فتاب الله عليهم ــ : (٣) إن هذه الألواح فيها كتاب الله ، فيه أمرُه الذى أمركم به ، ونَهيُه الذى نهاكم عنه . فقالوا : ومن يأخذُه بقولك أنت ! لا والله حتى نَرَى الله جهرةً ، حتى يطلُع اللهُ إلينا (٤) فيقول : هذا كتابى فخذُوه ، فما له لا يكلّمنا كما كلمك أنت يا موسى ، (٥) فيقول : هذا كتابى فخذوه ؟ وقرأ قول الله تعالى : « لن نُؤمن لك حتى نَرَى الله جهرةً » ، قال : فجاءت غضبةٌ من الله ، فجاءتهم صاعقةٌ بعد التوبة ، فصَعقتهم فماتوا أجمعون . قال : ثم أحياهم الله من بعد موتهم ، وقرأ قول الله تعالى : « ثم بَعثناكم من بَعد موتكم لعلكم تشكرون » . فقال لهم موسى : خُذوا كتاب الله . فقالوا : لا . فقال : أىّ شىء أصابكم ؟ قالوا : أصابنا أنّا مِتنا ثم حَيينا ! قال : خذوا كتابَ الله . قالوا : لا . فبعث الله تعالى ملائكة فنَتَقت الجبل

---

(١) الزيادة التى بين الأقواس من تاريخ الطبرى ، والأولى منهما زيادة لابد منها .

(٢) الأثر : ٩٥٨ فى تاريخ الطبرى ١ : ٢٢١ . وقوله : « قدم حرفاً وأخر حرفاً » ، هو ما ذكره فى تأويل الآية على ما ذهب إليه السدى (ص : ٨٥) « فأخذتكم الصاعقة ، ثم أحييناكم . . . »

(٣) فى المطبوعة : « فقال : إن هذه الألواح . . . » .

(٤) فى المطبوعة : « يطلع الله علينا » .

(٥) فى المطبوعة : « كما يكلمك أنت » . وسيأتى على الصواب فى رقم : ١١١٥ .

فوقهم .[1]

٩٦٠ ـ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون . ثم بعثناكم من بَعد موتكم » ، قال : أخذتهم الصاعقة ، ثم بَعثهم الله تعالى ليكملوا بقيةَ آجالهم .

٩٦١ ـ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس فى قوله : « فأخذتكم الصاعقة » ، قال : هم السبعون الذين اختارَهم موسَى فسارُوا معه ، قال : فسمعوا كلاماً ، فقالوا : « لن نؤمنَ لك حتى نَرَى الله جهرةً » . قال : فسمعوا صوتاً فصَعِقوا ـ يقول : ماتوا ـ فذلك قوله : « ثم بَعثناكم من بعد موتكم » ، فبُعثوا من بعد موتهم ، لأن موتهم ذاك كان عقوبة لهم ، فبُعثوا لبقية آجالهم .

* * *

فهذا ما روى فى السبب الذى من أجله قالوا لموسى : « لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرةً » . ولا خبر عندنا بصحة شىء مما قاله من ذكرنا قوله فى سبب قيلهم ذلك لموسى ، تقومُ به حجة فيُسلَّم له .[2] وجائز أن يكون ذلك بعض ما قالوه . فإذْ كان لا خبر بذلك تقوم به حُجة ، فالصوابُ من القول فيه أن يقال : إن الله جل ثناؤه قد أخبر عن قوم موسى أنهم قالوا له : « يا موسى لن نُؤمنَ لك حتى نَرَى الله جهرةً » ، كما أخبر عنهم أنهم قالوه . وإنما أخبر الله عز وجل بذلك عنهم الذين خوطبوا بهذه الآيات ، توبيخاً لهم فى كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وقد قامت حجَّته على من احتجَّ به عليه ، ولا حاجة لمن ٢٣٣/١

(١) الأثر : ٩٥٩ ـ سيأتى أيضاً رقم : ١١١٥ ، وفيه تمام الخبر نتقوا الجبل : اقتلعوه من أصله ورفعوه فوقهم .

(٢) فى المطبوعة : « فسلم لهم » ، وهو خطأ وتعبير فاسد . وإنما أراد التسليم للخبر الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهذا الذى قاله الطبرى دليل على صحة ما ذكرنا من أنه لم يستدل بهذه الأخبار إلا للبيان عن بعض المعانى ، وإن كانت لا تقوم بها الحجة فى التفسير ، كما قلنا فى التذكرة التى كتبناها فى الجزء الأول : ٤٥٣ ـ ٤٥٤ . وانظر بقية كلام الطبرى فى هذه الفقرة . فإنه كلام بليغ الدلالة ، مفيد فى معرفة أسلوب الطبرى فى تفسيره .

انتهت إليه إلى معرفة السبب الداعى لهم إلى قيل ذلك . وقد قال الذين أخبرنا عنهم الأقوال التى ذكرناها ، وجائز أن يكون بعضها حقًّا كما قال .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ ﴾

« وظللنا عليكم الغمام » عطف على قوله : « ثم بعثناكم من بعد موتكم » . فتأويل الآية : ثم بعثناكم من بعد موتكم وظللنا عليكم الغمام — وعدّد عليهم سائر ما أنعم به عليهم — لعلكم تشكرون .

* * *

و « الغمام » جمع «غمامة» ، كما السحاب جمع سحابة . و « الغمام » هو ما غمّ السماء فألبسها من سحاب وقتام ، وغير ذلك مما يسترها عن أعين الناظرين . وكل مغطّى فالعربُ تسميه مغموماً .[1]

* * *

وقد قيل إن الغمام التى ظللها الله على بنى إسرائيل لم تكن سحاباً .

٩٦٢ — حدثنا أحمد بن إسحق الأهوازى قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قوله : « وظللنا عليكم الغمام » ، قال : ليس بالسحاب .

٩٦٣ — حدثنى المثنى بن إبراهيم قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن أبى نجيح ، عن مجاهد قوله : « وظللنا عليكم الغمام » ، قال : ليس بالسحاب ، هو الغمام الذى يأتى الله فيه يوم القيامة ، لم يكن إلا لهم .[2]

٩٦٤ — حدثنى محمد بن عمرو الباهلى قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله جل ثناؤه : « وظللنا عليكم

---

(١) فى المطبوعة : « فإن العرب تسمية » .

(٢) الأثر ٩٦٣ — فى المخطوطة ، ساق هذا الأثر إلى قوله « قال : ليس بالسحاب » ثم قال بعده ما نصه : « وبإسناده عن مجاهد قال : ليس بالسحاب ، هو الغمام الذى . . . » إلى آخر الخبر .

الغمام » ، قال : هو بمنزلة السحاب .

٩٦٥ – حدثني القاسم بن الحسن قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال: قال ابن عباس : « وظللنا عليكم الغمام »، قال : هو غَمامٌ أبردُ من هذا وأطيبُ ، وهو الذى يأتى الله عز وجل فيه يوم القيامة فى قوله :(١) ﴿ فى ظُلَلٍ مِنَ الغَمَامِ ﴾ [سورة البقرة : ٢١٠] ، وهو الذى جاءت فيه الملائكة يوم بدر . قال ابن عباس: وكان معهم فى التِّيه .(٢)

* * *

وإذا كان معنى الغمام ما وصفنا، مما غَمَّ السماء من شىء يُغطى وجهها عن الناظر إليها ،(٣) فليس الذى ظلله الله عز وجل على بنى إسرائيل – فوصفه بأنه كان غماماً – بأولى ، بوصفه إياه بذلك أن يكون سحاباً ، منه بأن يكون غير ذلك مما ألبس وجهَ السماء من شىء .

* * *

وقد قيل : إنه ما ابيضَّ من السحاب .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ذكره ﴿ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ ﴾

اختلفَ أهل التأويل فى صفة « المنّ » . فقال بعضهم بما : –

٩٦٦ – حدثني به محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله عز وجل: « وأنزلنا عليكمُ المنّ » ، قال : المن صمغة .

٩٦٧ – حدثنا المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن

---

(١) فى المخطوطة : « فيه فى قوله » بحذف « يوم القيامة » .

(٢) الضمير فى قوله : « وكان » ، للغمام .

(٣) فى المطبوعة : « فغطى وجهها » ، وتلك أجود .

أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

٩٦٨ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « وأنزلنا عليكم المن والسلوى » ، يقول : كان المنّ ينزل عليهم مثل الثلج .

* * *

وقال آخرون : هو شرابٌ . * ذكر من قال ذلك :

٩٦٩ – حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس قال : المنُّ ، شراب كان ينزل عليهم مثل العسل ، فيمزجونه بالماء ثم يشربونه .

* * *

وقال آخرون : « المنّ » ، عسلٌ . * ذكر من قال ذلك :

٢٣٤/١ ٩٧٠ – حدثنا يونس بن عبد الأعلى ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : المنّ ، عسل كان ينزل لهم من السماء .

٩٧١ – حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا إسرائيل ، عن جابر ، عن عامر قال : عَسلُكم هذا جزءٌ من سبعين جزءً من المنّ .

* * *

وقال آخرون : « المنّ » الخبز الرّقاق .(١) * ذكر من قال ذلك :

٩٧٢ – حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا إسمعيل بن عبد الكريم قال ، حدثني عبد الصمد قال : سمعت وهباً – وسئل : ما المنُّ ؟ – قال : خبز الرقاق ، مثل الذرةُ ومثل النّقى .(٢)

* * *

وقال آخرون : « المن » ، الزنجبيل .(٣) * ذكر من قال ذلك :

---

(١) في المطبوعة : « خبز الرقاق » . خبز رقاق ورقيق ، كطويل وطوال ، صفة . وهو خبز منبسط رقيق .

(٢) الأثر : ٩٧٢ – بعض أثر سيأتي برقم : ٩٩٥ . وفي المخطوطة : « من الذرة » ، وفي ابن كثير كما في المطبوعة ، وسيأتي كذلك في رقم : ٩٩٥ .

(٣) في المطبوعة « الترنجبين » ، وكذلك في البغوي « الترنجبين » . وفي تاج العروس : « الترنجبين »

٩٧٣ – حدثني موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : المن كان يسقط على شجر الزَّنجبيل .(١)

* * *

وقال آخرون : «المن» ، هو الذى يسقط على الشجر ، الذى يأكله الناس .

* ذكر من قال ذلك :

٩٧٤ – حدثني القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : كان المنّ ينزل على شجرهم ، فيغدون عليه ، فيأكلون منه ما شاؤا .(٢)

٩٧٥ – حدثني المثنى قال ، حدثنا الحمانى قال ، حدثنا شريك ، عن مجالد ، عن عامر فى قوله : « وأنزلنا عليكم المنّ » ، قال : المنّ الذى يقع على الشجر .

٩٧٦ – حدثت عن المنجاب بن الحارث قال ، حدثنا بشر بن عمارة ، عن أبى روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس فى قوله : « المن » ، قال : المن الذى يسقط من السماء على الشجر فتأكله الناس .

٩٧٧ – حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد الزبيرى ، قال حدثنا شريك ، عن مجالد ، عن عامر قال : المنّ ، هذا الذى يقع على الشجر .

* * *

وقد قيل : إن « المن » ، هو الترنجبين .

* * *

وقال بعضهم : «المنُّ» ، هو الذى يسقط على الثمام والعُشَر ، وهو حلو كالعسل ، وإياه عنَى الأعشى – ميمون بن قيس – بقوله :

بالضم ، هو المن المذكور فى القرآن » . وسيأتى ذلك بعد رقم : ٩٧٧ ، وهو هنا « الزنجبيل » كما فى ابن كثير ، والمخطوطة . وانظر لسان العرب : (منن) .

(١) فى المطبوعة : « شجر الترنجبين » .

(٢) الأثر : ٩٧٤ – هو فى المخطوطة بعد رقم : ٩٧٦ .

لَوْ أُطْعِمُوا المَنَّ والسَّلْوَى مَكانَهُمُ ... مَا أَبْصَرَ النَّاسُ طُعْماً فِيهِمُ نَجَعا(١)

وتظاهرت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :

٩٧٨ – « الكمأةُ من المنّ ، وماؤها شفاء للعين »(٢) .

* * *

وقال بعضهم : « المن » ، شرابُ حلو كانوا يطبخونه فيشربونه .

* * *

وأما أميّة بن أبى الصلت ، فإنه جعله فى شعره عسلاً ، فقال يصف أمرهم فى التِّيه وما رُزقوا فيه :

فَرَأَى اللهُ أَنَّهُمْ بِمَضِيعٍ ... لاَ بِذِى مَزْرَعٍ ولا مَعْمُورا(٣)

---

(١) ديوانه : ٨٧ من قصيدة طويلة ، يذكر فيها ذا التاج هوذة بن على الحنفى صاحب اليمامة . وكانت بنو تميم قد وثبت على مال وطرف كانت تساق إلى كسرى ، فأوقع بهم المكعبر الفارسى ، والى كسرى على البحرين ، وأدخلهم المشقر – وهو حصن بالبحرين – بخديعة خدعهم بها ، فقتل رجالهم واستبقى الغلمان . وكلم هوذة بن على الحنفى المكعبر يومئذ فى مئة من أسرى بنى تميم ، فوهبهم له يوم الفصح ، فأعتقهم ، فقال الأعشى ، يذكر ما كان من فعل هوذة فى بنى تميم :

سَائِلْ تميماً به أَيَّامَ صَفْقَتِهِم ... لَمَّا أَتَوْهُ أُسَارَى كُلُّهُمْ ضَرَعا

وَسْطَ المشقَّرِ فى عَيْطَاءَ مُظْلِمَةٍ ... لا يَسْتَطِيعُونَ فيها ثَمَّ مُمْتَنَعَا

لَوْ أطعموا المن . . . . . .

فوصف بنى تميم بالكفر لنعمته (تاريخ الطبرى ٢ : ١٣٢ – ١٣٤) . والطعم : ما أكل من الطعام . ونجع الطعام فى الإنسان : هنأ آكله وتبينت تنميته ، واستمرأه وصلح عليه .

(٢) الحديث : ٩٧٨ – هكذا رواه الطبرى دون إسناد . وقد صدق فى أنه تظاهرت به الأخبار . فقد رواه أحمد والشيخان والترمذى ، من حديث سعيد بن زيد . ورواه أيضاً أحمد والشيخان وابن ماجة ، من حديث أبى سعيد وجابر . ورواه أبو نعيم فى الطب ، من حديث ابن عباس وعائشة . انظر مثلا ، المسند : ١٦٢٥ ، ١٦٢٦ . والجامع الصغير : ٦٤٦٣ . وزاد المعاد لابن القيم ٣ : ٣٨٣ . وتفسير ابن كثير ١ : ١٧٤ – ١٧٦ ، وقد ساق كثيراً من طرقه .

(٣) ديوانه : ٣٤ – ٣٥ . فى الأصول والديوان . « ولا مثموراً » . مضيع : بموضع ضياع وهوان وهلاك . يقال : هو بدار مضيعة (بفتح الميم وكسر الضاد) ، كأنه فيها ضائع . وهو مفعلة ، وطرح التاء منها كما يقولون : المنزل والمنزلة . ومزرع : مصدر ميمى من « زرع » يعنى ليس بذى زرع ، ومعمور : أى آهلا ذهب خرابه . ونصب « ولا معموراً » ، عطفاً على محل « بذى مزرع » ، وهو نصب . وآثرت هذه الكلمة ، لأنها هى التى تتفق مع سياقة الشعر ، ولأن التحريف فى « معمور » و « مثمور » سهل ، ولما سترى فى شرح البيت الثالث .

فَنَسَاهَا عَلَيْهِمُ غَادِيَاتٍ ، وَمَرَى مُزْنَهُمْ خَلَايَا وَخُورَا [(١)]
عَسَلاً نَاطِفاً ، وَمَاءً فُرَاتاً ، وَحَلِيباً ذَا بَهْجَةٍ مَثْمُورا [(٢)]

المثمور : الصافى من اللبن [(٣)]. فجعل المن الذى كان ينزل عليهم عسلاً ناطفاً ، والناطف : هو القاطر [(٤)].

* * *

(١) فى المطبوعة : « فعفاها » وفى المخطوطة : « فسناها » ، وفى الديوان « فعفاها » ولا معنى لشىء منها ، فاستظهرت أن أقرأها من المخطوط « فنساها » ، أصلها « فنسأها » مهموزة ، كما قالوا : برأ الله الخلق و براهم بطرح الهمزة . ونسأ الدابة والإبل ينسؤها نسأ : زجرها وساقها . يقول : ساق عليهم السحاب . غاديات جمع غادية : وهى السحابة التى تنشأ غدوة . ومرى الناقة مرياً : مسح ضرعها لتدر . والمزن جمع مزنة : وهى السحابة ذات الماء . وخلايا جمع خلية : وهى الناقة التى خليت للحلب لكرمها وغزارة لبنها . الخور : إبل حمر إلى الغبرة ، رقيقات الجلود ، طوال الأوبار ، لها شعر ينفذ وبرها ، وهى أطول من سائر الوبر ، فإذا كانت كذلك فهى غزار كثيرة اللبن . شبه السحاب الغزير الماء بهذين الضربين من النوق الغزيرة اللبن ، يحلب مطرها عليهم حلباً ، ثم فصل فى البيت التالى أنواع ما نزل عليهم من السماء .

(٢) ناطف ، من نطف ينطف : قطر . وهو مشروح بعد — أى يقطر من السماء . والفرات : أشد الماء عذوبة . ووصف اللبن بأنه ذو بهجة . وهى الحسن والنضارة ، لأنه لم يؤخذ زبده ، فيرق ، وتذهب لمعة الزبد منه ، فاستعار البهجة لذلك . أما قوله : « مثموراً » ، فهى فى المطبوعة : « ممروراً » ، وفى المخطوطة فى الصلب كانت تقرأ « مثموراً » ، ثم لعب فيها قلم الناسخ فى الثاء والميم ، ثم كتب هو نفسه فى الهامش : « مزموراً » ، ثم شرح فى طرف الصفحة فقال : « المزمور : الصافى من اللبن » . وذلك شىء لا وجود له فى كتب اللغة ، وقد رأيت أنه كتب فى البيت الأول « مثموراً » ، ورجحت أن صوابها « معمورا » ، ورجحت فى هذا البيت أن يكون اختلط عليه حين كتب « مثموراً » فعاد فجعلها « مزموراً » .

ولم أجد « مثموراً » فى كتب اللغة ، ولكن يقال : الثمير والثميرة : اللبن الذى ظهر زبده وتحبب . قال ابن شميل : إذا مخض رؤى عليه أمثال الحصف فى الجلد ، ثم يجتمع فيصير زبداً ، وما دامت صغاراً فهو ثمير . ويقولون : إن لبنك لحسن الثمر ، وقد أثمر مخاضك . فكأنه قال : « مثموراً » ويعنى « ثميراً » ، لأن فعيلا بمعنى مفعول هنا .

(٣) كانت فى المطبوعة « الممرور » ، وقد ذكرت فى التعليقة السالفة ، أنها بهامش المخطوطة « المزمور » .

(٤) قوله : « فجعل المن . . . » إلى آخر الجملة ليس فى المخطوطة .

القول فى تأويل قوله تعالى ذِكره ﴿ وَالسَّلْوَىٰ ﴾

قال أبو جعفر : «والسلوى» اسم طائر يشبه السُّمانَى، واحده وجماعه بلفظ واحد، كذلك السُّمانَى لفظ جماعها وواحدها سواء. وقد قيل: إن واحدة السلوى، سَلواةٌ.

* ذكر من قال ذلك :

٩٧٩ ـ حدثنى موسى بن هرون قال، حدثنى عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى ، فى خبر ذكره عن أبى مالك ، وعن أبى صالح ، عن ابن عباس ـ وعن مرة الهمدانى ، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم : السلوى ، طير يُشبه السُّمانَى .[1] ١/٢٣٥

٩٨٠ ـ حدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : كان طيراً أكبرَ من السُّمانَى .

٩٨١ ـ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة قال : السلوى طائر كانتْ تحشُرها عليهم الريح الجَنوب .

٩٨٢ ـ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قال : السلوى طائر .

٩٨٣ ـ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : السلوى طَير .

٩٨٤ ـ حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا إسمعيل بن عبد الكريم قال ، حدثنى عبد الصمد قال : سمعت وهباً ـ وسئل : ما السلوى؟ فقال ـ: طير سمين مثلُ الحمام[2] .

---

(١) الأثر : ٩٧٨ ـ اقتصر فى المخطوطة على بعض هذا الإسناد ، إلى قوله : عن السدى » ، وأسقط الباقى ، وهو الإسناد الدائر فى تفسيره ، فكأن كل إسناد وقف على السدى ، هو هذا الإسناد ، ثم اجتزأ ببعضه عن جميعه ، كما مضى آنفاً ، وكما سيأتى بعد .

(٢) الأثر ٩٨٤ ـ بعض أثر سيأتى برقم : ٩٩٥ .

٩٨٥ــ حدثني يونس بن عبد الأعلى ، قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : السلوى طير .

٩٨٦ــ حدثنا المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس : السلوى كان طيراً يأتيهم مثل السُّمانى .

٩٨٧ــ حدثني المثنى ، حدثنا الحمانى قال ، حدثنا شريك ، عن مجالد ، عن عامر قال : السلوى السُّمانى .

٩٨٨ــ حدثت عن المنجاب قال ، حدثنا بشر ، عن أبي روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس قال : السلوى ، هو السُّمانى .

٩٨٩ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال ، أخبرنا أبو أحمد قال ، حدثنا شريك ، عن مجالد ، عن عامر قال : السلوى السُّمانى .

٩٩٠ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا أبو عامر قال ، حدثنا قُرّة ، عن الضحاك ، قال : السُّمانى هو السلوى .

* * *

فإن قال قائل : وما سببُ تظليل الله جل ثناؤه الغمامَ ، وإنزالُه المنَّ والسلوى على هؤلاء القوم ؟

قيل : قد اختلف أهل العلم فى ذلك . ونحن ذاكرون ما حضرنا منه : ــ

٩٩١ ــ فحدثنا موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط بن نصر ، عن السدى : لما تاب الله على قوم موسى ، [١] وأحيَ السبعين الذين اختارهم موسى بعد ما أماتهم ، أمرهم الله بالسير إلى أريحا ، [٢] وهى أرض بيت المقدس . فساروا ، حتى إذا كانوا قريباً منهم ، بعثَ موسى اثنى عشر نقيباً . فكان من أمرهم وأمر الجبّارين وأمر قوم موسى ، ما قد قص الله فى كتابه . [٣]

(١) فى المخطوطة : « على موسى » بحذف « قوم » .

(٢) فى المطبوعة : « بالمسير » ، وهما سواء .

(٣) هذا اختصار ، وتفصيله فى التاريخ فى موضعه ، كما سيأتى فى موضعه من ذكر مراجعه .

فقال قوم موسى لموسى : « اذهبْ أنتَ وربُّك فقاتلا إنا ههنا قاعدُون » . فغضب موسى فدعا عليهم فقال : «ربِّ إنى لا أملك إلا نفسى وأخى فافرق بيننا وَبين القوم الفاسقين» . فكانت عَجْلةً من موسى عَجِلها ، فقال الله تعالى : «إنها محرَّمة عليهم أربعينَ سنةً يَتيهون فى الأرض» . فلما ضُرب عليهم التِّيه ، ندم موسى ، وأتاه قومه الذين كانوا معه يطيعونه فقالوا له : ما صنعت بنا يا موسى ؟ فلما ندم ، أوحى الله إليه : أنْ لا تأسَ على القوم الفاسقين – أى لا تحزَنْ على القوم الذين سميتهم فاسقين – فلم يحزن ، فقالوا : يا موسى كيف لنا بماء ههنا ؟ أين الطعام ؟ فأنزل الله عليهم المنّ – فكان يسقط على شجر التُرَنْجبيين [1] – والسلوى = وهو طير يشبه السُّمانى = فكان يأتى أحدهم فينظرُ إلى الطير ، إن كان سميناً ذَبحه وإلا أرسله ، فإذا سمن أتاه . فقالوا : هذا الطعام ، فأين الشراب ؟ فأُمر موسى فضرب بعصاه الحجرَ فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً ، فشرب كل سِبْط من عين . فقالوا : هذا الطعام والشراب ؟ فأين الظلّ ؟ فظلَّل عليهم الغمام . فقالوا : هذا الظل ، فأين اللباس ؟ فكانت ثيابهم تطولُ معهم كما تطولُ الصبيان ، ولا يتخرَّق لهم ثوب ، فذلك قوله : « وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى » وقوله : ﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ ﴾ . [سورة البقرة : ٦٠] [2]

٢٣٦/١

٩٩٢ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : لما تابَ الله عز وجل على بنى إسرائيل ، وأمر موسى أن يَرْفع عنهم السيف من عبادة العجل ، أمر موسى أن يسيرَ بهم إلى الأرض المقدسة ، [3] وقال : إنّى قد كتبتُها لكم داراً وقراراً ومنزلاً ، فاخرجْ إليها ، وجاهدْ من فيها من العدوّ ، فإنى ناصركُم

(١) فى المخطوطة وحدها : « الزنجبيل » . وانظر ما مضى : ٩٢

(٢) الأثر : ٩٩١ – فى تاريخ الطبرى ١ : ٢٢١ – ٢٢٢

(٣) فى المخطوطة : « أن يسبق بهم » ، وأراد الناسخ أن يصححها فى الهامش ، فكتب « – » ولم يتمها .

عليهم . فسار بهم موسى إلى الأرض المقدّسة بأمر الله عز وجل . حتى إذا نزل التِّيه — بين مصر والشام ، وهى أرض ليس فيها خَمَرٌ ولا ظلٌّ [١] — دعا موسى ربَّه حين آذاهم الحرّ ، فظلّل عليهم بالغمام ؛ ودعا لهم بالرزق ، فأنزل الله لهم المنّ والسلوَى .

٩٩٣ — حدثنى المثنى بن إبراهيم قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس —

٩٩٤ — وحدثت عن عمار بن الحسن ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع [٢] قوله : « وظللنا عليكم الغمام » ، قال : ظلل عليهم الغمام فى التِّيه ، ما هو فى قدر خمسة فراسخ أو ستة ، [٣] كلما أصبحوا سَاروا غادين ، فأمسوا فإذا هم فى مكانهم الذى ارتحلوا منه . فكانوا كذلك حتى مرّت أربعون سنة . [٤] قال : وهم فى ذلك ينزل عليهم المن والسلوى ، ولا تبلى ثيابهم . ومعهم حجرٌ من حجارة الطُّور يحملونه معهم ، فإذا نزلوا ضربه موسى بعصاه ، فانفجرتْ منه اثنتا عشرة عيناً .

٩٩٥ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا إسمعيل بن عبد الكريم قال ، حدثنى عبد الصمد قال ، سمعت وهباً يقول : إن بنى إسرائيل — لما حرم الله عليهم أن يدخلوا الأرض المقدّسة أربعين سنةً يَتيهون فى الأرض — شكوا إلى موسى فقالوا : ما نأكل ؟ فقال : إن الله سيأتيكم بما تأكلون . قالوا : من أين لنا ؟ إلا أن يُمطر علينا خُبزاً ! قال : إن الله عز وجل سينزل عليكم خُبزاً مخبوزاً . فكان ينزل عليهم المنّ — سئل وهب : ما المنّ ؟ قال : خُبز الرقاق مثل الذرة أو

---

(١) الخمر (بفتحتين) : كل ما سترك من شجر أو بناء أو غيره .

(٢) هذا الإسناد الثانى ساقط من المخطوطة .

(٣) فى المخطوطة : « فإذا هو فى قدر » مصحفة ، وانظر تفسير الطبرى ٦ : ١١٦ — ١١٧ ، ١١٩ (بولاق) وقوله : « قدر » ليست فى المطبوعة .

(٤) فى المخطوطة : « حتى قصرت أربعين سنة » محرفاً .

مثل النّقىّ — [١] قالوا . وما نأتدم ؟ وهل بُدٌّ لنا من لحم ؟ قال : فإن الله يأتيكم به . فقالوا : من أين لنا ؟ إلا أن تأتينا به الريح ! قال : فإن الريح تأتيكم به . فكانت الريح تأتيهم بالسلوى — فسُئل وهب : ما السلوى ؟ قال : طيرٌ سمين مثل الحمام ، [٢] كانت تأتيهم فيأخذون منه من سبت إلى سبت — [٣] قالوا : فما نلبس؟ قال : لا يخلَقُ لأحد منكم ثوب أربعين سنة . قالوا : فما نحتذى ؟ قال : لا ينقطع لأحدكم شِسْع أربعين سنة . [٤] قالوا : فإن يولد فينا أولاد ، فما نكسوهم؟ [٥] قال : ثوبُ الصغير يَشِبُّ معه . قالوا : فمن أين لنا الماء ؟ قال : يأتيكم به الله . قالوا : فمن أين ؟ إلا أن يخرج لنا من الحجر ! فأمر الله تبارك وتعالى موسى أن يضرب بعصاه الحجر . قالوا : فما نبصر ! تغشانا الظُّلمة ! [٦] فضرَب لهم عموداً من نور فى وسط عسكرهم ، أضاء عسكرهم كله . قالوا : فبم نستظِلُّ ؟ فإن الشمس علينا شديدة ! قال : يُظِلّكم الله بالغمام . [٧]

٩٩٦ — حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال ، أخبرنا ابن وهب ، قال ابن زيد ، فذكر نحو حديث موسى بن هرون ، عن عمرو بن حماد ، عن أسباط ، عن السدّى .

٩٩٧ — حدثنى القاسم بن الحسن قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال ، قال ابن جريج : قال عبد الله بن عباس : خُلق لهم فى التِّيه ثيابٌ لا تخلَق

---

(١) هذه الجملة سلفت فى الأثر رقم : ٩٧٢

(٢) هذه الجملة سلفت فى الأثر رقم : ٩٨٤

(٣) فى المطبوعة : « من السبت إلى السبت » .

(٤) الشسع : أحد سيور النعل الذى يدخل بين الإصبعين .

(٥) فى المطبوعة : « فإن فينا أولاداً » .

(٦) فى المطبوعة : « فبم نبصر » ، خطأ .

(٧) الأثر : ٩٩٥ — إسحق : هو ابن راهويه الإمام الكبير . إسمعيل بن عبد الكريم بن معقل ابن منبه الصنعانى : ثقة ، مترجم فى التهذيب ، ترجمه البخارى ١/١/٣٦٧ ، وابن أبى حاتم ١/١/١٨٧ . وهو ميروى هنا عن عمه : عبد الصمد بن معقل بن منبه ، وهو ثقة أيضاً ، مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٣/١/٥٠ . وعبد الصمد يروى عن عمه : وهب بن منبه ، هذا الأثر .

ولا تَدْرَن.(١) قال ، وقال ابن جريج : إن أخذ الرَّجُل من المنّ والسلوى فوقَ طعام يومٍ ١/٢٣٧
فَسَد ، إلا أنهم كانوا يأخذون فى يوم الجمعة طعامَ يوم السبت ، فلا يصبح فاسداً .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ذكره ﴿ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾

وهذا مما استُغنى بدلالة ظاهره على ما تُرك منه . وذلك أن تأويل الآية : وظللنا عليكم الغمامَ ، وأنزلنا عليكم المنّ والسلوى ، وقلنا لكم : كلوا من طيبات ما رزقناكم . فترك ذكر قوله : « وقلنا لكم » ، لما بيّنا من دلالة الظاهر فى الخطاب عليه .

وعنى جلّ ذكره بقوله « كلوا من طيبات ما رزقناكم » : كلوا من شهيّات رزْقنا الذى رزقناكموه .(٢)

وقد قيل : عنى بقوله : « من طيبات ما رزقناكم » ، من حلاله الذى أبحناه لكم فجعلناه لكم رزقاً .

والأول من القولين أولى بالتأويل ، لأنه وصف ما كان القوم فيه من هَنىء العيش الذى أعطاهم ، فوصف ذلك بـ « الطيب » ، الذى هو بمعنى اللذة ، أحرى من وصْفه بأنه حلال مباح .

و« ما » التى مع « رزقناكم » ، بمعنى « الذى » . كأنه قيل : كلوا من طيبات الرزق الذ رزقناكموه .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ذكره ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِنْ كَانُوٓا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (٥٧)

وهذا أيضاً من الذى استغنى بدلالة ظاهره على ما ترك منه . وذلك أن معنى

(١) درن الثوب يدرن درناً فهو درن وأدرن : تلطخ بالوسخ .
(٢) فى المطبوعة : « من مشتهيات » ، ليست بشىء .

الكلام : كلوا من طيبات ما رزقناكم . فخالفوا ما أمرناهم به وعصوا ربهم ، ثم رسولَنا إليهم ، و« ما ظلمونا » ، فاكتفى بما ظهر عما ترك .

وقوله : « وما ظلمونا » يقول : وما ظلمونا بفعلهم ذلك ومعصيتهم ، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون .

ويعني بقوله : «وما ظلمونا» ، وما وضعوا فعلهم ذلك وعصيانَهم إيّانا ، موضع مَضرّةٍ علينا ومنقصةٍ لنا ، ولكنهم وضعُوه من أنفسهم موضع مضرّةٍ عليها ومنقصةٍ لها. كما :—

٩٩٨ — حدثت عن المنجاب قال ، حدثنا بشر ، عن أبي روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس : « وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسَهم يَظلمون » ، قال : يَضرُّون .

* * *

وقد دللنا فيما مضى ، على أن أصل «الظلم» : وضعُ الشيء في غير موضعه — بما فيه الكفاية ، فأغنى ذلك عن إعادته .(١)

* * *

وكذلك ربُّنا جل ذكره ، لا تضرُّه معصية عاص ، ولا يتحيَّف خزائنه ظلم ظالم ، ولا تنفعه طاعةُ مطيعٍ ، ولا يزيد في ملكه عَدْلُ عادل ، بل نفسَه يظلمُ الظالمُ ، وحظَّها يَبْخَسُ العاصي ، وإياها ينفعُ المطيع ، وحظَّها يُصيب العادلُ .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ ﴾

و «القرية» — التي أمرهم الله جل ثناؤه أن يدخلوها ، فيأكلوا منها رغداً حيث شاؤا — فيما ذُكر لنا : بيت المقدس * ذكر الرواية بذلك :

٩٩٩ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أنبأنا عبدالرزاق . قال ، أنبأنا معمر ، عن قتادة في قوله : « ادخلوا هذه القرية » ، قال : بيت المقدس .

١٠٠٠ — حدثني موسى بن هرون قال ، حدثني عمرو بن حماد قال ، حدثنا

(١) انظر ما مضى ١ : ٥٢٣ — ٥٢٤ ، وهذا الجزء ٢ : ٦٩

أسباط ، عن السدّى : « وإذ قُلنا ادخلوا هذه القرية » ، أما القرية ، فقرية بيت المقدس.

١٠٠١ ــ حدثت عن عمار بن الحسن قال ، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « وإذْ قُلنا ادخلوا هذه القرية » ، يعنى بيتَ المقدس .

١٠٠٢ ــ حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب ، قال : سألته ــ يعنى ابن زيد ــ عن قوله : « ادخلوا هذه القريةَ فكلوا منها حيث شئتمْ » ، قال : هى أريحا ، وهى قريبة من بيت المقدس .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا ﴾

يعنى بذلك : فكلوا من هذه القرية حيث شئتم عيشاً هنيئاً واسعاً بغير حساب . وقد بينا معنى « الرغد » فيما مضى من كتابنا ، وذكرنا أقوال أهل التأويل فيه .(١)

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ذكره ﴿ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا ﴾

أما «البابُ» الذى أمروا أن يدخلوه ، فإنه قيل : هو باب الحِطَّة من بيت المقدس.

* ذكر من قال ذلك :

١٠٠٣ ــ حدثني محمد بن عمرو الباهلى قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ادخُلوا البابَ سُجَّداً » ، قال : باب الحِطَّة ، من بَاب إيلياء ، من بيت المقدس . ٢٣٨/١

١٠٠٤ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

---

(١) انظر ما مضى ١ : ٥١٥ ــ ٥١٦ .

١٠٠٥ ــ حدثني موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : «وادخلوا البابَ سُجَّداً» ، أما الباب ، فباب من أبواب بيت المقدس.

١٠٠٦ ــ حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وادخلوا البابَ سجداً » أنه أحد أبواب بيت المقدس ، وهو يدعى باب حِطَّة. وأما قوله : « سجّداً » ، فإن ابن عباس كان يتأوّله بمعنى الرُّكَّع .

١٠٠٧ ــ حدثني محمد بن بشار قال ، حدثنا أبو أحمد الزبيرى قال ، حدثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن ابن عباس فى قوله : « ادخلوا البابَ سجّداً » ، قال : رُكَّعاً من باب صغير .

١٠٠٨ ــ حدثنا الحسن بن الزبرقان النخعى قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن المنهال ، عن سعيد ، عن ابن عباس فى قوله : « ادخلوا البابَ سُجَّداً ، قال : أمِروا أن يدخلوا ركَّعاً .

* * *

قال أبو جعفر : وأصل « السجود » الانحناء لمن سُجِدَ له معظِّماً بذلك. فكلّ مُنحنٍ لشيء تعظيماً له فهو « ساجد » . ومنه قول الشاعر :(١)

بِجَمْعٍ تَضِلُّ البُلْقُ فِي حَجَرَاتِهِ ... تَرَى الأُكْمَ مِنْهُ سُجَّداً لِلحَوَافِرِ(٢)

(١) هو زيد الخيل بن مهلهل الطائى ، الفارس المشهور .

(٢) سيأتى بعد فى هذا الجزء ١ : ٢٨٩ (بولاق) والكامل ١ : ٢٥٨ ، والمعانى الكبير : ٨٩٠ ، والأضداد لابن الأنبارى : ٢٥٦ ، وحماسة ابن الشجرى : ١٩ ، ومجموعة المعانى : ١٩٢ ، وغيرها . والباء فى قوله « بجمع » متعلقة ببيت سالف هو :

بَنِي عَامِرٍ ، هَلْ تَعْرِفُونَ إِذَا غَدَا ... أَبُو مِكْنَفٍ قَدْ شَدَّ عَقْدَ الدَّوَابِرِ ؟

والبلق جمع أبلق و بلقاء : الفرس يرتفع تحجيلها إلى الفخذين . والحجرات جمع حجرة (بفتح فسكون) : الناحية . والأكم (بضم فسكون ، وأصلها بضمتين) جمع إكام ، جمع أكمة : وهى تل يكون أشد ارتفاعاً مما حوله ، دون الجبل ، غليظ فيه حجارة . قال ابن قتيبة فى المعانى الكبير : « يقول : إذا ضلت البلق فيه مع شهرتها فلم تعرف ، فغيرها أحرى أن يضل . يصف كثرة الجيش ، ويريد أن الأكم قد خشعت من وقع الحوافر » . وفى المطبوعة هنا « فيه » ، والجيد ما أثبته ، والضمير فى « منه » للجيش أو الجمع .

يعنى بقوله : « سجّداً » خاشعة خاضعة . ومن ذلك قول أعشى بنى قيس بن ثعلبة .

يُرَاوِحُ مِنْ صَلَوَاتِ المَلِيـــكِ ،طَوْراً سُجُوداً وَطَوْراً جُؤَارَا (١)

فذلك تأويل ابن عباس قوله : «سجّداً» ركّعاً . لأن الراكع مُنحنٍ ، وإن كان الساجدُ أشدّ انحناءً منه .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَقُولُوا حِطَّةٌ ﴾

وتأويل قوله : «حِطَّة» ، فِعْلَةٌ ، من قول «القائل : حَطّ الله عنك خطاياك فهو يَحُطُّها حِطَّة » ، بمنزلة الردّة والجِدّة والمِدّة ، من حَددتَ ومَددت .

* * *

واختلف أهل التأويل فى تأويله . فقال بعضهم بنحو الذى قلنا فى ذلك . ذكر من قال ذلك : (٢)

١٠٠٩ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر : « وقولوا حِطَّة » ، قال قال : الحسن وقتادة : أى احطُطْ عنا خطايانا .

١٠١٠ــ حدثنا يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : « وقولوا

---

(١) ديوانه : ٤١ ، وسيأتى فى ١٨ : ٢٨ (بولاق) ، ومعه بيت آخر فى ١٤ : ٨٢ (بولاق) راوح يراوح مراوحة : عمل عملين فى عمل ، يعمل ذامرة وذا مرة ، قال لبيد يصف فرساً .

ووَلّى عامداً لِطِيَاتِ فَلْجٍ يُرَاوِحُ بَيْنَ صَونٍ وابتذالِ

وقوله : « من صلوات » « من » هنا لبيان الجنس ، مثل قوله تعالى : « يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثياباً خضراً من سندس واستبرق» . وحذف «بين» التى تقتضيها «يراوح» ، لدلالة ما يأتى عليها ، وهو قوله : « طوراً . . . وطوراً » . والجؤار : رفع الصوت بالدعاء مع تضرع واستغاثة وجزع . جأر إلى ربه يجأر جؤاراً .

(٢) فى المطبوعة : « ذلك منهم » بالزيادة .

حِطَّة »، يحط الله بها عنكم ذنبكم وخطيئتكم .(١)

١٠١١ – حدثنا القاسم بن الحسن قال ، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج قال، قال ابن جريج ، قال ابن عباس : «قولوا حطّة» قال : يُحطّ عنكم خطاياكم .

١٠١٢ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قوله : « حِطَّة »، مغفرة .

١٠١٣ – حدثت عن عمار بن الحسن قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، قوله : « حِطّة » ، قال : يحط عنكم خطاياكم .

١٠١٤ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، أخبرنى حجاج ، عن ابن جريج قال: قال لى عطاء فى قوله: « وقولوا حِطَّة »، قال : سمعنا أنه : يحطّ عنهم خطاياهم .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : قولوا « لا إله إلاّ الله »، كأنهم وجهوا تأويله : قولوا الذى يحطّ عنكم خطاياكم، وهو قول لا إله إلا الله . * ذكر من قال ذلك :

١٠١٥ – حدثنى المثنى بن إبراهيم وسعد بن عبد الله بن عبد الحكم المصرى قالا ، أخبرنا حفص بن عمر ، قال حدثنا الحكم بن أبان ، عن عكرمة : « وقولوا حِطَّة »، قال : قولوا، « لا إله إلا الله »

* * *

وقال آخرون بمثل معنى قول عكرمة ، إلا أنهم جعلوا القول الذى أمروا بقيله : الاستغفارَ . * ذكر من قال ذلك :

١٠١٦ – حدثنا الحسن بن الزبرقان النخعى، حدثنا أبو أسامة ، عن سفيان، عن الأعمش ، عن المنهال ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « وقولوا حِطَّة »، قال : أمِروا أن يستغفروا .

* * *

(١) فى المطبوعة : « وخطاياكم » .

وقال آخرون نظيرَ قول عكرمة ، إلا أنهم قالوا : القولُ الذى أمروا أن يقولوه ، ١/٢٣٩
هو أن يقولوا : هذا الأمر حقٌّ كما قيل لكم . * ذكر من قال ذلك:

١٠١٧ ــ حدثت عن المنجاب قال، حدثنا بشر ، عن أبى روق ، عن الضحاك، عن ابن عباس فى قوله: « وقولوا حِطَّة»، قال: قولوا : هذا الأمر حقٌّ كما قيل لكم .

* * *

واختلفَ أهل العربية فى المعنى الذى من أجله رُفعت « الحطة » .

فقال بعض نحويى البصرة : رفعت «الحطة» بمعنى «قولوا»، ليكن منك حِطَّةٌ لذنوبنا ، كما يقول للرجل : سَمْعُك .

وقال آخرون منهم : هى كلمة أمرَهم الله أن يقولوَها مرفوعةً ، وفرض عليهم قيلها كذلك .

وقال بعض نحويى الكوفيين : رُفعت « الحطة » بضمير « هذه » ، كأنه قال : وقولوا : « هذه » حطة .(١)

وقال آخرون منهم : هى مرفوعة بضميرٍ معناهُ الخبر ، كأنه قال : قولوا ما هوَ حطةٌ . فتكون « حطة » حينئذ خبراً لـ « ما »

* * *

قال أبو جعفر : والذى هو أقرب عندى فى ذلك إلى الصواب ، وأشبه بظاهر الكتاب : أن يكون رفع « حطة » بنيّة خبر محذوف قد دل عليه ظاهر التلاوة ، وهو : دخولُنا البابَ سُجَّداً حطةٌ ، فكفى من تكريره بهذا اللفظ ، ما دلّ عليه الظاهر من التنزيل ، وهو قوله : « وادخلوا البابَ سُجداً » ، كما قال جل ثناؤه :

---

(١) الضمير : المضمر أو الإضمار ، كما سلف فى ١ : ٤٢٧ تعليق : ١ ، وقد رأيتها أيضاً فى كلام نقله الشريف المرتضى فى أماليه ١ : ٣٣٤ عن أبى بكر بن الأنبارى قال : « كاد ، لا تضمر ، ولا بد من أن يكون منطوقاً بها ، ولو جاز ضميرها لجاز : قام عبد الله، بمعنى كاد عبد الله يقوم . . . » ، وهى هنا بمعنى الإضمار لا شك . وسيأتى فى الفقرة التالية أيضاً ، بمعنى المضمر.

﴿ وإذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوماً اللهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً قَالُوا مَعْذِرَةً إلى رَبِّكُمْ ﴾ [سورة الأعراف : ١٦٤] ،[١] يعنى : موعظتنا إياهم معذرة إلى ربّكم. فكذلك عندى فى تأويل قوله : « وقولوا حطة » ، يعنى بذلك : وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية ، وادخلوا الباب سُجّداً ، وقولوا : دخولنا ذلك سُجداً حطةٌ لذنوبنا . وهذا القول على نحو تأويل الربيع بن أنس وابن جريج وابن زيد ، الذى ذكرناه آنفاً .

[٢]قال أبو جعفر : وأما على تأويل قول عكرمة ، فإن الواجبَ أن تكون القراءةُ بالنصب فى «حطة» ، لأن القومَ إن كانوا أُمروا أن يقولوا : «لا إله إلا الله» ، أو أن يقولوا : « نستغفر الله » ، فقد قيل لهم : قولوا هذا القول ، فـ « قولوا » واقع حينئذ على « الحطة » ، لأن « الحطة » على قول عكرمة — هى قول « لا إله إلا الله » . وإذا كانت هى قول «لا إله إلا الله» ، فالقول عليها واقع ، كما لو أمر رجلٌ رجلاً بقول الخير فقال له : « قل خيراً » نصْباً ، ولم يكن صواباً أن يقول له : « قل خير » ، إلا على استكراه شديد .

وفى إجماع القرّأة على رفع « الحطة »[٣] بيانٌ واضح على خلاف الذى قاله عكرمة من التأويل فى قوله : «وقولوا حطة». وكذلك الواجب على التأويل الذى رويناه عن الحسن وقتادة فى قوله : « وقولوا حطة » ،[٤] أن تكون القراءة فى « حطة » نصباً . لأن من شأن العرب — إذا وضعوا المصادرَ مواضع الأفعال ، وحذفوا الأفعال — أن ينصبوا المصادر . كما قال الشاعر :[٥]

---

(١) قراءتنا : « معذرة » بالنصب فى مصاحفنا . وقد ذكر الطبرى فى تفسير الآية ٩ : ٦٣ (بولاق) أن الرفع قراءة عامة قراء الحجاز والكوفة والبصرة ، وقرأ بعض أهل الكوفة « معذرة » بالنصب .

(٢) من هنا أول جزء فى التجزئة القديمة التى نقل عنها كاتب مخطوطتنا . وأولها :

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ رَبِّ يَسِّر بِرَحْمَتِكَ

(٣) فى المطبوعة « القراء » ، كما جرت عليه فى كل ما مضى .

(٤) انظر رقم : ١٠١٠ فيما سلف .

(٥) هو الفرزدق .

أُبِيدُوا بِأَيْدِي عُصْبَةٍ ، وسُيُوفُهُمْ عَلَى أُمَّهَاتِ الهَامِ ضَرْباً شَآمِيَا [(١)]

وكقول القائل للرجل : «سمعاً وطاعةً» بمعنى : أسمعُ سمعاً وأطيع طاعة ، وكما قال جل ثناؤه : ﴿ معاذَ الله ﴾ [سورة يوسف : ٢٣ ، ٧٩] ، بمعنى : نعوذ بالله .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ نَغْفِرْ لَكُمْ ﴾

يعنى بقوله « نغفرْ لكم » نتغمَّد لكم بالرّحمة خطاياكم ، ونسترها عليكم ، فلا نفضحكم بالعقوبة عليها .

* * *

وأصل « الغفر » التغطية والستر ، فكل ساتر شيئاً فهو غافرُه . ومن ذلك قيل للبيضة من الحديد التى تُتخذ جُنّة للرأس : «مِغْفر» ، لأنها تغطى الرأس وتُجنُّه . ومثله «غِمْدُ السيف» ، وهو ما تغمَّده فواراه . [(٢)] ولذلك قيل لزئبر الثَّوب : «غَفْرة» ، لتغطيته الثوب ، [(٣)] وحوْلِه بين الناظر والنظر إليه . ومنه قول أوس بن حجر :

---

(١) ديوانه : ٨٩٠ فى قصيدة يمدح فيها – يزيد بن عبد الملك ، ويذكر إيقاعه بيزيد بن المهلب فى سنة ١٠٢ (انظر خبره فى تاريخ الطبرى ٨ : ١٥١ – ١٦٠) . ورواية ديوانه :

« أَنَاخُوا بِأيدى طَاعةٍ ، وسيوفهم »

وقوله : « أناخوا » ، أى ذلوا وخضعوا ، أو صرعوا فماتوا ، كأنهم إبل أناخت واستقرت . وقوله : « أيدى طاعة » ، أى أهل طاعة .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « ومنه غمد السيف » ، وهذا يجعل الكلام مضطرباً مقحماً ، فرجح عندى أن تكون « ومنه » ، و « مثله » لأنه فسر « نغفر » بقوله « نتغمد » . وفى المطبوعة : « ما يغمده فيواريه » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٣) فى المطبوعة : « غفر » . والغفر جمع غفرة ، وزئبر الثوب : هو ما يعلو الثوب الجديد من مائه ، كالذى يعلو القطيفة والخز ، ويسمونه « درز الثوب » أيضاً . وفى المطبوعة : « لتغطيته العورة . . . والنظر إليها » ، وهى عبارة غريبة فاسدة ، والذى فى المخطوطة «لتغطيته الثوب » كما أثبتناها ، يعنى الزئبر كما

فَلَا أَعْتِبُ ابْنَ العَمِّ إِنْ كَانَ جَاهِلاً وَأَغْفِرُ عَنْهُ الجَهْلَ إِنْ كَانَ أَجْهَلَا (١)

١/٢٤٠ يعنى بقوله: « وأغفرُ عنه الجهلَ » ، أستر عليه جهله بحلمى عنه .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ خَطَـٰيَـٰكُمْ ﴾

«والخطايا» جمع «خَطية» ، بغير همز ، كما «المطايا» جمع «مطيّة» ، و«الحشايا» جمع «حَشيّة» . وإنما تُرك جمع «الخطايا» بالهمز ، لأن ترك الهمز فى «خَطيئة» أكثر من الهمز ، فجمع على « خطايا » ، على أن واحدتها غير مهموزة . ولو كانت « الخطايا » مجموعةً على « خطيئة » بالهمز : لقيل : خَطائى ، على مثل قبيلة وقبائل ، وصحيفة وصحائف . وقد تجمع « خطيئة » بالتاء ، فيهمز فيقال «خطيئات» . و « الخطيئة » فعيلة ، من «خَطِىءَ الرجل يَخْطَأ خِطْأً» ، وذلك إذا عدَل عن سبيل الحق . ومنه قول الشاعر : (٢)

وإنَّ مُهَاجِرَيْنِ تَكَنَّفَاهُ لَعَمْرُ اللهِ قَدْ خَطِئَا وَخَابَا (٣)

يعنى : أضلاَّ الحق وأثِما .

* * *

وصفنا . ويقال غفر الثوب : إذا أثار زئبره ، يكون كالمنتفش على وجه الثوب .

هذا ، وقد انتهت المخطوطة التى اعتمدنا عند قوله : «لتغطيته الثوب» . ويأتى بعدها خرم طويل سيستغرق أجزاء برمتها ، كما سنبينه فى مواضعه .

(١) ديوانه ، قصيدة : ٣١ . وهذه الرواية جاءت فى شرح شواهد المغنى: ١٣٧ ، وأما فى سائر الكتب : « إن كان ظالماً » ، وهى أجود . وقوله : « أجهل » بمعنى جاهل ، كما قالوا « أوجل » بمعنى وجل ، وأميل بمعنى مائل ، وأوحد بمعنى واحد ، وغيرها . ورواية صدر البيت على الصواب : « ألا أعتب » كما فى المفضليات ٥٩٠ وغيره ، أو « وقد أعتب » كما فى القرطين ٢ : ٦٩. ويروى « ولا أشتم ابن العم » . يقول : أبلغ رضاه إذا ظلم أو جهل ، فأترك له ما لا يحب إلى ما يرضاه .

(٢) هو أمية بن الأسكر (طبقات فحول الشعراء : ١٥٩ — ١٦٠)

(٣) أمالى القالى ٣ : ١٠٩ ، وكتاب المعمرين : ٦٨ والخزانة ٢ : ٤٠٥ ، ويروى صدره

القول فى تأويل قوله تعالى ذكره ﴿ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٥٨)

وتأويل ذلك ما روى لنا عن ابن عباس، وهو ما :—

١٠١٨ — حدثنا به القاسم بن الحسن قال : حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال ، قال ابن جريج ، قال ابن عباس : « وَسنزيد المحسنين » ، من كان منكم مُحسناً زيدَ فى إحسانه، ومن كان مخطِئاً نغفر له خَطيئته .

* * *

فتأويل الآية : وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية مُباحاً لكم كل ما فيها من الطيبات، مُوسَّعاً عليكم بغير حساب ؛ وادخلوا البابَ سُجَّداً، وقولوا: سجودنا هذا لله حِطَّةٌ من ربنا لذنوبنا يحُطُّ به آثامنا، نتغمَّدْ لكم ذنوبَ المذنب منكم فنسترها عليه ، ونحط أوزارَه عنه ، وَسنزيد المحسنَ منكم — إلى إحساننا السالف عنده — إحساناً. ثم أخبر الله جل ثناؤه عن عظيم جَهالتهم ، وسوء طاعتهم ربَّهم ، وعِصيانهم لأنبائهم ، واستهزائهم برُسله — مع عظيم آلاء الله عز وجل عندهم ، وعجائب ما أراهم من آياته وعِبرَه ؛ موبِّخاً بذلك أبناءهم الذين خوطبوا بهذه الآيات ، ومعلِّمَهم أنهم إنْ تعدَّوْا (١) — فى تكذيبهم محمداً صلى الله عليه وسلم ، وجحودهم نبوَّته ، مع عظيم إحسان الله بمبعثه فيهم إليهم ، وعجائب ما أظهر على يديه من الحجج بين أظهرهم — أن يكونوا كأسلافهم الذين وصفَ صفتهم ، وقص علينا أنباءَهم فى

« أتاه مهاجران تكنفاه » . وأما عجزه فاختلفت رواياته : «بترك كبيره خطئاً ...» و « ليترك شيخه خطئاً . . . » ، « ففارق شيخه ، . . » وكان أمية قد أسن ، عمر فى الجاهلية عمراً طويلا ، وألفاه الإسلام هرماً . ثم جاء زمن عمر ، فخرج ابنه كلاب غازياً ، وتركه هامة اليوم أو غد . فقال أبياتاً منها هذا البيت ، فلما سمعها عمر ، كتب إلى سعد بن أبى وقاص : أن رحل كلاب بن أمية بن الأسكر ، فرحله . وله مع عمر فى هذه الحادثة قصة جيدة (فى القالى ١ : ١٠٩)

(١) سياق الجملة : « . . إن تعدوا . . . أن يكونوا » ، و « إن » هنا ، نافية بمعنى « ما » ، كالتى فى قوله تعالى : « قل إن أدرى أقريب ما توعدون » ، وقوله : « إن أدرى لعله فتنة لكم » .

هذه الآيات ، فقال جل ثناؤه : « فبدَّلَ الذين ظلموا قولاً غير الذى قيلَ لهمْ فأنزلنا على الذينَ ظلمُوا رجزاً من السماء » الآية .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ذكره ﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِى قِيلَ لَهُمْ ﴾

وتأويل قوله : « فبدَّل » ، فغيَّر . ويعنى بقوله : «الذين ظلموا» ، الذين فعلوا ما لم يكن لهم فعله . ويعنى بقوله : « قولاً غيرَ الذى قيل لهم » ، بدَّلوا قولاً غير الذى أمِروا أن يقولوه ، فقالوا خلافه . وذلك هو التبديل والتغيير الذى كان منهم . وكان تبديلُهم — بالقول الذى أمِروا أن يقولوا — قولاً غيره ،[1] ما :—

١٠١٩ — حدثنا به الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن همام بن منبه ، أنه سمع أبا هريرة يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال الله لبنى إسرائيل : «ادخلوا الباب سُجَّداً وقُولوا حِطَّةٌ نغفرْ لكم خطاياكم» ، فبدَّلوا ودخلوا الباب يَزحفون على أستاههم ، وقالوا : حبَّة فى شعيرة.[2]

١٠٢٠ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة وعلى بن مجاهد قالا ، حدثنا محمد بن إسحق ، عن صالح بن كيسان ، عن صالح مولى التوأمة ، عن أبى هريرة ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : —

١٠٢١ — وحدثت عن محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت ، عن سعيد

---

(١) قوله : « قولا » مفعول « تبديلهم » . وأما خبر « كان » فهو قوله : « ما حدثنا به الحسن . . . »

(٢) الحديث : ١٠١٩ — رواه أحمد فى المسند : ٨٢١٣ (ج ٢ ص ٣١٨ حلبى) ، عن عبد الرزاق ، بهذا الإسناد ، ولكن بلفظ « حبة فى شعرة » . وكذلك رواه البخارى ٦ : ٣١٢ ، و ٨ : ٢٢٨ — ٢٢٩ (فتح البارى) ، من طريق عبد الرزاق . وذكر الحافظ (٨ : ٢٢٩) أن لفظ « شعرة » رواية أكثر رواة البخارى ، وأن رواية الكشميهنى « شعيرة » . وذكره ابن كثير ١ : ١٨٠ ، ونسبه أيضاً لمسلم والترمذى ، من رواية عبد الرزاق .

ابن جبير ، أو عن عكرمة ، عن ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم — قال : دخلوا الباب — الذى أمروا أن يدخلوا منه سُجَّداً — يَزحفون على أستاههم ، يقولون : حنطة فى شعيرة .(١)

١٠٢٢ — حدثنى محمد بن عبد الله المحاربى قال ، حدثنا عبد الله بن المبارك ، عن معمر ، عن همام ، عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله : «حطة» ، قال : بدلوا فقالوا : حبة .(٢)

١٠٢٣ — حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ، حدثنا سفيان ، عن السدى ، عن أبى سعيد ، عن أبى الكنود ، عن عبد الله : « ادخُلوا البابَ سُجَّداً وقولوا حِطَّة» ، قالوا : حنطة حمراء فيها شعيرة . فأنزل الله : «فبدّل الذين ظَلمُوا قولاً غيرَ الذى قيل لهم » . ٢٤١/١

١٠٢٤ — حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا أبو أحمد الزبيرى قال ، حدثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، عن بن عباس فى قوله : « ادخلوا البابَ سجَّداً » — قال : ركوعاً — من باب صغير ، فجعلوا يدخلون من قبل أستاههم ويقولون : حنطةٌ . فذلك قوله : «فبدّل الذين ظَلمُوا قولاً غيرَ الذى قيل لهم » .

١٠٢٥ — حدثنا الحسن بن الزبرقان النخعى قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن المنهال ، عن سعيد ، عن ابن عباس قال : أمِروا

---

(١) الحديث : ١٠٢٠ ، ١٠٢١ — هو الحديث السابق ، ولكن رواة الطبرى هنا بإسنادين ، أحدهما صحيح متصل ، والآخر ضعيف فيه راو مبهم بين ابن إسحق ومحمد ابن أبى محمد .

صالح بن كيسان المدنى : تابعى ثقة . وصالح مولى التوأمة : هو ابن نبهان ، وهو ثقة أيضاً ، إلا أنه تغير بأخرة ، فمن روى عنه قديماً فحديثه صحيح . وصالح بن كيسان قديم ، وهو بلديه ، فالراجح أن يكون ممن سمع منه قبل تغيره .

(٢) الحديث : ١٠٢٢ — هو مختصر من الحديث : ١٠١٩ . وقد رواه أحمد فى المسند : ٨٠٩٥ (ج ٢ ص ٣١٢ حلبى) عن يحيى بن آدم ، عن ابن المبارك ، بهذا الإسناد ، مطولا . وكذلك رواه البخارى ٨ : ١٢٥ (فتح البارى) ، مطولا ، من طريق عبد الرحمن بن مهدى . عن ابن المبارك .

أن يدخلوا رُكَّعاً ويقولوا : حِطَّة . قال : أمروا أن يستغفروا ، قال : فجعلوا يدخلون من قبل أستاههم من باب صغير ويقولون : حِنْطة – يستهزئون . فذلك قوله : « فبدَّل الذين ظلموا قولاً غيرَ الذى قيل لهم » .

١٠٢٦ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أنبأنا عبد الرزاق قال ، أنبأنا معمر ، عن قتادة والحسن : « ادخلوا البابَ سجَّداً » قالا : دَخلوها على غير الجهة التى أمِروا بها ، فدخلوها متزَحِّفين على أوْرَاكهم، وبدّلوا قولاً غير الذى قيل لهم، فقالوا : حبَّة فى شعيرة .

١٠٢٧ – حدثنى محمد بن عمرو الباهلى . قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن نجيح ، عن مجاهد قال : أمر موسى قومَه أن يدخلوا الباب سجَّداً ويقولوا : حِطَّةٌ ، وُطوطِئ لهم الباب ليسجدوا، فلم يسجدوا ، ودخلوا على أدبارهم، وقالوا : حِنْطة .[1]

١٠٢٨ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد قال: أمر موسى قومه أن يدخلوا المسجد ويقولوا : حطة . وُطوطِئ لهم الباب ليخفضوا رؤسهم ، فلم يسجدوا ودخلوا على أستاههم إلى الجبل – وهو الجبل الذى تجلى لهُ ربُّه – وقالوا: حِنْطة . فذلك التبديل الذى قال الله عز وجل : « فبدَّل الذين ظلموُا قولاً غيرَ الذى قيل لهم » .[2]

١٠٢٩ – حدثنى موسى بن هرون الهمدانى [قال ، حدثنى عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط، عن السدىّ، عن مرّة الهمدانى]، عن ابن مسعود أنه قال: إنهم قالوا : « هطى سمقا يا ازبة هزبا»، وهو بالعربية : حبة حنطة حمراء مثقوبة فيها شعيرة سوداء. فذلك قوله: «فبدَّل الذين ظَلموا قولاً غيرَ الذى قيل لهم » .

١٠٣٠ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع ، عن سفيان، عن الأعمش،

---

(١) الأثر : ١٠٢٧ . سيأتى تمامه فى رقم : ١١١٦ .

(٢) الأثر : ١٠٢٨ – انظر ما سيأتى رقم : ١١١٧ ، فهو منه .

عن المنهال ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « وادخلوا البابَ سُجَّدًا » قال : فدخلوا على أستاههم مُقْنعى رؤُسهم .

١٠٣١ ــ حدثنا سفيان بن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن النضر بن عدى ، عن عكرمة : «وادخلوُا الباب سجداً» ، فدخلوا مُقنعى رؤسهم ــ « وقولوا حِطَّة » فقالوا: حنطة حمراء فيها شعيرة . فذلك قوله: « فبدَّل الذين ظلموا قولاً غيرَ الذى قيل لهم » .

١٠٣٢ ــ حُدثت عن عمار بن الحسن قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس: « وادْخلوا البابَ سُجَّداً وقولوا حِطَّةٌ »، قال: فكان سجود أحدهم على خَدّه . و « قولوا حطة » نحطّ عنكم خطاياكم، فقالوا: حنطة . وقال بعضهم : حبة فى شعيرة، « فبدّل الذين ظَلموا قولا غيرَ الذى قبل لهم » .

١٠٣٣ ــ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب. قال ، قال ابن زيد : «وادخلوا البابَ سُجَّدًا وقولوا حطة» ، يحطّ الله بها عنكم ذنبكم وخطيئاتكم، قال : فاستهزأوا به ــ يعنى بموسى ــ وقالوا : ما يَشاءُ موسى أن يلعب بنا إلاّ لعب بنا ، حِطَّةٌ حِطَّةٌ ! ! أى شىء حطة ؟ وقال بعضهم لبعض : حنطة .

١٠٣٤ ــ حدثنا القاسم بن الحسن قال، حدثنى الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، وقال ابن عباس : لما دخلُوا قالوا : حبة فى شعيرة .

١٠٣٥ ــ حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى سعدُ بن محمد بن الحسن قال ، أخبرنى عمى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : لما دخلوا البابَ قالوا : حبة فى شَعيرة ، « فبدّلوا قولاً غير الذى قيل لهم » . ٢٤٢/١

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَآءِ﴾

يعنى بقوله : « فأنزلنا على الذين ظلموا »، = على الذين فعلوا ما لم يكن لهم فعلُه ، من تبديلهم القولَ — الذى أمرهم الله جل وعز أن يقولوه — قولاً غيره ، ومعصيتهم إياه فيما أمرهم به ، وبركوبهم ما قد نهاهم عن ركوبه ، = « رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون » .

* * *

و« الرِّجز » ، فى لغة العرب ،العذابُ . وهو غير « الرُّجْز » .[1] وذلك أنّ « الرِّجز» : البَثْر ،[2] ومنه الخبر الذى روى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى الطاعون أنه قال : إنه رِجْز عُذِّب به بعضُ الأمم الذين قبلكم .

١٠٣٦ — حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرنى يونس ، عن ابن شهاب قال ، أخبرنى عامر بن سعد بن أبى وقاص ، عن أسامة ابن زيد ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن هذا الوَجع — أو السُّقم — رِجْزٌ عُذِّب به بعض الأمم قبلكم .[3]

١٠٣٧ — وحدثنى أبو شيبة بن أبى بكر بن أبى شيبة قال ، حدثنا عمر بن حفص قال ، حدثنا أبى ، عن الشيبانى ، عن رياح بن عبيدة ، عن عامر بن سعد قال : شهدتُ أسامة بن زيد عند سعد بن مالك يقول : قال رسول الله صلى

(١) الرجز (بضم فسكون) ، وهو الذى جاء فى قوله تعالى فى سورة المدثر : « والرجز فاهجر » . وذكر الطبرى فرق ما بينهما فى ٢٩ : ٩٢ (بولاق) فقال : « الرجز بضم الراء . . . الأوثان »

(٢) البثر : خراج صغار ، كالذى يكون من الطاعون والجدرى .

(٣) الحديث : ١٠٣٦ — إسناده صحيح . وقد ذكره ابن كثير ١ : ١٨٢ ، وقال : « وهذا الحديث أصله مخرج فى الصحيحين ، من حديث الزهرى ، ومن حديث مالك عن محمد بن المنكدر وسالم أبى النضر — عن عامر بن سعد ، بنحوه » . ورواه أحمد فى المسند ، من طريق الزهرى (٥ : ٢٠٧ — ٢٠٨ حلبى) . ورواه أيضاً (٥ : ٢٠٩) ، من طريق حبيب بن أبى ثابت ، عن إبرهيم بن سعد ، عن أسامة بن زيد ، مطولا .

الله عليه وسلم : إن الطاعون رِجْزٌ أنزِل على من كان قبلكم – أو على بنى إسرائيل .(١)

* * *

بمثل الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل . * ذكر من قال ذلك :

١٠٣٨ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « رِجْزاً » ، قال : عذاباً .

١٠٣٩ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا آدم العسقلانى قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية فى قوله : «فأنزلنا على الذين ظَلمُوا رِجْزًا من السماء» ، قال : الرجز ، الغضب .

١٠٤٠ – حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : لما قِيل لبنى إسرائيل : – ادخلوا الباب سجّدًا ، وقولوا : حطّة ، فبدّل الذين ظلموا منهم قولاً غير الذى قيل لهم – بعث الله جل وعزّ عليهم الطاعون ، فلم يُبق منهم أحداً . وقرأ : «فأنزلنا على الذين ظلموا رِجْزاً من السماء بما كانوا يفسقون» ، قال : وَبَقِى الأبناء = ففيهم الفضلُ والعبادةُ – التى توصف فى بنى إسرائيل – والخيرُ = وَهلك الآباء كلُّهم ، أهلكهم الطاعون .

١٠٤١ – حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : الرِّجز ، العذابُ . وكل شىء فى القرآن « رِجْز » ، فهو عذاب .

(١) الحديث ١٠٣٧ – وهذا إسناد آخر صحيح ، للحديث السابق . أبو شيبة بن أبى بكر بن أبى شيبة : هو « إبرهيم بن عبد الله بن محمد » ، وهو ثقة ، روى عنه أيضاً النسائى وأبو زرعة وأبو حاتم ، مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ١/١/١١٠ . عمر بن حفص بن غياث : ثقة ، روى عنه البخارى ومسلم فى الصحيحين . أبوه حفص بن غياث : ثقة مأمون ، معروف ، أخرج له الجماعة . الشيبانى : هو أبو إسحق ، سليمان بن أبى سليمان ، ثقة حجة . رياح بن عبيدة : هو بكسر الراء وفتح الياء التحتية المخففة ، ووقع فى المطبوعة « رباح » بالموحدة ، وهو تصحيف . و « عبيدة » بفتح العين وكسر الباء الموحدة ، ورياح هذا بصرى ثقة ، وثقه ابن معين وأبو زرعة ، وهو مترجم فى التهذيب ٣ : ٢٩٩ – ٣٠٠ ، والكبير للبخارى ٢/١/٣٠٠ ، وابن أبى حاتم ١/٢/٥١١ ، والمشتبه للذهبى ، ص : ٢١٢ . وهو غير « رياح بن عبيدة السلمى الكوفى » ، فرق بينهما المزى فى التهذيب . والذهبى فى المشتبه . وأنكر الحافظ ابن حجر ذلك على المزى ، ولكنه تبع الذهبى فى تبصير المنتبه ، ولم يعقب عليه ، وهو الصواب ، إن شاء الله .

١٠٤٢ ــ حدثت عن المنجاب قال ، حدثنا بشر ، عن أبي روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس فى قوله : « رِجْزًا »، قال : كل شيء فى كتاب الله من « الرجز » ، يعنى به العذابَ .

* * *

وقد دللنا على أن تأويل « الرجز » العذاب . وعذابُ الله جل ثناؤه أصناف مختلفة . وقد أخبر الله جل ثناؤه أنه أنزل على الذين وصفْنا أمرَهم الرجزَ من السماء . وجائز أن يكون ذلك طاعوناً ، وجائز أن يكون غيره . ولا دلالة فى ظاهر القرآن ولا فى أثر عن الرسول ثابت ،[1] أى أصناف ذلك كان .

فالصواب من القول فى ذلك أن يقال كما قال الله عز وجل : فأَنزلنا عليهم رجزاً من السماء بفسقهم .

غيرَ أنه يغلب على النفس صحة ما قاله ابن زيد، للخبر الذى ذكرتُ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فى إخباره عن الطاعون أنه رِجْز ،وأنه عُذِّب به قوم قبلنا . وإن كنتُ لاَ أقول إنّ ذلك كذلك يقيناً، لأن الخبرَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بيان فيه أىُّ أمَّة عُذبت بذلك . وقد يجوز أن يكونَ الذين عُذبوا به، كانوا غيرَ الذين وصفَ الله صفتهم فى قوله : « فبدَّل الذين ظلموا قولاً غيرَ الذى قيل لهم » . ٢٤٣/١

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ذكره ﴿ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾

وقد دللنا ــ فيما مضى من كتابنا هذا ــ على أن معنى « الفِسْق » ، الخروج من الشيء .[2]

---

(١) انظر تفسير قوله « ظاهر القرآن » فيما مضى : ٢ : ١٥ والمراجع.

(٢) انظر ما سلف ١ : ٤٠٩ ــ ٤١٠ ، وقد ذكر الآية هناك فى أثر عن ابن عباس ، فيه : « أى بما بعدوا عن أمرى » ، (ص ٤١٠) .

فتأويل قوله : « بما كانوا يفسقون » إذاً : بما كانوا يتركون طاعةَ الله عز وجل ، فيخرُجون عنها إلى معصيته وخلاف أمره .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ذكره ﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ ﴾

يعنى بقوله : « وإذ استَسْقَى مُوسَى لقومه » ، وإذ استسقانا موسى لقومه ، أى سألنا أن نسقى قومه ماءً . فترك ذكر المسئول ذلك ، والمعنى الذى سَأل موسى ،[1] إذ كان فيما ذُكر من الكلام الظاهر دلالة على معنى ما تُرك .

وكذلك قوله « فقلنا اضربْ بعصَاك الحجرَ فانفجرت منه اثنتا عشر عيناً » ، مما استغنى بدلالة الظاهر على المتروك منه . وذلك أن معنى الكلام : فقلنا اضرب بعصاك الحجر ، فضرَبه ، فانفجرت . فترك ذكر الخبر عن ضَرْب موسى الحجر ، إذ كان فيما ذكر دلالة على المراد منه .

وكذلك قوله : « قد علم كل أناس مشرَبهم » ، إنما معناه : قد علم كل أناس منهم مشربهم . فترك ذكر « منهم » لدلالة الكلام عليه .

* * *

وقد دللنا فيما مضى على أن « أناس » جمع لا واحد له من لفظه ،[2] وأن « الإنسان » لو جمع على لفظه لقيل : أناسىّ وأناسِيَة .[3]

* * *

(١) قوله « والمعنى الذى سأل موسى » ، يعنى « والشىء » وهو الماء .

(٢) فى المطبوعة : « أن الناس جمع لا واحد له » ، وقد مضى ذلك ، ولكنه هنا أراد « أناس » ، المذكور فى الآية ، وهو أيضاً جمع لا واحد له من لفظه ، وإن قال بعضهم إنه جمع إنس .

(٣) انظر ما سلف ١ : ٢٦٨ .

وقومُ موسى ، هم بنو إسرائيل ، الذين قصّ الله عز وجل قَصَصهم فى هذه الآيات . وإنما اُستسقى لهم ربّه الماءَ فى الحال التى تاهوا فيها فى التِّيه ، كما :—

١٠٤٣ — حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع ، عن سعيد ابن أبى عروبة ، عن قتادة قوله : « وإذ استسقَى مُوسَى لقومه » الآية ، قال : كان هذا إذْ هم فى البرِّيَّة، اشتكوا إلى نبيهم الظمأ، فأُمروا بحجر طُورىٍّ — أى من الطور — أن يضربه موسى بعصاه . فكانوا يحملونه مَعهم ، فإذا نزلوا ضربه موسى بعصَاه فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً، لكل سِبْط عينٌ معلومة مستفيضٌ ماؤها لهم .

١٠٤٤ — حدثنى تميم بن المنتصر قال ، حدثنا يزيد بن هرون قال ، حدثنا أصبغ بن زيد ، عن القاسم بن أبى أيوب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : ذلك فى التيه ؛ ظلّل عليهم الغمامَ ، وأنزل عليهم المنّ والسلوى ، وجعل لهم ثياباً لا تبلى ولا تتّسخ، وُجعل بين ظهرَانيهم حَجر مربَّع ، وأُمر موسى فضرَب بعصاه الحجر ، فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً ، فى كل ناحيةٍ منه ثلاثُ عيون ، لكل سبط عَين ؛ ولا يَرْتحلون مَنقلةً إلا وجدُوا ذلك الحجر معهم بالمكان الذى كان به معهم فى المنزل الأول .(١)

١٠٤٥ — حدثنى عبد الكريم قال ، أخبرنا إبراهيم بن بشار قال ، حدثنا سفيان ، عن أبى سعيد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : ذلك فى التيه . ضرَب لهم موسى الحجرَ فصار فيه اثنتا عَشرة عيناً من ماء، لكل سِبْطٍ منهم عينٌ يشربون منها .

١٠٤٦ — وحدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « فقلنا اضرْب بعصَاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً » ، لكلّ سِبط منهم عين . كل ذلك كان فى تيهم حين تاهوا .

١٠٤٧ — حدثنا القاسم بن الحسن قال ، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ،

(١) المنقلة : المرحلة من مراحل السفر ، والجمع مناقل .

عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « وإذ استسقى موسَى لقومه » ، قال : خافوا الظمأ فى تيههم حين تاهوا ، فانفجرَ لهم الحجر اثنتَىْ عشرة عيناً ، ضربَه موسى . قال ابن جريج : قال ابن عباس : « الأسباط » بنو يعقوب ، كانوا اثنى عَشرَ رجلاً ، كل واحد منهم ولد سِبْطاً ، أمةً من الناس .[1]

١٠٤٨ ــ حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : استسقى لهم موسى فى التيه ، فسُقوا فى حجر مثل رأس الشاة ، قال : يُلقونه فى جانب الجُوَالَقِ إذا ارتحلوا ،[2] ويقرعه موسَى بالعصا إذ نزل ، فتنفجر ٢٤٤/١ منه اثنتا عشرة عيناً ، لكل سِبْط منهم عين ، فكان بنو إسرائيل يشربونَ منه ، حتى إذا كان الرحيل استمسكت العيون ، وقيل به فألقِىَ فى جانب الجُوَالَق[3] . فإذا نَزَل رمى به ، فقرعه بالعصا ، فتفجرت عينٌ من كل ناحية مثل البحر .

١٠٤٩ ــ حدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنى أسباط ، عن السدّى قال : كان ذلك فى التيه .

* * *

وأما قوله : « قَدْ علم كلّ أناس مَشرَبهم » ، فإنما أخبر الله عنهم بذلك . لأن مَعناهم ــ فى الذى أخرج الله عز وجل لهم من الحجر ، الذى وصَف جلّ ذكره فى هذه الآية صفتَه ــ[4] من الشرب ، كان مخالفاً مَعانىَ سائر الخلق فيما أخرجَ الله لهم من المياه من الجبال والأرَضين ، التى لا مالك لها سوى الله عز وجل . وذلك

(١) فى المطبوعة : « ولد سبطاً وأمة من الناس » ، والصواب حذف واو العطف فإن قوله : « أمة من الناس » تفسير قوله « سبطاً » .

(٢) الجوالق : وعاء كبير منسوج من صوف أو شعر ، تحمل فيه الأطعمة ، وهو الذى نسميه فى بلادنا « الشوال » محرفة من « الجوالق » .

(٣) « قيل به » مبنى للمجهول من « قال به » . وقال بالشىء : رفعه أو حمله . والعرب تجعل القول عبارة عن جميع الأفعال وتطلقه على غير الكلام واللسان . يقولون : قال برجله : إذا بدأ يتقدم ومشى ، أو إذا أشار بها للركل . ويقولون : قال بالماء على يده أى قلبه وصبه . وما أشبه ذلك . وقد مضى مثل ذلك آنفاً ص ٥٤ تعليق : ٣ ، ص : ٦٤ تعليق : ٤

(٤) سياق الجملة « لأن معناهم . . . من الشرب ، كان مخالفاً معانى » ، وفصل كعادته فيما بينا مراراً . يعنى لأن شربهم كان مخالفاً شرب سائر الناس . . .

أن الله كان جعل لكل سِبْط من الأسباط الاثنى عشر ، عيناً من الحجر الذى وصف صفته فى هذه الآية ، يشربُ منها دون سائر الأسباط غيرِه ، لا يدخل سِبْط منهم فى شُرب سبط غيره . وكان مع ذلك لكل عين من تلك العيون الاثنتى عشرة ، موضعٌ من الحجر قد عرفه السِّبط الذى منه شربه . فلذلك خصّ جل ثناؤه هؤلاء بالخبر عنهم : أن كلّ أناس منهم كانوا عالمين بمشرَبهم دون غيرهم من الناس . إذْ كان غيرهم — فى الماء الذى لا يملكه أحدٌ — شُركاءَ فى منابعه ومسايله . وكان كل سِبط من هؤلاء مفرداً بشُرب مَنبَعٍ من منابع الحجر — دون سائر منابعه — خاصٌّ لهم دون سائر الأسباط غيرهم . فلذلك خُصوا بالخبر عنهم : أن كل أناس منهم قد عَلموا مشرَبهم .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللهِ ﴾

وهذا أيضاً مما استغنى بذكر ما هو ظاهر منه ، عن ذكره ما تُرك ذكره . وذلك أن تأويل الكلام : فقلنا اضرب بعصاك الحجرَ ، فضربه ، فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً ، قد علم كل أناس مشربهم ، فقيل لهم : كلوا واشربوا من رزق الله . أخبر الله جل ثناؤه أنه أمرهم بأكل ما رزَقهم فى التِّيه من المنّ والسلوى ، وبشرب ما فجَّر لهم فيه من الماء من الحجر المُتعاوَر ،[1] الذى لا قَرار له فى الأرض ، ولا سبيل إليه [إلاّ] لمالكيه ،[2] يتدفق بعيون الماء ، ويزخَرُ بينابيع العَذْب الفرات ، بقدرة ذى الجلال والإكرام .

ثم تقدم جل ذكره إليهم[3] — مع إباحتهم ما أباح ، وإنعامه عليهم بما

(١) الحجر المتعاور : الحجر المتبادل ، ينقل من يد إلى يد . من تعاوروا الشىء : إذا تبادلوه ، ولا يتعاور شىء حتى يكون منقولا ، أما الثابت فلا يتعاوره الناس ولا يتبادلونه .

(٢) فى المطبوعة : « لا سبيل إليه لمالكية » ، وهو كلام بلا معنى . والصواب ما أثبتناه بزيادة « إلا » ويدل على صواب ذلك ما مضى منذ قليل فى تفسير ما سبق من الآية .

(٣) تقدم إليه بكذا : إذا أمره .

أنعم به عليهم من العيش الهنيء – بالنهى عن السعى فى الأرض فساداً ، والعَثَا فيها استكباراً ،[1] فقال جل ثناؤه لهم : « ولا تَعثَوْا فى الأرض مُفسدين » .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَلاَ تَعْثَوْا فِى الأَرْضِ مُفسِدِينَ﴾ (٦٠)

يعنى بقوله : « لا تَعثَوْا » لاتطغوا ، ولا تسعوا فى الأرض مفسدين . كما : –

١٠٥٠ – حدثنى به المثنى قال ، حدثنا آدم قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية : « ولا تَعثَوْا فى الأرْض مُفسدين » ، يقول : لا تَسعوا فى الأرض فساداً .

١٠٥١ – حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « ولا تَعثَوْا فى الأرض مفسدين » ، لا تَعثَ ، لا تطغَ .

١٠٥٢ – حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ولا تعثَوْا فى الأرض مفسدين » ، أى لا تسيرُوا فى الأرض مفسدين .

١٠٥٣ – حدثت عن المنجاب قال ، حدثنا بشر ، عن أبى روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس : « ولا تعثَوْا فى الأرض مفسدين » ، لا تسعوا فى الأرض .

* * *

وأصل « العَثا » شدة الإفساد ، بل هو أشدّ الإفساد .[1] يقال منه : « عَثِىَ فلانٌ فى الأرض » – إذا تجاوز فى الإفساد إلى غايته – « يَعثَى عَثا » ، مقصور[1] ، وللجماعة : هم يَعثَوْن . وفيه لغتان أخريان ، إحداهما : « عَثا يعثو عُثُوًّا » . ومن قرأها بهذه اللغة ، فإنه ينبغى له أن يضُمّ الثاء من « يعثُو » ، ولا أعلم قارئاً يُقتدَى بقراءته ١/٢٤٥

(١) العثا : مصدر : عثى يعثى ، كرضى يرضى ، وهى لغة الحجاز . ولم أجد هذا المصدر إلا فى تاج العروس . ولست أعلم أهو بفتح العين أم بكسرها . ولكنى أستظهر أن يكون فتح العين هو الأرجح .

قرأ به .[١] ومن نطق بهذه اللغة مخبراً عن نفسه قال : « عَثَوْتُ أعثو » ، ومن نطق باللغة الأولى قال : « عَثِيتُ أعْثَى » .

والأخرى منهما : « عَاثَ يعيثُ عَيْثاً وعُيُوثاً وعَيَثاناً » ، كل ذلك بمعنى واحد . ومن « العيث » ، قول رؤبة بن العجاج :

وَعَاثَ فِينَا مُسْتَحِلٌّ عَائِثُ : مُصَدِّقٌ ، أو تَاجِرٌ مُقَاعِثُ[٢]

يعنى بقوله : « عاث فينا » ، أفسد فينا .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ذكره ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ ، فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ﴾

قد دللنا — فيما مضى قبل — على معنى « الصبر » وأنه كَفُّ النفس وَحبسُها عن الشيء .[٣] فإذْ كان ذلك كذلك ، فمعنى الآية إذاً : واذكروا إذ قلتم — يَا مَعشر بنى إسرائيل — : لنْ نُطيق حَبس أنفسنا على طعام واحد — وذلك « الطعام الواحد » ، هو ما أخبر الله جل ثناؤه أنه أطعمهُموه فى تِيههم ، وهو « السلوى »

---

(١) « القراءة سنة ، ولا يقرأ إلا بما قرأ به القراء » . لسان العرب (عثى) .

(٢) ديوانه : ٣٠ . مستحل : قد استحل أموالهم واستباحها . والمصدق : هو العامل الذى يقبض زكاة أموال الناس ، وهو وكيل الفقراء فى القبض ، وله أن يتصرف لهم بما يؤديه إليه اجتهاده ، فربما جار إذا لم يكن من أهل الورع . قعث الشيء يقعثه : استأصله واستوعبه . وقعثه فانقعث : إذا قلعه من أصله فانقلع . ولم تذكر معاجم اللغة : « قاعث فهو مقاعث » ، ولكنه لما أراد أن التاجر يأتى بظلمه وجوره وإغلائه السعر ، فيستأصل أموال الناس ويقتلعها ، والناس يدافعونه عن أموالهم — اشتق له من المفاعلة التى تكون بين اثنين : «قاعث فهو مقاعث » ، أى يحاول استئصال أموال الناس ، والناس يدافعونه عن أموالهم .

(٣) انظر ما مضى فى هذا الجزء ٢ : ١١

فى قول بعض أهل التأويل ، وفى قول وهب بن منبه هو « الخبز النقىّ مع اللحم » — فاسأل لنا ربّك يُخرج لنا مما تنبتُ الأرض من البقْل والقِثّاء ، وما سمى الله مع ذلك ، وذكر أنهم سألوه موسى .

* * *

وكان سبب مسألتهم موسى ذلك فيما بلغنا ، ما : —

١٠٥٤ — حدثنا به بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وإذ قلتم يا موسى لن نصبرَ على طعام واحد » قال : كان القوم فى البرّية قد ظلّل عليهم الغمامَ ، وأنزل عليهم المنّ والسلوى ، فملُّوا ذلك ، وذكروا عيشاً كان لهم بمصر ، فسألوه موسى . فقال الله تعالى : « اهبطوا مصرًا فإن لكم ما سألتم » .

١٠٥٥ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبدالرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « لن نصبرَ على طعام واحد » ، قال : ملُّوا طعامهم ، وذكروا عيشهم الذى كانوا فيه قبل ذلك ، قالوا : « ادع لنا ربك يخرج لنا مما تُنبت الأرض من بقلها وقثائها وفُومها » الآية .

١٠٥٦ — حدثنى المثنى بن إبراهيم قال ، حدثنا آدم قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية فى قوله : « وإذْ قُلتم يا موسى لن نصبرَ على طعام واحد » ، قال : كان طعامهم السلوَى وشرابُهم المن ، فسألوا ما ذُكر ، فقيل لهم : « اهبطوا مصرًا فإنّ لكم ما سألتم » .

* * *

قال أبو جعفر : وقال قتادة : إنهم لما قدموا الشأم فقدُوا أطعمتهم التى كانوا يأكلونها ، فقالوا : « ادع لنا ربَك يُخرج لنا مما تنبت الأرضُ من بَقلها وقِثّائها وفُومها وعدَسها وبَصلها » ، وكانوا قد ظُلّل عليهم الغمامُ ، وأنزل عليهم المنّ والسلوى ، فملّوا ذلك ، وذكروا عيشاً كانوا فيه بمصر .

١٠٥٧ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى

قال ، سمعت ابن أبي نجيح في قوله عز وجل : « لن نَصْبر على طعام واحد » ، المنّ والسلوى ، فاستبدلوا به البقلَ وما ذُكر معه .

١٠٥٨ ـ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حديفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد بمثله سواء .

١٠٥٩ ـ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد بمثله .

١٠٦٠ ـ حدثني موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : أعْطوا في التِّيه ما أعطوا ، فملُّوا ذلك وقالوا : « يا مُوسى لَنْ نصبر على طعام واحد فادْعُ لنا ربَك يُخرجْ لنا مما تُنبت الأرض من بَقلها وقِثَّائها وفُومها وعَدَسها وبصلها » .

١٠٦١ ـ حدثني يونس بن عبد الأعلى قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أنبأنا ابن زيد قال : كان طعامُ بني إسرائيل في التِّيه واحدًا ، وشرابهم واحدًا . كان شرابُهم عَسلاً ينزل لهم من السماء يقال له المنّ ، وطعامهم طيرٌ يقال له السَّلوى ، يأكلون الطيرَ ويشربون العسل ، لم يكونوا يعرفون خُبزاً ولا غيرَه . فقالوا : « يا مُوسى لن نصبرَ على طعام واحد فادعُ لنا ربَك يخرجْ لنا مما تُنبت الأرض من بَقلها » ، فقرأ حتى بلغ : « اهبطوا مصرًا فإنّ لكم ما سألتم » . ٢٤٦/١

* * *

وإنما قال جل ذكره : « يُخرجْ لنا مما تُنبتُ الأرض » ـ ولم يذكر الذى سألوه أن يدعُو ربَّه ليخرُجَ لهم من الأرض ، فيقول : قالوا ادع لنا ربك يخرج لنا كذا وكذا مما تنبته الأرضُ من بقلها وقثائها ـ لأن « من » تأتى بمعنى التبعيض لما بعدها ، فاكتفى بها عن ذِكْر التبعيض ، إذْ كان معلوماً بدخولها معنى ما أريد بالكلام الذى هى فيه . كقول القائل : « أصبحَ اليوم عند فلان من الطعام » ، يريد شيئاً منه .

وقد قال بعضهم : « من » ههنا بمعنى الإلغاء والإسقاط . كأن معنى الكلام

عندَه : يُخرج لنا مَا تنبتُ الأرض من بقلها . واستشهد على ذلك بقول العرب : « ما رأيت من أحد » بمعنى : ما رأيت أحداً ، وبقول الله : « وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ » [سورة البقرة : ٢٧١] ، وبقولهم : « قد كان منْ حَديثٍ ، فَخَلِّ عَنى حتى أذهب » ، يريدون : قد كان حديث .

وقد أنكر من أهل العربية جماعةٌ أن تكون « من » بمعنى الإلغاء فى شىء من الكلام ، وادَّعوا أن دخولها فى كل موضع دخلت فيه ، مُؤذِنٌ أن المتكلمَ مُريد لبعض ما أدخلت فيه لا جميعه ، وأنها لا تدخل فى موضع إلا لمعنى مفهوم .

* * *

فتأويل الكلام إذاً — على ما وصفنا من أمر « من »[1] — : فادع لنا ربك يخرج لنا بعض ما تنبت الأرض من بقلها وقثائها .

* * *

و « البَقْل » و « القِثَّاء » و « العَدَس » و « البَصَل » ، هو ما قد عرفه الناس بينهم من نبات الأرض وَحبِّها .

* * *

وأما « الفُوم » ، فإن أهل التأويل اختلفوا فيه . فقال بعضهم : هو الحِنطة والخبز . * ذكر من قال ذلك :

١٠٦٢ — حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا أبو أحمد ومؤمل قالا ، حدثنا سيفان ، عن ابن أبى نجيح ، عن عطاء قال : الفُومُ ، الخبز .

١٠٦٣ — حدثنى أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد ، حدثنا سفيان ، عن ابن جريج ، عن عطاء ومجاهد قوله : « وفُومها » ، قالا : خبزها .

١٠٦٤ — حدثنى زكريا بن يحيى بن أبى زائدة ومحمد بن عمرو قالا ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى بن ميمون ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وفُومها » ، قال : الخبز .

---

(١) فى المطبوعة : « على ما وصفنا من أمر من ذكرنا » ، و « ذكرنا » زائدة ولا شك ، كما تبين من سياق كلام السالف والآتى

١٠٦٥ ـ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد ، عن سعيد ، عن قتادة والحسن : الفُوم ، هو الحب الذى تختبزه الناس .

١٠٦٦ ـ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة والحسن، بمثله .

١٠٦٧ ـ حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم . قال، أخبرنا حصين ، عن أبى مالك فى قوله : « وفُومها »، قال : الحنطة .

١٠٦٨ ـ حدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط بن نصر ، عن السدى : « وفُومها »، الحِنطة .

١٠٦٩ ـ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، حدثنا هشيم ، عن يونس ، عن الحسن وحصين ، عن أبى مالك فى قوله : «وفُومها »، الحِنطة .

١٠٧٠ ـ حدثنى المثنى قال، حدثنا آدم قال ، حدثنا أبو جعفر الرازى ، عن قتادة قال : الفُوم ، الحب الذى يختبز الناس منه .

١٠٧١ ـ حدثنى القاسم قال، حدثنا الحسين، حدثنى حجاج، عن ابن جريج قال: قال لى عطاء بن أبى رباح: قوله: «وفُومها» ، قال: خبزها، قالها مجاهد .

١٠٧٢ ـ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال لى ابن زيد : الفوم ، الخبزُ .

١٠٧٣ ـ حدثنى يحيى بن عثمان السهمى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثنى معاوية، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس فى قوله: « وفُومها » ٢٤٧/١ يقول : الحنطة والخبز .

١٠٧٤ ـ حُدثت عن المنجاب قال ، حدثنا بشر ، عن أبى روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس فى قوله : « وفُومها » قال : هو البُرُّ بعينه ، الحنطةُ .

١٠٧٥ ـ حدثنا على بن الحسن قال ، ثنا مسلم الجرمى قال ، حدثنا عيسى ابن يونس ، عن رشدين بن كريب ، عن أبيه ، عن ابن عباس فى قول الله عز

وجل : « وفُومها » قال : الفوم ، الحنطةُ بلسان بنى هاشم .[1]

١٠٧٦ ــ حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قال ، حدثنا عبد العزيز بن منصور ، عن نافع بن أبى نعيم ، أن عبد الله بن عباس سئل عن قول الله : «وفُومها» ، قال : الحنطة ، أما سمعتَ قولَ أُحيْحة بن الجُلاَح وهو يقول :

قَدْ كُنْتُ أَغْنَى النَّاسِ شَخْصاً وَاحِداً وَرَدَ المَدِينةَ عَنْ زِرَاعَةِ فُومِ[2]

* * *

وقال آخرون : هو الثوم . * ذكر من قال ذلك :

١٠٧٧ ــ حدثنى أحمد بن إسحق الأهوازىّ قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا شريك ، عن ليث ، عن مجاهد قال : هو هذا الثَّوم .

١٠٧٨ ــ حدثنى المثنى بن إبراهيم قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قال : الفُوم ، الثَّوم .

* * *

وهو فى بعض القراآت « وثُومِها » .

* * *

---

(١) الحديث : ١٠٧٥ – مسلم الجرمى : سبق أن رجحنا فى : ١٥٤ ، ٦٤٩ ، ٨٤٦ أنه « الجرمى » بالجيم . وقد ثبت هنا فى المطبوعة بالجيم على ما رجحنا . رشدين – بكسر الراء وسكون الشين المعجمة وكسر الدال المهملة – بن كريب : ضعيف ، بينا القول فى ضعفه فى شرح المسند : ٢٥٧١ . وأبوه ، كريب بن أبى مسلم : تابعى ثقة .

(٢) الحديث : ١٠٧٦ – عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم المصرى : ثقة ، كان من أهل الحديث عالماً بالتواريخ ، صنف تاريخ مصر وغيره ، كما فى التهذيب ، مات سنة ٢٥٧ . وهو مؤلف كتاب (فتوح مصر) المطبوع فى أوربة ، شيخه ، عبد العزيز بن منصور : لم أجد له ذكراً فيما بين يدى من المراجع ، إلا فى فتوح مصر ، ص ٤٠ س ٧ – ٨ ، قال ابن عبد الحكم هناك : « حدثنا عبد العزيز بن منصور اليحصبى ، عن عاصم بن حكيم . . . » . وشيخه ، نافع : هو نافع بن عبد الرحمن بن أبى نعيم المدنى ، أحد القراء السبعة المعروفين . وهو لم يدرك ابن عباس ، إنما يروى عن التابعين . وله ترجمة فى التهذيب ، والكبير للبخارى ٤/٢/٨ ، وابن أبى حاتم ٤/١/٤٥٦ – ٤٥٧ ، وتاريخ إصبهان لأبى نعيم ٢ : ٣٢٦ – ٣٢٧ .

والبيت فى اللسان (فوم) ، ونسبه لأبى محجن الثقفى ، أنشده الأخفش له ، وروايته :

قدْ كنتُ أَحْسُبُنِى كأغنَى واحدٍ نزل المدينـة ... ...

وفى الروض الأنف ٢ : ٤٥ نسبه لأحيحة ، أو لأبى محجن ، ورواه « سكن المدينة »

وقد ذُكر أن تسمية الحِنطة والخبز جميعاً « فوماً » من اللغة القديمة . حكى سماعاً من أهل هذه اللغة : « فوِّموا لنا »، بمعنى : اختبزوا لنا .

* * *

وذُكر أن ذلك قراءة عبد الله بن مسعود : « ثُومها » بالثاء. [1] فإن كان ذلك صحيحاً ، فإنه من الحروف المبدَلة كقولهم : « وقعوا فى عَاثُور شَرّ : وعافور شر » وكقولهم : « للأثافى ، أثَافىّ ؛ وللمغافير ، مَغاثير » ، وما أشبه ذلك مما تقلب الثاء فاء والفاء ثاء ، لتقارب مخرج الفاء من مخرج الثاء . و « المغافير » شبيه بالشىء الحلو ، يُشبّه بالعسل ، ينزل من السماء حلواً ، يقع على الشجر ونحوها .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِى هُوَ خَيْرٌ ﴾

يعنى بقوله : « قال أتستبدلون الذى هو أدْنَى بالذى هو خَير »، قال : لهم موسى : أتأخذون الذى هو أخسُّ خطراً وقيمةً وقدراً من العيش ، بَدلاً بالذى هو خير منه خطرًا وقيمةً وقدراً ؟ وذلك كان استبدالهم .

* * *

وأصل « الاستبدال » : هو ترك شىء لآخر غيره مكانَ المتروك .

* * *

ومعنى قوله : « أدنى » أخس وأوضعُ وأصغرُ قدراً وخطراً . وأصله من قولهم : « هذا رجل دَنِىٌّ بين الدَّناءة» و « إنه ليُدنىّ فى الأمور» بغير همز ، إذا كان يتتبع خَسيسها . وقد ذُكر الهمزُ عن بعض العرب فى ذلك ، سماعاً منهم . يقولون : « ما كنتَ دانئاً ، ولقد دَنأتْ » ، [2] وأنشدنى بعض أصحابنا عن غيره ، أنه سمع بعضَ بنى كلاب يُنشد بيت الأعشى [3] :

---

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٤١

(٢) هذا كله من قول الفراء فى معانى القرآن ١ : ٤٢ . وكان فى المطبوعة «ما كنت دنيئاً»، والصواب ما أثبته من كتاب الفراء .

(٣) الذى سمع هذا هو الفراء . انظر معانى القرآن له ١ : ٤٢ ، والطبرى يجهله دائماً .

بَاسِلَةُ الوَقْعِ سَرَابِيلُهَا بِيضٌ إِلَى دَانِئِهَا الظَّاهِرِ (١)

بهمز الدانئ ، وأنه سمعهم يقولون : « إنه لدانئ خَبيثٌ» بالهمز.(٢) فإن كان ذلك عنهم صحيحاً ، فالهمز فيه لغة ، وتركه أخرى .

* * *

ولاشكّ أنمن استبدَل بالمنّ والسلوى البقلَ والقثّاءَ والعدَس والبصلَ والثّوم ، فقد استبدل الوَضيع من العيش بالرفيع منه .

* * *

وقد تأوّل بعضهم قوله : « الذى هُو أدْنى » بمعنى : الذى هو أقربُ . ووجّه قوله : « أدْنى » ، إلى أنه أفعل من « الدنو » ، الذى هو بمعنى القرب .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى معنى قوله « الذى هو أدْنى » قاله عدَدٌ من أهل التأويل فى تأويله . * ذكر من قال ذلك :

١٠٧٩ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع ، عن سعيد ، عن قتادة قال : « أتستبدلون الذى هو أدْنىَ بالذى هو خَيرٌ » ، يقول : أتستبدلون الذى هو شَرٌّ بالذى هو خير منه .

١٠٨٠ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ،

---

(١) ديوانه : ١٠٨ ، وروايته « إلى جانبه الظاهر » . يصف حصناً. قال قبله :

فى مِجْدَلٍ شُيِّد بُنْيَانُه يَزِلُّ عَنْهُ ظُفُرُ الطَّائِرِ
يَجْمَعُ خَضْرَاءَ لَهَا سَوْرَةٌ تَعْصِفُ بِالدَّارِعِ وَالحَاسِرِ
باسلة الوقْع ... ...

والضمير فى قوله : « سرابيلها » راجع إلى « خضراء » يقال : كتيبة خضراء ، وهى التى غلب عليها لبس الحديد وعلاها سواده ، والخضرة سواد عندهم . والسرابيل هنا : الدروع ، جمع سربال : وهو كل ما لبس كالدرع وغيره . وقال الفراء : « يعنى الدروع على خاصتها – يعنى الكتيبة – إلى الخميس منها » . كأنه أراد : يلبسون الدروع من شريف إلى خسيس . وأما رواية الديوان : فالضمير فى « جانبه » ، راجع إلى « المجدل » وهى أبين الروايتين معنى وأصحهما .

(٢) فى معانى الفراء زيادة بين قوسين من بعض النسخ : [إذا كان ماجنا] .

٢٤٨/١ عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « الذى هو أدْنى » ، قال : أرْدأ .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ذكره ﴿ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ ﴾

وتأويل ذلك : فدعا مُوسى ، فاستجبنا له ، فقلنا لهم : « اهبطوا مصرًا » ، وهو من المحذوف الذى اجتُزئ بدلالة ظاهره على ذكر ما حُذف وتُرك منه .

* * *

وقد دللنا — فيما مضى — على أن معنى « الهُبُوط » إلى المكان ، إنما هو النزول إليه والحلول به .[1]

* * *

فتأويل الآية إذاً : وإذ قُلتم يا موسى لنْ نَصبر على طعام واحد ، فادْع لنا ربك يُخرجْ لنا مما تُنبت الأرضُ من بقلها وقِثائها وفُومها وعَدَسها وبَصَلها . قال لهم موسى : أتستبدلون الذى هو أخس وأردأ من العيش ، بالذى هو خير منه . فدعا لهم موسى ربَّه أن يعطيهم ما سألوه ، فاستجاب الله له دعاءه ، فأعطاهم ما طلبوا ، وقال الله لهم : اهبطوا مصرًا فإن لكم ما سألتم .

* * *

ثم اختلف القرّأة فى قراءة قوله[2] : « مصرًا » فقرأه عامة القرأة « مصرًا » بتنوين « المِصْر » وإجْرائه . وقرأه بعضهم بترك التنوين وحذف الألف منه . فأمّا الذين نَوّنوه وأجروه ، فإنهم عنوا به مصرًا من الأمصار ، لا مصرًا بعينه . فتأويله — على قراءتهم — : اهبطوا مصرًا من الأمصار ، لأنكم فى البدو ، والذى طلبتم لا يكون فى البَوادى والفَيافى ، وإنما يكون فى القرى والأمصار ، فإنّ لكم — إذا هبطتموه — ما سألتم من العيش . وقد يجوز أن يكون بعضُ من قرأ ذلك بالإجراء

(١) انظر ما مضى ١ : ٥٣٤

(٢) فى المطبوعة : « القراء » ، ورددناها إلى الذى جرى عليه لفظ الطبرى فيما سلف ، فى كل المواضع التى جروا على تبديلها من « قرأة » ، إلى « قراء » .

والتنوين ، كان تأويل الكلام عنده : « اهبطوا مصرًا » ، البلدةَ التى تُعرفُ بهذه الاسم ، وهى مصر التى خرَجوا عنها . غير أنه أجراها ونوَّنها اتِّباعاً منه خطَّ المصحف ، لأن فى المصحف ألفاً ثابتةً فى « مصر » ، فيكونُ سبيلُ قراءته ذلك بالإجراء والتنوين ، سبيلَ من قرأ « قَوَارِيراً قَوَارِيراً مِنْ فِضَّةٍ » [سورة الإنسان : ١٥ ، ١٦] منونةً ، اتباعاً منه خطَّ المصحف . وأما الذى لم ينوّن «مصر» فإنه لا شك أنه عنى «مصرَ» التى تعرف بهذا الاسم بعينها دون سائر البلدان غيرها.(١)

* * *

وقد اختلف أهل التأويل فى ذلك ، نظيرَ اختلاف القرأة فى قراءته .

١٠٨١ ــ فحدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع ، عن سعيد ، عن قتادة : « اهبطوا مصرًا » ، أى مِصْراً من الأمصار ، فإن لكم ما سألتم .

١٠٨٢ ــ حدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « اهْبِطوا مصرًا » من الأمصار ، فإن لكم ما سألتم . فلما خرجوا من التِّيه ، رُفع المنّ والسلوى وأكلوا البقول .

١٠٨٣ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنى آدم قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن قتادة فى قوله : « اهبطوا مِصْرًا » قال : يعنى مصرًا من الأمصار .

١٠٨٤ ــ حدثنا القاسم بن الحسن قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « اهبطوا مصرًا » قال : مِصراً من الأمصار . زعموا أنهم لم يرجعوا إلى مصر .

١٠٨٥ ــ حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : « اهبطوا مصرًا » ، قال : مصرًا من الأمصار . و « مصرُ » لا تُجرَى فى الكلام . فقيل : أىُّ مِصْرٍ . فقال : الأرض المقدسة التى كتبَ الله لهم ، وقرأ قول الله جل ثناؤه : ﴿ ادْخُلُوا الأَرْضَ المقدَّسة الَّتِي كَتَبَ اللهُ لَكُمْ ﴾ [سورة المائدة : ٢١]

* * *

(١) انظر ما قاله الفراء فى معانى القرآن ١ : ٤٢ ــ ٤٣ .

وقال آخرون : هى مصر التى كان فيها فرعون * ذكر من قال ذلك :

١٠٨٦ ــ حدثنى المثنى ، حدثنا آدم ، حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية فى قوله : « اهبطوا مصرًا » ، قال : يعنى به مصرَ فرعون .

١٠٨٧ ــ حُدثت عن عَمار بن الحسن ، عن ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع مثله .

* * *

ومن حُجَّة مَن قال إنّ الله جل ثناؤه إنّما عنَى بقوله : « اهبطوا مصرًا » ، مصرًا من الأمصار دون «مصر» فرعونَ بعينها ــ : أنّ الله جعلَ أرضَ الشام لبنى إسرائيل مساكنَ بعد أن أخرجهم من مصر . وإنما ابتلاهم بالتِّيه ، بامتناعهم على موسى فى حرب الجبابرة ، إذْ قال لهم : ﴿ يَا قَوْمِ ٱدْخُلُوا الأَرْضَ المقدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ الله لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ * قَالُوا يَا مُوسَى إنَّ فِيهَا قَوْماً جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْها فإنَّا دَاخِلُونَ * قَالَ رَجُلاَنِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أنعَمَ اللهُ عَلَيْهِمَا ٱدخُلُوا عليهِمُ البابَ فإِذَا دَخَلتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا إنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * قَالُوا يَا مُوسَى إنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلاَ إِنَّا هٰهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ [سورة المائدة : ٢١ – ٢٤] ، فحرَّم الله جل وعز على قائلى ذلك ــ فيما ذُكر لنا ــ دخولَها حتى هلكوا فى التِّيه . وابتلاهم بالتَّيهان فى الأرض أربعين سنة ، ثم أهبط ذريتهم الشأم ، فأسكنهم الأرضَ المقدّسة ، وجعل هلاكَ الجبابرة على أيديهم مع يُوشع بن نُون ــ بعد وَفاة موسى بن عمران . فرأينا الله جل وعز قد أخبرَ عنهم أنّه كتب لهم الأرضَ المقدّسة ، ولم يخبرنا عنهم أنه ردَّهم إلى مصر بعد إخراجه إياهم منها ، فيجوزَ لنا أن نقرأ : « اهبطوا مصرَ » ، ونتأوّله أنه ردَّهم إليها .

٢٤٩/١

قالوا : فإن احتجّ محتجٌّ بقول الله جل ثناؤه : ﴿فأخرجناهم من جنّات وعيون * وكنوز ومقام كريم * كذلك وأورثناها بني إسرائيل﴾ [سورة الشعراء : ٥٧ - ٥٩]

قيل له : (١) فإنّ الله جل ثناؤه إنما أورثهم ذلك، فملّكهم إياها ولم يردّهم إليها ، وجعل مساكنهم الشأم .

* * *

وأما الذين قالوا : إن الله إنّما عنى بقوله جل وعز : « اهبطوا مصرَ مصرَ؛ فإن من حُجتهم التى احتجوا بها الآية التى قال فيها : ﴿ فأخرجناهم من جنّات وعيون * وكنوز ومقام كريم * كذلك وأورثناها بني اسرائيل﴾ [سورة الشعراء : ٥٧ - ٥٩]، وقوله : ﴿ كم تركوا من جنّات وعيون * وزروع ومقام كريم * ونعمة كانوا فيها فاكهين * كذلك وأورثناها قوماً آخرين ﴾ [سورة الدخان : ٢٥-٢٨] ، قالوا : فأخبر الله جل ثناؤه أنه قد ورّثهم ذلك وجعلها لهم ، فلم يكونوا يرثونها ثم لا ينتفعونَ بها . قالوا : ولا يكونون منتفعين بها إلا بمصير بعضهم إليها ،وإلا فلا وجه للانتفاع بها ، إن لم يصيروا ، أو يصِرْ بعضهم ، إليها . قالوا : (٢) وأخرى ، أنها فى قراءة أبىّ بن كعب وعبد الله بن مسعود : « اهبطوا مصرَ » بغير ألف . قالوا : ففى ذلك الدلالة البينة أنها « مصرُ » بعينها .

* * *

قال أبو جعفر: والذى نقول به فى ذلك ، أنه لا دلالةَ فى كتاب الله على الصواب من هذين التأويلين ، ولا خبر به عن الرسول صلى الله عليه وسلم يقطع مجيئه العذرَ . وأهل التأويل متنازعون تأويله ، فأولى الأقوال فى ذلك عندنا بالصواب أن يقال : (٣) إن موسى سأل ربه أن يعطى قومَه ما سألوه من نبات الأرض — على ما بينه الله جل وعز فى كتابه — وهم فى الأرض تائهون ، فاستجاب الله لموسى دعاءه ، وأمره أن يهبط بمن معه من قومه

(١) فى المطبوعة : « قيل لهم » ، وهو خطأ . والضمير فى «له» راجع إلى قوله : «فإن احتج محتج» .
(٢) قوله : « وأخرى » ، أى وحجة أخرى . وانظر معانى القرآن للفراء ١ : ٤٣
(٣) فى المطبوعة : « عندنا والصواب » ، وهو سهو ناسخ .

قَراراً من الأرض التى تُنبت لهم ما سأل لهم من ذلك ، إذ كان الذى سألوه لا تُنبته إلا القُرى والأمصار ، وأنه قد أعطاهم ذلك إذْ صارُوا إليه . وجائز أن يكون ذلك القَرار « مصرَ » ، وجائز أن يكون « الشأم » .

فأما القراءةُ ، فإنها بالألف والتنوين : « اهبطوا مصرًا » . وهى القراءة التى لا يجوز عندى غيرها ، لاجتماع خطوط مصاحف المسلمين ، واتفاق قراءة القرأة على ذلك . ولم يقرأ بترك التنوين فيه وإسقاط الألف منه ، إلا من لا يجوز الاعتراض به على الحجة ،[1] فيما جاءت به من القراءة مستفيضاً بينها .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيهِمُ الذِّلَّةُ وَالمَسْكَنَةُ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله : « وضُربت » ، أى فُرضت ووُضعت عليهم الذلةُ وألزِمُوها . من قول القائل : «ضرَبَ الإمامُ الجزيةَ على أهل الذمة» و «ضربَ الرجل على عَبده الخرَاج » ، يعنى بذلك وضعه فألزمه إياه ، ومن قولهم : «ضَرَبَ الأمير على الجيش البَعْثَ » ، يُراد به : ألزمهموه .[2]

* * *

وأما « الذلة » فهى «الفِعْلة» من قول القائل : «ذَلَّ فلانٌ يَذِلُّ ذُلاًّ وذِلَّة» ، كـ « الصِّغرة » من «صُغر الأمر» ، و « القِعْدة » من «قَعَد» .[3]

٢٥٠/١ و « الذِّلَّة » هى الصَّغارُ الذى أمرَ الله جل ثناؤه عبادَه المؤمنين أنْ لا يُعطوهم أماناً — على القرَار على ما هم عليه من كفرهم به وبرَسوله — إلا أن يبذُلوا الجزية عليه لهم ، فقال جل وعز : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلاَ بِاليَوْمِ الآخِرِ

(١) الحجة هنا : الذين يحتج بهم .
(٢) البعث : بعث الجند إلى الغزو .
(٣) لم أجد فيما بين يدى من الكتب من نص على أن « صغرة » و « قعدة » مصدر على فعلة مثل : نشد الدابة نشدة ، ليس للهيئة ، وإن وافقها فى الوزن .

وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الجِزْيَةَ عَنْ يدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ [سورة التوبة : ٢٩] كما :—

١٠٨٨ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن الحسن وقتادة فى قوله : « وضُربت عليهم الذلة » ، قالا : يُعطون الجزية عن يدٍ وهم صاغرون .

* * *

وأما « المَسْكنة » فإنها مصدر « المسكين ». يقال : « ما فيهم أسْكنُ من فلان »، (١) و « ما كان مِسكيناً » و « لقد تمسْكن مسكنة ». ومن العرب من يقول : « تمسْكن تمسكُناً » . و « المسكنة » فى هذا الموضع مسكنة الفاقة والحاجة ، وهى خُشوعها وذلها ، كما :—

١٠٨٩ — حدثنى به المثنى بن إبراهيم قال ، حدثنا آدم قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية فى قوله : « والمسكنة » قال : الفاقة .

١٠٩٠ — حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « وضُربتْ عليهم الذلة والمسْكنة » ، قال : الفقر .

١٠٩١ — وحدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « وضُربت عليهم الذلّة والمسكنة » ، قال : هؤلاء يهود بنى إسرائيل . قلت له : هم قِبط مصر ؟ قال : وما لِقِبط مصر وهذا ، لا والله ما هُم هُم ، ولكنهم اليهودُ ، يهودُ بنى إسرائيل .

* * *

فأخبرهم الله جل ثناؤه أنه يُبدلهم بالعزّ ذُلاً ، وبالنعمة بؤساً ، وبالرِّضا عنهم غضباً ، جزاءً منه لهم على كُفرهم بآياته ، وقتلهم أنبياءه ورسله ، اعتداءً وظلماً منهم بغير حق ، وعصيانهم له ، وخلافاً عليه .

* * *

(١) قاله أبو عبيدة فى مجاز القرآن : ٤٢ ، وفسره فقال : « أى أفقر منه » .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله : « وَباؤوا بغضَب من الله » ، انصرفوا ورَجعوا . ولا يقال « باؤوا » إلاّ موصولاً : إمّا بخير ، وإمّا بشر . يقال منه : « باء فُلان بذنبه يَبوء به بَوْأً وبَواءً ». ومنه قول الله عز وجل ﴿ إِنِّى أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ ﴾ [سورة المائدة : ٢٩] ، يعنى : تنصرفَ متحمِّلهما وترجعَ بهما ، قد صارَا عليك دُونى .

* * *

فمعنى الكلام إذاً : ورجعوا منصرفين متحمِّلين غَضَب الله ، قد صار عليهم من الله غَضَبٌ ، ووَجب عليهم منه سُخط . كما : —

١٠٩٢ — حدثت عن عمار بن الحسن قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع فى قوله : « وَباؤوا بغضَب من الله » فحدَث عليهم غَضَبٌ من الله .

١٠٩٣ — حدثنا يحيى بن أبى طالب قال ، أخبرنا يزيد قال ، أخبرنا جويبر ، عن الضحاك فى قوله : « وَباؤوا بغضَب من الله » قال : استحقوا الغضَب من الله .

* * *

وقدّمنا معنى غَضَب الله على عبده فيما مضى من كتابنا هذا ، فأغنى عن إعادته فى هذا الموضع .(١)

* * *

(١) انظر ما سلف ١ : ١٨٨ — ١٨٩ .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « ذلك » ، ضربَ الذلة والمسكنة عليهم ، وإحلالَه غضَبه بهم . فدّل بقوله « ذلك » — وهو يعنى به ما وصفنا — على أن قول القائل : « ذلك » ، يشملُ المعانىَ الكثيرةَ إذا أشير به إليها .

* * *

ويعنى بقوله : « بأنهم كانوا يكفرون » ، من أجل أنهم كانوا يكفرون . يقول : فعلنا بهم — من إحلال الذلّ والمسكنة والسُّخط بهم — من أجل أنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ، كما قال أعشى بنى ثعلبة :

مَلِيكِيَّةٌ جَاوَرَتْ بِالحِجَا زِ قَوْماً عُدَاةً وأَرْضاً شَطِيرَا (١)
بِمَا قَدْ تَرَبَّعُ رَوْضَ القَطَا وَرَوْضَ التَّنَاضِبِ، حَتَّى تَصِيرَا (٢)

يعنى بذلك : جاورتْ بهذا المكان ، هذه المرأة ، قوماً عُداة وأرضاً بعيدةً من أهله — لمكان قُرْبها كانَ منه ومن قومه وبلده — (٣) من تربُّعها رَوضَ القطا ورَوض التناضب . ٥١/١

---

(١) ديوانه : ٦٧ . مليكية ، منسوبة إلى « المليك » : وهو الملك ، يعنى من بنات الملوك . العداة ، جمع عاد ، وهو العدو . الشطير : البعيد ، والغريب ، أراد أنها فى أرض مجهولة . وذكره الأرض فى هذا البيت . يعنى أنها نزلت ديار قوم نشبت العداوة بينا وبينهم ، فى غربة بعيدة . فصرت لا أقدر عليها .

(٢) قوله « بما » بمعنى بسبب تربعها . وتربع القوم المكان وارتبعوه : أقاموا فيه فيه زمن الربيع . وروض القطا ، من أشهر رياض العرب ، فى أرض الحجاز . وروض التناضب أيضاً بالحجاز عند سرف . وقوله : « حتى تصيرا » ، من قولهم صار الرجل يصير فهو صائر : إذا حضر الماء ، والقوم الذين يحضرون الماء يقال لهم : الصائرة . والصير (بكسر الصاد) الماء الذى يحضره الناس . يقول : اغتربت فى غير قومها ، لما دفعها إلى ذلك طلب الربيع والخصب ومساقط الماء فى البلاد .

(٣) كانت هذه الجملة فى المخطوطات والمطبوعة هكذا : « وأرضاً بعيدة من أهله بمكان قربها كان منه ومن قومه وبدلا من تربعها . . . » ، وهو كلام لا معنى له . وقد جعلت « بمكان » ، « لمكان » و « بدلا » ، « بلده » . فصار لها معنى تطمئن إليه النفس والجملة بين الخطين اعتراض ، وتفسير لقوله : « أرضاً بعيدة من أهله » .

فكذلك قوله : « وضُربَتْ عليهم الذِّلة والمسكنةُ وباؤوا بغضَب من الله ذلك بأنّهم كانوا يكفرون بآيات الله » ، يقول : كان ذلك منّا بكفرهم بآياتنا ، وجزاءً لهم بقتلهم أنبياءَنا .

* * *

وقد بينا فيما مضى من كتابنا أن معنى « الكفر » : تغطية الشيء وستره ، [١] وأن « آيات الله » حُججه وأعلامُه وأدلتهُ على توحيده وصدق رسله . [٢]

فمعنى الكلام إذاً . فعلنا بهم ذلك ، من أجل أنهم كانوا يجحدون حُجج الله على توحيده وتصديق رسله ، ويدفعون حقيّتها ، ويكذبون بها .

* * *

ويعنى بقوله : « ويقتلونَ النبيين بغير الحق » : ويقتلون رسلَ الله الذين ابتَعثهم — لإنباء ما أرسلهم به عنه — لمن أرسلوا إليه .

* * *

وهم جماعٌ ، واحدهم « نبيّ » ، غير مهموز ، وأصله الهمز ، لأنه من « أنبأ عن الله فهو يُنبىء عنه إنباءً » ، وإنما الاسم منه ، «مُنبىء» ، ولكنه صُرِفَ وهو « مُفعل » إلى « فعيل » ، كما صرف « سميع » إلى « فعيل » من « مُسمِع » ، و « بصير » من «مُبصر» ، وأشباه ذلك . [٣] وأبدل مكان الهمزة من « النبىء » الياء ، فقيل : « نبيّ » . هذا ويجمع «النبيّ» أيضاً على «أنبياء» ، وإنما جمعوه كذلك ، لإلحاقهم «النبىء» ، بإبدال الهمزة منه ياء ، بالنعوت التى تأتى على تقدير « فعيل » من ذوات الياء والواو . وذلك أنّهم إذا جمعوا ما كان من النعوت على تقدير « فعيل » من ذوات الياء والواو ، جمعوه على « أفعلاء » كقولهم : «وَلىّ وأولياء» ، و « وصىٌّ وأوصياء » ،

---

(١) انظر ما سلف ١ : ٢٥٥ .

(٢) انظر ما سلف ١ : ٥٥٢ .

(٣) كان فى المطبوعة : « مفعل » مكان « مسمع » . وليس يعنى بقوله « سميع » ، صفة الله عز وجل ، بل يعنى ما جاء فى شعر عمرو بن معد يكرب .

أمِنْ ريحانَةَ الدَّاعِى السميعُ ؟ يُؤَرِّقُنى ، وأصحابِى هُجُوعُ

أى الداعى المسمع . وانظر ما سلف ١ : ٢٨٣ .

و «دَعِيٌّ وأدعياء» . ولو جمعوه على أصله الذى هو أصله ، وعلى أن الواحد « نبىء » مهموز ، لجمعوه على « فُعَلاء » ، فقيل لهم « النبآء » ، على مثال « النبهاء » ،[1] لأن ذلك جمعُ ما كان على « فعيل » من ذوات الياء والواو من النعوت ، كجمعهم : الشريك شركاء ، والعليم علماء ، والحكيم حكماء ، وما أشبه ذلك . وقد حُكى سماعاً من العرب فى جمع « النبىّ » « النبآء » ، وذلك من لغة الذين يهمزون « النبىء » ، ثم يجمعونه على « النبآء » — على ما قد بيّنت . ومن ذلك قول عباس بن مِرْداس فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم .

يَا خَاتَمَ النُّبَآءِ إِنَّكَ مُرْسَلٌ بِالْخَيْرِ، كُلَّ هُدَى السَّبِيلِ هَدَاكَا [2]

فقال : « ياخاتم النبآء » ، على أن واحدهم « نبىء » مهموز . وقد قال بعضهم :[3] « النبىّ » و « النبوّة » غير مهموز ، لأنهما مأخوذان من « النَّبْوة » ، وهى مثل «النَّجْوة» ، وهو المكان المرتفع ، وكان يقول : إن أصل « النبىّ » الطريق ، ويستشهد على ذلك ببيت القطامى :

لَمَّا وَرَدْنَ نَبِيًّا وَاسْتَتَبَّ بِهَا مُسْحَنْفِرٌ كَخُطُوطِ السَّيْحِ مُنْسَحِلُ [4]

---

(١) فى المطبوعة : « النبعاء » وفى المخطوطات « النبآء » .

(٢) من أبيات له فى سيرة ابن هشام ٤ : ١٠٣ وغيرها . والضمير الفاعل فى قوله « هداكا » ، لله سبحانه وتعالى ، دل عليه ما فى قوله « إنك مرسل بالخير » ، فإن الله هو الذى أرسله . وهو مضبوط فى أكثر الكتب « كل » بالرفع ، و « هدى » ، و « هداكا » بضم الهاء .

(٣) كأنه يريد الكسائى (البحر المحيط ١ : ٢٢٠) . ووجدت فى معجم البلدان ٨ : ٢٤٩ « وقال أبو بكر بن الأنبارى فى « الزاهر » فى قول القطامى . . . إن النبى فى هذا البيت هو الطريق » ، وليس يعنيه أبو جعفر ، فإن أبا بكر قد ولد سنة ٢٧١ وتوفى ٣٢٨ . وقد رد هذا القول أبو القاسم الزجاج — فيما نقل ياقوت — فقال : « كيف يكون ذلك من أسماء الطريق ، وهو يقول : « لما وردن نبياً » ، وقد كانت قبل وروده على الطريق ؟ فكأنه قال : « « لما وردن طريقاً » ، وهذا لا معنى له ، إلا أن يكون أراد طريقاً بعينه فى مكان مخصوص ، فيرجع إلى أنه اسم مكان بعينه ، قيل : هو رمل بعينه ، وقيل : هو اسم جبل » . وانظر تحقيق ذلك فى معجم البلدان ، ومعجم ما استعجم ، وغيرهما .

(٤) ديوان : ٤ ، فى قصيدته الجيدة المشهورة ، والضمير فى « وردن » للإبل ذكرها قبل . وروايته « واستتب بنا » . نبى : كثيب رمل مرتفع فى ديار بنى تغلب ، ذكره القطامى فى كثير من شعره . واستتب الأمر والطريق : استوى واستقام وتبين واطرد وامتد . مسحنفر ، صفة للطريق : واسع

يقول : إنما سمى الطريق « نبيًّا » ، لأنه ظاهر مستبين ، من « النَّبْوة » . ويقول : لم أسمع أحداً يهمز « النبيّ » . قال : وقد ذكرنا ما فى ذلك ، وبينا ما فيه الكفاية إن شاء الله .

* * *

ويعنى بقوله : « ويقتلون النبيين بغير الحق » ، أنهم كانوا يقتلون رُسُل الله ، بغير إذن الله لهم بقتلهم ، منكرين رسالتهم ، جاحدين نبوّتهم .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ذكره ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ (٦١)

وقوله : « ذلك » ، رد على « ذلك » الأولى . ومعنى الكلام : وُضربت عليهم الذلة والمسكنة ، وباؤوا بغضب من الله من أجل كفرهم بآيات الله وقتلهم النبيين بغير الحق ، من أجْل عِصْيانهم رَبَّهم واعتدائهم حدوده ، فقال جل ثناؤه . « ذلك بما عَصَوْا » ، والمعنى : ذلك بعصيانهم وكفرهم مُعتدين .

* * *

و « الاعتداء » ، تجاوز الحد الذى حدّه الله لعباده إلى غيره . وكل متجاوز حدّ شىء إلى غيره ، فقد تَعدّاه إلى ما جاوزَ إليه . ٢٥٢/١

* * *

ومعنى الكلام : فعلت بهم ما فعلتُ من ذلك ، بما عَصَوا أمرى ، وتَجاوزوا حدّى إلى ما نهيتهم عنه .

* * *

ممتد ذاهب بين . والسيح : ضرب من البرود أو العباء مخطط ، يلبس ، أو يستتر به ويفرش . شبه آثار السير عليها بخطوط البرد . وسحلت الريح الأرض فانسحلت : كشطت ما عليها . ووصف الطريق بذلك ، لأنه قد استتب بالسير وصار لاحباً واضحاً .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا ﴾

قال أبو جعفر : أمَّا « الذين آمنوا »، فهم المصدِّقُون رسولَ الله فيما أتاهم به من الحقّ من عند الله . وإيمانهم بذلك، تصديقهم به — على ما قد بيّناه فيما مضى من كتابنا هذا .[1]

* * *

وأما « الذين هادوا »، فهم اليهود . ومعنى : « هادوا » ، تابوا . يقال منه : «هادَ القوم يَهودُون هَودًا وَهادَةً» .[2] وقيل: إنما سُميت اليهودُ «يَهودَ»، من أجل قولهم : ﴿ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ﴾ [سورة الأعراف : ١٥٦]

١٠٩٤ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج، قال : إنما سُميت اليهودُ من أجل أنهم قالوا : « إنا هُدْنا إليك »

* * *

القول فى تأويل قوله عز وجل ﴿ وَالنَّصَارَىٰ ﴾

قال أبو جعفر : و « النصارى » جمع ، واحدهم نَصْرَان ، كما واحد السَّكارَى سَكران، وواحد النَّشاوى نَشوان . وكذلك جمع كل نعت كان واحده على «فَعْلان» فإن جمعه على « فعالى » . إلا أن المستفيضَ من كلام العرب فى واحد « النصارى » « نصرانىٌّ » . وقد حُكى عنهم سماعاً « نَصْران » بطرح الياء ، ومنه قول الشاعر :

تَرَاهُ إِذَا زَارَ العَشِيُّ مُحَنِّفاً وَيُضْحِي لَدَيْهِ وَهْوَ نَصْرَانُ شَامِسُ[3]

---

(١) انظر ما سلف ١ : ٢٣٤ — ٢٣٥ .

(٢) قوله « هادة » ، مصدر لم أجده فى كتب اللغة .

(٣) لم أعرف قائله . الأضداد لابن الأنبارى : ١٥٥ ، ورواه : « تراه ويضحى وهو . . » ونقله أبو حيان فى البحر المحيط ١ : ٢٣٨ عن الطبرى، وفيهما « إذا دار العشى » وأخطأ القرطبى (تفسيره ١ : ٣٦٩) فقال : « وأنشد سيبويه » وذكر البيت ، ولم ينشده سيبويه . وروى صدره .

وسُمع منهم فى الأنثى : « نصرانة » ، قال الشاعر : [١]

فكِلْتَاهُمَا خَرَّتْ وَأَسْجَدَ رَأْسُها كَمَا سَجَدَتْ نَصْرَانَةٌ لَمْ تَحَنَّفِ [٢]

يقال : أسجد، إذا مال . [٣] وسُمع فى جمعهم « أنصار »، بمعنى النصارى . قال الشاعر :

لَمَّا رأَيْتُ نَبَطاً أَنْصَارَا شَمَّرْتُ عَنْ رُكْبَتِيَ الإِزَارَا
كُنْتُ لَهُمْ مِنَ النَّصَارى جَارَا [٤]

* * *

وهذه الأبيات التى ذكرتها، تدلّ على أنهم سُمُّوا « نصارى » لنصرة بعضهم بعضا، وتناصُرِهم بينهم . وقد قيل إنهم سموا « نَصَارى »، من أجل أنهم نزلوا أرضاً يقال لها « ناصرة » .

﴿ تراه إذا دار العشا متحنِّفاً ﴾

والبيت فى صفة الحرباء . و « محنفاً » : قد تحنف ، أو صار إلى الحنيفية . ويعنى أنه مستقبل القبلة. وقوله : « لديه » ، أى لدى العشى ، ويريد قبل أن يستوى العشى أو لدى الضحى ، ويكون قد ذكره فى بيت قبله . وقوله : « شامس » ، يريد مستقبل الشمس ، قبل المشرق . يقول يستقبل الشمس كأنه نصرانى ، وهو كقول ذى الرمة فى صفة الحرباء أيضاً :

إذا حَوَّلَ الظِّلَّ العَشِيُّ رأَيتَهُ حَنِيفاً ، وَفى قَرْنِ الضُّحَى يَتَنَصَّرُ

(١) هو أبو الأخزر الحمانى .

(٢) سيبويه ٢ : ٢٩ ، ١٠٤ ، واللسان (حنف) ، يصف ناقتين ، طأطأتا رؤوسهما من الإعياء ، فشبه رأس الناقة فى طأطأتها ، برأس النصرانية إذا طأطأته فى صلاتها . وأسجد الرجل : طأطأ رأسه وخفضه وانحنى . قال حميد بن ثور ، يصف نوقاً :

فلمَّا لَوَيْنَ عَلَى مِعْصَمٍ وكَفٍّ خَضِيبٍ وَأَسْوَارِهَا
فُضُولَ أَزِمَّتِهَا أَسْجَدَتْ سُجُودَ النَّصَارَى لِأَحْبَارِهَا

(٣) بيان الطبرى عن معنى « أسجد » ليس بجيد .

(٤) لم أعرف صاحب الرجز . والأبيات، فى معانى القرآن للفراء ١ : ٤٤ أمالى ابن الشجرى ١ : ٧٩ ، ٣٧١ ، أنشده شاهداً على حذف واو العطف : أى « وكنت لهم من النصارى جاراً » ، ثم أنشده فى الموضع الآخر شاهداً على حذف الفاء العاطفة أى « فكنت لهم . . . »

١٠٩٥ ـ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « النصارى » ، إنما سُموا نصارى من أجل أنهم نزلوا أرْضاً يقال لها « ناصرة » .

* * *

ويقول آخرون لقوله : ﴿ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللهِ ﴾ [سورة الصف : ١٤]

* * *

وقد ذكر عن ابن عباس من طريق غير مرتضًى ، أنه كان يقول : إنما سُمِّيت النصارى نَصارى، لأن قرية عيسى بن مريم كانت تسمى «ناصرة» ، وكان أصحابه يسمون النَّاصِرِيِّين ، وكان يقال لعيسى « الناصريّ» .

١٠٩٦ ـ حدثت بذلك عن هشام بن محمد ، عن أبيه ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس .

١٠٩٧ ـ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قال: إنما سُمّوا نَصارى ، لأنهم كانوا بقرية يقال لها نَاصِرة ينزلها عيسى بن مريم ، فهو اسم تسمَّوا به ، ولَم يُؤمروا به .

١٠٩٨ ـ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ﴾ [سورة المائدة : ٢٢] قال : تسمَّوا بقرية يقال لها « ناصرة » ، كان عيسى بن مريم ينزلها .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ذكره ﴿ وَالصَّابِئِينَ ﴾

قال أبو جعفر : و « الصابئون » جمع «صَابِئ» ، وهو المستحدث سِوَى دينه ديناً ، كالمرتد من أهل السلام عن دينه . وكلّ خارج من دين كان عليه إلى آخر غيره، تسميه العرب : «صابئاً» . يقال منه : «صَبأ فلان يَصْبأ صَبْأً». ويقال : صَبأت النُّجوم» : إذا طلعت . «وصَبأ علينا فُلان موضعَ كذا وكذا» ، يعني به : طلع .

* * *

واختلف أهلُ التأويل فيمن يَلزمه هذا الاسم من أهل الملل . فقال بعضهم : يلزمَ ذلك كل من خرج من دين إلى غير دين . وقالوا : الذين عَنى الله بهذا الاسم، قومٌ لا دين لهم * ذكر من قالَ ذلك : ٢٥٣/١

١٠٩٩ – حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدى

١١٠٠ – وحدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق – جميعاً، عن سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد قال : الصابئون ليسوا بيهود ولا نصارى ، ولا دين لهم .

١١٠١ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن الحجاج بن أرطاة ، عن القاسم بن أبى بزة ، عن مجاهد مثله .

١١٠٢ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام، عن عنبسة ، عن الحجاج ، عن مجاهد قال : الصابئون بين المجوس واليهود، لا تُؤكل ذبائحهم، ولا تُنكح نساؤهم.

١١٠٣ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن حجاج ، عن قتادة ، عن الحسن مثل ذلك .

١١٠٤ – حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح : « الصابئين » بين اليهود والمجوس ، لا دين لهم

١١٠٥ – حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

١١٠٦ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين. قال ، حدثنى حجاج ، قال قال ابن جريج : قال مجاهد : « الصابئين » بين المجوس واليهود ، لا دين لهم. قال ابن جريج: قلت لعطاء: « الصابئين» ، زعموا أنها قبيلة من نحو السواد ،(١) ليسوا بمجوس ولا يهود ولا نصارى . قال : قد سمعنا ذلك ، وقد قال المشركون للنبى صلى الله عليه وسلم : قد صَبَأْ .

---

(١) يعنى سواد العراق .

١١٠٧ – وحدثني يونس بن عبد الأعلى قال، أخبرنا ابن وهب ، قال قال ابن زيد في قوله: «والصابئين» قال: الصابئون، [أهل] دين من الأديان كانوا بجزيرة الموصل [١]، يقولون: لا إله إلا الله ، وليس لهم عملٌ ولا كتاب ولا نبي ، إلا قول لا إله إلا الله . قال : ولم يؤمنوا برسول الله ، فمن أجل ذلك كان المشركون يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه : « هؤلاء الصابئون »، يشبهونهم بهم .

* * *

وقال آخرون هم قوم يعبدون الملائكة ويصلون إلى القبلة * ذكر من قال ذلك:

١١٠٨ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى. قال ، حدثنا المعتمر بن سليمان ، عن أبيه ، عن الحسن قال حدثني زياد [٢] : أن الصابئين يصلُّون إلى القبلة ، ويصلون الخمسَ . قال: فأراد أن يَضعَ عنهم الجزية . قال : فخُبِّر بعد أنهم يعبدون الملائكة .

١١٠٩ – وحدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله: « والصابئين » قال: الصابئون قوم يعبدون الملائكة، يصلُّون إلى القبلة ، ويقرأون الزَّبُور .

١١١٠ – حدثني المثنى قال ، حدثنا آدم قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية قال : الصابئون فرقة من أهل الكتاب يقرأون الزَّبور. قال أبو جعفر الرازي : وبلغني أيضاً أنّ الصابئين قومٌ يعبدون الملائكة ، ويقرأون الزبور ، ويصلُّون إلى القبلة .

* * *

وقال آخرون : بل هم طائفة من أهل الكتاب * ذكر من قال ذلك :

١١١١ – حدثنا سفيان بن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن سفيان ، قال : سئل السدّي عن الصابئين ، فقال : هم طائفة من أهل الكتاب .

* * *

(١) في المطبوعة «الصابئون دين من الأديان»، والزيادة بين القوسين لا بد منها .

(٢) زياد ، هو زياد بن أبيه ، والي العراق في زمن معاوية رضي الله عنه .

القول فى تأويل قوله تعالى ذكره ﴿ مَنْ ءَامَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله : « من آمن بالله واليوم الآخر » ، من صدّق وأقر بالبعث بعد الممات يوم القيامة ، وعمل صالحاً فأطاع الله ، فلهم أجرهم عند ربهم. يعنى بقوله : «فلهمُ أجرهم عند ربهم» ، فلهم ثوابُ عملهم الصالح عند ربهم .

* * *

فإن قال لنا قائل : فأين تمام قوله : « إنّ الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين » ؟

قيل : تمامه جملة قوله : « مَنْ آمن بالله واليوم الآخر » . لأن معناه : من آمن منهم بالله واليوم الآخر ، فترك ذكر « منهم » لدلالة الكلام عليه ، استغناءً بما ذكر عما ترك ذكره . ١/٢٥٤

فإن قال : وما معنى هذا الكلام ؟

قيل : إن معناه : إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين ، مَنْ يؤمنْ بالله واليوم الآخر ، فلهم أجرُهم عند ربهم .

فإن قال : وكيف يُؤمن المؤمن ؟

قيل : ليس المعنى فى المؤمن المعنى الذى ظننتَهُ ، من انتقال من دين إلى دين ، كانتقال اليهودىّ والنصرانىّ إلى الإيمان = وإن كان قد قيل إنّ الذين عُنُوا بذلك ، من كان من أهل الكتاب على إيمانه بعيسى وبما جاء به ، حتى أدرك محمداً صلى الله عليه وسلم فآمن به وصدّقه ، فقيل لأولئك الذين كانوا مؤمنين بعيسى وبما جاء به ، إذ أدْركوا محمداً صلى الله عليه وسلم : آمنوا بمحمد وبما جاء به = ولكن معنى إيمان المؤمن فى هذا الموضع ، ثباتُه على إيمانه وتركُه تبديلَه . وأما إيمان اليهود والنصارى والصابئين ، فالتصديقُ بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما

جاء به ، فمن يؤمن منهم بمحمدٍ وبما جاء به واليوم الآخر ، وَيعملْ صالحاً ، فلم يبدِّل ولم يغيِّر حتى توفى على ذلك ، فله ثواب عمله وأجره عند ربه ، كما وصف جل ثناؤه .

فإن قال قائل : وكيف قال : « فلهم أجرُهم عند ربهم » ، وإنما لفظ « مَنْ » لفظ واحد ، والفعل معه موحَّد ؟

قيل : « مَنْ » ، وإن كان الذى يليه من الفعل موحَّد ، فإن له معنى الواحد والاثنين والجمع ، والتذكير والتأنيث ، لأنه فى كل هذه الأحوال على هيئة واحدة وصورة واحدة لا يتغير . فالعرب توحِّد معه الفعل — وإن كان فى معنى جَمْع — للفظه ، وتجمع أخرى معه الفعل لمعناه ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لاَ يَعْقِلُونَ * وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِى الْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا لاَ يُبْصِرُونَ ﴾ [سورة يونس : ٤٢ ، ٤٣] . فجمع مرة مع « مَنْ » الفعلَ لمعناه ، ووحَّد أخرى معه الفعل لأنه فى لفظ الواحد ، كما قال الشاعر :

أَلِمَّا بِسَلْمَى عَنْكُمَا إِنْ عَرَضْتُمَا ، وَقُولاَ لَهَا : عُوجِى عَلَى مَنْ تَخَلَّفُوا(١)

---

(١) فى ديوان لامرىء القيس ، منسوب إليه من قصيدة عدتها ٢٣ بيتاً ، وفيه : « ويقال إنها لرجل من كندة » وأولها :

دِيارٌ بِهَا الظِّلْمَانُ وَالعِينُ تَعْكُفُ وَقَفْتَ بِهَا تَبكى ودَمْعُكَ يَذْرِفُ

والأضداد لابن الأنبارى : ٢٨٨ ، قال أنشده الفراء ، وروايته صدره :

﴿ أَلَمَّا بِسَلْمَى لَمَّةً إِذْ وَقَفْتُمَا ﴾

والذى فى رواية الطبرى من قوله : « عنكما » زائدة فى الكلام ، والعرب تقول : « سر عنك » ، و « انفذ عنك » أى امض ، وجز — لا معنى لـ « عنك » . وفى حديث عمر رضى الله عنه : أنه طاف بالبيت مع يعلى بن أمية ، فلما انتهى إلى الركن الغربى الذى يلى الأسود ، قال له : ألا تستلم ؟ فقال : انفذ عنك ، فإن النبى صلى الله عليه وسلم لم يستلمه . وفى الحديث تفسيره : أى دعه وتجاوزه . وقوله « عرضتما » من قولهم : عرض الرجل : إذا أتى العروض (بفتح العين) ، وهى مكة والمدينة وما حولهما .

فقال : « تخلفوا » ، وجعل « مَنْ » بمنزلة « الذين » ، وقال الفرزدق :

تَعَالَ فَإِنْ عَاهَدْتَنِي لاَ تَخُونُنِي نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَاذِئْبُ يَصْطَحِبَانِ (١)

فثنّى « يصطحبان » لمعنى « مَنْ » . فكذلك قوله : « من آمنَ بالله واليوم الآخر فلهُم أجرُهم عند ربهم » ، وحّد « آمن وعمل صالحاً » للفظ « مَنْ » ، وجمع ذكرهم فى قوله : « فلهُمْ أجرهم » ، لمعناه ، لأنه فى معنى جَمع .

* * *

وأما قوله ﴿ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَهُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٦٢)

فإنه يعنى به جل ذكره : ولا خوفٌ عليهم فيما قَدِموا عليه من أهوال القيامة ، ولا هم يحزنون على ما خلّفوا وراءهم من الدنيا وعَيشها ، عند معاينتهم ما أعدّ الله لهم من الثواب والنعيم المقيم عنده .

* * *

* ذِكْرُ من قال : عُنى بقوله : « مَنْ آمن بالله » ، مؤمنو أهل الكتاب الذين أدركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم :

١١١٢ – حدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ابن نصر ، عن السدّى : « إنّ الذينَ آمنوا والذين هادُوا » الآية ، قال : نزلت هذه الآية فى أصحاب سَلمان الفارسى . وكان سلمان من جُنْدَيْسابور ، وكان من أشرافِهم ، وكان ابنُ الملك صديقاً له مُؤاخياً ، لا يقضى واحد منهما أمراً دون صاحبه ، وكانا يركبان إلى الصيد جميعاً . فبينما هما فى الصَّيد ، إذ رُفع لهما بيت من عَباء ، (٢) فأتياهُ ، فإذا هُما فيه برجل بين يديه مُصْحفٌ يقرأ فيه

(١) ديوانه : ٨٧٠ ، وسيبويه ١ : ٤٠٤ ، والكامل ١ : ٢١٦ ، وطبقات فحول الشعراء : ٣١٠ ، والأضداد : ٢٨٨ ، وأمالى ابن الشجرى ٢ : ٣١١ . ورواية ديوانه «تعش فإن واثقتنى» . وهو بيت من قصيدته الجيدة التى قالها حين نزل به ذئب فأضافه .

(٢) رفع له الشىء (بالبناء للمجهول) : أبصره من بعد . وفى المطبوعة : « بيت من خباء »

وهو يبكى . فسألاه: ما هذا ؟ فقال : الذى يُريد أن يعلم هذا لا يقف موقفكما ، فإن كنتما تريدان أن تعلما ما فيه فانزلا حتى أعلّمكما. فنزلا إليه، فقال لهما : ١/٢٥٥ هذا كتابٌ جاء من عند الله أمرَ فيه بطاعته ونَهى عن معصيته ، فيه : أنْ لا تزنى ، ولا تسرق ، ولا تأخذَ أموال الناس بالباطل . فقص عليهما ما فيه ، وهو الإنجيل الذى أنزله الله على عيسى . فوقع فى قلوبهما ، وتابعاه فأسلما. وقال لهما : إن ذبيحة قومكما عليكما حرامٌ .

فلم يزالا معه كذلك يتعلمان منه ، حتى كان عيدٌ للملك ، فجعل طعاماً ، (١) ثم جمع الناس والأشرافَ ، وأرسل إلى ابن الملك فدعاه إلى صَنيعه ليأكل مع الناس . فأبى الفتى ، وقال : إنىّ عنك مشغول ، فكلْ أنت وأصحابك . فلما أكثر عليه من الرُّسل ، أخبرهم أنه لا يأكل من طعامهم. فبعث الملك إلى ابنه فدعاه . وقال : ما أمرك هذا ؟ قال : إنا لا نأكل من ذبائحكم ، إنكم كفّار ، ليس تحل ذبائحُكم . فقال الملك : من أمرَك بهذا ؟ فأخبره أن الراهب أمره بذلك . فدعا الراهب فقال : ماذا يقولُ ابنى ؟ قال : صَدَق ابنُك . قال له: لولا أن الدَّمَ فينا عظيمٌ لقتلتك ، ولكن اخرج من أرضنا . فأجّله أجلاً . فقال سلمان: فقمنا نبكى عليه، فقال لهما : إن كنتما صادقين ، فإنّا فى بيعة بالموصل مع ستين رجلاً نعبُد الله فيها ، فأتونا فيها .

فخرج الراهبُ ، وبقى سلمان وابن الملك ، فجعل يقول لابن الملك : انطلق بنا ! وابن الملك يقول : نعم . وجعل ابن الملك يبيع متاعَهُ يريد الجهاز . فلما أبطأ على سلمان ، خرج سلمان حتى أتاهم ، فنزل على صاحبه ، وهو ربُّ البيِّعة .

والخباء بيت من وبر أو صوف . فهو كلام لا معنى له . وفى الدر المنثور ١ : ٧٣ وروى الخبر بطوله: « من عباءة » . والصواب ما أثبته . والعباء ضرب من الأكسية فيه خطوط سود كبار ، وهو هنا مفرد ، وجمعه أعبية . والعباء أيضا جمع عباءة .

(١) فى الدر المنثور : « فجمع طعاماً » ، وأظن أن الصواب : « فصنع طعاماً » ، ويدل على صواب ذلك قوله بعد : « فدعاه إلى صنيعه » . يقال : صنع لهم طعاماً ، وكنت فى صنيع فلان : أى مأدبته ومدعاته .

وكان أهل تلك البيعة من أفضل الرهبان ، [١] فكان سلمان معهم يجتهد فى العبادة ويتعب نفسه ، فقال له الشيخ : إنك غلام حدث تتكلف من العبادة ما لا تطيق ، وأنا خائف أن تفتر وتعجز : فارفق بنفسك وخفف عليها . فقال سلمان : أرأيت الذى تأمرنى به ، أهو أفضل أو الذى أصنع ؟ قال : بل الذى تصنع . قال : فخل عنى .

ثم إن صاحب البيعة دعاه فقال : أتعلم أن هذه البيعة لى ، وأنا أحق الناس بها ، ولو شئت أن أخرج هؤلاء منها لفعلت ! ولكنى رجل أضعف عن عبادة هؤلاء ، وأنا أريد أن أتحول من هذه البيعة إلى بيعة أخرى هم أهون عبادة من هؤلاء ، فإن شئت أن تقيم ههنا فأقم ، وإن شئت أن تنطلق معى فانطلق . قال له سلمان : أى البيعتين أفضل أهلا ؟ قال : هذه . قال سلمان : فأنا أكون فى هذه . فأقام سلمان بها وأوصى صاحب البيعة عالم البيعة بسلمان ، فكان سلمان يتعبد معهم .

ثم إن الشيخ العالم أراد أن يأتى بيت المقدس ، فقال لسلمان : إن أردت أن تنطلق معى فانطلق ، وإن شئت أن تقيم فأقم . فقال له سلمان : أيهما أفضل ، أنطلق معك أم أقيم ؟ قال : لا ، بل تنطلق معى . فانطلق معه . فمروا بمقعد على ظهر الطريق ملقى ، فلما رآهما نادى : يا سيد الرهبان ، ارحمنى يرحمك الله ! فلم يكلمه ولم ينظر إليه . وانطلقا حتى أتيا بيت المقدس ، فقال الشيخ لسلمان : اخرج فاطلب العلم ، فإنه يحضر هذا المسجد علماء أهل الأرض . فخرج سلمان يسمع منهم ، فرجع يوماً حزيناً ، فقال له الشيخ : مالك يا سلمان؟ قال : أرى الخير كله قد ذهب به من كان قبلنا من الأنبياء وأتباعهم ! فقال له الشيخ : يا سلمان لا تحزن ، فإنه قد بقى نبى ليس من نبى بأفضل تبعاً منه ، وهذا زمانه الذى يخرج فيه ، ولا أرانى أدركه ، وأما أنت فشاب لعلك أن تدركه ، وهو

(١) فى الدر المنثور : « فكان أهل تلك البيعة ، أفضل مرتبة من الرهبان »

يخرج فى أرض العرَب فإن أدركته فآمن به واتَّبعه . فقال له سلمان : فأخبرنى عن علامته بشىء . قال : نعم ، هو مختوم فى ظهره بخاتم النُّبُوة ، وهو يأكل الهدية ولا يأكل الصدَقة .

ثم رَجعا حتى بلغا مكان المُقْعَدَ ، فناداهما فقال : يا سيّد الرهبان ، ارحمنى يرحمك الله ! فعطف إليه حمارَه ، فأخذ بيده فرَفعه ، فضرب به الأرض ، ودعا له وقال : قُمْ بإذن الله ! فقام صَحيحاً يشتدّ .[1] فجعل سلمان يتعجب وهو ينظر إليه يَشتدّ . وسار الراهب فتغيب عن سَلمان ، ولا يعلم سَلمان . ٢٥٦/١

ثم إن سلمان فزع فطلبَ الراهب . فلقيه رجلان من العرب من كلْب ، فسألهما : هل رأيتما الراهب؟ فأناخ أحدهما راحلته ، قال : نِعْمَ رَاعى الصِّرمة هذا ![2] فحمله فانطلق به إلى المدينة .

قال سلمان : فأصَابنى من الحزن شىء لم يصبنى مثله قط . فاشترته امرأة من جُهَيْنة ، فكان يَرْعى عليها هو وغلام لها يتراوَحان الغنم ، هذا يوماً وهذا يوماً . فكان سَلمان يجمع الدراهم ينتظر خروجَ محمد صلى الله عليه وسلم . فبينا هو يوماً يرعى ، إذْ أتاه صاحبه الذى يَعقُبُه ،[3] فقال : أَشعَرْت أنه قد قَدِم اليوم المدينةَ رجل يزعمُ أنه نَبىّ ؟[4] فقال له سلمان : أقم فى الغنم حتى آتيك .

فهبط سلمانُ إلى المدينة . فنظرَ إلى النبى صلى الله عليه وسلم ودارَ حوله . فلما رآه النبى صلى الله عليه وسلم عرَف ما يريد ، فأرسل ثوبه حتى خرج خَاتَمه ، فلما رآه أتاه وكلمه . ثم انطلق فاشترى بدينار ، ببعضه شاةً وببعضه خبزاً ، ثم أتاه به . فقال : ما هذا ؟ قال سلمان : هذه صدقة . قال : لا حاجة لى بها ،

---

(١) اشتد : عدا وأسرع .

(٢) الصرمة : القطيع من الإبل والغنم .

(٣) عقبه يعقبه : جاء بعده فى نوبته ، ومنه التعاقب : أن يأتى هذا ويذهب ذاك .

(٤) أشعرت : علمت .

فأخرجها فليأكلها المسلمون . ثم انطلق فاشترى بدينار آخر خبزاً ولحماً ، فأتى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما هذا ؟ قال : هذه هديّة . قال : فاقعد [فكُل] . (١) فقعد فأكلا جميعاً منها . فبينا هو يحدّثه ، إذ ذكر أصحابَه فأخبره خبرهم فقال : كانوا يَصُومون ويصلُّون ويؤمنون بك ، ويشهدون أنك ستبعث نبيًّا . فلما فرغ سلمان من ثنائه عليهم ، قال له نبي الله صلى الله عليه وسلم : يا سلمان ، هم من أهل النار . فاشتدّ ذلك على سلمان ، وقد كان قال له سلمان : لو أدْرَكوك صدّقوك واتّبعوك . فأنزل الله هذه الآية : « إن الذين آمنوا والذين هادُوا والنصارَى والصابئين مَنْ آمن بالله واليوم الآخر » . (٢)

* * *

فكان إيمان اليهود : أنه من تمسّك بالتوراة وسُنة موسى ، حتى جاء عيسى . فلما جاء عيسى كان من تمسّك بالتوراة وأخذ بسُنة موسى — فلم يدعها ولم يتبع عيسى — كان هالكاً . وإيمان النصارى : أنه من تمسك بالإنجيل منهم وشرائع عيسى كان مؤمناً مقبولا منه ، حتى جاءَ محمد صلى الله عليه وسلم ، فمن لم يتبعْ محمداً صلى الله عليه وسلم منهم ويَدَعْ ما كان عليه من سُنة عيسى والإنجيل — كان هالكاً .

* * *

١١١٣ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « إنّ الذين آمنوا والذين هادُوا » الآية ، قال : (٣)

---

(١) الزيادة من الدر المنثور ١ : ٧٤ .

(٢) الحديث : ١١١٢ — هذا حديث منقطع ، في شأن إسلام « سلمان الفارسي » . وقال الحافظ في الإصابة ٣ : ١١٣ : « ورويت قصته من طرق كثيرة ، من أصحها ما أخرجه أحمد من حديثه نفسه . وأخرجها الحاكم من وجه آخر عنه أيضاً . وأخرجه الحاكم من حديث بريدة . وعلق البخاري طرفاً منها . وفي سياق قصته في إسلامه اختلاف يتعسر الجمع فيه » . وإشارته إلى رواية أحمد ، هي في المسند ٥ : ٤٤١ — ٤٤٤ (حلبي) ، وهي بالإسناد نفسه في ابن سعد ٤ : ٥٣ — ٥٧ . وانظر المستدرك للحاكم ٣ : ٥٩٩ — ٦٠٤ . وتاريخ إصبهان لأبي نعيم ١ : ٤٨ — ٥٧ ، والحلية لأبي نعيم ١ : ١٩٠ — ١٩٥ .

(٣) في المطبوعة : « قال سلمان الفارسي للنبي صلى الله عليه وسلم » ، بحذف « سأل » . والصواب من الدر المنثور ١ : ٧٤ .

سأل سلمانُ الفارسيّ النبيّ صلى الله عليه وسلم عن أولئك النصارى وما رأى من أعمالهم ، قال : لم يموتوا على الإسلام . قال سلمان : فأظلمتْ عليّ الأرضُ ، وذكرت اجتهادهم ،[1] فنزلت هذه الآية : « إنّ الذين آمنوُا والذين هادوا » .[2] فدعا سلمان فقال : نزلت هذه الآية فى أصحابك . ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم من مَاتَ على دين عيسَى ومات على الإسلام قبل أن يسمع بى ، فهو على خير ؛ ومن سمع بى اليوم ولم يؤمن بى فقدْ هلَك .[3]

* * *

وقال ابن عباس بما : —

١١١٤ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن ابن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « إنّ الذين آمنوا والذين هادُوا والنصارَى والصابئين » إلى قوله : « ولا هم يحزنون » . فأنزل الله تعالى بعدَ هذا ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِين ﴾ [سورة آل عمران : ٨٥]

وهذا الخبر يدلّ على أن ابن عباس كانَ يرى أن الله جل ثناؤه كان قد وَعَدَ مَنْ عمل صالحاً — من اليهود والنصارى والصابئين — على عمله ، فى الآخرة ٥٧/١ الجنة ، ثم نسخ ذلك بقوله : « وَمَنْ يَبتغ غيرَ الإسلام ديناً فلنْ يُقبل منه » .

* * *

فتأويل الآية إذاً ، على ما ذكرنا عن مجاهد والسدى : إنّ الذين آمنوا منْ هذه الأمة ، والذين هادوا ، والنصارَى ، والصابئين — مَن آمَن منَ اليهود والنصارَى والصابئين بالله واليوم الآخر — فلهم أجرُهم عند ربّهم ولا خوفٌ عليهم ولاهم يحزنون.

* * *

والذى قلنا من التأويل الأوّل ، أشبهُ بظاهر التنزيل . لأن الله جل ثناؤه لم

---

(١) فى المطبوعة : « وذكر اجتهادهم » ، والصواب من الدر المنثور .
(٢) الآية لم ترد فى المطبوعة ، ووردت فى نص الدر المنثور .
(٣) الحديث : ١١١٣ — وهذا منقطع أيضاً .

يخصّص – بالأجر على العمل الصالح مع الإيمان – بعض خلقه دون بعض منهم ، والخبرُ بقوله : « من آمن بالله واليوم الآخر » ، عن جميع ما ذكر فى أول الآية .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ذكره ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : « الميثاق » ، « المفعال » ، من « الوثيقة » ، إمّا بيمين ، وإما بعهد ، أو غير ذلك من الوثائق .(١)

ويعنى بقوله : « وإذْ أخذْنا ميثاقكم » ، الميثاقَ الذى أخبرَ جل ثناؤه أنه أخذَ منهم فى قوله : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللهَ وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً ﴾ [سورة البقرة : ٨٣ – ٨٥] ، الآيات التى ذكر معها . وكان سببُ أخذ الميثاق عليهم – فيما ذكره ابن زيد – ما : –

١١١٥ – حدثنى به يونس بن عبد الأعلى قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : لما رَجع مُوسى من عند ربه بالألواح . قال لقومه بنى إسرائيل : إن هذه الألواح فيها كتاب الله ، فيه أمره الذى أمركم به ونهيه الذى نهاكم عنه .(٢) فقالوا : ومن يأخُذه بقولك أنت ؟ لا والله حتى نَرَى الله جَهْرةً ، حتى يطلع الله إلينا فيقول : هذا كتابى فخذوه ! فإنّه لا يكلمنا كما كلمك أنت يا موسى ، فيقول : هذا كتابى فخذوه ؟ قال : فجاءت غضْبة من الله ، فجاءتهم صاعقة فصَعقتهم ، فماتوا أجمعون . قال : ثم أحياهم الله بَعد موتهم ، فقال لهم موسى : خذوا كتاب الله . فقالوا : لا . قال : أى شىء أصابَكم ؟ قالوا : مِتنا ثم حيينا !(٣) قال : خذوا

(١) انظر ما سلف ١ : ٤١٤ ، فى قوله تعالى : « من بعد ميثاقه » [سورة البقرة : ٢٧] .
(٢) فى المطبوعة : « وأمره الذى أمركم » ، والتصحيح من روايته فى رقم : ٩٥٩ .
(٣) فى رقم : ٩٥٩ : « قالوا أصابنا أنا متنا . . . » .

كتاب الله . قالوا : لا . فبعث ملائكته فنتقت الجبل فوقهم ، فقيل لهم : أتعرفون هذا ؟ قالوا : نعم ، هذا الطور ! قال : خذوا الكتاب وإلا طرحناه عليكم . قال : فأخذوه بالميثاق ، وقرأ قول الله : ﴿ وإذْ أخذْنا ميثاقَ بني إسرائيلَ لا تعبُدُونَ إلاَّ اللهَ وبالوالِدَيْنِ إحْساناً ﴾ حتى بلغ ﴿ وما اللهُ بغافلٍ عمَّا تعملون ﴾ [سورة البقرة : ٨٣- ٨٥] ، قال : ولو كانوا أخذوه أول مرة ، لأخذوه بغير ميثاق . (١)

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ورفعْنا فوقَكُمُ الطُّورَ ﴾

قال أبو جعفر : وأما « الطور » فإنه الجبل فى كلام العرب ، ومنه قول العجاج :

دَانَى جَنَاحَيْهِ مِنَ الطُّورِ فَمَرّْ تَقَضِّيَ البَازِى إذَا البَازِى كَسَرْ (٢)

وقيل : إنه اسم جبل بعينه. وذُكر أنه الجبلُ الذى ناجَى الله عليه موسى .

وقيل : إنّه من الجبال ما أنبتَ دون ما لم يُنبت . (٣)

---

(١) الأثر رقم : ١١١٥ – مضى أكثره فى رقم : ٩٥٩ .

(٢) ديوانه : ١٧ ، وهو من قصيدة جيدة يذكر فيها مآثر عمر بن عبيد الله بن معمر التيمى ، وقد ولى الولايات العظيمة ، وفتح الفتوح الكثيرة ، وقاتل الخوارج . والضمير فى قوله : « دانى » يعود إلى متأخر ، وهو « البازى » المذكور فى البيت بعده . فإن قبله ، ذكر عمر بن عبيد الله وكتائبه من حوله :

حَوْلَ ابْنِ غَرَّاءَ حَصَانٍ إنْ وَتَرْ فَاتَ ، وَإنْ طَالَبَ بالوَغْمِ اقتدَرْ

إذَا الكِرَامُ ابْتَدَرُوا البَاعَ ابْتَدَرْ دَانَى جَنَاحيه . . . . . .

يريد : « ابتدر منقضاً انقضاض البازى من الطور ، دانى جناحيه ... فر » . فقدم وأخر . وهو من جيد التقديم والتأخير . وقوله : « دانى » أى ضم جناحيه وقربهما وضيق ما بينهما تأهباً للانقضاض من ذروة الجبل . ومر : أسرع إسراعاً شديداً . وقوله : « تقضى » أصلها « تقضض » ، فقلب الضاد الأخيرة ياء ، استثقل ثلاث ضادات ، كما فعلوا فى « تظنن » « وتظنى » على التحويل . وتقضض الطائر : هوى فى طيرانه يريد الوقوع . والبازى : ضرب من الصقور ، شديد . وكسر الطائر جناحيه : ضم منهما شيئاً – أى قليلا – وهو يريد السقوط .

(٣) هذا قول لم أجده فى كتب اللغة فى مادته .

* ذكر من قال : هو الجبلُ كائناً ما كان :

١١١٦ ــ حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : أمر موسى قومَه أن يدُخلوا الباب سُجَّدًا ويقولوا : « حِطَّة » ، وُطوطئ لهم البابُ ليسجدوا ، فلم يسجدوا ودخلوا على أدبارهم ، وقالوا : حِنْطة . فنتق فوقَهم الجبل ــ يقول : أخرَج أصْلَ الجبل من الأرض فرَفعه فوقهم كالظُّلة = و «الطور» ، بالسريانية ، الجبل= تخويفاً ، أوخوفاً ، شكَّ أبو عاصم ، فدَخلوا سجداً على خوف ، وأعينهم إلى الجبل . هو الجبل الذى تجلَّى له ربّه .(١)

١١١٧ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : رفع الجبل فوْقهم كالسحابة ، فقيل لهم : لتؤمنُنَّ أو ليقعَنَّ عليكم . فآمنوا . والجبل بالسريانية « الطور » .

١١١٨ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وإذْ أخذْنا ميثاقكم ورَفعنا فوقكمُ الطور » قال : الطور الجبلُ ؛ كانوا بأصله ، فرُفع عليهم فوقَ رؤسهم ، فقال : لتأخُذُنَّ أمْرى ، أوْ لأرمينَّكم به . ٢٥٨/١

١١١٩ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة : « ورَفعنا فوْقكم الطور » ، قال : الطورُ الجبل . اقتلعه الله فرَفعه فوقهم ، فقال : « خُذُوا ما أتيناكم بقوة » فأقرّوا بذلك .

١١٢٠ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا آدم قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية : « ورفعنا فوقكم الطور » قال : رفع فوقهم الجبل ، يُخوِّفهم به .

---

(١) الأثر رقم : ١١١٦ ــ مضى صدر منه برقم : ١٠٢٧ .

١١٢١ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن النضر ، عن عكرمة قال : الطُّور الجبلُ .

١١٢٢ــ وحدثنا موسى قال، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى: لما قال الله لهم: ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة . فأبوا أن يسجدوا، أمر الله الجبل أن يقع عليهم، فنظروا إليه وقد غشيهم ، فسقطوا سجداً على شق، ونظروا بالشق الآخر، فرحمهم الله فكشفه عنهم فذلك قوله : ﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ ﴾ [سورة الأعراف : ١٧١] ، وقوله: « وَرفعنا فَوْقكم الطُّورَ » .

١١٢٣ــ وحدثني يونس بن عبد الأعلى قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : الجبل بالسُّريانية الطُّور .

* * *

وقال آخرون : « الطور » اسم للجبل الذى نَاجَى الله موسى عليه * ذكر من قال ذلك :

١١٢٤ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال: قال ابن عباس : الطُّور ، الجبل الذى أنزِلت عليه التوراة ــ يعنى على موسى ــ ، وكانت بنو إسرائيل أسفلَ منه . قال ابن جريج : وقال لى عطاء : رُفع الجبل على بنى إسرائيل، فقال : لتؤمنُن به أو ليقعَنَّ عليكم . فذلك قوله: « كأنه ظُلَّة » .

* * *

وقال آخرون : الطُّور ، من الجبال ، ما أنبت خَاصَّةً * ذكر من قال قال ذلك :

١١٢٥ــ حدثت عن المنجاب قال، حدثنا بشر بن عمارة، عن أبي روق ، عن الضحاك، عن ابن عباس فى قوله: « الطور » قال: الطور من الجبال ما أنْبتَ ، وما لم يُنبت فليس بطُورٍ .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ذكره ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل العربية فى تأويل ذلك . فقال بعض نحويى أهل البصرة : هو مما استغنى بدلالة الظاهر المذكور عما تُرك ذكره له . وذلك أن معنى الكلام : ورفعنا فوقكم الطور ، وقلنا لكم : خذوا ما آتيناكم بقوة، وإلاّ قذفناهُ عليكم .

وقال بعض نحويى أهل الكوفة : أخذُ الميثاق قولٌ ، فلا حاجة بالكلام إلى إضمار قولٍ فيه ، فيكون من كلامين ، غير أنه ينبغى لكلّ ما خالف القولَ من الكلام — الذى هو بمعنى القول — أن يكون معه « أنْ » ، كما قال الله جل ثناؤه ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ﴾ [سورة نوح: ١] قال : ويجوز أن تحذف « أن » .

والصوابُ فى ذلك عندنا : أن كل كلام نُطِق به — مفهومٍ به معنى ما أريد — ففيه الكفاية من غيره .

ويعنى بقوله : « خُذوا ما آتيناكم » ، ما أمرناكم به فى التوراة .

* * *

وأصلُ « الإيتاء » ، الإعطاء .(١)

* * *

ويعنى بقوله : « بقُوّة » ، بجدٍّ فى تأدية ما أمرَكم فيه وافترض عليكم، كما :—

١١٢٦ — حدثت عن إبراهيم بن بشار قال : ، حدثنا ابن عيينة ، قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « خذوا ما آتيناكم بقوة » . قال : تعملوا بما فيه .

١١٢٧ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

١١٢٨ — حدثنى المثنى قال، حدثنا آدم قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن

(١) انظر ما سلف ١ : ٥٧٤

الربيع ، عن أبي العالية : « خُذُوا ما آتيناكم بقوة » ، قال : بطاعة .

١١٢٩ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة : « خُذوا ما آتيناكم بقوة » . قال : « القوة » الجدّ ، وإلا قذفتُه عليكم . قال : فأقرّوا بذلك : أنهم يأخذون ما أوتوا بقوة . ٢٥٩/١

١١٣٠ــ حدثني موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « بقوة » ، يعنى : بجدّ واجتهاد .

١١٣١ــ حدثني يونس بن عبد الأعلى قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد ــ وسألته عن قول الله « خُذُوا ما آتيناكم بقوة » ــ قال : خُذوا الكتاب الذى جاء به موسى بصدق وبحق .

* * *

فتأويل الآية إذاً : خُذُوا ما افترضناه عليكم فى كتابنا من الفرائض ، فاقبلوه ، واعملوا باجتهادٍ منكم فى أدائه ، من غير تقصير ولا توانٍ . وذلك هو معنى أخذهم إياه بقُوَّةٍ ، بجدٍّ .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ذكره ﴿ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (٦٣)

قال أبو جعفر : يعنى : واذكروا ما فيما آتيناكم من كتابنا من وعد ووعيد شديد ، وترغيب وترهيب ، فاتلوه ، واعتبروا به ، وتدبَّروه إذا فعلتم ذلك ، كى تتقوا وتخافوا عقابى ، [1] بإصراركم على ضلالكم ، فتنتهوا إلى طاعتى ، وتنزعوا عما أنتمُ عليه من معصيتى . كما : ــ

١١٣٢ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة قال ، حدثنى ابن إسحق ، عن

(١) انظر ما مضى فى بيان « لعل » بمعنى « كى » ١ : ٣٦٤ ــ ٣٦٥ ، وهذا الجزء ٢ : ٦٨ .

داود بن الحصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « لعلكم تتقون » ، قال : تنزعون عما أنتم عليه .

* * *

والذى آتاهم الله ، هو التوراة . كما : —

١١٣٣ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا آدم قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية : « واذكروا ما فيه » ، يقول : اذكروا ما فى التوراة .

١١٣٤ — كما حدثت عن عمار بن الحسن قال ، حدثنا عبد الله بن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع فى قوله : « واذكروا ما فيه » يقول : أمروا بما فى التوراة .

١١٣٥ — وحدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، سألت ابن زيد عن قول الله : « واذكروا ما فيه » ، قال : اعملوا بما فيه بطاعة لله وصدق .[1] قال : وقال : اذكروا ما فيه ، لا تنسوه ولا تغفلوه .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « ثم توليتم » : ثم أعرضتم . وإنما هو « تفعلتم » من قولهم : « ولانى فلان دبره » إذا استدبر عنه وخلفه خلف ظهره . ثم يستعمل ذلك فى كل تارك طاعة أمر بها ، ومعرض بوجهه .[2] يقال : « قد تولى فلان عن طاعة فلان ، وتولى عن مواصلته » ، ومنه قول الله جل ثناؤه ﴿ فَلَمَّا آتَاهُم مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُم مُعْرِضُونَ ﴾ [سورة التوبة : ٧٦] ، يعنى بذلك : خالفوا ما كانوا وعدوا الله من قولهم : ﴿ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ

(١) فى المطبوعة : « بطاعة الله وصدق » خطأ .

(٢) فى المطبوعة : « طاعة أمر بها عز وجل » ، بزيادة الثناء على ربنا سبحانه ، وعلى أن « أمر » مبنى للمعلوم . وهذا مخالف للسياق ، وسهو من النساخ .

وَلَنَكُونَنَّ من الصَّالِحِين ﴾ [سورة التوبة : ٧٥] ، ونبذوا ذلك وراء ظُهورهم.

* * *

ومن شأن العرب استعارةُ الكلمةَ ووضعها مكان نظيرها ، كما قال أبو خِرَاش الهذلى : (١)

فلَيْسَ كَعَهْدِ الدَّارِ يَا أُمَّ مَالِكٍ وَلٰكِنْ أَحَاطَتْ بالرِّقَابِ السَّلاَسِلُ (٢)

وَعَادَ الفَتَى كَالكَهْلِ، لَيْسَ بِقَائِلٍ سِوَى الحَقِّ شَيْئاً، واستَرَاحَ العَوَاذِلُ (٣)

يعنى بقوله : « أحاطَتْ بالرِّقاب السلاسل » ، أن الإسلام صارَ — فى مَنعه إيّانا ما كنا نأتيه فى الجاهلية ، مما حرَّمه الله علينا فى الإسلام — بمنزلة السلاسل المحيطة برقابنا ، التى تحول بين مَنْ كانت فى رَقبته ، مع الغُلّ الذى فى يده ، وبين ما حاول أن يتناوله .

ونظائر ذلك فى كلام العرب أكثر من أن تُحصى . فكذلك قوله : « ثم تَوليتُمْ

---

(١) كان فى المطبوعة : « قال أبو ذؤيب الهذلى » ، وهو خطأ فاضح ، لا يقع فى مثله مثل أبى جعفر .

(٢) ديوان الهذليين ٢ : ١٥٠ ، وسيرة ابن هشام ٤ : ١١٦ ، والأغانى ٢١ : ٤١ ، والكامل ١ : ٢٦٧ . وهى أبيات جياد فى رثاء صديق . وذلك أن زهير بن العجوة الهذلى من بنى عمرو بن الحارث — وكان ابن عم أبى خراش ، وله صديقاً — خرج يطلب الغنائم يوم حنين فأسر ، وكتف فى أناس أخذهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرآه جميل بن معمر الجمحى — وكانت بينهما إحنة فى الجاهلية — فقال له : أنت الماشى لنا بالمغايظ ؟ فضرب عنقه ، فقال أبو خراش يرثيه . وقال لجميل بن معمر :

وَإِنَّكَ لَوْ وَاجَهْتَهُ إِذْ لَقِيتَهُ فَنازلتَهُ ، أَوْ كُنْتَ مِمَّنْ يُنَازِلُ

لَظَلَّ جَمِيلٌ أَسْوَأَ القَوْمِ تَلَّةً وَلٰكِنَّ قِرْنَ الظَّهر لِلمرْءِ شاغِلُ

فليس كعَهْدِ . . . . . .

وفى المطبوعة : « فليس لعهد الدار » خطأ . ويعنى بقوله : « الدار » : مكة وما حولها وما جاورها. يقول : ليس الأمر كما عهدت بها وعهدنا ، جاء الإسلام فهدم ذلك كله .

(٣) يقول : فارق الفتى أخلاق فتوته وعرامه ، وصار كالكهل فى أناته وتثبته ، فإن الدين قد وقذ الفتيان ذوى البأس وسكنهم من مخافة عقاب ربهم فى القتل من غير قتال ومعركة . فاستراحت العواذل لأنهن أصبحن لا يجدن ما يعذلن فيه أزواجهن من التعرض للهلاك .

من بعد ذلك »، يعنى بذلك: أنكم تركتم العمل بما أخذْنا ميثاقكم وعُهودَكم على العمل به بجدّ واجتهاد ، بعد إعطائكم ربَّكم المواثيقَ على العمل به، والقيام بما أمركم به فى كتابكم ، فنبذتموه وراء ظهوركم .

وكنَى بقوله جل ذكره: « ذلك »، عن جميع ما قبله فى الآية المتقدمة ، أعنى قوله : « وإذا أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطورَ » .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ذكره ﴿ فَلَوْلاَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ ﴾

١/٢٦٠ قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ذكره: « فلولا فضلُ الله عليكم » ، فلولا أن الله تفضّل عليكم بالتوبة = بعد نكثكم الميثاقَ الذى واثقتُموه — إذ رفع فوقكم الطور — بأنكم تجتهدون فى طاعته ، وأداء فرائضه ، والقيام بما أمركم به ، والانتهاء عما نهاكم عنه فى الكتاب الذى آتاكم ، فأنعم عليكم بالإسلام ورحمته التى رحمكم بها — وتجاوز عنكم خطيئتكم التى ركبتموها — بمراجعتكم طاعة ربكم = لكنتم من الخاسرين .

وهذا ، وإنْ كان خطاباً لمن كان بين ظهرانىْ مُهاجَر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب أيامَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإنما هو خبر عن أسلافهم — فأخرجَ الخبرُ مخرجَ المخبَر عنهم — على نحو ما قد بينا فيما مضى ، من أنّ القبيلة من العرب تخاطب القبيلة عند الفخار أو غيره ، بما مضى من فِعل أسلاف المخاطِب بأسلاف المخاطَب ، فتضيف فعل أسلاف المخاطِب إلى نفسها فتقول : فعلنا بكم وفعلنا بكم. وقد ذكرنا بعضَ الشواهد فى ذلك من شعرهم فيما مضى .[1]

* * *

(١) انظر ما مضى فى هذا الجزء ٢ : ٣٨ — ٣٩

وقد زعم بعضهم أن الخطاب فى هذه الآيات ، إنما أخرِج بإضافة الفعل إلى المخاطَبين به ، والفعلُ لغيرهم ، لأن المخاطَبين بذلك كانوا يتولَّوْن من كان َفعل ذلك من أوائل بنى إسرائيل ، فصيَّرهم الله منهم من أجل ولايتهم لهم .

* * *

وقال بعضهم : إنما قيل ذلك كذلك ، لأن سامعيه كانوا عالمين — وإن كان الخطابُ َخرَج خطاباً للأحياء من بنى إسرائيل وأهل الكتاب —[1] أنّ المعنى فى ذلك إنّما هو َخبرٌ عما َقصّ الله من أنباء أسلافهم . فاستغنى بعلم السامعين بذلك ، عن ذكر أسلافهم بأعيانهم . ومثّل ذلك يقول الشاعر :[2]

إِذَ مَا أُنْتَسَبْنَا لَمْ تَلِدْنِى لَئِيمَةٌ ، وَلَمْ تَجِدِى مِنْ أَنْ تُقِرِّى بِهِ بُدًّا[3]

فقال : « إذا ما انتسبنا » ، و « إذا » تقتضى من الفعل مُستقبلاً ، ثم قال : « لمْ َتلدنى لئيمة » ، فأخبر عن ماض من الفعل . وذلك أن الولادة قد َمضَت وتقدّمت . وإنما فعل ذلك — عند المحتج به — لأن السامع قد فهم معناه . فجعل ما ذكرنا — منْ خطاب الله أهلَ الكتاب الذين كانوا بين ظهرانَىْ مُهاجَر رسول الله صلى الله عليه وسلم أيامَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بإضافة أفعال أسلافهم إليهم — نظيرَ ذلك .

والأول الذى قُلنا ، هو المستفيض من كلام العرب وخطابها .

---

(١) فى المطبوعة : « إذ المعنى فى ذلك ... » ، وهو كلام لا يستقيم . وسياق الجملة يقتضى أن توضع « أن » مكان « إذ » أى : « لأن سامعيه كانوا عالمين . . . أن المعنى فى ذلك . . . » ، وما بينهما فصل واعتراض .

(٢) فى حاشية الأمير على مغنى اللبيب ١ : ٢٥ ، قال : « فى حاشية السيوطى : قائله زائدة ابن صعصعة الفقعسى ، يعرض بزوجته ، وكانت أمها سرية » ، ولم ينسبه السيوطى فى شرحه على شواهد المغنى : ٣٣ .

(٣) سيأتى فى هذا الجزء ١ : ٣٣٣ (بولاق) ، وفى ٣ : ٤٩ (بولاق) ، ومعانى الفراء : ٦١ ، ١٧٨ . وقبل البيت يقول لامرأته :

رَمَتْنِى عَنْ قَوْسِ العَدُوِّ ، وَبَاعَدَتْ عُبَيْدَةُ ، زَادَ اللهُ مَا بَيْنَنَا بُعْدَا

وكان أبو العالية يقول فى قوله : « فلولا فضلُ الله عليكم ورحمته » — فيما ذُكر لنا — نحو القول الذى قلناه :

١١٣٦ — حدثنى المثنى بن إبراهيم قال، حدثنا آدم قال ، حدثنا أبو النضر ، عن الربيع ، عن أبى العالية : « فلولا فَضْلُ الله عليكم ورحمتُه » ، قال : «فضل الله» ، الإسلام ، « ورحْمته » ، القرآن .

١١٣٧ — وحدثت عن عمار ، قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، [عن أبيه] ، عن الربيع بمثله .[1]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٦٤)

قال أبو جعفر : فلولا فضل الله عليكم ورحمته إياكم — بإنقاذه إياكم بالتَّوبة عليكم من خطيئتكم وجُرْمكم — لكنتم الباخسين أنفسكم حُظوَظها دائماً ، الهالكين بما اجترمتم من نَقض ميثاقكم ، وخلافكم أمرَه وطاعته .

وقد تقدم بياننا قَبلُ بالشواهد ، عن معنى « الخسار » ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع .[2]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله : « وَلقدْ علمتم » ، ولقد عَرَفتم .[3] كقولك :

---

(١) ما بين القوسين زيادة لابد منها ، وانظر آخر إسناد عن عمار بن الحسن رقم : ١١٣٤ .

(٢) انظر ما مضى ١ : ٤١٧ .

(٣) سيأتى دليل هذا من تفسير ابن عباس فى رقم : ١١٣٨

« قد عَلمتُ أخاك، ولم أكن أعلمه »، يعنى عرفته، ولم أكن أعرفه، كما قال جل ثناؤه : ﴿وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [سورة الأنفال: ٦٠]، يعنى : لا تعرفونهم الله يعرفهم .

* * *

وقوله : « الذينَ اعتدَوا منكم فى السبت » ، أى الذين تجاوزوا حدّى ، وركبوا ما نهيتهم عنه فى يوم السبت ، وعَصَوا أمْرى .

وقد دللت — فيما مضى — على أنّ « الاعتداء » ، أصله تجاوز الحدّ فى كل شىء . بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع .[1] ٢٦١/١

* * *

قال أبو جعفر : وهذه الآية وآيات بَعدها تتلوها ، مما عدّد جل ثناؤه فيها على بَنى إسرائيل — الذين كانوا بين خِلال دور الأنصار زمانَ النبى صلى الله عليه وسلم، الذين ابتدأ بذكرهم فى أول هذه السورة من نكث أسلافهم عهد الله وميثاقه —[2] ما كانوا يُبرمون من العقود ، وحَذّر المخاطَبين بها أن يحل بهم — بإصرارهم على كفرهم ، ومُقامهم على جحود نبوّة محمد صلى الله عليه وسلم ، وتركهم اتباعَه والتصديقَ بما جاءهم به من عند ربّه — مثلُ الذى حَلّ بأوائلهم من المسخ والرَّجْف والصعق، وما لا قِبَلَ لهم به من غَضَب الله وسَخَطه. كالذى :—

١١٣٨ — حدثنا أبو كريب قال، حدثنا عثمان بن سعيد قال ، حدثنا بشر بن عمارة ، عن أبى روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس : « ولَقد عَلمتم الذينَ اعْتدَوْا منكم فى السبت » يقول : ولقد عَرفتم . وهذا تحذير لهم من المعصية . يقول : احذرُوا أنْ يصيبكم ما أصابَ أصحابَ السبت ، إذ عصونى ، اعتدوا — يقول : اجترأوا — فى السبت. قال: لم يبعث الله نبيًّا إلا أمرَه بالجمُعة ،

---

(١) انظر ما مضى من هذا الجزء : ٢ : ١٤٢

(٢) سياق عبارته : بما عدد الله على بنى إسرائيل . . . ما كانوا يبرمون من العقود » ، وما بينهما فصل بصفة « بنى إسرائيل » .

وأخبرَه بفضلها وعِظَمها فى السموات وعند الملائكة ، وأنّ الساعة تَقوم فيها . فمن اتبعَ الأنبياء فيما مَضى ، كما اتبعتْ أمةُ محمد صلى الله عليه وسلم محمداً ، قَبِلَ الجمعةَ وَسمع وأطاع ، وعرَف فضلها وثبت عليها ، كما أمر الله تعالى به نبيه صلى الله عليه وسلم .[1] ومن لم يفعل ذلك ، كان بمنزلة الذين ذكر الله فى كتابه فقال : « ولقد علمتمُ الذينَ اعتدَوا منكم فى السبت فقلنا لهم كونوا قرَدةً خاسئين » . وذلك أن اليهود قالت لموسى — حين أمرهم بالجمعة ، وأخبرهم بفضلها — : ياموسى ، كيف تأمرنا بالجمعة وتفضلها على الأيام كلها ، والسبت أفضلُ الأيام كلها ، لأن الله خلق السموات والأرض والأقوات فى ستة أيام ، وَسبَتَ له كلّ شىء مطيعاً يوم السبت ،[2] وكان آخر الستة ؟ قال : وكذلك قالت النصارى لعيسى ابن مريم — حين أمرهم بالجمعة — قالوا له : كيف تأمرُنا بالجمعة وأول الأيام أفضلها وسيِّدها ، والأوّل أفضل ، والله واحد ، والواحد الأول أفضَلُ ؟ فأوحى الله إلى عيسى : أنْ دعهم والأحدَ ، ولكنْ ليفعلوا فيه كذا وكذا . — مما أمرهم به . فلم يَفعلوا ، فقصّ الله تعالى قَصَصهم فى الكتاب بمعصيتهم . قال : وكذلك قال الله لموسى — حين قالت له اليهود ما قالوا فى أمر السبت — : أنْ دعهم والسبتَ ، فلا يصيدُوا فيه سمكاً ولا غيره ، ولا يعملون شيئاً كما قالوا . قال : فكان إذا كان السبت ظهرت الحيتانُ على الماء ، فهو قوله : ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً﴾ [سورة الأعراف : ١٦٣] ، يقول : ظاهرةً على الماء ، ذلك لمعصيتهم موسى — وإذا كان غير يوم السبت ، صارت صيداً كسائر الأيام فهو قوله : ﴿وَيَوْمَ لاَ يَسْبِتُونَ لاَ تَأْتِيهِم﴾ [سورة الأعراف : ١٦٣] . ففعلت الحيتان ذلك ما شاء الله . فلما رأوها كذلك ، طمعوا فى أخذها وخافوا العقوبة ، فتناوَل بعضهم

---

(١) فى المطبوعة : « بما أمره الله تعالى به ونبيه صلى الله عليه وسلم » ، وهى جملة غير صحيحة ، صححتها كما ترى .

(٢) سبت : سكن ، وقولهم : « سبت له » ، يريدون : خشع له وانقطع عن كل عمل إلا عبادته سبحانه وانظر ما سيأتى ص : ١٧٤

منها فلم تمتنع عليه ، وحذر العقوبة التي حذرهم موسى من الله تعالى . فلما رأوا أن العقوبة لا تحل بهم ، عادوا ، وأخبر بعضهم بعضاً بأنهم قد أخذوا السمك ولم يصبهم شيء ، فكثروا في ذلك ، وظنوا أن ما قال لهم موسى كان باطلاً . وهو قول الله جل ثناؤه : « ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين » — يقول : لهؤلاء الذين صادوا السمك — فمسخهم الله قردة بمعصيتهم . يقول : إذاً لم يحيوا في الأرض إلا ثلاثة أيام . [قال : ولم يعش مسخ قط فوق ثلاثة أيام] ،(١) ولم يأكل ولم يشرب ولم ينسل . وقد خلق الله القردة والخنازير وسائر الخلق في الستة الأيام التي ذكر الله في كتابه . فمسخ هؤلاء القوم في صورة القردة ، وكذلك يفعل بمن شاء ، كما يشاء ، ويحوله كما يشاء . ٢٦٢/١

١١٣٩ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة بن الفضل قال ، حدثنا محمد ابن إسحق ، عن داود بن الحصين ، عن عكرمة ، مولى ابن عباس قال : قال ابن عباس : إن الله إنما افترض على بني إسرائيل اليوم الذي افترض عليكم في عيدكم — يوم الجمعة — . فخالفوا إلى السبت فعظموه ، وتركوا ما أمروا به . فلما أبوا إلا لزوم السبت ، ابتلاهم الله فيه ، فحرم عليهم ما أحل لهم في غيره . وكانوا في قرية بين أيلة والطور يقال لها : « مدين » . فحرم الله عليهم في السبت الحيتان : صيدها وأكلها . وكانوا إذا كان يوم السبت أقبلت إليهم شرعاً إلى ساحل بحرهم ، حتى إذا ذهب السبت ذهبن ، فلم يروا حوتاً صغيراً ولا كبيراً . حتى إذا كان يوم السبت أتين إليهم شرعاً ، حتى إذا ذهب السبت ذهبن . فكانوا كذلك ، حتى إذا طال عليهم الأمد وقرموا إلى الحيتان ،(٢) عمد رجل منهم فأخذ حوتاً سراً يوم السبت ، فخزمه بخيط ، ثم أرسله في الماء ، وأوتد له وتداً في الساحل فأوثقه ، ثم تركه . حتى إذا كان الغد ، جاء فأخذه — أي : إني لم آخذه في

(١) هذه الزيادة من تفسير ابن كثير ١ : ١٩٣ ، والدر المنثور ١ : ٧٥ ، وهي زيادة لابد منها . وفي المطبوعة بعدها ؛ « ولم تأكل ولم تشرب ، ولم تنسل » خطأ .

(٢) القرم : شدة الشهوة إلى اللحم ، قرم يقرم (بفتح الراء) قرماً (بفتحتين) .

يوم السبت – ثم انطلق به فأكله . حتى إذا كان يوم السبت الآخر ، عاد لمثل ذلك ، ووجد الناسُ ريح الحيتان ، فقال أهل القرية : والله لقد وجدنا ريحَ الحيتان ! ثم عثروا على صنيع ذلك الرجل . قال : ففعلوا كما فعل ، وأكلوا سرًّا زماناً طويلاً ، لم يعجل الله عليهم بعقوبة ، حتى صادُوها علانيةً وباعوُها بالأسواق . وقالت طائفة منهم من أهل البَقية : ويحكم ! اتقوا الله ! ونهوْهم عما كانوا يصنعون . وقالت طائفةٌ أخرى لم تأكلْ الحيتان ، ولم تنهَ القوم عما صنعوا : ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ ﴾ لسخطنا أعمالهم – ﴿ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [سورة الأعراف : ١٦٤] ،

قال ابن عباس : فبينما هم على ذلك ، أصبحت تلك البقية فى أنديتهم ومساجدهم ، وفقدوا الناس فلا يرَونهم . فقال بعضهم لبعض : إنّ للناس لشأناً ! فانظروا ما هو ! فذهبوا ينظرون فى دورهم ، فوجدوها مغلقة عليهم ، قد دخلوا ليلاً فغلّقوها على أنفسهم ، كما يُغلّق الناس على أنفسهم ، فأصبحوا فيها قردة ، وإنهم ليعرفون الرجل بعينه وإنه لقرد ، والمرأة بعينها وإنها لقردة ، والصبىّ بعينه وأنه لقردٌ . قال : يقول ابن عباس : فلولا ماذكر الله أنه أنجى الذين نهوْا عن السوء ، لقلنا أهلك الجميعَ منهم . قالوا : وهى القرية التى قال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَاسْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ ﴾ الآية [سورة الأعراف : ١٦٣] .

١١٤٠ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ولقدْ علمتم الذين اعتدَوا منكم فى السبت فقلنا لهمْ كونوا قِردَة

---

(١) عثر على الأمر : اطلع عليه وكان خافياً . وفى المطبوعة : «على ما صنع» ، وأثبت نص ابن كثير فى التفسير ١ : ١٩٤ .

(٢) فى المطبوعة : « من أهل التقية » ، وهو خطأ محض . أهل البقية : هم أهل التمييز والفهم ، يبقون على أنفسهم بطاعة الله ، وبتمسكهم بالدين المرضى . وفلان بقية : فيه فضل وخير فيما يمدح به . وسياتى بعد على الصواب . وقال الله تعالى : ﴿ فَلَوْلاَ كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ ﴾ [سورة هود : ١١٦] .

خاسئين » : أحلّت لهمُ الحيتان ، وحُرّمت عليهم يوم السبت بلاءً من الله، ليعلمَ من يُطيعه ممن يَعْصِيه . فصارَ القوم ثلاثة أصناف : فأما صنف فأمْسك ونَهى عن المعصية ، وأمّا صنف فأمسك عن حُرْمة الله ، وأما صنف فانتهك حُرْمة الله ومرَد على المعصية. فلما أبَوا إلاّ الاعتداء إلى ما نهوا عنه، قال الله لهم : « كونوا قرَدة خاسئين »، فصاروا قرَدة لها أذنابٌ ، تعاوَى ، بعد ما كانوا رجالاً ونساءً .

١١٤١ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « ولقدْ علمتمُ الذين اعتدَوا منكم فى السبت »، قال : نهوا عن صَيد الحيتان يوم السبت ،فكانت تشرَع إليهم يوم السبت، وبُلوا بذلك، فاعتدوا فاصطادُوها، فجعلهم الله قردة خاسئين .

١١٤٢ ــ حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ولقدْ علمتم الذين اعتدَوا منكم فى السبت فقلنا لهم كونوا قرَدةً خاسئين» قال : فهم أهل . « أيلة » ، وهى القرية التى كانت حاضرةَ البحر ، فكانت الحيتان إذا كان يوم السبت ــ وقدْ حرَّم الله على اليهود أن يعملوا فى السبت شيئاً ــ ٢٦٣/١ لم يبقَ فى البحر حُوت إلاّ خرج ، حتى يخرْجن خراطيمَهنّ من الماء . فإذا كان يوم الأحد لزِمْنَ سُفلَ البحر ، فلم يُرَ منهن شىء حتى يكون يوم السبت . فذلك قوله : ﴿ وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَيَوْمَ لاَ يَسْبِتُونَ لاَ تَأْتِيهِمْ ﴾ [سورة الأعراف : ١٦٣]، فاشتهى بعضهم السمك، فجعل الرجل يحفِر الحفيرة ويجعلُ لها نهراً إلى البحر . فإذا كان يومُ السبت فتح النهر ،فأقبل الموجُ بالحيتان يضربُها حتى يلقيها فى الحفيرة . ويُريد الحوت أن يخرج، فلا يطيق من أجل قلّة ماء النهر ، فيمكث [فيها] .(١) فإذا كان يوم الأحد جاء فأخذه . فجعل الرجل يَشوى

(١) الزيادة من تفسير ابن كثير ١ : ١٩٥ .

السَّمك ، فيجد جارُه ريحَه ، فيسأله فيخبره ، فيصنع مثل ما صَنَعَ جارُه . حتى إذا فَشا فيهم أكل السمك ، قال لهم علماؤهم : ويحكم ! إنما تصطادون السمك يوم السبت وهو لا يحل لكم ! فقالوا : إنما صدْناه يوم الأحد حين أخذْناه ! فقال الفقهاء : لا ، ولكنكم صِدْتموه يوم فتحتم له الماء فدَخل . فقالوا : لا ! وَعتوْا أن ينتهوا . فقال بعض الذين نهوهم لبعض : ﴿ لِمَ تَعِظُون قَوْماً اللهُ مُهْلِكُهُمْ أوْ مُعذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيدًا ﴾ [سورة الأعراف : ١٦٤] ، يقول : لم تعظُونهم ، وقد وعظتموهم فلم يطيعوكم ؟ فقال بعضهم : ﴿ مَعْذِرةً إلى رَبِّكم وَلَعَلَّهُم يَتَّقُون ﴾ [سورة الأعراف : ١٦٤] . فلما أبوا قال المسلمون : والله لا نُساكنكم فى قرية واحدة . فقسموا القريةَ بجدار ، ففتح المسلمون باباً والمعتدون فى السبت باباً ، ولعنهم داود . فجعل المسلمون يخرجون من بابهم والكفار من بابهم . فخرج المسلمون ذات يوم ، ولم يفتح الكفار بابهم . فلما أبطأوا عليهم ، تسوَّر المسلمون عليهم الحائط ، فإذا هم قِرَدةٌ يَثب بعضهم على بعض ، ففتحوا عنهم ، فذهبوا فى الأرض . فذلك قول الله عز وجل : ﴿ فَلَمَّا عَتَوْا عَمَّا نُهُوا عَنْه قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِين ﴾ [سورة الأعراف : ١٦٦] ، فذلك حين يقول : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِى إسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﴾ [سورة المائدة : ٧٨] ، فهم القردة .

١١٤٣ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « الذين اعْتدَوا منكمْ فى السبت فقلنا كونوا قِرَدة خاسئين » . قال : لمْ يُمسخوا ، إنما هو مثل ضرَبه الله لهم ، مثل ما ضَرَب مَثل الحمار يَحملُ أسفاراً .(١)

١١٤٤ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

---

(١) سورة الجمعة : ٥

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ولقدْ علمتم الذين اعتدَوا منكم فى السبْت فقلنا لهم كونوا قرَدةً خاسئين » . قال : مُسخت قُلوبهم ، ولم يُمسخوا قرَدة . وإنما هُو مَثل ضَربَه الله لهم ، كمثل الحمار يحمل أسفاراً .

* * *

قال أبو جعفر : وهذا القول الذى قاله مجاهد ، قولٌ لظاهرِ ما دَلّ عليه كتابُ الله مُخالفٌ .(١) وذلك أن الله أخبر فى كتابه أنه جَعل منهم القرَدَة والخنازير وَعبَدَ الطاغوتِ ،(٢) كما أخبر عنهم أنهم قالوا لنبيهم : ﴿ أَرِنَا اللهَ جَهْرَةً ﴾ [سورة النساء : ١٥٣] ، وأن الله تعالى ذكره أصعقهم عند مسألتهم ذلك ربَّهم ، وأنهم عبدوا العجل فجعل توبتهم قتل أنفسهم ، وأنهم أمِروا بدُخول الأرض المقدسة فقالوا لنبيهم : ﴿ اذْهَبْ أَنْتَ ورَبُّكَ فقَاتِلاَ إِنَّا هٰهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ [سورة المائدة : ٢٤] فابتلاهم بالتيه . فسواءٌ قائلٌ قال :(٣) هم لم يمسخهم قرَدة ، وقد أخبر جل ذكره أنه جعل منهم قردة وخنازير — وآخرُ قال : لم يكن شىء مما أخبر الله عن بنى إسرائيل أنه كان منهم — من الخلاف على أنبيائهم ، والنكال والعقوبات التى أحلها الله بهم .(٤) ومن أنكر شيئاً من ذلك وأقرّ بآخر منه ، سُئل البرهان على قوله ، وعورض — فيما أنكر من ذلك — بما أقرّ به . ثم يُسأل الفرقَ من خبرٍ مستفيض أو أثر صحيح . ١/٢٦٤

هذا مع خلاف قَوْلِ مجاهد قولَ جميع الحُجة التى لا يجوز عليها الخطأ والكذب فيما نقلته مجمعةً عليه . وكفَى دليلاً على فسادِ قولٍ ، إجماعُها على تخطئته .

* * *

(١) انظر معنى « ظاهر » فيما سلف ٢ : ١٥ والمراجع .

(٢) سورة المائدة : ٦٠ .

(٣) فى المطبوعة : « فسواء قال قائل » ، وسياق العبارة يقتضى التقديم . لقوله « وآخر قال » .

(٤) فى المطبوعة : « والعقوبات والأنكال » ، وليس صواباً . والنكال : العذاب الشديد يكون عبرة للناس حتى ينكلوا عن شىء ويخافوه . وأما « الأنكال » فجمع نكل : وهو القيد .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ (٦٥)

قال أبو جعفر : يعنى بقوله : «فقلنا لهم » أى : فقلنا للذين اعتدَوْا فى السبت — يعنى فى يوم السبت

* * *

وأصل «السبت» ، الهدوّ والسكون فى رَاحة وَدَعة ، ولذلك قيل للنائم « مَسْبُوت » لهدوّه وسكون جسده واستراحته ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ وجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴾ [سورة النبأ : ٩] أى راحة لأجسادكم . وهو مصدر من قول القائل : « سبت فلان يَسْبُتُ سَبْتاً » .

وقد قيل : إنّه سمى « سبْتاً » ، لأن الله جل ثناؤه فَرَغ يوم الجمعة — وهو اليوم الذى قبله — من خلق جميع خلقه .

* * *

وقوله : « كونُوا قرَدةً خاسئين » ، أى : صيرُوا كذلك .

* * *

و « الخاسىء » المبعَد المطرُود ، كما يخسأ الكلب يقال منه : « خَسأتُه أخسؤُه خَسْأً وخُسوءًا ، وهو يَخسأ خُسوءاً » . قال : ويقال : « خَسأته فخسَأ وانخسأ » . ومنه قول الراجز :

* كَالكَلْبِ إنْ قُلْتَ لَهُ اُخْسَأْ انْخَسَأْ (١) *

يعنى : إن طردته انطردَ ذليلاً صاغراً .

* * *

فكذلك معنى قوله : « كونُوا قرَدة خاسئين » أى ، مُبعدين من الخير أذلاّء صُغَراء ، (٢) كما : —

١١٤٥ — حدثنا محمد بن بشار ، (٣) قال ، حدثنا أبو أحمد الزبيرى قال ،

(١) لسان العرب : (خسأ) ، وروايته : « إن قيل له » .

(٢) صاغر ، جمعه صغرة (بفتحات) . وهذا ما نصوا عليه ، ولم أجد « صغراء » على وزن جهلاء ، وهو جمع فى بعض الصفات التى على وزن « فاعل » ، مثل شاعر وشعراء ، وعالم وعلماء . فهم يشبهون « فاعلا » بـ « فعيل » نحو كريم وكرماء ، فيجمعونه كجمعه .

(٣) فى المطبوعة « حدثنا بشار » وهو خطأ لاشك فيه ، وأقرب إسناد مثله مر بنا هو رقم : ١٠٦٢

حدثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله : « كونوا قرَدةً خاسئين » قال : صاغرين .

١١٤٩ – حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد ، قال : حدثنا سفيان ، عن رجل ، عن مجاهد مثله .

١١٥٠ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

١١٥١ – حدثني الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر، عن قتادة : « خاسئين » ، قال : صاغرين .

١١٥٢ – حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع في قوله: « كونوا قرَدة خاسئين » ، أي أذِلَّة صَاغرين .

١١٥٣ – وحُدثت عن المنجاب قال ،حدثنا بشر بن عمارة، عن أبي روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس : خاسئاً، يعني ذليلاً .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فَجَعَلْنَـٰهَا ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل في تأويل « الهاء والألف » في قوله : «فجعلناها» ، وعلامَ هي عائدة ؟ فروى عن ابن عباس فيها قولاَن : أحدهما ما :–

١١٥١ – حدثنا به أبو كريب قال، حدثنا عثمان بن سعيد قال، حدثنا بشر بن عمارة قال، حدثنا أبو روق، عن الضحاك ، عن ابن عباس : « فجعلناها» فجعلنا تلك العُقوبة – وهي المَسخة – « نكالاً » .

فالهاءُ والألف من قوله : « فجعلناها » – على قول ابن عباس هذا – كناية

عن « المَسْخة »، وهى « فَعلة » من مَسخهم الله مَسخةً[١] .

فمعنى الكلام على هذا التأويل : فقلنا لهمُ : كونوا قردة خاسئين ، فصاروا قرَدة ممسوخين ، « فجعلناها »، فجعلنا عقوبَتنا ومسخَنا إياهم، « نكالاً لما بين يدَيها وما خلفها وموْعظة للمتقين » .

* * *

والقول الآخر من قولى ابن عباس ، ما : —

١١٥١ — حدثنى به محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « فجعلناها »، يعنى الحيتان .

« والهاء والألف » — على هذا القول — من ذكر الحيتان ، ولم يجر لها ذكرٌ. ولكن لما كان فى الخبر دلالة ، كنَى عن ذكرها . والدلالة على ذلك قوله : « ولقد علمتم الذين اعتدوا منكمْ فى السبت » .

* * *

وقال آخرون : فجعلنا القرية التى اعتدَى أهلها فى السبت. فـ « الهاء والألف» — فى قول هؤلاء — كنايةٌ عن قرْية القوم الذين مُسخوا .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك فجعلنا القِرَدة الذين مُسخوا « نكالاً لما بين يديها وما خلفها » ، فجعلوا « الهاء والألف » كناية عن القردة . ١/٢٦٥

* * *

وقال آخرون : « فجعلناها »، يعنى به: فجعلنا الأمة التى اعتدَت فى السبت « نكالاً » .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ نَكَالًا ﴾

و « النَّكال» مصدرٌ من قول القائل: «نكَّل فلان بفلان تنكيلاً ونكالاً » . وأصل « النَّكال »، العقوبة ، كما قال عدىّ بن زيد العِبادىّ :

(١) كأنه يريد أنه مصدر : كقولهم : رحمه الله رحمة ، ولم يرد المرة ، وسيدل على ذلك ما يقوله بعد سطرين.

لا يسخط الضليل ما يسَع العـ ـبد ، وَلاَ فى نَكاَلِه تَنْكِيرُ

* * *

وبمثل الذى قلنا فى ذلك روى الخبر عن ابن عباس :—

١١٥٢ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا عثمان بن سعيد قال ، حدثنا بشر ابن عمارة قال ، حدثنا أبو روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس : « نَكالاً » يقول : عقوبة .

١١٥٣ — حدثنى المثنى قال ، حدثنى إسحق قال ، حدثنى ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع فى قوله : « فجعلناها نَكالا » ، أى عقوبةً .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك . فقال بعضهم بما : —

١١٥٤ — حدثنا به أبو كريب قال ، حدثنا عثمان بن سعيد قال ، حدثنا بشر بن عمارة ، عن أبى روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس : « لما بين يَديها » يقول : ليحذرَ مَنْ بعدَهم عُقوبتى . « وما خلفها » ، يقول : الذين كانوا بقُوا معهم .

١١٥٥ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « لما بين يديها وما خلفها » ، لما خَلاَ لهم من الذنوب [٢] « وما خلفها » ، أى عبرة لمن بَقى من الناس .

---

(١) لم أجد البيت فى جميع المراجع التى ذكرت قصيدة عدى بن زيد التى كتبها إلى النعمان من محبسه . وقد أثبت البيت كما هو فى النسخ السقيمة التى بقيت من تفسير الطبرى ، وظنى أن يكون البيت :

لا يَكُظُّ المليكَ مَا يَسَعُ الْعَـ ـبْدَ ، وَلاَ فِى نَكالِهِ تَنْكِيرُ

فلم يحسن الناسخ قراءة « يكظ » فكتبها « لسخط » ، ووضع مكان « المليك » « الضليل » . وكظه الأمر : بهظه وشق عليه . يقول للنعمان : أنت مليك قادر ، فلا يبهظك ما يسع عبيدك من العفو عمن أساء واجترم ، فإن عاقبت ، فما فى عقابك ما يستنكر ، فأنت السيد المطاع النافذ أمرك فى رعيتك صغيرهم وكبيرهم .

(٢) خلا : مضى وذهب وانقضى .

وقال آخرون بما : —

— حدثني ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال ، حدثني ابن إسحق ، عن داود بن الحصين ، عن عكرمة مولى ابن عباس . قال ، قال ابن عباس : « فجعلناَها نَكالاً لما بين يَدَيها وما خَلفها » ، أى من القُرَى .

* * *

وقال آخرون بما : —

— حدثنا به بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال الله: « فجعلناَها نَكالاً لما بَين يَدَيها » — من ذنوب القوم — « وما خَلفها » ، أى للحيتان التى أصابُوا .

— حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله: « لما بين يَدَيها »، من ذنوبها ، « وما خَلفها »، من الحيتان .

١١٥٩ — حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال، حدثني عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد فى قول الله تعالى: « لما بين يَدَيها »، ما مَضَى من خَطاياهم إلى أن هلكوا به .

١١٦٠ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: « نَكالاً لما بين يَدَيها وما خَلفها »، يقول : « بين يَدَيها »، ما مضى من خطاياهم ، « وما خَلفها » خطاياهم التى هلكوا بها .

١١٦١ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله — إلا أنه قال : « وما خلفها »، خطيئتهم التى هلكوا بها

* * *

وقال آخرون بما : —

١١٦٢ — حدثني به موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدى : « فجعلناها نَكالاً لما بين يديها وما خلفها » قال : أمَّا « ما بين يديها » فما سلف من عملهم ، « وما خلفها »، فمن كانَ بعدهم من الأمم، أنْ يَعْصُوا فيصْنع الله بهم مثل ذلك.

وقال آخرون بما :ـ

١١٦٣ ـ حدثني به ابن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « فجعلناها نكالاً لما بين يدَيها وما خلفها » ، يعني الحيتان ، جعلها نكالاً « لما بين يدَيها وما خلفها » ، من الذنوب التي عمِلوا قبل الحيتان ، وما عملوا بعد الحيتان. فذلك قوله : « ما بين يديها وما خلفها » .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه التأويلات بتأويل الآية ، ما رواه الضحاك عن ابن عباس . وذلك لما وصفنا من أن « الهاء والألف » ـ في قوله : « فجعلناها نكالاً » ـ بأنْ تكونَ من ذكر العقوبة والمَسخة التي مَسخَها القوم ، أولى منها بأن تكون من ذكر غيرها . من أجل أن الله جل ثناؤه إنما يحذِّر خلقه بأسه وسطوته ، بذلك يُخوفهم[1] . وفي إبانته عز ذكره ـ بقوله : « نكالاً » : أنه عنَى به العقوبةَ التي أحلها بالقوم ـ ما يُعلِم أنه عنَى بقوله : « فجعلناها نكالاً لما بين يديها وما خلفها » ، فجعلنا عقوبتنا التي أحللناها بهم عقوبةً لما بين يديها وما خلفها ـ دون غيره من المعاني. وإذ كانت « الهاء والألف » ـ بأن تكون من ذكر المسخة والعقوبة ، أولى منها بأن تكون من ذكر غيرها ؛ فكذلك العائد في قوله : « لما بين يدَيها وما خلفها » من « الهاء والألف » : أنْ يكون من ذكر « الهاء والألف » اللتين في قوله : « فجعلناها » ، أولى من أنْ يكون من [ذكر] غيره .[2]

فتأويلُ الكلام ـ إذْ كان الأمرُ على ما وصفنا ـ : فقلنا لهم كونوا قردةً خاسئين ، فجعلنا عقوبتنا لهم عقوبةً لما بين يديها من ذنوبهم السالفة منهم ، بمسخنا إياهم وعقوبتنا لهم ـ[3] ولما خلفَ عقوبتنا لهم من أمثال ذنوبهم : أنْ يعمل

٢٦٦/١

(١) في المطبوعة : « وبذلك يخوفهم » ، ولعل الأجود ما أثبت .

(٢) ما بين القوسين زيادة لا بد منها في سياق الجملة .

(٣) في المطبوعة « مسخنا إياهم » بحذف حرف الجر ، وهو غير مستقيم ، وقوله : « ولما خلف عقوبتنا لهم » معطوف على قوله : « لما بين يديها . . . »

بها عامل ، فيمسخوا مثل ما مُسخوا ، وأنْ يحلَّ بهم مثل الذى حل بهم ، تحذيراً من الله تعالى ذكرُه عبادَه : أنْ يأتوا من مَعاصيه مثل الذى أتى الممسوخون ، فيعاقَبوا عقوبتَهم .

وأما الذى قال فى تأويل ذلك : — « فجعلناها » ، يعنى الحيتان ، عقوبةً لما بين يدىِ الحيتان من ذنوب القوم وما بعدها من ذنوبهم — فإنه أبعد فى الانتزاع . وذلك أن الحيتان لم يجرِ لها ذكرٌ فيقال : « فجعلناها » . فإن ظنَّ ظانٌّ أن ذلك جائز — وإن لم يكن جرى للحيتان ذكر — لأن العرب قد تكنِى عن الاسم ولم يجر له ذكر ، فإنَّ ذلك ، وإن كان كذلك ، فغير جائز أن يُترك المفهوم من ظاهر الكتاب — والمعقولُ به ظاهرٌ فى الخطاب والتنزيل — إلى باطنٍ لا دلالة عليه من ظاهر التنزيل ، ولا خبرٍ عن الرسول صلى الله عليه وسلم منقول ،[1] ولا فيه من الحجة إجماع مستفيض .

وأما تأويل من تأوّل ذلك : لما بين يديها من القرى وما خلفها ، فينظرُ إلى تأويل من تأول ذلك : بما بين يدى الحيتان وما خلفها .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَمَوْعِظَةً ﴾

و « الموعظة » ، مصدر من قول القائل : « وَعظتُ الرجل أعِظه وَعظاً ومَوْعظة » ، إذا ذكَّرته .

* * *

فتأويل الآية : فجعلناها نكالاً لما بين يديها وما خلفها وتَذْكرَة للمتقين ، ليتَّعظوا بها ، ويعتبرُوا ، ويتذكروا بها ، كما : —

١١٦٤ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا عثمان بن سعيد ، قال ، حدثنا

(١) انظر تفسير « ظاهر » و « باطن » فيما سلف من هذا الجزء ٢ : ١٥ والمراجع .

بشر بن عمارة ، عن أبي روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس : « وموعظة » يقول : وتذكرة وعبرةً للمتَّقين.

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ لِلمُتَّقِين ﴾ (٦٦)

وأمّا « المتقون » ، فهم الذين اتقوا ، بأداء فرائضه واجتناب معاصيه ، كما : —

١١٦٥ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا عثمان بن سعيد قال ، حدثنا بشر بن عمارة قال ، حدثنا أبو روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس : « وموعظة للمتقين » ، يقول : للمؤمنين الذين يَتقون الشِّرك ويعملون بطاعتى.

* * *

فجعل تعالى ذكرُه ما أحلّ بالذين اعتدَوْا فى السبت من عقوبته ، موعظةً للمتقين خاصّةً ، وعبرة للمؤمنين ، دون الكافرين به — إلى يوم القيامة — ، كالذى : —

١١٦٦ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة قال ، حدثنى ابن إسحق ، عن داود بن الحصين ، عن عكرمة مولى ابن عباس ، عن عبد الله بن عباس فى قوله : « وَموعظة للمتقين » ، إلى يوم القيامة .

١١٦٧ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وموعظة للمتقين » ، أى : بَعدهم .

١١٦٨ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة مثله . ٢٦٧/١

١١٦٩ — حدثنا موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : أمّا « موعظة للمتقين » ، فهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم .

١١٧٠ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « وموعظة للمتقين » ، قال : فكانت موعظة للمتقين خاصّةً .

١١٧١ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسن ، قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج فى قوله : « ومَوعظةً للمتقين » ، أى لمن بعدهم .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ (٦٧)

قال أبو جعفر : وهذه الآية مما وبَّخ الله بها المخاطبين من بنى إسرائيل ، فى نَقْض أوائلهم الميثاقَ الذى أخذه الله عليهم بالطاعة لأنبيائه ، فقال لهم : واذكروا أيضاً من نكْثكم ميثاق ، « إذ قَال مُوسى لقومه » ــ وقَوْمُه بنو إسرائيل ، إذ ادّارأُوا فى القتيل الذى قُتل فيهم إليه ــ «إنّ الله يأمرُكم أن تَذبحوا بَقرَةً قالوا أتتخذنا هُزُواً».

* * *

و « الهزُؤ » اللعب والسخرية ، كما قال الراجز : (١)

قَدْ هَزِئَتْ مِنِّىَ أُمُّ طَيْسَلَهْ قَالَتْ : أَرَاهُ مُعْدِماً لاَ شَىءَ لَهْ (٢)

يعنى بقوله : « قد هَزئت » ، قد سَخرت ولعبت .

ولا ينبغى أن يكون من أنبياء الله ــ فيما أخبرتْ عن الله من أمر أو نهى ــ هزؤ أو لعب . فظنوا بموسى أنه فى أمره إيّاهم ــ عن أمر الله تعالى ذكره بذبح البقرة عند تَدارُئهم فى القتيل إليه ــ أنه هازئ لاعبٌ . ولم يكن لهم أن يُظنوا ذلك بنبىّ الله ، وهو يخبرهم أنّ الله هو الذى أمرَهم بذبح البقرة .

* * *

(١) هو صخير بن عمير التميمى ، ويقال إن القصيدة للأصمعى نفسه.

(٢) الأصمعيات : ٥٨ ، وأمالى القالى ٢ : ٢٨٤ ، وانظر تحقيق ما قيل فيها فى تعليق سمط اللآلىء للراجكوتى : ٩٣٠ . وروايتهم جميعاً :

* تَهْزَأُ مِنِّى أُخْتُ آلِ طَيْسَلَهْ *

ويروى « مملقاً لا شىء له » و «مبلطاً » ، وكلها بمعنى واحد : فقيراً لا شىء له .

وحذفت « الفاء » من قوله : « أتتخذنا هُزُواً » ، وهو جواب ، لاستغناء ما قبله من الكلام عنه ، وَحسُن السكوت عَلى قوله : « إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة » ، فجاز لذلك إسقاط « الفاء » من قوله : « أتتخذنا هُزُوًا » ، كما جاز وحسن إسقاطها من قوله تعالى ﴿ قال فَمَا خَطْبُكُم أيُّها المرسَلُون * قالُوا إنّا أُرْسِلْنا ﴾ [سورة الحجر : ٥٧ ، ٥٨ / سورة الذاريات : ٣١ ، ٣٢] ، ولم يقل : فقالوا إنا أرسلنا . ولو قيل « فَقالوا » ، كان حسناً أيضاً جائزاً . ولوكان ذلك على كلمة واحدة ، لم تُسقط منه « الفاء » . وذلك أنك إذا قلت : « قمت ففعلت كذا وكذا » ، لم تقل : قمت فعلت كذا وكذا » (١) ، لأنها عطف ، لا استفهامٌ يُوقَفُ عليه .

فأخبرهم موسى — إذْ قالوا له ما قالوا — أن المخبر عن الله جل ثناؤه بالهزء والسخرية ، من الجاهلين . (٢) وبرّأ نفسه مما ظنوا به من ذلك فقال : « أعوذ بالله أن أكونَ من الجاهلين » ، يعنى : من السفهاء الذين يروُون عن الله الكذب والباطل .

* * *

وكان سببُ قيل موسى لهم : « إنّ الله يأمرُكم أنْ تذبْحوا بَقرةً ، ما : —

١١٧٢ — حدثنا به محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا المعتمر بن سليمان قال ، سمعت أيوب ، عن محمد بن سيرين ، عن عَبيدة قال : كان فى بنى إسرائيل رجُلٌ عَقيم — أو عَاقر — قال : فقتله وليُّه ، ثم احتمله فألقاه فى سِبْط غير سِبْطه . قال : فوَقع بينهم فيه الشرُّ حتى أخذوا السلاح . قال : فقال أولو النُّهى : أتقتتلون وفيكم رَسول الله ؟ قال : فأتوا نبى الله . فقال : اذبحوا بَقرة . فقالوا : أتتخذنا هُزُوًا ، قال : «أعوذ بالله أن أكونَ من الجاهلين * قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هىَ قال إنه يقولُ إنها بقرةٌ » ، إلى قوله : « فذبحوها وما كادُوا يَفعلون » قال : فضُرب ، فأخبرهم بقاتله . قال : ولم تؤخذ البقرُة إلا بوَزنها ذهباً ، قال :

---

(١) فى المطبوعة : « قمت وفعلت » وفى المطبوعة : « ولم تقل : قمت . . . » بزيادة الواو ، وهو فاسد . وانظر معانى القرآن للفراء ١ : ٤٤ .

(٢) سياق معناه : أخبرهم موسى أن المخبر عن الله بهزء وسخرية ، هو من الجاهلين .

ولو أنهم أخذُوا أدْنى بقرة لأجزأت عنهم . فلم يُورَّث قاتل بعد ذلك .[١]

١١٧٣ – حدثني المثنى قال ، حدثنا آدم قال ، حدثنى أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية فى قول الله : «إنّ الله يأمرُكم أن تَذبحوا بَقرةً » . قال : كانَ رجل من بنى إسرائيل ، وكان غنيًّا ولم يكن له ولد ، وكان له قريبٌ وارثَه ، فقتله ليرثُه ، ثم ألقاه على مَجمع الطريق ،[٢] وأتَى موسى فقال له : إنّ قريبى قُتل ، وأتى إلىّ أمرٌ عظيم ، وإنى لا أجد أحداً يبيّن لى مَنْ قتله غيرك يا نبى الله . قال : فنادى موسى فى الناس : أنشُدُ الله مَنْ كان عنده من هذا علم إلا بيّنه لنا . فلم يكن عندهم علمه . فأقبل القاتل على موسى فقال : أنت نبى الله ، فاسأل لنا ربك أن يبيّن لنا . فسأل ربه ، فأوحى الله إليه : « إن اللهَ يأمرُكم أن تَذبحوا بَقرة » . فعجبوا وقالوا : « أتتخذنا هُزُواً قال أعوذ بالله أن أكونَ من الجاهلين * قالوا ادعُ لَنا ربَّك يُبين لنا ما هى ، قال إنه يقولُ إنها بَقرَة لا فارضٌ » – يعنى : لا هَرمة – « ولا بكر » – يعنى : ولا صغيرة – « عوان بين ذلك » – أى : نَصَف ، بين البكر والهرمة – « قالوا ادْعُ لَنا رَبَّك يبيّن لَنا ما لونها ، قال : إنه يقولُ إنها بَقرةٌ صفراء فَاقعٌ لونها » – أى : صاف لونها – « تسرُ الناظرين » – أى : تعجب الناظرين – « قالوا ادْعُ لَنا ربك يُبيّن لنا ما هىَ إن البقر تَشابهَ علينا وَإنا إن شاء الله لمهتدون * قال إنه يقول إنها بَقرة لا ذَلول » – أى : لم يُذللها العمل – « تثير الأرض » – يعنى ليست بذَلول فتثير الأرض – « ولا تَسقى الحَرْث » – يقول : ولا تعمل فى الحَرْث – « مُسلَّمة » ، يعنى مسلَّمة من العيوب ، « لاشِيَة فيها » – يقول : لا بياض فيها – « قالوا الآنَ جئتَ بالحق فذبحوها وما

٢٦٨/١

(١) الأثر : ١١٧٢ – عبيدة ، بفتح العين وبعد الباء الموحدة ياء تحتية : هو عبيدة السلمانى . وهذا الأثر نقله ابن كثير ١ : ١٩٧ – ١٩٨ ، من رواية ابن أبى حاتم ، من طريق هشام بن حسان « عن محمد بن سيرين ، عن عبيدة السلمانى » . ثم أشار إلى رواية الطبرى هذه .

وقد مضى أثر آخر : ٢٤٥ من رواية أيوب وابن عون ، عن ابن سيرين ، عن « عبيدة » . ورجحنا هناك أن صوابه « عبيدة » . فهذا الإسناد الذى هنا يؤيد ما رجحنا .

(٢) مجمع الطريق : هو حيث يلتقى الناس ويجتمعون ، أو حيث تلتقى الطرق .

كادُوا يَفعلون » . قال : ولو أن القوم حين أمروا أن يذبحوا بقرة ، استعرَضوا بقرة من البقر فذَبحوها ، [١] لكانتْ إيّاها ، ولكنهم شَدَّدوا على أنفسهم فشدد الله عليهم . ولولا أنّ القوم استثنوا فقالوا : « وإنّا إن شاء الله لمهتدون » ، لما هُدُوا إليها أبداً. فبلغنا أنهم لم يجدوا البقرة التى نُعِتَتْ لهم ، إلا عند عَجوز عندَها يَتامَى ، وهى القيِّمة عليهم . فلما علمت أنهم لا يَزْكو لهم غيرها ، [٢] أضعفت عليهم الثمن . فأتوا موسى فأخبروه أنّهم لم يجدوا هذا النعت إلا عند فلانة ، وأنها سألتهم أضعاف ثَمنها . فقال لهم موسى : إنّ الله قد كان خفف عليكم فشدَّدتم على أنفسكم ، فأعطوها رضَاها وحُكمها . ففعلوا ، واشتروها فذبحوها . فأمرهم موسى أن يأخذوا عَظْماً منها فيضربُوا به القتيل . ففعلوا ، فرجع إليه روحه ، فسمَّى لهم قاتله ، ثم عاد ميتاً كما كان . فأخذوا قاتله — وهو الذى كان أتى موسى فشكى إليه — فقتله الله على أسوأ عمله .

١١٧٤ — حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو ، قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وإذْ قال مُوسَى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة » . قال : كان رجل من بنى إسرائيل مكثراً من المال ، وكانت له ابنة ، وكان له ابن أخ محتاجٌ . فخطب إليه ابنُ أخيه ابنتَه ، فأبى أن يزوِّجه إياها ، فغضب الفتى وقال : والله لأقتُلنَّ عمى ، ولآخذنّ مالَه ، ولأنكِحنّ ابنته ، ولآكلنّ دِيَته ! فأتاه الفتى ، وقد قدم تِجارٌ فى أسباط بنى إسرائيل ، فقال : ياعم ، انطلق معى فخذْ لى من تجارة هؤلاء القوم ، لَعلّى أصيب منها ، [٣] فإنهم إذا رأوك معى أعطَوْنى . فخرج العم مع الفتى ليلاً ، فلما بلغ الشيخُ ذلك السِّبطَ ، قتله الفتى ، ثم رجع إلى أهله .

---

(١) استعرضوا : أخذوا من عرض البقر (بضم العين وسكون الراء) فلم يبالوا أيها أخذوا. والعرض : الوجه والناحية ، أى ما يعرض لك من الشىء .

(٢) تقول : « هذا الأمر لا يزكو بفلان » ، أى لا يليق به ولا يصلح له . فقوله : « لا يزكو لهم غيرها » ، أى لا يصلح لهم غيرها ولا ينفع فيما أمرهم الله به .

(٣) فى المطبوعة : « أصيب فيها » ، وهو خطأ ، والصواب من تفسير ابن كثير ١ : ٢٠٠ . أصاب الإنسان من المال وغيره : تناول وأخذ . ويريد أصيب منها ربحاً .

فلما أصبح ، جاء كأنه يطلب عمه ، كأنه لا يدرى أين هو ، فلم يجده . فانطلق نحوه ، فإذا هو بذلك السِّبط مجتمعين عليه ، فأخذهم وقال : قتلتم عمىّ فأدوا إلىّ ديته . وجعل يبكى ويحثُو التراب على رأسه ويُنادى : وا عمّاه! فرفعهم إلى موسى ، فقضى عليهم بالدية ، فقالوا له : يا رسول الله ، ادع لنا ربّك حتى يبين له مَنْ صاحبه ، فيؤخذ صاحب الجريمة ،[1] فوالله إنّ ديته علينا لهيّنة ، ولكنا نستحى أن نُعيَّر به . فذلك حين يقول الله جل ثناؤه : « وإذْ قتلتمُ نفساً فادّارأتم فيها والله مخرجٌ ما كنتم تكتمون». فقال لهم موسى : « إنّ الله يأمركم أن تذبحوا بقرة ». قالوا : نسألك عن القتيل وعمّن قتله ، وتقول : اذبحوا بقرة ! أتهزأ بنا ؟ قال موسى : « أعوذُ بالله أن أكون من الجاهلين » — قال ، قال ابن عباس : فلو
٢٦٩/١ اعترضُوا بقرةً فذبحوها لأجزأت عنهم ، ولكنهم شدّدوا وتعنّتوا موسى فشدد الله عليهم —[2] فقالوا : « ادعُ لنا ربك يُبين لنا ما هى قال إنّه يقول إنها بقرة لا فارضٌ ولا بِكر عوانٌ بين ذلك » — والفارضُ : الهرمة التى لا تلد ، والبكر : التى لم تلد إلا ولداً واحداً ، والعوان : النَّصَف التى بين ذلك ، التى قد ولدت وولدَ ولدُها — « فافعلوا ما تؤمرون * قالوا ادْع ربّك يبيِّنْ لنا ما لونُها قال إنه يقولُ إنها بقرة صفراء فاقعٌ لونُها تسرُ الناظرين » — قال : تعجب الناظرين — « قالوا ادْع لنا ربّك يُبيِّن لنا ما هىَ إن البقر تشابه علينا وإنّا إن شاء الله لمهتدون * قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلولٌ تُثير الأرض ولا تسقى الحرثَ مُسلَّمة لا شِيةَ فيها » — من بياض ولا سواد ولا حُمرة — « قالوا الآنَ جئتَ بالحق » . فطلبوها فلم يقدروا عليها .

وكانَ رجلٌ من بنى إسرائيل ، من أبرِّ الناس بأبيه ، وإنّ رجلاً مرّ به معه لؤلؤ يبيعه ، فكان أبوه نائماً تحت رأسه المفتاح ، فقال له الرجل : تشترى

(١) فى المطبوعة : « ادع لنا حتى يتبين » . ونص ابن كثير فى تفسيره ١ : ٢٠٠ « ادع لنا ربك حتى يبين لنا من صاحبه ، فيؤخذ صاحب القضية » .

(٢) أعنته وتعنته : سأله عن شىء أراد به اللبس عليه والمشقة .

منى هذا اللؤلؤ بسبعين ألفاً ؟ فقال له الفتى : كما أنْتَ حتى يستيقظ أبي فآخذه بثمانين ألفاً : فقال له الآخر : أيقِظ أباك وهو لك بستّين ألفاً . فجعل التاجر يَحُط له حتى بلغ ثلاثين ألفاً ، وزادَ الآخَر على أن ينتظر حتى يستيقظ أبوه ، حتى بلغ مئة ألف . فلما أكثر عليه قال : لا والله ، لا أشتريه منك بشيء أبداً . وأبى أن يوقظ أباه ، فعوَّضه الله من ذلك اللؤلؤ أن جعل له تلك البقرة . فمرّت به بنو إسرائيل يطلبون البقرة ، فأبصروا البقرة عندَه ، فسألوه أن يبيعهم إياها بقرةً ببقرة ، فأبى ، فأعطوه ثنتين فأبى ، فزادوه حتى بلغوا عشراً ، فأبى ، فقالوا: والله لانتركك حتى نأخذها منك . فانطلقوا به إلى موسى فقالوا : يا نبيَّ الله ، إنا وجدنا البقرة عند هذا فأبَى أن يعطيناها ، وقد أعطيناه ثمناً . فقال له موسى : أعطهم بقرتك . فقال : يا رسول الله ، أنا أحقُّ بمالي . فقال : صدقت. وقال للقوم : أرْضُوا صاحبكم . فأعطوه وزنها ذهباً فأبى ، فأضعفوا له مثلَ ما أعطوه وزنها ، حتى أعطوْه وزنها عشر مرات ، فباعهم إياها وأخذ ثمنها. فقال : اذبحوها. فذبحوها فقال : اضرُبوه ببعضها . فضربوه بالبَضْعة التي بين الكتفين ، فعاشَ ، فسألوه : من قتلك؟ فقال لهم : ابن أخي ، قال : أقتلُه ، وآخُذ مالَه ، وأنكح ابنته. فأخذوا الغلام فقتلوه.

١١٧٥ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة —

١١٧٦ — وحدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب ، عن ابن زيد ، عن مجاهد —

١١٧٧ — وحدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة . قال ، حدثنا شبل ، قال حدثني خالد بن يزيد ، عن مجاهد —

١١٧٨ — وحدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا إسمعيل بن عبد الكريم قال ، حدثني عبد الصمد بن معقل : أنه سمع وهباً يذكر —

١١٧٩ — وحدثني القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج عن مجاهد — وحجاج عن أبي معشر ، عن محمد بن كعب القرظي ، ومحمد بن قيس —

١١٨٠ــ وحدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي ، قال ، حدثني عمي قال ، أخبرني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ــ

ــ فذكر جميعهم أن السبب الذي من أجله قال لهم موسى : « إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة » ، نحو السبب الذي ذكره عبيدة وأبو العالية والسدي ، غير أن بعضهم ذكر أن الذي قتل القتيل الذي اختصم في أمره إلى موسى ، كان أخا المقتول ، وذكر بعضهم أنه كان ابن أخيه ، وقال بعضهم : بل كانوا جماعة ورثة استبطأوا حياته . إلا أنهم جميعاً مجمعون على أن موسى إنما أمرهم بذبح البقرة من أجل القتيل إذ احتكموا إليه ــ عن أمر الله إياهم بذلك ــ [1] فقالوا له : وما ذبح البقرة ؟ يبيّن لنا خصومتنا التي اختصمنا فيها إليك في قتل من قتل ، فادّعى على بعضنا أنه القاتل ! أتهزأ بنا ؟ كما : ــ

٢٧٠/١ ١١٨١ ــ حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : قُتِل قتيل من بني إسرائيل ، فطُرح في سبط من الأسباط ، فأتى أهل ذلك القتيل إلى ذلك السبط فقالوا : أنتم والله قتلتم صاحبنا . قالوا : لا والله . فأتوا موسى فقالوا : هذا قتيلنا بين أظهرهم ، وهم والله قتلوه ! فقالوا : لا والله يانبي الله ، طُرِح علينا ! فقال لهم موسى : إنّ الله يأمركم أن تذبحوا بقرة . فقالوا : أتستهزئ بنا ؟ وقرأ قول الله جل ثناؤه : « أتتخذنا هزواً » . قالوا : نأتيك فنذكر قتيلنا والذي نحن فيه ، فتستهزئ بنا ؟ فقال موسى : أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين .

١١٨٢ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ــ وحجاج ، عن أبي معشر ــ عن محمد بن كعب القرظي ، ومحمد بن قيس : لما أتى أولياءُ القتيل والذين ادّعوا عليهم قتل صاحبهم ــ موسى وقصوا قصتهم عليه ، أوحى الله إليه أن يذبحوا بقرة ، فقال لهم موسى : « إنّ الله يأمركم أن تذبحوا بقرةً قالوا أتتخذنا هزواً قال أعوذ بالله أن أكونَ من

(١) الأجود أن يكون « عن أمر الله إياه بذلك » .

الجاهلين » . قالوا : وما البقرةُ والقتيل؟ قال : أقول لكم : « إنّ الله يأمركم أن تذبحُوا بقرةً » ، وتقولون : « أتتخذنا هُزُواً » .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ قَالُوا ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَّنَا مَا هِىَ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ ﴾ (١)

قال أبو جعفر : فقال الذين قيل لهمُ : « إنّ الله يأمركم أن تذبحوا بَقرة » — بعد أنْ علموا واستقرّ عندهم ، أنّ الذى أمرهم به موسى عليه السلام من ذلك عن أمر الله من ذبْح بقرة — جدّ وحقّ ، (٢) « ادعُ لنا ربك يُبين لنا ما هِىَ » ، فسألوا موسى أن يسأل ربه لهم ما كان الله قد كفاهم بقوله لهم : « اذبحوا بقرة » . لأنه جل ثناؤه إنما أمرهم بذبح بقرة من البقر — أىّ بقرة شاؤا ذبحها من غير أن يحصر لهم ذلك على نوع منها دون نوع أو صنف دون صنف — فقالوا بجفاء أخلاقهم وغِلَظ طبائعهم ، وسُوء أفهامهم ، وتكلُّف ما قد وضع الله عنهم مؤُونته ، تعنُّتاً منهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما : —

١١٨٣ — حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : لما قال لهم موسى : : « أعوذُ بالله أن أكونَ من الجاهلين » . قالوا له يتعنَّتونه : « ادعُ لنا ربك يبين لنا ما هى » .

فلما تكلَّفوا جهلاً منهم ما تكلَّفوا — من البحث عما كانوا قد كُفُوه من صِفة البقرة التى أمِروا بذبحها ، تعنُّتاً منهم نبيَّهم مُوسَى صلوات الله عليه ، بعد الذى كانوا أظهروا له من سوء الظنّ به فيما أخبرهم عن الله جل ثناؤه ، بقولهم : « أتتخذنا هزواً » (٣) — عاقبهم عز وجل بأن حصرَ ذبح ما كان أمرهم بذبحه

(١) الآية كلها ساقطة من الأصول ، فوضعتها فى موضعها .

(٢) قوله « جد وحق » ، خبر قوله « أن الذى أمرهم به موسى . . . »

(٣) سياق العبارة : « فلما تكلفوا جهلا منهم ما تكلفوا ... عاقبهم . . . » ، وما بينهما فصل .

من البقر ، على نوع منها دون نوع ، [١] فقال لهم جل ثناؤه — إذ سألوه فقالوا: ما هي؟ ما صفتها ؟ وما حِلْيتها ؟ حَلِّها لنا لنعرفها ! [٢] — قال : « إنّها بَقرةٌ لا فَارضٌ ولا بكرٌ » .

* * *

يعني بقوله جل ثناؤه : « لا فَارضٌ » ، لا مُسِنَّةٌ هرمة . يقال منه : « فرضتْ البقرة تَفرِضُ فُروضاً » ، يعني بذلك : أسَنَّتْ . ومن ذلك قول الشاعر :

يَا رُبَّ ذِي ضِغْنٍ عَلَيَّ فَارِضِ لَهُ قُرُوءٌ كَقُرُوءِ الحَائِضِ [٣]

يعني بقوله : « فارض » ، قديم . يصف ضغناً قديماً . ومنه قول الآخر :

لَهَا زِجَاجٌ وَلَهَاةٌ فَارِضُ حَدْلاءُ كَالوَطْبِ نَحَاهُ المَاخِضُ [٤]

---

(١) في المطبوعة « بأن خص بذبح ما كان أمرهم » ، وعبارة الطبري فيما أرجح هي ما أثبته ، وقد وقد قال آنفاً : ١٨٩ « من غير أن يحصر لهم ذلك على نوع منها دون نوع » ، وسيقول بعد : ١٩٧ « فحصروا على نوع دون سائر الأنواع » .

(٢) الحلية (بكسر فسكون) الصفة والصورة : حلى الرجل يحليه تحلية : وصف صورته وهيأته . وتحليت الرجل : عرفت صفته .

(٣) مجالس ثعلب : ٣٦٤ ، والمعاني الكبير : ٨٥٠ ، ١١٤٣ ، والحيوان ٦ : ٦٦ — ٦٧ ، والأضداد : ٢٢ ، وكتاب القرطين ١ : ٤٤ ، ٧٧ ، واللسان (فرض) ، وغيرها ، وصواب إنشاده :

يا رُبَّ مَوْلًى حاسِدٍ مباغِضِ عَلَيَّ ذِي ضِغْنٍ وضَبٍّ فارِضِ

والضب : الغيظ والحقد تضمره في القلب . وقروه وأقراء جمع قرء (بضم فسكون) : وهو وقت الحيض . قال ابن قتيبة : « أي له أوقات تهيج فيها عداوته » ، وقال الجاحظ : « كأنه ذهب إلى أن حقده يخبو ثم يستعر ، ثم يخبو ثم يستعر » .

(٤) البيت الأول في اللسان (زجج) ، والثاني في المخصص ١ : ١٦٢ . وكان في الأصل :

لهُ زجاج ولهاة فارض هدلاء كالوطب تجاه الماخض

وهو تصحيف . والزجاج جمع زج : وهو الحديدة التي تركب في أسفل الرمح يركز به في الأرض . فاستعاره للأنياب . واللهاة : لحمة حمراء في الحنك ، معلقة على عكدة اللسان ، مشرفة على الحلق . والفارض في هذا البيت : الواسع العظيم الضخم يقال : لحية فارض ، وشقشقة فارض . (وهي لهاة البعير) ، ودلو فارض ، قال أبو محمد الفقعسي يذكر دلواً واسعاً (وهو الغرب)

وبمثل الذى قلنا فى تأويل « فارض» قال المتأولون * ذكر من قال ذلك:

١١٨٤ ــ حدثنى على بن سعيد الكندى قال، حدثنا عبد السلام بن حرب، عن خصيف ، عن مجاهد : « لافارض »، قال : لا كبيرة .(١)

١١٨٥ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن عطية قال ، حدثنا شريك ، عن خصيف ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ــ أو عن عكرمة ، شك شريك ــ : « لافارض »، قال: الكبيرة .

١١٨٥م ــ حدثنى محمد بن سعد قال، أخبرنى أبى قال، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « لا فارض » ، الفارض: الهَرِمة . ٢٧١/١

١١٨٦ ــ حُدثت عن المنجاب قال ، حدثنا بشر ، عن أبى روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس : « لا فارض »، يقول : ليست بكبيرة هرمة .

١١٨٧ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، قال قال ابن جريج ، عن عطاء الخراسانى ، عن ابن عباس : « لا فارض » ، الهرمة .

١١٨٨ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « الفارضُ » الكبيرة .

١١٨٩ ــ حدثنا أحمد بن إسحق الأهوازى قال ، حدثنا أبو أحمد الزبيرى قال،

---

* والغَرْبُ غَرْبٌ بَقَرِىٌّ فَارِضُ *

وحدلاء وأحدل : وهو الذى يمشى فى شق ، وفى منكبيه ورقبته إقبال على صدره ، وانحناء . والوطب : سقاء اللبن، يكون من جلد . ونحاه : صرفه وأماله . والماخض: من مخض اللبن : إذا وضع فى الممخضة ، ليخرج زبده . لعله يهجو امرأته ، ويذكر قبح أنيابها ، وسعة لهاتها ، من شدة شرهها . ويصف مشيتها مائلة على شق ، وتكدس بدنها بعضه على بعض ، كأنها وطب أماله الماخض يمنة ويسرة يحركه .

(١) الخبر ١١٨٤ ــ على بن سعيد بن مسروق الكندى ، شيخ الطبرى : كوفى ثقة ، مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٣/١/١٨٩ ــ ١٩٠ ، مات سنة ٢٤٩ . عبد السلام بن حرب الملائى الكوفى ، الحافظ : ثقة حجة ، أخرج له أصحاب الكتب الستة . وترجمه ابن أبى حاتم ٣/١/٤٧ .

حدثنا شريك ، عن خصيف ، عن مجاهد قوله : « لا فارض » ، قال : الكبيرة .

١١٩٠ ــ حدثنا المثنى قال ، حدثنا آدم قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية : « لا فارض » ، يعني : لا هَرِمة .

١١٩١ ــ حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع مثله .

١١٩٢ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد ، قال حدثنا سعيد ، عن قتادة : « الفارض » ، الهرمة .

١١٩٣ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، قال معمر ، قال قتادة : « الفارض » الهرمة . يقول : ليست بالهرِمة ولا البِكر ، عَوَانٌ بين ذلك .

١١٩٤ ــ حدثني موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « الفارض » ، الهرمة التي لا تلد .

١١٩٥ ــ حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : « الفارض » ، الكبيرة .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَلاَ بِكْرٌ ﴾

قال أبو جعفر : و« البِكر » من إناث البهائم وبني آدم ، ما لم يفتَحِلْه الفَحْل ، وهي مكسورة الباء . لم يسمع منه « فَعَل » ولا « يفعل » . وأما « البَكْرُ » بفتح الباء ، فهو الفتيُّ من الإبل .

* * *

وإنما عنَى جل ثناؤه بقوله « وَلا بِكْرٌ » ولا صغيرة لم تلد ، كما : ــ

١١٩٦ ــ حدثني علي بن سعيد الكندي قال ، حدثنا عبد السلام بن حرب ، عن خصيف ، عن مجاهد : « ولا بكر » ، صَغيرة .

١١٩٧ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة . قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « البِكر »، الصغيرة .

١١٩٨ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا الحسن بن عطية قال، حدثنا شريك، عن خصيف ، عن سعيد، عن ابن عباس ــ أو عكرمة، شك ــ : « ولا بكر »، قال : الصغيرة .

١١٩٩ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسن قال ، حدثنى حجاج قال ، قال ابن جريج ، عن عطاء الخراسانى ، عن ابن عباس: « ولا بِكْر »، الصغيرة .

١٢٠٠ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى أبو سفيان ، عن معمر ، عن قتادة : « ولا بكر »، ولا صغيرة .

١٢٠١ ــ حدثت عن المنجاب قال، حدثنا بشر ، عن أبى روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس : « ولا بكر »، ولا صَغيرة ضَعيفة .

١٢٠٢ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا آدم قال، حدثنا أبو جعفر، عن الربيع ، عن أبى العالية : « ولا بكر »، يعنى : ولا صغيرة .

١٢٠٣ ــ حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع مثله .

١٢٠٤ ــ وحدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط ، عن السدى : فى « البكر »، لم تلدْ إلا وَلداً واحداً .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿عَوَانٌ﴾

قال أبو جعفر : « العوَان » النَّصَف التى قد وَلدتَ بَطناً بعد بطن، وليست بنعت للبكر. يقال منه : « قد عوَّنت »، إذا صَارت كذلك .

وإنما معنى الكلام أنه يقول : إنها بقــرة لا فارض ولا بكر بَلْ عوانٌ

بين ذلك . ولا يجوز أن يكون « عوَانٌ » إلا مبتدأ . لأن قوله « بين ذلك » ، كناية عن الفارض والبكر ، فلا يجوز أن يكون متقدِّماً عليهما ، ومنه قول الأخطل :

وَمَا بِمَكَّةَ مِنْ شُمْطٍ مُحَفَّلَةٍ وَمَا بِيَثْرِبَ مِنْ عُونٍ وأبْكارِ (١)

٢٧٢/١ وجمعها « عُون » . يقال : « امرأة عَوَانٌ » ، من نسوة عُون » . ومنه قول تميم بن مقبل :

ومَأْتَمٍ كالدُّمَى حُورٍ مَدَامِعُهَا لَمْ تَبْأَسِ الْعَيْشَ أَبْكَارًا وَلاَ عُونَا (٢)

وبقرة « عَوَانٌ ، وبقر عُونٌ » . قال : وربما قالت العرب : « بقر عُونٌ » مثل « رُسُلٌ » ، يطلبون بذلك الفرق بين جمع « عَوَان » من البقر ، وجمع « عَانَة » من الحُمُر . ويقال : « هذه حرب عَوَان » ، إذا كانت حرباً قد قوتل فيها مرة بعد مرة . يُمثَّلُ ذلك بالمرأة التى ولدت بَطناً بعد بطن . وكذلك يُقال : « حَاجة عَوَانٌ » ، إذا كانت قد قُضيت مرة بعد مرة .

---

(١) ديوانه : ١١٩ ، وهو يخالف ما رواه الطبرى ، وقبله :

إنِّى حَلَفْتُ بربِّ الرَّاقصاتِ وما أَضْحَى بمكَّةَ مِنْ حُجْبٍ وأَسْتَارِ
وبالهَدِىِّ — اذا احْمَرَّتْ مَذَارِعُها فى يوم نُسْكٍ وتشريقٍ وتَنْحَارِ
وَمَا بزَمْزَمَ من شُمْطٍ مُحَلِّقَةٍ وَمَا بيَثْرِبَ مِنْ عُونٍ وأبكارِ

يعنى : حلقوا رؤوسهم ، وقد تحللوا من إحرامهم وقضوا حجتهم ، والشمط جمع أشمط : وهو الذى خالط سواد شعره بياض الشيب . فإن صحت رواية الطبرى « شمط محفلة » ، فكأنها من الحفيل والاحتفال : وهو الجد والاجتهاد ، يقال منه : رجل ذو حفيل ، وذو حفل وحفلة : له جد واجتهاد ومبالغة فيما أخذ فيه من الأمور . فكأنه عنى : مجتهدون فى العبادة والنساك .

(٢) جمهرة أشعار العرب : ١٦٢ ، من جيد شعر تميم بن أبى بن مقبل . والمأتم عند العرب : جماعة النساء — أو الرجال — فى خير أو شر . قالوا : والعامة تغلط فتظن أن « المأتم » النوح والنياحة . والدمى جمع دمية : الصورة أو التمثال ، يتنوق فى صنعتها ويبالغ فى تحسينها ، والعرب تكثر من تشبيه النساء بالدمى . والحور جمع حوراء . والحور أن يشتد بياض بياض العين ، وسواد سوادها ، وتستدير حدقتها ، وترق جفونها ، ويبيض ما حولها . وقوله : « لم تبأس » أى لم يلحقها بؤس عيش ، أو لم تشك بؤس عيش . بئس يبأس بؤساً ، فهو بائس وبئيس ، افتقر واشتد عليه البؤس . وفى الأصل المطبوع ، وفى اللسان (أتم) : « لم تيأس » بالياء المثناة ، وهو خطأ .

١٢٠٥ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب ، أنّ ابن زيد أنشده :

قُعُودٌ لَدَى الْأَبْوَابِ طُلَّابُ حاجَةٍ عَوَانٍ مِنَ الْحَاجَاتِ أَوْ حاجَةً بِكْرَا (١)

قال أبو جعفر : والبيتُ للفرزدق .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك تأوّله أهلُ التأويل * ذكر من قال ذلك :

١٢٠٦ – حدثنا على بن سعيد الكندى، حدثنا عبد السلام بن حرب ، عن خصيف ، عن مجاهد : «عَوَانٌ بين ذلك » ، وَسَطٌ ، قد ولدَت بَطناً أو بطنين . (٢)

١٢٠٧ – حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد: « عوان »، قال: « العوان »، العانِسُ النَّصَف .

١٢٠٨ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « العوان »، النَّصَف .

١٢٠٩ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن عطية قال ، حدثنا شريك ، عن خصيف ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس – أو عكرمة ، شك شريك – « عَوَان » ، قال : بين ذلك .

١٢١٠ – حدثت عن المنجاب قال ، حدثنا بشر ، عن أبى روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس : « عوان »، قال : بين الصغيرة والكبيرة ، وهى أقوى

---

(١) ديوان الفرزدق : ٢٢٧ ، وطبقات فحول الشعراء : ٢٥٦ ، وتاريخ الطبرى : ١٣٨ ، وغيرها . وسيأتى فى ٧ : ١٨٨ (بولاق)، والشعر فى زياد ، وقبله :

دَعَانى زِيادٌ لِلعطَاءِ ولَمْ أَكُنْ لأَقْرَبَهُ ما سَاقَ ذُو حَسَبٍ وَفْرَا
وعِندَ زِيادٍ ، لَوْ يُرِيدُ عَطَاءَهُمْ، رجالٌ كثيرٌ قدْ يَرَى بِهِمُ فقْرَا

ويروى: « قعوداً »، ورواية ابن سلام « طالب حاجة » ، ونصب « أو حاجة بكرا » ، عطفاً على محل « حاجة عوان » ، فمحلها نصب بقوله: « طلاب » .

(٢) الخبر : ١٠٢٦ – « على بن سعيد الكندى » : ترجمنا له فى : ١١٨٤ ، وفى الأصول هنا « سعد » بدل « سعيد » ، وهو خطأ .

ما تكون من البقر والدواب ، وأحسنُ ما تكون .

١٢١١ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسن قال ، حدثنى حجاج قال ، قال ابن جريج ، عن عطاء الخراسانى ، عن ابن عباس : « عوان » ، قال : النَّصَف .

١٢١٢ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا آدم قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية : « عوان » ، نَصَف .

١٢١٣ — وحدثت عن عمار ، عن ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، مثله .

١٢١٤ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع ، عن سعيد ، عن قتادة : « العوان » ، نَصَف بين ذلك .

١٢١٤ — حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد الزبيرى قال ، حدثنا شريك ، عن خصيف ، عن مجاهد : « عوان » ، التى تُنتج شيئاً بشرط أن تكون التى قد نُتِجت بَكْرة أو بَكْرتين .

١٢١٥ — حدثنا موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « العوان » ، النصف التى بين ذلك ، التى قد وَلَدت وولد وَلَدُها .

١٢١٦ — حدثنى يونس ، قال أخبرنا ابن وهب ، قال قال ابن زيد : « العوان » ، بين ذلك ، ليست ببكر ولا كبيرة .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله « بين ذلك » بين البكر والهرمة ، كما : —

١٢١٧ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا آدم قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية : « بين ذلك » ، أى بين البكر والهرمة .

* * *

فإن قال قائل : قد علمت أن « بين » لا تصلح إلا أن تكون مع شيئين

فصاعداً ، فكيف قيل : « بين ذلك » ، و « ذلك » واحد فى اللفظ ؟

قيل : إنما صَلحت مع كونها واحدة ، لأن « ذلك » بمعنى اثنين ، والعرب تجمع فى « ذلك » و « ذاك » شيئين ومعنيين من الأفعال ، كما يقول القائل : « أظن أخاك قائماً ، وكان عمرٌو أباك » ، [١] ثم يقول : «قد كانَ ذاك ، وأظنّ ذلك» . فيجمع بـ « ذلك » و « ذاك » الاسمَ والخبرَ ، الذى كان لابد لـ « ظنّ » و « كان » منهما . [٢]

* * *

فمعنى الكلام : قال إنه يقول إنها بقرة لا مسنة هرِمة ، ولا صغيرةٌ لم تلد ، ولكنها بقرة نَصَفٌ قد ولدت بَطناً بعد بطن ، بين الهرَم والشباب . فجمع « ذلك » ٢٧٣/١ معنى الهرم والشباب لما وصفنا . ولو كان مكان الفارض والبكر اسما شخصين ، لم يجمع مع « بين » « ذلك » . وذلك أن « ذلك » لا يؤدّى عن اسم شخصين . وغيرُ جائز لمنْ قال : « كنت بين زيد وعمرو » ، أن يقول : «كنت بين ذلك » ، وإنما يكونُ ذلك مع أسماء الأفعال دون أسماء الأشخاص . [٣]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴾ (٦٨)

قال أبو جعفر : يقول الله لهم جل ثناؤه : افعلوا ما آمركم به ، تُدْرِكوا حاجاتكم وطلباتكم عندى ؛ واذبحوا البقرة التى أمرتكم بذبحها ، تَصلوا — بانتهائكم إلى طاعتى بَذبحها — إلى العلم بقاتل قتيلكم .

* * *

(١) عبارة الفراء هنا أوضح قال : « فلا بد لـ « كان » من شيئين » ، ولا بد لـ « أظن » من شيئين ، ثم يجوز أن تقول : « قد كان ذاك ، وأظن ذلك » . معانى القرآن ١ : ٤٥ .

(٢) كان فى المطبوعة : « الذى كان لا بد للظن وكان منهما » ، وهو كلام يضطرب .

(٣) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٤٥ .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قَالُوا ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ ﴾

قال أبو جعفر : ومعنى ذلك : قال قومُ موسى لموسى : ادْعُ لنا ربك يُبين لنا ما لونها ؟ أى لون البقرة التى أمرتنا بذبحها . وهذا أيضاً تعنُّت آخرُ منهم بعد الأول ، وتكلُّف طلب ما قد كانوا كُفُوه فى المرة الثانية والمسألة الآخرة . وذلك أنهم لم يكونوا حُصِروا فى المرة الثانية — إذ قيل لهم بعد مسألتهم عن حلية البقرة التى كانوا أمروا بذبحها ، فأبوا إلا تكلف ما قد كُفُوه من المسألة عن صفتها ، فحُصِروا على نوع دون سائر الأنواع ، عقوبةً من الله لهم على مسألتهم التى سألوها نبيَّهم صلى الله عليه وسلم ، تعنُّتاً منهم له . ثم لم يحصُرهم على لون منها دون لون ، فأبوْا إلا تكلف ما كانوا عن تكلُّفه أغنياء ، فقالوا — تعنُّتاً منهم لنبيهم صلى الله عليه وسلم ، كما ذكر ابن عباس — : « ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها » ، فقيل لهم عقوبةً لهم : « إنها بقرةٌ صفراءُ فاقعٌ لونُها تسر الناظرين » . فحُصِروا على لون منها دون لون . ومعنى ذلك : أنّ البقرة التى أمرتكم بذبحها صفراءُ فاقعٌ لونها .

* * *

قال أبو جعفر : ومعنى قوله : « يبيّن لنا ما لونُها » ، أىُّ شىء لونُها ؟ فلذلك كان اللون مرفوعاً ، لأنه مُرافع « ما » . وإنّما لم ينصب « ما » بقوله : « يبين لنا » ، لأن أصل « أى » ، و « ما » ، جمعُ متفرق الاستفهام . يقول القائل(١) : بيِّن لنا أسوداءُ هذه البقرةُ أم صفراءُ ؟ فلما لم يكن لقوله : « بين لنا » أن يقع على الاستفهام متفرِّقاً ، لم يكن له أن يقعَ على « أىّ » ، لأنه جمعُ ذلك المتفرق(٢) وكذلك كل ما كان من نظائره فالعمل فيه واحد ، فى « ما » و « أىٍّ » .

(١) فى الأصل المطبوعة « كقول القائل » ، ، وهو فساد .

(٢) كانت هذه الجملة فى المطبوعة : « فلما لم يكن كقوله : بين لنا ، ارتفع على الاستفهام منصرفاً ، لم يكن له ارتفع على أى . . . » ، وهو كلام ضرب عليه التصحيف ضرباً . وانظر ما جاء فى معانى الفراء ١ : ٤٦ — ٤٨ ، ففيه بيان شاف كاف .

واختلف أهل التأويل فى معنى قوله : « صفراء » . فقال بعضهم : معنى ذلك : سوداء شديدةُ السواد * ذكر من قال ذلك منهم :

١٢١٨ ــ حدثنى أبو مسعود إسمعيل بن مسعود الجحدرى قال ، حدثنا نوح ابن قيس ، عن محمد بن سيف ، عن الحسن : « صَفراء فاقعٌ لونُها » ، قال : سوداء شديدة السواد .(١)

١٢١٩ ــ حدثنى أبو زائدة زكريا بن يحيى بن أبى زائدة . والمثنى بن إبراهيم . قالا ، حدثنا مسلم بن إبراهيم قال ، حدثنا نوح بن قيس ، عن محمد بن سيف أبى رجاء ، عن الحسن مثله .(٢)

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : صفراء القَرْن والظِّلف * ذكر من قال ذلك :

١٢٢٠ ــ حدثنى هشام بن يُونس النهشلى قال ، حدثنا حفص بن غياث ، عن أشعث ، عن الحسن فى قوله : « صفراء فاقعٌ لونها » ، قال : صفراء القَرن والظِّلف .(٣)

١٢٢١ ــ حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنى هشيم قال ، أخبرنا جويبر ، عن كثير بن زياد ، عن الحسن فى قوله : «صفراء فاقع لَوْنُها» ، قال : كانت وَحشيَّة .(٤)

---

(١) الخبر : ١٢١٨ – أبو مسعود إسمعيل بن مسعود الجحدرى البصرى : ثقة ، روى عنه أيضاً النسائى وأبو حاتم . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ١/١/٢٠٠ . مات سنة ٢٤٨ . نوح بن قيس بن رباح الأزدى الحدانى : ، ثقة ، مترجم فى التهذيب ، والكبير ٤/١/١١١ – ١١٢ ، وابن أبى حاتم ٤/١/٤٨٣ .

(٢) الخبر : ١٢١٩ – أبو زائدة زكريا بن يحيى بن أبى زائدة : ثقة ، روى عنه أبو حاتم وغيره ، وذكر بعضهم أن البخارى روى عنه . وهو مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ١/٢/٦٠١ – ٦٠٢ . مسلم بن إبرهيم : هو الأزدى الفراهيدى الحافظ . محمد بن سيف : ترجمنا له فيما مضى : ١٣٥ ، وكنيته « أبو رجاء » ، ووقع هنا فى المطبوعة « محمد بن سيف عن أبى رجاء » . وهو خطأ ، صوابه حذف « عن » .

(٣) الخبر : ١٢٢٠ – هشام بن يونس بن وابل النهشلى اللؤلؤى : ثقة ، روى عنه الترمذى ، وسمع منه أبو حاتم . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٤/٢/٧٢ .

(٤) الخبر : ١٢٢١ – كثير بن زياد أبو سهل البرسانى – بضم الموحدة وسكون الراء – الأزدى العتكى : ثقة من أكابر أصحاب الحسن . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٤/١/٢١٥ ، وابن أبى حاتم ٣/٢/١٥١ . والإسناد ضعيف ، من أجل « جويبر بن سعيد » ، كما ذكرنا ضعفه فى : ٢٨٤ . وسيأتى قريباً برقم : ١٢٥٤ .

١٢٢٢ ــ حدثني يعقوب قال، حدثنا مروان بن معاوية ، عن إبراهيم ، عن أبي حفص ، عن مَغْراء ــ أو عن رجل ــ ، عن سعيد بن جبير : « بقرةٌ صَفراء فاقعٌ لونُها »، قال : صفراء القرن والظلف .[1] ٢٧٤/١

١٢٢٣ ــ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد : هي صَفراء .

١٢٢٤ ــ حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا الضحاك بن مخلد ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد : « إنها بَقرة صَفراءُ فاقعٌ لونُها » ، قال : لو أخذوا بقرة صَفراءَ لأجزأت عنهم .

* * *

قال أبو جعفر : وأحسب أن الذى قال فى قوله: « صفراء »، يعنى به سوداء ، ذهب إلى قولهم فى نعت الإبل السود :[2] « هذه إبل صُفر ، وهذه ناقة صفراء » ، يُعنَى بها سوداء . وإنما قيل ذلك فى الإبل ، لأن سوادها يَضرب إلى الصُّفرة ، ومنه قول الشاعر :[3]

تِلْكَ خَيْلِي مِنْهُ وَتِلْكَ رِكَابِي، هُنَّ صُفْرٌ ، أَوْلاَدُهَا كالزَّبِيبِ[4]

(١) الخبر : ١٢٢٢ ــ مروان بن معاوية : هو الفزارى الكوفى الحافظ ، من شيوخ أحمد وإسحق والأئمة . مغراء ، بفتح الميم وسكون الغين المعجمة : تابعى روى عن ابن عمر ، وذكره ابن حبان فى الثقات ، وترجمه البخارى فى الكبير ٤/٢/٦٥ ، وابن أبى حاتم ٤/١/٤٢٩ ، فلم يذكرا فيه جرحاً . ولكن هذا الإسناد ضعيف ، لتردد الراوى : أنه عن مغراء ، أو عن رجل ، فتردد بين ثقة وبين مبهم .

(٢) فى المطبوعة : « ذهب إلى قوله »، وليس بشىء .

(٣) هو الأعشى الكبير .

(٤) ديوانه : ٢١٩ ، والأضداد : ١٣٨ ، واللسان (صفر) ، وغيرها . من قصيدة يمدح بها أبا الأشعث قيس بن معد يكرب الكندى . وكان فى الأصل : « تلك خيلى منها » وهو خطأ ، فسياق الشعر :

إنَّ قَيْساً ، قيسَ الفَعَالِ أبا الأشْـ ـعَثِ أَمْسَتْ أَمْدَاؤُهُ لِشَعُوبِ

كُلَّ عَامٍ يُمِدُّنِي بِجَمُومٍ عِنْدَ وَضْعِ العِنَانِ أَوْ بِنَجِيبِ

... ...

تلك خيلى منه ... ...

وما أظن الطبرى يخطىء فى رواية هذا الشعر ، والركاب : الإبل التى يسار عليها ، لا واحد لها من لفظها ، واحدتها راحلة . والزبيب : ذاوى العنب ، وأسوده أجوده ، ولكنه ليس خالص السواد . يقول : كل ما أملك من خيل ، ومن إبل قد ولدت لى خير ما تلد الإبل ، فهو من جود أبى الأشعث .

يعنى بقوله : «هُنّ صُفر» ، هن سُود. وذلك إن وُصِفت الإبل به ، فليس مما توصف به البقر . مع أنّ العرب لا تصف السواد بالفقوع ، وإنّما تصف السواد — إذا وصفته بالشدة — بالحلوكة ونحوها ، فتقول : «هو أسود حالكٌ وحانك وحُلكوك ، وأسود غِرْبيبٌ ودَجوجى» — ولا تقول : هو أسودُ فاقع . وإنما تقول : «هو أصفر فاقعٌ» . فوصفه إياه بـ «الفقوع» ، من الدليل البين على خلاف التأويل الذى تأوّل قوله : «إنّها بَقرَة صَفراء فَاقعٌ» المتأوِّلُ ، بأن مَعناه سَوداء شديدة السواد . (١)

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾

قال أبو جعفر : يعنى : خالص لونُها . و «الفقوع» فى الصفرة ، نظير «النُّصُوع» فى البياض ، وهو شدته وصفاؤه ، كما : —

١٢٢٥ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، قال قال قتادة : «فاقعٌ لونُها» ، هى الصافى لونها .

١٢٢٦ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا آدم قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية : «فاقعٌ لونُها» ، أى صاف لونها .

١٢٢٧ — حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بمثله .

١٢٢٨ — حدثنا موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : «فاقعٌ» ، قال : نَقِىٌّ لونها .

١٢٢٩ — حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : «فاقعٌ لونها» ، شديدةُ الصفرة ، تكاد

(١) مجرى العبارة : الذى تأول المتأول بأن معناه . «المتأول» فاعل مرفوع .

من صُفرتها تبيَضُّ . وقال أبو جعفر : أُرَاه أبيض ! (١)

١٢٣٠ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « فاقع لونُها »، قال : شديدة صُفرَتها .

يقال منه : « فَقع لونه يفقَعُ ويفقُعُ فَقعاً وفُقوعاً، فهو فاقعٌ »، كما قال الشاعر :

حَمَلْتُ عليهِ الوَرْدَ حَتَّى تَرَكْتُه ذَلِيلاً يَسُفُّ التُّرْبَ والَّلوْنُ فَاقِعُ (٢)

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ تَسُرُّ النَّٰظِرِينَ ﴾ (٦٩)

قال أبو جعفر : يعنى بقوله « تسر الناظرين »، تُعجب هذه البقرة – فى حُسن خَلقها ومَنظرها وَهيئتها – الناظرَ إليها ، كما : –

١٢٣١ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « تَسر الناظرين »، أى تعجب الناظرين .

١٢٣٢ – حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا إسمعيل بن عبد الكريم . قال ، حدثنى عبد الصمد بن معقل ، أنه سمع وهباً : « تسر الناظرين »، إذا نظرت إليها يُخيَّل إليك أن شُعاع الشمس يخرج من جلدها .

١٢٣٣ – حدثنا موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « تسرّ الناظرين »، قال : تعجب الناظرين .

* * *

(١) كأن أبا جعفر أراد أن يعترض على قوله : « تكاد من صفرتها تبيض » ، فقال ما معناه : لو صح ذلك لكان قوله : « فاقع لونها » ، أى أبيض ، والصفرة تشتد ، فإذا خفت ابيضت . هذا هو معنى ما قاله فيما أرجح .

(٢) لم أعرف قائله . والورد : فرسه .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ (٧٠)

قال أبو جعفر : يعنى بقوله : « قالوا » ، قال قوم مُوسى — الذين أمِروا بذبح البقرة — لموسى . فترك ذكرَ مُوسى، وذكر عائد ذكره، اكتفاءً بما دل عليه ظاهرُ الكلام. وذلك أن معنى الكلام: قالوا له: ادعُ رَبك. فلم يذكر «له» لما وصفنا . ٢٧٥/١

وقوله : « يبيّن لنا ما هى »، خبرٌ من الله عن القوم بجَهْلةٍ منهم ثالثة . وذلك أنهم لو كانوا، إذْ أمروا بذبح البقرة، ذبحوا أيَّتها تيسرتْ مما يقع عليه اسمُ بقرة، كانت عنهم مجزئة ، ولم يكن عليهم غيرُها، لأنهم لم يكونوا كلِّفوها بصفة دون صفة . فلما سألوا بيانها بأىّ صفة هى ، بيّن لهم أنها بسنّ من الأسنان دون سِنّ سائر الأسنان،(١) فقيل لهم : هى عوان بين الفارض والبكر والضرع .(٢) فكانوا — إذ بيِّنت لهم سنّها — لو ذبحوا أدنى بَقرَة بالسنّ التى بُيِّنت لهم ، كانت عنهم مُجزئة ، لأنهم لم يكونوا كُلِّفوها بغير السن التى حُدَّتْ لهم ، ولا كانوا حُصِروا على لون منها دون لون . فلما أبوا إلا أن تكون معرَّفَة لهم بنعوتها، مبينةً بحدودها التى تفرِّق بينها وبين سائر بهائم الأرض، فشدَّدوا على أنفسهم — شدَّد الله عليهم بكثرة سُؤالهم نبيَّهم واختلافِهم عليه .

ولذلك قال نبينا صلى الله عليه وسلم لأمته : —

١٢٣٤ — « ذرُونى ما تركتُكم ، فإنما أُهلِك من كان قبلكم بكثرة سُؤالهم واختلافهم على أنبيائهم . فإذا أمرتكم بشىء فأتوه ، وإذا نهيتكم عن شىء فانتهوا عنه ما استطعتم »(٣) .

(١) فى المطبوعة : « فبين لهم أنها بسن . . . » ، والفاء لا مكان لها هنا .

(٢) الضرع : الضعيف الضاوى الجسم .

(٣) الحديث : ١٢٣٤ — رواه هنا دون إسناد . وهو من حديث أبى هريرة . ووقع فى آخره خطأ ، قلب معناه . واللفظ الصحيح ، بالمعنى الصحيح ؛ « فإذا نهيتكم عن شىء فاجتنبوه ، وإذا أمرتكم بشىء فأتوا منه ما استطعتم». هذا لفظ البخارى . وقد أفاض الحافظ فى شرحه ، فى الفتح ١٣ : ٢١٩—

قال أبو جعفر : ولكنّ القوم لما زادوا نبيَّهم موسى صلى الله عليه وسلم أذًى وتعنُّتاً ، زادهم الله عقوبةً وتشديداً ، كما : —

١٢٣٥ — حدثنا أبو كريب قال، حدثنا عثام بن على ، عن الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : لو أخذُوا أدنى بَقرة اكتفوا بها، لكنهم شدّدوا فشدّد الله عليهم .

١٢٣٦ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا المعتمر قال ، سمعت أيوب ، عن محمد بن سيرين ، عن عَبيدة قال: لو أنهم أخذوا أدنَى بقرة لأجزأت عنهم . (١)

١٢٣٧ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن أيوب —

١٢٣٨ — وحدثني المثنى قال: حدثنا آدم قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن هشام بن حسان — جميعاً، عن ابن سيرين، عن عبيدة السلمانى قال : سألوا وشدّدوا فشُدِّد عليهم .

١٢٣٩ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة قال : لو أخذ بنو إسرائيل بقرةً

---

٢٢٦ . ورواه أيضاً أحمد : ٧٣٦١ ، بنحو معناه . وأشرنا هناك إلى كثير من طرقه فى المسند وغيره . وكذلك رواه مسلم ٢ : ٢٢١ ، بنحوه ، من طرق . وكذلك رواه ابن حبان فى صحيحه ، من طرق : ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ (بتحقيقنا) وفى رواية ابن حبان : ١٧ ، « قال ابن عجلان : فحدثت به أبان بن صالح ، فقال لى : ما أجود هذه الكلمة ، قوله : فأتوا منه ما استطعتم » . وهو الحديث التاسع من الأربعين النووية ، وقد شرحه ابن رجب ، فى جامع العلوم والحكم ، شرحاً مسهباً . ولعل الخطأ الذى وقع هنا خطأ من الناسخين . فما أظن الطبرى يخفى عليه ما فى هذا اللفظ من تهافت .

(١) الخبر : ١٢٣٦ — جاء شيخ الطبرى هنا باسم « عمرو بن عبد الأعلى » ! وما وجدت راوياً يسمى بهذا . وإنما هو « محمد بن عبد الأعلى الصنعانى » ، من شيوخ مسلم وأبى داود وغيرهما ، كما مضى مثل هذا الإسناد على الصواب : ١١٧٢ . ومحمد بن عبد الأعلى : بصرى ثقة، مات سنة ٢٤٥، مترجم فى التهذيب ، والكبير للبخارى ١/١/١٧٤ ، وابن أبى حاتم ٤/١/١٦ .

لأجزأت عنهم . ولولا قولهم : « وإنا إن شاء اللهُ لمهتدون » ، لما وجدُوها .

١٢٤٠ ــ حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « وإذ قالَ مُوسى لقومه إنّ الله يأمرُكم أن تذبحوا بقرة »، لو أخذُوا بقرةً ما كانت ، لأجزأت عنهم . « قالوا ادْعُ لنا ربَك يبين لنا ما هيَ قال إنه يقول إنها بقرةٌ لا فارض ولا بكرٌ »، قال: لو أخذوا بقرةً من هذا الوصف لأجزأت عنهم . « قالوا ادْع لنا ربّك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراءُ فاقعٌ لونُها تسر الناظرين » ، قال : لو أخذوا بقرة صفراء لأجزأت عنهم. « قالوا ادعُ لنا ربك يبين لنا ما هي »، « قال إنّه يقول إنها بقرةٌ لا ذلُولٌ تُثيرُ الأرْضَ ولا تسقي الحرث » الآية .

١٢٤١ ــ حدثني المثنى بن إبراهيم قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد بنحوه ــ وزاد فيه : ولكنهم شدّدوا فشُدد عليهم .

١٢٤٢ ــ حدثني القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال ، قال ابن جريج قال ، مجاهد : « لو أخذوا بقرة مّا ، كانتْ أجزأت عنهم . قال ابن جريج ، قال لي عطاء: لو أخذوا أدنىَ بقرة كفتْهم . قال ابن جريج ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنما أمرُوا بأدْنى بقرة ، ولكنهم لما شدّدوا على أنفسهم شدد الله عليهم ؛ وايْمُ الله لو أنهم لم يستثنوا لما بُيِّنت لهم آخرَ الأبد . (١)

١٢٤٣ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا آدم قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية قال : لو أن القوم حين أمروا أن يذبحوا بقرة ، استعرضوا ٢٧٦/١

(١) الخبر : ١٢٤٢ ــ جاء في آخره حديث مرفوع ، ذكره ابن جريج . وهو مرسل لا تقوم به حجة . وسيأتي أيضاً : ١٢٤٤ ، عن قتادة مرسلا . وذكر معناه ابن كثير ١ : ٢٠٣ ، من تفسيري ابن أبي حاتم وابن مردويه ، بإسناديهما ، من رواية الحسن ، عن أبي رافع ، عن أبي هريرة ، مرفوعاً ، بنحوه . قال ابن كثير : « وهذا حديث غريب من هذا الوجه . وأحسن أحواله أن يكون من كلام أبي هريرة كما تقدم مثله عن السدي » .

بقرةً فذَبحوها ، لكانت إيّاها ، ولكنهم شَدّدوا على أنفسهم فشدّد الله عليهم . ولولا أن القوم استثنوا فقالوا : « وإنّا إن شَاء الله لمهتدون » ، لما هُدُوا إليها أبداً .

١٢٤٤ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : ذُكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : إنما أمِر القوم بأدنى بقرة ، ولكنهم لما شددوا على أنفسهم شُدد عليهم . والذى نفس محمد بيده ، لو لم يستثنوا لما بُيِّنت لهم آخرَ الأبد .

١٢٤٥ ــ حدثني موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : فى خبر ذكره ، عن أبى مالك ، وعن أبى صالح . عن ابن عباس قال : لو اعترضُوا بقرة فذَبحوُها لأجزأت عنهم ، ولكنهم شددوا وتعنَّتوا موسى فشدد الله عليهم .

١٢٤٦ ــ حدثنا أبو كريب قال: قال أبو بكر بن عياش ، قال ابن عباس: لو أن القوم نَظروا أدْنى بقرة ــ يعنى بنى إسرائيل ــ لأجزأت عنهم ، ولكن شَدّدوا فشدّد عليهم ، فاشتروها بملء جلدها دنانير .(١)

١٢٤٧ ــ حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : لو أخذوا بَقرَة كما أمرهم الله كفاهم ذلك ، ولكنّ البلاء فى هذه المسائل ، فقالوا ادعُ لنا ربَك يبين لنا ما هى ، فشدّد عليهم ، فقال : « إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر عَوَان بينَ ذَلك» ، فقالوا : « ادع لنا ربك يبين لنا ما لوُنها ، قال إنه يقول إنّها بقرة صفراءُ فاقعٌ لونها تسر الناظرين » ، قال : وشدد عليهم أشدّ من الأوّل ، فقرأ حتى بلغ : « مسلَّمة لاشِيَة فيها » ، فأبوا أيضاً فقالوا : « ادع لنا ربك يبين لنا ما هى إنّ البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون » فشدد عليهم ، فقال : « إنه يقولُ إنّها بقرة لا ذلول تثير الأرضَ ولا تسقى الحرثَ مُسلَّمة لاشِيَة فيها » ،

(١) الخبر : ١٢٤٦ ــ هذا الإسناد منقطع بين أبى بكر بن عياش وابن عباس ، كما هو ظاهر . لأن أبا بكر إنما يروى عن التابعين ، ومولده بعد موت ابن عباس بدهر . وهذا الخبر ذكره السيوطى ١ : ٧٧ ، ونسبه لابن جرير ، وابن أبى حاتم « من طرق » .

قال : فاضطروا إلى بقرة لا يُعلم على صفتها غيرُها ، وهى صفراءُ ليس فيها سواد ولا بياضٌ .(١)

* * *

قال أبو جعفر : وهذه الأقوال التى ذكرناها عمن ذكرناها عنه — من الصحابة والتابعين والخالفين بعدهم ، من قولهم إنّ بنى إسرائيل لو كانوا أخذُوا أدنى بقرة فذبحوها أجزأت عنهم ، ولكنهم شددوا فشدّد الله عليهم — من أوضح الدلالة على أن القوم كانوا يرون أنّ حكم الله ، فيما أمر ونهى فى كتابه وعلى لسان رَسُوله صلى الله عليه وسلم ، على العموم الظاهر ، دون الخصوص الباطن ،(٢) إلا أن يخص بعضَ ما عمّه ظاهرُ التنزيل ، كتابٌ من الله أو رسولُ الله ؛ وأن التنزيل أو الرسول ، إن خصّ بعض ما عمّه ظاهرُ التنزيل بحكمٍ خلافِ ما دلّ عليه الظاهر ، فالمخصوص من ذلك خارجٌ من حكم الآية التى عمّت ذلك الجنس خاصة ، وسائرُ حُكم الآية على العموم ؛ على نحو ما قد بيناه فى كتابنا ﴿ كتاب الرسالة ﴾ من ﴿ لطيف القول فى البيان عن أصول الأحكام ﴾ — فى قولنا فى العموم والخصوص ، وموافقةِ قولهم فى ذلك قولَنا ومذهبِهم مذهبَنا ، وتخطئتهم قولَ القائلين بالخصوص فى الأحكام ، وشهادتهم على فساد قول من قالَ : حُكمُ الآية الجائية مجيء العموم على العموم ، ما لم يُختصّ منها بعض ما عمّته الآية . فإن خُص منها بعضٌ ، فحكم الآية حينئذ على الخصوص فيما خُصّ منها ، وسائر ذلك على العموم .

وذلك أن جميع مَنْ ذكرنا قوله آنفاً — ممن عابَ على بنى إسرائيل مسألتَهم نبيَّهم صلى الله عليه وسلم عن صِفة البقرة التى أمروا بذبحها وسِنِّها وحِليتها — رأوا أنهم كانوا فى مسألتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مُوسى كذلك مخطئين ، وأنهم لو كانوا استعرَضوا أدْنى بقرة من البقر — إذْ أمِروا بذبحها بقوله : « إن الله يأمركم أن تَذْبحوا بقرة » ، فذَبحوها — كانوا للواجب عليهم من أمر الله فى ذلك ٢٧٧/١

(١) الأثر : ١٢٤٧ — سيأتى تمامه فى رقم : ١٢٧٣ .

(٢) انظر ما مضى فى تفسير « الظاهر ، والباطن » : ٢ : ١٥ والمراجع

مؤدِّين، وللحق مُطيعين ، إذ لم يكن القوم حُصروا على نوع من البقر دون نوع ، وسنّ دون سنّ .

ورأوا مع ذلك أنّهم – إذْ سألوا موسى عن سنها فأخبرهم عنها ، وَحصرهم منها على سنّ دون سنّ ونوع دون نوع ، وخصّ من جميع أنواع البقر نوعاً منها – كانوا فى مسألتهم إيّاه فى المسألة الثانية ، بعد الذى خصّ لهم من أنواع البقر ، من الخطأ على مثل الذى كانوا عليه من الخطأ فى مسألتهم إيّاه المسألةَ الأولى .

وكذلك رأوا أنهم فى المسألة الثالثة على مثل الذى كانوا عليه من ذلك فى الأولى والثانية ، وأن اللازمَ كان لهم فى الحالة الأولى ، استعمالُ ظاهر الأمر ، وَذبح أىِّ بهيمة شاؤُوا مما وقع عليها اسم بقرة .

وكذلك رأوا أنّ اللازم كان لهم فى الحال الثانية ، استعمالُ ظاهر الأمر وذبح أى بَهيمة شاؤوا مما وقع عليها اسم بقرة عَوَان لا فارض ولا بكر ، ولم يَرَوا أنّ حكمهم – إذْ خُصّ لهم بعض البقر دون البعض فى الحالة الثانية – انتقل عن اللازم الذى كان لهم فى الحالة الأولى ، من استعمال ظاهر الأمر إلى الخصوص.

فنى إجماع جميعهم على ما روينا عنهم من ذلك – مع الرواية التى رويناها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالموافقة لقولهم – دليلٌ واضح على صحّة قولنا فى العموم والخصوص ، وأنّ أحكام الله جل ثناؤه فى آى كتابه – فيما أمر ونهى – على العموم، ما لم يَخصّ ذلك ما يجبُ التسليم له . وأنه إذا خُصّ منه شىء ، فالمخصوص منه خارجٌ حكمه من حكم الآية العامّة الظاهرِ ، وسائر حُكم الآية على ظاهرها العام – ومؤيدٌ حقيقةَ ما قلنا فى ذلك، (١) وشاهدٌ عدلٌ على فساد قول من خالف قولنا فيه .

---

(١) فى المطبوعة : « ويؤيد حقيقة ما قلنا . . . » ، وهو خطأ ، وقوله « ومؤيد حقيقة ما قلنا » معطوف على قوله آنفاً : « فى إجماع جميعهم . . . دليل واضح . . . ومؤيد حقيقة ما قلنا . . . وشاهد عدل . . . »

وقد زعم بعض من عظمت جهالته ، واشتدت حيرُته ، أنّ القوم إنما سألوا مُوسى ما سَألوا بَعد أمر الله إياهم بذبح بَقرة من البقر ، لأنّهم ظَنوا أنهم أمِروا بذبح بقرة بعينها خُصَّت بذلك ، كما خُصَّت عَصَا موسى فى معناها ، فسألوه أن يحلِّيها لهم ليعرُفوها .

ولو كان الجاهلُ تدبَّر قوَله هذا ، لسهل عليه ما استصعب من القول . وذلك أنه استعظمَ من القوم مسألتهم نبيَّهم ما سألوه تشدداً منهم فى دينهم ، ثم أضافَ إليهم من الأمر ما هو أعظم مما استنكرهُ أن يكونَ كانَ منهم . فزعم أنّهم كانوا يَرون أنه جائز أن يفرضَ الله عليهم فرضاً ، ويتعبَّدهم بعبادة ، ثم لا يبيّن لهم ما يفرض عليهم ويتعبَّدهم به ، حتى يسألوا بيانَ ذلك لهم ! فأضاف إلى الله تعالى ذكرُه ما لا يجوز إضافته إليه ، ونَسب القومَ من الجهل إلى مالاَ يُنسَب المجانين إليه ! فزعم أنهم كانوا يسألون ربهم أن يفرض عليهم الفرائض ، فنعوذ بالله من الحَيْرة ، ونسأله التوفيق والهداية .

* * *

وأما قوله : « إنّ البقر تَشابه علينا » ، فإن « البقر » جماع بَقرة .

وقد قرأ بعضهم : « إنّ الباقِر » ، وذلك — وإن كانَ فى الكلام جائزاً ، لمجيئه فى كلام العرب وأشعارها ، كما قال ميمون بن قيس :[1]

وَما ذَنْبُهُ أَنْ عافَتِ الماءَ باقِرٌ وَمَا إنْ تَعافُ الماءَ إلاَّ لِيُضْرَبَا[2]

(١) يعنى الأعشى الكبير .

(٢) ديوانه : ٩٠ ، والحيوان ١ : ١٩ (وانظر أيضاً ١ : ٣٠١ ، ٦ : ١٧٤) ، واللسان (ثور) وغيرها . من قصيدة يقولها لبنى قيس بن سعد ، وما كان بينه وبينهم من قطيعة بعد مواصلة ومودة ، وقبل البيت :

وإنِّى وما كلّفتمونى — وربِّكُمْ لَيُعْلَمُ مَنْ أَمْسى أَعَقَّ وَأَحْرَبَا
لَكَالثَّوْرِ ، والجِنِّىُّ يَضْرِبُ ظَهْرَهُ وَمَا ذَنْبُهُ إنْ عافتِ المَاءَ مَشْرَبَا

قال الجاحظ : «كانوا إذا أوردوا البقر فلم تشرب ، إما لكدر الماء أو لقلة العطش ، ضربوا الثور ليقتحم الماء ، لأن البقر تتبعه كما تتبع الشول الفحل ، وكما تتبع أتن الوحش الحمار . . . وكانوا يزعمون

وكما قال أمية :(١)

وَيَسُوقُون باقِرَ السَّهْلِ لِلطَّـ ـوْدِ مَهَازِيلَ خَشْيَةً أنْ تَبُورَا(٢)

— فغير جائزةٍ القراءةُ به، لمخالفته القراءة الجائية مجيء الحجّة، بنقل مَنْ لا يجوز عليه — فيما نقلوه مجمعين عليه — الخطأ والسهو والكذب .

وأما تأويل قوله : « تَشابَهَ علينا » ، فإنه يعنى به : التَبَس علينا. والقرَأةُ مختلفة فى تلاوته .(٣) فبعضهم كانوا يتلونه : « تَشَابَهَ علينا » ، بتخفيف الشين ونصب الهاء ، على مثال « تَفاعل » ، ويذكّر الفعلَ ، وإن كان « البقر » جماعاً . لأن من شأن العرب تذكيرُ كلّ فعلٍ جمع كانت وحْدانُه بالهاء، وجمعه بطرح الهاء — وتأنيثُه ،(٤) كما قال الله تعالى فى نظيره فى التذكير : ﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴾ [سورة القمر : ٢٠] ، فذكّر « المنقعر » وهو من صفة النخل ، لتذكير لفظ « النخل » — وقال فى موضع آخر : ﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾ [سورة الحاقة : ٧] ، فأنّث « الخاوية » — وهى من صفة « النخلِ » — بمعنى النخل.(٥) لأنها وإنْ كانت فى لفظ الواحد المذكر — على ما وصفنا قبل — فهى جماع « نخلة » .

٢٧٨/١

أن الجن هى التى تصد النيران عن الماء ، حتى تمسك البقر عن الشرب ، حتى تهلك . . . كأنه قال : إذا كان يضرب أبداً لأنها عافت الماء، فكأنها إنما عافت الماء ليضرب » .

(١) يعنى : أمية بن أبى الصلت .

(٢) ديوانه : ٣٥ ، والحيوان ٤ : ٤٦٧ ، والأزمنة والأمكنة ٢ : ١٢٤ ، وغيرها . وفى الأصل المطبوع : « باقر الطود للسهل » ، وفى الديوان والحيوان « باقراً يطرد السهل » ، وصواب الرواية ما أثبته من الأزمنة . قال الجاحظ فى ذكر نيران العرب : « ونار أخرى : وهى النار التى كانوا يستمطرون بها فى الجاهلية الأولى . فإنهم كانوا إذا تتابعت عليهم الأزمات ، وركد عليهم البلاء ، واشتد الجدب ، واحتاجوا إلى الاستمطار ، اجتمعوا وجمعوا ما قدروا عليه من البقر ، ثم عقدوا فى أذنابها وبين عراقيبها السلع والعشر ، ثم صعدوا بها فى جبل وعر ، وأشعلوا فيها النيران ، وضجوا بالدعاء والتضرع ، فكانوا يرون أن ذلك من أسباب السقيا » ، وقال ابن الكلبى : « كانوا يضرمون تفاؤلا للبرق » والمهازيل جمع مهزول ، مثل هزيل وجمعه هزلى : وهى التى ضعفت ضعفاً شديداً وذهب سمنها . وتبور : تهلك .

(٣) فى المطبوعة : « والقراء » ، ورددتها إلى ما جرى عليه لفظ الطبرى ، كما سلف مراراً .

(٤) وحدان جمع واحد : ويعنى أفراده . وقوله « وتأنيثه » معطوف على قوله « تذكير كل فعل »

(٥) السياق : « فأنث (الخاوية) . . . بمعنى النخل » ، يعنى أنثها من أجل معناه وهو جمع مؤنث ، ولم يذكره من أجل لفظه ، وهو مذكر .

وكان بعضهم يتلوه : « إنّ البقرَ تشّابهُ علينا » ، بتشديد الشين وضم الهاء ، فيؤنث الفعل بمعنى تأنيث « البقر » ، كما قال : « أعجازُ نخل خاوية » ، ويدخل فى أول « تشابه » «تاء» تدل على تأنيثها ، ثم تُدغم التاء الثانية فى «شين» «تشابه» لتقارب مخرجها ومخرج «الشين» ، فتصير «شيناً» مشدّدة ، وتُرْفع «الهاء» بالاستقبال والسلامةِ من الجوازم والنواصب .

* * *

وكان بعضهم يتلوه : « إنّ البقرَ يشّابهُ علينا » ، فيخرج « يشّابه » مُخرج الخبر عن الذّكَر ، لما ذكرنا من العلة فى قراءة من قرأ ذلك « تشابه » بالتخفيف ونصْب «الهاء» ، غير أنه كان يرفعه بـ «الياء» التى يحدثها فى أول « تشابه » التى تأتى بمعنى الاستقبال ، وتدغم «التاء» فى «الشين» كما فعله القارئ فى « تشّابه » بـ «التاء» والتشديد .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب فى ذلك من القراءة عندنا : « إنّ البقرَ تشابهَ علينا » ، بتخفيف «شين» « تشابه» ونصب «هائه» ، بمعنى « تفاعل» ، لإجماع الحجة من القراء على تصويب ذلك ، ودفعِهم ما سواه من القراآت .(١) ولا يُعترض على الحجّة بقول مَنْ يجوز عليه فيما نقل السهوُ والغفلة والخطأ .

* * *

وأما قوله « وإنّا إن شاءَ الله لمهتدونَ » ، فإنهم عنوا : وإنّا إن شاء اللهُ لمبيَّنٌ لنا ما التبسَ علينا وتشابه من أمر البقرة التى أمرنا بذبحها . ومعنى « اهتدائهم » فى هذا الموضع معنى : « تبيُّنهم » أىُّ ذلك الذى لزمهم ذبْحه مما سواه من أجناس البقر .(٢)

* * *

(١) فى المطبوعة : « ورفعهم » ، والصواب ما أثبته .

(٢) يعنى أن ذلك من قولهم : هداه ، أى بين له ، ومنه قوله تعالى : «وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ» ، أى بينا لهم طريق الهدى .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلاَ تَسْقِي الحَرْثَ ﴾

قال أبو جعفر : وتأويل ذلك : قال موسى : إن الله يَقول إنّ البقرةَ التى أمرتكم بذَبحها بقرَة لا ذَلولٌ . ويعنى بقوله : « لا ذلولٌ »، أى لم يُذلّلها العمل . فمعنى الآية : إنها بقرة لم تُذلّلها إثارة الأرض بأظلافها، ولا سُنِىَ عليها الماءُ فيُسقى عليها الزرع .[1] كما يقال للدابة التى قد ذَلّلها الركوب أو العمل : « دَابة ذَلول بينةُ الذِّل » بكسر الذال .[2] ويقال فى مثله من بنى آدم : « رجل ذَليل بين الذِّلِّ والذِّلة » .

١٢٤٨ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « إنها بَقرَة لا ذلولٌ »، يقول : صَعبة لم يُذلِها عملٌ ، « تثير الأرض ، ولا تَسقى الحرْث» .

١٢٤٩ ــ حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « إنّها بَقرَة لا ذَلولٌ تُثير الأرض »، يقول : بقرة ليست بِذَلول يُزْرع عليها ، وليست تَسقى الحرث .

١٢٥٠ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا آدم قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية : « إنّها بقرَةٌ لا ذلول »، أى لم يذللها العمل . « تُثير الأرض» يعنى : ليست بذلول فتثير الأرض . « ولا تَسقى الحرث» ، يقول : ولا تعمل فى الحرث .

١٢٥١ ــ حُدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن

---

(١) سنت الناقة تسنو ، وسنا الرجل يسنو سنواً وسناية : إذا سقى الأرض . والسانية : هى الناضحة، وهى الناقة أو غيرها مما يسقى عليها الزرع ، والجمع : السوانى .

(٢) الذل : اللين ، ضد الصعوبة .

الربيع : « إنّها بقرة لا ذلول » ، يقول : لم يذلّها العملُ ، « تُثير الأرض » ، يقول : تثير الأرض بأظلافها ،[1] « ولا تسقى الحرث » ، يقول : لا تعمل فى الحرث .

١٢٥٢ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال ، قال ابن جريج ، قال الأعرج ، قال مجاهد ، قوله : « لا ذلول تُثير الأرْض ولا تسقى الحَرْث » ، يقول : ليست بذلول فتفعل ذلك .

١٢٥٣ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا أبو سفيان ، عن معمر ، عن قتادة : ليست بذَلول تثير الأرض ولا تسقى الحرث . ٢٧٩/١

* * *

قال أبو جعفر : ويعنى بقوله « تُثير الأرض » ، تقلبُ الأرض للحرث . يقال منه : « أثرت الأرض أثيرها إثارة » ، إذا قلبتها للزرع . وإنما وصفها جل ثناؤه بهذه الصفة ، لأنها كانت ــ فيما قيل ــ وَحْشِيَّة .

١٢٥٤ ــ حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا جويبر ، عن كثير بن زياد ، عن الحسن قال : كانت وَحْشِيَّة .[2]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ مُسَلَّمَةٌ ﴾

قال أبو جعفر : ومعنى « مُسلَّمة » « مفعَّلة » من « السَّلامة » . يقال منه : « سُلِّمتْ تُسلَّم فهى مُسلَّمة » .

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فى المعنى الذى سُلِّمت منه ، فوصفها الله بالسلامة منه . فقال مجاهد بما : ــ

١٢٥٥ ــ حدثنا به محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « مسلَّمة » ، يقول : مسلمة من الشِّيَة ، و « لا شِيَة فيها » ،

(١) فى المطبوعة : « تبين الأرض » ، وهو تصحيف .
(٢) الأثر : ١٢٥٤ ــ سلف قريباً برقم : ١٢٢١ .

لا بياضَ فيها ولا سواد .

١٢٥٦ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

١٢٥٧ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال مجاهد : « مسلمة » ، قال : مسلَّمة من الشيَة ، « لاشِيَةَ فيها » ، لا بياضَ فيها ولا سواد .

* * *

وقال آخرون : مسلَّمة من العيوب * ذكر من قال ذلك :

١٢٥٨ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « مسلَّمة لاشِيَة فيها » ، أى مسلَّمة من العيوب .

١٢٥٩ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة : « مسلَّمة » ، يقول : لا عيب فيها .

١٢٦٠ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا آدم قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية : « مسلَّمة » ، يعنى : مسلمة من العيوب .

١٢٦١ــ حُدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بمثله .

١٢٦٢ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال ، قال ابن جريج ، قال ابن عباس قوله : « مسلمة » ، لا عَوارَ فيها .[1]

* * *

قال أبو جعفر : والذى قاله ابن عباس وأبو العالية ومن قال بمثل قولهما فى تأويل ذلك ، أولى بتأويل الآية مما قاله مجاهد . لأن سَلامَتها لو كانت من سائر أنواع الألوان سِوَى لون جلدها ، لكان فى قوله : « مسلَّمة » مُكتفًى عن قوله : « لاشِيَةَ فيها » . وفى قوله « لاشِيَة فيها » ، ما يوضح عن أنّ معنى قوله : « مسلَّمة » ، غيرُ معنى قوله : « لاشية فيها » . وإذْ كان ذلك كذلك ، فمعنى الكلام : إنه

(١) العوار (بفتح العين ، وتضم) : العيب .

يقول إنها بقرة لم تُذلَّلها إثارة الأرض وَقلبُها للحراثة، ولا السُّنُوُّ عليها للمزارع ، (١) وهى مع ذلك صحيحةٌ مسلَّمة من العيوب .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿لَاشِيَةَ فِيهَا﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله : « لاشية فيها » ، لا لونَ فيها يخالف لونَ جلدها . وأصله من « وَشْيِ الثَّوب » ، وهو تحسين عيوبه التى تكون فيه ، بضروب مختلفة من ألوان سَداه ولُحمته . (٢) يقال منه : « وَشيب الثوب فأنا أشِيه شِيةً ووَشْياً » ، ومنه قيل للساعى بالرجل إلى السلطان أو غيره : « وَاشٍ » ، لكذبه عليه عنده ، وتحسينِه كذَبه بالأباطيل . يقال منه : « وَشَيْتُ به إلى السلطان وِشايةً » ، ومنه قول كعب بن زهير :

تَسْعَى الْوُشَاةُ جَنَابَيْهَا، وقَوْلُهُمُ : إنَّكَ يَا ابْنَ أَبِي سُلْمَى لَمَقْتُولُ (٣)

و « الوُشاة جمع واش » ، يعنى أنهم يتقوّلون بالأباطيل ، ويخبرونه أنه إن لحق بالنبى صلى الله عليه وسلم قتَله .

وقد زعم بعض أهل العربية أن « الوشْىَ » ، العلامة . وذلك لا معنى له ، إلا أن يكون أراد بذلك تحسينَ الثَّوب بالأعلام . لأنه معلوم أن القائل : « وشَيْت بفلان إلى فلان » ، غيرُ جائز أن يُتوَهم عليه أنه أراد : جعلت له عنده علامة .

---

(١) انظر ما سلف فى هذا الجزء : ٢١١ تعليق : ١

(٢) السدى : الأسفل من الثوب ، واللحمة : الأعلى منه يداخل السدى .

(٣) ديوانه : ١٩ ، وسيرة ابن هشام ٤ : ١٥٣ ، والروض الأنف ٢ : ٣١٤ ، والفائق (قحل) ، ورواية الديوان « بجنبيها » ورواية ابن هشام : « تسعى الغواة » . وقوله : « جنابيها » . والجناب : الناحية ، ويريد ناحية الجنب . يقال : «جنبيه ، وجانبيه ، وجنابيه » . والضمير فى قوله : « جنابيها » لناقته التى ذكرها قبل . وقوله : « وقولهم : إنك ... » ، حال ، أى : وهم يقولون ، والمعنى يكثرون القول عليه : إنك يا ابن أبى سلمى لمقتول ، كأنهم لا يقولون غير ذلك ، ترهيباً له وتخويفاً .

وإنما قيل : « لاشِيةَ فيها » وهي من « وَشَيت » ، لأن «الواو» لما أسقِطت من أوّلها أبدلتْ مكانَها «الهاءُ» في آخرها . كما قيل : «وَزنته زِنة» و « وسِن سِنة » (١) و « وَعدته عِدة » و « ودَيْتهُ دِية » .

١/٢٨٠

* * *

وبمثل الذي قلنا في معنى قوله : « لاشيةَ فيها » ، قال أهل التأويل :

١٢٦٣ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « لاشية فيها » ، أي لا بياض فيها .

١٢٦٤ــ حدثنا الحسن قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة مثله .

١٢٦٥ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا آدم قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية : « لا شِيَة فيها » ، يقول : لا بياض فيها .

١٢٦٦ــ حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « لا شية فيها » ، أي لا بياض فيها ولاسواد .

١٢٦٧ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

١٢٦٨ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن إدريس ، عن أبيه ، عن عطية : « لا شية فيها » ، قال : لونها واحد ، ليس فيها سِوَى لونها .

١٢٦٩ــ حدثني موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « لا شية فيها » ، من بياض ولا سَواد ولا حمرة .

١٢٧٠ــ حدثني يونس بن عبد الأعلى قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : « لا شية فيها » ، هي صفراء ، ليس فيها بياض ولا سواد .

١٢٧١ــ حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « لا شية فيها » ، يقول : لا بياض فيها .

* * *

(١) في المطبوعة : « ووسيته سية » ، وهو كلام لا أصل له ، وكأنه مصحف ما أثبت .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قَالُوا ٱلْـَٔـٰنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : « قالوا الآن جئتَ بالحق ». فقال بعضهم : معنى ذلك : الآن بيَّنت لنا الحق، فتبيَّناه، وعرَفنا أيَّة بقرة عنَيتَ.[1] وممن قال ذلك، قتادة :

١٢٧٢ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « قالوا الآنَ جئتَ بالحق »، أى الآن بيَّنتَ لنا .

* * *

وقال بعضهم : ذلك خبر من الله جل ثناؤه عن القوْم أنهم نَسبوا نبى الله موسى صلواتُ الله عليه ، إلى أنه لم يكن يأتيهم بالحق فى أمر البقرة قبل ذلك . وممن روى عنه معنى هذا القول ، عبدُالرحمن بن زيد :

١٢٧٣ ــ حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : اضطُرُّوا إلى بقرة لا يَعلمون على صفتها غيرَها ، وهى صفراء ليس فيها سواد ولا بياض، فقالوا: هذه بقرةُ فلان: « الآن جئت بالحق»، وقبل ذلك والله قد جاءَهم بالحق .[2]

* * *

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين عندنا بقوله: « قالُوا الآنَ جِئتَ بالحق»، قولُ قتادة . وهو أن تأويله : الآن بيَّنت لنا الحق فى أمر البقر ، فعرفنا أيُّها الواجبُ علينا ذَبحها منها.[3] لأن الله جل ثناؤه قد أخبر عنهم أنهم قد أطاعوه فذَبحوها، بعد

(١) فى المطبوعة : « فتبيناه وعرفناه أنه بقرة عينت » ، تصحيف وتحريف ، وهو فاسد جداً . مضى فى ص : ٢٠٩ نقض الطبرى لقول من زعم أنهم ظنوا أنهم أمروا بذبح بقرة بعينها . فسألوه أن يصفها لهم ليعرفوها ، وسمى قائل ذلك : جاهلا ، وشفى فى بيان جهله ، فلو كان الله تعالى « عينها » لهم ، لبين لهم ما عين ، إذا أمر بذبحها .

(٢) الأثر : ١٢٧٣ ــ بعض الأثر : ١٢٤٧ ، وهنا زيادة عليه من تمامه .

(٣) فى المطبوعة : « الآن بينت لنا الحق فى أمر البقرة ، فعرفنا أنها الواجب علينا ذبحها منها » ، و « البقرة » و « أنها » تصحيف وتحريف ، يفسد معنى ما قال الطبرى آنفاً ص : ٢٠٩ ، وما سيأتى بعد هذه الجملة . وانظر التعليق السالف رقم : ١

قيلهم هذا . مع غلظ مؤونة ذبحها عليهم ، وثقل أمرها ، فقال : « فذبحوها وما كادوا يفعلون » ، وإن كانوا قد قالوا – بقولهم : الآن بيّنت لنا الحق – هُراءً من القول ، وأتوْا خطأً وجهلاً من الأمر . وذلك أن نبيّ الله موسى صلى الله عليه وسلم كان مبيّناً لهم – فى كل مسألة سألوها إيّاه ، وردٍّ رادُّوه فى أمر البقر – [1] الحقّ . وإنما يقال : « الآن بينت لنا الحق » ، لمن لم يكن مبيّناً قبل ذلك ، فأما من كان كُلّ قيله – فيما أبان عن الله تعالى ذكره – حقًّا وبياناً ، فغير جائز أن يقال له = فى بعض ما أبان عن الله فى أمره ونهيه ، وأدّى عنه إلى عباده من فرائضه التى أوجبها عليهم = : « الآن جئت بالحق » ، كأنه لم يكن جاءهم بالحق قبل ذلك !

* * *

وقد كان بعض من سلف يزعم أن القوم ارتدّوا عن دينهم وكفروا بقولهم لموسى : « الآن جئت بالحق » ، ويزعم أنهم نفوْا أن يكون موسى أتاهم بالحق فى أمر البقرة قبل ذلك ، وأن ذلك من فعلهم وقيلهم كفر .

وليس الذى قال من ذلك عندنا كما قال ، لأنهم أذعنوا بالطاعة بذبْحها ، وإن كان قيلُهم الذى قالوه لموسى جهْلةً منهم ، وهفوةً من هفواتهم . ٢٨١/١

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله : « فذبحوها » ، فذبح قوم موسى البقرة ، التى وصفها الله لهم وأمرهم بذبحها .

ويعنى بقوله : « وما كادُوا يفعلون » ، أى : قاربوا أن يدعوا ذبحها ، ويتركوا فرض الله عليهم فى ذلك .

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فى السبب الذى من أجله كادوا أن يُضيعوا فرض الله عليهم ، فى ذبح ما أمرهم بذبحه من ذلك . فقال بعضهم : ذلك السببُ كان

(١) السياق : « كان مبيناً لهم . . . الحق » ، ما بينهما فصل ، كعادته فى الفصل .

غلاءَ ثمن البقرة التى أمِروا بذبحها ، وبُيِّنت لهم صفتها * ذكر من قال ذلك :

١٢٧٤ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا أبو معشر المدنى ، عن محمد بن كعب القُرَظىّ فى قوله : «فذَبحوها وما كادُوا يَفعلون» قال : لغلاء ثمنها .

١٢٧٥ – حدثنا محمد بن عبد الله بن عبيد الهلالى قال ، حدثنا عبد العزيز ابن الخطاب قال ، حدثنا أبو معشر ، عن محمد بن كعب القرَظى : « فذَبحوها وما كادُوا يَفعلون » ، قال : من كثرة قيمتها .(١)

١٢٧٦ – حدثنا القاسم قال ، أخبرنا الحسين قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد – وحجاج ، عن أبى معشر ، عن محمد بن كعب القُرظى ومحمد بن قيس – فى حديث فيه طول ، ذكر أن حديث بعضهم دخل فى حديث بعض – قوله : « فذبحوها وما كادُوا يَفعلون » ، لكثرة الثمن ، أخذوها بملء مَسْكها ذهباً من مال المقتول ،(٢) فكان سواءً ، لم يكن فيه فَضْل ، فذبحوها .

١٢٧٧ – حدثت عن المنجاب قال ، حدثنا بشر بن عمارة ، عن أبى روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس : « فذبحوها وَما كادُوا يفعلون » ، يقول : كادُوا لاَ يفعلون ، ولم يكن الذى أرادوا ، لأنهم أرادوا أن لا يذبحوها : وكل شىء فى القرآن « كاد » أو « كادوا » أو « لو » ، فإنه لا يكون . وهو مثل قوله : ﴿ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾ [سورة طه : ٢٠]

* * *

وقال آخرون : لم يكادوا أن يفعلوا ذلك خوف الفضيحة ، إن أطلع الله على

---

(١) الخبر : ١٢٧٥ – محمد بن عبد الله بن عبيد بن عقيل الهلالى ، شيخ الطبرى : ثقة ، روى عنه أيضاً أبو داود والنسائى وابن ماجة وغيرهم . مترجم فى التهذيب ، ولم أجد له ترجمة فى غيره . عبد العزيز ابن الخطاب الكوفى أبو الحسن : ثقة ، روى عنه أبو زرعة وأبو حاتم وغيرهما ، مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٢/٢/٣٨١ . أبو معشر : هو نجيح – بفتح النون – بن عبد الرحمن السندى – بكسر السين – المدنى ، وهو ضعيف . البخارى فى الكبير ٤/٢/١١٤ ، وقال : « منكر الحديث » . وابن أبى حاتم ٤/١/٤٩٥ . محمد بن كعب القرظى : تابعى ثقة معروف .

(٢) المسك (بفتح فسكون) : جلد البقرة وغيرها من الحيوان .

قاتل القتيل الذى اختصموا فيه إلى موسى .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من التأويل عندنا : أن القوم لم يكادوا يفعلون ما أمرَهم الله به من ذبح البقرة ، للخلّتين كلتيهما : إحداهما : غلاء ثمنها ، مع ما ما ذُكر لنا من صِغَر خطرها وقلة قيمتها ؛ والأخرى : خوفُ عظيم الفضيحة على أنفسهم ، بإظهار الله نبيَّه موسى صلوات الله عليه وأتباعَه — على قاتله .

* * *

فأما غلاءُ ثمنها ، فإنه قد رُوى لنا فيه ضروب من الروايات :

١٢٧٨— فحدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى . قال : اشتروها بوزنها عَشر مرات ذهباً ، فباعهم صاحبها إيّاها وأخذ ثمنها .

١٢٧٩— حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال : حدثنا المعتمر بن سليمان قال ، سمعت أيوب ، عن محمد بن سيرين ، عن عَبيدة قال : اشتروها بملء جلدها دنانير .

١٢٨٠— حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قال : كانت البقرة لرجل يَبرُّ أمَّه ، فرزقه الله أن جعل تلك البقرة له ، فباعها بملء جلدها ذهباً .

١٢٨١— حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل قال ، حدثنى خالد بن يزيد ، عن مجاهد قال : أعطوا صاحبَها ملء مَسْكها ذهباً فباعها منهم .

١٢٨٢— حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا إسمعيل بن عبد الكريم قال ، حدثنى عبد الصمد بن معقل ، أنه سمع وهباً يقول : اشتروها منه على أن يملأوا له جلدها دنانير ، ثم ذبَحوها فعمدوا إلى جلد البقرة فملأوه دنانير ، ثم دفعوها إليه .

١٢٨٣— حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى .[1]

---

(١) فى المطبوعة : « محمد بن سعيد قال حدثنى أبى ، قال حدثنى يحيى » ، وهذا ، خطأ ، والصواب ما أثبته . وقد مضى الكلام على هذا الإسناد وفى ١ : ٢٦٣ — ٢٦٤ ، وهو كثير الدوران فى تفسير الطبرى» ، وسيأتى بعد فى رقم : ١٢٩٠ على الصواب .

قال ، حدثني أبي ، عن أبيه، عن ابن عباس قال : وجدُوها عند رجل يزعُم أنه ليس بائعَها بمالٍ أبداً، ؛ فلم يزالوا به حتى جعلوا له أن يسلُخوا له مَسْكها ٢٨٢/١ فيملأوه له دنانير ، فرَضي به ، فأعطاهم إياها .

١٢٨٤ – حدثني المثنى قال ، حدثنا آدم قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع ،عن أبي العالية قال: لم يجدُوها إلا عند عجوز ، وإنّها سألتهم أضعاف ثمنها ، فقال لهم موسى : أعطوها رضَاها وُحكمها . ففعلوا ، واشتروها فذبحوها .

١٢٨٥ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر قال ، قال أيوب ، عن ابن سيرين ، عن عبيدة قال: لم يجدوا هذه البقرةَ إلا عند رجل واحد ، فباعها بوزنها ذهباً – أو ملء مَسْكِها ذهباً – فذبحوها .

١٢٨٦ – حدثني المثنى قال ، حدثنا آدم قال، حدثنا أبو جعفر ، عن هشام ابن حسان ، عن محمد بن سيرين ، عن عبيدة السلماني ، قال : وجدوا البقرة عند رجل، فقال: إني لا أبيعها إلا بملء جلدها ذهباً: فاشتروها بملء جلدها ذهباً.

١٢٨٧ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : جعلوا يزيدون صاحبَها حتى ملأوا له مَسْكَها – وهو جلدها – ذهباً .

* * *

وأما صِغر خطَرها وقلة قيمتها، فإن الحسن بن يحيى :–

١٢٨٨ – حدثنا قال، حدثنا عبد الرزاق قال،أخبرنا ابن عيينة قال، حدثني محمد بن سوقة ، عن عكرمة قال : مَا كان ثمنها إلا ثلاثة دنانير .

* * *

وأما ما قُلنا من خوفهم الفضيحة على أنفسهم،فإن وهب بن منبه كان يقول: إن القوم إذْ أُمروا بذبح البقرة، إنما قالوا لموسى : «أتتخذنا هُزُوا »، لعلمهم بأنهم سيفتضحون إذا ذُبحت ، فحادُوا عن ذبحها .

١٢٨٩ – حدثت بذلك عن إسمعيل بن عبد الكريم ، عن عبد الصمد بن معقل ، عن وهب بن منبه .

وكان ابن عباس يقول : إن القومَ ، بعد أنْ أحيا الله الميِّت فأخبرهم بقاتله،

أنكرت قَتَلتُه قتله ، فقالوا : والله ما قتلناهُ ؛ بعد أن رأوا الآية والحق .

١٢٩٠ – حدثني بذلك محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَءْتُمْ فِيهَا ﴾

قال أبو جعفر : يعني بقوله جل ثناؤه : « وإذْ قَتلتم نفساً » ، واذكروا يا بني إسرائيل إذ قتلتم نفساً . « والنفسُ » التي قتلوها ، هي النفس التي ذكرنا قصتها في تأويل قوله : « وإذْ قال مُوسى لقومه إن الله يأمركم أنْ تذبحوا بقرة » .

* * *

وقوله : « فادّارأتُمْ فيها » ، يعني : فاختلفتم وتنازعتم . وإنما هو « فتدارأتم فيها » على مثال « تفاعلتم » ، من الدَّرء . و « الدَّرْء » العوَج ، ومنه قول أبي النَّجم العِجلي :

خَشْيَةَ ضَغَامٍ إِذَا هَمَّ جَسَرْ يَأْكُلُ ذَا الدَّرْءِ وَيُقْصِي مَنْ حَقَرْ(١)

يعني : ذا العِوج والعُسْر . ومنه قول رُؤبة بن العجّاج :

أَدْرَكْتُهَا قُدَّامَ كُلِّ مِدْرَهِ بِالدَّفْعِ عَنِّي دَرْءَ كُلِّ عُنْجُهِ(٢)

---

(١) لم أجد البيت في مكان ، وكان في المطبوعة :

* خشية طغام إذا هم حسر *

وهو كلام مختل . والضغام من الضغم : وهو أن يملأ فمه مما أهوى إليه . وجسر يجسر جسوراً وجسارة : مضى ونفذ من شدة إقدامه .

(٢) ديوانه : ١٦٦ من قصيدة يصف بها نفسه . والضمير في قوله : « أدركتها » إلى ما سبق في رجزه .

* وَحَقَّةٍ لَيْسَتْ بِقَوْلِ التُّرَّهِ *

وقوله : « حقة » ، يعني خصومة أو منافرة أو مفاخرة ، أو ما أشبه ذلك . والمدره : هو المدافع الذي يقدم عند الخصومة ، بلسان أو يد . والعنجه والعنجهي : ذو الكبر والعظمة حتى كاد يبلغ الجهل والحمق . ومنه العنجهية .

ومنه الخبر الذى : —

١٢٩١ — حدثنا به أبو كريب قال، حدثنا مصعب بن المقدام، عن إسرائيل، عن إبراهيم بن المهاجر، عن مجاهد، عن السائب قال : جاءنى عُثمانُ وزُهير ابنا أمية، فأستأذنا لى على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا أعلم به منكما، ألم تكن شريكى فى الجاهلية ؟ قلت : نعم، بأبى أنت وأمى، فنِعْمَ الشريكُ كنتَ لا تُمارِى ولا تُدارِى .(١)

---

(١) الحديث : ١٢٩١ — فى هذا الإسناد ضعف، وفى الحديث نفسه اضطراب، كما سيأتى :

أبو كريب : هو محمد بن العلاء بن كريب الحافظ، ثقة كبير، من شيوخ أصحاب الكتب الستة، روى عنه الطبرى كثيراً . مات سنة ٢٤٨ . مصعب بن المقدام الخثعمى : ثقة، وضعفه بعضهم، وأخرج له مسلم فى صحيحه، مترجم فى التهذيب، والكبير للبخارى ٤/١/٣٥٤، وابن أبى حاتم ٤/١/٣٠٨ إسرائيل : هو ابن يونس بن أبى إسحق السبيعى، وهو ثقة حافظ معروف . إبرهيم بن المهاجر بن جابر البجلى : ثقة، تكلم فيه بغير حجة، وأخرج له مسلم . مترجم فى التهذيب، والكبير للبخارى ١/١/٣٢٨، وصرح بأنه سمع مجاهداً، وابن أبى حاتم ١/١/١٣٢ — ١٣٣ . السائب : صحابى — كما هو ظاهر من هذا الحديث وغيره، واختلف فيه كثيراً، فقيل : « السائب بن أبى السائب صيفى بن عائذ . . . »، وقيل : « السائب بن عبد الله المخزومى »، بل قيل أيضاً : « قيس بن السائب » ! والذى جزم به البخارى فى الكبير ٢/٢/١٥٢ واقتصر عليه : « السائب بن أبى السائب القرشى المكى، له صحبة » . وكذلك صنع بن أبى حاتم ٢/١/٢٤٢، وقال : « منهم من يقول : له صحبة، ومنهم من يقول : لأبيه صحبة . روى عنه مجاهد . يقال : إنه مولى مجاهد من فوق » . وفى الإصابة ٣ : ٦٠ نقلا عن ابن أبى شيبة، أنه روى من طريق يونس بن خباب عن مجاهد : « كنت أقود السائب، فيقول لى : يا مجاهد . . . » . ولو صح هذا لثبت اتصال الإسناد، لكن يونس بن خباب ضعيف .

والحديث روى أحمد فى المسند : ١٥٥٦٦ (٣ : ٤٢٥ حلبى) نحو معناه، بزيادة ونقص، عن أسود بن عامر، عن إسرائيل، عن إبرهيم بن مهاجر، عن مجاهد، « عن السائب بن عبد الله »، ثم روى بعده مثله، بمعناه، مطولا ومختصراً، من طرق، وفى بعضها « عن مجاهد، عن قائد السائب، عن السائب » .

وروى أبو داود : ٤٨٣٦، نحوه، من طريق الثورى، عن إبرهيم بن المهاجر، عن مجاهد، عن قائد السائب، عن السائب . وقال المنذرى فى تهذيب السنن : ٤٦٦٩ « وأخرجه النسائى وابن ماجة . . . وهذا الحديث قد اختلف فى إسناده اختلافاً كثيراً . وذكر أبو عمر يوسف بن عبد البر النمرى : أن هذا الحديث مضطرب جداً . . . وهذا الاضطراب لا تقوم به حجة » .

وقد وقع فى متن الحديث هنا خطأ، لا ندرى : أهو من الرواية، أم من الناسخين . وذلك قوله « جاءنى عثمان وزهير ابنا أمية » . فلا يوجد فى الصحابة من يسمى بهذا ولا بذاك . والصواب ما فى رواية المسند : ١٥٥٦٦ « جاء بى عثمان بن عفان، وزهير » . وزهير : هو ابن أبى أمية، أخو أم سلمة، أم المؤمنين، وهى بنت أبى أمية . كما بين ذلك فى الإصابة ٣ : ١٣ — ١٤، إذ قال : « وروى ابن مندة من طريق

يعنى بقوله « لا تُدَارى » ، لا تخالف رفيقك وشريكك ولا تنازعه ولا تُشارُّه .

* * *

وإنما أصل «فادّارأتم» ، فتدارأتم ، ولكن التاء قريبة من مخرج الدال — وذلك أن مخرج التاء من طرف اللسان وأصول الشفتين ، ومخرج الدال من طرف اللسان وأطراف الثنيّتين — فأدغمت التاء فى الدال ، فجعلت دالاً مُشدّدة كما قال الشاعر :

٢٨٣/١ تُولِى الضَّجِيعَ إِذَا مَا اسْتَافَهَا خَصِراً ، عَذْبَ المَذَاقِ ، إِذَا مَا أُتَّابِعَ القُبَلُ[1]

يريد : إذا ما تتابع القُبَل ، فأدغم إحدى التاءين فى الأخرى . فلما أدغمت التاء فى الدّال فجعلت دالاً مثلها ، سكنت ، فجلبوا ألفاً ليصلوا إلى الكلام بها ، وذلك إذ كان قبله شىء ، لأن الإدغام لا يكون إلاّ وقبله شىء ، ومنه قول الله جل ثناؤه : ﴿ حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعاً ﴾ [سورة الأعراف : ٣٨] ، إنما هو « تدَاركوا » ، ولكن التاء منها أدغمت فى الدال ، فصارت دالاً مشدّدة ، وجعلت فيها ألف — إذ وُصِلت بكلام — قبلها ليسلم الإدغام . وإذا لم يكن قبل ذلك ما يُواصله وابتدئ به ، قيل : تدَاركوا ، وتثاقلوا ، فأظهروا الإدغام . وقد قيل يقال : « ادّاركوا ، وادّارأوا » .

وقد قيل إن معنى قوله : «فادّارأتم فيها» ، فتدافعتم فيها . من قول القائل : «درأت هذا الأمر عنى» ، ومن قول الله ﴿ وَيَدْرَأُ عَنْهَا العَذَابَ ﴾ [سورة النور : ٨] ، بمعنى

مجاهد ، عن السائب شريك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : ذهب بى عثمان ، وزهير بن أبى أمية . . . »

وانظر نسب قريش للمصعب ، ص : ٣٣٣ . حيث جزم بأن « السائب بن أبى السائب صيفى » قتل يوم بدر كافراً ؛ وانظر أيضاً الإشارة إلى أصل القصة فى الإصابة ٣ : ١٣ — ١٤ ، ٦٠ ، و ٤ : ٧٤ ، و ٥ : ٢٥٣ — ٢٥٤ . والموضوع لا يزال محتاجاً إلى تحقيق وبحث .

(١) لم أعرف قائله ، وسيأتى فى ١٠ : ٩٤ (بولاق) ، وفى المطبوعة هنا « اشتاقها » وهو خطأ والصحيح ما أثبته من هناك . وساف الشىء يسوفه سوفاً واستافه : دنا منه وشمه . واستعاره للقبلة ، كما استعاروا الشم للقبلة ، لأن دنو الأنف يسبق ما أراد المريد . قال الراعى يصف ما يصف من القبلة :

يَثْنِى مُسَاوِفُهَا غُضْرُوفَ أَرْنَبَةٍ شَمَّاءَ ، مِن رَخْصَةٍ فِى جِيدِهَا غَيَدُ

قال الزمخشرى : « ساوفتها » ضاجعتها ، ولكنه فى البيت : الذى يقبل .

يدفع عنها العذابَ . وهذا قولٌ قريبُ المعنى من القول الأول . لأن القوم إنما تدافعوا قَتْل قتيل، فانتفَى كل فريق منهم أن يكون قاتِلَه، كما قد بينا قبلُ فيما مضى من كتابنا هذا .[1] وبنحو الذى قلنا فى معنى قوله : « فادّارَأتم فيها » قال أهل التأويل :

١٢٩٢ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنى عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله: « فادّارَأتم فيها »،قال : اختلفتم فيها .

١٢٩٣ ــ حدثنا المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

١٢٩٤ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج : «وإذْ قَتلتمُ نَفساً فادّارأتم فيها »،قال بعضُهم: أنتم قتلتموه . وقال الآخرون : أنتم قتلتموه .

١٢٩٥ ــ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : «فادّارأتم فيها » ،قال: اختلفتم، وهو التنازع ، تنازعوا فيه . قال : قال هؤلاء: أنتم قتلتموه . وقال هؤلاء: لا .

* * *

وكان تدارُؤهم فى النفس التى قتلوها كما: ــ

١٢٩٦ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قال : صاحب البقرة رجلٌ من بنى إسرائيل ، قتله رجلٌ فألقاه على باب ناس آخرين ، فجاء أولياءُ المقتول فادّعوا دَمَه عندهم، فانتفوا ــ أو« انتفلوا » ــ منه . شكّ أبو عاصم .[2]

١٢٩٧ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

(١) انظر ما سلف رقم : ١١٧٢ ، ١١٨٠ .

(٢) انتفل من الشيء : انتفى من وتبرأ ، وأنكر أن يكون فعله أو عرفه وفى حديث ابن عمر : « إن فلاناً انتفل من ولده » أى تبرأ منه .

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد بمثله سواء – إلا أنه قال : فادّعوا دَمه عندهم فانتفَوْا – ولم يشك – منه .[١]

١٢٩٨ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : قتيلٌ كان فى بنى إسرائيل . فقذَف كل سبط منهم [سبطاً به] ،[٢] حتى تفاقم بينهم الشرُّ ، حتى ترافعوا فى ذلك إلى نبى الله صلى الله عليه وسلم . فأوحى الله إلى موسى : أن اذبحْ بقرة فاضربه ببعضها . فذُكر لنا أنّ وليه الذى كان يطلب بدَمه هو الذى قتله ، من أجل ميراث كان بينهم .

١٢٩٩ – حدثنى ابن سعد قال حدثنى عمى قال حدثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى شأن البقرة. وذلك أن شيخاً من بنى إسرائيل على عهد موسى كان مكثراً من المال وكان بنو أخيه فقراء لا مال لهم، وكان الشيخ لا ولد له ، وكان بَنُو أخيه ورَثتَه . فقالوا: ليتَ عمّنا قدْ مات فورِثنا ماله ! وأنه لما تطاول عليهم أن لا يموت عمُّهم، أتاهم الشيطانُ فقال : هلْ لكم إلى أنْ تقتلوا عمكم ، فترثوا ماله، وتُغرِموا أهل المدينة التى لسَم بها ديتَه ؟ – وذلك أنهما كانتا مدينتين ، كانوا فى إحداهما ، فكان القتيل إذا قُتل وطُرح بين المدينتين ، قيس ما بين القتيل وبين المدينتين ، فأيهما كانت أقرب إليه غرِمت الديةَ – وأنهم لما سوّل لهم الشيطان ذلك ، وتطاول عليهم أن لا يموتَ عمهم ، عَمدوا إليه فقتلوه، ثم عَمدوا فطرحوه على باب المدينة التى ليسوا فيها . فلما أصبح أهل المدينة ، جاء بنو أخى الشيخ ٢٨٤/١
فقالوا: عمُّنا ، قُتل على باب مدينتكم، فوالله لتغرَمُن لنا دية عمِّنا. قال أهل المدينة: نقسم بالله ما قتلنا ولا علمنا قاتلاً ، ولا فتحنا بابَ مدينتنا منذ أغلق حتى أصبحنا . وأنهم عَمدوا إلى موسى ، فلما أتوا قال بنو أخى الشيخ : عمُّنا وجدناهُ مقتولا على باب مدينتهم . وقال أهل المدينة : نقسم بالله ما قتلناه ، ولا فتحنا بابَ المدينة من حين أغلقناهُ حتى أصبحنا . وأن جبريل جاء بأمر ربِّنا السميع العليم إلى موسَى ،

(١) فى المطبوعة : « ولم يشك فيه » ، وهو خطأ وتصحيف . « لم يشك » فاصلة بين الفعل وحرفه .
(٢) الزيادة بين القوسين ، لا بد منها ليستقيم معناه ، وأخشى أن يكون كان فى الأصول تحريف لم أعثر على صوابه .

فقال : قل لهم : إن الله يأمرُكم أن تذبَحوا بقرة فتضربوه ببعضها .

١٣٠٠ – حدثنا القاسم قال، حدثنا حسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد – وحجاج، عن أبى معشر عن محمد بن كعب القرظى ومحمد بن قيس – دخل حديث بعضهم فى حديث بعض ، قالوا : إن سِبْطاً من بنى إسرائيل، لمّا رأوا كثرةَ شرور الناس ، بنوا مدينة فاعتزلوا شرورَ الناس ، فكانوا إذا أمسوْا لم يتركوا أحد منهم خارجاً إلا أدخلوه، وإذا أصبحوا قام رئيسُهم فنظر وتشرَّف ،(١) فإذا لم ير شيئاً فتح المدينة، فكانوا مع الناس حتى يُمسوا . وكان رجل من بنى إسرائيل له مال كثير ، ولم يكن له وارثٌ غيرُ ابن أخيه ، فطالَ عليه حياته ، فقتَله ليرثه ، ثم حمله فوضعه على باب المدينة ، ثم كَمَن فى مَكان هو وأصحابه . قال : فتشرَّف رئيس المدينة على باب المدينة ، فنظر فلم ير شيئاً . ففتح الباب ، فلما رَأى القتيلَ ردَّ الباب : فناداه ابن أخى المقتول وأصحابه : هيهات ! قتلتموه ثم تردُّون البابَ ؟ وكان موسى لما رأى القَتْل كثيراً فى أصحابه بنى إسرائيل ،(٢) كان إذا رأى القتيلَ بين ظَهرَىْ القوم . أخذَهم . فكاد يكون بين أخى المقتول وبين أهل المدينة قتال ، حتى لَبس الفريقان السلاح ، ثم كفَّ بعضهم عن بعض . فأتوا موسى فذكروا له شأنهم ، فقالوا : يا رسول الله ، إن هؤلاء قتلوا قتيلاً ثم ردُّوا الباب . وقال أهل المدينة : يا رسول الله ، قد عرفتَ اعتزالنا الشرورَ ، وبَنيْنا مدينة – كما رأيتَ – نعتزلُ شرورَ الناس، ما قتَلْنا ولا علِمنا قاتلاً . فأوحى الله تعالى ذكره إليه : أنْ يذبحوا بقرةً ، فقال لهم موسى : إن الله يأمرُكم أن تذبَحوا بقرة .

١٣٠١ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا آدم قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن هشام بن حسان ، عن محمد بن سيرين ، عن عبيدة قال : كان فى بَنى إسرائيل رجل عَقيمٌ وله مال كثير ، فقتله ابن أخ له، فجرّه فألقاه على باب ناس آخرين .

(١) تشرف الشىء واستشرفه : وضع يده على حاجبه كالذى يستظل من الشمس ، حتى يبصره و يستبينه.
(٢) لعل الصواب : « كثر فى أصحابه » .

ثم أصبحوا ، فادّعاه عليهم ، حتى تسلّح هؤلاء وهؤلاء ، فأرادوا أن يقتتلوا ، فقال ، ذوو النهى منهم : أتقتتلون وفيكم نبى الله ؟ فأمسكوا حتى أتوا موسى ، فقصّوا عليه القصة ، فأمرهم أن يذبحوا بقرة فيضربوه ببعضها ، فقالوا : أتتخذنا هُزُواً؟ قال : أعُوذ بالله أن أكون من الجاهلين .

١٣٠٢ – حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : قتيلٌ من بنى إسرائيل ، طُرح فى سِبط من الأسباط ، فأتى أهل ذلك السبط إلى ذلك السبط فقالوا : أنتم والله قتلتم صاحبنا . فقالوا : لا والله . فأتوا إلى موسى فقالوا : هذا قتيلنا بين أظهُرِهم ، وهم والله قتلوه . فقالوا : لا والله يا نبى الله ، طُرِح علينا . فقال لهم موسى صلى الله عليه وسلم : إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة .

* * *

قال أبو جعفر : فكان اختلافُهم وتنازُعهم وخصامُهم بينهم – فى أمر القتيل الذى ذكرنا أمره ، على ما روينا عن علمائنا من أهل التأويل – هو « الدَّرْء » الذى قال الله جل ثناؤه لذريّتهم وبقايا أولادهم : «فادّارأتم فيها والله مُخرجٌ ما كنتم تكتمون».

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ (٧٢)

قال أبو جعفر : يعنى بقوله : « والله مُخرج ما كنتم تكتمون » ، والله معلن ما كنتم تُسِرُّونه من قتل القتيل الذى قتلتم ، ثم ادارأتم فيه . ٢٨٥/١

* * *

ومعنى « الإخراج » – فى هذا الموضع – الإظهارُ والإعلان لِمَنْ خفى ذلك عنه ، وإطلاعُهم عليه ، كما قال الله تعالى ذكره : ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [سورة النمل : ٢٧] ، يعنى بذلك : يُظهره ويطلِعُه من مَخبئه بعد خفائه .

* * *

والذى كانوا يكتمونه فأخرجه ، هو قتلُ القاتلِ القتيلَ . لما كتم ذلك ،

القاتلُ ومَن عَلمه ممن شايعه على ذلك ، (١) حتى أظهره الله وأخرَجه ، فأعلن أمرَه لمن لا يعلم أمره .

* * *

وعنى جل، ذكره بقوله: « تكتمون »، تُسِرُّون وتُغيِّبون، كما : —

١٣٠٣ — حدثنا محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « والله مُخرجٌ ما كنتم تكتمون »، قال : تغيِّبُون .

١٣٠٤ — حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ما كنتم تكتمون » ، ما كنتم تُغيِّبون .

* * *

القول فى تاويل قوله تعالى ﴿ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ذكره بقوله : « فقلنا » ، فقلنا لقوم موسى الذين ادّارؤا فى القتيل (٢) — الذى قد تقدم وصفُنا أمره — : اضربوا القتيلَ . و « الهاء » التى فى قوله : «اضربوه»، من ذكر القتيل؛ « ببعضها » أى : ببعض البقرة التى أمرَهم الله بذبحها فذبَحوها .

* * *

ثم اختلف العلماءُ فى البعض الذى ضُرب به القتيل من البقرة ، وأى عضو كان ذلك منها . فقال بعضهم : ضُرب بفخذ البقرة القتيلُ * ذكر من قال ذلك :

١٣٠٥ — حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : ضُرب بفخذ البقرَة فقام حيًّا ، فقال : قتلنى فلانٌ . ثم عاد فى ميتَته .

---

(١) « ذلك» فى قوله : « لما كتم ذلك » مفعول ، هو كناية عن قوله : « هو قتل القاتل القتيل »

(٢) فى المطبوعة : « . . . بقوله فقلنا لقوم موسى » ، والصواب زيادة لفظ الآية ، كما فعلت .

١٣٠٦ – حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : ضُرب بفخذ البقرة ، ثم ذكر مثله .

١٣٠٧ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا جابر بن نوح ، عن النضر بن عربي ، عن عكرمة : « فقلنا اضربوه بَبعضها »، قال : بفخذها ، فلما ضُرب بها عَاش ، وقال : قَتلني فلان . ثم عاد إلى حاله .(١)

١٣٠٨ – حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن خالد بن يزيد ، عن مجاهد قال : ضُرب بفخذها الرجلُ ، فقام حيًّا فقال : قتلني فلان . ثم عاد في ميتَته .

١٣٠٩ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر قال ، قال أيوب ، عن ابن سيرين ، عن عبيدة : ضَربوا المقتول ببعض لحمها – وقال معمر ، عن قتادة – : ضرَبوه بلحْم الفخذ فعاش ، فقال : قتلني فلان .

١٣١٠ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : ذُكر لنا أنهم ضربوه بفخذها ، فأحياه الله فأنبأ بقاتله الذى قتله ، وتكلَّم ثم مات .

* * *

وقال آخرون: الذى ضُرب به منها، هو البَضْعةُ التى بين الكتفين .(٢)

* ذكر من قال ذلك :

١٣١١ – حدثني موسى قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدى : « فقلنا اضربوه ببعضها » ، فضربوه بالبَضْعة التى بين الكتفين فعاش ، فسألوه : من قتلك ؟ فقال لهم : ابن أخى .

---

(١) الخبر : ١٣٠٧ – النضر بن عربي الباهلي : ثقة من أتباع التابعين ، وثقه ابن معين وغيره ، مات سنة ١٦٨ ، مترجم في التهذيب ، والكبير للبخارى ٤/٢/٨٩ ، وابن أبي حاتم ٤/١/٤٧٥ .

(٢) البضعة : القطعة من اللحم ، من قولهم : بضع اللحم : قطعه .

وقال آخرون: الذى أمروا أن يضربُوه به منها ، عَظْمٌ من عظامها.

* ذكر من قال ذلك:

١٣١٢ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا آدم قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية قال : أمرهم موسى أن يأخذوا عَظْماً منها فيضربوا به القتيل . ففعلوا ، فرجع إليه رُوحه ، فسمَّى لهم قاتله ، ثم عاد ميتاً كما كان . فأخِذ قاتله ، وهو الذى أتى موسى فشكا إليه ، فقتله الله على أسْوإ عمله .

* * *

وقال آخرون بما : ــ

١٣١٣ ــ حدثنى به يونس بن عبد الأعلى قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : ضَرَبوا الميّت ببعض آرابها فإذا هو قاعد ــ [1] قالوا: من قتلك ؟ قال : ابن أخى . قال: وكان قتله وطرحه على ذلك السِّبط ، أرَاد أن يأخذ دِيَته .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول عندنا فى تأويل قوله : « فقلنا اضربوه ببعضها » ، أنْ يقال : أمرهم الله جل ثناؤه أن يضربُوا القتيلَ ببعض البقرة ليحيا المضروبُ . ولا دلالةَ فى الآية، ولا [فى] خبر تقوم به حجة، [2] على أىّ أبعاضِها التى أمر القوم أن يضربُوا القتيل به . وجائز أن يكونَ الذى أمِروا أن يضربوه به هو الفخذ ، وجائزٌ أن يكون ذلك الذَّنبُ وُغضروفُ الكتف ، وغيرُ ذلك من أبعاضها . ولا يضرّ الجهل بأىِّ ذلك ضربوا القتيل ، ولا ينفع العلم به ، مع الإقرار بأن القوم قد ضربوا القتيل ببعض البقرة بعد ذبحها فأحياه الله .

* * *

قال أبو جعفر : فإن قال قائل : وما كان معنى الأمر بضرب القتيل ببعضها ؟

قيل : ليحيا فينبئَ نبيَّ الله موسى صلى الله عليه وسلم والذين ادارؤا فيه ــ مَنْ قاتلُه .

---

(١) آراب جمع إرب (بكسر فسكون) : وهو العضو ، يقال : قطعه إرباً إرباً ، أى عضواً عضواً .

(٢) الزيادة بين القوسين ، أولى من حذفها .

فإن قال : وأين الخبر عن أنّ الله جل ثناؤه أمرَهم بذلك لذلك ؟

قيل : تُرك ذلك اكتفاءً بدلالة ما ذكر من الكلام الدالّ عليه — نحوَ الذى ذكرنا من نظائر ذلك فيما مضى . ومعنى الكلام : فقلنا اضربوه ببعضها ليحيا ، فضربوه فحيي — : كما قال جل ثناؤه : ﴿أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ﴾ [سورة الشعراء : ٦٣] ، والمعنى : فضرَب فانفلق — دلّ على ذلك قوله :[1] «كذلك يُحيي الله الموتى ويُريكم آياته لَعلكم تَعقلون»

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ﴾

قال أبو جعفر : وقوله : «كذَلك يُحيي الله الموتى» ، مخاطبةٌ من الله عبادَه المؤمنين ، واحتجاجٌ منه على المشركين المكذبين بالبعث ، وأمرُهم بالاعتبار بما كان منه جل ثناؤه من إحياء قتيل بنى إسرائيل بعد مماته فى الدنيا . فقال لهم تعالى ذكره : أيها المكذبون بالبعث بعدَ الممات ، اعتبروا بإحيائى هذا القتيل بعد مماته ، فإنى كما أحييته فى الدنيا ، فكذلك أحيي الموتىَ بعد مماتهم ، فأبعثهم يوم البعث .

وإنما احتج جل ذكره بذلك على مشركى العرب ،[2] وهم قومٌ أمّيّون لا كتاب لهم ، لأن الذين كانوا يعلمون عِلم ذلك من بنى إسرائيل كانوا بين أظهُرِهم ، وفيهم نزلت هذه الآياتُ . فأخبرهم جل ذكره بذلك ، ليتعرفوا عِلم مَنْ قِبَلهم .

* * *

(١) فى المطبوعة : «يدل على ذلك قوله . . .» ، وليست بشىء .

(٢) فى المطبوعة : «فإنما احتج . . .» ، والفاء ليست بشىء هنا .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (٧٣)

قال أبو جعفر : يعنى جل ذكره : ويريكم الله أيها الكافرون المكذّبون بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وبما جاء به من عند الله — من آياته = وآياته : أعلامُه وحججه الدالةَ على نبوّته = (١) لتعقلوا وتفهموا أنه مُحِق صادق ، فتؤمنوا به وتتّبعوه .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك كفار بنى إسرائيل ، وهم — فيما ذكر — بنو أخى المقتول ، فقال لهم : « ثم قَستْ قُلوبكم » ، أى جَفَّت وغلظت وعَسَتْ ، كما قال الراجز :

* وَقدْ قَسَوْتُ وَقَسَا لِدَاتِى * (٢)

يقال « قسا » و « عسا » و « عتا » بمعنى واحد ، وذلك إذا جَفا وغلظ وصلُب. يقال : منه : « قَسا قلبه يَقسُو قَسْواً وقَسْوَة وقَساوةً وقَساءً » . (٣)

* * *

ويعنى بقوله : « منْ بَعد ذلك » ، من بعد أن أحيا المقتولَ لهم — الذى ادارأوا

(١) انظر ما سلف ١ : ٥٥٢ ، وهذا الجزء ٢ : ١٣٩

(٢) لم أعرف قائله ، وسيأتى فى ٦ : ٩٩ (بولاق) ، وكان فى الأصل هنا « وقسا لدنى » ، وهو خطأ . ولداتى جمع لدة ، ولدة الرجل : تربه ، ولد معه . وقسا هنا بمعنى : أسن وكبر وولى شبابه ، وجف عوده . ولم ترد بذلك المعنى فى المعاجم .

(٣) أنا فى شك فى ضبطه المصدر الأول من هذه المصادر الأربعة وهو « قسوا » ، وتبعت فى ضبطه القاموس المحيط ، وإن كان قد ضبط بالقلم ، وأخشى أن يكون مصدراً على « فعول » مثل دنا يدنو دنواً ، وسما يسمو سمواً .

فى قتله ، فأخبرَهم بقاتله ، وبالسبب الذى من أجله قتله ﴾[1] كما قد وصفنا قبل على ما جاءت الآثار والأخبار — وفصل الله تعالى ذكره بخبره بين المحق منهم والمبطل . وكانت قساوة قلوبهم التى وصفهم الله بها ، أنهم — فيما بلغنا — أنكروا أن يكونوا هُم قتلوا القتيلَ الذى أحياه الله، فأخبر بنى إسرائيل بأنهم كانوا قَتَلَته، بعد إخباره إياهم بذلك ، وبعد مِيتته الثانية ، كما : —

١٣١٤ — حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : لما ضُرب المقتول ببعضها — يعنى ببعض البقرة — جلس حيًّا ، فقيل له: من قتلك ؟ فقال : بنو أخى قتلونى . ثم قُبض فقال بنو أخيه حين قُبض : والله ما قتلناه ! فكذَّبوا بالحقّ بعد إذ رأوه ، فقال الله : « ثم قَستْ قلوبكم من بَعد ذلك » — يعنى بنى أخى الشيخ — « فهى كالحجارة أو أشد قَسوةً » .

١٣١٥ — حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد، عن سعيد ، عن قتادة : ٢٨٧/١
« ثم قَست قُلوبكم من بَعد ذلك »، يقول: من بعد ما أراهم الله من إحياء الموتى، وبعدَ ما أراهم من أمر القتيل — مَا أراهم ، « فهى كالحجارة أو أشدُّ قسوة » .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فَهِىَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله: « فهى »: « قلوبكم » . يقول : ثم صلبت قلوبكم — بعد إذ رأيتم الحق فتبيَّنتموه وعرفتموه — عن الخضوع لهُ ، والإذعان لواجب حق الله عليكم، فقلوبكم كالحجارة صَلابة و يُبْساً وغِلَظاً وشِدَّة، « أو أشدّ قسوةً » ،

(١) فى المطبوعة : « وما السبب » وليست بشىء .
(٢) سياق العبارة بلا فصل « من بعد أن أحيي المقتول لهم . . . وفصل بخبره بين المحق منهم والمبطل » .

يعنى : قلوبُهم – عن الإذعان لواجب حق الله عليهم ، والإقرار له باللازم من حقوقه لهم – أشدّ صلابةً من الحجارة .

* * *

فإن سأل سائل فقال : وما وجه قوله : « فهى كالحجارة أو أشدُّ قسوة » ، و « أو » عند أهل العربية ، إنما تأتى فى الكلام لمعنى الشك ، والله تعالى جل ذكره غيرُ جائزٍ فى خبره الشك ؟

قيل : إن ذلك على غير الوجه الذى توهّمته ، من أنه شك من الله جل ذكره فيما أخبر عنه ، ولكنه خبرٌ منه عن قلوبهم القاسية ، أنها – عند عباده الذين هُم أصحابها ، الذين كذبوا بالحق بعد ما رأوا العظيم من آيات الله – كالحجارة قسوةً أو أشد من الحجارة ، عندهم وعند من عرف شأنهم

* * *

وقد قال فى ذلك جماعة من أهل العربية أقوالاً . فقال بعضهم : إنما أراد الله جل ثناؤه بقوله « فهى كالحجارة أو أشدُّ قسوةً » ، وما أشبه ذلك من الأخبار التى تأتى بـ « أو » كقوله ﴿وأَرْسَلْنَاهُ إلى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُون﴾ [سورة الصافات : ١٤٧] ، وكقول الله جل ذكره ﴿وإنَّا أَوْ إيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِى ضَلَالٍ مُبِين﴾ [سورة سبأ : ٢٤] – [الإبهامَ على من خاطبه] ، (٢) فهو عالمٌ أىُّ ذلك كان . قالوا : ونظير ذلك قول القائل : « أكلتُ بُسرة أو رُطَبة » ، وهو عالمٌ أىَّ ذلك أكل ، ولكنه أبهم على المخاطب ، كما قال أبو الأسْود الدُّؤلىّ :

أُحِبُّ مُحَمَّدًا حُبًّا شَدِيدًا وَعَبَّاساً وَحَمْزَةَ وَالوَصِيَّا (٣)

---

(١) كانت هذه الجملة فى المطبوعة هكذا : « كالحجارة صلابة ويبساً وغلاظاً وشدة ، أو أشد صلابة ، يعنى قلوبكم عن الإذعان لواجب حق الله عليهم ، والإقرار له باللازم من حقوقه لهم من الحجارة ». وكأنها سهو من الناسخ ، فرددته إلى أصله بحمد الله .

(٢) ما بين القوسين زيادة لابد منها حتى يستقيم الكلام ، استظهرته من قوله بعد : « ولكنه أبهم على المخاطب » ، ومن تفسير ابن كثير ١ : ٢٠٩ ، ٢١٠ .

(٣) ديوانه : ٣٢ (من نفائس المخطوطات) ، والأغانى ١١ : ١١٣ ، وإنباه الرواة ١ : ١٧ ، وسيأتى البيت الثانى وحده فى ٢٢ : ٦٥ (بولاق) ورواية الديوان : « وفيهم أسوة إن كان غيا » .

فإنْ يَكُ حُبُّهُمْ رَشَدًا أُصِبْه وَلَسْتُ بِمُخْطِىءٍ إنْ كَانَ غَيًّا

قالوا: ولاشك أن أبا الأسود لم يكن شاكًّا فى أن حُبّ من سَمَّى – رَشَدٌ، ولكنه أبهم على من خاطبه به . وقد ذُكر عن أبى الأسود أنه لما قال هذه الأبيات قيل له: شككت! فقال: كلا والله! ثم انتزع بقول الله عز وجل: « وإنا أو إياكم لعلى هُدًى أوْ فى ضَلال مُبين »، فقال: أو كان شاكًّا – من أخبرَ بهذا – فى الهادى من الضلال .(١)

* * *

وقال بعضهم : ذلك كقول القائل : « ما أطعمتك إلا حُلواً أو حامضاً »، وقد أطعمه النوعين جميعاً . فقالوا: فقائل ذلك لم يكن شاكًّا أنه قد أطعم صاحبَه الحلوَ والحامضَ كليهما ، ولكنه أراد الخبر عمَّا أطْعمه إياه أنه لم يخرج عن هذين النوعين. قالوا: فكذلك قوله: « فهى كالحجارة أو أشد قسوة »، إنّما معناه: فقلوبهم لا تخرج من أحد هذين المثلين، إما أن تكون مِثْلا للحجارة فى القسوة ، وإما أن تكون أشدّ منها قسوة . ومعنى ذلك على هذا التأويل : فبعضُها كالحجارة قسوةً ، وبعضُها أشدُّ قسوة من الحجارة .

* * *

وقال بعضهم: « أو » فى قوله: « أو أشدّ قسوة » ، بمعنى ، وأشد قسوة ، كما قال تبارك . وتعالى : ﴿ ولاَ تُطِعْ مِنْهُم آثِماً أوْ كَفُورًا ﴾ [سورة الإنسان : ٢٤] بمعنى : وكفُوراً، وكما قال جرير بن عطية :

نَالَ الخِلاَفَةَ أوْ كَانَتْ لَهُ قَدَرًا كَمَا أتَى رَبَّهُ مُوسَى عَلَى قَدَرِ (٢)

يعنى : نال الخلافة ، وكانت له قدراً، وكما قال النابغة :

٢٨٨/١ قَالَتْ :ألاَ لَيْتَمَا هٰذَا الْحَمَامُ لَنَا إلَى حَمَامَتِنَا، أوْ نِصْفُهُ فَقَدِ (٣)

(١) قوله « فى الهادى من الضلال » يعنى نبيه صلى الله عليه وسلم . وعبارة الأغانى : « أفترى الله عز وجل شك فى نبيه » .

(٢) سلف هذا البيت وتخريجه فى ١ : ٣٣٧ .

(٣) ديوانه : ٣٢ ، وروايته هناك « ونصفه» . وهو من قصيدته المشهورة التى يعتذر فيها

يريد . ونصفُه .

* * *

وقال آخرون، « أو » فى هذا الموضع بمعنى « بل » ، فكأن تأويله عندهم : فهى كالحجارة بل أشد قسوة ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ وأرْسَلناه إلى مِئَة ألفٍ أو يَزِيدُون ﴾ [سورة الصافات : ١٤٧] ، بمعنى : بل يزيدون .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك فهى كالحجارة ، أو أشد قسوَةً عندكم .

* * *

قال أبو جعفر : ولكلٍّ مما قيل من هذه الأقوال التى حكينا وجهٌ ومَخرج كلام العرب. غيرَ أن أعجبَ الأقوال إلىّ فى ذلك ما قلناهُ أوّلاً ، ثم القولُ الذى ذكرناه عمن وجّه ذلك إلى أنه بمعنى : فهى أوجهُ فى القسوة : إما أن تكون كالحجارة، أو أشدّ ، [1] على تأويل أن منها كالحجارة، ومنها أشدّ قسوةً . لأن « أو » ، وإن استُعملت فى أماكنَ من أماكن « الواو » حتى يلتبس معناها ومعنى « الواو » ، لتقارب معنييهما فى بعض تلك الأماكن — [2] فإنّ أصلها أن تأتى بمعنى أحد الاثنين . فتوجيهها إلى أصلها — ما وَجدْنا إلى ذلك سبيلاً — [3] أعجبُ إلىّ من إخراجها عن أصلها ، ومعناها المعروف لها .

* * *

قال أبو جعفر : وأما الرفع فى قوله : « أو أشد قسوة » ، فمن وجهين :

أحدهما : أن يكون عطفاً على معنى « الكاف » فى قوله : « كالحجارة » ، لأن معناها الرفع . وذلك أن معناها معنى « مثل » ، [فيكون تأويله] [4] : فهى مثل الحجارة أو أشد قسوة من الحجارة .

إلى النعمان . والضمير فى قوله : « قالت » إلى «فتاة الحى » ، المذكورة فى شعر قبله ، وهى زرقاء اليمامة. وهو خبر مشهور ، لا نطيل بذكره .

(١) فى المطبوعة : « فهى أوجه فى القسوة من أن تكون كالحجارة أو أشد » ، واستظهرت تصويبه مما مضى آنفاً ، ومن تأويله بعد ، فوضعت « إما » مكان « من » .

(٢) انظر ما سلف فى ١ : ٣٢٧ — ٣٢٨ .

(٣) فى المطبوعة : « من وجد إلى ذلك سبيلا » . وهو خطأ .

(٤) زدت ما بين القوسين ، ليستقيم الكلام .

والوجه الآخر : ب ون مرفوعاً ، على معنى تكرير « هى » عليه . فيكون تأويل ذلك: فهى كالحجارة ، أو هى أشد قسوة من الحجارة .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ذكره « وإن من الحجارة لما يتفجَّر منه الأنهار » : وإن من الحجارة حجارةً يتفجر منها الماءُ الذى تكون منه الأنهار ، فاستغنى بذكر الأنهار عن ذكر الماء.(١) وإنما ذكّر فقال « منه »، للفظ « ما ».(٢)

* * *

« والتفجُّر » «التفعُّل» من « تفجَّر الماء »،(٣) وذلك إذا تنزّل خارجاً من مَنبعه. وكل سائل شَخَص خارجاً من موضعه ومكانه ، فقد « انفجر » ، ماءً كان ذلك أو دماً أو صَديداً أو غير ذلك ، ومنه قول عمر بن لجأ :

وَلَمَّا أَنْ قُرِنتُ إِلَى جَرِيرٍ أَبَى ذُو بَطْنِهِ إِلاّ انْفِجَارَا(٤)

يعنى : إلا خروجاً وَسيَلاناً .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « وَإِنَّ منها لما يَشَّقَّق » ،

---

(١) فى المطبوعة : « بذكر الماء عن ذكر الأنهار » ، وهو خطأ بين .

(٢) فى المطبوعة : « وإنما ذكر فقيل . . . » ، وهو لا شىء .

(٣) فى المطبوعة : « من : فجر الماء » ، وهو خطأ يدل السياق على خلافه ، وهو ما أثبت .

(٤) طبقات فحول الشعراء : ٣٦٩ ، والأغانى ٨ : ٧٢ ، وروايتهما « إلا انحداراً » ، ورواية الطبرى أعرق فى الشعر . وفى المطبوعة « قربت » ، وهو خطأ محض . قاله عمر بن لجأ حين أخذها أبو بكر ابن حزم – بأمر الوليد بن عبد الملك – فقرنهما ، وأقامهما على البلس يشهر بهما ، فكان التميمى ينشد هذا البيت فى هجاء جرير . وقوله : « ذو بطنه » ، كناية جيدة عما يشمأز من ذكره .

وإنّ منَ الحجارة لحجارةٌ يَشَّقَّق . وتشقُّقها : تصدّعها . (١) وإنما هى : لَما يتشقّق ، ولكن التاء أدغمت فى الشين فصارت شيناً مشددة .

وقوله : « فيخرُجُ منهُ الماء » ، فيكون عيناً نابعةً وأنهاراً جاريةً .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : وإن من الحجارة لما يَهبط — أى يتردّى منَ رأس الجبل إلى الأرض والسفح —(٢) من خوف الله وَخشيته . وقد دللنا على معنى « الهبوط » فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع .(٣)

* * *

قال أبو جعفر : وأدخلت هذه « اللامات » اللواتى فى « ما » ، توكيداً للخبر .

* * *

وإنما وصف الله تعالى ذكره الحجارةَ بما وصفها به — منْ أنّ منها المتفجرَ منه الأنهار ، وأنّ منها المتشققَ بالماء ، وأنّ منها الهابطَ من خشية الله ، بعد الذى جَعل منها لقلوب الذين أخبر عن قسوة قلوبهم من بنى إسرائيل ،(٤) مثلا — معذرةً منه جل ثناؤه لها ،(٥) دون الذين أخبر عن قسوة قلوبهم من بنى إسرائيل ، إذْ كانوا بالصفة التى وصفهم الله بها من التكذيب لرُسله ، والجحود لآياته ، بعد الذى أراهم من الآيات والعبر ، وعاينوا من عجائب الأدلة والحجج ، مع ما أعطاهم تعالى ذكره من صحّة العقول ، ومنَّ به عليهم من سَلامة النفوس التى لم يعطها الحجر

(١) أسقط ذكر الآية فى المطبوعة ، كأنه استطال التكرار ؛ وأقمنا الكلام على نهج أبى جعفر . وفى المطبوعة : « لحجارة تشقق » ، ورددتها إلى الصواب أيضاً .

(٢) تردى من الجبل تردياً : طاح وسقط .

(٣) انظر ما سلف ١ : ٥٣٤ ، وهذا الجزء ٢ : ١٣٢

(٤) سياق هذه العبارة : جعل منها مثلا لقلوب الذين . . . .

(٥) وسياق هذه الجملة : وإنما وصف الله الحجارة بما وصفها به ... معذرة منه لها » أى للحجارة ، وما بين ذلك فصل كدأب أبى جعفر رحمه الله .

٢٨٩/١ والمدَر ، ثم هو مع ذلك منهُ ما يتفجَّر بالأنهار ، ومنهُ ما يتشقَّق بالماء، ومنه ما يهبط من خشية الله ، فأخبر تعالى ذكره أنّ منَ الحجارة ما هو ألينُ من قُلوبهم لما يُدعَوْن إليه من الحق ، كما : —

١٣١٦ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك ، قال أهل التأويل * ذكر من قال ذلك :

١٣١٧ — حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله جل ثناؤه : «ثم قَسَت قُلوبكم منْ بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشدُّ قسوةً وإنَّ منَ الحجارة لما يتفجَّر منه الأنهارُ وإنّ منها لما يشَّقَّقُ فيخرجُ منه الماءُ وإنّ منها لما يهبطُ من خشية الله »، قال : كل حجر يتفجّر منه الماء ، أو يتشقّق عن ماء، أو يتردَّى من رأس جبل ، فهو من خشية الله عز وجل . نزَل بذلك القرآن .

١٣١٨ — حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

١٣١٩ — حدثنى بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « فهى كالحجارة أو أشدُّ قسوةً »، ثم عذَر الحجارة ولم يعذِرْ شقىَّ ابن آدم . فقال: « وإن من الحجارة لما يتفجَّرُ منهُ الأنهار ، وإنّ منها لما يشَّقَّقُ فيخرجُ منه الماءُ وإنّ منها لما يهبِط من خشية الله » .

١٣٢٠ — حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر ، عن قتادة مثله .

١٣٢١ — حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال: ثم عذَر الله الحجارة فقال: « وإن من الحجارة لما يتفجَّر منه الأنهار وإنّ منها لما يشَّقَّق فيخرج منهُ الماء » .

١٣٢٢ — حدثنا القاسم قال ،حدثنا الحسين قال، حدثنا حجاج ، عن ابن

جريج أنه قال فيها : كل حجر انفجر منه ماء ، أو تشقق عن ماء ، أو تردّى من جبل ، فمن خشية الله . نزل به القرآن .

* * *

قال أبو جعفر : ثم اختلف أهل التأويل فى معنى هبوط ما هبط من الحجارة من خشية الله .

فقال بعضهم : إن هبوطَ ما هبط منها من خشية الله تفيُّؤ ظلاله .(١)

وقال آخرون : ذلك الجبلُ الذى صارَ دكًّا إذْ تجلّى له ربه .(٢)

وقال بعضهم : ذلك كان منه ويكون ، بأن الله جل ذكره أعطى بعض الحجارة المعرفةَ والفهم ، فعقل طاعةَ الله فأطاعه .

١٣٢٤ — كالذى رُوى عن الجذع الذى كان يستند إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب ، فلما تحوّل عنه حنّ .(٣)

١٣٢٥ — وكالذى رُوى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إن حجراً كان يُسلّم علىّ فى الجاهلية إنّى لأعرفه الآن » .(٤)

---

(١) يريد قوله تعالى فى سورة النحل : ٤٨ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ . وانظر تفسير الآية من تفسير الطبرى ١٤ : ٧٨ ، ٧٩ (بولاق) .

(٢) يريد قوله تعالى فى سورة الأعراف : ١٤٣ : ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾

(٣) الحديث : ١٣٢٤ — قصة حنين الجذع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، متواترة صحيحة ، لا يشك فى صحتها إلا من لا يريد أن يؤمن . وقد عقد الحافظ ابن كثير فى التاريخ باباً لذلك ٦ : ١٢٥ — ١٣٢ ، قال فى أوله : « باب حنين الجذع شوقاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشفقاً من فراقه . وقد ورد من حديث جماعة من الصحابة ، بطرق متعددة ، تفيد القطع عند أئمة هذا الشأن ، وفرسان هذا الميدان » ، ثم ساق من الأحاديث الصحاح من دواوين السنة . وانظر منها فى المسند : ٢٢٣٦ ، ٣٤٣٠ ، من حديث ابن عباس . و ٢٢٣٧ ، ٣٤٣١ ، من حديث أنس . و ٣٤٣٢ من حديث ابن عباس وأنس . وصحيح البخارى ٦ : ٤٤٣ (من الفتح) .

(٤) الحديث : ١٣٢٥ — روى مسلم فى صحيحه ٢ : ٢٠٣ — ٢٠٤ ، عن جابر بن سمرة ، قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنى لأعرف حجراً بمكة ، كان يسلم على قبل أن أبعث ، إنى لأعرفه الآن » . وذكره ابن كثير فى التاريخ ٦ : ١٣٤ ، من مسند أحمد ، ثم نسبه لصحيح مسلم ، ومسند الطيالسى .

وقال آخرون : : بل قوله : « يهبط من خشية الله » كقوله : ﴿جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ﴾ [سورة الكهف : ٧٧] ، ولا إرادة له . قالوا وإنما أريد بذلك أنه من عظم أمر الله ، يُرى كأنه هابط خاشعٌ ، من ذُلّ خشية الله ، كما قال زيد الخيل :

بِجَمْعٍ تَضِلُّ البُلْقُ فِي حَجَرَاتِهِ تَرَى الأُكْمَ مِنْهُ سُجَّداً لِلحَوَافِرِ (١)

وكما قال سُوَيد بن أبي كاهل ، يصف عدوًّا له :

سَاجِدَ المَنْخِرِ لا يَرْفَعُهُ خَاشِعَ الطَّرْفِ أَصَمَّ المُسْتَمَعْ (٢)

يريد أنه ذليل . (٣)

وكما قال جرير بن عطية :

لَمَّا أَتَى خبرُ الرسول تَضَعْضَعَتْ سُورُ المَدِينةِ والجبَالُ الخُشَّعُ (٤)

* * *

وقال آخرون : معنى قوله : «يهبط من خشية الله» ، أى : يُوجب الخشية لغيره ، بدلالته على صانعه ، كما قيل : « نَاقة تَاجرة » ، إذا كانت من نَجابتها وَفرَاهتها تَدْعو الناس إلى الرغبة فيها ، كما قال جرير بن عطية :

---

(١) مضى هذا البيت فى هذا الجزء : ٢ : ١٠٤ ، وورد هنا « ترى الأكم فيها » والصواب ما أثبته ، كما مضى آنفاً ، وفى الأضداد لابن الأنبارى «منها » مكان « فيها » .

(٢) المفضليات : ٤٠٧ ، والأضداد لابن الأنبارى : ٢٥٧ . من قصيدته المحكمة . و « ساجد » منصوب إذ قبله ، فى ذكر عدوه هذا :

ثُمَّ وَلَّى وَهْوَ لاَ يَحْمِى أُسْتَهُ طَائِرُ الإِتْرَافِ عَنْه قَدْ وَقَعْ

وفى الأصل المطبوع : « إذ يرفعه » ، وهو خلل فى الكلام . وأثبت ما فى المفضليات ، ورواية ابن الأنبارى : « ما يرفعه » . يقول أذله فطأطأ رأسه خزياً ، وألزم الأرض بصره ، وصار كأنه أصم لا يسمع ما يقال له ، فهو لا حراك به ، مات وهو حى قائم ، لا يحير جواباً . ولذلك قال بعده :

فَرَّ مِنِّى هَارِباً شَيْطَانُهُ حَيْثُ لاَ يُعْطِى ، وَلاَ شَيْئاً مَنَعْ

(٣) هذه الجملة كانت قبل البيت ، فرددتها إلى حيث ينبغى أن ترد .

(٤) سلف هذا البيت وتخرجه فى هذا الجزء ٢ : ١٧ ، وروايته هناك « خبر الزبير » ، وهى أصح وأجود .

وأعْوَرُ من نَبْهَانَ ، أمَّا نَهَارُه فَأَعْمَى ، وأمَّا ليلُه فَبَصِيرُ (١)

فجعل الصِّفة لليل والنهار ، وهو يُريد بذلك صاحبَه النبهانيّ الذى يهجوه ، من أجل أنه فيهما كان ما وصفه به . ٢٩٠/١

* * *

وهذه الأقوال ، وإن كانت غير بعيداتِ المعنى مما تحتمله الآية من التأويل ، فإن تأويلَ أهل التأويل من علماء سلف الأمة بخلافها ، فلذلك لم نستجز صَرْف تأويل الآية إلى معنى منها .(٢)

* * *

وقد دللنا فيما مضى على معنى « الخشية » ، وأنها الرهبة والمخافة ، فكرهنا إعادة ذلك فى هذا الموضع .(٣)

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (٧٤)

قال أبو جعفر : يعنى بقوله : « وما الله بغافل عما تعملون » ، وما الله بغافل — يَا معشر المكذّبين بآياته ، والجاحدين نبوّة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، والمتقوّلين عليه الأباطيلَ من بنى إسرائيل وأحبارِ اليهود — عما تعملون من أعمالكم الخبيثة ، وأفعالكم الرديئة ، ولكنه مُحصيها عليكم ، فمجازيكم بها فى الآخرة ، أو مُعاقبكم بها فى الدنيا .(٤)

---

(١) سلف هذا البيت وتخريجه فى ١ : ٣١٧ من طبعتنا هذه ، وأغفلت هناك أن أرده إلى هذا الموضع من التفسير ، فقيده .

(٢) ليت من تهور من أهل زماننا ، فاجترأ على جعل كتاب ربه منبعاً يستقى منه ما يشاء لأهوائه وأهواء أصحاب السلطان — سمع ما يقول أبو جعفر ، فيما تجيزه لغة العرب ، فكيف بما هو تهجم على كلام ربه بغير علم ولا هدى ولا حجة ؟ اللهم إنا نبرأ إليك منهم ، ونستعيذ بك أن نضل على آثارهم .

(٣) انظر ما سلف ١ : ٥٥٩—٥٦٠ ، وهو من تفسير « فارهبون » ، ولم ترد مادة (خشى) فى القرآن قبل هذا الموضع ، فلذلك قطعت بأنه أحال على هذه الآية .

(٤) كانت فى المطبوعة « يحصيها ، . . . فيجازيكم . . . أو يعاقبكم » بالياء فى أولها جميعاً ، واستجزت أن أردها إلى الاسمية ، لأن الطبرى هكذا يقول ، وقد سلف مثل ذلك مراراً ، ورأيت النساخ تصرفوا فيه كما بيناه فى موضعه . فاستأنست بنهجه فى بيانه ، وهو أبلغ وأقوم .

وأصل « الغَفْلة » عن الشيء ، تركه على وجه السهوِ عنه ، والنسيان له .

* * *

فأخبرهم تعالى ذكره أنه غير غافل عن أفعالهم الخبيثة ، ولا ساه عنها ، بل هو لها مُحصٍ ، ولها حافظٌ .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « أفتطمعون » يا أصحاب محمد ، أى : أفترْجُون يا معشر المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم ، والمصدّقين ما جاءكم به من عند الله ، أن يؤمن لكم يهودُ بنى إسرائيل ؟

* * *

ويعنى بقوله : « أنْ يُؤمنوا لكم » ، أن يُصدقوكم بما جاءكم به نبيكم صلى الله عليه وسلم محمد من عند ربكم ، كما : —

١٣٢٦ — حدثت عن عمار بن الحسن ، عن ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع فى قوله : « أفتطمعون أن يؤمنوا لكم » ، يعنى أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، « أن يُؤمنوا لكم » ، يقول : أفتطمعون أن يؤمنَ لكم اليهود ؟

١٣٢٧ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « أفتطمعون أن يؤمنوا لكم » الآية ، قال : هم اليهود ؟

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ ﴾

قال أبو جعفر : أما « الفريق » فجمع ، كالطائفة ، لا واحد له من لفظه . وهو « فعيل » من «التفرق» ، سمّى به الجِماع ، كما سميت الجماعة بـ « الحزب » ، من « التحزُّب » ، وما أشبه ذلك . ومنه قول أعشى بنى ثعلبة :

أَجَدُّوا ، فَلَمَّا خِفتُ أَنْ يَتَفَرَّقُوا فَرِيقَيْنِ ، مِنْهُمْ مُصْعِدٌ وَمُصَوِّبُ (١)

* * *

يعنى بقوله : « منهم »، من بنى إسرائيل. وإنما جعل الله الذين كانوا على عهد موسى ومن بعدهم من بنى إسرائيل ، من اليهود الذين قال الله لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم : «أفتطمعون أن يؤمنوا لكم» — لأنهم كانوا آباءهم وأسلافهم ، فجعلهم منهم ، إذ كانوا عشائرهم وفرطهم وأسلافهم ، كما يذكر الرجلُ اليوم الرجلَ ، وقد مضى على منهاج الذاكر وطريقته . وكان من قومه وعشيرته ، فيقول : « كان منا فلان »، (٢) يعنى أنه كان من أهل طريقته ومذهبه ، أو من قومه وعشيرته . فكذلك قوله : « وقد كان فريقٌ منهم » .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (٧٥)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى الذين عنى الله بقوله : « وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون». فقال بعضهم بما : —

١٣٢٨ — حدثنى به محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريقٌ منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون »،

(١) ديوانه : ١٣٧ ، وفى المطبوعة : « أخذوا » خطأ . أجد السير : انكمش فيه وأسرع . مصعد : مبتدىء فى صعوده إلى نجد والحجاز . ومصوب منحدر فى رجوعه إلى العراق والشام وأشباه ذلك . وبعد البيت من تمامه :

طَلَبْتُهُمُ ، تَطْوِى بِىَ البيدَ جَسْرَةٌ شُوَيْقِئَةُ النَّابَيْنِ وَجْنَاءُ ذِعْلِبُ

(٢) انظر ما سلف فى هذا الجزء ٢ : ٣٨ ، ٣٩

فالذين يُحرِّفونه ، والذين يكتمونه ، هم العلماءُ منهم .

١٣٢٩ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد بنحوه . ٢٩١/١

١٣٣٠ــ حدثني موسى قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « أفتطمعون أنْ يُؤمنوا لكم وَقد كان فريقٌ منهم يَسمعون كلامَ الله ثم يُحرِّفونه من بَعد ما عَقلوه » ، قال : هى التوراة ، حرَّفوها .

١٣٣١ــ حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « يَسمعون كلامَ الله ثم يحرِّفونه » ، قال : التوراة التى أنزلها عليهم ، يُحرِّفونها ، يَجعلونَ الحلالَ فيها حراماً ، والحرامَ فيها حلالاً ، والحق فيها باطلاً ، والباطلَ فيها حقًّا ، إذا جاءهم المحِقّ برِشوة أخرجُوا له كتابَ الله ، وإذا جاءهم المبطِل برشوة أخرجوا له ذلك الكتاب ، [1] فهو فيه محقّ . وإن جَاء أحدٌ يسألهم شيئاً ليس فيه حقٌّ ولا رِشوة ولاشيء ، أمروه بالحق . فقال لهم : ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالبِرِّ وتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُون ﴾ [سورة البقرة : ٤٤] .

* * *

وقال آخرون فى ذلك بما : ــ

١٣٣٢ ــ حدثت عن عمار بن الحسن قال ، أخبرنا ابن أبى جعفر : عن أبيه ، عن الربيع فى قوله : « وقد كان فريق منهم يسمعون كلامَ الله ثم يُحرِّفونه من بَعد ما عَقلوه وهم يعلمون » ، فكانوا يسمعون من ذلك كما يسمع أهل النبوّة ، ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون .

١٣٣٣ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق فى قوله : « وقد كان فريقٌ منهم يَسمعون كلام الله » الآية ، قال : ليس قوله : « يَسمعون كلامَ الله » ، يسمعون التوراةَ . كلُّهم قَدْ سمعها ، ولكنهم الذين سألوا موسى رؤية ربِّهم فأخذتهم الصاعقة فيها .

(١) يعنى : « ذلك الكتاب » المحرف ، لا « كتاب الله » الصادق .

١٣٣٤ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحق قال : بلغني عن بعض أهل العلم أنهم قالوا لموسى : يا موسى ، قد حيل بيننا وبين رؤية الله عز وجل، فأسمعنا كلامه حين يكلمك . فطلب ذلك موسى إلى ربه فقال : نعم، فمُرْهم فليتطهّروا ، وليطهّروا ثيابهم ، ويصوموا . ففعلوا . ثم خرج بهم حتى أتى الطُّور ، فلما غشيهم الغَمام أمرهم موسى عليه السلام [أن يسجدوا] فوقعوا سجوداً ، (١) وكلّمه ربه فسمعوا كلامَه، يأمرهم وَينهاهم ، حتى عَقِلوا ما سمعوا . ثم انصرَف بهم إلى بنى إسرائيل . فلما جاؤهم حرّف فريقٌ منهم ما أمرهم به ، وقالوا حين قال موسى لبنى إسرائيل : إن الله قد أمركم بكذا وكذا ، قال ذلك الفريق الذين ذكرهم الله: إنّما قال كذا وكذا ــ خلافاً لما قال الله عز وجل لهم. فهم الذين عَنى الله لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين اللذين ذكرت بالآية ، وأشبههما بما دَلّ عليه ظاهرُ التلاوة، ما قاله الربيع بن أنس، والذى حكاه ابن إسحق عن بعض أهل العلم : من أن الله تعالى ذكره إنّما عَنىَ بذلك من سَمع كلامَه من بنى إسرائيل ، سماعَ موسى إيّاه منه ، ثم حرّف ذلك وبدّل، من بعد سماعه وعلمه به وفهمه إياه . وَذلك أن الله جل ثناؤه إنما أخبرَ أن التحريف كان من فريق منهم كانوا يسمعون كلام الله عزّ وجل ، استعظاماً من الله لما كانوا يأتون من البهتان ، بعد توكيد الحجة عليهم والبرهان، وإيذاناً منه تعالى ذكره عبادَه المؤمنين، قطعَ أطماعهم من إيمان بَقايا نسلهم بما أتاهم به محمد من الحق والنور والهدى،(٢) فقال لهم: كيف تطمعون فى تصديق هؤلاء اليهود إيّاكم، وإنما تخبرونهم ــ بالذى تُخبرونهم من الأنباء عن الله عز وجل ــ عن غيب لم يشاهدوه ولم يعاينوه، وقد كان بعضُهم يسمع من الله كلاَمه وأمرَه ونهيه ، ثم يبدّله ويحرّفه ويجحده ؟ فهؤلاء الذين بين

(١) ما بين القوسين زيادة من ابن كثير ١ : ٢١٢ .

(٢) فى المطبوعة « وإيذاناً منه . . . وقطع أطماعهم » بالعطف بالواو ، وليس يستقيم . وآذنه الأمر وآذنه به يذاناً : أعلمه . فقوله: « قطع » منصوب مفعول ثان للمصدر « إيذاناً » .

أظهُرِكم من بقايا نَسلهم ، أحرى أن يجحدوا ما أتيتموهم به من الحق ، وهم
٢٩٢/١ لا يسمعونه من الله ، وإنما يسمعونه منكم — (١)وأقربُ إلى أن يحرفوا ما فى كتبهم
من صفة نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم ونعته ويبدِّلوه ، وهم به عالمون ، فيجحدوه
ويكذِّبوا — (٢)من أوائلهم الذين بَاشروا كلام الله من الله جل ثناؤه ، ثم حرفوه من
بعد ما عقلوه وَعلموه ، متعمِّدين التحريف .

ولو كان تأويل الآية على ما قاله الذين زَعموا أنه عنى بقوله : « يسمعُون كلام الله » ، يسمعون التوراة ، لم يكنْ لذكر قوله : « يسمعون كلامَ الله » معنى مفهوم. لأن ذلك قد سمعه المحرِّف منهم وغير المحرِّف ، فخصوص المحرِّف منهم بأنه كان يسمع كلام الله — إن كان التأويل على ما قاله الذين ذكرنا قولهم — دون غيرهم ، ممن كان يسمع ذلك سماعَهم ، لا معنى له (٣) .

فإن ظَنَّ ظانٌّ [أنه] إنما صَلَح أن يقال ذلك لقوله : « يُحرِّفونه » ، فقد أغْفل وجه الصواب فى ذلك (٤) . وذلك أن ذلك لو كان كذلك لقيل : أفتطمعون أن يُؤمنوا لكم وقد كان فَريق منهم يحرفونَ كلام الله من بعد مَا عَقلوه وهم يعلمون . ولكنه جل ثناؤه أخبر عن خاصٍّ من اليهود ، كانوا أعطوا — من مباشرتهم سَماعَ كلام الله — ما لم يُعطه أحدٌ غيرُ الأنبياء والرسل ، ثم بدلوا وحرفوا ما سمعوا من ذلك . فلذلك وصفهم بما وصفهم به ، للخصوص الذى كان خَصَّ به هؤلاء الفريق الذى ذكرهم فى كتابه تعالى ذكره .

ويعنى بقوله : « ثم يُحرِّفونه » ، ثم يبدلون معناهُ وتأويله ويغيِّرونه . وأصله من « انحراف الشيء عن جهته » ، وهو ميله عنها إلى غيرها . فكذلك قوله : « يحرِّفونه »

(١) قوله : « وأقرب » ، معطوف على قوله : « أحرى . . . »
(٢) قوله : « من أوائلهم . . » متعلق بقوله آنفاً : « أحرى أن يجحدوا . . . وأقرب إلى أن يحرفوا . . . »
(٣) سياق العبارة : فخصوص المحرف بأنه . . . لا معنى له » .
(٤) الزيادة بين القوسين لا بد منها .

أى يُميلونه عن وجهه ومعناهُ الذى هو معناه ، إلى غيره . فأخبر الله جل ثناؤه أنهم فعلوا ما فعلوا من ذلك ، على علم منهم بتأويل ما حرّفوا ، وأنّه بخلاف ما حرّفوه إليه . فقال : « يحرِّفونه من بعد ما عَقلوه » ، يعنى : من بعد ما عقلوا تأويله ، « وهم يعلمون » ، أى : يعلمون أنّهم فى تحريفهم ما حرفوا من ذلك مبطلون كاذبون .

وذلك إخبارٌ من الله جل ثناؤه عن إقدامهم على البَهْتِ ، ومناصبتهم العداوةَ له ولرسوله موسى صلى الله عليه وسلم ، وأنّ بقاياهم — من مُناصبتهم العداوةَ لله ولرسوله محمد صلى الله عليه وسلم بَغياً وَحسداً — على مِثل الذى كان عليه أوائلهم من ذلك فى عَصر موسى عليه الصلاة والسلام .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالَى ﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا ﴾

قال أبو جعفر : أما قوله : « وَإذا لَقوا الذينَ آمَنوا قالوا آمَنا » ، فإنه خبر من الله جل ذكره عَن الذين أَيْأَس أصحابَ محمد صلى الله عليه وسلم من إيمانهم — من يهود بنى إسرائيل ، الذين كان فريقٌ منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عَقلوه وهم يعلمون — وهُم الذين إذا لقوا الذين آمنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم قالوا : آمنا . يعنى بذلك : أنهم إذا لقوا الذين صدّقوا بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاءَ به من عند الله ، قالوا : آمنا — أى صدقنا بمحمد وبما صدّقتم به ، وأقررنا بذلك . أخبرَ الله عزّ وجل عنهم أنهم تخلّقوا بأخلاق المنافقين ، وسلكوا منهاجَهم ، كما : —

١٣٣٥ — حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن جده ، عن ابن عباس قوله : « وإذا لَقوا الذينَ آمَنوا قالوا آمنّا وَإذا خَلا بَعضهم إلى بعض قالوا أتُحدثونهم بما فَتحَ الله عَليكم » ، وذلك أن نَفراً من اليهود كانوا إذا لقوا محمداً صلى الله عليه وسلم قالوا :

آمنّا ، وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا : أتحدثونهم بما فتح الله عليكم .

١٣٣٦ـ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا عثمان بن سعيد ، عن بشر بن عمارة ، عن أبي روق، عن الضحاك ، عن ابن عباس : « وإذا لَقُوا الذين آمنوا قالوا آمنا » ، يعني المنافقين من اليهود ، كانوا إذا لقوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قالوا : آمنا .

* * *

وقد روى عن ابن عباس في تأويل ذلك قول آخر * وهو ما : — ٢٩٣/١

١٣٣٧ـ حدثنا به ابن حميد قال ، حدثنا سلمة بن الفضل ، عن محمد بن إسحق عن محمد بن أبي محمد ، عن عكرمة ، أو عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس: « وإذا لَقوا الذين آمنوا قالوا آمنّا »، أي : بصاحبكم رسول الله صلى الله وسلم ، ولكنه إليكم خاصة .

١٣٣٨ـ حدثنا موسى قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « وإذا لَقوا الذين آمَنوا قالوا آمنّا » الآية، قال: هؤلاء ناس من اليهود ، آمنوا ثم نافقوا .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (٧٦)

قال أبو جعفر : يعني بقوله : « وإذا خَلا بعضُهم إلى بَعض » أي : إذا خلا بعضُ هؤلاء اليهود — الذين وصف الله صفتهم — إلى بعض منهم ، فصاروا في خَلاءٍ من الناس غيرِهم ، وذلك هو الموضع الذي ليس فيه غيرهم — « قالوا » يعني : قال بعضُهم لبعض : « أتُحدِّثونهم بما فَتحَ الله عليكم » .

* * *

ثم اختلف أهل التأويل في تأويل قوله : « بما فَتحَ الله عَليكم» فقال بعضهم بما :—

١٣٣٩ ـ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا عثمان بن سعيد ، عن بشر بن

عمارة ، عن أبي روق ، عن الضحاك عن ابن عباس : « وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم »، يعني : بما أمركم الله به . فيقول الآخرون : إنما نستهزئ بهم ونضحك .

* * *

وقال آخرون بما : —

١٣٤٠ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق، عن محمد بن أبي محمد، عن عكرمة، أو عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس « وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا»، أي : بصاحبكم رسول الله، ولكنه إليكم خاصة، وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا : لا تحدثوا العرب بهذا ، فإنكم قد كنتم تستفتحون به عليهم ، فكان منهم[1]. فأنزل الله : « وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم »، أي : تقرون بأنه نبي ،وقد علمتم أنه قد أخذ له الميثاق عليكم باتباعه،وهو يخبرهم أنه النبي الذي كنا ننتظر ونجده في كتابنا ؟ اجحدوه ولا تقروا لهم به: يقول الله : « أو لا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون» .

١٣٤١ — حدثني المثنى قال ، حدثنا آدم قال : حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية في قوله : « أتحدثونهم بما فتح الله عليكم»، أي بما أنزل الله عليكم في كتابكم من نعت محمد صلى الله عليه وسلم .

١٣٤٢ — حدثنا بشر بن معاذ قال،حدثنا يزيد بن زريع ، عن سعيد ، عن قتادة : « قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم »، أي : بما من الله عليكم في كتابكم من نعت محمد صلى الله عليه وسلم ، فإنكم إذا فعلتم ذلك احتجوا به عليكم، « أفلا تعقلون » .

---

(١) قوله : « فكان منهم » ، أي كان منهم النبي الذي كانوا يستفتحون به على مشركي العرب وتستنصرون ، ويرجون أن يكون منهم، فكان من العرب . وسيأتي خبر استفتاحهم بعد في تفسير الآية : ٨٩ من سورة البقرة في هذا الجزء .

١٣٤٣ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة : « أتحدِّثونهم بما فتح الله عليكم » ، ليحتجُّوا به عليكم .

١٣٤٤ – حدثني المثنى قال ، حدثني آدم قال ، حدثنا أبو جعفر قال ، قال قتادة : « أتحدِّثُونهم بما فتح الله عليكم » ، يعني : بما أنزل الله عليكم من أمرْ محمد صلى الله عليه وسلم ونَعْتِه .

* * *

وقال آخرون في ذلك بما : –

١٣٤٥ – حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « بما فَتحَ الله عَليكم ليُحاجُّوكم به عندَ ربِّكم » قال : قولُ يهود بني قريظة ، (١) حين سبّهم النبي صلى الله عليه وسلم بأنهم إخوةُ القرَدة والخنازير ، قالوا : من حَدَّثك ؟ – هذا – حين أرسل إليهم عليًّا فآذوا محمداً ، فقال : يا إخوةَ القرَدة والخنازير (٢) .

١٣٤٦ – حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله – إلا أنه قال : هذا ، حينَ أرسل إليهم عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه وآذوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال : اخسَأوا يَا إخوة القرَدَة والخنازير . ٢٩٤/١

١٣٤٧ – حدثنا القاسم قال ، حدثني الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، أخبرني القاسم بن أبي بزة ، عن مجاهد في قوله : « أتحدِّثُونهم بما فَتحَ الله عليكم » ، قال : قام النبي صلى الله عليه وسلم يَوْمَ قُريظة تحتَ حُصونهم فقال : يا إخوانَ القرَدةَ ، ويا إخوانَ الخنازير ، ويا عَبَدة الطاغوت . فقالوا : من أخبرَ هذا محمداً ؟ ما خرج هذا إلا منكم ! « أتُحدِّثُونهم بما فتح

(١) في المطبوعة : « يهود من قريظة » ، ليست بشيء .

(٢) من أول قوله : « قالوا من حدثك ؟ . . . » إلى آخر العبارة ، تفسير للقصة قبله . وقوله « فقال : يا إخوة القردة والخنازير » من كلام رسول الله صلى الله عليهم وسلم ، لا كلام علي رضي الله عنه . وسيظهر ذلك في الخبرين بعده .

الله عليكم»! بما حكم الله، للفتح، ليكون لهم حجة عليكم . قال ابن جريج ، عن مجاهد : هذا حين أرسل إليهم علياً فآذوا محمداً صلى الله عليه وسلم (١) .

* * *

وقال آخرون بما : —

١٣٤٨ — حدثني موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « قالوا أتُحدِّثونهم بما فتحَ الله عليكم » — من العذاب — « ليحاجُّوكم به عند ربكم » : هؤلاء ناس من اليهود آمنوا ثم نافقوا ، فكانوا يحدِّثون المؤمنين من العرب بما عُذِّبوا به . فقال بعضهم لبعض: أتحدِّثونهم بما فَتحَ الله عليكم من العذاب، ليقولوا نحن أحبُّ إلى الله منكم ، وأكرمُ على الله منكم ؟

* * *

وقال آخرون بما : —

١٣٤٩ — حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد فى قوله : « وإذا خَلا بعضُهم إلى بعض قالوا أتحدِّثونهم بما فَتح الله عليكم ليُحاجُّوكم به عندَ ربكم » ، قال : كانوا إذا سئلوا عن الشيء قالوا : أما تعلمون فى التوراة كذا وكذا ؟ قالوا : بلى! — قال: وهم يهود — فيقول لهم رؤساؤهم الذين يرجعون إليهم : ما لكم تُخبرونهم بالذى أنزَل الله عليكم فيحاجُّوكم به عندَ ربكم ؟ أفلا تعقلون ؟ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يدخُلَنَّ علينا قَصبة المدينة إلا مؤمن (٢) . فقال رؤساؤهم من أهل الكفر والنفاق: اذهبوا فقولوا : آمنّا، واكفروا إذا رجعتم . قال : فكانوا يأتون المدينة بالبُكَر ، ويرجعون إليهم بعد العصر (٣). وقرأ قول الله : ﴿ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [سورة آل عمران : ٧٢] . وكانوا يقولون إذا دخلوا المدينة : نحن مسلمون . ليعلموا خبرَ رسول الله صلى الله

(١) الأثر : ١٣٤٧ — فى ابن كثير ١ : ٢١٤ وفيه : « من أخبر بهذا الأمر محمداً ؟ ما خرج هذا القول إلا منكم » .

(٢) قصبة القرية : وسطها وجوفها . وقصبة البلاد : مدينتها ، لأنها تكون فى أوسطها .

(٣) البكر جمع بكرة (بضم فسكون) : وهى الغدوة ، أول النهار .

عليه وسلم وأمرَه ، فإذا رجعوا رَجعوا إلى الكفر . فلما أخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بهم قَطَعَ ذلك عنهم فلمْ يكونوا يدخلون . وكان المؤمنون الذين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يظنُّون أنّهم مؤمنون ، فيقولون لهم : أليسَ قد قال الله لكم كذا وكذا؟ فيقولون : بلى! فإذا رجعوا إلى قومهم [يعنى الرؤساء] — قالوا : أتُحدِّثونهم بما فتح الله عليكم »، الآية [1]

* * *

وأصل « الفتح » فى كلام العرب : النصرُ، والقضَاءُ، والحكْم. يقال منه : « اللهمّ افتحْ بينى وبين فلان »، أى احكم بينى وبينه ، ومنه قول الشاعر :

أَلاَ أَبْلِغْ بَنِى عُصْمٍ رَسُولاً بِأَنِّى عَنْ فُتَاحَتِكُمْ غَنِىُّ

قال أبو جعفر : ويقال للقاضى : « الفتَّاح » . ومنه قول الله عز وجلّ ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ [سورة الأعراف : ٨٩] أى : احكمْ بيننا وبينهم .

* * *

فإذا كان معنى الفتح ما وصفنا ، تبين أنّ معنى قوله : « قالوا أتُحدِّثونهم بما فَتحَ الله عليكم ليحاجّوكم به عند ربكم » ، إنما هو : أتحدثونهم بما حَكم الله به عليكم ، وقَضَاه فيكم ؟ ومن حُكمه جل ثناؤه عليهم ما أخذ به ميثاقهم من الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وبما جاء به فى التوراة . ومن قَضَائه فيهم أنْ جعل منهم القرَدَة والخنازير ، وغير ذلك من أحكامه وقضائه فيهم . وكل ذلك كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين به ، حُجةً على المكذبين به من اليهود ٢٩٥/١

---

(١) الأثر : ١٣٤٩ فى ابن كثير ١ : ٢١٣ — ٢١٤ ، والزيادة بين القوسين منه .

(٢) ينسب للأسعر الجعفى ، ومحمد بن حمران بن أبى حمران . انظر تعليق الراجكوتى فى سمط اللآلىء : ٩٢٧ .

(٣) أمالى القالى ٢ : ٢٨١ واللسان (فتح) (رسل) ، وغيرهما ، وبنو عصم ، هم رهط عمرو ابن معديكرب الزبيدى . وقد اختلفت روايات البيت اختلافاً شديداً ، ليس هذا مكان تحقيقها ، لطولها .

المقرِّين بحكم التوراة ، وغير ذلك [من أحكامه وقضائه] .(١)

فإذْ كان ذلك كذلك .(٢) فالذى هو أولى عندى بتأويل الآية قولُ من قال : معنى ذلك : أتحدّثونهم بما فتح الله عليكم من بَعْثِ محمد صلى الله عليه وسلم إلى خلقه ؟ لأنّ الله جل ثناؤه إنما قصّ فى أوّل هذه الآية الخبرَ عن قولهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأصحابه : آمنا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ؛ فالذى هو أولى بآخرِها أن يكون نظيرَ الخبر عما ابتُدئ به أولها .

وإذا كان ذلك كذلك ، فالواجب أن يكون تلاوُمهم ، كان فيما بينهم ، فيما كانوا أظهروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأصحابه من قولهم لهم : آمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به . وكان قيلهم ذلك ، من أجل أنّهم يجدون ذلك فى كتُبهم ، وكانوا يخبرُون أصحابَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك . فكان تلاوُمُهم — فيما بينهم إذا خَلوا — على ما كانوا يُخبرونهم بما هو حُجّة للمسلمين عليهم عند ربهم . وذلك أنهم كانوا يخبرونهم عن وُجود نَعت محمد صلى الله عليه وسلم فى كتبهم ، ويكفرون به . وكان فتحُ الله الذى فَتحه للمسلمين على اليهود ، وحُكمه عليهم لهم فى كتابهم ، أنْ يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم إذا بُعث . فلما بُعث كفرَوا به ، مع علمهم بنبوته .

* * *

قال أبو جعفر : وقوله : «أفَلا تَعقلون» ، خبرٌ من الله تعالى ذكره — عن اليهود اللائمين إخوانَهم على ما أخبرُوا أصحابَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بما فَتحَ الله لهم عليهم — أنهم قالوا لهم : أفَلا تفقهون أيها القوم وتعقلون ، أن إخباركم أصحابَ النبى صلى الله عليه وسلم بما فى كتبكم أنه نبيٌّ مبعوث ، حجّةٌ لهم عليكم عند ربكم ، يحتجون بها عليكم؟ أى : فلا تفعلوا ذلك ، ولا تقولوا لهمْ مثلَ ما قلتم ، ولا تخبروهم

(١) ما بين القوسين ، زيادة استظهرتها من سابق بيانه ، ليستقيم الكلام .
(٢) فى المطبوعة : « فإن كان كذلك » ، والزيادة ماضية على نهج أبى جعفر .

بمثل ما أخبرتموهم به من ذلك . فقال جل ثناؤه : « أوَ لا يَعلمونَ أنّ الله يَعلم مَا يُسِرُّون ومَا يُعلنون » .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ (٧٧)

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « أوَ لا يَعلمونَ أنّ الله يعلمُ مَا يسِرُّون وما يُعلنون » ، أوَ لا يَعلم – هؤلاء اللائمون من اليهود إخْوانَهم من أهل ملّتهم ، على كونهم إذا لقوا الذين آمنوا قالوا : آمنا ، وعلى إخبارهم المؤمنين بما فى كتبهم من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومبعثه ، القائلون لهم : أتحدِّثونهم بما فتحَ الله عليكم ليحاجُّوكم به عندَ ربِّكم – أنّ الله عالمٌ بما يُسِرُّون ، فيخفونَه عن المؤمنين فى خَلائهم = من كفرهم ، وتلاوُمهم بينهم على إظهارهم ما أظهرُوا لرسول الله وللمؤمنين به من الإقرار بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وعلى قيلهم لهم : آمنا ، ونَهى بعضهم بعضاً أن يخبروا المؤمنين بما فتحَ الله للمؤمنين عليهم ، وقضى لهم عليهم فى كتبهم ، من حقيقة نبوّة محمد صلى الله عليه وسلم ونَعته ومبعثه = وما يُعلنون ، فيظهرونه لمحمد صلى الله عليه وسلم ولأصحابه المؤمنين به إذا لقوُهم ، من قيلهم لهم : آمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به ، نفاقاً وخِداعاً لله ولرسوله وللمؤمنين ؟ كما : –

١٣٥٠ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد . قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « أوَ لا يعلمون أنّ الله يعلمَ ما يُسرون » ، من كفرهم وتكذيبهم محمداً صلى الله عليه وسلم إذا خَلا بعضهم إلى بعض ، « وما يُعلنون » إذا لقوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قالوا : آمنا . ليرضوهم بذلك .

١٣٥١ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا آدم قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن

الربيع ، عن أبي العالية : « أوَ لا يعلمون أن الله يعلم ما يُسِرُّون وما يُعلنون » ، يعني : ما أسرُّوا من كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وتكذيبهم به وهم يجدونه مكتوباً عندهم ، « وَما يُعلنون » ، يعني : ما أعلنوا حين قالوا للمؤمنين : آمنَّا . ٢٤٣/١

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ ﴾

قال أبو جعفر : يعني بقوله جل ثناؤه : « ومنهم أمِّيُّون » ، ومن هؤلاء اليهود - الذين قصّ الله قَصَصهم في هذه الآيات ، وأيأسَ أصحابَ رسول الله صلى الله عليه وسلم منْ إيمانهم فقال لهم : أفتطمعون أن يُؤمنوا لكم وقد كان فريقٌ منهم يَسمعون كلام الله ، ثم يحرِّفونه من بعد ما عَقلوه ، وهم إذا لقوكم قالوا : آمنا ، كما : -

١٣٥٢ - حدثنا المثنى قال، حدثنا آدم قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية : « ومنهم أميون » ، يعني : من اليهود .

١٣٥٣ - وحدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع مثله .

١٣٥٤ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج، عن مجاهد : « ومنهم أميُّون »، قال : أناسٌ من يَهود .

* * *

قال أبو جعفر : يعني بـ « الأميين » ، الذين لا يكتبون ولا يقرأون .

١٣٥٥ - ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم : «إنَّا أمة أميَّة لا نكتب ولا نحسب». (١)

يقال منه : « رجلٌ أمّيٌّ بيّن الأميّة »، (٢) كما : -

١٣٥٦ - حدثني المثنى قال ، حدثني سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن

(١) الحديث : ١٣٥٥ - هو حديث صحيح . رواه البخاري ٤ : ١٠٨ - ١٠٩ (من الفتح)، ورواه أيضاً مسلم وأبو داود والنسائي ، كما في الجامع الصغير للسيوطي ، رقم : ٢٥٢١ .

(٢) كان في المطبوعة : « أي بين الأمية » ، فحذفت « أي » ، فليس ذلك مما يقال .

المبارك ، عن سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم : « ومنهم أميُّون لا يعلمون الكتاب » ، قال : منهم من لا يحسن أن يكتب.[١]

١٣٥٧ ــ حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « ومنهم أميُّون » ، قال : أميون لا يقرأون الكتاب من اليهود .

* * *

وروى عن ابن عباس قول خلافَ هذا القول ، وهو ما :ــ

١٣٥٨ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا عثمان بن سعيد ، عن بشر بن عمارة ، عن أبي روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس : « ومنهم أمِّيُّون » ، قال : الأميُّون قوم لم يصدّقوا رسولاً أرسله الله ، ولا كتاباً أنزله الله ، فكتبوا كتاباً بأيديهم ،

---

(١) قوله « لا يحسن أن يكتب » نفى لمعرفة الكتابة ، لا لجودة معرفة الكتابة ، كما يسبق إلى الوهم . وقديماً قام بعض أساتذتنا يدعى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان يعرف الكتابة ، ولكنه لا يحسنها ، لخبر استدل به هو ــ أو اتبع فيه من استدل به من أعاجم المستشرقين ــ وهو ما جاء في تاريخ الطبري ٣ : ٨٠ في شرح قصة الحديبية ، حين جاء سهيل بن عمرو ، لكتابة الصلح . روى الطبري عن البراء بن عازب قال : « . . . فلما كتب الكتاب ، كتب : « هذا ما تقاضى عليه محمد رسول الله » ، فقالوا لو نعلم أنك رسول الله ما منعناك ، ولكن أنت محمد بن عبد الله . قال : أنا رسول الله ، وأنا محمد بن عبد الله . قال لعلي : امح « رسول الله » . قال : لا والله لا أمحاك أبداً . فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ وليس يحسن يكتب . . . فكتب مكان رسول الله « محمد » ، فكتب : هذا ما قاضى عليه محمد » .

فظن أولا أن ضمير الفاعل في قوله : « فكتب مكان رسول الله ــ محمد » ، هو رسول الله صلى الله عليه . وليس كذلك بل هو : علي بن أبي طالب الكاتب . وفي الكلام اختصار ، فإنه لما أمر علياً أن يمحو الكتاب فأبى ، أخذه رسول الله ، وليس يحسن يكتب ، فمحاه . وتفسير ذلك قد أتى في حديث البخاري عن البراء بن عازب أيضاً ٣ : ١٨٤ : « فقال لعلي : امحه . فقال علي : ما أنا بالذي أمحاه فمحاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده » .

وأخرى أنه أخطأ في معنى « يحسن » ، فإنها هنا بمعنى « يعلم » ، وهو أدب حسن في العبارة ، حتى لا ينفى عنه العلم ، وقد جاء في تفسير الطبري ٢١ : ٦ في تفسير قوله تعالى : « أحسن كل شيء خلقه » ، ما نصه : « معنى ذلك : أعلم كل شيء خلقه . كأنهم وجهوا تأويل الكلام إلى أنه ألهم كل خلقه ما يحتاجون إليه . وأنه قوله : « أحسن » ، إنما هو من قول القائل : « فلا يحسن كذا » ، إذا كان يعلمه » .

هذا ، والعرب تتأدب بمثل هذا ، فتضع اللفظ مكان اللفظ ؛ وتبطل بعض معناه ، ليكون تنزيهاً للسان ، أو تكرمة للذي تخبر عنه . فمعنى قوله : « ليس يحسن يكتب » ، أي ليس يعرف يكتب . وقد أطال السهيلي في الروض الأنف ١ : ٢٣٠ بكلام ليس يغني في تفسير هذا الكلمة .

ثم قالوا لقوم سِفْلة جُهّال: هذا من عند الله . وقال : قد أخبر أنهم يكتبون بأيديهم ، ثم سماهم أمّيّين ، لجحودهم كتب الله ورسله. (١)

وهذا التأويل تأويلٌ على خلاف ما يعرف من كلام العرب المستفيض بينهم . وذلك أن « الأمى » عند العرب : هو الذى لا يكتب .

* * *

قال أبو جعفر : وأرى أنه قيل للأمى « أمى » ؛ نسبة له بأنه لا يكتب إلى «أمّه» ، لأن الكتاب كان فى الرجال دون النساء ، فنُسِب من لا يكتب ولا يخُطّ من الرجال — إلى أمّه — فى جهله بالكتابة ، دون أبيه ، كما ذكرنا عن النبى صلى الله عليه وسلم من قوله : « إنّا أمّة أميّة لا نكتب ولا نحسب » ، وكما قال : ﴿ هُوَ الَّذِى بَعَثَ فِى الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ [سورة الجمعة : ٢] . (٢)

فإذا كان معنى « الأمى » فى كلام العرب ما وصفنا ، فالذى هو أولى بتأويل الآية ما قاله النخعىّ ، من أن معنى قوله : « ومنهم أمّيون » : ومنهم من لا يُحسن أن يكتب .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله : « لا يعلمون الكتاب » ، لا يعلمون ما فى الكتاب الذى أنزله الله ، ولا يدرون ما أودعه الله من حدوده وأحكامه وفرائضه ، كهيئة البهائم ، كالذى : —

١٣٥٩ — حدثنى الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

(١) قال ابن كثير فى تفسيره ١ : ٢١٥ ، وساق الخبر وكلام الطبرى ، ثم قال : « قلت : فى صحة هذا عن ابن عباس — بهذا الإسناد — نظر ، والله أعلم » .

(٢) اقتصر فى المطبوعة على قوله : « رسولا منهم » ، وأتممت الآية ، لأنه يستدل بها على أنه جاء يعلم الأميين « الكتاب » .

معمر ، عن قتادة فى قوله : « ومنهم أمّيّون لا يَعلمون الكتابَ إلا أَمانى » : إنما هم أمثال البهائم ، لا يعلمون شيئاً .

١٣٦٠ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « لا يعلمون الكتاب » ، يقول : لا يعلمون الكتاب ولا يدرون ما فيه .

١٣٦١ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا آدم قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية : « لا يَعلمون الكتاب » ، لا يدرون ما فيه .

١٣٦٢ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن محمد ابن أبى محمد ، عن عكرمة ، أو عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « لا يَعلمون الكتاب » ، قال : لا يدرون بما فيه .

٢٩٧/١ ١٣٦٣ — حدثنا يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : « لا يَعلمون الكتاب » ، لا يعلمون شيئاً ، لا يقرأون التوراةَ . ليست تستظهر ، إنما تقرأ هكذا . فإذا لم يكتب أحدهم ، لم يستطع أن يقرأ .[1]

١٣٦٤ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا عثمان بن سعيد ، عن بشر بن عمارة ، عن أبى روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس فى قوله : « لا يعلمون الكتاب » ، قال : لا يعرفون الكتاب الذى أنزله الله .

* * *

قال أبو جعفر : وإنّما عنى بـ « الكتاب » التوراةَ ، ولذلك أدخلت فيه « الألف واللام » ، لأنه قصد به كتاب معروف بعينه .

ومعناه : ومنهم فريقٌ لا يكتبون ، ولا يدرُون ما فى الكتاب الذى عرفتموه الذى هو عندهم — وهم ينتحلونه ويدّعون الإقرار به — من أحكام الله وفرائضه ، وما فيه من حدوده التى بينها فيه .

* * *

[واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله][2] : « إلاّ أمَانى » فقال : بعضهم بما :—

(١) الأثر : ١٣٦٣ — كان فى المطبوعة : « حدثنا بشر قال أخبرنا ابن وهب . . . » ، وهو سهو من الناسخ ، والإسناد كثير الدوران فى التفسير ، أقربه رقم : ١٣٥٧ .

(٢) ما بين القوسين زيادة يقتضيها الكلام . وكأن الناسخ سها فأغفلها .

١٣٦٥ ــ حدثنا به أبو كريب قال، حدثنا عثمان بن سعيد ، عن بشر بن عمارة، عن أبي روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس: « إلاّ أمانيّ »، يقول : إلا قولاً يقولونه بأفواههم كذباً .

١٣٦٦ ــ حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « لا يعلمون الكتاب إلاّ أمانيّ » : إلاّ كذباً .

١٣٦٧ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

وقال آخرون بما : ــ

١٣٦٨ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « إلا أمانيّ »، يقول: يتمنون على الله ما ليس لهم .

١٣٦٩ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة: « إلاّ أماني »، يقول : يتمنون على الله الباطل وما ليس لهم .

١٣٧٠ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح، [عن معاوية بن صالح]، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: « لا يعلمون الكتابَ إلاّ أمانيّ »، يقول: إلا أحاديث .

١٣٧١ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج، عن مجاهد : « ومنهم أمّيّون لا يعلمونَ الكتابَ إلاّ أمانيّ »، قال : أناس من يهود ، لم يكونوا يعلمون من الكتاب شيئاً، وكانوا يتكلمون بالظنّ بغير ما في كتاب الله ، يقولون: هو من الكتاب . أمانيّ يتمنّونها .

١٣٧٢ ــ حدثنا المثنى قال، حدثنا آدم قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية: « إلاّ أمانيّ »، يتمنون على الله ما ليس لهم .

١٣٧٣ ــ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: « إلا أمانيّ »، قال : تمنوا فقالوا: نحن من أهل الكتاب . وليسُوا منهم .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى ما روينا فى تأويل قوله « إلا أمانى » ، بالحق ، وأشبهه بالصواب ، الذى قاله ابن عباس — الذى رواه عنه الضحاك —، وقولُ مجاهد: إن « الأمّيّين » الذين وصفهم الله بما وصفهم به فى هذه الآية ، أنهم لا يفقهون من الكتاب الذى أنزله الله على موسى شيئاً ،(١) ولكنهم يتخرّصون الكذب ويتقوّلون الأباطيل كذبا وزوراً .

* * *

و « التمنى » فى هذا الموضع ، هو تخلّق الكذب وتخرُّصه وافتعالُه . يقال منه : « تمنَّيت كذا » ، إذا افتعلته وتخرَّصته . ومنه الخبر الذى رُوى عن عثمان بن عفان رضى الله عنه : « ما تغنَّيت ولا تَمنَّيت »،(٢) يعنى بقوله: «ما تمنَّيت»، ما تخرَّصت الباطل، ولا اختلقت الكذب والإفك .

* * *

والذى يدل على صحة ما قلنا فى ذلك — وأنه أولى بتأويل قوله : « إلاّ أمانىّ » من غيره من الأقوال — قول الله جل ثناؤه: « وَإنْ هُم إلاّ يظُنُّون » . فأخبر عنهم جلّ ثناؤه أنّهم يتمنَّون ما يتمنَّون من الأكاذيب ، ظنًّا منهم لا يقيناً . ولوْ كان معنى ذلك أنهم « يَتلُونه » ، لم يكونوا ظانّين ، وكذلك لو كان معناه « يَشتهونه » . لأن الذى يتلوه ، إذا تدبَّره علمه . ولا يستحق — الذى يتلو كتاباً قرأه ، وإن لم يتدبَّره — بتركه التدبّر أن يقال : هو ظانٌّ لما يتلو ، إلا أن يكون شاكًّا فى نفس ما يتلوه ، لا يدرى أحق هو أم باطل . ولم يكن القوم — الذين كانوا يتلون التوراةَ على عصر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من اليهود — فيما بلغنا — ٢٩٨/١

(١) فى المطبوعة : « « وأنهم لا يفقهون » بزيادة الواو ، وهو خطأ لا يستقيم ، والصواب ما أثبته من ابن كثير ١ : ٢١٦ .

(٢) فى الفائق ١ : ١٦٣ عن عثمان رضى الله عنه : « قد اختبأت عند الله خصالا : إنى لرابع الإسلام ، وزوجنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته ثم ابنته ، وبايعته بيدى هذه اليمنى فما مسست بها ذكرى ، وما تغنيت ولا تمنيت ، ولا شربت خمراً فى جاهلية ولا إسلام » . وروى الطبرى فى تاريخه فى خبر مقتله رضى الله عنه ٥ : ١٣٠ ، أن الرجل الذى انتدب لقتله دخل عليه فقال له : « اخلعها وندعك . فقال : ويحك ! ما كشفت امرأة فى جاهلية ولا إسلام ، ولا تغنيت ولا تمنيت ، ولا وضعت يمينى على عورتى منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولست خالعاً قميصاً كسانيه الله عز وجل » .

شاكّين فى التوراة أنها من عند الله . وكذلك « المتمنى » الذى هو فى معنى « المتشهى» غير جائز أن يقال : هو ظان فى تمنّيه. لأن التمنّى من المتمنّى ، إذا تمنّى ما قد وجد عينَه. فغير جائز أن يقال : هو شاكّ ، فيما هو به عالم . لأن العلم والشكّ معنيان ينفى كل واحد منهما صاحبه ، لا يجوز اجتماعهما فى حيّز واحد . والمتمنى فى حال تمنّيه ، موجودٌ تمنّيه ، فغيرُ جائز أن يقال : هو يظنّ تمنيه. (١)

* * *

وإنما قيل : « لا يعلمونَ الكتابَ إلاّ أمانى » ، و « الأمانى » من غير نوع « الكتاب » ، كما قال ربنا جل ثناؤه : ﴿ وَما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إلاّ اتِّبَاعَ الظَّنّ ﴾ [سورة النساء: ١٥٧] ، و « الظن » من «العلم» بمعزل . وكما قال: ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إلاّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى ﴾ [سورة الليل : ١٩ ، ٢٠] ، وكما قال الشاعر : (٢)

لَيْسَ بَيْنِى وَبَيْنَ قَيْسٍ عِتابٌ غَيْرَ طَعْنِ الكُلَى وَضَرْبِ الرِّقابِ (٣)

وكما قال نابغة بنى ذبيان :

حَلَفْتُ يَميناً غَيْرَ ذِى مَثْنَوِيَّةٍ ، وَلاَ عِلْمَ ، إلاَّ حُسْنَ ظَنٍّ بِصَاحِبِ (٤) .

---

(١) فى المطبوعة : « غير جائز » ، والصواب إثبات الفاء .

(٢) هو عمرو بن الأيهم التغلبى النصرانى ، وقيل اسمه : عمير ، وقيل هو أعشى تغلب . روى عن الأخطل أنه قيل له وهو يموت : على من تخلف قومك ؟ قال : على العميرين . يعنى القطامى عمير ابن أشيم ، وعمير بن الأهتم .

(٣) سيبويه ١ : ٣٦٥ ، والوحشيات رقم : ٥٥ ، ومعجم الشعراء : ٢٤٢ ، وحماسة البحترى : ٣٢ ، وانظر تحقيق الراجكوتى فى سمط اللآلىء : ١٨٤ . والشعر يقوله فى هجاء قيس عيلان يقول فيها :

قاتل اللهُ قيسَ عَيْلاَنَ طُرًّا مَا لَهُمْ دُونَ غَدْرَةٍ من حِجَابِ

ثم إن سيبويه أنشد البيت برفع « غير » ، على البدل من « عقاب » ، اتساعاً ومجازاً .

(٤) ديوانه : ٤٢ ، وسيبويه ١ : ٣٦٥ ، وغيرهما ، وروايتهم جميعاً : « بصاحب » ، وكان فى الأصل المطبوع « بغائب » ، وأظن أن ما كان فى الطبرى خطأ من النساخ ، لأنه لايتفق مع الشعر . فالنابغة يمدح بهذه الأبيات عمرو بن الحارث الأعرج الغسانى ، فيقول قبله :

عَلَىَّ لِعَمْرٍو نِعْمَةٌ بَعْدَ نِعْمَةٍ لِوَالِدِهِ ، لَيْسَتْ بِذَاتِ عَقَارِبِ

فى نظائرَ لما ذكرنا يطولُ بإحصائها الكتاب . [١]

ويخرُج بـ « إلاّ » ما بعدها من معنى ما قبلها ومن صفته ، وإن كان كل واحد منهما من غير شكل الآخر ومن غير نوعه . ويسمِّى ذلك بعضُ أهل العربية « استثناء منقطعاً » ، لانقطاع الكلام الذى يأتى بعد « إلا » عن معنى ما قبلها . وإنما يكون ذلك كذلك، فى كل موضع حَسُن أن يوضع فيه مكانَ « إلا » « لكن » ؛ فيعلم حينئذ انقطاع معنى الثانى عن معنى الأول . ألا ترى أنك إذا قلت : « ومنهم أميون لا يَعلمون الكتابَ إلاّ أمانىّ» ، ثم أردت وضع « لكن » مكان « إلا » وحذف « إلا» ، وجدتَ الكلام صحيحاً معناه ، صحّتَه وفيه « إلا » ؟ وذلك إذا قلت : ومنهم أمّيون لا يعلمون الكتاب لكن أمانىّ. يعنى : لكنهم يتمنون . وكذلك قوله: « ما لهمْ به من علم إلا اتّباعَ الظن »، لكن اتباع الظن، بمعنى : لكنهم يتّبعون الظن . وكذلك جميع هذا النوع من الكلام على ما وصفنا .

* * *

وقد ذُكر عن بعض القرّاة أنه قرأ [٢]: « إلا أَمانى » مخففة . ومن خفّف ذلك وجّهه إلى نحو جمعهم « المفتاح » « مفاتح » و « القرقور » « قراقر »، [٣] وأنّ

حلفت يميناً . . . . . .

لَئِنْ كَانَ لِلْقَبْرَيْنِ : قَبْرٍ بِجِلَّقٍ وَقَبْرٍ بِصَيداءَ الَّذِى عِنْدَ حَارِبِ

وَلِلحَارِثِ الجَفْنَىِّ سَيِّدِ قَوْمِهِ — لَيَلْتَمِسَنْ بالجَيْشِ دَارَ المُحَارِبِ

قوله: « مثنوية » أى استثناء . فهو يقول لعمرو : حلفت يميناً لئن كان من هو — من ولد هؤلاء الملوك من آبائه ، الذين عدد قبورهم ومآثرهم — ليغزون من حاربه فى عقر داره وليهزمنه ، ولم أقل هذا عن علم إلا ما عندى فى صاحبى من حسن الظن . فرواية الطبرى لا تستقيم ، إن صحت عنه .

(١) انظر سيبويه ١ : ٣٦٣ — ٣٦٦ « هذا باب يختار فيه النصب ، لأن الآخر ليس من نوع الأول » . ثم الباب الذى يليه : « هذا باب ما لا يكون إلا على معنى : ولكن » .

(٢) فى المطبوعة : « بعض القراء » و « لإجماع القراء » ، ورددته إلى ما جرى عليه الطبرى آنفاً .

(٣) انظر معانى القرآن للفراء : ١ : ٤٩ .

ياء الجمع لما حُذفت خففت الياء الأصلية – أعنى من « الأمانى » – كما جمعوا « الأثفيَّة » « أثافى » مخففة ، كما قال زهير بن أبى سلمى :

أَثَافِيَ سُفْعاً فِى مُعَرَّسِ مِرْجَلٍ وَنُؤْيًا كَجِذْمِ الحَوْضِ لَمْ يَتَثَلَّمِ (١)

وأما من ثقّل « أمانىّ » فشدد ياءها ، فإنه وجّه ذلك إلى نحو جمعهم « المفتاح مفاتيح ، والقُرقور قراقير ، والزنبور زنابير » ، فاجتمعت ياء « فعاليل » ولامها ، وهما جميعاً يا آن ، فأدغمت إحداهما فى الأخرى ، فصارتا ياء واحدةً مشددة .

* * *

فأما القراءة التى لا يجوز غيرُها عندى لقارئ فى ذلك ، فتشديدُ ياء « الأمانى » ، لإجماع القرّأة على أنها القراءة التى مضى على القراءة بها السلف – مستفيضٌ ذلك بينهم ، غيرُ مدفوعة صحته – وشُذوذ القارئ بتخفيفها عما عليه الحجة مجمعة فى ذلك .(٢) وكفى دليلاً على خطأ قارئ ذلك بتخفيفها ، إجماعُها على تخطئته. ٢٩٩/١

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ ﴾ (٧٨)

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « وإنْ هم إلا يظنون » ، وما هم ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ﴾ [سورة إبراهيم ١١] ، يعنى بذلك : ما نحن إلا بشر مثلكم .

* * *

ومعنى قوله : « إلا يَظنُّون » : إلا يشكون ، ولا يعلمون حقيقتَه وصحته .

و « الظن » – فى هذا الموضع – الشك .

---

(١) ديوانه : ٧ المرجل : قدر يطبخ فيها ، ومعرس المرجل : حيث يقام فيه ، من التعريس : وهو النزول والإقامة . وسفع جمع أسفع ، والسفعة : سواد تخالطه حمرة ، من أثر النار ودخانها . والنؤى : ما يقام من الحجارة حول الخباء حتى لا يدخله ماء المطر . وجذم الحوض : حرفه وأصله. يعنى : النؤى قد ذهب أعلاه وبقى أصله لم يتحطم ، كبقايا الحوض . يقول : عرفت الدار بهذه الآثار ، قبله : « فلأيا عرفت الدار بعد توهم » ، ونصب « أثافى » بقوله : « توهم » .

(٢) سياق العبارة : لإجماع القرأة على أنها القراءة . . . وعلى شذوذ القارىء بتخفيفها » على العطف .

(٣) فى المطبوعة : « وكفى خطأ على قارىء ذلك » ، وهو ليس بكلام صحيح ، والصواب ما أثبته ، استظهاراً من عبارة الطبرى ، فيما سلف من أشباه ذلك .

فمعنى الآية : ومنهم من لا يكتب ولا يخُطّ ولا يعلم كتاب الله ولا يدرى ما فيه ، إلاّ تخرّصاً وتقوّلاً على الله الباطل ، ظنًّا منه أنه محقٌّ فى تخرُّصه وتقوّله الباطلَ .

* * *

وإنما وصفهم الله تعالى ذكرُه بأنهم فى تخرُّصهم على ظنٍّ أنهم محقون وهم مُبطلون ، لأنهم كانوا قد سمعوا من رؤسائهم وأحبارهم أمورًا حَسِبوها من كتاب الله ، ولم تكن من كتاب الله ، فوصفهم جل ثناؤه بأنهم يتركون التصديق بالذى يُوقِنون به أنه من عند الله مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ، ويتّبعون ما هم فيه شاكُّون ، وفى حقيقته مرتابون ، مما أخبرهم به كبراؤهم ورؤساؤهم وأحبارُهم ، عناداً منهم لله ولرسوله ، ومخالفةً منهم لأمر الله ، واغتراراً منهم بإمهال الله إياهم . وبنحو ما قلنا فى تأويل قوله : « وإن هُم إلاّ يظنُّون » ، قال فيه المتأولون من السلف :

١٣٧٤ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وَإنْ هُم إلا يظنُّون » ، إلا يكذبون .

١٣٧٥ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

١٣٧٦ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

١٣٧٧ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال ، حدثنى محمد بن أبى محمد ، عن عكرمة ، أو عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « لا يعلمون الكتاب إلاّ أمانىّ وإن هُمْ إلاّ يظنُّون » ، أى لا يعلمون ولا يدرون ما فيه ، وهم يجحدون نبوّتك بالظنّ .

١٣٧٨ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وإن هُم إلاّ يظنون » ، قال : يظنون الظنون بغير الحق .

١٣٧٩ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا آدم قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن

الربيع ، عن أبي العالية قال : يظنون الظنون بغير الحق .

١٣٨٠ ــ حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع مثله .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فَوَيْلٌ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : «فَوَيلٌ» . فقال بعضهم بما : ــ

١٣٨١ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا عثمان بن سعيد ، عن بشر بن عمارة، عن أبي روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس : « فوَيْلٌ »، يقول : فالعذاب عليهم .(١)

* * *

وقال آخرون بما : ــ

١٣٨٢ ــ حدثنا به ابن بشار. قال، حدثنا ابن مهدى . قال ،حدثنا سفيان، عن زياد بن فيّاض، قال: سمعت أبا عياض يقول: الوَيْلُ: ما يسيل من صديدٍ فى أصْل جهنم .(٢)

١٣٨٣ ــ حدثنا بشر بن أبان الحطّاب قال، حدثنا وكيع ، عن سفيان، عن زياد بن فياض ، عن أبي عياض فى قوله: «فويل»، قال: صهريج فى أصل جهنم، يسيل فيه صديدهم .(٣)

---

(١) فى المطبوعة : « فويل لهم » . والصواب حذف « لهم » ، ليست من الآية هنا .

(٢) الخبر : ١٣٨٢ ــ سفيان : هو الثورى . زياد بن فياض الخزاعى: ثقة ، مات سنة ١٢٩. مترجم فى التهذيب ، والكبير للبخارى ٣٣٤/١/٢ ، وابن أبي حاتم ٥٤٢/٢/١ . أبو عياض : هو عمرو بن الأسود العنسى، تابعى ثقة ، كان من عباد أهل الشأم وزهادهم . مترجم فى التهذيب ، وابن أبي حاتم ٢٢٠/١/٣ ــ ٢٢١ .

(٣) الخبر : ١٣٨٣ ــ بشر بن أبان الحطاب ، شيخ الطبرى : لم أجد له ترجمة ولا ذكراً فيما بين يدى من المراجع .

١٣٨٤ــ حدثنا على بن سهل الرملى قال ، حدثنا زيد بن أبى الزرقاء قال ، حدثنا سفيان ، عن زياد بن فياض ، عن أبى عياض قال : الويل ، وادٍ من صديد فى جهنم . (١)

١٣٨٥ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا مهران ، عن شقيق قال : « ويل » ، ما يسيل من صديد فى أصل جهنم .

* * *

وقال آخرون بما : ــ

١٣٨٦ــ حدثنا به المثنى قال ، حدثنا إبراهيم بن عبد السلام بن صالح التسترى . قال ، حدثنا على بن جرير ، عن حماد بن سلمة ، عن عبد الحميد ابن جعفر ، عن كنانة العدوى ، عن عثمان بن عفان ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الويل جبلٌ فى النار . (٢)

---

(١) الخبر : ١٣٨٤ – على بن سهل الرملى ، شيخ الطبرى : ثقة ، مات سنة ٢٦١ . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٣ / ١ / ١٨٩ . زيد بن أبى الزرقاء الموصلى ، نزيل الرملة : ثقة ، مات سنة ١٩٤ . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢ / ١ / ٣٦١ ، وابن أبى حاتم ١ / ٢ / ٥٧٥ . سفيان هو الثورى . « عن زياد بن فياض » ، كالإسنادين اللذين قبله . وفى المطبوعة : « سفيان بن زياد بن فياض » ، وهو تحريف .

(٢) الحديث : ١٣٨٦ – هذا الإسناد مشكل . ووقع فيه هنا خطأ . من الناسخ أو الطابع ، صححناه من الرواية الآتية : ١٣٩٥ فقد كان فيه « حماد بن سلمة بن عبد الحميد بن جعفر » ؛ وصوابه « عن عبد الحميد بن جعفر » ، كما هو بديهى .

وأما ما أشكل علينا فيه : فراويان لم نجد لهما ذكراً ولا ترجمة .

أحدهما : « إبرهيم بن عبد السلام بن صالح التسترى » . وسيأتى فى الإسناد الآخر « إبرهيم بن عبد السلام » فقط . ولم أستطع أن أعرف من هو ؟ وقد نقل ابن كثير ١ : ٢١٧ الحديث الآتى : ١٣٩٥ ، وأكل نسب هذا الشيخ ، ولكنه وقع فيه هكذا « إبرهيم بن عبد السلام ، حدثنا صالح القشيرى » ! وأنا لست على ثقة من دقة التصحيح فى طبعة تفسير ابن كثير ، وأرى أن ما فى نسخة الطبرى أقرب إلى الصحة .

والراوى الآخر : « على بن جرير » . وقد أتعبنى أن أعرف من هو ؟ مع البحث فى كل المراجع ، وتقليبه على كل الاحتمالات .

وأما عبد الحميد بن جعفر : فإنه الأنصارى الأوسى المدنى ، وهو ثقة ، وثقه أحمد وابن سعد وغيرهما ، مات سنة ١٥٣ ، مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٣ / ١ / ١٠ . و « كنانة العدوى » : هو كنانة ابن نعيم ، وهو تابعى ثقة ، مترجم فى التهذيب ، والكبير للبخارى ٤ / ١ / ٢٣٦ ، وابن أبى حاتم ٣ / ٢ /

١٣٨٧ــ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، حدثني عمرو بن ٣٠٠/١
الحارث ، عن درّاج ، عن أبي الهيثم ، عن أبي سعيد ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « ويل » وادٍ في جهنم ، يهوى فيه الكافر أربعين خريفاً قبل أن يبلغ إلى قعره .(١)

* * *

قال أبو جعفر : فمعنى الآية ــ على ما روى عمن ذكرت قوله في تأويل « ويل » ــ: فالعذاب= الذي هو شُرب صديد أهل جهنّم في أسفل الجحيم = لليهود الذين يكتبون الباطل بأيديهم ، ثم يقولون : هذا من عند الله .

* * *

١٦٩ . ولكني أخشى أن لا يكون أدرك عثمان بن عفان ، فإنهم لم يذكروا له رواية إلا عن أبي برزة الأسلمي وقصيبة بن المخارق ، وهما متأخران كثيراً عن عثمان .

وأيا ما كان ، فهذا الحديث لا أظنه مما يقوم إسناده . وهو مختصر من الحديث الآتي : ١٣٩٥ . والحافظ ابن كثير حين ذكره عن الطبري ، وصفه بأنه « غريب جداً » . وقد ذكره السيوطي أيضاً ١ : ٨٢، ولم ينسباه لغير الطبري . فالله أعلم .

(١) الحديث : ١٣٨٧ – إسناده صحيح . عمرو بن الحارث بن يعقوب الأنصاري المصري : ثقة حافظ متقن ، مترجم في التهذيب ، وابن سعد ٧/٢/٢٠٣ وابن أبي حاتم ٣/١/٢٢٥ . دراج ، بفتح الدال وتشديد الراء : هو ابن سمعان ، أبو السمح ، المصري القاص ، وهو ثقة ، فيه خلاف كثير . والراجح عندنا أنه ثقة ، كما بينا ذلك في شرح المسند : ٦٦٣٤ ، وفي تعليقنا على تهذيب السنن : ٢٣٨٨. أبو الهيثم : هو سليمان بن عمرو العتواري المصري ، كان يتيما لأبي سعيد الخدري ، وكان في حجره . وهو تابعي ثقة ، مترجم في التهذيب ، والكبير للبخاري ٢/٢/٢٨–٢٩ ، وابن أبي حاتم ٢/١/١٣١–١٣٢

والحديث رواه ابن أبي حاتم – كما نقل عنه ابن كثير ١ : ٢١٧ – عن يونس بن عبد الأعلى ، شيخ الطبري هنا ، بهذا الإسناد .

ورواه الحاكم في المستدرك ٤ : ٥٩٦ ، من طريق بحر بن نصر . عن ابن وهب ، بهذا الإسناد ، بزيادة في آخره . وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه » . ووافقه الذهبي .

ورواه أحمد في المسند : ١١٧٣٥ (ج ٣ ص ٧٥ حلبي) ، عن حسن بن موسى ، عن ابن لهيعة ، عن دراج ، به ، بزيادة في آخره . وقال ابن كثير – عقب رواية ابن أبي حاتم : « ورواه الترمذي عن عبد بن حميد ، عن الحسن بن موسى ... وقال : هذا حديث غريب ، لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة . قلت [القائل ابن كثير] : لم يتفرد به ابن لهيعة كما ترى . ولكن الآفة ممن بعده ! وهذا الحديث بهذا الإسناد مرفوعاً – منكر » !

أقول : وابن كثير يريد بذلك جرح دراج أبي السمح ، وجعله علة الحديث . والصحيح ما ذهبنا إليه . وقد رواه ابن حبان في صحيحه أيضاً . كما في الدر المنثور ١ : ٨٢ .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِنْدِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك الذين حرّفوا كتاب الله من يهود بنى إسرائيل، وكتبوا كتاباً على ما تأوّلوه من تأويلاتهم ، مخالفاً لما أنزل الله على نبيه موسى صلى الله عليه وسلم ، ثم باعوه من قوم لا علم لهم بها ، ولا بما فى التوراة ، جُهّالٍ بما فى كتب الله — لطلب عَرَضٍ من الدنيا خسيس ، فقال الله لهم : « فويلٌ لهم مما كتبتْ أيديهم وَويلٌ لهم مما يَكسبون » ، كما : —

١٣٨٨ — حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « فويلٌ للذين يكتبون الكتابَ بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً » ، قال: كان ناس من اليهود كتبوا كتاباً من عندهم ، يبيعونه من العرَب ، ويحدّثونهم أنّه من عند الله ، ليأخذوا به ثمناً قليلاً .

١٣٨٩ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا عثمان بن سعيد قال، حدثنا بشر ابن عمارة ، عن أبى روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس قال : : الأمّيّون قوم لم يصدّقوا رسولاً أرسله الله، ولا كتاباً أنزله الله ، فكتبوا كتاباً بأيديهم ، ثم قالوا لقوم سِفْلة جُهّال: هذا من عند الله، « ليشتروا به ثمناً قليلاً » . قال : عَرَضاً من عَرَض الدنيا .

١٣٩٠ — حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد فى قول الله : «للذين يَكتبون الكتاب بأيديهم ثُم يقولون هذا من عند الله »، قال : هؤلاء الذين عَرفوا أنّه من عند الله ، يحرّفونه .

١٣٩١ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله — إلا أنه قال: ثم يحرّفونه .

١٣٩٢ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد ، عن قتادة : « فويلٌ للذين يَكتبون الكتاب بأيديهم » الآية ، وهم اليهود .

١٣٩٣ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « فويلٌ للذين يكتبون الكتابَ بأيديهم ثم يَقولون هذا من عند الله »، قال: كان ناس من بنى إسرائيل كتبوا كتاباً بأيديهم ، ليتأكّلوا الناس ، فقالوا : هذا من عند الله ، وما هو من عند الله .(١)

١٣٩٤ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا آدم قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية قوله : « فويلٌ للذين يكتبون الكتابَ بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله لِيشتروا به ثمناً قليلاً »، قال : عَمدوا إلى ما أنزل الله فى كتابهم من نَعْت محمد صلى الله عليه وسلم فحرّفوه عن مواضعه ، يبتغون بذلك عَرَضاً من عرض الدنيا ، فقال : « فويلٌ لهم مما كتبت أيديهم وويل لهُم مما يكسِبون ».

١٣٩٥ ــ حدثنى المثنى بن إبراهيم قال، حدثنا إبراهيم بن عبد السلام قال ، حدثنا على بن جرير ، عن حماد بن سلمة ، عن عبد الحميد بن جعفر ، عن كنانة العدَوىّ ، عن عثمان بن عفان رضى الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فويل لهم مما كتبتْ أيديهم وويلٌ لهم مما يكسبون » ، الويل جبل فى النار ، وهو الذى أنزل فى اليهود ، لأنهم حرّفوا التوراة ، وزادوا فيها ما يحبون ، ومحوْا منها ما يكرهون ، ومحوْا اسم محمد صلى الله عليه وسلم من التوراة . فلذلك غضب الله ٣٠١/١
عليهم ، فرفع بعض التوراة ، فقال : « فويل لهم مما كتبت أيْديهم وَوَيْلٌ لهم مما يَكسبون » .(٢)

١٣٩٦ ــ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرنى سعيد بن أبى

---

(١) يقال فلان يستأكل الضعفاء : يأخذ أموالهم ويأكلها . أما قوله : « ليتأكلوا »، فلم أجد فى المعاجم « يتأكل » ، فإن صح نص الطبرى ، وإلا فهى عربية معرقة ، صح أو لم يصح .

(٢) الحديث : ١٣٩٥ ــ مضى الكلام فيه مفصلا : ١٣٨٦ .

أيوب ، عن محمد بن عجلان ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار . قال : وَيلٌ ، واد فى جهنم ، لو سُيرت فيه الجبال لانماعَت من شدة حرِّه .[١]

* * *

قال أبو جعفر : إن قال لنا قائل : وما وجه قوله :[٢] « فَويلٌ للذين يَكتبون الكتاب بأيديهم » ؟ وهل تكون الكتابة بغير اليد ، حتى احتاج المخاطَبون بهذه المخاطبة ، إلى أن يُخبَروا عن هؤلاء القوم — الذين قصّ قصّتهم — أنهم كانوا يكتبون الكتاب بأيديهم ؟

قيل له : إن الكتابَ من بنى آدمَ ، وإن كان منهم باليد ، فإنه قد يضاف الكتاب إلى غير كاتبه وغير المتولّى رسم خطّه فيقال : « كتب فلان إلى فلان بكذا » ، وإن كان المتولّى كتابته بيده ، غيرُ المضاف إليه الكتاب ، إذا كان الكاتبُ كتبه بأمر المضاف إليه الكتاب . فأعلم ربُّنا بقوله : « فويلٌ للذين يكتبون الكتابَ بأيديهم » عبادَه المؤمنين ، أنّ أحبارَ اليهود تَلى كتابةَ الكذب والفِرْية على الله بأيديهم ، على علم منهم وعمد للكذب على الله ، ثم تَنْحَله إلى أنه من عند الله وفى كتاب الله ،[٣] تكذّباً على الله وافتراءً عليه . فنفى جل ثناؤه بقوله : « يكتبون الكتابَ بأيديهم » ، أن يكون وَلى كتابةَ ذلك بعض جُهالهم بأمر علمائهم وأحبارهم . وذلك نظيرُ قول القائل : « بَاعنى فلانٌ عينَه كذا وكذا ، فاشترى فلانٌ نفسَه كذا » ، يراد بإدخال « النفس والعين » فى ذلك ، نفىُ اللَّبس عن سامعه ، أنْ يكون المتولّى بيعَ ذلك أو شراءَه ، غيرُ الموصوف له أمره ،[٤] ويُوجب حقيقةَ الفعل للمُخبَّر

---

(١) سيرت : أدخلت ودفعت لتسير . وانماع الملح فى الماء : ذاب . وفى اللسان روى تفسير عطاء ، وفيه : « لماعت » ، أى ذابت وسالت .

(٢) فى المطبوعة : « فما وجه فويل للذين . . . » ، كأنه سقط حرف من ناسخ أو طابع .

(٣) يقال : نحل فلان فلاناً شعراً : نسبه إليه باطلا . وكره الطبرى أن يقول ما لا يجوز لأحد فى ذكر ربه سبحانه وتعالى ، فانتهج طريقاً فى أساليب العربية ، فقال : « فنحله إلى أنه من عند الله » أى نسبه باطلا إلى أنه من عند الله . ولم يعد الفعل إلى مفعوليه .

(٤) كان فى المطبوعة : « أن يكون المتولى بيع ذلك وشراءه ، غير الموصوف به بأمره » وهو كلام غير واضح ولا مفهوم ، فآثرت أن أصححه ما استطعت .

عنه . فكذلك قوله : « فويلٌ للذين يَكتبون الكتابَ بأيديهم » .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ (٧٩)

قال أبو جعفر: يعنى جل ثناؤه بقوله : «فويلٌ لهم مما كتبت أيديهم» ، أى : فالعذابُ — فى الوادى السائل من صديد أهل النار فى أسفل جهنم — لهم ، يعنى : للذين يكتبون الكتابَ ، الذى وصفنا أمره ، من يهود بنى إسرائيل محرَّفاً ، ثم قالوا : هذا من عند الله ، ابتغاءَ عَرَضٍ من الدنيا به قليل ممن يبتاعه منهم .

* * *

وقوله : « مما كتبت أيديهم » ، يقول : من الذى كتبت أيديهم من ذلك ، وويل لهم أيضاً «مما يَكسِبون» ، يعنى : مما يعملون من الخطايا ، ويجترحون من الآثام ، ويكسِبون من الحرام ، بكتابهم الذى يكتبونه بأيديهم بخلاف ما أنزل الله ، ثم يأكلون ثمنه ، وقد باعوه ممن بَاعوه منهم على أنه من كتاب الله ، كما : —

١٣٩٧ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا آدم قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية : « ووَيل لهم مما يَكسبون » ، يعنى : من الخطيئة .

١٣٩٨ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا عثمان بن سعيد ، عن بشر بن عمارة ، عن أبى روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس : « فويل لهم » ، يقول : فالعذاب عليهم . قال : يقول : من الذى كتبوا بأيديهم من ذلك الكذب ، « وويل لهمْ مما يَكسبون » ، يقول : مما يأكلون به من السُّفْلة وغيرهم .

* * *

قال أبو جعفر : وأصل «الكسْب» : العمل . فكل عامل عملاً ، بمباشرة منه منه لما عَمل ، ومُعاناةٍ باحتراف ، فهو كاسبٌ لما عمل ، كما قال لبيد بن ربيعة :

لِمُعَفَّرٍ قَهْـدٍ تَنَازَعَ شِلْوَهُ غُبْسٌ كَوَاسِبُ ، لا يُمَنُّ طَعَامُهَا[1]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَقَالُواْ لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾

٣٠٢/١ قال أبو جعفر : يعنى بقوله : «وقالوا» ، اليهودَ . يقول : وقالت اليهودُ : « لن تمسنا النارُ » ، يعنى : لن تُلاقِىَ أجسامنا النارُ ولن ندخلها ، «إلا أياماً معدودة». وإنما قيل « معدودة » ، وإن لم يكن مبيناً عددها فى التنزيل ، لأن الله جل ثناؤه أخبر عنهم بذلك ، وهم عارفون عددَ الأيام التى يُوقِّتُونها لمكثهم فى النار . فلذلك تركَ ذكرَ تسمية عددَ تلك الأيام ، وسمَّاها «معدودةً» ، لما وصفنا .

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فى مبلغ الأيام المعدودة التى عيَّنها اليهود ، القائلون ما أخبر الله عنهم من ذلك . فقال بعضهم بما : —

١٣٩٩ — حدثنا به أبو كريب قال ، حدثنا عثمان بن سعيد ، عن بشر بن عمارة ، عن أبى روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس : « وَقالوا لنْ تَمسَّنا النارُ إلاّ أياماً معدودة » ، قال ذلك أعداءُ الله اليهود ، قالوا : لن يدخلنا الله النار إلاّ

---

(١) من معلقته النبيلة . واللام فى قوله « لمعفر » ، ترده إلى البيت قبله :

خَنْسَاءُ ضَيَّعتِ الفَرِيرَ ، فلم يَرِمْ عُرْضَ الشَّقَائِقِ طَوْفُهَا وبُغَامُهَا

والخنساء : البقرة الوحشية ، والفرير : ولدها . والشقائق : أرض غليظة بين رملتين ، أودعت هناك فيه ولدها . وطوفها : طوافها حائرة . بغامها : صوتها صائحة باكية . ظلت تطوف وتنادى ولدها . وقوله : « لمفعر » ، أى طوفها وبغامها من أجل « معفر » . والمعفر : الذى ألقى فى العفر ، وهو التراب ، صادت ولدها الذئاب . قهد : هو ولد البقر ، لطيف الجسم أبيض اللون . والشلو : العضو من اللحم ، أو الجسد كله . وغبس : غبر ، وهى الذئاب . لا يمن طعامها : تكسب طعامها بنفسها ، فلا يمن عليها أحد .

تحلّة القسم ، الأيامَ التى أصبنا فيها العجلَ : أربعين يوماً ، فإذا انقضت عنّا تلك الأيام ، انقطع عنا العذابُ والقسَم .

١٤٠٠ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « لن تمسّنا النار إلاّ أياماً معدودةً » ، قالوا : أياماً معدودة بما أصبْنا فى العجل .

١٤٠١ — حدثنا موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وقالوا لن تمسّنا النارُ إلا أياماً معدودةً » ، قال : قالت اليهود : إن الله يُدْخلنا النار فنمكث فيها أربعين ليلة ، حتى إذا أكلت النارُ خطايانا واستنقتنا[1] نادى منادٍ : أخرجوا كُلَّ مختون من ولد بنى إسرائيل . فلذلك أمِرنا أن نختتن . قالوا : فلا يدَعون منا فى النار أحداً إلاّ أخرجوه .

١٤٠٢ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا آدم قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية قال : قالت اليهود : إن ربنا عَتب علينا فى أمرنا ، فأقسم ليعذبنّا أرْبعين ليلة ، ثم يخرجنا . فأكذبهم الله .

١٤٠٣ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا آدم قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن قتادة قال : قالت اليهود : لن ندخل النار إلا تَحِلّة القسم ، عدَد الأيام التى عبَدْنا فيها العجل .

١٤٠٤ — حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « لنْ تمسنا النارُ إلا أياماً معدودة » الآية ، قال ابن عباس : ذُكر أن اليهود وجدوا فى التوراة مكتوباً ، أنّ ما بين طرَفى جهنّم مسيرة أربعين سنة ، إلى أن ينتهوا إلى شجرة الزقُّوم نابتةً فى أصل الجحيم — وكان ابن عباس يقول : إنّ الجحيم سَقر ، وفيها شجرة الزقوم — فزعم أعداء الله ،

(١) نقيت الثوب (بتشديد القاف) وأنقيته نقاء فهو نقى : نظيف . و« استنقيته » ليست فى المعاجم ، ولكنها صحيحة البناء والمعنى .

أنه إذا خلا العدد الذى وجدوا فى كتابهم أياماً معدودة — وإنما يعنى بذلك المسيـ الذى ينتهى إلى أصل الجحيم — فقالوا : إذا خلا العدد انتهى الأجل . فلا عذاب وتذهب جهنم وتهلك . [1] فذلك قوله : « لن تمسنا النارُ إلا أياماً معدودة » ، يعنو بذلك الأجل . فقال ابن عباس : لما اقتحموا من باب جهنم ، ساروا فى العذاب حتى انتهوا إلى شجرة الزقوم آخرَ يوم من الأيام المعدودة ، قال لهم خُزّانُ سقر زعمتم أنكم لنْ تمسكم النارُ إلا أياماً معدودة ! فقد خلا العدُد ، وأنتم فى الـ فأخذ بهم فى الصَّعود فى جهنم يُرْهقون . [2]

١٤٠٥ — حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « وقالوا لنْ تمسنا النار إلا أياماً معدودة إلا أربعين ليلةً .

١٤٠٦ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا حفص بن عمر عن الحكم بن أبان ، عن عكرمة قال : خاصمت اليهود رسولَ الله صلى الله وسلم فقالوا : لن ندخلَ النارَ إلا أربعين ليلة ، وسيخلفنا فيها قوم آخرون يعنون محمداً وأصحابه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده على رؤسهم [3] : أنتم فيها خالدون ، لا يخلُفكم فيها أحد . فأنزل الله جل ثناؤه : « وقالوا لنْ تمسنا النار إلا أياماً معدودة » .

١٤٠٧ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج ، عن جريج ، قال ، أخبرنى الحكم بن أبان ، عن عكرمة ، قال : اجتمعت يهودُ يوماً تُخاصم النبىَّ صلى الله عليه وسلم . فقالوا : « لنْ تمسنا النارُ إلا أياما معدودة » ،

---

(١) خلا يخلو : مضى وذهب وانقضى .

(٢) الصعود : مشقة العذاب ، ولكنه أراد هنا ما قالوا : جبل فى جهنم من جمرة واحدة ، يكلف الكافر ارتقاءه ، ويضرب بالمقامع ، فكلما وضع عليه رجله ذابت إلى أسفل دركه ، ثم تعود مكانها صحيحة ، والله أعلم

(٣) قال بيده : أشار . وقد مضى مثل ذلك مراراً .

– وسَموا أربعين يوماً – ثم يَخلُفنا ، أو يلحقنا ، فيها أناس . فأشاروا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كذبتم ، بل أنتم فيها خالدون مخلَّدون ، لا نلحقكُم ولا نخلُفكم فيها إن شاء الله أبداً.(١)

١٤٠٨ – حدثني يونس بن عبد الأعلى قال ، أخبرنا على بن معبد ، عن أبي معاوية ، عن جويبر ، عن الضحاك فى قوله : « لنْ تمسنا النارُ إلاّ أياماً معدودة » ، قال : قالت اليهود : لا نعذّب فى النار يوم القيامة إلا أربعين يوماً ، مقدارَ ما عَبدنا العجل .

١٤٠٩ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد ، حدثني أبي أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم : أنشُدُكم بالله وبالتوراة التى أنْزلها الله على موسى يوم طُورسيناء ، مَنْ أهلُ النار الذين أنزلهم الله فى التوراة ؟ وقالوا : إن ربَّهم غضب عليهم غضبة ، فنمكث فى النار أربعين ليلة ، ثم نخرج فتخلفوننا فيها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كذبتم والله ، لا نخلفكم فيها أبداً. فنزل القرآن تصديقاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم وتكذيباً لهم : « وقالوا لن تمسنا النار إلاّ أياماً معدودةً قُلْ أتخذتم عند الله عهداً » إلى قوله : « هم فيها خالدون » .(٢)

* * *

وقال آخرون فى ذلك بما : –

١٤١٠ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا يونس بن بكير قال ، حدثنا ابن إسحق قال : حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال ، حدثني سعيد ابن جبير ، أو عكرمة ، عن ابن عباس قال : كانت يهودُ يقولون : إنما مدّة الدنيا سبعة آلاف سنة ، وإنما يعذّب الله الناسَ يوم القيامة بكل ألف سنة من أيام الدنيا يوماً واحداً من أيام الآخرة ، وإنها سبعة أيام . فأنزل الله فى ذلك من

---

(١) الحديثان : ١٤٠٦ ، ١٤٠٧ – هما حديث واحد بإسنادين . ونسبه السيوطى أيضاً ١ : ٨٤ ، لعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم . وهو حديث مرسل ، لا تقوم به حجة .

(٢) الحديث : ١٤٠٩ – هو حديث مرسل أيضاً .

قولهم : « وقالوا لنْ تَمسنا النارُ إلا أياماً معدودةً » الآية .

١٤١١ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن محمد بن إسحق قال ، حدثني محمد بن أبي محمد ، عن سعيد بن جبير ، أو عكرمة ، عن ابن عباس قال : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينةَ ، ويهودُ تقول : إنما مدة الدنيا سبعة آلاف سنة ، وإنّما يُعذَّب الناس في النار بكل ألف سنة من أيام الدنيا ، يوماً واحداً في النار من أيام الآخرة ، فإنما هي سبعة أيام ، ثم ينقطعُ العذاب . فأنزل الله عز وجل في ذلك من قولهم : « لن تمسّنا النار» الآية .

١٤١٢ ــ حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « قالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودةً »، قال : كانتْ تقول : إنما الدنيا سبعة آلاف سنة ، وإنما نعذَّب مكانَ كل ألف سنة يوماً .

١٤١٣ ــ حدثني المثنى قال ، جدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله ــ إلاّ أنه قال : كانت اليهود تقول : إنما الدنيا ، وسائر الحديث مثله .

١٤١٤ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال ، قال ابن جريج ، قال مجاهد : وقالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة من الدهر . وسمّوا عِدّة سبعة آلاف سنة ، من كل ألف سنة يوماً . يهودُ تقوله .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٨٠)

قال أبو جعفر : لما قالت اليهود ما قالت من قولها : « لن تمسنا النارُ إلا أياماً

معدودة » — على ما قد بينا من تأويل ذلك — قال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قلْ يا محمد ، لمعشر اليهود : « أتخذتمْ عند الله عهداً » : أأخذتم بما تقولون من ذلك من الله ميثاقاً ، فالله لا ينقُض ميثاقه ، ولا يُبدِّلُ وعدَه وعقده ، أم تقولون على الله الباطلَ جهلاً وجرَاءةً عليه ؟ كما : — ٣٠٤/١

١٤١٥ — حدثنا محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: « قُل أتَّخذتم عند الله عهداً »، أى: موْثِقاً من الله بذلك أنّه كما تقولون .

١٤١٦ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

١٤١٧ — حدثني المثنى قال ، حدثنا آدم قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن قتادة قال : قالت اليهود : لن ندخل النار إلاّ تحِلَّة القسم ، عدَّةَ الأيام التى عبدنا فيها العجل ، فقال الله : « أتَّخذتمُ عندْ الله عهداً » ، بهذا الذى تقولونه ؟ ألكم بهذا حُجَّة وبرهان ؟ فلن يُخلف الله عهده، فهاتوا حُجتكم وبرهانكم ، أم تقولون على الله مالا تعلمون ؟

١٤١٨ — حدثنا أبو كريب قال، حدثنا عثمان بن سعيد ، عن بشر بن عمارة ، عن أبي روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس قال : لما قالت اليهود ما قالت ، قال الله جل ثناؤه لمحمد، قل: « أتَّخذتُم عند الله عهداً »، يقول : أدَّخرتمُ عند الله عهداً ؟ يقول : أقلتم لا إله إلا الله ، لم تشركوا ولم تكفروا به ؟ فإن كنتم قُلتموها فارجوا بها ، وإن كنتمُ لم تقولوها، فلمَ تقولون على الله ما لا تعلمون؟ يقولون : لو كنتم قلتم لا إله إلا الله ولم تشركوا به شيئاً ، ثم متُّم على ذلك ، لكان لكم ذُخراً عندى ، ولم أخلفْ وعدى لكم : أنى أجازيكم بها .

١٤١٩ — حدثني موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط ، عن السدّى قال : لما قالت اليهود ما قالت ، قال الله عز وجل : « قل أتَّخذتُم

عند الله عهداً فلن يُخلف الله عهده» — وقال فى مكان آخر: ﴿وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [سورة آل عمران : ٢٤] ، ثم أخبر الخبرَ فقال : « بلَى مَنْ كسب سَيئة ».

* * *

قال أبو جعفر : وهذه الأقوال التى رويناها عن ابن عباس ومجاهد وقتادة ، بنحو ما قلنا فى تأويل قوله : قُل أتخذتم عند الله عهداً . لأن مما أعطاهُ الله عبادَه من ميثاقه : أنّ من آمن به وأطاع أمره ، نجّاه من ناره يوم القيامة . ومن الإيمان به ، الإقرارُ بأنْ لاَ إله إلا الله . وكذلك منْ ميثاقه الذى واثقهم به : أنّ من أتَى الله يوم القيامة بحجة تكون له نجاةً من النار ، فيُنجيه منها . وكل ذلك ، وإن اختلفت ألفاظ قائليه ، فمتّفق المعانى ، على ما قلنا فيه . والله تعالى أعلم .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً﴾

قال أبو جعفر : وقوله : « بلَى من كسبَ سَيئة » ، تكذيبٌ من الله القائلين من اليهود : «لن تَمسنا النارُ إلاّ أياماً معدودةً » ، وإخبارٌ منه لهم أنه معذِّبٌ من أشرك ومن كفر به وبرسله ، وأحاطت به ذنوبه ، فمخلِّده فى النار ، [1] فإن الجنة لا يسكنها إلا أهلُ الإيمان به وبرسوله ، وأهلُ الطاعة له ، والقائمون بحدوده * كما : —

١٤٢٠ — حدثنا محمد بن حميد قال ، حدثنا سلمة قال ، حدثنى محمد بن إسحق قال ، حدثنى محمد بن أبى محمد ، عن سعيد بن جبير ، أو عكرمة ، عن ابن عباس : « بلَى من كسب سَيئة وَأحاطت به خَطيئته » ، أى : من عمل مثل أعمالكم ، وكفر بمثل ما كفرتم به ، حتى يحيط كُفره بما لهُ من حسنةٍ ، فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون .

* * *

قال أبو جعفر : وأمّا « بلَى » ، فإنها إقرار فى كل كلام فى أوله جَحْد ، كما

(١) فى المطبوعة : « أنه يعذب . . . فخلد فى النار » ، والصواب ما أثبته .

« نعم » إقرار فى الاستفهام الذى لا جحد فيه . وأصلها « بل » التى هى رجوع عن الجحد المحض فى قولك: «ما قام عمرو بَلْ زيد» . فزيدت فيها « الياء » ليصلح عليها الوقوف ، إذ كانت « بل » لا يصلح عليها الوقوف ، إذ كانت عطفاً ورجوعاً عن الجحد . ولتكون — أعنى « بلى » — رجوعاً عن الجحد فقط ، وإقراراً بالفعل الذى بعد الجحد ، فدلّت « الياء » منها على معنى الإقرار والإنعام .[1] ودل لفظ « بل » على الرجوع عن الجحد .[2] ٣٠٥/١

* * *

قال أبو جعفر : وأما «السيئة» التى ذكرَ اللهُ فى هذا المكان ، فإنها الشرك بالله ، كما : —

١٤٢١ — حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا يحيى بن سعيد ، عن سفيان قال ، حدثنى عاصم ، عن أبى وائل : « بَلَى مَنْ كسب سَيِّئَةً » ، قال : الشرك بالله .

١٤٢٢ — حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « بَلَى من كسب سَيئة » : شِركاً .

١٤٢٣ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

١٤٢٤ — حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع ، قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله : « بَلَى مَنْ كسب سَيئة » ، قال : أما السيئة فالشِّرك .

١٤٢٥ — حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة مثله .

١٤٢٦ — حدثنى موسى قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن

---

(١) الإنعام : التصديق . يقال : أنعم : أجاب بقوله : نعم . وهو تصديق .

(٢) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٥٢ — ٥٣ ، وقد عد الطبرى الحرف الآخر من « بلى » « ياء » ، وعدها الفراء « ألفاً » .

السدى : « بلى من كسب سيئة » ، أما السيئة ، فهى الذنوب التى وَعدَ عليها النار .

١٤٢٧ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قلت لعطاء : « بلى من كسب سيئة » ، قال : الشرك – قال ابن جريج قال ، قال مجاهد : « سيّئة » ، شركاً .

١٤٢٨ – حدثت عن عمار بن الحسن قال : حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « بَلَى من كسب سيئة » ، يعنى : الشركَ .

* * *

قال أبو جعفر : وإنما قلنا إنّ « السيئة » – التى ذكر الله جل ثناؤه أنّ من كسبها وأحاطت به خطيئته ، فهو من أهل النار المخلدين فيها – فى هذا الموضع ، إنما عنى الله بها بعض السيئات دون بعض ، وإن كان ظاهرُها فى التلاوة عامًّا ، (١) لأن الله قَضَى على أهلها بالخلود فى النار . والخلود فى النار لأهل الكفر بالله دون أهل الإيمان به ، لتظاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنّ أهل الإيمان لا يخلَّدون فيها ، وأن الخلودَ فى النار لأهل الكفر بالله دون أهل الإيمان . فإن الله جل ثناؤه قد قَرَن بقوله : « بَلَى مَنْ كسب سَيئة وأحَاطَتْ به خَطيئته فأولئك أصحابُ النارِ هم فيها خالدون » – قولَهُ – « والذين آمنوا وعَملوا الصالحات أولئكَ أصْحابُ الجنة هم فيها خالدون » . فكان معلوماً بذلك أن الذين لهم الخلود فى النار من أهل السيئات ، غيرُ الذين لهم الخلود فى الجنة من أهل الإيمان .

* * *

فإن ظن ظان أن الذين لهم الخلود فى الجنة من الذين آمنوا ، هم الذين عملوا الصالحات ، دون الذين عملوا السيئات ، فإنّ فى إخبار الله = أنه مكفِّرٌ – باجتنابنا كبائرَ ما نُنهى عنه – سيئاتِنا ، ومدخلُنا المدْخلَ الكريم = ما ينبىء عن صحة ما قلنا فى تأويل قوله : « بلى من كسب سَيئة » ، بأن ذلك على خاص من السيئات دون عامِّها .

* * *

فإن قال لنا قائل : فإن الله جل ثناؤه إنّما ضَمِن لنا تكفيرَ سيئاتنا باجتنابنا

(١) انظر تفسير « الظاهر » فيما سلف : ٢ : ١٥ والمراجع .

كبائرَ ما نُهى عنه ، فما الدلالة على أن الكبائر غيرُ داخلة فى قوله : « بلى مَن كسب سيئة » ؟

قيل : لما صَحَّ أن الصغائر غير داخلة فيه ، وأن المعنىَّ بالآية خاصٌّ دون عامٍّ ، ثَبت وصحَّ أن القضاء والحُكْم بها غيرُ جائز لأحد على أحد ، إلا على من وَقفه الله عليه بدلالة من خبر قاطعٍ عُذرَ من بَلَغه. وقد ثَبت وصَحَّ أن الله تعالى ذكره قد عَنى بذلك أهلَ الشرك والكفر به ، بشهادة جميع الأمة . فوَجب بذلك القضاءُ على أن أهل الشرك والكفر ممن عَناه الله بالآية . فأما أهل الكبائر ، فإن الأخبار القاطعةَ عُذْرَ من بَلَغته ، قد تظاهرت عندنا بأنهم غيرُ معنيِّين بها . فمن أنكر ذلك — ممنْ دافع حُجَّة الأخبار المستفيضة والأنباء المتظاهرة — فاللازم له تركُ قطع الشهادة على أهل الكبائر بالخلود فى النار ، بهذه الآية ونَظائرها ٣٠٦/١
التى جاءت بعمومهم فى الوعيد . إذْ كان تأويلُ القرآن غيرَ مدْرَك إلا ببيانِ مَنْ جعل الله إليه بَيانَ القرآن ، وكانت الآية يأتى عامًّا فى صنفٍ ظاهرُها ، وهى خاصٌّ فى ذلك الصنف باطنها.(١)

* * *

ويُسأل مُدافعو الخبر بأنّ أهل الكبائر من أهل الاستثناء ، سُؤالَنا مُنكرَ رَجْم الزانى المحْصن ، وزوال فَرْض الصلاة عن الحائض فى حال الحيض . فإن السؤالَ عليهم ، نظيرُ السؤال على هؤلاء ، سَواءً .(٢)

* * *

(١) انظر تفسير « الظاهر والباطن » آنفاً : ٢ : ١٥ والمراجع

(٢) هذا رد على المعتزلة ، فى إيجابهم خلود أهل الكبائر من أهل الإيمان فى النار . ورجم الزانى المحصن ، وزوال فرض الصلاة عن الحائض فى حال الحيض ، مما جاء فى الأخبار ، ولم يأت به نص قرآن .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « وأحاطَتْ به خَطيئته » ، اجتمعتْ عليه فمات عليها ، قبل الإنابة والتوبة منها .

* * *

وأصلُ « الإحاطة بالشيء » ، الإحداق به ، بمنزلة « الحائط » الذى تُحاط به الدار فتُحدِق به . ومنه قول الله جل ثناؤه : ﴿ نارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾ [سورة الكهف : ٢٩]

* * *

فتأويل الآية إذاً : مَنْ أشرك بالله ، واقترفَ ذنوباً جمة فمات عليها قبل الإنابة والتوبة ، فأولئك أصحاب النار هم فيها مخلَّدون أبداً . وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال المتأولون * ذكر من قال ذلك :

١٤٢٩ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن يمان ، عن سفيان ، عن الأعمش عن أبى روق ، عن الضحاك : « وأحاطَتْ به خَطيئته » ، قال : مات بذنبه .

١٤٣٠ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا جابر بن نوح قال ، حدثنا الأعمش ، عن أبى رزين ، عن الربيع بن خُثَيْم : « وأحاطَت به خطيئته » ، قال : مات عليها .(١)

١٤٣١ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة قال ، أخبرنى ابن إسحق قال ، حدثنى محمد بن أبى محمد ، عن سعيد بن جبير ، أو عكرمة ، عن ابن عباس : « وأحاطت به خَطيئته » ، قال : يُحيط كفرُه بما لهُ من حسنة .

١٤٣٢ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنى عيسى ،

(١) الخبر : ١٤٣٠ — الربيع بن خثيم الثورى الكوفى : من كبار التابعين وخيارهم ، ثقة لا يسأل عن مثله . مترجم فى التهذيب ، والكبير للبخارى ٢/١/٢٤٦ وابن أبى حاتم ١/٢/٤٥٩ . وأبوه « خثيم » بضم الخاء المعجمة مصغر ، كما ضبطه ابن دريد فى الاشتقاق : ١١٢ — ١١٣ ، والحافظ فى التقريب ، ووقع فى المطبوعة « خيثم » بتقديم الياء على الثاء ، وبذلك ضبطه صاحب الخلاصة . وهو خطأ صرف .

عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وأحاطتْ به خَطيئته » ، قال : ما أوْجب الله فيه النارَ .

١٤٣٣ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة « وأحاطت به خَطيئته » ، قال : أما الخطيئة فالكبيرةُ الموجبة .

١٤٣٤ – حدثنا الحسن قال ، أخبرنا عبد الرزاق [قال ، أخبرنا معمر] ، عن قتادة : « وأحاطت به خطيئته » ، قال : الخطيئة الكبائر .

١٤٣٥ – حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا وكيع ويحيى بن آدم ، عن سلاّم بن مسكين قال : سأل رجل الحسن عن قوله : «وأحاطَت به خطيئته» ، فقال : ما نَدْرى ما الخطيئة ، يا بُنيّ اتْلُ القرآنَ ، فكل آية وعدَ الله عليها النارَ ، فهى الخطيئة .

١٤٣٦ – حدثنا أحمد بن إسحق الأهوازى قال ، حدثنا أبو أحمد الزبيرى قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد فى قوله : « بلى مَنْ كسب سيئة وأحاطت به خطيئته » ، قال : كل ذنب مُحيط ، فهو ما وعد الله عليه النار .

١٤٣٧ – حدثنا أحمد ابن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد الزبيرى قال ، حدثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن أبى رزين : «وأحاطتْ به خَطيئته» ، قال : مات بخطيئته .

١٤٣٨ – حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا الأعمش قال ، حدثنا مسعود أبو رزين ، عن الربيع بن خُثَيْم فى قوله : « وأحاطت به خطيئته » ، قال : هو الذى يموت على خَطيئته قبل أن يتوب .

١٤٣٩ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، قال وكيع : سمعت الأعمش يقول فى قوله : « وأحاطت به خطيئته » ، مات بذنوبه .

١٤٤٠ – حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « وأحاطت به خطيئته » ، الكبيرة المُوجبة .

١٤٤١ ــ حدثني موسى قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « أحاطتْ به خطيئته » ، فمات ، ولم يَتُبْ .

١٤٤٢ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حسان ، عن ابن جريج قال ، قلت لعطاء : « وأحاطت به خطيئته » ، قال : الشِّرك ، ثم تلا ﴿ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ ﴾ [سورة النمل : ٩٠]. (١) ٣٠٧/١

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (٨١)

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : «فأولئك أصحابُ النار هُمْ فيها خالدون » ، فأولئك الذين كسبوا السيئات وأحاطت بهم خطيئاتهم ، أصحابُ النار هم فيها خالدون .

* * *

ويعنى بقوله جل ثناؤه : « أصحابُ النار » ، أهل النار. وإنما جعلهم لها أصحاباً لإيثارهم ــ فى حياتهم الدنيا ما يُورِدُ هُموها ويوردهم سعيرَها ــ على الأعمال التى توردهم الجنة فجعلهم جل ذكره = بإيثارهم أسبابَها على أسباب الجنة = لها أصحاباً ، كصاحب الرجل الذى يُصاحبه مُؤثراً صحبته على صحبة غيره ، حتى يعرف به

* * *

« هُم فيها » ، يعنى : هم فى النار خالدون. ويعنى بقوله : «خالدون» مقيمون ، كما :

١٤٤٣ ــ حدثني محمد بن حميد قال ، حدثنا سلمة قال ، حدثني محمد بن أبي محمد ، عن سعيد بن جبير ، أو عكرمة ، عن ابن عباس : « هم فيها خالدون» ، أى خالدون أبداً .

١٤٤٤ ــ حدثني موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ،

(١) انظر ما مضى فى كلامه عن « الخطيئة » فى هذا الجزء ٢ : ١١٠

عن السدى : « هم فيها خالدُون » ، لا يخرجون منها أبداً .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰئِكَ أَصْحَٰبُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ (٨٢)

قال أبو جعفر : ويعنى بقوله : « والذين آمنوا » ، أى صدقوا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم. ويعنى بقوله: « وعملوا الصالحات» ، أطاعوا الله فأقاموا حُدودَه، وأدَّوا فرائضه، واجتنبوا محارِمَه . ويعنى بقوله: «فأولئك » ، فالذين هم كذلك « أصحابُ الجنة هُم فيها خالدون» ، يعنى :أهلُها الذين هم أهلُها، هُم فيها « خالدون » ، مقيمون أبداً .

* * *

وإنما هذه الآية والتى قبلها إخبارٌ من الله عبادَه عن بَقاء النار وبقاء أهلها فيها ، [وبقاء الجنة وبقاء أهلها فيها]،(١) ودوام ما أعدَّ فى كل واحدة منهما لأهلها ، تكذيباً من الله جل ثناؤه القائلين من يهود بنى إسرائيل : إنَّ النار لَنْ تمسَّهم إلا أياماً معدودةً ، وأنهم صائرون بعد ذلك إلى الجنة . فأخبرهم بخلود كفارهم فى النار ، وخُلودُ مؤمنيهم فى الجنة . كما : —

١٤٤٥ — حدثنى ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال، حدثنا ابن إسحق قال ، حدثنى محمد بن أبى محمد ، عن سعيد بن جبير ، أو عكرمة ، عن ابن عباس : « والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحابُ الجنةِ هُمْ فيها خالدون » ، أى مَنْ آمن بما كفرتم به ، وعمل بما تركتم من دينه ، فلهم الجنة خالدين فيها . يخبرهم أنَّ الثواب بالخير والشرِّ مقيم على أهله أبداً ، لا انقطاع له أبداً .

١٤٤٦ — حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال

(١) ما بين القوسين زيادة لا بد منها ، لسياقة الكلام .

ابن زيد ، « والذين آمنوا وعملوا الصالحات » ، محمدٌ صلى الله عليه وسلم وأصحابه — « أولئك أصحابُ الجنة هُمْ فيها خالدون » .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآءِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللهَ ﴾

قال أبو جعفر : قد دللنا — فيما مضى من كتابنا هذا — على أن « الميثاق » «مِفْعال» من « التوثّق باليمين » ونحوها من الأمور التى تؤكد القول.[1] فمعنى الكلام إذاً : واذكروا أيضاً يا معشرَ بنى إسرائيل ، إذْ أخذنا ميثاقكم لا تعبدون إلا الله » كما : —

١٤٤٧ — حدثنى به ابن حميد قال ، حدثنا سلمة قال ، حدثنى ابن إسحق قال ، حدثنى محمد بن أبى محمد ، عن سعيد بن جبير ، أو عكرمة ، عن ابن عباس : « وَإذْ أخَذْنا ميثاقَ بنى إسرائيل » — أى ميثاقكم — « لا تَعبدون إلاّ اللهَ » .

* * *

٣٠٨/١ قال أبو جعفر : والقرأةُ مختلفة فى قراءة قوله[2] : « لا تعبدون » . فبعضهم يقرؤها بالتاء ، وبعضهم يقرؤها بالياء ، والمعنى فى ذلك واحد . وإنما جازت القراءة بالياء والتاء ، وأن يقال « لا تعبدون » و « لا يعبدون » وهم غَيبٌ ،[3] لأن أخذ الميثاق ، بمعنى الاستحلاف . فكما تقول : « استحلفتُ أخاك ليقومَنّ » — فتخبر عنه خبرَك عن الغائب لغيبته عنك . وتقول : « استحلفته لتقومَنّ » ، فتخبرُ عنه خبرَك عن المخاطَب ، لأنك قد كنتَ خاطبته بذلك — فيكون ذلك صحيحاً جائزاً .

---

(١) انظر ما سلف ١ : ٤١٤ ، وهذا الجزء ٢ : ١٥٦

(٢) فى المطبوعة : « والقراء مختلفة » ، ورددتها إلى ما جرى عليه الطبرى فى كل ما سلف .

(٣) غيب (بفتح الغين والياء) جمع غائب ، مثل خادم وخدم .

فكذلك قوله : « وإذا أخذنا ميثاقَ بنى إسرائيلَ لا تعبدون إلا الله » و « لا يَعبدون». من قرأ ذلك « بالتاء » فمعنى الخطاب، إذ كان الخطاب قد كان بذلك . ومن قرأ « بالياء »، فلأنهم مَا كانوا مخاطَبين بذلك فى وقت الخبر عنهم .

* * *

وأما رفعُ « لا تعبدون »، فبالتاء التى فى « تعبدون »، ولا ينصب بـ « أن » التى كانت تصلح أن تدخل مع « لا تعبدون إلا الله » . لأنها إذا صلح دخولها على فعل فحذفت ولم تدخل ، كان وُجه الكلام فيه الرفع ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُونِّى أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴾ [سورة الزمر : ٦٤] ، فرفع « أعبُدُ » — إذ لم تدخل فيها «أنْ»— بالألف الدّالة على معنى الاستقبال ، وكما قال الشاعر : (١)

ألا أيُّهذَا الزّاجِرِى أحْضُرُ الوَغَى وأنْ أشْهَدَ اللَّذَّاتِ هَلْ أنْتَ مُخْلِدِى (٢)

فرفع «أحضرُ» — وإن كان يَصلح دخول « أن» فيها — إذ حُذفت، بالألف التى تأتى بمعنى الاستقبال .

وإنما صلح حذف « أن » من قوله : « وإذْ أخذنا ميثاقَ بنى إسرائيل لا تَعبدون » ، لدلالة ما ظهرَ من الكلام عليها ، فاكتفى — بدلالة الظاهر عليها — منهـــا . (٣)

* * *

وقد كان بعض نحويى البصرة يقول : معنى قوله : « وإذ أخذْنا ميثاقَ بنى إسرائيل لا تعبدون إلاّ الله »، حكاية، كأنك قلت : استحلفناهم : لا تعبدون ، أى قلنا لهم : والله لا تعبدون — وقالوا : والله لا يعبدون . والذى قال من ذلك ، قريب معناه من مَعنى القول الذى قلنا فى ذلك .

---

(١) هو طرفة بن العبد .

(٢) ديوانه : ٣١٧ (أشعار الستة الجاهليين) ، من معلقته النفيسة وسيأتى فى ٢١ : ٢٢ / ٣٠ : ١٣٠ (بولاق) ، وسيبويه ١ : ٤٥٢ .

(٣) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٥٣ — ٥٤ .

وبنحو الذى قلنا فى قوله : « وإذا أخذنا ميثاقَ بَنى إسرائيلَ لا تعبدون إلا الله » ، تأوّله أهل التأويل * ذكر من قال ذلك :

١٤٤٨ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا آدم قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية : أَخذَ مواثيقهم أن يُخلصوا لهَ ، وأن لا يعبدوا غيرَه .

١٤٤٩ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، أخبرنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع فى قوله : « وإذْ أَخذنا ميثاق بَنى إسرائيلَ لا تَعبدون إلاّ الله » ، قال : أخذنا ميثاقهم أن يُخلصوا لله ولا يعبدُوا غيره .

١٤٥٠ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج : « وإذا أخذنا ميثاقَ بَنى إسرَائيل لاتعبدون إلاّ الله » ، قال : الميثاق الذى أخذ عليهم فى المائدة .[1]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾

قال أبو جعفر : وقوله جل ثناؤه : « وبالوالدين إحساناً » ، عطفٌ على موضع « أنْ » المحذوفة فى « لا تَعبدون إلاّ الله » . فكان معنى الكلام : وإذ أخذنا ميثاقَ بنى إسرائيل بأن لا تعبدوا إلا الله ، وبالوالدين إحساناً ، فرفع « لا تعبدون » لمّا حذف « أن » ، ثم عطف « بالوالدين » على موضعها ، كما قال الشاعر :[2]

مُعاوِيَ إنّنا بَشَرٌ فَأَسْجِحْ فَلَسْنَا بالجبالِ وَلا الحديدَا[3]

---

(١) قوله تعالى فى سورة المائدة : ١٢ : ﴿ ولقد أَخَذَ الله مِيثَاقَ بنى إسرائيل و بَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَى عَشَرَ نقيباً ﴾ إلى آخر الآية .

(٢) عقيبة بن هبيرة الأسدى ، جاهلى إسلامى .

(٣) سيبويه ١ : ٣٤ ، ٣٧٥ ، ٤٤٨ ، والخزانة ١ : ٣٤٣ ، وسمط اللآلىء : ١٤٩ وفيه تحقيق جيد . وهذا البيت مما أخطأ فيه سيبويه ، وكان عقيبة وفد على معاوية ، ودفع إليه رقعة فيها هذه الأبيات :

فنصب « الحديد » على العطف به على موضع « الجبال » ، لأنها لو لم تكن فيها « باء » خافضة كانت نصباً . فعطف بـ « الحديد » على معنى « الجبال » ، لا على لفظها . فكذلك ما وصفت من قوله : « وبالوالدين إحساناً »

* * *

وأما « الإحسان » فمنصوب بفعل مُضمر يؤدى معناه قوله : « وبالوالدين » ، إذ كان مفهوماً معناهُ . فكان معنى الكلام — لو أظهر المحذوف — : وإذْ أخذنا ميثاقَ بنى إسرائيل، بأنْ لا تَعبدوا إلا الله، وبأن تُحسِنوا إلى الوالديْن إحساناً. فاكتفى بقوله: « وَبالوالدين » من أن يقال: وبأن تُحسنوا إلى الوالدين إحساناً ، إذ كان مفهوماً أن ذلك معناه بما ظَهرَ من الكلام . ٣٠٩/١

* * *

وقد زعم بعض أهل العربية فى ذلك أن معناه : وبالوالدين فأحسنوا إحساناً ، فجعل « الباء » التى فى « الوالدين » من صلة الإحسان ، مقدَّمة عليه .

* * *

وقال آخرون: بل معنى ذلك: أنْ لا تَعبدوا إلاّ الله، وأحْسنوا بالوالدين إحساناً . فزعموا أن « الباء » التى فى « الوالدين » من صلة المحذوف — أعنى أحسنوا — فجعلوا ذلك من كلامين . وإنما يُصرف الكلام إلى ما ادَّعوْا من ذلك ، إذا لم يوجد لاتساق الكلام على كلام واحد وَجْهٌ . فأما وللكلام وجهٌ مفهومٌ على اتساقه على كلام واحد ، فلا وجه لصرْفه إلى كلامين . وأخرى ، أنّ القوْلَ فى ذلك لو كان على ما قالوا ، لَقيل : وإلى الوالدين إحساناً ، لأنه إنما يقال : « أحسن

مُعَاوِىَ إنَّنا بَشَرٌ فأسْجِحْ فَلسْنَا بالجبالِ وَلاَ الحديدِ
فَهَبْها أمَّةً ذَهَبَتْ ضَيَاعاً يَزِيدُ أَمِيرُها وأَبُو يَزِيدِ
أكَلتُمْ أرْضَنَا فَجردْتُمُوهَا فَهَلْ مِنْ قَائِمٍ أَوْ مِنْ حَصِيدِ؟
ذَرُوا خَوْنَ الخلافَةِ وَاسْتقيمُوا وَتَأمِيرَ الأَرَاذِلِ وَالعَبِيدِ
وَأَعْطونا السِّوِّيَّةَ ، لا تَزُرْكُمْ جُنودٌ مُرْدَفاتٌ بالجُنُودِ

فدعاه معاوية فقال له : ما أجرأك على ؟ قال : نصحتك إذ غششك ، وصدقتك إذ كذبوك . فقال معاوية : ما أظنك إلا صادقاً .

فلان إلى وَالديه » ولا يقال : أحسن بوالديه ، إلا على استكراهٍ للكلام .

ولكن القولُ فيه ما قلنا ، وهو : وإذْ أخذنا ميثاقَ بنى إسرائيل بكذا ، وبالوالدين إحساناً — على ما بيّنا قبل. فيكون الإحسان حينئذ مصدَّراً من الكلام لا من لفظه ، كما بينا فيما مَضى من نَظائره .(١)

* * *

فإن قال قائل : وَما ذلك « الإحسانُ » الذى أخذ عليهم بالوالدين الميثاقَ ؟

قيل : نظيرُ ما فَرض الله على أمَّتنا لهما من فعل المعروف لهما ، والقول الجميل ، وخفض جَناح الذّلّ رحمةً بهما ، والتحنُّن عليهما ، والرأفة بهما ، والدعاءِ بالخير لهما ، وما أشبه ذلك من الأفعال التى ندب الله عبادَه أن يفعلوا بهما .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَذِى الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَـٰمَىٰ وَالْمَسَـٰكِينِ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله « وذى القُرْبى » ، وبذى القربى أن يَصلوا قرابته منهم ورَحمه .

* * *

و « القُرْبى » مصدر على تقدير « فُعْلى » ، من قولك ، « قَرُبت منى رحم فلان قَرابةً وقُرْبى وقُرْباً » ، بمعنى واحد .

* * *

وأما « اليتامى » . فهم جمع « يَتيم » ، مثل « أسير وأسارى » . ويدخل فى اليتامى الذكور منهم والإناث .

* * *

ومعنى ذلك : وإذ أخذنا ميثاقَ بنى إسرائيل لا تَعبدون إلاّ الله وحدَه دون من سواه من الأنداد ، وبالوالدين إحساناً ، وبذى القربى : أنْ تَصلوا رَحمه ، وتعرفوا حقه ، وباليتامى : أن تَتعطَّفوا عليهم بالرحمة والرأفة ، وبالمساكين : أنْ تُؤتوهم حقوقهم التى ألزمها الله أموالكم .

* * *

(١) انظر ما سلف ١ : ١٣٨

و « المسكين » ، هو المتخشّع المتذلّل من الفاقة والحاجة ، وهو « مِفْعيل » من « المسْكنة» . و « المسْكنة » هى ذلّ الحاجة والفاقة . (١)

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾

قال أبو جعفر : إن قال قائل : كيف قيل : « وقُولوا للناس حُسْناً » ، فأخرج الكلام أمرًا ولَمَّا يتقدمه أمر ، بل الكلام جارٍ من أول الآية مجرى الخبر ؟

قيل : إنّ الكلامَ ، وإن كان قد جرى فى أوّل الآية مجرى الخبر ، فإنه مما يحسن فى مَوْضعه الخطاب بالأمر والنهى . فلو كان مكان : « لا تعبدون إلا الله » ، لا تعبدوا إلاّ الله — على وجه النهى من الله لهم عن عبادة غيره — كان حسناً صواباً . وقد ذُكر أن ذلك كذلك فى قراءة أبىّ بن كعب . وإنما حَسُن ذلك وجاز — لو كانَ مقروءًا به — لأنّ أخذ الميثاق قولٌ .

فكان معنى الكلام — لو كان مقروءًا كذلك —: وإذ قلنا لبنى إسرائيل: لا تعبدوا إلا الله ، كما قال جل ثناؤه فى موضع آخر : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ ﴾ [سورة البقرة: ٦٣] . فلما كان حسناً وضعُ الأمر والنهى فى موضع : « لا تعبدون إلاّ الله » ، عطف بقوله : «وقُولُوا للناس حُسْناً » ، على موضع « لا تعبدون » ، وإن كان مخالفاً كل واحد منهما معناه معنى مافيه ، (٢) لما وصفنا من جواز وضع الخطاب بالأمر والنهى موضع « لاتعبدون » . ٣١٠/١
فكأنه قيل : وإذ أخذنا ميثاقَ بنى إسرائيل لا تعبدوا إلا الله ، وقولوا للناس حُسناً. وهو نظير ما قدّمنا البيان عنه : من أنّ العرب تبتدئ الكلام أحياناً على وجه الخبر عن الغائب فى موضع الحكاية لما أخبرت عنه ، (٣) ثم تعود إلى الخبر على

(١) انظر ما سلف فى هذا الجزء : ٢ : ١٣٧

(٢) فى المطبوعة : « ومعناه » بزيادة الواو ، والصواب حذفها .

(٣) فى المطبوعة : « فى موضع الحكايات كما أخبرت عنه » ، والصواب ما أثبته .

وجه الخطاب ؛ وتبتدئ أحياناً على وجه الخطاب ، ثم تعود إلى الإخبار على وجه الخبر عن الغائب ، لما فى الحكاية من المعنيين ، [١] كما قال الشاعر : [٢]

أَسِيئِي بِنا أَوْ أَحْسِنِي لا مَلُومَةً لَدَيْنا ولا مَقْلِيَّةً إِنْ تَقَلَّتِ [٣]

يعنى : تقلَّيْت .

* * *

وأما « الحسن » فإن القَرَأة اختلفت فى قراءته . [٤] فقرأته عامة قَرأة الكوفة غير عاصم : « وقولوا للناس حَسَناً » بفتح الحاء والسين . وقرأته عامة قراء المدينة : « حُسْناً » بضم الحاء وتسكين السين . وقد رُوى عن بعض القرأةِ أنه كان يقرأ : « وقولوا للناس « حُسْنَى » على مثال « فُعْلَى » .

* * *

واختلف أهل العربية فى فرق ما بين معنى قوله : « حُسْناً » و « حَسَناً » . فقال بعض البصريين : هو على أحد وجهين : إما أن يكون يراد بـ « الحَسن » « الحُسن » وكلاهما لغة ، كما يقال : « البُخْل والبَخَل » ، وإما أن يكون جعل « الحُسن » هو « الحَسن » فى التشبيه . وذلك أن الحُسن « مصدر » و « الحَسن » ، هو الشىء الحسن . ويكون ذلك حينئذ كقولك : « إنما أنت أَكْلٌ وشُرب » ، وكما قال الشاعر [٥]

وخَيْلٍ قَدْ دَلَفْتُ لَهَا بِخَيْلٍ تَحِيَّةُ بَيْنِهِم ضَرْبٌ وَجِيعُ [٦]

---

(١) انظر ما سلف ١ : ١٥٣ — ١٥٤ ، وسيأتى فى هذا الجزء ٢ : ٣٥٧

(٢) هو كثير عزة .

(٣) ديوانه ١ : ٥٣ من قصيدته المشهورة . قلاه يقليه قلى فهو مقلى : كرهه وأبغضه . وتقلى تبغض ، أى استعمل من الفعل أو القول ما يدعو إلى بغضه .

(٤) فى المطبوعة : « فإن القراء » ، ورددته إلى ما مضى عليه أبو جعفر فى عبارته ، كما سلف مراراً .

(٥) يقال هو : عمرو بن معد يكرب الزبيدى . (الخزانة ٤ : ٥٦) ، وليس فى قصيدته التى على هذا الوزن فى الأصمعيات : ٤٣ ، ولكنه أتى فى نوادر أبى زيد : ١٤٩ — ١٥٠ أنه لعمرو بن معد يكرب . فكأنه له ، وكأنه سقط من رواية الأصمعى ، وهو فى رواية غيره .

(٦) نوادر أبى زيد : ١٥٠ ، وسيبويه ١ : ٣٦٥ ، ٤٢٩ ، والخزانة ٤ : ٥٣ . وغيرها .

فجعل « التحية » ضرباً .

وقال آخر : بل « الُحسْن » هو الاسم العام الجامع جميع معانى الحسن . و « الَحسَن » هو البعض من معانى « الُحسن » . قال : ولذلك قال جل ثناؤه ، إذ أوصى بالوالدين : ﴿ وَوَصَّيْنَا الإنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً ﴾ [سورة العنكبوت : ٨] ، يعنى بذلك أنه وصاه فيهما بجميع معانى الُحسن ، وأمر فى سائر الناس ببعض الذى أمره به فى والديه ، فقال : « وقولوا للناس َحسَناً » ، يعنى بذلك بعضَ معانى الُحسن

* * *

قال أبو جعفر : والذى قاله هذا القائل فى معنى « الحسن » بضم الحاء وسكون السين ، غيرُ بعيد من الصواب ، وأنه اسم لنوعه الذى سُمِّى به . وأما « الَحسَن » فإنه صفة وقعت لما وصف به ، وذلك يقع بخاصٍّ . وإذا كان الأمر كذلك ، فالصواب من القراءة فى قوله : « وُقولُوا للناس َحسَناً » ، لأن القوم إنما أمِروا فى هذا العهد الذى قيل لهم : « وقولوا للناس » باستعمال الَحسَن من القول ، دون سائر معانى الحسن الذى يكون بغير القول . وذلك نعتٌ لخاص من معانى الُحسن ، وهو القول . فلذلك اختَرت قراءته بفتح الحاء والسين ، على قراءته بضم الحاء وسكون السين .

* * *

وأما الذى قرأ ذلك : « وقُولُوا للناس ُحسْنى » ، فإنه خالف بقراءته إياه كذلك ، قراءةَ أهل الإسلام . وكفى شاهداً على خطأ القراءة بها كذلك ، خروُجها من قراءة أهل الإسلام ، لو لم يكن على خطئها شاهدٌ غيره . فكيف وهى مع ذلك خارجةٌ من المعروف من كلام العرب ؟ وذلك أن العرب لا تكاد أن تتكلم بـ « فُعلى » « وأفعل » إلاّ بالألف واللام أو بالإضافة . لا يقال : « جاءنى أحْسَنُ » ، حتى يقولوا : « الأحسن » . ولا يقال : « أجمل » ، حتى يقولوا ، « الأجمل » . وذلك أن « الأفعل والفُعلى » ، لا يكادان يوجدان صفة إلا لمعهود معروف ، كما تقول : « َبلْ أخوك الأحسن — وبل أختك الحسنى » . وغير جائز أن يقال : امرأة ُحسنى ، ورجل أحْسن .

* * *

وأما تأويل القول الحسن الذى أمرَ الله به الذين وصف أمرَهم من بنى إسرائيل

فى هذه الآية ، أن يقولوه للناس ،[١] فهو ما : —

١٤٥١ — حدثنا به أبو كريب قال ، حدثنا عثمان بن سعيد، عن بشر بن عمارة ، عن أبى روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس فى قوله : « وقولوا للناس حسناً »، أمرهم أيضاً بعد هذا الخلُق: أن يقولوا للناس حسناً، أن يأمروا بـ « لا إله إلا الله » من لم يقلُها ورَغب عنها ، حتى يقولوها كما قالوها ، فإن ذلك قُرْبةٌ من الله جل ثناؤه . وقال: الحسن أيضاً ، ليِّن القول، من الأدب الحسن الجميل والخلُق الكريم، وهو مما ارتضاه الله وأحبه . ٣١١/١

١٤٥٢ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا آدم قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية : « وقولوا للناس حسناً » ، قال ، قولوا للناس معروفاً .

١٤٥٣ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج : « وقولوا للناس حسناً »، قال : صدقاً فى شأن محمد صلى الله عليه وسلم .

١٤٥٤ — وحدثت عن يزيد بن هرون قال: سمعت سفيان الثورى يقول فى قوله : « وقولوا للناس حسناً » ،قال : مُرُوهم بالمعروف وانهوْهم عن المنكر[٢]

١٤٥٥ — حدثنى هرون بن إدريس الأصم قال ،حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربى قال ، حدثنا عبد الملك بن أبى سليمان قال ، سألت عطاء بن أبى رباح عن قول الله جل ثناؤه: « وقولوا للناس حسناً »، قال: من لقيتَ من الناس فقل له حسناً من القول . قال : وسألت أبا جعفر ، فقال مثل ذلك[٣]

١٤٥٦ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا القاسم قال، أخبرنا عبد الملك ،

---

(١) فى المطبوعة : « لأن يقولوه للناس » بزيادة اللام ، فاسدة .

(٢) الأثر : ١٤٥٤ — أخشى أن يكون سقط من إسناده شىء .

(٣) الخبر : ١٤٥٥ — هرون بن إدريس الأصم ، شيخ الطبرى : لم أجد له ترجمة ، ولا وجدته فى مكان ، إلا فى رواية الطبرى عنه فى التاريخ أيضاً ١ : ٢٥٣ ، و ٢ : ١٢٦ . روى عنه ، عن المحاربى . عبد الملك بن أبى سليمان : هو العرزمى ، أحد الأئمة الثقات الحفاظ . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٢/٢/٣٦٦ — ٣٦٨ .

عن أبي جعفر وعطاء بن أبي رباح في قوله : « وقولوا للناس حسناً » ، قال : للناس كلهم .

١٤٥٧ — حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا عبد الملك ، عن عطاء مثله .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾

قال أبو جعفر : يعني بقوله : « وأقيموا الصلاة » ، أدُّوها بحقوقها الواجبة عليكم فيها * كما : —

١٤٥٨ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا عثمان بن سعيد ، عن بشر بن عمارة ، عن أبي روق ، عن الضحاك ، عن ابن مسعود قال : « وأقيموا الصلاة » ، هذه . و « إقامة الصلاة » تمامُ الركوع والسجود والتلاوة والخشوع ، والإقبال عليها فيها .[1]

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾

قال أبو جعفر : قد بينا فيما مضى قبلُ ، معنى « الزكاة » وما أصلها[2]

* * *

وأما الزكاة التي كان الله أمر بها بني إسرائيل الذين ذكر أمرهم في هذه الآية ، فهي ما : —

١٤٥٩ — حدثنا به أبو كريب قال ، حدثنا عثمان بن سعيد ، عن بشر بن عمارة ، عن أبي روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس : « وآتوا الزكاة » ، قال : إيتاء الزكاة ، ما كان الله فرض عليهم في أموالهم من الزكاة ، وهي سُنّة كانت لهم غير سُنّة محمد صلى الله عليه وسلم . كانت زكاة أموالهم قربانًا تهبط إليه نار

(١) انظر ما سلف ١ : ٢٤١ ، ٥٧٣ .
(٢) انظر ما سلف ١ : ٥٧٣ — ٥٧٤ .

فتحملها ، فكان ذلك تقبُّله . ومن لم تفعل النار به ذلك كان غير متقبَّل ، وكان الذى قرّب ، من مكسب لا يَحلُّ : من ظُلم أو غَشْم ، أو أخْذٍ بغير ما أمره الله به وبيّنه له .

١٤٦٠ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح ، قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « وآتوا الزكاة » ، يعنى « بالزكاة » : طاعةَ الله والإخلاص .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴾ (٨٣)

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن يهود بنى إسرائيل ، أنّهم نكثوا عهده ونقضوا ميثاقه ، بعد ما أخذ الله ميثاقهم على الوفاء له ، بأن لا يعبُدوا غيره ، وأن يُحسنوا إلى الآباء والأمهات ، ويصِلوا الأرْحام ، ويتعطّفوا على الأيتام ، ويؤدُّوا حُقوق أهل المسكنة إليهم ، ويأمرُوا عبادَ الله بما أمرهم الله به ويَحثُّوهم على طاعته ، ويُقيموا الصلاة بحدودها وفرائضها ، ويؤتوا زكاة أموالهم – فخالفوا أمرَه فى ذلك كله ، وتولَّوا عنه معرضين ، إلا من عَصَمه الله منهم ، فوَفى لله بعهده وميثاقه ، كما : –

٣١ ١٤٦١ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا عثمان بن سعيد ، عن بشر بن عمارة ، عن أبى روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس قال : لما فرضَ الله جل وعزّ عليهم – يعنى : على هؤلاء الذين وصف الله أمرهم فى كتابه من بنى إسرائيل – هذا الذى ذكَر أنه أخذ ميثاقهم به ، أعرضوا عنه استثقالاً له وكراهية ، وطلبوا ما خفّ عليهم ، إلاّ قليلاً منهم ، وهم الذين استثنى الله فقال : « ثم تَولَّيتم » ، يقول : أعرضتم عن طاعتى ، « إلاّ قليلاً منكم » ، قال : القليل الذين اخترتُهم

لطاعتى ، وسيحل عقابى عن تولىّ وأعرَض عنها يقول : تركها استخفافاً بها [١]

١٤٦٢ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة قال ، حدثنا ابن إسحق قال ، حدثنى محمد بن أبى محمد ، عن سعيد بن جبير ، أو عن عكرمة ، عن ابن عباس : « ثُم تَوَليتم إلاّ قليلاً منكم وأنتم مُعرضون » ، أى تركتم ذلك كله .

* * *

وقال بعضهم : عنى الله جل ثناؤه بقوله : « وأنتم مُعرضون » ، اليهودَ الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعنى بسائر الآية أسْلافَهم . كأنه ذهب إلى أن معنى الكلام : « ثم توليتم إلا قليلاً منكم » : ثم تولى سَلفكم إلا قليلاً منهم ، ولكنه جُعل خطاباً لبقايا نَسْلهم ــ على ما ذكرناه فيما مضى قبل ــ [٢] ثم قال : وأنتم يا معشر بقاياهم معرضوُن أيضاً عن الميثاق الذى أخذ عليكم بذلك ، وتاركوه تركَ أوائلكم .

* * *

وقال آخرون : بل قوله : « ثم توليتم إلاّ قليلاً منكمْ وأنتم مُعرضون » ، خطابٌ لمن كان بين ظهرانىْ مُهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من يهود بنى إسرائيل ، وَذمٌّ لهم بنقضهم الميثاقَ الذى أخذ عليهم فى التوراة ، وتبديلهم أمرَ الله ، وركوبهم معاصيه .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لاَ تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلاَ تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُم مِّنْ دِيَارِكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : قوله : « وإذْ أخذْنا ميثاقكمْ لا تَسفكون دَماءَكم » فى المعنى والإعراب نظيرُ قوله : « وإذْ أَخذْنا ميثاق بَنى إسرَائيل لا تَعبدون إلا الله » .

---

(١) انظر معنى « تولى » فيما سلف من هذا الجزء ٢ : ١٦٢

(٢) انظر ما سلف فى هذا الجزء ٢ : ٣٨ ، ٣٩ ثم : ١٦٤ ، ثم : ٢٤٥ ، ثم : ٣٠٢

* * *

وأما « سفك الدم » ، فإنه صَبُّه وإراقته .

* * *

فإن قال قائل : وما معنى قوله : « لا تَسفكون دماءكم ولا تُخرجون أنفسَكم من دياركم » ؟ وقال : أوَ كان القوم يقتلون أنفسهم ويخرجونها من ديارها ، فنُهُوا عن ذلك ؟

قيل : ليس الأمر فى ذلك على ما ظننت ، ولكنهم نُهوا عن أن يقتل بعضهم بعضاً . فكان فى قتل الرجل منهم الرجلَ قتلُ نفسه ، إذ كانت ملّتهما [واحدة ، فهما] بمنزلة رجل واحد .[1] كما قال عليه السلام :

١٤٦٣ — « إنما المؤمنون فى تراحُمهم وتعاطُفهم بينهم بمنزلة الجسد الواحد ، إذا اشتكى بعضُه تداعى له سائر الجسد بالحمّى والسهر » .[2]

* * *

وقد يجوز أن يكون معنى قوله : « لا تسفكون دماءكم » ، أى : لا يقتل الرجلُ منكم الرجلَ منكم ، فيقادَ به قِصاصاً ، فيكون بذلك قاتلاً نفسَه ، لأنه كان الذى سبّب لنفسه ما استحقّت به القتل . فأضيف بذلك إليه ، قتلُ ولىّ المقتول إياه قِصاصاً بوليّه . كما يقال للرجل يركبُ فعلاً من الأفعال يستحق به العقوبة ، فيعاقب العقوبة : « أنت جنيتَ هذا على نفسك » .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل * ذكر من قال ذلك :

١٤٦٤ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم » ، أى : لا يقتُلْ بعضكم بعضاً ، « ولا تخرجُون أنفسكم من دياركم » ، ونفسُك يا ابن آدم أهلُ ملّتك .

(١) الزيادة بين القوسين لا بد منها ، وإلا فسد الكلام .

(٢) الحديث : ١٤٦٣ — هكذا رواه الطبرى معلقاً . والظاهر أنه رواه بالمعنى أيضاً . ولفظه فى صحيح مسلم ٢ : ٢٨٤ ، من حديث النعمان بن بشير : « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم ، مثل الجسد ، إذا اشتكى منه عضو ، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » . وكذلك رواه أحمد فى المسند (٤ : ٢٧٠ حلبى) . ورواه البخارى بنحو معناه ١٠ : ٣٦٧ (من الفتح) .

١٤٦٥ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا آدم قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع عن أبي العالية في قوله : « وإذ أخذْنا ميثاقكم لا تَسفكون دماءكم » ، يقول : لا يقتل بعضكم بعضاً ، « ولا تخرجون أنفسكم من دياركم » ، يقول : لا يخرج بعضكم بعضاً من الدِّيار .

١٤٦٦ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا آدم قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن قتادة في قوله : « لا تسفِكون دماءكم » ، يقول : لا يقتل بعضكم بعضاً بغير حق ، « ولا تخرجون أنفسكم من دياركم » ، فتسفك يا ابن آدم دماء أهل ملَّتك وَدعوتك . ٣١٣/١

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ ﴾

قال أبو جعفر : يعني بقوله : « ثم أقررتم » ، ثم أقررتم بالميثاق الذي أخذنا عليكم : لا تسفكون دماءكم ولا تُخرجون أنفسكم من دياركم ، كما : ــ

١٤٦٧ ــ حدثنا المثنى قال ، حدثنا آدم قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية : « ثم أقررْتم » ، يقول : أقررتم بهذا الميثاق .

١٤٦٨ ــ وحُدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع مثله .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ (٨٤)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فيمن خُوطب بقوله : « وأنتم تَشهدُون » . فقال بعضهم : ذلك خطابٌ من الله تعالى ذكره لليهود الذين كانوا بين ظهرانيْ مُهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام هجرته إليه ، مؤنِّباً لهم على تضييع أحكام ما في أيديهم من التوراة التي كانوا يقرّون بحكمها ، فقال الله تعالى لهم : « ثم أقررتم » ،

يعنى بذلك ، إقرارَ أوائلكم وَسلفكم ، « وأنتم تشهدُون » على إقرارهم بأخذ الميثاق عليهم ، بأن لا يسفكوا دماءَهم ، ولا يخرجوا أنفسهم من ديارهم ، وتصدِّقون بأن ذلك حق من ميثاق عليهم . وممن حُكى معنى هذا القول عنه ، ابنُ عباس .

١٤٦٩ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة قال ، حدثنى ابن إسحق قال ، حدثنى محمد بن أبى محمد ، عن سعيد بن جبير ، أو عكرمة ، عن ابن عباس قال : « وإذ أَخذْنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررْتم وأنتم تشهدون » أن هذا حق من ميثاق عليكم .

* * *

وقال آخرون : بل ذلك خبرٌ من الله جل ثناؤه عن أوائلهم ، ولكنه تعالى ذكره أخرج الخبرَ بذلك عنهم مُخرج المخاطبة ، على النحو الذى وصفنا فى سائر الآيات التى هى نظائرها ، التى قد بينا تأويلها فيما مضى .(١)

* * *

وتأوّلوا قوله : « وأنتم تشهدُون » ، على معنى : وأنتم شُهود . ذكر من قال ذلك :

١٤٧٠ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا آدم قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية قوله : « وأنتم تشهدون » ، يقول : وأنتم شهود .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى تأويل ذلك بالصواب عندى : أنْ يكون قوله : « وأنتم تشهدون » خبراً عن أسلافهم ، وداخلاً فيه المخاطبون منهم ، الذين أدركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما كان قوله : « « وإذ أخذنا ميثاقكم » خبراً عن أسلافهم ، وإنْ كان خطاباً للذين أدركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم .(٢) لأن الله تعالى أخذَ ميثاق الذين كانوا على عهد رسول الله مُوسى صلى الله عليه وسلم من بنى إسرائيل — على سبيل ما قد بيّنه لنا فى كتابه — فألزم جميعَ مَنْ بعدهم من ذريتهم من حكم التوراة ، مثلَ الذي ألزم منه من كان على عهد موسى منهم ثم أنَّب الذين خاطبهم بهذه الآيات على نقضهم ونقض سلفهم

(١) انظر ما سلف : ٢ : ٢٩٨ ، تعليق : ٢ ، والمراجع .

(٢) فى المطبوعة : « بأن كان خطاباً . . . » ، وهو لا يستقيم .

ذلك الميثاق، وتكذيبهم ما وَكَّدوا على أنفسهم له بالوَفاء من العهود،(١) بقوله : « ثم أقررتم وأنتم تشهدون » . فإذ كان خارجاً على وجه الخطاب للذين كانوا على عهد نبيِّنا صلى الله عليه وسلم منهم،(٢) فإنه معنيٌّ به كل من وَاثق بالميثاق منهم على عهد موسى ومن بَعده ، وكُلٌّ من شهد منهم بتصديق ما فى التوراة . لأن الله جل ثناؤه لم يخصص بقوله : «ثم أقررتم وأنتم تشهدون» — وما أشبه ذلك من الآى — بعضَهم دون بعض . والآية محتملةٌ أن يكون أريد بها جميعهم . فإذ كان ذلك كذلك ،(٣) فليس لأحد أن يدّعى أنه أريد بها بعضٌ منهم دون بعض . وكذلك حُكم الآية التى بعدها، أعنى قوله: « ثم أنتم هؤلاء تَقتلونَ أنفسكم » الآية. لأنه ٣١٤/١
قد ذكر لنا أن أوائلهم قد كانوا يفعلون من ذلك مَا كان يفعله أواخرُهم، الذين أدركوا عصرَ نبيِّنا محمد صلى الله عليه وسلم .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾

قال أبو جعفر : ويتّجه فى قوله : « ثم أنتمُ هؤلاء » وجهان . أحدهما أن يكون أريد به : ثم أنتم يا هؤلاء ، فترك « يا » استغناءً بدلالة الكلام عليه ، كما قال ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا﴾ [سورة يوسف : ٢٩] ، وتأويله : يا يوسف أعرض عن هذا . فيكونُ معنى الكلام حينئذ : ثم أنتم يا معشر يهود بنى إسرائيل — بعد إقراركم بالميثاق الذى أخذته عليكم : لا تسفكون دماءكم ، ولا تخرجون أنفسكم

(١) سياق العبارة : « وتكذيبهم ما وكدوا من العهود على أنفسهم بالوفاء له ... » ، فقدم وأخر .
(٢) فى المطبوعة : « فإن كان خارجاً . . . » وهو تصحيف لا يستقيم .
(٣) فى المطبوعة : « فإن كان ذلك كذلك » ، وهو تصحيف لا يستقيم أيضاً .

من دياركم ، ثم أقررتم = بعدَ شهادتكم على أنفسكم =[١] بأن ذلك حقٌّ لى عليكم ، لازمٌ لكم الوفاءُ لى به — تقتلون أنفسكم ، وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم ، متعاونين عليهم ، فى إخراجكم إياهم ، بالإثم والعدوان .[٢]

* * *

والتعاون هو « التظاهر » . وإنما قيل للتعاون « التظاهر » ،[٣] لتقوية بعضهم ظهرَ بعض. فهو «تفاعل» من « الظهر » ، وهو مساندة بعضهم ظهرَه إلى ظهر بعض.

* * *

والوجه الآخر : أنْ يكون معناه : ثم أنتم قومٌ تقتلون أنفسكم . فيرجعُ إلى الخبر عن « أنتم » . وقد اعتُرِض بينهم وبين الخبرِ عنهم « بهؤلاء » ، كما تقول العرب : «أنَا ذا أقُوم ، وأنَا هذا أجلس». وإذ قيل : « أنا هذا أجلس » ،[٤] كان صحيحاً جائزاً كذلك : « أنت ذاك تقوم » .

* * *

وقد زعم بعض البصريين أن قوله : «هؤلاء » فى قوله : « ثم أنتم هؤلاء » ، تنبيه وتوكيد لـ « أنتم » . وزعم أن « أنتم » وإن كانت كناية أسماء جماع المخاطبين ، فإنما جاز أن يؤكَّدوا بـ « هؤلاء » و « أولاء » ،[٥] لأنها كناية عن المخاطبين ، كما قال خُفاف بن ندبة :

أَقُولُ لَهُ ، والرمْحُ يَأْطِرُ مَتْنَه : تَبَيَّنْ خُفَافًا ، إنَّنِى أَنَا ذٰلِكَا[٦]

يريد : أنا هذا ، وكما قال جل ثناؤه : ﴿ حَتَّى إذَا كُنْتُمْ فِى الفُلْكِ وَجَرَيْنَ

(١) فى المطبوعة : « ثم أقررتم وبعد شهادتكم . . . » والواو لا مكان لها هنا .
(٢) فى المطبوعة « متعاونين عليه فى إخراجكم . . . » ، وهذا سهو .
(٣) فى المطبوعة : « وإنما قيل التعاون التظاهر . . . » وهذا لا شىء .
(٤) فى المطبوعة : « « ولو قيل . أنا هذا أجلس » . والصواب ما أثبت .
(٥) فى المطبوعة : « وأولى » ، وهو خطأ . ويعنى قوله تعالى فى سورة آل عمران : ١١٩ : « هَا أَنتُمْ أُولاَءِ تُحِبُّونَهم وَلاَ يُحِبُّونَكُمْ » ، وقوله تعالى فى سورة طه : ٨٤ : « قَالَ هُمْ أُولاءِ عَلَى أَثَرِى » .
(٦) مضى تخريجه فيما سلف ١ : ٢٢٧ .

بِهِمْ ﴾ [سورة يونس : ٢٢]

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فيمن عُنى بهذه الآية ، نحو اختلافهم فيمن عنى بقوله : « وأنتم تَشهدون » * ذكر اختلاف المختلفين فى ذلك :

١٤٧١ــ حدثنا محمد بن حميد قال ، حدثنا سلمة قال ، حدثنى محمد بن إسحق قال ، حدثنى محمد بن أبى محمد ، عن عكرمة ، أو عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : « ثُم أنتمْ هؤلاء تَقتلون أنفسكُم وتُخرجون فَريقاً منكم من ديارهمْ تَظاهَرون عليهم بالإثم والعدوان » إلى أهل الشرك ، [١] حتى تسفكوا دماءَهم معهم ، وتخرجوهم من ديارهم معهم. [٢] قال : أنَّبهم الله [على ذلك] من فعلهم ، [٣] وقد حرّم عليهم فى التوراة سَفك دمائهم ، وافترض عليهم فيها فِدَاء أسْرَاهم ، فكانوا فريقين : طائفة منهم من بنى قَيْنُقاع حُلفاء الخزرج ، والنَّضيرُ وقُريظة حلفاء الأوس . فكانوا إذا كانت بين الأوس والخزرج حربٌ خرجت بنو قيْنُقاع مع الخزرج ، وخرجت النَّضير وقُرَيظة مع الأوس ، يُظاهر كل من الفريقين حلفاءه على إخوانه ، حتى يتسافكوا دماءَهم بينهم ، وبأيديهم التوراةُ يعرفون منها ما عليهم وما لهم . والأوس والخزرجُ أهل شرك يعبدون الأوثان ، [٤] لا يعرفون جنة ولا ناراً ، ولا بعثاً ولا قيامة ، ولا كتاباً ، ولا حراماً ولا حلالاً ، فإذا وضعت الحرب أوزارها ، افتَدوْا أسْراهم ، تصديقاً لما فى التوراة ، وأخذاً به ، بعضُهم من بعض . يفتدى بنو قينقاع ما كان من أسْراهم فى أيدى الأوس ،

(١) فى تفسير ابن كثير ١ : ٢٢٣ ، والدر المنثور ١ : ٨٦ : « أى أهل الشرك » ، والصواب ما فى الطبرى ، وقوله : « إلى أهل الشرك » ، أى تخرجون فريقاً منكم – إلى أهل الشرك .

(٢) فى المطبوعة : « فقال أنبهم » ، والأجود حذفها .

(٣) ما بين القوسين زيادة لابد منها . وأما ابن كثير فى تفسيره ١ : ٢٢٣ فكتب : « أنبأهم الله بذلك من فعلهم » ، وهو تحريف .

(٤) فى المطبوعة : « أهل الشرك » ، والصواب فى سيرة ابن هشام ٢ : ١٨٨ ، وابن كثير ١ : ٢٢٤ .

وتفتدى النضير وقريظة ما كان فى أيدى الخزرج منهم ، ويُطِلّون ما أصابوا من الدماء ،(١) وقتلى من قُتلوا منهم فيما بينهم ،(٢) مظاهرةً لأهل الشرك عليهم . يقول الله تعالى ذكره، حين أنّبهم بذلك :(٣) «أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض» ، ٣١٥/١
أى : تُفادونه بحكم التوراة ، وتقتلونه — وفى حكم التوراة أن لا يُقتل ، ولا يخرج من داره ،(٤) ولا يُظاهَر عليه مَنْ يشرك بالله ويَعبُد الأوثان من دونه — ابتغاءَ عَرَض من عَرَض الدنيا .

فى ذلك من فعلهم مع الأوس والخزرج — فيما بلغنى — نزلت هذه القصة .(٥)

١٤٧٢ — وحدثنى موسى بن هرون قال، حدثنى عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « وإذْ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تُخرجون أنفسكم من دِياركم ثُم أقررْتم وأنتم تشهدُون » . قال : إن الله أخذ على بنى إسرائيل فى التوراة : أنْ لا يقتلَ بعضهم بعضاً، وأيُّما عبد أو أمةٍ وجدتُموه من بنى إسرائيل فاشتروه بما قام ثمنه، فأعتقوه .(٦) فكانت قُرَيظة حلفاء الأوس ، والنضير حلفاء الخزرج، فكانوا يقتتلون فى حرب سُمَيْر.(٧) فيقاتل بنو قُرَيظة مع حُلفائها ، النضيرَ وحلفاءَها . وكانت النضيرُ تقاتل قريظةَ وحلفاءَها ، فيغلبونهم ، فيُخربون بيوتهم ، ويخرجونهم منها . فإذا أسِر الرجل من الفريقين كليهما ، جمعوا له حتى

---

(١) طل دمه وأطله : أهدره وأبطله .

(٢) فى المطبوعة : « وقتلوا من قتلوا . . . » ، والصواب من ابن هشام ٢ : ١٨٩ .

(٣) فى المطبوعة : « أنبأهم بذلك » ، والصواب ما أثبت من سيرة ابن هشام ٢ : ١٨٩ ، وسترى ذلك فى تفسير الآية نفسها بعد .

(٤) فى المطبوعة : « من ذلك » ، وهو محض خطأ .

(٥) هذه الجملة الأخيرة من كلام ابن إسحاق ، لا من كلام ابن عباس .

(٦) فى المطبوعة : « بما قدم يمينه فأعتقوه » . وهو كلام من السقم بمكان . يقال : قامت الأمة مئة دينار ، أى بلغت قيمتها مئة دينار . ويقال : كم قامت أمتك ؟ أى كم بلغت ؟ ووجدتها فى تفسير البغوى على الصواب : « بما قام من ثمنه » ١ : ٢٢٤ (بهامش تفسير ابن كثير) .

(٧) حرب سمير ، كانت فى الجاهلية بين الأوس والخزرج . وسمير رجل من بنى عمرو بن عوف . وانظر خبر هذه الحرب فى الأغانى ٣ : ١٨ : ٢٦ .

يفدوه . فتعيِّرهم العربُ بذلك، ويقولون : كيف تقاتلونهم وتفدونهم ؟ قالوا : إنا أمِرنا أن نفديهم، وحُرّم علينا قتالهم . قالوا : فلم تقاتلونهم ؟ قالوا : إنا نستحيي أن تُستذَلّ حلفاؤنا . فذلك حين عيّرهم جل وعز فقال : « ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسَكم وتخرُجون فريقاً منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان » .

١٤٧٣ ــ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد : كانت قُريظة والنضيرُ أخوين ، وكانوا بهذه المثابة ،[1] وكان الكتاب بأيديهم . وكانت الأوس والخزرج أخوَين فافترقا ، وافترقت قُرَيظة والنضير . فكانت النَّضير مع الخزرج ، وكانت قُرَيظة مع الأوس ، فاقتتلوا . وكان بعضهم يقتل بعضاً ، فقال الله جل ثناؤه : « ثُم أنتمُ هؤلاء تَقتُلون أنفسكم وتُخرِجُون فريقاً منكم من ديارهم » الآية .

* * *

وقال آخرون بما : ــ

١٤٧٤ ــ حدثني به المثنى قال، حدثنا آدم قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع ،عن أبي العالية قال : كان في بني إسرائيل : إذا استضعفوا قوماً أخرجوهم من ديارهم . وقد أخِذ عليهم الميثاق أن لا يسفكوا دماءهم ،ولا يخرجوا أنفسهم من ديارهم.

* * *

قال أبو جعفر : وأما « العدوان » فهو « الفُعلان » من « التعدِّي » يقال منه : « عَدَا فلان في كذا عَدْواً وعُدْواناً، واعتَدَى يَعتدي اعتداء » ، وذلك إذا جاوز حدَّه ظُلماً وبَغياً .

* * *

وقد اختلف القرّأة في قراءة « تظاهرون » .[2] فقرأها بعضهم : « تَظاهَرُون » على مثال « تَفاعلون » فحذف التاء الزائدة ، وهي التاء الآخرة . وقرأها آخرون :

---

(١) المثابة : يعني المدينة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم .والمثابة المنزل ، لأن أهله يتصرفون في أمورهم ثم يثوبون إليه، يرجعون إليه. وقال الله تعالى: «وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا»

(٢) في المطبوعة : « وقد اختلف القراء » ، ورددتها إلى منهج الطبري .

« تَظَّاهرُون » فشدَّد ، بتأويل : تَتظاهرن ، غير أنهم أدغَموا التاء الثانية فى الظاء ، لتقارب مخرجيهما ، فصيروهما ظاء مشددة . وهاتان القراءتان ، وإن اختلفت ألفاظهما ، فإنهما مُتفقتا المعنى . فسواءٌ بأىِّ ذلك قرأ القارئ ، لأنهما جميعاً لُغتان معروفتان ، وقراءتان مستفيضتان فى أمصار الإسلام بمعنى واحد ، ليس فى إحداهما معنى تستحقُّ به اختيارَها على الأخرى ، إلا أن يختار مُختارٌ « تَظَّاهرُون » المشدَّدةَ ، طلباً منه تتمةَ الكلمة .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « وإنْ يأتوكم أسارَى تُفادوهم » ، اليهودَ . يوبخهم بذلك ، ويعرِّفهم به قبيح أفعالهم التى كانوا يفعلونها ، فقال لهم : ثم أنتم — بعد إقراركم بالميثاق الذى أخذتُه عليكم : أنْ لا تسفكوا دماءَكم ، ولا تخرجوا أنفسكم من دياركم — تقتلون أنفسكم = يعنى به : يقتل بعضكم بعضاً = وأنتم ، مع قتلكم من تَقتلون منكم ، إذا وجدتم الأسير منكم فى أيدى غيركم من أعدائكم ، تَفْدونه ، [1] ويخرج بعضكم بعضاً من دياره . وقتلكمُ إياهم وإخراجُكموهم من ديارهم ، حرامٌ عليكم ، وتركهم أسرى فى أيدى عدوكم [حرام عليكم] ، [2] فكيف تستجيزون قتلهم ، ولا تستجيزون ترك فدائهم من عدوهم ؟ أم كيف لا تستجيزون ترك فدائهم ، وتستجيزون قتلهم ؟ وهما جميعاً — فى اللازم لكم من الحكم فيهم — سواءٌ . [3] لأن الذى حرّمتُ عليكم

٣١٦/١

(١) فى المطبوعة : « تفدوهم » ، خطأ .
(٢) الزيادة بين القوسين لا معدى عنها لاستقامة الكلام .
(٣) فى المطبوعة : « وهم جميعاً » ، والصواب ما أثبت .

من قتلهم وإخراجهم من دورهم ، نظيرُ الذى حرمت عليكم من تركهم أسْرى فى أيدى عدوهم ، أفتؤمنون ببعض الكتاب — الذى فرضت عليكمُ فيه فرائضى ، وبيّنت لكم فيه حدودى ، وأخذت عليكم بالعمل بما فيه ميثاقى — فتصدِّقون به ، فتفادون أسْراكم من أيدى عدوكم وتكفرون ببعضه ، فتجحدونه ، فتقتلون من حرَّمت عليكم قتلَه من أهل دينكم ومن قومكم ، وتخرجونهم من ديارهم ، وقد علمتم أن الكفر منكم ببعضه نقضٌ منكم عهدى وميثاقى ؟ كما :—

١٤٧٥ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع ، قال حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقاً منكم من دِيارهم تَظاهَرون عليهم بالإثم والعدْوان وإنْ يأتوكم أسَارى تُفادوهم وَهوَ مُحرمٌ عليكم إخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتَكفرُون ببعض » ، [أفتؤمنون ببعض الكتاب فادين ، وتكفرون ببعضٍ — قاتلين ومخرجين] ؟[1] والله إن فِداءهم لإيمان ، وإن إخراجهم لكفر . فكانوا يُخرجونهم من ديارهم ، وإذا رأوهم أسَارى فى أيدى عدوّهم افتَكُّوهم .

١٤٧٦ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة قال ، حدثنى ابن إسحق قال ، حدثنى محمد بن أبى محمد ، عن سعيد بن جبير ، أو عن عكرمة ، عن ابن عباس : « وإنْ يأتوكم أسَارى تَفْدُوهم » ، قد علمتم أن ذلكم عليكم فى دينكم ، « وهو محرَّم عليكم » فى كتابكم « إخراجهم ، أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض » ، أتفادونهم مؤمنين بذلك ، وتخرجونهم كفراً بذلك .

١٤٧٧ — حدثنى محمد بن عمرو ، قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وإن يأتوكم أسَارى تَفْدُوهم » يقول : إن وَجدْتَه فى يَد غيرك فديته ، وأنتَ تقتله بيدك ؟

---

(١) كان فى المطبوعة : « . . . وتكفرون ببعض فادين والله إن فداء لإيمان » ، وهو كلام مضطرب فزدت ما بين القوسين استظهاراً ، حتى يستقيم الكلام .

١٤٧٨ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر قال ، قال أبو جعفر : كان قتادة يقول في قوله : « أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض » ، فكان إخراجهم كفراً ، وفداؤهم إيماناً .

١٤٧٩ــ حدثنا المثنى قال ، حدثنا آدم قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية في قوله : « ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم » الآية ، قال : كان في بني إسرائيل : إذا استضعفوا قوماً أخرجوهم من ديارهم ، وقد أخذ عليهم الميثاق : أن لا يَسفِكوا دماءهم ولا يخرجُوا أنفسهم من ديارهم ، وأخذ عليهم الميثاق : إنْ أسر بعضُهم أن يُفادوهم . فأخرجوهم من ديارهم ، ثم فَادوهم ، فآمنوا ببعض الكتاب وكفروا ببعض . آمنوا بالفداء ففدَوْا ، وكفروا بالإخراج من الديار فأخرجوا .

١٤٨٠ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا آدم قال ، حدثنا أبو جعفر قال ، حدثنا الربيع بن أنس قال : أخبرني أبو العالية : أن عَبد الله بن سَلام مرَّ على رأس الجالوتِ بالكوفة وهو يُفادى من النساء من لم يَقع عليه العرب ، ولا يُفادى من وقعَ عليه العرب ، فقال له عبد الله بن سَلام : أما إنه مكتوب عندك في كتابك : أنْ فَادُوهنّ كلّهن . ٣١٧/١

١٤٨١ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « أفتُؤمنُونَ ببعض الكتاب وتكفرون ببعض » ، قال ، كفرهم القتلُ والإخراج ، وإيمانهم الفداء . قال ابن جريج : يقول : إذا كانوا عندكم تقتلونهم وتخرجُونهم من ديارهم ، وأما إذا أسِروا تفدونهم؟ [1] وبلغني أن عمر بن الخطاب قال في قصّة بني إسرائيل : إنّ بني إسرائيل قد مضوا ، وإنكم أنتم تُعنَوْنَ بهذا الحديث.

* * *

قال أبو جعفر : واختلف القرَأةُ [2] في قراءة قوله : « إنْ يَأتوكم أسارى تفدوهم » .

---

(١) في المطبوعة : « تفدوهم » ، خطأ .

(٢) في المطبوعة : « واختلف القراء » ، ورددته إلى نهج أبي جعفر .

فقرأه بعضهم : « أسرى تَفْدُوهم » ، وبعضهم : « أَسَارى تُفادُوهم » ، وبعضهم « أَسَارى تَفدُوهم »، وبعضهم « أَسْرى تُفادوهم » .

* * *

قال أبو جعفر : فمن قرأ ذلك : « وإنْ يَأتوكم أَسْرَى » ، فإنه أراد جمع « الأسير » ، إذ كان على « فعيل » ، على مثال جَمْع أسماء ذوى العاهات التى يأتى واحدُها على تقدير «فعيل»، إذ كان « الأسر » شبيهَ المعنى — فى الأذى والمكروه الداخل على الأسير — ببعض معانى العاهات ، وألحق جَمْع المستلحَق به بجمع ما وصفنا ، فقيل : « أسير وأَسْرى »، كما قيل : « مريض ومَرْضى ، وكسير وكَسرى، وجَريح وجَرْحى»

* * *

وقال أبو جعفر : وأما الذين قرأوا ذلك « أَسَارى » ، فإنهم أخرجوه على مخرج جمع « فَعلان » ، إذ كان جمع « فَعلان » الذى له « فَعْلى » قد يشارك جمع « فعيل » كما قالوا: «سَكارى وسَكرَى ، وكَسالى وكَسلى»، فشبهوا « أسيراً» — وجمعوه مرة « أَسَارى »، وأخرى « أَسْرى » — بذلك .

* * *

وكان بعضهم يزعم أن معنى « الأسرى» مخالف معنى « الأسارى » ، ويزعم أن معنى « الأسرى»: استئسار القوم بغير أسر من المستأسِر لهم ، وأن معنى « الأسارى » معنى مصير القوم المأسورين فى أيدى الآسرين بأسرهم وأخْذهم قهرًا وغَلبةً .

قال أبو جعفر : وذلك ما لا وجه له يفهم فى لغة أحد من العرب . ولكن ذلك على ما وصفتُ من جمع « الأسير » مرة على « فَعْلى » لما بينت من العلة ، ومرة على « فَعَالى »، لما ذكرت: من تشبيههم جمعه بجمع « سكران وكسلان » وما أشبه ذلك .

* * *

وأولى بالصواب فى ذلك قراءةُ من قرأ « وإنْ يَأتوكم أَسْرى » ، لأن « فعالى » فى جمع « فعيل » غيرُ مستفيض فى كلام العرب ، فإذْ كان ذلك غير مستفيض فى كلامهم ، وكان مستفيضاً فاشياً فيهم جمعُ ما كان من الصفات — التى بمعنى

الآلام والزمانة — وواحدُه على تقدير « فعيل » ، على « فعلى » ، كالذى وصفنا قبل ، وكانَ أحد ذلك « الأسير » ، كان الواجب أن يُلحق بنظائره وأشكاله ، فيجمع جَمعَها دون غيرها ممن خالفها .

* * *

وأما من قرأ « تُفادُوهم » ، فإنه أراد : إنكم تفدُونهم من أسْرهم ، ويفدِى منكم — الذين أسروهم ففادوكم بهم — أسرَاكم منهم .

* * *

وأما من قرأ ذلك « تَفدوهم » ، فإنه أراد : إنكم يا معشرَ اليهود ، إن أتاكم الذين أخرجتموهم منكم من ديارهم أسْرى فدَيْتموهم فاستنقذتموهم .

وهذه القراءةُ أعجب إلىّ من الأولى — أعنى : «أسرى تُفادُوهم» —[1] لأن الذى على اليهود فى دينهم فداء أسراهم بكل حال ، فدَى الآسرون أسْراهم منهم أم لم يفدوهم.

* * *

وأما قوله : « وَهو مُحرَّمٌ عليكم إخراجهم » ، فإن فى قوله : « وهو » وجهين من التأويل. أحدهما : أن يكون كناية عن الإخراج الذى تقدم ذكره. كأنه قال : وتُخرجون فريقاً منكم من ديارهم ، وإخراجهم محرم عليكم. ثم كرر «الإخراج» الذى بعد « وهو محرم عليكم » ، تكريراً على « هو » ، لمَّا حال بين « الإخراج » و « هو » كلام .

والتأويل الثانى ، أن يكون عماداً ، لمّا كانت « الواو » التى مع « هو » تقتضى اسماً يليها دون الفعل .[2] فلما قدّم الفعلَ قبل الاسم — الذى تقتضيه « الواو » أن يليَها — أوليَت « هو » ، لأنه اسم ، كما تقول : « أتيتُك وهو قائم أبوك » بمعنى : « وأبوُك قائم » ، إذْ كانت « الواو » تقتضى اسماً ، فعُمدت بـ « هو » ، إذ سبق الفعلُ الاسمَ ، ليصلحُ الكلام .[3] كما قال الشاعر : ٣١٨/١

(١) فى المطبوعة : « أسرى تفدوهم » ، وهو غير الصواب ، فيما اختاره أبو جعفر من القراءة .

(٢) العماد ، هو ما اصطلح عليه البصريون بقولهم : « ضمير الفصل » ، ويسمى أيضاً : « دعامة » و « صفة » . وأراد بقوله : « الفعل » هنا : المشتق الذى يعمل فيما بعده عمل الفعل . وسيتبين مراده فى العبارات الآتية .

(٣) قد استوفى هذا كله الفراء فى معانى القرآن ١ : ٥٠ — ٥٢ .

فأَبْلِغْ أَبَا يَحْيَى إِذَا مَا لَقِيتَهُ عَلَى العِيسِ فِى آبَاطِهَا عَرَقٌ يَبْسُ (١)
بِأَنَّ السُّلَامِىَّ الَّذِى بِضَرِيَّةٍ أَمِيرَ الحِمَى، قَدْ بَاعَ حَقِّى بَنِى عَبْسِ (٢)
بِثَوْبٍ وَدِينَارٍ وَشَاةٍ وَدِرْهَمٍ، فَهَلْ هُو مَرْفُوعٌ بِمَا هٰهُنَا رَأْسُ (٣)

فأولِيتَ « هل » « هو »، لطلبها الاسمَ العِمادَ . (٤)

* * *

(١) سيأتى الشطر الثانى من البيت الأخير فى ١١ : ٣٤ ، ١٧ : ٧٣ ولم أجد الشعر فى غير معانى القرآن للفراء ١ : ٥٢ ، ولم أعرف قائله . والعيس: إبل بيض يخالطها شقرة يسيرة، وهى من كرائم الإبل . ويبس: يابس . قد يبس العرق فى آباطها من طول الرحلة .

(٢) السلامى : يعنى رجلا كان – فيما أرجح – مصدقاً وعاملا على الزكاة ، وأميراً على حمى ضرية ، ولست أعرف نسبته ، أهى إلى قبيلة أم إلى بلد . وحمى ضرية : فى نجد ، على طريق البصرة إلى مكة ، وهى إلى مكة أقرب ، وهى أرض طيبة مذكورة فى شعرهم . وفى البيت إقواء .

(٣) سيأتى الشطر الثانى بعد قليل : ٣٧٤ قوله : « بثوب » ، متعلق بقوله آنفاً « باع » . يقول : أخذ هذه الرشى التى عددها من بنى عبس ، فأسلم إليهم حقى . وقوله : « فهل هو مرفوع بما ههنا رأس» يقوله لأبى يحيى الذى ذكره ، ويقول: فهل نجد ناصراً ينصرنا ويأخذ لنا حقنا، فنرفع رؤوسنا بعد ما نزل بنا من الضيم . وهذه كلمة يقولونها فى مثل ذلك . قال الراعى (طبقات فحول الشعراء : ٤٤٢) :

فَإِنْ رَفَعْتَ بِهِمْ رَأْساً نَعَشْتَهُمُ وَإِنْ لَقُوا مِثْلَها فى قَابِلٍ فَسَدُوا

وقال أعرابى :

فتًى مِثْلُ ضَوْءِ الشَّمْسِ، لَيْسَ بباخلٍ بخَيْرٍ، وَلاَ مُهْدٍ مَلاماً لباخِلِ
وَلاَ ناطِقٍ عَوْرَاءَ تُؤْذِى جَلِيسَهُ وَلاَ رَافِعٍ رَأْساً بعَوْرَاءَ قائِلِ

وجاءت هذه الكلمة فى (باب فضل من علم وعلم) من حديث أبى موسى الأشعرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (البخارى ١ : ٢٣) : « فذلك مثل من فقه فى دين الله ونفعه ما بعثنى الله به ، فعلم وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذى أرسلت به » .

(٤) فى المطبوعة : « فأوليت هل لطلبها » ، وزيادة « هو » لابد منها .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْىٌ فِى الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « فما جزاء من يفعل ذلك منكم » : فليسَ لمن قتلَ منكم قتيلاً = فكفر بقتله إيّاه ، بنقض عهد الله الذى حكم به عليه فى التوراة — وأخرج منكم فريقاً من ديارهم مُظاهراً عليهم أعداءهم من أهل الشرك ظُلماً وعُدواناً وخلافاً لما أمره الله به فى كتابه الذى أنزله إلى موسى = جَزَاءٌ — يعنى « بالجزاء » : الثواب ، وهو العوَض مما فَعل من ذلك والأجر عليه —[1] إلاّ خزىٌ فى الحياة الدنيا . « والخِزى » : الذُّلّ والصغار ، يقال منه : « خَزِى الرجل يَخزَى خِزياً » ، « فى الحياة الدنيا » ، يعنى : فى عاجل الدنيا قبل الآخرة .

* * *

ثم اختلف فى الخِزى الذى أخزاهم الله بما سلف من معصيتهم إياه . فقال بعضهم : ذلك هو حُكم الله الذى أنزله إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم : من أخذ القاتل بمن قَتل ، والقَوَد به قصاصاً ، والانتقام للمظلوم من الظالم .

* * *

وقال آخرون : بل ذلك ، هو أخذ الجزية منهم ما أقاموا على دينهم ، ذلّةً لهم وصَغارا .

* * *

وقال آخرون : بل ذلك الخزى الذى جُوزُوا به فى الدنيا : إخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم النضيرَ من ديارهم لأوّل الحشر ، وقتل مقاتلة قُرَيظة وَسبى ذراريهم ، فكان ذلك خِزياً فى الدنيا ، ولهُم فى الآخرة عذابٌ عظيمٌ .

* * *

(١) انظر ما سلف ٢ : ٢٧ — ٢٨ من هذا الجزء

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ الْعَذَابِ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله : « ويومَ القيامة يُرَدُّون إلى أشدِّ العذاب » : ويوم تَقوم الساعة يُردُّ من يفعل ذلك منكم – بعد الخِزى الذى يَحلّ به فى الدنيا جزاءً على معصية الله – إلى أشدِّ العذاب الذى أعدّ الله لأعدائه .

* * *

وقد قال بعضهم : معنىَ ذلك : ويوم القيامة يردُّون إلى أشدّ من عذاب الدنيا .(١)

ولا معنى لقول قائل ذلك .(٢) ذلك بأن الله جل ثناؤه إنّما أخبر أنّهم يردُّون إلى أشد معانى العذاب ، ولذلك أدخل فيه « الألف واللام » ، لأنه عنى به جنسَ العذاب كله ، دون نوع منه .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (٨٥)

قال أبو جعفر : اختلف القَرَأة فى قراءة ذلك . فقرأه بعضهم : « وما الله بغافل عمّا يَعملون » بـ « الياء » ، على وجه الإخبار عنهم . فكأنهم نَحوْا بقراءتهم معنى : « فما جَزَاء من يَفعلُ ذلك منكم إلا خِزْى فى الحياة الدنيا ويومَ القيامة يُردُّون إلى أشدّ العذاب وما الله بغافل عما يَعملون » ، يعنى : عما يعمله الذين أخبرَ الله عنهم أنه ليس لهم جزاءٌ على فعلهم إلاّ الخزى فى الحياة الدنيا ، ومرجعهم فى الآخرة إلى أشد العذاب .

* * *

وقرأه آخرون : « وما الله بغافل عمّا تَعملون » بـ « التاء » على وجه المخاطبة .

---

(١) فى المطبوعة : « إلى أشد العذاب من عذاب الدنيا » ، والصواب حذف « العذاب » .

(٢) فى المطبوعة : « ولا معنى لقول قائل ذلك بأن . . . » والصواب زيادة « ذلك » .

قال : فكأنهم نحوْا بقراءتهم : « أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض » . وما الله بغافل ، يا معشر اليهود ، عما تعملون أنتم .

* * *

وأعجب القراءتين إلى قراءة من قرأ بـ «الياء» ، إتباعاً لقوله : «فما جزاء من يفعل ذلك منكم» ، ولقوله : « ويوم القيامة يردُّون» . لأن قوله : « وما الله بغافلٍ عما يعلمون » إلى ذلك ، أقربُ منه إلى قوله : « أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض » ، فإتباعه الأقربَ إليه ، أولى من إلحاقه بالأبعد منه . والوجه الآخر غيرُ بعيدٍ من الصواب . ٣١٩/١

* * *

وتأويل قوله : « وما الله بغافل عما يعلمون » ، (١) وما الله بساهٍ عن أعمالهم الخبيثة ، بلْ هو مُحصٍ لها ، وحافظُها عليهم حتى يجازيهم بها فى الآخرة ، ويخزيهم فى الدنيا ، فيذلهم ويفضحهم . (٢)

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ أُولَـٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴾ (٨٦)

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه أولئك الذين أخبرَ عنهم أنهم يؤمنون ببعض الكتاب ، فيفادُون أسْراهم من اليهود ، ويكفرون ببعض ، فيقتلون من حرّم الله عليهم قتله من أهل مِلّتهم ، ويخرجون من داره من حرم الله عليهم إخراجه من داره ، نقضاً لعهد الله وميثاقه فى التوراة إليهم . فأخبر جل ثناؤه أنّ هؤلاء [هم] الذين اشتروا رِيَاسة الحياة الدنيا على الضعفاء وأهل الجهل والغباء من أهل ملتهم ، (٣) وابتاعوا المآكلَ الخسيسةَ الرديئة فيها بالإيمان ، الذى كان يكون لهم به فى الآخرة — لو كانوا أتَوْا به مكانَ الكفر — الخلودُ فى الجنان . وإنما وصَفهم الله جل ثناؤه

(١) فى المطبوعة : « وتأويل قوله : وما الله بساه » ، لم يذكر الآية ، والصواب إثباتها .

(٢) مضى تفسير معنى « الغفلة » فيما سلف من هذا الجزء ٢ : ٢٤٤

(٣) ما بين القوسين زيادة ، لا يستقيم الكلام بطرحها .

بأنهم اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة ، لأنهم رضُوا بالدنيا بكفرهم بالله فيها ، عوضاً من نعيم الآخرة الذى أعده الله للمؤمنين . فجعل حُظوظهم من نعيم الآخرة بكفرهم بالله ، ثمناً لما ابتاعوه به من خسيس الدنيا ،(١) كما : —

١٤٨٢ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « أولئك الذين اشتروا الحياةَ الدنيا بالآخرة » ، استحبُّوا قليلَ الدنيا على كثير الآخرة .(٢)

* * *

قال أبو جعفر : ثم أخبر الله جل ثناؤه أنهم إذْ باعوا حُظوظهم من نعيم الآخرة — بتركهم طاعتَه ، وإيثارهم الكفرَ به والخسيسَ من الدنيا عليه — لاحظّ لهم فى نعيم الآخرة ، وأنّ الذى لهم فى الآخرة العذابُ ، غيرَ مخفّف عنهم فيها العذاب . لأن الذى يخفَّف عنه فيها من العذاب ، هو الذى له حظّ فى نعيمها ، ولاحظّ لهؤلاء ، لاشترائهم — بالذى كان فى الدنيا — دنياهم بآخرتهم .(٣)

* * *

وأما قوله : « ولا هم يُنصرون » فإنه أخبر عنهم أنه لا ينصُرهم فى الآخرة أحد ، فيدفعُ عنهم بُنصرته عذابَ الله — لا بقوّته ولا بشفاعته ولا غيرهما .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « آتينا مُوسَى الكتاب » : أنزلناه إليه . وقد بيّنا أن معنى « الإيتاء » الإعطاء ، فيما مضى قبل .(٤)

---

(١) انظر ما مضى ١ : ٣١٢ : — ٣١٥ فى معنى « الاشتراء » .

(٢) الأثر : ١٤٨٢ — كان فى المطبوعة : « حدثنا يزيد . . . » بإسقاط : « حدثنا بشر قال » ، وهذا إسناده إلى قتادة ، كثير الدوران ، وأقربه فيما مضى رقم : ١٤٧٥ .

(٣) فى المطبوعة : « لاشترائهم الذى كان فى الدنيا ودنياهم بآخرتهم » ، وهو كلام سقيم ، ولعل الصواب ما أثبت .

(٤) انظر ما سلف ١ : ٥٧٤ .

و « الكتاب » الذى آتاه الله مُوسى عليه السلام ، هو التوراةُ .

* * *

وأما قوله : «وَقفَّيْنا» ، فإنه يعنى : وأرْدَفنا ، وأتبعنا بعضهم خلف بعض ، كما يقفو الرجل الرجل : إذا سار فى أثره من ورائه . وأصله من « القفا » ، يقال منه : «قفوْتُ فلاناً» : إذا صرتَ خلفَ قفاه ، كما يقال : «دَبرتَه» : إذا صرْت فى دُبُره .

* * *

ويعنى بقوله : « من بعده » ، من بعد موسى .

* * *

ويعنى بـ «الرسل» : الأنبياء ، وهم جمع « رسول » . يقال : هو « رَسول وهم رُسُل » ، كما يقال : «هو صبور وهُم قوم صُبُر ، وهو رجل شكور وهم قوم شُكُر» .

* * *

وإنما يعنى جل ثناؤه بقوله : «وقفَّينا من بَعده بالرسل » ، أى أتبعنا بعضهم بعضاً على منهاج واحدٍ وشريعة واحدة . لأن كلّ من بعثه الله نبيًّا بعدَ موسى صلى الله عليه وسلم إلى زمان عيسى بن مريم ، فإنما بَعثه بأمر بنى إسرائيل بإقامة التوراة ، والعمل بما فيها ، والدعاء إلى ما فيها . فلذلك قيل : « وَقفَّيْنا من بعده الرسل » ، يعنى على منهاجه وشريعتـه ، والعمل بما كان يعمل به .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾

٣٢٠/١ قال أبو جعفر : يعنى بقوله : « وآتينا عيسَى بنَ مَرْيَمَ البَيِّنات » ، أعطينا عيسى بن مريم .

* * *

ويعنى بـ « البينات » التى آتاه الله إياها : ما أظهر على يديه من الحجج والدلالة على نبوته : من إحياء الموتى ، وإبراء الأكمه ، ونحو ذلك من الآيات ، التى أبانت منزلته من الله ، ودلت على صدقه وصحة نبوّته ، كما : —

١٤٨٣ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة قال ، حدثنى محمد بن إسحق قال ، حدثنا محمد بن أبى محمد ، عن سعيد بن جبير ، أو عكرمة ، عن ابن

عباس : « وآتينا عيسَى بنَ مَرْيمَ البينات » : أى الآيات التى وَضع على يدَيه : من إحياء الموتى ، وخلقه من الطين كهيئة الطير ، ثم ينفخ فيه فيكون طائراً بإذْن الله ، وإبراء الأسقام ، والخبرِ بكثير من الغيوب ممّا يدّخرون فى بيوتهم ، وما ردّ عليهم من التوراة ، مَعَ الإنجيل الذى أحدَث الله إليه .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَأَيَّدْنَـٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾

قال أبو جعفر : أما معنى قوله : « وأيّدْناه » ، فإنه قوّيناه فأعنّاه ، كما : —

١٤٨٤ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك : « وأيّدْناه » ، يقول : نصرناه . يقال منه : « أيّدَك الله » ، أى قوّاك ، « وهو رَجُل ذو أيْدٍ ، وذُو آدٍ » ، يراد : ذو قوة . ومنه قول العجّاج :

مِنْ أَنْ تَبَدَّلْتُ بِآدِى آدَا (١)

يعنى : بشبابى قوةَ المشيب ، ومنه قول الآخر : (٢)

إنّ القِدَاحَ إذَا اجْتَمَعْنَ فَرَامَهَا بِالكَسْرِ ذُو جَلَدٍ وبطْشٍ أَيِّدِ (٣)

(١) زيادة ديوانه : ٧٦ ، واللسان (أود) (أيد) ومجاز القرآن : ٤٦ ، وأمالى الزجاجى : ٣٩ فى خبر ، ورواه :

فإن تبدّلتُ بآدِى آدَا لَمْ يَكُ يَنْآدُ فأمسَى أُنآدَا
فَقَدْ أَرَانى أَصِلُ القُعَّادا

والقعاد : القواعد من النساء ، جمع على جمع المذكر ، كما قال القطامى :

أَبْصارهُنّ إِلَى الشُّبَّانِ مَائِلَةٌ وَقَدْ أَرَاهُنّ عَنّى غَيْرَ صُدَّادِ

يعنى : غير صواد .

(٢) ينسب البيت — من أبيات — لعبد الملك بن مروان ، والصواب أنه لعبد الله بن عبد الأعلى ابن أبى عمرة الشيبانى . مولى بنى شيبان (تاريخ الطبرى ٤ : ٢٢ / وسمط اللآلىء : ٩٦٣ ترجمته) .

(٣) البيت من أبيات جياد رواها أبو العباس المبرد فى التعازى والمراثى ورقة : ١٠٥ ، ١٠٦ ، والمسعودى فى مروج الذهب ٣ : ١٠٤ ، ولباب الآداب : ٣١ ، وجاء بيت الشاهد فى تاريخ الإسلام

يعنى : بالأيِّد : القوىّ .

* * *

ثم اختلف فى تأويل قوله : « بروح القدس » . فقال بعضهم : « روح القدس » الذى أخبر الله تعالى ذكره أنه أيد عيسى به ، هو جبريل عليه السلام * ذكر من قال ذلك :

١٤٨٥ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « وأيَّدناه برُوح القدسُ » ، قال : هو جبريل .

١٤٨٦ ــ حدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « وأيّدناه برُوح القدس » ، قال : هو جبريل عليه السلام .

١٤٨٧ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك فى قوله : « وأيّدناه برُوح القدس » ، قال : روح القدس ، جبريلُ .

١٤٨٨ ــ حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « وأيّدناه برُوح القدس » ، قال : أيد عيسى بجبريل ، وهو روح القدس .

١٤٨٩ ــ وقال ابن حميد ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال ، حدثنى عبد الله ابن عبد الرحمن بن أبى الحُسَين المكى ، عن شهر بن حوشب الأشعرى : أن نفراً من اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : أخبرنا عن الروح . قال : أنشدكم بالله وبأيامه عند بنى إسرائيل ، هل تعلمون أنه جبريل ؟ وهو [الذى]

للذهبى ٣ : ٢٨٠ ، وتاريخ ابن كثير ٩ : ٦٧ ، وتاريخ الخلفاء للسيوطى : ١٤٧ ، واختلفت رواية البيت الشاهد . وقد أوصى عبد الملك بن مروان بنيه وصية جليلة ، ثم قال لهم احفظوا عنى هذه الأبيات — يعنى شعر عبد الله بن عبد الأعلى — أمرهم أن يجتمعوا ولا يتفرقوا فتذهب ريحهم . وبعد البيت :

عَزَّتْ وَلَمْ تُكْسَرْ ، وَإِنْ هِىَ بُدِّدَتْ فَالوَهْنُ والتَكْسِيرُ للمُتَبَدِّدِ

يأتيني؟ قالوا : نعم.[1]

* * *

وقال آخرون : « الروح » الذى أيّد الله به عيسى ، هو الإنجيل * ذكر من قال ذلك :

١٤٩٠ــ حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « وأيّدناه برُوح القدس » ، قال : أيد الله عيسى بالإنجيل رُوحاً ، كما جعل القرآن رُوحاً ، كلاهما رُوحُ الله ، كما قال الله : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا ﴾ [سورة الشورى : ٥٢]

* * *

وقال آخرون : هو الاسم الذى كان عيسى يُحيي به الموتَى * ذكر من قال ذلك :

١٤٩١ــ حدثت عن المنجاب قال ، حدثنا بشر بن عمارة ، عن أبي روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس : « وأيّدناه برُوح القدس » ، قال : هو الاسم الذى كان يُحيي عيسى به الموتى .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى التأويلات فى ذلك بالصواب قولُ من قال : « الروح » ــ فى هذا الموضع ــ جبريل . لأن الله جل ثناؤه أخبر أنه أيّد عيسى به ، كما أخبر فى قوله : ﴿ إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٣٢١/١

(١) الحديث : ١٤٨٩ ــ وقع فى المطبوعة « حدثنا سلمة ، عن إسحق » . وهو خطأ ، صوابه « عن ابن إسحق » . عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي الحسين المكى : ثقة فقيه ، من شيوخ الليث ومالك . مترجم فى التهذيب ، وابن أبي حاتم ٩٧/٢/٢ . شهر بن حوشب الأشعرى : تابعى ثقة ، ومن تكلم فيه فلا حجة له . وقد فصلنا القول فى توثيقه ، فى شرح المسند : ٥٠٠٧ . وهو مترجم فى التهذيب ، والكبير للبخارى . ٦٥٩/٢/٢ ــ ٢٦٠ ، وابن سعد ١٥٨/٢/٧ ، وابن أبي حاتم ٣٨٢/١/٢ ــ ٣٨٣ . ولكن هذا الحديث مرسل ، فإن شهراً تابعى كما قلنا . ومعناه ــ فى تفسير « الروح » بأنه جبريل ــ ثابت فى أحاديث صحاح متكاثرة . ذكر منها ابن كثير ١ : ٢٢٧ حديث ابن مسعود ، فى صحيح ابن حبان ، مرفوعاً : « إن روح القدس نفث فى روعى : أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها ، فاتقوا الله وأجملوا فى الطلب » . وقد ذكرنا فى شرحنا رسالة الشافعى . رقم : ٣٠٦ كثيراً من هذا المعنى . وهذا الحديث جزء من حديث مطول ، سيأتى بهذا الإسناد رقم : ١٦٠٦

الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ والتَّوْرَاةَ والإنْجِيلَ ﴾ [سورة المائدة : ١١٠] ، فلو كان الرُّوح الذى أيّده الله به هو الإنجيل ، لكان قوله : « إذ أيَّدتُك برُوح القدُس» ، و « إذ علَّمتك الكتاب والحكمةَ والتوراةَ والإنجيل» ، تكرير قول لا معنى له. وذلك أنه على تأويل قول من قال : معنى « إذ أيدتك برُوح القدس» ، إنما هو: إذ أيدتك بالإنجيل — وإذْ علمتك الإنجيل . وهو لا يكون به مُؤيَّداً إلا وهو معلَّمه ، فذلك تكرير كلام واحد ، من غير زيادة معنى فى أحدهما على الآخر . وذلك خَلفٌ من الكلام ، [(١)] والله تعالى ذكره يتعالى عن أن يخاطب عباده بما لا يفيدُهم به فائدة . وإذْ كان ذلك كذلك ، فبيِّن فسادُ قول من زعم أن « الروح» فى هذا الموضع ، الإنجيلُ ، وإن كان جميع كتب الله التى أوحاها إلى رُسله رُوحاً منه ، لأنها تحيا بها القلوب الميِّتة ، وتنتعش بها النفوس المولِّية ، وتهتدى بها الأحلام الضَّالة .

* * *

وإنما سمى الله تعالى جبريل «رُوحاً » وأضافه إلى «القدس» ، لأنه كان بتكوين الله له رُوحاً من عنده ، من غير وِلادة والد ولدَه ، فسماه بذلك « رُوحاً » ، وأضافه إلى « القدس » — و «القدس» ، هو الطهر — كما سَمى عيسى بن مريمَ «روحاً» لله ، من أجل تكوينه له رُوحاً من عنده من غير ولادة والد وَلدَه .

* * *

وقد بيّنا فيما مضى من كتابنا هذا ، أنّ معنى « التقديس » : التطهير ، و «القدس» : الطهر ، من ذلك . وقد اختلف أهل التأويل فى معناه فى هذا الموضع نحو اختلافهم فى الموضع الذى ذكرناه . [(٢)]

١٤٩٢ — حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : القدس ، البركة .

١٤٩٣ — حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه قال : القدس ، وهو الرب تعالى ذكره .

(١) الخلف : الردىء الفاسد من القول . يقال فى المثل : « سكت ألفاً ونطق خلفاً » ، للرجل يطيل الصمت ، فإذا تكلم تكلم بالخطأ والخطل .

(٢) انظر ما سلف ١ : ٤٧٥ — ٤٧٦ .

١٤٩٤ ــ حدثني يونس قال ،أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : «وأيّدناه برُوح القدس» ، قال: الله ، القُدُس . وأيّد عيسى بروحه ، قال : نَعْتُ الله، القُدُس. وقرأ قول الله جل ثناؤه: ﴿ هُوَ اللهُ الَّذِي لاَ إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ المَلِكُ القُدُّوسُ ﴾[سورة الحشر : ٢٣] ، قال: القدس والقدُّوس، واحدٌ .

١٤٩٥ ــ حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرني عمرو بن الحارث ، عن سعيد بن أبي هلال ، [عن هلال] بن أسامة، عن عطاء بن يسار قال ، قال كعب : الله، القُدُس .(١)

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ﴾ (٨٧)

قال أبو جعفر : يعني جل ثناؤه بقوله : « أفكلما جاءكم رسولٌ بما لا تهوى أنفسُكم »، اليهودَ من بني إسرائيل .

١٤٩٦ ــ حدثني بذلك محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبوعاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد .

* * *

قال أبو جعفر : يقول الله جل ثناؤه لهم : يا معشرَ يهودِ بني إسرائيل ، لقد آتينا موسى التوراة ، وتابعنا من بعده بالرسل إليكم ، وآتينا عيسى بن مريم

(١) الخبر : ١٤٩٥ – هو كلمة من كلام كعب الأحبار . أما الإسناد إليه ففيه إشكال . ولعله خطأ من الناسخين . فليس في الرواة – فيما علمنا – من يسمى « سعيد بن أبي هلال بن أسامة » ! كما كان في المطبوعة . وإنما صوابه ما رجحنا إثباته ، بزياد [عن هلال] .

فسعيد بن أبي هلال الليثي المدني المصري : ثقة من أتباع التابعين ، يروى عنه عمرو بن الحارث (الذي سبقت ترجمته في ١٣٨٧) . وسعيد مترجم في التهذيب ، وفي الكبير للبخاري ٢/١/٤٧٥ ، وابن أبي حاتم ٢/١/٧١ . وهلال بن أسامة : هو: «هلال بن علي بن أسامة المدني» ، وبعضهم نسبه إلى جده ، فقال : ابن أسامة » ، كما في التهذيب ، وهو ثقة . مترجم أيضاً في الكبير للبخاري ٤/٢/٢٠٤ – ٢٠٥ ، وابن أبي حاتم ٤/٢/٧٦ . وقد فصلنا القول في ترجمته ، في شرح المسند : ٧٣٤٦ .

البيّنات والحجج ، إذ بعثناهُ إليكم ، وقوّيناه برُوح القدس ، وأنتم كلما جاءكم رسُول من رُسلى بغير الذى تهواه نُفوسُكم استكبرتم عليهم — تجبُّراً وبغياً — استكبارَ إمامكم إبليس ، فكذبتم بعضاً منهم وقتلتم بعضاً . فهذا فعلكم أبداً برُسلى .

* * *

وقوله : « أفكلَّما » ، وإن كان خرج مَخرج التقرير فى الخطاب ، فهو بمعنى الخبر .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴾

٣٢٢/١ قال أبو جعفر : اختلفت القرَأة فى قراءة ذلك . فقرأه بعضهم : « وقالوا قُلوبنا غُلْف » مخففة اللام ساكنة . وهى قراءة عامة الأمصار فى جميع الأقطار . وقرأه بعضهم : « وقالوا قُلوبنا غُلُف » مثقلة اللام مضمومة .

* * *

فأما الذين قرأوها بسكون اللام وتخفيفها ، فإنهم تأوّلوها ، أنهم قالوا : قلوبنا فى أكِنَّة وأغطية وغُلْف . و «الغُلُف» — على قراءة هؤلاء — جمع « أغْلف » ، وهو الذى فى غلاف وغطاء ، كما يقال للرجل الذى لم يُختتن « أغلف » ، والمرأة « غلفاء » . وكما يقال للسيف إذا كان فى غلافه : « سيف أغْلف ، وقوسٌ غَلفاء » وجمعها «غُلُف» . وكذلك جمع ما كان من النعوت ذكرُه على « أفعل » وأنثاه على «فعلاء» ، يجمع على «فُعُل» مضمومة الأول ساكنة الثانى ، مثل : «أحمر وحُمر ، وأصفر وصُفر» ، فيكون ذلك جماعاً للتأنيث والتذكير . ولا يجوز تثقيل عين « فُعْل » منه ، إلا فى ضرورة شعر ، كما قال طَرَفة بن العبد :(١)

أَيُّهَا الفِتْيَانُ فِى مَجْلِسِنَا جَرِّدُوا مِنْهَا وِرَادًا وَشُقُر(٢)

---

(١) ديوانه (أشعار السته الجاهليين) : ٣٣١ ، من قصيدة نفيسة .

(٢) جردوا : قدموا للغارة . وتجرد الفرس : تقدم الحلبة فخرج منها . وتجرد فى الأمر : جد فيه . وراد جمع ورد (بفتح فسكون) وهو من الخيل ، بين الكميت والأشقر . والأشقر : الأحمر حمرة صافية ، يحمر منها السبيب والمعرفة والناصية . والعرب تقول : أكرم الخيل وذوات الخير منها شقرها .

يريد: شُقْراً ، إلاّ أن الشعر اضطرّه إلى تحريك ثانية فحركه . ومنه الخبر الذى : —

١٤٩٧ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا الحكم بن بشير بن سلمان قال ، حدثنا عمرو بن قيس الملائى ، عن عمرو بن مُرة الجَملى ، عن أبى البختَرى ، عن حُذَيفة قال : القلوبُ أربعة — ثم ذكرها — فقال فيما ذكر : وقلب أغلف مَعصوبٌ عليه ، فذلك قَلب الكافر . (١)

* * *

* ذكر من قال ذلك — يعنى : أنها فى أغطية — :

١٤٩٨ — حدثنا ابن حميد : قال، حدثنا سلمة قال ، حدثنى ابن إسحق

---

(١) الخبر : ١٤٩٧ — هذا موقوف على حذيفة، وإسناده جيد، إلا أنه منقطع ، كما سنبين ، إن شاء الله .

الحكم بن بشير بن سلمان النهدى الكوفى : ثقة ، مترجم فى التهذيب ، ووقع هناك خطأ مطبعى فى اسمى أبيه وجده . وله ترجمة عند البخارى فى الكبير ٢/١/٣٤٠ ، وابن أبى حاتم ١/٢/١١٤ .

« عمرو بن قيس الملائى » : مضت ترجمته : ٨٨٦ . و « عمرو بن مرة الجملى » و « أبو البختَرى » واسمه « سعيد بن فيروز » مضيا فى : ١٧٥ .

وانقطاع الإسناد ، هو بين أبى البختَرى ، المتوفى سنة ٨٣ ، وبين حذيفة بن اليمان ، المتوفى أوائل سنة ٣٦ بعد مقتل عثمان بأربعين يوماً . ونص فى التهذيب على أن أبا البختَرى لم يدرك حذيفة .

وهذا الخبر ذكره الطبرى مختصراً — كما ترى — وجاء به السيوطى كاملا ١ : ٨٧ ، ونسبه لابن أبى شيبة وابن أبى الدنيا فى كتاب الإخلاص ، وابن جرير ، فذكر نحوه ، موقوفاً على حذيفة .

وقد ورد معناه مرفوعاً : فروى أحمد فى المسند : ١١١٤٦ (ج ٣ ص ١٧ حلبى) ، عن أبى النضر ، عن أبى معاوية ، وهو شيبان بن عبد الرحمن النحوى ، عن ليث ، وهو ابن أبى سليم ، عن عمرو بن مرة ، عن أبى البختَرى ، عن أبى سعيد الخدرى . وهذا إسناد صحيح . ويظهر منه أن أبا البختَرى كان عنده هذا الحديث ، عن أبى سعيد مرفوعاً متصلا ، وعن حذيفة بن اليمان موقوفاً منقطعاً . ومثل هذا كثير ، ولا نجعل إحدى الروايتين علة للأخرى .

وحديث أبى سعيد هذا : ذكره السيوطى ١ : ٨٧ ، ونسبه لأحمد « بسند جيد » . وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ١ : ٦٣ ، وقال : « رواه أحمد ، والطبرانى فى الصغير ، وفى إسناده ليث بن أبى سليم » . كأنه يريد إعلاله بضعف ليث . وليث بن أبى سليم : ليس بضعيف بمرة ، ولكن فى حفظه شىء ، وحديثه عندنا صحيح ، إلا ما ظهر خطؤه فيه ، كما بينا فى شرح المسند : ١١٩٩ ، وقد ترجمه البخارى فى الكبير ٤/١/٢٤٦ ، فلم يذكر فيه حرجاً .

قال ، حدثنى محمد بن أبى محمد ، عن سعيد بن جبير ، أو عكرمة ، عن ابن عباس : « وَقالوا قُلوبنا غلف » ، أى فى أكنة .

١٤٩٩ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنا معاوية بن صالح ، عن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « قلوبنا غُلف » ، أى فى غطاء .

١٥٠٠ ــ حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « وقالوا قلوبنا غُلف » ، فهى القلوب المطبُوع عليها .

١٥٠١ ــ حدثنى عباس بن محمد قال ، حدثنا حجاج قال ، قال ابن جريج : أخبرنى عبد الله بن كثير ، عن مجاهد قوله : « وقالوا قلوبنا غُلف » ، عليها غشاوة .

١٥٠٢ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل قال ، أخبرنى عبد الله بن كثير ، عن مجاهد : « وقالوا قُلوبنا غُلف » ، عليها غشاوة .

١٥٠٣ ــ حدثنا أحمد بن إسحق الأهوازى قال ، حدثنا أبو أحمد الزبيرى قال ، حدثنا شريك ، عن الأعمش قوله : « قلوبنا غلف » ، قال : هى فى غُلُف .

١٥٠٤ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وقالوا قلوبنا غُلف » ، أى لا تفقه .

١٥٠٥ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة : « وقالوا قلوبنا غُلف » قال : هو كقوله : ﴿ قُلُوبُنَا فى أَكِنَّةٍ ﴾ [سورة فصلت : ٥]

١٥٠٦ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة فى قوله : « قلوبنا غُلْفٌ » قال : عليها طَابَعٌ ، قال : هو كقوله : « قلوبنا فى أكنة » .

١٥٠٧ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا آدم قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية : « قلوبنا غلف » ، أى لا تفقه .

١٥٠٨ــ حدثني موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وقالوا قُلوبنا غُلف »، قال : يقولون : عليها غلافٌ ، وهو الغطاء .

١٥٠٩ــ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « قلوبنا غُلف»، قال يقول: قلبي فى غلاف فلا يَخلُص إليه مما تقول شيء ، (١) وقرأ ﴿ وَقَالوا قُلُوبُنَا فِى أَكِنَّة مما تَدْعُونَا إليه ﴾ [سورة فصلت : ٦]. ٣٢٣/١

* * *

قال أبو جعفر : وأما الذين قرأوها « غُلُف » بتحريك اللام وضمها ، فإنهم تأوّلوها أنهم قالوا : قُلوبنا غُلُفٌ للعلم ، بمعنى أنها أوعية .

قال : و« الغلف » على تأويل هؤلاء جمع « غلاف » . كما يجمع « الكتاب كتُب ، والحجاب حُجُب، والشهاب شُهُب». فمعنى الكلام على تأويل قراءة من قرأ « غُلُف» بتحريك اللام وضمها، وقالت اليهود : قلوبنا غُلُف للعلم وأوعيةٌ له ولغيره * ذكر من قال ذلك :

١٥١٠ــ حدثني عبيد بن أسباط بن محمد قال ، حدثنا أبى ، عن فضيل ابن مرزوق ، عن عطية : «وقالوا قُلوبنا غُلُف» ، قال : أوعية للذكر .

١٥١١ــ حدثني محمد بن عمارة الأسدى قال ، حدثنا عبيد الله بن موسى قال ، أخبرنا فضيل ، عن عطية فى قوله: قُلوبنا غُلُف » ، قال : أوعية للعلم . (٢)

١٥١٢ــ حدثنا أحمد بن إسحق الأهوازى قال: حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا فضيل، عن عطية مثله .

١٥١٣ــ حدثت عن المنجاب قال، حدثنا بشر بن عمارة ، عن أبى روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس فى قوله: « وقالوا قلوبنا غُلُف »، قال : مملوءة علماً، لا تحتاج إلى محمد صلى الله عليه وسلم ولا غيره .

* * *

والقراءة التى لا يجوز غيرها فى قوله: « قلوبنا غُلف » ، هى قراءة من قرأ «غلْف»

(١) فى المطبوعة : « شيء » ساقطة ، واستدركتها من ابن كثير ١ : ٢٢٩ .

(٢) الخبر : ١٥١١ – محمد بن عمارة الأسدى ، شيخ الطبرى : لم أجد له ترجمة ولا ذكراً ، إلا فى رواية الطبرى عنه فى التاريخ أيضاً مراراً .

بتسكين اللام – بمعنى أنها فى أغشية وأغطية ، لاجتماع الحجة من القرأة وأهل التأويل على صحتها ، وشذوذِ من شذّ عنهم بما خالفه ، من قراءة ذلك بضم «اللام» .

وقد دللنا على أن ما جاءت به الحجة متفقة عليه ، حجةٌ على من بلغه . وما جاء به المنفردُ ، فغير جائز الاعتراضُ به على ما جاءت به الجماعة التى تقوم بها الحجة نقلا وقولاً وعملاً ، فى غير هذا الموضع ، فأغنى ذلك عن إعادته فى هذا المكان . (١)

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ بَل لَّعَنَهُمُ اللهُ بِكُفْرِهِمْ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : «بل لعنهم الله» ، بل أقصاهم الله وأبعدهم وطردهم وأخزاهم وأهلكهم بكفرهم ، وجحودهم آيات الله وبيّناته ، وما ابتعث به رسله ، وتكذيبهم أنبياءه . فأخبر تعالى ذكره أنه أبعدهم منه ومن رحمته بما كانوا يفعلون من ذلك .

* * *

وأصل « اللعن » الطرد والإبعاد والإقصاء يقال : «لعن الله فلاناً يلعنه لعناً ، وهو ملعون » . ثم يُصرف «مفعول» : فيقال : هو «لَعين» . ومنه قول الشماخ بن ضرار :

ذَعَرْتُ بِهِ القَطَا وَنَفَيْتُ عَنْهُ مَكَانَ الذِّئْبِ كَالرَّجُلِ اللَّعِينِ (٢)

* * *

قال أبو جعفر : فى قول الله تعالى ذكره « بل لعنهم الله بكفرهم » تكذيبٌ منه للقائلين من اليهود : « قلوبنا غلف» . لأن قوله : «بل» دلالة على جحده جل

---

(١) انظر ما سلف فى هذا الجزء ٢ : ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢٦٥ ، ٢٩٥

(٢) ديوانه : ٩٢ ، ومجاز القرآن ٤٦١ ، وسيأتى فى ٢ : ٣٣ (بولاق) ، وروايته هناك وفى ديوانه ، « مقام الذئب » والضمير فى « به » إلى « ماء » فى قوله قبله :

وَمَاءٍ قَدْ وَرَدْتُ لِوَصْلِ أَرْوَى عَلَيْهِ الطَّيْرُ كَالوَرَقِ اللَّجِينِ

وأراد فى البيت : مقام الذئب الطريد اللعين كالرجل . والرجل اللعين المطرود لا يزال منتبذاً عن الناس ، شبه الذئب به ، يعنى فى ذله وشدة مخافته وذعره .

ذكره وإنكاره ما ادعوا من ذلك ، إذ كانت « بل » لا تدخل فى الكلام إلا نقضاً لجحود . فإذْ كان ذلك كذلك ، فبيِّنٌ أن معنى الآية : وقالت اليهود : قُلوبنا أكنة مما تدعونا إليه يا محمد . فقال الله تعالى ذكره : ما ذلك كما زعموا ، ولكن الله أقصَى اليهود وأبعدَهم من رَحمته ، وطردهم عنها ، وأخزاهم بجحودهم له ولرسله ، فقليلاً ما يؤمنون .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَقَلِيلاً مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٨٨)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : «فَقليلاً مَا يُؤمنون». فقال بعضهم ، معناه فقليلٌ منهم من يؤمن ، أى لا يؤمن منهم إلا قَليلٌ * ذكر من قال ذلك :

١٥١٤ ــ حدثنا بشر من معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « بل لعنهم الله بكفرهم فقليلاً ما يؤمنون » ، فلعمرى لمن رَجع من أهل الشرك أكثر ممن رجع من أهل الكتاب ، إنّما آمن من أهل الكتاب رَهْطٌ يَسير .

١٥١٥ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، عن قتادة : « فقليلاً ما يؤمنون » ، قال : لا يؤمن منهم إلاّ قليلٌ . ٣٢٤/١

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فلا يؤمنون إلا بقليل مما فى أيديهم * ذكر من قال ذلك :

١٥١٦ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا أبو سفيان ، عن معمر ، عن قتادة « فقليلاً ما يؤمنون » ، قال : لا يؤمن منهم إلاّ قليل . قال معمر : وقال غيره : لا يؤمنون إلا بقليل مما فى أيديهم .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى التأويلات فى قوله : « فقليلاً مَا يُؤمنون » بالصواب ،

ما نحن مُتقنوه إن شاء الله . وهو أن الله جل ثناؤه أخبرَ أنه لَعن الذين وَصف صفتهم فى هذه الآية ، ثم أخبر عنهم أنهم قَليلو الإيمان بما أنزل الله إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم . ولذلك نصب قوله : « فقليلاً » ، لأنه نعت للمصدر المتروك ذكره . ومعناه : بل لعنهم الله بكفرهم ، فإيماناً قليلاً ما يؤمنون . فقد تبين إذاً بما بيّنا فسادُ القول الذى رُوى عن قتادة فى ذلك . لأن معنى ذلك ، لو كان على ما روى من أنّه يعنى به : فلا يؤمن منهم إلاّ قليل ، أو فقليل منهم من يؤمن ، لكان « القليل » مرفوعاً لا منصوباً . لأنه إذا كان ذلك تأويله ، كان « القليل » حينئذ مرافعاً « ما » . فإذ نصب «القليل» — و « ما » فى معنى « مَنْ » أو « الذى » — [فقد] بقيت « ما » لا مُرافع لها.[1] وذلك غير جائز فى لغة أحد من العرب .

* * *

فأما أهل العربية فإنهم اختلفوا فى معنى « ما » التى فى قوله : «فقليلا ما يؤمنون». فقال بعضهم : هى زائدة لا معنى لها ، وإنما تأويل الكلام : فقليلاً يُؤمنون ، كما قال جل ذكره ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ ﴾ [سورة آل عمران : ١٥٩] وما أشبه ذلك ، فزعم أن « ما » فى ذلك زائدة ، وأن معنى الكلام : فبرحمة من الله لِنت لهم ، وأنشدَ فى ذلك — محتجاً لقوله ذلك — بيتَ مهلهل :

لَوْ بِأَبَانَيْنِ جَاءَ يَخْطُبُهَا خُضِّبَ مَا أَنْفُ خَاطِبٍ بِدَمِ[2]

وزَعم أنه يعنى : خُضِّب أنفُ خاطب بدم ، وأن « ما » زائدة .

* * *

وأنكر آخرون ما قاله قائل هذا القول فى « ما » ، فى الآية وفى البيت الذى

---

(١) فى المطبوعة : « وإن نصب القليل » ، وكأن الأجود ما أثبته . والزيادة بين القوسين واجبة .

(٢) الكامل ٢ : ٦٨ ، ومعجم ما استعجم : ٩٦ ، وشرح شواهد المغنى : ٢٤٧ وغيرها ، قال أبو العباس : « أبان جبل : وهما أبانان : أبان الأسود ، وأبان الأبيض ، قال مهلهل ، وكان نزل فى آخر حربهم — حرب البسوس — فى جنب بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك ، وهو مذحج ، وجنب حى من احيائهم وضيع ، وخطبت ابنته ومهرت أدماً فزوجها وقال قبله :

أَنْكَحَهَا فَقْدُهَا الأَرَاقِمَ فى جَنْبٍ وَكَانَ الحِبَاءُ من أَدَمِ

أنشده ، وقالوا : إنما ذلك من المتكلم على ابتداء الكلام بالخبر عن عموم جميع الأشياء ، إذ كانت « ما » كلمة تجمع كلّ الأشياء ، ثم تخصّ وتعم ما عمته بما تذكره بعدها .

* * *

وهذا القول عندنا أولى بالصواب . لأن زيادة ما لا يفيد من الكلام معنىً فى الكلام ، غير جائز إضافته إلى الله جل ثناؤه .

* * *

ولعل قائلاً أن يقول : هل كان للذين أخبر الله عنهم أنّهم قليلاً ما يؤمنون — من الإيمان قليل أو كثير ، فيقال فيهم : « فقليلا ما يؤمنون » ؟

قيل : إن معنى « الإيمان » هو التصديق . وقد كانت اليهود التى أخبر الله عنها هذا الخبر تصدّق بوحدانية الله ، وبالبعث والثواب والعقاب ، وتكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ونبوّته ، وكلّ ذلك كان فرضاً عليهم الإيمان به ، لأنه فى كتبهم ، ومما جاءهم به موسى ، فصدقوا ببعض — وذلك هو القليل من إيمانهم — وكذبوا ببعض ، فذلك هو الكثير الذى أخبر الله عنهم أنهم يكفرون به .

* * *

وقد قال بعضهم : إنهم كانوا غير مؤمنين بشىء ، وإنما قيل : « فقليلاً ما يُؤمنون » ، وهم بالجميع كافرون ، كما تقول العرب : « قلما رأيتُ مثلَ هذا قط » . وقد روى عنها سماعاً منها : « مررت ببلاد قلما تُنبت إلاّ الكرّاث والبصل » يعنى : ما تنبت غير الكرّاث والبصل ، وما أشبه ذلك من الكلام الذى يُنطق به بوصف الشىء بـ « القلة » ، والمعنى فيه نفى جميعه .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « ولما جاءهم كتابٌ من عند الله ١/٣٢٥

(١) انظر ما سلف ١ : ٥٥٤ ، تعليق : ١ ، وانظر معانى القرآن للفراء ١ : ٥٩ — ٦٠

مُصدّق لما مَعهم » ، ولما جاء اليهودَ من بنى إسرائيل الذين وصف جل ثناؤه صفتهم — « كتابٌ من عند الله » = يعنى بـ « الكتاب » القرآن الذى أنزله الله على محمد صلى الله عليه وسلم = « مصدق لما معهم » ، يعنى مصدّق للذى معهم من الكتب التى أنزلها الله من قبل القرآن ، كما :—

١٥١٧ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ولما جاءَهُم كتابٌ من عند الله مصدِّقٌ لما معهم » ، وهو القرآن الذى أنزلَ على محمد ، مصدقٌ لما معهم من التوراة والإنجيل .

١٥١٨ — حدثت عن عمار بن الحسن قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع فى قوله : « ولما جاءهم كتابٌ من عند الله مصدق لما معهم » ، وهو القرآن الذى أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ، مصدق لما معهم من التوراة والإنجيل .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « وكانوا من قَبلُ يَستفتحون على الذين كفروا » ، أى : وكان هؤلاء اليهود — الذين لما جاءهم كتابٌ من عند الله مصدّق لما مَعهم ، من الكتب التى أنزلها الله قبل الفُرْقان ، كفروا به — يَستفتحون بمحمد صلى الله عليه وسلم = ومعنى « الاستفتاح » ، الاستنصار = [1] يستنصرون الله به على مُشركى العرب من قبل مبعثه ، أى من قبل أن يبعث ، كما : —

١٥١٩ — حدثنى ابن حميد قال ، حدثنا سلمة قال ، حدثنى ابن إسحق ، عن

(١) انظر ما سلف فى هذا الجزء ٢ : ٢٥٤

عاصم بن عمر بن قتادة الأنصارى ، عن أشياخ منهم قالوا : فينا والله وفيهم — يعنى فى الأنصار ، وفى اليهود = الذين كانوا جيرانهم — نزلت هذه القصة = يعنى : « ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا » = قالوا : كنا قد علوناهم دهراً فى الجاهلية — [1] ونحن أهل الشرك ، وهم أهل الكتاب — [2] فكانوا يقولون : إن نبيًّا الآن مبعثه قد أظل زمانه ، يقتلكم قتل عادٍ وإرم . [3] فلما بعث الله تعالى ذكره رسوله من قريش واتبعناه ، كفروا به . يقول الله : « فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به » . [4]

١٥٢٠ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة قال ، حدثنى ابن إسحق قال ، حدثنى محمد بن أبى محمد مولى آل زيد ثابت ، عن سعيد بن جبير ، أو عكرمة مولى ابن عباس ، عن ابن عباس : « أن يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه . فلما بعثه الله من العرب كفروا به ، وجحدوا ما كانوا يقولون فيه . فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء بن معرور أخو بنى سلمة : يا معشر يهود ، اتقوا الله وأسلموا ، فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم ونحن أهل شرك ، وتخبروننا أنه مبعوث ، وتصفونه لنا بصفته ! فقال سلام بن مشكم أخو بنى النضير : ما جاءنا بشىء نعرفه ، وما هو بالذى كنا نذكر لكم ! فأنزل الله جل ثناؤه فى ذلك من قولهم : « ولما جاءهم

---

(١) فى سيرة ابن هشام ٢ : ١٩٠ « علوناهم ظهراً » .

(٢) فى سيرة ابن هشام ٢ : ١٩٠ « ونحن أهل شرك ، وهم أهل كتاب » .

(٣) فى سيرة ابن هشام ٢ : ١٩٠ « نقتلكم معه . . . » ، وكذلك هو فى ابن كثير ١ : ٢٣٠ ، وكأنه الصواب .

(٤) الخبر : ١٥١٩ — هذا له حكم الحديث المرفوع ، لأنه حكاية عن وقائع فى عهد النبوة ، كانت سبباً لنزول الآية ، تشير الآية إليها . الراجح أن يكون موصولا . لأن عاصم بن عمر بن قتادة الأنصارى الظفرى المدنى : تابعى ثقة ، وهو يحكى عن « أشياخ منهم » ، فهم آله من الأنصار . وعن هذا رجحنا اتصاله . وقد نقل السيوطى ١ : ٨٧ هذا الخبر ، ونسبه لابن إسحق ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وأبى نعيم ، والبيهقى ، كلاهما فى الدلائل .

كتابٌ من عند الله مصدق لما مَعهم وكانوا من قَبلُ يَستفتحون على الذين كفروا فلما جاءَهم ما عرفُوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين » . (١)

١٥٢١ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا يونس بن بكير قال ، حدثنا ابن إسحق قال ، حدثني محمد بن أبي محمد مولى آل زيد بن ثابت قال ، حدثني سعيد بن جبير ، أو عكرمة ، عن ابن عباس مثله .

١٥٢٢ ــ حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « وكانوا من قبلُ يَستفتحون على الذين كفروا » ، يقول : يستنصرُون بخروج محمد صلى الله عليه وسلم على مشركي العرب ــ يعني بذلك أهلَ الكتاب ــ فلما بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم ورأوه من غيرهم ، كفروا به وحَسدوه . ٣٢٦/١

١٥٢٣ ــ حدثنا محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال، حدثني عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن علي الأزدي في قول الله : « وكانوا من قَبلُ يَستفتحون على الذين كفروا » ، قال : اليهودُ ، كانوا يقولون : اللهم ابعث لنا هذا النبي يحكم بيننا وبين الناس ، يَستفتحون ــ يَستنصرون ــ به على الناس .

١٥٢٤ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن علي الأزدي ــ وهو البارقي ــ في قول الله جل ثناؤه : « وكانوا من قَبلُ يَستفتحون » ، فذكر مثله (٢)

١٥٢٥ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال : حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وكانوا من قَبلُ يَستفتحون على الذين كفروا » ، كانت اليهود

---

(١) الخبر : ١٥٢٠ ــ في سيرة ابن هشام ٢ : ١٩٦ .

(٢) الأثر : ١٥٢٣ ، ١٥٢٤ ــ علي الأزدي البارقي ، هو علي بن عبد الله أبو عبد الله بن أبي الوليد البارقي ، روى عن ابن عمر ، وابن عباس ، وأبي هريرة ، وعبيد بن عمير ، وأرسل عن زيد بن حارثة. وعنه مجاهد بن جبر ، وهو من أقرانه . قال ابن عدي : ليس عنده كثير حديث ، وهو عندي لابأس به (تهذيب التهذيب ٧ : ٣٥٨ ، ٣٥٩) .

تستفتح بمحمد صلى الله عليه وسلم على كفار العرب من قبلُ ، وقالوا : اللهم ابعثْ هذا النبيَّ الذى نجدُه فى التوراة يعذبهم ويَقتلهم ! فلما بَعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم فرأوا أنه بُعث من غيرهم ، كفروا به حسداً للعرب ، وهم يعلمون أنه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة : « فلما جَاءَهم ما عَرَفوا كفروا به » .

١٥٢٦ – حدثنى المثنى قال، حدثنا آدم قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية قال : كانت اليهودُ تستنصر بمحمد صلى الله عليه وسلم على مُشركى العرب ، يقولون : اللهم ابعث هذا النبى الذى نجده مكتوباً عندنا حتى يعذِّب المشركين ويقتلهم ! فلما بعث الله محمداً ، ورأوا أنه من غيرهم ، كفروا به حسداً للعرب ، وهم يعلمون أنّه رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقال الله : « فلما جَاءَهم ما عَرَفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين » .

١٥٢٧ – حدثنى موسى قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ولما جاءَهم كتابٌ من عند الله مُصدّقٌ لما معهم وكانوا من قَبل يستفتحون عَلى الذين كفروا فلما جاءهم مَا عَرَفوا كفروا به ». قال : كانت العرب تَمُرّ باليهود فيؤذونهم ، وكانوا يجدون محمداً صلى الله عليه وسلم فى التوراة ، ويسألون الله أن يبعثه فيقاتلوا معه العربَ . فلما جاءهم محمد كفروا به ، حين لم يكن من بنى إسرائيل .

١٥٢٨ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال : قلت لعطاء قوله : « وكانوا منْ قَبلُ يَستفتحون على الذين كفروا »، قال : كانوا يستفتحون على كفار العرب بخروج النبى صلى الله عليه وسلم ويرجُون أن يكون منهم . فلما خرج ورأوه ليس منهم ، كفروا وقد عرفوا أنه الحق ، وأنه النبيّ . قال : « فلما جَاءهم مَا عَرَفوا كفروا به فَلعنة الله على الكافرين ».

١٥٢٩ – قال حدثنا ابن جريج، وقال مجاهد: يستفتحون بمحمد صلى الله

عليه وسلم تقول : إنه – يخرج . «فلما جاءهم ما عرفوا» – وكان من غيرهم – كفروا به[١] .

١٥٣٠ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال : حدثني حجاج قال : قال ابن جريج – وقال ابن عباس : كانوا يستفتحون على كفار العرب .

١٥٣١ – حدثني المثنى قال ، حدثنا الحماني قال ، حدثني شريك ، عن أبي الجحاف ، عن مسلم البطين ، عن سعيد بن جبير قوله : « فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به » ، قال : هم اليهود ، عرفوا محمداً أنه نبيٌّ وكفروا به .

١٥٣٢ – حدثت عن المنجاب قال ، حدثنا بشر ، عن أبي روق ، عن الضحاك ، ٣٢٧/١
عن ابن عباس في قوله : « وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا » ، قال : كانوا يستظهرون ، يقولون : نحن نعين محمداً عليهم . وليسوا كذلك ، يكذبون .

١٥٣٣ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، سألت ابن زيد عن قول الله عز وجل : « وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به » . قال : كانت يهودُ يستفتحون على كفار العرب ، يقولون : أما والله لو قد جاء النبيُّ الذي بشَّر به موسى وعيسى ، أحمدُ ، لكان لنا عليكم ! وكانوا يظنون أنه منهم ، والعربُ حولهم ، وكانوا يستفتحون عليهم به ، ويستنصرون به . فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وحسدوه ، وقرأ قول الله جل ثناؤه : ﴿كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الحَقُّ﴾ [سورة البقرة : ١٠٩] . قال : قد تبين لهم أنه رسول ، فمن هنالك نفع الله الأوسَ والخزرج بما كانوا يسمعون منهم أن نبيًّا خارج .

* * *

قال أبو جعفر : فإن قال لنا قائل : فأين جوابُ قوله : «ولما جاءهم كتاب من عند الله مُصدِّقٌ لما معهم» ؟

قيل : قد اختلف أهل العربية في جوابه . فقال بعضهم : هو مما تُرك جوابُه ، استغناءً بمعرفة المخاطبين به بمعناه ، وبما قد ذكر من أمثاله في سائر القرآن .[٢]

(١) الأثر : ١٥٢٩ – هذا إسناد قد سقط صدره ، فما أدري ما هو . وهو مضطرب اللفظ أيضاً .
(٢) أنا في شك من هذه الجملة الأخيرة ، أن يكون فيها تحريف .

وقد تفعل العرب ذلك إذا طال الكلام ، فتأتى بأشياء لها أجوبة ، فتحذف أجوبتها ، لاستغناء سامعيها — بمعرفتهم بمعناها — عن ذكر الأجوبة ، كما قال جل ثناؤه : ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الجِبَالُ أَو قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾ [سورة الرعد : ٣١] ، فترك جوابه . والمعنى : ولو أن قرآنا سوي هذا القرآن سُيِّرت به الجبال ، لسيِّرت بهذا القرآن — استغناءً بعلم السامعين بمعناه . قالوا : فكذلك قوله : « ولما جاءَهم كتابٌ منْ عند الله مصدقٌ لما معهم » .

* * *

وقال آخرون : جواب قوله : « ولما جاءَهم كتابٌ من عند الله » فى « الفاء » التى فى قوله : « فلما جاءَهم ما عرَفوا كفروا به » ، وجواب الجزاءَيْن فى « كفروا به » ، كقولك : « لما قمتَ ، فلما جئتنا أحسنتَ » ، بمعنى : لما جئتنا إذ قمتَ أحسنتَ[1]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (٨٩)

قال أبو جعفر : قد دللنا فيما مضى على معنى : « اللعنة » ، وعلى معنى « الكفر » ، بما فيه الكفاية .[2]

* * *

فمعنى الآية : فخِزْيُ الله وإبعاده على الجاحدين ما قد عرَفوا من الحق عليهم لله ولأنبيائه ، المنكرين لما قد ثبت عندهم صحته من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم . فى إخبار الله عز وجل عن اليهود — بما أخبر الله عنهمْ بقوله : « فلما جاءَهم ما عرفوا كفروا به » — البيانُ الواضح أنهم تعمدوا الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ، بعد قيام الحجة بنبوته عليهم ، وقطْع الله عُذرَهم بأنه رَسوله إليهم .

* * *

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٥٩ .

(٢) انظر ما سلف (الكفر) ١ : ٢٥٥ ، ٣٨٢ ، ٥٥٢ ، وهذا الجزء (اللعنة) ٢ : ٣٢٨

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا ﴾

قال أبو جعفر ومعنى قوله جل ثناؤه : « بئس ما اشتروا به أنفسهم » : ساء ما اشتروا به أنفسهم .

* * *

وأصل «بِئْس» «بَئِس» من «البؤس»، سُكِّنت همزتها ، ثم نقلت حركتها إلى «الباء» ، كما قيل فى « ظلِلت » «ظِلْت» ، وكما قيل « للكَبِد»، «كِبْد» — فنقلت حركة « الباء » إلى « الكاف »، لما سُكِّنت « الباء » .

وقد يحتمل أن تكون « بئس»، وإن كان أصلها « بَئِس»، من لغة الذين ينقلون حركة العين من « فَعِل » إلى الفاء ، إذا كانت عين الفعل أحد حروف الحلق الستة ، كما قالوا من «لَعِبَ» « لِعْبَ » ومن « سَئِمَ » « سِئْمَ » ، وذلك — فيما يقال — لُغة فاشية فى تميم .

ثم جُعلت دالة على الذم والتوبيخ ، ووُصلت بـ « ما » .

* * *

واختلف أهل العربية فى معنى « ما » التى مع « بئسما » . فقال بعض نحويى البصرة : هى وحدها اسم ، و « أن يكفروا » تفسير له ،[1] نحو : « نعم رجلاً زيدٌ »، و« أن يُنزل الله » بدل من « أنزل الله » .

* * *

٣٢٨/١ وقال بعض نحويى الكوفة : معنى ذلك : بئس الشىء اشتروا به أنفسهم أن يكفروا. فـ « ما » اسم « بئس »، و« أن يكفروا » الاسم الثانى. وزعم أن : « أن يكفروا » إن شئت جعلت « أن » فى موضع رفع ، وإن شئت فى موضع خفض .[2] أمّا الرفع : فبئس الشىء هذا أن يفعلوه . وأمّا الخفض : فبئس

(١) « التفسير» هو ما اصطلح البصريون على تسميته « التمييز»، ويقال له التبيين أيضاً، (همع الهوامع ١ : ٢٥٠) .

(٢) فى المطبوعة : « وزعم أن أن ينزل من فضله إن شئت جعلت . . . » ، وهو سهو من النساخ ، وصوابه ما أثبته من معانى القرآن للفراء ١ : ٥٦ .

الشيء اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا . قال : وقوله ﴿ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِمْ ﴾ [سورة المائدة : ٨٠] كمثل ذلك. والعرب تجعل « ما » وحدها فى هذا الباب ، بمنزلة الاسم التام ، كقوله : ﴿ فَنِعِمَّا هِيَ ﴾ [سورة البقرة : ٢٧١] ، و « بئسما أنت » ، واستشهد لقوله ذلك برجز بعض الرجاز :

لاَ تَعْجَلاَ فِى السَّيْرِ وَادْلُوهَا لَبِئْسَمَا بُطْءٌ وَلاَ نَرْعَاهَا[1]

قال أبو جعفر : والعربُ تقول « لبئسما تَزويجٌ ولا مَهرٌ » ، فيجعلون « ما » وحدها اسماً بغير صلة . وقائل هذه المقالة لا يجيز أن يكون الذى يلى « بئس » معرفة مُوَقَّتة ، وخبره معرفة مُوَقَّتة . وقد زعم أن « بئسما » بمنزلة : بئس الشيء اشتروا به أنفسهم . فقد صارت « ما » بصلتها اسماً مُوَقَّتاً ، لأن « اشتروا » فعل ماض من صلة « ما » ، فى قول قائل هذه المقالة . وإذا وصلت بماض من الفعل ، كانت معرفة مُوَقَّتة معلومة ، فيصير تأويل الكلام حينئذ : بئس شراؤهم كفرهم . وذلك عنده غير جائز : فقد تبين فسادُ هذا القول .[2]

* * *

وكان آخر منهم يزعم أنّ « أنْ » فى موضع خفض إن شئت ، ورفع إن شئت . فأمّا الخفض : فأنْ تردّه على « الهاء » التى فى ، « به » ، على التكرير على كلامين . كأنك قلت : اشتروا أنفسهم بالكفر . وأمّا الرفع : فأن يكون مكروراً على موضع « ما » التى تلى « بئس » .[3] قال : ولا يجوز أن يكون رفعاً على قولك : « بئس الرجلُ عبدُ الله »[4]

* * *

وقال بعضهم : « بئسما » شيء واحد يرافع ما بعده .[5] كما حكى عن العرب :

(١) لم أعرف الراجز ، والبيتان فى اللسان (دلو) . دلوت الناقة دلواً : سقتها سوقاً رفيقاً رويداً . ورعى الماشية وأرعاها : أطلقها فى المرعى .

(٢) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٥٦ — ٥٧ ، كأنه قول الكسائى . والمعرفة المؤقتة : وهى المعرفة المحددة . وانظر شرح ذلك فيما سلف ١ : ١٨١ ، تعليق : ١ .

(٣) فى المطبوعة : « مكرراً » ، والصواب من معانى القرآن للفراء ١ : ٥٦ .

(٤) هذه الفقرة هى نص كلام الفراء فى معانى القرآن ١ : ٥٦ .

(٥) فى المطبوعة : « يعرف ما بعده » ، والصواب ما أثبت .

« بئسما تزويجٌ ولا مهرٌ » . فرافع « تزويج » « بئسما » ، [١] كما يقال : « بئسما زيد، وبئس ما عمرو» ، فيكون « بئسما » رفعاً ، بما عاد عليها من « الهاء » . كأنك قلت : بئس شيء الشيء اشتروا به أنفسهم ، وتكون « أن » مترجمة عن « بئسما ». [٢]

* * *

وأولى هذه الأقوال بالصواب ، قول من جعل « بئسما » مرفوعاً بالراجع من « الهاء » فى قوله : « اشتروا به »، كما رفعوا ذلك بـ « عبدالله » إذ قالوا : « بئسما عبدُ الله » ، وجعل « أن يكفروا » مترجمة عن « بئسما ». [٢] فيكون معنى الكلام حينئذ : بئس الشيء باع اليهود به أنفسَهم ، كفرُهم بما أنزل الله بغياً وَحسَداً أن ينزل الله من فضله . وتكون « أن » التى فى قوله : « أن ينزل الله »، فى موضع نصب . لأنه يعنى به « أن يكفروا بما أنزل الله » : من أجل أن ينزل الله من فَضله عَلى من يَشاءُ من عباده . موضع « أن » جَزاءٌ. [٣] وكان بعض أهل العربية من الكوفيين يزعم أن « أن » فى موضع خفض بنية « الباء » . وإنما اخترنا فيها النصب لتمام الخبر قبلها ، ولا خافض معها يخفضها . والحرف الخافض لا يخفضُ مضمراً .

* * *

وأما قوله : « اشتروا به أنْفسهم »، فإنه يعنى به : باعُوا أنفسهم * كما : —

١٥٣٤ — حدثنى موسى بن هرون قال ،حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « بئسما اشتروا به أنفسهم »، يقول : باعوا أنفسهم « أن يكفروا بما أنزل الله بَغياً » .

١٥٣٥ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسن قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال، قال مجاهد : « بئسما اشتروْا به أنفسهم »، يهودُ، شَرَوُا الحقَّ

---

(١) فى المطبوعة : « فرفع » ، والصواب ما أثبت .

(٢) الترجمة : هو ما يسميه البصريون : « عطف البيان » و «البدل» ، فقوله « مترجماً عن بئسما »، أى عطف بيان .

(٣) الجزاء : المفعول لأجله هنا ، وفى المطبوعة : « جر »، وهو خطأ ، وصوابه فى معانى القرآن للفراء ١ : ٥٨ .

بالباطل ، وكتمانَ ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم بأن يبيّنوه . (١)

* * *

قال أبو جعفر والعرب تقول : « شَريته » ، بمعنى بعته . و « اشتروا » ، فى هذا الموضع ، « افتعلوا » من « شَرَيت » . وكلام العرب — فيما بلغنا — أن يقولوا : « شَرَيت » بمعنى : بعت ، و « اشتريت » بمعنى : ابتعت . وقيل : إنما سُمى « الشارى » ، ٣٢٩/١
« شارياً » ، لأنه باع نفسه ودُنياه بآخرته . (٢) ومن ذلك قول يزيد بن مُفرِّغ الحميرى :

وَشَرَيتُ بُرْداً ، لَيْتَنِي مِنْ قَبْلِ بُرْدٍ كُنْتُ هَامَهْ (٣)

ومنه قول المسيَّب بن عَلَس :

يُعْطَى بِها ثَمَناً فَيَمْنَعُها وَيقُولُ صَاحِبُها: أَلاَ تَشْرِى؟ (٤)

---

(١) فى المطبوعة : « بأن بينوه » ، وهو خطأ ، والصواب من تفسير ابن كثير ١ : ٢٣١ . والمعنى : اشتروا الكتمان بالبيان .

(٢) الشارى واحد الشراة (بضم الشين) ، وهم الخوارج ، وقال قطرى بن الفجاءة الخارجى فى معنى ذلك ، ويذكر أم حكيم ، وذلك فى يوم دولاب :

فلو شَهِدْتَنَا يَوْمَ ذاكَ ، وخَيْلُنَا تُبِيحُ من الكُفّارِ كُلَّ حَرِيمِ
رأتْ فِتْيَةً بَاعُوا الإلٰهَ نُفُوسَهُمْ بِجَنَّاتِ عَدْنٍ عِنْدَهُ ونَعِيمِ

وقال الخوارج : نحن الشراة ، لقول الله عز وجل : « ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله » أى يبيعها ويبذلها فى الجهاد ، وثمنها الجنة ، وقيل : سموا بذلك لقولهم : « إنا شرينا أنفسنا فى طاعة الله حين فارقنا الأئمة الجائرة » ، أى : بعناها بالجنة .

(٣) طبقات فحول الشعراء : ٥٥٥ من قصيدة له ، فى هجاء عباد بن زياد ، حين باع عباد ما له فى دين كان عليه ، وقضى الغرماء ، وكان فيما باع غلام لابن مفرغ ، يقال له « برد » ، وجارية يقال لها « أراكة » . وقوله : « كنت هامه » أى هالكاً . يقال : فلان هامة اليوم أو غد ، أى قريب هلاكه ، فإذا هو « هامة » ، وذلك زعم أبطله الله بالإسلام كان فى الجاهلية : أن عظم الميت أو روحه تصير هامة (وهو طير كالبومة) فتطير . ورواية غيره : « من بعد برد » .

(٤) ديوانه : ٣٥٢ (من ملحق ديوان الأعشى — والمسيب خال الأعشى ، والأعشى راويته) ، ورواية الديوان « ويقول صاحبه » ، وهى الصواب . والبيت من أبيات آية فى الجودة ، يصف الغواص الفقير ، قد ظفر بدرة لا شبيه لها ، فضن بها على البيع ، وقد أعطى فيها ما يغنى من الثمن ، فأبى ، وصاحبه يحضضه على بيعها ، وبعده :

وَتَرَى الصَّرَارِى يَسْجُدُونَ لَهَا وَيَضُمُّها بِيَدَيْهِ لِلنَّحْرِ

والصرارى : الملاحون ، من أصحاب الغواصين .

يعنى به : بعت بُرْداً . وربما استعمل « اشتريت » بمعنى : بعت ، و « شريت » فى معنى : ابتعت . والكلام المستفيض فيهم هو ما وصفتُ .

* * *

وأما معنى قوله : « بغياً » ، فإنه يعنى به : تعدِّياً وَحسداً ، كما : —

١٥٣٦ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد ، قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة « بغياً » ، قال : أى حسداً ، وهم اليهود .

١٥٣٧ — حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو ، قال ، حدثنا أسباط ، عن عن السدى : « بَغياً » ، قال : بَغَوْا على محمد صلى الله عليه وسلم وَحسدوه ، وقالوا : إنما كانت الرسل من بنى إسرائيل ، فما بال هذا من بنى إسمعيل ؟ فحسدوه أن يُنزِّل اللهُ من فَضْله على من يشاءُ من عباده .

١٥٣٨ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا آدم قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية : « بغياً » ، يعنى : حَسداً أن ينزّل الله من فضله على من يَشاء من عباده ، وهم اليهودُ ، كفروا بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم .

١٥٣٩ — حدثت عن عمار بن الحسن قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع مثله .

* * *

قال أبو جعفر : فمعنى الآية : بئسَ الشىء باعوا به أنفسهم ، الكفرُ بالذى أنزل الله فى كتابه على موسى — من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، والأمر بتصديقه واتباعه — من أجل أن أنزل الله من فَضْله = وفضله : حكمته وآياته ونبوته = على من يشاء من عباده — يعنى به : على محمد صلى الله عليه وسلم — بغياً وحسداً لمحمد صلى الله عليه وسلم ، من أجل أنه كان من ولد إسمعيل ، ولم يكن من بنى إسرائيل .

* * *

فإن قال قائل : وكيف باعت اليهود أنفسها بالكفر ، فقيل : « بئسَ ما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله » ؟ وهل يُشترَى بالكفر شىء ؟

قيل : إن معنى : « الشراء » و « البيع » عند العرب ، هو إزالة مالكٍ مِلكَه

إلى غيره ، بعوض يعتاضه منه . ثم تستعمل العربُ ذلك فى كل معتاضٍ من عمله عِوَضاً، شرًّا أو خيراً . فتقول : « نعم ما باع به فلانٌ نفسه » و « بئسَ ما باع به فلان نفسه »، بمعنى : نعم الكسب أكسبها ، وبئس الكسب أكسبها — إذا أورثها بسَعْيه عليها خيراً أو شرًّا . فكذلك معنى قوله جل ثناؤه : « بئس ما اشتروا به أنفسهم » — لما أوْبَقوا أنفسهم بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فأهلكوها ، خاطبهم الله والعربَ بالذى يعرفونه فى كلامهم ، فقال : « بئس ما اشتروْا به أنفسهم »، يعنى بذلك: بئس ما أكسبوا أنفسهم بسعيهم، وبئس العوض اعتاضوا، من كفرهم بالله فى تكذيبهم محمداً ، إذ كانوا قد رَضُوا عوضاً من ثواب الله وما أعدَّ لهم — لو كانوا آمنوا بالله وما أنزل على أنبيائه — بالنار وما أعد لهم بكفرهم بذلك .

* * *

وهذه الآية — وما أخبر الله فيها عن حَسد اليهود محمداً صلى الله عليه وسلم وقومَه من العرب ، من أجل أنّ الله جعل النبوّة والحكمة فيهم دون اليهود من بنى إسرائيل ، حتى دعاهم ذلك إلى الكفر به ، مع علمهم بصدقه ، وأنه لله نبيٌّ مبعوثٌ ورسولٌ مُرْسل — [1] نظيرةُ الآية الأخرى فى سورة النساء ، وذلك قوله :

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلاَءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيراً * أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لاَ يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً * أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً ﴾ [سورة النساء: ٥١-٥٤] ٣٠/١

* * *

(١) قوله « — نظيرة الآية . . . » خبر قوله فى صدر هذه الفقرة : « وهذه الآية — »

القول فى تأويل قوله ﴿أَنْ يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾

قال أبو جعفر : قد ذكرنا تأويل ذلك وبينّا معناه ، ولكنا نذكر الرِّواية بتصحيح ما قلنا فيه : —

١٥٤٠ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة قال ، حدثنى ابن إسحق ، عن عاصم بن عمر بن قتادة الأنصارى ، عن أشياخ منهم ، قوله : « بغياً أن يُنزِّل الله من فَضْله على مَنْ يَشاء من عباده » ، أى أن الله تعالى جَعله فى غيرهم .(١)

١٥٤١ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : هُمُ اليهود . ولما بعث الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم فرأوا أنه بُعِث من غيرهم ، كفروا به — حسداً للعرب — وهم يعلمون أنّه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة .

١٥٤٢ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا آدم قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية مثله .

١٥٤٣ — حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع مثله .

١٥٤٤ — حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : قالوا : إنما كانت الرسُل من بنى إسرائيل ، فما بال هذا من بنى إسمعيل ؟

١٥٤٥ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن علىّ الأزدى . قال : نزلتْ فى اليهود .(٢)

* * *

(١) الأثر : ١٥٤٠ — سيرة ابن هشام ٢ : ١٩٠ .

(٢) الأثر : ١٥٤٥ — انظر التعليق على رقم : ١٥٢٣ ، ١٥٢٤ .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ﴾

قال أبوجعفر : يعنى بقوله : « فباؤوا بغضَب َعلى غضَب » ، [1] فرَجعت اليهودُ من بنى إسرائيل – بعد الذى كانوا عليه منَ الاستنصار بمحمد صلى الله عليه وسلم والاستفتاح به ، وبعد الذى كانوا يُخبرون به الناسَ من َقبل مبعثه أنّه نبيٌّ مبعوث – مرتدِّين على أعقابهم حين بعثه الله نبيًّا مُرسَلاً ، فباؤوا بغضب من الله = استحقُّوه منه بكفرهم بمحمد حين بُعث ، وجُحودهم نبوته ، وإنكارهم إياه أن يكون هو الذى يجدون صفته فى كتابهم ، عناداً منهم له وبغياً ، وحسداً له وللعرب = على غضب سالف ، كان من الله عليهم قبل ذلك ، سابقٍ غضبَه الثانى ، لكفرهم الذى كان قبلَ عيسى بن مريم ، أو لعبادتهم العِجل ، أو لغير ذلك من ذنوب كانت لهم َسلفت ، يستحقون بها الغضب من الله ، كما : –

١٥٤٦ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة بن الفضل : قال ، حدثنى ابن إسحق ، عن محمد بن أبى محمد ، فيما روى عن سعيد بن جبير ، أو عكرمة ، عن ابن عباس : « فباؤوا بغضَب على َغضَب » ، فالغضَب على الغضب ، غضبُه عليهم فيما كانوا ضيَّعوا من التوراة وهى معهم ، وغضبٌ بكفرهم بهذا النبى الذى أحدثَ الله إليهم . [2]

١٥٤٧ – حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن قالا ، حدثنا سفيان ، عن أبى بكير ، عن عكرمة : « فباؤوا بغضَب على َغضَب » قال : كُفرٌ بعيسى ، وكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم . [3]

١٥٤٨ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا يحيى بن يمان قال ، حدثنا سفيان

---

(١) انظر تفسير . « باء » فيما سلف من هذا الجزء ٢ : ١٣٨

(٢) الأثر : ١٥٤٦ – سيره ابن هشام ٢ : ١٩٠ .

(٣) الأثر : ١٥٤٧ – فى الدر المنثور : « كفرهم » فى الموضعين ، وهما سواء .

عن أبي بكير ، عن عكرمة : « فباؤوا بغضَب على غَضَب » ، قال : كفرهم بعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم .

١٥٤٩ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثوري ، عن أبي بكير ، عن عكرمة مثله .

١٥٥٠ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن الشَّعبي قال : الناس يوم القيامة على أرْبعة مَنازل : رجل كان مؤمناً بعيسى وآمن بمحمد صلى الله عليهما ، فله أجْران . ورجل كان كافراً بعيسى فآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ، فله أجْر . ورجل كان كافراً بعيسى ، فكفر بمحمد ، فباءَ بغضب على غَضَب . ورجل كان كافراً بعيسى من مُشركي العرب ، فمات بكفره قبل محمد صلى الله عليه وسلم ، فباءَ بغضب . ٣٣١/١

١٥٥١ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « فباؤوا بغضِب على غضب » ، غَضِب الله عليهم بكفرهم بالإنجيل وبعيسى ، وغَضِب عليهم بكفرهم بالقرآن وبمحمد صلى الله عليه وسلم .

١٥٥٢ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « فباؤوا بغضَب » ، اليهودُ ، بما كان من تبديلهم التوراة قبل خروج النبي صلى الله عليه وسلم ، « على غَضَبٍ » ، جحودُهم النبي صلى الله عليه وسلم ، وكفرُهم بما جاء به .

١٥٥٣ ــ حدثنا المثنى قال ، حدثنا آدم قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية : « فباؤوا بغضَب على غَضب » ، يقول : غضَب الله عليهم بكفرهم بالإنجيل وعيسى ، ثم غضَبه عليهم بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن .

١٥٥٤ ــ حدثني موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « فباؤوا بغضَب على غَضَب » ، أما الغضب الأول فهو حين غضب الله عليهم في العِجل ؛ وأما الغضَب الثاني فغضِب عليهم حين كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم .

١٥٥٥ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج وعطاء وعبيد بن عمير قوله : « فباؤوا بغضب على غضَب » ، قال : غَضِب الله عليهم فيما كانوا فيه من قبل خروج النبي صلى الله عليه وسلم – من تبديلهم وكفرهم – ، ثم غضِب عليهم في محمد صلى الله عليه وسلم – إذ خَرَج ، فكفروا به .

* * *

قال أبو جعفر : وقد بينا معنى « الغضب » من الله على من غضب عليه من خلقه – واختلاف المختلفين في صفته – فيما مضى من كتابنا هذا ، بما أغنى عن إعادته.(١)

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ (٩٠)

قال أبو جعفر : يعني بقوله جل ثناؤه : « وللكافرين عَذابٌ مُهين » ، وللجاحدين نبوّةَ محمد صلى الله عليه وسلم من الناس كلهم ، عذابٌ من الله ، إمّا في الآخرة ، وإمّا في الدنيا والآخرة ، « مهين » هو المذِلّ صاحبه ، المُخزي ، المُلبسُهُ هَواناً وذِلة .

* * *

فإن قال قائل : وأي عذاب هُو غيرُ مُهين صاحبَه ، فيكون للكافرين المهين منه ؟

قيل : إن المهين هو الذي قد بيّنا أنّه المورِث صاحبه ذلة وهواناً ، الذي يخلُد فيه صاحبه ، لا ينتقل من هوانه إلى عز وكرامة أبداً . وهو الذي خَصّ الله به أهلَ الكفر به وبرسله . وأما الذي هو غير مهين صاحبَه ، فهو ما كان تمحيصاً لصاحبه . وذلك هو كالسارق من أهل الإسلام ، يسرق ما يجب عليه به القطعُ فتقطعُ يده ، والزاني منهم يزني فيقام عليه الحدّ ، وما أشبه ذلك من العذاب والنّكال الذي جعله الله كفاراتٍ للذنوب التي عُذِّب بها أهلها ، وكأهل الكبار من أهل

(١) انظر ما سلف ١ : ١٨٨ – ١٨٩ ، وما مضى في هذا الجزء ٢ : ١٣٨ هذا وقد كان في المطبوعة بعد قوله : « عن إعادته » ما نصه : « والله تعالى أعلم » ، وليس لها مكان هنا ، وهي بلا شك زيادة بعض النساخ ، فلذلك تركتها .

الإسلام الذين يعذَّبون فى الآخرة بمقادير أجرامهم التى ارتكبوها ، ليمحَّصوا من ذنوبهم ، ثم يدخلون الجنة. فإنّ كل ذلك ، وإن كان عذاباً ، فغيرُ مهين من عُذِّب به . إذ كان تعذيب الله إياه به ليمحِّصه من آثامه ، ثم يورده مَعدِن العزّ والكرامة ، ويخلِّده فى نعيم الجنان .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « وإذا قيلَ لهم » ، وإذا قيل لليهود من بنى إسرائيل — الذين كانوا بين ظَهْرانى مُهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم — : « آمنوا » ، أى صدقوا ، « بما أنزَل الله » ، يعنى بما أنزل الله من القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم ، « قالوا : نؤمن » ، أى نصدِّق « بما أنزِل علينا » ، يعنى : بالتوراة التى أنزلها الله على موسى .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « ويَكفرون بما وَراءه » ، ويجحدون ، « بما وراءه » ، يعنى : بما وراء التوراة .

* * *

٣٣٢/١ قال أبو جعفر : وتأويل « وَراءه » فى هذا الموضع : « سوى » . كما يقال للرجل للرجل المتكلم بالحسن : « ما وراء هذا الكلام شىء » يراد به : ليس عند المتكلم به شىء سِوَى ذلك الكلام . فكذلك معنى قوله : « ويكفرون بما وَراءه » ، أى

بما سوى التوراة، وبما بَعده من كُتب الله التى أنزلها إلى رسله ،[1] كما : —

١٥٥٦ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ويكفرون بما وَراءه » ،يقول : بما بعده .

١٥٥٧ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا آدم قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية : « ويكفرون بما وَراءه »، أى بما بعدَه — يعنى : بما بعد التوراة .

١٥٥٨ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « ويكفرون بما وَراءه »، يقول: بما بعده .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « وهُوَ الحق مُصَدقاً » ، أى : ما وراء الكتاب — الذى أنزل عليهم من الكتب التى أنزلها الله إلى أنبيائه — الحقُّ . وإنما يعنى بذلك تعالى ذكرُه القرآنَ الذى أنزله إلى محمد صلى الله عليه سلم ، كما : —

١٥٥٩ — حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وَإذا قيل لهمْ آمنوا بما أنزَلَ الله قالوا نؤمنُ بما أنزِلَ عَلينا ويكفرون بما وَراءه » ، وهو القرآن . يقول الله جل ثناؤه: « وَهُو الحقُّ مصدِّقاً لما معهم » . وإنما قال جل ثناؤه « مصدِّقاً لما معهم »، لأن كتب الله يصدّق بعضها بعضاً . فى الإنجيل والقرآنِ من الأمر باتّباع محمد صلى الله عليه وسلم، والإيمان به وبما جاء به ، مثلُ الذى من ذلك فى تَوراة موسى عليه السلام . فلذلك قال جل ثناؤه لليهود — إذ أخبرهم عمّا وَراء كتابهم الذى أنزله على موسى صلوات الله عليه ، من الكتب

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٦٠ .

التى أنزلها إلى أنبيائه — : إنه الحقّ مصدِّقاً للكتاب الذى معهم ، يعنى : أنه له موافق فيما اليهود به مُكذِّبون .

قال : وذلك خبرٌ من الله أنهم من التكذيب بالتوراة ، على مثل الذى هم عليه من التكذيب بالإنجيل والفُرقان ، عناداً لله ، وخلافاً لأمره ، وبَغياً على رُسله صلوات الله عليهم .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَآءَ اللهِ مِنْ قَبْلُ إِن كُنْتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (٩١)

قال أبو جعفر : يعنى جل ذكره بقوله : « قُلْ فلمَ تقتلون أنبياءَ الله » ، قل يا محمد ، ليهود بنى إسرائيل — الذين إذا قلت : لهم آمنوا بما أنزَل الله قالوا : نؤمن بما أنزل علينا — : لم تقتلون = إن كنتم يامعشر اليهود مؤمنين بما أنزل الله عليكم = أنبياءَه ، وقد حرم الله فى الكتاب الذى أنزَل عليكم قتلَهم ، بل أمرَكم فيه باتباعهم وطاعتهم وتصديقهم ؟ وذلك من الله جل ثناؤه تكذيبٌ لهم فى قوله : « نُؤمنُ بما أنزِل عَلينا » ، وتعييرٌ لهم ، كما : —

١٥٦٠ — حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : قال الله تعالى ذكره — وهو يعيرهم — يعنى اليهود : « فلِمَ تقتلون أنبياءَ الله من قَبلُ إن كنتم مُؤمنين » ؟

* * *

فإن قال قائل : وكيف قيل لهم : « فلم تقتلون أنبياءَ الله من قَبلُ » ، فابتدأ الخبر على لفظ المستقبل ، ثم أخبر أنه قد مضى ؟

قيل : إن أهل العربية مختلفون فى تأويل ذلك. فقال بعض البصريين : معنى

ذلك : فلم قتلتم أنبياء الله من قبل ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ ﴾ [سورة البقرة : ١٠٢] ، أى : ما تلت ، [١] وكما قال الشاعر : [٢]

وَلَقَدْ أَمُرُّ عَلَى اللَّئِيمِ يَسُبُّنِي فَمَضَيْتُ عَنْهُ ، وَقُلْتُ : لاَ يَعْنِينِي [٣]

يريد بقوله : « ولقد أمرُّ » ولقد مررت . واستدلّ على أنّ ذلك كذلك ، بقوله : « فمضيت عنه » ، ولم يقل : فأمضى عنه . وزعم أن « فعل » و « يفعل » قد تشترك فى معنى واحد ، واستشهد على ذلك بقول الشاعر : [٤] ٣٣٣/١

وَإِنِّى لاَ تِيكُمْ تَشَكُّرَ مَا مَضَى مِن الأَمْرِ ، وَاسْتِيجَابَ مَا كَانَ فِى غَدِ [٥]

يعنى بذلك : ما يكون فى غد ، وبقول الحطيئة :

شَهِدَ الحُطَيْئَةُ يَومَ يَلْقَى رَبَّهُ أَنَّ الوَلِيدَ أَحَقُّ بِالعُذْرِ [٦]

---

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٦٠ — ٦١ .

(٢) هو رجل من بنى سلول .

(٣) سيبويه ١ : ٤١٦ ، الخزانة ١ : ١٧٣ ، وشرح شواهد المغنى : ١٠٧ وغيرها كثير . وروايتهم جميعاً « ثمت قلت » . وبعده بيت آخر :

غَضْبَانَ مُمْتَلِئاً عَلَىَّ إِهَابُهُ إِنِّى وَرَبِّكَ سُخْطُهُ يُرْضِينِى

(٤) هو الطرماح بن حكيم الطائى .

(٥) ديوانه : ١٤٦ ، وسيأتى فى ٤ : ٩٧ (بولاق) ، وحماسة البحترى : ١٠٩ ، واللسان (كون). وقد كان فى هذا الموضع « بشكرى » ، وهو خطأ ، سيأتى من رواية الطبرى على الصواب . وروى اللسان : « واستنجاز ما كان » . وصواب الرواية : « فإنى لآتيكم » فإن قبله :

مَنْ كَانَ لاَ يَأْتِيكَ إِلاَّ لِحَاجَةٍ يَرُوحُ بِهَا فِيمَا يَرُوحُ وَيَغْتَدِى

فإنِّى لآتيكم . . . . . .

(٦) ديوانه : ٨٥ ، ونسب قريش : ١٣٨ ، والاستيعاب : ٦٠٤ ، وأنساب الأشراف ٥ : ٣٢ ، وسمط اللآلىء : ٦٧٤ . قالها الحطيئة فى الوليد بن عقبة بن أبى معيط ، وكان من رجالات قريش همة وسخاء . استعمله أبو بكر وعمر وعثمان ، فلما كان زمان عثمان ، رفعوا عليه أنه شرب الخمر ، فعزله عثمان وجلده الحد ، وكان لهذا شأن كبير ، فقال الحطيئة يعذره ويمدحه ، ويذكر عزله :

يعنى : يَشهد ، وكما قال الآخر :

فَمَا أُضْحِى وَلاَ أَمْسَيْتُ إلاَّ أَرَانِى مِنْكُمُ فِى كَوَّفَانِ (١)

فقال : « أضحى » ، ثم قال : « ولا أمْسيتُ »

* * *

وقال بعض نحويى الكوفيين : إنما قيل « فَلِمَ تَقتلون أنبياء الله من قَبلُ » ، فخاطبهم بالمستقبل من الفعل ومعناه الماضى ، كما يعنِّف الرجلُ الرجلَ على ما سَلف منه من فعل فيقول له : ويحك ، لمَ تكذب؟ ولم تُبغِّض نفسك إلى الناس ؟ كما قال الشاعر :

شهد الحطيئةُ حينَ يَلقَى ربَّه أنَّ الوَليدَ أحقُّ بالعُذْرِ
خَلَعُوا عِنَانَك إذ جَرَيْتُ ، وَلَوْ تَرَكُوا عِنَانك لم تَزَلْ تَجْرِى
ورَأَوا شَمَائِلَ مَاجِدٍ أَنِفٍ يُعْطِى على المَيسُورِ والعُسْرِ
فنَزَعْتَ ، مكذُوباً عليك ، وَلَمْ تُرْدَدْ إلى عَـوَزٍ ولا فَقْرِ

قال مصعب بن عبد الله الزبيرى فى نسب قريش : « فزادوا فيها من غير قول الحطيئة :

نادَى وقد تَمَّتْ صَلاَتُهُمُ أَأَزيدكُمْ ؟ ثَمِلاً ولا يَدْرِى
ليزيدهُمْ خَمْساً ، ولو فعلُوا مرَّتْ صلاتُهُمُ على العَشْرِ »

وقد أكثر الناس فيما كان من خبر الوليد ، وما كان من شعر الحطيئة فيه . وهذا نص من أعلم قريش بأمر قريش ، على أن البيتين قد نحلهما الحطيئة ، متكذب على الوليد ، لما كان له من الشأن فى أمر عثمان رضى الله عنه . ولقد جلد الوليد بن عقبة مكذوباً عليه كما قال الحطيئة ، فاعتزل الناس. وروى أبو العباس المبرد فى التعازى والمراثى (ورقة : ١٩٦) قال : : « قال الوليد بن عقبة عند الموت ، وهو بالبليخ من أرض الجزيرة : « اللهم إن كان أهل الكوفة صدقوا على ، فلا تلق روحى منك روحاً ولا ريحاناً ، وإن كانوا كذبوا على فلا ترضهم بأمير ولا ترض أميراً عنهم . انتقم لى منهم ، واجعله كفارة لما لا يعلمون من ذنوبى » . فليت أهل الشر كفوا ألسنتهم عن رجل من عقلاء الرجال وأشرافهم .

(١) لم أعرف قائله ، وهو فى اللسان (كوف) والصاحبى : ١٨٧ . والكوفان (بتشديد الواو) : الاختلاط والشدة والعناء . يقال : أنا منه فى كوفان ، أى فى عنت وشقاء ودوران واختلاط .

إذا مَا انتَسَبْنَا ، لَمْ تَلِدْنى لَئِيمَةٌ وَلَمْ تَجِدِى مِنْ أَنْ تُقِرِّى بِهِ بُدًّا (١)

فالجزاءَ للمستقبل ، والولادة كلها قد مضت . وذلك أن المعنى معروف ، فجاز ذلك. قال: ومثله فى الكلام: «إذا نظرتَ فى سيرة عُمر ،لم تجدْهُ يسىء » . (٢) المعنى : لم تجده أساء . فلما كان أمر عمر لا يشك فى مُضيِّه، لم يقع فى الوهم أنه مستقبل. فلذلك صلحت « من قبلُ » مع قوله: « فلمَ تقتلون أنبياء الله من قبلُ » . قال : وليس الذين خوطبوا بالقتل هم القتَلة، إنما قتل الأنبياءَ أسلافُهم الذين مَضَوْا ،فتولَّوهم على ذلك ورضوا به، فنسب القتل إليهم . (٣)

* * *

قال أبو جعفر : والصواب فيه من القول عندنا، أن الله خاطب الذين أدركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من يهود بنى إسرائيل — بما خاطبهم فى سورة البقرة وغيرها من سائر السور — بما سلف من إحسانه إلى أسلافهم ، وبما سلف من كفران أسلافهم نعمَه، وارتكابهم مَعاصِيه ، واجترائهم عليه وعلى أنبيائه ، وأضاف ذلك إلى المخاطَبين به، نظيرَ قول العرب بعضُها لبعض : فعلنا بكم يوم كذا كذا وكذا ، وفعلتم بنا يوم كذا كذا وكذا — على نحو ما قد بيناه فى غير موضع من كتابنا هذا — ، (٤) يعنون بذلك : أن أسلافنا فَعلوا ذلك بأسلافكم ، وأن أوائلنا فعلوا ذلك بأوائلكم . فكذلك ذلك فى قوله : « فلم تقتُلون أنبياءَ الله من قبلُ » ، إذ كان قد خرج على لفظ الخبَر عن المخاطَبين به، خبراً من الله تعالى ذكره عن فعل

(١) سلف تخريجه فى هذا الجزء ٢ : ١٦٥

(٢) فى معانى القرآن للفراء : « لم يسىء » ، بحذف « تجده » .

(٣) فى المطبوعة : « فتلوهم على ذلك ورضوا . فنسب . . . »، والصواب ما أثبته من معانى القرآن للفراء ١ : ٦٠ — ٦١ ، وهذا الذى نقله الطبرى هو نص كلامه .

(٤) انظر ما سلف فى هذا الجزء ٢ : ٣٠٢ تعليق : ١ والمراجع

السالفين منهم —[١] على نحو الذى بينّا — جاز أن يقال « من قبل » ، إذ كان معناه : قل : فلم يقتلُ أسلافُكم أنبياءَ الله من قبل ؟ وكان معلوماً بأن قوله : « فلم تَقتلون أنبياء الله من قبل » ، إنما هو خبر عن فعل سَلفهم .

* * *

وتأويل قوله « من قبل » ، أى : من قبل اليوم .

* * *

وأما قوله : « إن كنتمْ مُؤمنين » ، فإنه يعنى : إن كنتم مؤمنين بما نزّل الله عليكم كما زعمتم . وإنما عنى بذلك اليهودَ الذين أدركوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وأسلافَهم — إن كانوا وكنتم ، كما تزعمون أيها اليهود ، مؤمنين . وإنّما عيرهم جل ثناؤه بقتل أوائلهم أنبياءَه ، عند قولهم حين قيل لهم : آمنوا بما أنزل الله . قالوا : نؤمن بما أُنْزِل علينا . لأنهم كانوا لأوائلهم — الذين تولّوا قتل أنبياء الله ، مع قيلهم : نؤمنُ بما أنْزِل علينا — متولِّين ، وبفعلهم راضين . فقال لهم : إن كنتم كما تزعمون مؤمنين بما أنْزِل عليكم ، فلم تتولّون قتلة أنبياءِ الله؟ أى : ترضَوْن أفعالهم .[٢]

* * *

٣٣٤/١ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ (٩٢)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : «ولقد جاءكمْ مُوسَى بالبينات» ، أى جاءكم بالبيّنات الدالة على صدقه وصحة نبوّته ،[٣] كالعصا التى تحوّلت ثعباناً مُبيناً ، ويده التى

(١) فى المطبوعة : « وإن كان قد خرج على لفظ الخبر . . . » ، والصواب : « إذ . . . » كما أثبته .

(٢) فى المطبوعة : « أى وترضون . . . » بزيادة واو لا خير فيها .

(٣) فى المطبوعة : « وحقية نبوته » ، وليست مما يقوله أبو جعفر ، وقد مضى آنفاً مثل هذا التبديل من النساخ ، وكان فى المخطوطة العتيقة ، على مثل الذى أثبته ، وانظر ما سلف ٢ : ٣١٨

أخرجها بيضاءَ للناظرين . وفلْقِ البحر ومصير أرضه له طريقاً يَبَساً ، والجراد والقُمَّل والضفادع ، وسائر الآيات التى بيّنت صدقه وصحة نبوّته . (١)

وإنما سماها الله « بينات » ، لتبينها للناظرين إليها أنها معجزة لا يقدر على أن يأتى بها بَشرٌ ، إلا بتسخير الله ذلك له. وإنما هى جمع « بيّنة » ، مثل : « طيبة وطيبات» . (٢)

* * *

قال أبو جعفر : ومعنى الكلام : ولقد جاءكم — يا معشرَ يهود بنى إسرائيل — موسَى بالآيات البينات على أمره وصدقه وصحة نبوته . (١)

* * *

وقوله : « ثم اتخذتمُ العجلَ من بَعدهِ وأنتم ظالمون» ، يقول جل ثناؤه لهم : ثم اتخذتم العجل من بعد مُوسى إلهاً . فـ « الهاء » التى فى قوله : « من بعده» ، من ذكر موسى . وإنما قال : من بعد موسى ، لأنهم اتخذوا العجل من بَعد أن فارقهم موسى ماضياً إلى ربه لموعده — على ما قد بيّنا فيما مضى من كتابنا هذا . (٣)

وقد يجوز أن تكون « الهاء » التى فى « بعده » إلى ذكر المجىء . فيكون تأويل الكلام حينئذ : ولقد جاءكم موسى بالبينات ، ثم اتخذتم العجل من بعد مجىء البينات وأنتم ظالمون . كما تقول : « جئتنى فكرهتُه » ، يعنى : كرهت مجيئك .

* * *

وأما قوله : « وأنتم ظالمون » ، فإنه يعنى بذلك : أنكم فعلتم ما فعلتم من عبادة العجل وليس ذلك لكم ، وعبدتم غير الذى كان ينبغى لكم أن تعبدوه . لأن العبادة لا تنبغى لغير الله . وهذا توبيخ من الله لليهود ، وتعيير منه لهم ، وإخبار منه لهم أنهم إذا كانوا فعلوا ما فعلوا — من اتخاذ العجل إلهاً وهو لا يملك لهم ضرًّا ولا نفعاً ، بعد الذى علموا أنّ ربّهم هو الرّب الذى يفعل من الأعاجيب وبدائع الأفعال

(١) انظر ما سلف فى هذا الجزء ٢ : ٣١٨ ، ٣٥٤
(٢) انظر ما سلف فى هذا الجزء ٢ : ٣١٨ ، ٣١٩
(٣) انظر ما سلف فى هذا الجزء ٢ : ٦٠ — ٦٩

ما أجراه على يدى موسى صلوات الله عليه ، من الأمور التى لا يقدر عليها أحد من خَلْق الله ، ولم يقدر عليها فرعونُ وجُنده مع بطشه وكثرة أتباعه ، وقرب عهدهم بما عاينوا من عجائب حِكم الله — فهم إلى تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وجحودِ ما فى كتبهم = التى زعموا أنَّهم بها مؤمنون = من صفته ونعته ، مع بُعد ما بينهم وبين عهد موسى من المدة — أسْرَع [1] ، وإلى التكذيب بما جاءهم به موسى من ذلك أقرب .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « وإذ أخذْنا ميثاقكم » ، واذكروا إذ أخذْنا عُهودكم ، بأنْ خُذوا ما آتيناكم من التوراة — التى أنزلتها إليكم أنْ تعملوا بما فيها من أمرى ، وتَنتَهوا عما نهيتكم فيها — بجدّ منكم فى ذلك ونشاط ، فأعطيتم على العمل بذلك ميثاقكم ، إذ رفعنا فوقكم الجبل . [2]

وأما قوله : « واسمعوا » ، فإن معناه : واسمعوا ما أمرتكم به وتقبَّلوه بالطاعة ، كقول الرجل للرجل يأمره بالأمر : « سمعتُ وأطعت » ، يعنى بذلك : سمعت قولك ، وأطعت أمرك ، كما قال الراجز :

السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ والتَّسْلِيمْ خَيرٌ وَأَعْفَى لِبَنِى تَمِيمْ [3]

---

(١) سياق هذه الجملة المفصلة : . . . « وإخبار منه لهم أنهم إذا كانوا فعلوا ما فعلوا . . . فهم إلى تكذيب محمد . . . أسرع » ، وكل ما بين ذلك فصول متتابعة كدأبه .

(٢) سلف شرحه لألفاظ هذه الآية : « ميثاق » ، « الطور » ، « الإيتاء » ، « قوة » ، فاطلبه فى المواضع الآتية ٢ : ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦٠ والمراجع

(٣) قائله رجل من ضبة ، من بنى ضرار يدعى جبير بن الضحاك ، ومن خبره أن عبد الله بن عمرو بن غيلان الثقفى والى البصرة فى سنة ٥٥ ، خطب على منبرها فحصبه جبير هذا ، فأمر به عبد الله بن عمرو فقطعت يده . فقال الرجز . ورفعوا الأمر إلى معاوية فعزله (تاريخ الطبرى ٦ : ١٦٨) .

يعنى بقوله : « السمع » ، قبول ما يَسمع ، و « الطاعة » لما يؤمر . فكذلك معنى قوله : « واسمعوا » ، اقبلوا ما سمعتم واعملوا به .

* * *

قال أبو جعفر : فمعنى الآية : وإذ أخذنا ميثاقكم أنْ خُذوا ما آتيناكم بقوة ، واعملوا بما سمعتم ، وأطيعوا الله ، ورفعنا فوقكم الطور من أجل ذلك .

* * *

وأما قوله : « قالوا سَمعنا » ، فإن الكلام خرج مخرَج الخبر عن الغائب بعد أن كان الابتداء بالخطاب ، فإن ذلك كما وصفنا ،[1] من أنّ ابتداء الكلام ، إذا كان حكايةً ، فالعرب تُخاطب فيه ثم تَعود فيه إلى الخبرَ عن الغائب ، وتخبر ٣٣٥/١ عن الغائب ثم تخاطب ، كما بينا ذلك فيما مضى قبل .[2] فكذلك ذلك فى هذه الآية ، لأن قوله : « وإذ أخذنا ميثاقكم » ، بمعنى : قلنا لكم ، فأجبتمونا .

* * *

وأما قوله : « قالوا سَمعنا » ، فإنه خبر من الله — عن اليهود الذين أخذ ميثاقهم أن يعملوا بما فى التوراة ، وأن يطيعوا الله فيما يسمعون منها — أنهم قالوا حين قيل لهم ذلك : سمعنا قولك ، وعصينا أمرك .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَأُشْرِبُوا فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك . فقال بعضهم : وأشربوا فى قلوبهم حبَّ العجل * ذكر من قال ذلك :

١٥٦١ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، حدثنا معمر ، عن قتادة : « وأشربوا فى قلوبهم العجل » ، قال : أشربوا حُبَّه ، حتى خَلَص ذلك إلى قلوبهم .

(١) فى المطبوعة : « مما وصفنا » ، ليست شيئاً .

(٢) انظر ما سلف ١ : ١٥٣ — ١٥٤ ، وهذا الجزء ٢ : ٢٩٣ ، ٢٩٤

١٥٦٢ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا آدم قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية : « وأشرِبُوا في قلوبهم العجلَ »، قال : أشربوا حُبَّ العجل بكفرهم .

١٥٦٣ ــ حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « وأشربُوا في قلوبهم العجلَ »، قال : أشربوا حُبَّ العجل في قلوبهم .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك أنهم سُقوا الماءَ الذي ذُرِّيَ فيه سُحالة العجل .[1]

* ذكر من قال ذلك :

١٥٦٤ ــ حدثني موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : لما رجع موسى إلى قومه ، أخذ العجل الذي وجدَهم عاكفين عليه فذبحه ، ثم حَرَقه بالمبرد،[2] ثم ذَرَّاه في اليم، فلم يبق بَحر يومئذ يجري إلاّ وقع فيه شيء منه . ثم قال لهم موسى : اشربُوا منه . فشَربوا ، فمن كان يحبه خَرَج على شاربه الذهب. فذلك حين يقول الله عز وجل : « وأُشْرِبُوا في قُلوبهم العجلَ بكفْرهم ».[3]

١٥٦٥ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال : لما سُحِل فألقي في اليم ، استقبلوا جِرْية الماء، فشربوا حتى ملأوا بطونهم ، فأورث ذلك مَنْ فعَله منهم جُبناً .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين اللذين ذكرت بقول الله جل ثناؤه : « وأشربوا

---

(١) السحالة : ماسقط من الذهب والفضة ونحوهما إذا سحلا ، أي بردا بالمبرد .

(٢) حرقه : برده بالمبرد ، وانظر ما سلف من هذا الجزء ٢ : ٧٤

(٣) الأثر : ١٥٦٤ – سلف برقم : ٩٣٧ .

فى قلوبهم العجل » تأويلُ من قال : وأشربوا فى قلوبهم حُب العجل . لأن الماءَ لا يقال منه : أشْرِب فلانٌ فى قلبه ، وإنما يقال ذلك فى حب الشىء ، فيقال منه : «أشْرِب قلبُ فلان حُب كذا » ، بمعنى : سُقى ذلك حتى غلب عليه وخالط قلبه ، كما قال زُهير :

فَصَحَوْتُ عَنْهَا بَعْدَ حُبٍّ دَاخِلٍ وَالحُبُّ يُشْرَبُهُ فُؤَادُكَ دَاءُ (١)

قال أبو جعفر : ولكنه ترك ذكر « الحب» اكتفاءً بفهم السامع لمعنى الكلام . إذ كان معلوماً أن العجلَ لا يُشْرِبُ القلبَ ، وأنّ الذى يُشرب القلبَ منه حُبُّه ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَاسْأَلْهُمْ عن القَرْيَةِ الّتِى كَانَتْ حاضِرَةَ البَحْرِ ﴾ [سورة الأعراف : ١٦٣] ، ﴿ وَاسْأَلِ القَرْيَةَ الّتى كُنَّا فِيها والعِيرَ الّتِى أَقْبَلْنَا فِيهَا ﴾ [سورة يوسف : ٨٢] ، وكما قال الشاعر : (٢)

أَلاَ إِنَّنِى سُقِّيتُ أَسْوَدَ حَالِكاً أَلاَ بَجَلِى مِنَ الشَّرَابِ أَلاَ بَجَلْ ! (٣)

---

(١) ديوانه : ٣٣٩ ، وهو هناك « تشربه » بضم التاء وسكون الشين وكسر الراء ، ونصب « فؤادك» ، وشرحه فيه دليل على ذلك ، فإنه قال : « تدخله » وقال : « تشربه » تلزمه ولكن استدلال الطبرى ، كما ترى يدل على ضبطه مبنياً للمجهول ، ورفع « فؤادك ». وحب داخل ، وداء داخل : قد خالط الجوف فأدخل الفساد على العقل والبدن .

(٢) هو طرفة بن العبد .

(٣) ديوانه : ٣٤٣ (أشعار السته الجاهلين) ، ونوادر أبى زيد : ٨٣ ، واللسان (سود) . واختلف فيما أراد بقوله : « أسود ». قيل : الماء ، وقيل : المنية والموت . قال أبو زيد فى نوادره : « يقال ما سقانى فلان من سويد قطرة ، (سويد : بالتصغير) هو الماء ، يدعى الأسود ». واستدل بالبيت . والصواب فى ذلك أن يقال كما قال الطبرى ، ويعنى به : سوء ما لقى من هم وشقاء حالك فى حب صاحبته الحنظلية ، التى ذكرها فى شعره هذا فقال لها قبل البيت :

فقُلْ لِخَيَال الحَنْظَلِيّةِ يَنْقَلِبْ إِلَيْها ، فَإِنّى وَاصِلٌ حَبْلَ مَنْ وَصَلْ
أَلاَ إِنَّمَا أَبْكِى لِيَوْمٍ لَقِيتُهُ بِجُرْثُمَ قَاسٍ ، كُلُّ مابَعْدَهُ جَلَلْ
إِذَا جاءَ مَا لاَ بُدَّ مِنْه فَمَرْحَباً بِه حِينَ يَأْتِى — لاَ كِذَابٌ وَلاَ عِلَلْ
أَلاَ إِنّنى . . . . . .

يعنى بذلك: سَمًّا أسود، فاكتفى بذكر « أسود » عن ذكر « السمّ »، لمعرفة السامع معنى ما أراد بقوله : « سقيت أسود » . ويروى :

* أَلاَ إِنَّنِى سُقِّيتُ أَسْوَدَ سَالِخًا (١) *

وقد تقول العرب : « إذا سرك أن تنظر إلى السَّخاء فانظر إلى هَرِم ، أو إلى حاتم » ، (٢) فتجتزئ بذكر الاسم من ذكر فعله ، إذا كان معروفاً بشجاعة أو سخاء أوما أشبه ذلك من الصفات ، ومنه قول الشاعر :

يَقُولُونَ : جَاهِدْ يَا جَمِيلُ بِغَزْوَةٍ! وَإِنَّ جِهَادًا طَيِّئٌ وَقِتَالُهَا (٣)

* * *

٣٣٦/١ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَـٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (٩٣)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : قل ، يا محمد ليهود بنى إسرائيل : بئس الشيء يأمركم به إيمانكم ؛ إن كان يَأمركم بقتل أنبياء الله ورُسُله ،

ويروى : « ألا بجلى من الحياة » ، وهى أجود . . . ورواية الديوان واللسان : (ألا إننى شربت) ، والتى هنا أجود . وقوله : « بجل » ، أى حسبى ما سقيت منك ومن الحياة .

(١) السالخ من الحيات : الأسود الشديد السواد ، وهو أقتل ما يكون إذا سلخ جلده فى إبانه من كل عام .

(٢) هرم بن سنان ، صاحب زهير بن أبى سلمى ، وحاتم : هو الطائى الذى لا يخفى له ذكر . وأكثر هذا فى معانى القرآن للفراء ١ : ٦١ — ٦٢ .

(٣) معانى القرآن للفراء ١ : ٦٢ ، ومجالس ثعلب : ٧٦ ، واللسان (غزا) ، ونسبه لجميل ، ولا أظنه إلا أخطأ ، لذكر جميل فى البيت ، ولمشابهته لقول جميل :

يَقُولُونَ : جَاهِدْ يَاجَمِيلُ بِغَزْوَةٍ! وأىَّ جِهَادٍ غَيْرَهُنَّ أُرِيدُ ؟

ولكن البيت من شعر آخر ، لم أهتد إليه بعد البحث ، ويريد الأول : وإن الجهاد جهاد طيء وقتالها ، فحذف واجتزأ .

والتكذيب بكتبه، وجحودِ ما جاء من عنده . ومعنى « إيمانهم » : تصديقهم الذى زعموا أنهم به مصدقون من كتاب الله، إذ قيل لهم : آمنوا بما أنزَل الله . فقالوا : نؤمن بما أنزل علينا. وقوله : « إنْ كنتم مُؤمنين »، أى : إن كنتم مصدِّقين كما زعمتم بما أنزل الله عليكم ، [1] وإنما كذبهم الله بذلك — لأن التوراة تنهى عن ذلك كله ، وتأمر بخلافه . فأخبرهم أنّ تصديقهم بالتوراة ، إن كان يأمرهم بذلك ، فبئس الأمر تأمر به . وإنما ذلكَ نَفْىٌ من الله تعالى ذكره عن التوراة ، أنْ تكون تأمر بشىء مما يكرهه الله من أفعالهم ، وأن يكون التصديقُ بها يدلّ على شىء من مخالفة أمرِ الله ؛ وإعلامٌ منه جل ثناؤه أن الذى يأمرهم بذلك أهواؤهم ، والذى يحملهم عليه البغىُ والعدوان .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (٩٤)

قال أبو جعفر : وهذه الآية مما احتج الله بها لنبيّه محمد صلى الله عليه وسلم على اليهود الذين كانوا بين ظَهْرَانى مُهاجره ، وفَضَح بها أحبارهم وعلماءهم . وذلك أن الله جل ثناؤه أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يدعُوَهم إلى قضية عادلة بينه وبينهم ، فيما كان بينه وبينهم من الخلاف . كما أمره الله أن يدعوَ الفريقَ الآخر من النصارَى — إذ خالفوه فى عيسى صلوات الله عليه وجادَلوا فيه — إلى فاصلة بينه وبينهم من المباهَلة . [2] وقال لفريق اليهود : إن كنتم محقِّين فتمنَّوا الموت ، فإن ذلك غير ضارِّكم ، إن كنتم محقين فيما تدّعون من الإيمان وقرب المنزلة

(١) انظر ما سلف فى معنى « الإيمان » ١ : ٢٣٥ ، ٢ : ١٤٣ وغيرهما .

(٢) وذلك ما جاء فى سورة آل عمران : ٦١ ، وانظر خبره فى التفسير والسير .

من الله . بل إنْ أعطيتم أمنيتَكم من الموت إذا تمنيتم ، فإنما تصيرون إلى الراحة من تعب الدنيا ونصَبها وكدَر عيشها ، والفوز بجوار الله فى جنانه ، إن كان الأمر كما تزعمون : من أنّ الدار الآخرة لكم خالصةٌ دُوننا . وإن لم تُعطوها علِم الناس أنكم المبطلون ونحن المحقّون فى دَعوانا ، وانكشف أمرُنا وأمركم لهم . فامتنعت اليهود من إجابة النبى صلى الله عليه وسلم إلى ذلك ، لعلمها أنها إن تمنَّت الموت هلكَتْ ، فذهبت دُنياها ، وصارت إلى خِزْى الأبد فى آخرتها . كما امتنع فريق النصارى — الذين جادَلوا النبى صلى الله عليه وسلم فى عيسى ، إذ دُعوا إلى المباهلة — من المباهلة .

فبلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لو أن اليهود تمنوا الموت لماتوا ، ولرَأوا مقاعدهم من النار . ولَو خرج الذين يُباهِلون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لرَجعوا لا يجدون أهلاً ولا مالاً .

١٥٦٦ — حدثنا بذلك أبو كريب قال ، حدثنا زكريا بن عدىّ قال ، حدثنا عبيد الله بن عمرو ، عن عبد الكريم ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .[1]

---

(١) الحديث : ١٥٦٦ — إسناده صحيح . أبو كريب : هو محمد بن العلاء . زكريا بن عدى ابن زريق التيمى الكوفى : ثقة جليل ورع ، قال ابن سعد : « كان رجلا صالحاً صدوقاً » . وهو مترجم فى التهذيب ، وفى الكبير للبخارى ٢/١/٣٨٧ — ٣٨٨ ، والصغير : ٢٣٢ ، وابن سعد ٦ : ٢٨٤ ، وابن أبى حاتم ١/٢/٦٠٠ ، ووقع هنا فى المطبوعة « أبو زكريا » ! وزيادة « أبو » خطأ من ناسخ أو طابع ، عبيد الله بن عمرو : هو أبو وهب الجزرى الرقى ، ثقة معروف أخرج له أصحاب الكتب الستة ، وترجمته فى التهذيب ، وابن سعد ٧/٢/١٨٢ ، والصغير للبخارى : ٢٠٣ ، وابن أبى حاتم ٢/٢/٣٢٨ — ٣٢٩ . عبد الكريم : هو ابن مالك الجزرى الحرانى ، وهو ثقة ثبت صاحب سنة ، من شيوخ ابن جريج ومالك والثورى وأضرابهم . ترجمته فى التهذيب ، والصغير للبخارى : ١٤٨ ، وابن أبى حاتم ٣/١/٥٨ — ٥٩ .

والحديث رواه أحمد فى المسند : ٢٢٢٦ ، عن أحمد بن عبد الملك الحرانى ، عن عبيد الله ، وهو ابن عمرو ، بهذا الإسناد ، ولكن لم يذكر لفظه ، أحاله على الرواية قبله : ٢٢٢٥ ، من طريق فرات بن سلمان الحضرمى ، عن عبد الكريم ، به ، بزيادة فى أوله . وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٨ : ٢٢٨ ، عن الرواية المطولة ، وقال : « فى الصحيح طرف من أوله » ، ثم قال : « رواه أحمد ، وأبو يعلى ، ورجال

١٥٦٧ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا عثام بن على ، عن الأعمش ، عن ابن عباس فى قوله : « فتمنوا الموتَ إنْ كنتم صَادقين » ، قال : لو تمنوا الموت لشرق أحدُهم بريقه [١].

١٥٦٨ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن عبد الكريم الجزرى ، عن عكرمة فى قوله : « فتمنوا الموتَ إن كنتم صَادقين » ، قال ابن عباس : لو تمنى اليهود الموتَ لماتوا . [٢]

١٥٦٩ــ حدثنى موسى قال ، أخبرنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى ، عن ابن عباس مثله .

١٥٧٠ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال ، حدثنى ابن إسحق قال ، حدثنى محمد بن أبى محمد ــ قال أبو جعفر : فيما أروى : أنبأنا ــ عن سعيد ، أو عكرمة ، عن ابن عباس قال : لو تمنوه يوم قال ذلك لهم ، ما بقى على ظَهر الأرض يهودي إلاّ مات . [٣] ٣٣٧/١

* * *

قال أبو جعفر : فانكشف ــ لمنْ كان مشكلاً عليه أمرُ اليهود يومئذ ــ كذبُهم وَبهتهم وبغيهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وظهرت حجة رسول الله وحجة أصحابه عليهم ، ولم تزل والحمد لله ظاهرةً عليهم وعلى غيرهم من سائر أهل الملل .

أبى يعلى رجال الصحيح » . أقول : ورجال أحمد فى الإسناد : ٢٢٢٦ – رجال الصحيح أيضاً . وذكر السيوطى ١ : ٨٩ بعضه ، ونسبه أيضاً إلى الشيخين ، والترمذى ، والنسائى ، وابن مردويه ، وأبى نعيم .

(١) الخبر : ١٥٦٧ – هو موقوف على ابن عباس ، فى معنى الحديث قبله . ولكن إسناده هذا منقطع . الأعمش : لم يدرك ابن عباس .

(٢) الخبر : ١٥٦٨ – هو بعض الحديث السابق : ١٥٦٦ ، وإسناده صحيح . وظاهره هنا أنه موقوف على ابن عباس ، ولكنه مرفوع بالروايات الأخر .

(٣) الأثر : ١٥٧٠ – فى ابن هشام ٢ : ١٩١ .

وإنما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول لهم : « تمنوا الموت إن كنتم صادقين » ، لأنهم — فيما ذكر لنا — قالوا : ﴿ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ﴾ [سورة المائدة : ١٨] ، وقالوا : ﴿ لَنْ يَدْخُلَ الجَنَّةَ إلاَّ من كَانَ هُوداً أو نَصَارَى ﴾ [سورة البقرة : ١١١] . فقال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل لهم : إن كنتم صادقين فيما تزعمون ، فتمنَّوا الموت . فأبان الله كذبهم بامتناعهم من تمنى ذلك ، وأفلجَ حجةَ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* * *

وقد اختلف أهل التأويل فى السبب الذى من أجله أمرَ الله نبيَّه صلى الله عليه وسلم أنْ يدعو اليهود أن يتمنوا الموت ، وعلى أىّ وجه أمروا أن يتمنَّوه . فقال بعضهم : أمِروا أن يتمنوه على وجه الدعاء على الفريق الكاذب منهما * ذكر من قال ذلك :

١٥٧١ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة قال ، حدثنى ابن إسحق قال ، حدثنى محمد بن أبى محمد ، عن سعيد ، أو عكرمة ، عن ابن عباس قال : قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم : « قل إن كانت لكم الدارُ الآخرةُ عند الله خالصَةً من دُون الناس فَتمنَّوا الموتَ إنْ كنتم صَادقين » ، أى : ادعوا بالموت على أىّ الفريقين أكذبُ .(١)

* * *

وقال آخرون بما : —

١٥٧٢ — حدثنى بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : «قُل إنْ كانتْ لكم الدارُ الآخرةُ عندَ الله خَالصَةً من دون الناس » ، وذلك أنهم قالوا : ﴿ لَنْ يدخُلَ الجنةَ إلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى ﴾ [سورة البقرة : ١١١] ، وقالوا ﴿ نحن أبْنَاء الله وَأَحِبَّاؤُه ﴾ [سورة المائدة : ١٨] فقيل لهم : « فَتمنَّوا الموتَ إن كنتم صادقين » .

١٥٧٣ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا آدم قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن

(١) الأثر : ١٥٧١ — فى سيرة ابن هشام ٢ : ١٩١ ، وفيها : « أكذب عند الله » ، وانظر رقم : ١٥٧٨ .

الربيع ، عن أبي العالية قال : قالت اليهود : « لن يَدخُلَ الجنة إلاّ من كان هُوداً أو نَصارَى » ، وقالوا : « نَحنُ أبناء الله وأحباؤه » فقال الله : « قل إن كانت لكمُ الدار الآخرةُ عندَ الله خالصةً من دُون الناس فتمنَّوا الموتَ إنْ كنتم صَادقين » ، فلم يفعلوا .

١٥٧٤ــ حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثني ابن أبي جعفر، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « قل إن كانت لكم الدار الآخرُة عند الله خالصَةً » الآية ، وذلك بأنهم قالوا : « لن يَدْخُلَ الجنة إلا من كان هودًا أو نَصارَى » ، وقالوا : « نَحنُ أبناء الله وأحباؤه » . (١)

* * *

وأما تأويل قوله: « قُلْ إن كانتْ لكمُ الدارُ الآخرةُ عندَ الله خالصَةً »، فإنه يقول : قُلْ يا محمد: إن كان نعيمُ الدار الآخرة ولذاتها لكم يا معشرَ اليهود عند الله . فاكتفى بذكر «الدار»، من ذكر نعيمها، لمعرفة المخاطبين بالآية معناها . وقد بينا معنى «الدار الآخرة». فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع . (٢)

* * *

وأما تأويل قوله: «خالصَة » ، فإنه يعنى به : صَافيةً . كما يقال : « خلَص لى فلان » ، بمعنى صار لى وحدى وصفا لى . يقال منه: « خلص لى هذا الشيء فهو يَخلُصُ خُلوصاً وخالصَة » ، « والخالصة » مصدر مثل « العافية ». ويقال للرجل : « هذا خُلْصَانى » ، يعنى : خالصتى من دون أصحابى .

* * *

وقد روى عن ابن عباس أنه كان يتأول قوله : « خالصة » : خاصةً . وذلك تأويل قريب من معنى التأويل الذى قلناه فى ذلك .

١٥٧٥ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا عثمان بن سعيد قال ، حدثنا بشر ابن عمارة، عن أبي روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس : « قل إن كانت لكم

(١) الأثر: ١٥٧٤ – فى المطبوعة « . . . حدثنا إسحق قال حدثنى أبو جعفر عن الربيع » وهذا إسناد فاسد ، وهو كثير الدوران فى التفسير ، وأقرب ذلك رقم : ١٥٦٣ .

(٢) انظر ما سلف ١ : ٢٤٥

٣٣٨/١ الدار الآخرة »، قال : « قل » يا محمد لهم – يعنى اليهود – : « إن كانت لكمُ الدار الآخرةُ » – يعنى : الجنة[1] – « عندَ الله خالصةً » ، يقول : خاصة لكم .

* * *

وأما قوله : « من دُون الناس » ، فإن الذى يدل عليه ظاهرُ التنزيل أنهم قالوا : لنا الدارُ الآخرةُ عند الله خالصة من دون جميع الناس . ويبين أن ذلك كان قولَهم – من غير استثناءٍ منهم من ذلك أحداً من بنى آدم – إخبارُ الله عنهم أنهم قالوا : « لنْ يدخل الجنة إلا من كان هُوداً أو نَصارى » ، إلا أنه روى عن ابن عباس قول غير ذلك :

١٥٧٦ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا عثمان بن سعيد قال ، حدثنا بشر ابن عمارة، عن أبى روق ، عن الضحاك، عن ابن عباس : « من دُون الناس »، يقول : من دون محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه الذين استهزأتم بهم، وزعمتم أن الحق فى أيديكم ، وأن الدار الآخرة لكم دونهم .

* * *

وأما قوله : « فتمنَّوا الموتَ » فإن تأويله : تَشهَّوه وأريدوه . وقد روى عن ابن عباس أنه قال فى تأويله : فسلوا الموت. ولا يعرف « التمنى » بمعنى « المسألة » فى كلام العرب. ولكن أحسب أنّ ابن عباس وجَّه معنى « الأمنيَّة » – إذ كانت محبةَ النفس وشهوتَها – إلى معنى الرغبة والمسألة ، إذْ كانت المسألة ، هى رغبة السائل إلى الله فيما سأله .

١٥٧٧ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا عثمان بن سعيد قال ، حدثنا بشر ابن عمارة ، عن أبى روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس : « فتمنَّوا الموت » ، فسلوا الموتَ، « إن كنتم صادقين »

* * *

(١) فى المطبوعة : « يعنى الخير » ، وهو تصحيف وتحريف ، صوابه ما أثبت .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ (٩٥)

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن اليهود وكراهتهم الموت ، وامتناعهم عن الإجابة إلى ما دُعوا إليه من تمنّى الموت ، لعلمهم بأنهم إنْ فعلوا ذلك فالوعيد بهم نازلٌ ، والموت بهم حالٌّ ؛ ولمعرفتهم بمحمد صلى الله عليه وسلم أنه رسول من الله إليهم مرسلٌ ، وهم به مكذبون ، وأنه لم يخبرهم خبراً إلا كان حقًّا كما أخبَرَ. فهم يحذَرُون أن يَتمنوا الموت ، خوفاً أن يحلَّ بهم عقاب الله بما كسبت أيديهم من الذنوب ، كالذى : —

١٥٧٨ — حدثنى محمد بن حميد قال ، حدثنا سلمة قال ، حدثنى محمد بن إسحق قال ، حدثنى محمد بن أبى محمد — فيما يروى أبو جعفر — عن سعيد بن جبير أو عكرمة ، عن ابن عباس : « قُل إن كانتْ لكمُ الدار الآخرة » الآية ، أى : ادعوا بالموت على أىّ الفريقين أكذب . فأبوْا ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم. يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : « وَلن يَتمنَّوْه أبَداً بما قدَّمَتْ أيديهم » ، أى : بعلمهم بما عندهم من العلم بك ، والكفر بذلك . (١)

١٥٧٩ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا عثمان بن سعيد قال ، حدثنا بشر ابن عمارة ، عن أبى روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس : « ولن يتمنَّوه أبداً » ، يقول : يا محمد ، ولن يتمنوه أبداً ، لأنهم يعلمون أنهم كاذبون . ولو كانوا صادقين لتمنَّوه ورَغبوا فى التعجيل إلى كرامتى ، فليسَ يتمنَّونه أبداً بما قدمت أيديهم .

١٥٨٠ — حدثنى القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن

---

(١) الأثر : ١٥٧٨ — مضى فى رقم : ١٥٧١ ، وهنا تمامه . وفى سيرة ابن هشام ١ : ١٩١ « أكذب عند الله » . وفى المطبوعة : « وقالوا ذلك على رسول الله . . . » ، وهو خطأ ، صوابه ما فى سيرة ابن هشام . وفى المطبوعة : « أى لعلمهم بما عندهم . . . » . والذى أثبته هو نص ابن هشام .

ابن جريج قوله : « فتمنَّوا الموتَ إن كنتم صَادقين» ، وكانت اليهودُ أشدَّ فراراً من الموت ، ولم يكونوا ليتمنَّوه أبداً .

* * *

وأما قوله : « بما قدَّمتْ أيديهم » ، فإنه يعنى به : بما أسلفته أيديهم . وإنما ذلك مَثَلٌ ، على نحو ما تتمثل به العرب فى كلامها . فتقول للرجل يُؤخذ بجريرة جرَّها أو جنايةٍ جَناها فيعاقبُ عليها : « نالَك هذا بما جَنتْ يَدَاك ، وبما كسبت يداك ، وبما قَدَّمت يَدَاك » ، فتضيف ذلك إلى « اليد» . ولعلّ الجناية التى جَناها فاستحق عليها العقوبةَ ، كانت باللسان أو بالفرج أو بغير ذلك من أعضاء جسده سِوَى اليد .

قال أبو جعفر : وإنما قيل ذلك بإضافته إلى « اليد » ، لأن عُظْمَ جنايات الناس بأيديهم ، فجرى الكلام باستعمال إضافة الجنايات التى يَجنيها الناس إلى « أيديهم » ، حتى أضيفَ كل ما عوقب عليه الإنسان مما جناه بسائر أعضاء جسده ، إلى أنها عقوبة على ما جنته يده . ٣٣٩/١

فلذلك قال جل ثناؤه للعرب : « ولن يَتمنَّوه أبداً بما قَدمت أيديهم » ، يعنى به : ولن يتمنى اليهود الموتَ بما قدموا أمامهم فى حياتهم من كفرهم بالله ، فى مخالفتهم أمرَه وطاعته فى اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله ، وهم يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة ، ويعلمون أنّه نبى مبعوث . فأضاف جل ثناؤه ما انْطوَت عليه قُلوبهم ، وأضمرته أنفسهم ، ونطقت به ألسنتهم — من حسد محمد صلى الله عليه وسلم ، والبغى عليه ، وتكذيبه وجحود رسالته — إلى أيديهم ، وأنه مما قدمته أيديهم ، لعلم العرب معنى ذلك فى منطقها وكلامها . إذ كان جل ثناؤه إنما أنزل القرآن بلسانها وبلغتها . وروى عن ابن عباس فى ذلك ما : —

١٥٨١ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا عثمان بن سعيد قال ، حدثنا بشر ابن عمارة ، عن أبى روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس : « بما قدَّمت أيديهم » ، يقول : بما أسلفت أيديهم .

١٥٨٢ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « بما قدّمت أيديهم » ، قال : إنهم عرفوا أن محمداً صلى الله عليه وسلم نبيٌّ ، فكتموه .

* * *

وأما قوله : « والله عليمٌ بالظالمين » ، فإنّه يعني جل ثناؤه : والله ذُو علم بظَلَمة بني آدم ــ يهودها ونَصَاراها وسائر أهل الملل غيرها ــ وما يعملون .

وظلم اليهود : كفرهم بالله في خلافهم أمرَه وطاعته في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم ، بعد أن كانوا يستفتحون به وبمبعثه ، وجحودهم نبوّته وهم عالمون أنه نبي الله ورسوله إليهم.

وقد دللنا على معنى « الظلم » فيما مضى بما أغنى عن إعادته .[1]

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾

قال أبو جعفر : يعني بقوله جل ثناؤه « ولتجدنهم أحرَصَ الناس على حَياة » ــ اليهودَ ــ . يقول : يا محمد ، لتجدنّ أشد الناس حرصاً على الحياة في الدنيا ، وأشدهم كراهةً للموت ، اليهود * كما : ــ

١٥٨٣ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال ، حدثني محمد بن إسحق ، عن محمد بن أبي محمد ــ فيما يروى أبو جعفر ــ عن سعيد بن جبير ، أو عكرمة ، عن ابن عباس : « ولتجدنّهم أحرَص الناس على حَياة » ، يعني اليهود .

١٥٨٤ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا آدم قال ، حدثنا أبو جعفر ، حدثنا الربيع ، عن أبي العالية : « ولتجدنهم أحرص الناس على حياة » ، يعني اليهود .[2]

١٥٨٥ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن

---

(١) انظر ما سلف ١ : ٥٢٣ ــ ٥٢٤ .

(٢) الأثر : ١٥٨٤ ــ في المطبوعة : « حدثنا أبو جعفر عن أبي العالية » ، سقط منه « حدثنا الربيع » ؛ وهو إسناد دائر ، وأقر به في رقم : ١٥٧٣ .

أبيه ، عن الربيع مثله . (١)

١٥٨٦ – حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله

* * *

وإنما كراهتهم الموتَ، لعلمهم بما لهم في الآخرة من الخزى والهوَان الطويل .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾

قال أبو جعفر : يعني جل ثناؤه بقوله : « ومنَ الذينَ أشْركوا »، وَأحرصَ من الذين أشركوا على الحياة ، كما يقال : « هو أشجع الناس ومِنْ عَنترة » بمعنى : هو أشجع من الناس ومن عنترة. فكذلك قوله : « ومنَ الذين أشركوا » . لأن معنى الكلام : ولتجدن – يا محمد – اليهودَ من بني إسرائيل، أحرصَ [من] الناس على حياة ومن الذين أشركوا . (٢) فلما أضيف « أحرص» إلى « الناس » وفيه تأويل « من » ، أظهرت بعد حرف العطف ، ردًّا – على التأويل الذي ذكرنا .

وإنما وصف الله جل ثناؤه اليهوَد بأنهم أحرصُ الناس على الحياة ، لعلمهم بما قد أعدَّ لهم في الآخرة على كفرهم بما لا يقرُّ به أهل الشرك، (٣)فهم للموت أكرَه من أهل الشرك الذين لا يؤمنون بالبعث ، لأنهم يؤمنون بالبعث ، ويعلمون ما لهم هنالك من العذاب. والمشركون لا يصدقون بالبعث ولا العقاب ، (٤) فاليهود أحرص ٣٤٠/١

(١) الأثر : ١٥٨٥ – في المطبوعة : « حدثني المثنى قال حدثنا ابن أبي جعفر » سقط منه « حدثنا إسحق » ، وهو إسناد دائر ، وأقربه رقم : ١٥٧٤ .

(٢) الزيادة بين القوسين ، لابد منها ، يدل عليها سياقه .

(٣) في المطبوعة : « مما لا يقر به » ، والصواب ما أثبته .

(٤) في المطبوعة : « وإن المشركين لا يصدقون . . . » ، و« إن » لا مكان لها هنا .

منهم على الحياة وأكره للموت .

* * *

وقيل : إنّ الذين أشركوا — الذين أخبر الله تعالى ذكره أن اليهود أحرصُ منهم فى هذه الآية على الحياة — هم المجوس الذين لا يصدِّقون بالبعث * ذكر من قالَ : هُم المجوس :

١٥٨٧ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا آدم قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية « ومن الذين أشرَكوا يود أحدُهم لو يُعمَّر ألفَ سنة » ، يعنى المجوس .

١٥٨٨ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « ومن الذين أشرَكوا يودّ أحدهم لو يعمَّر ألفَ سنة » ، قال : المجوس .

١٥٨٩ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب ، قال قال ابن زيد : « ومن الذين أشركوا » ، قال : يهُود ، أحرصُ من هؤلاء على الحياة .

* * *

* ذكر من قال : هم الذين ينكرون البعث :

١٥٩٠ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة قال ، حدثنا ابن إسحق قال ، حدثنى محمد بن أبى محمد — فيما يروى أبو جعفر — عن سعيد بن جبير ، أو عكرمة ، عن ابن عباس : « ولتجدنَّهم أحرْصَ الناس على حَياة ومنَ الذين أشرَكوا » ، وذلك أن المشرك لا يرجو بعثاً بعدَ الموت ، فهو يحب طولَ الحياة ؛ وأنّ اليهودىَّ قد عرف مالَه فى الآخرة من الخِزى ، بما ضيع مما عنده من العلم .[1]

* * *

(١) الأثر : ١٥٩٠ — سيرة ابن هشام ٢ : ١٩١ .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾

قال أبو جعفر : هذا خبر من الله جل ثناؤه عن الذين أشركوا [١] — الذين أخبر أن اليهودَ أحرصُ منهم على الحياة . يقول جل ثناؤه : يودّ أحد هؤلاء الذين أشركوا — الآيسُ ، بفناء دنياه وانقضاء أيام حياته ، [٢] أن يكون له بعد ذلك نشور أو محيا أو فرح أو سرور — لَو يعمَّر ألف سنة ، حتى جعل بعضهم تحيَّة بعض : « عَشرة آلاف عام » ، حرصاً منهم على الحياة ، كما : —

١٥٩١ — حدثنا محمد بن على بن الحسن بن شقيق قال ، سمعت أبى عليًّا ، أخبرنا أبو حمزة ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس فى قوله : « يودُّ أحدُهم لو يعمر ألْفَ سَنة » ، قال : هو قول الأعاجم : « سال زه نوروز مهرجان حر » . [٣]

---

(١) فى المطبوعة : « هذا خبر من الله جل ثناؤه بقوله عن الذين أشركوا » والصواب حذف « بقوله » ، والنسخة المطبوعة ومخطوطاتها مضطربة فى هذا الموضع من الكتاب اضطراباً شديداً .

(٢) فى المطبوعة : « يود أحد هؤلاء الذين أشركوا إلا ما ... بفناء دنياه وانقضاء أيام حياته » ، بياض فيها وفى الأصول . واستظهرت قراءتها كما أثبت ، فإنه هو المعنى الذى يدور عليه تفسير أبى جعفر : أن هذا المشرك قد يئس أن يكون له بعد فناء الدنيا وانقضاء الحياة نشور أو محيا أو فرح أو سرور ، فهو يود لو يعمر ألف سنة .

(٣) الأثر : ١٥٩١ — محمد بن على بن الحسن بن شقيق ، وأبوه : ثقتان ، ترجمنا لهما فى شرح المسند : ٧٤٣٧ . أبو حمزة : هو السكرى ، محمد بن ميمون ، ثقة إمام . وهذا الإسناد صحيح متصل . وانظر الإسناد الآتى .

فى تفسير ابن كثير ١ : ٢٣٨ ، ونص الكلام الفارسى فيه : « هزار سال نوروز مهرجان » . وقد سألت أحد أصحابنا ممن يعرف الفارسية فقال : إن هذا النص لا ينطبق على قواعد الفارسية ، وأنه يظن أن صوابها : « زه در مهرجان نو وروز هزار سال » ومعنى « زه » : عش ، و « در » ظرف بمعنى « فى » ، ومهرجان هو عيد لهم . ونيروز : عيد آخر فى أول السنة . و « هزار » ألف ، و « سال » : سنة . فكأن « حر » التى فى آخر الكلام فى نص الطبرى هى : در » مصحفة . وباقى النصوص الفارسية صحيح ، ومعناه : عش ألف سنة .

وفى المستدرك للحاكم ٢ : ٢٦٤ « « هزار سال سرور مهرجان بخور » ، وقال مصححه : يعنى « تمتع ألف سنة كمثل عيد مهرجان . وهو عيد لهم » ، وكأن هذا هو الصواب .

١٥٩٢ – وحدثت عن نعيم النحوى، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد ابن جبير : «يودّ أحدُهم لو يعمَّر ألْفَ سَنة »، قال : هو قول أهل الشرك بعضُهم لبعض إذا عطس : « زه هزار سال » .

١٥٩٣ – حدثنا إبراهيم بن سعيد ويعقوب بن إبراهيم قالا : حدثنا إسمعيل ابن علية ، عن ابن أبى نجيح ، عن قتادة فى قوله « يودّ أحدُهم لو يعمَّر ألفَ سنة »، قال : حبَّبت إليهم الخطيئةُ طولَ العمر.

١٥٩٤ – حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال،حدثنى على بن معبد ، عن ابن علية ، عن ابن أبى نجيح فى قوله : « يودّ أحدُهم »، فذكر مثله .

١٥٩٥ – حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : « ولتجدنَّهم أحرصَ الناسَ على حياة » حتى بلغ « لو يُعمَّر ألف سَنة »، يهودُ ، أحرص من هؤلاء على الحياة . وقد ودّ هؤلاء لو يعمّر أحدهم ألف سنة .

١٥٩٦ – وحدثت عن أبى معاوية ، عن الأعمش ، عن سعيد ، عن ابن عباس فى قوله : « يودّ أحدهم لو يعمر ألف سنة » ، قال : هو قول أحدهم إذا عطس : « زه هزار سال »، يقول: عشرة آلاف سنة .[1]

* * *

(١) الخبر : ١٥٩٦ – ذكره الطبرى هكذا مجهل الإسناد ، بقوله : « حدثت عن أبى معاوية » ، إلخ . والعلة فى ذلك – فيما أرى – أن الأعمش لم يسمعه من سعيد بن جبير ، وإن كان أدركه وروى عنه .

فقد روى الحاكم هذا الخبر ، فى المستدرك ٢ : ٢٦٣ – ٢٦٤ ، من طريق إسحق بن إبرهيم « حدثنا أبو معاوية ، حدثنا الأعمش ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس » – بنحوه . ثم قال الحاكم : « رواه قيس بن الربيع ، عن الأعمش ، عن جعفر بن إياس ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس » . ثم رواه بإسناده إلى محمد بن يوسف ، حدثنا قيس بن الربيع ، عن الأعمش ، عن جعفر بن إياس ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس . . . » . وهذا إسناد صحيح متصل ، دل على انقطاع الإسناد : « الأعمش عن سعيد بن جبير » .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « وما هو بمزحزحه من العذاب أن يُعمَّر »، وما التعمير — وهو طول البقاء — بمزحزحِه من عذاب الله .

* * *

وقوله « هو » عِمادٌ، لطلب « ما » الاسمَ أكثر من طلبها الفعل،[1] كما قال الشاعر :

* فهل هو مَرفوع بما هَهنا رَأسُ *[2]

« وأنْ » التى فى « أن يعمَّر »، رَفْعٌ ، بـ « مزحزحه »، و « هو » الذى مع « ما » تكرير، عمادٌ للفعل ، لاستقباح العرب النكرة قبل المعرفة . ٣٤١/١

* * *

وقد قال بعضهم : إن « هو » الذى مع « ما » كناية ذكر العُمْر . كأنه قال : يودّ أحدهم لو يعمَّر ألف سنة ، وما ذلك العُمْر بمزحزحه من العذاب . وجعل « أن يعمر » مترجماً عن « هو » ، يريد ما هو بمزحزحه التعمير .[3]

* * *

وقال بعضهم : قوله : « وما هُو بمُزحزحه من العذاب أن يُعمَّر »، نظير قولك : ما زيد بمزحزحه أن يعمر .

* * *

قال أبو جعفر : وأقرب هذه الأقوال عندنا إلى الصواب ما قلنا ، وهو أنْ يكون « هو » عماداً ، نظيرَ قولك : « ما هو قائم عمرو »

* * *

(١) انظر ما سلف فى هذا الجزء ٢ : ٣١٢ فى معنى « الاسم » و « الفعل » ، و « العماد »، تعليق رقم : ٢ ، وانظر معانى الفراء ١ : ٥٠ — ٥٢

(٢) هذا شطر بيت مضى من أبيات ثلاثة ، فى هذا الجزء ٢ : ٣١٣

(٣) انظر ما سلف فى هذا الجزء ٢ : ٣٤٠ معنى « الترجمة » .

وقد قال قوم من أهل التأويل إن « أنْ » التى فى قوله : « إن يعمر » بمعنى : وإنْ عُمِّر. وذلك قولٌ لمعانى كلام العرب المعروف مخالفٌ * ذكر من قال ذلك :

١٥٩٧ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا آدم قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية : « وما هو بمزحزحه من العذاب أنْ يُعمَّر »، يقول : وإن عُمِّر .

١٥٩٨ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع مثله .

١٥٩٩ــ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : « أن يُعمَّر » ــ ولو عُمِّر

* * *

وأما تأويل قوله : « بمزحزحه » ، فإنه بمُبعده ومُنحيِّه ، كما قال الحطيئة :

وَقَالُوا : تَزَحْزَحْ مَا بِنَا فَضْلُ حَاجَةٍ إِلَيْكَ ، وَمَا مِنَّا لِوَهْيِكَ رَاقِعُ (١)

يعنى بقوله : « تزحزح »، تباعد، يقال منه : « زحزحه يزحزحه زَحرحة وَزحزَاحاً»، « وهو عنك مُتزحزح »، أى : متباعد .

* * *

فتأويل الآية ــ وما طولُ العمر بمبعدِه من عذاب الله ، ولا منحيِّه منه ، لأنه لا بد للعمر من الفناء ، ومصيره إلى الله ، كما : ــ

(١) البيت ليس للحطيئة ، وإنما هو لقيس بن الحدادية ، من قصيدة له نفيسة طويلة رواها أبو الفرج فى أغانيه ١٣ : ٦ . يقول قبل البيت ، يذكر مجيئه إلى صاحبته أم مالك :

وَما رَاعَنِى إلاّ المُنَادِى : أَلاَ اظعَنُوا وَإلاّ الرَّوَاغِى غُدْوةً والقَعَاقِعُ
فَجِئْتُ كَأَنِّى مُسْتَضِيفٌ وَسَائِلٌ لأُخْبِرَهَا كُلَّ الذى أنَا صَانِعُ
فَقَالَتْ: تَزَحْزَحْ! ما بِنَا كُبْرُ حَاجَةٍ إِليكَ ، وَلا منّا لِفَقْرِكَ راقعُ
فَمَا زِلتُ تَحتَ السِّتْرِ حتَّى كأَنّنى مِنَ الحرِّ ذو طِمْرَين فِى البَحْرِ كارِعُ

١٦٠٠ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة قال ، حدثني ابن إسحق قال ، حدثني محمد بن أبي محمد ــ فيما أروى ــ [(١)] عن سعيد بن جبير ، أو عن عكرمة ، عن ابن عباس : « وما هو بمزحزحه من العذاب أن يُعمَّر » ، أي : ما هو بمنحيِّه من العذاب.

١٦٠١ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا آدم قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية : « وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمَّر » ، يقول : وإنْ عمَّر ، فما ذاك بمُغنيه من العذاب ولا منجيه .

١٦٠٢ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع مثله .

١٦٠٣ ــ حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « يودّ أحدُهم لو يعمَّر ألفَ سنة وما يُزحزحه من العذَاب » ، فهم الذين عادَوْا جبريل عليه السلام .

١٦٠٤ ــ حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد : « يودّ أحدُهم لو يعمر ألفَ سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمَّر » ، ويهود أحرصُ على الحياة من هؤلاء . وقد ودّ هؤلاء لو يعمَّر أحدهم ألف سنة ، وليس ذلك بمزحزحه من العذاب ، لو عُمِّر كما عمّر إبليس لم ينفعه ذلك ، إذ كان كافراً ، ولم يزحزحه ذلك عن العذَاب .

* * *

القول في تأويل قوله جل ثناؤه ﴿ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ (٩٦)

قال أبو جعفر : يعني جل ثناؤه بقوله : « والله بصير بما يعملون » ، والله ذو إبصار بما يعملون ، لا يخفَى عليه شيء من أعمالهم ، بل هو بجميعها مُحيط ، ولها حافظ ذاكر ، حتى يُذيقهم بها العقابَ جزاءَها .

* * *

(١) في المطبوعة : « فيما أرى » ، خطأ ، والصواب ما أثبتت . وانظر الإسناد رقم : ١٥٩٠ .

وأصل « بصير » « مبصر » — من قول القائل : « أبصرَت فأنا مُبصر » ، ولكن صُرف إلى « فعيل » ، كما صرف « مُسمع » إلى « سميع » ، و « عذاب مؤلم » إلى « أليم » ، و « مُبدع السموات » إلى « بديع » ، وما أشبه ذلك[1] .

* * *

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾

قال أبو جعفر : أجمع أهل العلم بالتأويل جميعاً على أن هذه الآية نزلت جواباً لليهود من بنى إسرائيل ، إذ زعموا أن جبريلَ عدوٌّ لهم ، وأنّ ميكائيل ولىّ لهم . ثم اختلفوا فى السبب الذى من أجله قالوا ذلك . فقال بعضهم : إنما كان سببُ ٣٤٢/١ قيلهم ذلك ، من أجل مناظرة جَرَت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أمر نبوّته * ذكر من قال ذلك :

١٦٠٥ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا يونس بن بكير ،[2] عن عبد الحميد ابن بَهرام ، عن شَهر بن حَوْشب ، عن ابن عباس أنه قال : حَضرت عصابة من اليهود رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا أبا القاسم ، حدثنا عن خِلال نسألك عنهن ، لا يعلمهن إلا نبىّ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سلوا عمّا شئتم ، ولكن اجعلوا لى ذمّة الله ، وما أخذ يعقوبُ على بَنيه ، لئن أنا حدّثتكم شيئاً فعرفتموه ، لتُتابعُنّى على الإسلام . فقالوا : ذلك لك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سلونى عما شئتم . فقالوا : أخبرنا عن أربع خِلالٍ نسألك عنهن : أخبرنا ، أى الطعام حَرّم إسرائيل على نَفسه من قبل أن تُنزل التوراة ؟ وأخبرنا

(١) انظر ما سلف ١ : ٢٨٣ ، وهذا الجزء ٢ : ١٤٠

(٢) فى المطبوعة : « يونس عن بكير » ، وهو خطأ محض .

كيف ماءُ المرأة وماء الرجل ؟ وكيف يكون الذكر منه والأنثى ؟ وأخبرنا بهذا النبيّ الأميّ فى النوم وَمنْ وَليُّه من الملائكة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عليكم عهدُ الله لئن أنا أنبأتكم لتتابعُنِّى ! فأعطوه ما شاء من عَهد وميثاق . فقال : نشدُتكم بالذى أنزل التوراة على مُوسى ، هل تعلمون أنّ إسرائيل مرض مرَضاً شديداً فطال سُقمه منه ، فنذر نَذراً لئن عافاه الله من سُقمه ليحرّمنّ أحبّ الطعام والشراب إليه ، وكان أحبَّ الطعام إليه لحمُ الإبل — قال : أبو جعفر فيما أروى — [1] وأحب الشراب إليه ألبانها ؟ فقالوا : اللهم نعم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أشهد الله عليكم وأنشدُكم بالله الذى لا إله إلا هو ، الذى أنزل التوراة على مُوسى ، هل تعلمون أن مَاء الرجل أبيضُ غليظٌ ، وأن ماء المرأة أصفر رقيقٌ ، فأيهما عَلاَ كان له الوَلدُ والشَّبه بإذن الله ، فإذا علا ماءُ الرجل ماءَ المرأة كان الولدُ ذكراً بإذن الله ، وإذا علا ماءُ المرأة ماءَ الرجل كان الولد أنثى بإذن الله ؟ قالوا : اللهم نَعم . قال : اللهمّ اشهد ! قال : وأنشدكم بالذى أنزل التوراة على موسى ، هل تعلمون أنّ هذا النبيّ الأميّ تنامُ عَيناه ولا ينامُ قلبه ؟ قالوا : اللهم نعم ! قال : اللهم اشهد ! قالوا : أنت الآن تحدّثنا مَنْ وليُّك من الملائكة ، [2] فعندها نتابعك أو نفارقك . قال : فإن وليّ جبريل ، ولم يبعث الله نبيًّا قطّ إلا وهو وليُّه . قالوا : فعندها نفارقك ، لو كان وليَّك سواهُ من الملائكة ، تابعناك وصدّقناك . قال : فما يمنعكم أن تصدّقوه ؟ قالوا : إنه عدوّنا ! فأنزل الله عز وجل : « من كان عدوًّا لجبريل فإنه نَزَّله على قَلبك بإذْن الله » إلى قوله « كأنهم لا يَعلمون » ، فعندها باؤوا بغضب على غضَب . [3]

---

(١) فى المطبوعة : « فيما أرى » — وانظر ما سلف قريباً : ٣٧٦

(٢) فى تفسير ابن كثير ١ : ٢٣٩ « أنت الآن فحدثنا . . . » ، وهى جيدة .

(٣) الأثر : ١٦٠٥ — إسناده صحيح . يونس بن بكير بن واصل الشيبانى : ثقة ، من تكلم فيه فلا حجة له ، وأخرج له مسلم فى صحيحه . وترجمته فى التهذيب ، والكبير للبخارى ٤/٢/٤١١ ، وابن سعد ٦ : ٢٧٩ ، وابن أبى حاتم ٤/٢/٢٣٦ . ووقع فى المطبوعة هنا « يونس عن بكير » ! وهو خطأ واضح . عبد الحميد بن بهرام — بفتح الباء وسكون الهاء — الفزارى : ثقة ، وثقه أحمد وابن معين

١٦٠٦ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال ، حدثني محمد بن إسحق قال ، حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي الحسين – يعني المكي – ، عن شهر ابن حوشب الأشعري : أن نفراً من اليهود جاءوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا محمد ،أخبرنا عن أربع نسألُكَ عنهن، فإن فعلت اتَّبعناك وصدَّقناك وآمنَّا بك. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عليكم بذلك عهدُ الله وميثاقه، لئن أنا أخبرتكم بذلك لتصدِّقُنِّي؟ قالوا: نعم. قال: فاسألوا عمّا بدَا لكم . فقالوا: أخبرنا كيف يشبه الولدُ أمَّه، وإنما النُّطفة من الرَّجُل ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنشدُكم بالله وبأيّامه عند بني إسرائيل ، هل تعلمون أن نطفة الرجل بيضاء غليظةٌ ، ونطفةَ المرأة صفراءُ رقيقة ، فأيتُهما علَت صاحبتها كان لها الشبه ؟ [1] قالوا : نعم . قالوا : فأخبرنا كيف نومك ؟ قال: أنشدكم بالله وبأيّامه عند بني إسرائيل ، هل تعلمون أنّ هذا النبي الأميَّ تنام عيناه ولا ينام قلبه ؟ [2] ٣٤٣/١

وغيرهما . وتكلم فيه بعضهم من أجل روايته عن شهر بن حوشب ، وهو راويته ، ولكن شهر ثقة أيضاً ، كما أشرنا في : ١٤٨٩ .

والحديث رواه أحمد في المسند ، مطولا : ٢٥١٤ ، وابن سعد في الطبقات ١/١/١١٥ – ١١٦ ، كلاهما من هاشم بن القاسم ، عن عبد الحميد بن بهرام ، بهذا الإسناد . ثم رواه أحمد : ٢٥١٥ ، عن محمد بن بكار ، عن عبد الحميد بن بهرام ، به ، ولم يذكر لفظه ، إحالة على ما قبله .

ورواه أحمد أيضاً : ٢٤٧١ ، مختصراً ، عن حسين ، وهو ابن محمد المروزي ، عن عبد الحميد ابن بهرام .

ورواه أيضاً : ٢٤٨٣ ، من وجه آخر ، أطول قليلا . وكذلك رواه أبو نعيم في الحلية ٤ : ٣٠٤ – ٣٠٥ من هذا الوجه .

وذكر الهيثمي الرواية : ٢٤٨٣ ، وأشار إلى ما في الرواية : ٢٥١٤ من الزيادة ، في مجمع الزوائد ٨ : ٢٤١ – ٢٤٢ ، وقال : « رواه أحمد والطبراني ، ورجالهما ثقات » .

ونقل ابن كثير في التفسير ١ : ٢٣٨ – ٢٣٩ رواية الطبري التي هنا ، ثم أشار إلى رواية المسند : ٢٥١٤ . ثم نقل رواية المسند: ٢٤٨٣ فيه ١ : ٢٤٠ ، ونقل روايتي المسند أيضاً ٢ : ١٨٦ – ١٨٧ .

(١) في المطبوعة : « فأيهما غلبت صاحبتها» ، والصواب من نص سيرة ابن هشام ٢ : ١٩١ – ١٩٢

(٢) نص ابن إسحق في رواية ابن هشام ٢ : ١٩٢: « هلْ تعلَمونَ أنّ نوم الذي تزعمونَ أني لستُ به ، تنام عيناهُ وقلبُهُ يقظان؟ فقالوا : اللهم نعم . قال :فكذلك

قالوا : اللهم نعم . قال : اللهم اشهد ! قالوا أخبرنا أى الطعام حرّم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزّل التوراة ؟ قال : هل تعلمون أنه كانَ أحبَّ الطعام والشراب إليه ألبانُ الإبل ولحومها ، وأنه اشتكى شكوَى فعافاه الله منها ، فحرّم أحب الطعام والشراب إليه شكراً لله ، فحرّم على نفسه لحومَ الإبل وألبانها ؟ قالوا : اللهم نَعم . قالوا : فأخبرنا عن الروح . قال : أنشدكم بالله وبأيامه عند بنى إسرائيل ، هل تعلمون أنه جبريل ، [1] وهو الذى يأتينى ؟ قالوا : نعم ، ولكنه لنا عدوّ ، وهو مَلك إنما يأتى بالشدة وَسفك الدماء ، فلولا ذلك اتبعناك . فأنزل الله فيهم : « قل مَنْ كان عدوًّا لجبريل فإنه نزّله على قلبك » إلى قوله « كأنهم لا يعلمون » . [2]

١٦٠٧ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، حدثنى القاسم بن أبى بزة : أنّ يهودَ سألوا النبىَّ صلى الله عليه وسلم : مَنْ صاحبه الذى ينزل عليه بالوحى ؟ فقال : جبريل . قالوا : فإنه لنا عدوٌّ ، ولا يأتى إلا بالحرب والشدة والقتال ! فنزل : «من كان عدوًّا لجبريل » الآية . قال ابن جريج : وقال مجاهد : قالت يهود : يا محمد ، ما ينزل جبريل إلا بشدة وحرب ! وقالوا : إنه لنا عدوٌّ ! [3] فنزل : « من كان عدوًّا لجبريل » الآية . [4]

* * *

وقال آخرون : بل كان سبب قيلهم ذلك ، من أجل مناظرة جَرَت بين

نومى ، تنام عينى وقلبى يقظان . قالوا : فأخبرنا عما حرّم إسرائيل على نفسه ؟ »

وبعد ذلك اختلاف أيضاً فى رواية ابن جرير عن ابن إسحق .

(١) فى سيرة ابن هشام : « هل تعلمونه » ، وهو أشبه بالصواب .

(٢) الأثر : ١٦٠٦ – هو حديث مرسل ، مضى جزء منه ، بهذا الإسناد : ١٤٨٩ . وأشار إليه ابن كثير ١ : ٢٣٩ – ٢٤٠ ، عقب حديث ابن عباس الذى قبله ، وصرح أيضاً بأنه رواه محمد بن إسحق مرسلا .

وفى سيرة ابن هشام ٢ : ١٩١ – ١٩٢ ، وفيه اختلاف فى بعض اللفظ . وقد ساق ابن كثير هذين الأثرين (١٦٠٥ ، ١٦٠٦) ، وخرجهما ، واستوفى الكلام فى هذه القصة فى تفسيره ١ : ٢٣٨ – ٢٤٥ .

(٣) فى تفسير ابن كثير ١ : ٢٤٠ : « إلا بشدة وحرب وقتال فإنه لنا عدو » .

(٤) الأثر : ١٦٠٧ – وهذا منقطع ، وقد ذكره ابن كثير ١ : ٢٤٠ ، عن هذا الموضع . و « القاسم بن أبى بزة » : سبق فى : ٦٣١ ، وهو يروى عن التابعين .

عُمر بن الخطاب رضى الله عنه وبينهم ، فى أمر النبى صلى الله عليه وسلم * ذكر من قال ذلك :

١٦٠٨ ــ حدثنى محمد بن المثنى قال، حدثنا رِبْعى بن عُلَيّة، عن داود ابن أبى هند، عن الشعبى، قال : نزل عُمر الرَّوْحاء ، فرأى رجالا يبتدرونَ أحجاراً يصلُّون إليها، فقال: ما هؤلاء ؟ قالوا : يزعمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم صَلَّى ههنا . فكره ذلك وقال: أيْما؟ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أدْرَكته الصلاةُ بوادٍ ، فصلى ، ثم ارتحل فتركه ![1] ثم أنشأ يحدثهم فقال : كنت أشهدُ اليهود يوم مِدْرَاسهم فأعجبُ من التوراة كيف تصدّق الفرقان ، ومن الفرقان كيف يصدّق التوراة ! فبينما أنا عندهم ذات يوم قالوا: يا ابنَ الخطاب، ما من أصحابك أحدٌ أحبّ إلينا منك . قلت : ولم ذلك ؟ قالوا : إنك تغشانا وتأتينا . قال قلت : إنى آتيكم فأعجبُ من الفرقان كيف يصدِّق التوراة، ومن التوراة كيف تصدّق الفرقان ! قال : ومرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا ابن الخطاب ، ذاك صاحبكم فالحقْ به . قال : فقلت لهم عند ذلك : أنشدكم بالله الذى لا إله إلا هو ، وما استرعاكم من حقّه واستودَعَكم من كتابه ، أتعلمون أنه رسول الله ؟ قال : فسكتوا ، قال : فقال عالمهُم وكبيرُهم: إنّه قد عظّم عليكم فأجيبوه .[2] قالوا : أنت عالمنا وسيدنا، فأجبه أنت. قال: أمَّا إذ نشدتنا به ، فإنا نعلم أنه رسول الله . قال: قلت ويحكم! إذاً هلكتم ![3] قالوا: إنا لم نهلك . قال : قلت : كيف ذاك ، وأنتم تعلمون أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم لا تتبعونه ولا تصدقونه ؟

---

(١) فى المطبوعة : « وقال : إنما رسول الله صلى الله عليه وسلم أدركته الصلاة » ، وهى عبارة ركيكة . وأثبت ما جاء فى تفسير ابن كثير عن الطبرى ١ : ٢٤٠ . وقوله « أيما » استفهام وتعجب ، وأكثر ما نكتب : « أيم » (بفتح فسكون ففتح) ، وبحذف الألف . تقول : أيم تقول ؟ أى : أى شىء تقول ؟ وانظر اللسان (أيم) . يتعجب عمر من فعلهم .

(٢) فى تفسير ابن كثير ١ : ٢٤٢ : « قد غلظ عليكم » .

(٣) فى المطبوعة : « أى هلكتم » ، والصواب فى تفسير ابن كثير .

قالوا : إن لنا عدوًّا من الملائكة وسِلْماً من الملائكة، وإنّه قُرِن به عدوّنا من الملائكة .[١] قال : قلت : ومن عدوّكم؟ ومن سِلْمكم ؟ قالوا : عدوّنا جبريل ، وسِلْمنا ميكائيل . قال : قلت : وفيم عاديتم جبريل ؟ وفيم سالمتم ميكائيل ؟ قالوا : إن جبريل مَلك الفظاظة والغِلظة والإعسار والتشديد والعذاب ونحو هذا ، وإنّ ميكائيل مَلك الرأفة والرحمة والتخفيف ونحو هذا . قال : قلت : وما منزلتهما من ربهما ؟ قالوا : أحدهما عن يمينه ، والآخر عن يساره . قال : قلت : فوالله الذى لا إله إلا هُو ، إنهما والذى بينهما لعدوٌّ لمن عاداهما ، وسِلْم لمن سالمهما ، ما ينبغى لجبريل أن يُسالم عدوَّ ميكائيل ، ولا لميكائيل أن يسالم عدوَّ جبريل ! قال : ثم قمتُ فاتبعت النبى صلى الله عليه وسلم ، فلحقته وهو خارج من مَخْرِفَة لبنى فلان ،[٢] فقال لى : يا ابن الخطاب ، ألا أقرئك آيات نَزَلن ؟ فقرأ علىّ : « قُلْ مَن كان عَدوًّا لجبريلَ فإنه نَزَّله على قَلبك بإذنِ الله مصدِّقاً لما بين يديه » حتى قرأ الآيات . قال : قلت : بأبى وأمّى أنت يا رسول الله ،[٣] والذى بعثك بالحق لقد جئتُ وأنا أُريد أن أخبرك الخبر ، فأسمع اللطيف الخبير قد سبقنى إليك بالخبر ![٤]

٣٤٤/١

---

(١) السلم : المسالم . تقول : أنا سلم لمن سالمنى . رجل سلم ، وقوم سلم ، وامرأة سلم .

(٢) فى المطبوعة : « خرفة » ، وفى تفسير ابن كثير « خوخة » والصواب « مخرفة » كما أثبتها . والمخرفة : البستان ، أو سكة بين صفين من نخل . خرف النخل والثمر : اجتناه ، واجتناء الثمر هو « الخرفة » (بضم فسكون) .

(٣) فى المطبوعة : « بأبى وأمى يا رسول الله » بإسقاط « أنت » ، وأثبت ما فى تفسير ابن كثير .

(٤) الحديث : ١٦٠٨ — وهذا مرسل أيضاً . ذكره ابن كثير ١ : ٢٤١ — ٢٤٣ ، عن هذا الموضع ، ثم عن تفسير ابن أبى حاتم ، من رواية مجالد عن عامر — وهو الشعبى — وسيأتى نحوها أيضاً من رواية مجالد رقم : ١٦١٤ . ثم قال ابن كثير : « وهذان الإسنادان يدلان على أن الشعبى حدث به عن عمر . ولكن فيه انقطاع بينه وبين عمر ، فإنه لم يدرك زمانه » . وقال السيوطى فى الدر المنثور ١ : ٩٠ « صحيح الإسناد ولكن الشعبى لم يدرك عمر »

ربعى ، بكسر الراء والعين المهملة ، بينهما باء موحدة ساكنة ، وآخره ياء تحتية مشددة : هو « ربعى بن إبرهيم بن مقسم الأسدى » عرف « بابن علية » ، كأخيه « إسمعيل بن علية » . وربعى : ثقة مأمون ، من شيوخ أحمد وأبى خيثمة وغيرهما . وقال عبد الرحمن بن مهدى : « كنا نعد ربعى بن علية من بقايا شيوخنا » . وفى المسند : ٧٤٤٤ أن أحمد بن حنبل قال : « كان يفضل على أخيه » . وهو

١٦٠٩ ــ حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية ، عن داود ، عن الشعبي قال ، قال عمر : كنت رجلا أغشى اليهود في يوم مِدْراسهم ، ثم ذكر نحو حديث ربعي .(١)

١٦١٠ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : ذكر لنا أن عمر بن الخطاب انطلقَ ذاتَ يوم إلى اليهود ، فلما أبصرُوه رحّبوا به . فقال لهم عمر : أمَا والله ما جئتُ لحبِّكم ولا للرغبة فيكم ، ولكن جئت لأسمع منكم . فسألهم وسألوه ، فقالوا : من صاحِبُ صاحبكم ؟ فقال لهم : جبريلُ . فقالوا : ذاك عدوُّنا من أهل السماء ، يُطلع محمداً على سرِّنا ، وإذا جاء جاء بالحرب والسَّنَة(٢) ، ولكن صاحبُ صاحبنا ميكائيل ، وكان إذا جاء جاء بالخِصْب وبالسَّلم . فقال لهم عمر : أفتعرفون جبريل وتنكرون محمداً ؟ ففارقهم عمر عند ذلك ، وتوجه نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحدِّثه حديثهم ، فوجده قد أنزل عليه هذه الآية : « قُلْ من كان عدوًّا لجبريل فإنه نَزَّله على قلبك بإذن الله » .

١٦١١ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا آدم قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن قتادة قال : بلغنا أن عمر بن الخطاب أقبل على اليهود يوماً ، فذكر نحوه .

١٦١٢ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « مَن كان عدوًّا لجبريل » ، قال : قالت اليهود :

مترجم في التهذيب ، والكبير ٢/١/٢٩٩ ، وابن أبي حاتم ١/٢/٥٠٩ – ٥١٠ .

داود بن أبي هند : ثقة ، جيد الإسناد ، رفع ، من حفاظ البصريين . ترجمته في التهذيب ، والكبير ٢/١/٢١١ – ٢١٢ ، والصغير : ١٦٠ ، وابن أبي حاتم ١/٢/٤١١ – ٤١٢ .

الشعبي : هو عامر بن شراحيل الهمداني ، إمام جليل الشأن ، من كبار التابعين . ولكنه لم يدرك عمر ، كما قال ابن كثير . فإنه ولد سنة ١٩ ، أو سنة ٢٠ .

(١) الأثر : ١٦٠٩ – في المطبوعة : « حدثني يعقوب قال حدثنا إبراهيم قال حدثنا ابن علية » والصواب ما أثبته ، يعقوب بن إبراهيم الدورقي ، وقد سلف مراراً بهذا الإسناد ، وروايته عن ابن علية .

(٢) السنة : الجدب والقحط .

إن جبريل هو عدوُّنا، لأنه ينزل بالشدة والحرب والسَّنة، وإن ميكائيل ينزل بالرخاء والعافية والخِصْب، فجبريل عدوُّنا. فقال الله جل ثناؤه: «من كان عدوًّا لجبريل».

١٦١٣ ـ حدثني موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط، عن السدى: «قل من كان عدوًّا لجبريل فإنه نزَّله على قلبك بإذن الله مُصدِّقاً لما بين يَديه»، قال: كان لعمر بن الخطاب أرْض بأعلى المدينة، فكانَ يأتيها، وكان ممرُّه على طَريق مِدْراس اليهود، وكان كلما دَخل عليهم سمع منهم. وإنه دخل عليهم ذات يوم فقالوا: يا عُمر، ما فى أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أحدٌ أحبّ إلينا منك، إنهم يمرون بنا فيؤذوننا، وتمر بنا فلا تؤذينا، وإنا لنطمع فيك. فقال لهم عمر: أىُّ يمين فيكم أعظم؟ قالوا: الرحمن الذى أنزل التوراة على موسى بطُورسَيناء. فقال لهم عمر: فأنشدكم بالرحمن الذى أنزل التوراة على موسى بطورسيناء، أتجدون محمداً صلى الله عليه وسلم عندكم؟ فأسْكتُوا.(١) فقال: تكلموا، ما شأنكم؟ فوالله ما سألتكم وأنا شاكٌّ فى شىء من دينى. فنظر بعضهم إلى بعض، فقام رجل منهم فقال: أخبرُوا الرجل، لتخبرُنَّه أو لأخبرنّه. قالوا: نعم، إنا نجدُه مكتوباً عندنا، ولكن صاحبه من الملائكة الذى يأتيه بالوحى هو جبريل، وجبريل عدوُّنا، وهو صاحب كل عذاب أو قتال أو خسْف، ولو أنه كان وليّه ميكائيلُ، إذاً لآمنّا به، فإنّ ميكائيل صاحب كلّ رحمة وكل غيث. فقال لهم عمر: فأنشُدكم بالرحمن الذى أنزل التوراة على مُوسى بطورسيناء، أين مكان جبريل من الله؟ قالوا: جبريل عن يمينه، وميكائيل عن يساره. قال عمر: فأشهدكم أن الذى هو عدوّ للذى عن يمينه، عدوٌّ للذى هو عن يساره؛ والذى هو عدوٌّ للذى هو عن يساره، عدوّ للذى هو عن يمينه؛ وأنه من كان عدوَّهما، فإنه عدوٌّ لله. ثم رجع عمر ليخبر النبىّ صلى الله عليه وسلم، ٣٤٥/١

(١) سكت الرجل: صمت. وأسكت الرجل (غير متعد): انقطع كلامه فلم يتكلم، وأطرق من فكرة انتابته وقطعته.

فوجد جبريل قد سبقه بالوحى ، فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم فقرأه عليه ، فقال عمر : والذى بَعثكَ بالحق ، لقد جئتُك وما أريد إلا أن أخبرك ! (١)

١٦١٤ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق بن الحجاج الرازى قال ، حدثنا عبد الرحمن بن مغراء أبو زهير ، عن مجالد ، عن الشعبى قال : انطلق عمر إلى يهودَ فقال : إنى أنشدكم بالذى أنزل التوراة على موسى ، هل تجدون محمداً فى كتابكم ؟ قالوا نعم . قال : فما يمنعكم أن تتبعوه ؟ قالوا : إن الله لم يبعث رسولاً إلا كان له كِفْلٌ من الملائكة ، وإن جبريل هو الذى يتكفّل لمحمد ، وهو عدونا من الملائكة ، وميكائيل سِلْمنا ، فلو كان هو الذى يأتيه اتّبعناه . قال : فإنى أنشُدكم بالذى أنزل التوراة على موسى ، ما منزلتهما من رب العالمين ؟ قالوا جبريل عن يمينه ، وميكائيل عن جانبه الآخر . فقال : إنى أشهدُ ما يقولان إلا بإذن الله ،(٢) وما كان لميكائيل أن يُعادى سِلْم جبريل ، وما كان جبريل ليسالم عدوَّ ميكائيل . [فبينما هو عندهم] ، إذ مر نبى الله صلى الله عليه وسلم ، (٣) فقالوا : هذا صاحبُك يا ابنَ الخطاب . فقام إليه ، فأتاه وقد أنزل عليه : « من كان عدوًّا لجبريل فإنه نَزَّله على قلبك بإذنِ الله » إلى قوله « فإن الله عدوٌّ للكافرين » .(٤)

---

(١) الأثر : ١٦١٣ – فى الدر المنثور ١ : ٩٠ – ٩١ مع اختلاف يسير فى اللفظ ، واختصار فى روايته .

(٢) فى تفسير ابن كثير ١ : ٢٤٣ : « ما ينزلان إلا بإذن الله » ، وكأنه هو الصواب .

(٣) ما بين القوسين زيادة لابد منها ، زدتها من تفسير ابن كثير ١ : ٢٤٢ ، من رواية ابن أبى حاتم فى تفسيره .

(٤) الحديث : ١٦١٤ – وهذا إسناد مرسل أيضاً ، ووقع فيه فى المطبوعة خطأ فى موضعين . أثبتنا الصواب لليقين به . وكان فى المطبوعة « حدثنا عبد الرحمن بن مغراء قال ثنا زهير عن مجاهد عن الشعبى » . فلا يوجد فى شيوخ ابن مغراء ، ولا فى الرواة عن «مجاهد» أو « مجالد » من يسمى « زهيراً » . و « مجاهد عن الشعبى » خطأ أيضاً ، وكلاهما من كبار التابعين ، من طبقة واحدة ، ومجاهد أقدم قليلا . وعبد الرحمن بن مغراء لا يدرك أن يروى عن مجاهد ، ولا عن الشعبى .

مجالد : هو ابن سعيد الهمدانى ، وهو ثقة ، ضعفه بعض الأئمة . وروى عنه من الأئمة : شعبة والسفيانان وابن المبارك ، ورجحنا تصحيح حديث القدماء عنه ، فى شرح المسند : ٣٧٨١ ، لأن أعدل كلمة فيه قول عبد الرحمن بن مهدى : « حديث مجالد عند الأحداث ، يحيى بن سعيد وأبى أسامة ، ليس

١٦١٥ ــ حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا حصين ابن عبد الرحمن ، عن ابن أبي ليلى في قوله : « من كان عدوًّا لجبريل » ، قال : قالت اليهود للمسلمين : لو أن ميكائيل كان الذي ينزل عليكم لتبعناكم ، فإنه ينزل بالرحمة والغيث ، وإن جبريل ينزل بالعذاب والنقمة ، وهو لنا عدوّ . قال : فنزلت هذه الآية : « من كان عدوًّا لجبريل » .(١)

١٦١٦ ــ حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا عبد الملك ، عن عطاء بنحو ذلك .

* * *

قال أبو جعفر : وأما تأويل الآية ــ أعني قوله : « قُلْ من كان عدوًّا لجبريل فإنه نَزَّله على قلبك بإذن الله » ــ فهو : أن الله يقول لنبيه : قل يا محمد ــ لمعاشر اليهود من بني إسرائيل ، الذين زعموا أن جبريل لهم عدوّ ، من أجل أنه صاحب سَطَوات وعذابٍ وعُقوبات ، لا صاحب وحْي وتنزيل ورحمة ، فأبوا اتباعك ، وجحدوا نبوّتك ، وأنكروا ما جئتَهم به من آياتي وبينات حُكمي ، من أجل أن جبريل وليُّك وصاحب وحْيي إليك ، وزعموا أنه عدوٌّ لهم ــ : من يكن من الناس

بشيء ، ولكن حديث شعبة وحماد بن زيد وهشيم وهؤلاء القدماء ، » . قال ابن أبي حاتم : « يعني أنه تغير حفظه في آخر عمره » . وذكر ابن سعد في ترجمته ٦ : ٢٤٣ جرح يحيى القطان إياه ، ثم قال : « وقد روى عنه يحيى بن سعيد القطان مع هذا ، وروى عنه سفيان الثوري ، وشعبة ، وغيرهم » . وترجمته في التهذيب ، والكبير للبخاري ٤/٢/٩ ، والصغير : ١٦٨ ، ١٦٩ ، وابن أبي حاتم ٤/١/٣٦١ – ٣٦٢ .

إسحق بن الحجاج الرازي : هو الطاحوني المقرىء ، ترجمنا له فيما مضى : ٢٣٠ . وعبد الرحمن بن مغراء بن عياض الدوسي ، أبو زهير : ثقة ، تكلم بعضهم في روايته عن الأعمش ، وهو مترجم في التهذيب وابن أبي حاتم ٢/٢/٢٩٠ – ٢٩١ .

وهذا الحديث نقله ابن كثير ١ : ٢٤٢ – ٢٤٣ ، من تفسير ابن أبي حاتم . « حدثنا أبو سعيد الأشج ، حدثنا أبو أسامة ، عن مجالد ، عن عامر . . . » – وهو الشعبي ، فذكر نحوه . ثم بين ابن كثير أنه منقطع ، كما أشرنا آنفاً .

والراجح عندي أن عبد الرحمن بن مغراء ممن روى عن مجالد بعد تغيره .

(١) الأثر : ١٦١٥ – في تفسير ابن كثير ١ : ٢٤٣ مع اختلاف يسير في لفظه .

لجبريل عدوًّا ، ومنكراً أن يكون صاحبَ وحى الله إلى أنبيائه ، وصاحب رحمته ، فإنى لَهُ ولىٌّ وخليلٌ ، ومقرٌّ بأنه صاحب وَحى إلى أنبيائه ورسله ، وأنه هو الذى ينزل وَحْىَ الله على قلبى من عند ربى ، بإذن ربى له بذلك ، يربط به على قلبى ، ويشُدُّ فؤادى ، كما : —

١٦١٧ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا عثمان بن سعيد قال ، حدثنا بشر ابن عمارة ، عن أبى روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس فى قوله : « قل من كان عدوًّا لجبريل » ، قال : وذلك أن اليهود قالت — حين سألتْ محمداً صلى الله عليه وسلم عن أشياء كثيرة فأخبرهم بها على ما هى عندهم — : « إلاّ جبريل » ، فإن جبريل كان عند اليهود صاحب عذاب وسطوةٍ ، ولم يكن عندهم صاحب وحْى — يعنى : تنزيل من الله على رسله — ولا صاحب رحمة ، فأخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما سألُوه عنه : أن جبريل صاحب وَحى الله ، وصاحب نقمته ، وصاحب رحمته ، فقالوا : ليس بصاحب وَحْى ولا رحمة ، هو لنا عدوّ ! فأنزل الله عز وجل إكذاباً لهم : « قل » يا محمد : « من كان عدوًّا لجبريل فإنه نزّله على قلبك » ، يقول : فإن جبريل نزّله — يقول : نزل القرآن — بأمر الله يشد به فؤادك ، ويربط ٣٤٦/١
به على قلبك — يعنى : بوحينا الذى نزل به جبريل عليك من عند الله — وكذلك يفعل بالمرسلين والأنبياء من قبلك .

١٦١٨ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « قل من كان عدُوًّا لجبريل فإنه نزّله على قلبك بإذن الله » ، يقول : أنزل الكتابَ على قلبك بإذن الله .

١٦١٩ — وحدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « فإنه نزّله على قلبك » ، يقول : نزل الكتاب على قلبك جبريل .

* * *

قال أبو جعفر : وإنما قال جل ثناؤه : « فإنه نزّله على قلبك » — وهو يعنى

بذلك قلب محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد أمرَ محمداً فى أول الآية أن يُخبر اليهود بذلك عَنْ نفسه — ولم يقل : فإنه نزّله على قلبي = ولو قيل : « على قلبي » كان صواباً من القول = لأن من شأن العرب إذا أمرت رجلاً أن يُحكى ما قيل له عن نفسه ، أن تخرج فعلَ المأمور مرةً مضافاً إلى كناية نفس المخبر عن نفسه ، إذ كانَ المخبِرَ عن نفسه ؛ ومرةً مضافاً إلى اسمه ، كهيئة كناية اسم المخاطب ، لأنه به مخاطب . فتقول فى نظير ذلك : « قل للقوم إنّ الخير عندى كثير » — فتخرج كناية اسم المخبر عن نفسه ، لأنه المأمور أن يخبر بذلك عن نفسه — : و « قل للقوم إنّ الخير عندك كثير » — فتخرج كناية اسمه كهيئة كناية اسم المخاطب ، لأنه وإنْ كان مأموراً بقيل ذلك ، فهو مخاطب مأمور بحكاية ما قيل له . وكذلك « لا تقل للقوم إنّى قائم » و «لاتقل لهم إنّك قائم » ، و « الياء » من « إنى » اسم المأمور بقول ذلك، على ما وصفنا . ومن ذلك قول الله عز وجل: ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَيُغْلَبُونَ ﴾ و ﴿تُغْلَبُونَ﴾ [سورة آل عمران : ١٢] ، بالياء والتاء .(١)

* * *

وأما « جبريل » فإن للعرب فيه لغات : فأما أهل الحجاز فإنهم يقولون : « جِبْرِيل، وميكال» بغير همز ، بكسر الجيم والراء من «جبريل» وبالتخفيف. وعلى القراءة بذلك عامة قرأة أهل المدينة والبصرة .

أما تميمٌ وقيس وبعضُ نجد فيقولون: « جَبْرَئيل وميكائيل » على مثال « جبرعيل وميكاعيل » ، بفتح الجيم والراء ، وبهمزٍ ، وزيادة ياء بعد الهمزة. وعلى القراءة بذلك عامة قرأة أهل الكوفة ، كما قال جرير بن عطية :

عَبَدُوا الصَّلِيبَ وكَذَّبُوا بِمُحَمَّدٍ وَبِجَبْرَئِيلَ وكَذَّبُوا مِيكالاَ(٢)

---

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٦٣ .

(٢) ديوانه : ٤٥٠ ، ونقائض جرير والأخطل: ٨٧ ، من قصيدته الدامغة فى هجاء الأخطل ، والضمير إلى تغلب ، رهط الأخطل ، وقبله :

قَبَحَ الإلٰهُ وُجُوهَ تَغْلِبَ ، كُلَّمَا شَبَحَ الحَجِيجُ وَكَبَّرُوا إِهْلاَلاَ

وقد ذُكر عن الحسن البصري وعبد الله بن كثير أنهما كانا يقرآن : « جَبْرِيل » بفتح الجيم وترك الهمز .

قال أبو جعفر : وهي قراءة غيرُ جائزةٍ القراءةُ بها ، لأن « فَعْلِيل » في كلام العرب غير موجود .[1] وقد اختار ذلك بعضهم ، وزعم أنه اسم أعجمي ، كما يقال : « سَمْوِيل » ، وأنشد في ذلك :[2]

بِحَيْثُ لَوْ وُزِنَتْ لَخْمٌ بِأَجْمَعِهَا مَا وَزَانَتْ رِيشَةً مِنْ رِيشِ سَمْوِيلاَ[3]

وأما بنو أسد فإنها تقول : « جِبْرِين » بالنون . وقد حكي عن بعض العرب أنها تزيد في « جِبريل» « ألفاً » فتقول : « جِبراييل ومِيكاييل» .

وقد حكي عن يحيى ابن يعمر أنه كان يقرأ : « جَبَرْئِلّ» بفتح الجيم ، والهمز ، وترك المد ، وتشديد اللام .

فأما « جَبَرْ» و« مِيك» ، فإنهما الاسمان اللذان أحدهما بمعنى : «عبْد» ، والآخر بمعنى : « عُبَيْد »

* * *

(١) في المطبوعة : « فعيل » ، وهو خطأ .

(٢) هو الربيع بن زياد العبسي ، أحد الكلة من بني فاطمة بنت الخرشب الأنمارية .

(٣) الأغاني ١٤ : ٩٢ ، ١٦ : ٢٢ ، واللسان (سمل) ، من أبيات أرسلها الربيع إلى النعمان ابن المنذر في خبر طويل ، حين قال لبيد في رجزه :

* مَهْلاً ، أَبَيْتَ اللَّعْنَ ، لا تأكُلْ مَعَهْ *

وزعم أنه أبرص الخبيثة ، وذكر من فعله قبيحاً كريهاً ، فرحل الربيع عن النعمان ، وكان له نديماً ، وأرسل إليه أبياته :

لئن رَحَلْتُ جِمَالِي لا إلَى سَعَةٍ مَا مِثْلُها سَعَةٌ عرضاً ولا طُولاَ
بِحيثُ لَوْ وُزِنتْ لَخْمٌ بأَجْمَعِها لَمْ يَعْدِلُوا رِيشةً مِنْ رِيشِ سَمْوِيلاَ
تَرْعَى الرَّوَائِمُ أَحْرَارَ البُقُولِ بها لا مِثْلَ رِعْيكُمْ مِلْحاً وغِسْوِيلاَ
فاثْبُتْ بأرضِكَ بَعْدِي ، وَاُخْلُ مُتَّكِئاً مَعَ النِّطَاسِيِّ طَوراً وَابْنِ تَوْفِيلاَ

ولخم : هم رهط آل المنذر ملوك الحيرة .

وأما « إيل » فهو الله تعالى ذكره ، كما : —

١٦٢٠ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا جابر بن نوح الحمانى ، عن الأعمش ، عن المنهال ، عن سعيد بن جبير قال ، قال ابن عباس : « جبريل » و « ميكائيل » ، كقولك : عبد الله .

١٦٢١ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا الحسين ابن واقد ، عن يزيد النحوى ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : « جبريل » عبد الله ؛ و « ميكائيل » ، عُبيد الله . وكل اسم « إيل »، فهو : الله . ٣٤٧/١

١٦٢٢ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن الأعمش ، عن إسمعيل ابن رجاء ، عن عمير مولى ابن عباس : أن « إسرائيل، وميكائيل وجبريل، وإسرافيل» كقولك : عبد الله .

١٦٢٣ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن الأعمش ، عن المنهال ابن عمرو ، عن عبد الله بن الحارث قال : « إيل » ،الله ، بالعبرانية .

١٦٢٤ــ حدثنا الحسين بن يزيد الضحاك قال، حدثنا إسحق بن منصور قال ، حدثنا قيس ، عن عاصم ، عن عكرمة ، قال : « جبريل » اسمه : عبد الله؛ و « ميكائيل » اسمه : عبيد الله. « إيل »: الله .

١٦٢٥ــ حدثنى الحسين بن عمرو بن محمد العَنْقَزِىّ قال ، حدثنا أبو أحمد الزبيرى قال ، حدثنا سفيان ، عن محمد بن عمرو بن عطاء ، عن على بن حسين قال : اسم « جبريل » عبد الله ، واسم « ميكائيل » عبيد الله ، واسم « إسرافيل » : عبد الرحمن . وكلُّ معبَّد « إيل » ،فهو: عبد الله .(١)

١٦٢٦ــ حدثنا المثنى قال، حدثنا قبيصة بن عقبة قال ، حدثنا سفيان، عن

---

(١) الخبر : ١٦٢٥ – الحسين بن عمرو بن محمد العنقزى : ضعيف ، قال أبو زرعة : « لا يصدق » . وهو مترجم فى لسان الميزان ، وابن أبى حاتم ١/٢/٦١ – ٦٢ ، والأنساب ، فى الورقة : ٤٠١ . و « العنقزى » : بفتح العين المهملة والقاف بينهما نون ساكنة وبالزاى . ووقع فى المطبوعة « العبقرى » ، وهو تصحيف . وكذلك سيأتى فى رقم : ١٦٥٥ ، بالتصحيف ، وصححناه هناك .

محمد المدنى ــ قال المثنى : قال قبيصة : أراه محمد بن إسحق ــ عن محمد بن عمرو ابن عطاء ، عن على بن حسين قال : ما تعدّون « جبريل » فى أسمائكم ؟ قال : « جبريل » عبد الله ، و « ميكائيل » عبيد الله . وكل اسم فيه « إيل » ، فهو معبَّدٌ لله .

١٦٢٧ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن محمد ابن عمرو بن عطاء ، عن على بن حسين قال : قال لى: هل تدرى ما اسم «جبريل» من أسمائكم ؟ قال : قلت : لا . قال: عبد الله . قال : فهل تدرى ما اسم « ميكائيل» من أسمائكم ؟ قلت : لا. [1] قال: عُبَيْد الله. وقد سمى لى « إسرائيل » باسم نحو ذلك فنسيته ، إلا أنه قد قال لى : أرأيتَ ، كل اسم يرجع إلى « إيل » فهو معبَّدٌ له .

١٦٢٨ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان، عن خصيف، عن عكرمة فى قوله : « جبريل » قال : « جبر » عبد ، « إيل » الله ، و « ميكا» قال : عبد . « إيل »: الله . [2]

* * *

قال أبو جعفر : فهذا تأويل من قرأ «جَبَرْئيل» بالفتح، والهمز، والمد . وهو ــ إن شاء الله ــ معنى من قرأ بالكسر ، وترك الهمز.

وأما تأويل من قرأ ذلك بالهمز ، وترك المد ، وتشديد اللام ، فإنه قصد بقوله ذلك كذلك ، إلى إضافة « جبر » و « ميكا » إلى اسم الله الذى يُسمَّى به بلسان العرب دون السريانىّ والعبرانىّ . وذلك أن « الإلّ » بلسان العرب : الله ، كما قال : ﴿ لا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً ﴾ [سورة التوبة : ١٠] . فقال جماعة من أهل العلم : « الإلُّ » هو : الله . ومنه قول أبى بكر الصديق رضى الله عنه ــ لوفد بنى حَنِيفة ، حين سألهم عمّا كان مسيلمة يقولُ ، فأخبروه ــ فقال لهم : وَيحكُم

(١) فى المطبوعة : « قال : لا » ، والصواب ما أثبت .

(٢) لعله « وميكا » . قال : « عبيد » بالتصغير ، كما سلف آنفاً .

« أين ذُهِبَ بكم؟ والله إن هذا الكلام ما خرج من إلٍّ ولا بِرٍّ . يعنى « من إلٍّ » : من الله » وقد : —

١٦٢٩ — حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية ، عن سليمان التيمى ، عن أبى مجلز فى قوله : « لا يَرْقُبون فى مُؤمن إلاًّ ولا ذِمَّةً » قال : قول « جبريل » و « ميكائيل » و « إسرافيل » .

كأنه يقول : حين يضيف « جبر » و « ميكا » و « إسرا » إلى « إيل » يقول : عبد الله .[1] « لا يرقبون فى مؤمن إلاًّ » ، كأنه يقول : لا يرقُبون الله عز وجل .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « مصدّقاً لما بين يديه » ، القرآنَ . ونَصَب « مُصَدّقاً » على القطع من « الهاء » التى فى قوله : « نزّله على قلبك » .[2]

فمعنى الكلام : فإن جبريلَ نزّل القرآن على قلبك ، يا محمد ، مُصَدِّقاً لما بين يَدَىِ القرآن . يعنى بذلك : مصدِّقاً لما سلف من كتب الله أمامه ، ونزلت على رسله الذين كانوا قبل محمد صلى الله عليه وسلم . وتصديقُه إيّاها ، موافقة معانيه معانيها فى الأمر باتباع محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله ، وهى تصدِّقه ،[3] كما : —

٣٤٨/١ ١٦٣٠ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا عثمان بن سعيد قال ، حدثنا بشر ابن عمارة ، عن أبى روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس : « مصدِّقاً لما بين

---

(١) لعل الصواب أن يقول : « إسراف » ، مكان « إسرا » ، أو تكون الأولى « إسرائيل » مكان « إسرافيل » .

(٢) القطع : الحال هنا . وانظر ما سلف ١ : ٢٣٠ — ٢٣٢ ، ٣٣٠ ، ٥٦١ .

(٣) فى المطبوعة : « وهى تصديقه » والصواب ما أثبت ، يريد : وهى توافقه . كما فسر قبل .

يديه» ، يقول لما قبله من الكتب التي أنزلها الله ، والآيات ، والرُّسل الذين بعثهم الله بالآيات ، نحو موسى ونوح وهود وشعيب وصالح ، وأشباههم من الرسل صلى الله عليهم .

١٦٣١ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة : « مصدقاً لما بين يديه »، من التوراة والإنجيل .

١٦٣٢ ــ حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن عن الربيع مثله .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٩٧)

قال أبو جعفر : يعني بقوله جل ثناؤه : « وهدًى » ودليل وبرهان . وإنما سمّاه الله جل ثناؤه « هدًى »، لاهتداء المؤمن به . و « اهتداؤه به » إتخاذه إيّاه هادياً يتبعه ، وقائداً ينقاد لأمره ونهيه وحلاله وحرامه . و « الهادى » من كل شيء : ما تقدم أمامه. ومن ذلك قيل لأوائل الخيل : «هواديها»، وهو ما تقدم أمامها. وكذلك قيل للعنق : « الهادى »، لتقدمها أمام سائر الجسد .(١)

* * *

وأما « البُشْرى» فإنها البشارة . أخبر الله عباده المؤمنين جل ثناؤه، أنّ القرآن لهم بُشرى منه ، لأنه أعلمهم بما أعدّ لهم من الكرامة عنده في جناته ، وما هم إليه صائرون في معادهم من ثوابه، وذلك هو «البُشرى» التي بشر الله بها المؤمنين في كتابه .

لأن « البشارة » في كلام العرب ، هي : إعلامُ الرجل بما لم يكُنْ به عالماً مما يسُرّه من الخبر ، قبل أن يسمعه من غيره ، أو يعلمه من قبل غيره .(٢)

وقد روى في ذلك عن قتادة قول قريب المعنى مما قلناه :

---

(١) انظر ما سلف ١ : ١٦٦ – ١٧٠ ، ٢٣٠ ، ٢٤٩ ثم ٥٤٩ – ٥٥١ .

(٢) انظر ما سلف ١ : ٣٨٣ .

١٦٣٣ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : «هُدى وبُشرى للمؤمنين» ، لأن المؤمن إذا سمع القرآن حفظه ووعاه ، وانتفع به واطمأن إليه ، وصدّق بموعود الله الذى وَعد فيه ، وكان على يقين من ذلك .

* * *

القول فى تأويل قوله جل ذكره ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَـٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَـٰفِرِينَ ﴾ (٩٨)

قال أبو جعفر : وهذا خبرٌ من الله جل ثناؤه من كانَ عدوًّا لله ، مَنْ عاداه وَعادَى جميع مَلائكته ورُسله ؛ [1] وإعلامٌ منه أن من عادى جبريلَ فقد عَاداه وعادى ميكائيل، وعادى جميع ملائكته ورسله . لأن الذين سماهم الله فى هذه الآية هم أولياءُ الله وأهلُ طاعته، ومن عادَى لله وَليًّا فقد عَادى الله وَبارزه بالمحاربة ، ومن عادَى الله فقد عادى جميع أهل طاعته ووَلايته . لأن العدوَّ لله عدوٌّ لأوليائه ، والعدوُّ لأولياء الله عدوّ له . فكذلك قال لليهود ــ الذين قالوا : إن جبريل عدوّنا من الملائكة، وميكائيل وليُّنا منهم ــ : « من كانَ عدوًّا لله ومَلائكته ورُسُله وجبريلَ وميكال فإن الله عدوٌّ للكافرين » ، من أجل أن عدوَّ جبريل عدوٌّ كل ولىّ لله . فأخبرهم جَل ثناؤه أن من كان عدوًّا لجبريل ، فهو لكل من ذكره ــ من ملائكته ورُسُله وميكال ــ عدوٌّ ، وكذلك عدوٌّ بعضِ رُسل الله، عدو لله ولكل ولىّ . وقد : ــ

١٦٣٤ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا عبيد الله ــ يَعنى العَتَكى ــ، عن رجل من قريش قال: سأل النبى صلى الله عليه وسلم اليهودَ

(١) هكذا فى المطبوعة : « من كان عدواً لله » ، وهو لا يستقيم ، وكأن الصواب « أن من كان عدواً لله ، عاداه وعادى جميع ملائكته ورسله » بإسقاط « من » من « من عاداه » .

فقال : أسألكم بكتابكم الذى تقرأون، هل تجدون به قد بشّر بى عيسى بن مريم أن يأتيكم رسولٌ اسمُه أحمد ؟ فقالوا : اللهم وجدناك فى كتابنا ، ولكنا كرهناك لأنك تستحلُّ الأموال وتُهريق الدّماء. فأنزل الله : «من كان عدوًّا لله وملائكته» الآية .(١)

١٦٣٥ – حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن حصين بن عبد الرحمن ، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال : إن يهوديًّا لقى عُمرَ فقال له : إن جبريلَ الذى يذكره صاحبك ، هو عدوٌّ لنا . فقال له عمر : من كان عدوًّا لله وملائكته ورُسله وجبريل وميكال فإن الله عدوّ للكافرين . قال : فنزلت على لسان عُمَر . ٣٤٩/١

* * *

وهذا الخبر يدلّ على أن الله أنزل هذه الآية توبيخاً لليهود فى كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وإخباراً منه لهم أنّ من كان عدوًّا لمحمد فالله له عدوّ ، وأن عدوَّ محمدٍ من الناس كلهم ، لمن الكافرين بالله ، الجاحدين آياته .

* * *

فإن قال قائل : أو ليس جبريل وميكائيل من الملائكة ؟

قيل : بلى .

فإن قال : فما معنى تكرير ذكرهما بأسمائهما ، وقد مضى ذكرهما فى الآية فى جُملة أسماء الملائكة ؟

قيل : معنى إفراد ذكرهما بأسمائهما ، أنّ اليهود لما قالت : « جبريل عدوُّنا ، وميكائيل وَليُّنا » – وزعمت أنها كفرت بمحمد صلى الله عليه وسلم، من أجل أنّ

(١) الحديث : ١٦٣٤ – عبيد الله العتكى : هو عبيد الله بن عبد الله، أبو المنيب العتكى ، وهو ثقة ، وثقه ابن معين وغيره. وذكره البخارى فى كتاب الضعفاء، ص : ٢٢ ، وقال : « عنده مناكير » . وقال ابن أبى حاتم ٢/٢/٣٢٢ ، فى ترجمته : « سمعت أبى يقول : هو صالح الحديث . وأنكر على البخارى إدخاله فى كتاب الضعفاء . وقال : « يحول » . ولكن هذا الحديث منقطع ضعيف الإسناد ، لأن أبا المنيب إنما يروى عن التابعين .

والخبر رواه الحاكم فى المستدرك ٢ : ٢٦٥ ، من طريق إسحق بن إبرهيم ، عن جرير ، به . وصححه الذهبى فى مختصره . ونقله ابن كثير ١ : ٢٤٨ – ٢٤٩ ، عن الطبرى ، ثم أشار إلى رواية الحاكم .

جبريل صاحب محمد صلى الله عليه وسلم — أعلمهم الله أن من كان لجبريل عدوًّا ، فإنّ الله له عدوٌّ ، وأنه من الكافرين . فنصّ عليه باسمه وعلى ميكائيل باسمه ، لئلا يقول منهم قائل : إنما قال الله : من كان عدوًّا لله وملائكته ورسله ، ولسنا لله ولا لملائكته ورسله أعداءً . لأن الملائكة اسم عام محتمل خاصًّا ، وجبريل وميكائيل غير داخلين فيه. وكذلك قوله : « ورسله » ، فلست يا محمد داخلاً فيهم . فنص الله تعالى على أسماء من زعموا أنهم أعداؤه بأعيانهم ، ليقطع بذلك تلبيسهم على أهل الضعف منهم ، ويحسم تمويههم أمورَهم على المنافقين .

* * *

وأما إظهار اسم الله فى قوله : « فإن اللهَ عدُوٌّ للكافرين » ، وتكريره فيه — وقد ابتدأ أوّلَ الخبر بذكره فقال : « من كانَ عدوًّا لله وملائكته » — فلئلا يلتبس لو ظهر ذلك بكناية ، فقيل : « فإنه عدوٌّ للكافرين » ، على سامعه ، مَن المعنىّ بـ « الهاء » التى فى « فإنه » : أ ألله ، أم رسل الله جل ثناؤه ، أم جبريل ، أم ميكائيل ؟ إذ لو جاء ذلك بكناية على ما وصفت ، فإنه يلتبس معنى ذلك على من لم يُوقَف على المعنىّ بذلك ، لاحتمال الكلام ما وصفت . وقد كان بعض أهل العربية يوجِّه ذلك إلى نحو قول الشاعر : (١)

لَيْتَ الغُرَابَ غَدَاةَ يَنْعَبُ دَائِمًا كَانَ الغُرَابُ مُقَطَّعَ الأَوْدَاجِ (٢)

وأنّه إظهار الاسم الذى حظُّه الكنايةُ عنه . والأمر فى ذلك بخلاف ما قال . وذلك أن « الغراب » الثانى لو كان مُكنًّى عنه ، لما التبس على أحد يعقل كلام العرب أنه كناية اسم «الغراب» الأول ، إذ كان لا شىء قبله يحتمل الكلامُ أن يوجَّه إليه

(١) هو جرير .

(٢) ديوانه ٨٩ ، وأمالى ابن الشجرى ١ : ٢٤٣ ، وغيرهما . ورواية ديوانه « ينعب بالنوى » ، وهو الجيد ، فإن قبله :

إنّ الغُرَابَ ، بمَا كَرِهْتَ ، لمُولَعٌ بِنَوَى الأَحِبَّةِ دَائِمُ التَّشْحَاجِ

والأوداج جمع ودج : وهو عرق من عروق تكتنف الحلقوم .

غيرُ كناية اسم « الغراب » الأول – وأن قبل قوله : « فإنّ الله عدوٌّ للكافرين » أسماءٌ ، لو جاء اسم الله تعالى ذكره مكنيًّا عنه ، [1] لم يعلم مَن المقصودُ إليه بكناية الاسم ، إلا بتوقيف من حُجّة . فلذلك اختلف أمرَاهما .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « ولقد أنزلنا إليك آيات » ، أى أنزلنا إليك يا محمد علاماتٍ واضحاتٍ دالاّتٍ على نُبوّتك : وتلك الآيات هى ما حَوَاه كتابُ الله الذى أنزله إلى محمد صلى الله عليه وسلم من خَفايا علوم اليهود ومَكنون سَرائر أخبارهم وأخبار أوائلهم من بنى إسرائيل ، والنبأ عما تضمنته كتبهم التى لم يكن يعلمها إلا أحبارُهم وعلماؤهم – وما حرفه أوائلهم وأواخرهم وبدّلوه ، من أحكامهم التى كانت فى التوراة . فأطلعها الله فى كتابه الذى أنزله على نبيه ٣٥٠/١
محمد صلى الله عليه وسلم . [2] فكان ، فى ذلك من أمره ، الآياتُ البينات لمن أنصف نفسه ، ولم يدْعُه إلى إهلاكها الحسدُ والبغى . إذ كان فى فطرة كل ذى فِطرة صحيحة ، تصديقُ من أتى بمثل الذى أتى به محمد صلى الله عليه وسلم من الآيات البينات التى وصفتُ ، من غير تَعلُّم تعلّمه من بشر ، ولا أخذ شىء منه عن آدمىّ . وبنحو الذى قلنا فى ذلك روى الخبر عن ابن عباس .

١٦٣٦ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا عثمان بن سعيد قال ، حدثنا بشر ابن عمارة ، عن أبى روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس : « ولقد أنزلنا إليك

---

(١) فى المطبوعة : « وإن قيل قوله فإن الله عدو للكافرين » اسما لو جاء . . . » والصواب ما أثبت . وقد رجم مصححو المطبوعة رجماً لا خير فيه فى تصحيح كلام الطبرى .

(٢) فى المطبوعة : « فأطلع الله فى كتابه . . . » وهو كلام لا يستقيم ، والصواب ما أثبت . يعنى فأظهر الله هذه الخفايا ، وتلك الأخبار ، وما حرفوه من الأحكام فى توراتهم .

آيات بيّنات » يقول : فأنت تتلوه عليهم ، وتخبرُهم به غُدوةً وعشيةً وبين ذلك ، وأنتَ عندهم أميّ لم تقرأ كتاباً ، وأنت تخبرهم بما فى أيديهم على وَجهه . يقول الله : فنى ذلك لهم عبرة وَبيان ، وعليهم حجة لو كانوا يعملون .

١٦٣٧ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة قال ، حدثنا ابن إسحق قال ، حدثنى محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت ، عن عكرمة مولى ابن عباس ، وعن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : قال ابن صُورِيا الفِطْيُونى لرسول الله صلى الله عليه وسلم :[1] يا محمد ما جئتنا بشىء نعرفه ، وما أنزل الله عليك من آية بَينة فنتبعك بها ![2] فأنزل الله عز وجل : « ولقد أنزَلنا إليك آيات بَيِّنات وَما يَكفُرُ بها إلا الفاسقون » ![3]

١٦٣٨ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا يونس بن بكير قال ، حدثنا محمد بن إسحق قال ، حدثنى محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت قال ، حدثنى سعيد بن جبير ، أو عكرمة ، عن ابن عباس قال : قال ابن صُورِيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكر مثله.[3]

* * *

(١) فى المطبوعة « القطيونى » بالقاف ، وهو خطأ ، وهو من بنى ثعلبة بن الفطيون (بكسر الفاء وسكون الطاء ، وضم الياء) . قال السهيلى : « الفطيون : كلمة عبرانية تطلق على كل من ولى أمر اليهود وملكهم » . ورواية ابن جرير : « ابن صوريا » ، والذى فى سيرة ابن هشام ٢ : ١٩٦ « ابن صلوبا الفطيونى » . وقد ذكر ابن هشام فيما روى من سيرة ابن إسحق ١ : ١٦٠ — ١٦١ « الأعداء من يهود » ، فعد فى بنى ثعلبة بن الفطيون : « عبد الله بن صوريا الأعور ، ولم يكن فى زمانه أحد أعلم بالتوراة منه ، وابن صلوبا ، ومخيريق . وكان حبرهم ، أسلم » ، ولم أستطع أن أرجح أهو : ابن صوريا ، أو — ابن صلوبا — الذى كان من أمره ما كان . ولعلهما روايتان مختلفتان عن ابن إسحق . وانظر أيضاً الأثر : ١٦٣٨ .

(٢) فى ابن هشام : «من آية فنتبعك لها ، فأنزل الله تعالى فى ذلك من قوله : « ولقد أنزلنا إليك... »

(٣) الأثران : ١٦٣٧ — ١٦٣٨ — فى سيرة ابن هشام ٢ : ١٩٦ .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلاَّ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « وما يكفر بها إلاّ الفاسقون »، وما يَجحد بها . وقد دللنا فيما مضى من كتابنا هذا على أن معنى « الكفر » الجحود ، بما أغنى عن إعادته هنا .(١) وكذلك بينا معنى « الفِسْق »، وأنه الخروج عن الشىء إلى غيره .(٢)

* * *

فتأويل الآية : ولقد أنزلنا إليك، فيما أوحينا إليك من الكتاب، علاماتٍ واضحاتٍ تبين لعلماء بنى إسرائيل وأحبارهم — الجاحدين نبوّتَك ، والمكذبين رِسَالتك — أنك لى رسولٌ إليهم ، ونبىٌّ مبعوث ، وما يجحدُ تلك الآيات= الدالاّت على صدقك ونبوتك ، التى أنزلتها إليك فى كتابى فيكذب بها منهم = إلا الخارجُ منهم من دينه ، التارك منهم فرائضى عليه فى الكتاب الذى يَدين بتصديقه . فأما المتمسّك منهم بدينه، والمتّبع منهم حكم كتابه ، فإنه بالذى أنزلت إليك من آياتى مصدِّقٌ . وهم الذين كانوا آمنوا بالله وصدّقوا رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم من يهود بنى إسرائيل .

* * *

القول فى تأويل قوله جل ذكره ﴿ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ ﴾ (١٠٠)

قال أبو جعفر : اختلف أهل العربية فى حكم « الواو » التى فى قوله : « أوَ كلما عاهَدوا عهداً » . فقال بعض نحويّى البصريين : هى « واو » تجعل مَع حروف الاستفهام ، وهى مثل « الفاء » فى قوله : ﴿ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ ﴾ [سورة البقرة ٨٧] ، قال : وهما زائدتان فى هذا الوجه ،

(١) انظر ما سلف ١ : ٢٥٥ ، ٣٨٢ ، ٥٥٢ ، وهذا الجزء ٢ : ١٤٠ ، ٣٣٧

(٢) انظر ما سلف ١ : ٤٠٩ — ٤١٠ ، وهذا الجزء ٢ : ١١٨

وهى مثل «الفاء» التى فى قوله : « فاللهَ لتصنعن كذا وكذا »[(١)]، وكقولك للرجل : « أفلا تقوم؟ » . وإن شئت جعلت « الفاء » « والواو» هاهنا حرفَ عَطْفٍ .

وقال بعض نحويى الكوفيين : هى حرف عطف أدخل عليها حرف الاستفهام .

* * *

والصواب فى ذلك عندى من القول أنّها « واو » عطف ، أدخلت عليها «ألف » الاستفهام ، كأنه قال جل ثناؤه : وإذ أخذنا ميثاقكم ورَفعنا فوقكم الطور ، خذوا ما آتيناكم بقوة وَاسمعوا ، قالوا : سمعنا وعصينا ، وكلما عَاهدُوا عهداً نَبذه فريق منهم . ثم أدخل « ألف » الاستفهام على « وكلّما » فقال : قالوا سمعنا وعصينا ، أوَكُلَّما عاهدوا عهداً نَبذه فريقٌ منهم . ٣٥١/١

وقد بيّنا فيما مضى أنه غيرُ جائز أن يكون فى كتاب الله حَرف لا معنى له ،[(٢)] فأغنى ذلك عن إعادة البيان على فساد قول من زعم أن « الواو » و « الفاء » من قوله : « أوكلما » و « أفكلما » زائدتان لا معنى لهما .

* * *

وأما « العهد » ، فإنه الميثاق الذى أعطته بنو إسرائيل ربَّهم ليعمَلُنّ بما فى التوراة مرة بعد أخرى ، ثم نقض بعضهم ذلك مرَّة بعد أخرى. فوبّخهم جل ذكره بما كان منهم من ذلك ، وعيَّر به أبناءَهم ، إذ سلكوا منهاجَهم فى بعض ما كان جل ذكره أخذَ عليهم بالإيمان به من أمر محمد صلى الله عليه وسلم من العهد والميثاق ، فكفروا وجحدوا ما فى التوراة من نعته وصفته ، فقال تعالى ذكره : أوَكلما عاهد اليهودُ من بنى إسرائيل ربَّهم عهداً ، وأوثقوه ميثاقاً ، نَبذه فريق منهم ، فتركه ونَقضه ؟ كما : —

١٦٣٩ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا يونس بن بكير قال ، حدثنا ابن إسحق قال ، حدثنى محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت قال ، حدثنى سعيد بن جبير ، أو عكرمة ، عن ابن عباس قال : قال مالك بن الصيف — حين بعث

(١) لم أعلم ماذا أراد الطبرى بهذا .

(٢) انظر ما سلف ١ : ٤٣٩ — ٤٤١ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر ما أخذ عليهم من الميثاق ، وما عهد الله إليهم فيه — : والله ما عهد إلينا فى محمد صلى الله عليه وسلم ، وَما أخذ له علينا ميثاقاً ! فأنزل الله جل ثناؤه : « أوَكلما عَاهَدوا عَهداً نَبذه فريقٌ منهم بلْ أكثرهم لا يؤمنون » .[1]

١٦٤٠ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة قال ، حدثنا محمد بن إسحق قال ، حدثنى محمد بن أبى محمد مولى آل زيد بن ثابت ، عن عكرمة مولى ابن عباس ، أو عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس مثله .

* * *

قال أبو جعفر وأما « النَّبْذ » فإن أصله — فى كلام العرب — الطَّرْح ، ولذلك قيل للملقوط : « المنبُوذ » ،[2] لأنه مطروح مرمىٌّ به . ومنه سمى النبيذ « نبيذاً » ، لأنه زبيب أو تَمْر يُطرح فى وعاء ، ثم يعالج بالماء . وأصله « مفعول » صرف إلى «فعيل» ، أعنى أن « النبيذ » أصله « منبوذ » ثم صرف إلى «فعيل» فقيل : « نبيذ » ، كما قيل : «كف خَضيب ، ولحية دَهِين» — يعنى : مخضوبة ومدهونة .[3] يقال منه : « نبذته أنبِذُه نَبْذاً » ، كما قال أبو الأسود الدّئلى :

نَظَرْتَ إلى عُنْوانِهِ ، فَنَبَذْتَهُ كَنَبْذِكَ نَعْلاً أخْلَقَتْ مِنْ نِعَالِكَا[4]

* * *

فمعنى قوله جل ذكره : «نَبَذه فريقٌ منهم » ، طرحه فريق منهم ، فتركه ورفَضه ونَقضه ، كما : —

---

(١) الأثر : ١٦٣٩ — فى سيرة ابن هشام ٢ : ١٩٦ ، مع اختلاف يسير فى اللفظ . وقد ذكر ابن هشام فى ٢ : ١٦١ « مالك بن الصيف » وقال : « ويقال : ابن ضيف » .

(٢) فى تفسير ابن كثير ١ : ٢٤٧ : « وسمى اللقيط . . . » ، واللقيط أجود من الملقوط .

(٣) انظر ما سلف ١ : ١١٢ .

(٤) ديوانه : ٢١ (فى نفائس المخطوطات : ٢) ، وسيأتى فى ٢٠ : ٤٩ — ٥٠ (بولاق) ، ومجاز القرآن : ٤٨ ، من أبيات كتب بها إلى صديقه الحصين بن الحر ، وهو وال على ميسان ، وكان كتب إليه فى أمر يهمه ، فشغل عنه ؛ وقبل البيت :

وَخَبَّرنى مَنْ كُنتُ أرسلتُ أنَّما أخذتَ كِتابى مُعْرِضاً بِشِمَالِكَا

١٦٤١ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « نبذَه فريقٌ منهم » يقول : نَقضَه فريق منهم .

١٦٤٢ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : «نَبذَهُ فريقٌ منهم »، قال: لم يكن فى الأرض عَهدٌ يُعاهِدون عليه إلا نَقَضوه، ويعاهدون اليَوم وينقضون غداً . قال : وفى قراءة عبد الله : « نقضه فريق منهم » .

* * *

و« الهاء » التى فى قوله: « نبذه »، من ذكر العهد. فمعناه أوَكلما عاهدوا عهداً نبذ ذلك العهدَ فريق منهم .

* * *

و « الفريق » : الجماعة، لا واحدَ له من لفظه، بمنزلة « الجيش » و « الرهط » الذى لا واحد له من لفظه . (١)

* * *

و « الهاء والميم » اللتان فى قوله : « فريق منهم »، من ذكر اليهود من بنى إسرائيل .

* * *

وأما قوله : « بل أكثرُهم لا يؤمنون » فإنه يعنى جل ثناؤه : بل أكثر هؤلاء ــ الذين كلما عاهدُوا الله عهداً ووَاثقوه مَوثِقاً ، نقضه فريق منهم ــ لا يؤمنون .

* * *

ولذلك وَجهان من التأويل : أحدهما : أن يكون الكلام دلالةً على الزيادة والتكثير فى عدد المكذّبين الناقضين عهد الله ، على عَدَد الفريق . فيكون الكلام حينئذ معناه : أوكلما عاهدتِ اليهود من بنى إسرائيل رَبَّها عَهداً نقضَ فريق منهم ذلك العهد ؟ لا ــ مَا ينقض ذلك فريقٌ منهم ، ولكن الذى ينقض ذلك فيكفرُ بالله ، أكثرهم ، لا القليل منهم . فهذا أحدُ وجهيه . ٣٥٢/١

والوجه الآخر : أن يكون معناه : أوَكلّما عاهدت اليهود ربَّها عهداً، نبذ ذلك

(١) انظر ما سلف فى هذا الجزء ٢ : ٢٤٤ ، ٢٤٥

العهد فريقٌ منهم ؟ لا — ما ينبذ ذلك العهد فريق منهم فينقضُه = على الإيمان منهم بأنّ ذلكَ غير جائز لهم = ولكن أكثرهم لا يصدّقون بالله ورُسله ، ولا وعده ووعيده . وقد دللنا فيما مضى من كتابنا هذا معنى « الإيمان » ، وأنه التصديق .(١)

* * *

القول فى تأويل قوله جل ذكره ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الذِينَ أُوتُوا الكِتَٰبَ كِتَٰبَ اللهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ (١٠١)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « ولما جاءهم » ، أحبارَ اليهود وعلماءَها من بنى إسرائيل — « رسول » ، يعنى بالرسول : محمداً صلى الله عليه وسلم كما : —

١٦٤٣ — حدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى فى قوله : « ولما جاءَهم رَسُول » ، قال : لما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم .

* * *

وأما قوله : « مصدق لما معهم » ، فإنه يعنى به أن محمداً صلى الله عليه وسلم يُصدِّق التوراة والتوراة تصدقه ، فى أنه لله نبىٌّ مبعوث إلى خلقه .

* * *

وأما تأويل قوله : « ولما جاءَهم رسول من عند الله مصدق لما معهم » ، فإنه للذى هو مع اليهود ، وهو التوراة . فأخبر الله جل ثناؤه أن اليهودَ لما جاءهم رسول الله صلى الله عليه سلم من الله بتصديق ما فى أيديهم من التوراة ، أنّ محمداً صلى الله عليه وسلم نبى لله ، « نبذ فريق » ، يَعنى بذلك : أنهم جحدوه ورفضوه بعد أن كانوا به مقرّين ، حسداً منهم له وبغياً عليه . وقوله : « من الذين أوتوا الكتاب » . وهم علماء اليهود الذين أعطاهم الله العلم بالتوراة وما فيها . ويعنى بقوله : « كتاب الله » ، التوراةَ .

(١) انظر ما سلف ١ : ٢٣٤ — ٢٣٥ ، ٢٧١ ، ٥٦٠ ، وهذا الجزء ٢ : ١٤٣ ، ٣٤٨

وقوله : « وَرَاء ظُهورهم » ، [١] جعلوه وراء ظهورهم . وهذا مثل ، يقال لكل رافضٍ أمراً كان منه على بَال : « قد جَعل فلان هذا الأمرَ منه بظَهْر ، وجعله وراء ظهره » ، يعنى به : أعرض عنه وَصدّ وانصرف ، كما : —

١٦٤٤ — حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ولما جاءهم رَسول من عند الله مصدقٌ لما معهم نَبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وَرَاء ظهورهم » ، قال : لما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم عارضوه بالتوراة فخاصموه بها ، فاتفقت التوراة والقرآن ، فنبذوا التوراة وأخذوا بكتاب آصف ، وسحر هاروت وماروت . [٢] فذلك قول الله : « كأنهم لا يعلمون » .

* * *

ومعنى قوله : « كأنهم لا يعلمون » ، كأن هؤلاء الذين نبذوا كتاب الله من علماء اليهود — فنقضوا عهد الله بتركهم العمل بما وَاثقوا الله على أنفسهم العملَ بما فيه — لا يعلمون ما فى التوراة من الأمر باتباع محمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه . وهذا من الله جل ثناؤه إخبارٌ عنهم أنهم جحدوا الحق على علم منهم به ومعرفة ، وأنهم عاندوا أمر الله فخالفوا على علم منهم بوجوبه عليهم ، كما : —

١٦٤٥ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب » ، يقول : نقض فريقٌ من الذين أوتوا الكتاب « كتابَ الله وَرَاء ظهورهم ، كأنهم لا يعلمون » : أى أن القوم كانوا يعلمون ، ولكنهم أفسدوا علمهم ، وَجحدوا وكفروا وكتموا .

* * *

(١) فى المطبوعة : « وقوله نبذوه وراء ظهورهم » ، فحذفت « نبذوه » ، لأن الطبرى ساق الآية بتمامها ، وهذا لفظ مقحم فيها .

(٢) فى تفسير ابن كثير ١ : ٢٤٧ زيادة ، بعد قوله : « وماروت ، فلم يرافق القرآن ، فذلك قول الله » . وآصف : كان كاتب سليمان . وكان يعلم الاسم الأعظم ، وكان يكتب كل شىء بأمر سليمان . ويدفنه تحت كرسيه ، فلما مات سليمان أخرجته الشياطين ، فكتبوا بين كل سطرين سحراً وكفراً (ابن كثير ١ : ٢٤٨) .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُواْ الشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله « واتبعوا ما تتلو الشياطين »، الفريقَ من أحبار اليهود وعلمائها ، الذين وصفهم جل ثناؤه بأنهم نبذوا كتابه الذى أنزله على موسى ، ٣٥٣/١ وراء ظهورهم ، تجاهلاً منهم وكفراً بما هم به عالمون ، كأنهم لا يعلمون . فأخبر عنهم أنهم رفضوا كتابه الذى يعلمون أنه منزّل من عنده على نبيه صلى الله عليه وسلم ، ونقضوا عهدَه الذى أخذه عليهم فى العمل بما فيه ، وآثروا السحرَ الذى تلته الشياطين فى ملك سليمان بن داود فاتبعوه ، وذلك هو الخسار والضلال المبين .

* * *

واختلف أهل التأويل فى الذين عنوا بقوله : « واتَّبَعوا ما تتلو الشياطين على مُلك سُليمان » . فقال بعضهم : عنى الله بذلك اليهودَ الذين كانوا بين ظهرانى مُهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأنهم خاصموا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتوراة ، فوجدوا التوراةَ للقرآن موافقةً ، تأمر من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه ، بمثل الذى يأمر به القرآن . فخاصموا بالكتب التى كانَ الناس اكتتبوها من الكهنة على عهد سليمان * ذكر من قال ذلك :

١٦٤٦ ــ حدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « واتبعوا ما تتلوا الشياطين على مُلك سليمان » ــ على عَهد سليمان ــ قال : كانت الشياطين تصعد إلى السماء ، فتقعد منها مقاعد للسمع ، فيستمعون من كلام الملائكة فيما يكون فى الأرض من موت أو غيث أو أمر ، [1] فيأتون الكهنة فيخبرونهم ، فتحدّث الكهنة الناس ، فيجدونه كما قالوا . حتى إذا أمنتهم الكهنة كذبوا لهم فأدخلوا فيه غيره ، فزادوا مع كل كلمة سبعين كلمة . فاكتتب

(١) فى تفسير ابن كثير ١ : ٢٤٩ : « ما يكون فى الأرض . . . أو غيب »

الناس ذلك الحديث فى الكتب ، وفشا فى بنى إسرائيل أن الجن تعلم الغيب . فبعث سليمان فى الناس فجمع تلك الكتب ، فجعلها فى صندوق ، ثم دفنها تحت كرسيه . ولم يكن أحد من الشياطين يستطيع أن يدنو من الكرسىّ إلاّ احترق ، وقال : لا أسمع أحداً يذكر أنّ الشياطين تعلم الغيب إلا ضربت عنقه ! فلما مات سليمان وذهبت العلماء الذين كانوا يعرفون أمر سليمان ، وخلف بعد ذلك خَلْفٌ ، تمثل الشيطان فى صورة إنسان ، ثم أتى نَفراً من بنى إسرائيل فقال : هل أدلكم على كنزٍ لا تأكلونه أبداً ؟ (١) قالوا : نعم . قال : فاحفروا تحت الكرسىّ . وذهب معهم فأراهم المكان، وقام ناحية . (٢) فقالوا له : دُونَك ! قال : لا ، ولكننى ها هنا فى أيديكم ، فإن لم تجدوه فاقتلونى ! فحفروا فوجدوا تلك الكتب . فلما أخرجوها قال الشيطان : إن سليمان إنما كان يضبط الإنس والشياطين والطير بهذا السحر . ثم طار فذهب. وفشا فى الناس أن سليمان كان ساحراً ، واتخذت بنو إسرائيل تلك الكتب ، فلما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم خاصموه بها ، فذلك حين يقول : « وَما كفرَ سُليمان ولكن الشياطين كفروا يُعلِّمونَ الناس السحر » . (٣)

١٦٤٧ — حدثت عن عمار بن الحسن قال، حدثنا ابن أبى جعفر، عن أبيه، عن الربيع فى قوله : « واتبعوا ما تتلوا الشياطينُ على مُلك سُليمان »، قالوا : إنّ اليهودَ سألوا محمداً صلى الله عليه وسلم زماناً عن أمور من التوراة ، لا يسألونه عن شىء من ذلك إلا أنزل الله عليه ما سألوا عنه ، فيخصِمهم . (٤) فلما رأوا ذلك قالوا : هذا أعلم بما أنزل إلينا منّا ! وأنّهم سألوه عن السحر وخاصموه به، فأنزل الله جل وعز : « واتبعوا ما تتلوا الشياطين على مُلك سُليمان وما كفر سُليمان ولكنّ الشياطين كفروا يُعلّمون الناسَ السحر » . وإن الشياطين عَمدوا إلى كتاب فكتبوا فيه السحر

(١) لا تأكلونه : أى لا تنفدونه أبداً . يقال : أكل فلان عمره : إذا أفناه .
(٢) فى المطبوعة : « فقام » ، والصواب ما أثبته من تفسير ابن كثير .
(٣) الأثر : ١٦٤٦ — فى تفسير ابن كثير ١ : ٢٤٩ .
(٤) خاصمنى فخصمته أخصمه : غلبته بالحجة فى خصومتى .

والكهانة وما شاء الله من ذلك، فدفنوه تحت مجلس سليمان —[١] وكان سليمان لا يعلم الغيب . فلما فارق سليمان الدنيا استخرجوا ذلك السحر وخدعوا به الناس ، وقالوا : هذا علمٌ كان سليمان يكتمه ويحسُد الناس عليه ! فأخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم ٣٥٤/١ بهذا الحديث ، فرجعوا من عنده وقد حَزِنوا ، وأدحض الله حجتهم .[٢]

١٦٤٨ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : «واتبعوا مَا تتلوا الشياطينُ على مُلك سليمان » ، قال : لما جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدِّقاً لما معهم ، « نَبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب» الآية ، قال : اتَّبعوا السحر ، وهم أهل الكتاب . فقرأ حتى بلغ « ولكن الشياطين كفروا يعلِّمون الناسَ السحر » .

* * *

وقال آخرون : بل عنى الله بذلك اليهودَ الذين كانوا على عَهد سليمان .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٤٩ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال ، قال ابن جريج : تلت الشياطين السِّحر على اليهود على ملك سليمان ، فاتبعته اليهود على ملكه ، يعني : اتبعوا السحر على ملك سليمان .

١٦٥٠ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة قال ، حدّثني ابن إسحق قال : عمدت الشياطين حين عرفت موتَ سليمان بن داود عليه السلام ، فكتبوا أصنافَ السحر : «مَنْ كان يحبّ أن يبلغ كذا وكذا فليفعل كذا وكذا» . حتى إذا صنعوا أصناف السحر ،[٣] جعلوه في كتاب ثم ختموا عليه بخاتم على نقش خاتم سليمان ، وكتبوا في عنوانه : « هذا ما كتب آصف بن برخيا الصديق للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم » ، ثم دفنوه تحت كرسيه . فاستخرجته بعد ذلك بقايا بني إسرائيل حين أحدثوا ما أحدثوا ، فلما عثروا عليه قالوا : ما كان سليمان

(١) في تفسير ابن كثير : « تحت كرسي مجلس سليمان » .
(٢) الأثر : ١٦٤٧ — في تفسير ابن كثير ١ : ٢٤٩ — ٢٥٠ .
(٣) في تفسير ابن كثير : « صنفوا أصناف السحر » . وهي أجود .

ابن داود إلا بهذا ! فأفشوا السحر فى الناس وتعلموه وعلموه، فليس فى أحد أكثر منه فى يهود . فلما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما نزل عليه من الله، سليمانَ بن داود وعدَّه فيمن عدَّه من المرسلين ، قال من كان بالمدينة من يَهود : ألا تعجبون لمحمد ! (١)يزعم أن سليمان بن داود كان نبيًّا ! والله ما كان إلا ساحراً ! فأنزل الله فى ذلك من قولهم على محمد صلى الله عليه وسلم : « واتَّبعوا ما تتلوا الشياطين عَلى مُلك سُليمان وما كفرَ سُليمانُ ولكن الشياطين كفروا . (٢)

قال : كان حينَ ذهب مُلكُ سُليمان ، ارتدّ فِئامٌ من الجن والإنس واتبعوا الشهوات ، (٣)فلما رَجع اللهُ إلى سليمانَ ملكه، قام الناس على الدين كما كانوا . وأن سليمان ظَهر على كتبهم فدفنها تحت كرسيه، وتوفى سليمان حِدْثانَ ذلك، (٤) فظهرت الجن والإنس على الكتب بعد وفاة سليمان ، وقالوا : هذا كتاب من الله نَزل على سليمان أخفاه منا ! فأخذوا به فجعلوه به ديناً . فأنزل الله: « ولما جاءَهم رَسولٌ من عند الله مصدق لما مَعهم نَبذَ فريقٌ من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وَراء ظُهورهم كأنهم لا يعلمون ، واتبعوا ما تَتلوا الشياطين » ، وهى المعازف واللعِب ، وكل شىء يصدّ عن ذكر الله

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى تأويل قوله: « واتبعوا ما تتلو الشياطين على مُلك سُليمان »، أن ذلك توبيخ من الله لأحبار اليهود الذين أدركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجحدوا نبوته ، وهم يعلمون أنه لله رسولٌ مرسلٌ ؛ وتأنيب منهُ لهم فى رفضهم تنزيله ، وهجرهم العملَ به ، وهو فى أيديهم يعلمونه ويعرِفون

(١) فى المطبوعة : « لمحمد صلى الله عليه وسلم » ، والذى أثبته مقتضى سياق كلامهم .

(٢) إلى هنا انتهى ما نقله ابن كثير فى تفسيره عن أبى جعفر ١ : ٢٥٠ ، أما سائر الخبر ، فإنه رواه فى ١ : ٢٤٧ ، وصدره بقوله : « وقال العوفى فى تفسيره عن ابن عباس فى قوله تعالى : «واتبعوا ما تتلو الشياطين » الآية — وكان حين ذهب ملك سليمان . . . » ، وساق الخبر بنصه هذا . فلست أدرى أفى نسخ الطبرى سقط ، أم هذه جزء من رواية الطبرى عن ابن إسحق من حديث ابن عباس .

(٣) الفئام : الجماعة من الناس ، لا واحد له من لفظه .

(٤) حدثان الشىء (بكسر فسكون) : أوله وابتداؤه وقرب العهد به . وهو منصوب على الظرفية .

أنه كتابُ الله ، واتباعِهم واتباعِ أوائلهم وأسلافهم ما تلته الشياطين فى عهد سليمان . وقد بينا وجْه جَوَاز إضافة أفعال أسلافِهم إليهم فيما مضى ، فأغنى ذلك عن إعادته فى هذا الموضع .(١)

* * *

وإنما اخترنا هذا التأويل ، لأن المتَّبعةَ ما تَلته الشياطين ، فى عهد سليمان وَبعده إلى أن بعث الله نبيه بالحق ، وأمْر السحر لم يَزل فى اليهود . ولا دلالة فى الآية أنّ الله تعالى أراد بقوله : « واتبعوا » بعضاً منهم دون بعض . إذْ كان جائزاً ٣٥٥/١ فصيحاً فى كلام العرب إضافة ما وَصفنا — من اتباع أسلافِ المخبر عنهم بقوله : « واتبعوا ما تتلوا الشياطين » — إلى أخلافهم بعدهم ، ولم يكن بخصوص ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أثرٌ منقول ، ولا حجة تدلُّ عليه . فكان الواجب من القول فى ذلك أن يقال : كل متبع ما تَلتْه الشياطين على عهد سليمان من اليهود ، داخلٌ فى معنى الآية ، على النحو الذى قلنا .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ذكره ﴿ مَا تَتْلُواْ الشَّيَٰطِينُ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « ما تتلو الشياطين » ، الذى تَتلو . فتأويل الكلام إذاً : اتبعوا الذى تتلو الشياطين .

* * *

واختُلف فى تأويل قوله : «تتلو» . فقال بعضهم : يعنى بقوله : «تَتلو» ، تُحدِّث وَتروى ، وتتكلم به وتخبر . نحو « تِلاوة » الرجل للقرآن ، وهى قراءته . ووجّه قائلو هذا القول تأويلهم ذلك ، إلى أن الشياطين هى التى علّمت الناس السحر ورَوته لهم * ذكر من قال ذلك :

١٦٥١ — حدثنى المثنى بن إبراهيم قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن عمرو ، عن مجاهد فى قول الله : « واتبعوا ما تَتلو الشياطين على مُلك سُليمان » ، قال : كانت الشياطين تسمعَ الوحى ، فما سَمعوا من كلمة زادوا فيها

(١) انظر ما سلف فى هذا الجزء ٢ : ٣٨ — ٣٩

مئتين مثلها . فأرسَل سليمانُ إلى ما كتبوا من ذلك فجمعه . فلما تُوفّى سليمان وجدته الشياطين ، فعلّمته الناس ، وهو السحر.(١)

١٦٥٢ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « واتبعوا ما تتلو الشياطين على مُلك سليمان » من الكهانة والسحر . وُذكر لنا، والله أعلم، أن الشياطين ابتدعت كتاباً فيه سحْر وأمرٌ عظيم، ثم أفشوْه فى الناس وعلّموهم إيّاه .

١٦٥٣ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج، عن ابن جريج قال، قال عطاء: قوله: «واتبعوا ما تتلو الشياطين»، قال : نراه: ما تُحدِّث.

١٦٥٤ ــ حدثنى سَلْم بن جُنادة السُّوائى قال : حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن المنهال ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : انطلقت الشياطين فى الأيام التى ابتُلى فيها سليمان ، فكتبت فيها كتباً فيها سحرٌ وكفر ، ثم دفنوها تحت كرسىّ سليمان ، ثم أخرجوها فقرأوها على الناس .(٢)

* * *

وقال آخرون : معنى قوله: «ما تتلو»، ما تتبعه وترويه وتعمل به * ذكر من قال ذلك :

١٦٥٥ ــ حدثنا الحسن بن عمرو العنقزىّ، قال، حدثنى أبى ، عن أسباط ، عن السدى ، عن أبى مالك ، عن ابن عباس : « تتلو » ، قال : تتبع .(٣)

١٦٥٦ ــ حدثنى نصر بن عبد الرحمن الأزدى قال ، حدثنا يحيى بن إبراهيم ، عن سفيان الثورى ، عن منصور ، عن أبى رزين ، مثله .(٤)

* * *

(١) الأثر : ١٦٥١ – فى تفسير ابن كثير ١ : ٢٥٠ .

(٢) الأثر : ١٦٥٤ – كان فى المطبوعة : « سالم بن جنادة » ، وهو خطأ ، وانظر التعليق على الأثر رقم : ٤٨ فى الجزء الأول . وهو جزء من خبر سيأتى برقم : ١٦٦٠ .

(٣) الأثر : ١٦٥٥ – فى المطبوعة « العبقرى» ، وهو خطأ ، وانظر التعليق على الأثر رقم : ١٦٢٥ .

(٤) الأثر : ١٦٥٦ – فى المطبوعة « نصر بن عبد الرحمن الأودى » ، وهو خطأ وانظر التعليق على الأثر : ٤٢٣ فى الجزء الأول .

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك أن يقال : إن الله عز وجل أخبر عن الذين أخبر عنهم أنهم اتَّبعوا ما تَتلو الشياطين على عهد سليمان ، باتباعهم ما تلَته الشياطين .

* * *

ولقول القائل : « هو يتلو كذا » فى كلام العرب مَعنيان . أحدهما : الاتّباع ، كما يقال : «تَلوتُ فلاناً » إذا مشيتَ خلفه وتبعتَ أثره ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ هُنَالِكَ تَتْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ ﴾ [سورة يونس : ٣٠]، [١] يعنى بذلك تتَّبع .

والآخر : القراءةُ والدراسة ، كما تقول : « فلان يَتلو القرآن » ، بمعنى : أنه يقرؤه ويدرسه ، كما قال حسان بن ثابت :

نَبِيٌّ يَرَى مَالاَ يَرَى النَّاسُ حَوْلَهُ وَيَتْلُو كِتَابَ اللهِ فِى كُلِّ مَشْهَدِ [٢]

ولم يخبرنا الله جلَّ ثناؤه — بأىّ معنى « التلاوة » كانت تلاوة الشياطين الذين تَلوْا ما تَلوه من السحر على عهد سليمان — بخبرٍ يقطعُ العذر . وقد يجوز أن تكون الشياطين تلت ذلك درَاسة ورواية وعملاً ، فتكون كانت متَّبعتَه بالعمل ، ودارِستَه بالرواية . فاتبعت اليهود منهاجَها فى ذلك ، وعملت به ، ورَوَته . [٣] ٣٥٦/١

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : «على مُلك سليمان » ، فى ملك سليمان . وذلك أن العرب تضع « فى » موضع « على » ، و « على » فى موضع «فى» . [٤] من ذلك

---

(١) « هنالك تتلو » إحدى القراءتين ، والأخرى « هنالك تبلو » ، وهى التى فى مصاحفنا اليوم . وقال أبو جعفر فى تفسيره ١١ : ٧٩ « إنهما قراءتان مشهورتان ، قد قرأ بكل منهما أئمة من القراء » .

(٢) ديوانه : ٨٨ ، من أبيات قالها حسان فى خبر أم معبد ، حين خرج رسول الله مهاجراً إلى المدينة . ورواية الديوان : « فى كل مسجد » ، ورواية الطبرى أمثل .

(٣) كان ينبغى أن يكون فى هذا المكان تفسير قوله « ما تتلو » الذى سيأتى فى : ٤١٨

(٤) انظر ما سلف ١ : ٢٩٩ .

قول الله جل ثناؤه : ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ ﴾ [سورة طه : ٧١] يعني به : على جذوع النخل ، وكما قالوا : « فعلت كذا في عهد كذا ، وعلى عهد كذا » ، بمعنى واحد .[1] وبما قلنا من ذلك كان ابن جريج وابن إسحق ، يقولان في تأويله :

١٦٥٧ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال ، قال ابن جريج : « على مُلك سليمان » ، يقول : في ملك سليمان .

١٦٥٨ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة قال ، قال ابن إسحق في قوله : « على مُلك سُليمان » ، أي : في ملك سليمان .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ﴾

قال أبو جعفر : إنْ قال لنا قائل : وما هذا الكلام ، من قوله : « واتبعوا ما تَتلو الشياطينُ على مُلك سُليمان » ،[2] ولا خبرَ معنا قَبلُ عن أحد أنه أضافَ الكفرَ إلى سليمان ، بل إنما ذكر اتباع من اتبع من اليهود ما تَلتهِ الشياطين ؟ فما وجه نفي الكفر عن سليمان ، بعقِب الخبر عن اتباع من اتبعت الشياطينَ في العمل بالسحر وروايته من اليهود ؟

قيل : وجهُ ذلك ، أن الذين أضاف الله جل ثناؤه إليهم اتباعَ ما تلته الشياطين على عَهد سليمان من السحر والكفر من اليهود ، نسبوا ما أضَافه الله تعالى ذكره إلى

(١) في المطبوعة : « وكما قال : فعلت كذا . . . » ، ولا يستقيم إلا على تمريض .

(٢) قوله : « وما هذا الكلام » الإشارة فيه إلى الآية التي يؤولها : « وما كفر سليمان » يقولون : ما مكان هذا الكلام ــ من هذا الكلام وهو قوله : « واتبعوا ما تتلو الشياطين » .

الشياطين من ذلك ، إلى سليمان بن داود . وزعموا أن ذلك كان من علمه وروايته ، وأنه إنما كان يستعبد من يستعبد من الإنس والجن والشياطين وسائر خلق الله بالسحر . فحسَّنوا بذلك — من ركوبهم ما حرَّم الله عليهم من السحر — أنفسَهم ،[1] عند من كان جاهلاً بأمر الله ونهيه ، وعند من كان لا علم له بما أنزل الله فى ذلك من التوراة . وتبرَّأ بإضافة ذلك إلى سليمان — من سليمان ، وهو نبى الله صلى الله عليه وسلم — منهم بَشرٌ ،[2] وأنكرُوا أن يكون كانَ لله رسولاً ، وقالوا : بل كان ساحراً ! فبرَّأ الله سليمان بن داود من السحر والكفر عند مَن كان منهم ينسُبه إلى السحر والكفر = لأسباب ادَّعوها عليه قد ذكرنا بعضها ، وسنذكر باقى ما حضرنا ذكرُه منها = ، وأكذبَ الآخرين الذين كانوا يعملون بالسحر متزيِّنين عند أهل الجهل فى عملهم ذلك ، بأن سليمان كان يعمله . فنفى الله عن سليمان عليه السلام أن يكون كانَ ساحراً أو كافراً ، وأعلمهم أنهم إنّما اتبعوا — فى عملهم بالسحر — ما تلته الشياطين فى عهد سليمان ، دون ما كان سليمان يأمرُهم من طاعة الله ، واتباع ما أمرهم به فى كتابه الذى أنزله على مُوسى صلوات الله عليه .

* * *

* ذكر الدلائل على صحة ما قلناه من الأخبار والآثار :

* * *

١٦٥٩ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يعقوب القمى ، عن جعفر بن أبى المغيرة ، عن سعيد بن جبير قال : كان سليمان يتتبع ما فى أيدى الشياطين من السحر ، فيأخذه فيدفنه تحت كرسيه فى بيت خزانته . فلم تقدر الشياطين أن يصلوا إليه ، فدنت إلى الإنس فقالوا لهم : أتريدون العلم الذى كان سليمان يسخّر به الشياطين والرياح وغير ذلك ؟ قالوا : نعم . قالوا : فإنه فى بيت خزانته وتحت كرسيه . فاستثارته الإنس فاستخرجوه فعملوا به . فقال أهل الحجاز : كان سليمان

(١) فى المطبوعة « لأنفسهم » ، والصواب إسقاط هذه اللام ، كما يدل عليه السياق .

(٢) سياق العبارة : « وتبرأ . . . من سليمان . . . منهم بشر » . ولعل « بشر » هذه « نفر » ، أى جماعة . يقول : تبرأت جماعة أخرى من سليمان ، إذ نسب إلى السحر ، وكفروه .

يعمل بهذا ، وهذا سحر ! فأنزل الله جل ثناؤه على لسان نبيه محمد صلى الله عليه
٣٥٧/١ وسلم بَراءةَ سليمان . فقال : « واتَّبعوا ما تتلو الشياطين على مُلك سليمانَ » الآية ،
فأنزل الله براءة سليمان على لسان نبيه عليهما السلام .(١)

١٦٦٠ ــ حدثني أبو السائب السوائى قال ، حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن المنهال ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : كان الذى أصاب سليمان ابن داود ، فى سَبَب أناس من أهل امرأة يقال لها جَرَادة ، وكانت من أكرم نسائه عليه . قال : فكان هوى سليمان أن يكون الحق لأهل الجرَادة فيقضى لهم ، فعُوقب حين لم يكن هواهُ فيهم واحداً . قال : وكان سليمان بن داود إذا أراد أن يدُخل الخلاء ، أو يأتى شيئاً من نسائه ، أعطى الجرادة خاتمه . فلما أراد الله أن يبتلى سليمان بالذى ابتلاه به ، أعطى الجرادةَ ذات يوم خاتمه ، فجاء الشيطان فى صورة سليمان فقال لها : هاتى خاتمى ! فأخذه فلبسه . فلما لبسه دانت له الشياطين والجن والإنس . قال : فجاءها سليمان فقال : هاتى خاتمى ! فقالت : كذبتَ ، لست بسليمان ! قال : فعرف سليمان أنه بلاء ابتلى به . قال : فانطلقت الشياطين فكتبت فى تلك الأيام كتباً فيها سحر وكفر ، ثم دفنوها تحت كرسىّ سليمان ، ثم أخرجوها فقرأوها على الناس وقالوا : إنما كان سليمان يغلب الناس بهذه الكتب ! قال : فبرئ الناس من سليمان وأكفروه ، حتى بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم ، فأنزل جل ثناؤه : « واتبعوا ما تتلو الشياطينُ على ملك سُليمان » ــ يعنى الذى كتب الشياطين من السحر والكفر ــ « وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا » ، فأنزل الله جل وعز عُذرَه .(٢)

١٦٦١ ــ حدثني محمد بن عبد الأعلى الصنعانى قال ، حدثنا المعتمر بن سليمان قال ، سمعت عمران بن حُدَير ، عن أبى مجلز قال : أخذ سليمان من كل

---

(١) الأثر : ١٦٥٩ ــ فى تفسير ابن كثير ١ : ٢٥٠ .
(٢) الأثر : ١٦٦٠ ــ انظر الأثر السالف : ١٦٥٤ والتعليق عليه .

دابة عهداً، فإذا أصيبَ رجلٌ فسأل بذلك العهد ، خُلِّيَ عنه . فرأى الناس السَّجع والسحر ، وقالوا : هذا كان يعمل به سليمان ! فقال الله جل ثناؤه : « وما كفرَ سُليمان ولكنّ الشياطين كفروا يعلِّمون الناس السحر » .(١)

١٦٦٢ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن حصين بن عبد الرحمن ، عن عمران بن الحارث قال: بينا نحن عند ابن عباس، إذ جاءه رجل فقال له ابن عباس : مِنْ أين جئت ؟ قال : من العراق . قال : من أيِّه ؟ قال : من الكوفة . قال : فما الخبر ؟ قال : تركتهم يتحدثون أنّ عليًّا خارجٌ إليهم ! ففزع فقال: ما تقول ؟ لا أبالك ! لو شعرنا ما نكحنا نساءه ، ولاقسمنا ميراثه ! أما إنى أحدِّثكم ؛ من ذلك: إنه كانت الشياطين يَستَرِقون السمعَ من السماء، فيأتى أحدهم بكلمة حق قد سمعها ، فإذا حدَثٌ منه صَدَق،(٢) كذب معها سبعين كذبة. قال: فتُشرَبها قلوبُ الناس . فأطلع الله عليها سليمان ، فدفنها تحت كرسيه ، فلما توفى سليمان ابن داود قام شيطانٌ بالطريق فقال: ألا أدلكم على كنزه الممنَّع الذى لا كنز مثله؟ تحت الكرسى ! فأخرجوه ، فقالوا : هذا سحر ! فتناسخها الأمم — حتى بقاياهم ما يتحدث به أهلُ العراق —.(٣) فأنزل الله عُذر سليمان: « واتبعوا ما تتلو الشياطين على مُلك سليمان وما كفر سُليمان ولكنّ الشياطين كفروا يعلمون الناسَ السحر ».(٤)

١٦٦٣ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : ذُكر لنا ، والله أعلم ، أن الشياطين ابتدعت كتاباً فيه سحرٌ وأمر عظيم، ثم أفشوه فى الناس وعلَّمُوهم إياه .(٥) فلما سمع بذلك سليمان نبى الله صلى

(١) الأثر : ١٦٦١ — فى تفسير ابن كثير ١ : ٢٥١ ، وفيه « فزاد الناس »... مكان « فرأى » والصواب ما فى الطبرى .

(٢) فى تفسير ابن كثير : « فإذا جرت منه وصدق » ، ولعلها تصحيف .

(٣) فى تفسير ابن كثير : « حتى بقاياها » .

(٤) الأثر : ١٦٦٢ — فى تفسير ابن كثير ١ : ٢٤٨ — ٢٤٩ ، مع اختلاف فى بعض اللفظ غير الذى أثبته .

(٥) فى المطبوعة : « وأعلموهم إياه »، وقد مضى فى رقم : ١٦٥٢ ، « وعلموهم »، وكذلك أثبتها هنا .

الله عليه وسلم ، تتبع تلك الكتب فأتى بها فدفنها تحت كرسيه ،[١] كراهيةَ أن يتعلمها الناس . فلما قبض الله نبيّه سليمان ، عمدت الشياطين فاستخرجوها من مكانها الذى كانت فيه ، فعلّموها الناس ، فأخبروهم أنّ هذا علم كان يكتمه سليمان ويستأثر به . فعذر الله نبيه سليمان وبرّأه من ذلك، فقال جل ثناؤه : « وما كفرَ سُليمان ولكن الشياطين كفروا » . ٣٥٨/١

١٦٦٤ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ،عن قتادة قال : كتبت الشياطين كتباً فيها سحر وشِرْك، ثم دفنت تلك الكتب تحت كرسىّ سليمان . فلما مات سليمان استخرجَ الناس تلك الكتب ، فقالوا : هذا علم كتمناهُ سليمان ! فقال الله جل وعز : « واتبعوا ما تتلو الشياطين على مُلك سليمان وما كفرَ سليمان ولكنّ الشياطين كفروا يُعلّمون الناسَ السِّحر » .

١٦٦٥ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « واتبعوا ما تتلو الشياطين على مُلك سليمان »، قال : كانت الشياطين تستمع الوحىَ من السماء ، فما سمعوا من كلمة زادوا فيها مثلَها ، وإن سُليمان أخذ ما كتبوا من ذلك فدفنه تحت كرسيه ، فلما توفى وَجدته الشياطين فعلّمته الناسَ .[٢]

١٦٦٦ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن أبى بكر ، عن شهر بن حوْشب قال : لما سُلِب سليمان مُلكه ، كانت الشياطين تكتُب السحرَ فى غيبة سليمان . فكتبت : « من أراد أن يأتى كذا وكذا ، فليستقبل الشمس وليقل كذا وكذا ، ومن أراد أن يفعل كذا وكذا ، فليستدبر الشمس وليقل كذا وكذا » . فكتبتْه وجعلت عنوانه : « هذا ما كتب آصف بن برخيا للملك سليمان

---

(١) فى المطبوعة : « فتتبع تلك الكتب » بزيادة الفاء ، ولا موضع لها .

(٢) الأثر : ١٦٦٥ – كان فى المطبوعة : « حدثنا القاسم قال حدثنا حجاج » أسقط منه « قال حدثنا الحسين » ، وهو إسناد دائر فى الطبرى ، أقربه إلينا رقم : ١٦٥٧ ، وسيأتى فى الذى يلى .

ابن داود من ذخائر كنوز العلم » ، ثم دفنته تحت كرسيه . فلما مات سليمان ، قام إبليس خطيباً فقال : يا أيها الناس ، إنّ سليمان لم يكن نبيًّا ، وإنما كان ساحراً ، فالتمسوا سحره فى متاعه وبيوته . ثم دلّهم على المكان الذى دُفن فيه . فقالوا : والله لقد كان سليمان ساحراً ! هذا سحره ! بهذا تعبّدنا ، وبهذا قهرنا ! فقال المؤمنون : بل كان نبيًّا مؤمناً ! فلما بعث الله النبى محمداً صلى الله عليه وسلم ، جعل يذكر الأنبياء ، حتى ذكر داود وسليمان ، فقالت اليهود : انظروا إلى محمد ! يخلط الحق بالباطل ! يذكرُ سليمان مع الأنبياء ، وإنما كان ساحراً يركب الريح ! فأنزل الله ر سليمان : « واتّبعوا ما تتلو الشياطين على مُلك سليمان » الآية .[1]

١٦٦٧ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة قال ، حدثنى ابن إسحق : « وما كفرَ سُليمان ولكنّ الشياطينَ كفروا يعلّمون الناسَ السحر » . وذلك أن رسول الله عليه وسلم — فيما بلغنى — لما ذكر سُليمانَ بن داود فى المرسلين ، قال بعض أحبار اليهود : ألا تعجبون من محمد ! يزعم أن ابن داودَ كان نبيًّا ! والله ما كان إلا ساحراً ! فأنزل الله فى ذلك من قولهم : « وما كفر سُليمان ولكنّ الشياطين كفروا » ، — أى : باتباعهم السحرَ وعملهم به — « وَما أنزل عَلى الملَكَين ببابلَ هاروتَ وماروتَ » .[2]

* * *

قال أبو جعفر : فإذْ كان الأمر فى ذلك على وصفنا = وتأويلُ قوله : « واتبعوا ما تَتلو الشياطين على مُلك سليمان وما كفر سليمانُ ولكن الشياطينَ كفرُوا » ما ذكرنا = فَبيِّنٌ أن فى الكلام متروكاً ،[3] ترك ذكره اكتفاءً بما ذكر منه ، وأن معنى الكلام : واتبعوا ما تتلو الشياطين من السحر على ملك سليمان ، فتُضيفه إلى سليمان ، وما كفر سليمان ، فيعمل بالسحر ، ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس

(١) الأثر : ١٦٦٦ — فى تفسير ابن كثير ١ : ٢٥١ .
(٢) الأثر : ١٦٦٧ — سيرة ابن هشام ٢ : ١٩٢ — ١٩٣
(٣) فى المطبوعة : « فتبين » وما أثبت أشبه بعبارة الطبرى .

السحر . وقد كان قتادة يتأول قوله : « وما كفر سُليمان ولكن الشياطينَ كفروا » على ما قلنا .

١٦٦٨ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وما كفر سُليمان ولكن الشياطينَ كفروا » ، يقول : ما كان عن مشورته ولا عن رضا منه ، ولكنه شيء افتعلته الشياطين دُونه .

* * *

وقد دللنا فيما مضى على اختلافِ المختلفين فى معنى « تتلو » ، [(١)] وتوجيه من وجّه ذلك إلى أن « تتلو » بمعنى « تلَت » ، إذ كان الذى قبله خبراً ماضياً ، وهو قوله : « واتبعوا » ، وتوجيهَ الذين وَجهوا ذلك إلى خلاف ذلك . وبيّنا فيه وفى نظيره الصوابَ من القول ، [(٢)] فأغنى ذلك عن إعادته فى هذا الموضع . ٣٥٩/١

* * *

وأما معنى قوله : « مَا تتلو » ، فإنه بمعنى : الذى تتلو ، وهو السحر . [(٣)]

١٦٦٩ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : و« اتَّبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان » ، أى السحر . [(٤)]

* * *

قال أبو جعفر : ولعلّ قائلاً أن يقول : أوَما كان السحر إلاّ أيام سليمان ؟

قيل له : بلى ، قد كان ذلك قبل ذلك ، وقد أخبر الله عن سَحَرة فرعون ما أخبر عنهم ، وقد كانوا قبل سُليمان ، وأخبر عن قوم نوح أنهم قالوا لنوح إنه ساحر .

[فإن] قال : فكيف أخبرَ عن اليهود أنّهم اتبعوا ما تَلَتْه الشياطين على عهد سليمان؟

---

(١) انظر ما سلف قريباً : ٤١١

(٢) قوله : « وتوجيه من وجه ذلك أن : تتلو — بمعنى : تلت » لم يأت هنا فى تفسير الآية ، بل جاء فى تفسير آية مضت من سورة البقرة : ٩١ ، ص ٣٥٠ — ٣٥٢

(٣) هذه الفقرة ، والأخرى التى قبلها ، والأثر الآتى رقم : ١٦٦٩ ، كان أولى أن تكون فى آخر تفسير قوله : « ما تتلو الشياطين » فيما مضى : ٤١١

(٤) الأثر : ١٦٦٩ — سيرة ابن هشام ٢ : ١٩٢ .

قيل : لأنهم أضافوا ذلك إلى سليمان، على ما قد قدمنا البيان عنه. فأراد الله تعالى ذكره تبرئة سليمان مما نحلوه وأضافوا إليه ، مما كانوا وجدوه ، إمّا فى خزائنه ، وإما تحت كرسيه ، على ما جاءت به الآثار التى قد ذكرناها من ذلك . فحصرَ الخبر عما كانت اليهود اتبعته ، فيما تلته الشياطين أيام سليمان دون غيره لذلك السبب ، وإن كانت الشياطين قد كانت تالية للسحر والكفر قبل ذلك .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَمَآ أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل العلم فى تأويل « ما » التى فى قوله : « وما أنزل على الملكين ». فقال بعضهم : معناه الجحد ، وهى بمعنى « لم » * ذكرُ من قال ذلك :

١٦٧٠ ــ حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وما أنزل على الملكين ببابل هارُوت وماروت » ، فإنه يقول : لم ينزل الله السحر .

١٦٧١ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنى حكّام ، عن أبى جعفر ، عن الربيع ابن أنس : « وما أنزل على الملكين »، قال : ما أنزل الله عليهما السحر.

* * *

فتأويل الآية ــ على هذا المعنى الذى ذكرناه عن ابن عباس والربيع ، من توجيههما معنى قوله : «وما أنزل على الملكين» إلى : ولم ينزل على الملكين ــ : واتّبعوا الذى تتلو الشياطين على ملك سليمان من السحر ، وما كفر سليمان ، ولا أنزل الله السحر على الملكين = ولكنّ الشياطين كفروا يعلّمون الناس السحر = « ببابل ، هارُوت وماروت». فيكون حينئذ قوله : « ببابلَ هارُت وماروتَ »، من المؤخَّر الذى معناه التقديم .

* * *

فإن قال قائل : وكيف – وجْه تقديم ذلك ؟

قيل : وجه تقديمه أن يقال : واتَّبعوا ما تَتلو الشياطين على ملكُ سليمان [من السحر] ، ومَا أنزل [الله السحر] على الملكين ، ولكنّ الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل ، هاروت ومارُوتَ – فيكون معنيًّا بـ « الملكين » : جبريل وميكائيل ، لأن سَحَرة اليهود ، فيما ذُكر ، كانت تزعم أن الله أنزل السحر على لسان جبريل وميكائيل إلى سليمان بن داود ، فأكذبها الله بذلك ، وأخبر نبيَّه محمداً صلى الله عليه وسلم أن جبريل وميكائيل لم ينزلا بسحر قط ، وبرّأ سليمان مما نحلوه من السحر ، وأخبرهم أن السحر من عَمَل الشياطين ، وأنها تُعلِّم الناس [ذلك] ببابل ، وأن اللذين يعلّمانهم ذلك رجلان :[1] اسم أحدهما هاروت ، واسم الآخر مارُوت . فيكون « هاروت وماروت » ، على هذا التأويل ، ترجمةً على «الناس» وردًّا عليهم.[2]

* * *

وقال آخرون : بل تأويل « ما » التى فى قوله : « وما أنزل على الملكين » – « الذى » * ذكر من قال ذلك :

١٦٧٢ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، قال معمر قال ، قتادة والزهرى ، عن عبد الله : « وما أنزل على الملكين ببابلَ هارُوتَ ومارُوتَ » ، كانا مَلَكين من الملائكة ، فأهبِطا ليحكما بين الناس . وذلك أن الملائكة سَخِروا من أحكام بنى آدم . قال : فحاكمت إليهما امرأةٌ ، فحافا لها ،[3] ثم ذهبا يَصعدان ، فحيل بينهما وبين ذلك ، وخُيِّرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ، فاختارا عذابَ الدنيا . قال معمر ، قال قتادة : فكانا يعلِّمان الناس السحر ، فأخِذ عليهما أن لا يعلّما أحداً حتى يقولا : « إنما نحن فِتنة فلا تكفُر » . ٣٦٠/١

---

(١) فى المطبوعة وابن كثير : « وأن الذين يعلمونهم » ، وما أثبت هو الصواب .

(٢) «الترجمة» عند الكوفيين هى « البدل » ، وانظر ما سلف ٢ : ٣٤٠ وانظر ما سيأتى : ٤٢٣ . والزيادات التى بين الأقواس فى هذه الفقرة ، من تفسير ابن كثير ١ : ٢٥٢ ، وقد نقل كلام الطبرى بنصه .

(٣) حاف له يحيف حيفاً : مال معه فجار وظلم غيره . وحاف عليه : ظلمه وجار عليه .

١٦٧٣ ــ حدثني موسى قال، حدثنا عمرو ، قال حدثنا أسباط ، عن السدى ، أما قوله : « وَما أنْزِلَ عَلى الملَكين ببابلَ هارُوت ومَاروت » ، فهذا سحر آخرَ خاصَموُه به أيضاً . يقول : خاصموه بما أنزِل على الملكين ، وأن كلام الملائكة فيما بينهم ، إذا علمته الإنس فصُنع وعُمل به ، كان سحراً .[1]

١٦٧٤ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : «يعلمون الناسَ السحرَ وما أنزِل على الملكين ببابلَ هارُوت ومارُوت». فالسحر سحِران : سحر تعلّمه الشياطين ، وسحر يعلِّمه هاروت وماروت .

١٦٧٥ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ابن صالح، عن على بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « وما أنزل على الملكين ببابل هارُوت ومَارُوت »، قال : التفريق بين المرء وزوجه .

١٦٧٦ ــ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : « ولكن الشياطين كفروا يعلّمون الناسَ السحر وما أنزِل على الملكين »، فقرأ حتى بلغ « فلا تكفُر »، قال : الشياطين والملَكان ، يعلّمون الناس السحر .

* * *

قال أبو جعفر : فمعنى الآية ــ على تأويل هذا القول الذى ذكرناه عمن ذكرنا عنه ــ : واتبعت اليهود الذى تلتِ الشياطينُ فى ملك سليمان ، والذى أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت . وهما ملكان من ملائكة الله ، سنذكر ما روى من الأخبار فى شأنهما إن شاء الله تعالى .

* * *

قال أبو جعفر[2] : إن قال لنا قائل : وهل يجوز أن ينزِّل الله السحر ، أم

---

(١) الأثر : ١٦٧٣ ــ هو من تتمة الأثر السالف : ١٦٤٦ ، ويرجع الضمير فى قوله : « وخاصموه به أيضاً ــ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم اليهود، كما تتبين ذلك من مراجعة الأثر هناك .

(٢) كان فى المطبوعة هنا : « وقالوا : إن قال لنا قائل . . . » . والضمير فى « قالوا » ، لا يعود إلى مذكورين قبل. وكأن الناسخ تعاظمه أن يكون الرد الآتى من كلام أبى جعفر ،فحذف ما جرى عليه فى تفسيره من قوله : « قال أبو جعفر » ، وأقحم « وقالوا » مكانها ، ثم زاد فحشا هذه الفقرات الآتية بكلمته « وقالوا » ، كما سنبينه فى مواضعه من التعليق . وهذا أسلوب لم يطرقه أبو جعفر قط فى تفسيره كله .

هل يجوز لملائكته أن تعلّمه الناس؟

قلنا له : إن الله عز وجلّ قد أنزل الخير والشر كلَّه ، وبيّن جميعَ ذلك لعباده ، فأوحاه إلى رسله ، وأمرَهم بتعليم خَلقه وتعريفهم ما يحلّ لهم مما يحرم عليهم . وذلك كالزّنا والسرقة وسائر المعاصى التى عرَّفَهموها ، ونهاهم عن ركوبها . فالسحر أحدُ تلك المعاصى التى أخبرهم بها ، ونهاهم عن العمل بها .

(١) وليس فى العلم بالسحر إثم ، كما لا إثم فى العلم بصنعة الخمر ونحت الأصنام والطّنابير والملاعب . وإنما الإثم فى عمله وتسويته .(٢) وكذلك لا إثم فى العلم بالسحر ، وإنما الإثم فى العمل به ، وأن يُضَرَّ به من لا يحلّ ضرُّه به .

(٣) فليس فى إنزال الله إياه على الملكين ، ولا فى تعليم الملكين من علَّماه من الناس ، إثم ، إذ كان تعليمها من علَّماه ذلك ، بإذن الله لهما بتعليمه ، بعد أن يخبراه بأنهما فتنةٌ ، وينهياه عن السحر والعمل به والكفر . وإنما الإثمُ على من يتعلمه منهما ويعمل به ، إذ كان الله تعالى ذكره قد نهاهُ عن تعلُّمه والعمل به .(٤) ولو كان الله أباحَ لبنى آدم أن يتعلموا ذلك ، لم يكن مَنْ تعلمه حرِجاً ، كما لم يكونا حرِجَيْن لعلمهما

والذى استبشعه بعض النساخ – فيما نرجح – سيأتى بعد قليل فى ص ٤٢٣–٤٢٦ بأوضح مما قاله هنا. وقد عد ابن كثير قول أبى جعفر مسلكاً غريباً ، فقال فى تفسيره ١ : ٢٥٣ ، وذكر ما ذكره أبو جعفر من قول من قال « ما » بمعنى « لم » فقال : « ثم شرع ابن جرير فى رد هذا القول ، وأنه « ما » بمعنى « الذى » ، وأطال القول فى ذلك ، وادعى أن هاروت وماروت ملكان أنزلهما الله إلى الأرض ، وأذن لهما فى تعليم السحر ، اختباراً لعباده وامتحاناً ، بعد أن بين لعباده أن ذلك مما ينهى عنه على ألسنة الرسل ، وادعى أن هاروت وماروت مطيعان فى تعليم ذلك ، لأنهما امتثلا ما أمرا به . وهذا الذى سلكه غريب جداً» .

ولست أستنكر ما قاله أبو جعفر ، كما استنكره ابن كثير ، ولو أنت أنصفت وتتبعت كلام أبى جعفر ، لرأيت فيه حجة بينة ساطعة على صواب مذهبه الذى ذهب إليه ، ولرأيت دقة ولطفاً فى تناول المعانى ، وتدبير الألفاظ ، لا تكاد تجدهما فى غير هذا التفسير الجليل القدر .

(١) كان فى المطبوعة هنا : « (قالوا) ليس فى العلم . . . » . انظر ماسلف .

(٢) كان فى المطبوعة هنا : « (قالوا) وكذلك لا إثم . . . » . انظر ما سلف .

(٣) كان فى المطبوعة هنا : « (قالوا) فليس فى إنزال الله . . . » . انظر ما سلف .

(٤) كان فى المطبوعة هنا : « (قالوا) ولو كان الله أباح . . . » . انظر ما سلف .

به . [١] إذْ كان علمهما بذلك عن تنزيل الله إليهما . [٢]

* * *

وقال آخرون : معنى : « ما » معنى « الذى » ، وهى عطف على « ما » الأولى . غير أن الأولى فى معنى السحر ، والآخِرة فى معنى التفريق بين المرء وزوجه. فتأويل الآية على هذا القول : واتَّبعوا السحر الذى تتلو الشياطين فى ملك سليمان، والتفريقَ الذي بين المرء وزوجه ، الذى أنزِل على الملكين ببابل هاروت وماروت .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٧٧ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وما أنْزِل على الملكين ببابلَ هَارُوت ومارُوت » ، وهما يعلمان ما يفرِّقون به بين المرء وزوجه . وذلك قول الله جل ثناؤه: « وما كفرَ سليمانُ ولكنَّ الشياطين كفروا» . وكان يقول : أما السحر ، فإنما يعلّمه الشياطين ، وأما الذى يعلم الملكان ، فالتفريق بين المرء وزوجه ، كما قال الله تعالى . ٣٦١/١

* * *

وقال آخرون جائز أن تكون « ما » بمعنى « الذى » ، وجائز أن تكون « ما » بمعنى « لم » * ذكر من قال ذلك :

١٦٧٨ــ حدثنى يونس بن عبد الأعلى، قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، حدثنى الليث بن سعد ، عن يحيى بن سعيد ، عن القاسم بن محمد ــ وسأله رجلٌ عن قول الله : «يعلمون الناس السحر وما أنزِل على الملكين ببابل هاروتَ وماروت» فقال الرجل: يعلّمان الناس ما أنزل عليهما، أم يعلّمان الناس ما لم ينزل عليهما ؟ قال القاسم : ما أبالى أيّتهما كانت .

١٦٧٩ــ حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال ، حدثنا أنس بن عياض، عن

(١) استعمل أبو جعفر : هو « حرج » ــ على وزن : هو « فرح » ــ بمعنى : آثم . وأهل اللغة ينكرون ذلك . لا يقال للآثم إلا « الحارج » على النسب . لأن « الحرج » بمعنى الإثم ، لا فعل له . ولعل الناسخ أخطأ فكتب «حرجاً ... وحرجين» مكان «حارجاً ... وحارجين» ، بمعنى : آثم، وآثمين، ولكنى تركتها هنا على حالها مخافة أن تكون من كلام أبى جعفر خطأ اجتهاد ، أو صواباً علمه هو لم يبلغنا .

(٢) سيأتى بيان قوله هذا كله بأوفى من هذا وأتم فى ص : ٤٢٣ ــ ٤٢٦

بعض أصحابه ، أن القاسم بن محمد سُئل عن قول الله تعالى ذكره : « وما أنزِل على الملَكين » ، فقيل له : أ أنزل أو لم يُنزل ؟ فقال : لا أبالى أىّ ذلك كان ، إلاّ أنى آمنتُ به .[١]

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندى ، قولُ من وجّه « ما » التى فى قوله : « وَما أنزِل على الملكين » إلى معنى « الذى » ، دون معنى « ما » التى هى بمعنى الجحد .

وإنما اخترت ذلك ، من أجل أن « ما » ، إن وجِّهت إلى معنى الجحد ، تنفى عن « الملكين » أن يكونا مُنْزلاً إليهما ،[٢] ولم يخل الاسمان اللذان بعدهما — أعنى « هاروت وماروت » — من أن يكونا بدلاً منهما وترجمةً عنهما[٣] أو بدلاً من « الناس » فى قوله : « يعلمون الناس السحر » ، وترجمة عنهما.[٤]

فإن جعلا بدلاً من « الملكين » وترجمة عنهما ، بطل معنى قوله : « وما يُعلِّمان منْ أحد حتى يَقولا إنّما نحن فتنة فلا تكفُر فيتعلمون منهما ما يفرِّقون به بين المرء وَزوجه » . لأنهما إذا لم يكونا عالمين بما يُفرَّق به بين المرء وزوجه ، فما الذى يَتعلَّم منهما من يفرق بين المرء وزوجه ؟[٥]

---

(١) الخبر : ١٦٧٩ — يونس بن عبد الأعلى الصدفى المصرى : إمام معروف ، يروى عنه الطبرى كثيراً ، وروى عنه أبو حاتم وأبو زرعة . وقال ابن أبى حاتم ٤ /٢/٢٤٣ : « كتبت عنه ، وأقمت عليه سبعة أشهر » . وقال : « سمعت أبى يوثق يونس بن عبد الأعلى ، ويرفع من شأنه » . ولد سنة ١٧٠ ، ومات سنة ٢٦٤ .

وأما شيخه هنا فهو : « أنس بن عياض بن ضمرة » : وهو ثقة ، خرج له أصحاب الكتب الستة . وهو مترجم فى التهذيب ، والكبير للبخارى ١/٢/٣٤ ، وابن أبى حاتم ١/١/٢٨٩ .

وكتب فى المطبوعة « بشر » بدل « أنس » . وهو تحريف واضح . صوابه فى ابن كثير ١ : ٢٥٣ ، نقلا عن هذا الموضع من الطبرى . ولم نجد فى الرواة من يسمى « بشر بن عياض » أبداً .

(٢) فى المطبوعة : « فتنى . . . » بزيادة فاء لا خير فيها .

(٣) انظر معنى « الترجمة » آنفاً : ٤٢٠ تعليق : ٢

(٤) فى المطبوعة : « « يعلمان الناس السحر » ، وهو خطأ . وانظر ما سلف : ٤٢٠

(٥) فى المطبوعة : « ما يفرق » ، والصواب ما أثبت .

وبعد ، فإن « ما » التى فى قوله : « وَما أنزِل على الملكين » ، إن كانت فى معنى الجحد عطفاً على قوله : « وَما كفرَ سُليمان » ، فإن الله جل ثناؤه نفى بقوله : « وَما كفر سليمان » ، عن سليمان أن يكون السحر من عمله أو من علمه أو تعليمه . فإن كان الذى نفى عن الملكين من ذلك ، نظيرَ الذى نفى عن سليمان منه — وهاروت وماروت هما الملكان — فمن المتعلَّم منهُ إذاً ما يفرَّق به بين المرء وزوجه؟ وعمَّن الخبر الذى أخبر عنه بقوله : « وما يعلِّمان من أحد حتى يقولان إنما نحن فتنة فلا تكفر » ؟ إنّ خطأ هذا القول لواضحٌ بيّن .

وإن كان قوله : « هَارُوتَ وَمارُوتَ » ترجمة عن « الناس » الذين فى قوله : « ولكنّ الشياطين كفروا يعلِّمون الناس السحر » ، فقد وَجب أن تكونَ الشياطين هى التى تعلّم هاروت وماروت السحر ، وتكونَ السحرةُ إنما تعلمت السحر من « هاروتَ وماروتَ » عن تعليم الشياطين إياهما . فإن يكن ذلك كذلك ، فلن يخلو « هاروت وماروت » — عند قائل هذه المقالة — من أحد أمرين :

إمّا أن يكونا ملكين ، فإن كانا عندَه ملكين ، فقد أوجبَ لهما من الكفر بالله والمعصية لَهُ — بنسبته إياهما إلى أنهما يتعلّمان من الشياطين السحر ويعلِّمانه الناس ، وإصرارهما على ذلك ومُقامهما عليه — أعظمَ مما ذكر عنهما أنهما أتياه من المعصية التى استحقّا عليها العقاب . وفى خبر الله عز وجل عنهما — أنهما لا يعلمان أحداً ما يتعلم منهما حتى يقولا : « إنما نحن فتنة فلا تكفر » — ما يغنى عن الإكثار فى الدلالة على خطأ هذا القول .

أو أن يكونا رجلين من بنى آدم . فإن يكن ذلك كذلك ، فقد كان يجبُ أن يكونا بهلاكهما قد ارتفع السحرُ والعلمُ به والعمل — من بنى آدم .[1] لأنه إذا كان علمُ ذلك من قِبَلهما يُؤخذ ومنهما يُتعلَّم ، فالواجب أن يكون بهلاكهما وعدم وجودهما ، عدمُ السبيل إلى الوصول إلى المعنى الذى كان لا يوصل إليه إلاّ بهما .

(١) يقول فى سياقه : قد ارتفع من بنى آدم — السحر ، والعلم به والعمل .

٣٦٢/١ وفى وجود السحر فى كل زمان ووقت ، أبينُ الدلالة على فَساد هذا القول . وقد يزعمُ قائلُ ذلك أنهما رجلان من بنى آدم ، لم يُعْدَما من الأرض منذ خلقت ، ولا يُعدَمان بعدَما وُجد السحر فى الناس ، فيدّعى ما لا يَخفى بُطوله[1]

* * *

فإذْ فَسدت هذه الوجوه التى دَللنا على فسادها ، فبيِّنٌ أنّ معنى « ما » التى فى قوله : « وما أنزِل على الملكين» بمعنى «الذى» ، وأن « هاروتَ وماروتَ » ، مترجمٌ بهما عن الملكين ، ولذلك فتحت أواخر أسمائهما ، لأنهما فى موضع خَفض على الرَّد على « الملكين » . ولكنهما لما كانا لا يُجرَّان ، فتحت أواخر أسمائهما .

* * *

فإن التبَسَ على ذى غَباء ما قُلنا فقال : وكيف يَجوز لملائكة الله أن تُعلِّم الناسَ التفريقَ بين المرء وزوجه ؟ أم كيف يجوز أن يُضاف إلى الله تبارك وتعالى إنزالُ ذلك على الملائكة ؟

قيل له : إن الله جل ثناؤه عرَّف عباده جميعَ ما أمرَهم به وجميعَ ما نهاهم عنه ، ثم أمرهم ونَهاهم بعد العِلم منهم بما يؤمرون به ويُنهون عنه . ولو كان الأمر على غير ذلك ، لما كان للأمر والنهى معنى مفهوم . فالسحر مما قد نَهى عبادَه من بنى آدم عنه ، فغير منكر أن يكون جَلّ ثناؤه علَّمه الملكين اللذين سماهما فى تنزيله ، وجعلهما فتنة لعباده من بنى آدم — كما أخبَر عنهما أنهما يقولان لمن يتعلّم ذلك منهما : « إنما نَحنُ فتنة فلاتكفُر » — ليختبر بهما عباده الذين نهاهم عن التفريق بين المرء وزوجه ، وعن السحر ، فيمحّصَ المؤمن بتركه التعلُّم منهما ، ويُخزىَ الكافرَ بتعلُّمه السحرَ والكفرَ منهما . ويكون الملكان — فى تعليمهما من عَلَّما ذلك — لله مطيعين ، إذْ كانا = عن إذْن الله لهما بتعليم ذلك مَنْ عَلَّماه = يعلمان . وقد عُبد من دُون الله جماعةٌ من أولياء الله ، فلم يكن ذلك لهم ضائراً ،

(١) بطل الشىء يبطل بطلا و بطولا و بطلاناً . وهذا باطل بين البطول والبطلان .

إذ لم يكن ذلك بأمرهم إياهم به، بل عُبد بعضُهم والمعبود عنه ناه.[1] فكذلك الملكان، غيرُ ضائرهما سحرُ من سَحَر ممن تعلَّم ذلك منهما، بعد نهيهما إياه عنه، وعظتهما له بقولهما: «إنما نحن فتنة فلا تكفُر»، إذ كانا قد أدَّيا ما أمِرا به بقيلهما ذلك، كما:—

١٦٨٠ — حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا يحيى بن سعيد، عن عوف، عن الحسن فى قوله: «وما أنزِل على الملَكين ببابلَ هارُوتَ ومَارُوتَ» إلى قوله: «فلا تكفُر»، أخذ عليهما ذلك.

* * *

* ذكر بعض الأخبار التى فى بيان الملكين، ومن قال إنّ هاروت ومارُوت هما الملكان اللذان ذكر الله جل ثناؤه فى قوله: «ببابل»:

* * *

١٦٨١ — حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا معاذ بن هشام. قال، حدثنى أبى، عن قتادة قال، حدثنا أبو شعبة العدوى فى جنازة يُونس بن جبير أبى غلاّب، عن ابن عباس قال: إنّ الله أفرجَ السماء لملائكته ينظرون إلى أعمال بنى آدم، فلما أبصروهم يعملون الخطايا قالوا: يارب، هؤلاء بنو آدم الذى خلقتَه بيدك، وأسجدت له ملائكتَك، وعلمته أسماء كل شىء يعملون بالخطايا! قال: أمَا إنكم لو كنتم مكانهم لعملتم مثل أعمالهم. قالوا: سبحانك ما كان ينبغى لنا! قال: فأمِروا أن يختاروا من يهبط إلى الأرض، قال: فاختاروا هاروت وماروت. فأهبِطا إلى الأرض، وأحلّ لهما ما فيها من شىء، غيرَ أنْ لا يشركا بالله شيئاً، ولا يسرقَا، ولا يزنيا، ولا يشربَا الخمر، ولا يقتلا النفس التى حرّم الله إلا بالحق. قال: فما استمرّا حتى عرَض لهما امرأة قد قُسِم لها نصفُ الحسن، يقال لها «بيذخت» فلما أبصرَاها أرادا بها زناً، فقالت: لا، إلا أن تشركا بالله، وتشربا الخمر، وتقتلا النفس، وتسجدا لهذا الصنم! فقالا: ما كنا لنشرك بالله شيئاً! فقال أحدهما

(١) هذه حجة رجل يبصر دقيق المعانى، ولا يغفل عن مواضع السقط فى كلام من يتكلم وهو لا يضبط ما يقتضيه كلامه. وقد استخف به ابن كثير، لأنه لم يضبط ما ضبطه هذا الإمام المتمكن من عقله وفهمه.

للآخر : ارجع إليها . فقالت : لا ، إلاّ أنْ تشربَا الخمر . فشربا حتى ثملا ، ودخل عليهما سائل فقتلاه ، فلما وَقعا فيما وقعا فيه من الشر ، أفرج الله السماء ٣٦٣/١ لملائكته ، فقالوا : سبحانك ! كنت أعلم ! قال : فأوحى الله إلى سليمان بن داود أن يُخيِّرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ، فاختارَا عذابَ الدنيا ، فكبَّلا من أكعبهما إلى أعناقهما بمثل أعناق البُخْت ، وجعلا ببابل.[١]

١٦٨٢ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا حماد ، عن على بن زيد ، عن أبى عثمان النهدى ، عن ابن مسعود وابن عباس أنهما قالا : لما كثر بنو آدم وعصوا ، دعت الملائكة عليهم والأرض والسماء والجبالُ : ربنا ألا تهلكهم ![٢] فأوحى الله إلى الملائكة : إنى لو أنزلت الشهوة والشيطان من قلوبكم وَنزلتم لفعلتم أيضاً ![٣] قال : فحدّثوا أنفسهم أنْ لو ابتُلوا اعتصموا ، فأوحى الله إليهم : أن اختاروا ملكين من أفضلكم . فاختاروا هاروت وماروت ، فأهبطا إلى الأرض ، وأنزِلت الزُّهَرة إليهما فى صُورة امرأة من أهل فارس ، وكان أهل فارس يسمونها « بيذخت » . قال : فوقعا بالخطيئة ، فكانت الملائكة يستغفرون للذين آمنوا :[٤] ربنا وسعت كل شىء رحمةً وعلماً فاغفِر للذين تَابوا . فلما وقعا بالخطيئة ، استغفروا لمن فى الأرض ، ألا إن الله هو الغفور الرحيم . فخيِّرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ، فاختارا عذابَ الدنيا .[٥]

(١) الخبر : ١٦٨١ – أبو شعبة العدوى ، هذا الذى يروى هنا عن ابن عباس : لم أعرف من هو ؟ ولا وجدت له ذكراً فى شىء من المراجع . والراجح عندى أن اسمه محرف عن شىء لا أعرفه .

(٢) فى تفسير ابن كثير ١ : ٢٥٦ ، والدر المنثور ١ : ٩٩ : « ربنا ، لا تمهلهم » ، وكأنها هى الصواب ، وإن كانت الأولى صحيحة المعنى .

(٣) هذه العبارة صحيحة المعنى ، ولكنها جاءت فى تفسير ابن كثير : « إنى أزلت الشهوة والشيطان من قلوبكم ، وأنزلت الشهوة والشيطان فى قلوبهم ، ولو نزلتم لفعلتم أيضاً » . وجاءت فى الدر المنثور : « إنى أزلت الشهوة والشيطان من قلوبكم ، ولو نزلتم لفعلتم أيضاً » . مختصراً .

(٤) فى المطبوعة : « وكانت الملائكة » بالواو ، والصواب من ابن كثير والدر المنثور .

(٥) الخبر : ١٦٨٢ – الحجاج بن المنهال الأنماطى : ثقة فاضل ، أخرج له الجماعة . شيخه « حماد » : الراجح عندنا أنه « حماد بن سلمة » ، وإن كان فى التهذيب أنه يروى عن « الحمادين » ، يعنى حماد بن زيد وحماد بن سلمة . ولكن اقتصر البخارى فى ترجمته فى الكبير ١/٢/٣٧٦ على ذكر

١٦٨٣ــ حدثني المثنى قال، حدثني الحجاج قال ،حدثنا حماد، عن خالد الحذاء ، عن عمير بن سعيد قال ، سمعت علياً يقول : كانت الزُّهَرة امرأة جميلة من أهل فارس، وأنها خاصمت إلى الملكين هاروت وماروت، فرواداها عن نفسها، فأبت إلا أنْ يعلماها الكلامَ الذى إذا تُكُلِّم به يُعرَجُ به إلى السماء . فعلَّماها ، فتكلمت به ، فعرَجت إلى السماء ، فمُسخت كوكباً. (١)

١٦٨٤ــ حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا ، حدثنا مؤمل بن إسمعيل ــ وحدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق ــ جميعاً ، عن الثورى ، عن موسى بن عقبة ، عن سالم ، عن ابن عمر ، عن كعب قال : ذكرت الملائكة أعمال بنى آدم وَما يأتون من الذنوب ، فقيل لهم : اختاروا منكم اثنين ــ وقال الحسن بن يحيى فى حديثه : اختاروا ملكين ــ فاختاروا هاروت وماروت ، فقيل لهما : إنى أرسل إلى بنى آدم رُسُلاً ، وليس بينى وبينكم رَسول ، انزلا : لا تُشركا بى شيئاً ، ولا تزنيا ، ولا تشربا الخمر . قال كعب : فوالله ما أمْسيا من يَوْمهما الذى أهبِطا فيه إلى الأرض حتى استكملا جميع ما نُهيا عنه ــ وقال الحسن ابن يحيى فى حديثه : فما استكملا يومهما الذى أنزِلا فيه حتى عَملا ما حرَّم الله عليهما. (٢)

« حماد بن سلمة » ، وكذلك صنع ابن أبى حاتم ١/٢/١٦٧ . فصنيعهما يدل على أنه عرف بالرواية عنه أكثر ــ ووقع فى المطبوعة هنا « حجاج » بدل « حماد » . والتصحيح من ابن كثير ١ : ٢٥٦ ، إذ نقل هذا الخبر عن الطبرى .

(١) الخبر : ١٦٨٣ ــ خالد الحذاء : هو « خالد بن مهران » ، ثقة كثير الحديث . مترجم فى التهذيب ، والكبير للبخارى ٢/٢/١٥٩ ، وابن أبى حاتم ١/٢/٣٥٢ ــ ٣٥٣ .

عمير بن سعيد النخعى : تابعى ثقة . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٣/١/٣٧٦ . ووقع فى المطبوعة هنا « عمرو » بدل « عمير » . وهو خطأ ، صوابه فى ابن كثير ١ : ٢٥٥ عن رواية الطبرى هذه .

والخبر رواه الحاكم فى المستدرك ٢ : ٢٦٥ ــ ٢٦٦ ، مطولا ، من طريق إسمعيل بن أبى خالد ، « عن عمير بن سعيد النخعى ، قال : سمعت علياً . . . » ، فذكره بطوله .

(٢) الخبر : ١٦٨٤ ــ رواه البخارى بإسنادين : من طريق مؤمل بن إسمعيل ، ومن طريق عبد الرازق ، كلاهما عن الثورى . موسى بن عقبة بن أبى عياش الأسدى : هو صاحب المغازى ، كان ثقة ثبتاً .

١٦٨٥ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا معلّى بن أسد قال ، حدثنا عبد العزيز ابن المختار ، عن موسى بن عقبة قال ، حدثني سالم ، أنه سمع عبد الله يحدّث ، عن كعب الأحبار أنه حدث : أنّ الملائكة أنكروا أعمالَ بني آدم وما يأتون في الأرض من المعاصي ، فقال الله لهم : إنكم لو كنتم مكانهم أتيتم ما يأتون من الذنوب ، فاختاروا منكم ملكين . فاختاروا هاروت وماروت ، فقال الله لهما : إني أرسل رسلي إلى الناس ، وليس بيني وبينكما رسولٌ ، انزلا إلى الأرض ، ولا تُشركا بي شيئاً ، ولا تزنيا . فقال كعب : والذي نفس كعب بيده ، ما استكملا يومَهما الذي نزلا فيه حتى أتيا ما حرم الله عليهما.(١)

وكان مالك يقول : « عليكم بمغازي موسى بن عقبة ، فإنه ثقة » . وهو مترجم في الكبير للبخاري ٤/١/٢٩٢ وابن أبي حاتم ٤/١/١٥٤ – ١٥٥ .

والذي أثبتنا هو الصواب ، وكان في المطبوعة « محمد بن عقبة » ، بدل « موسى » . و « محمد ابن عقبة » : هو أخو موسى بن عقبة . وهو ثقة أيضاً ، مترجم في التهذيب ، والكبير ١/١/١٩٨ – ١٩٩ ، وابن أبي حاتم ٤/١/٣٥ .

وكان من المحتمل أن يكون ما في المطبوعة صحيحاً ، لأن سفيان الثوري يروي عن محمد بن عقبة ، كما يروي عن أخيه موسى . لولا الدلائل والقرائن ، التي جزمنا معها بخطأ ذلك :

فأولا : إن محمد بن عقبة لم يذكر في ترجمته بالرواية عن سالم بن عبد الله بن عمر .

وثانياً : أن ابن كثير نقل هذا الخبر عن تفسير عبد الرزاق ، عن الثوري ، عن موسى بن عقبة ١ : ٢٥٥ ، ثم ذكر أن الطبري رواه من طريق عبد الرزاق .

وثالثاً : الخبر ثابت في تفسير عبد الرزاق ، في نسخة مصورة عندي ، عن مخطوطة دار الكتب المصرية ، المكتوبة سنة ٧٢٤ . وفيها « عن موسى بن عقبة » .

فاتفق على هذا الكتابان : الكتاب الذي نقل عنه الطبري ، والكتاب الذي نقل عن الطبري .

ورابعاً : أن ابن كثير قال أيضاً : « رواه ابن أبي حاتم ، عن أحمد بن عصام ، عن مؤمل ، عن سفيان الثوري ، به » .

والطبري هنا رواه – كما ذكرنا – عن مؤمل بن إسمعيل ، عن الثوري . فاتفقت روايته مع رواية ابن أبي حاتم .

وليس بعد هذا ثبت ويقين .

(١) الخبر : ١٦٨٥ – هو تكرار للخبر قبله ، من رواية عبد العزيز بن المختار ، عن موسى ابن عقبة .

وعبد العزيز بن المختار الدباغ : ثقة ، روى له الجماعة . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٢/٢/٣٩٣ – ٣٩٤ .

١٦٨٦ – حدثني موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : أنه كان من أمر هاروت وماروت أنهما طعنا على أهل الأرض فى أحكامهم ، فقيل لهما : إنى أعطيت ابن آدم عشراً من الشهوات ، فبها يعصوننى . قال هاروت وماروت : ربنا ، لو أعطيتنا تلك الشهوات ثم نزلنا لحكمنا بالعدل . فقال لهما : انزلا ، فقد أعطيتكما تلك الشهوات العشر ، فاحكما بين الناس . فنزلا ببابل دُنبْاوَنْد ، فكانا يحكمان، حتى إذا أمسيا عَرَجا فإذا أصبحا هَبطا . فلم يزالا كذلك حتى أتتهما امرأةٌ تخاصم زوجها، فأعجبهما حُسنها – واسمها بالعربية، ٣٦٤/١ « الزُّهَرة »، وبالنَّبطية « بيذَخْت »، واسمها بالفارسية « أناهيذ » – فقال أحدهما لصاحبه: إنها لتعجبُنى ! فقال الآخر : قد أردت أن أذكر لك فأستحييت منك ! فقال : الآخر : هل لك أن أذكرَها لنفسها ؟ قال: نعم ، ولكن كيف لنا بعذاب الله ؟ قال الآخر : إنا نرجو رحمة الله ! فلما جاءت تخاصم زوجها ذكرَا إليها نفسها ، فقالت : لا ، حتى تقضيا لى على زوجى . فقضيا لها على زوجها . ثم واعدتهما خَرِبة من الخَرِب يأتيانها فيها ،فأتياها لذلك . فلما أراد الذى يواقعها، قالت : ما أنا بالذى أفعل حتى تخبرانى بأىّ كلام تصعدان إلى السماء ، وبأى كلام تنزلان منها ؟ فأخبراها ، فتكلمت فصعدت ، فأنساها الله ما تنزل به ، فبقيت مكانها،[1] وجعلها الله كوكباً – فكان عبد الله بن عمر كلما رآها لعنها وقال: هذه التى فتنت هاروت وماروت ! – فلما كان الليلُ أرادا أن يصعدَا فلم يستطيعا، فعرفا الهُلْك،[2] فخيِّرا بين عذاب الدنيا والآخرة ، فاختارا عذاب الدنيا من عذاب الآخرة ، فعلّقا ببابل ، فجعلا يكلمان الناس كلاَمهما ، وهو السحر .

١٦٨٧ – حدثني المثنى بن إبراهيم قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قال: لما وقع الناس من بعد آدم فيما وقعوا فيه من

---

(١) فى ابن كثير ١ : ٢٥٩ : « فثبتت مكانها » .

(٢) فى ابن كثير ١ : ٢٥٩ : « الهلكة » ، وهما سواء .

المعاصى والكفر بالله ، قالت الملائكة فى السماء : أىّ ربّ ، هذا العالم إنما خلقتهم لعبادتك وطاعتك ، وقد ركبوا الكفرَ وقتلَ النفس الحرام وأكلَ المال الحرام والسرقةَ والزنا وشربَ الخمر ! فجعلوا يدعون عليهم ولا يعذِرونهم ، فقيل لهم : إنهم فى غَيْب .[1] فلم يعذروهم ، فقيل لهم : اختاروا منكم ملكين آمرُهما بأمرى وأنهاهما عن معصيتى . فاختاروا هاروت وماروت ، فأهبطا إلى الأرض ، وجُعل بهما شهوات بنى آدم ،[2] وأمِرا أن يُعبدا الله ولا يُشركا به شيئاً ، ونهيا عن قتل النفس الحرام ، وأكل المال الحرام ، والسرقة ، والزنا ، وشرب الخمر . فلبثا على ذلك فى الأرض زماناً يحكمان بين الناس بالحق — وذلك فى زمان إدريس . وفى ذلك الزمان امرأة حُسنها فى سائر الناس كحُسن الزُّهَرة فى سائر الكواكب ، وأنها أتت عليهما[3] ، فخضعا لها بالقول ، وأرَاداها على نفسها ، وأنها أبت إلا أن يكونا على أمرها ودينها ، وأنهما سألاها عن دينها التى هى عليه ، فأخرجت لهما صنماً وقالت : هذا أعبد . فقالا : لا حاجة لنا فى عبادة هذا ! فذهبا فغبرا ما شاء الله ،[4] ثم أتيا عليها فخضعا لها بالقول وأراداها على نفسها ، فقالت : لا ، إلا أن تكونا على ما أنا عليه . فقالا : لا حاجة لنا فى عبادة هذا ! فلما رأت أنهما أبَيا أن يعبدا الصنم ، قالت لهما : اختارا إحدى الخِلال الثلاث : إما أن تعبدا الصنم ، أو تقتلا النفْس ، أو تشربا الخمر . فقالا : كل هذا لا ينبغى ، وأهونُ الثلاثة شُرب الخمر . فسقتهما الخمر ، حتى إذا أخذت الخمر فيهما وَقعا بها . فمر بهما إنسان ، وهما فى ذلك ، فخشيا أن يُفشِى عليهما فقتلاه . فلما أن ذهب عنهما السكر ، عرفا ما وقعا فيه من الخطيئة ، وأرادا أن يصعدا إلى السماء ، فلم يستطيعا ،

(١) ما أدرى ما يعنى بقوله : « إنهم فى غيب » ، إلا أن يكون أراد الغيب : وهو ما غيبك من الأرض ، لبعده وانقطاعه ، وهبوطه عما حوله . كأنه يقول : إنهم فى مكان غيبهم عما تشهدون أنتم — أيتها الملائكة — من آيات ربكم . وانظر ص : ٤٣٣

(٢) فى تفسير ابن كثير ١ : ٢٥٧ : « فجعل لهما . . . »

(٣) فى تفسير ابن كثير : « أتيا عليها » .

(٤) فى المطبوعة : « فصبرا ما شاء الله » ، وفى ابن كثير : « فغبرا » . وغبر : مكث وبقى .

فحيل بينهما وبين ذلك . وكشف الغطاء بينهما وبين أهل السماء ، فنظرت الملائكة إلى ما وقعا فيه من الذنب ، فعجبوا كل العجب ، وعلموا أنّ من كان فى غَيْب فهو أقل خشية [١] ، فجعلوا بعد ذلك يستغفرون لمن فى الأرض – وأنهما لما وقعا فيما وقعا فيه من الخطيئة قيل لهما : اختارا عذاب الدنيا أو عذابَ الآخرة ! فقالا : أمّا عذاب الدنيا فإنه ينقطع ، وأما عذاب الآخرة فلا انقطاع له . فاختارا عذاب الدنيا ، فجُعلا ببابل ، فهما يعذبان . [٢]

١٦٨٨ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا فرج بن فضالة ، عن معاوية بن صالح ، عن نافع قال : سافرت مع ابن عمر ، فلما كان من آخر ٣٦٥/١ الليل قال : يا نافع انظر ، طلعت الحمراء ؟ قلت : لا – مرتين أو ثلاثاً – [٣] ثم قلت : قد طلعت ! قال : لا مَرْحباً ولا أهلاً ! قلت : سبحان الله ، نجمٌ مسخَّر سامعٌ مُطيع ! قال : ما قلت لك إلا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، [٤] وقال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الملائكة قالتْ : يارب ، كيف صبرك على بنى آدم فى الخطايا والذنوب ؟ قال : إنّى ابتليتُهم وعافيتكم . قالوا : لو كنا مكانَهم ما عصيناك ! قال : فاختاروا ملكين منكم . قال : فلم يألوا أن يختاروا ، فاختارُوا هاروت وماروت [٥]

---

(١) انظر ص : ٤٣٢ تعليق : ١

(٢) الأثر : ١٦٨٧ – فى تفسير ابن كثير ١ : ٢٥٧ – ٢٥٨ عن أبى حاتم قال : « أخبرنا عصام بن رواد ، أخبرنا آدم ، أخبرنا أبو جعفر ، حدثنا الربيع بن أنس ، عن قيس بن عباد ، عن ابن عباس رضى الله عنهما » ، وهو غير إسناد ابن جرير ، وكلاهما من طريق أبى جعفر عن الربيع بن أنس ، ولكن ابن جرير لم يرفعه إلى ابن عباس . ونصهما واحد إلا بعض خلاف يسير فى بعض اللفظ .

(٣) فى المطبوعة : « قالها مرتين أو ثلاثاً » ، والصواب من ابن كثير فى تفسيره ١ : ٢٥٥ ، والدر المنثور ١ : ٩٧ .

(٤) فى ابن كثير : « أو قال – قال لى رسول الله . . . »

(٥) الحديث : ١٦٨٨ – هذا إسناد ضعيف . الحسين : هو ابن داود ، ولقبه « سنيد » ، وقد ترجمنا له فى : ١٤٤ ، ونزيد هنا أنه ترجم له الخطيب فى تاريخ بغداد ٨ : ٤٢ – ٤٤ ، وقوى أمره . وهو كما قال .

الفرج بن فضالة التنوخى القضاعى : ضعيف ، قال البخارى : « منكر الحديث » ، وهو مترجم

١٦٨٩ – حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : "وأمّا شأن هاروت وماروت ، فإن الملائكة عجبت من ظلم بني آدم ، وقد جاءتهم الرسل والكتب والبينات . فقال لهم ربهم : اختاروا منكم ملكين أنزلهما يحكمان في الأرض بين بني آدم . فاختاروا هاروت وماروت . فقال لهما حين أنزلهما : عجبتما من بني آدم ومن ظلمهم ومعصيتهم ، وإنما تأتيهم الرسل والكتب من وراءَ وراءَ"(١) وأنتما ليس بيني وبينكما رسول ، فافعلا كذا وكذا ، ودعا كذا وكذا . فأمرهما بأمر ونهاهما(٢) ثم نزلا على ذلك ، ليس أحد لله أطوع منهما . فحكما

في التهذيب ، والكبير ٤/١/١٣٤ ، والصغير : ١٩٢ ، ١٩٩ ، والضعفاء للبخاري : ٢٩ ، والنسائي : ٢٥ ، وابن أبي حاتم ٣/٢/٨٥ -- ٨٦ .

وهذا الحديث هنا مختصر . وقد رواه الخطيب في ترجمة سنيد ، مطولا ، من طريق عبد الكريم بن الهيثم ، عن سنيد ، بهذا الإسناد .

وهذه الأخبار ، في قصة هاروت وماروت ، وقصة الزهرة ، وأنها كانت امرأة فمسخت كوكباً – أخبار أعلها أهل العلم بالحديث . وقد جاء هذا المعنى في حديث مرفوع ، رواه أحمد في المسند : ٦١٧٨ ، من طريق موسى بن جبير ، عن نافع ، عن ابن عمر . وقد فصلت القول في تعليله في شرح المسند ، ونقلت قول ابن كثير في التفسير ١ : ٢٥٥ « وأقرب ما يكون في هذا أنه من رواية عبد الله بن عمر عن كعب الأحبار ، لا عن النبي صلى الله عليه وسلم » . واستدل بروايتي الطبري السالفتين : ١٦٨٤ ، ١٦٨٥ عن سالم عن ابن عمر عن كعب الأحبار .

وقد أشار ابن كثير أيضاً في التاريخ ١ : ٣٧ – ٣٨ ، قال : « فهذا أظنه من وضع الإسرائيليين ، وإن كان قد أخرجه كعب الأحبار ، وتلقاه عنه طائفة من السلف ، فذكروه على سبيل الحكاية والتحدث عن بني إسرائيل» . وقال أيضاً ، بعد الإشارة إلى أسانيد أخر : « وإذا أحسنا الظن قلنا : هذا من أخبار بني إسرائيل ، كما تقدم من رواية ابن عمر عن كعب الأحبار . ويكون من خرافاتهم التي لا يعول عليها » .

وقال في التفسير أيضاً ١ : ٢٦٠ ، بعد ذكر كثير من الروايات التي في الطبري وغيره : « وقد روى في قصة هاروت وماروت ، عن جماعة من التابعين ، كمجاهد ، والسدي والحسن البصري ، وقتادة ، وأبي العالية ، والزهري ، والربيع بن أنس ، ومقاتل بن حيان ، وغيرهم ، وقصها خلق من المفسرين ، من المتقدمين والمتأخرين . وحاصلها راجع في تفصيلها إلى أخبار بني إسرائيل ، إذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح يتصل الإسناد إلى الصادق المصدوق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى . وظاهر سياق القرآن إجمال القصة ، من غير بسط ولا إطناب فيها . فنحن نؤمن بما ورد في القرآن ، على ما أراده الله تعالى . والله أعلم بحقيقة الحال » .

وهذا هو الحق ، وفيه القول الفصل . والحمد لله .

(١) في ابن كثير ١ : ٢٥٩ : « أعجبتم من بني آدم . . . وإنكما ليس بيني وبينكما رسول »

(٢) في ابن كثير : « فأمرهما بأمور ونهاهما » .

فعدلا . فكان يحكمان النهارَ بين بنى آدم ، فإذا أمسا عَرَجا وكانا مع الملائكة ، وينزلان حين يصبحان فيحكمان فيعدلان، حتى أنزلت عليهما الزُّهرة — فى أحسن صورة امرأة — تخاصم ، فقضيا عليها . فلما قامت ، وجد كل واحد منهما فى نفسه ، فقال أحدهما لصاحبه: وجدتَ مثل ما وجدتُ ؟ قال: نعم . فبعثا إليها: أنْ ائتينا نَقْضِ لك . فلما رجعت، قالا لها — وقضيا لها — : ائتينا ! فأتتهما ،[1] فكشفا لها عن عورتهما ، وإنما كانت شهوتهما فى أنفسهما ، ولم يكونا كبنى آدم فى شهوة النساء ولذتها. فلما بلغا ذلك واستحلاّه وافتُتِنا ، طارت الزُّهَرة فرجعت حيث كانت . فلما أمسيا عَرَجا فرُدّا ولم يؤذن لهما ،[2] ولم تحملهما أجنحتهما، فاستغاثا برجل من بنى آدم ، فأتياه فقالا : ادعُ لنا ربك ! فقال : كيف يشفع أهل الأرض لأهل السماء ؟ قالا : سمعنا ربك يذكرك بخير فى السماء ! فوعدهما يوماً ، وغدا يدعو لهما، فدعا لهما فاستُجيب له ، فخيِّرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة . فنظر أحدهما لصاحبه فقالا : نعلم أنّ أنواعَ عذاب الله فى الآخرة كذا وكذا فى الخلد ، ومع الدنيا سبع مرات مثلها .[3] فأمِرا أن ينزلا ببابل، فتَمّ عذابهما . وزعم أنهما معلَّقان فى الحديد مَطويّان ، يصفِّقان بأجنحتهما[4]

* * *

قال أبو جعفر : وحكى عن بعض القرّاء أنه كان يقرأ : « وما أنزِل على المَلِكَيْن» ، يعنى به رجلين من بنى آدم. وقد دللنا على خطأ القراءة بذلك من جهة الاستدلال ،[5] فأما من جهة النقل ، فإجماع الحجة — على خطأ القراءة بها — من

---

(١) فى ابن كثير : « قالا وقضيا لها فأتتهما » ، وليس بصواب .

(٢) فى ابن كثير : « فزجرا ولم يؤذن لهما » ، وهما سواء .

(٣) فى ابن كثير : « فقال : ألا تعلم أن أفواج عذاب الله . . . وفى الدنيا تسع مرات مثلها » . وفى الدر المنثور : « فقالا : نعلم أن أفواج عذاب الله . . . نعم ، ومع الدنيا سبع مرات . . . » وقوله « ومع الدنيا . . . » أى إذا قيس بعذاب الدنيا ، كان سبعة أمثال عذابها .

(٤) الأثر: ١٦٨٩ — فى تفسير ابن كثير ١ : ٢٥٩ — ٢٦٠ ، وفى الدر المنثور ١ : ١٠٢

(٥) انظر ما سلف ص : ٤٢٥ — ٤٢٦

الصحابة والتابعين وقُرّاء الأمصار . وكفى بذلك شاهداً على خطئها .

* * *

وأما قوله « ببابِل »، فإنه اسم قرية أو موضع من مَواضع الأرض . وقد اختلف أهل التأويل فيها . فقال بعضهم : إنها « بابل دُنبَاوَنْد » :

١٦٩٠ ــ حدثني بذلك موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى[(١)]

* * *

وقال بعضهم : بل ذلك « بابل العراق » . ذكر من قال ذلك :

١٦٩١ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن أبي الزناد ، عن هشام بن عروة، عن أبيه ، عن عائشة ــ في قصّة ذكرتْها عن امرأة قدمت المدينة ، فذكرت أنها صَارت في العراق ببابل ، فأتت بها هاروت وماروت، فتعلّمت منهما السحر[(٢)]

* * *

٣٦٦/١ قال أبو جعفر : واختُلف في معنى « السحر » . فقال بعضهم : هو خُدَع وَمخاريقُ وَمعانٍ يفعلها الساحر ،حتى يُخيّل إلى المسحور الشيءُ أنه بخلاف ما هو به ، نظيرَ الذي يرَى السَّراب من بعيد فيخيَّل إليه أنه ماءٌ ، ويرى الشيء من بعيد فيُثبته بخلاف ما هو على حقيقته. وكراكب السفينة السائرة سيراً حثيثاً، يخيّل إليه أنّ ما عاين من الأشجار والجبال سائرٌ معه . قالوا: فكذلك المسحور ذلك صفته : يحسب بعدَ الذي وصَل إليه من سحر الساحر ، أنّ الذي يراه أو يفعله بخلاف الذي هو به على حقيقته ، كالذي : ــ

---

(١) الأثر : ١٦٩٠ ــ هو الأثر السابق ١٦٨٦ .

(٢) الأثر : ١٦٩١ الحسين : هو سنيد ، كما مضى مراراً .

حجاج : هو ابن محمد المصيصي الأعور ، وهو ثقة رفيع الشأن ، من شيوخ أحمد وابن معين . مترجم في التهذيب ، والكبير للبخاري ٣٧٦/٢/١ ، وابن أبي حاتم ١٦٦/٢/١ ، وتاريخ بغداد ٨ : ٢٣٦ ــ ٢٣٩ .

وهذا الخبر قطعة من خبر مطول ، سيأتي : ١٦٩٥ ، من طريق ابن أبي الزناد أيضاً .

١٦٩٢ ـ حدثني أحمد بن الوليد وسفيان بن وكيع ، قالا ، حدثنا يحيى بن سعيد ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة : أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم لما سُحر ، كان يخيَّل إليه أنه يفعل الشيء ولم يفعله . (١)

١٦٩٣ ـ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : سَحر رسول الله صلى الله عليه وسلم يهوديٌّ من يهود بني زُرَيق يقال له لبيد بن الأعصم ، حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُخيَّل إليه أنه يفعلُ الشيء وَما يفعله. (٢)

(١) الحديث : ١٦٩٢ ـ أحمد بن الوليد ، شيخ الطبرى : لم أعرف من هو ؟ وسفيان بن وكيع بن الجراح : ضعيف ، قال البخارى فى التاريخ الصغير ، ص : ٢٤٦ «يتكلمون فيه لأشياء ، لقنوه». وقال النسائى فى الضعفاء ، ص : ١٦ « ليس بشيء » . بل اتهمه أبو زرعة بالكذب . ودفع عنه أبو حاتم هذه السبة ، وإنما جاءه ذلك من وراقه ، أفسد عليه حديثه . وهو مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٢/١/٢٣١ – ٢٣٢ ، والمجروحين لابن حبان (مخطوط مصور) ، رقم : ٤٧٠ . وليس ضعفه بسبب لضعف هذا الحديث فقد جاء بأسانيد صحاح ، سنشير إليها فى الحديث التالى .

يحيى بن سعيد : هو القطان الإمام الحافظ .

(٢) الحديث : ١٦٩٣ – هو تكرار للحديث السابق بإسناد آخر ، رواه سفيان بن وكيع ، عن ابن نمير .

ابن نمير : هو عبد الله بن نمير الهمدانى : ثقة صاحب سنة ، روى عنه الأئمة ، أحمد ، وابن المدينى . مترجم فى التهذيب ، وابن سعد ٦ : ٢٧٤ – ٢٧٥ . وابن أبى حاتم ٢/٢/١٨٦ .

وهذا الحديث – بطريقيه – مختصر من حديث مطول : أما من رواية ابن نمير ، فقد رواه أحمد فى المسند ٦ : ٥٧ (حلبى) عن ابن نمير . ورواه مسلم فى صحيحه ٢ : ١٨٠ ، عن أبى كريب . ورواه ابن ماجة : ٣٥٤٥ ، عن أبى بكر بن شيبة – كلاهما عن ابن نمير ، به مطولا .

وقد رواه كثير من الثقات الأثبات عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة :

فرواه أحمد فى المسند ٦ : ٦٣ ، من طريق معمر . ورواه أحمد أيضاً ٦ : ٦٣ ، من طريق أبى أسامة حماد بن أسامة ، وكذلك رواه البخارى ١٠ : ٢٠١ ، ومسلم ٢ : ١٨٠ – كلاهما من طريق أبى أسامة . ورواه أحمد أيضاً ٦ : ٩٦ ، وابن سعد ٢/٢/٤ – كلاهما من طريق وهيب . ورواه البخارى ١٠ : ١٩٢ – ١٩٧ ، من طريق عيسى بن يونس . و ١٠ : ١٩٩ – ٢٠١ ، من طريق ابن عيينة . و ١٠ : ٤٠٠ ، من طريق سفيان ، وهو ابن عيينة . و ١١ : ١٦٣ ، من طريق أنس ابن عياض أبى ضمرة . ورواه أيضاً ٦ : ٢٣٩ ، معلقاً من رواية الليث بن سعد ، – كل هؤلاء رووه عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة . وقال البخارى ١٠ : ١٩٧ ، عقب رواية عيسى بن يونس : « تابعه أبو أسامة ، وأبو ضمرة ، وابن أبى الزناد – عن هشام » . وفى رواية ابن عيينة ١٠ : ١٩٩ أنه سمعه قبل ذلك من ابن جريج « يقول : حدثنى آل عروة عن عروة » . ، وأنه – أى ابن عيينة – سأل هشاماً عنه ، فحدثه به عن أبيه عن عائشة .

١٦٩٤ ـ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرني يونس ، عن ابن شهاب قال ، كان عُروة بن الزبير وسعيد بن المسيب يحدِّثان : أن يهود بني زُرَيْق عقدوا عُقَدَ سِحْر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجعلوها في بئر حزم ، حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينكر بصره. وَدلَّه الله على ما صنعوا ، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بئر حزم التي فيها العُقد فانتزعها . فكان

وذكر ابن كثير بعض طرقه ، في تفسير سورة الفلق ٩ : ٣٥٣ – ٣٥٤ . وإنما فصلنا القول في طرقه هنا ، لأن الطبري لم يذكره هناك في موضعه .

وقد ثبت مثل هذه القصة من حديث زيد بن أرقم :

فرواه أحمد في المسند ٤ : ٣٦٧ (حلبي) ، عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن يزيد بن حيان ، عن يزيد بن أرقم ، به . وهذا إسناد صحيح . يزيد بن حيان أبو حيان التيمي : تابعي ثقة ، مترجم في التهذيب ، والكبير للبخاري ٤/٢/٣٢٤ – ٣٢٥ ، وابن أبي حاتم ٤/٢/٢٥٥ – ٢٥٦ .

ورواه أيضاً ابن سعد ٢/٢/٦ ، عن موسى بن مسعود ، عن سفيان الثوري ، عن الأعمش ، عن ثمامة المحلمي ، عن زيد بن أرقم . وهذا إسناد صحيح أيضاً . موسى بن مسعود النهدي : سبق توثيقه : ٢٨٠ . و « ثمامة بن عقبة المحلمي » : ثقة . مترجم في التهذيب ، والكبير للبخاري ١/٢/١٧٦ ، والجرح ١/١/٤٦٥ – ٤٦٦ . و « المحلمي » : بضم الميم وفتح الحاء المهملة وكسر اللام المشددة بعدهما ميم ، نسبة إلى « محلم بن تميم » .

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٦ : ٢٨١ ، بروايتين ، وقال : « رواه النسائي باختصار » ، ثم قال : « رواه الطبراني بأسانيد ، ورجال أحدها رجال الصحيح » .

وذكره الحافظ في الفتح ١٠ : ١٩٤ أنه « صححه الحاكم وعبد بن حميد » .

وقصة السحر هذه عرض لها كثير من أهل عصرنا بالإنكار ؛ وهم في إنكارهم مقلدون ، ويزعمون أنهم بعقلهم يهتدون . وقد سبقهم إلى ذلك غيرهم ، ورد عليهم العلماء :

فقال الحافظ في الفتح ١٠ : ١٩٢ « قال المازري : أنكر بعض المبتدعة هذا الحديث ، وزعموا أنه يحط منصب النبوة ويشكك فيها ! قالوا : وكل ما أدى إلى ذلك فهو باطل . وزعموا أن تجويز هذا يعدم الثقة بما شرعوه من الشرائع ؛ إذ يحتمل على هذا أنه يخيل إليه أنه يرى جبريل وليس هو ثم ! وأنه يوحى إليه بشيء ولم يوح إليه بشيء ! ! قال المازري : وهذا كله مردود . لأن الدليل قد قام على صدق النبي صلى الله عليه وسلم فيما يبلغه عن الله تعالى ، وعلى عصمته في التبليغ ، والمعجزات شاهدات بتصديقه . فتجويز ما قام الدليل على خلافه باطل . وأما ما يتعلق ببعض أمور الدنيا التي لم يبعث لأجلها ، ولا كانت الرسالة من أجلها – فهو في ذلك عرضة لما يعترض البشر ، كالأمراض . فغير بعيد أن يخيل إليه في أمر من أمور الدنيا ما لا حقيقة له ، مع عصمته عن مثل ذلك من أمور الدين » . ثم أفاض الحافظ في هذا البحث الدقيق ، بقوته المعروفة ، في جمع الروايات وتفسيرها ، بما لا يدع شكاً عند من ينصف .

وعقد القاضي عياض فصلا جيداً في هذا البحث ، في كتاب الشفاء . انظره في شرح العلامة علي القاري ٢ : ١٩٠ – ١٩٣ من طبعة بولاق سنة ١٢٥٧ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : سحرتني يَهود بني زُرَيق .(١)

* * *

وأنكر قائلو هذه المقالة أن يكون الساحر يقدر بسحره على قلب شيء عن حقيقته، واستسخار شيء من خَلق الله – إلاّ نظيرَ الذى يقدر عليه من ذلك سائر بنى آدم – أو إنشاء شيء من الأجسام سوَى المخاريق والخُدَع المتخيَّلة لأبصار الناظرين بخلاف حقائقها التى وصفنا . وقالوا : لو كان فى وسع السحرة إنشاءُ الأجسام وَقلب حقائق الأعيان عما هى به من الهيئات ، لم يكن بين الحق والباطل فصْل ،(٢) ولجاز أن تكون جميع المحسوسات مما سحرته السحرة فقلبت أعيانها . قالوا : وفى وصف الله جل وعز سَحرةَ فرعون بقوله : ﴿ فإذَا حِبَالُهُم وعِصِيُّهم يُخَيَّل إلَيهِ منْ سِحْرِهِم أنّهَا تَسْعَى ﴾ [سورة طه : ٦٦] ، وفى خبر عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان إذْ سحر يخيل إليه أنه يفعل الشيء ولا يفعله ، أوضح الدلالة على بُطولِ دعوى المدعين = : أن الساحر يُنشيء أعيان الأشياء بسحره، ويستسخر ما يتعذر استسخاره على غيره من بنى آدم ، كالموات والجماد والحيوان = وصحةِ ما قلنا .(٣)

* * *

وقال آخرون : قد يقدر الساحر بسحره أن يحوّل الإنسان حماراً ، وأن يسحر الإنسان والحمار ، وينشيء أعياناً وأجساماً ، واعتلوا فى ذلك بما : –

١٦٩٥ – حدثنا به الربيع بن سليمان قال ، حدثنا ابن وهب قال ، أخبرنا ابن أبى الزناد قال ، حدثنى هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة زوج

(١) الحديث : ١٦٩٤ – هذا فى معنى الحديثين قبله . ولكن هذا مرسل . وقد روى ابن سعد ٥/٢/٢ ، نحوه مختصراً ، عن الزهرى ، « عن ابن المسيب وعروة بن الزبير ، قالا : فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : سحرتني يهود بني زريق » . وقد أشار الحافظ فى الفتح ١٠ : ١٩٣ إلى أن مرسل سعيد بن المسيب رواه عبد الرزاق ، وذكر من بعض ألفاظه ما يدل على أنه أطول مما هنا . وقوله : « بئر حزم » ، لا يعرف . والذى فى الروايات جميعا : « بئر ذروان »

(٢) فى المطبوعة : « فضل » ، وهو خطأ .

(٣) سياق العبارة : « أوضح الدلالة على بطول دعوى المدعين . . . وصحة ما قلنا » معطوفاً .

النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت : قدمت عليّ امرأة من أهل دُومَة الجندل ، جاءت تبتغي رَسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته حَدَاثةَ ذلك ، (١) تسأله عن شيء دَخلت فيه من أمر السحر ولم تعمل به . قالت عائشة لعروة : يا ابن أختي ، فرأيتها تبكي حين لم تجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيَشفيها ! (٢) كانت تبكي حتى إنيّ لأرحمها ! وتقول : إني لأخاف أن أكونَ قد هلكت ! كان لي زوج فغاب عني ، فدخلتْ عليّ عجوز فشكوت ذلك إليها ، فقالت : إن فعلتِ ما آمرك به ، فأجعله يأتيك ! فلما كان الليل جاءتني بكلبين أسودين ، فركبت أحدهما وركبت الآخر ، فلم يكن كشيء حتى وقفنا ببابل ، (٣) فإذا برجلين معلَّقين بأرجلهما ، فقالا : ما جاء بك ؟ فقلت : أتعلّم السحر ! فقالا : إنما نحن فتنةٌ ، فلا تكفري وارْجعي . فأبيت وقلت : لا . قالا : فاذهبي إلى ذلك التنُّور فبولي فيه . (٤) فذهبت ففزعت فلم أفعل ، فرجعت إليهما ، فقالا : أفعلت ؟ قلت : نعم . فقالا : فهل رأيت شيئاً ؟ قلت : لم أر شيئاً ! فقالا لي : لم تفعلي ، ارجعي إلى بلادك ولا تكفري فأربيتُ وأبيتُ ، (٥) فقالا : اذهبي إلى ذلك التنوّر فبولي فيه . فذهبت فاقشعرَرْت ، ثم رجعت إليهما فقلت : قد فعلت . فقالا : فما رأيت ؟

٣٦٧/١

---

(١) يقال : «كان ذلك في حدثان كذا وكذا» (بكسر فسكون) ، و «في حداثته» : أي على قرب عهد به .

(٢) يشفيها : أي يجيبها بما يبلغ بها سكينة القلب فتبرأ من حيرتها . ومنه : « شفاء العي السؤال » . والجهل والحيرة مرض يسقم القلوب والنفوس .

(٣) في ابن كثير ١ : ٢٦٠ : « فلم يكن شيء » ، والصواب ما هنا وفي الدر المنثور ١ : ١٠١ وقولها : « فلم يكن كشيء » عبارة جيدة ، بمعنى : لم يكن ما مضى كشيء يعد ، بل أقل من القليل . والعرب تقول : تأخرت عنك شيئاً ، أي قليلا . ومنه قول عمر بن أبي ربيعة .

وَقَالَتْ لَهُنَّ : أَرْبَعْنَ شَيْئاً ، لعلّني وَإِنْ لاَمَنِي فِيمَا ارتأَيْتُ مُلِيمُ

أي قفن قليلا . ويقولون في مثل ذلك أيضاً : « لم يكن إلا كلا ولا » ، كل ذلك بمعنى السرعة الخاطفة .

(٤) في المطبوعة : « فقالا ، اذهبي . . . » ، وأثبت ما في الدر المنثور وابن كثير ، فهي أجود .

(٥) في المطبوعة : « فأبيت » بحذف « فأربيت » . وأرب بالمكان لزمه ولم يبرحه . والزيادة من ابن كثير في الموضعين .

فقلت : لم أر شيئاً . فقالا : كذبت لم تفعلى ، ارجعى إلى بلادك ولا تكفرى ، فإنك على رأس أمرك ! [١] فأربيتُ وأبيتُ ، فقالا : اذهبى إلى ذلك التنور فبولى فيه . فذهبت إليه فبلت فيه ، فرأيت فارساً مُتقنِّعاً بحديد خرج منى حتى ذَهَب فى السماء ، وغاب عنى حتى ما أراه . فجئتهما فقلت : قد فعلت ! فقالا : ما رأيت ؟ فقلت : فارساً متقنِّعاً خرجَ منّى فذهب فى السماء حتى ما أراه . [٢] فقالا : صدقت ، ذلك إيمانك خرج منك ، اذهبى . فقلت للمرأة : والله ما أعلم شيئاً ! وما قالا لى شيئاً ! فقالت : بلى ، لن تريدى شيئاً إلا كان ! خذى هذا القمح فابذرى . فبذرت ، وقلت : أطلعى ! فأطلعت ، وقلت : أحقلى ! فأحقلت ، ثم قلت : أفرِكى ! فأفركت ، ثم قلت : أيبِسى ! فأيبستْ ، ثم قلت : أطحِنى ! فأطحنت ، ثم قلت : أخبِزى ، فأخبزت . [٣] فلما رأيت أنىّ لا أريد شيئاً إلا كان ، سُقط فى يدى وندمتُ والله يا أم المؤمنين ! والله ما فَعلتُ شيئاً قط ولا أفعله أبداً ! [٤]

* * *

(١) يقال : أنت على رأس أمرك ، وعلى رئاس أمرك : أى فى أوله وعلى شرف منه . وزعم الجوهرى أن قولهم : « على رأس أمرك » من كلام العامة ، وهذا الخبر ينقض ما قال .

(٢) فى تفسير ابن كثير والدر المنثور : « فرأيت فارساً » ، وما هنا صواب جيد .

(٣) فى هذه الفقرة كلمات لم تثبتها كتب اللغة ، سأذكرها فى مدرج شرحها . « أطلعى فأطلعت » أى أخرجى شطأك ، من قولهم : أطلع الزرع ، إذا بدا أول نباته من الأرض . « أحقلى فأحقلت » . أى أخرجى حقلك . والحقل : الزرع اذا استجمع خروج نباته . أحقل الزرع : تشعب ورقه من قبل أن تغلظ سوقه . « أفركى فأفركت » ، أى كرفى فريكاً . وهو حب السنبلة إذا اشتد وصلح أن يفرك . أفرك السنبل : صار فريكاً ، وهو حين يصلح أن يفرك فيؤكل . و « أيبس فأيبست » أى كرفى حباً يابساً ، أيبس البقل : يبس وجف . « أطحنى فأطحنت » . أى كرفى طحيناً . ولم يرد فى كتب اللغة : « أطحن » ، ولكنها أتبعت هذا الحرف ما مضى من أخواته ، وهى عربية سليمة ماضية على سنن اللغة فى هذا الموضع . « أخبزى فأخبزت » ، أى كرفى خبزاً يؤكل ، وهذه أيضاً لم ترد فى كتب اللغة ، ولكنها عريقة كأختها السالفة . وقد قال ابن كثير أن إسناد هذا الحديث جيد إلى عائشة ، وأن الحاكم صححه ، فإن كان ذلك كما قالا ، فلا شك فى عربية هذه الألفاظ من طريق الرواية أيضاً .

(٤) الخبر : ١٦٩٥ — مضت قطعة منه ، بإسناد آخر إلى ابن أبى الزناد : ١٦٩١ .

وهذا الخبر نقله ابن كثير ١ : ٢٦٠ — ٢٦١ ، بطوله ، عن الطبرى . وقدم له بكلمة ، قال : « وقد ورد فى ذلك أثر غريب ، وسياق عجيب فى ذلك . أحببنا أن ننبه عليه » . ثم قال بعد نقله :

قال أهل هذه المقالة بما وصفنا ، واعتلّوا بما ذكرنا ، وقالوا : لولا أن الساحر يقدرُ على فعل ما ادّعى أنه يقدر على فعله ، ما قدر أن يُفرِّق بين المرء وزوجه . قالوا: وقد أخبر الله تعالى ذكره عنهم أنهم يَتعلّمون من الملكين ما يفرِّقون به بين المرء وزوجه . وذلك لو كان على غير الحقيقة ، وكان على وجه التخييل والحُسبان ، لم يكن تفريقاً على صحة ، وقد أخبر الله تعالى ذكره عنهم أنهم يفرقون على صحة .

* * *

وقال آخرون : بل « السحر » أخذٌ بالعين .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾

قال أبو جعفر : وتأويل ذلك : وما يعلّم الملكان أحداً من الناس الذى أنزل عليهما من التّفريق بين المرء وزوجه ، حتى يقولا له : إنّما نحن بَلاءٌ وفتنة لبنى آدم ، فلا تكفر بربك . كما : —

١٦٩٦ — حدثنى موسى قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن

« فهذا إسناد جيد إلى عائشة رضى الله عنها » . وذكر أنه رواه ابن أبى حاتم عن الربيع بن سليمان ، بأطول منه .

وذكره السيوطى ١ : ١٠١ ، ونسبه أيضاً للحاكم وصححه . والبيهقى فى سننه .

وهى قصة عجيبة ، لا ندرى أصدقت تلك المرأة فيما أخبرت به عائشة ؟ أما عائشة فقد صدقت فى أن المرأة أخبرتها . والإسناد إلى عائشة جيد ، بل صحيح .

الربيع بن سليمان : هو المرادى المصرى المؤذن ، صاحب الشافعى وراوية كتبه ، وهو ثقة . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ١/٢/٤٦٤ . ابن أبى الزناد : هو «عبد الرحمن بن أبى الزناد عبد الله بن ذكوان » ، وهو ثقة ، تكلم فيه بعض الأئمة ، فى روايته عن أبيه ، وفى رواية البغداديين عنه . والحق أنه ثقة ، وخاصة فى حديث هشام بن عروة . فقد قال ابن معين — فيما رواه أبو داود عنه عند الخطيب وغيره — « أثبت الناس فى هشام بن عروة : عبد الرحمن بن أبى الزناد » . وقد وثقه الترمذى وصحح عدة من أحاديثه ، بل قال فى السنن ٣ : ٥٩ ، فى حديث له صححه ، وفيه حرف لم يروه غيره ، فقال : « وإنما ذكره عبد الرحمن بن أبى الزناد ، وهو ثقة حافظ » .

السدى قال : إذا أتاهما – يعنى هاروت وماروت – إنسان يريد السحر ، وَعظاه وقالا له : لا تكفر ، إنما نحن فتنة ! فإن أبى ، قالا له : ائت هذا الرماد فبُلْ عليه . فإذا بال عليه خرج ، منه نور يَسطعَ حتى يدخل السماء – وذلك الإيمان – وأقبل شىء أسوَدُ كهيئة الدخان حتى يدخل فى مَسامعه وكل شىء منه ، (١) فذلك غضب الله . فإذا أخبرهما بذلك علماه السحر . فذلك قول الله : « وما يُعلِّمان من أَحد حتى يقولا إنما نحنُ فتنةٌ فلا تكفر » الآية .

١٦٩٧ – حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد ، عن سعيد ، عن قتادة والحسن : « حتى يَقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر » ، قال : أخِذ عليهما الميثاق أن لا يعلّما أحداً حتى يقولا : « إنما نحنُ فتنة فلا تكفر » . (٢)

١٦٩٨ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر قال ، قال قتادة : كانا يعلّمان الناس السحر ، فأخِذ عليهما أن لا يعلما أحداً حتى يقولا : « إنما نحنُ فتنةٌ فلا تكفر » .

١٦٩٩ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا أبو سفيان ، عن معمر قال ، قال غير قتادة : أخِذ عليهما أن لا يعلِّما أحداً حتى يَتقدَّما ٣٦٨/١ إليه فيقولا : « إنما نَحنُ فتنة فلا تكفر » .

١٧٠٠ – حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا يحيى بن سعيد ، عن عوف ، عن الحسن قال : أخِذ عليهما أن يقولا ذلك .

١٧٠١ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال : أُخذ الميثاق عليهما أن لا يعلِّما أحداً حتى يقولا : « إنما نحن فتنة فلا تكفر » . لا يجترئ على السحر إلاّ كافر .

* * *

(١) فى المطبوعة : « وقيل شىء أسود ... » كلام بلا معنى . والتصحيح من ابن كثير ١ : ٢٦٢

(٢) فى المطبوعة : « أخذ عليها أن لا يعلما » والزيادة من ابن كثير ١ : ٢٦٢

وأما « الفتنة » فى هذا الموضع ، فإن معناها : الاختبارُ والابتلاء ، من ذلك قول الشاعر : (١)

وَقَدْ فُتِنَ النَّاسُ فِى دِينِهِمْ وَخَلَّى ابنُ عَفَّانَ شَرًّا طَوِيلاَ(٢)

ومنه قوله : « فتنت الذَّهبَ فى النار » ، إذا امتحنتها لتعرفَ جَوْدَتهما من رَدَاءتها ، « أفتنها فِتنة وفُتوناً » ، كما : —

١٧٠٢ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « إنما نَحنُ فتنةٌ » ، أى بلاء .

* * *

(١) نسبه الطبرى فى تاريخه ١ : ١٥١ — ١٥٢ للحتات بن يزيد المجاشعى عم الفرزدق . ونسبه البلاذرى فى أنساب الأشراف ٥ : ١٠٤ إلى : على بن الغدير بن المضرس الغنوى ، وإلى : إهاب بن همام بن صعصعة بن ناجية بن عقال المجاشعى ، وإلى : ابن الغريرة النهشلى ، وهو كثير بن عبد الله بن مالك النهشلى ، وهو مخضرم ، وإليه أيضاً فى معجم الشعراء : ٣٤٩ ، وفى الكامل للمبرد ٢ : ٣٤ ، وقال أبو الحسن الأخفش : « ابن الغريرة الضبى » ، وهو خطأ محض ، إنما هو النهشلى .

(٢) أول هذه القصيدة :

نَأَتْكَ أُمَامَةُ نأياً طَوِيلاَ وَحَمَّلَكَ الحُبُّ عِبْئاً ثَقِيلاَ

ثم قال :

لعَمْرُ أبِيكِ فَلاَ تَجْزَعِى لَقَدْ ذَهَبَ الخَيْرُ إلاَّ قَلِيلاَ
لَقَدْ فُتِنَ النَّاسُ فِى دِينِهِمْ وَخَلَّى ابنُ عَفَّانَ شَرًّا طَوِيلاَ
أعَاذِلَ كُلُّ امْرِئٍ هَالِكٌ فَسِيرِى إلى اللهِ سَيْراً جَمِيلاَ
فإنَّ الزَّمَانَ لَهُ لَذَّةٌ ولا بُدَّ لذَّتُه أنْ تَزُولاَ

وروى الطبرى صدر البيت الذى استشهد به هنا فى تاريخه :

* لَقَدْ سَفِهَ النَّاسُ فى دِينِهِمْ *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾

قال أبو جعفر : وقوله جل ثناؤه : «فيتعلَّمون منهما» ، خبرٌ مبتدأٌ عن المتعلِّمين من الملكين ما أنزِل عليهما ، وليس بجواب لقوله : « وما يعلِّمان من أحدٍ » ، بل هو خبرٌ مُستأنفٌ ، ولذلك رُفع فقيل : « فيتعلَّمون » . فمعنى الكلام إذاً : وما يعلِّمان من أَحد حتى يقولا إنما نحن فتنة ، فيأبَوْن قَبُول ذلك منهما ، فيتعلَّمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه .[1]

وقد قيل إنّ قوله : «فيتعلمون» ، خبرٌ عن اليهود معطوفٌ على قوله : « ولكنّ الشياطين كفروا يُعلِّمون الناس السحرَ وما أنْزِل على الملكين ببابلَ هاروتَ وماروتَ » ، «فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه » . وجعلوا ذلك من المؤخر الذى معناه التقديم .

* * *

والذى قلنا أشبه بتأويل الآية . لأن إلحاق ذلك بالذى يليه من الكلام ، ما كان للتأويل وجه صحيح ،[2] أولى من إلحاقه بما قد حيل بينه وبينه من معترض الكلام .

* * *

و « الهاء » و « الميم » و « الألف » من قوله : « منهما » ، من ذكر الملكين . ومعنى ذلك : فيتعلّم الناس من الملكين الذى يفرِّقون به بين المرء وزجه .

* * *

و « ما » التى مع « يفرّقون » بمعنى « الذي » . وقيل : معنى ذلك : السحرُ الذى يفرقون به . وقيل : هو معنى غير السحر . وقد ذكرنا اختلافهم فى ذلك فيما مضى قبل .[3]

---

(١) يعنى الطبرى أن فى الكلام حذف اجتزأ بفهم سامعه عن ذكره ، وهو قوله : « فيأبون قبول ذلك منهما » .

(٢) قوله : « ما كان للتأويل . . . » ، هى ما يقولونه فى العربية الركيكة « ما دام للتأويل . . »

(٣) انظر ما سلف : ٤٢٣ — ٤٢٤

وأما « المرء » ، فإنه بمعنى : رجل من أسماء بنى آدم ، والأنثى منه « المرأة » . يوحّد ويثنّى ولا تُجمع ثلاثته على صورته ، [١] يقال منه : «هذا امرؤ صالح ، وهذان امرآن صالحان » . ولا يقال : هؤلاء امرؤو صدق ، ولكن يقال : «هؤلاء رجالُ صِدق وَقوْم صِدق » . وكذلك المرأة توحد وتثنى ولا تُجمع على صورتها . يقال : «هذه امرأة ، وهاتان امرأتان » . ولا يقال : هؤلاء امرآت ، ولكن : « هؤلاء نسوة » .

* * *

وأمّا « الزوج » ، فإنّ أهل الحجاز يقولون لامرأة الرجل : « هى زوجه » بمنزلة الزوج الذكر ، ومن ذلك قول الله تعالى ذكره ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ﴾ [سورة الأحزاب : ٣٧] ، وتميمٌ وكثير من قيسٍ وأهل نجد يقولون : «هى زوجته » . [٢] كما قال الشاعر : [٣]

وَإِنَّ الَّذِى يَمْشِى يُحَرِّشُ زَوْجَتِى كَمَاشٍ إِلَى أُسْدِ الشَّرَى يَسْتَبِيلُهَا [٤]

* * *

فإن قال قائل : وكيف يفرّق الساحرُ بين المرء وزوجه ؟

قيل قد دللنا فيما مضى على أنّ معنى « السحر » : تخييل الشىء إلى المرء بخلاف ما هو به فى عينه وحقيقته ، بما فيه الكفاية لمن وفق لفهمه . [٥] فإذ كان

(١) فى المطبوعة : « ولا يجمع ثلاثيه » خطأ محض .

(٢) انظر ما سلف ١ : ٥١٤ ، ففيه زيادة عما هنا .

(٣) هو الفرزدق .

(٤) ديوانه : ٦٠٥ ، والأغانى ٩ : ٣٢٦ ، و ١٩ : ٨ (ساسى) ، فى قصته مع النوار ، ويقول هذا الشعر لبنى أم النسير (طبقات فحول الشعراء : ٢٨١ ، والأغانى) ، وكانت خرجت مع رجل يقال له زهير بن ثعلبة ومع بنى أم النسير ، فقال هذا الشعر ، وبعد البيت :

وَمِنْ دُونِ أَبْوَالِ الأُسُودِ بَسَالَةٌ وَصَوْلَةُ أَيْدٍ يمنعُ الضَّيمَ طُولُهَا

ورواية الديوان وغيره :

* وَإِنَّ امْرَءًا يَسْعَى يُخَبِّبُ زَوْجَتِى *

وقوله : « يخبب » ، أى يفسدها على . ويحرش : يحرض ويغرى بينى وبينها . و « يستبليها » : أى يطلب أن تبول فى يده .

(٥) انظر ما سلف : ٤٣٥ وما بعدها .

ذلك صحيحاً بالذى استشهدنا عليه ، [(١)] فتفريقه بين المرء وزوجه : تخييله بسحره إلى كلّ واحد منهما شخصَ الآخر على خلاف ما هو به فى حقيقته، من حسن وجمال ، حتى يقبّحه عنده ، فينصرف بوجهه ويعرض عنه ، حتى يُحدِث الزوجُ ٣٦٩/١ لامرأته فراقاً . فيكون الساحر مفرِّقاً بينهما بإحداثه السبب الذى كان منه فُرْقَة ما بينهما . وقد دلّلنا ، فى غير موضع من كتابنا هذا ، على أنّ العرب تضيفُ الشىء إلى مُسبِّبه من أجل تسبّبه، وإن لم يكن باشَر ما حدَث عن السَّبب — بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع . [(٢)] فكذلك تفريق الساحر بسحره بين المرء وزوجه .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قاله عدد من أهل التأويل * ذكر من قال ذلك :

١٧٠٣ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة : «فيتعلّمون منهما ما يفرقون به بَين المرء وزَوْجه »، وتفريقُهما : أن يُؤَخِّذ كلّ واحد منهما عن صاحبه، [(٣)] ويُبغِّض كلّ واحد منها إلى صاحبه .

* * *

وأما الذين أبوْا أن يكونَ الملكان يعلّمان الناسَ التفريقَ بين المرء وزوجه، فإنهم وجّهوا تأويل قوله : « فيتعلّمون منهما » إلى : فيتعلمون مكانَ ما عَلّماهم مَا يُفرّقون به بين المرء وزوجه ، كقول القائل : « ليت لَنا كذا من كذا »، أى مكانَ كذا ، كما قال الشاعر :

جَمَعَتْ مِنَ الخَيْرَاتِ وَطْباً وَعُلْبَةً وَصَرًّا لأَخْلَافِ المَزَنَّمَةِ البُزْلِ [(٤)]

---

(١) فى المطبوعة : « فإن كان ذلك صحيحاً » ، والأجود ما أثبت .

(٢) انظر ما سلف ١ : ١٩٦ .

(٣) أخذه تأخيذاً . والتأخيذ: حبس السواحر أزواج النساء عن غيرهن من النساء، ويقال لهذه الحيلة : الأخذة (بضم فسكون) .

(٤) لم أعرف قائلهما ، ولم أجدهما إلا فى أمالى الشريف المرتضى ١ : ٤٢١ ، وكأنه نقلهما عن الطبرى ، لأنهما جاءا فى تفسير هذه الآية ، على هذا المعنى . والوطب : سقاء اللبن خاصة . والعلبة : جلدة تؤخذ من جنب البعير ، فتسوى مستديرة ، ثم تملأ رملا سهلا ، ثم تضم أطرافها بخلال حتى تجف وتيبس ، ثم يقطع رأسها وقد قامت قائمة لجفافها تشبه قصعة مدورة ، فكأنها نحتت نحتاً ، ويعلقها

وَمِنْ كُلِّ أَخْلَاقِ الكِرَامِ نَمِيمَةً ، وَسَعْياً عَلَى الجَارِ المُجَاوِرِ بِالنَّجْلِ (١)

يريد بقوله : « جمعت من الخيرات » ، مكانَ خيراتِ الدنيا هذه الأخلاقَ الرديئة والأفعالَ الدنيئة ، ومنه قول الآخر :

صَلَدَتْ صَفَاتُكَ أَنْ تَلِينَ حُيُودُهَا وَوَرِثْتَ مِنْ سَلَفِ الكِرَامِ عُقُوقَا (٢)

يعنى : ورثت مكان سَلف الكرام، عُقوقاً من والديك .

* * *

الراعى ويشرب بها ، وله فيها رفق وخفة لأنها لا تنكسر إذا حركها البعير أو طاحت إلى الأرض . والصر : شد ضرع النوق الحلوبات إذا أرسلوها للمرعى سارحة ، ويسمون ذلك الرباط : صراراً . والأخلاف جمع خلف (بكسر فسكون) ، وهو ضرع الناقة . والبزل جمع بازل ، يقال بعير بازل وناقة بازل : وهى الناقة أو البعير إذا استكمل الثامنة وطعن فى التاسعة ، وبزل نابه ، أى انشق عن اللحم . وهو أقصى سنه وتمام قوته . وفى المطبوعة هنا « المذممة » ، وفى أمالى الشريف : « المزممة » ، وفى نسخة أخرى منها « المزهمة » ، وقد علق أحد أصحاب الحواشى على الأمالى فقال : « المزمة : التى علق عليها الزمام » . واخترت أن تكون « المزنمة » ، فهى أشبه بهذا الشعر . يقال ناقة مزنمة : وهى التى عليها سمة التزنيم ، وهو أن يقطع طرف أذنه ويترك له زنمة مشرفة . وإنما يفعل ذلك بالكرام من الإبل .

وهذا هجاء يقول له : إنما أنت راع خسيس، ترعى على السادة الكرام كرام إبلهم ، ولا تجمع من خيرات ما يتمتع به سادتك ، إلا وطباً وعلبة وعلاجاً لإبلهم التى ترعاها عليهم .

(١) الجار : الذى قرب منزله من منزلك ، ووصفه بقوله : « المجاور » للدلالة على شدة قربه ، وهو الجار الجنب ، فهو أشد حرمة لنزوله فى جواره ومنعته ، وركونه إلى أمان عهده . والنجل : تمزيق عرضه بالغيبة والمعابة والسب بظهر الغيب. وفى الحديث : « من نجل الناس نجلوه» أى سبهم وقطع أعراضهم بالشتم كما يقطع بالمنجل ، جازوه بمثل فعله .

(٢) لم أعرف قائله . صلدت : صلبت وقست . والصفاة : الحجر الصلد الأملس الضخم الذى لا ينبت شيئاً . والحيود جمع حيد : وهو النتوء فى الجبل أو القرن أو غيرهما . وهذا مثل : يقول له أنت غليظ جاف لا يصلحك شىء ، ولا خير فيك ، كالصفاة الملساء ذات النتوء ، لا يصلحها شىء ولا تأتى بخير . والسلف : سلف الإنسان : من تقدمه من آبائه وذوى قرابته ممن هم فوقه فى السن والفضل . يقول : ورثت من والديك مكان مآثر الأسلاف الكرام ، عقوقاً ، فأنت تعقهم ، كما عقوا هم آباءهم . فأنتم خلف يلعن سلفاً لئيما عاقاً ، يلعن أسلافه . فأنتم معرقون فى العقوق ، وهو شر أخلاق الناس .

القول فى تأويل قوله عز وجل ﴿وَمَا هُمْ بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « وما هُمْ بضَارِّين به من أحَدٍ إلا بإذن الله » ، وما المتعلِّمون من الملكين هاروت وماروت مَا يُفرِّقون به بين المرء وزوجه ، بضارّين — بالذى تعلموه منهما ، من المعنى الذى يفرّقون به بين المرء وزوجه — منْ أحد من الناس إلاّ من قد قَضى الله عليه أنّ ذلك يضرّه . فأما من دَفع الله عنه ضَرَّه ، وَحفظه من مكرُوه السحر والنفث والرُّقى ، فإنّ ذلك غيرُ ضارِّه ، ولا نائلِه أذَاه .

* * *

ولِ « الإذن » فى كلام العرب أوجه . منها : الأمر على غير وَجه الإلزام . وغيرُ جائز أن يكون منه قوله : « وما هُمْ بضَارّين به منْ أحد إلا بإذن الله » ، لأن الله جل ثناؤه قد حرَّم التفريق بين المرء وَحليلته بغير سحر — فكيف به على وجه السحر؟ — على لسان الأمة .[1]

ومنها : التخليةُ بين المأذون له ، والمخلَّى بينه وبينه .

ومنها العلم بالشىء ، يقال منه : « قد أذِنْت بهذا الأمر » إذا علمت به « آذن به إذْناً » ، ومنه قول الحطيئة :

أَلاَّ يَا هِنْدُ ، إنْ جَدَّدْتِ وَصْلاً ، وَإِلَّا فَأْذَنِينِى بِانْصِرَامِ[2]

يعنى : فأعلمينى . ومنه قوله جل ثناؤه : ﴿فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِن اللهِ﴾ [سورة البقرة : ٢٧٩] ، وهذا هو معنى الآية ، كأنه قال جل ثناؤه : وما هُمْ بضارين ،

(١) كأنه يريد : حرم التفريق على لسان الأمة : أن تنطق به وتأمر بفعله .

(٢) لم أجد البيت فى ديوان الحطيئة المطبوع . وقوله « فأذنينى » ، يدل على أن الفعل متعد : « أذنه بالشىء يأذنه إذناً » أعلمه به ، مثل « آذنه به » . ولم يرد ذلك فى شىء من كتب اللغة ، والبيت شاهد عليه ، وشرح الطبرى بعد دال أيضاً على مراده .

بالذى تعلموا من الملكين ، من أحد إلا بعلم الله . يعنى : بالذى سبقَ له فى علم الله أنه يضره ، كما : —

١٧٠٤ — حدثنى المثنى بن إبراهيم قال ، حدثنا سُويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك، عن سفيان فى قوله : « وما هم بضارِّين به من أحد إلاّ بإذن الله »، قال : بقضاء الله .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنْفَعُهُمْ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه :[1] و« يتعلّمون »، الناسَ الذين يتعلمون من الملكين ما أنزل عليهما من المعنى الذى يفرقون به بين المرء وزوجه ، يتعلمون ١/٣٧٠ منهما السحرَ الذى يضرهم فى دينهم ، ولا ينفعهم فى معادهم . فأما فى العاجل فى الدنيا ، فإنهم قد كانوا يكسبون به ويُصيبون به معاشاً .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَالَهُ فِى الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : «ولَقد عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاه مَالهُ فى الآخرَةِ منْ خَلاقٍ » ، الفريقَ الذين لما جاءهم رسولٌ من عند الله مصدقٌ لما معهم ، نَبذوا كتاب الله وراءَ ظهورهم كأنّهم لا يعلمون ، واتّبعوا مَا تَتلوا الشياطينُ على مُلك سليمان ، فقال جل ثناؤه : لقد عَلم النابذون — من يهود بنى

(١) فى المطبوعة : « يعنى بذلك جل ثناؤه . ويتعلمون أى الناس الذين يتعلمون . . . » وهو كلام غير مستقيم ، كأنه تصرف من بعض النساخ .

إسرائيل – كتابى وراءَ ظهورهم تجاهلاً منهم= التاركون العملَ بما فيه من اتباعك يا محمد واتباع ما جئتَ به ، بعدَ إنزالى إليك كتابى مصدقاً لما معهم ، وبعد إرسالك إليهم بالإقرار بما معهم وما فى أيديهم ، المؤثرون عليه اتّباعَ السحر الذى تلته الشياطين على عَهد سليمان ، والذى أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت = لَمَنِ اشترى السحرَ بكتابى الذى أنزلته عَلى رسولى فآثرَه عليه، مَالَه فى الآخرة من خَلاقٍ . كما : –

١٧٠٥– حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة: « وَلَقدْ عَلموا لمَن اشتراه ما لَهُ فى الآخرة من خَلاقٍ » ، يقول : قد علم ذلك أهل الكتاب فى عَهد الله إليهم : أنّ الساحرَ لا خَلاقَ له عند الله يَوْم القيامة .

١٧٠٦– حدثنا موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ولقد علموا لمَن اشتراه ما له فى الآخرة من خلاق » ، يعنى اليهود . يقول : لقد علمت اليهودُ أنّ من تعلمه أو اختاره ، ما له فى الآخرة من خلاق.

١٧٠٧– حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « ولقد علموا لمَن اشتراه ما له فى الآخرة من خَلاقٍ »، لمن اشترَى ما يفرق به بين المرء وزوجه .

١٧٠٨– حدثنى يونس، قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : « ولقد علموا لمَن اشتراه ما له فى الآخرة من خلاق » ، قال : قد علمت يهودُ أنّ فى كتاب الله فى التوراة : أنّ من اشترى السحر وترك دين الله ، ما له فى الآخرة من خلاق . فالنار مَثواه ومَأواه .

* * *

قال أبو جعفر : أما قوله : « لمَن اشتراه »، فإن « من » فى موضع رفع ، وليس

قوله : « ولقد علموا » بعامل فيها . لأن قوله : « ولقد علموا »،[١] بمعنى اليمين ، فلذلك كانت فى موضع رفع . لأن الكلام بمعنى : والله لمن اشترى السحر ماله فى الآخرة من خلاق . ولكون قوله : « قد علموا » بمعنى اليمين ، حُقِّقت بـ « لام اليمين »، فقيل : « لَمَن اشتراه »، كما يُقال : «أقسم لَمَنْ قام خير ممن قعد » . وكما يقال : « قدْ علمت ، لعمرٌو خيرٌ من أبيك » .

* * *

وأمّا « مَنْ » فهو حرف جزاء . وإنما قيل : « اشتراه » ولم يُقل : « يشتروه »، لدخول « لام القسم » على « مَنْ » . ومن شأن العرب — إذا أحدثت على حرف الجزاء لام القسم — أن لا ينطقوا فى الفعل معه إلاّ بـ « فَعَل » دون بـ « فَعْل »، إلاّ قليلاً ، كراهيةَ أن يُحدثوا على الجزاء حادثاً وهو مجزوم ، كما قال الله جل ثناؤه : ﴿ لَئِنْ أُخْرِجُوا لاَ يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ ﴾ [سورة الحشر : ١٢] ، وقد يجوز إظهار فعله بعده على « يفعل » مجزوماً ،[٢] كما قال الشاعر :

لَئِنْ تَكُ قَدْ ضَاقَتْ عَلَيْكُمْ بُيُوتُكُمْ ... لَيَعْلَمُ رَبِّى أَنَّ بَيْتِىَ وَاسِعُ[٣]

* * *

واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : « ما له فى الآخرة من خلاقٍ » . فقال بعضهم : « الخلاق » فى هذا الموضع : النصيبُ * ذكر من قال ذلك :

١٧٠٩ — حدثنى المثنى بن إبراهيم قال ، حدثنا أبوحذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « ماله فى الآخرة من خلاق » ، يقول : من نصيب .

---

(١) فى المطبوعة : « لأن قوله : علموا ، بمعنى اليمين » ، وآثرت إثبات « ولقد » ، لأن الجملة كلها بمعنى اليمين .

(٢) هذا كله فى معانى الفراء ١ : ٦٥ — ٦٩ ، مع تصرف فى اللفظ .

(٣) رواه الفراء فى معانى الفراء ١ : ٦٦ غير منسوب ، ولكن صاحب الخزانة ٤ : ٢٢٠ نسبه لكميت بن معروف ، ولكنى لم أجده منسوباً إليه فى كتاب آخر ، وأخشى أن يكون صاحب الخزانة قد وهم . هذا ، والبيت وما قبله جميعاً فى معانى الفراء ١ : ٦٥ — ٦٦ .

١٧١٠ ــ حدثني موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ما لهُ فى الآخرة من خَلاق » ، من نصيب . ٣٧١/١

١٧١١ ــ حدثني المثنى قال ، حدثني إسحق قال ، حدثنا وكيع ، قال سفيان : سمعنا فى : « وَمَا له فى الآخرة من خلاق » ، أنه ما له فى الآخرة من نصيب .

* * *

وقال بعضهم : « الخلاق » ههنا الحُجَّة * ذكر من قال ذلك :

١٧١٢ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة : « وما له فى الآخرة من خَلاق » ، قال : ليس له فى الآخرة حُجَّة .

* * *

وقال آخرون : « الخلاق » : الدِّين * ذكر من قال ذلك :

١٧١٣ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر قال ، قال الحسن : « ما له فى الآخرة من خَلاق » ، قال : ليس له دين .

* * *

وقال آخرون : « الخلاق » ههنا القِوَام * ذكر من قال ذلك :

١٧١٤ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال ، قال ابن جريج ، قال ابن عباس : « ما له فى الآخرة من خلاق » ، قال قِوَام .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بالصواب قولُ من قال : : معنى « الخلاق » فى هذا الموضع : النصيب . وذلك أنّ ذلك معناه فى كلام العرب .

ومنه قول النبيّ صلى الله عليه وسلم :

١٧١٥ــ « ليؤيِّدَنَّ اللهُ هذا الدِّين بأقوامٍ لا خَلاق لهم » . (١)

يعنى لا نصيبَ لهم ولا حظ فى الإسلام والدين . ومنه قول أمية ابن أبى الصلت :

يَدْعُونَ بالوَيْلِ فِيهَا لاَخَلاقَ لهمْ إلاّ سَرَابيلُ مِنْ قِطْرٍ وَأغْلاَلُ (٢)

يعنى بذلك: لا نصيب لهم ولا حظ ، إلا السرابيلُ والأغلال .

* * *

فكذلك قوله: «ما له فى الآخرة من خَلاق» : ماله فى الدار الآخرة حظٌّ من الجنة ، من أجل أنه لم يكن له إيمان ولا دينٌ ولا عملٌ صالح يجازَى به فى الجنة ويثاب عليه ، فيكون له حظٌّ ونصيب من الجنة. وإنما قال جل ثناؤه: «ما له فى الآخرة من خَلاق» ، فوصفه بأنه لا نصيب له فى الآخرة ، وهو يعنى به : لا نصيب لَه من جزاءٍ وثواب وجنة دون نصيبه من النار ، إذْ كان قد دل ذمُّه جل ثناؤه أفعالَهم — التى نفى من أجلها أن يكون لهم فى الآخرة نصيبٌ — على مُراده من الخبر ، وأنه إنما يعنى بذلك أنه لا نصيب لهم فيها من الخيرات ، وأما من الشرور فإن لهم فيها نصيباً .

* * *

(١) الحديث : ١٧١٥ — هكذا علق الطبرى هذا الحديث ، بدون إسناد . وقد رواه أحمد فى المسند ٥ : ٤٥ (حلبى) ، من حديث أبى بكرة ، بلفظ : « إن الله سيؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم » . وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٥ : ٣٠٢ ، ثم قال : « رواه أحمد والطبرانى ، ورجالها ثقات » . وذكره أيضاً بعده ، من حديث أنس ، وقال : « رواه البزار والطبرانى فى الأوسط ، وأحد أسانيد البزار ثقات الرجال » . (كذا بالأصل) . وذكره السيوطى فى الجامع الصغير : ١٨٣٨ ، ونسبه للنسائى وابن حبان من حديث أنس ، ولأحمد والطبرانى من حديث أبى بكرة . ونقل شارحه المناوى أن الحافظ العراقى قال : « إسناده جيد » . وحديث أنس رواه أيضاً أبو نعيم فى الحلية ٦ : ٢٦٢ . ورواه قبل ذلك ٣ : ١٣ ، من حديث الحسن مرسلا . ثم أشار إلى حديث أنس .

(٢) ديوانه : ٤٧ بيت مفرد . وقوله « فيها » ، أظنه يعنى النار . والقطر : النحاس الذائب .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (١٠٢)

قال أبو جعفر : قد دللنا فيما مضى قبل على أن معنى « شروا » : « باعوا » .(١) فمعنى الكلام إذاً : ولبئس ما باع به نفسه مَنْ تعلَّم السحر ، لو كان يعلم سُوء عاقبته ، كما :

١٧١٦ ــ حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ولبئسَ مَا شَرَوْا به أنفسهم » ، يقول : بئس ما باعوا به أنفسهم .

* * *

قال أبو جعفر : فإن قال لنا قائل : وكيف قال جل ثناؤه « ولبئس ما شَرَوْا به أنفسهم لو كانوا يَعلمون» ؟ وقد قال قبل : « ولقدْ علموا لَمَنِ اشتراه ما لَهُ فى الآخرة من خلاق » ، فكيف يكونون عالمين بأن مَنْ تعلم السحر فلا خلاق لَهم ، وهم يجهلون أنهم بئس مَا شَروا بالسحر أنفسهم ؟

قيل : إن معنى ذلك على غير الوجه الذى توهمته ، من أنهم موصوفون بالجهل بما هم موصوفون بالعلم به . ولكن ذلك من المؤخر الذى معناه التقديم . وإنما معنى الكلام : وما هم ضارُّون به من أحد إلا بإذن الله ، ويتعلمون ما يَضرهم ولا ينفعهم ، ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون ، ولقد علموا لمَن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق . فقوله : « لبئسَ ما شَرَوْا به أنفسهم لو كانوا يَعملون » ، ذمٌّ من الله تعالى ذكره فعلَ المتعلِّمين من الملَكين التفريقَ بين المرء وزوجه ، وخبرٌ منه جل ثناؤه عنهم أنهم بئس ما شَروا به أنفسهم ، برضاهم بالسحر عوَضاً عن دينهم الذى به نجاةُ أنفسهم من الهلكة ، جهلاً منهم بسوء عاقبة فعلهم ، وخسارة صَفقة بَيْعهم . إذ كان قد يتعلَّم ذلك منهما من لا يعرف الله ، ولا يعرف حلاله وحرامه ، ١/٣٧٢

(١) انظر ما سلف فى هذا الجزء ٢ : ٣٤٠ – ٣٤٢

وأمره ونهيه . ثم عاد إلى الفريق — الذين أخبر الله عنهم أنهم نَبذوا كتابه وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون، واتَّبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما أنزل على الملكين — فأخبر عنهم أنهم قد عَلموا أنّ من اشترى السحر ، ما له فى الآخرة من خلاق ؛ ووصفهم بأنهم يركبون معاصيَ الله على علم منهم بها ، ويكفرون بالله ورسله ، ويؤثرون اتباعَ الشياطين والعملَ بما أحدثته من السحر ، على العمل بكتابه وَوحْيه وتنزيله ، عناداً منهم ، وبغياً على رسله ، وتعدّياً منهم لحدوده ، على معرفة منهم بما لِمَنْ فعل ذلك عند الله من العقاب والعذاب . فذلك تأويل قوله .

* * *

وقد زعم بعض الزاعمين أن قوله : « وَلقد عَلموا لمَنِ اشتراه مَا لَه فى الآخرة من خلاق » ، يعنى به الشياطين ، وأن قوله : « لو كانوا يَعلمون » ، يعنى به الناس .

وذلك قول لجميع أهل التأويل مخالف . وذلك أنهم مجمعون على أن قوله : « ولقد عَلِموا لمن اشتراه » ، معنيٌّ به اليهود دون الشياطين : ثم هو — مع ذلك — خلافُ ما دَلّ عليه التنزيل. لأن الآيات قبل قوله : «ولقد علموا لمَنَ اشتراه» وبعد قوله : « لو كانوا يعلمون» ، جاءت من الله بذمّ اليهود وتوبيخهم على ضلالهم ، وذمًّا لهم على نبذهم وَحْيَ الله وآيات كتابه وراء ظهورهم ، مع علمهم بخطأ فعلهم . فقوله : « ولقد علِموا لمَن اشتراه ما له فى الآخرة من خلاق» ، أحد تلك الأخبار عنهم.

* * *

وقال بعضهم : إن الذين وصف الله جل ثناؤه بقوله : « ولبئس ما شروْا به أنفسهم لو كانوا يعلمون » ، فنفى عنهم العلم ، هم الذين وصفهم الله بقوله : « ولقد علموا لمن اشتراه ما له فى الآخرة من خلاق » . وإنما نَفى عنهم جل ثناؤه العلم بقوله : « لو كانوا يعلمون » — بعد وصفه إياهم بأنهم قد علموا بقوله : « ولقد علموا » — من أجل أنهم لم يعمَلوا بما علموا. وإنما العالم العامِل بعلمه ، وأما إذا خالف عملُه علمَهُ ، فهو فى معانى الجهال . قال : وقد يقال للفاعل الفعلَ بخلاف ما ينبغى أنْ يفعل ، وإن كان بفعله عالماً : « لو عَلمت لأقصَرْت » ، كما قال كعب بن زهير المزنى ، وهو

يصف ذئباً وغراباً تبعاه لِينالا من طعامه وزاده :

إذَ حَضَرانِى قُلْت : لَوْ تَعْلَمَا به ! أَلَمْ تَعلَمَا أنِّى مِنَ الزَّادِ مُرْمِلُ ؟(١)

فأخبر أنه قال لهما : «لو تعلمانه» ، فنفى عنهما العلم ، ثم استخبرهما فقال : « ألم تعلما ؟ » . قالوا : فكذلك قوله : « ولقد علموا لمن اشتراه » و « لو كانوا يعلمون »

* * *

وهذا تأويل وإن كان له مخرجٌ ووَجْهٌ ، فإنه خلافُ الظاهر المفهوم بنفس الخطاب ، أعنى بقوله : « ولقد علموا » وقوله : « لو كانوا يعلمون » ، وإنما هو استخراج . وتأويل القرآن على المفهوم الظاهر من الخطاب = دون الخفى الباطن منه ، حتى تأتى دلالةٌ — من الوجه الذى يجب التسليم له — بمعنىً خلافَ دليله الظاهر المتعارف فى أهل اللسان الذين بلسانهم نزل القرآن = أوْلى . (٢)

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ (١٠٣)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « ولو أنهم آمنوا واتقوا » ، لو أن الذين يَتعلَّمون من الملكين ما يفرِّقون به بين المرء وزوجه ، «آمنوا» فصدّقوا الله ورسوله وما جاءهم به من عند ربهم ، «واتقوا» ربَّهم فخافوه فخافوا عقابه فأطاعوه بأداء فرائضه وتجنَّبوا معاصيَه — لكان جزاءُ الله إياهم ، وثوابُه لهم على إيمانهم به وتقواهم إياه ، خيراً لهم من السحر وما اكتسبوا به ، « لو كانوا يعلمون » أن ثواب الله إياهم على ذلك

(١) ديوانه : ٥١ ، وأمالى الشريف المرتضى ١ : ٤٢٤ ، وكأنه كان ينقل كلام الطبرى فى تفسير هذه الآية ، مع التصرف . والمرمل : الذى نفد زاده . أرمل الرجل فهو مرمل ، كأنه لصق بالرمل لما أنفض .

(٢) يقول : « وتأويل القرآن على المفهوم الظاهر من الخطاب . . . أولى » وفصل فأطال .

خيرٌ لهم من السحر ومما اكتسبوا به . وإنما نفى بقوله : « لو كونوا يعلمون » العلمَ عنهم : أن يكونوا عالمين بمبلغ ثواب الله ، وقدر جزائه على طاعته .

* * *

٣٧٣/١ و « المثوبة » فى كلام العرب ، مصدر من قول القائل : « أَثبْتُك إثابة وَثوَاباً ومَثُوبة » . فأصل ذلك من : «ثاب إليك الشىء » بمعنى : رجع . ثم يقال : « أثبته إليك » : أى ، رجعته إليك ورددته . فكان معنى : « إثابة الرجل الرجلَ على الهدية وغيرها» : إرجاُعه إليه منها بدلاً ، [1] وردّه عليه منها عوضاً . ثم جعل كل معوِّض غيرَه من عمله أو هديّته أو يدٍ له سَلفت منه إليه : مُثيباً له . ومنه « ثواب » الله عز وجل عبادَه على أعمالهم ، بمعنى : إعطائه إياهم العِوَض والجزاءَ عليه ، حتى يرجع إليهم بَدلٌ من عملهم الذى عملوا له

* * *

وقد زعم بعض نحويى البصرة أن قوله : « ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خيرٌ » ، مما اكتُفى — بدلالة الكلام على معناه — عن ذكر جوابه . وأن معناه : ولو أنهم آمنوا واتقوا لأثيبوا ، ولكنه استغنى — بدلالة الخبر عن المثوبة — عن قوله : لأثيبوا .

* * *

وكان بعض نحويى أهل البصرة ينكر ذلك ، ويرى أنّ جواب قوله : « ولو أنهم آمنوا واتقوا » ، « لمثوبة » ، وأن «لو» إنما أجيبت «بالمثوبة » ، وإن كانت أخبِر عنها بالماضى من الفعل ، لتقارُب معناها من معنى « لئن » فى أنهما جزا آن ، فإنهما جوابان للإيمان . فأدخل جواب كل واحدة منهما على صاحبتها — فأجيبت « لو » بجواب « لئن » ، و « لئن» بجواب « لو » ، لذلك ، وإن اختلفت أجوبتهما ، فكانت « لو » من حكمها وحظها أن تجاب بالماضى من الفعل ، وكانت « لئن » من حكمها وحظها أن تجاب بالمستقبل من الفعل — لما وصفنا من تقاربهما . فكان يتأول معنى قوله : « ولو أنهم آمنوا وَاتقوْا » : ولئن آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير .

(١) فى المطبوعة : « إرجاعه إليها » سهو من ناسخ .

وبما قلنا فى تأويل « المثوبة » قال أهل التأويل * ذكر من قال ذلك :

١٧١٧ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « لمثوبة من عند الله » ، يقول : ثوابٌ من عند الله .

١٧١٨ — حدثنى يونس قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ولو أنّهم آمنوا واتقوا لمثُوبة من عند الله » ، أما « المثوبة » ، فهو الثواب .

١٧١٩ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير » ، يقول : لثوابٌ من عند الله .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يَـٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَٰعِنَا﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : « لا تقولوا رَاعنا » . فقال بعضهم : تأويله : لا تقولوا خِلافاً * ذكر من قال ذلك :

١٧٢٠ — حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا مؤمل قال ، حدثنا سفيان ، عن ابن جريج ، عن عطاء فى قوله : « لا تقولوا رَاعنا » ، قال : لا تقولوا خلافاً .

١٧٢١ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « لا تقولوا رَاعنا » ، لا تقولوا خلافاً .

١٧٢٢ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

١٧٢٣ — حدثنا أحمد بن إسحق الأهوازى قال ، حدثنا أبو أحمد الزبيرى قال ، حدثنا سفيان ، عن رجل ، عن مجاهد مثله .

١٧٢٤ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان ، عن مجاهد مثله .

وقال آخرون : تأويله : أرْعِنا سمعك . أى : اسمع منا ونسمع منك * ذكر من قال ذلك :

١٧٢٥ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال ، حدثنى ابن إسحق ، عن محمد بن أبى محمد ، عن عكرمة، أوعن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قوله : « رَاعنا »، أى : أرْعنا سمعك .

١٧٢٦ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ،حدثنا عيسى ، عن أبى نجيح ،عن مجاهد فى قول الله جل وعز : « يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا رَاعِنا»، لا تقولوا : اسمعْ منا ونَسمع منك .

١٧٢٧ــ حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، أخبرنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « راعنا » ، قال : كان الرجل من المشركين يقول : أرْعِنى سمعك . ٣٧٤/١

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فى السبب الذى من أجله نهى الله المؤمنين أن يقولوا : « راعنا » . فقال بعضهم : هى كلمة كانت اليهود تقولها على وجه الاستهزاء والمسبّة ، فنهى الله تعالى ذكرُه المؤمنين أن يقولوا ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم * ذكر من قال ذلك :

١٧٢٨ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا رَاعنا »، قول كانت تقوله اليهود استهزاء ، فزجر الله المؤمنين أن يقولوا كقولهم .

١٧٢٩ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد الزبيرى ، عن فضيل ابن مرزوق ، عن عطية: « لاتقولوا راعنا » ،قال : كان أناس من اليهود يقولون : أرعنا سمعك ! حتى قالها أناس من المسلمين : فكره الله لهم ما قالت اليهود فقال : « يا أيها الذين آمنوا لا تَقولوا رَاعنا » ، كما قالت اليهود والنصارى .

١٧٣٠ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « لا تقولوا رَاعنا وقُولوا انظُرْنا » ، قال : كانوا يقولون : راعنا سمعك ! فكان اليهودُ يأتون فيقولون مثل ذلك مستهزئين ، فقال الله : « لا تقولوا رَاعنا وقولوا انظرْنا »

١٧٣١ــ حدثت عن المنجاب قال: حدثنا بشر بن عمارة ، عن أبى روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس فى قوله : « لا تقولوا رَاعنا »، قال : كانوا يقولون للنبى صلى الله عليه وسلم : راعنا سمعك! وإنما « راعنا » ، كقولك ، : عَاطِنا .

١٧٣٢ــ حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا رَاعنا وقولوا انظُرنا » قال : « راعِنا » القولُ الذى قاله القوم ، قالوا: ﴿ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ ﴾ [سورة النساء : ٤٦] ، قال : « قال : هذا الراعن » ــ والراعنُ : الخطّاء ــ قال : فقال للمؤمنين : لا تقولوا : خطّاء ، كما قال القوم ، وقولوا : انظُرْنا واسمعوا . قال : كانوا ينظرون إلى النبى صلى الله عليه وسلم ويكلّمونه ، ويسمع منهم ، ويسألونه ويجيبهم .(١)

* * *

وقال آخرون : بل هى كلمة كانت الأنصار فى الجاهلية تقولها ، فنهاهم الله فى الإسلام أن يقولوها لنبيه صلى الله عليه وسلم * ذكر من قال ذلك :

١٧٣٣ ــ حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنى هشيم قال ، أخبرنا عبد الرزاق، عن عطاء فى قوله: « لا تقولوا رَاعنا »، قال : كانت لُغةً فى الأنصار فى الجاهلية ، فنزلت هذه الآية : « لا تقولوا رَاعنا ولكن قُولُوا انظُرْنا » إلى آخر الآية .

---

(١) قوله « الراعن : الخطاء » لم أجده فى غيره بعد . والذى فى كتب التفسير واللغة . وربما كانت « الخطأ» . وقد قالوا : « راعنا : الهجر من القول » . وقالوا اشتقوه من الرعونة : وهى الحمق والجهل والاسترخاء .

١٧٣٤ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا هشيم ، عن عبد الملك ، عن عطاء قال : « لا تقولوا راعنا » ، قال : كانت لغة فى الأنصار .

١٧٣٥ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن عبد الملك ، عن عطاء مثله .

١٧٣٦ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق ، عن ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، عن أبى العالية فى قوله : « لا تقولوا رَاعنا » ، قال : إن مشركى العرب كانوا إذا حدّث بعضهم بعضاً يقول أحدهم لصاحبه : أرْعِنى سمعك ! فنهوا عن ذلك .

١٧٣٧ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال ، قال ابن جريج : « راعنا » ، قولُ الساخر . فنهاهم أن يَسخروا من قول محمد صلى الله عليه وسلم .

* * *

وقال بعضهم : بل كان ذلك كلامَ يهودىّ من اليهود بعينه ، يقال له : رفاعة ابن زيد . كان يكلم النبى صلى الله عليه وسلم به على وجه السبِّ له ، وكان المسلمون أخذوا ذلك عنه ، فنهى الله المؤمنين عن قِيله للنبى صلى الله عليه وسلم * ذكر من قال ذلك :

١٧٣٨ ــ حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا رَاعِنا وقُولُوا انْظُرنا » ، كان رجل من
٣٧٥/١ اليهود ــ من قبيلة من اليهود يقال لهم بَنو قَينُقاع ــ كان يدعى رفاعة بن زَيْد بن السائب ــ قال أبو جعفر : هذا خطأ ، إنما هو : ابن التابوت ، ليس ابن السائب ــ كان يأتى النبى صلى الله عليه وسلم ، فإذا لقيه فكلمه قال :[1] أرعنى سمعك ، واسمع غير مُسْمَع = فكان المسلمون يَحسبون أن الأنبياء كانت تفخَّم بهذا ، فكان

[1] فى المطبوعة : « فقال » ، والفاء لا مكان لها .

ناس منهم يقولون: « اسمع غيرَ مُسمَع »، كقولك: اسمع غيرَ صَاغر = وهى التى فى النساء ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ﴾ [سورة النساء : ٤٦] ، يقول : إنما يريد بقوله طعناً فى الدين . ثم تقدم إلى المؤمنين فقال: « لا تقولوا رَاعنا » . (١)

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى نهى الله جل ثناؤه والمؤمنينَ أن يقولوا لنبيه : «رَاعنا » أن يقال : إنّها كلمة كرهها الله لهم أن يقولوها لنبيه صلى الله عليه وسلم، نظيرَ الذى ذُكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

١٧٣٩ — « لا تقولوا للعنب الكرم ، ولكن قُولُوا: الحبَلة » . (٢)

١٧٤٠ — و « لا تقولوا : عبْدى، ولكن قولوا: فتاى » . (٣)

وما أشبه ذلك ، من الكلمتين اللتين تكونان مستعملتين بمعنى واحد فى كلام العرب ، فتأتى الكراهة أو النهى باستعمال إحداهما ، واختيار الأخرى عليها فى المخاطبات .

* * *

فإن قال لنا قائل : فإنا قد علمنا معنى نهى النبي صلى الله عليه وسلم فى « العنب » أن يقال له « كرم » ، وفى « العبد » أن يقال له « عبد »، فما المعنى الذى فى قوله : « راعنا » حينئذٍ ، الذى من أجله كان النهىُ من الله جل ثناؤه للمؤمنين

---

(١) تقدم إليه : أمره .

(٢) الحديث : ١٧٣٩ — ذكره الطبرى معلقاً دون إسناد . وقد رواه أحمد فى المسند : ٧٥٠٩ ، من حديث أبى هريرة ، مرفوعاً : « ولا تسموا العنب الكرم » . ورواه الشيخان وغيرهما ، كما بينا هناك . ورواه أيضاً قبل ذلك إشارة موجزاً : ٧٢٥٦ .

وروى مسلم ٢ : ١٩٧ ، من حديث علقمة بن وائل ، عن أبيه ، مرفوعاً : « لا تقولوا الكرم ، ولكن قولوا : الحبلة ، يعنى العنب » .

(٣) الحديث : ١٧٤٠ — وهذا معلق أيضاً . وهو جزء من حديث طويل . رواه البخارى ومسلم وغيرهما ، من حديث أبى هريرة ، مرفوعاً : « . . . ولا يقل أحدكم عبدى ، أمَتى ، وليقل : فتاى ، فتاتى ، غلامى » . انظر البخارى ٥ : ١٢٨ — ١٣١ (فتح) ، ومسلم ٢ : ١٩٧ .

عَنْ أن يقولوه ، حتى أمرهم أن يؤثروا قوله : « انْظُرْنا » ؟

قيل : الذى فيه من ذلك ، نظيرُ الذى فى قول القائل : « الكرم » للعنب ، و « العبد » للمملوك . وذلك أن قول القائل : « عبدى » لجميع عباد الله ، فكره النبى صلى الله عليه وسلم أن يضاف بعض عباد الله — بمعنى العبُودية — إلى غير الله ، وأمر أن يضاف ذلك إلى غيره ، بغير المعنى الذى يضاف إلى الله عز وجل ، فيقال : « فَتَاى » . وكذلك وجه نهيه فى « العنب » أن يقال : « كرم » ، خوفاً من توهُّم وصفه بالكَرَم ، وإن كانت مُسكَّنة ، فإن العرب قد تسكِّن بعض الحركات إذا تتابعت على نوع واحد . فكره أن يتصف بذلك العنب . فكذلك نهى الله عز وجل المؤمنين أن يقولوا : « راعنا » ، لما كان قول القائل : « راعنا » محتملاً أن يكون بمعنى احفظنا ونحفظك ، وارقُبْنا ونرقبك . من قول العرب بعضهم لبعض : « رعاك الله » : بمعنى حفظك الله وكلأك — ومحتملاً أن يكون بمعنى : أرعنا سمعك ، من قولهم : « أَرعيت سَمعى إرعاءً — أو — رَاعيته سَمْعى رِعَاء أو مُرَاعاة » بمعنى : فرّغته لسماع كلامه ، كما قال الأعشى ميمون بن قيس :

يُرْعِى إلَى قَوْلِ سَادَاتِ الرِّجالِ إذَا أَبْدَوْا لَهُ الحَزْمَ ، أَوْ مَا شَاءَه ابْتَدَعَا[1]

يعنى بقوله : « يُرْعى » ، يصغى بسمعه إليه مفرِّغَه لذلك .

وكان الله جل ثناؤه قد أمرَ المؤمنين بتوقير نبيّه صلى الله عليه وسلم وتعظيمه ، حتى نهاهم جل ذكره فيما نهاهم عنه عَنْ رفع أصواتهم فوق صَوته ، وأن يجهروا له بالقول كجهرْ بعضهم لبعض ، وخوفهم على ذلك حُبوطَ أعمالهم .[2] فتقدمَ

(١) ديوانه : ٨٦ ، وسيأتى فى هذا الجزء ٢ : ٥٤٠ وقد سلف تخريج أبيات من هذه القصيدة فى ١ : ١٠٦ ، ٢ : ٩٤ ، وهى فى هرذة بن على كما سلف . يقول قبله :

يَا هَوْذَ ، يا خَيرَ منْ يَمْشِى عَلَى قَدَمٍ بَحْرَ المَوَاهِبِ للوُرَّادِ والشَّرَعَا

وابتدع : أحدث ما شاء .

(٢) اقرأ قول الله تعالى فى صدر « سورة الحجرات » .

إليهم بالزجر لهم عن أن يقولوا له من القول ما فيه جفاء ، وأمرهم أن يتخيروا لخطابه من الألفاظ أحسنها ، ومن المعانى أرقها . فكان من ذلك قولهم : « راعنا » لما فيه من احتمال معنى : ارعنا نرعاك ، إذ كانت المفاعلة لا تكون إلا من اثنين ، كما يقول القائل : «عاطنا ، وحادثنا ، وجالسنا» ، بمعنى : افعل بنا نفعل بك — (١) ومعنى : أرعنا سمعك ، حتى نفهمك وتفهم عنا . فنهى الله تعالى ذكره أصحاب محمد أن يقولوا ذلك كذلك ، وأن يفردوا مسألته بانتظارهم وإمهالهم ، ليعقلوا عنه ، ٣٧٦/١ بتبجيل منهم له وتعظيم ، وأن لا يسألوه ما سألوه من ذلك على وجه الجفاء والتجهم منهم له ، ولا بالفظاظة والغلظة ، تشبهاً منهم باليهود فى خطابهم نبى الله صلى الله عليه وسلم ، بقولهم له : « اسمع غير مسمع وراعنا » .

يدل على صحة ما قلنا فى ذلك قوله : « ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم » ،(٢) فدل بذلك أن الذى عاتبهم عليه ، مما يسر اليهود والمشركين .

* * *

فأما التأويل الذى حكى عن مجاهد فى قوله : « راعنا » أنه بمعنى : خلافاً ، فمما لا يعقل فى كلام العرب . لأن « راعيت » فى كلام العرب إنما هو على أحد وجهين : أحدهما بمعنى « فاعلت » ، من «الرعية» وهى الرقبة والكلاءة . والآخر بمعنى إفراغ السمع ، بمعنى : « أرعيته سمعى » . وأما « راعيت » بمعنى خالفت ، فلا وجه له مفهوم فى كلام العرب . إلا أن يكون قرأ ذلك بالتنوين ، ثم وجهه إلى معنى الرعونة والجهل والخطأ ، على النحو الذى قال فى ذلك عبد الرحمن بن زيد ، فيكون لذلك — وإن كان مخالفاً قراءة القراء — معنى مفهوم حينئذ .

* * *

وأما القول الآخر الذى حكى عن عطية ومن حكى ذلك عنه : أن قوله : « راعنا »

---

(١) قوله : « ومعنى » معطوف على قوله آنفاً : « لما فيه من احتمال معنى : ارعنا نرعاك . . . »

(٢) وهى الآية التى تلى الآية التى يفسرها .

كانت كلمة لليهود بمعنى السبّ والسخرية ، فاستعملها المؤمنون أخذاً منهم ذلك عنهم ، فإن ذلك غيرُ جائز فى صفة المؤمنين : أنْ يأخذوا من كلام أهل الشرك كلاماً لا يعرفون معناه ، ثم يستعملونه بينهم وفى خطاب نبيِّهم صلى الله عليه وسلم . ولكنه جائز أن يكون ذلك مما روى عن قتادة ، أنها كانت كلمة صحيحةً مفهومة من كلام العرب ، وافقت كلمة من كلام اليهود بغير اللسان العربى ، هى عند اليهود سبٌّ ، وهى عند العرب : أرعنى سمعك وفرغه لتفهم عنّى . فعلم الله جل ثناؤه معنى اليهود فى قيلهم ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم، وأن معناها منهم خلافُ معناها فى كلام العرب ، فنهى الله عز وجل المؤمنين عن قيلها للنبي صلى الله عليه وسلم ، لئلا يجترئ من كان مَعناه فى ذلك غير معنى المؤمنين فيه ، أن يخاطِب رسول الله صلى الله عليه وسلم به . وهذا تأويل لم يأت الخبرُ بأنه كذلك، من الوجه الذى تقوم به الحجة . وإذ كان ذلك كذلك، فالذى هو أولى بتأويل الآية ما وصفنا، إذ كان ذلك هو الظاهر المفهوم بالآية دون غيره .

* * *

وقد حكى عن الحسن البصرى أنه كان يقرؤه : « لا تقولوا راعناً » بالتنوين ، بمعنى : لا تقولوا قولاً « رَاعناً » ، من « الرعونة » هى الحمق والجهل .

وهذه قراءة لقراءة المسلمين مخالفة ، فغير جائز لأحد القراءةُ بها لشذوذها وخروجها من قراءة المتقدمين والمتأخرين ، وخلافِها ما جاءت به الحُجَّة من المسلمين .

ومن نوّن «راعناً » نوّنه بقوله : « لاتقولوا »، لأنه حينئذ عامل فيه . ومن لم ينونه فإنه تَرَكَ تنوينه لأنه أمرٌ محكىٌّ . لأن القوم كأنهم كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم : « راعنا » ، بمعنى مسألته : إمّا أن يرعيهم سمعه ، وإما أن يرعاهم ويرقبهم — على ما قد بينت فيما قد مضى — فقيل لهم : لا تقولوا فى مسألتكم إياه « راعنا» . فتكون الدلالة على معنى الأمر فى « راعنا » حينئذ سقوط الياء التى كانت

تكون فى « يراعيه » ويدلّ عليها — أعنى على « الياء » الساقطة — كسرة « العين » من « راعِنا » .

* * *

وقد ذُكر أن قراءة ابن مسعود : « لا تقولوا راعونا » ، بمعنى حكاية أمرٍ صالحةٍ لجماعةٍ بمراعاتهم . فإن كان ذلك من قراءته صحيحاً ، وجّه أنْ يكون القوم كأنهم نهوا عن استعمال ذلك بينهم فى خطاب بعضهم بعضاً ، كان خطابهم للنبى صلى الله عليه وسلم أو لغيره . ولا نعلم ذلك صحيحاً من الوَجه الذى تصحّ منه الأخبار .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَقُولُوا اُنظُرْنَا ﴾ ٣٧٧/١

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « وقولوا انْظُرنا » ، وقولوا أيها المؤمنون لنبيّكم صلى الله عليه وسلم : انْظرْنا وارقبنا ، نفهم ونتبين ما تقول لنا ، وتُعلّمنا ، كما :

١٧٤١ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وقولوا انظُرنا » ، فهِّمنا ، بيّن لنا يا محمد .

١٧٤٢ — حدثنا المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وقُولُوا انظرنا » ، فهّمنا ، بيّن لنا يا محمد .

١٧٤٣ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

* * *

يقال منه « نظرت الرجلَ أنظُرُه نَظِرَةً » بمعنى انتظرته ورَقبْته ، ومنه قول الحطيئة :

وَقَدْ نَظَرْتُكُمُ أَعْشَاءَ صَادِرَةٍ للخِمْسِ، طَالَ بِهَا حَوْزِي وَتَنْسَاسِي (١)

ومنه قول الله عز وجل : ﴿ يوم يَقولُ المُنافِقُونَ والمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ ﴾ [سورة الحديد : ١٣] ، يعنى به : انتظرونا.

* * *

وقد قرئ : « أنْظِرْنا » و« أنْظِرُونا » بقطع « الألف » فى الموضعين جميعاً (٢) فمن قرأ ذلك كذلك أراد: أخِّرنا ، كما قال الله جل ثناؤه : ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [سورة ص : ٧٩] ، أى أخِّرنى. ولا وَجه لقراءة ذلك كذلك فى هذا الموضع . لأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أمروا بالدنوّ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والاستماع منه، وإلطاف الخطاب له، وَخفْضِ الجناح — لا بالتأخر عنه ، ولا بمسألته تأخيرَهم عنه . فالصواب — إذ كان ذلك كذلك — (٣) من القراءة، قراءةُ من وصل الألف من قوله : « انظُرْنا » ولم يقطعها بمعنى : انتظرنا .

* * *

وقد قيل إنّ معنى « أنظِرنا » بقطع « الألف » بمعنى : أمْهلنا. حكى عن بعض

(١) ديوانه : ٥٣ ، واللسان (نظر) (حوز) (نسس) (عشا) . من قصيدة يهجو بها الزبرقان ابن بدر ، ويمدح بغيض بن عامر من شماس. والأعشاء جمع عشى (بكسر فسكون) : وهو ما تتعشاه الإبل . والصادرة : الإبل التى تصدر عن الماء . والخمس : من أظماء الإبل ، وهو أن تظل فى المرعى بعد يوم ورودها ثلاثة أيام ، ثم ترد فى الرابع . والحوز : السوق اللين ، حاز الإبل : ساقها سوقاً رويداً . والتنساس والنس ، مصدر قولك : نس الإبل ينسها : ساقها سوقاً شديداً لورود الماء . ويروى « إيناء صادرة » . والإيناء مصدر آنيت الشىء : إذا أخرته . يقول للزبرقان ، حين نزل بداره ، ثم تحول عنها إلى دار بغيض (انظر خبرهما فى طبقات فحول الشعراء : ٩٦ — ٩٨) : انتظرت خيركم انتظار الإبل الخوامس لعشائها . وذلك أن الإبل إذا صدرت تعشت طويلا ، وفى بطونها ماء كثير ، فهى تحتاج إلى بقل كثير . يصف طول انتظاره حين لا صبر له على طول الانتظار . وقد شكاه الزبرقان إلى عمر لهذه القصيدة ، ولقوله فيها :

دَعِ المَكَارِمَ لا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِهَا وَاقْعُدْ ، فإِنَّكَ أنتَ الطَّاعِمُ الكَاسِي !

(٢) زدت قول الله تعالى : « أنظرونا » ، من أجل اختلاف الحرفين .

(٣) فى المطبوعة : « إن كان ذلك . . . » ، ليست بشىء .

العرب سماعاً : « أنظرْنى أكلمك » . وذكر سامع ذلك من بعضهم أنه استثبته فى معناه ، فأخبره أنه أراد : أمهلنى . فإن يكن ذلك صحيحاً عنهم « فانظُرنا » و«أنظرنا » — بقطع « الألف » ووصلها — متقاربَا المعنى . غيرَ أنّ الأمر وإن كان كذلك ، فإن القراءة التى لا أستجيز غيرَها ، قراءةُ من قرأ : « وقولوا انظُرْنا » ، بوصل « الألف » بمعنى : انتظرنا ، لإجماع الحجة على تصويبها ، ورفضهم غيرَها من القراآت .

* * *

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه ﴿ وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (١٠٤)

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « واسمعوا » ، واسمعوا ما يقال لكم ويُتلى عليكم من كتاب ربكم ، وعُوه وافهموه ، كما : —

١٧٤٤ — حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « واسْمعوا » ، اسمعوا ما يقال لكم .

* * *

فمعنى الآية إذاً : يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا لنبيكم : رَاعنا سمعك وفرِّغه لنا نفهمك وتفهمْ عنا ما نقول . ولكن قولوا : انتظرنا وترقّبنا حتى نفهمَ عنك ما تعلّمنا وتبيِّنُه لنا . واسمعوا منه ما يقولُ لكم ، فعُوه وأحفظوه وافهموه . ثم أخبرهم جل ثناؤه أن لمن جحدَ منهم ومن غيرهم آياته ، وخالف أمره ونهيه ، وكذّب رسوله ، العذابُ الموُجع فى الآخرة ، فقال : وللكافرين بى وبرسولى عذابٌ أليم . يعنى بقوله : «الأليم » ، الموجع . وقد ذكرنا الدلالة على ذلك فيما مضى قبل ، وما فيه من الآثار .(١)

* * *

(١) انظر ما سلف ١ : ٢٨٣ ، ثم هذا الجزء ٢ : ١٤٠ ، ٣٧٧

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَٰبِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله « ما يود » ، ما يحب ، أى : ليس يُحب كثيرٌ من أهل الكتاب . يقال منه : « ودّ فلان كذا يَوَدُّه وُدًّا ووِدًّا ومَوَدَّة » .

* * *

وأمَّا « المشركين »،[1] فإنهم فى موضع خفض بالعطف على « أهل الكتاب » .

ومعنى الكلام : ما يحب الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أنْ ينزَّل عليكم من خير من ربكم .

* * *

وأما « أنْ » فى قوله : « أن يُنزَّل » فنصب بقوله : « يودّ » . وقد دللنا على وجه دخول « مِنْ » فى قوله : « من خير » وما أشبه ذلك من الكلام الذى يكون فى أوله جحد ، فيما مضى ، فأغنى ذلك عن إعادته فى هذا الموضع .[2]

* * *

٣٧٨/١ فتأويل الكلام : ما يحبُّ الكافرون من أهل الكتاب ولا المشركين بالله من عبدة الأوثان ، أنْ ينزَّل عليكم من الخير الذى كان عند الله فنزّله عليكم .[3] فتمنَّى المشركون وكفرةُ أهل الكتاب أن لا ينزِّل الله عليكم الفرقانَ ، وما أوحاه إلى محمد صلى الله عليه وسلم من حكمه وآياته ، وإنما أحبت اليهود وأتباعُهم من المشركين ذلك ، حسدًا وبغياً منهم على المؤمنين .

وفى هذه الآية دلالة بينة على أن الله تبارك وتعالى نَهى المؤمنين عن الرُّكون إلى أعدائهم من أهل الكتاب والمشركين ، والاستماع من قولهم ، وقبول شىء مما يَأتونهم به على وجه النصيحة لهم منهم ، بإطلاعه جل ثناؤه إياهم على ما يستبطنه لهم أهل الكتاب والمشركون من الضِّغن والحسد ، وإن أظهروا بألسنتهم خلاف ما هم مُستبطنون .

* * *

(١) فى المطبوعة : « وأما المشركون » ، والصواب ما أثبت .

انظر ما سلف فى هذا الجزء ٢ : ١٢٦ ، ١٢٧ ، وكان ينبغى أن يذكره فى تفسير الآية : ١٠٢ أو يحيل كما أحال هنا .

كان فى المطبوعة : « الذى كان عند الله ينزله عليهم » ، ولا يستقيم الكلام إلا كما أثبتنا .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَآءُ وَاللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ (١٠٥)

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « والله يختص برحْمَته منْ يَشاء » : والله يختص منْ يشاء بنبوته ورِسالته ، فيرسله إلى من يشاء من خلقه ، فيتفضلُ بالإيمان على من أحبَّ فيهديه له. و « اختصاصُه » إياهم بها ، إفرادهم بها دون غيرهم من خلقه . وإنما جعل الله رسالته إلى من أرْسل إليه من خلقه ، وهدايتَه من هدى من عباده ، رحمةً منه له ، ليصيِّره بها إلى رضاه ومحبته وفوزه بها بالجنة ، واستحقاقه بها ثناءَه . وكل ذلك رحمة من الله له .

* * *

وأما قوله : « والله ذو الفضل العظيم » . فإنه خبرٌ من الله جل ثناؤه عن أن كل خير ناله عبادُه فى دينهم ودُنياهم ، فإنه من عنده ابتداءً وتفضُّلاً منه عليهم ، من غير استحقاق منهم ذلك عليه .

* * *

وفى قوله : « والله يختص برحْمَته مَنْ يَشاء وَالله ذُو الفضْل العظيم » ، تعريضٌ من الله تعالى ذكره بأهل الكتاب : أن الذى آتى نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به من الهداية ، تفضُّلٌ منه ، [1] وأنّ نعمه لا تدرك بالأمانىّ ، ولكنها مَواهبُ منه يختص بها من يشاء من خلقه .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « ما نَنسخْ منْ آية » : ما ننقلْ من حُكْم آية ، إلى غيره فنبدّله ونغيره . [2] وذلك أن يحوّل الحلالَ حراماً ، والحرام

(١) فى المطبوعة : « تفضلا منه » ، وهو خطأ ، بل هذا خبر « أن » .

(٢) كان فى المطبوعة : « مانسخ من آية إلى غيره فنبدله » ، والزيادة من تفسير ابن كثير ١ : ٢٧٣ .

حلالاً ، والمباح محظوراً ، والمحظور مباحاً . ولا يكون ذلك إلاّ فى الأمر والنهى ، والحظر والإطلاق ، والمنع والإباحة . فأما الأخبار ، فلا يكون فيها ناسخ ولا منسوخ .

* * *

وأصل « النسخ » من « نسخ الكتاب » ، وهو نقله من نُسخة إلى أخرى غيرها . فكذلك معنى « نسخ » الحكم إلى غيره ، إنما هو تحويله ونقل عبارته عنه إلى غيرها.(١) فإذا كان ذلك معنى نسخ الآية ، فسواءٌ — إذا نُسخ حُكمها فغُيّر وبُدّل فرضها ، ونُقل فرضُ العباد عن اللازم كان لهم بها — أُقِرّ خطُّها فترك ، أو مُحِي أثرُها فعُفِّى ونُسى ،(٢) إذْ هى حينئذ فى كلتا حالتيها منسوخة ، والحكم الحادث ، المبدَّل به الحكم الأول ، والمنقول إليه فرضُ العبادِ ، هو الناسخ . يقال منه : « نسخ الله آية كذا وكذا يَنسخها نَسخاً » و « النُّسخة » الاسم . وبمثل الذى قلنا فى ذلك كان الحسن البصرى يقول :

١٧٤٥ — حدثنا سوار بن عبد الله العنبرى قال ، حدثنا خالد بن الحارث قال ، حدثنا عوف ، عن الحسن أنه قال فى قوله : « ما نَنسخ منْ آية أو نُنسها نأت بخير منها » ، قال : إن نبيكم صلى الله عليه وسلم أقرئَ قرآناً ، ثم نسِيه فلم يكن شيئاً ،(٣) ومن القرآن ما قد نُسخ وأنتم تقرأونه .

* * *

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى قوله : « ما ننسخ » . فقال بعضهم بما :—

(١) فى المطبوعة : « عنه إلى غيره » ، وفى تفسير ابن كثير : « ونقل عبارة إلى غيرها » . والصواب ما أثبت .

(٢) فى المطبوعة : « أوفر حظها فترك ، أو محى أثرها فعفى أو نسى » ، وهى جملة حشيت تصحيفاً وخلطاً . ومراد الطبرى أن النسخ ، وهو تغير الحكم ، قد يكون مع إقرار الخط كما هو ، والإتيان بحكم آخر فى عبارة أخرى — أو رفع الخط ، ونسيان الناس ما حفظوه عند التنزيل . وقوله « عفى » ، من قولهم : عفا الأثر يعفو : درس وذهب . وعفاه يعفيه (بالتشديد) : طمسه وأذهبه .

هذا والجملة التالية : « إذ هى فى كلتا حالتيها منسوخة » ، وحديث الحسن الآتى ، يدل على صواب ما أثبته فى قراءة نص الطبرى .

(٣) فى المطبوعة : « قال أقرىء قرآنا » ، سقط منه ما أثبته ، وسيأتى على الصواب فى الأثر برقم : ١٧٥٤ ، ومنه زدت هذه الزيادة .

١٧٤٦ ــ حدثني به موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ما نَنسخ من آية » ،أمّا نَسخها، فقبضُها .

* * *

وقال آخرون بما : ــ

١٧٤٧ ــ حدثني به المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن على بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « ما نَنسخ من آية »، يقول : ما نبدِّل من آية .

* * *

وقال آخرون بما : ــ

١٧٤٨ ــ حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح، عن أصحاب عبد الله بن مسعود أنهم قالوا : « ما نَنسخْ من آية »، نثبت خَطَّها ، ونبدِّل حكمها . ٣٧٩/١

١٧٤٩ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: « ما ننسخ من آية »، نثبت خطها، ونبدِّل حكمها . حدِّثت به عن أصحاب ابن مسعود .

١٧٥٠ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثني بكر بن شوذب ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، عن أصحاب ابن مسعود: « ما ننسخ من آية » نثبت خطها، [ونبدِّل حكمها].(١)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾

قال أبو جعفر : اختلفت القرَأة في قوله ذلك . فقرأها أهل المدينة والكوفة : « أوْ نُنْسها » . ولقراءة من قرأ ذلك وجهان من التأويل .

(١) الأثر : ١٧٥٠ ــ الزيادة بين القوسين من تفسير ابن كثير ١ : ٢٧٣ ثم ٢٧٤ .

أحدهما، أن يكون تأويلُه: ما ننسخ يا محمد من آية فنغيِّر حكمها أو نُنسها. وقد ذكر أنها في مصحف عبد الله: «ما نُنسكَ من آية أو نَنْسخها نجيء بمثلها»، فذلك تأويل: «النسيان». وبهذا التأويل قال جماعة من أهل التأويل * ذكر من قال ذلك:

١٧٥١ - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: «ما ننسخ من آية أو ننسها نَأت بخير منها أو مثلها»، كان ينسخ الآية بالآية بعدها، ويقرأ نبي الله صلى الله عليه وسلم الآية أو أكثر من ذلك، ثم تُنسى وتُرفع.

١٧٥٢ - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: «ما ننسخْ من آية أو ننسها»، قال: كان الله تعالى ذكره يُنسي نبيه صلى الله عليه وسلم ما شاء، وينسخ ما شاء.

١٧٥٣ - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: كان عُبَيد بن عُمَير يقول: «نُنسها»، نرفعها من عندكم.

١٧٥٤ - حدثنا سوار بن عبد الله قال، حدثنا خالد بن الحارث قال، حدثنا عوف، عن الحسن أنه قال: في قوله: «أو نُنسها»، قال: إن نبيكم صلى الله عليه وسلم أقرئ قرآنا ثم نسيه.[1]

* * *

وكذلك كان سعد بن أبي وقّاص يتأول الآية، إلاّ أنه كان يقرؤها: «أوَتنسها» بمعنى الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم، كأنه عَنى: أو تَنسها أنْتَ يا محمد * ذكر الأخبار بذلك:

١٧٥٥ - حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم قال، أخبرنا يَعلى

(١) الأثر: ١٧٥٤ - انظر الأثر السالف: ١٧٤٥ والتعليق عليه.

ابن عطاء ، عن القاسم [بن ربيعة] قال ، سمعت سعد بن أبي وقاص يقول : « مَا نَنسخْ منْ آية أو نَنسها »، قلت له : فإن سعيد بن المسيَّب يقرؤها: « أو تُنسَها»، [1] قال : فقال سعد : إن القرآن لم ينزل على المسيَّب ولا على آل المسيب ! قال الله : ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى ﴾ [سورة الأعلى : ٦] ﴿ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾ [2] [سورة الكهف : ٢٤]

١٧٥٦ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا هشيم قال ، حدثنا يعلى بن عطاء قال ، حدثنا القاسم بن ربيعة بن قانف الثقفي قال ، سمعت ابن أبي وقاص يذكر نحوه . [3]

١٧٥٧ــ حدثنا محمد بن المثنى وآدم العسقلاني قالا جميعاً ، عن شعبة ، عن يعلى بن عطاء قال ، سمعت القاسم بن ربيعة الثقفي يقول : قُلت لسعد بن أبي وقاص : إنيّ سمعت ابن المسيّب يقرأ: « ما نَنسخ من آية أو تُنسها » فقال سعد : إن الله لم ينزل القرآن على المسيب ولا على ابنه ! إنما هي : «ما نَنسخ من آية أو نَنْسها» يا محمد . ثم قرأ: « سنُقرئك فلا تَنسى » و« اذكر ربَّكَ إذا نَسيت » [4]

١٧٥٨ــ حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن

---

(١) في المطبوعة : « أو ننسها » . والصواب ما أثبت ، وفي ابن كثير ١ : ٢٧٥ « أو ننساها » ، ولكن أبا حيان نص في البحر المحيط ١ : ٣٣٤ على أن قراءة سعيد « أو تنساها » بغير همزة بضم التاء ، وأما ابن خالويه فقد نص في شواذ القراآت : ٩ قال : « أو تنسها » كذلك ، إلا أنه لم يسم فاعله . سعيد بن المسيب » . فأثبت هذا ، لأنها هي رسم ما في نص الطبري. وانظر الآثار الآتية: ١٧٥٦ ، ١٧٥٧ ، والمستدرك للحاكم ٢ : ٢٤٢ .

(٢) الأثر : ١٧٥٥ – الزيادة بين القوسين من تفسير ابن كثير ١ : ٢٧٥ . والقاسم بن ربيعة ، هو القاسم بن عبد الله بن ربيعة بن قانف الثقفي ، وربما نسب إلى جده . وهو ابن ابن أخي ليلى بنت قانف الصحابية. روى عن سعد بن أبي وقاص في قوله : « ما ننسخ من آية» ، وعنه يعلى بن عطاء العامري . ذكره ابن حبان في الثقات . قال ابن حجر : قرأت بخط الذهبي : ما حدث عنه سوى يعلى (تهذيب التهذيب ٨ : ٣٢٠) . وانظر رقم : ١٧٥٦ ، ١٧٥٧ .

(٣) الأثر : ١٧٥٦ – في المطبوعة : « بن قائف » وهو « قانف » بقاف ثم نون ثم فاء . هكذا نص عليه في الإصابة في ترجمة : « ليلى بنت قانف » .

(٤) الأثر ١٧٥٧ – انظر الأثرين السالفين . وقال الحاكم في المستدرك ٢ : ٢٤٢ : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه » .

أبيه، عن الربيع فى قوله : « ما ننسخ من آية أو نُنسها »، يقول : « نُنسها » نرفعها . وكان الله تبارك وتعالى أنزل أموراً من القرآن ثم رَفعها .

* * *

والوجه الآخر منهما، أن يكون بمعنى « الترك » من قول الله جل ثناؤه : ﴿ نَسُوا اللهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ [سورة التوبة : ٦٧] ، يعنى به : تركوا الله فتركهم . فيكون تأويل الآية حينئذ على هذا التأويل : ما ننسخ من آية فنغيّر حكمها ونبدّل فرضها ، نأت بخير من التى نَسخناها أو مثلها . وعلى هذا التأويل تأوّله جماعة من أهل التأويل * ذكر من قال ذلك : ٣٨٠/١

١٧٥٩ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثنى معاوية، عن على بن أبى طلحة، عن ابن عباس فى قوله : « أو نَنْسها »، يقول : أو نتركها لا نبدّلها .(١)

١٧٦٠ ــ حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « أو ننسها » ، نتركها لا ننسخها .

١٧٦١ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا جويبر ، عن الضحاك فى قوله : « ما ننسخْ من آية أو نُنسها »، قال : الناسخ والمنسوخ.

* * *

قال أبو جعفر : وكان عبد الرحمن بن زيد يقول فى ذلك ما : ــ

١٧٦٢ ــ حدثنى به يونس بن عبد الأعلى قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « نُنْسها » ، نمحُها .

* * *

وقرأ ذلك آخرون : « أو نَنسأها » بفتح النون وهمزة بعد السين ، بمعنى : نؤخرها، من قولك : «نسأت هذا الأمر أنسَؤُه نَسأ ونَساءً»، إذا أخرته. وهو من قولهم : « بعته

(١) الأثر : ١٧٥٩ – فى تفسير ابن كثير : « أو ننساها » . والصواب ما فى الطبرى ، بفتح النون .

بِنَسَاءٍ »، يعنى بتأخير ، ومن ذلك قول طَرَفة بن العَبْد :

لَعَمْرُكَ إنَّ المَوْتَ مَا أَنْسَأَ الفَتَى لَكَالطِّوَلِ المُرْخَى وَثِنْيَاهُ بِاليَدِ(١)

يعنى بقوله : « أنسأ »، أخّر.

وممن قرأ ذلك جماعةٌ من الصحابة والتابعين ، وقرأه جماعة من قُراء الكوفيين والبصريين ، وتأوّله كذلك جماعة من أهل التأويل * ذكر من قال ذلك :

١٧٦٣ ــ حدثنا أبو كريب ويعقوب بن إبراهيم قالا ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا عبد الملك، عن عطاء فى قوله: « ما ننسخ من آية أو نَنْسأها »، قال: نُؤخرها.

١٧٦٤ ــ حدثنا محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى قال ، سمعت ابن أبى نجيح يقول فى قول الله: « أو نَنسأها »، قال : نُرْجئها .

١٧٦٥ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد: « أو نَنسأها »، نرجئها ونؤخرها .

١٧٦٦ ــ حدثنا أحمد بن إسحق الأهوازى قال، حدثنا أبو أحمد الزبيرى قال ، حدثنا فضيل ، عن عطية: « أو ننسأها »، قال : نؤخرها فلا ننسخها .

١٧٦٧ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال : أخبرنى عبد الله بن كثير ، عن عبيد الأزدى ، عن عبيد ابن عُمير : « أو نَنسأها »، إرجاؤها وتأخيرها .

هكذا حدثنا القاسم، عن عبد الله بن كثير ، « عن عبيد الأزدى »، وإنما هو عن « عَلى الأزدى » .

١٧٦٨ ــ حدثنى أحمد بن يوسف قال، حدثنا القاسم بن سلام قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن عبد الله بن كثير ، عن على الأزدى ، عن عبيد

(١) ديوانه : ٣١٨ (من أشعار الستة الجاهليين) من معلقته المشهورة . وروايتهم : « ما أخطأ الفتى » . والطول : حبل يطول للدابة لترعى وهى مشدودة فيه. وثنياه : طرفاه . أى إنه لايفلت من حبال المنية ، وإن أخر فى أجله . وما أصدق ما قال ! ولكننا ننسى !

ابن عمير أنه قرأها : « ننسأها » . (١)

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل من قرأ ذلك كذلك : ما نبدلْ مَن آية أنزلناها إليك يا محمد ، فنبطل حكمها ونثبت خطها ، أو نؤخرها فنرجئها ونقرّها فلا نغيرها ولا نبطل حكمها ، نأت بخير منها أو مثلها .

* * *

وقد قرأ بعضهم ذلك : « ما ننسخ من آية أو تُنسَها » . وتأويل هذه القراءة نظيرُ تأويل قراءة من قرأ : « أو نُنسِها » ، إلاّ أن معنى « أو تُنْسَها » ، أنت يا محمد.

* * *

وقد قرأ بعضهم : « ما نُنسِخ من آية » ، بضم النون وكسر السين ، بمعنى : ما ننسخك يا محمد نحن من آية — من « أنْسختُكَ فأنا أُنسخك » . وذلك خطأ من القراءة عندنا ، لخروجه عما جاءت به الحجة من القَرَأة بالنقل المستفيض . وكذلك قراءة من قرأ « تُنْسها » أو « تَنْسَها » ، لشذوذها وخروجها عن القراءة التى جاءت بها الحجة من قراء الأمة .

وأولى القراآت فى قوله : « أو ننسها » بالصواب ، من قرأ « أو نُنْسِها » بمعنى : نتركها . لأن الله جل ثناؤه أخبرَ نبيه صلى الله عليه وسلم أنّه مهما بدّل حكماً أو غيّره ، أو لم يبدله ولم يغيره ، فهو آتيه بخيرٍ منه أو بمثله . فالذى هو أولى بالآية ، إذ كان ذلك معناها ، أن يكون — إذْ قدّم الخبرَ ٣٨١/١

(١) الخبران : ١٧٦٧ ، ١٧٦٨ — أبان الطبرى فى الإسناد الأول أن شيخه القاسم قال فى الإسناد : « عبد الله بن كثير ، عن عبيد الأزدى » ، و بين أن صوابه « عن على الأذرى » . ثم ساق الإسناد الثانى على الصواب . وهو كما قال .

عبد الله بن كثير الدارى المكى : هو القارىء ، أحد القراء السبعة . وهو ثقة . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٢/٢/١٤٤ .

على الأزدى : هو على بن عبد الله الأزدى البارقى ، وهو تابعى ثقة ، مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٣/١/١٩٣ .

عبيد بن عمير — بالتصغير فيهما — : هو الليثى الجندعى المكى ، ثقة من كبار التابعين ، بل ذكره بعضهم فى الصحابة ، وأثنى عليه الناس خيراً فى مجلس ابن عمر ، فى المسند : ٥٣٥٩ . مترجم فى التهذيب ، والإصابة ٥ : ٧٩ ، وابن سعد ٥ : ٣٤١ — ٣٤٢ ، وابن أبى حاتم ٢/٢/٤٠٩ .

عما هو صانع إذا هو غيّر وبدل حكم آية – أن يُعقّب ذلك بالخبر عما هو صانع إذ هو لم يبدّل ذلك ولم يغيّر. فالخبر الذى يجب أن يكون عقيب قوله: « ما ننسخ من آية » . قوله : أو نترك نسخها، إذ كان ذلك المعروف الجارى فى كلام الناس . مع أن ذلك إذا قُرئ كذلك بالمعنى الذى وصفت، فهو يشتمل على معنى « الإنساء » الذى هو بمعنى الترك ، [1] ومعنى « النّساء » الذى هو بمعنى التأخير . إذ كان كل متروك فمؤخّرٌ على حالِ ما هو متروكٌ .

* * *

وقد أنكر قوم قراءة من قرأ : « أو تَنْسها »، إذا عنى به النسيان، وقالوا : غير جائز أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم نسى من القرآن شيئاً مما لم يُنسخ ، إلا أن يكون نسىَ منه شيئاً ، ثم ذكره .قالوا: وبعد ، فإنه لو نسى منه شيئاً لم يكن الذين قرأوه وحفظوه من أصحابه، بجائز على جميعهم أن ينسوه . قالوا : وفى قول الله جل ثناؤه : ﴿ وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ [سورة الإسراء : ٨٦]، ما ينبئ عن أن الله تعالى ذكره لم يُنس نبيَّه شيئاً مما آتاه من العلم .

* * *

قال أبو جعفر : وهذا قولٌ يشهد على بُطوله وفساده ، الأخبارُ المتظاهرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بنحو الذى قلنا :

١٧٦٩ – حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال ، حدثنا أنس بن مالك : أن أولئك السبعين من الأنصار الذين قُتلوا ببئر معونة، قرأنا بهم وفيهم كتاباً: « بلّغوا عنا قومنا أنّا لقينا ربنا فرضى عنا وأرضانا » – ثم إنّ ذلك رُفع .[2]

(١) قد رد أهل اللغة أن يكون الإنساء بمعنى الترك ، وقالوا : إنما يقال نسيت : إذا تركت ، لا يقال : أنسيت ، تركت . وانظر ما جاء فى ذلك فى اللسان (نسى) ، وسائر كتب التفسير .

(٢) الحديث : ١٧٦٩ – يزيد بن زريع – بضم الزاى – العيشى : ثقة حافظ حجة ، روى عنه شعبة والثورى وغيرهما من الكبار . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٤/٢/٣٣٥ ، وابن سعد ٧/٢/٤٤ وابن أبى حاتم ٤/٢/٢٦٣ – ٢٦٥ . وسعيد : هو ابن أبى عروبة .

وهذا الحديث مختصر من حديث لأنس ، فى قصة القراء الذين قتلوا فى بئر معونة . ورواه الأئمة عن أنس ، من أوجه مختلفة .

١٧٧٠ – والذى ذكرنا عن أبى موسى الأشعرى أنهم كانوا يقرأون : « لو أنّ لابن آدم واديين من مال لابتغى لهما ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدمَ إلا التراب ويتوب الله على من تاب » . ثم رفع .[1]

وما أشبه ذلك من الأخبار التى يطول بإحصائها الكتاب .

وغير مستحيل فى فطرة ذى عقل صحيح ، ولا بحجة خبرٍ ، أنْ يُنسِى الله نبيَّه صلى الله عليه وسلم بعض ما قد كان أنزله إليه . فإذْ كان ذلك غير مستحيل من أحد هذين الوجهين ، فغير جائز لقائلٍ أن يقول : ذلك غير جائز .

وأما قوله : « ولئنْ شئنا لنذهبنّ بالذى أوْحينا إليك » ، فإنه جل ثناؤه لم يخبر أنه لا يذهبُ بشىء منه ، وإنما أخبر أنه لو شاء لذهب بجميعه ، فلم يذهب به والحمد لله ، بل إنما ذهب بما لا حاجة بهم إليه منه . وذلك أنّ ما نسخ منه فلا حاجة بالعباد إليه . وقد قال الله تعالى ذكره : ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى * إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ [سورة الأعلى : ٦ – ٧] ، فأخبر أنه ينسى نبيَّه منه ما شاء . فالذى ذهب منه ، الذى استثناه الله .

فأما نحن ، فإنما اخترنا ما اخترنا من التأويل طلبَ اتّساق الكلام على نظام فى المعنى ، لا إنكارَ أنْ يكون الله تعالى ذكره قد كان أنسَى نبيه بعضَ ما نسخَ من وحيه إليه وتنزيله .[2]

* * *

فن ذلك : أنه رواه البخارى ٧ : ٢٩٧ (فتح البارى) ، عن عبد الأعلى بن حماد ، عن يزيد بن زريع ، بهذا الإسناد . وفى آخره : « قال أنس : فقرأنا فيهم قرآنا ، ثم إن ذلك رفع : بلغوا عنا قومنا ، أنا قد لقينا ربنا ، فرضى عنا وأرضانا » .

وروى مسلم ١ : ١٨٧–١٨٨ ، من رواية مالك ، عن إسحق بن عبد الله بن أبى طلحة ، عن أنس . وانظر تفصيل ذلك فى تاريخ ابن كثير ٤ : ٧١ – ٧٤ .

(١) الحديث : ١٧٧٠ – ذكره الطبرى تعليقاً . وهو جزء من حديث طويل ، رواه مسلم ١ : ٢٨٦ ، من حديث أبى موسى الأشعرى . وذكره السيوطى فى الدر المنثور ١ : ١٠٥ ، ونسبه أيضاً لابن مردويه ، وأبى نعيم فى الحلية ، والبيهقى فى الدلائل .

وقد أفاض السيوطى فى الإتقان ٢ : ٢٩ – ٣٢ (طبعة المطبعة الموسوية بمصر سنة ١٢٨٧) – فى هذا البحث ، ونقل روايات كثيرة فيه .

(٢) فى المطبوعة : « قد كان آتى نبيه بعض ما نسخ » ، والصواب ما أثبت .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : « نَأتِ بخيرٍ منها أو مثلها » . فقال بعضهم بما : —

١٧٧١ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « نأتِ بخيرٍ منها أو مثلها » ، يقول : خير لكم فى المنفعة ، وأرفق بكم .

* * *

وقال آخرون بما : —

١٧٧٢ — حدثنى به الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « نأت بخيرٍ منها أو مثلها » ، يقول : آية فيها تخفيف ، فيها رحمة ، [1] فيها أمر ، فيها نهى . ٣٨٢/١

* * *

وقال آخرون : نأتِ بخيرٍ من التى نسخناها ، أو بخير من التى تركناها فلم ننسخها . ذكر من قال ذلك :

١٧٧٣ — حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو ، قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « نأت بخيرٍ منها » ، يقول : نأت بخير من التى نسخناها ، أو مثلها ، أو مثل التى تركناها .

* * *

« فالهاء والألف » اللتان فى قوله : « منها » ، عائدتان — على هذه المقالة — على « الآية » فى قوله : « ما ننسخ من آية » . و « الهاء والألف » اللتان فى قوله : « أو مثلها » ، عائدتان على « الهاء والألف » اللتين فى قوله : « أو ننسها » .

* * *

وقال آخرون بما : —

١٧٧٤ — حدثنى به المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

(١) فى تفسير ابن كثير : ١ : ٢٧٥ « فيها رخصة » مكان : « فيها رحمة » .

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : كان عبيد بن عمير يقول : « نُنسِها » : نرفعها من عندكم ، نأت بمثلها أو خير منها .[١]

١٧٧٥ – حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « أو نُنسِها »، نرفعها ، نأت بخير منها أو بمثلها .[٢]

١٧٧٦ – حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا بكر بن شوذب ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، عن أصحاب ابن مسعود مثله .

* * *

والصواب من القول في معنى ذلك عندنا : ما نبدّل من حكم آية فنغيره ، أو نترك تبديله فنقرّه بحاله، نأتِ بخيرٍ منها لكم – من حكم الآية التي نسخنا فغيّرنا حكمها – إمّا في العاجل، لخفّته عليكم، من أجل أنه وَضْع فرض كان عليكم، فأسقط ثِقْله عنكم ، وذلك كالذي كان على المؤمنين من فرض قيام الليل ، ثم نسخ ذلك فوضع عنهم، فكان ذلك خيراً لهم في عاجلهم ، لسقوط عبء ذلك وثِقْل حمله عنهم= وإمّا في الآجل، لعظَم ثوابه، من أجل مَشقّة حمله وثِقَل عبئه على الأبدان. كالذي كان عليهم من صيام أيام معدودات في السنة ، فنسخ وفرض عليهم مكانه صوم شهر كامل في كل حَوْل . فكان فرضُ صوم شهر كامل كل سنة ، أثقلَ على الأبدان من صيام أيام معدودات . غيرَ أن ذلك وإن كان كذلك ، فالثواب عليه أجزل، والأجر عليه أكثر ، لفضل مشقته على مكلّفيه من صوم أيام معدوداتٍ. فذلك وإن كان على الأبدان أشقّ ، فهو خير من الأول في الآجل لفضل ثوابه وعظم أجره ، الذي لم يكن مثلُه لصوم الأيام المعدودات . فذلك معنى قوله : « نأت بخير منها » . لأنه إمّا بخير منها في العاجل لخفته على من كُلِّفه ، أو في الآجل لعظم ثوابه وكثرة أجره .

أو يكون مثلها في المشقة على البَدن واستواء الأجر والثواب عليه، نظيرَ نسخ الله تعالى ذكره فرضَ الصلاة شَطْر بيت المقدس، إلى فرضها شَطْرَ المسجد الحرام .

(١) الأثر : ١٧٧٤ – مضى شطره برقم : ١٧٥٣ .

(٢) الأثر : ١٧٧٥ – مضى شطره برقم : ١٧٥٨ .

فالتوجّه شطر بيت المقدس، وإن خالف التوجُّه شطْر المسجد، فكُلْفة التوجُّه — شطرَ أيِّهما توجّه شطْرَه — واحدة. لأن الذى على المتوجه شطر البيت المقدس من مَؤُونة توجُّهه شطره، نظيرُ الذى على بدنه من مؤونة توجّهه شطر الكعبة، سواء. فذلك هو معنى « المثل » الذى قال جل ثناؤه : « أو مثلها »

* * *

وإنما عَنى جل ثناؤه بقوله : « ما نَنسخ من آية أو نُنسها » : ما ننسخ من حُكم آية أو نُنسِه. غير أن المخاطبين بالآية لما كان مفهوماً عندهم معناها، اكتفى بدلالة ذكر « الآية » من ذكر « حكمها ». وذلك نظير سائر ما ذكرنا من نظائره فيما مضى من كتابنا هذا، كقوله : ﴿ وأُشْرِبُوا فِى قُلُوبِهِمُ العِجْلَ ﴾ [سورة البقرة : ٩٣]، بمعنى حب العجل، ونحو ذلك. (١)

* * *

فتأويل الآية إذاً : ما نغيرْ من حكم آية فنُبدّله، أو نتركه فلا نبدله، نأت بخير لكم — أيها المؤمنون — حُكماً منها، أو مثل حكمها فى الخفّة والثِّقل والأجر والثواب.

* * *

فإن قال قائل : فإنا قد علمنا أن العجل لا يُشرَب فى القلوب، وأنه لا يلتبس على من سَمع قوله : « وأشْرِبوا فى قُلوبهم العجل »، أن معناه : وأشربوا فى قلوبهم حُبَّ العجل، فما الذى يدلّ على أنّ قوله : « ما نَنسخْ من آية أو نُنسها نأت بخير منها » — لذلك نظيرٌ ؟ ١

قيل : الذى دلّ على أن ذلك كذلك قوله : « نأتِ بخيرٍ منها أو مثلها »، وغير جائز أن يكون من القرآن شىء خيرٌ من شىء، لأن جميعه كلام الله، ولا يجوز فى صفات الله تعالى ذكره أن يُقال : بعضها أفضلُ من بعض، وبعضُها خيرٌ من بعض (٢)

* * *

(١) انظر ما سلف من هذا الجزء ٢ : ٣٥٧ — ٣٦٠

(٢) من شاء أن يرى كيف كان أبو جعفر رضى الله عنه يبصر معنى كل حرف، متحرياً للحق والصواب حريصاً على دلالة كل كلمة، فليقرأ أمثال هذا القول فيما مضى وفيما يستقبل.

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١٠٦)

قال أبو جعفر: يعنى جل ثناؤه بقوله: « ألم تَعْلَمْ أن الله على كل شيء قدير »، ألم تعلم يا محمد أنّى قادر على تعويضك مما نسختُ من أحكامى، وغيَّرته من فرائضى التى كنت افترضتها عليك، ما أشاءُ مما هو خير لك ولعبادى المؤمنين معك، وأنفعُ لك ولهم، إمّا عاجلاً فى الدنيا، وإما آجلاً فى الآخرة — أو بأن أبدِّل لك ولهم مكانه مثله فى النفع لهم = عاجلاً فى الدنيا وآجلاً فى الآخرة = وشبيهَه فى الخفة عليك وعليهم ؟ فاعلم يا محمد أنّى على ذلك وعلى كل شيء قديرٌ .

* * *

ومعنى قوله : « قدير » فى هذا الموضع : قوىّ . يقال منه : « قد قَدَرت على كذا وكذا »، إذا قَوِيتَ عليه، «أقدِرُ عليه وأقدُرُ عليه قُدْرة وقِدْرَاناً ومَقْدِرَة»، وبنو مُرّة من غَطفان تقول: « قَدِرْت عليه » بكسر الدال.[1]

فأما من « التقدير » من قول القائل : « قَدَرْتُ الشيءَ »، فإنه يقال منه « قدَرْته أقدِرُه قَدْراً وقَدَراً » .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (١٠٧)

قال أبو جعفر : إن قال لنا قائل : أوَ لم يكن رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يعلم أنَّ الله على كل شيء قدير ، وأنهُ له ملك السموات والأرض ، حتى قيل له ذلك ؟

(١) انظر ما سلف ١ : ٣٦١ .

قيل : بلى ! فقد كان بعضهم يقول : إنما ذلك من الله جل ثناؤه خبر عن أن محمداً قد عَلم ذلك ، ولكنه قد أخرج الكلام مُخرج التقرير ، كما تفعل مثله العرب فى خطاب بعضها بعضاً ، فيقول أحدهم لصاحبه : « ألم أكرمك ؟ ألم أتفضل عليك ؟ » بمعنى إخباره أنه قد أكرمه وتفضَّل عليه ، يريد : أليس قد أكرمتك ؟ أليس قد تفضلت عليك ؟ بمعنى : قد علمت ذلك .

* * *

قال أبو جعفر : وهذا لاوجه لَهُ عندنا . وذلك أن قوله جل ثناؤه : « ألم تعلم » ، إنما معناه : أمَا علمت . وهو حرف جَحد أدْخل عليه حرف استفهام ، وحروف الاستفهام إنما تدخل فى الكلام إمّا بمعنى الاستثبات ، وإما بمعنى النفى ، فأما بمعنى الإثبات ، فذلك غير معروف فى كلام العرب ، ولاسيما إذا دخلت على حروف الجحد . ولكن ذلك عندى ، وإن كان ظَهر ظهورَ الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم ، فإنما هو معنىٌّ به أصحابه الذين قال لهم الله جل ثناؤه : «لا تَقولوا رَاعِنا وقُولوا انْظُرنا وَاسْمَعوا » . والذى يدل على أن ذلك كذلك ، قوله جل ثناؤه : « وَما لكم مِنْ دُون الله من وَلىٍّ وَلا نَصير » ، فعاد بالخطاب فى آخر الآية إلى جميعهم ، وقد ابتدأ أولها بخطاب النبى صلى الله عليه وسلم بقوله : « ألم تَعلم أن الله لهُ مُلك السموات والأرض » . لأن المراد بذلك الذين وصفتُ أمرَهم من أصحابه . وذلك من كلام العرب مستفيض بينهم فصيحٌ : أنْ يُخرج المتكلم كلامَه على وجه الخطاب منه لبعض الناس وهو قاصدٌ به غيره ، وعلى وجه الخطاب لواحدٍ وهو يقصد به جماعةً غيره ، أو جماعة والمخاطبُ به أحدُهم — وعلى وجه الخطاب للجماعة ، والمقصودُ به أحدهم . من ذلك قول الله جل ثناؤه : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللهَ وَلاَ تُطِعِ الكَافِرِينَ وَالمُنَافِقِينَ ﴾ ثم قال ﴿ واتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [سورة الأحزاب : ١ — ٢] ، فرجع إلى خطاب الجماعة ، وقد ابتدأ الكلام بخطاب النبى صلى الله عليه وسلم . ونظير ذلك قول الكميت بن زيد فى مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم :

إِلَى السِّرَاجِ المُنِيرِ أَحْمَدَ ، لاَ يَعْدِلُنِي رَغْبَةٌ وَلاَ رَهَبُ (١)
عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ ، وَلَوْ رَفَعَ النَّاسُ إِلَيَّ العُيُونَ وَارْتَقَبُوا (٢)
وَقِيلَ : أَفْرَطْتَ! بل قَصَدتُ ، ولَوْ عَنَّفَنِي القَائِلُونَ أَوْ ثَلَبُوا (٣)
لَجَّ بِتَفْضِيلِكَ اللِّسَانُ ، وَلَو أَكْثَرَ فِيكَ الضِّجَاجُ واللَّجَبُ (٤)
أَنْتَ المُصَفَّى المَحْضُ المُهَذَّبُ فِي النِّسْبَةِ ، إِنْ نَصَّ قَوْمَكَ النَّسَبُ (٥)

فأخرَج كلامَه على وَجه الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ، وهو قاصد بذلك أهلَ بيته ، فكنى عَنْ وَصْفهم ومَدْحِهم ، بذكر النبي صلى الله عليه وسلم ، وعن بنى أميَّة ، بالقائلين المعنِّفين . لأنه معلوم أنه لا أحدٌ يُوصف بتعنيف مادحِ النبي صلى الله عليه وسلم وتفضيله ، ولا بإكثار الضِّجاج واللجب فى إطناب القيل بفضله . (٦)

---

(١) الهاشميات : ٣٤ ، والحيوان للجاحظ ٥ : ١٧٠ — ١٧١ .

(٢) « عنه إلى غيره » متعلق بقوله : لا يعدلنى . . . » ، فى البيت قبله .

(٣) أفرطت : أى جاوزت الحد . و « قصدت » من القصد : وهو العدل بين الإفراط والتقصير . والثلب : العيب والذم .

(٤) قوله « فيك » أى بسببك ومن أجلك . والضجاج مصدر : ضاجه يضاجه (بتشديد الجيم) مضاجة وضجاجاً : وهو المشاغبة مع الصياح والضجيج . واللجب : ارتفاع الأصوات واختلاطها طلباً للغلبة .

(٥) هذب الشيء : نقاه وخلصه وطهره من كل ما يعيبه . وقوله « المهذب فى النسبة » ، أى المهذب النسبة ، وأدخل « فى » للتوكيد ، بمعنى الزيادة . ونص الشيء : رفعه وأظهره وأبانه . يعنى أبان فضلهم على غيرهم .

(٦) من شاء أن يعرف فضل ما بين عقلين من عقول أهل الذكاء والفطنة ، فلينظر إلى ما بين قول أبى جعفر فى حسن تأتيه ، وبين قول الجاحظ فى استطالته بذكائه حيث يقول فى كتابه الحيوان ٥ : ١٦٩ — ١٧١ .

« ومن المديح الخطأ ، الذى لم أر قط أعجب منه قول الكميت بن زيد ، وهو يمدح النبى صلى الله عليه وسلم : فلو كان مديحه لبنى أمية لجاز أن يعيبهم بذلك بعض بنى هاشم ، أو لو مدح به بعض بنى هاشم ، لجاز أن يعترض عليه بعض بنى أمية ، أو لو مدح أبا بلال الخارجى لجاز أن تعيبه العامة ، أو لو مدح عمرو بن عبيد لجاز أن يعيبه المخالف ، أو لو مدح المهلب ، لجاز أن يعيبه أصحاب الأحنف ، فأما مديح النبى صلى الله عليه وسلم . فمن هذا الذى يسوءه ذلك؟ » ثم أنشد الأبيات السالفة ، وقال : « ولو كان لم يقل فيه عليه السلام إلا مثل قوله :

وكما قال جميل بن معمر :

أَلاَ إِنَّ جِيرَانِي العَشِيَّةَ رَائِحُ دَعَتْهُمْ دَوَاعٍ مِنْ هَوًى وَمَنَادِحُ (١)

فقال : « ألا إنّ جيرانى العشيّة »، فابتدأ الخبر عن جماعة جيرانه ، ثم قال : « رائحُ »، لأن قصْدَه — فى ابتدائه ما ابتدأ به من كلامه — الخبرُ عن واحد منهم دون جماعتهم ، وكما قال جميل أيضاً فى كلمته الأخرى :

خَلِيلَيَّ فِيمَا عِشْتُمَا ، هَلْ رَأَيْتُمَا قَتِيلاً بَكَى مِنْ حُبِّ قَاتِلِهِ قَبْلِي؟ (٢)

وهو يريد قاتلته ، لأنه إنما يصف امرأة ، فكنىَ باسم الرجل عنها ، وهو يعنيها .

فكذلك قوله : « ألم تَعلم أن الله عَلى كل شىء قدير ، ألم تَعلم أن الله له ملك السموات والأرض » ، وإن كان ظاهر الكلام على وَجْه الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ، فإنه مقصودٌ به قَصْد أصحابه . وذلك بيِّنٌ بدلالة قوله : « وما لكم من دُون الله من وَلىٍّ ولا نصير ، أم تريدون أنْ تسألوا رَسولكم كما سُئل مُوسى

وَبُورِكَ قَبرٌ أَنْتَ فِيهِ وَبُورِكَتْ بِهِ وَلَهُ أَهْلٌ بِذَلِكَ يَثْرِبُ
لَقَدْ غَيَّبُوا بِرًّا وَحَزْماً وَنَائِلاً عَشِيَّةَ وَارَاكَ الصَّفِيحُ المُنَصَّبُ

فلو كان لم يمدحه عليه السلام إلا بهذه الأشعار التى لا تصلح فى عامة العرب ، لما كان ذلك بالمحمود ، فكيف مع الذى حكينا قبل هذا ؟ » .

والجاحظ تأخذ قلمه أحياناً مثل الحكة ، لا تهدأ من ثورانها عليه حتى يشتفى منها ببعض القول ، وببعض الاستطالة ، وبفرط العقل ! ومع ذلك ، فإن النقاد يتبعون الجاحظ ثقة بفضله وعقله ، فربما هجروا من القول ما هو أولى ، فتنة بما يقول .

(١) لم أجد البيت فيما طبع من شعر جميل ، ولا فيما جمعته منه . والمنادح : البلاد الواسعة البعيدة . كأنهما جمع مندوحة ، حذفت ياؤه . وقال تميم بن أبى بن مقبل :

وَإِنِّي إِذَا مَلَّتْ رِكَابِي مُنَاخَهَا رَكِبْتُ ، وَلَمْ تَعْجَزْ عَلَيَّ المَنَادِحُ

وربما حسن أن يقال إنه جمع لا واحد له من لفظه ، كمحاسن مشابه ، والواحد من ذلك ندح وجمعه أنداح : وهو ما اتسع من الأرض .

(٢) الأمالى ٢ : ٧٤ ، والأغانى ١ : ١١٧ ، ٧ : ١٤٠ ، وهى قصيدة من جيد شعر جميل .

من قبلُ » الآيات الثلاث بعدها — على أن ذلك كذلك.(١)

* * *

أما قوله : « له مُلكُ السموات والأرض » ولم يقل : ملك السموات ، فإنه عنى بذلك « مُلك » السلطان والمملكة دون « المِلْك » . والعرب إذا أرادت الخبر عن «المملكة» التى هى مملكة سلطان، قالت : « ملَكَ الله الخلق مُلكاً ». وإذا أرادت الخبر عن «المِلك» قالت : «مَلَكَ فلان هذا الشيء فهو يَملكه مِلكاً ومَلَكة ومَلْكاً ».

* * *

فتأويل الآية إذاً : ألم تعلم يا محمد أن لى مُلك السموات والأرض وسُلطانهما دون غيرى ، أحكمُ فيهما وفيما فيهما ما أشاء ، وآمُر فيهما وفيما فيهما بما أشاء، وأنهى عمّا أشاء، وأنسخ وأبدّل وأغيّر من أحكامى التى أحكُم بها فى عبادى ما أشاء إذا أشاء ، وأقرّ منهما ما أشاء ؟

* * *

وهذا الخبر وإن كان من الله عز وجل خطاباً لنبيّه محمد صلى الله عليه وسلم على وجْه الخبر عن عظمته ، فإنه منه جل ثناؤه تكذيبٌ لليهود الذين أنكروا نَسْخ أحكام التوراة ، وجَحدوا نبوّة عيسى ، وأنكروا محمداً صلى الله عليه وسلم ، لمجيئهما بما جاءا به من عند الله بتغيير ما غيّر الله من حكم التوراة . فأخبرهم الله أن له مُلك السموات والأرض وسلطانهما ، فإن الخلْق أهل مَملكته وطاعته ، عليهم السَّمع له والطاعةُ لأمره ونهيه، وأنّ له أمرَهم بما شاء، ونهيهم عمّا شاء ، ونسخَ ما شاء، وإقرارَ ما شاء، وإنساءَ ما شاء من أحكامه وأمره ونهيه . ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين معه : انقادوا لأمرى ، وانتهوا إلى طاعتى فيما أنسخ ، وفيما أترك فلا أنسخ ، من أحكامى وحدودى وفرائضى ، ولا يَهُولنكم خلافُ مخالفٍ لكم فى أمرى ونهيى وناسخى ومنسوخى ، فإنه لا قيِّم بأمركم سواى ، ولا ناصر لكم غيرى ، وأنا المنفرد ٣٨٥/١ بوَلايَتكم ، والدفاع عنكم ، والمتوحِّدُ بنصرتكم بعزّى وسلطانى وقوّتى على من ناوأكم وحادّكم ، ونَصب حَرب العداوة بينه وبينكم ، حتى أُعلى حجتكم ،

(١) انظر ما سيأتى بعد قليل : ٤٩٩ — ٥٠٠ .

وأجعلها عليهم لكم .

* * *

و « الولى » معناه «فعيل» من قول القائل : « وَلِيتُ أمرَ فلان » ، إذا صرتَ قيِّماً به ، « فأنا ألِيه ، فهو وَليّه » وقيِّمه . ومن ذلك قيل : «فلان وَلىّ عهد المسلمين» ، يعنى به : القائم بما عهد إليه من أمر المسلمين .

* * *

وأما « النصير » فإنه « فعيل » من قولك : « نَصرتُك أنصُرك ، فأنا ناصرك ونصيرك » ، وهو المؤيِّد والمقوِّى .

* * *

وأما معنى قوله : « من دون الله » ، فإنه سوَى الله ، وبعد الله ، ومنه قول أمية بن أبى الصلْت :

يَا نَفْسُ مَالَكِ دُونَ اللهِ مِنْ وَاقِى وَمَا عَلَى حَدَثَانِ الدَّهْرِ مِنْ بَاقِى (١)

يريد : ما لك سِوَى الله وَبعد الله مَنْ يَقيك المكاره .

* * *

فمعنى الكلام إذاً : وليس لكم ، أيها المؤمنون ، بعدَ الله من قيِّم بأمركم ، ولا نَصير فيؤيّدكم ويقوِّيكم ، فيعينكم على أعدائكم .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى السبب الذى من أجله أنزلت هذه الآية . فقال بعضهم بما : —

١٧٧٧ — حدثنا به أبو كريب قال ، حدثنى يونس بن بكير — وحدثنا

(١) ديوانه : ٤٣ . ومثله قول ابن أحمر :

إِنْ نَحْنُ إِلاَّ أُنَاسٌ أَهْلُ سَائِمَةٍ وَمَا لَهُمْ دُونَهَا حَرْثٌ وَلاَ غُرَرُ

يريد : ليس لنا مال سوى السائمة ، فليس لنا زرع ولا خيل .

ابن حميد قال ، حدثنا سلمة بن الفضل–[١] قالا ، حدثنا ابن إسحق قال ، حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال ، حدثني سعيد بن جبير ، أو عكرمة عن ابن عباس : قال رافع بن حُرَيْملة ووهب بن زيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ائتنا بكتاب تنزِّله علينا من السماء نقرؤه ، وفجِّر لنا أنهاراً ، نتَّبعك ونصدقك ! فأنزل الله في ذلك من قولهما : [٢] « أمْ تُريدون أنْ تَسألوا رَسولكم كما سُئلَ مُوسَى منْ قَبْل » ، الآية . [٣]

* * *

وقال آخرون بما : –

١٧٧٨ – حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « أم تُريدون أن تَسألوا رَسولكم كما سُئل موسى من قبل » ، وكان موسى يُسْأل ، فقيل له : « أرِنا الله جَهرةً » .

١٧٧٩ – حدثني موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « أم تُريدون أن تَسألوا رَسولكم كما سُئل موسى من قبل » ، أن يريهم الله جهرة . فسألت العربُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أن يأتيَهم بالله فيرَوْه جهرةً .

* * *

وقال آخرون بما : –

١٧٨٠ – حدثني به محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « أم تُريدون أن تَسألوا رسولكم كما سُئل موسى من قبل » ، أنْ يريهم الله جهرة . فسألت قريش محمداً صلى الله عليه وسلم أن يجعل الله لهمُ الصَّفا ذهباً ، قال : نعم ! وهو لكم كمائدة بني إسرائيل إنْ كفرتم ! فأبَوْا ورجعوا .

١٧٨١ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

---

(١) في المطبوعة : « قال حدثنا إسحق » ، والصواب ما أثبت .

(٢) في المطبوعة : « من قولهم » ، والصواب ما أثبت من سيرة ابن هشام .

(٣) الأثر ١٧٧٧ – في سيرة ابن هشام ٢ : ١٩٧ .

ابن جريج ، عن مجاهد قال : سألت قريش محمداً أن يجعل لهم الصَّفا ذهباً ، فقال : نعم ! وهو لكم كالمائدة لبنى إسرائيل إن كفرتم ! فأبوا ورجعوا ، فأنزل الله : « أم تُريدون أن تسألوا رَسولكم كما سُئل موسى من قَبل » ، أنْ يُريهم الله جَهرةً .

١٧٨٢ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

* * *

وقال آخرون بما : –

١٧٨٣ – حدثنى به المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، عن أبى العالية قال : قال رَجُلٌ : يا رسول الله ، لو كانت كفَّاراتُنا كفَّاراتِ بنى إسرائيل ! فقال النبى صلى الله عليه وسلم : اللهم لا نبغيها ! ما أعطاكم الله خيرٌ مما أعطى بنى إسرائيل ، كانت بنو إسرائيل إذا فعل أحدُهم الخطيئة وجدَها مكتوبةً على بابه وكفَّارتَها ، فإن كفَّرها كانت له خِزياً فى الدنيا ، ٣٨٦/١
وإن لم يكفرها كانتْ له خِزياً فى الآخرة ، وقد أعطاكم الله خيراً مما أعطى بنى إسرائيل ، قال : ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً ﴾ [سورة النساء : ١١٠] . قال : وقال : الصلوات الخمسُ ، والجمُعةُ إلى الجمعة ، كفَّاراتٌ لما بينهن .

وقال : مَنْ هَمَّ بحسنة فلمْ يعملها كتِبت له حسنة ، فإن عملها كتِبت له عشر أمثالها ، ولا يَهلكُ على الله إلا هالكٌ » .

فأنزل الله : « أم تُريدون أن تسألوا رُسولكم كما سُئل لكم مُوسى من قبل » . (١)

* * *

(١) الحديث : ١٧٨٣ – هذا حديث مرسل ، من مراسيل أبى العالية . وقد نقله ابن كثير ١ : ٢٧٩ ، عن الطبرى . ونقله السيوطى ١ : ١٠٧ ، ونسبه للطبرى وابن أبى حاتم .

وأبو العالية الرياحى : ثقة من كبار التابعين ، كما قلنا فى : ١٨٤ . ونزيد هنا أنه مترجم فى التهذيب والكبير ٢/١/٢٩٨ ، والصغير : ١٠٩ ، وابن سعد ٧/١/٨١ – ٨٥ ، وابن أبى حاتم ١/٢/٥١٠ والإصابة ٢ : ٢٢١ . ولكن الاحتجاج بحديثه – كغيره من التابعين فمن بعدهم – هو فى الإسناد المتصل ، أما المرسل والمنقطع ، فلا حجة فيهما .

واختلف أهل العربية فى معنى « أم » التى فى قوله : « أم تُريدون » . فقال بعض البصريين : هى بمعنى الاستفهام. وتأويل الكلام : أتريدون أن تسألوا رسُولكم ؟

* * *

وقال آخرون منهم : هى بمعنى استفهام مُستقبَل مُنقطع من الكلام ، كأنك تميل بها إلى أوّله ، كقول العرب : « إنها لَإبلٌ ياقوم أمْ شاء » و « لقد كان كذا وكذا أمْ حَدْسُ نفسى ؟ » قال : وليس قوله : « أم تريدون » على الشك ، ولكنه قاله ليقبِّح له صنيعهم . واستشهد لقوله ذلك ببيت الأخطل :

كَذَبَتْكَ عَيْنُكَ ، أَمْ رَأَيتَ بِوَاسِطٍ غَلَسَ الظَّلَامِ مِنَ الرَّبَابِ خَيَالاَ[1]

* * *

وقال بعض نحويى الكوفيين : إن شئت جعلت قوله : « أم تريدون » استفهاماً على كلام قد سبقه ، كما قال جل ثناؤه ﴿ الٓمٓ * تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لاَ رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ * أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ﴾ [سورة السجدة : ١ - ٣] ، فجاءت « أم » وليس قبلها استفهام ، فكان ذلك عنده دليلاً على أنه استفهامٌ مُبتدأٌ على كلام سبقه . وقال قائل هذه المقالة : « أم » فى المعنى تكون ردًّا على الاستفهام على جهتين : إحداهما أن تفرِّق معنى « أىّ » ،[2] والأخرى : أن يستفهم بها فتكون على جهة النسق ، والذى يُنوى بها الابتداءُ ، إلا أنه ابتداء متصلٌ بكلام .[3] فلو ابتدأت كلاماً ليس قبله كلام ثم استفهمت ، لم يكن إلاّ بـ « الألف » أو بـ « هل » .[4]

---

(١) ديوانه : ٤١ ، ونقائض جرير والأخطل : ٧٠ . وواسط : قرية غربى الفرات مقابل الرقة من أعمال الجزيرة ، وهى من منازل بنى تغلب ، وهى غير واسط التى بناها الحجاج بين البصرة والكوفة . الغلس : ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بتباشير الصباح ، فهى سواد مختلط ببياض وحمرة .

(٢) فى المطبوعة : « تعرف معنى أى » ، وفى لسان العرب (أم ١٤ : ٣٠٠) : « أن تفارق معنى أم » وكلتاهما خطأ صرف . والصواب فى معانى القرآن للفراء ١ : ٧١ . وذلك أن قولك : « أزيد عندك أم عمرو » ، معناه : أيهما عندك . وبين أن « أم » تفرق الاستفهام ، وأن « أى » تجمع متفرق الاستفهام . وقد قال الطبرى فيما سلف فى هذا الجزء ٢ : ١٩٨ : « إن أصل « أى » و « ما » جمع متفرق الاستفهام » .

(٣) فى المطبوعة : « وتكون على جهة النسق ، وللذى ينوى به الابتداء » ، والصواب من معانى القرآن للفراء .

(٤) هذا نص كلام الفراء فى معانى القرآن ١ : ٧١ .

قال : وإن شئت قلت فى قوله : « أم تريدون »، قبله استفهامٌ فرُدَّ عليه . وهو فى قوله : « ألَمْ تعلم أنّ الله على كل شىء قدير »[(١)].

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندى، على ما جاءت به الآثار التى ذكرناها عن أهل التأويل: أنّه استفهامٌ مبتدأٌ، بمعنى : أتريدون أيُّها القوم أن تسألوا رسُولكم ؟ وإنما جاز ، أن يستفهم القوم بـ « أم » ، وإن كانت « أم » أحد شروطها أن تكون نَسقاً فى الاستفهام لتقدُّم ما تقدمها من الكلام ، لأنها تكون استفهاماً مُبتدأ إذا تقدمها سابقٌ من الكلام . ولم يُسمع من العرب استفهام بها ولم يتقدمها كلام . ونظيره قوله جل ثناؤه : ﴿ألَمّ * تَنْزِيلُ الكِتَابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ العَالَمِين * أمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ [سورة السجدة : ١ - ٣] .

وقد تكون « أم » بمعنى « بل » ، إذا سبقها استفهام لا يصلح فيه « أىّ » ، فيقولون : « هل لك قِبَلنا حقٌّ، أم أنت رجل معروف بالظلم ؟ »[(٢)] وقال الشاعر :

فَوَاللهِ مَا أدْرِى! أسَلمى تَغَوَّلَتْ، أمِ النَّوْمُ، أمْ كلٌّ إلىَّ حَبِيبُ[(٣)] ؟

يعنى : بل كلٌّ إلىَّ حبيب.

وقد كان بعضهم يقول — منكراً قولَ من زعم أن « أم » فى قوله : « أم تريدون »

---

(١) وهذا أيضاً بعض نص الفراء فى معانى القرآن .

(٢) هذا أيضاً ذكره الفراء . ثم قال بعده : « يريدون : بل أنت رجل معروف بالظلم » .

(٣) لم أعرف قائله . وسيأتى فى تفسيره ٢٠ : ٦ (بولاق) على الصواب ، وفى معانى القرآن للفراء ١ : ٧٢ ، واللسان (أم) ، والصاحبى : ٩٨ . وفى المطبوعة هنا : « تقولت . . . أم القوم » ، وهو خطأ محض . وقوله : « تغولت » ، أى تصورت فى صورة امرأة أحسها وأراها . من تغول الغول : وهى أن تتلون وتتخيل فى صور شتى . يعنى أنها بعيدة لا شك فى بعدها ، ولكنه يخال أنه يراها أمامه ماثلة قائمة . وقال الأخطل :

وَتَعَرَّضَتْ لَكَ بِالأَبَاطِحِ بَعْدَ مَا قَطَعَتْ بِأبْرَقَ خُلَّةً وَوِصَالَا
وَتَغَوَّلَتْ لتَرُوعَنَا جِنِّيَّةٌ وَالغَانِيَاتُ يُرِينَكَ الأَهْوَالَا

ثم يقول : « أم النوم » أى : أم هو حلم . بل كلاهما حبيب إلى ، يعنى أى ذلك كان ، فهو حبيب إلى .

استفهامٌ مستقبَلٌ منقطع من الكلام ، يميل بها إلى أوّله — : إنّ الأول خبر ، والثانى استفهام ، والاستفهام لا يكون فى الخبر ، والخبر لا يكون فى الاستفهام ، ولكن أدرَكه الشك — بزعمه — بعد مُضىّ الخبر ، فاستفهم .

* * *

قال أبو جعفر : فإذ كان معنى « أم » ما وصفنا ، فتأويل الكلام : أتريدون أيها القوم أن تسألوا رسولكم من الأشياء نظيرَ ما سأل قوم موسى من قبلكم ، فتكفروا — إن مُنِعتموه — فى مسألتكم ما لا يجوز فى حكمة الله إعطاؤكموه ، أو أن تهلكوا إن كان مما يجوز فى حكمته عَطاؤكموه ، [1] فأعطاكموه ، ثم كفرتم من من بعد ذلك ، كما هلك من كان قبلكم من الأمم التى سألت أنبياءَها ما لم يكن لها مسألتُها إياهم ، فلما أعطيت كفرت ، فعوجلت بالعقوبات لكفرها ، بعد إعطاء الله إيّاها سُؤْلها . ٣٨٧/١

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « وَمَنْ يَتبدَّل » ، ومن يستبدل «الكفر» ، [2] ويعنى بـ «الكفر» الجحودَ بالله وبآياته ، [3] «بالإيمان» ، يعنى بالتصديق بالله وبآياته والإقرارِ به . [4]

وقد قيل : عَنى بـ « الكفر» فى هذا الموضع : الشدّة ، وبـ « الإيمان » الرخاء . ولا أعرف الشدة فى معانى « الكفر » ، ولا الرخاء فى معنى « الإيمان » ، إلا أن يكون قائلُ ذلك أرَاد بتأويله « الكفر » بمعنى الشدة فى هذا الموضع ، وبتأويله « الإيمان » فى معنى الرخاء — : ما أعدّ الله للكفار فى الآخرة من الشدائد ، وما أعدّ الله لأهل

---

(١) فى المطبوعة : « أو أتهلكوا » خطأ .

(٢) انظر ما سلف فى هذا الجزء ٢ : ١٣٠

(٣) انظر ما سلف ١ : ٢٥٥ ، ٣٨٢ ، ٥٥٢ وغيرها بعدها .

(٤) انظر ما سلف ١ : ٢٣٤ — ٢٣٥ ، ٢٧١ ، ٥٦٠ وغيرها بعدها .

الإيمان فيها من النعيم ، فيكون ذلك وجهاً ، وإن كان بعيداً من المفهوم بظاهر الخطاب . ذكر من قال ذلك :

١٧٨٤– حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن أبي العالية : « ومن يتبدَّلِ الكفرَ بالإيمان » ، يقول : يتبدل الشدة بالرخاء .

١٧٨٥– حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسن قال ، حدثني حجاج ، عن ابن أبي جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية بمثله .

* * *

وفي قوله : « ومن يتبدّل الكفرَ بالإيمان فقدْ ضَلَّ سَواء السبيل » ، دليلٌ واضح على ما قلنا : [1] من أن هذه الآيات من قوله : « يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعِنا » ، خطابٌ من الله جل ثناؤه المؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، [2] وعتاب منهُ لهم على أمر سلف منهم ، مما سُرّ به اليهود ، وكرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ، فكرهه الله لهم ، فعاتبهم على ذلك ، وأعلمهم أن اليهود أهل غِشٍّ لهم وحسدٍ وبغي ، وأنهم يتمنَّون لهم المكارهَ ، ويبغونهم الغوائل ، ونهاهم أن ينتصحوهم ، وأخبرهم أنّ من ارتدّ منهم عن دينه فاستبدل بإيمانه كفراً ، فقد أخطأ قصْدَ السبيل .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ السَّبِيلِ ﴾ (١٠٨)

قال أبو جعفر : أما قوله : « فقد ضل » ، فإنه يعني به : ذهب وحادَ . وأصل « الضلال عن الشيء » ، الذهاب عنه والحيْد ، [3] ثم يستعمل في الشيء الهالك ،

(١) انظر ما سلف قريباً : ٤٦٢–٤٦٦ ، ٤٨٤–٤٨٨ ، وانظر ما سيأتي قريباً : ٤٩٨ ، ٤٩٩

(٢) في المطبوعة : « المؤمنين به من أصحاب رسول الله . . . » ، وزيادة « به » خطأ .

(٣) انظر ما سلف ١ : ١٩٥ .

والشيء الذى لا يُؤْبَه له ، كقولهم للرجل الخامل الذى لا ذِكر له ولا نَباهة : « ضُلُّ بن ضُلّ » و « قُلُّ بن قُلّ » ، وكقول الأخطل ، فى الشيء الهالك :

كُنْتَ القَذَى فِى مَوْجِ أَكدَرَ مُزْبِدٍ قَذَفَ الأَتِىُّ بِهِ فَصَلَّ ضَلالاَ(١)

يعنى : هلك فذهب

* * *

والذى عنى الله تعالى ذكره بقوله : « فقد ضَلّ سَواءَ السبيل » ، فقد ذهب عن سواء السبيل وحاد عنه .

* * *

وأما تأويل قوله « سَواء السبيل » ، فإنه يعنى بـ « السواء » ، القصدَ والمنهج . وأصْل « السواء » الوسط . ذُكر عن عيسى بن عمر النحوىّ أنه قال : ما زلت أكتبُ حتى انقطع سَوائى » ، يعنى : وسطى . وقال حسان بن ثابت :

يَا وَيْحَ أَنْصَارِ النَّبِىِّ وَنَسْلِهِ بَعْدَ المُغَيَّبِ فِى سَوَاءِ المُلْحَدِ(٢)

---

(١) ديوانه : ٥٠ ، ونقائض جرير والأخطل : ٨٣ وسيأتى فى تفسير الطبرى ٣ : ٢١٩/٢١ : ٦١ (بولاق) . وقوله : « كنت » ، يعنى جريراً ، وهو جواب « إذا » ، فقبل البيت :

وَإِذَا سَمَا لِلْمَجْدِ فَرْعَا وَائِلٍ وَاسْتَجْمَعَ الوَادِى عَلَيْكَ فَسَالَا

« فرعا وائل » يعنى بكراً وتغلب رهط الأخطل . والقذى : ما يكون فوق الماء من تبن وورق وأعواد . وفى المطبوعة هنا : « أكبر » مكان « أكدر » ، وهو تصحيف ، وأتى على صوابه فى الموضعين الآخرين من التفسير . وقوله « أكدر » يعنى بحراً متلاطما ، فكدر بعد صفاء . ومزبد : بحر هائج مائج يقذف بالزبد . والأتى : السيل الذى يأتى من مكان بعيد . وقوله : « قذف الأتى به » ، صفة للقذى . يقول : كنت عندئذ كالقذى رمى به السيل فى بحر مزبد لا يهدأ موجه ، فهلك هلاكاً . ورواية الديوان : « فى لج أكدر » .

(٢) ديوانه : ٩٨ ، وسيأتى فى تفسير الطبرى ١٠ : ٢٠ (بولاق) ، وهكذا جاءت الرواية هنا « نسله » ، وأظنها خطأ من ناسخ ، أو خطأ فى رواية . ورواية الديوان وما سيأتى فى الطبرى ، وغيرهما « ورهطه » . وهو من رثاء حسان رسول الله بأبى هو وأمى صلى الله عليه وسلم . وعنى بقوله : « ورهطه » المهاجرين رضى الله عنهم . والمغيب مصدر غيبه فى الأرض : واراه . و « الملحد » بضم الميم وفتح الحاء بينهما لام ساكنة : هو اللحد ، والقبر .

يعنى بالسَّواء : الوسط . والعرب تقول : « هو فى سَواء السبيل »، يعنى فى مستوى السَّبيل، و « سواء الأرض »: مستواها، عندهم .

وأما «السَّبيل»، فإنها الطريقُ المسبول، صُرف من «مَسبولٌ» إلى « سبيل ».[1]

* * *

فتأويل الكلام إذاً : ومن يستبدل بالإيمان بالله وبرسوله الكفرَ ، فيرتدَّ عن دينه ، فقد حاد عن مَنهج الطريق ووَسطه الواضح المسبول .[1]

وهذا القول ظاهرُه الخبرُ عن زَوال المستبدِلِ بالإيمان الكفرَ عن الطريق، والمعنىُّ به الخبرُ عنه أنه تَرك دين الله الذى ارتضاه لعباده ، وجعله لهم طريقاً يسلُكونه إلى رضاه ، وسبيلاً يركبونها إلى محبته والفوز بجناته . فجعل جل ثناؤه الطريق — الذى إذا ركبَ محجَّته السائرُ فيه ، ولزم وَسَطه انجتازُ فيه ، نجا وبلغ حاجته ، وأدرك طلبته — لدينه الذى دعا إليه عباده ، مثلاً ، لإدراكهم بلزومه واتباعه ، طلباتهم فى آخرتهم،[2] كالذى يُدرك اللازم محجَّة السبيل = بلزومه إياها = طلبتَه من النجاة منها ، والوصول إلى الموضع الذى أمَّه وقصده . وجعل مثل الحائد عن دينه، الجائر عن اتّباع ما دَعاه إليه من عبادته —[3] فى إخطائه ما رجَا أن يدركه بعمله فى آخرته وينال به فى معاده ،[4] وذهابه عما أمّل من ثواب عمله ، وبُعده به من ربّه — مثلَ الحائد عن منهج الطريق وقصد السبيل ، الذى لا يزدادُ وُغولاً فى الوجه الذى سَلكه ،[5] إلاّ ازداد من موضع حاجته بعداً ، ٣٨٨/١

(١) لم أجد لقوله: « مسبول » فعلا ، وكأنه أراد أن يؤوب به إلى الأصل، فإن « فعيلا » لابد له من فعل ثلاثى هو « سبل» وإن لم يستعملوه ، وهو مصروف عن « مفعول » . فقال الطبرى : « مسبول » . ويهون ذلك أنهم قالوا : « السابلة » وهو « فاعلة » من فعل ثلاثى . ولكنهم لم يستعملوه ، ومعناه : « السالكة الطريق من الناس » . وقالوا سبيل سابلة: أى مساوكة ، فهذه أيضاً « فاعلة » بمعنى « مفعولة » . فعنى بقوله « المسبول » فى الموضعين : المسلوك .

(٢) فى المطبوعة : « لإدراكهم بلزومه واتباعه إدراكهم طلباتهم . . . » وقوله : « إدراكهم » زائدة من ناسخ .

(٣) فى المطبوعة : « والحائد عن اتباع ما دعاه . . . » ، وأظن الصواب ما أثبت .

(٤) فى المطبوعة : « فى حياته ما رجا أن يدركه . . . » ، وهى مصحفة ولا شك ، وأثبت ما أدانى إليه اجتهادى فى قراءته . لأنهم يقول أخطأ الطريق ، وأخطأ ما ابتغى ، إلى أشباه ذلك .

(٥) الوغول ، مصدر « وغل يغل وغولا ، وأوغل »، إذا ذهب فأبعد المذهب .

وعن المكان الذى أمَّه وأراده نَأْياً .

وهذه السبيلُ التى أخبر الله عنها ، أن من يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضلّ سَواءَها ، هى « الصِّراط المستقيم » ، الذى أمرنا بمسألته الهدايةَ له بقوله : « اهْدنا الصراط المستقيم ، صراطَ الذين أنْعمتَ عليهم » .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّاراً ﴾

قال أبو جعفر : وَقدْ صَرَّح هذا القول من قول الله جل ثناؤه ، بأن خطابه بجميع هذه الآيات من قوله : « يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا رَاعِنا » — وإن صَرَف فى نَفسه الكلامَ إلى خطاب النبى صلى الله عليه وسلم — إنما هو خطابٌ منه للمؤمنين من أصحابه ، (١) وعتابٌ منه لهم ، ونهىٌ عن انتصاح اليهود ونَظرائهم من أهل الشرك وَقبولِ آرائهم فى شىء من أمور دينهم — ودليلٌ على أنهم كانوا استعملوا أو من استعمل منهم فى خطابه ومسألته رسولَ الله صلى الله عليه وسلم الجفاءَ ، وما لم يكن له استعماله معه ، (٢) تأسِّياً باليهود فى ذلك أو ببعضهم . فقال لهم ربهم ناهياً لهم عن استعمال ذلك : (٣) لا تقولوا لنبيّكم صلى الله عليه وسلم كما تقول له اليهود : « رَاعنا » ، تأسياً منكم بهم ، ولكن قولوا : « انْظُرنا واسمعوا » ، فإن أذَى رسول الله صلى الله عليه وسلم كفرٌ بى ، وجحودٌ لحقّى الواجب لى عليكم فى تعظيمه وتوقيره ، ولمن كفر بى عذاب أليم ؛ فإن اليهودَ والمشركين ما يودُّون أن ينزَّل عليكم

(١) فى المطبوعة : « للمؤمنين وأصحابه » ، وكأن الصواب ما أثبت .

(٢) سياق العبارة : أو من استعمل . . . الجفاء ، واستعمل ما لم يكن له استعماله معه ، تأسياً باليهود .

(٣) فى المطبوعة : « قال لهم ربهم » ، والصواب زيادة الفاء .

من خيرٍ من ربكم، ولكنّ كثيراً منهم وَدُّوا أنهم يَرُدُّونكم من بعد إيمانكم كفاراً، حسداً من عند أنفسهم لكم ولنبيكم محمد صلى الله عليه وسلم، من بعد ما تَبيّن لهم الحق فى أمر محمد، وأنه نبى إليهم وإلى خلق كافة .

* * *

وقد قيل إن الله جل ثناؤه عنى بقوله : « ودّ كثيرٌ من أهل الكتاب »، كعبَ ابن الأشرف .

١٧٨٦ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن الزهرى فى قوله : « ودّ كثير من أهل الكتاب »، هو كعب بن الأشرف .

١٧٨٧ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا أبو سفيان المعمرى، عن معمر ، عن الزهرى وقتادة : « ودّ كثير من أهل الكتاب »، قال : كعب بن الأشرف .[1]

وقال بعضهم بما : ــ

١٧٨٨ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال ، حدثنى ابن إسحق ــ وحدثنا أبو كريب قال ، حدثنا يونس بن بكير قال ، حدثنا محمد بن إسحق ــ قال : حدثنى محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت قال ، حدثنى سعيد بن جبير ، أو عكرمة ، عن ابن عباس قال : كان حُيَىّ بن أخطب وأبو ياسر بن أخْطب من أشد يهودَ للعرب حسداً ، إذْ خصَّهم الله برسوله صلى الله عليه وسلم . وكانا جاهِدَيْن فى ردّ الناس عن الإسْلام بما استطاعا ، فأنزل الله فيهما : « وَد كثيرٌ منْ أهْل الكتاب لوْ يَرُدُّونكم » الآية .[2] ٣٨٩/١

* * *

قال أبو جعفر : وليس لقول القائل عَنَى بقوله : « وَدّ كثيرٌ من أهْل الكتاب »

(١) الأثر : ١٧٨٧ – فى المطبوعة : « أبو سفيان المعمرى » . وهو محمد بن حميد اليشكرى المعمرى البصرى نزيل بغداد ، قيل له المعمرى » لأنه رحل إلى معمر بن راشد الأزدى . وهو ثقة صدوق ، وذكره ابن حبان فى الثقات . وذكره العقيلى فى الضعفاء ، وقال : « فى حديثه نظر » مات سنة ١٨٢ (تهذيب التهذيب ٩ : ١٣٢)

(٢) الأثر : ١٧٨٨ – فى سيرة ابن هشام ٢ : ١٩٧ .

كعبَ بن الأشرف ، معنى مفهوم . لأن كعب بن الأشرف واحد ، وقد أخبر الله جل ثناؤه أن كثيراً منهم يودُّون لو يردُّون المؤمنين كفاراً بعد إيمانهم ، والواحد لا يقال له « كثير » ، بمعنى الكثرة فى العدد ، إلاّ أن يكون قائل ذلك أراد بوجه الكثرة التى وصف الله بها من وصفه بها فى هذه الآية ، الكثرةَ فى العزّ ورفعة المنزلة فى قومه وعشيرته ، كما يقال : « فُلان فى الناس كثير » ، يراد به كثرة المنزلة والقدْر . فإن كان أراد ذلك فقد أخطأ ، لأن الله جل ثناؤه قد وصفهم بصفة الجماعة فقال : « لَوْ يَردُّونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً » ، فذلك دليل على أنه عنى الكثرة فى العدد = أو يكون ظنّ أنه من الكلام الذى يخرج مخرج الخبر عن الجماعة ، والمقصود بالخبر عنه الواحدُ ، نظيرَ ما قلنا آنفاً فى بيت جميل ،[1] فيكون ذلك أيضاً خطأ . وذلك أن الكلام إذا كان بذلك المعنى ، فلا بد من دلالة فيه تدل على أن ذلك معناه ، ولا دلالة تدل فى قوله : « ودّ كثيرٌ من أهل الكتاب » أنّ المراد به واحد دون جماعة كثيرة ، فيجوز صرف تأويل الآية إلى ذلك ، وإحالة دليل ظاهره إلى غير الغالب فى الاستعمال .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم ﴾

قال أبو جعفر : ويعنى بقوله جل ثناؤه : « حسَداً من عند أنفسهم » ، أن كثيراً من أهل الكتاب يَودُّون للمؤمنين ما أخبر الله جل ثناؤه عنهم أنهم يودونه لهم ، من الردّة عن إيمانهم إلى الكفر ، حسداً منهم وبغياً عليهم .

* * *

و « الحسد » إذاً منصوبٌ على غير النعت « للكفار » ، ولكن على وجه المصدر الذى يأتى خارجاً من معنى الكلام الذى يُخالف لفظه لفظ المصدر ، كقول القائل لغيره : « تمنَّيت لك ما تمنَّيتُ من السوء حسداً منى لك » ، فيكون « الحسد » مصدراً

---

(١) انظر ما سلف قريباً : ٤٨٧ قوله : « ألا إن جيرانى العشية رائح » .

من معنى قوله : « تمنيت من السوء » . لأن فى قوله : تمنيت لك ذلك ، معنى : حسدتك على ذلك. فعلى هذا نُصب « الحسد »، لأن فى قوله : « ودّ كثيرٌ من أهل الكتاب لو يَرُدُّونكم من بَعد إيمانكم كفاراً »، معنى : حسدكم أهلُ الكتاب على ما أعطاكم الله من التوفيق ، ووهب لكم من الرشاد لدينه والإيمان برسوله ، وخصّكم به من أن جعل رسوله إليكم رجلاً منكم رؤوفاً بكم رحيماً ، ولم يجعله منهم فتكونوا لهم تبعاً . فكان قوله : « حَسداً »، مصدراً من ذلك المعنى .

* * *

وأما قوله : «من عند أنفُسِهم »، فإنه يعنى بذلك : من قِبَل أنفسهم، كما يقول القائل : « لى عِندك كذا وكذا »، بمعنى : لى قِبَلك ، وكما :

١٧٨٩ ــ حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس ، قوله : « مِنْ عِند أنْفُسِهم » ، قال : من قبلَ أنفسهم [(١)]

وإنما أخبر الله جل ثناؤه عنهم المؤمنين أنّهم ودُّوا ذلك للمؤمنين، من عند أنفسهم ، إعْلاماً منه لهم بأنهم لم يؤمروا بذلك فى كتابهم ، وأنهم يأتون ما يأتون من ذلك على علم منهم بنهى الله إياهم عنه .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « من بَعد ما تَبينَ لهمُ الحقُّ »، أى من بعد ما تبين لهؤلاء الكثيرِ من أهل الكتاب ــ الذين يودُّون أنّهم يردُّونكم كفاراً من بعد إيمانكم ــ الحقُّ فى أمر محمدٍ صلى الله عليه وسلم، وما جاء به من عند ربه، والملة التى دعا إليها فأضاء لهم : أنّ ذلك الحق الذى لا يمترون فيه، كما :ــ

(١) الأثر : ١٧٨٩ ــ كان هذا الإسناد مبتوراً ، فأتممته استظهاراً من الإسناد الدائر فى التفسير فى مئات المواضع السالفة، أقربها رقم : ١٦٤٧ وسيأتى أيضاً رقم : ١٧٩٢ ، وكان الأثر نفسه مبتوراً فأتممته من تفسير ابن كثير ١ : ٢٨٠ ، والدر المنثور ١ : ١٠٧ .

١٧٩٠ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « من بعد ما تَبين لَهمُ الحقُّ »، من بعد ما تبين لهم أنّ محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والإسلامَ دين الله . ٣٩٠/١

١٧٩١ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ،عن أبي العالية : « من بَعد ما تبين لهم الحق »، يقول : تبين لهم أن محمداً رسولُ الله ، يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل .

١٧٩٢ ــ حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، مثله ــ وزاد فيه : فكفروا به حسداً وبغياً ، إذْ كان من غيرهم .

١٧٩٣ ــ حدثني موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « منْ بعد ما تَبين لهم الحق »، قال : الحقُّ هو محمد صلى الله عليه وسلم، فتبيّن لهم أنّه هو الرسول .

١٧٩٤ ــ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : « من بعد ما تبين لهم الحق »، قال : قد تبين لهم أنه رسول الله .

* * *

قال أبو جعفر : فدلّ بقوله ذلك : أن كفرَ الذين قصّ قصّتهم في هذه الآية بالله وبرسوله ، عنادٌ ، وعلى علم منهم ومعرفةٍ بأنهم على الله مفترون ، كما : ــ

١٧٩٥ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا عثمان بن سعيد قال ، حدثنا بشر ابن عمارة، عن أبي روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس : « منْ بعد ما تبين لهم الحق »، يقول الله تعالى ذكره : من بعد ما أضاء لَهم الحقُّ ، لم يجهلوا منه شيئاً، ولكن الحسدَ حملهم على الجحد . فعيّرهم الله ولاَمهم وَوَبّخهم أشدّ الملامة .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَٱعْفُواْ وَٱصْفَحُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « فاعفوا » ، فتجاوزوا عما كان منهم من إساءة وخطأ فى رأى أشاروا به عليكم فى دينكم ، إرادة صدّكم عنه ، ومحاولة ارتدادكم بعد إيمانكم — وعمّا سلف منهم من قبلهم لنبيّكم صلى الله عليه وسلم : ﴿ ٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ﴾ [سورة النساء : ٤٦] ، واصفحوا عما كان منهم من جهل فى ذلك — حتى يأتى الله بأمره ، فيحدث لكم من أمره فيكم ما يشاء ، ويقضى فيهم ما يريد . فقضى فيهم تعالى ذكره وأتى بأمره ، فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين به : ﴿ قَاتِلُوا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾ [سورة التوبة : ٢٩] . فنسخ الله جل ثناؤه العفو عنهم والصفح ، بفرض قتالهم على المؤمنين ، حتى تصير كلمتهم وكلمة المؤمنين واحدة ، أو يؤدُّوا الجزية عن يدٍ صَغارًا ، كما : —

١٧٩٦ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « فاعفوا واصْفحوا حتى يأتى الله بأمره إن الله على كل شىء قدير » ، ونسخ ذلك قوله : ﴿ فَٱقْتُلُوا ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ [سورة التوبة : ٥]

١٧٩٧ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « فاعفوا واصْفحوا حتى يأتى الله بأمره » ؛ فأتى الله بأمره فقال : « قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر » حتى بلغ « وهم صاغرون » أى : صغاراً

ونقمةً لهم. فنسخت هذه الآية ما كان قبلها : «فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بأمره ».

١٧٩٨ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع فى قوله : « فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بأمره »، قال : اعفُوا عن أهل الكتاب حتى يُحدث الله أمرًا . فأحدث الله بعد فقال : « قاتِلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر » إلى « وهُم صاغرون ».

١٧٩٩ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بأمره » قال : نسختها : « اقتلوا المشركين حيث وجدتُموهم »

١٨٠٠ – حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن
٣٩١/١ السدى : « فاعفوا واصفحوا حتى يأتىَ الله بأمره » قال : هذا منسوخ ، نسخه : « قاتِلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر » إلى قوله « وهُم صاغرون » .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (١٠٩)

قال أبو جعفر : قد دللنا فيما مضى على معنى « القدير » ، وأنه القوى .[1]

* * *

فمعنى الآية ههنا : إن الله – على كل ما يشاء بالذين وصفت لكم أمرهم من أهل الكتاب وغيرهم – قديرٌ، إن شاء انتقم منهم بعنادهم ربَّهم ،[2] وإن شاء هداهم لما هداكم الله له من الإيمان ، لا يتعذّر عليه شىء أراده، ولا يتعذّر عليه أمرٌ شاء قضاءه ، لأن له الخلق والأمرُ .

* * *

(١) انظر ما سلف قريباً : ٤٨٤ وفى ١ : ٣٦١ .
(٢) فى المطبوعة : « إن شاء الانتقام منهم » ، والسياق يقتضى ما أثبت .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ ﴾

قال أبو جعفر : قد دللنا فيما مضى على معنى « إقامة الصلاة » ، وأنها أداؤها بحدودها وفروضها ، وعلى تأويل « الصلاة » وما أصلها ، وعلى معنى « إيتاء الزكاة » ، وأنه إعطاؤها بطيب نفس على ما فُرضت ووَجبت ، وعلى معنى « الزكاة » واختلاف المختلفين فيها ، والشواهد الدالة على صحة القول الذى اخترنا فى ذلك ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع . (١)

* * *

وأما قوله : « وَمَا تُقدِّموا لأنفسكمْ مِنْ خير تجدوهُ عندَ الله » ، فإنه يعنى جل ثناؤه بذلك : ومهما تعملوا من عمل صالح فى أيام حياتكم ، فتقدّموه قبل وفاتكم ذُخراً لأنفسكم فى معادكم ، تجدوا ثوابه عند ربكم يوم القيامة ، فيجازيكم به .

* * *

و« الخير » هو العمل الذى يرضاه الله . وإنما قال : «تجدوه» ، والمعنى : تجدوا ثوابه ، كما : —

١٨٠١ — حدثت عن عمار بن الحسن قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « تجدوه » ، يعنى : تجدوا ثوابه عند الله .

قال أبو جعفر : لاستغناء سامعى ذلك بدليل ظاهرٍ على معنى المراد منه ، كما قال عُمر بن لجأ : (٢)

وَسبَّحَتِ المَدِينَةُ ، لاَ تَلُمْهَا رَأَتْ قَمَرًا بِسُوقِهِمُ نَهَارَا (٣)

وإنّما أراد : وَسبَّح أهلُ المدينة .

---

(١) انظر ما سلف ١ : ٢٤١ — ٢٤٢ ، ثم ١ : ٥٧٣ — ٥٧٤ .

(٢) فى المطبوعة : « عمرو بن لجأ » ، وهو خطأ .

(٣) سلف هذا البيت وتخريجه فى ١ : ٢٧٩ .

وإنما أمرَهم جل ثناؤه فى هذا الموضع بما أمرهم به ، من إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وتقديم الخيرات لأنفسهم ، ليطَّهَّروا بذلك من الخطأ الذى سلف منهم فى استنصاحهم اليهود ، ورُكونِ من كان رَكن منهم إليهم ، وجفاءِ من كان جَفا منهم فى خطابه رَسولَ الله صلى الله عليه وسلم بقوله : « رَاعِنا » ، إذ كانت إقامة الصلوات كفارةً للذنوب ، وإيتاءُ الزكاة تطهيراً للنفوس والأبدان من أدْناس الآثام ، وفى تَقديم الخيرات إدراكُ الفوْز برضوان الله .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (١١٠)

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله جل ثناؤه للذين خاطبهم بهذه الآيات من المؤمنين ، أنهم مَهما فعلوا من خيرٍ وشرّ سرًّا وعلانيةً ، فهو به بصير لا يخفى عليه منه شىء ، فيجزيهم بالإحسان خيراً ، وبالإساءة مثلها .[1]

* * *

وهذا الكلام ، وإن كان خرج مخرج الخبر ، فإن فيه وعداً ووعيداً وأمرًا وزجراً . وذلك أنه أعلم القوم أنه بصيرٌ بجميع أعمالهم ، ليجدُّوا فى طاعته ، إذ كان ذلك مذخوراً لهم عنده حتى يُثيبهم عليه ، كما قال : « وما تقدِّموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله » ؛ وليحذروا معصيته ، إذ كان مطّلعاً على راكبها ، بعد تقدُّمه إليه فيها بالوعيد عليها ، وما أوْعدَ عليه ربُّنا جل ثناؤه فمنهىٌّ عنه ، وما وَعَد عليه فمأمور به .

* * *

أما قوله : « بَصير » ، فإنه « مُبصر » صُرِف إلى « بصير » ، كما صرف « مُبدع » إلى « بديع » و « مؤلم » إلى « أليم » .[2]

* * *

(١) فى المطبوعة : « جزاءه » والصواب من تفسير ابن كثير ١ : ٢٨١ .

(٢) انظر ما سلف ١ : ٢٨٣ ، وهذا الجزء ٢ : ١٤٠، ٣٧٧

القول فى تأويل قوله تعالى جلّ ذكره ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾ ٣٩٢/١

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « وقالوا » ، وقالت اليهودُ والنصارى « لن يدُخل الجنة » .

* * *

فإن قال قائل : وكيف جمع اليهود والنصارى فى هذا الخبر ، مع اختلاف مقالة الفريقين ؛ واليهود تدفَع النصارى عن أنْ يكون لها فى ثواب الله نصيبٌ ، والنصارَى تدفع اليهودَ عن مثل ذلك ؟

قيل : إن معنى ذلك بخلاف الذى ذهبت إليه . وإنما عنى به : وقالت اليهود : لن يدخلَ الجنةَ إلا من كان هودًا ؛ وقالت النصارى : لن يدخل الجنة إلا النصارى . ولكن معنى الكلام لمَّا كان مفهوماً عند المخاطبين به معناه ، جُمع الفريقان فى الخبر عنهما ، فقيل : « قالوا لنْ يَدْخُل الجنة إلا من كان هُودًا أو نَصَارَى » الآية — أى قالت اليهود : لن يدخل الجنة إلاّ من كان يهوديًّا ، وقالت النصارى : لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانيًّا .

* * *

وأما قوله : « مَن كان هُوداً » ، فإن فى « الهود » قولين : أحدهما أن يكون جمع « هائد » كما جاء « عُوط » جمع « عائط » و « عوذ » جمع « عائذ » و « حول » جمع « حائل » ، فيكون جمعاً للمذكر والمؤنث بلفظ واحد . و « الهائد » . التائبُ الراجع إلى الحق .[1]

والآخر : أن يكون مَصدراً عن الجميع ، كما يقال : « رجل صَوْم ، وقَوم

(١) انظر ما سلف فى هذا الجزء ٢ : ١٤٣

صَوْم » ، و « رجل فطر وقوُم فِطْرٌ ، ونسوة فِطْرٌ » . (١)

وقد قيل : إنّ قوله : « إلا من كان هُوداً » ، إنما هو قوله ، إلاّ من كان يَهوداً ، ولكنه حذف الياء الزائدة ، ورَجع إلى الفعل من اليهودية . وقيل : إنه فى قراءة أبىّ : « إلا من كان يَهوديًّا أو نَصرانيًّا » . (٢)

* * *

وقد بينا فيما مضى معنى « النصارى » ، ولم سميت بذلك ، وجُمعت كذلك ، بما أغنى عن إعادته . (٣)

* * *

وأما قوله : « تلك أمانيُّهم » ، فإنه خبر من الله تعالى ذكره عن قول الذين قالوا : « لن يدخُل الجنة إلاّ من كان هُودًا أو نَصارَى » ، أنه أمانىّ منهم يتمنَّونها على الله بغير حق ولا حجة ولا برهان ، ولا يقين علم بصحة ما يدعون ، ولكن بادّعاء الأباطيل وأمانىّ النفوس الكاذبة ، كما : —

١٨٠٢ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « تلك أمانيُّهم » ، أمانى يتمنَّونها على الله كاذبة .

١٨٠٣ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر : ، عن أبيه ، عن الربيع : « تلك أمانيهم » ، قال : أمانى : تمنوا على الله بغير الحق .

* * *

(١) أخشى أن يكون أبو جعفر قد زل زلة العجلان . فإنه ذكر آنفاً (٢ : ١٤٣) مصدر الفعل : « هاد » وهو « هودا » بفتح فسكون ، وعلى ذلك إجماع أهل اللغة ، ولم يأت منه مصدر مضموم الهاء ، حتى يشبه بقولهم « صوم » ، وفطر » ، فهما مصدران . ولا يستقيم كلام أبى جعفر حتى يكون مصدر « هاد يهود هوداً » بضم الهاء ، ولم يقله هو ولا قاله غيره . فسقط هذا الوجه ، حتى تقيمه حجة من رواية صادقة .

(٢) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٧٣ .

(٣) انظر ما سلف فى هذا الجزء ٢ : ١٤٣—١٤٥

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ (١١١)

قال أبو جعفر : وهذا أمر من الله جل ثناؤه لنبيه صلى الله عليه وسلم بدُعاء الذين قالوا: « لن يدُخل الجنة إلا مَنْ كان هُوداً أو نَصارَى » – إلى أمرٍ عدلٍ بين جميع الفرق: مسلمِها، ويَهودها، ونَصارَاها، وهو إقامة الحجة على دَعواهم التى ادّعوا : من أنّ الجنة لا يدخلها إلا من كان هوداً أو نصارى . يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : يا محمد ، قل للزاعمين أن الجنةَ لا يدُخلها إلا من كان هوداً أو نصارى ، دُون غيرهم من سَائر البشر : « هاتوا بُرهانكم » على ما تزعمون من ذلك ، فنسلّم لكم دَعْواكم إن كنتم فى دَعواكم – من أنّ الجنة لا يدخلها إلاّ من كان هوداً أو نصارى – محقّين .

* * *

و« البرهان »، هو البيان والحجة والبيِّنة، كما : –

١٨٠٤ – حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة: « هاتوا برهانكم » ، هاتوا بَيِّنتكم .

١٨٠٥ – حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط ، عن السدى: « هاتوا بُرهانكم » ، هاتوا حجَّتكم .

١٨٠٦ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد: « قل هاتوا بُرْهانكم »، قال : حُجَّتكم .(١)

١٨٠٧ – حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « قل هاتوا برهانكم »، أى حُجَّتكم .

* * *

قال أبو جعفر وهذا الكلام، وإن كان ظاهره ظاهر دُعاء القائلين : «لن يدُخلَ الجنة ١/٣٩٣

(١) الأثر : ١٨٠٦ – كان فى المطبوعة « حدثنا الحسن » ، وهو خطأ ، إسناد دائر ، والحسين هو الحسين بن داود المصيصى ، ولقبه « سنيد » عرف به .

إلا من كان هُوداً أو نصارَى» – إلى إحضار حجةٍ على دعواهم ما ادّعوا من ذلك، فإنه بمعنى تكذيبٍ من الله لهم فى دعواهم وقيلهم ، لأنهم لم يكونوا قادرين على إحضار برهانٍ على دعواهم تلك أبداً . وقد أبان قوله : « بَلى مَنْ أَسْلمَ وَجْههُ لله وهُوَ مُحسن» ، عن أن الذى ذكرنا من الكلام،(١) بمعنى التكذيب لليهود والنصارى فى دعواهُم وما ذكر الله عنهم .

* * *

وأما تأويل قوله : « قل هاتوا بُرْهانكم » . فإنه : أحضروا وَأتوا به .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « بَلى مَنْ أسلم » ، أنه ليس كما قال الزاعمون: « لن يدخل الجنة إلاّ مَنْ كان هُوداً أو نصارى» ، ولكن من أَسْلم وجهه لله وهو محسن ، فهو الذى يدخلها وينعم فيها ، كما : –

١٨٠٩ – حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : أخبرهم أنّ من يدخل الجنة هو من أسلم وجهه لله ، الآية .

* * *

وقد بينا معنى « بلى » فيما مضى قبلُ . (٢)

* * *

وأما قوله : «من أسلم وجهه لله» ، فإنه يعنى بـ « إسلام الوجه » : التذلل لطاعته ، والإذعان لأمره. وأصل «الإسلام » الاستسلام، لأنه من « استسلمت لأمره » ، وهو الخضوع لأمره . وإنما سمى « المسلم » مسلماً ، بخضوع جوارحه لطاعة ربه، كما : –

١٨١٠ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « بلى من أَسْلم وَجهه لله » ، يقول : أخلص لله .

(١) فى المطبوعة : « على أن الذى ذكرنا » ، وهو تحريف .

(٢) انظر ما سلف فى هذا الجزء ٢ : ٢٨٠، ٢٨١

وكما قال زيد بن عمرو بن نُفيل :

وَأَسْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسْلَمَتْ لَهُ الْمُزْنُ تَحْمِلُ عَذْبًا زُلاَلاَ (١)

يعنى بذلك : استسلمتُ لطاعة من استسلم لطاعته المزْن وانقادتْ له .

* * *

وخصّ اللهجل ثناؤه بالخبر عمن أخبر عنه بقوله : « بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجهه لله » ، بإسلام « وجهه » له دون سائر جوارحه ، لأنّ أكرم أعضاء ابن آدم وجوارحه وَجهه ، وهو أعظمها عليه حُرْمَة وحقًّا . فإذا خضَع لشىء وجهه الذى هو أكرم أجزاء جسده عليه ، فغيره من أجزاء جسده أحرَى أن يكون أخضع له . ولذلك تذكر العرب فى منطقها الخبر عن الشىء فتضيفه إلى « وجهه » ، وهى تعنى بذلك نَفسَ الشىء وَعيْنَه ، كقول الأعشى :

أُؤَوِّلُ الحُكْمَ عَلَى وجْهِهِ ، لَيْسَ قَضَائِي بِالهَوَى الجَائِرِ (٢)

يعنى بقوله : « على وَجهه » ، على ما هو به من صحته وصوابه ، وكما قال ذو الرُّمَّة :

فَطَاوَعْتُ هَمِّى ، وَانْجَلَى وَجْهُ بَازِلٍ مِنَ الأَمْرِ ، لَمْ يَتْرُكْ خِلاَجًا بُزُولُهَا (٣)

---

(١) سيرة ابن هشام ١ : ٢٤٦ وغيره .

(٢) ديوانه : ١٠٦ من قصيدته المشهورة . فى منافرة علقمة بن علاثة ، وعامر بن الطفيل ، فهجا الأعشى علقمة لأمر كان بينهما . وفضل عليه عامراً . (انظر الأغانى ١٥ : ٥٠ – ٥٦) . وأول الحكم : قدره ودبره ورده إلى صوابه وأصابه . والجائر : المائل عن سبيل الحق . جار : ظلم ومال . وقبل البيت :

عَلْقَمَ ، لاَ تَسْفَه ، وَلاَ تَجْعَلَنْ عِرْضَكَ للوَارِدِ والصَّادِرِ

وبعده :

قَدْ قُلْتُ قَوْلاً فَقَضَى بينَكُمْ وَاعْتَرَفَ المَنْفُورُ للنَّافِرِ

(٣) ديوانه : ٥٦٠ يمدح عبيد الله بن عمر بن عبيد الله بن معمر التيمى ، فى آخر القصيدة ، فقال بعد البيت :

فَقَالَتْ : عُبَيْدَ اللهِ مِنْ آلِ مَعْمَرٍ إِلَيْهِ أُرْحَلِ الأَنْقَاضَ يَرْشَدْ رَحِيلُهَا

يريد : وانجلى البازلُ من الأمر فتبيَّن — وما أشبه ذلك ، إذْ كان حُسن كلّ شيء وقُبحه فى وجهه ، وكان فى وَصفها من الشيء وجهه بما تَصفه به ، إبانَةٌ عن عين الشيء ونفسه . فكذلك معنى قوله جل ثناؤه : «بَلى من أسْلم وَجهه لله» ، إنما يعنى : بلى من أسلم لله بَدنه ، فخضع له بالطاعة جسدُه ، وهو محسن فى إسلامه له جَسدَه ، فله أجره عند ربه. فاكتفى بذكر «الوَجه» من ذكر «جَسده» ، لدلالة الكلام على المعنى الذى أريد به بذكر « الوجه » .(١)

* * *

وأما قوله : « وهو محسن » ، فإنه يعنى به : فى حال إحسانه . وتأويل الكلام : بلى من أخْلص طاعته لله وعبادته له ، محسناً فى فعله ذلك .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (١١٢)

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « فله أجْرُه عندَ ربه » ، فللمسلم وجْهَه لله محسناً ، جزاؤُه وثوابه على إسلامه وطاعته ربه ، عندَ الله فى معاده . ٣٩٤/١

* * *

ويعنى بقوله : « ولا خوف عليهم » — على المسلمين وَجوههم لله وهم محسنون ،

وقوله : « طاوعت همى » ، ما هم به فى نفسه . يقول : طاوعت ما هممت به نفسى . وقوله : « بازل من الأمر » يعنى خطة يركبها . هذا مثل . يقال : بزل ناب البعير بزولا ، أى طلع وانشق وظهر . ومنه قيل : بزل الأمر والرأى : قطعه . وخطة بزلاء : تفصل بين الحق والباطل . فقوله « بازل من الأمر » صفة لما أضمره من قوله « خطة » ، وأتى بها على التذكير ، كما أتوا بها على التذكير فى قولهم : « ناقة بازل » . والخلاج : الشك والتردد والتنازع . يقول : طاوعت ما جال فى نفسى ، فانجلى عن خطة ظاهرة انشقت وظهرت ، فلم تدع للنفس مذهباً فى الشك والتردد ، إذ قالت : اقصد عبيد الله بن عمر بن عبيد الله بن معمر .

(١) الضمير فى قوله ، « وصفها » إلى العرب ، فيما سلف .

المخلصين له الدين فى الآخرة – من عقابه وعذاب جحيمه ، وَما قدموا عليه من أعمالهم .

* * *

ويعنى بقوله : « ولاَ هُمْ يحزنون » ، ولا هم يحزنون على ما خلّفوا وراءهم فى الدنيا ، ولا أن يُمنعوا ما قدِموا عليه من نعيم ما أعدّ الله لأهل طاعته .

* * *

وإنما قال جل ثناؤه : « ولا خوف عليهم ولا هُم يَحزنون » ، وقد قال قبل : « فلهُ أجرهُ عند ربّه » ، لأن « مَنْ » التى فى قوله : « بَلى مَنْ أسلم وجهه لله » فى لفظِ واحدٍ ومعنَى جميعٍ ، فالتوحيد فى قوله : « فله أجره » للفظ ، والجمع فى قوله : « ولا خَوفٌ عليهم » للمعنى .

* * *

القول فى تأويل قولهِ تعالى ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾

قال أبو جعفر : ذُكر أن هذه الآية نزلت فى قَوْم من أهل الكتابين ، تنازعوا عندَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم لبعض ؛ ذكر من قال ذلك :

١٨١١ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة – وحدثنا أبو كريب قال ، حدثنا يونس بن بكير قالا ، جميعاً – حدثنا محمد بن إسحق قال ، حدثنى محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت قال ، حدثنى سعيد بن جبير ، أو عكرمة ، عن ابن عباس قال : لما قدِم أهل نَجران من النصارى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أتتهم أحبارُ يهود ، فتنازعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رافع بن حُرَيْملة :

ما أنتم على شيء ! وكفر بعيسى بن مريم وبالإنجيل. فقال رجل من أهل نجران من النصارى : ما أنتم على شيء ! وجحد نبوّة موسى وكفرَ بالتوراة ، فأنزل الله عز وجل فى ذلك من قولهما : « وَقالت اليهود ليست النصارَى عَلى شيء وَقالت النصارى لَيست اليهودُ على شيء » إلى قوله « فيما كانوا فيه يَختلفونَ » .(١)

١٨١٢ ــ حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « وقالت اليهود ليست النصارى عَلى شيء وَقالت النصارَى ليست اليهودُ على شيء »، قال : هؤلاء أهل الكتاب الذين كانوا على عهد النبى صلى الله عليه وسلم .

* * *

قال أبو جعفر : وأمّا تأويل الآية فإنه : قالت اليهود : ليست النصارى فى دينها على صواب ! وقالت النصارى : ليست اليهود فى دينها على صواب ! وإنما أخبر الله عنهم بقيلهم ذلك للمؤمنين ، إعلاماً منه لهم بتضييع كل فريق منهم حُكم الكتاب الذى يُظهر الإقرارَ بصحته ، وأنه من عند الله ، وجحودِهم مع ذلك ما أنزل الله فيه من فروضه . لأن الإنجيل الذى تدين بصحته وحقّيته النصارى ، يحقق ما فى التوراة من نبوّة موسى عليه السلام ، وما فرض الله على بنى إسرائيل فيها من الفرائض ، وأن التوراة التى تدين بصحتها وحقيتها اليهود ، تحقق نبوّة عيسى عليه السلام ، وما جاء به من عند الله من الأحكام والفرائض .

ثم قال كل فريق منهم للفريق الآخر ما أخبر الله عنهم فى قوله : « وقالت اليهود لَيست النصارى عَلى شيء ، وقالت النصارى ليست اليهود على شيء »، مع تلاوة كل واحد من الفريقين كتابَه الذى يشهد على كذبه فى قيله ذلك . فأخبر جل ثناؤه أن كل فريق منهم قال ما قال من ذلك، على علم منهم أنّهم فيما قالوه مبطلون؛ وأتوا ما أتَوْا من كفرهم بما كفروا به، على معرفة منهم بأنهم فيه ملحدون .

(١) الأثر : ١٨١١ – فى سيرة ابن هشام ٢ : ١٩٧ – ١٩٨ .

فإن قال لنا قائل : أوَ كانت اليهود والنصارى بعد أن بَعث الله رسوله على شيء ، فيكون الفريق القائل منهم ذلك للفريق الآخر ، مبطلاً فى قيله ما قال من ذلك ؟

قيل : قد روينا الخبر الذى ذكرناه عن ابن عباس قَبلُ ، من أنّ إنكار كل فريق منهم ، إنما كان إنكاراً لنبوّة النبيّ الذى ينتحل التصديق به وبما جاء به الفريق الآخر ، لا دفعاً منهم أن يكون الفريق الآخر — فى الحال التى بعث الله فيها نبينا صلى الله عليه وسلم — على شيء من دينه ، بسبب جحوده نبوّة نبيّنا محمد صلى الله عليه وسلم . وكيف يجوز أن يكون معنى ذلك إنكارُ كل فريق منهم أن يكون الفريق الآخر على شيء بعد بعثه نبينا صلى الله عليه وسلم ، وكلا الفريقين كان جاحداً نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، فى الحال التى أنزل الله فيها هذه الآية ؟ ولكن معنى ذلك : وقالت اليهود : ليست النصارى على شيء من دينها مُنذُ دانت دينها ! وقالت النصارى : ليست اليهود على شيء مُنذ دانت دينها ! وذلك هو معنى الخبر الذى رويناه عن ابن عباس آنفاً ، فكذّب الله الفريقين فى قيلهما ما قالا ، كما : — ٣٩٥/١

١٨١٣ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وقالت اليهودُ ليست النصارى على شيء » ، قال : بلى ! قد كانت أوائل النصارى على شيء ، ولكنهم ابتدعوا وتفرّقوا ، وقالت النصارى : « ليست اليهود على شيء » ، ولكن القوم ابتدعوا وتفرّقوا .

١٨١٤ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج : « وقالت اليهودُ ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء » ، قال ، قال مجاهد : قد كانت أوائل اليهود والنصارى على شيء .

* * *

وأما قوله : « وهُم يَتلونَ الكتابَ » ، فإنه يعنى به كتاب الله التوراةَ والإنجيلَ ،

وهما شاهدان على فريقى اليهود والنصارى بالكفر ، وخلافهم أمرَ الله الذى أمرهم به فيه ، كما : —

١٨١٥ — حدثنا أبو كريب قال، حدثنا يونس بن بكير — وحدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة بن الفضل — قالا جميعاً ، حدثنا ابن إسحق قال ، حدثنى محمد ابن أبى محمد مولى زيد بن ثابت قال ، حدثنى سعد بن جبير ، أو عكرمة ، عن ابن عباس فى قوله : « وهُم يَتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يَعلمون مثل قولهم » ، أى كلٌّ يتلو فى كتابه تصديق ما كفر به ، أى يكفر اليهود بعيسى وعندهم التوراة فيها ما أخذ الله عليهم من الميثاق على لسان موسى بالتصديق بعيسى عليه السلام ، وفى الإنجيل مما جاء به عيسى تصديقُ موسى وما جاء به من التوراة من عند الله ، وكلٌّ يكفر بما فى يد صاحبه .(١)

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى الذين عنى الله بقوله : « كذلك قال الذين لا يعلمون » . فقال بعضهم بما : —

١٨١٦ — حدثنى به المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه، عن الربيع : « قال الذين لا يعلمون مثل قولهم » ، قال : وقالت النصارى مثل قول اليهود قبلهم .

١٨١٧ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « قال الذين لا يعلمون مثل قولهم » ، قال : قالت النصارى مثل قول اليهود قبلهم .

* * *

وقال آخرون بما : —

(١) الأثر : ١٨١٥ — فى سيرة ابن هشام ٢ : ١٩٨

١٨١٨ ــ حدثنا به القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال ، قال ابن جريج : قلت لعطاء : من هؤلاء الذين لا يعلمون ؟ قال : أمم كانت قبل اليهود والنصارَى ، وَقبل التوراة والإنجيل .

* * *

وقال بعضهم : عنى بذلك مُشركى العرب ، لأنهم لم يكونوا أهل كتاب ، فنُسِبوا إلى الجهل ، ونُفى عنهم من أجل ذلك العلم * ذكر من قال ذلك :

١٨١٩ ــ حدثني موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « كذلك قَال الذين لا يَعلمون مثل قَوْلهم » ، فهم العرب ، قالوا : ليس محمد صلى الله عليه وسلم على شيء .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندنا أن يُقال : إن الله تبارك ٣٩٦/١ وتعالى أخبر عن قَوم ــ وصفهم بالجهل ، وَنفى عنهم العلم بما كانت اليهود والنصارى به عالمين ــ أنهم قالوا بجهلهم نظيرَ ما قال اليهود والنصارى بعضُها لبعضٍ ، مما أخبر عنهم أنهم قالوه فى قوله : « وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء » . وجائزٌ أن يكونوا هم المشركين من العرب ، وجائز أن يكونوا أمَّة كانت قبل اليهود والنصارى ، ولا أمَّة أولى أن يقال هى التى عُنيت بذلك من أخرى ، إذ لم يكن فى الآية دلالة على أىٍّ من أى ، ولا خبرَ بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبتت حُجته من جهة نقل الواحد العدل ، ولا من جهة النقل المستفيض .

وإنما قصد الله جل ثناؤه بقوله : « كذلك قال الذين لا يعلمون مثلَ قولهم » ، إعلامَ المؤمنين أن اليهود والنصارى قد أتوا ــ من قِيل الباطل ، وافتراءِ الكذب على الله ، وجحودِ نبوة الأنبياء والرسل ، وهم أهل كتابٍ يعلمون أنهم فيما يقولون مُبطلون ، وبجحودهم ما يجحدون من ملتهم خارجون ، وعلى الله مُفترون ــ مثل الذى قاله أهل الجهل بالله وكتبه ورسله ، الذين لم يبعث الله لهم رسولاً ولا أوحى إليهم كتاباً .

وهذه الآية تنبىء عن أنّ من أتى شيئًا من معاصى الله على علم منه بنهى الله عنها، فمصيبته فى دينه أعظم من مصيبة من أتى ذلك جاهلاً به. لأن الله تعالى ذكره عظّم توبيخَ اليهود والنصارى بما وبخهم به – فى قِيلهم ما أخبر عنهم بقوله: « وقالت اليهود ليست النصارى على شىء وقالت النصارى ليست اليهود على شىء » – من أجل أنهم أهل كتاب ، قالوا ما قالوا من ذلك على علم منهم أنهم مُبطلون .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ (١١٣)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جلّ ثناؤه : فالله يَقضى فيفصل بين هؤلاء المختلفين ، = القائلِ بعضهم لبعض: لستم على شىء من دينكم – يومَ قيام الخلق لربّهم من قبورهم – فيتبيّن المحق منهم من المبطل ، بإثابته المحقَّ ما وَعدَ أهل طاعته على أعماله الصالحة ، ومجازاته المبطلَ منهم بما أوعد أهل الكفر به على كفرهم به = فيما كانوا فيه يختلفون من أديانهم ومللهم فى دار الدنيا .

* * *

وأما « القيامة » فهى مصدر من قول القائل : «قمت قِياماً وقِيامَةً » ، كما يقال : « عُدتْ فلاناً عِيادة » و« صنت هذا الأمر صيانة » .

* * *

وإنما عنى « بالقيامة » قيامَ الخلق من قبورهم لربهم . فمعنى « يوم القيامة » : يوم قيام الخلائق من قُبورهم لمحْشرهم .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ﴾

قال أبو جعفر : قد دللنا فيما مضى قبلُ ، على أن تأويل « الظلم » ، وضع الشيء فى غير موضعه . (١) وتأويل قوله : « ومنْ أظلم » ، وأيُّ امرئ أشد تعدِّياً وجراءة على الله وخلافاً لأمره ، من امرئ منع مساجدَ الله أن يُعبد الله فيها ؟

* * *

و « المساجد » جمع « مسجد » : وهو كل موضع يُعبد الله فيه . وقد بينا معنى « السجود » فيما مضى . (٢) فمعنى « المسجد » : الموضع الذى يُسجد لله فيه ، كما يقال للموضع الذى يُجلس فيه : « المجلس » ، وللموضع الذى ينزل فيه « منزل » ثم يجمع : « منازل ومجالس » ، نظيرَ مَسجد ومَساجد. وقد حكى سماعاً من بعض العرب « مساجد » ، فى واحد المساجد ، وذلك كالخطأ من قائله .

* * *

وأما قوله : « أنْ يُذكر فيها اسمه » ، فإن فيه وجهين من التأويل . أحدهما : أن يكون معناه : ومن أظلم ممن مَنع مساجد الله منْ أن يذكر فيها اسمه ، فتكون « أن » حينئذ نصباً ، من قول بعض أهل العربية بفَقْد الخافض ، وتعلُّق الفعل بها .

والوجه الآخر : أن يكون معناه : ومن أظلم مِمَّن مَنع أن يذكر اسمُ الله فى مساجده ، فتكون « أن » حينئذ فى موضع نصب ، تكريراً على موضع المساجد وردًّا عليه . (٣) ٣٩٧/١

* * *

وأما قوله : « وسعى فى خرابها » فإن معناه : ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن

(١) انظر ما سلف ١ : ٥٢٣ – ٥٢٤ ، وهذا الجزء ٢ : ١٠١ – ١٠٢ ، ٣٦٩

(٢) انظر ما سلف فى هذا الجزء ٢ : ١٠٤ – ١٠٥

(٣) قوله : « تكريراً » ، أى بدل اشتمال .

يذكر فيها اسمه ، وممن سَعى فى خراب مساجد الله . فـ « سعى » إذاً ، عطفٌ على « منع » .

* * *

فإن قال قائل : وَمن الذى عنى بقوله : « ومنْ أظلمُ ممن مَنع مَساجد الله أنْ يُذكر فيها اسْمُه وَسعى فى خرابها » ؟ وأىُّ المساجد هى ؟

قيل : إن أهل التأويل فى ذلك مختلفون ، فقال بعضهم : الذين منعوا مساجد الله أن يذكر فيها اسمه هم النصارى ، والمسجدُ بيت المقدس * ذكر من قال ذلك :

١٨٢٠ــ حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ومن أظْلمُ ممن مَنع مساجدَ الله أن يُذْكر فيها اسمه » ، إنهم النصارى .

١٨٢١ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « وَمنْ أظلمُ ممن مَنع مساجدَ الله أن يذكر فيها اسمه وَسعى فى خرابها » ، النصارى ، كانوا يطرحون فى بيت المقدس الأذى ، ويمنعون الناس أن يُصَلُّوا فيه .

١٨٢٢ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

* * *

وقال آخرون : وهو بُخْتَنَصَّر وجُنده ومن أعانهم من النصارى ، والمسجدُ مسجد بيت المقدس * ذكر من قال ذلك :

١٨٢٣ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع ، عن سعيد ، عن قتادة قوله : « ومن أظلم ممن مَنع مَساجدَ الله أن يُذكر فيها اسْمه » ، الآية ، أولئك أعداء الله النصارى ، حملهم بُغض اليهود على أنْ أعانوا بُخْتَنَصَّر البابلىَّ المجوسى على تخريب بيت المقدس .

١٨٢٤ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

معمر ، عن قتادة فى قوله : « وَمنْ أظلم ممن مَنعَ مساجدَ الله أن يُذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها »، قال : هو بختنصَّر وأصحابه، خرَّب بيت المقدس ، وأعانه على ذلك النصارى .

١٨٢٥ ــ حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ومنْ أظلم ممن مَنع مساجد الله أن يُذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها »، قال : الرُّوم، كانوا ظاهَروا بختنصَّر على خراب بيت المقدس حتى خرّبه ، وأمر به أن تُطرح فيه الجيف، وإنما أعانه الروم على خرابه،من أجل أن بنى إسرائيل قَتلوا يحيى بن زكريا .

* * *

وقال آخرون : بل عنى الله عز وجلّ بهذه الآية ، مشركى قُريش ، إذ منعوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام . ذكر من قال ذلك :

١٨٢٦ ــ حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال ، حدثنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « ومن أظلمُ ممن منعَ مَساجدَ الله أن يُذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها »، قال: هؤلاء المشركون، حين حَالوا بَينْ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية وبين أن يدخل مكة ، حتى نحر هديه بذى طُوًى وهادنهم ، وقال لهم : ما كان أحد يُردُّ عن هذا البيت ، وقد كان الرجل يَلقى قاتل أبيه أو أخيه فيه فما يصدُّه ! وقالوا : لا يدخل علينا مَنْ قَتل آباءنا يوم بَدر وفينا باقٍ !

وفى قوله : « وَسعى فى خَرابها » قال : إذْ قطعوا من يعمُرها بذكره ،[1] ويأتيها للحجّ والعمرة .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى التأويلات التى ذكرتها بتأويل الآية ، قول من قال : عنى الله عز وجل بقوله : « ومنْ أظلمُ ممن منع مساجدَ الله أن يذكر فيها اسمه »، النصارى . وذلك أنهم هُم الذين سعوا فى خراب بيت المقدس ، وأعانوا بختنصَّر

(١) فى المطبوعة : « قالوا إذا قطعوا» ، والصواب من تفسير ابن كثير ١ : ٢٨٥ فهذا جزء من من الأثر ، والقائل هو : ابن زيد .

على ذلك ، ومَنعوا مُؤمنى بنى إسرائيل من الصلاة فيه بعد مُنصرَف بختنصّر عنهم
٣٩٨/١ إلى بلاده .

والدليل على صحة ما قلنا فى ذلك ، قيامُ الحجة بأنْ لا قولَ فى معنى هذه الآية إلاّ أحدُ الأقوال الثلاثة التى ذكرناها ، وأن لا مسجدَ عنى الله عز وجلّ بقوله : « وَسعىَ فى خَرَابها » إلاّ أحد المسجدين : إمّا مسجد بيت المقدس ، وإمّا المسجد الحرام . وإذ كان ذلك كذلك = وكان معلوماً أن مشركى قريش لم يسعَوْا قطُّ فى تخريب المسجد الحرام، وإن كانوا قد مَنعوا فى بعض الأوقات رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من الصلاة فيه = صحَّ وثبت أن الذين وصَفهم الله عز وجل بالسعى فى خراب مساجده، غيرُ الذين وصفهم الله بعمارتها. إذ كان مشركو قريش بَنَوا المسجد الحرامَ فى الجاهلية ، وبعِمارته كان افتخارهم ، وإن كان بعضُ أفعالهم فيه ، كان منهم على غير الوجه الذى يرضاه الله منهم .

وأخرَى ، أن الآية التى قبل قوله : « ومن أظلمُ ممن مَنع مساجدَ الله أن يُذكر فيها اسمُه » ، مضَت بالخبر عن اليهود والنصارى وذمّ أفعالهم ، والتى بعدَها نبّهت بذمّ النصارى والخبر عن افترائهم على ربهم ، ولم يجرِ لقريش ولا لمشركى العرب ذكرٌ ، ولا للمسجد الحرام قبلها ، فيوجَّه الخبرُ — بقول الله عز وجل : « ومن أظلمُ ممن مَنعَ مساجد الله أن يُذكر فيها اسمه » — إليهم وإلى المسجد الحرام .

وإذ كان ذلك كذلك ، فالذى هو أولى بالآية أن يوجَّه تأويلها إليه ، وهو ما كان نظيرَ قصّة الآية قبلها والآية بعدَها ، إذ كان خبرُها لخبرهما نظيراً وشكلاً ، إلاّ أن تقوم حُجةٌ يجب التسليم لها بخلاف ذلك ، وإن اتفقت قصصها فاشتبهت.(١)

فإن ظنّ ظانّ أن ما قلنا فى ذلك ليس كذلك — إذ كان المسلمون لم يَلزمهم

(١) أراد ابن كثير أن يرد ما ذهب إليه الطبرى فى تفسير الآية ، فى تفسيره ١ : ٢٨٥ — ٢٨٧ وقال : « اختار ابن جرير القول الأول ، واحتج — بأن قريشاً لم تسع فى خراب الكعبة ، وأما الروم فسعت فى تخريب بيت المقدس ، قال ابن كثير : والذى يظهر والله أعلم ، القول الثانى ، كما قاله ابن زيد . . . » ثم قال : « وأما اعتماده على أن قريشاً لم تسع فى خراب الكعبة ، فأى خراب أعظم مما فعلوا ؟ أخرجوا منها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، واستحوذوا عليها بأصنامهم وأندادهم وشركهم. . . »

قطُّ فرضُ الصلاة فى المسجد [المقدس، فمنعوا من الصلاة فيه فيلجئون] توجيه قوله (١): « وَمَنْ أظلمُ ممن مَنع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه» ، إلى أنه معنىٌّ به مسجد بيت المقدس — فقد أخطأ فيما ظن من ذلك . وَذلك أن الله جل ذكره إنما ذكر ظُلم من مَنع مَنْ كان فرضَه الصلاةُ فى بيت المقدس من مؤمنى بنى إسرائيل،

ثم استدل بآيات من كتاب الله وقال : « ليس المراد بعمارتها ، زخرفتها وإقامة صورتها ، فقط ، إنما عمارتها بذكر الله وإقامة شرعه فيها » إلى آخر ما قاله .

وهذا الاعتراض من ابن كثير على أبى جعفر رحمهما الله ، ليس يقوم فى وجه حجة الطبرى على صواب ما ذهب إليه فى تأويل الآية. والطبرى لم يغفل عن مثل اعتراض ابن كثير ، ولكن ابن كثير غفل عن سياق تأويل الطبرى . وصحيح أن ما كان من أمر أهل الشرك فى الجاهلية فى البيت الحرام يدخل فى عموم معنى قوله : « وسعى فى خرابها » ، ولكن سياق الآيات السابقة، ثم التى تليها ، توجب — كما ذهب إليه الطبرى — أن يكون معنياً بها من كانت الآيات نازلة فى خبره وقصته .

والآيات السالفة جميعاً خبر عن بنى إسرائيل الذين كانوا على عهد موسى ، وتأنيب لبنى إسرائيل الذين كانوا بين ظهرانى مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم ما كان منهم لأهل الإيمان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم عتاب بعض أهل الإيمان على ما جرى على ألسنتهم من ألفاظ اليهود فى خطاب نبيهم صلى الله عليه وسلم ، ثم تحذير لهم من أهل الكتاب جميعاً ، يهوديهم ونصرانيهم ،وذكر لافتراء الفريقين بعضهم على بعض ، وادعاء كل فريق أنه هو الفريق الناجى يوم القيامة . ثم أفرد بعد ذلك أخبار النصارى ، كما أفرد من قبل أخبار بنى إسرائيل ، فعدد سوء فعالهم فى منعهم مساجد الله أن يذكر فيها اسمه ، ثم كذبهم على ربهم أنه اتخذ ولداً ، ثم قول بعضهم : « لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية »، وأن ذلك شبيه بقول اليهود : « أرنا الله جهرة »، ثم أخبر أنه أرسل رسوله محمداً بشيراً ونذيراً، وأمره أن يعرض عن أهل الجحيم من هؤلاء وهؤلاء ، ثم أعلمه أن اليهود والنصارى جميعاً . لن يرضوا عنه حتى يتبع ملتهم وطريقهم ، فى الافتراء على رب العالمين .

فالسياق كما ترى ، بمعزل عن المشركين من العرب ، ولكن ابن كثير وغيره من أئمتنا رضوان الله عليهم ، تختلط عليهم المعانى حين تتقارب ، ولكن أبا جعفر صابر على كتاب ربه ، مطيق لحمله ، لا يعجله شىء عن شىء ما استطاع . فهو يخلص معانى كتاب ربه تخليصاً لم أجده قط لأحد بعده ، ممن قرأ كتابه . وأكثرهم يعترض عليه ، ولو صبر على دقة هذا الإمام . لكان ذلك أولى به ، وأشبه بخلق أهل العلم ، وهم له أهل ، غفر الله لنا ولهم .

(١) الذى بين القوسين ، هكذا جاء فى النسخ المطبوعة والمخطوطة السقيمة . ولم أجد نقلا عن أبى جعفر يهدينى إلى تصويب هذا الخلط . فاجتهدت أن استظهر سياق كلامه . فأقرب ما انتهيت إليه أن يكون فيه سقطاً وتحريفاً ، وأن يكون سياقه كما يلى :

[إذ كان المسلمون هم المخاطَبون بالآيات التى سبقت هذه الآية ، وكان المسلمون لم يلزَمْهُمْ قطُّ فرضُ الصلاةِ فى مسجد بيت المقدس ، فمنعوا من الصلاة فيه ، وكان النصارى واليهود لم يمنعوهم قط من الصلاة فيه، فيجوزُ توجيه قوله — : « ومنْ

وإياهم قصدَ بالخبر عنهم بالظلم والسعى فى خرَاب المسجد . وإن كان قدْ دلّ بعموم قوله : « ومَنْ أظلمُ ممن منع مساجدَ الله أنْ يُذكر فيها اسمه » ، أن كل مانع مُصلِّياً فى مسجدٍ لله،(١) — فرضاً كانتْ صلاته فيه أو تطوُّعاً — وكل ساع فى إخرابه ، فهو من المعتدين الظالمين .

* * *

القول فى تأويل قوله جل ذكره ﴿ أُوْلَـٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلاَّ خَآئِفِينَ ﴾

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله عز وجل عمَّن منع مساجدَ الله أن يذكر فيها اسمه ، أنه قد حرَّم عليهم دخول المساجد التى سعوا فى تخريبها ، ومنعوا عباد الله المؤمنين من ذكر الله عز وجل فيها ، ما داموا على مُناصبة الحرب ، إلاّ على خوف وَوجل من العقوبة على دخولهموها ، كالذى : —

١٨٢٧ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ما كان لهم أن يدْخلوها إلاّ خائفين » ، وهم اليوم كذلك ، لا يوجدُ نصرانىٌّ فى بيت المقدس إلا نُهك ضرباً، وأُبْلغ إليه فى العقوبة .

١٨٢٨ — حدثنا الحسن قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة قال الله عز وجل: «ما كان لهم أن يدخلوها إلاّ خائفين»، وهم النصارى، فلا يدخلون المسجد إلاّ مُسارقةً ، إنْ قُدِر عليهم عوقبوا .

١٨٢٩ — حدثنا موسى قال ، حدثنا عمرو ، قال حدثنا أسباط ، عن السدى: « أولئكَ ما كان لهم أن يدْخلوها إلاّ خائفين »، فليس فى الأرض رومىٌّ يدخلها

أظْلَمُ ممَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ الله أن يُذْكَرَ فيها اسْمُهُ » — إلى أنّه معنىٌّ بِهَ مَسْجِدُ بيت المقدس] . هذا اجتهادى فى قراءة هذا النص المختلط ، والله أعلم .

(١) فى المطبوعة : « فى مسجد الله » ، والصواب ما أثبت .

اليوم إلاوهو خائف أن تُضرب عنقه ، أو قد أخيف بأداء الجزية ، فهو يؤدِّيها .

١٨٣٠ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد فى قوله : « أولئكَ ما كان لهمْ أن يدخلوها إلاّ خائفين»، قال: نادَى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : لا يَحُجُّ بعدَ العام مُشرك، ولا يطوف بالبيت عُرْيان. قال: فجعل المشركون يقولون : اللهم إنا منعنا أن نَنْزِل ! ٣٩٩/١

* * *

وإنما قيل : « أولئك ما كان لهم أن يَدخلوها إلاّ خائفين»، فأخرج على وجه الخبرِ عن الجميع ، وهو خبر عن « من مَنع مَساجد الله أن يذكر فيها اسمه » ، لأن « مَنْ » فى معنى الجميع ، وإن كان لفظه واحداً .(١)

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (١١٤)

قال أبو جعفر : أمّا قوله عز وجلّ : «لهم»، فإنّه يعنى : الذين أخبر عنهم أنهم منعوا مساجد الله أن يذكر فيها اسمُه. أما قوله : « لهم فى الدنيا خزىٌ»، فإنه يعنى بـ «الخزى» : العارَ والشر والذلة (٢)، إمّا القتلُ والسِّباء، وإمّا الذِّلة والصَّغار بأداء الجزية، كما :–

١٨٣١ – حدثنا الحسن قال، حدثنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر ، عن قتادة : « لهم فى الدنيا خزى »، قال : يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون .

١٨٣٢ – حدثنا موسى قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « لهم فى الدنيا خزى»، أما خِزْيهم فى الدنيا، فإنهم إذا قَام المهدىُّ وفُتِحت القسطنطينية قتلهم . فذلك الخزى . وأما العذاب العظيم ، فإنه عذابُ جهنم الذى لا يخفّف عن أهله ، ولا يقضى عليهم فيها فيموتوا . وتأويل الآية : لهم فى الدنيا الذّلة والهوانُ والقتل والسَّبْى– على منعهم مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسَعيهم

(١) انظر ما سلف فى هذا الجزء ٢ : ٥١٣

(٢) انظر ما سلف فى هذا الجزء ٢ : ٣١٤

فى خرابها ، ولهم = على معصيتهم وكفرهم بربهم وسعيهم فى الأرض فساداً = عذابُ جهنم ، وهو العذاب العظيم .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « ولله المشرق والمغرب » ، لله مِلكُهما وتدبيرُهما ، كما يقال : «لفلان هذه الدار» . يعنى بها : أنها له ، مِلْكاً. فذلك قوله : « ولله المشرق والمغرب » ، يعنى أنهما له ، ملكاً وخلقاً .

* * *

و « المشرق » هو موضع شروق الشمس ، وهو موضع طلوعها ، كما يقال لموضع طُلوعها منه : « مَطلع » ، بكسر اللام ، وكما بينا فى معنى « المساجد » آنفاً .[1]

* * *

فإن قال قائل : أوَ ما كان لله إلا مشرق واحدٌ ومغرب واحدٌ ، حتى قيل : « ولله المشرق والمغرب » ؟

قيل : إن معنى ذلك غير الذى ذهبت إليه . وإنما معنى ذلك : ولله المشرق الذى تشرق منه الشمس كل يوم ، والمغرب الذى تغرب فيه كل يوم . فتأويله ، إذْ كان ذلك معناه : ولله ما بين قُطْرى المشرق وما بين قُطْرى المغرب ، إذ كان شرُوق الشمس كل يوم من موضع منه لا تعود لشروقها منه إلى الحوْل الذى بعده ، وكذلك غروبها كل يوم .

فإن قال : أوَ ليس وإن كان تأويل ذلك ما ذكرت ، فلله كل ما دونه ؟[2] الخلقُ خلقُه !

---

(١) انظر ما سلف قريباً : ٥١٩

(٢) قوله : « فلله كل ما دونه » ، أى كل ما سواه من شىء .

قيل : بَلى !

فإن قال : فكيف خص المشارق والمغارب بالخبر عنها أنها له فى هذا الموضع ، دون سائر الأشياء غيرها ؟

قيل : قد اختلف أهل التأويل فى السبب الذى من أجله خصّ الله ذكرَ ذلك بما خصّه به فى هذا الموضع . ونحن مُبيِّنو الذى هو أولى بتأويل الآية ، بعد ذكرنا أقوالهم فى ذلك . فقال بعضهم : خصّ الله جل ثناؤه ذلك بالخبر ، من أجل أن اليهود كانت توجِّه فى صلاتها وُجوَهها قِبَل ببيت المقدس، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك مدة، ثم حُوِّلوا إلى الكعبة . فاستنكرت اليهود ذلك من فعل النبي صلى الله عليه وسلم، فقالوا : ما وَلاَّهم عن قبلتهم التى كانوا عليها ؟ فقال الله تبارك وتعالى لهم : المشارقُ والمغاربُ كلها لى، أصْرِف وجوَه عبادى كيف أشاء منها ، فحيثما تُوَلوا فثَمَّ وجه الله * ذكر من قال ذلك :

١٨٣٣– حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على، عن ابن عباس قال: كان أول ما نُسخَ من القرآن ، القبلةُ . وذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة ، وكان أكثرَ أهلها ١/٤٠٠ اليهودُ ، أمره الله عز وجلّ أن يستقبل بيت المقدس . ففرحت اليهود . فاستقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة عشر شهراً ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُحبّ قبلة إبراهيم عليه السلام ، فكان يدعو وينظر إلى السماء، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى السَّمَاءِ﴾ إلى قوله ﴿فوَلُّوا وَجُوهَكُمْ شَطْرَه ﴾ [سورة البقرة : ١٤٤] ، فارتابَ من ذلك اليهود وقالوا : ﴿ مَا وَلَّاهم عن قِبْلَتِهم الَّتِى كَانُوا عَلَيْهَا ﴾ فأنزل الله عز وجل : ﴿ قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ﴾، وقال: ﴿ أَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ (١) [سورة البقرة : ١٤٢]

(١) الحديث : ١٨٣٣ – على : هو ابن أبى طلحة الهاشمى : ثقة ، تكلموا فيه . والراجح أن كلامهم فيه من أجل تشيعه . ولكن لم يسمع من ابن عباس ، فروى ابن أبى حاتم فى المراسيل، ص: ٥٢،

١٨٣٤ ــ حدثني موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى نحوه .

* * *

وقال آخرون : بل أنزل الله هذه الآية قبل أن يفرض على نبيه صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين به ، التوجُّهَ شطرَ المسجد الحرام ، وإنما أنزلها عليه مُعْلِماً نبيَّه عليه الصلاة والسلام بذلك وأصحابَه أنّ لهم التوجّه بوجوههم للصلاة حيث شاؤوا من نواحى المشرق والمغرب ، لأنهم لا يوجِّهون وجوههم وجهاً من ذلك وناحيةً ، إلا كان جل ثناؤه فى ذلك الوجه وتلك الناحية ، لأن له المشارق والمغارب ، وأنه لا يخلو منه مكان ،[1] كما قال جل وعزّ : ﴿وَلاَ أَدْنَى مِنْ ذَٰلِكَ وَلاَ أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا﴾ [سورة المجادلة : ٧] ، قالوا : ثم نُسخ ذلك بالفرض الذى

عن دحيم ، قال : « إن على بن أبى طلحة لم يسمع من ابن عباس التفسير » . وروى عن أبيه أبى حاتم مثل ذلك . وفى التهذيب أنه ذكره ابن حبان فى الثقات ، وقال : « روى عن ابن عباس ، ولم يره » . فهذا إسناد ضعيف ، لانقطاعه .

ولكن معناه ثابت عن ابن عباس ، من وجه صحيح .

فرواه أبو عبيد القاسم بن سلام ، فى كتاب الناسخ والمنسوخ – فيما نقل ابن كثير ١ : ٢٨٨ – « أخبرنا حجاج بن محمد ، أخبرنا ابن جريج ، وعثمان بن عطاء ، عن عطاء ، عن ابن عباس . . . » فذكر نحوه . وهذا إسناد صحيح ، من جهة رواية ابن جريج عن عطاء ، وهو ابن أبى رباح . وأما « عثمان ابن عطاء » ، فإنه « الخراسانى » . وهو ضعيف . وحجاج بن محمد : سمعه منهما ، من ثقة ومن ضعيف ، فلا بأس .

ورواه الحاكم ٢ : ٢٦٧ – ٢٦٨ ، من طريق ابن جريج ، ، عن عطاء ، عن ابن عباس . وقال : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه بهذه السياقة » . ووافقه الذهبى . وهو كما قالا . وذكره السيوطى ١ : ١٠٨ ، ونسبه لأبى عبيد ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، والحاكم وصححه ، والبيهقى فى سننه .

(١) قال ابن كثير فى تفسيره ١ : ٢٨٩ تعليقاً على كلمة أبى جعفر رحمه الله : « فى قوله : وأنه تعالى لا يخلو منه مكان – إن أراد علمه تعالى ، فصحيح . فإن علمه تعالى محيط بجميع المعلومات ، وأما ذاته تعالى فلا تكون محصورة فى شىء من خلقه ، تعالى الله على ذلك علواً كبيراً » . قلت : الذى قاله ابن كثير هو عقيدة أبى جعفر رحمه الله ، وقد بين ذلك فى تفسير سورة المجادلة من تفسيره ٢٨ : ١٠ ، فلا معنى لتشكك ابن كثير فى كلام إمام ضابط من أئمة أهل الحق ، وعبارته صحيحة اللفظ ، ولكن أهل الأهواء جعلوا الناس يفهمون من عربية الفصحاء معنى غير المعنى الذى تدل عليه .

فرض عليهم، فى التوجُّه شطرَ المسجد الحرام * ذكر من قال ذلك :

١٨٣٥ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة: قوله جل وعز: « ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثمَّ وجْه الله »، ثم نسخ ذلك بعد ذلك، فقال الله : ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ [سورة البقرة : ١٤٩، ١٥٠]

١٨٣٦ ــ حدثنا الحسن قال[1] ، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « فأينما تُولوا فثمَّ وجْهُ الله »، قال: هى القبلة ، ثم نسختها القبلة إلى المسجد الحرام .

١٨٣٧ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا همام قال ، حدثنا يحيى قال، سمعت قتادة فى قول الله: « فأينما تولوا فثمَّ وجه الله »، قال : كانوا يصلون نحو بيت المقدس ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة، وبعدَ ما هاجرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى نحو بيت المقدس ستَّة عشر شهراً ،ثم وُجِّه بعد ذلك نحو الكعبة البيت الحرام. فنسخها الله فى آية أخرى: ﴿ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ﴾ إلى ﴿ وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ [سورة البقرة : ١٤٤] ، قال : فنسخت هذه الآية ما كان قبلها من أمر القبلة .

١٨٣٨ ــ حدثنا يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، سمعته ــ يعنى زيد ــ يقول: قال عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم : « فأينما تُولوا فثمَّ وجهُ الله إن الله واسعٌ عليمٌ » ،قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هؤلاء قومُ يهود يستقبلون بيتاً من بيوت الله ، لو أنّا استقبلناه ! فاستقبله النبى صلى الله عليه وسلم ستة عشر شهراً ، فبلغه أنّ يهود تقول : والله ما دَرَى محمدٌ وأصحابه أين قبلتهم حتى هديناهم ! فكره ذلك النبى صلى الله عليه وسلم، ورفع وجهه إلى السماء ، فقال الله عز وجل:

(١) فى المطبوعة : « حدثت عن الحسن » ، والصواب ما أثبت ، وهو إسناد دائر فى تفسيره أقربه رقم : ١٧٣١ .

﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ﴾ الآية[سورة البقرة : ١٤٤].

* * *

وقال آخرون : نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم ، إذْناً من الله عز وجل له أن يصلي التطوعَ حيث توجّه وجهُه من شرق أو غرب ، في مسيره في سفره ، وفي حال المُسايفة ، وفي شدة الخوف والتقاء الزحوف في الفرائض . وأعلمه أنه حيث وجَّه وجهَه فهو هنالك ، بقوله : « ولله المشرق والمغرب فأينما تُولوا فثم وجهُ الله » . ذكر من قال ذلك :

١٨٣٩ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن إدريس قال ، حدثنا عبدالملك ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عمر : أنه كان يصلي حيث توجَّهت به راحلته ، ويذكر أنّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك ، ويتأوّل هذه الآية : « أينما تُولوا فثمَّ وجهُ الله » . (١) ٤٠١/١

١٨٤٠ – حدثني أبو السائب قال ، حدثنا ابن فضيل ، عن عبد الملك بن أبي سليمان ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عمر أنه قال : إنّما نزلت هذه الآية « أينما تُولوا فثمَّ وَجْهُ الله » : أن تصلي حَيثما تَوجهت بك راحلتك في السفر تطوُّعاً ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رجع من مكة يصلّي على راحلته تطوُّعاً . يُومئ برأسه نحو المدينة (٢) .

* * *

(١) الحديث : ١٨٣٩ – ابن إدريس : هو عبد الله بن إدريس الأودي ، سبق توثيقه : ٤٣٨ . عبد الملك : هو ابن أبي سليمان ، كما سيأتي في الإسناد التالي لهذا ، وقد سبق توثيقه : ١٤٥٥ .

والحديث رواه أحمد في المسند : ٥٠٠١ ، عن عبد الله بن إدريس ، بهذا الإسناد . وسيأتي تمام تخريجه في الذي بعده .

(٢) الحديث : ١٨٤٠ – ابن فضيل : هو محمد بن فضيل بن غزوان الضبي ، وهو ثقة ، من شيوخ أحمد وإسحق وغيرهما . بل روى عنه الثوري ، وهو أكبر منه . مترجم في التهذيب ، والكبير ١/١/٢٠٧ – ٢٠٨ ، وابن أبي حاتم ٤/١/٥٧ – ٥٨ .

والحديث رواه أحمد أيضاً : ٤٧١٤ ، عن يحيى القطان ، عن عبد الملك بن أبي سليمان ، بنحوه . ورواه مسلم ١ : ١٩٥ ، من طريق يحيى ، وآخرين . وكذلك رواه البيهقي في السنن الكبرى ٢ : ٤ ، بأسانيد من طريق عبد الملك .

وقد رجحنا في شرح المسند الرواية السابقة ، بأن هذه الآية لم تنزل في ذلك ، بل هي في معنى أعم ، وإنما تصلح شاهداً ودليلا ، كما يتبين ذلك من فقه تفسيرها في سياقها .

وقال آخرون بل نزلت هذه الآية فى قوم عُمِّيت عليهم القبلة فلم يعرفوا شطْرها، فصَلَّوا على أنحاءٍ مختلفة، فقال الله عز وجل لهم : لى المشارق والمغارب فأنَّى وليتم وجوهكم فهنالك وجهى،[1] وهو قبلتكم- معلِّمَهم بذلك أن صلاتهم ماضية ،

* ذكر من قال ذلك :

١٨٤١ - حدثنا أحمد قال، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا أبو الربيع السمان ، عن عاصم بن عبيد الله ، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة ، عن أبيه قال : كنا مَع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ليلة سوداء مُظلمة ، فنزلنا منزلاً . فجعل الرجُل يأخذ الأحجار فيعملُ مسجداً يصلِّى فيه. فلمَّا أصبحنا إذا نحن قد صَلينا على غير القبلة . فقلنا : يا رسول الله ، لقد صلَّينا لَيلتنا هذه لغير القبلة ! فأنزل الله عز وجل: «ولله المشرق والمغربُ فأينما تُوَلوا فثَمَّ وَجهُ الله إن اللهَ واسعٌ عَليم».[2]

---

(١) فى المطبوعة : « فإن وليتم وجوهكم » . والصواب ما أثبت .

(٢) الحديث : ١٨٤١ - أحمد ، شيخ الطبرى : هو أحمد بن إسحق بن عيسى الأهوازى ، كما سبق نسبه كاملا فى : ١٥٩ ، وهو صدوق ، من شيوخ أبى داود ، مترجم فى التهذيب ، وأبو أحمد : هو الزبيرى . واسمه : محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن درهم ، وهو ثقة حافظ ، من شيوخ الإمام أحمد . مترجم فى التهذيب . والكبير ١/١/١٣٣ - ١٣٤ ، وابن سعد ٦ : ٢٨١ ، وابن أبى حاتم ٣/٢/٢٩٧ .

أبو الربيع السمان : هو أشعث بن سعيد ، سبق فى : ٢٤ أنه ضعيف جداً .

عاصم بن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب : هو ضعيف ، وقد بينا ضعفه فى شرح المسند : ٥٢٢٩ .

عبد الله بن عامر بن ربيعة : ثقة من كبار التابعين . وأبوه صحابى معروف ، من المهاجرين الأولين ، هاجر الهجرتين ، وشهد بدراً والمشاهد كلها .

والحديث ذكره ابن كثير ١ : ٢٨٩ - ٢٩٠ ، عن هذا الموضع . ووقع فيه خطأ فى اسم شيخ الطبرى ، كتب « محمد بن إسحق » ، بدل « أحمد » . وهو خطأ ناسخ أو طابع . ثم أشار ابن كثير إلى روايته الآتية : ١٨٤٣ . ثم ذكر أنه رواه أيضاً الترمذى ، وابن ماجة ، وابن أبى حاتم . ثم نقل كلام الترمذى ، قال : « هذا حديث ليس إسناده بذاك ، لا نعرفه إلا من حديث أشعث السمان ، وأشعث بن سعيد أبو الربيع السمان : يضعف فى الحديث » . قال ابن كثير : « قلت : وشيخه عاصم أيضاً ضعيف. قال البخارى : منكر الحديث . وقال ابن معين : ضعيف لا يحتج به . وقال ابن حبان : متروك » .

وقد ذهبت فى شرحى للترمذى ، رقم : ٣٤٥ ، إلى تحسين إسناده . ولكنى أستدرك الآن ، وأرى أنه حديث ضعيف .

ونقله السيوطى ١ : ١٠٩ ، مع تخريجه وبيان ضعفه .

١٨٤٢ ــ حدثني المثنى قال ، حدثني الحجاج قال ، حدثنا حماد قال ، قلت للنَّخَعي : إني كنت استَيْقظت ــ أو قال : أيْقظت ، شكّ الطبري ــ[١] فكان في السماء سحابٌ ، فصليت لغير القبلة . قال : مضت صَلاتُك ، يقول الله عز وجل : « فأينما تولوا فثَمَّ وَجه الله » .

١٨٤٣ ــ حدثنا سفيان بن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن أشعث السمان ، عن عاصم بن عبيد الله ، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة ، عن أبيه قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمةٍ في سفرٍ ، فلم ندر أين القبلة ، فصلَّينا ، فصلَّى كل واحد منا على حياله ،[٢] ثم أصبحنا فذكرنا للنبي صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله عز وجلّ : « فأينما تُوَلوا فثَمَّ وَجهُ الله » .[٣]

* * *

وقال آخرون : بل نزلت هذه الآية في سبب النَّجَاشيّ ، لأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تنازعوا في أمره ، من أجل أنه مات قبل أن يُصلَّى إلى القبلة ، فقال الله عز وجل : المشارق والمغارب كلها لي ، فمن وجَّه وجهَه نحو شيء منها يريدني به ويبتغي به طاعتي ، وجدني هنالك . يعني بذلك أن النجاشيّ وإن لم يكن صلَّى إلى القبلة ، فإنه قد كان يوجِّه إلى بعض وجوه المشارق والمغارب وَجهه ، يبتغي بذلك رضا الله عز وجل في صلاته * ذكر من قال ذلك :

١٨٤٤ ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا هشام بن معاذ قال ، حدثني أبي ، عن قتادة : أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن أخاكم النجاشي قد مات فصلوا عليه . قالوا : نصلِّي على رجل ليس بمسلم ! قال فنزلت ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ﴾ [سورة

---

(١) لم يرد في كتب اللغة : « أيقظت » لازماً ، وأخشى أن يكون الطبري يصححها ، وأشباهها في العربية كثير .

(٢) في لسان العرب «فصلى كل منا حياله» ، أي تلقاء وجهه ، وزيادة «على» لا تضر المعنى .

(٣) الحديث : ١٨٤٣ ــ هو مكرر الحديث : ١٨٤١ .

آل عمران : ١٩٩]، قال : قتادة ، فقالوا : إنه كانَ لا يصلى إلى القبلة ! فأنزل الله عز وجل : « ولله المشرقُ والمغربُ فأينما تَوَلوا فثم وجهُ الله » . (١)

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك : أنّ الله تعالى ذكره إنّما خص الخبرَ عن المشرق والمغرب فى هذه الآية بأنهما له مِلْكاً — وإن كان لا شىء إلاّ وهو له مِلك — إعلاماً منه عبادَه المؤمنين أنّ له مِلكهما ومِلك ما بينهما من الخلق ، وأن على جميعهم = إذ كان له ملكهم = طاعتُه فيما أمرهم ونهاهم ، وفيما فرض عليهم من الفرائض ، والتوجُّهِ نحو الوجه الذى وُجِّهوا إليه ، إذ كان من حُكم المماليك طاعةُ مالكهم . فأخرج الخبر عن « المشرق والمغرب » والمراد به : مَنْ بينهما من الخلق ، على النحو الذى قد بيَّنتُ ، من الاكتفاء بالخبر عن سَبب الشىء ، من ذكره والخبر عنه ، كما قيل : « وأشرِبوا فى قلوبهم العجل » ، وما أشبه ذلك . (٢)

ومعنى الآية إذاً : ولله مِلْك الخلق الذى بين المشرق والمغرب ، يتعبَّدهم بما شاء ، ويحكم فيهم ما يريد ، عليهم طاعته ، فولُّوا وجوَهكم — أيها المؤمنون — نحو وجهى ، فإنكم أينما تُوَلوا وجوَهكم فهنالك وجهى .

* * *

فأما القول فى هذه الآية ناسخةٌ أم منسوخةٌ ، أم لا هى ناسخة ولا منسوخة؟ فالصواب فيه من القول أن يقال : إنها جاءت مجىء العُموم ، والمرادُ الخاصُّ . وذلك أن قوله : ٤٠٢/٢ « فأينما تُوَلوا فثَمَّ وجْهُ لله » مُحتمِل : أينما تُوَلوا — فى حال سيْركم فى أسفاركم فى صلاتكم التطوعَ ، وفى حال مُسايفتكم عدوَّكم فى تطوعكم ومكتوبتكم — فثَمَّ وجه الله ، كما قال ابن عمر والنخعىّ ، ومن قال ذلك ممن ذكرنا عنه آنفاً .

---

(١) الحديث : ١٨٤٤ — هو حديث ضعيف ، لإنه مرسل . وقد نقله السيوطى ١ : ١٠٩ ، ونسبه لابن جرير : وابن المنذر . ونقله ابن كثير ١ : ٢٩١ ، عن هذا المرضع . ثم قال : « هذا غريب » . وأقول : وسياقته تدل على ضعفه ونكارته .

(٢) انظر ما سلف فى هذا الجزء ٢ : ٣٥٧—٣٦٠، ٤٨٣

= ومحتمل : « فأينما تولوا – من أرض الله فتكونوا بها – فثَمَّ قبلةُ الله التى توجِّهون وُجوهكم إليها ، لأن الكعبة ممكن لكم التوجُّه إليها منها ، كما قال : –

١٨٤٥ – أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن أبى سنان ، عن الضحاك ، والنضر بن عربى ، عن مجاهد فى قول الله عز وجل : « فأينما تُولوا فَثَمَّ وجه الله » ، قال : قبلةُ الله ، فأينما كنتَ من شرق أو غرب فاستقبلها .

١٨٤٦ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج ، قال أخبرنى إبراهيم ، عن ابن أبى بكر ، عن مجاهد قال : حيثما كنتم فلكم قبلةٌ تستقبلونها . قال : الكعبة .

= ومُحتمل : فأينما تولوا وجوهكم فى دُعائكم فهنالك وجهى ، أستجيب لكم دعاءكم ، كما : –

١٨٤٧ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال ، قال ابن جريج ، قال : مجاهد : لما نزلت ﴿ اُدْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [سورة غافر : ٦٠] ، قالوا : إلى أين ؟ فنزلت : « فأينما تولوا فثَمَّ وَجْهُ الله » .

* * *

فإذْ كان قوله عز وجل : « فأينما تولوا فثَمَّ وجه الله » ، محتملاً ما ذكرنا من الأوجه ، لم يكن لأحد أن يزعم أنها ناسخةٌ أو منسوخةٌ ، إلاّ بحجة يجب التسليم لها .

لأن الناسخ لا يكون إلاّ بمنسوخ ، ولم تقم حجة يجبُ التسليم لها بأنّ قوله : « فأينما تولوا فثم وجه الله » معنىٌّ به : فأينما توَجِّهوا وجوهكم فى صلاتكم فثَمَّ قبلتكم ؛ ولا أنها نزلت بعد صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه نحو بيت المقدس ، أمراً من الله عز وجل لهم بها أن يتوجهوا نحو الكعبة ، فيجوز أن يقال : هى ناسخةٌ الصلاةَ نحو بيت المقدس ، إذْ كان من أهل العلم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأئمة التابعين مَنْ ينكر أن تكون نزلت فى ذلك المعنى ، ولا خبرَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابتٌ بأنها نزلت فيه ، وكانَ الاختلاف فى أمرها موجوداً على ما وصفت .

= ولا هى – إذ لم تكن ناسخةً لما وصفنا – قامت حجتها بأنها منسوخة ، إذ كانت محتملةً ما وصفنا : بأن تكون جاءت بعمومٍ ، ومعناها : فى حال دون حال – [١] إن كان عُنى بها التوجه فى الصلاة – وفى كل حال ، إن كان عُنى بها الدعاء وغير ذلك من المعانى التى ذكرنا .

وقد دللنا فى كتابنا ﴿ كتاب البيان عن أصول الأحكام ﴾ على أن لا ناسخَ من آى القرآن وأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلاّ ما نَفى حكماً ثابتاً ، وأُلزم العبادُ فرضَه ، غير محتمل بظاهره وباطنه غيرَ ذلك. [٢] فأما إذا ما احتمل غيرَ ذلك – من أن يكون بمعنى الاستثناء ، أو الخصوص والعموم ، أو المجمل ، أو المفسَّر – فمن الناسخ والمنسوخ بمعزل . بما أغنى عن تكريره فى هذا الموضع ، ولا منسوخ إلاّ المنفىّ الذى قد كان ثبت حُكمه وفرضه .

ولم يصحَّ واحد من هذين المعنيين لقوله : « فأينما تُولوا فثَمَّ وجه الله» ، بحجة يجب التسليم لها ، فيقال فيه : هو ناسخ أو منسوخ .

* * *

وأما قوله : « فأينما » ، فإن معناه : حيثما .

* * *

وأما قوله : « تُوَلّوا » ، فإن الذى هو أولى بتأويله أن يكون : تولون نحوه وإليه ، كما يقول القائل : « ولَّيتُه وجهى وَولَّيته إليه» ، [٣] بمعنى قابلته وواجهته. وإنما قُلنا ذلك أولى بتأويل الآية ، لإجماع الحجة على أنّ ذلك تأويلُه ، وشذوذِ من تأوّله بمعنى : تولُّون عنه فتستدبرونه ، فالذى تتوجهون إليه وَجه الله ، بمعنى قبلة الله .

* * *

وأما قوله : « فثَم » ، فإنه بمعنى : هنالك .

* * *

---

(١) فى المطبوعة : « أو معناها فى حال دون حال » ، وهو فاسد . ومراده أن الآية جاء عامة ، وتحتمل أحد معنيين : إما فى حال دون حال – وإما فى كل حال ، كما فصل بعد .

(٢) فى المطبوعة : « لظاهره » ، وانظر ما سلف فى معنى « الظاهر والباطن » ٢ : ١٥ والمراجع

(٣) فى المطبوعة : « وليت وجهى » ، والصواب ما أثبت .

واختلف فى تأويل قوله : « فَثَمَّ وَجه الله » .[1] فقال بعضهم : تأويل ذلك : فثم قبلة الله ، يعنى بذلك وَجْهَه الذى وجَّههم إليه * ذكر من قال ذلك :

١٨٤٨ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع ، عن النضر بن عربىّ ، عن مجاهد : « فثَمَّ وَجْه الله »، قال : قبلةُ الله .

١٨٤٩ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، أخبرنى إبراهيم ، عن مجاهد قال : حيثما كنتم فلكم قبلة تستقبلونها .

* * *

وقال آخرون : معنى قول الله عز وجل : « فثَمَّ وَجهُ اللهِ »، فثم الله تبارك وتعالى .

* * *

وقال آخرون : معنى قوله : «فثَمَّ وجْهُ الله »، فثَمَّ تدركون بالتوجُّه إليه رضا الله الذى له الوَجْهُ الكريم .

* * *

وقال آخرون : عنى بـ « الوجه » ذا الوَجْه . وقال قائلو هذه المقالة : وجهُ الله صفةٌ له . ٤٠٣/١

* * *

فإن قال قائل : وما هذه الآية من التى قبلها ؟

قيل : هى لها مُواصلة . وإنما معنى ذلك : ومن أظلمُ من النصارى الذين مَنعوا عبادَ الله مساجدَه أن يذكر فيها اسمه ، وَسعوْا فى خرابها ، ولله المشرق والمغرب ، فأينما توجَّهوا وجوهكم فاذكروه، فإن وَجْهه هنالك ، يَسعُكم فضْله وأرضُه وبلادُه ، ويعلم ما تعملون ، ولا يمنعُكم تخريب من خرَّب مسجدَ بيت المقدس، ومَنْعُهم من مَنعوا من ذكر الله فيه ــ أن تذكروا الله حيث كنتم من أرض الله، تبتغون به وجهه .

(١) فى المطبوعة : « فثم ، فقال بعضهم » ، والصواب إثبات « وجه الله » .

القول فى تأويل قوله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (١١٥)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « واسعٌ » ، يسع خلقه كلهم بالكفاية والإفضال والجود والتدبير .

وأما قوله : « عليم » فإنه يعنى : أنه عليم بأفعالهم ، لا يغيب عنه منها شىء ولا يعزب عن علمه ، بل هو بجميعها عليمٌ .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَقَالُوا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « وقالوا اتخذَ اللهُ وَلداً » ، الذين مَنعوا مساجدَ الله أن يُذكر فيها اسمه . و « قالوا » : معطوف على قوله : « وسعى فى خرابها »

* * *

وتأويل الآية : ومن أظلمُ ممن مَنع مساجدَ الله أنْ يُذكر فيها اسمه وَسعَى فى خَرابها ، وقالوا اتخذَ الله ولداً ؛ وهم النصارى الذين زعموا أن عيسى ابنُ الله ، فقال الله جل ثناؤه — مكذّباً قيلهم ما قالوا من ذلك ، ومُنتفياً مما نَحلوه وأضافوا إليه بكذبهم وفرْيهم [1] — : « سبحانه » ، يعنى بها : تنزيهاً ، وتَبريئاً من أن يكون له ولد ، وعلوًّا وارتفاعاً عن ذلك . وقد دَللنا فيما مَضى على معنى قول القائل : « سبحان الله » ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع [2] .

* * *

ثم أخبر جل ثناؤه أن له ما فى السموات والأرض مِلكاً وَخلقاً . ومعنى ذلك :

---

(١) فى المطبوعة : « ومنفياً ما نحلوه » . وانتفى من الشىء : تبرأ منه . ونحله الشىء : نسبه إليه . والفرية : الكذب المختلق .

(٢) انظر ما سلف ١ : ٤٧٤ ، ٤٩٥ .

وكيف يكون المسيحُ لله ولدًا، وهو لا يخلو : إمّا أن يكون فى بعض هذه الأماكن، إمّا فى السموات ، وإما فى الأرض ، ولله مِلك ما فيهما . ولو كان المسيح ابناً كما زعمتم ، لم يكن كسائر ما فى السموات والأرض من خلقه وعبيده ، فى ظهور آيات الصنعة فيه .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ كُلٌّ لَّهُ قَـٰنِتُونَ ﴾ (١١٦)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك . فقال بعضهم : معنى ذلك : مُطيعون . ذكر من قال ذلك :

١٨٥٠ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر، عن قتادة فى قوله : « كلٌّ له قانِتون »، مطيعون .

١٨٥١ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله عز وجل : « كل له قانتون » ،قال : مُطيعون . قال : طاعة الكافر فى سُجود ظلّه .

١٨٥٢ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، بمثله ــ إلاّ أنه زاد : بسجود ظله وهو كارهٌ .

١٨٥٣ ــ حدثنا موسى قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « كل له قانتون »، يقول : كل له مطيعون يوم القيامة .

١٨٥٤ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنى يحيى بن سعيد ، عمن ذكره ، عن عكرمة : « كل له قانتون »، قال : الطاعة .

١٨٥٥ ــ حدثت عن المنجاب بن الحارث قال، حدثنا بشر بن عمارة ، عن أبى روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس : « قانتون » ، مطيعون .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : كل له مقرُّون بالعبودية * ذكر من قال ذلك :

١٨٥٦ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح قال، حدثنا الحسين ابن واقد، عن يزيد النحوى، عن عكرمة : « كل له قانتون »، كل مقرٌّ له بالعبودية .

* * *

وقال آخرون بما : ــ

١٨٥٧ ــ حدثنى به المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « كل له قانتون » ، قال : كل له قائمٌ يوم القيامة .

* * *

ولِ « القنوت » فى كلام العرب معانٍ . أحدها : الطاعة، والآخر : القيام ، والثالث : الكف عن الكلام والإمساك عنه .

* * *

وأولى معانى « القنوت » فى قوله : « كلٌّ له قانتون »، الطاعةُ والإقرارُ لله عز وجل بالعبودية ، بشهادة أجسامهم ، بما فيها من آثار الصنعة والدلالة على وحدانية الله عز وجل ، وأن الله تعالى ذكره بارئها وَخالقها . وذلك أن الله جل ثناؤه أكذب الذين زعموا أنّ لله ولدًا بقوله : « بل لَهُ ما فى السموات والأرض » مِلكاً وخلقاً . ثم أخبر عن جميع ما فى السموات والأرض أنها مُقِرَّة بدلالتها على ربِّها وخالقها، وأن الله تعالى بارئها وصانعها . وإن جَحد ذلك بعضهم ، فألسنتهم مُذعِنة له بالطاعة ، بشهادتها له بآثار الصنعة التى فيها بذلك ، وأن المسيح أحدُهم ، فأنَّى يكون لله ولدًا وهذه صفته ؟ ٤٠٤/١

* * *

وقد زعم بعض من قصرت مَعرفته عن توجيه الكلام وِجْهته، أن قوله : « كلٌّ له قانتون »، خاصّةٌ لأهل الطاعة وليست بعامة . وغير جائز ادعاء خُصوص فى آيةٍ عامٍّ ظاهرُها ، إلاّ بحجة يجب التسليم لها ، لما قد بيّنا فى كتابنا ﴿كتاب البيان عن أصول الأحكام﴾ .

* * *

وهذا خبر من الله جل وعزّ عن أنّ المسيح ــ الذى زعمت النصارَى أنه ابن الله ــ

مكذِّبُهم هو والسموات والأرض وما فيها، إمّا باللسان، وإمّا بالدّلالة . وذلك أن الله جل ثناؤه أخبرَ عن جميعهم ، بطاعتهم إيّاه ، وإقرارهم له بالعبودية ، عَقِيب قوله : « وَقالوا اتخذ الله ولداً » ، فدلّ ذلك على صحة ما قلنا .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ بَدِيعُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « بَديع السموات والأرض » ، مُبدِعها .

* * *

وإنما هو « مُفعِل » صُرف إلى « فعيل » كما صرف «المؤلم» إلى « أليم » و« المسمع إلى « سميع » . [1] ومعنى « المُبدع » : المنشىء والمحدِثُ ما لم يسبقه إلى إنشاء مثله وإحداثه أحدٌ . ولذلك سمى المبتدع فى الدين « مبتدعاً » ، لإحداثه فيه ما لم يسبقه إليه غيره . وكذلك كل محدث فعلاً أو قولاً لم يتقدمه فيه متقدم ، فإن العرب تسميه « مبتدعاً » ، ومن ذلك قول الأعشى أعشى بنى ثعلبة ، [2] فى مدح هَوْذَة بن علىّ الحنفى :

يُرْعِى إلَى قَوْلِ سَادَاتِ الرِّجالِ إذَا أبْدَوْا لَهُ الحَزْمَ، أوْ مَا شَاءَه ابْتَدَعَا [3]

أى يحدث ما شاء ، ومنه قول رؤبة بن العجاج :

فَأَيُّهَا الغَاشِى القِذَافَ الأَتْبَعَا إنْ كُنْتَ لله التَّقَى الأَطْوَعَا

فَلَيْسَ وَجْهُ الحَقِّ أنْ تَبَدَّعَا [4]

يعنى : أن تحدث فى الدين ما لم يكن فيه .

---

(١) انظر ما سلف ١ : ٢٥١ ، وهذا الجزء ٢ : ١٤٠، ٣٧٧، ٥٠٦

(٢) فى المطبوعة : « الأعشى بن ثعلبة » ، وهو خطأ محض .

(٣) سلف تخريجه فى هذا الجزء : ٢ : ٤٦٤

(٤) ديوانه : ٨٧ ، واللسان (بدع) من رجز طويل يفخر فيه برهطه بنى تميم . ورواية الديوان « القذاف الأتبعا » ، وليس لها معنى يدرك ، ورواية الطبرى لها مخرج فى العربية . « الغاشى » من قولهم : غشى الشىء : أى قصده وباشره أو نزل به . والقذاف : سرعة السير والإبعاد فيه ، أو كأنه أراد الناحية

فمعنى الكلام : سبحان الله أنّى يكون له ولد وهو مالك ما فى السموات والأرض، تشهد له جميعاً بدلالتها عليه بالوَحْدانية ، وتقرُّ له بالطاعة ، وهو بارئها وخالقها ومُوجدها من غير أصْل ولا مثال احتذاها عليه ؟

* * *

وهذا إعلام من الله جل ثناؤه عبادَه أن مما يشهد له بذلك : المسيحُ ، الذى أضافوا إلى الله جل ثناؤه بُنُوَّته ؛ وإخبارٌ منه لهم أنّ الذى ابتدع السموات والأرض من غير أصْل وعلى غير مثال، هو الذى ابتدع المسيح من غير والد بقدرته.(١) وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل * ذكر من قال ذلك :

١٨٥٨ — حدثنا المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « بَديعُ السموات والأرض » ، يقول : ابتدع خلقها ، ولم يشركه فى خلقها أحد

١٨٥٩ — حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « بديع السموات والأرض » ، يقول : ابتدعها، فخلقها، ولم يُخْلَق قبلها شىءٌ فيَتمثَّل به .(٢)

* * *

البعيدة ، وإن لم أجده فى كتب العربية . والأتيع : لم أجده فى شىء، ولعله أخذه من قولهم : تتايع القوم فى الأرض : إذا تباعدوا فيها على عمى وشدة . يقول : يا أيها الذاهب فى المسالك البعيدة عن سنن الطريق — يعنى به : من ابتدع من الأمور ما لا عهد للناس به، فسلك فى ابتداعه المسالك الغريبة .

(١) نقل ابن كثير فى تفسيره ١ : ٢٩٤ ، عبارة الطبرى ثم قال : « وهذا من ابن جرير رحمه الله كلام جيد ، وعبارة صحيحة» ، فاستحسن ابن كثير ما خف محمله ، ولكن ما ثقل عليه آنفاً (انظر ص : ٥٢٢ تعليق : ١) كان مثاراً لاعتراضه ، مع أنه أعلى وأجود وأدق وألطف ، وأصح عبارة ، وأعمق غوراً . وهذا عجب من العجب فيما ناله ابن جرير من قلة معرفة الناس بسلامة فهمه، ولطف إدراكه.

(٢) الأثر : ١٨٥٩ — كان فى المطبوعة : « ولم يخلق مثلها شيئاً فتتمثل به » ، وهو كلام فاسد . والصواب فى الدر المنثور ١ : ١١٠ .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ (١١٧)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « وإذا قَضى أمراً » ، وإذا أحكم أمراً وَحتَمه .[١]

* * *

وأصل كل « قضاء أمرٍ » : الإحكام ، والفراغُ منه .[٢] ومن ذلك قيل للحاكم بين الناس : « القاضى » بينهم ، لفصله القضاء بين الخصوم ، وقطعه الحكم بينهم ، وفراغه منه به .[٣] ومنه قيل للميت : «قد قضى» ، يراد به : قد فرغ من الدنيا وفصَل منها . ومنه قيل : « ما يَنقضى عجبي من فلان » ، يراد : ما ينقطع . ومنه قيل : «تَقضَّى النهار» ، إذا انصرم ، ومنه قول الله عز وجل : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [سورة الإسراء : ٢٣] ، أى : فَصَل الحكم فيه بين عباده ، بأمره إيّاهم بذلك ، وكذلك قوله : ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ﴾ [سورة الإسراء : ٤١] ، أى أعلمناهم بذلك وأخبرناهم به ، ففرَغنا إليهم منه . ومنه قول أبى ذؤيب :

وَعَلَيْهِمَا مَسْرُودَتَانِ ، قَضَاهُمَا دَاوُدُ أَوْ صَنَعَ السَّوَابِغِ تُبَّعُ[٤]

---

(١) حتم الأمر : قضاه قضاء لازماً .

(٢) كان فى المطبوعة : « قضاء الإحكام » ، والصواب ما أثبت .

(٣) فى المطبوعة « فراغه » وزيادة « منه » واجبة .

(٤) ديوانه : ١٩ ، والمفضليات : ٨٨١ وتأويل مشكل القرآن : ٣٤٢ ، وسيأتى فى تفسير الطبرى ١١ : ٦٥ ، ٢٢ : ٤٧ (بولاق) ، من قصيدته التى فاقت كل شعر ، يرثى أولاده حين ماتوا بالطاعون . والضمير فى قوله : « وعليهما » إلى بطلين وصفهما فى شعره قبل ، كل قد أعد عدته :

فَتَنَادَيَا فَتَوَاقَفَتْ خَيْلاَهُمَا وَكِلاَهُمَا بَطَلُ اللِّقَاءِ مُخَدَّعُ

مُتَحَامِيَيْنِ المجدَ ، كُلٌّ وَاثِقٌ بِبِلاَئِهِ ، وَاليَوْمُ يومٌ أَشْنَعُ

ويروى :

* وَتعاوَرا مَسرودَتَينْ قَضَاهُمَا[١] *

ويعنى بقوله : « قضاهما » ، أحكمهما . ومنه قول الآخر فى مَدْح عمرَ بن الخطاب رضى الله عنه :[٢]

قَضَيْتَ أُمُوراً ثُمَّ غَادَرْتَ بَعْدَهَا بَوَائِقَ فِى أَكْمَامِهَا لَمْ تَفَتَّقِ[٣]

ويروى : « بوائج » .[٤]

وَعَلَيْهِمَا مَسْرُودَتَانِ . . . . . .

« مسرودتان » ، يعنى درعين ، من السرد ، وهو الخرز أو النسج ، قد نسجت حلقهما نسجاً محكماً . وداود : هو نبى الله صلى الله عليه وسلم . وتبع : اسم لكل ملك من ملوك حمير (انظر ما سلف ٢ : ٢٣٧) . قال ابن الأنبارى : « سمع بأن الحديد سخر لداود عليه السلام ، وسمع بالدروع التبعية ، فظن أن تبعاً عملها . وكان تبع أعظم من أن يصنع شيئاً بيده ، وإنما صنعت فى عهده وفى ملكه » . والصنع : الحاذق بعمله ، والمرأة : صناع . ويروى : « وعليهما ماذيتين » ، يعنى درعين . والماذية : الدرع الخالصة الحديد ، اللينة السهلة .

(١) « تعاورا » ، يعنى — كما قالوا : تعاورا بالطعن، مسرودتين . من قولهم : تعاورنا فلاناً بالضرب : إذا ضربته أنت ثم صاحبك . ورأيى أنها رواية مرفوضة ، لا تساوق الشعر فإنه يقول بعده :

وَكِلاَهُمَا فِى كَفِّهِ يَزَنِيَّةٌ فِيهَا سِنَانٌ ، كَالمَنَارَةِ أَصْلَعُ

وَكِلاَهُمَا مُتَوَشِّحٌ ذَا رَوْنَقٍ عَضْباً، إِذَا مَسَّ الضَّرِيبَةَ يَقْطَعُ

فَتَخَالَسَا نَفْسَيْهِمَا بِنَوَافِذٍ كَنَوَافِذِ العُبُطِ الَّتِى لا تُرْقَعُ

فهو يصف ، ثم يخبر أنهما قد تضاربا ضرباً مهلكاً ، ولا معنى لتقديم الطعن ثم العود إلى صفة السلاح ، إلا على بعد واستكراه .

(٢) هو جزء بن ضرار ، أخو الشماخ بن ضرار . وقد اختلف فى نسبتها . نسبت للشماخ ، ولغيره ، حتى نسبوها إلى الجن (انظر طبقات فحول الشعراء : ١١١ ، وحماسة أبى تمام ٣ : ٦٥ ، وابن سعد ٣ : ٢٤١ ، والأغانى ٩ : ١٥٩ ، ونهج البلاغة ٣ : ١٤٧ ، والبيان والتبيين ٣ : ٣٦٤ ، وتأويل مشكل القرآن : ٣٤٣ ، وغيرها كثير) . هذا والصواب أن يقول : « فى رثاء عمر بن الخطاب » .

(٣) البوائق جمع بائقة : وهى الداهية المنكرة التى فتحت ثغرة لا تسد . والأكمام جمع كم (بضم الكاف وكسرها) . وهو غلاف الثمرة قبل أن ينشق عنه . وقوله : « لم تفتق » ، أصلها : تتفتق ، حذف إحدى التاءين . وتفتق الكم عن زهرته : انشق وانفطر . ورحم الله عمر من إمام جمع أمور الناس حياته ، حتى إذا قضى انتشرت أمورهم !

(٤) بوائج جمع بائجة : وهى الداهية التى تنفتق انفتاقاً منكراً فتعم الناس ، وتتابع عليهم شرورها . من قولهم : باج البرق وانباج وتبوج : إذا لمع وتكشف وعم السحاب ، وانتشر ضوؤه .

وأما قوله : « فإنما يَقول له كنْ فيكونُ » ، فإنه يعنى بذلك : وإذا أحكم أمرًا فحتَمَه ، فإنما يقول لذلك الأمر : « كن » ، فيكون ذلك الأمر على ما أمرَه الله أن يكونَ ، وأراده .

* * *

قال أبو جعفر : فإن قال لنا قائل : وما معنى قَوله : « وإذا قَضى أمرًا فإنما يَقول له كنْ فيكون » ؟ وفى أىِّ حال يقول للأمر الذى يقيضه : « كن » ؟ أفى حال عدمه — وتلك حال لا يجوز فيها أمره ، [1] إذ كان مُحالاً أن يأمر إلا المأمورَ ، فإذا لم يكن المأمورُ استحال الأمر ؛ وكما محالٌ الأمرُ من غير آمر ، فكذلك محالٌ الأمر من آمر إلاّ لمأمور — [2] أم يقول له ذلك فى حال وجوده ؟ = وتلك حالٌ لا يجوز أمره فيها بالحدوث ، لأنه حادِث موجودٌ . ولا يقال للموجود : « كن موجودًا » ، إلا بغير معنى الأمر بحدوث عَينه ؟

قيل : قد تنازع المتأوِّلون فى معنى ذلك . ونحن مخبرون بما قالوا فيه ، والعللِ التى اعتلَّ بها كل فريق منهم لقوله فى ذلك : [3]

* * *

قال بعضهم : ذلك خبَرٌ من الله جَلّ ثناؤه عن أمره المحتوم — على وجه القضاء لمن قَضى عليه قضاءً من خلقه الموجودين — أنّه إذا أمره بأمر نفذَ فيه

---

(١) فى المطبوعة : « وتلك حال لا يجوز أمره » ، بإسقاط « فيها » ، وهى واجبة ، واستظهرتها من السياق ومن الشطر الآتى من السؤال .

(٢) فى المطبوعة : « كما محال الأمر » ، بإسقاط الواو ، وهى واجب إثباتها . ويعنى بقوله : « المأمور » ، أى الموجود المأمور .

(٣) أحب أن أنبه قارىء هذا التفسير ، أن يلقى باله إلى سياق الطبرى أقوال القائلين ، وكيف يخلص هو المعانى بعضها من بعض ، وكيف يصيب الحجة بعقل ولطف إدراك ، وصحة بيان عن معانى الكلام ، وعن تأويل آيات كتاب ربنا سبحانه وتعالى ثم لينظر بعد ذلك أقوال المفسرين ، وكيف تجنبوا الإيغال فيما توغل هو فيه ، ثقة بعون الله له ، ثم اتباعاً لأهدى السبل فى طلب المقاصد .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ (١١٧)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « وإذا قَضى أمراً » ، وإذا أحكم أمراً وَحتَمه .[١]

* * *

وأصل كل « قضاء أمرٍ » : الإحكام ، والفراغُ منه .[٢] ومن ذلك قيل للحاكم بين الناس : « القاضى » بينهم ، لفصله القضاء بين الخصوم ، وقطعه الحكم بينهم ، وفراغه منه به .[٣] ومنه قيل للميت : «قد قضى» ، يراد به : قد فرغ من الدنيا وفصَل منها . ومنه قيل : « ما يَنقضى عجبي من فلان » ، يراد : ما ينقطع . ومنه قيل : «تَقضَّى النهار» ، إذا انصرم ، ومنه قول الله عز وجل : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ [سورة الإسراء : ٢٣] ، أى : فَصَل الحكم فيه بين عباده ، بأمره إيّاهم بذلك ، وكذلك قوله : ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ ﴾ [سورة الإسراء : ٤١] ، أى أعلمناهم بذلك وأخبرناهم به ، ففرَغنا إليهم منه . ومنه قول أبى ذؤيب :

وَعَلَيْهِمَا مَسْرُودَتَانِ ، قَضَاهُمَا دَاوُدُ أَوْ صَنَعَ السَّوَابِغِ تُبَّعُ[٤]

---

(١) حتم الأمر : قضاه قضاء لازماً .

(٢) كان فى المطبوعة : « قضاء الإحكام » ، والصواب ما أثبت .

(٣) فى المطبوعة « فراغه » وزيادة « منه » واجبة .

(٤) ديوانه : ١٩ ، والمفضليات : ٨٨١ وتأويل مشكل القرآن : ٣٤٢ ، وسيأتى فى تفسير الطبرى ١١ : ٦٥ ، ٢٢ : ٤٧ (بولاق) ، من قصيدته التى فاقت كل شعر ، يرثى أولاده حين ماتوا بالطاعون . والضمير فى قوله : « وعليهما » إلى بطلين وصفهما فى شعره قبل ، كل قد أعد عدته :

فَتَنَادَيَا فَتَوَاقَفَتْ خَيْلاهُمَا وَكِلاهُمَا بَطَلُ اللِّقَاءِ مُخَدَّعُ

مُتَحَامِيَيْنِ المجدَ ، كُلٌّ وَاثِقٌ بِبَلائِهِ ، واليَوْمُ يومٌ أَشْنَعُ

* * *

فمعنى الكلام : سبحان الله أنّى يكون له ولد وهو مالك ما فى السموات والأرض، تشهد له جميعاً بدلالتها عليه بالوَحْدانية ، وتقرُّ له بالطاعة ، وهو بارئها وخالقها ومُوجدها من غير أصْل ولا مثال احتذاها عليه ؟

* * *

وهذا إعلام من الله جل ثناؤه عبادَه أن مما يشهد له بذلك : المسيحُ ، الذى أضافوا إلى الله جل ثناؤه بُنُوَّته ؛ وإخبارٌ منه لهم أنّ الذى ابتدع السموات والأرض من غير أصْل وعلى غير مثال، هو الذى ابتدع المسيح من غير والد بقدرته.[1]

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل * ذكر من قال ذلك :

١٨٥٨ ــ حدثنا المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « بَديعُ السموات والأرض » ، يقول : ابتدع خلقها ، ولم يشركه فى خلقها أحد

١٨٥٩ ــ حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « بديع السموات والأرض » ، يقول : ابتدعها، فخلقها، ولم يُخْلَق قبلها شىءٌ فيَتمثَّل به .[2]

* * *

البعيدة ، وإن لم أجده فى كتب العربية . والأتيع : لم أجده فى شىء، ولعله أخذه من قولهم : تتايع القوم فى الأرض : إذا تباعدوا فيها على عمى وشدة . يقول : يا أيها الذاهب فى المسالك البعيدة عن سنن الطريق ــ يعنى به : من ابتدع من الأمور ما لا عهد للناس به، فسلك فى ابتداعه المسالك الغريبة .

(١) نقل ابن كثير فى تفسيره ١ : ٢٩٤ ، عبارة الطبرى ثم قال: « وهذا من ابن جرير رحمه الله كلام جيد ، وعبارة صحيحة» ، فاستحسن ابن كثير ما خف محمله ، ولكن ما ثقل عليه آنفاً (انظر ص : ٥٢٢ تعليق : ١) كان مثاراً لاعتراضه ، مع أنه أعلى وأجود وأدق وألطف ، وأصح عبارة ، وأعمق غوراً . وهذا عجب من العجب فيما ناله ابن جرير من قلة معرفة الناس بسلامة فهمه، ولطف إدراكه.

(٢) الأثر : ١٨٥٩ ــ كان فى المطبوعة : « ولم يخلق مثلها شيئاً فتتمثل به » ، وهو كلام فاسد . والصواب فى الدر المنثور ١ : ١١٠ .

له كنْ فيكون » أن يقال: هو عامٌّ فى كل ما قضاه الله وبرأه . لأن ظاهرَ ذلك ظاهرُ عمومٍ ، وغير جائزة إحالة الظاهر إلى الباطن من التأويل ، بغير برهان ، لما قد بينا فى كتابنا ﴿ كتاب البيان عن أصول الأحكام ﴾ . وإذ كان ذلك كذلك ، فأمر الله جل وعز لشىء إذا أراد تكوينه موجوداً بقوله : « كن » فى حال إرادته إيّاه مكوَّناً ، لا يتقدم وُجودَ الذى أراد إيجادَه وتكوينه ،[1] إرادته إياه ولا أمرَه بالكون والوجود — ولا يتأخَّر عنه .[2] فغير جائز أن يكون الشىء مأموراً بالوجود مُراداً كذلك ، إلا وهو موجود ؛ ولا أن يكون موجوداً ، إلا وهو مأمور بالوجود مراد كذلك .

ونظيرُ قوله : « وإذا قضَى أمراً فإنما يقول له كنْ فيكون » قولُه : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾ [سورة الروم : ٢٥] ، فإن خروج القوم من قبورهم ، لا يتقدَّمُ دُعاء الله ولا يتأخر عنه . ٤٠٦/١

* * *

ويُسأل من زعم أنّ قوله : « وإذا قضَى أمرًا فإنما يقولُ له كنْ فيكون » ، خاصٌّ فى التأويل ، اعتلالاً بأن أمرَ غير الموجود غيرُ جائز —[3] عن دعوة أهل القبور ، قبل خُروجهم من قبورهم ، أم بعده ، أم هى فى خاص من الخلق ؟ فلن يقول فى ذلك قولاً إلاّ أُلزم فى الآخر مثلَه .

ويسألُ الذين زعموا أنّ معنى قوله جل ثناؤه : « فإنما يقول له كن فيكون » ، نظيرُ قول القائل : « قال فلانٌ برأسه أو بيده » ، إذا حرّكه وأومأ ، ونظير قول الشاعر :[4]

---

(١) فى المطبوعة : « وجوده » الذى أراد إيجاده » وزيادة الهاء فى « وجوده » لا مكان لها .

(٢) يقول : إن وجود الشىء ، لا يتقدم إرادة الله وأمره ، ولا يتأخر عنهما .

(٣) يقول : « يسأل من زعم . . . عن دعوة أهل القبور » .

(٤) هو المثقب العبدى .

تَقُولُ إِذَا دَرَأْتُ لَهَا وَضِينِي : أَهٰذَا دِينُه أَبَدًا وَدِينِي[1] !

وما أشبه ذلك — : فإنهم لا صوابَ اللغة أصابوا ، ولا كتابَ الله وما دلّت على صحته الأدلّة اتّبعوا — فيقال لقائلي ذلك : إن الله تعالى ذكرُه أخبر عن نفسه أنّه إذا قضى أمرًا قال له : « كن » ، أفتنكرون أن يكون قائلاً ذلك ؟ فإن أنكروه كذّبوا بالقرآن وخرجوا من الملة .

وإن قالوا : بل نقرُّ به ، ولكنا نزعم أنّ ذلك نظيرُ قول القائل : « قال الحائط فمال » ، ولا قول هنالك ، وإنما ذلك خبرٌ عن ميل الحائط .

قيل لهم : أفتجيزون للمخبر عن الحائط بالميل أن يقول : إنما قول الحائط إذا أرادَ أن يميل ، أن يقول هكذا فيميل ؟

فإن أجازوا ذلك خرجوا من معروف كلام العرب ، وخالفوا منطقها وما يعرف فى لسانها .

وإن قالوا : ذلك غير جائز .

قيل لهم : إن الله تعالى ذكره أخبرهم عن نفسه أن قولهُ للشيء إذا أراده أن يقول له : « كن فيكون » . فأعلم عبادَه قوله الذى يكونُ به الشيء ، ووصفه ووكّده . وذلك عندكم غير جائز فى العبارة عما لا كلام له ولا بيان فى مثل قول القائل : « قال الحائط فمال » ، فكيفَ لم يعلموا بذلك فرْق ما بين معنى قول الله : « وإذا قضَى أمرًا فإنما يقول له كنْ فيكون » ، وقول القائل : « قال الحائط فمال » ؟

---

(١) المفضليات : ٥٨٦ ، والكامل ١ : ١٩٣ وطبقات فحول الشعراء : ٢٣١ ، وسيأتى فى تفسيره ٤ : ١١٢ (بولاق) من قصيدة جيدة ، يقول قبله فى ناقته :

إِذَا مَا قُمْتُ أَرْحَلُهَا بِلَيْلٍ تَأَوَّهُ آهَةَ الرَّجُلِ الحَزِينِ

ودرأ الوضين لناقته : بسطه على الأرض ، ثم أبركها عليه ليشد عليها رحلها . والوضين : حزام عريض من جلد منسوج يشد به رحل البعير . والدين : الدأب والعادة .

وللبيان عن فساد هذه المقالة موضعٌ غير هذا ، نأتى فيه على القول بما فيه الكفاية إن شاء الله .

* * *

وإذ كان الأمر فى قوله جل ثناؤه : « وإذَا قَضَى أمرًا فإنما يقول له كن فيكون »، هو ما وصفنا، من أنّ حالَ أمره الشيءَ بالوجود حالُ وجود المأمور بالوجود، فبَيِّنٌ بذلك أنّ الذى هو أولى بقوله« فيكون »[1] ، الرفعُ على العطف على قوله[2] : « يقول » . لأن « القول » و « الكون » حالهما واحد . وهو نظير قول القائل : « تاب فلان فاهتدى» و« اهتدى فلان فتاب»، لأنه لا يكون تائباً إلا وهو مهتدٍ ، ولا مهتدياً إلاّ وهو تائبٌ . فكذلك لا يكون أن يكون الله آمرًا شيئاً بالوجود إلا وهو موجود ، ولا موجوداً إلا وهو آمرُه بالوجود .

ولذلك استجاز من استجازَ نَصْب« فيكونَ» مَنْ قرأ ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونَ ﴾[سورة النحل : ٤٠] ، بالمعنى الذى وصفنا ، على معنى : أن نقولَ فيكونَ .

وأمّا رَفْع من رفَع ذلك ،[3] فإنه رأى أن الخبر قد تمّ عند قوله : « إذَا أرَدناهُ أنْ نقولَ له كن» . إذْ كان معلوماً أن الله إذا حَتَم قضاءَه على شيء ، كان المحتومُ عليه موجوداً . ثم ابتدأ بقوله : « فيكون » ، كما قال جل ثناؤه ﴿ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِى الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ ﴾ [سورة الحج : ٥] ،وكما قال ابن أحمر :

يُعَالِجُ عَاقِرًا أَعْيَتْ عَلَيْهِ لِيُلْقِحَهَا فَيَنْتِجُهَا حُوَارَا[4]

---

(١) فى المطبوعة : « فتبين » ، والصواب ما أثبت .

(٢) فى المطبوعة : « فيكون على العطف » سقط من الناسخ قوله : « الرفع » .

(٣) وهذه هى قراءة مصحفنا اليوم .

(٤) المعانى الكبير : ٨٤٦ ، ١١٣٤ ، وسيبويه ١ : ٤٣١ ، من أبيات يذكر صديقاً كان له ، يقول :

أَرَانَا لا يَزَالُ لَنَا حَمِيمٌ كَدَاءِ البَطْنِ سِلاًّ أو صُفَارَا

يريد : فإذا هو ينتجها حواراً .

* * *

فمعنى الآية إذاً : وقالوا اتخذ الله ولداً ، سبحانه أن يكون له ولد ، بل هو مالك السموات والأرض وما فيهما ، كل ذلك مقرّ له بالعبودية بدلالته على وحدانيته . وأنّى يكون له ولد ! وهو الذى ابتدع السموات والأرض من غير أصل ، كالذى ابتدع المسيح من غير والد بمقدرته وسلطانه ، الذى لا يتعذر عليه به شيء أراده ، بل إنما يقول له إذا قضاه فأراد تكوينه : « كن » ، فيكون موجوداً كما أراده وشاءه . فكذلك كان ابتداعه المسيح وإنشاؤه ، إذ أراد خلْقه من غير والد .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهلُ التأويل فيمن عنى الله بقوله : « وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله » . فقال بعضهم : عنى بذلك النصارى * ذكر من قال ذلك : ٤٠٧/١

١٨٦٠ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

يُعَالِجُ عَاقِراً أعيَتْ عَلَيهِ ... لِيُلقِحَهَا ، فَيَنْتِجُهَا حُوَارَا
وَيَزْعُمُ أنّه نازٍ عَلَيْنَا ... بِشِرّتِهِ فَتَارِكُنَا تَبَارَا

جعل هذا الصديق كداء البطن لا يدرى من أين يهيج ولا كيف يتأتى له . وهو يعالج من الشر ما لا يقدر عليه ، فكأنه يطلب الولد من عاقر . جعل ذلك مثلا . والحوار : ولد البقرة . والشرة : حدة الشر ، والتبار : الهلاك .

عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله جل وعز : « وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية » ، قال : النصارى تقولُه .

١٨٦١ – حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله – وزاد فيه : « وقال الذين لا يعلمون » ، النصارى.

* * *

وقال آخرون : بل عنى الله بذلك اليهودَ الذين كانوا في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم * ذكر من قال ذلك :

١٨٦٢ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا يونس بن بكير – وحدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة بن الفضل – قالا جميعاً، حدثنا محمد بن إسحق قال، حدثني محمد بن أبي محمد قال ، حدثني سعيد بن جبير ، أو عكرمة ،عن ابن عباس قال : قال رافع بن حُرَيْملة لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إنْ كنت رسولاً من عند الله كما تقول ، فقل لله عز وجلّ فليكلِّمْنا حتى نسمع كلامه ! فأنزل الله عز وجل في ذلك من قوله : « وقال الذين لا يَعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية » الآية كلها . (١)

* * *

وقال آخرون: بل عنى بذلك مشركي العرب * ذكر من قال ذلك:

١٨٦٣ – حدثنا بشر بن معاذ : قال، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية » ، وهم كفار العرب .

١٨٦٤ – حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « وقال الذين لا يَعلمون لولا يكلِّمنا الله » ، قال : هم كفار العرب .

١٨٦٥ – حدثني موسى قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن

(١) الأثر : ١٨٦٢ – سيرة ابن هشام ٢ : ١٩٨ .

السدى : « وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله » ، أما « الذين لا يعلمون » ، فهم العرب .

* * *

وأولى هذه الأقوال بالصحة والصواب قولُ القائل : إن الله تعالى عنى بقوله : « وقال الذين لا يعلمون » النصارى . دون غيرهم . لأن ذلك فى سياق خبر الله عنهم ، وعن افترائهم عليه ، وادّعائهم له ولداً ، فقال جل ثناؤه مخبراً عنهم فيما أخبر عنهم من ضلالتهم : أنهم مع افترائهم على الله الكذب بقولهم : « اتخذ الله ولداً » ، تمنّوا على الله الأباطيل ، فقالوا جهلاً منهم بالله . وبمنزلتهم عنده ، وهم بالله مشركون : « لولا يكلمنا الله » كما يكلّم رسله وأنبياءه ، أو تأتينا آية كما أتتهم ؟ ولا ينبغى لله أن يكلم إلا أولياءه ، ولا يؤتى آية معجزةً على دعوى مدّعٍ إلاّ لمن كان محقًّا فى دعواه وداعياً إلى الله وتوحيده ؛ فأما من كان كاذباً فى دعواه وداعياً إلى الفرية عليه ، وادعاءِ البنين والبنات له ، فغير جائز أن يكلمه الله جل ثناؤه ، أو يؤتيه آية معجزة تكون مؤيِّدة كذبَه وفريتَه عليه .

وأمّا الزاعمُ أن الله عنى بقوله [1] : « وقال الذين لا يعلمون » ، العربَ ، فإنه قائلٌ قولاً لا خبرَ بصحته ، ولا برهانَ على حقيقته فى ظاهر الكتاب . والقول إذا صارَ إلى ذلك ، كان واضحاً خطؤه ، لأنه ادّعى ما لا برهان على صحته . وادعاء مثل ذلك لن يتعذر على أحد .

* * *

وأما معنى قوله : « لولا يكلّمنا الله » فإنه بمعنى : هلاّ يكلمنا الله ، كما قال الأشهب بن رُمَيْلة [2]

---

(١) فى المطبوعة : « وقال الزاعم . . . » والصواب ما أثبت ، كما استدركه مصحح المطبوعة .

(٢) ليس للأشهب ، بل هو لجرير ، وقد تابعه ابن الشجرى فى أماليه ٢ : ٢١٠ ، كأنه نقله عنه كعادته .

تَعُدُّونَ عَقْرَ النِّيبِ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ بَنِي ضَوْطَرَى، لولاَ الكَمِيَّ المُقَنَّعَا![1]

بمعنى : فهلاَّ تعدونَ الكمى المقنع ! كما :

١٨٦٦ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « لولا يكلّمنا الله »، قال : فهلاَّ يكلمنا الله !

* * *

قال أبو جعفر : فأما « الآية »، فقد ثبت فيما قبلُ معنى «الآية»، أنها العلامة .[2] وإنما أخبر الله عنهم أنهم قالوا : هلا تأتينا آية على ما نريد ونسأل[3] ، كما

---

(١) ديوان جرير : ٣٣٨ ، النقائض : ٨٣٣ ، وسيأتى فى التفسير ٧ : ١١٩ (بولاق) غير منسوب ، ومجاز القرآن : ٥٢ ، وأمالى ابن الشجرى ١ : ٢٧٩ ، ٢/٣٣٤ : ٢١٠ ، والخزانة ١ : ٤٦١. ورواية الديوان والنقائض : « أفضل سعيكم » . والبيت من قصيدة طويلة فى مناقضة جرير والفرزدق . وقوله : « عقر النيب » . عقر الناقة أو الفرس : ضرب قوائمها فقطعها ، وكانوا إذا أرادوا نحر البعير عقروه ، ثم نحروه ، وإنما يفعلون به ذلك كيلا يشرد عند النحر . وكان العرب يتكارمون بالمعاقرة . وهى أن يعقر هذا ناقة ، فيعقر الآخر ، يتباريان فى الجود والسخاء ، ويلحان فى ذلك حتى يغلب أحدهما صاحبه . والنيب جمع ناب : وهى الناقة المسنة ، أسموها بذلك لطول نابها . ويشير جرير بذلك إلى ما كان يفخر به الفرزدق من معاقرة أبيه غالب بن صعصعة ، سحيم بن وثيل الرياحى بمكان يقال له « صوأر » ، فعقر سحيم خمساً ثم بدا له ، وعقر غالب مئة ، أو مئتين . وهذا أمر من أمور الجاهلية ، قال ابن عباس : « لا تأكلوا من تعاقر الأعراب ، فإنى لا آمن أن يكون مما أهل لغير الله به » ، وقال على رضى الله عنه : « يا أيها الناس ، لا تحل لكم ، فإنها أهل بها لغير الله » . (انظر خبر المعاقرة فى النقائض : ٦٢٥ – ٦٢٦) .

وقوله : « بنى ضوطرى » ، يعنى : يا بنى الحمقى . هكذا قيل ، وأخشى أن لا يكون كذلك ، فإن : « ضوطرى » نبز لرجل من بنى مجاشع بن دارم – لم يعينوه – فقال جرير للفرزدق :

إنّ ابن شِعْرةَ، والقَرِينَ، وضَوْطَرَي بِئْسَ الفَوارِسُ لَيْلَةَ الحَدَثانِ

فهذا دليل على أنه شخص بعينه ، أرجو أن أحققه فى غير هذا المكان . وقد أراد ذمه بأسلافه على كل . والكمى : الشجاع الذى لا يرهب ، فلا يحيد عن قرنه ، كان عليه سلاح أو لم يكن .

وقوله : « تعدون » أى تحسبون وتجعلون ، فعدى الفعل « عد » إلى مفعولين ، تضميناً لمعنى « جعل وحسب »، كما قال ذو الرمة :

أَشَمُّ أَغَرُّ أَزْهَرُ هِبْرِزِيٌّ يَعُدُّ القَاصِدِينَ لَهُ عِيالاَ

(٢) انظر ما سلف ١ : ١٠٦ .

(٣) فى المطبوعة : « عما نريده ونسأل » ، والصواب ما أثبت .

تت الأنبياء والرسل ! فقال عز وجل : « كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم » .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فيمن عنى الله بقوله : « كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم » . فقال بعضهم فى ذلك بما : —

١٨٦٧ — حدثنى به محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم » ، هم اليهود .

١٨٦٨ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « قال الذين من قبلهم » ، اليهود .

* * *

وقال آخرون : هم اليهود والنصارى ، لأن « الذين لا يعلمون » ، هم العرب .(١)

* ذكر من قال ذلك :

٤٠٨/١ ١٨٦٩ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع ، عن سعيد ، عن قتادة قال : « الذين من قبلهم » ، يعنى اليهود والنصارى وغيرهم .

١٨٧٠ — حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : قالوا : — يعنى العرب — كما قالت اليهود والنصارى من قبلهم .

١٨٧١ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ،

---

(١) فى المطبوعة : « هم اليهود » ، والصواب ما أثبت ، كما استظهره مصحح المطبوعة ، ودليل ذلك أنه سيروى بعد عن قتادة ، وقد مضى فى رقم : ١٧٦٣ بإسناده هذا عن قتادة : أن « الذين لا يعلمون » ، هم كفار العرب ، والأثر التالى تتمة هذا الأثر السالف .

عن أبيه ، عن الربيع : « كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم » ، يعنى اليهود والنصارى .

* * *

قال أبو جعفر : قد دللنا على أن الذين عنى الله تعالى ذكره بقوله : « وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله » ، هم النصارى ، والذين قالوا مثل قولهم هم اليهود [١]: سألتْ موسى صلى الله عليه وسلم أن يريهم ربهم جهرة ، [٢]وأن يسمعهم كلام ربهم — كما قد بينا فيما مضى من كتابنا هذا — [٣]وسألوا من الآيات ما ليس لهم مسألته تحكماً منهم على ربهم . وكذلك تمنت النصارى على ربها تحكماً منها عليه ، أن يسمعهم كلامه ، ويريهم ما أرادوا من الآيات. فأخبر الله جل ثناؤه عنهم أنهم قالوا من القول فى ذلك ، مثل الذى قالته اليهود ، وتمنّت على ربها مثل أمانيّها ، وأن قولهم الذى قالوه من ذلك ، إنما يشابه قول اليهود ، من أجل تشابه قلوبهم فى الضلالة والكفر بالله . فهم وإن اختلفت مذاهبهم فى كذبهم على الله وافترائهم عليه ، فقلوبهم متشابهة فى الكفر بربهم والفرية عليه ، وتحكمهم على أنبياء الله ورسله عليهم السلام . وبنحو ما قلنا فى ذلك قال مجاهد :

١٨٧٢— حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « تشابهت قلوبهم » ، قلوب النصارى واليهود .

* * *

وقال غيره : [٤]معنى ذلك : تشابهت قلوبُ كفار العرب واليهود والنصارى وغيرهم * ذكر من قال ذلك :

١٨٧٣— حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن

---

(١) فى المطبوعة : « والذين قالت » . والضمير فى قوله « والذين قالوا » إلى النصارى يعود . وانظر دليله فيما سلف قريباً : ٥٥٠

(٢) فى المطبوعة : « وسألت موسى » ، وحذف الواو أولى . وكان أحب أن تكون « سألوا » مكان « سألت » .

(٣) انظر ما سلف فى تفسير الآية : ٥٥ ، والأثر : ٩٥٩

(٤) فى المطبوعة : « وقال غيرهم » ، والصواب ما أثبت ، فإنه روى قول مجاهد وحده .

قتادة : « تشابهت قلوبهم » ، يعنى العرب واليهود والنصارى وغيرهم .

١٨٧٤ ــ حدثنى المثنى ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « تشابهت قلوبهم » ، يعنى العربَ واليهود والنصارى وغيرهم .

* * *

قال أبو جعفر : وغير جائز فى قوله ، « تَشابَهت » التثقيل . لأن « التاء » التى فى أولها زائدة ، أدخلت فى قوله : « تفاعل » ، وإن ثقلت صارت تاءين . ولا يجوز إدخال تاءين زائدتين علامة لمعنى واحد . وإنّما يجوز ذلك فى الاستقبال ، لاختلاف معنى دخولهما ، لأن إحداهما تدخل علماً للاستقبال ، والأخرى منهما التى فى « تفاعل » ، ثم تدغم إحداهما فى الأخرى فتثقّل ، فيقال : تشّابه بعدَ اليوم قلوبُنا[1] .

* * *

فمعنى الآية : وقالت النصارى ، الجهالُ بالله وبعظمته : هلاّ يكلمنا الله ربنا ، كما كلم أنبياءه ورسلَه ، أو تجيئنا علامةٌ من الله نعرف بها صدق ما نحن عليه على ما نسأل ونريد؟ قال الله جل ثناؤه : فكما قال هؤلاء الجهال من النصارى وتمنّوا على ربهم ، قال مَنْ قبلهم من اليهود ، فسألوا ربهم أن يريهم الله نفسه جهرة ، ويؤتيهم آيةً ، واحتكموا عليه وعلى رُسله ، وتمنّوا الأمانى . فاشتبهت قلوبُ اليهود والنصارى فى تمرُّدهم على الله ، وقلة معرفتهم بعظمته ، وجرأتهم على أنبيائه ورسله ، كما اشتبهت أقوالهم التى قالوها .

* * *

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٧٥ ، وعبارة الطبرى هنا تصحح الخطأ الذى هناك .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قَدْ بَيَّنَّا ٱلْأَيَـٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ (١١٨)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « قد بيّنا الآيات لقوم يُوقنون »، قد بيّنا العلامات التى من أجلها غضب الله على اليهود ، وجعل منهم القردة والخنازير ، وأعد لهم العذاب المهين فى معادهم ؛ والتى من أجلها أخزَى الله النصارَى فى الدنيا ، وأعدّ لهم الخزى والعذاب الأليم فى الآخرة ؛ والتى من أجلها جعل سكان الجنانِ ، الذين أسلموا وجوههم لله وهم مُحسنون — فى هذه السورة وغيرها. فأُعلِموا الأسباب التى من أجلها استحقّ كل فريق منهم من الله ما فعل به من ذلك ، وخصّ الله بذلك القوم الذين يُوقنون ، لأنهم أهل التثبت فى الأمور ، والطالبون معرفةَ حقائق الأشياء على يقين وصحة . فأخبر الله جل ثناؤه أنّه بيّن لمن كانت هذه الصفةُ صفتَه ما بيّن من ذلك، ليزول شكّه ويعلم حقيقة الأمر ، إذْ كان ذلك خبراً من الله جل ثناؤه، وخبرُ الله الخبرُ الذى لا يُعذَر سامعه بالشكّ فيه . وقد يحتمل غيرُه من الأخبار ما يحتمل من الأسباب العارضة فيه من السهو والغلط والكذب ، وذلك منفىٌّ عن خبرِ الله عز وجل . ٤٠٩/١

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾

قال أبو جعفر : ومعنى قوله جل ثناؤه : « إنّا أرْسلناك بالحق بَشيراً ونَذيراً » : إنا أرسلناك يا محمد بالإسلام الذى لا أقبل من أحد غيرَه من الأديان ، وهو الحق ؛ مبشِّراً من اتبعك فأطاعك، وقَبِل منك ما دَعوته إليه من الحق— بالنصر فى الدنيا، والظفر بالثواب فى الآخرة ، والنعيم المقيم فيها — ومنذراً من عصَاك فخالفك ، وردّ

عليك ما دعوته إليه من الحق – بالخزى فى الدنيا ، والذل فيها ، والعذاب المهين فى الآخرة .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ (١١٩)

قال أبو جعفر : قرأت عامّة القرأة : « ولا تُسئلُ عَنْ أصحاب الجحيم » ، بضم «التاء» من « تسئل » ورفع «اللام» منها ، على الخبر . بمعنى : يا مُحمد إنا أرسلناك بالحقّ بشيرًا ونذيراً ، فبلغتَ ما أُرسلت به ، وإنما عليك البلاغ والإنذار ، ولست مسئولاً عمن كفر بما أتيته به من الحق ، وكان من أهل الجحيم .

وقرأ ذلك بعضُ أهل المدينة : « وَلا تَسألْ » جزماً . بمعنى النهى ، مفتوح «التاء» من « تَسأل » وجزم «اللام» منها . ومعنى ذلك على قراءة هؤلاء : إنا أرسلناك بالحق بشيرًا ونذيرًا لتبلّغ ما أرْسلت به ، لا لتسألَ عن أصحاب الجحيم ، فلا تسألْ عن حالهم . وتأوّل الذين قرأوا هذه القراءة ما :–

١٨٧٥ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن موسى بن عبيدة ، عن محمد بن كعب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليت شِعرى ما فعل أبواى ؟ فنزلت : « ولا تَسألْ عن أصحاب الجحيم » .

١٨٧٦ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى ، عن موسى بن عبيدة ، عن محمد بن كعب القرظى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليت شِعرى مَا فَعل أبواى : ليت شِعرى ما فعل أبواى ؟ ليتَ شعرى ما فعل أبواى ؟ ثلاثاً ، فنزلت : « إنا أرسلناك بالحقّ بشيراً ونَذيراً ولا تسألْ عن أصحاب الجحيم » ، فما ذكرهما حتى توفاه الله [1] .

---

(١) الحديثان : ١٨٧٥ ، ١٨٧٦ – هما حديثان مرسلان . فإن محمد بن كعب بن سليم القرظى : تابعى . والمرسل لا تقوم به حجة ، ثم هما إسنادان ضعيفان أيضاً ، بضعف راويهما :

١٨٧٧ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج قال ، أخبرني داود بن أبي عاصم : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم : ليت شعري أين أبواي ؟ فنزلت : « إنا أرسلناك بالحق بشيرًا ونذيرًا ولا تسأل عن أصحاب الجحيم » (١)

* * *

قال أبو جعفر : والصواب عندي من القراءة في ذلك قراءة من قرأ بالرفع ، على الخبر . لأن الله جل ثناؤه قص قصص أقوام من اليهود والنصارى ، وذكر ضلالتهم وكفرهم بالله وجراءتهم على أنبيائه ، ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم : « إنا أرسلناك » يا محمد « بالحق بشيرًا » من آمن بك واتبعك ، ممن قصصت عليك أنباءه ومن لم أقصص عليك أنباءه « ونذيرًا » من كفر بك وخالفك . فبلغ رسالتي ، فليس عليك من أعمال من كفر بك – بعد إبلاغك إياه رسالتي – تبعة ، ولا أنت مسئول عما فعل بعد ذلك . ولم يجر – لمسألة رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه عن أصحاب الجحيم – ذكر ، فيكون لقوله : « ولا تسأل عن

موسى بن عبيدة بن نشيط الربذي : ضعيف جداً ، مترجم في التهذيب ، والكبير للبخاري ٤/١/٢٩١ ، والصغير : ١٧٢ – ١٧٣ ، وابن أبي حاتم ٤/١/١٥١ – ١٥٢ ، فقال البخاري : « منكر الحديث ، قاله أحمد بن حنبل . وقال علي بن المديني ، عن القطان : كنا نتقيه تلك الأيام » . وروى ابن أبي حاتم عن الجوجزاني ، قال : « سمعت أحمد بن حنبل يقول : لا تحل الرواية عندي عن موسى بن عبيدة ، قلنا : يا أبا عبد الله ، لا يحل ؟ قال : عندي ، قلت : فإن سفيان وشعبة قد رويا عنه ؟ قال : لو بان لشعبة ما بان لغيره ما روى عنه » . وقال ابن معين : « لا يحتج بحديثه » . وقال أبو حاتم : « منكر الحديث » . وأبوه « عبيدة » ، بالتصغير ، ووقع في المطبوعة في الإسنادين « عبدة » . وهو خطأ .

(١) الحديث : ١٨٧٧ – وهذا مرسل أيضاً ، لا تقوم به حجة .

داود بن أبي عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي : تابعي ثقة ، ويروى عن بعض التابعين أيضاً . مترجم في التهذيب ، والكبير ٢/١/٢١٠ – ٢١١ . والجرح ١/٢/٤٢١ . ووقع في المطبوعة « داود عن أبي عاصم » . وهو تحريف ، صححناه من ابن كثير ١ : ٢٩٧ .

ونقل ابن كثير ١ : ٢٩٦ عن القرطبي أنه قال : « وقد ذكرنا في التذكرة أن الله أحيا أبويه حتى آمنا به ، وأجبنا عن قوله : إن أبي وأباك في النار » . ثم علق عليه ابن كثير ، فقال : « الحديث المروي في حياة أبويه عليه السلام – ليس في شيء من الكتب الستة ولا غيرها ، وإسناده ضعيف » .

وأنا أرى أن الإفاضة في مثل هذا غير مجدية ، وما أمرنا أن نتكلف القول فيه .

أصحاب الجحيم » وجه يوجّه إليه . وإنما الكلام موجّه معناه إلى ما دلّ عليه ظاهرُه المفهوم ، حتى تأتى دلالة بينة تقوم بها الحجة ، على أن المراد به غيرَ ما دلّ عليه ظاهرُه ، فيكون حينئذ مسلّماً للحجة الثابتة بذلك . ولا خبر تقومُ به الحجة على أن النبي صلى الله عليه وسلم نُهى عن أن يَسأل — فى هذه الآية — عن أصحاب الجحيم ، ولا دلالة تدلّ على أن ذلك كذلك فى ظاهر التنزيل . والواجب أن يكون تأويل ذلك الخبر على ما مضى ذكره قبلَ هذه الآية ، وعمّن ذُكر بعدها من اليهود والنصارى وغيرهم من أهل الكفر ، دون النهى عن المسألة عنهم .(١)

* * *

فإن ظنّ ظانٌّ أن الخبر الذى رُوى عن محمد بن كعب صحيحٌ ، فإن فى استحالة الشكّ من الرسول عليه السلام — فى أنّ أهل الشرك من أهل الجحيم ، وأنّ أبويه كانا منهم — ما يدفع صحّة ما قاله محمد بن كعب ، إن كان الخبر عنه صحيحاً . مع أنّ فى ابتداء الخبر بعد قوله : « إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً » بـ « الواو » — بقوله : « ولا تسئل عن أصحاب الجحيم » ، وتركه وَصْل ذلك بأوّله بـ «الفاء» ، وأن يكون « إنا أرْسلناك بالحقّ بشيراً ونذيراً فلا تسأل عن أصحاب الجحيم » —(٢) أوضح الدلالة على أن الخبر بقوله :(٣) « ولا تسئل » ، أوْلى من النهى ، والرفعُ به أوْلى من الجزم . ٤١٠/١

وقد ذكر أنّها فى قراءة أُبىّ : « وَما تُسأل » ، وفى قراءة ابن مسعود : « ولنْ تُسأَلَ » ، وكلتا هاتين القراءتين تشهد بالرفع والخبر فيه ، دون النهى(٤) .

* * *

(١) حجة قوية لا ترد ، وبصر بسياق معانى القرآن وتتابعها . ولكن كثيراً من الناس يغفلون عن مواطن الحق فى موضع بعينه ، لاختلاط الأمر عليهم لمشابهته لموطن آخر فى موضع غيره ، كما سترى فى التعليق التالى رقم : ٤ .

(٢) كان فى المطبوعة : « بالواو يقول : فلا تسئل عن أصحاب الجحيم ... بشيراً ونذيراً ولا تسئل عن أصحاب الجحيم » ، وهو خطأ ، كما استدركه مصحح المطبوعة فى تعليقه .

(٣) فى المطبوعة : « أوضح الدلائل » بالجمع ، والإفراد هو الصواب ، وكأنه سبق قلم من ناسخ .

(٤) قال ابن كثير فى تفسيره ١ : ٢٩٧ « وقد رد ابن جرير هذا القول المروى عن محمد بن ابن كعب وغيره ، فى ذلك لاستحالة الشك من الرسول صلى الله عليه وسلم فى أمر أبويه ، واختار القراءة الأولى . وهذا الذى سلكه ههنا فيه نظر ، لاحتمال أن هذا كان فى حال استغفاره لأبويه ، قبل أن يعلم

وقد كان بعض نحويي البصرة يوجه قوله : « ولا تُسأَل عن أصحاب الجحيم » إلى الحال ، كأنه كان يرى أن معناه : إنّا أرْسلناك بالحق بشيرًا ونَذيرًا غيرَ مسئول عن أصحاب الجحيم . وذلك إذا ضَمّ «التاء» ، وقرأه على معنى الخبر ، وكان يجيز على ذلك قراءته : « ولا تَسأَلُ » بفتح « التاء » وضم « اللام » على وجه الخبر ، بمعنى : إنا إرسلناك بالحقّ بشيراً ونذيرًا غيرَ سائل عن أصحاب الجحيم . وقد بينا الصواب عندنا فى ذلك .

وهذان القولان اللذان ذكرتهما عن البصرى فى ذلك ، يدفعهما ما روى عن ابن

أمرها ، فلما علم ذلك تبرأ منهما ، وأخبر عنهما أنهما من أهل النار ، كما ثبت هذا فى الصحيح . ولهذا أشباه كثيرة ونظائر ، ولا يلزم ما ذكره ابن جرير والله أعلم » .

ينسى ابن كثير غفر الله له ، ما أعاد الطبرى وأبدأ من ذكر سياق الآيات المتتابعة . والسياق كما قال هو فى ذكر اليهود والنصارى وقصصهم ، وتشابه قلوبهم فى الكفر بالله ، وقلة معرفتهم بعظمة ربهم ، وجرأتهم على رسل الله وأنبيائه ، وكل ذلك موجب عذاب الجحيم ، فما الذى أدخل كفار العرب فى هذا السياق ؟ نعم إنهم يدخلون فى معنى أنهم من أصحاب الجحيم ، كما يدخل فيه كل مشرك من العرب وغيرهم . وقد بينا آنفاً ص : ٥٢١ تعليق : ١ أن هذه الآيات السالفة والتى تليها ، دالة أوضح الدلالة على أن قصتها كلها فى اليهود والنصارى ، ولا شأن لمشركى العرب بها . وإن دخل هؤلاء المشركون فى معنى أنهم من أصحاب الجحيم ، وإذن فسياق الآيات يوجب أن تكون فى اليهود والنصارى ، فتخصيص شطر من آية بأنه نزل فى أمر بعض مشركى الجاهلية ، تحكم بلا خبر ولا بينة . (وانظر ص : ٥٦٥)

ثم إن ابن كثير غفل عن معنى الطبرى ، فإن الطبرى أراد أن يدل على شيئين : أن خبر محمد بن كعب لا يصح ، وأنه إن صح عنه من وجه ، فإن نزول الآية لم يكن لهذا الذى روى عنه . وبيان ذلك :

أن الخبر لا يصح ، لأنه جاء على صيغة التشكك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى أمر بعض أهل الجاهلية : ما فعل به ، فى جنة أو نار ! وهذا مما يتنزه عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفرق كبير بين أن يستغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبويه اللذين كانا من أهل الجاهلية ، وعلى مثل أمرها من الشرك ، وبين أن يتشكك فى أمرهما فيقول : « ليت شعرى ما فعل أبواى ؟ » . وإنما يصح كلام ابن كثير ، إذا كان بين هذا التشكك ، وبين الاستغفار رابط يوجب أن يكون أحدهما ملازماً للآخر ، أو بسبب منه .

ثم يرد الخبر أيضاً ، لأن سياق الآيات يدل ظاهرها البين على أنها فى اليهود والنصارى نزلت ، فلا يمكن تخصيص شطر من آية من هذه الآيات المتتابعة ، على خبر لا يصح ، لعلة موهنة له . فليست أدرى لم أقحم ابن كثير الاستغفار والتبرؤ فى هذا الموضع ، مع وضوح حجة الطبرى فى الفقرة السالفة . من جهة السياق ، وفى هذه الفقرة من جهة العربية ؟

إن بعض المشكلات التى يدور عليها جدال الناس ، ربما أغفلت مثل ابن كثير عن مواطن الدقة والصواب والتحرى ، وهم يفسرون كتاب الله الذى لا يخالف بعضه بعضاً ، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . اللهم إنا نسألك العصمة من الزلل ، ونستهديك فى البيان عن معانى كتابك .

مسعود وأُبيٍّ من القراءة ،[١] لأن إدخالَهما ما أدخلا من ذلك من «ما» و «لن» ، يدل على انقطاع الكلام عن أوله ، وابتداء قوله : «ولا تسألُ» . وإذا كان ابتداءً لم يكن حالاً .

* * *

وأمّا « أصحاب الجحيم» ، فـ « الجحيم» ، هي النار بعينها إذا شُبّت وَقودَها ، ومنه قول أمية بن أبي الصلت :

إذَا شُبَّتْ جَهَنَّمَ ثُمَّ دَارَتْ وَأعرَضَ عَنْ قَوَابِسِهَا الجَحِيمُ[٢]

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ﴾

قال أبو جعفر : يعني بقوله جل ثناؤه : « ولن تَرْضَى عنك اليهودُ ولا النصارَى حتى تتبع ملتهم » ، وليست اليهودُ ، يا محمد ، ولا النصارى براضية عنك أبداً ، فدع طلب ما يُرضيهم ويُوافقهم ، وأقبلْ على طلب رضا الله في دعائهم إلى ما بعثك الله به من الحق ، فإن الذي تدعوهم إليه من ذلك لهو السبيل إلى الاجتماع فيه معك على الألفة والدين القيِّم ، ولا سبيل لك إلى إرضائهم باتّباع ملتهم ، لأن اليهودية ضِدُّ النصرانية ، والنصرانية ضدُّ اليهودية ، ولا تجتمع النصرانية واليهودية

---

(١) في المطبوعة : « يرفعهما ما روى . . . » والصواب ما أثبت .

(٢) ديوانه : ٥٣ ، وروايته : « ثم فارت » ، وكأنها هي الصواب ، وأخشى أن يكون البيت محرفاً . لم أعرف معنى « قوابسها » هنا ، وأظنه « قدامسها » جمع قدموس ، وهي الحجارة الضخمة الصلبة ، كقوله تعالى : « وقودها الناس والحجارة » ، وأعرض الشيء اتسع وعرض ، وقوله « عن » أي بسبب قذف هذه الحجارة فيها . هذا أقرب ما اهتديت إليه من معناه ، ويرجح ذلك البيت الذي يليه ، وفيه جواب « إذا » :

تُحَشُّ بِصَنْدَلٍ صُمٍّ صِلَابٍ كأنَّ الضَّاحِيَاتِ لَهَا قَضِيمُ

وكأنه يعني بالضاحيات : النخيل . وشعر أمية مشكل على كل حال .

فى شخص واحد ، فى حال واحدة . واليهود والنصارى لا تجتمع على الرِّضا بك ، إلا أن تكون يهوديًّا نصرانيًّا ، وذلك مما لا يكون منك أبداً ، لأنك شخص واحد ، ولن يجتمع فيك دينان متضادَّان فى حال واحدة . وإذا لم يكن إلى اجتماعهما فيك فى وقت واحد سبيل ، لم يكن لك إلى إرضاء الفريقين سبيل . وإذا لم يكن لك إلى ذلك سبيل ، فالزَم هُدَى الله الذى لجميع الخلق إلى الألفة عليه سبيل .

* * *

وأما « الملة » فإنها الدين ، وجمعها المِلَل .

* * *

ثم قال جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل يا محمد — لهؤلاء النصارى واليهود الذين قالوا : « لنْ يَدْخلَ الجنة إلاّ مَنْ كان هُوداً أوْ نصَارَى » — : « إن هدى الله هو الهدى » . يعنى : إن بيان الله هو البيان المقنع ، والقضاء الفاصل بيننا ، فهلمُّوا إلى كتاب الله وبيانه — الذى بيّن فيه لعباده ما اختلفوا فيه ، وهو التوراة التى تقرُّون جميعاً بأنها من عند الله — يتضحْ لكم فيها المحقّ منَّا من المبطل ، وأيُّنا أهل الجنة وأيُّنا أهل النار ، وأيُّنا على الصواب وأيُّنا على الخطأ .

وإنما أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يدعوهم إلى هدى الله وبيانه ، لأن فيه تكذيبَ اليهودِ والنصارى فيما قالوا : من أن الجنة لن يدخلها إلا من كان هوداً أو نصارى ، وبيانَ أمر محمد صلى الله عليه وسلم ، وأن المكذِّب به من أهل النار دون المصدِّق به .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ (١٢٠)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « ولئن اتبعت » ، يا محمد ، هَوَى هؤلاء اليهود والنصارى — فيما يرضيهم عنك — من تهوُّدٍ وتنصُّرٍ ، فصرت من ذلك

إلى إرضائهم ، ووافقت فيه محبتهم — من بعد الذى جاءك من العلم بضلالتهم وكفرهم بربهم ، ومن بعد الذى اقتصصتُ عليك من نَبئهم فى هذه السورة — مالك من الله من ولىّ = يعنى بذلك : ليس لك يا محمد من ولى يلى أمرك، وقيم يقوم به = ولا نصير ، ينصرك من الله فيدفَعُ عنك ما ينزل بكَ من عقوبته ، ويمنعُك من ذلك، إنْ أحَلّ بك ذلك ربك. وقد بينا معنى « الولى » و « النصير » فيما مضى قبل[1] .

وقد قيل : إن الله تعالى ذكره أنزل هذه الآية على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، لأن اليهود والنصارى دعته إلى أديانها ، وقال كلّ حزب منهم : إن الهدى هو ما نحن عليه ، دون ما عليه غيرنا من سائر الملل . فوعظه الله أن يفعل ذلك ، وعلّمه الحجةَ الفاصلة بينهم فيما ادّعى كل فريق منهم .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾

٤١١/١

قال أبو جعفر : اختلف أهلُ التأويل فى الذين عَناهم الله جل ثناؤه بقوله : « الذينَ آتيناهم الكتاب » . فقال : بعضهم : هم المؤمنون برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاء به ، من أصحابه * ذكر من قال ذلك :

١٨٧٨ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع ، عن سعيد ، عن قتادة قوله : « الذين آتيناهم الكتابَ » ، هؤلاء أصحاب نبىّ الله صلى الله عليه وسلم ، آمنوا بكتاب الله وصدقوا به .

* * *

وقال آخرون : بل عَنى الله بذلك علماءَ بنى إسرائيل ، الذين آمنوا بالله وصدّقوا رُسله ، فأقرُّوا بحكم التوراة . فعملوا بما أمر الله فيها من اتباع محمد صلى

(١) انظر ما سلف فى هذا الجزء ٢ : ٤٨٨ ، ٤٨٩

الله عليه وسلم ، والإيمان به، والتصديق بما جاء به من عند الله * ذكر من قال ذلك :

١٨٧٩ — حدثني يونس قال : أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون » ، قال : من كفر بالنبي صلى الله عليه وسلم من يهود ، فأولئك هم الخاسرون .

* * *

قال أبو جعفر : وهذا القول أولى بالصواب من القول الذى قاله قتادة . لأن الآيات قبلها مضت بأخبار أهل الكتابين ، وتبديل من بدّل منهم كتاب الله ، وتأوُّلهم إيّاه على غير تأويله، وادّعائهم على الله الأباطيل ، ولم يجر لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فى الآية التى قبلها ذكر ، فيكون قوله : « الذين آتيناهم الكتابَ » ، موجَّها إلى الخبر عنهم، ولا لهم بعدَها ذكرٌ فى الآية التى تتلوها، فيكون موجَّهاً ذلك إلى أنه خبرٌ مُبتدأٌ عن قَصَص أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبعد انقضاء قصص غيرهم ؛ ولا جاء بأنّ ذلك خبرٌ عنهم أثرٌ يجب التسليم له .(١)

فإذْ كان ذلك كذلك ، فالذى هو أولى بمعنى الآية ، أن يكون موجَّهاً إلى أنه خبر عمّن قصّ الله جل ثناؤه [قصصهم] فى الآية قبلها والآية بعدها ،(٢) وهم أهل الكتابين التوراة والإنجيل . وإذْ كان ذلك كذلك ، فتأويل الآية : الذين آتيناهم الكتابَ الذى قد عرفته يا محمد — وهو التوراة — فقرأوه واتبعوا ما فيه ، فصدّقوك وآمنوا بك وبما جئت به من عندى ، أولئك يتلُونه حق تلاوته .

* * *

(١) رحم الله أبا جعفر ، فهو لا يدع الاحتجاج الصحيح عند كل آية ، ولكن بعض أهل التفسير يتجاوزون ويتساهلون ، فليتهم نهجوا نهجه فى الضبط والحفظ والاستدلال .

(٢) ما بين القوسين زيادة لابد منها .

وإنما أدخلت « الألف واللام » فى « الكتاب » ، لأنه معرفة . وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه عرفوا أىَّ الكتب عَنَى به .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاَوَتِهِ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله عز وجل : « يتلونه حق تلاوته » . فقال بعضهم : معنى ذلك : يتبعونه حقّ اتّباعه . ذكر من قال ذلك :

١٨٨٠ــ حدثنى محمد بن المثنى قال، حدثنى ابن أبى عدى وعبد الأعلى ــ وحدثنا عمرو بن على قال ، حدثنا ابن أبى عدى ــ جميعاً ، عن داود ، عن عكرمة عن ابن عباس : « يتلونه حق تلاوته » ، يتّبعونه حقّ اتباعه .

١٨٨١ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الوهاب قال، حدثنا داود ، عن عكرمة ، بمثله .

١٨٨٢ــ حدثنا عمرو بن على قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثنا داود بن أبى هند ، عن عكرمة ، بمثله .

١٨٨٣ــ حدثنى الحسين بن عمرو العنقزىّ قال ، حدثنى أبى ، عن أسباط ، عن السدى ، عن أبى مالك ، عن ابن عباس فى قول الله عز وجل : « يتلُونَه حَقّ تلاوَته »، قال : يحلون حلاله ويحرمون حرامه ، ولا يحرِّفونه .[1]

١٨٨٤ــ حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال ، قال أبو مالك : إنّ ابن عباس قال فى : « يتلونه حَق تلاوته » ، فذكر مثله ــ إلا أنه قال : ولا يحرفونه عن مواضعه .

١٨٨٥ــ حدثنا عمرو بن على قال، حدثنا المؤمل قال، حدثنا سفيان قال،

---

(١) الأثر : ١٨٨٣ ــ فى المطبوعة : « الحسن بن عمرو العبقرى » ، وانظر التعليق على الأثر رقم : ١٦٢٥ وكذلك مضى فى الأثر : ١٦٥٥ « الحسن » ، وهو خطأ ، نصححه .

حدثنا يزيد ، عن مرة ، عن عبد الله فى قول الله عز وجلّ : « يتلونه حَقّ تلاوته » ، قال : يتبعونه حقّ اتباعه .

١٨٨٦ – حُدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، عن أبى العالية . قال ، قال عبد الله بن مسعود : وَالذى نفسى بيده ، إنّ حَقّ تلاوته : أن يُحلّ حلاله ويحرِّم حرامه ، ويقرأه كما أنزله الله ، ولايحرّف الكلم عن مواضعه ، ولا يتأوّل منه شيئاً على غير تأويله .

١٨٨٧ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة ، ومنصور بن المعتمر ، عن ابن مسعود فى قوله : « يتلونه حقّ تلاوته » ، أن يحلّ حلاله ويحرم حرامه ، ولا يحرفه عن مواضعه .

١٨٨٨ – حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا [أبو أحمد] الزُّبيرى قال ، حدثنا عباد بن العوام ، عمن ذكره ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « يتلونه حَقّ تلاوته » ، يتبعونه حق اتباعه .

١٨٨٩ – حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا عباد ابن العوام ، عن الحجاج ، عن عطاء بمثله . ٤١٢/١

١٨٩٠ – حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن أبى رزين فى قوله : « يتلونه حقّ تلاوته » ، قال : يتبعونه حقّ اتباعه .

١٨٩١ – حدثنا عمرو بن على قال ، حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان – وحدثنى المثنى قال ، حدثنى أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان – وحدثنى نصر بن عبد الرحمن الأزدى قال ، حدثنا يحيى بن إبراهيم ، عن سفيان – قالوا جميعاً ، عن منصور ، عن أبى رزين مثله .

١٨٩٢ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن مجاهد : « يتلونه حقّ تلاوته » ، قال : عملاً به .(١)

---

(١) الأثر : ١٨٩٢ – فى المطبوعة : « أبو حميد » ، والصواب ما أثبت ، وهو محمد بن حميد ، وهو كثير ذكره فيما سلف .

١٨٩٣ – حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم ، قال أخبرنا عبد الملك ، عن قيس بن سعد : « يتلونه حقّ تلاوته » ، قال : يتبعونه حق اتباعه ، ألم تر إلى قوله : ﴿ وَالقَمَرِ إِذَا تَلاَهَا ﴾ [سورة الشمس : ٢] ، يعني الشمسَ إذا تبعها القمر .

١٨٩٤ – حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن عبد الملك بن أبي سليمان ، عن عطاء وقيس بن سعد ، عن مجاهد في قوله : « يتلونه حقّ تلاوته » ، قال : يعملون به حقّ عمله .

١٨٩٥ – حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن عبد الملك ، عن قيس بن سعد ، عن مجاهد ، قال : يتبعونه حقّ اتباعه .

١٨٩٦ – حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٩٧ – حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « يتلونه حق تلاوته » ، يعملون به حقّ عمله .

١٨٩٨ – حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا مؤمل بن إسمعيل قال ، حدثنا حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن مجاهد في قوله : « يتلونه حق تلاوته : ، قال : يتبعونه حق اتباعه .

١٨٩٩ – حدثني عمرو قال ، حدثنا أبو قتيبة قال ، حدثنا الحسن بن أبي جعفر ، عن أيوب ، عن أبي الخليل ، عن مجاهد : « يتلونه حق تلاوته » قال : يتبعونه حق اتباعه [1]

---

(١) الخبر : ١٨٩٩ – أبو قتيبة : هو سلم بن قتيبة الشعيري – بفتح الشين المعجمة – الخراساني ، وهو ثقة مأمون ، أخرج له البخاري وأصحاب السنن . مترجم في التهذيب ، والكبير ٢/٢/١٦٠ ، وابن أبي حاتم ٢/١/٢٦٦ .

الحسن بن أبي جعفر الجفري : حسن الحديث ، تكلموا فيه ، ورجحنا تحسين أحاديثه مفصلا في شرح المسند : ٥٨١٨ . مترجم في التهذيب ، والكبير ١/٢/٢٨٦ ، وابن أبي حاتم ١/٢/٢٩ . و « الجفري » : بضم الجيم وسكون الفاء ، نسبة إلى « جفرة خالد » بالبصرة . كما في الأنساب واللباب والمشتبه .

أيوب : هو السختياني ، وفي المطبوعة « عن أبي أيوب » . وهو خطأ . استقينا تصويبه من التراجم .

أبو الخليل : هو صالح بن أبي مريم الضبعي ، وهو ثقة . مترجم في التهذيب ، والكبير ٢/٢/٢٩٠ وابن أبي حاتم ٢/١/٤١٥ – ٤١٦ .

١٩٠٠ – حدثنا عمرو قال، حدثنا يحيى القطان ، عن عبد الملك ، عطاء قوله : « يتلونه حقّ تلاوته »، قال : يتبعونه حق اتباعه ، يعملون به حق عمله .

١٩٠١ – حدثنا سفيان بن وكيع قال ، حدثني أبي ، عن المبارك ، عن الحسن : « يتلونه حق تلاوته » ، قال : يعملون بمُحكمه ، ويؤمنون بمتشابهه، ويكِلون ما أشكل عليهم إلى عالمه [1] .

١٩٠٢ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « يتلونه حق تلاوته » ، قال : أحلو حلاله وحرّموا حرامه ، وعملوا بما فيه . ذُكر لنا أنّ ابن مسعود كان يقول : إن حقّ تلاوته : أن يُحل حلاله ويحرِّم حرامه ، وأن يقرأه كما أنزله الله عز وجل، ولا يحرِّفه عن مواضعه .

١٩٠٣ – حدثنا عمرو قال، حدثنا أبو داود قال ، حدثنا الحكم بن عطية ، سمعت قتادة يقول : « يتلونه حق تلاوته » ، قال : يتبعونه حق اتباعه . قال : اتّباعُه : يحلون حلاله ويحرِّمون حرامه ، ويقرأونه كما أنزل .

١٩٠٤ – حدثنا المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن داود، عن عكرمة في قوله : « يتلونه حق تلاوته »، قال : يتبعونه حق اتباعه، أمَا سمعت الله عز وجل: ﴿وَالقَمَرِ إِذَا تَلاَهَا﴾ [سورة الشمس : ٢]، قال: إذا تَبعها.

* * *

وقال آخرون : « يتلونه حقّ تلاوته »، يقرأونه حق قراءته . [2]

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في تأويل ذلك أنه بمعنى : يتبعونه حقّ اتباعه ، من قول القائل: « مازلت أتلو أثره »، إذا اتّبع أثره، [3] لإجماع الحجة من أهل التأويل على أنّ ذلك تأويله .

---

(١) الخبر : ١٩٠١ – مبارك : هو ابن فضالة . وهو من أخص الناس بالحسن البصري ، كما قلنا في : ٦١١ .

(٢) انظر ما سلف في هذا الجزء ٢ : ٤١١

(٣) انظر ما سلف في هذا الجزء ٢ : ٤١١

وإذْ كان ذلك تأويله ، فمعنى الكلام : الذين آتيناهم الكتاب ، يا محمد من أهل التوراة الذين آمنوا بك وبما جئتهم به من الحق من عندى ، يتبعون كتابى الذى أنزلتُه على رسولى موسى صلوات الله عليه ، فيؤمنون به ويقرُّون بما فيه من نعتك وصفتك ، وأنك رسولى ، فرضٌ عليهم طاعتى فى الإيمان بك والتصديق بما جئتهم به من عندى ، ويَعملون بما أحللت لهم ، ويجتنبون ما حرّمت عليهم فيه ، ولا يحرّفونه عن مواضعه ، ولا يبدلونه ولا يغيرونه — كما أنزلته عليهم — بتأويل ولا غيره .

* * *

أما قوله : « حقّ تِلاوته » ، فمبالغة فى صفة اتباعهم الكتاب ولزومهم العمل به ، كما يقال : « إنّ فلاناً لعالم حقٌّ عالم » ، وكما يقال : « إن فلاناً لفاضل كلّ فاضل » . (١)

* * *

وقد اختلف أهل العربية فى إضافة « حق » إلى المعرفة . فقال بعض نحويى الكوفة غير جائزة إضافته إلى معرفةٍ ، لأنه بمعنى « أىّ » ، وبمعنى قولك : « أفضلُ رجلٍ فلان » ، وأفعل لا يضاف إلى واحد معرفةٍ ، لأنه مبعّض ، ولا يكون الواحدُ المبعّض معرفة . فأحالوا أن يقال : « مررت بالرجل حقِّ الرجل » « ومررت بالرجل جِدِّ الرجل » ، كما أحالوا : « مررت بالرجل أىِّ الرجل » . وأجازوا ذلك فى « كل الرجل » و « عين الرجل » و « نفس الرجل » . (٢) وقالوا : إنما أجزْنا ذلك ، لأن هذه الحروف كانت فى الأصل توكيداً ، فلما صِرْن مُدُوحاً ، تركن مُدُوحاً على أصُولهنّ فى المعرفة . ٤١٣/١

وزعموا أن قوله : « يتلُونه حقّ تلاوته » إنما جازت إضافته إلى التلاوة ، وهى مضافة إلى معرفة ، لأن العرب تعتد بـ « الهاء » — إذا عادت إلى نكرة — بالنكرة ، فيقولون : « مررت برجل واحدِ أمِّه ، ونسيج وحدِه ، وسيِّد قومه » ، قالوا فكذلك قوله « حقّ تلاوته » ، إنما جازت إضافة « حق » إلى « التلاوة » وهى مضافة إلى

(١) انظر سيبويه ١ : ٢٢٣ — ٢٢٤ .
(٢) فى المطبوعة « غير الرجل » .

« الهاء » لاعتداد العرب بـ « الهاء » التى فى نظائرها فى عداد النكرات . قالوا ولو كان ذلك « حق التلاوة » ، لوجب أن يكون جائزاً ، « مررت بالرجل حق الرجل » .

فعلى هذا القول تأويلُ الكلام : الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حَقّ تلاوَةٍ .

* * *

وقال بعض نحويى البصرة : جائزةٌ إضافة « حق » إلى النكرات مع النكرات ، ومع المعارف إلى المعارف ، وإنما ذلك نظيرُ قول القائل : « مررت بالرجل غلام الرجل » و « برجل غلام رجل » .

فتأويل الآية على قول هؤلاء : الذين آتيناهم الكتابَ يتلونه حق تلاوته .(١)

* * *

وأولى ذلك بالصواب عندَنا القولُ الأول ، لأن معنى قوله : « حَقّ تلاوته » أيَّ تلاوَةٍ ، بمعنى مدح التلاوة التى تَلوْها وتفضيلها . و « أيَّ » غير جائزة إضافتها إلى واحدٍ معرفةٍ عند جميعهم . وكذلك « حق » غير جائزة إضافتُها إلى واحد معرفة . وإنما أضيف فى « حق تلاوته » إلى ما فيه « الهاء » ، لما وصفت من العلة التى تقدم بيانها .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « أولئك » ، هؤلاء الذين أخبرَ عنهم أنهم يتلون ما آتاهم من الكتاب حق تلاوته ، وأما قوله : « يُؤمنون به » ، فإنه يعنى : يصدِّقُون به . و « الهاء » التى فى قوله : « به » عائدة على « الهاء » التى فى « تلاوته » ، وهما جميعاً من ذكر الكتاب الذى قال الله : « الذين آتيناهم الكتاب » .

فأخبر الله جل ثناؤه أن المؤمن بالتوراة ، هو المتبعُ مَا فيها من حلالها وحرامها ، والعاملُ بما فيها من فرائض الله التى فَرَضها فيها على أهلها ، وأنّ أهلها الذين هُم أهلُها مَن كان ذلك صفتُه ، دون من كان محرِّفاً لها ، مبدِّلا تأويلها ، مغيِّراً

(١) الصواب أن يقول : « حق تلاوة الكتاب » ، ولعل الناسخ أخطأ .

سُننها ، تاركاً ما فرض الله فيها عليه .

* * *

وإنما وصَف جل ثناؤه من وَصَف بما وُصف به من متبعى التوراة ، وأثنى عليهم بما أثنى به عليهم ، لأنّ فى اتباعها اتّباعَ محمد نبى الله صلى الله عليه وسلم وتصديقَه ، لأن التوراة تأمر أهلها بذلك ، وتخبرهم عن الله تعالى ذكره بنبوته ، وفرض طاعته على جميع خلق الله من بنى آدم ، وأنّ فى التكذيب بمحمد التكذيبَ لها . فأخبر جل ثناؤه أن متّبعى التوراة هم المؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وهم العاملون بما فيها ، كما :—

١٩٠٥ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « أولئك يؤمنون به » ، قال : من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى إسرائيل وبالتوراة ، وإن الكافر بمحمد صلى الله عليه وسلم هو الكافر بها الخاسر ، كما قال جل ثناؤه : « ومن يكفُر به فأولئك همُ الخاسرون »(١)

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ﴾ (١٢١)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « ومن يَكفُرْ به » ، ومن يكفر بالكتاب الذى أخبَر أنه يتلوه — مَن آتاه من المؤمنين — حقّ تلاوته . ويعنى بقوله جل ثناؤه : « يكفر » ، يجحد ما فيه من فرائض الله ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه ، ويبدّله فيحرف تأويله ، أولئك هم الذين خسروا عِلمهم وعَملهم ، فبخسوا أنفسهم حظوظها من رحمة الله ، واستبدلوا بها سَخَط الله وغَضَبه . وقال ابن زيد فى قوله ، بمـا : —

١٩٠٦ — حدثنى يونس به قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد :

(١) انظر ما سلف فى معنى « الخاسر » ١ : ٤١٧ ثم هذا الجزء ٢ : ١٦٦ .

« ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون »، قال: من كفر بالنبي صلى الله عليه وسلم من يهود ، « فأولئك هُم الخاسرون »

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (١٢٢)

٤١٤/١ قال أبو جعفر : وهذه الآية عظةٌ من الله تعالى ذكره لليهود الذين كانوا بين ظهرانى مهاجَر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتذكيرٌ منه لهم ما سَلف من أياديه إليهم فى صُنعه بأوائلهم ، استعطافاً منه لهم على دينه وتصديق رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، فقال: يا بنى إسرائيل اذكروا أيادى لدَيكم ، وصنائعى عندكم ، واستنقاذى إياكم من أيدى عدوّكم فرعون وقومه ، وإنزالى عليكم المنّ والسلوى فى تِيهكم ، وتمكينى لكم فى البلاد بعد أنْ كنتم مذلَّلين مقهورين ، واختصاصى الرسلَ منكم ، وتفضيلى إيّاكم على عالم مَنْ كنتم بين ظهرانيه ، أيامَ أنتم فى طاعتى — [1] باتباع رسولى إليكم ، وتصديقه وتصديق ما جاءكم به من عندى ، ودَعوا التمادى فى الضلال والغىّ .

وقد ذكرنا فيما مضى النِّعم التى أنعم الله بها على بنى إسرائيل ، والمعانى التى ذكّرهم جل ثناؤه من آلائه عندَهم ، والعالَم الذى فُضّلوا عليه — فيما مضى قبلُ بالروايات والشواهد ، فكرهنا تطويل الكتاب بإعادته ، إذ كان المعنى فى ذلك فى هذا الموضع وهنالك واحداً . [2]

* * *

(١) إن لم يكن قد سقط هنا قوله : « وأعظكم باتباع رسولى . . . » ، فإن قوله « باتباع رسولى » متعلق بقوله فى صدر الخطاب : « اذكروا أيادى لديكم . . . »

(٢) انظر ما سلف فى هذا الجزء ٢ : ٢٣ — ٢٦

القول فى تأويل قوله ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ (١٢٣)

قال أبو جعفر : وهذه الآية ترهيبٌ من الله جل ثناؤه للذين سلفت عظته إياهم بما وعظهم به فى الآية قبلها . يقول الله لهم : واتقوا — يامعشر بنى إسرائيل، المبدِّلين كتابى وتنزيلى، المحرِّفين تأويله عن وجهه، المكذِّبين برسولى محمد صلى الله عليه وسلم — عذابَ يوم لا تقضى فيه نفس عن نفس شيئاً ، ولا تغنى عنها غناءً أنْ تهلكوا على ما أنتم عليه من كفركم بى ، وتكذيبكم رسولى ، فتموتوا عليه ، فإنه يوم لا يُقبل من نفس فيما لزمها فديةٌ ، ولا يَشفع فيما وَجَب عليها من حق لها شافع ، ولا هم يَنصرها ناصرٌ من الله إذا انتقم منها بمعصيتها إيّاه .(١)

* * *

وقد مضى البيان عن كل معانى هذه الآية فى نظيرتها قبل ، فأغنى ذلك عن إعادته فى هذا الموضع .(٢)

تم الجزء الثانى من تفسير الطبرى

ويليه الجزء الثالث ، وأوّله

القولُ فى تأويل قوله تعالى

﴿ وَإِذِ ابْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ ﴾

---

(١) فى المطبوعة : « ولا هم ينصرهم » ، وهو خطأ ، صوابه ما أثبت .

(٢) انظر ما سلف فى هذا الجزء ٢ : ٢٦ — ٣٦ .

فهرس التفسير

تصدير الجزء الثانى

٧ تفسير « أتأمرون الناس بالبرّ » ، آية البقرة : ٤٤

٧ كل طاعة لله فهى برّ .

١٠ مقالة اليهود أن الرسول مبعوث إلى غيرهم .

١١ معنى الاستعانة بالصلاة على طاعة الله وترك معاصيه .

١٢ حديث : « كان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة » .

١٣ لفظة فارسية فى حديث « اشكنب درد » ، وتحقيق ذلك .

١٧ « الظن » بمعنى اليقين ، والأضداد فى اللغة .

٢٨ قضاء الحقوق يوم القيامة من الحسنات والسيئات ، والخبر عن ذلك .

٣٢ القصاص يوم القيامة ، والخبر عن ذلك .

٣٣ حديث : « شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى » / وحديث : « ليس من نبى إلا وقد أعطى دعوة ، وإنى اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى ، وإنها نائلة إن شاء الله منهم من لا يشرك بالله شيئاً » ، وتظاهر الأخبار بمعنييهما .

٤٢ الأخبار فى ذبح آل فرعون بنى إسرائيل ، وإختلاف المتأولين فى ذلك .

٥٠ فرق البحر لبنى إسرائيل ، وغرق فرعون ، والآثار فى ذلك .

٥٨ اختلاف القراء فى قراءة : « وإذ واعدنا »

٦٠ تفسير اسم « موسى » فى اللغة القبطية ، ثم ذكر نسبه .

٦٣ اتخاذ بنى إسرائيل العجل ، وسبب ذلك ، والأخبار عنه .

٧٢ قتل بنى إسرائيل أنفسهم ، وكيف كان ذلك ، والأخبار فيه.

٨٢ اتباع اليهود على عهد رسول الله ، سنن أسلافهم فى ارتدادهم عن دينهم .

٨٦ سبب قولهم لموسى : « لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة » ، والأخبار عن ذلك .

٩٧ الأخبار فى سبب تظليل الغمام وإنزال المن والسلوى .
١٠٥ اختلاف المتأولين فى معنى « حطة » .
١١٢ الأخبار فى تبديل اليهود ما قيل لهم .
١١٦ الآثار الدالة على معنى « الرجز » .
١١٩ الآثار فى ذكر استسقاء موسى لقومه .
١٣٢ اختلاف المتأولين فى « مصر » وما عنى بها .
١٣٦ اجتماع مصاحف المسلمين على إثبات الألف فى « مصرا »
١٤٥ اختلاف المتأولين فى معنى « الصابئين »
١٥٠ خبر إسلام سلمان الفارسىّ .
١٦٧ خبر اليهود فى « السبت » ، والآثار الدالة على بيانه .
١٨٣ خبر الأمر بذبح البقرة .
٢٠٧ القول فى العموم والخصوص ، وهو تفصيل جيد .
٢١٨ ذبح البقرة وما قيل فيه وما ورد من الآثار فى بيانه .
٢٢٥ خبر التدارئ فى القتيل الذى قتلته يهود ، والآثار الجائية فيه .
٢٤٥ خبر سماع بعض بنى إسرائيل كلام الله ، وما حرفوه منه ، والآثار فى ذلك .
٢٤٩ الآثار فى أخبار اليهود على زمان رسول الله ، وتكذيبهم ، وتخلقهم بأخلاق المنافقين .
٢٧٠ الآثار فى يهود الذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون : هذا من عند الله .
٢٧٤ معنى زعم اليهود أن النار لن تمسهم إلا أياماً معدودة .
٢٨٢ القول فى أهل الكبائر ، وأنهم غير مخلدين فى النار .
٢٨٧ بقاء الجنة والنار ، وخلود من فيهما .
٢٨٨ أخذ الميثاق : استحلاف .

٣٠٥ أخبار حروب يهود جزيرة العرب ، وقتلهم أنفسهم ، والأخبار فى ذلك .
٣١٩ القول فى بيان معنى : « روح القدس » .
٣٣٢ أخبار استفتاح اليهود على العرب .
٣٦١ الأخبار فى أمر اليهود أن يتمنوا الموت إن كانوا صادقين .
٣٧٧ ما زعم اليهود من عداوتهم لجبريل .
٣٨٨ تفسير معنى « جبريل » ، وما جاء فيه من القرا آت .
٤٠٥ أخبار الشياطين وما تلته على ملك سليمان .
٤١٣ دعوى اليهود على سليمان أنه كان يعمل بالسحر .
٤٢١ كلام أبى جعفر فى جواز تنزيل الله السحر ، وفيه بحث جيد .
٤٢٧ أخبار هاروت وماروت .
٤٣٦ معنى « السحر » .
٤٣٧ الآثار فى سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم .
٤٣٩ عود إلى الكلام فى معنى « السحر » .
٤٤٣ لا يجترئ على السحر إلاّ كافرٌ .
٤٤٦ عود إلى معنى « السحر »
٤٥٩ الاختلاف فى تفسير « راعنا » ، والآثار الدالة على ذلك .
٤٦٣ نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن استعمال بعض الألفاظ ، وتفسير ذلك
٤٧١ معنى النسخ .
٤٧٩ ذكر ما رفع من القرآن .
٤٨٢ عود إلى بيان معنى النسخ وكيف هو .
٤٨٣ غير جائز أن يكون من القرآن شىء خير من شىء ، لأن جميعه كلام الله ، ولا يجوز فى صفات الله تعالى أن يقال : بعضها أفضل من بعض ، وبعضها خير من بعض .

٥١٣ الأخبار فى تنازع اليهود والنصارى فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم .
٥١٨ الدليل على من أتى شيئاً من معاصى الله على علم منه بنهى الله عنها ، فمصيبته فى دينه أعظم من مصيبة من أتى ذلك جاهلاً به .
٥٢٠ أى المساجد هى التى سعى فى خرابها ، واختلاف المتأولين فى ذلك
٥٢٢ الردّ على من خطّأ الطبرى فى أن المعنى بخراب المساجد هم النصارى .
٥٢٦ « لله المشرق والمغرب » ، وتحويل القبلة ، والاختلاف فى معنى الآية .
٥٣٠ الآثار فى الإذن بالتوجه فى التطوع إلى شرق أو غرب .
٥٣٢ خبر النجاشى وصلاته .
٥٣٣ « لله المشرق والمغرب »، القول فى نسخها .
٥٣٤ بيان الناسخ والمنسوخ كيف يكون ، وما شرطه .
٥٤٤ بيان معنى الأمر فى قوله : « كن فيكون » ، وهو بحث جيد .
٥٥٠ بيان المقصود بالذين وصفهم الله تعالى بأنهم « لا يعلمون » .
٥٥٨ الآثار فى ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه .
٥٦٠ ردّ الطبرى لهذه الآثار ، لاستحالة الشك من رسول الله فى أن أهل الشرك من أهل الجحيم .
٥٧٥ فهرس التفسير

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
٢٢٤-٣١٠هـ

حققه وعلق حواشيه
محمود محمد شاكر

راجعه وخرج أحاديثه
أحمد محمد شاكر

الجزء الثالث

دار ابن الجوزي
القاهرة

الجزء الثالث

فيه

تفسير سورة البقرة

من ١٢٤ — ١٩٥

والآثار من ١٩٠٧ — ٣١٨٤

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

ابن جرير الطبري، محمد بن جرير بن يزيد ٨٣٩ هـ-
٩٢٣ هـ
تفسير الطبري : جامع البيان عن تأويل آي القرآن/ لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ،حققه وعلق حواشيه محمود محمد شاكر ،راجعه وخرج أحاديثه أحمد محمد شاكر .
ط١ -القاهرة دار ابن الجوزي ٢٠٠٨ ص ،١٧سم
تدمك : ٩-٢٠-٦٣٠٧-٩٧٧-٩٧٨
١ -التأويل (ديانات)-القرآن ٢ -القرآن - تفسير
ا-شاكر، محمود محمد (محقق ومعلق)
ب-شاكر ، أحمد محمد (مراجع ومخرج)
ج - العنوان
٢٢٧

رقم الإيداع : ٢١٤٨٠/ ٢٠٠٨

دار ابن الجوزي

جمهورية مصر العربية - القاهرة
١٢ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر
ت: ٠٠٢٠٢٢٥٠٦١٩٠٣/تليفاكس: ٠٠٢٠٢٢٥٠٦١٦٢٠
E-mail:dar_ebnelgawzy@yahoo.com

حقوق الطبع محفوظة ٢٠٠٩ م ولا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو جزء منه أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو جزء منه .
ولا يسمح بترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر .

بسم الله الرحمن الرحيم

دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

« هُوَ اللهُ الَّذِى لاَ إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيمُ * هُوَ اللهُ الَّذِى لاَ إِلَهَ إِلَّا هُوَ المَلِكُ القُدُّوسُ السَّلَامُ المُؤْمِنُ المُهَيْمِنُ العَزِيزُ الجَبَّارُ المُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ * هُوَ اللهُ الخَالِقُ البَارِئُ المُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِى السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ » .

أحمدُهُ حَمْدَ لا غافلٍ عن سبوغِ نعمه وتتابُعِ آلائه ، وأذكُرُه ذكرَ لا ساهٍ عن عِزّة سلطانِه ولطيف رحمته ، وأستغفره استغفارَ لا ناسٍ لفداحة ذنبه وعظيم زلاّته . وأصلّى وأسلِّم على محمد النبىّ الأمىّ الذى اصطفاه من خلقه لبلاغ رسالته إلى عباده ، وأكرمه بالشفاعة يومَ لا ينفع مالٌ ولا بنون إلّا من أتى الله بقلبٍ سليم . وأسألُه سبحانَه أن يجعلنا من الذين يستمعون القولَ فيتبعون أحسنَه ، ومن الذين لا يخافونَ فى مرضاته لومة لائم . وأضرعُ إليه أن يبعثنا يومَ القيامة ثابتين على ما وهبَ لنا من الإقرار بتوحيده ، لننجو من عقابه وعذابِه ، فهو أرحمُ بنا مِنَّا ، وألطفُ بنا من أُمَّهاتنا وآبائنا . اللَّهُمَّ لا ملجأ منك إلاّ إليك ، فاغفر لنا وارحمنا وتب علينا وتوفّنَا مسلمين .

* * *

وبعد ، فهذا الجزء الثالث من تفسير أبى جعفر الطبرىّ ، قد أعان الله على إتمام تحقيقه وتمحيصه وطبعه ، قد تحرّيتُ فى مراجعته وضبطه

ما بلغه جهدى من التثبُّت . وقد كنت أشرتُ فى مقدّمة الجزء الأوّل أن النسخة المخطوطة قد فُقِد منها الجزء الثانى والثالث ، فوقَع هذا الجزء فى المفقود من المخطوطة ، فكان ذلكَ مدعاةً لإطالة المراجعة ، حتى شقَّ علىّ الأمرُ فى بعض المواطن ، ولكنّى بذلتُ ما وسعنى . وممّا يؤسفُ لَهُ أنى ظننتُ فى مقدمة الجزء الأول ، أن ابن كثير وغيره يكثرون النَّقل عن ابن جرير ، فتبيَّنَ لى بعد التوغُّل فى تفسير الطبرى أنَّهم لما أوغلوا فى تفسيرهم ، قلَّ نقلهم عَنْه ، فصارَ فقدان المخطوطة ، وقلة نقلِهم عنه سببًا فى تلمُّسِ المعانى تلمُّسًا فى المصادر المختلفة ، حتى أستطيع أَنْ أقيم النصوصَ على وجهها المرضىّ ، وأرجو أن أكون قد وُفِّقت فى ذلك بعضَ التوفيق بتيسير الله وعونِه .

وأسأل الله أن يعين على التمام ، وأنْ يسدّد خطواتنا إلى الصواب ، وأن يتغمَّدَ ما نحنُ له أهلٌ من السَّهْو والخطأ ، وهو ولىّ التوفيق ؟

محمود محمد شاكر

بسم الله الرحمن الرحيم

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « وإذ ابتلى »، وإذ اختبر .

* * *

يقال منه : «ابتليتُ فلاناً أبتليه ابتلاء»، ومنه قول الله عز وجل : ﴿وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾ [سورة النساء: ٦] ، يعنى به : اختبروهم .(١)

* * *

وكان اختبار الله تعالى ذكره إبراهيم، اختباراً بفرائضَ فرضها عليه، وأمرٍ أمره به . وذلك هو « الكلمات » التى أوْحاهنّ إليه، وكلفه العمل بهن، امتحاناً منه له واختباراً.

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فى صفة « الكلمات » التى ابتلى الله بها إبراهيم نبيَّه وخليله صلوات الله عليه .

* * *

فقال بعضهم : هى شرائع الإسلام ، وهى ثلاثون سهما .(٢)

* ذكر من قال ذلك :

١٩٠٧ – حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا داود ، عن عكرمة ،عن ابن عباس فى قوله : « وإذ ابتلَى إبراهيمَ ربُّه بكلمات» ، قال :

---

(١) انظر ما سلف فى الجزء ٢ : ٤٨ ، ٤٩

(٢) السهم فى الأصل واحد السهام التى يضرب بها فى الميسر ، وهى القداح . ثم سمى ما يفوز به الفالج سهماً ، ثم كثر حتى سمى كل نصيب سهماً . وقوله هنا يدل على أنهم استعملوه فى كل جزء من شىء يتجزأ وهو جملة واحدة . فقوله : « سهما » هنا ، أى خصلة وشعبة . وسيأتى شاهدها فى الأخبار الآتية .

قال ابن عباس : لم يُبتلَ أحد بهذا الدين فأقامه إلاّ إبراهيم ، ابتلاه الله بكلمات ، فأتمَّهن. قال : فكتب الله له البراءة فقال: ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾ [سورة النجم : ٣٧] . قال : عَشْر منها فى «الأحزاب »، وعشر منها فى « براءة»، وعشر منها فى « المؤمنين » و « سأل سائل »، وقال : إنّ هذا الإسلام ثلاثون سهما .(١)

١٩٠٨ – حدثنا إسحق بن شاهين قال ، حدثنا خالد الطحان ، عن داود ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : ما ابتُلى أحدٌ بهذا الدِّين فقام به كلّه غيرُ إبراهيم، ابتلى بالإسلام فأتمه، فكتب الله له البراءة فقال: « وإبراهيم الذى وَفَّى »، فذكر عشراً فى « براءة » [١١٢] فقال : ﴿ التَّائِبُونَ العَابِدُونَ الحامِدُونَ ﴾ إلى آخر الآية،(٢) وعشراً فى « الأحزاب » [٣٥]، ﴿ إِنَّ المسْلِمِينَ والمُسْلِمَاتِ ﴾، وعشرًا فى « سورة المؤمنين » [١–٩] إلى قوله ﴿ والَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾، وعشرًا فى « سأل سائل » [٢٢ – ٣٤] ﴿ والَّذِينَ هُمْ على صَلاتِهِمْ يُحافِظُون ﴾ .

١٩٠٩ – حدثنا عبد الله بن أحمد بن شبّويه قال ، حدثنا على بن الحسن قال ، حدثنا خارجة بن مصعَب ، عن داود بن أبى هند ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال: الإسلام ثلاثون سهماً، وما ابتُلى بهذا الدين أحَدٌ فأقامه إلاّ إبراهيم، قال الله : ﴿ وإبْراهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾، فكتب الله له براءَةً من النار .(٣)

(١) سيأتى بيانها فى الأثر التالى .

(٢) فى المطبوعة : « الآيات » ، والصواب ما أثبت .

(٣) الخبر ١٩٠٩ – عبد الله بن أحمد بن شبويه : هو عبد الله بن أحمد بن محمد بن ثابت بن مسعود بن يزيد ، أبو عبد الرحمن ، عرف بابن شبويه ، وهو من أئمة الحديث ، كما قال الخطيب . مترجم فى تاريخ بغداد ٩ : ٣٧١ ، وله ترجمة موجزة فى ابن أبى حاتم . ووقع فى المطبوعة هنا « عبيد الله بن أحمد ابن شبرمة » . وهو تحريف وخطأ . صححناه من التاريخ ، ومما سيأتى فى التفسير .

على بن الحسن بن شقيق بن دينار : ثقة ، من شيوخ أحمد ، والبخارى ، وغيرهما . مترجم فى التهذيب ، وفى شرح المسند : ٧٤٣٧ .

وهذا الخبر سيأتى بهذا الإسناد ، فى التفسير : ٢٧ : ٤٣ (بولاق) . وكذلك رواه أبو جعفر بهذا الإسناد ، فى التاريخ ١ : ١٤٤ .

وذكره ابن كثير ١ : ٣٠٢ ، ونسبه أيضاً لابن أبى حاتم ، والحاكم . وذكره السيوطى ١ : ١١١ – ١١٢ ، وزاد نسبته لابن أبى شيبة ، وابن مردويه ، وابن عساكر . وهذا الإسناد صحيح .

* * *

وقال آخرون : هى خصال عشر من سُنن الإسلام .

* ذكر من قال ذلك :

١٩١٠ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن ابن طاوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « وإذ ابتلَى إبراهيمَ رَبُّه بكلمات » ، قال : ابتلاه الله بالطهارة ، خمسٌ فى الرأس ، وخمس فى الجسد . فى الرأس : قصُّ الشارب ، والمضمضة ، والاستنشاق ، والسِّواك ، وَفرْق الرأس . وفى الجسد : تقليم الأظفار ، وَحلق العانة ، والخِتان ، وَنتْفُ الإبط ، وَغسل أثر الغائط والبول بالماء . (١) ٤١٥/١

١٩١١ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الحكم بن أبان ، عن القاسم بن أبى بزة ، عن ابن عباس ، بمثله – ولم يذكر أثر البول .

١٩١٢ – حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا سليمان قال ، حدثنا أبو هلال قال ، حدثنا قتادة فى قوله : « وَإذ ابتلى إبراهيمَ رَبُّه بكلمات » ، قال : ابتلاه بالختان ، وَحلق العانة ، وغسل القُبُل والدُّبُر ، والسواك ، وقصّ الشارب ، وتقليم الأظافر ، ونَتْف الإبط . قال أبو هلال : ونسيت خَصْلةً .

١٩١٣ – حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن مطر ، عن أبى الجلد قال : ابتُلى إبراهيم بعشرة أشياءَ ، هن فى الإنسان ، سُنَّة :

---

(١) الخبر : ١٩١٠ – وهذا الإسناد صحيح أيضاً .

وهو فى تفسير عبد الرزاق (مخطوطة دار الكتب المصورة) ، بهذا الإسناد .

وكذلك رواه أبو جعفر فى التاريخ ١ : ١٤٤ ، من تفسير عبد الرزاق . بهذا الإسناد .

وكذلك رواه الحاكم ٢ : ٢٦٦ ، من طريق ابن طاوس عن أبيه ، به . وقال : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبى .

وذكره ابن كثير ١ : ٣٠١ . وكذلك ذكره السيوطى ١ : ١١١ وزاد نسبته إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، والبيهقى فى سننه .

الاستنشاق ، وقصّ الشارب ، والسِّواك ، ونتْف الإبط ، وَقلْم الأظفار ، وغسل البراجم ، والختان ، وَحلْق العانة ، وغسل الدبر والفَرْج [١] .

* * *

وقال بعضهم : بل « الكلمات » التى ابتُلى بهنّ عشرُ خِلال ، بعضُهنّ فى تطهير الجسد ، وبعضهن فى مناسك الحجّ .

* ذكر من قال ذلك :

١٩١٤ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا محمد بن حرب قال ، حدثنا ابن لَهيعة ، عن ابن هبيرة ، عن حنش ، عن ابن عباس فى قوله : « وإذ ابتلىَ إبراهيمَ ربُّه بكلمات فأتمهن » ، قال : ستة فى الإنسان ، وأربعة فى المشاعر . فالتى فى الإنسان : حلق العانة ، والختان ، وَنتف الإبط ، وتقليم الأظفار ، وقص الشارب ، والغُسل يوم الجمعة . وأربعة فى المشاعر : الطواف ، والسَّعى بين الصفا والمروة ، ورمى الجمار ، والإفاضة . [٢]

* * *

وقال آخرون : بل ذلك : « إنى جاعلك للناس إماماً » ، فى مناسك الحج .

* ذكر من قال ذلك :

١٩١٥ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن إدريس قال ، سمعت إسمعيل ابن أبى خالد ، عن أبى صالح فى قوله : « وإذ ابتلَى إبراهيمَ ربُّه بكلمات فأتمهن » ، فمنهنّ : « إنى جَاعلك للناس إماماً » ، وآيات النسك . [٣]

١٩١٦ — حدثنا أبو السائب قال ، حدثنا ابن إدريس قال ، سمعت إسمعيل

---

(١) الخبر : ١٩١٣ — مطر : هو ابن طهمان الوراق . وأبو الجلد : بفتح الجيم وسكون اللام ، سبق بيانه : ٤٣٤ . وفى المطبوعة « أبو الخلد » بالخاء المعجمة بدل الجيم ، وهو تصحيف تكرر فيها كثيراً .
البراجم جمع برجمة (بضم الباء وسكون الراء وضم الجيم) : وهى ظهور القصب من مفاصل الأصابع .

(٢) الخبر : ١٩١٤ — ابن هبيرة : هو عبد الله بن هبيرة السبائى المصرى ، وهو ثقة ، وثقه أحمد وغيره ، وخرج له مسلم فى الصحيح . حنش ، بفتحتين وبالشين المعجمة : هو ابن عبد الله السبائى الصنعانى ، من صنعاء دمشق — وهى قرية بالغوطة من دمشق — وهو تابعى ثقة .
وهذا الخبر رواه أيضاً ابن أبى حاتم ، عن يونس بن عبد الأعلى . عن ابن وهب ، عن ابن لهيعة ، بهذا الإسناد — كما فى ابن كثير ١ : ٣٠٢ . وهو إسناد صحيح .

(٣) يأتى بيان آيات النسك فى الخبرين التاليين .

ابن أبي خالد، عن أبي صالح مولى أم هانئ في قوله : « وإذ ابتلى إبراهيم ربُّه بكلمات »، قال : منهنّ « إني جاعلك للناس إماماً » ، ومنهن آيات النُّسك ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ ﴾ [سورة البقرة : ١٢٧ - ١٢٨] .

١٩١٧ - حدثنا محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « وإذ ابتلى إبراهيمَ ربُّه بكلماتٍ فأتمهن »، قال الله لإبراهيم : إني مُبتليك بأمرٍ فما هو؟ قال : تجعلني للناس إماماً ! قال : نعم . قال : ومن ذُرِّيتي . قال : لا ينال عهدي الظالمين . قال : تجعل البيتَ مثابة للناس. قال : نعم. [قال] : وأمْناً . قال : نعم. [قال] : وتجعلنا مسلمين لك ومن ذُرِّيتنا أمَّةً مُسلمةً لك . قال : نعم.[قال] : وتُرينا مناسكنا وتتوب علينا . قال : نعم . قال : وتجعل هذا البلد آمناً . قال : نعم . قال : وترْزُق أهله من الثمراتِ من آمن منهم . قال : نعم .

١٩١٨ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٩١٩ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، أخبره به عن عكرمة ، فعرضته على مجاهدٍ فلم يُنكره .

١٩٢٠ - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد بنحوه . قال ابن جريج : فاجتمع على هذا القول مجاهد وعكرمة جميعاً .

١٩٢١ - حدثنا سفيان قال ، حدثني أبي ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وإذ ابتلى إبراهيمَ ربه بكلمات فأتمهن ». قال : ابتلى بالآيات التي بعدها : « إنّي جاعلكَ للناس إماماً قالَ ومنْ ذُرّيتي قالَ لا ينالُ عهدي الظالمين » .

١٩٢٢ - حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن

الربيع فى قوله : « وإذ ابتلى إبراهيمَ ربُّه بكلمات فأتمهن »، فالكلمات : « إنّى جاعلك للناس إمَاماً » ، وقوله : « وإذ جعلنا البيتَ مثابةً للناس »، وقوله : « واتخِذوا من مَقام إبراهيم مُصَلًّى » ، وقوله : « وعهدنا إلى إبراهيم وإسمعيل » الآية ،وقوله : « وإذْ يرفع إبراهيم القواعدَ من البيت» الآية.قال : فذلك كله من الكلمات التى ابتُلى بهنّ إبراهيم . (١)

١٩٢٣ــ حدثنى محمد ابن سعد (٢) قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ،عن ابن عباس قوله: « وإذ ابتلى إبراهيمَ ربُّه بكلمات فأتمَّهن » ، فمنهن : « إنّى جاعلك للناس إمَاماً » ، ومنهن : « وإذ يرفع إبراهيمُ القواعدَ منَ البيت » ، ومنهنّ الآيات فى شأن النسك والمقام الذى جعل لإبراهيم ، والرِّزق الذى رُزق ساكنو البيت، ومحمد صلى الله عليه وسلم فى ذريتهما عليهما السلام. ٤١٦/١

* * *

وقال آخرون : بل ذلك مناسكُ الحجّ خاصة .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٢٤ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا سلم بن قتيبة قال ، حدثنا عُمر بن نبهان ، عن قتادة ، عن ابن عباس فى قوله : « وإذ ابتلى إبراهيمَ ربَّه بكلمات »، قال : مناسك الحج . (٣)

١٩٢٥ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : كان ابن عباس يقول فى قوله : « وإذ ابتلى إبراهيمَ ربُّه بكلمات » ، قال : المناسك .

---

(١) فى المطبوعة : « فذلك كلمة من الكلمات » ، والصواب من ابن كثير ١ : ٣٠٣ .

(٢) فى المطبوعة : « محمد بن سعيد » ، وهو خطأ، وهو إسناد دائر فى الطبرى. وانظر رقم : ٣٠٥.

(٣) الخبر : ١٩٢٤ – هذا الإسناد ضعيف من ناحيتين . أما سلم – بفتح السين وسكون اللام – ابن قتيبة أبو قتيبة : فإنه ثقة ، خرج له البخارى فى صحيحه . وأما الضعف ، فلأن « عمر بن نبهان الغبرى » بضم الغين المعجمة وفتح الباء الموحدة : ضعيف جداً ، ذمه الإمام أحمد ، وقال ابن معين : ليس بشىء . وهو مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٣/١/١٣٨ . والوجه الآخر من الضعف : أنه منقطع ، لأن قتادة لم يدرك ابن عباس .

١٩٢٦ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة قال ، قال ابن عباس : ابتلاه بالمناسك .

١٩٢٧ ــ حدثت عن عمار بن الحسن قال، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه، قال : بلغنا عن ابن عباس أنه قال : إن الكلمات التي ابتُلي بها إبراهيمُ، المناسكُ .

١٩٢٨ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد الزبيرى قال ، حدثنا شريك، عن أبي إسحق، عن التميمى، عن ابن عباس قوله: « وإذ ابتلى إبراهيم ربُّه بكلماتٍ »، قال : مناسك الحج .

١٩٢٩ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا الحماني قال ، حدثنا شريك ، عن أبي إسحق ، عن التميمى ، عن ابن عباس فى قوله : « وإذ ابتلى إبراهيمَ ربُّه بكلمات »، قال : منهن مناسك الحج . (١)

* * *

وقال آخرون : هى أمور ، منهنّ الختان .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٣٠ ــ حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا سلم بن قتيبة، عن يونس بن أبي إسحق ، عن الشعبي : « وإذ ابتلَى إبراهيمَ ربُّه بكلمات »، قال : منهن الختان .

١٩٣١ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا يونس ابن أبي إسحق، قال: سمعت الشعبي يقول، فذكر مثله .

١٩٣٢ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا يونس ابن أبي إسحق قال ، سمعت الشعبي ــ وسأله أبو إسحق عن قوله الله : « وإذ ابتلَى

(١) الخبران : ١٩٢٨ ، ١٩٢٩ ــ أبو إسحق: هو السبيعى ، عمرو بن عبد الله الهمدانى ، الإمام التابعى الثقة ، التميمى : هو « أربدة » بسكون الراء وكسر الباء الموحدة . ويقال « أربد » بدون هاء . وهو تابعى ثقة ، مترجم فى التهذيب ، والكبير للبخارى ١/٢/٦٤ ، وابن أبي حاتم ١/١/٣٤٥ ، وقد عرف بأنه راوى التفسير عن ابن عباس . وفى المسند : ٢٤٠٥ ــ فى حديث آخر « عن أبي إسحق ، عن التميمى الذى يحدث التفسير » . لم يرو عنه غير أبي إسحق السبيعى .

إبراهيمَ ربّه بكلمات » ــ، قال : منهن الختان ، يا أبا إسحق.

* * *

وقال آخرون : بل ذلك الخلال الستّ : الكوكب ، والقمر ، والشمس ، والنار ، والهجرة ، والختان ، التي ابتلى بهن فصبر عليهن .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٣٣ ــ حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية، عن أبي رجاء قال : قلت للحسن: « وإذ ابتلَى إبراهيم ربُّه بكلمات فأتمهن ».قال : ابتلاه بالكوكب ، فرضي عنه؛ وابتلاه بالقمر ، فرَضي عنه ؛ وابتلاه بالشمس ، فرضي عنه ؛ وابتلاه بالنار ، فرضي عنه؛ وابتلاه بالهجرة ، وابتلاه بالختان .

١٩٣٤ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ،حدثنا يزيد بن زريع قال : حدثنا سعيد، عن قتادة قال : كان الحسن يقول : إي والله، ابتلاه بأمرٍ فصَبرَ عليه : ابتلاه بالكوكب والشمس والقمر، فأحسنَ في ذلك ، وَعرف أن ربَّه دائم لا يزول ، فوجَّه وجهَه للذي فَطر السموات والأرض حَنيفاً وما كان من المشركين ؛ ثم ابتلاه بالهجرة ، فخرج من بلاده وقومه حتى لحق بالشام مهاجراً إلى الله ؛ ثم ابتلاه بالنار قبل الهجرة ، فصبر على ذلك ؛ فابتلاه الله بذبح ابنه وبالختان ، فصبر على ذلك .

١٩٣٥ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عمن سمع الحسن يقول في قوله : « وإذ ابتلَى إبراهيمَ ربه بكلمات »، قال : ابتلاه الله بذبح وَلده ، وبالنار ، وبالكوكب ، والشمس ، والقمر .

١٩٣٦ ــ حدثنا ابن بشار قال ،حدثنا سلم بن قتيبة قال، حدثنا أبو هلال، عن الحسن : « وإذا ابتلى إبراهيمَ رَبه بكلمات »، قال : ابتلاه بالكوكب ، وبالشمس والقمر ، فوجده صابراً .

* * *

وقال آخرون بما :

١٩٣٧ ــ حدثنا به موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال، حدثنا

أسباط ، عن السدى : الكلمات التى ابتَلى بهنّ إبراهيمَ ربُّه : ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ * رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ ومن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ * رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ ﴾ [سورة البقرة: ١٢٧-١٢٩]

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندنا أنْ يقال : إنّ الله عز وجل أخبر عباده أنه اختبر إبراهيم خليله بكلماتٍ أوحاهن إليه ، وأمره أن يعمل بهن فأتمهن ، كما أخبر الله جل ثناؤه عنه أنه فعل .(١) وجائز أن تكون تلك الكلمات جميع ما ذكره من ذكرنا قوله فى تأويل « الكلمات » ، وجائز أن تكون بعضَه . لأن إبراهيم صلواتُ الله عليه قد كان امتُحن فيما بلغنا بكل ذلك ، فعمل ٤١٧/١ به ، وقام فيه بطاعة الله وأمره الواجب عليه فيه . وإذ كان ذلك كذلك ، فغير جائز لأحد أن يقول : عنَى الله بالكلمات التى ابتلىَ بهنّ إبراهيم شيئاً من ذلك بعينه دون شىء ، ولا عنى به كل ذلك ، إلا بحجة يجب التسليم لها : من خبرٍ عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، أو إجماع من الحُجة . ولم يصحّ فى شىء من ذلك خبرٌ عن الرسول بنقل الواحد ، ولا بنقل الجماعة التى يجب التسليم لما نقلته .

غيرَ أنه روى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى نَظير معنى ذلك خبَران ، لو ثبتا ، أو أحدُهما ، كان القول به فى تأويل ذلك هو الصواب . أحدهما ، ما : —

١٩٣٨ — حدثنا به أبو كريب قال ، حدثنا رشدين بن سعد قال ، حدثنى زبّان بن فائد ، عن سهل بن معاذ بن أنس ، عن أبيه ، قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم يَقول : ألا أخبركم لم سمَّى اللهُ إبراهيمَ خليله : ﴿ الَّذِى وَفَّى ﴾ ؟ [سورة النجم : ٣٧] لأنّه كان يقول كلما أصبح وكلما أمسى : ﴿ فَسُبْحَانَ اللهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ [سورة الروم : ١٧ ، ١٨] حتى يختم الآية .(٢)

(١) فى المطبوعة : « وأتمهن » بالواو ، والأجود ما أثبت .

(٢) الحديث : ١٩٣٩ — إسناده منهار لاتقوم له قائمة . وقد ضعفه الطبرى نفسه ، هو والحديث الذى بعده . وقال ابن كثير ١ : ٣٠٤ — بعد إشارته إلى ذلك : « وهو كما قال ، فإنه لا يجوز روايتهما إلا ببيان ضعفهما ، وضعفهما من وجوه عديدة ، فإن كلا من السندين مشتمل على غير واحد من الضعفاء ،

والآخر منهما ما : —

١٩٣٩ — حدثنا به أبوكريب قال ، حدثنا الحسن بن عطية قال ، حدثنا إسرائيل ، عن جعفر بن الزبير ، عن القاسم ، عن أبي أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وإبراهيم الذى وَفّى » ، قال : أتدرون ما « وفّى » ؟ قالوا : اللهُ ورسوله أعلم . قال : وفّى عمل يومه ، أربعَ ركَعاتٍ فى النهار.(١)

مع ما فى متن الحديث مما يدل على ضعفه » .

رشدين بن سعد : ضعيف جداً ، وقد فصلنا القول فيه فى شرح المسند : ٥٧٤٨ ، و « رشدين » : بكسر الراء وسكون الشين المعجمة وكسر الدال وبعد الياء نون ، ووقع فى المطبوعة وفى ابن كثير « راشد » . وهو تصحيف .

زبان بن فائد المصرى الحمراوى : ضعيف أيضاً. قال أحمد : « أحاديثه مناكير » ، وضعفه ابن معين . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢/١/٤٠٥ ، وابن أبى حاتم ١/٢/٦١٦ . وقال ابن حبان فى كتاب المجروحين (ص : ٢١٠ مخطوط مصور عندى) : « منكر الحديث جداً ، يتفرد عن سهل بن معاذ بنسخة كأنها موضوعة » . و « زبان » : بالزاى المعجمة وتشديد الباء الموحدة . ووقع فى المطبوعة « ريان » بالراء والتحتية ، وهو تصحيف .

سهل بن معاذ بن أنس الجهنى : ضعيف أيضاً ، ضعفه ابن معين . وقال ابن حبان فى كتاب المجروحين (ص : ٢٣٢) : « روى عنه زبان بن فائد ، منكر الحديث جداً . فلست أدرى أوقع التخليط فى حديثه منه أو من زبان بن فائد ؟ فإن كان من أحدهما فالأخبار التى رواها أحدهما ساقطة » .

وهذا الحديث — على ما فيه من ضعف شديد — رواه أحمد فى المسند : ١٥٦٨٨ (ج ٣ ص ٤٣٩ حلبى) . بل إنه روى هذه النسخة ، التى كاد ابن حبان أن يجزم بأنها موضوعة .

(١) الحديث : ١٩٣٩ — ضعفه أيضاً الطبرى ووافقه ابن كثير ، كما قلنا فى الذى قبله .

الحسن بن عطية بن نجيح الكوفى : ثقة ، روى عنه البخارى فى الكبير ٢/١/٢٩٩ ، ولم يذكر فيه جرحاً ، وروى عنه أبو حاتم وأبو زرعة ، وقال أبو حاتم : « صدوق » . وهو مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ١/٢/٢٧ . وهو غير « الحسن بن عطية بن سعد العوفى ، السابق ترجمته فى : ٣٠٥ .

إسرائيل : هو ابن يونس بن إسحق السبيعى ، وهو ثقة ، مضى فى : ١٢٩١ .

جعفر بن الزبير الحنفى ، أو الباهلى ، الدمشقى ثم البصرى : ضعيف جداً . مترجم فى التهذيب ، وفى الكبير للبخارى ١/٢/١٩١ ، وفى الضعفاء له ، ص : ٧ ، وقال : « متروك الحديث ، تركوه » ، وفى ابن أبى حاتم ١/١/٤٧٩ . وقال ابن حبان فى كتاب المجروحين (ص : ١٤٢) : « روى عن القاسم مولى معاوية وغيره ، أشياء كأنها موضوعة » . وقال أبو حاتم : « روى جعفر بن الزبير ، عن القاسم ، عن أبى أمامة ، نسخة موضوعة ، أكثر من مئة حديث » .

وأما القاسم : فهو ابن عبد الرحمن الشامى ، وكنيته أبو عبد الرحمن ، وقد ختلف فيه ، والراجح أنه ثقة ، وأن ما أنكر عليه إنما جاء من الرواة عنه الضعفاء . وقد بينا ذلك فى شرح المسند : ٥٩٨ ، وما علقنا به على تهذيب السنن للمنذرى : ٢٣٧٦ .

* * *

قال أبو جعفر : فلو كان خبر سَهل بن معاذ عن أبيه صحيحاً سَندُه ، كان بيِّناً أن الكلمات التى ابتُلى بهن إبراهيم فقام بهنّ ، هو قوله كلما أصبح وأمسى : « فسبحانَ الله حينَ تُمسونَ وَحينَ تُصبحون * وَله الحمدُ فى السموات وَالأرض وَعشيًّا وَحينَ تُظهِرون» — أو كان خبر أبى أمامةَ عدولاً نَقَلَتُه ، كان معلوماً أن الكلمات التى أوحِينَ إلى إبراهيم فابتُلى بالعمل بهنّ : أن يصلِّى كل يوم أربعَ ركعات . غير أنهما خبرَان فى أسانيدهما نظرٌ .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى معنى « الكلمات » التى أخبر الله أنّه ابتلى بهنّ إبراهيم ، ما بيَّنا آنفاً . ولو قال قائل فى ذلك : إن الذى قاله مجاهدٌ وأبو صالح والربيع بن أنس ، أولى بالصواب من القول الذى قاله غيرهم ، كان مذهباً . لأنّ قوله : « إنى جَاعلك للناس إماماً » ، وقوله : « وَعهدنا إلى إبراهيم وإسمعيل أن طَهِّرا بيتِىَ للطائفين » وسائر الآيات التى هى نظيرُ ذلك ، كالبيان عن الكلمات التى ذكر الله أنه ابتَلى بهن إبراهيم . (١)

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « فأتمهن » ، فأتم إبراهيمُ الكلمات . و«إتمامه إيَّاهن» ، إكماله إيّاهن ، بالقيام لله بما أوجب عليه فيهن ، وهو الوفاء الذى

والحديث ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٦ : ١٢٩ ، ونسبه أيضاً لسعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن أبى حاتم ، وابن مردويه ، وغيرهم ، وقال : « بسند ضعيف » .

(١) وقد نقل ابن كثير فى تفسيره ١ : ٣٠٤ هذه الفقرة من أول قوله « ولو قال قائل » ثم عقب عليه بقوله : « قلت : والذى قاله أولا : من أن الكلمات تشمل جميع ما ذكر ، أقوى من هذا الذى جوزه من قول مجاهد ومن قال مثله . لأن السياق يعطى غير ما قالوه ، والله أعلم » . لم يأت ابن كثير بشىء ، فإن قول الطبرى بين ، وهو قاض بأن الصواب هو القول الأول ، وأن هذا الثانى لو قيل كان مذهباً . وهذه كلمة تضعيف لا كلمة تقوية .

قال الله جل ثناؤه : ﴿ وإبْرَاهِيمَ الَّذِى وفَّى ﴾ [سورة النجم : ٣٧] ، يعنى وفَّى بما عهد إليه ، « بالكلمات » ، بما أمره به من فرائضه ومحنته فيها ،(١) كما : —

١٩٤٠ — حدثنى محمد بن المثنى قال، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا داود ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « فأتمهن » ، أى فأدَّاهن .

١٩٤١ — حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « فأتمهن » ، أى عمل بهن فأتمهن .

١٩٤٢ — حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « فأتمهن » ، أى عمل بهن فأتمهن .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « إنّى جاعلك للناس إماماً » ، فقال الله : يا إبراهيم ، إنّى مصيِّرك للناس إماماً ، يُؤتمّ به ويُقتدى به ، كما : —

١٩٤٣ — حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبى جعفر، عن أبيه ، عن الربيع : « إنى جاعلك للناس إماماً » ، ليؤتم به ويقتدى به .

* * *

يقال منه : « أممتُ القومَ فأنا أؤُمُّهم أمًّا وإمَامة » ، إذا كنت إمامهم .

* * *

وإنما أراد جل ثناؤه بقوله لإبراهيم : « إنّى جاعِلك للناس إماماً » ، إنّى مصيّرك تَؤُم مَنْ بعدك مَن أهل الإيمان بى وبرسلى ، تتقدمهم أنت ،(٢) ويتّبعون هَدْيك ، ويستنّون بسُنتك التى تعمل بها ، بأمرى إيّاك ووحيى إليك .

(١) فى المطبوعة : « يعنى : وفى بما عهد إليه بالكتاب فأمره به من فرائضه ومحنه فيها » ، وهى عبارة مضطربة لا تستقيم ، وكأن الصواب ما أثبته .

(٢) فى المطبوعة : « فتقدمهم أنت » ، ليست بشىء .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بذلك : قال إبراهيم – لمّا رفع الله منزلته وكرّمه، فأعلمه ما هو صانع به ، من تصييره إماماً فى الخيرات لمن فى عصره ، ولمن جاء بعدَه من ذريته وسائر الناس غيرهم ، يهتدَى بهَديه ، ويقتدَى بأفعاله وأخلاقه – : يا رب ، ومن ذُريتى فاجعل أئمة يُقتدى بهم ، كالذى جعلتنى إماماً ٤١٨/١ يُؤتم بى ويقتدى بى . مسألةٌ من إبراهيم ربَّه سأله إيَّاها ، كما : –

١٩٤٤– حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قال : قال إبراهيم : « ومن ذُريتى » ، يقول : فاجعل من ذريتى من يُؤتم به ، ويقتدى به .

* * *

وقد زعم بعض الناس أنّ قولَ إبراهيم : « ومن ذرِّيتى » ، مسألة منه ربَّه لعقبه أن يكونوا على عَهده ودينه ، كما قال : ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ﴾ [سورة إبراهيم : ٣٥] ، فأخبر الله جل ثناؤه أنّ فى عَقبه الظالم المخالف له فى دينه ، بقوله : « لا يَنال عَهدى الظالمين » .

* * *

والظاهرُ من التنزيل يدلّ على غير الذى قاله صاحب هذه المقالة . لأن قول إبراهيم صلوات الله عليه : « ومن ذُريتى » ، فى إثر قول الله جل ثناؤه : « إنّى جاعلك للناس إماماً » . فمعلوم أن الذى سأله إبراهيم لذرِّيته ، لو كان غيرَ الذى أخبرَ ربُّه أنه أعطاه إياه ، لكان مُبيَّناً . (١) ولكن المسألة لما كانت مما جرَى ذكرُه ، اكتفى بالذكْر الذى قد مضى ، مِنْ تكريره وإعادته ، فقال : « ومن ذريتى » ، بمعنى : ومن ذريتى فاجعل مثلَ الذى جعلتنى به ، من الإمامة للناس .

(١) قوله : « لكان مبيناً » ، أى لجاء ما سأل إبراهيم ربه مبيناً فى الآية .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (١٢٤)

قال أبو جعفر : هذا خبرٌ من الله جل ثناؤه عن أنّ الظالم لا يكون إماماً يَقتدى به أهلُ الخير . وهو من الله جل ثناؤه جوابٌ لما يُتَوَهم فى مسألته إياه[1] : أن يجعل من ذريته أئمة مثله . فأخبر أنه فاعل ذلك ، إلا بمن كان من أهل الظلم منهم ، فإنّه غير مصيِّره كذلك ، ولا جاعِله فى محل أوليائه عنده ، بالتكرمة بالإمامة . لأن الإمامة إنما هى لأوليائه وأهل طاعته ، دون أعدائه والكافرين به .

* * *

واختلف أهل التأويل فى العهد الذى حرّم الله جل ثناؤه الظالمين أن ينالوه .

فقال بعضهم : ذلك « العهد » ، هو النبوة .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٤٥ — حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « قال لا يَنالُ عَهدى الظالمين » ، يقول : عهدى ، نبوّتى .

فمعنى قائل هذا القول فى تأويل الآية : لا ينال النبوّة أهلُ الظلم والشرك .

* * *

وقال آخرون : معنى « العهد » : عهد الإمامة .

فتأويل الآية على قولهم : لا أجعل من كان من ذريتك بأسرهم ظالماً ، إماماً لعبادى يُقتدى به .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٤٦ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « قال لا يَنالُ عهدى الظالمين » ، قال : لا يكون إمامٌ ظالماً .

---

(١) فى المطبوعة : « لما توهم » ، وهى خطأ ، والصواب ما أثبته ، بالبناء للمجهول .

١٩٤٧ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة ، قال : حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : قال الله : « لا ينالُ عَهدى الظالمين » ، قال : لا يكون إمامٌ ظالماً .

١٩٤٨ ــ حدثنا المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن عكرمة بمثله .

١٩٤٩ ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد فى قوله : « قال لا ينالُ عهدى الظالمين » ، قال : لا يكون إمامٌ ظالم يقتدى به .

١٩٥٠ ــ حدثنا أحمد بن إسحق الأهوازى قال ، حدثنا أبو أحمد الزبيرى قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد مثله .

١٩٥١ ــ حدثنا مشرَّف بن أبان الحطاب قال ، حدثنا وكيع ، عن سفيان : عن خصيف ، عن مجاهد فى قوله : « لاينال عهدى الظالمين » ، قال : لا أجعل إماماً ظالماً يقتدى به .[1]

١٩٥٢ ــ حدثنا محمد بن عبيد المحاربى قال ، حدثنا مسلم بن خالد الزّنجى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « لا ينال عَهدى الظالمين » ، قال : لا أجعلُ إماماً ظالماً يقتدى به .

١٩٥٣ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن

---

(١) الخبر : ١٩٥١ ــ مشرف بن أبان أبو ثابت الحطاب ، شيخ الطبرى : ترجم له الخطيب فى تاريخ بغداد ١٣ : ٢٢٤ ، وذكر أنه يروى عن ابن عيينة ، وغيره . مات ببغداد سنة ٢٤٣ . ولم أجد له ترجمة ولا ذكراً غير ذلك ، و « مشرف » : بوزن « محمد » ، كما نص على أنه الجادة فى المشتبه للذهبى ، ص : ٤٨٤ ، والتبصير للحافظ ابن حجر (مخطوط مصور) .

ووقع فى المطبوعة « مسروق » ، وهو خطأ بين ، وقد مضى فى : ١٣٨٣ باسم «بشر بن أبان الحطاب » . وهو خطأ أيضاً . ثم هو سيأتى على الصواب : « مشرف » ــ فى : ٢٣٨٢ .

وأما « الحطاب » ، فهكذا هو الثابت هنا بالحاء المهملة ، وفى تاريخ بغداد « الخطاب » بالمعجمة . ولم أستطع الترجيح بينهما .

ابن جريج ، عن مجاهد : « لا ينال عهدى الظالمين » : قال : لا يكونَ إماماً ظالم .
قال ابن جريج : وأما عطاء فإنه قال : « إنى جاعلك للناس إماماً قالَ وَمن ذريتى » ، فأبى أن يجعل من ذريته ظالماً إماماً . قلت لعطاء : ما عهده ؟ قال : أمرُه .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : أنه لاعهدَ عليك لظالم أن تطيعه فى ظُلمه .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٥٤ — حدثنا محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « لا ينال عهدى الظالمين » ، يعنى : لا عهدَ لظالم عليكَ فى ظلمه ، أن تطيعه فيه .

١٩٥٥ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله ، عن إسرائيل ، عن مسلم الأعور ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : « قال لا ينالُ عهدى الظالمين » ، قال : ليس للظالمين عهدٌ ، وإن عاهدتهُ فانقُضْه .

٤١٩/١ ١٩٥٦ — حدثنى القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن سفيان ، عن هرون بن عنترة ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : ليس لظالم عهدٌ .

* * *

وقال آخرون : معنى « العهد » فى هذا الموضع : الأمان .

* فتأويل الكلام على معنى قولهم : قال الله لاينال أمانى أعْدائى ، وأهل الظلم لعبادى . أى : لا أؤمنهم من عذابى فى الآخرة .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٥٧ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « قال لا ينال عَهدى الظالمين » ، ذلكم عند الله يوم القيامة ، لا ينال عَهده ظالم ، فأما فى الدنيا ، فقد نالوا عهد الله ، فوارثوا به المسلمين وَغازَوْهم وناكحوهم به .(١) فلما كان يوم القيامة قَصَر الله عهدَه وكرامته على أوليائه .

(١) فى المطبوعة : « وعادوهم » ، والصواب من الدر المنثور ١ : ١١٨ ، وقوله : « غازوهم » أى كانوا معهم فى الغزو وشاركوهم فى الغنائم .

١٩٥٨ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « لا ينال عهدى الظالمين » ، قال : لا ينال عهد الله فى الآخرة الظالمون ، فأما فى الدنيا فقد ناله الظالم ، وأكل به وعاش .

١٩٥٩ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن ، عن إسرائيل ، عن منصور ، عن إبراهيم : « قال لا ينال عهدى الظالمين » ، قال : لا ينال عهد الله فى الآخرة الظالمون . فأما فى الدنيا فقد ناله الظالم فأمن به ، وأكل وأبصر وعاش .

* * *

وقال آخرون : بل «العهد» الذى ذكره الله فى هذا الموضع : دين الله .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٦٠ ــ حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قال : قال الله لإبراهيم : « لا ينال عهدى الظالمين» ، فقال : فعهد الله الذى عهد إلى عباده، دينه . يقول : لا ينال دينه الظالمين . ألا ترى أنه قال : ﴿ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴾ [سورة الصافات : ١١٣] ، يقول : ليس كل ذريتك يا إبراهيم على الحق .

١٩٦١ ــ حدثنى يحيى بن جعفر قال ، أخبرنا يزيد قال، أخبرنا جويبر ، عن الضحاك فى قوله : « لا ينال عهدى الظالمين» ، قال : لا ينال عهدى عدوٌّ لى يعصينى ، ولا أنحلها إلا وليًّا لى يطيعنى .[1]

* * *

قال أبو جعفر : وهذا الكلام، وإن كان ظاهره ظاهر خبرٍ =عن أنه لا ينال من ولد إبراهيم صلوات الله عليه عهدُ الله ــ الذى هو النبوة والإمامة لأهل الخير ،

(١) الأثر : ١٩٦١ – يحيى بن جعفر ، هو يحيى بن أبى طالب ، وانظر الأثر رقم : ٢٨٤ .

بمعنى الاقتداء به فى الدنيا ، والعهد الذى بالوفاء به ينجو فى الآخرة مَن وَفَّى الله به فى الدنيا (١) — من كان منهم ظالماً متعدِّياً جائراً عن قَصْد سبيل الحق (٢) — فهو إعلامٌ من الله تعالى ذكره لإبراهيم : أن من ولده من يُشرك به ، ويجورُ عن قصد السبيل ، ويظلمُ نفسه وعبادَه ، كالذى : —

١٩٦٢ — حدثنى إسحق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد قال ، حدثنا عتّاب ابن بشير ، عن خصيف ، عن مجاهد فى قوله : « لا ينال عهدى الظالمين » قال : إنه سيكون فى ذرِّيتك ظالمون (٣)

* * *

وأما نصب « الظالمين » ، فلأنّ العهدَ هو الذى لا ينال الظالمين .

وذُكِر أنه فى قراءة ابن مسعود : « لا ينالُ عهدى الظالمون » ، بمعنى : أن الظالمين هم الذين لا ينالُون عهدَ الله .

* * *

وإنما جاز الرفع فى « الظالمين » والنصب ، وكذلك فى « العهد » ، لأن كل ما نالَ المرءَ فقد نالَه المرءُ ، كما يقال : « نالنى خيرُ فلان ، ونلت خيرَه » ، فيوجِّه الفعل مرة إلى الخير ، ومرة إلى نفسه .

* * *

وقد بينا معنى « الظلم » فيما مضى ، فكرهنا إعادته . (٤)

* * *

(١) سياق هذه الجملة المعترضة : « . . . لا ينال من ولد إبراهيم عهد الله . . . من كان منهم ظالما . . . »

(٢) وسياق هذه الجملة التى اعترضتها الجملة الطويلة السالفة : « وإن كان ظاهره ظاهر خبر . . فهو إعلام من الله . . . » ، وهكذا دأب أبى جعفر رضى الله عنه .

(٣) الأثر : ١٩٦٢ — فى المطبوعة « عتاب بن بشر » ، وهو خطأ . هو عتاب بن بشير الجزرى أبو الحسن ويقال أبو سهل الحرانى (تهذيب التهذيب) والتاريخ الكبير للبخارى ٤/١/٥٦ .

(٤) انظر ما سلف ١ : ٥٢٣ — ٥٢٤ .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ ﴾

قال أبو جعفر : أما قوله : « وإذ جَعلنا البيتَ مَثابة » ، فإنه عطف بـ « إذ » على قوله : « وإذ ابتلَى إبراهيمَ ربُّه بكلمات» . وقوله : « وإذ ابتلى إبراهيم » معطوف على قوله : « يا بَنى إسرائيلَ اذكروا نعمتى »، واذكروا « إذِ ابتلى إبراهيمَ ربُّه » ، « وإذْ جعلنا البيتَ مَثابة » .

* * *

و « البيت » الذى جعله الله مثابةً للناس ، هو البيت الحرام .

* * *

وأما «المثابة» ، فإن أهل العربية مختلفون فى معناها ، والسبب الذى من أجله أنِّثت .

فقال بعض نحويى البصرة : ألحقت الهاء فى « المثابة » ، لمّا كثُر من يثوب إليه ، كما يقال : « سَيَّارة » لمن يكثر ذلك ، « ونسّابة » .

وقال بعض نحويى الكوفة : بل « المثاب » و « المثابة » بمعنى واحد ، نظيرةُ « المقام » و«المقامة»[1] . و « المقام » ، ذكِّر — على قوله — لأنه يريد الموضع الذى يُقام فيه ، وأنثت « المقامة » ، لأنه أريد بها البقعة . وأنكر هؤلاء أن تكون « المثابة » كـ « السيارة ، والنسابة » . وقالوا : إنما أدخلت الهاء فى « السَّيارة والنَّسَّابة» تشبيهاً لها بـ « الداعية » .

* * *

و « المثابة » « مفعلة » من « ثاب القوم إلى الموضع » ، إذا رجعوا إليه ، « فهم يثوبون إليه مَثاباً ومَثابةً وثواباً » .[2]

---

(١) فى المطبوعة : « نظيره » والأرجح ما أثبت .

(٢) لم تذكر هذه المصادر فى كتب اللغة ، « المثاب ، والمثابة » مصدران ميميان قياسيان ، فإغفالها فى كتب اللغة غير غريب ، وأما قوله « وثواباً » ، فهذا إن صح عن الطبرى ، فهو جائز فى العربية أيضاً ، ولكنهم نصوا على أن مصدر « ثاب » هو « ثوباناً ، وثوباً ، وثؤوباً » فأخشى أن تكون محرفة عن إحداها . وأما « الثواب » فى المعروف من كتب العربية فهو الاسم من « أثابه يثيبه إثابة ، وهو الثواب » ، وهو المجازاة على الصنيع .

فمعنى قوله : « وإذ جَعلنا البيتَ مَثابة للناس» : وإذ جعلنا البيت مرجِعاً
٤٢٠/١ للناس ومعاذاً ، يأتونه كلّ عام وَ يرجعون إليه ، فلا يقضُون منه وطراً . ومن
« المثاب » ، قول وَرَقة بن نوفل فى صفة الحَرَم :

مَثَابٌ لأَفْنَاءِ القَبَائِلِ كُلِّهَا تَخُبُّ إِلَيْهِ اليَعْمَلَاتُ الطَّلَائِحُ (١)

ومنه قيل : « ثابَ إليه عقله »، إذا رجع إليه بعد عُزُوبه عنه .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل *

* ذكر من قال ذلك :

١٩٦٣ – حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا [أبو عاصم قال، حدثنا]
عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « وإذ جَعِلنا البيت مَثابة

(١) من أبيات طويلة لورقة بن نوفل فى البداية والنهاية لابن كثير ٢ : ٢٩٧، والبيت فى تفسير أبى حيان ١ : ٣٨٠ ، بهذه الرواية ، وقبل البيت فى ذكر أبينا إبراهيم عليه السلام :

فمتّبعٌ دينَ الَّذِى أسَّسَ البِنَا وكَانَ لَهُ فَضْلٌ عَلَى الناسِ رَاجِحُ
وأسَّسَ بنْياناً بِمَكَّةَ ثَابتاً تَلَألأُ فِيه بِالظَّلامِ المَصَابِحُ
مَثَابًا لأَفْنَاءِ . . . . . .

بنصب « مثاباً » . بيد أن الشافعى روى هذا البيت فى الأم ٢ : ١٢٠ لورقة بن نوفل ، وعجزه .

* تَخُبُّ إليه اليَعْمَلَاتُ الذَّوَامِلُ *

وكذلك جاء فى القرطبى ٢ : ١٠٠ ، وعدها أبو حيان رواية فى البيت ، وبهذه الرواية ذكره صاحب اللسان فى (ثوب) منسوباً لأبى طالب ، وفى (ذمل) غير منسوب . والظاهر أن الشافعى رحمه الله أخطأ فى رواية البيت . وأخطأ صاحب اللسان فى نسبته ، اشتبه عليه بشعر أبى طالب فى قصيدته المشهورة .

وأفناء القبائل : أخلاطهم ونزاعهم من ههنا وههنا . وخبت الدابة تخب خبباً : وهو ضرب سريع من العدو . واليعملات جمع يعملة وهى الناقة السريعة المطبوعة على العمل ، اشتق اسمها من العمل ، والعمل الإسراع والعجلة . والطلائح جمع طليح . ناقة طليح أسفار : جهدها السير وهزلها ، فهى ضامرة هزلا . يعنى الإبل أنضاها أصحابها فى إسراعهم إلى حج البيت . وأما « الذوامل » فى الرواية الأخرى ، فهو جمع ذاملة . ناقة ذمول وذاملة : وهى التى تسير سيراً ليناً سريعاً .

للناس»، قال : لا يقضُون منه وَطراً .[1]

١٩٦٤ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله .

١٩٦٥ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد : « وإذ جَعلنا البيتَ مَثابةً للناس » ، قال : يثوبون إليه، لا يقضون منه وَطراً .

١٩٦٦ ــ حدثني موسى قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدى : « وإذ جَعلنا البيتَ مَثابةً للناس » ، قال : أما المثابة، فهو الذى يَثوبون إليه كل سنة، لا يدعه الإنسان إذا أتاهُ مرَّةً أن يعوَد إليه .

١٩٦٧ ــ حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمى، قال حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله : « وإذ جَعلنا البيتَ مَثابة للناس» ، قال : لا يقضُون منه وَطراً، يأتونه، ثم يرجعون إلى أهليهم، ثم يعودون إليه .

١٩٦٨ ــ حدثني عبد الكريم بن أبي عمير قال، حدثني الوليد بن مسلم قال، قال أبو عمرو : حدثني عبدة بن أبي لبابة فى قوله : « وإذ جَعلنا البيتَ مَثابةً للناس »، قال : لا ينصرِف عنه منصرفٌ وهو يرى أنه قد قضى منه وَطراً .

١٩٦٩ ــ حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم قال، أخبرنا عبدالملك، عن عطاء فى قوله : « وإذ جَعلنا البيتَ مَثابة للناس » ، قال : يثوبون إليه من كل مكان، ولا يقضون منه وطراً .

١٩٧٠ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن عبد الملك، عن عطاء مثله .

١٩٧١ ــ حدثني محمد بن عمارة الأسدى قال، حدثنا سهل بن عامر قال،

---

(١) الأثر : ١٩٦٣ – ما بين القوسين ساقط من الأصول . وهذا إسناد دائر، أقربه إلينا رقم : ١٩٤٦، فأتممته على الصواب .

حدثنا مالك بن مغول، عن عطية فى قوله: « وإذْ جَعلنا البيتَ مَثابة للناس »، قال: لا يقضُون منه وَطراً. (١)

١٩٧٢ – حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن : قال ، حدثنا سفيان ، عن أبى الهذيل قال ، سمعت سعيد بن جبير يقول : « وإذْ جَعلنا البيتَ مَثابةً للناس »، قال : يحجّون ويثُوبون .

١٩٧٣ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق ، قال أخبرنا الثورى ، عن أبى الهذيل ، عن سعيد بن جبير فى قوله: « مثابةً للناس »، قال : يحجُّون ثمّ يحجّون ، ولا يقضون منه وطراً . (٢)

١٩٧٤ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا ابن بكير قال، حدثنا مسعر ، عن غالب ، عن سعيد بن جبير : « مَثابةً للناس »، قال : يثوبون إليه . (٣)

١٩٧٥ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله : « وإذْ جَعلنا البيتَ مَثابة للناس وأمْناً » ، قال : مَجمعاً .

١٩٧٦ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « مَثابةً للناس » ، قال : يثوبون إليه .

---

(١) الخبر : ١٩٧١ – شيخ الطبرى « محمد بن عمارة الأسدى» ، كما مضى فى : ٦٤٥ ، ١٥١١ ، وكما ذكرنا أنه يروى عنه فى التاريخ كثيراً . وفى المطبوعة « محمد بن عمار » .

سهل بن عامر : هو البجلى ، وهو ضعيف جداً ، ترجمه البخارى فى الصغير ، ص : ٢٣٤ ، وقال: « منكر الحديث ، لا يكتب حديثه » . وترجمه ابن أبى حاتم ٢/١/٢٠٢ وروى عن أبيه قال : « هو ضعيف الحديث ، روى أحاديث بواطيل ! أدركته بالكوفة ، وكان يفتعل الحديث » . وترجم فى لسان الميزان٣ : ١١٩ – ١٢٠ ، ووقع اسم أبيه فى التاريخ الصغير « عمار » ، وهو خطأ ناسخ أو طابع .

(٢) الخبران : ١٩٧٢ – ١٩٧٣ – أبو الهذيل : هو غالب بن الهذيل الأودى ، يروى عن أنس ، وسعيد بن جبير ، وغيرهما ، وهو ثقة ، وثقه ابن معين . مترجم فى التهذيب ، والكبير للبخارى ٤/١/٩٩ ، وابن أبى حاتم ٣/٢/٤٧ . وسيأتى باسمه فى الخبر بعدهما .

(٣) الخبر : ١٩٧٤ – غالب : هو أبو الهذيل فى الخبرين قبله . مسعر ، بكسر الميم وسكون السين وفتح العين : هو ابن كدام – بكسر الكاف وتخفيف الدال – وهو أحد الأعلام . الثقات .

١٩٧٧ – حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « مثابةً للناس » ، قال : يثوبون إليه .

١٩٧٨ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله : « وإذْ جعلنا البيت مثابةً للناس » ، قال : يثوبون إليه من البلدان كلِّها ويأتونه .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَأَمْنًا ﴾

قال أبو جعفر : و « الأمن » مصدرٌ من قول القائل : « أمِنَ يأمَنُ أمْناً » .

* * *

وإنما سماه الله « أمْناً » ، لأنه كان في الجاهلية مَعاذاً لمن استعاذ به . وكان الرجل منهم لو لقي به قاتلَ أبيه أو أخيه، لم يَهجْهُ ولم يعرض له حتى يخرج منه، وكان كما قال الله جل ثناؤه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾ [سورة العنكبوت : ٦٧]

١٩٧٩ – حدثني يونس بن عبد الأعلى قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وأمْناً » ، قال : من أمَّ إليه فهو آمن، كان الرجل يلقَى قاتلَ أبيه أو أخيه فلا يعرِضُ له . ٤٢١/١

١٩٨٠ – حدثني موسى قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط ، عن السدي : أمّا « أمْناً » ، فمن دخله كان آمناً .

١٩٨١ – حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله : « وأمناً » ، قال : تحريمُه، لا يخافُ فيه من دخله .

١٩٨٢ – حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « وأمْناً » ، يقول : أمناً من العدوّ أنْ يحمل فيه السلاح ، وقد كان في الجاهلية يُتخطف الناسُ من حولهم وهم آمنون لا يُسبَوْن .

١٩٨٣ ــ حدثت عن المنجاب قال ، أخبرنا بشر ، عن أبي روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس في قوله : « وأمْناً » ، قال : أمناً للناس .

١٩٨٤ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد في قوله : « وأمناً » ، قال : تحريمُه ، لا يخاف فيه من دخله .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَٱتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِيمَ مُصَلًّى ﴾

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة في قراءة ذلك :

فقرأه بعضهم : « وَاتخِذُوا منْ مَقام إبراهيمَ مُصَلَّى » بكسر « الخاء » ، على وجه الأمر باتخاذه مصلًّى . وهي قراءة عامة المصرَيْن الكوفة والبصرة ، وقراءة عامة قَرأة أهل مكة وبعض قرأة أهل المدينة .[1] وَذهبَ إليه الذين قرأوه كذلك ، من الخبر الذي : ــ

١٩٨٥ ــ حدثنا أبو كريب ويعقوب بن إبراهيم قالا ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا حميد ، عن أنس بن مالك قال ، قال عمر بن الخطاب : قلت : يا رسول الله ، لو اتخذتَ المقامَ مُصلى ! فأنزل الله : « واتخذوا من مَقام إبراهيم مُصَلى » .

١٩٨٦ ــ حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا ابن أبي عدي ــ وحدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن علية ــ جميعاً ، عن حميد ، عن أنس ، عن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، مثله .

---

(١) كان في المطبوعة : « قراء » في هذه المواضع ، فرددتها إلى ما جرى عليه الطبري في الأجزاء السالفة .

١٩٨٧ – حدثنا عمرو بن على قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا حميد، عن أنس قال: قال عمر بن الخطاب: قلت : يا رسول الله، فذكر مثله . (١)

* * *

قالوا : فإنما أنزل الله تعالى ذكره هذه الآية ، أمرًا منه نبيَّه صلى الله عليه وسلم باتخاذ مَقام إبراهيم مصلًّى. فغيرُ جائز قراءتها – وهى أمرٌ – على وجه الخبر .

* * *

وقد زعم بعض نحويي البصرة أن قوله : « واتخِذُوا من مَقام إبراهيم مُصَلًّى » ، معطوفٌ على قوله: « يا بَنى إسرائيل اذكروا نعمتى » و « اتخذوا من مَقام إبراهيم مُصَلًّى ». فكان الأمر بهذه الآية ، وباتخاذ المصلى من مقام إبراهيم – على قول هذا القائل – لليهود من بنى إسرائيل الذين كانوا عَلى عَهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، . . . . . كما حُدِّثنا [عن] الربيع بن أنس . (٢) بما : –

١٩٨٨ – حدثت [به] عن عمار بن الحسن قال، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه قال : من الكلمات التى ابتُلى بهن إبراهيم قوله: « واتخِذوا من مَقام إبراهيم مُصَلًّى » ، فأمرهم أن يتخذوا من مَقام إبراهيم مصلًّى ، فهم يصلون خَلف المقام . (٣)

* * *

(١) الأحاديث : ١٩٨٥ – ١٩٨٧ ، هى حديث واحد بأربعة أسانيد صحاح. وهو مختصر من حديث مطول ، رواه أحمد فى المسند : ١٥٧ ، ١٦٠ ، ٢٥٠ ، عن هشيم ، وعن ابن أبى عدى ، وعن يحيى – ثلاثتهم ، عن حميد ، عن أنس . ورواه البخارى أيضاً ، عن مسدد ، عن يحيى . كما ذكره ابن كثير ١ : ٣٠٩ – ٣١٠ ، من رواية البخارى وأحمد ، ثم ذكر أنه رواه أيضاً الترمذى ، والنسائى ، وابن ماجة ، وقال الترمذى : « حسن صحيح » .

(٢) كان فى المطبوعة : « كما حدثنا الربيع بن أنس » ، وهو خطأ ، فزدت « عن » بين القوسين ، فبين أبى جعفر الطبرى والربيع بن أنس دهر طويل . وانظر التعليق التالى .

(٣) الأثر : ١٩٨٨ – هو جزء من الأثر السالف رقم : ١٩٢٢ وهو «عن ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس » ، فزدت ما بين الأقواس ، ليستقيم الكلام . وسيأتى أيضاً برقم : ٢٠٠١ ولكنى وضعت هذه النقط فى الموضع السالف ، لأنى أخشى أن يكون فى الكلام سقط . وذلك أنه بدأ فقال : إن الأمر بهذه الآية على قول هذا البصرى – لليهود من بنى إسرائيل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم عقب عليه بقوله : «فأمرهم أن يتخذوا مقام إبراهيم مصلى ، فهم يصلون خلف المقام » . ولست أعلم أن اليهود الذى كانوا على

فتأويل قائل هذا القول : وإذ ابتلَى إبراهيمَ ربه بكلمات فأتمهن ، قال : إنى جاعلك للناس إماماً ، وقال : اتخِذوا من مقام إبراهيم مصلى .

* * *

قال أبو جعفر : والخبر الذى ذكرناه عن عمر بن الخطاب ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلُ ، يدلّ على خلاف الذى قاله هؤلاء ، وأنه أمرٌ من الله تعالى ذكره بذلك رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، والمؤمنين به ، وجميعَ الخلق المكلفين .

* * *

وقرأه بعضُ قرأة أهل المدينة والشامُ : ﴿ وَاتَّخَذُوا ﴾ بفتح «الخاء» ، على وجه الخبر .

* * *

ثم اختلف فى الذى عطف عليه بقوله : « واتخَذوا » إذ قرئ كذلك ، على وجه الخبر .

فقال بعض نحويى البصرة : تأويله ، إذا قُرئ كذلك : وإذْ جعلنا البيتَ مثابةً للناس وأمناً ، [وإذِ] اتخَذوا من مقام إبراهيم مصلى .[1]

وقال بعض نحويى الكوفة : بل ذلك معطوفٌ على قوله : « جعلنا » ، فكان معنى الكلام على قوله : وإذْ جعلنا البيت مثابةً للناس ، واتخذوه مصلى[2]

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول والقراءة فى ذلك عندنا : « واتخِذوا »

عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كانوا يصلون فى البيت الحرام خلف المقام ، فلذلك وضعت هذه النقط ، لأنى أرجح أنه قد سقط من كلام الطبرى فى هذا الموضع ما يستقيم به هذا الكلام . ولم أجد فى الكتب التى تنقل عن تفسير الطبرى ما يهدى إلى صواب هذه العبارة .

والذى أستظهره أن يكون سقط من هذا الموضع ، توجيه الأمر فى هذه الآية إلى إبراهيم وذريته من ولد إسماعيل ، فيكون الضمير فى قوله : «فأمرهم أن يتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ، فهم يصلون خلف المقام» إلى ذرية إبراهيم من ولد إسماعيل ، وهم العرب من أهل دين إسماعيل ، وبقاياهم من أهل الجاهلية ، الذين جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليقيمهم على الحنيفية ملة إبراهيم ، وهى الإسلام .

(١) الزيادة التى بين القوسين ، لا بد منها ، وإلا لم يكن بين هذا القول والذى يليه فرق . ويعنى البصرى فى هذا التأويل أن العطف على جملة « وإذ جعلنا » ، فتكون « إذ » مضمرة فى قوله تعالى : « واتخذوا » .

(٢) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٧٧ وهو تأويله .

بكسر « الخاء » ، على تأويل الأمر باتخاذ مقام إبراهيم مصلى ، للخبر الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى ذكرناه آنفاً ، وأنّ :

١٩٨٩ ــ عمرو بن على حدثنا قال، حدثنا يحيى بن سعيد قال ، حدثنا جعفر بن محمد قال ، حدثنى أبى ، عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ : « واتخِذوا من مَقام إبراهيم مُصَلًّى » . (١)

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : « واتخِذوا من مَقام إبراهيم مُصَلًّى » ، وفى « مقام إبراهيم » . فقال بعضهم : « مقام إبراهيم » ، هو الحج كله .

٤٢٢/١

* ذكر من قال ذلك :

١٩٩٠ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس فى قوله : « مقام إبراهيم » ، قال الحج كله مقامُ إبراهيم .

١٩٩١ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « واتخذوا من مَقام إبراهيم مصلًّى » ، قال : الحج كله.

١٩٩٢ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، قال : الحج كله « مقام إبراهيم » .

* * *

وقال آخرون : « مقام إبراهيم » ، عَرَفة والمزدلفة والجمارُ .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٩٣ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن عطاء بن أبى رباح : « واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى » ، قال : لأنّى قد جعلته إماماً ، فمقامُه : عَرَفة والمزدلِفة والجِمارُ .

---

(١) الحديث : ١٩٨٩ ــ عمرو بن على : هو الفلاس ، من كبار الحفاظ الثقات ، روى عنه أصحاب الكتب الستة وغيرهم . وشيخه يحيى بن سعيد : هو القطان الإمام .

والحديث جزء من حديث جابر ــ الطويل ــ فى الحج كما سنذكر فى : ٢٠٠٣ ، إن شاء الله .

١٩٩٤ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « واتخِذُوا من مَقام إبراهيم مصلّى» ، قال : مَقامه : جَمعٌ وَعرَفة ومِنىً ــ لا أعلمه إلاّ وقد ذكر مكة .

١٩٩٥ ــ حدثنا عمرو بن على قال ، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن عطاء ، عن ابن عباس فى قوله : « واتخذوا من مقام إبراهيم مصلّى» ، قال : مقامه ، عَرَفة .

١٩٩٦ ــ حدثنا عمرو بن على قال، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا داود، عن الشعبي قال : نزلت عليه وهو واقف بعرفةَ ، مقام إبراهيم : ﴿ اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ [سورة المائدة : ٣] ، الآية .

١٩٩٧ ــ حدثنا عمرو قال ، حدثنا بشر بن المفضل، قال : حدثنا داود ، عن الشعبي مثله

* * *

وقال آخرون : « مقام إبراهيم » ، الحرَم .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٩٨ ــ حدثت عن حماد بن زيد ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « واتخذُوا من مقام إبراهيم مصلى » ، قال : الحرم كُله « مقام إبراهيم » .

* * *

وقال آخرون : « مقام إبراهيم » الحجر الذى قام عليه إبراهيم حين ارتَفَع بناؤُه ، وضَعُف عن رَفع الحجارة .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٩٩ ــ حدثنا ابن سنان القزاز قال ، حدثنا عبيدالله بن عبد المجيد الحنفى قال ، حدثنا إبراهيم بن نافع قال ، سمعت كثير بن كثير يحدّث ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : جعل إبراهيم يبنيه ، وإسمعيل يناوله الحجارة ، ويقولان : « رَبَّنا تَقبَّل منا إنك أنتَ السميع العليم » . فلما ارتفع البنيان ، وضعُف الشيخ عن

رفع الحجارة ، قام على حجر ، فهو « مقام إبراهيم » (١)

* * *

وقال آخرون : بل « مقام إبراهيم » ، هو مقامه الذى هو فى المسجد الحرام .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٠٠ – حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « واتخِذوا من مَقام إبراهيمُ مصلّى » ، إنما أمرُوا أن يصلّوا عنده ، ولم يُؤمروا بمسحه . ولقد تكلّفت هذه الأمة شيئاً ما تكلفته الأمم قبلها .(٢) ولقد ذكر لنا بعضُ من رأى أثرَ عقبِه وأصابعه فيه ، فما زالت هذه الأمة يمسحونه حتى اخلولق وانمحى . (٣)

٢٠٠١ – حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « واتخذوا من مَقام إبراهيم مصلى » ، فهُم يُصلون خلفَ المقام . (٤)

٢٠٠٢ – حدثنى موسى (٥) قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « واتخِذُوا من مقام إبراهيم مصلى » ، وهو الصلاة عند مَقامه فى الحج . و « المقام » هو الحجر الذى كانت زَوجَةُ إسمعيل وضعته تحت قَدَم إبراهيم حين غَسلت رأسه ، فوضع إبراهيم رجله عليه وهو راكبٌ ، فغسلتْ شِقَّه ، ثم رفعته من تحته وقد غابت رجله فى الحجر ، فوضعته تحت الشقّ الآخر ، فغسلته فغابت رجله

(١) الحديث : ١٩٩٩ – هو قطعة من الحديث الآتى : ٢٠٥٦ . وسنخرجه هناك ، إن شاء الله . وشيخ الطبرى هنا « ابن سنان القزاز » : هو « محمد بن سنان » ، مضت ترجمته فى : ١٥٧ . وفى المطبوعة « سنان » بحذف « ابن » ، وهو خطأ .

(٢) فى المطبوعة : « مما تكلفته » ، والصواب من تفسير ابن كثير ١ : ٣١١ .

(٣) فى المطبوعة : « أصابعه فيها » ، والصواب من تفسير ابن كثير . خلق الشىء وأخلق واخلولق : بلى .

(٤) الأثر : ٢٠٠١ – هو الأثر السالف : ١٩٨٨ ، وانظر التعليق عليه .

(٥) كان فى المطبوعة « حدثنى يونس » ، وهو خطأ محض بل هو إسناده الدائر فى التفسير – إلى السدى ، وأقربه رقم : ١٩٨٠ .

أيضاً فيه ، فجعلها الله من شعائره فقال : « واتخِذُوا من مقام إبراهيمَ مُصَلى » .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بالصواب عندنا ،ما قاله القائلون: إنّ « مقام إبراهيم » ، هو المقام المعروف بهذا الاسم ، الذى هو فى المسجد الحرام ، لما روينا آنفاً عن عمر بن الخطاب ،[1] ولما : —

٢٠٠٣ — حدثنا يوسف بن سلمان قال،حدثنا حاتم بن إسمعيل قال،حدثنا جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر قال : استلمَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الرُّكن، فرَمَلَ ثلاثاً ، ومشى أربعاً، ثم تقدّم إلى مقام إبراهيم فقرأ : « واتخِذوا من مقام إبرَاهيمَ مُصَلى » . فجعل المقامَ بينه وبين البيت ، فصلى ركعتين .[2]

* * *

فهذان الخبران يُنْبِئان أن الله تعالى ذكره إنما عَنى بـ «مقام إبراهيم »الذى أمرنا الله باتخاذه مصلًّى— هو الذى وصفنا .

ولو لم يكن على صحة ما اخترنا فى تأويل ذلك خبرٌ عن رسول الله صلى الله عليه

---

(١) انظر ما سلف رقم : ١٩٨٥ — ١٩٨٧ .

(٢) الحديث : ٢٠٠٣ — يوسف بن سلمان ، شيخ الطبرى : هو أبو عمر الباهلى البصرى ، ثقة ، مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٤/٢/٢٢٣ — ٢٢٤ . وفى المطبوعة « سليمان » بدل « سلمان » ، وهو خطأ .

حاتم بن إسمعيل المدنى : ثقة مأمون كثير الحديث ، أخرج له الجماعة . مترجم فى التهذيب ، والكبير للبخارى ٢/١/٧٢ ، وابن أبى حاتم ١/٢/٢٥٨ — ٢٥٩ ، وابن سعد ٥ : ٣١٤ .

جعفر بن محمد : هو جعفر الصادق ، بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب . وهو ثقة صادق مأمون ، من سادات أهل البيت فقهاً وعلماً وفضلا . وإنما يكذب عليه الشيعة الروافض . أما رواية الثقات عنه فصحيحة .

وهذا الحديث قطعة من حديث جابر — الطويل — فى صفة حجة الوداع . وقد مضت قطعة منه : ١٩٨٩ ، من رواية يحيى بن سعيد القطان ، عن جعفر الصادق .

وستأتى قطعة منه، بهذا الإسناد : ٢٣٦٥ .

والحديث بطوله — رواه الإمام أحمد فى المسند : ١٤٤٩٢ (ج ٣ ص ٣٢٠ — ٣٢١ حلبى) عن يحيى القطان ، عن جعفر .

ورواه مسلم فى صحيحه ١ : ٣٤٦ — ٣٤٧ ، عن أبى بكر بن أبى شيبة وإسحق بن راهويه — كلاهما عن حاتم بن إسمعيل ، عن جعفر الصادق ، به .

وسلم ، لكان الواجب فيه من القول ما قلنا . وذلك أنّ الكلام محمول معناه على ٤٢٣/١
ظاهره المعروف ، دون باطنه المجهول ، (١) حتى يأتى ما يدلّ على خلاف ذلك ، مما يجب التسليمُ له . ولا شك أن المعروف فى الناس بـ «مقام إبراهيم» ، هو المصلَّى الذى قال الله تعالى ذكره : « واتخِذُوا من مَقام إبراهيم مُصَلًّى»

* * *

[قال أبو جعفر : وأما قوله تعالى: « مُصلًّى »] ، فإن أهل التأويل مختلفون فى معناه . (٢) فقال بعضهم : هو المدَّعَى .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٠٤ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « واتخذوا من مقام إبراهيم مُصَلًّى » ، قال : مصلى إبراهيم ، مُدَّعًى .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك: اتخذوا مصلًّى تصلُّون عنده .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٠٥ ــ حدثنى بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : أمِروا أن يصلُّوا عنده .

٢٠٠٦ ــ حدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : هو الصلاة عنده .

* * *

قال أبو جعفر : فكأن الذين قالوا : تأويل : « المُصلى » ههنا ، المدَّعَى ، وَجَّهوا « المصَلَّى» إلى أنه « مُفعَّل » ، من قول القائل: « صلَّيت » بمعنى دعوت (٣)

---

(١) انظر تفسير « الظاهر والباطن » فيما سلف ٢ : ١٥ ، واطلبه فى الفهارس .
(٢) الزيادة بين القوسين لا بد منها .
(٣) انظر ما سلف ١ : ٢٤٢ – ٢٤٣ .

وقائلو هذه المقالة، هم الذين قالوا : إن مقامَ إبراهيم هو الحج كله .

* * *

فكان معناهُ فى تأويل هذه الآية : واتخذُوا عَرَفة والمزدلفة والمشعرَ والجمار ، وسائر أماكن الحج التى كان إبراهيم يقوم بها، مدَاعِىَ تدعونى عندها ، وتأتمُّون بإبراهيم خليلى عليه السلام فيها ، فإنى قد جعلته لمن بعده — من أوليائى وأهل طاعتى — إماماً يقتدون به وبآثاره ، فاقتدوا به .

* * *

وأما تأويل القائلين القولَ الآخر ، فإنه : اتخذوا أيها الناس من مقام إبراهيم مصلًّى تصلون عنده ، عبادةً منكم ، وتكرمةً منى لإبراهيم .

* * *

وهذا القول هو أولى بالصواب ، لما ذكرنا من الخبر عن عمر بن الخطاب وجابر بن عبد الله ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِىَ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « وَعهدنا » ؛ وأمرنا ، كما : —

٢٠٠٧ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال : قلت لعطاء : ما عَهده ؟ قال : أمرُه

٢٠٠٨ — حدثنى يونس قال ، أخبرنى ابن وهب قال، قال ابن زيد فى قوله : « وَعهدنا إلى إبراهيم »، قال : أمرناه .

* * *

فمعنى الآية : وأمرنا إبراهيم وإسمعيل بتطهير بيتى للطائفين . « والتطهير » الذى أمرهما الله به فى البيت، هو تطهيرُه من الأصنام، وعبادة الأوثان فيه ، ومن الشرك بالله :

* * *

فإن قال قائل : وما معنى قوله : « وَعهِدنا إلى إبراهيمَ وإسمعيل أن َطهرا َبيتِيَ للطائفين » ؟ وهل كان أيامَ إبراهيم – قبل بنائه البيتَ – بيتٌ يطهَّر من الشرك وعبادة الأوثان فى الحرم ، فيجوز أن يكونا أمِرا بتطهيره ؟

قيل : لذلك وجهان من التأويل ، قد قال بكل واحد من الوجهين جماعة من أهل التأويل .(١)

أحدهما : أن يكون معناه : وعهدنا إلى إبراهيم وإسمعيل أن ابنيا بيتى مطهَّراً من الشِّرك والرِّيْب(٢) ، كما قال تعالى ذكره : ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ ﴾ [سورة التوبة : ١٠٩] ، فكذلك قوله : « وَعهدنا إلى إبراهيمَ وإسمعيل أن طهِّرا بيتى » ، أى : ابنيا َبيتى على ُطهر من الشرك بى والرِّيْب ، كما : –

٢٠٠٩ – حدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وَعهدنا إلى إبراهيم وإسمعيل أنَ طهِّرَا بيتى » ، يقول : ابنيا بيتى [للطائفين] .(٣)

فهذا أحدُ وجهيه .

والوجه الآخر منهما : أن يكونَا أمِرا بأن يطهرامكانَ البيت قبل ُبنيانه ، والبيتَ بعد بنيانه ، مما كان أهلُ الشرك بالله يجعلونه فيه – على َعهد نوح وَمن قبله – من الأوثان ، ليكون ذلك سنّة لمن بعدَهما ، إذ كان الله تعالى ذكره قد جعل إبراهيم إماماً يقتدى به َمن بعده ، كما : –

٢٠١٠ – حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله :

---

(١) فى المطبوعة : « قد كان لكل واحد من الوجهين » ، وهو كلام هالك .

(٢) الريب هنا : الشر والخوف من قولهم : رابنى أمره ، أى أدخل على شراً وخوفاً ، وكأن ذلك مردود إلى قوله تعالى : « مثابة للناس وأمنا » .

(٣) هذه الزيادة ، من تفسير ابن كثير ١ : ٣١٥ .

« أنْ طَهِّرا »، قال : من الأصنام التي يعبُدُون، التي كان المشركون يعظمونها.[١]

٢٠١١ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد الزبيرى قال، حدثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن عطاء ، عن عبيد بن عمير : « أنْ طَهِّرا بيتيَ للطائفين » ، قال : من الأوثان والرِّيْب .

٢٠١٢ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن عبيد بن عمير ، مثله .

٤٢٤/١ ٢٠١٣ ــ حدثني أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد قال : من الشرك

٢٠١٤ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا أبو إسرائيل، عن أبي حصين ، عن مجاهد : « طهِّرا بيتي للطائفين »، قال : من الأوثان .

٢٠١٥ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله : « طهِّرا بيتي للطائفين » ، قال : من الشرك وعبادة الأوثان .

٢٠١٦ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، بمثله ــ وزاد فيه : وقول الزُّور .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ لِلطَّآئِفِينَ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل في معنى « الطائفين » في هذا الموضع .

فقال بعضهم : هُمُ الغرباء الذين يأتون البيت الحرامَ من غَرْبةٍ .[٢]

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) قال ابن كثير في تفسيره ١ : ٣١٤ ــ ٣١٥ ، بعد أن ساق هذا الوجه ، وهذا الأثر : « قلت : وهذا الجواب مفرع على أنه كان يعبد عنده أصنام قبل إبراهيم عليه السلام ، ويحتاج إثبات هذا إلى دليل عن المعصوم محمد صلى الله عليه وسلم » .

(٢) الغربة والغرب (بفتح فسكون) : النوى والبعد . يعني من أتاه من مكان بعيد .

٢٠١٧ ـ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا أبو بكر بن عياش قال ، حدثنا أبو حصين ، عن سعيد بن جبير فى قوله : « للطائفين»، قال: من أتاه من غَرْبة .

* * *

وقال آخرون : بل « الطائفون » هُمُ الذين يطوفون به ، غرباء كانوا أو من أهله .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠١٨ ـ حدثنا محمد بن العلاء قال، حدثنا وكيع ، عن أبى بكر الهذلى ، عن عطاء : « للطائفين »، قال: إذا كان طائفاً بالبيت فهو من « الطائفين » .

* * *

وأولى التأويلين بالآية ما قاله عطاء . لأن « الطائف » هو الذى يطوف بالشىء دون غيره . والطارئ من غَرْبة لا يستحق اسم « طائف بالبيت» ، إن لم يطُف به .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَٱلْعَـٰكِفِينَ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « والعاكفين »، والمقيمين به . « والعاكف على الشىء » ، هو المقيم عليه ، كما قال نابغة بنى ذبيان :

عُكُوفاً لَدَى أَبْيَاتِهِمْ يَثْمِدُونَهُمْ رَمَى اللهُ فِى تِلْكَ الأَكُفِّ الكَوَانِعِ (١)

(١) ديوانه : ٦٣ من أبيات قالها لزرعة بن عامر العامرى . حين بعثت بنو عامر إلى حصن بن حذيفة وابنه عيينة بن حصن : أن اقطعوا حلف ما بينكم وبين بنى أسد ، وألحقوهم ببنى كنانة ، ونحالفكم ونحن بنو أبيكم . وكان عيينة هم بذلك ، فقالت بنو ذبيان : أخرجوا من فيكم من الحلفاء ، ونخرج من فينا ! فأبوا ، فقال النابغة :

لِيَهْنِ بَنِى ذبيانَ أنّ بلادَهُمْ خَلَتْ لَهُمُ من كُلّ مولًى وتابِعِ
سِوَى أَسَدٍ، يَحْمُونَها كُلّ شارقٍ بأَلْفَىْ كَمِيٍّ، ذِى سلاحٍ، ودَارِعِ

ثم مدح بنى أسد، وذم بنى عبس ، وتنقص بنى سهم ومالك من غطفان وعبد بن سعد بن ذبيان، وهجاهم بهذا البيت الذى استشهد به الطبرى ، ورواية الديوان « قعوداً » ، و « يثمدونها » ، والضمير للأبيات .

وإنما قيل للمعتكف « معتكف » ، من أجل مقامه فى الموضع الذى حبسَ فيه نفسه لله تعالى .

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فيمن عنى الله بقوله : « والعاكفين » .

فقال بعضهم : عَنى به الجالسَ فى البيت الحرام بغير طَوَافٍ ولا صَلاةٍ .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠١٩ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن أبى بكر الهذلى ، عن عطاء قال : إذا كان طائفاً بالبيت فهو من الطائفين ، وإذا كان جَالساً فهو من العاكفين .

* * *

وقال بعضهم : « العاكفون » ، هم المعتكفون المجاورُون .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٢٠ – حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد الزبيرى قال ، حدثنا شريك ، عن جابر ، عن مجاهد وعكرمة : « طهّرا بَيتى للطائفين والعاكفين » ، قال : المجاورُون

* * *

وقال بعضهم : « العاكفون » ، هم أهل البلد الحرام .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٢١ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا أبو بكر بن عياش قال ، حدثنا

وقوله : « يشمدونهم » أصله من قولهم : « ثمد الماء يثمده ثمداً » ، نبث عنه التراب ليخرج . وماء مثمود : كثر عليه الناس حتى فنى ونفد إلا أقله . وأخذوا منه : « رجل مثمود » ، إذا ألح الناس عليه فى السؤال ، فأعطى حتى نفد ما عنده . يقول : يظل بنو سعد ومالك لدى أبيات عبد بن سعد يستنزفون أموالهم . يصفهم بالخسة وسقوط الهمة . ومن روى : « يشمدونها » وأعاد الضمير إلى « أبياتهم » ، فهو مثله ، فى أنهم يلازمون بيوتهم ويستنزفونها ، يهزأ بهم .

والكوانع جمع كانع : وهو الخاضع الذى تدانى وتصاغر وتقارب بعضه من بعض ، كأنه يتقبض من ذلته . يصفهم بالخسة والطمع والسؤال الذليل . وقوله : « رمى الله » يعنى أصابها بما يستأصلها ، ورواية الديوان : « فى تلك الأنوف » ، فمعناه : رمى فيها بالجدع ، وهو دعاء عليهم ، واشمئزار من حقارتهم .

أبو حصين ، عن سعيد بن جبير فى قوله : « والعاكفين » ، قال : أهل البلد .

٢٠٢٢ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « والعاكفين » ، قال : العاكفون ، أهلُه .

* * *

وقال آخرون : « العاكفون » ، هم المصلُّون .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٢٣ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال : قال ابن عباس فى قوله : « طهّرا بيتى للطائفين والعاكفين » ، قال : العاكفون ، المصلُّون .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه التأويلات بالصواب ما قاله عطاء ، وهو أن « العاكف » فى هذا الموضع ، المقيمُ فى البيت مجاوراً فيه بغير طوافٍ ولا صلاة . لأن صفة « العكوف » ما وصفنا : من الإقامة بالمكان . والمقيمُ بالمكان قد يكون مقيماً به وهو جالسٌ ومصلٍّ وطائفٌ وقائمٌ ، وعلى غير ذلك من الأحوال. فلما كان تعالى ذكره قد ذكر ــ فى قوله : « أنْ طهرا بيتى للطائفين والعاكفينَ والرُّكَّع السجود » ــ المصلِّين والطائفين ، علم بذلك أن الحال التى عنى الله تعالى ذكره من « العاكف » ، غير حال المصلى والطائف ، وأن التى عنى من أحواله ، هو العكوف بالبيت ، على سبيل الجوار فيه ، وإن لم يكن مصلِّياً فيه ولا راكعاً ولا ساجداً .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ (١٢٥)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « والركَّع » ، جماعةَ القوم الراكعين فيه له ، واحدهم « راكع » . وكذلك « السجود » هم جماعة القوم الساجدين فيه له ،

واحدهم « ساجد » — كما يقال : « رجل قاعد ورجال قعود » و « رجل جالس ورجال جُلوس » ، فكذلك « رجل ساجد ورجال سجود » .(١)

* * *

وقيل : بل عنى « بالركّع السجود » ، المصلّين .

* ذكر من قال ذلك :

٤٢٥/١ ٢٠٢٤ — حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع ، عن أبي بكر الهذلي ، عن عطاء : « والركّع السجود » ، قال : إذا كان يُصلّي فهو من « الركّع السُّجود » .

٢٠٢٥ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « والركّع السجود » ، أهل الصلاة .

* * *

وقد بينا فيما مضى بيَان معنى « الركوع » و « السجود » ، فأغنى ذلك عن إعادته ههنا .(٢)

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا ﴾

قال أبو جعفر : يعني تعالى ذكره بقوله : « وإذْ قَالَ إبراهيمُ رَب اجعلْ هذا بلدًا آمناً » ، واذكروا إذْ قال إبراهيم : رَبّ اجعل هذا البلد بلداً آمناً .

* * *

قال أبو جعفر : يعني بقوله « آمناً » ، آمناً من الجبابرة وغيرهم ، أن يسلّطوا

---

(١) مما استظهرته من أمر هذا الجمع ، جمع فاعل على فعول : أن كل فعل ثلاثي جاء مصدره على « فعول » بضم الفاء ، فجمع « فاعل » منه على « فعول » ، كهذه الأمثلة التي ذكرت هنا ، وكل ما سواها مما قيدته كتب اللغة ، ومما هو منثور في الشعر .

(٢) انظر ما سلف ١ : ٥٧٤ — ٥٧٥ ، ثم ٢ : ١٠٣ — ١٠٥ ، ٥١٩

عليه ، ومن عقوبة الله أن تناله كما تنالُ سائر البلدانِ ، من خسف وائتفاكٍ وغرق ، [١] وغير ذلك من سخط الله ومَثُلاته التى تصيبُ سائر البلاد غيرَه ، كما :

٢٠٢٦ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : ذكر لنا أن الحرَمَ حُرِّم بحِياله إلى العرش. وذكر لنا أن البيتَ هبط مع آدم حين هبطَ . قال الله له : اهبِط معك بيتى يُطاف حوله كما يُطاف حول عرشى . فطاف حوله آدم ومن كان بعده من المؤمنين ، حتى إذا كان زمان الطُّوفان ــ حين أغرق الله قوم نوح ــ رفعه وطهَّره ، ولم تصبه عقوبة أهل الأرض . فتتبَّع منه إبراهيم أثرًا ، فبناه على أساس قديم كان قبله .

* * *

فإن قال لنا قائل : أوما كان الحرم آمناً إلاّ بعد أن سأل إبراهيمُ ربَّه له الأمان ؟

قيل له : لقد اختُلِف فى ذلك . فقال بعضهم : لم يزل الحرم آمناً من عقوبة الله وعقوبة جبابرة خلقه ، منذ خلقت السموات والأرض . واعتلُّوا فى ذلك بما : ــ

٢٠٢٧ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحق قال ، حدثنى سعيد بن أبى سعيد المقبرى ، قال سمعت أبا شُرَيح الخزاعى يقول : لما افتتحت مكة قتلت خُزَاعة رجلاً من هُذيل ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيباً فقال : « يا أيها الناس ، إن الله حرَّم مكة يوم خلق السموات والأرضَ ، فهى حَرَامٌ بحرمة الله إلى يوم القيامة ، لا يحلُّ لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يَسفك بها دماً أو يَعضِدَ بها شجرًا . ألا وإنها لا تحلّ لأحد بعدى ،

(١) فى المطبوعة : « وانتقال » مكان « وائتفاك » ، وذاك لفظ بلا معنى هنا وبلا دلالة . والائتفاك الانقلاب ، وهو عذاب الله الشديد الذى أنزله بقوم لوط ، فقال سبحانه فى سورة هود : ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا ﴾ ، وهذا هو الائتفاك ، ائتفكت بهم الأرض : أى انقلبت فصار عاليها سافلها ، فسمى الله هذه القرى ، قرى لوط ﴿ الْمُؤْتَفِكَاتِ ﴾ فى سورة التوبة : ٧٠ ، وفى سورة الحاقة : ٩ ، وقال فى سورة النجم : ٥٢ ــ ٥٣ ﴿ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى * فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى ﴾

ولم تُحلَّ لى إلا هذه الساعة، غَضَباً على أهلها. ألا فهى قد رَجعت على حالها بالأمس. ألا ليبلِّغ الشاهدُ الغائبَ. فمن قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل بها! فقولوا: إن الله قد أحلها لرسوله ولم يُحلَّها لك »[(١)].

٢٠٢٨ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا عبد الرحيم بن سليمان – وحدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا، حدثنا جرير – جميعاً، عن يزيد بن أبى زياد، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، لمكة حين افتتحها: هذه حَرَمٌ، حرّمها الله يوم خَلقَ السموات والأرض، وخَلقَ الشمس والقمر، ووَضع هذين الأخشَبَيْن، لم تحلّ لأحد قبلى، ولا تحلُّ لأحد بعدى، أحلَّت لى ساعةً من نهار.[(٢)]

* * *

(١) الحديث: ٢٠٢٧ – هذا مختصر من حديث صحيح مطول:

فرواه أحمد فى المسند: ١٦٤٤٨ (ج ٤ ص ٣٢ حلبى)، عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن محمد بن إسحق، بهذا الإسناد.

ورواية ابن إسحق ثابتة أيضاً – مطولة – فى سيرة ابن هشام ٤: ٥٧ – ٥٨ (حلبى)، و ٨٢٣ – ٨٢٤ أوربة، ٢: ٢٧٧ – ٢٧٨ (من الروض الأنف).

ورواه أيضاً، بنحوه، أحمد: ١٦٤٤٤ (ج ٤ ص ٣١)، والبخارى ١: ١٧٦ – ١٧٧، و ٤: ٣٥ – ٣٩ (فتح)، ومسلم ١: ٣٨٣ – ٣٨٤ كلهم من طريق الليث بن سعد، عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى، عن أبى شريح.

وقوله فى الحديث: «أو يعضد بها شجراً»، أى يقطعه، يقال «عضد الشجر»، من باب «ضرب» قطعه.

وقوله: «غضباً على أهلها»: هذا هو الصحيح الثابت فى رواية ابن إسحق، فى المسند، وسيرة ابن هشام، وفى المطبوعة: «عصى على أهلها». وهو تصحيف.

(٢) الحديث: ٢٠٢٨ – هذا الحديث رواه الطبرى بإسنادين، عن ثلاثة شيوخ: فرواه عن أبى كريب محمد بن العلاء، عن عبد الرحيم بن سليمان الرازى. ثم رواه عن ابن حميد – وهو محمد بن حميد الرازى، وعن ابن وكيع – وهو سفيان بن وكيع، كلاهما: أعنى ابن حميد وابن وكيع، عن جرير بن عبد الحميد الضبى. ثم يجتمع الإسنادان: فيرويه عبد الرحيم بن سليمان وجرير بن عبد الحميد «جميعاً عن يزيد بن أبى زياد».

وهذه الأسانيد ظاهرها الصحة، وإن كان سفيان بن وكيع ضعيفاً، كما بينا فى: ١٦٩٢ – فإن الطبرى لم يفرده بالرواية عنه، بل قرن به محمد بن حميد الرازى، وهو ثقة – إلا أن فى الحديث انقطاعاً، بين مجاهد وابن عباس. وقد سمع مجاهد من ابن عباس حديثاً كثيراً، ولكن هذا الحديث بعينه رواه «عن طاوس عن ابن عباس».

قالوا : فمكة ، منذ خُلقت ، حَرَمٌ آمن من عقوبة الله وعقوبة الجبابرة . قالوا : وقد أخبرت عن صحة ما قلنا من ذلك الرواية الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم التى ذكرناها . قالوا : ولم يسأل إبراهيمُ ربَّه أن يؤمنه من عقوبته وعقوبة الجبابرة ، ولكنه سأله أن يؤمن أهله من الجدُوب والقُحوط ، وأنْ يرزق ساكنَه من الثمرات ، كما أخبر ربه عنه أنّه سأله بقوله : « وإذْ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدًا آمناً وارْزق أهله من الثمرَات مَنْ آمن منهم بالله واليوم الآخر» . قالوا : وإنما سأل ربه ذلك لأنه أسكن فيه ذريته ، وهو غيرُ ذى زرع ولا ضَرْع ، فاستعاذ ربَّه من أن يهلكهم بها جوعاً وعطشاً ، فسأله أن يؤمنهم مما حَذِر عليهم منه .

قالوا : وكيف يجوزُ أن يكون إبراهيمُ سأل ربه تحريم الحرَمِ ، وأن يُؤمنه من عقوبته وعقوبة جبابرة خلقه ، وهو القائل — حين حلّه ونزَله بأهله وولده : ﴿ رَبَّنَا إِنِّى أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ﴾ [سورة إبراهيم : ٣٧] ؟ قالوا : فلو كان إبراهيم هو الذى حرَّم الحرَم، أو سأل ربه

و« يزيد بن أبى زياد الكوفى مولى بنى هاشم » : صدوق ، فى حفظه شىء بعد ما كبر ، قال ابن سعد ٦ : ٢٣٧ « كان ثقة فى نفسه ، إلا أنه اختلط فى آخر عمره ، فجاء بالعجائب » . وقال يعقوب ابن سفيان : « ويزيد — وإن كانوا يتكلمون فيه لتغيره — فهو على العدالة والثقة ، وإن لم يكن مثل الحكم ومنصور » . وهو مترجم فى التهذيب ، والكبير ٤/٢/٣٣٤ ، وابن أبى حاتم ٤/٢/٢٦٥ . فلعله وهم فى حذف « طاوس » بين مجاهد وابن عباس .

والحديث فى ذاته صحيح .

فرواه أحمد بنحوه مطولا : ٢٣٥٣ ، ٢٨٩٨ ، من طريق منصور بن المعتمر ، عن مجاهد ، عن طاوس ، عن ابن عباس .

وكذلك رواه البخارى ٤ : ٤٠ — ٤٢ ، ومسلم ١ : ٣٨٣ ، من طريق منصور .

ومنصور بن المعتمر : سبق توثيقه : ١٧٧ . وهو أثبت حفظاً من مئة مثل يزيد بن أبى زياد . بل قال يحيى القطان : « ما أحد أثبت عن مجاهد وإبراهيم — من منصور» . وقدمه الأئمة — فى الحفظ — على الأعمش والحكم .

بل إن هذا الحديث نفسه : ذكر الحافظ فى الفتح أنه رواه الأعمش عن مجاهد عن النبى صلى الله عليه وسلم — مرسلا ، يعنى بحذف طاوس وابن عباس ، ثم قال : « ومنصور ثقة حافظ ، فالحكم لوصله » . أى أن هذه الزيادة زيادة ثقة ، يجب قبولها والحكم لها بالترجيح .

وقوله فى هذه الرواية : «ووضع هذين الأخشبين» . هذه الزيادة لم أجدها فى شىء من الروايات الأخر . و« الأخشبان » ، بلفظ التثنية : هما جبلا مكة المطيفان بها . انظر النهاية لابن الأثير ، ومعجم البلدان لياقوت .

تحريمه، لما قال: «عند بيتك المحرَّم» عند نزوله به، ولكنه حُرِّم قبله، وحرِّم بعدَه.

وقال آخرون: كان الحرمُ حلالاً قبل دعوة إبراهيم كسائر البلاد غيره. وإنما صار حَرَاماً بتحريم إبراهيم إياه، كما كانت مدينة رَسول الله صلى الله عليه وسلم حلالاً قبل تحريم رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها. قالوا: والدليل على ما قلنا من ذلك، ما: — ٤٢٦/١

٢٠٢٩ — حدثنا به ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال، حدثنا سفيان، عن أبى الزبير، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنّ إبراهيم حرَّم بيتَ الله وأمَّنه، وإنى حَرَّمتُ المدينة ما بين لابَتَيْها، لا يُصاد صيدها، ولا تقطع عِضاهُها.(١)

٢٠٣٠ — حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا، [حدثنا ابن إدريس — وأخبرنا أبو كريب قال]، حدثنا عبد الرحيم الرازى، [قالا جميعاً]: سمعنا أشعث، عن نافع، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنّ إبراهيم كان عبدَ الله وخليلَه، وإنّى عبدُ الله ورسولُه، وإن إبراهيمَ حرَّم مكة، وإنى حرَّمت المدينة مَا بين لابتيها، عِضاهَها وصيدَها، ولا يُحْمل فيها سلاح لقتال، ولا يقطع منها شجرٌ إلا لعلَف بعير.(٢)

---

(١) الحديث: ٢٠٢٩ — إسناده صحيح. عبد الرحمن بن مهدى: هو الإمام الحافظ العلم. سفيان: هو الثورى.

أبو الزبير: هو المكى، محمد بن مسلم بن تدرس، تابعى ثقة. أخرج له الجماعة. جابر: هو ابن عبد الله، الصحابى المشهور.

والحديث رواه مسلم ١: ٣٨٥، بنحوه، من طريق محمد بن عبد الله الأسدى، عن سفيان، بهذا الإسناد. بلفظ «إن إبراهيم حرم مكة» إلخ.

ونقله ابن كثير ١: ٣١٦، وقال: «وهكذا رواه النسائى، عن محمد بن بشار بندار، به». و «بندار»: لقب محمد بن بشار.

اللابتان: هما الحرتان بجانبى المدينة، وهى الأرض ذات الحجارة السود التى قد ألبستها لكثرتها.

العضاه، بكسر العين وتخفيف الضاد المعجمة وآخره هاء: كل شجر عظيم له شوك.

(٢) الحديث: ٢٠٣٠ — أبو السائب: هو مسلم بن جنادة، مضت ترجمته: ٤٨.

ابن إدريس: هو عبد الله بن إدريس الأودى. سبقت ترجمته فى: ٤٣٨.

٢٠٣١ ـ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا قتيبة بن سعيد قال، حدثنا بكر ابن مضر ، عن ابن الهاد ، عن أبي بكر بن محمد ، عن عبد الله بن عمرو بن عثمان ، عن رافع بن خديج قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنّ إبراهيم حرَّم مكة ، وإني أحرِّم المدينة ما بين لاَبَتَيْها .(١)

عبد الرحيم الرازى : هو عبد الرحيم بن سليمان الرازى الأشل الكنانى – الذى مضت له رواية فى الحديث ٢٠٢٨ – وهو ثقة كثير الحديث . مترجم فى التهذيب ؛ وابن أبى حاتم ٢/٢/٣٣٩ .

أشعث : هو ابن سوار الكندى ، ضعفه بعضهم ، ووثقه آخرون . وقد رجحنا توثيقه فى شرح المسند : ٦٦١ . مترجم فى التهذيب، والكبير للبخارى ١/٢/٤٣٠ ، وابن أبى حاتم ١/١/٢٧١ – ٢٧٢ .

نافع : هو مولى ابن عمر ، الثقة الثبت الحجة .

وقد كان هذا الإسناد : مغلوطاً فى المطبوعة هكذا : « حدثنا أبو كريب وأبو السائب ، قالا حدثنا عبد الرحيم الرازى : سمعت أشعث . . . » نقص منه « ابن إدريس » . فكان ظاهره أن أبا كريب وأبا السائب روياه عن عبد الرحيم الرازى عن أشعث . والصواب ما أثبتناه ، نقلا عن ابن كثير ١ : ٣١٦ ، عن هذا الموضع من الطبرى .

فصحة الإسناد : أنه يرويه الطبرى عن أبى كريب وأبى السائب . كلاهما عن عبد الله بن إدريس ، ثم يرويه الطبرى عن أبى كريب وحده ، عن عبد الرحيم الرازى – وأن عبد الله بن إدريس وعبد الرحيم الرازى سمعاه جميعاً من أشعث .

وهذا الحديث من هذا الوجه ، قال فيه ابن كثير : « وهذه الطريق غريبة ، ليست فى شىء من الكتب الستة » . وأزيد عليه : أنى لم أجدها فى المسند أيضاً ، ولا فى غيره مما استطعت الرجوع إليه من المراجع .

ثم أشار ابن كثير إلى أن أصل معناه ثابت عن أبى هريرة ، من وجه آخر ، فى صحيح مسلم . وهو حديث مالك فى الموطأ ، ص : ٨٨٥ ، عن سهيل عن أبيه عن أبى هريرة : « كان الناس إذا رأوا أول الثمر جاؤا به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا أخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : اللهم بارك لنا فى ثمرنا وبارك لنا فى مدينتنا ، وبارك لنا فى صاعنا ، وبارك لنا فى مدنا . اللهم إن إبراهيم عبدك وخليلك ونبيك ، وإنى عبدك ونبيك ، وإنه دعاك لمكة ، وإنى أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك به لمكة ، ومثله معه » . وهو فى صحيح مسلم ١ : ٣٨٧ ، عن قتيبة ، عن مالك .

(١) الحديث : ٢٠٣١ – بكر بن مضر بن محمد بن حكيم المصرى : ثقة ، أخرج له الشيخان وغيرهما . مترجم فى التهذيب ، والكبير للبخارى ١/٢/٩٥ ، وابن أبى حاتم ١/١/٣٩٢ – ٣٩٣ ، وتذكرة الحفاظ ، وقال : « الإمام المحدث الصادق العابد » .

ابن الهاد : هو يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد الليثى المدنى . وهو ثقة كثير الحديث ، أخرج له أصحاب الكتب الستة . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٤/٢/٣٤٤ ، وابن أبى حاتم ٤/٢/٢٧٥ .

أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى : تابعى ثقة حجة ، لا يسأل عن مثله .

عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان : تابعى ثقة ، وكان شريفاً جواداً ممدحاً . جده لأمه : عبد الله ابن عمر بن الخطاب .

وما أشبه ذلك من الأخبار التى يطول باستعيابها الكتاب .

قالوا : « وقد أخبر الله تعالى ذكره فى كتابه أن إبراهيم قال : « ربِّ اجعل هذا بلدًا آمنًا » ، ولم يخبر عنه أنه سأل أن يجعله آمنًا من بعض الأشياء دون بعض . فليس لأحد أن يدَّعى أن الذى سأله من ذلك ، الأمانُ له من بعض الأشياء دون بعض ، إلا بحجة يجب التسليم لها . قالوا : وأما خبرُ أبى شُريح وابن عباس ، فخبران لا تثبت بهما حُجة ، لما فى أسانيدهما من الأسباب التى لا يَجبُ التسليمُ فيها من أجلها .

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندنا : أنّ الله تعالى ذكره جعل مكة حرَمًا حين خلقها وأنشأها ، كما أخبر النبى صلى الله عليه وسلم ، « أنه حرَّمها يومَ خلق السموات والأرض » ، بغير تحريم منه لها على لسان أحد من أنبيائه ورسله ، ولكن بمنعه من أرادَها بسوء ، وبدفعه عنها من الآفات والعقوبات وعن ساكنيها ، ما أحلَّ بغيرها وغير ساكنيها من النقمات . فلم يزل ذلك أمرها حتى بوَّأها الله إبراهيمَ خليلَه ، وأسكن بها أهله هاجرَ وولده إسمعيل . فسأل حينئذ إبراهيم ربَّه إيجابَ فرضِ تحريمها على عباده على لسانه ، ليكون ذلك سُنة لمن بعده من خلقه يستنُّون به فيها ، إذ كان تعالى ذكره قد اتخذه خليلاً ، وأخبره أنه جاعله للناس إماماً يقتدى به . فأجابه ربه إلى ما سأله ، وألزم عبادَه حينئذ فرضَ تحريمه على لسانه .

فصارَت مكة — بعد أنْ كانت ممنوعة بمنع الله إياها ، بغير إيجاب الله فرضَ الامتناع منها على عباده ، ومحرَّمة بدفع الله عنها ، بغير تحريمه إياها على لسان أحد من رسله —(١) فرضٌ تحريمها على خلقه على لسان خليله إبراهيم عليه السلام ، وواجبٌ على عباده الامتناعُ من استحلالها ، واستحلال صيدها وعِضَاهها لها بإيجابه الامتناعَ من ذلك ، ببلاغ إبراهيمَ رسالةَ الله إليه بذلك إليهم .

والحديث رواه مسلم فى صحيحه ١ : ٣٨٥ ، عن قتيبة بن سعيد ، بهذا الإسناد . ونقله ابن كثير ١ : ٣١٦ ، وقال : « انفرد بإخراجه مسلم » . يعنى دون البخارى .

(١) سياق هذه الجملة المعترضة : « بعد أن كانت ممنوعة . . . ، ومحرمة . . . » ، وسياق الجملة التى دخلها الاعتراض : « فصارت مكة . . . فرض تحريمها . . . وواجب على عباده . . . »

فلذلك أضيفَ تحريمها إلى إبراهيم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنّ الله َحرّم مكة » . لأن فرضَ تحريمها الذى ألزمَ اللهُ عبادَه على وجه العبادة له به — دون التحريم الذى لم يَزَل متعبَّداً لها به على وجه الكِلاءة والحفظ لها قبلَ ذلك —[1] كان عن مسألة إبراهيمَ ربَّه إيجاب فرض ذلك على لسانه ، [وهو الذى] لزم العبادَ فرضُه دون غيره .[2]

فقد تبين إذاً بما قُلنا صحّةُ معنى الخبرَيْن — أعنى خبر أبى شريح وابن عباسٍ عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إن الله حرّم مكة يوم خلق الشمسَ والقمر » — وخبرُ جابر وأبى هريرة ورافع بن خديج وغيرهم : أنّ النبى صلى الله عليه وسلم قال : « اللهم إنّ إبراهيم حرَّم مكة » ؛ وأنْ ليس أحدُهما دافعاً صحة معنى الآخر ، كما ظنه بعض الجهال .

وغيرُ جائز فى أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون بعضُها دافعاً بعضًا ، إذا ثبت صحّتُها . وقد جاء الخبران اللذان رُويا فى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مجيئاً ظاهرًا مستفيضًا يقطعُ عُذرَ من بَلغه

وأمّا قولُ إبراهيم عليه السلام[3] : ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ﴾ [سورة إبراهيم : ٣٧] ، فإنه ، إن يكن قاله قبل إيجاب الله فَرْض تحريمه على لسانه على خلقه ،[4] فإنما عَنى بذلك تحريم الله إياه الذى حرَّمه بحِياطته إياه وكلاءَته ،[5] من غير تحريمه إياه على خلقه على وجه التعبُّد لهم بذلك — وإن يكن قال ذلك بعد تحريم الله إياه على لسانه على خلقه على وجه التعبُّد ، فلا مسألة لأحد علينا فى ذلك . ٤٢٧/١

(١) كلأه الله يكلؤه كلاء (بفتح فسكون) وكلأ (بكسر فسكون) وكلاءة (بكسر الكاف) : حرسه وحفظه . وكان فى المطبوعة « الكلاء » بهمزة مفردة مع المد ، وليس صواباً . هذا ، وسياق العبارة : « لأن فرض تحريمها ... كان عن مسألة إبراهيم ربه » .

(٢) ما بين القوسين زيادة لا بد منها حتى يستقيم الكلام .

(٣) فى الأصول : « وقول إبراهيم » ، والصواب زيادة « أما » كما يدل عليه السياق .

(٤) وفيها : « إن يكن قال قبل إيجاب الله » . والصواب ما أثبت .

(٥) وفيها : « وكلائه » ، والصواب ما أثبت ، وانظر التعليق السالف رقم : ١

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَٱرْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ ٱلثَّمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾

* * *

قال أبو جعفر: وهذه مسألةٌ من إبراهيم ربَّه: أنْ يرزقَ مؤمنى أهل مكة من الثمرات، دون كافريهم. وخصّ بمسألة ذلك للمؤمنين دون الكافرين، لمَّا أعلمه الله — عند مسألته إيّاه أن يجعلَ من ذريته أئمة يقتدَى بهم — أنَّ منهم الكافرَ الذى لا ينال عهدَه، والظالمَ الذى لا يُدرك وِلايته. فلمَّا أنْ علم أن من ذريته الظالمَ والكافرَ، خصّ بمسألته ربَّه أنْ يرزق من الثمرات من سُكان مكة، المؤمنَ منهم دون الكافر. وقال الله له: إنّى قد أجبت دعاءك، وسأرزق مع مؤمنى أهل هذا البلد كافرَهم، فأمتّعه به قليلاً.

* * *

وأمّا «مَنْ» من قوله: «مَنْ آمن منهم بالله واليوم الآخر»، فإنه نصبٌ على الترجمة والبيان عن «الأهل»،[1] كما قال تعالى: ﴿ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾ [سورة البقرة: ٢١٧]، بمعنى: يسئلونك عن قتالٍ فى الشهر الحرام، وكما قال تعالى ذكره: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ البَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾ [سورة آل عمران: ٩٧]: بمعنى: ولله حج البيت على من استطاع إليه سبيلا.

* * *

وإنما سأل إبراهيمُ ربه ما سأل من ذلك، لأنه حلّ بوادٍ غير ذى زَرع ولا ماء ولا أهل، فسألَ أن يرزق أهله ثمرًا، وأن يجعلَ أفئدةً من الناس تَهوى إليهم. فذُكِر أنّ إبراهيم لما سَأل ذلك ربَّه، نقل الله الطائفَ من فلسطين.

٢٠٣٢ — حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق بن الحجاج قال، حدثنا هشام قال، قرأت على محمد بن مسلم: أن إبراهيمَ لما دعا للحرم: «وارزق أهلَه من الثمرات»، نقل الله الطائفَ من فلسطين.

(١) الترجمة: هى عطف البيان أو البدل عند الكوفيين، كما سلف ٢: ٣٤٠، ٤٢٠

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهلُ التأويل فى قائل هذا القول ، وفى وَجْه قراءته . فقال بعضهم : قائل هذا القول ربُّنا تعالى ذكره . وتأويله على قولهم : قال : وَمَنْ كفرَ فأمتِّعه قليلاً برزقى من الثمرات فى الدنيا ، إلى أن يأتيه أجله . وقرأ قائل هذه المقالة ذلك : « فأمتِّعُه قليلاً » ، بتشديد « التاء » ورفع « العين » .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٣٣ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه عن الربيع ، قال ، حدثنى أبو العالية ، عن أبىّ بن كعب فى قوله : « ومن كفر فأمتعه قليلاً ثم أضطره إلى عذاب النار » ، قال هو قول الرب تعالى ذكره .

٢٠٣٤ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة قال ، قال ابن إسحق : لما قال إبراهيم : « ربّ اجعلْ هذا بلدًا آمنا وارزق أهله من الثمرات مَنْ آمن منهم بالله واليوم الآخر » ، وَعدَل الدَّعوة عمن أبى اللهُ أن يجعل له الولاية ، = انقطاعاً إلى الله ،(١) ومحبَّةً وفراقاً لمن خالف أمره ، وإن كانوا من ذريته ، حين عرف أنه كائنٌ منهم ظالم لا ينالُ عهده ، بخبره عن ذلك حين أخبره(٢) = قال الله : ومن كفر ــ فإنى أرزق البرّ والفاجر ــ فأمتِّعه قليلاً .(٣)

* * *

وقال آخرون : بل قال ذلك إبراهيمُ خليل الرحمن ، على وجه المسألة منه ربَّه أن

(١) يعنى أن إبراهيم قال ذلك ، وصرف الدعوة : « انقطاعاً إلى الله . . . »

(٢) فى المطبوعة : « أنه كان منهم ظالم . . . » والصواب ما أثبت من تفسير ابن كثير . قوله : « بخبره عن ذلك . . . » سياقه ، أنه : عدل الدعوة عمن أبى . . . بخبر الله عن ذلك حين أخبره . وفى المطبوعة : « فقال الله . . . » ، والفاء مفسدة للسياق ، فإنه : « لما قال إبراهيم . . . وعدل الدعوة . . . قال الله . . . »

(٣) الأثر : ٢٠٣٤ ــ فى تفسير ابن كثير ١ : ٣١٩ ، وفيه اختلاف فى بعض اللفظ ، ولم أجده فى سيرة ابن هشام .

يرزق الكافرَ أيضاً من الثمرات بالبلد الحرام ، مثلَ الذى يرزقُ به المؤمنَ ويُمتعه بذلك قليلاً ، « ثم اضْطرَّه إلى عَذاب النار » — بتخفيف « التاء » وجزم « العين » ، وفتح « الراء » من « اضطرَّه » ، وفصْل « ثم اضطرهُ » بغير قَطع ألفها [1] — على وجه الدعاء من إبراهيم ربه لهم والمسألة .

* ذكرُ من قال ذلك :

٢٠٣٥ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه عن الربيع قال ، قال أبو العالية : كان ابنُ عباس يقول : ذلك قولُ إبراهيم ، يسأل ربَّه أنَّ من كفر فأمتِعْه قليلاً .

* * *

٢٠٣٦ — حدثنا المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن ليث ، عن مجاهد : « ومن كفرَ فأمتّعُهُ قليلاً » ، يقول : ومن كفر فأرزقه أيضاً ، ثم أضْطرُّهُ إلى عذاب النار . [2]

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة فى ذلك عندنا والتأويلِ ، ما قاله أبى ابن كعب وقراءتُه ، لقيام الحجة بالنقل المستفيض درايةً بتصويب ذلك ، وشذوذِ ما خالفه من القراءة . وغير جائز الاعتراضُ بمن كان جائزاً عليه فى نقله الخطأ والسهوُ ، على من كان ذلك غير جائز عليه فى نقله . وإذْ كان ذلك كذلك ، فتأويل الآية : قال الله : يا إبراهيم ، قد أجبتُ دَعوتك ، ورزقتُ مُؤمنى أهل هذا البلد من الثمرات وكفارهم ، متاعاً لهم إلى بُلوغ آجالهم ، ثم أضْطر كفارَهم بعد ذلك إلى النار .

* * *

وأما قوله : « فأمتِّعهُ قَليلاً » يَعنى : فأجعل ما أرزقه من ذلك فى حَياته

(١) هذا رسم القراءة ﴿ فَأَمْتِعْهُ قَلِيلاً ثُمَّ اُضْطَرَّهُ ﴾ ، على أنهما فعلا أمر ، يراد بهما الدعاء والسؤال .

(٢) الأثر : ٢٠٣٦ — كان ينبغى أن يقدم هذا الأثر على ذكر هذه القراءة التى سوف يردها

مَتاعاً يتمتع به إلى وقت مماته . (١)

وإنما قلنا إن ذلك كذلك ، لأن الله تعالى ذكره إنّما قال ذلك لإبراهيم ، ٤٢٨/١
جواباً لمسألته ما سَأل من رزق الثمرات لمؤمنى أهل مكة . فكان معلوماً بذلك أن الجوابَ إنما هو فيما سألهُ إبراهيم لا فى غيره . وبالذى قلنا فى ذلك قال مجاهد ، وقد ذكرنا الرواية بذلك عنه . (٢)

وقال بعضهم : تأويله : فأمتِّعه بالبقاء فى الدنيا .

وقال غيره : فأمتِّعه قليلاً فى كفره مَا أقامَ بمكة ، حتى أبعث محمداً صلى الله عليه وسلم فيقتُله ، إن أقام على كفره ، أو يُجْليه عنها . وذلك وإن كان وجهاً يحتمله الكلامُ ، فإن دليلَ ظاهر الكلام على خلافه ، لما وصفنا . (٣)

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « ثم أضْطرُّه إلى عذاب النار » ، ثم أدفعه إلى عذاب النار وأسوقه إليها ، كما قال تعالى ذكره : ﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ

الطبرى . وبين من نقل ابن كثير عن الطبرى أن موقعه قبل الأثر رقم : ٢٠٣٤ ، وسيأتى فى كلام الطبرى بعد قليل ما يقطع بأن هذا الخبر عن مجاهد ، بمعزل عن هذه القراءة . فأخشى أن يكون الناسخ قد أسقط الخبر عند النسخ ، ثم عاد فوضعه هنا حين انتبه إلى أنه قد أسقطه . وكدت أرده إلى مكانه ، ولكنى آثرت تركه على حاله مع التنبيه على الخطأ ، وفصلته عن الذى قبله بالنجوم الفاصلة .

(١) انظر تفسير « المتاع » فيما سلف ١ : ٥٣٩ - ٥٤١ .

(٢) انظر الأثر : رقم : ٢٠٣٦ ، والتعليق عليه .

(٣) ما أحسن ما قال أبو جعفر فإن أكثر الكلام ، يحتمل وجوهاً ، ولكن سياق المعانى وترابطها يوجب معنى واحداً مما يحتمله الكلام . وهذا ما يعنيه بقوله : « دليل ظاهر الكلام» . وانظر تفسير « الظاهر» فيما سلف ٢ : ١٥ والمراجع قبله وبعده .

جَهَنَّمَ دَعًّا ﴾ [سورة الطور : ١٣] .(١)

* * *

ومعنى « الاضطرار » ، الإكراه . يقال : « اضطررت فلاناً إلى هذا الأمر » ، إذا ألجأته إليه وحَملته عليه .

فذلك معنى قوله : « ثم أضْطرُّه إلى عذاب النار » ، أدفعه إليها وأسوقه ، سحبًا وجرًّا على وجهه .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ (١٢٦)

قال أبو جعفر : قد دللنا على أن « بئس » أصله « بئِس » من « البُؤس » سُكِّن ثانيه ، ونقلت حركة ثانيه إلى أوله ، كما قيل للكَبد كَبِد ، وما أشبه ذلك.(٢)

* * *

ومعنى الكلام : وساءَ المصيرُ عذابُ النار ، بعد الذى كانوا فيه من متاع الدنيا الذى متَّعتهم فيها .

* * *

وأما « المصير » ، فإنه « مَفْعِل » من قول القائل : « صرْتَ مَصِيراً صالحاً » ، وهو الموضع الذى يَصير إليه الكافرُ بالله من عذاب النار .(٣)

* * *

---

(١) قال أبو جعفر فى تفسير هذه الآية (٢٧ : ١٣ – ١٤ ، بولاق) : « يدفعون بإرهاق وإزعاج . يقال منه . دععت فى قفاه : إذا دفعت فيه » .

(٢) انظر ما سلف ٢ : ٣٣٨ – ٣٤٠ .

(٣) يريد الطبرى أنه المنزل الذى ينتهى إليه ، من قولهم : « أين مصيركم ؟ » ، أى منزلكم . والمصير : العاقبة وما يصير إليه الشيء .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِيمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « وإذْ يَرْفعُ إبراهيمُ القواعدَ منَ البيت » ، واذكروا إذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت .

* * *

و « القواعد » جمع « قاعدة » ، يقال للواحدة من « قواعد البيت» « قاعدة » ، وللواحدة من « قواعد النساء » وعجائزهن « قاعد »، فتلغى هاء التأنيث ، لأنها « فاعل » من قول القائل : « قعدت عن الحَيض » ، ولاحظّ فيه للذكورة ، كما يقال : « امرأة طَاهر وَطامثٌ » ، لأنه لاحظّ فى ذلك للذكور ، ولو عنى به « القعود » الذى هو خلاف « القيام » ، لقيل : « قاعدة » ، ولم يجز حينئذ إسقاط هاء التأنيث . و« قواعد البيت » إساسه .(١)

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فى « القواعد » التى رفعها إبراهيم وإسمعيل من البيت . أهما أحدثا ذلك ، أم هى قواعد كانت لهُ قبلهما ؟

فقال قوم : هى قواعد بيتٍ كان بناه آدم أبو البشر بأمر الله إياه بذلك ، ثم دَرس مكانُه وتعفّى أثرُه بعده ، حتى بوّأه الله إبراهيمَ عليه السلام ، فبناه .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٣٧ ــ حدثنا الحسن بن يحيي قال أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن جريج ، عن عطاء قال : قال آدم : يا رب ، إنى لا أسمع أصوات الملائكة ! قال : بخطيئتك ، ولكن اهبط إلى الأرض، وابن لى بيتاً، ثم احفُفْ به كما رأيتَ

(١) الإساس (بكسر الهمزة) جمع أس (بضم الهمزة) ، وجمع الأساس ، أسس (بضمتين) وجمع الأسس (بفتحتين) آساس (بالمد) ، وكلها بمعنى واحد .

الملائكة تحُفّ ببيتي الذى فى السماء . فيزعم الناس أنه بَناه من خمسة أجبُل : من « حِرَاء » و« طُورزَيْتا » ، و « طورسَيْنا » ، و« جبل لبنان » و« الجودى » ، وكان رَبضُهُ من حِراء . فكان هذا بناءَ آدم ، حتى بناه إبراهيمُ بعد .(١)

٢٠٣٨ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن أيوب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « وإذ يرفعُ إبراهيمُ القواعدَ من البيت» ، قال : القواعدُ التى كانت قواعدَ البيت قبل ذلك .

* * *

وقال آخرون : بل هى قواعدُ بيت كان الله أهبطه لآدم من السماء إلى الأرض ، يطوفُ به كما كان يطوفُ بعرشه فى السماء ، ثم رَفعَه إلى السماء أيامَ الطوفان ، فرفع إبراهيمُ قواعد ذلك البيت .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٣٩ – حدثنى محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الوهاب قال ، حدثنا أيوب ، عن أبى قلابة ، عن عبد الله بن عمرو قال : لما أهبطَ الله آدمَ من الجنة قال : إنّى مهبط معك – أو منزِلٌ معك – بيتاً يُطاف حوله كما يطاف حَولَ عرشى ، ويُصلَّى عنده كما يصلَّى عند عرشى . فلما كان زمنُ الطوفان ، رُفع ، فكانت الأنبياء يحجونه ولا يعلمون مكانه ، حتى بوَّأه الله إبراهيم ، وأعلمه مكانه ، فبناه من خمسة أجبُل : من « حراء » و « ثبير » و « لبنان » و « جبل الطور » و « جبل الخمر» .(٢)

---

(١) الأثر : ٢٠٣٧ – فى تفسير ابن كثير ١ : ٣٢٥ ، وقال : « وهذا صحيح إلى عطاء ، ولكن فى بعضه نكارة والله أعلم » . وربض البناء (بفتحتين) وربضه (بضم فسكون) : هو وسطه الذى يربض عليه ، أى يستقر ويثبت .

(٢) الخبر : ٢٠٣٩ – عبد الوهاب : هو ابن عبد المجيد الثقفى ، وهو ثقة ، من شيوخ الشافعى وأحمد وأضرابهما . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٣/١/٧١ ، وابن سعد ٧ /٢/٤٤ .

أيوب : هو ابن أبى تميمة السختيانى ، وهو ثقة حجة . قال شعبة : « كان سيد الفقهاء » . مترجم فى التهذيب ، والكبير ١/١/٤٠٩ – ٤١٠ ، وابن سعد ٧/٢/١٤ – ١٧ ، وابن أبى حاتم .

أبو قلابة ، بكسر القاف وتخفيف اللام : هو عبد الله بن زيد الجرمى . وهو تابعى ثقة مشهور . مترجم فى التهذيب ، وابن سعد ٧/١/١٣٣ – ١٣٥ ، وابن أبى حاتم ٢/٢/٥٧ – ٥٨ .

٢٠٤٠ - حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا إسمعيل بن علية قال ، حدثنا أيوب ، عن أبي قلابة قال : لما أهبط آدم ، ثم ذكر نحوه .

٢٠٤١ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا هشام ابن حسان ، عن سوار [ختن عطاء] ، عن عطاء بن أبي رباح قال : لما أهبطَ ٤٢٩/١ الله آدمَ من الجنة ، كان رجلاه في الأرض ورأسه في السماء ، يسمع كلام أهل السماء ودعاءهم ، يأنس إليهم . فهابته الملائكة ، حتى شكت إلى الله في دعائها وفي صلاتها ، فخفضه إلى الأرض . فلما فقد ما كان يسمع منهم ، استوحشَ حتى شكا ذلك إلى الله في دعائه وفي صلاته . فوُجِّه إلى مكة ، فكان موضعُ قدمه قريةً ، وخطوُه مفازةً ، حتى انتهى إلى مكة . وأنزل الله ياقوتة من ياقوت الجنة ، فكانت على موضع البيت الآن . فلم يزل يطوف به حتى أنزل الله الطوفان ، فرفعت تلك الياقوتة ، حتى بعث الله إبراهيم فبناه . فذلك قول الله : « وإذْ بوَّأنا لإبراهيمَ مكان البيت » .(١)

٢٠٤٢ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرازق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة قال : وضع الله البيتَ مع آدم ، حين أهبط الله آدم إلى الأرض ، وكان مهبِطُه بأرض الهند . وكان رأسهُ في السماء ، ورجلاه في الأرض ، فكانت الملائكة تهابه ، فنُقِص إلى ستين ذراعاً : فحزن آدم إذ فقد أصوات الملائكة وتسبيحهم ، فشكا ذلك إلى الله تعالى ، فقال الله : يا آدم ، إني قد أهبطت إليك بيتاً تَطُوف به كما يُطاف حَوْل عرشي ، وتصلِّي عنده كما يصلَّى عند عرشي .

وهذا الخبر ذكره السيوطي ١ : ١٢٧ ، ونسبه الطبري وابن أبي حاتم ، والطبراني ، عن « عبد الله ابن عمرو بن العاص » .

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٣ : ٢٨٨ ، وقال : « رواه الطبراني في الكبير ، موقوفاً ، ورجاله رجال الصحيح » . وهو كما قال . ولكن ليس فيه حجة ، ولعله مما كان يسمع عبد الله بن عمرو من أخبار أهل الكتاب .

جبل الخمر : هو جبل بيت المقدس ، سمي بذلك لكثرة كرومه (ياقوت) .

(١) الأثر : ٢٠٤١ - في تاريخ الطبري ١ : ٦١ ، والزيادة بين القوسين منه . وفي تفسير

فانطلق إليه آدم . فخرج ، ومُد له فى خطوه ، فكان بين كل خطوتين مَفازَة . فلم تزَل تلك المفاوز بعد ذلك . فأتى آدمُ البيتَ وطافَ به ، ومَنْ بعدَه من الأنبياء .

٢٠٤٣ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن أبان : أن البيت أهبِطَ ياقوتةً واحدةً – أو دُرَّة واحدةً – حتى إذا أغرق الله قوم نوح رفعه ، وبقى أساسه فبوَّأه الله لإبراهيم ، فبناه بعد ذلك .

* * *

وقال آخرون : بل كان موضع البيت رَبوة حمراءَ كهيئة القبة . وذلك أن الله لما أراد خلق الأرض علا الماءَ زَبَدةٌ حمراءُ أو بيضاء ،[1] وذلك فى موضع البيت الحرام . ثم دَحا الأرض من تحتها ، فلم يزل ذلك كذلك حتى بوأه الله إبراهيم ، فبناه على أساسه . وقالوا : أساُسه على أركانٍ أربعةٍ فى الأرض السابعة .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٤٤ – حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال جرير بن حازم ، حدثنى حميد بن قيس ، عن مجاهد قال : كان موضع البيت على الماء ، قبل أن يخلق الله السموات والأرض ، مثلَ الزَّبْدة البيضاء ، ومن تحته دُحِيت الأرض .

٢٠٤٥ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن جريج قال ، قال عطاء وعمرو بن دينار : بعث الله رياحاً فصفَّقت الماء ، فأبرزَتْ فى موضع البيت عنْ حَشَفَة كأنها القبة ، فهذا البيت منها . فلذلك هى « أم القُرى » . قال ابن جريج ، قال عطاء : ثم وتَدها بالجبال كى لا تُكفأ بمَيْد ، فكان أوّل جبل « أبو قيس » .[2]

ابن كثير ١ : ٣٢٥ ، وقال « هذا صحيح إلى عطاء ، ولكن فى بعضه نكارة ، والله أعلم » ، ومعه أيضاً الأثر الذى سلف رقم : ٢٠٣٧ .

(١) الزبد (بفتحتين) : هو ما يطفو على الماء من رغوته البيضاء . والطائفة من الزبد ، زبدة (بفتح فسكون) .

(٢) صفقت الريح الماء (بفتح الفاء ، وبتشديدها مع الفتح) : ضربته وقلبته يميناً وشمالا .

٢٠٤٦ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يعقوب القُمِّى، عن حفص بن حميد، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: وُضع البيت على أركان الماء، على أربعة أركان، قبل أن تُخلق الدنيا بألفى عام، ثم دُحيت الأرض من تحت البيت (١).

٢٠٤٧ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يعقوب، عن هرون بن عنترة، عن عطاء بن أبى رباح قال: وَجدوا بمكة حَجراً مكتوباً عليه: إنىّ أنا الله ذو بَكَّة، بنيتُه يومَ صَنعت الشمس والقمر، وحفَفتُه بسبعة أملاكٍ حُنفاء (٢).

٢٠٤٨ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال، حدثنى عبد الله بن أبى نجيح، عن مجاهد وغيره من أهل العلم: أن الله لما بوّأ إبراهيمَ مَكان البيتِ خرجَ إليه من الشام، وخرجَ معه بإسمعيلَ وأمِّه هاجر، وإسمعيل طفل صغير يرضع. وحُمِلوا ــ فيما حدثنى ــ على البُرَاق، ومعه جبريل يدلُّه على

والحشفة: صخرة رخوة فى سهل الأرض. ويقال للجزيرة فى البحر لا يعلوها الماء: «حشفة»، وجمعها حشاف (بكسر الحاء)، إذا كانت صغيرة مستديرة. وكفأ الشىء يكفؤه: قلبه. وماد الشىء يميد ميداً: تحرك ومال.

(١) قال مصحح النسخة المطبوعة: «قوله: وضع البيت على أركان الماء... هكذا فى الأصل وعبارة الدر المنثور: كان البيت على أربعة أركان فى الماء» وهذا تعليق غريب جداً، فإن نص الدر المنثور ١: ١٢٧، هو نفس نص الطبرى، وهو نفس ما نقله ابن كثير فى تفسيره عن الطبرى ١: ٣٢٦. وعبارة الطبرى صحيحة.

(٢) الأثر: ٢٠٤٧ ــ لم أجده من طريق عطاء بن أبى رباح، ولكنه مروى عن ابن عباس، ومجاهد فى أخبار مكة للأزرقى ١: ٣٧ ــ ٣٨، بألفاظ مختلفة، فى خبر طويل تام اختصره أبو جعفر. ونص خبر مجاهد: «وجد فى بعض الزبور: أنا الله ذو بكة، جعلتها بين هذين الجبلين، وصغتها يوم صغت الشمس والقمر، وحففتها بسبعة أملاك حنفاء...». وأما ابن إسحق فقال (سيرة ابن هشام ١: ٢٠٨)؛ «حدثت أن قريشاً وجدوا فى الركن كتاباً بالسريانية، فلم يدروا ما هو، حتى قرأه لهم رجل من يهود، فإذا هو: أنا الله ذو بكة، خلقتها يوم خلقت السموات والأرض، وصورت الشمس والقمر، وحففتها بسبعة أملاك حنفاء، لا يزول أخشباها، مبارك لأهلها فى الماء واللبن». قال ابن هشام: أخشباها: جبلاها».

أما قوله: «حنفاء» فجمع حنيف، وهو المسلم الذى قال لا إله إلا الله ثم استقام على الطريق. ووصف الملائكة بأنهم حنفاء، لطاعتهم واستقامتهم فى عبادة ربهم، وصبرهم أنفسهم على ما أمروا به من حفظ هذا البيت المطهر. وانظر تفسير «حنفاء» فى الآثار رقم: ٢٠٩٦، ٢٠٩٨، ٢٠٩٩.

هذا وقد كان فى المطبوعة: «حففته بسبعة أملاك حفا»، وهو خطأ صوابه ما أثبت من المراجع، أخبار مكة للأزرقى ١: ٣٧ ــ ٣٨، وسيرة ابن هشام ١: ٢٠٨، والسهيلى فى الروض الأنف ١: ١٣١.

مَوْضع البيت ومَعالم الحرَم . فخرج وخرج معه جبريل ، فقال : كان لا يمرّ بقرية إلا قال : أبهذه أمرت يا جبريل ؟ فيقول جبريل : امْضِهْ ! حتى قدم به مكة ، وهى إذْ ذاك عِضَاه سَلم وسَمُر ، وبها أناس يقال لهم « العماليق » خارج مكة وما حولها ،(١) والبيت يومئذ رَبوة حمراءُ مَدرَة . فقال إبراهيم لجبريل : أههنا أمرتَ أن أضعهما ؟ قال : نعم . فعمدَ بهما إلى موضع الحِجْرُ فأنزلهما فيه ، وأمر هاجرَ أم إسمعيل أن تتخذ فيه عَريشاً ، فقال : ﴿ رَبِّ إِنِّى أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ﴾ إلى قوله : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ [سورة إبراهيم : ٣٧] .

قال ابن حميد : قال ، سلمة قال ، ابن إسحق : ويزعمون — والله أعلم — أن مَلَكاً من الملائكة أتَى هاجر أم إسمعيل — حين أنزلهما إبراهيمُ مكة ، قبل أن يَرْفع إبراهيمُ وإسمعيلُ القواعد من البيت — فأشار لها إلى البيت ، وهو ربوة حمراء مَدرَة ، فقال لها :(٢) هذا أول بيت وُضع فى الأرض ، وهو بَيتُ الله العتيق ، واعلمى أنّ إبراهيم وإسمعيل هُما يَرْفعانه للناس .(٣) ٤٣٠/١

٢٠٤٩ — حدثنى الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا هشام بن حسان قال ، أخبرنى حميد ، عن مجاهد قال : خلقَ الله موضعَ هذا

(١) فى المطبوعة : « يربها أناس يقال لهم . . . » ، وهى صحيحة المعنى : أى يملكها العماليق وهم سادتها وأصحابها . من ذلك حديث صفوان بن أمية حين قال لأبى سفيان : «لأن يربنى رجل من قريش أحب إلى من أن يربنى رجل من هوازن » . أى يكون رباً فوق وسيداً يملكنى . ولكنى أثبت ما فى تاريخ الطبرى ، وما نقله عنه ابن كثير ، وأخبار مكة للأزرق .

(٢) فى المطبوعة : « فأشار لهما ... فقال لها . . . » على التثنية ، وهو خطأ محض ، فإن الخطاب لهاجر وحدها ، كما يدل عليه السياق قبل وبعد ، والصواب فى أخبار مكة للأزرق .

(٣) الأثر : ٢٠٤٨ — الفقرة الأولى من هذا الأثر فى تاريخ الطبرى ١ : ١٣٠ مع بعض الاختلاف فى اللفظ فى صدر الخبر ، وفى أخبار مكة للأزرق ١ : ١٩ ، وفى تفسير ابن كثير ١ : ٣٢٦. وأما الفقرة الأخيرة منه فهى فى أخبار مكة للأزرق ١ : ٢٠ — ٢١ ، وقد كان مكان قوله فى آخرها « يرفعانه للناس » ، « يرفعانه فالله أعلم » ، وهى زيادة من ناسخ فى أغلب الظن . وأثبت نص ما جاء فى أخبار مكة .

والعضاه : كل شجر يعظم وله شوك شديد . والسلم والسمر : ضربان من شجر العضاه . وقوله : « مدرة » ، أى طين يابس لزج ، لا رمل فيه ، وهو الطين الحر .

البيت قبلَ أن يخلق شيئاً من الأرض بألفى سنة ، وأركانه فى الأرض السابعة .

٢٠٥٠ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن عيينة قال ، أخبرنى بشر بن عاصم ، عن ابن المسيَّب قال ، حدثنا كعب : إنّ البيت كان غُثاءَةً على الماءَ قبل أن يخلُق الله الأرض بأربعين سنة ، ومنه دُحِيَت الأرضُ . قال [سعيد] : وحُدِّثنا عن على بن أبى طالب : أنّ إبراهيم أقبلَ منْ أرمينية معه السكينة تدلُّه على تَبوُّئ البيت ، كما تتبوأ العنكبوتُ بيتها ، قال : فرَفعت عن أحجار تطيقه ــ أو لا تطيقه ــ ثلاثوُن رجلاً ، قال : قلت : يا أبا محمد فإنَ الله يقول : « وإذ يرفع إبرَاهيمُ القواعدَ من البيت » ، قال : كان ذاك بعد .(١)

---

(١) الخبر : ٢٠٥٠ ــ بشر بن عاصم بن سفيان بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث الطائفى : ثقة ، يروى عن سعيد بن المسيب . مترجم فى التهذيب ، والكبير ١/٢/٧٧ ــ ٧٨ ، وابن سعد ٥ : ٣٨٠ ، وابن أبى حاتم ١/١/٣٦٠ .

وهذا الخبر خبران : أولهما عن كعب الأحبار . ولا قيمة له . والثانى عن على بن أبى طالب . والظاهر أنه مما كان يتحدث به الصحابة من أخبار أهل الكتاب .

وقد روى القسمين ابن أبى حاتم ، فيما نقل ابن كثير ١ : ٣٢٤ ــ ٣٢٥ ، عن محمد بن عبد الله ابن يزيد المقرىء ، عن سفيان ، وهو ابن عيينة ، بهذا الإسناد .

وروى الحاكم فى المستدرك ٢ : ٢٦٧ ــ خبر على وحده ــ من طريق زكريا بن إسحق ، عن بشر ابن عاصم ، به . وزكريا بن إسحق المكى : ثقة .

وكذلك روى خبر على وحده ــ الأزرقى ، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد ، فى تاريخ مكة ١ : ٢٥ (طبعة مكة سنة ١٣٥٢) ــ عن جده ، عن سفيان بن عيينة ، عن بشر بن عاصم ، عن سعيد بن المسيب ، « قال : أخبرنى على بن أبى طالب » .

وفى المطبوعة هنا ــ أول خبر على : « قال : وحدثنا عن على بن أبى طالب » . فالذى يقول هذا : هو سعيد بن المسيب . وما أدرى أوقعت الرواية للطبرى هكذا ، أم هو تحريف من الناسخين . فالذى فى رواية ابن أبى حاتم : « قال سعيد : وحدثنا على بن أبى طالب » . ويؤيده رواية الحاكم : « عن بشر بن عاصم ، عن سعيد بن المسيب قال : حدثنا على بن أبى طالب » . وكذلك رواية الأزرقى . وهذا هو الصواب فيما أرى .

وخبر على : نقله أيضاً السيوطى ١ : ١٢٦ ، ونسبه فوق هذا لسعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

الغثاءة واحدة الغثاء ، وهو ما يحمله السيل والماء من الزبد والهالك البالى من الشجر وغيره ، يخالط الزبد . وفى ابن كثير : « فكشفت عن أحجار لا يطيق الحجر إلا ثلاثون رجلا » . والضمير فى قوله : « تطيقه » إلى حجر من الأحجار المذكورة ، إن لم يكن فى الأصول تحريف أو سقط .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندنا أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبرَ عن إبراهيم خليله أنه وابنه إسمعيل ، رفعا القواعد من البيت الحرام . وجائزٌ أن يكون ذلك قواعدَ بيتٍ كان أهبطه مع آدم ، فجعله مكان البيت الحرَام الذى بمكة . وجائزٌ أن يكون ذلك كان القُبة التى ذكرَها عطاء ، مما أنشأه الله من زَبَد الماء . وجائزٌ أن يكون كان ياقوتة أو دُرّة أهبِطا من السماء . وجائزٌ أن يكون كان آدم بناه ثم انهدم ، حتى رفع قواعده إبراهيم وإسمعيل . ولا علمَ عندنا بأىٍّ ذلك كان من أىٍّ ،(١) لأن حقيقة ذلك لا تدرك إلا بخبر عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم ، بالنقل المستفيض . ولا خبرَ بذلك تقومُ به الحجةُ فيجب التسليم لها ، ولا هو — إذ لم يكن به خبرٌ ، على ما وصفنا — مما يُدَلّ عليه بالاستدلال والمقاييس ، فيمثل بغيره ، ويستنبط علمهُ من جهة الاجتهاد . فلا قولَ فى ذلك هو أولى بالصواب مما قُلنا . والله تَعالى أعلم .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : وإذْ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسمعيل يَقولان رَبنا تَقبَّل منا. وذكر أنّ ذلك كذلك فى قراءة ابن مسعود. وهو قولُ جماعة من أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٥١ — حدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : يَبنيان وهمَا يدعوَان ، الكلماتُ التى ابتلَى بها إبراهيم رَبُّه قال : « ربَّنا تَقبل منا إنك أنت السميع العليم » رَبنا وَاجعلنا مُسلميْن لكَ ومن ذريتنا

(١) مضى مثل هذا التعبير فى ١ : ٥٢٠ س ١٦ ، ثم ٢ : ٥١٧ س ١٥

أمةً مُسلمةً لك ربّنا وابعث فيهمْ رسولاً منهم » .

٢٠٥٢ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، أخبرنى ابن كثير قال ، حدثنا سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « وإذْ يرفعُ إبراهيمُ القواعدَ من البيت وإسمعيل » ، قال: هما يرفعان القواعد من البيت ويقولان : « ربّنا تقبل منا إنك أنتَ السميع العليم »، قال : وإسمعيل يحمل الحجارة على رقبته ، والشيخ يبنى .

* * *

فتأويل الآية على هذا القول : وإذْ يرفع إبراهيمُ القواعدَ من البيت وإسمعيلُ قائلين : ربّنا تقبل منا .

* * *

وقال آخرون : بل قائل ذلك كان إسمعيل . فتأويل الآية على هذا القول : وإذْ يرفع إبراهيمُ القواعد من البيت ، وإذ يقول ربّنا تقبل منا . فيصيرُ حينئذٍ « إسمعيل » مرفوعاً بالجملة التى بعده . و « يقولُ » حينئذ، خبر لهُ دون إبراهيم .

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فى الذى رفع القواعد ، بعدَ إجماعهم على أنّ إبراهيم كان ممن رفعها .

فقال بعضهم : رفعها إبراهيمُ وإسمعيل جميعاً .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٥٣ ــ حدثنى موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ،عن السدى : « وعهدْنا إلى إبراهيمَ وإسمعيلَ أن طهرا بيتىَ للطائفين ». (١)

---

(١) صدر هذا الخبر فى تفسير ابن كثير : « وقال السدى : إن الله عز وجل أمر إبراهيم أن يبنى البيت هو وإسماعيل : ابنيا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود . فانطلق إبراهيم . . . » وفى تاريخ الطبرى ١ : ١٢٩ : « قال: لما عهد الله إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين ، انطلق إبراهيم . . . »

قال : فانطلق إبراهيم حتى أتى مكة ، فقام هو وإسمعيل وأخذا المعاول ، لا يدريان
٤٣١/١ أين البيت . فبعث الله ريحاً يقال لها ريح الخَجُوج ، لها جناحان ورأسٌ في صورة
حَية ، فكنست لهما ما حول الكعبة عَنْ أساس البيت الأول ،[١] واتَّبعاها بالمعاول
يَحفران ، حتى وضعا الأساس . فذلك حين يقول : ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ
الْبَيْتِ ﴾ [سورة الحج : ٢٦] . فلما بنيا القواعدَ فبلغا مكانَ الركن ، قال إبراهيم
لإسمعيل : يا بني ، اطلب لي حجراً حَسناً أضعه ههنا . قال : يا أبت ، إنيّ
كسلان تعب . قال : عليّ بذلك . فانطلق فطلب له حجراً ، فجاءه بحجر
فلم يرضه ، فقال : ائتني بحجر أحسن من هذا . فانطلق يطلبُ له حجراً ، وجاءه
جبريل بالحجرَ الأسود من الهند ، وكان أبيض ، ياقوتةً بيضاءَ مثل الثَّغامة .[٢]
وكان آدمُ هَبطَ به من الجنة فاسودَّ من خطايا الناس . فجاءه إسمعيل بحجر
فوجده عند الركن ، فقال : يا أبت ، من جاءك بهذا ؟ فقال : من هو أنشطُ
منك ! فبنياه .[٣]

٢٠٥٤ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن عمر
ابن عبد الله بن عروة ، عن عُبيد بن عمير الليثي قال : بلغني أنّ إبراهيم وإسمعيل
هُما رَفعا قواعد البيت .[٤]

* * *

(١) في المطبوعة : « وعن أساس البيت » بزيادة الواو ، ولا خير في زيادتها ، وأثبت ما في التاريخ ، وابن كثير . وفي ابن كثير : « فكشفت لهما » مكان « فكنست » . والريح الخجوج : الشديدة المر ، التي تلتوي في هبوبها ، وتشق شقاً بشدة عصفها .

(٢) الثغامة : نبات ذو ساق جماحته مثل هامة الشيخ ، أبيض الثمر والزهر ، يشبه به بياض الشيب . وفي الحديث : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بأبي قحافة يوم الفتح ، وكأن رأسه ثغامة ، فأمرهم أن يغيروه .

(٣) الأثر : ٢٠٥٢ – في تاريخ الطبري ١ : ١٢٩ صدره إلى قوله : « وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت » ، وهو بتمامه في تفسير ابن كثير ١ : ٣٢٥ . وقد مضى شطر من صدره بالرقم : ٢٠٠٩ .

(٤) الخبر : ٢٠٥٤ – عمر بن عبد الله بن عروة بن الزبير بن العوام : من ثقات أتباع التابعين يروي أيضاً عن جده عروة بن الزبير ، وأخرج له الشيخان في الصحيحين . مترجم في التهذيب .

وقال آخرون : بل رفع قواعدَ البيت إبراهيم، وكان إسمعيل يُناوله الحجارة .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٥٥ ــ حدثنا أحمد بن ثابت الرازى قال، حدثنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن أيوب وكثير بن كثير بن المطّلب بن أبى وَداعة ــ يزيد أحدُهما على الآخر ــ ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : جاء إبراهيمُ ، وإسمعيل يَبرى نَبلاً قريباً من زمزم ، فلما رآه قام إليه ، فصنعا كما يصنع الوالد بالوَلد والوَلد بالوالد ، ثم قال : يا إسمعيل، إنّ الله أمرَنى بأمْرٍ . قال : فاصنع ما أمرك ربك . قال : وتعينُنى ؟ قال : وأعينك . قال : فإن الله أمرَنى أن أبنى ههنا بيتاً ! وأشار إلى الكعبة ، والكعبة مرتفعةٌ على ما حولها ، قال : فعند ذلك رفعا القواعد من البيت . قال : فجعل إسمعيل يأتى بالحجارة ، وإبراهيم يَبنى ، حتى إذا ارتفع البناءُ ، جاء بهذا الحجر فوضَعه له، فقام عليه وهو يَبنى ، وإسمعيل يُناوله الحجارة وهما يقولان : « ربنا تقبَّل منا إنك أنتَ السميع العليم » ، حتى دوَّر حولَ البيت . (١)

وابن أبى حاتم ٣/١/١١٧ ، وكتاب الجمع بين رجال الصحيحين ، ص : ٣٤١ .

ووقع فى المطبوعة « عمرو بن عبد الله بن عتبة » ، وهوخطأ كبير ، فلا يوجد فى الرواة من يسمى بهذا.

ثم هذا الخبر نفسه كلمات قلائل ، من خبر مطول فى قصة ، رواه الطبرى فى التاريخ ١ : ١٣٤ . بهذا الإسناد « عن عمر بن عبد الله بن عروة : أن عبد الله بن الزبير قال لعبيد بن عمير الليثى : كيف بلغك أن إبراهيم دعا إلى الحج ؟ . . . » .

عبيد بن عمير الليثى : مضت ترجمته : ١٧٦٨ .

(١) الحديث : ٢٠٥٥ ــ أحمد بن ثابت بن عتاب الرازى، المعروف بفرخويه، شيخ الطبرى : ترجمه ابن أبى حاتم ١/١/٤٤ ، ولسان الميزان ١ : ١٤٣. وروى ابن أبى حاتم عن أبى العباس الطهرانى، قال : « كانوا لا يشكون أن فرخويه كذاب » .

وقد يصدق الكذوب ! فالحديث فى ذاته صحيح :

رواه البخارى ــ مطولا جداً ــ عن عبد الله بن محمد ، عن عبد الرزاق ، بهذا الإسناد ٦ : ٢٨٣ ــ ٢٨٩ (فتح) . والذى هنا قطعة منه .

وقد ذكر ابن كثير ١ : ٣٢٠ ــ ٣٢٢ ، رواية البخارى بطولها ، ثم أشار إلى رواية الطبرى هذه .

٢٠٥٦ – حدثنا ابن سنان القزاز قال، حدثنا عبيد الله بن عبد المجيد أبو على الحنفى قال ، حدثنا إبراهيم بن نافع قال ، سمعت كثير بن كثير يحدث ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : جاء – يعنى إبراهيم – فوجد إسمعيل يصلح نَبْلاً من ورَاء زمزم . قال إبراهيم : يا إسمعيل، إن الله ربَّك قدْ أمرنى أن أبنى لهُ بيتاً . فقال له إسمعيل : فأطع ربَّك فيما أمرك . فقال له إبراهيم : قد أمرَك أن تُعيننى عليه . قال : إذاً أفعلُ . قال : فقام معه ، فجعل إبراهيم يَبنيه ، وإسمعيل يناوله الحجارة ويقولان: « ربَّنا تَقبَّل منا إنك أنتَ السميع العليمُ » . فلما ارتفع البُنيان ، وضعف الشيخُ عن رَفع الحجارة ، قام على حجر ، فهو مقام إبراهيم ، فجعل يناوله ويقولان : « رَبنا تقبل منا إنك أنتَ السميع العليم » .[1]

* * *

وقال آخرون : بل الذى رفع قواعدَ البيت إبراهيمُ وحده ، وإسمعيل يومئذ طفلٌ صغير .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٥٧ – حدثنا محمدبن بشار ومحمد بن المثنى قالا، حدثنا مؤمل قال، حدثنا سفيان، عن أبى إسحق، عن حارثة بن مضرب، عن علىّ قال: لما أمِر إبراهيم ببناء البيت ، خرج معه إسمعيل وَهاجر . قال : فلما قدم مكة رَأى على رأسه فى مَوضع البيت مثلَ الغمامة ، فيه مثلُ الرأس ، فكلَّمه فقال : يا إبراهيم ، ابْنِ على

---

(١) الحديث : ٢٠٥٦ – ابن سنان القزاز : هو محمد بن سنان . وقد مضت ترجمته فى : ١٥٧. ووقع فى المطبوعة هنا « ابن بشار » ! وهو تصحيف .

وهذا الحديث أيضاً جزء من حديث مطول ، رواه البخارى ٦ : ٢٩٠ (فتح) ، عن عبد الله بن محمد ، عن أبى عامر العقدى عبد الملك بن عمرو ، عن إبراهيم بن نافع ، بهذا الإسناد .

ونقله ابن كثير أيضاً ١ : ٣٢٢ – ٣٢٣ ، عن رواية البخارى .

ورواه الحاكم فى المستدرك ٢ : ٥٥١ – ٥٥٢ ، مختصراً ، عن أبى العباس الأصم محمد بن يعقوب ، عن محمد بن سنان القزاز – شيخ الطبرى هنا – بهذا الإسناد . وصححه على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبى ، فلم ينبه إلى خطأ الحاكم فى استدراكه ، إذ رواه البخارى . وقد نبه على ذلك ابن كثير ، واستعجب أن يستدركه الحاكم ، وهو فى صحيح البخارى !

ظلى – أو على قدْرى – ولا تزد ولا تنقص. فلما بَنىَ [خرج] وخلَّف إسمعيل وهاجر ،[١] فقالت هاجر : يا إبراهيم ، إلى مَنْ تكلنا ؟ قال : إلى الله . قالت : انطلقْ ، فإنّه لا يُضيعنا . قال : فعطش إسمعيل عطشاً شديداً ، قال : فصعدت هاجرُ الصَّفا ،فنظرت فلم تر شيئاً . ثم أتت المروة ، فنظرت فلم تر شيئاً . ثم رجعت إلى الصَّفا ، فنظرت ، فلم تر شيئاً . حتّى فعلت ذلك سبعَ مرات . فقالت : يا إسمعيل ، مُت حيث لا أراك . فأتته وهو يفحص برجله من العطش.[٢] فناداها جبريل فقال لها : من أنت ؟ فقالت : أنا هاجر ، أم ولد إبراهيم . قال : إلى مَنْ وكلكما ؟ قالت : وكلنا إلى الله . قال : وكلكما إلى كافٍ! قال : ففحص [الغلام] الأرض بإصبعه ،[٣] فنبعت زمزم ، فجعلت تحبسُ الماءَ ، فقال : دعيه ، فإنها رَواءٌ .[٤]

٢٠٥٨ – حدثنا هناد بن السّرى قال ، حدثنا أبو الأحوص ، عن سماك ، عن خالد بن عُرْعرة : أن رجلاً قامَ إلى علىّ فقال : ألا تخبرنى عن البيت ؟

---

(١) الزيادة بين القوسين من تاريخ الطبرى ١ : ١٢٩ ، وتفسير ابن كثير ١ : ٣٢٤ .

(٢) فحصت الدجاجة وغيرها برجلها فى التراب : بحثته وأزالت التراب عن حفرة .

(٣) الزيادة بين القوسين من تاريخ الطبرى ١ : ١٢٩ ، وليست فى ابن كثير .

(٤) الحديث : ٢٠٥٧ – مؤمل – بوزن : محمد – : هو ابن إسمعيل العدوى ، وهو ثقة . بينا توثيقه فى شرح المسند : ٢١٧٣ .

سفيان : هو الثورى . وأبو إسحق : هو السبيعى.

حارثة ابن مضرب العبدى : تابعى ثقة . مترجم فى التهذيب ، والكبير للبخارى ٢/١/٨٧ ، وابن أبى حاتم ١/٢/٢٥٥ .

و « مضرب » : بضم الميم وفتح الضاد المعجمة وكسر الراء المشددة وآخره باء موحدة . ووقع فى المطبوعة « مصرف » ، وهو تصحيف .

والخبر رواه الطبرى فى التاريخ أيضاً ١ : ١٢٩ ، بهذا الإسناد .

ونقله ابن كثير فى التفسير ١ : ٣٢٤ ، عن الطبرى . ثم قال : « فى هذا السياق أنه بنى البيت قبل أن يفارقهما . وقد يحتمل – إن كان محفوظاً – أن يكون أولا وضع له حوطاً وتجميراً ، لا أنه بناه إلى أعلاه . حتّى كبر إسمعيل ، فبنياه معاً ، كما قال الله تعالى » .

وقوله : « فإنها رواء » (بفتح الراء والواو) . يقال ماء روى (بفتح الراء وكسر الواو وتشديد الياء) وروى (بكسر ففتح) ورواء : كثير عذب مرو لا ينقطع .

٤٣٢/١ أهو أولُ بيتٍ وُضع فى الأرض ؟ فقال : لا ، ولكن هو أول بيت وُضعَ فيه البركة ،(١) مقامُ إبراهيم ، ومن دخله كان آمناً ، وإن شئت أنبأتك كيف بُنى : إنّ الله أوْحَى إلى إبراهيم أن ابن لى بيتاً فى الأرض. قال : فضاق إبراهيم بذلك ذرعاً ، فأرسل الله السكينة — وهى ريح خجوجٌ ، ولها رأسان(٢) — فأتبع أحدُهما صاحبه حتى انتهت إلى مكة ، فتطوّت على موضع البيت كتطوّى الحجفَة ،(٣) وأمرَ إبراهيمَ أن يبنى حيث تستقر السكينة . فبنى إبراهيمُ وبَنى حجرٌ ، فذهبَ الغلامُ يبغى شيئاً ، فقال إبراهيم : لا ! ابغنى حجراً كما آمرُك .(٤) قال : فانطلق الغلام يلتمس له حجراً ، فأتاه فوجدَه قد ركّب الحجرَ الأسود فى مكانه ، فقال : يا أبت ، من أتاكَ بهذا الحجر ؟ قال : أتانى به من لم يَتّكل على بنائك ، جاء به جبريل من السماء . فأتمّاه .(٥)

(١) فى المطبوعة وفى التاريخ ، وابن كثير : « وضع فى البركة » . وفى المستدرك للحاكم ١ : ٢٩٣ ، والدر المنثور ، « وضع للناس فيه البركة والهدى » ، فصححتها من هناك .

(٢) انظر ما سلف قريباً : ٦٦ تعليق رقم : ١

(٣) تطوت : استدارت . تطوت الحية : تحوت والتف بعضها على بعض واستدارت كالطوق . والحجفة : الترس من الجلود يطارق بعضه على بعض ، ليس فيه خشب . وفى رواية الطبرى فى التاريخ « كتطوى الحية » ، وكذلك فى المستدرك « كتطوق الحية » ، وجاء فى ابن كثير « الجحفة » وهو خطأ .

(٤) فى التاريخ : « لا أبغى حجراً . . » ، وهو خطأ ، وفى ابن كثير : « فقال إبراهيم : ابغى حجراً كما آمرك » ، وهو خطأ أيضاً . يقال : ابغنى كذا وكذا ، وابغ لى كذا وكذا : أى اطلبه لى والتمسه . بغى فلان فلاناً شيئاً : التمسه له .

(٥) الأخبار : ٢٠٥٨ — ٢٠٦٠ ، هى خبر واحد بثلاثة أسانيد .

وشيخ الطبرى فى الإسناد الأول « هناد » : هو ابن السرى بن مصعب الدارمى التميمى ، وهو ثقة . من شيوخ البخارى ومسلم وغيرهما . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢٤٨/٢/٤ ، والصغير : ٢٤٥ ، وابن أبى حاتم ١١٩/٢/٤ — ١٢٠ .

وقع فى المطبوعة « عباد » ، وهو تحريف ، تصويبه ، من التاريخ للطبرى ١ : ١٢٨ — ١٢٩ ، حيث روى هذا الخبر بهذا الإسناد الأول « حدثنا هناد بن السرى » . وكذلك نقله ابن كثير ١ : ٢٢٤ ، عن الطبرى .

أبو الأحوص : هو سلام بن سليم الحنفى الحافظ الثقة .

سماك — بكسر السين وتخفيف الميم : هو ابن حرب بن أوس البكرى ، وهو تابعى ثقة ، روى له مسلم ووثقه أحمد وابن معين وغيرهما . مترجم فى التهذيب ، والكبير ١٧٤/٢/٢ ، وابن أبى حاتم ٢٧٩/١/٢ — ٢٨٠ .

٢٠٥٩ ــ حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا سعيد ، عن سماك قال : سمعت َخالد بن عُرْعرة يحدث، عن على بنحوه.

٢٠٦٠ ــ حدثنا المثنى قال، حدثنا أبو داود قال ، حدثنا شعبة وحماد بن َسلمة وأبو الأحوص كلهم ، عن سماك، عن خالد بن عرعرة ، عن على ، بنحوه.

* * *

قال أبو جعفر : فمن قال : رفع القواعدَ إبراهيمُ وإسمعيلُ ، أو قال : رفعها إبراهيمُ وكان إسمعيل يُناوله الحجارة ، فالصوابُ فى قوله أنْ يكونَ المضمرُ من القول لإبراهيم وإسمعيل . ويكونَ الكلامُ حينئذ: « وإذ يرفع إبراهيمُ القواعدَ من البيت وإسمعيل» يقولان ربَّنا َتقبَّل منا . وقد كان يحتمل، على هذا التأويل ، أن يكون المضمرُ من القول لإسمعيل خاصةً دون إبراهيم ، ولإبراهيم خاصة دون إسمعيل، لولا ما عليه عامة أهل التأويل من أن المضمرَ من القول لإبراهيم وإسمعيل جميعاً .

وأما َعلى التأويل الذى رُوى عن علىّ : ــ أنّ إبراهيم هو الذى رَفعَ القواعدَ دون إسمعيل ــ فلا يجوز أن يكون المضمر من القول عندَ ذلك إلاّ لإسمعيل خاصة .

* * *

والصواب من القول عندنا فى ذلك : أنّ المضمر من القول لإبراهيم وإسمعيل ، وأنّ قواعدَ البيت رفعها إبراهيمُ وإسمعيلُ جميعاً . وذلك أنّ إبراهيمَ وإسمعيل ، إن كانا هما بنياها وَرفعاها ، فهو ما قلنا . وإن كان إبراهيمُ تفرد ببنائها ، وكان

خالد بن عرعرة التيمى: تابعى ثقة، ترجمه البخارى فى الكبير ٢/١/١٤٩، وقال : « سمع علياً » . وابن أبى حاتم ١/٢/٣٤٣ ، ولم يذكرا فيه جرحاً ، وذكره ابن حبان فى الثقات .

و « سعيد » ــ فى الإسناد الثانى ــ : أنا أرجح أنه محرف عن « شعبة » ، فهو الذى يروى عن سماك ابن حرب، وهو الذى يطلقه « محمد بن جعفر غندر»، إذ هو شيخه الذى لزمه وجالسه نحواً من عشرين سنة.

و « أبو داود » فى الإسناد الثالث : هو الطيالسى .

والخبر رواه أيضاً الأزرقى فى تاريخ مكة ١ : ٢٤ ــ ٢٥ ، من طريق عبد الرحمن بن عبد الله ، مولى بنى هاشم ، عن حماد ــ وهو ابن سلمة ــ عن سماك بن حرب ، عن خالد بن عرعرة .

ورواه الحاكم فى المستدرك ٢ : ٢٩٢ ــ ٢٩٣، من طريق إسرائيل، عن خالد بن حرب ، عن خالد بن عرعرة . قال : « صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه » . ووافقه الذهبى .

وذكره السيوطى ١ : ١٢٦ ، ونسبه لهؤلاء ولغيرهم .

إسمعيل يناوله ، فهما أيضاً رفعاها ، لأنّ رفعها كان بهما : منْ أحدهما البناء ، ومن الآخر نَقلُ الحجارة إليها ، ومعونةُ وضع الأحجار مواضعها . ولا تمتنع العرب من نسبة البناء إلى من كان بسببه البناء ومَعونته .

وإنما قُلنا ما قلنا من ذلك ، لإجماع جميع أهل التأويل على أنّ إسمعيل معنيٌّ بالخبر الذى أخبر الله عنه وعن أبيه ، أنهما كانا يقولانه ، وذلك قولهما : « ربَّنا تَقبَّل منا إنك أنتَ السميعُ العليم » . فمعلوم أن إسمعيل لم يكن ليقول ذلك، إلاّ وهو : إمّا رُجل كامل ، وإمّا غلام قد فهم مواضع الضَّر من النفع ، ولزمته فرائضُ الله وأحكامه . وإذا كان — فى حال بناء أبيه ما أمَرَه الله ببنائه ورَفعِه قواعدَ بيت الله[1] — كذلك ، فمعلومٌ أنه لم يكن تاركاً معونة أبيه : إمّا على البناء ، وإمّا على نقل الحجارة . وأىُّ ذلك كان منه ، فقد دخل فى مَعنى مَنْ رَفع قواعدَ البيت ، وثبَت أن القول المضمرَ خبرٌ عنه وعن والده إبراهيم عليهما السلام .

* * *

فتأويل الكلام : وإذ يرفع إبراهيمُ القواعدَ من البيت وإسمعيل يَقولان : ربَّنا تَقبلَ منا عملنا ، وطاعتنا إياك ، وعبادتَنا لك ، فى انتهائنا إلى أمرك الذى أمرتنا به ، فى بناء بيتك الذى أمرتَنا ببنائه ، إنك أنت السميع العليم .

* * *

وفى إخبار الله تعالى ذكره أنهما رَفعا القواعدَ من البيت وهما يقولان : ربَّنا تقبَّل منا إنك أنت السميع العليم — دليلٌ واضحٌ على أن بناءهما ذلك لم يكن مَسكناً يسكنانه ، ولا منزلاً ينزلانه ، بل هو دليل على أنهما بنياه ورفعا قواعده لكل من أراد أن يعبد الله، تقرُّباً منهما إلى الله بذلك. ولذلك قالا : « ربَّنا تَقبل منا » . ولو كانا بَنياه مسكناً لأنفسهم ، لم يكن لقولهما : « تقبَّل منا » وجهٌ مفهوم . لأنه

(١) سياق العبارة : « وإذا كان . . . كذلك » وما بينهما فصل . ويعنى بقوله « كذلك » أنه كان قد فهم الضر والنفع ، ولزمته فرائض الله وأحكامه .

كانا يكونان – لو كان الأمر كذلك – سائلين أن يَتقبَّل منهما ما لا قُربة فيه إليه . وليس موضعهما مَسألة الله قبولَ ما لا قربةَ إليه فيه .(١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (١٢٧)

قال أبو جعفر : وتأويل قوله : « إنك أنتَ السميع العليم » ، إنك أنت السميعُ دُعاءنا ومسألتنا إياك قبولَ ما سألناك قبوله منا ، منْ طاعتك فى بناء بَيتك الذى أمرتنا ببنائه – العليمُ بما فى ضمائر نُفوسنا من الإذْعان لك فى الطاعة ، والمصير إلى ما فيه لك الرضا والمحبة ، وما نُبدى ونخفى من أعمالنا ،(٢) كما : –

٢٠٦١ – حدثنى القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال ، قال ابن جريج ، أخبرنى أبو كثير قال ، حدثنا سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « تَقبَّل منا إنك أنت السميع العليم » ، يقول : تقبَّل منا إنك سميعُ الدُّعاء . ٤٣٣/١

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ ﴾

قال أبو جعفر : وهذا أيضاً خبر من الله تعالى ذكره عن إبراهيمَ وإسمعيل : أنهما كانا يرفعان القواعدَ من البيت وهما يقولان : « رَبنا وَاجعلنا مُسلميْن لك » ، يعنيان بذلك : واجعلنا مستسلميْن لأمرك ، خاضعيْن لطاعتك ، لا نُشرك معك

(١) يقول : هما من العلم والنبوة بمنزلة وموضع ، فلا يسألان الله قبول عمل ليس من القربات إلى إلى الله .

(٢) قوله : « وما نبدى . . . » معطوف على قوله : « العليم بما فى ضمائر نفوسنا » .

فى الطاعة أحداً سواك ، ولا فى العبادة غيرَك .

* * *

وقد دللنا فيما مضى على أن معنى « الإسلام » : الخضوع لله بالطاعة.[١]

* * *

وأما قوله : « ومِنْ ذُريتنا أمَّة مسلمة لك» ، فإنهما خصَّا بذلك بعضَ الذرية ، لأن الله تعالى ذكره قد كانَ أعلم إبراهيمَ خليلَه صلى الله عليه وسلم قبل مسألته هذه ، أن من ذريته من لا ينال عهده لظلمه وفجوره . فخصَّا بالدّعوة بعضَ ذُريتهما .

* * *

وقد قيل : إنهما عنيا بذلك العربَ .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٦٢ — حدثنا موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ومن ذريتنا أمَّة مسلمة لك » ، يعنيان العربَ .

* * *

قال أبو جعفر : وهذا قول يدلّ ظاهرُ الكتاب على خلافه . لأن ظاهرَه يدلّ على أنهما دعَوا الله أن يجعلَ من ذرّيتهما أهل طاعته وَولايته ، والمستجيبين لأمره . وقد كان فى ولد إبراهيم العربُ وغيرُ العرب ، والمستجيبُ لأمر الله والخاضع له بالطاعة ، من الفريقين . فلا وجه لقول من قال : عنى إبراهيمُ بدعائه ذلك فريقاً من ولده بأعيانهم دون غيرهم ، إلاّ التحكم الذى لا يعجز عنه أحدٌ .

* * *

وأما « الأمَّة » فى هذا الموضع ، فإنه يعنى بها الجماعة من الناس ،[٢] من قول الله : ﴿ ومِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالحَقِّ ﴾ [سورة الأعراف : ١٥٩] .[٣]

---

(١) انظر ما سلف ٢ : ٥١٠، ٥١١

(٢) انظر ما سلف ١ : ٢٢١ س : ١٤ .

(٣) جاء فى تفسير ابن كثير ١ : ٣٣٢ ما نصه :

قال ابن جرير : والصواب أنَّه يعمُّ العرب وغيرهم، لأن من ذرية إبراهيم بنى

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ﴾

قال أبو جعفر : اختلفت القرَأة فى قراءة ذلك .[1] فقرأه بعضهم : « وأرنا مناسكنا » ، بمعنى رؤية العين ، أى أظهرها لأعيننا حتى نَراها . وذلك قراءةُ عامة أهل الحجاز والكوفة .

إسرائيل، وقد قال الله تعالى : ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾

وهو كما ترى ليس فى أصل الطبرى . فلا أدرى أهو تصرف من ابن كثير ، أم فى أصول الطبرى خرم فى هذا الموضع ، وكلاهما جائز ، ولا أقطع بشىء .

هذا وقد أراد ابن كثير أن يرد ما ذهب إليه الطبرى ، فزعم أن تخصيص السدى أنهم العرب لا ينفى من عداهم ثم قال : « والسياق إنما هو فى العرب ، ولهذا قال بعده : ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ الآية ، والمراد بذلك محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد بعث فيهم » .

واعتراض ابن كثير هذا لا يقوم ، واحتجاجه بالسياق هنا لا ينهض . فالدعاء دعاء إبراهيم وإسماعيل معاً ، ولكل منهما ذرية يشملها الدعاء . والسياق هنا سياق الآيات المتتابعة لا سياق آية واحدة . فى الآيات التى تلى هذه الآية ذكر ملة إبراهيم ، وبيانها : ﴿ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ * وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ * أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾

وهى آيات متتابعة ، فالتخصيص فيها غير جائز ، مع وضوح الدلالة على أن ذرية إبراهيم من غير إسماعيل ، كانوا على ملة إبراهيم وإسماعيل وإسحق، وهم له مسلمون. وهذا دليل على ما ذهبت إليه فى مقدمة الجزء الأول ، من اختصار الطبرى فى تفسيره هذا، فإنه لو شاء لأفاض واحتج بما احتججت به . وهو دليل أيضاً على أن قراءة الطبرى تحتاج إلى متابعة آية بعد آية ، وأن قراءته مفرقاً توقع فى خطأ فى فهم مراده وحجته . ودليل على أن الطبرى شديد العناية بسياق الآيات وترابطها ، ولكنه ربما أغفل ذكر هذا الترابط مفصلا وحجته فيه ، لأنه قد استوفى ذلك فى مواضع سبقت ، فاختصر المواضع الأخرى ثقة بتتبع قارئه لما أراد . ودليل آخر على أن هذا التفسير لا يزال مجهول المكانة ، على علو مكانته عند أسلافنا غفر الله لنا ولهم .

(١) فى المطبوعة: « القراء » و « قراء »، ورددتها إلى ما درج عليه الطبرى فى عبارته . والقرأة جمع قارىء ، مثل حافظ وحفظة ، كما سلف مراراً .

وكان بعضُ من يوجّه تأويل ذلك إلى هذا التأويل، يسكّن الراء من « أرْنا »، غيرَ أنه يُشِمُّها كسرة .

* * *

واختلف قائلُ هذه المقالة وقرَأةُ هذه القراءة فى تأويل قوله : « مناسكنا »

فقال بعضهم : هى مَناسك الحج ومَعالمه .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٦٣ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله: « وأرِنا مَناسكنا » فأرَاهما الله مناسكهما : الطوافَ بالبيت ، والسعىَ بين الصفا والمروَة ، والإفاضةَ من عرفات ، والإفاضة من جَمعٍ ، ورَمىَ الجمار ، حتى أكمل الله الدين ــ أو : دينَه .

٢٠٦٤ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « وأرنا مناسكنا »، قال : أرنا نُسكنا وحجّنا .

٢٠٦٥ ــ حدثنا موسى قال ،حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : لما فرغ إبراهيمُ وإسمعيل من بُنيان البيتِ ، أمرَه الله أن ينادى فقال : ﴿ وأَذِّنْ فِى النَّاسِ بِالحجِّ ﴾ [سورة الحج : ٢٧]، فنادى بين أخشبى مكة :(١) يا أيها الناس ! إن الله يأمركم أن تحجُّوا بيته . قال : فوقرَت فى قلب كل مؤمن ، فأجابه كل منْ سمعه من جَبل أو شجر أو دَابة : «لبَّيك لبَّيك» . فأجابوه بالتلبية «لبَّيك اللهم لبَّيك»، وأتاه من أتاه. فأمره الله أن يخرج إلى عرفات، ونَعتها [له]،(٢) فخرج . فلما بلغ الشجرة عند العقبة ، استقبله الشيطان ، فرماه بسبع حَصَيات

(١) أخشبا مكة : هما الجبلان المطيفان بها ، وهما : « أبو قبيس » و « الأحمر » ، وهو مشرف وجهه على قعيقعان ، والأخشب : كل جبل خشن غليظ ، وفى الحديث : « لا تزول مكة حتى يزول أخشباها » .

(٢) الزيادة بين القوسين ، أظنها أحرى بالصواب .

يكبِّر مع كل حصاة، فطار فوَقع على الجمرة الثانية أيضاً ، فصدَّه ، فرَماه وكبَّر ، فطار فوقع على الجمرة الثالثة ، فرماه وكبَّر . فلما رأى أنه لا يُطيقه ، ولم يدر إبراهيمُ أينَ يذهب ، انطلق حتى أتى « ذا المجاز » ، فلما نظر إليه فلم يعرفه جاز ، فلذلك سُمي : « ذا المجاز » . ثم انطلق حتى وقع بعرفات ، فلما نَظر إليها عَرَف النَّعت . قال : قَدْ عَرَفتُ ! فسمِّيت : « عرفات » . فوقف إبراهيم بعرفات ، حتى إذا أمسى ازْدلفَ إلى جَمع ،(١) فسميت « المزدَلفة » ، فوقف بجمع . ثم أقبل حتى أتى الشيطانَ حيثُ لقيه أول مرّة ، فرماه بسبع حَصَيات سبع مرات ، ثم أقام بمنى حتى فرغ من الحج وأمره . وذلك قوله : « وأرنا مناسكنا » .(٢)

* * *

وقال آخرون — ممن قرأ هذه القراءة — « المناسك » : المذابحُ . فكان تأويل هذه الآية ، على قول من قال ذلك : وأرنا كيف نَنسُك لك يارَبنا نَسائكنا ، فنذبحها لك .(٣)

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٦٦ — حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن ابن جريج ، عن عطاء : « وأرنا مَناسكنا » ، قال : ذَبْحنا . ٤٣٤/١

٢٠٦٧ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، حدثنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى ، عن ابن جريج ، عن عطاء قال : مَذابحنا .

٢٠٦٧ م — حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

٢٠٦٧ م — حدثنا المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

---

(١) ازدلف إلى الشيء : تقرب إليه ودنا منه . وجمع (بفتح الجيم وسكون الميم) هى «مزدلفة» .
(٢) الأثر : ٢٠٦٥ سيأتى بعضه برقم : ٣٧٩٢ فى هذا الجزء .
(٣) نسك ينسك (بضم السين) نسكاً (بسكون السين) ذبح . والنسيكة : الذبيحة .

٢٠٦٧ م – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال عطاء : سمعت عُبيد بن عمير يقول : « وأرنا مَناسكنا » ، قال : أرنا مَذابحنا

* * *

وقرأ آخرون : « وأرْنا مَناسَكنا » بتسكين « الراء » ،[1] وزعموا أن معنى ذلك : وعلِّمنا ، ودُلَّنا عليها – لا أنّ معناه : أرِنَاها بالأبصار . وزعموا أنّ ذلك نظير قول حُطائط بن يَعفر ، أخي الأسود بن يَعفر :[2]

أَرِينِي جَوَاداً مَاتَ هَزْلاً ، لَأَنَّنِي أَرَى مَا تَرَيْنَ ، أَوْ بَخِيلاً مُخَلَّدَا[3]

يعني بقوله : « أرينى » ، دُلِّينى عليه وعَرِّفينى مكانه ، ولم يعن به رُؤية العين .

---

(١) كان فى المطبوعة : « وقال آخرون » ، واستظهرت من السياق أنها « وقرأ آخرون » ، فلذلك أثبت ما استظهرت ، فسيقول بعد : « وهذه قراءة رويت . . . »

(٢) هما أخوان من بنى نهشل بن دارم ، جاهليان ، أمهما رهم بنت العباب .

(٣) الشعر والشعراء : ٢٠١ – ٢٠٢ ، ٢١١ وفيه تحقيق عن اختلاف قديم فى نسبته ، ومجاز القرآن : ٥٥ ، والخزانة ١ : ١٩٥ – ١٩٦ وفيهما مراجع كثيرة . روى البيت لحاتم الطائى ، ولمعن بن أوس ، وفى اللسان (أنن) و (علل) عن ابن برى وقال : « حطائط بن يعفر ، ويقال هو لدريد » ، وسيأتى فى تفسير الطبرى منسوباً لدريد بن الصمة (٧ : ٢١٣ بولاق) مع اختلاف فى رواية صدره :

* ذَرِينِي أُطَوِّفْ فِي البِلَادِ لَأَنَّنِي *

ولم أجد هذه الرواية فى الكتب التى بين يدى ، وأخشى أن يكون الطبرى أو من أنشده البيت – قد وهم . فقول حطائط قبله أو بعده .

ذَرِينِي أَكُنْ لِلْمَالِ رَبًّا ، وَلَا يَكُنْ لِيَ المَالُ رَبًّا ، تَحْمَدِي غِبَّهُ غَدَا
ذَرِينِي فَلَا أَعْيَا بِمَا حَلَّ سَاحَتِي أَسُودُ فَأَكْفِي ، أَوْ أُطِيعُ المُسَوَّدَا

وهو يخاطب بهذه الأبيات أمه رهم بنت العباب ، وكانت تلومه على جوده وإتلافه المال . والهزل (بفتح وسكون) والهزل (بضم فسكون) والهزال : هو نقيض السمن ، مع الضعف والاسترخاء . وقوله : « لأننى » بفتح الهمزة بمعنى : « لعلنى » . من قولهم : « أن » بمعنى « عل » ، و « لأن » بمعنى « لعل » ، وأرى أن الهمزة منقلبة عن العين ، والنون منقلبة عن اللام . وهما لغتان من لغات العرب . واجتمعتا فى هذا اللفظ .

وهذه قراءة رُويت عن بعض المتقدمين.[١]

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٦٨ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال عطاء : « أرنا مناسكنا » ، أخرجها لنا ، علمناها .

٢٠٦٩ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن جريج قال ، قال ابن المسيّب، قال علىّ بن أبى طالب : لما فرغ إبراهيم من بناء البيت قال: « فعلتُ أى ربّ، فأرِنا مَناسكنا » ــ أبرزها لنا، علّمناها ــ فبعث الله جبريل ، فحجّ به .

* * *

قال أبو جعفر : والقول واحدٌ . فمن كسر « الراء » جعل علامة الجزم سقوط « الياء » التى فى قول القائل: «أرينه» «أرِنه»،[٢] وأقرّ الراء مكسورة كما كانت قبل الجزم . ومن سكن « الراء » من « أرْنا » ، توهم أنّ إعراب الحرف فى « الراء » ، فسكنها فى الجزم ، كما فعلوا ذلك فى « لم يكُن » و « لم يكُ » .[٣]

وسواء كان ذلك من رُؤية العين أو من رؤية القلب . ولا معنى لفرق من فَرَق بين رؤية العين فى ذلك ورؤية القلب .

* * *

وأمّا « المناسك » فإنها جمع « مَنْسِك » ، وهو الموضع الذى يُنسك لله فيه ، ويتقرّب إليه فيه بما يرضيه من عمل صالح : إمّا بذبْح ذبيحة له ، وإما بصَلاةٍ أو طواف أو سعى ، وغير ذلك من الأعمال الصالحة . ولذلك قيل لمشاعر الحج

(١) كان الأجود أن تكون هذه الجملة بعد قوله : « وقرأ آخرون : « وأرنا مناسكنا» بتسكين الراء » . ولكن هكذا وقع فى النسخ .

(٢) هكذا جاء فى المطبوعة « أرينه» ، وأظن صواب هذا الحرف « يرينيه » ، مضارعاً مرفوعاً ، ليستقيم مع قوله : « وأقر الراء مكسورة كما كانت قبل الجزم » .

(٣) ظاهر كلام الطبرى هنا يدل على أن قوله : « لم يك » بتسكين الكاف ، على توهم أن إعراب هذه الكلمة فى الكاف ، فسكنها لما دخل عليها الجازم . ولم أجد هذا القول فى كتاب مما بين يدى من الكتب ، وأخشى أن يكون فى نص الطبرى فى هذا المكان سقط لم أتبينه .

« مناسكه »، لأنها أمارات وعلاماتٌ يعتادها الناس ويتردَّدون إليها.

* * *

وأصل « المَنْسِك » فى كلام العرب : الموضع المعتاد الذى يَعتاده الرجل ويألفه ، يقال : « لفلان مَنْسِك »، وذلك إذا كان له موضع يعتاده لخير أو شر . ولذلك سميت « المناسكُ » « مناسكَ » ، لأنها تُعتاد ، ويُتردد إليها بالحج والعمرة ، وبالأعمال التى يُتقرَّب بها إلى الله .

* * *

وقد قيل إن معنى « النُّسك » : عبادة الله . وأن « الناسك » إنما سمى « ناسكاً » بعبادة ربه .

فتأوَّل قائلو هذه المقالة . قولَه : « وأرنا مناسكنا »، وعلمنا عبادتك، كيف نعبُدك ؟ وأين نَعبدك ؟ وما يرضيك عنا فنفعله ؟

وهذا القول، وإن كان مذهباً يحتمله الكلام، فإن الغالب على معنى « المناسك» ما وصفنا قبل ، من أنها « مناسك الحج » التى ذكرنا معناها .

* * *

وخرج هذا الكلام من قول إبراهيم وإسمعيل على وجه المسألة منهما ربَّهما لأنفسهما. وإنما ذلك منهما مسألةُ ربِّهما لأنفسهما وذرّيّتهما المسلمين . فلما ضمَّا ذريّتهما المسلمين إلى أنفسهما، صارا كالمخبريْن عن أنفسهما بذلك .[1] وإنما قلنا إنّ ذلك كذلك ، لتقدم الدعاء منهما للمسلمين من ذريتهما قبلُ فى أول الآية ، وتأخره بعدُ فى الآية الأخرى. فأما الذى فى أول الآية فقولهما : « ربنا واجعلنا مُسلميْن لك ومنْ ذُريتنا أمةً مسلمةً لك» ، ثم جمعا أنفسهما والأمةَ المسلمةَ من ذُريتهما، فى مسألتهما ربَّهما أن يُريهم مَناسكهُم فقالا : « وأرِنا مناسكنا » . وأما التى فى الآية التى بعدها : « ربَّنا وابعثْ فيهمْ رَسولاً منهم » ، فجعلا المسألة لذريتهما خاصة .

(١) فى المطبوعة : « عن أنفسهم بذلك » ، والصواب ما أثبت .

وقد ذُكر أنها فى قراءة ابن مسعود : « وأرِهِمْ مناسكهُم » ، يعنى بذلك وأرِ ذريتنا المسلمةَ مَناسكهم .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنْتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (١٢٨)

قال أبو جعفر : أمّا « التوبة » ، فأصلها الأوْبة من مكروه إلى محبوب . ٤٣٥/١ فتوبةُ العبد إلى ربه ، أوبته مما يكرهه الله منه ، بالندم عليه ، والإقلاع عنه ، والعزم على ترك العوْد فيه . وتوبة الرب على عبده : عودُه عليه بالعفو له عن جُرمه ، والصفح له عن عُقوبة ذنبه ، مغفرةً له منه ، وتفضلا عليه .(١)

* * *

فإن قال لنا قائل : وهلْ كان لهما ذُنوبٌ فاحتاجا إلى مسألة ربهما التوبة ؟

قيل : إنه ليس أحدٌ من خلق الله ، إلاّ وله من العمل — فيما بينه وبين ربه — ما يجب عليه الإنابةُ منه والتوبةُ . فجائزٌ أن يكون ما كان من قِيلهما ما قالا من ذلك ، إنما خَصَّا به الحال التى كانا عليها ،(٢) من رفع قواعد البيت . لأنّ ذلك كان أحرى الأماكن أن يستجيبَ الله فيها دُعاءهما ، وليجعلا مَا فعلا من ذلك سُنة يُقتدى بها بعدهما ، وتتخذ الناسُ تلك البقعة بعدهما موضع تَنصُّل من الذنوب إلى الله . وجائز أن يكونا عَنَيا بقولهما : « وتُبْ علينا » ، وتُبْ على الظلمة من أولادنا وذريتنا — الذين أعلمتنا أمرهم — من ظُلمهم وشركهم ، حتى يُنيبوا إلى طاعتك . فيكون ظاهرُ الكلام على الدعاء لأنفسهما ، والمعنىُّ به ذريتهما . كما

---

(١) انظر معنى « التوبة » فيما سلف ١ : ٢/٥٤٧ : ٧٢ — ٧٣ .

(٢) فى المطبوعة : « ما كان من قبلهما ما قالا من ذلك ، وإنما خصا . . » ، وهو كلام فاسد والصواب ما أثبت . بجعل « قبلهما » « قيلهما » ، أى قولها . وبحذف الواو من : « وإنما » .

يقال : « أكرمنى فلان فى ولدى وأهلى ، وَبرّنى فلان » ، إذا برّ ولده .

* * *

وأما قوله : « إنك أنتَ التوّاب الرحيم » ، فإنه يعنى به : إنك أنت العائد على عبادك بالفضل ، والمتفضل عليهم بالعفو والغفران — الرحيمُ بهم ، المستنقذُ من تشاء منهم برحمتك من َهلكته ، المنجى من تريد َنجاته منهم برأفتك من َسخَطك .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ ﴾

قال أبو جعفر : وهذه دعوة إبراهيم وإسمعيل لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم خاصة ، وهى الدعوة التى كان نبينا صلى الله عليه وسلم َيقول : أنا َدعوَة أبى إبراهيم ، وبشرى عيسى : —

٢٠٧٠ — حدثنا بذلك ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحق ، عن ثور بن يزيد ، عن خالد بن َمعدان الكلاعىّ : أن نفرًا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا : يا رسولَ الله ، أخبرنا عن نفسك . قال : نعم ، أنا دعوةُ أبى إبراهيم ، و ُبشرى عيسى ، صلى الله عليهم وسلم .(١)

(١) الحديث : ٢٠٧٠ — ثور بن يزيد الكلاعى الحمصى . ثقة من أثبت الرواة . مترجم فى التهذيب ، والكبير للبخارى ١/٢/١٨٠ — ١٨١ ، وابن أبى حاتم ١/١/٤٦٨ — ٤٦٩ .

خالد بن معدان الكلاعى الحمصى : تابعى ثقة ثبت ، مترجم فى التهذيب ، والكبير للبخارى ٢/١/١٦١ — ١٦٢ ، وابن سعد ٧/٢/١٦٢ ، وابن أبى حاتم ١/٢/٣٥١ .

وهذا الإسناد مرسل ، لأن خالد بن معدان لم يذكر أنه عن أحد من الصحابة . وكذلك هو فى سيرة ابن هشام ، (ص ١٠٦ — ١٠٧ طبعة أوربة ، ١ : ١٧٥ طبعة الحلبى) . فى قصة مطولة . وكذلك رواه الطبرى فى التاريخ ٢ : ١٣٠ ، بهذا الإسناد ، مطولا أيضاً ، مرسلا .

ولكنه ثبت موصولا ، من رواية ابن إسحق أيضاً : فرواه الحاكم فى المستدرك ٢ : ٦٠٠ ، من طريق يونس بن بكير ، عن ابن إسحق ، قال : « حدثنى ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان ، عن

٢٠٧١ – حدثني عمران بن بكار الكلاعي قال، حدثنا أبو اليمان قال، حدثنا أبو كريب، عن ابن أبي مَرْيم، عن سعيد بن سُويد، عن العِرْباض بن سَارية السلمي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إنّي عند الله في أمّ الكتاب، خاتم النبيين، وإنّ آدم لمنجدلٌ في طينته. وسوفَ أنبّئكم بتأويل ذلك: أنا دعوةَ أبي إبراهيم، وبشارةُ عيسى قومَه، ورؤيا أمّي.(١)

٢٠٧٢ – حدثني يونس بن عبد الأعلى قال، حدثنا ابن وهب قال، أخبرني معاوية –، وحدثني عبيد بن آدم بن أبي إياس العسقلاني قال، حدثني أبي قال، حدثنا

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنهم قالوا: يا رسول الله أخبرنا عن نفسك؟ » . . . فذكر الحديث مختصراً، بنحو مما هنا. ثم قال الحاكم: « خالد بن معدان: من خيار التابعين، صحب معاذ بن جبل، فمن بعده من الصحابة. فإذا أسند حديثا إلى الصحابة، فإنه صحيح الإسناد، وإن لم يخرجاه ». ووافقه الذهبي على تصحيحه.

(١) الحديث: ٢٠٧١ – عمران بن بكار الكلاعي: ثقة، من شيوخ النسائي، ووثقه هو وغيره. مترجم في التهذيب، وابن أبي حاتم ٣/١/٢٩٤، وذكر أنه سمع منه. وقد مضت رواية الطبري عنه: ١٤٩ ولم نترجمه هناك. ووقع في التهذيب أنه مات « سنة إحدى وسبعين ومئة »! وهو خطأ ناسخ أو طابع، لا يعقل ذلك وأن يسمع منه النسائي والطبري وهذه الطبقة. وصحته: سنة ٢٧١.

أبو اليمان: هو الحكم بن نافع الحمصي، وهو ثقة من شيوخ أحمد بن حنبل والبخاري. مترجم في التهذيب، والكبير ١/٢/٣٤٢، وابن أبي حاتم ١/٢/١٢٩، وقال: « وهو نبيل ثقة صدوق ».

أما قوله « حدثنا أبو كريب » – هنا: فإنه خطأ يقيناً من الناسخين. فإن « أبا كريب محمد بن العلاء » – وقد مضت ترجمته: ١٢٩١ – متأخر عن أبي اليمان. هذه واحدة، وأخرى، أن أبا اليمان روى هذا الحديث عن ابن أبي مريم، كما سيأتي. فإما أنه ذكر خطأ من الناسخ، وإما أن يكون صوابه « وأبو كريب، قالا: حدثنا ». فيكون عمران بن بكار رواه عن شيخين.

ابن أبي مريم: هو « أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم الغساني الشامي »، وهو ضعيف، من قبل سوء حفظه وتغيره، كما بينا في شرح المسند: ١٤٦٤، ٦١٦٥. ووقع هنا في المطبوعة « عن أبي مريم » بحذف « ابن ». وهو خطأ واضح. ثم إن ضعف « ابن أبي مريم » من قبل حفظه، قد جبر في هذا الحديث، بأن رواه غيره. ولكنه أخطأ فيه بحذف التابعي من إسناده.

سعيد بن سويد الكلبي الشامي: وهو تابعي ثقة، سمع من بعض الصحابة ولقيهم. ولكن ابن حبان ذكره في الثقات (ص: ٤٧٥) في أتباع التابعين. ترجمه الحافظ في التعجيل: ١٥٢، وأشار إلى هذا الحديث، ونقل أن البخاري قال: « لم يصح حديثه ». وما أدري أين قاله البخاري، فإنه لم يترجمه في الصغير، ولم يذكره في الضعفاء. وترجمه في الكبير ٢/١/٤٣٦، ولم يذكر فيه جرحاً. وكذلك ترجمه ابن أبي حاتم ٢/١/٢٩، ولم يذكر فيه جرحاً أيضاً. وإنما اختلف عنه الراويان – في هذا الإسناد والإسنادين بعده: أهو « عن العرباض »، أم بينهما تابعي آخر؟ فأخطأ ابن أبي مريم في حذف التابعي بين سعيد والعرباض. كما سيأتي، إن شاء الله.

الليث بن سعد ، عن معاوية بن صالح – قالا جميعاً ، عن سعيد بن سويد ، عن عبد الله بن هلال السلمى ، عن عِرْباض بن سَارية السلمى ، عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه .(١)

٢٠٧٣ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنا معاوية ، عن سعيد بن سويد، عن عبد الأعلى بن هلال السلمى ، عن عرْباض بن سارية: أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ، فذكر نحوه .(٢)

* * *

(١) الحديث : ٢٠٧٢ – وهذا إسناد آخر للحديث قبله ، بل إسنادان : فرواه الطبرى عن يونس ابن عبد الأعلى، عن ابن وهب ، ثم رواه عن عبيد بن آدم العسقلانى ، عن أبيه ، عن الليث بن سعد – وابن وهب والليث رويا عن معاوية بن صالح .

وأولها واضح . و «عبيد بن آدم بن أبى إياس العسقلانى» – فى ثانيهما : ثقة ، روى عنه أيضاً أبو زرعة وأبو حاتم ، والنسائى ، وغيرهم . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٤٠٢/٢/٢ . وأبوه «آدم بن أبى إياس» . مضت ترجمته: ١٨٧ . والليث بن سعد : إمام معروف . ومعاوية بن صالح : مضت ترجمته : ١٨٧ أيضاً .

(٢) الحديث : ٢٠٧٣ – وهذا إسناد آخر للحديث السابق . و «أبو صالح» : هو عبد الله بن صالح ، كاتب الليث بن سعد . مضت ترجمته : ١٨٦ . عبد الأعلى بن هلال السلمى : هكذا اختلف فى اسمه على معاوية بن صالح ، فى الإسناد السابق وهذا الإسناد : فهنالك «عبد الله بن هلال» ، وهنا «عبد الأعلى بن هلال» . وأنا أرجح أنه «عبد الأعلى» لما سيأتى من الدلائل ، إن شاء الله .

وهذا التابعى قصر الحافظ فلم يترجم له فى التعجيل فى واحد من الاسمين ، مع أنه من رجال مسند أحمد ، ومع أن سلفه الحافظ الحسينى ترجم له فى الإكمال، ص : ٦٤، قال : «عبد الله بن هلال السلمى، ويقال : عبد الأعلى ، شامى . روى عن العرباض بن سارية ، وأبى أمامة الباهلى . وعنه سويد بن سعيد الكلبى . مجهول» ! وما كان الرجل مجهولا قط ! وهو مترجم عند ابن أبى حاتم ٢٥/١/٣ باسم «عبد الأعلى»، وكذلك ذكره ابن حبان فى الثقات، ص: ٢٦٧، وذكر له هذا الحديث ، عن العرباض ابن سارية . وكذلك ذكره البخارى فى الكبير ، فى ترجمة «سعيد بن سويد» باسم «عبد الأعلى بن هلال» . وكذلك صنع ابن أبى حاتم وابن حبان .

وأيضاً فإن الرواة عن الليث بن سعد اختلفوا عليه كذلك . ففى روايتى أحمد وابن سعد ، من طريق الليث : «عبد الأعلى بن هلال» ، كما سنذكر .

بل إن عبد الأعلى هذا له ذكر فى حديث آخر فى المسند (٥ : ٢٦١ حلبى) فى مسند أبى أمامة الباهلى ، فروى الإمام أحمد بإسناده إلى خالد بن معدان ، قال : «حضرنا صنيعاً لعبد الأعلى بن هلال ، فلما فرغنا من الطعام قام أبو أمامة فقال : . . . » ، إلخ .

وبالذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٧٤ ـ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم » ، ففعل الله ذلك ، فبعث فيهم رسولاً من أنفسهم يَعرفون وجهه ونَسبه ، يخرجهم من الظلمات إلى النور ، ويهديهم إلى صراط العزيز الحميد .

وأياً ما كان فهذه الأسانيد صحاح ، على الرغم من هذا الاختلاف . وكثيراً ما يكون مثل هذا ، ولا أثر له فى صحة الحديث .

والحديث – من رواية أبى بكر بن أبى مريم : ٢٠٧١ – رواه أيضاً أحمد فى المسند : ١٧٢٣٠ (ج ٤ ص ١٢٨ حلبى) ، عن أبى اليمان الحكم بن نافع ، عن أبى بكر ، عن سعيد بن سويد ، عن العرباض ، بنحوه . وآخره عنده : « ورؤيا أمى التى رأت أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام ، وكذلك ترى أمهات النبيين ، صلوات الله عليهم » .

وبنحو ذلك – وشىء من الاختصار – رواه الحاكم فى المستدرك ٢ : ٦٠٠ ، من طريق أبى اليمان ، عن ابن أبى مريم . وصححه هو والذهبى .

ورواه أيضاً الإمام أحمد : ١٧٢١٧ (ج ٤ ص ١٢٧ حلبى) ، عن عبد الرحمن بن مهدى ، عن معاوية بن صالح ، عن سعيد بن سويد ، عن « عبد الله بن هلال السلمى » ، عن عرباض بن سارية ، نحوه . فعبد الرحمن بن مهدى ، سمى التابعى « عبد الله » – كما صنع ابن وهب وآدم بن أبى إياس ، هنا فى روايتهما عن الليث .

ورواه أيضاً الإمام أحمد : ١٧٢١٨ ، وابن سعد فى الطبقات ١/١/٩٥ – ٩٦ ، كلاهما عن أبى العلاء الحسن بن سوار الخراسانى ، عن الليث بن سعد ، عن معاوية بن صالح ، عن سعيد بن سويد ، عن « عبد الأعلى بن هلال السلمى » ، عن العرباض .

وقد ذكر الهيثمى هذا الحديث فى مجمع الزوائد ٨ : ٢٢٣ ، بألفاظ عن العرباض . ثم قال : « رواه أحمد بأسانيد ، والبزار ، والطبرانى بنحوه . . . وأحد أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح ، غير سعيد بن سويد ، وقد وثقه ابن حبان » .

وهو أيضاً عند السيوطى ١ : ١٣٩ ، ونسبه – زيادة على ما ذكرنا – لابن أبى حاتم ، وابن مردويه ، والبيهقى فى الدلائل .

وبعد : فإن للحديث شاهداً آخر ، يصلح للاستشهاد ، مع ضعف فى إسناده :

فروى أبو داود الطيالسى فى مسنده : ١١٤٠ ، عن الفرج بن فضالة ، عن لقمان بن عامر ، عن أبى أمامة الباهلى ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، نحو هذا الحديث .

وكذلك رواه الإمام أحمد فى المسند (٥ : ٢٦٢ حلبى) ، عن أبى النضر هاشم بن القاسم ، عن الفرج بن فضالة . بهذا الإسناد . والفرج بن فضالة : ضعيف ، كما قلنا فى : ١٦٨٨ .

وذكره السيوطى ١ : ١٣٩ ، ونسبه أيضا للطبرانى ، وابن مردويه ، والبيهقى .

٢٠٧٥ ــ حدثنا موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « رَبّنا وابعثْ فيهم رسولاً منهم » ، هو محمد صلى الله عليه وسلم .

٢٠٧٦ ــ حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « ربنا وابعثْ فيهم رسولاً منهم » ، هو محمد صلى الله عليه وسلم ، فقيل له : قد استُجيب ذلك ، وهو فى آخر الزمان .

* * *

قال أبو جعفر : ويعنى تعالى ذكره بقوله : « يتلو عليهم آياتك » : يقرأ عليهم كتابك الذى تُوحيه إليه .(١)

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾

قال أبو جعفر : ويعنى بـ « الكتاب » : القرآن .

وقد بينت فيما مضى لم سُمّى القرآن « كتاباً » ، وما تأويله .(٢) وهو قول جماعة من أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٤٣٦/١ ٢٠٧٧ ــ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : « ويُعلمهم الكتاب » ، القرآن .

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فى معنى « الحكمة » التى ذكرها الله فى هذا الموضع .

فقال بعضهم : هى السُّنة .

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) انظر معانى « تلا » فيما سلف ٢ : ٤٠٩ ــ ٤١١ ، ٥٦٩

(٢) انظر ما سلف ١ : ٩٧ ، ٩٩ .

٢٠٧٨ – حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « والحكمة » ، أى السُّنة .

* * *

وقال بعضهم : « الحكمة » ، هى المعرفة بالدين والفقه فيه .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٧٩ – حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال : قلت لمالك : ما الحكمة ؟ قال : المعرفةُ بالدين ، والفقهُ فى الدين ، والاتِّباعُ له .

٢٠٨٠ – حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « والحكمة » ، قال : « الحكمة » ، الدين الذى لا يعرفونه إلا به صلى الله عليه وسلم ، يعلمهم إيّاها . قال : و « الحكمة » ، العقلُ فى الدّين وقرأ ﴿ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيراً ﴾ [سورة البقرة : ٢٦٩] ، وقال لعيسى ، ﴿ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ ﴾ [سورة آل عمران : ٤٨] ، قال : وقرأ ابن زيد : ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا ﴾ [سورة الأعراف : ١٧٥] ، قال : لم ينتفع بالآيات ، حيث لم تكن معها حكمةٌ . قال : « والحكمة » شىء يجعله الله فى القلب ، ينوِّر له به .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول عندنا فى « الحكمة » أنها العلمُ بأحكام الله التى لا يُدرك علمها إلا ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم ، والمعرفة بها ، ومادلّ عليه ذلك من نظائره . وهو عندى مأخوذ من « الحُكْم » الذى بمعنى الفصْل بين الحق والباطل ، بمنزلة « الجِلسة والقِعدة » من « الجلوس والقعود » ، يقال منه : « إنّ فلاناً لحكيمٌ يبيِّنُ الحكمة » ، يعنى به : إنه لبيّن الإصابة فى القول والفعل .

وإذا كان ذلك كذلك ، فتأويل الآية : ربّنا وابعثْ فيهم رسولاً منهم يتلو

عليهم آياتك ، ويعلمهم كتابك الذى تنزّله عليهم ، وفصْلَ قضائك وأحكامك التى تُعلّمه إياها .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾

قال أبو جعفر : قد دللنا فيما مضى قبل على أن معنى « التزكية » : التطهير ، وأن معنى « الزكاة » ، النماء والزيادة .(١)

فمعنى قوله : « ويُزكيهم » فى هذا الموضع : ويطهرهم من الشرك بالله وعبادة الأوثان ، ويُنمّيهم ويكثرهم بطاعة الله ، كما : —

٢٠٨١ — حدثنى المثنى بن إبراهيم قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « يتلو عليهم آياتك ويزكيهم » ، قال : يعنى بالزكاة ، طاعةَ الله والإخلاص .

٢٠٨٢ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج قال ، قال ابن جريج قوله : « ويزكيهم »، قال : يطهّرهم من الشرك، ويخلّصهم منه .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (١٢٩)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : إنك يارَبّ أنت «العزيز» القوىّ الذى لا يُعجزه شىء أراده، فافعل بنا وبذريتنا ما سألناه وطلبناه منك؛ و «الحكيم» الذى لا يدخل تدبيره خَللٌ ولا زَللٌ ، فأعطنا ما ينفعنا وينفعُ ذريتنا، ولا ينقُصك ولا ينقُص خزائنك .

* * *

(١) انظر ما سلف ١ : ٥٧٣ — ٥٧٤ .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « وَمَنْ يرغَبُ عَنْ ملة إبراهيم » ، وأىُّ الناس يَزهد فى ملة إبراهيم ، ويَتركها رغبةً عنها إلى غيرها ؟ (١)

* * *

وإنما عنى الله بذلك اليهودَ والنصارى ، لاختيارهم ما اختاروا من اليهودية والنصرانية على الإسلام . لأن « ملة إبراهيم » هى الحنيفية المسلمة ، كما قال تعالى ذكره : ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلاَ نَصْرَانِيًّا وَلَـٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا ﴾ [سورة آل عمران : ٦٧] ، فقال تعالى ذكره لهم : وَمَنْ يَزْهدُ عن ملة إبراهيمَ الحنيفيةِ المسلمةِ إلاَّ مَن سَفه نفسه ، كما : —

٢٠٨٣ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وَمَنْ يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سَفه نفسه » ، رغب عن ملته اليهودُ والنصارى ، واتخذوا اليهودية والنصرانية ، بدعةً ليست من الله ، وتركوا ملة إبراهيم — يعنى الإسلام — حنيفاً ؛ كذلك بعثَ الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بملة إبراهيم .

٢٠٨٤ — حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع فى قوله : « ومن يَرغبُ عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه » ، قال : رغبت اليهودُ والنصارى عن ملة إبراهيم ، وابتدعوا اليهودية والنصرانية ، وليستْ من الله ، وتركوا ملة إبراهيم : الإسلامَ .

* * *

(١) سيأتى تفسير « الملة » بعد صفحات ص : ١٠٤

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ إلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « إلاّ مَن سفه نفسه » ، إلا من سَفِهتْ نفسُه . وقد بينا فيما مضى أنّ معنى « السفه » ، الجهل . (١)

فمعنى الكلام : وَما يرغبُ عن مَلة إبراهيم الحنيفية ، إلاّ سفيهٌ جاهلٌ بموضع حَظِّ نفسه فيما ينفعها ، ويضرها فى معادها ، كما : — ٤٣٧/١

٢٠٨٥ — حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : «إلا من سفه نفسه » ، قال : إلا من أخطأ حظَّه .

* * *

وإنما نَصَب « النفس » على معنى المفسِّر . وذلك أنّ « السفه » فى الأصل للنفس ، فلما نقل إلى «مَنْ » ، نُصبت «النفس» ، بمعنى التفسير . (٢) كما يقال : « هو أوسعكم داراً » ، فتدخل « الدار » فى الكلام على أن السعة فيها ، لا فى الرجل . فكذلك « النفس » أدخلت لأن السفه للنفس ، لا لـ « مَنْ » . ولذلك لم يجز أن يقال : سفه أخوك . وإنما جاز أن يفسر بالنفس ، وهى مضافة إلى معرفة ، لأنها فى تأويل نكرة . (٣)

* * *

وقال بعض نحويى البصرة : إنّ قوله : « سفه نفسه » جرت مجرى « سَفِه » إذا كان الفعل غير متعدّ ، وإنما عدّاه إلى « نفسه » و « رأيه » وأشباه ذلك مما هو فى المعنى نحو « سفه » ، إذاهو لم يتعد . فأما « غَبِن» و« خسِر » فقد يتعدى إلى غيره ، يقال : « غَبِنَ خَمسين ، وَخسِرَ خَمسين » .

* * *

(١) انظر ما سلف ١ : ٢٩٣ — ٢٩٥

(٢) التفسير والمفسر : يعنى التمييز ، ويقال له أيضاً « التبيين » .

(٣) انظر بيان ذلك فى معانى القرآن للفراء ١ : ٧٩ ، واللسان (سفه) .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَـٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « وَلقد اصطفيناه فى الدنيا »، ولقد اصطفينا إبراهيمَ . و « الهاء » التى فى قوله : « اصطفيناه »، من ذكر إبراهيم .

* * *

و « الاصطفاء » « الافتعال » من «الصفوة »، وكذلك « اصطفينا » « افتعلنا » منه ، صُيِّرت تاؤها طاءً لقرب مخرجها من مخرج الصاد .

ويعنى بقوله : « اصطفيناه»: اخترناه واجتبيناه للخُلَّة،[1] ونصيِّره فى الدنيا لمنْ بَعدَه إماماً .

* * *

وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن أنّ مَنْ خالف إبراهيم فيما سَنَّ لمن بعده ، فهو لله مخالفٌ ، وإعلامٌ منه خلقَه أنّ من خالف ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ، فهو لإبراهيم مخالفٌ . وذلك أن الله تعالى ذكره أخبرَ أنه اصطفاه لخُلّته ، وجعله للناس إماماً ، وأخبر أنّ دينه كانَ الحنيفيّة المسلمة . ففى ذلك أوضحُ البيان من الله تعالى ذكره عن أنّ من خالفه فهو لله عدوّ ، لمخالفته الإمامَ الذى نَصَبه الله لعباده .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَإِنَّهُ فِى ٱلْأَخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ (١٣٠)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « وإنه فى الآخرة لمنَ الصالحين » ، وإن إبراهيم فى الدار الآخرة لمن الصالحين .

* * *

و « الصالح » من بنى آدم : هو المؤدى حقوق الله عليه .

---

(١) الخلة (بضم فتشديد) : الصداقة والمحبة . والخليل : الصديق الحبيب . وهى هنا منزلة من منازل محبة الله لبعض عباده الذين اصطفاهم وأحبهم .

فأخبر تعالى ذكره عنْ إبراهيمَ خليله ، أنه فى الدنيا صَفِىٌّ ، وفى الآخرة ولىّ ، وأنه واردٌ موارِدَ أوليائه الموفِّين بعهده .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (١٣١)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « إذ قال له ربه أسلم » ، إذ قال له ربه : أخلصْ لى العبادةَ ،واخضع لى بالطاعة . وقد دللنا فيما مضى على معنى « الإسلام » فى كلام العرب ، فأغنى عن إعادته .(١)

* * *

وأما معنى قوله : « قالَ أسلمتُ لربِّ العالمين » ، فإنه يعنى تعالى ذكره ، قال إبراهيمُ مجيباً لربه : خضعتُ بالطاعة ، وأخلصت العبادة ، لمالك جميع الخلائق ومدبِّرها دون غيره .

* * *

فإن قال قائل : قد علمتَ أنّ « إذْ » وقتٌ ، فما الذى وُقِّت به ؟ وما الذى هو له صلة .(٢)

قيل : هو صلة لقوله : « ولقد اصطفيناهُ فى الدنيا » . وتأويل الكلام : ولقد اصطفيناهُ فى الدنيا ، حين قال له ربه : أسلم . قال : أسلمتُ لرب العالمين . وإنما معنى الكلام : ولقد اصطفيناه فى الدنيا حين قلنا له : أسلم . قال : أسلمت لرب العالمين . فأظهر اسم « الله » فى قوله : « إذ قال له ربه أسلم » ، على وجه الخبر

(١) انظر ما سلف ٢ : ٥١٠ ، ٥١١ ، وهذا الجزء ٣ : ٧٤

(٢) فى المطبوعة : « وما الذى صلته » . والصواب ما أثبت .

عن غائب ، وقد جرى ذكرُه قبلُ على وجه الخبر عن نفسه ، كما قال خُفاف ابن ندبة :

أَقُولُ لَهُ — والرُّمْحُ يَأْطِرُ مَتْنَهُ : تَأَمَّلْ خُفَافًا إِنَّنِي أَنَا ذَٰلِكَا (١)

* * *

فإن قال لنا قائل : وهل دعا الله إبراهيمَ إلى الإسلام ؟

قيل له : نعم ، قد دَعاه إليه .

فإن قال : وفى أى حال دعاه إليه ؟

قيل حين قال : ﴿يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ * إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [سورة الأنعام : ٧٨، ٧٩] ، وذلك هو الوقتُ الذى قال له ربه : أسلمْ — من بعد ما امتحنه بالكواكب والقمر والشمس . (٢)

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « ووصَّى بها » ، ووصى بهذه الكلمة . عَنى بـ «الكلمة» قولَه (٣) : « أسلمتُ لربّ العالمين » ، وهى « الإسلام » ٤٣٨/١

(١) سلف تخريج هذا البيت فى ١ : ٢٢٧/ ٢ : ٣٠٤ .

(٢) قرأ الآيات من سورة الأنعام : ٧٤ — ٧٨ .

(٣) فى المطبوعة : « أعنى بالكلمة » ، وهو خطأ محض .

الذى أمر به نبيه صلى الله عليه وسلم، وهو إخلاص العبادة والتوحيد لله ، وخضوع القلب والجوارح له .[١]

* * *

ويعنى بقوله : « ووصى بها إبراهيمُ بَنيه » ، عهد إليهم بذلك وأمرهم به .

* * *

وأما قوله : « ويعقوب » ، فإنه يعنى : ووصى بذلك أيضاً يعقوبُ بَنيه ، كما :—

٢٠٨٦ — حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله :«ووصى بها إبراهيمُ بنيه ويعقوبُ » ، يقول : ووصى بها يعقوبُ بنيه بعد إبراهيم .

٢٠٨٧ — حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « ووصى بها إبراهيم بَنيه »،وصّاهم بالإسلام ، ووصّى يعقوبُ بمثل ذلك .

* * *

قال أبو جعفر : وقال بعضهم قوله : « ووصى بها إبراهيمُ بَنيه » ، خبرٌ منقضٍ . وقوله : « ويعقوب»خبرٌ مبتدأ .فإنه قال : « ووصى بها إبراهيم بَنيه » . بأن يقولوا : أسلمنا لربّ العالمين — ووصى يعقوب بنيه : أنْ « يا بنى إنّ اللهَ اصطفَى لكمُ الدين فلا تموتُن إلاّ وأنتم مسلمون » .

ولا معنى لقول من قال ذلك . لأن الذى أوصَى به يعقوب بنيه ، نظيرُ الذى أوصَى به إبراهيم بَنيه : من الحثّ على طاعة الله ، والخضوع له ، والإسلام .

* * *

فإن قال قائل : فإن كان الأمرُ على ما وصفتَ : من أنّ معناه : ووصّى بها إبراهيم بنيه ويعقوبُ : أنْ «يا بنى » — فما بالُ « أن » مُحذوفةً من الكلام ؟

قيل : لأن الوصية قولٌ ، فحملت على معناها . وذلك أنّ ذلك لو جاء بلفظ

(١) انظر تفسير « الإسلام » قبل ٢ : ٥١٠، ٥١١، وهذا الجزء ٣ : ٧٤ ، ٩٢

القول، لم تحسن معه « أنْ » ، وإنما كان يقال : وقال إبراهيم لبنيه ويعقوبُ : «يا بَنى» . فلما كانت الوَصية قولاً ، حملت على مَعناها دون لفظها ، [١] فحذفت « أنْ » التى تحسنُ معها ، كما قال تعالى ذكره : ﴿ يُوصِيكُمُ اللهُ فِى أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ ﴾ [سورة النساء : ١١] ، وكما قال الشاعر :

إنِّى سَأُبْدِى لَكَ فِيمَا أُبْدِى لِى شَجَنَانِ شَجَنٌ بِنَجْدِ
وَشَجَنٌ لِى بِبِلاَدِ السِّنْدِ [٢]

فحذفت « أنْ » ، إذ كان الإبداءُ باللسان فى المعنى قولاً ، فحمله على معناه دون لفظه . [٣]

* * *

وقد قال بعض أهل العربية إنما حذفت « أنْ » من قوله : « ووصى بها إبراهيم بَنيه ويعقوبُ » ، اكتفاءً بالنداء — يعنى بالنداء قوله : « يابنى » وزعم أنّ عِلّته فى ذلك أنّ من شأن العرب الاكتفاءُ بالأدوات عن « أن » ، كقولهم : « ناديتُ هل قمت؟ — وناديتُ أين زيد ؟ » . قال : وربما أدخلوها مع الأدوات . فقالوا : « ناديت ، أنْ هلْ قُمت ؟ » .

* * *

(١) فى المطبوعة : « على معناها دون قولها » ، وهو خطأ صوابه ما أثبت .

(٢) معانى القرآن للفراء ١ : ٨٠ ، ١٨٠ ، ولسان العرب (شجن) . وقوله « شجن » الشجن : هوى النفس ، والحاجة . وهو مجاز من « الشجن » الذى هو الحزن والهم . وكنوا به عن المرأة المحبوبة التى تشغل القلب بالهم والحزن ، من فراق أو دلال أو تجن ، يقول مسلم بن الوليد الأنصارى :

وسِرْبٍ من الأَشْجانِ يُطْوَى لَهُ الحَشَا عَلَى شَرَقٍ ، مَنْ يَلْقَهُ يَتَبَلَّدِ

يعنى نساء ، وقال أيضاً :

أَطَالَ عُمْرِى ، أَمْ مُدَّ فى أَجَلِى ، أَمْ لَيْسَ فِى الظَّاعِنِينَ لِى شَجَنُ ؟

أى امرأة أحبها ، وهوى يحزننى فراقه وبعده ؟

(٣) انظر تفصيل هذا فى معانى القرآن للفراء ١ : ٨٠ - ٨١ .

وقد قرأ جماعة من القرأة : « وأوْصى بها إبراهيم » ، بمعنى : عَهِد.
وأما من قرأ « ووصَّى » مشددة ، فإنه يعنى بذلك أنه عهدَ إليهم عهداً بعد عهد ، وأوصى وصيةً بعد وَصية .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « إنّ الله اصطفى لكم الدين » ، إنّ الله اختارَ لكم هذا الدين الذى عَهد إليكم فيه ، واجتباه لكم .(١)

* * *

وإنما أدخل « الألف واللام » فى «الدين » ، لأن الذين خوطبوا من ولدهما وبنيهما بذلك ، كانوا قد عرفوه بوصيَّتهما إياهم به ، وَعهدهما إليهم فيه ، ثم قالا لهم — بعد أن عرّفاهُموه — : إنّ الله اصطفىَ لكم هذا الدين الذى قد عَهِد إليكم فيه ، فاتقوا الله أنْ تموتوا إلاّ وأنتم عليه .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (١٣٢)

قال أبو جعفر : إن قال لنا قائل: أوَ إلىَ بنى آدمَ الموتُ والحياةُ ، فيُنهى أحدُهم أن يموت إلاّ على حالة دون حالة ؟

قيل له : إن معنى ذلك على غير الوجه الذى ظننتَ . وإنما معنى(٢) : «فلاَ تموتن إلاّ وأنتم مسلمون » ، أى : فلا تفارقوا هذا الدين — وهو الإسلام — أيام حياتكم . وذلك أنّ أحدًا لا يدرى مَتى تأتيه منيَّتُه ، فلذلك قالا لهم : « فلا تموتُن إلاّ وأنتم

(١) انظر معنى « الاصطفاء » فيما سلف قريباً : ٩١
(٢) فى المطبوعة : « وإنما معناه » ، والصواب ما أثبت .

مسلمون » ، لأنكم لا تدرون متى تأتيكم مَناياكم من ليل أو نهار ، فلا تفارقوا الإسلام ، فتأتيكم منايَاكم وأنتم على غير الدين الذى اصطفاه لكم ربّكم ، فتموتوا وربُّكم ساخط عليكم ، فتهلكوا .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « أمْ كنتم شُهداء » ، أكنتم . ولكنه استفهم بـ « أم » ، إذ كان استفهاماً مستأنَفاً على كلام قد سبقه ، كما قيل : ﴿ ألٓمٓ * تَنْزِيلُ الكِتَابِ لاَ رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ العَالَمِينَ * أمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ﴾ [سورة السجدة : ١ - ٣] ، وكذلك تفعل العرب فى كل استفهام ابتدأته بعد كلام قد سبقه ، تستفهم فيه بـ « أم » .(١)

* * *

« والشهداء جمع « شهيد » ، كما « الشركاء» جمع «شريك » و « الخصماء» جمع « خَصيم » .(٢) ٤٣٩/١

* * *

قال أبو جعفر وتأويل الكلام : أكنتم - يا معشرَ اليهود والنصارى ، المكذّبين بمحمد صلى الله عليه وسلم ، الجاحدين نبوّته - حُضورَ يعقوبَ وشهودَه إذ حضره الموتُ . أى إنكم لم تحضروا ذلك ، فلا تدّعوا على أنبيائى ورسلى الأباطيل ، وتَنحلوهم اليهوديةَ والنصرانية ، فإنى ابتعثت خليلى إبراهيم - وولدَه إسحق وإسمعيل وذريتهم - بالحنيفية المسلمة ، وبذلك وصَّوْا بنيهم ، وبه عهدوا إلى أولادهم من بَعدهم . فلو حضرتموهم

(١) استوفى الطبرى حديث « أم » فيما سلف ٢ : ٤٩٢-٤٩٤ وانظر مجاز القرآن لأبى عبيدة : ٥٦ .
(٢) مضى تفسير « الشهداء » فى ١ : ٣٧٦ - ٣٧٨ .

فسمعتم منهم ، علمتم أنّهم على غير ما نحلتموهم من الأديان والملل من بعدهم [١] .

* * *

وهذه آياتٌ نزلتْ ، تكذيباً من الله تعالى لليهود والنصارى فى دعواهم فى إبراهيم وولده يعقوب : أنّهم كانوا على ملّتهم ، فقال لهم فى هذه الآية : « أمْ كُنتم شُهداء إذْ حضرَ يعقوبَ الموت» ، فتعلموا ما قال لولده وقال له ولَده ؟ ثم أعلمهم ما قال لهم وما قالوا له . وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكرُ من قال ذلك :

٢٠٨٨ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « أمْ كنتم شهداء » ، يعنى أهل الكتاب .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِى قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (١٣٣)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله « إذْ قال لبنيه» ، إذ قال يعقوبُ لبنيه» .

* * *

و « إذْ » هذه مكرّرة إبدالاً من « إذْ » الأولى ، بمعنى : أم كنتم شُهداءَ يعقوبَ ، إذ قال يعقوب لبنيه حين حضور موته .

* * *

ويعنى بقوله : « ما تعبُدُون من بعدى» ــ أىَّ شىء تعبدون ، « من بعدى »؟ أى من بعد وفاتى ؟ قالوا : « نعبدُ إلهك » ، يعنى به : قال بنوه له : نعبد معبودَك الذى تعبده ، ومعبودَ آبائك إبراهيم وإسمعيل وإسحق ، « إلهاً واحداً » أى :

(١) فى المطبوعة : « على غير ما تنحلوهم » ، والصواب ما أثبت

نُخلص له العبادة، ونوحِّد له الربوبية، فلا نُشرك به شيئاً، ولا نتخذ دونه ربًّا .

* * *

ويعنى بقوله : « ونحن له مسلمون » ، ونحن له خاضعون بالعبودية والطاعة .

ويحتمل قوله : « ونحن له مسلمون » ، أن تكون بمعنى الحال ، كأنهم قالوا : نعبد إلهك مُسلمين له بطاعتنا وعبادتنا إياه . ويحتمل أن يكون خبراً مستأنفاً ، فيكون بمعنى : نعبد إلهك بعدَك ، ونحن له الآن وفى كل حال مسلمون .

* * *

وأحسن هذين الوجهين — فى تأويل ذلك — أن يكون بمعنى الحال ، وأن يكون بمعنى : نعبدُ إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسمعيل وإسحق ، مسلمين لعبادته .

* * *

وقيل : إنما قدم ذكر إسمعيل على إسحق ، لأن إسمعيل كان أسنّ من إسحق .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٨٩ — حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « قالوا نَعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسمعيل وإسحق » ، قال : يقال : بدأ بإسمعيل ، لأنه أكبر .

* * *

وقرأ بعض المتقدمين : « وَإله أبيكَ إبراهيم » ، ظنًّا منه أنّ إسمعيل ، إذ كان عمًّا ليعقوبَ ، فلا يجوزُ أن يكون فيمن تُرْجم به عن الآباء ، وداخلاً فى عِدادهم . وذلك من قارئه كذلك ، قلة علم منه بمجارى كلام العرب . والعرب لا تمتنع من أن تجعل الأعمام بمعنى الآباء ، والأخوال بمعنى الأمهات .[1] فلذلك دخل إسمعيل فيمن تُرجم به عن الآباء . وإبراهيم وإسمعيل وإسحق ، ترجمةٌ عن الآباء فى موضع جر ، ولكنهم نُصبوا بأنهم لا يجرّون[2] .

* * *

(١) وانظر مجاز القرآن لأبى عبيدة : ٥٧ ، وقوله : « والعرب تجعل العم والخال أباً » .

(٢) « الترجمة » وما اشتق منها : هى « البدل » ، كما سلف آنفاً ٢ : ٣٤٠ ، ٤٢٠ ، وهذا الجزء ٣ : ٥٢ وقوله : « ولكنهم نصبوا بأنهم لا يجرون » ، بمعنى أنها أسماء ممنوعة من الصرف ، كما هو بين ، ولكنه تعبير مليح .

والصواب من القراءة عندنا فى ذلك : « وإله آبائك » ، لإجماع القراء على تصويب ذلك ، وشذوذ من خالفه من القرّاء ممن قرأ خلاف ذلك .

* * *

ونصب قوله : « إلهاً » ، على الحال من قوله : « إلهك » .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْئَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٣٤)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره . بقوله : « تلكَ أمّة قد خلتْ » ، إبراهيمَ وإسمعيلَ وإسحقَ ويعقوبَ وولدَهم .

يقول لليهود والنصارى : يا معشرَ اليهود والنصارى ، دعُوا ذكر إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويَعقوبَ والمسلمين من أولادهم بغير ما هم أهلُه ، ولاتنحلوهم كفرَ اليهودية والنصرانية ، فتضيفونها إليهم ، فإنهم أمّة — ويعنى : بـ « الأمة » فى هذا الموضع : الجماعةَ والقرنَ من الناس[1] — قد خلتْ : مضتْ لسبيلها .

* * *

وإنما قيل للذى قد مات فذهب : « قد خلا » ، لتخلّيه من الدنيا وانفراده ، عما كان من الأنس بأهله وقرنائه فى دُنياه .[2]

وأصله من قولهم : « خلا الرجل » ، إذ صارَ بالمكان الذى لا أنيسَ له فيه ، وانفردَ من الناس . فاستعمل ذلك فى الذي يموت ، على ذلك الوجه . ٤٤٠/١

* * *

ثم قال تعالى ذكره لليهود والنصارى : إنّ لمن نحلتموه — ضلالكم وكفرَكمُ الذى أنتم عليه[3] — من أنبيائى ورُسلى ، ما كسب[4] .

(١) انظر ما سلف فى معنى « أمة » ١ : ٢٢١ ، وهذا الجزء ٣ : ٧٤

(٢) فى المطبوعة : « بما كان من الأنس » ، والصواب ما أثبت : أى : تخليه عما كان من الأنس بأهله . . .

(٣) فى المطبوعة : « بضلالكم وكفركم » بزيادة الباء ، وسياق الطبرى يقتضى حذف هذه الباء .

(٤) فى المطبوعة : « كسبت » ، وهو خطأ ، والصواب ما أثبت .

« والهاء والألف » فى قوله : « لها » ، عائدة إن شئت على « تلك » ، وإن شئت على « الأمة » .

* * *

ويعنى بقوله : « لها ما كسبت » ،أى ما عملت من خير ، [1] ولكم يا معشر اليهود والنصارى مثلَ ذلك مَا عملتم ، ولا تؤاخَذون أنتم – أيها الناحلوهم ما نحلتموهم من الملل – فتسألوا عما كان إبراهيم وإسمعيلُ وإسحقُ ويعقوبُ وَوَلدهم يعملون . فيكسِبون من خير وشر ، لأن لكل نفس ما كسبت وعليها ما اكتسبت . فدَعُوا انتحالهم وانتحالَ مللهم ، فإن الدعاوَى غيرُ مُغنيتكم عند الله ، وإنما يُغنى عنكم عنده ما سلف لكم من صالح أعمالكم ، إن كنتم عملتموها وقدّمتموها .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « وقالوا كونُوا هوداً أو نصارى تَهتدوا » ، وقالت اليهودُ لمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه من المؤمنين : كونوا هُودًا تَهتدوا ؛ وقالت النصارى لهم : كونوا نصارى تَهتدوا .

* * *

تعنى بقولها : « تَهتدوا » ، أى : تصيبوا طَريقَ الحق ،[2] كما : –

٢٠٩٠ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا يونس بن بكير – وحدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة – جميعاً ، عن ابن إسحق قال ، حدثنى محمد بن أبى محمد مولى

(١) انظر معنى « الكسب » فيما سلف ٢ : ٢٧٣ – ٢٧٤ .

(٢) انظر معانى « الهدى » فيما سلف ١ : ١٦٦ – ١٧٠ ، ٢٣٠ ، ٢٤٩ ، ٥٤٩ – ٥٥١ / ٢ : ٣٩٣

زيد بن ثابت قال ، حدثني سعيد بن جبير ، أو عكرمة ، عن ابن عباس قال : قال عبدُ الله بن صُوريا الأعورُ لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ما الهُدى إلاّ ما نحن عليه! فاتَّبعنا يا محمد تَهتدِ ! وقالت النصارى مثل ذلك . فأنزل الله عز وجل فيهم : « وقالوا كونوا هوداً أو نَصارَى تَهتدوا قُلْ بَل ملة إبرَاهيمَ حَنيفاً وَما كانَ من المشركين ». (١)

* * *

قال أبو جعفر : احتج الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أبلغَ حجة وأوجزَها وأكملها ، وعلَّمها محمداً نبيه صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد، قل — للقائلين لك من اليهود والنصارى ولأصحابك : « كونوا هوداً أو نصارى تَهتدوا » — : بل تعالوا نتَّبع ملة إبراهيم التي يُجمِعُ جميعنا على الشهادة لها بأنها دينُ الله الذى ارتضاه واجتباه (٢) وأمر به — فإنّ دينه كان الحنيفية المسلمة — وندعْ سائر الملل التي نختلف فيها ، فينكرها بعضنا، ويقرُّ بها بعضُنا . فإن ذلك — على اختلافه — لا سبيل لنا على الاجتماع عليه ، كما لنا السبيلُ إلى الاجتماع على ملة إبراهيم .

* * *

وفى نصب قوله : « بلْ ملة إبراهيم » أوجه ثلاثة . أحدهما : أن يوجّه معنى قوله : « وقالوا كونوا هوداً أو نصارى»، إلى معنى : وقالوا اتبعوا اليهودية والنصرانية . لأنهم إذ قالوا : «كونوا هوداً أو نَصارى»، إلى اليهودية والنصرانية دَعوْهمْ، ثم يُعطف على ذلك المعنى بالملة . فيكون معنى الكلام حينئذ : قل يا محمد ، لا نتبع اليهودية والنصرانية ، ولا نَتخذُها مِلةً ، بل نتبع ملة إبراهيم حنيفاً ، ثم يحذف « نتبع » الثانية ، ويعطف بـ « الملة» على إعراب اليهودية والنصرانية .

والآخر : أن يكون نصبه بفعل مضمر بمعنى « نتبع »

والثالث : أن يكون أريد : بل نَكونَ أصحابَ ملة إبراهيم ، أو أهلَ ملة

(١) الأثر : ٢٠٩٠ — سيرة ابن هشام ٢ : ١٩٨ .

(٢) فى المطبوعة : « تجمع جميعنا » ، وهى خطأ ، والصواب « يجمع » ، من الإجماع .

إبراهيم . ثم حذف « الأهل » و « الأصحاب » ، وأقيمت « الملة » مقامهم ، إذ كانت مؤدية عن معنى الكلام،[١] كما قال الشاعر :[٢]

حَسِبْتَ بُغَامَ رَاحِلَتِي عَنَاقاً ! وَمَا هِيَ ، وَيْبَ غَيْرِكَ ، بالعَنَاقِ[٣]

يعنى : صَوت عَناق، فتكون « الملة » حينئذ منصوبةً ،عطفاً فى الإعراب على « اليهود والنصارى » .

* * *

وقد يجوز أن يكون منصوباً على وجه الإغراء باتِّباع ملة إبراهيم .[٤]

* * *

وقرأ بعض القرّاء ذلك رفعاً . فتأويله — على قراءة من قرأ رفعاً : بل الهُدى ملة إبراهيم .

* * *

---

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٨٢ ، ويريد فى هذا القول الأخير ، أن النصب بقوله « نكون » ، التى هى من معنى قولهم : « كونوا هوداً . . . » ، ثم حذفت « نكون » .

(٢) هو ذو الخرق الطهوى ، وانظر الاختلاف فى اسمه ، ومن سمى باسمه فى المؤتلف والمختلف : ١١٩ ، والخزانة ١ : ٢٠ ، ٢١ .

(٣) سيأتى فى التفسير ٢ : ٥٦ منسوباً / ثم ٤ : ٦٠/١٥ : ١٤ (بولاق) ، ونوادر أبى زيد : ١١٦ ،ومعانى القرآن للفراء ١ : ٦١ — ٦٢ ،واللسان (ويب) (عنق) (عقا) (بغم) وغيرها. وهو من أبيات يقولها لذئب تبعه فى طريقه ، وهى أبيات ساخرة جياد .

أَلَمْ تَعْجَبْ لِذِئْبٍ باتَ يَسْرِى لِيُؤْذِنَ صَاحِباً لَهُ بِاللِّحَاقِ
حَسِبْتَ بُغَامَ رَاحِلَتِي عَنَاقاً ! وَمَا هِيَ، وَيْبَ غيرِكَ ، بالعَنَاقِ
وَلَوْ أَنِّى دَعَوْتُكَ مِنْ قَرِيبٍ لَعَاقَكَ عَنْ دُعَاءِ الذِّئبِ عَاقِ
وَلَكِنِّى رَمَيْتُكَ مِنْ بَعِيدٍ فَلَمْ أَفْعَلْ ، وَقَدْ أَوْهَتْ بِسَاقِى
عَلَيْكَ الشَّاءُ ، شَاءُ بنى تَمِيمٍ ، فعافِقْهُ ، فإنك ذُو عِفَاقِ

وقوله « عناق » فى البيت : هى أنثى المعز ، وقوله : « ويب » أى ويل . والبغام : صوت الظبية أو الناقة، واستعاره هنا للمعز . وقوله فى البيت الثالث « عاق » ، أى عائق ، فقلب ، والعقاق : السرعة فى الذهاب بالشىء . عافقه: عالجه وخادعه ثم ذهب به خطفة واحدة .

(٤) انظر مجاز القرآن لأبى عبيدة : ٥٧ ، وقوله : « عليكم ملة إبراهيم » .

قال، أخبرنا فضيل، عن عطية فى قوله : « حنيفاً » ، قال : الحنيف : الحاجّ .[١]

٢٠٩٣ – حدثنى الحسين بن على الصُّدائى قال، حدثنا أبى، عن الفضيل، عن عطية مثله .[٢]

---

(١) الخبر : ٢٠٩٢ – محمد بن عبادة الأسدى ، شيخ الطبرى : هذا الشيخ مضى مراراً فى المطبوعة على أوجه . منها : ٦٤٥ ، ١٥١١ باسم « محمد بن عمارة الأسدى » ، وذكرنا فى ثانيهما أننا لم نجد له ترجمة ولا ذكراً ، إلا فى رواية الطبرى عنه مراراً فى التاريخ . ولم نجده فى فهارس التاريخ إلا كذلك . ومنها : ١٩٧١ ، باسم « محمد بن عمار » ، وصححناه فيه على ما رأينا من قبل « محمد بن عمارة» . ولكنه جاء هنا – كما ترى – باسم « محمد بن عبادة» . والراجح عندى الآن أنه هو الصواب . فإن يكن ذلك تكن نسخ الطبرى فى التفسير وفى التاريخ محرفه فى كل موضع ذكر فيه على غير هذا النحو

وهذا الشيخ « محمد بن عبادة بن البخترى الأسدى الواسطى » : ثقة صدوق ، كان صاحب نحو وأدب . وهو من شيوخ البخارى ، وأبى حاتم ، وأبى داود ، وغيرهم . وهو مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٤/١/١٧. روى عنه البخارى فى الصحيح حديثين،(٨ : ٢٦، و ٩ : ٩٣ من الطبعة السلطانية) – (١٠ : ٤٢٩ ، و ١٣ : ٢١٤ من الفتح) – (٩ : ٥٣ ، و ١٠ : ٢٤٦ من القسطلانى طبعة بولاق الأولى) . ونص بهامش السلطانية على أن « عبادة » – فى الموضعين : بفتح العين . وكذلك ضبطه الشارحان . قال الحافظ (١٣ : ٢١٤) : « بفتح المهملة وتخفيف الموحدة ، واسم جده : البخترى ، بفتح الموحدة وسكون المعجمة وفتح المثناة من فوق ، ثقة واسطى ، يكنى : أبا جعفر . ما له فى البخارى إلا هذا الحديث ، وآخر تقدم فى كتاب الأدب » ، يعنى الذى مضى فى الفتح (٨ : ٢٦) .

وكذلك ضبط اسم أبيه ، فى المشتبه للذهبى : ٣٣٣ ، والحافظ فى تحرير المشتبه (مخطوط) .

وإنما رجحت – هنا – أنه « محمد بن عبادة» : لأن « محمد بن عمارة الأسدى » مفقود ذكره فى كتب التراجم والرواية . فيما وصل إليه علمى ، ولأن كثيراً من رواياته فى التاريخ والتفسير – عن « عبيد الله ابن موسى » ، كما فى التفسير : ١٥١١ ، والتاريخ ١ : ٥٧ ، و ٢ : ٢٦٦ ، و ٣ : ٧٦ ، ٧٨ . نعم : يمكن أن يكون هناك شيخ آخر – لم يصل إلينا علمه – باسم « محمد بن عمارة » يتفق مع هذا فى شيوخه وفى الرواة عنه . ولكنى أرى أن ما ذكرت هو الأرجح .

و « عبيد الله بن موسى » : هو العبسى الحافظ الثقة . وهو مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٢/٢/٣٣٤ – ٣٣٥ ، وتذكرة الحفاظ ١ : ٣٢٢ – ٣٢٣ ، ووقع اسمه فى المطبوعة هنا « عبد الله » وهو تحريف واضح .

فضيل : هو ابن مرزوق الرقاشى : وهو ثقة ، رجحنا توثيقه فى شرح المسند : ١٢٥١ ، لأن من تكلم فيه ، إنما تكلم من أجل أحاديث يرويها عن عطية العوفى – الذى يروى عنه هنا ، وعطية ضعيف ، كما مضى فى : ٣٠٥ .

(٢) الخبر : ٢٠٩٣ – الحسين بن على الصدائى – بضم الصاد وتخفيف الدال المهملتين – الأكفانى : ثقة عدل من الصالحين ، روى عنه الترمذى والنسائى وغيرهما . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ١/٢/٥٦ ، وتاريخ بغداد ٨ : ٦٧ – ٦٨ .

أبوه « على بن يزيد بن سليم الصدائى » : ثقة أيضاً ، تكلم فيه بعضهم . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٣/١/٢٠٩ .

قال، أخبرنا فضيل، عن عطية فى قوله : « حنيفاً » ، قال : الحنيف : الحاجّ .[١]

٢٠٩٣ – حدثنى الحسين بن على الصُّدائى قال، حدثنا أبى، عن الفضيل، عن عطية مثله .[٢]

---

(١) الخبر : ٢٠٩٢ – محمد بن عبادة الأسدى ، شيخ الطبرى : هذا الشيخ مضى مراراً فى المطبوعة على أوجه . منها : ٦٤٥ ، ١٥١١ باسم « محمد بن عمارة الأسدى » ، وذكرنا فى ثانيهما أننا لم نجد له ترجمة ولا ذكراً ، إلا فى رواية الطبرى عنه مراراً فى التاريخ . ولم نجده فى فهارس التاريخ إلا كذلك . ومنها : ١٩٧١ ، باسم « محمد بن عمار » ، وصححناه فيه على ما رأينا من قبل « محمد بن عمارة» . ولكنه جاء هنا – كما ترى – باسم « محمد بن عبادة» . والراجح عندى الآن أنه هو الصواب . فإن يكن ذلك تكن نسخ الطبرى فى التفسير وفى التاريخ محرفه فى كل موضع ذكر فيه على غير هذا النحو

وهذا الشيخ « محمد بن عبادة بن البختَرى الأسدى الواسطى » : ثقة صدوق ، كان صاحب نحو وأدب . وهو من شيوخ البخارى ، وأبى حاتم ، وأبى داود ، وغيرهم . وهو مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٤/١/١٧. روى عنه البخارى فى الصحيح حديثين،(٨ : ٢٦ ، و ٩ : ٩٣ من الطبعة السلطانية) – (١٠ : ٤٢٩ ، و ١٣ : ٢١٤ من الفتح) – (٩ : ٥٣ ، و ١٠ : ٢٤٦ من القسطلانى طبعة بولاق الأولى) . ونص بهامش السلطانية على أن « عبادة » – فى الموضعين : بفتح العين . وكذلك ضبطه الشارحان . قال الحافظ (١٣ : ٢١٤) : « بفتح المهملة وتخفيف الموحدة ، واسم جده : البختَرى ، بفتح الموحدة وسكون المعجمة وفتح المثناة من فوق ، ثقة واسطى ، يكنى : أبا جعفر . ما له فى البخارى إلا هذا الحديث ، وآخر تقدم فى كتاب الأدب » ، يعنى الذى مضى فى الفتح (٨ : ٢٦) .

وكذلك ضبط اسم أبيه ، فى المشتبه للذهبى : ٣٣٣ ، والحافظ فى تحرير المشتبه (مخطوط) .

وإنما رجحت – هنا – أنه « محمد بن عبادة» : لأن « محمد بن عمارة الأسدى » مفقود ذكره فى كتب التراجم والرواية . فيما وصل إليه علمى ، ولأن كثيراً من رواياته فى التاريخ والتفسير – عن « عبيد الله ابن موسى » ، كما فى التفسير : ١٥١١ ، والتاريخ ١ : ٥٧ ، و ٢ : ٢٦٦ ، و ٣ : ٧٦ ، ٧٨ . نعم : يمكن أن يكون هناك شيخ آخر – لم يصل إلينا علمه – باسم « محمد بن عمارة » يتفق مع هذا فى شيوخه وفى الرواة عنه . ولكنى أرى أن ما ذكرت هو الأرجح .

و « عبيد الله بن موسى » : هو العبسى الحافظ الثقة . وهو مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٢/٢/٣٣٤ – ٣٣٥ ، وتذكرة الحفاظ ١ : ٣٢٢ – ٣٢٣ ، ووقع اسمه فى المطبوعة هنا « عبد الله » وهو تحريف واضح .

فضيل : هو ابن مرزوق الرقاشى : وهو ثقة ، رجحنا توثيقه فى شرح المسند : ١٢٥١ ، لأن من تكلم فيه ، إنما تكلم من أجل أحاديث يرويها عن عطية العوفى – الذى يروى عنه هنا ، وعطية ضعيف ، كما مضى فى : ٣٠٥ .

(٢) الخبر : ٢٠٩٣ – الحسين بن على الصدائى – بضم الصاد وتخفيف الدال المهملتين – الأكفانى : ثقة عدل من الصالحين ، روى عنه الترمذى والنسائى وغيرهما . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ١/٢/٥٦ ، وتاريخ بغداد ٨ : ٦٧ – ٦٨ .

أبوه « على بن يزيد بن سليم الصدائى » : ثقة أيضاً ، تكلم فيه بعضهم . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٣/١/٢٠٩ .

٢٠٩٤ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام بن سَلم،[(١)] عن عنبسة، عن محمد بن عبد الرحمن، عن القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد قال: الحنيف الحاجُّ.

٢٠٩٥ ــ حدثني الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا ابن التيمي، عن كثير بن زياد قال، سألت الحسن عن «الحنيفية»، قال: هو حجُّ هذا البيت.

= قال ابن التيمي: وأخبرني جويبر، عن الضحاك بن مزاحم، مثله.[(٢)]

٢٠٩٦ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا ابن مهدي قال، حدثنا سفيان، عن السدي، عن مجاهد: «حُنَفاء»، قال: حجّاجاً.[(٣)]

٢٠٩٧ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية ابن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: «حنيفاً»، قال: حاجًّا.

٢٠٩٨ ــ حدثت عن وكيع، عن فُضَيل بن غزوان، عن عبد الله بن القاسم قال: كان الناسُ من مُضر يحجُّون البيت في الجاهلية يُسمّون «حنفاء»، فأنزل الله تعالى ذكره ﴿حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾ [سورة الحج: ٣١]

* * *

وقال آخرون: «الحنيف»، المتَّبِع، كما وصفنا قبل، من قول الذين قالوا: إنّ معناه: الاستقامة.

* ذكر من قال ذلك:

٢٠٩٩ ــ حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان،

---

(١) في المطبوعة «حكام بن سالم»، خطأ. وقد مضى كثيراً في إسناد الطبري.

(٢) الخبر: ٢٠٩٥ – ابن التيمي: لم أجد نصاً يعين من هو؟ ونسبة «التيمي» فيها سعة. وأنا أرجح أن يكون «معتمر بن سليمان بن طرخان التيمي». فإنه من هذه الطبقة، ويروي عنه عبد الرزاق. ولعل عبد الرزاق ذكره بهذه النسبة، لئلا يشتبه باسم معمر. وهو ابن راشد، إذ يكثر عبد الرزاق الرواية عن معمر. فخشي التصحيف لو قال هنا «معتمر». فخرج منه بقوله «ابن التيمي».

(٣) انظر ما سيأتي في رقم: ٢٠٩٨، فهذا من تفسير آية سورة الحج المذكورة ثم.

عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « حنفاء » ، قال : متّبعين .

وقال آخرون : إنما سُمّى دين إبراهيم « الحنيفية » ، لأنه أول إمام سنّ للعباد الختانَ ، فاتبعه مَنْ بعده عليه . قالوا : فكل من اختتن على سبيل اختتان إبراهيم ، فهو على ما كان عليه إبراهيم من الإسلام ، فهو « حنيف » على ملة إبراهيم .(١)

* * *

وقال آخرون : « بل ملة إبراهيم حنيفاً » ، بل ملة إبراهيم مُخلصًا . « فالحنيف » على قولهم : المخلصُ دينَه لله وحده .

* ذكر من قال ذلك :

٢١٠٠ — حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « واتّبع ملةَ إبراهيم حنيفاً » ، يقول : مخلصاً .

* * *

وقال آخرون : بل « الحنيفية » ، الإسلام . فكل من ائتمّ بإبراهيم فى ملّته فاستقام عليها ، فهو « حَنيف » .

* * *

قال أبو جعفر : « الحنَف » عندى ، هو الاستقامة على دين إبراهيم ، واتّباعه على ملته .(٢) وذلك أن « الحنيفية » لو كانت حج البيت ، لوجب أن يكونَ الذين كانوا يحجُّونه فى الجاهلية من أهل الشرك كانوا حُنفاء . وقد نفى الله أن يكون ذلك تحنُّفاً بقوله : ﴿ وَلَـٰكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [سورة آل عمران : ٦٧]

فكذلك القول فى الختان . لأن « الحنيفية » لو كانت هى الختان ، لوجب أن يكون اليهود حُنفاء . وقد أخرجهم الله من ذلك بقوله : ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَـٰكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا ﴾ [سورة آل عمران : ٦٧] .

---

(١) انظر مجاز القرآن لأبى عبيدة : ٥٨ .

(٢) فى المطبوعة : « الحنيف عندى هو الاستقامة » ، وهو كلام مختلف ، صوابه ما أثبت .

فقد صحّ إذاً أن « الحنيفية » ليست الختانَ وحدَه ، ولا حجَّ البيت وحده ، ولكنه هو ما وصفنا : من الاستقامة على ملة إبراهيم، واتباعه عليها ، والائتمام به فيها .

* * *

فإن قال قائل : أوَ ما كان َمنْ كان من قبل إبراهيم صلى الله عليه وسلم ، من الأنبياء وأتباعهم ، مستقيمين على ما أمروا به من طاعة الله استقامةَ إبراهيم وأتباعه ؟

قيل : َبلى .

فإن قال : فكيف أضيف «الحنيفية» إلى إبراهيم وأتباعه على ملته خاصة، دون سائر الأنبياء قبله وأتباعهم ؟

قيل : إنّ كل من كان قبل إبراهيم من الأنبياء كان حنيفاً متّبعاً طاعة الله ، ولكن الله تعالى ذكره لم يجعل أحدًا منهم إماماً لمن بعده من عباده إلى قيام الساعة، كالذى فعل من ذلك بإبراهيم، فجعله إماماً فيما بيّنه من مناسك الحجّ والختان ، وغير ذلك من شرائع الإسلام ، تعبُّداً به أبداً إلى قيام الساعة . وجعل ما سنّ من ذلك َعلَماً مميّزاً بين مؤمنى عباده وكفارهم، والمطيعِ منهم له والعاصى . فسمّى الحنيفُ من الناس « حنيفاً » باتباعه ملته ، واستقامته على هديه ومنهاجه ، وسُمِّى
٤٤٢/١ الضالُّ عن ملته بسائر أسماء الملل، فقيل : « يهودى ، ونصرانىّ، ومجوسىّ »، وغير ذلك من صنوف الملل َ

* * *

وأما قوله : و « ما كانَ مِن المشركين »، يقول : إنه لم يكن ممن يدين بعبادة الأوثان والأصنام ، ولا كان من اليهود ولا النصارى ، بل كان َحنيفاً مُسلماً .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ (١٣٦)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : « قولوا » — أيها المؤمنون ، لهؤلاء اليهودِ والنصارَى ، الذين قالوا لكم : « كونوا هُوداً أو نصارى تَهتدوا » — : « آمنا » ، أى صدّقنا « بالله » .

وقد دللنا فيما مضى أنّ معنى « الإيمان » ، التصديقُ ، بما أغنى عن إعادته .(١)

* * *

« و ما أنزل إلينا » ، يقول أيضاً : صدّقنا بالكتاب الذى أنزل الله إلى نبيّنا محمد صلى الله عليه وسلم . فأضاف الخطاب بالتنزيل إليهم ، إذ كانوا متّبعيه ، ومأمورين منهيين به . فكان — وإنْ كان تنزيلاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم — بمعنى التنزيل إليهم ، للذى لهم فيه من المعانى التى وصفتُ

* * *

ويعنى بقوله : « وَما أنزل إلى إبراهيم » ، صدّقنا أيضاً وآمنا بما أنزل إلى إبراهيم « وإسمعيل وَإسحق ويَعقوبَ والأسباط » ، وهم الأنبياء من ولد يَعقوب .

* * *

وقوله : « وَما أوتى مُوسَى وعيسى » ، يعنى : وآمنا أيضاً بالتوراة التى آتاها الله موسى ، وبالإنجيل الذى آتاه الله عيسى ، والكتب التى آتى النبيين كلهم ، وأقرَرنا وصدّقنا أن ذلك كله حَق وهُدى ونور من عند الله ، وأن جَميع من ذكر الله من أنبيائه كانوا على حق وهدى ، يُصدِّق بعضهم بعضاً ، على منهاج واحد فى الدعاء إلى توحيد الله ، والعمل بطاعته ، « لا نُفرِّق بَينَ أحد منهم » ، يقول :

(١) انظر ما سلف ١ : ٢٣٥ — ٢٣٦ ، ثم ٢ : ١٤٣ ، ٣٤٨ . . . ومواضع أخرى غيرها.

لا نؤمن ببعض الأنبياء ونكفر ببعض، ونتبرّأ من بعضٍ ونتولى بعضاً ، كما تبرأت اليهودُ من عيسى ومحمد عليهما السلام وأقرّت بغيرهما من الأنبياء ، وكما تبرأت النصارَى من محمد صلى الله عليه وسلم وأقرّت بغيره من الأنبياء ، بل نشهد لجميعهم أنّهم كانوا رسلَ الله وأنبياءَه ، بعثوا بالحق والهدى .

* * *

وأما قوله : « ونحنُ لَهُ مُسلمون » ، فإنه يعنى تعالى ذكره : ونحنُ له خاضعون بالطاعة ،مذعنون له بالعبودية .(١)

* * *

فذُكر أنّ نبيّ الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك لليهود،فكفروا بعيسى وبمن يؤمن به ، كما : —

٢١٠١ — حدثنا أبو كريب قال، حدثنا يونس بن بكير قال ، حدثنا محمد ابن إسحق قال، حدثنى محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت قال ، حدثنى سعيد ابن جبير ، أو عكرمة ، عن ابن عباس قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نَفرٌ من يهود ، فيهم أبو ياسر بن أخطب ،(٢) ورافع بن أبى رافع ، وعازر ، وخالد ، وزيد ، وأزار بن أبى أزار ، وأشْيَع ، فسألوه عمن يؤمن به من الرسل فقال : أومن بالله وَمَا أنزلَ إلينا وما أنزلَ إلى إبراهيمَ وإسمعيل وإسحقَ ويعقوب والأسباط وَمَا أوتى مُوسى وعيسى وَمَا أوتى النبيون من رَبهم لا نُفرّق بين أحد منهم ونحن له مُسلمون . فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته ، وقالوا : لا نؤمن بعيسى ، ولا نؤمن بمن آمن به . فأنزل الله فيهم : ﴿ قلْ يَا أَهْلَ الكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إلاَّ أَنْ آمَنَّا باللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ ﴾ (٣)
[سورة المائدة : ٥٩]

---

(١) انظر « الإسلام » فيما سلف : ٥١٠ ، ٥١١ / وهذا الجزء ٣ ، ٧٤ ، ٩٢ ، ٩٤

(٢) فى سيرة ابن هشام ٢ : ٢١٦ « منهم : أبو ياسر » .

(٣) الأثر : ٢١٠١ — سيأتى فى تفسير سورة المائدة : ٥٩ (٦ : ١٨٨ — ١٨٩ بولاق) بإسناده عن هناد بن السرى عن يونس بن بكير ،وهو فى سيرة ابن هشام ٢ : ٢١٦ مع اختلاف يسير فى بعض لفظه . وانظر الأثر التالى .

٢١٠٢ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال ، حدثنا محمد بن إسحق قال ، حدثني محمد بن أبي محمد ، عن عكرمة ، أو عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس . قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكر نحوه – إلا أنه قال : « ونافع بن أبي نافع » مكانَ « رافع بن أبي رافع »[1] .

* * *

وقال قتادة : أنزلتْ هذه الآية ، أمرًا من الله تعالى ذكره للمؤمنين بتصديق رُسله كلهم .

٢١٠٣ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « قُولُوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم » إلى قوله : « ونَحنُ له مسلمون »، أمر الله المؤمنين أن يؤمنوا ويصدقوا بأنبيائه ورسله كلهم، ولا يفرِّقوا بين أحد منهم .

* * *

وأما « الأسباط » الذين ذكرهم ،فهم اثنا عشر رَجلاً من ولد يعقوب بن إسحق ابن إبراهيم . وَلد كل رجل منهم أمّة من الناس، فسموا « أسباطاً » ،[2] كما : –

٢١٠٤ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : الأسباط ، يوسفُ وإخوته ، بنو يَعقوب . ولد اثني عشر رجلاً ، فولد كل رجل منهم أمّة من الناس ، فسموا : « أسباطاً » .

٢١٠٥ – حدثني موسى قال ، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط ، عن السدى : أما الأسباط ، فهم بنو يعقوب : يوسُف ، وبنيامين ، ورُوبيل ، ٤٤٣/١

(١) الأثر : ٢١٠٢ – هكذا جاء في سيرة ابن هشام ٢ : ٢١٦ ،وانظر سيرة ابن هشام أيضاً ١ : ١٦١ ، ١٦٢ « رافع بن أبي رافع » ، و « نافع بن أبي نافع » ، والخلط في أسماء يهود ذلك العهد كثير في كتب السير .

(٢) انظر تفسير « الأسباط » فيما سلف أيضاً ٢ : ١٢١ .

ويهوذا ، وَشمعون ، ولاوِى ، وَدان ، وقهاث.[١]

٢١٠٦ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قال : « الأسباط » يوسف وإخوته بنو يعقوب ، اثنا عشر رجلاً ، فولد لكل رجل منهم أمّة من الناس ، فسمُّوا : « الأسباط » .

٢١٠٧ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال ، حدثنى محمد بن إسحق قال[٢] : نكح يَعقوب بن إسحق ــ وهو إسرائيل ــ ابنة خاله «ليا » ابنة « ليان بن توبيل بن الياس » ،[٣] فولدت له « روبيل بن يعقوب» ،[٤] وكان أكبر ولده ، و« شمعون بن يعقوب » و« لاوى بن يعقوب » و « يهوذا بن يعقوب » و « ريالون بن يعقوب »،[٥] و« يشجر بن يعقوب » ،[٦] و « دينة بنت يعقوب » ، ثم توفيت « ليا بنت ليان » .[٣] فخلف يعقوب على أختها « راحيل بنت ليان بن توبيل بن الياس »[٣] فولدت له : «يوسف بن يعقوب » و« بنيامين » ــ وهو بالعربية أسد ــ وولد له من سُرِّيّتين له : اسم إحداهما « زلفة » واسم الأخرى « بلهية »،[٧] أربعة

---

(١) الأثر : ٢١٠٥ ــ فى الدر المنثور ١ : ١٤٠ . ولم أجد فى ولد يعقوب « قهاث » وفى الدر المنثور « وتهان » ، والظاهر أنهما جميعاً محرفان عن « نفتالى » أخو « دان » من أمهما « بلهية » جارية « راحيل » ، كما سيأتى فى الأثر التالى : ٢١٠٧ ، وكما هو فى كتاب بنى إسرائيل الذى بين أيدينا . هذا ، وقد اقتصر الطبرى هنا على ثمانية نفر من الأسباط . وزاد السيوطى فى الدر المنثور تاسعاً ــ فى روايته عن الطبرى ــ قال « وكونوا ــ بالنون » ، وليس فى ولد يعقوب هذا الاسم ، إلا أن يكون تصحيفاً صوابه « زبلون » كما هو فى كتب القوم . انظر التعليق على الأثر التالى : ٢١٠٧ .

(٢) الأثر : ٢١٠٧ ــ لم أصحح هذه الأسماء ، مع الاختلاف فيها ، ولكنى سأذكر مواضع الاختلاف على رسمها فى كتاب بنى إسرائيل الذى بين أيدينا ، فى التعليقات الآتية .

(٣) « ليئَة ابنة لابَان بن بَتُوئِيل » « وراحيل بنت لابان . . »

(٤) ﴿ رأُوبين بن يعقُوبُ ﴾

(٥) ﴿ زَبُولُون بن يعقوب ﴾

(٦) ﴿ يَسَّاكر بن يعقوب ﴾

(٧) ﴿ بِلْهة ﴾

نفر : « دان بن يعقوب » و « نَفثالى بن يعقوب » و « جَاد بن يعقوب » و « إشرب بن يعقوب »[1] ، فكان بنو يعقوب اثنى عشرَ رجلاً ، نَشر الله منهم اثنَى عشر سبطاً، لا يُحصى عددَهم ولا يعلم أنسابَهم إلا الله ، يقول الله تعالى : ﴿ وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطاً أُمَماً ﴾ [سورة الأعراف : ١٦٠]

* * *

القول فى تأويل قوله جل ذكره ﴿ فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به » ، فإن صَدّق اليهودُ والنصارَى بالله ، وَما أنزل إليكم ، وما أنزل إلى إبراهيمَ وإسمعيل وإسحقَ ويعقوبَ والأسباطِ وَما أوتى مُوسى وعيسى ، وما أوتى النبيون من ربهم ، وأقروا بذلك، مثلَ ما صدّقتم أنتم به أيها المؤمنون وأقررتم، فقد وُفِّقوا ورَشِدوا ، ولزموا طريق الحق ، واهتدوا ، وهم حينئذ منكم وأنتم منهم ، بدخولهم فى ملتكم بإقرارهم بذلك .

فدلّ تعالى ذكره بهذه الآية، على أنه لم يقبل من أحد عَملاً إلاّ بالإيمان بهذه المعانى التى عدّها قبلها ، كما : —

٢١٠٨ — حدثنا المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنا معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا » ونحو هذا ، قال : أخبر الله سبحانه أنّ الإيمان هو العروة الوثقى ، وأنه لا يقبل عملاً إلا به ، ولا تحرُم الجنة إلاّ على مَن تركه .

* * *

(١) ﴿ أَشِير بن يَعْقُوب ﴾ وراجع فى الجميع سفر التكوين إصحاح : ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٥ .

وقد روى عن ابن عباس فى ذلك قراءةٌ ، جاءت مصاحفُ المسلمين بخلافها ، وأجمعت قَرَأة القرآن على تركها . وذلك ما : —

٢١٠٩ — حدثنا به محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن أبى حمزة قال ، قال ابن عباس : لا تقولوا « فإن آمنوا بمثل مَا آمنتم به فقد اهتدوا » — فإنه ليس لله مثل — ولكن قولوا : «فإن آمنوا بالذى آمنتم به فقد اهتدوا» — أو قال : « فإن آمنوا بما آمنتم به» .

* * *

فكأن ابن عباس — فى هذه الرواية إن كانت صحيحة عنه — يوجِّه تأويل قراءة من قرأ : « فإن آمنوُا بمثل مَا آمنتم به » ، فإن آمنوا بمثل الله ، وبمثل ما أنزِل على إبراهيم وإسمعيل . وذلك ، إذا صرف إلى هذه الوجه ، شِركٌ لاشكَّ بالله العظيم . لأنه لا مثل لله تعالى ذكرُه ، فنؤمن أو نكفر به .

* * *

ولكن تأويل ذلك على غير المعنى الذى وَجّه إليه تأويله . وإنما معناه ما وصفنا ، وهو : فإن صدّقوا مثل تصديقكم بما صدقتم به — من جميع ما عددنا عليكم من كتُب الله وأنبيائه — فقد اهتدوا . فالتشبيه إنما وقع بين التصديقين والإقرارين اللذين هما إيمان هؤلاء وإيمان هؤلاء . كقول القائل : « مرّ عمرو بأخيك مثلَ ما مررتُ به » ، يعنى بذلك : مرّ عمرو بأخيك مثل مُرورى به . والتمثيل إنما دخل تمثيلاً بين المرورين ، لا بين عمرو وبين المتكلم . فكذلك قوله : « فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به » ، إنما وقع التمثيل بين الإيمانين ، لا بين المؤمَن به .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿وَّإِنْ تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « وإن تَولَّوْا »، وإن تولى — هؤلاء الذين قالوا لمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه : « كونوا هوداً أو نصارَى »—فأعرضوا ،(١) = فلم يؤمنوا بمثل إيمانكم أيّها المؤمنون بالله ، وبما جاءت به الأنبياءُ وابتُعِثت به الرسل، وفرّقوا بين رُسل الله وبين الله ورسله، فصدّقوا ببعضٍ وكفروا ببعضٍ = فاعلموا ، أيها المؤمنون ، أنهم إنما هُمْ فى عصيان وفِرَاق وَحربٍ لله ولرسوله ولكم ، كما : — ٤٤٤/١

٢١١٠ — حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد، عن سعيد ، عن قتادة : « وإنما هُم فى شقاق » ، أى : فى فراق (٢)

٢١١١ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « فإنما هُمْ فى شقاق » ، يعنى فراق .

٢١١٢ — حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : « وإن تولّوا فإنما هم فى شقاق » ، قال : الشقاق : الفراقُ والمحاربة. إذا شَاقّ فقد حارب، وإذا حارَب فقد شاقّ ، وهما واحدٌ فى كلام العرب ، وقرأ : ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ﴾ [سورة النساء : ١١٥] .

* * *

قال أبو جعفر : وأصل « الشقاق » عندنا، والله أعلم، مأخوذٌ من قول القائل : « شَقّ عليه هذا الأمر »، إذا كرَبه وآذاه . ثم قيل : « شاقّ فلانٌ فلاناً »، بمعنى : نال

(١) انظر معنى « تولى » فيما سلف ، ٢ : ١٦٢ ، ١٦٣ / ثم ٢٩٨ ، ٢٩٩ .

(٢) الأثر : ٢١١٠ — سقط من المطبوعة فى إسناده : « عن سعيد » ، وهو إسناد دائر فى التفسير ، أقربه فيما سلف : ٢١٠٤ .

كل واحد منهما من صاحبه ما كرَبه وآذاه ، وأثقلته مَساءَته . ومنه قول الله تعالى ذكره : ﴿ وإنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا ﴾ [سورة النساء : ٣٥] بمعنى : فراقَ بينهما.

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ (١٣٧)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « فسيكفيكهمُ الله » ، فسيكفيكَ الله يا محمد، هؤلاء الذين قالوا لكَ ولأصحابك : « كونوا هودًا أو نصارَى تهتدوا » ، من اليهود والنصارى ، إنْ هم تولوْا عن أن يؤمنوا بمثل إيمان أصحابك بالله، وبما أنزل إليك، وما أنزل إلى إبراهيم وإسمعيل وإسحق وسائر الأنبياء غيرهم ، وفرَّقوا بين الله ورُسُله — إما بقتل السيف ، وإما بجلاء عن جوارك ، وغير ذلك من العقوبات ؛ فإن الله هو «السميع» لما يقولون لك بألسنتهم ، ويبدون لك بأفواههم ، من الجهل والدعاء إلى الكفر والملل الضّالة — «العليمُ» بما يُبطنون لك ولأصحابك المؤمنين فى فى أنفسهم من الحسد والبغضاء .

ففعل الله بهم ذلك عاجلاً ، وأنجزَ وَعْده، فكفى نبيّه صلى الله عليه وسلم بتسليطه إيّاه عليهم ، حتى قتل بعضهم ، وأجلَى بعضاً ، وأذلّ بعضًا وأخزاه بالجزية والصَّغار .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَٰبِدُونَ﴾ (١٣٨)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بـ « الصبغة » ، صبغةَ الإسلام . وذلك أنّ النصارى إذا أرادت أن تنصِّر أطفالهم ، جعلتهم فى ماء لهم تزعم أن ذلك لها تقديس ، بمنزلة غُسل الجنابة لأهل الإسلام ، وأنه صبغة لهم فى النصرانية .[1]

فقال الله تعالى ذكره — إذ قالوا لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه المؤمنين به : « كونوا هوداً أو نَصارَى تَهتدوا » — : قل لهم يا محمد : أيها اليهود والنصارى ، بل اتبعوا ملة إبراهيمَ ، صبغةَ الله التى هى أحسن الصِّبَغ ، فإنها هى الحنيفية المسلمة ، ودعوا الشركَ بالله ، والضلالَ عن محجّة هُداه .

* * *

ونصب « الصبغة » من قرأها نصباً ، على الردِّ على « الملة » . وكذلك رَفع « الصبغة » من رَفع « الملة » ، على ردّها عليها .

وقد يجوز رفعها على غير هذا الوجه . وذلك على الابتداء ، بمعنى : هى صبغةُ الله .

وقد يجوز نصبها على غير وجه الرّد على « الملة » ، ولكن على قوله : « قولوا آمنا بالله » إلى قوله « ونحنُ له مسلمون » ، « صبغةَ الله » ، بمعنى : آمنا هذا الإيمان ، فيكون الإيمان حينئذ هو صبغةُ الله .[1]

* * *

وبمثل الذى قلنا فى تأويل « الصبغة » قال جماعة من أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢١١٣ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٨٢ — ٨٣

قوله : « صبغةَ الله ومن أحسن من الله صبغة » ، إنّ اليهود تصبغ أبناءها يهودَ ، والنصارى تَصبغ أبناءَها نصارَى ، وأن صبغة الله الإسلامُ . فلا صبغة أحسنُ من الإسلام ، ولا أطهر ، وهو دين الله الذى بعث به نُوحاً والأنبياء بعده .

٢١١٤ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال عطاء : « صبغةَ الله »، صبغت اليهودُ أبناءَهم ، خالفوا الفِطْرة .

* * *

واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : « صبغة الله» . فقال بعضهم : دينُ الله .

* ذكر من قال ذلك :

٢١١٥ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة : « صبغة الله » ، قال : دينَ الله .

٢١١٦ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع ، عن أبى جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية فى قوله : « صبغةَ الله »، قال : دينَ الله ، « ومن أحسن من الله صِبغةً » ، ومن أحسنُ من الله ديناً .

٢١١٧ – حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر
٤٤٥/١ عن أبيه ، عن الربيع مثله .

٢١١٨ – حدثنا أحمد بن إسحق الأهوازى قال، حدثنا أبو أحمد الزبيرى قال ، حدثنا سفيان ، عن رجل ، عن مجاهد مثله .

٢١١٩ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان ، عن مجاهد مثله .

٢١٢٠ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

٢١٢١ – حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا فُضَيل ابن مرزوق، عن عطية قوله : « صبغةَ الله » ، قال : دينَ الله .

٢١٢٢ ــ حدثنا موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « صبغةَ الله ومن أحسنُ من الله صبغة » ، يقول : دينَ الله، ومن أحسن من الله ديناً .

٢١٢٣ ــ حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « صبغةَ الله » ، قال : دينَ الله .

٢١٢٤ ــ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قول الله : « صبغةَ الله» ، قال : دين الله .

٢١٢٥ ــ حدثنى ابن البرقى قال، حدثنا عمرو بن أبى سلمة قال ، سألت ابن زيد عن قول الله : « صبغةَ الله »، فذكر مثله

* * *

وقال آخرون : « صبغة الله » ، فطرَة الله . (١)

* ذكر من قال ذلك :

٢١٢٦ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد فى قول الله : « صبغة الله » ، قال : فطرةَ الله التى فطر الناسَ عليها .

٢١٢٧ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا محمد بن حرب قال ، حدثنا ابن لهيعة ، عن جعفر بن ربيعة ، عن مجاهد : « ومن أحسنُ من الله صبغة » ، قال : الصبغة ، الفطرةُ .

٢١٢٨ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قال : « صبغةَ الله » ، الإسلام ، فطرةَ الله التى فطر الناس عليها . قال ابن جريج : قال لى عبد الله بن كثير : « صبغةَ الله » ، قال : دين الله ، ومن أحسنُ من الله ديناً . قال : هى فطرة الله .

---

(١) انظر مجاز القرآن لأبى عبيدة : ٥٩

* * *

ومن قال هذا القول ، فوجَّه « الصبغة » إلى الفطرة ، فمعناه : بل نتبع فطرة الله وملَّته التى خلق عليها خلقه ، وذلك الدين القيم . من قول الله تعالى ذكره : ﴿ فَاطِرِ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ [سورة الأنعام : ١٤] . بمعنى خالق السموات والأرض (١).

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَنَحْنُ لَهُ عَٰبِدُونَ ﴾ (١٣٨)

قال أبو جعفر : وقوله تعالى ذكره : « ونحنُ له عابدون » ، أمرٌ من الله تعالى ذكره نبيَّه صلى الله عليه وسلم أن يقوله لليهود والنصارى ، الذين قالوا له ولمن تبعه من أصحابه : « كونوا هوداً أو نصارَى » . فقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قُلْ : بل نتبعُ ملة إبراهيم حنيفاً ، صبغةَ الله ، ونحنُ له عابدون . يعنى : ملة الخاضعين لله ، المستكينين له ، فى اتّباعنا ملة إبراهيم ، ودِينُونتنا له بذلك ، غير مستكبرين فى اتباع أمره ، والإقرار برسالته رسلَه ، كما استكبرت اليهودُ والنصارَى ، فكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم استكباراً وبغياً وحسداً .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴾ (١٣٩)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « قُلْ أتُحاجُّونَنا فى الله » ، قل يا محمد = لمعاشر اليهود والنصارى ، الذين قالوا لك ولأصحابك : « كونوا هُوداً

(١) انظر مجاز القرآن لأبى عبيدة : ٥٩

أو نَصارَى تَهتدوا » ، وزعموا أن دينهم خيرٌ من دينكم ، وكتابهم خير من كتابكم ، لأنه كان قبلَ كتابكم، وزعموا أنهم من أجل ذلك أولى بالله منكم =: « أتحاجوننا فى الله وهو رَبنا وربكم » ، بيده الخيرات ، وإليه الثواب والعقابُ ، والجزاءُ على الأعمال — الحسنات منها والسيئات ، فتزعمون أنكم بالله أوْلى منا ، من أجل أن نبيكم قبل نبينا ، وكتابكم قبل كتابنا ، وربّكم وربّنا واحدٌ ، وأنّ لكلّ فريق منا ما عمل واكتسب من صالح الأعمال وسيئها ، يجازى [عليها] فيثابُ أو يعاقبُ ،(١) — لا على الأنساب وقدَم الدِّين والكتاب .

* * *

ويعنى بقوله : « قُلْ أتحاجوننا » ، قل : أتخاصموننا وتجادلوننا ؟ كما —

٢١٢٩ — حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « قل أتحاجوننا فى الله » ، قل : أتخاصموننا ؟

٢١٣٠ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : « قل أتحاجُّونَنا » ، أتخاصموننا ؟

٢١٣١ — حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « أتحاجوننا » ، أتجادلوننا ؟

* * *

فأما قوله : « ونحن له مُخلصون » ، فإنه يعنى : ونحن لله مخلصو العبادةِ والطاعة، ٤٤٦/١
لا نشرك به شيئاً ، ولا نعبد غيره أحدًا ، كما عبد أهل الأوثان معه الأوثانَ ، وأصحاب العِجل معه العجلَ .

* * *

وهذا من الله تعالى ذكره توبيخٌ لليهود ، واحتجاج لأهل الإيمان ، بقوله تعالى ذكره للمؤمنين من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم : قولوا — أيها المؤمنون ، لليهود

(١) فى المطبوعة : « ويجازى فيثاب أو يعاقب » . وكأن الصواب يقتضى حذف « الواو » ، وزيادة : «عليها » . وقوله : « لاعلى الأنساب » معطوف على قوله : « والجزاء على الأعمال » .

والنصارى الذين قالوا لكم : « كونوا هوداً أو نصارى تَهتدوا » — : «أتحاجوننا فى الله »؟ يعنى بقوله : « فى الله » ، فى دين الله الذى أمرَنا أن نَدينه به ، وربنا وربكم واحدٌ عَدلٌ لا يجور ، وإنما يجازى العبادَ على ما اكتسبوا . وتزعمون أنّكم أولى بالله منا ، لقدم دينكم وكتابكم ونبيكم ، ونحنُ مُخلصون له العبادةَ ، لم نشرك به شيئاً ، وقد أشركتم فى عبادتكم إياه ، فعبد بعضكم العجلَ ، وبعضكم المسيحَ ، فأنّى تكونون خيراً منا ، وأولى بالله منا ؟ (١)

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ﴾

قال أبو جعفر : فى قراءة ذلك وجهان . أحدهما : « أمْ تقولون » بـ « التاء ». فمن قرأ كذلك ، فتأويله : قل يا محمد — للقائلين لك من اليهود والنصارى : « كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا» — : أتجادلوننا فى الله ، أم تقولون إن إبراهيم؟ فيكون ذلك معطوفاً على قوله : « أتحاجوننا فى الله » .

والوجه الآخر منهما : « أم يَقولون » بـ « الياء » . ومن قرأ ذلك كذلك وجّه قوله : « أم يقولون » إلى أنه استفهام مُستأنَف ، كقوله : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ﴾ [سورة السجدة : ٣] ، وكما يقال : « إنها لإبل أم شاءٌ » .(٢) وإنما جعله استفهاماً مستأنَفاً ، لمجىء خبر مستأنف ، كما يقال : « أتقوم أم يقوم أخوك؟» فيصير قوله : «أم يقوم أخوك» خبراً مستأنفاً لجملة ليست من الأول ، واستفهاماً

(١) فى المطبوعة : « وأنى تكونوا خيراً منا » ، والصواب ما أثبت . « أنى » استفهام بمعنى : كيف .

(٢) انظر ما سلف فى خبر « أم » ٢ : ٤٩٢ — ٤٩٤ ، وهذا الجزء ٣ : ٩٧

مبتدأ . ولو كان نسقاً على الاستفهام الأول ، لكان خبراً عن الأول فقيل : « أتقوم أم تقعد ؟ »

وقد زعم بعض أهل العربية أنّ ذلك ، إذا قرئ كذلك بـ « الياء » ، فإن كان الذى بعد « أم » جملة تامة ، فهو عطفٌ على الاستفهام الأول . لأن معنى الكلام : قيل : أىّ هذين الأمرين كائنٌ ؟ هذا أم هذا ؟

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القرّاءة عندنا فى ذلك : « أم تقولون » « بالتاء » دون « الياء » ، عطفاً على قوله : « قل أتحاجُّوننا » ، بمعنى : أىّ هذين الأمرين تفعلون ؟ أتجادلوننا فى دين الله ، فتزعمون أنكم أولى منا وأهدى منا سبيلا — وأمرنا وأمركم ما وصفنا ، على ما قد بيناه آنفاً [1] — أمْ تزعمون أنّ إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوبَ ، ومن سمّى الله ، كانوا هُوداً أو نصارَى على ملتكم ، فيصحّ للناس بهتكم وكذبكم ، [2] لأن اليهودية والنصرانية حدثت بعد هؤلاء الذين سماهم الله من أنبيائه .

وغير جائزة قراءة ذلك بـ « الياء » ، لشذوذها عن قراءة القراء .

* * *

وهذه الآية أيضاً احتجاجٌ من الله تعالى ذكره لنبيّه صلى الله عليه وسلم على اليهود والنصارى ، الذين ذكر الله قصصهم . يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قُلْ يا محمد — لهؤلاء اليهود والنصارى — : أتحاجُّوننا فى الله ، وتزعمون أن دينكم أفضلُ من ديننا ، وأنكم على هدى ونحنُ على ضلالة ، ببرهان من الله تعالى ذكره ، فتدعوننا إلى دينكم ؟ فهاتوا برهانكم على ذلك فنتبعكم عليه ، أم تقولون : إن إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوبَ والأسباط كانوا هوداً أو نصارَى على دينكم ؟ فهاتوا — على دعواكم ما ادّعيتم من ذلك — برهاناً ، فنصدّقكم ، فإن الله قد جعلهم أئمة يقتدى بهم .

---

(١) فى المطبوعة : « أيضاً » ، والصواب ما أثبت .

(٢) أخشى أن يكون الصواب « فيتضح للناس » ، والذى فى الأصل لا بأس به .

ثم قال تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم : قُل لهم يا محمد – إن ادَّعوا أن إبراهيمَ وإسمعيل وإسحق ويعقوبَ والأسباطَ كانوا هوداً أو نصارَى : أأنتم أعلم بهم وبما كانوا عليه من الأديان ، أم الله ؟

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى : فإنْ زَعمتْ يا محمد اليهودُ والنصَارى – الذين قالوا لك ولأصحابك : « كونوا هوداً أو نصارى » ، أن إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط كانوا هوداً أو نصارى ، فمن أظلمُ منهم ؟ يقول : وأىُّ امرئ أظلم منهم ؟ وقد كتموا شهادةً عندهم من الله بأن إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوبَ والأسباطَ كانوا مسلمين ، فكتموا ذلك ، ونحلُوهم اليهوديةَ والنصرانية .

* * *

واختلف أهل التأويل فى تَأويل ذلك :

٤٤٧/١ ٢١٣٢– فحدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « ومن أظلمُ ممن كتم شَهادةً عندهُ من الله » ، قال : فى قول يهود لإبراهيم وإسمعيل ومن ذكر معهما ، إنهم كانوا يهودَ أو نصارَى . فيقول الله : لا تكتموا منىّ شهادةً إن كانت عندكم فيهم . وقد عَلم أنهم كاذبون .

٢١٣٣– حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « ومن أظلمُ ممن كتم شهادةً عنده من الله » ، فى قول اليهود لإبراهيم وإسمعيل ومن ذكر معهما : إنهم كانوا يهود أو نصارَى . فقال الله لهم : لا تكتموا منى الشهادة فيهم ، إن كانت عندكم فيهم . وقد علم الله أنهم كانوا كاذبين .

٢١٣٤ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى إسحق ، عن أبى الأشهب ، عن الحسن أنه تلا هذه الآية : « أم تقولون إنّ إبراهيم وإسمعيل » إلى قوله : « قل أ أنتم أعلمُ أم الله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله » ، قال الحسن : والله لقد كان عند القوم من الله شهادةُ أنّ أنبياءَه بُرَآء من اليهودية والنصرانية ، كما أن عند القوم من الله شهادة أن أموالكم ودماءكم بينكم حرام ، فبم استحلُّوها ؟

٢١٣٥ ــ حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « ومن أظلمُ ممن كتم شهادةَ عنده من الله » ، أهلُ الكتاب ، كتموا الإسلام وهم يعلمون أنه دينُ الله ، وهم يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والإنجيل : أنّهم لم يكونوا يهودَ ولا نصارَى ، وكانت اليهودية والنصرانية بعد هؤلاء بزمان .

* * *

وإنما عنى تعالى ذكره بذلك أن اليهود والنصارَى ، [1] إن ادّعوْا أنّ إبراهيم ومن سمّى معه فى هذه الآية ، كانوا هوداً أو نصارى ، تبيّن لأهل الشرك الذين هم نصراؤهم ، [2] كذبُهم وادّعاؤهم على أنبياء الله الباطلَ = لأن اليهودية والنصرانية حدثت بعدهم = وإن هم نَفوْا عنهم اليهودية والنصرانية ، [3] قيل لهم : فهلموا إلى ما كانوا عليه من الدين ، فإنا وأنتم مقرُّون جميعاً بأنهم كانوا على حق ، ونحن مختلفون فيما خالف الدّين الذى كانوا عليه .

* * *

وقال آخرون : بل عَنى تعالى ذكره بقوله : « ومَنْ أظلم ممن كتم شهادةً عنده من الله » ، اليهودَ فى كتمانهم أمرَ محمد صلى الله عليه وسلم ونبوّتَه ، وهم يعلمون ذلك ويجدونه فى كتبهم .

---

(١) فى المطبوعة : « وأنه عنى تعالى ذكره . . . » والسياق مختل ، فاستظهرت إصلاحه كما سترى فى التعليق الآتى :

(٢) فى المطبوعة « بين لأهل الشرك » . والسياق يوجب ما أثبت .

(٣) سياق هذه الجملة من أول الفقرة : « وإنما عنى تعالى ذكره أن اليهود والنصارى ، إن ادعوا أن إبراهيم . . . تبين لأهل الشرك . . . وإن نفوا عنهم اليهودية قيل لهم : . . . » ، وبذلك يتبين أن الذى أثبتنا أحق بسياق الكلام .

* ذكر من قال ذلك :

٢١٣٦ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « أم تقولون إنّ إبراهيم وإسمعيل وإسحقَ ويعقوبَ والأسباطَ كانوا هوداً أو نصارَى » ، أولئك أهل الكتاب كتموا الإسلام وهم يعلمون أنه دينُ الله ، واتخذوا اليهودية والنصرانيةَ ، وكتموا محمداً صلى الله عليه وسلم ، وهم يعلمون أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والإنجيل .

٢١٣٧ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، حدثنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، ، عن قتادة قوله : « ومَنْ أظلمُ ممن كتم شهادة عنده من الله » ، قال : الشهادةُ ، النبيُّ صلى الله عليه وسلم، مكتوبٌ عندهم ، وهو الذى كتموا .

٢١٣٨ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنى ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، نحو حديث بشر بن معاذ ، عن يزيد .(١)

٢١٣٩ ــ حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد فى قوله : « ومن أظلمُ ممن كتم شهادةً عنده منَ الله »، قال: هم يهودُ، يُسألون عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن صفته فى كتاب الله عندهم ، فيكتمون الصفة .

* * *

قال أبو جعفر : وإنما اخترنا القولَ الذى قلناه فى تأويل ذلك ، لأن قوله تعالى ذكره : « ومن أظلمُ ممن كتم شهادةً عنده من الله » ، فى إثر قصة من سمَّى الله من أنبيائه ، وأمامَ قصته لهم . فأوْلى بالذى هو بَين ذلك أن يكون من قَصصهم دون غَيره .

* * *

فإن قال قائل : وأية شهادة عندَ اليهود والنصارى من الله فى أمر إبراهيم وإسمعيل وإسحقَ ويعقوبَ والأسباطَ ؟

---

(١) الأثر : ٢١٣٨ ــ كان فى المطبوعة « حدثنى المثنى قال حدثنى ابن أبى جعفر » ، أسقط من الإسناد « حدثنا إسحق » ، وهو إسناد دائر فى التفسير ، أقربه رقم : ٢١١٧ .

قيل : الشهادةُ التى عندهم من الله فى أمرهم ، ما أنزل الله إليهم فى التوراة والإنجيل ، وأمرُهم فيهما بالاستنان بسُنَّتهم واتباع ملتهم ، وأنهم كانوا حُنفاء مسلمين . وهى الشهادةُ التى عندهم من الله التى كتموها ، حين دعاهم نبى الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام ، فقالوا له : ﴿ لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى ﴾ [سورة البقرة : ١١١] ، وقالوا له ولأصحابه : « كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا » ، فأنزلَ الله فيهم هذه الآيات ، فى تكذيبهم ، وكتمانهم الحق ، وافترائهم على أنبياء الله الباطلَ والزُّورَ .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (١٤٠) ١/٤٤٨

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : وقل — لهؤلاء اليهود والنصارَى ، الذين يحاجُّونك يا محمد — : « وما اللهُ بغافل عما تعملون » ، من كتمانكم الحق فيما ألزَمكم فى كتابه بيانَه للناس من أمر إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوبَ والأسباطِ فى أمر الإسلام ، وأنهم كانوا مُسلمين ، وأنّ الحنيفية المسلمة دينُ الله الذى على جميع الخلق الدينُونةُ به ، دون اليهودية والنصرانية وغيرهما من الملل — ولا هُوَساهٍ عن عقابكم على فعلكم ذلك ،[1] بل هو مُحْصٍ عليكم حتى يُجازيكم به من الجزاء ما أنتم له أهلٌ فى عاجل الدنيا وآجل الآخرة . فجازاهم عاجلاً فى الدنيا ، بقتل بعضهم ، وإجلائه عن وطنه وداره ، وهو مُجازيهم فى الآخرة العذابَ المهين .

* * *

(١) انظر تفسير « غافل » فيما سلف ٢ : ٢٤٣ ، ٢٤٤ / ثم : ٣١٦

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْئَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٤١)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « تلك أمة » ، إبراهيمَ وإسمعيلَ وإسحقَ ويعقوبَ والأسباطَ ، كما : —

٢١٤٠ — حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد ، عن سعيد ، عن قتادة قوله تعالى : « تلك أمة قد خلت » ، يعنى : إبراهيمَ وإسمعيل وإسحقَ ويعقوبَ والأسباطَ .

٢١٤١ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بمثله .

* * *

قال أبو جعفر : وقد بينا فيما مضى أن « الأمة » ، الجماعة [١].

* * *

فمعنى الآية إذاً : قلْ يا محمد = لهؤلاء الذين يُجادلونك فى الله من اليهود والنصارى ، إن كتموا ما عندَهم من الشهادة فى أمر إبراهيم ومن سَمَّينا معه ، وأنهم كانوا مسلمين ، وزعموا أنهم كانوا هوداً أو نصارى ، فكذبوا = : إنّ إبراهيم وإسمعيل وإسحقَ ويعقوبَ والأسباطَ أمةٌ قد خلتْ — أى : مضت لسبيلها [١] — فصارت إلى ربها ، وخلتْ بأعمالها وآمالها ، لها عند الله ما كسبت من خير فى أيام حياتها ، وعليها ما اكتسبت من شر ، لا ينفعها غيرُ صالح أعمالها ، ولا يضرها إلاّ سيئها. فاعلموا أيها اليهود والنصارى ذلك ، فإنكم ، إنْ كان هؤلاء — [٢] وهم الذين

(١) انظر ما سلف ١ : ٢٢١ ثم هذا الجزء ٣ : ٧٤، ١٠٠/ ثم انظر « خلا » و « كسب » فى هذا الجزء ٣ : ١٠١ والمراجع هناك .

(٢) فى المطبوعة : « هم الذين بهم . . . » ، والصواب « وهم . . . »

بهم تفتخرون، وتزعمون أنّ بهم ترجُون النجاةَ من عذاب ربكم، مع سيئاتكم وعظيم خطيئاتكم – لا ينفعهم عندالله غيرُ ما قدّموا من صالح الأعمال، ولا يضرهم غير سيئها، فأنتم كذلك أحرَى أنْ لا ينفعكم عند الله غير ما قدمتم من صالح الأعمال، [1] ولا يضرّكم غيرُ سيئها. فاحذروا على أنفسكم، وبادروا خروجَها بالتوبة والإنابة إلى الله مما أنتم عليه من الكفر والضلالة والفِرية على الله وعلى أنبيائه ورُسُله، ودَعُوا الاتكالَ على فضائل الآباء والأجداد، فإنما لكم ما كسبتم، وعليكم ما اكتسبتم، ولا تُسألون عما كان إبراهيم وإسمعيلُ وإسحقُ ويعقوبُ والأسباط يعملون من الأعمال، لأن كل نفس قدِمت على الله يوم القيامة، فإنما تُسأل عما كسبت وأسلفت، دون ما أسلفَ غيرُها.

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ ٢/٢

قال أبو جعفر: يعنى بقوله جل ثناؤه: «سيقول السفهاء»، سيقول الجهال «من الناس»، وهم اليهود وأهل النفاق.

وإنما سماهم الله عز وجل «سُفهاء»، لأنهم سَفِهوا الحق. [2] فتجاهلت أحبارُ اليهود، وتعاظمت جهالهم وأهل الغباء منهم، عن اتّباع محمد صلى الله عليه وسلم، إذ كان من العرب ولم يكن من بنى إسرائيل، وتحيّر المنافقون فتبلّدوا.

* * *

وبما قلنا فى «السفهاء» – أنهم هم اليهود وأهلُ النفاق – قال أهل التأويل.

* ذكر من قال: هم اليهود:

(١) سياق هذه العبارة: «إن كان هؤلاء... لا ينفعهم عند الله غير ما قدموا... فأنتم كذلك أحرى أن لا ينفعكم غير صالح الأعمال...».

(٢) سفه الحق: جهله. وانظر ما سلف فى معنى «السفه» ١: ٢٩٣ – ٢٩٤ / ثم هذا الجزء ٣: ٩٠

٢١٤٢ ـ حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله عز وجل : « سيقول السفهاء من الناس مَا وَلاَّهم عن قِبلتهم » ، قال : اليهود تقوله، حين تَرَكَ بيتَ المقدس .

٢١٤٣ ـ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله.

٢١٤٤ ـ حدثت عن أحمد بن يونس، عن زهير ، عن أبي إسحق ، عن البَراء : « سيقول السفهاء من الناس » ، قال : اليهود .(١)

٢١٤٥ ـ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحق ، عن البراء : « سيقول السفهاء من الناس » ، قال : اليهود .

٢١٤٦ ـ حدثني المثنى قال، حدثنا الحماني قال ، حدثنا شريك ، عن أبي إسحق ، عن البراء في قوله : « سيقول السفهاء من الناس » ، قال : أهل الكتاب .

٢١٤٧ ـ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قال : اليهودُ .

* * *

وقال آخرون : « السفهاء » ، المنافقون .

* ذكر من قال ذلك :

٢١٤٨ ـ حدثنا موسى قال، حدثنا عمرو قال،حدثنا أسباط ، عن السدي قال : نزلت : « سَيقول السفهاء من الناس »، في المنافقين .

* * *

(١) الأثر : ٢١٤٤ ـ هذا إسناد ليس بذاك، فإن الطبري رواه عن شخص مبهم، عن أحمد بن يونس، وهو أحمد بن عبد الله بن يونس التميمي . وهو ثقة ، أخرج له الجماعة ، وقد ينسب إلى جده . ولد سنة ١٣٣ ، أو ١٣٤ ، ومات سنة ٢٢٧ . مترجم في التهذيب ، والكبير ١/٢/٦ ، والصغير ، ص : ٢٣٩ ، وابن أبي حاتم ١/١/٥٧ . وابن سعد ٦ : ٢٨٣ . زهير : هو ابن معاوية أبو خيثمة الكوفي . ثقة ثبت معروف . أبو إسحق : هو السبيعي ، عمرو بن عبد الله . التابعي الكبير المشهور ، البراء : هو ابن عازب الصحابي .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « ما ولاّهم » : أىُّ شىء صرَفهم عن قبلتهم؟ وهو من قول القائل : «ولاّنى فلان دُبرُه »، إذا حوّل وجهه عنه واستدبره، فكذلك قوله : « ما ولاّهم » ؟ أىّ شىء حوّل وُجُوههم؟ [1]

* * *

وأما قوله : « عن قبلتهم »، فإن « قبلة » كل شىء ما قابلَ وجهه. وإنما هى « فِعْلة » بمنزلة « الجلسة والقِعْدة »، [2] من قول القائل. «قابلت فلاناً»، إذا صرتُ قُبالته أقابله ، فهو لى « قبلة » وأنا له « قبلة » ، إذا قابل كلّ واحد منهما بوجهه وجهَ صاحبه .

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام إذاً — إذْ كان ذلك معناه [3] — : سيقول السفهاء من الناس لكم ، أيها المؤمنون بالله ورسوله، — إذا حوّلتم وجوهكم عن قبلة اليهود التى كانتْ لكم قبلةً ، قبلَ أمرى إياكم بتحويل وجوهكم عنها شطْر المسجد الحرام — : أىّ شىء حوّل وُجوه هؤلاء، فصرفها عن الموضع الذى كانوا يستقبلونه بوجوههم فى صلاتهم ؟ ٣/٢

فأعلم الله جل ثناؤه نبيَّه صلى الله عليه وسلم، ما اليهودُ والمنافقون قائلون من القول عند تحويل قبلته وقبلة أصحابه عن الشأم إلى المسجد الحرام ، وعلّمه ما ينبغى أن يكون من ردّه عليهم من الجواب . فقال له : إذا قالوا ذلك لك يا محمد ، فقل لهم : « لله المشرقُ والمغرب يَهدى مَنْ يَشاء إلى صراط مستقيم » .

(١) انظر ما سلف فى معنى « ولى » ٢ : ١٦٢ ، وهذا الجزء ٣ : ١١٥

(٢) انظر ما قال من ذلك فى « الحكمة » فى هذا الجزء ٣ : ٨٧

(٣) فى المطبوعة : « إذ كان معناه » بإسقاط « ذلك » ، ولا يقوم الكلام إلا بها .

* * *

وكان سببُ ذلك أنّ النبي صلى الله عليه وسلم صلّى نحو بيت المقدس مُدة سنذكر مبلغها فيما بعد إن شاء الله تعالى، ثم أراد الله تعالى صَرْف قبلة نبيّه صلى الله عليه وسلم إلى المسجد الحرام . فأخبره عما اليهود قائلوه من القول عند صرفه وجهَه ووجهَ أصحابه شطرَه ، وما الذى ينبغى أن يكون من ردِّه عليهم من الجواب .

* * *

* ذكر المدة التى صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه نحو بيت المقدس، وما كان سببُ صلاته نحوه ؟ وما الذى دَعا اليهودَ والمنافقين إلى قِيلِ ما قالوا عند تحويل الله قبلةَ المؤمنين عن بيت المقدس إلى الكعبة ؟

* * *

اختلف أهل العلم فى المدة التى صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس بعد الهجرة . فقال بعضهم بما : —

٢١٤٩ — حدثنا أبو كريب قال، حدثنا يونس بن بكير — وحدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة — قالا جميعاً، حدثنا محمد بن إسحق قال، حدثنى محمد ابن أبى محمد قال ، أخبرنى سعيد بن جبير ، أو عكرمة — شكّ محمد — ، عن ابن عباس قال : لما صُرفت القبلةُ عن الشأم إلى الكعبة — وصُرِفت فى رَجب ، على رأس سبعة عشر شهراً من مَقدَم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينةَ — أتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم رفاعةُ بنُ قيس ، وقَرْدَم بن عمرو ، وكعبُ بن الأشرف ، ونافعُ بن أبى نافع — هكذا قال ابن حميد ، وقال أبو كريب : ورَافع ابن أبى رافع[1] — والحجاج بن عمرو = حليفُ كعب بن الأشرف = والربيعُ ابن الربيعُ بن [أبى] الحقيق ، وكنانةُ بن أبى الحقيق،[2] فقالوا : يا محمد ، ما ولاّك عن قبلتك التى كنت عليها ، وأنتَ تزعمُ أنك على ملة إبراهيم ودينه ؟ ارجع إلى قبلتك التى كنت عليها نتبعْك ونصدقك ! وإنما يريدون فتنته عن دينه. فأنزل

(١) انظر ما سلف فى هذا الجزء ٣ : ١١١ تعليق : ١

(٢) الزيادة بين القوسين من سيرة ابن هشام . وفيها : « وكنانة بن الربيع بن أبى الحقيق » .

الله فيهم : « سيقول السفهاءُ من الناس مَا وَلاَّهم عنْ قبلتهم التى كانوا عليها » إلى قوله : « إلا لنعلمَ مَنْ يَتَّبع الرسول ممن يَنقلبُ عَلى عَقبَيْه » .(١)

٢١٥٠ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا أبو بكر بن عياش، قال البراء : صلّى رسول الله صلى عليه وسلم نحو بيت المقدس سَبعةَ عشر شهراً ، وكان يشتهى أن يُصرف إلى الكعبة . قال: فبينا نحن نُصلى ذاتَ يوم ، فمر بنا مارٌّ فقال : ألاَ هلْ علمتم أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قد صُرف إلى الكعبة ؟ قال : وقد صلينا ركعتين إلى ههنا ، وصلينا ركعتين إلى ههنا – قال أبو كريب : فقيل له : فيه أبو إسحق ؟ فسكت .(٢)

٢١٥١ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيي بن آدم، عن أبى بكر بن عياش ، عن أبى إسحق ، عن البراء قال : صلينا بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينةَ سبعة عشراً شهر إلى بيت المقدس .(٣)

٢١٥٢ – حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا يحيي ، عن سفيان قال، حدثنا أبو إسحق ، عن البراء بن عازب قال : صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم نحو

---

(١) الأثر : ٢١٤٩ – نص ما فى سيرة ابن هشام ٢ : ١٩٨ – ١٩٩ .

(٢) الحديث : ٢١٥٠ – ابو بكر بن عياش : ثقة معروف ، إلا أنهم أخذوا عليه بعض الأخطاء ، لأنه لما كبر ساء حفظه وتغير . وهو هنا يروى الحديث – منقطعاً – عن البراء ، لأنه لم يدركه . وقد سأله بعض سامعيه ، كما حكى أبو كريب فى آخر الحديث : « فيه : أبو إسحق » ؟ يريد السائل أن يستوثق منه : أسمعه من أبى إسحق السبيعى عن البراء ؟ فسكت ولم يجبه . ولو كان هذا وحده كان الحديث ضعيفاً . ولكنه ثابت من رواية أبى إسحق السبيعى عن البراء ، فى الأسانيد الثلاثة التالية – وأولها من رواية ابن عياش نفسه – ومن مصادر الحديث الأخر ، كما سيأتى .

(٣) الحديث : ٢١٥١ – هذا إسناد ضعيف، لضعف سفيان بن وكيع – شيخ الطبرى . ولكنه يتقوى بالروايات الآتية وغيرها .

وقد رواه ابن ماجة : ١٠١٠ ، عن علقمة بن عمرو الدارمى ، عن أبى بكر بن عياش ، عن أبى إسحق ، عن البراء ، مطولا . وذكر فيه أن صلاتهم إلى بيت المقدس كانت « ثمانية عشر شهراً » . وعلقمة بن عمرو الدارمى : ثقة . وقال البوصيرى فى زوائد ابن ماجة : « حديث البراء صحيح ، ورجاله ثقات » .

بيت المقدس ستةَ عشر شهراً ، أو سبعةَ عشر شهراً – شك سفيان – ثم صُرفنا إلى الكعبة .(١)

٢١٥٣ – حدثني المثنى قال، حدثنا النُّفيلي قال ، حدثنا زهير قال ، حدثنا أبو إسحق ، عن البراء : أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أوّلَ ما قدم المدينة، نزلَ على أجداده – أو أخواله – من الأنصار ، وأنه صَلّى قِبَلَ بيت المقدس ستة عشر شهراً ، وكان يعجبه أن تكون قبلته قبَلَ البيت ، وأنه صلى صلاة العصر ومعه قومٌ ، فخرج رجل ممن صلى معه ، فمرّ على أهل المسجد وهم رُكوع فقال : أشهدُ لقد صلّيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلَ مكة. فداروا كما هم قِبَلَ البيت . وكانَ يُعجبه أن يحوّل قبَل البيت ، وكان اليهودُ أعجبهم أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم يُصلّي قبَل بيت المقدس وأهلُ الكتاب ، فلما ولّى وجْهه قبَل البيت أنكروا ذلك .(٢)

٢١٥٤ – حدثني عمران بن موسى قال ، حدثنا عبد الوارث قال ، حدثنا يحيى بن سعيد ، عن ابن المسيب قال : صلى رسولُ الله عليه وسلم نحو بيت المقدس بَعْد أن قدِم المدينةَ ستة عشر شهراً، ثم وُجِّه نحو الكعبة قبل بَدْرٍ بشهرين .(٣) ٢/٤

---

(١) الحديث : ٢١٥٢ – هذا إسناد صحيح جداً . يحيى : هو ابن سعيد القطان . سفيان : هو الثورى . والحديث مختصر . وهكذا رواه البخارى ٨ : ١٣٢ (فتح البارى) ومسلم ١ : ١٤٨ – كلاهما من طريق يحيى ، عن سفيان ، به ، مختصراً .

(٢) الحديث : ٢١٥٣ – وهذه رواية مفصلة. والإسناد صحيح جداً. رواه الإمام أحمد فى المسند ٤ : ٢٨٣ (حلبى) ، عن حسن بن موسى ، عن زهير . وهو ابن معاوية. بهذا الإسناد نحوه . بأطول منه. ورواه ابن سعد فى الطبقات ١/٢/٥ ، عن الحسن بن موسى ، بهذا الإسناد . وكذلك رواه البخارى ١ : ٨٩ – ٩٠ ، عن عمرو بن خالد ، عن زهير ، به . ورواه أيضاً ٨ : ١٣٠ ، عن أبى نعيم ، عن زهير ، مختصراً قليلا .

ورواه أيضا البخارى ١ : ٤٢١ – ٤٢٢ ، و ١٣ : ٢٠٢ . ومسلم ١ : ١٤٨ ، من أوجه ، عن البراء بن عازب .

وسيأتى باقيه بهذا الإسناد : ٢٢٢٢ .

(٣) الحديث : ٢١٥٤ – عمران بن موسى بن حيان القزاز الليثى ، شيخ الطبرى : ثقة .

* * *

وقال آخرون بما : —

٢١٥٥ — حدثنا عمرو بن على قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عثمان ابن سعد الكاتب قال ، حدثنا أنس بن مالك قال : صلى نبي الله صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس تسعةَ أشهر أو عشرةَ أشهر . فبينما هو قائمٌ يصلى الظهر بالمدينة ، وقد صلى ركعتين نحو بيت المقدس، انصرف بوَجْهه إلى الكعبة ، فقال السفهاء : « ما وَلاَّهمُ عن قبلتهم التى كانوا عليها » .(١)

* * *

مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٣/١/٣٠٥ — ٣٠٦ .

عبد الوارث : هو ابن سعيد بن ذكوان ، أحد الأعلام ، يحيى بن سعيد : هو الأنصارى البخارى ثقة حجة ، من شيوخ الزهرى ومالك والثورى وغيرهم .

ابن المسيب : هو سعيد بن المسيب الإمام التابعى الكبير ، ووقع فى المطبوعة « المسيب » ، بحذف « ابن » ! وهو خطأ واضح من الناسخين .

وهذا الحديث مرسل ، كما هو مبين ، وكذلك رواه مالك فى الموطأ، ص ١٩٦ ، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب مرسلا . وكذلك رواه الشافعى عن مالك، فى الرسالة ، بتحقيقنا ، رقم ٣٦٦ . وكذلك رواه ابن سعد فى الطبقات ١/٢/٤ ، عن يزيد بن هرون ، عن يحيى بن سعيد .

وقد وصله العطاردى . من حديث سعد بن أبى وقاص : فرواه البيهقى فى السنن الكبرى ٢ : ٣ ، من طريق أحمد بن عبد الجبار العطاردى : « حدثنا محمد بن الفضيل ، حدثنا يحيى بن سعيد ، عن سعيد بن المسيب ، قال : سمعت سعداً يقول . . . » . فذكر الحديث . ثم قال البيهقى : « هكذا رواه العطاردى عن ابن فضيل . ورواه مالك ، والثورى ، وحماد بن زيد — عن يحيى بن سعيد ، عن ابن المسيب ، مرسلا دون ذكر سعد » .

وهذا إسناد جيد ، يصلح متابعة جيدة للرواية المرسلة . فإن « أحمد بن عبد الجبار العطاردى » : قد مضى فى : ٦٦ أن أبا حاتم قال فيه : « ليس بقوى » . ولكن المتأمل فى ترجمته فى التهذيب ١ : ٥١ — ٥٢ ، وتاريخ بغداد ٤ : ٢٦٢ — ٢٦٥ — يرى أن توثيقه أرجح ، وأن الكلام فيه لم يكن عن بينة . ولذلك قال الخطيب : « كان أبو كريب من الشيوخ الكبار ، الصادقين الأبرار وأبو عبيدة السرى ابن يحيى شيخ جليل أيضاً ثقة ، من طبقة العطاردى . وقد شهد له أحدهما بالسماع ، والآخر بالعدالة . وذلك يفيد حسن حالته ، وجواز روايته . إذ لم يثبت لغيرهما قول يوجب إسقاط حديثه ، واطراح خبره » .

وهذا كاف فى قبول زيادته فى هذا الحديث ، بوصله من رواية سعيد بن المسيب عن سعد بن أبى وقاص.

(١) الحديث : ٢١٥٥ — عمرو بن على : هو الفلاس ، مضت ترجمته : ١٩٨٩ .

أبو عاصم : هو النبيل ، واسمه « الضحاك بن مخلد » ، وهو فقيه ثقة حافظ ، من شيوخ أحمد وإسحق وابن المدينى وغيرهم من الأئمة . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢ / ٢ / ٣٣٧ ، والصغير : ٢٣١ ،

وقال آخرون بما : —

٢١٥٦ — حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا أبو داود قال، حدثنا المسعودى، عن عمرو بن مرة ، عن ابن أبى ليلى ، عن معاذ بن جبل : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ثلاثة عشر شهراً . (١)

وابن سعد ٧/٢/٤٩ ، وابن أبى حاتم ٢/١/٤٦٣ ، والجمع بين رجال الصحيحين ٢٢٨ — ٢٢٩ . وكان نبيلا حقاً ، صفة ولقباً . قال البخارى فى الكبير : «سمعت أبا عاصم يقول : ما اغتبت أحداً منذ علمت أن الغيبة تضر أهلها» . ولد سنة ١٢٢ ، ومات سنة ٢١٢ وهو ابن ٩٠ سنة و ٤ أشهر ولدته أمه وعمرها ١٢ سنة . رحمهما الله .

عثمان بن سعد التميمى الكاتب المعلم: ثقة ،وثقه أبو نعيم ، والحاكم وغيرهما ، وتكلم فيه بعضهم بغير حجة ، ونقل بعضهم عن النسائى أنه قال : «ليس بثقة» ، ونقل الحافظ أنه رأى بخط ابن عبد الهادى : «الصواب فى قول النسائى : أنه ليس بالقوى» . وهذا هو الصواب عن النسائى ، وهو الذى فى كتاب الضعفاء له ، ص : ٢٢ . وترجمه ابن أبى حاتم ٣/١/١٥٣، وقال : «سمع أنس ابن مالك» . وسماعه من أنس ثابت عندنا فى حديث آخر فى المسند : ١٣٢٠١ .

فهذا الإسناد — عندنا — صحيح . والحديث ذكره السيوطى فى الدر المنثور ١ : ١٤٣ ، ونسبه للبزار وابن جرير . وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٢ : ١٣ ، وقال : «رواه البزار، وفيه عثمان بن سعد ، ضعفه يحيى القطان وابن معين وأبو زرعة ، ووثقه أبو نعيم الحافظ ، وقال أبو حاتم : شيخ» . وقال الهثيمى أيضاً : «حديث أنس فى الصحيح ، إلا أنه جعل ذلك فى صلاة الصبح ، وهنا : الظهر» . يشير بذلك إلى أن أصله فى الصحيح ، وهو الحديث فى صحيح مسلم ١ : ١٤٨ ، من رواية حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس ، بنحوه ، وفيه : «فمر رجل من بنى سلمة ، وهم ركوع فى صلاة الفجر ، فنادى : ألا إن القبلة قد حولت ! فمالوا كما هم نحو القبلة» . وكذلك رواه ابن سعد ١/٢/٤ ، من طريق حماد بن سلمة . ومن الواضح أن هذه قصة غير التى رواها الطبرى هنا . فإن الذى هنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى انصرف بوجهه إلى الكعبة . فهذا أول تحويل القبلة . وأما رواية مسلم فتلك بشأن جماعة آخرين، فى مسجد قباء ، جاءهم مخبر فأخبرهم وهم فى الصلاة بتحويل القبلة، فاستداروا إليها. كما ثبت فى الصحيحين وغيرهما، من حديث عبد الله بن عمر . وهو فى المسند : ٤٦٤٢ ، ٤٧٩٤ ، ٥٩٣٤ ، ٥٨٢٧ .

(١) الحديث : ٢١٥٦ — أبو داود : هو الطيالسى الإمام الحافظ ، واسمه : «سليمان بن داود بن الجارود» . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢/٢/١١ ، وابن سعد ٧/٢/٥١ ، وابن أبى حاتم ٢/١/١١١ — ١١٣ ، مات سنة ٢٠٣ عن ٩٢ سنة لم يستكملها ، كما قال ابن سعد .

المسعودى : هو عبد الرحمن ابن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود ، وهو ثقة ، تغير حفظه فى آخر عمره . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٢/٢/٢٥٠ — ٢٥٢ . وترجمنا له فى شرح المسند مراراً ، آخرها فى الحديث : ٧١٠٥ .

ابن أبى ليلى : هو عبد الرحمن ، التابعى المشهور . ولكنه لم يسمع من معاذ بن جبل ، كما جزم بذلك على بن المدينى والترمذى وابن خزيمة ، لأنه ولد سنة وفاة معاذ أو قبلها أو بعدها بقليل .

فهذا الإسناد منقطع .

٢١٥٧ – حدثنا أحمد بن المقدام العجلى قال، حدثنا المعتمر بن سليمان قال، سمعت أبى قال، حدثنا قتادة، عن سعيد بن المسيب : أنّ الأنصار صلّت القبلةَ الأولى، قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث حجج، وأن النبي صلى الله عليه وسلم صلّى القبلةَ الأولى بعد قُدومه المدينة ستة عشر شهراً، أو كما قال. وكلا الحديثين يحدِّث قتادة عن سعيد.

* * *

* ذكر السبب الذى كان من أجله يُصلِّى رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس، قبل أن يُفرض عليه التوجُّه شطرَ الكعبة.

* * *

اختلف أهلُ العلم فى ذلك.

فقال بعضهم : كان ذلك باختيار من النبي صلى الله عليه وسلم.

* ذكرُ من قال ذلك :

والحديث بهذا الإسناد، مختصراً، رواه أبو داود الطيالسى فى مسنده : ٥٦٦، بلفظ : «أن النبى صلى الله عليه وسلم قدم المدينة، فصلى سبعة عشر شهراً نحو بيت المقدس، ثم نزلت عليه هذه الآية : «قد نرى تقلب وجهك فى السماء»، إلى آخر الآية، قال : فوجهه الله إلى الكعبة».

وهو جزء من حديث طويل، رواه أبو داود السجستانى فى سننه : ٥٠٧، بإسنادين : عن محمد ابن المثنى – شيخ الطبرى هنا – عن أبى داود، وهو الطيالسى – ثم رواه عن نصر بن المهاجر، عن يزيد ابن هرون، كلاهما عن المسعودى. ولكن بين أبو داود أن رواية محمد بن المثنى مختصرة، كالرواية التى فى مسند الطيالسى، ولكن ذكر أن صلاتهم نحو بيت المقدس كانت «ثلاثة عشر شهراً»، كرواية الطبرى هنا عن ابن المثنى. وأنا أرجح أن تكون رواية ابن المثنى عن الطيالسى أرجح من الرواية التى فى مسند الطيالسى، إذ أنه ليس من جمعه، بل هو من جمع أحد الرواة عنه.

ثم إن حديث معاذ – بطوله – رواه أحمد فى المسند ٥ : ٢٤٦ – ٢٤٧، عن أبى النضر هاشم بن القاسم، عن يزيد بن هرون – كلاهما عن المسعودى، بهذا الإسناد. ولكن فيه «سبعة عشر شهراً»، كرواية مسند الطيالسى.

وقد أشار الحافظ فى الفتح ١ : ٨٩ – ٩٠ إلى كثير من الروايات فى ذلك، وحاول الجمع بينها أو الترجيح. وعندى أن مثل هذا لا يستطاع ضبطه إلا أن يكتبوه فى حينه، أو تتجه همّتهم إلى العناية بحفظه.

وقال الحافظ ابن كثير ١ : ٣٤٥ – ٣٤٦ : «والمقصود أن التوجه إلى بيت المقدس، بعد مقدمه صلى الله عليه وسلم المدينة. واستمر الأمر على ذلك بضعة عشر شهراً، وكان يكثر الدعاء والابتهال أن أن يوجه إلى الكعبة. التى هى قبلة إبراهيم عليه السلام. فأجيب إلى ذلك، وأمر بالتوجه إلى البيت العتيق».

وانظر أيضاً تاريخ ابن كثير ٣ : ٢٥٢ – ٢٥٤.

٢١٥٨ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح أبو تَميلة قال، حدثنا الحسين بن واقد، عن عكرمة ــ وعن يزيد النحويّ ، عن عكرمة ــ والحسن البصرى قالا : أوّلُ ما نُسخ من القرآن القبلةُ . وذلك أنّ النبي صلى الله عليه وسلم كان يستقبل صَخرَة بيت المقدس ، وهى قبلة اليهودِ . فاستقبلها النبيّ صلى الله عليه وسلم سبعةَ عشر شهرًا ليؤمنوا به ويتبعوه ، ويدعو بذلك الأميين من العرب . فقال الله عز وجل : ﴿ وِللهِ المَشْرِقُ والمغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ إنَّ اللهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [سورة البقرة : ١١٥] .

٢١٥٩ ــ حدثنى المثنى بن إبراهيم قال، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع فى قوله : « سيقولُ السفهاء من الناس مَاوَلاَّهم عَن قبلتهم التى كانوا عليها » ، يعنون بيتَ المقدس . قال الربيع ، قال أبو العالية : إنّ نبيّ الله صلى الله عليه وسلم خُيِّر أن يوجِّه وجهه حيث شاء ، فاختار بيت المقدس لكى يتألَّف أهلَ الكتاب ، فكانت قبلتَهُ ستة عشر شهراً ، وهو فى ذلك يقلِّب وَجهه فى السماء ، ثم وَجَّهه الله إلى البيت الحرام .

* * *

وقال آخرون : بل كان فعلُ ذلك ــ من النبيّ صلى الله عليه وسلم وأصحابه ــ بفرض الله عز ذكره عليهم .

* ذكر من قال ذلك :

٢١٦٠ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنا معاوية ابن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قال : لما هاجرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، وكان [أكثرَ] أهلها اليهودُ ، أمرَه الله أن يستقبل بيتَ المقدس . ففرحت اليهود . فاستقبلها رَسُول الله صلى الله عليه وسلم بضْعة عَشر شهراً ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُحبّ قبلةَ إبراهيم عليه السلام ، وكان يدعو وينظر إلى السماء . فأنزل الله عز وجل : ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وجْهِكَ فى

السَّماء ﴾ [سورة البقرة: ١٤٤] الآية . فارتاب من ذلك اليهود وقالوا: « ما ولاَّهم عن قبلتهم التى كانوا عليها » ؟ فأنزل الله عز وجل : « قُلْ لله المشرق والمغرب » .(١)

٢١٦١ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال ، قال ابن جريج : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أوَّلَ ما صلى إلى الكعبة ، ثم صُرف إلى بيت المقدس . فصلَّت الأنصارُ نحو بيت المقدس قبلَ قدومه ثلاث حِجَجٍ ، وصلّى بعد قدومه ستة عشر شهراً، ثم ولاَّه الله جل ثناؤه إلى الكعبة .

* * *

* ذكر السبب الذى من أجله قال من قال : « ما ولاَّهم من قبلتهم التى كانوا عليها » ؟

* * *

اختلف أهل التأويل فى ذلك . فرُوِى عن ابن عباس فيه قولان . أحدهما ما : –

٢١٦٢ – حدثنا به ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال ، حدثنا ابن إسحق قال ، حدثنى محمد بن أبى محمد ، عن عكرمة ، أو عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : قال ذلك قومٌ من اليهود للنبى صلى الله عليه وسلم، فقالوا له : ارجعْ إلى قبلتك التى كنت عليها نتَّبعك ونصدّقك ! يريدون فتنتَهُ عن دينه .(٢)

والقول الآخر : ما ذكرتُ من حديث على بن أبى طلحة عنه الذى مضى قبل .(٣)

* * *

٢١٦٣ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد ، عن سعيد ، عن قتادة قوله : « سيقول السفهاءُ من الناس ما وَلاَّهم عن قبلتهم التى كانوا عليها » ؟ قال : صلَّت الأنصار نحو بيت المقدس حولين قَبْل قدوم النبى صلى الله عليه وسلم المدينةَ ، وصلى نبى الله صلى الله عليه وسلم بعدَ قدومه المدينة مهاجراً، نحو بيت

(١) الأثر: ٢١٦٠ – مضى برقم: ١٨٣٣ ويأتى برقم: ٢٢٣٦، والزيادة بين القوسين من الموضعين.
(٢) الأثر : ٢١٦٢ – هو بعض الأثر السالف رقم : ٢١٤٩ .
(٣) يعنى الأثر رقم : ٢١٦٠ .

٢/٥ المقدس ، ستة عشر شهراً ، ثم وجّهه اللهُ بعد ذلك إلى الكعبة البيتِ الحرام . فقال فى ذلك قائلون من الناس : « ما ولاّهمْ عنْ قبلتهم التى كانوا عليها » ؟ لقد اشتاق الرَّجُل إلى مَوْلده ! فقال الله عز وجل : « قلْ لله المشرقُ والمغربُ يهدى مَنْ يَشاءُ إلى صراط مُستقيم » .

* * *

وقيل : قائلُ هذه المقالة المنافقون . وإنما قالوا ذلك ، استهزاءً بالإسلام.

* ذكر من قال ذلك :

٢١٦٤ ــ حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : لما وُجِّه النبيُّ صلى الله عليه وسلم قِبَلَ المسجد الحرام ، اختلفَ الناس فيها فكانوا أصنافاً . فقال المنافقون : ما بالُهم كانوا على قبلة زماناً ، ثم تركوها وتوجَّهوا إلى غيرها ؟ فأنزل الله فى المنافقين : «سَيقول السفهاءُ من الناس » ، الآية كلها .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (١٤٢)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك عز وجل : قُلْ يا محمد ــ لهؤلاء الذين قالوا لك ولأصحابك : ما ولاّكم عن قبلتكم من بيت المقدس ، التى كنتم على التوجُّه إليها إلى التوجُّه إلى شطر المسجد الحرام؟ ــ : لله مُلك المشرق والمغرب = يعنى بذلك : ملكُ ما بين قُطرَىْ مَشرق الشمس وقُطرَىْ مغربها ، وما بينهما من العالم[1] = يَهدى من يشاء من خلقه ، [2] فيُسدده ويوفِّقه إلى الطريق القويم ، وهو « الصراط

(١) انظر تفسير « المشرق والمغرب » فيما سلف ٢ : ٥٢٦ – ٥٣٠

(٢) انظر تفسير « هدى » فيما سلف ١ : ١٦٦ – ١٦٩ ، وفى فهرس اللغة فى الجزء الأول والثانى

المستقيم »[١] — ويعنى بذلك : إلى قبلة إبراهيمَ الذى جعله للناس إماماً — ويخذُل من يشاء منهم ، فيضلُّه عن سبيل الحق .

* * *

وإنّما عنى جل ثناؤه بقوله : « يَهدى من يَشاء إلى صراط مُستقيم » ، قُلْ يا محمد : إنّ الله هَدانا بالتوجُّه شطرَ المسجد الحرام لقبلة إبراهيم ، وأضلّكم — أيها اليهودُ والمنافقون وجماعةُ الشرك بالله — فخذلكم عما هدانا لهُ من ذلك .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « وكذلك جعلناكم أمة وسطاً » ، كما هدينا كم أيّها المؤمنون بمحمد عليه السلام وبما جاءكم به من عند الله ، فخصصناكم بالتوفيق لقِبلة إبراهيم وملته ، وفضلناكم بذلك على من سواكم من أهل الملل ، كذلك خصصناكم ففضّلناكم على غيركم من أهل الأديان ، بأن جعلناكم أمة وسطاً .

* * *

وقد بينا أن « الأمة » ، هى القرن من الناس والصِّنف منهم وغيرهم .[٢]

* * *

وأما « الوسَط » ، فإنه فى كلام العرب الخيارُ . يقال منه : «فلان وَسَطُ الحسب فى قومه» ،[٣] أى متوسط الحسب ، إذا أرادوا بذلك الرفع فى حسبه ، و«هو وَسَطٌ فى قومه ، وواسطٌ» ،[٤] كما يقال : « شاة يابِسةُ اللبن ويَبَسةُ اللبن » ، وكما قال جل ثناؤه

(١) انظر تفسير « الصراط المستقيم » فيما سلف ١ : ١٧٠ — ١٧٧ .
(٢) انظر ما سلف ١ : ٢٢١ / ثم هذا الجزء ٣ : ٧٤ ، ١٠٠ ، ١٢٨
(٣) يقولون أيضاً : « هو وسيط الحسب فى قومه » ، إذا كان أوسطهم نسباً ، وأرفعهم مجداً .
(٤) شاهد قولهم « واسط » من شعرهم ، قول جابر بن ثعلب الطائى :

وَمَنْ يَفْتَقِرْ فِى قَوْمِهِ يَحْمَدِ الغِنَى ... وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ وَاسِطَ العَمِّ مُخْوِلاَ

﴿ فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا ﴾ [سورة طه : ٧٧]، وقال زُهير بن أبي سُلمى فى « الوسط » :

هُمُ وَسَطٌ تَرْضَى الأنامُ بِحُكْمِهِمْ إذَا نَزَلَتْ إحْدَى اللَّيَالِي بِمُعْظَمِ (١)

* * *

قال أبو جعفر : وأنا أرى أن « الوسَط » فى هذا الموضع ، هو « الوسط » الذى بمعنى : الجزءُ الذى هو بين الطرفين ، مثل « وَسط الدار » محرَّك الوَسط مثقَّله ، غيرَ جائز فى « سينه » التخفيف .

وأرى أن الله تعالى ذكره إنما وصفهم بأنهم « وَسط » ، لتوسطهم فى الدين ، فلا هُم أهل غُلوٍّ فيه ، غلوَّ النصارى الذين غلوا بالترهب ، وقيلهم فى عيسى ما قالوا فيه — ولا هُم أهلُ تقصير فيه ، تقصيرَ اليهود الذين بدَّلوا كتابَ الله ، وقتلوا أنبياءَهم ، وكذبوا على ربهم ، وكفروا به ؛ ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه . فوصفهم الله بذلك ، إذ كان أحبَّ الأمور إلى الله أوْسطُها .

* * *

وأما التأويل ، فإنه جاء بأن « الوسط » العدلُ . وذلك معنى الخيار ، لأن الخيارَ من الناس عُدولهم .

* ذكر من قال : « الوسطُ » ، العدلُ .

٢١٦٥ — حدثنا سَلْم بن جُنادة ويعقوب بن إبراهيم قالا ، حدثنا حفص ابن غياث ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي سعيد ، عن النبي صلى الله

(١) كأنه من قصيدته المعلقة ، ديوانه ٢ : ٢٧ ، ولكن رواية صدر البيت فى الديوان :

* لِحَيٍّ حِلَالٍ يَعْصِمُ النَّاسَ أَمْرُهُمْ *

ولم أجد هذه الرواية فيما طبع من روايات ديوانه . ولكن البيت بهذه الرواية أنشده الجاحظ فى البيان ٣ : ٢٢٥ غير منسوب . وهو منسوب إلى زهير فى أساس البلاغة « وسط » . ورواية الديوان ، والجاحظ : « إذا طرقت إحدى الليالى » . وهما سواء .

عليه وسلم فى قوله : « وكذلك جَعلناكم أمة وَسَطاً » ، قال : عُدولاً . (١)

٢١٦٦ ــ حدثنا مجاهد بن موسى ومحمد بن بشار قالا ، حدثنا جعفر بن عون ، عن الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى سعيد ، عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله .

٢١٦٧ ــ حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا مؤمل قال ، حدثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى سعيد الخدرى : « وكذلك جَعلناكم أمَّة وَسطاً » ، قال : عدولاً .

٢١٦٨ ــ حدثنى على بن عيسى قال ، حدثنا سعيد بن سليمان ، عن حفص ابن غياث ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة ، عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله : « جعلناكم أمَّة وسطاً » ، قال : عدولاً . (٢)

---

(١) الحديث : ٢١٦٥ ــ سلم بن جنادة ، شيخ الطبرى ، مضت ترجمته فى : ٤٨ ، وكثرت رواية الطبرى عنه ، وهو أبو السائب . وفى المطبوعة هنا « سالم » ، وهو خطأ تكرر فيها . ولا حاجة بنا إلى التنبيه عليه بعد ذلك .

يعقوب بن إبراهيم : هو الدورقى الحافظ ، مضى : ٢٣٧ .

وهذا الإسناد والإسنادان بعده ، لحديث واحد ، مختصر من حديث سيأتى : ٢١٧٩ .

ورواه مختصراً أيضاً ، أحمد فى المسند : ١١٠٨٤ ، عن أبى معاوية ، عن الأعمش ، به . ورواه بنحوه أيضاً : ١١٢٩١ ، عن وكيع ، عن الأعمش . (المسند ٣ : ٩ ، ٣٢ حلبى) . ونقله ابن كثير ١ : ٣٤٨ ، عن المسند . وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٦ : ٣١٦ ، وقال : « رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح » .

وقد وهم صاحب الزوائد فى إدخاله فيها ، لأنه مختصر من الحديث المطول الآتى ، وقد أخرجه البخارى وغيره ، فليس من الزوائد .

وهذه الروايات المختصرة عند الطبرى ــ أشار إليها الحافظ فى الفتح ٨ : ١٣١ ، أثناء شرحه الرواية المطولة .

وكل الروايات التى رأينا ، فيها « عدلا » بدل « عدولا » . ولعل ما هنا من تحريف الناسخين ، لأن الأجود صيغة الإفراد . على الوصف بالمصدر ، يستوى فيه المذكر والمؤنث والمثنى والجمع . وفى اللسان : « فإن رأيته مجموعاً أو مثنى أو مؤنثاً ــ فعلى أنه قد أجرى مجرى الوصف الذى ليس بمصدر » . والذى نقله الحافظ فى الفتح ، والسيوطى فى الدر المنثور ١ : ١٤٤ ــ بلفظ « عدلا » أيضاً بل عبارة أبى جعفر نفسه ، قبل هذا الحديث تدل على ذلك ، إذ قال : « ذكر من قال : الوسط العدل » .

(٢) الحديث : ٢١٦٨ ــ على بن عيسى بن يزيد البغدادى الكراجكى : ثقة ، من شيوخ الترمذى وابن خزيمة ، مترجم فى التهذيب ، بغداد ١٢ : ١٢ــ١٣ . قال الخطيب : « وما علمت من حاله إلا خيراً » . مات سنة ٢٤٧ .

٢١٦٩ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن يمان ، عن أشعث ، عن جعفر ، عن سعيد : « وكذلك جَعلناكم أمة وَسطاً » ، قال : عدولاً .

* * *

٢١٧٠ – حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله عز وجل : « وكذلك جَعلناكم أمة وَسطاً » ، قال : عدولاً

٢١٧١ – حدثنا المثنى قال ، حدثنا حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

٢١٧٢ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن
٦/٢ قتادة قوله : « أمة وَسطاً » ، قال : عُدولاً .

٢١٧٣ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « أمة وَسطاً » ، قال : عدولاً

٢١٧٤ – حدثنا المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع في قوله : « أمة وَسطاً » ، قال : عدولاً .

سعيد بن سليمان : هو أبو عثمان الواسطي البزاز ، لقبه « سعدويه » ، سبق توثيقه في شرح : ٦١١ . مترجم في التهذيب ، والكبير ٢/١/٤٤٠ وابن سعد ٧/٢/٨١ ، وابن أبي حاتم ٢/١/٢٦ ، وتاريخ بغداد ٩ : ٨٤ – ٨٧ . مات سنة ٢٢٥ ، وله ١٠٠ سنة .

حفص بن غياث : مضى في : ١٠٣٧ ، ولكن روايته هنا عن أبي صالح ذكوان السمان ، منقطعة يقيناً ، فإن أبا صالح مات سنة ١٠١ ، وحفص ولد سنة ١١٧ . وإنما يروى عن الأعمش وطبقته ، عن أبي صالح ، كما في الإسناد الماضي : ٢١٦٥ .

ولعله سقط من نسخة الطبري في هذا الموضع بينهما : « عن الأعمش » – فيستقيم الإسناد ، ويكون صحيحاً . ولم أستطع الجزم بشيء في ذلك ، لأني لم أجد حديث أبي هريرة هذا في كتاب آخر ذي إسناد . وإنما ذكره السيوطي في الدر المنثور ١ : ١٤٤ ، ونسبه للطبري وحده .

وقد يرجح سقوط « الأعمش » من الإسناد في هذا الموضع : أن الحافظ حين أشار في الفتح ٨ : ١٣١ – إلى روايات الطبري المختصرة لحديث أبي سعيد ، السابق ، ذكر منها أن الطبري رواه « من طريق وكيع عن الأعمش ، بلفظ : والوسط العدل ، مختصر مرفوعا . ومن طريق أبي معاوية عن الأعمش ، مثله » . فهذان إسنادان لحديث أبي سعيد ، نقلهما الحافظ ابن حجر – وهو من هو ، دقة وتحريراً – عن هذا الموضع من الطبري ، وليسا في النسخة بين أيدينا . فلا يبعد أن يكون في هذا الإسناد أيضاً نقص قوله « عن الأعمش » بين حفص بن غياث وأبي صالح .

٢١٧٥ ـ حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « وكذلك جعلناكم أمة وَسطاً»، يقول : جعلكم أمةً عُدولاً .

٢١٧٦ ـ حدثني المثنى قال، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك، عن رِشْدين بن سعد قال ، أخبرنا ابن أنعم المعافرى ، عن حبان بن أبي جبلة، يسنده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وكذلك جعلناكم أمةً وَسَطاً » ، قال : الوسطُ العدل .(١)

٢١٧٧ ـ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء ومجاهد وعبد الله بن كثير : « أمة وَسَطاً » ، قالوا : عُدولاً . قال مجاهد : عَدْلاً .(٢)

٢١٧٨ ـ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : « وكذلك جَعلناكم أمةً وسطاً » ، قال : هم وَسطٌ بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين الأمم .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ لِتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾

قال أبو جعفر : « والشهداء » جمع « شَهيد » .(٣)

* * *

فمعنى ذلك : وكذلك جَعلناكم أمَّة وَسطاً عُدولاً ، [لتكونوا]

(١) الحديث : ٢١٧٦ – هو قطعة من حديث مطول ، سيأتي : ٢١٩٥ . و « رشدين بن سعد » ثبت في المطبوعة هنا « راشد بن سعد » . وهو خطأ ، كما سنبين هناك إن شاء الله .

(٢) في المطبوعة : « وقال مجاهد: عدولا »، وكأن الصواب ما أثبت، وإلا كان كلاماً زائداً ، لا معنى له .

(٣) انظر تفسير « الشهداء » فيما سلف ١ : ٣٧٦ – ٣٧٨ / وهذا الجزء ٣ : ٩٧

شُهداءَ لأنبيائى ورُسلى على أممها بالبلاغ ، [١] أنها قد بلغت ما أُمرَت ببلاغه من رسالاتى إلى أممها ، ويكونَ رسولى محمدٌ صلى الله عليه وسلم شهيداً عليكم ، بإيمانكم به وبما جاءكم به من عندى ، كما : —

٢١٧٩ — حدثنى أبو السائب قال ، حدثنا حفص ، عن الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى سعيد قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يُدعى بنوح عليه السلام يوم القيامة فيقال له : هل بلَّغتَ ما أرسِلت به ؟ فيقول : نعم . فيقال لقومه : هل بلغكم ؟ فيقولون : ما جاءنا من نذير ! فيقال له : من يعلم ذاك ؟ فيقول : محمد وأمته . فهو قوله : « وكذلك جعلناكم أمَّةً وَسطاً لتكونوا شُهداء على الناس ويكونَ الرسولُ عليكم شهيداً » . [٢]

٢١٨٠ — حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا جعفر بن عون قال ، حدثنا الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى سعيد ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، بنحوه — إلا أنه زاد فيه : فيُدعون وَيشهدون أنه قد بلَّغ .

٢١٨١ — حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا مؤمل قال ، حدثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى سعيد : « وكذلك جعلناكم أمة وسَطاً لتكونوا شُهداءَ على الناس » — بأن الرسل قد بلَّغوا — « ويكونَ الرسول عليكم

---

(١) ما بين القوسين زيادة لا بد منها ، بدلالة الآية ، ودلالة ما سيأتى من قوله : « ويكون رسولى » .

(٢) الحديث : ٢١٧٩ — هو والإسنادان بعده ، لحديث واحد ، مضى بعضه بهذه الأسانيد : ٢١٦٥ — ٢١٦٧ ، إلا أن هناك زيادة شيخين للطبرى فى الإسنادين الأولين منها .

والحديث رواه الإمام أحمد فى المسند ، بنحوه : ١١٣٠ ، عن وكيع عن الأعمش ، و ١١٥٧٩ ، عن أبى معاوية عن الأعمش . (٣ : ٣٢ ، ٥٨ حلبى) .

ورواه البخارى ٦ : ٢٦٤ ، من طريق عبد الواحد بن زياد ، و ٨ : ١٣٠ — ١٣١ ، من طريق جرير وأبى أسامة ، و ١٣ : ٢٦٦ ، من طريق أبى أسامة وجعفر بن عون — كلهم عن الأعمش ، بهذا الإسناد نحوه .

ونقله ابن كثير فى التفسير ١ : ٣٤٧ — ٣٤٨ ، من روايتى الإمام أحمد ، وقال : « رواه البخارى والترمذى ، والنسائى ، وابن ماجة ، من طرق ، عن الأعمش » .

ونسبه السيوطى ١ : ١٤٤ لهؤلاء ولغيرهم .

شهيداً » . بما عملتم ، أو فعلتم .

٢١٨٢ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن فضيل ، عن أبي مالك الأشجعي ، عن المغيرة بن عتيبة بن النهاس : أن مُكاتباً لهم حدّثهم عن جابر بن عبد الله : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إني وأمتي لعلى كَوْمٍ يومَ القيامة ، مُشرفين على الخلائق . ما أحدٌ من الأمم إلاّ ودّ أنه منها أيّتُها الأمة ،(١) وَما من نبيّ كذّبه قومُه إلا نحن شُهداؤه يومَ القيامة أنه قد بلّغ رسالات ربه ونصحَ لهُم . قال : « ويكونَ الرسول عليكم شَهيداً » .(٢)

(١) في حديث كعب بن مالك : « « فتخلفنا أيتها الثلاثة » – يريد تخلفهم عن غزوة تبوك ، وتأخر توبتهم . وهذه اللفظة تقال في الاختصاص ، وتختص بالمخبر عن نفسه والمخاطب . تقول : « ما أنا فأفعل كذا أيها الرجل » ، يعني نفسه . فمعنى قول كعب : « أيتها الثلاثة » ، أي المخصوصين بالتخلف . (لسان العرب ، مادة : أيا) .

(٢) الحديث : ٢١٨٢ – هذا إسناد ضعيف ، لجهالة التابعي الذي رواه عن جابر ، وفي اسم الراوي عن التابعي بحث يحتاج إلى تحقيق .

ابن فضيل : هو محمد بن فضيل بن غزوان ، مضى : ١٨٤٠ . أبو مالك الأشجعي : هو سعد بن طارق بن أشيم ، تابعي ثقة . مترجم في التهذيب . والكبير ٢/٢/٥٩ ، . وابن أبي حاتم ٢/١/٨٦ – ٨٧.

المغيرة بن عتيبة بن النهاس : ثبت في الطبري هنا « عيينة » ، بدل « عتيبة » . ولم يترجم في التهذيب ولا ذيوله . وترجمه ابن أبي حاتم ٤/١/٢٢٧ هكذا : « مغيرة بن عتيبة بن نهاس العجلي . وكان قاضياً لأهل الكوفة . روى عن سعيد بن جبير ، وموسى بن طلحة ، وعن مكتب عن جابر » ، إلخ ، وترجمه البخاري في الكبير ٤/١/٣٢٢ – ٣٢٣ هكذا : « مغيرة بن عيينة بن عابس . قال ابن المبارك : ابن النحاس ، عن . . . وعن مكتب بن جابر . . . » .

وحقق العلامة الشيخ عبد الرحمن بن يحيى اليماني ، مصحح الكتابين – ترجيح ما في كتاب ابن أبي حاتم ، لموافقته ما ثبت في الثقات لابن حبان ، والإكمال لابن ماكولا . وهو الصحيح . وللمغيرة هذا روايات كثيرة في تاريخ الطبري ، وثبت اسم أبيه في كثير منها على الصواب ، وذكر اسمه ونسبه كاملا هناك ٤ : ٨١ « المغيرة بن عتيبة بن النهاس العجلي » .

وأما قوله هنا « أن مكاتباً لهم حدثهم عن جابر » – فيفهم منه أن التابعي المبهم الراوي عن جابر ، هو من موالي آل المغيرة الراوي عنه ، وأنه مكاتب لهم . ولكن الذي في كتابي البخاري وابن أبي حاتم – كما ترى : « وعن مكتب عن جابر » . فقال العلامة عبد الرحمن في تعليقه على ابن أبي حاتم : « أراه سعيد بن زياد المكتب » ولكنه قبل ذلك في تعليقه على التاريخ الكبير ، ذكر ذلك احتمالا فقط ، بل كاد يرده بأن « سعيد بن زياد المكتب مولى زياد المكتب مولى بني زهرة » ترجمه البخاري – يعني في ٢/١/٤٣٣ « ولكن لم يذكر روايته عن جابر ولا غيره من الصحابة » . وهو كما قال ، وكذلك ترجمه في التهذيب وغيره . فلذلك أنا أستبعد جداً أن يكون هو المراد بقول البخاري وابن أبي حاتم في شيوخ المغيرة « عن مكتب عن

٢١٨٣ – حدثني عصام بن روّاد بن الجرّاح العسقلاني قال ، حدثنا أبي قال ، حدثنا الأوزاعي ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن عبد الله بن أبي الفضل ، عن أبي هريرة قال : خرجتُ مع النبي صلى الله عليه وسلم في جنازة ، فلما صلى على الميت قال الناس : نِعم الرجل ! فقال النبي صلى الله عليه وسلم : وَجبت ! ثم خرجت مَعه في جنازة أخرى ، فلما صلوا على الميت قال الناس : بئس الرجل ! فقال النبي صلى الله عليه وسلم : وَجبت . فقام إليه أبيّ بن كعب فقال : يا رسولَ الله ، ما قولك وجبت؟ قال : قول الله عز وجل : « لتكونوا شُهداءَ على الناس » .(١)

٢١٨٤ – حدثني عليّ بن سَهل الرملي قال ، حدثنا الوليد بن مسلم قال ،

جابر » . بل أكاد أرجح ما هنا في الطبري : أنه عن « مكاتب » ، وأن يكون ذكر في بعض الروايات هكذا ، ولعل بعض الناسخين القدماء نقلها حين نسخها محذوفة الألف .

ولم أجد هذا الحديث في كتاب آخر ذي إسناد ، حتى أستطيع أن أتجاوز هذا الحد في التحقيق . ولكن ذكره السيوطي ١ : ١١٤ – دون إسناد طبعاً – ونسبه لابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، فقط .

وذكره ابن كثير ١ : ٣٤٨ ، نقلا عن ابن مردويه وابن أبي حاتم ، من طريق عبد الواحد بن زياد ، عن أبي مالك الأشجعي ، بهذا الإسناد . وفيه « عن مغيرة بن عتيبة بن نباس » ! وهو غلط واضح .

(١) ٢١٨٣ – عصام بن رواد بن الجراح العسقلاني : ثقة ، ترجمه ابن أبي حاتم ٣/٢/٢٦ ، وقال : « روى عنه أبي ، وكتبت أنا عنه » ، ثم قال : « سئل أبي عنه ؟ فقال : صدوق » . وفي لسان الميزان : « لينه الحاكم أبو أحمد . وذكره ابن حبان في الثقات » .

أبوه « رواد بن الجراح » : مضت ترجمته : ١٢٦ . ونزيد هنا : مترجم أيضاً في ميزان الاعتدال . ومجموع الكلام فيه يؤيد ضعفه . وقد روى له الطبري – فيما يأتي (٢٢ : ٧٢ – ٧٣) حديثاً مكذوباً لا أصل له . وروى ما يدل على أن هذا الشيخ أدخل عليه ذلك الحديث ، فلئن كان ذاك إن فيه لغفلة شديدة ما يجوز معها أن يقبل شيء من روايته . أما هذا الحديث – الذي هنا – فإنه لم ينفرد بروايته ، كما سيجيء في الإسناد التالي لهذا .

وقد وقع في المطبوعة هنا « عصام بن وراد » بتقديم الواو على الراء ؛ وهو خطأ ظاهر .

عبد الله بن أبي الفضل المديني : ترجمه ابن أبي حاتم ٢/٢/١٣٧ ، وروى عن أبيه قال : « لم يرو عنه غير يحيى بن أبي كثير ، ولا نعرفه » . وعن ذلك قال الذهبي في الميزان : « مجهول » . وقال الحافظ في لسان الميزان : « ذكره ابن حبان في الثقات » . وهذا – عندنا كاف في الاحتجاج بحديثه ، إذ هو تابعي عرف شخصه ، ووثقه ابن حبان . والتابعون – عندنا – على القبول ، حتى يثبت في أحدهم جرح مقبول .

ووقع هنا في المطبوعة « عبد الله بن الفضل » بحذف كلمة « أبي » ، وهو خطأ . وثبت على الصواب في الإسناد بعده .

حدثني أبو عمرو ، عن يحيى قال ، حدثني عبد الله بن أبي الفضل المديني قال ، حدثني أبو هريرة قال: أُتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بجنازة ، فقال الناس : نعم الرجل ! ثم ذكر نحو حديث عصام عن أبيه .(١)

٢١٨٥ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا زيد بن حباب قال ، حدثنا عكرمة ابن عمار قال ، حدثني إياس بن سلمة بن الأكوع ، عن أبيه قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فمُرَّ عليه بجنازة ، فأثنِيَ عليها بثناء حسن ، فقال : وجبت ! ومُرَّ عليه بجنازة أخرى ، فأثنِيَ عليها دون ذلك ، فقال : وجبت ! قالوا : يارسول الله ، ما وجبت؟ قال : الملائكة شُهداء الله في السماء ، وأنتم شهداء الله في الأرض ، فما شهدتم عليه وجب . ثم قرأ ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ الآية [سورة التوبة : ١٠٥].(٢)

* * *

(١) الحديث : ٢١٨٤ ــ هو إسناد آخر للحديث السابق . علي بن سهيل الرملي : مضى : ١٣٨٤ . الوليد بن مسلم الدمشقي ، عالم الشأم : ثقة متقن صحيح العلم صحيح الحديث ، من شيوخ أحمد وإسحق وغيرهما ، مات سنة ١٩٥ . مترجم في التهذيب ، والكبير ٤/٢/١٥٢-١٥٣ ، وابن سعد ٧/٢/١٧٣ ، وابن أبي حاتم ٤/٢/١٦-١٧ ، وروى عن مروان بن محمد ، قال : « كان الوليد بن مسلم عالماً بحديث الأوزاعي » . وشيخه في هذا الإسناد « أبو عمرو » ــ : هو الأوزاعي .

والحديث ــ من هذا الوجه ــ صحيح ، وذكره السيوطي ١ : ١٤٥ ، ونسبه للطبري وابن أبي حاتم . وأصله ثابت من حديث أبي هريرة . رواه أحمد في المسند : ٧٥٤٣ . ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجة ، كما بينا هنا . ولكن لم يذكر فيه سؤال أبي بن كعب ، ولا الاستشهاد بالآية . وفي مجمع الزوائد ٣ : ٤ رواية أخرى له مطولة ، وفيها أن السائل هو عمر . وذكر أنه « رواه الطبراني في الأوسط ، ورجاله رجال الصحيح » .

(٢) الحديث : ٢١٨٥ ــ وهذا إسناد صحيح ، على شرط مسلم .

زيد بن الحباب ــ بضم الحاء المهملة وتخفيف الموحدة ــ العكلي : ثقة من شيوخ أحمد وابن المديني وغيرهما من الأئمة ، وهو مترجم في التهذيب ، والكبير للبخاري ٢/١/٣٥٨ ، وابن سعد ٦ : ٢٨١ ، وابن أبي حاتم ١/٢/٥٦١ ــ ٥٦٢ .

عكرمة بن عمار العجلي : ثقة ، روى عنه شعبة والثوري ووكيع وغيرهم . وهو مترجم في التهذيب ، والكبير للبخاري ٤/١/٥٠ ، وابن سعد ٥ : ٤٠٤ ، وابن أبي حاتم ٣/٢/١٠ ــ ١١ .

إياس بن سلمة بن الأكوع : تابعي ثقة كثير الحديث ، أخرج له أصحاب الكتب الستة ، وهو قد سمع من أبيه الصحابي ، وروى له الشيخان وغيرهما أحاديث من روايته عنه . وهو مترجم في التهذيب ،

٢١٨٦ – حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « لتكونوا شهداء على الناس » ، تكونوا شهداء لمحمد عليه السلام على الأمم ، اليهود والنصارى والمجوس . ٧/٢

٢١٨٧ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبوحذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

٢١٨٨ – حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا [أبو] عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح قال : يأتي النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة نَادِيَهُ ليس معه أحد ، فتشهد له أمة محمد صلى الله عليه وسلم أنه قد بلغهم .(١)

٢١٨٩ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبوحذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن أبيه ، أنه سمع عبيد بن عمير مثله .

٢١٩٠ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج قال ، حدثني ابن أبي نجيح ، عن أبيه قال ، يأتي النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ، فذكر مثله ، ولم يذكر عبيد بن عمير ، مثله .

٢١٩١ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن

والكبير للبخاري ١/١/٤٣٩، وابن سعد ٥ : ١٨٤ ، وابن أبي حاتم ١/١/٢٧٩ – ٢٨٠ . ورجال الصحيحين ، ص : ٤٧ .

والحديث ذكره السيوطي ١ : ١٤٥ ، باختصار في آخره . ونسبه لابن أبي شيبة ، وهناد ، وابن جرير والطبراني . ونقله الهيثمي في مجمع الزوائد ٣ : ٤ – ٥ ، عن إسنادين للطبراني في الكبير ، في كل منهما رجل ضعيف . فيستفاد تصحيح الحديث بهذا الإسناد الصحيح عند ابن جرير . وفي المطبوعة : « فما شهدتم علية وجبت » ، والصواب ما أثبت .

(١) الأثر : ٢١٨٨ – كان في المطبوعة « حدثنا عاصم » ، والصواب ما أثبت ، وهو إسناد دائر في التفسير ، أقربه : ٢١٨٦ . أما قوله : « ناديه » فهكذا جاءت في المطبوعة ، وفي مطبوعات أخرى ، وفي المخطوطات ، وفي الدر المنثور ١ : ١٤٦ : « بإذنه » ، وهذه الأخيرة لا معنى لها . أما قوله : «ناديه» ، فكأنه أراد موقفه يوم القيامة . والنادي : مجتمع القوم وأهل المجلس . ولكني أرجح أن اللفظ محرف عن كلمة معناها « وحده – أو منفرداً » ، فإن سياقه يقتضي ذلك . وقوله : « يأتي النبي صلى الله عليه وسلم ناديه » أرجح أن قوله : « صلى الله عليه وسلم » زيادة ناسخ ، والسياق يقتضي أن يكون : « يأتي النبي يوم القيامة ناديه ليس معه أحد » .

قتادة « لتكونوا شُهداء على الناس » ، أى أنّ رسلهم قد بلغت قومَها عن ربّها ، « ويكون الرسول عليكم شَهيداً » ، على أنه قد بلغ رسالات ربِّه إلى أمته .

٢١٩٢ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن زيد بن أسلم : أنّ قوم نوح يَقولونَ يوم القيامة : لم يبلِّغنا نوحٌ ! فيدعَى نوح عليه السلام فيسأل : هل بلغتهم؟ فيقول : نعم . فيقال : من شُهودك ؟ فيقول : أحمد صلى الله عليه وسلم وأمته . فتدعون فتُسألون فتقولون : نعم ، قد بلّغهم . فتقول قوم نوح عليه السلام : كيف تشهدون علينا ولم تدركونا ؟ قالوا : قد جاء نبيُّ الله صلى الله عليه وسلم فأخبرنا أنه قد بلغكم ، وأنزل عليه أنه قد بلغكم ، فصدّقناه . قال : فيصدّق نوح عليه السلام ، ويكذبونهم . قال : « لتكونوا شُهداء على الناس ويَكونَ الرسول عليكم شهيداً »

٢١٩٣ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة : « لتكونوا شُهداء على الناس » ، لتكون هذه الأمة شُهداء على الناس أنّ الرسل قد بلّغتهم ، ويكون الرسول على هذه الأمة شهيداً أن قد بلّغ ما أرسل به .

٢١٩٤ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن زيد بن أسلم : أنّ الأمم يقولُون يوم القيامة : والله لقد كادت هذه الأمّة أن تكون أنبياءَ كلهم ! لما يرون الله أعطاهم .

٢١٩٥ ــ حدثنا المثنى قال ، حدثنا سويد بن نصر قال ، حدثنا ابن المبارك ، عن رِشْدين بن سعد ، قال أخبرنى ابن أنعم المعافرى ، عن حبان بن أبى جبلة يُسنده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا جمع الله عباده يوم القيامة ، كان أوّلَ من يدعى إسرافيلُ ، فيقول له ربه : ما فعلتَ فى عهدى ؟ هل بلغت عهدى ؟ فيقول : نعم رَبّ ، قد بلغته جبريل عليهما السلام . فيدعى جبريل ، فيقال له :

هل بَلغك إسرافيلُ عهدى ! [١] فيقول : نعم ربّ ، قد بلغنى . فيخلّى عن إسرافيلُ ، ويقال لجبريل : هل بلغت عهدى؟ فيقول : نعم ، قد بلغتُ الرسل . فتُدعى الرسل، فيقال لهم : هل بلّغكم جبريلُ عهدى ؟ فيقولون : نعم ربّنا . فيخلّى عن جبريل ، ثم يقال للرسل : ما فعلتم بعهدى؟ فيقولون : بلّغنا أممنا . فتدعى الأمم ، فيقال : هل بلغكم الرسل عهدى ؟ فمنهم المكذّب ومنهم المصدّق، فتقول الرسل : إن لنا عليهم شهوداً يَشهدون أنْ قد بلّغنا مع شهادتك . فيقول : من يشهد لكم؟ فيقولون : أمّة محمد . فتدعى أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، فيقول : أتشهدون أنّ رُسلى هؤلاء قد بلّغوا عهدى إلى من أرسِلوا إليه؟ فيقولون : نعم ربّنا، نَشهدنا أنْ قد بلّغوا . فتقول تلك الأمم : كيف يشهد علينا من لم يُدركنا ؟ فيقول لهم الرب تباركَ وتعالى : كيف تشهدون عَلى من لم تدركوا ؟ فيقولون : ربنا بعثت إلينا رسولاً ، وأنزلت إلينا عهدك وكتابك ، وقصَصْت علينا أنّهم قد بلّغوا، فشهدنا بما عهدْتَ إلينا . فيقول الرب : صدَقوا . فذلك قوله : « وكذلك جَعلناكم أمة وَسَطاً » — والوسطُ العَدْل — « لتكونوا شُهداء على الناس ويكونَ الرسولُ عليكم شهيداً» . قال ابن أنعم : فبلغنى أنه يشهد يومئذ أمّةُ محمد صلى الله عليه وسلم ، إلاّ من كان فى قلبه حِنَةٌ على أخيه . [٢]

---

(١) فى المطبوعة : « هل بلغت إسرافيل » ، وهو خطأ ، وصوابه ما أثبت .

(٢) الحديث : ٢١٩٥ — هذا حديث ضعيف ، من ناحيتين : من ناحية أنه مرسل ، رواه تابعى لم يسنده عن صحابى . ومن ناحية ضعف « رشدين بن سعد » ، كما سيأتى .

وقد مضت قطعة منه بهذا الإسناد : ٢١٧٦ . وأحلنا تخريجها على هذا الموضع .

رشدين بن سعد : ضعيف جداً ، سبق بيانه فى : ١٩٣٨ . ووقع فى المطبوعة هنا ، وفى : ٢١٧٦ : « راشد » ، كما كان ذلك فى : ١٩٣٨ . وهو خطأ .

ابن أنعم المعافرى : هو عبد الرحمن بن زياد بن أنعم — بفتح الهمزة وسكون النون وضم العين المهملة — المعافرى الإفريقى القاضى . وهو ثقة ، تكلم فيه كثير من العلماء بغير حجة ، سمع من أجلة التابعين ، وكان شجاعاً فى الحق وكان أحمد بن صالح يقول : هو ثقة ، وينكر على من تكلم فيه . قاله أبو بكر المالكى فى رياض النفوس : « كان من جلة المحدثين ، منسوباً إلى الزهد والورع ، صلباً فى دينه ، متفنناً فى علوم شتى » . وغلا فيه ابن حبان غلواً فاحشاً ، فقال فى كتاب المجروحين ، ص : ٢٨٣ — ٢٨٤ :

٢١٩٦ – حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك في قوله : « لتكونوا شُهداء على الناس » ، يعني بذلك . الذين استقاموا على الهُدى ، فهم الذين يكونون شهداء على الناس يوم القيامة ، لتكذيبهم رُسلَ الله وكفرهم بآيات الله .

« كان يروى الموضوعات عن الثقات ، ويأتي عن الأثبات ماليس من أحاديثهم ، وكان يدلس عن محمد ابن سعيد بن أبي قيس المطلوب » . ثم روى حديثاً من طريقه يستدل به على ما قال . وهو حديث موضوع ، ولكن ابن أنعم بريء من عهدته ، فإن الحمل فيه على أحد الكذابين ، وهو يوسف بن زياد البصري . وقد تعقب الدارقطني على ابن حبان ذلك ، فيما ثبت بهامش مخطوطة المجروحين .

والمشارقة أخطأوا معرفة ابن أنعم ، فمن ذلك جاء ما جاء من جرحه ، بل أخطأوا تاريخ وفاته ، فأرخوه سنة ١٥٦ . و المغاربة أعرف به ، وأرخوه سنة ١٦١ .

وله تراجم وافية : في التهذيب ٦ : ١٧٣ – ١٧٦ ، والصغير للبخاري ، ص : ١٨٠ ، وابن أبي حاتم ٢/٢/٣٣٤ – ٣٣٥ . والمجروحين لابن حبان : ٢٨٣ – ٢٨٤ ، والميزان للذهبي ٢ : ١٠٤ – ١٠٥ ، وطبقات علماء إفريقية لأبي العرب : ٢٧ – ٣٢ . ورياض النفوس لأبي بكر المالكي ١ : ٩٦ – ١٠٣ ، وتاريخ بغداد ١٠ : ٢١٤ – ٢١٨ .

حبان – بكسر المهملة وتشديد الموحدة – بن أبي جبلة المصري : تابعي ثقة . وهو أحد العشرة الذين أرسلهم عمر بن عبد العزيز ، ليفقهوا أهل إفريقية ويعلموهم أمر دينهم . مترجم في التهذيب ، والكبير للبخاري ٢/١/٨٣ ، وابن أبي حاتم ١/٢/٢٦٩ .

وهذا الحديث مرسل ، إذ حكى راويه عن التابعي أنه « يسنده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم » ، لم يذكر من حدثه به .

وقوله « يسنده » – كتب في المطبوعة هنا وفي : ٢١٧٦ « بسنده » بالباء الموحدة . وهو تصحيف . والحديث ذكره السيوطي ١ : ١٤٥ ، ولم ينسبه لغير الطبري وابن المبارك في الزهد .

وكان في المطبوعة « حقد على أخيه » . وفي الدر المنثور ١ : ١٤٦ « إحنة » ، والذي أثبته من القرطبي ، وبعض المخطوطات . والحنة : الحقد ، من « وحن يحن حنة » مثل : « وعد يعد عدة » (بكسر الحاء وفتح النون) . وقال الأزهري : ليست من كلام العرب ، إنما هي إحنة : أي حقد . وأنكر الأصمعي « حنة » ، وحكى عنه أبو نصر أنه قال : « كنا نظن الطرماح شيئاً حتى قال :

وَأَكْرَهُ أَنْ يَعِيبَ عَلَيَّ قَوْمِي هِجَائِي الأَرْذَلِينَ ذَوِي الحِنَاتِ

لأنها إحنة وإحن ، ولا يقال حنات » (ديوان الطرماح : ١٣٤) . وقال الزمخشري في الفائق (أحن) : « أما ما حكي عن الأصمعي . . . فاسترذال منه لـ « وحن » ، وقضاء على الهمزة بالأصالة ، أو برفض الواو في الاستعمال » .

٢١٩٧ – حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « لتكونوا شهداء على الناس »، يقول: لتكونوا شهداء على الأمم الذين خلَوا من قبلكم ، بما جاءتهم رسلهم ، وبما كذّبوهم، فقالوا يوم القيامة وعجِبوا : إنّ أمة لم يكونوا في زماننا ، فآمنوا بما جاءتْ به رسلنا، وكذبنا نحن بما جاءوا به! فعجبوا كل العجب. قوله: « ويكونَ الرسولُ عليكم شهيداً »، يعني : بإيمانهم به، وبما أنزِل عليه . ٨/٢

٢١٩٨ – حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: « لتكونوا شُهداء على الناس» ، يعني : أنهم شهدوا على القرون بما سمّى الله عز وجل لهم .

٢١٩٩ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال ، قال ابن جريج : قلت لعطاء : ما قوله: « لتكونوا شهداء على الناس » ؟ قال : أمة محمد ، شهدوا على من ترك الحق حين جاءه الإيمانُ والهدى ، ممن كان قبلنا . قالها عبد الله بن كثير . قال : وقال عطاء : شهداء على مَنْ ترك الحق ممن تركه من الناس أجمين، جاء ذلك أمّةَ محمد صلى الله عليه وسلم في كتابهم ، « ويكون الرسولُ عليكمْ شهيداً »، على أنهم قد آمنوا بالحق حين جاءهم ، وصدّقوا به .

٢٢٠٠ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد في قوله : « لتكونوا شُهداء على الناس ويكونَ الرسولُ عليكم شهيداً » ، قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم شاهدٌ على أمّته ، وهم شهداء على الأمم ، وهم أحد الأشهاد الذين قال الله عز وجل : ﴿ وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ ﴾ [سورة غافر: ٥١]، الأربعة : الملائكة الذين يُحصُون أعمالنا، لنا وعلينا، وقرأ قوله : ﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ [سورة ق : ٢١] ، وقال: هذا يوم القيامة. قال: والنبيون شُهداء على أممهم . قال : وأمة محمد صلى الله عليه وسلم شُهداء على الأمم . قال :

[والأطوار] الأجسادُ والجلود . (١)

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « وما جَعلنا القبلة التى كنت عليها » ، ولم نجعل صَرْفك عَن القبلة التى كنت على التوجه إليها يا محمد ، فصرْفناك عنها ، إلا لنعلم مَن يَتَّبعك ممن لا يتَّبعك ، ممن يَنقلبُ على عقبيه .

* * *

والقبلة التى كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عليها ، التى عناها الله بقوله : « وما جعلنا القبلة التى كنت عليها » ، هى القبلة التى كنت تتوجَّه إليها قبل أن يصرفك إلى الكعبة ، كما : —

٢٢٠١ — حدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وما جَعلنا القبلة التى كنت عليها » ، يعنى : بيت المقدس .

٢٢٠٢ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن

---

(١) الأثر : ٢٢٠٠ — ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٥ : ٣٥٢ فى تفسير [سورة غافر الآية : ٥١] ، بغير هذا اللفظ ، ونسبه لابن جرير وابن أبى حاتم فى تفسيريهما . ونصه :

« عن زيد بن أسلم : الأشهاد أربعة : الملائكة الذين يحصون علينا أعمالنا ، وقرأ : « وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد » ، والنبيون ، شهداء على أممهم ، وقرأ : « فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد » ، وأمة محمد صلى الله عليه وسلم ، شهداء على الأمم ، وقرأ : « لتكونوا شهداء على الناس » ، والأجساد والجلود ، وقرأ : « وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الذى أنطق كل شىء » .

أما ما جاء فى نص الطبرى ، ووضعته بين قوسين ، فهو خطأ لا شك فيه ، وأخشى أن يكون صوابه « الأطراف والأجساد والجلود » ، ويعنى بالأطراف ، الجوارح ، يريد بذلك الأيدى والأرجل ، فى قوله تعالى فى [سورة يس : ٦٥] :

﴿ اليَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾

ابن جريج قال : قلت لعطاء : « وما جَعلنا القِبلة التى كنتَ عليها » . قال : القِبلة بيتُ المقدس .

* * *

قال أبو جعفر : وإنما ترك ذكر « الصرف عنها » ، اكتفاء بدلالة ما قد ذكر من الكلام على معناه ، كسائر ما قد ذكرنا فيما مضى من نَظائره .(١)

وإنما قُلنا : ذلك معناه ، لأن محنةَ الله أصحابَ رسوله فى القِبلة ، إنما كانت — فيما تظاهرت به الأخبار — عند التحويل من بيت المقدس إلى الكعبة ، حتى ارتدَّ — فيما ذكر — رجالٌ ممن كان قد أسلمَ واتَّبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأظهرَ كثيرٌ من المنافقين = من أجل ذلك = نفاقَهم ، وقالوا : ما بَالُ محمد يحوّلنا مرة إلى ههنا ومرة إلى ههنا ! وقال المسلمون ، فيمن مضى من إخوانهم المسلمين وهم يصلون نحو بيت المقدس : بطلت أعمالُنا وأعمالُهم وضاعت ! وقال المشركون : تحيَّر محمد [صلى الله عليه وسلم] فى دينه ! فكان ذلك فتنةً للناس ، وتمحيصاً للمؤمنين .

فلذلك قال جل ثناؤه : « وَما جَعلنا القِبلةَ التى كنت عليها إلا لنعلمَ من يتَّبع الرسول ممن ينقلب على عَقبيه » ، أى : وَما جعلنا صَرْفك عن القبلة التى كنتَ عليها ، وتحويلك إلى غيرها ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ﴾ [سورة الإسراء : ٦٠] ، بمعنى : وما جعلنا خَبرَك عن الرؤيا التى أريناك . وذلك أنه لو لم يكن أخبرَ القوم بما كان أُرِى ، لم يكن فيه على أحد فتنةٌ . وكذلك القبلة الأولى التى كانت نحو بيت المقدس ، لو لم يكن صرفٌ عنها إلى الكعبة ، لم يكن فيها على أحد فتنةٌ ولا محْنة .

* * *

* ذكر الأخبار التى رُويت فى ذلك بمعنى ما قلنا :

---

(١) انظر ما سلف ١ : ١٣٩ — ١٤١ ، ١٧٩ ، وغيرها كثير ، اطلبه فى الفهارس .

٢٢٠٣ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد ، عن سعيد ، عن قتادة قال : كانت القبلةُ فيها بلاءٌ وتمحيصٌ . صلَّت الأنصار نحو بيت المقدس حوْلين قبل قدوم نبيّ الله صلى الله عليه وسلم ، وصلى نبي الله صلى الله عليه وسلم بعدَ قُدومه المدينةَ مهاجراً نحو بيت المقدس سبعةَ عشر شهراً ، ثم وجهه الله بعد ذلك إلى الكعبة البيتِ الحرام ، فقال فى ذلك قائلون من الناس : « ما وَلاّهم عن قبلتهم التى كانوا عليها » ؟ لقد اشتاق الرُجل إلى مولده ! قال الله عز وجل : « قُلْ لله المشرقُ والمغربُ يَهدى مَنْ يَشاءُ إلى صراط مُستقيم » . فقال أناسٌ ــ لما صُرفت القبلة نحو البيت الحرام ــ : كيف بأعمالنا التى كنا نعمل فى قبلتنا الأولى ؟ فأنزل الله عز وجل : « وَما كانَ الله ليُضيعَ إيمانكم » . وقد يَبتلى الله العبادَ بما شاءَ من أمره ، الأمرَ بعدَ الأمر ، ليعلم مَنْ يطيعه ممن يَعصيه ، ٩/٢
وكل ذلك مقبول ، إذْ كان فى [ذلك] إيمان بالله ، وإخلاصٌ له ، وتسليم لقضائه .(١)

٢٢٠٤ ــ حدثنى موسى قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يُصلى قِبَل بيت المقدس ، فنسختها الكعبة . فلما وُجِّه قبل المسجد الحرام ،(٢) اختلف الناس فيها فكانوا أصنافاً ، فقال المنافقون : ما بالهم كانوا على قبلة زماناً ، ثم تركوها وتوجهوا إلى غيرها ؟ وقال المسلمون : ليت شعرَنا عن إخواننا الذين ماتوا وهم يصلُّون قبَلَ بيت المقدس ! هل تقبَّل الله منا ومنهم، أوْ لا ؟ وقالت اليهود : إنّ محمداً اشتاق إلى بلد أبيه ومولده ، ولو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو أن يكون هو صاحبنا الذى ننتظر ! وقال

---

(١) الأثر : ٢٢٠٣ ــ فى الدر المنثور ١ : ١٤٣ ، وقد مضى شطره فى رقم : ٢١٦٣ . وكان فى المطبوعة : « وكل ذلك مقبول ، وإذا كان فى إيمان بالله . . . » ، عبارة ركيكة ، فجعلت « إذا » ، « إذ » وزدت « ذلك » : لتستقيم العبارة . أما فى الدر المنثور فعبارته أشد سقماً ونصها : « وكل ذلك مقبول ، فى درجات فى الإيمان بالله ، والإخلاص ، والتسليم لقضاء الله » .

(٢) فى المطبوعة : « فلما توجه قبل المسجد » ، والصواب من رقم : ٢١٦٤ ، والدر المنثور .

المشركون من أهلُ مكة : تحيَّر على محمد دينُهُ ، فتوجه بقبلته إليكم ، وعلم أنكم كنتم أهدى منه ، ويوشك أنْ يدخل فى دينكم ! فأنزل الله جل ثناؤه فى المنافقين : « سيقول السفهاء من الناس ما ولاّهم عن قبلتهم التى كانوا عليها » إلى قوله : « وإنْ كانتْ لكبيرةً إلاّ على الذين هدى الله » ، وأنزل فى الآخرين الآيات بعدها . (١)

٢٢٠٥ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج قال : قلت لعطاء : « إلاّ لنعلمَ من يتّبع الرسول ممن ينقلبُ على عقبيه » ؟ فقال عطاء : يبتليهم ، ليعلم من يُسلم لأمره . قال ابن جريج : بلغنى أنّ ناساً ممن أسلم رجعوا فقالوا : مرة ههنا ومرة ههنا !

* * *

قال أبو جعفر : فإن قال لنا قائل : أوَ ما كان الله عالماً بمن يتّبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه ، إلاّ بعد اتباع المتّبع ، وانقلاب المنقلب على عقبيه ، حتى قال : ما فعلنا الذى فعلنا من تحويل القبلة إلا لنعلم المتّبعَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم من المنقلب على عقبيه ؟

قيل : إن الله جل ثناؤه هو العالم بالأشياء كلها قبل كونها ، وليس قوله : « وما جعلنا القبلةَ التى كنتَ عليها إلا لنعلمَ من يتّبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه » ، بخبر [عن] أنه لم يعلم ذلك إلاّ بعد وُجوده . (٢)

فإن قال : فما معنى ذلك ؟

قيل له : أما معناه عندنا ، فإنه : وما جعلنا القبلة التى كنت عليها إلاّ ليعلم رسولى وحزبى وأوليائى مَنْ يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه ، فقال جل ثناؤه : « إلا لنعلم » ، ومعناه ليعلمَ رسولى وأوليائى . إذْ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) الأثر : ٢٢٠٤ – مضى بعضه فى رقم : ٢١٦٤ ، وهو فى الدر المنثور ١ : ١٤٢ – ١٤٣.

(٢) فى المطبوعة : « يخبر أنه لم يعلم ذلك . . . » ، والصواب ما أثبت ، مع الزيادة بين القوسين .

وأولياؤهُ من حزبه ، وكان من شأن العرب إضافة ما فعلته أتباعُ الرئيس إلى الرئيس ، وما فعل بهم إليه ، نحو قولهم : « فتح عُمر بن الخطاب سوادَ العراق وجبى خراجها » ، وإنما فعل ذلك أصحابه ، عن سببٍ كان منه فى ذلك ، وكالذى رُوى فى نظيره عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : يقول الله جل ثناؤه : مرضْتُ فلم يعدنى عبدى ، واستقرضته فلم يقرضنى ، وشتمنى ولم ينبغِ له أن يُشتمنى .

٢٢٠٦ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا خالد ، عن محمد بن جعفر ، عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قالَ الله : استقرضتُ عبدى فلم يُقرضنى ، وشتمنى ولم ينبغ له أن يشتُمنى ! يقول : وادَهراه ! وأنا الدهر ، أنا الدهر .

٢٢٠٧ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن العلاء ابن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبى هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه .(١)

* * *

فأضاف تعالى ذكره الاستقراض والعيادة إلى نفسه ، وقد كان ذلك بغيره ، إذ كان ذلك عن سببه .

وقد حكى عن العرب سماعاً : « أجوع فى غيْر بطنى ، وأعرى فى غير

---

(١) الحديثان : ٢٢٠٦ ، ٢٢٠٧ — هما حديث واحد بإسنادين صحيحين .

خالد — فى أولها : هو خالد بن مخلد القطوانى ، بفتح القاف والطاء . وهو ثقة من شيوخ البخارى ، أخرج له هو ومسلم فى الصحيحين ، تكلم فيه من جهة إفراطه فى التشيع ، ولكنه صدوق فى الرواية . مترجم فى التهذيب ، والكبير للبخارى ٢/١/١٦٠ ، وابن سعد ٦ : ٢٨٣ ، وابن أبى حاتم ١/٢/٣٥٤ .

وشيخه محمد بن جعفر بن أبى كثير الأنصارى الزرقى : ثقة معروف ، أخرج له أصحاب الكتب الستة .

والحديث رواه الحاكم فى المستدرك ١ : ٤١٨ ، من طريق يزيد بن هرون ، عن محمد بن إسحق ، بالإسناد الثانى ، بنحوه . وقال : « هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه » . ووافقه الذهبى .

والنهى عن سب الدهر ، فى الحديث القدسى ، من حديث أبى هريرة — : ثابت من أوجه ، فى الصحيحين وغيرهما . فانظر المسند : ٧٢٤٤ ، ٧٥٠٩ . والبخارى ٨ : ٤٤١ ، و ١٠ : ٤٦٥ ، و ١٣ : ٣٨٩ . وصحيح مسلم ٢ : ١٩٦ — ١٩٧ .

ظهْرى »، بمعنى : جُوعَ أهله وعياله وعُرْىَ ظهورهم .

فكذلك قوله : « إلاّ لنعلم » ، بمعنى : يعلم أوليائى وحزبى .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٢٠٨ – حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « وما جعلنا القبلةَ التى كنت عليها إلا لنعلم من يتّبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه » ، قال ابن عباس : لنميّز أهلَ اليقين من أهل الشرك والريبة .

* * *

وقال بعضهم : إنما قيل ذلك ، من أجل أن العرَب تضع « العلم » مكان « الرؤية »، و« الرؤية » مكان « العلم »، كما قال جلّ ذكره ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الفِيلِ ﴾ [سورة الفيل : ١] ، فزعم أن معنى « ألم تر » : ألم تعلم ؟ وزعم أن معنى قوله : « إلا لنعلم »، بمعنى : إلا لنرى من يتبع الرسول . وزعم أنّ قول القائل : « رأيتُ ، وعلمت ، وشهدت » ، حروفٌ تتعاقب ، فيوضَع بعضها موضع بعض ، كما قال جرير بن عطية

كَأَنَّكَ لَمْ تَشْهَدْ لَقِيطاً وَحَاجِباً وَعَمْرَو بن عَمْرٍو إِذْ دَعَا يَالَ دَارِمِ (١)

بمعنى : كأنك لم تعلم لَقيطاً ، لأنّ بين هُلْك لَقيط وحاجب وزمان جرير ، ما لا يخفى بُعده من المدة. وذلك أنّ الذين ذكرهم هلكوا فى الجاهلية ، وجريرٌ كان بعد بُرْهة مَضَت من مجىء الإسلام .

* * *

(١) ديوانه : ٥٦٣ ، والنقائض : ٤٠٩ ، من قصيدته الفالقة ، فى نقض قصيدة الفرزدق . وقد عدد فيها أيام قومه . والخطاب فى قوله : « كأنك » للفرزدق ، ويذكر « يوم جبلة » ، وهو من أعظم أيامهم ، وكان قبل الإسلام بأربعين سنة ، عام ولد النبى صلى الله عليه وسلم ، وهو لعامر وعبس ، على ذبيان وتميم . وقتل يومئذ لقيط بن زرارة ، وأسر حاجب بن زرارة ، وأسر عمرو بن عمرو بن عدس ، وهم من بنى عبد الله بن دارم ، وهم عمومة الفرزدق ، وهو من بنى مجاشع بن دارم .

ورواية الديوان والنقائض : « إذ دعوا » ، وكلتاهما صحيحة المعنى .

قال أبو جعفر : وهذا تأويل بعيدٌ . من أجل أنّ « الرؤية » ، وإن استعملت ١٠/٢
فى موضع « العلم » ، من أجل أنه مستحيلٌ أن يرى أحدٌ شيئاً فلا توجب رؤيته إياه علماً بأنه قد رآه ، إذا كان صحيح الفطرة . فجاز من الوجه الذى أثبته رؤيةً ، أن يُضَاف إليه إثباتُه إياه علماً ،[1] وصحّ أن يدلّ بذكر « الرؤية » على معنى «العلم» من أجل ذلك . فليس ذلك ، وإن كان [جائزاً] فى الرؤية — لما وصفنا — بجائز فى العلم ،[2] فيدلّ بذكر الخبر عن « العلم » على «الرؤية» . لأن المرء قد يعلم أشياء كثيرة لم يرها ولا يراها ، ويستحيل أن يَرَى شيئاً إلا علمه ، كما قد قدمنا البيان [عنه] .[3] مع أنه غير موجود فى شىء من كلام العرب أن يقال : « علمت كذا» ، بمعنى رأيته .

وإنما يجوز توجيه معانى ما فى كتاب الله الذى أنزله على محمد صلى الله عليه وسلم منَ الكلام ، إلى ما كان موجوداً مثله فى كلام العرب ، دون ما لم يكن موجوداً فى كلامها . فموجود فى كلامها « رأيت » بمعنى : علمت ، وغير موجود فى كلامهما « علمت» بمعنى : رأيت ، فيجوز توجيه : « إلا لنعلم » إلى معنى : إلا لنرى .

* * *

وقال آخرون : إنما قيل : « إلاّ لنعلم » ، من أجل أنّ المنافقين واليهودَ وأهلَ الكفر بالله ، أنكروا أن يكون الله تعالى ذكره يَعلم الشىءَ قبل كونه . وقالوا — إذ قيل لهم : إن قوماً من أهل القبلة سيرتدُّون على أعقابهم ، إذا حُوِّلت قبلة محمد صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة — : ذلك غير كائن ! أو قالوا : ذلك باطل ! فلما فَعل الله ذلك ، وحوَّل القبلة ، وكفر من أجل ذلك من كفر ، قال الله جل

(١) أثبت الشىء : عرفه حق المعرفة .

(٢) الزيادة بين القوسين ، لابد للسياق منها ، وإلا اختل الكلام .

(٣) زيادة يقتضيها سياقه .

ثناؤه : ما فعلتُ إلاّ لنعلم ما علمه غيركم – أيها المشركون المنكرون علمى بما هو كائن من الأشياء قبل كونه – : أنىّ عالم بما هو كائن مما لم يكن بعد .[١]

فكأن معنى قائلى هذا القول فى تأويل قوله : « إلا لنعلم » : إلا لنبيّن لكم أنّا نعلمُ من يَتّبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه . وهذا وإن كان وَجهاً له مَخرج ، فبعيدٌ من المفهوم .

* * *

وقال آخرون : إنما قيل : « إلا لنعلم » ، وهو بذلك عالم قبل كونه وفى كل حال ، على وجه الترفّق بعباده واستمالتهم إلى طاعته ،[٢] كما قال جل ثناؤه : ﴿ قُلْ مَنْ يَرزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ قُلِ اللهُ وإنَّا أوْ إيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أوْ فِى ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾[٣] [سورة سبأ : ٢٤] ، وقد علم أنه على هدى ، وأنهم على ضلال مبين . ولكنه رَفقَ بهم فى الخطاب ، فلم يقلْ : إنّا على هدى وأنتم على ضلال. فكذلك قوله : « إلا لنعلم »، معناه عندهم : إلاّ لتعلموا أنتم، إذ كنتم جُهّالاً به قبل أن يكونَ . فأضاف العلم إلى نفسه، رفقاً بخطابهم .

* * *

وقد بيّنا القول الذى هو أوْلى فى ذلك بالحقّ .

* * *

وأما قوله : «مَنْ يتّبع الرسول » . فإنه يعنى : الذى يتبع محمداً صلى الله عليه وسلم فيما يأمره الله به، فيوجّه نحو الوَجه الذى يتوَجّه نحوه محمد صلى الله عليه وسلم .

* * *

(١) كان فى المطبوعة : « إلا لنعلم ما عندكم . . . » وهذا يجعل الجملة غير مستقيمة ، غير مفهومة المعنى . ورأيت أن سياق الكلام قبله يدل على أن ذلك كما أثبت ، فإن المؤمنين علموا أن قوماً سيرتدون إذا حولت القبلة ، وأنكر اليهود والمنافقون أن يكون ذلك كائناً . فاقتضى السياق أن يكون التأويل جامعاً لهذا العلم من هؤلاء، وذلك الإنكار من أولئك. ثم جاء الطبرى بعبارة تصحح ما ذهبت إليه فى قوله : « إلا لنبين لكم أننا نعلم » . فكأن معنى الآية عند قائل هذا القول : ما جعلنا القبلة التى كنت عليها ، إلا للعلم بأننا نعلم من يتبع الرسول . . .

(٢) فى المطبوعة : « على وجه الترفيق بعباده » ، وهو خطأ .

(٣) كان فى الأصل : « قل الله » أول الآية المستشهد بها ، فآثرت إتمامها .

وأما قوله : « ممن يَنقلب على عَقبيه » ، فإنه يعنى : من الذى يرتدُّ عن دينه ، فينافق ، أو يكفر ، أو يخالف محمداً صلى الله عليه وسلم فى ذلك، ممن يظهر اتِّباعه ، كما : —

٢٢٠٩ — حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد فى قوله : « وما جَعلنا القبلةَ التى كنتَ عليها إلاّ لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه »، قال : مَنْ إذا دخلتْه شُبهة رجع عن الله ، وانقلب كافراً على عَقبيه .

* * *

وأصل « المرتد على عقبيه »، هو : « المنقلب على عقبيه » ، الراجع مستدبراً فى الطريق الذى قد كان قطعه، منصرفاً عنه. فقيل ذلك لكل راجع عن أمر كان فيه ، من دين أو خير . ومن ذلك قوله : ﴿ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصاً ﴾[سورة الكهف : ٦٤]، بمعنى : رَجعا فى الطريق الذى كانا سَلكاه ، وإنما قيل للمرتد : « مرتد » ، لرجوعه عن دينه وملته التى كان عليها .

وإنما قيل : « رجع على عَقبيه »، لرجوعه دُبراً على عَقبه ، إلى الوجه الذى كان فيه بدء سيره قبل مَرْجعه عنه . فيجعل ذلك مثلاً لكل تارك أمرًا وآخذٍ آخرَ غيره ، إذا انصرف عما كان فيه ، إلى الذى كان له تاركاً فأخذه . فقيل : « ارتد فلان على عَقبِه، وانقلب على عَقبيه » .

* * *

القول فى تأويل قوله عز وجل ﴿ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهلُ التأويل فى التى وصفها الله جل وعز بأنها كانت « كبيرة إلاّ على الذين هَدى الله » .

فقال بعضهم : عنى جل ثناؤه بـ « الكبيرة » ، التوليةُ من بيت المقدس شطرَ المسجد الحرام والتحويلُ . وإنما أنَّث « الكبيرة » ، لتأنيث « التولية » .

* ذكر من قال ذلك :

٢٢١٠ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس ، قال الله : « وإن كانت لكبيرةً إلا على الذين هدى الله » ، يعنى : تحويلَها .

٢٢١١ ــ حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ابن ميمون ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله عز وجل : « وإن كانت لكبيرةً إلاَّ على الذين هدى الله » ، قال : ما أمِروا به من التحوُّل إلى الكعبة من بيت المقدس .

٢٢١٢ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

٢٢١٣ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « لكبيرة إلا على الذين هَدى الله » ، قال : كبيرة ، حين حُولت القبلة إلى المسجد الحرام ، فكانت كبيرةً إلا على الذين هدى الله . ١١/٢

* * *

وقال آخرون : بل « الكبيرة » ، هى القبلة بعينها التى كان صلى الله عليه وسلم يتوجَّه إليها من بيت المقدس قبلَ التحويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٢١٤ ــ حدثت عن عمارة بن الحسن قال ، حدثنا عبد الله بن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، عن أبى العالية : « وإن كانت لكبيرة » ، أى : قبلةُ بيت المقدس ــ « إلا على الذين هدى الله » .[1]

(١) فى المطبوعة : « عن أبيه عن أبى العالية » ، بإسقاط « عن الربيع » ، وهو إسناد دائر فى الطبرى ، أقربه رقم : ١٨٨٦

وقال بعضهم : بل « الكبيرة » هى الصلاة التى كانوا يصلّونها إلى القبلة الأولى .

* ذكر من قال ذلك :

٢٢١٥ – حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : « وإن كانت لكبيرة إلاّ على الذين هدى الله »، قال: صلاتكم حتى حتى يهديَكم اللهُ عز وجل القِبلةَ .(١)

٢٢١٦ – وقد حدثنى به يونس مرة أخرى قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد : « وإن كانت لَكبيرة » ، قال : صلاتك ههنا – يعنى : إلى بيت المقدس ستة عشر شَهراً – وانحرافُك ههنا .

* * *

وقال بعض نحويى البصرة : أنِّثت « الكبيرة » لتأنيث القبلة ، وإياها عنى جل ثناؤه بقوله : « وإن كانت لكبيرة » .

وقال بعض نحويى الكوفة : بل أنثت « الكبيرة » لتأنيث التولية والتحويلة .

فتأويل الكلام على ما تأوله قائلو هذه المقالة : وما جعلنا تحويلتنا إياك عن القبلة التى كنتَ عليها وتوليتُناك عنها ، إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه ، وإن كانت تحويلتُنا إياك عنها وتوليتُناكَ « لكبيرة إلاّ على الذين هدى الله».

* * *

وهذا التأويل أولى التأويلات عندى بالصواب . لأن القوم إنما كبُر عليهم تحويل النبى صلى الله عليه وسلم وَجْهه عن القبلة الأولى إلى الأخرى ، لا عين القبلة ، ولا الصلاة . لأن القبلة الأولى والصلاة ، قد كانت وهى غير كبيرة عليهم . إلا أن يوجِّه موجِّه تأنيث « الكبيرة » إلى « القبلة » ، ويقول : اجتُزئ بذكر « القبلة » من ذكر « التولية والتحويلة » ، لدلالة الكلام على معنى ذلك ، كما قد وصفنا لك فى نظائره .(٢) فيكون ذلك وجهاً صحيحاً ، ومذهباً مفهوماً .

* * *

(١) الأثر : ٢٢١٥ – سيأتى تاماً برقم : ٢٢١٧ ، وفيه « يهديكم إلى القبلة » ، وهما صواب .

(٢) انظر ما سلف فى فهارس الأجزاء الماضية

ومعنى قوله : « كبيرة » ، عظيمة ، [١] كما : —

٢٢١٧ — حدثنا يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : « وإن كانت لكبيرة إلاّ على الذين هدى الله » ، قال : كبيرة فى صدور الناس ، فيما يدخل الشيطانُ به ابنَ آدم قال : ما لهم صلُّوا إلى ههنا ستة عشر شهراً ثم انحرفوا ! فكبُر ذلك فى صدور من لا يعرف ولا يعقل والمنافقين ، فقالوا : أىّ شىء هذا الدين ؟ وأما الذين آمنوا ، فثبّت الله جل ثناؤه ذلك فى قلوبهم ، وقرأ قول الله : « وإن كانت لكبيرةً إلاّ على الذين هدى الله »، قال : صلاتكم حتى يهديكم إلى القبلة . [٢]

* * *

قال أبو جعفر : وأما قوله : « إلاّ على الذين هدى الله » ، فإنه يعنى به : وإن كان تقليبتُناك عن القبلة التى كنتَ عليها، لعظيمة إلا على من وفّقه الله جل ثناؤه ، فهداهُ لتصديقك والإيمان بك وبذلك، واتباعِك فيه ، وفيما أنزل الله تعالى ذكره عليك ، كما : —

٢٢١٨ — حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله » ، يقول : إلا على الخاشعين ، يعنى : المصدِّقين بما أنزل الله تبارك وتعالى . [٣]

* * *

(١) انظر تفسير « كبيرة » فيما سلف ٢ : ١٥ .

(٢) الأثر : ٢٢١٧ — انظر ما سلف رقم : ٢١١٥ ، والتعليق عليه .

(٣) الأثر ٢٢١٨ — أخشى أن يكون هذا الأثر ، هو نفس الأثر السالف برقم : ٨٥٦ .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : قيل : عنى بـ « الإيمان » ، فى هذا الموضع : الصلاةَ .

* * *

* ذكر الأخبار التى رُويت بذلك ، وذكر قول من قاله :

٢٢١٩ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع وعبيد الله ــ وحدثنا سفيان ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله بن موسى ــ جميعاً ، عن إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : لما وُجِّه رَسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة قالوا : كيف بمن ماتَ من إخواننا قبل ذلك ، وهم يصلون نحو بيت المقدس ؟ فأنزل الله جل ثناؤه : « وما كانَ الله ليضيعَ إيمانكم » .(١)

٢٢٢٠ ــ حدثنى إسمعيل بن موسى قال ، أخبرنا شريك ، عن أبى إسحق ، عن البراء فى قول الله عز وجل : « وما كان الله ليضيع إيمانكم » ، قال : صلاتكم نحوَ بيت المقدس .

٢٢٢١ ــ حدثنا أحمد بن إسحق الأهوازى قال ، حدثنا أبو أحمد الزبيرى قال ، حدثنا شريك ، عن أبى إسحق ، عن البراء نحوه .(٢)

٢٢٢٢ ــ وحدثنى المثنى قال ، حدثنا عبدالله بن محمد بن نفيل الحرّانى قال ، حدثنا زهير قال ، حدثنا أبو إسحق ، عن البراء قال : مات على القبلة قبلَ أن تحوّل إلى البيت

---

(١) الحديث : ٢٢١٩ ــ هو بإسنادين معاً : أولها صحيح ، وهو رواية أبى كريب ، عن وكيع وعبيد الله بن موسى . وثانيهما ضعيف ، وهو رواية سفيان بن وكيع عن عبيد الله بن موسى .

وعبيد الله بن موسى العبسى : مضى فى ٢٠٩٢ .

والحديث رواه أحمد فى المسند : ٣٢٤٩ ، عن وكيع ، عن إسرائيل ، بهذا الإسناد ، نحوه . ورواه أيضاً مطولا ومختصراً ، من طرق عن إسرائيل : ٢٦٩١ ، ٢٧٧٦ ، ٢٩٦٦ . وخرجناه هناك فى : ٢٦٩١ .

(٢) الحديثان : ٢٢٢٠ ــ ٢٢٢١ ــ هما حديث واحد بإسنادين .

وذكره السيوطى ١ : ١٤٦ ، ونسبه أيضاً لسعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن أبى حاتم .

رجالٌ وقُتلوا ، فلم ندر ما نَقول فيهم . فأنزل الله تعالى ذكره : و« ما كان الله ليُضيع إيمانكم » .(١)

٢٢٢٣ – حدثنا بشر بن معاذ العقدى قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : قال أناسٌ من الناس – لما صرفت القبلة نحو البيت الحرام – : كيف بأعمالنا التى كنا نَعملُ فى قبلتنا ؟ فأنزل الله جل ثناؤه : « وما كان الله ليضيع إيمانكم » .

١٢/٢ ٢٢٢٤ – حدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنى عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : لما وُجِّه رَسولُ الله صلى الله عليه وسلم قبَل المسجد الحرام ،(٢) قال المسلمون: ليتَ شِعْرنا عن إخواننا الذين مَاتوا وهم يصلون قبل بيت المقدس! هل تقبَّل الله منا ومنهم أم لا ؟ فأنزل الله جل ثناؤه فيهم : « وما كان الله ليضيع إيمانكم» ، قال: صلاتكم قبَلَ بيت المقدس: يقول : إنّ تلك طاعة وهذه طاعة .(٣)

٢٢٢٥ – حدثت عن عمار بن الحسن قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قال : قال ناسٌ – لما صرفت القبلة إلى البيت الحرام – : كيف بأعمالنا التى كنا نعملُ فى قبلتنا الأولى ؟ فأنزل الله تعالى ذكره : « وما كانَ الله ليضيع إيمانكم » الآية .

٢٢٢٦ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال ، قال ابن جريج ، أخبرنى داود بن أبى عاصم قال : لما صُرف رسولُ الله صلى الله

---

(١) الحديث : ٢٢٢٢ – عبد الله بن محمد بن نفيل : هو عبد الله بن محمد بن على بن نفيل ، أبو جعفر النفيلى الحرانى ، الثقة المأمون الحافظ . مترجم فى التهذيب . وابن أبى حاتم ٢/٢/١٥٩ .
زهير : هو ابن معاوية الجعفى أبو خيثمة . مضى : ٢١٤٤ . وأبو إسحق : هو السبيعى الهمدانى .
والحديث هو باقى الحديث الماضى بهذا الإسناد : ٢١٥٣ . وقد بينا تخريجه هناك .

(٢) فى المطبوعة : « لما توجه . . . » ، وانظر ما سلف رقم : ٢٢٠٤ ، والتعليق عليه .

(٣) الأثر : ٢٢٢٤ – مضى برقم : ٢١٦٤ ، ثم : ٢٢٠٤ ، وفيه هنا زيادة .

عليه وسلم إلى الكعبة، قال المسلمون : هلك أصحابنا الذين كانوا يصلون إلى بيت المقدس! فنزلت : « وما كان الله ليضيع إيمانكم » .

٢٢٢٧ ــ حدثنا محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس فى قوله : « وما كان الله ليضيع إيمانكم » ، يقول : صلاتكم التى صليتموها من قبل أن تكون القبلة . فكان المؤمنون قد أشفقوا على من صلى منهم أن لا تُقبل صلاتهم .

٢٢٢٨ ــ حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : « وما كان الله ليضيع إيمانكم » ، صلاتكم .

٢٢٢٩ ــ حدثنا محمد بن إسمعيل الفزارى قال، أخبرنا المؤمل قال ، حدثنا سفيان ، حدثنا يحيى بن سعيد ، عن سعيد بن المسيب فى هذه الآية : « وما كان الله ليضيع إيمانكم » ، قال : صلاتكم نحو بيت المقدس .

* * *

قال أبو جعفر : قد دللنا فيما مضى على أن « الإيمان » ، التصديق . وأن التصديق قد يكون بالقول وحده ، وبالفعل وحده ، وبهما جميعاً .[1]

فمعنى قوله : « وما كان الله ليُضيع إيمانكم » ــ على ما تظاهرت به الرواية من أنه الصلاة ــ : وما كان الله ليُضيع تصديق رسوله عليه السلام ، بصلاتكم التى صليتموها نحو بيت المقدس عن أمره ، لأن ذلك كان منكم تصديقاً لرسولى ، واتّباعاً لأمرى ، وطاعةً منكم لى .

* * *

قال : « وإضاعته إياه» جل ثناؤه ــ لو أضاعه ــ : تركُ إثابة أصحابه وعامليه عليه ، فيذهب ضياعاً ، ويصير باطلاً ، كهيئة « إضاعة الرجل ماله » ، وذلك إهلاكه إياه فيما لا يعتاض منه عوضاً فى عاجل ولا آجل .

* * *

(١) انظر ما سلف ١ : ٢٣٤ ــ ٢٣٥ ، وغيره ، فالتمسه فى فهرس اللغة .

فأخبر الله جل ثناؤه أنه لم يكن يُبطل عَمل عاملٍ عمل له عملاً وهو له طاعة، فلا يُثيبه عليه ، وإن نُسخ ذلك الفرضُ بعد عمل العامل إياه على ما كلفه من عمله .

* * *

فإن قال قائل : وكيفَ قال الله جل ثناؤه : « وما كان الله ليُضيع إيمانكم » ، فأضاف الإيمان إلى الأحياء المخاطبين ، والقومُ المخاطبون بذلك إنما كانوا أشفقوا على إخوانهم الذين كانوا ماتوا وهم يصلون نحو بيت المقدس ، وفى ذلك من أمرهم أنزلت هذه الآية ؟

قيل : إن القوم وإن كانوا أشفقوا من ذلك ، فإنهم أيضاً قد كانوا مشفقين من حُبُوط ثواب صلاتهم التى صلوها إلى بيت المقدس قبل التحويل إلى الكعبة ، وظنوّا أنّ عملهم ذلك قد بطلَ وذهب ضياعاً ؟ فأنزل الله جل ثناؤه هذه الآية حينئذ ، فوجّه الخطابَ بها إلى الأحياء ودخل فيهم الموتى منهم . لأن من شأن العرب — إذا اجتمع فى الخبر المخاطبُ والغائبُ — أن يغلبوا المخاطب فيدخل الغائب فى الخطاب . فيقولوا لرجل خاطبوه على وجه الخبر عنه وعن آخر غائب غير حاضر : « فعلنا بكما وصنعنا بكما » ، كهيئة خطابهم لهما وهما حاضران ، ولا يستجيزون أن يقولوا : « فعلنا بهما » ، وهم يخاطبون أحدهما ، فيردّوا المخاطب إلى عِدَاد الغَيَب .(١)

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١٤٣)

قال أبو جعفر : ويعنى بقوله جل ثناؤه : « إنّ الله بالناس لَرَؤوفٌ رَحيمٌ » : أن الله بجميع عباده ذو رأفة

* * *

(١) الغيب (بفتحتين) جمع غائب ، مثل خادم وخدم .

و « الرأفة » ، أعلى مَعانى الرحمة ، وهى عَامَّة لجميع الخلق فى الدنيا ، ولبعضهم فى الآخرة .

* * *

وأما « الرحيم » : فإنه ذو الرحمة للمؤمنين فى الدنيا والآخرة ، على ما قد بينا فيما مضى قبل .(١)

* * *

وإنما أراد جل ثناؤه بذلك أنّ الله عز وجل أرْحمُ بعباده منْ أن يُضيع لهم طاعةً أطاعوه بها فلا يثيبهم عليها ، وأرافُ بهم من أن يُؤاخذهم بترك ما لم يفرضه عليهم — أىْ : ولا تأسوا عَلى مَوْتاكم الذين ماتوا وهم يصلون إلى بيت المقدس —، فإنى لهم = على طاعتهم إياى بصَلاتهم التى صلوها كذلك = مثيبٌ ، لأنى أرحم بهم من أن أضيع لهم عملاً عملوه لى ؛ ولا تحزنوا عليهم ، فإنى غيرُ مؤاخذهم بتركهم الصلاة إلى الكعبة ، لأنى لم أكن فرضت ذلك عليهم ، وأنا أرأف بخلقى من أن أعاقبهم على تركهم ما لم آمرهم بعمله .

* * *

وفى « الرؤوف » لغات . إحداها « رَؤُف » على مثال « فَعُل » ، كما قال الوليد ابن عقبة :

وَشرُّ الطالِبينَ — وَلاَ تَكُنْه — بقَاتِلِ عَمِّه ، الرَّؤُفُ الرَّحِيمُ(٢) ١٣/٢

(١) انظر ما سلف ١ : ١٢٦ — ١٣٤ .

(٢) كان فى المطبوعة : « الرؤف الرحيما » . وجاء على الصواب فى القرطبى ٢ : ١٤٥ ، وأبى حيان ١ : ٤٢٧ ، وفيهما خطأ آخر ، الأول فيه « يقاتل » ، والثانى « يقابل » ، وكأن هذا البيت من شعر الوليد بن عقبة ، الذى كتب به إلى معاوية يحض معاوية على قتال على رضى الله عنهما . وهى فى أنساب الأشراف : ١٤٠ ، وتاريخ الطبرى ٥ : ٢٣٦ — ٢٣٧ ، وحماسة البحترى : ٣٠ ، واللسان (حلم) وغيرها ، وليس فيها هذا البيت ، وكأنه قبل البيت الذى يقول فيه :

لَكَ الْوَيْلاتُ ! أَقْحِمْهَا عَلَيْهِمْ فخيرُ الطَّالبى التِّرَةِ الغَشُومُ

وقوله : « لا تكنه » ، دعاء له ، واستنكار أن يكون كهذا الطالب الثائر الذى يطالب بدم عمه ، وهو رؤوف رحيم بعدوه وقاتل عمه ، وهو شر طالب ثأر .

وهى قراءة عامة قراء أهل الكوفة . والأخرى « رَؤوف » على مثال « فعول » ، وهى قراءة عامة قراء المدينة ، و « رَئِف » ، وهى لغة غطفان ، على مثال « فَعِل » مثل حَذِر . و « رَأْف » على مثال « فَعْل » بجزم العين ، وهى لغة لبنى أسد .

والقراءة على أحد الوجهين الأوّلين .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : قد نرى يا محمد نحنُ تقلُّبَ وجهك فى السماء .

* * *

ويعنى : بـ « التقلب » ، التحوُّل والتصرُّف .

ويعنى بقوله : « فى السماء » ، نحو السماء وقِبَلَها .

* * *

وإنما قيل له ذلك صلى الله عليه وسلم — فيما بلغنا — لأنه كان = قَبل تحويل قبلته من بيت المقدس إلى الكعبة = يرفع بصره إلى السماءِ ينتظر من الله جل ثناؤه أمرَه بالتحويل نحو الكعبة ، كما : —

٢٢٣٠ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « قدْ نَرى تَقلُّبَ وجهك فى السماء » ، قال : كان صلى الله عليه وسلم يقلّب وجهه فى السماء ، يحبّ أن يصرفه الله عز وجل إلى الكعبة ، حتى صرَفه الله إليها .

٢٢٣١ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « قد نَرَى تَقلُّب وجهك فى السماء » ، فكان نبى الله صلى الله عليه وسلم يُصلّى نحو بيتَ المقدس ، يَهوى ويَشتهى القبلةَ نحو البيت الحرام ، فوجّهه الله جل ثناؤه لقبلة كان يهواها ويَشتهيها .

٢٢٣٢ ــ حدثنا المثنى قال، حدثنى إسحق قال ، حدثنى ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع فى قوله : « قد نرى تقلُّب وَجهك فى السماء » ، يقول : نَظرَك فى السماء . وكان النبى صلى الله عليه وسلم يقلِّب وجهه فى الصلاة وهو يصلى نحو بيت المقدس ، وكان يهوى قبلةَ البيت الحرام، فولاَّه الله قبلةً كان يهواها .

٢٢٣٣ ــ حدثنى موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : كان الناس يصلون قبَلَ بيت المقدس ، فلما قَدِم النبى صلى الله عليه وسلم المدينةَ على رأس ثمانية عشر شهراً من مُهاجره ، كان إذا صلى رفع رأسه إلى السماء يَنظُر ما يُؤمر . وكان يصلّى قبَل بيت المقدس، فنسختها الكعبةُ . فكان النبى صلى الله عليه وسلم يُحب أن يصلى قبَل الكعبة ، فأنزل الله جل ثناؤه : « قد نَرَى تقلب وَجهك فى السماء » الآية .

* * *

ثم اختلف فى السبب الذى من أجله كان صلى الله عليه وسلم يهوى قبلة الكعبة .

قال بعضهم : كره قبلةَ بيت المقدس، من أجل أن اليهودَ قالوا: يتَّبع قبلتنا ويُخالفنا فى ديننا !

* ذكر من قال ذلك :

٢٢٣٤ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قال : قالت اليهود : يخالفنا محمد ويتّبع قبلتنا ! فكان يدعو الله جلّ ثناؤه ويَستفرض القبلةَ ،(١) فنزلت : «قد نَرَى تقلُّب وَجهك فى السماء فلنولينك قبلة تَرْضَاها فول وجهك شَطرَ المسجد الحَرَام »،ــ وانقطع قول يهود :

(١) فى المطبوعة : « يستعرض للقبلة » ، وأثبت ما فى الدر المنثور ١ : ١٤٧ وقوله : « يستفرض » أى يطلب فرضها عليه وعلى المؤمنين . وهذا ما لم تثبته كتب اللغة ، ولكنه صحيح العربية . أما قوله : « يستعرض للقبلة » ، فليست بشىء .

يخالفنا ويتبع قبلتنا ! — فى صلاة الظهر ،[١] فجعل الرجالَ مكانَ النساء ، والنساءَ مكانَ الرجال .

٢٢٣٥ — حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، سمعته — يعنى ابن زيد — يقول : قال الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : « فأينما تولوا فثمَّ وجهُ الله » . قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هؤلاء قومُ يهود يستقبلون بيتاً من بيوت الله — لبيت المقدس — لو أنَّا استقبلناه ! فاستقبله النبى صلى الله عليه وسلم ستة عشر شهراً ، فبلغه أن يهودَ تقول: والله ما دَرَى محمد وأصحابه أين قبلتهم حتى هديناهم ![٢] فكره ذلك النبى صلى الله عليه وسلم ، ورفع وجهه إلى السماء ، فقال الله جل ثناؤه : « قد نرَى تقلُّب وجهك فى السماء فلنولينَّك قبلةً ترضاها فولِّ وجهك شطرَ المسجد الحرام » الآية .[٣]

* * *

وقال آخرون : بل كان يهوى ذلك ، من أجل أنه كان قبلةَ أبيه إبراهيم عليه السلام

* ذكر من قال ذلك :

٢٢٣٦ — حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنا معاوية ابن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة ، وكان أكثرَ أهلها اليهودُ ، أمره الله عز وجل أن يستقبل بيتَ المقدس . ففرحت اليهودُ . فاستقبلها رسول الله عليه وسلم ستة عشر شهراً ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُحب قبلةَ إبراهيم ، فكان يدعو وينظر إلى السماء ، فأنزل الله عز وجل : « قد نرى تقلُّبَ وجهك فى السماء » الآية .[٤]

* * *

(١) سياق عبارته : « فنزلت . . . فى صلاة الظهر » .

(٢) فى المطبوعة : « ما درى محمد صلى الله عليه وسلم » ، ولا تقوله يهود ، فرفعته . وكذلك جاء فى رقم : ١٨٣٨

(٣) الأثر : ٢٢٣٥ — مضى برقم : ١٨٣٨

(٤) الأثر : ٢٢٣٦ — مضى برقم : ١٨٣٣ ، ورقم : ٢١٦٠ .

فأما قوله: « فلنوَلينَّك قبلة تَرْضَاها » ، فإنه يعنى : فلنصرفنَّك عن بيت المقدس ، إلى قبلة «ترضاها» : تَهواها وتُحبها . (١)

* * *

وأما قوله : « فوَلِّ وَجهك » ، يعنى : اصرف وجهك وَحوِّله .

* * *

وقوله : « شَطرَ المسجد الحَرَام » ، يعنى : بـ « الشطر » ، النحوَ والقصدَ والتِّلقاء ، كما قال الهذلى : (٢)

إنَّ العَسِيرَ بِهَا دَاءٌ مُخَامِرُهَا فَشَطْرَهَا نَظَرُ العَيْنَيْنِ مَحْسُورُ (٣) ١٤/٢

يعنى بقوله : « شَطْرَها » ، نحوها ، وكما قالَ ابن أحمر :

تَعْدُو بِنَا شَطْرَ جَمْعٍ وهْىَ عَاقِدَةٌ ، قَدْ كَارَبَ العَقْدُ مِنْ إيفَادِهَا الحَقَبَا (٤)

* * *

(١) انظر معانى « ولى » فيما سلف ٢ : ١٦٢ ، ٥٣٥ ، وهذا الجزء ٣ : ١٣١

(٢) هو قيس بن العيزارة الهذلى . والعيزارة أمه ، وا سمه قيس بن خويلد بن كاهل .

(٣) ديوانه فى أشعار الهذليين للسكرى : ٢٦١ (أوربة) ، ورسالة الشافعى : ٣٥ ، ٤٨٧ ، وسيرة ابن هشام ٢ : ٢٠٠ ، والكامل ١ : ١٢ ، ٢ : ٣ ومجاز القرآن لأبى عبيدة : ٦٠ ، واللسان (شطر) (حسر) ، وغيرها . ورواية الشافعى فى الرسالة : « إن العسيب » بالباء فى آخره ، ورواية ديوانه وابن هشام : « إن النعوس » . والعسير : التى تعسر بذنبها إذا حملت ، من شراستها . والنعوس : التى تغمض عينيها عند الحلب . والعسيب : جريد النخل إذا كشط عنه خوصه . وأرى أنه لم يرد صفة الناقة بأحد هذه الألفاظ الثلاثة ، وإنما هو اسم ناقته . وكلها صالح أن يكون اسما للناقة. وقد قال ابن هشام : « النعوس : ناقته ، وكان بها داء فنظر إليها نظر حسير ، من قوله : « وهو حسير » . ويروى : « داء يخامرها فنحوها . . . » ، ورواية ديوانه « مخزور » . ومحسور ، هو الحسير : الذى قد أعيى وكل . ومخزور : من قولهم : « خزر بصره » ، : إذا دانى بين جفنيه ونظر بلحاظه . وهو يصف ناقته ، ويذكر حزنه وحبه لها ، فهو من الداء الذى خامرها مشفق عليها ، يطيل النظر إليها حتى تحسر عيناه ويكل .

(٤) سيرة ابن هشام ٢ : ١٩٩ ، والروض الأنف ٢ : ٣٨ ، والخزانة ٣ : ٣٨ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة : ٦٠ . وفى المطبوعة : « من إنفادها » ، وهو خطأ . وقال : قبله :

أَنْشَأْتُ أَسْأَلُه عَنْ حَالِ رُفْقَتِهِ فقال : حَىَّ ، فَإِنَّ الرَّكْبَ قَدْ نَصَبَا

حى : اعجل . ونصب : جد فى السير : وقوله : « جمع » ، هى مزدلفة ، يريد الحج . وقوله : عاقدة ، أى : قد عطفت ذنبها بين فخذيها . وقوله : كارب ، أى أوشك وكاد وقارب ودنا . وأوفدت الناقة

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٢٣٧ ــ حدثنا سفيان بن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن داود بن أبى هند ، عن أبى العالية : «شَطْرَ المسجد الحَرَام » ، يعنى : تلقاءَه .

٢٢٣٨ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « شطر المسجد الحرام » ، نحوَه .

٢٢٣٩ ــ حدثنا محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قوله : « فولِّ وجهك شَطر المسجد الحرام » ، نَحوَه .

٢٢٤٠ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نحيح ، عن مجاهد ، مثله .

٢٢٤١ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع ، عن سعيد ، عن قتادة : « فولِّ وجهك شطرَ المسجد الحرام » ، أى : تلقاءَ المسجد الحرام .

٢٢٤٢ ــ حدثنا الحسين بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « فولِّ وجهك شطرَ المسجد الحرام » ، قال : نحو المسجد الحرام .

إيفاداً : أسرعت . والحقب : الحزام يشد به الرحل فى بطن البعير مما يلى ثيله لئلا يؤذيه التصدير . يقول : قد أسرعوا إسراعاً إلى مزدلفة ، فجعلت تعطف ذنبها تسد به فرجها حتى كاد عقد ذنبها يبلغ الحقب . والناقة تسد فرجها بذنبها فى إسراعها ، يقول المخبل السعدى :

وإذَ رَفَعْتُ السَّوْطَ ، أفْزَعَهَا تَحْتَ الضُّلُوعِ مُرَوَّعٌ شَهْمُ
وتَسُدُّ حَاذَيْهَا بِذِى خُصَلٍ عُقِمَتْ فناعَمَ ، نَبْتَهُ العُقْمُ

ويقول المثقب العبدى ، يصف ناقته مسرعة :

تَسُدُّ بِدَائِمِ الخَطَرَانِ جَثْلٍ خَوَايَةَ فَرْجِ مِقْلَاتٍ دَهِينِ

٢٢٤٣ ـ حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع : « فولِّ وجهك شطرَ المسجد الحرام »، أي : تلقاءَه .

٢٢٤٤ ـ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج قال، قال ابن جريج، أخبرني عمرو بن دينار، عن ابن عباس أنه قال : « شطرَه »، نحوَه .

٢٢٤٥ ـ حدثني المثنى قال، حدثنا الحماني قال، حدثنا شريك، عن أبي إسحق، عن البراء : « فولوا وُجوهكم شَطره »، قال: قِبَله .

٢٢٤٦ ـ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد : « شَطْره »، ناحيته، جانبه . قال : وجوانبه « شُطوره » .[1]

* * *

ثم اختلفوا في المكان الذي أمر الله نبيّه صلى الله عليه وسلم أن يولِّيَ وجهه إليه من المسجد الحرام .

فقال بعضهم : القبلةُ التي حُوِّل إليها النبي صلى الله عليه وسلم، وعناها الله تعالى ذكره بقوله : « فلنولينَّك قبلة تَرْضاها »، حيالَ ميزاب الكعبة .

* ذكر من قال ذلك :

٢٢٤٧ ـ حدثني عبد الله بن أبي زياد قال، حدثنا عثمان قال، أخبرنا شعبة عن يعلى بن عطاء، عن يحيى بن قمطة، عن عبد الله بن عمرو : « فلنولينَّك قبلة ترضاها»، حيالَ ميزاب الكعبة .[2]

---

(١) الخبر : ٢٢٤٦ – هو وما قبله من الأخبار، في تفسير (شطره) بأنه : قبله، أو : نحوه . وانظر مؤيداً ذلك، ما قاله الشافعي في الرسالة، بتحقيقنا : ١٠٥ – ١١١، ١٣٧٨ – ١٣٨١ .

(٢) الحديث : ٢٢٤٧ – عبد الله بن أبي زياد، شيخ الطبري : نسب إلى جده . وهو « عبد الله بن الحكم بن أبي زياد القطواني »، واسم « أبي زياد » : « سليمان » . وعبد الله هذا : ثقة، روى عنه أبو زرعة، وأبو حاتم، وابن خزيمة، وغيرهم . مترجم في التهذيب . وابن أبي حاتم ٢/٢/٣٨ .

وشيخه « عثمان » : ما أدري من هو ؟ وأغلب الظن أنه محرف، وصوابه « عفان » .

يحيى بن قمطة : تابعي ثقة، ترجمه البخاري في الكبير ٤/٢/٢٩٩، وابن أبي حاتم ٤/٢/١٨١،

٢٢٤٨ــ وحدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، حدثنا هشيم ، عن يعلى بن عطاء ، عن يحيى بن قمطة قال : رأيت عبد الله بن عمرو جالساً فى المسجد الحرام بإزاء الميزاب ، وتلا هذه الآية : «فلنولينك قِبلة ترضاها » ، قال : هذه القبلة ، هى هذه القبلة .

٢٢٤٩ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا هشيم ــ بإسناده عن عبد الله بن عمرو ، نحوه ــ إلاّ أنه قال : استقبل الميزاب فقال : هذه القبلة التى قال الله لنبيه : « فلنولينك قبلةً ترضاها ». (١)

* * *

وقال آخرون : بل ذلك البيت كله قبلةٌ ، وقبلةُ البيت الباب .

* ذكر من قال ذلك :

وذكر أنه حجازى ، ولم يذكرا فيه جرحاً . وذكر البخارى أنه يروى « عن ابن عمر » . وذكر ابن أبى حاتم أنه يروى « عن عبد الله بن عمرو » . وذكره ابن حبان فى الثقات ، ص : ٣٧١ ، وقال : « يروى عن ابن عمر ، وعبد الله بن عمرو » . روى عنه يعلى بن عطاء .

واسم أبيه : « قمطة » بالقاف ثم الميم ثم الطاء المهملة . ولم أجد ما يدل على ضبط هذه الحروف . لكنه ثبت هكذا فى الطبرى وتفسير عبد الرزاق ومراجع الترجمة . ووقع فى ابن كثير والمستدرك « قطة » بدون الميم . وهو خطأ ، لمخالفته ما ذكرنا عن المراجع .

والحديث رواه الحاكم فى المستدرك ٢ : ٢٦٩ ، من طريق مسلم بن إبرهيم ، عن شعبة ، بهذا الإسناد ، مطولا بنحو الرواية التى بعد هذه . وقال الحاكم : « هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه » . ووافقه الذهبى .

(١) الحديثان : ٢٢٤٨ ، ٢٢٤٩ ــ وهذان إسنادان آخران للحديث قبلهما . وأولهما من رواية عبد الرزاق ، عن هشيم ، عن يعلى بن عطاء .

وهشيم ــ بالتصغير : هو ابن بشير ، بفتح الموحدة وكسر الشين المعجمة . وهو أبو معاوية بن أبى خازم ، وهو حافظ ثقة ثبت . مترجم فى التهذيب . والكبير ٤/٢/٢٤٢ ، وابن سعد ٧/٢/٦١ ، ٧٠ . وابن أبى حاتم ٤/٢/١١٥ ــ ١١٦ . وتذكرة الحفاظ ١ : ٢٢٩ ــ ٢٣٠ .

والحديث فى تفسير عبد الرزاق، ص : ١٣ ، بهذا الإسناد . وليس فيه كلمة «هى» المزادة هنا بعد قوله : « هذه القبلة » . وأخشى أن تكون زيادتها غير جيدة ولا ثابتة .

وذكر ابن كثير ١ : ٣٥٢ ، أنه رواه أيضاً ابن أبى حاتم « عن الحسن بن عرفة ، عن هشيم ، عن يعلى بن عطاء » . ووقع اسم « هشيم » فيه محرفاً ، فيصحح من هذا الموضع .

والحديث فى الدر المنثور أيضاً ١ : ١٤٧ ، وزاد نسبته إلى ابن أبى شيبة ، وسعيد بن منصور ، وأحمد بن منيع فى مسنده ، وابن المنذر ، والطبرانى فى الكبير . وهو فى مجمع الزوائد ٦ : ٣١٦ ، وقال : « رواه الطبرانى من طريقين ، ورجال إحداهما ثقات » .

٢٢٥٠ – حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن علية ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : البيت كله قبلةٌ ، وهذه قبلةُ البيت – يعني التي فيها الباب . (١)

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندي ما قال الله جل ثناؤه : « فوَلِّ وجهك شَطر المسجد الحرام » ، فالمولِّي وجهه شطرَ المسجد الحرام ، هو المصيبُ القبلةَ . وإنما عَلى من توجه إليه النيةُ بقلبه أنه إليه متوجِّه ، كما أن على من ائتمَّ بإمام فإنما عليه الائتمام به ، وإن لم يكن مُحاذياً بدنُه بدنَه ، وإن كان في طَرَف الصَّفّ والإمام في طرف آخر ، عن يمينه أو عن يساره ، بعد أن يكون من خلفه مُؤتمًّا به ، مصلياً إلى الوجه الذي يصلِّي إليه الإمام . فكذلك حكمُ القبلة ، وإنْ لم يكن يحاذيها كل مصلٍّ ومتوَجِّه إليها ببدنه ، غير أنه متوجِّه إليها . فإن كان عن يمينها أو عن يسارها مقابلَها ، فهو مستقبلها ، بعُد ما بينه وبينها أو قَرُب ، من عن يمينها أو عن يسارها ، بعد أن يكون غيرَ مستدبرها ولا منحرفٍ عنها ببدنه ووَجهه ، كما :

٢٢٥١ – حدثنا أحمد بن إسحق الأهوازي قال ، حدثنا أبو أحمد الزبيري قال ، أخبرنا إسرائيل ، عن أبي إسحق ، عن عميرة بن زياد الكندي ، عن علي : « فول وجهك شطر المسجد الحرام » ، قال : شطرُه ، قبله . (٢)

* * *

(١) الخبر : ٢٢٥٠ – نقله السيوطي ١ : ١٤٧ ، عن الطبري وحده ، بلفظ : « البيت كله قبلة ، وقبلة البيت الباب » .

(٢) الحديث : ٢٢٥١ – أبو إسحق : هو السبيعي الهمداني .

عميرة – بفتح العين – بن زياد الكندي : تابعي ثقة ، ترجمه ابن سعد في الطبقات ٦ : ١٤١ ، وقال : « روى عن عبد الله » . أراد بذلك عبد الله بن مسعود . وترجمه البخاري في الكبير ٤/١/٦٩ . وابن أبي حاتم ٣/٢/٢٤ . ولم يذكرا فيه جرحاً ، ولا رواية عن غير ابن مسعود . وذكرا أن الراوي عنه أبو إسحق .

والحديث رواه الحاكم في المستدرك ٢ : ٢٦٩ ، من طريق محمد بن كثير ، عن سفيان – وهو الثوري – عن أبي إسحق بهذا الإسناد . وقال الحاكم : « هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه » . ووافقه الذهبي .

قال أبو جعفر : وقبلةُ البيت بابه ، كما : —

٢٢٥٢ — حدثني يعقوب بن إبراهيم والفضل بن الصَّبَّاح قالا ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا عبد الملك ، عن عطاء قال ، قال أسامة بن زيد : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرجَ من البيت أقبلَ بوجهه إلى الباب ، فقال : هذه القبلةُ ، هذه القبلة .(١)

٢٢٥٣ — حدثنا ابن حميد وسفيان بن وكيع قالا ، حدثنا جرير ، عن عبد الملك ابن أبي سليمان ، عن عطاء قال ، حدثني أسامة بن زيد قال : خرج النبي صلى

وكذلك رواه البيهقي في السنن الكبرى ج ٢ ص ٣ ، عن الحاكم .

وذكره السيوطي ١ : ١٤٧ ، وزاد نسبته إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والدينوري في المجالسة .

وذكره ابن كثير ١ : ٢٦٨ ، نقلا عن الحاكم .

ولفظه عندهم جميعاً : « قال : شطره قبله » ، كما أثبتنا . ووقع في المطبوعة هنا : « قال : شطره فينا قبلة » ! ! وهو خطأ سخيف ، من ناسخ أو طابع .

ووقع في الإسناد في ابن كثير « محمد بن إسحق » بدل « أبي إسحق » . وهو خطأ يخالف ما ثبت هنا ، وما ثبت في سائر المراجع .

ووقع فيه في ابن كثير والمستدرك ومختصره للذهبي — المطبوع والمخطوط — « عمير بن زياد » . وهو خطأ أيضاً ، وثبت على الصواب في رواية البيهقي عن الحاكم .

(١) الحديث : ٢٢٥٢ — الفضل بن الصباح البغدادي : ثقة ، وثقه ابن معين . وقال أبو القاسم البغوي : « كان من خيار عباد الله » . مترجم في التهذيب . وابن أبي حاتم ٣/٢/٦٣ .

عبد الملك : هو ابن أبي سليمان العرزمي ، مضى في : ١٤٥٥ .

عطاء : هو ابن أبي رباح ، التابعي الكبير ، الإمام الحجة ، القدوة العلم ، مفتي أهل مكة ومحدثهم . مترجم في التهذيب . وابن أبي حاتم ٣/١/٣٣٠ — ٣٣١ . وتذكرة الحفاظ ١ : ٩٢ : ٩٣ ، وتاريخ الإسلام ٤ : ٢٧٨ — ٢٨٠ ، وابن سعد ٢/٢/١٣٣ — ١٣٤ ، و ٥ : ٣٤٤ — ٣٤٦ .

أسامة بن زيد بن حارثة : هو حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن حبه .

وقد زعم أبو حاتم — فيما حكاه عنه ابنه في المراسيل : ص : ٥٧ — أن عطاء لم يسمع من أسامة . ولكن الرواية التالية لهذه ، فيها تصريح عطاء بالسماع منه . ثم المعاصرة كافية في ثبوت الاتصال ، كما هو الراجح عند أهل العلم بالحديث .

وعطاء ولد سنة ٢٧ ومات سنة ١١٤ . بل ذكر الذهبي أنه مات عن ٩٠ سنة . وأسامة بن زيد مات سنة ٥٤ . بل أرخ مصعب الزبيري وفاته في آخر خلافة معاوية سنة ٥٨ أو ٥٩ .

وهذا الحديث رواه أحمد في المسند (٥ : ٢٠٩) ، عن هشيم ، بهذا الإسناد واللفظ . ثم رواه عقبه ، بالإسناد نفسه مطولا ، بنحوه .

الله عليه وسلم من البيت فصلى ركعتين مستقبلاً بوجهه الكعبة ، فقال : هذه ١٥/٢ القبلةُ ، مرتين .(١)

٢٢٥٤ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا عبد الرحيم بن سليمان ، عن عبد الملك ، عن عطاء ، عن أسامة بن زيد ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه .(٢)

٢٢٥٥ ــ حدثنا سعيد بن يحيي الأموى قال ، حدثنا أبى قال ، حدثنا ابن جريج قال ، قلت لعطاء : سمعت ابن عباس يقول : إنما أمرتم بالطَّوَاف ولم تؤمروا بدخوله . قال : قال : لم يكن ينهَى عن دخوله ، ولكنى سمعته يقول : أخبرنى أسامة ابن زيد أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل البيتَ دعا فى نواحيه كلها ، ولم يصلِّ حتى خرج ، فلما خرج ركع فى قِبَل القبلة ركعتين ، وقال : هذه القبلة .(٣)

* * *

(١) الحديث : ٢٢٥٣ – ابن حميد : هو محمد بن حميد بن حيان الرازى الحافظ . سبقت رواية الطبرى عنه مراراً كثيرة ، ووثقناه فى ٢٠٢٨ . ونزيد هنا أنه وثقه ابن معين وغيره . وأنكروا عليه أحاديث ، وأجاب عنه ابن معين بأن « هذه الأحاديث التى يحدث بها ، ليس هو من قبله ، إنما هو من قبل الشيوخ الذى يحدث به عنهم » . وقال الخليلى : « كان حافظاً عالماً بهذا الشأن ، رضيه أحمد ويحيى » . وعرض عبد الله بن أحمد على أبيه ما كتبه عنه ، فقال : أما حديثه عن ابن المبارك وجرير ، فصحيح ، وأما حديثه عن أهل الرى ، فهو أعلم » . مترجم فى التهذيب ، والكبير ١/١/٦٩ – ٧٠ ، وابن أبى حاتم ٣/٢/٢٣٢ – ٢٣٣ ، والخطيب ٢ : ٢٥٩ – ٢٦٤ ، وتذكرة الحفاظ ٢ : ٦٧ – ٦٩ .

جرير : هو ابن عبد الحميد بن قرط الضبى الرازى ، وهو ثقة حجة . مترجم فى التهذيب ، والكبير للبخارى ١/٢/٢١٤ ، وابن سعد ٧/٢/١١٠ . وابن أبى حاتم ١/١/٥٠٥ – ٥٠٧ ، والخطيب ٧ : ٢٥٣ – ٢٦١ ، وتذكرة الحفاظ ١ : ٢٥٠ .

فهذا إسناد صحيح ، صرح فيه عطاء بالسماع من أسامة بن زيد ، كما أشرنا فى الإسناد السابق .

والحديث رواه أحمد فى المسند (٥ : ٢١٠ ح) ، ضمن قصة ، عن يحيى – وهو القطان – عن عبد الملك « حدثنا عطاء ، عن أسامة بن زيد » .

(٢) الحديث : ٢٢٥٤ – عبد الرحيم بن سليمان : هو المروزى الأشل ، مضت ترجمته : ٢٠٣٠ . والحديث تكرار لسابقه ، لكن لم يصرح فى هذا الإسناد بسماع عطاء من أسامة .

(٣) الحديث ٢٢٥٥ – سعيد بن يحيى بن سعيد ، الأموى : ثقة ثبت ، بل قال على بن المدينى : « جماعة من الأولاد أثبت عندنا من آبائهم . . . وهذا سعيد بن يحيى بن سعيد الأموى : أثبت من أبيه » . وهو من شيوخ البخارى ومسلم وأبى زرعة وأبى حاتم ، مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢/١/٤٧٧ ، وابن أبى حاتم ٢/١/٧٤ ، والخطيب ٩ : ٩٠ – ٩١ .

قال أبو جعفر : فأخبر صلى الله عليه وسلم أنّ البيت هو القبلة ، وأن قبلة البيت بابه .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بذلك : فأينما كنتم من الأرض أيها المؤمنون فحوِّلوا وُجوهكم فى صلاتكم نحو المسجد الحرام وتلقاءَه .

و « الهاء » التى فى « شطرَه » ، عائدة إلى المسجد الحرام .

فأوجب جل ثناؤه بهذه الآية على المؤمنين ، فرضَ التوجُّه نحو المسجد الحرام

أبوه ، يحيى بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص : حافظ ثقة . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٤/٢/٢٧٧ ، وابن سعد ٦ : ٢٧٧ – ٢٧٨ ، و ٧/٢/٨٠ – ٨١ . وابن أبى حاتم ٤/٢/ ١٥١ – ١٥٢ ، والخطيب ١٤ : ١٣٢ – ١٣٥ ، وتذكرة الحفاظ ١ : ٢٩٨ .

والحديث رواه أحمد فى المسند (٥ : ٢٠٨ ح) ، عن عبد الرزاق ، وروح – كلاهما عن ابن جريج ، بهذا الإسناد نحوه .

رواه قبل ذلك (ص : ٢٠١ ح) عن عبد الرزاق وحده ، مختصراً ، طوى القصة فلم يذكرها .

وليس فى هذا الحديث ما ينفى أن يكون عطاء سمع الحديث من أسامة بن زيد ، لأنه – هنا – إنما يجيب السائل عن قول ابن عباس ، وينفى أن يكون ابن عباس ينهى عن دخول البيت . فهو يذكر رواية ابن عباس عن أسامة ، من أجل هذا . ولا يمنع هذا أن يكون الحديث عند عطاء عن أسامة مباشرة .

والحديث رواه أيضاً مسلم ١ : ٣٧٦ – ٣٧٧ ، من طريق محمد بن بكر ، عن ابن جريج ، بهذا الإسناد ، نحو هذه القصة ، أطول منها قليلا .

ورواه البخارى ١ : ٤٢٠ – ٤٢١ (فتح البارى) ، من طريق عبد الرزاق ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس ، مختصراً . لم يذكر القصة ، ولم يذكر أنه عن أسامة ، جعله من حديث ابن عباس. وذكر الحافظ أنه رواه الإسماعيلى وأبو نعيم ، فى مستخرجيهما ، من طريق إسحق بن راهويه ، عن عبد الرزاق ، بإسناده هذا : « فجعله من رواية ابن عباس عن أسامة بن زيد » . قال الحافظ : « وهو الأرجح .

والخلاف فى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى فى الكعبة أو لم يصل – مذكور فى الدواوين . والراجح صلاته فيها . المثبت مقدم على النافى . وانظر نصب الراية ٢ : ٣١٩ – ٣٢٢ .

فى صلاتهم حيث كانوا من أرض الله تبارك وتعالى .

وأدخلت « الفاء » فى قوله : « فولوا » ، جواباً للجزاء . وذلك أن قوله : « حيثما كنتم » جزاء ، ومعناه : حيثما تكونوا فولوا وجوهكم شطره .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « وإنّ الذين أوتُوا الكتاب »، أحبارَ اليهود وعلماء النصارى .

* * *

وقد قيل : إنما عنى بذلك اليهودَ خاصةً .

* ذكر من قال ذلك :

٢٢٥٦ ــ حدثنا موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال : حدثنا أسباط ، عن السدى : « وإنّ الذين أوتوا الكتاب » ، أنزل ذلك فى اليهود .

* * *

وقوله : « ليعلمون أنه الحق من ربهم »، يعنى هؤلاء الأحبارَ والعلماءَ من أهل الكتاب ، يعلمون أن التوجُّهَ نحو المسجد، الحقُّ الذى فرضه الله عز وجل على إبراهيم وذريته وسائر عباده بعده .

* * *

ويعنى بقوله : « من رَبِّهم » أنه الفرضُ الواجب على عباد الله تعالى ذكره ، وهو الحقُّ من عند ربهم، فَرَضَه عليهم .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ (١٤٤)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك تبارك وتعالى : وليس الله بغافل عما تعملون أيها المؤمنون، فى اتباعكم أمرَه، وانتهائكم إلى طاعته ، فيما ألزمكم من فرائضه ، وإيمانكم به فى صَلاتكم نحو بيت المقدس ، ثم صلاتكم من بعد ذلك شطرَ المسجد الحرام ، ولا هو ساه عنه ،[1] ولكنه جَل ثناؤه يُحصيه لكم ويدّخره لكم عنده ، حتى يجازيَكم به أحسن جزاء ، ويثيبكم عليه أفضلَ ثواب.

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك تبارك اسمه : ولئن جئتَ ، يا محمد ، اليهودَ والنصارَى، بكل برهان وحُجة — وهى « الآية » —[2] بأن الحق هو ماجئتهم به ، من فرض التحوُّل من قبلة بيت المقدس فى الصلاة ، إلى قبلة المسجد الحرام ، ما صدّقوا به ، ولا اتَّبعوا — مع قيام الحجة عليهم بذلك — قبلتَك التى حوَّلتُك إليها ، وهى التوجُّه شطرَ المسجد الحرام .

* * *

قال أبو جعفر : وأجيبت « لئن » بالماضى من الفعل ، وحكمها الجوابُ بالمستقبل ، تشبيهاً لها بـ « لو » ، فأجيبت بما تجاب به « لو »، لتقارب معنييهما .

(١) انظر تفسير « غافل » فيما سلف ٢ : ٢٤٣ — ٢٤٤ ، ٣١٥ ، وهذا الجزء ٣ : ١٢٧

(٢) انظر تفسير « آية » فيما سلف ١ : ١٠٦ / ٢ : ٥٥٣

وقد مضى البيان عن نظير ذلك فيما مضى.[1] وأجيبت «لو» بجواب الأيمان. ولا تفعل العربُ ذلك إلا فى الجزاء خاصة، لأن الجزاء مُشابه اليمين: فى أن كل واحد منهما لا يتم أوّله إلا بآخره، ولا يتمُّ وحده، ولا يصحّ إلا بما يؤكّده بعدَه. فلما بدأ باليمين فأدخلت على الجزاء، صارَت «اللام» الأولى بمنزلة يَمين، والثانية بمنزلة جواب لها، كما قيل: «لعمرك لتقومَنّ» إذ كثرت «اللام» من «لعمرك»، حتى صارت كحرف من حروفه، فأجيب بما يجاب به الأيمان، إذ كانت «اللام» تنوب فى الأيمان عن الأيمان، دون سائر الحروف، غير التى هى أحقُّ به الأيمان. فتدلّ على الأيمان، وتعمل عمل الأجوبة، ولا تدلّ سائر أجوبة الأيمان لنا على الأيمان.[2] فشبهت «اللام» التى فى جواب الأيمان بالأيمان، لما وصفنا، فأجيبت بأجوبتها.

* * *

فكانَ معنى الكلام — إذ كان الأمر على ما وصفنا —: لو أتيتَ الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك.

* * *

وأما قوله: «وما أنتَ بتابع قِبلتهم»، يقول: وما لك من سبيل يا محمد إلى اتّباع قبلتهم. وذلك أن اليهود تستقبل بيت المقدس بصلاتها، وأن النصارى تستقبل المشرقَ، فأنّى يكون لك السبيل إلى اتباع قِبلتهم، مع اختلاف وجوهها؟ يقول: فالزم قبلتَك التى أمِرت بالتوجه إليها، ودعْ عنك ما تقولُه اليهود والنصارى وتدعُوك إليه من قبلتهم واستقبالها. ١٦/٢

* * *

وأما قوله: «وما بعضهم بتابع قبلة بعض»، فإنه يعنى بقوله: وما اليهود بتابعةٍ قبلةَ النصارى، ولا النصارى بتابعةٍ قبلة اليهود فمتوجِّهةٌ نحوها، كما: —

٢٢٥٧ — حدثنى موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط، عن السدى: «وما بعضهم بتابع قبلة بعض»، يقول: ما اليهود بتابعى

(١) انظر ما سلف ٢ : ٤٥٨، وانظر معانى القرآن للفراء ١ : ٨٤.

(٢) قوله: «أجوبة الأيمان لنا على الأيمان» هذا عبارة غامضة، لم أظفر لها بوجه أرتضيه، وأنا لا أشك فى تحريفها أو نقصها.

قبلةِ النصارى ، ولا النصارى بتابعى قبلةِ اليهود . قال : وإنما أنزلت هذه الآية من أجل أن النبي صلى الله عليه وسلم لما حُوِّل إلى الكعبة، قالت اليهود: إن محمداً اشتاقَ إلى بلد أبيه ومولده ! ولو ثبت على قبلتنا لكنُا نرجو أن يكون هو صاحبَنا الذى ننتظر ! فأنزل الله عز وجل فيهم : « وإنّ الذين أوتوا الكتابَ ليعلمون أنه الحق من ربهم » إلى قوله : « ليكتمون الحق وهم يعلمون » .(١)

٢٢٥٨ – حدثنا يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد فى قوله : « وما بعضهم بتابع قبلةَ بعض » ، مثل ذلك .

* * *

وإنما يعنى جل ثناؤه بذلك: أن اليهود والنصارى لا تجتمع على قبلة واحدة ، مع إقامة كل حزب منهم على مِلَّتهم . فقال تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : يا محمد ، لا تُشعر نفسك رضَا هؤلاء اليهود والنصارى ، فإنه أمر لا سبيل إليه . لأنهم مع اختلاف مللهم لا سبيل لكَ إلى إرضاء كل حزب منهم . من أجل أنك إن اتبعت قبلةَ اليهود أسخطتَ النصارى ، وإن اتّبعت قبلة النصارى أسخطت اليهود ، فدع ما لا سبيل إليه، وادعُهم إلى ما لهم السبيل إليه، من الاجتماع على مِلَّتك الحنيفيّة المسلمة، وقبلتِك قبلةِ إبراهيم والأنبياء من بعده .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّن بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (١٤٥)

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « ولئن اتبعت أهواءهم » ، ولئن التمست يا محمد رضَا هؤلاء اليهود والنصارى ، الذين قالوا لك ولأصحابك : « كونوا هُوداً أو نصارى تهتدوا » ، فاتبعتَ قبلتهم – يعنى : فرَجعت إلى قبلتهم .

(١) الأثر : ٢٢٥٧ – انظر ما مضى رقم : ٢٢٠٤ .

ويعنى بقوله : « من بَعد مَا جَاءك من العلم » ، من بعد ما وصَل إليك من العلم ، بإعلامى إياك أنهم مقيمون على باطل ، وعلى عنادٍ منهم للحق ، ومعرفةٍ منهم أنّ القبلة التى وجهتُك إليها هى القبلةُ التى فرضتُ على أبيك إبراهيم عليه السلام وسائر ولده من بعده من الرسل — التوجُّهَ نحوها ، « إنك إذاً لمن الظالمين » ، يعنى : إنك إذا فعلت ذلك ، من عبادى الظَّلمةِ أنفسَهم ، المخالفين أمرى ، والتاركين طاعتى ، وأحدُهم ، وفى عِدادِهم .(١)

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه » ، أحبارَ اليهود وعلماء النصارى : يقول : يعرف هؤلاء الأحبارُ من اليهود ، والعلماءُ من النصارى : أن البيتَ الحرام قبلتُهم وقبلة إبراهيم وقبلةُ الأنبياء قبلك ، كما يعرفون أبناءَهم ، كما : —

٢٢٥٩ — حدثنا بشر بن معاذ : قال ، حدثنا يزيد بن زريع ، عن سعيد ، عن قتادة قوله : « الذين آتيناهم الكتاب يَعرفونه كما يَعرفون أبناءهم » ، يقول : يعرفون أن البيت الحرام هو القبلةُ .

٢٢٦٠ — حدثنا المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع فى قول الله عز وجل : « الذين آتيناهم الكتاب يعرفونهُ كما يعرفونَ أبناءهم » ، يعنى : القبلةَ .

---

(١) السياق : من عبادى الظلمة . . . وأحدهم ، وفى عدادهم » .

٢٢٦١ – حدثت عن عمار بن الحسن قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم » ، عرفوا أن قِبلة البيت الحرام هى قبلتُهم التى أمِروا بها ، كما عرفوا أبناءهم .

٢٢٦٢ – حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفونَ أبناءهم » ، يعني بذلك : الكعبةَ البيتَ الحرام .

٢٢٦٣ – حدثني موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم » ، يعرفون الكعبة هى قبلة الأنبياء ، كما يعرفون أبناءهم . (١)

٢٢٦٤ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : «الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم» ، قال : اليهود يعرفون أنها هى القبلة ، مكة .

٢٢٦٥ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال ، قال ابن جريج في قوله : « الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم » ، قال : القبلةُ والبيتُ .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (١٤٦)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : وإنّ طائفةً من الذين أوتوا الكتاب – وهُمُ اليهود والنصارى . وكان مجاهد يقول : هم أهل الكتاب .

٢٢٦٦ – حدثني محمد بن عمرو – يعني الباهلي – قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد بذلك .

---

(١) في المطبوعة : « يعرفون الكعبة من قبلة الأنبياء » .

٢٢٦٧ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج مثله .

٢٢٦٨ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، مثله .

* * *

قال أبو جعفر : وقوله : « ليكتمون الحق »، ــ وذلك الحقّ هو القبلة = التى ١٧/٢ وجّه الله عز وجل إليها نبيّه محمداً صلى الله عليه وسلم. يقول : فَوَلِّ وجهك شطرَ المسجد الحرام = التى كانت الأنبياء من قبل محمدٍ صلى الله عليه وسلم يتوجّهون إليها ، فكتمتها اليهودُ والنصارى ، فوجّه بعضُهم شرقاً ، وبعضُهم بيتَ المقدس ، ورفضُوا ما أمرهم الله به ، وكتموا مَعَ ذلك أمرَ محمد صلى الله عليه وسلم وهم يجدونَه مكتوباً عندهم فى التوراة والإنجيل . فأطلع الله عز وجل نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم وأمّتَه على خيانتهم اللهَ تبارك وتعالى، وخيانتهم عبادَه ، وكتمانِهم ذلك ، وأخبر أنهم يفعلون ما يَفعلون من ذلك على علم منهم بأن الحق غيرُه ، وأن الواجب عليهم من الله جل ثناؤه خلافُه ، فقال : « ليكتمونَ الحق وهم يعلمون » ، أنْ ليس لهم كتمانه ، فيتعمّدون معصية الله تبارك وتعالى ، كما : ــ[1]

٢٢٦٩ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وإنّ فريقاً منهم ليكتمون الحق وُهمْ يعلمون » ، فكتموا محمداً صلى الله عليه وسلم .

٢٢٧٠ ــ حدثنا المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « ليكتمون الحق وَهمْ يعلمون » ، قال : يكتمون محمداً صلى الله عليه وسلم ، وهم يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والإنجيل .

---

(١) من أول قوله : « كما حدثنا بشر بن معاذ » ، إلى حيث نذكر فى ص ٢٠٧ تعليق : ٢ موجود فى ست عشرة صفحة بقيت من القسم المفقود من النسخة العتيقة .

٢٢٧١ – حدثنا المثنى قال، حدثنا إسحق بن الحجاج قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « وإنّ فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون » ، يعني القبلةَ

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ (١٤٧)

قال أبو جعفر : يعني تعالى ذكره[1] : اعلم يا محمد أنّ الحق ما أعلمك ربك وأتاك من عنده ، لا ما يقول لكَ اليهود والنصارى .

وهذا خبرٌ من الله تعالى ذكره لنبيه عليه السلام :[2] عن أن القبلة التي وجهه نحوها ، هي القبلةُ الحقُّ التي كان عليها إبراهيم خليل الرحمن ومَنْ بعده من أنبياء الله عز وجل

يقول تعالى ذكره له : فاعمل بالحقّ الذي أتاك من ربِّك يا محمد، ولا تكونَنَّ من الممترين .

* * *

يعني بقوله : « فلا تكونن من الممترين » ، أي : فلا تكونن من الشاكِّين في أن القبلة التي وجَّهتك نحوها قبلةُ إبراهيم خليلي عليه السلام وقبلة الأنبياء غيره، كما :

٢٢٧٢ – حدثني المثنى قال، حدثني إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قال : قال الله تعالى ذكره لنبيه عليه السلام : « الحقُّ من ربك فلا تكونن من الممترين » ، يقول : لا تكنْ في شك ، فإنها قبلتُك وقبلةُ الأنبياء من قبلك .[3]

---

(١) في المطبوعة : « يقول الله جل ثناؤه » ، وأثبت نص المخطوطة .

(٢) في المطبوعة « وهذا من الله تعالى ذكره خبر » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٣) في المطبوعة : « فلا تكن في شك أنها » ، بإسقاط الفاء من « فإنها » .

٢٢٧٣ ـ حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد : « فلا تكونن من الممترين »، قال : من الشاكين، قال : لا تشكنّ في ذلك .

* * *

قال أبو جعفر : وإنما « الممترى»[1] « مفتعل»، من « المرْية » . و« المِرْية » هي الشك ، ومنه قول الأعشى :

تَدِرُّ عَلَى أَسْوُقِ المُمْتَرِيـــنَ رَكْضًا، إِذَا مَا السَّرَابُ أُرْجَحَنّ[2]

* * *

قال أبو جعفر : فإن قال لنا قائل : أوَ كان النبي صلى الله عليه وسلم شاكًّا في أنّ الحق من ربه، أو في أن القبلة التي وجّهه الله إليها حق من الله تعالى ذكره ، حتى نُهي عن الشك في ذلك ، فقيل له : « فلا تكونن من الممترين » ؟

قيل : ذلك من الكلام الذي تُخرجه العرب مُخرَج الأمر أو النهي للمخاطب به ، والمراد به غيره ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللهَ وَلاَ تُطِعِ الكَافِرِينَ وَالمُنَافِقِينَ ﴾ [سورة الأحزاب : ١]، ثم قال : ﴿ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ

---

(١) في المطبوعة : « والممترى » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٢) ديوانه : ٢٠ واللسان (رجحن) من قصيدة سلف بيت منها في ١ : ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، يصف خيلا مغاوير لقيس بن معديكرب الكندي ، أغارت على قوم مسرعة حثيثة، فبينا القوم يتمارون فيها إذا بها :—

تُبَارِي الزِّجَاجَ مَغَاوِيرُهَا شَمَاطِيط في رَهَجٍ كالدَّخَنْ
تَدِرُّ عَلَى أسوُق . . . . . .

در الفرس يدر دريراً ودرة : عدا عدواً شديداً . لا يثنيه شيء . والأسوق جمع ساق ، ويجمع أيضاً على سوق وسيقان . يقول: بيناهم يتمارون إذ غشيتهم الخيل فصرعتهم ، فوطئهم وطئاً شديداً ، ومرت على سيقانهم عدواً . وارجحن السراب : ارتفع واتسع واهتز ، وذلك في وقت ارتفاع الشمس .

مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [سورة الأحزاب : ٢] . فخرج الكلام مخرج الأمرِ للنبي صلى الله عليه وسلم والنهيِ له ، والمراد به أصحابه المؤمنون به . وقد بينا نظيرَ ذلك فيما مضى قبل بما أغنىَ من إعادته.[١]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله تعالى ذكره : « ولكلّ » ، ولكل أهل ملة ،[٢] فحذف « أهلُ الملة » ، واكتفى بدلالة الكلام عليه ، كما : —

٢٢٧٤ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله عز وجل : « ولكلٍّ وِجْهة » ، قال : لكل صاحب ملة .

٢٢٧٥ — حدثنا المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، : « ولكلٍّ وجهة هو موليها » ، فلليهودىّ وجهة هو موليها ، وللنصرانى وجهة هو موليها ، وهداكم الله عز وجل أنتم أيها الأمّة للقِبلة التى هى قبلة .[٣]

٢٢٧٦ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال ، قلت لعطاء قوله : « ولكل وجهة هو موليها » ، قال : لكل أهل دين ، اليهودَ والنصارَى . قال ابن جريج ، قال مجاهد : لكل صاحب مِلة .

٢٢٧٧ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « ولكل وجهة هومولِيها » ، قال : لليهود قبلة ، وللنصارى قبلة ، ولكم قبلة ، يريد المسلمين .

٢٢٧٨ — حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ،

---

(١) انظر ما سلف ٢ : ٤٨٤ — ٤٨٨ .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « . . . تعالى ذكره ولكل أهل ملة » ، والصواب ما أثبت .

(٣) فى المطبوعة : « فلليهود وجهة هو موليها » ، و « وللنصارى قبلة هو موليها » ، والصواب من المخطوطة . وفيها أيضاً : « التى هى قبلته » وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو جيد .

حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ولكلٍّ وجهةٌ هو مولّيها » ، يعني ١٨/٢ بذلك أهلَ الأديان : يقول : لكلٍّ قبلةٌ يرضَونها ، ووجهُ الله تبارك وتعالى اسمه حيثُ تَوَجَّه المؤمنون . وذلك أن الله تعالى ذكره قال : ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ إِنَّ اللهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة : ١١٥]

٢٢٧٩ ــ حدثني موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ولكلٍّ وجْهة هو موليها » ، يقول : لكل قوم قبلة قد ولَّوْها .

* * *

فتأويل أهل هذه المقالة فى هذه الآية : ولكل أهل ملة قبلةٌ هو مستقبلها ، ومولٍّ وجهه إليها .

* * *

* وقال آخرون بما : ــ

٢٢٨٠ ــ حدثنا به الحسن بن يحيى قال ، حدثنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة : « ولكل وجهة هو موليها » ، قال : هى صلاتهم إلى بيت المقدس ، وصلاتهم إلى الكعبة .

* * *

وتأويل قائل هذه المقالة : ولكلّ ناحية وجَّهك إليها ربّك يا محمد قبلة ، اللهُ عز وجل مُولِّيها عبادَه .

* * *

وأما « الوِجهة » ، فإنها مصدر مثل « القِعدة » و« المِشية » ، من « التوجّه » . وتأويلها : مُتوَجَّهٌ ، يتوجَّه إليه بوَجهه فى صلاته ،[1] كما : ــ

٢٢٨١ ــ حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وجهة » ، قبلةٌ .

(١) فى المطبوعة : « يتوجه إليها » ، وأثبت ما فى المخطوطة . وانظر معانى القرآن للفراء : ٩٠ « وجهة » .

٢٢٨٢ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

٢٢٨٣ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « ولكل وجهة » ، قال : وَجْه .

٢٢٨٤ ــ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابنُ زيد : « وِجْهه » ، قِبلة .

٢٢٨٥ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير قال، قلت لمنصور : « ولكل وجْهة هو مولِّيها » ، قال: نحن نقرؤها ، ولكلٍّ جعلنا قِبلة يرضَوْنها.[1]

* * *

وأما قوله : « هو مُولِّيها » ، فإنه يعني هو مولٍّ وجهه إليها ومستقبلها ،[2] كما : ــ

٢٢٨٦ ــ حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « هو موليها » ، قال : هو مستقبلها .

٢٢٨٧ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

* * *

ومعنى « التوْلية » ههنا الإقبال ، كما يقول القائل لغيره : « انصرِف إليّ » بمعنى : أقبل إليّ . « والانصراف » المستعمل، إنما هو الانصراف عن الشيء، ثم يقال: « انصرفَ إلى الشيء» ، بمعنى : أقبل إليه منصرفاً عن غيره . وكذلك يقال «ولَّيت عنه» ، إذا أدبرت عنه . ثم يقال : «ولَّيت إليه» ، بمعنى أقبلت إليه مولِّياً عن غيره .[3]

* * *

(١) قوله : « نقرؤها » ، لا يعني أنها قراءة في قراآت القرآن ، وإنما يعني دراستها والتفقه في معانيها .

(٢) في المطبوعة : « مستقبلها » بحذف الواو ، وهي جيدة .

(٣) انظر معنى « التولية» فيما سلف ٢ : ٥٣٥ ، وهذا الجزء ٣ : ١٧٥ وانظر أيضاً ٢ : ١٦٢ ، ثم هذا الجزء ٣ : ١١٥ ، وانظر معاني القرآن للفراء ١ : ٨٥ .

والفعل – أعنى « التولية » – فى قوله : « هو موليها » لا « كل » . و « هو » التى مع « موليها » ، هو « الكل » ، وُحِّدت للفظ « الكل » .

* * *

فمعنى الكلام إذاً : ولكل أهل مِلة وجهة ، الكلُّ منهم مولُّوها وُجوهَهم.[1]

* * *

وقد روى عن ابن عباس وغيره أنهم قرأوها : « هو مُولاَّها » ، بمعنى أنه مُوجَّهٌ نحوها . ويكون « الكل » حينئذ غير مسمًّى فاعله ،[2] ولو سُمى فاعله ، لكان الكلام : ولكلّ ذى ملة وجهةٌ ، اللهُ مولِّيه إياها ، بمعنى : موجِّهه إليها .

* * *

وقد ذُكر عن بعضهم أنه قرأ ذلك : « ولكُلِّ وِجهةٍ » بترك التنوين والإضافة . وذلك لحنٌ ، ولا تجوز القراءةُ به . لأن ذلك – إذا قرئ كذلك – كان الخبرُ غير تامٍّ وكان كلاماً لا معنى له . وذلك غير جائز أن يكون من الله جل ثناؤه .

* * *

والصواب عندنا من القراءة فى ذلك : « ولكلٍّ وِجهةٌ هُوَ مُولِّيها » ، بمعنى : ولكلٍّ وجهةٌ وقبلةٌ ، ذلك الكُلّ مُولٍّ وجهه نحوها . لإجماع الحجة من القرّاء على قراءة ذلك كذلك ، وتصويبها إياها ، وشذوذ من خالف ذلك إلى غيره . وما جاءَ به النقلُ مستفيضاً فحُجة ، وما انفرد به من كان جائزاً عليه السهو والغلط ،[3] فغيرُ جائز الاعتراضُ به على الحجة .

* * *

(١) فى المطبوعة : « لكل منهم مولوها » ، وهو كلام مختل ، والصواب من المخطوطة .
(٢) فى المطبوعة : « ويكون الكلام حينئذ » ، والصواب من المخطوطة .
(٣) فى المطبوعة : « السهو والخطأ » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « فاستبقوا » ، فبادروا وَسارعوا ، من « الاستباق » ، وهو المبادرة والإسراع ، كما : —

٢٢٨٨ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « فاستبقوا الخيرات » ، يقول : فسارعوا فى الخيرات.(١)

* * *

وإنما يعنى بقوله : « فاستبقوا الخيرات » ، أى : قد بيّنت لكم أيها المؤمنون الحقّ ، وهديتكم للقِبلة التى ضلّت عنها اليهود والنصارى وسائرُ أهل الملل غيركم ، فبادروا بالأعمال الصالحة ، شكراً لربكم ، وتزوّدوا فى دنياكم لآخرتكم ،(٢) فإنى قد بيّنت لكم سبُل النجاة ،(٣) فلا عذر لكم فى التفريط ، وحافظوا على قبلتكم ، فلا فلا تضيِّعوها كما ضَيَّعتها الأمم قبلكم ،(٤) فتضلُّوا كما ضلت ؛ كالذى : —

٢٢٨٩ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « فاستبقوا الخيرات » ، يقول : لا تُغلَبُنّ على قبلتكم .

٢٢٩٠ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « فاستبقوا الخيرات » ، قال : الأعمال الصالحة .

* * *

(١) فى المطبوعة : « يعنى : فسارعوا » ، وأثبت ما فى المخطوطة .
(٢) فى المطبوعة : « لأخراكم » ، وهما سواء فى المعنى .
(٣) فى المطبوعة : « سبيل النجاة » ، وأثبت ما فى المخطوطة .
(٤) فى المطبوعة : « ولا تضيعوها كما ضيعها » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهى أجود .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١٤٨)

قال أبو جعفر: ومعنى قوله: « أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً »، فى أىّ مكان وبقعة تهلكون فيه،[1] يأت بكم الله جميعاً يوم القيامة، إن الله على كل شىء قدير، كما: —

٢٢٩١ — حدثت عن عمار بن الحسن قال، حدثنا ابن أبى جعفر، عن أبيه، عن الربيع: « أينما تكونوا يَأت بكمُ الله جميعاً »، يقول: أينما تكونوا يأت ١٩/٢ بكم الله جميعاً يوم القيامة.

٢٢٩١ م — حدثنا موسى قال، حدثنا عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط، عن السدى: « أينما تكونوا يَأت بكم الله جميعاً »، يعنى: يومَ القيامة.

* * *

قال أبو جعفر: وإنما حضّ الله عز وجل المؤمنين بهذه الآية على طاعته، والتزوُّدِ فى الدنيا للآخرة، فقال جل ثناؤه لهم: فاستبقوا أيها المؤمنون إلى العمل بطاعة ربكم، ولزوم ما هداكم له من قبلة إبراهيم خليله وشرائع دينه، فإن الله تعالى ذكره يأتى بكم وبمن خالفَ قبلتكم ودينكم وشريعتكم جميعاً يوم القيامة، من حيث كنتُم من بقاع الأرض، حتى يوفِّىَ المحسنَ منكم جزاءه بإحسانه،[2] والمسىء عقابه بإساءته، أو يتفضّل فيصفح.

* * *

وأما قوله: « إنّ الله على كل شىء قدير »، فإنه تعالى ذكره يعنى: إنّ الله تعالى على جَمْعكم — بعد مماتكم — من قبوركم إليه، من حيث كنتم وكانت قبوركم، وعلى غير ذلك مما يشاء، قديرٌ.[3] فبادروا خروجَ أنفسكم بالصالحات من الأعمال قبل مماتكم، ليومَ بَعثكم وحَشركم.

(١) انظر القول فى تفسير « أينما » فى معانى القرآن للفراء ١ : ٨٥ — ٨٩.

(٢) فى المخطوطة: « حتى يوفى المحسن منكم جزاءه »، ولا بأس بها.

(٣) فى المطبوعة: « من قبوركم من حيث كنتم وعلى غير ذلك »، أسقط منها الناسخ.

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (١٤٩)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « ومن حيث خرجت » ، ومن أىّ موضع خرَجْت إلى أى موضع وجَّهتَ ، فولِّ يا محمد وَجهك - يقول : حوِّل وَجْهك . وقد دللنا على أن « التولية » فى هذا الموضع شطر المسجد الحرام ، إنما هى : الإقبالُ بالوجه نحوه . وقد بينا معنى « الشطر » فيما مضى .[1]

* * *

وأما قوله : « وإنه للحق من ربك » ، فإنه يعنى به تعالى ذكره : وإنّ التوجه شطرَه للحق الذى لا شكّ فيه من عند ربك ، فحافظوا عليه ، وأطيعوا الله فى توجهكم قِبَله .

* * *

وأما قوله : « وَما الله بغافل عَما تَعملون » ، فإنه يقول : فإن الله تعالى ذكره لَيس بساهٍ عن أعمالكم ، ولا بغافل عنها ، ولكنه محصيها لكم ، حتى يجازيكم بها يوم القيامة .[2]

* * *

(١) انظر ما سلف فى « التولية » فى هذا الجزء ٣ : ١٩٤ تعليق : ٣ ، وما سلف فى تفسير : « شطر » فى هذا الجزء ٣ : ١٧٥

(٢) انظر معنى « غافل » فيما سلف من هذا الجزء ٣ : ١٨٤ تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله تعالى ذكره ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله تعالى ذكره : « ومن حَيثُ خرجت فول وَجهك شطر المسجد الحرام » ، من أىّ مكان وبُقعة شَخصتَ فخرجت يا محمد ، فولِّ وجهك تلقاء المسجد الحرام ، وهو شَطره .

ويعنى بقوله : « وحيث كنتم فولُّوا وُجوهكم » ، وأينما كنتم أيها المؤمنون من أرض الله ، فولُّوا وجوهكم فى صلاتكم تُجاهه وقِبَله وقَصْدَه .(١)

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى ﴾

قال أبو جعفر : فقال جماعة من أهل التأويل : عنى الله تعالى بـ « الناس » فى قوله : « لئلا يكون للناس » ، أهلَ الكتاب

* ذكر من قال ذلك :

٢٢٩٢ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « لئلا يكون للناس عليكم حجة » ، يعنى بذلك أهلَ الكتاب . قالوا ــ حين صُرف نبىُّ الله صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة البيت الحرام ــ : اشتاق الرجل إلى بيت أبيه ودين قومه !

٢٢٩٣ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ،

---

(١) فى المخطوطة : « فولوا فى صلاتكم » ، أسقط « وجوهكم » .

عن أبيه ، عن الربيع فى قوله : « لئلا يكونَ للناس عليكم حجة » ، يعنى بذلك أهلَ الكتاب ، قالوا — حين صُرف نبيُّ الله صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة —: اشتاق الرجل إلى بيت أبيه ودين قومه !

* * *

فإن قال قائل : فأيّة حُجة كانت لأهل الكتاب بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه نحوَ بيت المقدس ، على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ؟

قيل : قد ذكرنا فيما مضى ما روى فى ذلك . قيل : إنهم كانوا يقولون : ما درَى مُحمد وأصحابهُ أين قبلتهم حتى هديناهم نحن ! وقولهم : يُخالفنا مُحمد فى ديننا ويتبع قبلتنا ![1] فهى الحجة التى كانوا يحتجُّون بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، على وجه الخصومة منهم لهم ، والتمويه منهم بها على الجهالّ وأهل الغباء من المشركين .[2]

وقد بينا فيما مضى أن معنى حِجاج القوم إيّاه ، الذى ذكره الله تعالى ذكره فى كتابه ، إنّما هى الخصومات والجدال . فقطع الله جل ثناؤه ذلك من حجتهم وحَسمه ، بتحويل قبلة نبيّه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به ، من قبلة اليهود إلى قبلة خليله إبراهيم عليه السلام . وذلك وهو معنى قول الله جل ثناؤه : « لئلا يكون للناس عليكم حجة » ، يعنى : بـ « الناس » ، الذين كانوا يحتجون عليهم بما وصفت .

* * *

وأما قوله : « إلا الذين ظَلموا منهم » ، فإنهم مُشركو العرب من قريش ، فيما تأوّله أهلُ التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٢٩٤ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « إلا الذينَ ظلموا منهم » ، قومُ محمد صلى الله عليه وسلم .

(١) انظر ما سلف فى هذا الجزء رقم : ٢٢٣٤ ، ٢٢٣٥ .

(٢) فى المطبوعة : « وأهل العناد من المشركين » ، والصواب من المخطوطة .

٢٢٩٥ ــ حدثني موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى ، قال : هم المشركون من أهل مكة . ٢٠/٢

٢٢٩٦ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « إلا الذين ظلموا منهم » ، يعنى مشركى قريش

٢٢٩٧ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة وابن أبي نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « إلا الذين ظلموا منهم »، قال : هم مشركو العرب .

٢٢٩٨ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع ، عن سعيد ، عن قتادة قوله : « إلاّ الذين ظلموا منهم » ، و « الذين ظلموا » : مشركو قريش .

٢٢٩٩ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال : قال عطاء : هم مشركو قريش ــ قال ابن جريج : وأخبرني عبد الله بن كثير أنه سمع مجاهداً يقولُ مثل قول عطاء .

* * *

فإن قال قائل : وأيّة حُجة كانت لمشركى قريش على رسول الله صلى الله علنه وسلم وأصحابه ، فى توجههم فى صلاتهم إلى الكعبة ؟ وهل يجوز أن يكون للمشركين على المؤمنين ــ فيما أمرهم الله به أو نهاهم عنه ــ حُجة ؟ (١)

قيل : إن معنى ذلك بخلاف ما توهمتَ وذهبتَ إليه . وإنما « الحجة » فى هذا الموضع ،الخصومة والجدال . (٢) ومعنى الكلام : لئلايكون لأحد من الناس عليكم خُصُومةٌ ودعوى باطلٌ ، غيرَ مشركى قريش ، فإن لهم عليكم دعوى بَاطلاً وخصومةً بغير حق ، (٣) بقيلهم لكم : «رَجَعَ محمداً إلى قبلتنا ، وسيرجع إلى

---

(١) فى المطبوعة : « ... على المؤمنين حجة فيما أمرهم الله تعالى ذكره به، أونهاهم عنه » ، قدم « حجة » وزاد الثناء على الله .

(٢) انظر ما سلف فى تفسير : « أتحاجوننا » ، فى هذا الجزء ٣ : ١٢١

(٣) فى المطبوعة : « دعوى باطلة » فى الموضعين ، ولا بأس بها . يقال : « دعوى باطل وباطلة »

دينا» . فذلك من قولهم وأمانيّهم الباطلة، هى « الحجة » التى كانت لقريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه .ومن أجل ذلك استثنى الله تعالى ذكره « الذين ظلموا » من قريش من سائر الناس غيرهم، إذ نفى أن يكون لأحد منهم فى قبلتهم التى وجّههم إليها حُجة .

وبمثل الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٣٠٠ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله تعالى ذكره : « لئلا يكون للناس عليكم حُجة إلاّ الذين ظلموا منهم » ، قومُ محمد صلى الله عليه وسلم . قال مجاهد : يقول : حُجتهم ، قولهم : قد راجعتَ قبلتنا !

٢٣٠١ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله ــ إلا أنه قال : قولهم : قد رَجعت إلى قبلتنا !

٢٣٠٢ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، حدثنا معمر ، عن قتادة وابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم »، قالا : هم مشركو العرب ، قالوا حين صرفت القبلة إلى الكعبة : قد رجع إلى قبلتكم ، فيوشك أن يرجع إلى دينكم! قال الله عز وجل : « فلا تَخشوْهم وأخشوْنى » .

٢٣٠٣ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ،حدثنا يزيد ، عن سعيد ، عن قتادة قوله : « إلا الذين ظلموا منهم »، و« الذين ظلموا » : مشركوُ قريش. يقول : إنهم سيحتجون عليكم بذلك، فكانت حجتهم على نبىّ الله صلى الله عليه وسلم= انصرافَهُ إلى البيت الحرام =[1] أنهم قالوا : سيرجع إلى ديننا كما رجع إلى قبلتنا! فأنزل الله

(١) فى المطبوعة والدر المنثور ١ : ١٤٨ « بانصرافه » وأثبت ما فى المخطوطة وابن كثير ١ : ٣٥٨ ، وقوله : « انصرافه » منصوب على الظرفية أى عند انصرافه .

تعالى ذكره فى ذلك كله .[١]

٢٣٠٤ ــ حدثنا المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع مثله

٢٣٠٥ ــ حدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى فيما يذكر ، عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس ــ وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا : لما صُرف نبىّ الله صلى الله عليه وسلم نحوَ الكعبة ، بعد صلاته إلى بيت المقدس ، قال المشركون من أهل مكة : تحيّر على محمد دينه ! فتوجّه بقبلته إليكم ، وعلم أنكم كنتم أهدى منه سبيلاً ، ويُوشك أن يدخل فى دينكم ! فأنزل الله جل ثناؤه فيهم : « لئلا يَكونَ للناس عليكم حجةٌ إلاّ الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشونى » .[٢]

٢٣٠٦ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنى الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قلت لعطاء : قوله : « لئلا يَكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم » ، قال : قالت قريش ــ لما رَجع إلى الكعبة وأمِر بها : ــ ما كان يستغنى عنا ! قد استقبل قبلتنا ! فهى حُجتهم ، وهم « الذين ظلموا » ــ قال ابن جريج : وأخبرنى عبد الله بن كثير أنه سمع مجاهداً يقول مثل قول عطاء ، فقال مجاهد : حُجتهم ، قولهم : رجعت إلى قبلتنا !

* * *

(١) الأثر : ٢٣٠٣ ــ فى تفسير ابن كثير ١ : ٣٥٨ ، والدر المنثور ١ : ١٤٨ . والذى فى المخطوطة والمطبوعة سواء « فأنزل الله فى ذلك كله » . أما فى الدر المنثور : « فأنزل الله فى ذلك كله : « يأيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين » . والذى فى الطبرى يكاد لا يستقيم ، والذى فى الدر المنثور لا يستقيم ، وكأن صواب العبارة : « فأنزل الله فى ذلك ، ذلك كله إلى قوله : « يأيها الذين آمنوا . . . » .

(٢) الأثر : ٢٣٠٥ ــ انظر الأثر السالف : ٢٢٠٤ .

فقد أبان تأويلُ من ذكرنا تأويلَه من أهل التأويل قوله : « إلاّ الذين ظلموا منهم » ، عن صحّة ما قلنا فى تأويله ، وأنه استثناءٌ على مَعنى الاستثناء المعروف ، الذى ثبتَ فيهم لما بعدَ حرف الاستثناء ما كان منفيًّا عما قبله .[١] كما قولُ القائل[٢] : « ما سَارَ من الناس أحدٌ إلا أخوك » ، إثباتٌ للأخ من السير ما هو مَنفىٌّ عن كل أحد من الناس . فكذلك قوله : « لئلا يكونَ للناس عليكم حُجة إلا الذين ظلموا منهم» ، نَفى عن أن يكون لأحد خُصومةٌ وجدلٌ قِبَلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوى باطلٍ ، عليه وَعلى أصحابه ، بسبب توجُّههم فى صلاتهم قبل الكعبة — إلاّ الذين ظلموا أنفسهم من قريش ، فإن لهم قبلهم خصومةً ودعوى باطلاً بأن يقولوا :[٣] إنما توجهتم إلينا وإلى قبلتنا ، لأنا كنا أهدى منكم سبيلاً ، وأنكم كنتم بتوجهكم نحو بيت المقدس على ضلال وباطل . ٢١/٢

وإذ كان ذلك معنى الآية بإجماع الحجة من أهل التأويل ، فبيِّنٌ خطأُ قول من زعم أن معنى قوله : « إلا الذين ظلموا منهم » : ولا الذين ظلموا منهم ، وأن «إلا» بمعنى «الواو ».[٤] لأن ذلك لو كان معناه ، لكان النفىُ الأول عن جميع الناس — أنْ يكون لهم حُجة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فى تحوُّلهم نحو الكعبة بوجوههم — مبيَّناً عن المعنى المراد ، ولم يكن فى ذكر قوله بعد ذلك : « إلا الذين ظلموا منهم »إلا التلبيس الذى يتعالى عن أن يُضافَ إليه أو يوصف به.[٥]

هذا مع خروج معنى الكلام = إذا وجّهت « إلا » إلى معنى « الواو » ، ومعنى

---

(١) فى المطبوعة : « الذى يثبت فيهم لما بعد حرف الاستثناء ما كان منفياً عما قبلهم » ، وهو خطأ صرف ، والصواب ما فى المخطوطة .

(٢) فى المطبوعة : « كما أن قول القائل » ، زادوا « أن » لتكون دارجة على نهجهم ، والصواب ما فى المخطوطة .

(٣) فى المطبوعة : « ودعوى باطلة» فى الموضعين . وانظر ما سلف : ٢٠١ تعليق : ٣

(٤) زاعم هذا القول هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن : ٦٠ — ٦١ ، وانظر معانى القرآن للفراء ١ : ٨٩ — ٩٠

(٥) رد الطبرى على أبى عبيدة أمثل من رد الفراء وأقوم .

العطف= من كلام العرب . وذلك أنه غيرُ موجودة « إلا » فى شىء من كلامها بمعنى « الواو » ، إلا مع استثناء سابق قد تقدمها . كقول القائل : « سار القوم إلاّ عمراً إلا أخاك » ، بمعنى : إلاّ عمراً وأخاك ، فتكون « إلا » حينئذ مؤدّية عما تؤدى عنه « الواو » ، لتعلق « إلا » الثانية بـ « إلا » الأولى .[1] ويجمع فيها أيضاً بين « إلا » و « الواو » فيقال : « سار القوم إلاّ عمرًا وإلاّ أخاك » ، فتحذف إحداهما ، فتنوب الأخرى عنها، فيقال :[2] « سار القوم إلا عمرًا وأخاك ــ أو إلاّ عمرًا إلاّ أخاك » ، لما وصفنا قبل .

وإذ كان ذلك كذلك، فغير جائز لمدّعٍ من الناس أن يدّعى أنّ « إلاّ » فى هذا الموضع بمعنى « الواو » التى تأتى بمعنى العطف .

* * *

وواضحٌ فسادُ قول من زعم أن معنى ذلك : إلا الذين ظلموا منهم ، فإنهم لا حجة لهم ، فلاتخشوْهم. كقول القائل فى الكلام :[3] « الناس كلهم لك حامدون إلا الظالم [لك] المعتدى عليك » ، فإن ذلك لا يعتدّ بـُعدْوانه ولا بتركه الحمد،[4] لموضع العداوة . وكذلك الظالم لا حجة له ، وقد سُمى ظالماً =[5] لإجماع أهل التأويل على تخطئة ما ادّعى من التأويل فى ذلك . وكفى شاهداً على خطأ مقالته إجماعـُهم على تخطئتها .

* * *

وظاهر بُطـُول قول من زَعم :[6] أنّ « الذين ظلموا » ههنا، ناسٌ من العرب

(١) فى المخطوطة : « إلى الأولى » ، وكأنه غير صواب .

(٢) فى المخطوطة : « ويجمع أيضاً فيها إلا والواو فيها فيقول : » ولم أستبن ما يقول ، والذى فى المطبوعة سياق صحيح .

(٣) فى المطبوعة : « فى كلامه » ، والصواب من المخطوطة ، ومعانى القرآن للفراء ، فهو نص كلامه .

(٤) فى المطبوعة ، وفى معانى القرآن للفراء : « بعداوته » ، والصواب ما فى المخطوطة .

(٥) السياق : « وواضح فساد قول من زعم . . . لإجماع جميع أهل التأويل » .

(٦) فى المطبوعة : « بطلان » صحيحة المعنى ، وفى المخطوطة : « دخول » تصحيف وتحريف لما أثبت . والبطول والبطلان مصدران من الباطل . وهما سواء فى المعنى ، وقد سلف أن استعملها الطبرى مراراً . انظر ما سلف ٢ : ٤٢٦ ، تعليق : ١/٤٣٩ س : ١١/٤٧٩ س : ١٣ .

كانوا يهوداً ونصارى ، فكانوا يحتجون على النبي صلى الله عليه وسلم ، فأما سائرُ العرب، فلم لهم تكن حجة ، وكانت حُجة من يحتجُّ منكسرة . لأنك تقول لمن تريد أن تكسر عليه حجته : « إنّ لك عليّ حجة ولكنها منكسرة ، وإنك لتحتج بلا حجة ، وحجتك ضعيفة » . ووجَّه معنى « إلاّ الذين ظلموا منهم» إلى معنى : إلا الذين ظلموا منهم ، من أهل الكتاب ، فإنّ لهم عليكم حُجة واهية أو حجة ضعيفة.

* * *

ووَهْيُ قولِ من قال : « إلا » فى هذا الموضع بمعنى « لكن » .

وضَعْفُ قولِ من زعم أنه ابتداء بمعنى : إلا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم .(١) لأن تأويل أهل التأويل جاء فى ذلك بأنّ ذلك من الله عز وجل خبرٌ عن الذين ظلموا منهم : أنهم يحتجون على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بما قد ذكرنا، ولم يقصِد فى ذلك إلى الخبر عن صفة حُجتهم بالضعف ولا بالقوة — وإن كانت ضعيفةً لأنها باطلة — وإنما قصد فيه الإثباتَ للذين ظلموا، ما قد نفى عن الذين قبل حرف الاستثناء من الصفة .

٢٣٠٧ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه قال ، قال الربيع : إنّ يهوديًّا خاصَم أبا العالية فقال: إن موسى عليه السلام كان يصلىّ إلى صخرة بيت المقدس . فقال أبو العالية : كان يصلىّ عند الصخرة إلى البيت الحرام . قال: قال: فبينى وبينك مسجدُ صالح، فإنه نحته من الجبل . قال أبو العالية : قدصلّيت فيه وقِبلتُه إلى البيت الحرام . قال الربيع : وأخبرنى أبو العالية أنه مرّ على مسجد ذى القرنين، وقِبلتُه إلى الكعبة .

* * *

وأما قوله : «فلا تخشوْهم واخشوْنى »، يعنى : فلا تخشوا هؤلاء الذين وصفت لكم أمرهم من الظَّلمة فى حجتهم وجدالهم وقولهم ما يقولون(٢) : فى أنّ محمداً صلى

(١) قوله « وهى قول ... » ، و « وضعف قول ... » معطوف على قوله آنفاً : « وظاهر بطول قول من زعم ... » .

(٢) فى المطبوعة : « من الظلم فى حجتهم » ، والصواب من المخطوطة . ثم فيها : « وقولهم ما يقولون من أن محمداً » ، وصوابه من المخطوطة .

الله عليه وسلم قد رجع إلى قبلتنا، وسيرجع إلى ديننا ! — أو أن يَقدروا لكم على ضرّ فى دينكم ، أو صدّكم عما هداكم الله تعالى ذكره له من الحق ، ولكن اخشونى فخافوا عقابى ، فى خلافكم أمرى إن خالفتموه .

وذلك من الله جل ثناؤه تقدُّمٌ إلى عباده المؤمنين ، [1] بالحضّ على لزوم قبلتهم والصلاة إليها، وبالنهى عن التوجُّه إلى غيرها . يقول جل ثناؤه : واخشوْنى أيها المؤمنون ، فى ترك طاعتى فيما أمرتكم به من الصلاة شطرَ المسجد الحرام .

وقد حكى عن السدى فى ذلك ما : —

٢٣٠٨ — حدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « فلا تخشوْهم وأخشوْنى » ، يقول : لا تخشوا أن أردّكم فى دينهم [2] .

* * *

القول فى تأويل قوله عز وجل ﴿ وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ ٢/٢٢

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « ولأتمّ نعمتى عليكم » ، ومن حيث خرجتَ من البلاد والأرض ، وإلى أىّ بقعة شخصت [3] ، فولِّ وجهك شطر المسجد الحرام، وحيثُ كنت، يا محمد والمؤمنون، فولُّوا وجوهكم فى صلاتكم شطرَه ،

(١) تقدم إليه بكذا : أمره به .

(٢) إلى هنا انتهى ما عثرنا عليه من الأوراق التى ذكرناها فى ص : ١٨٩ تعليق : ١ ، وفى آخره مانصه :

« تمّ المجلد الثانى بعون الله تعالى ، والصلاة على نبيّه محمد وآله وصحبه وسلم . يتلوهُ فى الثالث إن شاء الله تعالى ، القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ إن شاء الله تعالى ، وهو بقية الجزء السادس والعشرون ؟ ؟ »

(٣) فى المطبوعة : « إلى أى بقعة » ، بحذف الواو ، والصواب ما أثبت .

واتخذوه قبلة لكم ، كيلا يكون لأحد من الناس — سوى مشركى قريش — حجةٌ ، ولأتمّ بذلك = من هدايتى لكم إلى قبلة خليلى إبراهيم عليه السلام ، الذى جعلته إماماً للناس = نعمتى ، فأكمل لكم به فضلى عليكم ، وأتم به شرائع ملتكم الحنيفية المسلمة التى وصيتُ بها نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى وسائر الأنبياء غيرهم . وذلك هو نعمته التى أخبر جل ثناؤه أنه متمُّها على رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به من أصحابه

* * *

وقوله : و« لعلكم تهتدون » ، يعنى : وكى ترشدوا للصواب من القبلة .[1] و « لعلكم » عطف على قوله : « ولأتم نعمتى عليكم » ، « ولأتم نعمتى عليكم » عطف على قوله : « لئلا يكون » .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴾ (١٥١)

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « كما أرسلنا فيكم رسولا » ، ولأتمّ نعمتى عليكم ببيان شرائع ملتكم الحنيفية ، وأهديكم لدين خليلى إبراهيم عليه السلام ، فأجعل لكم دعوته التى دعانى بها ومسألته التى سألنيها فقال : ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [سورة البقرة : ١٢٨] ، كما جعلت لكمُ دعوته التى دعانى بها ، ومسألته التى سألنيها فقال : ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو

(١) انظر ما سلف فى معنى « لعل » بمعنى « كى » ١ : ٣٦٤ / ثم ٢ : ٦٩ ، ٧٢ ، ١٦١ .

عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [سورة البقرة : ١٢٩] ، فابتعثت منكم رسولى الذى سألنى إبراهيمُ خليلى وابنُهُ إسمعيل ، أنْ أبعثه من ذرّيتهما .

فـ « كما » — إذ كان ذلك معنى الكلام — صلةٌ لقول الله عز وجل : « ولأتم نعمتى عليكم » . ولا يكون قوله : « كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم » ، متعلقاً بقوله : « فاذكرونى أذكركم » .

* * *

وقد قال قوم : إنّ معنى ذلك : فاذكرُونى كما أرسلنا فيكم رسولا منكم أذكركم . وزعموا أن ذلك من المقدم الذى معناه التأخير ، [(١)] فأغرقوا النَّزْع ، [(٢)] وبعدوا من الإصابة ، وحملوا الكلام على غير معناه المعروف ، وسِوَى وجهه المفهوم .

وذلك أنّ الجارىَ من الكلام على ألسن العرب ، المفهومَ فى خطابهم بينهم — إذا فقال بعضهم لبعض : « كما أحسنت إليك يا فلان فأحسن » — أن لا يَشترطوا للآخر ، لأن « الكاف » فى « كما » شرطٌ ، معناه : افعل كما فعلت . ففى مجىء جواب « اذكرونى » بعده ، وهو قوله : « أذكركم » ، أوضحُ دليل على أن قوله : « كما أرسلنا » من صلة الفعل الذى قبله ، وأن قوله : « اذكرونى أذكركم » خبرٌ مبتدأ منقطعٌ عن الأول ، وأنه = من سبب قوله : « كما أرْسلنا فيكم » = بمعزل .

* * *

وقد زعم بعض النحويين أن قوله : « فاذكرونى » — إذا جُعل قوله : « كما أرسلنا فيكم » جواباً له ، مع قوله : « أذكركم » — نظيرُ الجزاء الذى يجاب بجوابين ، كقول القائل : « إذا أتاك فلانٌ فأته تَرْضَه » ، فيصير قوله : « فأته » و « ترضه » جوابين لقوله : « إذا أتاك » ، وكقوله : « إن تأتنى أحسِن إليك أكرمك » . [(٣)]

(١) هو الفراء ، انظر معانى القرآن ١ : ٩٢ .

(٢) أغرق النازع فى القوس : إذا شدها ، وجاوز الحد فى مد القوس ، وبلغ النصل كبد القوس ، فربما قطع يد الرامى . ونزع الرامى فى قوسه نزعاً : جذب السهم بالوتر . وقولهم : « أغرق فى النزع » ، مثل فى الغلو والإفراط .

(٣) هو من قول الفراء أيضاً ، انظر معانى القرآن ١ : ٩٢ .

وهذا القولُ وإن كان مذهباً من المذاهب ، فليس بالأسهل الأفصح فى كلام العرب . والذى هو أولى بكتاب الله عز وجل أن يوجَّه إليه من اللغات ، الأفصح الأعرفُ من كلام العرب ، دون الأنكر الأجهل من منطقها . هذا ، مع بعد وجهه من المفهوم فى التأويل

* * *

* ذكر من قال : إنّ قوله : « كما أرسلنا » ، جوابُ قوله : « فاذكرونى » .

٢٣٠٩ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى قال ، سمعت ابن أبى نجيح يقول فى قول الله عز وجل : « كما أرسلنا فيكم رسولا منكم » ، كما فعلتُ فاذكرونى .

٢٣١٠ — حدثنا المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

* * *

وقوله : « كما أرسلنا فيكم رَسولاً منكم » ، فإنه يعنى بذلك العرب ، قال لهم جل ثناؤه : الزموا أيها العربُ طاعتى ، وتوجهوا إلى القبلة التى أمرتكم بالتوجُّه إليها ، لتنقطع حُجة اليهود عنكم ، فلا تكون لهم عليكم حجةَ ، ولأتم نعمتى عليكم ، وتهتدوا ، كما ابتدأتكم بنعمتى ، فأرسلت فيكم رسولاً منكم . وذلك الرسول الذى أرسلهَ إليهم منهم : محمد صلى الله عليه وسلم ، كما : —

٢٣١١ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع فى قوله : « كما أرْسلنا فيكم رسولاً منكم » ، يعنى محمداً صلى الله عليه وسلم .

* * *

وأمّا قوله : « يتلو عليكم آياتنا » ، فإنه يعنى آيات القرآن ، وبقوله : « ويزكيكم » ويطهّركم من دَنس الذنوب ، و « يعلمكم الكتاب » وهو الفرقان ، يعنى : أنه

يعلمهم أحكامه . ويعنى : بـ « الحكمة » السننَ والفقهَ فى الدين . وقد بينا جميع ذلك فيما مضى قبل بشواهده .[1]

* * *

وأما قوله : « ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون » ، فإنه يعنى : ويعلمكم من أخبار ٢٣/٢
الأنبياء وقَصَص الأمم الخالية ، والخبر عما هو حادثٌ وكائن من الأمور التى لم تكن العرب تعلمها ، فعلِموها من رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأخبرهم جل ثناؤه أنّ ذلك كله إنما يدركونه برَسوله صلى الله عليه وسلم .

* * *

القول فى تأويل قوله عز وجل ﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : فاذكرونى أيها المؤمنون بطاعتكم إياى فيما آمركم به وفيما أنهاكم عنه ، أذكرْكم برحمتى إياكم ومغفرَتى لكم ، كما : —

٢٣١٢ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا ابن المبارك ، عن ابن لهيعة ، عن عطاء بن دينار ، عن سعيد بن جبير : « اذكرونى أذكركم » ، قال : اذكرونى بطاعتى ، أذكركم بمغفرتى .

* * *

وقد كان بعضهم يتأوّل ذلك أنه من الذكر بالثناء والمدح .

* ذكر من قال ذلك :

١٣١٣ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع فى قوله : « فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون » ، إن الله ذاكرُ من ذكره ، وزائدُ من شكره ، ومعذِّبُ من كفَره .

---

(١) انظر ما سلف فى هذا الجزء ٣ : ٨٦—٨٨ والمراجع .

٢٣١٤ ــ حدثني موسى قال ، حدثني عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « اذكرونى أذكركم » ، قال : ليس من عبد يذكر الله إلا ذكره الله . لا يذكره مؤمن إلا ذكره برحمة ، ولا يذكره كافر إلا ذكره بعذاب .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَٱشْكُرُواْ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ (١٥٢)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : اشكروا لى أيها المؤمنون فيما أنعمت عليكم من الإسلام ، والهداية للدين الذى شرعته لأنبيائى وأصفيائى ، « ولاتكفرون » ، يقول : ولا تجحدوا إحسانى إليكم ، فأسلبكم نعمتى التى أنعمت عليكم ، ولكن اشكروا لى عليها ، وأزيدكم فأتمم نعمتى عليكم ، وأهديكم لما هديت له من رضيت عنه من عبادى ، فإنى وعدت خلقى أن من شكر لى زدته ، ومن كفرنى حرمته وسلبته ما أعطيته .

* * *

والعرب تقول : « نصحتُ لك ، وشكرتُ لك » ، ولاتكاد تقول : « نصحتك » ، وربما قالت : « شكرتك ونصحتك » ، من ذلك قول الشاعر :(١)

هُمُ جَمَعُوا بُؤْسَى ونُعْمَى عَلَيْكُمُ فَهَلَّا شَكَرْتَ القَوْمَ إذْ لَمْ تُقَاتِلِ(٢)

وقال النابغة فى « نصحتك » :

نَصَحْتُ بَنِى عَوفٍ فَلَمْ يَتَقَبَّلُوا رَسُولِى ولَمْ تَنْجَحْ لَدَيْهِمْ وسَائِلِى(٣)

* * *

(١) نسبه أبو حيان فى تفسيره ١ : ٤٤٧ لعمر بن لجأ ، ولم أجد الشعر فى مكان .

(٢) معانى القرآن للفراء ١ : ٩٢ . وكان فى المطبوعة : « إن لم تقاتل » ، وأثبت ما فى الفراء . والبؤسى والبأساء : البؤس . والنعمى والنعماء : النعمة .

(٣) ديوانه : ٨٩ ، ومعانى القرآن للفراء ١ : ٩٢ ، وأمالى ابن الشجرى ١ : ٣٦٢ ، وهى فى غزو عمرو بن الحارث الأصغر لبنى مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان . ورواية ديوانه : « فلم يتقبلوا وصاتى » . الوصاة : الوصية . وقوله : « رسولى » . الرسول : الرسالة . والوسائل جمع وسيلة : وهى ما يتقرب به المرء إلى غيره من حرمة أو آصرة .

وقد دللنا على أن معنى « الشكر » ، الثناء على الرجل بأفعاله المحمودة ، وأن معنى « الكفر » تغطية الشيء ، فيما مضى قبل ، فأغنى ذلك عن إعادته ههنا .[1]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ (١٥٣)

قال أبو جعفر : وهذه الآية حضٌّ من الله تعالى ذكره على طاعته ، واحتمال مكروهها على الأبدان والأموال ، فقال : « يا أيها الذينَ آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة » على القيام بطاعتى ، وأداء فرائضى فى ناسخ أحكامى ، والانصراف عما أنسخه منها إلى الذى أحدِثه لكم من فرائضى ، وأنقلكم إليه من أحكامى ، والتسليم لأمرى فيما آمركم به فى حين إلزامكم حكمه ، والتحول عنه بعد تحويلى إياكم عنه — وإن لحقكم فى ذلك مكروهٌ من مقالة أعدائكم من الكفار بقذفهم لكم الباطل ، أو مشقةٌ على أبدانكم فى قيامكم به ، أو نقصٌ فى أموالكم —[2] وعلى جهاد أعدائكم وحربهم فى سبيلى ، بالصبر منكم لى على مكروه ذلك ومَشقته عليكم ، واحتمال عنائه وثقله ، ثم بالفزع منكم فيما ينوبكم من مُفظِعات الأمور إلى الصلاة لى . فإنكم بالصبر على المكارة تُدركون مرضاتى ، وبالصلاة لى تستنجحون طلباتكم قِبَلى ، وتدركون حاجاتكم عندى ، فإنى مع الصابرين على القيام بأداء فرائضى وترك معاصىَّ ، أنصرُهم وأرعاهم وأكلؤُهم ، حتى يظفروا بما طلبوا وأمَّلوا قِبَلى .

* * *

(١) معنى « الشكر » ١ : ١٣٥—١٣٨ وتفسير معنى « الكفر » فيما سلف ١ : ٢٥٥ ، ٣٨٢ ، ٥٢٢ ، ومواضع كثيرة . اطلبها فى فهرس اللغة .

(٢) هذه جمل متداخلة ، والعطف سياقه فى هذه الجملة : استعينوا بالصبر والصلاة على القيام بطاعتى ، وأداء فرائضى . . . والانصراف عما أنسخه . . . والتسليم لأمرى . . . والتحول عنه . . . وعلى جهاد أعدائكم . . . بالصبر . . . »

وقد بينت معنى « الصبر » و« الصلاة » فيما مضى قبل ، فكرهنا إعادته ،[1] كما :

٢٣١٥ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا آدم قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية في قوله : « واستعينوا بالصبر والصلاة » ، يقول : استعينوا بالصبر والصلاة على مرضاة الله ، واعلموا أنهما من طاعة الله .

٢٣١٦ ــ حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة » ، اعلموا أنهما عونٌ على طاعة الله .

* * *

وأما قوله : « إن الله مع الصابرين » ، فإن تأويله : فإن الله ناصرُه وظهيرُه وراضٍ بفعله ، كقول القائل : « افعل يا فلان كذا وأنا معك » ، يعني : إني ناصرُك على فعلك ذلك ومُعينك عليه .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴾ (١٥٤) ٢/٢٤

قال أبو جعفر : يعني تعالى ذكره : يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر على طاعتي في جهاد عدوّكم ، وترك معاصيّ ، وأداء سائر فرائضي عليكم ، ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله : هو ميت ، فإن الميت من خلق من سلبته حياته وأعدمته حواسّه ، فلا يلتذّ لذة ولا يُدرك نعيما ، فإنّ من قُتل منكم ومن سائر خلقي في سبيلي ، أحياءٌ عندي ، في حياة ونعيم ، وعيش هنيّ ، ورزق سنيّ ، فرحين

(١) انظر فيما سلف تفسير « الصلاة » ١ : ٢٤٢ – ٢٤٣ / ثم ٢ : ١١ . وتفسير « الصبر » في ٢ : ١١ ، ١٢٤ ، وانظر فهرس اللغة .

بما آتيتهم من فضلى ، وحبوتهم به من كرامتى ، كما : —

٢٣١٧ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « بل أحياء » عند ربهم ، يرزقون من ثمر الجنة ، ويجدون ريحها ، وليسوا فيها .

٢٣١٨ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

٢٣١٩ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أمواتٌ بل أحياءٌ ولكن لا تشعرون » ، كنَّا نُحدَّث[1] : أن أرواح الشهداء تعارف فى طير بيض يأكلن من ثمار الجنة ، وأن مساكنهم سدرة المنتهى ، وأن للمجاهد فى سبيل الله ثلاثُ خصال من الخير : مَن قُتل فى سبيل الله منهم صار حيًّا مرزوقاً ، ومن غُلب آتاه الله أجراً عظيماً ، ومن مات رَزقه الله رزقاً حسناً .

٢٣٢٠ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « ولا تقولوا لمن يُقتل فى سبيل الله أموات بل أحياء » ، قال : أرواحُ الشهداء فى صُوَر طير بيضٍ .

٢٣٢١ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع فى قوله : « ولا تقولوا لمن يُقتل فى سبيل الله أمواتٌ بل أحياء » ، فى صُوَر طير خضر يطيرون فى الجنة حيث شاؤا منها ، يأكلون من حيث شاؤا .

٢٣٢٢ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا عثمان ابن غياث . قال ، سمعت عكرمة يقول فى قوله : « ولا تقولوا لمن يُقتل فى سبيل الله أمواتٌ بل أحياءٌ ولكن لا تشعرون » ، قال : أرواح الشهداء فى طير خُضر فى الجنة .

* * *

(١) فى المطبوعة : « كما يحدث » ، والصواب ما أثبت .

قال أبو جعفر : فإن قال لنا قائل : وما فى قوله : « ولا تقولوا لمن يُقتل فى سبيل الله أمواتٌ بل أحياء » ، من خصوصية الخبر عن المقتول فى سبيل الله الذى لم يعمَّ به غيره ؟ وقد علمت تظاهُر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه وصف حال المؤمنين والكافرين بعد وفاتهم ، فأخبر عن المؤمنين أنهم يفتح لهم من قبورهم أبوابٌ إلى الجنة يَشمون منها رَوْحها ، ويستعجلون الله قيام الساعة ، ليصيروا إلى مساكنهم منها ، ويجمع بينهم وبين أهاليهم وأولادهم فيها = وعن الكافرين أنهم يُفتح لهم من قبورهم أبوابٌ إلى النار يَنظرون إليها ، ويصيبهم من نَتنها ومكروهها ، ويُسلط عليهم فيها إلى قيام الساعة من يَقمَعُهم فيها ، ويسألون الله فيها تأخيرَ قيام الساعة ، حِذاراً من المصير إلى ما أعد الله لهم فيها ، مع أشباه ذلك من الأخبار . وإذا كانت الأخبار بذلك متظاهرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما الذى خُصَّ به القتيل فى سبيل الله ، مما لم يعم به سائر البشر غيره من الحياة ، وسائرُ الكفار والمؤمنين غيرُه أحياءٌ فى البرزخ ، أما الكفار فمعذبون فيه بالمعيشة الضنك ، وأما المؤمنون فمنعَّمون بالروح والريحان ونَسيم الجنان ؟

قيل : إنّ الذى خَصّ الله به الشهداء فى ذلك ، وأفادَ المؤمنين بخبره عنهم تعالى ذكره ، إعلامه إياهم أنهم مرزوقون من مآكل الجنة ومطاعمها فى بَرْزَخِهم قبل بعثهم ، ومنعَّمون بالذى ينعم به داخلوها بعد البعث من سائر البشر ، من لذيذ مطاعمها الذى لم يُطعمها الله أحداً غيرَهم فى برزخه قبل بعثه . فذلك هو الفضيلة التى فضَّلهم بها وخصهم بها من غيرهم ، والفائدة التى أفادَ المؤمنين بالخبر عنهم ، فقال تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ۝ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ [سورة آل عمران : ١٦٩ - ١٧٠] ، وبمثل الذى قُلنا جاء الخبرُ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٢٣٢٣ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا عبد الرحيم بن سليمان وعَبدة

ابن سليمان ، عن محمد بن إسحق ، عن الحارث بن فضيل ، عن محمود بن لبيد ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الشهداءُ على بَارق ، نهر بباب الجنة ، فى قبة خضراء — وقال عبدة : فى روضة خضراء — يخرُج عليهم رزقهم من الجنة بُكرة وعَشيًّا .(١)

٢٣٢٤ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا جابر بن نوح عن الإفريقى ، عن ابن بشار السلمى — أو : أبى بشار ، شكّ أبو جعفر — قال : أرواح الشهداء فى

(١) الحديث : ٢٣٢٣ — عبدة بن سليمان الكلابى الكوفى : ثقة من شيوخ أحمد وإسحق . مترجم فى التهذيب ، وابن سعد ٦ : ٢٧٢ ، وابن أبى حاتم ٣/١/٨٩ .

الحارث بن فضيل الأنصارى المدنى : ثقة ، وثقه ابن معين والنسائى وغيرهما. مترجم فى التهذيب ، والكبير ١/٢/٢٧٧ ، وابن أبى حاتم ١/٢/٨٦ .

محمود بن لبيد بن عقبة بن رافع الأشهلى ، الأوسى ، الأنصارى : صحابى على الراجح الذى جزم به البخارى ، مات سنة ٩٦ أو ٩٧ . قال الواقدى : مات وهو ابن ٩٩ سنة . قال الحافظ فى التهذيب : « على مقتضى قول الواقدى فى سنه ، يكون له يوم مات النبى صلى الله عليه وسلم ١٣ سنة. وهذا يقوى قول من أثبت الصحبة » . وروى البخارى فى الكبير ٤/١/٤٠٢ بإسناد صحيح : « عن محمود بن لبيد ، قال : أسرع النبى صلى الله عليه وسلم حتى تقطعت نعالنا ، يوم مات سعد بن معاذ » . وهذا حجة كافية فى إثبات صحبته . فقال ابن أبى حاتم ٤/١/٢٨٩ — ٢٩٠ : « قال البخارى : له صحبة . فخط أبى عليه ، وقال لا يعرف له صحبة » ! وهو نفى دون دليل ، لا يقوم أمام إثبات عن دليل صحيح . ولذلك قال ابن عبد البر — كما فى التهذيب : « قول البخارى أولى » . وهو مترجم أيضاً فى ابن سعد ٥ : ٥٥ — ٥٦ . والإصابة ٦ : ٦٦ — ٦٧ .

والحديث رواه أحمد فى المسند : ٢٣٩٠ ، عن يعقوب بن إبرهيم بن سعد ، عن أبيه ، عن ابن إسحق ، بهذا الإسناد .

وكذلك رواه ابن حبان فى صحيحه ٧ : ٦٩ (من مخطوطة الإحسان) ، من طريق يعقوب ، به . ورواه الحاكم فى المستدرك ٢ : ٧٤ ، من طريق يزيد بن هرون ، عن ابن إسحق . وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم ، ولم يخرجاه » . ووافقه الذهبى .

وذكره ابن كثير فى التفسير ٢ : ٢٩٢ ، عن رواية المسند . قال : « تفرد به أحمد » . ثم أشار إلى رواية الطبرى هذه ، وقال : « وهو إسناد جيد » . وهو فى مجمع الزوائد ٥ : ٢٩٨ ، ونسبه لأحمد ، والطبرانى ، وقال : « ورجال أحمد ثقات » .

وذكره السيوطى ٢ : ٩٦ . وزاد نسبته لابن أبى شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن أبى حاتم ، وابن المنذر والبيهقى فى البعث .

وقوله : « وقال عبدة . . . » ، يريد أن «عبدة بن سليمان » قال : « فى روضة » بدل « فى قبة » . ووقع فى المطبوعة « أو قال عبدة » . ووضع « أو » هنا بدل واو العطف — خطأ غير مستساغ . ونرجح أنه من ناسخ أو طابع .

قباب بيض من قباب الجنة ، فى كل قبة زوجتان ، رزقهم فى كل يوم طلعت فيه الشمس ثورٌ وحوت. فأما الثور ، ففيه طعم كلّ ثمرةٍ فى الجنة ، وأما الحوت ففيه طعمُ كل شراب فى الجنة .(١)

* * *

قال أبو جعفر : فإن قال قائل : فإنّ الخبر عما ذكرت أن الله تعالى ذكرُه أفاد المؤمنين بخبره عن الشهداء من النعمة التى خصّهم بها فى البرزخ ، غيرُ موجود فى قوله : « ولا تقولوا لمنْ يُقتل فى سبيل الله أموات بل أحياء » ، وإنما فيه الخبرُ عن حالهم ، أمواتٌ هم أم أحياءٌ . ٢/٢٥

قيل : إنّ المقصود بذكر الخبر عن حياتهم ، إنما هو الخبر عمّا هم فيه من النِّعمة ، ولكنه تعالى ذكره لما كان قد أنبأ عبادَه عما خصّ به الشهداء فى قوله : ﴿ ولاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ الله أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [سورة آل عمران : ١٦٩] ، وعلموا حالهم بخبره ذلك ، ثم كان المراد من الله تعالى ذكره فى قوله : « ولا تقولوا لمنْ يُقتل فى سبيل الله أموات بل أحياء » ، نَهْىُ خلقه عن أن يقولوا للشهداء أنهم موتى (٢) = تَرَكَ إعادة ذكر ما قد بين لهم من خبرهم .

* * *

وأما قوله : « ولكنْ لا تشعرُون » ، فإنه يعنى به : ولكنكم لا ترونهم فتعلموا أنهم أحياءٌ ، وإنما تعلمون ذلك بخبرى إياكم به .

* * *

وإنما رفع قوله : « أمواتٌ » بإضمار مكنىّ عن أسماء « من يُقتل فى سبيل الله » ، ومعنى ذلك: ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله هم أموات . ولا يجوز النصب فى

---

(١) الخبر : ٢٣٢٤ – هذا خبر لا أدرى ما هو؟! ورأسه «ابن بشار السامى ؛ أو أبو بشار» –الذى شك فيه ابن جرير : لم أهتد إلى شىء يدل عليه . وقد ذكره السيوطى ٢ : ٩٦ ، عن هذا الموضع من الطبرى ، ثم لم يصنع شيئاً !

(٢) سياق الكلام : ولكنه تعالى ذكره لما كان قد أنبأ عباده . . . ترك إعادة ذكر . . . »

« الأموات » ، لأن القول لا يعمل فيهم ، وكذلك قوله : « بل أحياء » ، رفعٌ ، بمعنى : هُمْ أحياء.(١)

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ (١٥٥)

قال أبو جعفر : وهذا إخبار من الله تعالى ذكره أتباعَ رَسوله صلى الله عليه وسلم ، أنه مبتليهم وممتحنهم بشدائد من الأمور ، ليعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه ، كما ابتلاهم فامتحنهم بتحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة ، وكما امتحن أصفياءَه قبلهم . ووَعدهم ذلك فى آية أخرى فقال لهم : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [سورة البقرة : ٢١٤] ، وبنحو الذى قلنا فى ذلك كان ابن عباس وغيرُه يقول .

٢٣٢٥ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع » ، ونحو هذا ، قال : أخبر الله المؤمنين أن الدنيا دارُ بلاء ، وأنه مبتليهم فيها ، وأمرَهم بالصبر ، وبَشّرهم فقال : « وبشر الصابرين » ، ثم أخبرهم أنه فعل هكذا بأنبيائه وصَفوته ، لتطيب أنفسهم فقال : ﴿ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا ﴾ .

* * *

(١) فى المطبوعة : « إنهم أحياء » ، والسياق يقتضى ما أثبت . وانظر معانى القرآن للفراء ١ : ٩٣ — ٩٤ ، فقد استوفى ما اختصره الطبرى .

ومعنى قوله : « وَلنبلونكم » ، ولنختبرنكم . وقد أتينا على البيان عن أن معنى « الابتلاء » ، الاختبار ، فيما مضى قبل . (١)

* * *

وقوله : « بشيء من الخوف » ، يعنى من الخوف من العدو ، وبالجوع — وهو القحط — يقول : لنختبرنكم بشيء من خوف ينالكم من عدوكم ، وبسَنَة تُصيبكم ينالكم فيها مجاعة وشدة ، وتتعذر المطالب عليكم ، (٢) فتنقص لذلك أموالكم ؛ وحروبٌ تكون بينكم وبين أعدائكم من الكفار ، فينقص لها عددكم ؛ وموتُ ذراريكم وأولادكم ، وجُدوب تحدُث فتنقص لها ثماركم . كل ذلك امتحان منى لكم ، واختبار منى لكم ، فيتبين صادقوكم فى إيمانهم من كاذبيكم فيه ، ويُعرف أهل البصائر فى دينهم منكم ، من أهل النفاق فيه والشك والارتياب .

كل ذلك خطابٌ منه لأتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، كما :

٢٣٢٦ — حدثنى هرون بن إدريس الكوفىّ الأصم قال ، حدثنا عبد الرحمن ابن محمد المحاربى ، عن عبد الملك ، عن عطاء فى قوله : « ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع » ، قال : هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم . (٣)

* * *

وإنما قال تعالى ذكره : « بشيء من الخوف » ولم يقل : بأشياء ، لاختلاف أنواع ما أعلم عبادَه أنه مُمتحنهم به . فلما كان ذلك مختلفاً — وكانت « مِن » تدلّ على أنّ كل نوع منها مُضمر « شيء » ، فإنّ معنى ذلك : ولنبلونكم بشيء من الخوف ، وبشيء من الجوع ، وبشيء من نقص الأموال — اكتفى بدلالة ذكر « الشيء » فى أوله ، من إعادته مع كل نوع منها .

ففعل تعالى ذكره كل ذلك بهم ، وامتحنهم بضروب المحَن ، كما : —

٢٣٢٧ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ،

(١) انظر ما سلف ٢ : ٤٨ ، ٤٩ ، ثم هذا الجزء ٣ : ٧

(٢) فى المطبوعة : « وتعذر المطالب » والصواب ما أثبت .

(٣) الخبر : ٢٣٢٦ — سبق هذا الإسناد : ١٤٥٥ ، ولما نعرف شيخ الطبرى فيه .

عن أبيه ، عن الربيع فى قوله : « ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات » ، قال : قد كان ذلك ، وسيكونُ ما هو أشد من ذلك .

قال الله عند ذلك : « وبشر الصابرين الذين إذا أصَابتهم مُصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون * أولئك عَليهم صَلواتٌ من رَبهم وَرَحمة وأولئك هُمُ المهتدون» .

* * *

ثم قال تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم : يا محمد ، بشّر الصابرين على امتحانى بما أمتحنهم به ،[1] والحافظين أنفسهم عن التقدم على نَهْيى عما أنهاهم عنه ، والآخذين أنفسهم بأداء ما أكلفهم من فرائضى ، مع ابتلائى إياهم بما أبتليهم به ،[2] القائلين إذا أصابتهم مصيبة : « إنا لله وإنا إليه رَاجعون » . فأمره الله تعالى ذكره بأن يخصّ — بالبشارة على ما يمتحنهم به من الشدائد — أهلَ الصبر ، الذين وصف الله صفتهم . ٢٦/٢

* * *

وأصل « التبشير » : إخبار الرجل الرجلَ الخبرَ ، يَسرّه أو يسوءه ، لم يسبقه به إلى غيره[3]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ (١٥٦)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره : وبشّر ، يا محمد ، الصابرين الذين يعلمون أن جميع ما بهم من نعمة فمنّى ، فيُقرون بعبوديتى ، ويوحّدوننى بالربوبية ،

---

(١) فى المطبوعة : « بما امتحنتهم » ، والسياق يقتضى ما أثبت .

(٢) فى المطبوعة : « بما ابتليتهم » ، والسياق يقتضى ما أثبت .

(٣) انظر ما سلف ١ : ٢/٣٨٣ : ٣٩٣

ويصدقون بالمعاد والرجوع إلىّ ، فيستسلمون لقضائى ، ويرجون ثوابى ، ويخافون عقابى ، ويقولون — عند امتحانى إياهم ببعض محنى ، وابتلائى إياهم بما وعدتهم أنْ أبتليهم به من الخوف والجوع ونقص الأموال والأنفس والثمرات وغير ذلك من المصائب التى أنا مُمتحنهم بها — : إنا مماليك ربنا ومعبودنا أحياءٌ ، ونحن عبيده وإنا إليه بعد مماتنا صائرون = تسليماً لقضائى ورضاً بأحكامى .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾ (١٥٧)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « أولئك » ، هؤلاء الصابرون ، الذين وصفهم ونعتهم — « عليهم » ، يعنى : لهم ، « صلوات » ، يعنى : مغفرة . « وصلوات الله » على عباده ، غفرانه لعباده ، كالذى روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال :

٢٣٢٨ — « اللهم صَلِّ على آل أبى أوْفى » .(١)

يعنى : اغفر لهم . وقد بينا « الصلاة » وما أصلها فى غير هذا الموضع .(٢)

* * *

وقوله : « ورحمة » ، يعنى : ولهم مع المغفرة ، التى بها صفح عن ذنوبهم وتغمدها ، رحمة من الله ورأفة .

(١) الحديث : ٢٣٢٨ — هو جزء من حديث صحيح . رواه البخارى ٣ : ٢٨٦ (من الفتح) . ومسلم ١ : ٢٩٧ — كلاهما من طريق شعبة ، عن عمرو بن مرة ، عن عبد الله بن أبى أوفى ، قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتاه قوم بصدقتهم قال : اللهم صل عليهم ، فأتاه أبى أبو أوفى بصدقته ، فقال : اللهم صل على آل أبى أوفى » .

قال الحافظ : « يريد أبا أوفى نفسه ، لأن الآل يطلق على ذات الشىء . . . . وقيل : لا يقال ذلك إلا فى حق الرجل الجليل القدر » .

وهذه فائدة نفيسة ، من الحافظ ابن حجر ، رحمه الله .

(٢) انظر مصنف ١ : ٢٤٢ / ثم ٢ : ٥٠٥ / ثم ٣ : ٣٧ ، ٢١٣ ، ٢١٤

ثم أخبر تعالى ذكره – مع الذى ذكر أنه مُعطيهم على اصطبارهم على محنه ، تسليماً منهم لقضائه ، من المغفرة والرحمة – أنهم هم المهتدون ، المصيبون طريق الحقّ ، والقائلون ما يُرْضى عنهم ، والفاعلون ما استوجبوا به من الله الجزيل من الثواب .

وقد بينا معنى « الاهتداء » ، فيما مضى ، فإنه بمعنى الرشد للصواب .(١)

* * *

وبمعنى ما قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٣٢٩ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس فى قوله : « الذين إذا أصابتهم مُصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون * أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون » ، قال : أخبر الله أنّ المؤمن إذا سلّم الأمرَ إلى الله ، ورجع واسترْجع عند المصيبة ، كتب له ثلاث خصال من الخير : الصلاةُ من الله ، والرحمة ، وتحقيق سبيل الهدى . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَن استرْجع عند المصيبة ، جبر الله مُصيبته ، وأحسن عُقباه ، وجعل له خلفاً صالحاً يرضاه .(٢)

٢٣٣٠ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ،

---

(١) انظر ما سلف ١ : ١٦٦– ١٧٠ ، ٢٣٠ ، ٢٤٩، ٥٤٩ – ٥٥١/ثم ٢ : ٢١١/ ثم هذا الجزء ٣ : ١٠١، ١٤٠، ١٤١

(٢) الحديث : ٢٣٢٩ – ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٢ : ٣٣٠ – ٣٣١ ، وقال : « رواه الطبرانى فى الكبير ، وفيه على بن أبى طلحة ، وهو ضعيف » .

وذكره السيوطى فى الدر المنثور ١ : ١٥٦ ، وزاد نسبته لابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، والبيهقى فى شعب الإيمان .

وعلى بن أبى طلحة : سبق فى : ١٨٣٣ أنه ثقة ، وأن علة هذا الإسناد – وهو كثير الدوران فى تفسير الطبرى – : انقطاعه ، لأن ابن أبى طلحة لم يسمع من ابن عباس ، ولم يره .

عن أبيه ، عن الربيع فى قوله : « أولئك عليهم صلواتٌ من ربّهم ورحمة » ، يقول : الصلوات والرحمة على الذين صبروا واسترجعوا .

٢٣٣١ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن سفيان العُصفُرىّ ، عن سعيد بن جبير قال : مَا أعطِىَ أحدٌ ما أعطيت هذه الأمة : « الذينَ إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا راجعون * أولئك عليهم صَلواتٌ من رَبهم وَرحمة » ، ولو أعطيها أحدٌ لأعطيها يعقوب عليه السلام ، ألم تسمعْ إلى قوله : ﴿ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ ﴾ [سورة يوسف : ٨٤] .(١)

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَآئِرِ اللَّهِ ﴾

قال أبو جعفر : « والصفا » جمع « صَفاة » ، وهى الصخرة الملساء ، ومنه قول الطرمّاح :

أَبَى لِى ذُو القُوَى وَالطَّوْلِ ألاَّ يُؤَبِّسَ حَافِرٌ أَبَدًا صَفَاتِى(٢)

---

(١) الخبر : ٢٣٣١ – سفيان العصفرى : هو سفيان بن زياد العصفرى ، وهو ثقة ، وثقه ابن معين ، وأبو حاتم ، وأبو زرعة . مترجم فى التهذيب ٤ : ١١١ ، برقم : ١٩٨ . وابن أبى حاتم ٢/١/٢٢١ ، برقم : ٩٦٦ . والكبير للبخارى ٢/٢/٩٣ ، برقم : ٢٠٧٦ ، لكن لم يذكر نسبته « العصفرى » . وهو يشتبه على كثير من العلماء بآخر ، هو « سفيان بن دينار ، أبو الورقاء الأحمرى » . فقد ترجمه ابن أبى حاتم ٢/١/٢٢٠ – ٢٢١ ، برقم : ٦٩٥ ، وثبت فى بعض نسخه زيادة « العصفرى » فى نسبته . والبخارى ترجم « الأحمرى » ٢/٢/٩٢ ، برقم : ٢٠٧٣ . ولم يذكر فيه « العصفرى » أيضاً . وترجم فى التهذيب ٤ : ١٠٩ ، برقم : ١٩٣ – مع شىء من التخليط فى الترجمتين ، يظهر بالتأمل . ومع هذا التخليط فقد رجح الحافظ أنهما اثنان ، وقال فى ترجمة « سفيان بن دينار » – : « والتحقيق فيه : أن سفيان بن دينار التمار هذا ، يقال له : العصفرى ، أيضاً ، وأن سفيان بن زياد العصفرى : آخر ، بينه الباجى » . وقال فى ترجمة الآخر : « والصحيح أنهما اثنان ، كما قال ابن معين وغيره » . وأيا ما كان فالاثنان ثقتان .

(٢) ديوانه : ١٣٤ ، وكان فى المطبوعة : « يونس حافر أبدى » ، وهو خطأ ، والطول : القدرة

وقد قالوا إن « الصفا » واحد ، وأنه يثنى « صَفَوان » ، ويجمع « أصفاء » و« صُفِيًّا ، وصِفِيًّا » ، واستشهدوا على ذلك بقول الراجز (١)

كأنَّ مَتْنَيْهِ مِنَ النَّفِيِّ مَوَاقِعُ الطَّيْرِ عَلَى الصُّفِيِّ (٢)

وقالوا : هو نظير « عَصَا وعُصِيّ [وعِصِيّ ، وأَعْصاء] ، ورَحا ورُحِيّ [ورِحِيّ] وأرْحاء » . (٣)

* * *

وأما « المروة » ، فإنها الحصاةُ الصغيرة ، (٤) يجمع قليلها « مَرَوات » ، وكثيرها « المرْو » ، مثل « تمرة وتمَرات وتمر » ، قال الأعشى ميمون بن قيس :

والغنى . وهو ذو الطول والقوة ، هو الله سبحانه . وأبس الشيء يؤبسه : ذلله ولينه ، أو كسره ، ومثله قول عباس بن مرداس :

إنْ تَكُ جُلْمُودَ صَخْرٍ لاَ أُؤَبِّسُهُ أُوقِدْ عَلَيْهِ ، فأَحْمِيهِ ، فينصَدِعُ
السِّلْمُ تأخُذُ مِنْهَا مَا رَضِيتَ بِهِ وَالحَرْبُ يَكْفِيكَ مِنْ أَنْفَاسِهَا جُرَعُ

(١) هو الأخيل الطائى .

(٢) سيأتى فى التفسير ٦ : ١٤٢ والجمهرة ٣ : ١٣٥ ، والمخصص ١٠ : ٩٠ ، ومجالس ثعلب : ٢٤٩ ، والحيوان ٢ : ٣٣٩ ، والقالى ٢ : ٨ ، واللسان (صفا) و (نفا) وكلهم رواه « متنيه » إلا ابن دريد فإنه أنشده :

كأنَّ مَتْنَىَّ من النَّفِيِّ مِنْ طُولِ إشْرَافِى على الطَّوِىِّ

والنفى : ما تطاير من دلو المستقى . ومن روى « متنى » فكأنه عنى أن الأخيل يصف نفسه . وأما من روى « متنيه » ، فإنه عنى غيره . وهو الأصح فيما أرجح ، وقد قال الأزهرى : « هذا ساق كان أسود الجلدة ، استقى من بئر ملح ، فكان يبيض نفى الماء على ظهره إذا ترشش . لأنه كان ملحاً » . فإذا صح ذلك ، كانت رواية البيت الذى يليه « من طول إشراف » بغير ياء الإضافة ، ومعنى الشعر أشبه بما قال الأزهرى ، لتشبيهه فى البيت الثالث . و « الطوى » البئر المطوية بالحجارة .

(٣) الزيادة بين الأقواس لابد منها ، ليستقيم تمثيل المتمثل بهذه الجموع ، على نظيرها . وهو قوله آنفاً : صفا وأصفاء وصفى وصفى .

(٤) بيان الطبرى عن معنى « المرو » ليس بجيد ، والأجود ما قاله أصحاب اللغة : المرو ، حجارة بيض براقة ، تكون فيها النار ، وتقدح منها النار ، ويتخذ أداة كالسكين يذبح بها ، وهى صلبة .

وَتَرَى بالأَرْضِ خُفًّا زائِلاً فَإِذَا مَا صَادَفَ المَرْوَ رَضَحْ (١)

يعنى بـ « المرو » : الصخرَ الصغار ، ومن ذلك قول أبى ذؤيب الهذلى :

حَتَّى كأنِّى لِلْحَوَادِثِ مَرْوَةٌ بِصَفَا المُشَرَّقِ، كُلَّ يَوْمٍ تُقْرَعُ (٢)

ويقال : « المشقَّر » .

* * *

وإنما عنى الله تعالى ذكره بقوله : « إنّ الصفا والمروة » ، فى هذا الموضع
٢/٢٧ الجبلين المسمَّيَين بهذين الاسمين اللذين فى حَرَمه ، دون سائر الصفا والمرو . ولذلك أدخل فيهما « الألف واللام » ، ليعلم عباده أنه عنى بذلك الجبلين المعروفين بهذين الاسمين ، دون سائر الأصفاء والمرْوِ .

* * *

وأما قوله : « منْ شعائر الله » ، فإنه يعنى : من معالم الله التى جعلها تعالى ذكره لعباده مَعلماً ومَشعَراً يعبدونه عندها ، إما بالدعاء ، وإما بالذكر ، وإما بأداء ما فرض عليهم من العمل عندها . ومنه قول الكميت :

نُقَتِّلُهُمْ جِيَلاً فَجِيلاً ، تَرَاهُمُ شَعَائِرَ قُرْبَانٍ بِهِمْ يُتَقَرَّبُ (٣)

---

(١) ديوانه : ١٦١ ، وفى الشطر الأول تصحيف لم أتبين صوابه ، ورواية الديوان :

* وَتُوَلِّى الأَرْضَ خُفًّا مُجْمَرًا *

وهو يصف ناقته وشدتها ونشاطها ، والخف المجمر : هو الوقاح الصلب الشديد المجتمع ، نكبته الحجارة فصلب . رضح الحصا والنوى رضحاً : دقه فكسره . يعنى من شدة الخف وصلابته ، وذلك محمود فى الإبل .

(٢) ديوانه : ٣ ، والمفضليات : ٥٨٧ ، من قصيدة البارعة فى رثاء أولاده ، يقول إن المصائب المتتابعة تركته كهذه الصخرة التى وصف . والمشرق : المصلى بمنى . قال ابن الأنبارى : « وإنما خص المشرق ، لكثرة مرور الناس به » . ثم قال : « ورواها أبو عبيدة : « المشقر » : يعنى سوق الطائف . يقول : كأنى مروة فى السوق يمر الناس بها ، يقرعها واحد بعد واحد » .

(٣) الهاشميات : ٢١ ، واللسان (شعر) ، وغيرهما . والضمير فى قوله : «نقتلهم» ، إلى الخوارج الذين عدد أسماءهم فى بيتين قبل :

وكان مجاهد يقول فى الشعائر بما : —

٢٣٣٢ — حدثنى به محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « إنّ الصفا والمروة من شعائر الله » ، قال : من الخبر الذى أخبركم عنه .(١)

٢٣٣٣ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

* * *

فكأن مجاهداً كان يرى أن الشعائر ، إنما هو جمع « شعيرة » ، من إشعار الله عباده أمرَ الصفا والمروة ، وما عليهم فى الطواف بهما . فمعناه : إعلامُهم ذلك .

وذلك تأويل من المفهوم بعيد . وإنما أعلم الله تعالى ذكره بقوله : « إن الصفا والمروة مِنْ شعائر الله » عبادَه المؤمنين أن السعى بينهما من مشاعر الحج التى سنّها لهم ، وأمرَ بها خليله إبراهيمَ صلى الله عليه وسلم ، إذ سأله أن يُريه مناسك الحج . وذلك وإن كان مَخرجُه مَخرجَ الخبر ، ، فإنه مرادٌ به الأمر . لأن الله تعالى ذكره قد أمر نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم باتباع ملة إبراهيم عليه السلام ، فقال له : ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً ﴾ [سورة النحل : ١٢٣] ، وجعل تعالى ذكره إبراهيمَ إماماً لمنْ بعده . فإذْ كان صحيحاً أن الطوافَ والسعىَ بين الصفا والمروة من شعائر الله ومن مَناسك الحج ، فمعلوم أن إبراهيم صلى الله

عَلاَمَ إِذَا زُرْنَا الزُّبَيْرَ وَنَافِعاً بغارتنا ، بَعْدَ المَقَانِبِ مِقْنَبُ
وَشَاطَ عَلَى أَرْمَاحِنَا بِادِّعَائِهَا وَتَحْوِيلِهَا عَنْكُمْ شَبِيبٌ وَقَعْنَبُ

والجيل : الأمة ، أو الصنف من الناس . وفى المطبوعة واللسان : « تراهم » بالتاء ، وهو خطأ . والشعائر هنا جمع شعيرة : وهى البدنة المهداة إلى البيت ، وسميت بذلك لأنه يؤثر فيها بالعلامات . وإشعار البدن : إدماؤها بطعن أو رمى أو حديدة حتى تدمى .

(١) فى المطبوعة : « من الخير » بالياء المثناة التحتية ، وليس يستقيم ، والصواب ما أثبت ، وكلام الطبرى فى تعليقه على قول مجاهد ، دال على الصواب من ذلك أنها من الإشعار ، وهو الإخبار .

عليه وسلم قد عمل به وسنه لمن بعده ، وقد أُمرَ نبينا صلى الله عليه وسلم وأمته باتباعه ، فعليهم العمل بذلك ، على ما بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* * *

القولُ فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « فمن حج البيت » ، فمن أتاه عائداً إليه بَعدَ بدء . وكذلك كل من أكثر الاختلاف إلى شىء فهو « حَاجٌّ إليه » ، ومنه قول الشاعر : (١)

وأَشْهَدَ مِنْ عَوْفٍ حُلُولاً كَثِيرَةً يَحُجُّونَ سِبَّ الزِّبْرِقَانِ المُزَعْفَرَا (٢)

---

(١) هو المخبل السعدى ، وهو مخضرم .

(٢) المعانى الكبير : ٤٧٨ ، والاشتقاق لابن دريد : ٧٧ ، ١٥٦ ، وتهذيب الألفاظ : ٥٦٣ ، وإصلاح المنطق : ٤١١ ، والبيان والتبيين ٣ : ٩٧ ، وشرح أدب الكاتب للجواليقى : ٣١٣ ، وللبطليوسى : ٤٠٥ ، واللسان (سبب) (حجج) ، (قهر) (زبرق) ، والجمهرة لابن دريد ١ : ٣١ ، ٣/٤٩ : ٤٣٤ ، وسمط اللالى : ١٩١ ، والخزانة ٣ : ٤٢٧ . وفى المطبوعة : « بيت الزبرقان » والصواب ما أثبت.

وقد ذهب الطبرى فى تفسير البيت ، كما ذهب ابن دريد وابن قتيبة والجاحظ وغيرهم إلى أن «السب » ههنا العمامة ، وأن سادات العرب كانوا يصبغون عمائمهم بالزعفران ، ومنهم حصين بن بدر ، وهو الزبرقان ، وسمى بذلك لصفرة عمامته وسيادته . وذهب أبو عبيدة وقطرب إلى أنه « السب » هنا هى الاست ، وكان مقروفاً ، وزعموا أن قول قطرب قول شاذ ، والصواب عندى أن أبا عبيدة وقطرب قد أصابا ، وأنهم أخطأوا فى ردهم ما قالا . فقد كان المخبل بذىء اللسان ، حتى نسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إنما هو عذاب يصبه الله على من يشاء من عباده » (النقائض : ١٠٤٨) قال أبو عبيدة فى النقائض : « كان المخبل القريعى أهجى العرب . . . ثم كان بعده حسان بن ثابت ، ثم الحطيئة ، والفرزدق ، وجرير ، والأخطل . هؤلاء الستة الغاية فى الهجاء وغيره ، ولم يكن فى الجاهلية ولا فى الإسلام لهم نظير » . هذا وقد كان من أمر المخبل والزبرقان بن بدر ما كان فى ضيافة الحطيئة (انظر طبقات فحول الشعراء : ٩٦ — ١٠٠) ، وهجاؤه له ، ثم ما استشرى من هجاء المخبل له ، لما خطب إليه أخته خليدة ، فأبى الزبرقان أن يزوجها له ، وذمه . فهجاه وهجا أخته هجاء مقذعاً ، وحط منه حتى قال له :

يَا زِبْرِقَانُ أَخَا بَنِى خَلَفٍ مَا أَنْتَ وَيبَ أَبِيكَ والفَخْرُ
مَا أَنْتَ إلاّ فِى بَنِى خَلَفٍ كالإسْكَتَيْنِ عَلاَهُمَا البَظْرُ

يعنى بقوله : « يحجون » ، يكثرون التردد إليه لسُودده ورياسته . وإنما قيل للحاج « حاجّ » ، لأنه يَأتى البيتَ قبل التعريف ، ثم يعود إليه لطوَاف يوم النحر بعد التعريف ، ثم ينصرف عنه إلى منى ، ثم يعود إليه لطوَاف الصَّدَر .(١) فلتكراره العودَ إليه مرّة بعد أخرى قيل له : « حاجٌّ » .

* * *

وأما « المعتمر » ، فإنما قيل له : « معتمر » ، لأنه إذا طاف به انصرف عنه بعد زيارته إياه . وإنما يعنى تعالى ذكره بقوله : « أو اعتمر » ، أو اعتمرَ البيت ، ويعنى بـ «الاعتمار» الزيارة . فكل قاصد لشىء فهو له « معتمر » ، ومنه قول العجاج :

لَقَدْ سَمَا ٱبْنُ مَعْمَرٍ حِينَ ٱعْتَمَرْ مَغْزًى بَعِيداً من بَعِيدٍ وَضَبَرْ (٢)

يعنى بقوله : « حين اعتمر » ، حين قصده وأمَّه .

* * *

وكل شعره فى الزبرقان وأخته مقذع . وهذا البيت الذى استشهد به الطبرى من قذعه . وقبل البيت :

أَلَمْ تَعْلَمِى يَا أُمَّ عَمْرَةَ أَنَّنِى تَخَاطَأَنِى رَيْبُ الزَّمَانِ لأَكْبَرَا
لأَشْهَدَ مِنْ عَوْفٍ حُلُولاً كثيرةً يَحُجُّونَ سِبَّ الزبْرِقَانِ المُزَعْفَرَا
تَمَنَّى حُصَيْنٌ أن يَسُودَ جِذَاعَهُ فأَمْسَى حُصَيْنٌ قد أُذِلَّ وأُقْهِرَا

وفى سيرة ابن هشام ٢ : ٢٧٥ – ٢٧٦ قول عتبة بن ربيعة فى أبى جهل : « سيعلم مصفراسته من انتفخ سحره ، أنا أم هو ! » فرماه بمثل ذلك من القبيح ، الذى قاله المخبل السعدى . ومن زعم أن المخبل يقول إنه : « كره أن يعيش ويعمر حتى يرى الزبرقان من الجلالة والعظمة بحيث يحج بنو عوف عصابته » ، فقد أخطأ ، وقد نقض عليه البيت الثالث ما زعم ، فإنه يصفه بأنه تمنى السيادة ، ولكن ذلك لم يزده إلا ذلا وقهراً ، فكيف يتأتى أن يقول ما زعم هذا أنه أراده ؟ بل أراد المخبل أن يسخر به ويتهكم ، كما فعل فى سائر هجائه له .

وقوله : « وأشهد » منصوب ، عطفاً على قوله : « لأكبرا » .

(١) عرف يعرف تعريفاً : وقف بعرفات . و « طواف الصدر » من قولهم : صدر الناس من حجهم ، أى رجعوا بعد أن يقضوا نسكهم .

(٢) ديوانه : ١٩ من قصيدة مدح بها عمر بن عبيد الله بن معمر التيمى ، مضى منها فى ١ : ١٩٠ ، ٢ : ١٥٧ . وقوله « مغزى » ، أى غزواً . وضبر : جمع قوائمه ليثب ثم وثب . وهو يصف بعده جيش عمر بن عبيد الله ، وكان فتح الفتوح الكثيرة ، وعظم أمره فى قتال الخوارج .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره : «بقوله فلا جناح عليه أن يطّوّف بهما» ، يقول : فلا حَرَج عليه ولا مَأثم فى طَوافه بهما .

* * *

فإن قال قائل : وما وجه هذا الكلام ، وقد قلت لنا ، إن قوله : « إنّ الصفا والمروة من شعائر الله » ، وإن كان ظاهرُه ظاهرَ الخبر ، فإنه فى معنى الأمر بالطواف بهما ؟ فكيف يكون أمرًا بالطواف ، ثم يقال : لا جُناح على من حج البيت أو اعتمر فى الطواف بهما ؟ وإنما يوضع الجُناح عمن أتى ما عليه بإتيانه الجناحُ والحرجُ ؟ والأمر بالطواف بهما ، والترخيصُ فى الطواف بهما ، غيرُ جائز اجتماعهما فى حال واحدة ؟

قيل : إنّ ذلك بخلاف ما إليه ذهبتَ .(١) وإنما معنى ذلك عند أقوام : أنّ النبي صلى الله عليه وسلم لما اعتمر عُمرة القضيّة ، تخوّف أقوامٌ كانوا يطوفون بهما فى الجاهلية قبل الإسلام لصنمين كانا عليهما تعظيماً منهم لهما ، فقالوا : وكيف نطوف بهما ، وقد علمنا أنّ تعظيم الأصنام وجميع ما كان يُعبد من ذلك من دون الله ، شركٌ ؟ فنى طوافنا بهذين الحجرين أحرَجُ ذلك ،(٢) لأن الطواف بهما فى الجاهلية إنما كان للصنمين اللذين كانا عليهما ، وقد جاء الله بالإسلام اليومَ ، ولا سبيل إلى تعظيم شىء مع الله بمعنى العبادة له !

فأنزل الله تعالى ذكره فى ذلك من أمرهم : « إنّ الصفا والمروة من شعائر الله » ،

---

(١) فى المطبوعة : « إليه ذهب » ، والصواب ما أثبت ، لأن الطبرى ساق قول القائل ، على أنه خطاب له إذ قال للطبرى : « وقد قلت لنا » . فالصواب أن يصرف الرد عليه خطاباً له كما خاطبه .

(٢) فى المطبوعة : «أحد ذلك» ، ولا معنى له ، وفيه تحريف لا شك فيه . فإنهم لم يذكروا متعدداً من الآثام حتى يجعلوا له « أحداً » . وإنما أرادوا : أكبر الإثم والشرك . و«ذلك» ، إشارة إلى الشرك . ولو قرئت أيضاً : « أخوف ذلك » لكانت صواباً ، لأنه سيذكر أنهم كانوا يتخوفون الطواف بهما . ويعنى : أخوف الشرك .

يعنى : إن الطوافَ بهما ، فترك ذكر « الطواف بهما » ، اكتفاء بذكرهما عنه . وإذْ كان معلوماً عند المخاطبين به أن معناه : من معالم الله ، التى جعلها علَماً لعباده يعبدونه عندهما بالطواف بينهما ، ويذكرونه عليهما وعندهما بما هو له أهل من الذكر ، « فمن حَج البيتَ أو اعتمر » فلا يتخوَّفنَّ الطواف بهما ، من أجل ما كانَ أهل الجاهلية يطوفون بهما من أجل الصنمين اللذين كانا عليهما ، فإن أهل الشرك كانوا يطوفون بهما كفرًا ، وأنتم تَطوفون بهما إيماناً ، وتصديقاً لرسولى ، وطاعةً لأمرى ، فلا جُناح عليكم فى الطواف بهما . ٢٨/٢

* * *

و « الجناح » ، الإثم ، كما : —

٢٣٣٤ — حدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « فلا جُناح عليه أن يطوّف بهما » ، يقول : ليس عليه إثم ، ولكن له أجر .

* * *

وبمثل الذى قلنا فى ذلك تظاهرت الرواية عن السلف من الصحابة والتابعين .

* ذكر الأخبار التى رويت بذلك :

٢٣٣٥ — حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا داود ، عن الشعبى : أن وَثَناً كان فى الجاهلية على الصفا يسمى « إسافاً » ، [1] ووثناً على المرْوة يسمى « نائلة » ، فكان أهل الجاهلية إذا طافوا بالبيت مَسحوا الوَثنين . فلما جاء الإسلام وكُسرت الأوثان ، قال المسلمون : إنّ الصفا والمرْوة إنما كانَ يُطاف بهما من أجل الوَثنين ، وليس الطواف بهما من الشعائر ! قال : فأنزل الله : إنهما من الشعائر ، « فمن حَجّ البيتَ أو اعتمر فلا جُناحَ عليه أن يطوّف بهما » .

٢٣٣٦ — حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا عبد الوهاب قال ، حدثنا داود ، عن عامر قال : كان صنم بالصفا يدعى « إسافاً » ، [1] ووَثن بالمروة يدعى « نائلة » ،

(١) فى المطبوعة : « إساف » ، والصواب ما أثبت ، فهو غير ممنوع من الصرف .

ثم ذكر نحو حديث ابن أبي الشوارب – وزاد فيه ، قال : فذكّر الصفا من أجل الوثن الذى كان عليه ، وأنّث المروة من أجل الوثن الذى كان عليه مؤنثاً .(١)

٢٣٣٧ – حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية ، عن داود بن أبي هند ، عن الشعبي ، وذكر نحو حديث ابن أبي الشوارب عن يزيد ، وزاد فيه – قال : فجعله الله تطوُّعَ خير .

٢٣٣٨ – حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن أبي زائدة قال ، أخبرني عاصم الأحول قال ، قلت لأنس بن مالك : أكنتم تكرهون الطواف بين الصفا والمرْوة حتى نزلت هذه الآية ؟ فقال : نعم كنا نكره الطواف بينهما لأنهما من شعائر الجاهلية ، حتى نزلت هذه الآية : « إنّ الصفا والمروة من شعائر الله » .(٢)

٢٣٣٩ – حدثني على بن سهل الرملى قال ، حدثنا مؤمل بن إسمعيل قال ، حدثنا سفيان ، عن عاصم قال ، سألت أنساً عن الصفا والمروة ، فقال : كانتا من مشاعر الجاهلية ، فلما كان الإسلام أمسكوا عنهما ، فنزلت : « إن الصفا والمرْوَة من شعائر الله » .(٣)

---

(١) الأثر : ٢٣٣٦ – هكذا جاء هذا الأثر فى الدر المنثور ١ : ١٦٠ ، وصواب عبارته فيما أرجح ، أن يحذف « مؤنثاً » ، أو أن يقال : « من أجل أن الوثن الذى كان عليه كان مذكراً ، وأنث المروة من أجل أن الوثن الذى كان عليه كان مؤنثاً » .

(٢) الحديث : ٢٣٣٨ – يعقوب : هو ابن إبرهيم الدورقى . ابن أبي زائدة : هو يحيى بن زكريا ابن أبي زائدة الهمدانى الوادعى ، وهو حافظ ثقة ، يقرن بابن المبارك . يقولون : إنه أول من صنف الكتب بالكوفة ، مات سنة ١٨٣ . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٤/٢/٢٧٣ – ٢٧٤ . والصغير ، ص : ٢٠٦ ، وابن سعد ٦ : ٢٧٤ ، وابن أبي حاتم ٤/٢/١٤٤ – ١٤٥ ، وتذكرة الحفاظ ١ : ٢٢٦ – ٢٤٧.

عاصم : هو ابن سليمان الأحول ، مضى فى : ١٨٤ ، وهو من صغار التابعين . وعده سفيان الثورى أحفظ ثلاثة فى البصرة. مترجم فى التهذيب ، وابن سعد ٧/٢/٢٠ – ٦٥ ، وابن أبي حاتم ٣/١/٣٤٣– ٣٤٤ .

والحديث رواه البخارى ٣ : ٤٠٢ (فتح) ، من طريق عبد الله ، وهو ابن المبارك ، عن عاصم الأحول ، بنحوه . ورواه أيضاً مسلم ، والترمذى ، والنسائى . كما فى القسطلانى ٣ : ١٥٣ – ١٥٤ .

(٣) الحديث : ٢٣٣٩ – سفيان : هو الثورى . والحديث مختصر ما قبله . ورواه البخارى مختصراً ٨ : ١٣٢ (فتح) ، عن محمد بن يوسف ، عن سفيان . ورواه الحاكم ٢ : ٢٧٠ ، من طريق حسين بن حفص ، عن سفيان . وقال : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه » . ووافقه

٢٣٤٠ــ حدثني عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث قال ، حدثني الحسين المعلم قال ، حدثنا شيبان أبو معاوية ، عن جابر الجعفي ، عن عمرو ابن حبشي قال ، قلت لابن عمر : « إنّ الصفا والمروة من شعائر الله فمن حَج البيتَ أو اعتمر فَلا جُناحَ عليه أنْ يَطَّوَّف بهما » ، قال : انطلق إلى ابن عباس فاسأله ، فإنه أعلم من بقي بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم. فأتيته فسألته ، فقال : إنه كان عندهما أصنامٌ ، فلما حُرِّمْن أمسكوا عن الطواف بينهما ، حتى أنزلت : « إنّ الصفا والمروة من شعائر الله فمن حَج البيت أو اعتمرَ فلا جُناح عليه أنْ يَطَّوَّفَ بهما » [1].

الذهبي . وأخطأ الحاكم في استدراكه ، فقد رواه البخاري . كما ذكرنا قبل .

وسيأتي بعض معناه مختصراً : ٢٣٤٦ ، ٢٣٤٧ ، من رواية جرير ، عن عاصم ، عن أنس .

(١) الحديث : ٢٣٤٠ – عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد العنبري : ثقة ، من شيوخ مسلم والترمذي والنسائي وأبي حاتم وغيرهم. مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٣/١/٧٦ .

حسين المعلم : هو حسين بن محمد بن بهرام التميمي المروذي ، المؤدب ، كما لقب بذلك في التهذيب ، وهو « المعلم » أيضاً ، كما لقبه بذلك البخاري وابن أبي حاتم ، وهو ثقة من شيوخ أحمد ويحيى والأئمة . مترجم في التهذيب ، والكبير ١/٢/٣٨٦ – ٣٨٧ ، وابن سعد ٧/٢/٧٩ ، وابن أبي حاتم ١/٢/٦٤ . وتاريخ بغداد ٨ : ٨٨ – ٩٠ ، وكان معروفاً برواية « تفسير شيبان النحوي » . فروى ابن أبي حاتم عن أبيه ، قال : « أتيته مراراً بعد فراغه من تفسير شيبان ، وسألته أن يعيد على بعض المجلس ، فقال : بكر ، بكر . ولم أسمع منه شيئاً » .

ومما يوقع في الوهم ، الاشتباه بين « عبد الوارث بن عبد الصمد » . وشيخه « حسين المعلم » هذا – وبين « عبد الوارث بن سعيد » ، وشيخه « حسين المعلم » أيضاً .

فـ « عبد الوارث » – شيخ الطبري – هو الذي ترجمنا له هنا . وشيخه « حسين بن محمد المروذي » . و « عبد الوارث بن سعيد » – هو جد « عبد الوارث » هذا . و « حسين المعلم » هو « حسين بن ذكوان المعلم » ، وهو قديم ، يروي عن التابعين .

شيبان أبو معاوية : « هو شيبان بن عبد الرحمن التميمي النحوي ؛ وهو إمام حجة حافظ ، حدث عنه أبو حنيفة ، وهو من أقرانه . وروى عنه الأئمة : الطيالسي ، وابن مهدي ، وغيرهما. مترجم في التهذيب . والكبير ٢/٢/٢٥٥ ، وابن سعد ٦ : ٢٦٢ ، و ٧/٢/٦٧ – ٦٨ وابن أبي حاتم ٢/١/٣٥٥ – ٣٥٦ ، وتاريخ بغداد ٩ : ٢٧١ – ٢٧٤ ، وتذكرة الحفاظ ١ : ٢٠٢ – ٢٠٣ .

ووقع في المطبوعة غلط في اسمه واسم الراوي عنه : فذكر «أبو الحسين المعلم» ! وهو تخليط ، وذكر « سنان أبو معاوية » ! وهو فوق ذلك تصحيف .

٢٣٤١ – حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ابن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: « إنّ الصّفا والمروة من شعائر الله » ، وذلك أنّ ناساً كانوا يتحرجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة ، فأخبر الله أنهما من شعائره ، والطواف بينهما أحبُّ إليه ، فمضت السُّنة بالطّواف بينهما.

٢٣٤٢ – حدثني موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « إنّ الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جُناح عليه أن يطوّف بهما » ، قال : زعم أبو مالك ، عن ابن عباس : أنه كان في الجاهلية شياطين تعزِفُ الليل أجمعَ بين الصفا والمروة ، وكانت بينهما آلهة ، فلما جاء الإسلام وظهر ، قال المسلمون : يا رسولَ الله، لا نطوف بين الصفا والمروة، فإنه شركٌ كنا نفعله في الجاهلية ! فأنزل الله : «فلا جُناح عليه أن يطوّف بهما».(١)

جابر الجعفي ، بضم الجيم وسكون العين المهملة : وهو جابر بن يزيد بن الحارث ، وهو ضعيف جداً، رمى بالكذب. مترجم في التهذيب ، والكبير ١/٢/٢١٠ ، والضعفاء للبخاري ، ص : ٧ . والنسائي ، ص : ٧ ، وابن أبي حاتم ١/١/٤٩٧ – ٤٩٨ ، والمجروحين لابن حبان، رقم : ١٧٥ ، ص ١٤٠ – ١٤١ . والميزان ١ : ١٧٦ – ١٧٨ .

عمرو بن حبشي ، بضم الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة وكسر الشين المعجمة : تابعي ثقة ، مترجم في التهذيب . وابن أبي حاتم ٣/١/٢٢٦ .

وهذا الحديث – الضعيف الإسناد – لم أجده إلا في هذا الموضع . وذكره السيوطي ١ : ١٥٩ ، ولم ينسبه إلا إلى الطبري .

(١) الحديث : ٢٣٤٢ – هذا الإسناد ، هو من أسانيد تفسير السدى الثلاثة ، وقد فصلنا القول فيها ، في : ١٦٨ .

والحديث رواه أبو بكر بن أبي داود في كتاب المصاحف ، ص : ١٠٠ – ١٠١ ، عن الحسين ابن علي ابن مهران ، عن عامر بن الفرات ، عن أسباط ، بهذا الإسناد ، نحوه .

وفي إسناد ابن أبي داود فائدة جديدة : أن هناك راوياً لتفسير السدى ، غير « عمرو بن طلحة القناد » راويه عن أسباط بن نصر . فها هو ذا عامر بن الفرات يروى شيئاً منه عن أسباط أيضاً . و « عامر بن الفرات » : لم أجد له ترجمة أصلا . ومن عجب أن يذكره ابن أبي حاتم ، في ترجمة « الحسين بن علي بن مهران » ١/٢/٥٦ – شيخاً له ، ثم لا يترجم له في بابه !

ورواه أيضاً الحاكم ٢ : ٢٧١ ، من طريق عمرو بن طلحة القناد ، عن أسباط . بهذا الإسناد نحوه . وزاد في آخره : « يقول : عليه إثم ولكن له أجر » . وقال الحاكم : « هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه » . ووافقه الذهبي .

٢٣٤٣ــ حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « إنّ الصفا والمروة من شعائر الله » ، قال : قالت الأنصار : إنّ السَّعي بين هذين الحجرين من أمر الجاهلية ! فأنزل الله تعالى ذكره : « إنّ الصفا والمروة من َشعائر الله »

٢٣٤٤ــ حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد نحوه .

٢٣٤٥ــ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله : « فلا ُجناح عليه أن َيطَّوَّف بهما » ، قال : كان أهل الجاهلية قد َوضَعوا على كل واحد منهما صَنماً يعظمونهما ، فلما أسلم المسلمون كرِهوا الطواف بالصفا والمروة لمكان الصنمين ، فقال الله تعالى : « إنّ الصفا والمروةَ من َشعائر الله فمن حج البيتَ أو اعتمر فلاَ ُجناح عليه أن يطَّوَّف بهما»، وقرأ: ﴿ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى القُلُوبِ ﴾ [سورة الحج : ٣٢] ، وَسن رسول الله صلى الله عليه وسلم الطواف بهما . ٢٩/٢

٢٣٤٦ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن عاصم قال ، قلت لأنس : الصفا والمروة ، أكنتم تكرَهون أن تطوفوا بهما مع الأصنام التي ُنهيتم عنها ؟ قال : نعم ، حتى نزلت : « إنّ الصفا والمروة من شعائر الله » .

٢٣٤٧ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير قال ، أخبرنا عاصم قال ، سمعت أنس بن مالك يقول : إنّ الصفا والمروة من َمشاعر ُقريش في الجاهلية ،

ولنا على الحاكم والذهبي في هذا استدراك ، هو : أن أبا مالك – التابعي راويه عن ابن عباس –وهو « غزوان الغفاري» : لم يرو له مسلم في صحيحه أصلا. فلا يكون الحديث على شرط مسلم، في اصطلاح الحاكم !

وفي رواية الحاكم – هذه – فائدة أيضاً : أنا ظننا عند الكلام على أسانيد تفسير السدي الثلاثة ، أن الحاكم اختار منها إسنادين فقط ، ولكن أظهرنا هذا الإسناد على أنه صحح الثلاثة الأسانيد .

والحديث ذكره السيوطي ١ : ١٥٩ ، وزاد نسبته لابن أبي حاتم أيضاً .

فلما كان الإسلام تركناهما .(١)

* * *

وقال آخرون : بل أنزل الله تعالى ذكره هذه الآية ، فى سبب قوم كانوا فى الجاهلية لا يسعوْن بينهما ، فلما جاء الإسلام تخوّفوا السعى بينهما كما كانوا يتخوّفونه فى الجاهلية.

* ذكر من قال ذلك :

٢٣٤٨ – حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد، عن سعيد، عن قتادة، قوله: « إنّ الصفا والمرْوَة من شعائر الله » الآية، فكان حىٌّ من تهامة فى الجاهلية لا يسعون بينهما ، فأخبرهم الله أنّ الصفا والمروة من شعائر الله . وكانَ من سُنة إبراهيم وإسمعيلَ الطواف بينهما .

٢٣٤٩ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر ، عن قتادة قال : كان ناس من أهل تِهامة لا يطوفون بين الصفا والمروة ، فأنزل الله : « إنّ الصفا والمروة من شعائر الله » .

٢٣٥٠ – حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى الليث قال ، حدثنى عقيل ، عن ابن شهاب قال ، حدثنى عروة بن الزبير قال ، سألت عائشة فقلت لها : أرأيتِ قول الله : « إنّ الصفا والمروة من شعائر الله فمن حجّ البيتَ أو اعتمر فلا جُناح عليه أن يطّوّف بهما » ؟ وقلت لعائشة : والله ما على أحدٍ جناح أن لا يطوف بالصفا والمروة ؟ فقالت عائشة : بئس ما قلت يا ابن أختى ! إنّ هذه الآية لو كانت كما أوّلتها كانت : لا جُناح عليه أن لا يطوّف بهما، ولكنها إنما أنزلت فى الأنصار : كانوا قبل أن يُسلموا يُهلّون لمناةَ، الطاغيةَ التى كانوا يعبدون بالمشلّلِ ، وكان من أهلّ لها يتحرّج أن يَطُوف بين

(١) الحديثان : ٢٣٤٦ – ٢٣٤٧ – جرير : هو ابن عبد الحميد الضبى ، وهو ثقة حجة حافظ . مترجم فى التهذيب، والكبير ١/٢/٢١٤، وابن سعد ٧/٢/١١٠، وابن أبى حاتم ١/١/٥٠٥ – ٥٠٧ . وتاريخ بغداد ٧ : ٢٥٣ – ٢٦١ ، وتذكرة الحفاظ ١ : ٢٥٠ .

والحديثان مضى معناهما ، من رواية عاصم عن أنس : ٢٣٣٨ ، ٢٣٣٩ .

الصفا والمروة ، فلما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك — فقالوا : يا رسول الله إنا كنا نتحرج أن نَطُوف بين الصفا والمروة — أنزل الله تعالى ذكره : « إنّ الصفا والمروَة من شعائر الله فمن حَجّ البيتَ أو اعتمرَ فلا جُناح عليه أن يطّوّفَ بهما ». قالت عائشة : ثم قد سَن رَسول الله صلى الله عليه وسلم الطواف بينهما ، فليس لأحد أن يَترك الطواف بينهما .(١)

---

(١) الحديث : ٢٣٥٠ — عقيل — بضم العين : هو ابن خالد الأيلى ، وهو ثقة ثبت حجة ، قال ابن معين : « أثبت من روى عن الزهرى : مالك ، ثم معمر ، ثم عقيل » . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٤/١/٩٤ ، وابن أبى حاتم ٣/٢/٤٣ .

عروة بن الزبير بن العوام : تابعى ثقة فقيه عالم ثبت مأمون ، قال أبو الزناد : « كان فقهاء أهل المدينة أربعة : سعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير ، وقبيصة بن ذؤيب ، وعبد الملك بن مروان » . وأمه أسماء ذات النطاقين بنت أبى بكر الصديق ، وعائشة أم المؤمنين خالته ، رضى الله عنهم . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٤/١/٣١ — ٣٢ ، وابن سعد ٢/٢/١٣٤ — ١٣٥ ، و ٥ : ١٣٢ — ١٣٥ ، وابن أبى حاتم ٣/١/٣٩٥ — ٣٩٦ ، وتذكرة الحفاظ ١ : ٥٨ — ٥٩ ، وتاريخ الإسلام ٣ : ٣١ — ٣٤.

والحديث — من هذا الوجه — رواه مسلم ١ : ٣٦٢ ، من طريق عقيل ، عن ابن شهاب ، وهو الزهرى ولم يذكر لفظه كله ، إحالة على روايات قبله .

ورواه البخارى ٣ : ٣٩٧ — ٤٠١ ، مطولا ، من طريق شعيب ، عن الزهرى ، باللفظ الذى هنا ، إلا خلافاً فى أحرف يسيرة : « فلما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالوا ... أنزل الله . . . » ففى البخارى : « فلما أسلموا سألوا . . . قالوا . . فأنزل الله . . . » . ولكن زاد البخارى فى آخره قول الزهرى أنه ذكر ذلك لأبى بكر بن عبد الرحمن — الذى سيأتى فى الرواية التالية لهذه ، بنحو معناه .

وثبت من أوجه كثيرة ، عن الزهرى ، عن عروة ، مطولا ومختصراً :

فرواه مالك فى الموطأ ، ص : ٣٧٣ ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه . ورواه البخارى ٨ : ١٣٢ . وابن أبى داود فى المصاحف ، ص ١٠٠ — ولم يذكر لفظه — كلاهما من طريق مالك .

ورواه أحمد فى المسند ٦ : ١٤٤ ، ٢٢٧ (حلبى) ، من طريق إبرهيم بن سعد ، عن الزهرى . وكذلك رواه ابن أبى داود ، ص : ١٠٠ — ولم يذكر لفظه — من طريق إبرهيم بن سعد .

ورواه مسلم مطولا ١ : ٣٦١ — ٣٦٢ ، من طريق سفيان بن عيينة ، عن الزهرى . وكذلك رواه البخارى ٨ : ٤٧٢ ، من طريق سفيان . ولكنه اختصره جداً .

ورواه مسلم وابن أبى داود — قبل ذلك وبعده : من أوجه كثيرة .

وذكره السيوطى ١ : ١٥٩ ، وزاد نسبته إلى أبى داود ، والنسائى ، وابن ماجة ، وابن الأنبارى فى المصاحف ، وابن أبى حاتم ، والبيهقى فى السنن .

وانظر الحديث التالى لهذا .

قوله « يهلون لمناة » : أى يحجون . ومناة ، بفتح الميم والنون الخفيفة : صنم كان فى الجاهلية .

٢٣٥١ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن الزهرى ، عن عروة ، عن عائشة قالت : كان رجالٌ من الأنصار مِمَّن يُهِلُّ لمناةَ فى الجاهلية ــ و « مناةُ » صنمٌ بين مكة والمدينة ــ قالوا : يا نبىّ الله ، إنا كنا لا نطوفُ بين الصفا والمروة تعظيماً لمناة ، فهل علينا من حَرَج أن نَطوف بهما ؟ فأنزل الله تعالى ذكره : « إنّ الصفا والمروةَ من شعائر الله فمن حج البيتَ أو اعتمرَ فلا جناح عليه أن يطوف بهما » . قال عروة : فقلت لعائشة : ما أبالى أن لا أطوف بين الصفا والمروة ! قال الله : « فلاَ جُناح عليه» . قالت : يا ابن أختى ، ألا ترى أنه يقول : « إن الصفا والمروة من شَعائر الله » ! قال : الزهرى : فذكرت ذلك لأبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فقال : هذا العلم ! قال أبو بكر : ولقد سمعتُ رجالاً من أهل العلم يقولون : لما أنزل الله الطوافَ بالبيت ولم يُنزل الطواف بين الصفا والمروة ، قيل للنبى صلى الله عليه وسلم : إنا كنا نطوفُ فى الجاهلية بين الصفا والمروة ، وإنّ الله قد ذكر الطواف بالبيت ولم يذكر الطوافَ بين الصفا والمروةَ ، فهل علينا من حرج أن لاَ نطوفَ بهما ؟ فأنزل الله تعالى ذكره : « إنّ الصفا والمروةَ من شعائر الله » الآية كلها ، قال أبو بكر : فأسمعُ أن هذه الآية نَزَلت فى الفريقين كليهما ، فيمن طَافَ وفيمن لم يَطُف. (١)

وقال ابن الكلبى : كانت صخرة نصبها عمرو بن لحى لهذيل ، وكانوا يعبدونها . والطاغية : صفة لها إسلامية . قاله الحافظ فى الفتح .

« المشلل » : بضم الميم وفتح الشين المعجمة ولامين ، الأولى مفتوحة مثقلة ، هى الثنية المشرفة على قديد ، وقديد ، بضم القاف ودالين مهملتين ، مصغراً : قرية جامعة بين مكة والمدينة ، كثيرة المياه . عن الفتح .

(١) الحديث : ٢٣٥١ – هو تكرار للحديث السابق بمعناه ، من وجه آخر صحيح ، عن الزهرى. وفيه زيادة قول الزهرى أنه ذكر ذلك لأبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، إلخ . وهذه الزيادة ذكرها البخارى ، فى روايته من طريق شعيب عن الزهرى ، كما قلنا آنفاً .

ورواية معمر عن الزهرى – هذه : ذكر البخارى بعضها تعليقاً ٨ : ٤٧٢ ، فقال : « قال معمر عن الزهرى . . . » . وقال الحافظ : « وصله الطبرى ، عن الحسن بن يحيى ، عن عبد الرزاق ، مطولا » . فهذه إشارة إلى الرواية التى هنا ، وأشار إليها فى الفتح ٣ : ٣٩٩ ، وذكر أنه وصلها أحمد وغيره .

٢٣٥٢ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة قال : كانَ ناسٌ من أهل تهامة لا يَطوفون بين الصفا والمروة ، فأنزل الله : « إنّ الصفا والمرْوَة من شعائر الله » .(١)

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندنا أن يقال : إنّ الله تعالى ذكره قد جعل الطواف بين الصفا والمروة من شعائر الله ، كما جعل الطواف بالبيت من شعائره .

فأما قوله : « فلا جناحَ عليه أن يطّوّف بهما » ، فجائزٌ أن يكون قيل لكلا الفريقين اللذين تخوّف بعضهم الطواف بهما من أجل الصنمين اللذين ذكرهما الشعبى ، وبَعضُهم من أجل ما كان من كراهتهم الطواف بهما فى الجاهلية ، على ما رُوى عن عائشة .

وقد رواها أيضاً ابن أبى داود فى المصاحف ، ص : ١٠٠ ، عن « خشيش بن أصرم ، والحسن بن أبى الربيع ، أن عبد الرزاق أخبرهم عن معمر . . . » . ولم يسق لفظ الحديث ، إحالة على ما قبله . و « خشيش » : بضم الخاء وفتح الشين وآخره شين ، معجمات كلها . و « الحسن بن أبى الربيع » : هو « الحسن بن يحيى » شيخ الطبرى ، كنية أبيه « أبو الربيع » . وخلط المستشرق طابع كتاب المصاحف : فكتب « حشيش » بالحاء المهملة ! وكتب « الحسن بن أبى الربيع بن عبد الرزاق » ! !

و « أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام » المخزومى القرشى المدنى : من كبار التابعين الأئمة ، ومن سادات قريش . وهو أحد الفقهاء السبعة . مترجم فى التهذيب ، والكنى للبخارى ، رقم : ٥١ ، وابن سعد ٢/٢/١٣٣ ، و ٥ : ١٥٣ — ١٥٤ ، وتذكرة الحفاظ ١ : ٥٩ — ٦٠ ، وتاريخ الإسلام ٤ : ٧٢ — ٧٣ .

وقول أبى بكر بن عبد الرحمن « فأسمع أن هذه الآية نزلت . . . » — إلخ : هو فى رواية البخارى أيضاً ٣ : ٤٠١ ، وقال الحافظ : « كذا فى معظم الروايات ، بإثبات الهمزة وضم العين ، بصيغة المضارعة للمتكلم . وضبطه الدمياطى فى نسخته [يعنى من صحيح البخارى] بالوصل وسكون العين . بصيغة الأمر ، والأول أصوب ، فقد وقع فى رواية سفيان المذكورة : فأراها نزلت . وهو بضم الهمزة ، أى أظنها » .

وانظر كثيراً من طرق هذا الحديث أيضاً ، فى السنن الكبرى للبيهقى ٥ : ٩٦ — ٩٧ .

(١) الأثر : ٢٣٥٢ — كان فى المطبوعة : « حدثنا الحسن بن يحيى ، قال أخبرنا معمر » بإسقاط « أخبرنا عبد الرزاق قال » ، وهو إسناد دائر فى التفسير ، وهو مكرر رقم : ٢٣٤٩ بنصه ، وأخشى أن يكون زيادة ناسخ سها .

وأيُّ الأمرين كان من ذلك ، فليس فى قول الله تعالى ذكره : « فلا جُناح عليه أن يطَّوَّف بهما » ، الآية ، دلالةٌ على أنه عَنى به وَضَع الحرَج عَمن طاف بهما ، من أجل أن الطواف بهما كان غير جائزٍ بحظر الله ذلك ، ثم جُعل الطواف بهما رُخصة ، لإجماع الجميع على أن الله تعالى ذكره لم يحظُر ذلك فى وقت ، ثم رخص فيه بقوله : « فلا جناح عليه أن يطَّوَّف بهما » .

* * *

٣٠/٢ وإنما الاختلافُ فى ذلك بين أهل العلم على أوجُهٍ . فرأى بعضُهم أن تارك الطواف بينهما تاركٌ من مَناسك حجه ما لا يُجزيه منه غيرُ قضَائه بعينه ، كما لا يُجزى تارك الطواف — الذى هو طَواف الإفاضة — إلا قضَاؤه بعينه . وقالوا : هما طَوافانَ : أمرَ الله بأحدهما بالبيت ، والآخرُ بينَ الصفا والمروة .

* * *

ورأى بعضهم أن تارك الطواف بهما يُجزيه من تَركه فِدية ، ورأوا أن حُكم الطواف بهما حُكمُ رَمى بعض الجمرات والوقوف بالمشعر وَطواف الصَّدر وما أشبه ذلك ، مما يُجزى تاركه من تَرْكه فِديةٌ ، ولا يلزمه العَوْد لقضَائه بعينه .

* * *

ورأى آخرون أنَّ الطواف بهما تطوع ، إن فعله صاحبه كان مُحسناً ، وإن تَركه تاركٌ لم يلزمه بتَرْكه شىء .(١)

* * *

* ذكر من قال إن السعى بين الصفا والمروة واجبٌ ، ولا يُجزى منه فدية ، ومن تركه فعليه العَوْد .(٢)

٢٣٥٣ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : لَعمرى ما حَجَّ من لم يَسع بين الصفا والمروة ، لأن الله قال : « إن الصفا والمروة من شعائر الله » .

(١) فى المطبوعة : « لم يلزمه بتركه شئ والله تعالى أعلم » ، وهذه لا شك زيادة من ناسخ .

(٢) فى المطبوعة : « فعليه العودة » ، والأجود ما أثبت ، وهو أشبه بعبارة الطبرى وأقرانه من فقهاء عصره . وسيأتى كذلك بعد مرات فى عبارته الآتية ، وكأن هذه من تصرف ناسخ أو طابع .

٢٣٥٣ م ــ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال مالك بن أنس : مَنْ نسي السعي بين الصفا والمروة حتى يستبعد من مكة ، فليرجع فليسْعَ ، وإن كان قد أصاب النساء فعليه العمرَة والهدى . (١)

* * *

وكان الشافعي يقول : عَلى مَنْ تَرَكَ السعي بين الصفا والمروةَ حتى رجع إلى بلده ، العودُ إلى مكة حتى يَطوف بينهما ، لا يجزيه غير ذلك . (٢)

٢٣٥٤ ــ حدثنا بذلك عنه الربيع

* * *

* ذكر من قال : يُجزى منه دم ، وليس عليه عودٌ لقضائه .

قال الثوري بما : ــ

٢٣٥٥ ــ حدثني به علي بن سهل، عن زيد بن أبي الزرقاء ، عنه = ،

= وأبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد: إن عاد تاركُ الطوافَ بينهما لقضائه فحسن، وإن لم يعُدْ فعليه دمٌ .

* * *

* ذكر من قال : الطوافُ بينهما تطوّعٌ ، ولا شيء على من تركه ، ومنْ كان يقرأ : ﴿ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ لاَ يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾

٢٣٥٦ ــ حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا ابن جريج قال ، قال عطاء : لو أن حاجاً أفاضَ بعد ما رمى جمرة العقبة ، فطاف بالبيت ولم يَسع ، فأصابها ــ يعني : امرأته ــ لم يكن عليه شيء ، لا حجٌّ ولا عمرة، من أجل قول الله في مصحف ابن مسعود : « فمنْ حج البيتَ أو اعتمر فلا جُناح عليه أن لا يَطَّوَّفَ بهما » . فعاودته بعد ذلك فقلت : إنه قد ترك سُنة النبي صلى الله عليه وسلم، قال: ألا تسمعه يقول: « فمن تطوَّع خيراً »، فأبى أن يجعل عليه شيئاً ؟

٢٣٥٧ ــ حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم قال، أخبرنا عبد الملك،

(١) انظر لفظ مالك في الموطأ : ٣٧٤ ــ ٣٧٥ .

(٢) انظر لفظ الشافعي في الأم ٢ : ١٧٨ .

عن عطاء ، عن ابن عباس أنه كان يقرأ : « إن الصفا والمروَة منْ شعائر الله » الآية « فلا ُجناح عليه أنْ لا َيطـّوّف بهما » .

٢٣٥٨ – حدثني علي بن سهل قال ، حدثنا مؤمل قال، حدثنا سفيان ، عن عاصم قال : سمعت أنساً يقول : الطواف بينهما تطوع .

٢٣٥٩ – حدثني المثنى قال، حدثنا حجاج قال ، حدثنا حماد قال ، أخبرنا عاصم الأحول قال ، قال أنس بن مالك : هما تطوُّع .

٢٣٦٠ – حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد نحوه .

٢٣٦١ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « إن الصفا والمروة من شعائر الله فمنْ َحجّ البيتَ أو اعتمر فلا جناح عليه أن َيطـّوفَ بهما » ، قال : فلم ُيحرِّج من لم يَطُفْ بهما .

٢٣٦٢ – حدثنا المثنى قال، حدثنا حجاج قال ، حدثنا أحمد ، عن عيسى ابن قيس ، عن عطاء ، عن عبد الله بن الزبير قال : هما تطوع .[1]

---

(١) الخبر : ٢٣٦٢ – عيسى بن قيس ، الراوى عن عطاء : لم أستطع اليقين به . فنى ابن أبى حاتم ٣/١/٢٨٤ ترجمتان : « عيسى بن قيس » ، روى عن سعيد بن المسيب ، وروى عنه الليث . و « عيسى ابن قيس السلمى » ، روى عنه هشيم . ولم يذكر عنهما شيئاً آخر . إلا أن الأول مجهول . فن المحتمل أن يكون الراوى هنا أحدهما . فإن عطاء بن أبى رباح مات سنة ١١٤ ، فالراوى عن سعيد بن المسيب – المتوفى سنة ٧٣ – محتمل جداً أن يروى عن عطاء . والليث وهشيم متقاربا الطبقة ، مات الليث سنة ١٧٥ ، وهشيم سنة ١٨٣ . وأما « أحمد » الراوى هنا عن « عيسى بن قيس » – فلم أستطع معرفته .

ثم ترجح عندى أن « حجاجاً » – فى هذا الإسناد : هو « حجاج بن الشاعر » . وهو : حجاج بن يوسف بن حجاج الثقفى البغدادى ، عرف بابن الشاعر ، لأن أباه يوسف كان شاعراً صحب أبا نواس ، وحجاج هذا : ثقة ، من شيوخ مسلم وأبى داود وغيرهما ، قال ابن أبى حاتم : « كان من الحفاظ ، ممن يحسن الحديث ويحفظه . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ١/٢/١٦٨ ، وتاريخ بغداد ٨ : ٢٤٠ – ٢٤١ ، وتذكرة الحفاظ ٢ : ١١٧ – ١١٨ .

وأن شيخه « أحمد » : هو أحمد بن عبد الله بن يونس ، وهو ثقة متقن حافظ ، من شيوخ البخارى ومسلم ، سماه الإمام أحمد « شيخ الإسلام » . وقد مضت الإشارة إليه : ٢١٤٤ .

فإن يكن الإسناد هكذا ، على ما رجحنا ، يكن « عيسى بن قيس » محرفاً ، صوابه « عمر بن قيس » ،

٢٣٦٤ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن عاصم قال : قلت لأنس بن مالك : السعى بين الصفا والمروة تطوُّع ؟ قال : تطوعٌ .

* * *

والصواب من القول فى ذلك عندنا أنّ الطواف بهما فرض واجب ، وأن على من تركه العوْد لقضائه ، ناسياً كان ، أو عامدًا . لأنه لا يُجزيه غير ذلك ، لتظاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه حج بالناس ، فكان مما علمهم من مناسك حَجّهم الطوافُ بهما .

* * *

* ذكر الرواية عنه بذلك :

٢٣٦٥ــ حدثنى يوسف بن سلمان قال ، حدثنا حاتم بن إسمعيل قال ، حدثنا جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر قال : لما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصفا فى حجه قال: « إنّ الصفا والمروةَ من شَعائر الله »، ابدؤوا بما بدأ الله بذكره . فبدأ بالصفا فرَقِيَ عليه .(١)

٢٣٦٦ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا محمود بن ميمون أبو الحسن، عن أبى بكر بن عياش ، عن ابن عطاء ، عن أبيه ، عن ابن عباس : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إنّ الصفا والمروةَ من شَعائر الله » ، فأتى الصفا فبدأ بها ، فقام عليها ، ثم أتى المروة فقام عليها ، وطاف وَسعى .(٢)

* * *

وهو المكى المعروف بـ « سندل » – بفتح السين والدال المهملتين بينهما نون ساكنة . وهو ضعيف جداً ، منكر الحديث كما قال البخارى . وقال ابن عدى : « هو ضعيف بإجماع ، لم يشك أحد فيه ، وقد كذبه مالك » . وهو مترجم فى التهذيب . والصغير للبخارى، ص : ١٩٠ ، والضعفاء له ، ص : ٢٥ ، والنسائى ص : ٢٤ ، وابن سعد ٥ : ٣٥٨ ، وابن أبى حاتم ٣/١/١٢٩ – ١٣٠ .

وأنا أرجح أن يكون هذا الإسناد على هذا النحو ، ولكنى لا أستطيع الجزم بذلك ، ولا تغيير اسم « عيسى بن قيس » – حتى أستبين بدليل آخر .

(١) الحديث : ٢٣٦٥ – هو قطعة من حديث جابر – الطويل ، فى صفة حجة الوداع . وقد مضت قطعة منه ، بهذا الإسناد : ٢٠٠٣ . وأخرى من رواية يحيى القطان ، عن جعفر الصادق: ١٩٨٩.

(٢) الحديث : ٢٣٦٦ –محمود بن ميمون أبو الحسن : لا أدرى من هو ، ولا ما شأنه . لم أجد له ترجمة ولا ذكراً .

فإذ كان صحيحاً بإجماع الجميع من الأمة – أنّ الطواف بهما على تعليم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمّته فى مناسكهم ، وعمله فى حجّه وعُمرته = وكان بيانه
٣١/٢ صلى الله عليه وسلم لأمّته جُمَلَ ما نَصّ الله فى كتابه ، وفَرَضه فى تنزيله ، وأمرَ به مما لم يُدْرَك علمه إلا ببيانه ، لازماً العمل به أمته ، كما قد بينا فى كتابنا ﴿ كتاب البيان عن أصول الأحكام ﴾ – إذا اختلفت الأمة فى وُجوبه ، [1] ثم كان مُختلفاً فى الطواف بينهما : هل هو واجبٌ أو غير واجب = كان بيناً وُجوب فرضه على مَنْ حجّ أو اعتمر ، [2] لما وصفنا .

وكذلك وُجوب العوْد لقضاء الطواف بين الصفا والمروة – لما كان مختلَفاً فيما عَلى مَنْ تركه ، مع إجماع جَميعهم على أنّ ذلك مما فَعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلّمه أمته فى حجهم وعمرتهم إذ علّمهم مناسك حجهم – كما طاف بالبيت وعلّمه أمته فى حجهم وعمرتهم ، إذ علمهم مناسك حجهم وعُمرتهم – وأجمع الجميع على أن الطواف بالبيت لا تُجْزى منه فديةٌ ولا بَدلٌ ، ولا يجزي تاركه إلاّ العوُد لقضائه = كان نظيراً له الطوافُ بالصفا والمروة ، ولا تجزى منه فديةَ ولا جزاءٌ ، ولا يجزى تاركَه إلا العودُ لقضائه ، إذ كانا كلاهما طَوافين : أحدهما بالبيت ، والآخرُ بالصفا والمروة .

ابن عطاء ، عن أبيه : هو يعقوب بن عطاء بن أبى رباح ، وهو ثقة ، بينا ذلك فى المسند : ١٨٠٩ . مترجم فى التهذيب والكبير ٤/٢/٣٩٨ ، وابن أبى حاتم ٤/٢/٢١١ .

وهذا الحديث لم أجده فى شيء من المراجع . وإن كان لابن عباس أحاديث أخر فى شأن الصفا والمروة والسعى بينهما . من ذلك الحديث الماضى : ٢٣٤٢ . وحديث فى المستدرك ٢ : ٢٧٠ – ٢٧١ ، وصححه الحاكم والذهبى .

(١) كان فى المطبوعة : « لما قد بينا » ، وهو خطأ يختل به الكلام . وقوله : « وكان بيانه . . . » إلى قوله : « إذا اختلفت الأمة فى وجوبه» جملة فاصلة معطوفة على التى قبلها وسياقها وسياق معناها : وكان بيانه لأمته جمل ما نص الله فى كتابه . . – مما لا يدرك علمه إلا ببيانه – لازماً العمل به أمته . . . إذا اختلفت الأمة فى وجوبه » .

(٢) وهذه الجملة من تمام قوله ومن سياقها : « وإذا كان صحيحاً بإجماع الأمة . . . كان بيناً وجوب فرضه على من حج أو اعتمر » .

ومن فرّق بين حكمهما عُكس عليه القولُ فيه ، ثم سئل البرهان على التفرقة بينهما .

فإن اعتل بقراءة من قرأ : « فلا جُناح عليه أنْ لا يطّوّف بهما » .

قيل : ذلك خلافُ ما فى مصاحف المسلمين ، غيرُ جائز لأحد أن يزيد فى مصاحفهم ما ليس فيها . وسواء قرأ ذلك كذلك قارئ ، أو قرأ قارئ : ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ [سورة الحج : ٢٩] ، « فلا جناح عليهم أنْ لا يطّوّفوا به » .[1] فإن جازت إحدى الزيادتين اللتين ليستا فى المصحف ،[2] كانت الأخرى نظيرتها ، وإلا كان مُجيزُ إحداهما — إذا منع الأخرى — مُتحكماً . والتحكم لا يعجِزُ عنه أحدٌ .

وقد رُوى إنكار هذه القراءة ، وأن يكون التنزيل بها ، عن عائشة .

٢٣٦٧ — حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرنى مالك بن أنس ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه قال : قلت لعائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ، وأنا يومئذ حديث السِّن : أرأيت قول الله عز وجل : « إنّ الصفا والمروةَ من شعائر الله فمنْ حجّ البيتَ أو اعتمر فلا جُناح عليه أن يطّوّف بهما » ، فما نرى على أحد شيئاً أنْ لا يطّوّف بهما ! فقالت عائشة : كلا ! لو كانت كما تقول ، كانت : « فلا جُناح عليه أن لا يطّوّف بهما » ، إنما أنزلت هذه الآية فى الأنصار ، كانوا يُهلّون لمناة — وكانت مَناة حذو قديد — ، وكانوا يتحرّجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة . فلما جاء الإسلام ، سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، فأنزل الله : « إنّ الصفا والمرْوةَ من شعائر الله فمن حجّ

(١) كان فى المطبوعة : « فلا جناح عليه » ، وهو خطأ بين . ويعنى : أن يجعل القارئ قوله : «فلا جناح عليهم أن لا يطوفوا بهما» من تمام آية سورة الحج السالفة ، فيزيد فى القرآن ما ليس فيه .

(٢) فى المطبوعة : « فإن جاءت إحدى الزيادتين » تصحيف ، والصواب ما أثبت .

(٣) الحديث : ٢٣٦٧ — هو أحد روايات حديث عائشة ، الذى مضى بإسنادين آخرين : ٢٣٥٠ ، ٢٣٥١ . وهذه الرواية هنا ، من طريق مالك . وقد خرجناها هناك ، وهى فى الموطأ ، ص : ٣٧٣ .

البيت أو اعتمر فلا جُناح عليه أن يطوف بهما » .

* * *

قال أبو جعفر : وقد يحتمل قراءة من قرأ : « فلا جُناحَ عليه أنْ لا يطَّوَّف بهما » ، أن تكون « لا » التي مع « أن » ، صلةً في الكلام ، [1] إذْ كان قد تقدَّمها جَحْدٌ في الكلام قبلها ، وهو قوله : ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ﴾ ، فيكون نظير قول الله تعالى ذكره : ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَنْ لَا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ [سورة الأعراف : ١٢] ، بمعنى ما منعك أن تسجدَ ، وكما قال الشاعر : [2]

مَا كَانَ يَرْضَى رَسُولُ اللهِ فِعْلَهُمَا والطَّيِّبَانِ أبُو بَكْرٍ وَلاَ عُمَرُ [3]

ولو كان رسمُ المصُحف كذلك ، لم يكن فيه لمحتجٍّ حجة ، مع احتمال الكلام ما وصفنا . لما بيَّنا أن ذلك مما عَلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمَّته في مناسكهم ، على ما ذكرنا ، ولدلالة القياس على صحته ، فكيف وهو خلافُ رُسوم مصاحف المسلمين ، ومما لو قرَأه اليوم قارئ كان مستحقًّا العقوبةَ ، لزيادته في كتاب الله عز وجل ما ليس منه ؟

* * *

(١) قوله : « صلة » ، أي زيادة ملغاة ، وانظر ما سلف ١ : ١٩٠ ، ٤٠٥ وفهرس المصطلحات ، وانظر أيضاً معاني القرآن للفراء ١ : ٩٥ ، فقد ذكر هذا الوجه .

(٢) هو جرير .

(٣) سلف تخريجه في ١ : ١٩١ – ١٩٢ .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ (١٥٨)

قال أبو جعفر : اختلف القرّأة فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قُراء أهل المدينة والبصرة : « ومن تَطوَّع خيراً » على لفظ المضىّ بـ « التاء » وفتح « العين » . وقرأته عامة قراء الكوفيين : « وَمَنْ يَطَّوَّعْ خيراً » بـ « الياء » وجزم « العين » وتشديد « الطاء » ، بمعنى : ومن يَتطوع . وذُكر أنها فى قراءة عبد الله : « وَمَنْ يَتطوَّعْ » ، فقرأ ذلك قُرّاء أهل الكوفة ، على ما وصفنا ، اعتباراً بالذى ذكرنا من قراءة عبد الله — سوى عاصم ، فإنه وافق المدنيين — فشددوا «الطاء» طلباً لإدغام « التاء » فى « الطاء » . وكلتا القراءتين معروفة صحيحة ، متفقٌ معنياهما غيرُ مختلفين — لأن الماضى من الفعل مع حروف الجزاء بمعنى المستقبل . فبأىّ القراءتين قرأ ذلك قارىءٌ فمصيبٌ .

* * *

(١) [والصواب عندنا فى ذلك ، أن] معنى ذلك : ومن تطوع بالحج والعمرة بعد قضاء حجته الواجبة عليه ، فإن الله شاكرٌ له على تطوعه له بما تطوع به من ذلك ابتغاء وجهه ، فمجازيه به ، عليمٌ بما قصد وأراد بتطوُّعه بما تطوع به .

وإنما قُلنا إنّ الصوابَ فى معنى قوله : « فمن تطوَّع خيراً » هو ما وصفنا ، دونَ قول من زعم أنه معنىٌّ به : فمنَ تطوع بالسعى والطواف بين الصفا والمروة ، لأن الساعى بينهما لا يكون متطوعاً بالسعى بينهما ، إلاّ فى حج تطوع أو عُمرة تطوع ، لما وصفنا قبل . وإذ كان ذلك كذلك كان معلوماً أنه إنما عنى بالتطوع ٣٢/٢ بذلك ، التطوُّعَ بما يعملُ ذلك فيه من حجّ أو عمرة .

---

(١) زدت ما بين القوسين ، استظهاراً من قوله بعد : « وإنما قلنا إن الصواب فى معنى قوله . . . » والظاهر أنها مما سقط من ناسخ .

* * *

وأما الذين زعموا أنّ الطواف بهما تطوُّع لا واجب ، فإنّ الصواب أن يكون تأويل ذلك على قولهم : فمن تطوَّع بالطواف بهما ، فإنّ الله شاكر = لأن للحاج والمعتمِر على قولهم الطوافَ بهما إن شاء ، وتركَ الطواف . فيكون معنى الكلام على تأويلهم : فمن تطوع بالطواف بالصفا والمروة ، فإنّ الله شاكرٌ تطوُّعَه ذلك = عليمٌ بما أراد ونَوَى الطائف بهما كذلك ، كما : —

٢٣٦٨ — حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ومن تطوَّع خيراً فإن الله شاكرٌ عليمٌ » ، قال : من تطوع خيراً فهو خيرٌ له ، تطوَّع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت من السنن .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : ومن تطوع خيراً فاعتمر .

* ذكر من قال ذلك :

٢٣٦٩ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « ومن تطوَّع خيراً فإن الله شاكر عليم » ، من تطوع خيراً فاعتمر فإن الله شاكر عليمٌ . قال : فالحج فريضةٌ ، والعمرةُ تطوع ، ليست العمرة واجبةً على أحد من الناس .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله : [(١)] « إنّ الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات » ، علماءَ اليهود وأحبارَها ، وعلماءَ النصارى ، لكتمانهم الناسَ أمرَ محمد صلى الله عليه وسلم ، وتركهم اتباعه وهم يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والإنجيل .

* * *

و « البينات » التى أنزلها الله : [(٢)] ما بيّن من أمر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ومبعثه وصفته ، فى الكتابين اللذين أخبر الله تعالى ذكره أنّ أهلهما يجدون صفته فيهما .

* * *

ويعنى تعالى ذكره بـ « الهدى » ما أوضح لهم من أمره فى الكتب التى أنزلها على أنبيائهم ، فقال تعالى ذكره : إنّ الذين يكتمون الناسَ الذى أنزلنا فى كتبهم من البيان عن أمر محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته ، وصحة الملة التى أرسلته بها وحقيّتها ، فلا يخبرونهم به ، ولا يعلنونه من بعد تبيينى ذلك للناس وإيضاحيه لهم ، [(٣)] فى الكتاب الذى أنزلته إلى أنبيائهم ، « أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلاّ الذين تابوا » الآية . كما :—

٢٣٧٠ — حدثنا أبو كريب قال ، وحدثنا يونس بن بكير — وحدثنا ابن

(١) فى المطبوعة : يقول : « إن الذين يكتمون . . . » ، وهو خطأ ناسخ ، صوابه ما أثبت .

(٢) فى المطبوعة : « من البينات » ، كأنه متصل بالكلام قبله ، وهو لا يستقيم ، وكأن الصواب ما أثبت .

(٣) كان فى المطبوعة « ولا يعلمون من تبيينى ذلك للناس وإيضاحى لهم » ، وهى عبارة لا تستقيم ، وسياق معنى الآية يقتضى ما أثبت ، من جعل « يعلمون » « يعلنونه » ، وزيادة « بعد » ، وجعل « إيضاحى » « إيضاحيه » .

حميد قال ، حدثنا سلمة — قالا جميعاً ، حدثنا محمد بن إسحق قال ، حدثنى محمد ابن أبى محمد مولى زيد بن ثابت قال ، حدثنى سعيد بن جبير ، أو عكرمة ، عن ابن عباس قال : سأل مُعاذ بن جبل أخو بنى سَلِمة ، وسعد بن مُعاذ أخو بنى عبد الأشهل ، وخارجة بن زيد أخو بنى الحارث بن الخزرج ، نفراً من أحبار يَهود — قال أبو كريب : عما فى التوراة ، وقال ابن حميد : عن بَعض مَا فى التوراة — فكتموهم إياه ، وأبوْا أن يُخبروهم عنه ، فأنزل الله تعالى ذكره فيهم : « إنّ الذين يَكتمون مَا أنزَلنا من البينات والهدى من بعد ما بيّنّاه للناس فى الكتاب أولئك يَلعنهم الله وَيَلعنهم اللاعنون » . (١)

٢٣٧١ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « إنّ الذين يَكتمونَ مَا أنزَلنا من البينات والهدى » ، قال : هم أهل الكتاب .

٢٣٧٢ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

٢٣٧٣ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه عن الربيع فى قوله : « إنّ الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى » ، قال : كتموا محمداً صلى الله عليه وسلم ، وهم يجدونه مكتوباً عندهم ، فكتموه حسدًا وبغياً .

٢٣٧٤ — حدثنا بشر بن معاذ : قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « إنّ الذين يَكتمون مَا أنزلنا من البينات والهدى من بَعد مَا بيّنّاه للناس فى الكتاب » ، أولئكَ أهلُ الكتاب ، كتموا الإسلام وهو دين الله ، وكتموا محمداً صلى الله عليه وسلم وهم يَجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والإنجيل .

---

(١) الأثر رقم : ٢٣٧٠ — فى سيرة ابن هشام ٢ : ٢٠٠ كما فى رواية ابن حميد .

٢٣٧٤ م – حدثني موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « إنّ الذين يكتمونَ ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيّناه للناس فى الكتاب » ، زعموا أن رجلاً من اليهود كان له صديقٌ من الأنصار يُقال له ثعلبة بن غنَمة ،[1] قال له : هل تجدون محمداً عندكم ؟ قال : لا ! = قال : مُحمد : « البينات » .[2]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّـٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَـٰبِ ﴾

[قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « من بعد ما بيناه للناس »] ،[3] بعضَ الناس ، لأن العلم بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصفته ومَبعثه لم يكن إلاّ عند أهل الكتاب دون غيرهم ، وإياهم عَنى تعالى ذكره بقوله : « للناس فى الكتاب » ، ويعنى بذلك : التوراة والإنجيل .

* * *

وهذه الآية وإن كانت نزلت فى خاصٍّ من الناس ، فإنها معنىٌّ بها كل كاتمٍ علماً فرضَ الله تعالى بيانه للناس . وذلك نظير الخبر الذى رُوى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :

---

(١) فى سيرة ابن هشام ، وغيرها بالغين المعجمة غير مضبوط باللفظ ، ولكن ابن حجر ضبطه فى الإصابة ، وقال : « بفتح المهملة والنون » ، ولم يذكر شكاً ولا اختلافاً فى ضبطه بالغين المعجمة .

(٢) قوله : « قال : محمد البينات » من تفسير السدى ، ليس من الخطاب بين ثعلبة بن غنمة واليهودى . ويعنى أن البينات التى يكتمونها هى محمد صلى الله عليه وسلم ، أى صفته ونعته فى كتابهم .

(٣) الزيادة بين القوسين لابد منها ، وقد استظهرتها من نهج أبى جعفر فى جميع تفسيره . وهذا سقط من الناسخ بلا ريب .

٣٣/٢ ٢٣٧٥ – من سُئل عن علم يعلمهُ فكتمه، ألجِمَ يوم القيامة بلجام من نار . (١)

* * *

وكان أبو هريرة يقول ما : –

٢٣٧٦ – حدثنا به نصر بن علي الجهضمي قال ، حدثنا حاتم بن وردان قال ، حدثنا أيوب السختياني ، عن أبي هريرة قال : لولا آيةٌ من كتاب الله ما حدّثتكم ! وتلا : « إنّ الذين يكتمونَ ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيّناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم اللهُ ويلعنهم اللاعنون » . (٢)

٢٣٧٧ – حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ، حدثنا أبو زرعة وَهْب الله بن راشد ، عن يونس قال، قال ابن شهاب ، قال ابن المسيب : قال أبو هريرة : لولا آيتان أنزلهما الله في كتابه ما حدّثت شيئاً : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ ﴾ إلى آخر الآية، والآية الأخرى : ﴿ وإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ ﴾ إلى آخر الآية [سورة آل عمران : ١٧٨]. (٣)

* * *

(١) الحديث : ٢٣٧٥ – هذا حديث صحيح . ذكره الطبري هنا معلقاً دون إسناد . وقد رواه أحمد في المسند : ٧٥٦١ ، من حديث أبي هريرة . وخرجناه في شرح المسند ، وفي صحيح ابن حبان بتحقيقنا ، رقم : ٩٥ .

(٢) الحديث : ٢٣٧٦ – نصر بن علي بن نصر بن علي الجهضمي : ثقة ، من شيوخ أصحاب الكتب الستة . مترجم في التهذيب ، والكبير ٤/٢/١٠٦ ، وابن أبي حاتم ٤/١/٤٧١ .

حاتم بن وردان السعدي : ثقة ، روى له الشيخان . مترجم في التهذيب ، والكبير ٢/١/٧٢ ، وابن أبي حاتم ١/٢/٢٦٠ .

أيوب السختياني : مضى في : ٢٠٣٩ . ولكن روايته هنا عن أبي هريرة منقطعة ، فإنه ولد سنة ٦٦ ، وأبو هريرة مات سنة ٥٩ أو نحوها . ومعنى الحديث صحيح ثابت عن أبي هريرة ، بروايات أخر متصلة ، كما سنذكر في الحديث بعده .

(٣) الحديث : ٢٣٧٧ – محمد بن عبد الله بن عبد الحكم : الإمام الحافظ المصري ، فقيه عصره ، قال ابن خزيمة : « ما رأيت في فقهاء الإسلام أعرف بأقاويل الصحابة والتابعين – منه» . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٣/٢/٣٠٠ – ٣٠١ ، وتذكرة الحفاظ ٢ : ١١٥ – ١١٦ .

القول في تأويل قوله ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾ (١٥٩)

قال أبو جعفر : يعني تعالى ذكره بقوله : « أولئك يلعنهم الله » ، هؤلاء الذين يكتمون ما أنزلهُ الله من أمر محمد صلى الله عليه وسلم وصفتَه وأمر دينه ، أنه

أبو زرعة وهب الله بن راشد المصرى ، مؤذن الفسطاط : ثقة ، قال أبو حاتم : « محله الصدق» . ترجمه ابن أبي حاتم ٢٧/٢/٤ ، وقال : « روى عنه عبد الرحمن ، ومحمد ، وسعد ، بنو عبد الله بن عبد الحكم » . وترجم أيضاً في لسان الميزان ٦ : ٢٣٥ ، ونقل عن ابن يونس ، أنه مات في ربيع الأول سنة ٢١١ « وكانت القضاة تقبله » ، وروى عنه عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم . في فتوح مصر مراراً ، منها في ص : ١٨٢ س ٣ – ٤ : « حدثنا وهب الله بن راشد ، أخبرنا يونس بن يزيد ، عن ابن شهاب . . . » . وهذا الإسناد ثابت في تاريخ ولاة مصر للكندى ، ص ٣٣ ، عن على بن قديد ، عن عبد الرحمن : « حدثنا أبو زرعة وهب الله بن راشد » . وذكره الدولابي في الكنى والأسماء ١ : ١٨٢ ، وروى : « حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، والربيع بن سليمان الجيزى ، قالا : حدثنا أبو زرعة وهب الله بن راشد ، إلخ » . ورواية الربيع الجيزى عنه ، ثابتة في كتاب الولاة ، ص ٣١٣ ، أيضاً .

وهذا الاسم « وهب الله » : من نادر الأسماء ، لم أره – فيما رأيت – إلا لهذا الشيخ ، ولم يذكره أصحاب المشتبه ، بل لم يذكره الزبيدى في شرح القاموس ، على سعة اطلاعه . واشتبه أمره على ناسخى الطبرى أو طابعيه ، فثبت في المطبوعة هكذا : « ثنا أبو زرعة وعبد الله بن راشد » ؛ فحرفوا « وهب الله » إلى « وعبد الله » – فجعلوه راويين !

يونس : هو ابن يزيد الأيلى ، وهو ثقة ، عرف بالراوية عن الزهرى وملازمته . قال أحمد بن صالح : « نحن لا نقدم في الزهرى أحداً على يونس » ، وقال : « كان الزهرى إذا قدم أيلة نزل على يونس ، وإذا سار إلى المدينة زامله يونس» . مترجم في التهذيب ، والكبير ٤٠٦/٢/٤ ، وابن أبي حاتم ٢٤٧/٢/٤ – ٢٤٩ ، وابن سعد ٢٠٦/٢/٧ .

وهذا الحديث جزء من حديث مطول ، رواه مسلم ٢ : ٢٦١ – ٢٦٢ ، من طريق ابن وهب ، عن يونس ، عن ابن شهاب – فذكر حديثاً عن عائشة – ثم : « قال ابن شهاب : وقال ابن المسيب : إن أبا هريرة قال . . . » .

ورواه عبد الرزاق في تفسيره ، ص ١٤ – ١٥ ، عن معمر ، عن الزهرى ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ، بنحوه مطولا . ورواه أحمد في المسند : ٧٦٩١ ، عن عبد الرزاق .

ورواه البخارى ٥ : ٢١ (فتح) ، بنحوه ، من رواية إبرهيم بن سعد ، عن الزهرى ، عن الأعرج . ورواه البخارى أيضاً ١ : ١٩٠ – ١٩١ (فتح) من رواية مالك ، عن الزهرى ، عن الأعرج وكذلك رواه ابن سعد ١١٨/٢/٢ ، وأحمد في المسند : ٧٢٧٤ – كلاهما من طريق مالك .

وروى الحاكم في المستدرك ٢ : ٢٧١ ، نحوه مختصراً ، من طريق أبي أسامة ، عن طلحة بن عمرو ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن أبي هريرة ، وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه » . ووافقه الذهبي .

الحق – من بعد ما بيَّنه الله لهم فى كتبهم – يلعنهم بكتمانهم ذلك ، وتركهم تبيينه للناس .

* * *

و « اللعنة » « الفَعْلة » ، من « لعنه الله » بمعنى أقصاه وأبعده وأسْحَقه . وأصل « اللعن » : الطرْد ،[1] كما قال الشماخ بن ضرار ، وذكر ماءً ورَد عليه :

ذَعَرْتُ بِهِ القَطَا وَنَفَيْتُ عَنْهُ مَقَامَ الذِّئْبِ كَالرَّجُلِ اللَّعِينِ[2]

يعنى : مقامَ الذئب الطريد . و « اللعين » من نعت « الذئب » ، وإنما أراد : مقام الذئب الطريد اللعين كالرَّجل .[3]

* * *

فمعنى الآية إذاً : أولئك يُبعدهم الله منه ومن رحمته ، ويسألُ ربَّهم اللاعنون أنْ يلعنهم ، لأن لعنةَ بنى آدم وسائر خلق الله ما لَعنوا أن يقولوا : « اللهم العنه » إذْ كان معنى « اللعن » هو ما وصفنا من الإقصاء والإبعاد .

وإنما قلنا : إن لعنة اللاعنين هى ما وصفنا : من مسألتهم ربَّهم أن يلعَنهم ، وقولهم : « لعنه الله » أو « عليه لعنة الله » ، لأن : –

٢٣٧٨ – محمد بن خالد بن خِداش ويعقوب بن إبراهيم حدثانى قالا ، حدثنا إسمعيل بن علية ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون » ، البهائم ، قال : إذا أسنَتَتِ السَّنة ،[4] قالت البهائم : هذا من أجل عُصَاة بنى آدم ، لعنَ الله عُصاة بنى آدم !

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فيمن عنى الله تعالى ذكره بـ « اللاعنين » . فقال بعضهم : عنى بذلك دوابَّ الأرض وهوامَّها .

(١) انظر ما سلف ٢ : ٣٢٨ .

(٢) سلف تخريجه وشرحه فى ٢ : ٣٢٨ . وفى التعليق هناك خطأ صوابه « مجاز القرآن : ٤٦ » .

(٣) كان فى المطبوعة : « الطريد واللعين » ، والصواب طرح الواو .

(٤) أسنتت الأرض والسنة : أجدبت ، وعام مسنت مجدب . والسنة : القحط والجدب . وكان فى المطبوعة : « أسنت » ، والصواب ما أثبت . وفى الدر المنثور ١ : ١٦٢ : « إذا اشتدت السنة » .

* ذكر من قال ذلك :

٢٣٧٩ ـ حدثنا محمد بن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد قال : تلعنهم دوابُّ الأرض ، وما شاءَ الله من الخنافس والعقارب تقول : نُمْنَعَ القطرَ بذنوبهم .

٢٣٨٠ ـ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد: « أولئك يَلعنهم الله ويَلعنهم اللاعنون » ، قال : دواب الأرض ، العقاربُ والخنافس ، يقولون : مُنِعنا القطرَ بخطايا بنى آدم .

٢٣٨١ ـ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عمرو ، عن منصور ، عن مجاهد : « ويلعنهم اللاعنون » ، قال : تلعنهم الهوامّ ودواب الأرض ، تقول : أمسك القطرُ عنا بخطايا بنى آدم .

٢٣٨٢ ـ حدثنا مُشرف بن أبان الحطاب البغدادى قال ، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن خصيف ، عن عكرمة فى قوله : « أولئك يَلعنهم اللهُ ويَلعنهم اللاعنون » ، قال : يلعنهم كل شىء حتى الخنافس والعقاربُ ، يقولون : مُنعنا القطرَ بذنوب بنى آدم .[1]

٢٣٨٣ ـ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « ويلعنهم اللاعنون » ، قال : اللاعنون : البهائم .

٢٣٨٣ م ـ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « ويلعنهم اللاعنون » ، البهائمُ ، تلعن عُصاةَ بَنى آدم حين أمسك الله عنهم بذنوب بنى آدم المطر ، فتخرج البهائم فتلعنهم .

٢٣٨٤ ـ حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال ، أخبرنا بن وهب قال ، أخبرنى مسلم بن خالد ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « أولئك يَلعنهم الله

(١) الخبر : ٢٣٨٢ ـ مشرف بن أبان الحطاب البغدادى : ثبت هنا على الصواب ، كما ظهر فى : ١٩٥١ . وقد مضى قبل ذلك مغلوطاً « بشر بن أبان » : ١٣٨٣ .

وَيلعنهم اللاعنون » ، البهائم : الإبل والبقرُ والغنم ، فتلعن عُصاةَ بنى آدم إذا أجدبت الأرض .

* * *

فإن قال لنا قائل : وَما وَجْهُ الذين وجَّهوا تأويلَ قوله : « ويلعنهم اللاعنون » ، إلى أن اللاعنين هم الخنافسُ والعقارب ونحو ذلك من هَوامِّ الأرض ، وقد علمتَ أنّها إذا جمعتْ مَا كان من نوع البهائم وغير بنى آدم ، [1] فإنما تجمعه بغير « الياء والنون » وغير « الواو والنون » ، وإنما تجمعه بـ « التاء » وما خالفَ ما ذكرنا ، فتقول : « اللاعنات » ونحو ذلك ؟

قيل : الأمر وإن كان كذلك ، فإنّ من شأن العرَب إذا وصفت شيئاً من البهائم أو غيرها — مما حُكْمُ جمعه أن يكون بـ « التاء » وبغير صورة جمع ذُكْرَانِ بنى آدم — بما هُو منْ صفة الآدميين ، أن يجمعوه جمع ذكورهم ، كما قال تعالى ذكره : ﴿ وقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا ﴾ [سورة فصلت : ٢١] ، فأخرج خطابهم على مثال خطاب بنى آدم ، إذ كلّمتهم وكلّموها ، وكما قال : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ ﴾ [سورة النمل : ١٨] ، وكما قال : ﴿ والشَّمْسَ والقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ [سورة يوسف : ٤] . ٣٤/٢

* * *

وقال آخرون : عنى الله تعالى ذكره بقوله : « وَيلعنهم اللاعنون » ، الملائكة والمؤمنين .

* ذكر من قال ذلك :

٢٣٨٥ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وَيلعنهم اللاعنون » ، قال ، يَقول : اللاعنون من ملائكة الله ومن المؤمنين . [2]

---

(١) الضمير فى قوله : « أنها إذا جمعت » ، للعرب ، وإن لم يجر لها ذكر فى الكلام .

(٢) فى المطبوعة : « يزيد بن زريع عن قتادة » بإسقاط «قال حدثنا سعيد » ، والصواب ما أثبته ، وهو إسناد دائر فى التفسير أقربه رقم : ٢٣٧٤ .

٢٣٨٦ ـ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « ويلعنهم اللاعنون » ، الملائكة .

٢٣٨٧ ـ حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس قال : « اللاعنون » ، من ملائكة الله والمؤمنين .

* * *

وقال آخرون : يعنى بـ « اللاعنين » ، كل ما عدا بنى آدم والجنّ .

* ذكر من قال ذلك :

٢٣٨٨ ـ حدثنى موسى قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ويلعنهم اللاعنون »، قال : قال البراء من عازب : إنّ الكافر إذا وُضع فى قبره أتته دابة كأن عينيها قِدْران من نُحاس، معها عمود من حديد ، فتضربه ضربة بين كتفيه ، فيصيح ، فلا يسمع أحد صوته إلاّ لعنه ، ولا يبقى شىء إلاّ سمع صوته ، إلا الثقلين الجن والإنس .

٢٣٨٩ ـ حدثنا المثنى قال ،حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك فى قوله : « أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون » ، قال : الكافر إذا وضع فى حفرته، ضُرب ضربة بمطرق[1] ، فيصيح صيحةً، يسمع صَوْته كل شىء إلا الثقلين الجن والإنس ، فلا يسمع صيحته شىء إلاّ لعنه .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بالصحة عندنا قول من قال : « اللاعنون »، الملائكةُ والمؤمنون. لأن الله تعالى ذكره قد وصف الكفار بأن اللعنة التى تحلّ بهم إنما هى من الله والملائكة والناس أجمعين، فقال تعالى ذكره : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ ،[2] فكذلك

(١) المطرق والمطرقة : وهى أداة الحداد التى يضرب بها الحديد .

(٢) هى الآية رقم : ١٦١ ، تأتى بعد قليل .

اللعنة التى أخبر الله تعالى ذكره أنها حالّة بالفريق الآخر : الذين يكتمونَ ما أنزل الله من البينات والهدى من بعد ما بينه للناس ،[١] هى لعنة الله ، ولعنة الذين أخبر أن لعنتهم حالّة بالذين كفروا وماتوا وهم كفار ،[٢] وهم «اللاعنون» ، لأن الفريقين جميعاً أهلُ كفر .

* * *

وأما قول من قال إن « اللاعنين » هم الخنافس والعقارب وما أشبه ذلك من دبيب الأرض وَهوامِّها ،[٣] فإنه قول لا تدرك حقيقته إلا بخبر عن الله أن ذلك من فعلها تقوم به الحجة . ولا خبرَ بذلك عن نبى الله صلى الله عليه وسلم ، فيجوز أن يقال إنّ ذلك كذلك .

وإذْ كان ذلك كذلك ، فالصواب من القول فيما قالوه أن يقال : إن الدليل من ظاهر كتاب الله موجودٌ بخلاف [قول] أهل التأويل ،[٤] وهو ما وصفنا . فإنْ كان جائزاً أن تكون البهائم وسائرُ خلق الله ، تلعن الذين يكتمون ما أنزل الله فى كتابه من صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته ونبوّته ، بعد علمهم به ، وتلعن معهم جميع الظَّلمة — فغير جائز قطعُ الشهادة فى أن الله عنى بـ « اللاعنين» البهائمَ والهوامَّ وَدبيب الأرض ، إلا بخبر للعذر قاطع . ولا خبرَ بذلك ، وظاهر كتاب الله الذى ذكرناه دالٌّ على خلافه .[٥]

* * *

(١) فى المطبوعة : « من بعد ما بيناه للناس » ، وهو سهو ناسخ .

(٢) فى المطبوعة : « هى لعنة الله التى أخبر أن لعنتهم حالة . . . » ، والصواب ما أثبت .

(٣) كل ماش على وجه الأرض يقال له : دابة ودبيب .

(٤) ما بين القوسين زيادة ، أخشى أن تكون سقطت من ناسخ .

(٥) فى المطبوعة : « وكتاب الله الذى ذكرناه » ، وهو كلام لا يقال . والصواب ما أثبت . والذى ذكره آنفاً : « إن الدليل من ظاهر كتاب الله . . . »

هذا ، ورد قول هؤلاء القائلين بما قالوه ، مبين لك عن نهج الطبرى وتفسيره ، وكاشف لك عن طريقته فى رد الأخبار التى رواها عن التابعين ، فى كل ما يحتاج إلى خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاطع بالبيان عما ذكروه . والطبرى قد يذكر مثل هذه الأخبار ، ثم لا يذكر حجته فى ردها ، لأنه كره إعادة القول وتريده فيما جعله أصلا فى التفسير ، كما بين ذلك فى « رسالة التفسير » ، ثم فى تفسيره بعد ، ورد أشباهه فى مواضع متفرقة منه . أما إذا كان فى شىء من ذلك خبر قاطع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإنه لا يدع ذكره ، فإذ لم يذكر — فيما أشبه ذلك — خبراً عن رسول الله ، فاعلم أنه يدع لقارىء كتابه علم الوجه الذى يرد به هذا القول .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (١٦٠)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : أن الله واللاعنين يلعنون الكاتمين الناس ما علموا من أمر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصفته ونعته فى الكتاب الذى أنزله الله وبيّنه للناس، إلا من أناب من كتمانه ذلك منهم ؛ وراجع التوبة بالإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم، والإقرار به وبنبوّته وتصديقه فيما جاء به من عند الله، وبيان ما أنزل الله فى كتبه التى أنزل إلى أنبيائه ، من الأمر باتباعه ؛ وأصلح حال نفسه بالتقرب إلى الله من صالح الأعمال بما يُرضيه عنه ؛ وبيّن الذى علم من وحى الله الذى أنزله إلى أنبيائه وعهد إليهم فى كتبه فلم يكتمه، وأظهره فلم يُخفِه = « فأولئك » ، يعنى : هؤلاء الذين فعلوا هذا الذى وصفت منهم ، هم الذين أتوب عليهم ، فأجعلهم من أهل الإياب إلى طاعتى ، والإنابة إلى مرضاتى .

ثم قال تعالى ذكره : « وأنا التواب الرحيم » ، يقول : وأنا الذى أرجع بقلوب عبيدى المنصرفة عنى إلىّ ، والرادُّها بعد إدبارها عن طاعتى إلى طلب محبتى ، والرحيم بالمقبلين بعد إقبالهم إلىّ ، أتغمدهم منى بعفو ، وأصفح عن عظيم ما كانوا اجترموا فيما بينى وبينهم ، بفضل رحمتى لهم .

* * *

فإن قال قائل : وكيف يُتاب على من تاب ؟ وما وجه قوله : « إلا الذين تابوا فأولئك أتوب عليهم » ؟ وهل يكون تائبٌ إلا وهو متوب عليه ، أو متوب عليه إلا وهو تائب ؟

قيل : ذلك مما لا يكون أحدُهما إلا والآخر معه ، فسواء قيل : إلا الذين تيبَ عليهم فتابوا — أو قيل : إلا الذين تابوا فإنى أتوب عليهم . وقد بيّنا وجه ذلك

٣٥/٢ فيما جاء من الكلام هذا المجيء ، فى نظيره فيما مضى من كتابنا هذا ، فكرهنا إعادته فى هذا الموضع .[١]

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٣٩٠ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة فى قوله : « إلاّ الذين تابوا وأصلحوا وَبيَّنوا » ، يقول : أصلحوا فيما بينهم وبين الله ، وبيَّنوا الذى جاءهم من الله فلم يكتموه ولم يجحدوا به ، أولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم .

٢٣٩١ ــ حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد فى قوله: « إلاّ الذين تَابوا وأصلحوا وَبينوا » ، قال : بيّنوا ما فى كتاب الله للمؤمنين ، وما سألوهم عنه من أمر النبى صلى الله عليه وسلم . وهذا كله فى يهود .

* * *

قال أبو جعفر : وقد زعم بعضهم أن معنى قوله : « وبيَّنوا » ، إنما هو : وبينوا التوبة بإخلاص العمل . ودليل ظاهر الكتاب والتنزيل بخلافه . لأن القوم إنما عوتبوا قبل هذه الآية ،[٢] على كتمانهم ما أنزلَ الله تعالى ذكره وبينه فى كتابه ، فى أمر محمد صلى الله عليه وسلم ودينه ، ثم استثنى منهم تعالى ذكره الذين يبينون أمرَ محمد صلى الله عليه وسلم ودينه ، فيتوبون مما كانوا عليه من الجحود والكتمان ، فأخرجهم من عِداد مَنْ يَلعنه الله وَيلعنه اللاعنون[٣] = ولم يكن العتاب على تركهم تبيين التوبة بإخلاص العمل .

والذين استثنى اللهُ من الذين يكتمون ما أنزل الله من البينات والهدى من بعد

---

(١) انظر ما سلف ٢ : ٥٤٩ .

(٢) فى المطبوعة : « فى مثل هذه الآية » ، وهو خطأ ، والصواب ما أثبت .

(٣) فى المطبوعة : « فأخرجهم من عذاب من يلعنه الله » ، وهو تصحيف ، صوابه ما أثبت .

ما بيّنه للناس فى الكتاب ،[١] عبدُ الله بن سلام وَذووه من أهل الكتاب ،[٢] الذين أسلموا فحسن إسلامهم ، واتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَـٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَـٰئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ (١٦١)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « إنّ الذين كفروا » ، إن الذين جَحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وكذبوا به = من اليهود والنصارى وسائر أهل الملل ، والمشركين من عَبدة الأوثان = « وماتوا وهم كفار » ، يعنى : وماتوا وهم على جُحودهم ذلك وتكذيبهم محمداً صلى الله عليه وسلم ، « أولئك عَليهم لَعنةُ الله والملائكة » ، يعنى : فأولئك الذين كفروا وماتوا وهم كفار عليهم لعنة الله ، يقول : أبعدهم الله وأسحقهم من رحمته ، « والملائكة » ، يعنى : وَلعنهم الملائكةُ والناس أجمعون. ولعنة الملائكة والناس إياهم قولهم : « عليهم لعنة الله » .

* * *

وقد بينا معنى « اللعنة » فيما مضى قبل بما أغنى عن إعادته .[٣]

* * *

فإن قال قائل : وكيف تَكُون على الذى يموت كافراً بمحمد صلى الله عليه وسلم [لعنةُ الناس أجمعين] من أصناف الأمم ،[٤] وأكثرهم ممن لا يؤمن به ويصدقه ؟

---

(١) فى المطبوعة : « من بعد ما بيناه للناس » ، وهو خطأ وسهو.

(٢) قوله : « وذووه » ، أى أصحابه وأهل ملته ، بإضافة « ذو » إلى الضمير ، وللنحاة فيه قول كثير ، وزعموا أن ذلك يكون فى ضرورة الشعر ، وليس كذلك ، بل هو آت فى النثر قديماً ، بمثل ما استعمله الطبرى .

(٣) انظر ما سلف فى هذا الجزء ٣ : ٢٥٤ ، والتعليق : ١ ، ومراجعه .

(٤) الزيادة التى بين القوسين لا بد منها ، وإلا اختل الكلام والسؤال ، ولم يكن لهما معنى محدود مفهوم ، واستظهرت الزيادة من جواب هذا السؤال .

قيل : إن معنى ذلك على خلاف ما ذهبتَ إليه . وقد اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك . فقال بعضهم : عنى الله بقوله : « والناس أجمعين »، أهلَ الإيمان به وبرسوله خاصة ، دون سائر البشر .

* ذكر من قال ذلك :

٢٣٩٢ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « والناس أجمعين » ، يعنى : بـ « الناس أجمعين »، المؤمنين .

٢٣٩٣ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « والناس أجمعين » ، يعنى بـ « الناس أجمعين » ، المؤمنين .

* * *

وقال آخرون : بل ذلك يومَ القيامة ، يُوَقفُ على رؤوس الأشهاد الكافرُ فيلعنه الناس كلهم .

* ذكر من قال ذلك :

٢٣٩٤ ــ حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، عن أبى العالية : إن الكافر يُوَقف يوم القيامة فيلعنه الله ، ثم تلعنه الملائكة ، ثم يلعنه الناس أجمعون .

* * *

وقال آخرون : بل ذلك قول القائل كائناً من كان : « لَعنَ الله الظالم » ، فيلحق ذلك كل كافر ، لأنه من الظَّلمة .

* ذكر من قال ذلك :

٢٣٩٥ ــ حدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « أولئك عليهم لَعنة الله والملائكة والناس أجمعين »، فإنه لا يتلاعن اثنان مُؤمنان ولا كافران فيقول أحدهما : « لعن الله الظالم »، إلاّ وجبت تلك اللعنة على الكافر ، لأنه ظالم ، فكل أحد من الخلق يلعنه .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بالصواب عندنا قولُ من قال : عنى الله بذلك جميعَ الناس ، بمعنى لعنهم إياهم بقولهم : « لعن الله الظالم — أو الظالمين » . فإنّ كلّ أحد من بنى آدم لا يمتنع من قيل ذلك كائناًمن كان،[1] ومن أى أهل ملة كان ، فيدخل بذلك فى لعنته كلّ كافرٍ كائناً من كان . وذلك بمعنى ما قاله أبو العالية . لأن الله تعالى ذكره أخبر عمن شهدهم يوم القيامة أنهم يلعنونهم فقال : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الأَشْهَادُ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلاَ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ [سورة هود : ١٨]

وأما ما قاله قتادة ، من أنه عنى به بعضَ الناس ، فقولٌ ظاهرُ التنزيل بخلافه ، ولا برهان على حقيقته من خبر ولا نظر . فإن كان ظن أن المعنىّ به المؤمنون ، من أجل أن الكفار لا يلعنون أنفسهم ولا أولياءهم ، فإن الله تعالى ذكره قد أخبر أنهم يلعنونهم فى الآخرة . ومعلومٌ منهم أنهم يلعنون الظّلمة ، وداخلٌ ٢/٣٦ فى الظّلمة كل كافر ، بظلمه نفسه ، وجحوده نعمةَ ربه ، ومخالفته أمرَه

* * *

القول فى تأويل قوله عز وجل ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ (١٦٢)

* * *

قال أبو جعفر : إن قال لنا قائل : ما الذى نصب « خالدين فيها » ؟

قيل : نُصب على الحال من « الهاء والميم » اللتين فى « عليهم » . وذلك أنّ معنى قوله : « أولئك عليهم لعنة الله » ، أولئك يلعنهم الله والملائكةُ والناس أجمعون خالدين فيها . ولذلك قرأ ذلك : « أولئك عليهم لعنة الله والملائكةُ والناس أجمعون »

(١) فى المطبوعة : « لا يمنع من قيل ذلك » ، والصواب ما أثبت .

مَنْ قرأَهُ كذلك ،[1] توجيهاً منه إلى المعنى الذى وصفتُ . وذلك وإن كان جائزاً فى العربية ، فغيرُ جائزةٍ القراءةُ به ، لأنه خلافٌ لمصاحف المسلمين ، وما جاء به المسلمون من القراءة مستفيضاً فيهم . فغير جائز الاعتراضُ بالشاذّ من القول ، على ما قد ثبتت حُجته بالنقل المستفيض

* * *

وأما « الهاء والألف » اللتان فى قوله : « فيها » ، فإنهما عائدتان على « اللعنة » ، والمرادُ بالكلام : ما صار إليه الكافر باللعنة من الله ومن ملائكته ومن الناس . والذى صار إليه بها ، نارُ جهنم . وأجرى الكلام على « اللعنة » ، والمراد بها ما صار إليه الكافر ، كما قد بينا من نظائر ذلك فيما مضى قبل ، كما : —

٢٣٩٦ — حدثت عن عمار قال : حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، عن أبى العالية « خالدين فيها » ، يقول : خالدين فى جهنم ، فى اللعنة .

* * *

وأما قوله : « لا يخفّف عنهم العذاب » ، فإنه خبرٌ من الله تعالى ذكره عن دوَام العذاب أبداً من غير توقيت ولا تخفيف ، كما قال تعالى ذكره : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لاَ يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا ﴾ [سورة فاطر : ٣٦] ، وكما قال : ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا ﴾ [سورة النساء : ٥٦]

* * *

وأما قوله : « ولا هم يُنظرون » ، فإنه يعنى : ولا هُم يُنظرون بمعذرة يَعتذرون ، كما : —

٢٣٩٧ — حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، عن أبى العالية : « ولا هم ينظرون » ، يقول : لا يُنظرون فيعتذرون ،

(١) فى المطبوعة : « والناس أجمعين » ، وهو خطأ ، والصواب ما أثبت ، برفع « الملائكة والناس أجمعون » ، وهى قراءة الحسن . وانظر معانى القرآن للفراء ١ : ٩٦ — ٩٧ ، وتفسير هذه الآية فى سائر كتب التفسير .

كقوله : ﴿ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ۝ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴾ .
[المرسلات : ٣٥ - ٣٦ سورة]

* * *

القول فى تأويل قوله عز وجل ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴾ (١٦٣)

قال أبو جعفر : قد بينا فيما مضى معنى « الألوهية » ، وأنها اعتباد الخلق .(١)

فمعنى قوله : « وإلهكم إلهٌ واحدٌ لا إلهَ إلا هو الرحمن الرحيم » : والذى يستحق عليكم أيها الناس الطاعةَ له ، ويستوجب منكم العبادة ، معبودٌ واحدٌ وربٌّ واحد ، فلا تعبدوا غيرَه ، ولا تشركوا معه سواه ، فإنّ من تُشركونه معه فى عبادتكم إياه ، هو خلقٌ من خلق إلهكم مثلكم ، وإلهكم إله واحد، لا مثلَ لهُ ولا نظير .

* * *

واختُلِف فى معنى وَحدانيته تعالى ذكره .

فقال بعضهم : معنى وحدانية الله ، معنى نَفى الأشباه والأمثال عنه ، كما يقال : « فلان واحدُ الناس — وهو واحد قومه » ، يعنى بذلك أنه ليسَ له فى الناس مثل ، ولا له فى قومه شبيه ولا نظيرٌ . فكذلك معنى قول « اللهُ واحد » ، يعنى به : الله لا مثل له ولا نظير .

فزعموا أن الذى دلّهم على صحة تأويلهم ذلك، أنّ قول القائل: « واحد » يفهم لمعان أربعة . أحدها : أن تكون « واحداً » من جنس، كالإنسان « الواحد » من الإنس . والآخر: أن يكون غيرَ متفرِّق، كالجزء الذى لا ينقسم .(٢) والثالث :

(١) انظر ما سلف ١ : ١٢٢ - ١٢٦ .
(٢) فى المطبوعة : « غير متصرف » ، وهو تصحيف ، والصواب ما أثبت .

أن يكون معنيًّا به : المِثلُ والاتفاق، كقول القائل : « هذان الشيآن واحد » ، يراد بذلك : أنهما متشابهان ، حتى صارا لاشتباههما فى المعانى كالشىء الواحد .

والرابع : أن يكون مرادًا به نفى النظير عنه والشبيه .

قالوا : فلما كانت المعانى الثلاثةُ من معانى « الواحد » منتفيةً عنه ، صح المعنى الرابع الذى وَصَفناه *

* * *

وقال آخرون: معنى « وحدانيته » تعالى ذكره، معنى انفراده من الأشياء ، وانفرادالأشياء منه . قالوا : وإنما كان منفرداً وحده ، لأنه غير داخل فى شىء ولا داخلٌ فيه شىء . قالوا : ولا صحة لقول القائل : « واحد »، من جميع الأشياء إلا ذلك . وأنكر قائلو هذه المقالة المعانى الأربعةَ التى قالها الآخرون .

* * *

وأما قوله : « لا إله إلا هو » ، فإنه خبرٌ منه تعالى ذكره أنه لا رب للعالمين غيرُه ، ولا يستوجبُ على العبادِ العبادةَ سواه ، وأنّ كلّ ماسواه فهُم خَلقه ، والواجبُ على جميعهم طاعته والانقيادُ لأمره ، وتركُ عبادة ما سواه من الأنداد والآلهة ، وهجْر الأوثان والأصنام . لأنّ جميع ذلك خلقُه ، وعلى جميعهم الدينونة له بالوحدانية والألوهة ، ولا تَنبغى الألوهة إلاّ له ، إذ كان ما بهم من نعمة فى الدنيا فمنه ، دون ما يعبدونه من الأوثان ويشركون معه من الأشراك ؛ [1] وما يصيرون إليه من نعمة فى الآخرة فمنه ، وأن ما أشركوا معه من الأشراك لا يضر ولا ينفعُ فى عاجل ولا فى آجل ، ولا فى دنيا ولا فى آخرة .

وهذا تنبيه من الله تعالى ذكره أهلَ الشرك به على ضلالهم ، ودعاءٌ منه لهم إلى الأوبة من كفرهم ، والإنابة من شركهم .

---

(١) الأشراك جمع شريك ، كما يقال : شريف وأشراف ، ونصير وأنصار ، ويجمع أيضاً على « شركاء » .

ثم عرّفهم تعالى ذكره بالآية التى تتلوها، موضعَ استدلال ذوى الألباب منهم على حقيقة ما نبّههم عليه من توحيده وحُججه الواضحة القاطعة عُذرَهم، فقال ٢/٣٧ تعالى ذكره : أيها المشركون ، إن جهلتم أو شككتم فى حقيقة ما أخبرتكم من الخبر : من أنّ إلهكم إله واحد ، دونَ ما تدّعون ألوهيته من الأنداد والأوثان ، فتدبروا حُججى وفكروا فيها ، فإن من حُججى خَلق السموات والأرض ، واختلاف الليل والنهار ، والفلكُ التى تجرى فى البحر بما يَنفعُ الناس ، وما أنزلت من السماء من ماء فأحييت به الأرض بعد موتها ، وما بثثتُ فيها من كل دابة ، والسحاب الذى سخرته بين السماء والأرض . فإن كان ما تعبدونه من الأوثان والآلهة والأنداد وسائر ما تشركون به، إذا اجتمع جميعه فتظاهرَ أو انفرد بعضُه دون بعض، يقدرعلىُ أن يخلق نظيرَ شىء من خَلقى الذى سميتُ لكم، فلكم بعبادتكم ما تعبدون من دونى حينئذ عذرٌ ، وإلاّ فلا عُذر لكم فى اتخاذ إله سواى، ولا إله لكم ولما تعبدونَ غيرى .

فليتدبر أولو الألباب إيجازَ الله احتجاجَه على جميع أهل الكفر به والملحدين فى توحيده ، فى هذه الآية وفى التى بعدها ، بأوْجز كلام ، وأبلغ حجة ، وألطف معنى يشرف بهم على مَعرفة فضْل حكمة الله وَبيانه .

* * *

القول فى المعنى الذى من أجله أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم قوله: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ الآية

* * *

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى السبب الذى من أجله أنزل الله تعالى ذكره هذه الآية على نَبيّه محمد صلى الله عليه وسلم .

* * *

فقال بعضهم : أنزلها عليه احتجاجاً له على أهل الشرك به من عبدة الأوثان . وذلك أن الله تعالى ذكره لما أنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم : « وإلهكم إله واحد لا إله إلاّ هُو الرحمنُ الرحيم » فتلا ذلك عَلى أصحابه ، وسمع به المشركون مِنْ عبدة الأوثان ، قال المشركون : وما الحجة والبرهان على أنّ ذلك كذلك ؟ ونحن نُنكر ذلك ، ونحن نزعم أنّ لنا آلهة كثيرة ؟ فأنزل الله عند ذلك : « إن فى خَلق السموات والأرض » ، احتجاجاً لنبيه صلى الله عليه وسلم على الذين قالوا مَا ذَكرنَا عَنهم .

* ذكر من قال ذلك :

٢٣٩٨ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن عطاء قال : نزل على النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة : « وإلهكم إله واحدٌ لا إله إلاّ هو الرحمن الرحيم » ، فقال كفار قريش بمكة : كيف يَسعُ الناسَ إله واحد ؟ فأنزل الله تعالى ذكره : « إنّ فى خَلق السموَات والأرْض واختلاف الليل والنهار » ، إلى قوله : « لآياتٍ لقوم يَعقلون » ، فبهذا تعلمونَ أنه إله واحدٌ ، وأنه إله كل شىء ، وخالق كل شىء .

* * *

وقال آخرون : بل نزلت هذه الآية على النبى صلى الله عليه وسلم ، من أجل أنّ أهلَ الشرك سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم [آية] ،[1] فأنزل الله هذه الآية ، يعلمهم فيها أنّ لهم فى خَلق السموات والأرض وسائر ما ذكر مع ذلك ، آيةً بينةً على وحدانية الله ، وأنه لا شريك له فى ملكه ، لمن عَقل وتدبّر ذلك بفهم صحيح .

* ذكر من قال ذلك :

٢٣٩٩ ــ حدثنا سفيان بن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن أبيه ،

(١) الزيادة بين القوسين لا يتم الكلام إلا بها ، ويدل عليها ما سيأتى فى الآثار بعد .

عن أبي الضحى قال : لما نزلت « وإلهكم إلهٌ واحدٌ لا إله إلا هو الرحمن الرحيم » ، قال المشركون : إن كان هذا هكذا فليأتنا بآية ! فأنزل الله تعالى ذكره : « إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار » ، الآية

٢٤٠٠ ـ حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق بن الحجاج قال حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، قال حدثني سعيد بن مسروق ، عن أبي الضحى قال : لما نزلت : « وإلهكم إله واحدٌ لا إله إلا هو الرحمن الرحيم » ، قال المشركون : إن كان هذا هكذا فليأتنا بآية ، فأنزل الله تعالى ذكره : « إنّ في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار » ، الآية .

٢٤٠١ ـ حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق بن الحجاج قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، قال ، حدثني سعيد بن مسروق ، عن أبي الضحى قال : لما نزلت هذه الآية ، جعل المشركون يعجبون ويقولون : تقول إلهكم إله واحدٌ ! فلتأتنا بآية إن كنتَ من الصادقين ! فأنزل الله : « إنّ في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار » ، الآية .

٢٤٠٢ ـ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنا الحجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء بن أبي رباح أن المشركين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : أرِنا آية ! فنزلت هذه الآية : « إنّ في خلق السموات والأرض » .

٢٤٠٣ ـ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يعقوب القمي، عن جعفر، عن سعيد قال : سألت قريش اليهودَ فقالوا : حدثونا عما جاءكم به موسى من الآيات ! فحدثوهم بالعصا وبيده البيضاء للناظرين . وسألوا النصارى عما جاءهم به عيسى من الآيات ، فأخبروهم أنه كان يُبرئ الأكمهَ والأبرصَ ويُحيي الموتى بإذن الله . فقالت قريش عند ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم : ادعُ الله أن يجعل لنا الصفا ذهباً ، فنزداد يقيناً ، ونتقوّى به على عدوّنا . فسأل النبي صلى الله عليه وسلم ربه ، فأوحى إليه : ٣٨/٢

إنّى مُعطيهم ، فأجعلُ لهم الصفا ذهباً ، ولكن إن كذّبوا عذّبتهم عذاباً لم أعذبه أحداً من العالمين . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ذَرنى وَقومى فأدعوهم يوماً بيوم . فأنزل الله عليه : « إنّ فى خَلق السموات والأرض » ، الآية : إن فى ذَلك لآية لهم ، إن كانوا إنما يريدون أن أجعل لهم الصفا ذهباً ، فخلق الله السموات والأرض واختلاف الليل والنهار ، أعظمُ من أن أجعل لهم الصفا ذهباً ليزدادوا يقيناً .

٢٤٠٤ ــ حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « إنّ فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار » ، قال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم :[1] غيِّر لنا الصفا ذهباً إن كنت صادقاً أنه منه ! فقال الله : إنّ فى هذه الآيات لآياتٍ لقوم يعقلون . وقال : قد سأل الآيات قومٌ قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك ، أنّ الله تعالى ذكره نَبّه عباده = على الدلالة على وَحدانيته وتفرده بالألوهية ، دون كل ما سواه من الأشياء = بهذه الآية . وجائزٌ أن تكون نزلت فيما قاله عطاء ، وجائزٌ أن تكون فيما قاله سعيد بن جبير وأبو الضحى ، ولا خبرَ عندنا بتصحيح قول أحد الفريقين يقطع العذرَ ، فيجوز أن يقضىَ أحدٌ لأحد الفريقين بصحة قولٍ على الآخر . وأيُّ القولين كان صحيحاً ، فالمراد من الآية ما قلت .

* * *

(١) فى المطبوعة : « فقال المشركون للنبى . . . » ، والصواب طرح هذه الفاء .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : : « إنّ فى خَلق السموات والأرض »، إن فى إنشاء السموات والأرض وابتداعهما

* * *

ومعنى « خلق » الله الأشياء : ابتداعه وإيجاده إياها ، بعد أن لم تكن موجودة .

وقد دللنا فيما مضى على المعنى الذى من أجله قيل : « الأرض » ، ولم تجمع كما جُمعت السموات ، فأغنى ذلك عن إعادته (١)

* * *

فإن قال لنا قائل : وهل للسموات والأرض خلقٌ هو غيرُها فيقال : « إنّ فى خلق السموات والأرض » ؟

قيل : قد اختلف فى ذلك . فقال بعض الناس : لها خَلقٌ هو غيرها. واعتلُّوا فى ذلك بهذه الآية ، وبالتى فى سورة الكهف : ﴿ مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ ﴾ [سورة الكهف : ٥١] . وقالوا : لم يخلق الله شيئاً إلا والله له مريدٌ . قالوا : فالأشياء كانت بإرادة الله ، والإرادة خلق لها .

* * *

وقال آخرون : خلق الشىء صفة له ، لا هى هو ، ولا غيرُه . قالوا : لو كان غيرُه لوجب أن يكون مثله موصوفاً . قالوا : ولو جاز أن يكون خَلقُه غيرَه ، وأن يكون موصوفاً ، لوجب أن تكون له صفة هى له خَلق . ولو وجب ذلك كذلك ، لم يكن لذلك نهاية . قالوا : فكان معلوماً بذلك أنه صفة للشىء . قالوا : فخلق السموات والأرض صفة لهما ، على ما وصفنا . واعتلُّوا أيضاً — بأن للشىء خلقاً ليس هو به — من كتاب الله بنحو الذى اعتلّ به الأولون .

* * *

(١) انظر ما سلف ١ : ٤٣١ — ٤٣٧ .

وقال آخرون : خلق السموات والأرض ، وخلق كل مخلوق ، هو ذلك الشيء بعينه لا غيره . فمعنى قوله : « إن في خلق السموات والأرض » ، إنّ في السموات والأرض. (١)

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾

قال أبو جعفر : يعني تعالى ذكره بقوله : «واختلاف الليل والنهار » ، وتعاقب الليل والنهار عليكم أيها الناس .

* * *

وإنما « الاختلاف » في هذا الموضع « الافتعال » ، من « خُلوف » كل واحد منهما الآخر ، (٢) كما قال تعالى ذكره : ﴿ وَهُوَ الَّذِى جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ [سورة الفرقان : ٦٢] .

بمعنى : أن كل واحد منهما يخلف مكان صاحبه ، إذا ذهب الليل جاء النهارُ بعده ، وإذا ذهب النهارُ جاء الليل خلفه . ومن ذلك قيل : « خلف فلانٌ فلاناً في أهله بسوء » ، ومنه قول زهير :

بِهَا العِينُ وَالآرَامُ يَمْشِينَ خِلْفَةً وَأَطْلاَؤُهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ مَجْثَمِ (٣)

* * *

(١) لم يتبع أبو جعفر في هذا الموضع ما درج عليه من ترجيح القول الذي يختاره . وهذا مما يدل على ما ذهبنا إليه ، أنه كان يختصر كلامه أحياناً ، مخافة الإطالة . هذا إذا لم يكن في المخطوطات خرم أو اختصار من ناسخ أو كاتب .

(٢) «خلوف » مصدر « خلف » ، ولم أجده في كتب اللغة ، ولكنه عربي معرق في قياسه .

(٣) ديوانه : من معلقته العتيقة . والهاء في « بها » إلى « ديار أم أوفى » صاحبته . والعين جمع عيناء : وهي بقر الوحش ، واسعة العيون جميلتها . والآرام جمع رئم : وهي الظباء الخوالص البياض ، تسكن الرمل . « خلفة » إذا جاء منها فوج ذهب آخر يخلفه مكانه . يصف مجيئها وذهوبها في براح هذه الرملة . والأطلاء جمع طلا : وهو ولد البقرة والظبية الصغير . ويصف الصغار من أولاد البقر والظباء في هذه الرملة ، وقد نهض هذا وذاك منها من موضع جثومه . يصف اختلاف الحركة في هذه القفرة المهجورة التي فارقتها أم أوفى ، وقد وقف بها من بعد عشرين حجة ـ ، كما ذكر .

وأما « الليل » . فإنه جَمْع « ليلة » ، نظيرُ « التمر » الذى هو جمع « تمرة » . وقد يجمع « ليالٍ » ، فيزيدون فى جَمعها ما لم يكن فى واحدتها . وزيادتهم « الياء » فى ذلك نظير زيادتهم إياها فى « رَباعية وثَمانية وكرَاهية » .

* * *

وأما « النهار » ، فإنّ العرب لا تكاد تجمعه ، لأنه بمنزلة الضوء . وقد سمع فى جَمعه « النُّهُر » ، قال الشاعر :

لَوْلاَ الثَّرِيدانِ هَلَكْنَا بِالضُّمُرْ ثَرِيدُ لَيْلٍ وثَرِيدٌ بِالنُّهُرْ(١)

ولو قيل فى جمع قليله « أنهِرَة » كان قياساً .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ ٱلنَّاسَ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره : إنّ فى الفلك التى تجرى فى البحر .

* * *

و« الفلك » هو السُّفن ، واحدُه وجمعه بلفظ واحد ، ويذكَّر ويؤنث ، كما قال تعالى ذكره فى تذكيره فى آية أخرى : ﴿وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ [سورة يس : ٤١] ، فذكَّره .

* * *

وقد قال فى هذه الآية : « والفلك التى تجرى فى البحر » ، وهى مُجْراة ، لأنها

(١) تهذيب الألفاظ : ٤٢٢ ، والمخصص ٩ : ٥١ ، واللسان (نهر) ، والأزمنة والأمكنة ١ : ٧٧ ، ١٥٥ وغيرها . ورواية اللسان والمخصص « لمتنا بالضمر » . والضمر (بضم الميم وسكونها) مثل العسر والعسر : الهزال ولحاق البطن من الجوع وغيره . والثريد : خبز يهشم ويبل بماء القدر ويغمس فيه حتى يلين .

٣٩/٢ إذا أجريت فهى « الجارية » ، فأضيف إليها من الصفة ما هو لها.[١]

* * *

وأما قوله : « بما ينفع الناس »، فإن معناه : ينفعُ الناسَ فى البحر .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « وما أنزل اللهُ من السماء من ماء » ، وفيما أنزلهُ الله من السماء من ماء ، وهو المطر الذى يُنزله الله من السماء .

وقوله : « فأحيا به الأرضَ بعدَ موتها »، وإحياؤها عمارتُها ، وإخراج نباتها .

و « الهاء » التى فى « به » عائدة على « الماء » ، و « الهاء والألف » فى قوله : « بعد موتها » على الأرض .

و « موت الأرض » ، خرابها ، ودُثور عمارتها ، وانقطاعُ نباتها ، الذى هو للعباد أقواتٌ ، وللأنام أرزاقٌ .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « وبث فيها من كلِّ دابة » ، وإن فيها بثّ فى الأرض من دابة .

* * *

(١) انظر ما سلف ١ : ١٩٦ .

ومعنى قوله : « وَبث فيها »، وفرَّقَ فيها ، من قول القائل : « بث الأميرُ سراياه » ، يعنى : فرَّق .

« والهاء والألف » فى قوله : « فيها » ، عائدتان على « الأرض » .

* * *

« والدابة » « الفاعلة » ، من قول القائل : « دبَّت الدابة تدبُّ دبيباً فهى دابة ».

« والدابة » ، اسم لكل ذى رُوح كان غير طائر بجناحيه ، لدبيبه على الأرض .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « وتصريف الرياح » ، وفى تصريفه الرياح ، فأسقط ذكر الفاعل وأضاف الفعل إلى المفعول، كما تقول :[1] « يعجبنى إكرام أخيك » ، تريد : إكرامُك أَخاك .

* * *

« وتصريف » الله إياها ، أنْ يُرسلها مَرَّة لواقحَ ، ومرة يجعلها عَقيما ، ويبعثها عذاباً تُدمِّر كل شىء بأمر ربها ، كما : —

٢٤٠٥ — حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وتصريف الرياح والسحاب المسخر »، قال : قادرٌ والله ربُّنا على ذلك، إذا شاء [جعلها رَحمةً لواقح للسحاب ونشراً بين يدى رحمته ، وإذا شاء] جعلها عذاباً ريحاً عقيماً لا تُلقح ، إنما هى عَذابٌ على من أرسِلتْ عليه .[2]

* * *

(١) فى المطبوعة : « كما قال : يعجبنى . . . يريد » ، والصواب ما أثبت .

(٢) الزيادة بين القوسين من نص الدر المنثور ١ : ١٦٤ ، من نص تفسير قتادة الذى أخرجه الطبرى .

وزعم بعض أهل العربية أنّ معنى قوله : « وتصريف الرياح »، أنها تأتى مَرّة جنوباً وشمالاً وقبولاً ودبوراً . ثم قال : وذلك تصريفها .[1] وهذه الصفة التى وَصَفَ الرياح بها ، صفة تصرُّفها لا صفة تصريفها ، لأن « تصريفها » تصريفُ الله لها ، « وتصرفها » اختلافُ هبوبها .

وقد يجوز أن يكون معنى قوله : « وتصريف الرياح »، تصريفُ الله تعالى ذكره هبوب الريح باختلاف مَهابّها .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالَى ﴿ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (١٦٤)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « والسحاب المسخر »، وفى السحاب، جمع « سحابة » . يدل على ذلك قوله تعالى ذكره : ﴿ وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴾ [سورة الرعد : ١٢] ، فوحّد المسخر وذكره، كما قالوا : « هذه تَمرة وهذا تمر كثير » . فى جمعه، « وهذه نخلة وهذا نخل » .[2]

وإنما قيل للسحاب « سحاب » إن شاء الله ، لجر بعضه بعضاً وسَحبه إياه ، من قول القائل : « مرّ فلان يَجر ذَيله » ، يعنى : « يسحبه » .

* * *

فأما معنى قوله : « لآيات »، فإنه عَلامات ودلالاتٌ على أن خالق ذلك كلّه ومنشئه ، إله واحد .[3]

* * *

(١) هذه مقالة الفراء فى معانى القرآن ١ : ٩٧ .

(٢) فى المطبوعة : « كما قال : هذه ثمرة . . . » ، والصواب ما أثبته .

(٣) انظر معنى « آية » فيما سلف ١ : ١٠٦ ، وفهارس اللغة . وقد ترك الطبرى تفسيره « المسخر »، وكأن فى الأصول اختصاراً من ناسخ أو كاتب ، إن لم يكن من الطبرى نفسه ، كما أشرت إليه فيما مضى .

« لقوم يعقلون » ، لمن عقل مواضع الحجج ، وفهم عن الله أدلته على وحدانيته. فأعلم تعالى ذكره عباده ، بأن الأدلة والحجج إنما وُضعت مُعتبَرًا لذوى العقول والتمييز ، دون غيرهم من الخلق ، إذ كانوا هم المخصوصين بالأمر والنهى ، والمكلفين بالطاعة والعبادة ، ولهم الثواب ، وعليهم العقاب .

* * *

فإن قال قائل : وكيف احتج على أهل الكفر بقوله : « إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار » الآية ، فى توحيد الله ؟ وقد علمت أن أصنافاً من أصناف الكفرة تدفع أن تكون السموات والأرض وسائر ما ذكر فى هذه الآية مخلوقة ؟

قيل : إن إنكار من أنكر ذلك غير دافع أن يكون جميعُ ما ذكرَ تعالى ذكره فى هذه الآية ، دليلاً على خالقه وصانعه ، وأن له مدبراً لا يشبهه [شىء] ، وبارئاً لا مِثْل له .(١) وذلك وإن كان كذلك ، فإن الله إنما حاجَّ بذلك قوماً كانوا مُقرِّين بأن الله خالقهم ، غير أنهم يُشركون فى عبادته عبادة الأصنام والأوثان .(٢) فحاجَّهم تعالى ذكره فقال — إذ أنكروا قوله : « وإلهكم إله واحد » ، وزعموا أن له شُركاء من الآلهة — : [إن إلهكم الذى خلق السموات وأجرى فيها الشمس والقمر لكم بأرزاقكم دائبين فى سيرهما . وذلك هو معنى اختلاف الليل والنهار فى الشمس والقمر](٣) ، وذلك هو معنى قوله : « والفلك التى تجرى فى البحر بما

(١) الزيادة بين القوسين لابد منها هنا .
(٢) انظر ما سلف فى ١ : ٣٧١ ، والرد على من ظن أن العرب كانت غير مقرة بالوحدانية .
(٣) هذه الجملة قد سقط منها شىء كثير ، فاختلت واضطربت ، وكأن صوابها ما يأتى :

[إن إلهكم الذى خلق لكم السموات والأرض ، فخلق الأرض وقدّر لكم فيها أرزاقكم وأقواتكم ، وخلق السموات وأجرى فيها الشمس والقمر دائبين فى سيرهما — وذلك هو معنى : ﴿ واختلاف الليل والنهار ﴾ — وخلق الرياح التى تسوق السفن التى تحملكم فتجريها فى البحر لتبتغوا من فضله] —

ينفع الناس » — وأنزل إليكم الغيثَ من السماء، فأخصب به جنابكم بعد جُدوبه ، وأمرعه بعد دُثوره، فنَعَشكم به بعد قُنوطكم [١] —، وذلك هو معنى قوله : « وَمَا أنزَلَ الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها » — وسخَّر لكم الأنعام فيها لكمْ مطاعمُ ومآكل ، ومنها جمالٌ ومراكبُ ، ومنها أثاث وملابس — وذلك هو معنى قوله : « وبث فيها من كل دابة » — وأرْسل لكم الرياح لواقح لأشجار ثماركم وغذائكم وأقواتكم ، وسيَّر لكم السحاب الذى بَوَدْقه حياتكم وحياة نعمكم ومواشيكم — وذلك هو معنى قوله : « وتصريف الرياح والسحاب المسخَّر بين السماء والأرض » . ٢/٤٠

فأخبرهم أنّ إلههم هو الله الذى أنعمَ عليهم بهذه النعم ، وتفرَّد لهم بها . ثم قال : هل من شُركائكم مَن يفعل مِنْ ذلكم من شىء ، فتشركوه فى عبادتكم إياى ، وتجعلوه لى نِدًّا وعِدلاً ؟ فإن لم يكن من شُركائكم مَنْ يفعل مِنْ ذلكم مِن شىء ، ففى الذى عددت عليكم من نعمتى ، وتفردت لكم بأيادىّ ، دلالاتٌ لكم إن كنتم تعقلون مواقعَ الحق والباطل ، والجور والإنصاف . وذلك أنىّ لكم بالإحسان إليكم متفرِّد دون غيرى ، وأنتم تجعلون لى فى عبادتكم إياى أنداداً . فهذا هو معنى الآية .

* * *

والذين ذُكِّروا بهذه الآية واحتج عليهم بها ، هم القوم الذين وصفتُ صفتهم ، دون المعطِّلة والدَّهْرية ، وإن كان فى أصغر ما عدَّ الله فى هذه الآية ، من الحجج البالغة ، المَقْنَعُ لجميع الأنام ، تركنا البيان عنه ، كراهة إطالة الكتاب بذكره .

* * *

(١) أمرع الأرض : صيرها خصبة بعد الجدب . والدثور : الدروس ، يريد خرابها وانمحاء آثار عمارتها من النبات وغيره . وكان فى المطبوعة : « فينعشكم » ، والصواب ما أثبت . ونعشه الله ينعشه : رفعه وتداركه برحمته .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : أنّ من الناس من يتخذ من دون الله أنداداً له =

وقد بينا فيما مضى أن «الندّ» ، العدل ، بما يدل على ذلك من الشواهد ، فكرهنا إعادته .(١)

= وأن الذين اتخذوا هذه «الأنداد» من دُون الله ، يحبون أندادهم كحب المؤمنين الله . ثم أخبرَهم أن المؤمنين أشد حباً لله ، من متخذى هذه الأنداد لأندادهم .

* * *

واختلف أهل التأويل فى « الأنداد » التى كان القوم اتخذوها . وما هى ؟

* * *

فقال بعضهم : هى آلهتهم التى كانوا يعبدونها من دون الله .

* ذكر من قال ذلك :

٢٤٠٦ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد ، عن سعيد ، عن قتادة : قوله : « ومن الناس من يَتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حباً لله » ، من الكفار لأوثانهم .

٢٤٠٧ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله تعالى ذكره : « يحبونهم كحب الله » ، مباهاةً ومُضاهاةً للحقّ بالأنداد ، « والذين آمنوا أشد حباً لله » ، من الكفار لأوثانهم.

٢٤٠٨ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

---

(١) انظر ما سلف ١ : ٣٦٨ – ٣٧٠ .

٢٤٠٩ – حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « ومن الناس من يتخذُ من دُون الله أنداداً يحبونهم كحب الله » ، قال : هي الآلهة التي تُعبد من دون الله ، يقول : يحبون أوثانهم كحب الله ، « والذين آمنوا أشد حباً لله » ، أي : من الكفار لأوثانهم .

٢٤١٠ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « ومنَ الناس من يَتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله »، قال : هؤلاء المشركون . أندادُهم : آلهتهم التي عَبدوا مع الله ، يحبونهم كما يحب الذين آمنوا الله ، والذين آمنوا أشد حباً لله من حبهم هم آلهتهُم .

* * *

وقال آخرون : بل « الأنداد » في هذا الموضع ، إنما هم سادتهم الذين كانوا يطيعونهم في معصية الله تعالى ذكره .

* ذكر من قال ذلك :

٢٤١١ – حدثني موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « ومنَ الناس من يَتخذ من دُون الله أنداداً يحبونهم كحب الله »، قال : الأنداد من الرجال، يطيعونهم كما يطيعون الله، إذا أمروهم أطاعوهم وعَصَوا الله.(١)

* * *

فإن قال قائل : وكيف قيل : « كحب الله » ؟ وهل يحب الله الأنداد ؟ وهل كان مُتخذو الأنداد يحبون الله ، فيقال : « يُحبونهم كحب الله » ؟

قيل : إنّ معنى ذلك بخلاف ما ذهبتَ إليه، وإنما ذلك نظير قول القائل:(٢) « بعت غُلامي كبيع غلامِك » ، بمعنى : بعته كما بيع غلامك ، وكبيْعك

(١) الأثر : ٢٤١١ – في المطبوعة : « حدثني موسى قال حدثنا أسباط » ، أسقط منه « قال حدثنا عمرو » ، وهو إسناد دائر في التفسير ، أقربه رقم : ٢٤٠٤ . ثم انظر ص : ٢٨٨ س : ١١ فسيأتي تأويله وبيانه عن قول السدي .

(٢) في المطبوعة : « وإنما نظير ذلك » ، وأثبت أولى العبارتين بالسياق والمعنى .

غُلامَك ، «واستوفيتُ حَقى منه استيفاء حَقك » ، بمعنى استيفاءك حقك ، فتحذف من الثانى كناية اسم المخاطَب ، اكتفاء بكنايته فى « الغلام » و « الحق » ، كما قال الشاعر :

فَلَسْتُ مُسَلِّماً مَا دُمْتُ حَيًّا عَلَى زَيْدٍ بِتَسْلِيمِ الأَمِيرِ (١)

يعنى بذلك : كما يُسلَّم على الأمير .

* * *

فمعنى الكلام إذاً : ومنَ الناس من يتخذ ، أيها المؤمنون ، من دون الله أنداداً يحبونهم كحبكُم الله .(٢)

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴾ (١٦٥)

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة فى قراءة ذلك . فقرأه عامة أهل المدينة والشأم : « ولوْ ترى الذين ظَلموا » بالتاء « إذ يَرون العذابَ » بالياء « أن القوة لله جميعاً وأن اللهشديدُ العذاب» بفتح« أنّ » و« أنّ» كلتيهما — بمعنى : ولو ترىيا محمد

(١) لم أعرف قائله . وسيأتى فى هذا الجزء ٣ : ٣١١ ، وهو من أبيات أربعة فى البيان والتبيين ٤ : ٥١ ، ومعانى القرآن للفراء ١ : ١٠٠ ، وأمالى الشريف ١ : ٢١٥ . وبعد البيت :

أَميرٌ يأكُلُ الفَالُوذَ سِرًّا ويُطْعِمُ ضيفَهُ خُبْزَ الشَّعِيرِ !
أتذكُرُ إذْ قَبَاؤك جِلْدُ شاةٍ وَإِذْ نَعْلاكَ من جِلْدِ البَعِيرِ ؟
فسُبْحان الذى أعطاك مُلْكاً وعَلَّمك الجلوسَ على السَّرِيرِ !!

(٢) فى المطبوعة : « كحب الله » ، وليس هذا تفسيراً على سياق كلامه وتفسيره ، بل هو نص الآية ، والصواب ما أثبت .

الذين كفروا وَظلموا أنفسهم ، حينَ يَرون عذابَ الله ويعاينونه « أنّ القوة لله جميعاً وأن الله شديدُ العذاب » .

٤١/٢ ثم فى نصَبْ « أنّ » و « أنّ » فى هذه القراءة وجهان : أحدهما أن تُفتح بالمحذوف من الكلام الذى هو مطلوب فيه ، فيكون تأويل الكلام حينئذ : ولو ترى يَا محمد الذين ظلموا إذ يرون عذاب الله ، لأقروا — ومعنى ترى : تبصر — أن القوة لله جميعاً وأنّ الله شديد العذاب . ويكون الجواب حينئذ — إذا فتحت « أن » على هذا الوجه — متروكاً ، قد اكتفى بدلالة الكلام عليه ، ويكون المعنى ما وصفت . فهذا أحد وجهى فتح « أن »، على قراءة من قرأ « ولو ترى » بـ « التاء ».

والوجهُ الآخر فى الفتح : أن يكون معناه : ولو ترى ، يا محمد، إذ يَرى الذين ظلموا عذابَ الله ، لأن القوة لله جميعاً ، وأن الله شديد العذاب ، لعلمت مبلغ عذاب الله . ثم تحذف « اللام » ، فتفتح بذلك المعنى ، لدلالة الكلام عليها .

* * *

وقرأ ذلك آخرون من سَلف القراء : «ولو تَرى الذين ظَلموا إذ يرون العذاب إن القوة لله جميعاً وإن الله شديدُ العذاب » . بمعنى : ولو ترى ، يا محمد ، الذين ظلموا حين يعاينون عذابَ الله ، لعلمت الحال التى يصيرون إليها . ثم أخبر تعالى ذكره خبرًا مبتدأ عن قدرته وسلطانه ، بعد تمام الخبر الأول فقال : «إن القوة لله جميعاً » فى الدنيا والآخرة ، دون من سواه من الأنداد والآلهة ، « وإن الله شديد العذاب » لمن أشرك به ، وادعى معه شُركاء ، وجعل له نداً .

* * *

وقد يحتمل وجهاً آخر فى قراءة من كسر « إن » فى « ترى » بالتاء . وهو أن يكون معناه : ولو ترَى ، يا محمد، الذين ظلموا إذ يرون العذاب يَقولون : إنّ القوة لله جميعاً وإنّ الله شديد العذاب. ثمّ تحذفُ « القول » وتَكتفى منه بالمقول .

* * *

وقرأ ذلك آخرون : « ولو يرَى الذين ظلموا » بالياء « إذ يَرَون العذاب أن القوة لله جميعاً وأن الله شَديدُ العذاب » بفتح « الألف» من « أنّ » « وأنّ »، بمعنى : ولو

يرى الذين ظلموا عذابَ الله الذى أعد لهم فى جهنم ، لعلموا حين يَرونه فيعاينونه أن القوة لله جميعاً وأن الله شديد العذاب ، إذ يرون العذاب . فتكون « أن » الأولى منصوبة لتعلقها بجواب « لو » المحذوف ، ويكون الجواب متروكاً ، وتكون الثانية معطوفة على الأولى . وهذه قراءة عامة القرّاء الكوفيين والبصريين وأهل مكة .

* * *

وقد زعم بعض نحويى البصرة أنّ تأويل قراءة من قرأ : « ولو يَرَى الذين ظلموا إذ يرون العذابَ أن القوة لله جميعاً وأن الله شديد العذاب» بالياء فى « يرى » وفتح « الألفين » فى «أن» « وأن » — : ولو يعلمون،[1] لأنهم لم يكونوا علموا قدر ما يعاينون من العذاب . وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم عَلم ، فإذا قال : « ولو ترى » ، فإنما يخاطب النبى صلى الله عليه وسلم .

ولو كسر « إنّ » على الابتداء، إذا قال : « ولو يرى » جاز ، لأن « لو يرى» ، لو يعلم .

وقد تكون « لو » فى معنى لا يَحتاج معها إلى شىء .[2] تقول للرجل : « أمَا والله لو يعلم ، ولو تعلم »[3] ، كما قال الشاعر :[4]

إنْ يكُنْ طِبُّكِ الدّلالُ ، فلَوْ فِى سَالِفِ الدَّهْرِ والسِّنِينَ الخوَالِى![5]

---

(١) يريد أن « يرى » بمعنى : يعلم . وقاله أبو عبيدة فى مجاز القرآن : ٦٢ .

(٢) فى المطبوعة : « وقد تكون « لو يعلم » فى معنى لا يحتاج . . . » ، والصواب حذف « يعلم » فإنه أراد « لو » وحدها ، وذلك ظاهر فى استدلاله بعد .

(٣) فى المطبوعة : « لو يعلم» فى الموضعين ، والصواب جعل أحداهما بالياء . والأخرى بالتاء .

(٤) هو عبيد بن الأبرص .

(٥) ديوانه : ٣٧ ، من قصيدة جيدة يعاتب امرأته وقد عزمت على فراقه ، وقبله :

تلكَ عِرْسِى تَرُومُ قِدْماً زِيَالِى أَلِبَيْنٍ تُرِيد أَمْ لِدَلَالِ ؟

والزيال : المفارقة . وقوله : « طبك » ، أى شهوتك وإرادتك وبغيتك . يقول لها : إن كنت الدلال على تبغين وترومين ، فقد مضى حين ذلك، أيام كنا شباباً فى سالف دهرنا ولياليننا الخوالى ! إذ — :

أنْت بَيْضَاء كالمهاة ، وإذْ آ تِيكِ نَشْوَانَ مُرْخِيًا أَذْيَالِى

هذا ليس له جواب إلا فى المعنى ، وقال الشاعر(١) :

وَبِحَظٍّ مِمَّا نَعِيشُ ، وَلاَ تَذْ هَبْ بِكَ التُّرَّهَاتُ فِى الْأَهْوَالِ(٢)

فأضمر : فعيشى.(٣)

قال : وقرأ بعضهم : « ولو ترى » ، وفتح « أن » على « ترى » . وليس بذلك ،(٤) لأن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم ، ولكن أراد أن يعلم ذلك الناسُ ، كما قال تعالى ذكره : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ﴾ [سورة السجدة : ٢] ، ليخبر الناس عن جهلهم ، وكما قال : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ لَهُ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [سورة البقرة : ١٠٧] .(٥)

* * *

قال أبو جعفر : وأنكر قوم أن تكون « أنّ » عاملاً فيها قوله : « ولو يرى » . وقالوا : إنّ الذين ظلموا قد علموا حين يرون العذاب أن القوة لله جميعاً ، فلا وجه لمن تأوّل ذلك : ولو يرى الذين ظلموا أنّ القوة لله . وقالوا : إنما عمل فى « أن » جواب « لو » الذى هو بمعنى « العلم » ، لتقدم « العلم » الأول .(٦)

* * *

وقال بعض نحويي الكوفة : مَنْ نصب « أن القوة لله وأن الله شديد العذاب »

---

(١) هو عبيد بن الأبرص أيضاً من قصيدته السالفة .

(٢) ديوانه : ٣٧ ، وسيأتى فى التفسير ٧ : ١١٧ ، وهو فى الموضعين مصحف . كان هنا « وبحظ ما تعيش » . قال لها ذلك بعد أن ذكر أنها زعمت أنه كبر وقل ماله ، وضن عنه إخوانه وأنصاره . ثم أمرها أن ترفض مقالة العاذلين ، ويعظها أن تعيش معه بما يعيش به . والترهات جمع ترهة : وهى أباطيل الأمور . والأهوال جمع هول : وهو الأمر المخيف . ثم ذكر لها أمر أهلها إذا فارقته إليهم وما تلقاه من أهوال ، فقال :

مِنْهُمُ مُمْسِكٌ ، وَمِنْهُم عَدِيمٌ ، وَبَخِيلٌ عَلَيْكِ فِى بُخَّالِ

(٣) فى المطبوعة : « فأضمر : عش » ، والصواب ما أثبت ، وستأتى على الصواب فى الجزء السابع .

(٤) قوله : « ليس بذلك » ، أى قول ضعيف ليس بذلك القوى .

(٥) انظر ما سلف ٢ : ٤٨٤ — ٤٨٨ .

(٦) يعنى بالعلم الأول « لو يرى » بمعنى « لو يعلم » ، والآخر الجواب المحذوف : « لعلموا » .

ممن قرأ: « ولو يَرَى » بالياء، فإنما نصبها بإعمال «الرؤية» فيها، وجعل « الرؤية » واقعةً عليها . وأما مَنْ نصبها ممن قرأ : « ولو ترى » بالتاء ، فإنه نَصَبها على تأويل: لأنّ القوة لله جميعاً، ولأن الله شديد العذاب. قال: ومن كسرهما ممن قرأ بالتاء ، فإنه يكسرهما على الخبر .

* * *

وقال آخرون منهم: فتح « أنّ » فى قراءة من قرأ : « ولو يَرَى الذين ظلموا » بالياء ، بإعمال « يرى » ، وجوابُ الكلام حينئذ متروك ، كما ترك جواب : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ ﴾ [سورة الرعد: ٣١]، لأن معنى الجنة والنار مكررٌ معروف.(١) وقالوا : جائز كسر « إن »، فى قراءة من قرأ بـ «الياء » وإيقاع « الرؤية» على« إذ» فى المعنى ، وأجازوا نصب «أن» على قراءة من قرأ ذلك بـ « التاء »، لمعنى نية فعل آخر، وأن يكون تأويل الكلام: « ولو ترى الذين ظلموا إذ يرون العذاب »، [يَرَون] أنّ القوة لله جميعاً،(٢) وزعموا أن كسر « إنّ » الوجهُ ، إذا قرئت « ولو تَرَى » بـ « التاء » على الاستئناف، لأن قوله : «ولو تَرى » قد وَقع على « الذين ظلموا ».(٣) ٤٢/٢

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة عندنا فى ذلك : « ولو تَرَى الذين ظلموا» — بالتاء من « ترى » — « إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعاً وأن الله شديد العذاب» بمعنى : لرأيتَ أن القوة لله جميعاً وأن الله شديد العذاب . فيكون قوله : « لرأيت » الثانية ، محذوفةً مستغنى بدلالة قوله : « ولو ترى الذين ظلموا »، عن ذكره، إذ كان

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٩٧ ، وفيه « معانى الجنة . . . » ، والصواب ما فى الطبرى وإحدى نسخ معانى القرآن .

(٢) الذى بين القوسين زيادة لا بد منها ، وإلا اختل الكلام ، واستدركتها من معانى القرآن للفراء ١ : ٩٨ .

(٣) هذا قول الفراء فى معانى القراء ١ : ٩٧ — ٩٨، مع بعض التصرف فى اللفظ . وقوله: « وقع »، و« الوقوع » يعنى به تعدى الفعل إليه . وانظر فهرس المصطلحات .

كان جواباً لـ « لو » .[١]

ويكون الكلام ، وإن كان مخرجه مَخرجَ الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم — معنيًّا به غيره . لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان لاشك عالماً بأن القوة لله جميعاً ، وأن الله شديد العذاب . ويكون ذلك نظيرَ قوله : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ لَهُ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ [سورة البقرة: ١٠٧] . وقد بيناه فى موضعه .[٢]

وإنما اخترنا ذلك على قراءة «الياء» ، لأن القوم إذا رَأوا العذاب ، قد أيقنوا أن القوة لله جميعاً وأن الله شديد العذاب ، فلا وجه أن يُقال : لو يرون أنّ القوة لله جميعاً — حينئذ . لأنه إنما يقال : « لو رأيت » ، لمن لم يرَ ، فأما من قد رآه ، فلا معنى لأن يقال له : « لو رأيت » .

* * *

ومعنى قوله : « إذ يَرون العذاب » ، إذ يُعاينون العذاب ، كما :—

٢٤١٢ — حدثت عن عمار بن الحسن قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « ولو يرى الذين ظَلموا إذ يَرون العذابَ أن القوة لله جميعاً ، وأن الله شديد العذاب » ، يقول : لو عاينوا العذاب .

* * *

وإنما عنى تعالى ذكره بقوله : « ولو تَرَى الذين ظلموا » ، ولو ترى ، يا محمد ، الذين ظلموا أنفسهم ، فاتخذوا من دونى أنداداً يحبونهم كحبكم إيّاى ، حين يُعاينون عَذابى يومَ القيامة الذى أعددتُ لهم ، لعلمتم أن القوة كلها لى دُون الأنداد والآلهة ، وأنّ الأنداد والآلهة لا تغنى عنهم هنالك شيئاً ، ولا تدفع عنهم عذاباً أحللتُ بهم ، وأيقنتم أنّى شديدٌ عذابى لمن كفر بى ، وادّعى معى إلهاً غيرى .

* * *

(١) فى المطبوعة : « وإن كان جواباً . . . » ، والصواب ما أثبت .

(٢) انظر ما سلف ٢ : ٤٨٤ — ٤٨٨ .

القول فى تأويل قوله عز وجل ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : «إذْ تبرّأ الذين اتُّبعوا منَ الذين اتبعوا ورَأوا العذاب » ، إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوهم.(١)

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فى الذين عَنى الله تعالى ذكره بقوله : « إذ تَبرأ الذين اتُّبعوا من الذين اتَّبعوا » ، فقال بعضهم بما : —

٢٤١٣ — حدثنا به بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: «إذ تبرأ الذين اتُّبعوا»، وهم الجبابرة والقادةُ والرؤوس فى الشرك ، « من الذين اتَّبعوا » ، وهم الأتباع الضعفاء ، « ورأوا العذاب » .

٢٤١٤ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « إذ تَبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا » ، قال : تبرأت القادةُ من الأتباع يوم القيامة .

٢٤١٥ — حدثنى القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال ، ابن جريج : قلت لعطاء : « إذ تبرّأ الذين اتُّبعوا من الذين اتَّبعوا » ، قال : تبرأ رؤساؤهم وقادتهم وساداتهم من الذين اتبعوهم .

* * *

وقال آخرون بما : —

٢٤١٦ — حدثنى به موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا

(١) فى المطبوعة : «من الذين اتبعوا» مرة أخرى، والصواب « اتبعوهم » كما أثبت، وإلا لم يكن ذلك إلا تكراراً بلا معنى .

أسباط ، عن السدى : « إذ تبرأ الذين اتُّبعُوا من الذين اتُّبعوا » ، أما « الذين اتَّبعوا » ، فهم الشياطين تبرأوا من الإنس .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول عندى فى ذلك أنّ الله تعالى ذكره أخبرَ أنّ المتَّبَعين على الشرك بالله يتبرأون من أتباعهم حين يعاينون عذاب الله . ولم يخصص بذلك منهم بعضًا دون بعض ، بل عَمّ جميعهم . فداخلٌ فى ذلك كل متبوع على الكفر بالله والضلال أنه يتبرأ من أتباعه الذين كانوا يتَّبعونه على الضلال فى الدنيا ، إذا عاينوا عَذابَ الله فى الآخرة .

* * *

وأما دِلالة الآية فيمن عنى بقوله : « إذ تَبرأ الذين اتبعوا من الذين اتَّبعوا » ، فإنها إنما تدل على أنّ الأنداد الذين اتخذهم مِن دُون الله مَنْ وَصَف تعالى ذكره صفتَه بقوله : « ومنَ الناس مَن يَتخذُ من دُون الله أنداداً » ، هم الذين يتبرأون من أتباعهم .

وإذ كانت الآيةُ على ذلك دالّةً ، صحّ التأويل الذى تأوله السدى فى قوله :[1] « ومن الناس مَنْ يَتخذ من دون الله أنداداً » ، أن « الأنداد » فى هذا الموضع ، إنما أريد بها الأندادُ من الرجال الذين يُطيعونهم فيما أمرُوهم به من أمر ، ويَعصُون الله فى طاعتهم إياهم ، كما يُطيع اللهَ المؤمنون ويَعصون غيره = وفسد تأويل قول من قال :[2] « إذ تبرأ الذين اتُّبعوا من الذين اتَّبعوا » ، أنهم الشياطين تَبرأوا من أوليائهم من الإنس . لأن هذه الآية إنما هى فى سياق الخبر عن مُتخذى الأنداد .

* * *

(١) انظر الأثر رقم : ٢٤١١ .

(٢) قوله : « وفسد » معطوف على قوله : « صح » .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴾ (١٦٦)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : أن الله شديد العذاب ، إذ تبرأ الذين اتبعوا ، وإذ تقطعت بهم الأسباب .

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فى معنى « الأسباب » . فقال بعضهم بما : —

٢٤١٧ — حدثنى به يحيى بن طلحة اليربوعى قال ، حدثنا فضيل بن عياض — وحدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، — عن عبيد المكتب ، عن مجاهد : « وتقطعت بهمُ الأسباب » ، قال : الوصال الذى كان بينهم فى الدنيا .(١) ٤٣/٢

٢٤١٨ — حدثنا إسحق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد قال ، حدثنا يحيى ابن يمان ، عن سفيان ، عن عبيد المكتب ، عن مجاهد : « وتقطّعت بهم الأسباب » ، قال : تواصلهم فى الدنيا .(٢)

٢٤١٩ — حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن — وحدثنا أحمد بن إسحق الأهوازى قال ، حدثنا أبو أحمد — جميعاً قالا ، حدثنا سفيان ، عن عبيد المكتب ، عن مجاهد بمثله .

---

(١) الخبر : ٢٤١٧ — فضيل بن عياض بن مسعود التميمى الزاهد الخراسانى : ثقة ، قال ابن سعد : « كان ثقة ثبتاً فاضلا عابداً ورعاً كثير الحديث » . مات فى أول المحرم سنة ١٨٧ بمكة . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٤/١/١٢٣ ، والصغير : ٢٠٩ ، وابن سعد ٥ : ٣٦٦ ، وابن أبى حاتم ٣/٢/٧٣ .

وهذا الخبر يرويه أبو جعفر بإسنادين : من طريق الفضيل بن عياض ، ثم من طريق جرير ، وهو ابن عبد الحميد الضبى — كلاهما عن عبيد المكتب . ثم سيرويه عقب ذلك ، بإسنادين آخرين : ٢٤١٨ ، ٢٤١٩ ، من رواية سفيان ، وهو الثورى ، عن عبيد المكتب .

و « عبيد المكتب » ، بضم الميم وسكون الكاف وكسر التاء المثناة ، من « الإكتاب » ، أى تعليم الكتابة : هو عبيد بن مهران الكوفى ، وهو ثقة ، أخرج له مسلم فى صحيحه . مترجم فى التهذيب ، وابن سعد ٦ : ٢٣٧ ، وابن أبى حاتم ٣/١/٢ .

(٢) الخبر : ٢٤١٨ — إسحق بن إبرهيم بن حبيب بن الشهيد ، شيخ الطبرى : ثقة مأمون . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ١/١/٢١١ ، وتاريخ بغداد ٦ : ٣٧٠ .

٢٤٢٠ ــ حدثني محمد بن عمرو قال : حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وتقطعت بهم الأسباب » ، قال : المودّة.

٢٤٢١ ــ حدثنا المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

٢٤٢٢ ــ حدثني القاسم قال، حدثني الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج، عن مجاهد قال : تواصلٌ كان بينهم بالمودة في الدنيا .

٢٤٢٣ ــ حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى قال ، أخبرني قيس بن سعد ، عن عطاء ، عن ابن عباس في قول الله تعالى ذكره : « وتقطّعت بهم الأسباب» ، قال : المودة .

٢٤٢٤ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة : « وتقطعت بهم الأسباب » ، أسبابُ الندامة يوم القيامة، وأسباب المواصلة التي كانت بينهم في الدنيا يتواصلون بها ، ويتحابُّون بها ، فصارت عليهم عداوةً يوم القيامة ، ثم يوم القيامة يكفر بعضُكم ببعض ، ويلعن بعضُكم بعضاً ، ويتبرأ بعضُكم من بعض . وقال الله تعالى ذكره: ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [سورة الزخرف : ٦٧] ، فصارت كل خُلَّة عداوة على أهلها إلا خُلة المتقين .

٢٤٢٥ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « وتقطعت بهم الأسباب » ، قال : هو الوصْل الذي كان بينهم في الدنيا .

٢٤٢٦ ــ حدثت عن عمار بن الحسن قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه ، عن الربيع : « وتقطعت بهم الأسباب » ، يقول : الأسبابُ ، الندامة .

* * *

وقال بعضهم : بل معنى « الأسباب » ، المنازل التي كانت لهم من أهل الدنيا .

* ذكر منَ قال ذلك :

٢٤٢٧ ـ حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « وتقطعت بهم الأسباب »، يقول : تقطّعت بهم المنازلُ .

٢٤٢٨ ـ حدثني المثنِي قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن بن سعد ، عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس : « وتقطعت بهم الأسباب »، قال : الأسباب المنازل .

* * *

وقال آخرون : « الأسباب » ، الأرحام .

* ذكر من قال ذلك :

٢٤٢٩ ـ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسن قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال، قال ابن جريج، وقال ابن عباس: « وتقطّعت بهم الأسباب»، قال : الأرحام .

* * *

وقال آخرون : « الأسباب » ، الأعمال التي كانوا يعملونها في الدنيا .

* ذكر من قال ذلك :

٢٤٣٠ ـ حدثني موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : أمّا « وتقطعت بهم الأسباب » ، فالأعمال.

٢٤٣١ ـ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وتقطعت بهم الأسباب »، قال : أسباب أعمالهم ، فأهل التقوى أعطوا أسبابَ أعمالهم وَثيقةً ، فيأخذون بها فينجُون ، والآخرون أعطوا أسبابَ أعمالهم الخبيثة ، فتقطّعُ بهم فيذهبون في النار .

* * *

قال أبو جعفر : [١] « والأسباب » ، الشيء يُتعلَّقُ به . قال : و « السبب » الحبل . « والأسباب » جمع « سَبب » ، وهو كل ما تسبب به الرجل إلى طَلِبته وحاجته . فيقال للحبل « سبب » ، لأنه يُتسبب بالتعلق به إلى الحاجة التي لا يوصل إليها إلا بالتعلق به . ويقال للطريق « سبب » ، للتسبب بركوبه إلى ما لا يدرك إلا بقطعه . وللمصاهرة « سبب » ، لأنها سَببٌ للحرمة . وللوسيلة « سَبب » ، للوصول بها إلى الحاجة ، وكذلك كل ما كان به إدراك الطلبة ، فهو « سبب » لإدراكها .

فإذْ كان ذلك كذلك ، فالصواب من القول في تأويل قوله : « وتقطعت بهم الأسباب » أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبرَ أن الذين ظلموا أنفسهم — من أهل الكفر الذين ماتوا وهم كفار — يتبرأ = عند معاينتهم عذابَ الله = المتبوعُ من التابع ، وتتقطع بهم الأسباب .

وقد أخبر تعالى ذكره في كتابه أن بَعضهم يلعنُ بعضاً ، وأخبر عن الشيطان أنه يقول لأوليائه : ﴿مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ﴾ [سورة إبراهيم : ٢٢] ، وأخبر تعالى ذكره أنّ الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين ، وأن الكافرين لا ينصر يومئذ بعضهم بعضاً ، فقال تعالى ذكره : ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ * مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾ [سورة الصافات : ٢٤ — ٢٥] ؛ وأنّ الرجل منهم لا ينفعه نسيبه ولا ذو رحمه ، وإن كان نسيبه لله وليًّا ، فقال تعالى ذكره في ذلك : ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ [سورة التوبة : ١١٤] ، وأخبر تعالى ذكره أنّ أعمالهم تَصيرُ عليهم حسرات . ٤٤/٢

وكل هذه المعاني أسباب يتسبب في الدنيا بها إلى مطالب ، فقطع الله منافعها في الآخرة عن الكافرين به ، لأنها كانت بخلاف طاعته ورضاه ، فهي منقطعة

---

(١) من أول هذه الفقرة ، كلام أبي جعفر ، وأخشى أن يكون سقط شيء قبله . وهذا الابتداء على كل حال ، جار على غير النهج الذي سار عليه كتابه من قبل ومن بعد .

بأهلها . فلا خِلالُ بعضهم بعضًا نَفعهم عند وُرودهم على ربهم ،[١] ولا عبادتُهم أندادهم ولا طاعتهم شياطينهم ؛ ولا دافعت عنهم أرحامٌ فنصرتهم من انتقام الله منهم ، ولا أغنت عنهم أعمالهم ، بل صارت عليهم حسرات . فكل أسباب الكفار منقطعة .

فلا مَعْنِيَّ أبلغُ — فى تأويل قوله : « وتقطعت بهم الأسباب » — من صفة الله [ذلك] ، وذلك ما بينَّا من [تقطّع] جميع أسبابهم دون بَعضها ،[٢] على ما قلنا فى ذلك . ومن ادعى أنَ المعنىَّ بذلك خاص من الأسباب ، سُئل عن البيان على دعواه من أصلٍ لا منازع فيه ، وعورض بقول مخالفه فيه . فلن يقول فى شىء من ذلك قولاً إلاّ ألزم فى الآخر مثله .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله تعالى ذكره : « وَقال الذين اتَّبعوا » ، وقال أتباع الرجال — الذين كانوا اتخذوهم أنداداً من دون الله ، يطيعونهم فى معصية الله ، وَيعصُون ربَّهم فى طاعتهم ، إذ يرون عَذابَ الله فى الآخرة — : « لو أن لنا كرة » .

* * *

يعنى « بالكرة » ، الرجعةَ إلى الدنيا ، من قول القائل : « كررَت على القوم أكُرُّ كرًّا » ، و « الكرَّة » المرة الواحدة ، وذلك إذا حمل عليهم راجعاً عليهم بعد الانصراف عنهم ، كما قال الأخطل :

(١) فى المطبوعة : « ينفعهم » ، والصواب ما أثبت ، فالأفعال قبله وبعده كلها ماضية . والخلال مصدر خاله (بشديد اللام) يخاله مخالة وخلالا : وهى الصداقة والمودة ، يقول امرؤ القيس :

صَرَفتُ الهوَى عَنهُنَّ مِن خَشْيَةِ الرَّدَى فَلَسْتُ بِمَقْلِيِّ الخِـــلالِ وَلَا قَالِى

(٢) الزيادة التى بين الأقواس ، لا بد منها حتى يستقيم صدر الكلام وآخره ، فى الجملة التالية . ويعنى بقوله « صفة الله » : ما وصف الله سبحانه من تقطع أسباب الكافرين يوم القيامة ، كالذى عدده آنفاً فى الفقرة السالفة .

وَلَقَدْ عَطَفْنَ عَلَى فَزَارَةَ عَطْفَةً كَرَّ الْمَنِيحِ ، وَجُلْنَ ثَمَّ مَجَالاَ[(١)]

وكما : —

٢٤٣٢ — حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد ، عن سعيد ، عن قتادة : « وقال الذين اتَّبعوا لوأن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا » ، أى: لنا رجعةً إلى الدنيا .

٢٤٣٣ — حدثنا المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « وقال الذين اتبعوا لو أنّ لنا كرة »، قال : قالت الأتباع : لو أن لنا كرة إلى الدنيا فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا .

* * *

وقوله : « فنتبرأ منهم » ، منصوبٌ، لأنه جواب للتمنى بـ « الفاء » . لأن القوم تمنوا رجعةً إلى الدنيا ليتبرأوا من الذين كانوا يطيعونهم فى معصية الله ، كما تبرأ منهم رؤساؤهم الذين كانوا فى الدنيا ، المتبوعون فيها على الكفر بالله ، إذْ عاينوا عظيم النازل بهم من عذاب الله ، [(٢)] فقالوا : يا ليت لنا كرّة إلى الدنيا فنتبرأ منهم، و﴿ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة الأنعام : ٢٧]

* * *

(١) ديوانه ٤٨ ، ونقائض جرير والأخطل : ٧٩ . وفى المطبوعة : « كر المشيح » ، وهو خطأ وفى الديوان « على قدارة »، وهو خطأ . وفزارة بن ذبيان بن بغيض . والمنيح : قدح لاحظ له فى الميسر ، وأقداح الميسر سبعة ذوات أنصباء ، وأربعة لا نصيب لها مع السبعة ، ولكنها تعاد معها فى كل ضربة . وقوله : « عطفن » يعنى الخيل ، ذكرها فى بيت قبله . وقد مضى من هذه القصيدة أبيات فى ٢ : ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٩٢ ، ٤٩٦ .

(٢) فى المطبوعة : « إذا عاينوا » ، وهو خطأ .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ﴾

قال أبو جعفر : ومعنى قوله : « كذلك يُريهمُ الله أعمالهم »، يقول : كما أراهم العذابَ الذى ذكره فى قوله : « ورأوا العذاب » ، الذى كانوا يكذبون به فى الدنيا ، فكذلك يُريهم أيضاً أعمالهم الخبيثة التى استحقوا بها العقوبة من الله « حسرات عليهم » ، يعنى : نَدامات .

* * *

« والحسرات » جمع « حَسْرة » . وكذلك كل اسم كان واحده على « فَعْلة » مفتوح الأول ساكن الثانى ، فإن جمعه على « فَعَلات » مثل « شَهوة وتَمرة » تجمع « شَهوات وتَمرات » مثقّلة الثوانى من حروفها . فأما إذا كان نعتاً فإنك تدع ثانيَه ساكناً مثل «ضخمة» ، تجمعها « ضخْمات» و « عَبْلة » تجمعها «عَبْلات» ، وربما سُكّن الثانى فى الأسماء ، كما قال الشاعر : (١)

عَلَّ صُرُوفَ الدَّهْرِ أوْ دُولاتِهَا يُدِلْنَنَا اللَّمَّةَ مِنْ لَمَّاتِهَا
فَتَسْتَرِيحَ النَّفْسُ مِنْ زَفْرَاتِهَا (٢)

فسكّن الثانى من « الزفرات » ، وهى اسم. وقيل: إن « الحسرة » أشد الندامة .

* * *

(١) لم أعرف قائله .

(٢) سيأتى فى التفسير ٢٤ : ٤٣ / ٣٠ : ٣٤ (بولاق) بزيادة بيت . والعينى ٤ : ٣٩٦ واللسان (لمم) (زفر) (علل) وغيرها . والدولة (بفتح فسكون) والدولة (بضم الدال) : العقبة فى المال والحرب وغيرهما ، وهو الانتقال من حال إلى حال ، هذا مرة وهذا مرة . ودالت الأيام : دارت بأصحابها . ويروى : « تديلنا » وأداله : جعل له العقبة فى الأمر الذى يطلبه أو يتمناه ، بتغيره وانتقاله عنه إلى حال أخرى . واللمة : النازلة من نوازل الدهر ، كالملمة . والبيت الرابع الذى زاده الطبرى :

* وَتَنقَعُ الغُلّة من غُلاّتِها *

والغلة : شدة العطش وحرارته . ونقع الغلة : سكنها وأطفأها وأذهب ظمأها .

فإن قال لنا قائل : فكيف يَرَون أعمالهم حسرات عليهم ، وإنما يتندم المتندم على تَرْك الخيرات وفوتها إياه ؟ وقد علمت أنّ الكفار لم يكن لهم من الأعمال ما يتندّمون على تركهم الازديادَ منه ، فيريهم الله قليلَه ![1] بل كانت أعمالهم كلها معاصيَ لله ، ولا حسرةَ عليهم فى ذلك ، وإنما الحسرة فيما لم يَعملوا من طاعة الله ؟

قيل : إن أهل التأويل فى تأويل ذلك مختلفون ، فنذكر فى ذلك ما قالوا ، ثم نخبر بالذى هو أولى بتأويله إن شاء الله .

فقال بعضهم : معنى ذلك : كذلك يريهم الله أعمالهم التى فرضها عليهم فى الدنيا فضيّعوها ولم يعملوا بها ، حتى استوجب= ما كان الله أعدّ لهم ، لو كانوا عملوا بها فى حياتهم ، من المساكن والنِّعم = غيرُهمْ بطاعته ربَّه .[2] فصار ما فاتهم من الثواب—الذى كان الله أعدّه لهم عنده لو كانوا أطاعوه فى الدنيا ، إذ عاينوه[3] عند دخول النار أو قبل ذلك — أسًى وندامةً وحسرةً عليهم .

* ذكر من قال ذلك :

٢٤٣٤ — حدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « كذلك يُريهم الله أعمالهم حسرات عليهم » ، زعم أنه يرفع لهم الجنة فينظرون إليها وإلى بيوتهم فيها ، لو أنهم أطاعوا الله ، فيقال لهم : تلك مساكنكم لو أطعتم الله ! ثم تُقسَّم بين المؤمنين ، فيرثونهم . فذلك حين يندمون . ٤٥/٢

٢٤٣٥ — حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ، حدثنا سفيان ، عن سلمة بن كهيل قال ، حدثنا أبو الزعراء ، عن عبد الله — فى

---

(١) قوله : « فيريهم الله قليله » ، يعنى به : فيريهم الله أنه قليل ، فيتمنون أن لو كانوا ازدادوا من فعله حتى يكثر .

(٢) سياق هذه الجملة : حتى استوجب غيرهم بطاعته ربه ، ما كان الله أعد لهم . . . » فقدم وأخر وفصل ، كعادته .

(٣) فى المطبوعة : « إذا عاينوه » ، والصواب ما أثبت .

قصة ذكرها – فقال : فليس نَفْسٌ إلا وهى تنظر إلى بيتٍ فى الجنة وبيتٍ فى النار ، وهو يومُ الحسرة . قال : فيرى أهلُ النار الذين فى الجنة ، فيقال لهم : لو عملتم ! فتأخذهم الحسرة . قال : فيرى أهلُ الجنة البيتَ الذى فى النار ، فيقال : لولا أن منَّ الله عليكم ! (١)

* * *

فإن قال قائل : وكيف يكون مضافاً إليهم من العمل ما لم يعملوه على هذا التأويل ؟

قيل : كما يُعرض على الرجل العملُ فيقال [له] قبل أن يعمله : (٢) هذا عملك . يعنى : هذا الذى يجب عليك أن تعمله ، وكما يقال للرجل يحضرُ

(١) الحديث : ٢٤٣٥ – سفيان : هو الثورى . سلمة بن كهيل الحضرمى . سبق توثيقه : ٤٣٩ ، ونزيدهنا أن الثورى قال : «كان ركناً من الأركان» . وقال أحمد : «سلمة متقن الحديث» . وقال أبو زرعة : «كوفى ثقة مأمون ذكى» . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢/٢/٧٥ ، وابن سعد ٦ : ٢٢١ ، وابن أبى حاتم ٢/١/١٧٠ – ١٧١ ، وتاريخ الإسلام ٥ : ٨١ – ٨٢ .

أبو الزعراء – بفتح الزاى والراء بينهما عين مهملة ساكنة ؛ هو عبد الله بن هانىء أبو الزعراء الكبير ، وهو خال سلمة بن كهيل . وهو ثقة من كبار التابعين . مترجم فى التهذيب ، وابن سعد ٦ : ١١٩ ، وابن أبى حاتم ٢/٢/١٩٥ .

وهذا الحديث قطعة من حديث طويل – كما قال الطبرى هنا : «فى قصة ذكرها» وستأتى قطعة أخرى منه فى الطبرى ١٥ : ٩٧ (بولاق) . وهو حديث موقوف من كلام ابن مسعود ولكنه – عندنا – وإن كان موقوفاً لفظاً ، فإنه مرفوع حكماً ، لأنه فى صفة آخر الزمان ، وما يأتى من الفتن ، ثم فناء الدنيا ، ثم البعث والنشور والشفاعة ، وما إلى ذلك ، مما لا يعلم بالرأى .

وقد رواه – بطوله كاملا – الحاكم فى المستدرك ٤ : ٤٩٦ – ٤٩٨ ، من طريق الحسين بن حفص الإصبهانى ، عن سفيان ، بهذا الإسناد . وقال : «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه» . ووافقه الذهبى . وهو كما قالا .

وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ١٠ : ٣٢٨ – ٣٣٠ ، بطوله ، وقال : رواه الطبرانى وهو موقوف ، مخالف للحديث الصحيح وقول النبى صلى الله عليه وسلم : أنا أول شافع » ! هكذا قال الهيثمى ولم يذكر شيئاً عن إسناده . وليس هذا موضع التعقب على تعليله .

وروى أبو داود الطيالسى : ٣٨٩ – قطعة أخرى منه ، عن يحيى بن سلمة بن كهيل ، عن أبيه . و «يحيى بن سلمة» . ضعيف جداً . قال البخارى فى الصغير ، ص : ١٤٣ «منكر الحديث» ولا يضر ضعف الإسناد عند الطيالسى ، إذ جاء الحديث – كما ترى – بإسناد صحيح ، من رواية سفيان الثورى ، عن سلمة بن كهيل .

(٢) ما بين القوسين زيادة يستقيم بها الكلام .

غداؤه قبل أن يتغدى به : [(١)] هذا عداؤك اليوم . يعنى به : هذا ما تتغدى به اليوم . فكذلك قوله : « كذلك يُريهم الله أعمالهم حسرات عليهم » ، يعنى : كذلك يُريهم الله أعمالهم التى كان لازماً لهم العمل بها فى الدنيا ، حسرات عليهم.

* * *

وقال آخرون : كذلك يُريهم الله أعمالهم السيئة حسرات عليهم ، لم عملوها ؟ وهلاّ عملوا بغيرها مما يُرضى الله تعالى ذكره ؟

* ذكر من قال ذلك :

٢٤٣٦ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « كذلك يُريهم الله أعمالهم حسرات عليهم »، فصارت أعمالهم الخبيثة حسرةً عليهم يوم القيامة .

٢٤٣٧ــ حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد فى قوله : « أعمالهم حسرات عليهم » ، قال : أو ليس أعمالهم الخبيثةُ التى أدخلهم الله بها النار ؟ [فجعلها] حسرات عليهم . [(٢)] قال : وجعل أعمالَ أهل الجنة لهم ، وقرأ قول الله : ﴿ بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِى الأَيَّامِ الخَالِيَةِ ﴾ [سورة الحاقة : ٢٤] .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين بالآية تأويل من قال : معنى قوله : « كذلك يُريهم الله أعمالهمْ حسرات عليهم » ، كذلك يُرِى الله الكافرين أعمالهم الخبيثة حسرات عليهم ، لم عملوا بها ؟ وهلاّ عملوا بغيرها ؟ فندموا على ما فرط منهم من أعمالهم الرديئة ، إذ رأوا جزاءها من الله وعقابها ، [(٣)] لأن الله أخبر أنه يريهم أعمالهم ندماً عليهم .

---

(١) فى المطبوعة : « كما يقال للرجل » ، وزيادة الواو لازمة .

(٢) الزيادة بين القوسين مما يستقيم به معنى الكلام ، ليطابق القول الذى قاله هؤلاء . ويوافق الشطر الثانى من هذا الخبر فى ذكر أعمال أهل الجنة .

(٣) فى المطبوعة : « إذا رأوا جزاءها » ، والصواب ما أثبت .

فالذى هو أولى بتأويل الآية ، ما دلّ عليه الظاهرُ دون ما احتمله الباطن الذى لا دلالة له على أنه المعنىُّ بها . [١]والذى قال السدى فى ذلك ، وإن كان مَذهباً تحتمله الآية ، فإنه مَنزع بعيد . ولا أثرَ — بأنّ ذلك كما ذكر — تقوم به حُجة فيسلم لها ، [٢]ولا دلالة فى ظاهر الآية أنه المراد بها . فإذْ كان الأمر كذلك ، لم يُحَلْ ظاهر التنزيل إلى باطن تأويل . [٣]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ (١٦٧)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : وما هؤلاء الذين وَصفتهم من الكفار = وإنْ نَدموا بعد معاينتهم مَا عاينوا من عذاب الله ، فاشتدت ندامتهم على ما سلف منهم من أعمالهم الخبيثة ، وتمنَّوا إلى الدنيا كرةً ليُنيبوا فيها ، ويتبرأوا من مُضليهم وسادتهم الذين كانوا يطيعونهم فى معصية الله فيها = بخارجين من النار التى أصلاهُموها الله بكفرهم به فى الدنيا ، ولا ندمُهم فيها بمنجيهم من عذاب الله حينئذ ، ولكنهم فيها مخلدون .

* * *

وفى هذه الآية الدلالةُ على تكذيب الله الزاعمين أن عَذابَ الله أهلَ النار من أهل الكفر مُنقضٍ ، وأنه إلى نهاية ، ثم هو بعدَ ذلك فانٍ . لأن الله تعالى ذكره أخبرَ عن هؤلاء الذين وصف صفتهم فى هذه الآية ، ثم ختم الخبر عنهم بأنهم غيرُ خارجين من النار ، بغير استثناء منه وَقتاً دون وقت . فذلك إلى غير حدّ ولا نهاية .

* * *

(١) انظر تفسير معنى : « الظاهر ، والباطن » فيما سلف ٢ : ١٥ ، واطلبه فى فهرس المصطلحات.

(٢) فى المطبوعة : « تقوم له حجة » ، وهو خطأ ، صوابه ما أثبت .

(٣) فى المطبوعة : « فإذا كان الأمر . . . » ، والصواب ما أثبت . وقوله : « لم يحل » من أحال الشيء يحيله : إذا حوله من مكان إلى مكان ، أو من وجه إلى وجه .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَـٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ (١٦٨)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : يا أيها الناسُ كلوا مما أحللت لكم من الأطعمة على لسان رسولى محمد صلى الله عليه وسلم ، فطيَّبْته لكم — مما تُحرِّمونه عَلى أنفسكم من البحائر والسوائب والوصائل وما أشبه ذلك مما لم أحرِّمه عليكم = دون مَا حرَّمته عليكم من المطاعم والمآكل فنجَّسته من مَيتة ودم ولحم خنزير وما أهِلّ به لغيرى . وَدعوا خُطوات الشيطان — الذى يوبقكم فيهلككم ، ويوردكم مَوارد العطب ، ويحرِّم عليكم أموالكم — فلا تتبعوها ولا تعلموا بها ، إنه = يعنى بقوله : « إنه » إنّ الشيطان ، و « الهاء » فى قوله : « إنه » عائدة على الشيطان = لكم أيها الناس « عدو مُبين » ، يعنى : أنه قد أبان لكم عَداوته ، بإبائه عن السجود لأبيكم ، وغُروره إياه حَتى أخرجه من الجنة ، واستزله بالخطيئة ، وأكل من الشجرة .

يقول تعالى ذكره : فلا تنتصحوه ، أيها الناس ، مع إبانته لكم العداوة ، ودعوا ما يأمركم به ، والتزموا طاعتى فيما أمرتكم به ونهيتكم عنه مما أحللته لكم وحرَّمته عليكم ، دون ما حرمتموه أنتم على أنفسكم وحللتموه ، طاعة منكم للشيطان واتباعاً لأمره . ٤٦/٢

* * *

ومعنى قوله : « حَلالاً » ، طِلْقاً [١] وهو مصدر من قول القائل : « قد حَلَّ لك هذا الشيء » ، أى صار لك مُطلقاً [٢] « فهو يَحِلُّ لك حَلالاً وحِلاًّ » ، ومن

(١) الطلق (بكسر فسكون) . الحلال . يقال : هو لك طلق ، أى حلال . وفى الحديث : « الخيل طلق » ، أى أن الرهان عليها حلال .

(٢) هكذا فى المطبوعة ، وأخشى أن يكون الصواب فيما كتب الطبرى « طلقاً » كما سلف ، وكما سيأتى فى عبارته .

كلام العرب : « هو لك حِلٌّ » ، أى : طِلْق.(١)

* * *

وأما قوله : « طيباً » ، فإنه يعنى به : طاهرًا غير نَجس ولا محرَّم .

* * *

وأما « الخطوات » فإنه جمع « خُطوة » ، و « الخطوة » بعد ما بين قدمى الماشى . و « الخطوة » بفتح « الخاء » « الفعلة » الواحدة من قول القائل : « خَطوت خَطوة واحدةً » . وقد تجمع « الخُطْوة » « خُطاً » و « والخَطْوة » تجمع « خَطوات » ، « وخِطاء » .

* * *

والمعنى فى النهى عن اتباع خُطواته ، النهى عن طريقه وأثره فيما دعا إليه ، مما هو خلاف طاعة الله تعالى ذكره .

* * *

واختلف أهل التأويل فى معنى « الخطوات » . فقال بعضهم : خُطُوات الشيطان : عمله .

* ذكر من قال ذلك .

٢٤٣٨ – حدثنى المثنى بن إبراهيم قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « خطوات الشيطان » ، يقول : عمله .

* * *

وقال بعضهم : « خطوات الشيطان » ، خَطاياه .

* ذكر من قال ذلك :

٢٤٣٩ – حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « خُطُوات الشيطان » ، قال : خطيئته .

٢٤٤٠ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قال : خَطاياه

(١) فى المطبوعة : « من كلام العرب . . . » ، وأثبت الواو ، وحذفها جيد أيضاً .

٢٤٤١ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة فى قوله : « ولا تتّبعوا خُطُوات الشيطان » ، قال : خطاياه .

٢٤٤٢ ــ حدثنى يحيى بن أبى طالب قال، حدثنا يزيد قال ، أخبرنا جويبر، عن الضحاك قوله : « خطوات الشيطان » ، قال : خطايا الشيطان التى يأمرُ بها .

* * *

وقال آخرون : « خطوات الشيطان » ، طاعته .

* ذكر من قال ذلك :

٢٤٤٣ ــ حدثنى موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو قال : حدثنا أسباط ، عن السدى : « ولا تتبعوا خطوات الشيطان » ، يقول : طاعته.

* * *

وقال آخرون : « خطوات الشيطان » ، النذورُ فى المعاصى .

* ذكر من قال ذلك .

٢٤٤٤ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن سليمان ، عن أبى مجلز فى قوله : « ولا تتّبعوا خُطوات الشيطان » ، قال : هى النذور فى المعاصى .

* * *

قال أبو جعفر : وهذه الأقوال التى ذكرناها عمن ذكرناها عنه فى تأويل قوله : « خطوات الشيطان » ، قريبٌ معنى بعضها من بعض . لأن كل قائلٍ منهم قولاً فى ذلك ، فإنه أشار إلى نَهى اتباع الشيطان فى آثاره وأعماله . غيرَ أن حقيقة تأويل الكلمة هو ما بينت ، من أنها « بعد ما بين قدميه » ، ثم تستعمل فى جميع آثاره وطُرقه ، على ما قد بينت .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوٓءِ وَالْفَحْشَآءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (١٦٩)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « إنما يأمرُكم »، الشيطانَ، « بالسوء والفحشاء وأن تَقولوا على الله ما لا تعلمون ».

* * *

« والسوء » الإثم، مثل « الضُّرّ »، من قول القائل: « ساءك هذا الأمر يَسوءك سُوءًا » ، وهو ما يَسوء الفاعل .

* * *

وأما « الفحشاء » ، فهى مصدر مثل « السراء والضراء » ،[1] وهى كل ما استُفحش ذكرُه ، وقَبُح مَسموعه .

وقيل : إن « السوء » الذى ذكره الله ، هو معاصى الله . فإن كان ذلك كذلك، فإنما سمّاها الله « سوءاً » لأنها تسوء صاحبها بسوء عاقبتها له عند الله . وقيل : إن « الفحشاء » ، الزنا : فإن كان ذلك كذلك، فإنما يُسمى [كذلك] ،[2] لقبح مسموعه، ومكروه ما يُذْكَر به فاعله .

* ذكر من قال ذلك :

٢٤٤٥ ــ حدثنى موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « إنما يأمركم بالسوء والفحشاء » ، أمّا « السوء » ، فالمعصية ، وأما « الفحشاء » ، فالزنا .

* * *

وأما قوله : « وأنْ تَقولوا على الله مَا لا تعلمون »، فهو ما كانوا يحرِّمون من البحائر والسوائب والوَصائل والحوامى ، ويزعمون أن الله حرَّم ذلك . فقال تعالى

---

(١) لعل الصواب ، « فهى اسم مصدر » .

(٢) ما بين القوسين زيادة يستقيم بها الكلام .

ذكره لهم : ﴿ مَا جَعَلَ اللهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلاَ سَائِبَةٍ وَلا وَصِيلَةٍ ولاَ حَامٍ ولَـٰكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ ﴾ [سورة المائدة : ١٠٣]

فأخبرهم تعالى ذكره فى هذه الآية،(١) أنّ قيلهم: « إنّ الله حرم هذا! »من الكذب الذى يأمرهم به الشيطان، وأنه قد أحلّه لهم وطيّبه، ولم يحرم أكله عليهم، ولكنهم يقولون على الله ما لا يعلمون حقيقته، طاعةً منهم للشيطان، واتباعاً منهم خطواته، واقتفاء منهم آثارَ أسلافهم الضُّلال وآبائهم الجهال، الذين كانوا بالله وبما أنزل على رسوله جُهالاً، وعن الحق ومنهاجه ضُلالاً — وإسرافاً منهم، كما أنزل الله فى كتابه على رسوله صلى الله عليه وسلم فقال تعالى ذكره : « وإذا قيلَ لهمُ اتبعوا ما أنزل اللهُ قالوا بلْ نتبع ما ألفينا عليه آباءنا » .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ (١٧٠)

قال أبو جعفر : وفى هذه الآية وجهان من التأويل .

٤٨/٢ أحدهما : أن تكون« الهاء والميم » من قوله : « وإذا قيلَ لهم » عائدة على « من » فى قوله : « ومنَ الناس مَنْ يتخذُ من دون الله أنداداً » ، فيكون معنى الكلام : ومن الناس مَنْ يتخذُ من دون الله أنداداً ، وإذا قيل لهم : اتبعوا ما أنزل الله . قالوا : بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا .

والآخر : أن تكون « الهاء والميم » اللتان فى قوله : « وإذا قيل لهم »، من ذكر « الناس » الذين فى قوله : « يا أيها الناسُ كلوا مما فى الأرض حلالاً طيباً »، فيكون

(١) فى المطبوعة ، « وأخبرهم » بالواو ، والصواب الجيد ما أثبت .

ذلك انصرافاً من الخطاب إلى الخبر عن الغائب ، كما فى قوله تعالى ذكره : ﴿ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِى الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾ [سورة يونس : ٢٢]

* * *

قال أبو جعفر : وأشبه عندى بالصواب وأولى بتأويل الآية [١]: أن تكون « الهاء والميم » فى قوله : «لهم » ، من ذكر « الناس » ، وأن يكون ذلك رجوعاً من الخطاب إلى الخبر عن الغائب . لأن ذلك عَقيب قوله : « يا أيها الناس كلوا مما فى الأرض » . فلأنْ يكون خبراً عنهم ، أولى من أن يكون خبراً عن الذين أخبرَ أنّ منهم « مَنْ يَتخذ من دُون الله أنداداً » ، مع ما بينهما من الآيات ، وانقطاع قَصَصهم بقصة مُستأنفة غيرها = وأنها نزَلت فى قوم من اليهود قالوا ذلك، [٢] إذ دعوا إلى الإسلام ، كما : —

٢٤٤٦ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة بن الفضل ، عن محمد بن إسحق ، عن محمد بن أبى محمد ، عن عكرمة ، أو عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : دَعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهودَ من أهل الكتاب إلى الإسلام وَرغّبهم فيه ، وحذرهم عقاب الله ونقمته ، فقال له رَافع بن خارجة ، وَمالك بن عوف : بل نَتبع ما ألفينا عليه آبائنا ، فإنهم كانوا أعلم وخيراً منا ! فأنزل الله فى ذلك من قولهما [٣]: « وإذا قيلَ لهمُ اتبعوا ما أنزل اللهُ قالوا بَل نتّبع ما ألفينا عَليه

(١) فى المطبوعة : « وأشبه عندى وأولى بالآية » ، وهو كلام مختل ، ورددته إلى عبارة الطبرى فى تأويل أكثر الآيات السالفة .

(٢) فى المطبوعة : «وإنما نزلت فى قوم من اليهود» ، وهو خطأ ناطق ، واضطراب مفسد للكلام . والصواب ما أثبت . يقول أبو جعفر إن أولى الأقوال بالصواب أن تكون الآية نزلت فى ذكر عرب الجاهلية الذين حرموا ما حرموا على أنفسهم ، كما ذكر فى تفسير الآيتين السالفتين (١٦٨ ، ١٦٩) ، ويستبعد أن يكون المعنى بها من ورد ذكرهم فى الآية (١٦٥) ، كما يستبعد قول من قال إنها نزلت فى اليهود ، فى الخبر الذى سيرويه بعد . فقوله : « وأنها نزلت » عطف على قوله « خبراً » فى قوله : « أولى من أن يكون خبراً عن الذين أخبر أن منهم من يتخذ . . . »

(٣) فى المطبوعة : « فأنزل الله من قولهم ذلك » . وهو خطأ محض ، ورددتها إلى نصها فى سيرة ابن هشام ، كما سيأتى مرجعه .

آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون » . (١)

٢٤٤٧ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا يونس بن بكير قال ، حدثنا محمد ابن إسحق قال ، حدثنى محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت قال ، حدثنى سعيد ابن جبير ، أو عكرمة ، عن ابن عباس مثله ــ إلا أنه قال : فقال له أبو رافع ابن خارجة ، ومالك بن عوف . (٢)

* * *

وأما تأويل قوله : « اتبعوا ما أنزل الله » ، فإنه : اعملوا بما أنزل الله فى كتابه على رسوله ، فأحلّوا حلاله ، وحرّموا حرامه ، واجعلوه لكم إماماً تأتمون به ، وقائداً تتبعون أحكامه .

* * *

وقوله : « ألفينا عليه آباءنا » ، يعنى : وجدنا ، كما قال الشاعر : (٣)

فَأَلْفَيْتُهُ غَيْرَ مُسْتَعْتِبٍ وَلَا ذَاكِرِ اللهَ إِلَّا قَلِيلَا (٤)

---

(١) الأثر رقم : ٢٤٤٦ – فى سيرة ابن هشام ٢ : ٢٠٠ – ٢٠١ ، مع اختلاف يسير فى لفظه

(٢) الأثر رقم : ٢٤٤٧ – انظر الأثر : ٢٤٤٦ .

(٣) هو أبو الأسود الدؤلى .

(٤) ديوانه : ٤٩ (نفائس المخطوطات) ، سيبويه ١ : ٨٥ ، والأغانى ١١ : ١٠٧ ، وأمالى ابن الشجرى ١ : ٢٨٣ والصداقة والصديق : ١٥١ ، والخزانة ٤ : ٥٥٤ ، وشرح شواهد المغنى : ٣١٦ ، واللسان (عتب) . وهو من أبيات قالها فى امرأة كان يجلس إليها بالبصرة ، وكانت برزة جميلة ، فقالت له يوماً : يا أبا الأسود ، هل لك أن أتزوجك ؟ فإنى امرأة صناع الكف ، حسنة التدبير ، قانعة بالميسور . قال : نعم . فجمعت أهلها وتزوجته . ثم إنه وجدها على خلاف ما قالت ، فأسرعت فى ماله ، ومدت يدها فى خيانته ، وأفشت عليه سره ، فغدا على من كان حضر تزويجه ، فسألهم أن يجتمعوا عنده ، ففعلوا . فقال لهم :

أَرَيْتَ امْرِءًا كنتُ لَمْ أَبْلُهُ أَتَانِى ، فَقَالَ : اتَّخِذْنِى خليلَا
فخالَلْتُهُ ، ثُمَّ صَافَيْتُه فَلَمْ أَسْتَفِدْ مِنْ لَدُنْهُ فتيلَا
وَأَلفَيْتُهُ حِينَ جَرَّبْتُه كَذُوبَ الحديثِ سَرُوقًا بَخِيلَا

يعنى : وجدته ، وكما : —

٢٤٤٨ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا » ، أى : ما وجدنا عليه آباءنا .

٢٤٤٩ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع مثله .

قال أبو جعفر : فمعنى الآية : وإذا قيل لهؤلاء الكفار : كلوا مما أحلّ الله لكم ، ودعوا خطوات الشيطان وطريقه ، واعملوا بما أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم فى كتابه — استكبروا عن الإذعان للحقّ وقالوا : بل نأتم بآبائنا فنتّبع ما وجدناهم عليه ، من تحليل ما كانوا يحلّون ، وتحريم ما كانوا يحرّمون .

* * *

قال الله تعالى ذكره : « أوَ لو كانَ آباؤهم » — يعنى : آباء هؤلاء الكفار الذين مضوا على كفرهم بالله العظيم — « لا يعقلون شيئاً » من دين الله وفرائضه ، وأمره ونهيه ، فيتّبعون على ما سلكوا من الطريق ، ويؤتمّ بهم فى أفعالهم — « ولا يهتدون » لرشد ، فيهتدى بهم غيرهم ، ويقتدى بهم من طلب الدين ، وأراد الحق والصواب ؟ يقول تعالى ذكره لهؤلاء الكفار : فكيف أيها الناس تتّبعون ما وجدتم عليه

فَذَكَّرْتُه ، ثُمَّ عَاتَبْتُــــهُ عِتَابًا رَفِيقًا وَقَوْلاً جَمِيلاَ
فَأَلْفَيْتُهُ غَيْرَ مُسْتَعْتِبٍ وَلاَ ذَاكِرِ اللهَ إلاَّ قَلِيلاَ
أَلَسْتُ حَقِيقًا بِتَوْدِيعِهِ وَإِتْبَاعِ ذٰلِكَ صَرْمًا طَوِيلاَ ؟!

قالوا : بلى والله يا أبا الأسود ! قال : تلك صاحبتكم ، وقد طلقتها ، وأنا أحب أن أستر ما أنكرت من أمرها . ثم صرفها معهم .

قال ابن الشجرى : « والذى حسن لقائل هذا البيت حذف التنوين لالتقاء الساكنين ، ونصب اسم الله تعالى ، واختيار ذلك على حذف التنوين للإضافة وجر اسم الله — أنه لو أضاف لتعرف بإضافته إلى المعرفة ، ولو فعل ذلك لم يوافق المعطوف المعطوف عليه فى التنكير ، فحذف التنوين لالتقاء الساكنين ، وأعمل اسم الفاعل » .

واستعتب الرجل : رجع عن الإساءة وطلب الرضا ، فهو مستعتب .

آباءكم فتتركون ما يأمرُكم به ربكم، وآباؤكم لا يعقلون من أمر الله شيئاً ، ولا هم مصيبون حقًّا ، ولا مدركون رشداً ؟ وإنما يَتّبع المتبعُ ذا المعرفة بالشيء المستعملَ له في نفسه، فأما الجاهل فلا يتبعه — فيما هو به جاهل — إلا من لا عقل له ولا تمييز.

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَآءً وَنِدَآءً﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل في معنى ذلك .

* * *

فقال بعضهم : معنى ذلك : مثل الكافر = في قلة فهمه عن الله ما يُتلى عليه في كتابه ، وسُوء قبوله لما يدعى إليه من توحيد الله ويوعظ به = مثلُ البهيمة التي تسمع الصوتَ إذا نُعق بها ، ولا تعقلُ ما يقال لها .

* ذكر من قال ذلك :

٢٤٥٠ — حدثنا هناد بن السرّي قال، حدثنا أبو الأحوص ، عن سماك ، عن عكرمة ، في قوله : « ومثلُ الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يَسمع إلا دعاء ونداءً »، قال: مَثلُ البعير أو مثل الحمار ، تدعوه فيسمع الصوت ولا يفقه ما تقول .

٢٤٥١ — حدثني محمد بن عبد الله بن زريع قال ، حدثنا يوسف بن خالد السمتي قال ، حدثنا نافع بن مالك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس في قوله : « كمثل الذي يَنعق بما لا يَسمع »، قال : هو كمثل الشاة ونحو ذلك .(١)

(١) الخبر : ٢٤٥١ — هذا خبر منهار الإسناد . أما « محمد بن عبد الله بن زريع » شيخ الطبري فلم أجد ترجمته . والطبري يروى عن « محمد بن عبد الله بن بزيع » ، ولا أستطيع الترجيح بأنه هو ، حرف اسم جده .

٢٤٥٢ ــ حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعِق بما لا يَسمع إلا دعاءً ونداءً » ، كمثل البعير والحمار والشاة ، إن قلت لبعضها : « كُلْ » ــ لا يعلم ما تقول ، غير أنه يسمع صوتك . وكذلك الكافر ، إن أمرته بخير أو نهيته عن شر أو وعظته ، لم يعقل ما تقول ، غير أنه يسمع صوتك . ٤٨/٢

٢٤٥٣ ــ حدثني القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : مثل الدابة ، تنادى فتسمعُ ولا تعقل ما يقال لها . كذلك الكافر ، يسمع الصوت ولا يعقل .

٢٤٥٤ ــ حدثنا سفيان بن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن خصيف ، عن مجاهد : « كمثل الذى ينعق بما لا يسمع » ، قال : مثل الكافر مثل البهيمة ، تسمع الصوت ولا تعقل .

٢٤٥٥ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « كمثل الذى ينعِق » ، مثلٌ ضربه الله للكافر يسمع ما يقال له ولا يعقل ، كمثل البهيمة تسمع النعيق ولا تعقل .

٢٤٥٦ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع إلا دعاءً ونداءً » ، يقول : مثل الكافر كمثل البعير والشاة ، يسمع الصوت ولا يعقل ولا يدرى ما عُنى به .

وأما « يوسف بن خالد السمتى » : فهو ضعيف جداً ، قال فيه ابن معين : « كذاب ، زنديق ، لا يكتب حديثه » . ولا يشتغل بمثله . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٣٨٨/٢/٤ ، وابن سعد ٤٧/٢/٧ ، وابن أبي حاتم ٢٢١/٢/٤ – ٢٢٢ . و « السمتى » : بفتح السين وسكون الميم ، نسبة إلى السمت والهيئة . قال ابن سعد : « وقيل له : السمتى ــ للحيته وهيئته وسمته » ! !

نافع بن مالك : هو الأصبحى ، أبو سهيل ، وهو عم الإمام مالك بن أنس ، وهو تابعى ثقة . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٨٦/٢/٤ ، وابن أبي حاتم ٤٥٣/١/٤ .

٢٤٥٧ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « كمثل الذى ينعقُ بما لا يسمع إلاّ دعاءً ونداءً » ، قال : هو مثل ضربه الله للكافر . يقول : مَثل هذا الكافر مثل هذه البهيمة التى تسمع الصوت ولا تدرى ما يقال لها . فكذلك الكافر لا ينتفع بما يقال له .

٢٤٥٨ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قال : هو مَثل الكافر ، يسمع الصوت ولا يعقل ما يقال له .

٢٤٥٩ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال ، قال ابن جريج : سألت عطاء ثم قلت له : يقال : لا تعقل ــ يعنى البهيمة ــ إلا أنها تسمع دُعاء الداعى حين ينعِقُ بها، فهم كذلك لا يَعقلون وهم يسمعون . فقال : كذلك . قال : وقال مجاهد : « الذى ينعِق » ، الراعى « بما لا يسمع » من البهائم .

٢٤٦٠ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « كمثل الذى ينعق » الراعى « بما لا يسمع » من البهائم .

٢٤٦١ــ حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو ، قال حدثنا أسباط ، عن السدى : « كمثل الذى ينعِق بما لا يَسمع إلا دُعاء ونداءً » ، لا يعقل ما يقال له ، إلاّ أن تُدعى فتأتى ، أو ينادَى بها فتذهب . وأما « الذى ينعق» ، فهو الراعى الغنم ، كما ينعق الراعى بما لا يسمع ما يقال له ، إلا أن يُدعى أو ينادى . فكذلك محمد صلى الله عليه وسلم ، يدعو من لا يسمع إلا خرير الكلام ، يقول الله : ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ ﴾ [سورة البقرة : ١٨]

* * *

قال أبو جعفر : ومعنى قائلى هذا القول ــ فى تأويلهم ما تأوّلوا، على ما حكيت عنهم ــ : ومثَلُ وَعْظِ الذين كفروا وواعظهم ، كمثل نَعْق الناعق بغنمه

ونعيقـه بها . فأضيف « المثل » إلى الذين كفروا ، وترك ذكر « الوعظ والواعظ » ، لدلالة الكلام على ذلك . كما يقال : « إذا لقيت فلاناً فعظِّمه تعظيمَ السلطان » ، يراد به : كما تعظم السلطانَ ، وكما قال الشاعر :

فَلَسْتُ مُسَلِّماً مَا دُمْتُ حَيًّا عَلَى زَيْدٍ بِتَسْلِيمِ الأَمِيرِ (١)

يراد به : كما يُسلَّم على الأمير .

وقد يحتمل أن يكون المعنى — على هذا التأويل الذى تأوله هؤلاء — : ومثل الذين كفروا فى قلة فهمهم عن الله وعن رسوله ، كمثل المنعوق به من البهائم ، الذى لا يَفقه من الأمر والنهى غير الصوت . وذلك أنه لو قيل له : « اعتلف ، أورِدِ الماء » ، لم يدر ما يقال له غير الصوت الذى يسمعه من قائله . فكذلك الكافر ، مَثله فى قلة فهمه لما يؤمر به وينهى عنه — بسوء تدبُّره إياه وقلة نظره وفكره فيه — مَثلُ هذا المنعوق به فيما أمِر به ونُهِى عنه . فيكون المعنى للمنعوق به ، والكلام خارجٌ على الناعق ، كما قال نابغة بنى ذبيان :

وَقَدْ خِفْتُ ، حَتَّى مَا تَزِيدُ مَخَافَتِى عَلَى وَعِلٍ فِى ذِى المَطَارَةِ عَاقِلِ (٢)

والمعنى : حتى مَا تزيدُ مخافة الوعل على مخافتى ، وكما قال الآخر : (٣)

---

(١) مضى تخريج هذا البيت فى هذا الجزء : ٢٨١ تعليق : ١ ، وهذا القول فى تفسير الآية ذكره الفراء فى معانى القرآن ١ : ١٠٠

(٢) ديوانه : ٩٠ ، وسيأتى فى التفسير ٣٠ : ١٤٦ (بولاق) ، ومجاز القرآن : ٦٥ ، ومعانى القرآن للفراء ١ : ٩٩ ، ومشكل القرآن : ١٥١ ، والإنصاف : ١٦٤ ، وأمالى ابن الشجرى ١ : ٥٢ ، ٣٢٤ ، وأمالى الشريف ١ : ٢٠٢ ، ٢١٦ ، ومعجم ما استعجم : ١٢٣٨ . وهو من قصيدة مضى منها تخريج بيت فى هذا الجزء : ٢١٣ . وقوله : « ذى المطارة » (بفتح الميم) ، وهو اسم جبل . وعاقل : قد عقل فى رأس الجبل ، لجأ إليه واعتصم به وامتنع . والوعل : تيس الجبل : يتحصن بوزره من الصياد . وقد ذكر البكرى أنه رأى لابن الأعرابى أنه يعنى بذى المطارة (بضم الميم) ناقته ، وأنها مطارة الفؤاد من النشاط والمرح . ويعنى بذلك : ما عليها من الرحل والأداة . يقول : كأنى على رحل هذه الناقة وعل عاقل من الخوف والفرق .

(٣) النابغة الجعدى .

كَانَتْ فَرِيضَةُ مَا تَقُولُ ، كَمَا كَانَ الزِّنَاءُ فَرِيضَةَ الرَّجْمِ (١)

والمعنى : كما كان الرجمُ فريضة الزنا ، فجعل الزنا فريضة الرجم ، لوضوح معنى الكلام عند سامعه ، وكما قال الآخر :

إنّ سِرَاجاً لَكَرِيمٌ مَفْخَرُه تَحْلَى بِهِ العَيْنُ إذَا مَا تَجْهَرُهْ (٢)

والمعنى : يَحلى بالعين ، فجعله تحلى به العين . (٣) ونظائر ذلك من كلام العرب أكثرُ من أن تحصى ، مما تُوجِّهه العرب من خبر ما تخبر عنه إلى ما صاحبَه ، لظهور معنى ذلك عند سامعه ، فتقول : « اعرِض الحوضَ على الناقة » ، وإنما تعرض الناقة على الحوض ، وما أشبه ذلك من كلامها . (٤) ٤٩/٢

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : ومَثل الذين كفروا فى دُعائهم آلهتهم وأوثانهم التى لا تسمع ولا تعقل ، كمثل الذى يَنعق بما لا يسمع إلاّ دُعاءً ونداءً ، وذلك الصدى الذى يسمع صوته ولا يفهم به عنه الناعقُ شيئاً .

فتأويل الكلام على قول قائلى ذلك : ومثل الذين كفروا وآلهتهم — فى دعائهم إياها وهى لا تفقه ولا تعقل — كمثل الناعق بما لا يسمعه الناعقُ إلاّ دعاءً ونداءً ، أى : لا يسمع منه الناعق إلا دعاءَه .

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) سيأتى فى التفسير ٢ : ١٩٨ ، ٣٢٧ (بولاق) ، ومعانى القرآن للفراء ١ : ٩٩ ، ١٣١ ، ومشكل القرآن : ١٥٣ ، والإنصاف : ١٦٥ ، وأمالى الشريف ١ : ٢١٦ ، والصاحبى : ١٧٢ ، وسمط اللآلى : ٣٦٨ ، واللسان (زنا). وقال الطبرى فى ٢ : ٣٢٧ : « يعنى : كما كان الرجم الواجب من حد الزنا».

(٢) سيأتى فى التفسير : (٢ : ١٩٨ بولاق) ، ومعانى القرآن للفراء ١ : ٩٩ ، ١٣١ ، وأمالى الشريف ١ : ٢١٦ ، واللسان (حلا) . يقال : « مافى الحى أحد تجهره عينى» ، أى تأخذه عينى فيعجبنى . وفى حديث صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم نقول على : « لم يكن قصيراً ولا طويلا ، وهو إلى الطول أقرب . من رآه جهره » ، أى عظم فى عينه .

(٣) هذا الذى مضى أكثر من قول الفراء فى معانى القرآن ١ : ٩٩ .

(٤) هذا من نص كلام أبى عبيدة فى مجاز القرآن : ٦٣ — ٦٤ .

٢٤٦٢ ــ حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وَمثل الذين كفروا كمثل الذي يَنعِق بما لا يَسمعُ إلا دعاءً ونداءً » ، قال : الرجل الذي يصيح في جَوف الجبال فيجيبه فيها صوت يُراجعه يقال له « الصَّدى » . فمثل آلهة هؤلاء لهم ، كمثل الذي يُجيبه بهذا الصوت ، لا ينفعه ، لا يَسمع إلا دعاء ونداء . قال : والعرب تسمى ذلك الصدى .

* * *

وقد تحتمل الآية على هذا التأويل وجهاً آخر غير ذلك . وهو أن يكون معناها : ومثل الذين كفروا في دعائهم آلهتهم التي لا تفقه دعاءَهم ، كمثل الناعق بغنم لهُ من حيث لا تسمعُ صوتَه غنمُه ، فلا تنتفع من نَعقِه بشيء ، غير أنه في عَناء من دعاء ونُداء . فكذلك الكافر في دعائه آلهته ، إنما هو في عناء من دعائه إياها وندائه لها ، ولا ينفعه شيء .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى التأويل عندي بالآية ، التأويل الأول الذي قاله ابن عباس ومَن وافقه عليه . وهو أن معنى الآية : ومثل وَعظ الكافر وواعظه ، كمثل الناعق بغنمه ونَعيقه ، فإنه يسمع نَعقه ولا يعقل كلامه ، على ما قد بينا قبل .

فأما وَجه جَواز حذف « وعظ » اكتفاء بالمثل منه ، فقد أتينا على البيان عنه في قوله : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً ﴾ [سورة البقرة : ١٧] ، وفي غيره من نظائره من الآيات ، بما فيه الكفاية من إعادته.(١)

* * *

وإنما اخترنا هذا التأويل ، لأن هذه الآية نزلت في اليهود ، وإياهم عَنى الله تعالى ذكره بها ، ولم تكن اليهود أهل أوثان يَعبدونها ، ولا أهل أصنام يُعظمونها ويرجون نَفعها أو دَفع ضرها . ولا وجه ــ إذ كان ذلك كذلك ــ لتأويل من

(١) انظر ما سلف ١ : ٣١٨ ــ ٣٢٨ ، واطلب ذلك في فهرس العربية من الأجزاء السالفة .

تأوّل ذلك أنه بمعنى : مَثل الذين كفروا فى ندائهم الآلهة وُدعائهم إياها .

* * *

فإن قال قائل : وما دليلك على أنّ المقصود بهذه الآية اليهود ؟

قيل : دليلنا على ذلك مَا قبلها من الآيات وما بعدها ، فإنهم هم المعنيون به . فكان ما بينهما بأن يكون خبراً عنهم ، أحقّ وأولى من أن يكون خبراً عن غيرهم ، حتى تأتى الأدلة واضحةً بانصراف الخبر عنهم إلى غيرهم . هذا ، مع ما ذكرنا من الأخبار عمن ذكرنا عنه أنها فيهم نزلت ، والرواية التى روينا عن ابن عباس أنّ الآية التى قبل هذه الآية نزلت فيهم .(١) وبما قُلنا من أن هذه الآية معنىّ بها

(١) هذا موضع مشكل فى كلام أبى جعفر رضى الله عنه ، كان ينبغى أن يبينه فضل بيان . فإن صدر عبارته قاض بأن كل الآيات التى قبل هذه الآية نزلت فى يهود ، وليس كذلك . ثم عاد بعد قليل يقول : «هذا مع الرواية التى رويناها عن ابن عباس أن الآية التى قبل هذه الآية نزلت فيهم » — يعنى فى يهود . ولو كان الأمر كما يفهم من صدر عبارته ، لم يكن لنصه بعد ذلك على أن الآية التى « قبل هذه الآية » نزلت فيهم ، فيما روى عن ابن عباس — معنى مفهوم .

والظاهر أن أبا جعفر كان أراد أن يقول : إن الآيات السالفة نزلت فى اليهود — إلا الآيات الأخيرة من أول قوله : « إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار » إلى قوله : « وإلهكم إله واحد » (١٦٣ — ١٧٠) ، فهى قد نزلت فى كفار العرب ، وذكر ابن عباس أن الآية الأخيرة : (١٧٠) نزلت فى يهود أيضاً . ثم إن الآيات بعدها هى ولاشك فى يهود وأهل الكتاب ، فلذلك حمل معنى الآية هذه أنه مراد به اليهود . فكأنه جعل الآيات من (١٦٣ — ١٦٩) اعتراضاً فى سرد قصة واحدة ، هى قصة يهود .

فإن لم يكن ذلك كذلك ، فلست أدرى كيف يتسق كلامه . فهو منذ بدأ فى تفسير هذه الآيات من ١٦٣ — ١٦٩ لم يذكر إلا أهل الشرك وحدهم ، وبين أن المقصود بقوله تعالى : « يا أيها الناس كلوا مما فى الأرض حلالا طيباً » — هم الذين حرموا على أنفسهم البحائر والسوائب والوصائل (ص ٣٠٠) ، ثم عاد فى تأويل قوله تعالى : « وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون » فقال : فهو ما كانوا يحرمون من البحائر والسوائب والوصائل والحوامى (ص ٣٠٣) . واليهود ، كما أنهم لم يكونوا أهل أوثان يعبدونها ، أو أصنام يعظمونها كما قال أبو جعفر ، فهم أيضاً لم يحرموا بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة كما ذكر فى تفسير الآيات السالفة . فهذا تناقض منه رحمه الله — إلا إذا حمل كلامه على استثناء الآيات التى ذكرت أنه فسرها على أنه مراد بها مشركو العرب الذين حرموا على أنفسهم ما حرموا من البحائر والسوائب والوصائل .

والصواب من القول عندى ، أن هذه الآية تابعة للآيات السالفة ، وأن قصتها شبيهة بقصة ما قبلها فى ذكر المشركين الذى قال الله لهم : « يا أيها الناس كلوا مما فى الأرض حلالا طيباً » ، وأن العود إلى قصة أهل الكتاب هو من أول قوله تعالى : « إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب » والآيات التى تليها . وانظر ما سيأتى : ٣١٧ ، فإنه قد عاد هناك ، فجعل الآية خاصة بالمشركين من أهل الجاهلية ، بذكره ما حرموا على أنفسهم من المطاعم ، وهو تناقض شديد .

اليهود، كان عطاء يقول :

٢٤٦٣ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال لى عطاء فى هذه الآية : هم اليهود الذين أنزل الله فيهم : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ الكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً ﴾ إلى قوله : ﴿ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴾ [سورة البقرة : ١٧٤ – ١٧٥] .

* * *

وأما قوله : «يَنعِق» ، فإنه : يُصوِّت بالغنم ، « النَّعيق ، والنُّعاق » ، ومنه قول الأخطل :

فَانْعِقْ بِضَأْنِكَ يَا جَرِيرُ ، فَإِنَّمَا مَنَّتْكَ نَفْسَكَ فِى الخَلَاءِ ضَلَالاً (١)

يعنى : صوِّت به .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ ﴾ (١٧١)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « صُمٌّ بُكمٌ عُميٌ » ، هؤلاء الكفارَ الذين مَثلهم كمثل الذى يَنعق بما لا يسمع إلا دُعاءً ونداءً « صُمٌّ » عن الحق فهم لا يسمعون – « بُكمٌ » يعنى : خُرسٌ عن قيل الحقّ والصواب ، والإقرار بما أمرهم الله أن يقرُّوا به ، وتبيين ما أمرهم الله تعالى ذكره أن يُبينوه من أمر محمد صلى الله عليه وسلم للناس ، فلا ينطقون به ولا يقولونه ، ولا يبينونه للناس – ، «عُميٌ»

(١) ديوانه : ٥٠ ، ونقائض جرير والأخطل : ٨١ ، وطبقات فحول الشعراء : ٤٢٩ ، ومجاز القرآن : ٦٤ ، واللسان (نعق) وقد مضت أبيات منها فى ٢ : ٣٨ : ٣٩ ، ٤٩٢ ، ٤٩٦ ، وهذا الجزء ٣ : ٢٩٤ ، وقد ذكر قبله حروب رهطه بنى تغلب ، ثم قال لجرير : إنما أنت راعى غنم ، فصوت بغنمك ، ودع الحروب وذكرها . فلا علم لك ولا لأسلافك بها . وكل ما تحدث به نفسك من ذلك ضلال وباطل .

عن الهدى وطريق الحق فلا يبصرونه ، [١] كما : —

٢٤٦٤ — حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد ، عن سعيد ، عن قتادة قوله : « صُمٌّ بكم عمى » ، يقول : صم عن الحق فلا يسمعونه ، ولا ينتفعون به ولا يعقلونه ؛ عُمى عن الحق والهدى فلا يبصرونه ؛ بُكم عن الحقّ فلا ينطقون به .

٢٤٦٥ — حدثني موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « صم بكم عمى » ، يقول : عن الحق .

٢٤٦٦ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية ، عن على بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « صم بكم عمى » ، يقول : لا يسمعون الهدى ولا يبصرونه ولا يعقلونه .

* * *

وأما الرفع فى قوله : « صم بكم عمى » ، فإنه أتاهُ من قبل الابتداء والاستئناف ، يدل على ذلك قوله : « فهم لا يعقلون » ، كما يقال فى الكلام : « هو أصم لا يسمع ، وهو أبكم لا يتكلم » . [٢]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِنْ طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ (١٧٢) ٢/٥٠

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله « يا أيها الذين آمنوا » ، يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله ، وأقروا لله بالعبودية ، وأذعنوا له بالطاعة ، كما : —

٢٤٦٧ — حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو زهير ، عن

---

(١) انظر تفسير : « صم » « بكم » « عمى » فيما سلف ١ : ٣٢٨ — ٣٣١ . وقد حمل أبو جعفر معنى الآية هنا على أنه عنى به اليهود وأهل الكتاب . انظر التعليق السالف ص : ٣١٤ ، رقم : ١ .

(٢) انظر إعرابه فى الآية الأخرى فيما سلف ١ : ٣٢٩ — ٣٣٠ .

جويبر ، عن الضحاك فى قوله : « يا أيها الذين آمنوا » ، يقول : صدّقوا .

* * *

« كلوا من طيبات ما رَزَقناكم » ، يعنى : اطعَموا من حَلال الرزق الذى أحللناهُ لكم ، فطاب لكم بتحليلى إياه لكم ، مما كنتم تحرِّمونَ أنتم ، ولم أكن حرمته عليكم ، من المطاعم والمشارب . « واشكروا لله » ، يقول : وأثنوا على الله بما هو أهله منكم ، على النعم التى رزقكم وَطيَّبها لكم . « إن كنتم إياه تعبدون » ، يقول : إن كنتم منقادين لأمره سامعين مطيعين ، فكلوا مما أباح لكم أكله وحلله وطيَّبه لكم ، ودعوا فى تحريمه خطوات الشيطان .

وقد ذكرنا بعض ما كانوا فى جاهليتهم يحرِّمونه من المطاعم ، وهو الذى ندبهم إلى أكله ونهاهم عن اعتقاد تحريمه ، إذْ كان تحريمهم إياه فى الجاهلية طاعةً منهم للشيطان ، واتباعاً لأهل الكفر منهم بالله من الآباء والأسلاف . ثم بيّن لهم تعالى ذكره ما حرَّم عليهم ، وفصَّله لهم مُفسَّراً .(١)

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : لا تُحرموا على أنفسكم ما لم أحرمه عليكم أيها المؤمنون بالله وبرسوله منَ البحائر والسوائب ونحو ذلك ، بَل كلوا ذلك ، فإنى لم أحرم عليكم غير الميتة والدم ولحم الخنزير ، وَما أهلّ به لغيرى.

* * *

ومعنى قوله : « إنما حَرَّم عليكم الميتة » ، ما حرَّم عليكم إلا الميتة .

(١) فى المطبوعة : « وفصل لهم » ، والصواب ما أثبت . وهذا الذى قاله هنا برهان آخر على أن أبا جعفر قد اضطرب فى قصة هذه الآيات ، فهو قد عاد وجعل بعض الآيات السالفة ، فى مشركى العرب فى جاهليتهم ، كما ترى ، وهو بين أيضاً فى تفسيره الآية التالية . انظر ص : ٣١٤ ، تعليق : ١ .

« وإنما » حرف واحدٌ ، ولذلك نصبت « الميتة والدم » ، وغير جائز فى « الميتة » إذا جعلت « إنما » حرفاً واحداً — إلا النصب. ولو كانت « إنما » حرفين ، وكانت منفصلة من « إنّ » ، لكانت « الميتة » مرفوعة وما بعدها . وكان تأويل الكلام حينئذ : إنّ الذى حرم الله عليكم من المطاعم الميتةُ والدمُ ولحمُ الخنزير ، لا غير ذلك .(١)

وقد ذُكر عن بعض القراء أنه قرأ ذلك كذلك ، على هذا التأويل . ولست للقراءة به مستجيزاً = وإن كان له فى التأويل والعربية وَجه مفهومٌ = لاتفاق الحجة من القراء على خلافه . فغيرُ جائز لأحد الاعتراض عليهم فيما نقلوه مجمعين عليه .

* * *

ولو قرئ فى « حرّم » بضم الحاء من « حرّم » ، لكان فى « الميتة » وجهان من الرفع . أحدهما : من أن الفاعل غير مسمى ، « وإنما » حرفٌ واحد .

والآخر : « إن » و « ما » فى معنى حرفين ، و « حرِّم » من صلة « ما » ، « والميتة » خبر « الذى » مرفوع على الخبر . ولست ، وإن كان لذلك أيضاً وجه ، مستجيزاً للقراءة به ، لما ذكرت .

* * *

وأما « الميتة » ، فإن القرأةَ مختلفة فى قراءتها . فقرأها بعضهم بالتخفيف ، ومعناه فيها التشديد ، ولكنه يُخففها كما يخفف القائلون فى : « هو هيّن ليّن » « الهيْن الليْن » ،(٢) كما قال الشاعر :(٣)

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَاحَ بِمَيْتٍ ... إِنَّمَا المَيْتُ مَيِّتُ الأَحْيَاءِ(٤)

---

(١) انظر تفصيل هذا فى معانى القرآن للفراء ١ : ١٠٢ — ١٠٣ .

(٢) فى المطبوعة : « القائلون وهو هين لين . . . » ، وكأن الصواب ما أثبت .

(٣) هو عدى بن الرعلاء الغسانى ، والرعلاء أمه .

(٤) الأصمعيات : ٥ ، ومعجم الشعراء : ٢٥٢ ، وتهذيب الألفاظ : ٤٤٨ ، واللسان (موت) وحماسة ابن الشجرى : ٥١ ، والخزانة ٤ : ١٨٧ ، وشرح شواهد المغنى : ١٣٨ . من أبيات جيدة صادقة ، يقول بعده :

فجمع بين اللغتين فى بيت واحد ، فى معنى واحد .

وقرأها بعضهم بالتشديد، وحملوها على الأصل، وقالوا : إنما هو « مَيْوِت » « فيعل » ، من الموت . ولكن « الياء » الساكنة و« الواو» المتحركة لما اجتمعتا، « والياء» مع سكونها متقدمة، قلبت « الواو» « ياء » وشددت، فصارتا «ياء » مشددة ، كما فعلوا ذلك فى « سيد وجيد » . قالوا : ومن خففها ، فإنما طلب الخفة . والقراءةُ بها على أصلها الذى هو أصلها أولى .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندى أن التخفيف والتشديد فى « ياء » « الميتة » لغتان معروفتان فى القراءة وفى كلام العرب ، فبأيهما قرأ ذلك القارئ فمصيب . لأنه لا اختلاف فى معنييهما .

* * *

وأما قوله : « وَما أهِلَّ به لغير الله » ، فإنه يعنى به : وما ذُبح للآلهة والأوثان يُسمى عليه بغير اسمه ، أو قُصد به غيرُه من الأصنام .

وإنما قيل : « وما أهِلَّ به » ، لأنهم كانوا إذا أرادوا ذبح ما قرَّبوه لآلهتهم، سموا اسم آلهتهم التى قربوا ذلك لها، وَجهروا بذلك أصْواتَهم ، فجرى ذلك من أمرهم على ذلك ، حتى قيل لكل ذابح، سمَّى أو لم يُسمِّ ،(١) جهر بالتسمية أو لم يجهر — : « مُهِلٌّ ». فرفعهم أصواتهم بذلك هو « الإهلال » الذى ذكره الله تعالى فقال : « وما أهِلَّ به لغير الله » . ومن ذلك قيل للملبِّى فى حَجة أو عمرة « مُهِلّ »، لرفعه صوته بالتلبية . ومنه « استهلال » الصبى ، إذا صاح عند سقوطه من بَطن أمه، « واستهلال » المطر ، وهو صوت وُقوعه على الأرض، كما قال عمرو بن قميئة :

إِنَّمَا المَيْتُ مَنْ يَعِيشُ ذَلِيلاً ... كَاسِفًا بَالُهُ قَلِيلَ الرَّجَاء
فَأُنَاسٌ يُمَصَّصُونَ ثِمَاداً ... وَأُنَاسٌ حُلُوقُهُمْ فِى المَاء

الثماد الماء القليل يبقى فى الحفر . وما أصدق ما قال هذا الأبى الحر .

(١) فى المطبوعة : « يسمى بذلك أو لم يسم » ، والصواب ما أثبت ، فعل ماض كالذى يليه .

ظَلَّ البِطَاحَ لَهُ انْهِلَالُ حَرِيصَةٍ فَصَفَا النِّطَافُ لَهُ بُعَيْدَ المُقْلَعِ (١)

واختلف أهل التأويل فى ذلك . فقال بعضهم : يعنى بقوله : « وما أهِلّ به لغير الله » ، ما ذبح لغير الله .

* ذكر من قال ذلك :

٢٤٦٨ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وما أهِلّ به لغير الله » ، قال : ما ذبح لغير الله .

٥١/٢ ٢٤٦٩ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « وما أهلّ به لغير الله » ، قال : ما ذبح لغير الله مما لم يُسم عليه .

٢٤٧٠ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وما أهلّ به لغير الله » ، ما ذبح لغير الله

٢٤٧١ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال ، قال ابن جريج ، قال ابن عباس فى قوله : « وما أهِلّ به لغير الله » ، قال : ما أهِلّ به للطواغيت .

٢٤٧٢ — حدثنا سفيان بن وكيع قال ، حدثنا أبو خالد الأحمر ، عن جويبر ، عن الضحاك قال : « وما أُهلّ به لغير الله » ، قال : ما أهل به للطواغيت .

٢٤٧٣ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس : « وما أهِلّ به لغير الله » ، يعنى : ما أهِل للطواغيت كلّها . يعنى : ما ذبح لغير الله من أهل الكفر ، غير اليهودى والنصارى .

٢٤٧٤ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن عطاء فى قول الله : « وما أهِلّ به لغير الله » ، قال : هو ما ذبح لغير الله .

* * *

(١) سلف تخريج هذا البيت فى ١ : ٥٢٣ — ٥٢٤ ، وأن صواب نسبته إلى الحادرة الذبيانى .

وقال آخرون : معنى ذلك : ما ذكر عليه غير اسم الله .

* ذكر من قال ذلك :

٢٤٧٥ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « وما أهلّ به لغير الله » ، يقول : ما ذكر عليه غير اسم الله .

٢٤٧٦ ــ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد ــ وسألته عن قول الله : « وما أهلّ به لغير الله » ــ قال : ما يذبح لآلهتهم ، الأنصابُ التي يعبدونها ويسمُّون أسماءَها عليها . قال : يقولون : « باسم فلان » ، كما تقول أنت : « باسم الله » ، قال : فذلك قوله : « وما أهلّ به لغير الله » .

٢٤٧٧ ــ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، حدثنا حيوة ، عن عقبة بن مسلم التُّجيبي وقيس بن رافع الأشجعي أنهما قالا : أحِل لنا ما ذُبح لعيد الكنائس ، وما أهدى لها من خبز أو لحم ، فإنما هو طعام أهل الكتاب . قال حيوة ، قلت : أرأيتَ قول الله : « وما أهِلّ به لغير الله » ؟ قال : إنما ذلك المجوسُ وأهلُ الأوثان والمشركون .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فَمَنِ اُضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾

قال أبو جعفر : يعني تعالى ذكره بقوله : « فمن اضطر » ، فمن حَلَّت به ضرورة مجاعة إلى ما حرَّمت عليكم من الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله ــ وهو بالصفة التي وصفنا ــ فلا إثم عليه في أكله إن أكله .

* * *

وقوله : فمن « اضطر » « افتعل » من « الضّرورة ».

* * *

و « غيرَ باغ » نُصِب على الحال مِنْ « مَنْ »، فكأنه . قيل: فمن اضطرّ لا باغياً ولا عادياً فأكله ، فهو له حلال .

* * *

وقد قيل إن معنى قوله : « فمن اضطر » ، فمن أكره على أكله فأكله ، فلا إثم عليه .

* ذكر من قال ذلك :

٢٤٧٨ ــ حدثنا أحمد بن إسحق الأهوازى قال، حدثنا أبو أحمد الزبيرى قال ، حدثنا إسرائيل ، عن سالم الأفطس ، عن مجاهد قوله : « فمن اضطر غيرَ باغ ولا عاد » ، قال : الرجل يأخذُه العدو فيدعونه إلى معصية الله .

* * *

وأما قوله : « غيرَ باغ ولا عاد » ، فإن أهل التأويل فى تأويله مختلفون .

فقال بعضهم : يعنى بقوله : « غير باغ » ، غيرَ خارج على الأئمة بسيفه باغياً عليهم بغير جور ، ولا عادياً عليهم بحرب وعدوان، فمفسدٌ عليهم السبيلَ .

* ذكر من قال ذلك :

٢٤٧٩ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن إدريس قال ، سمعت ليثاً ، عن مجاهد : « فمن اضطر غيرَ باغٍ ولا عاد » ، قال : غيرَ قاطع سبيل ، ولا مفارق جماعة ، ولا خارج فى معصية الله ، فله الرخصة

٢٤٨٠ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « فمن اضطر غيرَ باغ ولا عاد » ، يقول : لا قاطعاً للسبيل ، ولا مفارقاً للأئمة ، ولا خارجاً فى معصية الله ، فله الرخصة . ومن خرج باغياً أو عادياً فى معصية الله، فلا رخصة له وإن اضطُرّ إليه .

٢٤٨١ ــ حدثنا هناد بن السرى قال، حدثنا شريك ، عن سالم ، عن سعيد : « غير باغ ولا عاد » ، قال : هو الذى يقطع الطريق ، فليس له رخصة

إذا جاع أن يأكل الميتة ، وإذا عطش أن يشربَ الخمر .

٢٤٨٢ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد بن نصر قال : أخبرنا ابن المبارك، عن شريك ، عن سالم ــ يعني الأفطس ــ عن سعيد في قوله : « فمن اضطُر غير باغ ولا عاد » ، قال : الباغي العادي الذي يقطع الطريق ، فلا رخصة له ولا كرامة .

٢٤٨٣ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا الحماني قال ، حدثنا شريك ، عن سالم، عن سعيد في قوله : « فمن اضطُر غير باغ ولا عاد » ، قال : إذا خرج في سبيل من سُبُل الله فاضطر إلى شرب الخمر شرب ، وإن اضطر إلى الميتة أكل . وإذا خرج يقطع الطريق ، فلا رخصة له .

٢٤٨٤ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حفص بن غياث، عن الحجاج ، عن القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد قال: « غيرَ باغ » على الأئمة، « ولا عاد » ، قال : قاطع السبيل .

٢٤٨٥ ــ حدثنا هناد قال، حدثنا ابن أبي زائدة ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: « فمن اضطر غير باغ ولاعاد »، قال : غير قاطع السبيل، ولا مفارق الأئمة ، ، ولا خارج في معصية الله ، فله الرخصة .

٢٤٨٦ ــ حدثنا هناد قال، حدثنا أبو معاوية ، عن حجاج ، عن الحكم ، عن مجاهد : « فمن اضطُر غير باغ ولا عاد»، قال: غير باغ على الأئمة ، ولا عاد على ابن السبيل . ٥٢/٢

* * *

وقال آخرون في تأويل قوله : « غيرَ باغ ولا عاد » : غيرَ باغ الحرامَ في أكله ، ولا معتدٍ الذي أبيحَ له منه.

* ذكر من قال ذلك :

٢٤٨٧ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع ، عن سعيد ،

عن قتادة قوله : « فمن اضطُرَّ غير باغ ولا عاد » ، قال : غير باغ فى أكله ، ولا عادٍ : أن يتعدى حلالاً إلى حرام ، وهو يجد عنه مَندوحة .

٢٤٨٨ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن الحسن فى قوله : « فمن اضطر غيرَ باغ ولا عاد » ، قال : غير باغ فيها ولا معتدٍ فيها بأكلها ، وهو غنىٌّ عنها .

٢٤٨٩ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عمن سمع الحسن يقول ذلك .

٢٤٩٠ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال حدثنا أبو تميلة ،[1] عن أبى حمزة ، عن جابر ، عن مجاهد وعكرمة قوله : « فمن اضطر غير باغ ولا عاد » ، « غير باغ » يَبتغيه ، « ولاعادٍ » : يتعدى على ما يُمسك نفسه .

٢٤٩١ ــ حدثت عن عمار بن الحسن قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « فمن اضطر غير باغ ولا عاد » ، يقول : من غير أن يبتغى حراماً ويَتعداه ، ألا ترى أنه يقول : ﴿ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ العَادُونَ ﴾ [سورة المؤمنون : ٧/سورة المعارج : ٣١]

٢٤٩٢ ــ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « فمن اضطُرَّ غير باغٍ ولاعادٍ » ، قال : أن يأكل ذلك بَغياً وتعدياً عن الحلال إلى الحرام ، ويترك الحلال وهو عنده ، ويتعدى بأكل هذا الحرام . هذا التعدى . ينكر أن يكونا مختلفين ، ويقول : هذا وهذا واحد !

* * *

وقال آخرون تأويل ذلك : فمن اضطر غير باغ فى أكله شهوة ، ولا عاد فوق ما لا بُدَّ له منه .

* ذكر من قال ذلك :

٢٤٩٣ ــ حدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا

(١) فى المطبوعة : « أبو نميلة » ، والصواب بالتاء . مضت ترجمته برقم : ٣٩٢ ، ٤٦١ .

أسباط ، عن السدى : « فمن اضطر غير باغ ولا عاد » . أمَّا « باغ » ، فيبغى فيه شهوته . وأما « العادى » ، فيتعدى فى أكله ، يأكل حتى يشبع ، ولكن يأكل منه قدر ما يُمسك به نفسه حتى يبلغ به حاجته .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية قول من قال : فمن اضطر غير باغ بأكله ما حُرم عليه من أكله ، ولا عاد فى أكله ، وله عن ترك أكله — بوجود غيره مما أحله الله له — مندوحة وغنى .

وذلك أن الله تعالى ذكره لم يرخّصْ لأحد فى قتل نفسه بحال . وإذ كان ذلك كذلك ، فلاشك أن الخارجَ على الإمام والقاطعَ الطريقَ ، وإن كانا قد أتيا ما حرَّم الله عليهما = : من خروج هذا على من خرج عليه ، وَسعى هذا بالإفساد فى الأرض ، = فغيرُ مبيح لهما فعلهما ما فعلا مما حرّم الله عليهما — ما كان حرّم الله عليهما قبل إتيانهما ما أتيا من ذلك — من قتل أنفسهما . [ورَدُّهما إلى محارم الله عليهما بعد فعلهما ما فعلا ، وإن كان قد حرّمَ عليهما ما كان مُرَخَّصاً لهما قبل ذلك من فعلهما ، وإن لم نرَ رَدَّهما إلى محارم الله عليهما تحريماً ،[1] فغير مرخِّص لهما ما كان عليهما قبل ذلك حراماً] . فإذ كان ذلك كذلك ، فالواجبُ على قُطاع الطريق والبغاة على الأئمة العادلة ، الأوبةُ إلى طاعة الله ، والرجوعُ إلى ما ألزمهما الله الرجوع إليه ، والتوبةُ من معاصى الله — لا قتلُ أنفسهما بالمجاعة ، فيزدادان إلى إثمهما إثماً ، وإلى خلافهما أمرَ الله خلافاً .[2]

---

(١) فى المطبوعة : «وإن لم يؤدهما إلى محارم الله عليهما تحريماً» . وهو تصحيف مفسد قد آذى من أراد أن يفهم عن الطبرى ما يقول . و « المحارم » : كل ما حرم الله سبحانه علينا فهو من محارم الله . وانظر التعليق التالى .

(٢) هذه الفقرة رد على القول الأول ، قول من ذهب إلى أن « الباغى » هو الخارج على الأئمة ، وأن « العادى » هو قاطع الطريق ، وأنهما لفعلهما ذلك مستثنيان من حكم الآية فى الترخيص للمضطر أن يأكل مما حرم الله عليه . ولكن العبارة فى الأصل فاسدة ، لا يكاد يكون لها معنى . ولم أستجز أن أدعها فى الأصل على ما هى عليه . وهكذا كانت فى الأصل :

وأما الذى وجّه تأويل ذلك إلى أنه غيرُ باغ فى أكله شهوة ، فأكل ذلك شهوة ، لا لدفع الضرورة المخوف منها الهلاك — مما قد دخل فيما حرمه الله عليه — فهو بمعنى ما قلنا فى تأويله ، وإن كان للفظه مخالفاً .

فأما توجيه تأويل قوله : « ولا عاد » ، ولا آكل منه شبعة ، ولكن ما يمسك به نفسه ، فإن ذلك ، بعض معانى الاعتداء فى أكله . ولم يخصص الله من معانى الاعتداء فى أكله معنى ، فيقال عنى به بعض معانيه .

فإذ كان ذلك كذلك ، فالصواب من القول ما قلنا : من أنه الاعتداء فى كل معانيه المحرّمة .

* * *

وأما تأويل قوله : « فلا إثم عليه »، يقول : من أكل ذلك على الصفة التى وصفنا ، فلا تبعة عليه فى أكله ذلك كذلك ولا حرَج .

* * *

[بل ذلك من فعلهما ، وإن لم يؤدهما إلى محارم الله عليهما تحريماً، فغير مرخص لهما ما كان عليهما قبل ذلك حراما] .

وهو كلام لا يستقيم ، وقد اجتهدت فرأيت أنه سقط من ناسخ كلامه سطر كامل فيما أرجح ، بين قوله : « من قتل أنفسهما» وقوله: «قبل ذلك من فعلهما» فبقيت «قبل» وحدها ، فجاء ناسخ آخر فلم يستبن معنى ما يكتب ، فجعل « قبل » « بل » ، ظناً منه أن ذلك يقيم المعنى على وجه من الوجوه . فاضطرب الكلام كما ترى اضطراباً لا يخلص إلى شىء مفهوم . وزاده فساداً واضطراباً تصحيف قوله : « وإن لم نرددهما » بما كتب : « وإن لم يؤدهما » ، فخلص إلى كلام ضرب عليه التخليط ضرباً !

وقد ساق الطبرى فى هذه الفقرة حجتين لرد قول من قال إن الباغى هو الخارج على الإمام ، وإن العادى هو قاطع السبيل .

فالحجة الأولى : أن الباغى والعادى ، وإن كان كلاهما قد أتى فعلا محرماً ، فإن إتيان هذا الفعل المحرم ، لا يجعل قتل أنفسهما مباحاً لهما ، إذ هو محرم عليهما قبل إتيانهما ما أتيا من محارم الله عليهما .

والحجة الأخرى : أن الله قد رخص لكل مضطر أن يأكل مما حرم عليه ، فاستثناء الباغى والعادى من رخصة الله للمضطر . لا يعد عنده تحريماً ، بل هو رد إلى ما كان محرماً عليهما قبل البغى أو العدوان . ومع ذلك فإن هذا الرد إلى ما كان محرماً عليهما ، وإن كان قد حرم عليهما ما كان مرخصاً لهما ولكل مضطر قبل البغى والعدوان ، فإنه لا يرخص لهما قتل أنفسهما ، وهو حرام عليهما قبل البغى والعدوان .

وإذن ، فالواجب عليهما أن يتوبا ، لا أن يقتلا أنفسهما بالمجاعة ، فيزدادان إثماً إلى إثمهما ، وخلافاً إلى خلافهما بالبغى والعدوان أمر الله .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١٧٣)

قال أبو جعفر : يعنى بقوله تعالى ذكره : « إنّ الله غفور رحيم » ، « إنّ الله غفورٌ » = إن أطعتم الله فى إسلامكم ، فاجتنبتم أكل ما حرم عليكم ، وتركتم اتباعَ الشيطان فيما كنتم تحرمونه فى جاهليتكم – طاعةً منكم للشيطان واقتفاءً منكم خُطواته – مما لم أحرمه عليكم = لما سلف منكم ، فى كفركم وقبل إسلامكم ، فى ذلك من خطأ وذنب ومعصية ، فصافحٌ عنكم ، وتارك عقوبتكم عليه ، « رحيم » بكم إن أطعتموه .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « إنّ الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب » ، أحبارَ اليهود الذين كتموا الناس أمرَ محمد صلى الله عليه وسلم ونبوّته ، وهم يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة ، برُشىً كانوا أُعطوها على ذلك ، كما : –

٢٤٩٤ – حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « إنّ الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب » الآية كلها ، هم أهل الكتاب ، كتموا ما أنزل الله عليهم وبَين لهم من الحق والهدى ، من بعث محمد صلى الله عليه وسلم وأمره . ٥٣/٢

٢٤٩٥ – حدثنا المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع فى قوله : « إنّ الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون

به ثمناً قليلاً » ، قال : هم أهل الكتاب ، كتموا ما أنزل الله عليهم من الحق والإسلامَ وشأنَ محمد صلى الله عليه وسلم .

٢٤٩٦ ــ حدثني موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط ، عن السدى : « إن الذين يكتمون ما أنزل الله منَ الكتاب » ، فهؤلاء اليهود ، كتموا اسم محمد صلى الله عليه وسلم .

٢٤٩٧ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن عكرمة قوله : « إنّ الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب » ، والتي في « آل عمران » ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً ﴾ [سورة آل عمران : ٧٧] ، نزلتا جميعاً في يهود .

* * *

وأما تأويل قوله « ويشترون به ثمناً قليلاً » ، فإنه يعني : يبتاعون به . « والهاء » التي في « به » ، من ذكر « الكتمان » . فمعناه : ابتاعوا بكتمانهم ما كتموا الناس من أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأمر نبوّته ثمناً قليلاً . وذلك أنّ الذي كانوا يُعطَوْن = على تحريفهم كتابَ الله وتأويلهم إيّاه على غير وجهه ، وكتمانهم الحق في ذلك = اليسيرَ من عرض الدنيا ، كما : ــ

٢٤٩٨ ــ حدثني موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ويشترون به ثمناً قليلاً » ، قال : كتموا اسم محمد صلى الله عليه وسلم ، وأخذوا عليه طمعاً قليلاً ، فهو الثمن القليل .

* * *

وقد بينت فيما مضى صفة « اشترائهم » ذلك ، بما أغنى عن إعادته ههنا

* * *

(١) انظر ما سلف في معنى « الاشتراء » و « الثمن » ١ : ٣١١ – ٣١٥، ٥٦٥/ثم ٢ : ٣٤١ – ٣٤٢ .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١٧٤)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « أولئك » ، — هؤلاء الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب فى شأن محمد صلى الله عليه وسلم بالخسيس من الرِّشوة يُعطَوْنها ، فيحرِّفون لذلك آيات الله ويغيِّرون معانيها = « ما يأكلون فى بطونهم » — بأكلهم ما أكلوا من الرُّشى على ذلك والجعالة ،[1] وما أخذوا عليه من الأجر = « إلا النار » — يعنى : إلا ما يوردهم النار ويُصْليهموها ، كما قال تعالى ذكره ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [سورة النساء : ١] ، معناه : ما يأكلون فى بطونهم إلا ما يوردهم النار بأكلهم ، فاستغنى بذكر « النار » وفهم السامعين معنى الكلام ، عن ذكر « ما يوردهم ، أو يدخلهم » . وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك :

٢٤٩٩ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « أولئك مَا يَأكلون فى بُطونهم إلا النار » ، يقول : ما أخذوا عليه من الأجر

* * *

فإن قال قائل : فهل يكون الأكل فى غير البطن فيقال : « ما يأكلون فى بطونهم» ؟

قيل : قد تقول العرب : « جُعت فى غير بطنى ، وشَبعتُ فى غير بطنى » ، فقيل : فى بُطونهم لذلك ، كما يقال : « فعل فُلان هذا نفسُه» . وقد بينا ذلك فى غير هذا الموضع ، فيما مضى.[2]

---

(١) الجعل (بضم فسكون) والجعالة (مثلثة الجيم) : أجر مشروط يجعل للقائل أو الفاعل شيئاً .

(٢) انظر ما سلف ٢ : ٢٧٢ ، وهذا الجزء ٣ : ١٥٩ — ١٦٠ .

وأما قوله : « ولا يُكلِّمهمُ الله يومَ القيامة » ، يقول : ولا يكلمهم بما يحبون ويشتهون ، فأما بما يسوءهم ويكرهون ، فإنه سيكلمهم . لأنه قد أخبر تعالى ذكره أنه يقول لهم – إذا قالوا : ﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴾ : قال ﴿ اخْسَئُوا فِيهَا وَلاَ تُكَلِّمُونِ ﴾ الآيتين [سورة المؤمنون : ١٠٧ ، ١٠٨] .

* * *

وأما قوله : « ولا يُزكِّيهم » ، فإنه يعنى : ولا يطهِّرهم من دَنس ذنوبهم وكفرهم ، [١] « ولهم عذاب أليم » ، يعنى : مُوجع [٢]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَـٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « أولئك الذين اشترَوُا الضلالة بالهدى » ، أولئك الذين أخذوا الضلالة ، وتركوا الهدى ، وأخذوا ما يوجب لهم عذاب الله يوم القيامة ، وتركوا ما يُوجب لهم غفرانه ورضْوَانه . فاستغنى بذكر « العذاب » و « المغفرة » ، من ذكر السبب الذى يُوجبهما ، لفهم سامعى ذلك لمعناه والمراد منه . وقد بينا نظائر ذلك فيما مضى . [٣] وكذلك بينا وجه « اشتروا الضلالة بالهدى » باختلاف المختلفين ، والدلالة الشاهدة بما اخترنا من القول ، فيما مضى قبل ، فكرهنا إعادته . [٤]

* * *

(١) انظر ما سلف ١ : ٥٧٣ – ٥٧٤ ، وهذا الجزء ٣ : ٨٨ .
(٢) انظر ما سلف ١ : ٢٨٣ . ثم ٢ : ١٤٠ ، ٣٧٧ ، ٥٠٦ ، ٥٤٠ .
(٣) انظر ما سلف فهارس مباحث العربية .
(٤) انظر ما سلف ١ : ٣١١ – ٣١٥ .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ (١٧٥)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك . فقال بعضهم معنى ذلك: فما أجرأهم على العمل الذى يقرِّبُهم إلى النار.

* ذكر من قال ذلك :

٢٥٠٠ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « فما أصْبرَهم على النار » ، يقول : فما أجرأهم على العمل الذى يقربهم إلى النار .

٢٥٠١ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « فما أصْبرَهم على النار » ، يقول : فما أجرأهم عليها . ٥٤/٢

٢٥٠٢ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، حدثنا هشيم ، عن بشر ، عن الحسن فى قوله : « فما أصْبرهم على النار » ، قال : والله ما لهم عليها من صبر ، ولكن ما أجرأهم على النار.

٢٥٠٣ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد الزبيرى قال، حدثنا مسعر = وحدثنى المثنى قال، حدثنا أبو بكير قال ،حدثنا مسعر= ، عن حماد ، عن مجاهد ، أو سعيد بن جبير ، أو بعض أصحابه : « فما أصبرهم على النار » ، ما أجرأهم .

٢٥٠٤ ــ حدثت عن عمار بن الحسن قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « فما أصبرهم على النار » ، يقول : ما أجرأهم وأصبرهم على النار .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فما أعملهم بأعمال أهل النار .

* ذكر من قال ذلك :

٢٥٠٥ ــ حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « فما أصْبرهم على النار »، قال : ما أعملهم بالباطل .

٢٥٠٦ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

* * *

واختلفوا في تأويل « ما » التي في قوله : « فما أصبرهم على النار » . فقال بعضهم : هي بمعنى الاستفهام، وكأنه قال: فما الذي صبَّرهم؟ أيُّ شيء صبرهم؟[1]

* ذكر من قال ذلك :

٢٥٠٧ ــ حدثني موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « فما أصبرَهم على النار » ، هذا على وجه الاستفهام . يقول : مَا الذي أصبرهم على النار ؟

٢٥٠٨ ــ حدثني عباس بن محمد قال، حدثنا حجاج الأعور قال ، أخبرنا ابن جريج قال ، قال لي عطاء : « فما أصبرهم على النار » ، قال : ما يُصبِّرهم على النار ، حين تَركوا الحق واتبعوا الباطل ؟

٢٥٠٩ ــ حدثنا أبو كريب قال: سُئل أبو بكر بن عياش : « فما أصبرهم على النار » ، قال : هذا استفهام ، ولو كانت من الصبر قال : « فما أصبرُهم »، رفعاً . قال : يقال للرجل : « ما أصبرك » ، ما الذي فعل بك هذا ؟

٢٥١٠ ــ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: « فما أصبرهم على النار » ، قال : هذا استفهام . يقول ما هذا الذي صبَّرهم على النار حتى جَرأهم فعملوا بهذا ؟

* * *

(١) وذلك قول أبي عبيدة في مجاز القرآن : ٦٤ .

وقال آخرون : هو تعجُّب. يعنى : فما أشد جراءتهم على النار بعملهم أعمال أهل النار !

* ذكر من قال ذلك :

٢٥١١ ــ حدثنا سفيان بن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن ابن عيينة ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « فما أصبرهم على النار »، قال : ما أعملهم بأعمال أهل النار !

وهو قول الحسن وقتادة ، وقد ذكرناه قبل.[1]

* * *

فمن قال : هو تعجُّب ــ وجَّه تأويلَ الكلام إلى : «أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذابَ بالمغفرة » ، فما أشد جراءتهم ــ بفعلهم ما فعلوا من ذلك ــ على ما يوجب لهم النار ! كما قال تعالى ذكره : ﴿ قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴾ [سورة عبس : ١٧] ، تعجباً من كفره بالذى خلقه وسوَّى خلقه .

* * *

فأما الذين وجهوا تأويله إلى الاستفهام ، فمعناه : هؤلاء الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة ، فما أصبرهم على النار ــ والنار لا صبر عليها لأحد ــ حتى استبدلوها بمغفرة الله فاعتاضوها منها بدلاً ؟

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية قول من قال : ما أجرأهم على النار ، بمعنى : ما أجرأهم على عذاب النار وأعملهم بأعمال أهلها . وذلك أنه مسموع من العرب : « ما أصبرَ فلاناً على الله » ، بمعنى : ما أجرأ فلاناً على الله ![2] وإنما يعجب الله خلقه بإظهار الخبر عن القوم الذين يكتمون ما أنزل الله تبارك وتعالى من أمر محمد صلى الله عليه وسلم ونبوَّته، واشترائهم بكتمان ذلك ثمناً قليلاً

(١) انظر ما سلف رقم : ٢٥٠١ ، ٢٥٠٢ .

(٢) انظر خبر ذلك فى معانى القرآن للفراء ١ : ١٠٣ .

من السحت والرشى التى أعطوها — على وَجه التعجب من تقدمهم على ذلك .[١] مع علمهم بأنَ ذلك موجبٌ لهم سَخط الله وأليم عقابه .

وإنما معنى ذلك : فما أجرأهم على عذاب النار ! ولكن اجترىء بذكر « النار » من ذكر « عذابها » ، كما يقال : « ما أشبه سخاءك بحاتم » ، بمعنى : ما أشبه سَخاءك بسخاء حاتم ، « وما أشبه شَجاعتك بعنترة» .[٢]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴾ (١٧٦)

قال أبو جعفر : أما قوله : « ذلك بأن الله نَزل الكتاب بالحق » ، فإنه اختلف فى المعنىِّ بـ « ذلك » .

* * *

فقال بعضهم : معنىُّ « ذلك » ، فعلُهم هذا الذى يفعلون = من جراءتهم على عذاب النار ، فى مخالفتهم أمر الله ، وكتمانهم الناسَ ما أنزل الله فى كتابه ، وأمرَهم ببيانه لهم من أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأمر دينه = من أجل أن الله تبارك وتعالى « نَزَّل الكتاب بالحق » ، وتنزيله الكتاب بالحق هو خبرُه عنهم فى قوله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [سورة البقرة : ٦، ٧] ، فهم — مع ما أخبر الله عنهم من أنهم لا يؤمنون — لا يكون منهم غيرُ اشتراء الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة .

---

(١) قدم ، وتقدم ، وأقدم ، واستقدم ، كلها بمعنى واحد ، إذا كان جريئاً فاقتحم .

(٢) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ١٠٣ ، أيضاً .

وقال آخرون : معناه : « ذلك » معلومٌ لهم ، بأن الله نزّل الكتاب بالحق ، لأنّا قد أخبرنا فى الكتاب أنّ ذلك لهم ، والكتابُ حق . ٢/٥٥

كأن قائلى هذا القول كان تأويل الآية عندهم : ذلك العذاب = الذى قال الله تعالى ذكره ، فما أصبرهم عليه = معلومٌ أنه لهم . لأن الله قد أخبر فى مواضع من تنزيله أن النار للكافرين ، وتنزيله حق ، فالخبر عن « ذلك » عندهم مُضمر .

* * *

وقال آخرون : معنى « ذلك » ، أن الله وصف أهل النار ، فقال : « فما أصبرهم على النار » ، ثم قال : هذا العذاب بكفرهم . و « هذا » ههنا عندهم ، هى التى يجوز مكانها « ذلك » ،[1] كأنه قال : فعلنا ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق فكفروا به . قال : فيكون «ذلك» — إذا كان ذلك معناه — نصباً ، ويكون رفعاً بالباء .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال بتأويل الآية عندى : أن الله تعالى ذكره أشار بقوله : « ذلك » ، إلى جميع ما حواه قوله : « إنّ الذين يكتمونَ ما أنزلَ الله من الكتاب » ، إلى قوله : « ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق » ، من خبره عن أفعال أحبار اليهود ، وذكره ما أعد لهم تعالى ذكره من العقاب على ذلك ، فقال : هذا الذى فعلته هؤلاء الأحبارُ من اليهود = بكتمانهم الناسَ ما كتموا من أمر محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته مع علمهم به ، طلباً منهم لعرَض من الدنيا خسيس — وبخلافهم أمرى وطاعتى = وذلك — من تركى تطهيرَهم وتزكيتهم وتكليمهم ، وإعدادى لهم العذاب الأليم — بأنى أنزلت كتابى بالحق ، فكفروا به واختلفوا فيه .

فيكون فى « ذلك » حينئذ وجهان من الإعراب : رفعٌ ونَصب . والرفع بـ « الباء » ، والنصب بمعنى : فعلت ذلك بأنى أنزلت كتابى بالحق ، فكفروا به واختلفوا فيه . وترك ذكر « فكفروا به واختلفوا » ، اجتزاءً بدلالة ما ذكر من الكلام عليه .

* * *

(١) انظر ما سلف ١ : ٢٢٥ — ٢٢٧ فى بيان « ذلك » ، و « هذا » .

وأما قوله : « وإنّ الذينَ اختلفوا فى الكتاب لفى شقاق بعيد » ، يعنى بذلك اليهودَ والنصارى . اختلفوا فى كتاب الله ، فكفرت اليهودُ بما قصّ الله فيه من قَصَص عيسى بن مريم وأمه . وصَدقت النصارى ببعض ذلك ، وكفروا ببعضه ، وكفروا جميعاً بما أنزل الله فيه من الأمر بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم . فقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : إن هؤلاء الذين اختلفوا فيما أنزلت إليك يا محمد لفى منازعة ومفارقة للحق بعيدة من الرشد والصواب ، كما قال الله تعالى ذكره : ﴿ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوا وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ ﴾ [سورة البقرة : ١٣٧]

كما :

٢٥١٢ ــ حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « وإنّ الذين اختلفوا فى الكتاب لفى شقاق بعيد » ، يقول : هم اليهود والنصارى . يقول : هم فى عَداوة بعيدة . وقد بَينتُ معنى « الشقاق » ، فيما مضى.(١)

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله ذلك . فقال بعضهم : معنى ذلك : ليس البرّ الصلاةُ وحدها ، ولكن البرّ الخصال التى أبينها لكم .

٢٥١٣ ــ حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ليسَ البرّ أن تُولوا وُجوهكم قِبَل

(١) انظر ما سلف فى هذا الجزء ٣ : ١١٥ ، ١١٦

المشرق والمغرب » ، يعنى : الصلاة . يقول : ليس البر أن تصلوا ولا تَعملوا ، فهذا منذ تحوَّل من مكة إلى المدينة ، ونزلت الفرائض ، وحدَّ الحدود . فأمر الله بالفرائض والعمل بها .

٢٥١٤ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « ليس البر أن تُولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب » ، ولكنّ البر ما ثبت فى القلوب من طاعة الله .

٢٥١٥ ــ حدثنى القاسم قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

٢٥١٦ ــ حدثنى القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن ابن عباس قال : هذه الآية نزلت بالمدينة : « ليس البر أن تُولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب » ، يعنى : الصلاة . يقول : ليس البر أن تصلوا ولا تعملوا غيرَ ذلك . قال ابن جريج ، وقال مجاهد : « ليس البرّ أن تُولوا وجوهكم قبَل المشرق والمغرب » ، يعنى السجود ، ولكن البر ما ثبت فى القلب من طاعة الله .

٢٥١٧ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا أبو تميلة ،[1] عن عبيد بن سليمان ، عن الضحاك بن مزاحم ، أنه قال فيها ، قال يقول : ليس البر أن تصلوا ولا تعملوا غير ذلك . وهذا حين تحوّل من مكة إلى المدينة ، فأنزل الله الفرائض وحدَّ الحدود بالمدينة ، وأمر بالفرائض أن يؤخذ بها .

* * *

وقال آخرون : عنى الله بذلك اليهود والنصارى . وذلك أن اليهود تصلى فتوجِّه قبل المغرب ، والنصارى تصلى فتوَجِّه قبل المشرق ، فأنزل الله فيهم هذه الآية ، يخبرهم فيها أن البرّ غير العمل الذى يعملونه ، ولكنه ما بيناه فى هذه الآية .

* ذكر من قال ذلك

(١) فى المطبوعة : « أبو نميلة » بالنون ، والصواب ما أثبت . وانظر الأثر رقم : ٢٤٩٠ والتعليق عليه .

٢٥١٨ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة قال : كانت اليهود تصلى قبَل المغرب والنصارى تصلى قبل المشرق ، فنزلت : « ليس البر أن تولوا وُجُوهكم قبل المشرق والمغرب » . ٥٦/٢

٢٥١٩ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ليس البر أن تُولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر » ، ذُكر لنا أن رَجلاً سأل نبى الله صلى الله عليه وسلم عن البر فأنزل الله هذه الآية . وذُكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم دعا الرجل فتلاها عليه . وقد كان الرجلُ قبل الفرائض إذا شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ثم مات على ذلك يُرْجى له ويطمع له فى خير ، فأنزل الله : « ليسَ البر أن تولوا وجوَهكم قبل المشرق والمغرب » . وكانت اليهود تَوجَّهت قبل المغرب ، والنصارى قبل المشرق ــ « ولكن البر من آمنَ بالله واليوم الآخر » الآية .

٢٥٢٠ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس قال : كانت اليهود تصلى قبل المغرب ، والنصارى قبل المشرق ، فنزلت : « ليس البر أن تُولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب » .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذين القولين بتأويل الآية ، القول الذى قاله قتادة والربيع بن أنس = : أن يكون عنى بقوله : « ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب » ، اليهودَ والنصارَى . لأن الآيات قبلها مضت بتوبيخهم ولَومهم ، والخبر عنهم وعما أُعدّ لهم من أليم العذاب . وهذا فى سياق ما قبلها ، إذْ كان الأمر كذلك ، ــ « ليس البر » ، ــ أيها اليهود والنصارى ، أنْ يولى بعضُكم وجهه قبل المشرق وبعضُكم قبل المغرب ، « ولكنّ البر مَنْ آمن بالله واليوم الآخر وَالملائكة والكتاب » الآية .

* * *

فإن قال قائل : فكيف قيل : « ولكن البر من آمن بالله » ، وقد علمت أن « البر » فعل، و « مَنْ » اسم، فكيف يكون الفعل هو الإنسان ؟

قيل : إن معنى ذلك غيرَ ما توهمته ، وإنما معناه : ولكنّ البرَّ برُّ من آمن بالله واليوم الآخر ،[١] فوضع « مَنْ » موضع الفعل، اكتفاءً بدلالته ، ودلالة صلته التى هى له صفةٌ ،مَنْ الفعل المحذوف، كما تفعله العرب ، فتضع الأسماء مواضع أفعالها التى هى بها مشهورة ، فنقول : « الجود حاتم ، والشجاعة عنترة »، و « إنما الجود حاتم والشجاعة عنترة »، ومعناها الجوُد جود حاتم، فتستغنى بذكر « حاتم » إذ كان معروفاً بالجود ، من إعادة ذكر « الجود » بعد الذى قد ذكرته ، فتضعه موضع « جوده »، لدلالة الكلام على ما حذفته، استغناء بما ذكرته عما لم تذكره .[٢] كما قيل ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا ﴾ [سورة يوسف : ٨٢] ، والمعنى : أهل القرية ، وكما قال الشاعر ، وهو ذو الخِرَق الطُّهَوى :

حَسِبْتَ بُغَامَ رَاحِلَتِى عَنَاقاً ! وَمَا هى ، وَيْبَ غَيْرِكَ بالعَنَاقِ[٣]

يريد: بُغامَ عَناق، أو صوتَ [عناق]،[٤] كما يقال: «حسبت صياحى أخاك»، يعنى به : حسبتَ صياحى صياحَ أخيك .

* * *

وقد يجوز أن يكون معنى الكلام: ولكن البارَّ مَنْ آمن بالله ، فيكون « البر » مصدراً وُضع موضعَ الاسم .[٥]

* * *

(١) فى المطبوعة : « ولكن البر كن آمن بالله » وهو خطأ محض ، صوابه ما أثبت .
(٢) انظر ما سلف : ٢ : ٦١، ٣٥٩ وهذا الجزء ٣ : ٣٣٤.
(٣) سلف تخريجه فى هذا الجزء ٣ : ١٠٣ تعليق : ٣
(٤) الزيادة بين القوسين لا بد منها
(٥) هذا قول أبى عبيدة فى مجاز القرآن : ٦٥ ، وذكره الفراء فى معانى القرآن ١ : ١٠٤ .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « وآتَى المالَ على حُبه » ، وأعطى ماله فى حين محبته إياه ، وضِنِّه به ، وشُحِّه عليه ،[1] كما : —

٢٥٢١ — حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا ، حدثنا ابن إدريس قال ، سمعت ليثاً ، عن زبيد ، عن مرة بن شراحيل البكيلى ، عن عبد الله بن مسعود : «وآتَى المالَ على حُبه »، أى : يؤتيه وهو صحيحٌ شحيحٌ ، يأمل العيش ويخشى الفقر .[2]

٢٥٢٢ — حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن — وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق — قالا جميعاً ، عن سفيان ، عن زُبيد اليامىّ ،

---

(١) انظر معنى « الإيتاء » فيما سلف ١ : ٢/٥٧٤ : ١٦٠ ، ٣١٧ .

(٢) الخبر : ٢٥٢١ — ابن إدريس : هو عبد الله بن إدريس بن يزيد الأودى ، مضى فى : ٤٣٨ ، ٢٠٣٠ .

ليث : هو ابن أبى سليم ، مضى فى شرح : ١٤٩٧ .

زبيد — بالباء الموحدة مصغراً : هو ابن الحارث بن عبدالكريم اليامى ، وهو ثقة ثبت . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢/١/٤١١ ، وابن سعد ٦ : ٢١٦ ، وابن أبى حاتم ١/٢/٦٢٣ .

مرة بن شراحيل : وهو الهمدانى الكوفى ، من كبار التابعين ، كما مضى توثيقه : ١٦٨ ، وهو مترجم فى التهذيب ١٠ : ٨٨ — ٨٩ ، والكبير ٤/٢/٥ ، وابن سعد ٦ : ٧٩ ، وابن أبى حاتم ٤/١/٣٦٦ . و « البكيلى » — بفتح الباء الموحدة وكسر الكاف : نسبه إلى « بكيل » ، وهم بطن من همدان . انظر الاشتقاق لابن دريد ، ص : ٢٥٠ ، ٢٥٦ ، ٣١٢ ، وجمهرة الأنساب لابن حزم ص : ٣٧٢ — ٣٧٣ . وكذلك نسب مرة إلى « بكيل» فى كتاب ابن أبى حاتم ، وهو الصواب . ووقع فى التهذيب بدلها « السكسكى » ؛ وهو تصحيف لا شك فيه ، فإن « السكسك » : هو ابن أشرس ابن كندة . وشتان بين همدان وكندة ، إنما يجتمعان بعد بضعة جدود ، فى « زيد بن كهلان بن سبأ » . انظر جمهرة الأنساب ، ص : ٤٠٥ ، وما قبلها .

عن مرة ، عن عبد الله : « وآتى المالَ على حُبه » ، قال : وأنت صحيح ، تأمل العيش ، وتخشى الفقر .(١)

٢٥٢٣ ــ حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن زبيد اليامى ، عن عبد الله أنه قال فى هذه الآية : « وآتى المال على حبه » ، قال : وأنت حريصٌ شحيحٌ ، تأمل الغنى ، وتخشى الفقر .

٢٥٢٤ ــ حدثنا أحمد بن نعمة المصرى قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثنا الليث قال ، حدثنا إبراهيم بن أعين ، عن شعبة بن الحجاج ، عن زبيد اليامى ، عن مرة الهمدانى قال ، قال عبد الله بن مسعود فى قول الله : « وآتى المال على حبه ذوى القربى » ، قال : حريصاً شحيحاً ، يأمل الغنى ويَخشى الفقر.(٢)

---

(١) الخبر : ٢٥٢٢ – عبد الرحمن : هو ابن مهدى الإمام . وسفيان هو الثورى . فالطبرى يرويه من طريق ابن مهدى . ومن طريق عبد الرزاق – كلاهما عن سفيان .

والخبر فى تفسير عبد الرزاق ، ص : ١٥ ، وفيه : « وأنت صحيح شحيح » ، بزيادة « شحيح » .

(٢) الخبر : ٢٥٢٤ – شيخ الطبرى « أحمد بن نعمة المصرى » : لم أجد له ترجمة . أبو صالح : هو عبد الله بن صالح ، كاتب الليث . الليث : هو ابن سعد إمام أهل مصر .

إبرهيم بن أعين الشيبانى البصرى ، نزل مصر : ضعيف : قال البخارى : « فيه نظر فى إسناده » . وقال أبو حاتم : « هذا شيخ بصرى ، ضعيف الحديث ، منكر الحديث وقع إلى مصر » . مترجم فى التهذيب وفرق بينه وبين « إبرهيم بن أعين » آخر ثقة . وترجم ابن أبى حاتم ١/١/٨٧ ثلاث تراجم . والبخارى ١/١/٢٧٢ ترجمة واحدة .

وهذه الأسانيد الثلاثة : ٢٥٢١ – ٢٥٢٣ ، لخبر موقوف اللفظ على ابن مسعود . وهو فى الحقيقة مرفوع حكماً ، إذ مثل هذا لا يعرف بالرأى . وسيأتى معناه موقوفاً عليه أيضاً : ٢٥٢٩ ، ٢٥٣١ . وكذلك رواه الحاكم ٢ : ٢٧٢ ، من رواية منصور ، عن زبيد ، عن مرة ، عن ابن مسعود ، موقوفاً . وقال : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه » . ووافقه الذهبى . ونسبه السيوطى ١ : ١٧٠ – ١٧١ لابن المبارك ، ووكيع ، وغيرهما . ثم ذكر أنه رواه الحاكم أيضاً « عن ابن مسعود ، مرفوعاً » . وكذلك نقل ابن كثير ١ : ٣٨٨ أن الحاكم رواه مرفوعاً . ولم أجده مرفوعاً فى المستدرك . ثم ذكر ابن كثير الرواية الموقوفة ، وزعم أنها أصح .

وهذا المعنى ثابت أيضاً فى حديث مرفوع صحيح ، عن أبى هريرة ، عن النبى صلى الله عليه وسلم – وقد سئل : أى الصدقة أعظم أجراً ؟ – فقال : «أن تصدق وأنت صحيح شحيح ، تخشى الفقر وتأمل البقاء ، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت : لفلان كذا ، وقد كان لفلان » . رواه أحمد فى المسند : ٧١٥٩ ، ٧٤٠١ . ورواه البخارى ومسلم وأبو داود ، كما بينا هناك .

٢٥٢٥- حدثنا أبو كريب ويعقوب بن إبراهيم قالا، حدثنا هشيم قال، أخبرنا إسمعيل بن سالم، عن الشعبي، سمعته يُسْأل : هل على الرجل حق فى ماله سوى الزكاة ؟ قال : نعم ! وتلا هذه الآية : « وآتى المالَ على حُبه ذوى القربى واليتامى والمساكينَ وابنَ السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة » .

٢٥٢٦- حدثنا أبو كريب قال، حدثنا سُويد بن عمرو الكلبي قال، حدثنا حمّاد بن سلمة قال، أخبرنا أبو حمزة قال، قلت للشعبي : إذا زكّى الرجلُ ماله، أيطيبُ له ماله ؟ فقرأ هذه الآية : « ليس البر أنْ تُولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب » إلى « وآتى المال على حُبه » إلى آخرها، ثم قال : حدثتنى فاطمة بنت قيس أنها قالت : يا رسول الله، إنّ لى سبعين مثقالاً من ذهب. فقال : اجعليها فى قرابتك . (١) ٥٧/٢

٢٥٢٧- حدثنا أبو كريب قال، حدثنا يحيى بن آدم، عن شريك قال، حدثنا أبو حمزة، فيما أعلم - عن عامر، عن فاطمة بنت قيس أنها سمعته يقول : إنّ فى المال لحقًّا سوى الزكاة . (٢)

٢٥٢٨- حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية، عن أبى حيان

---

(١) الحديث : ٢٥٢٦ - سويد بن عمرو الكلبى : ثقة من شيوخ أحمد . مترجم فى التهذيب، والكبير ٢/٢/١٤٩، وابن أبى حاتم ٢/١/٢٣٩ .

أبو حمزة : هو ميمون الأعور القصاب، وهو ضعيف جداً . مترجم فى التهذيب، والكبير ٤/١/٣٤٣، وابن أبى حاتم ٤/١/٢٣٥ - ٢٣٦ .

وهذا الحديث بهذا السياق لم أجده فى موضع آخر . وقد روى قريب من معناه، بإسناد آخر أشد ضعفاً . فروى الدارقطنى فى سننه، ص : ٢٠٥، من طريق أبى بكر الهذلى، عن شعيب بن الحبحاب، عن الشعبى،، عن فاطمة بنت قيس، قالت : « أتيت النبى صلى الله عليه وسلم بطوق فيه سبعون مثقالا من ذهب، فقلت : يا رسول الله، خذ منه الفريضة، فأخذ منه مثقالا وثلاثة أرباع مثقال » . وقال الدراقطنى : « أبو بكر الهذلى : متروك، ولم يأت به غيره » . وقد مضى بيان ضعف الهذلى هذا : ٥٩٧ .

(٢) الحديث : ٢٥٢٧ - شريك : هو ابن عبد الله بن أبى شريك، النخعى القاضى، وهو ثقة . مترجم فى التهذيب، والكبير ٢/٢/٢٣٨، وابن أبى حاتم ٢/١/٣٦٥ - ٣٦٧ .

وقوله : « عن فاطمة بنت قيس : أنها سمعت » : يعنى النبى صلى الله عليه وسلم . كما هو ظاهر من سياق القول، ومن الروايات الأخر . وسيأتى الحديث أيضاً : ٢٥٣٠ - وتخريجه هناك، إن شاء الله .

قال ، حدثنى مزاحم بن زفر قال ، كنت جالساً عند عطاء فأتاه أعرابى فقال له : إن لى إبلاً ، فهل علىّ فيها حقٌّ بعد الصدقة ؟ قال : نعم ! قال : ماذا ؟ قال : عاريَّة الدلو ، وطُروق الفحل ، والحلَب .(١)

٢٥٢٩ ــ حدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى ، ذكره عن مرة الهمدانى فى : « وآتى المالَ على حُبه » قال : قال عبد الله بن مسعود : تُعطيه وأنت صحيحٌ شحيحٌ ، تطيل الأمل ، وتخاف الفقر . وذكر أيضاً عن السدى أن هذا شىء واجبٌ فى المال ، حق على صاحب المال أن يفعله ، سوى الذى عليه من الزكاة .

٢٥٣٠ ــ حدثنا الربيع عن سليمان قال ، حدثنا أسد قال ، حدثنا سويد بن عبد الله ، عن أبى حمزة ، عن عامر ، عن فاطمة بنت قيس عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : فى المال حق سوى الزكاة ، وتلا هذه الآية « ليس البر » إلى آخر الآية .(٢)

---

(١) فى المطبوعة : « عارية الذلول » ، وهو خطأ . فى حديث عبد الله مسعود : « كنا نعد الماعون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم : عارية الدلو والقدر » ، وفى حديث أبى هريرة أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : « فما حق الإبل ؟ قال : تعطى الكريمة ، وتمنح الغزيرة ، وتفقر الظهر ، وتطرق الفحل ، وتسقى اللبن » . وفى حديث عبيد بن عمير قال قال رجل : يا رسول الله ، ما حق الإبل ــ فذكر نحوه ــ زاد : « وإعارة دلوها » . (سنن أبى داود ٢ : ١٦٧ ، ١٦٨ باب حقوق المال) .

وطرق الفحل الناقة يطرقها طرقاً وطروقاً : قعا عليها وضربها . وإطراق الفحل : إعارته للضراب . والحلب (بفتحتين) : اللبن المحلوب ، سمى بمصدره من : حلب الناقة يحلبها وحلباً وحلاباً .

(٢) الحديث : ٢٥٣٠ ــ أسد : هو ابن موسى ، الذى يقال له « أسد السنة » . مضى فى : ٢٣ .

سويد بن عبد الله هكذا ثبت فى المطبوعة . وعندى أنه خطأ ، صواب « شريك بن عبد الله » ، الذى مضى فى الإسناد السابق : ٢٥٢٧ . فإن الحديث معروف أنه من رواية شريك . ثم ليس فى الرواة ــ الذين رأينا تراجمهم ــ من يسمى « سويد بن عبد الله » إلا رجلا له شأن لا بهذا الإسناد ، لم يعرف إلا بخبر آخر منكر ، وهو مترجم فى لسان الميزان .

وهذا الحديث تكرار للحديث : ٢٥٢٧ بأطول منه قليلا . ورواه أيضاً الدارمى ١ : ٣٨٥ ، عن محمد بن الطفيل . والترمذى ٢ : ٢٢ ، من طريق الأسود بن عامر ، وعن الدارمى عن محمد بن الطفيل . وابن ماجة : ١٧٨٩ ، من طريق يحيى بن آدم . والبيهقى فى السنن الكبرى ٤ : ٨٤ ، من طريق شاذان ــ

٢٥٣١ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن زبيد اليامى ، عن مرة بن شراحيل ، عن عبد الله فى قوله : « وآتى المالَ على حُبه » ، قال : أن يعطى الرجلُ وهو صحيح شحيحٌ به ، يأمل العيش ويخاف الفقر .

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الآية : وأعطى المال ــ وهو له محب ، حريصٌ على جمعه ، شحيح به ــ ذوىَ قرابته ، فوصل به أرحامهم.

وإنما قلت عنى بقوله : « ذوى القرْبى » ، ذوى قرابة مؤدِّى المال على حُبه، للخبر الذى رَوَى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمره فاطمةُ بنت قيس =

٢٥٣٢ ــ وقوله صلى الله عليه وسلم حين سئل : أىُّ الصَّدقة أفضَل ؟ قال : جُهْد المُقِلّ على ذى القَرَابة الكاشح .(١)

* * *

كلهم عن شريك ، بهذا الإسناد ، مطولا ومختصراً .

قال الترمذى : « هذا حديث ليس إسناده بذاك . أبو ميمون الأعور يضعف » .

وقال البيهقى : « فهذا حديث يعرف بأبى حمزة ميمون الأعور ، كوفى ، وقد جرحه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين ، فمن بعدهما من حفاظ الحديث » .

ونقل ابن كثير ١ : ٣٨٩ – ٣٩٠ أنه رواه أيضاً ابن أبى حاتم ، عن يحيى بن عبد الحميد . ورواه ابن مردويه ، من حديث آدم بن أبى إياس ، ويحيى بن عبد الحميد – كلاهما عن شريك ، ثم ذكر أنه أخرجه ابن ماجة ، والترمذى .

ووقع لفظ الحديث فى ابن ماجة مغلوطاً ، بنقيض معناه . بلفظ : « ليس فى المال حق سوى الزكاة » ! وهذا خطأ قديم فى بعض نسخ ابن ماجة . وحاول بعض العلماء الاستدلال على صحة هذا اللفظ عند ابن ماجة ، كما فى التلخيص الحبير للحافظ ابن حجر ، ص ١٧٧ ، وشرح الجامع الصغير للمناوى : ٧٦٤١ .

ولكن رواية الطبرى الماضية : ٢٥٢٧ – وهى من طريق يحيى بن آدم ، التى رواه منها ابن ماجة : تدل على أن اللفظ الصحيح هو ما فى سائر الروايات .

ويؤيد ذلك أن ابن كثير نسب الحديث للترمذى وابن ماجة ، معاً ، ولم يفرق بين روايتهما ، وكذلك صنع النابلسى فى ذخائر المواريث : ١١٦٩٩ ، إذ نسبه إليهما حديثاً واحداً .

ويؤيد أيضاً أن البيهقى ، بعد أن رواه قال : « والذى يرويه أصحابنا فى التعاليق : ليس فى المال حق سوى الزكاة – فلست أحفظ فيه إسناداً . والذى رويت فى معناه ما قدمت ذكره » . ولو كان فى ابن ماجة على هذا اللفظ ، لما قال ذلك ، إن شاء الله .

(١) الحديث : ٢٥٣٢ – معناه ثابت من حديث أبى هريرة . رواه أحمد فى المسند : ٨٦٨٧

وأما « اليتامى » « والمساكين » ، فقد بينا معانيهما فيما مضى .[١]

* * *

وأما « ابن السبيل » ، فإنه المجتاز بالرَّجل . ثم اختلف أهل العلم فى صفته . فقال بعضهم : هو الضيفُ من ذلك .

* ذكر من قال ذلك :

٢٥٣٣ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وابن السبيل » قال ، هو الضيف قال : قد ذُكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت. قال : وكان يقول : حق الضيافة ثلاثُ ليال، فكل شىء أضافه بعد ذلك صدقة .[٢]

* * *

(٢ : ٣٥٨ حلبى) : « عن أبى هريرة : أنه قال : يا رسول الله ؟ أى الصدقة أفضل ؟ قال : جهد المقل ، وابدأ بمن تعول » .

وذكره المنذرى فى الترغيب والترهيب ٢ : ٢٨ ، وقال : « رواه أبو داود ، وابن خزيمة فى صحيحه ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم » .

وروى الحاكم فى المستدرك ١ : ٤٠٦ ، عن أم كلثوم بنت عقبة ، قالت : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أفضل الصدقة على ذى الرحم الكاشح » . وقال الحاكم : « هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبى .

وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٣ : ١١٦ ، وقال : « رواه الطبرانى فى الكبير ، ورجاله رجال الصحيح » ، وذكر قبله أحاديث أخر بنحوه .

والكاشح : المبغض : قال ابن الأثير : « العدو الذى يضمر عداوته ، ويطوى عليها كشحه ، أى باطنه » .

والكاشح الذى يضمر لك العداوة ، كأنه يطويها فى كشحه . وهو ما بين الخاصرة إلى الضلع ، أو يعرض عنك بوجهه ويوليك كشحه .

(١) انظر ما سلف فى معنى « مسكين » ٢ : ١٣٧ ، ٢٩٣ ، ومعنى : « ذى القربى » ، و « اليتامى » ٢ : ٢٩٢ .

(٢) الحديث : ٢٥٣٣ ــ هو حديث مرسل ، يقول قتادة ــ وهو تابعى ــ : « قد ذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول . . . » ، فذكره .

و « سعيد » الذى يروى عن قتادة : هو سعيد بن أبى عروبة . و « يزيد » الراوى عنه : هو يزيد ابن زريع .

وقال بعضهم : هو المسافر يمر عليك.

* ذكر من قال ذلك :

٢٥٣٤ – حدثنا سفيان بن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن جابر ، عن أبي جعفر : « وابن السبيل » ، قال : المجتاز من أرض إلى أرض .

٢٥٣٥ – حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد وقتادة في قوله : « وابن السبيل » ، قال : الذي يمر عليك وهو مسافر .

٢٥٣٦ – حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد بن نصر قال، أخبرنا ابن المبارك، عمن ذكره ، عن ابن جريج عن مجاهد وقتادة مثله .

* * *

وإنما قيل للمسافر « ابن السبيل » ، لملازمته الطريق – والطريق هو « السبيل» – فقيل لملازمته إياه في سفره : « ابنه » ، كما يقال لطير الماء « ابن الماء » ، لملازمته إياه ، وللرجل الذي أتت عليه الدهور « ابن الأيام والليالي والأزمنة » ، ومنه قول ذي الرمة :

وَرَدْتُ اعْتِسَافاً ، وَالثُّرَيَّا كَأَنَّهَا عَلَى قِمَّةِ الرَّأْسِ ابْنُ مَاءٍ مُحَلِّقُ(١)

* * *

والحديث ثبت معناه ضمن حديث رواه مسلم ٢ : ٤٥ ، من حديث أبي شريح العدوي الخزاعي : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته ، قالوا : وما جائزته يا رسول الله ؟ قال : يومه وليلته ، والضيافة ثلاثة أيام ، فما كان وراء ذلك فهو صدقة عليه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت » . ورواه أيضاً أحمد ، وسائر أصحاب الكتب الستة ، كما في الفتح الكبير ٣ : ٢٣١ .

(١) ديوانه : ٤٠١ ، وهو متعلق ببيت قبله :

وَمَاءٍ قَدِيمِ العَهْدِ بالناسِ آجِنٍ كَأَنَّ الدَّبَى مَاءَ الغَضَا فِيهِ يَبْصُقُ

الآجن المتغير . والدبى : صغار الجراد . والغضى : شجر . كأن الجراد رعته ، فبصقت فيه رعيها فهو أصفر أسود . والاعتساف : الاقتحام والسير على غير هدى . والمحلق : العالي المرتفع . وابن

وأما قوله : « والسائلين » ، فإنه يعنى به : المستطعمين الطالبين ، كما : —

٢٥٣٧ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن إدريس ، عن حصين ، عن عكرمة فى قوله : « والسائلين » ، قال : الذى يسألك .

* * *

وأما قوله : « وفى الرقاب » ، فإنه يعنى بذلك : وفى فك الرقاب من العبودة ، وهم المكاتبون الذين يسعون فى فك رقابهم من العبودة ،[1] بأداء كتاباتهم التى فارقوا عليها ساداتهم .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَأَقَامَ ٱلصَّلَاةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَاةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : و « أقامَ الصلاة » ، أدام العمل بها بحدودها . وبقوله « وآتى الزكاة » ، أعطاها على ما فرضها الله عليه .[2]

* * *

الماء : هو طير الغرانيق ، يعرف بالكركى ، والإوز العراقى ، وهو أبيض الصدر ، أحمر المنقار ، أصفر العين . يقول الأقيشر ، يصف مجلس شراب :

كَأَنَّهُنَّ وأَيْدِى الشَّرْبِ مُعْمَلَةٌ ... إِذَا تَلَأْلَأْنَ فِى أَيْدِى الغَرَانِيقِ
بَنَاتُ ماءٍ ، تُرى بيضاً جَآجِئُها ... حُمْراً مَنَاقِرُهَا ، صُفْرَ الحَمَالِيقِ

والثريا : نجوم كثيرة مجتمعة ، سميت بالمفرد . جعلها « على قمة » ، وذلك فى جوف الليل ، ترى بيضاء زاهرة .

(١) العبودة والعبودية واحد ، ولا فعل له عند أبى عبيد . وقال اللحيانى فعله « عبد » على زنة « كرم » .

(٢) انظر معنى « إقامة الصلاة » و « إيتاء الزكاة » فيما سلف ١ : ٥٧٢ — ٥٧٤ ، ومواضع أخرى ، اطلبها فى فهرس اللغة .

فإن قال قائل : وهل من حقٍّ يجب فى مال إيتاؤه فرضاً غير الزكاة ؟

قيل : قد اختلف أهل التأويل فى ذلك :

فقال بعضهم : فيه حقوقٌ تجبُ سوى الزكاة = واعتلُّوا لقولهم ذلك بهذه الآية، وقالوا : لما قال الله تبارك وتعالى : « وآتَى المالَ على حُبه ذَوى القربى »، ومن سمى الله معهم ، ثم قال بعد : « وأقامَ الصلاةَ وآتى الزكاة » ، علمنا أن المالَ — الذى وَصَف المؤمنين به أنهم يُؤتونه ذَوى القربى ومن سمَّى معهم — غيرُ الزكاة التى ذكر أنهم يؤتونها . لأن ذلك لو كان مالاً واحداً لم يكن لتكريره معنى مفهوم . قالوا : فلما كان غيرَ جائز أن يقول تعالى ذكره قولاً لا معنى له، علمنا أنّ حكم المال الأول غيرُ الزكاة ، وأن الزكاة التى ذكرها بعد غيره . قالوا : وبعد، فقد أبان تأويل أهل التأويل صحة ما قلنا فى ذلك . ٢/٥٨

وقال آخرون: بل المال الأول هو الزكاة، ولكن الله وصَف إيتاء المؤمنين مَنْ آتوه ذلك ، فى أول الآية . فعرَّف عباده — بوصفه ما وصف من أمرهم — المواضعَ التى يجب عليهم أن يضَعوا فيها زكواتهم، ثم دلّهم بقوله بعد ذلك : « وآتى الزكاة »، أن المال الذى آتاه القومُ هو الزكاة المفروضةُ = كانت = عليهم، إذ كان أهلُ سُهمانها هم الذين أخبرَ فى أول الآية أن القوم آتوهم أموالهم .

* * *

وأما قوله : « والموفون بعهدهم إذا عاهدوا »، فإنه يعنى تعالى ذكره : والذين لا ينقضون عَهد الله بعد المعاهدة ، ولكن يوفُون به ويتمُّونه على ما عاهدوا عليه من عاهدوه عليه ، كما : —

٢٥٣٨ — حدثت عن عمار بن الحسن قال ، حدثنا ابن أبى جعفر، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس فى قوله : « والموفون بعهدهم إذا عاهدوا » ، قال : فمن أعطى عهدَ الله ثم نقضه ، فالله ينتقم منه . ومن أعطى ذمة النبى صلى الله عليه

(١) انظر ما سلف ١ : ٤١٠ — ٤١٥ ، ٥٥٧ / ثم هذا الجزء ٣ : . . .

وسلم ثم غدر بها ، فالنبي صلى الله عليه وسلم خصمه يوم القيامة .

* * *

وقد بينت « العهد » فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته ههنا . (١)

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾

قال أبو جعفر : وقد بينا تأويل « الصبر » فيما مضى قبل . (٢)

فمعنى الكلام : والمانعين أنفسهم — فى البأساء والضراء وحين البأس — مما يكرهه الله لهم ، الحابسيها على ما أمرهم به من طاعته. ثم قال أهل التأويل فى معنى « البأساء والضراء » بما : —

٢٥٣٩ — حدثني به الحسين بن عمرو بن محمد العنقزيّ (٣) قال ، حدثني أبي — وحدثني موسى قال ، حدثنا عمرو بن حماد — قالا جميعاً ، حدثنا أسباط عن السدى ، عن مرة الهمدانى ، عن ابن مسعود أنه قال : أما البأساءُ فالفقر ، وأما الضراء فالسقم .

٢٥٤٠ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي — وحدثني المثنى قال ، حدثنا الحمانى — قالا جميعاً ، حدثنا شريك ، عن السدى ، عن مرة ، عن عبد الله فى قوله : « والصابرين فى البأساء والضراء » ، قال : البأساء الجوع ، والضراء المرضُ .

٢٥٤١ — حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا شريك ، عن السدى ، عن مرة ، عن عبدالله قال : البأساء الحاجة ، والضراءُ المرضُ .

٢٥٤٢ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد ، عن قتادة قال :

---

(١) انظر ما سلف ١ : ٤١٠ — ٤١٥ ، ٥٥٧ / ثم هذا الجزء ٣ : ٢٠

(٢) انظر ما سلف ٢ : ١٠ — ١١ ، ١٢٤ / ثم هذا الجزء ٣ : ٢١٤

(٣) فى المطبوعة « العبقرى » ، والصواب ما أثبته ، وقد ترجم له فيما سلف رقم : ١٦٢٥ .

كنا نُحدَّث أن البأساء البؤس والفقر ، وأن الضراء السُّقم . وقد قال النبي أيوب صلى الله عليه وسلم ﴿ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [سورة الأنبياء : ٨٣] .

٢٥٤٣ ــ حدثت عن عمار بن الحسن قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع في قوله : « والصابرين في البأساء والضراء » ، قال : البؤس : الفاقة والفقر ، والضراء : في النفس ، من وَجع أو مرَض يصيبه في جسده.

٢٥٤٤ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « البأساء والضراء » ، قال : البأساء : البؤس ، والضراء : الزمانة في الجسد .

٢٥٤٥ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا عبيد ، عن الضحاك قال : « البأساء والضراء » ، المرض.(١)

٢٥٤٦ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « والصابرين في البأساء والضراء » ، قال : البأساء : البؤس والفقر ، والضراء : السقم والوجع .

٢٥٤٧ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا عبيد ابن الطفيل قال : سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في هذه الآية : « والصابرين في البأساء والضراء » ، أما البأساء : الفقر ، والضراء : المرض.(٢)

* * *

قال أبو جعفر : وأما أهل العربية فإنهم اختلفوا في ذلك . فقال بعضهم :

---

(١) الأثر : ٢٥٤٥ ــ أخشى أن يكون قد سقط من هذا الأثر شيء . وهو تفسير « البأساء » ، وذكر « الضراء » قبل قوله : « المرض » ، وسياقي على الصواب في الأثر الذي يليه .

(٢) الخبر : ٢٥٤٧ ــ عبيد بن الطفيل : كنيته : « أبو سيدان » ، بكسر السين المهملة وسكون الياء التحتية ثم دال مهملة ، كما سيأتي باسمه وكنيته : ٢٥٥٥ . وهو الغطفاني ، يروى عنه أيضاً وكيع ، وأبو نعيم الفضل بن دكين ، قال أبو حاتم : « صالح ، لا بأس به » . وهو مترجم في التقريب ، والخلاصة وابن أبي حاتم ٢/٢/٤٠٩ .

« البأساء والضراء » ، مصدر جاء على « فعلاء » ليس له « أفعل » لأنه اسم ، كما قد جاء « أفعل » فى الأسماء ليس له « فعلاء » ، نحو « أحمد » . وقد قالوا فى الصفة « أفعل » ، ولم يجىء له « فعلاء » ، فقالوا : « أنت من ذلك أوْجل » ، ولم يقولوا : « وجلاء » .

وقال بعضهم : هو اسم للفعل . فإن « البأساء » ، البؤس ، « والضراء » الضر. وهو اسم يقع إن شئت لمؤنث ، وإن شئت لمذكر ، كما قال زهير :

فَتُنْتَجْ لَكُمْ غِلْمَانَ أَشْأَمَ ، كُلُّهُمْ كَأَحْمَرِ عَادٍ ، ثُمَّ تُرْضِعْ فَتَفْطِمِ (١)

يعنى : فتنتج لكم غلمان شؤم .

وقال بعضهم : لو كان ذلك اسماً يجوز صرفه إلى مذكر ومؤنث ، لجازَ إجراء « أفعل » فى النكرة ، ولكنه اسم قام مقام المصدر . والدليل على ذلك قوله : « لئن طَلبتُ نصرتهم لتجدنَّهم غير أبعدَ » ،(٢) بغير إجراء. وقال : إنما كان اسما للمصدر ، لأنه إذا ذُكر علم أنه يُراد به المصدر .

وقال غيره : لو كان ذلك مصدرًا فوقع بتأنيث ، لم يقع بتذكير ، ولو وَقَع ٥٩/٢

(١) ديوانه : ٢٠ ، من معلقته الفريدة . وهى من أبياته فى صفة الحرب ، التى قال فى بدئها ، قبل هذا البيت :

وَمَا الحَرْبُ إِلاَّ مَا عَلِمْتُمْ وَذُقْتُمُ وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالحَدِيثِ المُرَجَّمِ
مَتَى تَبْعَثُوهَا ، تَبْعَثُوهَا ذَمِيمَةً ، وَتَضْرَ ، إذا ضَرَّيْتُمُوهَا فَتَضْرَمِ
فَتَعْرُكْكُمْ عَرْكَ الرَّحَا بِثِفَالِهَا وَتَلْقَحْ كِشافاً ، ثم تُنْتَجْ فَتُتْئِمِ

يقول : إن الحرب تلقح كما تلقح الناقة ، فتأتى بتوأمين فى بطن . وقوله : « أحمر عاد » يعنى أحمر ثمود ، فأخطأ ولم يبال أيهما قال . وأحمر ثمود ، هو قدار ، عاقر ناقة الله فأهلكهم ربهم بما فعلوا . يقول : إن الحرب ترضع مشائيمها وتقوم عليهم حتى تفطمهم بعد أن يبلغوا السعى لأنفسهم فى الشر .

(٢) يقال « فلان غير أبعد » ، أى لا خير فيه . ويقال : « ما عند فلان أبعد » أى لا طائل عنده . قال رجل لابنه : « إن غدوت على المربد ربحت عنا ، أو رجعت بغير أبعد » ، أى بغير منفعة .

بتذكير ، لم يقع بتأنيث . لأن من سُمى بـ « أفعل » لم يصرف إلى « فُعلى » ، ومن سُمى بـ « فُعلى » لم يصرف إلى « أفعل » ، لأن كل اسم يبقى بهيئته لا يصرف إلى غيره ، ولكنهما لغتان . فإذا وقع بالتذكير ، كان بأمر « أشأم » ، وإذا وقع « البأساء والضراء » ، [1] وقع : الخلة البأساء ، والخلة الضراء . وإن كان لم يُبن على « الضراء » ، « الأضر » ، ولا على « الأشأم » ، « الشأماء » . لأنه لم يُرِدْ من تأنيثه التذكير ، ولا من تذكيره التأنيث ، كما قالوا « امرأة حسناء » ، ولم يقولوا : « رجل أحسن » . وقالوا : « رجل أمرد » ، ولم يقولوا : « امرأة مرداء » . فإذا قيل : « الخصلة الضراء » و « الأمر الأشأم » ، دل على المصدر ، ولم يحتج إلى أن يكون اسماً ، وإن كان قد كَفَى من المصدر .

وهذا قول مخالفٌ تأويلَ من ذكرنا تأويله من أهل العلم فى تأويل « البأساء والضراء » ، وإن كان صحيحاً على مذهب العربية . وذلك أن أهل التأويل تأولوا « البأساء » بمعنى : البؤس ، « والضراء » بمعنى : الضر فى الجسد . وذلك من تأويلهم مبنى على أنهم وجّهوا « البأساءَ والضراء » إلى أسماء الأفعال ، دون صفات الأسماء ونعوتها . فالذى هو أولى بـ « البأساء والضراء » ، على قول أهل التأويل ، أن تكون « البأساء والضراء » أسماء أفعال ، فتكون « البأساء » اسماً « للبؤس » ، و « الضراء » اسماً « للضر » .

* * *

وأما « الصابرين » فنصبٌ ، وهو من نعت « مَن » على وجه المدح . [2] لأن من شأن العرب — إذا تطاولت صفةُ الواحد — الاعتراضُ بالمدح والذم بالنصب أحياناً ، وبالرفع أحياناً ، [3] كما قال الشاعر : [4]

---

(١) يعنى : إذا وقع بالتأنيث : وقع بمعنى : الخلة البأساء والخلة الضراء .

(٢) يريد « من » فى قوله تعالى : « ولكن البر من آمن . . . »

(٣) انظر ما سلف ١ : ٣٢٩ .

(٤) لم أعرف قائله .

إِلَى المَلِكِ القَرْمِ وَابْنِ الهُمَامِ وَلَيْثَ الكَتِيبَةِ فِي المُزْدَحَمْ (١)
وَذَا الرَّأْيَ حِينَ تُغَمُّ الأُمُورُ بِذَاتِ الصَّلِيلِ وَذَاتِ اللُّجُمْ (٢)

فنصب « ليث الكتيبة » ، وذا « الرأى » على المدح ، والاسم قبلهما مخفوضٌ لأنه من صفة واحد ، ومنه قول الآخر : (٣)

فَلَيْتَ الَّتِي فِيهَا النُّجُومُ تَوَاضَعَت عَلَى كُلِّ غَثٍّ مِنْهُمُ وَسَمِينِ (٤)
غُيُوثَ الوَرَى فِي كُلِّ مَحْلٍ وَأَزْمَةٍ أُسُودَ الشَّرَى يَحْمِينَ كُلَّ عَرِينِ (٥)

* * *

وقد زعم بعضهم أن قوله : (٦) « والصابرين فى البأساء » ، نصبٌ عطفاً على « السائلين » .

---

(١) معانى القرآن للفراء ١ : ١٠٥ ، والإنصاف : ١٩٥ ، وأمالى الشريف ١ : ٢٠٥ ، وخزانة الأدب ١ : ٢١٦ . والقرم . السيد المعظم المقدم فى المعرفة وتجارب الأمور . والمزدحم : حومة القتال حيث يزدحم الكماة . يمدحه بالجرأة فى القتال .

(٢) وغم الأمر يغم (بالبناء للمجهول) : استعجم وأظلم ، وصار المرء منه فى لبس لا يهتدى لصوابه . والصليل : صوت الحديد . يعنى بذات الصليل كتيبة من الرجالة يصل حديد بيضها وشكتها وسلاحها . وذات اللجم : كتيبة من الفرسان. يذكر ثباته واجتماع نفسه ورأيه حين تطيش العقول فى صليل السيوف وكر الخيول فى معركة الموت . فقوله : « بذات الصليل » متعلق بقوله : « تغم الأمور » .

(٣) لم أعرف قائلهما .

(٤) معانى القرآن للفراء ١ : ١٠٦ ، وأمالى الشريف ١ : ٢٠٦ . وقوله : « تواضعت » ، هو عندى « تفاعل » من قولهم : وضع البانى الحجر توضيعاً : نضد بعضه على بعض . ومنه التوضع : وهو خياطة الجبة بعد وضع القطن . ومنه أيضاً : وضعت النعامة بيضها : إذا رثدته ووضعت بعضه فوق بعض ، وهو بيض موضع : منضود بعضه على بعض . يقول : ليت السماء قد انضمت على جميعهم ، فكانوا من نجومها . وقوله : « غث منهم وسمين » ، مدح ، يعنى : ليس فيهم غث ، فغثهم حقيق بأن يكون من أهل العلاء .

(٥) المحل : الجدب والقحط . ورواية الفراء والشريف : « وازبة » . والأزمة والأزبة والزبة ، بمعنى واحد : وهى شدة السنة والقحط . وروايتهما أيضاً : « غيوث الحيا » . والحيا : الخصب ، ويسمى المطر حيا ، لأنه سبب الخصب . والشرى : موضع تأوى إليه الأسود .

(٦) هذا القول ذكره الفراء فى معانى القرآن ١ : ١٠٨ ، ورده.

كأن معنى الكلام كان عنده : وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين ، وابنَ السبيل والسائلينَ والصابرين فى البأساء والضراء . وظاهرُ كتاب الله يدلّ على خطأ هذا القول . وذلك أنّ « الصابرين فى البأساء والضراء » ، هم أهل الزمانة فى الأبدان ، وأهلُ الإقتار فى الأموال . وقد مضى وصف القوم بإيتاء — مَنْ كان ذلك صفته — المالَ فى قوله : « والمساكينَ وابنَ السبيل والسائلين » . وأهل الفاقة والفقر ، هم أهل « البأساء والضراء » ، لأن من لم يكن من أهل الضراء ذا بأساء ، لم يكن ممن له قبولُ الصدقة ، وإنما له قبولها إذا كان جامعاً إلى ضرائه بأساء ، وإذا جمع إليها بأساء ، كان من أهل المسكنة الذين قد دخلوا فى جملة « المساكين » الذين قد مضى ذكرهم قبل قوله : « والصابرين فى البأساء » . وإذا كان كذلك ، ثم نصب « الصابرين فى البأساء » بقوله « وآتى المال على حبه » ، كان الكلام تكريراً بغير فائدة معنى . كأنه قيل : وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكينَ والمساكينَ . والله يتعالى عن أن يكون ذلك فى خطابه عبادَه . ولكن معنى ذلك : ولكنّ البرّ مَن آمن بالله واليوم الآخر ، والموفون بعهدهم إذا عاهدوا ، والصابرين فى البأساء والضراء . « والموفون » رفعٌ ، لأنه من صفة « مَنْ » ، و« مَنْ » رفعٌ ، فهو معرب بإعرابه . « والصابرين » نصب — وإن كان من صفته — على وجه المدح الذى وصفنا قبل .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « وحين البأس » ، والصابرين فى وقت البأس ، وذلك وقت شدة القتال فى الحرب ، كما : —

٢٥٤٨ — حدثنى الحسين بن عمرو بن محمد العنقزىّ قال ، حدثنا أبى قال ،

حدثنا أسباط ، عن السدى ، عن مرة ، عن عبد الله فى قول الله : « وحين البأس » ، قال : حين القتال .[١]

٢٥٤٩ ــ حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى ، عن مرة ، عن عبد الله مثله .

٢٥٥٠ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وحين البأس » ، القتال .

٢٥٥١ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد ، عن سعيد ، عن قتادة قوله : « وحين البأس » ، أى عند مواطن القتال .

٢٥٥٢ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، حدثنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة : « وحين البأس » ، القتال .

٢٥٥٣ ــ حدثت عن عمار بن الحسن قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، « وحين البأس » ، عند لقاء العدو .

٢٥٥٤ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا عبيدة ، عن الضحاك : « وحين البأس » ، القتال ٦٠/٢

٢٥٥٥ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا عبيد ابن الطفيل أبو سيدان قال ، سمعت الضحاك بن مزاحم يقول فى قوله : « وحين البأس » ، قال : القتال .[٢]

* * *

(١) الأثر : ٢٥٤٨ – فى المطبوعة : « العبقرى » ، وقد مضى مراراً خطأ ، وصححناه . وانظر ترجمته فى رقم : ١٦٢٥ .

(٢) الخبران : ٢٥٥٤ – ٢٥٥٥ – أبو نعيم فى أولهما ؛ هو الفضل بن دكين . وأبو أحمد فى ثانيهما : هو الزبيرى ، محمد بن عبد الله بن الزبير . وباقى الإسناد ، مضى فى : ٢٥٤٧ .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ (١٧٧)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « أولئك الذين صدقوا » ، من آمن بالله واليوم الآخر ، ونعتهم النعتَ الذى نعتهم به فى هذه الآية . يقول : فمن فعل هذه الأشياء ، فهم الذين صدقوا الله فى إيمانهم ، وحققوا قولهم بأفعالهم — لا مَنْ ولَّى وجهه قبل المشرق والمغرب وهو يخالف الله فى أمره ، وينقض عهده وميثاقه ، ويكتم الناسَ بيانَ ما أمره الله ببيانه ، ويكذِّب رسله .

* * *

وأما قوله : « وأولئك هُم المتقون » ، فإنه يعنى : وأولئك الذين اتقوا عقابَ الله ، فتجنَّبوا عصيانه ، وحَذِروا وعده ، فلم يتعدَّوا حدوده . وخافوه ، فقاموا بأداء فرائضه .

* * *

وبمثل الذى قلنا فى قوله : « أولئك الذين صَدقوا » ، كان الربيع بن أنس يقول :

٢٥٥٦ — حدثت عن عمار بن الحسن قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « أولئك الذين صدقوا » ، قال : فتكلموا بكلام الإيمان ، فكانت حقيقتُه العمل ، صَدقوا الله . قال : وكان الحسن يقول : هذا كلام الإيمان ، وحقيقتُه العمل ، فإن لم يكن مع القول عملٌ فلا شىء .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : «كتب عليكم القصاص فى القتلى» ، فُرض عليكم .

* * *

فإن قال قائل : أفرضٌ على ولىّ القتيل القصاصُ من قاتل وليّه ؟

قيل : لا ، ولكنه مباح له ذلك ، والعفو ، وأخذُ الدية .

فإن قال قائل : وكيف قال : « كتب عليكم القصاص » ؟

قيل : إن معنى ذلك على خلاف ما ذهبتَ إليه ، وإنما معناه : يا أيها الذين آمنوا كُتب عليكم القصاص فى القتلى الحرّ بالحرّ والعبدُ بالعبد والأنثى بالأنثى ، أي : أن الحر إذا قتل الحرَّ ، فدم القاتل كفءٌ لدم القتيل ، والقصاصُ منه دون غيره من الناس ، فلا تجاوزوا بالقتل إلى غيره ممن لم يقتل ، فإنه حرام عليكم أن تقتلوا بقتيلكم غيرَ قاتله .

والفرض الذى فرضَ الله علينا فى القصاص ، هو ما وصفتُ من ترك المجاوزة بالقصاص قتلَ القاتل بقتيله إلى غيره ، لا أنه وجب علينا القصاص فرضاً وُجوب فرضِ الصلاة والصيام ، حتى لا يكون لنا تركه . ولو كان ذلك فرضاً لا يجوز لنا تركه ، لم يكن لقوله : « فمن عُفى لهُ من أخيه شىء » ، معنى مفهوم . لأنه لا عفو بعد القصاص فيقال : « فمن عفى له من أخيه شىء » .

* * *

وقد قيل إن معنى القصاص فى هذه الآية ، مقاصَّة ديات بعض القتلى بديات بعض . وذلك أن الآية عندهم نزلت فى حيّين تحاربوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقتل بعضهم بعضاً ، فأُمِر النبىُّ صلى الله عليه وسلم أن يُصْلح بينهم بأن تسقط ديات نساء أحد الحزبين بديات نساء الآخرين ، وديات رجالهم

بديات رجالهم ، وديات عبيدهم بديات عبيدهم ، قصاصاً . فذلك عندهم مَعنى « القصاص » فى هذه الآية .

* * *

فإن قال قائل: فإنه تعالى ذكره قال: « كُتب عليكم القصَاص فى القتلى الحر بالحرّ والعبدُ بالعبد والأنثى بالأنثى »، فما لنا أن نقتص للحر إلا من الحر ، ولا للأنثى إلا من الأنثى ؟

قيل: بل لنا أن نقتص للحر من العبد ، وللأنثى من الذكر بقول الله تعالى ذكره : ﴿ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا ﴾ [سورة الإسراء : ٣٣]، وبالنقل المستفيض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :

٢٥٥٧ ــ المسلمون تتكافأ دماؤهم .(١)

* * *

فإن قال : فإذ كان ذلك ، فما وجه تأويل هذه الآية ؟

قيل : اختلف أهلُ التأويل فى ذلك . فقال بعضهم : نَزلت هذه الآية فى قوم كانوا إذا قتل الرجل منهم عَبد قوم آخرين ، لم يرضوا من قتيلهم بدم قاتله ، من أجل أنه عَبد ، حتى يقتلوا به سَيّده . وإذا قتلت المرأة من غيرهم رجلاً ، لم يرضوا من دم صاحبهم بالمرأة القاتلة ، حتى يقتلوا رجلا من رهط المرأة وعشيرتها . فأنزل الله هذه الآية ، فأعلمهم أن الذى فرُض لهم من القصاص أن يقتلوا بالرجل الرجلَ القاتل دون غيره ، وبالأنثى الأنثى القاتلةَ دون غيرها من الرجال ، وبالعبد العبدَ القاتلَ دون غيره من الأحرار. فنهاهم أن يتعدّوا القاتل إلى غيره فى القصاص .

* ذكر من قال ذلك :

٢٥٥٨ ــ حدثنى محمد بن المثنى قال، حدثنا أبو الوليد ــ وحدثنى المثنى

(١) الحديث : ٢٥٥٧ ــ رواه الطبرى هنا معلقاً، دون إسناد . وقد رواه أحمد فى المسند: ٦٧٩٧ ، من حديث عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ــ وهو عبد الله بن عمرو بن العاص : « المسلمون تكافأ دماؤهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم ، وهم يد على من سواهم » . ورواه بنحوه أيضاً ابن ماجة: ٢٦٨٥. ورواه أحمد ، بألفاظ مختلفة ، مطولا ومختصراً: ٦٦٩٢ ، ٦٩٧٠ ، ٧٠١٢ .

قال ، حدثنا الحجاج ـ قالا ، حدثنا حماد ، عن داود بن أبي هند ، عن الشعبي في قوله : « الحر بالحرّ والعبدُ بالعبد والأنثى بالأنثى » ، قال : نزلت في قبيلتين من قبائل العرب اقتتلتا قتال عُمِّيَّة ، فقالوا : نقتل بعبدنا فلانَ بن فلان، وبفلانة فلانَ بن فلان ، فأنزل الله : « الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى » .(١)

٢٥٥٩ ـ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « كتب عليكم القصَاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى »، قال : كان أهل الجاهلية فيهم بَغْيٌ وطاعة للشيطان ، فكان الحيّ إذا كان فيهم عُدة ومَنعة، فقتل عبدُ قوم آخرين عبداً لهم،قالوا: لانقتل به إلا حراً! تعززاً، لفضلهم على غيرهم في أنفسهم . وإذا قُتلت لهم إمرأة قَتلتها امرأةُ قوم آخرين قالوا : لا نقتل بها إلا رجلاً ! فأنزل الله هذه الآية يخبرهم أنّ العبدَ بالعبد والأنثى بالأنثى ، فنهاهم عن البغي . ثم أنزل الله تعالى ذكره في سورة المائدة بعد ذلك فقال: ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالعَيْنَ بِالعَيْنِ وَالأَنْفَ بِالأَنْفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴾ [سورة المائدة : ٤٥].

٢٥٦٠ ـ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : «كتب عليكم القصاص في القتلى » ، قال : لم يكن لمن قبلنا دية، إنما هوُ القتل ، أو العفوُ إلى أهله. فنزلت هذه الآية في قوم كانوا أكثر من غيرهم ، فكانوا إذا قتل من الحيّ الكثير عبدٌ قالوا: لا نقتل به إلا حُراً . وإذا قتلت منهم امرأة قالوا : لا نقتل بها إلا رجلاً . فأنزل الله : « الحرّ بالحرّ والعبدُ بالعبد والأنثى بالأنثى » .

(١) العمية (بضم العين أو كسرها ، وتشديد الميم وتشديد الياء) : الغواية والكبر واللجاجة في الباطل والفتنة والضلالة . وفي الحديث : « من قاتل تحت راية عمية ،يغضب لعصبة،أو ينصر عصبة ، أو يدعو لعصبة ، فقتل ، قتل قتلة جاهلية » . وقال أحمد بن حنبل : هو الأمر الأعمى للعصبية ، لا تستبين ما وجهه .

٢٥٦١ ــ حدثني محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا المعتمر قال ، سمعت داود ، عن عامر فى هذه الآية : « كتب عليكم القصَاص فى القتلى الحر بالحرّ والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى »، قال : إنما ذلك فى قتال عُمية، [1] إذا أصيب من هؤلاء عبدٌ ومن هؤلاء عبدٌ ، تكافآ ، وفى المرأتين كذلك ، وفى الحرّين كذلك . هذا معناه إن شاء الله .

٢٥٦٢ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : دخل فى قول الله تعالى ذكره: « الحر بالحر » ، الرجل بالمرأة، والمرأةُ بالرجل . وقال عطاء : ليس بينهما فَضل .

* * *

وقال آخرون : بل نزلت هذه الآية فى فريقين كان بينهم قتالٌ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقتل من كلا الفريقين جماعةٌ من الرجال والنساء ، فأُمِر النبي صلى الله عليه وسلم أن يُصلح بينهم ، بأن يجعل ديات النساء من كل واحد من الفريقين قصاصاً بديات النساء من الفريق الآخر ، وديات الرجال بالرجال ، وديات العبيد بالعبيد ، فذلك معنى قوله : « كتب عليكم القصاص فى القتلى » .

* ذكر من قال ذلك :

٢٥٦٣ ــ حدثنا موسى بن هرون قال: حدثنا عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبدُ بالعبد والأنثى بالأنثى »، قال : اقتتل أهل ملتين من العرب ، أحدهما مسلم والآخر معاهد ، فى بعض ما يكون بين العرب من الأمر ، فأصلح بينهم النبيُّ صلى الله عليه وسلم ــ وقد كانوا قَتلوا الأحرار والعبيد والنساء ــ على أن يؤدِّى الحرُّ ديةَ الحر ، والعبد دية العبد ، والأنثى دية الأنثى ، فقاصَّهم بعضَهم من بعض .

٢٥٦٤ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا عبد الله

(١) سلف شرح « عمية » فى ص : ٣٥٩ ، تعليق : ١ .

ابن المبارك ، عن سفيان ، عن السدى ، عن أبى مالك قال : كان بين حيين من الأنصار قتالٌ ، كان لأحدهما على الآخر الطَّوْلُ ، [١] فكأنهم طلبوا الفضْل . فجاء النبي صلى الله عليه وسلم ليصلح بينهم ، فنزلت هذه الآية : « الحرُّ بالحرِّ والعبدُ بالعبد والأنثى بالأنثى » ، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم الحر بالحر ، والعبد بالعبد ، والأنثى بالأنثى .

٢٥٦٦ــ حدثنا المثنى قال ، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن شعبة ، عن أبى بشر قال : سمعت الشعبي يقول فى هذه الآية : « كتب عليكم القصاص فى القتلى » ، قال : نزلت فى قتال عُمية . قال شعبة : كأنه فى صلح . قال : اصطلحوا على هذا .

٢٥٦٧ــ حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة عن أبى بشر قال : سمعت الشعبي يقول فى هذه الآية : « كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى » ، قال : نزلت فى قتال عُمية » ، [٢] قال : كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم .

* * *

وقال آخرون : بل ذلك أمرٌ من الله تعالى ذكره بمقاصَّة دية الحرّ ودية العبد ، ودية الذكر ودية الأنثى ، فى قتل العمد ــ إن اقتُصّ للقتيل من القاتل ، والتراجع بالفضل والزيادة بين ديتى القتيل والمقتص منه .

* ذكر من قال ذلك :

٢٥٦٨ــ حدثت عن عمار بن الحسن قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبدُ بالعبد والأنثى بالأنثى » ، قال : حُدِّثنا عن على بن أبى طالب أنه

---

(١) الطول : الفضل والعلو .

(٢) سلف شرح « عمية » فى ص : ٣٥٩ ، تعليق : ١ .

كان يقول : أيما حُرّ قتل عبداً فهو قَوَدٌ به ، فإن شاء موالى العبد أن يقتلوا الحر قتلوه وقاصُّوهم بثمن العبد من دية الحرّ ، وأدّوا إلى أولياء الحرّ بقية ديته . وإن عبدٌ قتل حرًّا فهو به قَودٌ ، فإن شاء أولياء الحرّ قتلوا العبد وقاصُّوهم بثمن العبد ، وأخذوا بقية دية الحرّ ، وإن شاؤا أخذوا الدية كلها واستحيَوُا العبد . وأىُّ حُرّ قتل امرأة فهو بها قَوَدٌ ، فإن شاء أولياء المرأة قتلوه وأدّوا نصفَ الدية إلى أولياء الحرّ . وإن امرأة قتلتْ حُرًّا فهى به قَوَدٌ ، فإن شاء أولياء الحر قتلوها وأخذوا نصف الدية ، وإن شاؤوا أخذوا الدية كلها واستحيوها ، وإن شاؤوا عفوْا . ٦٢/٢

٢٥٦٩ ــ حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا هشام بن عبد الملك قال ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن قتادة ، عن الحسن : أن عليًّا قال فى رجل قتل امرأته ، قال : إن شاؤوا قتلوه وغرِموا نصف الدية .

٢٥٧٠ ــ حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا يحيى ، عن سعيد ، عن عوف ، عن الحسن قال : لا يُقتل الرجل بالمرأة ، حتى يُعطوا نصف الدية .

٢٥٧١ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن سماك ، عن الشعبى ، قال ، فى رجل قتل امرأته عمداً ، فأتوا به عليًّا فقال : إن شئتم فاقتلوه ، ورُدُّوا فضل دية الرجل على دية المرأة .

* * *

وقال آخرون : بل نزلت هذه الآية فى حال ما نزلت ، والقومُ لا يقتلون الرجل بالمرأة ، ولكنهم كانوا يقتلون الرجل بالرجل ، والمرأة بالمرأة ، حتى سوّى الله بين حكم جميعهم بقوله : ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ ﴾ [سورة المائدة : ٤٥] ، فجعل جميعهم قَوَدَ بعضهم ببعض .

* ذكر من قال ذلك :

٢٥٧٢ ــ حدثنا المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « والأنثى بالأنثى » ،

وذلك أنهم كانوا لا يقتلون الرجل بالمرأة ، ولكن يقتلون الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة ، فأنزل الله تعالى : « النفس بالنفس » ، فجعل الأحرار فى القصاص سَواءً فيما بينهم ، فى العمد رجالهم ونساؤُهم ، فى النفس وما دون النفس . وجعل العبيد مستوين فيما بينهم فى العمد ، فى النفس وما دون النفس ، رجالهم ونساؤُهم .

* * *

قال أبو جعفر : [1] فإذ كان مُختلَفاً الاختلافُ الذى وصفتُ ، فيما نزلت فيه هذه الآية ، فالواجب علينا استعمالها ، فيما دلت عليه من الحُكم ، بالخبر القاطع العذرَ . وقد تظاهرت الأخبار عن رَسول الله صلى الله عليه وسلم بالنقل العامِّ : أن نفس الرجل الحر قَوَدٌ قصَاصاً بنفس المرأة الحرة . فإذ كان ذلك كذلك ، وكانت الأمَّة مختلفة فى التراجع بفضل ما بين دية الرجل والمرأة — على ما قد بيَّنا من قول علىّ وغيره — كان واضحاً [2] فسادُ قول من قال بالقصاص فى ذلك والتراجع بفضل ما بين الديتين ، بإجماع جميع أهل الإسلام : على أن حراماً على الرجل أن يتلف من جسده عضواً بعوض يأخذه على إتلافه ، فدعْ جميعَه = وعلى أن حراماً على غيره إتلاف شىء منه — مثل الذى حُرِّم من ذلك — بعوَض يُعطيه عليه . [3] فالواجب أن تكون نفسُ الرجل الحر بنفس المرأة الحرة قَوَداً .

وإذ كان ذلك كذلك ، كان بيِّناً بذلك أنه لم يرد بقوله تعالى ذكره : « الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى » أن لا يقادَ العبدُ بالحرّ ، وأن لا تُقتل الأنثى بالذكر ولا الذكر بالأنثى . وإذْ كان ذلك كذلك ، كان بيِّناً أن الآية معنىٌّ بها أحد المعنيين الآخرين . إمّا قولنا : من أنْ لا يُتَعدَّى بالقصاص إلى غير القاتل والجانى ، فيؤخذ بالأنثى الذكر وبالعبد الحر . وإمّا القول الآخر : وهو أن تكون

---

(١) قوله : « فإذ كان مختلف » هو تمام قوله فى رد السؤال فى ص : ٣٥٨ س : ١١ . : « قيل : اختلف أهل التأويل فى ذلك . . . »

(٢) فى المطبوعة : « وكان واضحاً » ، والصواب حذف الواو .

(٣) سياق العبارة : « كان واضحاً فساد من قال بالقصاص . . . بإجماع جميع أهل الإسلام على أن حراماً على الرجل . . . وعلى أن حراماً على غيره . . . » .

الآية نزلت فى قوم بأعيانهم خاصة أمرَ النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعل ديات قتلاهم قصَاصاً بعضها من بعض ، كما قاله السدى ومن ذكرنا قوله .

وقد أجمع الجميع — لا خلاف بينهم — على أن المقاصَّة فى الحقوق غير واجبة ، وأجمعوا على أن الله لم يقض فى ذلك قضاء ثم نَسخه . وإذ كان كذلك ، وكان قوله تعالى ذكره : « كُتب عليكم القصَاص » ينبىء عن أنه فَرضٌ ، كان معلوماً أن القول خلافُ ما قاله قائل هذه المقالة . لأن ما كان فرضًا على أهل الحقوق أن يفعلوه ، فلا خيارَ لهم فيه . والجميع مجمعون على أنّ لأهل الحقوق الخيارَ فى مقاصَّتهم حقوقهم بعضَها من بعض . فإذْ تبيَّنَ فسادُ هذا الوجه الذى ذكرنا ، فالصحيح من القول فى ذلك هو ما قلنا.

* * *

فإن قال قائل : = إذْ ذكرتَ أن معنى قوله : « كتب عليكم القصاص » — بمعنى : فُرض عليكم القصاص = : لا يعرف[1] لقول القائل : « كتب » معنىً إلا معنى : خط ذلك ، فرسم خطًّا وكتاباً ، فما برهانك على أن معنى قوله : « كتب » فُرِض ؟

قيل : إن ذلك فى كلام العرب موجودٌ ، وفى أشعارهم مستفيض ، ومنه قول الشاعر :[2]

كُتِبَ القَتْلُ وَالقِتَالُ عَلَيْنَا وَعَلَى المُحْصَنَاتِ جَرُّ الذُّيُولِ[3]

---

(١) فى المطبوعة : « ولا يعرف . . . » والصواب حذف الواو . والسياق : فإن قال قائل . . — لا يعرف » وما بينهما فصل . والذى ذكره فى معنى « كتب » قد سلف فى ص : ٣٥٧ .

(٢) هو عمر بن أبى ربيعة ، أو عبد الله بن الزبير الأسدى .

(٣) ديوان عمر : ٤٢١ ، والبيان والتبيين ٢ : ٢٣٦ ، والكامل ٢ : ١٥٤ ، وتاريخ الطبرى ٧ : ١٥٨ ، وأنساب الأشراف ٥ : ٢٦٤ ، والأغانى ٩ : ٢٢٩ . ولهذا الشعر خبر . وذلك أن مصعب بن الزبير ، لما خرج إلى المختار بن أبى عبيد الثقفى المتنبئ فظفر به وقتله ، كان فيمن أخذ امرأته عمرة بنت النعمان ابن بشير ، فلما سألها عنه قالت : رحمة الله عليه ، إن كان عبداً من عباد الله الصالحين : فكتب مصعب إلى أخيه عبد الله إنها تزعم أنه نبى ! فأمر بقتلها . وقتلها الذى تولى قتلها قتلا فظيعاً ، فاستنكره الناس ، وقالوا فيه ، وممن قال عمر :

وقولُ نابغةَ بنى جعدة :

يَا بِنْتَ عَمِّى ، كِتَابُ اللهِ أَخْرَجَنِي عَنْكُم ، فَهَلْ أَمْنَعَنَّ اللهَ مَا فَعَلاَ! (١)

٦٣/٢ وذلك أكثر فى أشعارهم وكلامهم من أن يحصى . غير أن ذلك ، وإن كان بمعنى : فُرض ، فإنه عندى مأخوذ من « الكتاب » الذى هو رسمٌ وَخط . وذلك أن الله تعالى ذكره قد كتب جميعَ ما فرَض على عباده وماهم عاملوه فى اللوح المحفوظ ، فقال تعالى ذكره فى القرآن: ﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ * فِى لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴾ [سورة البروج : ٢١ : ٢٢]، وقال :﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِى كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴾ [سورة الواقعة : ٧٧ – ٧٨]. فقد تبين بذلك أن كل ما فرضه علينا، فى اللوح المحفوظ مكتوبٌ .

فمعنى قوله : – إذ كان ذلك كذلك – « كُتب عليكم القصاص » ، كتب عليكم فى اللوح المحفوظ القصاصُ فى القتلى ، فرضًا ، أن لا تقتلوا بالمقتول غير قاتله .

* * *

وأما « القصاص » فإنه من قول القائل: « قاصصتُ فلاناً حقّى قِبَلَهُ من حقه قبلى، قصاصاً ومُقاصَّة » . فقتل القاتل بالذى قتله «قصاص »، لأنه مفعول به مثلُ الذى فعَل بمن قتله ، وإن كان أحد الفعلين عُدواناً والآخر حقًّا . فهما وإن اختلفا من هذا الوجه ، فهما متفقان فى أن كل واحد قد فعَل بصاحبه مثل

إِنَّ مِنْ أَعْجَبِ العَجَائِبِ عِنْدِى قَتْلُ بيضاءَ حُرَّةٍ عُطْبُولِ
قُتِلَتْ هكذا عَلَى غَيْرِ جُرْمٍ إِنَّ لِلّهِ دَرَّهَا من قَتِيلِ
كُتِبَ القتل . . . . . .

(١) اللسان (كتب) وأساس البلاغة (كتب) ، والمقاييس ٥ : ١٥٩ ، ويروى « يا ابنة عمى » ، وفى الأساس : « أخرنى » ، فأخشى أن تكون خطأ من ناسخ .

الذى فعل صاحبه به . وجعل فعل وَلىّ القتيل الأوّل إذا قتل قاتل وليه — قصاصاً ، إذ كان بسبب قتله استحق قتلَ من قتله ، فكأن وليّه المقتول هو الذى وَلى قتل قاتله ، فاقتص منه .

* * *

وأما « القتلى » فإنها جمع « قتيل » كما « الصرعى » جمع « صريع » ، والجرحى جمع « جريح » . وإنما يجمع « الفعيل » على « الفعلى » إذا كان صفة للموصوف به ، بمعنى الزمانة والضرر الذى لايقدر معه صاحبه على البراح من موضعه ومصرعه ، [1] نحو القتلى فى معاركهم ، والصرعى فى مواضعهم ، والجرحى ، وما أشبه ذلك .

* * *

فتأويل الكلام إذاً : فُرض عليكم ، أيها المؤمنون ، القصاصُ فى القتلى : أن يُقتص الحر بالحرّ ، والعبد بالعبد ، والأنثى بالأنثى . ثم ترك ذكر « أن يقتص » اكتفاءً بدلالة قوله : « كُتب عليكم القصاص » = عليه .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك .

فقال بعضهم : تأويله : فمن تُرك له من القتل ظلماً ، من الواجب كان لأخيه عليه من القصَاص — وهو الشىء الذى قال الله : « فمن عُفى له من أخيه شىء » — فاتباعٌ من العافى للقاتل بالواجب له قبَله من الدية ، وأداءٌ من المعفوِّ عنه ذلك إليه بإحسان .

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) انظر ما سلف فى تفسير « أسرى » ٢ : ٣١١ .

٢٥٧٣ــ حدثنا أبو كريب وأحمد بن حماد الدولابى قالا ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن عمرو ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : « فمن عفى له من أخيه شىء » ، فالعفو : أن يقبل الدية فى العمد . واتباع بالمعروف : أن يطلب هذا بمعروف ، ويؤدِّى هذا بإحسان .

٢٥٧٤ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا حجاج بن المنهال قال ، حدثنا حماد ابن سلمة قال ، حدثنا عمرو بن دينار ، عن جابر بن زيد ، عن ابن عباس أنه قال فى قوله : « فمن عُفى له من أخيه شىءٌ فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان » ، فقال : هو العمد ، يرضى أهله بالدية ، واتباع بالمعروف : أُمر به الطالب = وأداء إليه بإحسان من المطلوب .

٢٥٧٥ــ حدثنا محمد بن على بن الحسن بن شقيق قال ، حدثنا أبى ــ ــ وحدثنى المثنى قال ، حدثنا سويد بن نصر ــ قالا جميعاً ، أخبرنا ابن المبارك ، عن محمد بن مسلم ، عن عمرو بن دينار ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : الذى يقبل الدية ، ذلك منه عفوٌ واتباعٌ بالمعروف ، ويؤدِّى إليه الذى عُفى له من أخيه بإحسان . (١)

٢٥٧٦ــ حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « فمن عُفى له من أخيه شىء فاتباع بالمعروف وأداءٌ إليه بإحسان » ، وهى الدية : أن يحسن الطالبُ الطلبَ = وأداء إليه بإحسان : وهو أن يحسن المطلوبُ الأداءَ .

٢٥٧٧ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « فمن عُفى له من أخيه شىء فاتباع المعروف

---

(١) الخبر : ٢٥٧٥ ــ محمد بن على بن الحسن بن شقيق ، شيخ الطبرى ، مضت الرواية عنه أيضاً : ١٥٩١ . وسيأتى أيضاً : ٢٥٩٤ . ووقع فى المطبوعة هنا « سفيان » بدل « شقيق » . وهو خطأ وتصحيف . فلا يوجد فى الرواة من يسمى « محمد بن على بن الحسن بن سفيان » ، ولا باسم أبيه .

وأداء إليه بإحسان » ، والعَفُوُّ : الذى يعفو عن الدم ويأخذ الدية .

٢٥٧٨ــ حدثنا سفيان قال، حدثنا أبى، عن سفيان، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « فمن عُفى له من أخيه شىء » ، قال : الدية .

٢٥٧٩ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن يزيد ، عن إبراهيم ، عن الحسن : « وأداء إليه بإحسان »، قال: على هذا الطالب أن يطلبَ بالمعروف، وعلى هذا المطلوب أن يؤدى بإحسان .

٢٥٨٠ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « فمن عُفى له من أخيه شىء فاتباع بالمعروف » ، والعفوُّ: الذى يعفو عن الدم ، ويأخذ الدية .

٢٥٨١ــ حدثنى محمد بن المثنى قال، حدثنا أبو الوليد قال ، حدثنا حماد ، عن داود بن أبى هند، عن الشعبى فى قوله : « فمن عُفى له من أخيه شىء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان » ، قال : هو العمد ، يرضى أهله بالدية .

٢٥٨٢ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا الحجاج قال ، حدثنا حماد، عن داود، عن الشعبى مثله .

٢٥٨٣ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله: « فمن عُفى له من أخيه شىء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان »، ٢/٦٤
يقول : قُتل عمداً فعُفى عنه ، وقبلت منه الدية . يقول : « فاتباع بالمعروف » ، فأمر المتبع أن يتبع بالمعروف ، وأمرَ المؤدِّى أن يؤدى بإحسان ، والعمد قَوَدٌ إليه قصاص لا عَقل فيه، [1] إلا أن يرضَوا بالدية . فإن رضوا بالدية، فمئة خَلِفَة. [2] فإن قالوا : لا نرضى إلا بكذا وكذا . فذاك لهم .

(١) العقل : الدية ، سميت عقلا ، لأن الدية كانت عند العرب فى الجاهلية إبلا ، لأنها كانت أموالهم . فكان القاتل يسوق الدية إلى فناء ورثة المقتول ، فيعقلها بالعقل ويسلمها إلى أوليائه .

(٢) الخلفة (بفتح الخاء وكسر اللام) : الحامل من النوق . وليس لها جمع من لفظها ، بل يقال هى « مخاض » ، كما يقال : امرأة ونساء .

٢٥٨٤ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « فاتباعٌ بالمعروف وأداء إليه بإحسان » ، قال : يتبع به الطالبُ بالمعروف ، ويؤدى المطلوب بإحسان .

٢٥٨٥ ــ حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، فى قوله : « فمن عُفى له من أخيه شىء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان » ، يقول : فمن قتل عمداً فعفى عنه ، وأخذت منه الدية ، يقول : « فاتباع بالمعروف » ، أمِر صاحبُ الدية التى يأخذها أن يتبع بالمعروف ، وأمِر المؤدِّى أن يؤدى بإحسان .

٢٥٨٦ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال : قلت لعطاء : قوله : « فمن عُفى له من أخيه شىء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان » ، قال : ذلك إذا أخذ الدية ، فهو عفوٌ .

٢٥٨٧ ــ حدثنا الحسن قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، أخبرنى القاسم بن أبى بزة ، عن مجاهد قال : إذا قبل الدية فقد عفا عن القصاص ، فذلك قوله : « فمن عُفى له من أخيه شىء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان » ، قال ابن جريج : وأخبرنى الأعرج ، عن مجاهد مثل ذلك ، وزاد فيه : ــ فإذا قبل الدية ، فإن عليه أن يتبع بالمعروف ، وعلى الذى عُفى عنه أن يُؤدى بإحسان .

٢٥٨٨ ــ حدثنا المثنى قال ، حدثنا مسلم بن إبراهيم قال ، حدثنا أبو عقيل قال ، قال الحسن : أخذ الدية عفوٌ حسن .

٢٥٨٩ ــ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : « وأداء إليه بإحسان » ، قال : أنتَ أيها المعفوُّ عنه .

٢٥٩٠ ــ حدثنى محمد بن سعد ، قال حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « فمن عفى له من أخيه شىء فاتباع

بالمعروف وأداء إليه بإحسان» ، وهو الدية ، أن يحسن الطالب= وأداء إليه بإحسان : هو أن يُحسن المطلوب الأداء .

* * *

وقال آخرون معنى قوله : « فمن عُفى » ، فمن فَضَل له فضل ، وبقيتْ له بقية . وقالوا : معنى قوله : « من أخيه شيء » : من دية أخيه شيء، أو من أرْش جراحته ، [1] فاتباع منه القاتلَ أو الجارحَ الذى بَقى ذلك قبله — بمعروف ، وأداء = من القاتل أو الجارح = إليه ما بقى قبله له من ذلك بإحسان .

وهذا قول من زعم أن الآية نزلت— أعنى قوله : « يا أيها الذين آمنوا كُتب عليكم القصاص فى القتلى » — فى الذين تحاربوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأُمِر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُصلح بينهم، فيقاصَّ ديات بعضهم من بعض ، ويُردّ بعضُهم على بعض بفضل إن بَقى لهم قبل الآخرين . وأحسب أن قائلى هذا القول وَجَّهوا تأويل « العفو » — فى هذا الموضع — إلى : الكثرة من قول الله تعالى ذكره: ﴿ حَتَّىٰ عَفَوْا ﴾ [سورة الأعراف : ٩٥] . فكأنّ معنى الكلام عندهم : فمن كثر له قبَل أخيه القاتل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٥٩١— حدثنى موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد ، قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « فمنْ عُفى له من أخيه شيء»، يقول : بقى له من دية أخيه شيءٌ أو من أرش جراحته، فليتبع بمعروف، وليؤدِّ الآخرُ إليه بإحسان .

* * *

والواجب على تأويل القول الذى روينا عن على والحسن — فى قوله : « كُتب عليكم القصاص » أنه بمعنى : مُقاصّة دية النفس الذكَر من دية نفس الأنثى ، والعبد من الحر ، والتراجع بفضل ما بين دَيَتى أنفسهما — أن يكون معنى قوله :

(٣) الأرش : دية الجنايات والجراحات كالشجة ونحوها .

« فمنْ عُفى له من أخيه شيء » ، فمن عُفى له من الواجب لأخيه عليه — من قصَاص دية أحدهما بدية نفس الآخر ، إلى الرِّضى بدية نفس المقتول ، فاتباع من الولىّ بالمعروف ، وأداء من القاتل إليه ذلك بإحسان .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال عندى بالصواب فى قوله : « فمن عُفى له من أخيه شيء » : فمن صُفِح له — من الواجب كان لأخيه عليه من القود — عن شيء من الواجب ، على دية يأخذها منه ، فاتباعٌ بالمعروف = من العافى عن الدم ، الراضى بالدية من دم وليه = وأداء إليه — من القاتل — ذلك بإحسان . لما قد بينا من العلل فيما مضى قبل : من أنّ معنى قول الله تعالى ذكره : « كُتب عليكم القصاص » ، إنما هو القصَاص من النفوس القاتلة أو الجارحة أو الشاجَّة عمداً . كذلك « العفو » أيضاً عن ذلك .

* * *

وأما معنى قوله : « فاتباع بالمعروف » ، فإنه يعنى : فاتباع على ما أوجبه الله لهُ من الحقّ قبَل قاتل وليه ، من غير أن يزداد عليه ما ليس له عليه — فى أسنان الفرائض أو غير ذلك[1] — أو يكلفه ما لم يوجبه الله له عليه ، كما : —

٢٥٩٢ — حدثنى بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : بلغنا عن نبى الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : من زاد أو ازداد بعيراً — يعنى فى إبل الديات وفرائضها — فمن أمر الجاهلية .[2] ٦٥/٢

* * *

وأما إحسان الآخر فى الأداء ، فهو أداءُ ما لَزِمه بقتله لولى القتيل ، على

---

(١) الفرائض جمع فريضة : وهو البعير المأخوذ فى الزكاة ، سمى فريضة لأنه فرض واجب على رب المال ، ثم اتسع فيه حتى سمى البعير فريضة فى غير الزكاة .

(٢) الحديث : ٢٥٩٢ — هذا حديث مرسل ، إذ يرويه « قتادة » ، وهو تابعى . ولم أجده فى مكان آخر ولا ذكره السيوطى .

ما ألزمه الله وأوجبه عليه ، من غير أن يبخسه حقًّا له قبله بسبب ذلك ، أو يحوجه إلى اقتضاءٍ ومطالبة .

* * *

فإن قال لنا قائل : وكيف قيل : « فاتباعٌ بالمعروف وأداء إليه بإحسان » ، ولم يَقل فاتباعاً بالمعروف وأداءً إليه بإحسان ، كما قال : ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ ﴾ [سورة محمد : ٤] ؟

قيل : لو كان التنزيل جاء بالنصب ، وكان : فاتباعاً بالمعروف وأداءً إليه بإحسان — كان جائزاً فى العربية صحيحاً ، على وجْه الأمر ، كما يقال : « ضرباً ضرباً = وإذا لقيت فلاناً فتبجيلاً وتعظيماً » ، غير أنه جاءَ رفعاً ، وهو أفصح فى كلام العرب من نصبه . وكذلك ذلك فى كل ما كان نظيراً له ، مما يكون فرضاً عامًّا — فيمن قد فعل ، وفيمن لم يفعل إذا فعل — لا ندباً وحثًّا . ورفعه على معنى : فمن عفى له من أخيه شىء ، فالأمر فيه : اتباعٌ بالمعروف وأداءٌ إليه بإحسان ، أو فالقضاء والحكم فيه : اتباع بالمعروف .

وقد قال بعض أهل العربية : رفع ذلك على معنى : فمن عفى له من أخيه شىء ، فعليه اتباعٌ بالمعروف . وهذا مذهب ، والأول الذى قلناه هو وجه الكلام . وكذلك كلّ ما كان من نظائر ذلك فى القرآن ، فإن رفعَه على الوجه الذى قُلناه . وذلك مثل قوله : ﴿ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ ﴾ [سورة المائدة : ٩٥] ، وقوله : ﴿ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ﴾ [سورة البقرة : ٢٢٩] . وأما قوله : ﴿ فَضَرْبَ الرِّقَابِ ﴾ ، فإن الصواب فيه النصب ، وهو وجه الكلام ، لأنه على وجه الحثّ من الله تعالى ذكره عبادَه على القتل عند لقاء العدو ، كما يقال : « إذا لقيتم العدو فتكبيراً وتهليلاً » ، على وجه الحضّ على التكبير ، لا على وجه الإيجاب والإلزام .(١)

* * *

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ١٠٩ — ١١٠ .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « ذلك » ، هذا[1] الذى حكمت به وسننته لكم ، من إباحتى لكم – أيتها الأمة – العفوَ عن القصاص من قاتل قتيلكم ، على دية تأخذونها فتملكونها ملككم سائر أموالكم التى كنت مَنعتها مَن قبلكم من الأمم السالفة = « تخفيف من ربكم » ، يقول : تخفيف منى لكم مما كنت ثقّلته على غيركم ، بتحريم ذلك عليهم = « ورحمة » ، منى لكم ، كما : –

٢٥٩٣ – حدثنا أبو كريب وأحمد بن حماد الدولابى قالا ، حدثنا سفيان ، عن عمرو بن دينار ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : كان فى بنى إسرائيل القصاصُ ولم تكن فيهم الدية ، فقال الله فى هذه الآية : « كُتب عليكم القصاصُ فى القتلى الحر بالحر » إلى قوله « فمنْ عُفى له من أخيه شىء » ، فالعفو : أن يقبل الدية فى العمد = « ذلك تخفيف من ربكم » . يقول : خفف عنكم ما كان على على مَنْ كان قبلكم : أن يطلب هذا بمعروف ، ويؤدى هذا بإحسان .[2]

---

(١) انظر « ذلك » بمعنى « هذا » ١ : ٢٣٥ – ٢٣٧ / ثم هذا الجزء ٣ : ٣٣٥

(٢) الحديث : ٢٥٩٣ – أحمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الأنصارى الرازى الدولابى : هو والد « أبى بشر محمد بن أحمد الدولابى » صاحب كتاب الكنى والأسماء . وقد رفعنا نسبه نقلا عن تذكرة الحفاظ ٢ : ٢٩١ فى ترجمة ابنه الحافظ . وأحمد بن حماد هذا : ثقة ، ترجمه ابن أبى حاتم ١/١/٤٩ ، فلم يذكر فيه جرحاً ، وذكر أن أباه أبا حاتم سمع منه .

سفيان : هو ابن عيينة .

والحديث رواه عبد الرزاق فى تفسيره ، ص : ١٦ ، بنحوه . بإسنادين : عن معمر ، عن أبى نجيح ، عن مجاهد . وعن ابن عيينة – كالإسناد هنا إلى مجاهد – عن ابن عباس .

ورواه البخارى ١٢ : ١٨٣ (فتح) ، عن قتيبة بن سعيد ، عن سفيان . بهذا الإسناد .

وذكره السيوطى ١ : ١٧٣ ، وزاد نسبته لسعيد بن منصور ، وابن أبى شيبة ، والنسائى ، وابن أبى حاتم ، وابن حبان ، وغيرهم .

وذكره ابن كثير ١ : ٣٩٤ ، من رواية سعيد بن منصور ، عن سفيان . ثم قال : « وقد رواه غير واحد عن عمرو . وأخرجه ابن حبان فى صحيحه عن عمرو بن دينار » . فقد سها – رحمه الله – عن أن البخارى رواه فى صحيحه ، فنسبه لصحيح ابن حبان ، ولم يذكر البخارى .

٢٥٩٤ ــ حدثنا محمد بن على بن الحسن بن شقيق قال، حدثنا أبى قال ، حدثنا عبد الله بن المبارك ، عن محمد بن مسلم ، عن عمرو بن دينار ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : كان مَنْ قبلكم يقتلون القاتل بالقتيل ، لا تقبل منهم الدّية ، فأنزل الله : « ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر» إلى آخر الآية ، « ذلك تخفيفٌ من ربكم » ، يقول : خفف عنكم ، وكان على مَنْ قبلكم أنّ الدية لم تكن تقبل ، فالذى يَقبل الدية ذلك منه عَفوٌ .

٢٥٩٥ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا حماد ابن سلمة قال ، أخبرنا عمرو بن دينار ، عن جابر بن زيد ، عن ابن عباس : « ذلك تخفيف من ربكم ورحمة » ــ مما كان على بنى إسرائيل ، يعنى : من تحريم الدية عليهم .

٢٥٩٦ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : كان على بنى إسرائيل قصاص فى القتل ، ليس بينهم دية فى نَفس ولا جَرْح، وذلك قول الله: ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالعَيْنَ بِالعَيْنِ ﴾ الآية كلها [سورة المائدة : ٤٥]، وخفف الله عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، فقبل منهم الدية فى النفس وفى الجراحة ، وذلك قوله تعالى : « ذلك تخفيفٌ من ربكم » بينكم.

٢٥٩٧ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ذلك تخفيف من ربكم ورحمة » ، وإنما هى رحمة رَحم الله بها هذه الأمة ،أطعمهم الدية وأحلّها لهم، ولم تحلّ لأحد قبلهم. فكان أهل التوراة إنما هو القصاص أو العفو، وليس بينهما أرْش ، وكان أهل الإنجيل إنما هو عفوٌ، أمروا به . فجعل الله لهذه الأمة القوَد والعفو والدية إن شاؤوا ، أحلها لهم ، ولم تكن لأمة قبلهم .

٢٥٩٨ ــ حدثت عن عمار بن الحسن قال، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن

أبيه ، عن الربيع بمثله سواء، غير أنه قال : ليس بينهما شيء .

٢٥٩٩ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : «كتب عليكم القصاص فى القتلى »، قال : لم يكن لمن قبلنا دية ، إنما هو القتل ، أو العفو إلى أهله . فنزلت هذه الآية فى قوم كانوا ٦٦/٢ أكثرَ من غيرهم .

٢٦٠٠ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، وأخبرنى عمرو بن دينار ، عن ابن عباس قال : إنّ بنى إسرائيل كان كتب عليهم القصاص ، وخفف عن هذه الأمة ــ وتلا عمرو بن دينار : « ذلك تخفيف من رَبكم ورحمة » .

* * *

وأما على قول من قال : القصاص فى هذه الآية معناه : قصاصُ الديات بعضِها من بعض ، على ما قاله السدى ، فإنه ينبغى أن يكون تأويله : هذا الذى فعلتُ بكم أيها المؤمنون = من قصاص ديات قَتلى بعضكم بديات بعض، وترك إيجاب القوَد على الباقين منكم بقتيله الذى قَتله وأخذه بديته = تخفيفٌ منّى عنكم ثِقْلَ ما كان عليكُم من حكمى عليكم بالقوَد أو الدية ، ورحمة منى لكم .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (١٧٨)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « فمن اعتدى بعد ذلك » ، فمن تجاوز ما جَعله الله له بعدَ أخذه الدّية ، اعتداءً وظلماً إلى ما لم يُجعل له من قتل قاتِل وليه وسفك دمه، فله بفعله ذلك وتعدِّيه إلى ما قد حرمته عليه، عذابٌ أليم .

وقد بينت معنى « الاعتداء » فيما مضى بما أغنى عن إعادته .[١] وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٦٠١ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « فمن اعتدى بعد ذلك » ، فقتل ، « فله عذابٌ أليم » .

٢٦٠٢ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « فمن اعتدى » ، بعد أخذ الدية ، « فله عذاب أليم » .

٢٦٠٣ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع ، عن سعيد ، عن قتادة قوله : « فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم » ، يقول : فمن اعتدى بعد أخذه الدية فقتل ، فله عذاب أليم . قال : وذُكِر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : لا أعافى رجلاً قَتل بَعد أخذه الدية .[٢]

---

(١) انظر ما سلف ٢ : ٣٠٧ .

(٢) الحديث : ٢٦٠٣ ــ وهذا رواه أيضاً قتادة ــ التابعى ــ مرفوعاً ، فهو مرسل . وكذلك ذكره السيوطى ١ : ٢٧٣ ، عن قتادة ، ونسبه للطبرى وابن المنذر فقط .

وقد روى المرفوع منه ــ عبد الرزاق فى تفسيره ، ص : ١٦ ، عن معمر ، عن قتادة مرسلا أيضاً .

ثم ذكر السيوطى اللفظ المرفوع ، ونسبه لسمويه فى فوائده ، عن سمره . وقد قصر فيه جداً ، كما قصر فى الجامع الصغير : ٩٧٠١ ، إذ ذكره أيضاً ، ونسبه للطيالسى ــ فقط ــ عن جابر ، يعنى جابر ابن عبد الله .

وحديث الطيالسى ــ عن جابر ــ : هو فى مسنده : ١٧٦٣ ، عن حماد بن سلمة ، عن مطر الوراق ، عن رجل ، عن جابر ، فذكره مرفوعاً .

وقد رواه أحمد فى المسند : ١٤٩٦٨ ، عن عفان ، عن حماد بن سلمة : « أخبرنا مطر ، عن رجل ، أحسبه الحسن ، عن جابر بن عبد الله » . وكذلك رواه أبو داود فى السنن : ٤٥٠٧ ، عن موسى بن إسماعيل ، عن حماد بن سلمة ، به .

فتقصير السيوطى : أن نسبه للطيالسى وحده ، وهو فى أحد الكتب الستة ومسند أحمد .

وعلى كل حال ، فحديث جابر ضعيف ، لأن إسناده رجلا مبهماً ، أو رجل شك فيه مطر الوراق .

وحديث الحسن عن سمرة ، ذكره أيضاً ابن كثير ١ : ٣٩٥ ، قال : « وقال سعيد بن أبى عروبة ،

٢٦٠٤ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « فمن اعتدى بعد ذلك » ، قال : هو القتل بعد أخذ الدية . يقول : من قتل بعد أنْ يأخذ الدية فعليه القتلُ ، لا تُقبلُ منه الدية .(١)

٢٦٠٥ ــ حدثت عن عمار بن الحسن قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم » ، يقول : فمن اعتدى بعد أخذه الديةَ ، فله عذاب أليم .

٢٦٠٦ ــ حدثنا سفيان بن وكيع قال، حدثنى أبى ، عن يزيد بن إبراهيم، عن الحسن قال : كان الرجل إذا قتل قتيلاً فى الجاهلية فرَّ إلى قومه ، فيجىء قومه فيصالحون عنه بالدية ، قال: فيخرج الفارُّ وقد أمن على نفسه ، قال : فيُقتل ثم يُرْمى إليه بالدية، فذلك « الاعتداء » .

٢٦٠٧ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا مسلم بن إبراهيم قال ، حدثنا أبو عقيل ، قال : سمعت الحسن فى هذه الآية : « فمن عُفى لهُ من أخيه شىء » ، قال : القاتلُ إذا طُلب فلم يُقدر عليه، وأُخِذ من أوليائه الدية، ثم أمن، فأُخِذ فقُتِل . قال الحسن : ما أكل عُدوانٌ .

٢٦٠٨ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا مسلم قال ، حدثنا القاسم قال ، حدثنا هرون بن سليمان قال ، قلت لعكرمة: من قتل بعد أخذه الدية ؟ قال : إذاً يُقتل! أما سمعت الله يقول : « فمن اعتدى بعدَ ذلك فله عذابٌ أليم » ؟

٢٦٠٩ ــ حدثنى موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط ،

عن قتادة ، عن الحسن ، عن سمرة . . . » ، فذكره مرفوعاً .

فهذا إسناد يمكن أن يكون صحيحاً ، لو علمنا إسناده إلى سعيد بن أبى عروبة ، ومن الذى رواه من طريقه ؟ إذ لم أجده بعد طول البحث . ولو وجدناه لكان وصلا لهذا المرسل الذى رواه الطبرى من طريق سعيد ابن أبى عروبة عن قتادة .

(١) الخبر : ٢٦٠٤ ــ رواه الطبرى من طريق عبد الرزاق . وهو فى تفسيره ، ص ١٦ ، بهذا الإسناد .

عن السدى : « فمن اعتدى بعد ذلك » ، بعد ما يأخذ الدية ، فيقتل « فله عذابٌ أليم » .

٢٦١٠ – حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « فمن اعتدى بعد ذلك » ، يقول : فمن اعتدى بعد أخذه الدية ، فله عذاب أليم .

٢٦١١ – حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « فمن اعتدى بعد ذلك فله عذابٌ أليم » ، قال : أخذ العَقْل ، ثم قَتل بعد أخذ العقل قاتلَ قتيله ، فله عذاب أليم .

* * *

واختلفوا فى معنى « العذاب الأليم » الذى جعله الله لمن اعتدى بعد أخذه الدية من قاتل وليِّه .

فقال بعضهم : ذلك « العذابُ » هو القتلُ بمن قتله بعد أخذ الدية منه ، وعفوه عن القصاص منه بدم وليِّه .

* ذكر من قال ذلك :

٢٦١٢ – حدثنى يعقوب بن إبراهيم الدورقى قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا جويبر ، عن الضحاك فى قوله : « فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم » ، قال : يقتل ، وهو العذاب الأليم = يقول : العذاب الموُجع .

٢٦١٣ – حدثنى يعقوب قال ، حدثنى هشيم قال ، حدثنا أبو إسحق ، عن سعيد بن جبير أنه قال ذلك .

٢٦١٤ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا مسلم بن إبراهيم قال ، حدثنا القاسم قال ، حدثنا هرون بن سليمان ، عن عكرمة : « فمن اعتدى بعد ذلك فله عذابٌ أليم » ، قال : القتلُ .

وقال بعضهم : ذلك « العذابُ » عقوبة يعاقبه بها السلطان على قدر ما يَرَى من عقوبته .

* ذكر من قال ذلك :

٢٦١٥ــ حدثني القاسم بن الحسن قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج قال، قال ابن جريج، أخبرني إسمعيل بن أمية، عن الليث= غير أنه لم ينسبه، وقال: ثقة =: أن النبي صلى الله عليه وسلم أوجبَ بقسَمٍ أو غيره أن لا يُعفى عن رَجل عَفا عن الدم وأخذ الدية، ثم عَدا فَقتل، قال ابن جريج، وأخبرني عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال: في كتاب لعمرَ عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: و «الاعتداء» الذي ذكر الله: أنّ الرجل يأخذ العقلَ أو يقتصّ أو يقضي السلطان فيما بين الجراح، ثم يعتدي بعضُهم من بعد أن يستوعبَ حقه. فمن فعل ذلك فقد اعتدى، والحكم فيه إلى السلطان بالذي يرى فيه من العقوبة قال: ولو عفا عنه، لم يكن لأحد من طلبة الحق أن [يعفو] (١)، لأن هذا من الأمر الذي أنزل الله فيه قوله: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [سورة النساء: ٥٩] (٢).

٦٧/٢

٢٦١٦ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا عبد الواحد بن زياد، عن يونس،

---

(١) الذي بين القوسين، هكذا في الأصل. وصوابه فيما أرجح «أن يقتله». ولم أجد الخبر، ولا كتاب عمر الذي ذكره.

(٢) الحديث: ٢٦١٥ – هو في الحقيقة حديثان، رواهما ابن جريج، ولم أجدهما في مكان آخر. ولكني لا أسيغ لفظهما أن يكون من ألفاظ النبوة، ولا عليه شيء من نورها. وهو بألفاظ الفقهاء أشبه!

فأولها: رواه ابن جريج، عن إسمعيل بن أمية، عن رجل اسمه «الليث»: «غير أنه لم ينسبه» – فلا أعرف من «الليث» هذا؟ وأما إسماعيل بن أمية: فإنه ثقة، يروى عن التابعين. مترجم في التهذيب. والكبير ١/٥١/٣٤، وابن أبي حاتم ١/١/١٥٩، ونسب قريش: ١٨٢، وجمهرة الأنساب لابن حزم: ٧٤.

وثانيهما: رواه ابن جريج، عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، عن «كتاب لعمر عن النبي صلى الله عليه وسلم». والظاهر أنه يريد كتاباً لعمر بن عبد العزيز. ومن المحتمل أن يكون كتاباً لعمر بن الخطاب.

وعبد العزيز بن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز: ثقة، وثقه ابن معين وغيره. مترجم في التهذيب. وابن أبي حاتم ٢/٢/٣٨٩.

عن الحسن : فى رجل قُتل فأخذت منه الدية، ثم إن وليَّه قَتل به القاتل . قال الحسن : تؤخذ منه الدية التى أخذ ، ولا يُقتل به .(١)

* * *

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين بقوله : « فمن اعتدى بعد ذلك فله عذابٌ أليم» ،تأويلُ من قال: فمن اعتدى بعد أخذه الدية فقتلَ قاتلَ وليه، فله عذاب أليم فى عاجل الدنيا، وهو القتل. لأن الله تعالى جعل لكل ولىٍّ قتيلٍ قُتل ظلماً، سلطاناً على قاتل وليه ، فقال تعالى ذكره ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلاَ يُسْرِفْ فِي القَتْلِ﴾ [سورة الإسراء : ٣٣] . فإذ كان ذلك كذلك ، وكان الجميع من أهل العلم مجمعين على أن من قَتل قاتلَ وليه بعد عفوه عنه وأخذِه منه دية قتيله ، أنه بقتله إياه له ظالم فى قتله — كان بيِّناً أن لا يولَّى من قَتله ظُلماً كذلك، السلطانَ عليه فى القصاص والعفو وأخذ الدية، أىّ ذلك شاء .(٢) وإذ كان ذلك كذلك، كان معلوماً أن ذلك عذابُه . لأن من أقيم عليه حدُّه فى الدنيا ، كان ذلك عقوبته من ذنبه، ولم يكن به متَّبَعاً فى الآخرة، على ما قد ثبت به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .(٣)

---

(١) الخبر : ٢٦١٦ — بشر بن معاذ ، شيخ الطبرى ، مضى فى : ٣٥٢ . ونزيد هنا أنه ثقة معروف ، مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ١/١/٣٦٨ ، وذكر أن أباه كتب عنه ، وأنه سئل عنه ، فقال : « صالح الحديث صدوق » . وهو يروى عن قدماء الشيوخ ، مثل « حماد بن زيد » المتوفى سنة ١٧٩ ، وعبد الواحد بن زياد ، شيخه هنا ، المتوفى تلك السنة .

عبد الواحد بن زياد العبدى البصرى : أحد الأعلام الثقات . مترجم فى التهذيب ، والصغير للبخارى : ٢٠٢ ، وذكر أنه مات سنة ١٧٩ ، وابن أبى حاتم ٣/١/٢٠ — ٢١ ، وابن سعد ٧/٢/٤٤ .

يونس : هو ابن عبيد بن دينار العبدى ، وهو ثقة ، من أوثق أصحاب الحسن وأثبتهم . مترجم فى التهذيب . والكبير ٤/٢/٤٠٢ ، والصغير : ١٦٠ ، وابن سعد ٧/٢/٢٣ — ٢٤ ، وابن أبى حاتم ٤/٢/٢٤٢ .

(٢) فى هذه العبارة غموض ، وأخشى أن يكون قد سقط من الكلام شىء ، ولكن المعنى العام ظاهر.

(٣) كالذى رواه البخارى من حديث عبادة بن الصامت قال : « بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رهط فقال : أبايعكم على أن لا تشركوا بالله شيئاً ، ولا تسرقوا ، ولا تقتلوا أولادكم ، ولا تأتوا

وأما ما قاله ابن جريج : من أن حكم من قتل قاتل وليه بعد عفوه عنه ، وأخذه دية وليه المقتول — إلى الامام دون أولياء المقتول ، فقول خلاف لما دل عليه ظاهر كتاب الله ، وأجمع عليه علماء الأمة . وذلك أن الله جعل لولي كل مقتول ظلماً السلطان دون غيره ، من غير أن يخص من ذلك قتيلاً دون قتيل . فسواء كان ذلك قتيل ولي من قتله أو غيره . ومن خص من ذلك شيئاً سئل البرهان عليه من أصل أو نظير ، وعكس عليه القول فيه ، ثم لن يقول في شيء من ذلك قولاً إلا ألزم في الآخر مثله . ثم في إجماع الحجة على خلاف ما قاله في ذلك ، مكتفى في الاستشهاد على فساده بغيره .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾

قال أبو جعفر : يعني تعالى ذكره بقوله : « ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب » ، ولكم يا أولي العقول ، فيما فرضتُ عليكم وأوجبتُ لبعضكم على بعض ، من القصاص في النفوس والجراح والشجاج ، ما منع به بعضكم من قتل بعض ، وقدع بعضكم عن بعض ، فحييتم بذلك ، فكان لكم في حكمي بينكم بذلك حياة.(١)

* * *

واختلف أهل التأويل في معنى ذلك .

فقال بعضهم في ذلك نحو الذي قلنا فيه .

* ذكر من قال ذلك :

بهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ، ولا تعصوني في معروف . فمن وفى منكم فأجره على الله ، ومن أصاب من ذلك شيئاً فأخذ به في الدنيا ، فهو كفارة له وطهور ، ومن ستره الله فذلك إلى الله ، إن شاء عذبه وإن شاء غفر له » (البخاري : كتاب الحدود ٨ : ١٦٢) .

(١) قدعه يقدعه قدعاً : كفه . ومنه : « اقدعوا هذه الأنفس فإنها طلعة » ، أي كفوها عما تشتهي وتريد .

٢٦١٧ ـ حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « ولكم في القصَاص حياةٌ يا أولي الألباب »، قال : نكالٌ ، تَناهٍ .

٢٦١٨ ـ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن أبي زائدة ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « ولكم في القصاص حياة»، قال : نكالٌ ، تَناهٍ .

٢٦١٩ ـ حدثني المثنى قال : حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

٢٦٢٠ ـ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد، عن سعيد ، عن قتادة : « ولكم في القصاص حياة » ، جعل الله هذا القصاص حياة ، ونكالاً ، وعظةً لأهل السفه والجهل من الناس . وكم من رجل قد هَمّ بداهية ، لولا مخافة القصاص لوقع بها ، ولكن الله حَجز بالقصاص بعضهم عن بعض ؛ وما أمر الله بأمر قط إلاّ وهو أمر صلاح في الدنيا والآخرة ، ولانهى الله عن أمر قط إلاّ وهو أمر فساد في الدنيا والدين ، والله أعلم بالذي يُصلح خَلقه .

٢٦٢١ ـ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب » ، قال : قد جعل الله في القصاص حياة ، إذا ذكره الظالم المتعدي كفّ عن القتل .

٢٦٢٢ ـ حدثت عن عمار بن الحسن قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « ولكم في القصاص حياة » الآية ، يقول : جعل الله هذا القصاص حياة وعبرة لكم . كم من رجل قد هَمّ بداهية فمنعه مخافة القصاص أن يقع بها ! وإن الله قد حَجز عباده بعضهم عن بعض بالقصاص .

٢٦٢٣ ـ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « ولكم في القصاص حياة » ، قال : نكالٌ ، تناهٍ . قال ابن جريج : حَياةٌ ، مَنعةٌ . ٦٨/٢

٢٦٢٤ ــ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله : « ولكم في القصاص حياة »، قال: حياةٌ، بقية.[1] إذا خاف هذا أن يُقتل بي كفّ عني، لعله يكون عدوًّا لي يريد قتلي، فيذكر أن يُقْتَل في القصاص، فيخشى أن يقتل بي، فيكفّ بالقصاص الذي خافَ أن يقتل، لولا ذلك قتل هذا.

٢٦٢٥ ــ حدثت عن يعلى بن عبيد قال، حدثنا إسمعيل، عن أبي صالح في قوله : « ولكم في القصاص حياة »، قال : بقاء.

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : ولكم في القصاص من القاتل بقاء لغيره، لأنه لا يقتل بالمقتول غيرُ قاتله في حكم الله. وكانوا في الجاهلية يقتلون بالأنثى الذكر وبالعبد الحرّ.

* ذكر من قال ذلك :

٢٦٢٦ ــ حدثني موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط، عن السدي : « ولكم في القصاص حياة »، يقول : بقاء، لا يقتل إلاّ القاتل بجنايته.

* * *

وأما تأويل قوله: « يا أولي الألباب »، فإنه: يا أولي العقول. « والألباب » جمع « اللب »، و « اللب » العقل.

* * *

وخص الله تعالى ذكره بالخطاب أهلَ العقول، لأنهم هم الذين يعقلون عن الله أمره ونهيه، ويتدبّرون آياته وحججه دونَ غيرهم.

* * *

(١) بقية : أي إبقاء. وأخشى أن تكون « تقية » بالتاء، أي اتقاء، كما يدل عليه سائر الأثر. وكلتاهما صحيحة المعنى.

القول فى تأويل قوله ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٧٩)

قال أبو جعفر : وتأويل قوله : « لعلكم تتقون » ، أى تتقون القصاص ، فتنتهون عن القتل ، كما : —

٢٦٩ — حدثنى به يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « لعلكم تتقون »، قال : لعلك تتقى أن تقتله ، فتقتل به .

* * *

القول فى تأويل قوله جل ذكره ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ (١٨٠)

قال أبو جعفر : يعنى بقوله تعالى ذكره: « كُتب عليكم »، فُرض عليكم ، أيها المؤمنون ، الوصية = إذا حضر أحدكم الموتُ إن تَرَكَ خيراً — والخير : المال = للوالدين والأقربين الذين لا يرثونه ، بالمعروف : وهو مَا أذن الله فيه وأجازه فى الوصية مما لم يجاوز الثلث ، ولم يتعمّد الموصى ظُلم وَرثته = حقًّا على المتقين = يعنى بذلك : فرض عليكم هذا وأوجبه، وجعله حقًّا واجباً على من اتقى الله فأطاعه أن يعمل به .

* * *

فإن قال قائل : أوَ فرضٌ على الرجل ذى المال أن يُوصى لوالديه وأقربيه الذين لا يرثونه ؟

قيل : نعم .

فإن قال : فإن هو فرّط فى ذلك فلم يوص لهم ، أيكون مضيِّعاً فرضاً يَحْرَج بتضييعه ؟

قيل : نعم .

فإن قال : وما الدلالة على ذلك ؟

قيل : قول الله تعالى ذكره : « كُتِبَ عليكم إذا حَضر أحدكم الموتُ إن تَرَك خيراً الوصيَّةُ للوالدين والأقربين » ، فأعلم أنه قد كتبه علينا وفرَضه ، كما قال : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾ [سورة البقرة : ١٨٣] ، ولا خلاف بين الجميع أن تارك الصيام وهو عليه قادر ، مضيع بتركه فرضاً لله عليه . فكذلك هو بترك الوصية لوالديه وأقربيه وله ما يوصى لهم فيه ، مُضيعٌ فَرْضَ الله عز وجل .

فإن قال : فإنك قد علمت أن جماعة من أهل العلم قالوا : الوصيةُ للوالدين والأقربين منسوخةٌ بآية الميراث ؟

قيل له : وخالفهم جماعةٌ غيرهم فقالوا : هى محكمةٌ غيرُ منسوخة . وإذا كان فى نسخ ذلك تنازع بين أهل العلم ، لم يكن لنا القضاءُ عليه بأنه منسوخٌ إلا بحجة يجب التسليم لها ، إذ كان غير مستحيل اجتماعُ حكمُ هذه الآية وحكمُ آية المواريث فى حال واحدةٍ على صحة ، بغير مدافعةِ حكم إحداهما حُكمَ الأخرى — وكان الناسخ والمنسوخ هما المعنيان اللذان لا يجوز اجتماع حكمهما على صحة فى حالة واحدة ، لنفى أحدهما صاحبه .

وبما قلنا فى ذلك قال جماعة من المتقدمين والمتأخرين .

* ذكر من قال ذلك :

٢٦٢٨ — حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك أنه كان يقول : من مات ولم يوُص لذوى قرابته . فقد ختم عمله بمعصية .

٢٦٢٩ — حدثنى سَلم بن جنادة .[1] قال ، حدثنا أبو معاوية عن الأعمش ،

(١) فى المطبوعة : « سالم بن جنادة » . وهو خطأ . وقد مضى مراراً ، وانظر ترجمته فى رقم : ٤٨ .

عن مسلم ، عن مسروق : أنه حضر رجلاً فوصَّى بأشياء لا تنبغى ، فقال له مسروق : إنّ الله قد قسم بينكم فأحسن القَسْم ، وإنه من يرغب برأيه عن رأى الله يُضِلّه ، أوصِ لذى قرابتك ممن لا يرثك ، ثم دع المال على ما قسمه الله عليه .

٢٦٣٠ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا أبو تميلة يحيى بن واضح قال ، حدثنا عبيد ، عن الضحاك قال : لا تجوز وصية لوارث ، ولا يُوصى إلا لذى قرابة ، فإن أوصى لغير ذى قرابة فقد عمل بمعصية ؛ إلا أن لا يكون قرابة ، فيوصى لفقراء المسلمين .

٢٦٣١ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن مغيرة قال : العجبُ لأبى العالية ، أعتقته امرأة من بنى رياح ، وأوصى بما له لبنى هاشم !

٢٦٣٢ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن رجل ، عن الشعبى قال : لم يكن له [مَوَال] ، ولا كرامة .(١)

٢٦٣٣ ــ حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية قال ، حدثنا

---

(١) فى المطبوعة : « لم يكن له حال ولا كرامة » . وهو خطأ بلا شك عندى . فإن هذا الخبر تعليق على الخبر السالف الذى تعجب فيه المغيرة من فعل أبى العالية : أعتقته امرأة من بنى رياح ، وأوصى بماله لبنى هاشم ! فرد الشعبى تعجب المغيرة فقال : إن أبا العالية لا موالى له ، ولا كرامة لأحد .

وخبر ذلك أن أبا العالية اشترته امرأة ، ثم ذهبت به إلى المسجد ، فقبضت على يده . فقالت : اللهم اذخره عندك ذخيرة ، اشهدوا يا أهل المسجد أنه سائبة لله ، ليس لأحد عليه سبيل إلا سبيل معروف . قال أبو العالية : والسائبة يضع نفسه حيث شاء . (ابن سعد ٧/١/٨١) .

والسائبة : العبد يعتق على أن لا ولاء له . واختلف الفقهاء فى ميراث السائبة ، إذا ترك ميراثاً : أيرثه معتقه ، أم لا يحل له أن يرزأ من ماله شيئاً ؟ قيل : لما هلك أبو العالية أتى مولاه بميراثه ، فقال : هو سائبة ! وأبى أن يأخذه . وفى حديث عمر : « السائبة والصدقة ليومهما » قال أبو عبيدة : أى ليوم القيامة ، واليوم الذى كان أعتق سائبته وتصدق بصدقة فيه . يقول : فلا يرجع إلى الانتفاع بشىء منها بعد ذلك فى الدنيا . وانظر ترجمة سالم مولى أبى حذيفة (ابن سعد ٣/١/٦٠) فقد كان سائبة ، وقتل يوم اليمامة فى عهد أبى بكر ، فأرسل أبو بكر ماله لمولاته فأبت أن تقبله ، فجعله عمر فى بيت المال .

فهذا ما أراد الشعبى أن يقول : إن أبا العالية سائبة ، فهو لا موالى له ، وماله يضعه حيث شاء ، ولا كرامة فى ذلك لأحد من الموالى ، لأن ذلك هو حكم السائبة .

هذا ما رأيت فى تصحيح هذه الجملة ، ولم أجدها فى مكان آخر ، فأسأل الله أن أكون قد بلغت التوفيق ، وجنبت الزلل .

أيوب ، عن محمد قال : قال عبد الله بن معمر فى الوصية : من سمَّى ، جعلناها حيثُ سمَّى – ومن قال : حيثُ أمرَ الله ، جعلناها فى قرابته .

٦٩/٢ ٢٦٣٤ – حدثنى محمد بن عبد الأعلى الصنعانى قال ، حدثنا المعتمر قال ، حدثنا عمران بن حُدير[1] قال : قلت لأبى مجلز : الوصية على كل مسلم واجبةٌ؟ قال : على من ترك خيراً .

٢٦٣٥ – حدثنا سوّار بن عبد الله قال ، حدثنا عبد الملك بن الصباح قال ، حدثنا عمران بن حدير[1] قال : قلت للاحق بن حُميد : الوصية حق على كل مسلم ؟ قال : هى حق على من ترك خيراً .

* * *

واختلف أهل العلم فى حكم هذه الآية .

فقال بعضهم : لم ينسخ الله شيئاً من حكمها ، وإنما هى آية ظاهرُها ظاهرُ عموم فى كل والد ووالدة والقريب ، والمرادُ بها فى الحكم البعضُ منهم دون الجميع ، وهو من لا يرث منهم الميت دون من يرث . وذلك قول من ذكرت قوله ، وقول جماعة آخرين غيرهم معهم .

* ذكر قول من لم يُذْكر قولُه منهم فى ذلك :

٢٦٣٦ – حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا معاذ بن هشام قال ، حدثنى أبى ، عن قتادة ، عن جابر بن زيد : فى رجل أوصى لغير ذى قرابة وله قرابةٌ محتاجون ، قال : يُردّ ثلثا الثلث عليهم ، وثلث الثلث لمن أوصى له به .

٢٦٣٧ – حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا معاذ قال ، حدثنا أبى ، عن قتادة ، عن الحسن وجابر بن زيد وعبد الملك بن يعلى أنهم قالوا – فى الرجل يُوصى لغير ذى

---

(١) فى المطبوعة : « عمران بن جرير » ، وهو خطأ ، والصواب ما أثبت . وهو عمران بن حدير السدوسى أبو عبيده البصرى ، صلى على جنازة حلف أنس . روى عن أبى مجلز ، وأبى قلابة وغيرهما وعنه معتمر بن سليمان وغيره . قال البخارى : مات سنة ١٩٤ . (تهذيب التهذيب)

وأبو مجلز ، هو لاحق بن حميد ، المذكور فى الإسناد التالى .

قرابته وله قرابة ممن لا يرثه ، قال : كانوا يجعلون ثُلثى الثلث لذوى القرابة ، وثلث الثلث لمن أوصى له به .

٢٦٣٨ ــ حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا حميد ، عن الحسن أنه كان يقول : إذا أوصى الرجل لغير ذى قرابته بثُلثه ، فلهم ثلث الثلث ، وثلثا الثلث لقرابته .

٢٦٣٩ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر ، عن ابن طاوس، عن أبيه قال: من أوصى لقوم وسماهم، وترك ذوى قرابته محتاجين، انتُزِعتْ منهم وَرُدَّتْ إلى ذوى قرابته .

* * *

وقال آخرون : بل هى آية قد كان الحكم بها واجباً وعُمل به بُرهة ، ثم نَسخ الله منها بآية المواريث الوصيةَ لوالدى الموُصِى وأقربائه الذين يرثونه ، وأقرّ فرضَ الوصية لمن كان منهم لا يرثه .

* ذكر من قال ذلك :

٢٦٤٠ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة فى قوله : « كُتب عليكم إذا حَضر أحدكم الموت إن تَرك خيراً الوصيةُ للوالدين والأقربين » ، فجعلت الوصية للوالدين والأقربين، ثم نُسخ ذلك بعد ذلك ، فجعل لهما نصيبٌ مفروضٌ ، فصارت الوصية لذوى القرابة الذين لا يرثون، وُجعل للوالدين نصيبٌ معلوم ، ولا تجوز وصية لوارث .

٢٦٤١ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « إن تَركَ خيراً الوصية للوالدين والأقربين » ، قال : نسخ الوالدان منها ، وترك الأقربون ممن لا يرث .

٢٦٤٢ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قوله : « إن تَركَ خيراً الوصية للوالدين

والأقربين » ، قال : نَسخ من يَرث ، ولم ينسخ الأقربين الذين لا يرثون .

٢٦٤٣ ـ حدثنا يحيى بن نصر قال ، حدثنا يحيى بن حسان قال ، حدثنا سفيان ، عن ابن طاوس ، عن أبيه قال : كانت الوصية قبلَ الميراث للوالدين والأقربين ، فلما نزل الميراث ، نَسخ الميراثُ من يرث ، وبقى من لا يرث . فمن أوصَى لذى قَرابته لم تجز وصيتُه .(١)

٢٦٤٤ ـ حدثنى المثنى قال ، حدثنا سُويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن إسمعيل المكى ، عن الحسن فى قوله : « إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين » ، قال : نَسخ الوالدين ، وأثبتَ الأقربين الذين يُحرَمون فلا يرثون .

٢٦٤٥ ـ حدثنى المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن مبارك بن فضالة ، عن الحسن فى هذه الآية : « الوصية للوالدين والأقربين » ، قال : للوالدين منسوخة ، والوصيةُ للقرابة وإن كانوا أغنياءَ .

٢٦٤٦ ـ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ابن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « إن تَركَ خيراً الوصية للوالدين والأقربين » ، فكان لا يرث مع الوالدين غيرُهم ، إلا وصية إن كانت للأقربين ،

---

(١) الخبر : ٢٦٤٣ – يحيى بن نصر ، شيخ الطبرى : لم أعرف من هو ؟ ولم أجد فى الرواة من يدعى بهذا ، إلا رجلا قديماً لم يدركه الطبرى ، وهو « يحيى بن نصر بن حاجب القرشى » ، مات سنة ٢١٥ قبل أن يولد أبو جعفر . وهو مترجم فى ابن أبى حاتم ٤/٢/١٩٣ ، وتاريخ بغداد ١٤ : ١٥٩ – ١٦٠ ، ولسان الميزان ٦ : ٢٧٨ – ٢٧٩ .

وفى تاريخ بغداد ١٤ : ٢٢٥ – ٢٢٦ ترجمة « يحيى بن أبى نصر ، أبو سعد الهروى » ، واسم أبيه منصور بن الحسن » . وهذا توفى سنة ٢٨٧ . ولكن يبعد أن يسمع من « يحيى بن حسان » المتوفى سنة ٢٠٨ .

وفى التهذيب ١١ : ٢٩٢ – ٢٩٣ ترجمة ثالثة : «يحيى بن النضر بن عبد الله الأصبهانى الدقاق » ، يروى عن أبى داود الطيالسى ، ويروى عنه أبو بكر بن أبى داود السجستانى . وهو مترجم أيضاً فى تاريخ إصبهان ٢ : ٣٥٧ – ٣٥٨ . فهذا من هذه الطبقة . ومن المحتمل جداً أن يكون هو الذى روى عنه الطبرى هنا .

وأما شيخه « يحيى بن حسان» : فهو التنيسى البكرى ، وهو ثقة . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٤/٢/ ٢٦٩ ، والصغير : ٢٢٩ ، وابن أبى حاتم ٤/٢/١٣٥ .

فأنزل الله بعد هذا : ﴿ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ ﴾ [سورة النساء: ١١] ، فبين الله سبحانه ميراث الوالدين ، وأقرّ وصية الأقربين فى ثلث مال الميت .

٢٦٤٧ ــ حدثنى على بن داود قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : : « إن ترَك خيراً الوصيةُ للوالدين والأقربين » ، فنسخ من الوصية الوالدين ، وأثبت الوصية للأقربين الذين لا يرثون .

٢٦٤٨ ــ حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « كتب عليكم إذا حَضر أحدكم الموتُ إنْ تَرك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف » ، قال : كان هذا من قبل أن تُنزَّل «سورة النساء» ، فلما نزلت آية الميراث نَسخَ شأنَ الوالدين ، فألحقهما بأهل الميراث ، وصارت الوصية لأهل القرابة الذين لا يرثون .

٧٠/٢ ٢٦٤٩ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا حماد ابن سلمة قال ، أخبرنا عطاء بن أبى ميمونة قال : سألت مسلم بن يَسار والعلاء ابن زياد عن قول الله تبارك وتعالى : « إن ترك خيراً الوصيةُ للوالدين والأقربين » ، قالا : فى القرابة .

٢٦٥٠ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا الحجاج قال ، حدثنا حماد ، عن إياس ابن معاوية قال : فى القرابة .

* * *

وقال آخرون : بل نَسخ الله ذلك كله وفرضَ الفرائض والمواريث ، فلا وصية تجب لأحد على أحد قريبٍ ولا بعيدٍ .

* ذكر من قال ذلك :

٢٦٥١ ــ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله :

« إن تَرَكَ خيراً الوصية للوَالدين والأقربين » الآية ، قال : فنسخ الله ذلك كله وفرضَ الفرائض .

٢٦٥٢ ــ حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية ، عن يونس ، عن ابن سيرين ، عن ابن عباس : أنه قام فخطب الناس ههنا ، فقرأ عليهم «سورة البقرة » ليبين لهم منها ، فأتى على هذه الآية : « إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين» ، قال : نُسخت هذه .

٢٦٥٣ ــ حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين » ، نسخت الفرائضُ التي للوالدين والأقربين الوصيةَ .

٢٦٥٤ ــ حدثني محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال، حدثنا سفيان ، عن جهضم ، عن عبد الله بن بدر قال ، سمعت ابن عمر يقول في قوله : « إن تَرَكَ خيراً الوصيةُ للوالدين والأقربين» ، قال : نسختها آيةُ الميراث . قال ابن بشار : قال عبد الرحمن : فسألت جهضماً عنه فلم يحفظه .

٢٦٥٥ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا الحسين ابن واقد ، عن يزيد النحوي ، عن عكرمة والحسن البصري قالا : « إن تَرَكَ خيراً الوصية للوالدين والأقربين » ، فكانت الوصية كذلك حتى نسختها آية الميراث .

٢٦٥٦ ــ حدثني أحمد بن المقدام قال، حدثنا المعتمر قال ، سمعت أبي قال، زعم قتادة، عن شريح في هذه الآية : « إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين» ، قال : كان الرجل يُوصي بماله كله ، حتى نزلت آية الميراث .

٢٦٥٧ ــ حدثنا أحمد بن المقدام قال، حدثنا المعتمر قال ، سمعت أبي قال ، زعم قتادة : أنه نسختْ آيتا المواريث في «سُورة النساء» ، الآيةَ في «سُورة البقرة » في شأن الوصية .

٢٦٥٨ ــ حدثني محمد بن عمرو قال : حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى ،

عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : «إن ترك خيراً الوصيةُ للوالدين والأقربين» ، قال : كان الميراث للوَلد ، والوصية للوالدين والأقربين ، وهي منسوخة .

٢٦٥٩ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : كان الميراث للولد ، والوصية للوالدين والأقربين ، وهي منسوخة ، نسختها آيةٌ في « سورة النساء» : ﴿ يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ ﴾ [سورة النساء : ١١]

٢٦٦٠ ــ حدثني موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « كُتب عليكم إذا حَضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصيةُ للوالدين والأقربين » ، أما الوالدان والأقربون ، فيوم نزلت هذه الآية كان الناس ليس لهم ميراث معلومٌ ، إنما يُوصى الرجل لوالده ولأهله فيقسم بينهم ، حتى نسختها «النساء» ، فقال : ﴿ يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ ﴾ .

٢٦٦١ ــ حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن علية قال ، حدثنا أيوب ، عن نافع : أن ابن عمر لم يُوصِ ، وقال : أمّا مالى ، فالله أعلمُ ما كنت أصنع فيه في الحياة ، وأما رِباعى فما أحب أن يَشْرَك ولدى فيها أحد .

٢٦٦٢ ــ حدثني محمد بن خلف العسقلاني قال ، حدثنا محمد بن يوسف قال ، حدثنا سفيان ، عن نسير بن ذعلوق قال ، قال عروة ــ يعنى ابن ثابت ــ لربيع ابن خُثيم :[1] أوْصِ لى بمصحفك . قال : فنظر إلى أبيه فقال : ﴿ وَأُولُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ ﴾ [سورة الأنفال : ٧٥] .

٢٦٦٣ ــ حدثنا على بن سهل قال ، حدثنا يزيد ، عن سفيان ، عن الحسن ابن عبد الله ، عن إبراهيم قال : ذكرنا له أن زيداً وطلحة كانا يشدّدان في الوصية ، فقال : ما كان عليهما أن يفعلا ، مات النبي صلى الله عليه وسلم ولم يُوصِ ، وأوصَى أبو بكر ، أيّ ذلك فعلتَ فحسنٌ .

---

(١) في المطبوعة : « بن خيثم » ، وأثبت ما في التهذيب ، وانظر ترجمته .

٢٦٦٤ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى ، عن الحسن بن عبد الله ، عن إبراهيم قال : ذكر عنده طلحة وزيد فذكر مثله .

* * *

وأما «الخير» الذى إذا تركه تاركٌ وجب عليه الوصية فيه لوالديه وأقربيه الذين لا يرثون ، فهو : المال ، كما : ــ

٢٦٦٥ــ حدثنى المثنى بن إبراهيم قال ، حدثنا عبد الله بن صالح ، عن معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « إن ترَك خيراً » ، يعنى مالاً .

٢٦٦٦ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « إن ترك خيراً » ، مالاً .

٢٦٦٧ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة [1] قال ، حدثنا شبل ، عن أبى نجيح ، عن مجاهد : « إن تَرَك خيراً » ، كان يقول : الخير فى القرآن كله : المال ، ﴿ لِحُبِّ الخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ [سورة العاديات : ٨] ، الخير : المال ــ ﴿ وَأَحْبَبْتُ حُبَّ الخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّى ﴾ [سورة ص : ٣٢] ، المال ــ ﴿ فكَاتِبُوهُمْ إنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً ﴾ [سورة النور : ٣٣] ، المال = و ﴿ إنْ تَرَكَ خَيْراً الوَصِيَّةُ ﴾ ، المالُ . ٧١/٢

٢٦٦٨ــ حدثنا بشر بن مَعاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « إن ترك خيراً الوصية » ، أى : مالاً . [2]

٢٦٦٩ــ حدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا

---

(١) فى المطبوعة : « أبو جعفر » والصواب « أبو حذيفة » ، وهو إسناد دائر فى التفسير أقربه آنفاً رقم : ٢٦٥٩ .

(٢) الأثر : ٢٦٦٨ ــ فى المطبوعة : « حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا سعيد » أسقط « حدثنا يزيد » ، وهو إسناد دائر فى التفسير أقربه آنفاً رقم : ٢٦٤٠ .

أسباط ، عن السدى : « إن تَرك خيراً الوصية » ، أما « خيراً » ، فالمالُ .

٢٦٧٠ ــ حدثت عن عمار بن الحسن قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « إن ترك خيراً » ، قال : إن ترك مالاً .

٢٦٧١ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قوله : « إن ترك خيراً » ، قال : الخيرُ المال .

٢٦٧٢ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن الحسن بن يحيي ، عن الضحاك فى قوله : « إن ترك خيراً الوصية » ، قال : المال . ألا ترى أنه يقول : قال شعيب لقومه : ﴿ إِنِّى أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ ﴾ [سورة هود : ٨٤] ، يعنى الغنى .

٢٦٧٣ ــ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرنا محمد بن عمرو اليافعى ، عن ابن جريج ، عن عطاء بن أبى رباح ، تلا : « كُتب عليكم إذا حَضر أحدكم الموتُ إن ترك خيراً » ، قال عطاء : الخير فيما يُرى المال .

* * *

ثم اختلفوا فى مبلغ المال الذى إذا تركه الرجل كان ممن لزمه حكم هذه الآية .

فقال بعضهم : ذلك ألف درهم .

* ذكر من قال ذلك :

٢٦٧٤ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا همام ابن يحيي ، عن قتادة فى هذه الآية « إن تَرَك خيراً الوصية » ، قال : الخيرُ ألف فما فوقه .

٢٦٧٥ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا الحجاج قال ، حدثنا حماد قال ، أخبرنا هشام بن عروة ، عن عروة : أن على بن أبى طالب دخل على ابن عم لهُ يعوده ، فقال : إنّى أريد أن أوصى . فقال على : لا توص ، فإنك لم تترك خيراً فتوصى . قال : وكان ترك من السبعمئة إلى التسعمئة .

٢٦٧٦ ــ حدثني يونس بن عبد الأعلى قال، أخبرنا ابن وهب قال، حدثني عثمان بن الحكم الحزامي[1] وابن أبي الزناد ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن علي بن أبي طالب : أنه دخل على رجل مريض فذكر لهُ الوصية ، فقال : لا تُوص ، إنما قال الله : « إن تَرك خيراً » ، وأنت لم تترك خيراً . قال ابن أبي الزناد فيه : فدع مَالك لبنيك .

٢٦٧٧ ــ حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان ، عن منصور بن صفية، عن عبد الله بن عيينة ــ أو : عتبة، الشك مني ــ : أنّ رجلاً أراد أن يوصي وله ولد كثير ، وترك أربعمئة دينار ، فقالت عائشة : ما أرى فيه فضلاً .

٢٦٧٨ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه قال : دخل عليّ علَى مولى لهم في الموت وله سبعمئة درهم، أو ستمئة درهم ، فقال : ألا أوصي ؟ فقال : لا ! إنما قال الله: « إن ترك خيراً » ، وليس لك كثير مال .

* * *

وقال بعضهم ذلك ما بين الخمسمئة درهم إلى الألف .

* ذكر من قال ذلك :

٢٦٧٩ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر ، عن قتادة، عن أبان بن إبراهيم النخعيّ في قوله : « إن ترك خيراً » ، قال : ألف درهم إلى خمسمئة .

* * *

وقال بعضهم : الوصية واجبة من قليل المال وكثيره .

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) ضبطه في الخلاصة « بكسر المهملة » وفي التهذيب والميزان « الجذامي » بجيم مضمومة ، ثم ذال معجمة .

٢٦٨٠ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن الزهري قال : جعل الله الوصية حقًّا ، مما قل منه أو كثر .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بالصواب في تأويل قوله : « كُتِبَ عليكم إذا حَضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية » ما قال الزهري . لأن قليلَ المال وكثيره يقع عليه «خيرٌ» ، ولم يحدّ الله ذلك بحدٍّ ، ولا خص منه شيئاً فيجوز أن يحال ظاهر إلى باطن . فكلّ من حضرته منيّته وعنده مالٌ قلّ ذلك أو كثر ، فواجبٌ عليه أن يوصي منه لمن لا يرثه من آبائه وأمهاته وأقربائه الذين لا يرثونه بمعروف ، كما قال الله جل ذكره وأمرَ به .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿فَمَن بَدَّلَهُۥ بَعْدَ مَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ﴾

قال أبو جعفر : يعني تعالى ذكره بذلك : فمن غيّر ما أوصَى به الموصِي – من وصيته بالمعروف لوالديه أو أقربيه الذين لا يرثونه – بعد ما سمع الوصية ، فإنما إثم التبديل على من بَدّل وصيته .

* * *

فإن قال لنا قائل : وعلامَ عادت « الهاء » التي في قوله : « فمن بدّله » ؟

قيل : على محذوف من الكلام يدل عليه الظاهر . وذلك هو أمر الميت ، وإيصاؤه إلى من أوصَى إليه ، بما أوصَى به ، لمن أوْصَى له .

ومعنى الكلام : « كُتب عليكم إذا حَضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقًّا على المتقين» ، فأوصوا لهم ، فمن بدل ما أوصيتم به لهم بعد ما سمعكم توصون لهم ، فإنما إثم ما فعل من ذلك عليه دونكم .

وإنما قلنا إن « الهاء » فى قوله : « فمن بدله » عائدة على محذوف من الكلام يدل عليه الظاهرُ ، لأن قوله : « كُتب عليكم إذا حَضر أحدكم الموتُ إن ترك خيرًا الوصية » من قول الله ، وأنّ تبديل المبدِّل إنما يكون لوصية الموصِى . فأما أمرُ الله بالوصية فلا يقدر هو ولا غيره أن يبدِّله ، فيجوز أن تكون « الهاء » فى ٧٢/٢
قوله : « فمن بدله » عائدة على « الوصية » .

وأما « الهاء » فى قوله : « بعد ما سمعه » ، فعائدة على « الهاء » الأولى فى قوله : « فمن بَدَّله » .

وأما « الهاء » التى فى قوله : « فإنما إثمه » ، فإنها مكنىٌّ « التبديل » ، كأنه قال : فإنما إثم ما بدَّل من ذلك على الذين يبدلونه .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٦٨١ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « فمن بدَّله بَعد ماسمعه » ، قال : الوصية .

٢٦٨٢ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

٢٦٨٣ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس فى قوله : « فمن بدَّله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدِّلونه » ، وقد وقعَ أجر الموصى على الله وَبرئ من إثمه ، وإن كان أوصى فى ضِرَارٍ لم تجز وصيته ، كما قال الله : ﴿ غَيْرَ مُضَارٍّ ﴾ [سورة النساء : ١٢]

٢٦٨٤ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « فمن بدَّله بعد ما سمعه » ، قال : من بدّل الوصية بعد ما سمعها ، فإثم ما بدّل عليه .

٢٦٨٥ ــ حدثني موسى بن هرون قال، حدثنا : عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « فمن بدّله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه »، فمن بدّل الوصية التى أوصَى بها ، وكانت بمعروف ، فإنما إثمها على من بدّلها . إنه قد ظلم .

٢٦٨٦ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا حجاج بن المنهال قال ، حدثنا حماد، عن قتادة: أن عطاء بن أبى رباح قال فى قوله : « فمن بدّله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدّلونه » ،قال : يُمضىَ كما قال .

٢٦٨٧ ــ حدثنا سفيان بن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن يزيد بن إبراهيم ، عن الحسن : « فمن بدّله بعد ما سمعه » ، قال : من بدل وصية بعد ما سمعها .

٢٦٨٨ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا حجاج قال ، حدثنا يزيد بن إبراهيم ، عن الحسن فى هذه الآية: « فمن بدّله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدّلونه »، قال : هذا فى الوصية ، من بدّلها من بعد ما سمعها ، فإنما إثمه على من بَدّله .

٢٦٨٩ ــ حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا، حدثنا معاذ بن هشام قال ، حدثنى أبى ، عن قتادة ، عن عطاء وسالم بن عبد الله وسليمان بن يسار أنهم قالوا : تُمضى الوصية لمن أوصَى له به = إلى ههنا انتهى حديث ابن المثنى ، وزاد ابن بشار فى حديثه = قال قتادة : وقال عبد الله بن معمر : أعجبُ إلىّ لو أوْصى لذوى قرابته ، وما يعجبنى أن أنزعه ممن أوصَى له به . قال قتادة : وأعجبه إلىّ لمن أوصى له به ، قال الله عز وجل : « فمن بدّله بعدَ ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدّلونه » .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (١٨١)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : « إن الله سميع » = لوصيتكم التى أمرتكم أن توُصوا بها لآبائكم وأمهاتكم وأقربائكم حين توصون بها ، أتعدلون فيها على ما أذِنت لكم من فعل ذلك بالمعروف ، أم تَحيفون فتميلون عن الحق وتجورون عن القصد ؟ = «عليمٌ» بما تخفيه صدوركم من الميل إلى الحق ، والعدل ، أم الجور والحيْف .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١٨٢)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل هذه الآية .

فقال بعضهم : تأويلها : فمن حضر مريضاً وهو يوصى عند إشرافه على الموت ، فخاف أن يخطىء فى وصيته فيفعل ما ليس له ، أو أن يعمد جورًا فيها فيأمر بما ليس له الأمر به ، فلا حرج على من حَضره فسمع ذلك منه أنْ يصلح بينه وبين وَرَثته ، بأن يأمره بالعدل فى وصيته ، وأن ينهاهم عن مَنعه مما أذن الله له فيه وأباحه له .

* ذكر من قال ذلك :

٢٦٩٠ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « فمن خَافَ من مُوص جَنفاً أو إثماً فأصلح بينهم فلا إثم عليه » ، قال : هذا حين يُحْضَر الرجلُ وهو يموت ، فإذا

أسرف أمروه بالعدل ، وإذا قصَّر قالوا : افعل كذا ، أعطِ فلاناً كذا .

٢٦٩١ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « فمن خافَ من مُوص جَنفا أو إثما » ، قال : هذا حين يُحْضَر الرجلُ وهو في الموت ، فإذا أشرف على الجور أمروه بالعدل ،[1] وإذا قصر عن حق قالوا : افعل كذا ، أعط فلاناً كذا .

* * *

وقال آخرون: بل معنى ذلك : فمن خافَ ــ من أولياء ميت ،[2] أو وَالِي أمر المسلمين ــ من مُوص جنفا في وصيته التي أوصى بها الميت ، فأصلح بين وَرَثته وبين الموصى لهم بما أوصَى لهم به ، فرد الوصية إلى العدل والحقّ ، فلا حرج ولا إثم .

* ذكر من قال ذلك :

٢٦٩٢ ــ حدثني المثنى ، حدثنا أبو صالح كاتب الليث ، حدثني معاوية ابن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس في قوله : « فمن خاف من مُوص جَنفاً » ــ يعني : إثْماً ــ يقول : إذا أخطأ الميت في وصيته أو حاف فيها ، فليس على الأولياء حرجٌ أن يردوا خطأه إلى الصواب . ٧٣/٢

٢٦٩٣ ــ حدثنا الحسن بن يحيى ،[3] حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « فمن خافَ من مُوص جَنفاً أو إثماً » ، قال : هو الرجل يوُصي

---

(١) في المطبوعة : « فإذا أشرف على الموت أمروه بالعدل » ، وهو لا يستقيم مع سياق الخبر ، ولا مع الخبر الذي قبله عن مجاهد أيضاً . ورجحت أن يكون الناسخ صحف « الجور » فجعلها « الموت » أو سها أو سبق قلمه . أو لعله أخطأ وصحف وزاد ، وأن أصل عبارته كالسياق قبله : « فإذا أسرف أمروه بالعدل » . وكلاهما جائز ، وصواب في المعنى .

(٢) في المطبوعة : « أوصياء ميت » ، وهما سواء .

(٣) في المطبوعة : « الحسن بن عيسى » وهو خطأ صرف ، وهو إسناد دائر في التفسير أقربه إلينا رقم : ٢٦٨٤ .

فيحيف فى وصيته ، فيردها الولىّ إلى الحقّ والعدل.[1]

٢٦٩٤ ــ حدثنا بشر بن معاذ، حدثنا يزيد بن زريع ، عن سعيد ، عن قتادة قوله : « فمن خاف من مُوص َجنفاً أو إثماً » ، وكان قتادة يقول : من أوصى بجورٍ أو حيْف فى وصيته فردها َولىّ المتوفى أو إمام من أئمة المسلمين ، إلى كتاب الله وإلى العدل ، فذاك له .

٢٦٩٥ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن بن سعد وابن أبى جعفر، عن أبيه ، عن الربيع : « فمن َخافَ من مُوص َجنفاً أو إثماً »، فمن أوصى بوصية بجور ، فردّه الوصىُّ إلى الحق بعد موته ، فلا إثم عليه ــ قال عبد الرحمن فى حديثه : « فأصلح بينهم » ، يقول : رده الوصىّ إلى الحق بعد موته ، فلا إثم عليه .

٢٦٩٦ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا قبيصة، عن سفيان، عن أبيه ، عن إبراهيم : « فمن خافَ من مُوص َجنفاً أو إثماً فأصْلح بينهم »، قال : رده إلى الحق .

٢٦٩٧ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد الزبيرى قال ، حدثنا إسرائيل ، عن سعيد بن مسروق، عن إبراهيم قال: سألته عن رجل أوصى بأكثر من الثلث ؟ قال : اردُدها . ثم قرأ: « فمن خاف من مُوص َجنفاً أو إثماً » .

٢٦٩٨ ــ حدثنا عمرو بن على قال، حدثنا خالد بن زيد صاحب اللؤلؤ قال، حدثنا أبو جعفر الرازى، عن الربيع بن أنس : « فمن خاف من مُوص َجنفاً أو إثماً فأصلح بينهم فلا إثم عليه » ، قال : رده الوصى إلى الحق بعد موته ، فلا إثم على الوصى .

* * *

وقال بعضهم : بل معنى ذلك : فمن خاف من موص جنفاً أو إثماً فى عطيته

(١) فى المطبوعة : « الوالى » ، والصواب ما أثبت ، أى ولى الميت .

عند حضور أجله بعضَ ورثته دون بعض، فلا إثم على من أصلح بينهم=يعني : بين الورثة.

* ذكر من قال ذلك :

٢٦٩٩ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال :ا قلت لعطاء قوله : « فمن خاف من موص َجنفاً أو إثماً » ، قال : الرجل يحيف أو يأثم عند موته، فيعطي ورثته بعضَهم دون بعض، يقول الله: فلا إثم على المصلح بينهم . فقلت لعطاء : أله أن يُعطي وارثه عند الموت ، إنما هي وصية، ولا وصية لوارث ؟ قال : ذلك فيما يَقسم بينهم.

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : فمن خاف من مُوص جنفاً أو إثماً في وصيته لمن لا يرثه ، بما يرجع نفعه على من يَرثه، فأصلح بينَ وَرَثته ، فلا إثم عليه .

* ذكر من قال ذلك :

٢٧٠٠ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال ، قال ابن جريج ، أخبرني ابن طاوس، عن أبيه أنه كان يَقول : َجنفُه وإثمه، أنْ يوصي الرجل لبني ابنه ليكونَ المالُ لأبيهم ، وتوصي المرأة لزوج ابنتها ليكون المال لابنتها؛ وذو الوارث الكثير والمالُ قليل ، فيوصي بثلث ماله كله ، فيصلح بينهم الموصَى إليه أو الأمير . قلت : أفي حياته أم بعد موته ؟ قال : ما سمعنا أحداً يقول إلاّ بعد موته ، وإنه ليوعظ عند ذلك .

٢٧٠١ ــ حدثني الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن عيينة ، عن ابن طاوس ، عن أبيه في قوله : « فمن خافَ من موص َجنفاً أو إثماً فأصلح بينهم » ، قال : هو الرجل يوصي لولد ابنته .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك: فمن خاف من موص لآبائه وأقربائه َجنفاً على بعضهم لبعض ، فأصلح بين الآباء والأقرباء ، فلا إثم عليه .

* ذكر من قال ذلك :

٢٧٠٢ ــ حدثني موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « فمن خافَ من مُوص َجنفاً أو إثماً فأصلح بينهم فلا إثم عليه» . أما « َجنفاً » : فخطأ فى وصيته ، وأما « إثماً» : فعمداً يَعمد فى وصيته الظلم . فإن هذا أعظمُ لأجره أن لا يُنفذها ، ولكن يصلح بينهم على ما يرى أنه الحق ، ينقص بعضاً ويزيد بعضاً . قال : ونزلت هذه الآية فى الوالدين والأقربين .

٢٧٠٣ ــ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد فى قوله : « فمن خافَ من مُوص َجنفاً أو إثماً فأصلح بينهم فلا إثم عليه »، قال : « الجنَف » أن يحيف لبعضهم على بعض فى الوصية ، « والإثم » أن يكون قد أثم فى أبويه بعضهم على بعض، «فأصلح بينهم» الموصَى إليه بين الوالدين والأقربين ــ الابن والبنون هُم «الأقربون» ــ فلا إثم عليه. فهذا الموصَى الذى أوْصى إليه بذلك، وجعل إليه، فرأى هذا قد أجنفَ لهذا على هذا ، فأصلح بينهم فلا إثم عليه ، فيعجز الموصِى أن يوصى كما أمره الله تعالى ، وعجز الموصَى إليه أن يصلح ، فانتزع الله تعالى ذكره ذلك منهم ، ففرَضَ الفرائض .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى تأويل الآية أن يكون تأويلها : فمن خاف من مُوصٍ َجنفاً أو إثماً = وهو أن يميل إلى غير الحق خطأ منه ، أو يتعمد إثماً فى وصيته ، بأن يوصى لوالديه وأقربيه الذين لا يرثونه بأكثر مما يجوز له أن يوصى لهم به من ماله، وغير ما أذن الله له به مما جاوز الثلث أو بالثلث كله، وفى المال قلة ، وفى الوَرَثة كثرةٌ = فلا بأس على من حضره أن يصلح بين الذين يُوصَى لهم ، ٧٤/٢
وبين ورثة الميت ، وبين الميت، بأن يأمرَ الميت فى ذلك بالمعروف ويعرِّفه ما أباح الله له فى ذلك وأذن له فيه من الوصية فى ماله ، وينهاه أن يجاوز فى وصيته المعروف الذى قال الله تعالى ذكره فى كتابه : « كُتب عليكم إذا حضر أحدكم الموتُ إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف » ، وذلك هو « الإصلاح » الذى

قال الله تعالى ذكره : « فأصلح بينهم فلا إثم عليه » . وكذلك لمن كان فى المال فَضْل وكثرةٌ وفى الورثة قِلة ، فأراد أن يقتصر فى وصيته لوالديه وأقربيه عن ثلثه ، فأصلح من حَضرَه بينه وبين ورثته وبين والديه وأقربيه الذين يريد أن يوصى لهم ، بأن يأمر المريض أن يزيد فى وصيته لهم ، ويبلغ بها ما رَخّص الله فيه من الثلث . فذلك أيضاً هو من الإصلاح بينهم بالمعروف .

وإنما اخترنا هذا القول ، لأن الله تعالى ذكره قال : « فمنْ خاف من موص جَنفاً أو إثماً » ، يعنى بذلك : فمن خاف من موص أن يَجْنَف أو يَأثم . فخوفُ الجنف والإثم من الموصى ، إنما هو كائن قبل وقوع الجنف والإثم ، فأما بعد وجوده منه ، فلا وجه للخوف منه بأن يَجنف أو يأثم ، بل تلك حال مَنْ قد جَنفَ أو أثم . ولوْ كان ذلك معناه لقيل : فمن تبيّن من مُوص جَنفاً أو إثماً — — أو أيقن أو علم — ولم يقل : فمن خافَ منه جَنفاً .

* * *

فإن أشكل ما قلنا من ذلك على بعض الناس فقال : فما وجه الإصلاح حينئذ ، والإصلاح إنما يكون بين المختلفين فى الشىء ؟

قيل : إنّ ذلك وإن كان من معانى الإصلاح ، فمن الإصلاح الإصلاحُ بين الفريقين ،[1] فيما كان مخوفاً حدوثُ الاختلاف بينهم فيه ، بما يؤمن معه حُدوث الاختلاف . لأن « الإصلاح » ، إنما هو الفعل الذى يكون معه إصلاحُ ذات البين ، فسواء كان ذلك الفعل الذى يكون معه إصلاح ذات البين — قبلَ وقوع الاختلاف أو بعد وقوعه .

فإن قال قائل : فكيف قيل : « فأصلح بينهم » ، ولم يجر للورثة ولا للمختلفين ، أو المخوف اختلافهم ، ذكرٌ ؟

---

(١) فى المطبوعة : « فمن الإصلاح بين الفريقين ... » ، والصواب زيادة ، « الإصلاح » ، كما يدل عليه السياق .

قيل : بل قد جرى ذكر الذين أمر الله تعالى ذكره بالوصية لهم ، وهم والدا الموُصى وأقربوه ، والذين أمروا بالوصية فى قوله : « كُتب عليكم إذا حَضر أحدكم الموتُ إن تَركَ خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف » ، ثم قال تعالى ذكره : « فمن خافَ من مُوص » — لمن أمرته بالوصية له — « جَنفاً أو إثماً فأصلح بينهم » — وبين من أمرته بالوصية له — « فلا إثم عليه » . والإصلاح بينه وبينهم ، هو إصلاح بينهم وبين ورثة الموصى .

* * *

قال أبو جعفر : وقد قرئ قوله : « فمنْ خافَ منْ مُوص » بالتخفيف فى « الصاد » والتسكين فى « الواو » — وبتحريك « الواو » وتشديد « الصاد » .

فمن قرأ ذلك بتخفيف « الصاد » وتسكين « الواو » ، فإنما قرأه بلغة من قال : « أوصيتُ فلاناً بكذا » .

ومن قرأ بتحريك « الواو » وتشديد « الصاد » ، قرأه بلغة من يقول : « وصَّيت فلاناً بكذا » . وهما لغتان للعرب مشهورتان : « وصَّيتك ، وأوصيتك » (١)

* * *

وأما « الجنف » ، فهو الجورُ والعدول عن الحق فى كلام العرب ، ومنه قول الشاعر : (٢)

هُمُ المَوْلَى وَإنْ جَنَفُوا عَلَيْنَا وَإنَّا مِنْ لِقَائِهِمُ لَزُورُ (٣)

يقال منه : « جَنف الرجل على صاحبه يَجنَف » — إذا مال عليه وجار — « جَنفاً » .

* * *

(١) انظر تفسير (وصى) فيما سلف من هذا الجزء ٣ : ٩٣ — ٩٦

(٢) هو عامر الخصفى ، من بنى خصفة بن قيس عيلان .

(٣) مجاز القرآن لأبى عبيدة : ٦٦ ، ٦٧ ، ومشكل القرآن : ٢١٩ ، واللسان (جنف) (ولى) . والمولى : ابن العم ، وأقام المفرد مقام الجمع ، وأراد « المولى » ، قال أبو عبيدة هو كقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ﴾ وزور جمع أزور : وهو المائل عن الشىء . يقول : هم أبناء عمنا ، ونحن نكره أن نلاقيهم فنقاتلهم ، لما لهم من حق الرحم .

فمعنى الكلام من خاف من موص َجنفاً له بموضع الوصية ، وميلاً عن الصواب فيها ، وجوراً عن القصد أو إثماً بتعمده ذلك على علم منه بخطأ ما يأتى من ذلك ، فأصلح بينهم ، فلا إثم عليه .

* * *

وبمثل الذى قلنا فى معنى « الجنف » « والإثم » ، قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٧٠٤ – حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس فى قوله : « فمن خاف من موص َجنفاً » ، يعنى : بالجنف الخطأ .

٢٧٠٥ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا جابر بن نوح ، عن عبد الملك ، عن عطاء : « فمن خاف من موص َجنفاً » ، قال : ميلاً .

٢٧٠٦ – حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا عبدالملك ، عن عطاء مثله .

٢٧٠٧ – حدثنا عمرو بن على قال ، حدثنا خالد بن الحارث ويزيد بن ابن هرون قالا ، حدثنا عبد الملك ، عن عطاء مثله .

٢٧٠٨ – حدثنى يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا جويبر ، عن الضحاك قال : الجنفُ الخطأ ، والإثم العمد .

٢٧٠٩ – حدثنا أحمد بن إسحق الأهوازى قال ، حدثنا [أبو أحمد] الزبيرى قال ، حدثنا هشيم ، عن جويبر ، عن عطاء مثله .

٢٧١٠ – حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « فمن خاف من ُموص َجنفاً أو إثماً » ، أما « َجنفاً » فخطأ فى وصيته ، وأما « إثماً » فعمداً ، يعمد فى وصيته الظلم .(١)

٢٧١١ – حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ،

(١) الأثر : ٢٧١٠ – مضى رقم : ٢٧٠٢ مطولا .

عن ابن أبي نجيح ،عن مجاهد في قوله : « فمن خافَ من مُوص جنفاً أو إثماً »، قال : خطأً أو عمداً .[1]

٢٧١٢ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن بن سعد وابن أبي جعفر ، عن أبي جعفر ، عن الربيع : « فمن خاف من مُوص جنفاً أو إثماً » ، قال : الجنف الخطأ ، والإثم العمد . ٧٥/٢

٢٧١٣ ــ حدثنا عمرو بن علي قال، حدثنا خالد بن يزيد صاحب اللؤلؤ قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع بن أنس مثله .

٢٧١٤ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا قبيصة ، عن سفيان، عن أبيه ، عن إبراهيم : « فمن خاف من مُوص جنفاً أو إثماً » ، قال : الجنف الخطأ ، والإثم العمد .

٢٧١٥ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا فضيل ابن مرزوق، عن عطية: « فمن خاف من مُوص جنفاً » ، قال : خطأ، « أو إثماً » متعمداً .

٢٧١٦ ــ حدثني المثنى قال: حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرزاق ، عن ابن عيينة ، عن ابن طاوس ، عن أبيه : « فمن خافَ من مُوص جنفاً » ، قال : ميلاً .

٢٧١٧ ــ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال،قال ابن زيد في قوله : « جنفاً » حيْفاً ، « والإثم » ميله لبعض على بعض . وكلّه يصير إلى واحد ، كما يكون « عفوًّا غفوراً » و« غفوراً رحيماً ».

٢٧١٨ ــ حدثنا القاسم قال،حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن

---

(١) الأثر : ٢٧١١ ــ كان في المطبوعة: « فمن خاف من موص جنفاً » قال : جنفاً إثما »، وهي عبارة مضطربة فاسدة ، فلم أستجز تركها على فسادها ونقلت قول مجاهد الذي أخرجه سفيان بن عيينة وعبد بن حميد فيما نقله السيوطي في الدر المنثور ١ : ١٧٥ .

جريج قال ، قال ابن عباس : الجنف » الخطأ ، والإثم العمد .

٢٧١٩ ـ حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، حدثنا الفضل بن خالد قال ، حدثنا عبيد بن سليمان ، عن الضحاك قال : الجنف الخطأ ، والإثم العمد .[١]

* * *

وأما قوله : « إنّ الله غفورٌ رحيم » ، فإنه يعنى : والله غفورٌ للموصى[٢] = فيما كان حدّث به نفسه من الجنف والإثم ، إذا ترك أن يأثم ويجنف فى وصيته ، فتجاوزَ له عما كان حدّث به نفسه من الجور ، إذ لم يُمْضِ ذلك فيُغْفِل أن يؤاخذه به[٣] = « رحيمٌ » بالمصلح بينَ المُوصى وبين من أراد أن يَحيف عليه لغيره ، أو يَأثَم فيه له .

* * *

(١) الخبر : ٢٧١٩ – الحسين بن الفرج الخياط البغدادى : شيخ لا يعبأ بروايته ، قال فيه ابن معين : « كذاب ، صاحب سكر ، شاطر » ؛ مترجم فى ابن أبى حاتم ١/٢/٦٢–٦٣ ، وتاريخ إصبهان ١ : ٢٦٦ – ٢٦٧ ، وتاريخ بغداد ٨ : ٨٤ – ٨٦ ، ولسان الميزان ٢ : ٣٠٧ . والطبرى يروى عنه فى التفسير كثيراً بإسناد مجهل ، يقول : « حدثت عن الحسين بن الفرج » . ولعل ذلك من أجل ضعف حديثه ، فلا يصل الإسناد إليه . وصرح فى بعض مرات فى التاريخ باسم من حدثه عنه ، انظر التاريخ ١ : ٣٠ ، ٤٢ .

ويقع اسمه فى المطبوعة على الصواب ، كما فى ٢٨٩٨ . وكثيراً ما يقع خطأ مصحفاً : « الحسن بن الفرج » ، كما فى هذا الموضع ، وكما فى : ٢٧٥٠ . ومن ذلك ما مضى : ٦٩١ ، وقلت هناك : « لم أعرف من هو ؟ » . فيصحح فى ذاك الموضع ، وحيثما جاء فى التفسير .

الفضل بن خالد : مضت ترجمته : ٦٩١ .

(٢) كان فى المطبوعة : « غفور رحيم للموصى . . . » ، وليس صواباً ، وسياق عبارته دال على صواب ما أثبتنا .

(٣) فى المطبوعة : « فيفعل أن يؤاخذه به » ، ولعل الصواب ما أثبت .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (١٨٣)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « يا أيها الذين آمنوا »، يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله وصدقوا بهما وأقرُّوا .(١)

ويعنى بقوله : « كتب عليكم الصيام » ، فرض عليكم الصيام.(٢)

* * *

و « الصيام » مصدر ، من قول القائل : « صُمت عن كذا وكذا » — يعنى : كففت عنه — « أصوم عنه صوْماً وصياماً » . ومعنى « الصيام » ، الكف عما أمر الله بالكف عنه . ومن ذلك قيل : « صَامت الخيل » ، إذا كفت عن السير ، ومنه قول نابغة بنى ذبيان :

خَيْلٌ صِيَامٌ ، وخَيْلٌ غَيْرُ صَائِمَةٍ تَحْتَ العَجَاجِ ، وأُخْرَى تَعْلُكُ اللُّجُمَا (٦)

ومنه قول الله تعالى ذكره : ﴿ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا ﴾ [سورة مريم : ٢٦] يعنى : صمتاً عن الكلام .

* * *

وقوله : « كما كُتب على الذين من قبلكم »، يعنى فرض عليكم مثل الذى فرض على الذين منْ قبلكم .

---

(١) انظر تفسير « الإيمان » فيما سلف ١ : ٢٣٤ — ٢٣٥ ، والمراجع فى فهرس اللغة .

(٢) انظر تفسير « كتب » فيما سلف فى هذا الجزء ٣ : ٣٥٧ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥

(٣) ديوانه : ١٠٦ (زيادات) واللسان (علك) (صام) ، ولكنه من قصيدته التى أولها :

* بَانَتْ سُعَادُ وَأَمْسَى حَبْلُهَا أُنْجَذَمَا *

وقد فسر « صامت الخيل » بأنها الإمساك عن السير ، وعبارة اللغة ، « صام الفرس » إذا قام فى آريه لا يعتلف ، أو قام ساكناً لا يطعم شيئاً . وقال أبو عبيدة : كل ممسك عن طعام أو كلام أو سير ، فهو صائم . والعجاج : الغبار الذى يثور ، يعنى أنها فى المعركة لا تقر . وعلك الفرس لجامه : لاكه وحركه فى فيه .

قال أبو جعفر : ثم اختلف أهل التأويل فى الذين عنى الله بقوله : « كما كُتِبَ على الذين من قبلكم »، وفى المعنى الذى وَقعَ فيه التشبيه بين فرضِ صَومنا وصوم الذين من قبلنا .

فقال بعضهم : الذين أخبرنا الله عن الصوم الذى فرضه علينا ، أنه كمثل الذى كان عليهم ، هم النصارى . وقالوا : التشبيه الذى شَبه من أجله أحدَهما بصاحبه ، هو اتفاقهما فى الوقت والمقدار الذى هو لازم لنا اليوم فرضُه .

* ذكر من قال ذلك :

٢٧٢٠ – حدثت عن يحيى بن زياد، عن محمد بن أبان [القرشى]، عن أبى أمية الطنافسى ، عن الشعبى أنه قال : لو صُمت السنة كلها لأفطرت اليوم الذى يشك فيه فيقال : من شعبان ، ويقال : من رمضان . وذلك أن النصارى فُرض عليهم شهر رَمضان كما فرض علينا فحوَّلوه إلى الفصل . وذلك أنهم كانوا ربما صاموه فى القيظ يعدون ثلاثين يوماً .[1] ثم جاء بعدهم قرن فأخذوا بالثقة من أنفسهم، فصاموا قبل الثلاثين يوماً وبعدها يوماً . ثم لم يزل الآخرُ يسنّ سنّة القرن الذى قبله حتى صارت إلى خمسين.[2] فذلك قوله : « كتبَ عليكم الصيام كما كتبَ على الذين من قبلكم » .[3]

* * *

(١) فى معانى القرآن للفراء : « فعدوه ثلاثين يوماً » .

(٢) فى معانى القرآن : « يسنّ سنة الأول حتى صارت . . . » .

(٣) الخبر : ٢٧٢٠ – يحيى بن زياد أبو زكرياء : هو الفراء الإمام النحوى ، وهو ثقة معروف مترجم فى التهذيب . وتاريخ بغداد ١٤ : ١٤٩ – ١٥٥ . وفى دواوين كثيرة .

محمد بن أبان : نقل أخى السيد محمود محمد شاكر أن هذا الخبر مذكور فى كتاب « معانى القرآن » للفراء رواه عن « محمد بن أبان القرشى » . ومحمد بن أبان القرشى : هو « محمد بن أبان بن صالح بن عمير » ، مولى لقريش . ترجمه البخارى فى الكبير ١/١/٣٤ ، برقم ٥٠ . وقال : « يتكلمون فى حفظه » وذكر فى الصغير مرتين ، ص : ١٨٨ ، ٢١٤ . وقال فى أولاهما : « يتكلمون فى حفظ محمد بن أبان ، لا يعتمد عليه » . وقال فى الضعفاء ، ص : ٣٠ « ليس بالقوى » .

وقال آخرون : بل التشبيه إنما هو من أجل أنّ صومهم كان من العشاء الآخرة إلى العشاء الآخرة . وذلك كان فرضُ الله جل ثناؤه على المؤمنين فى أول ما افترض عليهم الصوم . ووافق قائلو هذا القول القائلى القولَ الأوّلَ : أن الذين عنى الله جل ثناؤه بقوله : « كما كُتبَ على الذين من قبلكم »، النصارى .

* ذكر من قال ذلك :

٢٧٢١ ــ حدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « يا أيها الذين آمنوا كُتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم »، أما الذين من قبلنا : فالنصارى، كتب عليهم رمضان، وكتب عليهم أن لا يأكلوا ولا يشربوا بعد النوم ، ولا ينكحوا النساءَ شهر رمضان . فاشتد على النصارى صيامُ رَمضان ، وجعل يُقلَّبُ عليهم فى الشتاء والصيف . فلما رأوا ذلك اجتمعوا فجعلوا صياماً فى الفصل بين الشتاء والصيف ، وقالوا: نزيد عشرين يوماً نكفّر بها ما صنعنا ! فجعلوا صيامهم خمسين . فلم يزل المسلمون على ذلك يَصنعون كما تصنع النصارى ، حتى كان من أمر أبى قيس بن صرمة وعمر بن الخطاب ، ما كان،[1] فأحل الله لهم الأكل والشرب والجماعَ إلى طُلوع الفجر . ٢/٧٦

وكذلك ترجمه ابن أبى حاتم ٣/٢/١٩٩ ، برقم : ١١١٩ ، وروى تضعيفه عن يحيى بن معين .

والراجح عندى أنه هو الذى روى عنه الفراء ، فإن ابن أبى حاتم ذكر من الرواة عن القرشى هذا — أبا داود الطيالسى ، وهو من طبقة الفراء .

وأما ترجمته فى التهذيب ٩ : ٢ — ٣ فإنها مختلة مضطربة ، خلط فيها بين هذا وبين « محمد بن أبان الواسطى » ، وشتان بينهما . والواسطى مترجم عند البخارى ، برقم : ٤٨ ، وعند ابن أبى حاتم ، برقم : ١١٢١ . وكلاهما لم يذكر فيه جرحاً .

« عن أبى أمية الطنافسى » : كذا ثبت هنا . وليس لأبى أمية الطنافسى ترجمة ولا ذكر ، فيما رأينا من المراجع . وإنما المترجم ابنه « عبيد بن أبى أمية » . وهو الذى يروى عن الشعبى . وهو مترجم فى التهذيب وابن أبى حاتم ٢/٢/٤٠١ .

وهذا الخبر فى معانى القرآن للفراء ١ : ١١١ ، ونقله السيوطى ١ : ١٧٦ ، ولم ينسبه لغير الطبرى . ولكنه اختصره جداً . كأنه تلخيص لا نقل .

(١) سيأتى خبر أبى صرمة وعمر فى الآثار رقم : ٢٩٣٥ — ٢٩٥٢ .

٢٧٢٢ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « كتب عليكم الصيامُ كما كتب على الذين من قبلكم » ، قال : كتب عليهم الصوم من العتمة إلى العتمة .

* * *

وقال آخرون : الذين عَنى الله جل ثناؤه بقوله : « كما كتب على الذين من قبلكم » ، أهل الكتاب .

* ذكر من قال ذلك :

٢٧٢٣ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم » ، أهل الكتاب .

* * *

وقال بعضهم : بل ذلك كان على الناس كلهم .

* ذكر من قال ذلك :

٢٧٢٤ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « كتب عليكم الصيامُ كما كتب على الذين من قبلكم » ، قال : كتب شهرُ رمضان على الناس ، كما كُتب على الذين من قبلهم . قال : وقد كتب الله على الناس قبل أن ينزل رمضانُ صَوْمَ ثلاثة أيام من كل شهر .

٢٧٢٥ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم » ، رمضانُ ، كتبه الله على من كان قبلهم .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال : معنى الآية : يا أيها الذين آمنوا فُرض عليكم الصيام كما فرض على الذين من قبلكم من أهل الكتاب ، « أياماً معدودات » ، وهي شهر رمضان كله . لأن مَن بعدَ إبراهيم

صلى الله عليه وسلم كان مأموراً باتباع إبراهيم ، وذلك أن الله جل ثناؤه كان جعله للناس إماماً ، وقد أخبرنا الله عز وجل أن دينه كان الحنيفيةَ المسلمةَ ، فأمر نبينا صلى الله عليه وسلم بمثل الذى أمر به مَنْ قبله من الأنبياء .

وأما التشبيه ، فإنما وقع على الوقت . وذلك أن مَنْ كان قبلنا إنما كان فرِض عليهم شهر رمضان ، مثل الذى فُرض علينا سواء .

* * *

وأما تأويل قوله : « لعلكم تتقون » ، فإنه يعنى به : لتتقوا أكل الطعام وشرب الشراب وجماع النساء فيه.[1] يقول : فرضت عليكم الصوم والكفّ عما تكونون بترك الكف عنه مفطرين ، لتتقوا ما يُفطركم فى وقت صومكم .

* * *

وبمثل الذى قُلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل :

* ذكر من قال ذلك :

٢٧٢٦ ــ حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : أما قوله : « لعلكم تتقون » ، يقول : فتتقون من الطعامِ والشرابِ والنساءِ مثل ما اتقوا ــ يعنى : مثل الذى اتقى النصارى قبلكم .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره ، كتب عليكم أيها الذين آمنوا ــ الصيامُ أياماً معدودات .

ونصبَ « أياماً » بمضمر من الفعل ، كأنه قيل : كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم ، أن تصوموا أياماً معدودات ، كما يقال : « أعجبنى الضربُ ، زيداً » .

* * *

(١) انظر تفسير « لعل » بمعنى « لكى » ١ : ٣٦٤ ، ٣٦٥ / ثم ٢ : ٦٩ ، ١٦١ ، واطلبه فى الفهرس أيضاً .

وقوله : « كما كتب على الذين من قبلكم » من الصيام ، كأنه قيل : كتب عليكم الذى هو مثل الذى كتب على الذين من قبلكم : أن تصوموا أياماً معدودات .

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فيما عَنى الله جل وعز بقوله : « أياماً معدودات » .

فقال بعضهم : « الأيام المعدودات » ، صومُ ثلاثة أيام من كل شهر . قال : وكان ذلك الذى فُرض على الناس من الصيام قبل أن يُفرض عليهم شهرُ رمضان .

* ذكر من قال ذلك :

٢٧٢٧ ــ حدثنا المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن عطاء قال : كان عليهم الصيامُ ثلاثة أيام من كل شهر ، ولم يُسمِّ الشهرَ أياماً معدودات . قال : وكان هذا صيام الناس قبل ، ثم فرض الله عز وجل على الناس شهرَ رمضان .

٢٧٢٨ ــ حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « يا أيها الذين آمنوا كُتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون »، وكان ثلاثةَ أيام من كل شهر ،ثم نسخ ذلك بالذىأنزل من صيام رمضان . فهذا الصوم الأول، من العتمة.

٢٧٢٩ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا يونس بن بكير قال ، حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة ، عن عمرو بن مرة ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن معاذ بن جبل : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فصامَ يومَ عاشوراء وثلاثة أيام من كل شهر ، ثم أنزل الله جل وعزّ فرضَ شهر رمضان ، فأنزل الله : « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم » حتى بلغ « وعلى الذين يُطيقونه فدية طعامُ مِسكين » .[1]

---

(١) الحديث : ٢٧٢٩ – يونس بن بكير : مضت ترجمته ، فى : ١٦٠٥ . ووقع فى المطبوعة هنا « بشر بن بكير » ، وهو خطأ واضح . وسيأتى هذا الحديث بهذا الإسناد – بأطول مما هنا – على الصواب ، برقم : ٢٧٣٣ .

٢٧٣٠ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة قال : قد كتب الله تعالى ذكره على الناس ، قبل أن ينزل رمضان ، صومَ ثلاثة أيام من كل شهر .

* * *

٧٧/٢ وقال آخرون : بل الأيام الثلاثةُ التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومُها قبل أن يفرض رمضان ، كان تطوعاً صومُهنّ . وإنما عنى الله جل وعز بقوله : « كتب عليكم الصيامُ كما كتب على الذين من قبلكم أياماً معدودات » ، أيامَ شهر رمضان ، لا الأيامَ التى كان يصومهن قبل وُجوب فرض صَوم شهر رمضان .

* ذكر من قال ذلك :

٢٧٣١ ــ حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر ، عن شعبة ، عن عمرو بن مرة ، قال ، حدثنا أصحابنا : أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم عليهم أمرَهم بصيام ثلاثة أيام من كل شهر تطوعاً لا فريضةً . قال : ثم نزل صيام رمضان ــ قال أبو موسى : قوله : « قال عمرو بن مرة : حدثنا أصحابنا »

عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة : هو المسعودى ، وهو ثقة ، تكلموا فيه بأنه تغير فى آخر حياته قبل موته بسنة أو سنتين . مات سنة ١٦٠ . مترجم فى التهذيب . وابن سعد ٦ : ٢٥٤ ، وابن أبى حاتم ٢/٢/٢٥٠ – ٢٥٢ .

وهذا الحديث قطعة من حديث مطول ، فى أحوال الصلاة ، وفى أحوال الصيام . مضت قطعة صغيرة منه ، فى شأن الصلاة إلى بيت المقدس : ٢١٥٦ ، من طريق أبى داود الطيالسى ، عن المسعودى .

ورواه أحمد فى المسند بطوله ٥ : ٢٤٦ – ٢٤٧ (حلبى) ، عن أبى النضر ، يزيد بن هرون – كلاهما عن المسعودى . وكذلك رواه أبو داود السجستانى : ٥٠٧ ، من طريق أبى داود الطيالسى ، ويزيد بن هرون .

وروى الحاكم فى المستدرك ٢ : ٢٧٤ ، شطره الذى فى أحوال الصيام ، من طريق أبى النضر ، عن المسعودى . وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه » . ووافقه الذهبى .

ونقله ابن كثير ١ : ٤٠٢ – ٤٠٤ ، كاملا ، عن رواية المسند . بإسنادها . وذكره السيوطى ، كاملا أيضاً ١ : ١٧٥ – ١٧٦ ، وزاد نسبته لابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، والبيهقى فى سننه .

يريد ابن أبي ليلى ، كأنّ ابنَ أبي ليلى القائلُ : « حدثنا أصحابنا » .[1]

٢٧٣٢ – حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا أبو داود قال، حدثنا شعبة قال ، سمعت عمرو بن مرة قال ، سمعت ابن أبي ليلى ، فذكر نحوه .

* * *

(١) الحديث : ٢٧٣١ – وهذه قطعة من الحديث السابق ، الطويل ، الذى أشرنا إليه فى : ٢٧٢٩ ، ولكنه هنا مروى من طريق آخر ، طريق شعبة عن عمرو بن مرة . ويقول هنا عمرو بن مرة « حدثنا أصحابنا : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم » ، إلخ . فلو أخذ هذا على ظاهره ، لكان مرسلا . فلذلك فسره أبو موسى – وهو محمد بن المثنى شيخ الطبرى – بأن الذى قال هذا هو عبد الرحمن بن أبي ليلى . ثم تلاه المثنى بالرواية بعده : ٢٧٣٢ ، عن أبي داود – وهو الطيالسى – عن شعبة « قال : سمعت عمرو ابن مرة، قال : سمعت ابن أبي ليلى » . وهذا هو الإسناد الذى أشرنا آنفاً إلى رواية الطبرى قطعة أخرى من الحديث ، به ، فى : ٢١٥٦ .

والظاهر أن ابن المثنى سمع الحديث من محمد بن جعفر مرتين أو أكثر ، إحداها على هذا الوجه الذى هنا ، وبعضها على الوجه الواضح الصريح ، بذكر ابن أبي ليلى .

فقد روى الحديث – كله – أبو داود السجستانى فى السنن : ٥٠٦ ، بإسنادين ، أحدهما إسناد الطبرى هذا ، أعنى عن محمد بن المثنى . فقال أبو داود : « حدثنا عمرو بن مرزوق ، أخبرنا شعبة ، عن عمرو بن مرة ، قال : سمعت ابن أبي ليلى – ح – وحدثنا ابن المثنى ، حدثنا محمد بن جعفر ، عن شعبة ، عن عمرو بن مرة ، سمعت ابن أبي ليلى ، قال : أحيلت الصلاة ثلاثة أحوال ، وحدثنا أصحابنا : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال . . . » .

فأعاد فى الإسناد الثانى – فى طريق شعبة – قول عمرو بن مرة : « سمعت ابن أبي ليلى » . ولعله أراد بهذه الإعادة ، التى فيها التصريح باسم ابن أبي ليلى ، رفع التوهم أن يظن أن تلك الرواية التى لم يصرح فيها محمد بن جعفر باسم « ابن أبي ليلى » تعلل هذه الرواية الصريحة .

اويؤيد هذا قول الطبرى – عقب الحديث – : « قال أبو موسى : قوله « قال عمرو بن مرة حدثنا أصحابنا » – يريد ابن أبي ليلى ، كأن ابن أبي ليلى القائل : حدثنا أصحابنا » . وأبو موسى : هو محمد ابن المثنى نفسه، شيخ الطبرى وأبي داود. فحين حدث بالرواية المبهمة – التى فى الطبرى هنا – فسرها بالرواية الأخرى الموضحة ، وصرح فى تفسيره بأن القائل « حدثنا أصحابنا » هو ابن أبي ليلى ، لا عمرو بن مرة . تحرزاً من إيهام أن الإسناد يكون مرسلا إذا كان القائل ذلك هو عمرو بن مرة .

وقد عقب الطبرى على ذلك ، بالإسناد من طريق أبي داود الطيالسى ، الذى فيه التصريح بسماع عمرو ابن مرة ذلك من ابن أبي ليلى : ٢٧٣٢ .

وقول ابن أبي ليلى « حدثنا أصحابنا » – يريد به الصحابة ، مثل معاذ وغيره . وابن أبي ليلى من كبار التابعين . ويؤيد هذا رواية البخارى ٤ : ١٦٤ (فتح) ، قطعة من الحديث نفسه المطول ، رواية معلقة بصيغة الجزم . فقال : « وقال ابن نمير : حدثنا الأعمش ، حدثنا عمرو بن مرة ، حدثنا ابن أبي ليلى حدثنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم » . وقال الحافظ : « وصله أبو نعيم فى المستخرج ، والبيهقى من طريقه . . . وهذا الحديث أخرجه أبو داود ، من طريق شعبة والمسعودى ، عن الأعمش مطولا ، فى الأذان ، والقبلة ، والصيام . واختلف فى إسناده اختلافاً كثيراً . وطريق ابن نمير هذه أرجحها » .

قال أبو جعفر : وقد ذكرنا قول من قال : عنى بقوله : « كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم » ، شهرَ رمضان .

* * *

وأولى ذلك بالصواب عندى قولُ من قال : عنى الله جل ثناؤه بقوله : « أياماً معدودات » ، أيامَ شهر رمضان . وذلك أنه لم يأت خبرٌ تقوم به حُجة ، بأنّ صوماً فُرِض على أهل الإسلام غيرَ صوم شهر رمضان، ثم نسخ بصوم شهر رمضان، وأن الله تعالى قد بيّن فى سياق الآية، [1] أنّ الصيامَ الذى أوجبه جل ثناؤه علينا هو صيام شهر رمضان دون غيره من الأوقات ، بإبانته عن الأيام التى أخبر أنه كتب علينا صومَها بقوله : « شهرُ رَمضان الذى أنزلَ فيه القرآن » . فمن ادعى أن صوماً كان قد لزم المسلمين فرضُه غير صوم شهر رمضان الذى هم مجمعون على وجوب فرض صومه — ثم نسخ ذلك — سئل البرهانَ على ذلك من خبر تقوم به حُجة ، إذ كان لا يعلم ذلك إلا بخبر يقطع العذرَ .

وإذ كان الأمر فى ذلك على ما وصفنا للذى بينا، فتأويل الآية : كتب عليكم أيها المؤمنون الصيامُ كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ، أياماً معدودات هى شهر رمضان . وجائز أيضاً أن يكون معناه: «كتب عليكم الصيام »، كتب عليكم شهر رمضان .

* * *

وأما « المعدودات » ، فهى التى تعدّ مبالغها وساعاتُ أوقاتها . ويعنى بقوله : « معدودات » ، مُحْصَيَاتٍ .

* * *

(٢) فى المطبوعة : « وبأن الله تعالى . . . » ، وهو خطأ . ليس معطوفاً على قوله : « بأن صوماً..» بل هو عطف على قوله : « وذلك أنه لم يأت خبر . . . . »

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « فمن كان منكم مريضاً » ،[1] من كان منكم مريضاً، ممن كلّف صَومه ، أو كان صحيحاً غير مريض وكان على سَفر ، « فعدة من أيام أخر » ، يقول : فعليه صوم عدة الأيام التى أفطرها فى مرضه أو فى سفره ، « من أيام أخر » ، يعنى : من أيام أخر غير أيام مرضه أو سفره .

* * *

والرفع فى قوله : « فعدةٌ منْ أيام أخر » ، نظير الرفع فى قوله : « فاتباع بالمعروف » . وقد مضى بيان ذلك هنالك بما أغنى عن إعادته .[2]

* * *

وأما قوله : « وَعلى الذين يُطيقونه فديةٌ طَعامُ مسكين » ، فإنّ قراءة كافة المسلمين : « وعلى الذين يُطيقونه » ، وعلى ذلك خطوط مصاحفهم . وهى القراءة التى لا يجوز لأحد من أهل الإسلام خلافُها ، لنقل جميعهم تصويبَ ذلك قرناً عن قرن .

وكان ابن عباس يقرؤها فيما روى عنه : « وعلى الذين يُطوّقونه » .[3]

* * *

ثم اختلف قُرّاء ذلك : « وَعلى الذين يُطيقونه » فى معناه .

فقال بعضهم : كان ذلك فى أول ما فرض الصوم ، وكان من أطاقه من المقيمين صامَه إن شاء ، وإن شاء أفطره وافتدى ، فأطعم لكل يوم أفطره مسكيناً ، حتى نُسخ ذلك .

* ذكر من قال ذلك :

(١) نص هذا الجزء من الآية لم يكن فى المطبوعة ، وأثبته على نهجه فى التفسير .

(٢) انظر ما سلف فى هذا الجزء ٣ : ٣٧٣

(٣) انظر رفض هذه القراءة فيما سيأتى : ٤٣٨

٢٧٣٣ ـ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا يونس بن بكير قال ، حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة ، عن عمرو بن مرة ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن معاذ بن جبل قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فصامَ يوم عاشوراء وثلاثة أيام من كل شهر . ثم إنّ الله جل وعز فرض شهر رَمضان، فأنزل الله تعالى ذكره : « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام » حتى بلغ « وعلى الذين يطيقونه فديةٌ طعام مسكين » ، فكان من شاء صامَ ومن شاء أفطر وأطعمَ مسكيناً . ثم إن الله عز وجل أوجب الصيام على الصحيح المقيم ، وثبت الإطعام للكبير الذى لا يستطيع الصوم ، فأنزل الله عز وجل : « فمن شَهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو عَلى سفر » إلى آخر الآية.[1]

٢٧٣٤ ـ حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر ، عن شعبة ، عن عمرو بن مرة ، قال حَدثنا أصحابنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم عليهم أمرهم بصيام ثلاثة أيام من كل شهر تطوعاً غيرَ فريضة . قال: ثم نزل صيام رمضان . قال : وكانوا قوماً لم يتعودوا الصيام . قال : وكان يشتد عليهم الصوم . قال : فكان من لم يصم أطعمَ مسكيناً ، ثم نزلت هذه الآية : « فمن شهد منكم فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر » ، فكانت الرخصة للمريض والمسافر ، وأمرنا بالصيام . قال محمد بن المثنى قوله : « قال عمرو : حدثنا أصحابنا » ، يريد ابنَ أبي ليلى . كأن ابن أبي ليلى القائل: « حدثنا أصحابنا ». ٧٨/٢

٢٧٣٥ ـ حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا أبو داود قال، حدثنا شعبة قال ، سمعت عمرو بن مرة قال ، سمعت ابن أبي ليلى فذكر نحوه .[2]

---

(١) الحديث : ٢٧٣٣ – هو قطعة من الحديث الذى خرجناه فى : ٢٧٢٩ – أطول من الرواية الماضية .

(٢) الحديثان : ٢٧٣٤ ، ٢٧٣٥ – وهذان أيضاً قطعتان من الحديث الذى أشرنا إليه فى : ٢٧٣١ ، ٢٧٣٢ ، وقد صرح الطبرى فى أولها – هنا – باسم « محمد بن المثنى » ، الذى ذكره هناك بكنيته « قال أبو موسى » .

٢٧٣٦ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة فى قوله : « وَعلى الذين يُطيقونه فديةٌ طعامُ مسكين »، قال : كان من شاء صام، ومن شاء أفطر وأطعم نصف صاع مسكيناً، فنسخها : « شهرُ رَمضَان » إلى قوله : « فمن شَهد منكم الشهر فليصمه ».

٢٧٣٧ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن مغيرة، عن إبراهيم، بنحوه ــ وزاد فيه، قال : فنسختها هذه الآية، وصارت الآية الأولى للشيخ الذى لا يستطيع الصوم، يتصدق مكانَ كل يوم على مسكين نصفَ صاع.

٢٧٣٨ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح أبو تميلة قال، حدثنا الحسين، عن يزيد النحوى، عن عكرمة والحسن البصرى قوله : « وَعلى الذين يُطيقونه فديةٌ طعامُ مسكين »، فكان من شاء منهم أن يصومَ صَام، ومن شاء منهم أن يَفتدى بطعام مسكين افتدى وَتمَّ له صومه. ثم قال : « فمن شَهد منكم الشهرَ فليصمه »، ثم استثنى من ذلك فقال : « ومنْ كان مريضاً أوْ عَلى سفر فعدةٌ من أيام أخر ».

٢٧٣٩ ــ حدثنا أبو هشام الرفاعى قال، حدثنا ابن إدريس قال، سألت الأعمش عن قوله : « وعلى الذين يُطيقونه فديةٌ طعامُ مسكين »، فحدثنا عن إبراهيم، عن علقمة. قال : نسختها : « فمن شَهد منكم الشهر فليصمه ».(١)

٢٧٤٠ ــ حدثنا عمر بن المثنى قال، حدثنا عبد الوهاب قال، حدثنا عبد الله، عن نافع، عن ابن عمر قال : نَسَخت هذه الآيةَ ــ يعنى : « وَعلى الذين يُطيقونه فديةٌ طعامُ مسكين » ــ التى بَعدها : « فمن شَهد منكم الشهرَ فليصمه ومن كان

---

(١) الأثر : ٢٧٣٩ ــ أبو هشام الرفاعى محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة العجلى، قاضى بغداد، روى عن عبد الله بن إدريس وحفص بن غياث، روى عنه مسلم والترمذى وابن ماجة وغيرهم. ذكره ابن حبان فى الثقات، وقال : يخطئُ ويخالف. وقال ابن أبى حاتم. سألت أبى عنه فقال : ضعيف يتكلمون فيه، وله كتاب فى القرا آت، مات سنة ٢٤٨.

مريضاً أو على سَفر فعدة من أيام أخر » .[1]

٢٧٤١ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن إدريس قال، سمعت الأعمش، عن إبراهيم ، عن علقمة فى قوله : « وعلى الذين يطيقونه فدية طعامُ مسكين » ، قال : نسختها : « فمن شهد منكم الشهر فليصمه »

٢٧٤٢ ــ حدثنا الوليد بن شجاع أبو همام قال،حدثنا على بن مُسهر ، عن عاصم ، عن الشعبي قال : نزلت هذه الآية : « وعلى الذين يُطيقونه فديةٌ طعامُ مسكين » ، كان الرجل يُفطر فيتصدق عن كل يوم على مسكين طعاماً ، ثم نزلت هذه الآية : « فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدةٌ من أيام أخر »، فلم تنزل الرّخصةُ إلاّ للمريض والمسافر .

٢٧٤٣ ــ حدثنا هناد بن السرى قال، حدثنا على بن مسهر، عن عاصم ،

---

(١) الحديث : ٢٧٤٠ – عمر بن المثنى : هكذا فى المطبوعة ، وأنا أرجح أن يكون صوابه « محمد ابن المثنى » شيخ الطبرى الذى يروى عنه كثيراً . ولم أجد من يسمى « عمر بن المثنى » إلا رجلا واحداً ، ذكر فى التهذيب ولسان الميزان على أنه من التابعين . ثم لم أجترىء على تصحيحه هنا ، لاحتمال أن يكون من شيوخ الطبرى الذين لم نجد تراجمهم .

عبد الوهاب : هو ابن عبد المجيد الثقفى ، مضت ترجمته فى : ٢٠٢٩ .

عبد الله : هو ابن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب ، عرف بلقب « العمرى » ، وهو ثقة ، مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٢/٢/١٠٩ – ١١٠ .

ومن المحتمل أن يكون فى المطبوعة خطأ ، وأن يكون صوابه « عبيد الله » بالتصغير ، وهو أخو عبد الله أكبر منه وأوثق عند أئمة الجرح والتعديل ، وهو أحد الفقهاء السبعة . مترجم فى التهذيب . وابن أبى حاتم ٢/٢/٣٢٦ – ٣٢٧ . وهو وأخوه يشتركان فى كثير من الشيوخ ، منهم « نافع مولى ابن عمر » وإنما ظننت هذا الاحتمال، لأن الحديث مروى من حديث « عبيد الله » ، كما سنذكر ، إن شاء الله :

فرواه البيهقى فى السنن الكبرى ٤ : ٢٠٠ ، من طريق عبد الوهاب الثقفى ، « عن عبيد الله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر » .

ورواه البخارى مختصراً ٤ : ١٦٤ ، و ٨ : ١٣٦ ، من طريق عبد الأعلى ، وهو ابن عبد الأعلى عن عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر .

ورواه البيهقى أيضاً من أحد طريقى البخارى .

والحديث صحيح بكل حال . وذكره السيوطى ١ : ١٧٨ ، وزاد نسبته إلى وكيع ، وسعيد بن منصور وابن أبى شيبة فى المصنف ، وابن المنذر .

عن الشعبي قال : نزلت هذه الآية للناس عامة : « وعلى الذين يُطيقونه فديةٌ طعامُ مسكين » ، وكان الرجل يفطر ويتصدق بطعامه على مسكين ، ثم نزلت هذه الآية : « ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر »، قال : فلم تنزل الرخصة إلا للمريض والمسافر .

٢٧٤٤ ــ حدثنا هناد قال، حدثنا وكيع، عن ابن أبي ليلى قال : دخلت على عطاء وهو يأكل فى شهر رمضان ، فقال : إنى شيخ كبيرٌ ، إن الصومَ نَزَل، فكان من شاء صام ، ومن شاء أفطر وأطعم مسكيناً ، حتى نزلت هذه الآية : « فمن شَهد منكم الشهر فليصمه ومَنْ كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر » ، فوجب الصوم على كل أحد ، إلاّ مريض أو مسافر أو شيخ كبير مثلى ، يَفتدى .

٢٧٤٥ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى الليث قال ، أخبرنى يونس ، عن ابن شهاب قال : قال الله : « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيامُ كما كتب على الذين منْ قبلكم » ، قال ابن شهاب : كتب الله الصيام علينا ، فكان من شاء افتدى ممن يطيق الصيامَ من صحيح أو مريض أو مسافر ، ولم يكن عليه غير ذلك . فلما أوجب الله على من شهد الشهرَ الصيامَ ، فمن كان صحيحاً يُطيقه وضع عنه الفدية ، وكان من كان على سفر أو كان مريضاً فعدة من أيام أخر. قال : وبقيت الفديةُ التى كانت تُقبل قبل ذلك للكبير الذى لا يُطيق الصيام ، والذى يعرض له العطشُ أو العلة التى لا يستطيع معها الصيام.

٢٧٤٦ ــ حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : جعل الله فى الصوم الأوّل فدية طعام مسكين، فمن شاء من مسافر أو مقيم أن يُطعم مسكيناً ويفطر، كان ذلك رخصةً له . فأنزل الله فى الصوم الآخر : « فعدة من أيام أخر »، ولم يذكر الله فى الصوم الآخر فدية طعام مسكين ، فنُسِخت الفدية، وثبت فى الصوم الآخر :

« يُريد الله بكم اليسرَ ولا يُريد بكم العسر » ، وهو الإفطار فى السفر ، وجعله عدةً من أيام أخرَ .

٢٧٤٧ ــ حدثنى أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال ، أخبرنى عمى عبد الله ابن وهب قال ، أخبرنى عمرو بن الحارث قال ، بكَيْر بن عبد الله ، عن يزيد مولى سلمة بن الأكوع ، عن سلمة بن الأكوع أنه قال : كنا فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من شاء صام ، ومن شاء أفطر وافتدى بطعام مسكين ، حتى أنزلت : « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » .(١) ٧٩/٢

٢٧٤٨ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن عاصم الأحول ، عن الشعبى فى قوله : » وعلى الذين يُطيقونه فدية طعامُ مسكين » ،

---

(١) الحديث : ٢٧٤٧ ــ أحمد بن عبد الرحمن بن وهب ، المصرى ، ابن أخى عبد الله بن وهب ثقة من شيوخ مسلم وابن خزيمة . تكلم فيه بعضهم فلم ينصفه . وأهل بلده أعرف به . فقال ابن أبى حاتم : « سألت محمد بن عبد الحكم عنه ؟ فقال : ثقة ، ما رأينا إلا خيراً ، قلت : سمع من عمه ؟ قال : إى والله » . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ١/١/٥٩ ــ ٦٠ .

« بكير بن عبد الله بن الأشج » المدنى نزيل مصر : تابعى ثقة ، قال ابن وهب : « ما ذكر مالك ابن أنس بكير بن الأشج إلا قال : كان من العلماء » . مترجم فى التهذيب ، والكبير ١/٢/١١٣ ، وابن أبى حاتم ١/١/٤٠٣ ــ ٤٠٤ .

« بكير » : بالتصغير . ووقع فى المطبوعة « بكر » بغير الياء ، وهو خطأ . فليس لبكر بن عبد الله المزنى رواية فى هذا الحديث . والحديث حديث « بكير بن عبد الله » .

يزيد مولى سلمة بن الأكوع : هو يزيد بن أبى عبيد الحجازى ، وهو تابعى ثقة . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٤/٢/٣٤٨ ــ ٣٤٩ ، وابن أبى حاتم ٤/٢/٢٨٠ .

وقال البخارى فى الصحيح ــ بعد روايته هذا الحديث ــ : « مات بكير قبل يزيد » . وهو كما قال ، فإن بكير بن عبد الله مات سنة ١٢٧ ، وقيل غير ذلك ، إلى سنة ١٢٧ . وأما يزيد مولى سلمة فإنه مات سنة ١٤٦ أو ١٤٧ . فسمع عمرو بن الحارث هذا الحديث من بكير عن يزيد ــ فى حياة يزيد .

والحديث رواه مسلم ١ : ٣١٥ ، عن عمرو بن سواد العامرى ، عن ابن وهب ، بهذا الإسناد . وكذلك رواه البيهقى ٤ : ٢٠٠ ، من طريق بحر بن نصر ، عن ابن وهب .

ورواه البخارى ٨ : ١٣٦ ، ومسلم ١ : ٣١٥ ، والبيهقى ٤ : ٢٠٠ ــ كلهم من حديث قتيبة بن سعيد ، عن بكر بن مضر ، عن عمرو بن الحارث ، عن بكير .

وذكره السيوطى ١ : ١٧٧ ــ ١٧٨ ، وزاد نسبته للدارمى ، وابن خزيمة ، وابن حبان ، والحاكم ، وغيرهم .

قال : كانت للناس كلهم : فلما نزلت : « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » ، أمِروا بالصوم والقضاء ، فقال : « ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر » .

٢٧٤٩ ــ حدثنا هناد قال، حدثنا على بن مسهر ، عن الأعمش ، عن إبراهيم فى قوله : « وعلى الذين يُطيقونه فديةٌ طعامُ مسكين » ، قال : نسختها الآية التى بعدها ، وأن تصوموا خيرٌ لكم إنْ كنتم تعلمون » .

٢٧٥٠ ــ حدثنا هناد قال، حدثنا وكيع ، عن محمد بن سليمان ، عن ابن سيرين ، عن عبيدة : « وَعلى الذين يُطيقونه فديةٌ طعامُ مسكين » ، قال : نسختها الآية التى تليها : « فمن شَهد منكم الشهر فليصمه » .

٢٧٤١ ــ حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، حدثنا الفضل بن خالد قال ، حدثنا عبيد بن سليمان ، عن الضحاك قوله : « كتب عليكم الصيام » الآية ، فرُض الصوم من العتمة إلى مثلها من القابلة ، فإذا صلى الرجل العتمة حَرُم عليه الطعام والجماع إلى مثلها من القابلة . ثم نزل الصوم الآخِر بإحلال الطعام والجماع بالليل كله، وهو قوله : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الخَيْطِ الأَسْوَدِ ﴾ إلى قوله : ﴿ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ﴾ ، وأحل الجماع أيضاً فقال : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ ﴾ ، وكان فى الصوم الأول الفدية ، فمن شاء من مسافر أو مقيم أن يُطعم مسكيناً ويفطرَ فعل ذلك ، ولم يذكر الله تعالى ذكره فى الصوم الآخِر الفديةَ ، وقال : « فعدةٌ من أيام أخر » ، فنسخ هذا الصومُ الآخِرُ الفديةَ . (١)

* * *

وقال آخرون : بل كان قوله : « وَعلى الذينَ يُطيقونه فدية طعامُ مسكين » ، حُكماً خاصًّا للشيخ الكبير والعجوز اللذين يُطيقان الصوم ، كان مرخصاً لهما

(١) الخبر : ٢٧٥١ ــ « الحسين بن الفرج » : ثبت فى المطبوعة هنا « الحسن » . وهو خطأ ، كما بينا فى : ٢٧١٩ .

أن يَفديا صومهما بإطعام مسكين ويفطرا ، ثم نسخ ذلك بقوله : « فمن شَهد منكم الشهرَ فليصمه » ، فلزمهما من الصوم مثل الذى لزم الشاب إلاّ أن يعجزا عن الصوم ، فيكون ذلك الحكم الذى كان لهما قبلَ النسخ ثابتاً لهما حينئذ بحاله .

* ذكر من قال ذلك :

٢٧٥٢ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن عَزْرة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : كان الشيخُ الكبير والعجوزُ الكبيرةُ وهما يطيقان الصوم ، رُخص لهما أن يفطرا إن شاءا ويطعما لكلّ يوم مسكيناً . ثم نَسخَ ذلك بعد ذلك : « فمن شَهد منكم الشهر فليصمه ومَنْ كان مريضاً أو عَلى سفر فعدةٌ من أيام أخر » ، وثبت للشيخ الكبير والعجوز الكبيرة ، إذا كانا لا يطيقان الصوم ، وللحبلى والمرضع إذا خافتا .

٢٧٥٣ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن عروة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « وعَلى الذين يُطيقونه » ، قال : الشيخ الكبير ، والعجوز الكبيرة ، ثم ذكر مثل حديث بشر، عن يزيد .(١)

---

(١) الحديثان : ٢٧٥٢ – ٢٧٥٣ – سعيد : هو ابن أبى عروبة .

عزرة – بفتح العين والراء بينهما زاى ساكنة : هو ابن عبد الرحمن بن زرارة الخزاعى ، وهو ثقة . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٤/١/٦٥ ، وابن أبى حاتم ٣/٢/٢١ – ٢٢ .

ووقع فى المطبوعة هنا ، وفى سنن أبى داود المطبوعة « عروة » بدل « عزرة » ، وهو تصحيف . والتصويب من السنن مخطوطة الشيخ عابد السندى ، ومن السنن الكبرى للبيهقى .

والحديث رواه أبو داود : ٢٣١٨ (٢ : ٢٦٦ عون المعبود) ، من طريق ابن أبى عدى ، عن سعيد ، عن قتادة ، بهذا الإسناد ، نحوه .

ورواه البيهقى فى السنن الكبرى ٤ : ٢٣٠ ، من طريق روح بن عبادة ، ومن طريق مكى بن إبرهيم – كلاهما عن سعيد بن أبى عروبة ، به .

ثم رواه من طريق أبى داود فى السنن ، قال : « عن سعيد ، فذكره » . يعنى بهذا الإسناد . فلو كانت

٢٧٥٤ ــ حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا معاذ بن هشام قال ، حدثنى أبى ، عن قتادة ، عن عكرمة قال : كان الشيخ والعجوز لهما الرخصة أن يفطرا ويُطعما بقوله : « وعلى الذين يطيقونه فديةٌ طعامُ مسكين ». قال : فكانت لهم الرخصة ، ثم نسخت بهذه الآية : « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » ، فنسخت الرخصة عن الشيخ والعجوز إذا كانا يطيقان الصوم ، وبقيت الحاملُ والمرضعُ أن يفطرَا ويُطعما .

٢٧٥٥ ــ حدثنا المثنى قال، حدثنا حجاج بن المنهال قال ، حدثنا همام ابن يحيى قال ، سمعت قتادة يقول فى قوله : « وعلى الذين يطيقونه فديةٌ طعامُ مسكين » ، قال : كان فيها رخصة للشيخ الكبير والعجوز الكبيرة وهما يطيقان الصومَ أن يطعما مكانَ كل يوم مسكيناً ويفطرا، ثم نسخ ذلك بالآية التى بعدها فقال: « شهرُ رَمضَانَ » إلى قوله : « فعدةٌ من أيام أخر »، فنسختها هذه الآية . فكان أهل العلم يُرَوْن ويرجُون الرخصةَ تثبت للشيخ الكبير والعجوز الكبيرة إذا لم يطيقا الصومَ أن يفطرا ويُطعما عن كل يوم مسكيناً، وللحبلى إذا خشيت على ما فى بطنها ، وللمرضع إذا ما خشيت على ولدها .

٢٧٥٦ ــ حدثت عن عمار بن الحسن قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع فى قوله : « وَعلى الذين يطيقونه فدية طعامُ مسكين » ، فكان الشيخ والعجوز يطيقان صوم رمضان، فأحل الله لهما أن يفطراه إن أرادا ذلك، وعليهما الفدية لكل يَوم يفطرانه طعامُ مسكين ، فأنزل الله بعد ذلك :« شهرُ

رواية أبى داود من طريق « عروة » لذكر ذلك ، ولم يحل إسناد أبى داود على إسناده السابق الذى فيه « عن عزرة » .

وذكره السيوطى ١ : ١٧٧ — وزاد نسبته لسعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم .

وروى البخارى ٨ : ١٣٥ ، نحو معناه ، من طريق عمرو بن دينار، عن عطاء، عن ابن عباس وكذلك رواه النسائى ١ : ٣١٨ — ٣١٩ ، من طريق عمرو بن دينار .

رَمضانَ الذى أنزل فيه القرآن »، إلى قوله: « فعدةٌ من أيام أخر » .

* * *

وقال آخرون ممن قرأ ذلك: « وَعلى الذين يُطيقونه »، لم ينسخ ذلك ولا شيء منه ، وهو حكم مثبتٌ من لَدُنْ نزلت هذه الآية إلى قيام الساعة ، وقالوا : إنما تأويل ذلك : وعلى الذين يطيقونه — فى حال شبابهم وَحداثتهم ، وفى حال صحتهم وقوتهم — إذا مَرضوا وكبروا فعجزوا من الكبر عن الصوم ، فدية طعام مسكين = لا أنَّ القوم كان رُخِّص لهم فى الإفطار — وهم على الصوم قادرون — إذا افتدوا . ٨٠/٢

* ذكر من قال ذلك :

٢٧٥٧ — حدثنى موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وَعلى الذين يطيقونه فديةٌ طعامُ مسكين »، قال : أما الذين يطيقونه ، فالرجل كان يطيقه وقد صام قَبل ذلك ، ثم يعرض له الوَجع أو العطش أو المرض الطويل ، أو المرأة المرضعُ لا تستطيع أن تصوم ، فإن أولئك عليهم مكانَ كل يوم إطعام مسكين، فإن أطعم مسكيناً فهو خيرٌ له، ومن تكلف الصيام فصامه فهو خيرٌ له .

٢٧٥٨ — حدثنا هناد قال، حدثنا عبدة ، عن سعيد بن أبى عروبة ، عن قتادة ، عن عَزْرَة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : إذا خافت الحاملُ على نفسها ، والمرضع على ولدها فى رمضان ، قال : يفطران ويطعمان مكانَ كل يوم مسكيناً ، ولا يقضيان صوماً . (١)

---

(١) الخبر : ٢٧٥٨ — هناد : هو ابن السرى ، مضت ترجمته : ٢٠٥٨ . وعبدة : هو ابن سليمان الكلابى ، مضت ترجمته : ٢٣٢٣ . وهذا الخبر فى معنى الحديثين الماضيين : ٢٧٥١ ، ٢٧٥٢ ، من رواية سعيد بن أبى عروبة ، عن قتادة ، عن عزرة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس . وذانك حديثان، لأنهما إخبار من ابن عباس عن نسخ الفدية وجواز الإفطار عامة، وإثباتهما فى حق الشيخ الكبير ومن ذكر معه هناك . وأما هذا فإنه فتوى من ابن عباس .

ووقع هنا فى المطبوعة « عروة » بدل « عزرة » ، كما كان فى ذينك الحديثين . فأثبتنا الصواب هنا كما أثبتناه هناك .

٢٧٥٩ – حدثنا هناد قال، حدثنا عبدة ،... ...، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : أنه رأى أمَّ ولدٍ له حاملاً أو مُرضعاً، فقال : أنت بمنزلة الذى لا يُطيقه ، عليك أن تطعمى مكانَ كل يوم مسكيناً ، ولا قضاء عليك.(١)

٢٧٦٠ – حدثنا هناد قال، حدثنا عبدة ، عن سعيد ، عن على بن ثابت ، عن نافع ، عن ابن عمر ، مثل قول ابن عباس فى الحامل والمرضع.(٢)

(١) الخبر : ٢٧٥٩ – وهذا الخبر كسابقه ، فتوى أخرى من ابن عباس لأم ولده ، بمعنى التى قبلها . ولكن وقع هنا فى المطبوعة سقط فى الإسناد ، بين « عبدة » و « سعيد بن جبير » نرجع أن صوابه كالإسناد السابق . ولكن لم نستجز أن نثبته عن غير ثبت ، فوضعنا أصفاراً موضع السقط .

ويدل على صحة هذا السقط : أن الدارقطنى روى هذا الخبر ، فى سننه ، ص : ٢٥٠ ، من طريق روح ، وهو ابن عبادة : « حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن عزرة ، عن سعيد بن جبير : أن ابن عباس قال لأم ولد له . . . » . ثم قال الدارقطنى عقبه : « إسناد صحيح » .

وذكره السيوطى ١ : ١٧٩ ، وزاد نسبته لعبد بن حميد .

(٢) الخبر : ٢٧٦٠ – وهذا إسناد صحيح ، موقوف على ابن عمر .

على بن ثابت بن عمرو بن أخطب البصرى الأنصارى : ثقة ، ترجمه ابن أبى حاتم ١٧٧/١/٣ ، ولم أجد ترجمته فى موضع آخر . وملخص ما قال : روى عن نافع ، ومحمد بن يزيد ، ومحمد بن زياد . روى عنه سعيد بن أبى عروبة ، وعمران القطان ، وحماد بن سلمة ، وسويد بن إبرهيم . ثم روى عن أحمد بن حنبل ، قال : « على بن ثابت بن أبى زيد الأنصارى : ثقة ، حدث عنه سعيد بن أبى عروبة ، وحماد زيد ، وأخوه عزرة بن ثابت ، وأخوه محمد بن ثابت ، » . ثم ذكر ابن أبى حاتم ، أنه سأل أباه « عن على بن ثابت ، أخى عزرة ومحمد ابنى ثابت ؟ فقال : لا بأس به » .

ووجدت البخارى ذكره فى الكبير ٥٠/١/١ ، والصغير ، ص : ١٧١ ، فى ترجمة أخيه محمد بن ثابت » .

وجدهم « عمرو بن أخطب الأنصارى » ، كنيته : أبوزيد ، وقد اشتهر بكنيته . ترجمه ابن سعد ١٧/٧ – ١٨ ، قال : « وله مسجد ينسب إليه بالبصرة » .

وبقية الإسناد – قبل على بن ثابت وبعده – ثقات معروفون ، كما هو ظاهر .

ولم يذكر الطبرى لفظ خبر ابن عمر :

وذكره السيوطى ١ : ١٧٩ ، عن نافع : « قال : أرسلت إحدى بنات ابن عمر تسأله عن صوم رمضان وهى حامل ؟ قال : تفطر وتطعم كل يوم مسكيناً » ، ونسبه لعبد بن حميد، وابن أبى حاتم ، والدارقطنى .

والدارقطنى رواه ص : ٢٥٠ ، بإسنادين : من طريق حماد، عن أيوب، عن نافع عن ابن عمر : « أن امرأته سألته وهى حبلى ؟ فقال : أفطرى وأطعمى عن كل يوم مسكيناً ، ولا تقضى » .

ثم رواه من طريق أبى أسامة ، عن عبيد الله ، عن نافع ، قال: « كانت بنت لابن عمر تحت رجل من قريش، وكانت حاملا ، فأصابها عطش فى رمضان، فأمرها ابن عمر أن تفطر وتطعم عن كل يوم مسكيناً » .

٢٧٦١ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة قال : ذُكر لنا أن ابن عباس قال ، لأم ولد له حبلى أو مرضع : أنتِ بمنزلة الذين لا يطيقونه ، عليك الفداءُ ولا صومَ عليك . هذا إذا خافت على نفسها .

٢٧٦٢ ــ حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وَعلى الذين يطيقونه فدية طعامُ مسكين » ، هو الشيخ الكبير كان يُطيق صومَ شهر رمضان وهو شاب ، فكبر وهو لا يستطيع صومَه ، فليتصدق على مسكين واحد لكل يوم أفطرَه ، حين يُفطر وحينَ يَتسحَّر .

٢٧٦٣ ــ حدثنا هناد قال ، حدثنا عبدة، عن منصور ، عن مجاهد ، عن ابن عباس نحوه ــ غير أنه لم يقل : حين يُفطر وحين يَتسحر .

٢٧٦٤ ــ حدثنا هناد قال، حدثنا حاتم بن إسمعيل ، عن عبد الرحمن بن حرملة ، عن سعيد بن المسيب أنه قال في قول الله تعالى ذكره: « فديةٌ طعامُ مسكين » ، قال : هو الكبير الذي كان يصوم فكبر وعجز عنه ، وهي الحامل التي ليس عليها الصيام ، فعلى كل واحد منهما طعامُ مسكين : مُدٌّ من حنطة لكلّ يوم حتى يمضيَ رَمضان .

* * *

وقرأ ذلك آخرون: ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطَوَّقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾، وقالوا : إنه الشيخ الكبير والمرأة العجوز اللذان قد كبرا عن الصوم ، فهما يكلفان الصوم ولا يطيقانه ، فلهما أن يفطرا ويطعما مكانَ كلّ يوم أفطراه مسكيناً . وقالوا : الآية ثابتة الحكم منذ أنزلت ، لم تنسخ ، وأنكروا قول من قال : إنها منسوخة .

* ذكر من قال ذلك :

٢٧٦٥ ــ حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، حدثنا ابن جريج ،

عن عطاء، عن ابن عباس أنه كان يقرؤها : « يُطوَّقونه » .

٢٧٦٦ ــ حدثنا هناد قال، حدثنا على بن مسهر ، عن عاصم ، عن عكرمة، عن ابن عباس أنه كان يقرأ : « وَعلى الذين يُطوقونه فديةٌ طعامُ مسكين »، قال : فكان يقول : هى للناس اليوم قائمة .

٢٧٦٧ ــ حدثنا هناد قال، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن ابن عباس أنه كان يقرؤها : « وَعلى الذين يُطوَّقونه فديةٌ طعامُ مسكين » ، قال : وكان يقول : هى للناس اليوم قائمة .

٢٧٦٨ ــ حدثنا هناد قال، حدثنا قبيصة ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد، عن ابن عباس أنه كان يقرؤها : « وَعلى الذين يُطوَّقونه »، ويقول: هو الشيخ الكبير يُفطر ويُطعِم عنه .

٢٧٦٩ ــ حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الوهاب قال ، حدثنا أيوب ، عن عكرمة أنه قال فى هذه الآية : « وعلى الذين يُطوَّقونه » ، ــ وكذلك كان يقرؤها ــ : إنها ليست منسوخة، كلِّف الشيخُ الكبير أن يُفطر ويطعم مكان كل يوم مسكيناً .

٢٧٧٠ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة ، عن أبى بشر ، عن سعيد بن جبير أنه قرأ : « وعلى الذين يُطوَّقونه » .

٢٧٧١ ــ حدثنا هناد قال، حدثنا وكيع ، عن عمران بن حدَير ، عن عكرمة قال : « الذين يُطيقونه » يصومونه ، ولكن الذين « يُطوَّقونه » ، يعجزون عنه .

٢٧٧٢ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا ابن جريج قال ، حدثنى محمد بن عباد بن جعفر ، عن أبى عمرو مولى عائشة ، أن عائشة كانت تقرأ : « يُطوَّقونه » .

٢٧٧٣ ــ حدثنا الحسن قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا ابن جريج ، عن عطاء أنه كان يقرؤها« يطوَّقونه ».قال ابن جريج : وكان مجاهد يقرؤها كذلك.

٢٧٧٤ ــ حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنابشر بن المفضل قال : حدثنا خالد، عن عكرمة : « وعلى الذين يُطيقونه » قال، قال ابن عباس: هو الشيخُ الكبير .[١] ٨١/٢

٢٧٧٥ ــ حدثنا إسمعيل بن موسى السدىّ قال ، أخبرنا شريك، عن سالم ، عن سعيد بن جبير ،عن ابن عباس : « وعلى الذين يُطوَّقونه » قال : يَتجشمونه، يَتكلفونه .[٢]

٢٧٧٦ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن إدريس ، عن مسلم الملائى ، عن مجاهد ، عن ابن عباس فى قوله : « وعلى الذين يُطيقونه فدية طعامُ مسكين »، قال : الشيخ الكبير الذى لا يُطيق فيفطر ويُطعم كل يوم مسكيناً .

٢٧٧٧ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال،حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد وعطاء ، عن ابن عباس فى قول الله : « وَعلى الذين يُطيقونه » ، قال : يُكلَّفونه ، فديةٌ طعامُ مسكين واحد . قال : فهذه آية منسوخةٌ لا يرخص فيها إلاّ للكبير الذى لا يُطيق الصيام ، أو مريض يعلم أنه لا يُشفى .

٢٧٧٨ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن عمرو بن دينار ، عن عطاء ، عن ابن عباس قال : « الذين يطيقونه » ، يتكلَّفونه ، فديةٌ طعام مسكين واحد ، ولم يُرخَّص هذا إلا للشيخ الذى لا يُطيق الصوم ، أو المريض الذى يعلم أنه لا يشفى ــ هذا عن مجاهد .

٢٧٧٩ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

---

(١) الأثر : ٢٧٧٤ ــ أخشى أن يكون الصواب هنا : « يطوقونه » .

(٢) الأثر : ٢٧٧٥ ــ إسماعيل بن موسى السدى الفزارى ، قيل : هو ابن بنت السدى الكبير إسماعيل بن عبد الرحمن ، مات سنة ٢٤٥ .

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد، عن ابن عباس أنه كان يقول : ليست بمنسوخة.

٢٧٨٠ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس في قوله : « وَعلى الذين يُطيقونه فديةٌ طعامُ مسكين » ، يقول : من لم يطق الصوم إلا على جَهد ، فله أن يفطر ويطعم كل يوم مسكيناً ، والحاملُ والمرضعُ والشيخُ الكبيرُ والذى به سُقمٌ دائم .

٢٧٨١ ــ حدثنا هناد قال ، حدثنا عبيدة،عن منصور ، عن مجاهد ، عن ابن عباس في قول الله تعالى ذكره : « وعلى الذين يطيقونه فديةٌ طعامُ مسكين » ، قال : هو الشيخ الكبير ، والمرء الذى كان يصومُ في شبابه فلما كبر عجز عن الصوم قبل أن يموتَ ، فهو يطعم كل يوم مسكيناً ــ قال هناد : قال عبيدة : قيل لمنصور : الذى يطعم كل يوم نصف صاعٍ ؟ قال : نعم .(١)

٢٧٨٢ ــ حدثنا هناد قال،حدثنا مروان بن معاوية ، عن عثمان بن الأسود قال : سألتُ مجاهداً عن امرأة لي وافقَ تاسعها شهرَ رَمضان ، ووافق حرًّا شديداً ، فأمرني أن تُفطر وتُطعم . قال : وقال مجاهد : وتلك الرخصة أيضاً في المسافر والمريض ، فإن الله يقول : « وعلى الذين يُطيقونه فديةٌ طعامُ مسكين » .

٢٧٨٣ ــ حدثنا هناد قال،حدثنا أبو معاوية ، عن عاصم ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : الحاملُ والمرضعُ والشيخُ الكبير الذى لا يستطيع الصوم ، يفطرون في رمضان ، ويطعمون عن كل يوم مسكيناً ، ثم قرأ : « وعلى الذينَ

---

(١) الخبر : ٢٧٨١ – عبيدة ، بفتح العين : هو ابن حميد ، بضم الحاء ، بن صهيب الحذاء ، وهو ثقة ، وثقه ابن معين وغيره ، وأخرج له البخارى فى الصحيح . مترجم فى التهذيب ، والصغير للبخارى ، ص : ٢١٢ ، وابن سعد ٧/٢/٧٢ – ٧٣ ، وابن أبى حاتم ٣/١/٩٢ – ٩٣ ، وتاريخ بغداد ١١ : ١٢٠ – ١٢٣ .

يُطيقونه فديةٌ طعامُ مسكين » .[١]

٢٧٨٤ ــ حدثنا على بن سَعيد الكندى قال، حدثنا حفص ، عن حجاج ، عن أبى إسحق ، عن الحارث ، عن على فى قوله : « وعلى الذين يُطيقونه فديةٌ طعام مسكين » ، قال : الشيخ الكبير الذى لا يستطيع الصوَم ، يُفطر ويطعم مكانَ كل يوم مسكيناً .[٢]

٢٧٨٥ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا الحجاج قال ، حدثنا حماد ، عن عمرو ابن دينار ، عن عطاء ، عن ابن عباس قال : « وعلى الذين يُطيقونه فديةٌ طعامُ مسكين» ، قال : هم الذين يتكلفونه ولا يطيقونه ، الشيخُ والشيخة .

٢٧٨٦ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا الحجاج قال، حدثنا حَماد، عن الحجاج، عن أبى إسحق ، عن الحارث ، عن على قال : هو الشيخُ والشيخة .

٢٧٨٧ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا حجاج قال ، حدثنا حماد ، عن عمران ابن حُدير ، عن عكرمة أنه كان يقرؤها : « وَعلى الذين يُطيقونه » فأفطروا .

٢٧٨٨ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن عاصم ، عمن حدثه ، عن ابن عباس قال : هى مُثبتةٌ للكبير والمرضع والحامل ، وعلى الذين يُطيقونَ الصيام .

٢٧٨٩ ــ حدثنا المثنى قال، حدثنا سويد قال ، حدثنا ابن المبارك ، عن ابن جريج قال : قلت لعطاء : ما قوله : « وعلى الذين يطيقونه » ؟ قال : بلغنا أن الكبير إذا لم يستطع الصوم يفتدى من كل يوم بمسكين . قلت : الكبيرُ الذى

---

(١) الأثر ٢٧٨٣ ــ أبو معاوية الضرير محمد بن خازم التميمى السعدى . قال ابن سعد : « كان ثقة كثير الحديث ، يدلس ، كان مرجئاً . مات سنة ١٩٣ .

(٢) الأثر ٢٧٨٤ ــ فى المطبوعة : « على بن سعد » . على بن سعيد بن مسروق الكندى أبو الحسن الكوفى روى عن حفص بن غياث وابن المبارك وغيرهما . وروى عنه الترمذى والنسائى وأبو حاتم ، قال أبو حاتم : صدوق ، وذكره ابن حبان فى الثقات ، توفى سنة ٢٤٩ .

لا يستطيعُ الصوم ، أوالذى لا يستطيعه إلا بالجهد ؟ قال : بل الكبير الذى لا يستطيعه بجهد ولا بشىء ، فأما مَن استطاع بجهد فليصمه ، ولا عذر له فى تركه .

٢٧٩٠ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال : أخبرنى عبد الله بن أبى يزيد : « وَعلى الذين يُطيقونه » الآية ، كأنه يعنى الشيخَ الكبير ــ قال ابن جريج : وأخبرنى ابن طاوس ، عن أبيه أنه كان يقول : نزلت فى الكبير الذى لا يَستطيع صيامَ رمضان ، فيفتدى من كل يوم بطعام مسكين . قلت له : كم طعامه ؟ قال : لا أدرى ، غير أنه قال : طعام يوم .

٢٧٩١ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن الحسن بن يحيى ، عن الضحاك فى قوله : « فديةٌ طعامُ مسكين » ، قال : الشيخ الكبير الذى لا يطيق الصومَ ، يفطر ويطعم كل يوم مسكيناً .

* * *

٨٢/٢ قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية قول من قال : « وَعلى الذين يُطيقونه فديةٌ طعامُ مسكين » ، منسوخٌ بقول الله تعالى ذكره : « فمن شَهد منكم الشهرَ فليصمه » .

لأن « الهاء » التى فى قوله : « وَعلى الذين يُطيقونه » ، من ذكر « الصيام » ومعناه : وعلى الذين يطيقون الصيام فدية طعامُ مسكين . فإذْ كان ذلك كذلك ، وكان الجميعُ من أهل الإسلام مجمعينَ على أن من كان مُطيقاً من الرجال الأصحاء المقيمين غير المسافرين صَوْمَ شهر رمضان ، فغير جائز له الإفطار فيه والافتداء منه بطعام مسكين ــ كان معلوماً أنّ الآية منسوخةٌ .

هذا ، مع ما يؤيد هذا القول من الأخبار التى ذكرناها آنفاً عن مُعاذ بن جبل ، وابن عمر ، وسلمة بن الأكوع : من أنهم كانوا ــ بعد نُزول هذه الآية على عَهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ فى صوم شهر رمضان بالخيار بين صومه

وسُقوط الفدية عنهم ، وبين الإفطار والافتداء من إفطاره بإطعام مسكين لكل يوم ؛ وأنهم كانوا يفعلون ذلك حتى نزلت : « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » ، فألزموا فرضَ صومه ، وبطل الخيار والفديةُ .

* * *

فإن قال قائل : وكيف تدَّعى إجماعاً من أهل الإسلام = على أنّ من أطاق صومه وهو بالصفة التى وصفت ، فغير جائز له إلاّ صومُه = وقد علمت قول من قال : الحامل والمرضعُ إذا خافتا على أولادهما ، لهما الإفطار ، وإن أطاقتا الصوم بأبدانهما ، مع الخبر الذى رُوى فى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذى :

٢٧٩٢ — حدثنا به هناد بن السرى قال ، حدثنا قبيصة ، عن سفيان ، عن أيوب ، عن أبى قلابة ، عن أنس قال : أتيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وهو يَتغدَّى ، فقال : تعالَ أحدِّثك ، إن الله وَضع عن المسافر والحامل والمرضع الصومَ وَشطرَ الصلاة » ؟ (١)

---

(١) الحديث : ٢٧٩٢ — قبيصة : هو ابن عقبة السوائى ، مضت ترجمته : ٤٨٩ ، وأشرنا هناك إلى الكلام فى روايته عن سفيان الثورى ، وأنه غير مقبول ، ونزيد هنا أن الشيخين أخرجا له فى الصحيحين من روايته عن الثورى ، كما فى كتاب رجال الصحيحين ، ص : ٤٢٢ .

أبو قلابة — بكسر القاف وتخفيف اللام : هو عبد الله بن زيد الجرمى — بفتح الجيم وسكون الراء — احد الأعلام الحفاظ من التابعين . مترجم فى التهذيب ، وابن سعد ٧/١/١٣٣ — ١٣٥ . وابن أبى حاتم ٢/٢/٥٧ — ٥٨ ، ورجال الصحيحين : ٢٥١ ، وتذكرة الحفاظ ١ : ٨٨ — ٨٩ .

أنس — فى هذا الحديث فقط : هو أنس بن مالك الكعبى ، من بنى كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن . وهو صحابى ليس له رواية عن النبى صلى الله عليه وسلم إلا هذا الحديث الواحد . وبعضهم يذكر فى نسبته « القشيرى » . يذهبون إلى أن « قشيراً » هو ابن كعب بن ربيعة . وهذا هو الثابت فى بعض كتب الأنساب ، مثل الاشتقاق لابن دريد ، ص : ١٨١ ، وجمهرة الأنساب لابن حزم ، ص : ٢٧١ ، ٢٧٢ ، وقلدهم الحافظ فى التهذيب . ولكن البخارى قال فى ترجمته فى التاريخ الكبير ١/٢/٣٠ : « وكعب إخوة قشير » . وقال ابن أبى حاتم فى ترجمته ١/٢/٢٨٦ : « من بنى عبد الله بن كعب ، وكعب أخو قشير » . وفى رواية أبى داود لهذا الحديث — كما سيأتى فى التخريج إن شاء الله — : « عن أنس بن مالك ، رجل من بنى عبد الله بن كعب ، إخوة بنى قشير » . وقال الحافظ فى الإصابة ١ : ٧٣ « وهذا هو الصواب ، وبذلك جزم البخارى فى ترجمته . وعلى هذا فهو كعبى ، لاقشيرى ولأن قشيراً هو ابن كعب ، ولكعب ابن اسمه عبد الله . فهو من إخوة قشير ، لا من قشير نفسه » .

و « أنس بن مالك » — فى الرواة ، خمسة نفر : « أنس بن مالك » بن النضر الأنصارى خادم رسول

قيل : إنّا لم ندّع إجماعاً فى الحامل والمرضع ، وإنما ادعينا فى الرجال الذين

الله صلى الله عليه وسلم . وهو المراد فى أكثر الأحاديث عند إطلاق اسم « أنس » . ثم « أنس بن مالك الكعبى » — هذا الذى هنا . وهذان صحابيان . و « أنس بن مالك بن أبى عامر الأصبحى » ، والد الإمام « مالك بن أنس » ، وهو تابعى . ثم « أنس بن مالك الصيرفى » ، شيخ خلاد بن يحيى . و « أنس بن مالك» شيخ لأبى داود الطيالسى . وهذان متأخران ، يرويان عن التابعين . وقد ترجم ابن أبى حاتم لهؤلاء الخمسة . وترجم البخارى فى الكبير الثلاثة الأول فقط . وذكرهم كلهم ابن الجوزى فى تلقيح فهوم أهل الأثر ، ص : ٣٢٠ . وقال فى شأن « الكعبى » هذا ، وأشار إلى حديثه الذى هنا — : روى هذا الحديث الثورى ، عن أيوب ، عن أبى قلابة ، عن أنس [يعنى الكعبى] . وعند الثورى بهذا الإسناد عن أنس الأنصارى أحاديث » .

وهذا حق . ولذلك كان إطلاق اسم « أنس » هنا غير مستساغ ممن أطلقه ، سواء أكان الطبرى أم أحد شيوخ الإسناد ، لما فيه من الإيهام .

والحديث رواه البخارى فى الكبير ١/٢/٣٠ ، عن قبيصة — شيخ هناد فى هذا الإسناد — وعن محمد ابن يوسف ، كلاهما عن الثورى ، به . موجزاً كعادته . وصرح فى الإسناد بأنه « عن أنس بن مالك الكعبى »

ورواه النسائى ١ : ٣١٥ — ٣١٦ ، عن عمر بن محمد بن الحسن — هو ابن التل — عن أبيه ، عن الثورى ، به ، بلفظ : « إن الله وضع عن المسافر ، يعنى نصف الصلاة ، والصوم ، وعن الحامل والمرضع » .

ورواه أحمد فى المسند ٥ : ٢٩ (حلبى) عن ابن علية ، عن أيوب ، قال : « كان أبو قلابة حدثنى بهذا الحديث ، ثم قال لى : هل لك فى الذى حدثنيه ؟ قال : فدلنى عليه ، فأتيته ، فقال : حدثنى قريب لى يقال له أنس بن مالك . . . » . فذكره بقصة فى أوله .

ففى هذه الرواية أن بين أبى قلابة وأنس الكعبى رجلا مبهماً هو الذى حدثه به عنه .

وكذلك ذكر البخارى أن بينهما رجلا : فرواه عقب ذاك ، عن يحيى بن موسى ، عن عبد الرزاق عن معمر ، عن أيوب ، عن أبى قلابة « عن رجل من بنى عامر : أن رجلا يقال له أنس حدثه : أنه قدم المدينة — نحوه » .

وأنا أرى ترجيح رواية قبيصة ومحمد بن يوسف ، التى ليس فيها الرجل المبهم ، وقد تابعهما عليها محمد ابن الحسن التل. فإن الثورى أحفظ من معمر ومن ابن علية معاً ، وهو المقدم على من خالفه فى الحفظ والإتقان.

وللحديث إسناد آخر ، من وجه آخر . رواه أبو هلال محمد بن سليم الراسبى ، عن عبد الله بن سوادة ، عن أنس الكعبى ، وهو إسناد جيد ، بل صحيح ، وأبو هلال الراسبى : ثقة لا بأس به .وعبد الله بن سوادة ابن حنظلة القشيرى : ثقة أيضاً .

فرواه أحمد فى المسند ٤ : ٣٤٧ (حلبى) ، عن وكيع ، وعن عفان. ورواه عقبة ابنه عبد الله عن شيبان. ورواه أحمد أيضاً ٥ : ٢٩ (حلبى) ، عن عبد الصمد . ورواه ابن سعد فى الطبقات ٧/١/٣٠ ، عن وكيع وعفان . ورواه أبو داود : ٢٤٠٨ ، عن شيبان بن فروخ . ورواه الترمذى ٢ : ٤٢ ، عن أبى كريب ويوسف بن عيسى ، عن وكيع . ورواه ابن ماجة : ١٦٦٧ ، عن أبى بكر بن أبى شيبة وعلى ابن محمد ، عن وكيع . ورواه البيهقى ٤ : ٢٣١ ، من طريق عبيد الله بن موسى ، وأبى نعيم . كل هؤلاء

وصفنا صفتهم . فأما الحامل والمرضع ، فإنما علمنا أنهنّ غير معنيات بقوله : « وعلى الذين يُطيقونه » ، وخلا الرجال أن يكونوا معنيين به ﴾[1] لأنهن لو كن معنيات بذلك دون غيرهن من الرجال ، لقيل : وعلى اللواتى يُطقنه فدية طعامُ مسكين ، لأن ذلك كلام العرب ، إذا أفرد الكلامُ بالخبر عنهنّ دون الرجال . فلما قيل : « وعلى الذين يُطيقونه » ، كان معلوماً أنّ المعنىّ به الرجالُ دون النساء ، أو الرجالُ والنساء . فلما صحّ بإجماع الجميع — على أنّ من أطاق من الرجال المقيمين الأصحاء صومُ شهر رمضان ، فغيرُ مرخص له فى الإفطار والافتداء ، فخرج الرجال من أن يكونوا معنيين بالآية ، وعُلم أن النساء لم يُردن بها لما وصفنا : من أن الخبر عن النساء إذا انفرد الكلامُ بالخبر عنهن : « وعلى اللواتى يطقنه » ، والتنزيل بغير ذلك.

وأما الخبر الذى روى عن النبى صلى الله عليه وسلم ، فإنه إن كان صحيحاً ، فإنما معناه : أنه وضَع عن الحامل والمرضع الصومَ ما دامتا عاجزتين عنه ، حتى تُطيقا فتقضيا ، كما وُضع عن المسافر فى سفره ، حتى يقيم فيقضيه — لا أنهما أُمِرتا بالفدية والإفطار بغير وجوب قضاء ، ولو كان فى قول النبى صلى الله عليه وسلم : « إن الله وضع عن المسافر والمرضع والحامل الصوم » ، دلالةٌ على أنه صلى الله عليه وسلم إنما عنى أن الله تعالى ذكره وضع عنهم بقوله : « وعلى الذين يُطيقونه

وكيع ، وعفان ، وشيبان ، وعبد الصمد ، وعبيد الله بن موسى ، وأبو نعيم — رووه عن أبى هلال الراسبى ، عن عبد الله بن سوادة ، عن أنس الكعبى ، به مطولا ، فى قصة .

وهذا إسناد متصل بالسماع ، لأن ابن سعد قال عقب روايته : « قال عفان فى الحديث كله : حدثنا ، قال : حدثنا ، إلى آخره » . فهذا نص على سماع كل شيخ ممن قبله إلى الصحابى .

وقال الترمذى : « حديث أنس بن مالك الكعبى : حديث حسن . ولا نعرف لأنس بن مالك هذا ، عن النبى صلى الله عليه وسلم — غير هذا الحديث الواحد » . ونقل الحافظ فى التهذيب ١ : ٣٧٩ ، عن الترمذى أنه « صححه » . ولكن الذى فى أيدينا من نسخ الترمذى قوله « حديث حسن » فقط . فتستفاد زيادة تصحيحه من نقل الحافظ .

(١) « خلا الرجال » أى خرجوا . من قولهم : « أنا منك خلاء ، وخلى » ، أى برىء منك . ويقال : « هو خلو من هذا الأمر » أى خارج ، أو خال منه .

فدية طعامُ مسكين » ، لوجب أن لا يكون على المسافر إذا أفطر فى سفره قضاء ، وأن لا يلزمه بإفطاره ذلك إلا الفدية ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد جمع بين حُكمه وبين حكم الحامل والمرضع . وذلك قولٌ ، إن قاله قائلٌ ، خلافٌ لظاهر كتاب الله ، ولما أجمع عليه جميع أهل الإسلام .

* * *

وقد زعم بعض أهل العربية من أهل البصرة أنّ معنى قوله : « وعلى الذين يطيقونه » ، وعلى الذين يطيقون الطعام . وذلك لتأويل أهل العلم مخالفٌ .

* * *

وأما قراءة من قرأ ذلك : « وعلى الذين يُطوّقونه » فقراءة لمصاحف أهل الإسلام خلافٌ ، وغير جائز لأحد من أهل الاسلام الاعتراض بالرأى على ما نقله المسلمون وِرَاثة عن نبيهم صلى الله عليه وسلم نقلاً ظاهراً قاطعاً للعذر . لأن ما جاءت به الحجة من الدين ، هو الحق الذى لاشك فيه أنه من عند الله . ولا يُعترض على ما قد ثبت وقامت به حُجة أنه من عند الله ، بالآراء والظنون والأقوال الشاذة .

* * *

وأما معنى « الفدية » فإنه : الجزاء ، من قولك : « فديت هذا بهذا » ، أى جزيته به ، وأعطيته بدلاً منه .

* * *

ومعنى الكلام : وعلى الذين يُطيقون الصيام جزاءُ طعام مسكين ، لكلّ يوم أفطرَه من أيام صيامه الذى كتب عليه .

* * *

وأما قوله : « فدية طعامُ مسكين » ، فإنّ القرأة مختلفةٌ فى قراءته . فبعضٌ يقرأ بإضافة « الفدية » إلى « الطعام » ، وخفض « الطعام » — وذلك قراءة عُظْم قراء أهل المدينة (٢) — بمعنى : وعلى الذين يطيقونه أن يفدوه طعامَ مسكين.

---

(١) انظر ما سلف فى صدر تفسير هذه الآية : . . .

(٢) فى المطبوعة : « معظم قراء » ، وصواب لفظ الطبرى ما أثبت ، كما مضى مراراً ، وكما سيأتى بعد قليل على الصواب . ومعنى الحرفين سواء ، على كل حال .

فلما جعل مكان « أن يفديه» « الفدية »، أضيف إلى « الطعام » ، كما يقال « لزمني غرامةُ درهم لك » ، بمعنى : لزمني أن أغرَم لك درهماً .

٨٣/٢ وآخرون يقرأونه بتنوين « الفدية » ، ورفع « الطعام » ، بمعنى الإبانة فى « الطعام » عن معنى « الفدية » الواجبة على من أفطر فى صومه الواجب ، كما يقال : « لزمني غرامةٌ ، درهمٌ لك » ، فتبين « بالدرهم » عن معنى « الغرامة » ما هى ؟ وما حدُّها ؟ وذلك قراءة عُظْم قُراء أهل العراق .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين بين الصواب قراءة من قرأ « فديةُ طعام » بإضافة « الفدية » إلى « الطعام »، لأن « الفدية » اسم للفعل ، وهى غير « الطعام » المفدىّ به الصوم .

وذلك أن « الفِدْية » مصدر من قول القائل: « فديت صَوم هذا اليوم بطعام مسكين أفديه فدية »، كما يقال: « جلست جِلْسة، ومَشيتُ مِشْية ». « والفدية » فعل، و « الطعام » غيرها . فإذْ كان ذلك كذلك ، فبيِّنٌ أن أصَحّ القراءتين إضافة « الفدية » إلى « الطعام » ،[1] وواضحٌ خطأ قول من قال : إن ترك إضافة « الفدية » إلى الطعام، أصح فى المعنى ، من أجل أن « الطعام » عنده هو «الفدية».

فيقال لقائل ذلك : قد علمنا أن « الفدية » مقتضية مفديًّا، ومفديًّا به ، وفدية. فإن كان « الطعام » هو « الفدية » « والصوم » هو المفدىّ به ، فأين اسم فعل المفتدى الذي هو « فدية » إنّ هذا القول خطأ بين غير مشكل .

* * *

وأما « الطعام » فإنه مضاف إلى « المسكين » . والقرأة فى قراءة ذلك مختلفون . فقرأه بعضهم بتوحيد « المسكين »، بمعنى : وعلى الذين يطيقونه فدية طعام

(١) فى المطبوعة : « فتبين أن أصح القراءتين . . . » ، ومثل هذا التحريف كثير فيما مضى، والصواب ما أثبت ، وقوله بعد : « وواضح خطأ قول القائل ... » ، معطوف عليه . فهذا هو صواب السياق .

مسكين واحد لكل يوم أفطره ، كما : —

٢٧٩٣ — حدثني محمد بن يزيد الرفاعي قال، حدثنا حسين الجعفي ، عن أبي عمرو أنه قرأ: « فديةٌ » — رفع منون — « طعام » — رفع بغير تنوين — «مسكين»، وقال : عن كل يوم مسكين . وعلى ذلك عُظْم قراء أهل العراق .

* * *

وقرأه آخرون بجمع « المساكين » ، « فدية طعام مَساكين » بمعنى : وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مساكين عن الشهر ، إذا أفطر الشهر كله ، كما :—

٢٧٩٤ — حدثنا أبو هشام محمد بن يزيد الرفاعي ،عن يعقوب ، عن بشار ، عن عمرو ، عن الحسن : « طعام مساكين » ، عن الشهر كله .

* * *

قال أبو جعفر : وأعجبُ القراءتين إليّ في ذلك قراءة من قرأ : « طعام مسكين » على الواحد ، بمعنى : وعلى الذين يطيقونه عن كل يوم أفطروه فدية طعام مسكين . لأن في إبانة حُكم المفطر يوماً واحداً ، وصُولاً إلى معرفة حُكم المفطر جميع الشهر — وليس في إبانة حكم المفطر جميعَ الشهر ، وصولٌ إلى إبانة حكم المفطر يوماً واحداً ، وأياماً هي أقل من أيام جميع الشهر — ، وأن كل « واحد » يُترجم عن « الجميع » ، وأن « الجميع » لا يترجم به عن « الواحد » . فلذلك اخترنا قراءة تلك بالتوحيد .[1]

* * *

واختلف أهل العلم في مبلغ الطعام الذي كانوا يطعمون في ذلك إذا أفطروا .

فقال بعضهم : كان الواجبُ من طعام المسكين لإفطار اليوم الواحد نصف صاع من قمح .

وقال بعضهم : كان الواجب من طعام المسكين لإفطار اليوم ، مدًّا من قمح ومن سائر أقواتهم .

---

(١) الترجمة : البدل ، كما سلف مراراً . انظر ٢ : ٣٤٠ ، وفهرس المصطلحات .

وقال بعضهم : كان ذلك نصف صاع من قمح ، أو صاعاً من تمر أو زبيب .

وقال بعضهم : ما كان المفطر يتقوّته يومَه الذى أفطرَه .

وقال بعضهم : كان ذلك سحوراً وَعشاءً ، يكون للمسكين إفطاراً .

وقد ذكرنا بعض هذه المقالات فيما مضى قبل ، فكرهنا إعادة ذكرها .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك . فقال بعضهم بما : —

٢٧٩٥ — حدثنا محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد وعطاء ، عن ابن عباس : « فمن تطوع خيرًا » ، فزاد طعامَ مسكين آخر ، « فهو خيرٌ له وأن تصومُوا خيرٌ لكم » .

٢٧٩٦ — حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن عمرو بن دينار ، عن عطاء ، عن ابن عباس مثله .

٢٧٩٧ — حدثنا هناد قال، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن خصيف ، عن مجاهد فى قوله : « فمن تطوع خيرًا » ، قال : من أطعم المسكين صاعاً .

٢٧٩٨ — حدثنى المثنى قال ،حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن معمر ، عن ابن طاوس، عن أبيه : « فمن تطوّع خيرًا فهو خيرٌ له » ، قال : إطعامُ مَساكين عن كل يوم ، فهو خير له .

٢٧٩٩ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا سويد قال، أخبرنا ابن المبارك ، عن حنظلة ، عن طاوس : « فمن تطوع خيرًا » ،قال : طعامُ مسكين .

٢٨٠٠ — حدثنى المثنى قال ، حدثناسويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن

حنظلة ، عن طاوس نحوه .

٢٨٠١ – حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن ليث ، عن طاوس : « فمن تطوع خيرًا » ، قال : طعام مسكين .

٢٨٠٢ – حدثني المثنى قال، حدثنا حجاج قال ، حدثنا حماد ، عن ليث عن طاوس مثله .

٢٨٠٣ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا عمرو بن هرون قال ، حدثنا ابن جريج ، عن عطاء أنه قرأ: « فمن تطوع » – بالتاء خفيفة [الطاء] – « خيرًا »، قال : زاد على مسكين.(١)

٢٨٠٤ – حدثني موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « فمن تَطوع خيرًا فهو خيرٌ له »، فإن أطعم مسكينين فهو خير له .

٢٨٠٥ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال ، قال ابن جريج ، أخبرني ابن طاوس ، عن أبيه : « فمن تطوع خيرًا فهو خير له » ، قال : من أطعم مسكيناً آخر . ٨٤/٢

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك ، فمن تطوع خيرًا فصامَ مع الفدية .

* ذكر من قال ذلك :

٢٨٠٦ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني الليث قال ، أخبرني يونس ، عن ابن شهاب : « فمن تطوع خيراً فهو خيرٌ له »، يريد أن من صامَ مع الفدية فهو خير له .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : فمن تطوع خيرًا فزاد المسكين على قدر طعامه.

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) الزيادة بين القوسين لابد منها، وإلا فسد الكلام. والقراءة الأخرى في هذه الكلمة: « يَطَّوَّعْ » بياء الغيبة ، وفتح الياء ، وتشديد الطاء وفتحها ، وتشد الواو وفتحها ، وجزم العين .

٢٨٠٧ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال ، قال ابن جريج قال، مجاهد: « فمن تطوع خيرًا »، فزاد طعاماً، « فهو خير له » .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندنا أن الله تعالى ذكره عمم بقوله : « فمن تطوع خيرًا » ، فلم يخصص بعض معانى الخير دون بعض . فإنّ جَمْع الصَوْم مع الفدية من تطوُّع الخير ، وزيادةُ مسكين على جزاء الفدية من تطوُّع الخير . وجائز أن يكون تعالى ذكره عنى بقوله :« فمن تطوع خيرًا »، أيَّ هذه المعانى تطوّع به المفتدى من صومه ، فهو خير له . لأن كل ذلك من تطوع الخير ، ونوافل الفضل .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (١٨٤)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « وأنْ تصوموا » ، ما كتب عليكم من شهر رمضان، « فهو خير لكم » من أن تفطروه وتفتدوا ، كما : ــ

٢٨٠٨ ــ حدثنى موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وأنْ تصوموا خيرٌ لكم » ، ومن تكلف الصيامَ فصامه فهو خيرٌ له .

٢٨٠٩ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى الليث قال ، حدثنى يونس ، عن ابن شهاب: « وأن تصومُوا خيرٌ لكم »، أي: إن الصيامَ خير لكم من الفدية .

٢٨١٠ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ،

عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وأن تصومُوا خيرٌ لكم »... ...[1]

* * *

وأما قوله : « إن كنتم تعلمون » ، فإنه يعني : إن كنتم تعلمون خيرَ الأمرين لكم أيها الذين آمنوا ، من الإفطار والفدية ، أو الصوم على ما أمركم الله به .

* * *

القول في تأويل قوله جل ذكره ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾

قال أبو جعفر : « والشهر »، فيما قيل ، أصله من « الشهرة » . يقال منه : « قد شَهر فلانٌ سَيْفه » — إذا أخرجه من غمده فاعترض به من أراد ضربه — « يشهرُه شهراً » . وكذلك « شَهر الشهر » ، إذا طلع هلاله، « وأشهرْنا نحن » ، إذا دخلنا في الشهر .

* * *

وأما « رمضان » ، فإن بعض أهل المعرفة بلغة العرب كان يزعم أنه سمي بذلك لشدة الحرِّ الذي كان يكون فيه ، حتى تَرْمَض فيه الفِصَال،[1] كما يقال للشهر الذي يُحجّ فيه « ذو الحجة »، والذي يُرتبع فيه « ربيع الأول ، وربيع الآخر ».

* * *

وأما مجاهد فإنه كان يكره أن يقال : « رمضان » ، ويقول : لعله اسمٌ من أسماء الله .

٢٨١١ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان ، عن

---

(١) الأثر : ٢٨١٠ — سقط آخره، ولم أجده في المراجع . ولكن صوابه كالذي قبله : من الإفطار والفدية ، كما هو ظاهر .

(٢) الفصال جمع فصيل: وهو ولد الناقة إذا فصل عن أمه . ورمض الفصال : أن تحترق الرمضاء — وهو الرمل — فتبرك الفصال من شدة حرها ، وإحراقها أخفافها وفراسنها . ورمضت قدمه من الرمضاء : احترقت .

مجاهد : أنه كره أن يقال : « رمضان » ، ويقول : لعله اسم من أسماء الله ، لكن نقول كما قال الله: « شهر رمضان » .

* * *

وقد بينت فيما مضى أن « شهر » مرفوع على قوله : « أياماً معدودات » ، هن شهر رمضان .[1] وجائز أن يكون رفعه بمعنى : ذلك شهر رمضان ، وبمعنى : كتب عليكم شهرُ رمضان.

وقد قرأه بعض القراء « شهرَ رَمضان » نصباً ، بمعنى : كتب عليكم الصيام أن تصوموا شهرَ رمضان . وقرأه بعضهم نصباً بمعنى : أن تصوموا شهرَ رمضان خيرٌ لكم إن كنتم تعلمون . وقد يجوز أيضاً نصبه على وجه الأمر بصومه ، كأنه قيل : شهرَ رمضان فصوُموه . وجائز نصبه على الوقت ، كأنه قيل : كتب عليكم الصيام فى شهر رمضان .

* * *

وأما قوله: « الذى أنزل فيه القرآن »، فإنه ذكر أنه نَزَل فى ليلة القدر من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا، فى ليلة القدر من شهر رمضان . ثم أنزِل إلى محمد صلى الله عليه وسلم على ما أراد الله إنزاله إليه ، كما : —

٢٨١٢ — حدثنا أبو كريب قال، حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن الأعمش، عن حسان بن أبى الأشرَس ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : أنزل القرآن جملةً من الذكر فى ليلة أربع وعشرين من رمضان ، فُجعل فى بيت العزَّة — قال أبو كريب : حدثنا أبو بكر ، وقال ذلك السدي .

٢٨١٣ — حدثنى عيسى بن عثمان قال، حدثنا يحيى بن عيسى ، عن الأعمش ، عن حسان ، عن سعيد بن جبير قال : نزل القرآن جملة واحدةً فى ليلة القدر فى شهر رمضان ، فجعل فى سماء الدنيا .[2]

---

(١) انظر ما سلف آنفاً : ٤١٥، ٤١٧

(٢) الأثر : ٢٨١٣ — فى المطبوعة : « يحيى عن عيسى» ، وهو خطأ . وانظر التعليق على الأثر رقم : ٣٠٠ .

٢٨١٤ ـ حدثنا أحمد بن منصور قال ، حدثنا عبد الله بن رجاء قال ، حدثنا عمران القطان ، عن قتادة ، عن أبي المليح ، عن واثلة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : نزلت صُحُف إبراهيم أول ليلة من شهر رمضان ، وأنزِلت التوراةُ لست مَضَين من رمضان ، وأنزل الإنجيل لثلاثَ عشرة خلت ، وأنزل القرآن لأربع وعشرين من رمضان .(١)

٢٨١٥ ـ حدثني موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « شهرُ رَمضان الذى أنزِل فيه القرآن » . أما «أنزل فيه القرآن » ، فإن ابن عباس قال : شهر رمضان ، والليلةُ المباركة ليلةُ القدر ، فإن ليلة القدر هى لليلة المباركة ، وهى فى رمضان ، نزل القرآن جملةً واحدة من الزُّبُر إلى البيت المعمور ، وهو « مواقع النجوم » فى السماء الدنيا حيث وقع القرآن ، ثم نزل على محمد صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فى الأمر والنهى وفى الحروب رَسَلاً رَسَلاً .(٢) ٨٥/٢

٢٨١٦ ـ حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا عبد الوهاب قال ، حدثنا داود ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : أنزل الله القرآن إلى السماء الدنيا فى ليلة القدر ، فكان الله إذا أراد أن يُوحِيَ منه شيئاً أوحاه ، فهو قوله : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ [سورة القدر : ١] .

---

(١) الحديث : ٢٨١٤ – عبد الله بن رجاء بن عمرو الغدانى : ثقة من شيوخ البخارى . و « الغدانى » : بضم الغين المعجمة وتخفيف الدال المهملة .

عمران القطان : هو عمران بن داور ، مضى فى : ١٢٦ . وكنيته « أبو العوام » .

أبو المليح : هو ابن أسامة الهذلى ، وهو تابعى ثقة ، أخرج له أصحاب الكتب الستة . ووقع فى المطبوعة « عن ابن أبى المليح » . وزيادة « ابن » خطأ واضح .

واثلة – بالثاء المثلثة : هو ابن الأسقع ، صحابى معروف . والحديث رواه أحمد فى المسند : ١٧٠٥١ (٤ : ١٠٧ حلبى) ، عن أبى سعيد مولى بنى هاشم ، عن عمران أبى العوام ، بهذا الإسناد ، وهو إسناد صحيح .

ونقله ابن كثير ١ : ٤٠٦ ، عن المسند . وكذلك السيوطى ١ : ١٨٩ ، وزاد نسبته إلى محمد بن نصر ، وابن أبى حاتم ، والطبرانى ، والبيهقى فى الشعب .

(٢) رسلا رسلا : أى قطعة قطعة ، وفرقة فرقة .

٢٨١٧ ــ حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا ابن أبي عدى ، عن داود ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، فذكر نحوه ــ وزاد فيه : فكان من أوله وآخره عشرون سنة .

٢٨١٨ ــ حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا داود ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : أنزِل القرآنُ كله جملةً واحدةً فى ليلة القدر فى رمضان، إلى السماء الدنيا ، فكان الله إذا أراد أن يحدث فى الأرض شيئاً أنزله منه ، حتى جمعه .

٢٨١٩ ــ حدثنى يعقوب قال، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا حصين ، عن حكيم بن جبير ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : أنزل القرآن فى ليلة القدر من السماء العليا إلى السماء جملة واحدة، ثم فرِّق فى السنين بعدُ . قال : وتلا ابن عباس هذه الآية : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾ [سورة الواقعة : ٧٥] ، قال : نزل مفرَّقاً .

٢٨٢٠ ــ حدثنا يعقوب قال، حدثنا ابن علية، عن داود ، عن الشعبى قال : بلغنا أن القرآن نزل جملة واحدة إلى السماء الدنيا .

٢٨٢١ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك، قرأه ابن جريج فى قوله :[1] « شهرُ رَمضان الذى أنزل فيه القرآن » ، قال : قال ابن عباس : أنزل القرآن جملةً واحدة على جبريل فى ليلة القدر ، فكان لا ينزل منه إلا بأمر . قال ابن جريج : كان ينزَّل من القرآن فى ليلة القدر كلُّ شىء ينزل من القرآن فى تلك السنة . فنزل ذلك من السماء السابعة على جبريل فى السماء الدنيا ، فلا ينزِّل جبريلُ من ذلك على محمد إلاّ ما أمره به ربه . ومثل ذلك ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ و﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ ﴾ [سورة الدخان : ٣] .

---

(١) هكذا فى المطبوعة ، ولم أدر ما هو ، وأخشى أن يكون صوابه « قرأ ابن جريج قوله. . . »

٢٨٢٢ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبيد الله بن موسى ، عن إسرائيل ، عن السدى ، عن محمد بن أبي المجالد، عن مقسم ، عن ابن عباس، قال له رجل : إنه قد وقع فى قلبي الشك من قوله : « شهرُ رَمضان الذى أنزل فيه القرآن » ، وقوله : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ ﴾ وقوله ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاه فِي لَيْلَةِ القَدْرِ ﴾ ، وقد أنزل الله فى شوّال وذى القعدة وغيره ! قال : إنما أنزل فى رمضان فى ليلة القدر وليلة مباركة جملة واحدةً ، ثم أنزل على مَواقع النجوم رَسلاً فى الشهور والأيام .

* * *

وأما قوله : « هُدى للناس » ، فإنه يعنى رَشاداً للناس إلى سبيل الحقّ وقَصْد المنهج .[1]

* * *

وأما قوله : « وبَيِّنات » ، فإنه يعنى : وواضحات « من الهدى » ــ يعنى : من البيان الدالّ على حدود الله وفرائضه وحلاله وحرامه .[2]

* * *

وقوله : « والفرقان » يعنى : والفصل بين الحق والباطل ،[3] كما : ــ

٢٨٢٣ ــ حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : أما « وبينات من الهدى والفرقان » ، فبينات من الحلال والحرام .

* * *

(١) انظر تفسير « هدى » فيما سلف فى فهرس اللغة .

(٢) انظر تفسير « بينات » فيما سلف فى فهرس اللغة .

(٣) انظر تفسير « فرقان » فيما سلف ١ : ٩٨ ــ ٩٩ .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى معنى « شهود الشهر » .

فقال بعضهم : هو مُقام المقيم فى داره . قالوا : فمن دخل عليه شهرُ رمضان وهو مقيم فى داره ، فعليه صوم الشهر كله ، غابَ بعدُ فسافر ، أو أقام فلم يبرح .

* ذكر من قال ذلك :

٢٨٢٤ ــ حدثنا محمد بن حميد ومحمد بن عيسى الدامغانى قالا ، حدثنا ابن المبارك ، عن الحسن بن يحيى ، عن الضحاك ، عن ابن عباس فى قوله : « فمن شَهد منكم الشهر فليصمه » ، قال : هو إهلاله بالدار . يريد : إذا هلَّ وهو مُقيم .

٢٨٢٥ ــ حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا حصين ، عمن حدثه ، عن ابن عباس أنه قال . فى قوله : « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » ، فإذا شهده وهو مقيم فعليه الصوم ، أقام أو سافر . وإن شهده وهو فى سَفر ، فإن شاء صامَ وإن شاء أفطر .

٢٨٢٦ ــ حدثنى يعقوب قال ، حدثنا ابن علية ، عن أيوب ، عن محمد ، عن عبيدة ــ فى الرجل يُدركه رمضان ثم يُسافر ــ قال : إذا شهدتَ أوله فُصمْ آخره ، ألا تراه يقول : « فمن شَهدَ منكم الشهر فليصمه » ؟

٢٨٢٧ ــ حدثنى يعقوب قال ، حدثنا ابن علية ، عن هشام القردوسى ، عن محمد بن سيرين قال ، سألت عَبيدة : عن رجل أدرك رمضان وهو مقيم ؟ قال : من صام أول الشهر فليصم آخره ، ألا تراه يقول : فمنْ شَهد منكم الشهرَ فليصمه » .[1]

---

(١) الأثر : ٢٨٢٧ ــ فى المطبوعة : « الفردوسى » ، والصواب بالقاف المضمومة ، هشام بن حسان الأزدى القردوسى أبو عبد الله البصرى ، روى عن حميد بن هلال والحسن البصرى ومحمد وأنس وحفص بنى

٢٨٢٨ ــ حدثني موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : أما « من شهد منكم الشهر فليصمه » ، فمن دخل عليه رمضان وهو مقيم فى أهله فليصُمه ، وإن خرج فيه فليصُمه ، فإنه دخل عليه وهو فى أهله.

٢٨٢٩ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا حجاج قال ، حدثنا حماد قال ، أخبرنا قتادة ، عن محمد بن سيرين ، عن عبيدة السلمانى ، عن على ــ فيما يحسب حماد ــ قال : من أدرك رمضان وهو مقيم لم يخرج ، فقد لزمه الصوم ، لأن الله يقول : « فمن شهد منكم الشهر فليصمه» . ٨٦/٢

٢٨٣٠ ــ حدثنا هناد بن السرى قال ، حدثنا عبد الرحمن ، عن إسمعيل ابن مسلم ، عن محمد بن سيرين قال : سألت عبيدة السلمانى عن قول الله : « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » ، قال : من كان مقيماً فليصُمه ، ومن أدركه ثم سافر فيه فليصمه .

٢٨٣١ ــ حدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع ، عن ابن عون ، عن ابن سيرين ، عن عبيدة ، قال : من شهد أول رمضان فليصم آخره .

٢٨٣٢ ــ حدثنا هناد قال ، حدثنا عبدة ، عن سعيد بن أبى عروبة ، عن قتادة أن علياً كان يقول : إذا أدركه رمضان وهو مقيم ثم سافر ، فعليه الصوم .

٢٨٣٣ ــ حدثنا هناد ، قال ، حدثنا عبد الرحيم ، عن عُبيدة الضبى ، عن إبراهيم قال : كان يقول : إذا أدركك رمضانُ فلا تسافر فيه ، فإن صمت فيه يوماً أو اثنين ثم سافرت ، فلا تفطر ، صُمه .

٢٨٣٤ ــ حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن عمرو بن مرة ، عن أبى البخترى قال : كنا عند عُبيدة فقرأ هذه الآية :

سيرين وغيرهم ، وروى عنه عكرمة بن عمار وسعيد بن أبى عروبة وابن علية وغيرهم . يقال هو منسوب إلى درب بالبصرة يقال له «القراديس» ، وهو جمع قردوس ، وهو أبو حى من اليمن ، سمى الدرب بهم. ويقال : هو مولى لهذا الحى . قال ابن سعد : كان ثقة إن شاء الله . ومات سنة ١٤٦ .

« فمن شهد منكم الشهر فليصمه » ، قال : من صام شيئاً منه فى المصر فليصم بقيته إذا خرج . قال : وكان ابن عباس يقول : إن شاء صام وإن شاء أفطر .

٢٨٣٥ – حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الوهاب – وحدثنى يعقوب ابن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية – قالا جميعاً ، حدثنا أيوب ، عن أبى يزيد ، عن أم ذرة ، قالت : أتيت عائشة فى رمضان ، قالت : من أين جئتِ ؟ قلت : من عند أخى حنين . قالت : ما شأنه ؟ قالت : ودّعته يُريد يرتحل . قالت : فأقرئيه السلام ومُريه فليُقم، فلو أدركنى رمضانُ وأنا ببعض الطريق لأقمت له . (١)

٢٨٣٦ – حدثنا هناد قال، حدثنا إسحق بن عيسى ، عن أفلح ، عن عبد الرحمن ، قال : جاء إبراهيم بن طلحة إلى عائشة يُسلّم عليها ، قالت : وأين تريد ؟ قال : أردتُ العمرة . قالت : فجلستَ حتى إذا دخل عليك الشهر خرجتَ فيه ! قال : قد خرج ثَقَلى! قالت : اجلس، حتى إذا أفطرت فاخرج – يعنى شهرَ رمضان . (٢)

* * *

(١) الخبر : ٢٨٣٥ – أبو يزيد : هو المدنى ، يعد فى أهل البصرة . وهو تابعى ثقة ، وثقه ابن معين . وترجمه البخارى فى الكنى ، رقم : ٧٨٤ ، وقال : « سمع ابن عمر » . وابن أبى حاتم ٤/٢/ ٤٥٨ – ٤٥٩ . وفى التهذيب عن الآجرى ، عن أبى داود : « سألت أحمد عنه ، فقال : تسأل عن رجل روى عنه أيوب ؟ »

أم ذرة – بفتح الذال المعجمة وتشديد الراء – مولاة عائشة : تابعية ثقة . مترجمة فى التهذيب . وابن سعد ٨ : ٣٥٧ ، وذكر لها روايتين أخريين عن عائشة ، روى أحدهما مطولا قبل ذلك فى ترجمة عائشة ٨ : ٤٦ .

أما أخوها « حنين » : فإنى لم أجد له ذكراً فى غير هذا الموضع .

والخبر ذكره السيوطى ١ : ١٩١ ، بنحو معناه ، ونسبه لعبد بن حميد فقط . ولم يسم فيه « حنين » أخو « أم ذرة » ، بل ذكر أنه أخوها فقط .

(٢) الخبر : ٢٨٣٦ – إسحق بن عيسى : هو ابن الطباع البغدادى ، ثقة من الرواة عن مالك وطبقته .

أفلح : هو ابن حميد بن نافع المدنى ، وهو ثقة معروف ، روى له الشيخان .

عبد الرحمن هو ابن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق ، ثقة إمام ، من خيار المسلمين . ولد فى حياة عائشة .

وقال آخرون : معنى ذلك : فمن شهد منكم الشهر فليصُمْ ما شهد منه .

* ذكر من قال ذلك :

٢٨٣٧ ــ حدثنا هناد بن السرى قال، حدثنا شريك ، عن أبى إسحق : أن أبا مَيسرة خرج فى رمضان ، حتى إذا بلغ القنطرة دعا ماءً فشرب .

٢٨٣٨ ــ حدثنا هناد قال، حدثنا جرير ، عن مغيرة قال : خرج أبو ميسرة فى رمضان مسافراً ، فمرّ بالفرات وهو صائم ، فأخذ منه كفًّا فشربه وأفطر .

٢٨٣٩ ــ حدثنا هناد قال، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن أبى إسحق ، عن مرثد : أن أبا مَيسرة سافرَ فى رمضان ، فأفطر عند باب الجسر ــ هكذا قال هناد ، عن مرثد ، وإنما هو أبو مَرثد .

٢٨٤٠ ــ حدثنى محمد بن عمارة الأسدىّ قال، حدثنا عبيد الله بن موسى قال ، أخبرنا إسرائيل ، عن أبى إسحق ، عن مرثد : أنه خرج مع أبى ميسرة فى رمضان ، فلما انتهى إلى الجسر أفطر .(١)

إبرهيم بن طلحة : هو إبرهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله التيمى ، نسب هنا إلى جده . وهو تابعى ثقة رفيع الشأن .

وهذا الخبر نقله السيوطى ١ : ١٩١ ، ونسبه لعبد بن حميد فقط . وفيه أنه « عن عبد الرحمن بن القاسم : أن إبرهيم بن محمد جاء إلى عائشة . . . » ، فذكر نحو مما هنا ، بمعناه .

(١) الخبران : ٢٨٣٩ ، ٢٨٤٠ ــ هما من رواية أبى إسحق السبيعى ، عن « مرثد » ، عن « أبى ميسرة » .

وقال الطبرى فى أولها : « هكذا قال هناد : عن مرثد ، وإنما هو : عن أبى مرثد » ! يعنى أن شيخه فى أولها ، وهو « هناد » ، أخطأ فى ذلك ، ومن عجب أنه يرويه عقبه فى الرواية الثانية ، عن شيخ آخر ، بإسناد آخر إلى أبى إسحق ــ كرواية هناد ، التى زعم أنه أخطأ فيها !

وعندى أن أبا جعفر ــ رحمه الله ــ هو الذى وهم ، أصاب الصواب فأخطأه :

أما أولا : فلاتفاق راويين حافظين ثقتين ، هما سفيان الثورى فى الإسناد الأول ، وإسرائيل بن يونس بن أبى اسحق السبيعى فى الإسناد الثانى ــ كلاهما عن أبى إسحق أنه « عن مرثد » .

وأما ثانياً : فلأنا لانعرف فى الرواة من كنيته « أبومرثد » ، إلا « أبا مرثد الغنوى كناز بن الحصين » ، وهو صحابى قديم الوفاة ، مات سنة ١٢ . إلا أن يكون الطبرى يعرف راوياً آخر بهذه الكنية لم يصل إلينا خبره . وما أظن .

وأبو ميسرة ، صاحب الخبر فى الروايتين : هو عمرو بن شرحبيل الهمدانى الكوفى ، وهو تابعى كبير

٢٨٤١ ـ حدثنا هناد وأبو هشام قالا ، حدثنا وكيع ، عن المسعودى ، عن الحسن بن سعد ، عن أبيه قال : كنت مع علىّ فى ضيعة له على ثلاث من المدينة ، فخرجنا نريد المدينة فى شهر رمضان ، وعلىٌّ راكبٌ وأنا ماشٍ ، قال : فصام ـ قال : هناد : وأفطرت ـ قال أبو هشام : وأمرنى فأفطرتُ .

٢٨٤٢ ـ حدثنا هناد قال ، حدثنا عبد الرحيم ، عن عبد الرحمن بن عتبة ، عن الحسن بن سعد ، عن أبيه قال : كنت مع علىّ بن أبى طالب وهو جاءٍ من أرض له ، فصام ، وأمرنى فأفطرت ، فدخل المدينة ليلاً ، وكان راكباً وأنا ماشٍ .

٢٨٤٣ ـ حدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع ـ وحدثنا ابن بشار قال ، حدثنا ابن مهدى ـ قالا جميعاً ، حدثنا سفيان ، عن عيسى بن أبى عزة ، عن الشعبى : أنه سافر فى شهر رمضان فأفطر عند باب الجسر .

٢٨٤٤ ـ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، قال لى سفيان : أحبُّ إلىّ أن تُتمه .

٢٨٤٥ ـ حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر ، عن شعبة قال : سألت الحكمَ وحماداً ، وأردت أن أسافر فى رمضان ، فقالا لى : اخرج . وقال حماد ، قال إبراهيم : أما إذا كان العَشر ، فأحبُّ إلىّ أن يقيم .

٢٨٤٦ ـ حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا أبو الوليد قال ، حدثنا حماد ، عن قتادة ، عن الحسن وسعيد بن المسيب قالا : من أدركه الصومُ وهو مقيم رمضان ثم سافر ، قالا : إن شاءَ أفطر .

* * *

ثقة ، من شيوخ أبى إسحق السبيعى . مات سنة ٦٣ ، وشهد السبيعى جنازته . ولو شاء أبو إسحق أن يروى هذا الخبر عنه دون واسطة ، لما دفع عن ذلك ، إذ عرف بالرواية عنه . ولكنه لم يشأ أن يدلس فى خبر لم يشهده بنفسه ، فرواه عمن شهده . وهو « مرثد » .

والراجح عندى : أنه « مرثد بن عبد الله اليزنى » ، وهو تابعى أقدم قليلا من السبيعى . مات مرثد سنة ٩٠ . ومات السبيعى ـ وهو تابعى أيضاً ـ سنة ١٢٦ أو بعدها بقليل .

فمن هذا كله رجحت ـ بل استيقنت ـ أن أبا جعفر رحمه الله ، هو الذى وهم .

وقال آخرون: « فَمن شهد منكم الشهر فليصمه » ، يعنى : فمن شهده عاقلاً بالغاً مُكلفاً فليصمه.

وممن قال ذلك أبو حنيفة وأصحابه ، كانوا يقولون : من دخل عليه شهرُ رمضان وهو صحيحٌ عاقلٌ بالغٌ فعليه صومه ، فإن جُنّ بعد دُخوله عليه وهو بالصفة التى وصفنا ، ثم أفاقَ بعد انقضائه ، لزمه قضاءُ ما كان فيه من أيام الشهر مغلوباً على عقله، لأنه كان ممن شهده ، وهو ممن عليه فُرض.

٨٧/٢ قالوا: وكذلك لو دخل عليه شهرُ رمضان وهو مجنونٌ ، إلاّ أنه ممن لو كان صحيحَ العقل كان عليه صَوْمه، فلن ينقضى الشهر حتى صَح وَبرأ، أو أفاق قبل انقضاء الشهر بيوم أو أكثر من ذلك ، فإنّ عليه قضاءُ صوْم الشهر كله ، سوى اليوم الذى صامه بَعد إفاقته ، لأنه ممن قد شَهد الشهر.

قالوا : ولو دَخل عليه شهرُ رمضان وهو مجنون، فلم يفق حتى انقضى الشهرُ كله، ثم أفاق ، لم يلزمه قضاء شىء منه، لأنه لم يكن ممن شَهده مكلَّفاً صَوْمَه.

* * *

قال أبو جعفر : وهذا تأويل لا معنى له . لأنّ الجنون إن كانَ يُسقط عمن كان به فَرْضَ الصومِ ، من أجل فقد صاحبه عَقله جميع الشهر ، فقد يجب أن يكونَ ذلك سبيلَ كل من فقد عقله جميع شهر الصوم . وقد أجمع الجميعُ على أن من فقد عقله جميع شَهر الصوم بإغماء أو بِرْسام،[1] ثم أفاق بعد انقضاء الشهر ، أن عليه قضاءُ الشهر كله . لم يخالف ذلك أحدٌ يجوزُ الاعتراضُ به على الأمة . وإذ كان إجماعاً ، فالواجب أن يكون سبيلُ كل من كان زائلَ العقل جميع شهر الصوم ، سبيلَ المغمى عليه . وإذ كان ذلك كذلك ، كان معلوماً أن تأويل الآية غير الذى تأوّلها قائلو هذه المقالة: من أنه شُهود الشهر أو بعضه مكلفاً صومَه . وإذا بطل ذلك ، فتأويل المتأوِّل الذى زعم أن معناه: فمن شهد أوله مقيما حاضراً

(١) البرسام : علة يهذى فيها صاحبها . قالوا : هو ورم حار يعرض للحجاب الذى بين الكبد والأمعاء ، ثم يتصل إلى الدماغ .

فعليه صَوْم جميعه ، أبطلُ وأفسدُ ، لتظاهر الأخبار عن رَسول الله صلى الله عليه وسلم أنه خرجَ عام الفتح من المدينة فى شهر رمضان بعد ما صَام بعضه ، وأفطرَ وأمر أصحابه بالإفطار.

٢٨٤٧ ــ حدثنا هناد قال، حدثنا أبو الأحوص ، عن منصور ، عن مجاهد، عن ابن عباس قال : سافرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رمضان من المدينة إلى مكة ، حتى إذا أتى عُسْفان نَزل به، فدعا بإناء فوضعه على يَده ليراه الناسُ، ثم شربه .

٢٨٤٨ ــ حدثنا ابن حميد وسفيان بن وكيع قالا، حدثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد ، عن طاوس ، عن ابن عباس ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه.

٢٨٤٩ ــ حدثنا هناد، حدثنا عبيدة ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن طاوس ، عن ابن عباس، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه.(١)

٢٨٥٠ ــ حدثنا هناد وأبو كريب قالا ، حدثنا يونس بن بكير قال ، حدثنا ابن إسحق قال ، حدثنى الزهرى ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن ابن عباس قال : مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لسفره عام الفتح لعشر مضين من رمضان ، فصامَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وصامَ الناسُ معه ، حتى إذا أتى الكُدَيْد ــ ما بين عُسْفان وأَمَج ــ أفطر.

٢٨٥١ ــ حدثنا هناد وأبو كريب قالا ، حدثنا عبدة، عن محمد بن إسحق، عن الزهرى ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس قال خرج رسول الله

---

(١) الأحاديث : ٢٨٤٧ – ٢٨٤٩ ، هى ثلاثة أسانيد لحديث واحد .
فأولها فيه « عن مجاهد ، عن ابن عباس » ، وفى الآخرين بينهما « طاوس » .
والحديث رواه الإمام أحمد فى المسند ، بأطول مما هنا : ٢٣٥٠ ، عن عبيدة ، عن منصور ، بالإسناد الثانى هنا ، ورواه أيضاً : ٢٢٥١ ، عن حسين ، عن شيبان ، عن منصور .
ورواه أيضاً – مطولا – الشيخان ، كما فى المنتقى : ٢١٧٥ . فهو حديث صحيح متفق عليه .

صلى الله عليه وسلم لعشرٍ – أو لعشرين – مضت من رَمضان عام الفتح ، فصام حتى إذا كان بالكديد أفطر . (١)

٢٨٥٢ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا سالم بن نوح قال ، حدثنا عمر بن عامر ، عن قتادة ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد الخدريّ قال : خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم لثمان عشرَةَ مضتْ من رمضان ، فمنا الصائم ومنا المفطر ، فلم يَعِب المفطرُ على الصائم، ولا الصائم على المفطر . (٢)

* * *

فإذ كانا فاسدين هذان التأويلان، (٣) بما عليه دَللنا من فسادهما – فَبيِّنٌ أن الصحيح من التأويل هو الثالث ، (٤) وهو قول من قال : فمن شهد منكم الشهر فليصمه ، جميعَ ما شهد منه مقيماً ، ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر .

* * *

(١) الحديثان : ٢٨٥٠ ، ٢٨٥١ – هما إسنادان آخران صحيحان ، للحديث السابق ، بلفظ أطول، ومن وجه آخر ، من رواية ابن اسحق، عن الزهرى . وهو فى سيرة ابن هشام ، (ص ٨١٠ أوربة – ٤ : ٤٢ طبعة الحلبى) ، بلفظ أطول مما هنا . وكذلك رواه أحمد فى المسند : ٢٣٩٢ ، من طريق ابن إسحق .

ورواه أحمد أيضاً : ١٨٩٢ ، عن سفيان بن عيينة ، عن الزهرى ، مختصراً ، ورواه بأطول منه : ٣٠٨٩ ، عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهرى .

وانظر تاريخ ابن كثير ٤ : ٢٨٥ – ٢٨٧ .

(٢) الحديث : ٢٨٥٢ – سالم بن نوح ، أبو سعيد العطار : ثقة من شيوخ أحمد .

عمر بن عامر السلمى البصرى القاضى : ثقة ثبت فى الحديث ، كما قال أحمد .

والحديث رواه مسلم فى صحيحه ١ : ٣٠٨ ، بأسانيد كثيرة ، منها إسناد عن محمد بن المثنى ، عن سالم بن نوح ، عن عمر بن عامر ، عن قتادة ، بهذا الإسناد .

ثم رواه بأسانيد أخر ١ : ٣٠٨ – ٣٠٩ ، عن أبي نضرة عن أبي سعيد .

ونسبه السيوطى ١ : ١٩٠ – ١٩١ أيضاً للترمذى والنسائى .

(٣) فى المطبوعة : « فإذا كان فاسدين . . . » ، والصواب ما أثبته .

(٤) فى المطبوعة : « فتبين » ، وهو خطأ ، والصواب ما أثبته .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : وَمَنْ كان مريضاً أو عَلى سفر فى الشهر فأفطر ، فعليه صيامُ عدة الأيام التى أفطرها ، من أيام أخرَ غيرِ أيام شهر رمضان .

* * *

ثم اختلف أهل العلم فى المرَض الذى أباح الله معه الإفطار ، وأوجب معه عدة من أيام أخر .

فقال بعضهم : هو المرض الذى لا يُطيق صاحبه معه القيام لصَلاته.

* ذكر من قال ذلك :

٢٨٥٣ – حدثنا معاذ بن شعبة البصرى قال، حدثنا شريك ، عن مغيرة ، عن إبراهيم وإسماعيل بن مسلم ، عن الحسن أنه قال : إذا لم يستطع المريضُ أن يُصَلِّى قائماً أفطر .(١)

٢٨٥٤ – حدثنى يعقوب قال حدثنا هشيم ،عن مغيرة – أو عبيدة – عن إبراهيم، فى المريض إذا لم يستطع الصلاةَ قائماً فليفطر . يعنى : فى رمضان.

٢٨٥٥ – حدثنا هناد قال، حدثنا حفص بن غياث، عن إسمعيل قال : سألت الحسن : متى يُفطر الصائم ؟ قال : إذا جَهده الصوم . قال: إذا لم

(١) الخبر : ٢٨٥٣ – معاذ بن شعبة البصرى، شيخ الطبرى: ترجمه ابن أبى حاتم ٤/١/٢٥١، قال : « معاذ بن شعبة أبو سهل البصرى ، روى عن عباد بن العوام ، وعثمان بن مطر . روى عنه موسى بن إسحق الأنصارى » . ولم أجد له ترجمة غير ذلك . فهو شيخ قديم من شيوخ الطبرى ، لأنه يروى عن « عباد بن العوام » المتوفى سنة ١٨٥ ، و « شريك بن عبد الله النخعى » المتوفى سنة ١٨٨ . وتلميذه الذى ذكره ابن أبى حاتم ، وهو « موسى بن إسحق بن موسى الأنصارى الخطمى ، قاضى الرى » ، من شيوخ ابن أبى حاتم ، كما فى ترجمته عنده ٤/١/١٣٥ .

يستطع أن يُصلى الفرائض كما أمِر.[١]

* * *

وقال بعضهم : هو كل مرض كان الأغلبُ من أمر صاحبه بالصوم الزيادةُ في علته زيادة غير مُحتملة .[٢] وذلك هو قول محمد بن إدريس الشافعي ، حدثنا بذلك عنه الربيع .

* * *

وقال آخرون : هو [كلّ] مرض يسمى مرَضاً .[٣]

* ذكر من قال ذلك :

٨٨/٢ ٢٨٥٦ – حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا الحسن بن خالد الربعي قال ، حدثنا طريف بن شهاب العُطاردي : أنه دخل على محمد بن سيرين في رَمضان وهو يأكل، فلم يسأله . فلما فرغ قال : إنه وَجعتْ إصبعي هذه .[٤]

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندنا أن «المرض » الذي أذن

---

(١) في المطبوعة : « كما مر » ، وكأن الصواب ما أثبت .

(٢) في المطبوعة : « زيادة غير المحتملة » وهو كلام ليس بعربي . ونص عبارة الشافعي في الأم ١ : ٨٩ « وإن زاد مرض المريض زيادة بينة أفطر ، وإن كان زيادة محتملة لم يفطر » .

(٣) في المطبوعة : « هو مرض يسمى مرضاً » ، والصواب زيادة [كل] .

(٤) الخبر : ٢٨٥٦ – الحسن بن خالد الربعي : ترجمه ابن أبي حاتم ١/٢/١٠ ، قال : « الحسن بن خالد بن باب القريعي . روى عن طريف بن شهاب العطاردي . روى عنه محمد بن المثنى » . فهو الشيخ الذي هنا ، ولم أجد له ترجمة غيرها . وقد علق العلامة المحقق الشيخ عبد الرحمن بن يحيى اليماني – مصحح الكتاب – عند قوله « القريعي » ، بأن في بعض النسخ « القرايعي » ، وأنه سيأتي في باب « خالد » « خالد بن باب الربعي» ، وأنه «يمكن أن يكون هو والد الحسن هذا » . وهذا نظر دقيق منه – حفظه الله – يؤيده نسبته هنا في الطبري «الربعي» . و «خالدبن باب الربعي» : مترجم في الكبير ٢/١/١٣٠ – ١٣١ ، وابن أبي حاتم ١/٢/٣٢٢ ، ولسان الميزان ٢ : ٣٧٤ .

طريف بن شهاب العطاردي : ذكر في المطبوعة اسم أبيه « تمام » ، وهو خطأ . وطريف هذا : هو أبو سفيان الأشل . وهو ضعيف . وقيل في اسم أبيه « سعد » . والذي جود اسمه ونسبته هو البخاري في ترجمته . وهو مترجم في التهذيب ، والكبير ٢/٢/٣٥٨ ، وابن أبي حاتم ٢/١/٤٩٢ – ٤٩٣ ، والضعفاء للبخاري ، ص : ١٨ – ١٩ .

الله تعالى ذكره بالإفطار معه فى شهر رمضان، من كان الصومُ جاهدَه جهداً غير محتمل، فكل من كان كذلك فله الإفطار وقضاء عدة من أيام أخر . وذلك أنه إذا بلغ ذلك الأمرَ ، فإن لم يكن مأذوناً له فى الإفطار فقد كلِّف عُسراً، ومُنع يُسراً . وذلك غير الذى أخبر الله أنه أراده بخلقه بقوله : « يُريد اللهُ بكم اليسرَ ولا يُريد بكم العسر » . وأما من كان الصوم غيرُ جاهدِه ، فهو بمعنى الصحيح الذى يُطيق الصوم ، فعليه أداءُ فرضه .

* * *

وأما قوله : « فعدة من أيام أخر » ، فإنّ معناها : أياماً معدودة سوى هذه الأيام .

وأما « الأُخَر » ، فإنها جمع « أخرى » كجمعهم « الكبرى » على « الكُبَر » و« القُربى » على « القُرَب » .(١)

* * *

فإن قال قائل : أوَ ليست « الأخر » من صفة « الأيام » ؟

قيل : بلى .

فإن قال : أوَ ليس واحدُ « الأيام » « يوم » وهو مذكر ؟

قيل : بلى .

فإن قال : فكيف يكون واحدُ « الأخر » « أخرى » ، وهى صفة لـ « اليوم » ، ولم يكن « آخر » ؟

قيل : إن واحد « الأيام » وإن كان إذا نُعت بواحد « الأخر » فهو « آخر » ، فإن « الأيام » فى الجمع تصير إلى التأنيث ، فتصير نعوتها وصفاتها كهيئة صفات المؤنث ، كما يقال : « مضت الأيامُ جُمعَ » ، ولا يقال : أجمعون ، ولا : أيام آخرون .

* * *

فإن قال لنا قائل : فإن الله تعالى قال : « فمن كانَ منكم مريضاً أو عَلى

(١) فى المطبوعة : « بجمعهم الكبرى » ، وكأن الصواب ما أثبت .

سفر فعدةٌ من أيام أخر »، ومعنى ذلك عندك : فعليه عدةٌ من أيام أخر ، كما قد وصفت فيما مضى . فإن كان ذلك تأويله، فما قولك فيمن كان مريضاً أو على سفر فصام الشهر ، وهو ممن له الإفطار ، أيُجزيه ذلك من صيام عدة من أيام أخر ،أو غيرُ مجزيه ذلك، وفرْضُ صوم عدة من أيام أخر ثابتٌ عليه بهيئته ، وإن صام الشهر كله ؟ وهل لمن كان مريضاً أو على سفر صيامُ شهر رمضان ، أم ذلك محظور عليه ، وغير جائز له صومه ، والواجب عليه الإفطار فيه ، حتى يقيم هذا ويبرأ هذا ؟

قيل: قد اختلف أهل العلم فى كل ذلك، ونحن ذاكرُو اختلافهم فى ذلك، ومخبرون بأولاه بالصواب إن شاء الله .

فقال بعضهم: : الإفطارُ فى المرض عزْمة من الله واجبةٌ ، وليس بترخيص.

* ذكر من قال ذلك :

٢٨٥٧ ــ حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا ابن أبى عدى ــ وحدثنى يعقوب ابن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية ــ جميعاً، عن سعيد ، عن قتادة ، عن جابر ابن زيد ، عن ابن عباس قال : الإفطارُ فى السفر عزْمة .

٢٨٥٨ ــ حدثنى محمد بن المثنى قال،حدثنا وهب بن جرير قال ، أخبرنا شعبة ، عن يعلى ، عن يوسف بن الحكم قال : سألتُ ابن عمر ــ أو : سئل ــ عن الصوم فى السفر فقال : أرأيت لو تصدقت على رجل بصدقة فردها عليك ، ألم تغضب ؟ فإنها صدقة من الله تصدق بها عليكم .(١)

---

(١) الخبر : ٢٨٥٨ ــ شعبة : هو ابن الحجاج ؛ إمام أهل الجرح والتعديل . وثبت فى المطبوعة « سعيد » . وهو خطأ ناسخ أو طابع فى هذا الإسناد ، كما يتبين مما سيأتى .

يعلى : هو ابن عطاء العامرى ، ثقة معروف .

يوسف بن الحكم أبو الحكم : تابعى ثقة . ذكره ابن حبان فى الثقات . وترجمه ابن أبى حاتم ٤/٢/٢٢٠ ، قال : « روى عن ابن عمر . روى عنه يعلى بن عطاء » . وترجمه البخارى فى الكبير ٤/٢/٣٧٦ باسم « يوسف أبو الحكم ، سمع ابن عمر . روى عنه يعلى بن عطاء». وثبت عقب ذلك فى بعض نسخ الكبير :

٢٨٥٩ــ حدثنا نصر بن عبد الرحمن الأزدى قال، حدثنا المحاربى، عن عبد الملك بن حميد قال ، قال أبو جعفر : كان أبى لا يَصُوم فى السفر ، ويَنهى عنه. (١)

٢٨٦٠ــ وحدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا عبيد ، عن الضحاك : أنه كره الصومَ فى السفر .

* * *

وقال أهل هذه المقالة : من صام فى السفر فعليه القضاءُ إذا أقام .

* ذكر من قال ذلك :

٢٨٦١ــ حدثنا نصر بن على الجهضمىّ قال، حدثنا مسلم بن إبراهيم قال، حدثنا ربيعة بن كلثوم ، عن أبيه ، عن رجل : أن عمرَ أمرَ الذى صام فى السفر أن يُعيد. (٢)

٢٨٦٢ــ حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن أبى عدى، عن سعيد

« هذا هو الأول أظنه » . يريد المترجم قبله « يوسف بن مهران » . وهذا الظن من البخارى ليس فى موضعه ، ولعله ظن ذلك إذ لم يقع له منسوباً لأبيه ، بل وقع له باسم « يوسف » وكنية « أبى الحكم » .

والذى يقطع فى ذلك ، ويرفع كل شبهة : أن الدولابى روى هذا الخبر ، فى الكنى والأسماء ١ : ١٥٤ — ١٥٥ « حدثنا محمد بن بشار . قال : حدثنا محمد بن جعفر قال : حدثنا شعبة ، عن يعلى بن عطاء ، قال : سمعت يوسف بن الحكم أبا الحكم يقول : سمعت عبد الله بن عمر يسأل عن الصوم فى السفر . . . » فذكر نحواً مما هنا .

ووهب بن جرير يروى عن شعبة . ويعلى بن عطاء يروى عنه شعبة . فلا موضع فى هذا الإسناد لاسم « سعيد » . إلى ثبوت الخبر من رواية شعبة عند الدولابى ، كما ذكرنا .

وهذا الرأى لابن عمر — ثم لغيره من الصحابة — إنما هو فيمن أبى أن يقبل رخصة الله فى الإفطار فى السفر . قال ابن كثير ١ : ٤١٠ — ٤١١ « فأما إن رغب عن السنة ، ورأى أن الفطر مكروه — فهذا يتعين عليه الإفطار ، ويحرم عليه الصيام والحالة هذه . لما جاء فى مسند الإمام أحمد وغيره ، عن ابن عمر ، وجابر ، وغيرهما : من لم يقبل رخصة الله كان عليه من الإثم مثل جبال عرفة » . يشير ابن كثير فى ذلك إلى حديث ابن عمر فى المسند : ٥٣٩٢ . وانظر حديثين آخرين لابن عمر ، فى المسند : ٥٧٥٠ ، ٥٨٦٦

(١) الخبر : ٢٨٥٩ — نصر بن عبد الرحمن الأزدى . مضى فى : ٤٢٣ ، ٨٧٥ . ووقع فى المطبوعة هنا — كما وقع هناك : « الأودى » . وهو خطأ .

(٢) الخبر : ٢٨٦١ — نصر بن على بن نصر بن على الجهضمى : مضى فى : ٢٣٧٦ . ووقع

ابن عمرو بن دينار ، عن رجل من بنى تميم ، عن أبيه قال : أمر عمر رجلاً صام فى السفر أن يعيدَ صَوْمه .

٢٨٦٣ ــ حدثنى ابن حميد الحمصى قال ، حدثنا على بن معبد ، عن عبيد الله ابن عمرو ، عن عبد الكريم ، عن عطاء ، عن المحرَّر بن أبى هريرة قال : كنت مع أبى فى سفر فى رمضان ، فكنت أصوم ويُفطر . فقال لى أبى : أما إنك إذا أقمتَ قضيت.(١)

٢٨٦٤ ــ حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا سليمان بن داود قال ، حدثنا شعبة ، عن عاصم مولى قريبة ، قال : سمعت عروة يأمر رجلا صام فى السفر أن يَقضى .

٢٨٦٥ ــ حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا عبد الصمد قال ، حدثنا شعبة ، عن عاصم مولى قريبة : أن رجلا صامَ فى السفر ، فأمرَهُ عروة أن يَقضى .

٢٨٦٦ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن صبيح قال ، حدثنا ربيعة ابن كلثوم ، عن أبيه كلثوم : أنّ قوماً قدموا على عُمرَ بن الخطاب وقد صاموا رمضانَ فى سفر ، فقال لهم : والله لكأنكم كنتم تصُومون ! فقالوا : والله يا أمير المؤمنين

فى المطبوعة هنا « الخثعمى » . وهو تصحيف واضح .

وشيخه « مسلم بن إبرهيم الأزدى الفراهيدى » : مضى فى : ١٢١٩ . وقد ثبت فى ترجمتيهما رواية نصر عن مسلم .

ربيعة بن كلثوم بن جبر البصرى : ثقة ، تكلم فيه بعضهم . مترجم فى التهذيب ، وابن سعد ٧/٢/٣٥ ، والكبير ٢/١/٢٦٦ ، وابن أبى حاتم ١/٢/٤٧٧ – ٤٧٨ .

أبوه « كلثوم بن جبر » : ثقة من صغار التابعين ، لم يدرك عمر بن الخطاب . ولذلك روى عنه هنا بواسطة رجل مبهم . فالإسناد لذلك ضعيف . وانظر الخبر الآتى : ٢٨٦٦ .

(١) الخبر : ٢٨٦٣ – المحرر – براءين مع فتح الأولى مشددة : هو ابن أبى هريرة . وهو تابعى معروف ، يروى عن أبيه ، وعن ابن عمر . وله فى المسند أحاديث عن أبيه ، منها : ٢١٢ ، ٩٥٦٢ .

وهذا الخبر ذكر السيوطى ١ : ١٩١ ، نحو معناه . ونسبه لعبد بن حميد فقط . وثبت فيه اسم « المحرر » : « محرز » بالزاى فى آخره ، وهو تصحيف .

لقد صمنا ! قال : فأطقتموه ! قالو : نعم . قال : فاقضوه ، فاقضوه . (١)

* * *

وعلة مَنْ قال هذه المقالة : أن الله تعالى ذكره فرَضَ بقوله : « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » صومَ شهر رمضان على من شهده مُقيماً غير مسافر ، وجعل على من كان مريضاً أو مسافراً صومَ عدة من أيام أخر غير أيام شهر رمضان بقوله : « وَمَنْ كان مريضاً أو على سَفر فعدة من أيام أخر » . قالوا : فكما غيرُ جائز للمقيم إفطارُ أيام شهر رمضان وَصَوم عدة أيام أخر مكانها — لأن الذى فرضَه الله عليه بشهوده الشهرَ صومُ الشهر دون غيره — فكذلك غير جائز لمن لم يشهده من المسافرين مقيماً ، صومُه . لأن الذى فرضه الله عليه عدة من أيام أخر . ٨٩/٢

واعتلوا أيضاً من الخبر بما : —

٢٨٦٧ — حدثنا به محمد بن عبد الله بن سعيد الواسطى قال ، حدثنا يعقوب ابن محمد الزهرى قال ، حدثنا عبد الله بن موسى ، عن أسامة بن زيد ، عن الزهرى ، عن أبى سلمة بن عبد الرحمن ، عن عبد الرحمن بن عوف قال ، قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : الصائم فى السفر كالمفطر فى الحضر . (٢)

٢٨٦٨ — حدثنى محمد بن عبيد الله بن سعيد قال ، حدثنا يزيد بن عياض ،

---

(١) الخبر : ٢٨٦٦ — إسناده ضعيف ، لانقطاعه ، فإن كلثوم بن جبر لم يدرك عمر بن الخطاب ، كما بينا ذلك فى : ٢٨٦١ .

(٢) الحديث : ٢٨٦٧ — محمد بن عبد الله بن سعيد الواسطى — شيخ الطبرى : لم أجد له ترجمة . وسيأتى بهذا الاسم أيضاً فى : ٢٨٨٨ . ولكن سيأتى فى الإسناد الذى عقب هذا باسم « محمد بن عبيد الله بن سعيد » — بجعل أبيه « عبيد الله » بدل « عبد الله » . وأنا أرجح الذى فى إسنادين على الذى فى إسناد واحد ، ترجيحاً بدائياً غير محقق .

يعقوب بن محمد بن عيسى بن عبد الملك بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى : مختلف فيه ، والظاهر أنه ثقة ، وإنما أخذوا عليه الرواية عن رجال مجهولين غير معروفى العدالة — مترجم فى التهذيب ، والكبير ٣٩٨/٢/٤ ، وابن أبى حاتم ٢١٤/٢/٤ — ٢١٥ ، وتاريخ بغداد ١٤ : ٢٦٩ — ٢٧١ .

عبد الله بن موسى بن إبراهيم — من ولد طلحة بن عبيد الله التيمى : مختلف فيه . وضعف أحمد جداً . وقال ابن حبان : « يرفع الموقوف ، ويسند المرسل ، لا يجوز الاحتجاج به » . ووقع فى المطبوعة هنا « عبيد الله بن موسى » . وهو خطأ ، فإن الحديث معروف من رواية « عبد الله بن موسى التيمى » . ثم هو الذى يروى عن أسامة بن زيد .

عن الزهرى ، عن أبى سلمة بن عبد الرحمن ، عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الصائمُ فى السفر كالمفطر فى الحضر .(١)

* * *

وقال آخرون : إباحة الإفطار فى السفر رُخصة من الله تعالى ذكره ، رخصها لعباده ، والفرضُ الصوم . فمن صام فرضَه أدّى ، ومن أفطر فبرُخصة الله له أفطر . قالوا : وإن صام فى سفر فلا قضاءَ عليه إذا أقام .

* ذكر من قال ذلك :

أسامة بن زيد : هو الليثى المدنى ، مختلف فيه . وقد رجحنا توثيقه فى شرح المسند : ١٠٩٨ .

وهذا الحديث رواه ابن ماجة : ١٦٦٦ ، عن إبرهيم بن المنذر الحزامى ، عن عبد الله بن موسى ، التيمى بهذا الإسناد .

وقد أطال الحافظ الزيلعى فى نصب الرواية ٢ : ٤٦١ – ٤٦٣ فى تخريج رواياته . ورجح أنه موقوف من كلام عبد الرحمن بن عوف ، إلى انقطاع إسناده بين أبى سلمة بن عبد الرحمن وأبيه . فقد رجح الحفاظ أنه لم يسمع من أبيه شيئاً . وقد رجحنا فى شرح المسند : ١٦٦٠ أنه سمع ذاك الحديث من أبيه – وكان صغيراً حين مات عبد الرحمن . وليس معنى هذا أنه سمع منه كل ما يرويه عنه .

وذكر ابن أبى حاتم فى كتاب العلل ، رقم ٦٩٤ ، أنه سأل أباه عن هذا الحديث ، فقال أبو زرعة : « رواه أبو أحمد الزبيرى ، ومعن بن عيسى ، وحماد بن خالد الخياط ، عن ابن أبى ذئب ، عن الزهرى ، عن أبى سلمة ، عن أبيه ، قوله . ورواه عنبسة بن خالد ، عن يونس ، عن الزهرى ، عن أبى سلمة ، عن أبيه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم . ورواه ابن لهيعة ، عن يونس ، عن الزهرى ، عن أبى سلمة ، عن عائشة ، عن النبى صلى الله عليه وسلم . ورواه بقية ، عن آخر ، عن الزهرى ، عن أبى سلمة ، عن أبى هريرة ، عن النبى صلى الله عليه وسلم . وقال أبو زرعة : الصحيح عن الزهرى ، عن أبى سلمة ، عن أبيه . موقوف » .

ونقل الحافظ ابن حجر فى التلخيص ، ص : ١٩٥ أن الدارقطنى فى العلل والبيهقى ، صححا أيضاً أنه موقوف . وانظر السنن الكبرى للبيهقى ٤ : ٢٤٤ ، وتعقيب ابن التركمانى عليه . والرواية الموقوفة على عبد الرحمن بن عوف رواها النسائى ١ : ٣١٦ ، بثلاثة أسانيد . هذا وسيأتى قول الطبرى فى ص : ٤٧٤ عن هذا الخبر والذى يليه وأشباههما ، أنها : « واهية الأسانيد ، لا يجوز الاحتجاج بها فى الدين » .

(١) الحديث : ٢٨٦٨ – هو إسناد آخر للحديث السابق .

وهذا إسناد مشكل :

فشيخ الطبرى ذكر هنا باسم « محمد عبيد الله بن سعيد » . وذكر فى الإسناد السابق باسم « محمد بن عبد الله » .

وثانياً : قوله « حدثنا يزيد بن عياض » – غير معقول . يجب أن يكون يكون بينهما راو على الأقل . فإن يزيد بن عياض بن يزيد بن جعدبة الليثى قديم الوفاة ، مات فى خلافة المهدى . وذكره البخارى فى

٢٨٦٩ ـ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الوهاب قال ، حدثنا أيوب قال ، حدثنا عروة وسالم : أنهما كانا عندعمر بن عبد العزيز إذ هو أميرٌ على المدينة ، فتذاكروا الصومَ فى السفر ، قال سالم : كان ابن عمر لا يصُوم فى السفر . وقال عروة . وكانت عائشة تصوم . فقال سالم : إنما أخذت عن ابن عمر . وقال عروة : إنما أخذتُ عن عائشة . حتى ارتفعت أصواتهما . فقال عمر ابن عبد العزيز : اللهم عفواً! إذا كان يُسراً فصوموا، وإذا كان عُسرًا فأفطروا.

٢٨٧٠ ـ حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية ، عن أيوب قال، حدثنى رجل قال : ذكر الصوم فى السفر عند عمر بن عبد العزيز ، ثم ذكر نحو حديث ابن بشار .

٢٨٧١ ـ حدثنى يعقوب قال، حدثنا ابن علية ، عن محمد بن إسحق ـ وحدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن إدريس، حدثنا ابن إسحق ـ عن الزهرى ، عن سالم بن عبد الله قال: خرج عمر بن الخطاب فى بعض أسفاره فى ليال بقيت من رمضان، فقال : إن الشهر قد تشعشع ـ قال أبو كريب فى حديثه : أو : تسعسع ، ولم يشك يعقوب ـ فلو صمنا! فصام وصام الناس معه . ثم أقبل مرّة قافلاً ، حتى إذا كان بالروحاء أهلّ هلالُ شهر رمضان ، فقال : إنّ الله قد

التاريخ الصغير ، ص : ١٧٢ ، فى فصل (من مات بين سنتى: ١٤٠ – ١٥٠) . فليس من المعقول أن يسمع منه أى شيخ للطبرى المتوفى سنة ٣١٠ . وأنا أرجح أن يكون بينهما « يزيد بن هرون » ، لما سنذكر ، إن شاء الله .

ويزيد بن عياض هذا : ضعيف جداً . قال البخارى فى الكبير ٤/٢/٣٥١ – ٣٥٢ ، والصغير : « منكر الحديث » . ورماه مالك وابن معين والنسائى وغيرهم بالكذب . و « جعدبة » بضم الجيم والدال المهملة بينهما عين مهملة ساكنة .

ونقل الزيلعى فى نصب الراية ٢ : ٤٦٢ ، أن هذا الحديث « رواه ابن عدى فى الكامل ، من حديث يزيد بن هرون : حدثنا يزيد بن عياض ، عن الزهرى ، عن أبى سلمة ، عن أبيه ، مرفوعاً . قال ابن عدى : وهذا الحديث لا يرفعه عن الزهرى – غير يزيد بن عياض ، وعقيل من رواية سلامة بن روح عنه ، ويونس بن يزيد من رواية القاسم بن مبرور عنه ، وأسامة بن زيد من رواية عبد الله بن موسى التيمى عنه . والباقون من أصحاب الزهرى – رووه عنه ، عن أبى سلمة ، عن أبيه ، من قوله » .

قَضَى السفر ، فلو صمنا ولم نَثْلم شهرنا ! قال : فصام وصام الناس معه . (١)

٢٨٧٢ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا الحكم بن بشير قال ، حدثني أبي – وحدثنا محمد بن بشار قال ، أخبرنا عبيد الله قال ، أخبرنا بشير بن سلمان – عن خيثمةَ قال : سألت أنس بن مالك عن الصوم في السفر ، قال : قد أمرتُ غلامي أن يَصوم فأبى . قلت : فأين هذه الآية : « ومن كان مريضاً أو عَلى سفر فعدة من أيام أخر » ؟ قال : نزلت ونحن يومئذ نرتحلُ جياعاً ، وننزل على غير شِبَع ، وإنا اليوم نرتحل شِباعاً وننزل على شِبَع . (٢)

٢٨٧٣ – حدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع ، عن بشير بن سلمان ، عن خيثمة ، عن أنس نحوه .

٢٨٧٤ – حدثنا هناد وأبو السائب قالا ، حدثنا أبو معاوية ، عن عاصم ،

---

(١) تسمسع الشهر : أدبر وفنى إلا أقله من قولهم : « تسمسع الرجل » : إذا اضطرب من الكبر أو الهرم . وتشمشع الشهر : رق وتقضى وبقى أقله . ذهب به إلى رقة الشهر وقلة مابقى منه ، كما يشمشع اللبن بالماء أي يمزج ويخلط . وقوله « لم نثلم شهرنا » من ثلم الإناء أو السيف : كسر شفة الإناء أو حد السيف . أي لم ندخل الخلل على صومنا ونجرح شهرنا .

(٢) الخبر : ٢٨٧٢ – الحكم بن بشير بن سلمان : مضى في : ١٤٩٧ .

أبوه « بشير بن سلمان النهدي » : ثقة ، وثقه أحمد وابن معين وغيرهما . وأبوه : « سلمان » ، بفتح السين وسكون اللام . ووقع في كثير من المراجع المطبوعة « سليمان » . وهو خطأ مطبعي . وفي التهذيب وفروعه « الكندي » بدل « النهدي » . وهو خطأ ، صوابه في الكبير للبخاري ١/٢/٩٩ ، وابن أبي حاتم ١/١/٣٧٤ ، وابن سعد ٦ : ٢٥١ ، ورجال الصحيحين ، ص : ٥٥ .

خيثمة : هو ابن أبي خيثمة البصري ، وهو تابعي ثقة . وقال ابن معين : « ليس بشيء » . كما في ابن أبي حاتم ١/٢/٣٩٤ . ولكن ذكره ابن حبان في الثقات ، وترجمه البخاري في الكبير ٢/١/١٩٧ ، فلم يذكر فيه جرحاً ، وأشار إلى هذا الحديث من روايته ، كعادته في إشاراته الدقيقة – لله دره – فقال : « وقال أبو نعيم ، عن بشير بن سلمان ، عن خيثمة . قال : سألت أنس بن مالك عن الصوم في السفر » . ولم يذكره هو ولا النسائي في الضعفاء . وهذا كاف في توثيقه والاحتجاج بروايته ، دون الجرح المجمل من ابن معين .

وهذا الخبر ذكره السيوطي ١ : ١٩١ ، وزاد نسبته لعبد بن حميد ، والنسائي . ولم أجده في النسائي ، ولعله في السنن الكبرى .

عن أنس : أنه سئل عن الصوم فى السفر فقال : من أفطر فبرُخصة الله ، ومن صام فالصومُ أفضل .

٢٨٧٥ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا أبو أسامة ، عن أشعث بن عبد الملك ، عن محمد بن عثمان بن أبى العاص قال : الفطر فى السفر رخصة ، والصوم أفضل .

٢٨٧٦ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الصمد قال، حدثنا شعبة ، قال، حدثنا أبو الفيض قال : كان علىّ علينا أميراً بالشام ، فنهانا عن الصوم فى السفر. فسألت أبا قِرْصافة ــ رجلاً من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم من بنى ليث ، قال عبد الصمد : سمعتُ رجلاً من قومه يَقول : إنه واثلة بن الأسقع ــ قال : لو صمتَ فى السفر ما قضيت .(١)

---

(١) الخبر : ٢٨٧٦ ــ أبو الفيض : هو موسى بن أيوب المهرى الحمصى ، ويقال : ابن أبى أيوب ، وهو شامى ثقة ، وثقه ابن معين، والعجلى .مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٤/١/١٣٤ .

أبو قرصافة ، بكسر القاف وسكون الراء بعدها صاد مهملة : هو « واثلة بن الأسقع » الصحابى ، من بنى ليث بن عبد مناة . يكنى « أبا الأسقع » ، ويقال « أبو قرصافة » ، كما فى ترجمته فى الإصابة والتهذيب وغيرهما . وهذا الخبر يؤيد هذه الكنية ، لأن عبد الصمد بن عبد الوارث يذكر فى أثنائه ، أنه سمع رجلا من قومه يقول « إنه واثلة بن الأسقع » .

وقد أوقعهم هذا الخبر ــ أو نحوه ــ فى وهم عجيب؛ لأن هناك رجلا آخر له صحبة، يكنى « أبا قرصافة اسمه جندرة بن خيشنة » كنابى له صحبة ، مترجم فى التهذيب ٢ : ١١٩ ، والكبير ١/٢/٢٤٩، وابن أبى حاتم ١/١/٥٤٥ ، وأسد الغابة ١ : ٣٠٧ . فانتقل نظر صاحب التهذيب ، فى ترجمة «أبى الفيض موسى بن أيوب » ١٠ : ٣٣٧ فذكر أنه يروى عن « أبى قرصافة جندرة بن خيشنة » . ثم ذكر صاحب أسد الغابة ، فى ترجمة « جندرة » هذا أنه « جعله ابن ماكولا ليثياً ، وليس بشىء! ! ». ولم يذكر صاحب التهذيب فى ترجمة « جندرة » أنه يروى عنه « أبو الفيض » ! !

فالظاهر عندى أن ابن ماكولا حين ذكر أن « أبا قرصافة» من بنى ليث، أراد به « واثلة بن الأسقع »، كما تدل عليه الرواية فى هذا الخبر . وأن صاحب التهذيب وهم حين ذكر أن أبا الفيض يروى عن « أبى قرصافة جندرة بن خيشنة » ، لأن روايته إنما هى عن « أبى قرصافة واثلة » ، وهو ليثى بلا خلاف فيه .

وأما قول أبى الفيض هنا : « كان على علينا أميراً بالشأم » ــ فلا أدرى ما هو ؟ وإنما اليقين أنه لا يريه به « على بن أبى طالب » ، إذ لم يكن ذلك قط . ولعله كان لهم أمير بالشأم يدعى « علياً » . ويحتمل أن يكون ما هنا فيه تحريف ، وأن يكون صوابه « كان علينا أمير بالشأم ، فنهانا . . . » إلخ .

ثم وجدت ما يؤيد ذلك : ففى مجمع الزوائد ٣ : ١٦١ ــ ١٦٢ « عن أبى الفيض » قال : خطبنا

٢٨٧٧ــ حدثنا هناد قال، حدثنا وكيع ، عن بسطام بن مسلم، عن عطاء قال : إن صمتم أجزأ عنكم، وإن أفطرتم فرُخصة .

٢٨٧٨ــ حدثنا هناد قال، حدثنا وكيع ، عن كهمس قال : سألت سالم ابن عبد الله عن الصوم فى السفر قال: إن صمتم أجزأ عنكم، وإن أفطرتم فرُخصة.

٢٨٧٩ــ حدثنا هناد قال ، حدثنا عبد الرحيم، عن طلحة بن عمرو، عن عطاء قال : من صام فحقٌّ أدّاه ، ومن أفطر فرُخصة أخذ بها .

٢٨٨٠ــ حدثنا هناد قال، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن حماد ، عن سعيد بن جبير قال : الفطر فى السفر رُخصة ، والصومُ أفضل .

٢٨٨١ــ حدثنا هناد قال، حدثنا أبو معاوية ، عن حجاج ، عن عطاء قال : هو تعليم وليس بعزم ــ يعنى قول الله: « ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر» ، إن شاء صام وإن شاء لم يصم .

٢٨٨٢ ــ حدثنا هناد قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن هشام ، عن الحسن : فى الرجل يسافر فى رمضان ، قال : إن شاء صام وإن شاء أفطر .

٢/٩٠ ٢٨٨٣ ــ حدثنا حميد بن مسعدة قال، حدثنا سفيان بن حبيب قال ، حدثنا العوّام بن حوشب قال : قلت لمجاهد : الصوم فى السفر قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم فيه ويفطر . قال : قلت : فأيهما أحب إليك ؟ قال : إنما هى رُخصة ، وأن تصوم رمضان أحب إلىّ .

٢٨٨٤ ــ حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة ،

مسلمة بن عبد الملك ، فقال : لا تصوموا رمضان فى السفر ، فمن صام فليقضه . قال أبو الفيض : فلقيت أبا قرصافة واثلة بن الأسقع ، فسألته ؟ فقال : لوما صمت ثم صمت ما قضيته . رواه الطبرانى فى الكبير ، ورجاله ثقات » .

فهذه الرواية تماثل رواية الطبرى هنا ، وتدل على أن الأمير الذى نهاهم هو « مسلمة بن عبد الملك » . فأكبر الرأى أن يكون الصواب فى رواية الطبرى « كان علينا أمير بالشأم » ، كما ظننا من قبل .

ولفظ آخر الحديث ــ فى رواية الزوائد ــ أراه محرفاً ، وأوضح منه وأصوب لفظ أبى جعفر .

و « جندرة » و « خيشنة » ــ كلاهما بفتح أوله وثالثه وسكون ثانيه .

عن حماد ، عن سعيد بن جبير وإبراهيم ومجاهد ، أنهم قالوا : الصومُ فى السفر ، إن شاء صَام وإن شاء أفطر ، والصوم أحب إليهم.

٢٨٨٥ ــ حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة، عن أبى إسحق قال ، قال لى مجاهد فى الصوم فى السفر ــ يعنى صوم رمضان ــ : والله ما منهما إلاّ حلال ، الصومُ والإفطار ، وما أراد الله بالإفطار إلا التيسير لعباده .

٢٨٨٦ ــ حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال : حدثنا شعبة، عن الأشعث بن سليم قال : صحبت أبى والأسود بن يزيد وعمرو بن ميمون وأبا وائل إلى مكة ، وكانوا يصومون رمضانَ وغيرَه فى السفر.

٢٨٨٧ ــ حدثنا على بن حسن الأزدى قال، حدثنا معافى بن عمران ، عن سفيان ، عن حماد ، عن سعيد بن جبير : الفطرُ فى السفر رُخصة ، والصوم أفضل .

٢٨٨٨ ــ حدثنى محمد بن عبد الله بن سعيد الواسطى قال ، حدثنا يعقوب الزهرى قال ، حدثنا صالح بن محمد بن صالح، عن أبيه قال : قلت للقاسم ابن محمد : إنا نسافر فى الشتاء فى رمضان، فإن صمتُ فيه كان أهوَنَ علىّ من أن أقضيه فى الحرّ! فقال : قال الله : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ ما كان أيسرَ عليك فافعلْ. (١)

* * *

(١) الخبر : ٢٨٨٨ ــ محمد بن عبد الله بن سعيد ، شيخ الطبرى : مضى فى : ٢٨٦٧ ، ٢٨٦٨ .

صالح بن محمد بن صالح بن دينار التمار المدنى : ترجمه البخارى فى الكبير ٢/٢/٢٩٢ ، ولم يذكر فيه جرحاً ، وذكر أنه يروى عن أبيه . ولم يترجم له ابن أبى حاتم ، ولا التهذيب ، ولا لسان الميزان ولكن ذكر فى التهذيب فى ترجمة أبيه ، أنه يروى عنه .

أبوه محمد بن صالح بن دينار التمار : ثقة . مترجم فى التهذيب . والكبير ١/١/١١٧ ، وروى حديثاً آخر من رواية ابنه صالح ، عنه ، وابن أبى حاتم ٣/٢/٢٨٧ .

قال أبو جعفر : وهذا القول عندنا أولى بالصواب ، لإجماع الجميع على أن مريضاً لو صام شهرَ رمضان – وهو ممن له الإفطار لمرضه – أنّ صومه ذلك مجزئ عنه ، ولا قضاء عليه إذا برأ من مرضه بعدة من أيام أخر . فكان معلوماً بذلك أن حكم المسافر حكمه فى أنْ لا قضاءَ عليه إن صامه فى سفره . لأن الذى جعل للمسافر من الإفطار وأمرَ به من قضاء عدة من أيام أخر ، مثلُ الذى جعل من ذلك للمريض وأمرَ به من القضاء . ثم فى دلالة الآية كفايةٌ مغنية عن استشهاد شاهد على صحّة ذلك بغيرها. وذلك قول الله تعالى ذكره : ﴿ يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ ، ولا عُسرَ أعظم من أن يُلزم من صامه فى سفره عدةً من أيام أخر ، وقد تكلف أداءَ فرضه فى أثقل الحالين عليه حتى قضاه وأدّاه .

فإن ظن ذو غباوة أنّ الذى صامه لم يكن فرضَهُ الواجبَ ، فإن فى قول الله تعالى ذكره : « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيامُ » «شهرُ رَمضَان الذى أنزل فيه القرآن » ، ما ينبىء أن المكتوبَ صومُه من الشهور على كل مُؤمن ، هو شهرُ رمضان مسافرًا كان أو مقيماً ، لعموم الله تعالى ذكره المؤمنين بذلك بقوله : « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكمُ الصيام » « شهر رمضان » = وأن قوله : « ومَنْ كان مريضاً أو عَلى سفر فعدةٌ من أيام أخر » معناه : ومن كان مريضاً أو على سفر فأفطرَ برُخصة الله ، فعليه صوم عدة أيام أخر مكانَ الأيام التى أفطر فى سفره أو مرضه = ثم فى تظاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله – إذْ سئل عن الصوم فى السفر : « إن شئتَ فصم ، وإن شئت فأفطر » – الكفايةُ الكافيةُ عن الاستدلال على صحة ما قُلنا فى ذلك بغيره .

٢٨٨٩ – حدثنا هناد قال ، حدثنا عبد الرحيم ووكيع وعبدة ، عن هشام ابن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة : أن حَمزة سألَ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصوم فى السفر – وكان يَسرُد الصوم – فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

إن شئتَ فصُمْ ، وإن شئت فأفطر .[١]

٢٨٩٠ – حدثنا أبو كريب وعبيد بن إسمعيل الهبّارى قالا ، حدثنا ابن إدريس قال ، حدثنا هشام بن عروة ، عن أبيه أن حمزة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه .[٢]

---

(١) الحديث : ٢٨٨٩ – هو حديث صحيح . رواه الإمام أحمد ، وأصحاب الكتب الستة ، كما فى المنتقى : ٢١٧١ .

و « حمزة » هذا : هو حمزة بن عمرو الأسلمى ، صحابى معروف . مترجم فى التهذيب ، والكبير للبخارى ٢/١/٤٣ ، وابن سعد ٤/٢/٤٥ ، وابن أبى حاتم ١/٢/٢١٢ ، والاستيعاب ، ص : ١٠٥ ، وأسد الغابة ٢ : ٥٠ – ٥١ ، وتاريخ الإسلام للذهبى ٣ : ١٤ .

ومن عجب بعد هذا كله : أن يسهو الحافظ ابن حجر عن ترجمته فى الإصابة ، فى حين أنه أشار إليه فى ترجمة « حمزة بن عمر » بضم العين وفتح الميم . وهى ترجمة أخطأ فيها بعض من سبقه ، وبين هو هذا الخطأ كما بينه ابن الأثير ! !

وانظر الإسنادين بعد هذا .

سرد الصوم يسرده سرداً : إذا والاه وتابعه بعضه فى إثر بعض .

(٢) الحديث : ٢٩٩٠ – عبيد بن إسمعيل الهبارى ، شيخ الطبرى : ثقة من شيوخ البخارى . ترجمه فى الصغير ، ص : ٢٤٧ ، وهو مترجم أيضاً فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٢/٢/٤٠٢ .

ابن إدريس : هو عبد الله بن إدريس الأودى ، مضى فى : ٤٣٨ ، ٢٠٣٠ . ووقع فى التهذيب ٧ : ٥٩ ، فى شيوخ « عبيد بن إسمعيل » – « وأبى إدريس » . وهو خطأ مطبعى .

وهذا الإسناد ظاهره أنه مرسل ، لأن عروة بن الزبير تابعى ، كما هو واضح .

والظاهر أن هشام بن عروة ، أو أباه عروة – كان أحدهما يصل هذا الحديث تارة ويرسله تارة . وعروة سمعه من خالته عائشة أم المؤمنين ، كما فى الإسناد السابق ، وسمعه أيضاً من أبى مراوح عن حمزة الأسلمى نفسه ، كما فى الإسناد التالى لهذا .

ومالك قد روى هذا الحديث فى الموطأ ، ص : ٢٩٥ ، « عن هشام بن عروة ، عن أبيه : أن حمزه بن عمرو الأسلمى . . . » – فذكره مرسلا ، كرواية ابن إدريس هنا ، عن هشام .

فقال ابن عبد البر فى التقصى ، رقم : ٦٤٣ « هكذا رواه يحيى ، لم يذكر عائشة . وخالفه أكثر رواة الموطأ ، فذكروا فيه عائشة » .

وقد رواه البخارى ٤ : ١٥٧ ، عن عبد الله بن يوسف ، عن مالك – موصولا . وكذلك رواه غيره من الأئمة .

والظاهر عندى أن الذى كان يرسله ويصله – هو هشام أو أبوه ، وأن مالكاً رواه عن هشام على الوجهين . بدلالة رواية عبد الله بن إدريس المرسلة – هنا – عن هشام .

ورواه البخارى أيضاً ٤ : ١٥٦ ، ومسلم ١ : ٣٠٩ – ٣١٠ ، بأسانيد ، موصولا ، من طريق هشام ، عن أبيه ، عن عائشة .

٢٨٩١ – حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ، حدثنا أبو زرعة وهب الله بن راشد قال ، أخبرنا حيوة بن شريح قال ، أخبرنا أبو الأسود : أنه سمع عروة بن الزبير يحدث عن أبي مراوح ، عن حمزة الأسلمي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : يا رسول الله ، إني أسرد الصوم ، فأصومُ في السفر ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنما هي رُخْصة من الله لعباده ، فمن فعلها فحسنٌ جميل ، ومن تركها فلا جُناح عليه. فكان حمزة يصوم الدهر ، فيصوم في السفر والحضر . وكان عروة بن الزبير يصوم الدهر ، فيصوم في السفر والحضر ، حتى إنْ كان ليمرضُ فلا يُفطر . وكان أبو مُرَاوح يصوم الدهر ، فيصوم في السفر والحضر .(١)

* * *

في هذا ، مع نظائره من الأخبار التي يطول باستيعابها الكتاب ، الدلالة الدالة على صحة ما قلنا : من أن الإفطارَ رخصةٌ لا عزم ، والبيانُ الواضح على صحة ما قلنا في تأويل قوله : « وَمَن كانَ مريضاً أو عَلى سَفر فعدةٌ من أيام أخر » .

* * *

(١) الحديث : ٢٨٩١ – أبو زرعة وهب الله بن راشد : مضى في : ٢٣٧٧ . ووقع في المطبوعة هنا – كما كان هناك : « أبو زرعة وعبد الله بن راشد قالا ... » . وهو خطأ ، كما بينا آنفاً .

حيوة – بفتح الحاء المهملة والواو بينهما ياء تحتية ساكنة – بن شريح التجيبي ، أبو زرعة المصري : فقيه عالم ثقة ثقة .

أبو الأسود : هو « يتيم عروة » ، واسمه « محمد بن عبد الرحمن بن نوفل » ، وقيل له « يتيم عروة » لأن أباه كان أوصى إليه .

أبو مراوح الغفاري المدني : تابعي ثقة ، أخرج له الشيخان وغيرهما .

والحديث رواه مسلم ١ : ٣١٠ ، والنسائي ١ : ٢٤٣ – والبيهقي ٤ : ٤٣ ، ثلاثتهم من طريق ابن وهب ، عن عمرو بن الحارث ، عن أبي الأسود ، بهذا الإسناد .

وقصر السيوطي جداً ، فذكره ١ : ١٩٠ ، ونسبه للدارقطني « وصححه » ، فقط . وهو في أحد الصحيحين وأحد السنن الأربعة .

فظهر من هذا الإسناد أن عروة بن الزبير له في هذا الحديث طريقان : فسمعه من خالته عائشة . وسمعه معلولا من أبي مراوح ، عن حمزة الأسلمي نفسه ، صاحب السؤال . فليس هذا اختلافاً على عروة ، إنما هو توكيد رواية صحيحة ، بأخرى مثلها .

قال أبو جعفر : فإن قال قائل : إن الأخبار بما قلت ، وإن كانت متظاهرةً ، فقد تظاهرت أيضاً بقوله : « ليس من البر الصيامُ فى السفر » ؟ ٩٢/٢

قيل : إن ذلك إذا كان الصيامُ فى مثل الحال التى جَاء الأثرُ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قالَ فى ذلك لمن قال له .

٢٨٩٢ ــ حدثنا الحسين بن يزيد السبيعى قال ، حدثنا ابن إدريس ، عن محمد بن عبد الرحمن ، عن محمد بن عمرو بن الحسن ، عن جابر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رُجلاً فى سفره قد ظُلِّل عليه ، وعليه جماعة ، فقال : من هذا ؟ قالوا : صائم . قال : ليس من البر الصوم فى السفر

* * *

= قال أبو جعفر : أخشى أن يكون هذا الشيخ غلط ، وبين ابن إدريس ومحمد بن عبد الرحمن ، شعبة.(١)

* * *

٢٨٩٢ م ــ حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الأنصارى ، عن محمد بن عمرو بن الحسن بن على ، عن جابر بن عبد الله قال : رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً قد اجتمع الناس عليه وقد ظُلِّل عليه ، فقالوا : هذا رجل صائم ! فقال رسول الله صلى الله

---

(١) الحديث : ٢٨٩٢ – الحسين بن يزيد السبيعى ، شيخ الطبرى : هكذا ثبت هنا . وأخشى أن يكون نسبته « السبيعى » سهواً أو خطأً من الناسخين . والذى فى هذه الطبقة ، ويروى عن عبد الله بن إدريس – هو « الحسين بن يزيد بن يحيى الطحان الأنصارى » وهو مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٦٧/٢/١ . روى عنه أبو داود ، والترمذى ، وأبو زرعة ، وذكر الحافظ أنه روى عنه مسلم خارج الصحيح . والذى يرجح عندى هذا : أن الطبرى روى خبراً آخر ، فى التاريخ ١ : ١٣٥ – ١٣٦ : « حدثنا الحسين بن يزيد الطحان ، قال : حدثنا ابن إدريس . . . » . إلا أن يكون هذا شيخاً آخر للطبرى ، لم تصل إلينا معرفته .

وقد نبه الطبرى إلى غلط هذا الشيخ ، فى إسقاط « شعبة » بين « ابن إدريس » و « محمد بن عبد الرحمن » ، وهو كما قال . فإن عبد الله بن إدريس لم يدرك أن يروى عن محمد بن عبد الرحمن .

وسيأتى تخريج هذا الحديث ، فى الإسناد التالى له .

عليه وسلم : ليس من البر أن تصوموا فى السفر.[١]

* * *

فمن بلغ منه الصوم ما بَلغ من الذى قال له النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ، فليس من البر صومه . لأن الله تعالى ذكره قد حرّم على كل أحد تعريضَ نفسه لما فيه هلاكها ، وله إلى نجاتها سبيل . وإنما يُطلب البر بما نَدب الله إليه وحَضّ عليه من الأعمال ، لا بما نهى عنه .

وأما الأخبار التى رويت عنه صلى الله عليه وسلم من قوله : « الصائم فى السفر كالمفطر فى الحضر » ،[٢] فقد يحتمل أن يكون قيل لمن بلغ منه الصوم ما بلغ من هذا الذى ظُلِّل عليه ، إن كان قيل ذلك . وغيرُ جائز أن يُضاف إلى النبي صلى الله عليه وسلم قيلُ ذلك ، لأن الأخبار التى جاءت بذلك عن رسول الله صلى

(١) الحديث : ٢٨٩٢م – محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة : ثقة معروف ، أخرج له أصحاب الكتب الستة . وبعضهم ينسبه لجده لأمه ، فيقول : « محمد بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة » . و « سعد ابن زرارة » ، وأخوه « أسعد بن زرارة » – صحابيان معروفان ، أنصاريان ، من بنى النجار .

ووقع فى هذا الإسناد فى المطبوعة « شعبة عن عبد الرحمن بن سعد . . . » ، وهو خطأ واضح من الناسخين سقط منهم « محمد بن » قبل « عبد الرحمن » .

محمد بن عمرو بن الحسن بن على بن أبى طالب : تابعى ثقة ، أخرج له الشيخان وغيرهما .

والحديث رواه مسلم ١ : ٣٠٨ ، بأسانيد ، منها : عن محمد بن المثنى ، شيخ الطبرى هنا ، عن محمد بن جعفر ، بهذا الإسناد .

ورواه أحمد فى المسند : ١٤٢٤٢ (٣ : ٢٩٩ حلبى) ، عن محمد بن جعفر ، به .

ورواه أبو داود الطيالسى : ١٧٢١ ، عن شعبة ، به .

ورواه البخارى ٤ : ١٦١ – ١٦٢ (فتح) ، عن آدم ، عن شعبة . ورواه أيضاً – مختصراً – فى الكبير ١/١/١٨٩ – ١٩٠ ، عن آدم .

ورواه أبو نعيم فى الحلية ٧ : ١٥٩ ، بأسانيد من طريق شعبة ، ثم قال : « صحيح متفق عليه . واختلف فى محمد بن عبد الرحمن : فأخرجه سليمان فى ترجمة : شعبة عن أبى الرجال ، وغيره أخرجه فى ترجمة محمد بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة » .

وقد حقق الحافظ فى الفتح أن الصحيح ما ذكرنا . وهو الثابت فى صحيح مسلم ، وسنن أبى داود : ٢٤٠٧ ، وغيرهما .

وقصر السيوطى جداً ، إذ نسبه فى الدر المنثور ١ : ١٩١ لابن أبى شيبة ، وأبى داود ، والنسائى ، فقط ؛ وهو فى الصحيحين كما ترى .

(٢) انظر الأثرين رقم : ٢٨٦٧ ، ٢٨٦٨ ، والتعليق عليهما .

الله عليه وسلم واهية الأسانيد ، لا يجوز الاحتجاجُ بها فى الدين .

* * *

فإن قال قائل : وكيف عطف على « المريض » ، وهو اسم بقوله : « أوْ على سفر » و « على » صفة لا اسم .(١)

قيل : جاز أن ينسق بـ « على » على « المريض » ، لأنها فى معنى الفعل . وتأويل ذلك : أو مسافراً ، كما قال تعالى ذكره : ﴿ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا ﴾ [سورة يونس : ١٢] ، فعطف بـ « القاعد ، والقائم » على « اللام » التى فى « لجنبه » ، لأن معناها الفعل ، كأنه قال : دعانا مضطجعاً أو قاعداً أو قائماً .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : يريد الله بكم ، أيها المؤمنون — بترخيصه لكم فى حال مرضكم وَسفركم فى الإفطار ، وقضاء عدة من أيام أخر من الأيام التى أفطرتموها بعد إقامتكم وبعد بُرئكم من مرضكم — التخفيفَ عليكم ، والتسهيل عليكم ، لعلمه بمشقة ذلك عليكم فى هذه الأحوال(٢) = « ولا يُريد بكم العسر » ، يقول : ولا يريد بكم الشدة والمشقة عليكم ، فيكلفكم صوم الشهر فى هذه الأحوال ، مع علمه شدة ذلك عليكم ، وثقل حمله عليكم لو حمّلكم صومه ، كما :—

٢٨٩٣ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنا معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « يُريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » ، قال : اليسر الإفطار فى السفر ، والعسر الصيام فى السفر .

٢٨٩٤ — حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا

(١) قوله : « صفة » يعنى حرف جر . وحروف الصفات هى حروف الجر . وقد مضى بيان ذلك فى ١ : ٢٩٩ تعليق : ١ .

(٢) فى المطبوعة : « بشقة ذلك عليكم » ، والصواب ما أثبت .

شعبة ، عن أبي حمزة ، قال : سألت ابن عباس عن الصوم في السفر ، فقال : يُسرٌ وعُسرٌ . فخذ بيسر الله .

٢٨٩٥ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد بن نصر . قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « يريد الله بكم اليسر » ــ قال : هو الإفطار في السفر ، وَجعل عدةً من أيام أخر ــ « ولا يريد بكم العسر » .

٢٨٩٦ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « يريد الله بكمُ اليسر ولا يُريدُ بكم العسر » ، فأريدوا لأنفسكم الذى أراد الله لكم .

٢٨٩٧ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن ابن عيينة ، عن عبد الكريم الجزرى ، عن طاوس ، عن ابن عباس قال : لا تَعِبْ على من صام ولا على من أفطر ــ يعنِي في السفر في رمضان ــ « يريد الله بكم اليسر ولا يُريد بكم العسر » .

٢٨٩٨ ــ حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، حدثنا الفضيل بن خالد قال ، حدثنا عبيد بن سليمانَ ، قال سمعت الضحاك بن مزاحم في قوله : « يريد الله بكمُ اليسر » ــ الإفطارُ في السفر ــ « ولا يريد بكم العسر » ، الصيام في السفر .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ ﴾

قال أبو جعفر : يعني تعالى ذكره بقوله : [1] « ولتكملوا العدة » ، عدةَ ما أفطرتم ، من أيام أخر ، أوجبت عليكم قضاءَ عدة من أيام أخر بعد برئكم من مرضكم ، أو إقامتكم من سفركم ، كما : ــ

(١) في المطبوعة : « بذلك » مكان « بقوله » ، وسياق الكلام يدل على صواب ما أثبت .

٢٨٩٩ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن جويبر ، عن الضحاك في قوله : « ولتكملوا العدة » ، قال : عدة ما أفطر المريض والمسافر .

٢٩٠٠ ــ حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « ولتكملوا العدة » ، قال : إكمالُ العدة أن يَصومَ ما أفطر من رمضان في سفر أو مرض [إلى] أنْ يُتمه ، فإذا أتمه فقد أكمل العدة .(١) ٩٢/٢

* * *

فإن قال قائل : ما الذي عليه = بهذه « الواو » التي في قوله : « ولتكملوا العدة » = عَطفَتْ ؟(٢)

قيل : اختلف أهل العربية في ذلك .

فقال بعضهم : هي عاطفة على ما قبلها ، كأنه قيل : ويُريد لتكملوا العدة ولتكبروا الله .

وقال بعض نحويي الكوفة : وهذه « اللام » التي في قوله : « ولتكملوا » لام « كي » لو ألقيتْ كان صواباً . قال : والعرب تُدخلها في كلامها على إضمار فعل بعدها ، ولا تكون شرطاً للفعل الذي قبلها وفيها « الواو » ، ألا ترى أنك تقول : « جئتك لتحسن إلي » ، ولا تقول : « جئتك ولتحسن إلي » ، فإذا قلته فأنت تريد : ولتحسن جئتك . قال : وهذا في القرآن كثيرٌ ، منه قوله : ﴿ وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ ﴾ [سورة الأنعام : ١١٣] ، وقوله : ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾ [سورة الأنعام : ٧٥] ، لو لم تكن فيه « الواو » كان شرطاً على قولك : أريْناهُ ملكوت السموات والأرض

(١) الزيادة بين القوسين لا غنى عنها هنا .
(٢) السياق : وما الذي عليه عطفت .

ليكون. فإذا كانت « الواو » فيها فلها فعل « مضمر » بعدها ، و « ليكون من الموقنين » ، أريناه . (١)

* * *

قال أبو جعفر : وهذا القول أولى بالصواب فى العربية . لأن قوله : « ولتكملوا العدة » ، ليس قبله « لام » بمعنى « اللام » التى فى قوله : « ولتكملوا العدة » فتعطف بقوله : « ولتكملوا العدة » عليها — وأن دخول « الواو » معها ، يؤذن بأنها شرط لفعل بعدها ، إذ كانت « الواو » لو حذفت كانت شرطاً لما قبلها من الفعل .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره : ولتعظِّموا الله بالذكر له بما أنعم عليكم به ، من الهداية التى خذل عنها غيركم من أهل الملل الذين كتب عليهم من صوم شهر رمضان مثلَ الذى كتب عليكم فيه ، فضلُّوا عنه بإضلال الله إياهم ، وخصَّكم بكرامته فهداكم له ، ووفقكم لأداء ما كتبَ الله عليكم من صومه ، وتشكروه على ذلك بالعبادة لهُ .

* * *

والذكر الذى حضهم الله على تعظيمه به ، « التكبير » يوم الفطر ، فيما تأوله جماعة من أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٩٠١ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن داود بن قيس ، قال : سمعت زيد بن أسلم يقول : « ولتكبروا الله على

(١) هذا قول الفراء ، وهو نص كلامه فى معانى القرآن ١ : ١١٣ .

ما هداكم » ، قال : إذا رأى الهلال ، فالتكبيرُ من حين يَرى الهلال حتى ينصرف الإمام ، فى الطريق والمسجد ، إلاّ أنه إذا حضر الإمامُ كفّ ، فلا يكبرٌ إلا بتكبيره .

٢٩٠٢ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا سويد قال، أخبرنا ابن المبارك قال : سمعت سفيان يقول : « ولتكبِّروا الله على ما هداكم » ، قال : بلغنا أنه التكبير يوم الفطر .

٢٩٠٣ ــ حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : كان ابن عباس يقول: حقٌّ على المسلمين إذا نظروا إلى هلال شوال أن يكبرِّوا الله حتى يفرغوا من عيدهم ، لأن الله تعالى ذكره يقول : « ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم » . قال ابن زيد : ينبغى لهم إذا غدوا إلى المصلَّى كبروا ، فإذا جلسوا كبروا ، فإذا جاء الإمام صمتوا ، فإذا كبر الإمام كبروا ، ولا يكبرون إذا جاء الإمام إلا بتكبيره ، حتى إذا فرغ وانقضت الصلاة فقد انقضى العيد . قال يونس : قال ابن وهب : قال عبد الرحمن بن زيد : والجماعةُ عندنا على أن يغدوا بالتكبير إلى المصلَّى .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (١٨٥)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : ولتشكروا الله على ما أنعم به عليكم من الهداية والتوفيق ، وتيسير ما لو شاء عسَّر عليكم .

و « لعل » فى هذا الموضع بمعنى « كى » ،[1] ولذلك عطف به على قوله : « ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون » .

* * *

(١) انظر ما سلف ١ : ٣٦٤ ، والمراجع فى فهرس مباحث العربية .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (١٨٦)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره : بذلك وإذا سألك يا محمد عبادى عنى : أين أنا ؟ فإنى قريبٌ منهم أسمع دُعاءهم ، وأجيب دعوة الداعى منهم .

* * *

وقد اختلف فيما أنزلت فيه هذه الآية .

فقال بعضهم : نزلت فى سائل سأل النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد ، أقريبٌ ربنا فنناجيه ، أم بعيد فنناديه ؟ فأنزل الله : « وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريبٌ أجيبُ » الآية .

٢٩٠٤ــ حدثنا بذلك ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن عبدة السجستانى ، عن الصُّلب بن حكيم ، عن أبيه ، عن جده . (١)

---

(١) الحديث : ٢٩٠٤ – جرير : هو ابن عبد الحميد الضبى ، مضى فى : ٢٠٢٨ ، ٢٣٤٦ .

عبدة السجستانى : هو عبدة بن أبى برزة ، ترجمه ابن أبى حاتم ٣/١/٩٠ ، ولم يذكر فيه جرحاً . ولم أجد له ترجمة عند غيره .

« السجستانى » : هذا هو الصحيح ، الثابت هنا ، وفى المصادر المعتمدة ، كما سيأتى . ووقع فى بعض المراجع « السختيانى » ، وهو خطأ مطبعى واضح .

الصلب بن حكيم : نص الحافظ عبد الغنى الأزدى المصرى ، فى كتاب المؤتلف والمختلف ، ص ٧٩ ، على أنه « صلب » : « بالياء معجمة من تحتها وضم الصاد » . وترجم له فقال : « صلب بن حكيم ، عن أبيه ، عن جده . روى حديثه محمد بن حميد ، عن جرير ، عن عبدة بن أبى برزة السجستانى » .

وكذلك قال الذهبى فى المشتبه ، ص : ٣١٦ « وصلب بن حكيم ، عن أبيه ، عن جده . يشتبه بالصلت بن حكيم » . وفى هامشه ، نقلا عن هامش إحدى مخطوطاته : « قال الخطيب : قيل إنه أخ لبهز ابن حكيم ، ولا يصح ذلك . ويشتبه أيضاً بالصلت بن حكيم ، بضم الحاء . ويقال : الحكيم بن الصلت » وكذلك قال الحافظ ابن حجر ، فى « تبصير المنتبه » (مخطوط مصور عندى) ، ونص على أنه « قيل : إن الصلب بن حكيم ، المتقدم ذكره – أخو بهز بن حكيم ، ولا يصح » .

٢٩٠٥ ـ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا جعفر بن سليمان ، عن عوف ، عن الحسن قال : سأل أصحابُ النبي صلى الله عليه وسلم النبيَّ صلى الله عليه وسلم : أين ربُّنا ؟ فأنزل الله تعالى ذكره : «وإذا سألك عبادى عنى فإنّى قريبٌ أجيب دعوة الداع إذا دعان » الآية . (١)

* * *

ولكنه – مع هذا – ترجم له فى لسان الميزان ٣ : ١٩٥ ، فى باب « الصلت » ، نقلا عن الميزان ، وذكر هذا الحديث له . وذكر رواية الذهبى إياه بإسناده إلى « محمد بن حميد » . ثم ذكر – نقلا عن الذهبى أيضاً – أنه رواه ابن أبى خثيمة ، فى جزء جمعه فيمن روى عن أبيه عن جده ، وأنه « أخرجه العلائى فى كتاب الوشى ، عن إبرهيم بن محمد . وقال : لم أر للصلت ذكراً فى كتب الرجال » . ثم عقب الحافظ على ذلك بقوله : « قلت : ذكره الدارقطنى فى المؤتلف، وحكى الاختلاف : هل آخره بالموحدة، أو بالمثناة؟ وقال إنه ابن حكيم بن معاوية بن حيدة ، فهو أخو بهز بن حكيم ، المحدث المشهور . وليس للصلت ولا لأبيه ولا لجده – ذكر فى كتب الرواة ، إلا ما قدمت من ذكر ابن أبى خيثمة ، ولم يزد فى التعريف به على ما ها هنا » .

وهذا اضطراب شديد من الحافظ ابن حجر . ثم إن هذه التى نقلها عن ميزان الاعتدال للذهبى لم تذكر فى النسخة المطبوعة منه . فالظاهر أنها سقطت من الأصول التى طبع عنها الميزان .

والراجح عندى ما ذهب إليه الذهبى وابن حجر وابن أبى خيثمة وعبد الغنى الأزدى : أنه « صلب » بضم الصاد وبالموحدة فى آخره . وأنه مجهول هو وأبوه وجده . أما « حكيم بن معاوية بن حيدة القشيرى – : فإنه تابعى معروف ، وأبوه صحابى معروف . وقد روى عن حكيم بن معاوية بن حيدة – أبناؤه : بهز ، وسعيد ومهران . فلا صلة للذى يسمى « الصلب » هذا – بهؤلاء .

وهذا الحديث ضعيف جداً ، منهار الإسناد بكل حال .

وقد وهم الحافظ ابن كثير ، حين ذكره ١ : ٤١٣ – ٤١٤ ، وجعله من حديث « معاوية بن حيدة القشيرى » .

وذكره السيوطى أيضاً ١ : ١٩٤ ، وأخطأ فيه خطأ آخر : فجعله « من طريق الصلت بن حكيم ، عن رجل من الأنصار ، عن أبيه ، عن جده » ! ! وقد تكون زيادة « عن رجل من الأنصار » خطأ من الناسخين ، لا من السيوطى .

(١) الحديث : ٢٩٠٥ – جعفر بن سليمان : هو الضبعى ، بضم الضاد المعجمة ، وفتح الباء الموحدة . وهو ثقة ، وثقه ابن معين وغيره .

عوف : هو ابن أبى جميلة الأعرابى ، وهو ثقة معروف ، أخرج له أصحاب الكتب الستة . وقد مضت له رواية فى : ٦٤٥ . وهو معروف بالرواية عن الحسن البصرى .

وهذا الإسناد صحيح إلى الحسن . ولكن الحديث ضعيف ، لأنه مرسل ، لم يسنده الحسن عن أحد من الصحابة .

وقد رواه أبو جعفر هنا ، من طريق عبد الرزاق ، ولم أجده فى تفسير عبد الرزاق . فلعله فى موضع آخر من كتبه .

وقال آخرون : بل نزلت جواباً لمسألة قوم سألوا النبي صلى الله عليه وسلم : أيّ ساعة يدعون الله فيها ؟

* ذكر من قال ذلك :

٢٩٠٦ ــ حدثنا سفيان ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن ابن جريج ، عن عطاء قال : لما نزلت : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [سورة غافر : ٦٠] قالوا : في أي ساعة ؟ قال : فنزلت : « وإذا سألك عبادي عني فإني قريب » إلى قوله : « لعلهم يرشدون » . ٩٣/٢

٢٩٠٧ ــ حدثنا أحمد بن إسحق الأهوازي قال، حدثنا أبو أحمد الزبيري قال ، حدثنا سفيان ، عن ابن جريج ، عن عطاء في قوله : « أجيب دعوة الداع إذا دعان » ، قالوا : لو علمنا أيّ ساعة ندعو ! فنزلت : « وإذا سألك عبادي عني فإني قريب » الآية .

٢٩٠٨ ــ حدثني القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال : زعم عطاء بن أبي رباح أنه بلغه : لما نزلت : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُم ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ ، قال الناس : لو نعلم أي ساعة ندعو ! فنزلت : « وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون » .

٢٩٠٩ ــ حدثنا موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « وإذا سألك عبادي عني فإني قريبٌ أجيب دعوة الداع إذا دعان » ، قال : ليس من عبد مؤمن يدعو الله إلا استجاب له ، فإن كان الذي يدعو به هو له رزق في الدنيا أعطاه الله، وإن لم يكن له رزقاً في الدنيا ذخره له إلى يوم القيامة ، ودفع عنه به مكروهاً .

٢٩١٠ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا الليث بن سعد ، عن ابن صالح ، عمن حدثه : أنه بلغه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ما أعطى أحدٌ الدعاءَ

ومُنع الإجابة ، لأن الله يقول : ﴿ أُدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ .

* * *

ومعنى متأوِّلى هذا التأويل : وإذا سألك عبادى عنى : أى ساعة يدعوننى ؟ فإنى منهم قريب فى كل وقت ، أجيب دعوة الداع إذا دعان .

* * *

وقال آخرون : بل نزلت جواباً لقول قوم قالوا — إذْ قالَ الله لهم : ﴿ أُدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُم ﴾ — : إلى أين ندعوه !

* ذكر قال ذلك :

٢٩١١ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال مجاهد : ﴿ أُدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ ، قالوا : إلى أين؟ فنزلت : ﴿ أَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ إِنَّ اللهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[سورة البقرة : ١١٥].

* * *

وقال آخرون : بل نزلت جواباً لقوم قالوا : كيف ندعو ؟

* ذكر من قال ذلك :

٢٩١٢ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : ذُكر لنا أنه لما أنزل الله : « ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ » ، قال رجال : كيف ندعو يا نبي الله ؟ فأنزل الله : « وإذا سألك عبادى عنّى فإنّى قريبٌ » إلى قوله : « يرشدون » .

* * *

وأما قوله : « فليستجيبوا لى » ، فإنه يعنى : فليستجيبوا لى بالطاعة. يقال منه : « استجبت له ، واستجبته » ، بمعنى أجبته ، كما قال كعب بن سعد الغنوىّ :

وَدَاعٍ دَعَا : يَامَنْ يُجِيبُ إِلَى النَّدَى ؟ فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَاكَ مُجِيبُ[1]

(١) سلف هذا البيت فى ١ : ٣٢٠ ، ونسيت هناك أن أشير إليه أنه سيأتى فى هذا الموضع من التفسير ، ثم فى ٤ : ١٤٤ (بولاق) .

يريد : فلم يجبه .

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال مجاهدٌ وجماعةٌ غيره .

٢٩١٣ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثنى الحجاج ، عن ابن جريج قال ، قال مجاهد قوله : « فليستجيبوا لى » ، قال : فليطيعوا لى . قال : « الاستجابة » ، الطاعة .

٢٩١٤ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا حبان بن موسى قال : سألت عبد الله ابن المبارك عن قوله : « فليستجيبوا لى » ، قال : طاعة الله .

* * *

وقال بعضهم : معنى « فليستجيبوا لى » : فليدعونى

* ذكر من قال ذلك :

٢٩١٥ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى منصور بن هرون ، عن أبى رجاء الخراسانى ، قال : « فليستجيبوا لى » ، فليدعونى .

* * *

وأما قوله : « وليؤمنوا بى » فإنه يعنى : وَليصدِّقوا . أى : وليؤمنوا بى ، إذا همُ استجابوا لى بالطاعة ، أنى لهم من وَرَاء طاعتهم لى فى الثواب عليها ، وإجزالى الكرامةَ لهم عليها .

* * *

وأما الذى تأوّل قوله : « فليستجيبوا لى » ، أنه بمعنى : فليدعونى ، فإنه كان يتأوّل قوله : « وليؤمنوا بى » ، وليؤمنوا بى أنى أستجيب لهم .

* ذكر من قال ذلك :

٢٩١٦ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى منصور بن هرون ، عن أبى رجاء الخراسانى : « وليؤمنوا بى » ، يقول : أنى أستجيب لهم

* * *

وأما قوله : « لعلهم يَرشُدُون » فإنه يعنى : فليستجيبوا لى بالطاعة ، وليؤمنوا بى

فيصدِّقوا على طاعتهم إياى بالثواب منى لهم ، وليهتدوا بذلك من فعلهم فيرشدوا ، كما : —

٢٩١٧ — حدثنى به المثنى قال ، حدثنا إسحق ، قال حدثنا عبد الرحمن بن سعد قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع فى قوله : «لعلهم يَرشدون» ، يقول : لعلهم يهتدون .

* * *

فإن قال لنا قائل : وما معنى هذا القول من الله تعالى ذكره ؟ فأنت ترى كثيراً من البشر يدعون الله فلا يجابُ لهم دُعاء ، وقد قال : « أجيبُ دَعوة الداع إذا دَعان » ؟

قيل : إن لذلك وجهين من المعنى :

أحدهما : أن يكون معنيًّا « بالدعوة » ، العملُ بما نَدب الله إليه وأمر به . فيكون تأويل الكلام . وإذا سألك عبادى عَنى فإنى قريبٌ ممن أطاعنى وعَمل بما أمرته به ، أجيبه بالثواب على طاعته إياى إذا أطاعنى . فيكون معنى « الدعاء » : مسألة العبد ربَّه ما وعد أولياءه على طاعتهم بعملهم بطاعته ، ومعنى « الإجابة » من الله التى ضمنها له ، الوفاءُ له بما وعد العاملين له بما أمرهم به ، كما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم من قوله : « إنّ الدعاء هو العبادة » .

٢٩١٨ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جويبر ، عن الأعمش ، عن ذر ، عن يُسَيْع الحضرمى ، عن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنّ الدعاءَ هوَ العبادة . ثم قرأ : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [سورة غافر : ٦٠] ٩٤/٢

* * *

(١) الحديث : ٢٩١٨ — أما الحديث فى ذاته — فإنه حديث صحيح . وأما هذا الإسناد بعينه ، فلا أدرى كيف يستقيم ؟ مع ضعفه !

فإن ابن حميد — شيخ الطبرى — هو : محمد بن حميد الرازى ، سبق توثيقه : ٢٠٢٨ ، ٢٢٥٣ .

فأخبر صلى الله عليه وسلم أنّ دعاء الله إنما هو عبادته ومسألته ، بالعمل له والطاعة .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك ذُكِر أن الحسن كان يقول :

٢٩١٩ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى منصور بن هرون ، عن عبد الله بن المبارك ، عن الربيع بن أنس ، عن الحسن أنه قال فيها : ﴿ أُدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ ، قال : اعملوا وأبشروا ، فإنه حقٌّ على الله أن يَستجيب

ولكن من المحال أن يقول : « حدثنا جويبر » ، لأن ابن حميد مات سنة ٢٤٨ ، وجويبر بن سعيد الأزدى مات قبل ذلك بنحو مائة سنة ، فقد ذكره البخارى فى الصغير ، ص : ١٧٦ ، فيمن مات بين سنتى : ١٤٠ — ١٥٠ . فلا بد أن يكون قد سقط بينهما شيخ ، خطأ من الناسخين . ثم إن « جويبراً » هذا : ضعيف جداً ، كما بينا فى : ٢٨٤ .

الأعمش : هو سليمان بن مهران ، الإمام المعروف .

ذر ، بفتح الذال المعجمة وتشديد الراء : هو ابن عبد الله المرهبى ، بضم الميم وسكون الراء وكسر الهاء بعدها باء موحدة . وهو ثقة ، أخرج له أصحاب الكتب الستة .

يسيع — بضم الياء الأولى وسكون الثانية بينهما سين مهملة مفتوحة : هو ابن معدان الحضرمى ، ويقال « الكندى » ، وهو تابعى ثقة . ويقال فى اسمه « أسيع » بقلب الياء الأولى همزة مضمومة . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٤/٢/٤٢٥ — ٤٢٦ ، وابن أبى حاتم ٤/٢/٣١٣ . ووقع هنا فى المطبوعة « سبيع » ! وهو تصحيف .

والحديث سيأتى فى الطبرى ٢٤ : ٥١ — ٥٢ (بولاق) ، بستة أسانيد . ووقع اسم « ذر » هناك مصحفاً إلى « زر » ، بالزاى بدل الذال .

وهو حديث صحيح . رواه أحمد فى المسند ٤ : ٢٧١ (حلبى) ، عن أبى معاوية ، عن الأعمش ، بهذا الإسناد . فليس فيه « جويبر » الضعيف المذكور هنا .

ونقله ابن كثير ٧ : ٣٠٩ ، عن ذلك الموضع من المسند ، وقال : وهكذا رواه أصحاب السنن : الترمذى ، والنسائى ، وابن ماجة ، وابن أبى حاتم ، وابن جرير — كلهم من حديث الأعمش ، به . وقال الترمذى : حسن صحيح . ورواه أبو داود ، والترمذى ، والنسائى ، وابن جرير أيضاً ، من حديث شعبة ، عن منصور والأعمش — كلاهما عن ذر ، به » . ثم ذكر أنه رواه ابن حبان والحاكم أيضاً .

وهو عند الحاكم ١ : ٤٩٠ — ٤٩١ بأسانيد ، ثم قال : « هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه » . ووافقه الذهبى .

وذكره السيوطى ٥ : ٣٥٥ ، وزاد نسبته إلى سعيد بن منصور ، وابن أبى شيبة ، وعبد بن حميد ، والبخارى فى الأدب المفرد ، وابن المنذر ، والطبرانى ، وابن مردويه ، وأبى نعيم فى الحلية ، والبيهقى فى شعب الإيمان .

للذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدُهم من فضله .

* * *

والوجه الآخر : أن يكون معناه : أجيب دعوة الداع إذا دَعان إن شئت . فيكون ذلك ، وإن كان عاماً مخرُجه فى التلاوة ، خاصًّا معناهُ .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « أحل لكم » ، أطلق لكم وأبيح .(١)

* * *

ويعنى بقوله : « ليلة الصيام » ، فى ليلة الصيام .

* * *

فأما « الرفث » فإنه كناية عن الجماع فى هذا الموضع ، يقال : « هو الرفثُ والرُّفوث » .(٢)

* * *

وقد روى أنها فى قراءة عبد الله : « أحل لكم ليلة الصيام الرفوثُ إلى نسائكم » .

* * *

وبمثل الذى قلنا فى تأويل « الرفث » قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٩٢٠ ــ حدثنى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصرى قال ، حدثنا أيوب ابن سويد ، عن سفيان ، عن عاصم ، عن بكر بن عبد الله المزنى ، عن ابن عباس قال : الرفث ، الجماعُ ، ولكن الله كريم ، يَكنِى .

---

(١) انظر تفسير « الحلال » فيما سلف من هذا الجزء ٣ : ٣٠٠ ، ٣٠١

(٢) انظر ما سيأتى فى معنى « الرفث » فى هذا الجزء (٢ : ١٥٣ – ١٥٥ بولاق)

٢٩٢١ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن عاصم ، عن بكر ، عن ابن عباس مثله .

٢٩٢٢ــ حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : الرفث ، النكاح .

٢٩٢٣ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة قال : الرفث ، غِشيانُ النساء .

٢٩٢٤ــ حدثني محمد بن عمرو قال،حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « أحلّ لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم » ، قال : الجماع .

٢٩٢٥ــ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

٢٩٢٦ــ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قال : الرفث هو النكاح .

٢٩٢٧ــ حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الكبير البصري قال ، حدثنا الضحاك بن عثمان قال ، سألت سالم بن عبد الله عن قوله : « أحلّ لكم ليلةَ الصيام الرفثُ إلى نسائكم » ، قال : هو الجماع .

٢٩٢٨ــ حدثني موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « أحِلّ لكم ليلةَ الصيام الرفثُ إلى نسائكم » ، يقول : الجماع .

* * *

« والرفث » في غير هذا الموضع ، الإفحاشُ في المنطق ، كما قال العجاج :

* عَنِ اللَّغَا وَرَفَثِ التَّكَلُّمِ (١) *

* * *

(١) ديوانه : ٥٩ ، وسيأتي مع البيت قبله في التفسير ٢ : ٢٤٦ (بولاق) ، من رجز له طويل ، حمد فيه الله ومجده بقوله :

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : نساؤكم لباسٌ لكمُ وأنتم لباسٌ لهن .

* * *

فإن قال قائل : وكيف يكون نساؤنا لباساً لنا ، ونحن لهن لباساً ، و« اللباس » إنما هو ما لبس ؟

قيل : لذلك وجهان من المعانى :

أحدهما : أن يكون كل واحد منهما جُعل لصاحبه لباساً ، لتجرُّدهما عند النوم ، [1] واجتماعهما فى ثوب واحد ، وانضمام جسد كل واحد منهما لصاحبه ،

فَالحَمْد لِلّهِ العَلِيِّ الأَعْظَمِ ذِى الجَبَرُوتِ والجَلالِ الأَفْخَمِ
وَعَالِمِ الإِعْلانِ والمُكَتَّمِ وربّ كُلِّ كَافِرٍ ومُسْلِمِ

ثم عطف على قوله : « ورب كل كافر ومسلم » عطوفاً كثيرة ، حتى انتهى إلى ما أنشده الطبرى :

وربِّ أَسْرَابِ حَجِيجٍ كُظَّمِ عن اللَّغَا وَرَفَثِ التَّكَلُّمِ

والأسراب جمع سرب : وهو القطيع أو الطائفة من القطاو الظباء والشاء والبقر والنساء ، وجعله هذا للحجاج . والحجيج : الحجاج . وكظم جمع كاظم : وهو الساكت الذى أمسك لسانه وأخبت ، من الكظم (بفتحتين) وهو مخرج النفس . واللغا واللغو : السقط ومالا يعتد به من كلام أو يمين ، ولا يحصل منه على فائدة ولا نفع .

هذا ، ومما يدل على أن أبا جعفر كان يختصر القول اختصاراً فى بعض المواضع ، أنه لم يفسر تعدية « الرفث » بحرف الجر « إلى » ، ولولا الاختصار لقال فيه مقالا على ما سلف من نهجه . وقد عدى « الرفث » بـ « إلى » ، لأنه فى معنى الإفضاء . يقال : « أفضيت إلى امرأتى » ، فلما أراد هذا المعنى جاء بحرفه ليضمنه معناه ، إيذاناً بأن ذلك ما أراد بهذه الكناية .

(١) فى المطبوعة : « لتخرجهما عند النوم » ، وأخشى أن يكون تصحيفاً . جعل الجيم خاء ، وألصق الدال بالهاء ، فظنها الناسخ خاء ، لتشابههما . ولم أجد فى مادة « خرج » « خرج » بتشديد الراء

بمنزلة ما يلبسه على جسده من ثيابه، فقيل لكل واحد منهما : هو « لباس » لصاحبه، كما قال نابغة بنى جعدة :

إِذَا مَا الضَّجِيعُ ثَنَى عِطْفَهَا ، تَدَاعَتْ ، فكَانَتْ عَلَيْهِ لِبَاسَا (١)

ويروى : « تثنت » ، فكنى عن اجتماعهما متجردين فى فراش واحد بـ « اللباس» ، كما يكنى بـ « الثياب » عن جسد الإنسان ، كما قالت ليلى ، وهى تصف إبلاً ركبها قومٌ :

رَمَوْهَا بِأَثْوَابٍ خِفَافٍ ، فَلَا تَرَى لَهَا شَبَهًا إِلَّا النَّعَامَ الْمُنَفَّرَا (٢)

يعنى : رموها بأنفسهم فركبوها ، وكما قال الهذلىّ : (٣)

تَبَرَّأْ مِنْ دَمِ الْقَتِيلِ وَوَتْرِهِ وَقَدْ عَلِقَتْ دَمَ الْقَتِيلِ إِزَارُهَا (٤)

بمعنى التجرد من الثياب ، وإن كانوا يقولون: « خرج فلان من ثيابه » ولكنه هنا لا يظهر معناه لسقوط ذكره اللباس فى عبارته . وإن كنت أظنها بعيدة، ولو ذكر معها اللباس . ورجح هذا التصحيح عندى قوله بعد البيت الآتى : « متجردين فى فراش واحد » .

(١) الشعر والشعراء : ٢٥٥ من أبيات جياد، ومجاز القرآن لأبى عبيدة : ٦٧، وتأويل مشكل القرآن ١٠٧ ، وغيرها ، وقبله

أَضَاءَتْ لَنَا النَّارُ وَجْهًا أَغَرَّ مُلْتَبِسًا بِالْفُؤَادِ الْتِبَاسَا
يُضِيءُ كَضَوْءِ سِرَاجِ السَّلِيطِ ، لَمْ يَجْعَلِ اللهُ فِيهِ نُحَاسَا
بِآنَسَةٍ غَيْرِ أُنْسِ الْقِرَافِ وَتَخْلِطُ بِالْأُنْسِ مِنْهَا شِمَاسَا

وهو شعر كما ترى :

(٢) المعانى الكبير ١ : ٤٨٦ ، وتأويل مشكل القرآن: ١٠٧ وغيرها . وقولها : « رموها بأثواب » قالوا : تعنى بأجسام خفاف (المعانى).والصواب فى ذلك أن يقال : أن هؤلاء الركب قد لوحتهم البيد وأضنتهم ، فلم يبق فيهم إلا عظام معروقة عليها الثياب، لا تكاد ترى إلا ثوباً يلوح على كل ضاو وضامر ، ولذلك شبهت الإبل عليها ركبها بالنعام المنفر . والمنفر : الذى ذعر فانطلق هارباً يخفق فى الأرض .

(٣) هو أبو ذؤيب الهذلى .

(٤) ديوانه : ٢٦ ، والمعانى الكبير : ٤٨٣ ، ومشكل القرآن : ١٠٨ وغيرها . من قصيدة له

يعنى : بـ « إزارها » ، نفسها . وبذلك كان الربيع يقول :

٢٩٢٩ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن بن سعد قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع : « هُن لباسٌ لكم وأنتم لباس لهنّ » ، يقول : هنّ لحاف لكم وأنتم لحاف لهن .(١)

* * *

والوجه الآخر : أن يكون جعل كلّ واحد منهما لصاحبه « لباساً » ، لأنه سَكنٌ له ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴾ [سورة الفرقان : ٤٧] ، يعنى بذلك سكناً تسكنون فيه . وكذلك زوجة الرجل سَكنه يسكن إليها ، كما قال تعالى ذكره : ﴿ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾ [سورة الأعراف : ١٨٩] ، ٩٥/٢

عجيبة ، يرثى بها صديقه وحميمه نشيبة بن محرث ، استفتحها متغزلا مشبباً بصاحبته أم عمرو ، واسمها فطيمة ، وقال قبل هذا البيت ، يلوم نفسه على هجرها ويقول :

فَإِنَّكَ مِنْهَا وَالتَّعَذُّرَ ، بَعْدَ مَا لَجِجْتَ ، وشطَّتْ مِنْ فُطَيْمَةَ دَارُهَا
كَنَعْتِ الَّتِي ظَلَّت تُسَبِّع سُؤْرَهَا وَقَالَتْ : حَرَامٌ أَنْ يُرَجَّلَ جَارُهَا
تبرَّأْ مِنْ دَم القَتِيلِ . . . . . .

يقول أنت فى انتفاءك من حبها بعد اللجاجة فيه ، كهذه المرأة التى قتلت قتيلا وحازت بزه ، أى سلاحه ، وأخفته . قال الأصمعى فى خبر هذه المرأة : هذه امرأة نزل بها رجل فتحرجت أن تدهنه وترجل شعره ، ثم جاء كلب فولغ فى إنائها فغسلته سبع مرات . وذلك بعين الرجل ، فتعجب منها ومن ورعها . فبينا هو كذلك ، أتاها قوم يطلبون عندها قتيلا ، فانتفلت من ذلك – أى أنكرت – وحلفت . ثم فتشوا منزلها ، فوجدوا القتيل وسلاحه فى بيتها » .

يقول أنت كهذه المرأة ، تجحد حب صاحبتك ، وتظهر أنك قد كبرت وانتهيت عن الجهل والصبا ، ولو فتش قلبك . لرأوا حبك لها لا يزال يتأجج ويشتعل .

(١) الأثر : ٢٩٢٩ – فى المطبوعة : « عبد الرحمن بن سعيد » ، وقد مضى برقم : ٢٩١٧ ، على الصواب كما أثبته . وعبد الرحمن بن سعد بن عمار بن سعد القرظ المؤدب ، روى عن أبيه وعمه محمد وبنى أعمامه . وجماعة من أهله ، وأبى الزناد وصفوان بن سليم ، وروى عنه إسحق بن راهويه وإبراهيم بن ابن المنذر وغيرهما . ذكره ابن حبان فى الثقات . وقال البخارى : فيه نظر . وقال الحاكم أبو أحمد : حديثه ليس بالقائم .

فيكون كل واحد منهما « لباساً » لصاحبه ، بمعنى سكونه إليه . وبذلك كان مجاهد وغيره يقولون فى ذلك .

وقد يقال لما سَتر الشيء وَواراه عَن أبصار الناظرين إليه : « هو لباسه ، وغشاؤه » ، فجائز أن يكونَ قيل : « هنّ لباسٌ لكم وأنتم لباس لهن » ، بمعنى : أنّ كل واحد منكم ستر لصاحبه – فيما يكون بينكم من الجماع – عن أبصار سائر الناس .

وكان مجاهد وغيره يقولون فى ذلك بما : –

٢٩٣٠ – حدثنا به المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد: « هن لباس لكم وأنتم لباسٌ لهن » ، يقول : سكنٌ لهن.

٢٩٣١ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « هن لباسٌ لكم وأنتم لباسٌ لهن » ، قال قتادة : هُنّ سكنٌ لكم ، وأنتم سكنٌ لهنّ .

٢٩٣٢ – حدثنى موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « هن لباسٌ لكم » ، يقول : سكن لكم ، « وأنتم لباس لهن » ، يقول : سكن لهن .

٢٩٣٣ – حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال عبد الرحمن بن زيد فى قوله : « هنّ لباسٌ لكم وأنتم لباسٌ لهن » ، قال : المواقعة .

٢٩٣٤ – حدثنى أحمد بن إسحق الأهوازى قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا إبراهيم ، عن يزيد ، عن عمرو بن دينار ، عن ابن عباس قوله : « هن لباسٌ لكم وأنتم لباسٌ لهن » ، قال : هن سكنٌ لكم وأنتم سكنٌ لهن .

* * *

القول فى تأويل قوله جل ذكره ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾

قال أبو جعفر : إن قال لنا قائل : وما هذه الخيانة التى كانَ القوم يختانونها أنفسهم ، التى تابَ الله منها عليهم فعفا عنهم ؟

قيل : كانت خيانتُهم أنفسَهم التى ذكرها الله فى شيئين ، أحدهما : جماع النساء ، والآخر : المطعم والمشربُ فى الوقت الذي كان حَراماً ذلك عليهم ، كما :—

٢٩٣٥ — حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن عمرو بن مرة قال ، حدثنا ابن أبي ليلى : أن الرجل كان إذا أفطرَ فنام لم يأتها ، وإذا نام لم يطعم ، حتى جاء عمر بن الخطاب يُريد امرأته ، فقالت امرأته : قد كنتَ نمتَ ! فظنّ أنها تعتلُّ فوقع بها . قال : وجاء رجل من الأنصار فأراد أن يطعم ، فقالوا : نسخّن لك شيئاً ؟ . . . . . [1] قال : ثم أنزلت هذه الآية : « أحِلّ لكم ليلةَ الصيام الرفثُ إلى نسائكم » الآية .

---

(١) الأثر : ٢٩٣٥ — موضع هذه النقط خرم فى النسخ . وخبر عبد الرحمن بن أبي ليلى هذا أخرجه وكيع وعبد بن حميد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، وهو فى الدر المنثور ١ : ١٩٨ ، بغير هذا اللفظ . ولو أريد إتمامه لكان :

[نسخّن لك شيئاً تفطِرُ عليه ؟ فغلبته عيناهُ فنام . فجاؤوا وقد نام ، فقالوا : كُلْ ! فقال : قد كنتُ نمتُ ! فترك الطعام وبات ليلته يتقلّبُ . فلما أصبح أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فذكر ذلك له . فقام عمر بن الخطاب فقال : يا رسول الله ، إنّى أردتُ أهلى البارحة على ما يريدُ الرجلُ أهله ، فقالت: إنّها قد نامت ! فظننتها تعتَلُّ ، فواقعتها ، فأخبرتنى أنّها كانت نامت] .

٢٩٣٦ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن إدريس قال ، حدثنا حصين ابن عبد الرحمن، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : كانوا يصومون ثلاثة أيام من كل شهر ، فلما دخل رَمضان كانوا يصومون ، فإذا لم يأكل الرجل عند فطره حتى ينام ، لم يأكل إلى مثلها ، وإن نام أو نامت امرأته لم يكن له أن يأتيها إلى مثلها . فجاء شيخٌ من الأنصار يقال له صرمة بن مالك، فقال لأهله : أطعمونى. فقالت : حتى أجعل لك شيئاً سُخناً! قال: فغلبته عنيه فنام . ثم جاء عمر فقالت له امرأته : إنى قد نمت! فلم يعذرها ، وظن أنها تعتلّ ، فواقعها . فبات هذا وهذا يتقلبان ليلتهما ظهراً وبَطناً ، فأنزل الله فى ذلك : « وكلوا واشرَبوا حتى يَتبين لكم الخيطُ الأبيضُ من الخيط الأسود من الفجر » ، وقال : « فالآن بَاشروهن » ، فعفا ا ـ ـ ، ذلك ، وكانت سُنَّةً .

٢٩٣٧ ــ حدثنا أبو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال، حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة ، عن عمرو بن مرة ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن معاذ بن جبل قال : كانوا يأكلون ويشربون ويأتون النساءَ ما لم يناموا ، فإذا ناموا تركوا الطعامَ والشرابَ وإتيانَ النساء . فكان رجل من الأنصار يدعى أبا صِرْمة يعمل فى أرض له ، قال : فلما كان عند فطره نام ، فأصبح صائماً قد جُهد . فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال : مالى أرى بك جَهداً ! فأخبره بما كان من أمره . واختان رَجل نفسه فى شأن النساء ، فأنزل الله : « أحِلّ لكم ليلة الصيام الرفثُ إلى نسائكم » ، إلى آخر الآية .(١)

هذا لفظ آخر، ولكنه دال على المعنى الذى ذكره عبد الرحمن بن أبى ليلى ، والذى استدل به الطبرى . ثم انظر الآثار التالية ٢٩٣٦ – ٢٩٣٨ عن ابن أبى ليلى .

(١) الحديث : ٢٩٣٧ – هو قطعة من حديث طويل ، سبق بعضه بهذا الإسناد : ٢٧٢٩ ، ٢٧٣٣ . ووقع فى المطبوعة هنا تحريف فى الإسناد، هكذا : « حدثنا عبد الرحمن بن عبيد الله عن عتبة »! وصوابه : « عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة » ، وهو المسعودى ، كما بينا فيما مضى .

وقد أشرنا فيما مضى إلى أن أبا داود روى هذا الحديث المطول : ٥٠٧ ، من طريق يزيد بن هرون ،

٢٩٣٨ ــ حدثنا سفيان بن وكيع قال، حدثنى أبى ، عن إسرائيل ، عن أبى إسحق ، عن البراء ــ نحو حديث ابن أبى ليلى الذى حدّث به عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن أبى ليلى ــ قال : كانوا إذا صاموا ونام أحدهم ، لم يأكُل شيئاً حتى يكون من الغد . فجاء رجلٌ من الأنصار وقد عمل فى أرض له وقد أعيا وكلّ ، فغلبته عينه فنام ، وأصبح من الغد مجهوداً ، فنزلت هذه الآية : « وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر » . (١)

٢٩٣٩ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن رجاء البصرى قال ، حدثنا إسرائيل ، عن أبى إسحق ، عن البراء قال : كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم إذا كان الرجل صائماً فنام قبل أن يفطر ، لم يأكل إلى مثلها ، وإنّ قيس بن صرمة الأنصارى كان صائماً ، وكان توجّه ذلك اليوم فعمِل فى أرضه ، فلما حضر الإفطارُ أتى امرأته فقال : هل عندكم طعام ؟ قالت : لا ، ولكن أنطلق فأطلب لك . فغلبته عينه فنام ، وجاءت امرأته قالت : قد نمت ! فلم ينتصف النهارُ حتى غُشى عليه ، فذُكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم ، فنزلت فيه هذه الآية : « أحِلّ لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم » إلى « من الخيط الأسود » ففرحوا بها فرحاً شديداً . (٢) ٩٦/٢

عن المسعودى . ولكنه لم يذكر فيه القسم الذى هنا كاملا ، بل أشار إليه ، إحالة على الرواية قبله ، فقال : « وجاء صرمة وقد عمل يومه . وساق الحديث » .

والحديث مطول فى مسند أحمد ٥ : ٢٤٦ ــ ٢٤٧ ، من رواية أبى النضر ويزيد بن هرون ــ كلاهما عن المسعودى ، به . كما أشرنا إليه مفصلا ، فيما مضى : ٢١٥٦ . وفيه القسم الذى هنا . ولكن فيه أن الرجل الأنصارى « يقال له صرمة » ، كما فى رواية أبى داود .

وقد مضى فى الرواية السابقة : ٢٩٣٦ . أنه « صرمة بن مالك » . وفى هذه الرواية ــ هنا ــ : « يدعى أبا صرمة » .

والرواية السابقة مرسلة . وهذه الرواية منقطعة ، لأن عبد الرحمن بن أبى ليلى لم يدرك معاذ بن جبل . وسيأتى مزيد بيان عن اسم هذا الأنصارى ، فى الرواية الآتية : ٢٩٣٩ .

(١) الحديث : ٢٩٣٨ ــ هذا إسناد صحيح ، لولا ضعف سفيان بن وكيع ــ كما قلنا مراراً ــ ولكنه ثابت فى تفسير وكيع ، كما ذكره السيوطى .

والطبرى لم يذكر لفظه كاملا ، أحال على الروايات قبله . وسيذكره كاملا عقب هذا .

(٢) الحديث : ٢٩٣٩ ــ وهذا إسناد صحيح . عبد الله بن رجاء الغدانى : سبق توثيقه : ٢٨١٤ .

٢٩٤٠ ـ حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال، حدثنا معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس في قول الله تعالى ذكره : « أحِلّ لكم ليلة الصيام الرفثُ إلى نسائكم » ، وذلك أن المسلمين كانوا في شهر رمضان إذا صلوا العشاء حُرِّم عليهم النساء والطعام إلى مثلها من القابلة. ثم إن ناساً من المسلمين أصابوا الطعام والنساء في رمضان بعد العشاء منهم عمر بن الخطاب، فشكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله : « علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتابَ عليكم وَعفا عنكم فالآن باشروهن » يعني : انكحوهن، « وكلوا واشربوا حتى يَتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر » .(١)

٢٩٤١ ـ حدثني المثنى قال، حدثنا سويد قال، أخبرنا ابن المبارك، عن ابن لهيعة قال، حدثني موسى بن جبير مولى بني سلمة : أنه سمع عبدالله بن كعب ابن مالك يحدث عن أبيه قال : كان الناسُ في رمضان إذا صامَ الرجل فأمسَى فنام، حُرِّم عليه الطعام والشراب والنساءُ حتى يفطر من الغد. فرجع عمر بن

والحديث ثابت من حديث أبي إسحق السبيعي، عن البراء بن عازب الأنصاري :

فرواه أحمد في المسند ٤ : ٢٩٥ (حلبي)، عن أسود بن عامر، وأبي أحمد الزبيري. والبخاري ٤ : ١١١ – ١١٢ (فتح)، عن عبيد الله بن موسى. وأبو داود : ٢٣١٤، من طريق أبي أحمد. والترمذي ٤ : ٧١ – ٧٢، من طريق عبيد الله بن موسى – كلهم عن إسرائيل، عن جده أبي إسحق السبيعي. ورواه النسائي ١ : ٣٠٥، من طريق زهير، عن أبي إسحق. ورواه البخاري أيضاً ٨ : ١٣٦، مختصراً. عن عبيد الله بن موسى، وبإسناد آخر عن أبي إسحق.

وذكره السيوطي ١ : ١٩٧، وزاد نسبته إلى وكيع، وعبد بن حميد، والنحاس في ناسخه، وابن المنذر، والبيهقي في السنن.

وقد أطال الحافظ في الفتح ٤ : ١١١ – ١١٢، في بيان الاختلاف في اسم الأنصاري، والروايات في ذلك. ورجح أنه « أبو قيس صرمة بن أبي أنس قيس بن مالك بن عدي . . . » . وأنه عن هذا جاء الاختلاف فيه : فبعضهم أخطأ اسمه وسماه بكنيته، وبعضهم نسبه لجده، وبعضهم قلب نسبه. وبعضهم صحفه « ضمرة بن أنس »، وأن صوابه « صرمة بن أبي أنس » .

وكذلك صنع في الإصابة بأطول من ذلك ٣ : ٢٤١ – ٢٤٣، ٢٨٠ .

« صرمة » : بكسر الصاد المهملة وسكون الراء وفتح الميم .

(١) الحديث : ٢٩٤٠ – ذكره ابن كثير ١ : ٤١٨ – ٤١٩، من غير تخريج. والسيوطي ١ : ١٩٧، ونسبه لابن جرير، وابن المنذر، فقط .

الخطاب من عند النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة وقد سَمَر عنده ، فوجد امرأته قد نامت، فأرادها فقالت : إني قد نمت ! فقال : ما نمت ! ثم وقع بها . وصنع كعب بن مالك مثل ذلك ، فغدا عمر بن الخطاب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فأنزل الله تعالى ذكره : «علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتابَ عليكم وعفا عنكم فالآنَ باشرُوهن » الآية .[1]

٢٩٤٢ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا الحجاج قال ، حدثنا حماد بن سلمة قال ، حدثنا ثابت : أن عمر بن الخطاب واقَع أهله ليلةً في رمضان ، فاشتد ذلك عليه ، فأنزل الله : « أحِلَّ لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم » .[2]

٢٩٤٣ ــ حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال،

---

(١) الحديث : ٢٩٤١ ــ سويد : هو ابن نصر بن سويد المروزي ، وهو ثقة . مترجم في التهذيب ، ونص البخاري في الكبير ٢/٢/١٤٩ على أنه سمع ابن المبارك . وذكر أنه مات سنة ٢٤٠ عن ٩١ سنة .

ابن لهيعة ــ بفتح اللام وكسر الهاء : هو عبد الله ، الفقيه القاضي المصري . مختلف فيه كثيراً ، والتحقيق أنه ثقة صحيح الحديث . وقد فصلنا القول فيه في شرح المسند : ٨٧ ، ٦٦١٣ .

موسى بن جبير المدني الحذاء : ثقة ، يخطىء في بعض حديثه . مترجم في التهذيب ، والكبير ٤/١/٢٨١ ، وابن أبي حاتم ٤/١/١٣٩ ، ولم يذكرا فيه جرحاً . وهومولى « بني سلمة »، بفتح السين وكسر اللام ، من الأنصار . انظر المشتبه للذهبي ، ص : ٢٧٠ .

عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري السلمي ــ بفتح اللام ، نسبة إلى « بني سلمة » بكسرها : تابعي ثقة ، كان قائد أبيه حين عمي ، أخرج له الشيخان وغيرهما .

والحديث رواه أحمد في المسند : ١٥٨٦٠ (٣ : ٤٦٠ حلبي) ، عن عتاب بن زياد ، عن عبد الله ابن المبارك ، بهذا الإسناد .

وذكره ابن كثير ١ : ٤٢٠ ، عن الطبري ، فقط .

وذكره السيوطي ١ : ١٩٧ ، وزاد نسبته إلى ابن المنذر ، وابن أبي حاتم « بسند حسن » . وإنما حسن إسناده ، من أجل ابن لهيعة ــ فيما أرجح ــ وعندي أنه إسناد صحيح .

(٢) الحديث : ٢٩٤٢ ــ ثابت : هو ابن أسلم البناني ، بضم الباء الموحدة وتخفيف النون الأولى . وهو تابعي ثقة ، ولكنه يروي عن صغار الصحابة ، كأنس ، وابن الزبير ، وابن عمر . لم يدرك أن يروي عن عمر بن الخطاب . فهذا إسناد منقطع ، ضعيف لذلك .

والحديث ذكره السيوطي ١ : ١٩٧ ، ولم ينسبه لغير ابن جرير .

حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « أحِلّ لكم ليلةَ الصيام الرفثُ إلى نسائكم هُنّ لباسٌ لكم وأنتم لباسٌ لهن » إلى « وعفا عنكم » . كان الناس أوّلَ ما أسلموا إذا صام أحدُهم يصوم يومه ، حتى إذا أمسى طَعِم من الطعام فيما بينه وبين العتمة ، حتى إذا صُلِّيت حُرّم عليهم الطعامُ حتى يمسى من الليلة القابلة . وإنّ عمر بن الخطاب بينما هو نائم إذ سوّلت له نفسه فأتى أهله لبعض حاجته ، فلما اغتسلَ أخذ يبكي ويلوم نفسه كأشد ما رأيتَ من الملامة ، ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسولَ الله، إني أعتذر إلى الله وإليك من نفسي هذه الخاطئة ، فإنها زيّنت لي فواقعتُ أهلي ! هل تجد لي من رخصة يا رسول الله ؟ قال : لم تكن حقيقاً بذلك يا عمر ! فلما بلغ بيته أرسل إليه فأنبأه بعُذره في آية من القرآن ، وأمر الله رسوله أن يَضَعها في المئة الوسطى من سورة البقرة فقال : « أحِلّ لكم ليلة الصيام الرفثُ إلى نسائكم » إلى« علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم » ، يعني بذلك : الذي فعل عمر بن الخطاب فأنزل الله عفوه . فقال: « فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشرُوهن » إلى « من الخيط الأسود »، فأحل لهم المجامعة والأكل والشرب حتى يتبين لهم الصبح .(١)

(١) الحديث : ٢٩٤٣ – هذا الحديث بالإسناد المسلسل بالضعفاء ، الذي شرحناه مفصلا في : ٣٠٥ . وقد ذكره السيوطي ١ : ١٩٧ ، ونسبه للطبري وابن أبي حاتم .

ولم تكن بنا حاجة للكلام عليه هنا ، إلا أننا أردنا أن نمهد به لحديث لأبي هريرة في معناه . نقله السيوطي ١ : ١٩٧ ، ونسبه للطبري فقط ، قال : « وأخرج ابن جرير ، عن أبي هريرة . . . » .

وذكره ابن كثير ١ : ٤١٩ مع أواخر إسناده ، ولم يذكر من خرجه . والظاهر من تتبع صنيعه أنه نقله عن الطبري أيضاً .

ولم نجده في الطبري ، فإما سقط من الناسخين ، وإما هو في موضع آخر من الطبري لما تصل إلينا معرفته . فرأينا إثباته – تماماً للفائدة ، وحفظاً لما ينسب لهذا التفسير العظيم .

قال ابن كثير : « وقال سعيد بن أبي عروبة ، عن قيس بن سعد ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن أبي هريرة ، في قول الله تعالى ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ ﴾ إلى قوله ﴿ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ﴾ ، قال : كان المسلمون

٢٩٤٤ ــ حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « أحِلّ لكم ليلة الصيام الرفثُ إلى نسائكم » . قال : كان الرجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يصوم الصيام بالنهار ، فإذا أمسى أكل وشرب وَجامع النساء ، فإذا رَقد حرِّم ذلك كله عليه إلى مثلها من القابلة . وكان منهم رجال يَختانون أنفسهم فى ذلك ، فعفا الله عنهم ، وأحل [ذلك] لهم بعد الرقاد وَقبله فى الليل كله .(١)

قبل أن تنزل هذه الآية ــ إذا صلَّوا العشاءَ الآخِرةَ حَرُمَ عليهم الطعامُ والشرابُ والنساء حتى يُفطروا. و إن عمر بن الخطاب أصاب أهلَه بعد صلاة العشاء ، و إن صِرْمَةَ بن قيس الأنصارى غَلَبَتْهُ عيناه بعد صلاة المغرب ، فنام ولم يشبع من الطعام ، ولم يستيقظ حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء،فقام فأكل وشرب،فلما أصبح أتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم،فأخبره بذلك، فأنزل الله عند ذلك : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ ﴾ ، يعنى بالرفث مجامعةَ النساء ، ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ، عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ ، يعنى: تجامعون النساء وتأكلون وتشربون بعد العشاء ، ﴿ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ ، فالآن بَاشِرُوهُنَّ ﴾ ، يعنى : جامِعُوهُنّ ، ﴿ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللهُ لَكُمْ ﴾ ، يعنى: الولد ، ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الفَجْرِ ، ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ﴾ ، فكان ذلك عَفْواً من الله ورَحْمَةً » .

هذا لفظ رواية ابن كثير . والسيوطى اختصره قليلا .

فهذا إسناد صحيح من سعيد بن أبي عروبة إلى أبي هريرة . أما ما وراء سعيد بن أبي عروبة، فلا ندرى ما حاله ، حتى نعرف رواته .

وقيس بن سعد : هو المكى ، أبوعبد الملك ، وهوثقة . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٤/١/١٥٤ . وابن أبي حاتم ٣/٢/٩٩ ، وابن سعد ٥ : ٣٥٥ ، ولكن ذكر أن كنيته « أبو عبيد الله » . وقال : « كان قد خلف عطاء بن أبي رباح فى مجلسه » .

وكنية قيس عند البخارى « أبوعبد الله » . والظاهر أن هذا هو الصحيح ، لأن الدولابى ذكره فى الكنى ٢ : ٥٩ ، فى باب « أبو عبد الله » .

(١) الزيادة بين القوسين لابد منها ، استظهرتها من الأثر الذى يليه ومن السياق .

٢٩٤٥ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يصوم الصائم في رمضان ، فإذا أمسى ــ ثم ذكر نحو حديث محمد بن عمرو ، وزاد فيه : وكان منهم رجال يختانون أنفسهم ، وكان عمر بن الخطاب ممن اختانَ نفسه ، فعفا الله عنهم ، وأحل ذلك لهم بعد الرقاد وَقبله وفي الليل كله .

٢٩٤٦ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر قال ، أخبرني إسمعيل بن سَرُوس ، عن عكرمة مولى ابن عباس : أن رجلاً ــ قد سَمَّاه [فنسيته]ــ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأنصار ، جاء ليلةً وهو صائم ، فقالت له امرأته : لا تَنمْ حتى نصنعَ لك طعاماً ! فنام ، فجاءت فقالت : نمت والله ! فقال : لا والله ! قالت : بلى والله ! فلم يأكل تلك الليلة ، وأصبح صائماً فَغُشي عليه ، فأنزلت الرخصة فيه . (١) ٩٧/٢

---

(١) الحديث : ٢٩٤٦ – إسمعيل بن شروس ، أبو المقدام الصنعاني : ذكره ابن حبان وابن شاهين في الثقات ، كما في لسان الميزان . وذكره ابن سعد في الطبقات ٥ : ٣٩٧ ، ولم يذكر فيه أكثر من قوله « قد روى عنه » . وترجمه ابن أبي حاتم ١/١/١٧٧ ، ولم يذكر فيه جرحاً ، والبخاري في الكبير ١/١/٣٥٩ – ٣٦٠ ، وذكر أنه يروى عن عكرمة ، من قوله – يعني غير متصل ، فهو إشارة إلى هذه الرواية ، لأنها من قول عكرمة ، مرسلة ، لم يسندها عن أحد من الصحابة ، ثم قال البخاري : « قال عبد الرزاق ، عن معمر : كان يشبج الحديث » . ونقل مصححه العلامة الشيخ عبد الرحمن اليماني ، عن هامش إحدى نسخ التاريخ الكبير : « أي لا يأتي به على الوجه » . وهذا هو الصواب في هذا الحرف ، أنه « يشبج » من « التشبيج » بالشاء المثلثة والجيم ، ففي شرح القاموس ٢ : ١٣ « يقال شبج الكتاب والكلام تشبيجاً : لم يبينه . وقيل : لم يأت به على وجهه . وقال الليث : التشبيج التخليط » . ونقلت هذه الكلمة في لسان الميزان ١ : ٤١١ محرفة إلى « يضع الحديث » ! وهو تحريف قبيح . فما رمى هذا الرجل بالوضع قط . ولم يذكره البخاري ولا النسائي في الضعفاء .

و« شروس » : من الأسماء النادرة ، ولم أجد نصاً على ضبطه ، إلا أنه ضبط بالقلم في تفسير عبد الرزاق بفتحة فوق الشين المعجمة وضمة فوق الراء وكسرتين تحت السين المهملة في آخره . ونقل الشيخ عبد الرحمن اليماني هذا الضبط أيضاً عن إحدى نسخ التاريخ الكبير ، وأن بهامشها نسخة أخرى مضبوطة بفتحة فوق الشين وأخرى فوق الواو مع سكون فوق الراء .

وهذا الحديث مرسل – كما ترى . وهو في تفسير عبد الرزاق ، ص : ١٨ . ولم أجده في غير هذين الموضعين .

٢٩٤٧ ـ حدثنا بشر قال ،حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « علم الله أنكم كُنتم تختانون أنفسكم » . وكان بدءُ الصيام أمِروا بثلاثة أيام من كل شهر ، وركعتين غدوة وركعتين عشية ، فأحلّ الله لهم فى صيامهم — فى ثلاثة أيام ، وفى أول ما افترض عليهم فى رمضان — إذا أفطروا ، وكان الطعام والشرابُ وغشيان النساء لهم حلالاً ما لم يرقدوا ، فإذا رَقدوا حُرم عليهم ذلك إلى مثلها من القابلة . وكانت خيانة القوم أنهم كانوا يُصيبون أو ينالون من الطعام والشراب وغشيان النساء بعد الرقاد ، وكانت تلك خيانة القوم أنفسهم . ثم أحل الله لهم [بعد] ذلك الطعام والشراب وغشيانَ النساء إلى طلوع الفجر .(١)

٢٩٤٨ ـ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « أحلّ لكم ليلة الصيام الرفثُ إلى نسائكم » ، قال : كان الناس قبل هذه الآية إذا رَقَد أحدُهم من الليل رَقْدةً ، لم يحلّ له طعامٌ ولا شرابٌ ولا أن يأتى امرأته إلى الليلة المقبلة ، فوقع بذلك بعض المسلمين ، فمنهم من أكل بعد هجعته أو شرب ، ومنهم من وقع على امرأته ، فرخص الله ذلك لهم .

٢٩٤٩ ـ حدثنى موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : كُتب على النصارى رَمضان ، وكُتب عليهم أن لا

وقد زدنا كلمة [فنسيته] ، بعد كلمة « سماه » — من تفسير عبد الرزاق . وكان فى المطبوعة « وأنزلت الرخصة » ، بالواو بدل الفاء . وأثبتنا الفاء من تفسير عبد الرزاق ، إذ هى أجود هنا .

(١) الأثر : ٢٩٤٧ — الذى بين القوسين زيادة لابد منها . وسياق هذا الأثر فيه بعض الغرابة ، ولم أجده بنصه هذا فى مكان آخر . ولكن جاء فى الدر المنثور ١ : ١٩٨ أثر مثله ، قال فى صدره : « وأخرج عبد حميد وابن جرير عن قتادة » ، وساق أثراً يخالفه كل المخالفة فى أكثر لفظه ، وإن وافقه فى بعض المعنى : قال .

[كان هذا قبل صوم رمضان ، أمروا بصيام ثلاثة أيام من كل شهر ، من كل عشرة أيام يوماً . وأمروا بركعتين غدوة وركعتين عشية . فكان هذا بدء الصلاة والصوم . فكانوا فى صومهم هذا ، وبعد ما فرض الله رمضان ، إذا رقدوا لم يمسوا النساء والطعام إلى مثلها من القابلة . وكان أناس من المسلمين يصيبون من النساء والطعام بعد رقادهم ، وكانت تلك خيانة القوم أنفسهم ، فأنزل الله فى ذلك من القرآن : « علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم » ، الآية] .

يأكلوا ولا يَشربوا بَعد النوم ، ولا ينكحوا النساء شهر رمضان. فكتب على المؤمنين كما كُتب عليهم . فلم يزل المسلمون على ذلك يَصنعون كما تصنع النصارى، حتى أقبل رجل من الأنصار يقال له أبو قيس بن صرمة ، وكان يَعمل فى حيطان المدينة بالأجر ، [1] فأتى أهله بتمر فقال لامرأته : استبدلى بهذا التمر طحيناً فاجعليه سَخينةً ، لعلىّ أن آكله ، فإن التمر قد أحرق جَوْفى ! فانطلقت فاستبدلت له ، ثم صنعتْ فأبطأتْ عليه ، فنام ، فأيقظته ، فكره أن يعصى الله ورسوله ، وأبى أن يأكل وأصبح صائماً . فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعشىّ . فقال : مالك يا أبا قيس ! أمسيتَ طليحاً ؟ [2] فقص عليه القصة .

وكان عمر بن الخطاب وقع على جارية لهُ — فى ناس من المؤمنين لم يملكوا أنفسهم — فلما سمع عمر كلام أبى قيس ، رَهبَ أن ينزل فى أبى قيس شىء ، فتذكّر هُوُ ، فقام فاعتذر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، إنى أعوذُ بالله ، إنىّ وقعتُ على جاريتى ولم أملك نفسى البارحة ! فلما تكلم عُمر ، تكلم أولئك الناس ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : ما كنتَ جديراً بذلك يا ابن الخطاب ! فنُسِخ ذلك عنهم ، فقال : « أحِلّ لكم ليلةَ الصيام الرفث إلى نسائكم هُن لباسٌ لكم وأنتم لباس لهن عَلم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم » ، — يقول : إنكم تقعون عليهن خيانةً — « فتابَ عليكم وَعفا عنكم فالآنَ باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم » — يقول : جامعوهن ، ورجع إلى أبى قيس فقال — : « وكلوا واشربوا حتى يَتبين لكم الخيطُ الأبيض من الخيط الأسود من الفجر » .

٢٩٥٠ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قلت لعطاء : « أحِلّ لكم ليلةَ الصيام الرفثُ إلى نسائكم » ، قال :

---

(١) الحيطان جمع حائط : وهو البستان من النخيل إذا كان عليه حائط ، فإذا لم يكن عليه حائط فهو ضاحية ، وجمعه الضواحى .

(٢) الطليح : الساقط من الإعياء والجهد والهزال .

كانوا فى رمضان لا يمسُّون النساءَ ولا يطعمون ولا يشربون بعد أن يناموا حتى الليل من القابلة ، فإن مسُّوهن قبل أن يناموا لم يروا بذلك بأساً . فأصاب رجل من الأنصار امرأته بعد أن نام ، فقال : قد اختنت نفسى ! فنزل القرآن ، فأحل لهم النساء والطعام والشرابَ حتى يتبين لهم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر . قال : وقال مجاهد : كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يصوم الصائم مُنهم فى رمضان ، فإذا أمسى أكل وشرب وَجامع النساء ، فإذا رَقد حرُم ذلك عليه كله حتى كمثلها من القابلة : وكان منهم رجال يختانون أنفسَهم فى ذلك ، فعفا عنهم وأحلَّ لهم بعد الرقاد وَقبله فى الليل فقال : « أحِلَّ لكم ليلة الصيام الرفثُ إلى نسائكم » الآية .

٢٩٥١ ــ حدثنى القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عكرمة أنه قال فى هذه الآية : « أحِلَّ لكم ليلة الصيام الرفثُ إلى نسائكم » مثل قول مجاهد ــ وزاد فيه : أن عمر بن الخطاب قال لأمراته : لا ترقدى حتى أرْجع من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم . فرقدت قبل أن يرجع ، فقال لها : ما أنت براقدة ! ثم أصابها ، حتى جاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم فذكر ٩٨/٢
ذلك له ، فنزلت هذه الآية . قال عكرمة : نزلت : « وكلوا واشربوا » الآية فى أبى قيس بن صرْمة ، من بنى الخزرج ، أكل بعد الرقاد .

١٩٥٢ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا الحجاج قال ، حدثنا حماد قال ، أخبرنا محمد بن إسحق ، عن محمد بن يحيى بن حبان ، أن صرمة بن أنس أتى أهله ذات ليلة وهو شيخٌ كبيرٌ ، وهو صائم فلم يُهيئوا له طعاماً ، فوضع رأسه فأغفى ، وجاءته امرأته بطعامه فقالت له : كل . فقال : إنى قد نمتُ ! قالت : إنك لم تنم ! فأصبح جائعاً مجهوداً ، فأنزل الله : « وكلوا واشربوا حتى يَتبين لكم الخيطُ الأبيضُ من الخيط الأسود من الفجر » .

* * *

فأما « المباشرة» فى كلام العرب ، فإنه مُلاقاة بَشَرة ببَشرة . و « بشرة » الرجل جلدته الظاهرة .

* * *

وإنما كنى الله بقوله : « فالآن بَاشروهن » عن الجماع . يقول : فالآن إذ أحللتُ لكم الرفثَ إلى نسائكم ، فجامعوهن فى ليالى شهر رمضان حتى يطلع الفجر ، وهو تبيُّنُ الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر .

* * *

وبالذى قلنا فى « المباشرة » قال جماعة من أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٩٥٣ ــ حدثنا محمد بن بشار قال : حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا سفيان = وحدثنا عبد الحميد بن سنان قال ، حدثنا إسحق ، عن سفيان = وحدثنى محمد ابن عبد الله بن عبد الحكم قال ، حدثنا أيوب بن سويد ، عن سفيان = ، عن عاصم ، عن بكر بن عبد الله المزنى ، عن ابن عباس قال : المباشرة الجماع ، ولكنّ الله كريمٌ ، يكنى .

٢٩٥٤ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن عاصم ، عن بكر بن عبد الله المزنى ، عن ابن عباس نحوه .

٢٩٥٥ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح ، حدثنا معاوية ابن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « فالآن باشرُوهن » ، انكحُوهنّ .

٢٩٥٦ ــ حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : المباشرة النكاحُ .

٢٩٥٧ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال : قلت لعطاء ، قوله : « فالآن باشرُوهن » ، قال : الجماع .

وكل شيء فى القرآن من ذكر « المباشرة » فهو الجماع نفسه . وقالها عبد الله بن كثير مثل قول عطاء : فى الطعام والشراب والنساء .

٢٩٥٨ ــ حدثنا حميد بن مسعدة قال، حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا شعبة = وحدثنا ابن بشار قال ،حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة =، عن أبى بشر ،عن سعيد بن جبير ،عن ابن عباس قال: المباشرة الجماع ،ولكن الله يكنى ما شاء بما شاء .(١)

٢٩٥٩ ــ حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم ، قال أبو بشر ، أخبرنا عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس مثله .

٢٩٦٠ ــ حدثنى موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد ، قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « فالآن َباشروهن » ، يقول : جامعوهن .

٢٩٦١ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد قال : المباشرةُ الجماع .

٢٩٦٢ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا سويد قال، أخبرنا ابن المبارك ، عن ابن جريج ، عن عطاء مثله .

٢٩٦٣ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن الأوزاعى قال ، حدثنى عبدة بن أبى لبابة قال: سمعت مجاهداً يقول : المباشرة، فى كتاب الله، الجماع.

٢٩٦٤ ــ حدثنا ابن البرقى، حدثنا عمرو بن أبى سلمة، قال، قال الأوزاعى: حدثنا من سمع مجاهداً يقول : المباشرة، فى كتاب الله، الجماع .

* * *

(١) الأثر : ٢٩٥٨ – فى المطبوعة : « محمد بن مسعدة » ، والصواب ما أثبت ، وقد سلف فى رقم ٢٧٧٤ ، ٢٨٨٣ ، وهو حميد بن مسعدة بن المبارك الباهلى البصرى . ذكره ابن حبان فى الثقات . وتوفى سنة ٢٤٤ .

واختلفوا فى تأويل قوله : « وابتغوا ما كتب الله لكم » . فقال بعضهم : الولد .

* ذكر من قال ذلك :

٢٩٦٥ ــ حدثنى عبدة بن عبد الله الصفّار البصرى قال ، حدثنا إسماعيل بن زياد الكاتب ، عن شعبة ، عن الحكم ، عن مجاهد : « وابتغوا ما كتب الله لكم » قال : الولد . (١)

٢٩٦٦ ــ حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا سهل بن يوسف وأبو داود ، عن شعبة قال : سمعت الحكم : «وابتغوا ما كتب الله لكم» ، قال : الولد .

٢٩٦٧ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا أبو تميلة قال ، حدثنا عبيد الله ، عن عكرمة قوله : « وابتغوا ما كتب الله لكم » ، قال : الولد .

٢٩٦٨ ــ حدثنى على بن سهل قال ، حدثنا مؤمل ، حدثنا أبو مودود بحر بن موسى قال : سمعت الحسن بن أبى الحسن يقول فى هذه الآية : « وابتغوا ما كتب الله لكم » ، قال : الولد .

٦٩٦٩ ــ حدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وابتغوا ما كتب الله لكم » ، فهو الولد .

٢٩٧٠ ــ حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنا أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « وابتغوا ما كتب الله لكم » ، يعنى : الولد .

٢٩٧١ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنى

(١) الخبر : ٢٩٦٥ ــ عبدة بن عبد الله بن عبدة الصفار : ثقة من شيوخ البخارى . وهو من نوادر الشيوخ الذين روى عنهم فى صحيحه وهم أحياء . لأنه مات سنة ٢٥٨ ، أى بعد البخارى بسنتين . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٣ / ١ / ٩٠ ، ورجال الصحيحين ، ص : ٣٣٦ .

إسمعيل بن زياد الكاتب : لم أعرف من هو يقينا ، وفى هذه الترجمة بضع شيوخ فى التهذيب ١ : ٢٩٨ ــ ٣٠١ ، ولسان الميزان ١ : ٤٠٥ ــ ٤٠٧ ، ولكنى أكاد أرجح أنه هو الذى روى له ابن ماجة حديثاً : ١٣١٤ ، عن ابن جريج ، باسم « إسمعيل بن زياد » دون لقب أو وصف .

عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وابتغوا ما كتب الله لكم » ، قال : الولد ، فإنْ لم تلد هذه فهذه .

٢٩٧٢ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد بنحوه .

٢٩٧٣ ــ حدثنا الحسن بن يحيى ، أخبرنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، عمن سمع الحسن في قوله : « وابتغوا ما كتب الله لكم » ، قال : هو الولد .

٢٩٧٤ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع في قوله : « وابتغوا ما كتب الله لكم » ، قال : ما كتب لكم من الولد. ٩٩/٢

٢٩٧٥ ــ حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وابتغوا ما كتب الله لكم » ، قال : الجماع .

٢٩٧٦ ــ حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، حدثنا الفضل بن خالد قال ، حدثنا عبيد بن سلمان قال ، سمعت الضحاك بن مزاحم ، قوله : « وابتغوا ما كتب الله لكم » ، قال : الولد .[1]

* * *

وقال بعضهم معنى ذلك : ليلة القدر .

* ذكر من قال ذلك :

٢٩٧٧ ــ حدثنا أبو هشام الرفاعي قال ، حدثنا معاذ بن هشام قال ، حدثني أبي ، عن عمرو بن مالك ، عن أبي الجوزاء ، عن ابن عباس : « وابتغوا ما كتب الله لكم » ، قال : ليلةُ القدر . قال أبو هشام . هكذا قرأها معاذ .

٢٩٧٨ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا مسلم بن إبراهيم قال ، حدثنا الحسن ابن أبي جعفر قال ، حدثنا عمرو بن مالك ، عن أبي الجوزاء ، عن ابن

---

(١) الخبر : ٢٩٧٦ – « الحسين بن الفرج » : ثبت هنا في المطبوعة « الحسن بن الفرج » ، وهو خطأ تكرر مراراً ، منها : ٢٧١٩ . ولا نرى داعياً لتكرار التنبيه عليه بعد .

عباس فى قوله : « وابتغوا ما كتب الله لكم » ، قال : ليلة القدر. (١)

وقال آخرون : بل معناه : ما أحله الله لكم ، ورَخَّصه لكم .

* ذكر من قال ذلك :

٢٩٧٩ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وابتغوا ما كتب الله لكم »، يقول : ما أحله الله لكم .

٢٩٨٠ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر قال ، قال قتادة فى ذلك : ابتغوا الرخصة التى كتبتُ لكم

وقرأ ذلك بعضهم : « وَاتَّبِعُوا مَا كَتَبَ اللهُ لَكُمْ » .

* ذكر من قال ذلك :

٢٩٨١ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن عطاء بن أبى رباح قال : قلت لابن عباس : كيف تقرأ هذه الآية . « وابتغوا » أو « اتبعوا » ؟ قال : أيتهما شئتَ! قال: عليك بالقراءةِ الأولى .

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى تأويل ذلك عندى أن يقال : إن الله تعالى ذكره قال: « وابتغوا » – بمعنى : اطلبوا – « ما كتب الله لكم » – يعنى : الذى قَضَى الله تعالى لكم .

وإنما يريد الله تعالى ذكره : اطلبوا الذى كتبتُ لكم فى اللوح المحفوظ أنه يُباح فيطلقُ لكم . وطلب الولد إنْ طلبه الرجل بجماعه المرأةَ ، مما كتب الله له

(١) الخبران : ٢٩٧٧ – ٢٩٧٨ – عمرو بن مالك ، فى الإسنادين : هو النكرى ، بضم النون وسكون الكاف ، نسبة إلى « بنى نكرة » من عبد القيس . وهو ثقة .
أبو الجوزاء : هو أوس بن عبد الله الربعى ، وهو تابعى ثقة معروف ، أخرج له الشيخان ، وسائر أصحاب الكتب الستة . وقد بينا حاله وحال عمرو بن مالك الراوى عنه ، فى شرح المسند : ٢٦٢٣ .
« الربعى » : بفتح الراء والباء ، نسبة إلى « ربعة الأزد » ، كما فى اللباب لابن الأثير ١ : ٤٥٩ .

فى اللوح المحفوظ . وكذلك إن طلب ليلةَ القدر ، فهو مما كتب الله له . وكذلك إن طلب ما أحلَّ الله وأباحه ، فهو مما كتبه له فى اللوح المحفوظ .

وقد يدخل فى قوله : « وابتغوا ما كتب الله لكم » جميعُ معانى الخير المطلوبة ، غيرَ أن أشبه المعانى بظاهر الآية قول من قال : معناه وابتغوا ما كتب الله لكم من الولد ، لأنه عَقِيبُ قوله : « فالآن باشرُوهن » ، بمعنى جامعوهنَّ ، فلأنْ يكون قوله : « وابتغوا ما كتب الله لكم » ، بمعنى : وابتغوا ما كتب الله فى مُباشرتكم إياهن من الولد والنسل ، أشبهُ بالآية من غيره من التأويلات التى ليس على صحتها دلالة من ظاهر التنزيل ، ولا خبرٌ عن الرسول صلى الله عليه وسلم .

* * *

القول فى تأويل قوله عز وجل ﴿وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : « حتى يتبين لكم الخيطُ الأبيضُ من الخيطِ الأسود من الفجر » .

* * *

فقال بعضهم : يعنى بقوله : « الخيط الأبيض » ، ضوءَ النهار ، وبقوله : « الخيطِ الأسود » ، سوادَ الليل .

فتأويله على قول قائلى هذه المقالة : وكلوا بالليل فى شهر صَوْمكم واشربوا وَباشروا نساءكم مبتغين ما كتب الله لكم من الولد ، من أول الليل ، إلى أن يقع لكم ضوءُ النهار بطلوع الفجر من ظلمة الليل وسواده .

* ذكر من قال ذلك :

٢٩٨٢ ــ حدثني الحسن بن عرفة قال، حدثنا روح بن عبادة قال ، حدثنا أشعث ، عن الحسن فى قوله الله تعالى ذكره : « حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر » ، قال : الليل من النهار .

٢٩٨٣ ــ حدثني موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر » ، قال : حتى يتبين لكم النهار من الليل ، « ثم أتموا الصيام إلى الليل » .

٢٩٨٤ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وكلوا واشرَبوا حين يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ، ثم أتموا الصيامَ إلى الليل »، فهما عَلَمان وحدّان بيّنان، فلا يمنعكم أذانُ مُؤذِّن مُراءٍ أو قليل العقل من سَحُوركم ، فإنهم يؤذنون بهجيع من الليل طويل . وقد يُرى بياضٌ ما على السحر يقال له : « الصبح الكاذب » كانت تسميه العرب ، فلا يمنعكم ذلك من سَحوركم ، فإن الصبح لا خفاء به : طريقةٌ مُعترِضة فى الأفق . وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الصبح ، فإذا رأيتم ذلك فأمسكوا .[1]

٢٩٨٥ ــ حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمى قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « وكلوا واشربوا حتى يتبين لكمُ الخيطُ الأبيضُ من الخيط الأسود منَ الفجر » ، يعنى الليل من النهار ، فأحلَّ لكم المجامعة والأكل والشربَ حتى يتبين لكم الصبح ، فإذا تبين الصبح حُرِّم عليهم ٢/١٠٠

(١) الأثر : ٢٩٨٤ – الهجيع : الطائفة من الليل . يقال : مر هجيع – أو هزيع – من الليل، أى ساعة وطائفة منه . والسحر الثلث الآخر من الليل قبيل طلوع الفجر . والطريقة : الخط الممتد فى الشيء يكون ظاهراً باختلاف لون ، أو اختلاف ظاهر .

المجامعة والأكل والشربُ حتى يُتمُّوا الصيامَ إلى الليل . فأمر بصوم النهار إلى الليل ، وأمر بالإفطار بالليل .

٢٩٨٦ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا أبو بكر بن عياش ، وقيل له : أرأيتَ قولَ الله تعالى : « الخيط الأبيضُ من الخيط الأسْود من الفجر » ؟ قال : إنك لعريض القفا ، قال : هذا ذهابُ الليل ومجيءُ النهار ــ قيل له : الشعبي عن عدى بن حاتم ؟ قال : نعم ، حدثنا حصين .(١)

* * *

وعلّة من قال هذه المقالة ، وتأوّل الآية هذا التأويل، ما : ــ

---

(١) الحديث : ٢٩٨٦ ــ حصين : هو ابن عبد الرحمن السلمى ، الثقة المأمون ، من كبار أئمة الحديث . مضت له رواية فى : ٥٧٩ .

وهذا الحديث اختصره أبو بكر بن عياش جداً ، وحذف إسناده حين حدث به ، ثم سئل عنه ، فبين أنه سمعه من حصين عن الشعبى عن عدى بن حاتم .

وسيأتى : ٢٩٨٧ ، ٢٩٨٩ مختصراً ، و ٢٩٨٨ مطولا ، ولكنه ثابت فى الصحيحين وغيرهما ، مطولا بسياق صحيح واضح :

فرواه أحمد فى المسند ٤ : ٣٧٧ (حلبى) عن هشيم : « أخبرنا حصين ، عن الشعبى ، أخبرنا عدى ابن حاتم، قال : لما نزلت هذه الآية (فكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود) ، قال : عمدت إلى عقالين ، أحدهما أسود ، والآخر أبيض ، فجعلتهما تحت وسادى ، قال : ثم جعلت أنظر إليهما ، فلا يتبين لى الأسود من الأبيض ، ولا الأبيض من الأسود ، فلما أصبحت غدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبرته بالذى صنعت ، فقال : إن كان وسادك إذاً لعريض ، إنما ذلك بياض النهار من سواد الليل » .

وقول عدى: « لما نزلت هذه الآية »، يريد : لما تليت عليه عند إسلامه ، لأن فرض الصوم كان فى أوائل الهجرة ، وعدى أسلم بعد ذلك بدهر ، فى السنة التاسعة أو العاشرة .

ورواه البخارى ٤ :١١٣ (فتح) ، من طريق هشيم ، ورواه مسلم ١ : ٣٠١ ، وأبو داود : ٢٣٤٩ ــ كلاهما من طريق عبد الله بن إدريس ، عن حصين . ورواه البخارى ٨ : ١٣٧ (فتح) مختصراً ، من طريق أبى عوانة ، عن حصين .

وذكره ابن كثير ١ : ٤٢١ ، من رواية أحمد ، ثم قال : « أخرجاه فى الصحيحين من غير وجه ، عن عدى » . وذكره السيوطى ١ : ١٩٩ ، وزاد نسبته لسفيان بن عيينة ، وسعيد بن منصور ، وابن أبى شيبة ، والترمذى ، وابن المنذر ، والبيهقى .

قوله : «عريض القفا » ، كناية عن السمن وطول النوم . وذلك دليل على الغفلة والركود .

المجامعة والأكل والشربُ حتى يُتمُّوا الصيامَ إلى الليل . فأمر بصوم النهار إلى الليل ، وأمر بالإفطار بالليل .

٢٩٨٦ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا أبو بكر بن عياش ، وقيل له : أرأيتَ قولَ الله تعالى : « الخيط الأبيضُ من الخيط الأسْود من الفجر » ؟ قال : إنك لعريض القفا ، قال : هذا ذهابُ الليل ومجيءُ النهار ــ قيل له : الشعبي عن عدى بن حاتم ؟ قال : نعم ، حدثنا حصين .(١)

* * *

وعلّة من قال هذه المقالة ، وتأوّل الآية هذا التأويل، ما : ــ

---

(١) الحديث : ٢٩٨٦ ــ حصين : هو ابن عبد الرحمن السلمى ، الثقة المأمون ، من كبار أئمة الحديث . مضت له رواية فى : ٥٧٩ .

وهذا الحديث اختصره أبو بكر بن عياش جداً ، وحذف إسناده حين حدث به ، ثم سئل عنه ، فبين أنه سمعه من حصين عن الشعبى عن عدى بن حاتم .

وسيأتى : ٢٩٨٧ ، ٢٩٨٩ مختصراً ، و ٢٩٨٨ مطولا ، ولكنه ثابت فى الصحيحين وغيرهما ، مطولا بسياق صحيح واضح :

فرواه أحمد فى المسند ٤ : ٣٧٧ (حلبى) عن هشيم : « أخبرنا حصين ، عن الشعبى ، أخبرنا عدى ابن حاتم، قال : لما نزلت هذه الآية (فكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود) ، قال : عمدت إلى عقالين ، أحدهما أسود ، والآخر أبيض ، فجعلتهما تحت وسادى ، قال : ثم جعلت أنظر إليهما ، فلا يتبين لى الأسود من الأبيض ، ولا الأبيض من الأسود ، فلما أصبحت غدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبرته بالذى صنعت ، فقال : إن كان وسادك إذاً لعريض ، إنما ذلك بياض النهار من سواد الليل » .

وقول عدى: « لما نزلت هذه الآية »، يريد : لما تليت عليه عند إسلامه ، لأن فرض الصوم كان فى أوائل الهجرة ، وعدى أسلم بعد ذلك بدهر ، فى السنة التاسعة أو العاشرة .

ورواه البخارى ٤ :١١٣ (فتح) ، من طريق هشيم ، ورواه مسلم ١ : ٣٠١ ، وأبو داود : ٢٣٤٩ ــ كلاهما من طريق عبد الله بن إدريس ، عن حصين . ورواه البخارى ٨ : ١٣٧ (فتح) مختصراً ، من طريق أبى عوانة ، عن حصين .

وذكره ابن كثير ١ : ٤٢١ ، من رواية أحمد ، ثم قال : « أخرجاه فى الصحيحين من غير وجه ، عن عدى » . وذكره السيوطى ١ : ١٩٩ ، وزاد نسبته لسفيان بن عيينة ، وسعيد بن منصور ، وابن أبى شيبة ، والترمذى ، وابن المنذر ، والبيهقى .

قوله : «عريض القفا » ، كناية عن السمن وطول النوم . وذلك دليل على الغفلة والركود .

خيطان أبيض وأسود ؟ فقال : إنك لعريضُ القفا ، إن أبصرْت الخيطين . ثم قال : لا ، ولكنه سوادُ الليل وبياضُ النهار .(١)

٢٩٩٠ ـ حدثني أحمد بن عبد الرحيم البرقي قال، حدثنا ابن أبي مريم قال ، حدثنا أبو غسان قال ، حدثنا أبو حازم ، عن سهل بن سعد قال : نزلت هذه الآية : « وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيضُ من الخيط الأسود »، فلم ينزل « من الفجر » . قال : فكان رجال إذا أرادوا الصومَ ربط أحدهم في رجليه الخيطَ الأسود والخيط الأبيض، فلا يزال يأكل ويشرب حتى يتبيَّن له . فأنزل الله بعد ذلك : « من الفجر » ، فعلموا أنما يعني بذلك الليلَ والنهارَ .(٢)

* * *

وقال متأولو قول الله تعالى ذكره : « حتى يتبين لكم الخيطُ الأبيض من الخيط الأسود من الفجر » ، أنه بياض النهار وسواد الليل ـ : صفة ذلك البياض أن يكون

---

(١) الحديث : ٢٩٨٩ ـ مالك بن إسمعيل بن زياد بن درهم ، أبو غسان النهدي : حافظ ثقة . من شيوخ البخاري وغيره من الأئمة . مترجم في التهذيب، والكبير ٤/١/٣١٥، وابن سعد ٦ : ٢٨٢ ، وابن أبي حاتم ٤/١/٢٠٦ ـ ٢٠٧ .

داود ، شيخ مالك بن إسمعيل : لم أستطع معرفته ، ففي هذه الطبقة ممن يسمى « داود » كثرة . وأيا ما كان فالحديث صحيح ، من جهة رواية ابن علية معه عن مطرف .

مطرف : هو ابن طريف الحارثي ، مضت ترجمته في : ٢٢٤ .

والحديث مختصر ـ كما أشرنا آنفاً . وقد رواه البخاري ٨ : ١٣٧ ، عن قتيبة بن سعيد ، عن جرير ، وهو ابن عبد الحميد الضبي ، عن مطرف ، بهذا الإسناد ، نحوه .

(٢) الحديث : ٢٩٩٠ ـ أحمد بن عبد الرحيم البرقي : هو أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم ، مضى في : ٢٢ ، ١٦٠ .

ابن أبي مريم: هو سعيد بن الحكم، ثقة معروف، أخرج له أصحاب الكتب الستة ، مضى في : ٢٢.

أبو غسان : هو محمد بن مطرف ـ بكسر الراء المشددة ـ الليثي المدني ، أحد العلماء الأثبات ، روى له أصحاب الكتب الستة .

أبو حازم : هو سلمة بن دينار الأعرج التمار ، المدني ، تابعي ثقة ، لم يكن في زمانه مثله .

والحديث رواه البخاري ٤ : ١١٤ ـ ١١٥ ، و ٨ : ١٣٧ ، عن ابن أبي مريم ، بهذا الإسناد . ورواه مسلم ١ : ٣٠١ ، عن شيخين ، عن ابن أبي مريم .

ورواه أيضاً النسائي ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والبيهقي في سننه، كما في الدر المنثور ١ : ١٩٩.

منتشراً مستفيضاً فى السماء، يملأ بياضه وضوءُه الطرق. فأما الضوء الساطع فى السماء، فإن ذلك غير الذى عناه الله بقوله : « الخيط الأبيض من الخيط الأسود ».

* ذكر من قال ذلك :

٢٩٩١ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعانى قال، حدثنا معتمر بن سليمان قال : سمعت عمران بن حدير ، عن أبى مجلز : الضوء الساطعُ فى السماء ليس بالصبح ، ولكن ذاك « الصبح الكاذب »، إنما الصبح إذا انفضح الأفق.(١)

٢٩٩٢ ــ حدثنى سَلْم بن جنادة السوائى قال ، حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش، عن مسلم قال : لم يكونوا يعدُّون الفجر فجرَكم هذا ، كانوا يعدُّون الفجرَ الذى يملأ البيوتَ والطرُق.(٢)

٢٩٩٣ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا عثام ، عن الأعمش ، عن مسلم : ما كانوا يرون إلاّ أنّ الفجر الذى يَستفيض فى السماء.

٢٩٩٤ ــ حدثنا الحسن بن عرفة قال ، حدثنا روح بن عبادة قال : حدثنا ابن جريج قال ، أخبرنى عطاء أنه سمع ابن عباس يقول : هما فجران، فأما الذى يسطَع فى السماء فليس يُحِلّ ولا يُحرّم شيئاً ، ولكن الفجر الذى يستبين على رؤوس الجبال هو الذى يحرِّم الشرابَ.

٢٩٩٥ ــ حدثنا الحسن بن الزبرقان النخعى قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن محمد بن أبى ذئب ، عن الحارث بن عبد الرحمن ، عن محمد ابن عبد الرحمن بن ثوبان قال ، [قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم] : الفجر فجران ، فالذى كأنه ذنَب السِّرحان لا يحرّم شيئاً ، وأما

---

(١) فضحه الصبح : دهمته فضحة الصبح ، وهى بياضه فكشفه وبينه للأعين بضوئه . والأفضح : الأبيض ليس شديد البياض .

(٢) الأثر : ٢٩٩٢ – فى المطبوعة : « مسلم بن جنادة » والصواب ما أثبت ، وانظر ما سلف رقم : ٤٨ ، ومواضع أخرى كثيرة .

المستطير الذى يأخذ الأفق، فإنه يُحل الصلاة ويُحرّم الصوم .(١)

٢٩٩٦ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع وإسمعيل بن صبيح وأبو أسامة ، عن أبى هلال ، عن سَوادة بن حنظلة ، عن سمرة بن جندب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يمنعكم من سَحُورَكم أذانُ بلال ، ولا الفجر المستطيل ، ولكن الفجرُ المستطيرُ فى الأفق .(٢)

---

(١) الخبر : ٢٩٩٥ – الحسن بن الزبرقان النخعى ، شيخ الطبرى : ترجمه ابن حاتم ١/٢/١٥، قال : « الحسن بن الزبرقان الكوفى ، سكن قزوين ، ويكنى بأبى الخزرج . روى عن مندل بن على ، وشريك ، وفضيل بن عياض ، والمطلب بن زياد ، ومحمد بن صبيح السماك . روى عنه أبى ، والفضل بن شاذان . سئل أبى عنه ، فقال : هو شيخ » . ولم أجد له ترجمة عند غيره .

أبو أسامة : هو حماد بن أسامة بن زيد الكوفى ، ثقة حافظ ثبت ، أخرج له أصحاب الكتب الستة .

محمد بن أبى ذئب : هو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبى ذئب ، القرشى العامرى المدنى ، نسب إلى جده الأعلى ، وهو إمام ثقة حافظ ، يقرن بمالك أو يفضل عليه . وثبت فى المطبوعة هنا « محمد بن أبى ذؤيب » ؛ وهو خطأ بين .

الحارث بن عبد الرحمن القرشى العامرى – من أنفسهم – المدنى: ثقة ، وهو خال « ابن أبى ذئب » ، وهو أيضاً ابن عم أبيه ، كما فى نسب قريش ، ص : ٤٢٣ .

محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان القرشى العامرى – مولاهم – المدنى : تابعى ثقة معروف ، قال أبو حاتم « لا يسأل عن مثله » .

وقد زدنا بين قوسين ، عقب قوله « عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان قال » – (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) ، لأنه هكذا نقله ابن كثير ١ : ٤٢٤ ، عن هذا الموضع من الطبرى ، بهذه الزيادة ، فيكون حديثاً مرسلا . وهكذا قال ابن كثير ، عقب نقله : « وهذا مرسل جيد » . يريد : جيد الإسناد إلى ابن ثوبان التابعى ، ولكنه لا يكون صحيحاً مرفوعاً ، لأن المرسل لا تقوم به حجة .

وكذلك رواه البيهقى فى السنن الكبرى ٤ : ٢١٥ ، من طريق ابن وهب ، عن ابن أبى ذئب ، بهذا الإسناد . من رواية ابن ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مرفوعاً ، مرسلا .

وكذلك ذكره السيوطى ١ : ٢٠٠ « عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان : أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال . . . » . ثم قال السيوطى : « وأخرجه الحاكم من طريقه، عن جابر ، موصولا » ، وكذلك ذكر البيهقى أنه « قد روى موصولا ، بذكر جابر بن عبد الله فيه » . وقد جهدت أن أجده فى المستدرك ، فخفى على موضعه .

ويكون ما وقع من الناسخين ، فى الطبرى هنا ، من حذف (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) – خطأ يقيناً . إذ يكون حينئذ موقوفاً على ابن ثوبان . وقد تضافرت الدلائل على أنه عن ابن ثوبان ، مرفوعاً مرسلا ، فى رواية الطبرى ورواية غيره .

والسرحان : الذئب . وذلك كناية عن استطالته وامتداده .

(٢) الحديث : ٢٩٩٦ – إسمعيل بن صبيح – بفتح الصاد المهملة وكسر الباء الموحدة – اليشكرى

٢٩٩٧ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا معاوية بن هشام الأسدى قال ، حدثنا شعبة ، عن سوادة قال : سمعت سمرة بن جندب يذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سمعه وهو يقول : لا يغرّنكم نداء بلال ، ولا هذا البياضُ ، حتى يبدوَ الفجرُ ويَنفجر .(١) ١٠١/٢

* * *

الكوفى : ثقة . مترجم فى التهذيب، وابن أبى حاتم ١/١/١٧٨ .

أبو هلال : هو الراسبى محمد بن سليم ، وهو ثقة .

سوادة بن حنظلة القشيرى البصرى : تابعى ثقة .

والحديث رواه أحمد فى المسند ٥ : ١٣ – ١٤ (حلبى) ، عن وكيع ، بهذا الإسناد ، نحوه . وكذلك رواه الترمذى ٢ : ٣٩ ، من طريق وكيع . .

وسيأتى مزيد تخريجه ، فى الحديث بعده .

(١) الحديث : ٢٩٩٧ – معاوية بن هشام الأسدى القصار : ثقة ، وثقه أبو داود وابن حبان . و « الأسدى » بفتح السين ، لأنه « مولى بنى أسد » ، كما فى ابن سعد ٦ : ٢٨٢ ، والتقريب ، وكذلك ثبت فى الصحيحين : ٩٢ . ووقع فى التهذيب والخلاصة « الأزدى » بالزاى ، هو خطأ .

وهذا الحديث فى معنى الذى قبله .

وقد رواه أبو داود الطيالسى : ٨٩٧ ، عن شعبة ، بهذا الإسناد ، نحوه . وكذلك رواه النسائى ١ : ٣٠٥ ، من طريق الطيالسى .

ورواه أحمد فى المسند ٥ : ٧ (حلبى) : « حدثنا محمد بن جعفر ، وروح ، قالا : حدثنا شعبة ، عن شيخ من بنى قشير ، قال روح : قال (يعنى شعبة) : سمعت سوادة القشيرى ، وكان إمامهم » فذكر الحديث .

ورواه مسلم ١ : ٣٠٢ ، من طريق معاذ ، وهو العنبرى ، ومن طريق أبى داود ، وهو الطيالسى – كلاهما عن شعبة .

وقد سقط فى هذا الموضع إسنادان آخران لهذا الحديث ، ذكرهما ابن كثير ١ : ٤٢٣ . فرأينا إثباتهما ، تماماً لنص أبى جعفر ما استطعنا :

قال ابن كثير : « وقال ابن جرير : حدثنا محمد بن المثنَّى ، حدثنا عبدالرحمن بن مهدى ، حدثنا شعبة ، عن شيخ من بنى قُشَيْر سمعت سمُرة بن جندَب يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يَغُرَّنكم نداء بلال وهذا البياض ، حتى ينفجر الفجر ، أو يطلع الفجر » .

« ثم رواه من حديث شعبة وغيره ، عن سَوادَةَ بن حنظلة ، عن سمرة ، قال :

وقال آخرون : الخيطُ الأبيض : هو ضوُ الشمس . والخيط الأسود : هو سوادُ الليل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٩٩٨ ــ حدثنا هنّاد بن السرى قال ، حدثنا عبيدة بن حميد ، عن الأعمش ،

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يمنعنّكم من سَحُوركم أذانُ بلال ، ولا الفجر المستطيل ، ولكن الفجر المستطيرُ فى الأفق » .

وهذا هذا هو لفظ الحديث : ٢٩٩٦ هنا ، ولكنه من غير طريق شعبة .

ثم قال ابن كثير ، نقلاً عن أبى جعفر : « قال : وحدثنى يعقوب بن إبرهيم ، [عن] ابن علية ، عن عبد الله بن سَوَادَةَ القُشَيْرِى ، عن أبيه ، عن سَمُرة بن جُنْدَب ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يَغُرَّنكم أذانُ بلال ، ولا هذا البياض ، لِعَمُود الصبح ، حتى يَسْتَطِيرَ » .

فهذان الإسنادان اللذان لم يذكرا هنا ، ثابتان فى ابن كثير نقلا عن ابن جرير .

والأول منهما يوافق رواية أحمد فى المسند ــ التى ذكرنا آنفاً ــ عن محمد بن جعفر عن شعبة ، التى أبهم فيها « شيخ من بنى قشير » .

والثانى منهما : وقع فيه خطأ مطبعى فى ابن كثير ، لأن الطبرى يرويه عن يعقوب بن إبرهيم ، وهو الدورقى الحافظ ، عن ابن علية ، عن عبد الله بن سوادة ، عن أبيه . فسقط فى مطبوعة ابن كثير حرف [عن] فزدناه ضرورة . لأن الحديث ثابت من رواية ابن علية ، وهو « إسمعيل بن إبرهيم » المعروف بابن علية .

والحديث ثابت من رواية ابن علية : فرواه مسلم ١ : ٣٠٢ ، عن زهير بن حرب ، « حدثنا إسمعيل ابن علية . . . » .

وكذلك رواه الحاكم فى المستدرك ١ : ٤٢٥ ، من طريق مسدد ، « حدثنا ابن علية » .

وعبد الله بن سوادة القشيرى ــ شيخ ابن علية فى هذا الإسناد ــ : ثقة ، كما بينا فى تخريج حديث آخر مضى ، برقم : ٢٧٩٢ .

والحديث رواه أيضاً أحمد فى المسند ٥ : ١٨ (حلبى) ، عن يزيد بن هرون ، عن شعبة .

ورواه الطيالسى أيضاً : ٨٩٨ ، عن محمد بن مسلم ، قال : « حدثنا سوادة بن حنظلة القشيرى . . . »

ورواه أيضاً مسلم ١ : ٣٠٢ ، وأبو داود : ٢٣٤٦ ، والبيهقى ٤ : ٢١٥ ــ ثلاثتهم من طريق حماد ابن زيد ، عن عبد الله بن سوادة ، عن أبيه .

عن إبراهيم التيمى قال : سافر أبى مع حُذيفة ، قال : فسار ، حتّى إذا خشينا أن يفجأنا الفجرُ قال : هل منكم من أحد آكلٍ أو شاربٍ ؟ قال : قلت له : أمّا من يريد الصومَ فلا . قال : بلى! قال : ثم سار ،حتّى إذا استبطأنا الصلاة نزل فتسحَّر .(١)

٢٩٩٩ ــ حدثنا هناد وأبو السائب قالا ،حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش ، عن إبراهيم التيمى عن أبيه قال : خرجت مع حذيفة إلى المدائن فى رمضان ، فلما طلع الفجر قال: هل منكم من أحد آكل أو شارب؟ قلنا: أمّا رجل يريدُ أن يصوم فلا . قال : لكنّى! قال : ثم سرنا حتّى استبطأنا الصلاة، قال: هل منكم أحد يريد أن يتسحَّر؟ قال: قلنا: أمّا من يريد الصومَ فلا. قال : لكنّى . ثم نَزَل فتسحَّر ثم صلى.(٢)

٣٠٠٠ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا أبو بكر قال: ربما شربت بعد قول المؤذن ــ يعنى فى رمضان ــ : « قد قامت الصلاة » . قال : وما رأيت أحداً كان أفعلَ له من الأعمش ، وذلك لما سمع قال : حدثنا إبراهيم التيمى ، عن أبيه قال : كنا مع حذيفة نسير ليلاً فقال : هل منكم متسحِّرٌ الساعة ؟ قال : ثم

---

(١) الخبر : ٢٩٩٨ ــ هذا موقوف على حذيفة بن اليمان ، وإسناده صحيح . إلا أنه وقع فى فى المطبوعة خطأ فى موضعين . وسيأتى عقب هذا موقوفاً بإسنادين آخرين . ثم يأتى معناه مرفوعاً ، من حديث حذيفة نفسه : ٣٠١١ ــ ٣٠١٤ .

هناد بن السرى ــ شيخ الطبرى فى هذا الإسناد : وقع فى المطبوعة « هشام بن السرى » ؛ وهو خطأ يقيناً ، ليس من راو بهذا الاسم ــ فيما علمنا ــ وإنما هو « هناد » . وقد ترجمنا له فى : ٢٠٥٨ .

عبيدة ــ بفتح العين ــ بن حميد ، بضم الحاء المهملة : مضى فى : ٢٧٨١ ، ووقع فى المطبوعة « عبادة بن حميد » ؛ وهو خطأ أيضاً .

إبرهيم التيمى : هوإبرهيم بن يزيد بن شريك ، وهو وأبوه تابعان ثقتان ، أخرج لهما أصحاب الكتب الستة .

وظاهر هذا الإسناد الانقطاع ، لأن إبرهيم التيمى لم يدرك حذيفة ، ولم يشهد سفر أبيه معه . ولكن تبين من الإسنادين بعده أنه روى ذلك عن أبيه ، فاتصل الإسناد .

(٢) الخبر : ٢٩٩٩ ــ إسناده صحيح متصل .

وقوله : « لكنى » ، اختصار قوله : لكنى أريد الصوم ، مثل ذلك كثير فى كلامهم .

سار ، ثم قال حذيفة : هل منكم متسحِّر الساعة ؟ قال : ثم سار حتى استبطأنا الصلاة ، قال : فنزل فتسحّر . (١)

٣٠٠١ ــ حدثنا هرون بن إسحق الهمدانى قال ، حدثنا مصعب بن المقدام قال ، حدثنا إسرائيل قال ، حدثنا أبو إسحق ، عن هبيرة ، عن على : أنه لما صلى الفجرَ قال : هذا حين يتبيّن الخيطُ الأبيض من الخيط الأسود من الفجر . (٢)

---

(١) الخبر : ٣٠٠٠ – هذا إسناد صحيح متصل أيضاً .

أبو بكر : هو ابن عياش ، وقد مضى مراراً ، منها : ٢١٥٠ . وهذا الإسناد صريح فى سماعه من الأعمش ، ورؤيته إياه يفعل ما حكى من سحوره بعد الأذان .

وقال الحافظ فى الفتح ٤ : ١١٧ « وذهب جماعة من الصحابة ، وبه قال الأعمش من التابعين ، وصاحبه أبو بكر بن عياش – : إلى جواز السحور إلى أن يتضح الفجر » .

وقال أيضاً : « وقد روى ابن أبى شيبة وعبد الرزاق – ذلك عن حذيفة ، من طرق صحيحة » .

وانظر لهذه المسئلة – المحلى لابن حزم ، فى المسئلة : ٧٥٦ (ج ٧ ص ٢٢٩ – ٢٣٥) .

وسيأتى مزيد تخريج ، عند حديثه المرفوع : ٣٠١١ – ٣٠١٣ ، إن شاء الله .

(٢) الخبر : ٣٠٠١ – هرون بن إسحق الهمدانى ، شيخ الطبرى : كوفى حافظ ثقة ، من شيوخ البخارى فى غير الصحيح ، والترمذى ، والنسائى ، وغيرهم من الأئمة . مترجم فى التهذيب ، وابن سعد ٦ : ٢٨٩ ، وابن أبى حاتم ٤/٢/٨٧ – ٨٨ . وهو من الشيوخ الذين روى عنهم البخارى وهم أحياء ، مات سنة ٢٥٨ ، بعد البخارى بسنتين .

مصعب بن المقدام : مضت ترجمته : ١٢٩١ .

هبيرة – بضم الهاء : هو ابن يريم ، بفتح الياء التحتية وكسر الراء ، الشبامى ، بكسر الشين المعجمة وتخفيف الباء الموحدة وبعد الألف ميم ، نسبة إلى « شبام » ، وهو « عبد الله بن أسعد بن جشم بن حاشد » ، قال ابن سعد : « وسمى شبام ، بجبل لهم » .

ووقع فى التهذيب والتقريب والخلاصة « الشيبانى » ، وهو تصحيف . وهبيرة : تابعى ثقة ، تكلم فيه بعضهم ، لم يروعنه غير أبى إسحق السبيعى ، وهو خال العالية امرأة أبى إسحق . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٤/٢/٢٤١ ، وابن سعد ٦ : ١١٨ ، وابن أبى حاتم ٤/٢/١٠٩ – ١١٠ .

وهذا الخبر سيأتى بإسناد آخر ، بنحوه : ٣٠١٠ .

وقد ذكره الحافظ فى الفتح ٤ : ١١٧ ، قال : « روى ابن المنذر بإسناد صحيح ، عن على : أنه صلى الصبح ثم قال : الآن حين تبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود » . ولكن ذكره السيوطى ١ : ١٩٩ ، بنحوه ، بلفظ « أنه قال حين طلع الفجر . . . » ! ونسبه للفريابى ، وعبد بن حميد ، وابن جرير . وأنا أكاد أرجح أن قوله « طلع الفجر » تحريف من الناسخين ، لأن روايتى الطبرى ، هذه والآتية ، فيهما « صلى الفجر » ، وأيده ما نقله الحافظ من رواية ابن المنذر .

٣٠٠٢ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن الصلت قال ، حدثنا إسحق ابن حذيفة العطار ، عن أبيه ، عن البراء قال : تسحرت فى شهر رمضان ، ثم خرجت فأتيت ابن مسعود فقال : اشربْ . فقلت : إنىّ قد تسحَّرت ! فقال : اشرب ! فشربنا ، ثم خرجنا والناس فى الصلاة .(١)

٣٠٠٣ ــ حدثنا أبو كريب قال،حدثنا أبو معاوية ، عن الشيبانى ، عن جبلة بن سحيم ، عن عامر بن مطر قال : أتيت عبد الله بن مسعود فى داره ، فأخرج فَضلاً من سَحُوره فأكلنا معه ، ثم أقيمت الصلاة فخرجنا فصلينا .(٢)

٣٠٠٤ ــ حدثنا خلاد بن أسلم قال،حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن أبى

---

(١) الخبر : ٣٠٠٢ – هذا إسناد مشكل ، لا أدرى ما هو ؟

فابن الصلت : يدور بين اثنين فى هذه الطبقة ، « محمد بن الصلت بن الحجاج الأسدى » ، و « محمد بن الصلت التوزى » . فلا أدرى أيهما هو ؟ أم هو غيرهما .

وإسحق بن حذيفة العطار ، وأبوه : لم أجد لهما ترجمة ، ولا ذكراً ، فى شىء مما بين يدى من المراجع . وأخشى أن يكون فيهما معاً تحريف ، فلئن تركوا ترجمة « إسحق » ليبعدن أن يتركوا ترجمة أبيه ، وهو فى ظاهر هذا الإسناد تابعى ، يروى عن صحابى ، وهو البراء بن عازب .

وانظر الخبر الذى بعده .

(٢) الخبر : ٣٠٠٣ – أما هذا فإسناده صحيح .

الشيبانى : هو أبو إسحق سليمان بن أبى سليمان ، مضت ترجمته : ١٠٣٧ .

جبلة بن سحيم – بضم السين المهملة ، التيمى الشيبانى : تابعى ثقة ، ينسب إلى « تيم بن شيبان » ، فهو « تيمى » ، و « شيبانى » .

عامر بن مطر الشيبانى : تابعى ثقة . مترجم فى ابن سعد ٦ : ٨٢ ، وابن أبى حاتم ٣/١/٣٢٨ ، ولسان الميزان ٣ : ٢٢٥ . وروى ابن أبى حاتم عن عبد الرحمن بن الحكم بن بشير ، قال : « أبو مطر ، الذى يروى عنه جبلة بن سحيم : هو عامر بن مطر ، شيبانى ، رجل له شأن فى المسلمين » .

وهذا الخبر رواه ابن حزم فى المحلى ٧ : ٢٣٣ ، من طريق ابن أبى شيبة : « حدثنا أبو معاوية ، عن الشيبانى – هو أبو إسحق . . . » فذكره ، بهذا الإسناد ، نحوه .

وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٣ : ١٥٤ مختصراً ، هكذا : « وعن مطر الشيبانى ، قال : تسحرنا مع عبد الله ، ثم خرجنا فأقيمت الصلاة ، رواه الطبرانى فى الكبير ، ورجاله رجال الصحيح » .فسمى التابعى « مطر الشيبانى » . وهو تحريف – فيما أرجح – فليس فى الرواة من هذا اسمه . وما أدرى : التحريف من رواة الطبرانى ، أم من الهيثمى ، أم من ناسخ أو طابع ؟ ولكنه – عندى – تحريف على كل حال .

إسحق ، عن عبد الله بن معقل ، عن سالم مولى أبي حذيفة قال : كنت أنا وأبو بكر الصديق فوق سطح واحد في رمضان ، فأتيت ذات ليلة فقلت : ألا تأكل يا خليفةَ رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فأومأ بيده : أنْ كُفَّ. ثم أتيته مرة أخرى فقلت له : ألا تأكلُ يا خليفة رسول الله ؟ فأومأ بيده : أنْ كُف. ثم أتيته مرة أخرى فقلت : ألا تأكل يا خليفةَ رسول الله ؟ فنظر إلى الفجر ثم أومأ بيده : أنْ كُفَّ . ثم أتيته فقلت : ألا تأكل يا خليفة رسول الله ؟ قال : هات غداءك ! قال : فأتيته به فأكل ، ثم صلى ركعتين ، ثم قام إلى الصلاة.(١)

---

(١) الخبر : ٣٠٠٤ – هذا إسناد ضعيف ، لانقطاعه .

خلاد بن أسلم ، أبو بكر الصفار ، شيخ الطبري : ثقة ، من شيوخ عبد الله بن أحمد ، والترمذي والنسائي ، مات في جمادى الآخرة سنة ٢٤٩ . مترجم في التهذيب ، والصغير للبخاري ص : ٢٣٧ ، وتاريخ بغداد ٨ : ٣٤٢ – ٣٤٣ .

عبد الله بن معقل – بفتح الميم وسكون العين المهملة وكسر القاف – بن مقرن – بضم الميم وفتح القاف وكسر الراء المشددة – المزني : تابعي ثقة ، يروى عن أبيه ، وهو صحابي ، وعن علي ، وابن مسعود ، وغيرهم . ولكنه لم يدرك أن يروى عن سالم مولى أبي حذيفة ، لأنه مات سنة ٨٨ ، وسالم قتل باليمامة سنة ١٢ في خلافة أبي بكر . ولذلك تعقب الحافظ ابن حجر في التهذيب ، ما ذكره أصله ، فقال : « وأطلق المؤلف روايته عن سالم مولى أبي حذيفة . والظاهر أنها مرسلة ، لأنه قتل باليمامة » . وابن معقل هذا مترجم في التهذيب . والصغير للبخاري ، ص : ٩٣ – ٩٤ ، وابن سعد ٦ : ١٢١ – ١٢٢ ، والإصابة ٥ : ١٤٤ . ووقع في المطبوعة هنا « عبيد الله » ، بالتصغير ، وهو خطأ .

سالم مولى أبي حذيفة : صحابي قديم الموت ، كما قلنا آنفاً . وهو الذي وردت في شأنه سنة إرضاع الكبير . وهو مولى ثبيتة بنت يعار الأنصارية زوج أبي حذيفة ، هي التي أعتقته ، فتولى أبا حذيفة بن عتبة بن ربيعة القرشي زوجها . قال ابن سعد : « فسالم يذكر في الأنصار في بني عبيد ، لعتق ثبيتة بنت يعار إياه ، ويذكر في المهاجرين ، لموالاته لأبي حذيفة » . وهو مترجم في الكبير ٢/٢/١٠٨ ، والصغير ، ص : ٢١ ، ٢٢ ، وابن سعد ٣/١/٦٠ – ٦٢ ، وابن أبي حاتم ٢/١/١٨٩ ، والإصابة ٣ : ٥٦ – ٥٧ . وقال ابن أبي حاتم : « لا أعلم روى عنه » . وتعقبه الحافظ في الإصابة ، فذكر له رواية حديثين مرفوعين ، ثم قال : « وفي السندين جميعاً ضعف وانقطاع . فيحمل كلام ابن أبي حاتم على أنه لم يصح عنه شيء » . ولم يذكر الحافظ رواية الطبري هذه ، وهي منقطعة أيضاً .

وهذا الخبر ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٤ : ١٥٤ ، مختصراً قليلا ، وقال : « رواه الطبراني في الكبير ، ورجاله رجال الصحيح » . هكذا قال ، فلم يشر إلى علته بالانقطاع ، إلا أن يكون إسناد الطبراني متصلا براو آخر فوق عبد الله بن معقل ، فلعل . ولكني لا أظن ذلك .

نعم ذكر الحافظ في الفتح ٤ : ١١٧ ، أن ابن المنذر « روى بإسناد صحيح ، عن سالم بن عبيد

٣٠٠٥ ــ حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ، حدثنا شعبة ، عن مغيرة ، عن إبراهيم قال : الوتر بالليل، والسَّحور بالنهار .

وقد رُوى عن إبراهيم غير ذلك :

٣٠٠٦ ــ حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر ، عن حماد ، عن إبراهيم قال : السحور بليل ، والوتر بليل .

٣٠٠٧ ــ حدثنا حكام، عن ابن أبى جعفر ، عن المغيرة ، عن إبراهيم قال : السحور والوتر ما بين التَّثْويب والإقامة .

٣٠٠٨ ــ حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ،

الأشجعى ، وله صحبة : أن أبا بكر قال له : اخرج فانظر هل طلع الفجر ؟ قال : فنظرت ثم أتيته ، فقلت : قد ابيض وسطع ، ثم قال : اخرج فانظر هل طلع ؟ فنظرت فقلت : قد اعترض ، فقال : الآن أبلغنى شرابى » . فهذا سالم بن عبيد صحابى معروف من أهل الصفة . والرواية عنه تأتى من وجه آخر غير رواية سالم مولى أبى حذيفة . فإن كان الإسناد إليه صحيحاً كما قال الحافظ ، فهو ذلك ، إلا أن يكون ذكر سالم بن عبيد » خطأ من بعض الرواة ، فليس عندى بيان آخر عن إسناد ابن المنذر .

وقد روى ابن حزم فى المحلى ٦ : ٢٣٢ ، نحو هذا المعنى ، بألفاظ أخر ، عن أبى بكر :

فقال ابن حزم : « روينا من طريق معمر ، عن أبان ، عن أنس ، عن أبى بكر الصديق ، أنه قال : إذا نظر الرجلان إلى الفجر ، فشك أحدهما ، فليأكلا حتى يتبين لهما » .

« ومن طريق أبى أحمد الزبيرى ، عن سفيان الثورى ، عن منصور بن المعتمر ، عن هلال بن يساف ، عن سالم بن عبيد ، قال : كان أبوبكر الصديق يقول لى : قم بينى وبين الفجر حتى أتسحر » .

ومن طريق ابن أبى شيبة ، عن جرير بن عبد الحميد ، عن منصور بن المعتمر ، عن هلال بن يساف ، عن سالم بن عبيد الأشجعى ، قال : قم فاسترنى من الفجر ، ثم أكل » .

وهذا اللفظ الأخير مختصر ، يفهم مما قبله أنه حكاية عن أبى بكر أيضاً ، ولعله سقط منه شىء من ناسخى المحلى .

ثم قال ابن حزم : « سالم بن عبيد هذا : أشجعى كوفى ، من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهذه أصح طريق يمكن أن تكون » .

وأنا أرجح أن يكون طريق ابن المنذر ــ الذى نقله الحافظ فى الفتح ــ مثل هذين الطريقين الأخيرين ، اللذين نقلهما ابن حزم ، فيكون من رواية هلال بن يساف عن سالم بن عبيد . واستبعد جداً أن يكون طريق الطبرانى ، الذى ذكره الهيثمى ــ : من هذا الوجه .

ثم روى ابن حزم ٦ : ٢٣٣ ، نحو هذا المعنى ، من رواية أبى السفر ، ومن رواية أبى قلابة ــ كلاهما عن أبى بكر . وهما إسنادان منقطعان ، فإن أبا السفر وأبا قلابة لم يدركا أبا بكر يقيناً .

عن شبيب بن غرقدة ، عن عروة ، عن حبان قال : تسحرنا مع علىّ ، ثم خرجنا وقد أقيمت الصلاة ، فصلينا .(١)

٣٠٠٩ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا مؤمل قال، حدثنا سفيان ، عن

---

(١) الخبر : ٣٠٠٨ – شبيب بن غرقدة السلمى : تابعى ثقة ، وثقه أحمد وابن معين وغيرهما . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢/٢/٢٣٢ ، وابن أبى حاتم ٢/١/٣٥٧ .

عروة : هو ابن أبى الجعد الأزدى البارقى : صحابى معروف . قال البخارى : « وبارق : جبل ، نزله بعض الأزد » .

حبان – بكسر الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة : هو ابن الحارث ، أبو عقيل ، وهو تابعى ثقة . ترجمه البخارى فى الكبير ٢/١/٧٧ ، وابن أبى حاتم ١/٢/٢٦٩ ، والدولابى فى الكنى ٢ : ٣٣ .

وهكذا وقع فى الطبرى ، عن شيخه محمد بن المثنى – فى هذا الإسناد – زيادة « عروة البارقى » بين « شبيب » و «حبان بن الحارث » . وسيأتى الخبر عقب هذا : ٣٠٠٩ ، من رواية سفيان بن عيينة ، عن شبيب ، عن حبان ، مباشرة دون واسطة ، وهو الثابت المحفوظ عن شبيب . فلعل ابن المثنى – شيخ الطبرى – وهم فى هذه الزيادة ، أو لعله كان من رواية شبيب ، عن عروة وعن حبان ، كلاهما عن على ، ثم اختلط فى الإسناد على الناسخين .

فإن البخارى روى هذا الخبر ، فى ترجمة « حبان » فى التاريخ الكبير ، موجزاً بالإشارة كعادته – على الصواب ، من الوجه الذى رواه الطبرى هنا :

فقال البخارى : « حدثنا محمد ، قال : حدثنا غندر ، قال : حدثنا شعبة ، عن شبيب ، عن حبان : تسحرنا مع على » .

فمحمد – شيخ البخارى : هو محمد بن بشار الحافظ . وغندر : هو محمد بن جعفر شيخ ابن المثنى فى إسناد الطبرى هذا . وهو قد رواه – كما ترى – دون واسطة بين شبيب وحبان .

وكذلك رواه البخارى بثلاثة أسانيد عن شبيب عن حبان ، فقال : « قال ابن محبوب ، عن عمر الأبار ، عن منصور ، عن شبيب ، عن حبان بن الحارث : تسحرنا مع على . وقال جرير ، عن منصور ، عن شبيب ، عن أبى عقيل . قال حسين ، عن زائدة ، عن شبيب ، عن طارق بن قرة ، وحبان بن الحارث ، بهذا ». وقد زاد فى الإسناد الأخير للبخارى : أن شبيباً رواه عن طارق بن طارق بن قرة ، عن على ، كمثل روايته إياه عن حبان، عن على. و « طارق بن قرة» : تابعى، لم يترجمه البخارى فى الكبير ، ولكن ترجمه ابن أبى حاتم ٢/١/٤٨٦ ، قال : « طارق بن قرة : روى عن على ، روى عنه شبيب بن غرقدة » . وبذلك ترجمه أيضاً ابن حبان فى الثقات ، ص : ٢٢٩ .

ورواية البخارى ، من طريق جرير عن منصور – رواها ابن حزم فى المحلى ٦ : ٢٣٣ مفصلة ، قال : « ومن طريق ابن أبى شيبة : حدثنا جرير ، هو ابن عبد الحميد ، عن منصور بن المعتمر ، عن شبيب بن غرقدة ، عن أبى عقيل ، قال : تسحرت مع على بن أبى طالب ، ثم أمر المؤذن أن يقيم الصلاة » .

فهذه أسانيد تدل على أن ذكر «عروة البارقى » فى إسناد الطبرى هنا – إما سهو من ابن المثنى ، وإما إضافة فى الرواية مع حبان – لا رواية عنه – ثم حرفت من الناسخين .

شبيب ، عن حبان بن الحارث قال : مررت بعلىّ وهو فى دار أبى موسى وهو يتسحَّر ، فلما انتهيتُ إلى المسجد أقيمت الصلاة .(١)

٣٠١٠ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن أبى إسحق ، عن أبى السفر قال : صلى علىٌّ بن أبى طالب الفجرَ ، ثم قال : هذا حين يتبيَّن الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر .(٢)

* * *

وعلة من قال هذا القول : أنّ الوقت إنما هو النهارُ دون الليل . قالوا : وأول النهار طلوعُ الشمس ، كما أنّ آخرَه غروبُها . قالوا : ولو كان أوله طلوعُ الفجر ، لوَجب أن يكون آخرَه غروبُ الشفق . قالوا : وفى إجماع الحجة على أنّ آخر النهار غروب الشمس ، دليلٌ واضح على أن أوله طلوعها . قالوا : وفى الخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه تسحر بعد طُلوع الفجر ، أوضحُ الدليل على صحة قولنا .

* ذكر الأخبار التى رويت عن النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك :

٣٠١١ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا أبو بكر ، عن عاصم ، عن زر ، عن حذيفة ، قال ، قلت : تسحَّرتَ مع النبى صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم . قال : لو أشاءُ لأقولُ هو النهارُ إلاّ أنّ الشمس لم تطلع .(٣) ١٠٢/٢

(١) الخبر : ٣٠٠٩ – سفيان : هو ابن عيينة . والخبر تكرار فى معناه للخبر قبله . ورواه أيضاً ابن حزم فى المحلى ٦ : ٢٣٣ ، قال : « وعن سفيان بن عيينة ، عن شبيب بن غرقدة ، عن حبان ابن الحارث : أنه تسحر مع على بن أبى طالب ، وهما يريدان الصيام ، فلما فرغ قال للمؤذن : أقم الصلاة » .

(٢) الخبر : ٣٠١٠ – أبو السفر – بفتح الفاء – : هو سعيد بن يحمد ، بضم الياء التحتية وسكون الحاء المهملة وكسر الميم ، وهو تابعى ثقة ، يروى عن متوسطى الصحابة ، كابن عباس وابن عمر .

وهذا الإسناد منقطع ، لأن أبا السفر لم يدرك أن يروى عن على بن أبى طالب . وقد مضى معناه عن على ، بإسناد آخر متصل : ٣٠٠١ .

(٣) الحديث : ٣٠١١ – عاصم : هو ابن بهدلة ، وهو ابن أبى النجود – بفتح النون – الكوفى المقرئ ، أحد القراء السبعة . وهو ثقة ، أخرج له أصحاب الكتب الستة . زر – بكسر الزاى وتشديد الراء : هو ابن حبيش ، التابعى الثقة . مضى فى : ٢٧٤ . حذيفة : هو ابن اليمان العبسى ، صحابى مشهور ، مناقبه كثيرة معروفة .

٣٠١٢ ـ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا أبو بكر قال : ما كذب عاصمٌ على زرّ ، ولا زرّ على حذيفة ، قال : قلتُ له : يا أبا عبد الله تسحرت مع النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم ، هو النهارُ إلا أن الشمس لم تطلع .(١)

٣٠١٣ ـ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا مؤمل قال ، حدثنا سفيان ، عن عاصم ، عن زر ، عن حذيفة قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يتسحَّر وأنا أرى مواقعَ النَّبل . قال قلت : أبعدَ الصبح ؟ قال : هو الصبح ، إلاّ أنه لم تطلع الشمس .(٢)

٣٠١٤ ـ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا الحكم بن بشير قال، حدثنا عمرو بن قيس وخلاد الصفار ، عن عاصم بن بهدلة، عن زر بن حبيش قال: أصبحت ذات يوم فغدوتُ إلى المسجد، فقلت : لو مررت على باب حذيفة ! ففتح لى فدخلتُ، فإذا هو يسخّن له طعامٌ، فقال: اجلس حتى تطعمَ. فقلت : إنّى أريد الصوم . فقرّب طعامه فأكل وأكلت معه، ثم قام إلى لِقْحة فى الدار، فأخذ يحلُب من جانب وأحلُب أنا من جانب ، فناولنى فقلت : ألا ترى الصبح ؟ فقال : اشرب ! فشربتُ ، ثم جئتُ إلى باب المسجد فأقيمت الصلاة ، فقلت له : أخبرنى بآخر

وهذا الحديث رواه ابن ماجة : ١٦٩٥ ، عن على بن محمد ، هو الطنافسى ، عن أبى بكر بن عياش ، بهذا الإسناد نحوه ، مختصراً .

وسيأتى مزيد تخريج له فى الثلاثة بعده .

(١) الحديث : ٣٠١٢ – هو الحديث السابق بمعناه ، بالإسناد نفسه . ولكن هذا جاء بصيغة فى التوكيد موثقة ، قصد بها أبو بكر بن عياش رفع شبهة الخطأ أو التزيد فى الرواية .

(٢) الحديث : ٣٠١٣ – سفيان : هو الثورى .

والحديث فى معنى الحديثين قبله . وقد رواه أحمد فى المسند ٥ : ٤٠٠ (حلبى) ، عن وكيع ، عن سفيان ، بهذا الإسناد نحوه . وكذلك رواه النسائى ١ : ٣٠٣ ، وابن حزم فى المحلى ٦ : ٢٣٢ – كلاهما من طريق وكيع .

وفى الفتح ٤ : ١١٧ أنه رواه « سعيد بن منصور ، عن أبى الأحوص ، عن عاصم ، عن زر ، عن حذيفة ، قال : تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هو والله النهار ، غير أن الشمس لم تطلع »

سَحور تسحَّرته مع رَسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : هو الصبح ، إلا أنه لم تطلع الشمسُ . (١)

٣٠١٥ ــ حدثنا أحمد بن إسحق الأهوازى قال ، حدثنا روح بن عبادة قال ، حدثنا حماد ، عن محمد بن عمرو ، عن أبى سلمة ، عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : إذا سَمع أحدكم النداءَ والإناءُ على يده ، فلا يضعه حتى يقضىَ حاجته منه . (٢)

---

(١) الحديث : ٣٠١٤ ــ الحكم بن بشير النهدى : مضت ترجمته : ١٤٩٧ . وعمرو بن قيس هو الملائى ، مضت ترجمته : ٨٨٦ .

خلاد الصفار : هو خلاد بن عيسى العبدى ، ويقال : خلاد بن مسلم . وهو ثقة . مترجم فى التهذيب والكبير ٢/١/١٧١ ، وابن أبى حاتم ١/٢/٣٦٧ .

وهذا الحديث تكرار للثلاثة قبله فى معناها ، إلا أنه مطول فى قصة .

وقد روى نحو هذه القصة ــ حماد بن سلمة ، عن عاصم ، عن زر ، عن حذيفة :

فرواها أحمد ٥ : ٣٩٦ (حلبى) ، عن عفان ، عن حماد بن سلمة .

وكذلك رواه الطحاوى فى شرح معانى الآثار ١ : ٣٢٤ ، وابن حزم فى المحلى ٦ : ٢٣١ : ٢٣٢ ، كلاهما من طريق روح بن عبادة ، عن حماد بن سلمة .

ورواه أحمد أيضاً ٥ : ٤٠٥ (حلبى) ، من طريق شريك بن عبد الله ــ هو النخعى القاضى ــ عن عاصم ، عن زر ، قال : « قلت ، يعنى لحذيفة : يا أبا عبد الله ، تسحرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم ، قلت : أكان الرجل يبصر مواقع نبله ؟ قال : نعم ، هو النهار ، إلا أن الشمس لم تطلع » .

وقد ذكر ابن كثير ١ : ٤٢٢ رواية حماد بن سلمة عن عاصم ــ مختصرة ، ونسبها لأحمد ، والنسائى وابن ماجة ، وقال : « وهو حديث تفرد به عاصم بن أبى النجود ، قاله النسائى » . ولم أجده فى النسائى من رواية حماد ولم أجد كلمة النسائى أيضاً . فلعل ذلك فى السنن الكبرى .

وقال الحافظ فى الفتح ٤ : ١١٧ ، بعد نقله رواية سعيد بن منصور وإشارته إلى رواية الطحاوى عن حذيفة : « روى ابن أبى شيبة وعبد الرزاق ذلك عن حذيفة ، من طرق صحيحة » .

« اللقحة » : الناقة القريبة العهد بالولادة ، فهى من ذوات الألبان .

(٢) الحديث : ٣٠١٥ ــ هذا إسناد صحيح .

روح بن عبادة القيسى ، من بنى قيس بن ثعلبة : ثقة ، أخرج له أصحاب الكتب الستة ، ووثقه ابن معين وغيره . تكلم فيه بعضهم بغير حجة . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢/١/٢٨٢ ــ ٢٨٣ ، وابن سعد ٧/٢/٥٠ ، وابن أبى حاتم ١/٢/٤٩٨ ــ ٤٩٩ ، وتاريخ بغداد ٨ : ٤٠١ ــ ٤٠٦ .

٣٠١٦ – حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا روح بن عبادة قال، حدثنا حماد ، عن عمار بن أبي عمار ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله – وزاد فيه : وكان المؤذن يؤذن إذا بَزَغ الفجر .(١)

٣٠١٧ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح قال، حدثنا الحسين = وحدثنا محمد بن على بن الحسن بن شقيق قال، سمعت أبي قال ، أخبرنا الحسين ابن واقد = قالا جميعاً ، عن أبي غالب ، عن أبي أمامة قال : أقيمت الصلاة والإناءُ في يد عمر ، قال : أشرَبُها يا رسول الله ؟ قال : نعم ! فشربها .(٢)

« عبادة » : بضم العين المهملة وتخفيف الباء الموحدة . ووقع فى المطبوعة ، فى هذا الإسناد والذى بعده « روح بن جنادة » ! وهو تصحيف ، ولا يوجد راو بهذا الاسم .

حماد : هو ابن سلمة .

محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثى : ثقة ، أخرج له الجماعة أيضاً .

أبو سلمة : هو ابن عبد الرحمن بن عوف .

والحديث رواه أحمد فى المسند : ١٠٦٣٧ (٢ : ٥١٠ حلبى) ، عن روح بن عبادة ، بهذا الإسناد واللفظ .

ورواه أحمد أيضاً : ٩٤٦٨ (٢ : ٤٢٣ حلبى) ، عن غسان بن الربيع ، عن حماد بن سلمة ، بهذا الإسناد . وقرن إليه إسناداً آخر مرسلا ، عن يونس ، عن الحسن ، عن النبى صلى الله عليه وسلم .

ورواه أبو داود : ٢٣٥٠ ، عن عبد الأعلى بن حماد النرسى . عن حماد بن سلمة ، به . وكذلك رواه الحاكم فى المستدرك ١ : ٤٢٦ ، من طريق عبد الأعلى ، وقال الحاكم : « هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه » . ووافقه الذهبى .

وانظر تعليقنا على الحديث ، فيما كتبنا على مختصر السنن للمنذرى : ٢٢٤٩ (٣ : ٢٣٣ ، ٢٣٤).

(١) الحديث : ٣٠١٦ – عمار بن أبي عمار مولى بنى هاشم : تابعى ثقة ، أخرج له مسلم فى صحيحه .

والحديث رواه أحمد فى المسند : ١٠٦٣٨ ، عن روح بن عبادة ، بهذا الإسناد ، عقب الحديث السابق ، كما صنع الطبرى تماماً .

وذكره ابن حزم فى المحلى ٦ : ٢٣٢ ، من رواية حماد بن سلمة ، به ، وساق لفظه كاملا . وزاد فى آخره : وقال حماد ، عن هشام بن عروة : كان أبي يفتى بهذا » .

(٢) الحديث : ٣٠١٧ – رواه الطبرى بإسنادين : فرواه اعن بن حميد ، عن يحيى بن واضح ، عن الحسين بن واقد – ثم استأنف إسناداً آخر ، فرواه عن محمد بن على بن الحسن ، عن أبيه ، عن الحسين بن واقد، فاجتمع الطريقان فى الحسين بن واقد ، عن أبي غالب ، إلخ .

ويحيى بن واضح : هو أبو تميلة ، مضت ترجمته : ٣٩٢ .

٣٠١٨ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا يونس ، عن أبيه ، عن عبد الله قال ، قال بلال : « أتيتُ النبيّ صلى الله عليه وسلم أُوذِنه بالصلاة وهو يريد الصوم ، فدعا بإناء فشرب ، ثم ناولني فشربتُ ، ثم خرج إلى الصلاة .[1]

٣٠١٩ – حدثني محمد بن أحمد الطوسي قال ، حدثنا عبيد الله بن موسى قال ، أخبرنا إسرائيل ، عن أبي إسحق ، عن عبد الله بن معقل ، عن بلال قال : أتيتُ النبي صلى الله عليه وسلم أوذنه بصلاة الفجر وهو يريد الصيام ، فدعا بإناء فشرب ، ثم ناولني فشربتُ ، ثم خرجنا إلى الصلاة[2]

* * *

أبو غالب : هو صاحب أبي أمامة ، وقد اختلف في اسمه : فقيل : « حزور » ، بفتح الحاء المهملة والزاي والواو المشددة وآخره راء . وقيل : « سعيد بن الحزور » ، وهو الذي اقتصر عليه ابن سعد ٧/٢/٧ . واختصر البخاري في الكبير ١٢٤/١/٢ على « حزور » . وترجمه ابن أبي حاتم في الترجمتين ٣١٥/٢/١ – ٣١٦ ، ثم ١٣/١/٢ ، وقال في الموضع الثاني : « وحزور أصح » . وهو ثقة ، وتكلم فيه بعضهم . ووثقه الدارقطني ، وحسن الترمذي بعض أحاديثه ، وصحح بعضها . مترجم في التهذيب ١٢ : ١٩٧ – ١٩٨ .

أبو أمامة : هو الباهلي ، واسمه : « صدى » بضم الصاد وفتح الدال المهملتين وتشديد الياء « بن عجلان » . وهو صحابي معروف مات سنة ٨٦ وقد جاوز المئة ، لأنه ثبت أنه كان ابن ٣٠ سنة أو ٣٣ . ووقع في ابن سعد ١٣١/٢/٧ – ١٣٢ أنه مات وهو ابن ٦١ سنة ! وهو خطأ فاحش .

وهذا الحديث صحيح الإسناد . ولم أجده في غير هذا الموضع من تفسير الطبري .

(١) الحديث : ٣٠١٨ – يونس : هو ابن أبي إسحق السبيعي ، وهو ثقة ، وثقه ابن معين وابن سعد وغيرهما . مترجم في التهذيب ، والكبير ٤٠٨/٢/٤ ، وابن سعد ٦ : ٢٥٢ ، وابن أبي حاتم ٢٤٣/٢/٤ – ٢٤٤ .

عبد الله : هو ابن معقل بن مقرن المزني ، مضت ترجمته : ٣٠٠٤ .

بلال : هو ابن رباح ، مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من المهاجرين الأولين ، مات في طاعون عمواس ، سنة : ١٧ ، أو ١٨ . ولم يدركه عبد الله بن معقل المتوفى سنة : ٨٨ . فالإسناد إليه ضعيف لانقطاعه .

وسيأتي تخريج الحديث في الإسناد التالي .

(٢) الحديث : ٣٠١٩ – محمد بن أحمد الطوسي ، شيخ الطبري : لم أعرف من هو ؟

« عبد الله بن معقل » : بفتح الميم وسكون العين المهملة وكسر القاف . وثبت في المطبوعة هنا « مغفل » ، وهو تصحيف .

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين بالآية ، التأويلُ الذى رُوى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « الخيط الأبيض » بياض النهار ، « والخيط الأسود » سوادُ الليل . وهو المعروف فى كلام العرب ، قال أبو دُؤاد الإيادىّ :

فَلَمَّا أَضَاءَتْ لَنَا سُدْفَةٌ وَلاَحَ مِنَ الصُّبْحِ خَيْطٌ أَنَارَا(١)

* * *

وأما الأخبارُ التى رويتْ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه شرب أو تسحَّر ، ثم خرج إلى الصلاة ، فإنه غير دافع صحةَ ما قلنا فى ذلك . لأنه غير مستنكر أن يكون صلى الله عليه وسلم شَرب قبل الفجر ثم خرج إلى الصلاة ، إذ كانت الصلاةُ — صلاة الفجر — هى على عهده كانت تُصلى بعد ما يطلع الفجر ويتبيَّن طلوعه ، ويؤذَّن لها قبل طلوعه .

وأما الخبر الذى رُوى عن حذيفة : « أنّ النبى صلى الله عليه وسلم كان يتسحر وأنا أرى مَواقعَ النَّبل » ، فإنه قد استُثبتَ فيه فقيل له : أبعد الصبح ؟ فلم يجب

والحديث رواه أحمد فى المسند ٦ : ١٢ (حلبى) عن يحيى بن آدم ، وأبى أحمد الزبيرى — كلاهما عن إسرائيل ، بهذا الإسناد ، نحوه . ثم رواه ٦ : ١٣ ، عن حسين بن محمد ، عن إسرائيل ، به .

وهو حديث ضعيف ، لانقطاعه بين ابن معقل بن مقرن وبلال ، كما بينا .

وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٣ : ١٥٢ ، من رواية أحمد الأولى ، وقال : « رواه أحمد ، والطبرانى فى الكبير » . ثم ذكر رواية أحمد الثانية ، ثم قال : « ورجالها رجال الصحيح » . ففاته أن أن يعلمه بالانقطاع .

وروى أحمد أيضاً ٦ : ١٣ ، عن وكيع ، عن جعفر بن برقان ، عن شداد مولى عياض بن عامر ، عن بلال : « أنه جاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم يؤذنه بالصلاة ، فوجده يتسحر فى مسجد بيته » . وهذا ذكره الهيثمى أيضاً عن المسند ، ثم قال : « وشداد مولى عياض : لم يدرك بلالا » . وهو كما قال .

(١) الأصمعيات : ٢٨ من أبيات . يصف فرساً خرج عليه للصيد ، واللسان (خيط) . وفى الأصمعيات : « خير أنارا » ولا معنى لها . والسدفة : ظلمة الليل فى لغة نجد ، والضوء فى لغة قيس ، وهى أيضاً : اختلاط الضوء والظلمة جميعاً ، كوقت ما بين صلاة الفجر إلى أول الإسفار . قال عمارة : ظلمة فيها ضوء من أول الليل وآخره ، ما بين الظلمة إلى الشفق ، وما بين الفجر إلى الصلاة . وأراد أبو دؤاد اختلاط الظلمة والضوء . ولاح : بدا وظهر من بعيد . والخيط : اللون هنا يكون ممتداً كالخيط .

فى ذلك بأنه كان بعد الصبح ، ولكنه قال : « هو الصبح » . وذلك من قوله يُحتمل أن يكون معناهُ : هو الصبح لقربه منه ، وإن لم يكن هو بعينه ، كما تقول العرب : « هذا فلان » ، شبهاً ، وهى تشير إلى غير الذى سمَّته فتقول : « هو هو » ، تشبيهاً منها له به . فكذلك قول حذيفة : « هو الصبح » ، معناه : هو الصبح شبهاً به وقرباً منه .

* * *

وقال ابن زيد فى معنى « الخيط الأبيض والأسود » ، ما : —

٣٠٢٠ — حدثنى به يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : « حتى يتبيَّن لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر » ، قال : « الخيط الأبيض » الذى يكون من تحت الليل ، يكشف الليلَ — « والأسود » ما فوقه .

* * *

وأما قوله : « من الفجر » ، فإنه تعالى ذكره يعنى : حتى يتبين لكم الخيطُ الأبيضُ من الخيط الأسود الذى هو من الفجر ، وليس ذلك هو جميعَ الفجر ، ولكنه إذا تبيَّن لكم أيها المؤمنون من الفجر ذلك الخيط الأبيض الذى يكون من تحت الليل الذى فوقه سواد الليل ، فمن حينئذ فصُوموا ، ثم أتِمُّوا صيامكم من ذلك إلى الليل .

وبمثل ما قلنا فى ذلك كان ابن زيد يقول :

٣٠٢١ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « منَ الفجر » ، قال : ذلك الخيط الأبيضُ هو من الفجر نسبةً إليه ، وليس الفجر كله . فإذا جاء هذا الخيط ، وهو أوله ، فقد حلت الصلاةُ وحَرُم الطعام والشراب على الصائم . ١٠٣/٢

* * *

قال أبو جعفر : وفى قوله تعالى ذكره : « وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيضُ من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيامَ إلى الليل » ، أوضحُ

الدلالة على خطأ قول من قال : حلالٌ الأكلُ والشربُ لمن أراد الصوم إلى طلوع الشمس. لأن الخيط الأبيض من الفجر، يتبين عند ابتداء طلوع أوائل الفجر . وقد جعل الله تعالى ذكره ذلك حدًّا لمن لزمه الصوم فى الوقت الذى أباح إليه الأكل والشرب والمباشرة .

فمن زعم أنّ له أنْ يتجاوز ذلك الحدّ ، قيل له : أرأيتَ إن أجازَ له آخرُ ذلك ضحوةً أو نصف النهار؟

فإن قال : إنّ قائلَ ذلك مخالف للأمة .

قيل له : وأنتَ لما دلّ عليه كتاب الله ونقلُ الأمة مخالفٌ، فما الفرق بينك وبينه من أصْل أو قياس ؟

فإن قال : الفرق بينى وبينه أن الله أمرَ بصوم النهار دون الليل ، والنهارُ من طلوع الشمس .

قيل له : كذلك يقول مخالفوك، والنهار عندهم أوّله طلوع الفجر ، وذلك هو ضوء الشمس وابتداءُ طلوعها دون أن يتتامّ طلوعها ، كما أن آخر النهار ابتداءُ غروبها دون أن يتتامّ غروبها.

ويقال لقائلى ذلك: [1] إن كان « النهار » عندكم كما وصفتم ، هو ارتفاع الشمس ، وتكامل طُلوعها، وذهاب جميع سُدْفة الليل وَغبَس سواده — فكذلك عندكم « الليل » : هو تتامُّ غروب الشمس ، وذهاب ضيائها ، وتكامل سواد الليل وظلامه ؟

فإن قالوا : ذلك كذلك !

قيل لهم : فقد يجبُ أن يكون الصوم إلى مَغيب الشفق وذهاب ضوء الشمس وبياضها من أفق السماء !

---

(١) جمع القائلين ، بعد الإفراد .

فإن قالوا : ذلك كذلك ! أوجبوا الصومَ إلى مغيب الشفق الذى هو بَياضٌ . وذلك قولٌ إنْ قالوه مدفوعٌ بنقل الحجة ، التى لا يجوز فيما نقلته مُجمعةً عليه — الخطأُ والسهوُ ، [وكفى بذلك شاهداً] على تخطئته . (١)

وإن قالوا : « بل أول الليل » ابتداء سُدْفته وظلامه ، ومَغيبُ عين الشمس عنا .

قيل لهم : وكذلك « أول النهار » : طلوع أوّل ضياء الشمس ، ومغيب أوائل سُدفة الليل .

ثم يعكس عليه القول فى ذلك ، (٢) ويُسأل الفرقَ بين ذلك ، فلن يقول فى أحدهما قولاً إلا ألزم فى الآخر مثله .

* * *

وأما « الفجر » فإنه مصدر من قول القائل : « تفجَّر الماءُ يتفجَّرُ فجراً » ، (٣) إذا انبعثَ وجرى . فقيل للطالع من تباشير ضياء الشمس من مطلع الشمس « فجر » ، لانبعاث ضوئه عليهم ، وتوردُّه عليهم بطرُقهم ومحاجِّهم ، تفجُّرَ الماء المتفجِّر من منبعه .

* * *

وأما قوله : « ثم أتموا الصيامَ إلى الليل » ، فإنه تعالى ذكره حدَّ الصوم بأن آخرَ وقته إقبالُ الليل — كما حدَّ الإفطارَ وإباحةَ الأكل والشرب والجماع وأوّل الصوم ، بمجىء أول النهار وأوّل إدبار آخر الليل . فدلّ بذلك على أن لا صومَ بالليل ، كما لا فطر بالنهار فى أيام الصوم = وعلى أنّ المواصل مجوِّعٌ نفسه فى غير طاعة ربه ، كما : —

---

(١) ما بين القوسين زيادة لابد منها لسياق الجملة .

(٢) عاد مرة أخرى فأفرد القائل بعد جمع القائلين . ولولا الضمائر الكثيرة التى تمنع ظن التحريف أو التصحيف فى جمل متتابعة . لغيرتها . ولعل أبا جعفر كان يسهو أحياناً عن مثل ذلك . لجوازه فى العربية .

(٣) هكذا جاء فى المطبوعة ، ولم أملك أن أغيره ، لأن كلامه دال على أنه يجعله مصدراً ، لقولهم : « تفجر » بالتاء وتشديد الجيم . وكأنه يحمله على أنه من المصادر التى جاءت على غير بناء أفعالها . كما مضى ذلك آنفاً فى ١ : ١١٦ — ١١٨ . وانظر تفسير « التفجر » فيما سلف ٢ : ٢٣٨ .

٣٠٢٢ ــ حدثنا هناد قال ، حدثنا أبو معاوية ووكيع وعبدة ، عن هشام ابن عروة ، عن أبيه ، عن عاصم بن عمر ، عن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا أقبل الليل وأدبر النهارُ وغابت الشمس ، فقد أفطر الصائم.(١)

٣٠٢٣ ــ حدثنا هناد قال ، حدثنا أبو بكر بن عياش قال ، حدثنا أبو إسحق الشيبانى = وحدثنا هناد بن السرى قال ، حدثنا أبو عبيدة وأبو معاوية ، عن الشيبانى = وحدثنا ابن المثنى قال حدثنا أبو معاوية = وحدثنى أبو السائب قال ، حدثنا ابن إدريس ، عن الشيبانى = قالوا جميعاً فى حديثهم ، عن عبد الله بن أبى أوفى قال : كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى مسير وهو صائم ، فلما غَرَبت الشمسُ قال لرجل : انزل فاجدَحْ لى. قالوا : لو أمسيتَ يا رسول الله! فقال : انزل فاجدح. فقال الرجل : يا رسول الله لو أمسيت ! قال : انزل فاجدح لى . قال : يا رسول الله إنّ علينا نهاراً ! فقال له الثالثة ، فنزل فجدح له . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذ أقبل الليل من ههنا ــ وضرب بيده نحو المشرق ــ فقد أفطر الصائم.(٢)

---

(١) الحديث : ٣٠٢٢ ــ عبدة : هو ابن سليمان .

عاصم : هو ابن عمر بن الخطاب ، وهو تابعى ثقة ، ولد فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم . ووقع فى المطبوعة هنا «عاصم بن عمرو» ، وهو خطأ .

والحديث رواه بنحوه ، أحمد فى المسند : ١٩٢ ، ٣٨٣ ، عن وكيع ، عن هشام ، بهذا الإسناد .

ورواه أيضاً : ٢٣١ ، عن ابن نمير ، و ٣٣٨ ، عن سفيان بن عيينة ــ كلاهما عن هشام .

ورواه البخارى ٤ : ١٧١ (فتح) ، من طريق ابن عيينة .

ورواه مسلم ١ : ٣٠٣ ، من طريق أبى معاوية ، وابن نمير ، وأبى أسامة ــ ثلاثتهم عن هشام .

ورواه أبو داود : ٢٣٥١ ، عن أحمد بن حنبل ، عن وكيع ، وعن مسدد . عن عبد الله بن داود ــ كلاهما عن هشام بن عروة .

(٢) الحديث : ٣٠٢٣ ــ رواه الطبرى بأسانيد ، تجتمع كلها فى أبى إسحق الشيبانى .

فرواه عن هناد بن السرى ، عن ثلاثة شيوخ : عن أبى بكر بن عياش ، وأبى عبيدة ، وأبى معاوية . ورواه عن محمد بن المثنى ، عن أبى معاوية . ورواه عن أبى السائب سلم بن جنادة ، عن عبد الله بن إدريس الأودى ــ كلهم عن أبى إسحق الشيبانى ، واسمه : سليمان بن أبى سليمان ، عن عبد الله بن أبى أوفى .

٣٠٢٤ ــ حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا عبد الوهاب قال ، حدثنا داود ، عن رفيع قال : فرض الله الصيام إلى الليل ، فإذا جاء الليل فأنت مفطر ، إن شئت فكل ، وإن شئت فلا تأكل . (١)

٣٠٢٥ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا داود ، عن أبي العالية : أنه سُئل عن الوصال في الصوم فقال : افترض الله على هذه الأمّة صومَ النهار ، فإذا جاءَ الليل فإن شاء أكل ، وإن شاء لم يأكل .

٣٠٢٦ ــ حدثني يعقوب قال ، حدثني ابن علية ، عن داود بن أبي هند قال ، قال أبو العالية في الوصال في الصوم قال : قال الله : «ثم أتموا الصيام إلى الليل» ، فإذا جاء الليل فهو مفطر ، فإن شاء أكل وإن شاء لم يأكل .

٣٠٢٧ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا ابن دكين ، عن مسعر ، عن قتادة قال : قالت عائشة : أتموا الصيامَ إلى الليل ــ يعني : أنها كرهت الوصال .

* * *

أبو عبيدة : هو عبد الواحد بن واصل الحداد ، وهو ثقة من شيوخ أحمد . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٣/١/٢٤ ، وتاريخ بغداد ١١ : ٣ ــ ٥ .

ووقع في المطبوعة في هذا الجزء من الإسناد : «حدثنا أبو عبيدة وأبو معاوية ، عن شيبان» . وهو خطأ واضح ، ليس لشيبان صلة بهذا الإسناد . صوابه : «عن الشيباني» ، كما أثبتناه .

والحديث رواه البخاري ٤ : ١٥٦ ، من طريق سفيان بن عيينة ، و ١٧١ ــ ١٧٢ ، من طريق خالد بن عبد الله الواسطي ، و ١٧٢ ، من طريق عبد الواحد بن زياد العبدي ، و ١٧٣ ، من طريق أبي بكر بن عياش . ورواه مسلم ١ : ٣٠٣ ، من طريق هشيم ، وعلي بن مسهر ، وعباد بن العوام ، وعبد الواحد بن زياد ، وسفيان ، وجرير ، وشعبة . ورواه أبو داود : ٢٣٥٢ ، من طريق عبد الواحد ابن زياد ــ كلهم عن أبي إسحق الشيباني ، به ، نحوه .

جدح السويق في اللبن أو الماء : إذا خاضه وحركه حتى يختلط ويستوي . وقوله : «ضرب بيده» ، يعني أشار بيده ماداً يده كفعل الضارب . و «ضرب» فعل من الأفعال التي تقع على كثير من الأعمال إلا قليلا . يقال : «ضرب في الأرض» ، و «ضرب بيده إلى الشيء» ، أهوى إليه ، و «ضرب على يده» ، و «ضرب يده إلى عمل كذا» .

(١) الأثر : ٣٠٢٤ ــ رفيع ، هو رفيع بن مهران أبو العالية الرياحي ، ذكر مئات من المرات بكنيته . أدرك الجاهلية وأسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين . مات سنة ٩٠ . وداود هو ابن أبي هند . وانظر الإسنادين التاليين .

قال أبو جعفر : فإن قال قائل : فما وجه وصال مَنْ واصَل؟ فقد علمت بما : —

٣٠٢٨ — حدثكم به أبو السائب قال، حدثنا حفص، عن هشام بن عروة ١٠٤/٢
قال : كان عبد الله بن الزبير يُواصل سبعة أيام، فلما كبِر جعلها خمساً، فلما كبِر جدًّا جعلها ثلاثاً.

٣٠٢٩ — حدثنا أبو السائب قال، حدثنا حفص، عن عبد الملك قال : كان ابن أبي يعمر يفطر كل شهر مرة.

٣٠٣٠ — حدثنا ابن أبي بكر المقدّمي قال، حدثنا الفروي. قال سمعت مالكاً يقول : كان عامر بن عبد الله بن الزبير يواصل ليلةَ ستَّ عشرة وليلة سبعَ عشرة من رمضان، لا يفطر بينهما، فلقيته فقلت له : يا أبا الحارث ماذا تجدُه يقوِّيك في وصَالك ؟ قال : السمْن، أشرُبه أجده يُبلّ عروقي، فأما الماء، فإنه يخرج من جسدي.(١)

= وما أشبه ذلك، ممن فعل ذلك، ممن يطولُ بذكرهم الكتاب ؟

قيل : وجه من فعل ذلك إن شاء الله تعالى على طلب الخِموصة لنفسه والقوة،(٢) لا على طلب البرّ لله بفعله. وفعلهم ذلك نظيرُ ما كان عمر بن الخطاب يأمرهم به بقوله :

« اخشَوشِنوا وتمعْددوا، وانزوا على الخيل نَزواً، واقطعوا الرُّكُب، وامشوا حُفاة ».(٣)

---

(١) الخبر : ٣٠٣٠ — ابن أبي بكر المقدمي : هو أبو عثمان أحمد بن محمد بن أبي بكر المقدمي، شيخ الطبري. و « الفروي »، بفتح الفاء وسكون الراء : هو إسحق بن محمد بن أبي فروة، وقد سبق مثل هذا الإسناد إلى مالك : ٨٧٦. ولكن قال الطبري هناك : « حدثنا أبو عثمان المقدمي ». وهنا لم يذكر اسمه ولا كنيته، بل نسبه إلى جده.

(٢) « الخموصة » مصدر خمص بطنه خمصاً (بسكون الميم وفتحها) وخماصة. ولم يذكروا « الخموصة » في كتب اللغة، وهو عربي عريق كقولهم : الفسالة والفسولة، والرذالة والرذولة، وفارس بين الفراسة والفروسة، ورجل جلد بين الجلادة والجلودة، وبطل بين البطالة والبطولة، وأشباه ذلك.

(٣) اخشوشن الرجل : لبس الخشن وتعوده، وأكل الخشن، وعاش عيشاً خشناً وبالغ في

يأمرهم فى ذلك بالتخشن فى عيشهم ، لئلا يتنعموا فيركنوا إلى خفض العيش ، ويميلوا إلى الدعة فيجبُنوا ويحتموا عن أعدائهم .

= وقد رَغِب – لمن واصل – عن الوصال كثيرٌ من أهل الفضل : .

٣٠٣٢ – حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ، حدثنا سفيان ، عن أبى إسحق : أنّ ابن أبى نُعم كان يواصل من الأيام ، حتى لا يستطيع أن يقومَ ، فقال عمرو بن ميمون : لو أدرَك هذا أصحابُ محمد صلى الله عليه وسلم رَجَمُوه .(١)

= ثم فى الأخبار المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنهى عن الوصال ، التى يطول بإحصائها الكتاب ، تركنا ذكر أكثرها استغناءً بذكر بعضها ، إذ كان فى ذكر ما ذكرنا مُكتفًى عن الاستشهاد على كراهة الوصال بغيره .

٣٠٣٣ – حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا يحيى بن سعيد ، عن عبيد الله قال ، أخبرنى نافع ، عن ابن عمر : أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم نَهى عن الوصال ، قالوا : إنك تواصلُ يا رَسول الله ! قال : إنى لست كأحدٍ منكم ، إنى أبيت أُطعَم وأُسقَى .(٢)

وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم الإذنُ بالوصال من السحر إلى السَّحر .

٣٠٣٤ – حدثنى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصرى قال ، حدثنا

التخشن . وتمدد الرجل : تشبه بعيش معد بن عدنان فى التشظف وترك التزيى بزى العجم . يعنى : اصبروا على عيش معد فى الحضر والسفر ، وتشبهوا بلباسه ، ودعوا زى الأعاجم . النزو : الوثب ، يأمرهم أن يثبوا على الخيل وثباً بلا استعانة بركاب . والركب جمع ركاب : وهو ما يكون فى سرج الفرس يضع الراكب فيه رجله ، فإذا كان مثله فى رحل البعير سمى « الغرز » .

(١) الأثر : ٣٠٣٢ – ابن أبى نعم ، هو « عبد الرحمن بن أبى نعم البجلى » الكوفى العابد . قال بكير بن عامر : لو قيل لعبد الرحمن : « قد توجه ملك الموت إليك يريد قبض روحك ! » ما كانت عنده زيادة على ما هو فيه . وكان صبوراً على الجوع الدائم ، وهو الذى دخل على الحجاج فى أيام الجماجم فوعظه . وأخذه الحجاج ليقتله ، وأدخله بيتاً مظلماً ، وسد الباب خمسة عشر يوماً ، ثم أمر بالباب ففتح ليخرج فيدفن . فدخلوا عليه فإذا هو قائم يصلى . فقال له الحجاج : سر حيث شئت .

(٢) الحديث : ٣٠٣٣ – يحيى بن سعيد : هو القطان .

شعيب ، عن الليث ، عن يزيد بن الهاد ، عن عبد الله بن خباب ، عن أبي سعيد الخدري : أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا تواصلوا ، فأيُّكم أراد أن يُواصل فليواصل حتى السَّحر . قالوا : يا رسول الله ، إنك تواصل ! قال : إني لست كهيئتكم ، إنّي أبيت لي مُطعم يُطعمني ، وَساقٍ يسقيني .(١)

٣٠٣٥ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا أبو إسرائيل

عبيد الله : هو ابن عمر بن حفص بن عاصم ، مضت ترجمته : ٢٧٤٠ . ووقع في المطبوعة هنا « عن عبد الله » ــ يعني بالتكبير . و « عبد الله » : هو العمري ، وهو أخو « عبيد الله » . وقد روى هذا الحديث من روايته أيضاً عن نافع ، كما سنذكر . ولكنا جزمنا بصحة « عبيد الله » ــ بالتصغير ــ في هذا الإسناد ، لأن القطان رواه عن « عبيد الله » ، ولأن القطان كان لا يحدث عن « عبد الله » ، كما روى ذلك عنه ابن أبي حاتم ٢/٢/١٠٩ في ترجمة « عبد الله » ، وكذلك نقل في التهذيب في ترجمته .

والحديث رواه أحمد في المسند : ٤٧٢١ ، عن يحيى القطان ، عن عبيد الله ، بهذا الإسناد .

ورواه أيضاً : ٥٧٩٥ ، عن محمد بن عبيد ، و ٦٢٩٩ ، عن ابن نمير ــ كلاهما عن عبيد الله .

وكذلك رواه مسلم ١ : ٣٠٣ ، من طريق ابن نمير .

ورواه مالك في الموطأ ، ص : ٣٠٠ ، عن نافع ، عن ابن عمر . وكذلك رواه أحمد : ٥٩١٧ ، ٦١٢٥ . والبخاري ٤ : ١٧٧ ــ كلاهما من طريق مالك .

ورواه أحمد أيضاً : ٦٤١٦ ، ومسلم ١ : ٣٠٣ ــ كلاهما من طريق عبد الوارث ، عن أيوب ، عن نافع .

وأما رواية « عبد الله » العمري ــ فقد رواه أحمد : ٤٧٥٢ ، عن وكيع ، عن العمري ، عن نافع .

(١) الحديث : ٣٠٣٤ ــ شعيب : هو ابن الليث بن سعد الإمام ، وهو ثقة معروف ، أخرج له مسلم وغيره . ووقع في المطبوعة « أبو شعيب » ! وزيادة « أبو » خطأ ، لا معنى لها ولا موضع .

يزيد بن الهاد : هو يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد ، مضت ترجمته في : ٢٠٣١ .

عبد الله بن خباب ــ بفتح الخاء المعجمة وتشديد الباء الموحدة ــ مولى بني عدي بن النجار : تابعي ثقة ، وثقه أبو حاتم والنسائي ، وروى له أصحاب الكتب الستة .

والحديث رواه البخاري ٤ : ١٧٧ ، عن عبد الله بن يوسف ، عن الليث ، بهذا الإسناد .

ورواه أحمد في المسند : ١١٠٧٠ (٣ : ٨ حلبي) ، عن قتيبة بن سعيد ، عن بكر بن مضر ، عن ابن الهاد ــ وكذلك رواه أبو داود : ٢٣٦١ ، عن قتيبة .

ورواه أحمد أيضاً : ١١٨٤٥ (٣ : ٨٧ حلبي) ، عن أبي سعيد ، عن عبد الله بن جعفر ، عن ابن الهاد .

العبسى ، عن أبى بكر بن حفص ، عن أمّ ولد حاطب بن أبى بلتعة : أنها مرّت برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتسحّر ، فدعاها إلى الطعام فقالت : إنّى صائمة . قال : وكيف تصومين ؟ فذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم ، فقال : أين أنت من وصال آل محمد صلى الله عليه وسلم ، من السّحر إلى السّحر . (١)

* * *

فتأويل الآية إذاً : ثم أتموا الكفّ عما أمركم الله بالكفّ عنه ، من حين يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ، إلى الليل . ثم حلّ لكم ذلك بعده إلى مثل ذلك الوقت ، كما : —

٣٠٣٦ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « ثم أتمّوا الصيامَ إلى الليل » ، قال : من هذه الحدود الأربعة ، فقرأ « أحِلّ لكم

ورواه البخارى أيضاً ٤ : ١٨١ ، من طريق ابن أبى حازم ، عن ابن الهاد .

وذكره السيوطى ١ : ٢٠٠ ، ونسبه للبخارى وأبى داود .

وذكره أيضاً ابن كثير ١ : ٤٢٦ ، وقال : « أخرجاه فى الصحيحين » فوهم وهماً شديداً ، رحمه الله ، فإن مسلماً لم يخرجه فى صحيحه . وقد نص الحافظ فى الفتح ٤ : ٢١٧ ، فى آخر كتاب الصيام ، على أنه من أفراد البخارى .

(١) الحديث : ٣٠٣٥ — أبو نعيم : هو الفضل بن دكين — بضم الدال المهملة وفتح الكاف — ثقة حافظ من شيوخ أحمد ، قال أحمد : « هو على قلة روايته أثبت من وكيع » ، وقال أيضاً : « كان يقظان فى الحديث ، عارفاً به » .

أبو إسرائيل العبسى : هو إسمعيل بن خليفة الملائى — بضم الميم وتخفيف اللام وهمزة بعد الألف . وهو ضعيف ، بينا ضعفه فى شرح المسند : ٩٧٤ .

أبو بكر بن حفص : هو عبد الله بن حفص بن عمر بن سعد بن أبى وقاص . وهو تابعى ثقة ، أخرج له أصحاب الكتب الستة .

أم ولد حاطب بن أبى بلتعة : لم أعرف من هى ، ولا وجدت لها ترجمة ولا ذكراً . ولو صح الإسناد إليها لم يكن بذلك بأس ، لأن جهالة الصحابى لا تضر . ولكن الإسناد ضعيف .

وهذا الحديث لم أجده عند أحد غير الطبرى . وقد نقله عنه ابن كثير ١ : ٤٢٦ ، بإسناده . ولم يزد شيئاً فى تخريجه . ولم يذكره السيوطى .

ليلةَ الصيام الرفثُ إلى نسائكم» فقرأ حتى بلغ « ثم أتمُّوا الصيام إلى الليل ». وكان أبي وغيره من مشيختنا يقولون هذا ويتلونه علينا.[١]

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره — بقوله : « ولا تباشرُوهن » ، لا تجامعوا نساءكم.[٢]

* * *

= وبقوله : « وأنتم عاكفونَ فى المساجد » ، يقول : فى حال عُكوفكم فى المساجد ، وتلك حال حبْسهم أنفسَهم على عبادة الله فى مساجدهم.

* * *

« والعكوف» أصله المقام، وحبسُ النفس على الشىء،[٣] كما قال الطِّرِمَّاح ابن حكيم :

فَبَاتَ بَنَاتُ اللَّيْلِ حَوْلِيَ عُكَّفاً عُكُوفَ البَوَاكِى بَيْنَهُنَّ صَرِيعُ[٤]

---

(١) الأثر : ٣٠٣٦ — أبوه ، هو زيد بن أسلم العدوى أبو أسامة الفقيه مولى عمر . روى عن أبيه وابن عمر وأبى هريرة وعائشة وطائفة من أصحاب رسول الله ، كان ثقة من أهل الفقه والعلم ، وكان عالماً بتفسير القرآن . مات سنة ١٣٦ .

(٢) انظر تفسير « المباشرة » فيما سلف قريباً : ٥٠٣ — ٥٠٥ .

(٣) انظر تفسير « العكوف » فيما سلف من هذا الجزء ٣ : ٤١، ٤٢ .

(٤) ديوانه : ١٥٣ ، واللسان (بنو) غير منسوب عن ثعلب ، ورواه : « بينهن قتيل » . وقال الثعالبى فى المضاف والمنسوب : ٢١٩ : « بنات الليل » : الأحلام ، والنساء ، وأهوال الليل ، والمنى ، وبكلها جاء الشعر » . وأراد الطرماح : ما يعالج من ذكرى صاحبته ، وما يخالط ذلك من منى وهموم وشقاء يشقى به من حسرة وشوق ولهفة . وهو بيت جميل المعنى ، جيد التصوير . جعل ذكرياته قد استدارت حوله تبكى عليه ، وهو بينهن صريع قد قضى نحبه .

يعنى بقوله : « عكفاً » ، مقيمة ، وكما قال الفرزدق :

تَرَى حَوْلَهُنَّ المُعْتَفِينَ كَأَنَّهُمْ عَلَى صَنَمٍ فِى الجَاهِلِيَّةِ عُكَّفُ (١)

* * *

وقد اختلف أهل التأويل فى معنى « المباشرة » التى عنى الله بقوله : « ولا تُباشروهن » .

١٠٥/٢ فقال بعضهم : معنى ذلك : الجماعُ دون غيره من معانى « المباشرة » .

* ذكر من قال ذلك :

٣٠٣٧ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ابن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس فى قوله : « ولا تُباشروهنّ وأنتم عاكفون فى المساجد » ــ فى رمضان أو فى غير رمضان ، فحرَّم الله أن ينكح النساء ليلاً ونهاراً حتى يقضى اعتكافه .

٣٠٣٨ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن ابن جريج قال : قال لى عطاء : « ولا تباشروهن وأنتم عاكفون فى المساجد » ، قال : الجماع .

---

(١) ديوانه : ٥٦١ ، والنقائض : ٥٦٣ ، من أبيات جياد يصف فيها قدور أهله الكرام ، يقول قبله :

وَقَدْ عَلِمَ الأَقْوامُ أنّ قُدُورنَا ضَوَامِنُ للأَرْزَاقِ والرِّيحُ زَفْزَفُ
نُعَجِّلُ للضَّيفَانِ فِى المَحْلِ بالقِرَى قُدُوراً بمَعْبُوطٍ ، تُمَدُّ وتُغْرَفُ
تُفَرَّغُ فِى شِيزَى كأنَّ جِفَانَهَا حِيَاضُ جِبًى ، منها مِلاءٌ ونُصَّفُ

الشيزى : خشب منه القدور تصنع . حياض جبى : حياض يجمع فيها الماء فهى ملأى أبداً . والمعتفون : الذين جاءوا يطلبون الرزق . يصفهم جياعاً قد ثبتوا فى أماكنهم ينتظرون ، متلهفين وهم يكظمون أنفسهم ، قد ماتت أصواتهم ، كأنهم عباد قد خشعوا وخضعوا وأملوا .

٣٠٣٩ ــ حدثنا سفيان بن وكيع قال، حدثنا أبى، عن سفيان، عن علقمة ابن مرثد، عن الضحاك قال: كانوا يُجامعون وهم مُعتكفون، حتى نزلت: « ولا تباشروهن وأنتم عاكفون فى المساجد ».

٣٠٤٠ ــ حدثنا المثنى قال، حدثنا سويد قال، أخبرنا ابن المبارك، عن سفيان، عن علقمة بن مرثد، عن الضحاك فى قوله: « ولا تباشروهنّ وأنتم عاكفون فى المساجد »، قال: كان الرجل إذا اعتكف فخرَج من المسجد جامع إن شاء، فقال الله: « ولا تباشروهن وأنتم عاكفون فى المساجد »، يقول: لا تقرَبوهن مادمتم عاكفين، فى مسجد ولا غيره.

٣٠٤١ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا سويد قال، أخبرنا ابن المبارك، عن جويبر، عن الضحاك نحوه.

٣٠٤٢ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا ابن أبى جعفر، عن أبيه، عن الربيع قال: كان أناس يُصيبون نساءهم وهم عاكفون فيها، فنهاهم الله عن ذلك.

٣٠٤٣ ــ وحدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: « ولا تباشروهن وأنتم عاكفون فى المساجد »، قال: كان الرجل إذا خرج من المسجد وهو معتكف ولقى امرأته باشَرها إن شاء، فنهاهم الله عز وجل عن ذلك، وأخبرهم أنّ ذلك لا يصلح حتى يَقضىَ اعتكافه.

٣٠٤٤ ــ حدثنا موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط، عن السدى: « ولا تباشروهن وأنتم عاكفون فى المساجد »، يقول: من اعتكف فإنه يصوم، لا يَحل له النساء ما دام معتكفاً.

٣٠٤٥ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد: « ولا تباشروهن وأنتم عاكفون فى المساجد»، قال: الجوارُ، فإذا خرج أحدكم من بيته إلى بيت الله فلا يقرب النساء.

٣٠٤٦ ــ حدثنا المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : كان ابن عباس يقول : من خرج من بيته إلى بيت الله فلا يقرَب النساء.

٣٠٤٧ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد » ، قال : كان الناس إذا اعتكفوا يخرُج الرجل فيباشر أهله ثم يرجع إلى المسجد ، فنهاهم الله عن ذلك .

٣٠٤٨ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس ، كانوا إذا اعتكفوا فخرج الرجل إلى الغائط جامع امرأته ثم اغتسل ، ثم رجع إلى اعتكافه. فنُهوا عن ذلك = قال ابن جريج : قال مجاهد : نُهوا عن جماع النساء في المساجد، حيث كانت الأنصار تجامع ، فقال: «لاتباشروهن وأنتم عاكفون »، قال: « عاكفون »، الجوارُ = قال ابن جريج : فقلت لعطاء : الجماعُ المباشرة ؟ قال : الجماع نفسه ! فقلت له : فالقُبلة في المسجد والمسّة؟ فقال: أما ما حُرِّم فالجماع ، وأنا أكره كل شيء من ذلك في المسجد .

٣٠٤٩ ــ حدثت عن حسين بن الفرج قال، حدثنا الفضل بن خالد قال ، حدثنا عبيد بن سليمان ، عن الضحاك: « ولا تباشروهن »، يعني الجماع .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك على جميع معاني «المباشرة»، من لَمْس وقُبلة وجماع .

* ذكر من قال ذلك :

٣٠٥٠ ــ حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال مالك بن أنس : لا يمس المعتكف امرأته، ولا يباشرُها، ولا يتلذذ منها بشيء ، قُبلةٍ ولا غيرها .(١)

---

(١) في الموطأ : ٣١٨ بنصه .

٣٠٥١ ـ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله : « ولا تُباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد » ، قال : المباشرة الجماعُ وغيرُ الجماع ، كلُّه محرم عليه . قال : « المباشرة » بغير جماع ، إلصاقُ الجلد بالجلد.

* * *

قال أبو جعفر : وعلة من قال هذا القول : أن الله تعالى ذكره عمّ بالنهي عن المباشرة ، ولم يخصص منها شيئاً دون شيء . فذلك على ما عمّه ، حتى تأتي حُجة يجب التسليم لها بأنه عنى به مباشرةً دون مباشرةٍ .

* * *

وأولى القولين عندي بالصواب قول من قال : معنى ذلك : الجماعُ، أو ما قام مقامَ الجماع ، مما أوجبَ غسلاً إيجابَه. وذلك أنه لا قول في ذلك إلا أحد قولين : إما جعل حكم الآية عامًّا ، أو جعل حكمها في خاصٍّ من معاني المباشرة . وقد تظاهرت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن نساءه كنّ يُرجِّلنه وهو معتكف . فلمّا صح ذلك عنه ، عُلم أنّ الذي عني به من معاني المباشرة ، البعض دون الجميع

٣٠٥٢ ـ حدثنا علي بن شعيب قال، حدثنا معن بن عيسى القزاز قال ، أخبرنا مالك ، عن الزهري ، عن عروة وعن عمرة، عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا اعتكف يُدني إليّ رأسه فأرجِّله.(١) ١٠٦/٢

(١) الحديث : ٣٠٥٢ – هكذا رواه مالك في الموطأ ، ص : ٣١٢ ، عن الزهري ، عن عروة بن الزبير ، عن عمرة بنت عبد الرحمن ، عن عائشة . فزاد في الإسناد « عمرة » بين عروة وعائشة .

وكذلك رواه مسلم ١ : ٩٥ ، وأبو داود : ٢٤٦٧ – كلاهما من طريق مالك . وكذلك رواه الترمذي ٢ : ٧٢ ، من طريقه ، مع خطأ من الناسخين . وقال أبو داود : « لم يتابع أحد مالكاً على « عروة عن عمرة » . ورواه معمر وزياد بن سعد وغيرهما : عن الزهري : عن عروة ، عن عائشة » . وقال الترمذي : « هكذا رواه غير واحد : عن مالك بن أنس ، عن ابن شهاب ، عن عروة ، عن عمرة ، عن عائشة . والصحيح : عن عروة وعمرة ، عن عائشة . هكذا روى الليث ، عن ابن شهاب ، عن عروة وعمرة ، عن عائشة » .

وقال الحافظ في الفتح ٤ : ٢٣٦ « واتفقوا على أن الصواب قول الليث ، وأن الباقين اختصروا منه ذكر عمرة ، وأن ذكر عمرة في رواية مالك – من المزيد في متصل الأسانيد » . وهذا

٣٠٥٣ ـ حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرني يونس ، عن ابن شهاب ، عن عروة بن الزبير ، وعمرة : أن عائشة قالت : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يدخل البيتَ إلا لحاجة الإنسان ، وكان يدخل عليّ رأسَه وهو في المسجد فأرجِّلُه.(١)

٣٠٥٤ ـ حدثنا سفيان بن وكيع قال : حدثنا أبي ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم يُدني إليّ رأسه وهو مُجاورٌ في المسجد ، وأنا في حجرتي ، وأنا حائض ، فأغسله وأرَجِّله.(٢)

٣٠٥٥ ـ حدثنا سفيان قال ، حدثنا ابن فضيل ويعلى بن عبيد ، عن الأعمش ، عن تميم بن سلمة ، عن عروة ، عن عائشة قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم

من الحافظ – عندي – تكلف لا داعي له . ومالك ، على إمامته وعلمه وحفظه . يخطىء كما يخطىء الناس ، فالظاهر أنه نسي في بعض أحيانه ، فجعل « عروة عن عمرة » بدل « عروة وعمرة » . وقد ثبت عن مالك أنه كان يرويه أحياناً على الصواب ، كما يظهر مما يأتي في : ٣٠٥٦ .

(١) الحديث : ٣٠٥٣ – يونس ، شيخ الطبري : هو ابن عبد الأعلى الصدفي – بفتح الصاد والدال المهملتين . مضت ترجمته : ١٦٧٩ .

ويونس – شيخ ابن وهب : هو ابن يزيد الأيلي . مضت ترجمته : ٢٣٧٧ .

وهذا الحديث تكرار للذي قبله . وقد رواه يونس عن الزهري ، عن عروة بن الزبير وعمرة بنت عبد الرحمن – معاً – عن عائشة ، على الصواب .

وقد تابعه على ذلك الليث بن سعد عن الزهري. فرواه البخاري ٤ : ٢٣٦ ، ومسلم ١ : ٩٥ – ٩٦ . وأبو داود : ٢٤٦٨ ، والترمذي ٢ : ٧٢ – كلهم من طريق الليث ، عن الزهري ، عن عروة وعمرة – معاً – عن عائشة .

(٢) الحديث : ٣٠٥٤ – سفيان بن وكيع : فيه ضعف ، كما قدمنا مراراً . ولكنه لم ينفرد بروايته من هذا الوجه ، كما سنذكر .

فقد رواه ابن ماجة : ١٧٧٨ ، عن علي بن محمد ، عن وكيع ، بهذا الإسناد .

وكذلك رواه البخاري ٤ : ٢٣٦ ، من طريق يحيى و ١٠ : ٣١٠ ، من طريق مالك . ورواه مسلم ١ : ٩٦ ، من طريق أبي خيثمة . ورواه أبو داود : ٢٤٦٩ . من طريق حماد بن زيد . والنسائي ١ : ٦٨ ، من طريق مالك أيضاً – كلهم عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة .

والحديث مكرر ما قبله .

يعتكفُ فيخرجُ إليَّ رأسه من المسجد وهو عاكفٌ ، فأغسِله وأنا حائض .(١)

٣٠٥٦ ـ حدثني محمد بن معمر قال ، حدثنا حماد بن مسعدة قال ، حدثنا مالك بن أنس ، عن الزهري وهشام بن عروة جميعاً ، عن عروة ، عن عائشة : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يُخرج رأسه فأرجِّله وهو معتكف .(٢)

* * *

فإذْ كان صحيحاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذكرنا من غسل عائشة

(١) الحديث : ٣٠٥٥ ـ سفيان : هو ابن وكيع . ابن فضيل : هو محمد .
تميم بن سلمة السلمي الكوفي : ثقة ، وثقة ابن معين وغيره .
والحديث رواه أيضاً النسائي ١ : ٦٨ ، من طريق الفضيل بن عياض ، عن الأعمش . بهذا الإسناد .
وهو مكرر ما قبله .

(٢) الحديث : ٣٠٥٦ ـ محمد بن معمر ، شيخ الطبري : مضت ترجمته : ٢٤١ .
حماد بن مسعدة البصري : ثقة من شيوخ أحمد وإسحق ، وثقه ابن سعد، وأبو حاتم . وغيرهما .
والحديث مكرر ما قبله .

وقد روى حماد بن مسعدة هذا الحديث عن مالك ـ على الصواب : أنه من رواية مالك عن الزهري عن عروة عن عائشة ، وعن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ، دون وساطة « عمرة » بين عروة وخالته عائشة . خلافاً للرواية التي في الموطأ بإثبات الوساطة . والتي مضى مثلها : ٣٠٥٢ من رواية معن بن عيسى عن مالك . فكأن مالكاً سها في تلك الرواية ، حين جعل « عمرة » بين عروة وعائشة ، وكان يذكر الصواب أحياناً ، فيرويه من حديث عروة عن عائشة مباشرة . والحديث ثابت من رواية عروة عن عائشة ، ومن رواية عمرة عن عائشة ، سمعه الزهري كذلك من عروة ، ومن عمرة ، كما بينا في : ٣٠٥٣ . وسمعه هشام بن عروة من أبيه عن عائشة ، كما مضى في ٣٠٥٤ ، وفي طرقه التي خرجناها هناك .

وكذلك رواه البخاري من هذا الوجه ، ولكنه فرقه حديثين بإسناد واحد : فرواه ١٠ : ٣١٠ ، عن عبد الله بن يوسف : « أخبرنا مالك ، عن ابن شهاب ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة » ـ فذكره مختصراً . ثم قال : « حدثنا عبد الله بن يوسف ، أخبرنا مالك ، عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة ـ مثله » .

وقد تابعه على ذلك معمر ـ في الزهري . فرواه البخاري ٤ : ٢٤٦ ، من طريق هشام بن يوسف . ورواه النسائي ١ : ٦٨ ، من طريق عبد الأعلى ـ كلاهما عن معمر ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة .

ويؤيده هذه الروايات ـ في أن عروة رواه عن عائشة مباشرة : رواية مسلم إياه ١ : ٩٦ ، من رواية عمرو بن الحارث ، عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل ، عن عروة ، عن عائشة، دون واسطة .

رأسه وهو معتكف ، فمعلوم أن المراد بقوله : « ولاتباشروهن وأنتم عاكفون فى المساجد» ، غيرُ جميع ما لزمه اسم « المباشرة » = وأنه معنىٌّ به البعض من معانى المباشرة دون الجميع . فإذ كان ذلك كذلك ، وكان مجمَعاً على أنّ الجماع مما عُنى به ، كان واجباً تحريم الجماع على المعتكف وما أشبهه ، وذلك كلُّ ما قام فى الالتذاذ مقامه منَ المباشرة .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : هذه الأشياء التى بيّنتها : من الأكل والشرب والجماع فى شهر رمضان نهاراً فى غير عذر ، وجماع النساء فى الاعتكاف فى المساجد ، يقول : هذه الأشياء َحدّدتها لكم ، وأمرْتكم أن تجتنبوها فى الأوقات التى أمرتكم أن تجتنبوها ، وحرّمتها فيها عليكم ، فلا تقرَبوها ، وابعُدوا منها أن تركبوها ، فتستحقُّوا بها من العقوبة ما يستحقه من تعدّى حُدودى ، وخالف أمرى ، وركب معاصىَّ .

* * *

وكان بعض أهل التأويل يقول : « حدود الله » : شروطه . وذلك معنى قريب من المعنى الذى قلنا ، غيرَ أن الذى قلنا فى ذلك أشبه بتأويل الكلمة .

وذلك أن « حد » كل شىء : ما َحصره من المعانى وميّز بينه وبين غيره . فقوله : « تلك حدود الله » من ذلك ، يعنى به المحارم التى ميّزها من الحلال المطلق ، فحدّدها بنعوتها وصفاتها ، وعرّفها عبادَه .

* * *

* ذكر من قال إنّ ذلك بمعنى الشُّروط :

٣٠٥٧ ـ حدثني موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد . قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : أما « حدود الله » ، فشروطه .

* * *

وقال بعضهم : « حدود الله » ، معاصيه .

* ذكر من قال ذلك :

٣٠٥٨ ـ حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت الفضل بن خالد قال ، حدثنا عبيد بن سليمان ، عن الضحاك : « تلك حدود الله » ، يقول : معصية الله ـ يعنى المباشرةَ فى الاعتكاف

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ (١٨٧)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : كما بينت لكم أيها الناس واجبَ فرائضى عليكم من الصوم ، وعرّفتكم حدودَه وأوقاته ، وما عليكم منه فى الحضر ، وما لكم فيه فى السفر والمرض ، وما اللازم لكم تجنُّبه فى حال اعتكافكم فى مساجدكم ، فأوضحت جميعَ ذلك لكم ـ فكذلك أبيِّن أحكامى ، وحلالى وحرامى ، وحدودى ، وأمرى ونهيى ، فى كتابى وتنزيلى ، وعلى لسان رسولى صلى الله عليه وسلم للناس .

* * *

ويعنى بقوله : « لعلهم يتقون » ، يقول : أبيِّن ذلك لهم ليتقوا محارمى ومعاصىَّ ، ويتجنَّبوا سَخطى وَغضبى ، بتركهم رُكوبَ ما أبيِّن لهم فى آياتى أنى قد حرَّمته عليهم ، وأمرتهم بهجره وتركه .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (١٨٨)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : ولا يأكل بعضُكم مالَ بعض بالباطل . فجعل تعالى ذكره بذلك آكلَ مال أخيه بالباطل ، كالآكل مالَ نفسه بالباطل .

ونَظيرُ ذلك قولهُ تعالى : ﴿ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ﴾ [سورة الحجرات : ١١] ، وقوله : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ﴾ [سورة النساء : ٢٩] ، بمعنى : لا يلمزْ بعضكم بعضاً ، ولا يقتُلْ بعضكم بعضاً .(١) لأن الله تعالى ذكره جعل المؤمنين إخوة ، فقاتل أخيه كقاتل نفسه ، ولامزُه كلامز نفسه . وكذلك تفعل العرب ، تكنى عن نفسها بأخواتها ، وعن أخواتها بأنفسها ، فتقول : « أخى وأخوك أيُّنا أبطش » . يعنى : أنا وأنت نصْطرع ، فننظر أيُّنا أشدّ(٢) — فيكنى المتكلم عن نفسه بأخيه ، لأن أخا الرجل عندها كنفسه ، ومن ذلك قول الشاعر :(٣)

١٠٧/٢ أَخِى وَأَخُوكَ بِبَطْنِ النُّسَيْـ ـرِ ، لَيْسَ بِهِ مِنْ مَعَدٍّ عَرِيبُ(٤)

* * *

(١) انظر ما سلف مثل ذلك فى ٢ : ٣٠٠ ، ثم الآية : ٨٥ من سورة البقرة ٢ : ٣٠٣ لم يذكر فيها شيئاً من ذلك . ولم يبين هذا البيان فيما سلف . وهذا دليل على أنه كان أحياناً يختصر الكلام اختصاراً ، اعتماداً على ما مضى من كلامه ، أو ما يستقبل منه . كما قلت فى مقدمة التفسير .

(٢) انظر تأويل مشكل القرآن : ١١٤ ، هذا بنصه .

(٣) هو ثعلبة بن عمرو (حزن) العبدى ، ابن أم حزنة . ويقال هو من بنى شيبان حليف فى عبد القيس . وكان من الفرسان (الاشتقاق لابن دريد : ١٩٧) . وانظر التعليق التالى .

(٤) المفضليات : ٥١٣ ، وتأويل مشكل القرآن : ١١٤ ، معجم ما استعجم : ١٠٣٨ . وفى المطبوعة : « ليس لنا » ، وأثبت ما فى المراجع ، وكأنها الصواب . ويقال : ليس بالدار عريب ،

فتأويل الكلام : ولا يأكلْ بعضكم أموال بعضٍ فيما بينكم بالباطل.

« وأكله بالباطل » : أكله من غير الوجه الذى أباحه الله لآكليه.

* * *

وأما قوله : « وتُدلوا بها إلى الحكام » ، فإنه يعنى : وتخاصموا بها — يعنى : بأموالكم — إلى الحكام «لتأكلوا فريقاً» = طائفة =[1] من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون.

أى ليس بها أحداً . و « النسير » ، تصغير « النسر » ، وهو مكان بديار بنى سليم . بيد أن ياقوت نقل عن الحازمى أنه بناحية نهاوند، واستشهد بهذا البيت. فإن يكن ذلك فابن أم حزنة هذا إسلامى: قال ياقوت ، قال سيف : «سار المسلمون من مرج القلعة نحو نهاوند ، حتى انتهوا إلى قلعة فيها قوم ، ففتحوها ، وخلفوا عليها النسير بن ثور فى عجل وحنيفة . وفتحها بعد فتح نهاوند ، ولم يشهد نهاوند عجلى ولا حنفى، لأنهم أقاموا مع النسير على القلعة ، فسميت به» (انظر تاريخ الطبرى ٤ : ٢٤٣ ، ٢٥١) .

فإن صح أن ابن أم حزنة كان فى بعث المسلمين ، كان هذا البيت مؤيداً لهذا القول . فإنه يقول له : أنا وأنت ببطن النسير ، ليس معنا فيه من أبناء معد (وهم العرب) أحد . وأما عن الحازمى إذا كان الموضع ببلاد العرب ، فهو يقول : ليس به أحد ، وقوله « من معد » فضول من القول . وقد ترجح عندى أنه شاعر إسلامى ، من بعض شعره فى المفضليات رقم ٧٤ ، وفى الوحشيات رقم : ٢١٧ ، (وانظر من نسب إلى أمه رقم : ٢٢ ، ٣٢) ، وله شعر فى حماسة البحترى : ٩٧ ، ١٠٣ .

وإن صحت رواية الطبرى : « ليس لنا من معد عريب » . فعريب، فى هذا البيت، هو صاحبه الذى ذكره فى أول الشعر فقال :

إنَّ عَرِيبًا وَإنْ سَاءَنى أَحَبُّ حَبِيبٍ وَأَدْنَى قَرِيبْ

فيكون قوله : « معد » مصدر « عد يعد » . يقول : أنا وأنت ببطن النسير وحدنا ، لا يعد معنا أحد . يعنى أنهما خاليين بالمكان، ليس لك من ينصرك ولا لى من ينصرنى ، فهناك يظهر صاحب للبأس منهما، وقال بعد البيت :

فأقْسَمَ بِاللهِ لَأَيْأَتَلِى وأَقْسَمْتُ إنْ نلتُهُ لَا يَؤُوبْ
فَأَقْبَلَ نَحْوِى عَلَى قُدْرَةٍ فَلَمَّا دَنَا صَدَقَتْهُ الكَذُوبْ

(١) انظر ما سلف فى تفسير « فريق » ٢ : ٢٢٤ ، ٤٠٢ .

ويعنى بقوله : « بالإثم » ، بالحرام الذى قد حرمه الله عليكم ،[١] « وأنتم تعلمون » ، أى : وأنتم تتعمَّدون أكل ذلك بالإثم ، على قصدٍ منكم إلى ما حرَّم الله عليكم منه ، ومعرفةٍ بأن فعلكم ذلك معصية لله وإثم ،[٢] كما : —

٣٠٥٩ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتُدلوا بها إلى الحكام » ، فهذا فى الرجل يكون عليه مالٌ ، وليس عليه فيه بيِّنة ، فيجحد المال ، فيخاصمهم فيه إلى الحكام وهو يعرف أنّ الحق عليه ، وهو يعلم أنه آثم : آكلٌ حراماً .

٣٠٦٠ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « وتُدلوا بها إلى الحكام » ، قال : لا تخاصم وأنت ظالم .

٣٠٦١ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

٣٠٦٢ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : «ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام » ، وكان يقال : من مشى مَع خصمه وهو له ظالم ، فهو آثم حتى يرجع إلى الحق . واعلم يَا ابنَ آدم أن قَضاء القاضى لا يُحلّ لك حراماً ولا يُحقّ لك باطلاً ، وإنما يقضى القاضى بنحو ما يرىَ ويشهدُ به الشهود ، والقاضى بَشر يخطىء ويصيب . واعلموا أنه من قد قُضى له بالباطل ، فإن خصومته لم تنقض حتّى يجمع الله بينهما يوم القيامة ، فيقضى على المُبطل للمحق ، بأجوَد مما قُضى به للمبطل على المحقّ فى الدنيا .[٣]

(١) انظر ما سلف فى تفسير « الإثم » من هذا الجزء ٣ : ٣٩٩ — ٤٠٨ .

(٢) فى المطبوعة : « معصية الله » ، خطأ .

(٣) فى المطبوعة : « ويأخذ مما قضى به . . . » ، والصواب ما أثبت من تفسير ابن كثير ١ : ٤٣٠ .

٣٠٦٣ ـ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « وتدلوا بها إلى الحكام » ، قال : لا تدلِ بمال أخيك إلى الحاكم وأنتَ تعلم أنك ظالم ، فإن قضاءه لا يُحلّ لك شيئاً كان حراماً عليك .

٣٠٦٤ ـ حدثنى موسى بن هرون قال،حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون »، أما « الباطل »، يقول: يظلم الرجل منكم صاحبَه ، ثم يخاصمه ليقطع ماله وهو يعلم أنه ظالم ، فذلك قوله : « وتدلوا بها إلى الحكام » .

٣٠٦٥ ـ حدثنا القاسم قال،حدثنا الحسين قال ، حدثنى خالد الواسطى ، عن داود بن أبى هند، عن عكرمة قوله : « ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل »، قال : هو الرجل يشترى السِّلعة فيردُّها ويردُّ معها دَراهم .

٣٠٦٦ ـ حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد فى قوله: « ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام »، يقول: يكون أجدل منه وأعرَف بالحجة ، فيخاصمه فى ماله بالباطل ، ليأكل ماله بالباطل ، وقرأ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ ﴾ [سورة النساء : ٢٩]. قال: هذا القِمار الذى كان يَعمل به أهل الجاهلية .

* * *

وأصل « الإدلاء » : إرسال الرجل الدلو فى سَبب متعلقاً به فى البئر .[1] فقيل للمحتج لدعواه: « أدلى بحجة كيت وكيت »، إذا كان حجته التى يحتج بها سَبباً

(١) السبب : الحبل .

له ، هو به متعلقٌ فى خصومته ، كتعلّق المستقى من بئر بدَلو قد أرسلها فيها بسببها الذى الدلو به متعلقة. يقال فيهما جميعاً — أعنى من الاحتجاج ، ومن إرسال الدلو فى البئر بسبب : « أدلى فلان بحجته ، فهو يُدلى بها إدلاء = وأدلى دلوه فى البئر ، فهو يدليها إدلاء » .

* * *

فأما قوله : « وتدلوا بها إلى الحكام » ، فإن فيه وَجهين من الإعراب :

أحدهما : أن يكون قوله : « وتُدْلوا » جزماً عطفاً على قوله : « ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل » ، أى : ولا تدلوا بها إلى الحكام. وقد ذُكر أن ذلك كذلك فى قراءة أبَىٍّ بتكرير حرف النهى : « وَلا تَدلوا بها إلى الحكام » .

والآخر منهما : النصب على الصرْف ،[1] فيكون معناه حينئذ : لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وأنتم تدلون بها إلى الحكام ، كما قال الشاعر :

لاَ تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِيَ مِثْلَهُ ، عَارٌ عَلَيْكَ إذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ[2]

يعنى : لا تنه عن خلق وأنتَ تأتى مثله .

وهو أنْ يكون فى موضع جزم — على ما ذُكر فى قراءة أبىّ — أحسن منه أن يكون نَصباً .

* * *

(١) فى المطبوعة : « على الظرف » ، وهو محض خطأ . وقد مضى تفسير معنى « الصرف » فى ١ : ٥٦٩ — ٥٧٠ ، والتعليق : ١ .

(٢) سلف تخريج هذا البيت فى ١ : ٥٦٩ ، إلا أنى سهوت فلم أذكر أنه آت فى هذا الموضع من التفسير ، وفى ٩ : ١٤٦ (بولاق) ، فقيده . وانظر أيضاً معانى القرآن للفراء ١ : ١١٥ .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ يَسْئَلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ﴾

قال أبو جعفر : ذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سُئل عن زيادة الأهلة ونقصانها واختلاف أحوالها ، فأنزل الله تعالى ذكره هذه الآية ، جواباً لهم فيما سألوا عنه . ١٠٨/٢

* ذكر الأخبار بذلك :

٣٠٦٧ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « يَسألُونك عن الأهلة قُلْ هيَ مواقيت للناس » ، قال قتادة : سألوا نبيَّ الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك : لم جُعلت هذه الأهلة ؟ فأنزل الله فيها ما تسمعون : « هي مَواقيت للناس » ، فجعلها لصوم المسلمين ولإفطارهم ، ولمناسكهم وحجّهم ، ولعدة نسائهم ، ومَحلّ دَينهم ، في أشياء . والله أعلم بما يُصلح خلقه .

٣٠٦٨ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قال : ذكر لنا أنهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : لم خُلقت الأهلة ؟ فأنزل الله تعالى : « يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيتُ للناس والحج » ، جعلها الله مواقيتَ لصوم المسلمين وإفطارهم ، ولحجهم ومناسكهم ، وعدّة نسائهم ، وَحلّ ديونهم[1]

٣٠٦٩ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

(١) هكذا جاء في هذه الآثار ٣٠٦٨ ، ٣٠٧٠ ، ٣٠٧٢ ، ٣٠٧٣ « حل ديونهم » . والذي في كتب اللغة : « حل الدين يحل حلولا ومحلا (بكسر الحاء) » : أي وجب . واستظهر أن يكون هذا المصدر « حلا » بفتح الحاء كنظائرها من اللغة كقولهم : « صد يصد صداً وصدوداً » ، ولو كسرت الحاء لكان وجهاً . وهذه الرواية قاضية على صحة هذا المصدر .

معمر ، عن قتادة فى قوله : « مواقيتُ للناس والحج »، قال : هى مواقيت للناس فى حجهم وصومهم وفطرهم ونُسكهم.

٣٠٧٠ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال : قال الناس : لم خلقت الأهلة ؟ فنزلت : « يسألونك عن الأهلة قُل هى مواقيت للناس »، لصَومهم وإفطارهم وَحجهم وَمَناسكم – قال : قال ابن عباس : ووقت حَجهم ، وعدة نسائهم ، وَحلّ دَينهم.

٣٠٧١ – حدثنى موسى بن هرون قال،حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « يسألونك عن الأهلة قلْ هى مواقيت للناس » ، فهى مواقيتُ الطلاق والحيض والحج .

٣٠٧٢ – حدثت عن الحسين بن الفرج قال، حدثنا الفضل بن خالد قال ، حدثنا عبيد بن سليمان ، عن الضحاك : « يسألونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس » ، يعنى : حَلّ دينهم ، ووقت حجهم ، وعدة نسائهم.

٣٠٧٣ – حدثنى محمد بن سعد قال،حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : سأل الناسُ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الأهلة ، فنزلت هذه الآية : « يسألونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس » ، يعلمون بها حَلّ دينهم ، وعدة نسائهم ، ووقت حجهم.

٣٠٧٤ – حدثنا أحمد بن إسحق قال،حدثنا أبو أحمد ، عن شريك ، عن جابر ، عن عبد الله بن يحيى ، عن على : أنه سئل عن قوله : « مواقيت للناس » ، قال : هى مواقيتُ الشهر : هكذا وهكذا وهكذا – وقبض إبهامه – فإذا رأيتموه فصوموا وإذا رأيتموه فأفطروا ، فإن غُمّ عليكم فأتموا ثلاثين.(١)

* * *

(١) الخبر : ٣٠٧٤ – جابر : هو ابن يزيد الجعفى ، بينا أنه ضعيف جداً ، فى : ٢٣٤٠ . وأما شيخه «عبد الله بن يحيى» : فما عرفت من هو ؟ وأكبر ظنى أن الاسم محرف ، لم أستطع الوصول إلى صحته .

قال أبو جعفر : فتأويل الآية – إذ كان الأمرُ على ما ذكرنا عمن ذكرنا عنهُ قوله فى ذلك – : يسألونك يا محمد عن الأهلة ومحاقها وسِرَارِها وَتمامها واستوائها، وتغير أحوالها بزيادة ونُقصان وَمحاق واستسرار ، وما المعنى الذى خالف بينه وبين الشمس التى هى دائمة أبدًا على حال واحدة لا تتغير بزيادة ولا نقصان ؟ – فقلْ يا محمد : خالف بين ذلك ربُّكم لتصييره الأهلة = التى سألتم عن أمرها ، ومخالفة ما بينها وبين غيرها فيما خالف بينها وبينه = مواقيتَ لكم ولغيركم من بنى آدم فى معايشهم ، ترقبون بزيادتها ونقصانها ومحاقِها واستسرارها وإهلالكم إياها، أوقات حلّ ديونكم، وانقضاء مدة إجارة من استأجرتموه ، وتصرُّم عدة نسائكم ، ووقت صومكم وإفطاركم ، فجعلها مواقيت للناس.

* * *

وأما قوله « والحج » ، فإنه يعنى : وللحجِّ . يقول : جعلها أيضاً ميقاتاً لحجكم ، تعرفون بها وقت مناسككم وَحجكم

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (١٨٩)

قال أبو جعفر : قيل : نزلت هذه الآية فى قوم كانوا لا يدخلون – إذا أحرموا – بيوتَهم من قبل أبوابها.

وهذا الخبر لم يذكره ابن كثير ، ولا السيوطى . وإنما أشار إليه ابن كثير إشارة ١ : ٤٣٠ . وقد ورد معناه مرفوعاً ، فى حديث صحيح ، رواه الحاكم ١ : ٤٢٣ ، من حديث عبد الله ابن عمر . وصححه ووافقه الذهبى . وذكره ابن كثير ١ : ٤٣٠ ، من رواية عبد الرزاق ، ثم أشار إلى رواية الحاكم إياه . وذكره السيوطى ١ : ٢٠٣ – ٢٠٤ ، ونسبه أيضاً للبيهقى .

* ذكر من قال ذلك :

٣٠٧٥ ــ حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر ، عن شعبة ، عن أبي إسحق قال : سمعت البراء يقول : كانت الأنصار إذا حَجوا ورَجعوا لم يدخلوا البيوت إلا من ظُهورها . قال : فجاء رجل من الأنصار فدخل من بابه ، فقيل له في ذلك، فنزلت هذه الآية : « وليسَ البرُّ بأن تأتوا البيوت من ظهورها» .(١)

٣٠٧٦ ــ حدثني سفيان بن وكيع قال، حدثني أبي ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحق ، عن البراء قال : كانوا في الجاهلية إذا أحرموا، أتُوا البيوت من ظهورها ولم يأتوا من أبوابها ، فنزلت : « وليس البر بأن تأتوا البيوتَ من ظهورها » الآية .(٢)

٣٠٧٧ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا المعتمر بن سليمان قال، سمعت داود ، عن قيس بن حبتر : أن ناساً كانوا إذا أحرموا لم يدخلوا حائطاً من بابه، ولا داراً من بابها أو بيتاً . فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه داراً، وكان رجل من الأنصار يقال له : « رفاعة بن تابوت » فجاء فتسوَّر الحائط ، ثم دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما خرَج من باب الدار ــ أو قال : من باب البيت ــ خرج معه رفاعة ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما حملك على ذلك؟ قال : يا رسول الله، رأيتُك خرجتَ منه فخرجت منه ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنّي رجلٌ أحْمس ! فقال : إن تكن رَجلاً أحْمس، فإنّ ديننا واحد ! فأنزل الله تعالى ذكره : « وليسَ البر بأن تأتوا البيوتَ من ظُهورها ولكن ١٠٩/٢

---

(١) الحديث : ٣٠٧٥ ــ رواه أبو داود الطيالسي : ٧١٧ ، عن شعبة ، بهذا الإسناد ، نحوه .
ورواه البخاري مطولا ٣ : ٤٩٤ ، عن أبي الوليد ، عن شعبة ، بهذا الإسناد .
وذكره السيوطي ١ : ٢٠٤ ، وزاد نسبته لعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .
وسيأتي معناه بإسناد آخر ، عقبه .

(٢) الحديث : ٣٠٧٦ ــ هو مكرر ما قبله . وهو في تفسير وكيع ، كما ذكر السيوطي ١ : ٢٠٤ .
ورواه البخاري ٨ : ١٣٧ ، عن عبيد الله بن موسى ، عن إسرائيل ، بهذا الإسناد .

البر من اتقى وأتوا البيوتَ من أبوابها »[(١)].

٣٠٧٨ ـ حدثنا محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره : « وليس البرُّ بأن تأتوا البيوت من ظُهورها » ، يقول : ليس البرّ بأن تأتوا البيوت من كُوَّات في ظهور البيوت ، وأبواب في جنوبها ، تجعلها أهل الجاهلية. فنُهوا أن يدخلوا منها ، وأمِروا أن يدخلوا من أبوابها.

٣٠٧٩ ـ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله.

٣٠٨٠ ـ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير، عن مغيرة ، عن إبراهيم

---

(١) الحديث : ٣٠٧٧ – داود : هو ابن أبي هند ، مضت ترجمته : ١٦٠٨ .

قيس بن حبتر النهشلي التميمي : تابعي ثقة ، وثقه أبو زرعة ، والنسائي ، وغيرهما .

« حبتر » : بفتح الحاء المهملة والتاء المثناة بينهما باء موحدة ساكنة . ووقع في المطبوعة هنا « جبير » ، وهو تصحيف . ووقع أيضاً هكذا مصحفاً في المواضع التي سنشير إليها من الفتح والإصابة والدر المنثور ، في هذا الحديث .

وهذا إسناد مرسل ، لأنه عن تابعي مرفوعاً ، فهو ضعيف .

والحديث ذكره السيوطي ١ : ٢٠٤ ، وزاد نسبته لعبد بن حميد ، وابن المنذر .

وذكره الحافظ في الإصابة ٢ : ٢٠٩ ، من تفسير عبد بن حميد . وذكره أيضاً في الفتح ٣ : ٤٩٤ ، مختصراً ، ونسبه لعبد بن حميد ، وابن جرير . وصرح في الموضعين بأنه حديث مرسل .

الأحمس : هو المتشدد فيه دينه الصلب . ثم كانت الحمس (جمع أحمس) هم قريش . وخزاعة ، لنزولها مكة ومجاورتها قريشاً ، وكل من ولدت قريش من العرب وكنانة ، وجديلة قيس – وهم فهم وعدوان ابنا عمرو بن قيس عيلان ، وبنو عامر بن صعصعة ، وكل من نزل مكة من قبائل العرب . فكانت الحمس قد شددوا في دينهم على أنفسهم ، فكانوا إذا نسكوا لم يسلأوا سمناً ، ولم يطبخوا أقطاً ، ولم يدخروا لبناً ، ولم يحولوا بين مرضعة ورضاعها حتى يعافه ، ولم يحركوا شعراً ولا ظفرا ، ولا يبتنون في حجهم شعراً ولا وبراً ولا صوفاً ولا قطناً ، ولا يأكلون لحماً ، ولا يلبسون إلا جديداً ، ولا يطوفون بالبيت إلا في حذائهم وثيابهم ، ولا يمشون المسجد بأقدامهم تعظيما لبقعته ، ولا يدخلون البيوت من أبوابها ، ولا يخرجون إلى عرفات ، يقولون : « نحن أهل الله » ، ويلزمون مزدلفة حتى يقضوا نسكهم ، ويطوفون بالصفا والمروة إذا انصرفوا من مزدلفة ، ويسكنون في ظعنهم قباب الأدم الحمر (المحبر لابن حبيب : ١٧٨ – ١٨٠ ، ثم سيرة ابن هشام ١ : ٢١١ – ٢١٦ / والطبري في التفسير رقم : ٣٨٤٠) .

قال : كان ناسٌ من أهل الحجاز إذا أحرموا لم يدخلوا من أبواب بيوتهم ودخلوا من ظهورها ، فنزلت : « ولكن البر من اتقى » الآية.

٣٠٨١ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد فى قوله : « وليس البر بأن تأتوا البيوتَ من ظهورها ولكنّ البر من اتقى وأتوا البيوتَ من أبوابها » ، قال : كان المشركون إذا أحرم الرجل منهم نَقب كُوَّة فى ظهر بيته ، فجعل سُلَّماً ، فجعل يدخل منها . قال: فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ومعه رجل من المشركين ، قال : فأتى الباب ليدخل فدخل منه . قال : فانطلق الرجل ليدخل من الكوة . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما شأنك ؟ فقال : إنىّ أحمس ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأنا أحمس.

٣٠٨٢ — حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن الزهرى قال : كان ناسٌ من الأنصار إذا أهلُّوا بالعمرة لم يَحل بينهم وبين السماء شىء ، يتحرَّجون من ذلك . وكان الرجل يخرج مُهلاًّ بالعمرة ، فتبدو له الحاجة بعد ما يخرج من بيته ، فيرجع ولا يدخل من باب الحجرة من أجل سَقف الباب أن يحول بينه وبين السماء ، فيفتح الجدار من وَرائه ، ثم يقوم فى حجرته ، فيأمر بحاجته . فتخرج إليه من بيته ، حتى بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهلَّ زمنَ الحديبية بالعمرة، فدخل حجرة، فدخل رجل على أثره ، من الأنصار من بنى سَلِمة، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : إنىّ أحمس! قال الزهرى : وكانت الحُمس لا يبالون ذلك ، فقال الأنصارى : وأنا أحمس ! يقول : وأنا على دينك ، فأنزل الله تعالى ذكره : « وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظُهورها » .

٣٠٨٤ — حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وليس البر بأن تأتوا البيوت » الآية كلها ، قال قتادة : كان هذا الحى من الأنصار فى الجاهلية ، إذا أهلَّ أحدُهم بحجّ أو عمرة لا يدخلُ داراً من بابها ، إلا أن يتسور حائطاً تسوُّرًا ، وأسلموا وهم كذلك، فأنزل الله تعالى ذكره

فى ذلك ما تسمعون ، ونهاهم عن صنيعهم ذلك ، وأخبرهم أنه ليس من البر صنيعهم ذلك ، وأمرهم أن يأتوا البيوت من أبوابها .

٣٠٨٥ ــ حدثنى موسى بن هرون قال ،حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها » ، فإن ناساً من العرَب كانوا إذا حجُّوا لم يدخلوا بيوتَهم من أبوابها ، كانوا يَنقبون فى أدبارِها . فلما حجّ رسول الله صلى الله عليه وسلم حَجة الوداع ، أقبل يمشى ومعه رجل من أولئك وهو مسلم . فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم باب البيت ، احتبس الرجل خلفه وأبى أن يدخل ، قال : يا رسول الله ، إنى أحمس ! ــ يقول : إنىّ محرم ــ وكان أولئك الذين يفعلون ذلك يسمون « الحُمس » ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأنا أيضاً أحمس ! فادخل . فدخل الرجل ، فأنزل الله تعالى ذكره : « وأتوا البيوت من أبوابها » .

٣٠٨٦ ــ حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « وليس البر بأن يأتوا البيوت من ظُهورها ولكنّ البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها » ، وأنّ رجالاً من أهل المدينة كانوا إذا خاف أحدُهم من عَدوٍّه شيئاً أحرم فأمِن . فإذا أحرم لم يلج من باب بيته ، واتخذ نَقباً من ظَهر بيته . فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، كان بها رجلٌ محرم كذلك ــ وأنّ أهل المدينة كانوا يُسمُّون البستان « الحُشّ » ــ وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم دَخل بُستاناً ، فدخله من بابه ، ودخل معه ذلك المحرم . فناداه رجلٌ من ورائه : يا فلان ، إنك محرم وقد دخلت ! فقال : أنا أحمس ! فقال : يا رسول الله ، إن كنت محرماً فأنا محرم ، وإن كنت أحمسَ فأنا أحمسُ ! فأنزل الله تعالى ذكره : « وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظُهورها » ، إلى آخر الآية ، فأحل الله للمؤمنين أن يدخلوا من أبوابها .

٣٠٨٧ ــ حدثت عن عمار بن الحسن قال ، حدثنا عبد الله بن أبى جعفر ،

٢/١١٠ عن أبيه ، عن الربيع قوله : « وليسَ البر بأنْ تأتوا البيوتَ من ظهورها ولكن البر مَن اتقى وأتوا البيوت من أبوابها » ، قال : كان أهل المدينة وغيرُهم إذا أحرمُوا لم يدخلوا البيوت إلاّ من ظهورها ، وذلك أن يتسوَّرُوها . فكان إذا أحرم أحدُهم لا يدخل البيت إلا أن يتسوّره من قِبَل ظهره . وأن النبي صلى الله عليه وسلم دخل ذات يوم بيتاً لبعض الأنصار ، فدخل رجلٌ على أثره ممن قد أحرم ، فأنكروا ذلك عليه ، وقالوا : هذا رجل فاجرٌ ! فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : لم دخلت من الباب وقد أحرمت؟ فقال : رأيتُك يا رسول الله دخلتَ فدخلتُ على أثرك! فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إنيّ أحمس ! — وقريش يومئذ تُدعى الحُمس — فلما أن قال ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ، قال الأنصارى : إن ديني دينك ! فأنزل الله تعالى ذكره : « وليس البر بأن تأتوا البيوتَ من ظهورها » الآية .

٣٠٨٨ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال ، قال ابن جريج : قلت لعطاء قوله : « وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها » ، قال : كان أهل الجاهلية يأتون البيوت من ظهورها ويرَوْنه برًّا ، فقال : « البر » ، ثم نعت « البر » ، وأمر بأن يأتوا البيوت من أبوابها = قال ابن جريج : وأخبرنى عبد الله ابن كثير : أنه سمع مجاهداً يقول : كانت هذه الآية فى الأنصار ، يأتون البيوت من ظهورها ، يتبرَّرُون بذلك .

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الآية إذاً : وليس البر أيها الناس بأن تأتوا البيوت فى حال إحرامكم من ظهورها ، ولكن البر من اتقى الله ، فخافه وتجنب محارمه ، وأطاعه بأداء فرائضه التى أمره بها . فأما إتيانُ البيوت من ظهورها فلا برَّ لله فيه ، فأتوها من حيثُ شئتُم من أبوابها وغير أبوابها ، ما لم تعتقدوا تحريم إتيانها من أبوابها فى حال من الأحوال ، فإن ذلك غيرُ جائزٍ لكم اعتقادُه ، لأنه مما لم أحرمه عليكم .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : واتقوا الله أيها الناس ، فاحذروه وارهبوه ، بطاعته فيما أمركم به من فرائضه ، واجتناب ما نهاكم عنه ، لتفلحوا فتنجحوا فى طلباتكم لديه ، وتدركوا به البقاءَ فى جَنَّاته ، والخلودَ فى نعيمه .

* * *

وقد بينا معنى « الفلاح » فيما مضى قبلُ بما يدل عليه .(١)

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ (١٩٠)

قال أبو جعفر : اختلف أهلُ التأويل فى تأويل هذه الآية .

فقال بعضهم : هذه الآية هى أول آية نَزَلت فى أمر المسلمين بقتال أهل الشرك . وقالوا : أمر فيها المسلمون بقتال من قاتلهم من المشركين ، والكف عمن كفّ عنهم ، ثم نُسخت بـ « براءة » .

* ذكر من قال ذلك :

٣٠٨٩ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن بن سعد وابن أبى جعفر ، عن أبى جعفر ، عن الربيع فى قوله : « وقاتلوا فى سبيل الله الذين يُقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحبّ المعتدين » ، قال : هذه أوّل آية نزلت فى القتال

(١) انظر ما سلف ١ : ٢٤٩ – ٢٥٠ .

بالمدينة . فلما نزلت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقاتل من يقاتله ، ويكفُّ عمن كفّ عنه ، حتى نزلت « براءة » — ولم يذكر عبد الرحمن : « المدينة » .

٣٠٩٠ — حدثني يونس قال : أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وقاتِلوا في سبيل الله الذين يُقاتلونكم » إلى آخر الآية ، قال : قد نسخ هذا ! وقرأ قول الله : ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ﴾ [سورة التوبة : ٣٦] ، وهذه الناسخة ، وقرأ : ﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ ﴾ ، حتى بلغ ﴿ فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ إلى ﴿ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [سورة التوبة : ١ — ٥]

* * *

وقال آخرون : بل ذلك أمر من الله تعالى ذكره للمسلمين بقتال الكفار ، لم ينسخ . وإنما الاعتداءُ الذي نهاهم الله عنه ، هو نهيه عن قتل النساء والذرّاريّ . قالوا : والنهي عن قتلهم ثابتٌ حُكمه اليوم . قالوا : فلا شيء نُسخ من حكم هذه الآية .

* ذكر من قال ذلك :

٣٠٩١ — حدثنا سفيان بن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن صَدقة الدمشقي ، عن يحيى بن يحيى الغساني قال : كتبتُ إلى عمر بن العزيز أسألهُ عن قوله : « وقاتلوا في سبيل الله الذين يُقاتلونكم ولا تعتدوا إنّ الله لا يُحب المعتدين » ، قال : فكتب إليّ : « إنّ ذلك في النساء والذريّة ومن لم يَنصِبْ لك الحرْب منهم » .

٣٠٩٢ — حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره : « وقاتلوا في سبيل الله الذين يُقاتلونكم » ، لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، أمروا بقتال الكفار .

٣٠٩٣ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

٣٠٩٤ ــ حدثني علي بن داود قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس : « وقاتلوا في سبيل الله الذين يُقاتلونكم ولا تعتدوا إنّ الله لا يحب المعتدين » ، يقول : لا تقتلوا النساء ، ولا الصِّبيان ، ولا الشيخ الكبير ، ولا من ألقى إليكم السَّلَمَ وكفَّ يده . فإن فعلتم هذا فقد اعتديتم. ١١١/٢

٣٠٩٥ ــ حدثني ابن البرقي قال، حدثنا عمرو بن أبي سلمة ، عن سعيد ابن عبد العزيز قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى عديّ بن أرطاة : « إني وَجدتُ آية في كتاب الله: « وقاتلوا في سبيل الله الذين يُقاتلونكم ولا تعتدوا إنّ الله لا يحب المعتدين »، أي : لا تقاتل من لا يقاتلك ، يعني : النساء والصبيان والرُّهبان » .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذين القولين بالصواب ، القولُ الذي قاله عمر بن عبد العزيز . لأن دعوى المدَّعي نَسْخَ آية يحتمل أن تكون غيرَ منسوخة، بغير دلالة على صحة دعواه ، تحكُّم . والتحكم لا يعجِز عنه أحد .

* * *

وقد دللنا على معنى « النسخ » ، والمعنى الذي من قبله يثبت صحة النسخ ، بما قد أغنى عن إعادته في هذا الموضع[1] .

* * *

فتأويل الآية ــ إذا كان الأمر على ما وصفنا ــ: وقاتلوا أيها المؤمنون في سبيل الله = وسبيلُه : طريقه الذي أوضحه ، ودينه الذي شرعه لعباده = يقول لهم تعالى ذكره : قاتلوا في طاعتي وعلى ما شرعت لكم من ديني ، وادعوا إليه من وَلَّى عنه واستكبر بالأيدي والألسن ، حتى يُنيبوا إلى طاعتي ، أو يعطوكم الجزية صَغاراً إن كانوا أهل كتاب. وأمرهم تعالى ذكره بقتال مَن كان منه قتال من مُقاتِلة أهل الكفر ، دون من لم يكن منه قتال ،[2] من نسائهم وذراريهم ، فإنهم أموال وخَوَلٌ لهم ، إذا غُلب المقاتلون منهم فقُهروا . فذلك معنى قوله : « قاتلوا في سبيل الله الذين

(١) انظر ما سلف ٢ : ٤٧١ ــ ٤٨٣ ، وهذا الجزء ٣ : ٣٨٥

(٢) في المطبوعة في الموضعين : « فيه قتال » ، وهو خطأ .

يقاتلونكم ». لأنه أباح الكف عمّن كف فلم يُقاتل من مشركى أهل الأوثان ، والكافّين عن قتال المسلمين من كفار أهل الكتاب على إعطاء الجزية صَغاراً.

فمعنى قوله : « ولا تعتدوا » : لا تقتلوا وليداً ولا امرأةً ، ولا من أعطاكم الجزية من أهل الكتابَين والمجوس، « إنّ الله لا يُحب المعتدين » ، الذين يجاوزون حدوده ، فيستحلُّون ما حرَّمه الله عليهم من قتل هؤلاء الذين حَرَّم قتلهم من نساء المشركين وذراريهم.[1]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : واقتلوا أيها المؤمنون الذين يقاتلونكم من المشركين حيث أصبتم مَقاتلهم وأمكنكم قتلهم . وذلك هو معنى قوله : « حيث ثقتموهم » .

* * *

ومعنى « الثَّقْفَة » بالأمر[2] : الحِذق به والبصر ، يقال : « إنه لثَقِف لَقِفٌ » ، إذا كان جيد الحَذر فى القتال ، بصيراً بمواقع القتل . وأما « التَّثْقيف » ، فمعنى غير هذا ، وهو التقويم.

* * *

فمعنى : « واقتلوهم حيث ثقفتموهم » ، اقتلوهم فى أى مكان تمكنتم من قتلهم ، وأبصرتم مقاتلهم.

* * *

(١) انظر تفسير « الاعتداء » فيما سلف ٢ : ٣٠٧ ، وهذا الجزء ٣ : ٣٧٦ ثم : ٥٧٣

(٢) هذا مصدر لم أجده فى كتب اللغة ، وكأنه كما ضبطته بكسر الثاء على وزن « حكمة ونشدة » . والذى ذكروه : « ثقف الشىء ثقفاً وثقافاً وثقوفة » .

وأما قوله : «وأخرجوهم من حيث أخرجوكم» ، فإنه يُعنى بذلك المهاجرين الذين أخرِجوا من ديارهم ومنازلهم بمكة، فقال لهم تعالى ذكره : أخرجوا هؤلاء الذين يقاتلونكم — وقد أخرجوكم من دياركم — من مساكنهم وديارهم كما أخرجوكم منها .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « والفتنة أشد من القتل » ، والشرك بالله أشدُّ من القتل .

* * *

وقد بينت فيما مضى أن أصل « الفتنة »، الابتلاءُ والاختبار .[1]

* * *

فتأويل الكلام : وابتلاءُ المؤمن فى دينه حتى يرجعَ عنه فيصير مشركاً بالله من بعد إسلامه ، أشدُّ عليه وأضرُّ من أن يُقتل مقيماً على دينه، متمسكاً عليه ، مُحقًّا فيه ، كما :—

٣٠٩٦ — حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « والفتنة أشدُّ من القتل » ، قال : ارتداد المؤمن إلى الوثن أشدُّ عليه من القتل .

٣٠٩٧ — حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

٣٠٩٨ — حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « والفتنة أشدُّ من القتل » ، يقول : الشرك أشدُّ من القتل .

---

(١) انظر ما سلف ٢ : ٤٤٤ .

٣٠٩٩ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة مثله .

٣١٠٠ – حدثت عن عمار بن الحسن قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « والفتنة أشدُّ من القتل » ، يقول : الشرك أشدُّ من القتل .

٣١٠١ – حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك : « والفتنة أشدُّ من القتل » ، قال : الشرك .

٣١٠٢ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج قال ، قال ابن جريج ، أخبرني عبد الله بن كثير ، عن مجاهد في قوله : « والفتنة أشدُّ من القتل » ، قال : الفتنة الشركُ .

٣١٠٣ – حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت الفضل بن خالد قال حدثنا عبيد بن سليمان ، عن الضحاك: « والفتنة أشدُّ من القتل » ، قال: الشرك أشدُّ من القتل .

٣١٠٤ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله جل ذكره : « والفتنة أشدُّ من القتل » ، قال : فتنة الكفر .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (١٩١) ١١٢/٢

قال أبو جعفر : والقَرَأةُ مختلفة في قراءة ذلك .

فقرأته عامَّة قراء المدينة ومكة : « ولا تُقاتلوهم عندَ المسجد الحرام حتى يُقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم » ، بمعنى : ولا تبتدئوا – أيها المؤمنون –

المشركين بالقتال عند المسجد الحرام ، حتى يبدأوكم به ، فإن بدأوكم به هناك عند المسجد الحرَام فى الحرم ، فاقتلوهم ، فإن الله جعل ثَواب الكافرين على كفرهم وأعمالهم السيئة ، القتلُ فى الدنيا ، والخزى الطويل فى الآخرة ، كما :—

٣١٠٥ — حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ولا تقاتلوهم عندَ المسجد الحرام حتى يُقاتلوكم فيه »، كانوا لا يُقاتلون فيه حتى يُبدأوا بالقتال، ثم نسخ بعدُ ذلك فقال : « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة » = حتى لا يكون شركٌ = « ويكون الدين لله » = أن يقال : لا إله إلا الله ، عليها قاتل نبيُّ الله ، وإليها دعا .

٣١٠٦ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا همام ، عن قتادة : « ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم »، فأمر الله نبيَّه صلى الله عليه وسلم أن لا يقاتلهم عند المسجد الحرام إلا أن يبدأوا فيه بقتال. ثم نسخ الله ذلك بقوله: ﴿ فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ [سورة التوبة : ٥] ، فأمر الله نبيَّه إذا انقضى الأجل أن يقاتلهم فى الحِلِّ والحرَم وعند البيت، حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسولُ الله .

٣١٠٧ — حدثت عن عمار بن الحسن قال، حدثنا عبد الله بن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله: « ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه » ، فكانوا لا يقاتلونهم فيه ، ثم نسخ ذلك بعدُ فقال : « قاتلوهم حتى لا تكون فتنة » .

* * *

وقال بعضُهم : هذه آيةٌ محكمة غيرُ منسوخة .

* ذكر من قال ذلك :

٣١٠٨ — حدثنا المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد: « فإن قاتلوكم »، فى الحرم فاقتلوهم كذلك جزاءُ الكافرين،

لا تقاتل أحداً فيه ، فمن عَدا عليك فقاتلك ، فقاتِله كما يقاتلك .

* * *

وقرأ ذلك عُظْم قراء الكوفيين : « ولا تَقْتُلوهم عند المسجد الحرام حَتى يَقْتلوكم فيه فإن قَتلوكم فاقتلوهم » ، بمعنى : ولا تبدأوهم بقتل حتى يبدأوكم به .

* ذكر من قال ذلك :

٣١٠٩ – حدثنا المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن بن أبي حماد ، عن أبي حماد ، عن حمزة الزيات قال : قلت للأعمش : أرأيت قراءتك : « ولا تَقتلوهم عند المسجد الحرام حتى يَقتلوكم فيه فإن قَتلوكم فاقتلوهم كذلك جَزاءُ الكافرين * فإن انتهوا فإن الله غفورٌ رَحيم » ، إذا قَتلوهم كيف يقتلونهم ؟ قال : إن العرب إذا قُتل منهم رجل ، قالوا : « قُتلنا » ، وإذا ضُرب منهم رجل قالوا : « ضربنا » . (١)

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هاتين القراءتين بالصواب ، قراءةُ من قرأ : « ولا تُقاتلوهم عند المسجد الحرام حَتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم » . لأن الله تعالى ذكره لم يأمر نبيَّه صلى الله عليه وسلم وأصحابه في حالٍ – إذا قاتلهم المشركون – بالاستسلام لهم حتى يَقتلوا منهم قتيلاً ، بعد ما أذن له ولهم بقتالهم ، فتكونَ القراءة بالإذن بقتلهم بعد أن يَقتلوا منهم ، أولى من القراءة بما اخترنا . وإذ كان ذلك كذلك ، فمعلومٌ أنه قد كان تعالى ذكره أذِن لهم بقتالهم ، إذا كان ابتداء القتال من المشركين ، قبل أن يقتلوا منهم قتيلاً وبعد أن يقتلوا منهم قتيلاً .

وقد نسخ الله تعالى ذكره هذه الآية بقوله : « وقاتلوهم حَتى لا تكون فتنة » ،

---

(١) الخبر : ٣١٠٩ – عبد الرحمن بن أبي حماد سكين الكوفي : ترجمه ابن الجزري في طبقات القراء ١ : ٣٦٩ – ٣٧٠ ، وذكر أنه أخذ القراءة عن حمزة الزيات ، « وهو أحد الذين خلفوه في القيام بالقراءة » .

وأما شيخه – في هذا الإسناد – « أبو حماد » : فلا ندري من هو ؟ والظن أنه زيادة خطأ من الناسخين . وهكذا ظن أخي السيد محمود ، أيضاً .

وقوله : ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾[سورة التوبة : ٥] ونحو ذلك من الآيات.

* * *

وقد ذكرنا بعضَ قول من قال هى منسوخة ، وسنذكر قول من حضرنا ذكرُه ممن لم يُذكر .

٣١١٠ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، حدثنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة : « ولا تُقاتلوهم عندَ المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه » ، قال : نسخها قوله : ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾

٣١١١ ــ حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يُقاتلوكم فيه » ، قال : حتى يبدأوكم ، كان هذا قد حُرِّم فأحل الله ذلك له ، فلم يزل ثابتاً حتى أمره الله بقتالهم بعدُ .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١٩٢)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : فإن انتهى الكافرون الذين يقاتلونكم عن قتالكم وكفرهم بالله ، فتركوا ذلك وتابوا ، « فإن الله غفورٌ» لذنوب من آمن منهم وتاب من شركه، وأناب إلى الله من معاصيه التى سلفت منه، وأيامه التى مضت =«رحيم» به فى آخرته، بفضله عليه، وإعطائه ما يعطى أهل طاعته من الثواب، بإنابته إلى محبته من معصيته ، كما : ــ

٣١١٢ ــ حدثنا المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد: « فإن انتهوا » = فإن تابوا = « فإن الله غفورٌ رحيم » .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ﴾ ١١٣/٢

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : وقاتلوا المشركين الذين يقاتلونكم حتى لا تكون فتنة = يعنى : حتى لا يكون شركٌ بالله ، وحتى لا يُعبد دونه أحدٌ ، وتضمحلَّ عبادة الأوثان والآلهة والأنداد، وتكونَ العبادة والطاعة لله وحده دون غيره من الأصنام والأوثان ، كما قال قتادة فيما : —

٣١١٣ — حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله : « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة » ، قال : حتى لا يكون شرك .

٣١١٤ — حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة » ، قال : حتى لا يكون شرك .

٣١١٥ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة » ، قال : الشرك ، « ويكون الدِّين لله » .

٣١١٦ — حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

٣١١٧ — حدثنى موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة » ، قال : أما الفتنة فالشرك .

٣١١٨ — حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وقاتلوهم حتى لا تكونَ فتنة » ، يقول : قاتلوا حتى لا يكون شرك .

٣١١٩ ــ حدثت عن عمار بن الحسن قال، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « وقاتلوهم حتى لا تكونَ فتنة »، أي شركٌ

٣١٢٠ ــ حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة » ، قال : حتى لا يكون كفر ، وقرأ﴿ تقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ﴾ [سورة الفتح : ١٦].

٣١٢١ ــ حدثني علي بن داود قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس : « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة » ، يقول : شركٌ .

* * *

وأما « الدين »، الذي ذكره الله في هذا الموضع ، [1] فهو العبادة والطاعة لله في أمره ونهيه ، من ذلك قول الأعشى :

هُوَ دَانَ الرِّبَابَ ، إذْ كَرِهُوا الدِّيـ ـنَ ، دِرَاكاً بِغَزْوَةٍ وَصِيَالِ [2]

يعني بقوله : « إذ كرهوا الدين »، إذ كرهوا الطاعة وأبوْها .

* * *

(١) انظر معنى « الدين » فيما سلف ١ : ١٥٥ ، ٢٢١ .

(٢) ديوانه : ١٢ وسيأتي في التفسير ٣ : ١٤١ (بولاق) ، قالها في مدح الأسود بن المنذر اللخمي ، أخي النعمان بن المنذر لأمه ، وأم الأسود من تيم الرباب . هذا قول أبي عبيدة ، والصواب ما قال غيره: أنه قالها في مدح المنذر بن الأسود ، وكان غزا الحليفين أسداً وذبيان ، ثم أغار على الطف ، فأصاب نعماً وأسرى وسبياً من رهط الأعشى بني سعد بن ضبيعة بن ثعلبة ، والأعشى غائب . فلما قدم وجد الحي مباحاً . فأتاه فأنشده ، وسأله أن يهب له الأسرى ويحملهم ، ففعل .

والرباب (بكسر الراء) هم بنو عبد مناة بن أد : تيم وعدي وعوف وثور ، اجتمعوا فتحالفوا مع بني عمهم ضبة بن أد ، على بني عمهم تميم بن أد . فجاؤوا برب (تمر مطبوخ) فغمسوا فيه أيديهم ، فسموا « الرباب »، ثم خرجت ضبة عنهم ، واكتفت بعددها .

وقوله : « دان الرباب » أي أذلهم واستعبدهم وحملهم على الطاعة . وقوله : « دراكاً » ، متتابعاً يدرك بعضه بعضاً . والصيال : السطوة . صال على عدوه : وثب عليه وسطا . يقول تابع غزوهم والسطو عليهم حتى دانو بالطاعة .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٣١٢٢ ــ حدثت عن عمار بن الحسن قال، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه، عن الربيع : « ويكونَ الدِّينُ لله » ، يقول : حتى لا يُعبد إلا الله ، وذلك « لا إله إلا الله » ، عليه قاتل النبيُّ صلى الله عليه وسلم وإليه دعا ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « إنّى أمرتُ أن أقاتِل الناسَ حتى يَقولوا لا إله إلاالله، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك فقد عَصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقِّها ، وحسابهم على الله » .

٣١٢٣ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة: « ويكون الدِّينُ لله » = أن يقال: « لا إله إلا الله »، ذُكِر لنا أن نبيَّ الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : « إنّ الله أمرَنى أنْ أقاتِل الناسَ حتى يقولوا لا إله إلاّ الله »، ثم ذكر مثل حديث الربيع .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (١٩٣)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « فإن انتهوا »، فإن انتهى الذين يقاتلونكم من الكفار عن قتالكم ، ودخلوا فى ملّتكم ، وأقرُّوا بما ألزمكم الله من فرائضه ، وتركوا ما هم عليه من عبادة الأوثان ، فدعوا الاعتداءَ عليهم وقتالَهم وجهادَهم ، فإنه لا ينبغى أن يُعتدى إلا على الظالمين ــ وهم المشركون بالله ، والذين تركوا عبادته وعبدوا غيرَ خالقهم .

* * *

فإن قال قائل : وهل يجوز الاعتداء على الظالم فيقال : « فلا عُدوان إلاّ على الظالمين » ؟ (١)

قيل : إن المعنى فى ذلك على غير الوجه الذى إليه ذهبتَ . وإنما ذلك على وجه المجازاة ، لما كان من المشركين من الاعتداء . يقول : افعلوا بهم مثل الذى فعلوا بكم ، كما يقال : « إن تعاطيتَ منّى ظلماً تعاطيته منك » ، والثانى ليس بظلم ، كما قال عمرو بن شأس الأسدىّ :

جَزَيْنَا ذَوِى العُدْوَانِ بالأَمْسِ قَرْضَهُمْ قِصَاصاً، سَواءً حَذْوَكَ النَّعْلَ بِالنَّعْلِ (٢)

وإنما كان ذلك نظير قوله : ﴿ اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ [سورة البقرة : ١٥] ، وَ﴿ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللهُ مِنْهُمْ ﴾ [سورة التوبة : ٧٩] ، وقد بينا وجه ذلك ونظائره فيما مَضى قبلُ (٣) .

* * *

وبالذى قلنا فى ذلك من التأويل قال جماعة من أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٣١٢٤ – حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « فلا عُدوان إلا على الظالمين » ، والظالم الذى أبى أن يقول : « لا إله إلا الله » .

٣١٢٥ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « فلا عُدوان إلاّ على الظالمين » ، قال : هم المشركون . ١١٤/٢

٣١٢٦ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا عثمان بن غياث قال ، سمعت عكرمة فى هذه الآية : « فلا عدوان إلاّ على الظالمين » ،

(١) انظر معنى « العدوان » فيما سلف ٢ : ٣٠٧ ، وهذا الجزء ٣ : ٣٧٦ ، ٥٦٤
(٢) لم أجد البيت ، وشعر عمرو بن شأس على كثرته وجودته ، قد ضاع أكثره .
(٣) انظر ما سلف ١ : ٣٠١ – ٣٠٦ .

قال : هُم من أبى أن يقول : « لا إله إلاّ الله » .

* * *

وقال آخرون معنى قوله : « فلا عدوان إلاّ على الظالمين » ، فلا تقاتل إلا من قاتل .

* ذكر من قال ذلك :

٣١٢٧ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « فإن انتهوا فلا عُدوان إلاّ على الظالمين » ، يقول : لا تقاتلوا إلاّ من قاتلكم .

٣١٢٨ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

٣١٢٩ ــ حدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : « فإن انتهوا فلا عُدوان إلاّ على الظالمين » ، فإنّ الله لا يحب العُدوان على الظالمين ولا على غيرهم ، ولكن يقول : اعتدُوا عليهم بمثل ما اعتدوْا عليكم .

* * *

قال أبو جعفر : فكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول فى قوله : « فإن انتهوْا فلا عُدوان إلا على الظالمين » ، لا يجوز أن يقول : « فإن انتهوا » إلاّ وقد علم أنهم لا يَنتهون إلاّ بعضهم ، فكأنه قال : فإن انتهى بعضُهم ، فلا عُدوان إلاّ على الظالمين منهم . فأضمر ، كما قال : ﴿ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ﴾ [سورة البقرة: ١٩٦] ، يريد : فعليه ما استيسر من الهدى ، وكما يقول : « إلى مَن تقصد أقصد » ، يعنى : إليه .

وكان بعضهم ينكر الإضمار فى ذلك ، ويتأوله : فإن انتهوا فإن الله غفورٌ رحيم لمن انتهى ، ولا عُدوان إلاّ على الظالمين الذين لا ينتهون .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « الشهر الحرام بالشهر الحرام » ، ذا القعدة ، وهو الشهر الذى كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم اعتمر فيه عُمرة الحديبية ، فصدّه مشركو أهل مكة عن البيت ودخول مكة ، سنة ست من هجرته . وصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين فى تلك السنة ، على أن يعود من العام المقبل فيدخل مكة ويقيم ثلاثاً . فلما كان العامُ المقبل ، وذلك سنة سبع من هجرته ، خرج معتمراً وأصحابه فى ذى القَعدة — وهو الشهر الذى كان المشركون صدُّوه عن البيت فيه فى سنة ست — وأخلى له أهل مكة البلد حتى دخلها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فقضى حاجته منها ، وأتم عمرته ، وأقام بها ثلاثاً — ثم خرج منها منصرفاً إلى المدينة. فقال الله جل ثناؤه لنبيه صلى الله عيله وسلم وللمسلمين معه «الشهرُ الحرام» = يعنى ذا القَعدة ، الذى أوصَلكم الله فيه إلى حَرَمه وبيته ، على كراهة مشركى قُريش ذلك ، حتى قضيتم منه وَطركم = « بالشهر الحرام » ، الذى صدكم مشركو قريش العامَ الماضىَ قبله فيه حتى انصرفتم عن كره منكم عن الحرم ، فلم تدخلوه ، ولم تصلوا إلى بيت الله ، فأقصَّكم الله أيها المؤمنون من المشركين بإدخالكم الحرم فى الشهر الحرام على كره منهم لذلك ، بما كان منهم إليكم فى الشهر الحرام من الصدّ والمنْع من الوصول إلى البيت ، كما : —

٣١٣٠ — حدثنى محمد بن عبد الله بن بزيع قال ، حدثنا يوسف — يعنى : ابن خالد السَّمْتىّ — قال ، حدثنا نافع بن مالك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس فى قوله : « والحرمات قصاص » ، قال : هم المشركون ، حبسوا محمداً صلى الله عليه وسلم

فى ذى القَعدة ، فرَجَعه الله فى ذى القَعدة فأدخله البيتَ الحرام ، فاقتص له منهم .[١]

٣١٣١ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله جل ثناؤه : « الشهرُ الحرامُ بالشهر الحرام والحرُماتُ قِصَاص » ، قال : فخرت قريش بردِّها رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يوم الحُديبية محرِماً فى ذى القَعدة عن البلد الحرام ، فأدخله الله مكة فى العام المقبل من ذى القَعدة ، فقضى عُمرته ، وأقصَّه بما حيل بينه وبينها يوم الحديبية .

٣١٣٢ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنى أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

٣١٣٣ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « الشهرُ الحرامُ بالشهر الحرام والحرُمات قِصَاص » ، أقبل نبىّ الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فاعتمروا فى ذى القَعدة ومعهم الهدى ، حتى إذا كانوا بالحديبية صدّهم المشركون . فصالحهم نبىُّ الله صلى الله عليه وسلم على أن يرجع من عامه ذلك ، حتى يرجع من العام المقبل فيكون بمكة ثلاثة أيام ولا يدخلها إلا بسلاح راكب ويخرج ، ولا يخرج بأحدٍ من أهل مكة ، فنحروا الهدْى بالحديبية ، وحلَّقوا وقَصَّروا . حتى إذا كان من العام المقبل ، أقبل نبىُّ الله وأصحابه حتى دخلوا مكة ، فاعتمروا فى ذى القَعدة ، فأقاموا بها ثلاث ليال . فكان المشركون قد فخروا عليه حين ردُّوه يوم الحديبية ، فأقصَّه الله منهم ، فأدخله مكة فى ذلك الشهر الذى كانوا ردُّوه فيه فى ذى القَعدة . فقال الله : « الشهرُ الحرامُ بالشهر الحرام والحرُمات قصَاص » . ١١٥/٢

(١) الخبر : ٣١٣٠ ــ محمد بن عبد الله بن بزيع ــ بفتح الباء الموحدة وكسر الزاى ــ شيخ الطبرى : ثقة ، وثقه أبو حاتم وغيره ، وروى عنه مسلم فى صحيحه . وقد مضى مثل هذا الإسناد ، ولكن حرف فيه اسم جده إلى « زريع » ، وذكرنا أنه غير معروف ، واحتمال أن يكون صوابه « بن بزيع » فى : ٢٤٥١ ــ فقد تبين الصواب هنا .

يوسف بن خالد السمتى : ضعيف جداً كذاب ، كما ذكرنا فى ذاك الإسناد ، ووقع فى المطبوعة هنا « السهمى » ، بدل « السمتى » . وهو خطأ .

٣١٣٤ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة وعن عثمان ، عن مقسم فى قوله : « الشهرُ الحرام بالشهر الحرام والحرُمات قصَاص »، قالا : كان هذا فى سَفر الحديبية، صدَّ المشركون النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه عن البيت فى الشهر الحرام، فقاضوا المشركين يومئذ قضيّة :[1] أنّ لكم أن تعتمروا فى العام المقبل ــ فى هذا الشهر الذى صدُّوهم فيه . فجعل الله تعالى ذكره لهم شهراً حراماً يعتمرون فيه، مكانَ شهرهم الذى صُدُّوا، فلذلك قال : « والحرُمات قصَاص » .

٣١٣٥ ــ حدثنى موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « الشهرُ الحرام بالشهر الحرام والحرمات قِصَاص »، قال : لما اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عُمرة الحديبية فى ذى القعدة سنة ستٍّ من مُهاجَره، صدَّه المشركون وأبوا أن يتركوه . ثم إنهم صالحوه فى صُلحهم على أن يُخلُوا له مكة من عام قابل ثلاثةَ أيام، يخرجون ويتركونه فيها. فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فتح خَيْبر من السنة السابعة، فخَلَّوْا له مكة ثلاثة أيام، فنكح فى عُمرته تلك مَيمونة بنت الحارث الهلالية .

٣١٣٦ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو زهير ، عن جويبر، عن الضحاك فى قوله : « الشهرُ الحرَام بالشهر والحرماتُ قِصاص »، أحصَرُوا النبى صلى الله عليه وسلم فى ذى القَعدة عن البيت الحرام ،[2] فأدخله الله البيت الحرامَ العامَ المقبلَ ، واقتصَّ له منهم ، فقال : « الشهرُ الحرامُ بالشهر الحرام والحرُمات قصاص » .

٣١٣٧ ــ حدثنا المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ،

---

(١) قاضى الرجل يقاضيه قضاء وقضية . حاكمه فى مخاصمة ، وانتهى معه إلى قضاء فصل وحكم يتراضيانه . وفى صدر صلح الحديبية : « هذا ما قاضى عليه محمد » أى صالح . وبذلك سميت عمرة الحديبية هذه « عمرة القضية » ، و « عمرة الصلح » .

(٢) أحصره المرض وغيره : منعه وحبسه .

عن أبيه ، عن الربيع قال : أقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فأحرَموا بالعمرة فى ذي القَعدة ، ومعهم الهدْى ، حتى إذا كانوا بالحديبية صدهم المشركون ، فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرجع ذلك العامَ حتى يرجع العامَ المقبل ، فيقيم بمكة ثلاثة أيام ولا يخرج معه بأحد من أهل مكة . فنحروا الهدىَ بالحديبية وحلَقوا وقصَّروا . حتى إذا كانوا من العام المقبل ، أقبل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى دخلوا مكة ؛ فاعتمروا فى ذى القَعدة ، وأقاموا بها ثلاثة أيام . وكان المشركون قد فخروا عليه حين ردُّوه يوم الحديبية ، فقاصَّ الله له منهم ، وأدخله مكة فى ذلك الشهر الذى كانوا ردُّوه فيه فى ذى القعدة . قال الله جل ثناؤه : « الشهرُ الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصَاص » .

٣١٣٨ ــ حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « والحرُمات قصاص » ، فهم المشركون ، كانوا حبسوا محمداً صلى الله عليه وسلم فى ذي القعدة عن البيت ، ففخروا عليه بذلك ، فرجعه الله فى ذى القعدة ، فأدخله الله البيت الحرام ، واقتصَّ له منهم .

٣١٣٩ ــ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « الشهرُ الحرامُ بالشهر الحرام » ، حتى فرغ من الآية ، قال : هذا كله قد نُسخ ، أمرَه أن يجاهد المشركين ، وقرأ : ﴿ قَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ﴾ [سورة التوبة : ٣٦] ، وقرأ : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ ﴾ [سورة التوبة : ١٢٣] ، العرب . فلما فرغ منهم قال الله جل ثناؤه : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ ﴾ حتى بلغ قوله : ﴿ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ [سورة التوبة : ٢٩] ، قال : وهم الروم . قال فوَجَّه إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٣١٤٠ ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الوهاب الثقفى قال ، حدثنا أيوب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس فى هذه الآية : « الشهرُ الحرامُ بالشهر الحرام

والحرماتُ قصاص »، قال : أمركم الله بالقصاص ، [ويأخذ] منكم العدوان. (١)

٣١٤١ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج قال، قلت لعطاء، وسألته عن قوله : «الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرُمات قصاص » ، قال : نزلت فى الحديبية ، مُنعوا فى الشهر الحرام فنزلت : « الشهر الحرام بالشهر الحرام » : عمرة فى شهر حرام، بعمرة فى شهر حرام .

* * *

قال أبو جعفر : وإنما سمى الله جل ثناؤه ذا القَعدة « الشهرَ الحرام » ، لأن العرب فى الجاهلية كانت تحرِّم فيه القتال والقتل ، وتضع فيه السلاح ، ولا يقتل فيه أحدٌ أحداً، ولو لقى الرجل فيه قاتل أبيه أو ابنه. وإنما كانوا سموه « ذا القَعدة» لقعودهم فيه عن المغازى والحروب، فسماه الله بالاسم الذى كانت العرب تُسمِّيه به.

* * *

وأما « الحرمات» فإنها جمع « حُرْمة »، «كالظلمات» جمع «ظلمة » « والحجرات» جمع « حُجرة » ، وإنما قال جل ثناؤه : « والحرمات قصاص » فجمع ، لأنه أراد : الشهرَ الحرام ، والبلد الحرام ، وحُرمة الإحرام .

* * *

فقال جل ثناؤه لنبيه محمد والمؤمنين معه : دخولكم الحرَم ، بإحرامكم هذا ، فى شهركم هذا الحرام ، قصاصٌ مما مُنعتم من مثله عامَكم الماضى . وذلك هو « الحرمات » التى جعلها الله قصَاصاً .

* * *

وقد بينا أن « القصاص » هو المجازاة من جهة الفعل أو القول أو البَدن ، وهو ١١٦/٢
فى هذا الموضع من جهة الفعل. (٢)

* * *

(١) ما بين القوسين هكذا فى الأصل . ولم أجد الخبر فى مكان . وهو خطأ لا شك فيه ، أو بين الكلامين خرم لم أتبينه . والمعنى على كل حال : أمركم الله بالقصاص ، وكره منكم العدوان ، أى أمرهم أن يقتصوا ولا يعتدوا . هذا ما أرجحه إن شاء الله .

(٢) انظر ما سلف فى هذا الجزء ٣ : ٣٥٧ – ٣٦٦ .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فيما نزل فيه قوله : « فمن اعتدَى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدَى عليكم » .

فقال بعضهم : بما : —

٣١٤٢ — حدثنى به المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » ، فهذا ونحوه نَزل بمكة والمسلمون يومئذ قليل ، وليس لهم سلطانٌ يقهرُ المشركين . وكان المشركون يتعاطونهم بالشتم والأذى ، فأمر الله المسلمين ، مَنْ يجازِى منهم أن يجازِىَ بمثل ما أُتى إليه ، أو يصبر ، أو يعفوَ فهو أمثل . فلما هاجرَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، وأعزّ الله سلطانه ، أمرَ المسلمين أن ينتهوا فى مظالمهم إلى سُلطانهم ، وأن لا يعدوَ بعضهم على بعض كأهل الجاهلية .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فمن قاتلكم أيها المؤمنون من المشركين ، فقاتلوهم كما قاتلوكم . وقالوا : أنزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، وبعد عُمرة القضيّة .

* ذكر من قال ذلك :

٣١٤٣ — حدثنى القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال مجاهد : « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » ، فقاتلوهم فيه كما قاتلوكم .

* * *

قال أبو جعفر : وأشبه التأويلين بما دلّ عليه ظاهر الآية ، الذى حُكى عن

مجاهد . لأن الآيات قبلها إنما هى أمرٌ من الله للمؤمنين بجهاد عدوهم على صفة ، وذلك قوله : « وقاتلوا فى سبيل الله الذين يُقاتلونكم » والآيات بعدها . وقوله : « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه » ، إنما هو فى سياق الآيات التى فيها الأمرُ بالقتال والجهاد . واللهُ جل ثناؤه إنما فرض القتال على المؤمنين بعد الهجرة .

فمعلوم بذلك أن قوله : « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » مدنىّ لا مكىّ ، إذ كان فرضُ قتال المشركين لم يكن وَجب على المؤمنين بمكة ، وأنّ قوله : « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » ، نظيرُ قوله : « وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم » ، وأن معناه : فمن اعتدى عليكم فى الحرَم فقاتلكم فاعتدوا عليه بالقتال نحو اعتدائه عليكم بقتاله إياكم ، لأنى قد جعلتُ الحرُمات قصاصاً ، فمن استحلّ منكم أيها المؤمنون من المشركين حُرْمةً فى حَرَمى ، فاستحلوا منه مثله فيه .

وهذه الآية منسوخة بإذن الله لنبيه بقتال أهل الحرَم ابتداءً فى الحرم وقوله : ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً ﴾ [سورة التوبة : ٣٦] . . . .

* * *

. . . . [1] على نحو ما ذكرنا ، من أنه بمعنى : المجازاة ، وإتباع لفظٍ لفظاً ، وإن

---

(١) وضعت هذه النقط ، وفصلت بين قوله : « وقاتلوا المشركين كافة » وقوله : « على نحو ما ذكرنا » لوجود خرم لا شك فيه . فإنه سيقول بعد أسطر : « والآخر : أن يكون بمعنى العدو » . فهو بصدد تفسير قوله : « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » ، من جهة اللغة . ولا صلة بين كلامه فى الآية أهى منسوخة أم غير منسوخة . وقوله : « والآخر » دليل على أنه يذكر وجهين من تفسير « اعتدى » أهى من « العدوان » ، أم من « العدو » . وكأن كلام الطبرى فى موضع هذا الخرم كان :

[وأما قوله : ﴿ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ ﴾ . ففى « الاعتداء » وجهان من التأويل :

أحدهما : أن يكون « الاعتداء » من « العُدْوَان » ، وَهوَ مجاوزة الحدّ ظُلْماً وَ بغياً . ويكون معنى الآية : فمن جاوز حدّه ظُلْماً وَ بغياً ، فقاتلكم فى الشهر الحرام فكافئوه بمثل ما فعل بكم ، على نحو ما ذكرنا من أنه . . .]

اختلف معنياهما ، كما قال : ﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللهُ ﴾ [سورة آل عمران : ٥٤] ، وقد قال : ﴿ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللهُ مِنْهُمْ ﴾ [سورة التوبة : ٧٩] ، وما أشبه ذلك مما أتبع لفظٌ لفظاً واختلف المعنيان (١) .

* * *

والآخر : أن يكون بمعنى « العدو » الذى هو شدٌّ ووثوب . من قول القائل : «عدا الأسد على فَريسته » . فيكون معنى الكلام : فمن عَدا عليكم — أى فمن شد عليكم وَوثب — بظلم ، فاعدوا عليه — أى فشُدُّوا عليه وثبُوا نحوَه — قصاصاً لما فعل بكم لا ظلماً . ثم تُدخل «التاء» «فى عدا» فتقال : «افتعل» مكان «فعل» ، كما يقال : « اقترب هذا الأمر » بمعنى « قرب » ، و « اجتلب كذلك » بمعنى « جَلب » وما أشبه ذلك .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (١٩٤)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بذلك : واتقوا أيها المؤمنون فى حُرُماته وحدوده أن تعتَدُوا فيها ، فتتجاوزوا فيها ما بيَّنه وحدَّه لكم ، واعملوا أن الله يُحب المتقين ، الذين يتقونه بأداء فَرائضه وتجنب محارمه .

* * *

هذا ما استظهرته من تفسير الطبرى فيما سلف ٢ : ٣٠٧ ، وهذا الجزء ٣ : ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٥٦٤ ، ٥٧٣ ثم يبقى خرم قبل ذلك فى كلامه عن الآية ، منسوخة هى أم غير منسوخة .

(١) انظر ما سلف ٢ : ٣٠٧ ، وهذا الجزء ٣ : ٣ : ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٥٦٤ ، ٥٧٣ .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (١٩٥)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل هذه الآية ، ومن عَنى بقوله : « ولا تُلقوا بأيديكم إلى التهلكة » .

فقال بعضهم : عنى بذلك : « وأنفقوا فى سبيل الله » — و « سبيل الله » :[1] طريقه الذى أمر أن يُسلك فيه إلى عدوِّه من المشركين لجهادهم وحَرْبهم = « ولا تُلقوا بأيديكم إلى التهلكة » — يقول : ولا تتركوا النفقة فى سبيل الله ، فإن الله يُعوِّضكم منها أجراً ويرزقكم عاجلاً .[2]

* ذكر من قال ذلك :

٣١٤٤ — حدثنى أبو السائب سلم بن جُنادة والحسن بن عرفة قالا ، حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن سفيان ، عن حذيفة : « ولا تُلقوا بأيديكم إلى التهلكة » ، قال : يعنى فى ترك النفقة .

٣١٤٥ — حدثنى محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا شعبة = وحدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا ابن أبى عدى ، عن شعبة ، عن الأعمش ، عن أبى وائل ، عن حذيفة = وحدثنى محمد بن خلف العسقلانى قال ، حدثنا آدم قال ، حدثنا أبو جعفر الرازى ، عن الأعمش = وحدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن عاصم = جميعاً ، عن شقيق ، عن حذيفة قال : هو ترك النفقة فى سبيل الله . ١١٧/٢

(١) انظر تفسير « سبيل الله » فيما سلف ٢ : ٤٩٧ ، وهذا الجزء ٣ : ٥٦٤

(٢) هكذا فى المطبوعة : « أجراً » وأخشى أن تكون محرفة عن « آجلا » ، ليكون السياق مطرداً على وجهه ، وذلك أحب إلى .

٣١٤٦ ــ حدثنا ابن المثنى قال ،حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن منصور ، عن أبى صالح ، عن عبد الله بن عباس أنه قال فى هذه الآية : « ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة » ، قال : تنفق فى سبيل الله ، وإن لم يكن لك إلاّ مِشْقَصٌ ــ أو : سَهمٌ ــ شعبة الذى يشك فى ذلك .[1]

٣١٤٧ ــ حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا ابن أبى عدىّ ، عن شعبة ، عن منصور ، عن أبى صالح الذى كان يحدث عنه الكلبى ، عن ابن عباس قال : إن لم يكن لكَ إلاّ سَهم أو مشقصٌ أنفقته .

٣١٤٨ ــ حدثنى ابن بشار قال ، حدثنا يحيى ، عن سفيان ، عن منصور ، عن أبى صالح ، عن ابن عباس : « ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة » ، قال : فى النفقة .

٣١٤٩ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام ، عن عمرو بن أبى قيس ، عن عطاء، عن سعيد بن جبير ،عن ابن عباس : « ولا تُلقوا بأيديكم إلى التهلكة » ، قال : ليس التهلكة أن يُقتل الرجل فى سبيل الله ، ولكن الإمساك عن النفقة فى سبيل الله .

٣١٥٠ ــ حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا إسمعيل ابن أبى خالد ، عن عكرمة قال : نزلت فى النفقات فى سبيل الله ، يعنى قوله : « ولا تُلقوا بأيديكم إلى التهلكة » .

٣١٥١ ــ حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال، حدثنا ابن وهب قال، أخبرنى أبو صخر ، عن محمد بن كعب القرظى أنه كان يقول فى هذه الآية : « ولا تلقوا بأيديكم إلى التّهلكة» ، قال : كان القوم فى سبيل الله ،فيتزوّد الرجل،فكان أفضل زاداً من الآخر. أنفقَ البائس من زاده حتى لا يبقى من زاده شىء ، أحبَّ أن

(١) المشقص : نصل السهم ، إذا كان طويلا غير عريض .

يواسيَ صاحبه . فأنزل الله : « وأنفقوا فى سبيل الله ولا تُلقوا بأيديكم إلى التهلكة » .

٣١٥٢ ــ حدثنى محمد بن خلف العسقلانى قال ، حدثنا آدم قال ، حدثنا شيبان ، عن منصور بن المعتمر ، عن أبى صالح مولى أم هانئ ، عن ابن عباس فى قوله : « ولا تُلقوا بأيديكم إلى التهلكة » ، قال : لا يقولنّ أحدكم إنىّ لا أجد شيئاً ، إن لم يجد إلاّ مشقصاً فليتجهّز به فى سبيل الله .

٣١٥٣ ــ حدثنا ابن عبد الأعلى الصنعانى قال ، حدثنا المعتمر قال ، سمعت داود ــ يعنى : ابنَ أبى هند ــ عن عامر : أن الأنصارَ كان احتبس عليهم بعضُ الرزق ، وكانوا قد أنفقوا نَفقاتٍ . قال : فَساءَ ظنُّهم ،[1] وأمسكوا . قال : فأنزل الله : « وأنفقوا فى سَبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة » ، قال : وكانت التهلكة سوء ظنهم وإمساكهم .

٣١٥٤ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى = وحدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل = عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « ولا تُلقوا بأيديكم إلى التهلكة » ، قال : تمنعكم نَفقةً فى حقٍّ خيفةُ العَيْلة .[2]

٣١٥٥ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وأنفقوا فى سبيل الله ولا تُلقوا بأيديكم إلى التهلكة » ــ قال : وكان قتادة يحدِّث أن الحسن حَدَّثه ــ : أنهم كانوا يُسافرون ويَغزُون ولا ينفقون من أموالهم = أو قال : ولا ينفقون فى ذلك = فأمرهم الله أن يُنفقوا فى مَغازيهم فى سبيل الله .

---

(١) قوله : « ساء ظنهم » ، أى خامرتهم الظنون السيئة القبيحة ، وشكوا . والعرب تستعمل « ساء ظنه » فى مواضع كثيرة للدلالة على معانى مختلفة ، وقد بينت ذلك فى مجلة الرسالة ، العدد : ٩١٠ (٢٠ صفر سنة ١٣٧٠ ، ديسمبر ١٩٥٠) وفى طبقات فحول الشعراء : ٥١٠ ، تعليق : ١ .

(٢) عال الرجل يعيل عيلا وعيلة : افتقر . وفى كتاب الله : ﴿ وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى ﴾ العائل : الفقير المحتاج .

٣١٥٦ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر ، عن قتادة قوله : « ولا تُلقوا بأيديكم إلى التهلكة » ، يقول : لا تمسكوا بأيديكم عن النفقة فى سبيل الله .

٣١٥٧ ــ حدثنى موسى بن هرون قال ،حدثنا عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وأنفقوا فى سبيل الله » = أنفق فى سبيل الله ولو عقالاً = « ولا تُلقوا بأيديكم إلى التهلكة » ــ تقول : ليس عندى شىء .[1]

٣١٥٨ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو غسان قال ، حدثنا زهير قال ، حدثنا خصيف ، عن عكرمة فى قوله : « ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة » قال : لما أمر الله بالنفقة ، فكانوا ــ أو بعضهم ــ يقولون : ننفق فيذهبُ مالنا ولا يبقى لنا شىء ! قال : فقال : أنفقوا ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة . قال : أنفقوا وأنا أرزقكم .

٣١٥٩ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، حدثنا هشيم ، عن يونس، عن الحسن قال : نزلت فى النفقة .

٣١٦٠ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، أخبرنا ابن همام الأهوازى قال ، أخبرنا يونس ، عن الحسن فى « التهلكة » ، قال : أمرهم الله بالنفقة فى سبيل الله ، وأخبرهم أن ترك النفقة فى سبيل الله التهلكة .

٣١٦١ ــ حدثنا القاسم قال ،حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال : سألت عطاء عن قوله : « وأنفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة » ، قال : يقول : أنفقوا فى سبيل الله ما قل وكثر ــ قال : وقال لى عبد الله بن كثير : نزلت فى النفقة فى سبيل الله .

٣١٦٢ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن أبى

---

(١) العقال : الحبل الذى يعقل به البعير ، أى يشد به وظيفه مع ذراعه ، حتى لا يقدر على الحركة .

صالح ، عن ابن عباس قال : لا يقولنّ الرجل لا أجد شيئاً ! قد هلكتُ ! فليتجهّز ولو بمشقص .

٣١٦٣ ــ حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وأنفقوا في سبيل الله ولا تُلقوا بأيديكم إلى التهلكة » ، يقول : أنفقوا ما كان من قليل أو كثير ، ولا تستسلموا ١١٨/٢ ولا تنفقوا شيئاً فتهلكوا .

٣١٦٤ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك قال : « التهلكة » : أن يمسك الرجل نفسه وماله عن النفقة في الجهاد في سبيل الله .

٣١٦٥ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا عبد الواحد بن زياد ، عن يونس ، عن الحسن في قوله : « ولا تُلقوا بأيديكم إلى التهلكة » ، فتدعوا النفقة في سبيل الله .

* * *

وقال آخرون ، ممن وجّهوا تأويل ذلك إلى أنه معنيّة به النفقة : معنى ذلك : وأنفقوا في سبيل الله ، ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ، فتخرجوا في سبيل الله بغير نفقة ولا قوة .

* ذكر من قال ذلك :

٣١٦٦ ــ حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وأنفقوا في سبيل الله ولا تُلقوا بأيديكم إلى التهلكة » ، قال : إذا لم يكن عندك ما تنفق ، فلا تخرج بنفسك بغير نفقة ولا قوة : فتلقي بيديك إلى التهلكة .

* * *

وقال آخرون : بل معناه : أنفقوا في سبيل الله ، ولا تلقوا بأيديكم ــ فيما أصبتم من الآثام ــ إلى التهلكة ، فتيأسوا من رحمة الله ، ولكن ارجوا رحمته واعملوا الخيرات .

* ذكر من قال ذلك :

٣١٦٧ ـ حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال، حدثنا أبو الأحوص ، عن أبي إسحق ، عن البراء بن عازب في قوله : « ولا تُلقوا بأيديكم إلى التهلكة » ، قال : هو الرجل يُصيبُ الذنوبَ فيُلقي بيده إلى التهلكة ، يقول : لا توبة لي .

٣١٦٨ ـ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا أبو بكر بن عياش قال ، حدثنا أبو إسحق ، عن البراء قال : سأله رجل : أحْمل على المشركين وَحدي فيقتلوني ، أكنت ألقيتُ بيدي إلى التهلكة ؟ فقال : لا ، إنما التهلكة في النفقة . بعثَ الله رسوله فقال : ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ﴾ [سورة النساء : ٨٤].

٣١٦٩ ـ حدثنا الحسن بن عرفة وابن وكيع قالا، حدثنا وكيع بن الجراح، عن سفيان الثوري ، عن أبي إسحق السبيعي ، عن البراء بن عازب في قوله الله : « ولا تُلقوا بأيديكم إلى التهلكة » ، قال : هو الرجل يُذنب الذنبَ فيقول : لا يغفر الله لهُ .

٣١٧٠ ـ حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحق قال : سمعت البراء = وسأله رجل فقال : يا أبا عُمارة ، أرأيتَ قول الله : « ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة » ، أهو الرجل يتقدم فيقاتل حَتى يُقتل ؟= قال : لا ، ولكنه الرجل يعمل بالمعاصي ، ثم يلقي بيده ولا يتوب .

٣١٧١ ـ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح قال، حدثنا الحسين ، عن أبي إسحق قال : سمعت البراء ، وسأله رَجل فقال : الرجلُ يحمل على كتيبةٍ وحده فيقاتل ، أهو ممن ألقى بيده إلى التهلكة ؟ فقال : لا ، ولكن التهلكة أن يُذنب الذنبَ فيلقي بيده فيقول : لا تقبل لي توبة .

٣١٧٢ ـ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن الجراح ، عن أبي إسحق قال : قلت للبراء بن عازب : يا أبا عمارة، الرجل يَلقى ألفاً من العدو فيحمل عليهم ، وإنما هو وحده ، أيكون ممن قال : « ولا تُلقوا بأيديكم إلى التهلكة » ؟

فقال : لا ، ليقاتل حتى يُقتل ! قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ لاَ تُكَلَّفُ إلا نَفْسَكَ ﴾ .

٣١٧٣ ــ حدثنا مجاهد بن موسى قال ، أخبرنا يزيد قال ، أخبرنا هشام = وحدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن علية ، عن هشام = ، عن محمد قال : وسألت عَبيدة عن قول الله : « وأنفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة » الآية ، فقال عبيدة : كان الرجل يذنب الذنبَ ــ قال : حسبْته قال : العظيم ــ فيلقى بيده فيستهلك = زاد يعقوب فى حديثه : فنُهوا عن ذلك ، فقيل : « أنفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة » .

٣١٧٤ ــ حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا هشام ، عن ابن سيرين قال : سألت عَبيدة السلمانى عن ذلك فقال : هو الرجل يذنب الذنبَ فيستسلم ، ويلقى بيده إلى التهلكة ، ويقول : لا توبة له ! ــ يعنى قوله : « ولا تُلقوا بأيديكم إلى التهلكة » .

٣١٧٥ ــ حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن علية قال ، أخبرنا أيوب ، عن محمد ، عن عبيدة فى قوله : « ولا تُلقوا بأيديكم إلى التهلكة » ، قال : كان الرجل يصيب الذنب فيلقى بيده .

٣١٧٦ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن ابن عون ، عن ابن سيرين ، عن عبيدة : « ولا تُلقوا بأيديكم إلى التهلكة » ، قال : القُنوط .

٣١٧٧ ــ حدثنا المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن يونس وهشام ، عن ابن سيرين ، عن عبيدة السلمانى قال : هو الرجل يذنب الذنب فيستسلم ، يقول : لا توبة لى ! فيلقى بيده .

٣١٧٨ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر قال ، حدثني أيوب ، عن ابن سيرين ، عن عبيدة أنه قال : هى فى الرجل يصيبُ الذنبَ العظيم فيلقى بيده ، ويَرى أنه قد هلك .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وأنفقوا فى سبيل الله ، ولا تتركوا الجهاد فى سبيله .

* ذكر من قال ذلك :

٣١٧٩ ــ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرنى حَيْوَة ، عن يزيد بن أبى حبيب ، عن أسلم أبى عمران قال : غزونا المدينة ، يريد بالقسطنطينية ، وعلى أهل مصر عُقبة بن عامر ، وعلى الجماعة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، قال : فصففنا صفَّين لم أرصَفين قط أعرضَ ولا أطولَ منهما ، والروم مُلصقون ظهورهم بحائط المدينة . قال : فحمل رجل منا على العدو ، فقال الناس : مَهْ ! لا إله إلا الله ، يلقى بيده إلى التهلكة ! قال أبو أيوب الأنصارى : إنما تتأوّلونَ هذه الآية هكذا ، أنْ حَمل رجلٌ يُقاتل يلتمس الشهادة ، أو يُبلى من نفسه ! إنما نزلت هذه الآية فينا مَعشرَ الأنصار ! إنا لما نَصرَ الله نبيه وأظهرَ الإسلام ، قُلنا بَيننا معشرَ الأنصار خفيًّا من رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنا قد كنا تركنا أهلنا وأموالنا أن نقيمَ فيها ونصلحها حتى نصر الله نبيه ، هلم نقيم فى أموالنا ونصلحها ! فأنزل الله الخبرَ من السماء : « وأنفقوا فى سبيل الله ولا تُلقوا بأيديكم إلى التهلكة » الآية ، فالإلقاء بالأيدى إلى التهلكة : أن نُقيم فى أموالنا ونُصلحها ، وندعُ الجهاد . قال أبو عمران : فلم يزل أبو أيوب يُجاهدُ فى سبيل الله حتى دُفن بالقسطنطينية .(١)

١١٩/٢

٣١٨٠ ــ حدثنى محمد بن عمارة الأسدى وعبد الله بن أبى زياد قالا حدثنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد قال ، أخبرنى حيوة وابن لهيعة قالا ، حدثنا يزيد بن أبى حبيب قال ، حدثنى أسلم أبو عمران مولى تُجيب قال : كنا بالقسطنطينية ، وعلى أهل مصر عقبة بن عامر الجهنى صاحب رسول الله صلى الله

(١) الحديث : ٣١٧٩ ــ حيوة : هو ابن شريح . أسلم أبو عمران : نسبه التهذيب بأنه « أسلم بن يزيد » وهو تابعى ثقة ، كان وجيها بمصر . وهو مولى تجيب . وسيأتى تخريج الحديث ، فى الرواية التالية .

عليه وسلم ، وعلى أهل الشام فضالة بن عبيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخرج من المدينة صفٌّ عظيم من الروم ، قال : وصففنا صفاً عظيماً من المسلمين ، فحمل رجل من المسلمين على صَفّ الروم حتى دخلَ فيهم ، ثم خرج إلينا مقبلاً ، فصاح الناس وقالوا : سبحان الله ! ألقى بيده إلى التهلكة ! فقام أبو أيوب الانصارى صاحبُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أيها الناس إنكم تتأوّلون هذه الآية على هذا التأويل ! وإنما أنزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار ! إنا لما أعزّ الله دينه وكثّر ناصريه، قلنا فيما بيننا بعضُنا لبعض سرًّا من رسول الله : إن أموالنا قد ضاعت، فلو أنا أقمنا فيها ، فأصلحنا ما ضَاع منها ! فأنزل الله فى كتابه يرُدُّ علينا ما هممنا به، فقال: « وأنفقوا فى سبيل الله ولا تُلقوا بأيديكم إلى التهلكة »، بالإقامة التى أردنا أن نقيم فى الأموال ونصلحها، فأمرنا بالغزو . فما زال أبو أيوب غازياً فى سبيل الله حتى قبضَه الله .(١)

* * *

(١) الحديث : ٣١٨٠ – أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المقرئ : ثقة معروف، من شيوخ أحمد والبخارى ، وكان إماماً فى الحديث ، مشهوراً فى القراءات ، أقرأ القرآن بالبصرة ٣٦ سنة ، ثم بمكة ٣٥ سنة . وهو مولى آل عمر بن الخطاب . ووهم ابن حزم فيه وهماً عجيباً ، فأخطأ خطأ طريفاً : جعله عربياً حميرياً ، ثم من « بنى سبيع » ! ثم نسبه إلى حى زعم أن اسمه « مقر » ، بضم الميم وسكون القاف ! فقال فى جمهرة الأنساب ، ص : ٤٠٩ « ومن ولد سبيع المذكور : مقر ، حى ضخم ، إليه ينسب عبد الله بن يزيد المقرى (يعنى بدون همزة) ، ولم يكن مقرئاً للقراءات ، وإنما كان محدثاً » ! ! وأخطأ ابن حزم وشبه له ، فأتى بقبيلة لم يذكرها أحد قط – فيما نعلم . وإنما انتقل نظره إلى شىء آخر بعيد ، إلى « عبد الرحمن بن عبد القارى » بتشديد الياء دون همزة ، من ولد « القارة بن الديش » . وهو تابعى ، ولم يك مقرئاً . فإلى هذا ذهب وهمه . ثم لا ندرى كيف وضع القبيل الذى اخترعه ، فى « بنى سبيع » ! !

ووقع فى المطبوعة هنا « ثنا أبو عبد الرحمن عن عبد الله بن يزيد » . وهو خطأ فى زيادة « عن » . و « أبو عبد الرحمن » كنية « عبد الله بن يزيد » ، ليس راوياً آخر .

والحديث رواه أبو داود الطيالسى فى مسنده : ٥٩٩ ، عن عبد الله بن المبارك ، عن حيوة .

ورواه أبو داود السجستانى : ٢٥١٢ ، من طريق ابن وهب ، عن حيوة وابن لهيعة .

ورواه الترمذى ٤ : ٧٢ – ٧٣ ، من طريق أبى عاصم النبيل ، عن حيوة . وقال : « حديث حسن غريب صحيح » .

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندى أنْ يُقال : إنّ الله جل ثناؤه أمرَ بالإنفاق فى سبيله بقوله : « وأنفقوا فى سبيل الله » — وسبيلُه : طريقه الذى شَرَعه لعباده وأوضحه لهم . ومعنى ذلك : وأنفقوا فى إعزاز دينى الذى شرعتُه لكم ، بجهاد عدوّكم الناصبين لكم الحربَ على الكفر بى ، ونَهاهم أن يلقوا بأيديهم إلى التهلكة فقال : « ولا تُلقوا بأيديكم إلى التهلكة » .

* * *

وذلك مثلٌ ، والعرب تقول للمستسلم للأمر : « أعطَى فلان بيديه » ، وكذلك

ورواه الحاكم فى المستدرك ٢ : ٢٧٥ ، من طريق عبد الله بن يزيد المقرىء ، عن حيوة ، وحده . وقال : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه » . ووافقه الذهبى .

ورواه ابن عبد الحكم فى فتوح مصر : ٢٦٩ — ٢٧٠ ، بإسنادين : رواه عن عبد الله ابن صالح ، عن الليث بن سعد . ورواه عن عبد الله بن يزيد المقرىء ، عن حيوة بن شريح — كلاهما عن يزيد بن أبى حبيب ، به .

وقوله فى الرواية الماضية « غزونا المدينة ، يريد القسطنطينية » — هكذا ثبت فى المطبوعة هنا . ولفظ أبى داود السجستانى : « غزونا من المدينة ، نريد القسطنطينية » . ولعل ما هنا أجود وأصح ، فإن أسلم أبا عمران مصرى . والظاهر من السياق أن الجيش كان من مصر والشام .

وقوله فى تلك الرواية : « وعلى الجماعة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد» يدل على أن هذه الغزوة كانت فى سنة ٤٦ أو قبلها ، لأن عبد الرحمن مات تلك السنة. وهذه الغزوة غير الغزوة المشهورة التى مات فيها أبو أيوب الأنصارى . وقد غزاها يزيد بن معاوية بعد ذلك سنة ٤٩ ، ومعه جماعات من سادات الصحابة . ثم غزاها يزيد سنة ٥٢ ، وهى التى مات فيها أبو أيوب رضى الله عنه ، وأوصى إلى يزيد أن يحملوه إذا مات ، ويدخلوه أرض العدو ، ويدفنوه تحت أقدامهم حيث يلقون العدو . ففعل يزيد ما أوصى به أبو أيوب . وقبره هناك إلى الآن معروف . انظر طبقات ابن سعد ٣/٢/٤٩ — ٥٠ ، وتاريخ الطبرى ٦ : ١٢٨ ، ١٣٠ ، وتاريخ ابن كثير ٨ : ٣٠ — ٣١ ، ٣٢ ، ٥٨ — ٥٩ . وتاريخ الإسلام للذهبى ٢ : ٢٣١ ، ٣٢٧ — ٣٢٨ .

وقوله فى هذه الرواية الثانية « وعلى أهل الشام فضالة بن عبيد » — هذا هو الصواب الثابت فى رواية الطيالسى ، وابن عبد الحكم ، والحاكم . ووقع فى رواية الترمذى « وعلى الجماعة فضالة بن عبيد » . وهو وهم ، لعله من الترمذى أو من شيخه عبد بن حميد .

والحديث ذكره ابن كثير ١ : ٤٣٧ — ٤٣٨ ، من رواية الليث بن سعد ، ولم ينسبها . ثم خرجه من أبى داود ، والترمذى ، والنسائى ، وعبد بن حميد فى تفسيره ، وابن أبى حاتم ، وابن جرير ، وابن مردويه ، وأبى يعلى ، وابن حبان ، والحاكم . ثم ذكر رواية منه ، على أنها لفظ أبى داود — ولا توافق لفظه ، وفيها تحريف كثير .

وذكره السيوطى ١ : ٢٠٧ — ٢٠٨ ، وزاد نسبته للطبرانى ، والبيهقى فى سننه .

يقال للممكن من نفسه مما أريد به : « أعطى بيديه » .

* * *

فمعنى قوله : « ولا تُلقوا بأيديكم إلى التهلكة » ، ولا تستسلموا للهلكة ، فتُعطوها أزمَّتكم فتهلكوا .

والتارك النفقةَ فى سبيل الله عند وجوب ذلك عليه ، مستسلم للهلكة بتركه أداءَ فرضِ الله عليه فى ماله . وذلك أن الله جل ثناؤه جعل أحد سهام الصدقات المفروضات الثمانية « فى سبيله » ، فقال : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلفُقَرَاءِ وَالمَسَاكِينِ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَفِى سَبِيلِ اللهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ [سورة التوبة : ٦٠]. فمن ترك إنفاق ما لزمه من ذلك فى سبيل الله على ما لزمه ، كان للهلكة مستسلماً ، وبيديه للتهلكة ملقياً.

وكذلك الآئسُ من رحمة الله لذنب سلف منه ، مُلق بيديه إلى التهلكة . لأن الله قد نهى عن ذلك فقال : ﴿ وَلاَ تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلاَّ القَوْمُ الكَافِرُونَ ﴾ [سورة يوسف : ٨٧].

وكذلك التارك غزوَ المشركين وجهادَهم ، فى حال وجوب ذلك عليه ، فى حال حاجة المسلمين إليه ، مُضيعٌ فرضاً ، مُلقٍ بيده إلى التهلكة .

فإذ كانت هذه المعانى كلها يحتملها قوله : « ولا تُلقوا بأيديكم إلى التهلكة » ، ولم يكن الله عز وجلّ خصَّ منها شيئاً دون شىء ، فالصواب من القول فى ذلك أن يقال : إن الله نهى عن الإلقاء بأيدينا لما فيه هلاكنا ، والاستسلام للهلكة — وهى العذاب — بترك ما لزمنا من فرائضه . فغيرُ جائز لأحد منا الدخول فى شىء يكرهه الله منا ، ممّا نستوجب بدخولنا فيه عذابَه .

غير أن الأمر وإن كان كذلك ، فإن الأغلب من تأويل الآية : وأنفقوا ، أيها المؤمنون ، فى سبيل الله ، ولا تتركوا النفقة فيها ، ، فتهلكوا باستحقاقكم — بتركم ذلك — عذابى ، كما : —

٣١٨١ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنا معاوية ، عن

على بن أبى طلحة، عن ابن عباس قوله: « ولا تُلقوا بأيديكم إلى التهلكة »، قال: التهلكة عذابُ الله.

* * *

١٢٠/٢ قال أبو جعفر: فيكون ذلك إعلاماً منه لهم — بعد أمره إياهم بالنفقة — ما لمن ترك النفقة المفروضة عليه فى سبيله، من العقوبة فى المعاد.

* * *

فإن قال قائل: فما وجه إدخال « الباء » فى قوله: « ولا تلقوا بأيديكم »، وقد علمت أن المعروف من كلام العرب: « ألقيت إلى فلان درهماً » دون « ألقيتُ إلى فلان بدرهم »؟

قيل: قد قيل إنها زيدت نحو زيادة القائل « الباء » فى قوله: « جذبتُ بالثوب، وجذبت الثوب » « وتعلَّقتُ به وتعلَّقته »، و﴿ تَنبُتُ بالدُّهْنِ ﴾ [سورة المؤمنون: ٢٠]، وإنما هو: تُنبت الدهنَ.[١]

* * *

وقال آخرون: « الباء » فى قوله: « ولا تُلقوا بأيديكم »، أصلٌ للكنية.[٢] لأن كل فعل واقع كُنِى عنه، فهو مضطرٌّ إليها.[٣] نحو قولك فى رجل « كلَّمته » فأردت الكناية عن فعله، فإذا أردت ذلك قلت: « فعلت به »، قالوا: فلما كان « الباء » هى الأصل، جاز إدخال « الباء » وإخراجها فى كل «فعلٍ» سبيلُه سبيلُ كُنْيته.[٤]

* * *

وأما « التهلكة »، فإنها « التفعُلة» من « الهلاك ».

* * *

(١) انظر الإنصاف لابن الأنبارى: ١٢٨.

(٢) فى المطبوعة: «أصل للكلمة»، وهو تحريف، وانظر التعليقات الآتية.

(٣) الفعل الواقع: هو الفعل المتعدى، ضريع الفعل اللازم. ويقال له أيضاً « الفعل المجاوز» (انظر بغية الوعاة ٢: ٨١).

(٤) فى المطبوعة: «سبيل كلمته»، وهو تحريف كأخيه السالف. وأراد الطبرى بالكناية عن الفعل: أن تستبدل به لفظ « فعل ». و « الفعل »: كناية عن كل عمل. تقول: « ضربت الرجل » ثم تريد الكناية عن الفعل فتقول: « فعلت به »، وهذا الذى تقوله هو « الكنية ».

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَأَحْسِنُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « وأحسنوا » ، أحسنوا أيها المؤمنون فى أداء ما ألزمتكم من فرائضى ، وتجنُّب ما أمرتكم بتجنبه من معاصىَّ ، ومن الإنفاق فى سبيلى ، وَعوْدِ القوىمنكم على الضعيف ذى الخَلَّة ،(١) فإنّى أحبّ المحسنين فى ذلك ، (٢) كما :-

٣١٨٢ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا زيد بن الحباب قال ، أخبرنا سفيان ، عن أبى إسحق ، عن رجل من الصحابة فى قوله : « وأحسنوا إنّ الله يُحب المحسنين » ، قال : أداء الفرائض .

* * *

وقال بعضهم : معناه : أحسنوا الظن بالله .

* ذكر من قال ذلك :

٣١٨٣ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا حفص بن عمر ، عن الحكم بن أبان ، عن عكرمة « وأحسنوا إنّ الله يُحب المحسنين » ، قال : أحسنوا الظن بالله ، يبرّكم .

* * *

وقال آخرون : أحسنوا بالعَوْد على المحتاج .

* ذكر من قال ذلك :

٣١٨٤ - حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « وأحسنوا إنّ الله يحب المحسنين » ، عودوا على من ليس فى يده شىء .

* * *

(١) ذو الخلة : المحتاج والفقير ، والمختل الحال بفساد أو وهن .

(٢) انظر ما سلف فى معنى « الإحسان » ٢ : ٢٩٢ .

تم الجزء الثالث من تفسير الطبرى

ويليه الجزء الرابع وأوّله

القول فى تأويل قوله تعالى

﴿ وَأَتِمُّوا ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾

فهرس التفسير

٣ تصدير الجزء الثالث

٧ تفسير « وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات » ، آية البقرة : ١٢٤

٧ تفسير « الكلمات » ، وشرائع الإسلام ، والأخبار فى ذلك

٣٣ مقام إبراهيم ، والاختلاف فيه ما هو ؟

٤٥ تحريم مكة ، والأخبار فى ذلك

٥٧ قواعد البيت الحرام ، وبناء البيت ، وخبر إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام

٧٦ بيان المناسك

٨٢ حديث : « أنا دعوة أبى إبراهيم »

١٠٤ الحنيف ، والحنيفية

١١٧ الصبغة وبيانها

١٢٤ الشهادة التى عند أهل الكتاب ، وكتمانها

١٣١ تحويل القبلة والآثار فى ذلك

١٣٧ السبب الذى كان من أجله يصلى رسول الله نحو بيت المقدس

١٤٦ الأخبار فى شهادة المسلمين على الناس يوم القيامة

١٥٥ بقية الآثار فى القبلة

١٧٢ تحويل القبلة ، ومكان القبلة

٢١٥ الشهداء ، وما جاء فيهم من الآثار
٢٣٠ الطواف بالصفا والمروة ، وما كانا عليه فى الجاهلية
٢٤٣ الطواف بالصفا والمروة عند الطبرى فرضٌ واجبٌ
٢٤٥ القراءة بما فيه خلافٌ لمصاحف المسلمين
٢٦٥ الواحد ، والوحدانية
٢٧٧ خطاب الكفار بأدلة التوحيد ، وهم ينكرونها
٣٢١ الاختلاف فى تفسير الباغى والعادى
٣٥٧ القصاص ، وبيان معناه ، واختلاف المختلفين
٣٦٣ فصل الطبرى بين أقوال المختلفين فى القصاص
٣٨٤ الوصية ، وتحقيق القول فيها
٣٨٥ النسخ ، وشروطه
٤٠٩ الصيام ، وفرضه
٤١٠ صيام الأمم التى كانت قبلنا
٤١٧ لم يأت خبر تقوم به الحجة عن فرض صوم غير صوم شهر رمضان
٤١٩ الأخبار فى الصوم من ٢٧٣٣ — ٢٧٦٠
٤٣٥ تمام حجج الطبرى فى الصيام وفرضه
٤٤٥ نزول القرآن فى شهر رمضان ، والأخبار فى ذلك
٤٤٩ تفسير شهود الشهر
٤٥٤ ردّ أبى جعفر على أبى حنيفة وأصحابه فى شهود الشهر

٤٦١ الصيام فى السفر ، وما فيه من الآثار ، وعلل المختلفين فى ذلك
٤٧٠ اختيار أبى جعفر فى الصيام فى السفر ، وحجته فى أن الإفطار رخصة لاعزم
٤٩٣ ما كان من اختيان المسلمين أنفسهم فى شهر رمضان ، والآثار فى ذلك
٥٠٩ الخيط الأبيض والخيط الأسود ، والأخبار فيهما ، واختلاف المختلفين
٥٥٦ ما كان من إحرام أهل الجاهلية ، والآثار فى ذلك
٥٥٧ « الحُمْس » وتفسير أمرهم ، والآثار فى ذلك
٥٦٣ النسخ وشروطه
٥٧٥ خبر عمرة القضيّة ، وصدّ المشركين رسول الله عن البيت ، والآثار فى ذلك
٥٩٠ خبران فى غزو القسطنطينية
٥٩٧ فهرس التفسير

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
٢٢٤-٣١٠هـ

حققه وعلق حواشيه
محمود محمد شاكر

راجعه وخرج أحاديثه
أحمد محمد شاكر

الجزء الرابع

دار ابن الجوزي
القاهرة

الجزء الرابع

فيه

تفسير سورة البقرة

من ١٩٦ — ٢٣٠

والآثار من ٣١٨٥ — ٤٩٠٨

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

ابن جرير الطبري، محمد بن جرير بن يزيد ٨٣٩ هـ-
٩٢٣ هـ
تفسير الطبري : جامع البيان عن تأويل آي القرآن/ لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ،حققه وعلق حواشيه محمود محمد شاكر ،راجعه وخرج أحاديثه أحمد محمد شاكر .
ط١ -القاهرة دار ابن الجوزي ٢٠٠٨ ص ،١٧سم
تدمك : ٩-٢٠-٦٣٠٧-٩٧٧-٩٧٨
١ -التأويل (ديانات)-القرآن ٢-القرآن - تفسير
ا-شاكر، محمود محمد (محقق ومعلق)
ب-شاكر ، أحمد محمد (مراجع ومخرج)
ج - العنوان
٢٢٧

رقم الإيداع : ٢١٤٨٠/ ٢٠٠٨

دار ابن الجوزي

جمهورية مصر العربية - القاهرة
١٢ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر
ت: ٠٠٢٠٢٢٥٠٦١٩٠٣/تليفاكس: ٠٠٢٠٢٢٥٠٦١٦٢٠
E-mail:dar_ebnelgawzy@yahoo.com

حقوق الطبع محفوظة ٢٠٠٩ م ولا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو جزء منه أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو جزء منه .
ولا يسمح بترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر .

بسم الله الرحمن الرحيم

دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذى حرَّم الظُّلم على نَفْسه ، ﴿ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو العَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ * يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ * الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ أحمدُه وأستغفره وأتوبُ إليه ، وأعوذُ به من أن أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ ، وأَضْرَع إليْه أن يكشف الغمَّة عَنِ المظلومين ، وأن يكفَّ أيدى الباطشين الجبَّارين ، وأن يُقَوِّض أرْكانَ الجوْرِ التى يقوم عليها عرشُ الفَجَرةِ المتغطرِسين ، وأن يهدِى المستضعفين فى الأَرْضِ إلى الصَّبْر عَلَى ما أَصابَهُمْ حتى يأتِىَ أمرُ الله وهم ظاهرون .

والحمدُ لله الذى أرسل رسولَه بالهُدَى ودينِ الحقِّ ، وأنزلَ معه الكتابَ والميزانَ ليقوم الناسُ بالقِسْط ، وأشهدُ أن لا إله إلاّ الله وحده لاشريكَ له ، وأن محمداً عبدُه ورسولُه ، بَلَّغَ رسالةَ ربِّه ، ودعا إلى الحقِّ بإذنِه ، وكانَ رحمةً مُهْداةً للعالمين ، صَلَّى الله عليه وسَلَّم ، وعلى الطيبين الطَّاهرين من آله وصحبه .

* * *

ثم أحمدُه حمداً لا يشوبهُ زهْوٌ ، عَلَى ما مَنَّ به من تمام الجزء الرابع من تفسير أبى جعفر الطبرىّ ، وعلى ما فَتَحَ لِى فيهِ من أبوابِ الصَّوَابِ ، وأستَقِيلُه سبحانَه من عَثَرَاتِ الأوهامِ فيما أخطأتُ فيه .

و بعد ، فقد تبيَّنَ لى فى مراجعةِ هذا الجزءِ على المخطوطة ، أن ناسخَها قد طَالَ

عَليه ما نَسَخ ، وعَجِل فى نَسْخِ الْكتاب عَجلةً أدخلت على خطِّه كثيرًا من التصحيف والتحريفِ والسقط والبياضِ ، كما بيَّنتُ فى تعليقاتى على ذلك فى مواضعه. فاجتمع هذا وقلة نقل الناقلين عن أبى جعفر ، كما قلت فى تصدير الجزء الثالث ، فازدادَت المشقَّة ، ولم ينفعنا إلاّ توفيقُ الله إلى الصواب فيما غمض والتبس .

هذا ، وقد شاركت أخى أيَّده الله فى بيان حال بعض رجال أسانيد الآثار دون الأحاديث، والفرقُ بين ما كتبته و بين ما يكتبُه لا يحتاجُ إلى إشارة وتوضيح، فهو فرقُ ما بين الذى يكتبه المتمكّن الراسخ ، وما يكتبه الشادِى المشارك فيما لا قَدَمَ له فيه . فأغنى ذلك عن النصّ على ما كتبتُ . وأسأل الله أن يغفر لى زلَّتِى ، وأن يمهّد لى طريق الصوابِ وأن يعيننى بحوله وقوّته، فقد برئت إليه سبحانه من كُلّ حولٍ وقوةٍ ، وهو وحده المستعانُ ، وله الحمدُ والمنَّة ، ومنه الجزاء والثوابُ ، وإليه المرجعُ والمآب ؟

محمود محمد شاكر

بسم الله الرحمن الرحيم

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك :

* * *

فقال بعضهم : معنى ذلك : أتِمّوا الحج بمناسكه وسُننِه ، وأتموا العُمْرة بحدودها وسُننِها .

* ذكر من قال ذلك :

٣١٨٥ ــ حدثنى عبيد بن إسمعيل الهَبّارى قال، حدثنا عبد الله بن نمير ، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة : « وأتِمّوا الحجّ والعمرة لله »، قال: هو فى قراءة عبد الله: «وَأَقِيمُوا ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ إِلَى ٱلْبَيْتِ»، قال: لاتجاوزُوا بالعمرة البيتَ = قال إبراهيم: فذكرت ذلك لسعيد بن جبير فقال: كذلك قال ابن عباس .

٣١٨٦ ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم أنه قرأ : « وأقيموا الحج والعمرة إلى البيت » .

٣١٨٧ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة أنه قرأ: « وأقِيموا الحجَّ والعمرة إلى البيتِ » .

٣١٨٨ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال، حدثنا معاوية ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس: « وأتِمّوا الحج والعمرةَ لله »، يقول: من أحرَم بحجّ أو بعُمْرة ، فليس له أن يَحِلّ حتى يُتمّها. تَمامُ الحجِّ يوم النَّحر، إذا رَمَى جَمرةَ العَقبة وزار البيت فقد حَلّ من إحرامه كُلّه. وتمامُ العمرة، إذا طاف بالبيت وبالصَّفا والمروة ، فقد حَلّ .

٣١٨٩ ــ حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى = وحدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل = جميعاً ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « وأتِمّوا الحجَّ والعمرةَ لله » ، قال : ما أمِروا فيهما .

٣١٩٠ ــ حدثت عن عمار بن الحسن قال، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « وأتموا الحَج والعمرة لله » ، قال: قال إبراهيم، عن علقمة ابن قيس ، قال : « الحجُّ » مناسك الحج ، و « العمرة » لا يجاوز بها البيت .

٣١٩١ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن إبراهيم : « وأتِموا الحجّ والعمرة لله » ، قال قال : تَقْضي مناسكَ الحجِّ : عرفة والمزدلفة ومَواطنَها. والعمرةُ للبيت ، أنْ يطوف بالبيت وبين الصَّفا والمروة ، ثم يَحلُّ .

* * *

وقال آخرون : تمامُها أن تُحرِم بهما مفردين من دُوَيْرة أهلِك .(١)

* ذكر من قال ذلك :

٣١٩٣ ــ حدثنا محمد بن المثنى قال: حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة، عن عمرو بن مرة ، عن عبد الله بن سلمة ، عن علي أنه قال: جاء رَجُل إلى عليّ فقال له في هذه الآية : « وأتِمّوا الحجَّ والعمرة لله » ، أن تحرم من دُوَيْرة أهلِك .

٣١٩٤ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا هرون بن المغيرة ، عن عنبسة ، عن شعبة ، عن عمرو بن مرة، عن عبد الله بن سلمة قال : جاء رجل إلى عليّ رضوان الله عليه فقال : أرأيتَ قَول الله عز وجل: « وأتِمّوا الحجَّ والعمرة لله » ؟ قال : أن تحرم من دُوَيْرة أهلك .

٣١٩٥ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن محمد ابن سوقة ، عن سعيد بن جبير قال : من تَمام العُمرة أن تحرم من دُوَيرة أهلك.

(١) الدويرة تصغير « الدار » : وهو كل موضع حل به قوم ، فهو دارهم . هذا ، وقد سقط من الترقيم هنا رقم : ٣١٩٢ ، فلم أستطع أن أغير الترقيم كله ، فتركته على حاله .

٣١٩٦ ـ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ،عن ثور بن يزيد ، عن سليمان بن موسى ، عن طاوس قال : تمامُهما إفرادهما مُؤْتَنَفتين من أهلك .[١] ١٢١/٢

٣١٩٧ ـ حدثني المثنى قال، حدثنا سفيان ، عن ثور ، عن سليمان بن موسى ، عن طاوس : «وأتموا الحج والعمرة لله» ، قال: تفردهما مؤقتتين من أهلك، فذلك تمامهما .[٢]

* * *

وقال آخرون : تمام العمرة أن تعمل فى غير أشهر الحج ،[٣] وتمامُ الحج أن يُؤتى بمناسكه كلِّها ، حتى لا يلزم عَامِلَه دمٌ بسبب قِران ولا مُتعة .

* ذكر من قال ذلك :

٣١٩٨ ـ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وأتِمُّوا الحجَّ والعمرة لله» ، قال: وتمام العمرة ما كان فى غير أشهر الحج . ومن كان فى أشهر الحج ثم أقام حتى يَحُجَّ ،[٤] فهى مُتعة. عليه فيها الهَدْى إن وُجد، وإلا صَام ثلاثة أيام فى الحج وسبعةً إذا رَجع .

٣١٩٩ ـ حدثنا ابن بشار قال،حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله : « وأتموا الحج والعمرة لله » ، قال : ما كان فى غير أشهر الحج فهى عمرة تامة ، وما كان فى أشهر الحج فهى مُتعة ، وعليه الهدى .

٣٢٠٠ ـ حدثني يعقوب قال،حدثنا هشيم، عن ابن عون قال : سمعت القاسم بن محمد يقول : إنّ العمرة فى أشهر الحج ليست بتامة . قال : فقيل له :

---

(١) ائتنف الشيء ائتنافاً : أخذه من أوله وابتدأه . ويعنى :أفرادهما منذ ابتداء دخوله فيهما. وانظر الأثر الذى يليه والتعليق عليه .

(٢) هكذا جاء فى هذا الأثر « موقتتين » من التوقيت ، وهو التحديد ، والميقات : وهو الوقت المضروب للفعل ، أو الموضع . يقال : هذا ميقات أهل الشام أو مصر ، للموضع الذى يحرمون منه . ويعنى أن ميقاتها من عند دويرة أهله .

(٣) هكذا فى الأصل : « أن تعمل » ولعل الصواب « أن تعتمر » .

(٤) فى المطبوعة : « وما كان فى أشهر الحج » ، والصواب ما أثبت .

العمرة فى المحرَّم ؟ قال : كانوا يَرَوْنها تامَّة .

* * *

وقال آخرون : إتمامهما أن تخرج من أهلك لا تريد غيرَهما .

* ذكر من قال ذلك :

٣٢٠١ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى رجل ، عن سفيان قال : هو ــ يعنى تمامهما ــ أن تخرُج من أهلك لا تريد إلا الحج والعمرة ، وتُهلّ من الميقات. ليس أن تخرُج لتجارةٍ ولا لحاجةٍ، حتى إذا كنت قريباً من مكة قلت : لو حججت أو اعتمرت ! وذلك يجزىء ، ولكن التمَّام أن تخرُج له ، لا تخرُج لغيره .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أتموا الحجَّ والعمرةَ لله إذا دخلتم فيهما .

* ذكر من قال ذلك :

٣٢٠٢ ــ حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد : ليست العمرة واجبة على أحد من الناس . قال فقلت له : قولُ الله تعالى: « وأتموا الحجَّ والعمرةَ لله » ؟ قال : ليس من الخلقِ أحدٌ ينبغى له إذا دخَل فى أمر إلا أن يتمَّه، فإذا دخل فيها لم يَنْبَغ له أن يهلّ يوماً أو يومين ثم يرجع ، كما لو صام يوماً ، لم ينبغ له أن يفطر فى نصف النهار .

* * *

* وكان الشعبي يقرأ ذلك رفعاً .

٣٢٠٣ ــ حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا يحيى بن سعيد ، عن شعبة قال ، حدثنى سعيد بن أبى بردة : أن الشعبي وأبا بردة تذاكرَا العمرة، قال : فقال الشعبى : تطوُّع ، « وأتموا الحجّ والعمرةُ لله » . وقال أبو بردة : هى واجبة : « وأتموا الحج والعمرةَ لله » .

٣٢٠٤ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا ابن

عون ، عن الشعبي أنه كان يقرأ : « وأتمُّوا الحجَّ والعمرةُ لله » .

* * *

وقد روى عن الشعبي خلاف هذا القول ، وإن كان المشهور عنه من القول هو هذا ، وذلك ما : —

٣٢٠٥ — حدثني به المثنى قال، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا أبو عوانة ، عن المغيرة ، عن الشعبي قال : العمرةُ واجبةٌ .

* * *

فقراءة من قال: العمرة واجبة — نصبُها ، بمعنى : أقيموا فرضَ الحجّ والعمرةَ ، كما : —

٣٢٠٦ — حدثنا محمد بن المثنى قال ، أخبرنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة قال : سمعت أبا إسحق يقول : سمعت مسروقاً يقول : أُمرتم فى كتاب الله بأربع : بإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والحج ، والعمرة . قال : ثم تلا هذه الآية : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ ﴾ [سورة آل عمران : ٩٧] ، «وأتموا الحجَّ والعُمْرةَ لله إلى البيت » .

٣٢٠٧ — حدثني أبو السائب قال، حدثنا ابن إدريس قال : سمعت ليثاً يروى ، عن الحسن ، عن مسروق قال : أمرنا بإقامة أربعةٍ : الصلاةِ والزكاةِ ، والعمرةِ والحجّ ، فنُزِّلت العُمْرة من الحج منزلةَ الزكاة من الصلاة .

٣٢٠٨ — حدثنا ابن بشار قال، أنبأنا محمد بن بكر قال ، حدثنا ابن جريج قال ، قال على بن حسين وسعيد بن جبير — وسُئلا : أواجبةٌ العمرة على الناس ؟ فكلاهما قال : ما نعلمها إلاّ واجبة ، كما قال الله : « وأتِمّوا الحجَّ والعمرة لله» .

٣٢٠٩ — حدثنا سَوّار بن عبد الله قال، حدثنا يحيى بن سعيد القطان ، عن عبد الملك بن أبى سليمان قال : سأل رجل سعيد بن جبير عن العمرة : فريضَةٌ هى أم تطوعٌ ؟ قال : فريضةٌ . قال : فإن الشعبي يقول : هى تطوع ! قال : كَذَب

الشعبي ، وقرأ : « وأتموا الحجَّ والعمرةَ لله » .[١]

٣٢١٠ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة، عمن سمع عطاء يقول فى قوله: « وأتمُّوا الحجَّ والعمرةَ لله »، قال : هما وَاجبان ، الحج والعمرة .

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل هؤلاء فى قوله تبارك وتعالى : « وأتمُّوا الحجَّ والعمرةَ لله» أنهما فرضَان واجبان أمرَ الله تبارك وتعالى بإقامتهما،[٢] كما أمر بإقامة الصلاة ، وأنهما فريضتان، وأوجب العمرة وجوبَ الحج . وهم عدد كثير من الصحابة والتّابعين ومن بعدهم من الخالفين ،[٣] كرهنا تطويل الكتاب بذكرهم وذكر الرويات عنهم . وقالوا : معنى قوله : « وأتموا الحج والعمرة لله » ، وأقيموا الحج والعمرة .

* ذكر بعض من قال ذلك :

٣٢١١ ــ حدثنا موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قوله: « وأتموا الحج والعمرةَ لله »، يقول : أقيموا الحج والعمرة . ١٢٢/٢

٣٢١٢ ــ حدثنا أحمد بن حازم قال،حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا إسرائيل ، عن ثُوير، عن أبيه، عن على : « وأقيموا الحج والعمرة للبيت »، ثم هى واجبةٌ مثل الحج .[٤]

---

(١) قوله : «كذب الشعبى » ،أى أخطأ . وهو كثير جداً فى الأخبار والأحاديث وأشعار العرب ، بمعنى الخطأ ، لا بمعنى الكذب الذى هو نقيض الصدق . ويعنى : أخطأ الشعبى فى اجتهاده .

(٢) فى المطبوعة : « فى أنهما » بزيادة « فى » وهو خطأ ، ثم فيها « فرضان واجبان من الله » ، والصواب ما أثبت .

(٣) يقال : خلف قوم بعد قوم ، وسلطان بعد سلطان ، يخلفون خلفاً . فهم خالفون . تقول : أنا خالفه وخالفته : أى جئت بعده .

(٤) الخبر : ٣٢١٢ ــ أحمد بن حازم بن محمد بن يونس بن قيس بن أبى غرزة الغفارى ، شيخ الطبرى : مضت الرواية عنه فى : ٤٤ ، ١٦٤ . ترجمه ابن أبى حاتم ١ / ١ / ٤٨ ، وذكر أنه كتب إليه .

ثوير بن أبى فاختة : ضعيف جداً ، روى البخارى فى الكبير ١ / ٢ / ١٨٣ ، والصغير : ١٢٨ ، عن الثورى ، قال : « كان ثوير من أركان الكذب » ، وهو بضم الثاء المثلثة مصغراً .

٣٢١٣ ــ حدثنا أحمد بن حازم قال، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا إسرائيل قال، حدثنا ثوير، عن أبيه ، عن عبد الله : « وأقيمُوا الحجَّ والعمرةَ إلى البيت »، ثم قال عبد الله : والله لولا التحرُّجُ ، وأنّى لم أسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها شيئاً لقلت : إنّ العمرة واجبة مثل الحج .(١)

* * *

قال أبو جعفر : وكأنهم عنَوا بقولهم: « أقيمُوا الحج والعمرة » : ائتوا بهما ، بحدودهما وأحكامِهما ، على ما فُرِض عليكم

* * *

وقال آخرون ممن قرأ قراءة هؤلاء بنصب « العُمْرة »: العمرة تطوعٌ = ورأوا أنه لا دلالة على وجوبها فى نَصْبهم « العمرة » فى القراءة ، إذ كان من الأعمال ما قد يلزم العبدَ عمله وإتمامُه بدخوله فيه ، ولم يكن ابتداءُ الدخول فيه فرضاً عليه . وذلك كالحج التطوُّع ، لا خلاف بين الجميع فيه أنه إذا أحرم به أنّ عليه المضىَّ فيه وإتمامه ، ولم يكن فرضاً عليه ابتداء الدخولُ فيه . قالوا: فكذلك العمرة غيرُ فرضٍ واجب الدخولُ فيها ابتداءً، غير أن على من دخل فيها وأوجبَها على نفسه إتمامَها بعد الدخول فيها . قالوا: فليس فى أمر الله بإتمام الحج والعمرة، دلالةٌ على وجوب فرضها . قالوا : وإنما أوجبنا فرضَ الحجّ بقوله عز وجل: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾ [سورة آل عمران : ٩٧] .

وممن قال ذلك جماعة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين .

* ذكر بعض من قال ذلك :

أبوه ، أبو فاختة : اسمه سعيد بن علاقة ، وهو مولى أم هانئ بنت أبى طالب . وهو تابعى ثقة ، يروى عن على ، وعن ابن مسعود ، وغيرهما .

(١) الخبر : ٣٢١٣ – هو فى معنى الذى قبله ، بالإسناد نفسه . وزاد فى هذا نسبة القراءة لابن مسعود . وهى من القراءات الشاذة المخالفة لرسم المصحف .

ورواه البيهقى فى السنن الكبرى ٤ : ٣٥١ ، من طريق عبد الله بن رجاء ، عن إسرائيل ، به . والإسناد فى الخبرين ضعيف ، كما بينا آنفاً .

٣٢١٤ ــ حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا، حدثنا ابن إدريس قال ، سمعت سعيد بن أبي عروبة، عن أبي معشر ، عن إبراهيم قال : قال عبد الله: الحجُّ فريضة ، والعمرةُ تطوُّع .

٣٢١٥ ــ حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية ، عن ابن أبي عروبة ، عن أبي معشر ، عن النخعي ، عن ابن مسعود مثله .

٣٢١٦ ــ وحدثنا ابن بشار قال، حدثنا ابن عثمة قال ، حدثنا سعيد بن بشير ، عن قتادة ، عن سعيد بن جبير قال : العمرة ليست بواجبة .

٣٢١٧ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن سماك قال : سألت إبراهيم عن العمرة فقال : سنة حسنة .

٣٢١٨ ــ حدثني يعقوب قال، حدثنا هشيم ، عن مغيرة ، عن إبراهيم مثله .

٣٢١٩ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا حجاج قال ، حدثنا أبو عوانة ، عن المغيرة ، عن إبراهيم مثله .

٣٢٢٠ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن المغيرة ، عن إبراهيم مثله .

٣٢٢١ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا الحجاج قال ، حدثنا حماد ، قال ، حدثنا عبد الله بن عون ، عن الشعبي قال : العمرة تطوع .

* * *

قال أبو جعفر : فأما الذين قرأوا ذلك برفع « العمرة » ، فإنهم قالوا : لا وجهَ لنَصْبها . فالعمرة إنما هي زيارة البيت ، ولا يكون مستحقًّا اسم معتمرٍ إلا وهو له زائر . قالوا : وإذا كان لا يستحق اسم معتمر إلا بزيارته = وهو متَى بلغه فطاف به وبالصفا والمروة ، فلا عمل يَبقى بعده يؤمَر بإتمامه بعد ذلك ، كما يؤمر بإتمامه الحاجُّ بعد بلوغِه والطوافِ به وبالصفا والمروة، بإتيان عَرَفة والمزدلفة والوقوفِ بالمواضع التي أمر بالوقوف بها ، وعملِ سائرِ أعمال الحج الذي هو من تمامه بعد إتيان البيت

= [١] لم يكن لقول القائل للمعتمر : « أتمَّ عمرتك » وجهٌ مفهوم . وإذا لم يكن له وجهٌ مفهوم ، فالصواب من القراءة فى « العمرة » الرفعُ ، على أنه من أعمال البرّ لله ، فتكون مرفوعة بخبرها الذى بعدها ، وهو قوله : « لله ».

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين بالصواب فى ذلك عندنا ، قراءة من قرأ بنصب « العمرة » ، على العطف بها على « الحجّ » ، بمعنى الأمر بإتمامهما له . ولا معنى لاعتلال من اعتَلّ فى رفعها بأن «العمرة» زيارة البيت. فإن المعتمر متى بلغه ، فلا عمل بقى عليه يؤمر بإتمامه . وذلك أنه إذا بلغ البيت فقد انقضت زيارته ، وبقى عليه تمامُ العمل الذى أمره الله به فى اعتماره وزيارته البيت ، وذلك هو الطواف بالبيت ، والسعى بين الصفا والمروة ، وتجنبُ ما أمر الله بتجنبه إلى إتمامه ذلك . وذلك عملٌ — وإن كان مما لزمه بإيجاب الزيارة على نفسه — غيرُ الزيارة . هذا ، مع إجماع الحجة على قراءة « العمرة » بالنصب ، ومخالفة جميع قرأة الأمصار قراءةَ من قرأ ذلك رفعاً . فنى ذلك مستغنى عن الاستشهاد على خطأ من قرأ ذلك رفعاً . [٢]

* * *

وأما أولى القولين اللذين ذكرنا بالصواب فى تأويل قوله : « والعمرةَ لله » ، على قراءة من قرأ ذلك نصباً ، فقولُ عبد الله بن مسعود ومن قال بقوله ، من أنّ معنى ذلك : وأتمّوا الحج والعمرة لله إلى البيت ، بعد إيجابكم إياهما = لا أنّ ذلك أمرٌ من الله عز وجل — بابتداء عملهما والدخول فيهما ، وأداء عملهما بتمامه — بهذه الآية. [٣] وذلك أن الآية محتملة للمعنيين اللذين وَصفْنا : من أن يكون أمرًا من الله عز وجل بإقامتهما ابتداءً وإيجاباً منه على العبادِ فرضَهما ، وأن يكون أمراً منه بإتمامهما بعد

---

(١) سياق العبارة : « وإذا كان لا يستحق اسم معتمر إلا بزيارته ... لم يكن لقول القائل ... » ، وما بينهما فصل طويل .

(٢) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ١١٧ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة : ٦٨ ، ٦٩ .

(٣) سياق العبارة : « لا أن ذلك أمر من الله عز وجل . . . بهذه الآية » .

١٢٣/٢ الدخول فيهما ، وبعد إيجابِ موجبِهما على نفسه . فإذ كانت الآية محتملة للمعنيين اللذين وصفنا ، فلا حجة فيها لأحد الفريقين على الآخر ، إلاّ وللآخر عليه فيها مثلها . وإذ كان كذلك – ولم يكن بإيجاب فرضِ العمرة خبرٌ عن الحجة للعذرِ قاطعاً ، وكانت الأمة فى وجوبها متنازعة – لم يكن لقول قائلٍ : «هى فرضٌ» ، بغير برهان دالٍّ على صحة قوله ، معنى .[1] إذ كانت الفرُوض لا تلزم العبادَ إلا بدلالةٍ على لزومها إياهم واضحةٍ .

* * *

فإن ظن ظانٌّ أنها واجبة وجوبَ الحج ، وأنّ تأويلَ من تأوّلَ قوله : « وأتمّوا الحج والعمرةَ لله » ، بمعنى : أقيموا حدُودَهما وفروضهما ، أوْلى من تأويلنا ،[2] بما : –

٣٢٢٢ – حدثنى به حاتم بن بكير الضبى قال : حدثنا أشهل بن حاتم الأرطبائى قال ، حدثنا ابن عون ، عن محمد بن جحادة ، عن رجل ، عن زميل له ، عن أبيه – وكان أبوه يكنى أبا المُنْتَفِق – قال : أتيت النبى صلى الله عليه وسلم بعرفة ، فدنوتُ منه حتى اختلفتْ عُنق راحلتى وعُنُق راحلته ، فقلت : يا رسول الله ، أنبئنى بعمل يُنجينى من عذاب الله ويُدخلُنى جَنتَه . قال : اعبد الله ولا تشرك به شيئاً ، وأقم الصلاة المكتوبة ، وأدّ الزكاة المفروضة ، وحُجّ واعتَمِر = قال أشهل : وأظنه قال : وصُمْ رمضان = وانظر ماذا تحبُّ من الناس أن يأتوه إليك فافعله بهم ، وما تكرهُ من الناس أن يأتوه إليك فذَرْهم منه .[3]

---

(١) السياق : « لم يكن لقول قائل . . . معنى » .

(٢) سياق المعنى ... « وأن تأويل من تأول .... أولى من تأويلنا » .

(٣) الحديث : ٣٢٢٢ – هذا إسناد ضعيف ، لإبهام بعض رواته الذين لم يسموا .

حاتم بن بكير الضبى ، شيخ الطبرى : هو أيضاً من شيوخ ابن ماجة وابن خزيمة . مترجم فى التهذيب والخلاصة ، دون بيان حاله ، وفى التقريب : « مقبول » . وثبت اسم أبيه « بكير » بالتصغير – هنا وفى الخلاصة . وثبت بالتكبير : « بكر » – فى التهذيب والخلاصة . ولم أجده فى مصدر آخر حتى أستطيع الترجيح بينهما .

أشهل – بالشين المعجمة – بن حاتم ، أبو حاتم البصرى الجمحى : مختلف فيه ، فضعفه ابن معين . وقال أبو زرعة : « محله الصدق ، وليس بالقوى ، رأيته يسند عن ابن عون حديثاً ، الناس يوقفونه » .

وما : —

٣٢٢٣ — حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدى ومحمد بن أبي عدى ، عن شعبة ، عن النعمان بن سالم ، عن عمرو بن أوس، عن أبي رزين العقيلي ، رجل من بني عامر ، قال : قلت : يا رسول الله ، إنّ أبي شيخٌ كبير لا يستطيع الحجّ ولا العمرة ولا الظَّعْن ، وقد أدركه

وترجمه البخارى فى الكبير ١ / ٢ / ٦٩ فلم يذكر فيه جرحاً . ثم هو قد روى له فى الصحيح حديثاً متصلا وآخر معلقاً . انظر مقدمة الفتح ، ص : ٣٨٩ .

وأما نسبته هنا « الأرطبائى » — فلا أدرى ما هى؟ ولا أعرف لها توجيهاً . إلا أن يكون ممن أكثر الرواية عن شيخه « ابن عون » — وهو « عبد الله بن عون بن أرطبان » بالنون فى آخره — فنسب إلى « أرطبان » لذلك ، ثم حرفت « الأرطبانى » إلى «الأرطبائى » . وما وجدت ما يدل على ذلك ، ولا ما يشير إلى أنه يكثر الرواية عن ابن عون — وإنما هو ظن ظننته.

محمد بن جحادة : مضت ترجمته : ٣٤ .

أبو المنتفق — ويقال ابن المنتفق — : ترجمه ابن الأثير فى أسد الغابة ٥ : ٣٠٦ — وروى هذا الحديث ، بإسناده إلى معاذ بن معاذ ، عن ابن عون ، بهذا الإسناد . ووقع فيه « ابن عوف » ، وهو خطأ مطبعى ظاهر .

وترجمه الحافظ فى الإصابة ٧ : ١٨١ ، وذكر له هذا الحديث من رواية الطبرانى ، ولكن فيه « محمد بن جحادة » ، عن زميل له — بحذف « عن رجل » من بينهما .

وترجمه ابن أبي حاتم ٣٢٧/٢/٤ ، باسم « ابن المنتفق » ، هكذا : « أنه وصف صفة النبى صلى الله عليه وسلم ، فيما روى محمد بن جحادة ، عن المغيرة بن عبد الله اليشكرى ، عن أبيه ، عنه » .

والحديث ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ١ : ٤٣ — ٤٤ ، من غير هذا الوجه ، قال : « وعن حجير ، عن أبيه ، وكان يكنى أبا المنتفق » ، فذكر نحوه ، وفيه — كما هنا — « وحج واعتمر » . وذكره قبل ذلك ١ : ٤٣ ، من وجهين آخرين ، ليس فيهما هذا اللفظ .

وقال الحافظ فى الإصابة — بعد أن أشار إلى رواية الطبرانى من طريق ابن عون : « قال الطبرانى : اضطرب ابن عون فى إسناده ، ولم يضبطه عن محمد بن جحادة ، وضبطه همام . ثم أخرجه من طريق همام، عن محمد بن جحادة، عن المغيرة بن عبد الله اليشكرى ، عن أبيه ، قال : قدمت الكوفة ، فدخلت المسجد فإذا رجل من قيس ، يقال له ابن المنتفق ، فسمعته يقول » . . . وهذه الرواية هى التى ذكرها صاحب الزوائد أولا .

وطرق الحديث من أوجه، منها رواية همام، التى ذكرها الحافظ — : فى المسند : ١٥٩٤٨—١٥٩٥٠ (٣ : ٤٧٢ — ٤٧٣ حلبى) ، و : ١٦٧٧٤ (٤ : ٧٦ — ٧٧ حلبى) ، و (٥ : ٣٧٢ — ٣٧٣ ، و ٦ : ٣٨٣ — ٣٨٤ حلبى) . ولم أجد فى روايات المسند هذه ، ذكراً للعمرة .

الإسلام ، أفأحج عنه ؟ قال : حُج عن أبيك واعتمر .[١]

= وما : —

٣٢٢٤ — حدثني به يعقوب قال، حدثنا ابن علية ، عن أيوب ، عن أبي قلابة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب فقال : اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، وأقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة ، وحُجُّوا واعتمروا، واستقيموا يستقم لكم .[٢]

* * *

=وما أشبه ذلك من الأخبار، فإن هذه أخبار لا يثبت بمثلها في الدين حجة لِوَهْي أسانيدها ، وأنها — مع وهْيِ أسانيدها — لها في الأخبار أشكالٌ تنبئ عن أنّ العمرة تطوعٌ لا فرض واجب ، وهو ما : —

---

(١) الحديث : ٣٢٢٣ — يعقوب بن إبراهيم : هو الدورقي الحافظ ، مضى في : ٢٣٧ ، ٣٣٥ .

وهو يروى عن عبد الرحمن بن مهدي . ووقع في المطبوعة هنا بينهما زيادة « قال حدثنا ابن إبراهيم » ، وهي زيادة خطأ من ناسخ أو طابع ، لا معنى لها ، فحذفناها .

النعمان بن سالم الطائفي: ثقة ، وثقه ابن معين وغيره ، وأخرج له مسلم في الصحيح .

عمرو بن أوس بن أبي أوس الثقفي الطائفي : تابعي ثقة . أخرج له أصحاب الكتب الستة .

أبو رزين العقيلي : هو لقيط بن عامر بن المنتفق بن عامر ، وهو صحابي معروف ، وغلط من جعله و « لقيط بن صبرة بن عبد الله بن المنتفق » — واحداً . بل هما صحابيان، وقد فصل بينهما ابن سعد ٥ : ٣٧٩ ، ٣٤٠ .

وهذا الحديث صحيح ، خلافاً لما قاله الطبري فيما سيأتي بعد أسطر ، إذ ضعف هذه الأحاديث كلها ، وفيها هذا الحديث .

وقد رواه الطيالسي : ١٠٩١ ، عن شعبة . ورواه أحمد في المسند : ١٦٢٥٣ ، عن وكيع . و ١٦٢٥٩ ، عن عفان، و ١٦٢٦٨ ، عن بهز وعفان ، و ١٦٢٧٢ ، عن يزيد بن هرون — كلهم عن شعبة ، بهذا الإسناد (ج ٤ ص ١٠ ، ١١ ، ١٢ حلبي) .

ورواه أبو داود : ١٨١٠ ، عن حفص بن عمر ومسلم بن إبراهيم —كلاهما عن شعبة . وقال المنذري : ١٧٣٦ ، « وأخرجه الترمذي ، والنسائي ، وابن ماجة . وقال الترمذي : حسن صحيح . وقال الإمام أحمد : لا أعلم في إيجاب العمرة حديثاً أجود من هذا ، ولا أصح منه » .

ورواه البيهقي ٤ : ٣٥٠ ، من طريق أبي داود . ثم روى كلمة أحمد بن حنبل في تصحيحه .

(٢) الحديث : ٣٢٢٤ — أبو قلابة — بكسر القاف وتخفيف اللام : هو عبد الله بن زيد الجرمي ، أحد الأعلام ، من التابعين .

فهذا الحديث مرسل ، لا تقوم به حجة . ولم أجده إلا هنا .

٣٢٢٥ ــ حدثنا به محمد بن حميد ومحمد بن عيسى الدامغانى قالا ، حدثنا عبد الله بن المبارك ، عن الحجاج بن أرطأة ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر ابن عبد الله ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنه سئل عن العمرة : أواجبة هى ؟ فقال : لا ، وأن تعتمروا خيرٌ لكم .(١)

٣٢٢٦ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير = وحدثنى يحيى بن طلحة اليربوعى قال ، حدثنا شريك =، عن معاوية بن إسحق، عن أبى صالح الحنفى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحجُّ جهادٌ ، والعمرة تطوع .(٢)

* * *

(١) الحديث : ٣٢٢٥ – محمد بن عيسى الدامغانى ، شيخ الطبرى : روى عنه أبو حاتم ، وقال : « يكتب حديثه » . وروى عنه أيضاً النسائى ، وابن خزيمة ، وغيرهم .

والحديث رواه أحمد : ١٤٤٤٩ (٣ : ٣١٦ حلبى) ، عن أبى معاوية، عن الحجاج بن أرطاة ، بهذا الإسناد ، نحوه .

ورواه أيضاً الترمذى ٢ : ١١٣ ، من طريق عمر بن على ، والبيهقى ٤ : ٣٤٩ ، من طريق عبد الواحد بن زياد – كلاهما عن الحجاج ، به ، نحوه .

وقال الترمذى : « هذا حديث حسن صحيح » . ورجح البيهقى أن المحفوظ روايته موقوفاً ، من كلام جابر ، وقد أطال الحافظ ابن حجر ، فى التلخيص ، ص : ٢٠٤ ، فى إعلال المرفوع وترجيح الموقوف .

(٢) الحديث : ٣٢٢٦ – شريك : هو ابن عبد الله النخعى، مضت ترجمته : ٢٥٢٧ .

معاوية بن إسحق بن طلحة بن عبيد الله التيمى : تابعى ثقة .

أبو صالح الحنفى : هو عبد الرحمن بن قيس الكوفى ، وهو تابعى ثقة . وأخطأ بعضهم فسماه « ماهان » ، والصواب أن كنية « ماهان » : « أبو سالم الحنفى » . انظر الترجمتين فى التهذيب . وعلى الرغم من أن الحافظ ابن حجر حقق ذلك فى الموضعين من التهذيب – فإنه سها فى التلخيص، ص : ٢٠٤ ، فقال : « وأبو صالح : ليس هو ذكوان السمان ، بل هو أبو صالح ماهان الحنفى » !

وهذا الحديث مرسل . ورواه الشافعى فى الأم ٢ : ١١٣ ، قال : « فاختلف الناس فى العمرة ، فقال بعض المشرقيين : العمرة تطوع . وقال سعيد بن سالم ، (هو القداح ، شيخ الشافعى) . واحتج بأن سفيان الثورى أخبره عن معاوية بن إسحق ، عن أبى صالح الحنفى ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الحج جهاد ، والعمرة تطوع . فقلت له : أتثبت مثل هذا عن النبى صلى الله عليه وسلم؟ فقال : هو منقطع » . ثم ذهب الشافعى يقيم عليه الحجة – إلى أن قال : « والذى هو أشبه بظاهر القرآن ، وأولى بأهل العلم عندى – وأسأل الله التوفيق – أن تكون العمرة واجبة » . إلى آخر ما قال .

وقد روى البيهقى ٤ : ٣٤٨ هذا الحديث المرسل ، من طريق الشافعى . ثم نقل عنه بعض ما نقلنا .

قال أبو جعفر : وقد زعم بعض أهل الغباء أنه قد صحَّ عنده أن العمرة واجبةٌ ، بأنه لم يجد تطوعاً ، إلا وله إمامٌ من المكتوبة . فلما صح أنّ العمرة تطوُّع ، وجب أن يكون لها فَرْضٌ ، لأن الفرض إمام التطوع فى جميع الأعمال .

فيقال لقائل ذلك : فقد جُعِل الاعتكاف تطوُّعاً ، فما الفرض منه الذى هو إمامُ مُتطوَّعه ؟

ثم يسئل عن الاعتكاف : أواجب هو أم غير واجب ؟

فإن قال : « واجبٌ » ، خرج من قول جميع الأمة .

وإن قال : تطوع .

قيل : فما الذى أوجب أن يكون الاعتكاف تطوعاً والعمرةُ فرضاً ، من الوجه الذى يجب التسليم له ؟

فلن يقول فى أحدهما شيئاً إلا ألزم فى الآخر مثله .

* * *

= وبما استشهدنا من الأدلة ، فإن أولى القراءتين بالصواب فى « العمرة » قراءةُ من قرأها نصباً — وأنّ أولى التأويلين فى قوله : « وأتموا الحج والعمرة لله » ، تأويلُ ابن عباس الذى ذكرنا عنه من رواية على بن أبى طلحة عنه : من أنه أمرٌ من الله بإتمام أعمالهما بعد الدُّخول فيهما ، وإيجابهما ، على ما أمر به من حدودهما وسنَنِهما — وأنّ أولى القولين فى « العمرة » بالصواب ، قول من قال : «هى تطوّع لا فرض» — وأن معنى الآية : وأتموا أيها المؤمنون الحجّ والعمرة لله بعد دخولكم فيهما وإيجابكموهما على أنفسكم ، على ما أمركم الله من حدودهما .

* * *

وإنما أنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية على نبيه عليه السلام فى عمرة الحديبية التى صُدَّ فيها عن البيت ، معرِّفَهُ والمؤمنين فيها ما عليهم فى إحرامهم إن خُلِّى بينهم وبين البيت ، ومبيِّناً لهم فيها ما المُخْرَج لهم من إحرامهم إن أحرموا فصُدوا عن البيت .

ولذكر اللازم لهم من الأعمال فى عمرتهم التى اعتمروها عام الحديبية ،[١] وما يلزمهم فيها بعد ذلك فى عمرتهم وحجهم ، افتتح بقوله : « يَسألونَك عن الأهِلّة قُل هىَ مَواقيتُ للناسِ والحج » .

وقد دللنا فيما مضى على معنى « الحج » « والعمرة » ، بشواهد ، فكرهنا تطويل الكتاب بإعادته .[٢]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى « الإحصار » الذى جعل الله على من ابتُلى به فى حجّه وعُمرته ، ما استيسرَ من الهدى . ١٢٤/٢

* * *

فقال بعضهم : هو كل مانع أو حابسٍ مَنع المحرم وَحبَسه عن العمل الذى فرضه الله عليه فى إحرامه ووُصوله إلى البيت الحرام .

* ذكر من قال ذلك :

٣٢٢٧ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد أنه كان يقول : « الحصر » الحبسُ كله . يقول : أيُّما رجل اعتُرِض له فى حَجّته أو عمرته ، فإنه يبعث بهَدْيه من حيث يُحْبَس ــ قال : وقال مجاهد فى قوله : « فإن أحْصِرْتم » ، فإن أحْصِرتم : يَمرض إنسانٌ ، أو يُكْسر ، أو يحبسه أمرٌ ، فغلبه كائناً ما كان ، فليرسل بما استيسَر من الهَدْى ، ولا يحلِق رأسَه ، ولا يحل ، حتى يوم النحر .

---

(١) فى المطبوعة : « وبذكر اللازم . . . » ، وكأن الصواب ما أثبت حتى يستقيم الكلام .

(٢) انظر ما سلف ٣ : ٢٢٨ ــ ٢٢٩

٣٢٢٨ – حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

٣٢٢٩ – حدثنا المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان ، عن ابن جريج ، عن عطاء قال : الإحصار كل شيء يحبسه .

٣٢٣٠ – وحدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا محمد بن جعفر ، عن سعيد ، عن قتادة : أنه قال في المحصَر : هو الخوفُ والمرض والحابسُ . إذا أصابه ذلك بَعَث بِهَدْيه ، فإذا بلغ الهدى مَحِله حَلّ .

٣٢٣١ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد ، عن سعيد ، عن قتادة قوله : « فإن أحصرتم فما استيسر من الهدْى » ، قال : هذا رجل أصابه خوف أو مرض أو حابس حَبَسه عن البيت ، يبعث بهَديه ، فإذا بلغ مَحِله صار حلالاً .

٣٢٣٢ – حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو معاوية ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه قال : كل شيء حَبَس المحرم فهو إحصارٌ .

٣٢٣٣ – حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن إبراهيم = قال أبو جعفر : أحسبه عن شريك ، عن إبراهيم بن المهاجر ، عن إبراهيم = : « فإن أحصِرْتم » ، قال : مرض أو كسر أو خَوفٌ .

٣٢٣٤ – حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « فإن أحصرُتم فما استيسر من الهدى » ، يقول : من أحرم بحج أو بعمرة ، ثم حُبس عن البيت بمرض يُجْهده أو عذر يحبسه ، فعليه قَضاؤها .

* * *

قال أبو جعفر : وعلة من قال بهذه المقالة : أن « الإحصار » معناه في كلام العَرب : مَنْع العلة من المرض وأشباهه ، غيرِ القهرِ والغلبة من قاهر أو غالبٍ ، إلا غلبة علة من مرض أو لدغ أو جراحة أو ذهاب نفقة أو كسر راحلة . فأما

منعُ العدوّ، وحبس حابس فى سجن ، وغلبة غالبٍ حائل بين المحرِم والوصول إلى البيت من سُلطان أو إنسان قاهرٍ مانع ، فإن ذلك إنما تسميه العرب « حصراً » لا « إحصاراً » .

قالوا : ومما يدل على ذلك قول الله جل ثناؤه : ﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيراً ﴾ [سورة الإسراء : ٨] ، يعنى به : حاصراً ، أى حابساً .

قالوا : ولو كان حبس القاهر الغالب من غير العلل التى وصفنا، يسمى « إحصاراً » ، لوجب أن يقال : « قد أُحْصِرَ العدوُّ » .

قالوا : وفى اجتماع لغات العرب على «حُوصر العدو ، والعدوّ محاصر» دون «أحصر العدو وهم مُحْصَرون» ، و «أحْصِر الرجل» بالعلة من المرض والخوف — أكبر الدلالة على أنّ الله جل ثناؤه إنما عنى بقوله : «فإنْ أحْصِرْتم» ، بمرض أو خوف أو علة مانعة .

قالوا : وإنما جعلنا حبسَ العدو ومَنعه المحرمَ من الوصول إلى البيت بمعنى « حَصْرَ المرض » ، قياساً على ما جعل الله جل ثناؤه من ذلك للمريض الذى مَنَعه المرض من الوصول إلى البيت ، لا بدلالة ظاهرِ قوله : « فإن أحصرتم فما استَيْسرَ من الهدى » ، إذ كان حبس العدوّ والسلطان والقاهر ، علّة مانعةً ، نظيرةَ العلة المانعة من المرض والكسر .

* * *

وقال آخرون معنى قوله : « فإن أحصرتم فما استَيْسر من الهَدى » ، فإن حبسكم عدوٌّ عن الوصول إلى البيت ، أو حابسٌ قاهر من بنى آدم . قالوا : فأما العِلل العارضة فى الأبدان كالمرض والجراح وما أشبهها ، فإن ذلك غير داخل فى قوله : « فإن أحْصِرْتم » .

* ذكر من قال ذلك

٣٢٣٥ — حدثنا محمد بن عمرو قال : حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد وعطاء ، عن ابن عباس أنه قال : « الحصْرُ »

حصرُ العدو ، فيبعثُ الرجل بهديّتِه. فإن كان لا يستطيع أن يَصِل إلى البيت من العدو ، فإن وجدَ من يبلغها عنه إلى مكة ، فإنه يبعث بها ويُحْرِم = قال محمد ابن عمرو ، قال أبو عاصم : لا ندرى قال : يُحرِم ، أو : يَحِل = من يومٍ يواعد فيه صاحبَ الهدْى إذا اشترى . فإذا أمن ، فعليه أن يحجَّ أو يعتمر . فإذا أصابه مَرَض يحبسه وليس معه هدْى ، فإنه يَحِل حيث يُحبَس . فإن كان معه هدْى ، فلا يحل حتى يَبلغ الهدى مَحله . فإذا بعث به ، فليس عليه أن يحج قابلاً ولا يعتمر ، إلاّ أن يشاء .

٣٢٣٦ ــ حدثت عن أبي عبيد القاسم بن سلام قال ، حدثني يحيى بن سعيد ، عن ابن جريج ، عن ابن طاوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : لا حصر إلا من حَبْس عدوّ .

٣٢٣٧ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد وعطاء ، عن ابن عباس ، مثل حديث محمد بن عمرو عن أبي عاصم = إلا أنه قال : فإنه يبعث بها ويحرم من يوم واعَد فيه صاحبَ الهدية إذا اشترى . ثم ذكر سائر الحديث مثل حديث محمد بن عمرو ، عن أبي عاصم . ١٢٥/٢

* * *

وقال مالك بن أنس : بلغني أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم حَلّ وأصحابه بالحديبية ، فنحروا الهدى وحلقوا رؤوسهم ، وحَلّوا من كل شيء قبل أن يطوفوا بالبيت ، وقبل أن يَصِل إليه الهدى . ثم لم نَعْلم أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرَ أحداً من أصحابه ، ولا ممن كان معه ، أن يقضوا شيئاً ، ولا أن يعودوا لشيء .(١)

(١) نص كلام مالك في الموطأ : ٣٦٠ ، وسيأتي برقم : ٣٢٨٧ .

٣٢٣٨ – حدثني بذلك يونس قال أخبرنا ابن وهب عنه = قال : وسئل مالك عمن أحصر بعدوّ وحيل بينه وبين البيت، فقال : يَحلّ من كل شيء ، ويَنْحر هَدْيه ، ويحلق رأسه حيث يحبس ، وليس عليه قضاء ،(١) إلا أن يكون لم يحج قط ، فعليه أن يحج حجة الإسلام .

قال : والأمر عندنا فيمن أحصِر بغير عدو ، بمرض أو ما أشبهه أنْ يتداوَى بما لا بد منه ، ويَفتدى ،(٢) ثم يجعلها عُمرة ، ويحج عاماً قابلاً ويُهدِى .

* * *

قال أبو جعفر : وعلة من قال هذه المقالة – أعنى : من قال قولَ مالك – أنّ هذه الآية نزلت فى حصْرِ المشركين رَسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عن البيت ، فأمر الله نبيّه ومن معه بنحْر هَداياهم والإحلال .

قالوا: فإنما أنزل الله هذه الآية فى حَصْر العدو ، فلا يجوز أن يصرف حكمها إلى غير المعنى الذى نزلتْ فيه .

قالوا : وأما المريض، فإنه إذا لم يُطِق لمرضه السَّير حتى فاتته عرفة، فإنما هو رجلٌ فاته الحج ، عليه الخروج من إحرامه بما يخرُج به من فَاته الحج – وليس من معنى « المحصر » الذى نَزَلت هذه الآية فى شأنه .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين بالصواب فى قوله : : « فإن أحْصرتم » ، تأويل من تأوله بمعنى : فإن أحْصَرَكم خوفُ عَدوٍّ أو مرضٌ أو علةٌ عن الوصول إلى البيت أى : صيَّركم خوفكم أو مرضكم تَحصُرون أنفسكم فتحبسونها عن النفوذ لما أوجبتُموه على أنفسكم من عمل الحج والعمرة . فلذا قيل : «أحصرتم» ، لمَّا أسقط ذِكر الخوف والمرض . يقال منه : « أحصرنى خوفى من فلان عن لقائك ،

(١) إلى هنا نص ما فى الموطأ: ٣٦٠ ، وما بعده زيادة ليست هناك . وسيأتى فى آخر رقم : ٣٢٨٨ .

(٢) فى المطبوعة : « أن يبدأ بما لابد منه » ، والصواب ما أثبته ، عن الموطأ : ٣٦٢ ، فراجعه هناك . وانظر أيضاً ما سيأتى رقم : ٣٢٨٩ .

وَمرَضى عن فلان » ، يراد به : جعلنى أحبس نفسى عن ذلك ، فأما إذا كان الحابس الرجلُ والإنسانُ ، قيل : « حصرَنى فلان عن لقائك » ، بمعنى : حبسنى عنه.

فلو كان معنى الآية ما ظنه المتأوِّل من قوله : « فإن أحصِرْتم » ، فإن حبسكم حابس من العدوّ عن الوصول إلى البيت — لوجب أن يكون : فإن حُصِرْتم .

ومما يُبيِّن صحةَ ما قلناه ، من أن تأويل الآية مرادٌ بها إحصارُ غير العدوّ ، وأنه إنما يراد بها الخوف من العدو ، قولُه : « فإذا أمنتم فمن تمتع بالعُمْرة إلى الحج ». و« الأمنُ » إنما يكون بزوال الخوف . وإذ كان ذلك كذلك ، فمعلوم أن الإحصار الذى عنى الله فى هذه الآية ، هو الخوف الذى يكون بزوالِه الأمنُ . وإذ كان ذلك كذلك ، لم يكن حَبسُ الحابس الذى ليس مع حَبْسه خوف على النفس من حبسه ، داخلاً فى حكم الآية بظاهرها المتْلوّ ، وإن كان قد يُلحق حكمه عندنا بحكمه من وجه القياس . من أجل أن حَبْس من لا خوفَ على النفس من حبسه ، كالسلطان غير المخوفة عقوبته ، والوالدِ ، وزوج المرأة ،[1] إن كان منهم أو من بعضِهم حبس ومنعٌ عن الشخوص لعمل الحج أو الوصول إلى البيت بعد إيجابِ الممنوع الإحرامَ ،[2] غيرُ داخل فى ظاهر قوله : « فإن أحصرتم » ، لما وصفنا من أن معناه : فإن أحصركم خوفُ عدوّ — بدلالة قوله : « فإذا أمنتم فمن تمتّع بالعمرة إلى الحج ». وقد بيّن الخبر الذى ذكرنا آنفاً عن ابن عباس أنه قال : الحصْرُ حَصْر العدوّ .

وإذ كان ذلك أولى التأويلين بالآية لما وصفنا ، وكان ذلك منعاً من الوصول إلى البيت ، فكل مانع عَرض للمحرم فصدّه عن الوصول إلى البيت ، فهو له نظير فى الحكم.

* * *

قال أبو جعفر : ثم اختلف أهل العلم فى تأويل قوله : فما استَيسرَ من الهدى ».

---

(١) فى المطبوعة : « وإن كان . . . » والصواب حذف الواو .

(٢) قوله : « غير داخل » خبر قوله : « من أجل أن حبس من لا خوف على النفس من حبسه » .

فقال بعضهم : هو شاةٌ .

* ذكر من قال ذلك :

٣٢٣٩ ــ حدثنا عبد الحميد بن بيان القناد قال، أخبرنا إسحق الأزرق، عن يونس بن أبي إسحق السبيعي، عن مجاهد، عن ابن عباس قال : « ما استيسر من الهدى» ، شاةٌ .

٣٢٤٠ ــ حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن=وحدثنا عبد الحميد قال ، أخبرنا إسحق= قال ، حدثنا سفيان ، عن حبيب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : « ما استيسر من الهدى » ، شاةٌ

٣٢٤١ ــ حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة، عن يزيد بن أبي زياد ، عن مجاهد ، عن ابن عباس مثله .

٣٢٤٢ ــ حدثني ابن المثنى قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن أبي إسحق، عن النعمان بن مالك قال : تمتّعت فسألت ابن عباس فقال : « ما استيسر من الهدى » . قال قلت : شاة ؟ قال : شاة .

٣٢٤٣ ــ حدثنا عبد الحميد بن بيان قال، حدثنا إسحق ، عن شريك ، عن أبي إسحق، عن النعمان بن مالك قال: سألت ابن عباس عن «ما استَيسر من الهدى » ، قال : من الأزواج الثمانية : من الإبل والبقر والمعز والضأن . ١٢٦/٢

٣٢٤٤ ــ حدثنا أبو كريب ويعقوب بن إبراهيم قالا، حدثنا هشيم قال ، الزهري أخبرنا ــ وسئل عن قول الله جل ثناؤه : « فما استيسر من الهدى » ــ قال : كان ابن عباس يقول : من الغنم .

٣٢٤٥ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا يونس ابن أبي إسحق، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : « ما استيسر من الهدى »، من الأزواج الثمانية .

٣٢٤٦ ـ حدثنا ابن عبد الأعلى قال، حدثنا خالد ، قال : قيل للأشعث : ما قول الحسن : « فما استيسر من الهدى » ؟ قال : شاة .

٣٢٤٧ ـ حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة، عن قتادة : « فما استيسر من الهدى »، قال : أعلاه بدنة، وأوسطه بقرة، وأخسُّه شاة .

٣٢٤٨ ـ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة مثله = إلا أنه كان يقال : أعلاه بدنة، وذكر سائر الحديث مثله .

٣٢٤٩ ـ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا مسلم بن إبراهيم قال ، حدثنا همام ، عن قتادة ، عن زرارة ، عن ابن عباس قال : « فما استيسر من الهدى »، شاة .

٣٢٥٠ ـ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الوهاب قال ، حدثنا أيوب ، عن أبي جمرة ، عن ابن عباس مثله .

٣٢٥١ ـ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن يمان ، عن ابن جريج، عن عطاء : « فما استيسر من الهدى » ، شاة .

٣٢٥٢ ـ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن يمان قال ، حدثنا محمد بن نفيع ، عن عطاء مثله .

٣٢٥٣ ـ حدثني موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : المحصر يبعَثُ بهدي ، شاةً فما فوقها .

٣٢٥٤ ـ حدثني عبيد بن إسمعيل الهبّارى قال ، حدثنا ابن نمير، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة قال : إذا أهلّ الرجل بالحج فأحصِر ، بعث بما استيسر من الهدى ، شاة . قال : فذكرت ذلك لسعيد بن جبير فقال : كذلك قال ابن عباس .

٣٢٥٥ ـ حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية

ابن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « ما استيسر من الهدى » ، شاةٌ فما فوقها .

٣٢٥٦ ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة = وحدثنا المثنى قال ، حدثنا آدم العسقلانى ، عن شعبة = قال ، حدثنا أبو جمرة ، عن ابن عباس قال : « ما استيسر من الهدى » ، جَزورٌ أو بقرة أو شاة ، أو شِرْكٌ فى دم .

٣٢٥٧ ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الوهاب قال ، سمعت يحيى بن سعيد قال : سمعت القاسم بن محمد يقول : إن ابن عباس كان يرى أنّ الشاة ، « ما استيسر من الهدى » .

٣٢٥٨ ــ حدثنا المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الوهاب ، عن خالد الحذاء ، عن عكرمة ، عن ابن عباس أنه قال : « ما استيسر من الهدى » ، شاةٌ .

٣٢٥٩ ــ حدثنا يعقوب قال ، حدثنا هشيم ، عن مغيرة ، عن إبراهيم قال : « ما استيسر من الهدى » ، شاة .

٣٢٦٠ ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا سهل بن يوسف قال ، حدثنا حميد ، عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال : قال ابن عباس : الهدى شاةٌ . فقيل له : أيكون دُون بَقرة ؟ قال : فأنا أقرأ عليكم من كتاب الله ما تدرُون به أن الهدىَ شاة . ما فى الظّبى ؟ قالوا : شاةٌ . قال : ﴿هَدْياً بَالِغَ الْكَعْبَةِ﴾ [سورة المائدة : ٩٠] .

٣٢٦١ ــ حدثنى المثنى قال : حدثنا الحجاج قال ، حدثنا حماد ، عن قيس بن سعد ، عن عطاء بن أبى رباح ، عن ابن عباس قال : شاة .

٣٢٦٢ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن دلهم بن صالح قال : سألت أبا جعفر عن قوله : « ما استيسر من الهدى » ، فقال : شاة .

٣٢٦٣ ــ حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال ، أخبرنا ابن وهب : أن مالك

ابن أنس حدّثه، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه : أن على بن أبى طالب رضى الله عنه كان يقول : « ما استيسر من الهدى » ، شاة .[١]

٣٢٦٤ــ حدثنا المثنى قال، حدثنا مطرّف بن عبد الله قال ، حدثنا مالك عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن على رضى الله عنه مثله .

٣٢٦٥ــ حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب ، قال، أخبرنى مالك: أنه بلغه أن عبد الله بن عباس كان يقول : « ما استيسر من الهدى » ، شاة .[٢]

٣٢٦٦ــ حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب، قال مالك: وذلك أحب إلىّ .[٣]

٣٢٦٧ــ حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : « فما استيسر من الهدْى »، قال: عليه ــ يعنى المُحْصَرَ ــ هدىٌ . إن كان موسراً فمن الإبل ، وإلا فمن البقر ، وإلا فمن الغنم .

٣٢٦٨ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا آدم العسقلانى قال ، حدثنا ابن أبى ذئب ، عن شعبة مولى ابن عباس، عن ابن عباس قال : « ما استيسر من الهدى»، شاة ، وما عظّمتَ شعائرَ الله فهو أفضل .

٣٢٦٩ــ حدثنى يونس قال: أخبرنا أشهب قال، أخبرنا ابن لهيعة: أن عطاء ابن أبى رباح حدثه: أنّ « ما استيسر من الهدى » ، شاةٌ .

* * *

وقال آخرون : «ما استيسرَ من الهدى »، من الإبل والبقر، سِنّ دون سِنٍّ .

* ذكر من قال ذلك :

٣٢٧٠ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا معتمر قال ، سمعت

---

(١) الأثر : ٣٢٦٣ الموطأ : ٣٨٥ .

(٢) الأثر : ٣٢٦٥ ــ الموطأ : ٣٨٥ .

(٣) الأثر : ٣٢٦٦ ــ الموطأ : ٣٨٥ ونصه : «وذلك أحب ما سمعت إلى فى ذلك» ، ثم استدل بآية المائدة التى استدل بها ابن عباس فى الأثر : ٣٢٦٠ .

عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : « ما استيسر من الهدى »، البقرةُ ٢/ ١٢٧
دون البقرة ، والبعير دون البعير .

٣٢٧١ — حدثنا ابن بشار قال، حدثنا محمد بن بكر قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة ، عن أبي مجلز قال : سأل رجل ابنَ عمر : « ما استيسر من الهدى » ؟ قال : أترضَى شاةً ؟= كأنه لا يرضاه .

٣٢٧٢ — حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الوهاب قال ، حدثنا أيوب ، عن القاسم بن محمد ونافع ،عن ابن عمر قال : « ما استيسر من الهدى »، ناقةٌ أو بقرةٌ. فقيل له : « ما استيسر من الهدى »؟ قال : الناقة دون الناقة، والبقرة دون البقرة .

٣٢٧٣ — حدثني المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة عن يزيد بن أبي زياد ، عن مجاهد، عن ابن عمر أنه قال: « فما استيسر من الهدى »، قال : جَزورٌ أو بقرةٌ .

٣٢٧٤ — حدثنا أبو كريب ويعقوب قالا ،حدثنا هشيم قال ، الزهري أخبرنا — وسئل عن قول الله: « فما استيسر من الهَدْى » — قال: قال ابن عمر ، من الإبل والبقر.

٣٢٧٥ — حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن علية قال ، أخبرنا أيوب ، عن نافع ، عن ابن عمر في قوله جل ثناؤه : « فما استيسر من الهدى » ، قال : الناقة دون الناقة ، والبقرة دون البقَرة .

٣٢٧٦ — حدثني يعقوب قال : حدثنا ابن علية،عن أيوب، عن القاسم ، عن ابن عمر في قوله : « فما استيسر من الهدى » ، قال : الإبل والبقر .

٣٢٧٧ — حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الوهاب قال: سمعت يحيى بن سعيد قال : سمعت القاسم بن محمد يقول : كان عبد الله بن عمر وعائشة يقولان : « ما استيسر من الهدى » ، من الإبل والبقر .

٣٢٧٨ ــ حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن علية قال ، حدثنا الوليد بن أبي هشام، عن زياد بن جبير، عن أخيه عبد الله أو عبيد الله بن جبير قال: سألت ابن عمر عن المتعة في الهدى فقال : ناقة . قلت : ما تقول في الشاة ؟ قال : أكلكم شاة ؟ أكلكم شاة ؟ (١)

٣٢٧٩ ــ حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن علية، عن ليث ، عن مجاهد وطاوس قالا : « ما استيسر من الهدى»، بقرة .

٣٢٨٠ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية ابن صالح ، عن علي بن أبي طلحة : « فما استيسر من الهدى» ، قال : في قول ابن عمر : بقرة فما فوقها .

٣٢٨١ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال، حدثني أبو معشر عن نافع ، عن ابن عمر قال : « ما استيسر من الهدى » ، قال : بدنة أو بقرة ، فأما شاةٌ فإنما هي نُسُك .

٣٢٨٢ ــ حدثنا المثنى قال ، حدثنا الحجاج قال ، حدثنا حماد ، عن هشام ابن عروة ، عن أبيه قال : البدنة دُون البدنة ، والبقرة دون البقرة، وإنما الشاة نُسُك . قال : تكون البقرة بأربعين وبخمسين .

٣٢٨٣ ــ حدثنا الربيع قال، حدثنا ابن وهب قال ، حدثني أسامة ، عن نافع، عن ابن عمر كان يقول : « ما استَيْسر من الهدى » ، بقرة .

٣٢٨٤ ــ وحدثنا الربيع قال ، حدثنا ابن وهب قال، حدثني أسامة بن زيد: أن سعيداً حدثه قال: رأيت ابن عمر وأهل اليمن يأتونه فيسألونه عن «ما استيسر

---

(١) الخبر : ٣٢٧٨ــ الوليد بن أبي هشام زياد ، مولى عثمان : ثقة جداً ، كما قال الإمام أحمد . زياد بن جبير بن حية بن مسعود الثقفي : تابعي ثقة. مترجم في التهذيب . والكبير ٢ / ١ / ٣٢١٧ . وابن أبي حاتم ١ / ٢ / ٥٢٦ ــ ٥٢٧ . وله أخوان تابعيان ثقتان : عبد الله ، وعبيد الله . مترجمان عند ابن أبي حاتم ٢ / ٢ / ٢٧ ، ٣١٠ . وقال : « عبيد الله بن جبير بن حية ، أخو زياد وعبيد الله ابني جبير بن حية الثقفي . وكانوا إخوة ثلاثة» .

من الهدى » ويقولون : الشاة! الشاة ! قال : فيرد عليهم : « الشاةَ ! الشاةَ ! » يحضّهم — إلا أن الجَزور دون الجزور ، والبقرةَ دون البقرة ، ولكن ما « استيسر من الهدى »، بقرة .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين بالصواب قول من قال : « ما استيسر من الهدى » شاة . لأن الله جل ثناؤه إنما أوجب ما استيسر من الهدى . وذلك على كل ما تيسَّر للمهدِى أن يهديَه، كائناً ما كان ذلك الذى يُهدِى، إلا أن يكون الله جل ثناؤه خصَّ من ذلك شيئاً ، فيكون ما خصَّ من ذلك خارجاً من جملة ما احتمله ظاهرُ التنزيل، ويكون سائر الأشياء غيرُه مجزئاً إذا أهداه المهدى ، بعد أن يستحق اسم « هدْى » .

* * *

فإن قال قائل : فإنّ الذين أبوا أن تكون الشاة مما استيسر من الهدى ، بأنه لا يستحق اسم « هَدْى »، كما أنه لو أهدى دجاجة أو بيضة، لم يكن مُهدياً هَدْيًا مُجزئاً .

قيل : لو كان فى المهدِى الدجاجةَ والبيضة من الاختلاف، نحو الذى فى المُهْدِى الشاة، لكان سبيلهما واحدة: فى أن كلّ واحدمنهما قد أدّى ما عليه بظاهر التنزيل ، إذ لم يكن أحد الهديين مُخرجه من أن يكون مؤدياً[1] — بإهدائه ما أهدى من ذلك — مما أوجبه اللهُ عليه فى إحصاره . ولكن لما أُخرج المهدى ما دون الجَذَع من الضأن، والثَّنْى من المعز والإبل والبقر فصاعداً من الأسنان — من أن يكون مهدياً ما أوجبه الله عليه فى إحصاره أو متعته — بالحجة القاطعة العذرَ نقلاً عن نبيّنا صلى الله عليه وسلم وراثةً ، كان ذلك خارجاً من أن يكون مراداً بقوله : « فما استيسر من الهدْى » ، وإن كان مما استيسر لنا من الهدايا .

(١) فى المطبوعة : « إذا لم يكن أحد المهديين يخرجه . . . » ، والصواب ما أثبت .

ولما اختُلِف فى الجذع من الضّأن والثّنى من المعز ، كان مجزئاً ذلك عن مُهديه ، لظاهر التنزيل ، لأنه مما استيسر من الهدْى .

* * *

فإن قال قائل : فما محلّ « ما » التى فى قوله جل وعز : « فما استيسر من الهدْى » ؟

قيل : رفعٌ .

فإن قال : بماذا ؟

قيل : بمتروك . وذلك « فعَلَيْه » . لأن تأويل الكلام : وأتموا الحج والعمرة ، أيها المؤمنون ، لله ، فإن حبسكم عن إتمام ذلك حابسٌ من مرَض أو كسرٍ أو خوف عدوٍّ ، فعليكم — لإحلالكم ، إن أردتم الإحلال من إحرامكم — ما استيسر من الهدى . وإنما اخترنا الرفع فى ذلك ، لأن أكثر القرآن جاء برفع نظائره ، وذلك كقوله : ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ ﴾ وكقوله : ﴿ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ﴾ ، وما أشبه ذلك ، مما يطول بإحصائه الكتاب ، تركنا ذكره استغناءً بما ذكرنا عنه . ٢ / ١٢٨

ولو قيل : موضع « ما » نصبٌ ، بمعنى : فإن أحصرتم فأهدُوا ما استيسر من الهدى ، لكان غير مخطئ قائلُه .(١)

* * *

وأما « الهدى » ، فإنه جمع ، واحدها « هديّة » ، على تقدير « جديَّة السرج » والجمع « الجَدْى » مخفف .(٢)

٣٢٨٥ — حدثت عن أبى عبيدة معمر بن المثنى ، عن يونس قال : كان أبو عمرو بن العلاء يقول : لا أعلمُ فى الكلام حرفاً يشبهه .(٣)

* * *

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ١١٨ .

(٢) « هدية » و « جدية » بتشديد الياء ، وقد ضبطها ناشر مجاز القرآن لأبى عبيدة بفتح فسكون ، وهو خطأ . والجدية : قطعة من الكساء ، محشوة تكون تحت دفتى السرج وظلفة الرحل ، وهما جديتان .

(٣) مجاز القرآن لأبى عبيدة : ٦٩ .

وبتخفيف « الياء » وتسكين « الدال » من « الهدى » قرأه القرّاة فى كل مصر ، إلا ما ذُكر عن الأعرج ، فإنّ :—

٣٢٨٦ — أبا هشام الرفاعى حدثنا قال ، حدثنا يعقوب ، عن بشار ، عن أسد ، عن الأعرج أنه قرأ : ﴿ هَدِيًّا بَالِغَ الكَعْبَةِ ﴾ [سورة المائدة : ٩٥] بكسر « الدال » مثقّلاً ، وقرأ « حتى يبلُغ الهدِىُّ محلّه » ، بكسر « الدال » مثقلة . واختلف فى ذلك عن عاصم ، فروى عنه موافقةُ الأعرج ، ومخالفته إلى قراءة سائر القرأة .

* * *

و «الهدى» عندى إنما سمى « هدياً » لأنه تقرّب به إلى الله جل وعز مُهديه ، بمنزلة الهدية يُهديها الرجل إلى غيره متقرباً بها إليه . يقال منه : «أهديتُ الهدى إلى بيت الله ، فأنا أهديه إهداء » . كما يقال فى الهدية يُهْديها الرجل إلى غيره : « أهديتُ إلى فلان هَديّةً وأنا أهديها . » ، ويقال للبدَنة «هدية» ، ومنه قول زهير ابن أبى سلمى ، يذكر رجلا أسر ، يشبِّهه فى حُرمته بالبدنة التى تُهْدى :

فَلَمْ أَرَ مَعْشَرًا أَسَرُوا هَدِيًّا وَلَمْ أَرَ جَارَ بَيْتٍ يُسْتَبَاءُ ! (١)

* * *

(١) ديوانه : ٧٩ ، من قصيدة كريمة ، قالها فى ذم بنى عليم بن جناب من كلب . وكان رجل من بنى عبد الله بن غطفان قد أتاهم فأكرموه وأحسنوا جواره ، بيد أنه كان مولعاً بالقمار فنهوه عنه ، فأبى إلا المقامرة . فقمر مرة فردوا عليه ، ثم قمر أخرى فردوا عليه ، ثم قمر الثالثة فلم يردوا عليه ، وأخذت منه امرأته فى قماره . والهدى : الرجل ذو الحرمة المستجير بالقوم ، فسموه كما قال الطبرى بما يهدى إلى البيت ، فهو لا يرد عن البيت ولا يصاب ، وقوله : « فستباء » أى تؤخذ امرأته وتنكح ، ثم قال لهم بعد البيت :

وَجَارُ البَيْتِ وَالرَّجُلُ المُنَادِى أَمَامَ الحَىِّ ، عَهْدُهُمَا سَوَاءُ

والمنادى : المجالس فى النادى أمام بيوت الحى .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : فإن أحصرتم ، فأردتم الإحلال من إحرامكم ، فعليكم ما استيسر من الهدى. ولا تُحلِوا من إحرامكم إذا أحصرتم حتى يَبلُغَ الهدى= الذى أوجبتُه عليكم لإحلالكم من إحرامكم الذى أحصرتم فيه ، قبل تمامِه وانقضاء مشاعره ومناسِكه=مَحِلّه.[1] وذلك أنّ حلْق الرأس إحلالٌ من الإحرام الذى كان المحرِم قد أوجبه على نفسه . فنهاه الله عن الإحلال من إحرامه بحِلاقه،[2] حتى يبلغ الهدى — الذى أباحَ الله جل ثناؤه له الإحلال بإهدائه — محلَّه.

* * *

ثم اختلف أهل العلم فى «مَحِلّ» الهدى الذى عناه الله جل اسمه، الذى متى بلغه كان للمحصر الإحلالُ من إحرامه الذى أحصر فيه .

فقال بعضهم : محلّ هدى المحصر الذى يَحلّ به ويجوز له ببلوغه إياه حلقُ رأسه= إذا كان إحصارُه من خوف عدوّ منعه ذَبْحَه، إنْ كان مما يُذْبَح، أو نحرَه إن كان مما يُنْحَر، فى الحل ذبح أو نحر أو فى الحرم= [حيث حبس] .[3]

---

(١) قال ابن كثير فى تفسيره ١ : ٤٤٦ «وقوله: «ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدى محله» معطوف على قوله : «وأتموا الحج والعمرة لله»، وليس معطوفاً على قوله: «فإن أحصرتم فما استيسر من الهدى» كما زعمه ابن جرير رحمه الله. لأن النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه عام الحديبية ، لما حصرهم كفار قريش عن الدخول إلى الحرم، حلقوا وذبحوا هديهم خارج الحرم . فأما فى حال الأمن والوصول إلى الحرم ، فلا يجوز الحلق «حتى يبلغ الهدى محله»، ويفرغ الناسك من أفعال الحج والعمرة — وإن كان قارناً — أو من فعل أحدهما، إن كان مفرداً أو متمتعاً ، كما ثبت فى الصحيحين عن حفصة أنها قالت : يا رسول الله ، ما شأن الناس ؟ حلوا من العمرة ولم تحل أنت من عمرتك! فقال : إنى لبدت رأسى وقلدت هدي، فلا أحل حتى أنحر» .

وفى تخطئة ابن كثير لأبى جعفر ، نظر وتفصيل ليس هذا موضعه لأنه يطول .

(٢) الحلاق مصدر كالحلق والتحلاق ، يقال : رأس جيد الحلاق (بكسر الحاء)، وقد أكثر مالك من استعمال هذا المصدر فى الموطأ (انظر : ٣٩٥ ، ٣٩٦) .

(٣) الزيادة بين القوسين لا بد منها حتى يستقيم الكلام .

وإن كان من غير خوف عدوّ ، فلا يَحلّ حتى يَطوفَ بالبيت ويسعى بين الصّفا والمروة . وهذا قول من قال : الإحصار إحصارُ العدوّ دون غيره .

* ذكر من قال ذلك

٣٢٨٧ ـ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرني مالك بن أنس: أنه بلغه أن رَسولَ اللهصلى الله عليه وسلم حَلّ هو وأصحابُه بالحديبية، فنحروا الهدْيَ وحلقوا رؤوسهموَحلّوا من كل شيءقبل أن يطوفوا بالبيت ، وقبل أن يَصِل إليه الهدى . ثم لم نعلم أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أحداً من أصحابه ولا ممن كان معه ، أن يقضُوا شيئاً ولا أن يَعودوا لشيء .(١)

٣٢٨٨ ـ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرني مالك ، عن نافع : أن عبد الله بن عمر خرج إلى مكة مُعتمراً في الفتنة فقال : إن صُددت عن البيت صَنعنا كما صَنعْنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأهلّ بعمرة من أجل أن النبيّ كان أهَلّ بعمرة عامَ الحديبية . ثم إن عبد الله بن عمر نظر في أمره فقال : ما أمرهما إلا واحد . قال : فالتفت إلى أصحابه فقال: ما أمرهما إلا واحد ، أشهدكم أني قد أوجبتُ الحج مع العمرة . قال : ثم طافَ طوافاً واحداً ، ورأى أنّ ذلك مجزٍ عنه وأهدى= قال يونس قال ، ابن وهب قال ، مالك : وعلى هذا الأمرُ عندنا فيمن أحصر بعدوّ ، كما أحصر نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه . فأما من أحْصر بغير عدو ، فإنه لا يحل دون البيت .

قال : وسئل مالك عمن أحصر بعدوّ وحيل بينه وبين البيت ، فقال : يَحِل من كل شيء وينحر هدْيه ويحلق رأسه حيث حُبس، وليس عليه قضاء ، إلا أن يكون لم يحجّ قط ، فعليه أن يحجّ حجة الإسلام .(٢)

---

(١) الأثر : ٣٢٨٧ – مضى في ص : ٢٤، بغير إسناد .

(٢) الأثر : ٣٢٨٨ – في الموطأ : ٣٦٠ – ٣٦١ ،مع خلاف يسير في بعض لفظه. ومن أول قوله : « قال : وسئل مالك » ، في آخر هذا الأثر ، قد مضى برقم : ٣٢٣٨ ، وهو في الموطأ : ٣٦٠ ، قبل النص السالف .

٣٢٨٩ ـ حدثنا يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرنا مالك قال ، حدثني يحيي بن سعيد ، عن سليمان بن يسار : أن عبد الله بن عمر ومَروان بن الحكم وعبدالله بن الزبير أفتَوا ابن حُزَابة المخزومى،[1] وصُرِع فى الحج ببعض الطريق : أن يَتَداوَى بما لا بد منه،[2] ويفتدى ، ثم يجعلَها عمرة ويحج عاماً قابلاً ، ويُهدِى . ١٢٩/٢

قال يونس قال : ابن وهب قال ، مالك : وذلك الأمر عندنا فيمن أحصر بغير عدوّ .[3]

قال : وقال مالك : وكل مَنْ حُبس عَن الحجّ بعد ما يُحرِم ، إما بمرض، أو خطأ فى العَدد ، أو خفى عليه الهلال ، فهو مُحصَرٌ ، عليه ما على المحصر ـ يعنى : من المُقَام على إحرامه حتى يطوف أو يسعى ، ثم الحجّ من قابلٍ ، والهدى.

٣٢٩٠ ـ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الوهاب قال ، سمعت يحيي بن سعيد يقول ، أخبرنى أيوب بن موسى : أنّ داود بن أبى عاصم أخبره : أنه حج مرة فاشتكى ، فرجع إلى الطائف ولم يطف بين الصفا والمروة . فكتب إلى عَطاء ابن أبى رباح يسأله عن ذلك ، وأن عطاء كتب إليه : أنْ أهْرِقْ دَماً .

* * *

وعلة من قال بقول مالك : فى أنّ مَحلّ الهدى فى الإحصار بالعدو ، نحره حيثُ حُبس صاحبه ، ما : ـ

٣٢٩١ ـ حدثنا به أبو كريب ومحمد بن عمارة الأسدى قالا ، حدثنا عبيد الله ابن موسى قال ، أخبرنا موسى بن عبيدة قال ، أخبرنى أبو مُرّة مولى أم هانئ ، عن ابن عمر قال : لما كان الهدى دُون الجبال التى تطلع على وَادى الثَّنِية ،

---

(١) فى الموطأ : « سعيد بن حزابة المخزومى » .

(٢) فى المطبوعة : « أن يبدأ بما لا بد منه» ، والصواب من الموطأ ، وقد مضى ذلك كذلك أيضاً فى ص : ٢٥ ، وانظر تعليق رقم : ٢ .

(٣) الموطأ : ٣٦٢ ، ومضى بعض ذلك فى ص : ٢٥ .

عرض له المشركون فردّوا وجهه، قال: فنحر النبي صلى الله عليه وسلم الهدىَ حيث حبسوه – وهى الحديبية – وحلق، وتأسّى به أناس فحلقوا حين رأوه حَلق، وتربّص آخرون فقالوا : لعلنا نَطوف بالبيت ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رَحم الله المحلِّقين ! قيل : والمقصرين ! قال: رحم الله المحلِّقين ! قيل: والمقَصِّرين ! قال : والمقصّرين ![1]

٣٢٩٢ – حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا يحيى بن سعيد القطان قال ، حدثنا عبد الله بن المبارك قال ، أخبرنا معمر ، عن الزهرى ، عن عروة ، عن المسور بن مخرمة ومروان ابن الحكم قالا : لما كتبَ رسول الله صلى الله عليه وسلم القضية بينه وبين مُشركى قريش – وذلك بالحديبية ، عامَ الحديبية – قال لأصحابه : قوموا فانحروا واحلِقوا . قال: فوالله ما قام منهم رجل، حتى قالَ ذلك ثلاث مرات. فلما لم يقم منهم أحد، قام فدخل على أمِّ سلمة فذكر ذلك لها ، فقالت أم سلمة : يا نبيَّ الله، اخرُج ، ثم لاتكلمْ أحداً منهم بكلمة حتى تنحر بَدَنك، وتدعو حلاَّقك فتَحلِق . فقام، فخرج، فلم يكلم منهم أحداً حتى فعل ذلك . فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا ، وجعل بعضهم يحلق بعضاً ، حتى كاد بعضُهم يقتُل بعضاً غَمًّا[2] .

* * *

(١) الحديث : ٣٢٩١ – إسناده ضعيف جداً ، من أجل « موسى بن عبيدة » . وقد مضى بيان حاله : ١٨٧٥ ، ١٨٧٦ .

أبو مرة مولى أم هانئ : اسمه « يزيد » ، ويقال له أيضاً « مولى عقيل بن أبى طالب » ، واشتهر بكنيته . وهو تابعى ثقة معروف ، أخرج له أصحاب الكتب الستة .

ومعنى الحديث ثابت معروف من أوجه كثيرة ، فى دواوين الحديث وكتب السيرة . بل إن نحو هذا المعنى ثابت عن ابن عمر بإسناد صحيح ، فى المسند : ٦٠٦٧ ، والبخارى ٥ : ٢٢٤ ، و ٧ : ٣٩١ (من الفتح) . والدعاء للمحلقين والمقصرين ثابت من حديثه أيضاً ، صحيح ، فى المسند : ٤٦٥٧ ، والموطأ والصحيحين ، كما بينا هناك .

(٢) الحديث : ٣٢٩٢ – هو جزء من حديث طويل ، فى شأن صلح الحديبية ، وهو معروف مشهور .

قالوا: فنحر النبي صلى الله عليه وسلم هديه حين صده المشركون عن البيت بالحديبية، وحَلّ هو وأصحابه . قالوا : والحديبية ليست من الحرَم. قالوا: ففي مثل ذلك دليل واضح على أن معنى قوله: «حتى يبلغ الهدى مَحِله»، حتى يبلغ بالذبح أو النحر مَحِل أكله والانتفاع به في محل ذبحه ونحره .

٣٢٩٣ – كما روى عن نبي الله عليه السلام في نظيره ، إذ أتى بلحم – أتته بَرِيرةُ – من صَدَقة كان تُصُدّق به عليها ، فقال : قَرّبوه ، فقد بلغ محله .(١)

* * *

يعني فقد بلغ مَحلّ طيبه وحلاله له بالهدية إليه ، بعد أن كان صَدَقة على بريرة .

* * *

رواه أحمد في المسند ٤ : ٣٢٨ – ٢٣١ (حلبي) ، عن عبد الرزاق ، عن معمر ، بهذا الإسناد . ثم رواه عقب ذلك ، عن يحيى بن سعيد القطان ، عن عبد الله بن المبارك. عن معمر ، ولم يذكر لفظه ، إحالة على الرواية قبله . وقد رواه الطبري هنا، من طريق يحيى القطان .

ورواه البخاري ٥ : ٢٤١ – ٢٦٠ (فتح الباري) ، عن عبد الله بن محمد ، عن عبد الرزاق ، كرواية المسند . وروى منه قطعة موجزة ٣ : ٤٣٣ ، من طريق عبد الله بن المبارك ، عن معمر .

(١) الحديث : ٣٢٩٣ – هذه إشارة من الطبري إلى حديث مشهور معروف . وهو قصة « بريرة » التي اشترتها عائشة من مواليها الذين كاتبوها ، وأعتقتها فكانت مولاتها ، وهي في الصحيحين وغيرهما .واللفظ الثابت في الصحيحين ، في شأن اللحم الذي تصدق به على بريرة ، وأهدته هي لعائشة ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم أكل منه –: أنه قال : « هو لها صدقة ، ولنا هدية » ، أو نحو هذا ، من حديث عائشة ، ومن حديث أنس . ولم أجد لفظ « فقد بلغ محله» ، الذي حكاه الطبري في قصة بريرة . ولعله وقع إليه من رواية خفيت علينا .

نعم ، جاء نحو هذا اللفظ ، في قصتين أخريين في هذا المعنى :

إحداهما : من حديث أم عطية الأنصارية ، أنها بعثت إلى عائشة من لحم جاءها من الصدقة ، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسأل عن طعام ، فأخبروه بذلك – لأن الصدقة لا تحل له – فقال صلى الله عليه وسلم : « إنها قد بلغت محلها » . رواه أحمد في المسند ٦ : ٤٠٧ – ٤٠٨ (حلبي) : والبخاري ٣ : ٢٤٥ ، ٢٨١ – ٢٨٢ ، و ٥ : ١٤٩ – ١٥٠ (فتح) ، ومسلم ١ : ٢٩٧ .

والأخرى : من حديث جويرية بنت الحارث أم المؤمنين ، قالت : « دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ، فقال : هل من طعام ؟ قلت : لا ، إلا أعظماً أعطيته مولاة لنا من الصدقة . قال صلى الله عليه وسلم : فقربيه، فقد بلغت محلها » . رواه أحمد في المسند ٦ : ٤٢٩ (حلبي) . ومسلم ١ : ٢٩٦ .

وقال بعضهم : مَحِلُّ هدى المحصر الحرمُ ، لا محلَّ له غيره .

* ذكر من قال ذلك

٣٢٩٤ ــ حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم ، عن الأعمش ، عن عمارة بن عمير ، عن عبد الرحمن بن يزيد: أن عمرو بن سعيد النخعي أهلَّ بعمرة ، فلما بلغ ذات الشُّقوق لُدِغَ بها ، فخرج أصحابه إلى الطريق يتشوَّفون الناس ، فإذا هم بابن مسعود ، فذكروا ذلك له فقال : ليبعث بهدي ، واجعلوا بينكم يَوم أمارَةٍ ، فإذا ذبح الهدى فليَحِلَّ ، وعليه قضاء عمرته .(١)

٣٢٩٥ ــ حدثنا تميم بن المنتصر قال، حدثنا إسحق ، عن شريك ، عن سليمان بن مهران ، عن عمارة بن عمير وإبراهيم ، عن عبد الرحمن بن يزيد أنه قال : خرجنا مُهلّين بعمرة ، فينا الأسود بن يزيد ، حتى نزلنا ذات الشُّقوق ، فلدغ صاحب لنا ، فشقَّ ذلك عليه مشقة شديدة ، فلم ندر كيف نصنع به ! فخرج بعضنا إلى الطريق ، فإذا نحن بركْب فيه عبد الله بن مسعود ، فقلنا له : يا أبا عبد الرحمن ، رجل منا لُدِغ ، فكيف نصنع به؟ قال: يبعث معكم بثمن هدي، فتجعلون بينكم وبينه يوماً أمارة، فإذا نُحر الهديُ فليحلَّ، وعليه عمرة في قابل.(٢)

٣٢٩٦ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا مؤمل قال ، حدثنا سفيان ، عن

---

(١) الخبر : ٣٢٩٤ – عمارة بن عمير التيمي : ثقة ، أخرج له أصحاب الكتب الستة .

عبد الرحمن بن يزيد بن قيس بن عبد الله بن مالك النخعي : تابعي ثقة كثير الحديث .

عمرو بن سعيد النخعي : لم أجد له ذكراً ، وليس له شأن في رواية الخبر ، بل هو المتحدث عنه ، والذي أفتى ابن مسعود في شأنه . وسيأتي اسمه مرة أخرى في الخبر : ٣٢٩٩ .وانظر التعليق على الأثر : ٣٢٩٧

وقد روى الطبري هذا الخبر مكرراً بأسانيد ، كما ترى وانظر التعليق على الأثر : ٣٢٩٧ .

ذات الشقوق : منزل بطريق مكة ،من الكوفة . وتشوف الشيء : تطاول ينظر إليه .

(٢) الخبر : ٣٢٩٥ – سليمان بن مهران : هو الأعمش . وهو هنا يروي الخبر عن عمارة بن عمير ، كالرواية السابقة ، وعن إبرهيم: وهو ابن يزيد بن الأسود بن عمرو النخعي ، وهو الفقيه المعروف الثقة . وهو ابن أخت « عبد الرحمن بن يزيد بن قيس ». فالأعمش يرويه عنهما عن عبد الرحمن ابن يزيد .

وسيأتي الخبر من روايته وحده أيضاً ، عن خاله عبد الرحمن : ٣٢٩٧ .

الأعمش ، عن عمارة بن عمير ، عن عبد الرحمن بن يزيد قال ، بينا نحن بذات الشقوق ، فلبَّى رجل منا بعمرة ، فلُدغ ، فمر علينا عبد الله فسألناه فقال : اجعلوا بينكم وبينه يوم أمارٍ ، فيبعث بثمن الهدى ، فإذا نُحر حَلّ ، وعليه العمرة .(١)

٣٢٩٧ – حدثني محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن الحكم قال : سمعت إبراهيم النخعيّ يحدث ، عن عبد الرحمن بن يزيد قال : أهلّ رجل منا بعمرة ، فلُدغ ، فطلع ركبٌ فيهم عبد الله بن مسعود ، فسألوه فقال : يبعث بهدىٍ ، واجعلوا بينكم وبينه يوماً أمارًا ، فإذا كان ذلك اليوم فليحلّ = وقال عمارة بن عمير : فكان حسبَك به ، عن عبد الرحمن بن يزيد ، عن عبد الله = وعليه العمرةُ من قابل .(٢) ١٣٠/٢

٣٢٩٨ – حدثني أبو السائب قال ، حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن عمارة ، عن عبد الرحمن بن يزيد قال : خرجنا عُمَّارًا ، فلما كنا بذات الشقوق. لدغ صاحب لنا ه فاعترضْنا للطريق نَسأل عما نصنعُ به ، فإذا عبد الله بن مسعود فى ركبٍ ، فقلنا له : لدغ صاحب لنا؟ فقال : اجعلوا بينكم وبين صاحبكم يوماً ، وليرسل بالهدى ، فإذا نُحر الهدى فليحلِلْ ، ثم عليه العمرة .

٣٢٩٩ – حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم ، عن الحجاج قال ، حدثنى عبد الرحمن بن الأسود ، عن أبيه ، عن ابن مسعود : أن عمرو بن سعيد النخعى

---

(١) الأمار والأمارة : العلامة والوقت .

(٢) الخبر : ٣٢٩٧ – الحكم : هو ابن عتيبة – بضم العين وفتح التاء المثناة من فوق ، وبعد التحتية باء موحدة . وهو تابعى ثقة حجة فقيه مشهور . وجعله أحمد بن حنبل أثبت الناس فى الرواية عن إبرهيم النخعى .

وهذا الخبر رواه الطحاوى فى شرح معانى الآثار ١ : ٤٣٢ ، من طريق بشر بن عمر ، عن شعبة ، بهذا الإسناد ، نحوه . وقد سمى فيه الرجل الذى لدغ ، فقال : « أهل رجل من النخع بعمرة ، يقال له : عمير بن سعيد » – إلخ . فإن يكن هذا صواباً يكن هو « عمير بن سعيد النخعى » التابعى ، وقد مضت ترجمته : ١٦٨٣ . فيكون الاسم « عمرو بن سعيد » فى الخبرين : ٣٢٩٤ ، ٣٢٩٩ – محرفاً عن هذا . ويرجحه أنه وقع اسمه أيضاً محرفاً إلى « عمرو بن سعيد » فى المطبوعة ، هناك فى : ١٦٨٣ .

أهلَّ ، بعمرة ، فلما بلغ ذات الشُّقوق لدغ بها ، فخرج أصحابه إلى الطريق يتشوَّفون الناسَ ، فإذا هم بابن مسعود ، فذكروا ذلك له فقال : ليبعث بهدي ، واجعلوا بينكم وبينه يَوم أمارٍ ، فإذا ذُبح الهدى فليحل ، وعليه قضاء عمرته .(١)

٣٣٠٠ ــ حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية ، عن على ، عن ابن عباس : « فإن أحصِرتم فما استيسر من الهدى » ، يقول : من أحْرم بحجّ أو عمرة ، ثم حبس عن البيت بمرض يجهده أو عذر يَحبسه ، فعليه ذبْح ما استيسر من الهدى ، شاة فما فوقها يُذبح عنه . فإن كانت حجة الإسلام ، فعليه قَضاؤها ، وإن كانت حَجة بعد حجة الفريضة أو عمرة ، فلا قضاء عليه . ثم قال : « ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدى محله » ، فإن كان أحرم بالحج فمحِلّه يوم النحر ، وإن كان أحرم بعُمرة فمحِل هديه إذا أتى البيت .

٣٣٠١ ــ حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « فإن أحصرتم فما استيسر من الهدى » ، فهو الرجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كان يُحبَس عن البيت ، فيهدى إلى البيت ويمكثُ على إحرامه حتى يبلغ الهدى مَحِله . فإذا بلغ الهدى مَحِله حلَق رأسه ، فأتم الله له حجَّة . والإحصارُ أيضاً أن يحال بينه وبين الحجّ ، فعليه هديٌ : إن كان موسراً من الإبل ، وإلا فمن البقر ، وإلا فمن الغنم ، ويجعل حجه عمرة ، ويبعث بِهَدْيه إلى البيت . فإذا نُحر الهدى فقد حلّ ، وعليه الحج من قابل .

٣٣٠٢ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا بشر بن السرى ،

---

(١) الخبر : ٣٢٩٩ ــ الحجاج : هو ابن أرطاة بن ثور بن هبيرة النخعى ، وهو ثقة على الراجح عندنا . ثم انظر التعليق على الأثر : ٣٢٩٧ .

عبد الرحمن بن الأسود بن يزيد بن قيس النخعى : تابعى ثقة . أبوه ، الأسود بن يزيد النخعى : هو أخو « عبد الرحمن بن يزيد النخعى » ، الماضى فى الروايات السابقة ، وهو تابعى كبير ، ثقة من أهل الخير ، كما قال أحمد .

عن شعبة ، عن عمرو بن مرة ، عن عبد الله بن سلمة قال : سئل على رضى الله عنه عن قول الله عز وجل: « فإن أحصرتم فما استيسرَ من الهدى »، فإذا أحْصِرَ الحاج بعث بالهدى ، فإذا نُحر عنه حَل ، ولا يَحِلّ حتى يُنحر هديه .

٣٣٠٣ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح قال: سمعت عطاء يقول: من حُبِس فى عمرته فبعث بهديّة فاعتُرِض لها، فإنه يتصدق بشىء أو يصوم . ومن اعترض لهديّته وهو حاج، فإن مَحِل الهدى والإحرام يوم النحر ، وليس عليه شىء .

٣٣٠٤ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن عطاء مثله .

٣٣٠٥ ــ حدثنى موسى قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قوله: « فإن أحصرتم فما استَيْسر من الهدْى وَلا تَحْلقوا رؤسكم حتى يَبلغ الهدىُ مَحِله»، الرجلُ يحرم ثم يخرُج فيحصَرُ ، إما بلدغ أو مرض، فلا يطيق السير ، وإما تنكسر راحلته، فإنه يقيم ، ثم يبعث بهدىٍ، شاةٌ فما فوقها . فإن هو صحّ فسار ، فأدرك ، فليس عليه هدى . وإن فاته الحج ، فإنها تكون عمرة ، وعليه من قابل حَجّة . وإن هو رَجع لم يزل مُحرِماً حتى يُنحرَ عنه يومَ النحر . فإن هو بلغه أن صاحبه لم يَنحر عنه عاد مُحرِماً ، وبعث بهدىٍ آخر ، فواعد صاحبه يوم يَنحر عنه بمكة ، فتنحر عنه بمكة ، ويَحِل، وعليه من قابل حَجة وعمرة ــ ومن الناس مَن يقول : عمرتان . وإن كان أحرم بعمرة ، ثم رجع ، وبَعثَ بهديه، فعليه من قابل عُمرتان . وأناسٌ يقولون: لا، بل ثلاثُ عُمَر ، نحواً مما صَنعوا فى الحج حين صَنعوا ، عليه حجة وعمرتان .

٣٣٠٦ ــ حدثنا عبد الحميد بن بيان القَنّاد قال ، أخبرنا إسحق الأزرق، عن أبى بشر ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد وعطاء ، عن ابن عباس قال : إذا أحصر الرجل بعث بهديه، إذا كان لا يستطيع أن يَصل إلى البيت من العدو .

فإن وجد من يُبلِّغها عنه إلى مكة، فإنه يبعث بها مكانه، ويُواعد صاحبَ الهدى. فإذا أمن فعليه أن يحج ويعتمر. فإن أصابه مرض يَحبِسه وليس معه هدى ، فإنه يَحلّ حيث يُحبس . وإن كان معه هدى ، فلا يحلّ حتى يبلغ الهدى مَحِله إذا بعث به ، وليس عليه أن يحجّ قابلاً ولا يعتمرُ ، إلا أن يشاء .

* * *

قال أبو جعفر : وعلة من قال هذه المقالة= : أنّ محلّ الهدايا والبُدْن الحرمُ= أن الله عز وجل ذكر البدن والهدايا فقال : ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ * لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [سورة الحج : ٣٢ ، ٣٣] ، فجعل مَحِلها الحرَم ، ولا مَحِل للهدى دونه .

قالوا : وأما ما ادّعاه المحتجون بنحر النبي صلى الله عليه وسلم هداياه بالحديبية حين صُدّ عن البيت ، فليس ذلك بالقول المجتمع عليه . وذلك أنّ : — ١٣١/٢

٣٣٠٧ — الفضل بن سهل حدثني قال، حدثنا مُخوَّل بن إبراهيم قال ، حدثنا إسرائيل ، عن مجزأة بن زاهر الأسلمي، عن أبيه ، عن ناجية بن جُندب الأسلمي قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم حين صُد عن الهدْى ، فقلت : يا رسول الله ، أبعثْ معي بالهدى فلننحره في الحرم ! قال : كيف تصنع به ؟ قلت : آخذ به أوديةً فلا يقدرون عليه ! فانطلقتُ به حتى نحرته بالحرم .(١)

---

(١) الحديث : ٣٣٠٧ — الفضل بن سهل بن إبرهيم الأعرج ، شيخ الطبرى : أحد الثقات الحفاظ، روى عنه الشيخان فى الصحيحين . وهو مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٣ / ١ / ٦٣ ، وتاريخ بغداد ١٢ : ٣٦٤ — ٣٦٥ . وتذكرة الحفاظ ٢ : ١٢٠ .

مخول — بالخاء المعجمة بوزن « محمد » — بن إبرهيم بن مخول بن راشد، النهدى الحناط ؛ : قال الذهبى فى الميزان : « رافضى بغيض ، صدوق فى نفسه » . وقال ابن أبى حاتم ٤ / ١ / ٣٩٩ : « سئل أبى عنه ، فقال : «هو صدوق » . وذكره ابن حبان فى الثقات .

إسرائيل : هو ابن يونس بن أبى إسحق السبيعى. و« مخول » أكثر روايته عن إسرائيل ، وقد روى عنه ما لم يرو غيره » ، كما قال ابن عدى .

مجزأة بن زاهر : تابعى ثقة ، أخرج له الشيخان وغيرهما .

* * *

قالوا : فقد بيّن هذا الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم نحر هداياه فى الحرم ، فلا حجة لمحتجٍ بنحره بالحديبية فى غير الحرم .

* * *

وقال آخرون : معنى هذه الآية وتأويلها على غير هذين الوجهين اللذين وصفنا ، من قول الفريقين اللذين ذكرنا اختلافهم على ما ذكرنا . وقالوا : إنما معنى ذلك : فإن أحصرتم أيها المؤمنون عن حجكم — فمنعتم من المضيّ لإحرامه لعائق مرض أو خوف عدو — وأداءِ اللازم لكم وحجكم ، حتى فاتكم الوقوفُ بعرفة ، فإن عليكم ما استيسر من الهدى ، لما فاتكم من حجكم ، مع قضاء الحج الذى فاتكم . فقال أهل هذه المقالة : ليس للمحصر فى الحج — بالمرَض والعِلل غيره — الإحلالُ إلا بالطواف بالبيت والسعى بين الصفا والمروة ، إن فاته الحجّ . قالوا : فأما إن أطاق شهود المشاهد ، فإنه غيرُ محصر . قالوا : وأما العمرة فلا إحصارَ فيها ، لأن وقتها موجودٌ أبداً . قالوا : والمعتمر لا يحل إلاّ بعملِ آخر ما يَلزمه فى إحرامه .

أبوه ، زاهر بن أسود بن حجاج بن قيس الأسلمى : صحابى معروف ، كان ممن بايع تحت الشجرة .

ناجية بن جندب الأسلمى : صحابى معروف ، وكان صاحب بدن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهناك أيضاً « ناجية بن كعب الخزاعى» ، كان صاحب بدن رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً . وقد خلط بينهما بعض الرواة . وحقق الحافظ فى التهذيب والإصابة أن هذا غير ذاك .

والحديث رواه الطحاوى فى شرح معانى الآثار ١ : ٤٢٧ ، عن إبرهيم بن أبى داود، عن مخول ابن إبراهيم ، بهذا الإسناد ، إلا أنه جعله « عن مجزأة عن ناجية» مباشرة ، ليس بينهما « عن أبيه » . و « مجزأة » يروى عن ناجية . لكن هذا الحديث بعينه ذكره الحافظ فى الإصابة فى ترجمة ناجية ٦ : ٢٢٢ — ٢٢٣ أنه رواه ابن مندة « من طريق مجزأه بن زاهر ، عن أبيه ، عن ناجية بن جندب » ، ثم ذكر أنه « أخرجه الطحاوى من طريق مخول » . فلا أدرى : أسقط قوله « عن أبيه » من نسخة الطحاوى ؟ أم هو اختلاف رواية ؟

وقال الحافظ بعد ذكره رواية ابن مندة : « قال ابن مندة : تفرد به مخول بن إبرهيم عن إسرائيل ، عنه (يعنى عن مجزأة) . ورواه عنه (يعنى عن مخول) أبو حاتم الرازى وغيره . كذا قال ، وقد أخرجه النسائى ، من طريق عبيد الله بن موسى ، عن إسرائيل ، مثله » . ولم أجده فى النسائى . فالظاهر أنه فى السنن الكبرى .

قالوا : ولم يدخل المعتمر فى هذه الآية ، وإنما عُنِى بها الحاجّ .

* * *

ثم اختلف أهل هذه المقالة . فقال بعضهم : لا إحصار اليومَ بعدوٍّ ، كما لا إحصار بمرض يجوِّز لمن فاته أن يحِلّ من إحرامه قبل الطواف بالبيت والسعى بين الصفا والمروة .

* ذكر من قال ذلك :

٣٣٠٨ ــ حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية ، عن ليث ، عن مجاهد ، عن طاوس قال : قال ابن عباس : لا إحصار اليوم .

٣٣٠٩ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الوهاب قال ، سمعت يحيى ابن سعيد يقول : أخبرنى عبد الرحمن بن القاسم: أن عائشة قالت : لا أعلَم المحرم يَحِلّ بشىء دون البيت .

٣٣١٠ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر ، عن ابن طاوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : لا حصْرَ إلا من حَبَسه عدو ، فيحلّ بعمرة ، وليس عليه حج ولا عمرة .

* * *

وقال آخرون منهم : حصارُ العدو ثابت اليومَ وبعدَ اليوم، على نحو ما ذكرنا من أقوالهم الثلاثة التى حكينا عنهم .

* ذكر من قال ذلك ، وقال معنى الآية : فإن أحصرتم عن الحج حتى فاتكم ، فعليكم ما استيسر من الهدى لفَوته إياكم :

٣٣١١ ــ حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرنى يونس ، عن ابن شهاب ، عن سالم قال : كان عبد الله بن عمر ينكر الاشتراطَ فى الحج ، ويقول: أليس حَسبَكم سُنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ إن حبس أحدُكم عن الحج طاف بالبيت والصفا والمروة ، ثم حَل من كل شىء حتى يَحُج عاماً

قابلاً ، ويُهدِى ، أو يصوم ، إن لم يجد هَدياً .

٣٣١٢ ــ حدثنى محمد بن المثنى قال، حدثنا عبد الوهاب قال ، حدثنا عبيد الله بن عمر، عن نافع ، عن ابن عمر قال : المحصر لا يَحِل من شىء حتى يبلغ البيت ، ويقيمُ على إحرامه كما هو ، إلا أن تصيبه جراحةٌ ــ أو جرح ــ فيتداوى بما يُصلحه ويفتدى . فإذا وصل إلى البيت ، فإن كانت عمرة قضاها ، وإن كانت حجة فسخها بعمرة، وعليه الحج من قابلٍ والهدى . فإن لم يجد، فصيامُ ثلاثة أيام فى الحج وسبعةٍ إذا رجع .

٣٣١٣ ــ حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا يحيى بن سعيد، عن عبيد الله قال ، أخبرنى نافع : أن ابن عمر مرَّ على ابن حُزابة وهو بالسقيا ، فرأى به كسرًا ، فاستفتاه ، فأمره أن يقف كما هو لا يَحل من شىء حتى يأتى البيت ، إلا أن يصيبه أذًى فيتداوى، وعليه ما استيسر من الهدى . وكانَ أهلَّ بالحج .(١)

٣٣١٤ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى الليث قال، حدثنى عقيل، عن ابن شهاب قال : أخبرنى سالم بن عبد الله: أن عبد الله بن عمر قال : من أحصر بعد أن يُهلَّ بحج، فحبسه خوف أو مرض أو خلأ له ظهر يَحْمله،(٢) أو شىء من الأمور كلها، فإنه يتعالج لحبسه ذلك بكل شىء لابد له منه ، غير أنه لا يحل من النساء والطيب ، ويفتدى بالفدية التى أمرَ الله بها: صيامٌ أو صدقةٌ أو نُسُك . فإن فاته الحج وهو بمحبسه ذلك، أو فاته أن يقف فى مواقف عرفة قبل الفجر من ليلة المزدلفة ، فقد فاته الحج ، وصارت حجَّته عمرة : يقدم مكة فيطوفُ بالبيت وبالصفا والمروة ، فإن كان معه هديٌ نحره بمكة قريباً من

---

(١) انظر ما سلف رقم : ٣٢٨٩ .

(٢) خلأت الناقة تخلأ خلاء (بكسر الخاء) فهى خالئٌ: إذا بركت وأبت أن تقوم وأبت أن تقوم . وفى الحديث « أن ناقة النبى صلى الله عليه وسلم خلأت به يوم الحديبية ، فقالوا : خلأت القصواء ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما خلأت ! وما هو لها بخلق ! ولكن حبسها حابس الفيل » . والظهر : الإبل التى يحمل عليها ويركب عليها .

المسجد الحرام ، ثم حلق رأسه أو قصَّرَ ، ثم حَلَّ من النساء والطيب وغير ذلك ، ثم عليه أن يحج قابلاً ، ويُهدى ما تيسر من الهدى .

٣٣١٥ ــ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، حدثني مالك بن أنس، عن ابن شهاب، عن سالم بن عبد الله ، عن عبد الله بن عمر أنه قال : المحصر لا يَحِل حتى يطوف بالبيت وبين الصفا والمروة . وإن اضطر إلى شيء من لُبس الثياب التي لا بد له منها ، أو الدواء ، صنع ذلك وافتدى.[1] ١٣٢/٢

* * *

فهذا ما روى عن ابن عمر في الإحصار بالمرض وما أشبهه . وأما في المحصر بالعدو، فإنه كان يقول فيه بنحو القول الذي ذكرناه قبلُ عن مالك بن أنس أنه كان يقوله .[2]

٣٣١٦ ــ حدثني تميم بن المنتصر قال، حدثنا عبدالله بن نمير قال ، أخبرنا عبيد الله ، عن نافع : أنّ ابن عمر أراد الحج حين نزل الحجاج بابن الزبير ، فكلمه ابناه سالم وعُبيد الله فقالا : لا يضرك أن لا تَحجَّ العام ، إنا نخاف أن يكون بين الناس قتالٌ فيحال بَينك وبين البيت ! قال : إن حيل بيني وبين البيت فعلتُ كما فعلنا مع رَسول الله صلى الله عليه وسلم حين حال كفار قريش بينه وبين البيت ، فحلق ورجع .

* * *

وأما ما ذكره عنهم في العمرة من قولهم : «إنه لا إحصارَ فيها ولا حصْرَ» ، فإنه : ــ

٣٣١٧ ــ حدثني به يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثني هشيم ، عن أبي بشر ، عن يزيد بن عبد الله بن الشخِّير : أنه أهلّ بعمرة فأحْصِر ، قال : فكتب إلى ابن عباس وابن عمر ، فكتبا إليه : أن يبعث بالهدْى ، ثم يقيم حتى يَحِل من عمرته. قال : فأقام ستة أشهر أو سبعة أشهر .

---

(١) الموطأ : ٣٦١ ، مع خلاف يسير في لفظه ، وفيه : « المحصر بمرض لا يحل . . . »

(٢) انظر ما سلف رقم : ٣٢٣٨ ، ٣٢٨٧ ، ٣٢٨٨ .

٣٣١٨ ــ حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن علية قال ، أخبرنا يعقوب ، عن أبي العلاء بن الشخير قال: خرجت معتمراً، فصُرِعت عن بَعيري، فكسرت رجلي، فأرسلنا إلى ابن عباس وابن عمر نسألهما، فقالا: إن العمرة ليس لها وقت كوقتِ الحج، لا تَحلَّ حتى تطوفَ بالبيت. قال : فأقمت بالدَّثينَةِ أو قريباً منه سبعةَ أشهر أو ثمانية أشهر.(١)

٣٣١٩ ــ حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، حدثني مالك ، عن أيوب بن أبي تميمة السَّختياني ، عن رجل من أهل البصرة كان قديماً أنه قال : خرجت إلى مكة ، حتى إذا كنت ببعض الطريق كُسِرَت فخذي، فأرسلت إلى مكة إلى عبد الله بن عباس ، وبها عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر والناسُ ، فلم يرخِّص لي أحد أن أحِلَّ ، فأقمت على ذلك إلى سبعة أشهرٍ ، حتى أحللت بعمرة.(٢)

٣٣٢٠ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن معمر ، عن ابن شهاب : في رجل أصابه كَسرٌ وهو معتمر ، قال : يمكث على إحرامه حتى يأتي البيت ويطوفَ به وبالصفا والمروة ، ويحلِق أو يقصِّر ، وليس عليه شيء.

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بالصواب في تأويل هذه الآية، قولُ من

---

(١) الدثينة (بفتح أوله وكسر ثانيه) : منزل لبني سليم في طريق البصرة إلى مكة، وكانت تسمى « الدفينة » أيضاً . وقال البكري في معجم ما استعجم : « الدثينة » بفتح أوله وثانيه ، بعده نون وياء مشددة . ثم نقل عن أبي علي القالي : «الدفينة والدثينة : منزل لبني سليم، نقلته من كتاب يعقوب في الإبدال » ، والصواب ما ذكره ياقوت في ضبطها ، لقول النابغة الذبياني :

وَعَلَى الرُّمَيْثَةِ مِنْ سُكَيْنٍ حَاضِرٌ وَعَلَى الدَّثِينَةِ مِنْ بَنِي سَيَّارِ

(٢) الموطأ : ٣٦١، وفي بعض لفظه خلاف يسير ، وفيه أيضاً : « فأقمت على ذلك الماء سبعة أشهر »، وكأنها الصواب .

قال : إن الله عز وجل عنى بقوله= : « فإن أحصرتم فما استيْسر من الهدْى ولا تحلِقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدى مَحِله » = كلَّ محصر فى إحرام ، بعمرة كان إحرامُ المحصر أو بحج . وجعل مَحل هديه الموضعَ الذى أحصِر فيه ، وجعل له الإحلال من إحرامه ببلوغ هديه مَحِلَّه — [١] وتأوَّل بـ « المحلّ » المنحرَ أو المذبح ، وذلك حين حَلّ نحرُه أو ذبحُه ، فى حرم كان أو فى حل ، وألزمه قضاءَ ماحل منه من إحرامه قبل إتمامه إذا وجدَ إليه سبيلاً ، وذلك لتواتر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه صُدَّ عام الحديبية عن البيت وهو محرمٌ وأصحابه بعمرة ، فنحر هو وأصحابُه بأمره الهدىَ ، وحلّوا من إحرامهم قبل وصولهم إلى البيت ، ثم قضَوا إحرامهم الذى حلّوا منه فى العام الذى بعده . ولم يدَّع أحدٌ من أهل العلم بالسِّير ولا غيرهم أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحداً من أصحابه أقام على إحرامه انتظاراً للوصول إلى البيت ، والإحلال بالطواف به وبالسعى بين الصفا والمروة ، ولا تحفّى وصولَ هديه إلى الحرم . [٢]

فأولى الأفعال أن يُقْتَدَى به فعلُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ لم يأت بحظره خبرٌ ، ولم تقم بالمنْع منه حُجة . فإذ كان ذلك كذلك ، وكان أهل العلم مُختلفين فيما اخترنا من القول فى ذلك = فمن متأوِّل معنى الآية تأويلَنا ، ومن مخالف ذلك ، ثم كان ثابتاً بما قلنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم النَّقلُ = كان الذى نُقل عنه أولى الأمور بتأويل الآية ، إذْ كانت هذه الآية لا يَتدافع أهل العلم أنها يَومئذ نزلت ، وفى حُكم صدّ المشركين إياه عن البيت أوحِيتْ . [٣]

---

(١) قوله : « وتأول . . » معطوف على قوله : « . . . قول من قال . . . »

(٢) فى المطبوعة : « ولا يخفى وصول هديه إلى الحرم » ، وهو لا معنى له . وتحفى : استقصى وبالغ وعنى فى معرفة الشىء . من قولهم : « هو به حفى » ، أى معنى شديد الاهتمام . هذا ما استظهرته من قراءة هذه الكلمة . والله المسدد للصواب .

(٣) فى المطبوعة : « أنها يومئذ نزلت فى حكم صد المشركين . . . » ، وزيادة الواو لابد منها حتى يستقيم الكلام ويعتدل جانباه .

وقد روى بنحو الذى قلنا فى ذلك خبرٌ :

٣٣٢١ – حدثنى يعقوب قال، حدثنا ابن علية قال ، حدثنى الحجاج بن أبى عثمان قال ، حدثنى يحيى بن أبى كثير : أن عكرمة مولى بن عباس حدثه قال : حدثنى الحجاج بن عمرو الأنصارى: أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يَقول: مَن كُسِر أو عَرِج فقد حَل، وعليه حجة أخرى. قال : فحدثت ابن عباس وأبا هريرة بذلك، فقالا: صَدَق .[1]

٣٣٢٢ – حدثنى يعقوب قال: حدثنا مروان قال، حدثنا حجاج الصواف = وحدثنا حميد بن مسعدة قال ، حدثنا سفيان بن حبيب، عن الحجاج الصواف = عن يحيى بن أبى كثير ، عن عكرمة ، عن الحجاج ابن عمرو ، عن النبى صلى الله عليه وسلم نحوه ، وعن ابن عباس وأبى هريرة .[2]

* * *

١٣٣/٢ ومعنى هذا الخبر ، الأمر بقضاء الحجة التى حَلّ منها ، نظيرَ فعل النبىّ عليه السلام وأصحابه فى قضائهم عمرتهم التى حَلّوا منها عام الحديبية من القابل ، فى عام عُمرة القضيّة .

* * *

(١) الحديث : ٣٣٢١ – حجاج بن أبى عثمان الصواف : ثقة حافظ ، أخرج له أصحاب الكتب الستة .

والحديث رواه أحمد فى المسند : ١٥٧٩٦ (٣ : ٤٥٠ حلبى) ، عن يحيى القطان ، وعن ابن علية كلاهما عن حجاج الصواف ، بهذا الإسناد .

ورواه أبو داود : ١٨٦٢ ، من طريق يحيى ، عن حجاج . قال المنذرى : « وأخرجه الترمذى ، والنسائى ، وابن ماجة » . وسيأتى عقب هذا بإسناد ثان .

(٢) الحديث : ٣٣٢٢ – مروان : هو ابن معاوية الفزارى ، مضت ترجمته : ١٢٢٢ .

والحديث مكرر ما قبله . وقد رواه الحاكم فى المستدرك ١ : ٤٧٠ ، من طريق مروان بن معاوية الفزارى ، بهذا الإسناد. وقال : « هذا حديث صحيح على شرط البخارى ، ولم يخرجاه ». ووافقه الذهبى .

ووقع فى نسخة المستدرك المطبوعة « مروان ثنا معاوية الفزارى » ! وهو خطأ مطبعى ، ينبغى تصحيحه .

ويقالُ لمن زَعم أنّ الذى حصره عدوّ، إذا حَل من إحرامه التطوّع فلا قضاء عليه ، وأن المحصر بالعلل عليه القضاء : ما العلة التى أوجبتْ على أحدهما القضاء، وأسقطت عن الآخر ، وكلاهما قد حلّ من إحرام كان عليه إتمامه ، لولا العلة العائقة ؟

فإن قال : لأن الآية إنما نزلت فى الذى حصره العدو ، فلا يجوز لنا نقْل حكمها إلى غير ما نزلت فيه .

قيل له : قد دافعك عن ذلك جماعة من أهل العلم ، غير أنا نُسلم لك ما قلت فى ذلك ، فهلاّ كان حُكم المنع بالمرض والإحصار ، له حكم المنع بالعدو ، إذ هما متّفقان فى المنع من الوصول إلى البيت وإتمامِ عمل إحرامهما ، وإن اختلفت أسبابُ منعهما ، فكان أحدهما ممنوعاً بعلة فى بدنه ، والآخر بمنع مانع ؟ ثم يسئل الفرق بين ذلك من أصلٍ أو قياس ، فلن يقول فى أحدهما شيئاً إلا ألزم فى الآخر مثله.

* * *

وأما الذين قالوا : لا إحصار فى العمرة، فإنه يقال لهم : قد علمتم أن النبى صلى الله عليه وسلم إنما صُدّ عن البيت وهو محرمٌ بالعمرة ، فحلّ من إحرامه ، فما برهانكم على عدم الإحصارِ فيها ؟ أوَ رأيتم إن قال قائل : لا إحصار فى حج ، وإنما فيه فوتٌ ، وعلى الفائت الحج المقامُ على إحرامه حتى يطوف بالبيت ويسعى بين الصفا والمروة ، لأنه لم يصح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه سَن فى الإحصار فى الحج سُنة ؟ فقد قال ذلك جماعة من أئمة الدين ، فأما العمرة ، فإن النبى صلى الله عليه وسلم سَنّ فيها ما سَن، وأنزل الله تبارك وتعالى فى حكمها ما بَيّن من الإحلال والقضاء الذى فعله صلى الله عليه وسلم ، ففيها الإحصارُ دون الحج ، هل بينها وبينه فرق ؟ ثم يعكس عليه القول فى ذلك ، فلن يقول فى أحدهما شيئاً إلا ألزِم فى الآخر مثله .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : فإن أحصرتم فما استيسر من الهدى ، ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يَبلغ الهدى مَحِله ،[1] إلا أن يُضطر إلى حلقه منكم مضطرٌّ ، إما لمرض، وإما لأذى برأسه من هوامّ أو غيرها ، فيحلق هنالك للضرورة النازلة به ، وإن لم يبلغ الهدى محِله ، فيلزمه بحِلاق رأسه وهو كذلك ، فديةٌ من صيام أو صدقة أو نُسُك .

* * *

و بنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٣٣٢٣ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا ابن جريج قال : قلت لعطاء : ما« أذًى من رأسه» ؟ قال : القمل وغيره ، والصداع ، وما كان فى رأسه .

* * *

وقال آخرون : لا يحلِقُ إن أراد أن يفتدى الحجَّ بالنسك ، أو الإطعام ، إلا بعد التكفير . وإن أراد أن يفتدى بالصوم ، حلَق ثم صام .

* ذكر من قال ذلك :

. . . . . .

٣٣٢٤ ــ حدثنا عبيدالله بن معاذ، عن أبيه، عن أشعث، عن الحسن قال : إذا كان بالمحرم أذًى من رأسه ، فإنه يحلق حين يَبْعث بالشاة، أو يطعم المساكين

(١) انظر ما سلف ص : ٣٦ ، والتعليق رقم : ١

وإن كان صوم ، حلق ثم صام بعد ذلك.[١]

. . . . . .

* * *

* ذكر من قال ذلك :

٣٣٢٥ ــ حدثني عُبيد بن إسمعيل الهبارى قال، حدثنا عبد الله بن نمير ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة قال : إذا أهل الرجل بالحج فأحصر ، بعث بما استيسر من الهدْى ، شاةً. فإن عَجِل قبل أن يبلغ الهدى مَحِله ، فحلق رأسه أو مَس طيباً أو تداوى ، كان عليه فدية من صيام أو صدقة أو نسُك . قال إبراهيم: فذكرت ذلك لسعيد بن جبير فقال : كذلك قال ابن عباس .

٣٣٢٦ ــ حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « فإن أحصرتم فما استيسر من الهدى »، قال : من أحصرَ بمرض أو كسر فليُرْسل بما استيسر من الهدى، ولا يحلقْ رأسَه ولا يحلّ حتى يوم النحر . فمن كان مريضاً أو اكتحل أو ادّهن ، أو تداوى ، أو كان به أذى من رأسه ، فحلق ، ففدية من صيام أو صدقة أو نسك .

---

(١) الخبر : ٣٣٢٤ ــ عبيد الله بن معاذ بن معاذ العنبرى الحافظ : ثقة ، أخرج له الشيخان وغيرهما ، مات سنة ٢٣٧ . وهو بصرى ، وابن جرير ولد سنة ٢٢٤ ، فكانت سنه حين وفاة عبيد الله ١٣ سنة ، ولا يبعد سماعه منه ، إلا أنه لم يرحل فى طلب الحديث فى هذه السن . ولم أجد ما يؤيد ظاهر هذا الإسناد : أنه سمع عبيد الله . وسيأتى هذا الإسناد فى خبر آخر : ٣٣٧٤ ، بواسطة بين الطبرى وعبيد الله . وليس يمتنع أن يروى الراوى عن شيخ مباشرة تارة ، وبواسطة تارة أخرى . ولكنى أشك فى صحة مطبوعة الطبرى فى هذا الموضع ، خشية أن يكون سقط اسم شيخ بينهما .

وقد وضعت قبل هذا الأثر نقطاً وبعده نقطاً أخرى ، ليقينى أن فى هذا الموضع خرم وخلط لم أستطع أن أهتدى إليه . ومع ذلك فأنا فى شك من نص هذا الأثر ، وأخشى أن يكون من كلام الطبرى ، لا من كلام الحسن ، وسيأتى قول الحسن بهذا الإسناد فى رقم : ٣٣٧٤ .

هذا والإسناد هناك ، « حدثنا ابن أبى عمران قال حدثنا عبيد الله بن معاذ عن أبيه . . . » ، وكذلك نقله ابن كثير فى تفسيره ١ : ٤٤٨ . فلا شك أن فى هذا الإسناد نقصاً أيضاً ، وصوابه « حدثنا ابن أبى عمران قال حدثنا عبيد الله بن معاذ . . . » .

٣٣٢٧ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

٣٣٢٨ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ولا تَحلِقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدى محلَّه فمن كان منكم مريضاً أو به أذًى من رَأسه ففديةٌ من صيام أو صَدقةٍ أو نسُك» ، هذا إذا كان قد بعث بِهَدْيه، ثم احتاج إلى حَلْق رأسه من مرض ، وإلى طِيب ، وإلى ثوب يلبسه ، قميص أو غير ذلك : فعليه الفدية . ١٣٤/٢

٣٣٢٩ ــ وحدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح كاتب الليث قال ، حدثني الليث ، عن عقيل ، عن ابن شهاب قال : من أحصِر عن الحج ، فأصابه في حبسه ذلك مَرَضٌ أو أذًى برأسه، فحلق رأسه في مَحْبِسه ذلك ، فعليه فدية من صيام أو صَدقةٍ أو نُسُك .

٣٣٣٠ ــ حدثنا المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنا الليث قال ، حدثنا عقيل ، عن ابن شهاب قال : أخبرني سالم بن عبد الله : أن عبد الله بن عمر قال : من أحْصِر بعد أن يُهلّ بحجٍّ ، فحبسه مرضٌ أو خوف ، فإنه يتعالج في حبسه ذلك بكل شيء لا بد له منه ، غير أنه لا يَحِلّ له النساءُ والطيب ، ويفتدي بالفدية التي أمرَ الله بها : صيامٍ أو صَدقةٍ أو نسك .

٣٣٣١ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثني بشر بن السري ، عن شعبة ، عن عمرو بن مرة ، عن عبد الله بن سلمة قال : سئل علي رضي الله عنه عن قول الله جل ثناؤه : « فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صَدقة أو نسك» ، قال : هذا قبل أن ينحرَ الهدْي ، إن أصابه شيء فعليه الكفارة .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رَأسه ،

فعليه فدية من صيام أو صدقة أو نسك ، قبل الحِلاق إذا أراد حلاقه .

* ذكر من قال ذلك .

٣٣٣٢ ــ حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه، عن ابن عباس قوله : « فمن كان منكم مريضاً أو به أذًى من رأسه ففديةٌ من صيامٍ أو صَدَقةٍ أو نسك »، فمن اشتد مرضه، أو آذاه رأسُه وهو محرم، فعليه صيامٌ، أو إطعامٌ، أو نسك . ولا يحلق رأسه حتى يُقدِّم فديته قبل ذلك .

* * *

وعلة من قال هذه المقالة ما : ــ

٣٣٣٣ ــ حدثنا به المثنى قال، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن يعقوب قال : سألت عطاء عن قوله : « فمن كان منكم مريضاً أو به أذًى من رأسه ففدية من صيام أو صَدَقة أو نسك »، فقال: إنّ كعب بن عُجْرة مرّ بالنبي صلى الله عليه وسلم وبرأسه من الصِّئْبان والقمل كثيرٌ ، فقال له النبي عليه السلام : هل عندك شاة ؟ فقال كعب : ما أجدُها ! فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : إن شئتَ فأطعم ستة مساكين ، وإن شئت فصم ثلاثة أيام ، ثم احلق رأسك.(١)

* * *

(١) الحديث : ٣٣٣٣ ــ هذا الحديث إلى الحديث : ٣٣٥٨ ثم الحديث : ٣٣٦٤ كلها طرق لحديث كعب بن عجرة ، من أوجه مختلفة ، بألفاظ وسياقات ، ثم الحديث ٣٣٥٩ ، في قصة كعب أيضاً . فهي ٢٨ حديثاً ، وجدت تخريج أكثرها . ومنها ١٠ أسانيد لم يقع إلى تخريجها ، فتستفاد من هذا التفسير العظيم ، ولعل بعضها موجود في مراجعنا ولكن لم أصل إليه .

وأرقام الأسانيد التي لم أجد تخريجها هي : ٣٣٣٣ ، ٣٣٣٩ ، ٣٣٤٣ ، ٣٣٤٤ ، ٣٣٤٩ ، ٣٣٥٠ ، ٣٣٥٥ ، ٣٣٥٧ ، ٣٣٥٨ ، ٣٣٥٩ .

وهذا الإسناد : ٣٣٣٣ ــ أولها ، ولم أجده في موضع آخر

وعطاء ، في هذا الإسناد : الظاهر أنه عطاء بن أبي رباح . ويحتمل أن يكون « عطاء بن عبد الله الخراساني » ، لأن الحديث سيأتي من روايته : ٣٣٥٣ ، عن شيخ مبهم ، عن كعب بن عجرة .

وأيا ما كان ، فهذا الإسناد ضعيف لإرساله ، لأن عطاء يحكي قصة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لم يدركها ، ثم لم يذكر من حدثه بها .

قال أبو جعفر : فأما « المرض » الذى أبيحَ معه العلاجُ بالطِّيب وَحلقُ الرأس، فكلّ مرَض كان صلاحه بحلقه ، كالبِرْسام الذى يكون من صَلاح صاحبه حَلْق رأسه وما أشبه ذلك ، [1] والجراحات التى تكون بجسد الإنسان التى يحتاج معها إلى العلاج بالدواء الذى فيه الطيب ، ونحو ذلك من القرُوح والعلل العارضة للأبدان .

وأما « الأذى » الذى يكون إذا كان برأس الإنسان خاصة له حَلْقه ، فنحو الصداع والشَّقيقة وما أشبه ذلك، [2] وأن يكثُر صِئْبان الرأس ، وكل ما كان للرأس مؤذياً مما فى حلقه صلاحُه ودفع المضرّة الحالَّة به، فيكون ذلك بعموم قول الله جل وعز : « أو به أذى من رَأسه » .

* * *

وقد تظاهرت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن هذه الآية نزلت عليه بسبب كعب بن عُجْرَة، إذ شكا كثرة أذى برأسه من صئبانه، وذلك عام بالحديبية .

* ذكر الأخبار التى رويت فى ذلك :

٣٣٣٤ــ حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب وحميد بن مَسعدة قالا، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا داود ، عن الشعبى ، عن كعب بن عجرة قال : مرّ بى رَسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية ، ولى وَفْرَة فيها هَوامٌّ ما بين أصْل كلِّ شعرة إلى فرعها : قَملٌ وصئبان . فقال : إنّ هذا لأذًى ! قلت : أجل يا رسول الله ، شديدٌ ! قال : أمعك دم ؟ قلت : لا ! قال : فإن شئتَ

وسيأتى الحديث مرة أخرى ٣٣٥٧ ، من رواية ابن جريج ، عن عطاء ، مرسلا أيضاً .

ومعناه ثابت صحيح من الروايات الموصولة الصحيحة الآتية ، وفيها كثرة ، والحمد لله .

الصئبان جمع صؤاب (بضم بفتح) جمع صؤابة : وهو بيض القمل .

(١) البرسام : ورم حار يعرض للحجاب الذى بين الكبد والأمعاء . ثم يتصل إلى الدماغ ، حتى يهذى صاحبه فى علته هذه .

(٢) الشقيقة : صداع يأخذ فى نصف الرأس والوجه ، يداوى بالاحتجام .

فصمْ ثلاثة أيام، وإن شئت فتصدق بثلاثة آصُعٍ من تمر على ستة مساكين . على كل مسكين نصف صاع .(١)

٣٣٣٥ ــ حدثني إسحق بن شاهين الواسطيّ قال ، حدثنا خالد الطحان ، عن داود ، عن عامر ، عن كعب بن عجرة ، عن النبي بنحوه .

٣٣٣٦ ــ حدثنا محمد بن عبيد المحاربي قال ، حدثنا أسد بن عمرو ، عن أشعث ، عن عامر ، عن عبد الله بن معقل ، عن كعب بن عجرة قال : خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية ، ولي وفْرَة من شَعْر قد قَمِلَت وأكلني الصِّئبان ، فرآني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : احلِق ! ففعلت ، فقال : هل لك هَدْي؟ فقلت : ما أجد! فقال : إنه ما استيسر من الهدْي ! فقلت : ما أجد ! فقال : صمْ ثلاثة أيام ، أو أطعم ستة مساكين ، كل مسكين نصفَ صاع . قال : فيّ نزلت هذه الآية : « فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صَدقة أو نسك » ، إلى آخر الآية (٢)

---

(١) الحديثان : ٣٣٣٤ ، ٣٣٣٥ – داود : هو ابن أبي هند .

والحديث رواه أحمد في المسند ٤ : ٣٤٣ ، وأبو داود : ١٨٥٨ – كلاهما من طريق داود ، عن الشعبي .

الوفرة : أعظم من الجمة ، وهي ما جاوز شحمة الأذنين من الشعر ، ثم اللمة ، وهي ما ألم بالمنكبين . والهوام ، واحدها هامة : وهي الحيات وأشباهها مما يهم ، أي يدب . والهميم الدبيب . وكنوا عن القمل بأنها هوام ، لأنها تهم في الرأس ، أي تدب فيه وتؤذي . وآصع جمع صاع ، وأصلها « أصؤع » بالهمزة مضمومة (مثل جبل وأجبل) قلبت الهمزة مكان الصاد ، كما قالوا في دار أدؤر وآدر ، (المغرب ، عن أبي علي الفارسي ومعيار اللغة للشيرازي) ، والصاع مكيال لأهل المدينة ، وللفقهاء اختلاف كثير في تقديره ، وسيأتي (آصع) في رقم : ٣٣٤٦

(٢) الحديث : ٣٣٣٦ – أسد بن عمرو البجلي القاضي : فقيه من أصحاب أبي حنيفة ، وروى عنه الإمام أحمد ، وقال : « كان صدوقاً » . ووثقه ابن سعد ٧ / ٢ / ٧٤ . وترجمته في التعجيل . وهو مختلف فيه جداً ، بين التوثيق والتكذيب . والعدل ما قال أحمد . أشعث : هو ابن سوار الكندي . وهو ثقة . عامر : هو الشعبي .

عبد الله بن معقل بن مقرن المزني : تابعي ثقة من خيار التابعين . و « معقل » : بفتح الميم وسكون العين المهملة وكسر القاف . و « مقرن » : بضم الميم وفتح القاف وتشديد الراء المكسورة وآخره نون .

والحديث رواه أحمد ٤ : ٢٤٣ (حلبي) ، عن هشيم ، عن أشعث ، بهذا الإسناد . وسيأتي : ٣٣٦٤ ، من طريق هشيم .

قال أبو جعفر : وهذا الخبر ينبئ عن أن الصحيح من القول أنّ الفدية إنما تجب على الحالق بعد الحلق ، وفساد قول من قال : يفتدى ثم يحلق . لأن كعباً يخبر أنّ النبي صلى الله عليه وسلم أمرَه بالفدية ، بعد ما أمره بالحلق فحلَق .

* * *

٣٣٣٧ ـ حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا مؤمل قال، حدثنا سفيان ، عن عبد الرحمن بن الأصبهانى ، عن عبدالله بن معقل ، عن كعب بن عجرة : أنه قال : أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصيام ثلاثة أيام ، أو فَرْقٍ من طعام بين ستة مساكين.(١) ١٣٥/٢

٣٣٣٨ ـ حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن عبد الرحمن بن الأصبهانى ، عن عبد الله بن معقل قال : قعدت إلى كعب وهو فى المسجد ، فسألته عن هذه الآية : «ففديةٌ من صيام أو صَدَقةٍ أو نسك » ، فقال كعب : نزلت فىّ ، كان بى أذى من رأسى ، فحملت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والقَمْل يتناثر على وجهى ، فقال : ما كنت أرَى أن الجهْد بلغ منك ما أرى ! أتجد شاة ؟ فقلت : لا ! فنزلت هذه الآية : « ففدية من صيام أو صدقة أو نسك » ، قال : فنزلت فىّ خاصة ، وهى لكم عامة.(٢)

---

(١) الحديث : ٣٣٣٧ – مؤمل : هو ابن إسمعيل . سفيان : هو الثورى .

عبد الرحمن بن الأصبهانى : هو عبدالرحمن بن عبد الله بن الأصبهانى . وهو ثقة ، أخرج له أصحاب الكتب الستة .

والحديث رواه أحمد فى المسند ٤ : ٢٤٢ – ٢٤٣ (حلبى) ، عن مؤمل بن إسمعيل ، بهذا الإسناد ، بلفظ أطول مما هنا .

الفرق (بفتح الراء وسكونها) : مكيال لأهل المدينة يسع ستةعشر رطلا . وفى تقديره أيضاً اختلاف كاختلافهم فى الصاع . وانظر ما سيأتى رقم : ٣٣٤٦ .

(٢) الحديث : ٣٣٣٨ – رواه الطيالسى فى مسنده : ١٠٦٢ ، عن شعبة ، بهذا الإسناد . ورواه أحمد فى المسند ٤ : ٢٤٢ (حلبى) ، عن محمد بن جعفر ، وعن عفان ، وعن بهز – ثلاثتهم عن شعبة .

وكذلك رواه البخارى ٤ : ١٤ (فتح) ، ومسلم ١ : ٣٣٦ – ٣٣٧ ، وابن ماجة : ٣٠٧٩ – كلهم من طريق شعبة .

٣٣٣٩ ـ حدثني تميم قال، أخبرنا إسحق الأزرق ، عن شريك ، عن عبدالرحمن بن الأصبهاني قال : سمعت عبد الله بن معقل المزني يقول : سمعت كعب ابن عجرة يقول: حججتُ مع النبي صلى الله عليه وسلم فقَمِل رأسي ولحيتي وشاربي وَحاجبي ، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ، فأرسل إليّ فقال : ما كنت أرى هذا أصابك ؟ ثم قال : ادعوا لي حلاقاً! فدعوه ، فحلقني ، ثم قال : أعندك شيء تَنسُكه عَنك ؟ قال: قلت : لا! قال : فصم ثلاثةَ أيام، أو أطعم ستة مساكين، كلَّ مسكين نصفَ صاع من طعام . قال كعب : فنزلت هذه الآية فيّ خاصة : « فمن كان منكم مريضاً أو به أذًى من رَأسه ففديةٌ من صيامٍ أو صدقةٍ أو نسك » ، ثم كانت للناس عامة.(١)

٣٣٤٠ ـ حدثني نصر بن علي الجهضمي قال، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثني أيوب ، عن مجاهد ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن كعب بن عجرة قال: مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أوقد تحتَ قِدر ، والقملُ يتناثر على وجهي ، فقال : أتؤذيك هَوامُّ رأسك ؟ قال : قلت : نعم! قال : احلقه ، وصم ثلاثة أيام ، أوطعم ستة مساكين ، أو اذبح شاة.(٢)

---

(١) الحديث : ٣٣٣٩ ـ تميم : هو ابن المنتصر الواسطي ، شيخ الطبري . مضت ترجمته : ٨٩١ .

إسحق الأزرق : هو إسحق بن يوسف بن مرداس المخزومي الواسطي . ثقة معروف ، من شيوخ أحمد وابن معين ، وأخرج له أصحاب الكتب الستة . وشيخه شريك : هو ابن عبد الله النخعي .

عبد الله بن معقل المزني ، كما بينا من قبل . ووقع هنا في المطبوعة « المري » ، وهو تصحيف .

وهذا الإسناد مما لم أجده ـ من طريق شريك ـ في موضع آخر .

نسك ينسك (بضم السين) نسكا : ذبح ، والمنسك الموضع الذي تذبح فيه النسك . والنسيكة الذبيحة .

(٢) الحديث : ٣٣٤٠ ـ رواه أحمد ٤ : ٢٤٤ (حلبي) ، من طريق معمر . ورواه البخاري ٧ : ٣٥١ ، و مسلم ١ : ٣٣٦ ، من طريق حماد بن زيد ـ كلاهما عن أيوب ، بهذا الإسناد . وسيأتي عقب هذا ، من رواية ابن علية ، عن أيوب . وسيأتي : ٣٣٤٦ ، من رواية ابن عيينة ، عن ابن أبي نجيح وأيوب .

٣٣٤١ ـ حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية قال ، حدثنا أيوب بإسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله = إلا أنه قال : والقمل يتناثر عليّ ـ أو قال : على حاجبي . وقال أيضاً : أو انسُكْ نَسيكةً . قال أيوب : لا أدرى بأيّتهن بَدأ .(١)

٣٣٤٢ ـ حدثنا حميد بن مسعدة قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا عبد الله بن عون ، عن مجاهد ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب قال : فيّ أنزلت هذه الآية ـ قال : فقال لى : ادنُهْ . فدنوت ، فقال : أيؤذيك هوامُّك؟ قال : أظنه قال : نعم ! قال : فأمرنى بصيام أو صَدقة أو نسك ، ما تيَسَّر .(٢)

٣٣٤٣ ـ حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا محمد بن بكر قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن صالح أبي الخليل ، عن مجاهد ، عن كعب بن عجرة : أن النبي صلى الله عليه وسلم أتَى عليه زمنَ الحديبية وهو يُوقِد تحتَ قِدر له ، وهوامُّ رأسه تتناثر على وجهه ، فقال : أتؤذيك هوامُّك ؟ قال : نعم ! قال : احلق رأسَك ، وعليك فدية من صيام أو صدقة أو نسكٍ ، تذبح ذبيحة ، أو تصوم ثلاثة أيام ، أو تطعمُ ستة مساكين .(٣)

---

(١) الحديث : ٣٣٤١ ـ رواه أحمد فى المسند ٤ : ٢٤١ (حلبى) ، عن إسمعيل ـ وهو ابن علية ـ بهذا الإسناد .

ورواه مسلم ١ : ٣٣٦ ، عن يعقوب بن إبرهيم ـ شيخ الطبرى هنا ـ وعن على بن حجر وزهير ابن حرب ، ثلاثتهم عن ابن علية .

(٢) الحديث : ٣٣٤٢ ـ رواه مسلم ١ : ٣٣٦ ، من طريق ابن أبي عدى ، عن ابن عون ، بهذا الإسناد .

(٣) الحديثان : ٣٣٤٣ ، ٣٣٤٤ ـ سعيد ، فى الإسنادين : هو ابن أبي عروبة .

صالح أبو الخليل ـ وفى الإسناد الثانى « عن أبي الخليل » : هو صالح بن أبي مريم ، وكنيته « أبو الخليل » . مضت ترجمته : ١٨٩٩ . ووقع فى المطبوعة هنا فى أولهما « عن صالح بن أبي الخليل » ، وفى ثانيهما « عن ابن أبي الخليل » . وهو خطأ ناسخ أو طابع فى زيادة كلمة « بن » .

وهذان الإسنادان ، من طريق صالح بن أبي مريم عن مجاهد ـ مما لم أجده فى موضع آخر .

٣٣٤٤ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن أبي الخليل ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : ذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى على كعب ابن عُجْرة زمنَ الحديبية ، ثم ذكر نحوه .

٣٣٤٥ ــ حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال، حدثنا زيد بن الحباب قال ، وأخبرني سيف ، عن مجاهد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن كعب ابن عجرة قال: مرّ بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا بالحديبية، ورأسي يتهافتُ قملاً، فقال : أيؤذيك هوامُّك ؟ قال : قلت : نعم ! قال : فاحلِق . قال : فيّ نزلت هذه الآية : « ففديةٌ من صيام أو صَدقة أو نسك ».(١)

٣٣٤٦ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا يحيى بن آدم قال ، حدثنا ابن عيينة ، عن ابن أبي نجيح وأيوب السختياني ، عن مجاهد ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن كعب بن عجرة قال : مرّ بي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية وأنا أوقد تحتَ قِدْر ،والقمل يتهافتُ عليّ، فقال : أتؤذيك هوامُّك ؟ قال : قلت: نعم ! قال : فاحلق وانسُك نسيكةً ، أو صُم ثلاثة أيام، أو أطعم فَرَقاً بين ستة مساكين = قال أيوب : انسُك نَسيكةً . وقال ابن أبي نجيح : اذبح شاة = قال سفيان : والفرق ، ثلاثة آصُعٍ .(٢)

---

(١) الحديث : ٣٣٤٥ – موسى بن عبد الرحمن المسروقي ، شيخ الطبري : مضت ترجمته في : ١٧٤ .

سيف : هو ابن سليمان – ويقال : ابن أبي سليمان – المخزومي المكي . وهو ثقة من شيوخ الثوري والقطان ووكيع ، وأخرج له الشيخان وغيرهما .

والحديث رواه أحمد في المسند ٤ : ٢٤٣ (حلبي) ، عن يحيى القطان ، عن سيف ، بهذا الإسناد . وكذلك رواه البخاري ٤ : ١٣ – ١٤ ، ومسلم ١ : ٢٣٦ ، كلاهما من طريق سيف ، به .

(٢) الحديث : ٣٣٤٦ – رواه أحمد في المسند ٤ : ٢٤٣ (حلبي) ، عن سفيان ، وهو ابن عيينة ، عن ابن أبي نجيح – وحده – عن مجاهد ، بهذا الإسناد ، مختصراً . ورواه أيضاً ٤ : ٢٤٢ عن عبد الرازق ، عن معمر ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مطولا . وقد مضى في تخريج الحديثين : ٣٣٤٠ ، ٣٣٤١ ، رواية أحمد إياه من طريق أيوب . وأشرنا إلى هذا هناك .

ورواه مسلم ١ : ٣٣٦ ، والترمذي ٢ : ١٢٠ – ١٢١ كلاهما عن ابن أبي عمر ، عن سفيان

٣٣٤٧ ـ حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثني عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال ، حدثني عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عُجْرة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رآه وقَمْله يسقط على وجهه ، فقال : أيؤذيك هوامُّك ؟ قال : نعم ! فأمره أن يحلق وهو بالحديبية ، لم يتبيَّن لهم أنهم يَحِلون بها ، وهم على طمع أن يدخلوا مكة ، فأنزل الله الفدية ، فأمره رسول الله أن يُطعِم فَرَقاً بين ستة مساكين ، أو يهدي شاةً ، أو يصوم ثلاثة أيام.[1]

٣٣٤٨ ـ حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم ، عن أبي بشر ، عن مجاهد ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن كعب بن عُجْرة قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية ، ونحن مُحرمون ، وقد حَصرنا المشركون ، قال : وكانت لي وفرةٌ ، فجعلت الهوامُّ تساقط على وجهي ، فمرّ بي النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أيؤذيك هوامّ رأسك ؟ قال : قلت : نعم ! قال : ونزلت هذه الآية : « فمن كان منكم مريضاً أو به أذًى من رأسه ففدية من صيام أو صَدقةٍ أو نسك » .[2] ١٣٦/٢

ابن عيينة ، عن أيوب ، وابن أبي نجيح ، وحميد الأعرج ، وعبد الكريم ، الأربعة عن مجاهد . وقال الترمذي : « هذا حديث حسن صحيح » .

(١) الحديث : ٣٣٤٧ – أبو عاصم : هو النبيل ، الضحاك بن مخلد . عيسى : هو ابن ميمون المكي ، مضت ترجمته في : ٢٧٨ .

والحديث رواه البخاري ٤ : ١٦ (فتح) ، من طريق شبل ، عن ابن أبي نجيح ، ثم من طريق ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، به .

ورواه البخاري أيضاً ٧ : ٣٤٣ ، من طريق ورقاء ، عن ابن أبي نجيح .

وقد مضى في الذي قبله أسانيد أخر عن ابن أبي نجيح .

(٢) الحديث : ٣٣٤٨ – يعقوب : هو ابن إبرهيم الدورقي الحافظ . هشيم : هو ابن بشير ابن القاسم ، أبو معاوية الواسطي .

أبو بشر : هو جعفر بن إياس ، وهو ابن أبي وحشية اليشكري الواسطي ، ثقة معروف ، أخرج له أصحاب الكتب الستة .

والحديث رواه أحمد في المسند ٤ : ٢٤١ (حلبي) ، عن هشيم ، بهذا الإسناد . ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده : ١٠٦٥ ، عن هشيم وأبي عوانة ، كلاهما عن أبي بشر ، به .

٣٣٤٩ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن مجاهد ، عن كعب بن عجرة قال : لَفِيَّ نزلت ، وإياى عَنَى بها : «فمن كان منكم مريضاً أو به أذًى من رَأسه ففديةٌ من صيام أو صَدقة أو نسك» ، قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم = وهو بالحديبية ، وهو عندالشجرة ، وأنا محْرم = : أيؤذيك هوامُّه؟ قلت : نعم ! ــ أو كلمة لا أحفظها عنى بها ذاك ــ فأنزل الله جل وعز : « فمن كان منكم مريضاً أو به أذًى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك » ، والنسك شاة.(١)

٣٣٥٠ ــ حدثني يعقوب قال : حدثنا هشيم ، عن مغيرة ، عن مجاهد قال ، قال كعب بن عجرة ، والذى نَفسى بيده ، لفيَّ نزلت هذه الآية ، وإياى عَنَى بها ، ثم ذكر نحوه قال : وأمرَه أن يحلق رأسه .

٣٣٥١ ــ حدثني يونس بن عبدالأعلى قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرنى مالك ابن أنس ، عن عبد الكريم بن مالك الجزرى ، عن مجاهد ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن كعب بن عجرة : أنه كان مَعَ رسول الله صلى الله علية وسلم فآذاه القمْل فى رأسه ، فأمره رَسول الله عليه الصلاة والسلام أن يحلقَ رأسه ، وقال : صم ثلاثة أيام ، أو أطعم ستة مساكين مُدَّين مُدَّين لكل إنسان ، أو انسك بشاة ، أىّ ذلك فعلت أجزأك .(٢)

---

(١) الحديثان : ٣٣٤٩ ، ٣٣٥٠ ــ جرير : هو ابن عبد الحميد الضبى .

مغيرة : هو ابن مقسم ــ بكسر الميم وسكون القاف وفتح السين ــ الضبى الفقيه ، ثقة ، أخرج له الستة .

وهذان الإسنادان ، مما لم أجده فى موضع آخر . ومن البين أن فيهما انقطاعاً بين مجاهد وكعب بن عجرة ، بينهما عبد الرحمن بن أبي ليلى ، كما يتبين من الأسانيد السابقة واللاحقة .

(٢) الحديث : ٣٣٥١ ــ هو فى الموطأ ، ص : ٤١٧ ، ولكن حذف فيه « عن مجاهد » ــ بين عبد الكريم الجزرى وابن أبي ليلى . وكذلك هو فى الموطأ رواية سويد بن سعيد ، ص : ١٨٥ (من مصورة عن مخطوطة عتيقة نفيسة منه ، عندى) . وقال ابن عبد البر فى التقصى ، رقم : ٣٣٢ « هكذا هذا الحديث فى الموطأ عند أكثر الرواة ، ليس فيه ذكر مجاهد . وسقوط مجاهد منه خطأ ، لأن عبد الكريم

٣٣٥٢ ــ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب، أن مالك بن أنس حدثه، عن حميد بن قيس، عن مجاهد، [عن ابن أبي ليلى]، عن كعب بن عجرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: لعله آذاك هوامُّك؟ ــ يعني القمل ــ قال: فقلت: نعم يا رسول الله! فقال: رسول الله: احلق رأسك وصم ثلاثة أيام، أو أطعم ستة مساكين، أو انسك بشاة.(١)

٣٣٥٣ ــ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب: أن مالك بن أنس حدثه، عن عطاء بن عبد الله الخراساني أنه قال: أخبرني شيخ بسوق البرَم بالكوفة، عن كعب بن عجرة أنه قال: جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أنفخُ تحت قِدر لأصحابي، قد امتلأ رأسي ولحيتي قملاً، فأخذ بجبهتي ثم قال: احلق هذا، أو صمْ ثلاثة أيام، أو أطعم ستة مَساكين! وقد كان رسول الله صلى الله

إنما رواه عن مجاهد عن ابن أبي ليلى: وقد رواه ابن وهب وابن القاسم في الموطأ ــ عن مالك، عن عبد الكريم، عن مجاهد، عن ابن أبي ليلى، عن كعب. وهو الصواب». وقد أشار الحافظ في الفتح ٤ : ١١ إلى رواية الموطأ هذه، وقال: «قال الدارقطني: رواه أصحاب الموطأ: عن مالك، عن عبد الكريم، عن عبد الرحمن، لم يذكروا مجاهداً، حتى قال الشافعي: إن مالكاً وهم فيه»، ثم أشار إلى روايات من رواه عن مالك على الصواب: ابن القاسم، عند النسائي. وابن وهب، عند الطبري ــ وهي هذه الرواية. وعبد الرحمن بن مهدي عند أحمد. ورواية ابن مهدي، في المسند ٤ : ٢٤١ (حلبي). ورواية ابن القاسم، في النسائي ٢ : ٢٨. وكلاهما على الصواب، كرواية الطبري ــ هذه ــ من طريق ابن وهب.

(١) الحديث: ٣٣٥٢ ــ حميد بن قيس المكي القارئ، قارئ أهل مكة: ثقة من شيوخ مالك والثوري، وأخرج له الستة.

وقد سقط من إسناد الحديث هنا «ابن أبي ليلى»، بين مجاهد وكعب بن عجرة. وليس هذا من خطأ الناسخ أو الطابع، بل هو من بعض رواة الموطأ.

فالحديث في الموطأ، ص: ٤١٧، على الصواب «مجاهد، عن ابن أبي ليلى، عن كعب» ــ في رواية يحيى بن يحيى المعروفة، وكذلك هو على الصواب في رواية سويد بن سعيد عن مالك، ص: ١٨٥.

وقال ابن عبد البر في التقصي، رقم: ٤٣ «هذا هو الصحيح في إسناد هذا الحديث. ومن أسقط من إسناده عن مالك «ابن أبي ليلى» ــ فقد أفسد إسناده. وممن رواه كما رواه يحيى مجوداً: القعنبي، والشافعي، وابن عبد الحكم، وأبو مصعب، وابن بكير، والزبيري. وسقط لابن القاسم وابن وهب وابن عفير «ابن أبي ليلى» من إسناد هذا الحديث». ونحو ذلك قال الحافظ في الفتح ٤ : ١١. وقد رواه البخاري ٤ : ١٠ ــ ١٢، عن عبد الله بن يوسف، عن مالك، على الصواب.

عليه وسلم علم أنه ليس عندى ما أنسك به.[١]

٣٣٥٤ ــ حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن نافع قال ، حدثنى أسامة بن زيد ، عن محمد بن كعب القرظى ، عن كعب بن عُجْرة، قال كعب : أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم، حين آذانى القمل، أن أحلق رأسى ، ثم أصوم ثلاثة أيام ، أو أطعم ستة مساكين . وقد علم أنه ليس عندى ما أنسك به.[٢]

٣٣٥٥ ــ حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهرى قال، حدثنا روح ، عن أسامة ابن زيد ، عن محمد بن كعب قال : سمعت كعب بن عجرة يقول : أمرنى ــ يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ أن أحلق وأفتدِى بشاة.[٣]

٣٣٥٦ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا هرون بن المغيرة، عن عنبسة ، عن الزبير بن عدى، عن أبى وائل شقيق بن سلمة قال : لقيت كعب بن عجرة فى هذه السوق ، فسألته عن حلق رأسه ، فقال : أحرمت فآذانى القمل ، فبلغ ذلك

---

(١) الحديث : ٣٣٥٣ ــ عطاء بن عبد الله الخراسانى : هو عطاء بن أبى مسلم ، واسم أبى مسلم « عبد الله » ، وهو الراجح الثابت عند مالك ، والذى اقتصر عليه ابن أبى حاتم ٣ / ١ / ٣٣٤ ــ ٣٣٥ . وفى التهذيب قول آخر : أنه « ميسرة » . وعطاء هذا : ثقة ، تكلم فيه بعضهم بغير حجة .

والحديث فى الموطأ ، ص : ٤١٧ ــ ٤١٨ . وأشار إليه الحافظ فى الفتح ، ولم ينسبه لغير الموطأ . ونقل عن ابن عبد البر لبيان الشيخ المبهم فى الإسناد ، قال : « يحتمل أن يكون عبد الرحمن بن أبى ليلى ، أو عبد الله بن معقل » . أقول : ويحتمل أن يكون غيرهما . فالإسناد منقطع حتى نستيقن من هذا المبهم ؟

(٢) الحديث : ٣٣٥٤ ــ يونس : هو ابن عبد الأعلى . ابن نافع : هو عبد الله بن نافع بن أبى نافع الصائغ المدنى ، من أصحاب مالك ، وهو ثقة ، أخرج له مسلم ، وتكلم بعضهم فى حفظه . أسامة بن زيد الليثى المدنى : ثقة ، أخطأ فى بعض أحاديث ، ولكن ذلك لا يدفعه عن الاحتجاج بروايته .

محمد بن كعب بن سليم بن أسد القرظى : تابعى ثقة ، أخرج له أصحاب الكتب الستة .

والحديث رواه ابن ماجة : ٣٠٨٠ ، عن عبد الرحمن بن إبراهيم ، عن عبد الله بن نافع ، بهذا الإسناد .

(٣) الحديث : ٣٣٥٥ ــ إبراهيم بن سعيد الجوهرى الطبرى البغدادى الحافظ : ثقة ثبت ، روى عنه أصحاب الكتب الستة إلا البخارى ، مترجم فى التهذيب . وتاريخ بغداد ٦ : ٩٣ ــ ٩٥ . روح : هو ابن عبادة ، مضت ترجمته : ٣٠١٥ .

والحديث مختصر ما قبله ، من هذا الوجه .

النبيّ صلى الله عليه وسلم، فأتاني وأنا أطبخ قدرًا لأصحابي ، فحك بإصبعه رأسي ، فانتثر منه القمل ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : احلقه ، وأطعم ستة مساكين .(١)

٣٣٥٧ ــ حدثنا محمد بن بشار قال: حدثنا أبو عاصم قال ، أخبرنا ابن جريج قال ، أخبرني عطاء ، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان بالحديبية عام حُبِسوا بها، وقمِل رأس رجل من أصحابه يقال له كعب بن عُجرة، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : أتؤذيك هذه الهوامّ ؟ قال : نعم . قال: فاحلق واجزُزْ ،ثم صم ثلاثةأيام ،أو أطعم ستة مساكين مُدَّين مُدَّين. قال : قلت : أسمىَّ النبي صلى الله عليهوسلم مُدَّين مدَّين ؟ قال : نعم. كذلك بلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم سمى ذلك لكعب ، ولم يسمِّ النُّسُك، قال، وأخبرني أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر كعباً بذلك بالحديبية ، قبل أن يؤذن للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالحلق والنحر ، لا يدري عطاء كم بين الحلق والنحر .(٢)

٣٣٥٨ ــ حدثني أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال، حدثني عمي عبد الله ابن وهب قال ، حدثني الليث، عن ابن مسافر ، عن ابن شهاب ، عن فضالة ابن محمد الأنصاري: أنه أخبره عمن لا يتهم من قومه ، أن كعب بن عجرة أصابه أذى في رأسه ، فحلق قبل أن يبلغ الهدى مَحله ، فأمره النبي صلى الله عليه وسلم بصيام ثلاثة أيام .(٣)

---

(١) الحديث : ٣٣٥٦ – هرون بن المغيرة بن حكيم البجلي : ثقة ، وثقه ابن معين وغيره . عنبسة : هو ابن سعيد بن الضريس – بضم الضاد المعجمة – الأسدي : ثقة ، وثقه ابن معين وأبو زرعة وغيرهما . الزبير بن عدي الهمداني اليامي : ثقة ، وثقه أحمد وابن معين وغيرهما ، وأخرج له أصحاب الكتب الستة .

والحديث رواه النسائي ٢ : ٢٨ ، من طريق عمرو بن أبي قيس ، عن الزبير بن عدي ، بهذا الإسناد .

(٢) الحديث : ٣٣٥٧ – عطاء : الظاهر أنه ابن أبي رباح . ويحتمل أن يكون « ابن عبد الله الخراساني » ، الماضي في الإسناد : ٣٣٥٣ ، كما بينا في : ٣٣٣٣ .

(٣) الحديث : ٣٣٥٨ – ابن مسافر : هو عبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفهمي المصري ،

٣٣٥٩ـ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو الأسود قال ، أخبرنا ابن لهيعة ، عن مخرمة ، عن أبيه قال : سمعت عمرو بن شعيب يقول : سمعت شعيباً يحدِّث ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكعب ابن عجرة: أيؤذيك َدوَابُّ رأسك ؟ قال : نعم! قال: فاحلقه،وافتدِ إمّا بصومٍ ثلاثة أيام ، وإمّا أن تطعم ستة مساكين، أو نسك شاة . ففعل.[1] ١٣٧/٢

* * *

كان والياً على مصر سنة ١١٨ ، وهو ثقة ثبت ، أخرج له الشيخان وغيرهما .

فضالة بن محمد الأنصارى : ثقة ، ترجمه البخارى فى الكبير ٤ / ١ / ١٢٦ ، قال : « يعد فى أهل المدينة . عمن حدثه عن كعب بن عجرة . روى عنه الزهرى » . وبنحو ذلك ترجمه ابن أبى حاتم ٣ / ٢ / ٧٧ .

والحديث لم أجده فى موضع آخر ، إلا إشارة البخارى وابن أبى حاتم إليه ، بما ذكرنا .

ولحديث كعب عجرة أسانيد أخر ، زيادة على الأسانيد الكثيرة التى هنا :

فمنها : رواية شعبة ، عن الحكم ، عن أبى ليلى ، عن كعب – عند أحمد فى المسند ٤ : ٢٤١ – ٢٤٢ ، ٢٤٣ (حلبى) .

ومنها : رواية ابن جريج ، عن عمرو بن دينار ، عن يحيى بن جعدة ، عن كعب – فى المسند ٤ : ٢٤٢ .

ومنها : رواية وهيب ، عن خالد ، عن أبى قلابة ، عن ابن أبى ليلى . فى المسند ٤ : ٢٤٢ ، وصحيح مسلم ١ : ٣٣٦ .

ومنها : رواية سليمان بن قرم ، عن ابن الأصبهانى ، عن عبد الله بن معقل المزنى – فى المسند ٤ : ٢٤٣ .

ومنها : رواية الليث ، عن نافع ، عن رجل من الأنصار ، عن كعب – عند أبى داود : ١٨٥٩ .

ومنها : رواية أبان ، عن الحكم ، عن ابن أبى ليلى – عند أبى داود : ١٨٦٠ .

ومنها رواية ابن أبى زائدة ، عن ابن الأصبهانى ، عن ابن معقل – عند مسلم ١ : ٣٣٧ .

وانظر السنن الكبرى للبيهقى ٥ : ٥٤ – ٥٥ ، ١٦٩ – ١٧٠ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ٢١٤ ، ٢٤٢ . ومجمع الزوائد ٣ : ٢٣٤ – ٢٣٥ .

(١) الحديث : ٣٣٥٩ – هذا إسناد صحيح . مخرمة : هو ابن بكير بن عبد الله بن الأشج المدنى : وهو ثقة ، تكلموا فى سماعه من أبيه ، فجزم بعضهم بأنه لم يسمع منه ، وإنما يحدث عن كتاب أبيه . وحكى ابن أبى أويس أنه وجد فى ظهر كتاب مالك : : أنه سأل مخرمة عن ذلك ، فحلف له أنه سمع من أبيه الأحاديث التى يحدث بها عنه . انظر ترجمته فى التهذيب . والكبير ٤ / ٢ / ١٦ ؛ وابن أبى حاتم ٤ / ١ / ٣٦٣ – ٣٦٤ ، والمراسيل لابن أبى حاتم ، ص : ٨٠ .

وهذا الحديث مما لم أجده فى موضع آخر . إلا أن الحافظ أشار إليه فى الفتح ٤ : ١١ ، وذكر أنه رواه الطبرى والطبرانى . ولم أجده فى مجمع الزوائد ، مع أنه من شرطه ، لروايته عند الطبرانى .

قال أبو جعفر: وقد بينا قبل معنى « الفِدية » ، وأنها بمعنى الجزاء والبدَل.[١]

* * *

قال أبو جعفر : واختلف أهل العلم فى مبلغ الصيام والطعام اللذين أوجبهما الله على من حَلق شعره من المحرمين فى حال مرضه ، أو من أذًى برأسه .

فقال بعضهم : الواجب عليه من الصيام ثلاثة أيام ، ومن الطعام ثلاثة آصُع بين ستة مساكين ، لكل مسكين نصف صاع ، واعتلُّوا بالأخبار التى ذكرناها قبل .

* ذكر من قال ذلك :

٣٣٦٠ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن يمان ، عن سفيان ، عن السدى ، عن أبى مالك : « ففدية من صيام أو صَدقة أو نُسُك » ، قال : الصيام ثلاثةُ أيام ، والطعامُ إطعامُ ستة مساكين ، والنسك شاةٌ .

٣٣٦١ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن يمان قال ، حدثنا عبد الملك ابن أبى سليمان ، عن عطاء مثله .

٣٣٦٢ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن يمان ، عن عثمان بن الأسود ، عن مجاهد مثله .

٣٣٦٣ ــ حدثنى يعقوب قال ، حدثنا هشيم ، عن مغيرة ، عن إبراهيم ومجاهد أنهما قالا فى قوله : « ففدية من صيام أو صَدقة أو نسك ، قالا : الصيام ثلاثة أيام ، والطعام إطعام ستة مساكين ، والنسك شاة فصاعدًا .

٣٣٦٤ ــ حدثنى يعقوب قال ، حدثنا هشيم ، عن أشعث ، عن الشعبى ، عن عبد الله بن معقل ، عن كعب بن عجرة أنه : قال فى قوله : « ففدية من صيام أو صدقة أو نسك » ، قال : الصيام ثلاثة أيام ، والطعام إطعامُ ستة مساكين ، والنسك شاةٌ فصاعدًا = إلا أنه قال فى إطعام المساكين : ثلاثة آصع من تمر بين ستة مساكين.[٢]

---

(١) انظر ما سلف ٣ : ٤٣٨ - ٤٣٩

(٢) الحديث : ٣٣٦٤ - مضى : ٣٣٣٦ ، من رواية أسد بن عمرو ، عن أشعث . وقد أشرنا هناك إلى أنه رواه أحمد فى المسند ٤ : ٢٤٣ ، عن هشيم . فهذه رواية هشيم .

٣٣٦٥ ــ حدثني موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صَدقة أو نُسُك » ، إن صنعَ واحداً فعليه فدية ، وإن صنعَ اثنين فعليه فديتان ، وهو مخير أن يصنع أيَّ الثلاثة شاء . أما الصيامُ فثلاثة أيام ، وأما الصدقة فستة مساكين لكل مِسكين نصف صاع ، وأما النسك فشاةٌ فما فوقها . نزلت هذه الآية فى كعب بن عُجرة الأنصارى ، كان أحْصِر ، فقمِل رأسه ، فحلقه .

٣٣٦٦ ــ حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : فمن كان مريضاً ، أو اكتحل ، أو ادَّهن ، أو تداوَى ، أو كان به أذى من رأسه من قمل ، فحلق ، ففدية من صيام ثلاثة أيام ، أو صَدقة فَرَق بين ستة مساكين ، أو نسك . والنسك شاة .

٣٣٦٧ ــ حدثت عن عمار بن الحسن ، عن عبد الله بن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : «ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدى مَحِله ، قال : فإن عجل قبل أن يبلغ الهدى مَحِله فحلق ، ففدية من صيام أو صدقة أو نسك. قال : فالصيام ثلاثة أيام ، والصدقة إطعام ستة مساكين بين كل مسكينين صاع ، والنسك شاةٌ .

٣٣٦٨ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن عبدالكريم ، عن سعيد بن جبير قال : يصوم صاحبُ الفدية مكان كل مُدَّين يوماً قال : مُدًّا لطعامه ، ومدًّا لإدامه .

٣٣٦٩ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا هرون ، عن عنبسة ، بإسناده مثله .

٣٣٧٠ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا بشر بن السرى ، عن شعبة ، عن عمرو بن مرة ، عن عبد الله بن سلمة قال : سئل علىّ رضى الله عنه عن قول الله : « فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رَأسه ففديةٌ من صيام أو صدقة أو نسك» ، قال : الصيام ثلاثة أيام ، والصدقة ثلاثة آصُعٍ على ستة مساكين ، والنسك شاةٌ .

٣٣٧١ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني الليث قال ، حدثني يزيد بن أبي حبيب ، عن حرب بن قيس مولى يحيي بن أبي طلحة: أنه سمع محمد بن كعب وهو يذكر الرجلَ الذى نزل فيه : « فمن كان منكم مريضاً أو به أذًى من رأسه » ، قال : فأفتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما الصيام فثلاثة أيام ، وأما المساكين فستة ، وأما النسك فشاة .

٣٣٧٢ ــ حدثني عبيد بن إسمعيل الهبّارى قال، حدثنا عبد الله بن نمير ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة قال : إذا أهل الرجل بالحج فأحصر ، بعث بما استيسر من الهدى ،شاةً. فإن عجل قبل أن يبلغ الهدى مَحِله ــ حلَق رأسه، أومسَّ طيباً، أو تداوى ــ كان عليه فديةٌ من صيامٍ أو صَدقة أو نُسك . والصيام ثلاثة أيام ، والصدقة ثلاثة آصُعٍ على ستة مساكين ، لكل مسكين نصف صاع ، والنسك شاة .

٣٣٧٣ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن منصور ، عن إبراهيم ، ومجاهد قوله : « ففدية من صيام أو صدقةٍ أو نسك » ، قالا : الصيام ثلاثة أيام، والصدقة ثلاثةُ آصُعٍ على ستة مساكين ، والنسك شاةٌ .

* * *

١٣٨/٢ وقال آخرون : الواجبُ عليه ، إذا حلق رأسه من أذى ، أو تطيَّب لعلةٍ من مرض، أو فعل ما لم يكن له فعله فى حال صحته وهو محرم ــ من الصوم : صيامُ عشرة أيام ، ومن الصدقة : إطعامُ عشرة مساكين .

* ذكر من قال ذلك :

٣٣٧٤ ــ حدثنا ابن أبي عمران قال،حدثنا عبيد الله بن معاذ ، عن أبيه ، عن أشعث، عن الحسن فى قوله : « ففدية من صيام أو صدقة أو نسُك » ، قال : إذا كان بالمحرم أذًى من رأسه ، حلَق وافتدى بأىٍّ هذه الثلاثة شاء . فالصيام

عشرة أيام ، والصدَقة على عشر مساكين ، كل مسكين مَكُّوكين : مكُّوكاً من تمر ومَكوكاً من بُرّ ، والنسك شاة . (١)

٣٣٧٥ – حدثني عبد الملك بن محمد الرقاشي قال ، حدثنا بشر بن عمر قال ، حدثنا شعبة ، عن قتادة ، عن الحسن وعكرمة : « ففدية من صيام أو صَدقة أو نسك » ، قال : إطعام عشرة مساكين . (٢)

* * *

وقاس قائلو هذا القول كلَّ صيام وجبَ على مُحْرِم ، أو صدقة جزاءً = مِنْ نَقْص دخل في إحرامه ، أو فعل ما لم يكن له فعله = بدلاً من دَم ، على ما أوجب الله على المتمتع من الصوم إذا لم يجد الهدْى . وقالوا : جعل الله على المتمتع صيامَ عشرة أيام مكانَ الهدْى إذا لم يجده . قالوا : فكل صَوم وجب مَكان دم ، فمثله . قالوا : فإذا لم يَصم ، وأراد الإطعام ، فإن الله جل وعز أقامَ إطعام مسكينٍ مكانَ صوم يوم لمن عجز عن الصوم في رمضان . قالوا : فكل من جُعِل الإطعام له مكانَ صوم لزِمه ، فهو نظيره . فلذلك أوجبوا إطعامَ عشرة مساكين في فِدْية الحلق .

* * *

وقال آخرون : بل الواجب على الحالق النُّسُك ، شاةٌ إن كانت عنده . فإن

---

(١) الخبر : ٣٣٧٤ – أشرنا إلى هذا الإسناد ، في الخبر : ٣٣٢٤ ، وذكرنا هناك أنا نشك في صحة ذلك الموضع ، لما فيه من رواية الطبري عن عبيد الله بن معاذ العنبري سماعاً دون واسطة .

وها هو ذا يروى عنه هنا بواسطة « ابن أبي عمران » . وابن أبي عمران هذا : لم نعرف من هو ، بعد طول البحث والتتبع . فعسى أن نجد في موضع آخر ما يدل على من هو « ابن أبي عمران » ، وما يكشف عن سماع الطبري من عبيد الله أو عدم سماعه منه .

والإسنادان يحتاجان إلى تحقيق .

انظر التعليق على رقم ٣٣٢٤ = ص ٥٥

المكوك (بفتح الميم وتشديد الكاف المضمومة) ، مكيال لأهل العراق قدره صاع ونصف صاع .

(٢) الأثر : ٣٣٧٥ – في المطبوعة : « بشر بن عمرو » ، والصواب ما أثبته ، وهو بشر بن عمر بن الحكم بن عقبة الزهراني أبو محمد البصري ، قال أبو حاتم : صدوق ، توفي بالبصرة سنة ٢٠٧ .

لم تكن عنده قُوِّمت الشاةُ دراهم، والدراهمُ طعاماً، فتصدّق به، وإلا صام لكل نصف صاع يوماً .

* ذكر من قال ذلك :

٣٣٧٦ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا أبو بكر بن عياش قال ، ذكر الأعمش قال: سأل إبراهيمُ سعيدَ بن جبير عن هذه الآية : « ففديةٌ من صيام أو صدقة أو نسك »، فأجابه بقوله: يُحْكَم عليه إطعامٌ ، فإن كان عنده اشترى شاة ، فإن لم تكن قوِّمت الشاة دراهم، فجعل مكانه طعاماً فتصدّق ، وإلا صام لكل نصف صاع يوماً . فقال إبراهيم : كذلك سمعت علقمة يذكر . قال : لما قام قال لى سعيد بن جبير : هذا ، ما أظرفه ! قال : قلت هذا إبراهيمُ ! قال : ما أظرفه ! كان يجالسنا . قال : فذكرت ذلك لإبراهيم ، قال : فلما قلت : « يجالسنا » ، انتفض منها .

٣٣٧٧ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا هرون ، عن عنبسة ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قال : يحكم على الرجل فى الصَّيد ، فإن لم يجد جزاءه قُوِّم طعاماً ، فإن لم يكن طعامٌ صام مكانَ كل مُدّين يوماً ، وكذلك الفدية .

* * *

وقال آخرون : بل هو مخيَّر بين الخِلال الثلاث ، يفتدى بأيها شاء .

* ذكر من قال ذلك :

٣٣٧٨ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا يحيى بن سعيد ، عن سيف بن سليمان ، عن مجاهد قال : كل شىء فى القرآن « أو » « أو »، فهو بالخيار، مثل الجراب فيه الخيط الأبيضُ والأسود ، فأيهما خرج أخذته .

٣٣٧٩ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا ابن مهدى قال ، حدثنا سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد قال: كل شىء فى القرآن « أو » « أو » فصاحبه بالخيار ، يأخذ الأُولى فالأُولى .

٣٣٨٠ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن إدريس قال : سمعت ليثاً ، عن مجاهد قال : كل ما كان فى القرآن : « كذا، فمن لم يجد فكذا » ، فالأول فالأول. وكل ما كان فى القرآن « أو كذا » « أو كذا » ، فهو فيه بالخيار .

٣٣٨١ ــ حدثنى نصير بن عبد الرحمن الأودى قال ، حدثنا المحاربى عن يحيى بن أبى أنيسة ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ــ وسئل عن قوله : « ففديةٌ من صيام أو صدقة أو نسك » ــ فقال : مجاهد : إذا قال الله تبارك وتعالى لشىء « أو » « أو » ، فإن شئت فخذ بالأول ، وإن شئت فخذ بالآخر .

٣٣٨٢ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا ابن جريج قال ، قال لى عطاء وعمرو بن دينار ــ فى قوله : « فمن كان منكم مريضاً أو به أذًى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك » ــ قالا : له أيَّتَهُنَّ شاء .

٣٣٨٣ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا أبو عاصم قال ، أخبرنا ابن جريج قال، قال عطاء : كل شىء فى القرآن ، « أو » « أو » ، فلصاحبه أن يختار أيَّه شاء. قال ابن جريج، قال لى عمرو بن دينار : كل شىء فى القرآن « أو » « أو » ، فلصاحبه أن يأخذ بما شاء .

٣٣٨٤ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا ليث ، عن عطاء ومجاهد أنهما قالا : ما كان فى القرآن «أو كذا » ، « أو كذا » ، فصاحبه بالخيار ، أىَّ ذلك شاءَ فعل .

٣٣٨٥ ــ حدثنا على بن سهل قال، حدثنا يزيد ، عن سفيان ، عن ليث ومجاهد، عن ابن عباس قال : كل شىء فى القرآن « أو » « أو » ، فهو مخير فيه . فإن كان « فَمَنْ » « فَمَنْ » ، فالأوّل فالأوّل. (١)

٣٣٨٦ ــ حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا أسباط بن محمد قال ، حدثنا داود ، عن عكرمة قال : كل شىء فى القرآن « أو » «أو» ، فليتخير أىَّ الكفارات

(١) قوله : « فن ، فن » ، أى فن لم يجد ، كما سلف فى الأثر : ٣٣٨٠ ، و ٣٣٨٦

شاء . فإذا كان : « فمن لم يجد » ، فالأوّلَ فالأوّلَ .

٣٣٨٧ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو النعمان عارم قال ، حدثنا حماد ابن زيد، عن أيوب قال قال: حدثت عن عطاء قال: كل شيء في القرآن «أو» «أو» فهو خيار .[1]

* * *

١٣٩/٢ قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندنا ما ثبت به الخبرُ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتظاهرت به عنه الرواية: أنه أمر كعب بن عُجْرة بحلق رأسه من الأذى الذي كان برأسه ، ويفتدي إن شاء بنُسُك شاة، أو صيام ثلاثة أيام ، أو إطعام فَرَقٍ من طعام بين ستة مساكين، كل مسكين نصف صاع . وللمفتدي الخيارُ بين أيِّ ذلك شاء، لأن الله لم يَحْصُره على واحدة منهن بعينها، فلا يجوز له أن يعدُوها إلى غيرها ، بل جعل إليه فعلَ أيِّ الثلاثِ شاء .

ومن أبىَ ما قلنا من ذلك قيل له : ما قلتَ في المكفر عن يمينه ، أمخيَّر ــ إذا كان موسرًا ــ في أن يكفر بأيِّ الكفارات الثلاث شاء؟ فإن قال: «لا»، خرج من قول جميع الأمة . وإن قال: «بلى!»، سئل الفرقَ بينه وبين المفتدِي من حَلْق رأسه وهو محرم من أذى به . ثم لن يقول في أحدهما شيئاً إلا إذا ألزم في الآخر مثله .

على أنّ ما قلنا في ذلك إجماعٌ من الحجة، ففي ذلك مستغنًى عن الاستشهاد على صحته بغيره .

وأما الزاعمون أن كفارة الحلق قبلَ الحلق ، فإنه يقال لهم : أخبرونا عن الكفارة للمتمتع ، قبل التمتع أو بعده ؟ فإن زعموا أنها قبله ، قيل لهم : وكذلك الكفارة عن اليمين قبل اليمين! فإن زعموا أن ذلك كذلك ، خرجوا من قول الأمة . وإن قالوا: ذلك غير جائز . قيل: وما الوجه الذي من قِبَله وَجب أن تكون كفارة

(١) الأثر : ٣٣٨٧ : أبو النعمان عارم هو محمد بن الفضل السدوسي ، عارم لقب له .

الْحَلق قبلَ الحلق ، وهدىُ المتعة قبل التمتع ، ولم يجب أن تكون كفارة اليمين قبل اليمين ؟ وهل بينكم وبين من عكس عليكم الأمر فى ذلك — فأوجب كفارة اليمين ، وأبطل أن تكون كفارة الحلق كفارة له إلا بعد الحلق — فرقٌ من أصل أو نَظير ؟ فلن يقول فى أحدهما شيئاً إلا ألزم فى الآخر مثله .

فإن اعتل فى كفَّارة اليمين قبلَ اليمين أنها غير مجزئة قبل الحلف بإجماع الأمة . قيل له : فردّ الأخرى قياساً عليها ، إذ كان فيها اختلاف .(١)

وأما القائلون إنّ الواجب على الحالق رأسه من أذًى : من الصيام عَشرة أيام ، ومن الإطعام عشرة مساكين ، فمخالفون نصّ الخبر الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . فيقال لهم : أرأيتم مَن أصاب صيداً فاختار الإطعام أو الصِّيام ، أتسوُّون بين جميع ذلك بقتله الصيد صغِّيرَه وكبيره من الإطعام والصيام ، أم تفرِّقون بين ذلك على قدر افتراق المقتول من الصيد فى الصِّغر والكبر ؟ فإن زعموا أنهم يسوُّون بين جميع ذلك ، سوَّوا بين ما يَجب على من قَتل بقرة وحشية ، وبين ما يجب على من قَتَل ولد ظبيةٍ — من الإطعام والصيام . وذلك قول إن قالوه لقول الأمة مخالف .

وإن قالوا : بل نخالف بين ذلك ، فنوجب ذلك عليه على قدر قيمة المصاب من الطعام والصيام .

قيل : فكيف رَددتم الواجبَ على الحالق رأسه من أذى من الكفَّارة ، على الواجب على المتمتع من الصوم ، وقد علمتم أن المتمتع غير مخيرّ بين الصيام والإطعام والهدْى ، ولا هو مُتلفٌ شيئاً وجبت عليه منه الكفارة ، وإنما هو تارك عملاً من الأعمال ، وتركتم رَدّ الواجب عليه وهو متلف بحلق رأسه ما كان ممنوعاً من إتلافه ، ومخير بين الكفارات الثلاث ، نظيرَ مُصيب الصيد الذى هو بإصابته إياه له مُتلف ،

(١) فى المطبوعة : « إن كان فيها اختلاف » ، والصواب ما أثبت .

ومخيَّر فى تكفيره بين الكفارات الثلاث ؟ وهل بينكم وبين من خالفكم فى ذلك = وجعل الحالق قياساً لمصيب الصيد ، وجمع بين حُكميهما لاتفاقهما فى المعانى التى وصفنا ، وخالف بين حكمه وحكم المتمتع فى ذلك ، لاختلاف أمرهما فيما وصفنا = فرقٌ من أصل أو نظير ؟

فلن يقولوا فى ذلك قولاً إلا ألزموا فى الآخر مثله . مع أنّ اتفاق الحجة على تخطئة قائل هذا القول فى قوله هذا ، كفايةٌ عن الاستشهاد على فساده بغيره ، فكيف وهو مع ذلك خلافُ ما جاءت به الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والقياس عليه بالفساد شاهدٌ ؟

* * *

واختلف أهلُ العلم فى الموضع الذى أمر الله أن يَنْسُك نُسْك الحلْق ويُطعم فديته .

فقال بعضهم : النسك والإطعام بمكة ، لا يُجزىء بغيرها من البلدان .

* ذكر من قال ذلك :

٣٣٨٨ ــ حدثنى يحيى بن طلحة قال، حدثنا فضيل بن عياض ، عن هشام ، عن الحسن قال : ما كان من دَم أو صدقة فبمكة ، وما سوى ذلك حيث شاء .

٣٣٨٩ ــ حدثنى يحيى بن طلحة ، حدثنا فضيل ، عن ليث ، عن طاوس قال : كل شىء من الحج فبمكة ، إلا الصوم .

٣٣٩٠ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا أبو عاصم قال ، أخبرنا ابن جريج قال : سألت عطاء عن النسك، قال : النسك بمكة لا بدّ .

٣٣٩١ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا هرون ، عن عنبسة، عن ابن أبى نجيح ، عن عطاء قال : الصدقة والنسك فى الفدية بمكة ، والصيامُ حيث شئتَ.

٣٣٩٢ ــ حدثنى يعقوب قال، حدثنا هشيم قال ، حدثنا ليث ، عن طاوس

أنه كان يقول : ما كان من دم أو إطعام فبمكة ، وما كان من صيام فحيثُ شاء .

٣٣٩٣ ــ حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا شبل ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : النسك بمكة أو بمنى . ١٤٠/٢

٣٣٩٤ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: النسك بمكة أو بمنى ، والطعام بمكة .

* * *

وقال آخرون : النسُك في الحلق والإطعامُ والصومُ حيث شاء المفتدى .

* ذكر من قال ذلك :

٣٣٩٥ ــ حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا يحيى ابن سعيد ، عن يعقوب بن خالد قال ، أخبرني أبو أسماء مولى ابن جعفر قال: حج عثمان ومعه عليّ والحسين بن علي رضوان الله عليهم ، فارتحل عثمان = قال : أبو أسماء، وكنت مع ابن جعفر = قال : فإذا نحن برجل نائم وناقته عند رأسه، قال : فقلنا له : أيها النائم ! فاستيقظ ، فإذا الحسين بن علي . قال : فحمله ابن جعفر حتى أتى به السُّقْيَا . قال : فأرسل إلى علي، فجاء ومعه أسماء بنت عميس. قال : فمرّضناه نحواً من عشرين ليلة . قال: فقال علي للحسين : ما الذي تجد؟ قال: فأومأ إلى رأسه. قال : فأمر به عليٌّ فحلق رأسه، ثم دعا ببدنه فنحرَها.[1]

---

(١) الخبر : ٣٣٩٥ ــ يحيى بن سعيد : هو الأنصاري النجاري ، مضت ترجمته : ٢١٥٤ .

يعقوب بن خالد : ترجم في الكبير ٤ / ٢ / ٣٩٤ ، وابن أبي حاتم ٤ / ٢ / ٢٠٧ . والتعجيل ، ص : ٤٥٦ باسم « يعقوب بن خالد بن المسيب المخزومي » ، ولكن سيأتي في الإسناد التالي ، أنه : « يعقوب بن خالد بن عبد الله بن المسيب » ، فيستفاد منه رفع نسبه ، ويكون في تلك الكتب منسوباً لجده الأعلى . وهو ثقة ، لم يذكر فيه البخاري ولا ابن أبي حاتم جرحاً .

أبو أسماء مولى عبد الله بن جعفر : تابعي ثقة . مترجم في الكنى للبخاري ، رقم : ٢٢ ، وابن أبي حاتم ٤ / ٢ / ٣٣٣ ، والتعجيل .

وهذا الخبر نقله ابن كثير ١ : ٤٤٩ .

٣٣٩٦ ــ حدثنا مجاهد بن موسى قال، حدثنا يزيد قال ، أخبرنا يحيي بن سعيد ، عن يعقوب بن خالد بن عبد الله بن المسيَّب المخزومى: أخبره أنه سمع أبا أسماء مولى عبد الله بن جعفر يحدِّث ، أنه خرج مع عبد الله بن جعفر يريد مكة مع عثمان : حتى إذا كنا بين السُّقيا والعَرْج اشتكى الحسين بن على ، فأصبح فى مَقيله الذى قالَ فيه بالأمس . قال أبو أسماء : فصحبته أنا وعبد الله بن جعفر ، فإذا راحلةُ حُسين قائمةٌ وحسين مُضطجع ، فقال عبد الله بن جعفر : إنّ هذه لراحلة حُسَين ! فلما دنا منه قال له : أيها النائم ! وهو يظن أنه نائم ، فلما دنا منه وَجده يشتكى ، فحمله إلى السُّقيا ، ثم كتب إلى على ، فقدم إليه إلى السقيا فمرَّضه قريباً من أربعين ليلةً ، ثم إن علياً قيل له : هذا حُسين يشير إلى رأسه ! فدعا على بجزور فنحرها، ثم حلق رأسه.[1]

٣٣٩٧ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا محمد بن بكر قال ، حدثنا ابن جريج قال ،أخبرنى يحيي بن سعيد قال : أقبل حسين بن على مع عثمان حراماً = حسبت أنه اشتكى بالسُّقيا = فذكر ذلك لعلى : فجاء هو وأسماء بنت عميس ، فمرضوه عشرين ليلة ، فأشار حُسَين إلى رأسه ، فحلقه ونحر عنه جزوراً . قلت : فرجع به ؟ قال : لا أدرى .

* * *

قال أبو جعفر : وهذا الخبر يحتمل أن يكون ما ذكر فيه من نحرِ علىّ عن الحسين الناقةَ قبل حلقه رأسَه ، ثم حلَقه رأسَه بعد النحر ــ إن كان على ما رواه مجاهد عن يزيد ، كان على وجه الإحلال من الحسين من إحرامه للإحصار عن

---

(١) الخبر : ٣٣٩٦ ــ مجاهد بن موسى بن فروخ ، شيخ الطبرى : مضت ترجمته : ٥١٠ . ووقع فى المطبوعة هنا « مجاهد بن يونس » . وهو خطأ يقيناً ، فليس فى التراجم من يسمى بهذا . وشيخه « يزيد » : هو يزيد بن هرون .

والخبر مكرر ما قبله ، بنحوه .

الحج بالمرض الذى أصابه – وإن كان على ما رواه يعقوب ، عن هشيم: من نحر علىّ عنه الناقةَ بعد حلقه رأسه: أن يكون على وجه الافتداء من الحلق، وأن يكون كان يَرى أن نُسُك الفدية يُجزِئ نحره دُون مَكة والحرَم .

* * *

٣٣٩٨ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد قال : الفدية حيث شئت .

٣٣٩٩ – حدثنى يعقوب قال، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا حجاج ، عن الحكم ، عن إبراهيم – فى الفدية ، فى الصدقة والصوم والدم – : حيث شاء .

* * *

٣٤٠٠ – حدثنى يعقوب قال، حدثنا هشيم قال، أخبرنا عبيدة، عن إبراهيم: أنه كان يقول ، فذكر مثله .

* * *

وقال آخرون : ما كان من دم نُسُكٍ فبمكة، وما كان من إطعام وصيامٍ فحيث شاء المفتدى .

* ذكر من قال ذلك :

٣٤٠١ – حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا حجاج وعبد الملك ، وغيرهما ، عن عطاء أنه كان يقول : ما كان من دمٍ فبمكة ، وما كان من طعام وصيام فحيثُ شاء .

* * *

قال أبو جعفر : وعلة من قال: « الدمُ والإطعام بمكة»، القياسُ على هَدْى جزاء الصيد . وذلك أن الله شرَط فى هديه بلوغ الكعبة ، فقال : ﴿ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ ﴾[سورة المائدة : ٩٥] . قالوا: فكل هدى وَجب من جزاءٍ أو فديةٍ فى إحرام ، فسبيله سبيل جزاء الصيد فى وجوب بلوغه الكعبة . قالوا : وإذا كان ذلك حكم الهدى، كان حُكم الصدقة مثلَه، لأنها واجبة

لمن وَجب عليه الهدى . وذلك أن الإطعام فديةٌ وجزاء كالدم ، فحكمهما واحد .

وأما علّة من زعم أن للمفتدى أن يَنْسُك حيث شاء ويتصدق ويصوم ، أن الله لم يشترط على الحالق رأسَه من أذى هَدياً ، وإنما أوجبَ عليه نُسكاً أو إطعاماً أو صياماً ، وحيثما نَسك أو أطعم أو صَام ، فهو ناسك ومُطعمٌ وصائمٌ . وإذا دخل فى عداد من يَستحق ذلك الاسم ، كان مؤدِّياً ما كلّفه الله . لأن الله لو أراد من إلزام الحالق رأسه فى نُسُكه بلوغ الكعبة ، لشرط ذلك عليه ، كما شرط فى جزاء الصيد . وفى ترك اشتراط ذلك عليه ، دليلٌ واضح أنه حيثُ نَسَك أو أطعَم أجزأ .

وأما علّة من قال : «النسك بمكة ، والصيام والإطعام حيث شاء» ، فالنُّسُك دم كدم الهدىِ ، فسبيله سبيلُ هدى قاتل الصيد . وأما الإطعام ، فلم يشترط الله فيه أن يُصْرَف إلى أهلِ مَسكنةِ مكانٍ ، كما شرط فى هدْى الجزاء بُلوغ الكعبة . ١٤١/٢
فليس لأحد أن يدّعى أنّ ذلك لأهل مكان دون مكان ، إذْ لم يكن الله شَرَط ذلك لأهل مكان بعينه ، كما ليس لأحد أن يدعى أنّ ما جعله الله من الهدىِ لساكِنى الحرم لغيرهم ، إذ كان الله قد خصّ أن ذلك لمن به من أهل المسكنة .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك : أنّ الله أوجبَ على حالق رأسِه من أذى من المحرِمين ، فديةً من صيام أو صدقة أو نسك ، ولم يشترط أن ذلك عليه بمكان دون مكان ، بل أبهم ذلك وأطلقه ، ففى أى مكان نَسَك أو أطعم أو صام ، فيجزى عن المفتدى . وذلك لقيام الحجة على أنّ الله إذْ حرّم أمهات نسائنا فلم يَحصرهن على أنهن أمهات النساء المدخول بهن ، لم يجب أن يكنّ مردوداتِ الأحكام على الربائب المحصورات على أنّ المحرمةَ منهن المدخولُ بأمها .

فكذلك كل مبهمة فى القرآن ، غيرُ جائز رد حكمهما على المفسَّرة قياساً .

ولكن الواجب أن يحكم لكل واحدة منهما بما احتمله ظاهرُ التنزيل ، إلاّ أن يأتى فى بعض ذلك خبرٌ عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، بإحالة حُكْمِ ظاهره إلى باطنه ، فيجب التسليم حينئذ لحكم الرسول ، إذ كان هو المبين عن مُراد الله .

* * *

وأجمعوا على أن الصيام مُجزِئٌ عن الحالق رأسه من أذى حيثُ صام من البلاد .

* * *

واختلفوا فيما يجب أن يفعل بنسُك الفدية من الحلق ، وهل يَجوز للمفتدى الأكل منه أم لا ؟

فقال بعضهم : ليس للمفتدى أن يأكلَ منه ، ولكن عليه أن يتصدق بجميعه .

* ذكر من قال ذلك :

٣٤٠٢ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن إدريس قال، سمعت عبد الملك، عن عطاء قال : ثلاث لا يؤكل منهن : جزاء الصيد، وجزاء النسك، ونذرُ المساكين.

٣٤٠٣ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام وهرون ، عن عنبسة ، عن سالم ، عن عطاء قال : لا تأكل من فديةٍ ولا من جَزاءٍ ولا من نَذْر ، وكل من المتعة ومن الهدْى والتطوع .

٣٤٠٤ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام وهرون، عن عنبسة ، عن سالم ، عن مجاهد قال : جَزاء الصيد والفدية والنذر لا يأكل منها صاحبها ، ويأكل من التطوُّع والتمتع .

٣٤٠٥ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا هرون ، عن عمرو ، عن الحجاج ، عن عطاء قال : لا تأكل من جَزاء ولا من فدية ، وتصدَّق به .

٣٤٠٦ ــ حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا ابن جريج قال، قال عطاء: لا يأكلُ من بَدَنته الذى يُصيب أهله حراماً، والكفاراتُ كذلك .

٣٤٠٧ ــ حدثني يعقوب قال، حدثنا هشيم قال، حدثنا عبد الملك والحجاج وغيرهما ، عن عطاء أنه كان يقول : لا يؤكل من جزَاء الصيد ولا من النذر ولا من الفدية ، ويؤكل مما سوى ذلك .

٣٤٠٨ ــ حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن علية ، عن ليث ، عن عطاء وطاوس ومجاهد أنهم قالوا : لا يؤكل من الفدية = وقال مرة : من هَدى الكفارة ولا من جَزاء الصيد .

* * *

وقال بعضهم : له أن يأكل منه .

* ذكر من قال ذلك :

٣٤٠٩ ــ حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا يحيى ، عن عبيد الله قال : أخبرني نافع ، عن ابن عمر قال: لا يؤكل من جَزاء الصيد والنَّذْر ، ويؤكل مما سوى ذلك .

٣٤١٠ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا هرون ، عن عنبسة ، عن ابن أبي ليلى ، قال : من الفِدْية وجزاءِ الصيد والنذْر.[1]

٣٤١١ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن حماد قال : الشاة بين ستة مساكين ، يأكل منه إن شاء ، ويتصدق على ستة مساكين .

٣٤١٢ ــ حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم قال ، أخبرني عبدالملك قال ، حدثني من سمع الحسن يقول: كُلْ من ذلك كله ــ يعني : من جَزاء الصيد والنذر والفدية .

٣٤١٣ ــ حدثني محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا خالد بن الحارث قال ، حدثنا الأشعث ، عن الحسن : أنه كان لا يرى بأساً بالأكل من جَزَاء الصيد ونذر المساكين .

* * *

(١) يعني : يأكل من الفدية وجزاء الصيد والنذر ، كما سيأتي قول الحسن في رقم : ٣٤١٢ ، ٣٤١٣ .

قال أبو جعفر : وعلة من حظر على المفتدى الأكلَ من فدية حِلاَقه وفدية ما لزمته منه الفدية ، أنّ الله أوجبَ على الحالق والمتطيِّب ومن كان بمثل حالهم ، فديةً من صيام أو صدقة أو نسُك ، فلن يخلو ذلك الذى أوجبه عليه من الإطعام والنسُك من أحد أمرين : إما أن يكون أوجبه عليه لنفسه ، أو لغيره ، أو له ولغيره .

فإن كان أوجبه لغيره ، فغيرُ جائز له أن يأكل منه ، لأنّ ما لَزِمه لغيره فلا يُجزيه فيه إلا الخروجُ إلى من وَجب له .

= أو يكون له وحده ، وما وَجب له فليس عليه . لأنه غير مفهوم فى لغة أن يقال : « وجب على فلان لنفسه دينارٌ أو درهمٌ أو شاة » ، وإنما يجب له على غيره ، فأما على نفسه فغير مفهوم وجوبه . ١٤٢/٢

= أو يكون وجب عليه له ولغيره ، فنصيبه الذى وَجب له من ذلك ، غيرُ جائز أن يكون عليه ، لما وصفنا .

وإذ كان ذلك كذلك ، كان الواجب عليه ما هو لغيره ، وما هو لغيره بعضُ النسك . وإذ كان ذلك كذلك ، فإنما وجب عليه بعضُ النسك لا النسك كله . قالوا : وفى إلزام الله إياه النسُك تامًّا ، ما يبين عن فساد هذا القول .

* * *

وعلة من قال : « له أن يأكل من ذلك » ، أن الله أوجبَ على المفتدى نسكاً ، والنسك فى معانى الأضاحى ، وذلك هو ذَبح ما يجزى فى الأضاحى من الأزواج الثمانية . قالوا : ولم يأمر الله بدفعه إلى المساكين . قالوا : فإذا ذبح فقد نَسَك وفعل ما أمرُه الله ، وله حينئذ الأكل منه ، والصدقة منه بما شاء ، وإطعام ما أحب منه مَن أحبَّ ، كما له ذلك فى أضحيته .

* * *

قال أبو جعفر : والذى نقول به فى ذلك : أنّ الله أوجبَ على المفتدى نُسكاً ، إن اختارَ التكفير بالنسك . ولن يخلو الواجبُ عليه فى ذلك من أن يكون ذَبحه

دون غيره، أو ذبحه والتصدق به . فإن كان الواجب عليه فى ذلك ذبحه، فالواجب أن يكون إذا ذبح نُسكاً فقد أدّى ماعليه ، وإن أكل جميعه ولم يطعم مسكيناً منه شيئاً . وذلك ما لا نعلم أحداً من أهل العلم قاله . أو يكون الواجبُ عليه ذبحه والصدقة به . فإن كان ذلك عليه ، فغير جائز له أكل ما عليه أن يتصدّق به، كما لو لزمته زكاةٌ فى ماله ، لم يكن له أن يأكل منها ، بل كان عليه أن يُعطيها أهلَها الذين جعلها الله لهم . ففى إجماعهم — على أن ما ألزمه الله من ذلك، فإنما ألزمه لغيره — دلالةٌ واضحة على حُكم ما اختلفوا فيه من غيره .

* * *

ومعنى «النسُكِ»، الذبح لله، فى لغة العرب، يقال: «نَسَكَ فلانٌ لله نسيكةً» = بمعنى : ذبح لله ذبيحة = «يَنسكها نَسكاً» ،[1] كما : —

٣٤١٤ — حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : النسُك أن يذبح شاةً .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَإِذَآ أَمِنتُمْ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك .

فقال بعضهم : معناه: فإذا بَرَأتم من مرضكم الذى أحصَرَكم عن حَجّكم أو عُمرتكم .

* ذكر من قال ذلك :

٣٤١٥ — حدثنى عبيد بن إسمعيل الهبّارى قال، حدثنا عبد الله بن نمير ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة : « فإذا أمِنْتُم » ، فإذا بَرَأتم .

---

(١) وانظر أيضاً ما سلف فى الجزء ٣ : ٧٥ — ٨٠ ، فى معنى « المناسك » .

٣٤١٦ــ حدثنا الحسن بن يحيي قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه فى قوله : « فإذا أمنتم فمن تمتّع بالعمرة إلى الحج»، يقول : فإذا أمنت حين تُحصَر ، إذا أمنت من كسرك ، ومن وجعك ، فعليك أن تأتى البيتَ، فيكون لك متعة ، فلا تحل حتى تأتى البيت .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك ، فإذا أمنتم من خوفكم .[1]

* ذكر من قال ذلك :

٣٤١٧ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « فإذا أمنتم » ، لتعلموا أنّ القوم كانوا خائفين يومئذ .

٣٤١٨ــ حدثت عن عمار بن الحسن قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « فإذا أمنتم » ، قال : إذا أمن من خوفه ، وبرأ من مرضه .

* * *

قال أبو جعفر : وهذا القول أشبه بتأويل الآية . لأن « الأمن »هو خِلافُ « الخوف » لا خلاف « المرض »،[2] إلا أن يكون مَرَضاً مخوفاً منه الهلاك، فيقال : فإذا أمنتمُ الهلاكَ من خوف المرض وشدّته ، وذلك معنى بعيدٌ .

وإنما قلنا إنّ معناه: الخوف من العدوّ، لأن هذه الآيات نَزَلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أيامْ الحديبية، وأصحابُه من العدوّ خائفون، فعرّفهم الله بها ما عليهم إذا أحصرهم خوفُ عدوّهم عَن الحج ، وما الذى عليهم إذا هم أمنوا من ذلك فزال عنهم خوفهم .

* * *

(١) فى المطبوعة : « فإذا أمنتم من وجع خوفكم » ولفظ « وجع » مقحمة ولا شك ، وهى تفسد الكلام والتقسيم معاً ، فلذلك طرحتها .

(٢) انظر ما سلف فى الجزء ٣ : ٢٩ ــ ٣٠ ، تفسير معنى « الأمن » .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : فإن أحصرتم أيها المؤمنون، فما استيسر من الهدْى ، فإذا أمنتم فزال عنكم خوفكم من عدوكم أو هلاككم من مرضكم ، فتمتعتم بعمرتكم إلى حجكم ، فعليكم ما استيسرَ من الهدْى .

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فى صفة « التمتُّع » الذى عنى الله بهذه الآية .

فقال بعضهم : هو أن يُحصره خوفُ العدو وهو محرم بالحج ، أو مرَضٌ ، أو عائق من العلل ، حتى يفوته الحج فيقدم مكة ، فيخرج من إحرامه بعَمَل عُمرة ، ثم يَحل فيستمتع بإحلاله من إحرامه ذلك إلى السنة المستقبلة ، ثم يحجّ ويهدى ، فيكون متمتعاً بالإحلال من لَدُنْ يَحِلّ من إحرامه الأول إلى إحرامه الثانى من القابل .

* ذكر من قال ذلك :

٣٤١٩ ــ حدثنا عمران بن موسى البصرى قال ، حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال ، حدثنا إسحق بن سويد قال : سمعت ابن الزبير وهو يخطب وهو يقول : يا أيها الناس ، والله ما التمتُّع بالعمرة إلى الحج كما تصنعون ، إنما التمتّع أن يُهلّ الرجل بالحج فيحصُرَه عدو أو مرض أو كسر ، أو يحبسه أمر ، حتى تذهبَ أيام الحج ، فيقدَم ، فيجعلها عمرة ، فيتمتع بحله إلى العام القابل ، ثم يحج ويُهدى هدياً . فهذا التمتع بالعمرة إلى الحج .

١٤٣/٢ ٣٤٢٠ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن ابن أبى نجيح ، عن عطاء قال : كان ابن الزبير يقول : المتعة لمن أحصِر ، قال : وقال ابن عباس : هى لمن أحصر ومن خُلِّيت سبيلهُ .

٣٤٢١ ــ حدثني ابن البرقي قال، حدثنا ابن أبي مريم قال ، أخبرنا نافع ابن يزيد قال، أخبرني ابن جريج قال،قال عطاء : كان ابن الزبير يقول : إنما المتعة للمحصر ، وليستْ لمن خُلِّي سبيله .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فإن أحصرتم في حجِّكم فما استيسر من الهدى ، فإذا أمنتم = وقد حللتم من إحرامكم ، ولم تقضوا عُمرة تخرجون بها من إحرامكم بحجِّكم، ولكن حَللتم حين أحْصرتم بالهدى ، وأخَّرتم العمرة إلى السَّنة القابلة، فاعتمرتم في أشهر الحج ، ثم حللتم، فاستمعتم بإحلالكم إلى حجكم = فعليكم ما استيسر من الهدى.

* ذكر من قال ذلك :

٣٤٢٢ ــ حدثني عبيد بن إسمعيل الهبّاري قال ، حدثنا عبد الله بن نمير ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة[1] : « فإن أحصرتم » ، قال : إذا أهل الرجل بالحج فأحصِرَ، قال: يبعث بما استيسر من الهدى، شاة . قال: فإن عَجل قبل أن يبلغ الهدى محله وحَلق رأسه أو مَسَّ طيباً أو تداوَى، كان عليه فدية من صيام أو صدقة أو نُسُكٍ =«فإذا أمِنتم»، فإذا برأ فمضىَ من وجهه ذلك حتى أتى البيتَ ، حل من حَجه بعمرة، وكان عليه الحجُّ من قابل . وإن هو رجع ولم يُتمّ إلى البيت من وجهه ذلك، فإنّ عليه حجةً وعمرة ودماً لتأخيره العمرة . فإن هو رجع مُتمتعاً في أشهر الحج ، فإن عليه ما استيسر من الهدى، شاة . فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسَبعةٍ إذا رجع . قال إبراهيم : فذكرت ذلك لسعيد ابن جبير فقال : كذلك قال ابن عباس في ذلك كله .

٣٤٢٣ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « فإن أحصرتم فما استيسر من الهدى » ، قال : هذا رجل أصابه خوفٌ

(١) في المطبوعة : « عن إبراهيم بن علقمة » ، وهو خطأ ، والصواب ما أثبت ، وانظر ما سلف قريباً رقم : ٣٤١٥ .

أو مرض أو حابس حبسه حتى يبعث بهديّة ،[١] فإذا بلغت محلها صار حلالاً ، فإنْ أمن أو برأ أو وصل إلى البيت فهى له عمرة ، وأحلّ ، وعليه الحج عاماً قابلاً . وإن هو لم يصلْ إلى البيت حتى يرجع إلى أهله ، فعليه عُمرة وحجة وهدىٌ . قال قتادة : [وهى] المتعة التى لا يتعاجمُ الناس فيها أنّ أصلها كان هكذا .[٢]

٣٤٢٤ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن إبراهيم فى قوله : « فإذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج » إلى « تلك عشرة كاملة » ، قال : هذا المحصر إذا أمن ، فعليه المتعة فى الحج وهدى المتمتع ، فإن لم يجد فالصيام ، فإن عجل العمرة قبل أشهر الحج ، فعليه فيها هدى .

٣٤٢٥ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا بشر بن السرى ، عن شعبة ، عن عمرو بن مرة ، عن عبد الله بن سلمة ، عن على : « فإذا أمنتمُ فمن تمتع بالعمرة إلى الحج » ، فإن أخّر العمرة حتى يجمعهما مع الحج ، فعليه الهدى .

* * *

وقال آخرون : عنى بذلك المحصر وغير المحصر .

* ذكر من قال ذلك:

٣٤٢٦ ــ حدثنى ابن البرقى قال ، حدثنا ابن أبى مريم قال ، أخبرنا نافع ابن يزيد قال ، أخبرنى ابن جريج قال ، أخبرنى عطاء : أن ابن عباس كان يقول:

---

(١) مضى برقم : ٣٢٣١ ، بهذا الإسناد ، وفى لفظة خلاف ، وهو مختصر هذا ، وفيه : « . . أو حابس حبسه عن البيت ، يبعث بهديه » .

(٢) الزيادة التى بين القوسين ، لابد منها . وقوله : « لا يتعاجم الناس . . . » ، أى لا يشك الناس ولا يتنازعون ولا يختلفون فى بيانها . وفى حديث ابن مسعود : « ما كنا نتعاجم أن ملكاً ينطق على لسان عمر » ، أى كنا نفصح بذلك إفصاحاً ، فلا نكنى ولا نورى ، وجاء فى حديث على ما يفسره وهو قوله : « كنا أصحاب محمد لا نشك أن السكينة تنطق على لسان عمر » . وأصل هذا الحرف من قولهم : « استعجم عليه الأمر » ، أى : استبهم والتبس ، فإذا التبس الأمر صار موضعاً للشك والتنازع .

المتعة لمن أحصِر ولمن خُلِّى سبيله . وكان ابن عباس يقول : أصابت هذه الآية المحصر ومن خُلِّيت سبيله .

* * *

وقال آخرون ، معنى ذلك : فمن فسخ حجه بعمرة ، فجعله عمرة ، واستمتع بعمرته إلى حجه ، فعليه ما استيسر من الهدى .

* ذكر من قال ذلك :

٣٤٢٧ ــ حدثني موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى » ، أما المتعة فالرجلُ يُحرم بحجة ثم يهدمها بعُمرة . وقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسلمين حاجًّا ، حتى إذا أتوا مكة قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أحب منكم أن يحلّ فليُحل . قالوا : فما لك يا رسول الله ! قال : أنا معى هَدى .

* * *

وقال آخرون : بل ذلك : الرجلُ يَقدم معتمرًا من أفق من الآفاق فى أشهر الحج ، فإذا قضى عمرته أقام حَلالاً بمكة حتى ينشئ منها الحج ، فيحج من عامه ذلك ، فيكون مستمتعاً بإحلاله إلى إحرامه بالحج .

* ذكر من قال ذلك :

٣٤٢٨ ــ حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله عز وجل : «فمن تمتع بالعمرة إلى الحجّ » ، من يوم الفطر إلى يوم عرفة ، فعليه ما استيسرَ من الهدى .

٣٤٢٩ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

٣٤٣٠ ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الوهاب قال ، حدثنا أيوب = وحدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية قال ، أخبرنا أيوب = عن نافع قال : قدم ابن عمر مَرة فى شوّال ، فأقمنا حتى حججنا ، فقال : إنكم قد

استمعتم إلى حجكم بعمرة، فمن وَجدَ منكم أن يُهدى فليُهد، ومَنْ لا، فليصمْ ثلاثة أيام، وسبعةً إذا رجع إلى أهله.

٣٤٣١ ـ حدثنا ابن بشار وعبد الحميد بن بَيان = قال ابن بشار: حدثنا، وقال عبد الحميد: أخبرنا = يزيد قال، أخبرنا يحيى بن سعيد، عن نافع: أنه أخبره أنه خرج مع ابن عمر معتمرين فى شوال، فأدركهما الحج وهما بمكة، فقال ابن عمر: من اعتمر معنا فى شوّال ثم حَج فهو متمتع، عليه ما استيسر من الهدى، فمن لم يجد فصيامُ ثلاثة أيام فى الحج وَسبعة إذا رجع. ١٤٤/٢

٣٤٣٢ ـ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا هرون، عن عنبسة، عن ليث، عن عطاء، فى رجل اعتمر فى غير أشهر الحج فساقَ هَدياً تطوعاً، فقدم مكة فى أشهر الحج، قال: إن لم يكن يُريد الحج فلينحر هَديه، ثم ليرجع إن شاء. فإن هو نحر الهدى وَحل، ثم بدا له أن يقيم حتى يحج، فلينحر هدياً آخر لتمتعه، فإن لم يجد فليصم.

٣٤٣٣ ـ حدثنا ابن حميد، حدثنا هرون، عن عنبسة، عن ابن أبى ليلى، مثل ذلك.

٣٤٣٤ ـ حدثنا عبد الحميد بن بيان قال، حدثنا يزيد قال، أخبرنا يحيى ابن سعيد، عن سعيد بن المسيب أنه كان يقول: من اعتمر فى شوال أو فى ذى القعدة، ثم أقام بمكة حتى يحج، فهو متمتع، عليه ما على المتمتع.

٣٤٣٥ ـ حدثنا يعقوب قال، حدثنا هشيم، عن حجاج، عن عطاء مثل ذلك.

٣٤٣٦ ـ حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله قال، حدثنى معاوية، عن على، عن ابن عباس قوله: «فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى»، يقول: من أحرم بالعمرة فى أشهر الحج، فما استيسر من الهدى.

٣٤٣٧ ـ حدثنا ابن البرقى قال، حدثنا ابن أبى مريم قال: أخبرنا نافع قال،

أخبرنى ابن جريج قال ، كان عطاء يقول : المتعة لخلق الله أجمعين ، الرجل والمرأة والحر والعبد . هى لكل إنسان اعتمر فى أشهر الحج ، ثم أقامَ ولم يبرَح حتى يحج ، ساق هدياً مقلَّداً أو لم يَسُقْ . إنما سميت « المتعة » ، من أجل أنه اعتمر فى شهور الحج ، فتمتع بعمرة إلى الحج . ولم تسم « المتعة » من أجل أنه يَحل بتمتع النساء .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية قول من قال : عنى بها : فإن أحصرتم أيها المؤمنون فى ، حجكم فما استيسر من الهدى . فإذا أمنتم ، فمن تمتَّع ممن حَلّ من إحرامه بالحج — بسبب الإحصار ، بعُمرة اعتمرها لفوته الحج فى السنة القابلة فى أشهر الحج — إلى قضاء الحجة التى فاتته حين أحصر عنها ، ثم دخل فى عمرته فاستمتع بإحلاله من عمرته إلى أن يحج = فعليه ما استيسر من الهدى . وإن كان قد يكون مُتمتعاً من أنشأ عمرة فى أشهر الحج وقضاها ، ثم حَل من عمرته وأقام حلالاً حتى يحج من عامه . غير أن الذى هو أولى بالذى ذكره الله فى قوله : « فمن تمتع بالعمرة إلى الحج » ، هو ما وصفنا ، من أجل أن الله جل وعز ، أخبر عما على المحصَر عن الحج والعمرة من الأحكام فى إحصاره . فكان مما أخبر تعالى ذكره : أنه عليه — إذا أمن من إحصاره فتمتع بالعمرة إلى الحج — ما استيسر من الهدى ، فإن لم يجد فصيامُ ثلاثة أيام . وكان معلوماً (١) بذلك أنه معنىٌّ به اللازمُ له — عند أمنه من إحصاره — من العمل بسبب الإحلال الذى كان منه فى حجه الذى أحصِر فيه ، دون المتمتع الذى لم يَتقدم عمرته ولا حجه إحصارُ مرضٍ ولا خوف .

* * *

(١) فى المطبوعة : « كان معلوماً بذلك » ، وزيادة الواو واجبة .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : فما استيسر من الهدى ، فهديه جزاء لاستمتاعه بإحلاله من إحرامه الذى حَل منه حين عاد لقضاء حَجته التى أحصِر فيها ، وعمرته التى كانت لزمته بفوت حجته . فإن لم يجد هدياً ، فعليه صيامُ ثلاثة أيام فى الحج فى حجه ، وسبعة إذا رجع إلى أهله .

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فى الثلاثة أيام التى أوجبَ الله عليه صَومهن فى الحج : أى فى أيام الحج هُنّ .

فقال بعضهم : هن ثلاثة أيام من أيام حجه ، أىّ أيام شاء ، بعد أن لا يتجاوز بآخرهن يوم عَرَفة .

* ذكر من قال ذلك :

٣٤٣٨ ــ حدثنى الحسين بن محمد الذارع قال ، حدثنا حميد بن الأسود قال ، حدثنا جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن على رضى الله عنه : « فصيام ثلاثة أيام فى الحج » ، قال : قبل التروية يوماً ، ويومَ التروية ، ويوم عرفة .

٣٤٣٩ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا إبراهيم بن إسمعيل بن نصر ، عن ابن أبى حبيبة ، عن داود بن حصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس أنه قال : الصيام للمتمتع ما بين إحرامه إلى يوم عرفة .(١)

---

(١) الخبر : ٣٤٣٩ ــ إبرهيم بن إسمعيل بن نصر : هو التبان . ترجمه ابن أبى حاتم ١ / ١ / ٨٥ ، وذكر أنه يروى عن إبرهيم بن إسمعيل بن أبى حبيبة . وستأتى رواية أخرى له ، بهذا الإسناد : ٣٤٨٤ . ورواية ثالثة : ٣٥٢١ ، وزاد فى نسبته هناك «السلمى» ، ولم تذكر هذه فى ابن أبى حاتم ، ولم أجد له ترجمة عند غيره .

٣٤٤٠ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن نافع ، عن ابن عمر فى قوله : « فصيام ثلاثة أيام فى الحج »، قال : يوم قبل التروية ، ويوم التروية ، ويومُ عرفة . وإذا فاته صامها أيام منىً .

٣٤٤١ ــ حدثنا الحسين بن محمد الذارع قال ، حدثنا حميد بن الأسود ، عن هشام بن عروة ، عن عروة قال : المتمتع يصوم قبل التروية يوماً ، ويوم التروية ، ويوم عرفة .

٣٤٤٢ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة ، عن الحسن فى قوله : « فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج » ، قال: آخرُهنّ يوم عرفة .

٣٤٤٣ ــ حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر ، عن شعبة قال: سألت الحكم عن صوم ثلاثة أيام فى الحج، قال: يصوم قبل التروية يوماً ، ويومَ التروية ، ويوم عرفة .

٣٤٤٤ ــ حدثنى عبيد بن إسمعيل الهبارى قال، حدثنا عبد الله بن نمير ، عن الأعمش ، عن إبراهيم : « فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام»، أنه قال : آخرها يوم عرفة .

٣٤٤٥ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا هشيم قال، حدثنا أبو بشر ، عن سعيد بن جبير أنه قال فى المتمتع : إذا لم يجد الهدى صامَ يوماً قبل يوم التروية ، ويومَ التروية ، ويوم عرفة . ١٤٥/٢

٣٤٤٦ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام بن سلم وهرون ، عن عنبسة ، عن ابن أبى نجيح ، عن عطاء قال : يصوم المتمتع الثلاثة الأيام لمتعته، فى العشر

ابن أبى حبيبة : هو إبرهيم بن إسمعيل بن أبى حبيبة الأنصارى ، وهو ثقة ، تكلم فيه البخارى وغيره ، ووثقه أحمد وغيره . ورجحنا فى شرح المسند : ٢٧٢٧ أن حديثه حسن على الأقل .

إلى يوم عرفة . قال : وسمعت مجاهداً وطاوساً يقولان : إذا صامهنّ فى أشهر الحج أجزأه .

٣٤٤٧ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام وهرون، عن عنبسة، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قال: صوم ثلاثة أيام للمتمتع ،إذا لم يجد ما يُهدى، يصوم فى العشر إلى يوم عرفة ، متى صامَ أجزأه . فإن صام الرجل فى شوّال أو ذى القعدة أجزأه .

٣٤٤٨ – حدثنى محمد بن عبد الله بن الحكم قال، حدثنا بشر بن بكر ، عن الأوزاعى قال، حدثنى يعقوب بن عطاء: أن عطاء بن أبى رباح كان يقول: من استطاع أن يصومهن فيما بين أوّل يوم من ذى الحجة إلى يوم عرفة، فليصم .

٣٤٤٩ – حدثنى يعقوب قال : حدثنا ابن علية ، عن يونس ، عن الحسن فى قوله : « فصيام ثلاثة أيام فى الحج » ، قال : آخرها يوم عرفة .

٣٤٥٠ – حدثنا يعقوب قال، حدثنا ابن علية ، عن داود = وحدثنا محمد ابن المثنى قال ، حدثنا عبد الوهاب قال ، حدثنا داود = عن عامر فى هذه الآية : « فصيام ثلاثة أيام فى الحج »، قال : قبل يوم التروية يوماً، ويوم التروية، ويوم عرفة .

٣٤٥١ – حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ،عن مجاهد : « فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام »، آخرهن يوم عرفة من ذى الحجة .

٣٤٥٢ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

٣٤٥٣ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج » ، قال : كان يقال : عرفةُ وما قبلها يومين ، من العشر .

٣٤٥٤ ــ حدثنا موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « فمن لم يجد فصيامُ ثلاثة أيام فى الحج » ، قال : فآخرها يوم عرفة .

٣٤٥٥ ــ حدثنى أحمد بن إسحق الأهوازى قال، حدثنا أبو أحمد قال ، أخبرنا إسرائيل ، عن سالم ، عن سعيد بن جبير : « فصيام ثلاثة أيام فى الحج » ، قال : آخرها يوم عرفة .

٣٤٥٦ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا فطر ، عن عطاء : « فصيام ثلاثة أيام فى الحج » ، قال : آخرها يوم عرفة .

٣٤٥٧ ــ حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع فى قوله : « فصيام ثلاثة أيام فى الحج » ، قال : عرفةُ وما قبلها من العشر .

٣٤٥٨ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد وإبراهيم قالا : « صيام ثلاثة أيام فى الحج » ، فى العشر ، آخرُهن عَرَفة.

٣٤٥٩ ــ حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة ، عن يزيد بن خمير قال : سألت طاوساً عن صيام ثلاثة أيام فى الحج قال : آخرهن يوم عرفة.

٣٤٦٠ ــ حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال، حدثنى عمى قال، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « فمن تَمتع بالعمرة إلى الحج » إلى « وسبعة إذا رجعتم » ، وهذا على المتمتع بالعمرة . إذا لم يجد هَدياً ، فعليه صيام ثلاثة أيام فى الحج قبل يوم عرفة، فإن كان يوم عرفة الثالث فقد تم صومه ، وسبعة إذا رجع إلى أهله .

٣٤٦١ ــ حدثنى أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا زياد ابن المنذر ، عن أبى جعفر : « فصيام ثلاثة أيام فى الحج » ، قال : آخرها يوم عرفة.

* * *

وقال آخرون : بل آخرهن انقضاء أيام منى .

* ذكر من قال ذلك :

٣٤٦٢ ــ حدثنى على بن سهل قال ، حدثنا مؤمل قال ، حدثنا سفيان، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه : أن علياً كان يقول: من فاته صيامُ ثلاثة أيام فى الحج ، صامهن أيام التشريق .

٣٤٦٣ ــ حدثنى أحمد بن عبد الرحمن، ابن أخى ابن وهب قال ،حدثنى عمى عبد الله بن وهب قال ، حدثنى يونس ، عن الزهرى ، عن عروة بن الزبير قال : قالت عائشة : يصومُ المتمتع الذى يفوته الصيام أيام مِنى .

٣٤٦٤ ــ حدثنى يعقوب قال، حدثنا ابن علية قال ، حدثنا أيوب ، عن نافع قال ، قال ابن عمر: من فاته صيامُ الثلاثة الأيام فى الحج ، فليصم أيام التشريق ، فإنهن من الحج .

٣٤٦٥ ــ حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، أخبرنى عمر بن محمد : أن نافعاً حدثه : أنّ عبد الله بن عمر قال : من اعتمر فى أشهر الحج فلم يكن معه هدْى ولم يصم الثلاثة الأيام قبل أيام التشريق، فليصم أيام مِنًى .

٣٤٦٦ ــ حدثنا ابن المثنى قال،حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة قال :سمعت عبد الله بن عيسى بن أبى ليلى يحدث ، عن الزهرى ، عن عروة ، عن عائشة = وعن سالم ، عن عبد الله بن عمر = أنهما قالا : لم يرخّص فى أيام التشريق أن يصوم، إلا لمن لم يَجد هدياً .

٣٤٦٧ ــ حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا هشام ، عن عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر قال: إذا لم يصم الثلاثة الأيام قبل النحر، صامَ أيام التشريق ، فإنها من أيام الحج . ١٤٦/٢

وذكر هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قال :

٣٤٦٨ ــ حدثنا المثنى قال،حدثنا حجاج، قال ، حدثنا حماد ، عن هشام

بن عروة ، عن أبيه فى هذه الآية : « فصيام ثلاثة أيام فى الحج » ، قال : هى أيام التشريق .

٣٤٦٩ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن يونس ، عن أبى إسحق ، عن ميسرة ، عن ابن عمر قال : يصوم يوماً قبل التروية ، ويوم التروية ، ويوم عرفة = . قال : وقال عُبيد بن عُمير : يصوم أيام التشريق .

* * *

قال أبو جعفر : وعلة من قال : « آخر الثلاثة الأيام التى أوجبَ الله صومهن فى الحج على مَن لم يجد الهدىَ من المتمتعين – يوم عرفة » ، أن الله جل ثناؤه أوجب صومهن فى الحجّ بقوله : « فصيامُ ثلاثة أيام فى الحجّ » . قالوا : وإذا انقضى يوم عرفة ، فقد انقضى الحج ، لأنّ يوم النحر يوم إحلال من الإحرام . قالوا : وقد أجمع الجميع أنه غير جائز له صومُ يوم النحر . قالوا : فإن يكن إجماعهم على أن ذلك له غير جائز ، من أجل أنه ليس من أيام الحج ، فأيام التشريق بعده أحرى أن لا تكون من أيام الحج ، لأن أيام الحج متى انقضت من سنة فلن تعودَ إلى سنة أخرى بعدها . أو يكون إجماعهم على أن ذلك له غير جائز ، من أجل أنه يوم عيد ، فأيام التشريق التى بعده فى معناه ، لأنها أيامُ عيد ، وأن النبى صلى الله عليه وسلم قد نَهى عن صومهن ، كما نهى عن صَوم يوم النحر . قالوا : وإذا كان يَفوت صومُهنّ بمُضىّ يوم عرفة ، لم يكن إلى صيامهن فى الحجّ سبيل ، لأن الله شرط صومهن فى الحجّ ، فلم يُجز عنه إلاّ الهدى الذى فرضَه الله عليه لمتعته .

* * *

وعلة من قال : « آخر الأيام الثلاثة التى ذكرها الله فى كتابه ، انقضاءُ آخر أيام منى » ، أن الله أوجب على المتمتع ما استيسرَ من الهدى ، ثم الصيامَ إن لم يجد إلى الهدى سبيلا . قالوا : وإنما يجبُ عليه نحرُ هدى المتعة يوم النحر ، ولوْ كان له واجداً قبل ذلك . قالوا : فإذا كان ذلك كذلك ، فإنما رُخص له فى الصوم ، يوم يلزمه نحر الهدى فلا يجدُ إليه سبيلا . قالوا : والوقت الذى يلزمه

فيه نحرُ الهدى يومُ النحر ، والأيام التى بعده من أيام النحر ، فأما قبل ذلك فلم يمكن نحره . قالوا : فإذا كان النحر لم يكن له لازماً قبل ذلك ، وإنما لزمه يوم النحر ، فإنما لزمه الصوم يوم النحر ، وذلك حين عَدمَ الهدى فلم يجده ، فوجب عليه الصوم . قالوا : وإذا كان ذلك كذلك ، فالصوم إنما يلزمه أوّله فى اليوم الذى يَلى يوم النحر . وذلك أن النحر إنما كان لزمه من بعد طلوع الفجر . ومن ذلك الوقت ، إذا لم يجده ، يكونُ له الصوم . قالوا : وإذا طلع فجر يومٍ لم يلزمه صومه قبل ذلك ، إذ كان الصوم لا يكون فى بعض نهار يوم فى واجب ، عُلم أن الواجب عليه الصوم من اليوم الذى يَليه إلى انقضاء الأيام الثلاثة بعد يوم النحر من أيام التشريق . قالوا : ولا معنى لقول القائل : إن أيام منى ليست من أيام الحج ، لأنهن يُنسك فيهن بالرمى والعكوف على عَمل الحج ، كما ينسك غير ذلك من أعمال الحج فى الأيام قَبلها . قالوا : هذا مع شهادة الخبر الذى : —

٣٤٧٠ — حدثنى به محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ، حدثنا يحيى بن سلام ، أن شعبة حدثه ، عن ابن أبى ليلى ، عن الزهرى ، عن سالم بن عبد الله بن عمر ، عن أبيه قال : رَخّص رسول الله صلى الله عليه وسلم للمتمتع إذا لم يجد الهدى ولم يَصم حتى فاتته أيام العشر ، أن يصوم أيام التشريق مكانها .(١)

---

(١) الحديث : ٣٤٧٠ — يحيى بن سلام البصرى ، نزيل مصر : ثقة ، قال ابن أبى حاتم ٤ / ٢ / ١٥٥ : « سألت أبى عنه ؟ فقال : كان شيخاً بصرياً ، وقع إلى مصر ، وهو صدوق » . وله ترجمة جيدة فى طبقات علماء إفريقية لأبى العرب ، ص : ٣٧ — ٣٩ ، وقال أبو العرب : « كان ثقة ثبتاً ، لقى غير واحد من التابعين ، وأكثر من لقى الرجال والحمل عنهم . وله مصنفات كثيرة فى فنون العلم ، وكان من الحفاظ » . وذكر أنه مات بمصر سنة ٢٠٠ . وفى لسان الميزان أنه ضعفه الدارقطنى . ولكن أهل المغرب أعلم بحال رواتهم ، وكانت مصر تعتبر من بلاد المغرب .

ابن أبى ليلى : هو عبد الله بن عيسى بن أبى ليلى ، وهو ثقة ثبت ، أخرج له أصحاب الكتب الستة .

والحديث رواه الطحاوى فى معانى الآثار ١ : ٤٢٧ ، بهذا الإسناد نفسه : عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، مع شىء من الاختصار فى اللفظ .

وأصل معناه ثابت فى البخارى ٤ : ٢١١ ، موقوفاً . فرواه عن محمد بن بشار ، عن غندر ، عن

= لصحة ما قلنا فى ذلك من القول ، وخطأ قول من خالف قولنا فيه :

٣٤٧١ ــ حدثنى يعقوب قال ،حدثنى هشيم ، عن سفيان بن حسين ، عن الزهرى قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حُذافة بن قيس فنادى فى أيام التشريق فقال : إنّ هذه أيام أكل وشرب وذكرٍ لله ، إلا من كان عليه صَومٌ من هَدى . (١)

* * *

واختلف أهل العلم فى أول الوقت الذى يجب على المتمتع الابتداء فى صوم الأيام الثلاثة التى قال الله عز وجل : « فمن لم يجد فصيامُ ثلاثة أيام فى الحج » ، والوقت الذى يجوز له فيه صومهنّ ، وإن لم يكن واجباً عليه فيه صومهنّ .

فقال بعضهم : له أن يَصُومَهن من أول أشهر الحج .

* ذكر من قال ذلك :

٣٤٧٢ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام وهرون ، عن عنبسة ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد وطاوس : أنهما كانا يقولان : إذا صامهن فى أشهر الحج أجزأه . قال : وقال مجاهد : إذا لم يجد المتمتع ما يُهدى ، فإنه يصوم فى العشر إلى يوم عرفة ، متى ما صام أجزأه . فإن صام الرجل فى شوّال أو ذى القعدة أجزأه .

شعبة : « سمعت عبد الله بن عيسى ، عن الزهرى ، عن عروة ، عن عائشة ــ وعن سالم ، عن ابن عمر ، قالا : لم يرخص فى أيام التشريق أن يصمن ، إلا لمن لم يجد الهدى » . وروى مالك فى الموطأ ، ص : ٤٢٦ نحو معناه ، عن ابن شهاب ، عن عروة ، عن عائشة ــ وعن ابن شهاب ، عن سالم ، عن أبيه .

وقول عائشة وابن عمر « لم يرخص » : هو بضم الياء ، كما رواه الحفاظ من أصحاب شعبة ــ فيما ذكر الحافظ فى الفتح : وهو عندنا مرفوع حكماً ، إن لم يكن مرفوعاً لفظاً . لأن الصحابى إذا قال ذلك ، فإنما يريد به من له حق الترخيص والمنع ، وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد بحث الحافظ فى هذا الموضع بحثاً جيداً فى ذلك .

وذكر الحافظ رواية يحيى بن سلام هذه ، نقلا عن الدارقطنى والطحاوى .

(١) الحديث : ٣٤٧١ ــ سفيان بن حسين الواسطى : ثقة ، تكلموا فى روايته عن الزهرى خاصة ، « فإن فيها تخاليط يجب أن يجانب ، وهو ثقة فى غير الزهرى » ــ كما قال ابن حبان .

وهذا الحديث مرسل ، لم يذكر الزهرى من رواه عنه .

٣٤٧٣ ــ حدثني أحمد بن المغيرة قال: حدثنا يحيى بن سعيد القطان قال ، حدثنا محمد بن مسلم الطائفي ، عن عبد الله بن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : من صام يوماً في شوال ويوماً في ذي القعدة ويوماً في ذي الحجة ، أجزأه عنه من صَوْم التمتع .[1]

٣٤٧٤ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا شريك عن ليث ، عن مجاهد قال : إن شاء صام أوّل يوم من شوال . ١٤٧/٢

٣٤٧٥ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن ليث ، عن مجاهد في قول الله جل وعز: « فصيام ثلاثة أيام في الحج »، قال: إن شاء صامها في العشر، وإن شاء في ذي القعدة، وإن شاء في شوّال .

* * *

وقال آخرون : يصومهن في عَشر ذي الحجة دون غيرها .

* ذكر من قال ذلك :

٣٤٧٦ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام وهرون ، عن عنبسة ، عن ابن أبي نجيح ، عن عطاء : يصوم الثلاثة الأيام للمتعة في العشر إلى يوم عرفة .

٣٤٧٧ ــ حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ، حدثنا بشر بن بكر ، عن الأوزاعي قال ، حدثني يعقوب : أن عطاء بن أبي رباح كان يقول : من استطاع أن يصومهن فيما بين أول يوم من ذي الحجة إلى يوم عرفة ، فليصم.

٣٤٧٨ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ، حدثنا سفيان ، عن ابن جريج ، عن عطاء قال : ولا بأس أن يَصوم المتمتع في العشر ، وهو حَلال .

٣٤٧٩ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا أبو شهاب، عن الحجاج ، عن أبي جعفر قال : لا يصام إلا في العشر .

---

(١) الخبر : ٣٤٧٣ ــ أحمد بن المغيرة ، شيخ الطبري : لم أعرف من هو ، ولم أجد له ترجمة ولا ذكراً .

٣٤٨٠ ــ حدثني أحمد بن حازم قال، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا الربيع ، عن عطاء أنه كان يقول ، في صيام ثلاثة أيام في الحج ، قال : في تسع من ذي الحجة ، أيها شئت . فمن صام قبل ذلك في شوال وفي ذي القعدة، فهو بمنزلة من لم يصمْ .

* * *

وقال آخرون : له أن يصومهن قبل الإحرام بالحج .

* ذكر من قال ذلك :

٣٤٨١ ــ حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن علية قال ، أخبرنا أيوب ، عن عكرمة قال : إذا خشي أن لا يدرك الصوم بمكة صام بالطريق يوماً أو يومين.

٣٤٨٢ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال،حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن ابن جريج ، عن عطاء قال : لا بأس أن تصوم الثلاثة الأيام في المتعة وأنت حلال .

* * *

وقال آخرون : لا يجوز أن يصومهن إلا بعد ما يحرم بالحج .

* ذكر من قال ذلك :

٣٤٨٣ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا ابن مهدي قال ، حدثنا سفيان ، عن ابن جريج ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : لا يصومهن إلا وهو حرام .

٣٤٨٤ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا إبراهيم بن إسمعيل بن نصر، عن ابن أبي حبيبة ، عن داود بن حصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس أنه قال : الصيامُ للمتمتع ما بين إحرامه إلى يوم عرفة .[1]

٣٤٨٥ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن ابن جريج ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : لا يجزيه صوم ثلاثة أيام وهو

(١) الأثر : ٣٤٨٤ : انظر التعليق على الأثر السالف رقم : ٣٤٣٩ .

متمتع إلا أن يحرم . وقال مجاهد : يُجزيه إذا صَام فى ذى القعدة .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندى : أن للمتمتع أن يصوم الأيام الثلاثة التى أوجبَ الله عليه صَومهن لمتعته إذا لم يجد ما استيسر من الهدى ، من أول إحرامه بالحج بعد قضاء عمرته واستمتاعه بالإحلال إلى حجه ، إلى انقضاء آخر عمل حجه ، وذلك بعد انقضاء أيام منى سوى يوم النحر ، فإنه غير جائز له صومُه ، ابتدأ صومَهن قبله ، أو ترك صومَهنّ فأخره حتى انقضاء يوم عرفة .

وإنما قلنا : له صوم أيام التشريق ، لما ذكرنا من العلة لقائل ذلك قبل .[1] فإن صامهن قبل إحرامه بالحج ، فإنه غير مجزىء صومه ذلك ، من الواجب عليه من الصوم الذى فرضه الله عليه لمتعته . وذلك أن الله جل وعز إنما أوجب الصوم على من لم يجد هدياً ممن استمتع بعمرته إلى حجه ، فالمعتمر قبل إحلاله من عمرته ، وقبل دخوله فى حجه ، غيرُ مستحق اسم « مُتمتع » بعمرته إلى حجه . وإنما يقال له قبل إحرامه « معتمر » ، حتى يدخل بعد إحلاله فى الحج قبل شخوصه عن مكة . فإذا دخل فى الحجّ محرماً به — بعد قضاء عمرته فى أشهر الحج ، ومقامه بمكة بعد قضاء عُمرته حلالاً حتى حج من عامه — سُمى « متمتعاً » . فإذا استحق اسم « متمتع » لزمه الهدىُ . وحينئذ يكون له الصوم بعدَمه الهدىَ ، إن عدمه فلم يجده .

فأما إن صامه قبل دخوله فى الحج — وإن كان من نيته الحج — فإنما هو رجل صَام صوماً ينوى به قضاءً عما عسى أنْ يلزمه أولا يلزمه ، فسبيله سبيل رجل مُعسر صام ثلاثة أيام ينوى بصومهن كفارة يمين ، ليمين يريد أن يحلف بها ويَحنَث فيها . وذلك ما لا خلافَ بين الجميع أنه غير مجزىء من كفارة ، إن حلف بها بعد الصوم فحنِث .

---

(١) فى المطبوعة : « قيل » مكان « قبل » ، وهو خطأ وتصحيف بلا معنى .

فإن ظن ظان أن صومَ المعتمر – بعد إحلاله من عمرته ، أو قبله ، وقبل دخوله فى الحج – مجزىء عنه من الصوم الذى أوجبه الله عليه إن تمتع بعمرته إلى الحج ، نظيرَ ما أجزأ الحالفَ بيمين إذا كفَّر عنها قبل حِنْثه فيها بعد حلفه بها ، فقد ظنّ خطأ . لأن الله جل ثناؤه جعل لليمين تحليلاً هو غيرُ تكفير ، فالفاعل فيها قبل الحِنْث فيها ما يفعله المكفِّر بعد حِنْثه فيها ، محلِّل غير مكفِّر . والمتمتع إذا صام قبل تمتعه ، صائمٌ تكفيراً لما يظن أنه يلزمه وإنَّما يلزمه ، وهو كالمكفر عن قتل صيد يريد قتله وهو محرم قبل قتله ، وعن تَطيُّبٍ قبل تَطيُّبه .

ومن أبى ما قلنا فى ذلك ، ممن زعم أنّ للمعتمر الصومَ قبل إحرامه بالحج ، قيل له : ما قلت فيمن كفَّر من المحرمين عن الواجب على من ترك رَمْىَ الجمرات أيام منى يومَ عرفة ، وهو ينوى ترك الجمرات ، ثم أقام بمنى أيام منى حتى انقضت تاركاً رمىَ الجمرات ، هل يُجزيه تكفيرُه ذلك عن الواجب عليه فى ترك ما ترك من ذلك ؟ ١٤٨/٢

فإن زعم أنّ ذلك يجزيه ، سئل عن مثل ذلك فى جميع مناسك الحج التى أوجبَ الله فى تضييعه على المحرِم ، أو فى فعله ، كفارةً . فإن سوَّى بين جميع ذلك ، قاد قولَه ،(١) وسئل عن نظير ذلك فى العازم على أن يجامع فى شهر رمضان وهو مقيم صحيح ، إذا كفَّر قبل دخول الشهر ، ودخل الشهر ففعل ما كان عازماً عليه ، هل تجزيه كفارته التى كفر عن الواجب من وَطئه ذلك ؟ وكذلك يُسأل : عمن أراد أن يظاهر من امرأته ، فإن قاد قوله فى ذلك ،(١) خرج من قول جميع الأمَّة .

---

(١) فى المطبوعة فى الموضعين : «فاد قوله» بالفاء ، وهو تصحيف غث جداً ، وجاء بعض من علق على تفسير الطبرى فقال : « لعله يريد اضطرب قوله ، قال فى اللسان : فاد يفيد فيداً : تبختر ، وقيل : هو أن يحذر شيئاً فيعدل عنه جانباً » ! ! فصار معنى الكلام أعرق فى الغثاثة من تصحيف لفظه !

والصواب ما أثبت ، يقال : « قاد قوله » ، أى استقام به على نهجه الذى نهجه ، ولم يخالف منطقه فيه ولا سياقه . وذلك من قولهم : قاد الفرس قوداً . وهذا المجاز قد استعمله قدماء الفقهاء والمتكلمين والمناطقة ، يقولون : « هذا لا يستقيم على قود كلامك » ، أى : على سياقه ونهجه .

وإن أبى شيئاً من ذلك، سئل الفرق بينه وبين الصائم لمتعته قبل تمتعه وقبل إحرامه بالحج ، ثم عُكس عليه القول فى ذلك ، فلن يقول فى أحدهما شيئاً إلا ألزِم فى الآخر مثله .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بذلك : فمن لم يَجد ما استيسرَ من الهدى ، فعليه صيام ثلاثة أيام فى حجه ، وصيام سبعة أيام إذا رجع إلى أهله ومصره .

* * *

فإن قال لنا قائل : أوَ ما يجب عليه صوم السبعة الأيام ، بعد الأيام الثلاثة التى يصومهن فى الحج ، إلا بعد رجوعه إلى مصره وأهله ؟

قيل : بلى ، قد أوجبَ الله عليه صوم الأيام العشرة بعدم ما استيسر من الهدى لمتعته ، ولكن الله تعالى ذكره رأفةً منه بعباده رَخَّص لمن أوجبَ ذلك عليه ، كما رَخص للمسافر والمريض فى شهر رمضان الإفطارَ وقضاء عدة ما أفطرَ من الأيام من أيام أخر . ولو تحمَّل المتمتع فصامَ الأيام السبعة فى سفره قبل رُجوعه إلى وطنه ، أو صامَهن بمكة ، كان مؤدِّياً ما عليه من فرض الصوم فى ذلك ، وكان بمنزله الصائم شهر رمضان فى سفره أو مَرَضه مختاراً للعسر على اليسر .

وبالذى قلنا فى ذلك قالت عُلماء الأمة .

* ذكر من قال ذلك :

٣٤٨٦ ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا ابن مهدى قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد : « وسبعة إذا رجعتم » ، قال : هى رخصة ، إن شاء صامها فى الطريق .

٣٤٨٧ ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ،

عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد : « وسبعة إذا رجعتم » ، قال : هي رخصة، إن شاء صامها في الطريق ، وإن شاء صامها بعدَ ما يرجع إلى أهله .

٣٤٨٨ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام ، عن عمرو ، عن منصور ، عن مجاهد نحوه .

٣٤٨٩ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا سفيان، عن منصور : « وسبعة إذا رجعتم » ، قال : إن شاء صامها في الطريق ، وإنما هي رخصة .

٣٤٩٠ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا شريك ، عن منصور ، عن مجاهد قال : إن شئت صُم السبعة في الطريق ، وإن شئت إذا رجعت إلى أهلك .

٣٤٩١ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن فطر ، عن عطاء قال : يصوم السبعة إذا رجع إلى أهله أحبُّ إليّ .

٣٤٩٢ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن إبراهيم : « وسبعة إذا رجعتم » ، قال : إن شئت في الطريق ، وإن شئت بَعد ما تقدَّم إلى أهلك .

* * *

فإن قال : وما بُرهانك على أن معنى قوله : « وسبعة إذا رجعتم » : إذا رجعتم إلى أهليكم وأمصاركم = دون أن يكون معناه : إذا رجعتم من منى إلى مكة ؟

قيل : إجماع جميع أهل العلم على أن معناه ما قلنا دون غيره .

* ذكر بعض من قال ذلك :

٣٤٩٣ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا ابن مهدى قال ، حدثنا سفيان ، عن ابن جريج، عن عطاء في قوله : « وسبعة إذا رجعتم» ، قال : إذا رجعت إلى أهلك .

٣٤٩٥ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ،حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وسبعة إذا رجعتم » ، إذا رجعتم إلى أمصاركم .

٣٤٩٦ ــ حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع مثله .

٣٤٩٧ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ،حدثنا إسرائيل ، عن سالم ، عن سعيد بن جبير : « وسبعة إذا رجعتم » ، قال : إلى أهلك .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : « كاملة » .

فقال بعضهم : معنى ذلك : فصيام الثلاثة الأيام فى الحج ، والسبعة الأيام بعد ما يرجع إلى أهله ، عشرةٌ كاملةٌ من الهدْى .

* ذكر من قال ذلك :

٣٤٩٨ ــ حدثنى يعقوب قال ، حدثنا هشيم ، عن عباد ، عن الحسن فى قوله : « تلك عَشَرة كاملة » ، قال : كاملة من الهدْى .

٣٤٩٩ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال ،حدثنا أبو أحمد ، قال ، حدثنا هشيم ، عن عباد ، عن الحسن مثله

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : كملت لكم أجرَ من أقام على إحرامه ، ولم يحلّ ولم يتمتع تمتعكم بالعمرة إلى الحج .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : الأمر ، وإن كان مَخرجه مخرج الخبر . وإنما عنى ، بقوله : « تلك عشَرة كاملة » ، تلك عشرة أيام ، فأكملوا صومها ، لا تقصِّروا عنها ، لأنه فرضٌ عليكم صومها . ١٤٩/٢

* * *

وقال آخرون : بل قوله «كاملة»، توكيد للكلام ، كما يقول القائل : « سمعته بأذنى ، ورأيته بعينى »، وكما قال : ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾[سورة النحل : ٢٦]، ولا يكون «الخرُّ» إلا من فوق، فأما من موضع آخر ، فإنما يجوز على سَعة الكلام.

* * *

وقال آخرون : إنما قال : « تلك عشرة كاملة » ، وقد ذكر «سبعة» و«ثلاثة» ، لأنه إنما أخبر أنها مُجزئة ، وليس يخبر عن عِدَّتها. وقالوا : ألا ترى أن قوله : « كاملة » ، إنما هو وافية ؟

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال عندى[بالصواب] قول من قال : معنى ذلك : تلك عشرة كاملة عليكم فرضنا إكمالها . وذلك أنه جل ثناؤه ، قال : فمن لم يجد الهدى فعليه صيام ثلاثة أيام فى الحجّ وَسبعة إذا رجع . ثم قال : تلك عشرة أيام عليكم إكمال صَومها لمتعتكم بالعمرة إلى الحج . فأخرجَ ذلك مخرج الخبر ، ومعناه الأمر بها .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾

قال أبوجعفر : يعنى جلّ ثناؤه بقوله : « ذلك»، أى : التمتع بالعمرة إلى الحج، لمن لم يكن أهله حاضر المسجد الحرام ، كما : —

٣٥٠٠ — حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « ذلك لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام » ، يعنى المتعة، أنها لأهل الآفاق ، ولا تصلح لأهل مكة .

٣٥٠١ ــ حدثني موسى قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ،عن السدى : أنّ هذا لأهل الأمصار ، ليكون عليهم أيسرَ من أن يحج أحدهم مرة ويعتمر أخرى ، فتجمع حجته وعمرته فى سنة واحدة .

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فيمن عنى بقوله : « ذلك لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام » ، بعد إجماع جميعهم على أنّ أهل الحرم مَعنيون به ، وأنه لا مُتعة لهم .

فقال بعضهم : عنى بذلك أهل الحرم خاصة دون غيرهم .

* ذكر من قال ذلك :

٣٥٠٢ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان قال ، قال ابن عباس ومجاهد : أهلُ الحرم .

٣٥٠٣ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا الحمانى قال ، حدثنا شريك ، عن عبد الكريم ، عن مجاهد : « ذلك لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام » ، قال : أهل الحرم .

٣٥٠٤ ــ حدثني المثنى قال،حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك، عن سفيان قال : بلغنا عن ابن عباس فى قوله : « حاضرى المسجد الحرام » ، قال : هم أهل الحرم ، والجماعةُ عليه .

٣٥٠٥ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ذلك لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام »، قال قتادة: ذكر لنا أن ابن عباس كان يقول : يا أهل مكة ، إنه لامتعة لكم، أحلت لأهل الآفاق وحُرِّمت عليكم، إنما يقطع أحدكم وادياً = أو قال : يجعل بينه وبين الحرم وادياً = ثم يهلُّ بعمرة .

٣٥٠٦ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال، حدثنا الليث قال ، حدثني يحيي بن سعيد الأنصارى : أن أهل مكة كانوا يغزون ويتجرون ، فيقدمون

فى أشهر الحج ثم يحجون ، ولا يكون عليهم الهدى ولا الصيام ، أرخص لهم فى ذلك ، لقول الله عز وجل : « ذلك لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام » .

٣٥٠٧ ــ حدثنى أحمد بن حازم قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قال : أهل الحرم .

٣٥٠٨ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن ابن طاوس ، عن أبيه قال : المتعة للناس ، إلاّ لأهل مكة ممن لم يكن أهله من الحرم ، وذلك قول الله عز وجل : « لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام » ، قال : وبلغنى عن ابن عباس مثل قول طاوس .[1]

* * *

وقال آخرون : عنى بذلك أهل الحرم ، ومن كان منزله دونَ المواقيت إلى مكة .

* ذكر من قال ذلك :

٣٥٠٩ ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا عبد الله ابن المبارك ، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، عن مكحول : « ذلك لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام » ، قال : من كان دُون المواقيت .

٣٥١٠ ــ حدثنا المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك بإسناده ، مثله = إلا أنه قال : ما كان دون المواقيت إلى مكة .

٣٥١١ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن رجل ، عن عطاء قال : من كان أهله من دون المواقيت ، فهو كأهل مكة ، لا يتمتع .

* * *

(١) الأثر : ٣٥٠٨ ــ فى تفسير ابن كثير ١ : ٤٥٣ : « المتعة للناس لا لأهل مكة من لم يكن أهله من الحرم » ، وفى الدر المنثور ١ : ٢١٧ : « المتعة للناس ، إلا لأهل مكة ، هى لمن لم يكن أهله فى الحرم » . والصواب ما فى نص الطبرى .

وقال بعضهم : بل عنى بذلك أهل الحرم ومن قرب منزله منه .

* ذكر من قال ذلك :

٣٥١٢ ـ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنى أبى ، عن سفيان ، عن ابن جريج ، عن عطاء فى قوله : « ذلك لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام » ، قال : عَرَفة ، ومَرّ ، وعُرَنة، وضَجْنَان ، والرجيع ، ونَخلتان .

٣٥١٣ ـ حدثنا أحمد بن حازم الغفارى والمثنى قالا ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان ، عن ابن جريج ، عن عطاء : « ذلك لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام » ، قال : عَرفة ، ومَرّ ، وعُرَنة ، وضَجنان ، والرجيع .

٣٥١٤ ـ حدثنى المثنى قال، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن معمر ، عن الزهرى فى هذه الآية ، قال : اليوم واليومين .

٣٥١٥ ـ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر قال : سمعت الزهرى يقول : من كان أهله على يوم أو نحوه تمتع . ١٥٠/٢

٣٥١٦ ـ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن جريج ، عن عطاء : أنه جعل أهلَ عرفة من أهل مكة فى قوله : « ذلك لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام » .

٣٥١٧ ـ حدثنا يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « ذلك لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام » ، قال : أهل مكة وفَجّ وذى طُوًى ، وما يلى ذلك فهو من مكة

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك بالصحة عندنا قول من قال : إن حاضرى المسجد الحرام ، من هو حوله ممن بينه وبينه من المسافة ما لا تُقصَر إليه الصلوات . لأن «حاضر الشىء» ، فى كلام العرب، هو الشاهد له بنفسه . وإذ كان ذلك كذلك = وكان لا يستحق أن يسمى « غائباً » ، إلا من كان مُسافراً

شاخصاً عن وطنه ، وكان المسافر لا يكون مسافراً إلا بشخوصه عن وطنه إلى ما تقصر فى مثله الصلاة ، وكان من لم يكن كذلك لا يستحق اسم « غائب » عن وطنه ومنزله = كان كذلك من لم يكن من المسجد الحرام على ما تقصر إليه الصلاة ، غير مستحق أن يقال هو من غير حاضريه ، إذا كان الغائب عنه هو مَنْ وصفنا صفته .

وإنما لم تكن المتعة لمن كان من حاضرى المسجد الحرام ، من أجل أنّ «التمتع» إنما هو الاستمتاع بالإحلال من الإحرام بالعمرة إلى الحج ، مرتفقاً فى ترك العود إلى المنزل والوطن بالمقام بالحرم حتى ينشئ منه الإحرامَ بالحج . وكان المعتمر مَتى قضى عمرته فى أشهر الحجّ ، ثم انصرف إلى وطنه أوشخص عن الحرم إلى ما تقصر فيه الصلاة ، ثم حج من عامه ذلك ، بطل أن يكون مستمتعاً . لأنه لم يستمتع بالمرفق الذى جُعل للمستمتع ، من ترك العود إلى الميقات ، والرجوع إلى الوطن بالمقام فى الحرم . وكان المكىُّ من حاضرى المسجد الحرام لا يرتفق بذلك ، من أجل أنه متى قضى عُمرته أقام فى وطنه بالحرم ، فهو غير مرتفق بشىء مما يرتفق به من لم يكن أهله من حاضرى المسجد الحرام ، فيكون متمتعا بالإحلال من عُمرته إلى حجه .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ (١٩٦)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل اسمه : « واتقوا الله » ، بطاعته فيما ألزمكم من فرائضه وحدوده ، واحذروا أن تعتدوا فى ذلك وتتجاوزا فيما بيّن لكم من مناسككم ، فتستحلوا ما حرم فيها عليكم. « واعلموا » : تيقنوا أنه تعالى ذكره شديدٌ عقابه لمن عاقبه على من انتهك محارمه ، وركب من معاصيه .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بذلك : وقتُ الحج أشهر معلومات .

* * *

و « الأشهر » مرفوعاتٌ بـ « الحج » ، وإن كان له وقتاً ، لا صفة ونعتاً ، إذ لم تكن محصورات بتعريف ، بإضافة إلى معرفة أو معهود ، فصار الرفع فيهن كالرفع فى قول العرب فى نظير ذلك من المحل : « المسلمون جانبٌ ، والكفار جانبٌ » ، برفع الجانب الذى لم يكن محصوراً على حدّ معروف . ولو قيل : « جانب أرضهم ، أو بلادهم » ، لكان النصبُ هو الكلام .[1]

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فى قوله : « الحج أشهر معلومات » .

---

(١) انظر تفصيل ذلك فى معانى القرآن للفراء ١ : ١١٩ .

فقال بعضهم : يعنى بـ « الأشهر المعلومات » ، شوّالاً وذا القَعدة ، وعشراً من ذى الحجة .

* ذكر من قال ذلك :

٣٥١٨ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا شريك ، عن أبى إسحق ، عن أبى الأحوص ، عن عبد الله قوله : « الحج أشهرٌ معلومات » ، قال : شوال ، وذو القَعدة ، وعشر ذى الحجة .

٣٥١٩ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، وشريك ، عن خصيف ، عن عكرمة ، عن ابن عباس مثله .

٣٥٢٠ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى ، عن خصيف ، عن مقسم ، عن ابن عباس مثله .

٣٥٢١ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا إبراهيم بن إسمعيل بن نصر السلمى قال ، حدثنا إبراهيم بن إسمعيل بن أبى حبيبة ، عن داود بن حصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس أنه قال : أشهرُ الحج شوال ، وذو القعدة ، وعشر من ذى الحجة .[1]

٣٥٢٣ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « الحج أشهرٌ معلومات » ، وهن شوال ، وذو القعدة ، وعشر من ذى الحجة ، جعلهن الله سبحانه للحجّ ، وسائر الشهور للعمرة ، فلا يصلح أن يُحرم أحدٌ بالحج إلا فى أشهر الحجّ ، والعمرةُ يُحرم بها فى كل شهر .

٣٥٢٤ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا الحمانى قال ، حدثنا شريك ، عن أبى إسحق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس فى قوله : « الحج أشهر معلومات » ، قال : شوال ، وذو القعدة ، وعشر من ذى الحجة .

٣٥٢٥ ــ حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن وأبو عامر قالا :

---

(١) سقط من ترقيمنا رقم : ٣٥٢٢ .

حدثنا سفيان = وحدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق = قال ، أخبرنا الثورى ، عن المغيرة ، عن إبراهيم مثله .

١٥١/٢ ٣٥٢٦ – حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ،حدثنا أبو عوانة ، عن مغيرة ، عن إبراهيم والشعبى مثله .

٣٥٢٧ – حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا سفيان وإسرائيل ، عن مغيرة ، عن إبراهيم مثله .

٣٥٢٨ – حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا إسرائيل، عن جابر ، عن عامر مثله .

٣٥٢٩ – حدثنى موسى قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى مثله .

٣٥٣٠ – حدثنى المثنى قال: حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل،عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

٣٥٣١ – حدثنى القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا الحجاج ، عن الحكم،عن مقسم، عن ابن عباس = وأخبرنا مغيرة،عن إبراهيم والشعبى = وأخبرنا يونس ، عن الحسن = وأخبرنا جويبر ، عن الضحاك = وأخبرنا حجاج ، عن عطاء ومجاهد مثله .(١)

٣٥٣٢ – حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا أبو الوليد قال ، حدثنا حماد ، عن عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : شوّال وذو القعدة وعشر ذى الحجة فى « الحج أشهر معلومات » .

٣٥٣٣ – حدثنى أحمد بن حازم قال، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا ورقاء ،

---

(١) الأثر : ٣٥٣١ – القائل : « وأخبرنا مغيرة . . . = وأخبرنا جويبر . . . = إلخ » هو هشيم .

عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر قال : « الحج أشهرٌ معلومات » ، قال : شوال وذو القعدة وعشر ذى الحجة .

٣٥٣٤ ــ حدثنا أحمد بن حازم قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا حسين ابن عقيل ، عن الضحاك ، قال : شوال وذو القعدة وعشر من ذى الحجة .

٣٥٣٥ ــ حدثنى الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا حسين بن عقيل الخراسانى قال ، سمعت الضحاك بن مزاحم يقول : فذكر مثله .

* * *

وقال آخرون : بل يعنى بذلك شوّالاً وذا القعدة وذا الحجة كله .

* ذكر من قال ذلك :

٣٥٣٦ ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا يحيى بن سعيد قال ، حدثنا ابن جريج قال : قلت لنافع : أكان عبد الله يُسمى أشهر الحج ؟ قال : نعم ، شوّال وذو القعدة وذو الحجة .

٣٥٣٧ ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا محمد بن بكر قال ، حدثنا ابن جريج قال : قلت لنافع : أسمعت ابن عمر يسمى أشهر الحج ؟ قال : نعم ، كان يسمى شوالا وذا القعدة وذا الحجة .

٣٥٣٨ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا شريك ، عن إبراهيم بن مهاجر ، عن مجاهد ، عن ابن عمر قال : شوالٌ وذو القعدة وذو الحجة .

٣٥٣٩ ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا محمد بن بكر قال ، أخبرنا ابن جريج قال ، قال عطاء : « الحجّ أشهر معلومات » ، قال ، عطاء : فهى شوالٌ وذو القعدة وذو الحجة .

٣٥٤٠ ــ حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع مثله .

٣٥٤١ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

قوله : « الحجّ أشهر معلومات » ، أشهر الحجّ شوالٌ وذو القعدة وذو الحجة = وربما قال : وعشر ذى الحجة .

٣٥٤٢ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « الحج أشهرٌ معلومات » ، قال : شوال وذو القعدة وذو الحجة .

٣٥٤٣ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن ابن طاوس ، عن أبيه مثله .

٣٥٤٤ ــ حدثنى المثنى قال،حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى الليث قال ، حدثنى عقيل ، عن ابن شهاب قال : أشهرُ الحجّ شوالٌ وذوالقعدة وذو الحجة .

* * *

قال أبو جعفر : فإن قال لنا قائل : وما وجه قائلى هذه المقالة ، وقد علمت أنّ عمل الحجّ لا يعمل بعد تقضّى أيام مِنًى ؟

قيل : إن معنى ذلك غير الذى توهمته ، وإنما عنوا بقيلهم : الحجّ ثلاثة أشهر كوامل ، أنهن أشهر الحج لا أشهر العمرة ، وأن شهور العمرة سواهن من شهور السنة . ومما يدل على أنّ ذلك معناهم فى قيلهم ذلك ، ما : ــ

٣٥٤٥ ــ حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية قال ، أخبرنا أيوب ، عن نافع قال ، قال ابن عمر : أن تفصِلوا بين أشهر الحج والعمرة، فتجعلوا العمرة فى غير أشهر الحج ، أتمُّ لحج أحدكم وأتمُّ لعمرته .

٣٥٤٦ ــ حدثنى نصر بن على الجهضمى قال، أخبرنى أبى قال ، حدثنا شعبة قال : ما لقينى أيوب ــ أو قال : ما لقيت أيوب ــ إلا سألنى عن حديث قيس بن مُسلم ، عن طارق بن شهاب قال : قلت لعبد الله : امرأة منا قد حجت، أو هى تريد أن تحج ، أفتجعل مع حجها عمرة ؟ فقال : ما أرى هؤلاء إلا أشهر الحج . قال : فيقول لى أيوب ومن عنده مثل هذا الحديث ، حدثك قيس

ابن مسلم ، عن طارق بن شهاب ، أنه سأل عبد الله ؟ !

٣٥٤٧ ــ حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم ، عن ابن عون قال : سمعت القاسم بن محمد يقول : إن العمرة فى أشهر الحجّ ليست بتامة . قال : فقيل له : العمرة فى المحرم ؟ فقال : كانوا يرونها تامةً .

٣٥٤٨ ــ حدثنا عبد الحميد بن بيان قال ، أخبرنا إسحق بن يوسف ، عن ابن عون قال : سألت القاسم بن محمد عن العمرة فى أشهر الحج قال : كانوا لا يَرونها تامة .

٣٥٤٩ ــ حدثنا ابن بيان الواسطى قال ، أخبرنا إسحق ، عن عبد الله بن عون ، عن ابن سيرين : أنه كان يستحب العمرة فى المحرَّم ، قال : تكون فى أشهر الحج ؟ قال : كانوا لا يرونها تامة .

٣٥٥٠ ــ حدثنا ابن بيان قال ، حدثنا إسحق ، عن ابن عون ، عن محمد ابن سيرين قال ، قال ابن عمر للحكم بن الأعرج أو غيره : إن أطعتنى انتظرتَ ، حتى إذا أهلَّ المحرَّم خرجت إلى ذات عِرْق فأهللت منها بعمرة . ١٥٢/٢

٣٥٥١ ــ حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا وهب بن جرير قال ، حدثنا شعبة ، عن أبى يعقوب قال : سمعت ابن عمر يقول : لأن أعتمر فى عَشر ذى الحجة ، أحبُّ إلىَّ من أن أعتمر فى العشرين .

٣٥٥٢ ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن قيس بن مسلم ، عن طارق بن شهاب قال : سألت ابن مسعود عن امرأة منا أرادت أن تجمع مع حَجها عمرة ، فقال : أسمعُ الله يقول : « الحجّ أشهر معلومات » ، ما أراها إلا أشهر الحج .

٣٥٥٣ ــ حدثنى أحمد بن المقدام قال ، حدثنا حزام القطعى قال ، سمعت محمد بن سيرين يقول : ما أحد من أهل العلم شك أن عمرةً فى غير أشهر الحجّ أفضلُ من عمرة فى أشهر الحج .

= ونظائر ذلك مما يطول باستيعاب ذكره الكتاب، مما يدل على أن معنى قيل من قال : وقت الحج ثلاثة أشهر كوامل ، أنهن من غير شهور العمرة ، وأنهن شهورٌ لعمل الحج دون عمل العمرة ، وإن كان عمل الحج إنما يُعمل فى بعضهن لا فى جميعهن .

* * *

وأما الذين قالوا : تأويل ذلك : شوّالٌ وذو القعدة وعشر ذى الحجة ، فإنهم قالوا : إنما قصد الله جل ثناؤه بقوله : « الحج أشهر معلومات » إلى تعريف خلقه ميقات حجهم ، لا الخبرَ عن وقت العمرة . قالوا : فأما العمرة ، فإن السنة كلها وقتٌ لها، لتظاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه اعتمر فى بعض شهور الحج ، ثم لم يصح عنه بخلاف ذلك خبرٌ . قالوا: فإذ كان ذلك كذلك ، وكان عمل الحج ينقضى وقته بانقضاء العاشر من أيام ذى الحجة ، علم أن معنى قوله : « الحجّ أشهرٌ معلومات » ، إنما هو ميقات الحجّ ، شهران وبعضُ الثالث .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندنا، قولُ من قال: إن معنى ذلك : الحج شهران وعشرٌ من الثالث. لأن ذلك من الله خبرٌ عن ميقات الحج، ولا عمل للحج يُعمل بعد انقضاء أيام منى . فمعلوم أنه لم يعن بذلك جميع الشهر الثالث . وإذا لم يكن معنياً به جميعه ، صح قول من قال : وعشر ذى الحجة .

* * *

فإن قال قائل : فكيف قيل: « الحج أشهر معلومات »، وهو شهران وبعض الثالث ؟

قيل : إن العرب لا تمتنع خاصة فى الأوقات من استعمال مثل ذلك ، فتقول : « لهُ اليومَ يومان منذ لم أره » ، وإنما تعنى بذلك : يوماً وبعضَ آخر ، وكما قال جل ثناؤه : ﴿ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ [سورة البقرة : ٢٠٣] وإنما يتعجل فى يوم ونصف . وقد يفعلُ الفاعل منهم الفعل فى الساعة ، ثم يخرجه

عامًّا على السنة والشهر فيقول : « زرته العام ، وأتيته اليوم » ، وهو لا يريد بذلك أنّ فعله أخذ من أول الوقت الذى ذكره إلى آخره ، ولكنه يعنى أنه فعله إذ ذاك ، وفى ذلك الحين . فكذلك «الحج أشهرٌ» ، والمراد منه : الحج شهران وبعض آخر.[1]

* * *

فمعنى الآية إذاً : ميقات حَجكم أيها الناس شهران وبعض الثالث ، وهو شوال وذو القعدة وعَشر ذى الحجة .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « فمن فَرض فيهن الحج ، » فمن أوجب الحج على نفسه وألزمها إياه فيهنّ — يعنى : فى الأشهر المعلومات التى بيّنها . وإيجابه إياه على نفسه ، العزمُ على عمل جميع ما أوجبَ الله على الحاج عمله ، وترك جميع ما أمرَه الله بتركه .

* * *

وقد اختلف أهل التأويل فى المعنى الذى يكون به الرجل فارضاً الحجَّ ، بعد إجماع جميعهم على أن معنى « الفرض » : الإيجاب والإلزام .

فقال بعضهم : فَرض الحج ، الإهلال .

* ذكر من قال ذلك :

٣٥٥٤ — حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا ورقاء ، عن عبد الله المدنى ابن دينار ، عن ابن عمر قوله : « فمن فَرَض فيهن الحج » قال : من أهلّ بحجٍّ .

٣٥٥٥ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى = وحدثنا الحسن بن يحيى قال ،

---

(١) انظر تفصيل ذلك فى معانى القرآن للفراء ١ : ١٥٢ .

أخبرنا عبد الرزاق = قال ، أخبرنا الثورى ، عن العلاء بن المسيب ، عن عطاء قال : التلبية .

٣٥٥٦ ــ حدثنا ابن حميد قال ،حدثنا مهران = وحدثنا على قال ، حدثنا زيد = جميعاً ، عن سفيان الثورى : « فمن فرض فيهنّ الحجّ » ، قال : فالفريضة الإحرام ، والإحرامُ التلبية .

٣٥٥٧ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا الحمانى قال ، حدثنا شريك ، عن إبراهيم ــ يعنى : ابن مهاجر ــ، عن مجاهد « فمن فرض فيهن الحجّ »، قال : الفريضة ، التلبية .

٣٥٥٨ ــ حدثنا أحمد بن حازم قال ،حدثنا ورقاء ، عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر : « فمن فرض فيهن الحجّ » ، قال : أهلّ .

٣٥٥٩ ــ حدثنى أحمد بن حازم قال ، حدثنا أبو نعيم قال ،حدثنا شريك ، عن مغيرة ، عن إبراهيم قال : الفرضُ التلبية ، ويرجع إن شاء ما لم يُحرم .

٣٥٦٠ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ،أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد: «فمن فرض فيهن الحج »، قال : الفرض الإهلال .

٣٥٦١ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن ابن طاوس ، عن أبيه : « فمن فرضَ فيهن الحجّ» ، قال : التلبية .

٣٥٦٢ ــ حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن مسلم قال ، حدثنا أبو عمر الضرير ١٥٣/٢
قال ، أخبرنا حماد بن سلمة ،عن جبر بن حبيب قال : سألت القاسم بن محمد ، عن : «من فرض فيهن الحج» ، قال : إذا اغتسلت ولبستَ ثوبك ولبَّيْت ، فقد فرضت الحج.(١)

* * *

(١) الخبر : ٣٥٦٢ – إبراهيم بن عبد الله بن مسلم بن ماعز ، أبو مسلم الكجى الحافظ : ثقة نبيل ، مدحه البحترى . له كتاب فى السنن . مات سنة ٢٩٢ وقد قارب المئة . مترجم فى تذكرة الحفاظ ٢ : ١٧٦ – ١٧٧ ، وتاريخ بغداد ٦ : ١٢٠ – ١٢٤ . « أبو عمر الضرير الأكبر » : هو

وقال آخرون : فرضُ الحج إحرامه .

* ذكر من قال ذلك :

٣٥٦٣ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : «فمن فرض فيهن الحج »، يقول: من أحرم بحج أو عمرة .

٣٥٦٤ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن = وحدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد = وحدثني المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم = قالوا جميعاً ، حدثنا سفيان، عن مغيرة ، عن إبراهيم : « فمن فَرَضَ فيهن الحجّ»، قال: فمنْ أحرم ــ واللفظ لحديث ابن بشار .

٣٥٦٥ ــ حدثنا أحمد قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا شريك والحسن ابن صالح ، عن ليث ، عن عطاء قال: الفرض الإحرام .

٣٥٦٦ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا هشيم قال، أخبرنا الحجاج ، عن عطاء وبعض أشياخنا ، عن الحسن في قوله : « فمن فَرض فيهن الحجّ » ، قالا : فرضُ الحج الإحرام .

٣٥٦٧ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « فمن فرض فيهن الحج »، فهذا عند الإحرام .

٣٥٦٨ ــ حدثنا أحمد بن حازم قال، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا حسين ابن عقيل ، عن الضحاك ، عن ابن عباس قال : الفرض الإحرام .

٣٥٦٩ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال: : أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

حفص بن عمر البصري ، وهو ثقة ، كان غاية في السنة ، وكان من العلماء بالفرائض والحساب والشعر وأيام الناس والفقه . مات سنة ٢٢٠ ، عن بضع وسبعين سنة . ووقع في المطبوعة « أبو عمرو » . وهو خطأ . «جبر بن حبيب» : ثقة ، وكان إماماً في اللغة . مترجم في التهذيب ، والكبير ١/ ٢ / ٢٤٢، وابن أبي حاتم ١ / ١ / ٥٣٣ . ولم يذكروا له رواية إلا عن أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق . فيستفاد من هذا الموضع روايته أيضاً عن ابن أخيها : القاسم بن محمد بن أبي بكر .

حسين بن عقيل الخراسانى قال، سمعت الضحاك بن مزاحم يقول ، فذكر مثله .

٣٥٧٠ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى قال ، أخبرنا المغيرة ، عن إبراهيم : « فمن فرض فيهن الحج » ، قال : من أحرم .

* * *

قال أبو جعفر : وهذا القول الثانى يحتمل أن يكون بمعنى ما قلنا ، من أن يكون الإحرام ــ كان عند قائله ــ الإيجاب بالعزم ، ويحتمل أن يكون كان عنده بالعزم والتلبية ، كما قال القائلون القولَ الأول .

وإنما قُلنا إنّ فرضَ الحج الإحرام ، لإجماع الجميع على ذلك . وقلنا إنّ الإحرام هو إيجاب الرجل ما يلزم المحرمَ أن يوجبه على نفسه على ما وصفنا آنفاً ، لأنه لا يخلو القول فى ذلك من أحد أمور ثلاثة :

إما أن يكون الرجل غيرَ محرم إلا بالتلبية ، وفعل جميع ما يجبُ على الموجب الإحرامَ على نفسه فعلُه ، فإن يكن ذلك كذلك ، فقد يجب أن لا يكون محرماً إلا بالتجرد للإحرام ، وأن يكون من لم يكن له متجرداً فغير محرم . وفى إجماع الجميع على أنه قد يكون محرماً وإن لم يكن متجرداً من ثيابه ، بإيجابه الإحرام = ما يدل على أنه قد يكون محرماً وإن لم يلبِّ ، إذْ كانت التلبية بعضَ مشاعر الإحرام ، كما التجرد له بعض مشاعره . وفى إجماعهم على أنه قد يكون محرماً بترك بعض مشاعر حجه ، ما يدل على أنّ حُكم غيره من مشاعره حكمُه .

أو يكون ــ إذْ فسد هذا القول ــ قد يكون محرماً وإن لم يلبِّ ولم يتجرد ولم يعزم العزمَ الذى وصفنا . وفى إجماع الجميع على أنه لا يكون محرماً من لم يعزم على الإحرام ويوجبه على نفسه ، إذا كان من أهل التكليف ، ما ينبئ عن فساد هذا القول .

وإذْ فسد هذان الوجهان ، فبيِّنَةٌ صحة الوجه الثالث : وهو أن الرجل قد يكون

محرماً بإيجابه الإحرام بعزمه ، على سبيل ما بيّنّا ، وإن لم يظهر ذلك بالتجرد والتلبية وصَنيع بعض ما عليه عمله من مَناسكه. وإذا صحّ ذلك، صحّ ما قلنا من أنّ فرضَ الحجّ ، هو ما قُرِن إيجابه بالعزم ، [1] على نحو ما بيّنا قبل .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَلاَ رَفَثَ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى معنى « الرفث » فى هذا الموضع. [2]

فقال بعضهم : هو الإفحاش للمرأة فى الكلام ، وذلك بأن يقول : «إذا حللنا فعلت بك كذا وكذا » ، لا يكنى عنه ، وما أشبه ذلك .

* ذكر من قال ذلك :

٣٥٧١ ــ حدثنا أحمد بن حماد الدولابىّ ويونس قالا ، حدثنا سفيان ، عن ابن طاوس ، عن أبيه قال : سألت ابن عباس عن الرفث فى قول الله : « فلا رَفَثَ ولا فُسوق » ، قال : هو التعريض بذكر الجماع ، وهى « العِرابة » من كلام العرب ، وهو أدنى الرفث . [3]

٣٥٧٢ ــ حدثنى يعقوب قال، حدثنا ابن علية ، عن روح بن القاسم ،

---

(١) فى المطبوعة : « هو ما مر إيجابه بالعزم » ، وهو تحريف فاسد لا معنى له . والدليل على صحة ما ذهبت إليه فى قراءة هذا النص قوله فى أول تفسير هذه الكلمة من الآية : « وإيجابه إياه على نفسه ، العزم على عمل جميع ما أوجب الله على الحاج عمله . . . » ، ثم ما جاء بعد ذلك فى تفصيل معنى « الفرض ». فالسياق يقتضى ما أثبت من قراءتى للنص .

(٢) انظر ما سلف فى معنى : « الرفث » من الجزء ٣ : ٤٨٧ ، ٤٨٨

(٣) الخبر : ٣٥٧١ ــ أحمد بن حماد الدولابى : مضت ترجمته فى : ٢٥٩٣ .

والعرابة (بفتح العين وكسرها) والإعراب والتعريب والإعرابة : ما قبح من الكلام ، أو التصريح بالهجر من الكلام والفاحش منه . وأعرب الرجل وعرب : أفحش . والجيد هنا أن يقال إن « العرابة » هو التعريض بالنكاح . وانظر الآثار الآتية من رقم : ٣٥٨١ وما بعده .

عن ابن طاوس فى قوله : « فلا رَفث » ، قال : الرفث العرابة ، والتعريضُ للنساء بالجماع .

٣٥٧٣ ـ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا ابن أبى عدى ، عن عون قال ، حدثنا زياد بن حصين قال ، حدثنى أبى حصين بن قيس قال : أصْعدت مع ابن عباس فى الحاجّ وكنت له خليلاً ، فلما كان بعد ما أحرمنا قال ابن عباس ، فأخذت بذنب بعيره، فجعل يَلويه وهو يرتجز ويقول :

وَهُنَّ يَمْشِينَ بِنَا هَمِيسَا إنْ تَصْدُقِ الطَّيْرُ نَنِكْ لَمِيسَا (١)

قال فقلت: أتَرفُث وأنتَ مُحرم ؟ قال: إنما الرفثُ ما قيل عند النساء .

٢/١٥٤ ٣٥٧٤ ـ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن قتادة ، عن رجل ، عن أبى العالية الرياحى ، عن ابن عباس: أنه كان يحدو وهو محرم ويقول :

وَهُنَّ يَمْشِينَ بِنَا هَمِيسَا إنْ تَصْدُقِ الطَّيْرُ نَنِكْ لَمِيسَا (٢)

قال قلت : تتكلم بالرفث وأنت محرم؟! قال : إنما الرفث ما قيل عند النساء.

٣٥٧٥ ـ حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرنى يونس : أن نافعاً أخبره أنّ عبد الله بن عمر كان يقول : الرفثُ إتيان النساء ، والتكلم بذلك للرجال والنساء ، إذا ذكروا ذلك بأفواههم .

٣٥٧٦ ـ حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى أبو صخر ، عن محمد بن كعب القرظى مثله .

---

(١) لم أعرف قائله، وسيأتى فى هذا الجزء ١٢٧، ١٣٠ ـ ثم فى ٥ : ٦٨/ثم ١٦ : ١٥٧ (بولاق) وهو رجز كثير الدوران فى الكتب . والهمس والهميس : الصوت الخفى الذى لا غور له فى الكلام والوطء والأكل وغيرها . وليس : اسم صاحبته . ويريد بقوله : « إن تصدق الطير » ، أنه زجر الطير ، فتيامن بمرها ودلته على قرب اجتماعه بأصحابه وأهله .

(٢) انظر التعليق السالف .

٣٥٧٧ ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا أبو عاصم قال، أخبرنا ابن جريج قال ، قلت لعطاء : أيحل للمحرم أن يقول لامرأته: « إذا حَللتُ أصبتك»؟ قال : لا ! ذاك الرفثُ . قال : وقال عطاء : الرفث ما دون الجماع .

٣٥٧٨ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثني محمد بن بكر قال ، أخبرنا ابن جريج قال ، قال عطاء : الرفث الجماعُ وما دونه من قول الفحش .

٣٥٧٩ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن أبي زائدة ، عن ابن جريج قال: قلت لعطاء: قول الرجل لامرأته: « إذا حللت أصبتك »، قال: ذاك الرفث !

٣٥٨٠ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن الأعمش ، عن زياد ابن حصين، عن أبي العالية قال : كنت أمشي مع ابن عباس وهو مُحرم ، وهو يرتجز ويقول :

وَهُنَّ يَمْشِينَ بِنَا هَمِيسَا إنْ تَصْدُقِ الطَّيْرُ نَنِكْ لَمِيسَا[1]

قال قلت: أترفث يا ابن عباس وأنت محرم؟ قال: إنما الرفث ما روجع با النساء .

٣٥٨١ ــ حدثنا عمرو بن علي قال، حدثنا سفيان ويحيي بن سعيد ، عن ابن جريج قال ، أخبرنا ابن الزّبير السبائي وعطاء : أنه سمع طاوساً قال : سمعت ابن الزبير يقول : لا يحل للمحرم الإعرابة . فذكرته لابن عباس فقال: صدق! قلتُ لابن عباس : وَما الإعراب ؟ قال : التعريضُ.[2]

٣٥٨٢ ــ حدثنا عمرو بن علي قال، حدثنا يحيي قال ، أخبرنا ابن جريج قال ، أخبرني الحسن بن مسلم ، عن طاوس أنه كان يقول : لا يحل للمحرم

---

(١) انظر ما سلف : ١٢٦ تعليق : ١

(٢) الخبر : ٣٥٨١ – ابن الزبير السبائي : هكذا ثبت في المطبوعة ؛ ولا أدري ما هذا ؟ ولا من هو ؟ ولولا كلمة « السبائي » لظننا أنه « أبو الزبير محمد بن مسلم بن تدرس الأسدي المكي » التابعي المشهور ، فإنه من هذه الطبقة . وانظر تفسير « الإعرابة »، والإعراب» فيما سلف ص: ١٢٥، تعليق : ٣

الإعرابة . قال طاوس : والإعرابة أن يقول وهو محرم : « إذا حللتُ أصبتُك » .

٣٥٨٣ ــ حدثني أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا فِطر ، عن زياد بن حصين ، عن أبي العالية قال : لا يكون رَفثٌ إلا ما واجهتَ به النساء .(١)

٣٥٨٤ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن علقمة بن مرثد ، عن عطاء قال : كانوا يكرهون الإعرابة ــ يعني : التعريض بذكر الجماع ــ وهو مُحرم .

٣٥٨٥ ــ حدثناعمرو بن علي قال، حدثنا أبو عاصم ، عن ابن جريج ، عن ابن طاوس : أنه سمع أباه أنه كان يقول : لا تحل الإعرابة . « والإعرابة » التعريضُ .

٣٥٨٦ ــ حدثنا عمرو بن علي قال ،حدثنا سفيان بن عيينة ، عن ابن طاوس، عن أبيه قال: سألتُ ابن عباس عن قول الله تعالى : « فلا رَفثَ» ، قال : الرفث الذي ذُكر ههنا ، ليس بالرفث الذي ذكر في ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ [سورة البقرة : ١٨٧] ، ومن « الرفث »، التعريض بذكر الجماع ، وهي الإعرابة بكلام العرب.(٢)

٣٥٨٧ ــ حدثنا عمرو بن علي قال، حدثنا أبو معاوية قال ، حدثنا ابن جريج ، عن عطاء : أنه كره التعريب للمحرم .

٣٥٨٨ ــ حدثنا عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن ابن جريج قال ،

---

(١) الأثر : ٣٥٨٣ ــ فطر ، هو فطر بن خليفة القرشي المخزومي مولاهم . وكان في المطبوعة « قطر » بالقاف ، ومضى مراراً ، وظننته تصحيفاً من الطابع ، ولكنه تكرر فنبهت هنا عليه ، وعلى تصويبه .

(٢) انظر ما سلف في الجزء ٣ : ٤٨٧

أخبرني ابن طاوس أنّ أباه كان يقول : الرفث الإعرابة مما وَرَّاه من شأن النساء ، والإعرابة الإيضاح بالجماع .[1]

٣٥٨٩ ــ حدثنا عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن ابن جريج قال ، حدثنا الحسن بن مسلم ، أنه سمع طاوساً يقول : لا يحل للمحرم الإعرابة .

٣٥٩٠ ــ حدثني علي بن داود قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « فلا رَفث » ، قال : الرفثُ غشيان النساء والقُبَل والغمز ، وأن يُعرِّض لها بالفُحش من الكلام ، ونحو ذلك .

٣٥٩١ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثوري ، عن منصور ، عن مجاهد قال : كان ابن عمر يقول للحادي : لا تعرِّض بذكر النساء .

٣٥٩٢ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر وابن جريج ، عن ابن طاوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : الرفثُ في «الصيام» الجماع ، والرفث في «الحج» الإعرابة . وكان يقول : الدخول والمسيس الجماع .

* * *

وقال آخرون : « الرفث » في هذا الموضع : الجماع نفسه .

* ذكر من قال ذلك :

٣٥٩٣ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن خصيف ، عن مقسم قال : الرفث الجماع .

٣٥٩٤ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثوري ، عن خصيف ، عن مقسم ، عن ابن عباس مثله .

---

(١) في المطبوعة : « مما رواه من شأن النساء » ، والصواب ما أثبت ، ومعناه : مما كنى به من شأن النساء ، وما عرض به من ذكرهن .

٣٥٩٥ ــ حدثنا عبد الحميد بن بيان قال، أخبرنا إسحق، عن شريك، عن خصيف، عن مقسم، عن ابن عباس قال : الرفث إتيان النساء .

١٥٥/٢ ٣٥٩٦ ــ حدثنا عبد الحميد قال، أخبرنا إسحق، عن شريك، عن أبي إسحق، عن التيمي قال : سألت ابن عباس عن الرفث، فقال : الجماع .

٣٥٩٧ ــ حدثنا عبد الحميد قال، حدثنا إسحق، عن سفيان، عن عاصم الأحول، عن بكر بن عبد الله، عن ابن عباس قال : الرفث هو الجماع، ولكن الله كريم يكنى عما شاء .

٣٥٩٨ ــ حدثنا عبد الحميد قال، أخبرنا إسحق، عن شريك، عن الأعمش، عن زياد بن حصين، عن أبي العالية قال : سمعت ابن عباس يرتجز وهو محرم يقول :

خَرَجْنَ يَسْرِينَ بِنَا هَمِيسَا إنْ تَصْدُقِ الطَّيْرُ نَنِكْ لَمِيسَا[1]

= قال شريك : «ألا إنه لم يكن عن الجماع» ــ «لميسا»[2] . فقلت : أليس هذا الرفث ؟ قال : لا، إنما الرفث إتيان النساء والمجامعة .

٣٥٩٩ ــ حدثنا عبد الحميد قال، أخبرنا إسحق، عن عون، عن زياد بن حصين، عن أبي العالية، عن ابن عباس بنحوه ــ إلا أن عوناً صرّح به .

٣٦٠٠ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا سفيان، عن عاصم، عن بكر، عن ابن عباس قال : الرفثُ الجماع .

٣٦٠١ ــ حدثنا عبد الحميد قال، حدثنا إسحق، عن شريك، عن أبي إسحق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله قوله : « فلا رَفث »، قال : الرفث إتيان النساء .

---

(١) انظر تخريجه فيما سلف : ١٢٦ تعليق : ١. وهذه رواية تخالف الماضية : «وهن يمشين» .

(٢) يريد أن شريكاً أنشد البيت : « إن تصدق الطير » ثم قطع الإنشاد وقال : « ألا إنه لم يكن الجماع »، ثم عاد للإنشاد فقال : « لميسا »، ولم ينطق الكلمة .

٣٦٠٢ ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا حماد بن مسعدة قال ،حدثنا عوف ، عن الحسن فى قوله : « فلا رَفث » ، قال : الرفث غِشيان النساء .

٣٦٠٣ ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا محمد بن بكر قال، أخبرنا ابن جريج قال ، قال عمرو بن دينار : الرفث الجماع فما دونه من شأن النساء .

٣٦٠٤ ــ حدثنا عبد الحميد قال، أخبرنا إسحق، عن ابن جريج ، عن عمرو بن دينار بنحوه .

٣٦٠٥ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن أبى زائدة ، عن عبد الملك ابن أبى سليمان ، عن عطاء فى قوله : « فلا رفث » ، قال : الرفثُ الجماع .

٣٦٠٦ ــ حدثنا ابن حميد قال،حدثنا حكام ، عن عمرو ، عن عبد العزيز ابن رُفيْع ، عن مجاهد : « فلا رفث »، قال : الرفث الجماع .

٣٦٠٧ ــ حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية ، عن سعيد ، عن قتادة فى قوله : « فلا رفث »، قال : كان قتادة يقول : الرفث غِشيان النساء.

٣٦٠٨ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد، عن سعيد ، عن قتادة مثله .

٣٦٠٩ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال،حدثنا أبو أحمد قال ، أخبرنا إسرائيل ، عن أبى إسحق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس قال : الرفث الجماع .

٣٦١٠ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال،حدثنا أبو أحمد قال ، أخبرنا إسرائيل ، عن الحسن بن عبيد الله ، عن أبى الضحى ، عن ابن عباس قال : الرفث الجماع .

٣٦١١ ــ حدثنا أحمد ، حدثنا أبو أحمد قال ،حدثنا سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد قال : الرفث الجماع .

٣٦١٢ ــ حدثنا أحمد قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا إسرائيل ، عن سالم ، عن سعيد بن جبير قال : الرفث المجامعة .

٣٦١٣ ــ حدثني موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « فلا رَفث »، فلا جماع .

٣٦١٤ ــ حدثت عن عمار بن الحسن قال، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « فلا رفث » ، قال : الرفث الجماع .

٣٦١٥ ــ حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ،عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « فلا رفث » ، قال : جماع النساء .

٣٦١٦ ــ حدثنا المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن المغيرة ، عن إبراهيم فى قوله : « فلا رفث »، قال : الرفث الجماع .

٣٦١٧ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا الحجاج بن المنهال قال، حدثنا حماد ، عن الحجاج ، عن عطاء بن أبي رباح قال : الرفث الجماع .

٣٦١٨ ــ حدثني المثنى قال ،حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن محمد بن إسحق ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : الرفثُ الجماع .

٣٦١٩ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد قال، أخبرنا ابن المبارك ، عن يحيي بن بشر ، عن عكرمة قال : الرفث الجماع .[1]

٣٦٢٠ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن النضر بن عربي ، عن عكرمة قال : الرفث الجماع .

٣٦٢١ ــ حدثنا ابن وكيع قال،حدثنا أبي ، عن حسين بن عقيل = وحدثني أحمد بن حازم قال ، حدثنا أبو نعيم = وحدثنا الحسن بن يحيي قال ، أخبرنا عبد الرزاق = قالا ، أخبرنا حسين بن عقيل، عن الضحاك، قال : الرفث الجماع .

٣٦٢٢ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنا هشيم قال ،

---

(١) الأثر : ٣٦١٩ــ يحيي بن بشر الخراساني ترجم له البخاري في الكبير ٤ / ٢ / ٢٦٣، وذكر أنه سمع عكرمة عن ابن عباس .

أخبرنا حجاج ، عن عطاء ، عن ابن عباس مثله ــ قال : وأخبرنا عبد الملك ، عن عطاء مثله .

٣٦٢٣ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا يونس ، عن الحسن = وأخبرنا مغيرة عن إبراهيم = قالا مثل ذلك .

٣٦٢٤ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين ــ وأخبرنا مغيرة قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

٣٦٢٥ ــ حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ،عن أبيه ، عن ابن عباس قال : الرفث النكاح .

٣٦٢٦ ــ حدثنا أحمد بن حازم قال، حدثنا أبو نعيم قال، حدثنا إسرائيل ١٥٦/٢
قال ، حدثني ثُوَير قال : سمعت ابن عمر يقول : الرفث الجماع .

٣٦٢٧ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال،أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال: الرفث غِشيان النساء = قال معمر: وقال مثل ذلك الزهري ، عن قتادة .

٣٦٢٨ ــ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد: الرفث إتيان النساء، وقرأ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾[سورة البقرة: ١٨٧]

٣٦٢٩ ــ حدثنا ابن حميد قال،حدثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد في قوله : « فلا رَفث » ، قال : الرفث الجماع .

٣٦٣٠ ــ حدثناابن حميد، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن إبراهيم مثله .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندي، أن الله جل ثناؤه نهى ــ مَنْ فرْض الحجّ في أشهر الحج ــ عن الرفث فقال: «فمن فَرَض فيهن الحج فلا رفث» . و« الرفث » في كلام العرب أصله: الإفحاشُ في المنطق، على ما قد

بيّنا فيما مضى، ثم تستعمله فى الكناية عن الجماع .[١] فإذ كان ذلك كذلك،[٢] وكان أهل العلم مختلفين فى تأويله ، وفى هذا النهى من الله : عن بَعض معانى « الرفث » أمْ عن جميع معانيه؟ — وَجب أن يكون على جميع معانيه، إذ لم يأت خبرٌ بخصوص «الرفث» الذى هو بالمنطق عند النساء، من سائر معانى «الرفث» =[٣] يجبُ التسليم له . إذ كان غيرَ جائز نَقلُ حُكم ظاهر آية إلى تأويل بَاطن، إلا بحجة ثابتة .

* * *

فإن قال قائل: إن حُكمها من عموم ظاهرها إلى الباطن من تأويلها ،[٤] منقول بإجماع . وذلك أنّ الجميع لا خلاف بينهم فى أن « الرفث » عند غير النساء غيرُ محظور على مُحرم، فكان معلوماً بذلك أن الآية معنىٌّ بها بعض «الرفث» دون بعض . وإذ كان ذلك كذلك، وَجب أن لا يحرَّم من معانى « الرفث » على المحرِم شىء، إلا ما أُجمع على تحريمه عليه، أو قامت بتحريمه حجة يجب التسليم لها

قيل : إن ما خُص من الآية فأبيح ، خارجٌ من التحريم ، والحظر ثابت لجميع ما لم تخصصه الحجة من معنى « الرفث » بالآية ، كالذى كان عليه حكمه لو لم يُخصّ منه شىء . لأن ما خص من ذلك وأخرج من عمومه ، إنما لزمنا إخراج حكمه من الحظر بأمر من لا يجوز خلافُ أمره، فكان حُكم ما شمله معنى الآية — بعد الذى خُصّ منها — على الحكم الذى كان يلزم العبادَ فرضُه بها، لو لم يخصص منها شىء ، لأن العلة فيما لم يخصص منها بعدَ الذى خُص منها ، نظيرُ العلة فيه قبل أن يُخص منها شىء .

* * *

(١) انظر ما سلف فى الجزء ٣ : ٤٨٧ ، ٤٨٨

(٢) فى المطبوعة : « فإن كان ذلك كذلك » ، وهو خطأ ، والصواب ما أثبت .

(٣) السياق : « إذ لم يأت خبر يجب التسليم له » .

(٤) فى المطبوعة : « فإن قال قائل بأن حكمها . . . » ، والصواب ما أثبت . وانظر مراجع « الظاهر ، والباطن » فى فهارس الأجزاء السالفة ، وهذا الجزء .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَلاَ فُسُوقَ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى معنى « الفسوق » ، التى نهى الله عنها فى هذا الموضع .[1] فقال بعضهم : هى المعاصى كلها .

* ذكر من قال ذلك :

٣٦٣١ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن خصيف ، عن مقسم ، عن ابن عباس قال : الفسوق المعاصى .

٣٦٣٢ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن أبى زائدة ، عن عبد الملك ابن أبى سليمان ، عن عطاء : « ولا فسوق » ، قال : الفسوق المعاصى .

٣٦٣٣ ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنى محمد بن بكر قال ، أخبرنا ابن جريج قال ، قال عطاء : الفسوق المعاصى كلها ، قال الله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ ﴾ [سوره البقرة : ٢٨٢] .

٣٦٣٤ ــ حدثنا عبد الحميد بن بيان قال، حدثنا إسحق ، عن ابن جريج ، عن عطاء مثله .

٣٦٣٥ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا حماد بن مسعدة قال ، حدثنا عوف ، عن الحسن فى قوله : « ولا فُسوق » ، قال : الفسوق المعاصى .

٣٦٣٦ ــ حدثنا عبد الحميد بن بيان قال، حدثنا إسحق ، عن ابن جريج ، عن ابن طاوس ، عن أبيه قال : الفسوق المعصية .

٣٦٣٧ ــ حدثنا عبد الحميد قال، حدثنا إسحق ، عن أبى بشر ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قال : الفسوق المعاصى كلها .

٣٦٣٨ ــ حدثنى يعقوب قال، أخبرنا ابن عيينة ، عن روح بن القاسم ،

---

(١) انظر ما سلف فى معنى « الفسق » ١ : ٤٠٩ ــ ٤١٠ / ٢ : ١١٨ ، ٣٩٩ .

عن ابن طاوس ، عن أبيه فى قوله : « ولا فسوق » ، قال : الفسوق المعاصى .

٣٦٣٩ ــ حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرنى أبو صخر ، عن محمد بن كعب القرظىّ فى قوله : « ولا فُسوق » ، قال : الفسوق المعاصى كلها.

٣٦٤٠ ــ حدثنى يعقوب قال، حدثنا ابن علية = وحدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد = جميعاً ، عن سعيد بن أبى عروبة، عن قتادة : « ولا فسوق »، قال : الفسوق المعاصى .

٣٦٤١ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد : « ولا فُسوق » ، قال : المعاصى

٣٦٤٢ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد مثله .

٣٦٤٣ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا إسرائيل ، عن سالم ، عن سعيد بن جبير قال : الفسوق المعاصى= قال : وقال مجاهدٌ مثل قول سعيد .

٣٦٤٤ ــ حدثنا أحمد قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد قال : الفسوق المعاصى.

٣٦٤٥ ــ حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ولا فسوق » ، قال : الفسوق عصيان الله . ١٥٧/٢

٣٦٤٦ ــ حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن المغيرة ، عن إبراهيم فى قوله : « ولا فُسوق » ، قال : الفسوق المعاصى.

٣٦٤٧ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا حماد ، عن الحجاج ، عن عطاء بن أبى رباح قال : الفسوق المعاصى .

٣٦٤٨ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الرزاق قال ،

أخبرنا معمر ، عن الزهرى وقتادة وابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

٣٦٤٩ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا الحجاج ، عن عطاء ، عن ابن عباس : « ولا فُسوق » ، قال : المعاصى = قال وأخبرنا عبد الملك ، عن عطاء مثله .

٣٦٥٠ ــ حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع مثله .

٣٦٥١ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن النضر بن عربى ، عن عكرمة مثله .

٣٦٥٢ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن يحيى بن بشر ، عن عكرمة قال : الفسوق معصية الله ، لا صغيرَ مِنْ معصية الله .

٣٦٥٣ ــ حدثنى على بن داود قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنا معاوية ، عن على ، عن ابن عباس : « ولا فسوق » ، قال : الفسوق معاصى الله كلها .

٣٦٥٤ ــ حدثنى الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن ابن طاوس ، عن أبيه = وعن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد = قال : الفسوق المعاصى . وقال مثل ذلك الزهرى وقتادة .

* * *

وقال آخرون : بل « الفسوق » فى هذا الموضع : ما عُصى الله به فى الإحرام مما نهىَ عنه فيه ، من قتل صيد ، وأخذ شعر ، وقَلم ظُفر ، وما أشبه ذلك مما خص الله به الإحرام ، وأمر بالتجنب منه فى خلال الإحرام .

* ذكر من قال ذلك :

٣٦٥٥ ــ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرنى يونس : أن

نافعاً أخبره أن عبد الله بن عمر كان يقول : الفسوق إتيان معاصى الله فى الحرَم .

٣٦٥٦ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن محمد بن إسحق ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : الفسوق ما أصيبَ من معاصى الله به ، صيدٍ أو غيره .(١)

* * *

وقال آخرون : بل « الفسوق » فى هذا الموضع : السِّباب .

* ذكر من قال ذلك :

٣٦٥٧ ــ حدثنا عبد الحميد بن بيان قال ، أخبرنا إسحق ، عن شريك ، عن إبراهيم بن مهاجر ، عن مجاهد ، عن ابن عمر قال : الفسوق السبابُ .

٣٦٥٨ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا إسرائيل ، عن أبى إسحق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس قال : الفسوق السباب .

٣٦٥٩ ــ حدثنى أحمد بن حازم الغفارى قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا إسرائيل قال ، حدثنا ثُوَير قال : سمعت ابن عمر يقول : الفسوق السباب .

٣٦٦٠ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عمرو ، عن عبد العزيز ابن رُفيع ، عن مجاهد : « ولا فسوق » ، قال : الفسوق السباب .

٣٦٦١ ــ حدثنا موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى فى قوله : « ولا فُسوق » ، قال : أما الفسوق فهو السباب .

٣٦٦٢ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا معلَّى بن أسد قال ، حدثنا خالد ، عن المغيرة ، عن إبراهيم قال : الفسوق السِّباب .

٣٦٦٣ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا معلَّى قال ، حدثنا عبد العزيز ، عن موسى بن عقبة قال : سمعت عطاء بن يسار يحدث نحوه .

٣٦٦٤ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنى الحسين قال ، حدثنا هشيم قال ،

---

(١) قوله : « من معاصى الله به » ، أى بالحرم .

أخبرنا يونس، عن الحسن = قال وأخبرنا مغيرة ، عن إبراهيم = قالا : الفسوق السباب .

٣٦٦٥ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى ، عن خصيف، عن مقسم ، عن ابن عباس قال : الفسوق السباب .

٣٦٦٦ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد فى قوله : « ولا فُسوق » ، قال : الفسوق السباب .

٣٦٦٧ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن إبراهيم مثله .

* * *

وقال آخرون : « الفسوق » ، الذبحُ للأصنام .

* ذكر من قال ذلك :

٣٦٦٨ ــ حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى «الفسوق» : الذبحُ للأنصاب، وقرأ ﴿أَوْ فِسْقاً أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ﴾ [سورة الأنعام: ١٤٥] فقُطع ذلك أيضاً،[1] قُطع الذبح للأنصاب بالنبىّ صلى الله عليه وسلم ، حين حجّ فعلّم أمته المناسك .

* * *

وقال آخرون : «الفسوق» التنابز بالألقاب .

* ذكر من قال ذلك :

٣٦٦٩ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا حسين بن عقيل قال : سمعت الضحاك بن مزاحم يقول : فذكر مثله .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال التى ذكرنا بتأويل الآية فى ذلك، قولُ من

---

(١) قوله: « فقطع ذلك أيضاً » ، يشير إلى ما قطع من الرفث وحرم .

قال : معنى قوله : « ولا فسوق » ، النهيُ عن معصية الله فى إصابة الصيد ، وفعل ما نهى الله المحرمَ عن فعله فى حال إحرامه .

٢/١٥٨ وذلك أن الله جل ثناؤه قال : « فمن فرضَ فيهن الحجَ فلا رَفث ولا فسوق » ، يعنى بذلك : فلا يرفُثْ ولا يفسُق ، أى لا يفعل ما نهاه الله عنْ فعله فى حال إحرامه ، ولا يخرُج عن طاعة الله فى إحرامه . وقد علمنا أن الله جل ثناؤه قد حرَّم معاصيه على كل أحد ، محرِماً كان أو غير محرِم ، وكذلك حرَّم التنابز بالألقاب فى حال الإحرام وغيرها بقوله : ﴿ وَلاَ تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلاَ تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ ﴾ [سورة الحجرات : ١١] ، وحرَّم على المسلم سباب أخيه فى كل حال ، فرَض الحجّ أو لم يفرضه .

فإذْ كان ذلك كذلك ، فلا شكّ أن الذى نهى الله عنه العبدَ من الفسوق فى حال إحرامه وفرضه الحجّ ، هو ما لم يكن فسوقاً فى حال إحلاله وقبل إحرامه بحجه ، كما أن «الرفث» الذى نهاهُ عنه فى حال فرْضه الحج ، هو الذى كان له مُطلقاً قبل إحرامه . لأنه لا معنى لأن يقال فيما قد حرَّم الله على خلقه فى كلّ الأحوال : « لا يفعلن أحدُكم فى حال الإحرام ، ما هو حرَام عليه فعلُه فى كل حال» . لأن خصوصَ حال الإحرام به لا وجه له ، وقد عمّ به جميع الأحوال من الإحلال والإحرام .

فإذ كان ذلك كذلك ، فمعلومٌ أن الذى نهى عنه المحرمُ من « الفسوق » فخُصّ به حالُ إحرامه ، وقيل له : « إذا فرضت الحجّ فلا تفعله » ، هو الذى كان له مطلقاً قبل حال فرضه الحج ، وذلك هو ما وصفنا وذكرنا ، أن الله جل ثناؤه خصّ بالنهى عنه المحرمَ فى حال إحرامه مما نهاه عنه : من الطيب ، واللباس ، والحلق ، وقصّ الأظفار ، وقتل الصيد ، وسائر ما خص الله بالنهى عنه المحرِمَ فى حال إحرامه .

* * *

فتأويل الآية إذاً : فمن فرض الحج فى أشهر الحجّ فأحرم فيهن ، فلا يرفث عند النساء فيُصرِّح لهنّ بجماعهن ، ولا يُجامعهُن ، ولا يفسق بإتيان ما نهاه الله فى حال إحرامه بحجه : من قتل صيد ، وأخذ شَعر ، وقَلم ظُفر ، وغير ذلك مما حَرّم الله عليه فعلَه وهو مُحرم .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وَلاَ جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى ذلك .

فقال بعضهم : معنى ذلك : النهىُ عن أن يُجادل المحرم أحداً .

ثم اختلف قائلو هذا القول .

فقال بعضهم : نهى عن أن يجادل صاحبه حتى يغضبه .

* ذكر من قال ذلك :

٣٦٧٠ ــ حدثنا عبد الحميد بن بيان قال ، أخبرنا إسحق ، عن شريك ، عن أبى إسحق ، عن أبى الأحوص ، عن عبد الله : « ولا جِدال فى الحجّ » ، قال : أن تُمارى صاحبك حتى تغضبه .

٣٦٧١ ــ حدثنا عبد الحميد قال ، حدثنا إسحق ، عن شريك ، عن أبى إسحق ، عن التيمى قال : سألت ابن عباس عن « الجدال » ، فقال : أن تمارىَ صاحبك حتى تغضبه .

٣٦٧٢ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن عيينة ، عن خصيف ، عن مقسم ، عن ابن عباس قال : الجدال أن تمارى صاحبك حتى تغضبه .

٣٦٧٣ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن أبى زائدة ، عن عبد الملك ابن سليمان ، عن عطاء قال : الجدال أن يمارى الرجل أخاه حتى يغضبه .

٣٦٧٤ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن سالم الأفطس ، عن سعيد بن جبير : « ولا جدال فى الحج » ، قال: أن تَمْحَنَ صاحبك حتى تغضبه .[١]

٣٦٧٥ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا هرون ، عن عمرو ، عن شعيب ابن خالد ، عن سلمة بن كهيل قال: سألت مجاهداً عن قوله : « ولا جدال فى الحج» ، قال : أن تمارى صاحبك حتى تغضبه .

٣٦٧٦ ــ حدثنا عبد الحميد بن بيان قال، حدثنا إسحق ، عن ابن جريج ، عن عمرو بن دينار قال : الجدال هو أن تمارى صاحبك حتى تغضبه .

٣٦٧٧ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا حماد بن مسعدة قال ، حدثنا عوف ، عن الحسن قال : الجدال المراء .

٣٦٧٨ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا إسرائيل ، عن أبى إسحق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس قال : الجدال أن تجادل صاحبك حتى تغضبه .

٣٦٧٩ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا إسرائيل، عن سالم ، عن سعيد بن جبير قال: الجدال أن تصخب [على] صاحبك .[٢]

٣٦٨٠ ــ حدثنا أحمد قال، حدثنا أبو أحمد ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد : « ولا جدال فى الحجّ » ، قال : المراء .

---

(١) أنا فى شك من هذه اللفظة : « تمحن » ، وإن كان لها وجه فى العربية ، من قولهم : محنت الفضة : إذا أذبتها بالنار لتختبرها ، ومحن الفرس بالعدو : جهده ، ومحنه بالسوط : ضربه . كل هذا صالح فى مجاز المماراة والمخاصمة . ولكنى أظن صوابها : « تمحك » من قولهم : محكه ، إذا نازعه فى الكلام وتمادى حتى يغضبه ، ومنه حديث على : « لا تضيق به الأمور ، ولا تمحكه الخصوم » . والمحك: المشارة والمنازعة فى الكلام ، واللجاج والتمادى عند المساومة والغضب وغيرها .

(٢) الزيادة بين القوسين لابد منها ، والصخب الصياح والجلبة ، صخب يصخب صخباً ، وهو فعل غير متعد . وسيأتى فى الآثار الآتية : أن الجدال هو الصخب والمراء .

٣٦٨١ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق = وحدثني أحمد ابن حازم قال، حدثنا أبو نعيم = قالا : حدثنا حسين بن عقيل، عن الضحاك قال : الجدال أن تماري صاحبك حتى تغضبه .

٣٦٨٢ ــ حدثنا أحمد بن حازم قال، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا واقد الخلقاني ، عن عطاء قال : أما الجدال ، فتماري صاحبك حتى تغضبه .(١)

٣٦٨٣ ــ حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قال : الجدال المراء، أن تماري صاحبك حتى تغضبه .

٣٦٨٤ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا المعلى بن أسد قال ، حدثنا خالد ، عن المغيرة ، عن إبراهيم قال : الجدالُ المراء .

٣٦٨٥ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا المعلى قال ، حدثنا عبد العزيز ، عن موسى بن عقبة ، قال : سمعت عطاء بن يسار يحدث نحوه .

٣٦٨٦ ــ حدثني ابن المثنى قال ، حدثنا محمد بن أبي جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن المغيرة ، عن إبراهيم بمثله . ١٥٩/٢

٣٦٨٧ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا حماد ، عن الحجاج ، عن عطاء بن أبي رباح قال : الجدال ، أن يماري بعضهم بعضاً حتى يغضبوا .

٣٦٨٨ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن

---

(١) الخبر : ٣٦٨٢ ــ واقد الخلقاني : هو « واقد بن عبد الله الخلقاني الكوفي الحنظلي » . ترجمه البخاري في الكبير ٤ / ٢ / ١٧٣ ، وقال : « سمع عطاء » . وترجمه ابن أبي حاتم ٤ / ٢ / ٣٣ ، وزاد أنه « بياع الغنم » ، وأنه « روى عنه وكيع ، ومروان الفزاري ، وأبو نعيم » ، وأنه سأل عنه أباه ، فقال : « شيخ محله الصدق » . وله رواية في المسند : ٥٣٩ « عن رأى عثمان بن عفان » ، ولكنه نسب فيه « التميمي » . و « الحنظلي » : تميمي أيضاً . وقد وهم فيه الحسيني ، وتعقبه الحافظ في التعجيل : ٤٣٥ ــ ٤٣٦ ، فأحسن بيانه . و « الخلقاني » ، قال ابن الأثير في اللباب : « بضم الخاء [يعني المعجمة] وسكون اللام وفتح القاف وفي آخرها نون : هذه النسبة إلى بيع الخلق من الثياب وغيرها » .

يحيي بن بشر ، عن عكرمة : « ولا جدال » ، الجدالُ الغضب ، أن تُغضب عليك مسلماً ، إلا أن تستعتبَ مملوكاً فتعظه من غير أن تغضبه ، ولا إثم عليك إن شاء الله تعالى فى ذلك .[1]

٣٦٨٩ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنى أبى ، عن النضر بن عربى ، عن عكرمة ، قال : الجدال أن تمارى صاحبك حتى يُغضبك أو تُغضبه .

٣٦٩٠ ــ حدثنا المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن الزهرى وقتادة قالا : الجدالُ هو الصخب والمراء وأنت مُحرم .

٣٦٩١ ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا محمد بن بكر قال، أخبرنا ابن جريج قال ، قال عطاء : الجدال ما أغضب صاحبك، من الجدَل .

٣٦٩٢ ــ حدثنى على قال، حدثنا عبد الله قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس : « ولا جدال فى الحج » ، قال : الجدال المراء والملاحاة حتى تغضب أخاك وصاحبك ، فنهى الله عن ذلك .

٣٦٩٣ ــ حدثنا الحسن بن يحيي قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى، عن خصيف، عن مقسم، عن ابن عباس قال: الجدال أن تمارى صاحبك حتى تغضبه .

٣٦٩٤ ــ حدثنا الحسن بن يحيي قال، حدثنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى ، عن منصور ، عن إبراهيم قال : الجدال المراء .

٣٦٩٥ ــ حدثنا الحسن قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر ، عن الزهرى وقتادة قالا : هو الصخَب والمراء وأنت محرم .

---

(١) الأثر : ٣٦٨٨ – فى تفسير ابن كثير ١ : ٤٦٠ ، وفيه « ولا بأس عليك إن شاء الله » . وفى المطبوعة هنا « ولا أمر عليك » ، ولعل الصواب ما أثبت . واستعبه : رده عن الإساءة ، يعنى تأديبه .

٣٦٩٦ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم : « ولا جدال فى الحج »، كانوا يكرهون الجدال .

* * *

وقال آخرون منهم : « الجدال » فى هذا الموضع، معناه : السباب .

* ذكر من قال ذلك :

٣٦٩٧ – حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، أخبرنى يونس : أن نافعاً أخبره أن عبد الله بن عمر كان يقول: الجدال فى الحج : السباب والمراءُ والخصومات .

٣٦٩٨ – حدثنى المثنى قال، حدثنا سويد قال، أخبرنا ابن المبارك، عن محمد بن إسحق، عن نافع، عن ابن عمر قال : الجدال السباب والمنازعة .

٣٦٩٩ – حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال، حدثنى عمى قال، حدثنى أبى، عن أبيه، عن ابن عباس قال : الجدال السباب .

٣٧٠٠ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد = وحدثنى يعقوب قال، حدثنا ابن علية = جميعاً، عن سعيد، عن قتادة قال : الجدال السباب .

* * *

وقال آخرون منهم : بل عنى بذلك خاصًّا من الجدال والمراء، وإنما عنى الاختلافَ فيمن هو أتمُّ حجًّا من الحجّاج .

* ذكر من قال ذلك :

٣٧٠١ – حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، أخبرنى أبو صخر، عن محمد بن كعب القرظى قال : « الجدال »، كانت قريش إذا اجتمعت بمنى قال هؤلاء: «حجُّنا أتم من حَجكم!»، وقال هؤلاء : «حجنا أتم من حَجكم!».

* * *

وقال آخرون منهم : بل ذلك اختلافٌ كان يكون بينهم فى اليوم الذى فيه الحج ، فنهوا عن ذلك .

* ذكر من قال ذلك :

٣٧٠٢ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا الحجاج قال ، حدثنا حماد ، عن جبر ابن حبيب ، عن القاسم بن محمد أنه قال: الجدال فى الحج أن يقول بعضهم : « الحج اليوم ! » ، ويقول بعضهم : « الحجّ غداً ! » .

* * *

وقال آخرون : بل اختلافهم ذلك فى أمر مَوَاقف الحج أيُّهم المصيبُ مَوْقفَ إبراهيم.

* ذكر من قال ذلك :

٣٧٠٣ ــ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله: « ولا جدال فى الحج » ، قال : كانوا يقفون مواقفَ مختلفة يتجادلون ، كلهم يدّعى أن موقفه موقف إبراهيم ، فقطعه الله حين أعلم نبيَّه صلى الله عليه وسلم بمناسكهم.

* * *

وقال آخرون: بل قوله جل ثناؤه : « ولا جدال فى الحجّ» ، خبرٌ من الله تعالى عن استقامة وقت الحج على ميقات واحد لا يتقدّمه ولا يتأخره ، وبُطول فعل النسىء .(١)

* ذكر من قال ذلك :

٣٧٠٤ ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان ، عن عبد العزيز بن رفيع ، عن مجاهد فى قوله : « ولا جدال فى الحج » ، قال : قد استقام الحج ولا جدالَ فيه .

---

(١) ستأتى صفة « النسىء » فى الأثر : ٣٧٠٥ ، وقوله : « بطول » مصدر بطل الشىء بطولا وبطلاناً . وقد أكثر الطبرى من استعماله، انظر ما سلف ٢ : ٤٢٦ ثم الجزء ٣ : ٢٠٥، تعليق : ٦، والتعليق فيهما .

٣٧٠٥ ــ حدثني محمد بن عمرو قال، أخبرنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد . « ولا جدالَ في الحج » ، قال : لا شهر يُنسأ ، ولا شك في الحج، قد بُيِّن . كانوا يُسقطون المحرَّم ثم يقولون : « صفران » لصفر وشهر ربيع الأول، ثم يقولون : « شهرَا ربيع » لشهر ربيع الآخر وجُمادى الأولى ، ثم يقولون : « جُمادَيان » لجمادى الآخرة ولرجب ، ثم يقولون لشعبان: « رجب »، ثم يقولون لرمضان: «شعبان»، ثم يقولون لشوال: « رمضان»، ويقولون لذى القعدة: « شوال » ، ثم يقولون لذى الحجة: « ذا القعدة » ، ثم يقولون للمحرَّم : « ذا الحجة » ، فيحجون في المحرم . ثم يأتنفون فيحسُبون على ذلك عِدَّةً مستقبلةً على وَجه ما ابتدأوا، [1] فيقولون: « المحرم وصَفر وشهرا ربيع » ، فيحجونَ في المحرَّم ليحجوا في كل سنة مرتين ، فيسقطون شهراً آخر فيعدُّون على العِدَّة الأولى، فيقولون : « صفران ، وشهرَا ربيع» نحو عدتهم في أول ما أسقطوا . ٢/١٦٠

٣٧٠٦ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد نحوه .

٣٧٠٧ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال: صاحب النسيء الذى ينسأ لهم أبو ثُمامة، رجل من بني كنانة .

٣٧٠٨ ــ حدثنا عبد الحميد بن بيان قال ، أخبرنا ابن إسحق ، عن أبي بشر ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: « ولا جدال في الحج »، قال : لا شبهة في الحج، قد بيَّن الله أمر الحج .

٣٧٠٩ ــ حدثني موسى قال ، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط ، عن السدى: « ولا جدال في الحج »، قال : قد استقام أمر الحج ، فلا تجادلوا فيه .

٣٧١٠ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

---

(١) استأنف الشيء واثتنفه : أخذ أوله وابتدأه . من قولهم : أنف الشيء ، أي أوله .

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ولا جدال فى الحج » ، قال : لا شهرَ يُنسأ ، ولا شك فى الحج ، قد بُيِّن .

٣٧١١ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن أبي زائدة ، عن العلاء بن عبد الكريم ، عن مجاهد : « ولا جدال فى الحج » ، قال : قد عُلم وَقت الحج ، فلا جدال فيه ولا شك .

٣٧١٢ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن عبد العزيز والعلاء ، عن مجاهد قال : هو شهر معلومٌ لا تنازُع فيه .

٣٧١٣ ــ حدثنا أحمد قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا إسرائيل ، عن سالم ، عن مجاهد : « ولا جدالَ فى الحج » ، قال : لا شك فى الحج .

٣٧١٤ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا حجاج ، عن عطاء ، عن ابن عباس : « ولا جدال فى الحج » ، قال : المراء بالحج .

٣٧١٥ ــ حدثنا الحسن بن يحيي قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، « ولا جدال فى الحج » ، فقد تبيَّن الحج . قال : كانوا يحجون فى ذى الحجة عامين ، وفى المحرَّم عامين ، ثم حجوا فى صفرَ عامين . وكانوا يحجون فى كل سنة فى كل شهر عامين ، ثم وافقت حَجةُ أبي بكر من العامين فى ذى القعدة قبل حَجة النبي صلى الله عليه وسلم بسنة ، ثم حَج النبي صلى الله عليه وسلم من قابل فى ذى الحجة ، فذلك حين يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الزمانَ قد استدارَ كهيئته يَوم خلق الله السموات والأرض » .

٣٧١٦ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد فى قوله : « ولا جدال فى الحج » ، قال : بيَّن الله أمر الحج ومعالمه ، فليس فيه كلام .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال فى قوله : « ولا جدال فى الحج » بالصواب ،

قولُ من قال : معنى ذلك : قد بطل الجدال فى الحج ووقته ، واستقام أمره ووقته على وقت واحد ، ومناسك متفقة غير مختلفة ، ولا تنازع فيه ولا مراء . وذلك أنّ الله تعالى ذكره أخبرَ أن وَقتَ الحج أشهرٌ معلوماتٌ ، ثم نَفى عن وَقته الاختلاف الذى كانت الجاهلية فى شركها تختلف فيه .

وإنما اخترنا هذا التأويل فى ذلك ، ورأيناه أولى بالصواب مما خالفه ، لما قد قدمنا من البيان آنفاً فى تأويل قوله : « ولا فسوق » ، أنه غير جائز أن يكون الذى خُص بالنهى عنه فى تلك الحال [إلا ما هو] مُطلقٌ مُباح فى الحال التى يُخالفها ،[1] وهى حال الإحلال . وذلك أن حُكم ما خُصّ به من ذلك حُكم حال الإحرام ، إن كان سواءً فيه حال الإحرام وحال الإحلال ، فلا وجه لخصوصه به حالاً دون حال ، وقد عمّ به جميع الأحوال . وإذ كان ذلك كذلك ، وكان لا معنى لقول القائل فى تأويل قوله : « ولا جدالَ فى الحجّ » ، أنّ تأويله : لا تمارِ صاحبك حتى تغضبه ، إلاّ أحد معنيين :

إما أن يكون أراد : لا تماره بباطل حتى تغضبه ، فذلك ما لا وجه له . لأن الله عز وجل قد نهى عن المراء بالباطل فى كلّ حال ، محرماً كان الممارى أو مُحلاًّ . فلا وجهَ لخصوص حال الإحرام بالمنهى عنه ، لاستواء حال الإحرام والإحلال فى نهى الله عنه .

أو يكون أراد : لا تماره بالحقّ ، وذلك أيضاً ما لا وجه له . لأن المحرم لو رأى رجلاً يروم فاحشةً ، كان الواجب عليه مراءه فى دفعه عنها ، أو رآه يحاول ظلمه والذهابَ منه بحقّ له قد غصَبه عليه ، كان عليه مراؤه فيه وجداله حتى يتخلصه منه . والجدال والمراء لا يكون بين الناس إلا من أحد وجهين : إما من قِبَل ظُلم ، وإما من قبَل حق . فإذا كان من أحد وجهيه غير جائز فعله بحال ، ومن الوجه الآخر غير جائز تركه بحال ، فأىّ وجوهه التى خُصّ بالنهى عنه حالُ الإحرام ؟

(١) هذه الزيادة لابد منها حتى يستقيم الكلام . وكان فى الأصل أيضاً : « أنه غير جائز أن يكون الله خص . . » ، واستقامة الكلام تقتضى ما أثبت .

وكذلك لا وجه لقول من تأوّل ذلك أنه بمعنى السباب ، لأن الله تعالى ذكره قد نهى المؤمنين بعضهم عن سباب بعض ، على لسان رسوله عليه السلام فى كل حال ، فقال صلى الله عليه وسلم :

٣٧١٧ ــ « سباب المسلم فُسوق ، وقتاله كفرٌ » .(١)

= فإذا كان المسلم عن سبِّ المسلم منهيًّا فى كل حال من أحواله ، محرماً كان أو غير محرم ، فلا وجه لأن يقال : لا تسبه فى حال الإحرام إذا أحرمت = وفيما رُوى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخبر الذى :ــ

١٦١/٢ ٣٧١٨ ــ حدثنا به محمد ابن المثنى قال ، حدثنى وهب بن جرير قال ، حدثنا شعبة ، عن سيار ، عن أبى حازم ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من حَجّ هذا البيت فلم يرفث ولم يَفسق ، خَرَج مثل يَوم ولدته أمه.

٣٧١٩ ــ حدثنى على بن سهل قال ، حدثنا حجاج قال ، حدثنا شعبة ، عن سيار ، عن أبى حازم ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من حجّ هذا البيت فلم يرفثْ ولم يفسق ، خرج من ذُنوبه كيوم ولدته أمه .(٢)

---

(١) الحديث : ٣٧١٧ ــ رواه الطبرى بغير إسناد . وهو حديث صحيح ثابت من روايات كثيرة . فرواه أحمد فى المسند : ٣٦٤٧ ، من حديث عبد الله بن مسعود . وكذلك رواه الشيخان ، والترمذى ، والنسائى ، وابن ماجة . وانظر بقية أرقامه فى المسند ، فى الاستدراك : ٨٨٦ . وثبت أيضاً من رواية صحابة آخرين ، انظر الفتح الكبير ٢ : ١٥٠ ــ ١٥١ .

(٢) الحديث : ٣٧١٨ ــ ٣٧٢٠ « سيار » : بفتح السين وتشديد الياء : مضت ترجمته فى : ٣٩ .

أبو حازم : هو الأشجعى ، واسمه « سلمان » مولى عزة الأشجعية . وهو تابعى ثقة ، أخرج له أصحاب الكتب الستة . وليس « أبو حازم » هنا ــ « أبا حازم سلمة بن دينار صاحب سهل بن سعد » ، فإن سلمة لم يسمع من أبى هريرة ، كما نص عليه الحافظ فى الفتح ٣ : ٣٠٢ .

والحديث رواه أبو داود الطيالسى : ٢٥١٩ ، عن سيار ومنصور ــ كلاهما عن أبى حازم .

ورواه أحمد فى المسند : ٩٣٠٢ (٢ : ٤١٠ حلبى) ، والبخارى ٣ : ٣٠٢ ــ ٣٠٣ ، كلاهما من طريق شعبة ، عن سيار ، به .

وسيأتى مرة رابعة ، من طريق شعبة عن سيار : ٣٧٢٥ .

٣٧٢٠ ــ حدثنا أحمد بن الوليد قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن سيار، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، مثل حديث ابن المثنى ، عن وهب بن جرير .

٣٧٢١ ــ حدثني ابن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة، عن منصور ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله أيضاً .

٣٧٢٢ ــ حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا أبو الوليد قال ، حدثنا شعبة قال ، أخبرني منصور قال ، سمعت أبا حازم يحدث ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، نحوه .(١)

٣٧٢٣ ــ حدثنا تميم بن المنتصر قال ، أخبرنا إسحق قال ، أخبرنا محمد بن عبيد الله ، عن الأعمش ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من حجّ هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق ، خرج من ذنوبه كما ولدته أمه .(٢)

٣٧٢٤ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع وأبو أسامة ، عن سفيان ، عن منصور ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه

---

(١) الحديثان : ٣٧٢١ ، ٣٧٢٢ – منصور : هو ابن المعتمر . وقد سمع منصور هذا الحديث من أبي حازم ، كما صرح بذلك في الإسناد الثاني . فانتفت بذلك شبهة عدم سماعه هذا الحديث منه . كما سيأتي بيانه في : ٣٧٢٦ ، ٣٧٢٧ .

والحديث من هذا الوجه – رواه الطيالسي : ٢٥١٩ ، عن شعبة – كما أشرنا من قبل .

ورواه أيضاً أحمد في المسند : ٩٣٠٠ (٢ : ٤١٠ حلبي) ، والبخاري ٤ : ١٧ (فتح) – كلاهما من طريق شعبة ، عن منصور .

(٢) الحديث : ٣٧٢٣ – هو في معنى الأحاديث قبله وبعده . وقد رواه الدارقطني في سننه ، ص : ٢٨٢ ، من طريق حجاج بن أرطاة ، عن الأعمش ، بهذا الإسناد ، بلفظ : « من حج أو اعتمر ، فلم يرفث ولم يفسق ، يرجع كهيئته يوم ولدته أمه » . فزاد الحجاج بن أرطاة لفظ « أو اعتمر » .

وأشار الحافظ في الفتح ٣ : ٣٠٢ – إلى رواية الدارقطني هذه ، وقال : « لكن في الإسناد إلى الأعمش ضعف » .

وسلم ، فذكر مثله – إلا أنه قال : رَجع كما ولدته أمه .[١]

٣٧٢٥ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا أبو أسامة ، عن شعبة ، عن سيار، عن أبي حازم، عن أبي هريرة قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكر نحوه – إلا أنه قال : رجع إلى أهله مثلَ يوم ولدته أمه .

٣٧٢٦ – حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا يحيى بن أبي بكير ، عن إبراهيم بن طهمان، عن منصور ، عن هلال بن يساف ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ، فذكر نحوه – إلا أنه قال : رجع إلى أهله مثلَ يوم ولدته أمه .

٣٧٢٧ – حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا يحيى بن أبي بكير ، عن إبراهيم بن طهمان ، عن منصور، عن هلال بن يساف ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من حج هذا البيت – يعني الكعبة – فلم يرفث ولم يفسق ، رجع كيوم ولدته أمه .[٢]

---

(١) الحديث : ٣٧٢٤ – سفيان : هو الثوري . والحديث – من هذا الوجه – رواه أحمد في المسند : ١٠٢٧٩ (٢ : ٤٨٤ حلبي) ، عن وكيع وعبد الرحمن بن مهدي ، كلاهما عن سفيان . وكذلك رواه البخاري ٤ : ١٧ (فتح) ، عن محمد بن يوسف – وهو الفريابي – عن سفيان .

وقد رواه أحمد أيضاً : ٧٣٧٥ (٢ : ٢٤٨ حلبي) ، عن سفيان ، عن منصور . وسفيان هنا : هو ابن عيينة .

(٢) الحديثان : ٣٧٢٦ ، ٣٧٢٧ – هما إسناد واحد مكرر لحديث واحد . لم يذكر لفظه كاملا في أولهما ، وذكره في ثانيهما . ولا أدري سبب هذا ؟

يعقوب بن إبرهيم : هو الدورقي الحافظ ، مضى مراراً ، آخرها : ٣٢٢٣ . يحيى بن أبي بكير – بضم الباء الموحدة وفتح الكاف – الأسدي القيسي : ثقة معروف ، أخرج له أصحاب الكتب الستة ، مات سنة ٢٠٨ أو ٢٠٩ . ووقع في المطبوعة هنا « يحيى بن أبي كثير » . وهو خطأ ، فإن ابن أبي كثير قديم الوفاة مات سنة ١٢٩ أو ١٣٢ . ويعقوب الدورقي ولد سنة ١٦٦ ، فلا يعقل أن يروي عنه .

وإبرهيم بن طهمان الخراساني : ثقة صحيح الحديث ، أخرج له الأئمة الستة . منصور : هو ابن المعتمر ، كما مضى في بعض الأسانيد السابقة .

هلال بن يساف – ويقال : إساف – الأشجعي الكوفي : تابعي ثقة كبير ، لعله أقدم من أبي حازم . و « يساف » : بكسر الياء التحتية وفتح السين المهملة مخففة . وكذلك « إساف » بالهمزة بدل الياء . ووقع في المطبوعة هنا في الإسنادين « هلال بن يسار » . وهو خطأ صرف .

٣٧٢٨ – حدثنا الفضل بن الصباح قال، حدثنا هشيم بن بشير ، عن سيار ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من حجّ لله فلم يرفث ولم يفسق ، رجع كهيئته يوم وَلدته أمه .(١)

* * *

(٢)= دلالةٌ واضحة على أن قوله : « ولا جدالَ في الحج » ، بمعنى النفي عن الحج بأن يكون في وَقته جدال ومراء ، دون النهي عن جدال الناس بينهم فيما يعنيهم من الأمور أو لا يعنيهم .

وذلك أنه صلى الله عليه وسلم أخبر أنه من حج فلم يرفث ولم يفسق ، استحقّ من الله الكرامة ما وصف أنه استحقه بحجه ، تاركاً للرفث والفسوق اللذين نَهى الله الحاج عنهما في حجه ، من غير أن يَضم إليهما الجدال . فلو كان الجدالُ الذي ذكره الله في قوله : « ولا جدال في الحج » ، مما نهاه الله عنه بهذه الآية – على نحو الذي تأوّل ذلك من تأوّله : مِنْ أنه المراء والخصومات أو السباب وما أشبه ذلك – لما كان صلى الله عليه وسلم ليخص باستحقاق الكرامة التي ذكر أنه يستحقها الحاج

والحديث – من هذا الوجه – رواه البيهقي في السنن الكبرى ٥ : ٢٦٢ ، من طريق محمد بن إسمعيل الصائغ ، عن يحيى بن أبي بكير ، بهذا الإسناد .

ومنصور قد سمع هذا الحديث من أبي حازم مباشرة ، كما صرح بذلك في الرواية الماضية : ٣٧٢٢ . فقال الحافظ في الفتح ٤ : ١٧ « فانتفى بذلك تعليل من أعله بالاختلاف على منصور . لأن البيهقي أورده من طريق إبرهيم بن طهمان ، عن منصور ، عن هلال بن يساف ، عن أبي حازم ، زاد فيه رجلا . فإن كان إبرهيم حفظه ، فلعله حمله منصور عن هلال ، ثم لقي أبا حازم فسمعه منه ، فحدث به على الوجهين » .

ونزيد هنا أن الحديث رواه أيضاً ، أحمد في المسند : ١٠٤١٤ (٢ : ٤٩٤ حلبي) ، عن جرير ، عن منصور ، عن أبي حازم . وكذلك رواه مسلم ١ : ٣٨٢ ، من طريق جرير .

ورواه مسلم أيضاً من طريق أبي عوانة ، وأبي الأحوص ، ومسعر ، والثوري ، وشعبة – كلهم عن منصور ، عن أبي حازم . وكذلك رواه النسائي ٢ : ٣ – ٤ ، من طريق الفضيل بن عياض ، عن منصور ، به .

(١) الحديث : ٣٧٢٨ – رواه أحمد في المسند : ٧١٣٦ ، عن هشيم ، بهذا الإسناد . وكذلك رواه مسلم ١ : ٣٨٢ – ٣٨٣ ، عن سعيد بن منصور ، عن هشيم ، به . وانظر ما سيأتي رقم : ٣٩٥٩

(٢) أول هذا الكلام في ص ١٥٠ ، قوله : « وفيما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخبر . . . دلالة » ، وفصلت بين الخبر والمبتدأ الأحاديث المتتابعة .

الذى وَصَفَ أمره، باجتناب خَلَّتين مما نهاه الله عنه فى حجه، دون الثالثة التى هى مقرونة بهما . ولكن لما كان معنى الثالثة مُخالفاً معنى صاحبتيها = فى أنها خبرٌ على المعنى الذى وصفنا، وأن الأخريين بمعنى النهى الذى أخبر النبى صلى الله عليه وسلم أن مجتنبهما فى حجه مستوجب ما وصف من إكرام الله إياه، مما أخبر أنه مكرِمَه به — إذ كانتا بمعنى النهى —[1] وكان المنتهى عنهما لله مطيعاً بانتهائه عنهما = ترك ذكر الثالثة،[2] إذ لم تكن فى معناهما، وكانت مخالفةً سبيلُها سبيلَهما .

* * *

فإذ كان ذلك كذلك، فالذى هو أولى بالقراءة من القراءات، المخالَفةُ بين إعراب « الجدال » وإعراب « الرفث والفسوق »، ليعلم سامعُ ذلك — إذا كان من أهل الفهم باللغات — أن الذى من أجله خُولف بين إعرابيهما اختلافُ معنييهما . وإن كان صواباً قراءة جميع ذلك باتفاق إعرابه على اختلاف معانيه، إذ كانت العرب قد تُتبع بعضَ الكلام بعضاً بإعراب، مع اختلاف المعانى، وخاصة فى هذا النوع من الكلام .

فأعجبُ القراءات إلىّ فى ذلك — إذ كان الأمر على ما وصفت — قراءة من قرأ : « فلا رَفثٌ ولا فُسوقٌ ولا جدالَ فى الحج »، برفع « الرفث والفسوق » وتنوينهما، وفتح « الجدال » بغير تنوين . وذلك هو قراءة جماعة البصريين، وكثير من أهل مكة، منهم عبد الله بن كثير وأبو عمرو بن العلاء .[3]

* * *

١٦٢/٢ وأما قول من قال : معناهُ : النهى عن اختلاف المختلفين فى أتمهم حجًّا،

---

(١) فى المطبوعة : « إذا كانتا بمعنى النهى »، وهو خطأ، والصواب ما أثبت .

(٢) فى المطبوعة : « وترك ذكر الثالثة »، وهذه الواو مقحمة من النساخ بلا شك . وسياق هذه الجملة بطولها : « ولكن لما كان معنى الثالثة مخالفاً معنى صاحبتيها . . . . ، إذ كانتا بمعنى النهى، وكان المنتهى عنهما لله مطيعاً بانتهائه عنهما . . ترك ذكر الثالثة » وبهذا يتبين صواب التصحيح فى الموضعين السالفين .

(٣) انظر تفصيل ذلك مستوعباً فى معانى القرآن للفراء ١ : ١٢٠ — ١٢٢ .

والقائلين : معناهُ النهىُ عن قول القائل : « غداً الحج » مخالفاً به قول الآخر : « اليوم الحج » ، فقولٌ فى حكايته الكفاية عن الاستشهاد على وَهائه وضعفه .[١] وذلك أنه قول لا تدرك صحته إلا بخبر مستفيضٍ أو خبر صادق يوجب العلم أنّ ذلك كان كذلك ،[٢] فنزلت الآية بالنهى عنه ؛ أو أن معنى ذلك فى بعض معانى الجدال دون بعض ، ولا خبرَ بذلك بالصفة التى وصفنا .

* * *

وأما دلالتنا على قول مَا قلنا من أنه نَهىٌ من الله جل وعز عن شهور الحجّ ، فالاختلافُ الذى كانت الجاهلية تختلفُ فيها بَينها قبل كما وصفنا .[٣] وأما دلالتنا على أن الجاهلية كانت تفعل ذلك ، فالخبرُ المستفيض فى أهل الأخبار أن الجاهلية كانت تفعل ذلك ، مع دلالة قول الله تقدس اسمه : ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا﴾ [سورة التوبة : ٣٧]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : افعلوا أيها المؤمنون ما أمرْتكم به فى حَجكم ، من إتمام مناسككم فيه ، وأداء فرضكم الواجب عليكم فى إحرامكم ، وتجنُّب ما أمرتكم بتجنبه من الرفث والفسوق فى حجكم ، لتستوجبوا به الثواب

(١) هكذا فى الأصل « على وهائه » ، وهو خطأ قديم فى كلام الفقهاء . قال المطرزى فى المغرب ٢ : ٢٦٥ : « قوله : « فإن حاضت فى حال وهاء الملك » ، لا يعتد به . الوهاء بالمد خطأ ، وإنما الوهى (بفتح فسكون) مصدر : « وهى الحبل يهى وهيا » ، إذا ضعف » . وأخشى أن يكون ذلك من ناسخ التفسير ، لا من أبى جعفر ، وأن أصله « على وهيه وضعفه » ، فهو قد استعمل كلمة « الوهى » مراراً فيما سلف من عباراته ، ولكنى لم أستطع أن أجدها فى هذا البحر من الكلام ، ثم وجدتها بعد ذلك فى هذا الجزء ٤ : ١٨ ، س : ٧ .

(٢) فى المطبوعة : « وخبر صادق » بالواو ، وهو مخل بالكلام .

(٣) فى المطبوعة : « الاختلاف » بحذف الفاء ، والصواب إثباتها وإلا تخلع الكلام .

الجزيل، فإنكم مهما تفعلوا من ذلك وغيره من خير وعمل صالح ابتغاءَ مرْضاتى وطلبَ ثوابى، فأنا به عالمٌ، ولجميعه مُحْصٍ، حتى أوفِّيكم أجره، وأجازيكم عليه، فإنى لا تخفى علىّ خافية، ولا ينكتم عنّى ما أردتم بأعمالكم، لأنى مطّلع على سرائركم، وعالم بضمائر نفوسكم.

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾

قال أبو جعفر: ذُكر أن هذه الآية نزلت فى قوم كانوا يحجون بغير زاد، وكان بعضهم إذا أحرم رَمى بما معه من الزاد واستأنف غيرَه من الأزودة،[1] فأمر الله جل ثناؤه من لم يكن يتزود منهم بالتزود لسفره، ومن كان منهم ذا زاد أن يتحفظ بزاده فلا يرمى به.

* ذكر الأخبار التى رويت فى ذلك:

٣٧٢٩ ــ حدثنى الحسين بن على الصُّدائى قال، حدثنا عمرو بن عبد الغفار قال، حدثنا محمد بن سوقة، عن نافع، عن ابن عمر قال: كانوا إذا أحرموا ومعهم أزودة رَموْا بها،[1] واستأنفوا زاداً آخر، فأنزل الله: «وتزودوا فإن خير الزاد التقوى»، فنهوا عن ذلك، وأمروا أن يتزودوا الكعك والدقيق والسويق.

٣٧٣٠ ــ حدثنا محمد بن عبد الله المخرِّمىّ قال، حدثنا شبابة قال، حدثنا ورقاء، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: كانوا يحجون ولا يتزودون، فنزلت: «وتزودوا فإن خيرَ الزاد التقوى».[2]

---

(١) الأزودة: جمع زاد على غير قياس، وقياسه: أزواد.

(٢) الأثر: ٣٧٣٠ ــ محمد بن عبد الله بن المبارك القرشى المخرمى (بضم الميم وفتح الخاء، وراء مشددة مكسورة) أبو جعفر البغدادى المدائنى الحافظ، قاضى حلوان. مات سنة ٢٥٤ ببغداد، كان أحد الثقات جليل القدر. وكان فى المطبوعة: «المخزومى»، هو خطأ كما ترى.

٣٧٣١ ــ حدثنا عمرو بن على قال، حدثنا سفيان ، عن ابن سوقة ، عن سعيد بن جبير فى قوله : « وتزودوا فإنّ خيرَ الزاد التقوى » ، قال : الكعك والزيت .

٣٧٣٢ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق ، عن ابن عيينة ، عن ابن سوقة ، عن سعيد بن جبير قال : هو الكعك والسويق .

٣٧٣٣ ــ وحدثنا عمرو قال، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن عمرو ، عن عكرمة قال: كان أناس يحجون ولا يتزودوّن، فأنزل الله: «وتزودوا فإنّ خيرَ الزاد التقوى » .

٣٧٣٤ ــ حدثنا عمرو قال، حدثنا سفيان بن عيينة قال ، حدثنا عبد الملك ابن عطاء ، كوفى لنا = [1]

٣٧٣٥ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق ، عن ابن عيينة ، عن عبد الملك ، عن الشعبى فى قوله : « وتزودوا فإن خيرَ الزاد التقوى » ، قال : التمر والسويق .

٣٧٣٦ ــ حدثنا عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا حنظلة ، قال : سئل سالم عن زاد الحاج ، فقال : الخبز واللحم والتمر . قال عمرو : وسمعت أبا عاصم مرة يقول : حدثنا حنظلة: سئل سالم عن زاد الحاج فقال : الخبز والتمر .

٣٧٣٧ ــ حدثنا عمرو قال، حدثنا ابن أبى عدى، عن هشيم ، عن المغيرة ،

---

(١) الخبر : ٣٧٣٤ ــ عبد الملك بن عطاء : هو البكائى العامرى ، ختن الشعبى ، وهو ثقة ، وثقه ابن معين وغيره . و « البكائى » : بفتح الباء وتشديد الكاف وبعد الألف همزة ، نسبة إلى « البكاء ». وهو « ربيعة بن عامر » ، من بنى عامر بن صعصعة .

وقوله هنا « كوفى لنا » ــ لا أدرى ما وجهه ؟ ولعل أصله « كوفى جار لنا » أو نحو ذلك لأن سفيان ابن عيينة كوفى ، ثم سكن مكة . فإنى لم أجد لعبد الملك هذا ترجمة إلا عند ابن أبى حاتم ٣٦١/٢/٢ . وروى فيها بإسناده إلى ابن نمير ، قال : « عبد الملك بن عطاء ، كان شيخاً ثقة ، روى عنه شيوخنا ، وهو كوفى ، له حديث أو حديثين » .

عن إبراهيم قال: كان ناسٌ من الأعراب يحجون بغير زاد ، ويقولون : «نتوكل على الله !»، فأنزل الله جل ثناؤه: « وتزودوا فإن خير الزاد التقوى » .

٣٧٣٨ ــ حدثنا عبد الحميد بن بيان قال، أخبرنا إسحق ، عن عمر بن ذر ، عن مجاهد قال: كان الحاج منهم لا يتزوَّد، فأنزل الله : « وتزودوا فإن خير الزاد التقوى » .

٣٧٣٩ ــ حدثنا عمرو قال، حدثنا يحيي ، عن عمر بن ذرّ = وحدثنا الحسن بن يحيي قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا عمر بن ذر = عن مجاهد قال : كانوا يسافرون ولا يتزوَّدون ، فنزلت : « وتزوَّدوا فإن خيرالزادالتقوى ».وقال الحسن بن يحيي فى حديثه : كانوا يحجون ولا يتزودون .

٣٧٤٠ ــ حدثنى نصر بن عبد الرحمن الأودى قال، حدثنا المحاربى ، عن عمر بن ذر ، عن مجاهد نحوه .

٣٧٤١ ــ حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال، أخبرنا عمر ابن ذر قال: سمعت مجاهداً يحدث ، فذكر نحوه . ١٦٣/٢

٣٧٤٢ ــ حدثنا عبدالحميد بن بيان قال، أخبرنا إسحق، عن أبى بشر، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قال : كان أهل الآفاق يخرجون إلى الحج، يتوصلون بالناس بغير زاد، يقولون: «نحن مُتكلون». فأنزل الله : « وتزودوا فإنّ خيرَ الزاد التقوى» .

٣٧٤٣ ــ حدثنا محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد فى قول الله عز وجلّ : « وتزودوا »، قال: كان أهل الآفاق يخرجون إلى الحج ، يتوصلون بالناس بغير زاد ، فأمروا أن يتزودوا .

٣٧٤٤ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وتزودوا فإن خيرَ الزاد التقوى »، قال: كان أهل اليمن يتوصلون بالناس، فأمروا أن يتزودوا ولا يستمتعوا . قال: وخيرُ الزاد التقوى .

٣٧٤٥ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن ليث ،

عن مجاهد: « وتزودوا فإن خيرَ الزاد التقوى» ، قال: كانوا لا يتزودون، فأمروا بالزاد ، وخيرُ الزاد التقوى .

٣٧٤٦ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وتزودوا فإن خيرَ الزاد التقوى » ، فكان الحسن يقول : إن ناساً من أهل اليمن كانوا يحجون ويسافرون ولا يتزودون، فأمرهم الله بالنفقة والزاد فى سبيل الله ، ثم أنبأهم أن خيرَ الزاد التقوى .

٣٧٤٧ ــ حدثنى يعقوب قال، حدثنا ابن علية ، عن سعيد بن أبى عروبة فى قوله : « وتزودوا فإن خيرَ الزاد التقوى » ، قال : قال قتادة : كان ناسٌ من أهل اليمن يحجون ولا يتزودون ــ ثم ذكر نحو حديث بشر، عن يزيد .

٣٧٤٨ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة: « وتزودوا فإن خيرَ الزاد التقوى » ، قال: كان من ناس من أهل اليمن يخرجون بغير زاد إلى مكة ، فأمرهم الله أن يتزودوا ، وأخبرهم أن خيرَ الزاد التقوى .

٣٧٤٩ ــ حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى، عن أبيه، عن ابن عباس قوله : « وتزوَّدوا فإن خيرَ الزاد التقوى » ، قال : كان ناس يخرجون من أهليهم ليست معهم أزودة، يقولون :«نحج بيت الله ولا يُطعمنا !» . فقال الله: وتزودوا ما يكف وجوهكم عن الناس .

٣٧٥٠ ــ حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « وتزودوا فإن خيرَ الزاد التقوى » ، فكان ناس من أهل اليمن يحجون ولا يتزودون ، فأمرهم الله أن يتزودوا ، وأنبأ أنّ خير الزاد التقوى .

٣٧٥١ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان ، عن محمد بن سوقة ، عن سعيد بن جبير : « وتزودوا »، قال: السويق والدقيق والكعك .

٣٧٥٢ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن محمد

ابن سوقة ، عن سعيد بن جبير : « وتزودوا فإنّ خير الزاد التقوى » ، قال : الخشكانج والسويق .[١]

٣٧٥٣ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن عبد الملك بن عطاء البكائى قال ، سمعت الشعبى يقول فى قوله : « وتزودوا فإن خيرَ الزاد التقوى » ، قال : هو الطعام ، وكان يومئذ الطعام قليلاً . قال قلت : وما الطعامُ ؟ قال : التمر والسويق .[٢]

٣٧٥٤ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك قوله : « وتزودوا فإن خير الزاد التقوى » ، وخير زاد الدنيا المنفعةُ من اللباس والطعام والشراب .

٣٧٥٥ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن إبراهيم : « وتزودوا فإنّ خيرَ الزاد التقوى » ، قال : كان الناس يتزودون إلى عُقْبة ، فإذا انتهوا إلى تلك العُقبة توكلوا ولم يتزودوا .[٣]

٣٧٥٦ ــ حدثنى نصر بن عبد الرحمن الأودى قال ، حدثنا المحاربى قال ، قال سفيان فى قوله : « وتزوّدوا » ، قال : أمِروا بالسويق والكعك .

٣٧٥٧ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنى أبى : أنه سمع عكرمة يقول فى قوله : « وتزودوا » ، قال : هو السويق والدقيق .

٣٧٥٨ ــ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى

---

(١) فى اللسان (كعك) وفى المغرب للجواليقى : ١٣٤ « الخشكنان » قد تكلمت به العرب ، قال الراجز :

يَا حَبَّذَا الكَعْكُ بِلَحْمٍ مَتْرُودْ وَخُشْكَنَانٌ وَسَوِيقٌ مَقْنُودْ

والخشكنانج ، هو الخشكنان : وهو طعام من دقيق مصنوع .

(٢) الخبر : ٣٧٥٣ ــ مضت ترجمة « عبد الملك بن عطاء » ، فى : ٣٧٣٤ ، وأنه « البكائى » . ووقع فى المطبوعة هنا « البكالى » باللام بدل الهمزة ، وهو خطأ وتصحيف .

(٣) العقبة (بضم فسكون) قدر ما يسير السائر حتى ينزل .

قوله : « وتزودوا فإنّ خيرَ الزاد التقوى » ، قال : كانت قبائل من العرب يحرِّمون الزاد إذا خرجوا حُجاجاً وعُمَّاراً لأنْ يَتضيَّفوا الناسَ ، فقال الله تبارك وتعالى لهم : « وتزودوا فإنّ خير الزاد التقوى » .

٣٧٥٩ — حدثنا عمرو بن عبد الحميد الآملى قال، حدثنا سفيان ، عن عمرو ، عن عكرمة قال : كان الناس يقدمون مكة بغير زاد ، فأنزل الله : « وتزودوا . فإن خير الزاد التقوى » .[1]

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الآية إذاً : فمن فَرَض فى أشهر الحجِّ الحجَّ فأحرم فيهن ، فلا يرفثنّ ولا يفسقنّ . فإن أمر الحج قد استقام لكم ، وعرَّفكم ربكم ميقاته وحدوده ، فاتقوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه من أمر حجكم ومناسككم ، فإنكم مهما تفعلوا من خير أمركم به أو ندبكم إليه ، يعلمه . وتزودوا من أقواتكم ما فيه بلاغُكم إلى أداء فرض ربكم عليكم فى حجكم ومناسككم ، فإنه لا بِرَّ لله جل ثناؤه فى تركككم التزوُّد لأنفسكم ومسألتِكم الناس ، ولا فى تضييع أقواتكم وإفسادها ، ولكن البرَّ فى تقوى ربكم باجتناب ما نهاكم عنه فى سفركم لحجكم ، وفعل ما أمركم به ، فإنه خيرُ التزود ، فمنه تزودوا . وبنحو الذى قلنا فى ذلك رُوى الخبر عن الضحاك ابن مزاحم : ١٦٤/٢

٣٧٦٠ — حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك فى قوله : « فإنّ خيرَ الزاد التقوى » ، قال : والتقوى عملٌ بطاعةٍ لله .

وقد بينا معنى « التقوى » فيما مضى بما أغنى عن إعادته .[2]

* * *

(١) الخبر : ٣٧٥٩ — عمرو بن عبد الحميد الآملى — شيخ الطبرى : لم أعرف من هو ؟ ولم أجد له ترجمة . ولعله محرف عن شىء لا أعرفه .

(٢) انظر ما سلف ١ : ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٣٦٤ .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَٱتَّقُونِ يَـٰٓأُوْلِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾ (١٩٧)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : واتقون يا أهل العقول والأفهام ، بأداء فرائضى عليكم التى أوجبتها عليكم فى حججكم ومناسككم ، وغير ذلك من دينى الذى شرعته لكم = وخافوا عقابى باجتناب مَحارمى التى حرمتها عليكم ، تنجوا بذلك مما تخافون من غَضبى عليكم وعقابى ، وتدركوا ما تطلبونَ من الفوز بجناتى .

* * *

وخصّ جل ذكره بالخطاب بذلك أولى الألباب ، لأنهم هم أهل التمييز بين الحق والباطل ، وأهلُ الفكر الصحيح والمعرفة بحقائق الأشياء التى بالعقول تدرك ، وبالألباب تُفهم . ولم يجعل لغيرهم من أهل الجهل فى الخطاب بذلك حَظاً ، إذ كانوا أشباحاً كالأنعام ، وصُوراً كالبهائم ، بل هُم منها أضلُّ سبيلاً .

* * *

و « الألباب » جمع « لُبٍّ » ، وهو العقل.[1]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ذكره : ليس عليكم أيها المؤمنون جُناحٌ .

* * *

و « الجناح » ، الحرج ،[2] كما : —

٣٧٦١ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبدالله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن

---

(١) انظر ما سلف فى الجزء ٣ . ٣٨٣ .

(٢) انظر ما سلف فى تفسير « الجناح » من الجزء ٣ : ٢٣٠ ، ٢٣١ .

على بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « ليس عليكم جناحٌ أن تبتغوا فضلا من ربكم » ، وهو لا حرج عليكم فى الشراء والبيع قبل الإحرام وبعده .

* * *

وقوله : «أن تبتغوا فضلا من ربكم» ، يعنى : أن تلتمسوا فضلا من عند ربكم .

* * *

يقال منه : « ابتغيت فضلاً من الله — ومن فضل الله — أبتغيه ابتغاءً » ، إذا طلبته والتمسته ، «وبغيته أبغيه بغياً » ،[1] قال عبدُ بنى الحسحاس :

بَغَاكَ ، وَمَا تَبْغِيهِ حَتَّى وَجَدْتَهُ ... كَأَنَّكَ قَدْ وَاعَدْتَهُ أَمْسِ مَوْعِدَا[2]

يعنى : طلبك والتمسك .

* * *

وقيل إن معنى « ابتغاء الفضل من الله » ، التماس رزق الله بالتجارة ، وأن هذه الآية نزلت فى قوم كانوا لا يرون أن يتجروا إذا أحرموا ، يلتمسون البر بذلك . فأعلمهم جلّ ثناؤه أن لا برّ فى ذلك ، وأنّ لهم التماس فضله بالبيع والشراء .

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) انظر ما سلف فى تفسير : « ابتغى » من الجزء ٣ : ٥٠٨

(٢) ديوانه : ٤١ ، وسيأتى فى التفسير ٤ : ١٥ — ١٦ / ٥ : ٤٥ (بولاق) ، وهذا البيت متعلق بثلاثة أبيات قبله ، هو تمام معناها فى ذكر الموت :

رَأَيْتُ المَنَايَا لَمْ يَهِبْنَ مُحَمَّدًا ... وَلاَ أَحَدًا ، ولم يَدَعْنَ مُخَلَّدَا
أَلاَ لاَ أَرَى عَلَى المَنُونِ مُمَهَّلاً ... وَلاَ بَاقِيًا إلاَّ لَهُ المَوْتُ مُرْصِدَا
سَيَلْقَاكَ قِرْنٌ لا تُرِيدُ قِتَالَهُ ... كَمِيٌّ إِذَا مَا هَمَّ بالقِرْنِ أَقْصَدَا
بَغَاكَ ، وَمَا تبغيهِ . . . . . .

وقوله : « حتى وجدته » ، رواية الديوان « إلا وجدته » . ورواية الطبرى عزيزة ، فهى شاهد قل أن نظفر به على أن « حتى » تأتى بمعنى « إلا » فى الاستثناء ، وقد ذكر ذلك ابن هشام فى المغنى ١ : ١١١ قال بعد ذكر وجوه « حتى » : « وبمعنى إلا فى الاستثناء ، وهذا أقلها ، وقل من يذكره » .

٣٧٦٢ ــ حدثني نصر بن عبد الرحمن الأودى قال، حدثنا المحاربى ، عن عمر بن ذر ، عن مجاهد قال : كانوا يحجون ولا يتَّجرون ، فأنزل الله : « ليسَ عليكم جناح أن تَبتغوا فضلاً من رَبكم »، قال : فى الموسم .

٣٧٦٣ ــ حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا عمر ابن ذر قال ، سمعت مجاهداً يحدث قال : كان ناس لا يتَّجرون أيام الحج ، فنزلت فيهم : « ليس عليكم جُناحٌ أن تَبتغوا فضلاً من ربكم » .[1]

٣٧٦٤ ــ حدثني محمد بن عمارة الأسدى قال، حدثنا عبيد الله بن موسى قال ، أخبرنا أبو ليلى، عن بريدة فى قوله تبارك وتعالى: «ليس عليكم جُناح أن تبتغوا فضلا من ربكم » ، قال : إذا كنتم محرمين ، أن تبيعوا وتشتروا .

٣٧٦٥ ــ حدثنا طَليق بن محمد الواسطى قال ، أخبرنا أسباط قال ، أخبرنا الحسن بن عمرو ، عن أبى أمامة التيمى قال ، قلت لابن عمر : إنا قومٌ نُكرَى ، فهل لنا حج ؟ قال : أليس تَطوفون بالبيت ، وتأتون المعرَّف ، وتَرمون الجِمار ، وتحلقون رؤوسكم ؟ فقلنا : بلى ! قال : جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فسأله عن الذى سألتنى عنه ، فلم يدر ما يقول له ، حتى نَزل جبريل عليه السلام عليه بهذه الآية : « ليس عَليكم جُناح أن تبتغوا فَضلاً من رَبكم » إلى آخر الآية ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : أنتم حُجاج .[2]

---

(١) فى المطبوعة : « فنزلت فيهم : لا جناح عليكم أن تبتغوا . . . » ، وبين أنه خطأ وسهو .

(٢) الحديث : ٣٧٦٥ – طليق بن محمد بن السكن الواسطى ، شيخ الطبرى : ثقة ، قال ابن حبان فى الثقات : « مستقيم الحديث كالأثبات » . وهو من شيوخ النسائى وابن خزيمة وغيرهما . وهذا الباب ، باب « طليق » : نص الذهبى فى المشتبه على أنه بفتح الطاء ، وتبعه الحافظ ابن حجر فى تحرير المشتبه . ولم يذكرا غير هذا الضبط . ولكن الحافظ فى التقريب ضبط أول اسم فيه « بالتصغير » بالنص على ذلك . وأنا أرجح أنه وهم منه ، رحمه الله .

أسباط : هو ابن محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن ميسرة ، وهو ثقة من شيوخ أحمد وابن راهويه وغيرهما . الحسن بن عمرو الفقيمى – بضم الفاء – التميمىّ الكوفى : ثقة ، أخرج له البخارى فى صحيحه أبو أمامة التيمى : تابعى ثقة . بينا ترجمته ومراجعها فى شرح المسند : ٦٤٣٤ .

٣٧٦٦ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الوهاب قال ، أخبرنا أيوب ، عن عكرمة قال : كانت تُقرأ هذه الآية : « ليسَ عليكم جُناحٌ أن تبتغوا فضلاً من ربكم في مَوَاسم الحج » .

٣٧٦٧ ــ حدثنا عبد الحميد قال، أخبرنا إسحق ، عن شريك، عن منصور ابن المعتمر في قوله : « ليس عليكم جُناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم » ، قال : هو التجارة في البيع والشراء والاشتراء ، لا بأس به .

٣٧٦٨ ــ حدثت عن أبي هشام الرفاعي قال ، حدثنا وكيع ، عن طلحة ابن عمرو ، عن عطاء، عن ابن عباس: أنه كان يقرؤها: « ليس عليكم جُناح أن تَبتغوا فضلاً من رَبكم في مَوَاسم الحج » .

٣٧٦٩ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا عثمان بن سعيد ، عن علي بن مسهر ، عن ابن جريج، عن عمرو بن دينار، عن ابن عباس قال : كان مَتْجَر الناس في الجاهلية عُكاظ وذو المجاز ، فلما جاء الإسلام كأنهم كرهوا ذلك ، حتى أنزل الله جل ثناؤه : « ليس عَليكم جُناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم » .

٣٧٧٠ ــ حدثنا الحسن بن عرفة قال، حدثنا شبابة بن سوار قال ، حدثنا شعبة ، عن أبي أميمة قال : سمعت ابن عمر ــ وسئل عن الرجل يحجُّ ومعه تجارة ــ فقرأ ابن عمر : «ليس عليكم جُناحٌ أن تَبتغوا فضلاً من ربكم ».(١)

١٦٥/٢ ٣٧٧١ ــ حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم = وحدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا هشيم = قال ، أخبرنا يزيد بن أبي

والحديث رواه أحمد في المسند : ٦٤٣٤ ، عن أسباط بن محمد ، بهذا الإسناد . وقد فصلنا القول في تخريجه هناك . ونقله ابن كثير ١ : ٤٦٣ ، عن المسند . و ٤٦٤ ، عن هذا الموضع من الطبري ، وسيأتي بإسناد آخر : ٣٧٨٩ .

(١) الخبر : ٣٧٧٠ ــ أبو أميمة : الراجح الظاهر أنه « أبو أمامة التيمي » الماضي في الحديث : ٣٧٦٥ ، وأن هذا الخبر مختصر من ذاك الحديث ، ولكنه موقوف على ابن عمر .

وقد نقله ابن كثير ١ : ٤٦٣ ، عن هذا الموضع من الطبري ، وقال : « وهذا موقوف ، وهو قوي جيد » .

زياد ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال ، كانوا لا يتّجرون في أيام الحج ، فنزلت : « ليس عليكم جُناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم» .

٣٧٧٢ — حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم قال، أخبرنا حجاج ، عن عطاء ، عن ابن عباس أنه قرأ :[1] « ليسَ عليكم جُناح أن تبتغوا فضلا من ربكم في مَواسم الحج » .

٣٧٧٣ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا طلحة ابن عمرو الحضرمي، عن عطاء قوله : « ليس عليكم جُناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم في مواسم الحج» ، هكذا قرأها ابن عباس .

٣٧٧٤ — حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية قال، حدثنا ليث ، عن مجاهد في قوله : « ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم »، قال: التجارةَ في الدنيا ، والأجرَ في الآخرة .

٣٧٧٥ — حدثنا محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله تعالى : « ليسَ عليكم جُناحٌ أن تبتغوا فضلاً من ربكم»، قال: التجارةُ ، أحِلت لهم في المواسم. قال : فكانوا لا يَبيعون أو يَبتاعون في الجاهلية بعَرَفة .

٣٧٧٦ — حدثنا المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

٣٧٧٧ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله . « ليس عليكم جُناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم » ، كان هذا الحي من العرَب لا يُعرجون على كسير ولا ضَالة ليلة النَّفْر ، وكانوا يُسمُّونها «ليلة الصَّدَر»، ولا

(١) في المطبوعة : « قال » مكان « قرأ » ، وهو سهو من الناسخ ، وانظر الأثر السالف : ٣٧٦٦ ، ٣٧٦٨ ، والآثار التي تلي هذا الأثر .

يطلبون فيها تجارة ولا بيعاً، فأحلّ الله عز وجل ذلك كله للمؤمنين ، أن يعرِّجوا على حوائجهم ، ويبتغوا من فضل ربهم .

٣٧٧٨ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن عيينة ، عن عبيد الله بن أبي يزيد قال : سمعت ابن الزبير يقرأ :[١] « ليس عليكم جُناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم فى مواسم الحج » .[٢]

٣٧٧٩ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار قال، قال ابن عباس : كانت ذو المجاز وعُكاظ متجراً للناس فى الجاهلية ، فلما جاء الإسلام تركوا ذلك ، حتى نزلت : « ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم فى مواسم الحج » .

٣٧٨٠ ــ حدثنا أحمد بن حازم والمثنى قالا ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان ، عن محمد بن سوقة . قال ، سمعت سعيد بن جبير يقول : كان بعض الحاجّ يُسمون «الداجّ»، فكانوا ينزلون فى الشِّق الأيسر مِن منى ، وكان الحاج ينزلون عند مسجد مِنى ، فكانوا لا يتّجرون ، حتى نزلت : « ليس عليكم جُناحٌ أن تبتغوا فضلاً من ربكم » ، فحجُّوا .[٣]

٣٧٨١ ــ حدثنى أحمد بن حازم قال، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا عمر بن ذر ، عن مجاهد قال : كان ناس يُحجون ولا يتجرون ، حتى نزلت : « ليس عليكم جُناحٌ أن تبتغوا فضلا من ربكم »، فرخّص لهم فى المتجر والركوب والزاد .

٣٧٨٢ ــ حدثنا موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا

---

(١) فى المطبوعة : «سمعت ابن الزبير يقول» ، والصواب من مخطوطة تفسير عبد الرازق ص : ٢١ .

(٢) الخبر : ٣٧٧٨ ــ أشار إليه الحافظ فى الفتح ٣ : ٤٧٣ ، وذكر أنه رواه ابن عيينة وابن جريج ، عن عبيد الله بن أبي يزيد . ولم يذكر من خرجه . وقد عرفنا من رواية الطبرى ، أنه خرجه عبد الرزاق ، عن ابن عيينة . وهو فى تفسير عبد الرزاق ، ص : ٢١ ، بهذا الإسناد . وهو إسناد صحيح ، عبيد الله بن أبي يزيد المكى : تابعى ثقة .

(٣) الداج : هم الذين مع الحجاج من الأجراء والمكارين والأعوان والخدم ، وظاهر أنهم كانوا لا يحجون مع الناس .

أسباط ، عن السدى قوله : « ليس عليكم جُناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم » ، هى التجارة . قال : اتجروا فى المواسم .

٣٧٨٣ ــ حدثنا محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ليس عليكم جُناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم » ، قال : كان الناس إذا أحرموا لم يتبايعوا حتى يَقضوا حجهم ، فأحله الله لهم .

٣٧٨٤ ــ حدثنا المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان ، عن يزيد بن أبى زياد ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : كانوا يتقون البيوع والتجارة أيام الموسم ، يقولون : «أيام ذكر !» فأنزل الله : « ليس عليكم جُناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم » ، فحجوا .

٣٧٨٥ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن طلحة بن عمرو ، عن عطاء ، عن ابن عباس أنه كان يقرؤها : « ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فى مواسم الحج » .

٣٧٨٦ ــ حدثنا المثنى قال ، حدثنا الحمانى قال ، حدثنا شريك ، عن منصور ، عن إبراهيم قال : لا بأس بالتجارة فى الحج ، ثم قرأ : « ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم » .

٣٧٨٧ ــ حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس قوله : « ليس عليكم جُناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم » ، قال : كان هذا الحى من العرب لا يُعرِّجون على كسير ولا على ضالة ، ولا ينتظرون لحاجة ، وكانوا يسمونها « ليلةَ الصَّدَر » ، ولا يطلبون فيها تجارة . فأحلّ الله ذلك كله ، أن يُعرجوا على حَاجتهم ، وأن يطلبوا فضلاً من ربهم .

٣٧٨٨ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا مَندل ، عن عبد الرحمن بن المهاجر ، عن أبى صالح مولى عمر قال : قلت لعمر : يا أمير

المؤمنين ، كنتم تتجرون فى الحجّ ؟ قال : وهل كانت معايشهم إلا فى الحجّ .

٣٧٨٩ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى ، عن العلاء بن المسيب ، عن رجل من بنى تيم الله ، قال : جاء رجل ١٦٦/٢ إلى عبد الله بن عمر فقال : يا أبا عبد الرحمن ، إنا قومٌ نُكرَى ، فيزعمون أنه ليس لنا حج ! قال : ألستم تحرمون كما يُحرمون ، وتطوفون كما يَطوفون ، وترمون كما يرمون؟ قال : بلى! قال : فأنت حاج! جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فسأله عما سألت عنه ، فنزلت هذه الآية : «ليسَ عليكم جُناحٌ أن تبتغوا فضلاً من ربكم ».(١)

٣٧٩٠ ــ حدثنا الحسن قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة قال : كانوا إذا أفاضوا من عرَفات لم يتجروا بتجارة، ولم يعرِّجوا على كسير ولا على ضالة ، فأحل الله ذلك فقال : « ليس عليكم جُناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم » إلى آخر الآية .

٣٧٩١ ــ حدثنى سعيد بن الربيع الرّازى قال، حدثنا سُفيان ، عن عمرو ابن دينار ، عن ابن عباس قال : كانت عكاظ ومَجنَّة وذو المجاز أسواقاً فى الجاهلية ، فكانوا يتجرون فيها . فلما كان الإسلام كأنهم تأثَّموا منها ، فسألوا النبى صلى الله عليه وسلم فأنزل الله : « ليسَ عليكم جُناحٌ أن تبتغوا فضلاً من ربكم فى مَواسم الحج» .(٢)

* * *

(١) الحديث : ٣٧٨٩ – العلاء بن المسيب بن رافع الأسدى : ثقة مأمون ، كما قال ابن معين . والحديث رواه أحمد فى المسند : ٦٤٣٥ ، عن عبد الله بن الوليد العدنى ، عن سفيان الثورى ، بهذا الإسناد . وقلنا فى شرحه : إن إسناده صحيح ، وأن إبهام الرجل من بنى تيم الله – لا يضر ، فقد عرف أنه « أبو أمامة التيمى » . كما مضى فى : ٣٧٦٥ . وقد خرجناه مفصلا فى المسند .

(٢) الحديث : ٣٧٩١ – سعيد بن الربيع الرازى – شيخ الطبرى : لم أجد له ترجمة . وقد ذكر فى فهارس تاريخ الطبرى بهذا الاسم ، فانتفت شبهة التحريف فيه . و « سفيان » – شيخه : هو ابن عيينة . ويشتبه « سعيد بن الربيع » براو آخر ، هو « سعيد بن الربيع الهروى الجرشى العامرى » ، المترجم فى التهذيب . ولكنه قديم الوفاة ، مات سنة ٢١١ قبل ولادة الطبرى . وهو من أقدم شيوخ البخارى .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « فإذا أفضتم » ، فإذا رَجعتم من حيثُ بدأتم .

* * *

ولذلك قيل للذى يَضرب القداح بين الأيسار : « مفيض » ، لجمعه القداح ، ثم إفاضته إياها بين الياسرين .[1] ومنه قول بشر بن أبى خَازم الأسدى :[2]

فَقُلْتُ لَهَا : رُدِّى إِلَيْهِ جَنَانَهُ ! فَرَدَّتْ كَمَا رَدَّ الْمَنِيحَ مُفِيضُ[3]

* * *

ثم اختلف أهل العربية فى « عرفات » ، والعلة التى من أجلها صُرفت وهى

والحديث رواه البخارى ٤ : ٢٤٨ ، ٢٦٩ ، و ٨ : ١٣٩ (فتح) ، من طريق سفيان ابن عيينة ، بهذا الإسناد .

ورواه أيضاً ٣ : ٤٧٣ – ٤٧٤ ، من طريق ابن جريج ، عن عمرو بن دينار . وذكره ابن كثير ١ : ٤٦٢ ، من رواية البخارى .

وهذا الحديث من أفراد البخارى – دون مسلم – كما نص على ذلك الحافظ فى الفتح ٣ : ٤٧٥ . ولم أجده فى مسند أحمد . وهو من الأحاديث الصحاح القليلة ، التى فى أحد الصحيحين وليست فى المسند .

وقد مضى نحو معناه مختصراً : ٣٧٧٩ ، من رواية عبد الرزاق ، عن ابن عيينة . ومضى كذلك مختصراً : ٣٧٧١ ، ٣٧٨٤ ، من وجه آخر ، من رواية مجاهد ، عن ابن عباس . و ٣٧٧٢ ، ٣٧٨٥ ، من وجه ثالث ، من رواية عطاء ، عن ابن عباس .

(١) القداح جمع قدح (بكسر فسكون) : هو السهم قبل أن ينصل ويراش ، كانوا يستقسمون بها فى الميسر ، وهى الأزلام أيضاً . والأيسار جمع يسر (بفتحين) ، وهم المجتمعون على الميسر من أشراف الحى . وفى المطبوعة : « المياسرين » ، والصواب ما أثبت . والياسر : الضارب بالقداح ، والمتقامر على الجزور اللاعب بالقداح .

(٢) فى المطبوعة : « ابن أبى حازم » وهو خطأ .

(٣) لم أجد هذ البيت فى مكان ، ومن القصيدة ثلاثة أبيات فى الحيوان ٦ : ٣٤٣ من هذا الشعر ، وهى أبيات جياد . والمنيح : أحد القداح الأربعة التى ليس لها غرم ولا غنم فى قداح الميسر ، ولكن قد يمنح صاحبه شيئاً من الجزور . ولا أتبين معنى البيت حتى أعرف ما قبله ، وأعرف الضمائر فيه إلى من تعود .

معرفة ، وهل هى اسم لبقعة واحدة ، أم هى لجماعة بقاع ؟

فقال بعض نحويى البصريين : هى اسم كان لجماعة مثل « مسلمات ، ومؤمنات » ، سميت به بُقعة واحدة ، فصرف لما سميت به البقعة الواحدة ، إذ كان مصروفاً قبل أن تسمى به البقعة ، تركاً منهم له على أصله . لأن « التاء » فيه صارت بمنزلة « الياء والواو » فى « مسلمين ومسلمون » ، لأنه تذكيره ، وصار التنوين بمنزلة « النون » . فلما سُمى به تُرك على حاله ، كما يترك « المسلمون » إذا سُمى به على حاله .[1] قال : ومن العرب من لا يَصرفه إذا سمَّى به ، ويشبِّه « التاء » بهاء التأنيث ، وذلك قبيحٌ ضعيف ، واستشهدوا بقول الشاعر :[2]

تَنَوَّرْتُهَا مِنْ أَذْرِعَاتَ ، وَأَهْلُهَا بِيَثْرِبَ ، أَدْنَى دَارِهَا نَظَرٌ عَالِي[3]

ومنهم من لا ينون « أدرعات » وكذلك : « عانات » ، وهو مكان .

وقال : بعض نحويى الكوفيين : إنما انصرفت « عرفات » ، لأنهن على جماع مؤنث « بالتاء » . قال : وكذلك ما كان من جماع مؤنث « بالتاء » ، ثم سمَّيت به رجلاً أو مكاناً أو أرضاً أو امرأة ، انصرفت . قال : ولا تكاد العرب تُسمى شيئاً من الجماع إلاّ جماعاً ، ثم تجعله بعدَ ذلك واحداً .

---

(١) هو قول الأخفش (اللسان : عرف) . ومعجم البلدان (عرفات) ، وانظر سيبويه ٢ : ١٧ — ١٨ .

(٢) هو امرؤ القيس بن حجر .

(٣) ديوانه : ١٤٠ ، وسيبويه ٢ : ١٨ ، والخزانة ١ : ٢٦ ، وهو من قصيدته الرائعة المشهورة ، والضمير فى قوله : « تنورتها » للمرأة التى يذكرها (انظر طبقات فحول الشعراء : ٦٨ تعليق : ٣) . وتنور النار أبصرها من بعيد ، جعل المرأة تضىء له فيراها كالنار المشبوبة . وأذرعات : بلد بالشام . ويثرب : مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان هذا اسمها فى الجاهلية . يقول : لاح له نورها فى الظلماء ، وهو بالشام ، وأهلها بالمدينة . ثم يقول : أقرب ما يرى منها لا يرى إلا من مكان عال فى جو السماء . يصف بعد ما بينه وبينها ، ومع ذلك فقد لاحت له فى الليل من هذا المكان البعيد ، وأتم المعنى فى البيت التالى :

نَظَرْتُ إِلَيْهَا ، والنُّجُومُ كَأَنَّهَا مَصَابِيحُ رُهْبَانٍ تُشَبُّ لِقُفَّالِ

وقال آخرون منهم : ليست « عرفات » حكاية ، ولا هى اسم منقول ،[١] ولكن الموضع مسمى هو وجوانبه « بعرفات » ، ثم سُميت بها البقعة . اسمٌ للموضع ، ولا ينفرد واحدها . قال : وإنما يجوز هذا فى الأماكن والمواضع ، ولا يجوز ذلك فى غيرها من الأشياء . قال : ولذلك نَصَبت العرب « التاء » فى ذلك ، لأنه موضع . ولو كان محكياً ، لم يكن ذلك فيه جائزاً ، لأن من سمى رجلاً « مسلمات » أو « مسلمين » لم ينقله فى الإعراب عما كان عليه فى الأصل ، فلذلك خالف : « عانات ، وأذرعات » ، ما سُمى به من الأسماء على جهة الحكاية .

* * *

قال أبو جعفر واختلف أهل العلم فى المعنى الذى من أجله قيل لعرفات « عرفات » .

فقال بعضهم : قيل لها ذلك من أجل أنّ إبراهيمَ خليلَ الله صلوات الله عليه ، لما رآها عَرَفها بنعتها الذى كان لها عنده ، فقال : « قد عرفت ! ! » ، فسميت « عرفات » بذلك .

وهذا القول من قائله يدل على أن « عرفات » اسم للبقعة ، وإنما سُميت بذلك لنفسها وما حولها ، كما يقال ، « ثوب أخلاق » ، و « أرض سَباسب » ، فتجمع بما حولها .[٢]

* ذكر من قال ذلك :

٣٧٩٢ ــ حدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى قال : لما أذّن إبراهيمُ فى الناس بالحج فأجابوه بالتلبية ، وأتاه مَن أتاه ، أمرَهُ الله أن يخرج إلى عرفات ، ونعتها . فخرج ، فلما بلغ الشجرة عند العقبة ، استقبله الشيطانُ يُردّه ، فرماه بسبع حَصيات يُكبِّر مع كل حَصَاة ، فطار فوقع على الجمرة الثانية ، فصدّه أيضاً فرَماه وكبّر ، فطارَ فوقع على الجمرة الثالثة ، فرماه

(١) الحكاية : الإتيان باللفظ على ما كان عليه من قبل ، وسيظهر معناها فى الأسطر الآتية .
(٢) انظر ما سلف ١ : ٤٣٣ .

وكبَّر . فلما رَأى أنه لا يطيقه ، ولم يدر إبراهيم أينَ يذهب ،[١] انطلق حتى أتى ذا المجاز ،[٢] فلما نظر إليه فلم يعرفه ، جاز ، فلذلك سُمِّى : « ذا المجاز » . ثم انطلق حتى وَقع بعرفات ، فلما نظر إليها عَرف النعتَ ، قال : « قد عرفت ! » فسُمى : « عرفات » . فوقف إبراهيم بعرفات ، حتى إذا أمسى ازدلف إلى جَمْع ، فسميت : « المزدلفة » ، فوقف بجمع .[٣] ١٦٧/٢

٣٧٩٣ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن سليمان التيمى ، عن نعيم بن أبى هند قال : لما وَقف جبريلُ بإبراهيم عليهما السلام بعرفات ، قال : « عرفت ! » ، فسميت عَرفات لذلك .

٣٧٩٤ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال : أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن جريج قال ، قال ابن المسيب ، قال على بن أبى طالب رضى الله عنه : بعث الله جبريل إلى إبراهيم فحج به ، فلما أتى عرفة قال : «قد عرفتُ !» ، وكان قد أتاها مرة قبل ذلك ، ولذلك سُميت « عَرَفة » .

* * *

وقال آخرون : بل سميت بذلك بنفسها وببقاع أُخَر سواها .

* ذكر من قال ذلك :

٣٧٩٥ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع بن مسلم القرشى ، عن أبى طهفة ، عن أبى الطفيل ، عن ابن عباس قال : إنما سُميت عرفات ، لأن جبريل عليه السلام كان يقول لإبراهيم : هذا موضع كذا ، هذا موضع كذا . فيقول : « قد عرفتُ ! » ، فلذلك سُميت « عَرفات » .[٤]

---

(١) فى المطبوعة : « فلما رأى أنه لا يطيعه ، فلم يدر إبراهيم » ، والصواب ما أثبته عن نص الطبرى آنفاً ، كما سيأتى فى المراجع بعد .

(٢) فى المطبوعة : « فانطلق » ، والصواب ما أثبت .

(٣) الأثر : ٣٧٩٢ ــ قد سلف تاماً برقم : ٢٠٦٥ ، والتصويب السالف منه .

(٤) الخبر : ٣٧٩٥ ــ هذا إسناد مشكل ، لا أدرى ما وجه صوابه . أما « وكيع بن مسلم القرشى » : فما وجدت راوياً بهذا الاسم ولا ما يشبهه . والذى أكاد أجزم به أنه « وكيع بن الجراح »

٣٧٩٦ – حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن عبد الملك بن أبي سليمان ، عن عطاء قال : إنما سميت عرفة ، أن جبريل كان يُرِي إبراهيم عليهما السلام المناسكَ ، فيقول : «عَرفتُ ، عرفتُ !» فسمى «عرفات» .

٣٧٩٧ – حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن زكريا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : قال ابن عباس : أصلُ الجبل الذي يلي عُرَنة وما وراءه مَوقفٌ ، حتى يأتي الجبل جَبل عَرَفة . وقال ابن أبي نجيح : عَرَفات ، «النَّبعة» و«النُّبَيعة» و«ذات النابت» ، وذلك قول الله : «فإذا أفضتُم من عَرَفات» ، وهو الشِّعبُ الأوسط . وقال زكريا : ما سال من الجبل الذي يقف عليه الإمام إلى عرفة ، فهو من عَرَفة ، وما دبَر ذلك الجبل فليس من عَرَفة .

* * *

وهذا القول يدلّ على أنها سُميت بذلك ، نظيرَ ما يُسمى الواحد باسم الجماعة المختلفة الأشخاص .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال بالصواب في ذلك عندي أن يقال : هو اسم لواحد سُمي بجِماع . فإذا صُرف ، ذُهب به مَذهب الجِماع الذي كان له أصلاً . وإذا ترك صرفُه ذُهب به إلى أنه اسم لبقعة واحدة معروفة ، فتُرك صرفه كما يُترك صرف أسماء الأمصار والقرى المعارف .

* * *

الإمام المعروف . وأن كلمة « بن » محرفة عن كلمة « عن » . ثم يزيد الإشكال أن لم أجد من اسمه « مسلم القرشي » . وإشكال ثالث ، أن « أبا طهفة » هذا لا ندري ما هو ؟

واليقين – عندي – أن الإسناد محرف غير مستقيم .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : فإذا أفضتم فكررتم راجعين من عرفة ، إلى حيث بدأتم الشخوص إليها منه ، «فاذكروا الله » ، يعنى بذلك : الصلاة والدعاء عند المشعر الحرام .

* * *

وقد بينا قبل أن « المشاعر » هى المعالم ، من قول القائل : « شعرت بهذا الأمر » ، أى علمت ، و « المشعر » ، هو المعلم.[1] سمى بذلك ، لأن الصلاة عنده والمقام والمبيت والدعاء ، من معالم الحج وفروضه التى أمر الله بها عباده . وقد : —

٣٧٩٨ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن زكريا ، عن ابن أبى نجيح قال : يستحبُّ للحاج أن يصلى فى منزله بالمزدلفة إن استطاع ، وذلك أن الله قال : « فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم » .

* * *

فأما « المشعر » : فإنه هو ما بين جبلى المزدلفة من مأزِمَىْ عرفة إلى مُحسِّر. وليس مأزِمَا عرفة من « المشعر » .[2]

وبالذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) انظر ما سلف فى الجزء ٣ : ٢٢٦ ، ٢٢٧ (بولاق) ، تفسير « شعائر » .

(٢) المأزم : كل طريق ضيق بين جبلين . ومأزما عرفة : مضيق بين جمع وعرفة .

٣٧٩٩ ــ حدثنا هناد بن السرى قال، حدثنا ابن أبى زائدة قال ، أخبرنا إسرائيل ، عن مغيرة ، عن إبراهيم قال : رأى ابن عمر الناس يزدحمون على الجُبيل بجمع ، فقال : أيها الناس إن جَمْعاً كلها مَشعَر .

٣٨٠٠ ــ حدثنى يعقوب قال، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا حجاج ، عن نافع ، عن ابن عمر : أنه سئل عن قوله : « فاذكروا الله عند المشعر الحرام » ، قال : هو الجبل وما حوله .

٣٨٠١ ــ حدثنا هناد قال، حدثنا ابن أبى زائدة قال، أخبرنا إسرائيل، عن حكيم بن جبير ، عن ابن عباس قال : ما بين الجبلين اللذين بجمع مَشعر .

٣٨٠٢ ــ حدثنا هناد قال، حدثنا ابن أبى زائدة قال ، أخبرنا الثورى ، عن السدى ، عن سعيد بن جبير مثله .

٣٨٠٣ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى = وحدثنى أحمد بن حازم قال ، حدثنا أبو نعيم قال، حدثنا سفيان = عن السدى ، عن سعيد بن جبير قال : سألته عن المشعر الحرام فقال : ما بين جَبلى المزدَلِفة .

٣٨٠٤ ــ حدثنا الحسن قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر ، عن الزهرى ، عن سالم ، عن ابن عمر قال : « المشعرُ الحرامُ » المزدلفةُ كلها = قال : معمر : وقاله قتادة .

٣٨٠٥ ــ حدثنا هنّاد قال، حدثنا وكيع قال ، أنبأنا الثورى ، عن السدى ، عن سعيد بن جبير : « فاذكروا الله عند المشعر الحرام » ، قال : ما بين جَبلى المزدلفة ، هو المشعرُ الحرام .

٣٨٠٦ ــ حدثنا هناد قال، حدثنا ابن أبى زائدة قال ، أخبرنا أبى ، عن أبى إسحق ، عن عمرو بن ميمون قال : سألت عبد الله بن عمر عن المشعر الحرام ١٦٨/٢

فقال : إذا انطلقتَ معى أعلمتكه . قال : فانطلقت معه فوقفنا ، حتى إذا أفاض الإمام سَار وسرنا معه ، حتى إذا هبطتْ أيدى الرِّكاب ، وكنا فى أقصى الجبال مما يلى عَرَفات ، قال : أين السائل عن المشعر الحرام ؟ أخذتَ فيه ! قلت : ما أخذتُ فيه ! قال : كلها مشاعر إلى أقصى الحرم .

٣٨٠٧ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا إسرائيل = وحدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا إسرائيل = عن أبى إسحق ، عن عمرو بن ميمون الأودى قال : سألت عبد الله بن عمر عن المشعر الحرام قال : إنْ تلزمنى أُرِكَه . قال : فلما أفاض الناسُ من عَرفة وَهبطتْ أيدى الركاب فى أدنى الجبال ، قال : أين السائل عن المشعر الحرام ؟ قال : قلت : ها أنا ذاك ! قال : أخذت فيه ! قلت : ما أخذت فيه ! قال : حين هبطت أيدى الركاب فى أدنى الجبال ، فهو مَشعرٌ إلى مكة .

٣٨٠٨ ــ حدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع ، عن عمارة بن زاذان ، عن مكحول الأزدى قال : سألت ابن عمر يوم عرفة عن المشعر الحرام فقال : الزمنى . فلما كان من الغد وأتينا المزدلفة ، قال : أين السائل عن المشعر الحرام ؟ هذا المشعر الحرام .

٣٨٠٩ ــ حدثنا هَناد قال ، حدثنا ابن أبى زائدة قال ، أخبرنا داود ، عن ابن جريج قال ، قال مجاهد : المشعرُ الحرام المزدلفة كلها .

٣٨١٠ ــ حدثنا هناد قال ، حدثنا ابن أبى زائدة قال ، أخبرنا داود ، عن ابن جريج قال : قلت لعطاء : أين المزدلفة ؟ قال : إذا أفضتَ من مَأزِمى عَرَفة فذلك إلى مُحسِّر . قال : وليس المأزمان مَأزِما عَرَفة من المزدلفة ، ولكن مُفاضَاهما . قال : قف بينهما إن شئت ، وأحبُّ إلى أن تَقف دون قُزَح . هلم إلينا من أجل طريق الناس !

٣٨١١ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر ،

عن مغيرة ، عن إبراهيم قال : رآهم ابن عمر يزدحمون على قُزح ، فقال : علام يزدحم هؤلاء ؟ كل ما ههنا مشعر !

٣٨١٢ ــ حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : المشعر الحرام، المزدلفة كلها .

٣٨١٣ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

٣٨١٤ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « فإذا أفضتم من عَرَفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام » ، وذلك ليلة جَمْع . قال قتادة : كان ابن عباس يقول : ما بين الجبلين مَشعَر .

٣٨١٥ ــ حدثنا موسى قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط، عن السدى قال : المشعر الحرام هو ما بين جبال المزدلفة = ويقال : هو قَرْن قُزح .[1]

٣٨١٦ ــ حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع « فاذكروا اللهَ عند المشعر الحرام » ، وهى المزدلفة ، وهى جمع .

* * *

* وذُكِر عن عبد الرحمن بن الأسود ما : ــ

٣٨١٧ ــ حدثنا به هناد قال ، حدثنا وكيع ، عن إسرائيل، عن جابر ، عن عبد الرحمن بن الأسود قال : لم أجد أحداً يُخبرنى عن المشعر الحرام .

٣٨١٨ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن السدى قال : سمعت سعيد بن جبير يقول : المشعر الحرام ما بين جَبلىْ مزدلفة .

٣٨١٩ ــ حدثنا أحمد قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا قيس ، عن حكيم ابن جبير ، عن سعيد بن جبير قال : سألتُ ابن عمر عن المشعر الحرام فقال :

---

(١) القرن : الجبل الصغير المستطيل المنقطع عن الجبل الكبير .

ما أدرى ؟ وسألت ابن عباس فقال : ما بين الجبلين .

٣٨٢٠ ــ حدثنا أحمد قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا إسرائيل ، عن أبى إسحق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس قال : الجبَيْل وما حوله مشاعر .

٣٨٢١ ــ حدثنا أحمد قال ، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا إسرائيل ، عن ثوير قال : وقفت مع مجاهد على الجبَيْل فقال : هذا المشعر الحرام .

٣٨٢٢ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا حسن بن عطية قال ، حدثنا إسرائيل ، عن أبى إسحق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس قال : الجبيْل وما حوله مَشاعر .

* * *

قال أبو جعفر : وإنما جعلنا أول حد المشعر مما يلى مِنى ، مُنقطع وادى مُحسِّر مما يلى المزدلفة ، لأن : ــ

٣٨٢٣ ــ المثنى حدثنى قال، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن سفيان ، عن زيد بن أسلم ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : عَرَفة كلها مَوقفٌ إلاّ عُرنة ، وَجمع كلها مَوقفٌ إلا مُحسِّرًا .(١)

٣٨٢٤ ــ حدثنى يعقوب قال، حدثنى هشيم ، عن حجاج ، عن ابن أبى مليكة ، عن عبد الله بن الزبير أنه قال : كل مُزدلفة موقف إلا وادى مُحسِّر.

٣٨٢٥ ــ حدثنى يعقوب قال، حدثنا هشيم ، عن حجاج قال ، أخبرنى من سمع عروة بن الزبير يقول مثل ذلك .

---

(١) الحديث : ٣٨٢٣ – هذا حديث مرسل ، كما قال ابن كثير ١ : ٤٦٧ . وقد رواه مالك فى الموطأ ، ص : ٣٨٨ « أنه بلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم » – دون إسناد . وذكره ابن عبد البر فى كتاب « التقصى » ، رقم : ٨٣٩ . وقال : « وهذا الحديث يتصل من حديث جابر بن عبد الله ، ومن حديث ابن عباس ، ومن حديث على بن أبى طالب » . وحديث جابر رواه مسلم ١ : ٣٤٨ ، ولكن ليس فيه استثناء « عرنة » و « محسر » . ورواه ابن ماجة : ٣٠١٢ ، من حديث جابر ، وفيه هذا الاستثناء . وإسناده ضعيف جداً .

وانظر السنن الكبرى للبيهقى ٥ : ١١٥ ، والتلخيص الحبير ، ص : ٢١٦ ، ونصب الراية ٣ : ٦٠ – ٦٢ .

٣٨٢٦ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك عن سفيان ، عن هشام بن عروة قال: قال عبد الله بن الزبير في خطبته: تعلَّمُنَّ أن عَرَفة كلها مَوقفٌ إلاّ بطن عُرنة ، تعلَّمُنَّ أن مزدلفة كلها موقفٌ إلاّ بطن مُحسِّر.(١)

* * *

قال أبو جعفر : غير أن ذلك وإن كان كذلك ، فإني أختار للحاجّ أن يَجعل وُقوفه لذكر الله من المشعر الحرام ، على قُزَح وما حَوله ، لأن : ــ ١٦٩/٢

٣٨٢٧ ــ أبا كريب حدثنا قال، حدثنا عبيد الله بن موسى ، عن إبراهيم ابن إسمعيل بن مجمع ، عن عبد الرحمن بن الحارث المخزومي ، عن زيد بن علي ، عن عبيد الله بن أبي رافع ، عن علي ، قال : لما أصبح رَسُول الله صلى الله عليه وسلم بالمزدلفة ، غدا فوقف على قُزح ، وأردفَ الفضل ، ثم قال : هذا الموقف ، وكلّ مزدلفة موقفٌ.

٣٨٢٨ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا يونس بن بكير قال ، أخبرنا إبراهيم ابن إسمعيل بن مجمع ، عن عبد الرحمن بن الحارث، عن زيد بن علي بن الحسين، عن عبيد الله بن أبي رافع ، عن أبي رافع ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه.(٢)

---

(١) الخبر : ٣٨٢٦ ــ رواه مالك في الموطأ ، ص ٣٨٨ ، بنحوه ، عن هشام بن عروة ، عن عبد الله بن الزبير .

(٢) الحديثان: ٣٨٢٧، ٣٨٢٨ ــ إبرهيم بن إسمعيل بن مجمع الأنصاري المدني: ضعيف ، قال ابن معين : « ليس بشيء » ، وقال البخاري : « كثير الوهم » . عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي : ثقة من أهل العلم . زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب : ثقة معروف ، لا يحتاج إلى تعريف . وهو الذي تنسب إليه الزيدية من الشيعة . وكان حرباً على الرافضة . وهو يروي عن عبيد الله بن أبي رافع مباشرة ، ولكنه روى هذا الحديث بعينه ــ كما سيأتي في التخريج ــ عن أبيه زين العابدين علي بن الحسين ، عن عبيد الله . عبيد الله بن أبي رافع المدني ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم : تابعي ثقة . وكان كاتباً لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه .

٣٨٢٩ ــ حدثنا هناد وأحمد الدولابي قالا ، حدثنا سفيان ، عن ابن المنكدر ، عن سعيد بن عبد الرحمن بن يربوع ، عن ابن الحويرث قال : رأيت أبا بكر واقفاً على قُزح وهو يقول : أيها الناس ، أصبحوا ! أيها الناس ، أصبحوا ! ثم دفع.(١)

وهذا الحديث مختصر من حديث مطول . وقد أخطأ فيه إبراهيم بن إسمعيل بن مجمع : فحذف من الإسناد [عن أبيه] ، بين زيد بن على ، وعبيد الله بن أبي رافع . وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « أردف الفضل » – فى هذا الحديث . وإنما « أردف أسامة بن زيد » . وإرداف الفضل بن عباس كان فى حادثة أخرى .

والحديث رواه أحمد فى المسند : ١٣٤٧ ، عن يحيى بن آدم ، عن سفيان – وهو الثورى – « عن عبد الرحمن بن عياش ، عن زيد بن على ، عن أبيه ، عن عبيد الله بن أبي رافع ، عن على ، قال : وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفة ، فقال : هذا الموقف ، وعرفة كلها موقف ، ثم أردف أسامة ، فجعل يعنق على ناقته ، والناس يضربون الإبل يميناً وشمالا ، لا يلتفت إليهم » . وهذا مختصر أيضاً . ورواه أبو داود : ١٩٢٢ ، عن أحمد بن حنبل ، بهذا الإسناد ، واختصره قليلا .

ورواه أحمد : ٥٦٢ ، عن أبي أحمد الزبيرى ، عن سفيان ، بهذا الإسناد ، مطولا . وفيه – بعد إرداف أسامة – « ثم أتى قزح ، فوقف على قزح ، فقال : هذا الموقف ، وجمع كلها موقف . . . » – إلى آخره مطولا .

ورواه عبد الله بن أحمد ، فى زيادات المسند : ٥٦٤ ، من طريق المغيرة بن عبد الرحمن المخزومى ، عن أبيه . و ٦١٣ ، من طريق مسلم بن خالد الزنجى ، عن عبد الرحمن المخزومى – بهذا الإسناد ، مطولا أيضاً .

ورواه الترمذى ٢ : ١٠٠ – ١٠١ ، مطولا ، من طريق أبي أحمد الزبيرى ، عن الثورى . وقال : « حديث حسن صحيح ، لا نعرفه من حديث على إلا من هذا الوجه ، من حديث عبد الرحمن بن الحارث ابن عياش . وقد رواه غير واحد عن الثورى ، مثل هذا » .

(١) الخبر : ٣٨٢٩ – سفيان : هو ابن عيينة . ابن المنكدر : هو محمد بن المنكدر التيمى : أحد الأئمة الأعلام من التابعين .

سعيد بن عبد الرحمن بن يربوع : ترجمه الحافظ فى التعجيل ، ص : ١٥٤ ، وذكر أنه مخزومى . وأشار إلى هذا الخبر من روايته . وقال : « وقع عند غيره : عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع » . ويريد : عند غير الشافعى ، لأن هذا الخبر رواه الشافعى ، كما سيأتى . وقد رمز لهذه الترجمة فى التعجيل بحرف الألف ، وهو رمز « أحمد » فى المسند . وهو خطأ مطبعى . وصحته « فع » رمز الشافعى . وعبد الرحمن ابن سعيد بن يربوع : مترجم فى التهذيب ٦ : ١٨٧ ، وابن سعد ٥ : ١١١ ، وابن أبي حاتم ٢ / ٢ / ٢٣٩ ، ولكن جميع روايات هذا الخبر فيها « سعيد بن عبد الرحمن بن يربوع » . وأنا أرجح ، بما يظهر لى من الترجمتين : أن الراوى هنا غير المترجم فى التهذيب ، ومن المحتمل أن راوى هذا الخبر ابن الذى فى التهذيب . خصوصاً وأن ابن أبي حاتم ذكره فى ترجمة « ابن الحويرث » راوياً عنه . وإن لم يترجم هو

٣٨٣٠ ـ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا هرون ، عن عبد الله بن عثمان ، عن يوسف بن ماهك قال : حججت مع ابن عمر ، فلما أصبح بجمع صلى الصبح ، ثم غدا وَغدونا معه حتى وقف مع الإمام على قُزح ، ثم دَفع الإمام ، فدفع بدفعته .

* * *

وأما قول عبد الله بن عمر حين صارَ بالمزدلفة : « هذا كله مَشاعر إلى مكة » ، فإن معناه : أنها مَعالم من معالم الحج ، يُنسك فى كل بقعة منها بعضُ مَناسك الحج = لا أن كلَّ ذلك « المشعرُ الحرامُ » الذى يكون الواقفُ حيث وقف منه إلى بطن مكة ، قاضياً ما عليه من الوقوف بالمشعر الحرام من جَمع .

* * *

ولا البخارى فى الكبير ل « سعيد بن عبد الرحمن بن يربوع » .

ابن الحويرث : هو جبير بن الحويرث . ترجمه ابن أبى حاتم ١ / ١ / ٥١٢ ، وقال : « روى عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه . روى عنه سعيد بن عبد الرحمن بن يربوع» . وكذلك ترجمه ابن عبد البر فى الاستيعاب ، رقم : ٣١٧ ، ثم قال : « فى صحبته نظر » . وترجمه ابن الأثير فى أسد الغابة ١ : ٢٧٠ ، وقال : « وقتل أبوه يوم فتح مكة ، قتله على . وهذا يدل على أن لابنه جبير صحبة أو رؤية » . وكذلك رجح صحبته – الحافظ فى الإصابة ١ : ٢٣٥ ، والتعجيل : ٦٦ – ٦٧ . وكلهم ذكر أباه باسم « الحويرث » ، إلا المصعب الزبيرى فى نسب قريش ، ص : ٢٥٧ ، فإنه ذكره باسم « الحارث » . و « الحويرث » هو الصواب ، الموافق لما فى سيرة ابن هشام ، ص : ٨١٩ (طبعة أوربة) ، وطبقات ابن سعد ١ /٢ / ٩٠ .

وهذا الخبر رواه الشافعى فى الأم ٢ : ١٨٠ ، عن سفيان بن عيينة ، بهذا الإسناد ، بزيادة فى آخره ، ولكن فيه : « عن أبى الحويرث » ، وكذلك ثبت فى مسنده بترتيب الشيخ عابد السندى ١ : ٣٥٦ . ووقع فى مسند الشافعى المطبوع بهامش الجزء ٦ من الأم : « عن جويبر بن حويرث » . وفى نسخة مخطوطة منه – عندى – غير موثقة التصحيح : « عن جويبر بن الحويرث » . وهذا الاضطراب يدل على تحريف الاسم فى بعض نسخ الأم ومسند الشافعى . خصوصاً وأن الحافظ ابن حجر ذكر اسمه فى التعجيل على الصواب ، ولم يذكر فيه خلافاً ، لو كان هذا اختلاف رواية ، مع أنه رمز له برمز الشافعى وحده . ولعل هذا الخطأ كان فى بعض نسخ الأم . ومسند الشافعى القديمة ، وأن هذا حمل البيهقى على أن يروى الخبر من غير طريق الشافعى ، خلافاً لعادته الغالبة .

فقد رواه البيهقى ٥ : ١٢٥ ، من طريق سعدان بن نصر ، عن سفيان ، وهو ابن عيينة – بهذا الإسناد . ورواه ابن حزم فى المحلى ٣ : ٢١٥ – ٢١٦ ، من طريق محمد بن المثنى ، عن سفيان ، به .

وأما قولُ عبد الرحمن بن الأسود: «لم أجد أحداً يُخبرني عن المشعر الحرام»، فلأنه يحتمل أن يكون أراد : لم أجد أحداً يخبرني عن حدٍّ أوّله ومُنتهى آخره على حقه وصدقه . لأن حدود ذلك على صحتها ، حتى لا يكون فيها زيادةٌ ولا نُقصان ، لا يحيط بها إلا القليل من أهل المعرفة بها . غير أن ذلك ، وإن لم يقف على حد أوله ومنتهى آخره وقوفاً لا زيادة فيه ولا نقصان إلاّ من ذكرتُ ، فموضع الحاجة للوقوف لا خفاء به على أحد من سكان تلك الناحية وكثير من غيرهم . وكذلك سائر مشاعر الحج ، والأماكن التي فَرَض الله عز وجل على عباده أن يَنسُكوا عندها كعرفات ومِنىً والحرَم .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ (١٩٨)

قال أبو جعفر : يعني بذلك جل ثناؤه : واذكروا الله أيها المؤمنون عند المشعر الحرام = بالثناء عليه والشكر له على أياديه عندكم ، وليكن ذكركم إياه بالخضوع لأمره ، والطاعة له ، والشكر على ما أنعم عليكم من التوفيق لما وفقكم له من سُنن إبراهيمَ خليله ، بعد الذي كنتم فيما كنتم فيه من الشرك والحيرة والعمى عن طريق الحق ، وبَعد الضلالة = كذكره إياكم بالهُدى حتى استنقذكم من النار به ، بعد أن كنتم على شَفا حفرة منها ، فنجّاكم منها . وذلك هو معنى قوله : «كما هداكم» .

* * *

وأما قوله : «وإنْ كنتم منْ قبله لمن الضالين» ، فإنّ من أهل العربية من يوجه تأويل «إنْ» إلى تأويل «ما» ، وتأويل «اللام» التي في «لمن» إلى «إلاّ» .(١)

(١) هذا توجيه الكوفيين ، انظر المغني لابن هشام ١ : ١٩١ ، وغيره .

فتأويل الكلام على هذا المعنى : وما كنتم = من قبل هداية الله إياكم لما هداكم لهُ من ملة خليله إبراهيم التى اصطفاها لمن رضى عنه من خلقه = إلاّ من الضالين .

* * *

ومنهم من يوجه تأويل « إن » إلى « قد » .

فمعناه، على قول قائل هذه المقالة : واذكروا الله أيها المؤمنون ، كما ذكركم بالهدى فهداكم لما رضيه من الأديان والملل ، وقد كنتمُ من قبل ذلك من الضالّين .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك ، وَمن المعنىُّ بالأمر بالإفاضة من حيث أفاض الناس؟ وَمن «الناس» الذين أمروا بالإفاضة من مَوْضع إفاضتهم ؟

فقال بعضهم : المعنىّ بقوله : « ثم أفيضوا »،قريش ومنَ وَلدَته قريش، الذين كانوا يُسمَّون فى الجاهلية «الحُمُس»، أمروا فى الإسلام أن يُفيضوا من عَرَفات ، وهى التى أفاض منها سائر الناس غير الحمُس . وذلك أن قريشاً وَمنْ ولدته قُريش كانوا يقولون : « لا نخرج من الحرم » ،فكانوا لا يشهدون مَوقف الناس بعرفة معهم ، فأمرهم الله بالوقوف معهم .

* ذكر من قال ذلك :

٣٨٣١ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن عبد الرحمن الطُّفاوى قال ، حدثنا هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : كانت

(١) انظر تفسير « الحمس » فيما سلف من الجزء ٣ : ٥٥٧ تعليق : ١

قريش ومن كان على دينها — وهم الحمُس — يقفون بالمزدلفة، يقولون: «نحن قَطين الله ! » ، وكان من سواهم يقفون بعرفة، فأنزل الله: «ثم أفيضوا من حَيثُ أفاضَ الناس » .[1]

٣٨٣٢ — حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث قال، حدثني أبي قال ، حدثنا أبان قال ، حدثنا هشام بن عروة ، عن عروة : أنه كتب إلى عبد الملك بن مروان : « كتبتَ إليَّ في قول النبي صلى الله عليه وسلم لرجل من الأنصار : « إني أحمس» ،[2] وإني لا أدري أقالها النبي أم لا ؟ غيرَ أني سمعتها تُحدِّث عنه . والحمس ملة قريش — وهم مشركون — ومن ولدت قُريش في خزاعة وبني كنانة ، كانوا لا يدفعون من عَرَفة ، إنما كانوا يدفعون من المزدلفة ، وهو المشعر الحرام . وكانت بنو عامر حُمساً ، وذلك أن قريشاً ولدتهم ، ولهم قيل: « ثم أفيضوا من حيثُ أفاض الناس »، وأنَّ العرب كلها كانت تُفيض من عَرَفة إلاَّ الحمس، كانوا يَدفعون إذا أصبحوا من المزدلفة » .[3] ١٧٠/٢

---

(١) الحديث : ٣٨٣١ — محمد بن عبد الرحمن الطفاوى ، بضم الطاء المهملة : ثقة ، من شيوخ أحمد وابن المديني وغيرهما .

والحديث رواه البخارى ٨ : ١٣٩ (فتح) ، عن ابن المديني ، عن محمد بن خازم ، عن هشام ، به ، مطولا قليلا . وكذلك رواه مسلم ١ : ٣٤٨ ، عن يحيى بن يحيى ، عن أبي معاوية ، وهو محمد بن خازم ، به .

القطين اسم جماعة ، واحدهم قاطن ، والجمع قطان : وهم سكان الدار المقيمون بها لا يبرحونها . وقولهم « نحن قطين الله » ، فيه محذوف أي : قطين بيت الله وحرمه . ولو حمل على قولهم : القطين هم الخدم ، لكان معناه : خدم الله والقائمون بأمر بيته ، بلا حاجة إلى تقدير محذوف . وهو جيد أيضاً .

(٢) انظر الآثار السالفة من رقم : ٣٠٧٧ — ٣٠٨٧ ، ففيها خبر الأنصارى ، ومقالة رسول الله له .

(٣) الحديث : ٣٨٣٢ — أبان : هو ابن يزيد العطار ، وهو ثقة ، وثقه ابن معين والنسائى وغيرهما .

وهذا الحديث ، بهذا السياق — لم أجده في موضع آخر . ومعناه ثابت في الحديث الذى قبله ، وفي حديث مطول آخر ، رواه البخارى ٣ : ٤١١ — ٤١٣ (فتح) . من طريق على بن مسهر . ومسلم ١ : ٣٤٨ ، من طريق أبي أسامة — كلاهما عن هشام بن عروة ، عن أبيه .

وانظر أيضاً ما مضى في الطبرى : ٣٠٧٧ — ٣٠٨٧ .

٣٨٣٣ ـ حدثني أحمد بن محمد الطوسي قال، حدثنا أبو توبة قال ، حدثنا أبو إسحق الفزاري ، عن سفيان ، عن حسين بن عبيد الله ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : كانت العرب تقف بعرفة، وكانت قريشٌ تقف دون ذلك بالمزدلفة، فأنزل الله : « ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس » ، فرفع النبي صلى الله عليه وسلم الموقف إلى موقف العرب بعرفة .(١)

٣٨٣٤ ـ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام ، عن عبد الملك ، عن عطاء: « ثم أفيضوا من حيثُ أفاض الناس » ، من حيث تُفيضُ جماعة الناس .

٣٨٣٥ ـ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا الحكم قال ، حدثنا عمرو بن قيس ، عن عبد الله بن أبي طلحة ، عن مجاهد قال : إذا كان يوم عرفة هبط الله إلى

وقول عروة – هنا – « غير أني سمعتها تحدث عنه » : يريد به خالته « عائشة أم المؤمنين » ، وأنها تحدث ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهذا واضح من سياق القول ومن سائر الروايات الأخر . ولعله عبر عنهما بالضمير لسبق ذكرهما في سؤال عبد الملك بن مروان الذي يجيبه بهذا القول .

(١) الحديث : ٣٨٣٣ – أحمد بن محمد الطوسي ، شيخ الطبري : روى عنه في التاريخ ١ : ٨ ، ١٧ ، باسم « أحمد بن محمد بن حبيب » . ثم في ١ : ٦٧ ، باسم « أحمد بن محمد الطوسي » ، كما هنا . ثم في ١ : ٢٠٩ ، باسم « أحمد بن محمد بن حبيب الطوسي » . فتعين أنه هو . وهو مترجم التهذيب ، وتاريخ بغداد ٥ : ١٠٨ – ١٠٩ ، باسم « أحمد بن محمد بن نيزك بن حبيب ، أبو جعفر ، يعرف بالطوسي » . وهو من شيوخ الترمذي ، وذكره ابن حبان في الثقات . و « نيزك » : بكسر النون وفتح الزاي بينهما ياء تحتية ، كما ضبط في التقريب والخلاصة .

أبو توبة : هو الربيع بن نافع الحلبي ، سكن طرسوس ، وهو ثقة صدوق حجة ، كما قال أبو حاتم . وهو من شيوخه وشيوخ الإمام أحمد وأبي داود وغيرهم .

أبو إسحق الفزاري : هو الحافظ الحجة شيخ الإسلام ، إبرهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء بن خارجة بن حصن . وهو الثقة المأمون الإمام . شيخه سفيان : هو الثوري .

حسين بن عبيد الله : هو حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب . وهو ضعيف ، ضعفه ابن معين وابن المديني وأبو حاتم وغيرهم . ولعله نسب هنا إلى جده ، بل لعل الأصل « بن عبد الله » ، فحرفها الناسخون . وإنما جزمت بأنه هو : لأنه هو الذي يروي عن عكرمة ، ويروي عنه الثوري ، كما في ترجمته عند ابن أبي حاتم ١/٢/ ٥٧ . ثم ما في هذه الطبقة من الرواة من يسمى « حسين بن عبيد الله » . بل ليس في التهذيب ، ولا في الكبير ، ولا عند ابن أبي حاتم من يدعى ذلك . نعم ، هناك رواة بهذا الاسم في لسان الميزان ، وكلهم متأخرون عن هذه الطبقة .

وهذا الحديث لم أجده في غير الطبري ، ولم ينسبه السيوطي ١ : ٢٢٧ لغيره .

السماء الدنيا فى الملائكة ، فيقول : هَلم إلىَّ عبادى ، آمَنوا بوعدى ، وصَدَّقوا رُسلى ! فيقول : ما جزاؤهم ؟ فيقال : أن تغفر لهم . فذلك قوله : « ثم أفيضوا من حيث أفاضَ الناس واستغفروا الله إن الله غفور رَحيم » .

٣٨٣٦ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح = وحدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح = عن مجاهد : « ثم أفيضوا من حَيث أفاضَ الناسُ » ، قال : عرفة . قال : كانت قريش تقول نحن : « الحمُس أهلُ الحرم ، ولا نخلِّف الحرم ، ونفيض عن المزدلفة » ، فأمروا أن يبلغوا عرفة .

٣٨٣٧ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ثم أفيضوا من حَيثُ أفاض الناسُ » ، قال قتادة : وكانت قريش وكل حليف لهم وبَنى أخت لهم ، لا يفيضون من عرفات ، إنما يفيضون من المُغَمَّس ، ويقولون : « إنما نَحن أهل الله ، فلا نخرج من حَرمه » ، فأمرهم الله أن يفيضوا من حيثُ أفاض الناس من عرفات ، وأخبرهم أن سُنة إبراهيم وإسمعيل هكذا : الإفاضةُ من عرفات .

٣٨٣٨ ــ حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ثم أفيضوا من حَيثُ أفاضَ الناس » ، قال : كانت العرب تقف بعرفات ، فتُعظِمُ قريشٌ أن تقفَ معهم ، فتقف قريشٌ بالمزدلفة ، فأمرهم الله أن يفيضوا معَ الناس من عرفات .

٣٨٣٩ ــ حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس » ، قال : كانت قريش وكل ابن أخت وحليف لهم ، لا يفيضون مع الناس من عرفات ، يقفون فى الحرم ولا يخرجون منه ، يقولون : « إنما نحن أهلُ حرم الله ، فلا نخرج من حرمه » ؛

فأمرهم الله أن يفيضوا من حيث أفاض الناس ، وكانت سُنة إبراهيم وإسمعيل الإفاضة من عرفات .

٣٨٤٠ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق، عن عبد الله بن أبي نجيح قال : كانت قريش – لا أدرى قبل الفيل أم بعده – ابتدعت أمرَ الحمُس، رأياً رأوه بينهم، [١] قالوا: « نحن بنو إبراهيم، وأهل الحرْمة، وولاة البيت ، وقاطنو مكة وساكنوها ، [٢] فليس لأحد من العرب مثلُ حقنا ولا مثلُ منزلنا ، ولا تعرف له العرب مثل ما تعرف لنا ، فلا تُعظِّموا شيئاً من الحلّ كما تُعظمون الحرَم فإنكم إن فعلتم ذلك استخفَّت العرب بحرمكم » . [٣] وقالوا : قد عظَّموا من الحلّ مثل ما عظَّموا من الحرم، فتركوا الوقوفَ على عرفة، والإفاضة منها ، وهم يَعرفون ويُقرُّون أنها من المشاعر والحج ودين إبراهيم، ويَرون لسائر الناس أن يقفوا عليها، وأن يُفيضوا منها، إلا أنهم قالوا : « نحنُ أهلُ الحرم، فليس ينبغي لنا أن نخرج من الحرمة ، ولا نعظِّمَ غيرها كما نُعظمها نحن الحمُس» – والحمُس أهل الحرم . ثم جعلوا لمنْ ولدوا من العرب من ساكنى الحل مثلَ الذى لهم بولادتهم إياهم ، فيحل لهم ما يحلّ لهم ، ويحرّم عليهم ما يحرم عليهم . وكانت كنانة وخُزاعة قد دخلوا معهم فى ذلك . ثم ابتدعوا فى ذلك أموراً لم تكن ، حتى قالوا: «لا ينبغى للحُمُس أن يَأقطوا الأقِط ولا يَسلأوا السَّمن وهم حُرم، [٤] ولا يدخلوا بيتاً من شَعَر ، ولا يستظلوا إن استظلوا إلا فى بيوت الأدَم ما كانوا حُراماً » . ثم رَفعوا فى ذلك، [٥] فقالوا: «لا ينبغى لأهل الحل أن يأكلوا من طعام جاءوا به معهم من الحِلّ

(١) فى سيرة ابن هشام : « رأيا رأوه وأداروه » .

(٢) فى سيرة ابن هشام : « وقطان مكة وساكنها » .

(٣) فى سيرة ابن هشام : « بحرمتكم » .

(٤) فى سيرة ابن هشام : « أن يأتقطوا » ، ائتقط الأقط : اتخذه ، والأقط : شيء يتخذ من اللبن المخيض ، يطبخ ثم يترك حتى يمصل ، وهو من ألبان الإبل خاصة . وسلأ السمن : طبخه وعالجه فأذاب زبده . والحرم (بضمتين) جمع حرام . رجل حرام : محرم .

(٥) رفعوا فى ذلك : زادوا وغالوا .

فى الحرم، [١] إذا جاؤا حجاجاً أو عُمَّاراً ، ولا يطوفوا بالبيت إذا قدموا أول طوافهم إلاّ فى ثياب الحُمس ، فإن لم يجدوا منها شيئاً طافوا بالبيت عُراةً». فحمَلوا على ذلك العربَ فدانت به ، وأخذوا بما شرعوا لهم من ذلك، [٢] فكانوا على ذلك حتى بعثَ الله محمداً صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله – حين أحكمَ له دينه وشرع له حجَّه [٣] : « ثم أفيضوا من حَيث أفاض الناس واستغفروا الله إنّ الله غفور رَحيم » – يعنى قريشاً ،و«الناس»العربُ – فرفعهم فى سنَّة الحجّ إلى عَرفات والوقوف عليها والإفاضة منها . فوضع الله أمر الحُمس– وما كانت قريش ابتدعت منه – عن الناس بالإسلام ، حين بَعث الله رسوله. [٤]

١٧١/٢

٣٨٤١– حدثنا بحر بن نصر قال، حدثنا ابن وهب قال ، أخبرنى ابن أبى الزناد ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : كانت قريش تَقف بمُزدلفة ، وكان الناس يقفون بعرفة ، قال : فأنزل الله : « ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس» .

* * *

وقال آخرون : المخاطَبون بقوله : « ثم أفيضوا» ، المسلمون كلهم ، والمعنىُّ بقوله : « من حيثُ أفاض الناس » ، من جَمْع ، و بـ« الناس » ، إبراهيم خليلُ الرحمن عليه السلام .

* ذكر من قال ذلك :

٣٨٤٢– حدثت عن القاسم بن سلام قال ،حدثنا هرون بن معاوية الفزارى ، عن أبى بسطام ، عن الضحاك قال : هو إبراهيم . [٥]

---

(١) فى سيرة ابن هشام : « من الحل إلى الحرم » .

(٢) هذه الجملة غير موجودة بنصها فى سيرة ابن هشام .

(٣) فى المطبوعة : « حجته » ، وفى سيرة ابن هشام : « وشرع له سنن حجه » .

(٤) الأثر : ٣٨٤٠ – فى سيرة ابن هشام ١ : ٢١١ – ٢١٦ وفى السيرة زيادات ، وقد أثبتنا الاختلاف آنفاً .

(٥) الخبر : ٣٨٤٢ – القاسم بن سلام ، بتشديد اللام : هو أبو عبيد ، الإمام الحجة ، صاحب كتاب الأموال ، وغيره من المؤلفات .

قال أبو جعفر : والذى نراه صَواباً من تأويل هذه الآية : أنه عُنى بهذه الآية قريشٌ ومن كان متحمساً معها من سائر العرب ، لإجماع الحجة من أهل التأويل على أن ذلك تأويله .

وإذ كان ذلك كذلك ، فتأويل الآية : فمن فَرض فيهنّ الحج فلا رَفث ولا فسوقَ ولا جدال فى الحج ، ثم أفيضوا من حَيثُ أفاضَ الناس ، واستغفروا الله إن الله غفور رحيم ، وما تَفعلوا من خَير يعلمه الله .

وهذا ، إذ كان ما وصفنا تأويلَه ، فهو من المقدم الذى مَعناه التأخير ، والمؤخر الذى معناه التقديم ، على نحو ما تقدم بياننا فى مثله.[1] ولولا إجماع من وصفتُ إجماعه على أن ذلك تأويله ، لقلتُ : أولى التأويلين بتأويل الآية ما قاله الضحاك ، من أنّ الله عنى بقوله : « من حيث أفاضَ الناس » ، من حيث أفاضَ إبراهيم . لأن الإفاضة من عرفات لاشك أنها قبل الإفاضة من جَمع ، وقبل وجوب الذكر عند المشعر الحرام . وإذ كان ذلك لا شك كذلك ، وكان الله عز وجل إنما أمر بالإفاضة من الموضع الذى أفاض منه الناس ، بَعد انقضاء ذكر الإفاضة من عرفات ، وبعد أمره بذكره عند المشعر الحرام ، ثم قال بعد ذلك : « ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس » = كان معلوماً بذلك أنه لم يأمر بالإفاضة إلاّ من الموضع الذى لم يُفيضوا منه ، دون الموضع الذى قد أفاضوا منه ، وكان الموضع الذى قد

مروان بن معاوية الفزارى : مضت ترجمته : ١٢٢٢ ، ٣٣٢٢ . ووقع فى المطبوعة هنا « هرون » « مروان » . وهو خطأ واضح . و « مروان الفزارى » من شيوخ القاسم بن سلام ، كما فى ترجمته الممتعة فى تاريخ بغداد ١٢ : ٤٠٣ – ٤٠٦ .

أبو بسطام : هو مقاتل بن حيان النبطى البلخى ، وهو ثقة ، بينا ذلك فى المسند : ٣١٠٧ .

الضحاك : هو ابن مزاحم الهلالى الخراسانى ، وهو ثقة ، كما ذكرنا فى المسند : ٢٢٦٢ .

وهذا الخبر أشار إليه ابن كثير ١ : ٤٦٩ ، أنه « حكاه ابن جرير عن الضحاك بن مزاحم فقط » . ووهم السيوطى ١ : ٢٢٧ ، فذكره من رواية الطبرى عن ابن عباس ؟ ولعله سبق ذهنه لكثرة رواية الضحاك عن ابن عباس؟؟

(١) انظر فهرس المباحث العربية فى الجزءين السالفين .

أفاضوا منه فانقضى وَقتُ الإفاضة منه ، لا وَجه لأن يقال : « أفض منه » .

فإذْ كان لا وَجه لذلك ، وكان غير جائز أن يأمر الله جل وعز بأمر لا معنى له ، كانت بيِّنةً صحةُ ما قاله من التأويل فى ذلك ، وفسادُ ما خالفه ، لولا الإجماع الذى وصفناه ، وتظاهر الأخبار بالذى ذكرنا عمن حكينا قوله من أهل التأويل .

* * *

فإن قال لنا قائل : وكيف يجوز أن يكون ذلك معناه ، « والناس » جماعة . « وإبراهيم » صلى الله عليه وسلم واحد ، والله تعالى ذكره يقول : « ثم أفيضوا من حيث أفاضَ الناس » ؟

قيل : إن العرب تفعل ذلك كثيراً ، فتدلّ بذكر الجماعة على الواحد ، [1] ومن ذلك قول الله عز وجل : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ ﴾ [سورة آل عمران : ١٧٣] ، والذى قال ذلك واحد ، وهو فيما تظاهرت به الرواية من أهل السير — نعيم بن مسعود الأشجعى . [2] ومنه قول الله عز وجلّ : ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا مِنَ ٱلطَّيِّبَاتِ وَٱعْمَلُوا صَالِحاً ﴾ [سورة المؤمنون : ٥١] ، قيل : عنى بذلك النبى صلى الله عليه وسلم = ونظائر ذلك فى كلام العرب أكثر من أن تحصى . [3]

* * *

(١) انظر فهرس المباحث العربية فى الجزءين السالفين .

(٢) انظر الاستيعاب : ٣٠١ ، وابن سعد ٢ / ١ / ٤٢ ، وتاريخ الطبرى ٣ : ٤١ — ٤٢ ، ولكن الطبرى لم يذهب هذا المذهب فى تفسير الآية من سورة آل عمران ٤ : ١١٨ — ١٢١ (بولاق)

(٣) سيعود الطبرى بعد أسطر فيذكر تتمة تفسير هذا الشطر من الآية .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١٩٩)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : فإذا أفضتم من عرفاتٍ مُنصرفين إلى مِنى ، فاذكروا الله عند المشعر الحرام ، وادعوه واعبدوه عنده ، كما ذكركم بهدايته فوفقكم لما ارتضى لخليله إبراهيم ، فهداه له من شريعة دينه ، بعد أن كنتم ضُلاّلاً عنه .

* * *

وفى « ثم » فى قوله : « ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس » ، من التأويل وجهان :

أحدهما ما قاله الضحاك من أن معناه : ثم أفيضوا فانصرفوا راجعين إلى منى من حيث أفاض إبراهيم خليلى من المشعر الحرام ، وسلونى المغفرة لذنوبكم ، فإنى لها غفور ، وبكم رحيم ، كما : —

٣٨٤٣ — حدثنى إسمعيل بن سيف العجلى قال ، حدثنا عبد القاهر بن السرىّ السلمى قال ، حدثنا ابن كنانة — ويكنى أبا كنانة —، عن أبيه ، عن العباس ابن مرداس السلمى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعوتُ الله يوم عرفة أن يغفر لأمتى ذنوبها ، فأجابنى أنْ قد غفرتُ ، إلا ذنوبها بينها وبين خلقى . فأعدت الدعاء يومئذ ، فلم أجب بشىء ، فلما كان غداة المزدلفة قلت : يارب ، إنك قادر أن تعوّض هذا المظلوم من ظُلامته ، وتغفر لهذا الظالم ! فأجابنى أنْ قد غفرت . قال : فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فقلنا : يا رسول الله ، رأيناك تضحك فى يوم لم تكن تضحك فيه ! قال : ضحكت من عدو الله إبليس لما سمع بما سمع ، إذ هو يدعو بالويل والثبور ، ويضع التراب على رأسه .[1] ١٧٢/٢

(١) الحديث : ٣٨٤٣ — إسمعيل بن سيف العجلى : لم أستطع التحقق من معرفته . فلم أجد فى كتب التراجم إلا « إسمعيل بن سيف أبو إسحق » — هكذا فى الجرح والتعديل لابن أبى حاتم ١ / ١/١٧٦ ،

٣٨٤٤ ـ حدثني مسلم بن حاتم الأنصاريّ قال، حدثنا بشار بن بكير الحنفي قالا ، حدثنا عبد العزيز بن أبي روّاد ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية عرفة فقال : أيها الناس، إنّ الله تطوّل عليكم في مقامكم هذا ، فقبل من مُحسنكم وأعطى محسنكم ما سأل ، ووهب

وأنه سأل أباه عنه ، فقال : « هو مجهول » . وله ترجمة في لسان الميزان ١ : ٤٠٩ – ٤١٠ ، بل ثنتان ، ورجح الحافظ أنهما لشخص واحد . وهو – فيما يظهر لي – من هذه الطبقة ، ولكني لا أجزم أنه هو شيخ الطبري هذا .

عبد القاهر بن السري السلمي البصري : قال ابن معين : « صالح » ، وذكره ابن شاهين في الثقات .

ابن كنانة : هو عبد الله بن كنانة بن عباس بن مرداس ، كما تبين اسمه من التخريج – فيما يأتي – وكما ذكر في التراجم . وهو مجهول ، كما في التقريب والخلاصة . والمراد أنه مجهول الحال . وفي التهذيب : « قال البخاري : لم يصح حديثه » . ولم يترجم له ابن أبي حاتم في العبادلة ، ولا في الأبناء ، مع أنه ذكره في ترجمة أبيه ، كما سيأتي ، ولم أجد كنيته « أبا كنانة » إلا في هذا الموضع ، فستفاد منه .

أبوه « كنانة بن العباس » : ترجمه البخاري في الكبير ٤ / ١ / ٢٣٦ ، قال : « كنانة بن عباس بن مرداس ، عن أبيه . روى عنه ابنه » . وبنحو ذلك ترجمه ابن أبي حاتم ٣ / ٢ / ١٦٩ . ولم يذكرا فيه جرحاً ، ولم يسميا ابنه . وبنحو هذا ذكره ابن حبان في الثقات ، ص : ٣١٧ ، ولم يسم ابنه أيضاً . ثم ذكره في كتاب المجروحين ، في الورقة : ١٩٢ ، قال : « كنانة بن العباس بن مرداس السلمي ، يروى عن أبيه ، روى عنه ابنه : منكر الحديث جداً ، فلا أدري : التخليط في حديثه منه ، أو من ابنه ؟ أو من أيهما كان فهو ساقط الاحتجاج بما روى ، لعظم ما أتى من المناكير عن المشاهير » ! ! هكذا قال ابن حبان ، مهولا في غير موضع التهويل ! فما ذكر العلماء الحفاظ لكنانة غير هذا الحديث الواحد . وما هو بمنكر المعنى وإن كان الإسناد إليه فيه ضعف ، بجهالة حال عبد الله ابن كنانة . وكنانة هذا قال فيه ابن مندة : « يقال إن لكنانة صحبة » .ولذلك ذكره الحافظ في الإصابة ٥ : ٣١٨ ، في القسم الثاني ، ممن لهم رؤية . وأشار إلى خطأ ابن حبان ، بأنه ذكره في الثقات « ثم غفل فذكره في الضعفاء » .

والحديث رواه عبد الله بن أحمد بن حنبل في زوائد المسند : ١٦٢٧٦ (٤ : ١٤ – ١٥ حلبي) ، عن إبراهيم بن الحجاج الناجي . ورواه ابن ماجة : ٣٠١٣ ، عن أيوب بن محمد الهاشمي . ورواه البيهقي ٥ : ١١٨ ، من طريق أبي داود الطيالسي – ثلاثتهم عن عبد القاهر بن السري « حدثنا عبد الله ابن كنانة بن عباس بن مرداس السلمي » – إلخ ، كما في رواية ابن ماجة . وفي روايتي عبد الله بن أحمد والبيهقي : « حدثني ابن الكنانة بن العباس بن مرداس » . وكذلك روى أبو داود في السنن : ٥٢٣٤ – قطعة منه ، عن عيسى بن إبرهيم البركي ، وعن أبي الوليد الطيالسي ، كلاهما عن عبد القاهر بن السري . وذكره المنذري في الترغيب والترهيب ٢ : ١٢٧ – ١٢٨ ، من رواية ابن ماجة ، ثم من رواية البيهقي . ثم نقل عن البيهقي أنه قال : « وهذا الحديث له شواهد كثيرة ، وقد ذكرناها في كتاب البعث . فإن صح بشواهده ، ففيه الحجة . وإن لم يصح ، فقد قال الله تعالى : (ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) . وظلم بعضهم بعضاً دون الشرك . انتهى» .وذكره السيوطي ١ : ٢٣٠ ،ونسبه أيضاً للطبراني . والضياء المقدسي في المختارة.

مُسيئكم لمحسنكم ، إلاّ التبعات فيما بينكم ، أفيضوا على اسم الله . فلما كان غداةَ جمع قال : أيها الناس ، إن الله قد تطوّل عليكم فى مَقامكم هذا ، فقبل من محسنكم ، ووهب مسيئكم لمحسنكم ، والتبعات بَينكم عَوّضها من عنده ، أفيضوا على اسم الله . فقال أصحابه : يا رسول الله ، أفضت بنا بالأمس كئيباً حزيناً ، وأفضت بنا اليوم فَرحاًمسروراً ! قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنى سألت رَبى بالأمس شيئاً لم يجُد لى به ، سألته التَّبعات فأبى علىّ ، فلما كان اليوم أتانى جبريل قال : إن ربك يُقرئك السلام ويقول : التَّبعات ضَمنتُ عِوَضها من عندى. (١)

* * *

فقد بَيَّن هذان الخبران أنّ غفران الله التبعات التى بين خلقه فيما بينهم ، إنما هو غداة جَمع ، وذلك فى الوقت الذى قال جل ثناؤه : « ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله » ، لذنوبكم فإنه غفور لها حينئذ تفضلاً منه عليكم ، رحيمٌ بكم .

* * *

(١) الحديث : ٣٨٤٤ — مسلم بن حاتم أبو حاتم الأنصارى : ثقة ، من شيوخ أبى داود والترمذى ، وثقه الترمذى والطبرانى .

بشار بن بكير الحنفى : لم أجد له ترجمة ، بعد طول البحث والتتبع ، حتى لقد ظننته محرفاً ، لولا أن وجدته مذكوراً أيضاً فى إسناد هذا الحديث ، فى الحلية لأبى نعيم .

عبد العزيز بن أبى رواد المكى : ثقة معروف بالورع والصلاح والعبادة . ومن تكلم فيه من أجل رأيه فلا حجة له .

والحديث رواه أبو نعيم فى الحلية ٨ : ١٩٩ ، بإسنادين : من طريق أبى هشام عبد الرحيم بن هرون الغسانى ، ومن طريق بشار بن بكير الحنفى — كلاهما عن عبد العزيز بن أبى رواد . ثم قال : « السياق لبشار بن بكير ، وحديث أبى هاشم فيه اختصار . . . غريب ، تفرد به عبد العزيز ، عن نافع ، ولم يتابع عليه » .

وذكر المنذرى فى الترغيب والترهيب ٢ : ١٢٧ ، نحو معناه ، من حديث عبادة بن الصامت . ثم قال : « رواه الطبرانى فى الكبير ، ورواته محتج بهم فى الصحيح إلا أن فيهم رجلا لم يسم » . وكذلك ذكره الهيثمى فى الزوائد ٣ : ٢٥٦ — ٢٥٧ . ثم ذكر كلاهما بعده حديثاً بنحوه ، لأنس بن مالك . ونسباه لأبى يعلى . وقال الهيثمى : « وفيه صالح المرى ، وهو ضعيف » . وكذلك ذكرهما السيوطى ١ : ٢٣٠ ، دون بيان تعليلهما .

والآخر منهما : « ثم أفيضوا » من عرفة إلى المشعر الحرام ، فإذا أفضتم إليه منها ، فاذكروا الله عنده كما هداكم .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : «فإذا قَضَيتمْ مَناسككمْ » ، فإذا فرَغتم من حَججكم فذبحتم نَسائككم ، فاذكروا الله . (١)

* * *

يقال منه : « نسك الرجل يَنسُك نُسْكاً ونُسُكاً ونسيكةومَنْسَكاً » ، إذاذبح نُسُكه . و«المنسِك» اسم مثل«المشرق والمغرب » ، فأما « النُّسْك » فى الدين ، فإنه يقال منه : « ما كان الرجل نَاسكاً ، ولقد نَسَكَ ونَسُكَ نُسُكاً ونُسْكاً ونَساكة» ، (٢) وذلك إذا تقرَّأ . (٣)

* * *

وبمثل الذى قلنا فى معنى « المناسك » فى هذا الموضع قال مجاهد :

٣٨٤٥ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « فإذا قَضَيتم مَناسككم » ، قال : إهراقة الدماء . (٤)

---

(١) انظر تفسير « قضى » فيما سلف ٢ : ٥٤٢، ٥٤٣

(٢) انظر تفسير « نسك » فيما سلف من ٣ : ٧٥ — ٨٠/ ثم هذا الجزء وفى النسك ، الذى هو الذبح . مصادر لم تذكر فى كتب اللغة .

(٣) تقرأ الرجل : تفقه وتنسك ، فهو قارئ ومتقرى وقراء (بضم القاف وتشديد الراء) .

(٤) « إهراقة » مصدر هراق الدم يهريقه ، هراقة وإهراقة ، وهو سفحه وصبه .

٣٨٤٦ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

* * *

وأما قوله : « فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشدّ ذكراً » ، فإنّ أهل التأويل اختلفوا في صفة «ذكر القوم آباءهم»، الذين أمرَهم الله أن يجعلوا ذكرهم إياه كذكرهم آباءَهم أو أشد ذكراً .

فقال بعضهم : كان القوم في جاهليّتهم ، بعد فراغهم من حجهم ومناسكهم ، يجتمعون فيتفاخرون بمآثر آبائهم ، فأمرهم الله في الإسلام أن يكون ذكرُهم بالثناء والشكر والتعظيم لربهم دون غيره ، وأن يُلزموا أنفسهم من الإكثار من ذكره ، نظيرَ ما كانوا ألزموا أنفسهم في جاهليّتهم من ذكر آبائهم.

* ذكر من قال ذلك

٣٨٤٧ ــ حدثنا تميم بن المنتصر قال ، حدثنا إسحق بن يوسف ، عن القاسم ابن عثمان، عن أنس في هذه الآية قال: كانوا يذكرون آباءهم في الحج ، فيقول بعضهم : كان أبي يطعم الطعام ! ويقول بعضهم : كان أبي يضرب بالسيف ! ويقول بعضهم : كان أبي جزّ نواصي بني فلان !

٣٨٤٨ ــ حدثني محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ،حدثنا سفيان ، عن عبد العزيز ،عن مجاهد قال : كانوا يقولون : كان آباؤنا ينحرون الجُزُر ، ويفعلون كذا! فنزلت هذه الآية : « اذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً » .

٣٨٤٩ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن عاصم ، عن أبي وائل: « فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً » ، قال : كان أهل الجاهلية يذكرون فَعَال آبائهم .

٣٨٥٠ ــ حدثنا أبو كريب قال، سمعت أبا بكر بن عياش قال : كان

أهل الجاهلية إذا فرغوا من الحج قاموا عندالبيت ، فيذكرون آباءهم وأيامهم : كان أبي يُطعم الطعام! وكان أبي يفعل ! فذلك قوله : « فاذكروا الله كذكركم آباءكم » = قال أبو كريب: قلت ليحيي بن آدم : عمن هو ؟ قال : حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن عاصم ، عن أبي وائل .

٣٨٥١ ــ حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ،حدثنا هشيم قال ،أخبرني حجاج ، عمن حدثه ، عن مجاهد في قوله : « اذكروا الله كذكركم آباءكم »،قال: كانوا إذا قضوا مناسكهم وقفوا عند الجمرة فذكروا آباءهم ، وذكروا أيامهم في الجاهلية وفعال آبائهم ، فنزلت هذه الآية .

١٧٣/٢ ٣٨٥٢ ــ حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم،عن عبد الملك ، عن قيس ، عن مجاهد في قوله : « فاذكروا الله كذكركم آباءكم » ،قال : كانوا إذا قضوا مناسكهم وقفوا عند الجمرة ، وذكروا أيامهم في الجاهلية، وفعال آبائهم . قال: فنزلت هذه الآية .

٣٨٥٣ ــ حدثني محمد بن عمرو قال ،حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: « فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم» ، قال : تفاخرت العرب بينها بفعل آبائها يوم النحر حين فرغوا ، فأمروا بذكر الله مكان ذلك .

٣٨٥٤ ــ حدثنا المثنى قال،حدثنا أبوحذيفة قال، حدثنا شبل،عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه .

٣٨٥٥ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال،حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم » ، قال قتادة : كان أهل الجاهلية إذا قضوا مناسكهم بمنًى، قعدوا حلقاً فذكروا صنيع آبائهم في الجاهلية وفعالهم، به يخطب خطيبهم ويُحدِّث محدثهم ، فأمر الله عز وجل المسلمين أن يذكروا الله كذكر أهل الجاهلية آباءهم أو أشد ذكراً .

٣٨٥٦ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً »، قال : كانوا إذا قضوا مناسكهم اجتمعوا فافتخروا ، وذكروا آباءهم وأيامها ، فأمروا أن يجعلوا مكان ذلك ذكرَ الله، يذكرونه كذكرهم آباءهم أو أشد ذكراً .

٣٨٥٧ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع ، عن سفيان، عن خصيف، عن سعيد بن جبير وعكرمة قالا : كانوا يذكرون فعل آبائهم فى الجاهلية إذا وَقفوا بعرفة ، فنزلت هذه الآية .

٣٨٥٨ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال ، قال ابن جريج : أخبرنى عبد الله بن كثير : أنه سمع مجاهداً يقول : ذلك يومَ النحر ، حين ينحرون . قال ، قال : « فاذكروا الله كذكركم آباءكم »، قال: كانت العرب يوم النحر حين يفرُغون يَتفاخرون بفَعَال آبائها، فأمروا بذكر الله عز وجل مكانَ ذلك :

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فاذكروا الله كذكر الأبناءِ والصِّبيانِ الآباءَ.

* ذكر من قال ذلك :

٣٨٥٩ ــ حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن عثمان بن أبى رواد ، عن عطاء: أنه قال فى هذه الآية: «كذكركم آباءَكم » . قال : هو قول الصبىّ : يا أباه!

٣٨٦٠ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك: « فاذكروا الله كذكركم آباءكم »، يعنى بالذكر، ذكر الأبناء الآباء .

٣٨٦١ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال : قال لى عطاء : « كذكركم آباءكم » ، أبَهْ ! أمَّهْ !

٣٨٦٢ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنا صالح بن عمر ، عن عبد الملك ، عن عطاء قال : كالصبي يَلهج بأبيه وأمه .

٣٨٦٣ ــ حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشدّ ذكراً » ، يقول : كذكر الأبناء الآباءَ أو أشد ذكراً .

٣٨٦٤ ــ حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً » ، يقول : كما يذكر الأبناء الآباء .

٣٨٦٥ ــ حدثت عن الحسين قال : سمعت أبا معاذ يقول ، أخبرنا عُبيد قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « كذكركم آباءكم » ، يعني : ذكر الأبناء الآباء .

* * *

وقال آخرون: بل قيل لهم: « اذكروا الله كذكركم آباءكم » ، لأنهم كانوا إذا قضوا مناسكهم فدعوا ربَّهم ، لم يذكروا غير آبائهم ، فأمروا من ذكر الله بنظير ذكر آبائهم .

* ذكر من قال ذلك :

٣٨٦٦ ــ حدثني موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط ، عن السدي : «فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً » ، قال : كانت العرب إذا قضت مناسكها، وأقاموا بمنى ، يقومُ الرجل فيسأل الله ويقول : «اللهم إن أبي كان عظيم الجفنة ، عظيم القبة ، كثير المال ، فأعطني مثل ما أعطيتَ أبي ! ! » ، ليس يذكر الله ، إنما يذكر آباءه ، ويسأل أن يُعطى في الدنيا .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول عندى فى تأويل ذلك أن يقال : إن الله جل ثناؤه أمرَ عباده المؤمنين بذكره بالطاعة له ، فى الخضوع لأمره ، والعبادة له ، بعد قَضاء مَناسكهم . وذلك « الذكر » جائز أن يكون هو التكبير الذى أمرَ به جل ثناؤه بقوله : ﴿ وَٱذْكُرُوا ٱللَّهَ فِى أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ ﴾ [سورة البقرة : ٢٠٣] الذى أوجبه على من قضى نُسكه بعد قضائه نُسكه ، فألزمه حينئذ مِنْ ذِكْره ما لم يكن له لازماً قبل ذلك ، وحثَّ على المحافظة عليه مُحافظة الأبناء على ذكر الآباء فى الإكثار منه ، بالاستكانة له ، والتضرع إليه ، بالرغبة منهم إليه فى حوائجهم ، كتضرُّع الولد لوالده ، والصبى لأمه وأبيه ، أو أشد من ذلك ، إذ كان ما كان بهم وبآبائهم من نعمة فمنه ، وهو وليه .

١٧٤/٢ وإنما قلنا : « الذكر » الذى أمر الله جل ثناؤه به الحاجَّ بعد قضاء مَناسكه بقوله : « فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً » : « جائزٌ أن يكون هو التكبير الذى وَصفنا » ، من أجل أنه لا ذكر لله أمرَ العباد به بعد قَضاء مَناسكهم لم يكن عليهم من فرضه قبل قضائهم مناسكهم ، سوى التكبير الذى خصَّ الله به أيام منى . فإذ كان ذلك كذلك ، وكان معلوماً أنه جل ثناؤه قد أوجبَ على خلقه بعد قَضائهم مناسكهم من ذكره ما لم يكن واجباً عليهم قبل ذلك ، وكان لا شىء من ذكره خَصَّ به ذلك الوقت سوى التكبير الذى ذكرناه = كانت بيِّنةً صحةُ ما قلنا من تأويل ذلك على ما وصفنا .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْأَخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴾ (٢٠٠)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : فإذا قضيتم مناسككم أيها المؤمنون ، فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً ، وارغبوا إليه فيما لديه من خير الدنيا والآخرة بابتهال وتمسكن ، واجعلوا أعمالكم لوجهه خالصاً ولطلب مرضاته ، وقولوا : « ربنا آتنا فى الدنيا حسنةً وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » ، ولا تكونوا كمن اشترى الحياةَ الدنيا بالآخرة ، فكانت أعمالهم للدنيا وزينتها ، فلا يسألون ربهم إلا متاعها ، ولا حظَّ لهم فى ثواب الله ، ولا نصيبَ لهم فى جناته وكريم ما أعدَّ لأوليائه ، كما قال فى ذلك أهل التأويل .

٣٨٦٧ ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ، حدثنا سفيان ، عن عاصم ، عن أبى وائل : « فمن الناس من يقول ربَّنا آتنا فى الدنيا » ، هب لنا غنماً ! هب لنا إبلاً ! « وما له فى الآخرة من خلاق » .

٣٨٦٨ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن عاصم ، عن أبى وائل قال : كانوا فى الجاهلية يقولون : «هبْ لنا إبلاً !» ، ثم ذكر مثله .

٣٨٦٩ ــ حدثنا أبو كريب قال ، سمعت أبا بكر بن عياش فى قوله : « فمن الناس من يقول ربنا آتنا فى الدنيا وما له فى الآخرة من خلاق » ، قال : كانوا = يعنى أهلَ الجاهلية = يقفون ــ يعنى بعد قضاء مناسكهم ــ فيقولون : «اللهم ارزقنا إبلاً ! اللهم ارزقنا غنماً !» ، فأنزل الله هذه الآية : « فمن الناس من يقول ربّنا آتنا فى الدنيا وما له فى الآخرة من خلاق » = قال أبو كريب : قلت ليحيى بن آدم : عمن هو؟ قال : حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن عاصم ، عن أبى وائل .

٣٨٧٠ ــ حدثنا تميم بن المنتصر قال، أخبرنا إسحق ، عن القاسم بن عثمان ، عن أنس : « فمن الناس من يقول رَبنا آتنا فى الدنيا وما له فى الآخرة من خلاق » ، قال : كانوا يطوفون بالبيت عُراة فيدعون فيقولون : « اللهم أسقنا المطر ، وأعطنا على عدونا الظفر ، ورُدَّنا صَالحين إلى صالحين ! » .

٣٨٧١ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله تبارك وتعالى : « فمن الناس من يقول ربنا آتنا فى الدنيا » نَصراً ورزقاً ، ولا يسألون لآخرتهم شيئاً .

٣٨٧٢ ــ حدثنى المثنى قال،حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

٣٨٧٣ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة فى قول الله : « فمن الناس من يقول ربنا آتنا فى الدنيا وماله فى الآخرة من خلاق » ، فهذا عبدٌ نَوَى الدنيا ، لها عملَ ، ولها نَصِب .

٣٨٧٤ ــ حدثنا موسى قال، حدثنا عمرو قال ،حدثنا أسباط ،عن السدى فى قوله : « فمن الناس من يقول رَبنا آتنا فى الدنيا وما له فى الآخرة من خلاق » ، قال: كانت العرب إذا قضت مناسكها وأقامت بمنى ،لا يذكر اللهَ الرجلُ منهم، إنما يذكر أباه، ويسأل أن يُعطَى فى الدنيا .

٣٨٧٥ ــ حدثنى يونس قال، حدثنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله: « فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً » ، قال : كانوا أصنافاً ثلاثة فى تلك المواطن يومئذ : رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأهلُ الكفر ، وأهلُ النفاق . فمن الناس من يقول : « ربنا آتنا فى الدنيا وما له فى الآخرة من خَلاق » إنما حجوا للدنيا والمسألة ، لا يريدون الآخرة ، ولا يؤمنون بها = ومنهم من يقول : « ربنا آتنا فى الدنيا حَسنة » ، الآية = قال : والصنف الثالث : « ومنَ الناس مَن يُعجبك قوله فى الحياة الدنيا » الآية .

وأما معنى « الخلاق » فقد بيناه فى غير هذا الموضع ، وذكرنا اختلافَ المختلفين فى تأويله ، والصحيحَ لدينا من معناه بالشواهد من الأدلة ، وأنه النصيب ، بما فيه كفاية عن إعادته فى هذا الموضع .[1]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ (٢٠١)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى معنى « الحسنة » التى ذكر الله فى هذا الموضع .

فقال بعضهم : يعنى بذلك ، ومن الناس مَن يقول ربَّنا أعطنا عافية فى الدنيا ، وعافية فى الآخرة .

* ذكر من قال ذلك :

٣٨٧٦ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « ربنا آتنا فى الدنيا حسنةً وفى الآخرة حسنة » ، قال : فى الدنيا عافيةً ، وفى الآخرة عافية . قال قتادة : وقال رجل : «اللهم ما كنتَ معاقبي به فى الآخرة فعجِّله لى فى الدنيا» ، فمرض مرضاً حتى أضنى على فراشه ،[2] فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم شأنُه ، فأتاه النبي عليه السلام ، فقيل له : إنه دعا بكذا وكذا ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إنه لا طاقة لأحد بعقوبة الله ، ولكن قُل : « ربنا آتنا فى الدنيا حَسنة وفى الآخرة حَسنة وقنا عَذاب النار » . فقالها ، فما لبث إلا أياماً = أو : يسيرًا = حتى بَرَأ .

---

(١) انظر ما سلف ٢ : ٤٥٢ — ٤٥٤ .

(٢) أضنى الرجل : إذا لزم الفراش من الضنى ، وهو شدة المرض حتى ينحل الجسم .

٣٨٧٧ – حدثني المثنى قال، حدثنا سعيد بن الحكم قال ، أخبرنا يحيى بن أيوب قال ، حدثني حميد قال ، سمعت أنس بن مالك يقول : عاد رَسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً قد صار مثل الفرْخ المنتوف ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل كنت تدعو الله بشيء ؟ – أو : تسأل الله شيئاً ؟ قال، قلت : «اللهم ما كنت مُعاقبي به في الآخرة فعاقبني به في الدنيا ! » . قال : سبحان الله ! هل يستطيع ذلك أحد أو يطيقه ؟ فهلا قلت : « اللهم آتنا في الدنيا حَسنة وفي الآخرة حَسنةً وقنا عذاب النار ؟»[1]

* * *

وقال آخرون: بل عَنى الله عز وجل بـ « الحسنة » – في هذا الموضع – في الدنيا ، العلمَ والعبادة ، وفي الآخرة الجنة .

---

(١) الحديث : ٣٨٧٧ – سعيد بن الحكم : هو « سعيد بن أبي مريم الجمحي » ، مضت الإشارة إليه في: ٢٢ . وهو ثقة حجة . «يحيى بن أيوب » : هو الغافقي أبو العباس المصري ، وهو ثقة حافظ ، أخرج له أصحاب الكتب الستة .

حميد : هو ابن أبي حميد الطويل ، وهو تابعي ثقة ، سمع من أنس بن مالك ، وسمع من ثابت البناني عن أنس . وزعم بعضهم أنه لم يسمع من أنس إلا أحاديث قليلة ، وأن سائرها إنما هو « عن ثابت عن أنس » . ورد الحافظ ذلك رداً شديداً ، وقال : « قد صرح حميد بسماعه من أنس بشيء كثير . وفي صحيح البخاري من ذلك جملة » .

وإنما فصلت هذا ، لأن رواية هذا الحديث هنا فيها تصريح حميد بسماعه من أنس . ولكنه رواه أحمد ومسلم ، من حديث حميد ، عن ثابت ، عن أنس . فلعله سمعه من أنس ، ومن ثابت عن أنس :

فرواه أحمد في المسند : ١٢٠٧٤ (٣ : ١٠٧ حلبي) ، عن ابن أبي عدي ، وعبد الله بن بكر السهمي – كلاهما عن حميد ، عن ثابت ، عن أنس . وكذلك رواه مسلم ٢ : ٣٠٩ ، من طريق ابن أبي عدي ، عن حميد ، ثم من طريق خالد بن الحارث، عن حميد .

وذكره ابن كثير ١ : ٤٧٢ – ٤٧٣ ، من رواية المسند . ثم قال : « انفرد بإخراجه مسلم » . يعني انفرد به عن البخاري .

وذكره السيوطي ١ : ٢٣٣ ، وزاد نسبته لعبد بن حميد ، وابن أبي شيبة ، والترمذي ، والنسائي ، وأبي يعلى ، وابن حبان ، وابن أبي حاتم ، والبيهقي في الشعب . ولكنه وهم فنسبه أيضاً للبخاري ، ولم أجده فيه ، مع جزم ابن كثير بانفراد مسلم بروايته .

* ذكر من قال ذلك :

٣٨٧٨ ــ حدثنا القاسم قال ،حدثنا الحسين قال ، حدثنا عباد ، عن هشام ابن حسان ، عن الحسن : « ومنهم من يقول رَبنا آتنا فى الدنيا َحسنة وفى الآخرة َحسنة » ، قال : الحسنة فى الدنيا العلمُ والعبادةُ ، وفى الآخرة الجنة .

٣٨٧٩ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ،حدثنا هشيم ، عن سفيان بن حسين ، عن الحسن فى قوله : « ربنا آتنا فى الدنيا َحسنة وفى الآخرة َحسنةً وقنا عذابَ النار » ، قال : العبادة فى الدنيا ، والجنة فى الآخرة .

٣٨٨٠ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الرحمن بن واقد العطار قال ، حدثنا عباد بن العوام ، عن هشام ، عن الحسن فى قوله : « ربنا آتنا فى الدنيا َحسنة »، قال : الحسنة فى الدنيا الفهمُ فى كتاب الله والعلم .

٣٨٨١ ــ حدثنى يونس قال،أخبرنا ابن وهب قال ، سمعت سفيان الثورى يقول[فى]هذه الآية:«ربنا آتنا فى الدنيا َحسنة وفى الآخرة َحسنة»،قال :الحسنة فى الدنيا العلمُ والرزق الطيب ، وفى الآخرة َحسنة الجنة .

* * *

وقال آخرون : « الحسنة » فى الدنيا المال ، وفى الآخرة الجنة .

* ذكر من قال ذلك :

٣٨٨٢ ــ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال،قال ابن زيد: « ومنهم َمنْ يقول رَبنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » ، قال : فهؤلاء النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنون .

٣٨٨٣ ــ حدثنى موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ومنهم من َيقول رَبنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة َحسنة » ، هؤلاء المؤمنون، أما حسنة الدنيا فالمال ، وأما َحسنة الآخرة فالجنة .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال : إن الله جل ثناؤه أخبر عن قوم من أهل الإيمان به وبرسوله ممن حجَّ َبيته ، يسألون ربهم

الحسنة فى الدنيا والحسنة فى الآخرة، وأن يقيهم عذاب النار . وقد تجمع « الحسنةُ » من الله عز وجل العافيةَ فى الجسم والمعاش والرزق وغير ذلك، والعلم والعبادة . وأما فى الآخرة ، فلا شك أنها الجنة ، لأن من لم يَنلها يومئذ فقد حُرم جميع الحسنات ، وفارق جميعَ معانى العافية .

وإنما قلنا إن ذلك أولى التأويلات بالآية ، لأن الله عز وجل لم يخصص بقوله — — مخبراً عن قائل ذلك — من معانى « الحسنة » شيئاً، ولا نصب على خصوصه دلالة دالَّةً على أن المراد من ذلك بعض دون بعض . فالواجب من القول فيه ما قلنا : من أنه لا يجوز أن يُخَصّ من معانى ذلك شىء ، وأن يحكم له بعمومه على ما عَمَّه الله .

* * *

وأما قوله « وقنا عذاب النار » ، فإنه يعنى بذلك : اصرف عنا عَذابَ النار .

* * *

ويقال منه : « وقيته كذا أقيه وِقاية وَوَقاية ووِقاء » ، ممدوداً ، وربما قالوا : « وقاك الله وَقْياً » ، إذا دفعت عنه أذى أو مكروهاً .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُواْ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ (٢٠٢)

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « أولئك » ، الذين يقولون بعد قضاء مناسكهم : « ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وَقِنا عذاب النار» ، رغبةً منهم إلى الله جل ثناؤه فيما عنده ، وعلماً منهم بأن الخيرَ كله من عنده ، وأن الفضل بيده يؤتيه من يَشاء . فأعلم جل ثناؤه أنّ لهم نصيباً وحظًّا من حجِّهم ومناسكهم ، وثواباً جزيلا على عملهم الذى كسبوه وَباشروا معاناته بأموالهم وأنفسهم ،

خاصًّا ذلك لهم دون الفريق الآخر ، الذين عانوا ما عانوا من نَصَب أعمالهم وتعبها ؛ وتكلَّفوا ما تكلفوا من أسفارهم ، بغير رغبةٍ منهم فيما عند رَبهم من الأجر والثواب ، ولكن رَجاء خسيس من عَرض الدنيا ، وابتغاء عَاجل حُطامها ، كما : —

١٧٦/٢ ٣٨٨٤ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة فى قوله: « فمن الناسَ من يقول رَبنا آتنا فى الدنيا وما له فى الآخرة من خَلاق » ، قال : فهذا عبد نوى الدنيا ، لها عمل ولها نَصِب ، « ومنهم من يقول رَبنا آتنا فى الدنيا حَسنة وفى الآخرة حَسنة وقنا عذابَ النار . أولئك لَهم نصيب مما كسبوا » ، أى : حظٌّ من أعمالهم .

٣٨٨٥ — وحدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى : « فمن الناس مَن يَقول رَبنا آتنا فى الدنيا ومَاله فى الآخرة من خَلاق » ، إنما حَجُّوا للدنيا والمسألة ، لا يريدون الآخرة ولا يؤمنون بها . « ومنهم مَن يقول رَبنا آتنا فى الدنيا حسنةً وفى الآخرة حَسنةً وقنا عذاب النار » ، قال ، فهؤلاء النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنون = « أولئك لهم نصيبٌ مما كسبوا والله سريع الحساب » ، لهؤلاء الأجرُ بما عملوا فى الدنيا .

* * *

وأما قوله : « والله سريع الحساب » ، فإنه يعنى جل ثناؤه أنه محيط بعمل الفريقين كليهما اللذين من مسألة أحدهما : « رَبنا آتنا فى الدنيا » ، ومن مسألة الآخر: « ربنا آتنا فى الدنيا حَسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » ، فَمُحْصٍ له بأسرع الحساب ،[1] ثم إنه مجازٍ كلا الفريقين على عمله .

وإنما وصف جل ثناؤه نفسه بسرعة الحساب ، لأنه جل ذكره يُحصى ما يُحصى من أعمال عباده بغير عَقد أصابع ، ولا فكرٍ ولا رَوية ، فعلَ العَجَزة الضَّعَفة من الخلق ، ولكنه لا يخفى عليه شىء فى الأرض ولا فى السماء ، ولا يَعزب عنه مثقال ذرة فيهما ، ثم هو مُجازٍ عبادَه على كل ذلك . فلذلك امتدح

(١) قوله : « فمحص » ، عطف على قوله : « أنه محيط . . . »

نفسه جل ذكره بسرعة الحساب،[1] وأخبر خلقه أنه ليس لهم بمِثْلٍ، فيحتاجَ في حسابه إلى عَقد كف أو وَعْى صَدر.

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ﴾

قال أبو جعفر : يعني جَلّ ذكره : اذكروا الله بالتوحيد والتعظيم في أيام مُحصَيات ، وهي أيام رَمى الجمار . أمر عباده يومئذ بالتكبير أدبارَ الصلوات ، وعند الرمي مع كل حصاة من حَصى الجمار يرمى بها جَمرةً من الجمار .

وبمثل الذي قُلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٣٨٨٦ ــ حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس في قوله : « واذكروا الله في أيام معدودات » ، قال : أيام التشريق

٣٨٨٧ ــ حدثني محمد بن نافع البصري قال ، حدثنا غندر : قال ، حدثنا شعبة ، عن هشيم ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس مثله .[2]

٣٨٨٨ ــ حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « واذكروا الله في أيام معدودات » ، يعني بالأيام المعدودات ، أيامَ التشريق، وهي ثلاثة أيام بعد النحر .

---

(١) في المطبوعة : « فلذلك جل ذكره امتدح بسرعة الحساب » ، والذي أثبت أشبه بالصواب إن شاء الله .

(٢) الأثر : ٣٨٨٧ – « محمد بن نافع البصري » ، هو محمد بن أحمد بن نافع العبدي القيسي ، أبو بكر بن نافع البصري ، مشهور بكنيته . مترجم في التهذيب . « غندر » هو محمد بن جعفر الهذلي مولاهم أبو عبد الله البصري . مترجم في التهذيب .

٣٨٨٩ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية ابن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « واذكروا الله فى أيام معدودات » ، يعنى أيام التشريق .

٣٨٩٠ ــ حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن أبى بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس مثله .

٣٨٩١ ــ وحدثنا أبو كريب قال ، حدثنا مخلد ، عن ابن جريج ، عن عمرو بن دينار ، عن ابن عباس : سمعه يوم الصَّدَر يقول ، بعد ماصدر يُكبر فى المسجد ، ويتأول : « واذكروا الله فى أيام مَعدودات » .

٣٨٩٢ ــ حدثنا على بن داود قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية ابن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « واذكروا الله فى أيام معدودات » ، يعنى أيام التشريق .

٣٨٩٣ ــ حدثنا عبد الحميد بن بيان السكرى قال ، أخبرنا إسحق ، عن شريك ، عن أبى إسحق ، عن عطاء بن أبى رباح فى قول الله عز وجل : « واذكروا الله فى أيام معدودات » ، قال : هى أيام التشريق .

٣٨٩٤ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنى أبى ، عن طلحة بن عمرو ، عن عطاء مثله .

٣٨٩٥ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله عز وجل : « واذكروا الله فى أيام معدودات » ، قال : أيام التشريق بمنى .

٣٨٩٦ ــ حدثنا محمد بن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن ليث ، عن مجاهد وعطاء قالا : هى أيام التشريق .

٣٨٩٧ ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

٣٨٩٨ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن منصور ، عن مجاهد مثله.

٣٨٩٩ – حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم قال : الأيام المعدودات ، أيام التشريق .

٣٩٠٠ – حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا يحيى، عن سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم مثله .

٣٩٠١ – حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن علية قال ، أخبرنا يونس ، عن الحسن قال : الأيام المعدودات ، الأيام بعد النحر.

٣٩٠٢ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة قال : سألت إسمعيل بن أبي خالد عن « الأيام المعدودات » ، قال : أيام التشريق .

٣٩٠٣ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع فقال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « واذكروا الله فى أيام معدودات »، كنا نُحدَّث أنها أيام التشريق . ١٧٧/٢

٣٩٠٤ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « واذكروا الله فى أيام معدودات » ، قال : هى أيام التشريق .

٣٩٠٥ – حدثني موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : أما « الأيام المعدوداتُ » فهى أيام التشريق .

٣٩٠٦ – حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع مثله .

٣٩٠٧ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب ، عن مالك قال : « الأيام المعدودات » ، ثلاثة أيامٍ بعد النحر .

٣٩٠٨ – حدثت عن حسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ الفضل بن

خالد قال ، أخبرنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاك يقول فى قوله: « فى أيام معدودات » ، قال : أيام التشريق الثلاثة .

٣٩١٠ ـ حدثنى ابن البرقى قال، حدثنا عمرو بن أبى سلمة قال ، سألت ابن زيد عن « الأيام المعدودات » و«الأيام المعلومات»، فقال: « الأيام المعدودات» أيام التشريق ، « والأيام المعلومات » ، يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق .

* * *

وإنما قلنا إنّ « الأيام المعدودات » ، هى أيام منى وأيام رمى الجمار ، لتظاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول فيها: إنها أيام ذكر الله عز وجل .

* ذكر الأخبار التى رويت بذلك :

٣٩١١ ـ حدثنى يعقوب بن إبراهيم وخلاد بن أسلم قالا ،حدثنا هشيم، عن عمر بن أبى سلمة ، عن أبيه ، عن أبى هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أيام التشريق أيام طُعْمٍ وذِكْر .(١)

٣٩١٢ ـ حدثنا خلاد قال،حدثنا روح قال ، حدثنا صالح قال ، حدثنى ابن شهاب ،عن سعيد بن المسيب ، عن أبى هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بَعثَ عبد الله بن حُذافة يطوف فى منى : « لا تصوموا هذه الأيام ، فإنها أيام أكل وشرب وذكر الله عز وجل ».(٢)

---

(١) الحديث : ٣٩١١ – عمر بن أبى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف : ثقة ، وثقه أحمد وغيره . وتكلم فيه آخرون من قبل حفظه .

والحديث رواه أحمد فى المسند : ٧١٣٤ ، عن هشيم ، بهذا الإسناد . ورواه أيضاً : ٩٠٠٨ (٢ : ٣٨٧ حلبى) ، عن عفان ، عن أبى عوانة ، عن عمر بن أبى سلمة .

ورواه الطحاوى فى معانى الآثار ١ : ٤٢٨ ، من طريق سعيد بن منصور ، عن هشيم ، به .

ولم ينفرد عمر بن أبى سلمة بروايته . فرواه ابن ماجة : ١٧١٩ ، من طريق محمد بن عمرو ، عن أبى سلمة ، عن أبى هريرة . وقال البوصيرى فى زوائده : « إسناده صحيح على شرط الشيخين » .

وسيأتى عقب هذا من رواية سعيد بن المسيب عن أبى هريرة .

(٢) الحديث : ٣٩١٢ – روح : هو ابن عبادة . صالح : هو ابن أبى الأخضر اليمامى .

٣٩١٢م – وحدثنا حميد بن مسعدة قال، حدثنا بشر بن المفضل = وحدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية = قالا جميعاً ، حدثنا خالد ، عن أبي قلابة ، عن أبي المليح ، عن عائشة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن هذه الأيام أيام أكل وشرب وذكر الله .

٣٩١٣ – حدثني يعقوب قال، حدثنا هشيم ، عن ابن أبي ليلى ، عن عطاء ، عن عائشة قالت : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم أيام التشريق ، وقال : هي أيام أكل وشرب وذكر الله . (١)

٣٩١٤ – حدثني يعقوب قال، حدثني هشيم، عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن عمرو بن دينار : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بَعث بشر بن سُحَيم فنادى في أيام التشريق فقال : إن هذه الأيام أيام أكل وشرب وذكر الله . (٢)

وهو ثقة ، تكلموا في روايته عن الزهري بما ليس بقادح . وهو كان خادماً للزهري ، فالظاهر أن يكون عرف عن الزهري ما لم يعرف غيره .

والحديث رواه أحمد في المسند : ١٠٦٧٤ ، ١٠٩٣٠ (٢ : ٥١٣ ، ٥٣٥ حلبي) ، عن روح ابن عبادة ، بهذا الإسناد . وكذلك رواه الطحاوي ١ : ٤٢٨ ، من طريق روح .

وذكره ابن كثير ١ : ٤٧٤ ، والسيوطي ١ : ٢٣٥ ، ونسباه للطبري فقط .

وانظر ما مضى : ٣٤٧١ ، وما يأتي : ٣٩١٦ .

(١) الحديث : ٣٩١٣ – خالد : هو ابن مهران الحذاء . أبو قلابة : هو الجرمي ، عبد الله ابن زيد . أبو المليح : هو ابن أسامة الهذلي . وهذا إسناد صحيح ليست له علة .

ويشهد له ما روى البخاري ٤ : ٢١١ (فتح) ، من طريق الزهري ، عن عروة ، عن عائشة – وعن سالم ، عن ابن عمر ، قالا : « لم يرخص في أيام التشريق أن يصمن ، إلا لمن لم يجد الهدي » ، وهو مرفوع حكماً – على الراجح – وإن كان لفظه لفظ الموقوف .

وقد مضى معناه مرفوعاً لفظاً ، من وجه آخر ، عن الزهري ، عن سالم ، عن ابن عمر .

وانظر الحديث التالي لهذا .

(٢) الحديث : ٣٩١٤ – ابن أبي ليلى : هو محمد بن عبد الرحمن . عطاء : هو ابن أبي رباح . وهذا إسناد حسن .

والحديث رواه الطحاوي ١ : ٤٢٨ ، من طريق سعيد بن منصور ، عن هشيم ، بهذا الإسناد .

وذكره ابن كثير ١ : ٤٧٥ ، ولم يذكر تخريجه . وذكره السيوطي ١ : ٢٣٥ منسوباً للطبري فقط .

٣٩١٥ ـ حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم ، عن سفيان بن حسين ، عن الزهري قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حذافة بن قيس فنادى في أيام التشريق فقال : إن هذه الأيام أيام أكل وشرب وذكر الله ، إلا من كان عليه صومٌ من هَدْي .(١)

٣٩١٦ ـ حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن علية ، عن محمد بن إسحق ، عن حكيم بن حكيم ، عن مسعود بن الحكم الزُّرَقي ، عن أمه قالت : لكأني أنظر إلى عليٍّ رضي الله عنه على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء ، حين وقف على شِعْب الأنصار وهو يقول : أيها الناس ، إنها ليست بأيام صيام ، إنما هي أيام أكل وشرب وذكر .(٢)

* * *

(١) الحديث : ٣٩١٥ – هذا إسناد مرسل ، لأن عمرو بن دينار تابعي . ولكن الحديث ورد من طريقه متصلا صحيحاً ، وكذلك من غير طريقه :

فرواه أحمد في المسند : ١٥٤٩٦ (٣ : ٤١٥ حلبي) ، عن محمد بن جعفر ، عن شعبة ، عن عمرو بن دينار ، « عن نافع بن جبير بن مطعم ، عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنه بعث بشر بن سحيم ، فأمره أن ينادي : ألا إنه لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمن ، وإنها أيام أكل وشرب ، يعني أيام التشريق » .

ورواه أحمد أيضاً بنحوه (٤ : ٢٣٥ حلبي) ، عن سريج ، عن حماد بن زيد ، عن عمرو بن دينار ، عن نافع بن جبير ، عن بشر بن سحيم . وكذلك رواه الطحاوي ١ : ٤٢٩ ، عن ابن خزيمة ، عن حجاج بن منهال ، عن حماد بن زيد ، به .

ورواه شعبة أيضاً ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن نافع بن جبير . وروايته ، في مسند الطيالسي : ١٢٩٩ ، ومسند أحمد : ١٥٤٩٧ (٣ : ٤١٥ حلبي) ، والطحاوي ١ : ٤٢٩ .

وكذلك رواه سفيان الثوري ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن نافع بن جبير . وروايته في المسند : ١٥٤٩٥ (٣ : ٤١٥ حلبي) ، وفيه أيضاً (٤ : ٢٣٥ حلبي) . وسنن ابن ماجة : ١٧٣٠ ، وقال البوصيري في زوائده : « رواه ابن خزيمة في صحيحه » . وكذلك رواه البيهقي ٤ : ٢٩٨ .

(٢) الحديث : ٣٩١٦ – مضى بهذا الإسناد : ٣٤٧١ .

حكيم بن حكيم ، بفتح الحاء فيهما ، بن عباد بن حنيف : ثقة ، وثقه ابن حبان والعجلي وغيرهما ، وصحح له الترمذي وابن خزيمة . وترجمه البخاري في الكبير ٢ / ١ / ١٧ ، وابن أبي حاتم ١/٢/٢٠٢ ، فلم يذكرا فيه جرحاً .

مسعود بن الحكم بن الربيع الزرقي الأنصاري المدني : تابعي ثقة ، يعد في جلة التابعين وكبارهم . وأمه صحابية معروفة .

قال أبو جعفر : فإن قال قائل : إن النبي صلى الله عليه وسلم إذ قال فى أيام منى : إنها أيام أكل وشرب وذكر الله ، لم يخبر أمّته أنها « الأيام المعدودات » التى ذكرها الله فى كتابه ، فما تنكر أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم عنى بقوله : «وذكْر الله» ، « الأيامَ المعلومات » ؟

قيل : غير جائز أن يكون عنى ذلك . لأن الله لم يكن يُوجب فى «الأيام المعلومات» من ذكره فيها ما أوجبَ فى «الأيام المعدودات» . وإنما وصف «المعلومات» جل ذكره ، بأنها أيام يذكر فيها اسم الله على بهائم الأنعام ، فقال : ﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ فِى أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ ﴾ [سورة الحج : ٢٧] ، فلم يوجب فى « الأيام المعلومات» من ذكره كالذى أوجبه فى «الأيام المعدودات» من ذكره ، بل أخبر أنها أيام ذكره على بهائم الأنعام . فكان معلوماً = إذ قال صلى الله عليه وسلم لأيام التشريق : «إنها أيام أكل وشرب وذكر الله» فأخرج قوله : « وذكر الله » مطلقاً بغير شرط ، ولا إضافة إلى أنه الذكر على بهائم الأنعام = أنه عنى بذلك الذكر الذى ذكره الله فى كتابه ، فأوجبه على عباده مطلقاً بغير شرط ، ولا إضافة إلى معنى فى «الأيام المعدودات» ، وأنه لو كان أراد بذلك صلى الله عليه وسلم

والحديث رواه ابن سعد فى الطبقات ٢ / ١ / ١٣٤ ، عن إسمعيل بن إبرهيم – وهو ابن علية – بهذا الإسناد .

ورواه الحاكم فى المستدرك ١ : ٤٣٤ – ٤٣٥ ، من طريق أحمد بن حنبل ، عن عبد الأعلى بن عبد الأعلى ، عن محمد بن إسحق ، بهذا الإسناد . وقال الحاكم : « هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه » . ووافقه الذهبي .

وهذا الإسناد – من طريق الإمام أحمد : ليس من طريق رواية المسند ، بل من طريق آخر عنه . ولم يذكر هذا الإسناد فى المسند . ولكنه رواه بإسناد آخر :

فرواه فى المسند : ٧٠٨ ، عن يعقوب بن إبرهيم بن سعد ، عن أبيه ، عن ابن إسحق : « حدثنى عبد الله بن أبى سلمة ، عن مسعود بن الحكم الأنصارى ثم الزرقى ، عن أمه ، أنها حدثته . . . » ، فذكر الحديث . وهذا إسناد صحيح أيضاً . فلابن إسحق فيه شيخان سمعه منهما : حكيم بن حكيم ، وعبد الله بن أبى سلمة الماجشون – كلاهما عن مسعود بن الحكم .

وانظر أيضاً فى المسند : ٥٦٧ ، ٨٢١ ، ٨٢٤ .

وصف «الأيام المعلومات» به ، لوصل قوله : « وذكر » إلى أنه ذكر الله على ما رزقهم من بهائم الأنعام ، كالذى وصف الله به ذلك ، ولكنه أطلق ذلك باسم الذكر من غير وصله بشيء ، كالذى أطلقه تبارك وتعالى باسم الذكر فقال : «واذكروا الله فى أيام معدودات» . فكان ذلك من أوضح الدليل على أنه عنى بذلك ما ذكره الله فى كتابه ، وأوجبه فى « الأيام المعدودات » . ١٧٨/٢

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك :

فقال بعضهم : معناه : فمن تعجل فى يومين من أيام التشريق فنفر فى اليوم الثانى ، فلا إثم عليه فى نفره وتعجله فى النفر ، ومن تأخر عن النفر فى اليوم الثانى من أيام التشريق إلى اليوم الثالث حتى ينفر فى اليوم الثالث ، فلا إثم عليه فى تأخره .

* ذكر من قال ذلك :

٣٩١٧ ــ حدثنا أحمد قال ، حدثنا أبو أحمد الزبيرى قال ، حدثنا هشيم ، عن عطاء قال : لا إثم عليه فى تعجيله ، ولا إثم عليه فى تأخيره .

٣٩١٨ ــ حدثنا أحمد قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا هشيم ، عن عوف ، عن الحسن مثله .

٣٩١٩ ــ حدثنا أحمد قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا هشيم ، عن مغيرة ، عن عكرمة مثله .

٣٩٢٠ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ،

عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « فمن تعجَّل في يومين » ، يوم النَّفر ، « فلا إثم عليه » ، لا حرج عليه ، « ومن تأخر فلا إثم عليه ».

٣٩٢١ ــ حدثني موسى بن هرون قال ،حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : أما : « من تعجَّل في يومين فلا إثم عليه» ، يقول : من نَفَر في يومين فلا جُناح عليه ، ومن تأخر فنفر في الثالث فلا جناح عليه .

٣٩٢٢ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « فمن تعجَّل في يومين » ، يقول : فمن تعجَّل في يومين ــ أى : من أيام التشريق= « فلا إثم عليه » ، ومن أدركه الليل بمنى من اليوم الثانى من قبل أن ينفر ، فلا نَفْر له حتى تزول الشمس من الغد= « ومن تأخر فلا إثم عليه »، يقول : من تأخر إلى اليوم الثالث من أيام التشريق فلا إثم عليه .

٣٩٢٣ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « فمن تعجَّل في يومين فلا إثم عليه » ، قال : رخَّص الله في أن ينفروا في يومين منها إن شاءوا ، ومن تأخر في اليوم الثالث فلا إثم عليه.

٣٩٢٤ ــ حدثني محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن منصور ، عن إبراهيم : أنه قال في هذه الآية : « فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه »، قال : في تعجيله .

٣٩٢٥ ــ حدثنا هناد بن السرىّ قال ، حدثنا ابن أبي زائدة قال ، حدثنا إسرائيل ، عن منصور ، عن إبراهيم قال : « لا إثم عليه » ، لا إثم على من تعجل ، ولا إثم على من تأخر .

٣٩٢٦ ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا إسرائيل ، عن منصور ، عن إبراهيم قال : هذا في التعجيل .

٣٩٢٧ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال ،حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا ، شريك وإسرائيل ،عن زيد بن جبير قال : سمعت ابن عمر يقول : حلَّ النَّفر في يومين لمن اتقى.

٣٩٢٨ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع ، عن ابن أبي ليلى ، عن الحكم ، عن مقسم ، عن ابن عباس : « فمن تعجل فى يومين فلا إثم عليه » فى تعجله ، « ومن تأخر فلا إثم عليه » فى تأخره .

٣٩٢٩ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال،أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن جريج قال ، قلت لعطاء : أللمكى أن ينفر فى النفْر الأول ؟ قال : نعم ، قال الله عز وجل : « فمن تعجل فى يومين فلا إثم عليه » ، فهى للناس أجمعين .

٣٩٣٠ ــ حدثنا أحمد قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور، عن إبراهيم: « فمن تعجل فى يومين فلا إثم عليه »، قال : ليس عليه إثم .

٣٩٣١ ــ حدثنا المثنى قال،حدثنا أبو صالح قال، حدثنى معاوية،عن على، عن ابن عباس : « فمن تعجل فى يومين » بعد يوم النحر ، « فلا إثم عليه » ، يقول : من نَفرَ من منى فى يومين بعد النحر فلا إثم عليه ، « ومن تأخر فلا إثم عليه » فى تأخره ، فلا حرج عليه .(١)

٣٩٣٢ ــ حدثنا ابن حميد قال،حدثنا جرير ، عن منصور ، عن إبراهيم : « فمن تعجل فى يومين فلا إثم عليه » فى تعجله ، « ومن تأخر فلا إثم عليه » فى فى تأخره .

* * *

وقال آخرون : بل معناه : فمن تعجل فى يومين فهو مغفور له لا إثم عليه ، ومن تأخر كذلك .

* ذكر من قال ذلك :

٣٩٣٣ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال،حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا إسرائيل ،

---

(١) الأثر : ٣٩٣١ ــ كان فى المطبوعة « حدثنا على قال ، حدثنا أبو صالح . . . » و « على » ، تصحيف « المثنى » ، وهو إسناد دائر فى الطبرى أقربه رقم : ٢٨٩٣ .

عن ثوير ، عن أبيه ، عن عبد الله : « فمن تعجّل فى يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه » ، قال : ليس عليه إثم .

٣٩٣٤ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن حماد ، عن إبراهيم ، عن عبد الله : « فمن تعجل فى يومين فلا إثم عليه » ، أى غفر له ، « ومن تأخر فلا إثم عليه » ، قال : غُفر له .

٣٩٣٥ ــ حدثنا أحمد بن حازم قال، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا مسعر ، عن حماد ، عن إبراهيم ، عن عبد الله : « فمن تعجل فى يومين فلا إثم عليه » ، أى غفر له .

٣٩٣٦ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا المحاربى = وحدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد = جميعاً ، عن سفيان ، عن حماد ، عن إبراهيم ، عن عبد الله فى قوله : « فمن تعجل فى يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه » ، قال : قد غُفر له . ١٧٩/٢

٣٩٣٧ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام ، عن سفيان ، عن حماد ، عن إبراهيم فى قوله: « فمن تعجل فى يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه »، قد غفر له .

٣٩٣٨ ــ حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة ، عن حماد ، عن إبراهيم ، عن عبد الله قال فى هذه الآية : « فمن تعجل فى يومين فلا إثم عليه ومن تأخّر فلا إثم عليه » ، قال : برئ من الإثم .

٣٩٣٩ ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن على بن زيد ، عن الحسن ، عن ابن عمر : « فمن تعجل فى يومين فلا إثم عليه » ، قال : رجع مغفوراً له .

٣٩٤٠ ــ حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن علية ، عن ليث ، عن مجاهد في قوله : « فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه»، قال : قد غفر له .

٣٩٤١ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن جابر ، عن أبي عبد الله ، عن ابن عباس : « فمن تعجل في يومين فلا إثم إثم عليه »، قال : قد غفر له، إنهم يتأولونها على غير تأويلها ، إن العمرة لتكفِّر ما معها من الذنوب ، فكيف بالحج !

٣٩٤٢ ــ حدثنا أحمد قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي حصين ، عن إبراهيم وعامر : « فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه » ، قالا : غفر له .

٣٩٤٣ ــ حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، حدثني من أصدقه ، عن ابن مسعود قوله : « فلا إثم عليه » ، قال : خرج من الإثم كله ، « ومن تأخر فلا إثم عليه » ، قال : بريء من الإثم كله ، وذلك في الصَّدَر عن الحج = قال ابن جريج : وسمعت رجلا يحدث عن عطاء بن أبي رباح ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : « فلا إثم عليه » ، قال : غفر له ، « ومن تأخر فلا إثم عليه » ، قال : غُفر له .

٣٩٤٤ ــ حدثني أحمد بن حازم قال، حدثنا أبو نعيم قال، حدثنا أسود ابن سوادة القطان قال ، سمعت معاوية بن قُرة قال : يَخرج من ذنوبه .(١)

* * *

(١) الأثر : ٣٩٤٤ ــ لم أجد « أسود بن سوادة القطان » ، ولعله « سوادة بن أبي الأسود القطان » ، وهو الذي يروي عنه أبو نعيم ، واسمه « عبد الله» ، ويقال مسلم بن مخارق القطان . ترجمه في التهذيب .

وقال آخرون : معنى ذلك : « فمن تعجل فى يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه » ، فيما بينه وبين السنة التى بعدها .

* ذكر من قال ذلك :

٣٩٤٥ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا إسحق ابن يحيي بن طلحة قال : سألت مجاهداً عن قول الله عز وجل « فمن تعجل فى يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه » ، قال : لمن فى الحج ، ليس عليه إثم حتى الحج من عام قابل .

* * *

وقال آخرون : بل معناه : فلا إثم عليه إن اتقى الله فيما بقى من عمره .

* ذكر من قال ذلك :

٣٩٤٦ ــ حدثنا أحمد قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا أبو جعفر الرازى ، عن الربيع بن أنس ، عن أبى العالية : « فمن تعجل فى يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه » ، قال : ذهب إثمه كله إن اتقى فيما بقى .

٣٩٤٧ ــ حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن المغيرة ، عن إبراهيم مثله .

٣٩٤٨ ــ حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، عن أبى العالية مثله .

٣٩٤٩ ــ حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « فمن تعجل فى يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه »، قال: لمن اتقى، بشرط .

٣٩٥٠ ــ حدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « فمن تعجل فى يومين فلا إثم عليه » ، لا جُناح عليه = « ومن تأخر » إلى اليوم الثالث فلا جناح عليه لمن اتقى = وكان ابن عباس يقول : وددت أنى من هؤلاء ، ممن يُصيبه اسمُ التقوى .

٣٩٥١ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال ،

قال ابن جريج : هي في مصحف عبدالله : « لِمَنِ اُتَّقَى اللهَ »

٣٩٥٢ – حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس : « فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه»، فلا حرج عليه، يقول : لمن اتقى معاصيَ الله عز وجل .(١)

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك: « فمن تعجل في يومين » من أيام التشريق « فلا إثم عليه »، أي فلا حرج عليه في تعجيله النفْر، إن هو اتقى قتْل الصيد حتى ينقضي اليوم الثالث، ومن تأخر إلى اليوم الثالث فلم ينفر، فلا حرج عليه .

* ذكر من قال ذلك :

٣٩٥٣ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا هشيم قال، أخبرنا محمد بن أبي صالح: « لمن اتقى » أن يصيب شيئاً من الصيد حتى يمضي اليوم الثالث .

٣٩٥٤ – حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس : « فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه »، ولا يحل له أن يقتل صيداً حتى تخلو أيام التشريق .

* * *

وقال آخرون : بل معناه : « فمن تعجل في يومين » من أيام التشريق فنفر « فلا إثم عليه »، أي مغفورٌ له – « ومن تأخر » فنفر في اليوم الثالث « فلا إثم عليه »، أي مغفور له، إن اتقى على حجه أن يصيبَ فيه شيئاً نهاه الله عنه .

* ذكر من قال ذلك :

٣٩٥٥ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة

---

(١) الأثر : ٣٩٥٢ – في المطبوعة : « حدثنا علي، قال حدثنا عبد الله » . ، وقوله « علي » تصحيف، والصواب ما أثبتنا، وانظر الأثر السالف رقم : ٣٩٣١، والتعليق عليه .

قوله : « لمن اتقى » ، قال : يقول لمن اتقى على حجه = قال قتادة : ذكر لنا أن ابن مسعود كان يقول : من اتقى فى حجه غفر له ما تقدم من ذنبه — أو : ما سلف من ذنبه . ٢/١٨٠

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بالصحة قول من قال : تأويل ذلك : « فمن تعجلّ فى يومين » من أيام منى الثلاثة فنفر فى اليوم الثانى ، « فلا إثم عليه » ، لحطّ الله ذنوبَه إن كان قد اتقى الله فى حجه ، فاجتنب فيه ما أمره الله باجتنابه ، وفعل فيه ما أمره الله بفعله ، وأطاعه بأدائه على ما كلفه من حدوده = « ومن تأخر » إلى اليوم الثالث منهن ، فلم ينفر إلى النفر الثانى حتى نفر من غد النفر الأول ، « فلا إثم عليه » ، لتكفير الله له ما سلف من آثامه وأجرامه ، إن كان اتقى الله فى حجه بأدائه بحدوده .

وإنما قلنا إن ذلك أولى تأويلاته [بالصحة] ، لتظاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من حجّ هذا البيت فلم يرفُثْ ولم يفسُقْ خرَج من ذنوبه كيوم ولدته أمه = وأنه قال صلى الله عليه وسلم : « تابعوا بين الحجّ والعمرة ، فإنهما ينفيان الذنوب كما ينفى الكِيرُ خَبَثَ الحديد والذهب والفضة » .

٣٩٥٦ — حدثنا عبد الله بن سعيد الكندى قال : حدثنا أبو خالد الأحمر قال ، حدثنا عمرو بن قيس ، عن عاصم ، عن شقيق ، عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقرَ والذنوبَ كما ينفى الكِيرُ خَبَثَ الحديد والذهب والفضة ، وليس للحجة المبرورة ثوابٌ دون الجنة .(١)

---

(١) الحديث : ٣٩٥٦ — عبد الله بن سعيد الكندى أبو سعيد الأشج : ثقة حافظ ، من شيوخ أصحاب الكتب الستة . أبو خالد الأحمر : هو سليمان بن حيان — بالياء التحتية — الأزدى ، وهو ثقة من شيوخ أحمد وإسحق ، أخرج له الجماعة . عمرو بن قيس : هو الملائى . عاصم : هو ابن أبى النجود . شقيق : هو ابن سلمة ، أبو وائل الأسدى . عبد الله : هو ابن مسعود .

٣٩٥٧ ـ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا الحكم بن بشير ، عن عمرو بن قيس ، عن عاصم ، عن زر ، عن عبد الله ، عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه .(١)

٣٩٥٨ ـ حدثنا الفضل بن الصباح قال، حدثنا ابن عيينة ، عن عاصم ابن عبيد الله ، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة ، عن أبيه ، عن عمر يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال : تابعوا بين الحج والعمرة ، فإنّ متابعة ما بينهما تنفي الفقرَ والذنوبَ كما ينفي الكيرُ الخبَثَ = أو : خبَثَ الحديد .(٢)

٣٩٥٩ ـ حدثنا إبراهيم بن سعيد قال ، حدثنا سعد بن عبد الحميد قال ، حدثنا ابن أبي الزناد ، عن موسى بن عقبة ، عن صالح مولى التوأمة ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا قضيتَ حجَّك فأنت مثل ما ولدتك أمك .(٣)

* * *

والحديث رواه أحمد فى المسند : ٣٦٦٩ ، عن أبى خالد الأحمر ، بهذا الإسناد ، ورواه الترمذى ٢ : ٧٨ ، والنسائى ٢ : ٤ – كلاهما من طريق أبى خالد الأحمر .

وذكره السيوطى ١ : ٢١١ ، وزاد نسبته لابن أبى شيبة ، وابن خزيمة ، وابن حبان .

الكير : زق أو جلد غليظ ذو حافات ، ينفخ فيه الحداد ، ليؤرث النار . وخبث الحديد وغيره : هو ما ينفيه الكير والنار من الحديد إذا أذيب ، وهو ما لا خير فيه منه .

(١) الحديث : ٣٩٥٧ – وهذا إسناد آخر صحيح لهذا الحديث ، لم أجده عند غير الطبرى . وهو يدل على أن عاصم بن أبى النجود رواه عن شيخين ، هما أبو وائل ، وزر بن حبيش – : كلاهما عن ابن مسعود .

(٢) الحديث : ٣٩٥٨ – عاصم بن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب : ضعيف ، وقد بينا ضعفه فى شرح المسند : ١٢٨ ، ٥٢٢٩ .

والحديث رواه ابن ماجة : ٢٨٨٧ ، بإسنادين ، من طريق ابن عيينة ، ومن طريق عبيد الله بن عمر – كلاهما عن عاصم بن عبيد الله . وقال البوصيرى فى زوائده : « مدار الإسنادين على عاصم ابن عبيد الله ، وهو ضعيف . والمتن صحيح من حديث ابن مسعود ، رواه الترمذى والنسائى » ، يريد الحديثين السابقين .

وذكره السيوطى ١ : ٢١١ ، وزاد نسبته لابن أبى شيبة ، والبيهقى .

(٣) الحديث : ٣٩٥٩ – إبرهيم بن سعيد : هو الجوهرى . مضى فى : ٣٣٥٥ . سعد بن عبد الحميد بن جعفر بن عبد الله الأنصارى المدنى : ضعفه ابن حبان جداً وقال ابن معين : « ليس به

= وما أشبه ذلك من الأخبار التى يطول بذكر جميعها الكتاب ، مما ينبئ عن أنّ من حجّ فقضاه بحدوده على ما أمره الله ، فهو خارج من ذنوبه كما قال جل ثناؤه : « فلا إثم عليه لمن اتقى» الله فى حجه . فكان فى ذلك من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يوضح عن أن معنى قوله جل وعزّ : «فلا إثم عليه» ، أنه خارجٌ من ذنوبه ، محطوطة عنه آثامه ، مغفورَةٌ له أجْرامه = وأنه لا معنى لقول من تأول قوله : « فلا إثم عليه » ، فلا حرج عليه فى نفره فى اليوم الثانى ، ولا حرج عليه فى مقامه إلى اليوم الثالث . لأن الحرَج إنما يوضع عن العامل فيما كان عليه ترْك عمله ، فيرخّص له فى عمله بوضع الحرَج عنه فى عمله ؛ أو فيما كان عليه عمله ، فيرخّص له فى تركه بوضع الحرج عنه فى تركه . فأما ما على العامل عَمله ، فلا وَجه لوضع الحرَج عنه فيه إن هو عَمله ، وفرضُه عَملُه . لأنه محال أن يكون المؤدّى فرضاً عليه ، حَرِجاً بأدائه ،[1] فيجوز أن يقال : قد وضعنا عنك فيه الحرَج .

وإذ كان ذلك كذلك = وكان الحاج لا يخلو عند من تأوّل قوله : « فلا إثم عليه» فلا حرج عليه ، — أو : فلا جناح عليه ، من أن يكون فرضه النفر فى اليوم الثانى من أيام التشريق ، فوضع عنه الحرَج فى المقام / أو أن يكون فرضَه المقام ،

بأس ». والذى أرجحه أنه ثقة ، فإن البخارى ترجمه فى الكبير ٢ / ٢ / ٦٢ ، فلم يذكر فيه جرحاً ، ولم يذكره هو ولا النسائى فى الضعفاء ، وترجمه ابن أبى حاتم ٢ / ١ / ٩٢ ، فلم يجرحه أيضاً .

صالح مولى التوأمة : هو صالح بن نبهان ، مضى فى ١٠٢٠ تصحيح رواية من سمع منه قديماً قبل تغير حفظه . وموسى بن عقبة سمع منه قديماً ، كما بينا فى شرح المسند : ٢٦٠٤ .

وهذا الحديث ، بهذا الإسناد — لم أجده فى موضع آخر من المراجع من حديث ابن عباس . ومعناه ثابت فى أحاديث أخر صحاح . انظر الترغيب والترهيب ٢ : ١٠٥ — ١١٣ ، ومجمع الزوائد ٣ : ٢٠٧ — ٢٠٩ ، ٢٧٤ — ٢٧٧ ، وانظر ما سلف من رقم : ٣٧١٨ — ٣٧٢٨ .

(١) قوله : « حرجاً » على وزن « فرح » ، بمعنى آثم ، وقد مضى فى الجزء ٢ : ٤٢٣ ، استعمال هذه الصيغة ، وعلقت عليه أن أهل اللغة ينكرون ذلك ، ويقولون بل هو « حارج » ، ولقد أعاد الطبرى استعمالها هنا مرة أخرى ، ورأيت أيضاً القاضى الباقلانى قد استعملها فى كتابه التمهيد ص : ٢٢١ ، فقال : « . . . لم يكن الإمام بذلك مأثوماً ولا حرجاً » ، وكأنى رأيت الشافعى قد استعملها أيضاً فى الأم ، ولكن ذهب عنى مكانها .

إلى اليوم الثالث ، فوضع عنه الحرج فى النفر فى اليوم الثانى ، فإن يكن فرضه فى اليوم الثانى من أيام التشريق المقام إلى اليوم الثالث منها ، فوضع عنه الحرج فى نفره فى اليوم الثانى منها — وذلك هو التعجُّل الذى قيل : « فمن تعجَّل فى يومين فلا إثم عليه » — فلا معنى لقوله على تأويل من تأوّل ذلك « فلا إثم عليه » ، فلا جناح عليه ، ومن تأخر فلا إثمَ عليه . لأن المتأخر إلى اليوم الثالث إنما هو متأخّرٌ عن أداء فرضٍ عليه ، تاركٌ قبولَ رُخصة النفر . فلا وجه لأن يقال : « لا حرج عليك فى مقامك على أداء الواجب عليك » ، لما وصفنا قبل — أو يكون فرضُه فى اليوم الثانى النفر ، فرُخِّص له فى المقام إلى اليوم الثالث ، فلا معنى أن يقال : « لا حرج عليك فى تعجُّلك النفر الذى هو فرضك وعليك فعله » ، للذى قدمنا من العلة .

وكذلك لا معنى لقول من قال : معناه : « فمن تعجل فى يومين فلا إثم عليه » ولا حرج عليه فى نفره ذلك ، إن اتّقى قتل الصيد إلى انقضاء اليوم الثالث . لأن ذلك لو كان تأويلا مسلَّماً لقائله ، لكان فى قوله : « ومن تأخر فلا إثم عليه » ، ما يُبطل دعواه . لأنه لا خلاف بين الأمة فى أن الصيد للحاجّ بعد نفره من منى فى اليوم الثالث حلال ، فما الذى من أجله وَضَع عنه الحرج فى قوله : « ومن تأخر فلا إثم عليا » ، إذا هو تأخر إلى اليوم الثالث ثم نفر؟ هذا ، مع إجماعِ الحجة على أن المحرم إذا رمى وذبح وحلق وطافَ بالبيت ، فقد حلّ له كل شىء ، وتصريحِ الرواية الموروثة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو ذلك ،[1] التى : — ١٨١/٢

٣٩٦٠ — حدثنا بها هناد بن السرى الحنظلى قال ، حدثنا عبد الرحيم بن سليمان ، عن حجاج ، عن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ؟ عن عمرة قالت : سألت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها : متى يحلّ المحرم ؟ فقالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا رَميتم وذبحتم وحلقتم ، حلّ لكم كل شىء إلا النساء —

(١) فى المطبوعة : « الرواية المروية » وردتها إلى عبارة الطبرى التى يكثر استعمالها ، انظر ما سلف ٤ : ٣٣ ، س : ١٩ ، وفى مواضع كثيرة لم أستطع أن أجدها الآن .

= قال : وذكر الزهرى ، عن عمرة ، عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله .[1]

(١) الحديث : ٣٩٦٠ – هناد بن السرى الدارى : مضت ترجمته : ٢٠٥٨ . وقد نسب هنا حنظلياً ، كما نسبه البخارى فى الكبير . وكلاهما صحيح ، فهو من بنى « دارم بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم » . انظر جمهرة ابن حزم ، ص : ٢١١ ، ٢١٧ .

حجاج : هو ابن أرطاة ، وهو ثقة على الراجح عندنا ، كما ذكرنا فى : ٣٢٩٩ .

وقد روى الحجاج هذا الحديث بإسنادين : فرواه عن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، عن عمرة ، وهى بنت عبد الرحمن – وهى خالة أبى بكر بن حزم – عن عائشة ، وذكر لفظ الحديث . ثم رواه عن الزهرى ، عن عمرة ، عن عائشة « مثله » . فلم يذكر لفظه . وهذا من تحرى الحجاج بن أرطاة ودققه ، كما سيبين مما يجىء .

فالحديث – من رواية أبى بكر بن حزم – رواه أحمد فى المسند ٦ : ١٤٣ (حلبى) ، عن يزيد ابن هرون ، عن الحجاج ، بهذا الإسناد ، نحوه . ولكن ليس فيه كلمة « وذبحتم » . وكذلك رواه البيهقى فى السنن الكبرى ٥ : ١٣٦ ، من طريق مالك بن يحيى ، عن يزيد بن هرون . ثم قال : « ورواه محمد بن أبى بكر ، عن يزيد بن هرون ، فزاد فيه : وذبحتم فقد حل لكم كل شىء ، الطيب والثياب ، إلا النساء » . ثم ذكر البيهقى إسناده به إلى محمد بن أبى بكر . ثم أعله البيهقى ، وسنذكر ما قال والجواب عنه ، إن شاء الله .

وقد سها السيوطى ، حين ذكر هذا الحديث فى زوائد الجامع الصغير (١ : ١١٧ من الفتح الكبير) ، فنسبه لصحيح مسلم – مع البيهقى – . وهذا خطأ يقيناً ، فإنه ليس فى صحيح مسلم .

وأما من رواية الحجاج عن الزهرى : فرواه أبو داود فى السنن : ١٩٧٨ ، عن مسدد ، عن عبد الواحد بن زياد ، عن الحجاج ، عن الزهرى عن عمرة ، عن عائشة ، مرفوعاً ، بلفظ : « إذا رمى أحدكم جمرة العقبة ، فقد حل له كل شىء إلا النساء » . ثم أعله أبو داود ، فقال : « هذا حديث ضعيف . والحجاج لم ير الزهرى ، ولم يسمع منه » . وهذا تعليل جيد من أبى داود ، فقد روى ابن أبى حاتم فى كتاب المراسيل ، ص : ١٨ ، بإسناده عن هشيم ، قال : « قال لى الحجاج بن أرطاة : سمعت من الزهرى ؟ قلت : نعم ، قال : لكنى لم أسمع منه شيئاً » .

وأما البيهقى فإنه أعل رواية الحجاج عن أبى بكر بن حزم تعليلا لا أراه مستقيما . قال عقب روايته : « وهذا من تخليطات الحجاج بن أرطاة ، وإنما الحديث عن عمرة ، عن عائشة ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، كما رواه سائر الناس عن عائشة » . ثم ذكر حديثها ، قالت : « طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم لحرمه حين أحرم ، ولحله قبل أن يفيض – بأطيب ما وجدت من الطيب » . وهو حديث صحيح رواه مسلم .

وما نرى إعلال ذاك بهذا ، هذا حديث فعلى ، من حكاية عائشة ، وذاك حديث قولى من روايتها عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وكل منهما مؤيد لصحة الآخر ، فأنى يستقيم التعليل ؟

وقد ورد نحو هذا الحديث أيضاً ، من حديث ابن عباس مرفوعاً : « إذا رميتم الجمرة ، فقد حل لكم كل شىء إلا النساء » . رواه أحمد فى المسند : ٢٠٩٠ ، ٣٢٠٤ ، ٣٤٩١ . ولكنه بإسناد منقطع ، لأنه من رواية الحسن العرنى ، عن ابن عباس . وهو لم يسمع من ابن عباس ، كما قال البخارى فى الصغير ، ص ١٣٦ . ولكنه يصلح على كل حال شاهداً لهذا الحديث .

وأما الذى تأوّل ذلك أنه بمعنى : «لا إثم عليه إلى عام قابل »، فلاوجه لتحديد ذلك بوقت ، وإسقاطه الإثمَ عن الحاجّ سنة مستقبَلة دون آثامه السالفة . لأن الله جل ثناؤه لم يحصُر ذلك على نفى إثم وقت مستقبَل بظاهر التنزيل ، ولا على لسان الرسول عليه السلام ، بل دلالةُ ظاهر التنزيل تُبين عن أن المتعجّل فى اليومين والمتأخر لا إثم على كل واحد منهما فى حاله التى هو بها ، دون غيرها من الأحوال . والخبرُ عن الرسول صلى الله عليه وسلم يصرِّح بأنه بانقضاء حجه على ما أمر به ، خارجٌ من ذنوبه كيوم ولدته أمه. ففى ذلك= من دلالة ظاهر التنزيل ، وصريح قول الرسول صلى الله عليه وسلم = دلالة واضحة على فساد قول من قال : معنى قوله : « فلا إثم عليه » ، فلا إثم عليه من وقت انقضاء حجه إلى عام قابل .

* * *

قال أبو جعفر : فإن قال لنا قائل : ما الجالب « اللام » فى قوله : « لمن اتقى » ؟ وما معناها ؟

قيل : الجالبُ لها معنى قوله : « فلا إثم عليه » . لأن فى قوله : « فلا إثم عليه » معنى : حططنا ذنوبه وكفَّرنا آثامه ، فكان فى ذلك معنى : جعلنا تكفيرَ الذنوب لمن اتقى الله فى حجه . فترك ذكر « جعلنا تكفير الذنوب » ، اكتفاء بدلالة قوله : « فلا إثم عليه » .

وقد زعم بعض نحويىّ البصرة أنه كأنه إذا ذكر هذه الرخصة ، فقد أخبر عن أمر ، فقال : « لمن اتقى » أى : هذا لمن اتقى . وأنكرَ بعضُهم ذلك من قوله ، وزعم أن الصفة لابد لها من شىء تتعلق به ، [1] لأنها لا تقوم بنفسها ، ولكنها فيما زعم من صلة «قول» متروك . فكان معنى الكلام عنده : «قلنا» : [2] « ومن تأخر فلا

(١) الصفة : هى حرف الجر ، وهى حروف الصفات ، وانظر ما سلف ١ : ٢٩٩ ، تعليق : ١ ، ثم ٣ : ٤٧٥ تعليق : ١

(٢) فى المطبوعة : « فكان معنى الكلام عنده « ما قلنا » بزيادة « ما » ، وهو خطأ بين يدل عليه سياق هذا التأويل .

إثم عليه لمن اتقى » ، وقام قوله : « ومن تأخر فلا إثم عليه » ، مقامَ «القول» .

وزعم بعضُ أهل العربية أنّ موضع طرْح الإثم فى المتعجِّل ، فجُعل فى المتأخر= وهو الذى أدّى ولم يقصر= مثل ما جُعل على المقصِّر ، كما يقال فى الكلام : « إن تصدقت سرًّا فحسنٌ ، وإن أظهرتَ فحسنٌ » ، وهما مختلفان. لأن المتصدق علانية إذا لم يقصد الرياء فحسن ، وإن كان الإسرار أحسن .

وليس فى وصف حالتى المتصدقين بالحُسن وصف إحداهما بالإثم . وقد أخبر الله عز وجل عن النافرين بنفى الإثم عنهما ، ومحال أن ينفى عنهما إلا ما كان فى تركه الإثم ، على ما تأوّله قائلو هذه المقالة. وفى إجماع الجميع على أنهما جميعاً لو تركا النفر وأقاما بمنًى لم يكونا آثمين ، ما يدل على فساد التأويل الذى تأوله من حكينا عنه هذا القول .

وقال أيضاً : فيه وجهٌ آخر : وهو معنى نهى الفريقين عن أن يُؤثِّم أحدُ الفريقين الآخر ، كأنه أراد بقوله : « فلا إثم عليه » ، لا يقل المتعجل للمتأخر : « أنت آثم » ، ولا المتأخر للمتعجل : « أنت آثم » ، بمعنى : فلا يؤثِّمنّ أحدهما الآخر .

وهذا أيضاً تأويل لقول جميع أهل التأويل مخالفٌ ، وكفى بذلك شاهداً على خطئه .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ (٢٠٣)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : واتقوا الله ، أيها المؤمنون ، فيما فَرَض عليكم من فرائضه ، فخافوه فى تضييعها والتفريط فيها ، وفيما نهاكم عنه فى حججكم ومناسككم أن ترتكبوه أو تأتوه ، وفيما كلفكم فى إحرامكم لحجكم أن تقصِّروا فى

أدائه والقيام به ، « واعلموا أنكم إليه تحشرون » ، فمجازيكم هو بأعمالكم – المحسن منكم بإحسانه ، والمسيء بإساءته – وموفٍّ كلَّ نفس منكم ما عملت وأنتم لا تظلمون .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴾

قال أبو جعفر : وهذا نعت من الله تبارك وتعالى للمنافقين . يقول جل ثناؤه : ومن الناس من يعجبك يا محمد ظاهرُ قوله وعلانيته ، ويستشهد الله على ما فى قلبه ، وهو ألدُّ الخصام ، جَدِلٌ بالباطل .

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فيمن نزلت فيه هذه الآية .

فقال بعضهم : نزلت فى الأخنس بن شريق ، قدِم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فزعم أنه يريد الإسلام ، وحلف أنه ما قدم إلا لذلك ، ثم خرج فأفسد أموالا من أموال المسلمين .

* ذكر من قال ذلك :

٣٩٦١ – حدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ومن الناس من يُعجبك قولُه فى الحياة الدنيا ويُشهد الله على ما فى قلبه وهو ألدُّ الخصام » ، قال : نزلت فى الأخنس بن شريق الثقفى – وهو حليفٌ لبنى زُهرة – وأقبل إلى النبىّ صلى الله عليه وسلم بالمدينة فأظهر له الإسلام ، فأعجبَ النبىّ صلى الله عليه وسلم ذلك منه ، وقال : إنما جئت أريد الإسلام ، ١٨٢/٢
والله يعلم أنّى صادق ! = وذلك قوله : « ويشهد الله على ما فى قلبه » = ثم خرج من عند النبى صلى الله عليه وسلم فمرَّ بزرع لقوم من المسلمين وحُمُر ، فأحرق الزرع

وعقر الحُمُرُ ، فأنزل الله عز وجل : « وإذا تولى سعَى فى الأرض ليُفسد فيها ويُهلك الحرْثَ والنسل ». وأما « ألد الخصام» فأعوجُ الخصام، وفيه نزلت : ﴿ وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ ﴾ [سورة الهمزة : ١]، ونزلت فيه : ﴿ وَلاَ تُطِعْ كُلَّ حَلاَّفٍ مَهِينٍ ﴾ إلى ﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴾ [سورة القلم : ١٠ - ١٣].(١)

* * *

وقال آخرون: بل نزل ذلك فى قوم من أهل النفاق، تكلموا فى السرية التى أصيبت لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالرَّجيع .

* ذكر من قال ذلك :

٣٩٦٢ ـ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا يونس بن بكير ، عن ابن إسحق قال ، حدثنى محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت قال ، حدثنى سعيد بن جبير أو عكرمة ، عن ابن عباس قال: لما أصيبت هذه السرية أصحاب خُبَيْب بالرجيع بين مكة والمدينة، فقال رجال من المنافقين : ياويح هؤلاء المفتونين الذين هلكوا هكذا ! (٢) لا هم قعدوا فى بيوتهم، ولا هم أدَّوْا رسالة صاحبهم ! فأنزل الله عز وجلّ فى ذلك من قول المنافقين ، وما أصاب أولئك النفر من الشهادة والخير من الله : « ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا » = أى : ما يُظهر بلسانه من الإسلام= « ويشهد الله على ما فى قلبه » ـ أى : من النفاق ـ(٣) « وهو ألد الخصام » أى : ذو جدال إذا كلمك وراجعك = « وإذا تولى »ـ أى : خرج من عندك = « سعىَ فى الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرثَ والنسل والله لا يحب الفساد » ـ أى :

(١) الأثر رقم : ٣٩٦١ ـ لم يذكر الطبرى فى تفسير « سورة الهمزة » و « سورة القلم » ، هذا الخبر من أن الآيتين نزلتا فى الأخنس بن شريق . وهذا دليل آخر على صدق ما أخبروا به عنه أنه قد اختصر هذا التفسير اختصاراً كبيراً ، كما جاء فى أخباره .

وسيأتى بعض هذا الأثر برقم : ٣٩٧٨ .

(٢) فى المطبوعة : « هؤلاء المقتولين » . والصواب من سيرة ابن هشام . وبعد هذا فى ابن هشام : « لا هم قعدوا فى أهليهم » .

(٣) مكان هذا التفسير فى نص ابن هشام : « وهو مخالف لما يقول بلسانه » .

لا يحبّ عمله ولا يرضاه = «وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسْبُه جهنم ولبئس المهاد * ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله» = الذين شروا أنفسهم لله بالجهاد فى سبيل الله والقيام بحقه ، حتى هلكوا على ذلك – يعنى هذه السرّية .

٣٩٦٣ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة قال ، حدثنى محمد بن إسحق ، عن محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت ، عن عكرمة مولى ابن عباس – أو : عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس – قال : لما أصيبت السرية التى كان فيها عاصم ومرْثد بالرَّجيع ، قال رجال من المنافقين : – ثم ذكر نحو حديث أبى كريب .[1]

* * *

وقال آخرون : بل عنى بذلك جميعَ المنافقين ، وعنى بقوله : « ومن الناس من يُعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويُشهد الله على ما فى قلبه» ، اختلافَ سريرته وعلانيته .

* ذكر من قال ذلك :

٣٩٦٤ – حدثنى محمد بن أبى معشر قال ، أخبرنى أبى أبو معشر نجيح قال ، سمعت سعيداً المقبرى يذاكر محمد بن كعب ، فقال سعيد : إنّ فى بعض الكتب أن لله عباداً ألسنتهم أحلى من العسل ، وقلوبهم أمرُّ من الصَّبِر ، لبسوا للناس مسوكَ الضأن من اللين ،[2] يجترُّون الدنيا بالدين ، قال الله تبارك وتعالى : أعلىّ يجترئون ، وبى يغترُّون ! ! وعزتى لأبعثنّ عليهم فتنة تترك الحليمَ منهم حيران ! ! فقال محمد بن كعب : هذا فى كتاب الله جل ثناؤه : فقال سعيد : وأين هو من من كتاب الله ؟ قال : قول الله عز وجل : « ومنَ الناس من يُعجبك قوله فى الحياة

(١) الأثر : ٣٩٦٢ ، ٣٩٦٣ – سيرة ابن هشام ٣ : ١٨٣ – ١٨٤ ، وسيأتى بعضه برقم ٣٩٧٣ ، ثم رقم : ٣٩٨٠ .

(٢) الصبر (بفتح الصاد وكسر الباء) : عصارة شجر مر . والمسوك جمع مسك (بفتح فسكون) : الجلد ، جلد الغنم وغيرها .

الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصام * وإذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرثَ والنسل والله لا يحبَ الفساد » . فقال سعيد : قد عرفتَ فيمن أنزلت هذه الآية ! فقال محمد بن كعب : إن الآية تنزل فى الرجل ، ثم تكون عامة بعدُ .

٣٩٦٥ ــ حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرنى الليث بن سعد ، عن خالد بن يزيد ، عن سعيد بن أبى هلال ، عن القرظى ، عن نَوْفٍ ــ وكان يقرأ الكتب ــ قال : إنى لأجد صفة ناس من هذه الأمة فى كتاب الله المنزل : « قومٌ يجتالون الدنيا بالدين ،[1] ألسنتهم أحلى من العسل ، وقلوبهم أمرُّ من الصَّبر ، يلبسون للناس لباسَ مُسوك الضأن ، وقلوبهم قلوب الذئاب ، فعلىّ يجترئون ! وبى يغترُّون ! حلفت بنفسى لأبعثنّ عليهم فتنةً تترك الحليم فيهم حيران» . قال القرظى : تدبرتها فى القرآن ، فإذا هم المنافقون ، فوجدتها : « ومن الناس ، من يُعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويُشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصام » ، ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ ﴾.[2]

[سورة الحج : ١١]

٣٩٦٦ ــ وحدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة قوله : « ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويُشهد الله على ما فى قلبه » ، قال : هو المنافق .

٣٩٦٧ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ،

---

(١) فى الأصل : « يحتالون » ، والصواب ما أثبت . اجتال الرجل الشىء : إذا ذهب به وطرده وساقه . واجتال الجيش أموالهم : ذهب بها .

(٢) الأثر : ٣٩٦٥ – خالد بن يزيد الجمحى أبو عبد الرحيم المصرى ، كان فقيها مفتياً . ثقة مات سنة ١٣٩ . مترجم فى التهذيب . و « نوف » ، هو نوف بن فضالة الحميرى البكالى ، كان ثقة راوية للقصص ، وهو ابن امرأة كعب الأحبار ، مات ما بين التسعين إلى المئة . مترجم فى التهذيب .

عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ومن الناس من يُعجبك قوله » ، قال : علانيته في الدنيا ، ويُشهد الله في الخصومة ، إنما يريد الحق .

٣٩٦٨ ــ حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « ومن الناس من يُعجبك قوله في الحياة الدنيا ويُشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام » ، قال : هذا عبد كان حسن القول سيئ العمل ، يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحسن له القول ، « وإذا تولّى سعَى في الأرض ليُفسد فيها » . ١٨٣/٢

٣٩٦٩ ــ وحدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قلت لعطاء : « ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه » ، قال : يقول قولاً في قلبه غيره ، والله يعلم ذلك .

* * *

وفي قوله : « ويُشهد الله على ما في قلبه » ، وجهان من القراءة : فقرأته عامة القرأة : « ويُشهد الله على ما في قلبه » ، بمعنى أن المنافق الذي يُعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم قولُه ، يستشهدُ الله على ما في قلبه أن قوله موافقٌ اعتقادَه ، وأنه مؤمن بالله ورسوله وهو كاذب ، كما : ــ

٣٩٧٠ ــ حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : « ومن الناس من يُعجبك قوله في الحياة الدنيا » إلى « والله لا يحب الفساد » ، كان رجلٌ يأتي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيقول : أي رسول الله ! أشهد أنك جئت بالحق والصدق من عند الله ! قال : حتى يُعجب النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ، ثم يقول : أما والله ، يا رسولَ الله ، إنّ الله ليعلم ما في قلبي مثل ما نطق به لساني ! فذلك قوله : « ويُشهد الله على ما في قلبه » ، قال : هؤلاء المنافقون ، وقرأ قول الله تبارك وتعالى : ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ﴾ حتى بلغ ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ [سورة المنافقون : ١] ، بما يشهدون أنك رسول الله .

* * *

وقال السدى : « ويُشهد الله على ما فى قلبه » ، يقول : الله يعلم أنى صادق أنى أريد الإسلام .

٣٩٧١ ــ حدثنى بذلك موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد، عن أسباط .

* * *

وقال مجاهد : ويُشهد الله فى الخصومة أنما يريد الحق .

٣٩٧٢ ــ حدثنى بذلك محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عنه .

* * *

وقرأ ذلك آخرون : ﴿ وَيَشْهَدُ اللهُ عَلَى مَا فِى قَلْبِهِ ﴾ ، بمعنى : والله يشهد على الذى فى قلبه من النفاق ، وأنه مضمرٌ فى قلبه غير الذى يُبديه بلسانه ، وعلى كذبه فى قلبه. وهى قراءة ابن مُحَيْصن . وعلى ذلك المعنى تأوله ابن عباس، وقد ذكرنا الرواية عنه بذلك فيما مضى فى حديث أبى كريب ، عن يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحق ، الذى ذكرناه آنفاً .[1]

* * *

والذى نختار فى ذلك من قول القرأة ، قراءة من قرأ : «ويشهد الله على ما فى قلبه » ، بمعنى : يستشهد الله على ما فى قلبه ، لإجماع الحجة من القرأة عليه .

* * *

(١) انظر رقم : ٣٩٦٢ .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴾ (٢٠٤)

قال أبو جعفر : «الألد» من الرجال : الشديد الخصومة، يقال: فى « فعلت » منه: « قد لَدَدْتَ يا هذا، ولم تكن ألدَّ، فأنت تلُدُّ لَدَداً ولَدَداةً » .(١) فأما إذا غلب من خاصمه فإنما يقال فيه: « لدَدْت يا فلانُ فلاناً فأنت تَلُدُّه لَدًّا »، ومنه قول الشاعر :

ثُمَّ أُرَدِّى بِهِمُ من تُرْدِى تَلُدُّ أقْرَانَ الخُصُومِ اللُّدِّ (٢)

* * *

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك .

فقال بعضهم : تأويله : أنه ذو جدال.

* ذكر من قال ذلك :

٣٩٧٣ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا يونس بن بكير ، عن ابن إسحق قال ، حدثنى محمد بن أبى محمد قال ، حدثنى سعيد بن جبير أو عكرمة ، عن ابن عباس : « وهو ألد الخصام »، أى: ذو جدال ، إذا كلمك وراجعك.(٣)

٣٩٧٤ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وهو ألد الخصام » ، يقول : شديد القسوة فى معصية الله، جَدِلٌ بالباطل،

---

(١) قوله : « لدادة » مصدر لم أجده فى كتب اللغة التى بين يدى .

(٢) لم أعرف قائله . والبيت الثانى فى اللسان (لدد) روايته « ألدأقران» . والبيتان جميعاً فى معانى القرآن للفراء ١ : ١٢٣ ، بتقديم البيت الثانى على الأول ، وروايته :

« اللُّدّ أقران الرجال اللُّدّ »

وكأنه تصحيف وخطأ ، وصوابه « ألد » كما فى اللسان . وكان فى الطبرى « ثم أردى وبهم . . » بزيادة واو ، والصواب ما فى معانى القرآن .

(٣) هو بعض الأثر السالف رقم : ٣٩٦٢ .

وإذا شئتَ رأيته عالم اللسان جاهلَ العمل ، يتكلم بالحكمة ، ويعمل بالخطيئة .

٣٩٧٥ ـ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « وهو ألد الخصام » ، قال : جَدِلٌ بالباطل .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : أنه غير مستقيم الخصومة ، ولكنه معوَجُّها .

* ذكر من قال ذلك :

٣٩٧٦ ـ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وهو ألد الخصام » ، قال : ظالم لا يستقيم .

٣٩٧٧ ـ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج قال ، أخبرنى عبد الله بن كثير ، عن مجاهد قال : « الألدُّ الخصام » ، الذى لا يستقيم على خصومة .

٣٩٧٨ ـ حدثنى موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ألد الخصام » ، أعوجُ الخصام.[1]

* * *

قال أبو جعفر : وكلا هذين القولين متقاربُ المعنى . لأن الاعوجاجَ فى الخصومة من الجدال واللدد .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : وهو كاذبٌ فى قوله .

* ذكر من قال ذلك :

٣٩٧٩ ـ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثنا وكيع ، عن بعض أصحابه ، عن الحسن قال : « الألد الخصام » ، الكاذب القول .

* * *

وهذا القول يحتمل أن يكون معناه معنى القولين الأولين ، إن كان أراد به

---

(١) هو بعض الأثر السالف رقم : ٣٩٦١ .

قائله أنه يخاصم بالباطل من القول والكذب منه ، جدلا واعوجاجاً عن الحق .

* * *

وأما «الخصام» فهو مصدر من قول القائل : « خاصمت فلاناً خصاماً ومخاصمة » .

* * *

وهذا خبر من الله تبارك وتعالى عن المنافق الذى أخبر نبيه محمداً صلى الله عليه ١٨٤/٢
وسلم أنه يُعجبه إذا تكلم قِيلُه ومنطقه ، ويستشهد الله على أنه محقّ فى قيله ذلك ، لشدة خصومته وجداله بالباطل والزور من القول .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « وإذا تولى » ، وإذا أدبر هذا المنافق من عندك يا محمد منصرفاً عنك [1] كما : —

٣٩٨٠ — حدثنا به ابن حميد قال ، حدثنا سلمة قال ، حدثنى محمد بن إسحق قال ، حدثنى محمد بن أبى محمد قال ، حدثنى سعيد بن جبير أو عكرمة ، عن ابن عباس : « وإذا تولى » ، قال : يعنى : وإذا خرج من عندك ، « سعى » .[2]

* * *

وقال بعضهم : وإذا غضب .

* ذكر من قال ذلك :

٣٩٨١ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال ،

---

(١) انظر معنى « التولى » فيما سلف ٢ : ١٦٢ — ١٦٣ ، ٢٩٨ ، ٥٣٥ / ثم ٣ : ١١٥ ، ١٣١ .

(٢) الأثر : ٣٩٨٠ — هو بعض الأثر السالف رقم : ٣٩٦٢ .

قال ابن جريج فى قوله : « وإذا تولى » ، قال : إذا غضب .

* * *

فمعنى الآية : وإذا خرَج هذا المنافق من عندك يا محمد غضْبان ، عَمل فى الأرض بما حرَّم الله عليه، وحاول فيها معصيةَ الله وقطعَ الطريق وإفسادَ السبيل على عباد الله ، كما قد ذكرنا آنفاً من فعل الأخنس بن شريق الثقفى ، الذى ذكر السدى أن فيه نزلت هذه الآية، من إحراقه زرع المسلمين وقتله حُمرهم. (١)

* * *

و « السعى » فى كلام العرب : العمل ، يقال منه : « فلان يسعى على أهله »، يعنى به : يعمل فيما يعود عليهم نفعه ، ومنه قول الأعشى :

وَسَعَى لِكِنْدَةَ سَعْىَ غَيْرِ مُوَاكِلٍ قَيْسٌ ، فَضَرَّ عَدُوَّها وَبَنَى لَهَا(٢)

يعنى بذلك : عمل لهم فى المكارم .

* * *

وكالذى قلنا فى ذلك كان مجاهد يقول :

٣٩٨٢ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « وإذا تولى سعى » ، قال : عمل .

* * *

واختلف أهل التأويل فى معنى « الإفساد » الذى أضافه الله عز وجل إلى هذا المنافق .

فقال بعضهم : تأويله ما قلنا فيه : من قطعه الطريق وإخافته السبيل، كما قد ذكرنا قبل من فعل الأخنس بن شريق. (١)

* * *

(١) انظر الأثر رقم : ٣٩٦١ السالف .

(٢) ديوانه : ٢٥ ، وكان فى المطبوعة « ونبالها » ، وهو خطأ. وقيس هو قيس بن معديكرب الكندى ، كان يكثر مدحه والثناء عليه .

وقال بعضهم : بل معنى ذلك : قطع الرحم وسفك دماء المسلمين .

* ذكر من قال ذلك :

٣٩٨٣ ـ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج فى قوله : « سعَى فى الأرض ليفسد فيها » ، قطع الرحم ، وسفك الدماء دماء المسلمين . فإذا قيل : لمَ تفعل كذا وكذا ! قال : أتقرب به إلى الله عز وجل .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك أن يقال : إنّ الله تبارك وتعالى وَصَف هذا المنافقَ بأنه إذا تولى مدبراً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عَمِل فى أرض الله بالفساد . وقد يدخل فى « الإفساد » جميع المعاصى .[1] وذلك أن العمل بالمعاصى إفسادٌ فى الأرض ، فلم يخصص الله وصفه ببعض معانى « الإفساد » دون بعض . وجائزٌ أن يكون ذلك الإفساد منه كان بمعنى قطع الطريق ، وجائز أن يكون غير ذلك . وأىّ ذلك كان منه ، فقد كان إفساداً فى الأرض ، لأن ذلك منه لله عز وجل معصية . غير أن الأشبه بظاهر التنزيل أن يكون كان يقطع الطريقَ ويُخيف السبيل. لأن الله تعالى ذكره وصَفه فى سياق الآية بأنه «سعَى فى الأرض ليفسد فيها ويُهلك الحرث والنسل » ، وذلك بفعل مخيف السبيل ، أشبهُ منه بفعل قَطّاع الرحم .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى وجه « إهلاك » هذا المنافق الذى الذى وصفه الله بما وصَفه به من صفة « إهلاك الحرث والنسل » .

---

(١) انظر معنى « الإفساد فى الأرض » فيما سلف ١ : ٢٨٧ – ٢٩٠ ، ٤١٦ ، ثم معنى « الفساد » فيما سيأتى : ٢٤٣ ، ٢٤٤

فقال بعضهم : كان ذلك منه إحراقاً لزرع قوم من المسلمين ، وعقراً لحمُرهم .

٣٩٨٤ ـ حدثني بذلك موسى بن هرون قال ، حدثني عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى.[١]

* * *

وقال آخرون ، بما : ـ

٣٩٨٥ ـ حدثنا به أبو كريب قال ، حدثنا عثام قال ، حدثنا النضر بن عربي ، عن مجاهد : « وإذا تولى سعى فى الأرض ليُفسد فيها و يُهلك الحرث والنسل » الآية . قال : إذا تولى سعى فى الأرض بالعدوان والظلم ، فيحبس الله بذلك القطرَ ، فيُهلك الحرثَ والنسلَ والله لا يحب الفساد . قال : ثم قرأ مجاهد : ﴿ ظَهَرَ الفَسَادُ فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِى عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [سورة الروم : ٤١] ، قال : ثم قال : أما والله ما هو بحركم هذا ، ولكن كل قرية على ماءٍ جارٍ فهو « بحر » .[٢]

* * *

والذى قاله مجاهد ، وإن كان مذهباً من التأويل تحتمله الآية ، فإن الذى هو أشبهُ بظاهر التنزيل من التأويل ، ما ذكرنا عن السدى ، فلذلك اخترناه .

* * *

وأما « الحرث » فإنه الزرع ، « والنسل » العقب والولد .

* * *

« وإهلاكه الزرع » إحراقه. وقد يجوز أن يكون كان كما قال مجاهد، باحتباس القطر من أجل معصيته ربَّه وَسعيه بالإفساد فى الأرض. وقد يحتمل أن يكون كان بقتله القُوَّام به والمتعاهدين له حتى فسد فهلك. وكذلك جائز فى معنى : « إهلاكه النسل » : أن يكون كانَ بقتله أمهاته أو آباءه التى منها يكون النسل ، فيكون فى ١٨٥/٢

(١) يعنى الأثر السالف رقم : ٣٩٦١ .

(٢) الأثر : ٣٩٨٥ – سيأتى هذا الأثر فى تفسير الآية من سورة الروم ج : ٢١ : ٣٢ (بولاق) .

قتله الآباء والأمهات انقطاع نسلهما. وجائزٌ أن يكون كما قال مجاهد، غير أن ذلك وإن كان تحتمله الآية ، فالذى هو أولى بظاهرها ما قاله السدى . غير أن السدى ذكر أن الذى نزلت فيه هذه الآية ، إنما نزلت فى قتله حُمُرَ القوم من المسلمين وإحراقه زرعاً لهم . وذلك وإن كان جائزاً أن يكون كذلك ، فغير فاسد أن تكون الآية نزلت فيه ، والمراد بها كلُّ من سلك سبيله فى قتل كل ما قَتَل من الحيوان الذى لا يحلّ قتله بحال ، والذى يحلّ قتله فى بعض الأحوال — إذا قتله بغير حق . بل ذلك كذلك عندى، لأن الله تبارك وتعالى لم يخصُص من ذلك شيئاً دون شيء ، بل عمّه . وبالذى قلنا فى عموم ذلك قال جماعة من أهل التاويل .

* ذكر من قال ذلك :

٣٩٨٦ — حدثنا ابن بشار قال، حدثنا يحيي وعبد الرحمن قالا ، حدثنا سفيان ، عن أبى إسحق، عن التميمى : أنه سأل ابن عباس : « ويهلك الحرث والنسل » ، قال : نسلَ كل دابة .

٣٩٨٧ — حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن عطية قال ، حدثنا إسرائيل ، عن أبى إسحق، عن التميمى أنه سأل ابن عباس قال : قلت : أرأيت قوله : « الحرث والنسل » ؟ قال : الحرث حرثكم ، والنسل نسل كل دابة .

٣٩٨٨ — حدثنا ابن حميد: قال ، حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن أبى إسحق، عن التميمى قال: سألت ابن عباس عن « الحرث والنسل »، فقال : الحرثُ ما تحرثون ، والنسلُ نسل كلّ دابة .

٣٩٨٩ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام ، عن عمرو ، عن مطرِّف ، عن أبى إسحق ، عن رجل من تميم ، عن ابن عباس مثله. (١)

(١) الآثار : ٣٩٨٦ — ٣٩٨٩ . «التميمى» ، قد مضى ما كتبه أخى السيد أحمد فى التعليق على الأثر رقم : ٢٠٩٥ ، ولكن ظهر من الأثر رقم : ٣٩٨٩ ، أنه رجل من بنى تميم — مجهول الاسم فيما يظهر ، كان يسأل ابن عباس كما كان يسأله أصحاب المسائل من الأمة . وذلك بين فى مسند أبى داود الطيالسى رقم: ٢٧٣٩ ص ٣٥٨ .

٣٩٩٠ ــ حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس : « ويهلك الحرثَ والنسل »، فنسلَ كل دابة والناس أيضاً .

٣٩٩١ ــ حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثني عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد : « ويهلك الحرث »، قال : نبات الأرض، « والنسل » من كل دابة تمشي من الحيوان، من الناس والدواب .

٣٩٩٢ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله : « ويهلك الحرث »، قال : نبات الأرض، « والنسل » نسل كل شيء .

٣٩٩٣ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد الزبيري قال، حدثنا هشيم، عن جويبر، عن الضحاك قال : الحرثُ النبات، والنسل نسل كل دابة .

٣٩٩٤ ــ حدثت عن عمار بن الحسن قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع : « ويهلك الحرث »، قال : «الحرث» الذي يحرثه الناس نباتُ الأرض، « والنسل » نسل كل دابة .

٣٩٩٥ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قال، قلت لعطاء : « ويهلكَ الحرثَ والنسل »، قال : الحرث الزرع، والنسل من الناس والأنعام. قال : يقتُل نسْل الناس والأنعام = قال وقال مجاهد : يبتغي في الأرض هلاك الحرث ــ نباتَ الأرض ــ والنسل من كل شيء من الحيوان .

٣٩٩٦ ــ حدثني يحيى بن أبي طالب قال، أخبرنا يزيد قال، أخبرنا جويبر، عن الضحاك في قوله : « ويهلك الحرثَ والنسل »، قال : الحرث الأصل، والنسل كل دابة والناس منهم .[1]

---

(١) قوله : « الحرث : الأصل »، معنى قلما تصيبه في كتب اللغة بيناً، ولكنه أتى فيها معترضاً كقولهم : « الحرث، أصل جردان الحمار »، وهذا تخصيص، وهذا الأثر دال على عموم معنى « الحرث » أنه : الأصل، وهو جيد في مجاز اللغة .

٣٩٩٧ ــ حدثني ابن عبد الرحيم البرقيّ قال، حدثنا عمرو بن أبي سلمة قال،[1] سئل سعيد بن عبد العزيز عن «فساد الحرث والنسل» وما هما : أيُّ حرث ، وأيُّ نسل ؟ قال سعيد : قال مكحول : الحرث ما تحرثون، وأما النسل فنسْل كل شيء.

* * *

قال أبو جعفر : وقد قرأ بعض القرأة : « ويهلكُ الحرث والنسل »، برفع « يهلك » ، = على معنى : ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ، ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصام ، ويهلك الحرثَ والنسل ، وإذا تولى سعى فى الأرض ليُفسد فيها والله لا يحب الفساد= فيردُّ « ويُهلكُ » على « ويشهدُ الله » عطفاً به عليه .

وذلك قراءةٌ عندى غير جائزة، وإن كان لها مخرج فى العربية، لمخالفتها لما عليه الحجة مجمعةٌ من القراءة فى ذلك ، قراءةَ « ويهلكَ الحرثَ والنسل »، وأن ذلك فى قراءة أبيّ بن كعب ومصحفه ــ فيما ذكرلنا[2] ــ « ليفسد فيها وليهلك الحرث والنسل » . وذلك من أدل الدليل على تصحيح قراءة من قرأ ذلك : « ويهلك » بالنصب ، عطفاً به على « ليفسدَ فيها » .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴾ (٢٠٥)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : والله لا يحب المعاصيَ ، وقطعَ السبيل، وإخافة الطريق .

* * *

و « الفساد » مصدر من قول القائل : «فسد الشيء يفسُد »، نظير قولهم :

---

(١) فى المطبوعة : « عمر بن أبى سلمة » والصواب ما أثبت .

(٣) فى المطبوعة : « فيما ذكرنا » ، وهو لا يستقيم .

« ذهب يذهب ذهاباً ». ومن العرب من يجعل مصدر « فسد » « فسوداً »، ومصدر « ذهب يذهب ذُهوباً ».[1]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ (٢٠٦)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : وإذا قيل = لهذا المنافق الذى نعتَ نعتَه لنبيه عليه السلام، وأخبره أنه يُعجبه قوله فى الحياة الدنيا= : اتق الله وخَفْهُ فى إفسادك فى أرْض الله ، وسعيكَ فيها بما حرَّم الله عليك من معاصيه، وإهلاكك حروث المسلمين ونسلهم –استكبر ودخلته عِزة وحَمية بما حرّم الله عليه ، وتمادى فى غيِّه وضلاله. قال الله جل ثناؤه : فكفاه عقوبة من غيه وضلاله، صِلِيُّ نارِ جهنم، ولبئس المهاد لصاليها . ١٨٦/٢

* * *

واختلف أهل التأويل فيمن عنى بهذه الآية .

فقال بعضهم : عنى بها كل فاسق ومنافق .

* ذكر من قال ذلك :

٣٩٩٨ – حدثنى محمد بن عبد الله بن بزيع قال، حدثنا جعفر بن سليمان قال، حدثنا بسطام بن مسلم قال، حدثنا أبو رجاء العطاردىّ قال : سمعت عليًّا فى هذه الآية : « ومن الناس من يُعجبك قوله فى الحياة الدنيا » إلى « والله رؤوف بالعباد » ، قال على : « اقتتلا وربِّ الكعبة ».

---

(١) انظر معنى «الإفساد فى الأرض» ١ : ٢٨٧ – ٢٩٠ ، ٤١٦ ، وما سلف قريباً : ٢٣٩ . وانظر أيضاً معانى القرآن للفراء ١ : ١٢٤ .

٣٩٩٩ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم » إلى قوله : « والله رؤوف بالعباد » ، قال : كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا صلى السُّبْحة وفرغ ، دخل مربداً له[1] فأرسل إلى فتيان قد قرأوا القرآن ، منهم ابن عباس وابن أخي عيينة[2] قال : فيأتون فيقرأون القرآن ويتدارسونه ، فإذا كانت القائلة انصرف . قال : فمرُّوا بهذه الآية : « وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم » ، « ومن الناس من يشري نفسه ابتغاءَ مرضَات الله والله رؤوفٌ بالعباد » = قال ابن زيد : وهؤلاء المجاهدون في سبيل الله = فقال ابن عباس لبعض من كان إلى جنبه : اقتتل الرجلان ؟ فسمع عمر ما قال ، فقال : وأيّ شيء قلت ؟ قال : لا شيء يا أمير المؤمنين ! قال : ماذا قلت؟ اقتتل الرجلان ؟ قال : فلما رأى ذلك ابن عباس قال : أرى ههنا مَنْ إذا أُمِر بتقوى الله أخذته العزة بالإثم ، وأرى من يَشري نفسه ابتغاءَ مرضاة الله ، يقوم هذا فيأمر هذا بتقوى الله ، فإذا لم يقبل وأخذته العزة بالإثم ، قال هذا : وأنا أشتري نفسي ! فقاتله ، فاقتتل الرجلان ! فقال ، عمر : لله بلادك يا ابن عباس .[3]

* * *

وقال آخرون : بل عنى به الأخنس بن شريق . وقد ذكرنا من قال ذلك فيما مضى .[4]

* * *

---

(١) السبحة : صلاة التطوع والنافلة وذكر الله ، تقول : « قضيت سبحتي » . والمربد : فضاء وراء البيوت يرتفق به ، كالحجرة في الدار ، وهو أيضاً موضع التمر يجفف فيه لينشف ، يسميه أهل المدينة مربداً ، وهو المراد هنا .

(٢) ابن أخي عيينة ، هو الحر بن قيس بن حصين الفزاري ، ويقال : الحارث بن قيس ، والأول أصح . وروى البخاري من طريق الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس ، قال : قدم عيينة بن حصن ، فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس ، وكان من النفر الذين يدنيهم عمر — الحديث . ترجم في الإصابة وغيرها .

(٣) في المطبوعة : « لله تلادك » ، بالتاء في أوله ، ولا معنى له ، والصواب ما أثبت . وفي الدر المنثور ١ : ٢٤١ — « لله درك » . والعرب تقول : « لله در فلان ، ولله بلاده » .

(٤) انظر الأثر رقم : ٣٩٦١ .

وأما قوله : « ولبئس المهاد » ، فإنه يعنى : ولبئس الفراشُ والوِطاء جهنمُ التى أوعدَ بها جل ثناؤه هذا المنافق ، ووطَّأها لنفسه بنفاقه وفجوره وتمرُّده على ربه .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه : ومن الناس من يبيع نفسه بما وعد الله المجاهدين فى سبيله وابتاع به أنفسهم بقوله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ﴾ [سورة التوبة : ١١١] .

* * *

وقد دللنا على أن معنى « شرى » باع ، فى غير هذا الموضع بما أغنى عن إعادته.[1]

* * *

وأما قوله : « ابتغاءَ مرضات الله » ، فإنه يعنى أن هذا الشارى يشرى ، إذا اشترى طلبَ مرضاة الله .

ونصب « ابتغاء » بقوله : « يشرى » . فكأنه قال : ومن الناس من يَشرى [نفسَه] من أجل ابتغاء مرضاة الله ، ثم تُرك « من أجل » ، وعَمل فيه الفعل .

وقد زعم بعض أهل العربية أنه نصب ذلك على الفعل ،[2] على « يشرى » ، كأنه قال : لابتغاء مرضاة الله ، فلما نزع « اللام » عمل الفعل ، قال : ومثله : ﴿ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ﴾ [سورة البقرة : ١٩] ،[3] وقال الشاعر ، وهو حاتم :

---

(١) انظر ما سلف ٢ : ٣٤١ – ٣٤٣ ، ٤٥٥ ، وفهارس اللغة .

(٢) قوله : « على الفعل » ، أى أنه مفعول لأجله ، وقد مضى مثله « على التفسير للفعل » ١ : ٣٥٤ تعليق : ٤ .

(٣) انظر القول فى إعراب هذه الكلمة فيما سلف ١ : ٣٥٤ – ٣٥٥ .

وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الكَرِيمِ ادِّخَارَهُ وَأُعْرِضُ عَنْ قَوْلِ اللَّئِيمِ تَكَرُّمَا[١]

وقال : لما أذهب « اللام » أعمل فيه الفعل .

وقال بعضهم : أيُّما مصدر وُضع موضعَ الشرط ،[٢] وموضع « أن » ، فتحسن فيها « الباء » و « اللام » ، فتقول : « أتيتك من خوف الشرّ — ولخوف الشر — وبأن خفتُ الشرَّ » ، فالصفة غير معلومة ، فحذفت وأقيم المصدرُ مقامها.[٣] قال : ولو كانت الصفة حرفاً واحداً بعينه ، لم يجز حذفها ، كما غير جائز لمن قال : « فعلت هذا لك ولفلان » أن يسقط « اللام » .

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فيمن نزلت هذه الآية فيه ، ومن عنى بها .

فقال بعضهم : نزلت فى المهاجرين والأنصار ، وعنى بها المجاهدون فى سبيل الله .

* ذكر من قال ذلك :

٤٠٠٠ — حدثنا الحسين بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله » ، قال : المهاجرون والأنصار .

* * *

وقال بعضهم : نزلت فى رجال من المهاجرين بأعيانهم .

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) ديوانه : ٢٤ ، من أبيات جياد كريمة ، وسيبويه ١ : ١٨٤ ، ٤٦٤ ، ونوادر أبى زيد : ١١٠ ، الخزانة ١ : ٤٩١ ، والعينى ٣ : ٧٥ ، وغيرها . وفى البيت اختلاف كثير فى الرواية ، والشاهد فيه نصب « ادخاره » على أنه مفعول له .

(٢) قوله : « الشرط » ، كأنه فيما أظن أراد به معنى العلة والعذر ، يعنى أنه علة وسبباً أو عذراً لوقوع الفعل .

(٣) « الصفة » هى حرف الجر . وانظر ما سلف آنفاً ١ : ٢٩٩ ، وفهرس المصطلحات فى الأجزاء السالفة .

٤٠٠١ ـ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ،عن ابن جريج ، عن عكرمة : « ومن الناس مَنْ يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله»، قال : نزلت فى صُهيب بن سنان، وأبى ذرّ الغفارى جُندب بن السَّكن. أخذ أهل أبى ذرّ أباذرّ ، فانفلت منهم ، فقدم على النبى صلى الله عليه وسلم . فلما رجع مهاجراً عرَضوا له ، وكانوا بمرِّ الظهران ، فانفلت أيضاً حتى قدم على النبى عليه السلام . وأما صُهيب فأخذه أهله فافتدى منهم بماله ، ثم خرج مهاجراً فأدركه قُنفذ بن عُمير بن جُدعان ، فخرج له مما بقى من ماله وخلَّى سبيله.(١)

١٨٧/٢ ٤٠٠٢ ـ حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله » الآية ، قال : كان رجل من أهل مكة أسلم فأراد أن يأتى النبى صلى الله عليه وسلم ويهاجر إلى المدينة ، فمنعوه وحبسوه . فقال لهم : أعطيكم دارى ومالى وما كان لى من شىء ! فخلُّوا عنى ، فألحق بهذا الرجل ! فأبوْا. ثم إنّ بعضهم قال لهم: خذوا منه ما كان له من شىء وخلُّوا عنه ! ففعلوا ، فأعطاهم داره وماله ، ثم خرج . فأنزل الله عز وجل على النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة : « ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله » ، الآية . فلما دنا من المدينة تلقاه عُمر فى رجال ، فقال له عمر : رَبح البيعُ! قال : وبيعك فلا يخسر ! قال : وما ذاك ؟ قال : أنزل فيك كذا وكذا .(٢)

* * *

وقال آخرون : بل عنى بذلك كل شارٍ نفسَه فى طاعة الله وجهادٍ فى سبيله ، أو أمرٍ بمعروف .

* ذكر من قال ذلك :

(١) الأثر : ٤٠٠١ – فى الدر المنثور ١ : ٢٤٠ ، فى المطبوعة : « منقذ بن عمير » ، وهو خطأ ، وقد ذكر قنفد بن عمير ، أبو طالب فى قصيدته المشهورة ، وذكر ابن هشام نسبه فى سيرته (انظر ١ : ٢٩٥ ، ٣٠١) . وقد أسلم قنفد بن عمير ، وله صحبة ، وولاه عمر مكة ، ثم عزله .

(٢) الأثر : ٤٠٠٢ – فى تفسير البغوى ١ : ٤٨١ – ٤٨٢ ، مع اختلاف فى اللفظ .

٤٠٠٣ ـ حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا حسين بن الحسن أبو عبد الله قال ، حدثنا أبو عون ، عن محمد قال : حمل هشام بن عامر على الصف حتى خرقه، فقالوا: ألقى بيده! ! فقال أبو هريرة : « ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله ».[1]

٤٠٠٤ ـ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا مصعب بن المقدام قال ، حدثنا إسرائيل ، عن طارق بن عبد الرحمن ، عن قيس بن أبي حازم ، عن المغيرة قال : بعث عمر جيشاً فحاصروا أهل حصن، وتقدم رجل من بجيلة فقاتل فقُتِل ، فأكثر الناس فيه يقولون : ألقى بيده إلى التهلكة ! قال : فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال : كذبوا ! أليس الله عز وجل يقول : « ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد » ؟

٤٠٠٥ ـ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا أبو داود قال، حدثنا هشام، عن قتادة قال ، حَمل هشام بن عامر على الصّف حتى شقّه ، فقال أبو هريرة : « ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله » .

٤٠٠٦ ـ حدثنا سوار بن عبد الله العنبرى قال، حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ، حدثنا حزم بن أبي حزْم قال : سمعت الحسن قرأ : « ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد » ، أتدرون فيم أنزلت ؟ نزلت فى أن المسلم لقى الكافرَ فقال له: قل: « لا إله إلاّ الله»، فإذا قلتها عصمتَ دمك

(١) الأثر : ٤٠٠٣ – حسين بن الحسن أبو عبد الله النصرى ، روى عن ابن عون وغيره ، وروى عنه أحمد ، والفلاس وبندار وغيرهم . كان من المعدودين من الثقات ، وكان يحفظ عن ابن عون . توفى سنة ١٨٨ ، مترجم فى التهذيب . و « أبو عون » كنية « ابن عون » – عبد الله بن عون المزنى مولاهم . « ومحمد » ، هو محمد بن سيرين . وهشام بن عامر بن أمية الأنصارى ، كان اسمه فى الجاهلية « شهاباً » فغيره رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان ذلك منه فى غزاة كابل ، انظر الإصابة وغيرها . وقوله : « ألقى بيده » أى : ألقى بيده إلى التهلكة ، كما هو مبين فى الروايات الأخرى ، وانظر ما سيأتى رقم : ٤٠٠٥ ، مختصراً .

ومالك إلا بحقهما ! فأبى أن يقولها ، فقال المسلم : والله لأشرِيَنّ نفسي لله ! فتقدم فقاتل حتى قتل.(١)

٤٠٠٧ ـ حدثني أحمد بن حازم قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا زياد ابن أبي مسلم ، عن أبي الخليل قال : سمع عُمر إنساناً قرأ هذه الآية : « ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله » ، قال : استرجع عُمرَ فقال : إنا لله وإنا إليه رَاجعون ! قام رجلٌ يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فقُتل.(٢)

* * *

قال أبو جعفر : والذى هو أولى بظاهر هذه الآية من التأويل ، ما روى عن عمر بن الخطاب وعن على بن أبى طالب وابن عباس رضى الله عنهم ، من أن يكون عُنى بها الآمرُ بالمعروف والناهى عن المنكر .

وذلك أن الله جل ثناؤه وصَف صفة فريقين : أحدهما منافقٌ يقول بلسانه خلافَ ما فى نفسه ، وإذا اقتدر على معصية الله ركبها ، وإذا لم يقتدر رَامَها ، وإذا نُهى أخذته العزّة بالإثم بما هو به آثم . والآخر منهما بائعٌ نفسه ، طالب من الله رضا الله . فكان الظاهر من التأويل أن الفريقَ الموصوف بأنه شرى نفسه لله وطلب رضاه ، إنما شراها للوُثوب بالفريق الفاجر طلبَ رضا الله . فهذا هو الأغلب الأظهر من تأويل الآية .

وأما ما رُوى من نزول الآية فى أمر صُهيب ، فإنّ ذلك غير مستنكرٍ ، إذ كان غيرَ مدفوع جوازُ نزول آية من عند الله على رسوله صلى الله عليه وسلم بسبب من الأسباب ، والمعنىُّ بها كلُّ من شمله ظاهرها .

---

(١) الأثر : ٤٠٠٦ – « حزم بن أبى حزم » القطعى ، أبو عبد الله البصرى ، روى عن الحسن وغيره ، قال أبو حاتم : صدوق لا بأس به ، وهو من ثقات من بقى من أصحاب الحسن ، مات سنة ١٧٥ . مترجم فى التهذيب . وكان فى المطبوعة : « حزام بن أبى حزم » ، وهو خطأ .

(٢) الأثر : ٤٠٠٧ – « زياد بن أبى مسلم » أبو عمر الفراء البصرى ، روى عن صالح أبى الخليل وأبى العالية والحسن . مترجم فى التهذيب . « وأبو الخليل » : صالح بن أبى مريم الضبعى مولاهم تابعى ، مترجم فى التهذيب .

فالصوب من القول فى ذلك أن يقال : إنّ الله عز ذكره وصف شارياً نفسَه ابتغاء مرضاته ، فكل من باعَ نفسه فى طاعته حتى قُتل فيها ، أو استقتل وإن لم يُقتل ،[1] فمعنىٌّ بقوله : « ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله» — فى جهاد عدو المسلمين كان ذلك منه ، أو فى أمرٍ بمعروف أو نهى عن منكر .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ (٢٠٧)

قد دللنا فيما مضى على معنى « الرأفة » ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع ، وأنها رقة الرحمة .[2]

* * *

فمعنى ذلك : والله ذو رحمة واسعة بعبده الذى يشرى نفسه له فى جهاد من حادَّه فى أمره من أهل الشرك والفُسوق ، وبغيره من عباده المؤمنين فى عاجلهم وآجل معادهم ، فينجز لهم الثواب على ما أبلوا فى طاعته فى الدنيا ، ويسكنهم جناته على ما عملوا فيها من مرضاته .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى معنى « السلم » فى هذا الموضع .

فقال بعضهم : معناه الإسلام .

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) فى المطبوعة : « واستقتل » بواو العطف ، وهو فاسد ، والصواب ما أثبت .

(٢) انظر ما سلف ٣ : ١٧١ ، ١٧٢ .

٤٠٠٨ ـ حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ،عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله عز وجل : « ادخلوا في السِّلم » ، قال : ادخلوا في الإسلام . ١٨٨/٢

٤٠٠٩ ـ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ،أخبرنا معمر ، عن قتادة قوله : « ادخلوا في السلم » ، قال : ادخلوا في الإسلام .

٤٠١٠ ـ حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « ادخلوا في السلم كافة» ،قال : السلم الإسلام.

٤٠١١ ـ حدثني موسى بن هرون قال، أخبرنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي ، « ادخلوا في السلم » ،يقول : في الإسلام .

٤٠١٢ ـ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع ، عن النضر بن عربي ، عن مجاهد : ادخلوا في الإسلام

٤٠١٣ ـ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله : « ادخلوا في السلم »، قال : السلم الإسلام .

٤٠١٤ ـ حدثت عن الحسين بن فرج قال، سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول : « ادخلوا في السلم » ، في الإسلام .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ادخلوا في الطاعة.

* ذكر من قال ذلك :

٤٠١٥ ـ حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « ادخلوا في السلم » ، يقول : ادخلوا في الطاعة .

* * *

وقد اختلفت القرأة في قراءة ذلك . فقرأته عامة قرأة أهل الحجاز ، « ادخلوا في السَّلم » بفتح « السين » ، وقرأته عامة قرأة الكوفيين بكسر «السين » .

فأما الذين فتحوا « السين » من « السلم » ، فإنهم وجهوا تأويلها إلى المسالمة ، بمعنى : ادخلوا فى الصلح والمسالمة وترك الحرب وإعطاء الجزية .

وأما الذين قرأوا ذلك بالكسر من « السين » ، فإنهم مختلفون فى تأويله . فمنهم من يوجهه إلى الإسلام ، بمعنى : ادخلوا فى الإسلام كافة . ومنهم من يوجّهه إلى الصلح ، بمعنى : ادخلوا فى الصلح . ويستشهد على أن « السين » تكسر وهى بمعنى الصلح ، بقول زهير بن أبى سلمى :

وَقَدْ قُلْتُمَا إِنْ نُدْرِكِ السِّلْمَ وَاسِعاً بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الأَمْرِ نَسْلَمِ (١)

وأولى التأويلات بقوله : « ادخلوا فى السلم » ، قول من قال : معناه : ادخلوا فى الإسلام كافة .

وأمّا الذى هو أولى القراءتين بالصواب فى قراءة ذلك ، فقراءة من قرأ بكسر « السين » . لأن ذلك إذا قرىء كذلك — وإن كان قد يحتمل معنى الصلح — فإن معنى الإسلام ودوام الأمر الصالح عند العرب ، أغلبُ عليه من الصلح والمسالمة ، وينشد بيت أخى كندة .

دَعَوْتُ عَشِيرَتِي لِلسِّلْمِ لَمّا رَأَيْتُهُمُ تَوَلَّوْا مُدْبِرِينَا (٢)

---

(١) ديوانه : ١٦ من معلقته النبيلة . والضمير فى « قلتما » للساعيان فى الصلح ، وهما الحارث ابن عوف وهرم بن سنان ، وذلك فى حرب عبس وذبيان . وقوله : « واسعاً » ، أى : قد استقر الأمر ، واطمأنت النفوس ، فاتسع للناس فيه ما لا يتسع لهم فى زمن الحرب . وكان الحارث وهرم قد حملا الحمالة فى أموالهما ، ليصطلح الناس .

(٢) من أبيات لامرئ القيس بن عابس الكندى ، وتروى لغيره . المؤتلف والمختلف : ٩ ، والوحشيات : ٧٥ ، وغيرهما وكان امرؤ القيس قد وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يرتد فى أيام أبى بكر ، وأقام على الإسلام ، وكان له فى الردة غناء وبلاء ، وقد قال الأبيات فى زمن الردة ، وقبل البيت :

أَلاَ أَبْلِغْ أَبَا بَكْرٍ رَسُولاً وَأَبْلِغْهَا جَمِيعَ الْمُسْلِمِينَا
فَلَسْتُ مُجَاوِراً أَبَداً قَبِيلاً بِمَا قَالَ الرَّسُولُ مُكَذِّبِينَا
دَعَوْتُ عَشِيرَتِي لِلسِّلْمِ حَتَّى رَأَيْتُهُمُ أَغَارُوا مُفْسِدِينَا

بكسر « السين » ، بمعنى : دعوتهم للإسلام لما ارتدُّوا ، وكان ذلك حين ارتدت كندة مع الأشعث ، [١] بعد وَفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد كان أبو عمرو بن العلاء يقرأ سائرَ ما فى القرآن من ذكر « السلم » بالفتح ، سوى هذه التى فى « سورة البقرة » ، فإنه كان يخصُّها بكسر سينها ، توجيهاً منه لمعناها إلى الإسلام دون ما سواها .

وإنما اخترنا ما اخترنا من التأويل فى قوله : « ادخلوا فى السلم » ، وصرفنا معناه إلى الإسلام ، لأن الآية مخاطب بها المؤمنون ، فلن يعدوَ الخطاب ، إذ كان خطاباً للمؤمنين ، من أحد أمرين :

إما أن يكون خطاباً للمؤمنين بمحمد المصدقين به وبما جاء به . فإن يكن ذلك كذلك ، فلامعنى أن يقال لهم وهم أهل الإيمان : « ادخلوا فى صلح المؤمنين ومسالمتهم » ، لأن المسالمة والمصالحة إنما يؤمر بها من كان حرباً بترك الحرب ، فأما الموالى فلا يجوز أن يقال له : « صالح فلاناً » ، ولا حربَ بينهما ولا عداوة .

= أو يكون خطاباً لأهل الإيمان بمن قبل محمد صلى الله عليه وسلم من الأنبياء المصدِّقين بهم وبما جاءوا به من عند الله ، المنكرين محمداً ونبوته ، فقيل لهم : « ادخلوا فى السلم » ، يعنى به الإسلام ، لا الصُّلح . لأن الله عز وجل إنما أمر عباده بالإيمان به وبنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به ، وإلى ذلك دعاهم ، دون المسالمة والمصالحة . بل نهى نبيه صلى الله عليه وسلم فى بعض الأحوال عن دعاء أهل الكفر إلى الصلح [٢] فقال : ﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ

---

(١) هو الأشعث بن قيس الكندى ، وكان وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السنة العاشرة فى سبعين راكباً من كندة ، ثم ارتد فيمن ارتد من العرب . وقاتل فى الردة حتى هزم ، ثم استسلم وأسر ، وقدموا به على أبى بكر ، فقال له أبو بكر : ماذا ترانى أصنع بك ؟ فإنك قد فعلت ما علمت قال الأشعث : تمن على فتفكنى من الحديد ، وتزوجنى أختك ، فإنى قد راجعت وأسلمت . فقال أبو بكر : قد فعلت ! فزوجه أم فروة بنت أبى قحافة ، فكان بالمدينة حتى فتح العراق . ثم شهد الفتوح حتى مات سنة ٤٠ ، وله ثلاث وستون سنة .

(٢) فى المطبوعة : « . . عن دعاء أهل الكفر إلى الإسلام » ، وهو خطأ لاشك فيه ، سبق

مَعَكُم ﴾ [سورة محمد : ٣٥] ، وإنما أباحَ له صلى الله عليه وسلم فى بعض الأحوال ، إذا دعَوه إلى الصلح ، ابتداءَ المصالحة ، فقال له جل ثناؤه : ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا ﴾ [سورة الأنفال : ٦١] . فأما دعاؤهم إلى الصُّلح ابتداءً ، فغير موجود فى القرآن ، فيجوزُ توجيه قوله : « ادخلوا فى السلم » إلى ذلك .

* * *

قال أبو جعفر : فإن قال لنا قائل : فأىّ هذين الفريقين دعى إلى الإسلام كافة ؟

قيل : قد اختلف فى تأويل ذلك .

فقال بعضهم : دعى إليه المؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به .

* * *

وقال آخرون : قيل : دُعى إليه المؤمنون بمن قبل محمد صلى الله عليه وسلم من الأنبياء ، المكذبون بمحمد .

* * *

فإن قال : فما وجه دعاء المؤمن بمحمد وبما جاء به إلى الإسلام ؟

قيل : وجهُ دعائه إلى ذلك ، الأمرُ له بالعمل بجميع شرائعه ، وإقامة جميع أحكامه ١٨٩/٢ وحدوده ، دون تضييع بعضه والعمل ببعضه . وإذا كان ذلك معناه ، كان قوله : « كافة » من صفة « السلم » ، ويكون تأويله : ادخلوا فى العمل بجميع معانى السلم ، ولا تضيعوا شيئاً منه يا أهل الإيمان بمحمد وما جاء به .

وبنحو هذا المعنى كان يقول عكرمة فى تأويل ذلك :

٤٠١٦ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عكرمة قوله : « ادخلوا فى السلم كافة » ، قال : نزلت فى ثعلبة ، وعبد الله بن سلاَم ، وابن يامين ، وأسد وأسَيْد ابنى كعب ، وسَعْيَه بن عمرو ،(١)

قلم الكاتب فوضع « الإسلام » مكان « الصلح » ، ومحال أن ينهى الله نبيه عن دعاء أحد إلى الإسلام . والسياق دال على الصواب كما ترى .

(١) فى المطبوعة : « شعبة » ؛ وفى الدر المنثور : « سعيد » والذى فى أسماء يهود : « سعية » ، و « سعنة » وأكثر هذه الأسماء من أسماء يهود مما يصعب تحقيقها ويطول ، لكثرة الاختلاف فيها .

وقيس بن زيد – كلهم من يهود – قالوا : يا رسول الله ، يوم السبت يومٌ كنا نعظمه، فدعنا فلنُسبِت فيه! وإن التوراة كتاب الله ، فدعنا فلنقم بها بالليل ! فنزلت : « يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان» .[1]

* * *

فقد صرح عكرمة بمعنى ما قلنا فى ذلك ، من أن تأويل ذلك دعاء للمؤمنين إلى رَفض جميع المعانى التى ليست من حكم الإسلام ،والعمل بجميع شرائع الإسلام، والنهى عن تضييع شىء من حدوده .

* * *

وقال آخرون : بل الفريق الذى دُعى إلى السلم فقيل لهم : «ادخلوا فيه» ، بهذه الآية ، هم أهل الكتاب ، أمِروا بالدخول فى الإسلام .

* ذكر من قال ذلك :

٤٠١٧ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس فى قوله : « ادخلوا فى السلم كافة » ، يعنى أهل الكتاب .

٤٠١٨ – حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد يقول ، أخبرنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قول الله عز وجل : « ادخلوا فى السلم كافة »، قال : يعنى أهل الكتاب .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال : إن الله جل ثناؤه أمر الذين آمنوا بالدخول فى العمل بشرائع الإسلام كلها . وقد يدخل فى « الذين آمنوا » المصدِّقون بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به ، والمصدقون بمن قبله من الأنبياء والرسل وما جاءوا به . وقد دعا الله عز وجل كلا الفريقين إلى العمل بشرائع الإسلام وحدوده ، والمحافظة على فرائضه التى فرضها ، ونهاهم عن تضييع

(١) الأثر : ٤٠١٦ – فى الدر المنثور ١ : ٢٤١ .

شيء من ذلك . فالآية عامة لكل من شمله اسم « الإيمان » ، فلا وجه لخصوص بعض بها دون بعض .

وبمثل التأويل الذى قلنا فى ذلك كان مجاهد يقول :

٤٠١٩ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله عز وجل : « ادخلوا فى السلم كافة » ، قال : ادخلوا فى الإسلام كافة، ادخلوا فى الأعمال كافة .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ كَآفَّةً ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله[1] : « كافة »، عامة، جميعاً، كما :ــ

٤٠٢٠ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة قوله : « فى السلم كافة »، قال : جميعاً .

٤٠٢١ ــ حدثنا موسى قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط ، عن السدى : « فى السلم كافة » ، قال : جميعاً .

٤٠٢٢ ــ حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « فى السلم كافة » ، قال : جميعاً = وعن أبيه، عن قتادة مثله .

٤٠٢٣ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع بن الجراح ، عن النضر ، عن مجاهد : ادخلوا فى الإسلام جميعاً .

٤٠٢٤ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال ، قال ابن جريج ، قال ابن عباس : « كافة »، جميعاً .

(١) فى المطبوعة : « جل ثناؤه : كافة » بإسقاط « بقوله » ، وهذا سياق الكلام .

٤٠٢٥ ــ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد: «كافة» جميعاً، وقرأ ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ﴾ [سورة التوبة : ٣٦]، جميعاً.

٤٠٢٦ ــ حدثت عن الحسين قال، سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال، أخبرنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاك يقول في قوله: «ادخلوا في السلم كافة»، قال: جميعاً.

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ (٢٠٨)

قال أبو جعفر: يعني جل ثناؤه بذلك: اعملوا، أيها المؤمنون، بشرائع الإسلام كلها، وادخلوا في التصديق به قولا وعملا، ودعوا طرائق الشيطان وآثاره أن تتبعوها، فإنه لكم عدو مبين لكم عدواته.[1] وطريقُ الشيطان الذي نهاهم أن يتبعوه، هو ما خالف حكم الإسلام وشرائعه، ومنه تسبيت السبت، وسائر سنن أهل الملل التي تخالف ملة الإسلام.

* * *

وقد بينت معنى «الخطوات» بالأدلة الشاهدة على صحته فيما مضى، فكرهت إعادته في هذا المكان.[2]

* * *

(١) انظر تفسير «عدو مبين» فيما سلف ٣ : ٣٠٠.
(٢) انظر ما سلف ٣ : ٣٠١، ٣٠٢.

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَإِن زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٢٠٩)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : فإن أخطأتم الحق، [1] فضللتم عنه، وخالفتم الإسلام وشرائعه، من بعد ما جاءتكم حُجَجى وبيِّنات هداى، واتضحت لكم صحة أمر الإسلام بالأدلة التى قطعت عذركم أيها المؤمنون = فاعلموا أن الله ذو عزة لا يمنعه من الانتقام منكم مانع ، ولا يدفعه عن عقوبتكم على مخالفتكم أمره ومعصيتكم إياه دافع = « حكيم» فيما يفعل بكم من عقوبته على معصيتكم إياه ، بعد ١٩٠/٢ إقامته الحجة عليكم، وفى غيره من أموره .

* * *

وقد قال عدد من أهل التأويل إن « البينات » هى محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن . [2] وذلك قريب من الذى قلنا فى تأويل ذلك . لأن محمداً صلى الله عليه وسلم والقرآن ، من حجج الله على الذين خوطبوا بهاتين الآيتين . غير أن الذى قلناه فى تأويل ذلك أولى بالحق ، لأن الله جل ثناؤه قد احتج على من خالف الإسلام من أحبار أهل الكتاب ، بما عهد إليهم فى التوراة والإنجيل، وتقدَّم إليهم على ألسن أنبيائهم بالوَصاةِ به . فذلك وغيرُه من حجج الله تبارك وتعالى عليهم ،مع ما لزمهم من الحجج بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن . فلذلك اخترنا ما اخترنا من التأويل فى ذلك . وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* * *

* ذكر أقوال القائلين فى تأويل قوله : « فإن زللتم » . [2]

٤٠٢٧ ــ حدثنى موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى فى قوله : « فإن زللتم » ، يقول : فإن ضللتم .

(١) انظر معنى « زل » فيما سلف ١ : ٥٢٤ – ٥٢٥ .

(٢) انظر ما سلف فى تفسير « البينات » ٢ : ٣١٨ ، ٣٥٤ / ثم ٣ : ٢٤٩ – ٢٥١ .

٤٠٢٨ ــ حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « فإن زللتم » ، قال : الزلل الشرك .

* * *

ذكر أقوال القائلين في تأويل قوله : « من بعد ما جاءتكم البينات » . (١)

٤٠٢٩ ــ حدثني موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد ، قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « من بعد ما جاءتكم البينات » ، يقول : من بعد ما جاءكم محمد صلى الله عليه وسلم .

٤٠٣٠ ــ وحدثني القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج : « فإن زللتم من بعد ما جاءتكم البينات » ، قال : الإسلام والقرآن .

* * *

٤٠٣١ ــ حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « فاعلموا أن الله عزيز حكيم » ، يقول : عزيز في نقمته ، حكيم في أمره . (٢)

* * *

القولُ في تأويل قوله تعالى ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾

قال أبو جعفر : يعني بذلك جل ثناؤه : هل ينظرُ المكذِّبون بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به ، إلا أن يأتيهم الله في ظُلل من الغمام والملائكة ؟

* * *

ثم اختلفت القرأة في قراءة قوله : « والملائكة » .

---

(١) انظر ما سلف في تفسير « البينات » ٢ : ٣١٨ ، ٣٥٤ / ثم ٣ : ٢٤٩ – ٢٥١ .

(٢) انظر معنى « عزيز » و « حكيم » في فهرس اللغة .

فقرأ بعضهم : « هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة » ، بالرفع ، عطفاً بـ « الملائكة » على اسم الله تبارك وتعالى ، على معنى : هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله والملائكةُ فى ظلل من الغمام .

* ذكر من قال ذلك :

٤٠٣٢ ــ حدثنى أحمد بن يوسف ، عن أبى عبيد القاسم بن سلام قال ، حدثنا عبد الله بن أبى جعفر الرازى ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس ، عن أبى العالية قال ــ فى قراءة أبىّ بن كعب : « هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله والملائكةُ فى ظلل من الغمام » ــ قال : تأتى الملائكة فى ظلل من الغمام ، ويأتى الله عزّ وجل فيما شاء .

٤٠٣٣ ــ وقد حدثت هذا الحديث عن عمار بن الحسن ، عن عبد الله بن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : هل «ينظرون الا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة » الآية ، وقال أبو جعفر الرازى : وهى فى بعض القراءة : «هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله والملائكة فى ظلل من الغمام» ، كقوله : ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلاً ﴾ [سورة الفرقان : ٢٥] .

* * *

وقرأ ذلك آخرون : « هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكةِ » بالخفض ، عطفاً بـ « الملائكة » على « الظلل » ، بمعنى : هل ينظرون الا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام وفى الملائكة .

* * *

وكذلك اختلفت القرأة فى قراءة «ظلل » : فقرأها بعضُهم : « فى ظُلَل » ، وبعضهم : « فى ظلال » .

فمن قرأها « فى ظُلل » ، فإنه وجهها إلى أنها جمع « ظُلَّة » ، و « الظُلَّة » ، تجمع « ظُلل وظِلال » ، كما تجمع « الحُلَّة » ، « حُلَل وحِلال » ، و «الجلَّة » ، جُلَلٌ وجلال » .

وأما الذى قرأها « فى ظلال » ، فإنه جعلها جمع « ظُلَّة »، كما ذكرنا من جمعهم « الخلة » « خلال » .

وقد يحتمل أن يكون قارئه كذلك ، وجَّهه إلى أنّ ذلك جمع « ظِلّ » ، لأن « الظُّلة » و « الظِّل » قد يجمعان جميعاً « ظِلالا » .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة فى ذلك عندى : « هل ينظرون إلاّ أن يأتيهم الله فى ظُللٍ من الغمام »، لخبر روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : إن من الغمام طاقات يأتى الله فيها محفوفاً .[1] فدل بقوله « طاقات »، على أنها ظلل لا ظلال، لأن واحد «الظلل» «ظلة»، وهى الطاق= واتباعاً لخط المصحف.[2]

وكذلك الواجبُ فى كل ما اتفقت معانيه واختلفتْ فى قراءته القرأة ، ولم يكن على إحدى القراءتين دلالة تنفصل بها من الأخرى غير اختلاف خطّ المصحف، فالذى ينبغى أن تؤثر قراءته منها، ما وافق رَسم المصحف .

* * *

وأما الذى هو أولى القراءتين فى « والملائكة»، فالصواب بالرفع، عطفاً بها على اسم الله تبارك وتعالى ، على معنى : هل ينظرون إلاّ أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام ، وإلاّ أن تأتيهم الملائكة، على ما روى عن أبىّ بن كعب . لأن الله جل ثناؤه قد أخبر فى غير موضع من كتابه: أن الملائكة تأتيهم ، فقال جل ثناؤه : ١٩١/٢
﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [سورة الفجر : ٢٢]، وقال : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ﴾ [سورة الأنعام: ١٥٨]

فإن أشكلَ على امرىء قولُ الله جل ثناؤه: ﴿وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ ، فظن أنه مخالفٌ معناه معنى قوله: « هل ينظرون إلاّ أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة »،

---

(١) سيأتى فى الأثر رقم : ٤٠٣٨ .

(٢) قوله : « واتباعاً . . . » معطوف على موضع قوله : « لخبر روى عن رسول الله . . . »

إذ كان قوله : « والملائكة » فى هذه الآية بلفظ جميع ، وفى الأخرى بلفظ الواحد ، فإن ذلك خطأ من الظن . وذلك أن « الملك » فى قوله : ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ ﴾ بمعنى الجميع ومعنى «الملائكة» . والعرب تذكر الواحد بمعنى الجميع فتقول : « فلان كثير الدرهم والدينار » = يراد به : الدراهم والدنانير = و « هلك البعير والشاةُ » ، بمعنى جماعة الإبل والشاء . فكذلك قوله : والملك » بمعنى « الملائكة » .

* * *

قال أبو جعفر : ثم اختلف أهل التأويل فى قوله : « ظُلل الغمام » ، وهل هو من صلة فعل الله جل ثناؤه ، أو من صلة فعل « الملائكة » . ومن الذى يأتى فيها ؟

فقال بعضهم : هو من صلة فعل الله ، ومعناه : هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظل من الغمام ، وأن تأتيهم الملائكة .

* ذكر من قال ذلك :

٤٠٣٤ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله عز وجل : « هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام ، قال : هو غير السحاب ،[1] لم يكن إلا لبنى إسرائيل فى تيههم حين تاهوا ، وهو الذى يأتى الله فيه يوم القيامة .

٤٠٣٥ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة : «هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام» ، قال : يأتيهم الله وتأتيهم الملائكة عند الموت .

٤٠٣٦ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال عكرمة فى قوله : « هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام » ، قال : طاقات من الغمام ، والملائكة حوله = قال ابن جريج ، وقال غيره : والملائكةُ بالموت .

* * *

(١) انظر تفسير « الغمام » فيما سلف ٢ : ٩٠ . ٩١ ، وما سيأتى قريباً : ٢٦٦ .

وقول عكرمة هذا، وإن كان موافقاً قولَ من قال إنّ قوله: « فى ظُلل من الغمام » من صلة فعل الرب تبارك وتعالى الذى قد تقدم ذكرُناه ، فإنه له مخالف فى صفة الملائكة . وذلك أن الواجب من القراءة = على تأويل قول عكرمة هذا فى « الملائكة» = الخفضُ ، لأنه تأول الآية : هل ينظرون إلاّ أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام وفى الملائكة . لأنه زعم أن الله تعالى يأتى فى ظللٍ من الغمام والملائكةُ حوله . هذا إن كان وجَّه قوله: « والملائكة حوله » إلى أنهم حول الغمام ، وجعل « الهاء » فى « حوله » من ذكر « الغمام». وإن كان وجَّه قوله : « والملائكة حوله » إلى أنهم حول الرب تبارك وتعالى ، وجعل « الهاء » فى « حوله » من ذكر الرب عز وجل ، فقوله نظيرُ قول الآخرين الذين قد ذكرنا قولهم ، غيرُ مخالفهم فى ذلك .

* * *

وقال آخرون : بل قوله : « فى ظلل من الغمام » من صلة فعل « الملائكة » ، وإنما تأتى الملائكة فيها . وأما الرب تعالى ذكره فإنه يأتى فيما شاء .

* ذكر من قال ذلك :

٤٠٣٧ ــ حدثت عن عمار بن الحسن قال، حدثنا ابن أبى جعفر، عن أبيه ، عن الربيع فى قوله : « هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة » الآية ، قال : ذلك يوم القيامة ، تأتيهم الملائكة فى ظال من الغمام . قال : الملائكة يجيئون فى ظلل من الغمام ، والرب تعالى يجىء فيما شاء .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين بالصواب فى ذلك تأويل من وجَّه قوله : « فى ظُلل من الغمام » إلى أنه من صلة فعل الرب عز وجل ، وأن معناه : هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام وتأتيهم الملائكة ، لما : ــ

٤٠٣٨ ــ حدثنا به محمد بن حميد قال، حدثنا إبراهيم بن المختار ، عن ابن جريج ، عن زمعة بن صالح ، عن سلمة بن وهرام، عن عكرمة ، عن ابن عباس: أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : إن من الغمام طاقات يأتى الله فيها محفوفاً ،

وذلك قوله : «هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة وقُضى الأمر» . (١)

* * *

وأما معنى قوله : «هل ينظرون» ، فإنه : ما ينظرون . وقد بيّنا ذلك بعلله فيما مضى من كتابنا هذا قبل . (٢)

* * *

ثم اختلف فى صفة إتيان الرب تبارك وتعالى الذى ذكره فى قوله : «هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله» .

فقال بعضهم : لا صفة لذلك غير الذى وصَف به نفسه عز وجل من المجىء والإتيان والنزول . وغيرُ جائز تكلُّف القول فى ذلك لأحدٍ إلا بخبر من الله جل جلاله أو من رسول مرسل . فأما القول فى صفات الله وأسمائه ، فغيرُ جائز لأحد من جهة الاستخراج إلا بما ذكرنا .

* * *

وقال آخرون : إتيانه عز وجل ، نظيرُ ما يعرف من مجىء الجائى من موضع إلى موضع ، وانتقاله من مكان إلى مكان .

* * *

وقال آخرون : معنى قوله : «هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله» ، يعنى به : هل ينظرون إلا أن يأتيهم أمرُ الله ، كما يقال : «قد خشينا أن يأتينا بنو أمية» ، يراد به : حُكمهم .

* * *

---

(١) الحديث : ٤٠٣٨ – زمعة بن صالح الجندى – بفتح الجيم والنون – اليمانى : ضعيف ، ضعفه أحمد وابن معين وغيرهما . وفصلنا ذلك فى شرح المسند : ٢٠٦١ .

سلمة بن وهرام – بفتح الواو وسكون الهاء – اليمانى : ثقة ، وإنما تكلموا فيه من أجل أحاديث رواها عنه زمعة بن صالح ، والحمل فيها على زمعة .

وهذا الحديث ضعيف ، كما ترى . وذكره السيوطى ١ : ٢٤١ – ٢٤٢ ، ونسبه لابن جرير ، والديلمى ، فقط .

ونقل قبله نحو معناه ، موقوفاً على ابن عباس ، ونسبه لعبد بن حميد ، وأبى يعلى ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم . ولعله موقوفاً أشبه بالصواب .

وانظر الحديث بعده : ٤٠٣٩ .

(٢) كأنه يريد ما سلف ٢ : ٤٨٥ ، من أن حروف الاستفهام تدخل بمعنى الجحد . ولم أجد موضعاً مما يشير إليه غير هذا . وانظر اللسان مادة (هلل) .

١٩٢/٢ وقال آخرون : بل معنى ذلك : هل ينظرون إلا أن يأتيهم ثوابه وحسابه وعذابه، كما قال : عز وجل ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ [سورة سبأ : ٣٣] ، وكما يقال : « قطع الوالى اللص أو ضربه » ، وإنما قطعه أعوانُه .

* * *

وقد بينا معنى « الغمام » فيما مضى من كتابنا هذا قبل ، فأغنى ذلك عن تكريره .[1] لأن معناه ههنا ، هو معناه هنالك .

* * *

قال أبو جعفر : فمعنى الكلام إذاً : هل ينظر التاركون الدخول فى السلم كافة،[2] والمتبعون خُطوات الشيطان ، إلاّ أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام ، فيقضى فى أمرهم ما هو قاضٍ .

٤٩٣٩ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربى ، عن إسمعيل بن رافع المدينى ، عن يزيد بن أبى زياد ، عن رجلٍ من الأنصار ، عن محمد بن كعب القرظى ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : توقفون موقفاً واحداً يوم القيامة مقدارَ سبعين عاماً، لا يُنظر إليكم ولا يُقضى بينكم ، قد حُصر عليكم ، فتبكون حتى ينقطع الدمع ، ثم تدمعون دماً ، وتبكون حتى يبلغ ذلك منكم الأذقان، أو يلجمكم فتصيحون ثم تقولون : من يَشفع لنا إلى ربنا فيقضى بيننا؟ فيقولون : من أحقُّ بذلك من أبيكم آدم؟ جبل الله تُربته وخلَقه بيده ، ونفخ فيه من روحه، وكلَّمه قِبَلاً ![3] فيؤتى آدم، فيطلبَ ذلك إليه، فيأبى. ثم يستقرئون الأنبياء نبيًّا نبيًّا، كلما جاءوا نبياً أبى. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : حتى يأتونى ، فإذا جاءونى خرجت حتى آتى الفَحْص = قال أبو هريرة يا رسول الله، وما الفَحْص ؟ قال : قُدّام العرش= فأخرّ ساجداً ، فلا أزال ساجداً

---

(١) انظر ما سلف ٢ : ٩٠ – ٩١ ، وما مضى قريباً : ٢٦٣ .

(٢) فى المطبوعة : « هل ينظرون التاركون . . » ، والصواب ما أثبت .

(٣) « كلمه قبلا » (بكسر القاف وفتح الباء) ، أى عياناً ومقابلة ، لا من وراء حجاب ، ومن غير أن يولى أمره أو كلامه أحداً من الملائكة .

حتى يبعث الله إلىّ ملكاً فيأخذ بعضدىّ فيرفعنى ، ثم يقول الله لى : يا محمد ! فأقول : نعم ! وهو أعلم . فيقول : ما شأنك ؟ فأقول : يارب وعدتنى الشفاعة فشفِّعنى فى خلقك ، فاقضِ بينهم. فيقول : قد شفَّعتك ، أنا آتيكم فأقضى بينكم. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأنصرف حتى أقف مع الناس ، فبينا نحن وقوفٌ سمعنا حِسًّا من السماء شديداً ، فهالنا ، فنزل أهل السماء الدنيا بمثلَىْ من فى الأرض من الجن والإنس ، حتى إذا دنوا من الأرض أشرقَت الأرضُ بنورهم وأخذوا مَصافَّهم ، فقلنا لهم : أفيكم ربُّنا ؟ قالوا : لا ! وهو آتٍ . ثم نزل أهل السماء الثانية بمثْلىْ من نزل من الملائكة ، وبمثلى من فيها من الجنّ والإنس ، حتى إذا دنوا من الأرض أشرقت الأرض بنورهم ، وأخذوا مصافهم ، فقلنا لهم : أفيكم ربنا؟ قالوا : لا ! وهو آتٍ . ثم نزل أهل السماء الثالثة بمثلى من نزل من الملائكة ، وبمثلى من فى الأرض من الجن والإنس ، حتى إذا دنوا من الأرض أشرقت الأرض بنورهم ، وأخذوا مَصافَّهم ، فقلنا لهم : أفيكم ربنا ؟ قالوا : لا ! وهو آتٍ . ثم نزل أهلُ السموات على عدد ذلك من التضعيف ، حتى نزل الجبار فى ظُلل من الغمام والملائكة ، ولهم زجَلٌ من تسبيحهم يقولون : «سبحان ذى الملك والملكوت ! سبحان ربّ العرش ذى الجبروت ! سبحان الحى الذى لا يموت ! سبحان الذى يُميت الخلائق ولا يموت ! سبوح قدوس رب الملائكة والروح ! قدّوس قدّوس ! سبحان ربنا الأعلى ! سبحان ذى السلطان والعظمة ! سبحانه أبداً أبداً» ! فينزل تبارك وتعالى ، يحملُ عرشه يومئذ ثمانية ، وهم اليوم أربعة ، أقدامهم على تُخوم الأرض السفلى ، والسموات إلى حُجَزهم ، والعرشُ على مناكبهم . فوضع الله عز وجل عرشه حيث شاء من الأرض ، ثم ينادى مناد نداءً يُسمع الخلائق ، فيقول : يا معشر الجن والإنس ، إنى قد أنصتُّ منذ يوم خلقتكم إلى يومكم هذا ، أسمع كلامكم ، وأبصر أعمالكم ، فأنصتوا إلىّ ، فإنما هى صُحُفكم وأعمالكم نقرأ عليكم ، فمن وجد خيراً فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومنّ إلا نفسه ! فيقضى الله عز وجل بين خلقه الجن والإنس والبهائم ،

فإنه ليقتصُّ يومئذ للجمَّاءِ من ذات القَرْن. (١)

* * *

قال أبو جعفر : وهذا الخبر يدلّ على خطأ قول قتادة فى تأويله قوله : « والملائكة» أنه يعنى به الملائكة تأتيهم عند الموت. لأنه صلى الله عليه وسلم ذكر أنهم يأتونهم بعد قيام الساعة فى موقف الحساب ، حين تشقّقُ السماء ، وبمثل ذلك روى الخبر

(١) الحديث : ٤٠٣٩ – هذا حديث ضعيف من جهتين : من جهة إسمعيل بن رافع ، ومن جهة الرجل المبهم من الأنصار . ثم هذا السياق فيه نكارة .

فإسماعيل بن رافع بن عويمر المدنى : ضعيف جداً ، ضعفه أحمد، وا بن معين، وأبو حاتم ، وابن سعد ، وغيرهم ، وذكره ابن حبان فى كتاب المجروحين ، رقم : ٤٢ (مخطوط مصور) ، وقال : « كان رجلا صالحاً ، إلا أنه يقلب الأخبار ، حتى صار الغالب على حديثه المناكير ، التى يسبق إلى القلب أنه كالمتعمد لها » .

وهذا الحديث أشار إليه ابن كثير ١ : ٤٧٤ – ٤٧٥ ، وقال : « وهو حديث مشهور ، ساقه غير واحد من أصحاب المسانيد وغيرهم » ! وما وجدته فى شيء مما بين يدى من المراجع . فلا أدرى كيف كان هذا ؟ .

ولإسماعيل بن رافع هذا حديث آخر ، فى معنى هذا الحديث ، أطول منه جداً . ذكره ابن كثير فى التفسير ٣ : ٣٣٧ – ٣٤٢ ، من رواية الطبرانى فى كتابه (المطولات) ، بإسناده ، من طريق أبى عاصم النبيل ، عن إسمعيل بن رافع ، عن محمد بن زياد ، عن محمد بن كعب القرظى ، عن أبى هريرة مرفوعاً . ثم قال ابن كثير ، بعد سياقته بطوله : « هذا حديث مشهور ، وهو غريب جداً ، ولبعضه شواهد فى الأحاديث المتفرقة ، وفى بعض ألفاظه نكارة . تفرد به إسمعيل بن رافع قاص أهل المدينة ، وقد اختلف فيه : فمنهم من وثقه ، ومنهم من ضعفه . ونص على نكارة حديثه غير واحد من الأئمة ، كأحمد بن حنبل ، وأبى حاتم الرازى ، وعمرو بن على الفلاس . ومنهم من قال فيه : هو متروك وقال ابن عدى : أحاديثه كلها فيها نظر ، إلا أنه يكتب حديثه فى جملة الضعفاء . قلت : [القائل ابن كثير] : وقد اختلف عليه فى إسناد هذا الحديث على وجوه كثيرة ، وقد أفردتها فى جزء على حدة . وأما سياقه فغريب جداً ، ويقال أنه جمعه من أحاديث كثيرة ، وجعله سياقاً واحداً ، فأنكر عليه بسبب ذلك . وسمعت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزى يقول : إنه رأى للوليد بن مسلم مصنفاً قد جمعه كالشواهد لبعض مفردات هذا الحديث . فالله أعلم » .

ثم جاء صدر الدين بن أبى العز قاضى القضاة – تلميذ ابن كثير – فأشار إلى هذين الحديثين : حديث الطبرى الذى هنا ، وحديث الطبرانى الذى ذكره شيخه ابن كثير ، إشارة واحدة ، فى شرح شرح الطحاوية ، ص : ١٧١ – ١٧٢ بتحقيقنا ، كأنه اعتبرهما حديثاً واحداً ، فذكر بعض سياق الحديث المطول ، ثم قال : « رواه الأئمة : ابن جرير فى تفسيره ، والطبرانى ، وأبو يعلى الموصلى ، والبيهقى » ، فكان شأنه فى ذلك موضع نظر ، لأن رواية الطبرانى إنما هى فى كتاب آخر غير معاجمة الثلاثة ، كما نقل ابن كثير ، ثم لم أجده فى كتاب الأسماء والصفات للبيهقى. ثم لم يذكره صاحب الزوائد . ولو كان فى أحد معاجم الطبرانى ، أو فى مسند أبى يعلى الموصلى ، كما يوهمه إطلاق ابن أبى العز – لذكره صاحب الزوائد بما التزم من ذلك فى كتابه .

عن جماعة من الصحابة والتابعين ، كرهنا إطالة الكتاب بذكرهم وذكر ما قالوا فى ذلك ، = ويوضحُ أيضاً صحةما اخترنا فى قراءة قوله : « والملائكة » بالرفع ، على معنى : وتأتيهم الملائكة = ويُبينُ عن خطأ قراءة من قرأ ذلك بالخفض ، لأنه أخبر صلى الله عليه وسلم أن الملائكة تأتى أهل القيامة فى موقفهم حين تَفَطَّر السماء ، قبل أن يأتيهم ربُّهم ، فى ظلل من الغمام . إلاّ أن يكون قارىء ذلك ذهب إلى أنه عز وجل عنى بقوله ذلك : إلاّ أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام ، وفى الملائكة الذين يأتون أهلَ الموقف حين يأتيهم الله فى ظلل من الغمام ، فيكون ذلك وجهاً من التأويل ، وإن كان بعيداً من قول أهل العلم ، ودلالة الكتاب وآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم الثابتة .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ (٢١٠) ١٩٣/٢

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بذلك : وفُصِل القضاء بالعدل بين الخلق ،[1] على ما ذكرناه قبلُ عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم : من أخْذ الحق لكلّ مظلوم من كل ظالم ، حتى القصاص للجمّاء من القرناء من البهائم .[2]

وأما قوله : « وإلى الله تُرجع الأمور » ، فإنه يعنى : وإلى الله يؤول القضاء بين خلقه يوم القيامة ، والحكم بينهم فى أمورهم التى جرت فى الدنيا ، من ظلم بعضهم بعضاً ، واعتداءِ المعتدى منهم حدودَ الله وخلافَ أمره ، وإحسانِ المحسن منهم وطاعته إياه فيما أمرَه به — فيفصلُ بين المتظالمين ، ويجازى أهل الإحسان بالإحسان ،

(١) انظر معنى « قضى » ، و « القضاء » فيما سلف ٢ : ٥٤٢ ، ٥٤٣ .
(٢) انظر الأثر السالف رقم : ٤٠٣٩ .

وأهل الإساءة بما رأى ، ويتفضل على من لم يكن منهم كافراً فيعفو . ولذلك قال جل ثناؤه : « وإلى الله تُرجع الأمور » ، وإن كانت أمور الدنيا كلها والآخرةِ ، من عنده مبدؤها ، وإليه مصيرها ، إذْ كان خلقُه فى الدنيا يتظالمون ، ويلى النظرَ بينهم أحياناً فى الدنيا بعضُ خلقه ، فيحكم بينهم بعضُ عبيده ، فيجورُ بعضٌ ويعدل بعضٌ ، ويصيبُ واحد ويخطىء واحد ، ويمكّن من تنفيذ الحكم على بعض ، ويتعذّر ذلك على بعض ، لمنعة جانبه وغلبته بالقوة . فأعلم عبادَه تعالى ذكره أن مرجع جميع ذلك إليه فى موقف القيامة ، فينصف كُلاًّ من كُلٍّ ، ويجازى حق الجزاء كُلاًّ حيثُ لا ظلمَ ولا مُمْتَنَعَ من نفوذ حكمه عليه ، وحيث يستوى الضعيف والقوىّ والفقير والغنى ، ويضمحل الظلم ، وينزلُ سلطان العدل .

* * *

وإنما أدخل جل وعزّ « الألف واللام » فى « الأمور » ، لأنه جل ثناؤه عنى بها جميع الأمور ، ولم يعن بها بعضاً دون بعض ، فكان ذلك بمعنى قول القائل : « يعجبنى العسل — والبغل أقوى من الحمار » ، فيدخل فيه « الألف واللام » ، لأنه لم يُقصد به قصد بعض دون بعض ، إنما يراد به العموم والجمع .

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ سَلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَـٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : سل يا محمد بنى إسرائيل = الذين لا ينتظرون — بالإنابة إلى طاعتى ، والتوبة إلىّ بالإقرار بنبوتك وتصديقك ، فيما جئتهم به من عندى — إلا أن آتيهم فى ظلل من الغمام وملائكتى ، فأفصلُ القضاء بينك وبين من آمن بك وصدّقك بما أنزلت إليك من كتبى ، وفرضت

عليك وعليهم من شرائع دينى ، وبينهم = كم جئتهم به من قبلك من آية وعلامة على ما فرضتُ عليهم من فرائضى ، فأمرتهم به من طاعتى ، وتابعتُ عليهم من حججى على أيدى أنبيائى ورسلى من قبلك، مؤيِّدةً لهم على صدقهم ، بيِّنةً أنها من عندى ، واضحةً أنها من أدلتى على صدق نُذُرى ورُسلى فيما افترضت عليهم من تصديقهم وتصديقك، فكفروا حُجَجى ، وكذَّبوا رسلى ،وغيَّروا نعمى قِبَلهم ، وبدَّلوا عهدى ووصيتى إليهم .

* * *

وأما « الآية » ، فقد بينت تأويلها فيما مضى من كتابنا بما فيه الكفاية ، [1] وهى ههنا ما : —

٤٠٤٠ — حدثنا محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله عز وجل : « سل بنى إسرائيل كم آتيناهم من آية بينة » ، ما ذكر الله فى القرآن وما لم يذكر ، وهم اليهود .

٤٠٤١ — حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « سل بنى إسرائيل كم آتيناهم من آية بينة » ، يقول : آتاهم الله آياتٍ بينات ، عصا موسى ، ويده ، وأقطعهم البحر ، وأغرق عدوَّهم وهم ينظرون، وظلَّل عليهم الغمام، وأنزل عليهم المنَّ والسلوى ، وذلك من آيات الله التى آتاها بنى إسرائيل فى آيات كثيرة غيرها ، خالفوا معها أمر الله، فقتلوا أنبياء الله ورسله، وبدلوا عهده ووصيته إليهم، قال الله : « ومن يُبدِّل نعمة الله من بعد ما جاءته فإن الله شديد العقاب » .

* * *

قال أبو جعفر : وإنما أنبأ الله نبيه بهذه الآيات، فأمره بالصبر على من كذَّبه واستكبر على ربه ، وأخبره أنَّ ذلك فعل من قبْله من أسلاف الأمم قبلهم بأنبيائهم،

(١) انظر ما سلف معنى « الآية » ١ : ١٠٦ / ثم ٢ : ٣٩٧ — ٣٩٨ ، ٥٥٣ / ثم ٣ : ١٨٤ . ومعنى « بينة » ، فى ٢ : ٣١٨ ، ٣٩٧ / ثم ٣ : ٢٤٩ / وهذا الجزء ٤ : ٢٥٩ ، ٢٦٠ .

مع مظاهرته عليهم الحجج ؛ وأنّ من هو بين أظهُرهم من اليهودُ إنما هم من بقايا من جرت عاداتهم [بذلك] ، ممن قص عليه قصصهم من بنى إسرائيل .[1]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِن بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ (٢١١)

قال أبو جعفر : يعنى « بالنعم » جل ثناؤه : الإسلام ، وما فرض من شرائع دينه .

ويعنى بقوله : « ومن يُبدّل نعمة الله » ، ومن يغير ما عاهد الله فى نعمته التى هى الإسلام ،[2] من العمل والدخول فيه فيكفر به ، فإنه مُعاقبه بما أوْعد على الكفر به من العقوبة ، والله شديدٌ عقابه ، أليم عذابه .

* * *

فتأويل الآية إذاً : يا أيها الذين آمنوا بالتوراة فصدّقوا بها ، ادخلوا فى الإسلام جميعاً ، ودعوا الكفر وما دعاكم إليه الشيطان من ضلالته ، وقد جاءتكم البينات من عندى بمحمد وما أظهرت على يديه لكم من الحجج والعِبَرِ ، فلا تبدّلوا عهدى إليكم فيه وفيما جاءكم به من عندى فى كتابكم بأنه نبيى ورسولى ، فإنه من يبدّل ذلك منكم فيغيره ، فإنى له معاقب بالأليم من العقوبة . ١٩٤/٢

وبمثل الذى قلنا فى قوله : « ومن يبدّل نعمة الله من بعد ما جاءته » ، قال جماعة من أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) ما بين القوسين زيادة ، أخشى أن تكون لازمة حتى يستقيم الكلام .

(٢) انظر معنى « التبديل » فيما سلف ٣ : ٣٩٦ .

٤٠٤٢ ـ حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: «ومن يبدِّل نعمة الله من بعد ما جاءته»، قال: يكفر بها.

٤٠٤٣ ـ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله.

٤٠٤٤ ـ حدثني موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط، عن السدي: «ومن يبدِّل نعمة الله»، قال، يقول: من يبدِّلها كفراً.

٤٠٤٥ ـ حدثت عن عمار، عن ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع: «ومن يبدِّل نعمة الله من بعد ما جاءته»، يقول: ومن يكفُر نعمتَه من بعد ما جاءته.

* * *

القول في تأويل قوله جلّ ذكره ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾

قال أبو جعفر: يعني جل ثناؤه بذلك: زيِّن للذين كفروا حبُّ الحياة الدنيا العاجلة اللذات،[1] فهم يبتغون فيها المكاثرة والمفاخرة، ويطلبون فيها الرئاسات والمباهاة، ويستكبرون عن اتباعك يا محمد والإقرار بما جئت به من عندي، تعظُّماً منهم على من صدَّقك واتبعك، ويسخرون بمن تبعك من أهل الإيمان والتصديق بك، في تركهم المكاثرة والمفاخرة بالدنيا وزينتها من الرياش والأموال

(١) في المطبوعة: «العاجلة في الذنب»، وهو كلام بلا معنى. وقد سمى الله الدنيا «العاجلة» لتعجيله للذين يحبونها ما يشاء من زينتها ولذتها، وهو يشير بذلك إلى قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُوماً مَدْحُوراً﴾ [سورة الإسراء: ١٨]

بطلب الرياسات ، وإقبالهم على طلبهم ما عندى برفض الدنيا وترك زينتها . والذين عملوا لى = وأقبلوا على طاعتى ، ورفضوا لذات الدنيا وشهواتها ، اتباعاً لك ، وطلباً لما عندى ، واتقاءً منهم بأداء فرائضى وتجنُّب معاصىَّ = فوق الذين كفروا يوم القيامة ، بإدخال المتقين الجنة ، وإدخال الذين كفروا النار .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك من التأويل قال جماعة منهم .

* ذكر من قال ذلك :

٤٠٤٦ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : « زُيِّن للذين كفروا الحياة الدنيا »، قال : الكفار يبتغون الدنيا ويطلبونها = « ويسخرون من الذين آمنوا » ، فى طلبهم الآخرة ــ قال ابن جريج : لا أحسبه إلا عن عكرمة ، قال : قالوا : لو كان محمد نبياً كما يقول ، لاتبعه أشرافنا وساداتنا ! والله ما اتبعه إلا أهل الحاجة مثل ابن مسعود !

٤٠٤٧ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة »، قال : «فوقهم» ، فى الجنة .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (٢١٢)

قال أبو جعفر : ويعنى بذلك : والله يعطى الذين اتقوا يوم القيامة من نعمه وكراماته وجزيل عطاياه ، بغير محاسبة منه لهم على ما منّ به عليهم من كرامته .

* * *

فإن قال لنا قائل : وما فى قوله : « يرزق من يشاء بغير حساب » من المدح ؟ قيل : المعنى الذى فيه من المدح ، الخبرُ عن أنه غير خائف نفادَ خزائنه ،

فيحتاج إلى حساب ما يخرج منها ، إذ كان الحساب من المعطى إنما يكون ليعلم قَدْر العطاء الذى يخرج من ملكه إلى غيره ، لئلا يتجاوز فى عطاياه إلى ما يُجحف به. فربنا تبارك وتعالى غيرُ خائف نفادَ خزائنه ، ولا انتقاصَ شيء من ملكه ، بعطائه ما يعطى عبادَه ، فيحتاج إلى حساب ما يعطى وإحصاء ما يبقى. فذلك المعنى الذى فى قوله : « والله يرزق من يشاء بغير حساب » .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى معنى : « الأمة » : فى هذا الموضع ،[1] وفى « الناس » الذين وصفهم الله بأنهم : كانوا أمة واحدة .

فقال بعضهم : هم الذين كانوا بين آدم ونوح ، وهم عشرة قرون ، كلهم كانوا على شريعة من الحق ، فاختلفوا بعد ذلك .

* ذكر من قال ذلك :

٤٠٤٨ ــ حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا أبو داود قال ، حدثنا همام بن منبه ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : كان بين نوح وآدم عشرة قرون ، كلهم على شريعة من الحق . فاختلفوا ، فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين . قال : وكذلك هى فى قراءة عبد الله : « كان الناس أمةً واحدةً فاختلفوا » .[2]

---

(١) انظر معنى (الأمة) فيما سلف ١ : ٢٢١ / ثم ٣ : ٧٤ ، ١٠٠ ، ١٢٨ ، ١٤١ .

(٢) الأثر : ٤٠٤٨ – رواه الحاكم فى المستدرك ٢ : ٥٤٦ – ٥٤٧ ، وقال : « هذا حديث صحيح على شرط البخارى ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبى .

٤٠٤٩ ـ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة فى قوله : « كان الناس أمة واحدة »، قال: كانوا على الهدى جميعاً فاختلفوا، فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين، فكان أوّلَ نبى بُعث نوحٌ.

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل «الأمة»، على هذا القول الذى ذكرناه عن ابن عباس، « الدين »، كما قال النابغة الذبيانى :

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيبَةً وَهَلْ يَأْثَمَنْ ذُو أُمَّةٍ وَهْوَ طَائِعُ ؟[1]

يعنى : ذا الدين.

* * *

فكان تأويل الآية على معنى قول هؤلاء : كان الناس أمّة مجتمعة على ملة واحدة ودين واحد فاختلفوا، فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين. ١٩٥/٢

* * *

وأصل « الأمة »، الجماعة تجتمع على دين واحد، ثم يُكتفى بالخبر عن « الأمة »، من الخبر عن « الدين »، لدلالتها عليه، كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾[سورة المائدة : ٤٨ / سورة النحل : ٩٣]، يراد به: أهل دين واحد وملة واحدة. فوجه ابن عباس فى تأويله قوله: « كان الناس أمة واحدة »، إلى أن الناس كانوا أهل دين واحد حتى اختلفوا.

* * *

وقال آخرون : بل تأويل ذلك : كان آدم على الحقّ، إماماً لذريته، فبعث الله النبيين فى ولده. ووجهوا معنى « الأمة » إلى الطاعة لله، والدعاء إلى توحيده واتباع أمره، من قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا ﴾[سورة النحل : ١٢٠]، يعنى بقوله : «أمة»، إماماً فى الخير يُقتدى به ويُتّبع عليه.

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) ديوانه : ٤٠، واللسان (أمم)، من قصيدته المشهورة فى اعتذاره للنعمان. يقول : أيتهجم على الإثم ذو دين، وقد أطاع الله وأخبت له، فيحلف لك كاذباً بيمين غموس كالتى حلفت بها، لأنفى عن قلبك الريبة فى أمرى.

٤٠٥٠ ـ حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: « كان الناس أمة واحدة »، قال : آدم.

٤٠٥١ ـ حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

٤٠٥٢ ـ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « كان الناس أمة واحدة »، قال : آدم . قال: كان بين آدم ونوح عشرة أنبياء ، فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين . قال مجاهد : آدم أمة وحدَه .[1]

* * *

وكأنّ من قال هذا القول ، استجاز بتسمية الواحد باسم الجماعة ، لاجتماع أخلاق الخير الذي يكون في الجماعة المفرَّقة فيمن سماه بـ « الأمة » ، كما يقال « فلان أمة وحده »،[1] يقوم مقام الأمة .

وقد يجوز أن يكون سماه بذلك، لأنه سبب لاجتماع الأشتات من الناس على ما دعاهم إليه من أخلاق الخير.[2] فلما كان آدم صلى الله عليه وسلم سبباً لاجتماع من اجتمع على دينه من ولده إلى حال اختلافهم ،[3] سماه بذلك « أمة » .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : كان الناس أمة واحدة على دين واحد ، يوم استخرَج ذرية آدمَ من صلبه فعرضهم على آدم .

* ذكر من قال ذلك :

٤٠٥٣ ـ حدثت عن عمار ، عن ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع

---

(١) في المطبوعة : « أمة واحدة »في الموضعين، وهو خطأ، والصواب ما أثبت . وذلك ما جاء في حديث قس بن ساعدة : « إنه يبعث يوم القيامة أمة وحده » ، ويقال أيضاً : « هو أمة على حدة » ، كالذي في الحديث : « يبعث يوم القيامة زيد بن عمرو بن نفيل ، أمة على حدة » .

(٢) في المطبوعة : « سبب لاجتماع الأسباب من الناس » ، وهو تصحيف . والأشتات : المتفرقون ، ومثله : شتّى .

(٣) قوله : « إلى حال اختلافهم » ، أي : إلى أن صارت حالهم إلى الاختلاف والتفرق .

قوله : « كان الناس أمة واحدة » – وعن أبيه ، عن الربيع ، عن أبي العالية ، عن أبي بن كعب قال : كانوا أمة واحدة حيث عُرضوا على آدم ، ففطَرهم يومئذ على الإسلام ، وأقرُّوا له بالعبودية ، وكانوا أمة واحدة مسلمين كلهم ، ثم اختلفوا من بعد آدم = فكان أبيّ يقرأ : « كان الناسُ أمة واحدة فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين » إلى « فيما اختلفوا فيه » . وإن الله إنما بعث الرسل وأنزل الكتب عند الاختلاف .

٤٠٥٤ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: «كان الناس أمة واحدة » ، قال: حين أخرجهم من ظهر آدم، لم يكونوا أمة واحدة قطُّ غيرَ ذلك اليوم = « فبعث الله النبيين » ، قال : هذا حين تفرقت الأمم .

* * *

وتأويل الآية على هذا القول ، نظيرُ تأويل قول من قال بقول ابن عباس : إن الناس كانوا على دين واحد فيما بين آدمَ ونوح – وقد بينا معناه هنالك، إلا أن الوقت الذي كان الناس فيه أمة واحدة ، مخالفٌ الوقتَ الذي وقّته ابن عباس .

* * *

وقال آخرون بخلاف ذلك كله في ذلك ، وقالوا : إنما معنى قوله: «كان الناس أمة واحدة » ، على دين واحد ، فبعث الله النبيين .

* ذكر من قال ذلك :

٤٠٥٥ – حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : «كان الناس أمة واحدة »، يقول: كان ديناً واحداً ، فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى التأويلات في هذه الآية بالصواب أن يقال : إن الله عز وجل أخبر عباده أنّ الناس كانوا أمة واحدة على دين واحد وملة واحدة ، كما : –

٤٠٥٦ ـ حدثني موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « كان الناس أمة واحدة »، يقول: ديناً واحداً على دين آدم ، فاختلفوا ، فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين .

* * *

= وكان الدينُ الذى كانوا عليه دينَ الحق، كما قال أبى بن كعب ، وكما: ـ

٤٠٥٧ ـ حدثني موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : هى فى قراءة ابن مسعود : « اختلفوا عنه » ، عن الإسلام .[1]

* * *

= فاختلفوا فى دينهم ،[2] فبعث الله عند اختلافهم فى دينهم النبيين مبشرين ومنذرين ،«وأنزل معهم الكتاب ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه »، رحمة منه جل ذكره بخلقه ، واعتذاراً منه إليهم .

وقد يجوز أن يكون ذلك الوقت الذى كانوا فيه أمة واحدة من عهد آدم إلى عهد نوح عليهما السلام ، كما روى عكرمة عن ابن عباس ، وكما قاله قتادة . وجائزٌ أن يكون كان ذلك حين عَرَض على آدم خلقه . وجائزٌ أن يكون كان ذلك فى وقت غير ذلك ـ ولا دلالة من كتاب الله ولا خبر يثبت به الحجة، على أىِّ هذه الأوقات كان ذلك . فغيرُ جائز أن نقول فيه إلا ما قال الله عز وجل : من أن الناس كانوا أمة واحدة، فبعث الله فيهم، لما اختلفوا، الأنبياءَ والرسل . ولا يضرُّنا ١٩٦/٢

(١) الأثر : ٤٠٥٧ ـ سيأتى هذا الأثر برقم : ٤٠٦٣ وكان نصه هنا كنصه هناك ، ولكنه تصحيف نساخ فيما أظن ، كما سيأتى . كان فى المطبوعة « اختلفوا فيه ـ على الإسلام » .

(٢) فى المطبوعة : « واختلفوا فى دينهم » بالواو ، والصواب بالفاء ، وهو من كلام الطبرى ، لا من الأثر ، وهو من سياق قوله قبل: « وكان الدين الذى كانوا عليه دين الحق . . . فاختلفوا . . . »

الجهل بوقت ذلك ، كما لا ينفعُنَا العلمُ به ، إذا لم يكن العلم به لله طاعةً .[1]

غير أنه أى ذلك كان ، فإن دليلَ القرآن واضحٌ على أن الذين أخبر الله عنهم أنهم كانوا أمة واحدة ، إنما كانوا أمة واحدة على الإيمان ودين الحق ، دون الكفر بالله والشرك به . وذلك أن الله جل وعز قال فى السورة التى يذكر فيها « يونس » : ﴿ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلاَّ أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ [سورة يونس : ١٩] . فتوعَّد جل ذكره على الاختلاف لا على الاجتماع ، ولا على كونهم أمة واحدة . ولو كان اجتماعُهم قبل الاختلاف كان على الكفر ، ثم كان الاختلاف بعد ذلك ، لم يكن إلا بانتقال بعضهم إلى الإيمان. ولو كان ذلك كذلك ، لكان الوعد أولى بحكمته جل ثناؤه فى ذلك الحال من الوعيد ، لأنها حال إنابة بعضهم إلى طاعته . ومحالٌ أن يتوعد فى حال التوبة والإنابة ، ويترك ذلك فى حال اجتماع الجميع على الكفر والشرك .

* * *

قال أبو جعفر : وأما قوله : « فبعثَ الله النبيين مبشرين ومنذرين » ، فإنه يعنى أنه أرسل رسلا يبشرون من أطاع الله بجزيل الثواب وكريم المآب = ويعنى بقوله : « ومنذرين » ، ينذرون من عصى الله فكفر به بشدّة العقاب وسوء الحساب والخلود فى النار = « وأنزل معهم الكتابَ بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه » ، يعنى بذلك : ليحكم الكتاب — وهو التوراة — بين الناس فيما اختلف المختلفون فيه . فأضاف جل ثناؤه « الحكم » إلى « الكتاب » ، وأنه الذى يحكم بين الناس دون النبيين والمرسلين ، إذْ كان مَنْ حكم من النبيين والمرسلين بحُكم ، إنما يحكم بما دلَّهم عليه الكتاب الذى أنزل الله عز وجل . فكان الكتاب ، بدلالته على ما دلَّ وصفه على صحته من الحكم ، حاكماً بين الناس ، وإن كان الذى يفصل القضاء بينهم غيرُه .

* * *

(١) هذه حجة رجل تقى ورع عاقل ، بصير بمواضع الزلل فى العقول ، وبمواطن الجرأة على الحق من أهل الجرأة الذين يتهجمون على العلم بغياً بالعلم . ولو عقل الناس لأمسكوا فضل ألسنتهم ، ولكنهم قلما يفعلون .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « وما اختلف فيه » ، وما اختلف فى الكتاب الذى أنزله ، وهو التوراة = «إلا الذين أوتوه »، يعنى بذلك اليهودَ من بنى إسرائيل، وهم الذين أوتوا التوراة والعلم بها = و «الهاء» فى قوله: « أوتوه » عائدة على « الكتاب » الذى أنزله الله = « من بعد ما جاءتهم البينات»، يعنى بذلك: من بعد ما جاءتهم حجج الله وأدلته أنّ الكتابَ الذى اختلفوا فيه وفى أحكامه من عند الله ، وأنه الحق الذى لا يسعهم الاختلاف فيه ولا العمل بخلاف ما فيه . فأخبر عز ذكره عن اليهود من بنى إسرائيل أنهم خالفوا الكتابَ التوراةَ ، واختلفوا فيه على علم منهم ما يأتون ، متعمِّدين الخلاف على الله فيما خالفوه فيه من أمره وحكم كتابه .

ثم أخبر جل ذكره أن تعمُّدهم الخطيئة التى أتوها،[1] وركوبهم المعصية التى ركبوها ، من خلافهم أمرَه ، إنما كان منهم بغياً بينهم .

* * *

و « البغى » مصدر من قول القائل : « بغى فلانٌ على فلان بغياً »، إذا طغى واعتدى عليه فجاوز حدّه . ومن ذلك قيل للجرح إذا أمدّ ، وللبحر إذا كثر ماؤه ففاض ، وللسحاب إذا وقع بأرض فأخصبت ، « بَغَى » ، كل ذلك بمعنى واحد ، وهى زيادته وتجاوز حده .[2]

* * *

فمعنى قوله جل ثناؤه : « وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغياً بينهم » ، من ذلك . يقول : لم يكن اختلاف هؤلاء المختلفين من اليهود من بنى إسرائيل ، فى كتابى الذى أنزلته مع نبيٍّ ، عن جهل منهم به ، بل كان

(١) فى المطبوعة : « تعمدهم الخطيئة التى أنزلها » ، وهو تصحيف ، وكلام بلا معنى .
(٢) انظر معنى « البغى » فيما سلف ١ : ٣٤٢ .

اختلافهم فيه وخلافُ حكمه ، من بعد ما ثبتت حجته عليهم ، بغياً بينهم طلبَ الرياسة من بعضهم على بعض ، واستذلالاً من بعضهم لبعض ، كما : —

٤٠٥٨ — حدثت عن عمار بن الحسن قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قال : ثم رجع إلى بني إسرائيل في قوله : « وما اختلف فيه إلاّ الذين أوتوه » ، يقول : إلاّ الذين أوتوا الكتابَ والعلم =« من بعد ما جاءتهم البينات بغياً بينهم » ، يقول : بغياً على الدنيا ، وطلبَ ملكها وزخرفها وزينتها ، أيُّهم يكون له الملك والمهابة في الناس ، فبغى بعضُهم على بعض ، وضرب بعضُهم رقاب بعض .

* * *

قال أبو جعفر : ثم اختلف أهل العربية في « مِنْ » التي في قوله : « من بعد ما جاءتهم البينات » ، ما حكمها ومعناها ؟ وما المعنى المنتسق في قوله : « وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغياً بينهم » ؟

فقال بعضهم : « من » ، ذلك للذين أوتوا الكتاب ، وما بعده صلة له . غيرَ أنه زعم أن معنى الكلام : وما اختلف فيه إلا للذين أوتوه ، بغياً بينهم ، من بعد ما جاءتهم البينات . وقد أنكر ذلك بعضهم فقال : لا معنى لما قال هذا القائل ، ولا لتقديم « البغي » قبل « من » ، لأن « من » إذا كان الجالب لها «البغي» ، فخطأ أن تتقدمه ، لأن « البغي » مصدر ، ولا تتقدم صلة المصدر عليه . وزعم المنكر ذلك أن « الذين» مستثنى ، وأنّ « من بعدما جاءتهم البينات » مستثنى باستثناء آخر ، ١٩٧/٢
وأن تأويل الكلام : وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه ، ما اختلفوا فيه إلا بغياً ، ما اختلفوا إلاّ من بعد ما جاءتهم البينات = فكأنه كرر الكلام توكيداً .

* * *

قال أبو جعفر: وهذا القول الثاني أشبه بتأويل الآية . لأن القوم لم يختلفوا إلاّ من بعد قيام الحجة عليهم ومجيء البينات من عند الله ، وكذلك لم يختلفوا إلا بغياً . فذلك أشبه بتأويل الآية .

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (٢١٣)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « فهدى الله »، فوفق [الله] الذين آمنوا، [1] وهم أهل الإيمان بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم، المصدّقين به وبما جاء به أنه من عند الله، لما اختلف الذين أوتوا الكتاب فيه . وكان اختلافهم الذى خذلهم الله فيه ، وهدى له الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم فوفقهم لإصابته : « الجمُعة » ضلوا عنها ، وقد فُرضت عليهم كالذى فُرض علينا ، فجعلوها « السبت »، فقال صلى الله عليه وسلم : « نحن الآخِرون السابقون ، بيدَ أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا ، وأوتيناه من بعدهم ، وهذا اليوم الذى اختلفوا فيه ، فهدانا الله له ، فلليهود غداً وللنصارى بعد غد » .

٤٠٥٩ ــ حدثنا بذلك محمد بن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن عياض بن دينار الليثى قال : سمعت أبا هريرة يقول : قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم ، فذكر الحديث . [2]

٤٠٦٠ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن الأعمش، عن أبى صالح، عن أبى هريرة : «فهدى الله الذين آمنوا لما

---

(١) انظر معنى « هدى » فيما سلف ١ : ١٦٦ – ١٧٠ ، ٢٣٠ ، ٢٤٩ ، ٥٤٩ – ٥٥١ ، وانظر فهارس اللغة فى الأجزاء السالفة ، فى معنى هذه الكلمة ، وفى معنى « الإيمان » .

(٢) الحديث : ٤٠٥٩ – محمد بن حميد الرازى ، شيخ الطبرى : معروف ، مضت الرواية عنه كثيراً . ووقع فى المطبوعة هنا « أحمد بن حميد » ؛ وهو غلط وتحريف .

عياض بن دينار الليثى : تابعى ثقة، سمع من أبى هريرة . وقد وثقه ابن إسحق فى حديث آخر . رواه عنه ، فى المسند : ٧٤٨١ ، وترجمه البخارى فى الكبير ٤/١/٢٢ ، وذكره ابن حبان فى ثقات التابعين ، ص : ٢٩٩ (من كتاب الثقات المخطوط المصور) .

وهذا حديث صحيح ، معروف مشهور ، من حديث أبى هريرة ، ثبت عنه من غير وجه . وانظر الحديث الذى عقبه .

اختلفوا فيه من الحق بإذنه » ، قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : نحن الآخرون الأوّلون يوم القيامة ، نحن أوّل الناس دخولاً الجنة ، بيد أنهم أوتوا الكتابَ من قبلنا ، وأوتيناه من بعدهم ، فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه . فهذا اليوم الذى هدانا الله له ، والناس لنا فيه تبع ، غداً لليهود ، وبعد غد للنصارى .[1]

* * *

* وكان مما اختلفوا فيه أيضاً ، ما قال ابن زيد ، وهو ما : —

٤٠٦١ — حدثني به يونس بن عبد الأعلى قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « فهدى الله الذين آمنوا » للإسلام ، واختلفوا فى الصلاة ، فمنهم من يصلى إلى المشرق ، ومنهم من يصلى إلى بيت المقدس ، فهدانا للقبلة . واختلفوا فى الصيام ، فمنهم من يصوم بعض يوم ، وبعضهم بعضَ ليلة ، وهدانا الله له . واختلفوا فى يوم الجمعة ، فأخذت اليهود السبت ، وأخذت النصارى الأحد ، فهدانا الله له . واختلفوا فى إبراهيم ، فقالت اليهود : كان يهودياً ! وقالت النصارى : كان نصرانياً ! فبرأه الله من ذلك ، وجعله حنيفاً مسلماً ، وما كان من المشركين للذين يدّعونه من أهل الشرك .[2] واختلفوا فى عيسى ، فجعلته اليهود لِفِرْية ، وجعلته النصارى رباً ، فهدانا الله للحق فيه . فهذا الذى قال جل ثناؤه : «فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه » .

* * *

قال أبو جعفر :[3] فكانت هداية الله جل ثناؤه الذين آمنوا بمحمد وبما

---

(١) الحديث : ٤٠٦٠ — هو فى تفسير عبد الرزاق ، ص ٢٣ ، بهذا الإسناد . وكذلك رواه أحمد فى المسند : ٧٦٩٢ ، عن عبد الرزاق .

ورواه الشيخان وغيرهما . فانظر المسند أيضاً : ٧٢١٣ ، ٧٣٠٨ ، ٧٣٩٣ ، ٧٣٩٥ ، ٧٦٩٣ ، وما أشرنا إليه هناك من التخريج فى مواضع متعددة .

(٢) فى المطبوعة : « « الذين يدعونه » ، والصواب ما أثبت .

(٣) فى المطبوعة : « قال : فكانت هداية الله جل ثناؤه . . . » ، يتوهم القارىء أن هذا الآتى إنما هو من الأثر السالف ، وليس ذلك كذلك ، بل هو من كلام أبى جعفر ، كما يدل عليه سياقه الآتى ، وكما يتبين من رواية هذا الأثر السالف فى تفسير ابن كثير ١ : ٤٨٩ : ٤٩٠ ، والدر المنثور ١ : ٢٤٣ . فلذلك فصلت بين الكلامين وجعلت صدر الكلام : « قال أبو جعفر » .

جاء به ، لما اختلف — هؤلاء الأحزاب من بنى إسرائيل الذين أوتوا الكتاب — فيه من الحق بإذنه أنْ وفقهم لإصابة ما كان عليه من الحق مَنْ كان قبل المختلفين الذين وصف الله صفتهم فى هذه الآية ، إذ كانوا أمة واحدة ، وذلك هو دين إبراهيم الحنيفِ المسلم خليلِ الرحمن ، فصاروا بذلك أمة وَسطاً ، كما وصفهم به ربهم ، ليكونوا شهداء على الناس ، كما : —

٤٠٦٢ — حدثت عن عمار بن الحسن قال ،حدثنا عبد الله بن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه » ، فهداهم الله عند الاختلاف ، أنهم أقاموا على ما جاءت به الرسل قبل الاختلاف : أقاموا على الإخلاص لله وحده ، وعبادته لا شريك له ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، فأقاموا على الأمر الأول الذى كان قبل الاختلاف ، واعتزلوا الاختلاف ، فكانوا شهداء على الناس يوم القيامة ، كانوا شهداء على قوم نوح وقوم هود وقوم صالح وقوم شعيب وآل فرعون: أن رسلهم قد بلّغوهم ، وأنهم كذّبوا رسلهم . وهى فى قراءة أبى بن كعب : ﴿ لِيَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ والله يَهْدِى مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ ، فكان أبو العالية يقول : فى هذه الآية المخرج من الشبهات والضلالات والفتن .

٤٠٦٣ — حدثنى موسى بن هرون قال ،حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : «فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه» ، يقول: اختلف الكفار فيه، فهدى الله الذين آمنوا للحق من ذلك . وهى فى قراءة ابن مسعود : « فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا عنه » ، عن الإسلام .(١)

* * *

(١) الأثر : ٤٠٦٣ — انظر الأثر ، السالف رقم : ٤٠٥٧ والتعليق عليه . وكان فى المطبوعة هنا وهناك : « لما اختلفوا فيه على الإسلام » ، وهو غير بين المعنى ، والذى أثبته هو نص ما فى القرطبى ٣ : ٣٣ ، والدر المنثور ١ : ٢٤٣ .

قال أبو جعفر : وأمّا قوله : « بإذنه »، فإنه يعنى جل ثناؤه: بعلمه، بما هداهم له . وقد بينا معنى « الإذن »، إذْ كان بمعنى العلم فى غير هذا الموضع، بما أغنى عن عن إعادته ههنا . [1]

* * *

وأما قوله : « والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم » ، فإنه يعنى به : والله يسدّد من يشاء من خلقه ويُرشده إلى الطريق القويم على الحق الذى لا اعوجاج فيه ، كما هدى الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم لما اختلف الذين أوتوا الكتاب فيه بغياً بينهم ، فسددهم لإصابة الحق والصواب فيه . ١٩٨/٢

* * *

قال أبو جعفر : وفى هذه الآية البيان الواضح على صحة ما قاله أهل الحقّ : من أن كل نعمة على العباد فى دينهم أو دنياهم فمن الله جل وعز .

* * *

فإن قال لنا قائل : وما معنى قوله : « فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه»؟ أهداهم للحق ، أم هداهم للاختلاف؟ فإن كان هداهم للاختلاف ، فإنما أضلهم ! وإن كان هداهم للحق ، فكيف قيل ، « فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه » ؟

قيل: إن ذلك على غير الوجه الذى ذهبتَ إليه . وإنما معنى ذلك : فهدى الله الذين آمنوا للحقّ فيما اختلف فيه من كتاب الله الذين أوتوه ، فكفر بتبديله بعضُهم ، وثبت على الحق والصواب فيه بعضهم — وهم أهل التوراة الذين بدّلوها — فهدى الله للحقّ مما بدّلوا وحرّفوا ، الذين آمنوا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم .

* * *

قال أبو جعفر : فإن أشكل ما قلنا على ذى غفلة فقال : وكيف يجوز أن يكون ذلك كما قلت ، و « مِنْ » إنما هى فى كتاب الله فى « الحق » ، و « اللام » فى قوله : «لما اختلفوا فيه» ، وأنت تحول «اللام» فى « الحق » ، و «من» فى « الاختلاف » ، فى التأويل الذى تتأوله فتجعله مقلوباً ؟

(١) انظر ما سلف ٢ : ٤٤٩ — ٤٥٠ .

قيل : ذلك فى كلام العرب موجودٌ مستفيضٌ ، والله تبارك وتعالى إنما خاطبَهم بمنطقهم ، فمن ذلك قول الشاعر : (١)

كَانَتْ فَرِيضَةُ مَا تَقُول كما كَانَ الزِّنَاءُ فَرِيضَةَ الرَّجْمِ (٢)

وإنما الرجم فريضة الزنا ، وكما قال الآخر :

إنّ سِرَاجاً لَكَرِيمٌ مَفْخَرُهْ تَحْلَى به العَيْنُ إذَا مَا تَجْهَرُهْ (٣)

وإنما سراجٌ الذى يحلى بالعين ، لا العين بسراج .

* * *

وقد قال بعضهم : إن معنى قوله : « فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق» ، أن أهلَ الكتب الأوّل اختلفوا ، فكفر بعضهم بكتاب بعض ، وهى كلها من عند الله ، فهدى الله أهلَ الإيمان بمحمد للتصديق بجميعها .

وذلك قولٌ ، غير أن الأوّل أصح القولين . لأن الله إنما أخبر باختلافهم فى كتاب واحد .

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ (٢١٤)

قال أبو جعفر : أما قوله : « أم حسبتم » ، كأنه استفهم بـ « أم » فى ابتداء لم يتقدمه حرف استفهام ، لسبوق كلام هو به متصل .(٤) ولو لم يكن قبله كلام

(١) هو النابغة الجعدى .
(٢) سلف تخريج البيت فى ٣ : ٣١١ ، ٣١٢ .
(٣) سلف تخريج الشعر فى ٣ : ٣١٢ .
(٤) فى المطبوعة : « لمسبوق كلام » ، وهو فاسد المعنى وذلك أن أحد شروط «أم»

يكون به متصلا ، وكان ابتداءً ، لم يكن إلا بحرف من حروف الاستفهام . لأن قائلا لو كان قال مبتدئاً كلاماً لآخر : «أم عندك أخوك » ؟ لكان قائلاً ما لا معنى له . ولكن لوقال : « أنت رجل مُدِلٌّ بقوتك، أم عندك أخوك ينصرك ؟» كان مصيباً . وقد بيّنّا بعض هذا المعنى فيما مضى من كتابنا هذا، بما فيه الكفاية عن إعادته . (١)

* * *

فمعنى الكلام : أم حسبتم أنكم أيها المؤمنون بالله ورسله تدخلون الجنة ، ولم يصبكم مثلُ ما أصاب مَن قبلكم مِن أتباع الأنبياء والرسل من الشدائد والمحن والاختبار ، فتُبتلوا بما ابتُلوا واختبروا به من «البأساء»– وهو شدة الحاجة والفاقة = «والضراء »– وهى العلل والأوصاب (٢) – ولم تزلزلوا زلزالهم – يعنى : ولم يصبهم من أعدائهم من الخوف والرعب شدة وجهدٌ حتى يستبطىء القوم نصر الله إياهم فيقولون : متى الله ناصرنا ؟ ثم أخبرهم الله أن نصره منهم قريبٌ ، وأنه مُعليهم على عدوِّهم ، ومظهرهم عليه ، فنجَّز لهم ما وعدهم ، وأعلى كلمتهم ، وأطفأ نار حرب الذين كفروا .

* * *

وهذه الآية – فيما يزعم أهل التأويل – نزلت يومَ الخندق حين لقى المؤمنون ما لَقوا من شدة الجهد من خوف الأحزاب ، وشدة أذى البرد وضيق العيش الذى كانوا فيه يومئذ . يقول الله جل وعز للمؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾ إلى قوله : ﴿وإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ القُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللهِ الظُّنُونَا * هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيداً﴾ [سورة الأحزاب : ٩ – ١١] .

فى الاستفهام : أن تو كن نسقاً فى الاستفهام ، لتقدم ما تقدمها من الكلام . (انظر ما سلف ٢ : ٤٩٣) وقوله « لسبوق » هذا مصدر لم يرد فى كتب اللغه ، ولكنى رأيت الطبرى وغيره يستعمله ، وسيأتى فى نص الطبرى بعد ٢ : ٢٤٠ ، ٢٤٦ (بولاق) .

(١) انظر ما سلف ٢ : ٤٩٣ – ٤٩٤ / ثم ٣ : ٩٧ ، وانظر معانى القرآن للفراء ١ : ١٣٢

(٢) انظر معنى « البأساء والضراء » فيما سلف ٣ : ٣٤٩ – ٣٥٢ .

* ذكر من قال نزلت هذه الآية يوم الأحزاب :

٤٠٦٤ ـ حدثني موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا » ، قال : نزل هذا يوم الأحزاب حين قال قائلهم : ﴿ مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ [سورة الأحزاب : ١٢] .

٤٠٦٥ ـ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساءُ والضراء وزلزلوا »، قال: نزلت فى يوم الأحزاب ، أصاب رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بلاءٌ وحصرٌ، فكانوا كما قال الله جل وعزّ: ﴿ و بَلَغَتِ القُلُوبُ الحَنَاجِرَ ﴾ ١٩٩/٢

* * *

وأما قوله : « ولما يأتكم »، فإنّ عامة أهل العربية يتأوّلونه بمعنى : ولم يأتكم ، ويزعمون أن « ما » صلة وحشو . وقد بينت القول فى « ما » التى يسميها أهل العربية « صلة » ، ما حكمها ؟ فى غير هذا الموضع بما أغنى عن إعادته .(١)

* * *

وأما معنى قوله : « مثل الذين خلوا من قبلكم»، فإنه يعنى : شبه الذين خلوا فمضوا قبلكم .(٢)

* * *

وقد دللت فى غير هذا الموضع على أن « المثل » ، الشبه .(٣)

* * *

وبنحو ذلك الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) انظر ما سلف ١ : ٤٠٥ ، ٤٠٦ / ثم ٢ : ٣٣٠ ، ٣٣١ . وقوله : « صلة » ، أى زيادة ، كما سلف شرحها مراراً ، فاطلبها فى فهرس المصطلحات .

(٢) انظر تفسير « خلا » فيما سلف ٣ : ١٠٠ ، ١٢٨ ، ١٢٩ .

(٣) انظر ما سلف ١ : ٤٠٣ .

٤٠٦٦ ــ حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا » ...[1]

٤٠٦٧ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن عبد الملك بن جريج قال : قوله : « حتى يقول الرسول والذين آمنوا »، قال : هو خيرُهم وأعلمهم بالله .

* * *

وفي قوله : « حتى يقول الرسول »، وجهان من القراءة : الرفع والنصب. ومن رفع فإنه يقول : لما كان يحسُن في موضعه « فعَل » أبطل عمل « حتى » فيها . لأن « حتى » غير عاملة في « فعل »، وإنما تعمل في « يفعل » ، وإذا تقدمها « فعل»، وكان الذي بعدها « يفعل » وهو مما قد فُعل وفُرغ منه ، وكان ما قبلها من الفعل غير متطاول ، فالفصيح من كلام العرب حينئذ الرفع في « يفعل »، وإبطال عمل « حتى » عنه . وذلك نحو قول القائل : « قمت إلى فلان حتى أضربُه » ، والرفع هو الكلام الصحيح في « أضربه » ، إذا أراد : قمت إليه حتى ضربته ، إذا كان الضرب قد كانَ وفُرغ منه ، وكان القيام غيرَ متطاول المدة . فأمَّا إذا كان ما قبل « حتى » من الفعل على لفظ « فعل » متطاول المدة ، وما بعدها من الفعل على لفظ غير منقضٍ ، فالصحيح من الكلام نصب « يفعل » ، وإعمال « حتى » ، وذلك نحو قول القائل : « ما زال فلان يطلبك حتى يكلمك = وجعل ينظر إليك حتى يثبتك » ، فالصحيح من الكلام ــ الذي لا يصح غيره ــ النصبُ بـ « حتى » ، كما قال الشاعر[2] :

مَطَوْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكِلَّ مَطِيُّهُمْ وَحَتَّى الجِيَادُ مَا يُقَدْنَ بِأَرْسَانِ[3]

(١) الأثر : ٤٠٦٦ ــ هذا أثر ناقص ، ولم أجد تمامه في مكان آخر .

(٢) هو امرؤ القيس .

(٣) ديوانه : ١٨٦ ، ومعاني القرآن للفراء ١ : ١٣٣ ، وسيبويه ١ : ٢/٤١٧ : ٢٠٣ ،

فنصب « تكل » ، والفعل الذى بعد « حتى » ماض ، لأن الذى قبلها من « المطو » متطاول .

والصحيح من القراءة — إذْ كان ذلك كذلك — : « وزلزلوا حتى يقولَ الرسول » ، نصب « يقول » ، إذ كانت « الزلزلة » فعلا متطاولا مثل « المطو بالإبل » . وإنما « الزلزلة » فى هذا الموضع : الخوف من العدو ، لا « زلزلة الأرض » ، فلذلك كانت متطاولة ، وكان النصبُ فى « يقول » ، وإن كان بمعنى « فعل » ، أفصحَ وأصحَّ من الرفع فيه .(١)

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ يَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾ (٢١٥)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : يسألك أصحابُك يا محمد : أى شىء ينفقون من أموالهم ، فيتصدقون به ؟ وعلى مَن ينفقونه فيما ينفقونه ويتصدقون به ؟ فقل لهم : ما أنفقتم من أموالكم وتصدقتم به ، فأنفقوه وتصدقوا به واجعلوه لآبائكم وأمهاتكم وأقربيكم ، ولليتامى منكم ، والمساكين ، وابن السبيل ، فإنكم ما تأتوا من خير وتصنعوه إليهم ، فإن الله به عليم ، وهو مُحْصيه لكم حتى يوفِّيَكم أجوركم عليه يوم القيامة ، ويثيبكم = على ما أطعتموه بإحسانكم = عليه .

* * *

ورواية سيبويه : « سريت بهم » ، وفى المواضع الثانى منه روى :

« حَتَّى تَكِلَّ غَزِيَّهم »

مطا بالقوم يمطو مطواً : مد بهم وجد فى السير . يقول : جد بهم ورددهم فى السير حتى كلت مطاياهم ، فصارت من الإعياء إلى حال لا تحتاج معها إلى أرسان تقاد بها ، وصار راكبوها من الكلال إلى إلقاء الأرسان وطرحها على الخيل . لا يبالون من تعبهم وإعيائهم ، كيف تسير ، ولا إلى أين .

(١) قد استوفى الكلام فى « حتى » الفراء فى معانى القرآن ١ : ١٣٢ — ١٣٨ ، واعتمد عليه الطبرى فى أكثر ما قاله فى هذا الموضع .

و«الخير» الذى قال جل ثناؤه فى قوله : « قل ما أنفقتم من خير » ، هو المال الذى سأل رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أصحابُه من النفقة منه ، فأجابهم الله عنه بما أجابهم فى به هذه الآية .

* * *

وفى قوله : « ماذا » ، وجهان من الإعراب .

أحدهما : أن يكون « ماذا » بمعنى : أىّ شىء ؟ فيكون نصباً بقوله « ينفقون » . فيكون معنى الكلام حينئذ : يسألونك أىَّ شىء ينفقون؟ ولا يُنصَب بـ « يسألونك » .

والآخر منهما : الرفع . وللرفع فى ذلك وجهان :

أحدهما : أن يكون «ذا» الذى مع « ما » بمعنى « الذى » ، فيرفع « ما » بـ « ذا » و«ذا» لـ « ما » ، و « ينفقون » من صلة « ذا » . فإن العرب قد تصل « ذا » و«هذا» ، كما قال الشاعر : (١)

عَدَسْ ! مَا لِعَبَّادٍ عَلَيْكِ إِمَارَةٌ ، أَمِنْتِ، وهٰذَا تَحْمِلِينَ طَلِيقُ ! (٢)

فـ « تحملين » من صلة « هذا » .

فيكون تأويل الكلام حينئذ : يسألونك ما الذى ينفقون ؟

والآخر من وجهى الرفع : أن تكون « ماذا » بمعنى : أىّ شىء ، فيرفع « ماذا » ،

---

(١) هو يزيد بن مفرغ الحميرى .

(٢) تاريخ الطبرى ٦ : ١٧٨ ، والأغانى ١٧ : ٦٠ (ساسى) ، ومعانى القرآن للفراء ١ : ١٣٨ ، والخزانة : ٢ : ٢١٦ ، ٥١٤ ، واللسان (عدس) ، من أبيات فى قصة يزيد بن مفرغ ، مع عباد بن زياد بن أبى سفيان ، وكان معاوية ولاه سجستان ، فاستصحب معه يزيد بن مفرغ ، فاشتغل عنه بحرب الترك . فغاظ ذلك ابن مفرغ واستبطأ جائزته ، فبسط لسانه فى لحية عباد ، وكان عباد عظيم اللحية فقال :

أَلاَ لَيْتَ اللِّحَى كانت حشيشاً فنَعْلِفَها خيولَ المسلمينَا

فعرف عباد ما أراد ، فطلبه ، ففر منه ، فهجاه وهجا معاوية باستلحاق زياد بن أبى سفيان ، فأخذه عبيد الله بن زياد ، أخو عباد ، فعذبه عذاباً قبيحاً ، وأرسله إلى عباد ، ثم أمرهما معاوية بإطلاقه ، فلما انطلق على بغلة البريد ، قال هذا الشعر الذى أوله هذا البيت .

وقوله : « عدس » زجر للبغلة ، حتى صارت كل بغلة تسمى « عدس » . والشعر شعر جيد ، فاقرأه فى المراجع السالفة .

وإن كان قوله « ينفقون» واقعاً عليه، [١] إذ كان العاملُ فيه ، وهو « ينفقون » ، لا يصلح تقديمه قبله . وذلك أن الاستفهامَ لا يجوز تقديم الفعل فيه قبل حرف الاستفهام ، كما قال الشاعر : [٢] ٢٠٠/٢

أَلاَ تَسْأَلاَنِ المَرْءَ مَاذَا يُحَاوِلُ ؟ أَنَحْبٌ فَيُقْضَى ، أَمْ ضَلاَلٌ وَبَاطِلُ ؟ [٣]

وكما قال الآخر : [٤]

وَقَالُوا: [٤] تَعَرَّفْهَا المَنَازِلَ مِنْ مِنًى ! وَمَا كُلُّ مَنْ يَغْشَى مِنًى أَنَا عَارِفُ [٥]

فرفع « كل » ولم ينصبه « بعارف » ، إذ كان معنى قوله : « وما كلُّ من يغشى منىً أنا عارف » ، جحودُ معرفة من يغشى منىً ، فصار فى معنى : ما أحد . [٦]

* * *

قال أبو جعفر : وهذه الآية [نزلت] ، [٧] ــ فيما ذكر ــ قبل أن يفرض الله زكاةَ الأموال .

* ذكر من قال ذلك :

٤٠٦٨ ــ حدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا

---

(١) سلف أن «الوقوع » هو تعدى الفعل إلى المفعول ، فانظر فهرس المصطلحات وما سلف ٢ : ١٠٨ ، ١٩٨ .

(٢) هو لبيد بن ربيعة .

(٣) ديوانه ٢ / ٢٧ القصيدة : ٤١ ، وسيبويه ١ : ٤٠٥ ، والخزانة ٢ : ٥٥٦ ، ومعانى القرآن للفراء ١ : ١٣٩ ، وغيرها . والشاهد فيه أنه رفع « نحب » وهو مردود على « ما » فى« ماذا ». فدل ذلك على أن « ذا » بمعنى « الذى » ، وما بعده من صلته ، فلا يعمل فيما قبله . والنحب : النذر . يقول : أعليه نذر فى طول سعيه الذى ألزم به نفسه؟ والنحب : الحاجة ، وهى صحيحة المعنى فى مثل هذا البيت ، يقول : أهى حاجة لابد منها يقضيها بسعيه ، أم هى أمانى باطلة يتمناها ، لو استغنى عنها وطرحها لما خسر شيئاً ، ولسارت به الحياة سيراً بغير حاجة إلى هذا الجهاد المتواصل ، والاحتيال المتطاول ؟

(٤) هو مزاحم العقيلى .

(٥) ديوانه : ٢٨ ، وسيبويه ١ : ٣٦ ، ٧٣ ، شاهداً على نصب « كل » ورفعها ومعانى القرآن للفراء ١ : ١٣٩ ، وقال : لم « أسمع أحداً نصب » كل ، وشرح شواهد المغنى : ٣٢٨ .

وقوله : « تعرفها المنازل » بنصبها على حذف الخافض، أو الظرف ، أى تعرف صاحبتك بالمنازل من منى . فيقول : لا أعرف أحداً يعرفها ممن يغشى منى فأسأله عنها .

(٦) أنظر أكثر ما مضى فى معانى القرآن للفراء ١٣٨ ــ ١٤٠ .

(٧) هذه الزيادة بين القوسين لابد منها ، ليستقيم الكلام .

أسباط ، عن السدى : « يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين » ، قال : يوم نزلت هذه الآية لم تكن زكاة ، وإنما هى النفقةُ ينفقها الرجل على أهله ، والصدقة يتصدق بها ، فنسختها الزكاة .

٤٠٦٩ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال ، قال ابن جريج : سأل المؤمنون رسول الله صلى الله عليه وسلم أينَ يضعون أموالهم ؟ فنزلت: «يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامىَ والمساكين وابن السبيل » ، فذلك النفقةُ فى التطوُّع ، والزكاةُ سوى ذلك كله = قال : وقال مجاهد : سألوا فأفتاهم فى ذلك : « ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين » وما ذكر معهما .

٤٠٧٠ ــ حدثنا محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنى عيسى قال ، سمعت ابن أبى نجيح فى قول الله : « يسألونك ماذا ينفقون »، قال : سألوه فأفتاهم فى ذلك : « فللوالدين والأقربين » وما ذكر معهما .

٤٠٧١ ــ حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد = وسألته عن قوله : « قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين » = قال : هذا من النوافل . قال : يقول : هم أحق بفضلك من غيرهم .

* * *

قال أبو جعفر : وهذا الذى قاله السدى = : من أنه لم يكن يوم نزلت هذه الآية زكاةٌ ، وإنما كانت نفقةً ينفقها الرجل على أهله، وصدقةً يتصدق بها، ثم نسختها الزكاة = قولٌ ممكن أن يكون كما قال ، وممكن غيره ، ولا دلالة فى الآية على صحة ما قال . لأنه ممكن أن يكون قوله : « قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين » الآية ، حثاً من الله جل ثناؤه على الإنفاق على من كانت نفقته غيرَ واجبة من الآباء والأمهات والأقرباء ومن سمى معهم فى هذه الآية ، وتعريفاً من

الله عبادَه مواضع الفضل التى تُصرف فيها النفقات ، كما قال فى الآية الأخرى : ﴿ وَآتَى المَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِى القُرْبَى واليَتَامَى وَالمَسَاكِينَ وَابنَ السَّبِيلِ والسَّائِلِينَ وفِى الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وآتَى الزَّكَاةَ ﴾ [سورة البقرة : ١٧٧] . وهذا القول الذى قلناه فى قول ابن جريج الذى حكيناه .

* * *

وقد بينا معنى « المسكنة » ، ومعنى « ابن السبيل » فيما مضى ، فأغنى ذلك عن إعادته .(١)

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه بقوله : « كُتب عليكم القتال » ، فُرض عليكم القتال ، يعنى : قتال المشركين = « وهو كُرْهٌ لكم » .

* * *

واختلف أهل العلم فى الذين عُنوا بفرض القتال .

فقال بعضهم : عنى بذلك أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصةً دون غيرهم .

* ذكر من قال ذلك :

٤٠٧٢ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال : سألت عطاء قلت له : « كتب عليكم القتال وهو كُرْهٌ لكم » ، أواجبٌ الغزوُ على الناس من أجلها ؟ قال : لا ! كُتب على أولئك حينئذ .

٤٠٧٣ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا عثمان بن سعيد قال ، حدثنا

---

(١) انظر تفسير « المسكين » فيما سلف ٢ : ١٣٧ ، ٢٩٣ / ثم ٣ : ٣٤٥ = ومعنى « اليتامى » فيما سلف ٢ : ٢٩٢ / ثم ٣ : ٣٤٥ = ومعنى « ابن السبيل » فيما سلف ٣ : ٣٤٥ .

خالد ، عن حسين بن قيس ، عن عكرمة ، عن ابن عباس في قوله : «كتب عليكم القتال وهو كره لكم » ، قال نسختها ﴿ قَالُوا سَمِعْنَا وأَطَعْنَا ﴾ [سورة البقرة : ٢٨٥]

* * *

قال أبو جعفر : وهذا قول لا معنى له . لأن نسخَ الأحكام من قِبَل الله جل وعزّ ، لا من قبل العباد . وقوله : « قالوا سمعنا وأطعنا » ، خبر من الله عن عباده المؤمنين ، وأنهم قالوه ، لا نسخٌ منه .

٤٠٧٤ ــ حدثني محمد بن إسحق قال ، حدثنا معاوية بن عمرو قال ، حدثنا أبو إسحق الفزاري قال : سألت الأوزاعي عن قول الله عز وجل : « كتب عليكم القتال وهو كره لكم » ، أواجبٌ الغزو على الناس كلهم ؟ قال : لا أعلمه ، ولكن لا ينبغي للأئمة والعامة تركه ، فأما الرجل في خاصة نفسه فلا .(١)

* * *

وقال آخرون : هو على كل واحد حتى يقوم به من في قيامه الكفاية ، فيسقطُ فرض ذلك حينئذ عن باقي المسلمين ، كالصلاة على الجنائز ، وغسلهم الموتى ودفنهم . وعلى هذا عامة علماء المسلمين .

* * *

قال أبو جعفر : وذلك هو الصواب عندنا ، لإجماع الحجة على ذلك ، ولقول الله عز وجل : ﴿ فَضَّلَ اللهُ المُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وأَنْفُسِهِمْ عَلَى القَاعِدِينَ دَرَجَةً وكُلاًّ وَعَدَ اللهُ الحُسْنَى ﴾ [سورة النساء : ٩٥] ، فأخبر جل ثناؤه أنّ الفضل للمجاهدين ، وأن لهم وللقاعدين الحسنى . ولو كان القاعدون مضيِّعين فرضاً ، لكان لهم السُّوأى لا الحسنى . ٢٠١/٢

* * *

(١) الأثر : ٤٠٧٤ ــ محمد بن إسحق بن جعفر الصاغاني ، نزل بغداد وكان وجه مشايخ بغداد وكان أحد الحفاظ الأثبات المتقنين ، مات سنة ٢٧٠ ، وروى عنه الطبري في المذيل (انظر المنتخب من ذيل المذيل : ١٠٤) . ومعاوية بن عمرو بن المهلب الأزدي ، روى عنه البخاري ، توفي ببغداد سنة ٢١٥ . وكلاهما مترجم في التهذيب .

وقال آخرون : هو فرضٌ واجبٌ على المسلمين إلى قيام الساعة.

* ذكر من قال ذلك .

٤٠٧٥ ــ حدثنا حُبَيش بن مبشر قال، حدثنا روح بن عبادة ، عن ابن جريج، عن داود بن أبي عاصم قال : قلت لسعيد بن المسيب : قد أعلم أن الغزو واجبٌ على الناس ! فسكت ، وقد أعلم أنْ لو أنكر ما قلت لبيَّن لى. (١)

* * *

وقد بينا فيما مضى معنى قوله : « كتب » بما فيه الكفاية. (٢)

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : وهو ذو كره لكم . فترك ذكر « ذو» اكتفاء بدلالة قوله : « كره لكم » ، عليه ، كما قال : ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾ [سورة يوسف : ٨٣]

وبنحو الذى قلنا فى ذلك روى عن عطاء فى تأويله .

* ذكر من قال ذلك :

٤٠٧٦ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء فى قوله : « وهو كره لكم »، قال : كُرْه إليكم حينئذ .

* * *

« والكُرْه » بالضم : هو ما حمل الرجلُ نفسَه عليه من غير إكراه أحدٍ إياه عليه . « والكَرْهُ » بفتح « الكاف »، هو ما حمله عليه غيره فأدخله عليه كرهاً . وممن حكى عنه هذا القول معاذ بن مسلم .

---

(١) الأثر : ٤٠٧٥ ــ حبيش بن مبشر بن أحمد الطوسى الفقيه، كان ثقة من عقلاء البغداديين ، مات فى سنة ٢٥٨ ، مترجم فى التهذيب، وتاريخ بغداد . وكان فى المطبوعة: « حسين بن ميسر » ، وليس فى الرواة من يعرف بذلك .

(٢) انظر ما سلف ٣ : ٣٥٧ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ .

٤٠٧٧ ــ حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الرحمن بن أبي حماد، عن معاذ بن مسلم قال : الكُرْه المشقة ، والكَرْه الإجبار .

* * *

وقد كان بعض أهل العربية يقول : « الكُره والكَره » لغتان بمعنى واحد ، مثل : « الغُسْل والغَسْل » و« الضُّعف والضَّعف »و« الرُّهْب والرَّهْب» . وقال بعضهم : « الكره » بم « الكاف » اسم ضم، و « الكره » بفتحها مصدر .

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : ولا تكرهوا القتالَ فإنكم لعلكم أن تكرهوه وهو خيرٌ لكم، ولا تحبوا تركَ الجهاد فلعلكم أن تحبوه وهو شر لكم ، كما :ــ

٤٠٧٨ ــ حدثني موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى: « كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خيرٌ لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم » ، وذلك لأن المسلمين كانوا يكرهون القتال ، فقال : « عسى أن تكرهوا شيئاً وهو خيرٌ لكم » يقول : إن لكم فى القتال الغنيمةَ والظهور والشهادة ، ولكم فى القعود أن لا تظهروا على المشركين ، ولا تُستشهدوا ، ولا تصيبوا شيئاً .

٤٠٧٩ ــ حدثني محمد بن إبراهيم السلمى قال ، حدثنى يحيى بن محمد بن مجاهد قال ، أخبرنى عبيد الله بن أبى هاشم الجعفى قال ، أخبرنى عامر بن واثلة قال ، قال ابن عباس : كنت رِدْفَ النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا ابن عباس ، ارضَ عن الله بما قدَّرَ ، وان كان خلافَ هواك ، فإنه مثبتٌ فى كتاب الله . قلت : يارسول الله ، فأين ؟ وقد قرأت القرآن ! قال : فى قوله : « وعسى

أن تكرهوا شيئاً وهو خيرٌ لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون » . (١)

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٢١٦)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : والله يعلم ما هو خيرٌ لكم مما هو شر لكم ، فلا تكرهوا ما كتبتُ عليكم من جهاد عدوكم وقتال من أمرتكم بقتاله ، فإنى أعلم أنّ قتالكم إياهم هو خيرٌ لكم فى عاجلكم ومعادكم ، وترككم قتالهم شر لكم ، وأنتم لا تعلمون من ذلك ما أعلم . يحضّهم جل ذكره بذلك على جهاد أعدائه ، ويرغّبهم فى قتال من كفر به .

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : يسألك ، يا محمد ، أصحابُك عن الشهر الحرام = وذلك رَجبٌ = عن قتالٍ فيه .

---

(١) الحديث : ٤٠٧٩ — هذا إسناد مظلم ، والمتن منكر ! لم أجد ترجمة « يحيى بن محمد بن مجاهد » ، ولا « عبيد الله بن أبى هاشم » ، ولا أدرى ما هما . ولفظ الحديث لم أجده ، ولا نقله أحد ممن ينقل عن الطبرى .

وخفضُ « القتال » على معنى تكرير « عن » عليه . وكذلك كانت قراءةُ عبد الله بن مسعود فيما ذكر لنا ، وقد : —

٤٠٨٠ — حدثت عن عمار بن الحسن قال، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه » ، قال : يقول : يسألونك عن قتال فيه . قال : وكذلك كان يقرؤها : « عن قتال فيه » .

* * *

= قال أبو جعفر : « قل » يا محمد : « قتالٌ فيه » — يعني في الشهر الحرام « كبيرٌ »، أي عظيمٌ عند الله استحلاله وسفك الدماء فيه . ومعنى قوله : « قتال فيه»، قل: القتال فيه كبير. وإنما قال : « قل قتالٌ فيه كبيرٌ »، لأن العرب كانت لا تقرعُ فيه الأسنَّة ، فيلقى الرجل قاتل أبيه أو أخيه فيه فلا يَهيجه تعظيما له . وتسميه مضر « الأصمَّ »،[1] لسكون أصوات السلاح وقعقعته فيه ، وقد : —

٤٠٨١ — حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري قال، حدثنا شعيب ابن الليث قال ، حدثنا الليث قال ، حدثنا الزبير ، عن جابر قال : لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو في الشهر الحرام إلاّ أن يُغْزَى ، أو يَغزو حتى إذا حضر ذلك أقامَ حتّى ينسلخ . ٢٠٢/٢

* * *

وقوله جل ثناؤه: « وصَدٌّ عن سبيل الله » . ومعنى « الصدّ » عن الشيء، المنع منه والدفع عنه ، ومنه قيل : « صدّ فلان بوجهه عن فلان » ، إذا أعرض عنه فمنعه من النظر إليه .

* * *

وقوله : « وكفرٌ به » ، يعني : وكفر بالله ، و « الباء » في « به » عائدة على اسم الله الذي في « سبيل الله » . وتأويل الكلام: وصدٌّ عن سبيل الله وكفر به، وعن المسجد الحرام ، وإخراج أهل المسجد الحرام — وهم أهله وولاته — أكبرُ عند الله من القتال في الشهر الحرام .

(١) يعني شهر رجب ، وهو رجب الأصم .

فـ « الصدُّ عن سبيل الله » مرفوع بقوله : « أكبر عند الله » . وقوله : « وإخراج أهله منه » عطف على « الصد » . ثم ابتدأ الخبر عن الفتنة فقال : « والفتنة أكبر من القتل » ، يعنى الشرك أعظم وأكبرُ من القتل ، [1] يعنى : مِنْ قَتل ابن الحضرمىّ الذى استنكرتم قتله فى الشهر الحرام .

* * *

قال أبو جعفر : وقد كان بعض أهل العربية يزعم أن قوله : « والمسجد الحرام » معطوف على « القتال » ، وأن معناه : يسألونك عن الشهر الحرام ، عن قتال فيه ، وعن المسجد الحرام ، فقال الله جل ثناؤه : « وإخراجُ أهله منه أكبر عند الله » من القتال فى الشهر الحرام . [2]

وهذا القول ، مع خروجه من أقوال أهل العلم ، قولٌ لا وجهَ له . لأن القوم لم يكونوا فى شك من عظيم ما أتى المشركون إلى المسلمين فى إخراجهم إياهم من منازلهم بمكة ، فيحتاجوا إلى أن يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن إخراج المشركين إياهم من منازلهم ، وهل ذلك كان لهم؟ بل لم يدَّع ذلك عليهم أحدٌ من المسلمين ، ولا أنهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك . وإذ كان ذلك كذلك ، فلم يكن القوم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا عمَّا ارتابوا بحكمه ، [3] كارتيابهم فى أمر قتل ابن الحضرمى ، إذ ادَّعوا أن قاتله من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله فى الشهر الحرام ، فسألوا عن أمره لارتيابهم فى حكمه . فأما إخراجُ المشركين أهلَ الإسلام من المسجد الحرام ، فلم يكن فيهم أحدٌ شاكًّا أنه كان ظلماً منهم لهم ، فيسألوا عنه . ولا خلاف بين أهل التأويل جميعاً أن هذه الآية نزلت

---

(١) انظر معنى «الفتنة» فيما سلف ٣ : ٥٦٥، ٥٦٦ / ثم ٥٧٠، ٥٧١، وفهرس اللغة فى الأجزاء السالفة .

(٢) هذه مقالة الفراء فى معانى القرآن ١ : ١٤١ .

(٣) فى المطبوعة : « وإذا كان ذلك كذلك ، ولم يكن القوم سألوا رسول الله . . . » والصواب ما أثبت ، وإلا اختل الكلام اختلالا شديداً .

على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سبب قتل ابن الحضرمى وقاتله .

* ذكر الرواية عمن قال ذلك :

٤٠٨٢ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة بن الفضل ، عن ابن إسحق قال ، حدثنى الزهرى ويزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش فى رجب مَقْفَلَه من بدر الأولى ، وبعثَ معه بثمانية رهط من المهاجرين ليس فيهم من الأنصار أحد . وكتب له كتاباً ، وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين ، ثم ينظر فيه فيمضى لما أمره ، ولا يستكره من أصحابه أحداً .

= وكان أصحابُ عبد الله بن جحش من المهاجرين . من بنى عبد شمس : أبو حذيفة [بن عتبة] بن ربيعة – [1] ومن بنى أمية ، – بن عبد شمس ، ثم من حلفائهم : عبد الله بن جحش بن رئاب ، وهو أمير القوم ، وعكاشة بن محصن ابن حُرثان أحد بنى أسد بن خزيمة – ومن بنى نوفل بن عبد مناف : عتبة بن غزوان ، حليف لهم – ومن بنى زهرة بن كلاب : سعد بن أبى وقاص – ومن بنى عدي بن كعب : عامر بن ربيعة ، حليف لهم ، وواقد بن عبد الله بن عبد مناف ابن عرين [2] بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة ، وخالد بن البكير ، أحد بنى سعد بن ليث ، حليف لهم – ومن بنى الحارث بن فهر : سهيل بن بيضاء

= فلما سار عبدُ الله بن جحش يومين ، فتح الكتاب ونظر فيه ، فإذا فيه : « إذا نظرت فى كتابى هذا ، [3] فسرْ حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف ،

---

(١) الزيادة بين القوسين من سيرة ابن هشام ، ونص ابن هشام : « أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس – ومن حلفائهم : عبد الله بن جحش » بإسقاط : « ومن بنى أمية » فتركت ما فى الطبرى على حاله ، لأنه صحيح المعنى أيضاً .

(٢) فى المطبوعة : « . . . عبد الله بن مناة بن عويم » ، وأثبت ما فى نص ابن هشام وهو الموافق لما أجمعت عليه كتب السير والأنساب .

(٣) فى المطبوعة : « إذا نظرت إلى كتابى . . . » ، وأثبت ما فى ابن هشام وتاريخ الطبرى ، وهو الصواب .

فترصَّد بها قريشاً وتعلَّمْ لنا من أخبارهم » . فلما نظر عبد الله بن جحش فى الكتاب قال : « سمعاً وطاعة » ، ثم قال لأصحابه : قد أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أمضى إلى نخلة ، فأرصد بها قريشاً حتى آتيه منهم بخبر ، وقد نهانى أن أستكره أحداً منكم ، فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق ، ومن كره ذلك فليرجع ، فأما أنا فماضٍ لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم . فمضى ومضى معه أصحابه ، فلم يتخلَّف عنه [منهم] أحد . وسلك على الحجاز ، حتى إذا كان بمَعْدِن فوق الفُرع يقال له بُحْران ، (١) أضلَّ سعد بن أبى وقاص وعتبة بن غزوان بعيراً لهما كانا عليه يعتقِبانه ، (٢) فتخلَّفا عليه فى طلبه . ومضى عبد الله بن جحش وبقية أصحابه حتى نزل بنخلة ، فمرت به عيرٌ لقريش تحمل زبيباً وأدَماً وتجارةً من تجارة قريش ، (٣) فيها منهم : عمرو بن الحضرمى ، وعثمان بن عبد الله بن المغيرة ، وأخوه نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزوميان ، والحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة . فلما رآهم القوم هابوهم ، وقد نزلوا قريباً منهم . فأشرف لهم عكاشة بن محصن ، وقد كان حلق رأسه ، فلما رأوه أمنوا وقالوا : عُمّار ! فلا بأس علينا منهم . (٤) وتشاور القوم فيهم ، وذلك فى آخر يوم من جمادى ، (٥) فقال القوم : والله لئن تركتم القومَ هذه الليلة ليدخُلُنَّ الحرم فليمتنعُنَّ به منكم ، ولئن قتلتموهم لتقتلنهم فى ٢٠٣/٢

(١) فى المطبوعة : « نجران » ، وهو خطأ صرف .

(٢) « يعتقبانه » : أى يركبه هذا عقبة وهذا عقبة ، أى هذا نوبة وهذا نوبة .

(٣) العير : القافلة من الإبل والحمير والبغال تخرج للميرة ، فيمتار عليها . والأدم جمع أديم : وهو الجلد المدبوغ .

(٤) عمار : معتمرون . والاعتمار والعمرة زيارة البيت الحرام ، وأداء حقه ، فى أى شهر كان . وهو غير الحج . يقال عنه « اعتمر » ، ولم يسمع « عمر » ، ولكن جاء « عمار » جمع « عامر » على هذا الثلاثى المتروك .

(٥) هكذا فى المطبوعة : « آخر يوم من جمادى » ، وفى نص ابن هشام وتاريخ الطبرى ، « آخر يوم من رجب » ، وهو أصح النصين ، ولم أغيرها ، لأنه سيأتى بعد ما يدل على أن الرواية هنا هكذا .

الشهر الحرام ! فتردّد القوم فهابوا الإقدام عليهم، ثم شجُعوا عليهم ، وأجمعوا على قتل من قدروا عليه منهم وأخذ ما معهم . فرمى واقدُ بن عبد الله التميمى عمرَو بن الحضرمىّ بسهم فقتله ، واستأسرَ عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان ، وأفلت نوفل بن عبد الله فأعجزهم .

= وقدم عبد الله بن جحش وأصحابه بالعِير والأسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة . وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش : أنّ عبد الله ابن جحش قال لأصحابه : إنّ لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما غنمتم الخمُس . وذلك قبل أن يُفرضُ الخمس من الغنائم ، فعزل لرسول الله صلى الله عليه وسلم خُمس العير ، وقسم سائرها على أصحابه . فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ما أمرتكم بقتال فى الشهر الحرام ! فوقف العير والأسيرين ، وأبى أن يأخذ من ذلك شيئاً . فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك، سُقط فى أيدى القوم، وظنوا أنهم قد هلكوا ، وعنّفهم المسلمون فيما صنعوا وقالوا لهم : صنعتم ما لم تؤمروا به ، وقاتلتم فى الشهر الحرام ولم تؤمروا بقتال ! وقالت قريش : قد استحلّ محمد وأصحابه الشهر الحرام ، فسفكوا فيه الدمَ ، وأخذوا فيه الأموال ، وأسروا [فيه الرجال] ! [1] فقال من يردُّ ذلك عليهم من المسلمين ممن كان بمكة : إنما أصابوا ما أصابوا فى جمادى ! [2] وقالت يهود — تتفاءل بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم — : عمرو بن الحضرمى قتله واقد بن عبد الله ! « عمرو »، عمرت الحرب ! و « الحضرمىّ » ، حَضَرت الحربُ ! و « واقد بن عبد الله »، وقدت الحرب ! فجعل الله عليهم ذلك وبهم .

= فلما أكثر الناسُ فى ذلك ، أنزل الله جل وعز على رسوله : « يسألونك عن

---

(١) الزيادة بين القوسين من نص ابن هشام ، وتاريخ الطبرى .

(٢) انظر ص : ٣٠٣ التعليق : ٥ ، ونص ابن هشام والطبرى « فى شعبان » .

الشهر الحرام قتال فيه »، أى : عن قتالٍ فيه «قل قتال فيه كبيرٌ» إلى قوله : «والفتنة أكبر من القتل» ، أى : إن كنتم قتلتم فى الشهر الحرام، فقد صدوكم عن سبيل الله مع الكفر به، وعن المسجد الحرام، وإخراجُكم عنه إذا أنتم أهله وولاته، أكبرُ عند الله من قتل من قتلتم منهم ، « والفتنة أكبر من القتل » ، أى : قد كانوا يفتنون المسلم عن دينه حتى يردوه إلى الكفر بعد إيمانه، وذلك أكبر عند الله من القتل= « ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردُّوكم عن دينكم إن استطاعوا » ، أى : هم مقيمون على أخبث ذلك وأعظمه غير تائبين ولا نازعين . فلما نزل القرآن بهذا من الأمر ، وفرَّج الله عن المسلمين ما كانوا فيه من الشَّفَق، [1] قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم العيرَ والأسيرين . [2]

٤٠٨٣ – حدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط عن السدى : « يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبيرٌ» ، وذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية – وكانوا سبعةَ نفر – وأمَّر عليهم عبد الله بن جحش الأسدى ، وفيهم عمار بن ياسر ، وأبو حذيفة بن عتبة ابن ربيعة ، وسعد بن أبى وقاص ، وعتبة بن غزوان السلمى حليف لبنى نوفل ، وسهيل بن بيضاء ، وعامر بن فهيرة ، وواقد بن عبد الله اليربوعى ، حليفٌ لعمر ابن الخطاب. وكتب مع ابن جحش كتاباً وأمره أن لا يقرأه حتى ينزل [بطن] مَلَل ، [3] فلما نزل ببطن ملل فتحَ الكتاب ، فإذا فيه : أنْ سِرْ حتى تنزل بطن نخلة ، [4] فقال لأصحابه : من كان يريد الموت فليمضِ وليوص ، فإنى موصٍ وماضٍ لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم . فسار وتخلّف عنه سعد بن أبى وقاص

---

(١) الشفق (بفتح الشين والفاء) والإشفاق : الخوف والحذر .

(٢) الأثر : ٤٠٨٢ – هو نص ابن هشام فى السيرة عن ابن إسحق ٢ : ٢٥٢ – ٢٥٤ ، ورواه الطبرى فى تاريخه ٢ : ٢٦٢ – ٢٦٣ .

(٣) الزيادة بين القوسين من رواية الطبرى فى تاريخه .

(٤) فى تاريخه : « بطن نخل » فى هذا الموضع منه ، وفيما يليه « بطن نخلة » .

وعتبة بن غزوان، أضلاً راحلةً لهما، فأتيا بُحران يطلبانها، (١) وسار ابن جحش إلى بطن نخلة ، فإذا هم بالحكم بن كيسان، وعبد الله بن المغيرة ،والمغيرة بن عثمان ، عمرو بن الحضرمى، فاقتتلوا ، فأسَرُوا الحكم بن كيسان ، وعبد الله بن المغيرة ، وانفلت المغيرة ، وقُتل عمرو بن الحضرمىّ ، قتله واقد بن عبد الله . فكانت أوّل غنيمةٍ غنمها أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم .

= فلما رجعوا إلى المدينة بالأسيرين وما غنموا من الأموال ، أراد أهل مكة أن يفادوا بالأسيرين ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : حتّى ننظر ما فعل صاحبانا ! فلما رجع سعد وصاحبه فادَى بالأسيرين . ففجَر عليه المشركون وقالوا : محمد يزعم أنه يتّبع طاعة الله ، وهو أول من استحلّ الشهر الحرام ، وقتل صاحبنا فى رجب ! فقال المسلمون : إنما قتلناه فى جُمادى ! — وقيل : فى أول ليلة من رجب ، وآخر ليلة من جمادى — وغمد المسلمون سيوفهم حين دخل رَجب . فأنزل الله جل وعز يعيِّر أهل مكة : « يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتالٌ فيه كبير » لا يحل، وما صنعتم أنتم يا معشر المشركين أكبر من القتل فى الشهر الحرام، حين كفرتم بالله، وصددتم عنه محمداً وأصحابه، وإخراجُ أهل المسجد الحرام منه، حين أخرجوا محمداً، أكبر من القتل عند الله، والفتنة — هى الشرك — أعظم عند الله من القتل فى الشهر الحرام ، فذلك قوله : « وصد عن سبيل الله وكفرٌ به والمسجد الحرامِ وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل » .(٢) ٢٠٤/٢

٤٠٨٤ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعانى قال، حدثنا المعتمر بن سليمان التيمى ، عن أبيه: أنه حدثه رجل ، عن أبى السوار ، يحدثه عن جندب ابن عبد الله، عن سول الله صلى الله عليه وسلم: أنه بعث رَهطاً ، فبعثَ عليهم

(١) فى المطبوعة : « نجران » ، وهو خطأ ، مضى مثله ص : ٣٠٣ والصواب من التاريخ.

(٢) الأثر : ٤٠٨٣ — رواه الطبرى فى تاريخه ٢ : ٢٦٣ — ٢٦٤ .

أبا عبيدة . فلما أخذ لينطلق ، بكى صَبابةً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فبعث رجلاً مكانه يقال له عبد الله بن جحش ، وكتب له كتاباً ، وأمره أن لا يقرأ الكتاب حتى يبلغ كذا وكذا : « ولا تكرهَنّ أحداً من أصحابك على السير معك » . فلما قرأ الكتاب استرجعَ وقال : سمعاً وطاعة لأمر الله ورسوله ! فخبّرهم الخبر وقرأ عليهم الكتاب ، فرجع رجلان ومضَى بقيتهم . فلقوا ابن الحضرمى فقتلوه ، ولم يدروا ذلك اليوم : أمن رَجب أو من جمادى؟ فقال المشركون للمسلمين : فعلتم كذا وكذا فى الشهر الحرام ! فأتوا النبى صلى الله عليه وسلم فحدّثوه الحديث ، فأنزل الله عز وجل : « يسألونك عن الشهر الحرام قتالٍ فيه قل قتالٌ فيه كبيرٌ وصدٌّ عن سبيل الله وكفرٌ به والمسجد الحرام وإخراجُ أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبرُ من القتل » — والفتنة هى الشرك . وقال بعضُ الذين — أظنه قال — : كانوا فى السرية : والله ما قتله إلا واحد ! فقال : إن يكن خيراً فقد وَلِيت ! وإن يكن ذنباً فقد عملت ![1]

٤٠٨٥ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « يسألونك عن الشهر الحرام قتالٍ فيه » ، قال : إن رجلا من بنى تميم أرسله النبى صلى الله عليه وسلم فى سرية ، فمرّ بابن الحضرمىّ يحمل خمراً من الطائف إلى مكة ، فرماه بسهم فقتله . وكان بين قريش ومحمد عَقْدٌ ، فقتله فى آخر يوم من جُمادى الآخرة وأول يوم من رجب ، فقالت قريش : فى الشهر الحرام ! ولنا عهد ! فأنزل الله جل وعز : « قتالٌ فيه كبير وصدٌّ عن سبيل الله وكُفر به » وصد عن المسجد الحرام « وإخراجُ أهله منه أكبر عند الله » من قتل ابن الحضرمىّ ، والفتنة كفرٌ بالله ، وعبادة الأوثان أكبر من هذا كله .

---

(١) الأثر : ٤٠٨٤ رواه الطبرى فى تاريخه ٢ : ٢٦٤ — ٢٦٥ — وسيأتى تمامه برقم : ٤١٠٢ .

٤٠٨٦ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهرى وعُثمان الجزرىّ، وعن مقسم مولى ابن عباس قال : لقى واقد بن عبد الله عمرَو ابنَ الحضرمىّ فى أول ليلة من رجب ، وهو يرى أنه من جمادى ، فقتله ، وهو أول قتيل من المشركين . فعيَّر المشركون المسلمين فقالوا : أتقتلون فى الشهر الحرام ! فأنزل الله : « يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتالٌ فيه كبير وصدٌّ عن سبيل الله وكفرٌ به والمسجد الحرام » = يقول : وصد عن سبيل الله وكفرٌ بالله = « والمسجد الحرام » = وصد عن المسجد الحرام = « وإخراج أهله منه أكبر عند الله » ، من قتل عمرو بن الحضرمىّ = « والفتنة » ، يقول : الشرك الذى أنتم فيه أكبر من ذلك أيضاً = قال الزهرى وكان النبى صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا يحرِّم القتالَ فى الشهر الحرام ، ثم أحِلّ [له] بعدُ.(١)

٤٠٨٧ – حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه، عن ابن عباس قوله : « يسألونك عن الشهر الحرام قتالٍ فيه قل قتالٌ فيه كبير » ، وذلك أن المشركين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وردُّوه عن المسجد الحرام فى شهر حرام ، ففتح الله على نبيه فى شهر حرام من العام المقبل . فعاب المشركون على رسول الله صلى الله عليه وسلم القتالَ فى شهر حرام ،

---

(١) الحديث : ٤٠٨٦ – هذا حديث مرسل ، مروى بإسنادين عن اثنين من التابعين ، هما : الزهرى ومقسم مولى ابن عباس .

فرواه معمر عن الزهرى ، ورواه عن عثمان الجزرى عن مقسم . وهو ثابت فى تفسير عبد الرزاق ، ص : ٢٦ . وزدنا منه [الواو] ، فى قوله : « وعن مقسم » ، وكلمة [له] فى آخر الحديث فى قوله « ثم أحل [له] بعد » .

وعثمان الجزرى : هو « عثمان بن ساج » ، ترجم له ابن أبى حاتم ٣/١/١٥٣ ، وهو غير « عثمان ابن عمرو بن ساج » الذى ترجم له ابن أبى حاتم ٣/١/١٦٢ . وقد خلط بينهما الحافظ المزى فى التهذيب ، وتعقبه الحافظ ابن حجر . وانظر ما كتبنا فى ذلك ، فى شرح المسند : ٢٥٦٢ .

مقسم – بكسر الميم وسكون القاف وفتح السين – : هو ابن بجرة ، مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل . وإنما قيل له « مولى ابن عباس » للزومه له . وهو تابعى ثقة .

فقال الله جل وعز : « وصدٌّ عن سبيل الله وكفرٌ به والمسجد الحرام وإخراجَ أهله منه أكبر عند الله » من القتل فيه = وأنّ محمداً بعث سرية ، فلقوا عمرو بن الحضرمى وهو مقبل من الطائف آخرَ ليلة من جمادى ، وأول ليلة من رجب= وأن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا يظنون أنّ تلك الليلة من جمادى ، وكانت أول رجب ولم يشعروا ، فقتله رجلٌ منهم واحدٌ = وأنّ المشركين أرسلوا يُعيرونه بذلك فقال الله جل وعز : « يسألونك عن الشهر الحرام قتالٍ فيه قل قتالٌ فيه كبير » وغير ذلك أكبر منه ، «صد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه » إخراجُ أهل المسجد الحرام أكبر من الذى أصاب محمدٌ ، والشرك بالله أشدُّ .

٤٠٨٨ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن حصين ، عن أبى مالك : قال لما نزلت : « يسألونك عن الشهر الحرام قتالٍ فيه قل قتالٌ فيه كبير » إلى قوله : « والفتنة أكبرُ من القتل » ، استكبروه . فقال : والفتنة = الشرك الذى أنتم عليه مقيمون = أكبر مما استكبرتم .

٤٠٨٩ ــ حدثت عن عمار بن الحسن قال ، حدثنا عبد الله بن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن حصين ، عن أبى مالك الغفارى قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش فى جيش ، فلقى ناساً من المشركين ببطن نخلة ، والمسلمون يحسَبون أنه آخر يوم من جمادى وهو أول يوم من رجب ، فقتل المسلمون ٢/٢٠٥
ابنَ الحضرمىّ ، فقال المشركون : ألستم تزعمون أنكم تحرِّمون الشهرَ الحرام والبلدَ الحرام ، وقد قتلتم فى الشهر الحرام ! فأنزل الله : « يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتالٌ فيه » إلى قوله « أكبر عند الله » من الذى استكبرتم من قتل ابن الحضرمى ، و « الفتنة » ــ التى أنتم عليها مقيمون ، يعنى الشركَ ــ « أكبر من القتل » .

٤٠٩٠ ــ حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن

قتادة قال : وكان يسميها [١] — يقول : لقى واقدُ بن عبد الله التميمى عمرو بن الحضرمى ببطن نخلةَ فقتله .

٤٠٩١ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قلت لعطاء قوله : « يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه » ، فيمن نزلت ؟ قال : لا أدرى = قال ابن جريج : وقال عكرمة ومجاهد : فى عمرو ابن الحضرمى . قال ابن جريج ، وأخبرنا ابن أبى حسين ، عن الزهرى ذلك أيضاً .

٤٠٩٢ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال : قال مجاهد : « قل قتالٌ فيه كبيرٌ وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام » ، — قال : يقول : صدٌّ عن المسجد الحرام « وإخراج أهله منه » — فكل هذا أكبر من قتل ابن الحضرمى — « والفتنة أكبر من القتل » — كفرٌ بالله وعبادة الأوثان ، أكبرُ من هذا كله .

٤٠٩٣ — حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال ، سمعت أبا معاذ الفضل ابن خالد ، قال أخبرنا عبيد بن سليمان الباهلى ، قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول فى قوله : « يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتالٌ فيه كبير » ، كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قتلوا ابن الحضرمى فى الشهر الحرام ، فعيّر المشركون المسلمين بذلك ، فقال الله : قتال فى الشهر الحرام كبير ، وأكبر من ذلك صد عن سبيل الله وكفرٌ به ، وإخراجُ أهل المسجد الحرام من المسجد الحرام .

* * *

قال أبو جعفر : وهذان الخبران اللذان ذكرناهما عن مجاهد والضحاك ، ينبئان عن صحة ماقلنا فى رفع «الصد» و «الكفر به» ، [٢] وأن رافعه «أكبر عند الله» . وهما يؤكدان صحّة ماروينا فى ذلك عن ابن عباس ، ويدلاّن على خطأ من زعم أنه مرفوعٌ على العطف على « الكبير » ، وقولِ من زعم أن معناه : وكبيرٌ صدٌّ عن سبيل

(١) هكذا فى المطبوعة ، وأظن الصواب : « وكان يسميهما » .

(٢) فى المطبوعة « فى رفع الصد به » ، والصواب ما أثبت .

الله ، وزعم أن قوله : « وإخراجُ أهله منه أكبر عند الله »، خبر منقطع عما قبله مبتدأ .

* * *

٤٠٩٤ ــ حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا إسمعيل ابن سالم ، عن الشعبي في قوله : « والفتنة أكبر من القتل » ، قال : يعني به الكفر .

٤٠٩٥ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وإخراجُ أهله منه أكبر عند الله » من ذلك . ثم عيَّر المشركين بأعمالهم أعمال السوء فقال : « والفتنة أكبر من القتل » ، أي : الشرك بالله أكبر من القتل .

* * *

وبمثل الذي قلنا من التأويل في ذلك روى عن ابن عباس :

٤٠٩٦ ــ حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : لما قتل أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرَو بن الحضرمي في آخر ليلة من جُمادى وأول ليلة من رجب ، أرسل المشركون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيِّرونه بذلك ، فقال : « يسألونك عن الشهر الحرام قتالٍ فيه قل قتالٌ فيه كبيرٌ » ، وغيرُ ذلك أكبر منه : « صدٌّ عن سبيل الله وكفرٌ به والمسجد الحرام وإخراجُ أهله منه أكبر » من الذي أصابَ محمدٌ صلى الله عليه وسلم .

* * *

قال أبو جعفر : وأما أهل العربية فإنهم اختلفوا في الذي ارتفع به قوله : « وصدٌّ عن سبيل الله » .

فقال بعض نحويي الكوفيين : في رفعه وجهان : أحدهما ، أن يكون « الصدُّ » مردوداً على « الكبير » ، يريد : قل القتالُ فيه كبيرٌ وصدٌّ عن سبيل الله وكفرٌ

به . وإن شئت جعلت « الصد » «كبيراً»، يريد به : قل القتالُ فيه كبير ،وكبيرٌ الصدُّ عن سبيل الله والكفر به .[١]

* * *

قال أبو جعفر : قال فأخطأ — يعنى الفراء — فى كلا تأويليه . وذلك أنه إذا رفع « الصد » عطفاً به على «كبير » ، يصير تأويل الكلام : قل القتالُ فى الشهر الحرام كبيرٌ وصدٌّ عن سبيل الله، وكفرٌ بالله . وذلك من التأويل خلافُ ما عليه أهل الإسلام جميعاً . لأنه لم يدَّع أحد أن الله تبارك وتعالى جعل القتال فى الأشهر الحرم كفراً بالله، بل ذلك غير جائز أن يُتَوَهَّم على عاقل يعقل ما يقولُ أن يقوله . وكيف يجوز أن يقوله ذو فطرة صحيحة ، والله جل ثناؤه يقول فى أثر ذلك : « وإخراجُ أهله منه أكبرُ عند الله» ؟! فلو كان الكلام على ما رآه جائزاً فى تأويله هذا، لوجب أن يكون إخراج أهل المسجد الحرام من المسجد الحرام، كان أعظمَ عند الله من الكفر به، وذلك أنه يقول فى أثره: «وإخراجُ أهله منه أكبر عند الله » . وفى قيام الحجة بأن لا شىء أعظمُ عند الله من الكفر به ،ما يُبين عن خطأ هذا القول .

وأما إذا رفع « الصد »، بمعنى ما زعم أنه الوجه الآخر — وذلك رفعه بمعنى : وكبير صدٌّ عن سبيل الله ، ثم قيل: « وإخراجُ أهله منه أكبرُ عند الله » — صار ٢٠٦/٢
المعنى إلى أن إخراجَ أهل المسجد الحرام من المسجد الحرام، أعظمُ عند الله من الكفر بالله والصدِّ عن سبيله ، وعن المسجد الحرام. ومتأوِّل ذلك كذلك، داخل من الخطأ فى مثل الذى دخل فيه القائلُ القولَ الأوّل : [٢] من تصييره بعض خلال الكفر أعظمَ عند الله

---

(١) هو قول الفراء ، كما سيأتى بعد فى النص ، وانظر معانى القرآن ١ : ١٤١ . وقد رد الطبرى كلام الفراء رداً حكيما ، وأظهر الفساد الذى ينطوى عليه قول من يقول فى القرآن ، وهو لا يحكم النظر فى أحكام الله ، فيظن كل جائز فى العربية والنحو ، جائزاً أن يحمل عليه كتاب الله . وردود الطبرى تعلم المرء كيف يتخلق بأخلاق أهل العلم والإيمان ، من الأناة والتوقف والصبر والورع ، أن تزل قدم فى هوة من الضلال والجهالة وسوء الرأى .

(٣) فى المطبوعة : « داخل من الخطأ مثل . . . » سقطت « فى » من ناسخ فيما أرجح .

من الكفر بعينه. وذلك مما لا يُخيل على أحدٍ خطأه وفسادُه[١] .

* * *

وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول القولَ الأول فى رفع « الصد » ، ويزعم أنه معطوف به على « الكبير » ، ويجعل قوله : « وإخراج أهله » مرفوعاً على الابتداء . وقد بينا فسادَ ذلك وخطأ تأويله .

* * *

قال أبو جعفر : ثم اختلف أهل التأويل فى قوله : « يسألونك عن الشهر الحرام قتالٍ فيه قل قتالٌ فيه كبيرٌ » ، هل هومنسوخٌ أم ثابت الحكم ؟

فقال بعضهم : هو منسوخ بقول الله جل وعز: ﴿ وقَاتِلُوا المُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ﴾ [سورة التوبة : ٣٦] ، وبقوله : ﴿ اقْتُلُوا المُشْرِكِينَ ﴾ [سورة التوبة : ٥]

* ذكر من قال ذلك :

٤٠٩٧ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال : قال عطاء بن ميسرة: أحلَّ القتالَ فى الشهر الحرام فى « براءة » قوله : ﴿ فَلاَ تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وقَاتِلُوا المُشْرِكِينَ كَافَّةً ﴾ [سورة التوبة : ٣٦]: يقول: فيهن وفى غيرهن .[٢]

٤٠٩٨ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن الزهرى قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم ،فيما بلغنا، يحرّم القتال فى الشهر الحرام ، ثم أحِلَّ بعد .[٣]

* * *

---

(١) أخال الشىء يخيل : اشتبه . يقال : « هذا الأمر لا يخيل على أحد » ، أى : لا يشكل على أحد . و« شىء مخيل » ، أى مشكل .

(٢) الأثر : ٤٠٩٧ ــ «عطاءبن ميسرة » هو عطاء بن أبى مسلم الخراسانى يقال اسم أبيه «عبدالله» ، ويقال « ميسرة » . مات سنة ١٣٥ ، وانظر الاختلاف فيه ، والإشكال فى أمره وأمر عطاء بن أبى رباح فى التهذيب فى ترجمته .

(٣) الأثر : ٤٠٩٨ ــ هو بعض الأثر السالف : ٤٠٨٦ . وانظر التعليق عليه .

وقال آخرون : بل ذلك حكم ثابتٌ = لا يحلّ القتال لأحد في الأشهر الحرم بهذه الآية ، لأن الله جعل القتال فيه كبيراً .

* ذكر من قال ذلك :

٤٠٩٩ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاجُ ، عن ابن جريج ،[1] قال : قلت لعطاء : « يسألونك عن الشهر الحرام قتالٍ فيه قل قتالٌ فيه كبيرٌ » ، قلت : ما لهم ! وإذ ذاك لا يحل لهم أن يغزوا أهل الشرك في الشهر الحرام ، ثم غزوهم بعد فيه ؟ فحلف لي عطاء بالله : ما يحل للناس أن يغزوا في الشهر الحرام ، ولا أن يقاتلوا فيه ، وما يستحب . قال : ولا يدعون إلى الإسلام قبل أن يقاتَلوا ، ولا إلى الجزية ، تركوا ذلك .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك ما قاله عطاء بن ميسرة : من أن النهي عن قتال المشركين في الأشهر الحرُم منسوخ بقول الله جل ثناؤه : ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً﴾ [سورة التوبة : ٣٦] .

وإنما قلنا ذلك ناسخٌ لقوله : « يسألونك عن الشهر الحرام قتالٍ فيه قل قتالٌ فيه كبيرٌ » ، لتظاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه غزا هوازن بحُنين وثقيفاً بالطائف ، وأرسل أبا عامر إلى أوْطاس لحرب من بها من المشركين ، في بعض الأشهر الحرُم ، وذلك في شوال وبعض ذي القعدة ، وهو من الأشهر الحرم . فكان معلوماً بذلك أنه لو كان القتالُ فيهن حراماً وفيه معصية ، كان أبعد الناس من فعله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) في المطبوعة : « . . . عن ابن جريج ، عن مجاهد ، قال قلت لعطاء . . . » ، فقوله : « عن مجاهد » خطأ وزيادة مفسدة ، فحذفتها . وانظر الأثر السالف رقم : ٤٩٠١ .

وأخرى ، أن جميعَ أهل العلم بِسِيَر رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتدافع أنّ بيعة الرضوان على قتال قريش كانت فى ذى القعدة ، وأنه صلى الله عليه وسلم إنما دعا أصحابه إليها يومئذ ، لأنه بلغه أن عثمان بن عفان قتله المشركون إذ أرسله إليهم بما أرسله به من الرسالة ، فبايع صلى الله عليه وسلم على أن يناجز القومَ الحربَ ويحاربَهم ، حتى رجع عثمان بالرسالة ، جرى بين النبي صلى الله عليه وسلم وقريش الصلح ، فكفَّ عن حربهم حينئذ وقتالهم. وكان ذلك فى ذى القعدة ، وهو من الأشهر الحرُم .

فإذْ كان ذلك كذلك ، فبيِّنٌ صحةُ ما قلنا فى قوله : « يسألونك عن الشهر الحرام قتالٍ فيه قل قتالٌ فيه كبيرٌ » ، وأنه منسوخ.

فإن ظنّ ظانّ أن النهى عن القتال فى الأشهر الحرُم كان بعد استحلال النبي صلى الله عليه وسلم إياهن لما وصفنا من حروبه ، فقد ظنّ جهلاً. وذلك أن هذه الآية — أعنى قوله : « يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه» — فى أمر عبد الله بن جحش وأصحابه ، وما كان من أمرهم وأمر القتيل الذى قتلوه ، فأنزل الله فى أمره هذه الآية فى آخر جمادى الآخرة من السنة الثانية من مَقْدَم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينةَ وهجرته إليها ، وكانت وقعةُ حُنين والطائف فى شوال من سنة ثمان من مقدمه المدينة وهجرته إليها ، وبينهما من المدة ما لا يخفى على أحد .

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره : ولا يزال مشركو قريش يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن قدروا على ذلك ، كما : —

٤١٠٠ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال ، حدثني ابن إسحق قال ، حدثني الزهري ويزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير : « ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردُّوكم عن دينكم إن استطاعوا » ، أي : هم مقيمون على أخبث ذلك وأعظمه ، غيرُ تائبين ولا نازعين = يعني : على أن يفتنوا المسلمين عن دينهم حتى يردُّوهم إلى الكفر، كما كانوا يفعلون بمن قدروا عليه منهم قبل الهجرة. (١) ٢٠٧/٢

٤١٠١ ــ حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله عز وجل : « ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردُّوكم عن دينكم إن استطاعوا » ، قال : كفار قريش .

* * *

القول في تأويل قوله عز ذكره ﴿ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَـٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُوْلَـٰئِكَ أَصْحَـٰبُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾ (٢١٧)

قال أبو جعفر : يعني بقوله جل ثناؤه : « ومن يرتدد منكم عن دينه » ، من يرجع منكم عن دينه ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ [سورة الكهف : ٦٤] يعني بقوله : « فارتدّا » ، رجعا . ومن ذلك قيل : « استردّ فلان حقه من فلان » ، إذا استرجعه منه . (٢)

وإنما أظهر التضعيف في قوله : « يرتدد » لأن لام الفعل ساكنة بالجزم ، وإذا

---

(١) الأثر : ٤١٠٠ – هو بعض الأثر السالف : ٤٠٨٢ . والكلام من أول قوله : « يعني : على أن يفتنوا . . . » ليس في سيرة ابن هشام ، ولا في تاريخ الطبري . فإما أن يكون من كلام الطبري ، أو من كلام ابن حميد ، أو بعض رواة الأثر .

(٢) انظر ما سلف ٣ : ١٦٣ ، وفهارس اللغة فيما سلف ، ردد »

سكّنت فالقياس ترك التضعيف ، وقد تضعّف وتدغم وهى ساكنة ، بناء على التثنية والجمع .

* * *

وقوله : « فيمت وهو كافر » ، يقول : من يرجع عن دينه دين الإسلام ، «فيمت وهو كافر»، فيمت قبل أن يتوب من كفره ، فهم الذين حَبطت أعمالهم .

* * *

يعنى بقوله : « حبطت أعمالهم »، بطلت وذهبت . وبُطولها : ذهابُ ثوابها، وبطول الأجر عليها والجزاء فى دار الدنيا والآخرة .

* * *

وقوله : «وأولئك أصحابُ النار هم فيها خالدون »، يعنى : الذين ارتدُّوا عن دينهم فماتوا على كفرهم ، هم أهل النار المخلَّدون فيها . (١)

* * *

وإنما جعلهم « أهلها » لأنهم لا يخرجون منها ، فهم سكانها المقيمون فيها ، كما يقال : « هؤلاء أهل محلة كذا »، يعنى : سكانها المقيمون فيها .

* * *

ويعنى بقوله : « هم فيها خالدون » ، هم فيها لابثون لَبْثاً، من غير أمَدٍ ولا نهاية . (٢)

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٢١٨)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ذكره : إنّ الذين صَدّقوا بالله وبرسوله وبما جاء به = وبقوله : « والذين هاجروا »، الذين هجروا مُساكنة المشركين فى أمصارهم

(١) انظر معنى « أصحاب النار » فيما سلف ٢ : ٢٨٦

(٢) انظر معنى « خالد » فيما سلف ٢ : ٢٨٦ – ٢٨٧ ، وفهارس اللغة .

ومجاورتهم فى ديارهم، فتحولوا عنهم وعن جوارهم وبلادهم،[١] إلى غيرها هجرة...

. . . . . .

* * *

...[٢] لما انتقل عنه إلى ما انتقل إليه. وأصل المهاجرة: « المفاعلة » من هجرة الرجل الرجلَ للشحناء تكون بينهما، ثم تستعمل فى كل من هجر شيئاً لأمر كرهه منه. وإنما سمى المهاجرون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم « مهاجرين »، لما وصفنا من هجرتهم دورَهم ومنازلهم كراهةً منهم النزولَ بين أظهر المشركين وفى سلطانهم، بحيث لا يأمنون فتنتهم على أنفسهم فى ديارهم — إلى الموضع الذى يأمنون ذلك.

* * *

وأما قوله: « وجاهدوا » فإنه يعنى: وقاتلوا وحاربوا.

* * *

وأصل « المجاهدة » « المفاعلة » من قول الرجل: «قد جَهَد فلان فلاناً على كذا » — إذا كَرَبه وشقّ عليه — « يجهده جهداً». فإذا كان الفعل من اثنين، كل واحد منهما يكابد من صَاحبه شدة ومشقة، قيل: « فلانٌ يجاهد فلاناً »— يعنى: أن كل واحد منهما يفعل بصاحبه ما يجهده ويشق عليه — « فهو يُجاهده مجاهدة وجهاداً».

* * *

وأما « سبيل الله »، فطريقه ودينه.[٣]

* * *

(١) كان الكلام فى المطبوعة متصلا بما بعده فى موضع هذه النقط، ولكنه لا يستقيم ولا يطرد. ففصلت بين الكلامين. وظنى أن سياق الكلام وتمامه: « فتحوّلوا عنهم وعن جوارهم وبلادهم إلى غيرها هجرة، لما كرهوا من كفرهم وشركهم، وإيثاراً لجوار المؤمنين من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم »، وسياق الكلام يدل على ذلك.

(٢) مكان هذه النقط خرم لا شك فيه، كأنْ ناسخاً أسقط سطراً أو سطرين، وكان صدر الكلام فيما أتوهم: «هجر المكان يهجره هجراً وهجراناً وهجرة: كرهه فخرج منه، تاركاً لما انتقل عنه إلى ما انتقل إليه » — أو كلاماً هذا معناه.

(٣) انظر معنى « سبيل الله » فيما سلف، ٢ : ٣/٤٩٧ : ٥٦٤، ٥٨٣

فمعنى قوله إذاً : « والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله » ، والذين تحوَّلوا من سلطان أهل الشرك هجرةً لهم ، وخوفَ فتنتهم على أديانهم ، وحاربوهم فى دين الله ليدخلوهم فيه وفيما يرضى الله= « أولئك يرجون رَحمة الله » ، أى : يطمعون أن يرحمهم الله فيدخلهم جنته بفضل رحمته إياهم .

= « والله غفور » ، أى ساتر ذنوبَ عباده بعفوه عنها ، متفضل عليهم بالرحمة .[1]

* * *

وهذه الآية أيضاً ذُكر أنها نزلت فى عبد الله بن جحش وأصحابه .

* ذكر من قال ذلك :

٤١٠٢ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا المعتمر بن سليمان ، عن أبيه ، أنه حدثه رجل ، عن أبى السَّوار ، يحدثه عن جندب بن عبد الله قال : لما كان من أمر عبد الله بن جحش وأصحابه وأمر ابن الحضرمى ما كان ، قال بعض المسلمين : إن لم يكونوا أصابوا فى سفرهم ــ أظنه قال : ــ وِزْراً ، فليس لهم فيه أجرٌ . فأنزل الله : « إنّ الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم » .[2]

٤١٠٣ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال ، حدثنى الزهرى ويزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير قال : أنزل الله عز وجل القرآنَ بما أنزلَ من الأمر ، وفرَّج الله عن المسلمين فى أمر عبد الله بن جحش وأصحابه ــ يعنى : فى قتلهم ابن الحضرمى ــ فلما تجلى عن عبد الله بن جحش وأصحابه ما كانوا فيه حين نزل القرآن ، طمعوا فى الأجر ، فقالوا : يا رسول الله ، أنطمعُ أن تكون لنا غزوة نُعْطى فيها أجرَ المجاهدين؟ فأنزل الله عز وجل فيهم : « إنّ الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفورٌ ٢٠٨/٢

(١) انظر معنى « غفور » فيما سلف من مراجعه فى فهارس اللغة (غفر) .

(٢) الأثر : ٤١٠٢ ــ هو من تمام الأثر السالف رقم : ٤٠٨٤ ، وهو بتمامه فى الدر المنثور ١ : ٢٥٠

رحيمٌ » . فوضعهم الله من ذلك على أعظم الرجاء .[1]

٤١٠٤ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : أثنى الله على أصحاب نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أحسنَ الثناء فقال : « إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفورٌ رحيم» ، هؤلاء خيارُ هذه الأمة. ثم جعلهم الله أهل رجاء كما تسمعون، وأنه من رَجا طلب ، ومن خاف هرب .

٤١٠٥ ــ حدثت عن عمار قال ،حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، مثله .

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ يَسْئَلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : يسألك أصحابك يا محمد عن الخمر وشُربها .

* * *

و « الخمر » كل شراب خمَّر العقل فستره وغطى عليه . وهو من قول القائل : « خَمَرت الإناء » إذا غطيته ، و «خَمِر الرجل » ، إذا دخل فى الخَمَر . ويقال : « هو فى خُمار الناس وغُمارهم» ، يراد به دخل فى عُرْض الناس. ويقال للضبع : « خامرى أم عامر» ، أى استترى. وماخامر العقل من داء وسكر فخالطه وغَمَره فهو « خمر» .

(١) الأثر : ٣١٠٣ – سيرة ابن هشام ٢ : ٢٥٥ ، وهو تمام الأثر السالف : ٤٠٨٢ . وكان فى المطبوعة هنا : « فوفقهم الله من ذلك . . . » ، والصواب ما أثبت من ابن هشام .

ومن ذلك أيضاً « خِمار المرأة »، وذلك لأنها تستر [به] رأسها فتغطيه . ومنه يقال : « هو يمشى لك الخمَر » ، أى مستخفياً ، كما قال العجاج :

فِى لاَمِعِ العِقْبَانِ لاَ يَأْتِى الْخَمَرْ يُوَجِّهُ الأَرْضَ وَيَسْتَاقُ الشَّجَرْ (١)

ويعنى بقوله : « لا يأتى الخمر »، لا يأتى مستخفياً ولا مُسارَقةً ، ولكن ظاهراً برايات وجيوش . و « العقبان » جمع « عُقاب» ، وهى الرايات .

* * *

وأما « الميسر » فإنها « المفعل » من قول القائل : « يسَرَ لى هذا الأمر » ، إذا وجب لى « فهو يَيْسِر لى يَسَراً وَميسِراً » (٢) و« الياسر » الواجب ، بقداح وَجب ذلك، أو فُتاحة أو غير ذلك. (٣) ثم قيل للمقامر، « ياسرٌ ويَسَر» ، كما قال الشاعر :

فَبِتُّ كَأَنَّنِى يَسَرٌ غَبِينٌ يُقَلِّبُ، بَعْدَ مَا اُخْتُلِعَ، القِدَاحَا (٤)

وكما قال النابغة : (٥)

---

(١) ديوانه : ١٧ ، من قصيدة يذكر فيها فتوح عمر بن عبيد الله بن معمر التيمى، سلف منها بيتان فى ٢ : ١٥٧ . واقرأ التعليق هناك رقم : ٢ . ولمعت الرايات : خفقت . وقوله : « يوجه الأرض » يعنى جيش عمر ، أى يقشر وجهها من شدة وطئه وكثرته وسرعة سيره ، يشبهه بالسيل . يقال : « وجه المطر الأرض »، قشر وجهها وأثر فيه . وقوله : « يستاق الشجر » ، يقول : جيشه كالسيل المنفجر المتدافع يقشر الأرض ، ويختلع شجرها ، ويسوقه .

(٢) هذا المعنى لم أصبه فى كتب اللغة ، وأنا أظنه مجازا من « الميسر» ، لا أصلا فى اشتقاق الميسر منه ، لأن حظ صاحب الميسر واجب الأداء إذا خرج قدحه .

(٣) فى المطبوعة : « أو مباحه » ، ولا معنى لها ، وكأن الصواب ما أثبت . والفتاحة (بضم الفاء) : الحكم بين الخصمين يختصمان إليك .

(٤) لم أعرف قائله . والغبين والمغبون : الخاسر . واختلع (بالبناء للمجهول) : أى قمر ماله وخسره ، فاختلع منه ، أى انتزع . والمخالع المقامر ، والمخلوع : المقمور ماله . يقول : إنه بات ليلته حزيناً كاسفاً مطرقاً ، إطراق المقامر الذى خسر كل شىء ، فأخذ يقلب فى كفيه قداحه مطرقاً متحسرا على ما أصابه ونكبه .

(٥) لم أجد البيت فى شعر النابغة الذبيانى ، ولست أدرى أهو لغيره من النوابغ ، أم هو لغيرهم .

أَوْ يَاسِرٌ ذَهَبَ القِدَاحُ بِوَفْرِهِ أَسِفٌ تَآكَلَهُ الصَّدِيقُ مُخَلَّعُ (١)

يعنى « بالياسر » : المقامر . وقيل للقمار « ميسر » .

* * *

وكان مجاهد يقول نحو ما قلنا فى ذلك .

٤١٠٦ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « يسألونك عن الخمر والميسر » قال : القمار ، وإنما سمّى « الميسر » لقولهم : « أيْسِروا واجْزُرُوا » ، كقولك : ضع كذا وكذا .

٤١٠٧ ــ حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد قال : كل القمار من الميسر ، حتى لعب الصبيان بالجوز .

٤١٠٨ ــ حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن عبد الملك بن عمير ، عن أبى الأحوص قال : قال عبد الله : إياكم وهذه الكِعاب الموسومة التى تزجرون زجرًا ، فإنهن من الميسر . (٢)

٤١٠٩ ــ حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن عبد الملك بن عمير ، عن أبى الأحوص مثله .

٤١١٠ ــ حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن نافع قال ، حدثنا شعبة ، عن يزيد بن أبى زياد ، عن أبى الأحوص ، عن عبد الله أنه قال : إياكم وهذه الكعاب التى تزجرون زَجرًا ، فإنها من الميسر .

---

(١) الوفر : المال الكثير الواسع . وأسف : حزين بالغ الحزن على ما فاته ، يقال هو : أسف وآسف وأسفان وأسيف . وفى المطبوعة : « بآ كله » ، ورجحت قراءتها « تآ كله » . والصديق ، واحد وجمع . ومخلع : قد قمر مرة بعد مرة ، فهلك ماله وفنى . وقوله : « تآ كله الصديق » ، تناهبوه بينهم فى الميسر وهم أصدقاؤه ، وذلك أشد لحزنه لما يرى من سرورهم ، ولما يؤسفه من ضياع ماله ، ويحزنه من من لؤم صديقه .

(٢) الكعاب والكعبات ، جمع كعب وكعبة : وهى فصوص النرد وقوله : « تزوجرونها زجراً » من الزجر ، وهو الحث والدفع ، أو من زجر الطير ، هو ضرب من العيافة والتكهن . يريد ما يكون معها من توقع الغيب وتطلبه . والموسومة : التى وسمت بسمة تميزها تكون علامة فيها .

٤١١١ ــ حدثني علي بن سعيد الكندي قال، حدثنا علي بن مسهر ، عن عاصم ، عن محمد بن سيرين قال : القمار ميسرٌ .

٤١١٢ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا أبو عامر قال ، حدثنا سفيان ، عن عاصم الأحول، عن محمد بن سيرين قال: كل شيء له خَطَرٌ = أو: في خَطَر ، أبو عامر شك = فهو من الميسر .(١)

٤١١٣ ــ حدثنا الوليد بن شجاع أبو همام قال، حدثنا علي بن مسهر ، عن عاصم ، عن محمد بن سيرين قال : كل قمار ميسر ، حتى اللعب بالنَّرد على القيام والصِّياح والريشة يجعلها الرجل في رأسه .

٤١١٤ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن عاصم، عن ابن سيرين قال : كل لعب فيه قمار من شُرب أو صياح أو قيام ، فهو من الميسر .

٤١١٥ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا خالد بن الحارث قال ، حدثنا الأشعث ، عن الحسن أنه قال : الميسر القمار .

٤١١٦ ــ حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا المعتمر ، عن ليث ، عن طاوس وعطاء قالا : كل قمار فهو من الميسر ، حتى لعب الصبيان بالكعاب والجوز .

٤١١٧ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام ، عن عمرو ، عن عطاء ، عن سعيد قال : الميسر القمار .

٤١١٨ ــ حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم قال، أخبرنا عبدالملك ابن عمير ، عن أبي الأحوص ، عن عبيد الله قال : إياكم وهاتين الكَعْبتين يُزجر بهما زجرًا ، فإنهما من الميسر .(٢)

٤١١٩ ــ حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية، عن ابن أبي

---

(١) الخطر : الرهن يخاطر عليه ، ويقال له « السبق، والندب » (بالتحريك فيهما) ، وهو كله الذي يوضع في الرهان ، فمن سبق أو غلب أخذه .

(٢) انظر التعليق السالف ص : ٣٢٢، تعليق : ٢ .

٢٠٩/٢ عروبة ، عن قتادة قال : أما قوله : « والميسر » ، فهو القمار كله .

٤١٢٠ ــ حدثني يونس بن عبد الأعلى قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرني يحيى بن عبد الله بن سالم ، عن عبيد الله بن عمر : أنه سمع عمر بن عبيد الله يقول للقاسم بن محمد : النرد « ميسر »، أرأيت الشطرنج ؟ ميسر هو ؟ فقال القاسم: كل ما ألهى عن ذكر الله وعن الصلاة فهو ميسر .

٤١٢١ ــ حدثني على بن داود قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثني معاوية، عن على ، عن ابن عباس قال : الميسر القمار . كان الرجل فى الجاهلية يخاطر على أهله وماله ، فأيهما قمر صاحبه ذهب بأهله وماله .[1]

٤١٢٢ ــ حدثني موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : الميسر القمار .

٤١٢٣ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة قال : الميسر القمار .

٤١٢٤ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن الليث ، عن مجاهد وسعيد بن جبير قالا : الميسر القمار كله ، حتى الجوز الذى يلعب به الصبيان .

٤١٢٥ ــ حدثت عن الحسين قال، سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال ، سمعت عبيد الله بن سليمان يحدث ، عن الضحاك قوله: « والميسر »، قال: القمار .

٤١٢٦ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال: حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : الميسر القمار .

٤١٢٧ ــ حدثنا المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو بدر شجاع

---

(١) المخاطرة : المراهنة ، وقمر الرجل صاحبه يقمره (بكسر الميم) قمراً : إذا لاعبه فى القمار فغلبه .

ابن الوليد قال، حدثنا موسى بن عقبة ، عن نافع : أن ابن عمر كان يقول: القمار من الميسر .

٤١٢٨ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قال : الميسرُ ، قداح العرب وكِعابُ فارس = قال : وقال ابن جريج : وزعم عطاء بن ميسرة : أن الميسر القمار كله.

٤١٢٩ ــ حدثنا ابن البرقي قال، حدثنا عمرو بن أبي سلمة ، عن سعيد ابن عبد العزيز قال ، قال مكحول : الميسر القمار .

٤١٣٠ ــ حدثنا الحسين بن محمد الذارع قال ، حدثنا الفضل بن سليمان وشجاع بن الوليد ، عن موسى بن عقبة، عن نافع ، عن ابن عمر قال : الميسر القمار .

* * *

وأما قوله : « قل فيهما إثم كبيرٌ ومنافع للناس »، فإنه يعني بذلك جل ثناؤه : قل يا محمد لهم : « فيهما »، يعني في الخمر والميسر « إثم كبير » ، فالإثم الكبير الذي فيهما ما ذكر عن السدي فيما : ــ

٤١٣١ ــ حدثني به موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : أما قوله : « فيهما إثمٌ كبير »، فإثم الخمر أنّ الرجل يشرَب فيسكر فيؤذي الناس . وإثم الميسر أن يُقامر الرجلُ فيمنعَ الحق ويظلم .

٤١٣٢ ــ حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « قل فيهما إثم كبير » ، قال : هذا أوّل ما عِيبَتْ به الخمر .

٤١٣٣ ــ حدثني علي بن داود قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثني معاوية ابن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « قل فيهما إثم كبير »، يعني ما ينقُص من الدين عند من يشربها .

* * *

قال أبو جعفر : والذى هو أولى بتأويل « الإثم الكبير » الذى ذكر الله جل ثناؤه أنه فى الخمر والميسر : [١] فى «الخمر» ما قاله السدى : [٢] زوال عقل شارب الخمر إذا سكر من شربه إياها حتى يعزب عنه معرفة ربه، وذلك أعظمُ الآثام. وذلك معنى قول ابن عباس إن شاء الله . وأما فى «الميسر»، فما فيه من الشغل به عن ذكر الله وعن الصلاة ، ووقوع العداوة والبغضاء بين المتياسرين بسببه، كما وصف ذلك به ربنا جل ثناؤه بقوله : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ العَدَاوَةَ والبَغْضَاءَ فِى الخَمْرِ وَالمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ ﴾ [سورة المائدة : ٩١]

* * *

وأما قوله : « ومنافع للناس » ، فإن منافعَ الخمر كانت أثمانها قبل تحريمها ، وما يصلون إليه بشربها من اللذة ، كما قال الأعشى فى صفتها :

لَنَا مِنْ ضُحَاهَا خُبْثُ نَفْسٍ وَكَآبَةٌ وذِكْرَى هُمُومٍ مَا تُغِبُّ أَذَاتُهَا
وَعِنْدَ العِشَاءِ طِيبُ نَفْسٍ وَلَذَّةٌ وَمَالٌ كَثِيرٌ ، عِزَّةٌ نَشَوَاتُهَا [٣]

---

(١) فى المطبوعة : « والذى هو أولى بتأويل الآية الإثم الكبير » بزيادة « الآية » سبق بها قلم ناسخ ، وصواب العبارة فى حذفها .

(٢) فى المطبوعة : « فالخمر ما قاله السدى . . . » ، وسياق عبارته يقتضى ما أثبت .

(٣) ديوانه : ٦١ ، والأشربة لابن قتيبة : ٧٠ والبيتان مصحفان تصحيفاً قبيحاً فى المطبوعة ، فى البيت الأول «صحاها» بالصاد المهملة ، و « ما تفك أداتها » . وفى البيت الثانى « عده نشواتها » وفى الأشربة « عدة » ، وفى الديوان « غدوة نشواتها » (بضم الغين ونصب التاء بفتحتين) . ونسخة الديوان أيضاً كثيرة التصحيف ، فآثرت قراءة الكلمة « عزة » . وذلك أن الأعشى يقول قبل البيتين :

لَعَمْرُكَ إِنَّ الرَّاحَ إِنْ كُنْتَ شارِباً لَمُخْتَلِفٌ آصَالُها وَغَدَاتُها

ثم بين فى البيت الثانى أنها فى « الضحى » — وهو الغدوة — تعقب خبث النفس والكآبة والهموم المؤذية . ثم أتبع ذلك بما يكون عند العشى من طيب النفس واللذة — فلا معنى لإعادة ذكر « الغدوة » مرة أخرى ، بل إنه لو فعل لنقض على نفسه البيت السالف ، فصارت الخمر فى الغدوة أو الضحى ، مخبثة للنفس ، ومبهجة لها فى وقت واحد ، وهذا باطل .

٢١٠/٢

وكما قال حسان :

فَنَشْرَبُهَا فَتَتْرُكُنَا مُلُوكًا وَأُسْداً ، مَا يُنَهْنِهُنَا اللِّقَاءُ (١)

* * *

وأما منافع الميسر ، فما يصيبون فيه من أنصباء الجزور . وذلك أنهم كانوا يياسرون على الجزور ، وإذا أفلجَ الرجلُ منهم صاحبَه نحره، ثم اقتسموا أعشاراً على عدد القداح ، (٢) وفى ذلك يقول أعشى بنى ثعلبة :

وَجَزُورِ أَيْسَارٍ دَعَوْتُ إِلَى النَّدَى وَنِيَاطِ مُقْفِرَةٍ أَخَافُ ضَلاَلَهَا (٣)

* * *

فالصواب عندى أن تقرأ « عزة لنشواتها » ، كقوله أيضاً :

مِنْ قَهْوَةٍ بَاتَتْ بِبَابِلَ صَفْوَةٍ تَدَعَ الفَتَى مَلِكاً يَمِيلُ مُصَرَّعَا

ويؤيد ذلك أن ابن قتيبة قدم قبل الأبيات السالفة : « وقال فى الخمر أنها تمد فى الأمنية » ثم ذكر الأبيات ، فمعنى ذلك أنها تريه أنه صار ملكاً عزيزاً يهب المال الكثير إذا انتشى .

وقوله : « ماتغب أذاتها » ، من قولهم : « غب الشىء » أى بعد وتأخر . تقول : « مايغبك لطفى » أى ما يتأخر عنك يوماً ، بل يأتيك كل يوم، تعنى متتابعاً .

(١) ديوانه : ٤ ، والكامل ١ : ٧٤ ، وغيرهما ، ونهنهه عن الشىء : زجره عنه وكفه ومنعه . أى : لا نخاف لقاء العدو .

(٢) الأنصباء جمع نصيب . والمياسرة : المقامرة . وفلج سهم المقامر وأفلج : فاز . وأعشار الجزور : الأنصباء . وكانوا يقسمونه عشرة أجزاء .

(٣) ديوانه : ٢٣ . الأيسار جمع يسر : وهو الذى يضرب القداح ، واللاعب أيضاً ، وهو المراد هنا . ورواية الديوان « دعوت لحتفها » ، والمقفرة : المفازة المقفرة . ونياط المفازة : بعد طريقها ، كأنها نيطت – أى وصلت – بمفازة أخرى، لا تكاد تنقطع . وهو بيت من أبيات جياد يتمدح فيها الأعشى بفعله ، يقول :

وَسَبِيئَةٍ مِمَّا تُعَتِّقُ بَابِلٌ كَدَمِ الذَّبِيحِ ، سَلَبْتُهَا جِرْيَالَهَا
وَغَرِيبَةٍ تَأْتِى المُلُوكَ حَكِيمَةٍ قَدْ قُلْتُهَا لِيُقَالَ : مَنْ ذَا قَالَهَا!!
وجَزُورِ أَيْسَارٍ . . . . . .

وكان الميسر عندهم من كرم الفعال .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٤١٣٤ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قال : المنافع ههنا ما يصيبون من الجَزور .

٤١٣٥ ــ حدثنى موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ،عن السدى : أما منافعهُما، فإن منفعة الخمر فى لذته وثمنه،ومنفعة الميسر فيما يُصاب من القمار .

٤١٣٦ ــ حدثنا أبو هشام الرفاعى قال حدثنا ابن أبى زائدة ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « قل فيهما إثمٌ كبيرٌ ومنافعُ للناس » ، قال : منافعهما قبل أن يحرَّما .

٤١٣٧ ــ حدثنا على بن داود قال،حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية عن على ، عن ابن عباس : « ومنافع للناس » ، قال : يقول فيما يصيبون من لذّتها وفرَحها إذا شربوها .

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة ذلك :

فقرأه عُظْم أهل المدينة وبعضُ الكوفيين والبصريين : « قل فيهما إثم كبيرٌ » بالباء ، بمعنى قل : فى شرب هذه ، والقمار هذا ، كبيرٌ من الآثام .

وقرأه آخرون من أهل المصرين البصرة والكوفة : « قل فيهما إثمٌ كثيرٌ » ، بمعنى الكثرة من الآثام . وكأنهم رأوا أن « الإثم » بمعنى « الآثام » ، وإن كان فى اللفظ واحداً ، فوصفوه بمعناه من الكثرة.[1]

(١) انظر معنى « الإثم » فيما سلف ٣ : ٤٠٦ وما بعدها / ثم ص ٥٥٠ .

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين فى ذلك بالصواب قراءة من قرأه « بالباء » : «قل فيهما إثم كبير » ،لإجماع جميعهم على قوله : « وإثمهما أكبر من نفعهما » ، وقراءته بالباء . وفى ذلك دلالة بيّنة على أن الذى وُصف به الإثم الأول من ذلك، هو العظم والكبَر ، لا الكثرة فى العدد. ولو كان الذى وصف به من ذلك الكثرة ، لقيل : وإثمهما أكثر من نفعهما .

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾

قال أبوجعفر : يعنى بذلك عز ذكره : والإثم بشرب [الخمر] هذه والقمار هذا ، أعظمُ وأكبرُ مضرة عليهم من النفع الذى يتناولون بهما . وإنما كان ذلك كذلك ، لأنهم كانوا إذا سكروا وثب بعضهم على بعض، وقاتَل بعضهم بعضاً، وإذا ياسرُوا وقع بينهم فيه بسببه الشرُّ، فأدّاهم ذلك إلى ما يأثمون به .

* * *

ونزلت هذه الآية فى الخمر قبل أن يُصرَّح بتحريمها ، فأضاف الإثم جل ثناؤه إليهما ، وإنما الإثم بأسبابهما ، إذ كان عن سببهما يحدث .

* * *

وقد قال عددٌ من أهل التأويل : معنى ذلك : وإثمهما بعد تحريمهما أكبر من نفعهما قبل تحريمهما .

* ذكر من قال ذلك :

٤١٣٨ ــ حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ،حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « وإثمهما أكبر من نفعهما »،قال: منافعهما قبل التحريم ، وإثمهما بعدَ ما حرِّما .

٤١٣٩ ــ حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن

الربيع : « ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما »، ينزّل المنافعَ قبل التحريم، والإثم بعد ما حرّم .

٤١٤٠ ــ حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ قال ، أخبرني عبيد ابن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « وإثمهما أكبرُ من نفعهما » ، يقول : إثمهما بعد التحريم ، أكبر من نفعهما قبل التحريم .

٤١٤١ ــ حدثني علي بن داود قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « وإثمهما أكبرُ من نفعهما»، يقول : ما يذهب من الدِّين والإثمُ فيه ، أكبر مما يصيبون في فرحها إذا شربوها .

* * *

قال أبو جعفر : وإنما اخترنا ما قلنا في ذلك من التأويل لتواتر الأخبار وتظاهُرها بأن هذه نزلت قبل تحريم الخمر والميسر ، فكان معلوماً بذلك أن الإثم الذي ذكره الله في هذه الآية فأضافه إليهما ، إنما عنى به الإثم الذي يحدث عن أسبابهما ــ على ما وصفنا ــ لا الإثم بعد التحريم . ٢١١/٢

* * *

* ذكر الأخبار الدالة على ما قلنا من أن هذه الآية نزلت قبل تحريم الخمر :

٤١٤٢ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا قيس ، عن سالم ، عن سعيد بن جبير قال : لما نزلت : « يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثمٌ كبير ومنافع للناس »، فكرهها قوم لقوله : « فيهما إثم كبير » . وشربها قوم لقوله : « ومنافع للناس »، حتى نزلت : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاَةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾[سورة النساء : ٤٣] ، قال : فكانوا يدعونها في حين الصلاة ويشربونها في غير حين الصلاة ، حتى نزلت : ﴿ إِنَّمَا الخَمْرُ وَالمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوه ﴾ [سورة المائدة : ٩٠] فقال عمر : ضَيْعَةً لك ! اليوم قُرِنْتِ بالميسر !

٤١٤٣ – حدثني محمد بن معمر قال، حدثنا أبو عامر قال ، حدثنا محمد ابن أبي حميد ، عن أبي توبة المصري، قال ، سمعت عبد الله بن عمر يقول : أنزل الله عز وجل في الخمر ثلاثاً، فكان أول ما أنزل : « يسألونك عن الخمر والميسر قُل فيهما إثم كبير » الآية، فقالوا : يا رسول الله ، ننتفع بها ونشربها كما قال الله جل وعز في كتابه ! ثم نزلت هذه الآية : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْرَبُوا الصَّلاَةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى ﴾ الآية ، قالوا: يا رسول الله ، لا نشربها عند قرب الصلاة . قال : ثم نزلت ﴿ إِنَّمَا الخَمْرُ وَالمَيْسِرُ والأَنْصَابُ وَالْأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ ﴾ الآية، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: حُرِّمت الخمر .(١)

---

(١) الحديث : ٤١٤٣ – أبو عامر : هو العقدي – بفتح العين والقاف – عبد الملك بن عمرو ، وهو ثقة مأمون ، روى عنه أحمد ، وإسحق ، وابن المديني ، وغيرهم .

محمد بن أبي حميد الأنصاري الزرقي ، واسم أبيه « إبرهيم » : ضعيف منكر الحديث ، اتفقوا على تضعيفه .

أبو توبة المصري: لا يوجد راو بهذا الاسم ، وإنماهو من تخليط محمد بن أبي حميد . وصحته « أبوطعمة الأموي » بضم الطاء وسكون العين المهملة ، وهو مولى عمر بن عبد العزيز ، شامي سكن مصر ، وكان قارئاً ، يقرىء القرآن بمصر . وهو تابعي ثقة .

وهذا الحديث رواه الطيالسي في مسنده : ١٩٥٧ ، عن محمد بن أبي حميد « عن أبي توبة المصري » ، عن ابن عمر . وزاد في آخره قصة شق روايا الخمر ، شقها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر . ثم لعن شاربها وعاصرها . إلخ .

ونقل ابن كثير في التفسير ٣ : ٢٢٦ ، القسم الذي هنا فقط ، عن مسند الطيالسي . ولكنه حين رأى الغلط في الإسناد « عن أبي توبة المصري » – تصرف تصرفاً سديداً ، فأثبته : « عن المصري » ، ثم قال : « يعني أبا طعمة » . فلم يغير في أصل الإسناد ، وأشار إلى ما هو الصواب .

وذكره السيوطي في الدر المنثور ٢ : ٣١٤ – ٣١٥ ، ونسبه للطيالسي ، والطبري ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، والبيهقي في شعب الإيمان .

والحديث الصحيح من رواية أبي طعمة : ما رواه أحمد في المسند : ٥٣٩٠ ، في قصة شق زقاق الخمر ، ثم قوله صلى الله عليه وسلم : « لعنت الخمر ، وشاربها ، وساقيها ، وبائعها ، ومبتاعها ، وحاملها، والمحمولة إليه ، وعاصرها ، ومعتصرها ، وآكل ثمنها » – من طريق ابن لهيعة ، عن أبي طعمة وقد فصلنا تخريجه في الاستدراك ، رقم : ١٧٦٥ في المسند .

ورواه ابن عبد الحكم، في فتوح مصر ، أطول قليلا من رواية المسند ، ص ٢٦٤ بإسنادين

٤١٤٤ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا الحسين ، عن يزيد النحوى ، عن عكرمة والحسن قالا : قال الله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْرَبُوا الصَّلاَةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾ =و « يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبيرٌ ومنافعُ للناس وإثمهما أكبر من نفعهما »، فنسختها الآية التى فى المائدة، فقال : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الخَمْرُ وَالمَيْسِرُ ﴾، الآية.

٤١٤٥ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الوهاب قال ، حدثنا عوف ، عن أبى القَموُص زيد بن على قال : أنزل الله عز وجلّ فى الخمر ثلاثَ مرات . فأول ما أنزل قال الله : « يسألونك عن الخمر والميسر قُل فيهما إثمٌ كبيرٌ ومنافع للناس وإثمهما أكبرُ من نفعهما » ، قال : فشربها من المسلمين من شاء الله منهم على ذلك، حتى شرب رجلان فدخلا فى الصلاة فجعلا يَهْجُران كلاماً لايدرى عوف ما هو ، فأنزل الله عز وجل فيهما : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمنوا لاَ تَقْرَبُوا الصَّلاَةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾ ، فشربها من شربها منهم، وجعلوا يتقونها عند الصلاة، حتى شربها ــ فيما زعيم أبو القموص ــ رجلٌ، فجعل ينوح على قتلى بدر :

تُحَيِّي بِالسَّلاَمَةِ أُمُّ عَمْرٍو وَهَلْ لَكِ بَعْدَ رَهْطِكِ مِنْ سَلاَمِ ![1]

من طريق أبى شريح عبد الرحمن بن شريح ، عن شراحيل بن بكيل ــ ومن طريق ابن لهيعة ، عن أبى طعمة ، كلاهما عن ابن عمر . وشراحيل بن بكيل : تابعى ثقة ، ترجمه البخارى فى الكبير ٢/٢/٢٥٦ . وابن أبى حاتم ٢/١/٣٧٣ . ولم يذكرا فيه جرحاً .

(١) سيأتى فى تخريج هذا الأثر ، أن رواية هذا الخبر تنسب هذا الشعر لأبى بكر الصديق ، ونفى عائشة لذلك . وهذه الأبيات بعض أبيات من شعر لأبى بكر بن شعوب، اختلطت بشعر بجير بن عبد الله بن عامر القشيرى . ومراجع الأبيات جميعاً هى : سيرة ابن هشام ٣ : ٣٠ ، وتاريخ ابن كثير ٣ : ٣٤١ ، والوحشيات لأبى تمام : ٤٢٥، والاشتقاق : ٦٣ ، ونسب قريش : ٣٠١ ، ومن نسب لأمه (نوادر) : ٨٢، وكنى الشعراء (نوادر) : ٢٨٢ ، والبخارى ٥ : ٦٥ ، وفتح البارى ٧ : ٢٠١ ، والإصابة (ترجمة أبى بكر بن شعوب) ، وغيرها .

والبيت الأول والرابع والخامس ، من أبيات رواها ابن هشام ، والبخارى لأبى بكر بن شعوب ، من الشعر الذى ذكر فيه قتلى بدر ، والذى يقول فى آخره :

ذَرِينِى أَصْطَبِحْ بَكْرًا ، فَإِنِّى رَأَيْتُ الْمَوْتَ نَقَّبَ عَنْ هِشَامِ (١)
وَوَدَّ بَنُو الْمَغِيرَةِ لَوْ فَدَوْهُ بِأَلْفٍ مِنْ رِجَالٍ أَوْ سَوَامِ
كَأَىٍّ بِالطَّوِىِّ طَوِىٍّ بَدْرٍ مِنَ الشِّيزَى يُكَلَّلُ بِالسَّنَامِ (٢)
كَأَىٍّ بِالطَّوِىِّ طَوِىٍّ بَدْرٍ مِنَ الْفِتْيَانِ وَالْحُلَلِ الْكِرَامِ (٣)

قال : فبلغ ذلك رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، فجاء فزِعاً يجرُّ رداءه من الفزع ، حتى انتهى إليه ، فلما عاينه الرجل ، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً كان بيده ليضربه، قال: أعوذ بالله من غضب الله ورسوله ! والله لا أطعمُها

يُحَدِّثُنَا الرَّسُولُ بِأَنْ سَنَحْيَا وَكَيْفَ حَيَاةُ أَصْدَاءٍ وَهَامِ !

وكان أبو بكر قد أسلم فيما يقال . أما البيتان الثانى والثالث فهما من أبيات قالها بحير بن عبد الله القشيرى ، يرثى هشام بن المغيرة ، وكان شريفاً مذكوراً ، وكانت قريش تؤرخ بموته ، ولما مات نادى مناد بمكة : « اشهدوا جنازة ربكم » ! . فقال بحير يرثيه أبياتاً أولها :

ذَرِينِى أَصْطَبِحْ يَا بَكْرُ ، إِنِّى رَأَيْتُ الْمَوْتَ نَقَّبَ عَنْ هِشَامِ

وقد رواها لبحير بن عبد الله ، الآمدى فى المؤتلف والمختلف ، وأبو تمام فى الوحشيات ، وابن دريد فى الاشتقاق ، ولكن المصعب فى نسب قريش روى هذا البيت والذى يليه لأبى بكر بن شعوب فى رثاء هشام . والصواب فيما أرجح مع من خالف المصعب . فإن البيتين الثانى والثالث ، ظاهر أنهما مقحمان هنا ، وهما ليسا فى رواية الثقات ، وفيهما ذكر هشام ورثاؤه ، وهشام مات قبل الإسلام وقبل يوم بدر بدهر طويل . وشهد بدراً ولداه الحارث بن هشام، وأبو جهل بن هشام = فلا معنى لذكره فى رثاء قتلى بدر . هذا خلط فى الرواية ، حتى لوصح أن البيتين لأبى بكر بن شعوب .

(١) يروى : « يا بكر إنى » و « يا هند إنى » .

(٢) فى المطبوعة : « كأنى » ، والصواب « كأى » أى : كم . ويروى « وكم لك بالطوى » و « ماذا بالطوى » . والطوى : البئر المطوية . والشيزى : خشب أسود تعمل منه القصاع والجفان . والسنام سنام البعير من ظهره . يقول : كم ألقى فى هذه البئر من كريم مطعم . فجعل جفانه هى التى ألقيت فى القليب ، كأن لا أحد بعده يخلفه فى كرمه وفعاله وإطعامه الضيف والفقير .

(٣) فى المطبوعة « كأنى » وانظر التعليق السالف . ويروى : « من القينات » جمع قينة ، يقول ذهب اللهو فلا لهو بعدهم ولا منادمة ، ويروى ، « والشرب الكرام » .

هذا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أمر بعد النصر فى بدر أن تطرح القتلى فى القليب (البئر) . فى خبر مذكور فى السير .

أبداً ! فأنزل الله تحريمها : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الخَمْرُ وَالمَيْسِرُ والأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ ، فقال عمر ابن الخطاب رضى الله عنه : انتهينا ، انتهينا ! ![1]

٢١٢/٢ ٤١٤٦ — حدثنا سفيان بن وكيع قال: حدثنا إسحق الأزرق ، عن زكريا ، عن سماك ، عن الشعبي قال : نزلت فى الخمر أربعُ آيات : « يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس » ، فتركوها، ثم نزلت :﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً وَرِزْقاً حَسَناً ﴾ [سورة النحل : ٦٧]، فشربوها ثم نزلت الآيتان فى «المائدة»: ﴿إِنَّمَا الخَمْرُ وَالمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ ﴾ إلى قوله : ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾

٤١٤٧ — حدثنى موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : قال نزلت هذه الآية : « يسألونك عن الخمر والميسر » الآية ، فلم يزالوا بذلك يشربونها ، حتى صنع عبد الرحمن بن عوف طعاماً ، فدعا ناساً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيهم على بن أبى طالب ، فقرأ : ﴿ قُلْ يَاأَيُّهَا الكَافِرُونَ ﴾، ولم يفهمهما . فأنزل الله عز وجل يشدد فى الخمر : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْرَبُوا الصَّلاَةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾ ، فكانت لهم حلالا يشربون من صلاة الفجر حتى يرتفع النهار ، أو ينتصف ، فيقومون إلى صلاة الظهر وهم مُصْحُون ،[2] ثم لا يشربونها حتى يُصلوا العتَمة — وهى

(١) الحديث : ٤١٤٥ — عبد الوهاب : هو ابن عبد المجيد الثقفى ، ترجمناه فى : ٢٠٣٩ . « عوف » هو ابن أبى جميلة الأعرابى ، مضى فى ٢٩٠٥ . زيد بن على أبو القموص ، بفتح القاف وضم الميم : تابعى ثقة قليل الحديث .

وروايته هذه مرسلة ، لا تقوم بها حجة . وقد أشار إليها الحافظ فى الإصابة ٧ : ٢١ ، وأنه رواها الفاكهى فى تاريخ مكة ، عن يحيى بن جعفر ، عن على بن عاصم ، عن عوف بن أبى جميلة ، عن أبى القموص . وأشار إليها أيضاً فى الفتح ٧ : ٢٠١ وجزم بتضعيفها ، لمعارضتها بما رواه الفاكهى نفسه ، من وجه صحيح ، عن عائشة ، قالت : « والله ما قال أبو بكر بيت شعر فى الجاهلية ولا الإسلام ، ولقد ترك هو وعثمان شرب الخمر فى الجاهلية » . ثم قال الحافظ : « وهى أعلم بشأن أبيها من غيرها . وأبو القموص لم يدرك أبا بكر ، فالعهدة على الواسطة . فلعله كان من الروافض » . وهذا هو الحق .

(٢) صحا السكران يصحو فهو صاح ، وأصحى فهو مصح : ذهب سكره وأفاق .

العشاء – ثم يشربونها حتى ينتصف الليل، وينامون ، ثم يقومون إلى صلاة الفجر وقد صحوا – فلم يزالوا بذلك يشربونها حتى صنع سعد بن أبي وقاص طعاماً، فدعا ناساً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيهم رجل من الأنصار ، فشوى لهم رأس بعير ثم دعاهم عليه ، فلما أكلوا وشربوا من الخمر ، سكروا وأخذوا فى الحديث . فتكلم سعد بشيء فغضب الأنصارى ، فرفع لَحْيَ البعير فكسر أنف سعد ،[1] فأنزل الله نَسْخ الخمر وتحريمها وقال : ﴿ إِنَّمَا الخَمْرُ وَالمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ ﴾ إلى قوله ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾.

٤١٤٨ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة – وعن رجل، عن مجاهد – فى قوله : « يسألونك عن الخمر والميسر »، قال : لما نزلت هذه الآية شربها بعض الناس وتركها بعضٌ، حتى نزل تحريمها فى « سورة المائدة» .

٤١٤٩ – حدثنا محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « قل فيهما إثمٌ كبير » ، قال : هذا أول ما عيبت به الخمر .[2]

٤١٥٠ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « يسألونك عن الخمر والميسر قُل فيهما إثم كبير ومنافع للناس» ، فذمَّهما الله ولم يحرِّمهما، لما أراد أن يبلغ بهما من المدة والأجل. ثم أنزل الله فى «سورة النساء» أشد منها : ﴿ لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾، فكانوا يشربونها ، حتى إذا حضرت الصلاة سكتوا عنها ، فكان السكر عليهم

(١) اللحى (بفتح اللام وسكون الحاء) حائط الفم ، وهما العظم الذى فيه الأسنان من داخل الفم ، وللبعير والإنسان وغيرهما : لحيان ، أعلى وأسفل .

(٢) الأثر : ٤١٤٩ – مضى بنصه هذا برقم : ٤١٣٢ .

حراماً . ثم أنزل الله جل وعز فى «سورة المائدة» بعد غزوة الأحزاب : ﴿ يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الخَمْرُ وَالمَيْسِرُ ﴾ إلى ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون ﴾ فجاء تحريمها فى هذه الآية ، قليلها وكثيرها ، ما أسكر منها وما لم يسكر . وليس للعرب يومئذ عيش أعجبُ إليهم منها .(١)

٤١٥١ ــ حدثت عن عمار بن الحسن قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه عن الربيع قوله : « يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما» ، قال : لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن ربكم يُقدِّم فى تحريم الخمر ، قال : ثم نزلت ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْرَبُوا الصَّلاَةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾ ، قال النبى صلى الله عليه وسلم : إنّ ربكم يقدِّم فى تحريم الخمر . قال : ثم نزلت : ﴿ يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوه ﴾ ، فحرّمت الخمر عند ذلك .

٤١٥٢ ــ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « يسألونك عن الخمر والميسر » الآية كلها ، قال : نسخت ثلاثةً ،(٢) فى «سورة المائدة» ، وبالحدّ الذى حدّ النبى صلى الله عليه وسلم ، وضَرْب النبىّ صلى الله عليه وسلم . قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم يضربهم بذلك حدًّا ، ولكنه كان يعمل فى ذلك برأيه ، ولم يكن حدًّا مسمىًّ وهو حَدٌّ ، وقرأ : ﴿ إِنمَا الخَمْرُ والمَيْسِرُ ﴾ الآية .(٣) ٢١٣/٢

---

(١) قوله : « عيش » مجاز حسن ، لم تقيده كتب اللغة ، ويعنى به : المتاع واللذة . وأصل « العيش » : المطعم والمشرب وما تكون به الحياة . فنقل إلى المتاع ، ومثله ما جاء فى الأثر : « لاعيش إلا عيش الآخرة » ، فأولى أن يفسر بالمتاع واللذة

(٢) يقال : « نسخت ثلاثاً » ، أى ثلاث مرات من النسخ ، ويجوز « نسخت ثلاثة » كما هنا ، أى ثلاثة نسوخ ، لتذكير « النسخ » .

(٣) يعنى أن آية البقرة هذه ، نسختها آية المائدة نسخاً واحداً ، ثم جعل الله حدها الضرب غير مسمى العدد ، فكان نسخاً ثانياً ، ثم اجتهد رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيه فى عدد الضرب وصورته ، فكان اجتهاده نسخاً ثالثاً .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ذكره بذلك : ويسألك يا محمد أصحابك : أىّ شىء ينفقون من أموالهم فيتصدقون به ؟ فقل لهم يا محمد : أنفقوا منها العفوَ .

* * *

واختلف أهل التأويل فى معنى « العفو » فى هذا الموضع .

فقال بعضهم : معناه الفضل .

* ذكر من قال ذلك :

٤١٥٣ ــ حدثنا عمرو بن على الباهلى قال، حدثنا وكيع = ح ، وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى = عن ابن أبى ليلى ، عن الحكم ، عن مقسم ، عن ابن عباس قال : العفوُ ما فضل عن أهلك .

٤١٥٤ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « قل العفو » ، أى الفضْل .

٤١٥٥ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة قال : هو الفضل .

٤١٥٦ ــ حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال،حدثنا هشيم قال ، أخبرنا عبدالملك، عن عطاء فى قوله : « العفو » ،قال : الفضل .

٤١٥٧ ــ حدثنا موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : « العفو » ، يقول : الفضل .

٤١٥٨ ــ حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « يسألونك ماذا ينفقون قل العفو » ، قال : كان القوم يعملون فى كل

يوم بما فيه ، فإن فضَل ذلك اليوم فَضْل عن العيال قدّموه، ولا يتركون عِيالهم جُوَّعاً ويتصدقون به على الناس .

٤١٥٩ ــ حدثنا عمرو بن على قال، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا يونس ، عن الحسن فى قوله : « ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو » ، قال : هو الفضل ،فضل المال .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : ماكان عفواً لا يَبين على من أنفقه أو تصدّق به.

* ذكر من قال ذلك :

٤١٦٠ ــ حدثنى على بن داود قال ،حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على ، عن ابن عباس : « ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو » ، يقول : ما لا يتبيَّن فى أموالكم .

٤١٦١ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن جريج ، عن طاوس فى قول الله جل وعز :« ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو » ، قال : اليسير من كل شىء .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : الوسط من النفقة ، ما لم يكن إسرافاً ولا إقتاراً .

* ذكر من قال ذلك :

٤١٦٢ حدثنا ــ محمد بن عبد الله بن بزيع قال ،حدثنا بشر بن المفضل ، عن عوف ، عن الحسن فى قوله : « ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو » ، يقول : لا تجهَد مالك حتى ينفد للناس .

٤١٦٣ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال : سألت عطاء عن قوله : « يسألونك ماذا ينفقون قل العفو » ، قال : العفو فى النفقة : أن لا تجهدَ مالك حتى ينفد فتسأل الناس .

٤١٦٤ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج ، قال سألت عطاء عن قوله : « يسألونك ماذا ينفقون قل العفو » ، قال : العفو ما لم يسرفوا ولم يَقتروا فى الحق = قال : وقال مجاهد : العفو صدقة عن ظَهْر غنى .

٤١٦٥ ــ حدثنا عمرو بن على قال ، حدثنا يحيى بن سعيد قال ، حدثنا عوف ، عن الحسن فى قوله : « يسألونك ماذا ينفقون قل العفو » ، قال : هو أن لا تجهد مالك .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : « قل العفو » ، خذ منهم ما أتوك به من شىء قليلاً أو كثيراً .

* ذكر من قال ذلك :

٤١٦٦ ــ حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس: « ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو »، يقول : ما أتوك به من شىء قليل أو كثير فاقبله منهم .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : ما طابَ من أموالكم .

* ذكر من قال ذلك :

٤١٦٧ ــ حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « يسألونك ماذا ينفقون قل العفو » ، قال يقول : الطيِّبَ منه ، يقول : أفضلَ مالك وأطيبَه .

٤١٦٨ ــ حدثت عن عمار بن الحسن قال، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن قتادة قال : كان يقول : العفو ، الفضل ، يقول : أفضل مالك .

* * *

٢١٤/٢ وقال آخرون : منى ذلك : الصدقة المفروضة .

* ذكر من قال ذلك :

٤١٦٩ – حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن قيس بن سعد = أو عيسى ، عن قيس ، عن مجاهد – شك أبو عاصم = قول الله جل وعز : « قل العفو » ،قال : الصدقة المفروضة .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال : معنى «العفو» : الفضلُ من مالِ الرجل عن نفسه وأهله فى مؤونتهم ما لا بد لهم منه . وذلك هو الفضل الذي تظاهرت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالإذن فى الصدقة ، وصَدَقته فى وجوه البر : (١)

* ذكر بعض الأخبار التى رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك :

٤١٧٠ – حدثنا على بن مسلم قال، حدثنا أبو عاصم ، عن ابن عجلان ، عن المقبرى ، عن أبي هريرة قال : قال رجل : يا رسول الله ، عندى دينار ! قال : أنفقه على نفسك . قال : عندى آخر ! قال : أنفقه على أهلك . قال : عندى آخر ! قال : أنفقه على ولدك ! قال : عندى آخر ؛ قال : فأنتَ أبْصَرُ ! (٢)

---

(١) فى المطبوعة : « وصدقة فى وجوه البر » . والصواب ما أثبت ، يعنى أن التصدق بالعفو فى وجوه البر ، أما الزكاة المفروضة ، فلها شأن آخر ، كما سيأتى بعد .

(٢) الحديث : ٤١٧٠ – على بن مسلم بن سعيد أبو الحسن الطوسى ، نزيل بغداد : ثقة ، روى عنه البخارى فى صحيحه ، وابن معين ، وأبو داود ، وغيرهم ، مترجم فى التهذيب ، وتاريخ بغداد ١٢ ١٠٨ – ١٠٩ . أبو عاصم : هو النبيل ، الضحاك بن مخلد . ابن عجلان : هو محمد : مضت ترجمته : ٣٠٤ . المقبرى : هو سعيد بن أبى سعيد .

والحديث رواه أحمد فى المسند : ٧٤١٣ ، بزيادة فى أوله ، عن يحيى – وهو القطان – عن ابن عجلان ، به ، نحوه . وقد بينا هناك تخريجه فى أبى داود ، والنسائى ، والمستدرك للحاكم ، وابن حبان.

وذكره السيوطى ١ : ٢٥٣ ، ونسبه لهؤلاء والطبرى ، عدا المسند . ونقله ابن كثير ١ : ٥٠٣ عن الطبرى ، ثم قال : « وقد رواه مسلم فى صحيحه » . وقد وهم رحمه الله . فإن الحديث ليس فى صحيح مسلم ، على اليقين . بعد طول التتبع منى ومن أخى السيد محمود .

٤١٧١ ـ حدثني محمد بن معمر البحراني قال، حدثنا روح بن عبادة قال ، حدثنا ابن جريج ، قال ، أخبرني أبو الزبير : أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا كان أحدكم فقيراً فليبدأ بنفسه ، فإن كان له فضل فليبدأ مع نفسه بمن يعول، ثم إن وجد فضلاً بعد ذلك فليتصدق على غيرهم.(١)

٤١٧٢ ـ حدثنا عمرو بن علي قال، حدثنا يزيد بن هرون قال ، حدثنا محمد بن إسحق، عن عاصم بن عمر بن قتادة ،عن محمود بن لبيد،عن جابر بن عبد الله قال: أتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم رجلٌ ببيضة من ذهب أصابها في بعض المعادن ، فقال : يا رسول الله ، خذ هذه مني صَدقة ، فوالله ما أصبحت أملك غيرها ! فأعرضَ عنه ، فأتاه من ركنه الأيمن فقال له مثل ذلك،فأعرض عنه . ثم قال له مثل ذلك ، فأعرض عنه . ثم قال له مثل ذلك ، فقال : هاتها ! مغضباً ، فأخذها فحذفه بهاحذفة لو أصابه شجّه أوعقَره،ثم قال : يجيء أحدكم بماله كله يتصدق به ، ويجلس يتكفف الناس!! إنما الصدقة عن ظهر غِنىً .(٢)

---

(١) الحديث : ٤١٧١ – رواه أحمد في المسند : ١٤٣٢٣ (٣ : ٣٠٥ حلبي) ، بنحوه ، مع قصة في أوله – من طريق أيوب ، عن أبي الزبير ، عن جابر .

ورواه مسلم ١ : ٢٧٤ ، نحو رواية المسند – من طريق الليث بن سعد ، عن أبي الزبير . ثم من طريق أيوب ، عن أبي الزبير .

وذكره ابن كثير ١ : ٥٠٣ ، ونسبه لمسلم . وذكره السيوطي ١ : ٢٥٤ ، ونسبه لمسلم والنسائي .

(٢) الحديث : ٤١٧٢ – عاصم بن عمر بن قتادة : مضى في : ١٥١٩ . ووقع في المطبوعة « عاصم عن عمر بن قتادة » . وهو خطأ واضح .

والحديث رواه أبو داود : ١٦٧٣ ، عن موسى بن إسمعيل ، عن حماد – وهو ابن سلمة – عن ابن اسحق ، بهذا الإسناد . ورواه الحاكم في المستدرك ١ : ٤١٣ ، من طريق موسى بن إسمعيل ، به وقال : « هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه » . ووافقه الذهبي .

وذكره السيوطي ١ : ٢٥٣ – ٢٥٤ ، وزاد نسبته لابن سعد ، وهو في طبقات ابن سعد ٤/٢/١٩ ، من وجه آخر ، من رواية « عمر بن الحكم بن ثوبان » ، عن جابر .

حذفه بالشيء رماه به . تكفف الناس : تعرض لمعروفهم باسطاً يده ، ليتلقى منهم ما يتصدقون به عليه . وقوله : « عن ظهر غنى » ، أي عن غنى يستقيم به أمره ويقوى .

٤١٧٣ – حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن إبراهيم المخرّمى قال : سمعت أبا الأحوص يحدث، عن عبد الله ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ارضَخْ من الفضل، وابدأ بمن تعول ، ولا تُلام على كَفاف . (١)

* * *

= وما أشبه ذلك من الأخبار التى يطول باستقصاء ذكرها الكتاب .

فإذا كان الذى أذن صلى الله عليه وسلم لأمته ، الصدقةَ من أموالهم بالفضل

---

(١) الحديث : ٤١٧٣ – إبرهيم المخرمى : هكذا ثبت فى المطبوعة ، ولا يوجد راو – فيما أعلم – بهذا الاسم . والراجح عندى ، بل الذى أكاد أوقن به ، أنه محرف عن « إبرهيم الهجرى » ، فالحديث حديثه . والرسم مقارب . والهجرى : هو إبرهيم بن مسلم العبدى الكوفى ، وهو ضعيف . ضعفه ابن عيينة ، والبخارى ، وأبو زرعة ، وأبو حاتم ، وغيرهم .

وهذا الحديث جزء من حديث ، ذكره السيوطى ١ : ٢٥٤ ، قال : « أخرج أبو يعلى ، والحاكم وصححه ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الأيدى ثلاثة ، فيد الله العليا ، ويد المعطى التى تليها ، ويد السائل السفلى إلى يوم القيامة ، فاستعفف عن السؤال وعن المسألة ما استطعت ، فإن أعطيت خيراً فلير عليك، وابدأ بمن تعول ، وارضخ من الفضل ، ولا تلام على الكفاف ».

وكذلك ذكره المنذرى فى الترغيب والترهيب ٢ : ١٠ ، وقال : « رواه أبو يعلى ، والغالب على روايته التوثيق . ورواه الحاكم ، وصحح إسناده » .

وهكذا حكى السيوطى والمنذرى تصحيح الحاكم إياه . ولنا على ذلك تعقيب : أنه ليس فى المستدرك تصحيحه – كما سيأتى . فإن لم يكن السيوطى نقل عن المنذرى وقلده ، يكن فى نسخة المستدرك المطبوعة سقط التصحيح الذى حكياه .

وأول الحديث إلى قوله « ويد السائل السفلى » – رواه أحمد فى المسند : ٤٢٦١ ، عن القاسم بن مالك ، عن الهجرى ، عن أبى الأحوص ، عن عبد الله – وهو ابن مسعود – مرفوعاً . وذكر الهيثمى فى مجمع الزوائد ٣ : ٩٧ أوله عن المسند وأبى يعلى ، وزيادة آخره عن أبى يعلى . وقال : « ورجاله موثقون » .

ورواية الحاكم إياه – هى فى المستدرك ١ : ٤٠٨ ، بثلاثة أسانيد ، لم يذكر لفظه فيها كاملا . بل ذكر فى أولها أنه سقط عليه تمام الحديث ، ثم ذكر فى الآخرين بعض الحديث ، ولم يذكره كله . ولم يذكر فيه تصحيحاً ولا تضعيفاً ، ولا قال الذهبى شيئاً فى ذلك فى مختصره .

رضخ له من ماله يرضخ رضخاً ، ورضخ له رضيخة : أعطاه القليل اليسير . والكفاف : هو الذى يكف المرء عن سؤال الناس : يقول : إذا لم يكن عندك فضل مال تبذله ، لم تلم على أن لا تعطى أحداً .

عن حاجة المتصدق ، فالفضل من ذلك هو « العفو » من مال الرجل ،[١] إذ كان « العفو » ، فى كلام العرب ، فى المال وفى كل شىء : هو الزيادة والكثرة — ومن ذلك قوله جل ثناؤه : « حتى عفَوْا » بمعنى : زادوا على ما كانوا عليه من العدد وكثروا ،[٢] ومنه قول الشاعر :[٣]

وَلٰكِنَّا نُعِضُّ السَّيْفَ منها بِأَسْوُقِ عَافِيَاتِ الشَّحْمِ كُومِ[٤]

يعنى به : كثيرات الشحوم . ومن ذلك قيل للرجل : « خذ ما عفا لك من فلان » ، يراد به ما فضل فصفا لك عن جُهده بما لم يَجْهده =[٥] كان بيِّناً أنّ الذى أذن الله به فى قوله : « قل العفو » لعباده من النفقة ، فأذنهم بإنفاقه إذا أرادوا إنفاقه ، هو الذى بيّن لأمته رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بقوله : « خير الصدقة ما أنفقت عن غنى » ، وأذنهم به .

* * *

فإن قال لنا قائل : وما تنكر أن يكون ذلك « العفو » هو الصدقة المفروضة؟[٦]

---

(١) فى المطبوعة : « الفضل من ذلك . . . » بحذف الفاء ، والفاء لا بد منها ليستقيم الكلام .

(٢) انظر ما قاله فى معنى « عفا » فيما سلف : ٣ : ٣٧٠ .

(٣) هو لبيد بن ربيعة .

(٤) ديوانه قصيدة ٢ : ١٩ ، ثم يأتى فى التفسير ٩ : ٦ (بولاق) ، وفى المطبوعة هنا « يعض السيف منا » وهو خطأ ، والصواب ما فى الموضع الآخر والديوان . وهذا البيت من أبيات يفخر فيها بإكرامهم الضيف ، ولا سيما فى الشتاء ، يقول إذا جاء الشتاء ببرده وقحطه :

فَلَا نَتَجَاوَزُ العَطِلاتِ مِنْها إلى البَكْرِ المُقَارِبِ والكَزُوم

ولكنّا نُعِضّ السَّيْف . . .

والضمير فى « منها » للإبل . يقول : لا نتجاوز عند الذبح فندع النوق الطوال الأعناق السمينات ، إلى بكر دنىء أو بكر هرم ، ولكننا نعض السيف ، أى نضرب بالسيف حتى يعض فى اللحم — بعراقيب السمينات العظام الأسنمة ، وهى الكوم ، جمع كوماء .

(٥) قوله : « كان بينا ... » جواب قوله : « فإذا كان الذى أذن صلى الله عليه وسلم . . . » كان بيناً . . . » ، وأذن هنا بمعنى : أعلم وأخبر .

(٦) « الصدقة المفروضة » يعنى : الزكاة المفروضة .

قيل : أنكرنا ذلك لقيام الحجة على أنّ من حلّت فى ماله الزكاة المفروضة فهلكَ جميعُ ماله إلاّ قَدْرُ الذى لَزِم مالَه لأهل سُهْمان الصدقة، أنّ عليه أن يسلمه إليهم ، إذا كانَ هلاكُ ماله بعد تفريطه فى أداء الواجب كان لهم فى ماله ، إليهم .[1] وذلك لاشك أنه جُهْده — إذا سلّمه إليهم — لا عفوُه . وفى تسمية ٢١٥/٢
الله جل ثناؤه ما علّم عبادَه وَجْه إنفاقهم من أموالهم « عفواً » ، ما يبطل أن يكون مستحقاً اسم « جهد » فى حالة . وإذا كان ذلك كذلك ، فبيِّنٌ فسادُ قول من زعم أن معنى « العفو » هو ما أخرجه رب المال إلى إمامه فأعطاه ، كائناً ما كان من قليل ماله وكثيره ، وقولِ من زعم أنه الصدقة المفروضة . وكذلك أيضاً لا وَجه لقول من يقول إن معناه : «ما لم يتبيّن فى أموالكم» ،[2] لأن النبي صلى الله عليه وسلم لما قال له أبو لبابة : «إنّ من توبتى أن أنخلع إلى الله ورسوله من مالى صدقة» ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : «يكفيك من ذلك الثلث !» ، وكذلك روى عن كعب ابن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له نحواً من ذلك .[3] والثلث لا شك أنه بيِّنٌ فَقْدُه من مال ذى المال ، ولكنه عندى كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ [سورة الفرقان : ٦٧] ، وكما قال جل ثناؤه لمحمد صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ

---

(١) فى المطبوعة : « الواجب كان لهم ما له إليهم » ، وزيادة « فى » واجبة لتمام المعنى واستقامته يعنى : . . . أداء الواجب فى ماله إليهم ، وقوله : « كان لهم » صفة لقوله « الواجب » .

(٢) انظر هذا القول فيما سلف قريباً ص : ٣٣٨

(٣) حديث توبة أبى لبابة بن المنذر ، وانخلاعه من ماله فى المسند ٣ : ٤٥٢ ، ٥٠٢ قال، لما تاب الله عليه فى أمر غزوة بنى قريظة (انظر سيرة ابن هشام ٣ : ٢٤٧ ، ٢٤٨) : يا رسول الله إن من توبتى أن أهجر دار قومى ، وأن أنخلع من مالى صدقة لله ولرسوله ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يجزىء عنك الثلث .

وأما خبر كعب بن مالك ، فهو خبر الثلاثة الذين خلفوا (رواه البخارى فى غزوة بنى قريظة ٦ : ٧) ، فلما تاب الله عليه قال : إن من توبتى أن أنخلع من مالى صدقة إلى الله ورسوله ! فقال النبى صلى الله عليه وسلم : أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك .

وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ البَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً ﴾ [سورة الإسراء : ٢٩]، وذلك هو ما حدّه صلى الله عليه وسلم فيما دون ذلك على قدر المال واحتماله .

* * *

ثم اختلف أهل العلم فى هذه الآية : هل هى منسوخة أم ثابتة الحكم على العباد ؟ فقال بعضهم : هى منسوخة ، نسختها الزكاة المفروضة.

* ذكر من قال ذلك :

٤١٧٤ ــ حدثنى على بن داود قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « يسألونك ماذا ينفقون قل العفو » ، قال : كان هذا قبل أن تفرض الصدقة .

٤١٧٥ ــ حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « يسألونك ماذا ينفقون قل العفو » ، قال : لم تفرض فيه فريضة معلومة . ثم قال : ﴿ خُذِ العَفْوَ وَأْمُرْ بِالعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِين ﴾ [سورة الأعراف : ١٩٩]، ثم نزلت الفرائض بعد ذلك مسمّاةً .

٤١٧٦ ــ حدثنى موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « يسألونك ماذا ينفقون قل العفو » ، هذه نسختها الزكاة .

* * *

وقال آخرون : بل مُثْبَتة الحكم غير منسوخة .

* ذكر من قال ذلك :

٤١٧٧ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن قيس بن سعد = أو عيسى ، عن قيس = عن مجاهد ــ شكّ أبو عاصم قال ــ قال : العفو الصدقة المفروضة .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك ما قاله ابن عباس على ما رواه عنه عطية ، من أن قوله : « قل العفو » ، ليس بإيجاب فرض فُرض من الله حقاً فى ماله ، ولكنه إعلامٌ منه ما يرضيه من النفقة مما يُسخطه ، جواباً منه لمن سأل نبيه

محمداً صلى الله عليه وسلم عما فيه له رضاً . فهو أدبٌ من الله لجميع خلقه على ما أدَّبهم به فى الصدقات غير المفروضات ثابتُ الحكم، غيرُ ناسخ لحكم كان قبله بخلافه ، ولا منسوخ بحكم حدث بعده . فلا ينبغى لذى ورع ودين أن يتجاوز فى صدقاته التطوعَ وهباته وعطايا النفل وصدقته ، ما أدَّبهم به نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله : « إذا كان عند أحدكم فضل فليبدأ بنفسه ، ثم بأهله ، ثم بولده»، ثم يسلك حينئذ فى الفضل مسالكه التى ترضى الله ويحبها. وذلك هو « القوَام » بين الإسراف والإقتار ، الذى ذكره الله عز وجل فى كتابه = إن شاء الله تعالى .

* * *

ويقال لمن زعم أن ذلك منسوخ : ما الدلالة على نسخه ، وقد أجمع الجميعُ لا خلاف بينهم : على أن للرجل أن ينفق من ماله صدقةً وهِبةً ووصيةً ، الثلثَ ؟ فما الذى دل على أن ذلك منسوخ؟

فإن زعم أنه يعنى بقوله : «إنه منسوخ»، أنّ إخراج العفو من المال غير لازم فرضاً ، وأن فرض ذلك ساقطٌ بوجود الزكاة فى المال =

=قيل له : وما الدليل على أن إخراج العفو كان فرضاً فأسقطه فرضُ الزكاة ، ولا دلالة فى الآية على أن ذلك كان فرضاً، إذ لم يكن أمرٌ من الله عز ذكره، بل فيها الدلالة على أنها جوابُ ما سأل عنه القوم على وَجه التعرف لما فيه لله الرضا من الصدقات ؟

٢١٦/٢ ولا سبيل لمدَّعى ذلك إلى دلالة توجب صحة ما ادَّعى .

* * *

قال أبو جعفر : وأما القرأة فإنهم اختلفوا فى قراءة « العفو » . فقرأته عامة قرأة الحجاز وقرأة الحرمين وعُظم قرأة الكوفيين : « قل العفو » نصباً . وقرأه بعض قرأة البصريين : « قل العفو » رفعاً .

فمن قرأه نصباً جعل« ماذا » حرفاً واحداً، ونصبه بقوله : «ينفقون» ، على ما قد

بيّنت قبل –[1] ثم نصب «العفو» على ذلك . فيكون معنى الكلام حينئذ: ويسألونك أيّ شيء ينفقون ؟

ومن قرأه رفعاً جعل « ما » من صلة « ذا »، ورفعوا « العفو » . فيكون معنى الكلام حينئذ : ما الذى ينفقون ؟ قل: الذى ينفقون، العفو .

ولو نصب « العفو » ، ثم جعل « ماذا » حرفين ، بمعنى : يسألونك ماذا ينفقون ؟ قل : ينفقون العفو = ورفع الذين جعلوا « ماذا » حرفاً واحداً ، بمعنى : ما ينفقون ؟ قل : الذى ينفقون، خبراً =[2] كان صواباً صحيحاً فى العربية .

وبأى القراءتين قرئ ذلك، فهو عندى صواب ،[3] لتقارب معنيهما ، مع استفاضة القراءة بكل واحدة منهما . غير أن أعجبَ القراءتين إلىّ، وإن كان الأمر كذلك ، قراءةُ من قرأه بالنصب ، لأن من قرأ به من القرأة أكثر ، وهو أعرف وأشهرُ .

* * *

القول فى تأويل قوله عزّ ذكره ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله عز ذكره: «كذلك يُبين الله لكم الآيات»، هكذا يبين = أى : كما بينت لكم أعلامى وحُججى – وهى « آياته » – فى هذه السورة ، وعرّفتكم فيها ما فيه خلاصكم من عقابى ، وبينت لكم حدودى وفرائضى ، ونبّهتكم فيها على الأدلة على وحدانيتى ، ثم على حُجج رسولى إليكم، فأرشدتكم إلى ظهور

(١) انظر ما سلف فى هذا الجزء : ٢٩٢ ، ٢٩٣

(٢) يعنى : ورفعوه على أنه خبر « الذى ينفقون » .

(٣) فى المطبوعة : « قرىء ذلك عندى صواب » والصواب زيادة « فهو » ، أو يقول : « كان عندى صواباً » . .

الهدى = فكذلك أبين لكم فى سائر كتابى الذى أنزلته على نبيّى محمد صلى الله عليه وسلم آياتى وحُججى وأوضحها لكم، لتتفكروا فى وعدى ووعيدى ، وثوابى وعقابى ، فتختاروا طاعتى التى تنالون بها ثوابى فى الدار الآخرة، والفوز بنعيم الأبد، (١) على القليل من اللذات واليسير من الشهوات ، بركوب معصيتى فى الدنيا الفانية، التى من ركبها كان معاده إلىّ، ومصيره إلى ما لا قِبَل له به من عقابى وعذابى .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٤١٧٨ — حدثنا على بن داود قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية ابن صالح ، عن على ، عن ابن عباس: « كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون فى الدنيا والآخرة » ، قال : يعنى فى زوال الدنيا وفنائها ، وإقبال الآخرة وبقائها .

٤١٧٩ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « لعلكم تتفكرون فى الدنيا والآخرة»، قال يقول: لعلكم تتفكرون فى الدنيا والآخرة ، فتعرفون فضل الآخرة على الدنيا .

٤١٨٠ — حدثنا القاسم، قال حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال : قوله : « كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون فى الدنيا والآخرة»، قال : أما الدنيا ، فتعلمون أنها دار بلاء ثم فناء ، والآخرة دارُ جزاء ثم بقاء ، فتتفكرون فتعملون للباقية منهما = قال: وسمعت أبا عاصم يذكر نحو هذا أيضاً .

٤١٨١ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

---

(١) فى المطبوعة : « فتجاوزوا طاعتى . . . » ، وهو خطأ ، والصواب ما أثبت . يقال : « اخترت فلاناً على فلان » ، بمعنى آثرته عليه . وعدى « الاختيار » بقوله « على » لتضمنها معنى : « فضلت » .

قوله : « كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون فى الدنيا والآخرة » ، وأنه من تفكر فيهما عرف فضل إحداهما على الأخرى ، وعرف أن الدنيا دار بلاء ثم دار فناء ، وأن الآخرة دار جزاء ثم دار بقاء ، فكونوا ممن يَصْرم حاجة الدنيا لحاجة الآخرة .

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ﴾

اختلف أهل التأويل فيمَ نزلت هذه الآية .(١)

فقال بعضهم : نزلت [فى الذين عزلوا أموال اليتامى الذين كانوا عندهم ، وكرهوا أن يخالطوهم فى مأكل أو فى غيره ، وذلك حين نزلت ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[سورة الأنعام: ١٥٢]،وقوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً ﴾ [سورة النساء : ١٠] .

* ذكر من قال ذلك] :(٢)

٤١٨٢ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا يحيى بن آدم ، عن إسرائيل ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : لما نزلت : ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [سورة الأنعام: ١٥٢ / والإسراء: ٣٤] عزلوا أموال اليتامى ، فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت : « وإن تخالطوهم فإخوانكم ، والله يعلمَ المفسدَ من المصْلح ، ولو شاء الله لأعنتكم » ، فخالطوهم .(٣) ٢١٧/٢

(١) فى المطبوعة : « فيما نزلت » ، والأجود ما أثبت .

(٢) ما بين القوسين زيادة استظهرتها من سياق الكلام ، واستجزت أن أزيدها بين الأقواس فى متن الكتاب ، حتى لا تنقطع على القارىء قراءته ، وكان مكانها فى المطبوعات والمخطوطات بياض .

(٣) الأثر : ٤١٨٢ – أخرجه الحاكم فى المستدرك ٢ : ٢٧٨ مطولا ، وقال : « هذا حديث

٤١٨٣ ــ حدثنا سفيان بن وكيع قال، حدثنا جرير ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : لما نزلت : ﴿ وَلاَ تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾، و﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾ [سورة النساء: ١٠]، انطلق من كان عنده يتيمٌ فعزل طعامَه من طعامه، وشرابه من شرابه، فجعل يفضُل الشيء من طعامه فيُحبس له حتى يأكله أو يفسُد. فاشتدّ ذلك عليهم، فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله عز وجل : « ويسألونك عن اليتامى قل إصْلاح لهم خيرٌ وإن تخالطوهم فإخوانكم »، فخلطوا طعامهم بطعامهم وشرابهم بشرابهم.(١)

٤١٨٤ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام ، عن عمرو ، عن عطاء ، عن سعيد قال : لما نزلت : ﴿ وَلاَ تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ ، قال : كنا نصنع لليتيم طعاماً فيفضُل منه الشيء ، فيتركونه حتى يفسد ، فأنزل الله : « وإن تخالطوهم فإخوانكم » .(٢)

٤١٨٥ ــ حدثنا يحيى بن داود الواسطى قال، حدثنا أبو أسامة، عن ابن أبى ليلى، عن الحكم قال: سئل عبد الرحمن بن أبى ليلى عن مال اليتيم فقال: لما نزلت: ﴿ وَلاَ تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾، اجتُنبت مخالطتهم ، واتقوا كل شيء ، حتى اتقوا الماء ، فلما نزلت : « وإن تخالطوهم فإخوانكم »، قال : فخالطوهم .

٤١٨٦ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله: « ويسألونك عن اليتامى » الآية كلها، قال: كان الله أنزل قبل ذلك فى

صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ووافقه الذهبى . وكان فى المطبوعة . « فإخوانكم ولو شاء لأعنتكم » ، فأتممت الآية على تنزيلها .

(١) الأثر : ٤١٨٣ ــ أخرجه أبو داود ٣ : ١٥٥ رقم : ٢٨٧١ ، والنسائى ٦ : ٢٥٦ .

(٢) الأثر : ٤١٨٤ ــ قوله « عن سعيد قال » يعنى قال ابن عباس ، كما هو ظاهر الخبر .

«سورة بنى إسرائيل»[1] ﴿ وَلاَ تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾، فكبُرت عليهم ، فكانوا لا يخالطونهم فى مأكل ولا فى غيره ، فاشتد ذلك عليهم ، فأنزل الله الرخصة فقال : « وإن تخالطوهم فإخوانكم » .

٤١٨٧ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة قال : لما نزلت : ﴿ وَلاَ تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ ، اعتزل الناس اليتامى فلم يخالطوهم فى مأكل ولا مشرب ولا مال ، قال : فشق ذلك على الناس ، فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله عز وجل : « ويسألونك عن اليتامى قُل إصلاحٌ لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم » .

٤١٨٨ ــ حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع فى قوله : « ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم » الآية ، قال : فذكر لنا والله أعلمُ أنه أنزل فى «بنى إسرائيل» :[1] ﴿ وَلاَ تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ﴾ فكبُرت عليهم ، فكانوا لا يخالطونهم فى طعام ولا شراب ولا غير ذلك . فاشتد ذلك عليهم ، فأنزل الله الرخصة فقال : « ويسألونك عن اليتامى قل إصلاحٌ لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم » ، يقول : مخالطتهم فى ركوب الدابة وشرب اللبن وخدمة الخادم . يقول : الولىّ الذى يلى أمرهم ، فلا بأس عليه أن يركب الدابة أو يشرب اللبن أو يخدمه الخادم .

* * *

وقال آخرون فى ذلك بما : ــ

٤١٨٩ ــ حدثنى عمرو بن على قال ، حدثنا عمران بن عيينة قال ، حدثنا عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس فى قوله : « إنّ الذينَ يأكلون أموالَ اليتامى ظُلماً إنما يأكلون فى بطونهم» الآية ، قال : كان يكون فى حِجْر الرجل اليتيمُ فيعزل طعامه وشرابه وآنيته ، فشقّ ذلك على المسلمين ، فأنزل

(١) « سورة بنى إسرائيل » هى « سورة الإسراء » .

الله : « وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح » ، فأحل خُلْطتهم .[1]

٤١٩٠ ــ حدثني أبو السائب قال ، حدثنا حفص بن غياث قال ، حدثنا أشعث ، عن الشعبي قال : لما نزلت هذه الآية : « إنّ الذين يأكلونَ أموالَ اليتامى ظلماً إنما يأكلون فى بطونهم ناراً وسَيَصْلَونَ سعيراً » ، قال : فاجتنب الناس الأيتامَ ، فجعل الرجل يعزل طعامه من طعامه ، وماله من ماله ، وشرابه من شرابه . قال : فاشتد ذلك على الناس ، فنزلت : « وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح » . قال الشعبي : فمن خالط يتيما فليتوسَّع عليه ، ومن خالطه ليأكل من ماله فلا يفعل .

٢١٨/٢ ٤١٩١ ــ حدثني على بن داود قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية ، عن على ، عن ابن عباس : قوله : « ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير » ، وذلك أن الله لما أنزل : « إن الذين يأكلونَ أموال اليتامى ظُلماً إنما يأكلون فى بطونهم ناراً وسيصْلون سعيراً » ، كره المسلمون أن يضمُّوا اليتامى ، وتحرَّجوا أن يخالطوهم فى شيء ، فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله : « قل إصلاحٌ لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم » .

٤١٩٢ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال : سألت عطاء بن أبي رباح عن قوله : « ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خيرٌ وإن تخالطوهم فإخوانكم » ، قال : لما نزلت «سورة النساء» ، عزل الناس طعامهم فلم يخالطوهم . قال : ثم جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : إنا يشقُّ علينا أن نعزل طعام اليتامى وهم يأكلون معنا ! فنزلت : « وإن تخالطوهم فإخوانكم » = قال ابن جريج ، وقال مجاهد : عزلوا طعامهم عن طعامهم وألبانهم عن ألبانهم وأدْمهم عن أدْمِهم ،[2] فشقّ ذلك عليهم ، فنزلت : « وإن تخالطوهم

(١) الأثر : ٤١٨٩ – أخرجه النسائى ٦ : ٢٥٦ – ٢٥٧ . وفى المطبوعة : « فأحل لهم خلطهم والهصوا من النسائى .

(٢) الأدم (بضم فسكون) والإدام : ما يؤتدم به ، أى ما يؤكل بالخبز أى شيء كان ، وفى الحديث : « نعم الإدام الخل » .

فإخوانكم » ، قال : مخالطة اليتيم فى المراعى والأُدْم = قال ابن جريج ، وقال ابن عباس : الألبان وخِدمة الخادم وركوب الدابة = قال ابن جريج : وفى المساكن ، قال : والمساكن يومئذ عزيزةٌ .

٤١٩٣ ــ حدثنا محمد بن سنان قال ، حدثنا الحسين بن الحسن الأشقر قال ، أخبرنا أبو كدينة ، عن عطاء ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : لما نزلت : « ولا تقربوا مال اليتيم إلاّ بالتى هى أحسن » و « إنّ الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً » ، قال : اجتنب الناس مالَ اليتيم وطعامه ، حتى كان يفسُد ، إنْ كان لحماً أو غيره . فشقّ ذلك على الناس ، فشكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله : « ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير » [(١)]

٤١٩٤ ــ حدثنا محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن قيس بن سعد = أو عيسى ، عن قيس بن سعد ، شك أبو عاصم ــ عن مجاهد : « وإن تخالطوهم فإخوانكم » ، قال : مخالطة اليتيم فى الرَّعْى والأُدْم . [(٢)]

* * *

وقال آخرون : بل كان اتقاء مال اليتيم واجتنابه من أخلاق العرب ، فاستفتوا فى ذلك لمشقته عليهم ، فأفتوا بما بيّنه الله فى كتابه .

* ذكر من قال ذلك :

٤١٩٥ ــ حدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح » ، قال : كانت العرب يشددون فى اليتيم حتى لا يأكلوا معه فى قصعة واحدة ، ولا يركبوا له بعيراً ، ولا يستخدموا له خادماً ،

---

(١) الأثر : ٤١٩٣ ــ أخرجه النسائى ٦ : ٢٥٦ .

(٢) الرعى (بكسر الراء وسكون العين) : الكلأ نفسه ، كالمرعى .

فجاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسألوه عنه ، فقال : «قل إصلاح لهم خيرٌ»، يصلح له ماله وأمره له خيرٌ ، وإن يخالطه فيأكل معه ويطعمه ويركب راحلته ويحمله ويستخدم خادمه ويخدمه ، فهو أجودُ « والله يعلم المفسد من المصلح » .

٤١٩٦ — حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خيرٌ» إلى « إن الله عزيز حكيم »، وإن الناس كانوا إذا كان في حِجْر أحدهم اليتيمُ جعل طعامه على ناحية ، ولبنه على ناحية ، مخافة الوِزر ، وأنه أصاب المؤمنين الجَهْد ، فلم يكن عندهم ما يجعلون خدماً لليتامى، فقال الله : « قل إصلاحٌ لهم خير وإن تخالطوهم » إلى آخر الآية .

٤١٩٧ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، أخبرنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله: « ويسألونك عن اليتامى»، كانوا في الجاهلية يعظِّمون شأنَ اليتيم، فلا يمسُّون من أموالهم شيئاً ، ولا يركبون لهم دابة ، ولا يطعمون لهم طعاماً . فأصابهم في الإسلام جَهْدٌ شديد ، حتى احتاجوا إلى أموال اليتامى، فسألوا نبي الله صلى الله عليه وسلم عن شأن اليتامىَ وعن مخالطتهم، فأنزل الله : « وإن تخالطوهم فإخوانكم »، يعني «بالمخالطة »: ركوب الدابة، وخدمة الخادم، وشربَ اللبن .

* * *

٢١٩/٢ قال أبو جعفر : فتأويل الآية إذاً : ويسألك يا محمد أصحابك عن مال اليتامى ، وخلطهم أموالهم به في النفقة والمطاعمة والمشاربة والمساكنة والخدمة ، فقل لهم: تفضُّلكم عليهم بإصلاحكم أموالهم — من غير مَرْزِئة شيء من أموالهم ،[1] وغير أخذ عوض من أموالهم على إصلاحكم ذلك لهم — خيرٌ لكم عند الله وأعظمُ

(١) يقال : « رزأه في ماله يرزؤه رزءاً (بضم فسكون) ومرزئة (بفتح الميم وسكون الراء وكسر الزاي) : أصاب منه خيراً ما كان ، فنقص من ماله .

لكم أجراً ، لما لكم فى ذلك من الأجر والثواب = وخيرٌ لهم فى أموالهم فى عاجل دنياهم ، لما فى ذلك من توفر أموالهم عليهم = «وإنْ تخالطوهم» فتشاركوهم بأموالكم أموالهم فى نفقاتكم ومطاعمكم ومشاربكم ومساكنكم ، فتضمُّوا من أموالهم عوضاً من قيامكم بأمورهم وأسبابهم وإصلاح أموالهم ، فهم إخوانكم ، والإخوان يعين بعضهم بعضاً ، ويكنُفُ بعضهم بعضاً ،[1] فذو المال يعينُ ذا الفاقة ، وذو القوة فى الجسم يعين ذا الضعف . يقول تعالى ذكره : فأنتم أيها المؤمنون وأيتامكم كذلك ، إن خالطتموهم بأموالكم = فخلطتم طعامكم بطعامهم ، وشرابكم بشرابهم ، وسائر أموالكم بأموالهم ، فأصبتم من أموالهم فَضْل مَرْفَق بما كان منكم من قيامكم بأموالهم وولائهم ، ومعاناة أسبابهم ، على النظر منكم لهم نظرَ الأخ الشفيق لأخيه ، العامل فيما بينه وبينه بما أوجب الله عليه وألزمه = فذلك لكم حلالٌ ، لأنكم إخوان بعضكم لبعض ، كما :—

٤١٩٨ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : « وإن تخالطوهم فإخوانكم » ، قال : قد يخالط الرجل أخاه .

٤١٩٩ — حدثنى أحمد بن حازم قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان ، عن أبى مسكين ، عن إبراهيم قال : إنى لأكره أن يكون مال اليتيم كالعُرة.[2]

٤٢٠٠ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن هشام الدستوائى ، عن حماد ، عن إبراهيم ، عن عائشة قالت : إنى لأكره أن يكون مالُ اليتيم عندى عُرَّةً ، حتى أخلط طعامه بطعامى وشرابه بشرابى.[3]

* * *

---

(١) كنفه يكنفه : حاطه وصانه وكان إلى جنبه وعاونه ، والمكانفة : المعاونة . وأصلها من « الكنف » ، وهو حضن الرجل . ويقال : « هو فى كنف الله » ، أى فى كلاءته وحفظه وحرزه ورعايته .

(٢) العرة : القذر وعذرة الناس ، يريد : أن يتجنبه تجنب القذر .

(٣) الأثر : ٤٢٠٠ — فى تفسير ابن كثير ١ : ٥٠٥ ، والدر المنثور ١ : ٢٥٦ ، ولم أجده فى مكان آخر . و « العرة » ، سلف شرحها . وفى تفسير ابن كثير « عندى حدة » ، ولعل صوابها ما فى التفسير .

قال أبو جعفر : فإن قال لنا قائل : وكيف قال : « فإخوانُكم »، فرفع « الإخوان » ؟ وقال فى موضع آخر : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَانًا ﴾ [سورة البقرة : ٢٣٩]

قيل : لافتراق معنييهما . وذلك أنّ أيتام المؤمنين إخوان المؤمنين ، خالطهم المؤمنون بأموالهم أو لم يخالطوهم . فمعنى الكلام : وإن تخالطوهم فهم إخوانكم . و« الإخوان » مرفوعون بالمعنى المتروك ذكره ، وهو « هم » ، لدلالة الكلام عليه = وأنه لم يرد « بالإخوان » الخبر عنهم أنهم كانوا إخواناً من أجل مخالطة وُلاتهم إياهم . ولو كان ذلك المراد ، لكانت القراءة نصباً ، وكان معناه حينئذ : وإن تخالطوهم فخالطوا إخوانكم ، ولكنه قرئ رفعاً لما وصفت : من أنهم إخوان للمؤمنين الذين يلونهم ، خالطوهم أو لم يخالطوهم .

وأما قوله : ﴿فرجالًا أو رُكبانًا﴾، فنصبٌ، لأنهما حالان للفعل، غير دائمين ، (١) ولا يصلح معهما « هو » . وذلك أنك لو أظهرت « هو » معهما لاستحال الكلام. ألا ترى أنه لو قال قائل : « إن خفت من عدوك أن تصلى قائماً فهو راجل أو راكب » ، لبطل المعنى المرادُ بالكلام ؟ وذلك أن تأويل الكلام . فإن خفتم أن تصلوا قياماً من عدوكم ، فصلوا رجالا أو ركباناً . ولذلك نصبه إجراءً على ما قبله من الكلام، كما تقول فى نحوه من الكلام : « إن لبست ثياباً فالبياض » ، فتنصبه، لأنك تريد : إن لبست ثياباً فالبس البياضَ — ولستَ تريد الخبر عن أن جميع ما يلبس من الثياب فهو البياض . ولو أردت الخبر عن ذلك لقلت : « إن لبستَ ثياباً فالبياضُ » رفعاً ، إذا كان مخرج الكلام على وجه الخبر منك عن اللابس، أنّ كل ما يلبس من الثياب فبياضٌ . لأنك تريد حينئذ: إن لبست ثياباً فهى بياضٌ .(٢)

(١) فى المطبوعة « غير ذاتيين » : ، وهو تصحيف فاحش لا معنى له ، والصواب ما أثبت والحال غير الدائمة ، هى الحال المشتقة المنتقلة ، والدائم هو الجامد والثابت .

(٢) انظر تفصيل ذلك فى معانى القرآن للفراء أيضاً ١ : ١٤١ — ١٤٢ .

فإن قال : فهل يجوز النصب فى قوله : « فإخوانكم » .

قيل : جائز فى العربية . فأما فى القراءة ، فإنما منعناه لإجماع القرأة على رفعه . وأما فى العربية ، فإنما أجزناه ، لأنه يحسن معه تكريرُ ما يحمل فى الذى قبله من الفعل فيهما : وإن تخالطوهم ، فإخوانكم تخالطون — فيكون ذلك جائزاً فى كلام العرب .(١)

* * *

(٢)القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : إن ربكم قد أذن لكم فى مخالطتكم اليتامى على ما أذن لكم به ، (٣)فاتقوا الله فى أنفسكم أن تخالطوهم وأنتم تريدون أكل أموالهم بالباطل ، وتجعلون مخالطتكم إياهم ذريعة لكم إلى إفساد أموالهم وأكلها بغير حقها ، فتستوجبوا بذلك منه العقوبة التى لا قِبل لكم بها ، فإنه يعلم من خالط منكم يتيمه — فشاركه فى مطعمه ومشربه ومسكنه وخدمه ورعاته فى حال مخالطته إياه — ما الذى يقصد بمخالطته إياه : أفسادَ ماله وأكله بالباطل ، أم إصلاحه وتثميره؟ لأنه لا يخفى عليه منه شىء ، (٤) ويعلم أيُّكم المريد صلاح ماله ، من المريد إفسادَه ، كما : — ٢٢٠/٢

(١) انظر تفصيل ذلك فى معانى القرآن للفراء أيضا ١ : ١٤١ - ١٤٢ .

(٢) من أول تفسير هذه الآية يبدأ الجزء الرابع من المخطوطة العتيقة التى اعتمدناها . وأولها :

﴿بِسْمِ الله الرَّحْمٰنِ الرَّحِيم
ربِّ أَعِن برَحْمَتِك﴾

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « إن ربكم وإن أذن لكم . . . » وهو كلام مختل ، وكأن الذى أثبت قريب من الصواب .

(٤) فى المخطوطة « لا نهما عليه منه شىء » ، وفيها تصحيف لم أتبينه ، والذى فى المطبوعة جيد فى سياق المعنى .

٤٢٠١ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد فى قول الله تعالى ذكره : « والله يعلم المفسد من المصلح »،قال : الله يعلم حين تخلط مالك بماله : أتريد أن تصلح ماله ،أو تفسده فتأكله بغير حق ؟

٤٢٠٢ – حدثني أبو السائب قال، حدثنا حفص بن غياث قال ، حدثنا أشعث ، عن الشعبي : « والله يعلم المفسد من المصلح »،قال الشعبي : فمن خالط يتيماً فليتوسَّع عليه ، ومن خالطه ليأكل ماله فلا يفعل.(١)

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : ولو شاء الله لحرَّم ما أحله لكم من مخالطة أيتامكم بأموالكم أموالهم ، فجهدكم ذلك وشقّ عليكم ،ولم تقدروا على القيام باللازم لكم من حق الله تعالى والواجب عليكم فى ذلك من فرضه ، ولكنه رخَّص لكم فيه وسهله عليكم ، رحمةً بكم ورأفةً .

* * *

واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : « لأعنتكم » .

فقال بعضهم بما : –

٤٢٠٣ – حدثني به محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن قيس بن سعد – أو عيسى ، عن قيس بن سعد – عن مجاهد = شك أبو عاصم = فى قوله تعالى ذكره: « ولو شاء الله لأعنتكم »، لحرم عليكم المرعى والأدْم .

---

(١) الأثر : ٤٢٠٢ – فى المخطوطة والمطبوعة : « حدثني أبو السائب ، قال حدثنا أشعث . . . » ، وهو إسناد ناقص ، أسقط « قال حدثنا حفص بن غياث » ، وقد مضى هذا الإسناد مراراً ، أقربه : ٤١٩٠ ، وهذا الأثر مختصره .

قال أبو جعفر : يعنى بذلك مجاهد : رعى مواشى والى اليتيم مع مواشى اليتيم، والأكلَ من إدامه . لأنه كان يتأول فى قوله: « وإن تخالطوهم فإخوانكم »، أنه خُلْطة الولىّ اليتيم بالرَّعْى والأدْم .(١)

* * *

٤٢٠٤ ــ حدثنى على بن داود قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس: « ولو شاء الله لأعنتكم »، يقول: لو شاء الله لأحرجكم فضيَّق عليكم، ولكنه وسَّع ويسَّر فقال : ﴿ وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ [سورة النساء : ٦]

٤٢٠٥ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة: « ولو شاء الله لأعنتكم»، يقول: لجهدكم، فلم تقوموا بحقّ ولم تؤدُّوا فريضة.

٤٢٠٦ ــ حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع نحوه = إلا أنه قال : فلم تعملوا بحقّ .

٤٢٠٧ ــ حدثنى موسى قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ولو شاء الله لأعنتكم » ، لشدد عليكم .

٤٢٠٨ ــ حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد فى قول الله : « ولو شاء الله لأعنتكم » ، قال : لشقّ عليكم فى الأمر . ذلك العنتُ .

٤٢٠٩ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن الحكم ، عن مقسم ، عن ابن عباس قوله : « ولو شاء الله لأعنتكم »، قال: ولو شاء الله لجعل ما أصبتُم من أموال اليتامى مُوبقاً .

* * *

وهذه الأقوال التى ذكرناها عمن ذكرت عنه ، وإن اختلفت ألفاظ قائليها فيها ، فإنها متقاربات المعانى . لأن من حُرِّم عليه شىء فقد ضُيِّق عليه فى ذلك

(١) انظر الأثر السالف رقم : ٤١٩٤ .

الشيء ، ومن ضُيق عليه فى شيء فقد أحْرِج فيه ، ومن أحرج فى شيء أو ضيِّق عليه فيه فقد جُهِد . وكل ذلك عائد إلى المعنى الذى وصفت من أن معناه : الشدة والمشقة .

ولذلك قيل : «عَنِت فلانٌ» = إذا شق عليه الأمر ، وجهده ،= [1] «فهو يعنَتُ عَنَتاً» ، كما قال تعالى ذكره : ﴿ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ [سورة التوبة : ١٢٨] ، يعنى ما شق عليكم وآذاكم وجَهدكم ، ومنه قوله تعالى ذكره : ﴿ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ ﴾ [سورة النساء : ٢٥]. فهذا إذا عَنِت العانِت . فإن صيَّره غيره كذلك ، قيل : « أعنته فلانٌ فى كذا » = إذ جهده وألزمه أمراً جهده القيام به = « يُعْنِته إعناتاً ». فكذلك قوله : « لأعنتكم » معناه : لأوجب لكم العنَت بتحريمه عليكم ما يَجْهدكم ويحرجكم ، مما لا تطيقون القيام باجتنابه ، وأداء الواجب له عليكم فيه .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : لأوبقكم وأهلككم .

* ذكر من قال ذلك :

٢٢١/٢ ٤٢١٠ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا طلق بن غنام ، عن زائدة ، عن منصور ، عن الحكم ، عن مقسم ، عن ابن عباس قال : قرأ علينا : « ولو شاء الله لأعنتكم » ، قال ابن عباس : ولو شاء الله لجعل ما أصبتم من أموال اليتامى موبقاً .

٤٢١١ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا يحيى بن آدم ، عن فضيل ــ وجرير ، عن منصور = وحدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن منصور = عن الحكم ،

---

(١) فى المطبوعة : « عنت فلاناً » وهو خطأ ، والفعل لازم ، كما سيأتى . وفى المخطوطة والمطبوعة : « إذا شق عليه وجهده » ، والصواب زيادة « الأمر » .

عن مقسم ، عن ابن عباس : « ولو شاء الله لأعنتكم » ، قال : لجعل ما أصبتم مُوبقاً .(١)

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٢٢٠)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : إن الله « عزيز » فى سلطانه ، لا يمنعه مانع مما أحل بكم من عقوبة لوأعنتكم بما يجهدكم القيام به من فرائضه فقصرتم فى القيام به ، ولا يقدرُ دافعٌ أن يدفعه عن ذلك ولا عن غيره مما يفعله بكم وبغيركم من ذلك لو فعله،(٢) ولكنه بفضل رحمته منّ عليكم بترك تكليفه إياكم ذلك = وهو « حكيم » فى ذلك لو فعله بكم وفى غيره من أحكامه وتدبيره، لا يدخل أفعاله خلل ولا نقصٌ ولا وَهْىٌ ولا عيب ،(٣) لأنه فِعل ذى الحكمة الذى لا يجهل عواقبَ الأمور فيدخل تدبيره مذمّة عاقبة ، كما يدخل ذلك أفعال الخلق لجهلهم بعواقب الأمور ، لسوء اختيارهم فيها ابتداءً .

* * *

(١) الأثر : ٤٢١١ – قد سلف بالإسناد الثانى برقم : ٤٢٠٩ .

(٢) فى المطبوعة : « لو فعله هو لكنه » ، والصواب الجيد من المخطوطة .

(٣) فى المخطوطة : « ولا وهاء ولا عيب » . وقد سلف فى هذا الجزء ٤ : ١٨ ، ١٥٥ ، والتعليق رقم : ١ ، وما قيل فى خطأ ذلك ، واستعمال الفقهاء له .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى هذه الآية : هل نزلت مراداً بها كل مشركة ، أم مراد بحكمها بعض المشركات دون بعض ؟ (١) وهل نسخ منها بعد وجوب الحكم بها شيء أم لا ؟

فقال بعضهم : نزلت مراداً بها تحريم نكاح كل مشركة على كلّ مسلم من أىّ أجناس الشّرك كانت ، عابدةَ وثن كانت ، (٢) أو كانت يهودية أو نصرانية أو مجوسية أو من غيرهم من أصناف الشرك ، ثم نسخ تحريم نكاح أهل الكتاب بقوله : ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ﴾ إلى ﴿ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ [سورة المائدة : ٤ ، ٥]

* ذكر من قال ذلك :

٤٢١٢ – حدثنى على بن داود قال ، حدثنى عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنّ » ، ثم استثنى نساءَ أهل الكتاب فقال : ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ حِلٌّ لكم ﴿إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾. (٣)

٤٢١٣ – حدثنا محمد بن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح ، عن الحسين

---

(١) فى المطبوعة : « أم مراداً بحكمها » ، بالنصب ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) فى المطبوعة : « عابدة وثن أو كانت يهودية . . . » ، وفى المخطوطة : « عابدة وثن كانت يهودية . . . » ، وكلاهما مضطرب ، والصواب ما أثبت بزيادة « كانت » .

(٣) الأثر : ٤٢١٢ – فى المخطوطة والمطبوعة « حدثنى على بن واقد ، قال حدثنى عبد الله ابن صالح » ، والصواب ما أثبت . وهذا إسناد كثير الدوران فيما مضى وفيما سيأتى ، وأقربه رقم : ٤٢٠٤ . والآية فى المطبوعة والمخطوطة كما أثبتها ، بين جزئى الآية بقوله : « حل لكم » ، وإسقاط قوله تعالى « من قبلكم » ، وأخشى أن يكون ناسخ قد تصحف عليه فجعل هذه هذه . ولكنى أثبت ما اتفقت عليه النسخ.

ابن واقد ، عن يزيد النحوى ، عن عكرمة والحسن البصرى قالا ، « ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنّ » ، فنُسخ من ذلك نساء أهل الكتاب ، أحلّهُن للمسلمين .

٤٢١٤ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن » ، قال : نساءُ أهل مكة ومن سواهنّ من المشركين ، ثم أحل منهن نساء أهل الكتاب .

٤٢١٥ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

٤٢١٦ ــ حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « ولا تنكحوا المشركات » إلى قوله : « لعلهم يتذكرون » ، قال : حرم الله المشركات فى هذه الآية ، ثم أنزل فى «سورة المائدة» ، فاستثنى نساء أهل الكتاب فقال : ﴿ وَالمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ .

* * *

وقال آخرون : بل أنزلت هذه الآية مراداً بحكمها مشركات العرب ، لم ينسخ منها شىء ولم يُستثن ، وإنما هى آية عامٌّ ظاهرُها ، خاصٌّ تأويلها .(١)

* ذكر من قال ذلك :

٤٢١٧ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن » ، يعنى : مشركات العرب اللاتى ليس فيهن كتاب يقرأنه .(٢)

٤٢١٨ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

(١) فى المخطوطة ، والمطبوعة : « بل هى آية عامة ظاهرها . . . » ، والصواب ما أثبت .
(٢) فى المخطوطة ، « يقرأ به » وتلك أجود .

معمر ، عن قتادة قوله : « ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنّ » ، قال : المشركات ، مَنْ ليس من أهل الكتاب ، وقد تزوج حذيفة يهودية أو نصرانية .[1] ٢٢٢/٢

٤٢١٩ ــ حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن قتادة في قوله : « ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنّ » ، يعني مشركات العرب اللاتي ليس لهن كتابٌ يقرأنه .

٤٢٢٠ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن حماد ، عن سعيد بن جبير قوله : « ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنّ » ، قال : مشركات أهل الأوثان .

* * *

وقال آخرون : بل أنزلت هذه الآية مراداً بها كل مشركة من أيّ أصناف الشرك كانت ، غير مخصوص منها مشركةٌ دون مشركة ، وثنيةً كانت أو مجوسية أو كتابيةً ، ولا نُسخ منها شيء .

* ذكر من قال ذلك :

٤٢٢١ ــ حدثنا عبيد بن آدم بن أبي إياس العسقلاني قال ، حدثنا أبي قال ، حدثنا عبد الحميد بن بهرام الفزاري قال ، حدثنا شهر بن حوشب قال : سمعت عبد الله بن عباس يقول : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصناف النساء ، إلاّ ما كان من المؤمنات المهاجرات ، وحرّم كل ذات دين غير الإسلام ، وقال الله تعالى ذكره : ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾ [سورة المائدة : ٥] ، وقد نكح طلحة بن عبيد الله يهودية ، ونكح حذيفة بن اليمان نصرانية ، فغضب عمر بن الخطاب رضي الله عنه غضباً شديداً ، حتى همّ بأن يسطُو عليهما . فقالا : نحن نطلّق يا أمير

---

(١) يعني : حذيفة بن اليمان ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو صاحب سره صلى الله عليه وسلم في المنافقين . لم يعلمهم أحد إلا حذيفة ، أعلمه بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . وانظر الأثر الآتي برقم : ٤٢٢١ .

المؤمنين، ولا تغضب ! فقال : لئن حل طلاقُهن لقد حل نكاحهن، ولكن أنتزعهن منكم صَغَرة قِماءً . (١)

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية ما قاله قتادة : من أن الله تعالى ذكره عنى بقوله : « ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنّ » من لم يكن من أهل الكتاب من المشركات = وأن الآية عام ظاهرها خاص باطنها، لم ينسخ منها شيء = وأن نساء أهل الكتاب غير داخلات فيها . وذلك أنّ الله تعالى ذكره أحل بقوله : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ — للمؤمنين من نكاح محصناتهن، مثلَ الذى أباح لهم من نساء المؤمنات.

وقد بينا فى غير هذا الموضع من كتابنا هذا، وفى كتابنا ﴿ كتاب اللطيف من البيان ﴾ : (٢) أن كل آيتين أو خبرين كان أحدهما نافياً حكم الآخر فى فطرة العقل ، فغير جائز أن يقضَى على أحدهما بأنه ناسخ حكم الآخر ، إلاّ بحجة من خبر قاطع للعذر مَجيئُه. وذلك غير موجود ، أن قوله : (٣) ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ ناسخٌ ما كان قد وجبَ تحريمه من النساء بقوله : « ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنّ » . فإذْ لم يكن ذلك موجوداً كذلك، (٤) فقول القائل : « هذه ناسخة هذه » ، دعوى لا برهان له عليها ، والمدعى دعوَى

(١) الأثر : ٤٢٢١ — « عبد الحميد بن برهام الفزارى » ، مترجم فى التهذيب ، وثقه أبو داود وابن معين وغيرهما ، وقال شعبة : صدوق إلا أنه يروى عن شهر بن حوشب ، وعابوا عليه كثرة روايته عن شهر ، وشهر ضعيف . وقد سلف كلام أخى فى توثيق شهر رقم : ١٣٨٩ ، وفى عبد الحميد بن بهرام : ١٦٠٥ . وقال ابن كثير فى التفسير ١ : ٥٠٧ بعد روايته الخبر : « هو حديث غريب جداً ، وهذا الأثر غريب عن عمر » . وكلام الطبرى الآتى بعد قاض بضعفه .

والصغرة جمع صاغر : هو الراضى بالذل . وقماء جمع قمىء : وهو الذليل الصاغر وإن لم يكن قصيراً . والقمىء : القصير . وفى المخطوطة وابن كثير « قمأة » ، وليس جمعاً قياسيا ، ولا هو وارد فى كتب اللغة ، ولكن إن صح الخبر ، فهو إتباع لقوله : « صغرة » ومثله كثير فى كلامهم .

(٢) انظر ما سلف ٢ : ٥٣٤ — ٥٣٥ / ثم ٣ : ٣٨٥ ، ٥٦٣ .

(٣) فى المطبوعة : « بأن قوله » : ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو أعرق فى العربية .

(٤) فى المخطوطة والمطبوعة : « فإن لم يكن ذلك » ، وهو خطأ صرف ، والصواب ما أثبت . وإلا تناقض كلام أبى جعفر .

لا برهان عليها متحكم ، والتحكم لا يعجز عنه أحدٌ.[١]

* * *

وأما القول الذى روى عن شهر بن حوشب ، عن ابن عباس ، عن عمر رضى الله عنه : من تفريقه بين طلحة وحذيفة وامرأتيهما اللتين كانتا كتابيتين ، فقولٌ لا معنى له — لخلافه ما الأمة مجتمعة على تحليله بكتاب الله تعالى ذكره ، وخبر رسوله صلى الله عليه وسلم . وقد روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه من القول خلاف ذلك ، بإسناد هو أصح منه ، وهو ما : —

٤٢٢٢ — حدثنى به موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال ، حدثنا محمد بن بشر قال ، حدثنا سفيان بن سعيد ، عن يزيد ابن أبى زياد ، عن زيد بن وهب قال ، قال عمر : المسلم يتزوج النصرانية ، ولا يتزوج النصرانى المسلمة .[٢]

* * *

وإنما كره عمر لطلحة وحذيفة رحمة الله عليهم نكاحَ اليهودية والنصرانية ، حذاراً من أن يقتدى بهما الناس فى ذلك ، فيزهدوا فى المسلمات ، أو لغير ذلك من المعانى ، فأمرهما بتخليتهما ، كما :

٤٢٢٣ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن إدريس قال ، حدثنا الصلت بن بهرام ، عن شقيق قال : تزوج حذيفة يهودية ، فكتب إليه عمر : « خلِّ سبيلها » ، فكتب إليه : «أتزعمُ أنها حرامٌ فأخلى سبيلها؟» ، فقال : « لا أزعم

---

(١) حجج أبى جعفر فى استدلاله ، قاضية له على كل خصم خالفه ، وهى حجج بصير بالمعانى ، مؤيد بالعقل ، قادر على البيان عن المعانى الخفية ، والفصل بين المعانى المتداخلة .

(٢) الحديث : ٤٢٢٢ — هذا إسناد صحيح متصل إلى عمر .

محمد بن بشر بن الفرافصة بن المختار العبدى الحافظ : ثقة باتفاقهم . سفيان بن سعيد : هو الثورى . زيد بن وهب الجهنى . تابعى كبير مخضرم ، رحل إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فقبض وهو فى الطريق . وهو ثقة كثير الحديث . له ترجمة فى تاريخ بغداد ٨ : ٤٤٠—٤٤٢ ، والإصابة ٣ : ٤٦—٤٧ .

وهذا الخبر رواه البيهقى فى السنن الكبرى ٧ : ١٧٢ ، من طريق سفيان — وهو الثورى — بهذا الإسناد .

وذكره ابن كثير ١ : ٥٠٧ — ٥٠٨ ، عن رواية الطبرى ، وصحح إسناده .

أنها حرام ، ولكن أخاف أن تعاطوا المومسات منهن » . (١)

وقد :—

٤٢٢٤ — حدثنا تميم بن المنتصر قال ، أخبرنا إسحق الأزرق ، عن شريك ، عن أشعث بن سوار ، عن الحسن ، عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نتزوج نساء أهل الكتاب ولا يتزوّجون نساءَنا . (٢) ٢٢٣/٢

* * *

فهذا الخبر — وإن كان فى إسناده ما فيه — فالقول به ، لإجماع الجميع على صحة القول به ، أولى من خبر عبد الحميد بن بهرام ، عن شهر بن حوشب .

* * *

فمعنى الكلام إذاً : ولا تنكحوا أيها المؤمنون مشركاتٍ ، غير أهل الكتاب ، حتى يؤمنَّ فيصدِّقن بالله ورسوله وما أنزل عليه .

* * *

(١) الخبر : ٤٢٢٣ — الصلت بن بهرام التيمى الكوفى : ثقة ، وثقه أحمد ، وابن معين ، وغيرهما . وقد فصلنا القول فى شأنه فى صحيح ابن حبان ، رقم : ٨١ بتحقيقنا .

شقيق : هو ابن سلمة الأسدى ، التابعى الكبير المشهور . مضى فى : ١٧٧ .

والخبر رواه البيهقى أيضاً ٧ : ١٧٢ ، من طريق سفيان ، بهذا الإسناد .

وذكره ابن كثير ١ : ٥٠٧ ، عن رواية الطبرى ، وقال : « وهذا إسناد صحيح . وروى الخلال ، عن محمد بن إسمعيل ، عن وكيع ، عن الصلت ، نحوه » . وذكره السيوطى ١ : ٢٥٦ ، وزاد نسبته إلى عبد الرزاق .

وذكره الجصاص فى أحكام القرآن ١ : ٣٣٣ ، والقرطبى فى تفسيره : ٣ : ٦٨ ، بدون إسناد . ووقع فى المطبوعة هنا ، وفى ابن كثير ، والسيوطى « المؤمنات » ! ! بدل « المومسات » . وهو تحريف غريب ، فى ثلاثة كتب . وصوابه وتصحيحه من البيهقى والجصاص والقرطبى .

(٢) الحديث : ٤٢٢٤ — إسحق الأزرق : هو إسحق بن يوسف ، مضى فى : ٣٣٣٩ .

شريك : هو ابن عبد الله النخعى القاضى ، مضى فى : ٢٥٢٧ . الحسن : هو البصرى .

وهذا الحديث لم أجده فى شىء من دواوين الحديث ، غير هذا الموضع . ونقله عنه ابن كثير ١ : ٥٠٨ ثم نقل كلام الطبرى الذى عقبه ، ثم قال : « كذا قال ابن جرير رحمه الله » .

وتعقيب ابن جرير بأنه « وإن كان فى إسناده ما فيه » — لعله يشير رحمه الله إلى القول بأن الحسن البصرى لم يسمع من جابر . فى المراسيل لابن أبى حاتم ، ص : ١٣ « حدثنا محمد بن أحمد بن البراء ، قال : قال على بن المدينى : الحسن لم يسمع من جابر بن عبد الله شيئاً . سئل أبو زرعة : الحسن لقى جابر بن عبد الله ؟ قال : لا . حدثنا محمد بن سعيد بن بلج ، قال : سمعت عبد الرحمن بن الحكم يقول

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « ولأمة مؤمنة » بالله وبرسوله وبما جاء به من عند الله ، خيرٌ عند الله وأفضل من حرة مشركة كافرة ، وإن شرُف نسبها وكرُم أصلها . يقول : ولا تبتغوا المناكح فى ذوات الشرف من أهل الشرك بالله ، فإنّ الإماء المسلمات عند الله خير منكحاً منهن .

* * *

وقد ذكر أن هذه الآية نزلت فى رجل نكح أمة ، فعُذل فى ذلك ، وعُرضت عليه حرة مشركة .

* ذكر من قال ذلك :

٤٢٢٥ — حدثنى موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم »، قال: نزلت فى عبد الله بن رواحة ، وكانت له أمة سوداءُ ، وأنه غضب عليها فلطمها. ثم فزع فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره بخبرها ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : ما هى يا عبد الله ؟ قال : يا رسول الله، هى تصوم وتصلى وتحسن الوضوءَ وتشهد أن لا إله إلاّ الله وأنك رسول الله . فقال :

سمعت جريراً يسأل بهزاً عن الحسن : من لقى من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ؟ قال : لم يسمع من جابر بن عبد الله . سألت أبى : سمع الحسن من جابر ؟ قال : ما أرى ، ولكن هشام بن حسان يقول : عن الحسن ، حدثنا جابر بن عبد الله ، وأنا أنكر هذا ، إنما الحسن عن جابر كتاب ، مع أنه أدرك جابراً » .

وأنا أرى أن رواية هشام بن حسان كافية فى إثبات سماع الحسن من جابر . فقد قال ابن عيينة : « كان هشام أعلم الناس بحديث الحسن » .

ومعنى هذا الحديث ثابت عن جابر ، موقوفاً عليه من كلامه . رواه الشافعى فى الأم ج ٥ ص ٦ ، من رواية أبى الزبير ، عن جابر ، وكذلك رواه البيهقى ٧ : ١٧٢ ، من طريق الشافعى .

والموقوف — عندنا — لا يعلل به المرفوع ، بل هو يؤيده ويثبته ، كما بينا ذلك فى غير موضع من كتبنا . والحمد لله .

هذه مؤمنة ! فقال عبدالله : فوالذى بعثك بالحق لأعتقنّها ولأتزوجنّها ! ففعل ، فطعن عليه ناس من المسلمين فقالوا : تزوج أمة ! ! وكانوا يريدون أن ينكحوا إلى المشركين وينكحوهم رغبة فى أحسابهم ، فأنزل الله فيهم : « ولأمةٌ مؤمنة خيرٌ من مشركة » و « عبدٌ مؤمن خيرٌ من مشرك » .

٤٢٢٦ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى الحجاج قال ، قال ابن جريج فى قوله : « ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنّ » ، قال : المشركات — لشرفهنّ — حتى يؤمن .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : وإن أعجبتكم المشركة من غير أهل الكتاب فى الجمال والحسب والمال ، فلا تنكحوها، فإن الأمة المؤمنة خيرٌ عند الله منها .

* * *

وإنما وضعت « لو » موضع « إن » لتقارب مخرجيهما ، ومعنييهما ، ولذلك تجاب كل واحدة منهما بجواب صاحبتها ، على ما قد بينا فيما مضى قبْل .[1]

* * *

(١) انظر ما سلف ٢ : ٤٥٨ ، ومعانى القرآن للفراء ١ : ١٤٣ .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَلَا تُنْكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك ، أن الله قد حرَّم على المؤمنات أن ينكحن مشركاً كائناً من كان المشرك ، ومن أىّ أصناف الشرك كان ، فلا تنكحوهنّ أيها المؤمنون منهم ، فإنّ ذلك حرام عليكم ، ولأن تزوجوهن من عبدٍ مؤمن مصدق بالله وبرسوله وبما جاء به من عند الله، خير لكم من أن تزوجوهن من حر مشرك ، ولو شرُف نسبه وكرم أصله ، وإن أعجبكم حسبه ونسبه .

* * *

وكان أبو جعفر محمد بن علىّ يقول : هذا القولُ من الله تعالى ذكره ، دلالةٌ على أن أولياء المرأة أحق بتزويجها من المرأة .

٤٢٢٧ ــ حدثنا محمد بن يزيد أبو هشام الرفاعى قال، أخبرنا حفص بن غياث، عن شيخ لم يسمه، قال أبو جعفر : النكاح بولىّ فى كتاب الله، ثم قرأ : « ولا تُنكحوا المشركين حتى يؤمنوا » برفع « التاء » .

٤٢٢٨ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة والزهرى فى قوله : « ولا تنكحوا المشركين » ، قال : لا يحل لك أن تنكح يهوديًّا أو نصرانيًّا ولا مشركاً من غير أهل دينك .

٤٢٢٩ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثنا حجاج قال ، قال ابن جريج : « ولا تنكحوا المشركين » ــ لشرفهم ــ « حتى يؤمنوا » .

٤٢٣٠ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح ، عن الحسين بن واقد ، عن يزيد النحوى ، عن عكرمة والحسن البصرى : « ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا » ، قال : حرَّم المسلمات على رجالهم ــ يعنى رجال المشركين .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ وَيُبَيِّنُ ءَايَـٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (٢٢١) ٢/٢٢٤

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « أولئك »، هؤلاء الذين حرمت عليكم أيها المؤمنون مناكحتهم من رجال أهل الشرك ونسائهم، يدعونكم إلى النار= يعنى : يدعونكم إلى العمل بما يدخلكم النار ، وذلك هو العمل الذى هم به عاملون من الكفر بالله ورسوله. يقول : ولا تقبلوا منهم ما يقولون ، ولا تستنصحوهم، ولا تنكحوهم ولا تنكحوا إليهم ، فإنهم لا يألونكم خبالاً ، ولكن اقبلوا من الله ما أمركم به فاعملوا به ، وانتهوا عما نهاكم عنه ، فإنه يدعوكم إلى الجنة = يعنى بذلك يدعوكم إلى العمل بما يدخلكم الجنة ، ويوجب لكم النجاة إن عملتم به من النار ، وإلى ما يمحو خطاياكم أو ذنوبكم، فيعفو عنها ويسترها عليكم .

* * *

وأما قوله « بإذنه »، [1] فإنه يعنى : أنه يدعوكم إلى ذلك بإعلامه إياكم سبيلَه وطريقَه الذى به الوصول إلى الجنة والمغفرة .

* * *

ثم قال تعالى ذكره : « ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون » ، يقول : ويوضح حججه وأدلته فى كتابه الذى أنزله على لسان رسوله لعباده ، ليتذكروا فيعتبروا، ويميزوا بين الأمرين اللذين أحدهما دَعَاءٌ إلى النار والخلود فيها ، والآخر دَعَاءٌ إلى الجنة وغفران الذنوب، فيختاروا خيرهما لهم. ولم يجهل التمييز بين هاتين إلاّ غبىّ [غَبين] الرأى مدخول العقل .

* * *

(١) انظر معنى « الإذن » فيما سلف ٢ : ٤٤٩ / ثم هذا الجزء ٤ : ٢٨٦

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « ويسألونك عن المحيض » ، ويسألك يا محمد أصحابك عن الحيض .

* * *

وقيل : « المحيض » ، لأن ما كان من الفعل ماضيه بفتح عين الفعل ، وكسرها فى الاستقبال ، مثل قول القائل : « ضرَب يضرِب ، وحبَس يحبِس ، ونزَل ينزِل » ، فإن العرب تبنى مصدره على « المفعَل » والاسم على « المفعِل » ، مثل « لمضرَب ، والمضرِب » من « ضربتُ » ، « ونزلت منزِلا ومنزَلا » . ومسموع فى ذوات الياء والألف والياء ، « المعيش والمعاش » و « المعيبُ والمعاب » ، كما قال رؤبة فى « المعيش » :

إِلَيْكَ أَشْكُو شِدَّةَ المَعِيشِ وَمَرَّ أَعْوَامٍ نَتَفْنَ رِيشِى (١)

* * *

وإنما كان القوم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم — فيما ذُكر لنا — عن الحيض ، لأنهم كانوا قبل بيان الله لهم ما يتبينون من أمره ، لا يساكنون حائضاً فى بيت ، ولا يؤاكلونهنّ فى إناء ولا يشاربونهن . فعرّفهم الله بهذه الآية ، أنّ الذى عليهم فى أيام حيض نسائهم : أن يتجنّبوا جماعهن فقط ، دون ما عدا ذلك

---

(١) ديوانه : ٧٨ ، من قصيدة يمدح فيها الحارث بن سليم الهجيمى ، وبين البيتين فى الديوان :

* دَهْراً تَنَفَّى المُخَّ بِالتَّمْشِيسِ *

ورواية الديوان ، بعده :

وَجَهْدَ أَعْوَامٍ بَرَيْنَ رِيشِى نَتْفَ الحُبَارَى عَنْ قَرًى رَهِيشِ

من مضاجعتهن ومؤاكلتهن ومشاربتهن ، كما : —

٤٢٣١ — حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ويسألونك عن المحيض » حتى بلغ « حتى يطهرن » ، فكان أهلُ الجاهلية لا تساكنهم حائضٌ فى بيت ، ولا تؤاكلهم فى إناءٍ ،فأنزل الله تعالى ذكره فى ذلك ، فحرَّم فرْجها ما دامت حائضاً ، وأحل ما سوى ذلك : أن تصبغ لك رأسك ، وتؤاكلك من طعامك ، وأن تضاجعك فى فراشك ، إذا كان عليها إزارٌ متحجزةً به دونك .[1]

٤٢٣٢ — حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع مثله .

* * *

وقد قيل : إنهم سألوا عن ذلك ، لأنهم كانوا فى أيام حيضهن يجتنبون إتيانهن فى مخرج الدم ،ويأتونهنّ فى أدبارهن ، فنهاهم الله عن أن يقربوهن فى أيام حيضهن حتى يطهرن ، ثم أذن لهم — إذا تطهَّرن من حيضهن — فى إتيانهن من حيث أمرَهم باعتزالهنّ ، وحرّم إتيانهن فى أدبارهنّ بكل حال .

* ذكر من قال ذلك :

٤٢٣٣ — حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب قال، حدثنا عبد الواحد قال ، حدثنا خصيف قال ، حدثنى مجاهد قال : كانوا يجتنبون النساء فى المحيض ويأتونهن فى أدبارهن ، فسألوا النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، فأنزل الله : « ويسألونك عن المحيض » إلى « فإذا تطهرن فأتوهنّ من حيث أمركم الله » — فى الفرج، لا تعدوه .[2]

* * *

(١) احتجز بالإزار : إذ شده على وسطه . والحجزة (بضم الحاء وسكون الجيم) : موضع شد الإزار ، ثم يسمى الإزار نفسه حجزة ، وجمعه حجز .

(٢) فى المطبوعة : « ولا تعدوه » ، والصواب فى المخطوطة بحذف الواو .

وقيل : إن السائل الذى سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك كان ثابتَ بن الدَّحداح الأنصارى .

٢٢٥/٢ ٤٢٣٤ ــ حدثنى بذلك موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قُلْ هُوَ أَذًى ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : قل لمن سألك من أصحابك يا محمد عن المحيض : « هو أذى » .

* * *

« والأذى » هو ما يؤذى به من مكروه فيه.وهو فى هذا الموضع يسمى «أذى» لنتن ريحه وقذره ونجاسته ، وهو جامع لمعان شتى من خلال الأذى ، غير واحدة .

* * *

وقد اختلف أهل التأويل فى البيان عن تأويل ذلك ، على تقارب معانى بعض ما قالوا فيه من بعض .

فقال بعضهم : قوله : « قل هو أذى » ، قل هو قَذَر .

* ذكر من قال ذلك :

٤٢٣٥ ــ حدثنى موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « قل هو أذى » ، قال : أما « أذى » فقذرٌ .

٤٢٣٦ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « قل هو أذى » ، قال : « قل هو أذى » ، قال : قذر .

* * *

وقال آخرون : قل هو دمٌ .

* ذكر من قال ذلك :

٤٢٣٧ – حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا مؤمل قال ، حدثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « ويسألونك عن المحيض قل هو أذى » ، قال : الأذى الدم .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ﴾

قال أبو جعفر : يعني تعالى ذكره بقوله : « فاعتزلوا النساء في المحيض » ، فاعتزلوا جماع النساء ونكاحهن في محيضهنّ ، كما : –

٤٢٣٨ – حدثني علي بن داود قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية، عن علي ، عن ابن عباس قوله: « فاعتزلوا النساء في المحيض »، يقول : اعتزلوا نكاحَ فرُوجهنّ .

* * *

واختلف أهل العلم في الذي يجب على الرجل اعتزاله من الحائض .

فقال بعضهم : الواجبُ على الرجل ، اعتزالُ جميع بدنها أن يباشره بشيء من بدنه .

* ذكر من قال ذلك :

٤٢٣٩ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا حماد بن مسعدة قال ، حدثنا عوف ، عن محمد قال : قلت لعبيدة : ما يحلُّ لي من امرأتي إذا كانت حائضاً ؟ قال : الفراش واحد ، واللحاف شتى .(١)

---

(١) الأثر : ٤٢٣٩ – في المطبوعة والمخطوطة : « اللحاف واحد والفراش شتى » . وهو باطل المعنى ، وسيأتي على الصواب من طريق آخر برقم : ٤٢٤١ .

٤٢٤٠ ــ حدثني تميم بن المنتصر قال، أخبرنا يزيد قال ، حدثنا محمد ، عن الزهري ، عن عروة ، عن ندبة مولاة آل عباس قالت : بعثتني ميمونة ابنة الحارث ــ أو : حفصة ابنة عمر ــ إلى امرأة عبد الله بن عباس ، وكانت بينهما قرابةٌ من قبل النساء ، فوجدت فراشَها معتزلاً فراشَه ، فظننت أن ذلك عن الهجران ، فسألتها عن اعتزال فراشِه فراشَها ، فقالت : إنيّ طامث ،وإذا طمثت اعتزل فراشي . فرجعتُ فأخبرتُ بذلك ميمونة ــ أو حفصة ــ فردّتني إلى ابن عباس ، تقول لك أمك : أرغبت عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ! فوالله لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم ينام مع المرأة من نسائه وإنها لحائض ، وما بينه وبينها إلا ثوبٌ ما يجاوز الركبتين .(١)

٤٢٤١ ــ حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية ، عن أيوب ابن عون ، عن محمد قال : قلت لعبيدة : ما للرجل من امرأته إذا كانت حائضاً ؟ قال : الفراش واحد واللحاف شتى ، فإن لم يجد إلاّ أن يردّ عليها من ثوبه ، ردّ عليها منه .

* * *

(١) الحديث : ٤٢٤٠ ــ يزيد : هو ابن هرون . محمد : هو ابن إسحق . ندبة مولاة آل عباس : هي مولاة ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين ، خالة ابن عباس . فلعلها نسبت هنا «مولاة آل عباس» للقرابة بين ابن عباس وميمونة . وهي ثقة، ذكرها ابن حبان في الثقات، ص : ٣٥٩، ولكنه وهم إذ ذكر أنه يروي عنها الزهري ؛ والزهري روى عنها بالواسطة . وترجمها ابن سعد ٨ : ٣٦٤ . وذكرها ابن مندة وأبو نعيم في الصحابة .

واختلف في ضبط اسمها ، فقيل بضم النون أو فتحها مع سكون الدال ثم فتح الباء الموحدة . وقيل بدية» بضم الباء الموحدة ثم فتح الدال ثم فتح الياء التحتية المشددة .

والحديث رواه أحمد في المسند ٦ : ٣٣٢ (حلبي) ، عن يزيد بن هرون ، بهذا الإسناد ، نحوه ، مع بعض اختصار . وهو في روايته عن ميمونة جزماً ، ليس فيه الشك بينها وبين حفصة . وهو الصواب ولعل الشك هنا من الطبري ، أو من شيخه تميم بن المنتصر .

ثم إن ابن اسحق خطأ هنا في جعل الحديث «عن الزهري ، عن عروة» . ولعل الخطأ من يزيد بن هرون . والصواب أنه «عن الزهري ، عن حبيب مولى عروة ، عن ندبة» . وبذلك تضافرت الروايات في هذا الإسناد ، كما سيأتي . ويؤيده أن ابن سعد ذكر في ترجمتها أنها تروي عن عروة ، وروى بإسناده خبراً عنها عن عروة بن الزبير .

واعتل قائلو هذه المقالة: بأنّ الله تعالى ذكره أمرَ باعتزال النساء فى حال حيضهنّ ، ولم يخصص منهن شيئاً دون شيء ، وذلك عامٌّ على جميع أجسادهنّ ، واجبٌ اعتزالُ كل شيء من أبدانهن فى حيضهنّ .

* * *

وقال آخرون : بل الذى أمر الله تعالى ذكره باعتزاله منهن ، موضع الأذى ، وذلك موضعُ مخرج الدم .

* ذكر من قال ذلك :

٤٢٤٢ ــ حدثنا حميد بن مسعدة قال، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنى عيينة بن عبد الرحمن بن جوشن قال ، حدثنا مروان الأصفر ، عن مسروق بن الأجدع قال : قلت لعائشة : ما يحل للرجل من امرأته إذا كانت حائضاً ؟ قالت : كل شيء إلا الجماع .(١)

و « حبيب مولى عروة » : هو حبيب الأعور ، مولى عروة بن الزبير . وهو تابعى ثقة ، قال ابن سعد : « مات قديماً فى آخر سلطان بنى أمية » . وأخرج له مسلم فى صحيحه .

والحديث رواه ــ على الصواب ــ البيهقى فى السنن الكبرى ١ : ٣١٣ ، من طريق بشر بن شعيب بن أبى حمزة ، عن أبيه ، عن الزهرى ، قال : « أخبرنى حبيب مولى عروة بن الزبير ، أن ندبة مولاة ميمونة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ، أخبرته أنها أرسلتها ميمونة إلى عبد الله بن عباس . . . » ، فذكره مطولا .

ثم إن الحديث معروف من هذا الوجه على الصواب ، مختصراً بدون ذكر قصة ابن عباس .

فرواه أحمد فى المسند ٦ : ٣٣٢ (حلبى) ، عن حجاج وأبى كامل ، عن الليث ، عن ابن شهاب عن حبيب مولى عروة ، ولم يذكر لفظه ، وأحاله على الرواية السابقة . ثم رواه بعد ذلك ، ص : ٣٣٥ ــ ٣٣٦ ، عن حجاج وأبى كامل ، بالإسناد نفسه . وذكر لفظه مختصراً عن ميمونة ، دون القصة .

وكذلك رواه أبو داود : ٢٦٧ ، وابن حبان فى صحيحه ٢ : ٥٦٩ (مخطوطة الإحسان) . والبيهقى ١ : ٣١٣ ــ كلهم من طريق الليث بن سعد ، به . وكذلك رواه النسائى ١ : ٥٤ ــ ٥٥ ، ٦٧ ، من طريق يونس والليث ــ كلاهما عن ابن شهاب ، به مختصراً .

فمن هذه الروايات كلها استيقنت أن رواية ابن إسحق ــ هنا وعند أحمد ــ « عن الزهرى ، عن عروة » خطأ .

(١) الحديث : ٤٢٤٢ ــ مروان الأصفر ، أبو خلف : تابعى ثقة : و « الأصفر » : بالفاء ، ووقع فى المطبوعة بالغين . وهو تحريف .

مسروق بن الأجدع الهمدانى : تابعى من كبير ثقة ، سادات التابعين وفقهائهم .

٤٢٤٣ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد = وحدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا سعيد = عن قتادة قال : ذكر لنا عن عائشة أنها قالت : وأين كان ذو الفراشَين وذو اللحافين؟ ![1]

٤٢٤٤ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن مسروق قال : قلت لعائشة : ما يحرم على الرجل من امرأته إذا كانت حائضاً ؟ قالت : فرجها.[2] ٢٢٦/٢

٤٢٤٥ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الوهاب قال ، حدثنا أيوب ، عن كتاب أبي قلابة : أنّ مسروقاً ركب إلى عائشة فقال : السلام على النبي وعلى أهل بيته . فقالت عائشة : أبو عائشة ! مرحباً ! فأذنوا له فدخل ، فقال : إني أريد أن أسألك عن شيء وأنا أستحيي ! فقالت : إنما أنا أمُّك ، وأنت ابني ! فقال : ما للرجل من امرأته وهي حائض ؟ قالت له : كل شيء إلاّ فرجها .[3]

٤٢٤٦ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن أبي زائدة قال، حدثنا حجاج، عن ميمون بن مهران ، عن عائشة قالت : له ما فوق الإزار.[4]

وهذا الحديث نقله ابن كثير ١ : ٥١٠ عن هذا الموضع . وكذلك نقله السيوطي ١ : ٢٦٠ ، ولم ينسباه لغير الطبري .

وهو عندنا حديث مرفوع بالمعنى ، وإن كان لفظه موقوفاً على عائشة. لأن الصحابي إذا حكى عما يحل ويحرم فالثقة به أن لا يحكي ذلك إلا عمن يؤخذ عنه الحلال والحرام ، وهو معلم الخير ، صلى الله عليه وسلم . وهذا عند الإطلاق ، إلا أن تدل دلائل على أنه يقول ذلك اجتهاداً واستنباطاً من دلائل الكتاب والسنة . وانظر الأحاديث التالية لهذا .

(١) في المخطوطة : «وأينا كان . . .»

(٢) الحديث : ٤٢٤٤ ــ سالم بن أبي الجعد : تابعي ثقة معروف ، أخرج له الأئمة الستة . وهذا الحديث في معنى الحديث السابق : ٤٢٤٢ ، من وجه آخر ، وبلفظ آخر . وإسناده صحيح .

(٣) الحديث : ٤٢٤٥ ــ وهذا في معنى الحديثين السابقين ، مع تفصيل في قصة السؤال والجواب . وإسناده صحيح أيضاً .

(٤) الحديث : ٤٢٤٦ ــ ابن أبي زائدة : هو يحيى بن زكريا بن أبي زائدة ، مضى في : ٢٣٣٨. حجاج : هو ابن أرطاة .
وهذا في معنى ما قبله .

٤٢٤٧ – حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن علية قال ، أخبرنا أيوب ، عن نافع : أن عائشة قالت في مضاجعة الحائض : لا بأس بذلك إذا كان عليها إزار .

٤٢٤٨ – حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن علية ، عن أيوب ، عن أبي معشر قال : سألتُ عائشة : ماللرجل من امرأته إذا كانت حائضاً؟ فقالت : كل شيء إلا الفرج.(١)

٤٢٤٩ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن أبي زائدة ، عن محمد بن عمرو ، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث قال ، قال ابن عباس : إذا جعلت الحائض على فرجها ثوباً أو ما يكفُّ الأذى ، فلا بأس أن يباشر جلدُها زوجَها .(٢)

٤٢٥٠ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن إدريس قال ، حدثنا يزيد ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : أنه سئل : ما للرجل من امرأته إذا كانت حائضاً ؟ قال : ما فوق الإزار .

٤٢٥١ – حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هاشم بن القاسم قال ، حدثنا الحكم بن فضيل ، عن خالد الحذاء ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : اتق من الدم مثل موضع النعل .(٣)

---

(١) الحديث : ٤٢٤٨ – هكذا وقع هذا الإسناد هنا . وهو إسناد ناقص على اليقين . فإن « أبا معشر » : هو هو زياد بن كليب التيمي الحنظلي ، وهو يروى عن التابعين . وهو ثقة ، ولكنه لم يدرك عائشة ، فلا يمكن أن يقول : « سألت عائشة » .

وصواب الإسناد ، كما في المحلى لابن حزم ٢ : ١٨٣ « روينا عن أيوب السختياني ، عن أبي معشر ، عن إبرهيم النخعي ، عن مسروق ، قال : سألت عائشة : ما يحل لي من امرأتي وهي حائض ؟ قالت : كل شيء إلا الفرج » . فسقط من الإسناد رجلان : إبرهيم النخعي ، ومسروق ، وهو الذي سأل عائشة . وهكذا ذكره ابن حزم ، فلم يذكر إسناده إلى أيوب .

وقد رواه الطحاوي في معاني الآثار ٢ : ٢٢ ، بإسناده ، من طريق عمرو بن خالد ، عن عبيد الله – وهو ابن عمرو الرقي الجزري – « عن أيوب ، عن أبي معشر ، عن إبرهيم ، عن مسروق ، عن عائشة » . ولم يذكر لفظه ، إحالة على رواية أخرى قبله ، بمعناه .

(٢) الخبر : ٤٢٤٩ – هذا إسناد منقطع – محمد بن إبرهيم بن الحارث التيمي : تابعي ثقة معروف . ولكن روايته عن ابن عباس مرسلة ، كما صرح بذلك ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣/٢/١٨٤

(٣) الخبر : ٤٢٥١ – الحكم بن فضيل ، أبو محمد الواسطي : ثقة ، وثقه ابن معين وغيره . مترجم في الكبير ١/٢/٣٣٧ ، وابن أبي حاتم ١/٢/١٢٦ – ١٢٧ ، والتعجيل ، والميزان ، ولسان الميزان . وله ترجمة وافية في تاريخ بغداد ٨ : ٢٢١ – ٢٢٣ . والبخاري لم يذكر فيه جرحاً .

٤٢٥٢ ــ حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن علية قال ، أخبرنا أيوب ، عن عكرمة ، عن أم سلمة قالت فى مضاجعة الحائض : لا بأس بذلك إذا كان على فرجها خرقة .(١)

٤٢٥٣ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الأعلى ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن قال : للرجل من امرأته كل شيء ما خلا الفرج ــ يعنى وهى حائض .

٤٢٥٤ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا ابن أبى عدى ، عن عوف ، عن الحسن قال : يبيتان فى لحاف واحد ــ يعنى الحائض ــ إذا كان على الفرج ثوب.

٤٢٥٥ ــ حدثنا تميم قال ، أخبرنا إسحق ، عن شريك ، عن ليث قال : تذاكرنا عند مجاهد الرجل يلاعب امرأته وهى حائض ، قال : اطعن بذكرك حيث شئت فيما بين الفخذين والأليتين والسرة ، ما لم يكن فى الدبر أو الحيض .(٢)

٤٢٥٦ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن أبى زائدة ، عن إسمعيل بن أبى خالد ، عن عامر قال : يباشر الرجل امرأته وهى حائض ؟ قال : إذا كفّت الأذى .

٤٢٥٧ ــ حدثنا حميد بن مسعدة قال، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنى

والخبر رواه البيهقى فى السنن الكبرى ١ : ٣١٤ ، من طريق الحسن بن مكرم . عن أبى النضر هاشم بن القاسم ، بهذا الإسناد .

(١) الحديث : ٤٢٥٢ ــ هذا إسناد صحيح . وهو وإن كان موقوفاً على أم سلمة ، فإن معناه ثابت عنها مرفوعاً أيضاً :

فروى البيهقى ١ : ٣١١ ، من طريق يزيد بن زريع ، « حدثنا خالد ، عن عكرمة ، عن أم سلمة : أنها كانت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى لحاف ، فأصابها الحيض ، فقال لها : قومى فاتزرى ثم عودى » .

وثبت نحو معناه عن أم سلمة أيضاً ، بأطول من هذا ، من رواية أبى سلمة بن عبد الرحمن ، عن زينب بنت أبى سلمة ، عن أم سلمة ، مرفوعاً . رواه مسلم ١ : ٩٥ ، والبيهقى ١ : ٣١١ ، وذكر أنه أخرجه البخارى ومسلم .

(٢) فى المطبوعة : « حيثما شئت » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

عمران بن حدير قال ، سمعت عكرمة يقول ، كل شيء من الحائض لك حلال غير مجرى الدم .

* * *

قال أبوجعفر : وعلة قائل هذه المقالة ، قيامُ الحجة بالأخبار المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يباشر نساءه وهن حُيَّض ، ولو كان الواجبُ اعتزالَ جميعهنّ ، لما فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما صحّ ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، علم أن مراد الله تعالى ذكره بقوله : « فاعتزلوا النساءَ فى المحيض » ، هو اعتزال بعض جسدها دون بعض . وإذ كان ذلك كذلك ، وجب أن يكون ذلك هو الجماع المجمع على تحريمه على الزوج فى قُبُلها ، دون ما كان فيه اختلاف من جماعها فى سائر بدنها .

* * *

وقال آخرون : بل الذى أمر الله تعالى ذكره باعتزاله منهنّ فى حال حيضهن ، ما بين السرّة إلى الركبة ، وله ما فوق ذلك ودونه منها .

* ذكر من قالى ذلك :

٤٢٥٨ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن أبى زائدة ، عن ابن عون ، عن ابن سيرين ، عن شريح قال : له ما فوق السرة ــ وذكر الحائض .

٤٢٥٩ ــ حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا ، حدثنا ابن إدريس قال ، أخبرنا يزيد ، عن سعيد بن جبير قال : سئل ابن عباس عن الحائض : ما لزوجها منها ؟ فقال : ما فوق الإزار .

٤٢٦٠ ــ حدثنى يعقوب قال ، حدثنا ابن علية ، عن أيوب وابن عون ، عن محمد قال : قال شريح : له ما فوق سُرَّتها . ٢٢٧/٢

٤٢٦١ ــ حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا ابن أبى عدىّ ، عن شعبة ، عن واقد

ابن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر قال : سئل سعيد بن المسيب : ما للرجل من الحائض ؟ قال : ما فوق الإزار .

* * *

وعلة من قال هذه المقالة ، صحةُ الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما : —

٤٢٦٢ — حدثني به ابن أبي الشوارب قال ، حدثنا عبد الواحد بن زياد قال ، حدثنا سليمان الشيباني = وحدثني أبو السائب قال ، حدثنا حفص قال ، حدثنا الشيباني = قال حدثنا عبد الله بن شداد بن الهاد قال ، سمعت ميمونة تقول : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يباشر امرأة من نسائه وهي حائض ، أمرها فأتزرت .

٤٢٦٣ — حدثنا المثنى قال ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ، حدثنا سفيان ، عن الشيباني ، عن عبد الله بن شداد ، عن ميمونة : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يباشرها وهي حائض فوق الإزار .(١)

٤٢٦٤ — حدثني سفيان بن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عائشة قالت : كانت إحدانا إذا كانت حائضاً ، أمرها فأتزرت بإزار ثم يباشرها .

٤٢٦٥ — حدثنا سفيان بن وكيع قال ، حدثنا المحاربي ، عن الشيباني ، عن عبد الرحمن بن الأسود ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : كانت إحدانا إذا كانت حائضاً أمرَها النبي صلى الله عليه وسلم أن تأتزر ، ثم يباشرها .(٢)

* * *

(١) الحديثان : ٤٢٦٢ ، ٤٢٦٣ — حفص : هو ابن غياث ، الشيباني سليمان : هو أبو إسحق الشيباني سليمان بن أبي سليمان . وسفيان في الحديث الثاني : هو الثوري .

والحديثان في معنى واحد . وقد ذكره ابن كثير ١ : ٥١١ ، بلفظ أولهما عن الصحيحين ، وكذلك ذكره السيوطي ١ : ٢٥٩ ، وزاد نسبته لابن أبي شيبة . وأبي داود ، والبيهقي . وانظر البخاري ١ : ٦٤ ، ومسلم ١ : ٩٥ ، والسنن الكبرى ١ : ٣١١ .

(٢) الحديثان : ٤٢٦٤ ، ٤٢٦٥ — هما حديث واحد بإسنادين . وذكره السيوطي ١ : ٢٥٩ ، عن ابن أبي شيبة ، والصحيحين ، وأبي داود ، وابن ماجة ، بزيادة في آخره . وانظر البخاري ١ : ٦٣ . ومسلم ١ : ٩٥ ، وأبا داود : ١١٢ ، ١١٣ ، والنسائي ١ : ٥٤ ، ٦٧ ، والبيهقي ١ : ٣١٠ — ٣١١ .

ونظائر ذلك من الأخبار التى يطول باستيعاب ذكر جميعها الكتاب .[١]

قالوا : فما فعل النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك فجائز ، وهو مباشرة الحائض ما دون الإزار وفوقه ، وذلك دون الركبة وفوق السرة ، وما عدا ذلك من جسد الحائض فواجبٌ اعتزالُه ، لعموم الآية .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب ، قول من قال : إن للرجل من امرأته الحائض ما فوق المؤتَزَر ودونه ، لما ذكرنا من العلة لهم .[٢]

* * *

القول فى تأويل قوله جل ذكره ﴿ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ﴾

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة فى قراءة ذلك .[٣] فقرأه بعضهم : « حتى يطهرن » بضم « الهاء » وتخفيفها . وقرأه آخرون بتشديد « الهاء » وفتحها .

وأما الذين قرأوه بتخفيف « الهاء » وضمها ، فإنهم وجهوا معناه إلى : ولا تقربوا النساء فى حال حيضهنّ حتى ينقطع عنهن دم الحيض ويَطهُرن . وقال بهذا التأويل جماعة من أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٤٢٦٦ ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا ابن مهدى ومؤمل قالا ، حدثنا سفيان ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « ولا تقربوهن حتى يطهرن » ، قال : انقطاع الدم .

---

(١) فى المخطوطة : « جميع ذكرها » ، والصواب ما فى المطبوعة .

(٢) فى المخطوطة إسقاط قوله : « لهم » .

(٣) فى المطبوعة : « اختلف القراء » ، وقد مضى مثل ذلك مراراً ، وتركناه فى بعض المواضع كما هو فى المطبوعة . ولكنا سنقيمه منذ الآن على المخطوطة دون الإشارة إليه بعد هذا الموضع إلى آخر الكتاب ، إن شاء الله .

٤٢٦٧ ــ حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن سفيان ، ــ أو عثمان بن الأسود ــ: « ولا تقربوهن حتى يطهرن » ،حتى ينقطع عنهن الدم .

٤٢٦٨ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح قال، حدثنا عبيد الله العتكى ، عن عكرمة فى قوله : « ولا تقربوهن حتى يطهرن » ، قال : حتى ينقطع الدم .(١)

* * *

وأما الذين قرأو ذلك بتشديد « الهاء » وفتحها ، فإنهم عنوا به : حتى يغتسلن بالماء . وشددوا « الطاء » لأنهم قالوا : معنى الكلمة : حتى يتطهَّرْنَ ، أدغمت « التاء » فى « الطاء » لتقارب مخرجيهما .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين بالصواب فى ذلك قراءة من قرأ ﴿ حَتَّى يَطَّهَّرْنَ ﴾ بتشديدها وفتحها ، بمعنى : حتى يغتسلن ــ لإجماع الجميع على أن حراماً على الرجل أن يقرَب امرأته بعد انقطاع دم حيضها حتى تطهر .

* * *

وإنما اختُلف فى « التطهر » الذى عناه الله تعالى ذكره ، فأحل له جماعها .

فقال بعضهم : هو الاغتسال بالماء ، لا يحل لزوجها أن يقربها حتى تغسل جميع بدنها .(٢)

وقال بعضهم : هو الوضوء للصلاة .

وقال آخرون : بل هو غسل الفرج ، فإذا غسلت فرجها ، فذلك تطهرها الذى يحلّ به لزوجها غشيانُها .

* * *

(١) الأثر : ٤٢٦٨ــ « عبيد الله العتكى » هو عبيد الله بن عبد الله أبو المنيب العتكى ، رأى أنساً ، وروى عن عكرمة وسعيد بن جبير وغيرهما من التابعين .

(٢) فى المطبوعة : « ولا يحل . . . » بزيادة الواو .

فإذ كان إجماعٌ من الجميع أنها لا تحلُّ لزوجها بانقطاع الدم حتى تطَّهر ، كان بيِّناً أن أولى القراءتين بالصواب أنفاهما للَّبس عن فهم سامعها . وذلك هو الذى اخترنا ، إذ كان فى قراءة قارئها بتخفيف « الهاء » وضمها ، ما لا يؤمن معه اللبس على سامعها من الخطأ فى تأويلها ، فيرى أن لزوج الحائض غشيانها بعد انقطاع دم حيضها عنها ،(١) وقبل اغتسالها وتطهُّرها . ٢٢٨/٢

* * *

فتأويل الآية إذاً : ويسألونك عن المحيض قل هو أذى ، فاعتزلوا جماع نسائكم فى وقت حيضهنّ ، ولا تقربوهن حتى يغتسلن فيتطهرن من حيضهن بعد انقطاعه .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « فإذا تطهَّرن فأتوهن » ، فإذا اغتسلن فتطهَّرن بالماء فجامعوهن .

* * *

فإن قال قائل : أففرض جماعهن حينئذ ؟

قيل : لا .

فإن قال : فما معنى قوله إذاً : « فأتوهن » ؟

قيل : ذلك إباحة ما كان منع قبل ذلك من جماعهن ، وإطلاقٌ لما كان حظر فى حال الحيض ، وذلك كقوله : ﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا ﴾ [سورة المائدة : ٢] ، وقوله : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِى الأَرْضِ ﴾ [سورة الجمعة : ١٠] ، وما أشبه ذلك .

* * *

واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : « فإذا تطهرن » .

(١) فى المطبوعة : « أن للزوج غشيانها » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

فقال بعضهم : معنى ذلك ، فإذا اغتسلن .

* ذكر من قال ذلك :

٤٢٦٩ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن على بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « فإذا تطهَّرن » يقول : فإذا طهُرت من الدم وتطهَّرت بالماء .

٤٢٧٠ – حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثني ابن مهدى ومؤمل قالا ، حدثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « فإذا تطهرن » ، فإذا اغتسلن .[1]

٤٢٧١ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا عبيد الله العتكى ، عن عكرمة فى قوله : « فإذا تطهرن » ، يقول : اغتسلن .

٤٢٧٢ – حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن سفيان – أو عثمان بن الأسود : – « فإذا تطهرن » ، إذا اغتسلن .

٤٢٧٣ – حدثنا عمران بن موسى ، حدثنا عبد الوارث ، حدثنا عامر ، عن الحسن : فى الحائض ترى الطهر ، قال : لا يغشاها زوجُها حتى تغتسل وتحلَّ لها الصلاة .[2]

٤٢٧٥ – حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم ، عن مغيرة ، عن إبراهيم : أنه كره أن يطأها حتى تغتسل – يعنى المرأة إذا طهُرت.

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : فإذا تطهَّرن للصلاة .

* ذكر من قال ذلك :

٤٢٧٦ – حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا ليث ، عن طاوس ومجاهد أنهما قالا : إذا طهُرت المرأة من الدم فشاء زوجها أن يأمرَها

---

(١) الأثر : ٤٢٧٠ – كان فى المطبوعة : « محمد بن مهدى » ، وهو خطأ ، وزيادة فاسدة والصواب من المخطوطة . و « ابن مهدى » هو عبد الرحمن بن مهدى الإمام العلم ، قال الشافعى : لا أعرف له نظيراً فى الدنيا . مات سنة ١٩٨ – مترجم فى التهذيب وغيره .

(٢) سقط من الترقيم : ٤٢٧٤

بالوضوء قبل أن تغتسل – إذا أدركه الشَّبَق فليُصب .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين بتأويل الآية، قولُ من قال : معنى قوله : «فإذا تطهَّرن » ، فإذا اغتسلن ، لإجماع الجميع على أنها لا تصير بالوضوء بالماء طاهراً الطُّهرَ الذى يحل لها به الصلاة . وإن القولَ لا يخلو فى ذلك من أحد أمرين :

= إما أن يكون معناه : فإذا تطهَّرن من النجاسة فأتوهن . فإن كان ذلك معناه، فقد ينبغى أن يكون متى انقطع عنها الدم فجائزٌ لزوجها جماعُها ، إذا لم تكن هنالك نجاسة ظاهرة . هذا ، إن كان قوله : «فإذا تطهَّرن » جائزاً استعماله فى التطهُّر من النجاسة ، ولا أعلمه جائزاً إلا على استكراه الكلام .

= أو يكون معناه : فإذا تطهَّرن للصلاة . وفى إجماع الجميع من الحجة على أنه غير جائز لزوجها غشيانها بانقطاع دم حيضها، [1] إذا لم يكن هنالك نجاسة ، دون التطهر بالماء إذا كانت واجدته = أدلُّ الدليل على أن معناه : فإذا تطهرن الطهرَ الذى يجزيهن به الصلاة . وفى إجماع الجميع من الأمة على أن الصلاة لا تحل لها إلا بالاغتسال، أوضح الدلالة على صحة ما قلنا : من أن غشيانها حرام إلا بعد الاغتسال، وأن معنى قوله : «فإذا تطهرن»، فإذا اغتسلن فصرن طواهرَ الطهرَ الذى يجزيهنّ به الصلاة .

* * *

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « فى إجماع الجميع » بإسقاط الواو ، والسياق يوجبها ، وهذا سياقها ؛ « وفى إجماع الجميع . . . أدل الدليل . . . »

القول فى تأويل قوله جـل ذكره ﴿ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللهُ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : « فأتوهن من حيث أمركم الله » .

فقال بعضهم : معنى ذلك : فأتوا نساءكم إذا تطهَّرن من الوجه الذى نهيتُكم عن إتيانهن منه فى حال حيضهن ، وذلك : الفرجُ الذى أمر الله بترك جماعهن فيه فى حال الحيض.(١)

* ذكر من قال ذلك :

٤٢٧٧ ــ حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية ، عن محمد ابن إسحق قال، حدثنى أبان بن صالح ،عن مجاهد قال ، قال ابن عباس فى قوله : « فأتوهن من حيث أمركم الله » ، قال : من حيث أمركم أن تعتزلوهُنَّ . ٢٢٩/٢

٤٢٧٨ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال، حدثنا معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « فأتوهن من حيث أمركم الله»، يقول: فى الفرج ، لا تعدوه إلى غيره ، فمن فعل شيئاً من ذلك فقد اعتدَى.

٤٢٧٩ ــ حدثنى يعقوب قال ، حدثنا ابن علية قال ، حدثنا خالد الحذاء ، عن عكرمة فى قوله : « فأتوهن من حيث أمركم الله » ، قال : من حيث أمركم أن تعتزلوا .

٤٢٨٠ ــ حدثنى يونس قال : أخبرنا ابن وهب قال ، حدثنا أبو صخر ، عن أبى معاوية البجلى ، عن سعيد بن جبير أنه قال : بينا أنا ومجاهد جالسان عند ابن عباس : أتاه رجلٌ فوقف على رأسه فقال : يا أبا العباس ــ أو : يا أبا الفضل ــ ألا تشفينى عن آية المحيض ؟ قال : بلى ! فقرأ : « ويسألونك

(١) « الإتيان » : كناية عن اسم «الجماع » وسيأتى تفسير ذلك فى ص : ٣٩٨

عن المحيض » حتى بلغ آخر الآية ، فقال ابن عباس : من حيث جاء الدم ، من ثَمَّ أمِرت أن تأتى.[١]

٤٢٨١ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن أبى زائدة ، عن عثمان ، عن مجاهد قال : دبُر المرأة مثله من الرجل ، ثم قرأ : « ويسألونك عن المحيض » إلى « فأتوهن من حيث أمركم الله » ، قال : من حيث أمركم أن تعتزلوهن.[٢]

٤٢٨٢ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا مؤمل قال ، حدثنا سفيان ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « فأتوهن من حيث أمركم الله » ، قال : أمِروا أن يأتوهن من حيث نُهوا عنه .

٤٢٨٣ ــ حدثنا ابن أبى الشوارب قال، حدثنا عبد الواحد قال ، حدثنا خصيف قال ،حدثنى مجاهد : « فأتوهن من حيث أمركم الله» ، فى الفرج، ولا تعْدوه .

٤٢٨٤ ــ حدثنامحمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « فأتوهن من حيث أمركم الله » ، يقول : إذا تطهرن فأتوهن من حيث نُهى عنه فى المحيض .

٤٢٨٥ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم،عن سفيان ــ أو : عثمان بن الأسود ــ : « فأتوهن من حيث أمركم الله » باعتزالهنّ منه .

٤٢٨٦ ــ حدثنا بشر قال، حدثنايزيدقال، حدثناسعيد، عن قتادةقوله : «فأتوهن من حيث أمركم الله » ، أى : من الوجه الذى يأتى منه المحيض ، طاهراً غيرَ حائض ، ولا تعدوا ذلك إلى غيره .

---

(١) فى المطبوعة : « ثم أمرت » بحذف « من » ، وهو خطأ ، والصواب من المخطوطة ، ومما سيأتى رقم : ٤٣٢٥ . بمعنى : هناك . وسيأتى الخبر بتمامه فى رقم : ٤٣٢٥ . وسنذكر فيه ترجمة رجاله .

(٢) الأثر : ٤٢٨١ ــ فى المطبوعة : « عمرة عن مجاهد » ، وهو خطأ ، والصواب من المخطوطة . و « ابن أبى زائدة» ، هو يحيى بن زكريا ابن أبى زائدة . و « عثمان » ، هو عثمان بن الأسود مولى بنى جمح ، وقد سلفت روايته عن مجاهد ، أقربها رقم : ٢٧٨٢ .

٤٢٨٧ ــ حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة فى قوله : « فأتوهن من حيث أمركم الله » ، قال : طواهرَ من غير جماع ومن غير حيض ، من الوجه الذى يأتى [منه] المحيض ، ولا يتعدَّهُ إلى غيره = قال سعيد : ولا أعلمه إلاَّ عن ابن عباس .(١)

٤٢٨٨ ــ حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع فى قوله : « فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله » ، من حيث نُهيتم عنه فى المحيض = وعن أبيه ، عن ليث ، عن مجاهد فى قوله : « فإذا تطهَّرن فأتوهن من حيث أمركم الله » ، من حيث نُهيتم عنه ، واتقوا الأدبار .

٤٢٨٩ ــ حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا ابن إدريس قال ، سمعت أبى ، عن يزيد بن الوليد ، عن إبراهيم فى قوله : « فأتوهن من حيث أمركم الله » ، قال : فى الفرج .

* * *

وقال آخرون : معناها : فأتوهن من الوجه الذى أمركم الله فيه أن تأتوهن منه . وذلك الوجه ، هو الطهر دون الحيض . فكان معنى قائل ذلك فى الآية : فأتوهنّ من قُبْل طُهرهنّ لا من قُبْل حيضهن .(٢)

* ذكر من قال ذلك :

٤٢٩٠ ــ حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ،

---

(١) قوله : « طواهر » جمع امرأة « طاهر » ، وليس فى كتب اللغة بل فيه « طاهرات » ولكنه جمع قياسى ، مثل حامل وحوامل ، وسيأتى فى رقم : ٤٢٩٥ ، ٤٢٩٦ ، وسيأتى جمعها على « طهر » رقم ٤٢٩٨ ، ٤٣٠٠ . وفى المطبوعة : « ولا يتعدى إلى غيره » . والصواب من المخطوطة .

(٢) « قبل » (بضم فسكون) ، يقال : « كان ذلك فى قبل الشتاء وقبل الصيف » ، أى فى أوله وعند إقباله . وفى الحديث : « طلقوا النساء لقبل عدتهن » ــ ويروى : « فى قبل طهرهن » أى فى إقباله وأوله ، وحين يمكنها الدخول فى العدة ، والشروع فيها ، فتكون لها محسوبة . وذلك فى حالة الطهر . وكذلك قوله هنا : « « من قبل الطهر » ، أى : فى حال الطهر .

حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « فأتوهن من حيث أمركم الله » ، يعني : أن يأتيها طاهراً غيرَ حائض .

٤٢٩١ ــ حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن أبي رزين في قوله : «فأتوهن من حيث أمركم الله » ، قال : من قُبْل الطهر.[١]

٤٢٩٢ ــ حدثنا محمد بن بشار قال : حدثنا محمد بن يحيى قال ، حدثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن أبي رزين بمثله .

٤٢٩٣ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عمرو ، عن منصور ، عن أبي رزين : « فأتوهن من حيث أمركم الله » ، يقول : ائتوهنّ من عند الطهر .

٤٢٩٤ ــ حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال ، حدثنا علي بن هاشم ، عن الزبرقان ، عن أبي رزين : « فأتوهن من حيث أمركم الله » ، قال : من قُبْل الطهر ، ولا تأتوهن من قُبْل الحيضة .[٢] ٢/٢٣٠

٤٢٩٥ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا عبيد الله العتكي ، عن عكرمة قوله : « فأتوهن من حيث أمركم الله » . يقول : إذا اغتسلن فأتوهن من حيث أمركم الله . يقول : طواهر غير حُيَّض .[٣]

٤٢٩٦ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « فأتوهن من حيث أمركم الله » . قال يقول : طواهر غيرَ حُيَّض .[٣]

٤٢٩٧ ــ حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا

---

(١) انظر ص ٣٩٠ ، تعليق : ٢ .

(٢) في المطبوعة : « الحيض » ، وأثبتنا ما في المخطوطة .

(٣) انظر ما سلف رقم : ٤٢٨٧ ، والتعليق عليه .

أسباط ، عن السدى قوله : « من حيث أمركم الله » ، من الطهر .

٤٢٩٨ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن سلمة بن نبيط ، عن الضحاك : « فأتوهن » ، طُهَّراً غير حيَّض .(١)

٤٢٩٩ ــ حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان ، عن الضحاك قوله : «فأتوهن من حيث أمركم الله » ، قال : ائتوهن طاهرات غير حُيَّض .

٤٣٠٠ ــ حدثنا عمرو بن على قال ، حدثنا وكيع قال ، حدثنا سلمة بن نبيط ، عن الضحاك : « فأتوهن من حيث أمركم الله » ، قال : طهَّراً غير حيَّض فى القُبُل .(١)

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فأتوا النساء من قِبل النكاح ، لا من قِبل الفُجور .

* ذكر من قال ذلك :

٤٣٠١ ــ حدثنا عمرو بن على قال ، حدثنا وكيع قال ، حدثنا إسمعيل الأزرق ، عن أبى عمر الأسدى ، عن ابن الحنفية : «فأتوهن من حيث أمركم الله » ، قال : من قِبل الحلال ، من قِبل التزويج .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال بالصواب فى تأويل ذلك عندى قولُ من قال : معنى ذلك : فأتوهن من قُبْل طهرهن . وذلك أن كل أمر بمعنى ، فنهىٌ عن خلافه وضده . وكذلك النهى عن الشىء أمرٌ بضده وخلافه . فلو كان معنى قوله : « فأتوهن من حيث أمركم الله » ، فأتوهن من قِبل مخرج الدم الذى نهيتكم أن تأتوهن من قبله فى حال حيضهن ــ لوجب أن يكون قوله : « ولا تقربوهن حتى يطهُرن » ،

---

(١) قوله « طهر » ، جمع امرأة « طاهر » ، وهو جمع قياسى لم تذكره المعاجم كالذى سلف « طواهر » و « فاعل » الصفة ، إذا كانت فيه « تاء » ظاهرة ، مثل « ضاربة » ــ أو مقدرة مثل حائض فقياسه : « فواعل » ، و « فعل » (بضم الفاء وتشديد عينه وفتحها) .

تأويله : ولا تقربوهن فى مخرج الدم ، دون ما عدا ذلك من أماكن جسدها ، فيكون مطلقا فى حال حيضها إتيانهن فى أدبارهن . وفى إجماع الجميع = : على أن الله تعالى ذكره لم يُطْلِق فى حال الحيض من إتياهن فى أدبارهن شيئاً حرَّمه فى حال الطُّهر ، ولا حرَّم من ذلك فى حال الطهر شيئاً أحله فى حال الحيض = ما يُعلم به فسادُ هذا القول .

وبعد ، فلو كان معنى ذلك على ما تأوَّله قائلو هذه المقالة ، لوجب أن يكون الكلام : فإذا تطهرن فأتوهن فى حيث أمركم الله = [1] حتى يكون معنى الكلام حينئذ على التأويل الذى تأوله ، ويكون ذلك أمرًا بإتيانهن فى فروجهن . لأنّ الكلام المعروفَ إذا أريد ذلك ، أن يقال : « أتى فلان زَوجته من قِبَل فرجها » — ولا يقال : أتاها من فرجها — إلا أن يكون أتاها من قِبَل فرجها فى مكان غير الفرج.

* * *

فإن قال لنا قائل : فإنّ ذلك وإنْ كان كذلك ، فليس معنى الكلام : فأتوهن فى فروجهن — وإنما معناه : فأتوهن من قِبَل قُبُلهن فى فروجهن — ، كما يقال : « أتيتُ هذا الأمرَ منَ مأتاه » .

قيل له : إن كان ذلك كذلك ، فلا شك أن مأتى الأمر ووجهه غيره ، وأن ذلك مطلبه . فإن كان ذلك على ما زعمتم ، فقد يجب أن يكون معنى قوله : « فأتوهن من حيث أمركم الله » ، غير الذى زعمتم أنه معناه بقولكم : ائتوهن من قبل مخرج الدم ، ومن حيث أمِرتم باعتزالهن — ولكن الواجبُ أن يكون تأويلُه على ذلك : فأتوهن من قبل وُجوههنّ فى أقبالهن ، كما كان قول القائل : « ائت الأمر من مأتاه » ، إنما معناه : اطلبه من مطلبه ، ومطلبُ الأمر غيرُ الأمر المطلوب.

---

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « من حيث أمركم الله » ، وهو نص الآية ، ولكنه أراد « فى حيث » ، كما يدل عليه سائر كلامه ، فلذلك أثبتها على الصواب إن شاء الله .

وانظر ما يؤيد ذلك أيضا فى معانى القرآن للفراء ١ : ١٤٣ .

فكذلك يجب أن يكون مأتى الفرج – الذى أمر الله فى قولهم بإتيانه – غير الفرج.[١]

وإذا كان كذلك ، وكان معنى الكلام عندهم : فأتوهن من قبل وجوهن فى فروجهن – وجب أن يكون على قولهم محرَّماً إتياهن فى فروجهن من قِبل أدبارهن. وذلك إن قالوه ، خرج من قاله من قِيل أهل الإسلام، وخالف نص كتاب الله تعالى ذكره ، وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم. وذلك أن الله يقول: ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ ، وأذن رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فى إتيانهن فى فروجهن من قبل أدبارهن . ٢/٣٢١

فقد تبين إذاً ، إذْ كان الأمر على ما وصفنا ، فسادُ تأويل من قال ذلك : فأتوهن فى فروجهن حيث نهيتكم عن إتيانهنّ فى حال حيضهن = وصحةُ القول الذى قلناه ، وهو أن معناه : فأتوهن فى فروجهنّ من الوجه الذى أذن الله لكم بإتيانهن، وذلك حال طهْرهن وتطهُّرهن ، دون حال حيضهن .

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ (٢٢٢)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : «إن الله يحب التوابين » ، المنيبين من الإدبار عن الله وعن طاعته، إليه وإلى طاعته . وقد بينا معنى « التوبة » قبل.[٢]

* * *

واختلف فى معنى قوله : « ويحب المتطهِّرين » .

فقال بعضهم : هم المتطهِّرون بالماء .

* ذكر من قال ذلك :

(١) فى المخطوطة : « فكذلك يجب مأتى الفرج » ، وفى المطبوعة : « فكذلك يجب أن مأتى الفرج » والذى أثبته أشبه بالسياق وبالصواب .

(٢) انظر ما سلف ١ : ٥٤٧ / ٢ : ٧٢ – ٣/٧٣ : ٨١ ، ٢٥٩ – ٢٦١ .

٤٣٠٢ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا طلحة ، عن عطاء قوله : « إن الله يحب التوابين » ، قال : التوابين من الذنوب = «ويحب المتطهرين» = قال : المتطهرين بالماء للصلاة .

٤٣٠٣ ــ حدثني أحمد بن حازم قال، حدثنا أبو نعيم قال، حدثنا طلحة، عن عطاء مثله .

٤٣٠٤ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع ، عن طلحة بن عمرو ، عن عطاء : « إن الله يحب التوابين» من الذنوب ، لم يصيبوها = « ويحب المتطهرين» ، بالماء للصلوات.[1]

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : « إن الله يحب التوابين » ، من الذنوب = « ويحب المتطهرين » ، من أدبار النساء أن يأتوها .

* ذكر من قال ذلك :

٤٣٠٥ ــ حدثنا أحمد بن حازم قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا إبراهيم ابن نافع قال ، سمعت سليمان مولى أم على قال ، سمعت مجاهداً يقول : من أتى امرأته فى دبرها فليس من المتطهرين .[2]

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : « ويحب المتطهرين » ، من الذنوب أن يعودوا فيها بعد التوبة منها .

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) فى المطبوعة : « للصلاة » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) الأثر : ٤٣٠٥ – « إبراهيم بن نافع » المخزومى المكى ، روى عن ابن أبى نجيح ، وكثير بن كثير ، وعطاء ابن أبى رباح ، وعدة . روى عنه أبو عامر العقدى وأبو نعيم وغيرهما . كان حافظاً ، وكان أوثق شيخ بمكة ، وهو ثقة ، وكان أحمد يطريه . و « سليمان مولى أم على » ، هو سليم المكى ، أبو عبد الله ، روى عن مجاهد . وعنه إبراهيم بن نافع وابن جريج وجماعة ، صدوق من كبار أصحاب مجاهد . وكلاهما مترجم فى التهذيب .

٤٣٠٦ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « يحب التوابين » ، من الذنوب، لم يصيبوها = « ويحب المتطهرين » ، من الذنوب ، لا يعودون فيها .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قولُ من قال : « إنّ الله يحب التوابين من الذنوب ، ويحب المتطهرين بالماء للصلاة». لأن ذلك هو الأغلب من ظاهر معانيه .

وذلك أن الله تعالى ذكره ذكر أمرَ المحيض، فنهاهم عن أمور كانوا يفعلونها في جاهليتهم : من تركهم مساكنة الحائض ومؤاكلتها ومشاربتها ، وأشياء غير ذلك مما كان تعالى ذكره يكرهها من عباده . فلما استفتى أصحابُ رسولِ الله رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، [1] أوحى الله تعالى إليه في ذلك، فبيّن لهم ما يكرهه مما يرضاه ويحبه ، وأخبرهم أنه يحب من خلقه من أناب إلى رضاه ومحبته ، تائباً مما يكرهه . وكان مما بيّن لهم من ذلك، [2] إنه قد حرّم عليهم إتيان نسائهم وإن طهُرن من حيضهن حتى يغتسلن، ثم قال : ولا تقربوهن حتى يطهُرن، فإذا تطهّرن فأتوهن ، فإن الله يحب المتطهرين = يعني بذلك : المتطهرين من الجنابة والأحداث للصلاة ، والمتطهرات بالماء ــ من الحيض والنفاس والجنابة والأحداث ــ من النساء .

* * *

وإنما قال : « ويحب المتطهرين » ــ ولم يقل « المتطهرات » ــ وإنما جرى قبل ذلك ذكرُ التطهر للنساء ، لأن ذلك بذكر « المتطهرين » يجمع الرجال والنساء . ولو ذكر ذلك بذكر « المتطهرات » ، لم يكن للرجال في ذلك حظ ، وكان للنساء خاصة . فذكر الله تعالى ذكره بالذكر العام جميعَ عباده المكلفين ، إذ كان قد

---

(١) في المطبوعة : « أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك » ، بإسقاط « رسول الله » الثانية وأثبت الصواب من المخطوطة .

(٢) في المخطوطة والمطبوعة : « مع ذلك » ، والذي أثبته هو الصواب الحق .

تعبَّد جميعَهم بالتطهر بالماء، وإن اختلفت الأسباب التى توجب التطهر عليهم بالماء فى بعض المعانى ، واتفقت فى بعض .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : نساؤكم مُزدَرَعُ أولادكم ، فأتوا مُزدرعكم كيف شئتم ، وأين شئتم .

* * *

وإنما عنى بـ « الحرث » المزدَرَع ، و« الحرث » هو الزرع ،[1] ولكنهن لما كن من أسباب الحرث ، جعلن «حرثاً » ، إذ كان مفهوماً معنى الكلام .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

٢٣٢/٢ * ذكر من قال ذلك :

٤٣٠٧ ــ حدثنا محمد بن عبيد المحاربى قال حدثنا ابن المبارك ، عن يونس ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « فأتوا حرثكم » ، قال : منبت الولد .

٤٣٠٨ ــ حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « نساؤكم حرث لكم » ، أما « الحرث » ، فهى مَزْرَعة يحرث فيها .

* * *

(١) انظر معنى « الحرث » ، فيما سلف من هذا الجزء ٤ : ٢٣٩ ، ٢٤٠ . هذا ، وقد كان فى المطبوعة : « وإنما عنى بالحرث وهو الزرع المحترث والمزدرع » ، وليست بشىء ــ وكان فى المخطوطة مضطرباً ، فلذلك اضطربت المطبوعة . كان هكذا : « وإنما عنى بالزرع ، وهو الحرث المزرع والمزدرع » ، وضرب على « بالزرع » وكتب « بالحرث » ثم وضع فوق « الحرث والمزدرع » ميما على كل كلمة من الكلمتين ، يريد بذلك تقديم هذه على هذه ، ولكن بقيت الجملة فاسدة أشد فساد ، ولم يستطع الناسخ أو طابع المطبوعة أن يرده إلى سياق صحيح ، فرددته إلى السياق الصحيح إن شاء الله .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : فانكحوا مزدرَع أولادكم من حيث شئتم من وجوه المأتى .

* * *

و« الإتيان » فى هذا الموضع ، كناية عن اسم الجماع .[1]

* * *

واختلف أهل التأويل فى معنى قوله : «أنى شئتم ».

فقال بعضهم : معنى « أنَّى » ، كيف .

* ذكر من قال ذلك :

٤٣٠٩ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن عطية قال ، حدثنا شريك ، عن عطاء ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « فأتوا حرثكم أنّى شئتم » ، قال : يأتيها كيف شاء ، ما لم يكن يأتيها فى دبرها أو فى الحيض .

٤٣١٠ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا شريك ، عن عطاء ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قوله : « نساؤكم حرثٌ لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم » ، قال : ائتها أنى شئت ، مقبلةً ومدبرةً ، ما لم تأتها فى الدُّبر والمحيض .

٤٣١١ ــ حدثنا على بن داود قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « فأتوا حرثكم أنى شئتم » ، يعنى بالحرث الفرجَ . يقول : تأتيه كيف شئت ، مستقبلهُ ومستدبرهُ ،[2] وعلى أىّ ذلك أردت ، بعد أن لا تجاوز الفرج إلى غيره ، وهو قوله : « فأتوهن من حيث أمركم الله » .[2]

---

(١) انظر ما مضى قريباً ص : ٣٨٨ والتعليق : ١

(٢) الأثر : ٤٣١١ ــ فى سنن البيهقى ٨ : ١٩٦ ، وفيها وفى المطبوعة : « مستقبلة ومستدبرة » . وأثبت ما فى المخطوطة ، فهو جيد .

٤٣١٢ ــ حدثنا أحمد بن إسحق الأهوازى قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا شريك ، عن عبد الكريم ، عن عكرمة : « فأتوا حرثكم أنّى شئتم » ، قال : يأتيها كيف شاء ، ما لم يعمل عمل قوم لوط .

٤٣١٣ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا الحسن ابن صالح ، عن ليث ، عن مجاهد : « فأتوا حرثكم أنى شئتم » ، قال : يأتيها كيف شاء ، واتّق الدبر والحيض .

٤٣١٤ ــ حدثنى عبيد الله بن سعد قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى يزيد : أن ابن كعب كان يقول : إنما قوله : « فأتوا حرثكم أنى شئتم » ، يقول : ائتها مضجعةً وقائمة ومنحرفةً ومقبلةً ومدبرةً كيف شئت ، إذا كان فى قُبُلها [1] .

---

(١) الأثر : ٤٣١٤ ــ كان هذا الإسناد فى المطبوعة : حدثنى عبيد الله بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى ، قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه قال ، حدثنى يزيد . . » ، والصواب إسناد المخطوطة الذى أثبته كما سترى . ولكن يظهر أن الناسخ أو الطابع خلط بين هذا الإسناد الذى أثبتناه والإسناد الآخر الكثير الدوران فى التفسير ، وهو : « حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى عن أبيه ، عن جده ، عن ابن عباس » وقد مضى الكلام فى هذا الاسناد برقم : ٣٠٥ .

أما إسنادنا هذا ، فإن « عبيد الله بن سعد » فهو : عبيد الله بن سعد بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم ابن عبد الرحمن بن عوف الزهرى ، أبو الفضل البغدادى » روى عن أبيه وعمه يعقوب بن إبراهيم وغيرهما ، وعنه البخارى وأبو داود والترمذى والنسائى وغيرهما . قال ابن أبى حاتم : « كتبت عنه مع أبى وهو صدوق » مات سنة ٢٦٠ .

أما عمه ، فهو يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهرى ، أبو يوسف المدنى ، نزيل بغداد . روى عن أبيه وشعبة ، وابن أخى الزهرى والليث . وعنه ابن أخيه عبيد الله بن سعد ، وأحمد وإسحق وابن معين . كان ثقة مأموناً ، كتب عنه الناس علما جليلا . مات سنة ٢٠٨ .

وأما أبوه ، فهو إبراهيم بن سعد الزهرى ، أبو إسحق المدنى ، نزيل بغداد . روى عن أبيه وعن الزهرى وهشام بن عروة ومحمد بن إسحق وشعبة ويزيد بن الهاد . روى عنه ابناه يعقوب وسعد وأبو داود والطيالسى وغيرهم . قال أحمد : : ثقة ، أحاديثه مستقيمة . مات سنة ١٨٣ .

وأما « يزيد » ، فهو يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد الليثى . روى عن جماعة كثيرة ، منهم محمد بن كعب القرظى ، وروى عنه شيخه ، يحيى بن سعد الأنصارى وإبراهيم بن سعد والليث بن سعد . ذكره ابن حبان فى الثقات ، وكان كثير الحديث . مات سنة ١٣٩ . وأما « ابن كعب » ، فهو « محمد بن كعب القرظى » ، فهو تابعى ، مضت ترجمته .

وسيأتى هذا الإسناد نفسه على الصواب ، مع خطأ فيه برقم : ٤٣٢١ .

٤٣١٥ ــ حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم قال، أخبرنا حصين، عن مرة الهمداني قال : سمعته يحدث أن رجلاً من اليهود لقي رجلا من المسلمين فقال له : أيأتي أحدكم أهلهُ باركاً ؟ قال : نعم. قال : فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم، قال : فنزلت هذه الآية : « نساؤكم حرثٌ لكم فأتوا حرثكم أنّى شئتم »، يقول : كيف شاء، بعد أن يكون في الفرج.

٤٣١٦ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله : « نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم »، إن شئت قائماً أو قاعداً أو على جنب، إذا كان يأتيها من الوجه الذي يأتي منه المحيضُ، ولا يتعدّى ذلك إلى غيره.

٤٣١٧ ــ حدثنا موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط، عن السدي : « فأتوا حرثكم أنّى شئتم »، ائت حرثك كيف شئتَ من قُبُلها، ولا تأتيها في دبرها. « أنى شئتم »، قال : كيف شئتم.

٤٣١٨ ــ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، أخبرنا عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبي هلال : أن عبد الله بن علي حدثه : أنه بلغه أن ناساً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جلسوا يوماً ورجل من اليهود قريبٌ منهم، فجعل بعضهم يقول : إنّي لآتي امرأتي وهي مضطجعة. ويقول الآخر : إني لآتيها وهي قائمة. ويقول الآخر : إني لآتيها على جنبها وباركةً. فقال اليهودي : ما أنتم إلا أمثال البهائم ! ولكنا إنما نأتيها على هيئة واحدة ! فأنزل الله تعالى ذكره : « نساؤكم حرثٌ لكم »، فهو القُبُل.[1]

* * *

وقال آخرون : معنى « أنى شئتم »، من حيث شئتم، وأي وجه أحببتم.

(١) الأثر : ٤٣١٨ – هو عبد الله بن علي بن السائب بن عبيد القرشي المطلبي، روى عن عثمان بن عفان، وحصين بن محصن الأنصاري وعمرو بن أحيحة بن الجلاح، وعنه سعيد بن أبي هلال. مترجم في التهذيب.

* ذكر من قال ذلك

٤٣١٩ ــ حدثنا سهل بن موسى الرازى قال ، حدثنا ابن أبى فديك ، عن إبراهيم بن إسمعيل بن أبى حبيبة الأشهل ، عن داود بن الحصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : أنه كان يكره أن تُؤتى المرأة فى دبرها ، ويقول : إنما الحرث من القُبُل الذى يكون منه النسل والحيض = وينهى عن إتيان المرأة فى دُبُرها ويقول : إنما نزلت هذه الآية : « نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم » ، يقول : من أىّ وجه شئتم.(١) ٢٣٣/٢

٤٣٢٠ ــ حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابن واضح قال ، حدثنا العتكى ، عن عكرمة : « فأتوا حرثكم أنى شئتم » ، قال : ظهرها لبطنها غير مُعاجَزة ــ يعنى الدبر .(٢)

٤٣٢١ ــ حدثنا عبيد الله بن سعد قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ،

---

(١) الأثر : ٤٣١٩ ــ مضى فى رقم : ١٨٠ « موسى بن سهل الرازى » ، هكذا جاء فى المطبوعة ولكنه فى المخطوطة « سهل بن موسى الرازى » ، فرجح أخى السيد أحمد أنه خطأ من الناسخ ، وأنه لم يجد له ترجمة . ولكن أبا جعفر الطبرى قد روى عنه فى مواضع من تاريخه : « سهل بن موسى الرازى » ، وهكذا هو فى المخطوطة هناك ، وجاء هنا على ذلك فى المخطوطة والمطبوعة . فالصواب أن يكون فى رقم : ١٨٠ « سهل بن موسى الرازى » ، كما فى المخطوطة هناك .

و « سهل بن موسى الرازى » ، لم يترجم بهذا الاسم فى الكتب ، ولكنى رأيت الطبرى يروى عنه فى التاريخ ١ : ١٦٩ : « حدثنا سهل بن موسى الرازى قال ، حدثنا ابن أبى فديك . . . » ، فالذى فى التاريخ يؤيد ما فى التفسير . ثم روى عنه فى التاريخ ٢ : ٢١٤ « حدثنا سهل بن موسى الرازى قال ، حدثنا عبد الرحمن بن مغراء . . . » ، فرأيت فى ترجمة « عبد الرحمن بن مغراء » فى التهذيب أنه يروى عنه «سهل بن زنجلة» . و « سهل بن زنجلة » هو : سهل بن أبى سهل الرازى » ، روى عن جماعة كثيرة منهم يحيى بن سعيد القطان وسفيان بن عيينة وعبد الرحمن ابن مغراء » وروى عنه ابن ماجة فأكثر ، وأبو حاتم ، وقدم بغداد سنة ٢٣١ . وترجم له الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد ٩ : ١١٦ ــ ١١٨ ، ولم يذكروا تاريخ وفاته . فأخشى أن يكون « سهل بن أبى سهل الرازى » ، هو « سهل بن موسى الرازى » نفسه ــ لم يعرفوا اسم أبيه « موسى » ، وعرفه الطبرى ، لأنه من ناحية بلاده ، وأرجو أن يأتى بعد فى أسانيد أبى جعفر ما يكشف عن الحق فى ذلك .

وأما « ابن أبى فديك » ، هو : محمد بن إسماعيل بن مسلم بن أبى فديك الديلى مولاهم . مترجم فى التهذيب ، وذكره ابن حبان فى الثقات . مات سنة ٢٠٠ .

(٢) الأثر : ٤٣٢٠ ــ هو الاسناد السالف رقم : ٤٢٩٥ .

عن يزيد ، [عن الحارث بن كعب] ، عن محمد بن كعب ، قال : إن ابن عباس كان يقول : اسق نباتك من حيث نباته.[١]

٤٣٢٢ ــ حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « فأتوا حرثكم أنىّ شئتم » ، يقول : من أين شئتم . ذكر لنا ــ والله أعلم ــ أن اليهود قالوا : إن العرب يأتون النساء من قِبَل إعجازهن ، فإذا فعلوا ذلك ، جاء الولد أحول ، فأكذب الله أحدوثتهم فقال : «نساؤكم حرثٌ لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم » .

٤٣٢٣ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قال يقول : ائتوا النساء فى [غير] أدبارهن على كل نحو=[٢] . قال ابن جريج : سمعت عطاء بن أبى رباح قال : تذاكرنا هذا عند ابن عباس ، فقال ابن عباس : ائتوهن من حيث شئتم ، مُقبلة ومدبرةً . فقال رجل : كأنّ هذا حلالٌ ! [٣] فأنكر عطاء أن يكون هذا هكذا ، وأنكره ، كأنه إنما يريد الفرج ، مقبلةً ومدبرة فى الفرج .

* * *

وقال آخرون معنى قوله : « أنى شئتم » ، متى شئتم .

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) الأثر : ٤٣٢١ ــ قد سلف هذا الإسناد برقم : ٤٣١٤ ، ولكن وقع فى المخطوطة هنا زيادة عن الحارث بن كعب ــ فوضعناها بين قوسين . ولم أجد فى الرواة من يسمى «الحارث بن كعب » ، مع أنه تابعى قل أن يغفلوا مثله . فلذلك أخشى أن يكون خطأ أو سبق قلم من ناسخ ، ولعله كان « عن يزيد بن الهاد ، عن ابن كعب ــ وهو محمد بن كعب » فصحف الناسخ وحرف . وقد مضى الكلام فى هذا الإسناد ، فراجعه هناك . وقد رواه البيهقى فى السنن ١ : ١٩٦ من طريق « عبد العزيز بن محمد ، عن يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد ، عن محمد بن كعب ، عن ابن عباس » ، فهذا يؤيد ما رجحته من زيادة هذا الذى بين القوسين أو تصحيفه وتحريفه .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « ائتوا النساء فى أدبارهن » ، وهو لا يستقيم أبداً ، والزيادة بين القوسين لا بد منها للخروج من هذا الفساد . ومجاهد لا يقول بهذا ، بل الثابت فى الرواية عند إنكاره وإكفار فاعله (ابن كثير ١ : ٥٢٢) .

(٣) فى المطبوعة : « كان هذا حلالا » ، وهو خطأ ، صوابه فى المخطوطة .

٤٣٢٤ ــ حدثت عن حسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال ، أخبرنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « فأتوا حرثكم أنى شئتم » ، يقول : مَتى شئتم .

٤٣٢٥ ــ حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال، أخبرنا ابن وهب قال ، حدثنا أبو صخر ، عن أبى معاوية البجلى ــ وهو عمار الدُّهنى ــ ، عن سعيد بن جبير أنه قال : بينا أنا ومجاهد جالسان عند ابن عباس ، أتاه رجلٌ فوقف على رأسه فقال: ياأبا العباس ــ أو : يا أبا الفضل ــ ألا تشفينى عن آية المحيض ؟[1] فقال : بلى ! فقرأ : « ويسألونك عن المحيض » حتى بلغ آخر الآية ، فقال ابن عباس : من حيث جاء الدم ، من ثَمَّ أمرت أن تأتى . فقال له الرجل : يا أبا الفضل ، كيف بالآية التى تتبعها : « نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم »؟ فقال: إى ! ويحك ! وفى الدُّبُر من حَرْث ! ! لوكان ما تقول حقًّا، لكان المحيض منسوخاً ! إذا اشتغل من ههنا ، جئتَ من ههنا ! ولكن : أنى شئتم من الليل والنهار» .[2]

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك: أين شئتم، وحيث شئتم .

* ذكر من قال ذلك .

٤٣٢٦ ــ حدثنى يعقوب قال، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا ابن عون ، عن

---

(١) فى المطبوعة : « من آية المحيض » ، والصواب من المخطوطة ، ومما مضى رقم : ٤٢٨٠ .

(٢) الأثر : ٤٣٢٥ ــ سلف صدره فى رقم : ٤٢٨٠ ، كما أشرنا إليه هناك ، « أبو صخر » هو : حميد بن زياد الخراط المصرى ، مترجم فى التهذيب ، قال أحمد : « ليس به بأس » . مات سنة ١٨٩ . و « أبو معاوية البجلى » ، قد صرح الطبرى هنا أنه : عمار بن معاوية الدهنى . ذكره ابن حبان فى الثقات ، مات سنة ١٣٣ ، وكلاهما مترجم فى التهذيب .

هذا وفى المطبوعة والمخطوطة : « إى ويحك » ، (بكسر الهمزة وسكون الياء) بمعنى « نعم » ، حرف جواب ، يكون لتصديق المخبر ، ولإعلام المستخبر ، ولوعد الطالب ، فتقع بعد : « قام زيد ــ وهل قام زيد ــ واضرب زيداً » ونحوهن ، كما تقع « نعم » بعدهن . وزعم ابن الحاجب أنها إنما تقع بعد الاستفهام ، ولا تقع عند الجميع إلا قبل القسم (شرح شواهد المغنى لابن هشام) . وأنا أرجح أن تكون الكلمة محرفة ، وصوابه « أنى ويحك » (بفتح الهمزة وتشديد النون وفتحها) : أى : أين ذهبت ــ أو : كيف قلت ــ ويحك ؟

نافع قال ، كان ابن عمر إذا قرئ القرآن لم يتكلم . قال : فقرأت ذات يوم هذه الآية : « نساؤكم حرثٌ لكم ، فأتوا حرثكم أنى شئتم » ، فقال : أتدرى فيمن نزلت هذه الآية ؟ قلت : لا ! قال : نزلت فى إتيان النساء فى أدبارهن .(١)

٤٣٢٦ م – حدثنى يعقوب ، حدثنا ابن علية ، حدثنا ابن عون ، عن نافع ، قال : قرأتُ ذاتَ يوم : « نساؤكم حرْثٌ لكم فائتوا حرثكم أنى شئتم » ، فقال ابن عمر : أتدرى فيمَ نزَلتْ ؟ قلتُ : لا ! قال : نزلتْ فى إتيان النساء فى أدْبارهنّ) .(٢)

٤٣٢٧ – حدثنى إبراهيم بن عبد الله بن مسلم أبو مسلم قال ، حدثنا أبو عمر الضرير قال ، حدثنا إسمعيل بن إبراهيم صاحب الكرابيس ، عن ابن عون ، عن نافع قال : كنت أمسك على ابن عُمر المصحف ، إذ تلا هذه الآية : « نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم » ، فقال : أن يأتيها فى دبرها .(٣)

---

(١) الحديث : ٤٣٢٦ – يعقوب : هو ابن إبرهيم الدورقى الحافظ . ابن علية : هو إسمعيل بن إبرهيم بن مقسم الأسدى .

وهذا الإسناد صحيح جداً . وانظر التخريج فى : ٤٣٢٧ .

(٢) الحديث : ٤٣٢٦مكرر – هذا الحديث زدناه من ابن كثير ١ : ٥١٦–٥١٧ ، حيث نقله عن الطبرى بهذا النص ، إسناداً ومتناً . ويؤيد ثبوته فى هذا الموضع ، أن الحافظ ابن حجر ذكره فى الفتح ٨ : ١٤١ ، عن الطبرى ، حيث ذكر رواية من مسند إسحق بن راهويه وتفسيره ، ثم قال : « هكذا أورده ابن جرير ، من طريق إسمعيل بن علية ، عن ابن عون مثله ، ثم أشار إلى الحديث التالى لهذا : ٤٣٢٧ ، فقال : « ومن طريق إسمعيل بن إبرهيم الكرابيسى ، عن ابن عون ، نحوه » . وذكره الحافظ فى التلخيص أيضاً ، ص : ٣٠٧ ، قال : « وكذا رواه الطبرى ، من طريق ابن علية ، عن ابن عون » . فثبت وجود هذا الحديث فى تفسير الطبرى ، وتعين موضعه فى هذا الموضع واضحاً . والحمد لله .

(٣) الحديث : ٤٣٢٧ – أبو عمر الضرير : هو حفص بن عمر الأكبر ، مضى فى : ٣٥٦٢ ، ووقع هناك فى المطبوعة « أبو عمرو » ، وبينا أنه خطأ . وقد ثبت فيها هنا على الصواب .

إسمعيل بن إبرهيم صاحب الكرابيس : ثقة . ترجمه البخارى فى الكبير ١/١/٣٤٢ ، فلم يذكر فيه جرحاً . وذكره ابن حبان فى الثقات . وهو « صاحب الكرابيس » يعنى الثياب . ولذلك يقال له « الكرابيسى » بالياء ، نسبة إلى بيعها . ووقع فى المطبوعة ، (صاحب الكرابيسى) بلفظ النسبة مع كلمة « صاحب » . وهو خطأ .

وهذه الأحاديث الثلاثة صحيحة ثابتة عن ابن عمر . وهى حديث واحد بأسانيد ثلاثة . وسيأتى أيضاً نحو معناها : ٤٣٣١ .

وقد روى البخارى ٨ : ١٤٠ – ١٤١ ، معناه عن نافع ، عن ابن عمر ، بثلاثة أسانيد . ولكنه

٤٣٢٨ ــ حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قال، حدثنا عبد الملك ابن مسلمة قال، حدثنا الدراوردي قال، قيل لزيد بن أسلم: إن محمد بن المنكدر ينهى عن إتيان النساء في أدبارهن. فقال زيد: أشهد على محمد لأخبرني أنه يفعله.(١)

٤٣٢٩ ــ حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قال، حدثنا أبو زيد عبد الرحمن بن أحمد بن أبي الغمر قال: حدثني عبد الرحمن بن القاسم، عن مالك ابن أنس أنه قيل له: يا أبا عبد الله، إن الناس يروون عن سالم: «كذب العبد، أو: العلجُ، على أبي»! فقال مالك: أشهد على يزيد بن رومان أنه أخبرني، عن سالم بن عبدالله، عن ابن عمر مثل ما قال نافع. فقيل له: فإنّ الحارث بن يعقوب يروي عن أبي الحباب سعيد بن يسار: أنه سأل ابن عمر فقال له: يا أبا عبد الرحمن، إنا نشتري الجواري فنُحمِّض لهن؟ فقال: وما التحميض؟ قال: الدُّبُر. ٢٣٤/٢
فقال ابن عمر: أفْ! أف! يفعل ذلك مؤمن! ــ أو قال: مسلم! ــ فقال مالك: أشهد على ربيعة لأخبرني عن أبي الحباب، عن ابن عمر، مثل ما قال نافع.(٢)

كنى عن ذلك الفعل ولم يصرح بلفظه. وأطال الحافظ في الإشارة إلى كثير من أسانيده.

وذكره السيوطي ١ : ٢٦٥، ونسبه لمن ذكرنا.

ونقل الحافظ في الفتح ٨ : ١٤١، عن ابن عبد البر، قال: «ورواية ابن عمر لهذا المعنى صحيحة مشهورة من رواية نافع عنه». ونحو هذا نقل السيوطي ١ : ٢٦٦ عن ابن عبد البر

(١) الخبر: ٤٣٢٨ ــ عبد الملك بن مسلمة المصري: روى عنه عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم في كتاب فتوح مصر ــ كثيراً. وهو ضعيف، ترجمه ابن أبي حاتم ٣٧١/٢/٢، وذكر أن أباه روى عنه، وأنه قال: «هو مضطرب الحديث، ليس بقوي»، وأنه حدثه بحديث موضوع، وأن أبا زرعة قال: «ليس بالقوي، هو منكر الحديث». وله ترجمة في الميزان ولسان الميزان.

(٢) الخبر: ٤٣٢٩ ــ أبو زيد عبد الرحمن بن أحمد بن أبي الغمر المصري الفقيه: مترجم في التهذيب، وابن أبي حاتم ٢٧٤/٢/٢ ــ ٢٧٥، باسم «عبد الرحمن بن أبي الغمر»، دون ذكر اسم أبيه «أحمد». وهو من شيوخ البخاري، روى عنه خارج الصحيح.

عبد الرحمن بن القاسم بن خالد، الفقيه المصري، راوي الفقه عن مالك، ثقة مأمون، من أوثق أصحاب مالك.

وهذا الخبر نقله ابن كثير ١ : ٥٢١ ــ ٥٢٢، عن هذا الموضع. ولكن وقع فيه خطأ في اسم ابن أبي الغمر، هكذا: «أبو زيد أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن أبي العمر».

ونقله الحافظ في الفتح ٨ : ١٤٢، والتلخيص، ص : ٣٠٨، مختصراً، ونسبه أيضاً للنسائي والطحاوي، وقال في الفتح: «وأخرجه الدارقطني، من طريق عبد الرحمن بن القاسم، عن مالك. وقال:

٤٣٣٠ – حدثني محمد بن إسحق قال ، أخبرنا عمرو بن طارق قال ، أخبرنا يحيي بن أيوب ، عن موسى بن أيوب الغافقي قال : قلت لأبي ماجد الزيادي : إنّ نافعاً يحدث عن ابن عمر في دُبر المرأة . فقال : كذب نافع ! صحبت ابن عمر ونافعٌ مملوكٌ ، فسمعته يقول : ما نظرت إلى فرج امرأتي منذ كذا وكذا .(١)

٤٣٣١ – حدثني أبو قلابة قال ، حدثنا عبد الصمد قال ، حدثني أبي ، عن أيوب ، عن نافع ، عن ابن عمر : «فأتوا حرثكم أنى شئتم» ، قال : في الدبر .(٢)

هذا محفوظ عن مالك صحيح » .

ونقله السيوطي ١ : ٢٦٦ ، مطولا ، ونقل كلام الدارقطني .

(١) الخبر : ٤٣٣٠ – عمرو بن طارق : هو عمرو بن الربيع بن طارق الهلالي المصري ، وهو ثقة . نسب هنا إلى جده . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٣/١/٢٣٣ . يحيى بن أيوب : هو الغافقي المصري . مضى في : ٣٨٧٧ .

موسى بن أيوب بن عامر الغافقي الهباري المصري : ثقة ، روى عنه الليث بن سعد ، وابن المبارك ، ووثقه ابن معين .

أبو ماجد الزيادي : تابعي ، ترجمه البخاري في الكنى ، رقم : ٦٨٨ ، وابن أبي حاتم ٤/٢/٤٥٥ ورويا عنه هذا الخبر ، بلفظين مختلفين ، مخالفين لما هنا .

فقال البخاري : « أبو ماجد الزيادي ، سمع ابن عمر ، قال : ما نظرت إلى فرج امرأة منذ أسلمت . قاله يحيى بن سليمان ، عن ابن وهب ، سمع موسى بن أيوب ، عن أبي ماجد » .

وقال ابن أبي حاتم : « أبو ماجد الزيادي ، سمع عبد الله بن عمرو ، قال : ما نظرت إلى فرجي منذ أسلمت . روى عنه موسى بن أيوب الغافقي . سمعت أبي يقول ذلك » .

والظاهر أن « عبد الله بن عمرو » ، عند ابن أبي حاتم – تحريف ناسخ أو طابع . ولكن لا يزال الاختلاف قائماً في المعنى بين هاتين الروايتين ، وبينهما وبين رواية الطبري هذه . ولم أجد ما يرجح إحداها على غيرها .

(٢) الخبر : ٤٣٣١ – أبو قلابة ، شيخ الطبري : هو الرقاشي الضرير الحافظ ، واسمه : عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن محمد ، وهو ثقة ، روى عنه الأئمة ، منهم ابن خزيمة ، وابن جرير ، وأبو العباس الأصم . وقال أبو داود سليمان بن الأشعث : « رجل صدوق ، أمين مأمون ، كتبت عنه بالبصرة » . وقال الطبري : « ما رأيت أحفظ منه » . مترجم في التهذيب . ابن أبي حاتم ٢/٢/٣٦٩ – ٣٧٠ ، وتاريخ بغداد ١٠ : ٤٢٥ – ٤٢٧ ، وتذكرة الحفاظ ٢ : ١٤٣–١٤٤ . عبد الصمد : هو ابن عبد الوارث .

وهذا الخبر رواه البخاري ٨ : ١٤٠ – ١٤١ ، عن إسحق ، هو ابن راهويه ، عن عبد الصمد . ولكنه حذف المكان بعد حرف « في » ، فلم يذكر لفظه . وذكر الحافظ في الفتح أنه صريح في رواية الطبري هذه .

ونقله ابن كثير ١ : ٥١٧ ، عن الطبري بإسناده . ونقله السيوطي ١ : ٢٦٥ ، ونسبه للبخاري وابن جرير .

٤٣٣٢ ـ حدثني أبو مسلم قال، حدثنا أبو عمر الضرير قال ، حدثنا يزيد ابن زريع قال ، حدثنا روح بن القاسم، عن قتادة قال : سئل أبو الدرداء عن إتيان النساء فى أدبارهن ، فقال : هل يفعل ذلك إلا كافر ! قال روح : فشهدت ابن أبي مليكة يُسأل عن ذلك فقال : قد أردته من جارية لى البارحةَ فاعتاص علىّ ، فاستعنت بدهن أو بشحم . قال : فقلت له ، سبحان الله ! ! أخبرنا قتادة أنّ أبا الدرداء فقال : هل يفعل ذلك إلا كافر ! فقال : لعنك الله ولعن قتادة ! فقلت : لا أحدث عنك شيئاً أبداً ! ثم ندمت بعد ذلك .[1]

* * *

قال أبو جعفر[2] : واعتل قائلو هذه المقالة لقولهم، بما : —

٤٣٣٣ ـ حدثني به محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال، أخبرنا أبو بكر ابن أبي أويس الأعشى ، عن سليمان بن بلال ، عن زيد بن أسلم ، عن ابن عمر : أن رجلا أتى امرأته فى دبرها فوجد فى نفسه من ذلك، فأنزل الله : « نساؤكم حرث فأتوا حرثكم أنى شئتم» .[3]

---

(١) الخبر : ٤٣٣٢ – هو فى الحقيقة خبران ، أولهما عن أبي الدرداء ، وثانيهما أثر عن ابن أبي مليكة لا يصلح للاستدلال . فكلامنا عن خبر أبي الدرداء .

وقد رواه الطبرى هنا بإسناده إلى قتادة ، « قال : سئل أبو الدرداء . . . » ، وهو منقطع . فقد رواه أحمد فى المسند : ٦٩٦٨ م بإسناده إلى قتادة ، قال : « وحدثني عقبة بن وساج ، عن أبي الدرداء ، قال : وهل يفعل ذلك إلا كافر » ؟ ! . وكذلك رواه البيهقى فى السنن الكبرى ٧ : ١٩٩ . وقد خرجناه فى شرح المسند .

(٢) من هنا ابتداء جزء من التقسيم القديم للتفسير فيما يظهر ، فإنه قد كتب بعد ما سلف .

« يتلوه : واعتل قائلو هذه المقالة
وصلى الله على محمد النبي وآله وصحبه كثيراً »

ثم بدأ صفحة جديدة أولها :

« بسم الله الرحمن الرحيم»
ربّ أعن يا كريم

(٣) الحديث : ٤٣٣٣ – أبو بكر بن أبي أويس : هو عبد الحميد بن عبد الله بن عبد الله بن أويس المدنى الأعشى ، وهو ثقة .

سليمان بن بلال أبو أيوب المدنى : ثقة معروف ، أخرج له الأئمة الستة .

٤٣٣٤ ــ حدثني يونس قال، أخبرني ابن نافع ، عن هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار : أن رجلا أصاب امرأته في دبرها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأنكر الناس ذلك وقالوا : أثْفَرها! فأنزل الله تعالى ذكره: « نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنّى شئتم » الآية .[1]

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : ائتوا حرثكم كيف شئتم ــ إن شئتم فاعزلوا ، وإن شئتم فلا تعزلوا .

* ذكر من قال ذلك :

٤٣٣٥ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا الحسن ابن صالح، عن ليث، عن عيسى بن سنان، عن سعيد بن المسيب : « فأتوا حرثكم أنى شئتم » ، إن شئتم فاعزلوا ، وإن شئتم فلا تعزلوا .

٤٣٣٦ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع ، عن يونس ، عن أبي إسحق ، عن زائدة بن عمير ، عن ابن عباس قال : إن شئت فاعزل ، وإن شئت فلا تعزل .[2]

* * *

قال أبو جعفر : وأما الذين قالوا: معنى قوله: « أنى شئتم»، كيف شئتم مقبلة ومدبرة في الفرْج والقُبُل، فإنهم قالوا :إن الآية إنما نزلت في استنكار قوم من اليهود ، استنكروا إتيان النساء في أقبالهن من قِبل أدبارهن. قالوا: وفي ذلك دليل على صحة ما قلنا،

وهذا الحديث نقله ابن كثير ١ : ٥١٧ ، من رواية النسائي ، عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، كمثل رواية الطبري وإسناده سواء . ونقله الحافظ في التلخيص : ٣٠٧ – ٣٠٨ ، والسيوطي ١ : ٢٦٥ – ٢٦٦ ، ونسباه للنسائي والطبري فقط .

(١) الحديث : ٤٣٣٤ – هذا حديث مرسل ، لأن عطاء بن يسار تابعي . وقوله « أثفرها » : من « الثفر» ، بفتح الثاء المثلثة والفاء ، وهو ما يوضع للدابة تحت ذنبها يشد به السرج . شبه ذلك الفعل بوضع الثفر على دبر الدابة .

(٢) الخبر : ٤٣٣٦ – أبو إسحق : هو السبيعي . زائدة بن عمير الطائي الكوفي : تابعي ثقة وثقه ابن معين وغيره . قال البخاري في الكبير ٢/١/٣٩٤ : «سمع ابن عباس » . وترجمه ابن أبي حاتم ١/٢/٦١٢ ، وذكره ابن سعد في الطبقات ٦ : ٢١٨ .

من أن معنى ذلك على ما قلنا . واعتلوا لقيلهم ذلك بما :ـ

٤٣٣٧ ـ حدثني به أبو كريب قال، حدثنا المحاربي قال ، حدثنا محمد ابن إسحق ، عن أبان بن صالح ، عن مجاهد قال : عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عَرَضات من فاتحته إلى خاتمته ، أوقفه عند كل آية وأسأله عنها ، حتى انتهى إلى هذه الآية : « نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم » ، فقال ابن عباس : إن هذا الحي من قريش كانوا يشرحون النساء بمكة ،[1] ويتلذذون بهن مقبلاتٍ ومدبراتٍ. فلما قدموا المدينة تزوّجوا في الأنصار ، فذهبوا ليفعلوا بهن كما كانوا يفعلون بالنساء بمكة، فأنكرن ذلك وقلن : هذا شيء لم نكن نُؤْتَى عليه ! فانتشر الحديث حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله تعالى ذكره في ذلك : «نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم» ، إن شئت فمقبلة ، وإن شئت فمدبرة ، وإن شئت فباركة ، وإنما يعني بذلك موضع الولد للحرث . يقول : ائت الحرث من حيث شئت.

٤٣٣٨ ـ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحق بإسناده نحوه .[2]

٤٣٣٩ ـ حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا ابن مهدي قال ، حدثنا سفيان، عن محمد بن المنكدر قال : سمعت جابراً يقول : إنّ اليهود كانوا يقولون : إذا جامع الرجل أهله في فرجها من ورائها كان ولده أحول . فأنزل الله تعالى ذكره : « نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم » . ٢٣٥/٢

---

(١) شرح الرجل امرأته شرحاً : إذا سلقها فوطئها نائمة على قفاها .

(٢) الحديثان : ٤٣٣٧ – ٤٣٣٨ – هما حديث واحد ، بإسنادين . وأبان بن صالح بن عمير بن عبيد : ثقة ، وثقه ابن معين ، وأبو زرعة ، وأبو حاتم ، وغيرهم .

والحديث رواه أبو داود : ٢١٦٤ ، والحاكم في المستدرك ٢ : ١٩٥ ، ٢٧٩ ، والبيهقي ٧ : ١٩٥ – ١٩٦ ، مطولا ومختصراً ، من طريق محمد بن إسحق . وقال الحاكم في الموضع الأول : « هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم . ولم يخرجاه بهذه السياقة » . ووافقه الذهبي .

ونقله ابن كثير ١ : ٥١٦ ، عن رواية أبي داود . وكذلك الحافظ في التلخيص ، ص : ٣٠٨ .

ونقله السيوطي ١ : ٢٦٣ ، وزاد نسبته لابن راهويه ، والدارمي ، وابن المنذر ، والطبراني .

٤٣٤٠ ــ حدثنا مجاهد بن موسى قال، حدثنا يزيد بن هرون قال ، أخبرنا الثورى ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر بن عبد الله قال : قالت اليهود : إذا أتى الرجل امرأته فى قُبُلها من دُبُرها ، وكان بينهما ولد، كان أحول . فأنزل الله تعالى ذكره : « نساؤكم حرث فأتوا حرثكم أنى شئتم » .[1]

٤٣٤١ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا عبد الرحيم بن سليمان ، عن عبد الله ابن عثمان بن خثيم ، عن عبد الرحمن بن سابط ، عن حفصة بنت عبد الرحمن ابن أبى بكر ، عن أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت : تزوج رجل امرأةً فأراد أن يجبِّيَها فأبت عليه،[2] وقالت : حتى أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ! قالت أم سلمة : فذكرتْ ذلك لى ، فذكرت أم سلمة ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال : أرسلى إليها . فلما جاءت قرأ عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نساؤكم حرْث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم » ، صِماماً واحداً ، صِماماً واحداً .[3]

٤٣٤٢ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا معاوية بن هشام، عن سفيان، عن

---

(١) الحديثان : ٤٣٣٩ ــ ٤٣٤٠ ــ هما حديث واحد ، بإسنادين ، ولفظين متقاربين . وهو حديث صحيح مشهور . رواه البخارى ٨ : ١٤١ ــ ١٤٣ ، من طريق سفيان ، وهو الثورى ، عن ابن المنكدر ، عن جابر .

ونقله ابن كثير ١ : ٥١٤ ، من رواية البخارى ، ثم من رواية ابن ابى حاتم . وذكره السيوطى ١ : ٢٦١ وزاد نسبته إلى أصحاب السنن الأربعة ، والبيهقى ، وغيرهم .

وهو فى سنن البيهقى ١٩٤٧ ــ : ١٩٥ ، من ثلاثة طرق، عن ابن المنكدر، عن جابر . وذكره أنه رواه مسلم فى صحيحه من تلك الطرق الثلاث .

وسيأتى بنحوه : ٤٣٤٦ ، من رواية شعبة ، عن ابن المنكدر ، عن جابر .

وانظر المنتقى : ٣٦٥٢ ، ٣٦٥٣ .

(٢) جبى الرجل أو المرأة يجبى تجبية : أن ينكب على وجهه باركاً ، وهو السجود . شبه هذا بهيئة السجود .

(٣) الحديث : ٤٣٤١ ــ عبد الله بن عثمان بن خثيم القارى المكى : تابعى ، ثقة حجة ، كما قال ابن معين . و « خثيم » : بضم الخاء المعجمة وفتح الثاء المثلثة ، مصغراً . ووقع فى المطبوعة، هنا ، وفى : ٤٣٤٤ « جشم » ، وهو تصحيف . عبد الرحمن بن سابط : تابعى معروف ، مضت ترجمته : ٥٩٩ .

عبد الله بن عثمان ، عن ابن سابط ، عن حفصة ابنة عبد الرحمن بن أبي بكر ، عن أم سلمة قالت : قدِم المهاجرون فتزوجوا في الأنصار ، وكانوا يُجَبُّون ، وكانت الأنصار لا تفعل ذلك ، فقالت امرأة لزوجها : حتى آتي النبي صلى الله عليه وسلم فأسأله عن ذلك ! فأتت النبيَّ صلى الله عليه وسلم فاستحيت أن تسأله ، فسألتُ أنا ، فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليها : « نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم » ، صماماً واحداً ، صماماً واحداً .[1]

٤٣٤٣ — حدثني أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن عبد الله بن عثمان ، عن عبد الرحمن بن سابط ، عن حفصة بنت عبد الرحمن ، عن أم سلمة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه .[2]

٤٣٤٤ — حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا ، حدثنا ابن مهدي قال ، حدثنا سفيان الثوري ، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم ، عن عبد الرحمن بن سابط ، عن حفصة ابنة عبد الرحمن ، عن أم سلمة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قوله :

حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق : تابعية ثقة .

والحديث رواه أحمد في المسند ٦ : ٣٠٥ (حلبي) ، عن عفان ، عن وهيب ، عن عبد الله بن عثمان ابن خثيم ، بهذا الإسناد ، نحوه ، مطولا . ونقله ابن كثير ١ : ٥١٥ عن رواية المسند . وواقع في مطبوعته تحريف وتصحيف .

ورواه البيهقي ٧ : ١٩٥ ، بنحوه مختصراً ، من طريق سفيان ، ومن طريق روح بن القاسم — كلاهما عن عبد الله بن عثمان بن خثيم .

وذكره السيوطي ١ : ٢٦٢ ، مطولا . وزاد نسبته لابن أبي شيبة ، والدارمي ، وعبد بن حميد ، وابن أبي حاتم .

وسيأتي عقب هذا ، مطولا ومختصراً : ٤٣٤٢ — ٤٣٤٥ .

الصمام ما أدخل في فم القارورة تسد به . فسمى الفرج به ، لأنه موضع صمام ، على التشبيه وحذف المضاف . ومعناه : في مسلك واحد .

(١) الحديث : ٤٣٤٢ — سفيان : هو الثوري ، روى الحديث عن عبد الله بن عثمان . ولكن وقع في المطبوعة « سفيان بن عبد الله بن عثمان » ! وهو خطأ سخيف . ووقع في المخطوطة « عن ابن سليط » بدل « ابن سابط » . وهو خطأ . والحديث مكرر ما قبله بنحوه .

(٢) الحديث : ٤٣٤٣ — أبو أحمد : هو الزبيري ، محمد بن عبد الله بن الزبير الأسدي . والحديث مكرر ما قبله .

« نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم » ، قال : صماماً واحداً ، صماماً واحداً .[١]

٤٣٤٥ ــ حدثني محمد بن معمر البحراني قال ، حدثنا يعقوب بن إسحق الحضرمي قال ، حدثني وهيب قال ، حدثني عبد الله بن عثمان ، عن عبد الرحمن ابن سابط قال : قلت لحفصة ، إني أريد أن أسألك عن شيء ، وأنا أستحيي منك أن أسألك ؟ قالت : سل يا بنيّ عما بدا لك ! قال : قلت : أسألك عن غشيان النساء في أدبارهن ؟ قالت حدثتني أم سلمة قالت : كانت الأنصار لا تُجبّي ، وكان المهاجرون يُجبّون ، فتزوج رجل من المهاجرين امرأة من الأنصار = ثم ذكر نحو حديث أبي كريب ، عن معاوية بن هشام .[٢]

٤٣٤٦ ــ حدثنا ابن المثنى قال ، حدثني وهب بن جرير قال ، حدثنا شعبة ، عن ابن المنكدر قال : سمعت جابر بن عبد الله يقول : إن اليهود كانوا يقولون : إذا أتى الرجل امرأته باركة جاء الولد أحول . فنزلت : « نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم » .[٣]

٤٣٤٧ ــ حدثني محمد بن أحمد بن عبد الله الطوسي قال ، حدثنا الحسن ابن موسى قال ، حدثنا يعقوب القمي ، عن جعفر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : جاء عمر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، هلكتُ ! ! قال : وما الذي أهلكك ؟ قال : حوّلتُ رحلي الليلة ! قال : فلم يردّ

---

(١) الحديث : ٤٣٤٤ – هو مكرر ما قبله مختصراً . وهكذا رواه الترمذي ٤ : ٧٥ ، مختصراً ، عن ابن أبي عمر ، عن سفيان ، وهو الثوري ، به .

(٢) الحديث : ٤٣٤٥ – يعقوب بن إسحق بن زيد الحضرمي ، المقرىء النحوي النحوي : ثقة ، أخرج له مسلم في صحيحه .

وهيب – بالتصغير – : هو ابن خالد بن عجلان ، وهو ثقة ثبت حجة .

والحديث مكرر : ٤٣٤٢ ، بنحوه ، حيث أحال الطبري لفظ هذا على لفظ ذلك .

(٣) الحديث : ٤٣٤٦ – هو مكرر : ٤٣٣٩ ، ٤٣٤٠ . ووقع في المخطوطة « باركاً » ، بدل « باركة » . وهو خطأ .

عليه شيئاً ، قال : فأوحى الله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية : « نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم » ، أقبِل وأدبِر ، واتق الدُّبر والحيْضة.[1]

٤٣٤٨ ـ حدثنا زكريا بن يحيى المصرى قال ، حدثنا أبو صالح الحرانى قال ، حدثنا ابن لهيعة ، عن يزيد بن أبى حبيب : أن عامر بن يحيى أخبره ، عن حنش الصنعانى ، عن ابن عباس : أن ناساً من حميرَ أتوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه عن أشياء ، فقال رجل منهم : يا رسول الله ، إنّى رجل أحب النساء ، ٢٣٦/٢
فكيف ترى فى ذلك ؟ فأنزل الله تعالى ذكره فى «سورة البقرة» بيان ما سألوا عنه ، وأنزل فيما سأل عنه الرجل « نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنّى شئتم » ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ائتها مُقبلةً ومُدبرةً ، إذا كان ذلك فى الفرج .[2]

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندنا قولُ من قال : معنى قوله : « أنى شئتم » ، من أىّ وجه شئتم . وذلك أن « أنّى » فى كلام العرب كلمة تدلّ إذا ابتدئ بها فى الكلام ـ على المسألة عن الوجوه والمذاهب . فكأن القائل

---

(١) الحديث : ٤٣٤٧ ـ محمد بن أحمد بن عبد الله الطوسى ، شيخ الطبرى : لم أعرفه ، ولا وجدت له ترجمة .
الحسن بن موسى الأشيب : ثقة حافظ متثبت ، من شيوخ أحمد ، يكثر الرواية عنه فى المسند .
يعقوب القمى : مضت ترجمته فى : ٦١٧ . جعفر : هو ابن أبى المغيرة . مضى أيضاً فى : ٦١٧ .
والحديث رواه أحمد فى المسند : ٢٧٠٣ ، عن شيخه حسن بن موسى الأشيب ، بهذا الإسناد وقد خرجناه هناك . ونزيد أنه رواه أيضاً ابن حبان فى صحيحه ٦ : ٣٦٤ ـ ٣٦٥ (مخطوطة الإحسان) والبيهقى ٧ : ١٩٨ .

(٢) الحديث : ٤٣٤٨ ـ زكريا بن يحيى بن صالح القضاعى المصرى : ثقة من شيوخ مسلم فى صحيحه .
أبو صالح الحرانى : هو عبد الغفار بن داود بن مهران ، وهو ثقة من شيوخ البخارى فى صحيحه .
يزيد بن أبى حبيب المصرى : ثقة أخرج له الجماعة ، قال الليث بن سعد : « يزيد بن أبى حبيب سيدنا وعالمنا » . وقال ابن سعد : « كان مفتى أهل مصر فى زمانه ، وكان حليما عاقلا » . حنش الصنعانى : مضى فى : ١٩١٤ .
والحديث ذكره ابن كثير ١ : ٥١٤ ـ ٥١٥ ، من رواية ابن أبى حاتم فى تفسيره ، عن يونس ، عن ابن وهب ، عن ابن لهيعة . بهذا الإسناد . وذكره السيوطى ١ : ٢٦٢ ـ ٢٦٣ ، وزاد نسبته للطبرانى ، والخرائطى . وروى أحمد فى المسند : ٢٤١٤ ـ ، نحوه ، ولكن فيه أن السائلين كانوا من الأنصار . وإسناده ضعيف ، من أجل رشدين بن سعد فى إسناده .

إذا قال لرجل : « أنى لك هذا المال » ؟ يريد: من أىّ الوجوه لك. ولذلك يجيب المجيبُ فيه بأن يقول: « من كذا وكذا » ، كما قال تعالى ذكره مخبراً عن زكريا فى مسألته مريم : ﴿ أَنَّى لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ ﴾ [سورة آل عمران : ٣٧] . وهى مقاربة « أين » و « كيف » فى المعنى ، ولذلك تداخلت معانيها ، فأشكلت « أنّى » على سامعيها ومتأوِّليها ،[1] حتى تأوَّلها بعضهم بمعنى : « أين » ، وبعضهم بمعنى « كيف » ، وآخرون بمعنى : « متى » — وهى مخالفة جميع ذلك فى معناها ، وهن لها مخالفات .

وذلك أن « أين » إنما هى حرف استفهام عن الأماكن والمحال — وإنما يستدل على افتراق معانى هذه الحروف بافتراق الأجوبة عنها . ألا ترى أن سائلا لو سأل آخر فقال: « أين مالك » ؟ لقال : « بمكان كذا »، ولو قال له : « أين أخوك »؟ لكان الجواب أن يقول : « ببلدة كذا أو بموضع كذا » ، فيجيبه بالخبر عن محل ما سأله عن محله . فيعلم أن « أين » مسألة عن المحل .

ولو قال قائل لآخر : « كيف أنت » ؟ لقال : « صالح ، أو بخير ،أو فى عافية »، وأخبره عن حاله التى هو فيها ،فيعلم حينئذ أن « كيف » مسألةٌ عن حال المسؤول عن حاله .

ولو قال له : « أنّى يحيي الله هذا الميت؟» ، لكان الجواب أن يقال : « من وجه كذا ووجه كذا »، فيصف قولاً ، نظيرَ ما وصف الله تعالى ذكره للذى قال : ﴿ أَنَّى يُحْيِي هَٰذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ [سورة البقرة : ٢٥٩] فعلاً ،[2] حين بعثه من بعد مماته .

---

(١) فى المخطوطة : « على سامعيها ومتأولها » بالجمع مرة والإفراد أخرى . وفى المطبوعة : « على سامعها ومتأولها » بالإفراد .

(٢) قوله « فعلا » ، مفعول قوله : « نظير ما وصف الله . . . فعلا » ، يعنى أن الله تعالى وصف بعد ذلك « فعلا » ، وهذا الفعل هو بعثه من بعد مماته ، وذلك قول الله تعالى فى عقب ذلك :

﴿ فَأَمَاتَهُ اللهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ﴾

وقد فرّقت الشعراء بين ذلك فى أشعارها، فقال الكميت بن زيد :

تَذَكَّرَ مِنْ أَنَّى وَمِنْ أَيْنَ شُرْبُهُ ؟ يُؤَامِرُ نَفْسَيْهِ كَذِى الهَجْمَةِ الأَبِلْ(١)

وقال أيضاً :

أَنَّى وَمِنْ أَيْنَ – آبَكَ – الطَّرَبُ ؟ مِنْ حَيْثُ لاَ صَبْوَةٌ وَلاَ رِيَبُ(٢)

فيجاء « بأنى » للمسألة عن الوجه ، و بـ « أين » » للمسألة عن المكان ، فكأنه قال : من أىّ وجه ، ومن أى موضع راجعك الطرب ؟

والذى يدل على فساد قول من تأوّل قول الله تعالى ذكره : « فأتوا حرثكم أنى شئتم » ، كيف شئتم – أو تأوله بمعنى : حيث شئتم = أو بمعنى : متى شئتم = أو بمعنى : أين شئتم= أن قائلاً لو قال لآخر : «أنى تأتى أهلك؟»، لكان الجواب

---

(١) اللسان (أبل) . آمره يؤامره : شاوره . وقوله: « نفسيه » جعل النفس نفسين ، لأن النفس تأمر المرء بالشىء وتنهى عنه، وذلك فى كل مكروه أو مخوف ،فجعلوا ما يأمره« نفساً » ، وما ينهاه « نفساً »، وقد بينها الممزق العبدى فى قوله :

أَلاَ مَنْ لِعَيْنٍ قَدْ نَاهَا حَمِيمُهَا وَأَرَّقَنِى بَعْدَ المَنَامِ هُمُومُهَا
فَبَاتَتْ لَه نَفْسَانِ شَتَّى هُمُومُهَا فَنَفْسٌ تُعَزِّيهَا ونَفْسٌ تَلُومُهَا

و « الهجمة » : القطعة الضخمة من الإبل من السبعين إلى المئة . ويقال : « رجل أبل » إذا كان حاذقاً بمصلحة الإبل والقيام عليها . ولم أجد شعر الكميت ، ولكنى أرجح أن هذا البيت من أبيات فى حمار وحش ، قد أخذ أتنه (وهى إناثه) ، ليرد بها ماء ، فوقف بها فى موضع عين قديمة كان شرب منها ، فهو متردد فى موقفه ، فشبهه براعى الإبل الكثيرة ، إذا كان خبيراً برعيتها ، فوقف بها ينظر أين يسلك إلى الماء والمرعى .

(٢) الهاشميات : ٣١ . قوله : « آبك » ، معترضة بين كلامين ، كما تقول : « ويحك » بين كلامين ، وسياقه « أنى ومن أين الطرب » ؟ و « آبك » بمعنى « ويلك »، يقال لمن تنصحه ولا يقبل ، ثم يقع فيما حذرته منه ، كأنه بمعنى : أبعدك الله ! دعاء عليه ؟ من ذلك قول رجل من بنى عقيل :

أَخَبَّرْتَنِى يَا قَلْبُ أَنَّكَ ذُو غَرًى بِلَيْلَى؟ فَذُقْ مَا كُنْتَ قبلُ تَقُولُ!
فَآبَكَ ! هلاَّ وَاللَّيَالِى بِغِرَّةٍ تُلِمُّ ، وَفِى الأَيَّامِ عَنْكَ غُفُولُ!!

بيد أن أبا جعفر فسر « آبك » بمعنى : « راجعك الطرب » ، من الأوبة ، وهو وجه فى التأويل ، ولكن الأجود ما فسرت ، والشعر بعده دال على صواب ما ذهبت إليه .

أن يقول : « من قُبُلها ، أو : من دُبُرها » ، كما أخبر الله تعالى ذكره عن مريم = إذْ سئلت : ﴿ أَنّى لَكِ هٰذَا ﴾ = أنها قالت : ﴿ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ ﴾ .

وإذ كان ذلك هو الجواب ، فمعلومٌ أن معنى قول الله تعالى ذكره : «فأتوا حرثكم أنى شئتم »، إنما هو : فأتوا حرثكم من حيثُ شئتم من وجوه المأتى — وأنّ ما عدا ذلك من التأويلات فليس للآية بتأويل .

وإذ كان ذلك هو الصحيح ، فبيِّنٌ خطأ قول من زعم أن قوله : «فأتوا حرثكم أنى شئتم » ، دليلٌ على إباحة إتيان النساء فى الأدبار . لأن الدُّبر لا مُحْتَرَثَ فيه ، (١) وإنما قال تعالى ذكره : « حرث لكم » ، فأتوا الحرث من أىّ وجوهه شئتم . وأىُّ مُحتَرَث فى الدُبر فيقال : ائته من وجهه؟ وبيِّنٌ بما بينا ، (٢) صحةُ معنى ما روى عن جابر وابن عباس : من أن هذه الآية نزلت فيما كانت اليهود تقوله للمسلمين : « إذا أتَى الرجلُ المرأةَ من دُبرها فى قُبُلها ، جاء الولد أحول » . (٣)

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك :

فقال بعضهم : معنى ذلك : قدموا لأنفسكم الخيرَ .

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) فى المطبوعة : « لا يحترث فيه » ، وكلاهما قريب ، والذى فى المخطوطة جود .

(٢) فى المطبوعة : « وتبين بما بينا » ، والصواب من المخطوطة ، وهو عطف على قوله آنفاً : « فبين خطأ قول من زعم »

(٣) حجة أبى جعفر فى هذا الفصل ، من أحسن البيان عن معانى القرآن ، وعن معانى ألفاظه وحروفه. وهى دليل على أن معرفة العربية ، وحذقها ، والتوغل فى شعرها وبيانها وأساليبها ، أصل من الأصول ، لا يحل لمن يتكلم فى القرآن أن يتكلم فيه حتى يحسنه ويحذقه . ورحم الله ابن إدريس الشافعى ، حيث قال — فيما رواه الخطيب البغدادى عنه فى كتاب « الفقيه والمتفقه » .

٤٣٤٩ ــ حدثني موسى قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدى: أما قوله: « وقدموا لأنفسكم »، فالخيرَ.

* * *

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وقدموا لأنفسكم ذكرَ الله عند الجماع وإتيان الحرث قبل إتيانه.

* ذكر من قال ذلك: ٢٣٧/٢

٤٣٥٠ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني محمد بن كثير، عن عبد الله بن واقد، عن عطاء ــ قال: أراه عن ابن عباس ــ: « وقدموا لأنفسكم »، قال: يقول: « بسم الله »، التسمية عند الجماع.[1]

* * *

قال أبو جعفر: والذى هو أولى بتأويل الآية ما روينا عن السدى، وهو أن قوله: « وقدموا لأنفسكم »، أمرٌ من الله تعالى ذكره عبادَه بتقديم الخير والصالح من الأعمال ليوم معادهم إلى ربهم، عُدّةً منهم ذلك لأنفسهم عند لقائه فى موقف الحساب، فإنه قال تعالى ذكره: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ﴾ [سورة البقرة ١١١ / وسورة المزمل: ٢٠].

« لا يحلُّ لأحدٍ أنْ يُفْتِيَ فى دِينِ اللهِ، إلاّ رجلاً عارفاً بكتاب الله: بناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، وتأويله وتنزيله، ومكيِّه ومدنيِّه، وما أريدَ به = ويكون بعد ذلك بصيراً بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، و بالناسخ والمنسوخ، و يعرف من الحديث مثل ما عرف من القرآن = ويكون بصيراً باللغة، بصيراً بالشعر، وما يحتاج إليه للسنة والقرآن، و يستعمل هذا مع الإنصاف = ويكون بعد هذا مشرفاً على اختلاف أهل الأمصار = وتكون له قريحةٌ بعد هذا. فإذا كانَ هكذا، فله أنْ يتكلّم و يفتِي فى الحلال والحرام، و إذا لم يكنْ هكذا، فليس له أن يفتى ».

فليت من يتكلم فى القرآن والدين من أهل زماننا، يتورع من مخافة ربه، ومن هول عذابه يوم يقوم الناس لرب العالمين.

(١) فى المطبوعة: « قال: التسمية عند الجماع، يقول: بسم الله » على التقديم والتأخير.

وإنما قلنا : ذلك أولى بتأويل الآية ، لأن الله تعالى ذكره عقّب قوله : « وقدموا لأنفسكم » بالأمر باتقائه فى ركوب معاصيه . فكان الذى هو أولى بأن يكون قبل التهدُّد على المعصية — إذ كان التهدُّد على المعصية عامًّا — الأمرُ بالطاعة عامًّا . (١)

* * *

فإن قال لنا قائل : وما وجه الأمر بالطاعة بقوله : « وقدِّموا لأنفسكم » ، من قوله : « نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم » ؟

قيل : إن ذلك لم يقصد به ما توهمتَه : وإنما عنى به : وقدموا لأنفسكم من الخيرات التى ندبناكم إليها بقولنا : « يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خيرٍ فللوالدين والأقربين » ، وما بعده من سائر ما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجيبوا عنه ، مما ذكره الله تعالى ذكره فى هذه الآيات . ثم قال تعالى ذكره : قد بيّنا لكم ما فيه رَشَدكم وهدايتكم إلى ما يُرضى ربكم عنكم ، فقدِّموا لأنفسكم الخيرَ الذى أمركم به ، واتخذوا عنده به عهداً ، لتجدوه لديه إذا لقيتموه فى معادكم = واتقوه فى معاصيه أن تقربوها ، وفى حدوده أن تُضيِّعوها ، واعلموا أنكم لا محالة ملاقوه فى معادكم ، فمُجازٍ المحسنَ منكم بإحسانه ، والمسىء بإساءته . (٢)

* * *

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « الذى هو أولى بأن يكون الذى قبل التهدد عاماً » ، وفى المطبوعة : « التهديد » ، وهى جملة غير مستقيمة ، فحذفت « الذى » ، وزدت : « إذ كان التهدد على المعصية » ، ليستقيم معنى الكلام وسياقه .

(٢) فى المطبوعة : « فمجازى » بالياء فى آخره . والصواب ما أثبت .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢٢٣)

قال أبو جعفر : وهذا تحذيرٌ من الله تعالى ذكره عبادَه : أن يأتوا شيئاً مما نهاهم عنه من معاصيه = وتخويفٌ لهم عقابَه عند لقائه ، كما قد بيَّنا قبل= وأمرٌ لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن يبشر من عباده، بالفوز يوم القيامة وبكرامة الآخرة وبالخلود فى الجنة ، من كان منهم محسناً مؤمناً بكتبه ورسله، وبلقائه ، مصدِّقاً إيمانَه قولاً ، بعمله ما أمره به ربُّه ، وافترض عليه من فرائضه فيما ألزمه من حقوقه ، وبتجنُّبه ما أمره بتجنُّبه من معاصيه .(١)

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَا تَجْعَلُواْ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصْلِحُواْ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : « ولا تجعلوا الله عُرْضَةً لأيمانكم » .

فقال بعضهم معناه: ولا تجعلوه عِلَّة لأيمانكم ، وذلك إذا سئل أحدكم الشىء من الخير والإصلاح بين الناس قال : « علىّ يمين الله أن لا أفعل ذلك » — أو « قد حلفت بالله أن لا أفعله » ، فيعتلّ فى تركه فعل الخير والإصلاح بين الناس بالحلف بالله .

* ذكر من قال ذلك :

(١) انظر ما سلف ، مقالة الطبرى فى « ملاقو ربهم » ٢ : ٢٠ — ٢٢ .

٤٣٥١ ــ حدثنا الحسن بن يحيى ، قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر ، عن ابن طاوس ، عن أبيه : « ولا تجعلوا الله عرضةً لأيمانكم » ، قال : هو الرجل يحلف على الأمر الذى لا يصلح ، ثم يعتلّ بيمينه ، يقول الله : « أن تبرُّوا وتتقوا » هو خير له من أن يمضى على ما لا يصلح ، وإن حلفت كفِّرت عن يمينك وفعلت الذى هو خيرٌ لك .

٤٣٥٢ ــ حدثنا المثنى قال ، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن معمر ، عن ابن طاوس ، عن أبيه مثله = إلا أنه قال : وإن حلفت فكفِّر عن يمينك ، وافعل الذى هو خير .

٤٣٥٣ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا عبيد الله ، عن إسرائيل ، عن السدى ، عمن حدثه ، عن ابن عباس فى قوله : « ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبرُّوا وتتقوا وتصلحوا بين الناس » ، قال : هو أن يحلف الرجل أن لا يكلم قرابته ولا يتصدق ، أو أن يكون بينه وبين إنسان مغاضبة فيحلف لا يُصلح بينهما ويقول : « قد حلفت » . قال : يكفّر عن يمينه : « ولا تجعلوا الله عُرضة لأيمانكم » .

٤٣٥٤ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ولا تجعلوا الله عُرضةً لأيمانكم أن تبرُّوا وتتقوا » ، يقول : ٢٢٨/٢
لا تعتلُّوا بالله ، أن يقول أحدكم إنه تألّى أن لا يصل رَحماً ،[1] ولا يسعى فى صلاح ، ولا يتصدّق من ماله . مهلاً مهلاً ، بارك الله فيكم ، فإن هذا القرآن إنما جاء بترك أمر الشيطان ، فلا تطيعوه ، ولا تُنفِذوا له أمراً فى شىء من نذوركم ولا أيمانكم .

٤٣٥٥ ــ حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا ابن مهدى قال ، حدثنا سفيان ، عن أبى حصين ، عن سعيد بن جبير : « ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم » ، قال : هو الرجل يحلف لا يصلح بين الناس ولا يبر ، فإذا قيل له ، قال : « قد حلفتُ »

(١) تألى الرجل : أقسم بالله ، ومثله « آلى » .

٤٣٥٦ ــ حدثني القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قال، سألت عطاء عن قوله: « ولا تجعلوا الله عرضةً لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس »، قال : الإنسان يحلف أن لا يصنع الخير، الأمرَ الحسن، يقول : « حلفت » ! قال الله : افعل الذى هو خيرٌ وكفِّر عن يمينك، ولا تجعل الله عرضةً .

٤٣٥٧ ــ حدثت عن الحسين قال، سمعت أبا معاذ قال، أخبرنا عبيد ابن سليمان قال، سمعت الضحاك، يقول فى قوله: « ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم» الآية : هو الرجل يحرّم ما أحل الله له على نفسه، فيقول : « قد حلفت ! فلا يصلح إلاّ أن أبرَّ يمينى »، فأمرهم الله أن يكفّروا أيمانهم ويأتوا الحلال.(١)

٤٣٥٨ ــ حدثنا موسى قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدى: « ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس»، أما « عُرضة »، فيعرض بينك وبين الرجل الأمرُ، فتحلف بالله لا تكلمه ولا تصله . وأما « تبرُّوا »، فالرجل يحلف لا يبرُّ ذا رحمه فيقول : « قد حلفت ! »، فأمر الله أن لا يعرض بيمينه بينه وبين ذى رحمه، وليبرَّه، ولا يبالى بيمينه . وأما «تصلحوا»، فالرجل يصلح بين الاثنين فيعصيانه، فيحلف أن لا يصلح بينهما، فينبغى له أن يصلح ولا يبالى بيمينه . وهذا قبل أن تنزل الكفّارات.(٢)

٤٣٥٩ ــ حدثنا المثنى قال، حدثنا سويد قال، أخبرنا ابن المبارك، عن هشيم، عن مغيرة، عن إبراهيم فى قوله: « ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم»، قال : يحلف أن لا يتقى الله، ولا يصل رحمه، ولا يصلح بين اثنين، فلا يمنعه يمينُه .

* * *

(١) الأثر : ٤٣٥٧ ــ فى المطبوعة : « حدثت عن عمار بن الحسن، قال سمعت أبا معاذ » وهو خطأ صرف، والصواب من المخطوطة، وهو مع ذلك إسناد دائر فى التفسير أقربه رقم : ٤٣٢٤ . و « الحسين »، هو « الحسين بن الفرج »

(٢) انظر كلام أبى جعفر فى هذا الأثر فيما بعد ص : ٤٢٦

وقال آخرون : معنى ذلك : ولا تعترضوا بالحلف بالله فى كلامكم فيما بينكم ، فتجعلوا ذلك حجة لأنفسكم فى ترك فعل الخير .

* ذكر من قال ذلك :

٤٣٦٠ – حدثنى المثنى بن إبراهيم قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على بن أبى طلحة، عن ابن عباس قوله : « ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم »، يقول : لا تجعلنى عرضة ليمينك أن لا تصنع الخير ، ولكن كفِّر عن يمينك واصنع الخير .

٤٣٦١ – حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس » ، كان الرجل يحلف على الشىء من البر والتقوى لا يفعله ، فنهى الله عز وجل عن ذلك فقال : « ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا » .

٤٣٦٢ – حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا مغيرة ، عن إبراهيم فى قوله : « ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم » ، قال : هو الرجل يحلف أن لا يبرّ قرابته ، ولا يصل رحمه ، ولا يصلح بين اثنين. يقول : فليفعل ، وليكفِّر عن يمينه .

٤٣٦٣ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد، عن إبراهيم النخعى فى قوله : « ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس » ، قال : لا تحلف أن لا تتقى الله ، ولا تحلف أن لا تبرّ ولا تعمل خيراً ، ولا تحلف أن لا تصل ، ولا تحلف أن لا تصلح بين الناس ، ولا تحلف أن تقتل وتقطَع .

٤٣٦٤ – حدثنى المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن داود ، عن سعيد بن جبير = ومغيرة ، عن إبراهيم فى قوله : « ولا تجعلوا الله

عرضة » الآية ، قالا : هو الرجل يحلف أن لا يبر ، ولا يتقى ، ولا يصلح بين الناس. وأمِر أن يتقى الله ، ويصلحَ بين الناس ، ويكفّر عن يمينه .

٤٣٦٥ ــ حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى = وحدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل = عن ابن أبي نجيح ٢٣٩/٢ عن مجاهد في قوله : « ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم » ، فأمروا بالصلة والمعروف والإصلاح بين الناس . فإن حلف حالف أن لا يفعل ذلك فليفعله ، وليدع يمينه.[1]

٤٣٦٦ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع في قوله : « ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم » الآية ، قال : ذلك في الرجل يحلف أن لا يبر ، ولا يصل رحمه ، ولا يصلح بين الناس . فأمره الله أن يدع يمينه ، ويصل رحمه ، ويأمر بالمعروف ، ويصلح بين الناس .

٤٣٦٧ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا محمد بن حرب قال ، حدثنا ابن لهيعة ، عن أبي الأسود ، عن عروة ، عن عائشة في قوله : « ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس » ، قالت : لا تحلفوا بالله وإن بررتم .

٤٣٦٨ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج عن ابن جريج قال : حُدثت أن قوله : « ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم » ، الآية ، نزلت في أبي بكر ، في شأن مِسْطَح .

٤٣٦٩ ــ حدثنا هناد قال ، حدثنا ابن فضيل ، عن مغيرة ، عن إبراهيم قوله : « ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم » الآية ، قال : يحلف الرجل أن لا يأمر بالمعروف ، ولا ينهى عن المنكر ، ولا يصل رحمه .

---

(١) الأثر : ٤٣٦٥ – هو في المخطوطة إسناد واحد جاء هكذا : « حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح . . . » ، والذي في المطبوعة هو الصحيح ، وهما إسنادان دائران في التفسير . الأول منهما أقربه رقم : ٤١٣٢ والثاني منهما أقربه رقم : ٣٨٧٢

٤٣٧٠ ــ حدثني المثنى ، حدثنا سويد، أخبرنا ابن المبارك، عن هشيم ، عن المغيرة، عن إبراهيم في قوله : « ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم »، قال : يحلف أن لا يتقي الله، ولا يصل رحمه، ولا يصلح بين اثنين . فلا يمنعه يمينه .[1]

٤٣٧١ ــ حدثني ابن عبد الرحيم البرقي قال، حدثنا عمرو بن أبي سلمة ، عن سعيد ، عن مكحول أنه قال في قول الله تعالى ذكره : « ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم » ، قال : هو أن يحلف الرجل أن لا يصنع خيراً ، ولا يصل رحمه ، ولا يصلح بين الناس . نهاهم الله عن ذلك .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين بالآية ، تأويلُ من قال : معنى ذلك : «لا تجعلوا الحلف بالله حجة لكم في ترك فعل الخير فيما بينكم وبينَ الله وبين الناس».

* * *

وذلك أن « العُرْضة »، في كلام العرب، القوة والشدة . يقال منه: «هذا الأمر عُرْضة لك»[2] يعني بذلك: قوة لك على أسبابك. ويقال: «فلانة عُرْضة للنكاح»، أي قوة ،[3] ومنه قول كعب بن زهير في صفة نوق .

مِنْ كُلِّ نَضَّاحةِ الذِّفْرَى إذَا عَرِقَتْ ، عُرْضَتُهَا طَامِسُ الأَعْلَامِ مَجْهُولُ[4]

يعني بـ « عرضتها » : قوتها وشدتها .

* * *

---

(١) الأثر : ٤٣٧٠ – هذا الأثر ليس في المخطوطة في هذا المكان ، وهو الصواب . وهو مكرر الذي مضى برقم : ٤٣٥٩ – وفي المطبوعة هنا « فلا ينفعه يمينه » وهو خطأ ظاهر . وكان أولى أن يحذف ولكني أبقيته للدلالة على اختلاف النسخ .

(٢) في المخطوطة والمطبوعة : « عرضة له » ، وأثبت ما هو أولى بالصواب .

(٣) أخشى أن يكون الصواب الجيد : « أي قوية » .

(٤) ديوانه : ٩ ، وسيأتي في التفسير ٥ : ٧٩/ ١١ : ١٠٨ / ٢٧ : ٦٢ (بولاق) ، من قصيدته المشهورة . نضح الرجل بالعرق نضحاً .فض به حتى سال سيلاناً. ونضاحة : شديدة النضح . والذفرى : الموضع الذي يعرق من البعير خلف الأذن ، وهو من الناس والحيوان جميعاً : العظم الشاخص خلف الأذن . وسيلان عرقها هناك ، ممدوح في الإبل . والطامس : الدارس الذي امحى أثره . والأعلام : أعلام الطريق ، تبنى في جادة الطريق ليستدل بها عليه إذا ضل الضال . وأرض مجهولة : إذا كان لا أعلام فيها ولا جبال ، فلا يهتدى فيها السائر . يقول : إذا نزلت هذه المجاهل ، عرفت حينئذ قوتها وشدتها وصبرها على العطش والسير في الفلوات .

فمعنى قوله تعالى ذكره: « ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم » إذًا : لا تجعلوا الله قوة لأيمانكم فى أن لا تبروا ولا تتقوا ولا تصلحوا بين الناس . ولكن إذا حلف أحدكم فرأى الذى هو خير مما حلف عليه من ترك البر والإصلاح بين الناس ، فليحنث فى يمينه ، وليبرّ ، وليتق الله ، وليصلح بين الناس ، وليكفّر عن يمينه.

* * *

وترك ذكر « لا » من الكلام ، لدلالة الكلام عليها، واكتفاءً بما ذُكر عما تُرِك ، كما قال امرؤ القيس :

فَقُلْتُ : يَمِينَ اللهِ أَبْرَحُ قَاعِداً وَلَوْ قَطَّعُوا رَأْسِي لَدَيكَ وَأَوْصَالِي.(١)

بمعنى : فقلت : يمين الله لا أبرح ، فحذف « لا »،اكتفاء بدلالة الكلام عليها .

* * *

[وأما قوله : « أن تبروا » ، فإنه اختلف فى تأويل « البر » ، الذى عناه الله تعالى ذكره .

فقال بعضهم : هو فعل الخير كله . وقال آخرون : هو البر بذى رحمه ، وقد ذكرت قائلى ذلك فيما مضى .(٢)

* * *

وأولى ذلك بالصواب قول من قال: «عنى به فعل الخير كله» . وذلك أن أفعال الخير كلها من « البر » ، ولم يخصص الله فى قوله : « أن تبرُّوا » معنى دون معنى من معانى « البر » ، فهو على عمومه . والبر بذوى القرابة أحد معانى « البر » .

* * *

وأما قوله: « وتتقوا » ، فإن معناه: أن تتقوا ربكم فتحذروه وتحذروا عقابه فى

(١) ديوانه : ١٤١ ، وسيأتى فى التفسير ١٣ : ٢٨ (بولاق) ، وهو من قصيدته التى لا تبارى ، وهى مشهورة ، وما قبل البيت وما بعده مشهور .

(٢) انظر ما سلف فى معانى « البر » ٢ : ٨/ثم ٣ : ٣٣٦ — ٣٣٨ ، ٥٥٦ .

فرائضه وحدوده أن تضيعوها أو تتعدّوْها . وقد ذكرنا تأويل من تأوّل ذلك أنه بمعنى « التقوى » قبل.[١]

* * *

وقال آخرون فى تأويله بما : —

٤٣٧٢ — حدثنى به محمد بن سعد قال، حدثنا أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس فى قوله : « أن تبروا وتتقوا »، قال : كان الرجل يحلف على الشىء من البر والتقوى لا يفعله ، فنهى الله عز وجل عن ذلك فقال : « ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس » الآية . قال : ويقال : لا يتق بعضكم بعضاً بى ، تحلفون بى وأنتم كاذبون، ليصدقكم الناس وتصلحون بينهم ، فذلك قوله : أن تبروا وتتقوا » ، الآية .[٢] ٢٤٠/٢

* * *

وأما قوله : « وتصلحوا بين الناس » ، فهو الإصلاح بينهم بالمعروف فيما لا مأثَم فيه ، وفيما يحبه الله دون ما يكرهه .

* * *

وأما الذى ذكرنا عن السدى : من أنّ هذه الآية نزلت قبل نزول كفارات الأيمان ،[٣] فقولٌ لا دلالة عليه من كتاب ولا سنة . والخبر عما كان ، لا تدرك صحته إلاّ بخبر صادق ، وإلا كان دعوى لا يتعذر مِثلها وخلافها على أحد .[٤] وغير محال أن تكون هذه الآية نزلت بعد بيان كفارات الأيمان فى « سورة المائدة»، واكتفى بذكرها هناك عن إعادتها ههنا ، إذ كان المخاطبون بهذه الآيه قد علموا الواجبَ من الكفارات فى الأيمان التى يحنث فيها الحالف .

* * *

(١) انظر الآثار رقم : ٤٣٦١ ، ٤٣٦٣ ، ٤٣٦٤ .

(٢) الأثر : ٤٣٧٢ — هو الأثر السالف رقم : ٤٣٦١ وتتمته .

(٣) يعنى الأثر السالف رقم : ٤٣٥٨ .

(٤) فى المخطوطة « لايبعد مثلها . . . » غير منقوطة كأنها « لا سعد » ، والذى فى المطبوعة أجود .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢٢٤)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : « والله سميع » لما يقوله الحالفُ منكم بالله إذا حلف فقال : « والله لا أبر ولا أتقى ولا أصلح بين الناس » ، ولغير ذلك من قيلكم وأيمانكم = « عليم » بما تقصدون وتبتغون بحلفكم ذلك ، ألخير تريدون أم غيره ؟ لأنى علام الغيوب وما تضمره الصدور ، لا تخفى علىّ خافية ، ولا ينكتم عنى أمر علَن فظهر ، أو خفَى فبطَن .

وهذا من الله تعالى ذكره تهدُّد ووعيدٌ . يقول تعالى ذكره : واتقون أيها الناس أن تظهروا بألسنتكم من القول ، أو بأبدانكم من الفعل ، ما نهيتكم عنه — أو تضمروا فى أنفسكم وتعزموا بقلوبكم من الإرادات والنيات بفعل ما زجرتكم عنه ، فتستحقوا بذلك منى العقوبة التى قد عرّفتكموها ، فإنىّ مطّلع على جميع ما تعلنونه أو تُسرُّونه .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : « لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم » ، وفى معنى « اللغو » .

فقال بعضهم فى معناه : لا يؤاخذكم الله بما سبقتكم به ألسنتكم من الأيمان على عجلة وسرعة ، فيوجب عليكم به كفارة إذا لم تقصدوا الحلف واليمين . وذلك كقول القائل : « فعلت هذا والله ، أو : أفعله والله ، أو : لا أفعله والله » ، على سبوق المتكلم بذلك لسانُه ، بما وصل به كلامه من اليمين . (١)

---

(١) قوله : « سبوق » مصدر « سبق » لم يرد فى كتب اللغة ، ولكن أبا جعفر قد كرر استعماله ، وانظر ما سلف فى هذا الجزء ٤ : ٢٨٧ والتعليق : ٤ ، وما سيأتى : ٤٥٦ ، تعليق : ٤

* ذكر من قال ذلك :

٤٣٧٣ ــ حدثني إسحق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد قال، حدثنا عتاب بن بشير، عن خصيف، عن عكرمة، عن ابن عباس : « لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم »، قال : هى « بلى والله » و« لا والله » .

٤٣٧٤ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق، عن الزهرى، عن القاسم، عن عائشة فى قوله : « لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم »، قالت : « لا والله » و« بلى والله » .

٤٣٧٥ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن أبى نجيح، عن عطاء، عن عائشة نحوه .

٤٣٧٦ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق، عن هشام ابن عروة، عن أبيه، قال : سألت عائشة عن لغو اليمين، قالت : هو « لا والله » و « بلى والله »، ما يتراجع به الناس.[1]

٤٣٧٧ ــ حدثنا هناد قال، حدثنا وكيع وعبدة وأبو معاوية، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة فى قول الله: « لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم »، قالت : « لا والله » و « بلى والله » .

٤٣٧٨ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة: «لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم »، قالت: « لا والله » و «بلى والله »، يصل بها كلامه .

٤٣٧٩ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام بن سلم، عن عبد الملك، عن عطاء قال : دخلت مع عبيد بن عمير على عائشة فقال لها : يا أم المؤمنين،

---

(١) راجعه الكلام مراجعة، وتراجعا القول : هو معاودة الكلام وجوابه أو التلاوم فى الأمور، كقوله تعالى : ﴿يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ﴾، أى يتلاومون .

قوله : « لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم » ؟ قالت : هو « لا والله » و « بلى والله » ، ليس مما عقّدتم الأيمان .

٤٣٨٠ ــ حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا ابن أبى ليلى ، عن عطاء قال : أتيت عائشة مع عبيد بن عمير ، فسألها عبيد عن قوله : « لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم » ، فقالت عائشة : هو قول الرجل : « لا والله » و « بلى والله » ، ما لم يعقد عليه قلبه . ٢٤١/٢

٤٣٨١ ــ حدثنى يعقوب قال ، حدثنا ابن علية قال ، أخبرنا ابن جريج ، عن عطاء قال : انطلقت مع عبيد بن عمير إلى عائشة وهى مجاورة فى ثَبِير ، فسألها عبيد عن لغو اليمين ، فقالت : « لا والله » و « بلى والله » .

٤٣٨٢ ــ حدثنا محمد بن موسى الحرشى قال ، حدثنا حسان بن إبراهيم الكرمانى قال ، : حدثنا إبراهيم الصائغ ، عن عطاء فى قوله : « لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم » ، قال : قالت عائشة قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : هو قول الرجل فى بيته : « كلا والله » و « بلى والله » .[1]

٤٣٨٣ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

---

(١) الأثر : ٤٣٨٢ ــ محمد بن موسى بن نفيع الحرشى البصرى ، روى عنه الترمذى والنسائى ، وقال النسائى ، « صالح » ، وذكره ابن حبان فى الثقات ، ووهاه أبو داود وضعفه . مات سنة ٢٤٨ . وكان فى المطبوعة : « الحرسى » ، وهو تصحيف . وحسان بن إبراهيم الكرمانى العنزى ، قاضى كرمان . روى عن سعيد بن مسروق ، وسفيان بن سعيد الثورى ، وعنه حميد بن مسعدة وغيره . قال أحمد : « حديثه حديث أهل الصدق » . وقال النسائى « ليس بالقوى » ، مات سنة ١٨٦ . و « إبراهيم الصائغ » هو : إبراهيم بن ميمون الصائغ ، روى عن عطاء وغيره . قال أبو حاتم : « لا بأس به ، يكتب حديثه » . قتله أبو مسلم الخراسانى سنة ١٣١ بعرندس ، قال أبو داود : كان إذا رفع المطرقة فسمع النداء سيبها .

هذا ، وقد روى هذا الحديث أبو داود فى سننه ٣ : ٣٠٤ رقم : ٣٢٥٤ عن حميد بن مسعدة ، عن حسان بن إبراهيم . . . » ثم قال : « روى هذا الحديث داود بن أبى الفرات ، عن إبراهيم الصائغ موقوفاً على عائشة ، وكذلك رواه الزهرى ، وعبد الملك بن أبى سليمان ، ومالك بن مغول ، وكلهم عن عطاء عن عائشة موقوفاً » . ورواه مالك فى الموطأ : ٢ : ٤٧٧ ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه عن عائشة موقوفاً ، كما سيأتى فى روايات الطبرى . ورواه البخارى موقوفاً أيضاً (١١ : ٤٧٦ فتح البارى) واستقصى الحافظ القول فيه . وانظر سنن البيهقى ١٠ : ٤٨ ، وما بعدها .

معمر ، عن الزهرى ، عن عروة ، عن عائشة فى قوله : « لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم » ، قالت : هم القوم يتدارأون فى الأمر ، فيقول هذا : « لا والله، وبلى والله ، وكلا والله » ، يتدارأون فى الأمر ، لا تعقد عليه قلوبهم .[1]

٤٣٨٤ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن مغيرة عن الشعبى فى قوله : « لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم »، قال قول الرجل : « لا والله ، وبلى والله » ، يصل به كلامه ، ليس فيه كفارة .

٤٣٨٥ ــ حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم قال، أخبرنا المغيرة ، عن الشعبى قال : هو الرجل يقول : «لا والله ، وبلى والله »، يصلُ حديثه .

٤٣٨٦ ــ حدثنا حميد بن مسعدة قال، حدثنا بشر بن المفضل قال ، حدثنا ابن عون قال ، سألت عامراً عن قوله : « لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم » ، قال : هو « لا والله ، وبلى والله » .

٤٣٨٧ ــ حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى = جميعاً ، عن ابن عون ، عن الشعبى مثله .

٤٣٨٨ ــ حدثنى يعقوب بن إبراهيم وابن وكيع قالا ،حدثنا ابن علية قال ، حدثنا أيوب قال ، قال أبو قلابة فى : « لا والله،وبلى والله »، أرجو أن يكون لغة = وقال يعقوب فى حديثه : أرجو أن يكون لغواً = وقال ابن وكيع فى حديثه : أرجو أن يكون لغة ، ولم يشك .[2]

٤٣٨٩ ــ حدثنا أبو كريب وابن وكيع وهناد قالوا، حدثنا وكيع ،عن إسمعيل ابن أبى خالد، عن أبى صالح ، قال : لا والله، وبلى والله .

---

(٢) تدارأ القوم فى الأمر : اختلفوا فيه ، فتخاصموا وتدافعوا ، وتراجعوا القول بينهم .

(٣) يعنى بقوله هنا : « لغة » ، أى لغة من لغات العرب ، وأسلوباً من أساليبهم فى القول ، كقولهم : « قاتلك الله » ، و« ويحك » ، لا يريدون الدعاء عليه ، فهذا أيضاً لا يريد اليمين، إنما يريد التوثيق فى كلامه .

٤٣٩٠ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع ، عن مالك ، عن عطاء ، قال : سمعت عائشة تقول فى قوله : « لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم »، قالت: « لا والله، وبلى والله » .

٤٣٩١ ــ حدثنا هناد قال، حدثنا وكيع ، عن مالك بن مغول ، عن عطاء مثله .

٤٣٩٢ ــ حدثنا هناد قال، حدثنا أبو معاوية ، عن عاصم الأحول ، عن عكرمة فى قوله : « لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم »، قال : هو قول الناس : « لا والله ، وبلى والله » .

٤٣٩٣ ــ حدثنا سفيان بن وكيع قال ، حدثنا أبو معاوية ، عن عاصم ، عن الشعبي وعكرمة قالا : « لا والله وبلى والله » .

٤٣٩٤ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن عيينة ، عن عمرو ، عن عطاء قال : دخلت مع عبيد بن عمير على عائشة فسألها، فقالت : «لا والله، وبلى والله » .

٤٣٩٥ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا حفص، عن ابن أبى ليلى، وأشعث ، عن عطاء ، عن عائشة « لا يؤاخذكم، الله باللغو فى أيمانكم » قالت: «لا والله، وبلى والله » .

٤٣٩٦ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى وجرير ، عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : « لا والله ، وبلى والله » .

٤٣٩٧ ــ حدثنا ابن وكيع وهناد قالا، حدثنا يعلى ، عن عبد الملك ، عن عطاء قال: قالت عائشة فى قول الله: « لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم »، قالت : هو قولك : « لا والله ، وبلى والله » ، ليس لها عَقد الأيمان .

٤٣٩٨ ــ حدثنا هناد قال، حدثنا أبو الأحوص ، عن مغيرة ، عن الشعبى قال : اللغو قول الرجل : « لا والله ، وبلى والله »، يصل به كلامه ، ما لم يك شيئاً يعقِد عليه قلبه .

٤٣٩٩ ــ حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرنى عمرو ، أن

سعيد بن أبي هلال حدثه : أنه سمع عطاء بن أبي رباح يقول : سمعت عائشة تقول : لغو اليمين قول الرجل : « لا والله ، وبلى والله » ، فيما لم يعقد عليه قلبه .

٤٤٠٠ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال عمرو = وحدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين النوفلي ، عن عطاء ، عن عائشة بذلك .

٤٤٠١ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن الحكم ، عن مجاهد في قوله : « لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم » ، قال : الرجلان يتبايعان ، فيقول أحدهما : « والله لا أبيعك بكذا وكذا » ، ويقول الآخر : « والله لا أشتريه بكذا وكذا » ، فهذا اللغو ، لا يؤاخذ به . ٢/٢٤٢

* * *

وقال آخرون : بل اللغو في اليمين ، اليمينُ التي يحلفُ بها الحالف وهو يرى أنه كما يحلف عليه ، ثم يتبين غير ذلك ، وأنه بخلاف الذي حلف عليه .

* ذكر من قال ذلك :

٤٤٠٢ — حدثني يونس بن عبد الأعلى قال ، أخبرني ابن نافع ، عن أبي معشر ، عن محمد بن قيس ، عن أبي هريرة أنه كان يقول : لغو اليمين ، حلف الإنسان على الشيء يظن أنه الذي حلف عليه ، فإذا هو غير ذلك .

٤٤٠٣ — حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم » ، واللغو : أن يحلف الرجل على الشيء يراه حقاً ، وليس بحق .

٤٤٠٤ — حدثنا المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : « لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم » ، هذا في الرجل يحلف على أمرٍ إضرارٍ أن يفعله فلا يفعله ،[1] فيرى الذي هو خير منه ، فأمره الله أن يكفرّ عن يمينه ويأتي الذي هو خير . ومن اللغو أيضاً أن يحلف الرجل على

(١) في المخطوطة « إصراراً » ، وفي الدر المنثور ١ : ٢٦٩ « أو لا يفعله » . وسيأتي برقم : ٤٤٦٣ مختصراً .

أمر لا يألو فيه الصدق ، وقد أخطأ فى يمينه.[1] فهذا الذى عليه الكفارة ولا إثم عليه .

٤٤٠٥ – حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا ، حدثنا أبو داود قال ، حدثنا هشام ، عن قتادة ، عن سليمان بن يسار فى قوله : « لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم » ، قال : خطأ غير عمد .

٤٤٠٦ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا ابن أبى عدى ، عن عوف ، عن الحسن فى هذه الآية ، « لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم»، قال: هو أن تحلف على الشىء ، وأنت يُخيَّل إليك أنه كما حلفت ، وليس كذلك. فلا يؤاخذه الله ولا كفارة ، ولكن المؤاخذة والكفارة فيما حلف عليه على علم .

٤٤٠٧ – حدثنا هناد وابن وكيع قالا، حدثنا وكيع ، عن الفضل بن دلهم، عن الحسن قال : هو الرجل يحلف على اليمين، لا يرى إلا أنه كما حلف .

٤٤٠٨ – حدثنا سفيان قال، حدثنا أبو معاوية ، عن عاصم ، عن الحسن : « لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم »، قال : هو الرجل يحلف على اليمين يرى أنها كذلك ، وليست كذلك .

٤٤٠٩ – حدثنا هناد قال ، حدثنا عبدة، عن سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن فى قوله : « لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم »، قال : هو الرجل يحلف على الشىء ، وهو يرى أنه كذلك ، فلا يكون كما قال ، فلا كفارة عليه .

٤٤١٠ – حدثنا هناد وأبو كريب وابن وكيع قالوا، حدثنا وكيع ، عن سفيان = وحدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا الثورى =، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد: « لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم » ، قال : هو الرجل يحلف على اليمين، لا يرى إلا أنها كما حلف عليه ، وليست كذلك .

---

(١) فى الدر المنثور : « وقد أخطأ فى ظنه » ، وهى أشبه بالصواب ، والمخطوطة والمطبوعة مجتمعتان على «فى يمينه» . وانظر تعليق الطبرى فيما سيأتى على هذا الأثر ، وقوله فى تفسيره وبيانه : ص : ٤٤٥ وما بعدها .

٤٤١١ – حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح في قول الله : « لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم » ، قال : من حلف بالله ولا يعلم إلا أنه صادق فيما حلف .

٤٤١٢ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم »، حلف الرجل على الشيء وهو لا يعلم إلا أنه على ما حلف عليه ، فلا يكون كما حلف ، كقوله : « إن هذا لبيت لفلان » ، وليس له = و« إن هذا لثوب لفلان » ، وليس له .

٤٤١٣ – حدثنا هناد قال، حدثنا أبو الأحوص ، عن مغيرة ، عن إبراهيم في قوله : « لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم» ، قال : هو الرجل يحلف على الشيء يرى أنه فيه صادق .

٤٤١٤ – حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا مغيرة ، عن إبراهيم في قوله : « لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم »، قال: هو الرجل يحلف على الأمر يرى أنه كما حلف عليه، فلا يكون كذلك . قال : فلا يؤاخذكم بذلك. قال : وكان يحبّ أن يُكفّر .

٤٤١٥ – حدثنا موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال، حدثنا الجعفي ، عن زائدة ، عن منصور قال : قال إبراهيم :«لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم » ، قال : أن يحلف على الشيء وهو يرى أنه صادق وهو كاذب ، فذلك اللغو، لا يؤاخذ به .(١) ٢٤٣/٢

٤٤١٦ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام، عن عمرو ، عن منصور ،

---

(١) الأثر : ٤٤١٥ – « الجعفي » هو حسين بن علي بن الوليد الجعفي . قال أحمد : « ما رأيت أفضل من حسين وسعيد بن عامر » . قال العجلي : « ثقة ، وكان صالحاً ، لم أر رجلا قط أفضل منه ، وكان صحيح الكتاب . يقال إنه لم يطأ أنثى قط ، وكان جميلا . وكان زائدة يختلف إليه إلى منزله يحدثه، فكان أروى الناس عنه . وكان الثوري إذا رآه عانقه وقال : هذا راهب جعفي » . مات سنة ٢٠٣ (التهذيب) .

عن إبراهيم نحوه = إلا أنه قال : إن حلفت على الشيء ، وأنت ترى أنك صادق ، وليس كذلك .

٤٤١٧ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن إدريس قال ، أخبرنا حصين ، عن أبي مالك أنه قال : اللغو ، الرجل يحلف على الأيمان، وهو يرى أنه كما حلف.[1]

٤٤١٨ ــ حدثني إسحق بن [إبراهيم بن] حبيب بن الشهيد قال،[2] حدثنا عتاب بن بشير ، عن خصيف ، عن زياد قال : هو الذى يحلف على اليمين يرى أنه فيها صادق .

٤٤١٩ ــ حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا يعقوب بن إسحق الحضرمى قال، حدثنا بكير بن أبي السميط ، عن قتادة فى قوله : « لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم » ، قال : هو الخطأ غير العمد ، الرجل يحلف على الشيء يرى أنه كذلك وليس كذلك .

٤٤٢٠ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن منصور ، ويونس، عن الحسن قال : اللغو ، الرجل يحلف على الشيء يرى أنه كذلك، فليس عليه فيه كفارة .

٤٤٢١ ــ حدثنا هناد وابن وكيع = قال هناد : حدثنا وكيع ، وقال ابن وكيع : حدثني أبي = عن عمران بن حدير قال : سمعت زرارة بن أوفى قال : هو الرجل يحلف على اليمين لا يرى إلا أنها كما حلف .

٤٤٢٢ ــ حدثنا أحمد بن حازم قال، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا عمر بن بشير قال : سئل عامر عن هذه الآية : « لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم » ،

---

(١) فى المطبوعة : « أبو إدريس » ، والصواب من المخطوطة ، وهو : عبد الله بن إدريس الأودى ، سلفت ترجمته ، فراجعه فى الفهرست .

(٢) الزيادة بين القوسين، للبيان، واتفقت المخطوطة والمطبوعة على إسقاط « إبراهيم بن »، ولكنه مضى دائماً بتمامه ، وأقربه رقم : ٤٣٧٣ . فلذلك أتممته .

قال : اللغو أن يحلف الرجل لا يألو عن الحق ، فيكون غير ذلك . فذلك اللغو الذى لا يؤاخذ به .[١]

٤٤٢٣ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم » ، فاللغو اليمين الخطأ غير العمد ، أن تحلف على الشيء وأنت ترى أنه كما حلفت عليه ، ثم لا يكون كذلك . فهذا لا كفارة عليه ولا مأثم فيه .

٤٤٢٤ — حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم » ، أما اللغو : فالرجل يحلف على اليمين وهو يرى أنها كذلك ، فلا تكون كذلك . فليس عليه كفارة .

٤٤٢٥ — حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع فى قوله : « لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم » ، قال : اللغو اليمين الخطأ فى غير عمد : أن يحلف على الشيء وهو يرى أنه كما حلف عليه . وهذا ما ليس عليه فيه كفارة.

٤٤٢٦ — حدثنا هناد قال ، حدثنا أبو الأحوص ، عن حصين ، عن أبى مالك قال : أما اليمين التى لا يؤاخذ بها صاحبها ، فالرجل يحلف على اليمين وهو يرى أنه فيها صادق ، فذلك اللغو.

٤٤٢٧ — حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا حصين ، عن أبى مالك مثله = إلا أنه قال : الرجل يحلف على الأمر يرى أنه كما حلف عليه ، فلا يكون كذلك . فليس عليه فيه كفارة ، وهو اللغو.

٤٤٢٨ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرنى معاوية بن صالح ،

---

(١) الأثر : ٤٤٢٢ — عمر بن بشير الهمدانى أبو هانىء روى عن الشعبى. روى عنه وكيع وأبو نعيم قال أحمد : « صالح الحديث » ، وقال ابن معين : « ضعيف » ، وقال أبو حاتم : « ليس بقوى ، يكتب حديثه » . مترجم فى الجرح والتعديل . و « عامر » هو عامر الشعبى ، مضى مراراً .

عن يحيى بن سعيد ، وعن ابن أبى طلحة – كذا قال ابن أبى جعفر –[1] قالا : من قال : « والله لقد فعلت كذا وكذا » وهو يظن أن قد فعله ، ثم تبيَّن له أنه لم يفعله ، فهذا لغو اليمين ، وليس عليه فيه كفارة .

٤٤٢٩ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن رجل ، عن الحسن فى قوله : « لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم » ، قال : هو الخطأ غيرُ العمد ، كقول الرجل : « والله إنّ هذا لكذا وكذا » ، وهو يرى أنه صادق ، ولا يكون كذلك = قال معمر : وقاله قتادة أيضاً .

٤٤٣٠ – حدثنى ابن البرقى قال ، حدثنا عمرو قال : سئل سعيد عن اللغو فى اليمين ، قال سعيد ، وقال مكحول : الخطأ غيرُ العمد ، ولكن الكفارة فيما عقدت قلوبكم .

٤٤٣١ – حدثنى ابن البرقى قال ، حدثنا عمرو ، عن سعيد بن عبد العزيز ، عن مكحول أنه قال : اللغو الذى لا يؤاخذ الله به ، أن يحلف الرجل على الشىء الذى يظن أنه فيه صادق ، فإذا هو فيه غير ذلك ، فليس عليه فيه كفارة ، وقد عفا الله عنه .

٤٤٣٢ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن إبراهيم فى قوله : « لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم » ، قال : إذا حلف على اليمين وهو يرى أنه فيه صادق ، وهو كاذب ،[2] فلا يؤاخذ به . وإذا حلف على اليمين ٢٤٤/٢
وهو يعلم أنه كاذب ، فذاك ، الذى يؤاخذ به .

* * *

وقال آخرون : بل اللغو من الأيمان التى يحلف بها صاحبها فى حال الغضب ،

---

(١) هكذا جاء هذا الإسناد فى المخطوطة والمطبوعة ، ولم أستطع أن أتبين صوابه ، فأبقيته كما هو حتى يتبين مما يأتى كيف كان صوابه . وأخشى أن يكون قد سقط بين الكلامين إسناد آخر .

(٢) فى المخطوطة : « أنه صادق » بحذف « فيه » .

على غير عقد قلب ولا عزم ، ولكن وُصْلةً للكلام .

* ذكر من قال ذلك :

٤٤٣٣ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا مالك بن إسمعيل ، عن خالد ، عن عطاء، عن وَسيم، [عن طاوس]، عن ابن عباس قال : لغو اليمين أن تحلف وأنت غضبان .(١)

٤٤٣٤ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا أبو حمزة، عن عطاء، عن طاوس قال : كل يمين حلف عليها رجل وهو غضبان، فلا كفّارة عليه فيها، قوله : « لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم » .(٢)

---

(١) الأثر : ٤٤٣٣ – مالك بن إسماعيل أبو غسان النهدى ، روى عنه البخارى ، وهو متقن ثقة ، مات سنة ٢١٩ ، مترجم فى التهذيب . و « خالد » ، هو : خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن الواسطى. قال البخارى فى الكبير ١٤٧/١/٢ : « قال على : سماع خالد عن عطاء بن السائب أخيراً ، وسماع حماد بن زيد من عطاء صحيح » . مات سنة ١٨٢ ، ومترجم فى التهذيب . و « عطاء » هو عطاء ابن السائب . و « وسيم » مترجم فى الجرح والتعديل ٤٦/٢/٤ ، والكبير للبخارى ١٨١/٢/٤ وقال : « وسيم » عن طاوس ، عن ابن عباس ، فى يمين اللغو . قاله خالد بن عبد الله ، عن عطاء بن السائب » . وفى المطبوعة : « رستم » وهو خطأ . وفى المطبوعة والمخطوطة إسقاط « عن طاوس » ، والصواب ما أثبته بين القوسين . كما نص عليه البخارى ، وكما رواه البيهقى

وهذا الخبر أشار إليه البخارى فى الكبير ، كما نقلنا عنه. ورواه البيهقى فى السنن الكبرى ١٠ : ٤٩ ، من طريق سعيد بن منصور ، « عن خالد ، عن عطاء بن السائب ، عن وسيم ، عن طاوس ، عن ابن عباس » . فالظاهر من هذا كله – ومما سيأتى – أنه سقط من نسخ الطبرى هنا « عن طاوس » ، بين « وسيم » و « ابن عباس » .

وذكره ابن كثير ١ : ٥٢٧ ، من تفسير ابن أبى حاتم، بإسناده، من طريق مسدد « حدثنا خالد، حدثنا عطاء ، عن طاوس ، عن ابن عباس » . فالظاهر أنه وقع سقط فى مطبوعة ابن كثير ، بحذف « عن وسيم » ، بين عطاء وطاوس .

وذكره أيضاً السيوطى ١ : ٢٦٩ ، ونسبه لسعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، والبيهقى « من طريق طاوس ، عن ابن عباس » .

وهذا الخبر شاهد جيد للحديث المرفوع ، من حديث ابن عباس ، الآتى : ٤٤٣٥ .

(٢) الأثر : ٤٤٣٤ – « أبو حمزة » هو : محمد بن ميمون المروزى ، أبو حمزة السكرى مات سنة : ١٦٦ .

وهذا الخبر من كلام طاوس ، يؤيد روايته السابقة عن ابن عباس . وهو شاهد آخر للحديث المرفوع التالى له .

* * *

وعلة من قال هذه المقالة ، ما : —

٤٤٣٥ — حدثني به أحمد بن منصور المروزي قال، حدثنا عمر بن يونس اليمامي قال ، حدثنا سليمان بن أبي سليمان الزهري ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن طاوس ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يمين في غضب .(١)

* * *

وقال آخرون : بل اللغو في اليمين : الحلفُ على فعل ما نهى الله عنه، وترك ما أمر الله بفعله .

* ذكر من قال ذلك :

٤٤٣٦ — حدثنا هناد قال، حدثنا حفص بن غياث ، عن داود بن أبي هند ، عن سعيد بن جبير قال : هو الذي يحلف على المعصية ، فلا يفي ويكفِّر يمينه ، قوله : « لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم » .

---

(١) الحديث : ٤٤٣٥ — هذا إسناد صحيح . أحمد بن منصور بن راشد ، أبو صالح الحنظلي المروزي ، شيخ الطبري : ثقة .

عمر بن يونس بن القاسم اليمامي : ثقة ثبت ، وثقه أحمد ، وابن معين .

سليمان بن أبي سليمان الزهري اليمامي : ثقة . ترجمه البخاري في الكبير ٢/٢/٢٠ ، وذكر أنه روى عن يحيى بن أبي كثير ، وأنه سمع منه عمر بن يونس . ثم لم يذكر فيه جرحاً . وترجمه ابن أبي حاتم ٢/١/١٢٢ ، بنحو ترجمة البخاري ، ثم روى عن أبيه أبي حاتم أنه قال : « هو شيخ ضعيف » . وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال : « ربما خالف » . كما نقل عنه الحافظ في لسان الميزان ٣ : ٩٥ . وقد خلط بعضهم بينه وبين راو آخر ضعيف جداً ، هو « سليمان بن داود اليمامي » ، لأنه يكثر الرواية عن يحيى بن أبي كثير . ولكن هذا غير ذاك ، كما فرق بينهما البخاري ، وابن أبي حاتم ، وابن حبان ، وحقق ذلك الحافظ في لسان الميزان . ولكن كلام الحافظ يوهم أن البخاري ضعف الراوي هنا ، لأنه زعم أن أبا حاتم تبع البخاري في ذلك . والبخاري لم يذكر فيه جرحاً في الكبير ، ولا ترجمه في الصغير ، ولا ذكره في الضعفاء . فالحق أنه ثقة .

وهذا الحديث لم أجده في مكان آخر ، إلا أنه ذكره الحافظ في الفتح ١١ : ٤٩٠ ، ونسبه للطبراني في الأوسط ، ثم قال : « وسنده ضعيف » . ولم أجده في مجمع الزوائد . وإنما ضعفه الحافظ، فيما أرى والله أعلم — بأنه ذهب إلى تضعيف سليمان بن أبي سليمان . وأنا أخالفه في ذلك ، كما بينت من قبل .

٤٤٣٧ ــ حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا داود ، عن سعيد بن جبير قال : لغو اليمين : أنْ يحلِف الرجل على المعصية لله ، لا يؤاخذه الله بإلغائها .(١)

٤٤٣٨ ــ حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا ابن أبي عدى ، عن داود ، عن سعيد بن جبير بنحوه = وزاد فيه ، قال : وعليه كفارته .(٢)

٤٤٣٩ ــ حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثني عبد الأعلى ويزيد بن هرون ، عن داود ، عن سعيد بنحوه .

٤٤٤٠ ــ حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا عبد الوهاب قال ، حدثنا داود ، عن سعيد بن جبير : « لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم » ، قال : هو الرجل يحلف على المعصية ، فلا يؤاخذه الله أن يكفِّر عن يمينه ، ويأتى الذى هو خير .

٤٤٤١ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن شعبة = عن أبى بشر ، عن سعيد ابن جبير فى هذه الآية : « لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم » ، قال : الرجل يحلف على المعصية ، فلا يؤاخذه الله بتركها .

٤٤٤٢ ــ حدثنا الحسن بن الصباح البزار قال، حدثنا إسحق ، عن عيسى ابن بنت داود بن أبى هند قال، حدثنا خالد بن إلياس، عن أم أبيه : أنها حلفت أن لا تكلم ابنة ابنها ــ ابنة أبى الجهم ــ فأتت سعيد بن المسيب وأبا بكر وعروة ابن الزبير فقالوا : لا يمين فى معصية ، ولا كفارة عليها(٣) .

٤٤٤٣ ــ حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم ، عن أبى بشر ، عن سعيد بن جبير فى قوله : « لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم » ، قال : هو

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « بإيفائها » ، والصواب ما أثبت . وانظر ص : ٤٤١ تعليق : ١

(٢) فى المطبوعة : « وعليه كفارة » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٣) الأثر : ٤٤٤٢ ــ الحسن بن الصباح البزار الواسطى ، روى عنه البخارى وأبو داود والترمذى كان ثقة صاحب سنة ، مات سنة ٢٤٩ . وخالد بن إلياس بن صخر أبو الهيثم العدوى ، قال أحمد : متروك الحديث . وقال ابن معين : ليس بشىء ، ولا يكتب حديثه .

الرجل يحلف على المعصية ، فلا يؤاخذه الله بتركها إن تركها. قلت : فكيف يصنع ؟ قال : يكفر عن يمينه ويترك المعصية .

٤٤٤٤ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا هشيم ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير في قوله : « لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم » ، قال : هو الرجل يحلف على الحرام ، فلا يؤاخذه الله بتركه .

٤٤٤٥ ــ حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن علية قال ، أخبرنا داود ، عن سعيد بن جبير قال في لغو اليمين قال: هي اليمين في المعصية، قال: أولا تقرأ فتفهم؟ قال الله : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ ﴾ [سورة المائدة : ٨٩] ، قال : فلا يؤاخذه بالإلغاء ، ولكن يؤاخذه بالتمام عليها . (١) قال : وقال : « لا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم » إلى قوله : « فإنّ الله غفور حليم » . (٢)

٤٤٤٦ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن هشيم ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير في قوله: « لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم » ، قال : الرجل يحلف على المعصية، فلا يؤاخذه الله بتركها، ويكفّر .

٤٤٤٧ ــ حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا وهب بن جرير قال ، حدثنا شعبة ، عن عاصم ، عن الشعبي ، عن مسروق ، في الرجل يحلف على المعصية ، فقال : أيكفّر خُطوات الشيطان ؟ ليس عليه كفارة . ٢/٢٤٥

٤٤٤٨ ــ حدثني ابن المثنى قال، حدثنا وهب بن جرير قال ، حدثنا شعبة ، عن عاصم ، عن عكرمة ، عن ابن عباس مثل ذلك .

---

(١) في المطبوعة : « بالإيفاء » ، وفي المخطوطة : « بالإيفاد » ، والصواب « بالإلغاء » ألغى الشيء : أبطله وأسقطه . وتم على الأمر تماماً : استمر عليه وأنفذه .

(٢) في المخطوطة والمطبوعة : « والله غفور حليم » ، سها الكاتب . وهذا صواب القراءة .

٤٤٤٩ ــ حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا ابن أبي عدى ، عن داود ، عن الشعبي ، فى الرجل يحلف على المعصية ، قال : كفارتها أن يتوب منها .

٤٤٥٠ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا مغيرة ، عن الشعبي أنه كان يقول : يترك المعصية ولا يكفر ، ولو أمرتُه بالكفارة لأمرته أن يَتِمّ على قوله .

٤٤٥١ ــ حدثنا يحيى بن داود الواسطى قال، حدثنا أبو أسامة، عن مجالد ، عن عامر ، عن مسروق قال : كل يمين لا يحلّ لك أن تفى بها، فليس فيها كفارة .

* * *

وعلة من قال هذا القول من الأثر ، ما : ــ

٤٤٥٢ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا أبو أسامة ، عن الوليد بن كثير قال ، حدثنى عبد الرحمن بن الحارث ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن عبد الله بن عمرو ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من نذر فيما لا يملك فلا نذر له ، ومن حلف على معصية الله فلا يمين له ، ومن حلف على قطيعة رَحِمٍ فلا يمينَ له . (١)

٤٤٥٣ ــ حدثنى على بن سعيد الكندى قال ، حدثنا على بن مسهر ، عن حارثه بن محمد ، عن عمرة ، عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من حلف على يمينِ قطيعةِ رحم أو معصية لله، فبِرُّه أن يحنَث بها ويرجع عن يمينه . (٢)

* * *

(١) الحديث : ٤٤٥٢ ــ رواه الحاكم فى المستدرك ٤ : ٣٠٠ ، من طريق الحسن بن على بن عفان العامرى. والبيهقى فى السنن الكبرى ١٠ : ٣٣ ، من طريق أحمد بن عبد الحميد الحارثى ــ كلاهما عن أبى أسامة ، بهذا الإسناد . وقال الحاكم : « هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه » . وتعقبه الذهبى فقال : « عبد الرحمن : متروك » ، وقال أبو حاتم : « شيخ » و « عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عياش بن أبى ربيعة » : ثقة ، كما مضى فى : ٣٨٢٧ .

ومعنى الحديث ثابت من أوجه كثيرة ، مجموعاً ومفرقاً ، فى المسند : ٦٧٣٢ ، ٦٧٨٠ ، ٦٧٨١ ، ٦٩٣٢ ، ٦٩٩٠ .

(٢) الحديث : ٤٤٥٣ ــ هذا حديث ضعيف جدا .

على بن مسهر القرشى الكوفى الحافظ : ثقة ثبت، ممن جمع الحديث والفقه أخرج له . الأئمة الستة .

وقال آخرون : اللغو من الأيمان : كل يمين وصَل الرجل بها كلامه ، على غير قصدٍ منه إيجابَها على نفسه .

* ذكر من قال ذلك :

٤٤٥٤ – حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية قال ، حدثنا هشام قال ، حدثنا حماد ، عن إبراهيم قال : لغو اليمين ، أن يصل الرجل كلامه بالحلف : « والله ليأكلن ، والله ليشربن » ونحو هذا ، لا يتعمد به اليمين ، ولا يريد به حلفاً . ليس عليه كفارة .

٤٤٥٥ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن علية ، عن هشام الدستوائى ، عن حماد ، عن إبراهيم : لغو اليمين ، ما يصل به كلامه : « والله لتأكلن ، والله لتشربن » .

٤٤٥٦ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن الحكم ، عن مجاهد : « لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم » ، قال : هما الرجلان يتساومان بالشيء ، فيقول أحدهما : « والله لا أشتريه منك بكذا » ، ويقول الآخر : « والله لا أبيعك بكذا وكذا » .

٤٤٥٧ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرنى يونس ، عن ابن شهاب : أن عروة حدثه : أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : أيمان اللغو ، ما كان فى الهزل والمراء والخصومة ، والحديث الذى لا يعتمد عليه القلب . (١)

* * *

حارثة بن محمد : هو حارثة بن أبى الرجال محمد بن عبد الرحمن ، يروى عن جدته أم أبيه عمرة بنت عبد الرحمن . وهو ضعيف جداً . قال البخارى فى الكبير ٢/١/٨٧ ، والصغير : ١٧٤ ، والضعفاء : ١١ – « منكر الحديث » ، وقال أحمد : « ضعيف ، ليس بشيء » . وقال البخارى فى الصغير : « لم يعتد أحمد بحارثة بن أبى الرجال » .

والحديث لم أجده فى شيء من المراجع .

(١) أخشى أن يكون الصواب : « لا يعقد عليه . . . » .

وعلّة من قال هذا القول من الأثر ، ما : —

٤٤٥٨ — حدثنا به محمد بن موسى الحرشى قال ، حدثنا عبيد الله بن ميمون المرادى قال ، حدثنا عوف الأعرابى ، عن الحسن بن أبى الحسن قال : مرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوم ينتضلون — يعنى : يرمون — ومع النبى صلى الله عليه وسلم رجل من أصحابه ، فرمى رجل من القوم فقال : أصبت والله ، وأخطأت ! فقال الذى مع النبى صلى الله عليه وسلم : حنث الرجل يا رسول الله ! قال : كلا ، أيمان الرُّماة لغو لا كفارة فيها ولا عقوبة .(١)

* * *

وقال آخرون : اللغو من الأيمان ، ما كان من يمينٍ بمعنى الدعاء من الحالف على نفسه : إن لم يفعل كذا وكذا ، أو بمعنى الشرك والكفر .

* ذكر من قال ذلك :

٤٤٥٩ — حدثنى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصرى قال ، حدثنا إسمعيل بن مرزوق ، عن يحيى بن أيوب ، عن محمد بن عجلان ، عن زيد بن أسلم فى قول الله : « لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم » ، قال : هو كقول الرجل : « أعمى الله بصرى إن لم أفعل كذا وكذا — أخرجنى الله من مالى إن لم آتك غداً » ، فهو هذا ، ولا يترك الله له مالا ولا ولداً . يقول : لو يؤاخذكم الله بهذا لم يترك لكم شيئاً .

---

(١) الحديث : ٤٤٥٨ — محمد بن موسى بن نفيع الحرشى ، شيخ الطبرى : ثقة ، ذكره ابن حبان فى الثقات ، وقال النسائى : « صالح » .

عبيد الله بن ميمون المرادى : لا أعرف من هو ؟ ولم أجد له ترجمة . وفى ابن كثير — عن هذا الموضع : « عبد الله » ، بدل « عبيد الله » ، فلا أدرى أيهما الصحيح . والحسن بن أبى الحسن : هو الحسن البصرى .

وهذا الحديث نقله ابن كثير ١ : ٥٢٧ ، عن هذا الموضع . وقال : « هذا مرسل حسن ، عن الحسن » ، ولعله أعجبه الجناس والسجع . أما المرسل فإنه ضعيف ، لجهالة الواسطة بعد التابعى ، كما هو معروف .

ونقله السيوطى أيضاً ١ : ٢٦٩ ، ولم ينسبه لغير الطبرى .

٤٤٦٠ – حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ، حدثنا إسمعيل قال ، حدثني يحيي بن أيوب ، عن عمرو بن الحارث ، عن زيد بن أسلم بمثله .

٤٤٦١ – حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ، حدثنا إسمعيل بن مرزوق قال ، حدثني يحيي بن أيوب ، أن زيد بن أسلم كان يقول فى قوله : « لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم » ، مثل قول الرجل : «هو كافر ، وهو مشرك » . قال : لا يؤاخذه حتى يكون ذلك من قلبه . ٢٤٦/٢

٤٤٦٢ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم » ، قال : اللغو فى هذا : الحلف بالله ما كان بالألسن ، فجعله لغواً ، وهو أن يقول : « هو كافر بالله ، وهو إذاً يشرك بالله ، وهو يدعو مع الله إلهاً » ، فهذا اللغو الذى قال الله فى « سورة البقرة » .

* * *

وقال آخرون : اللغو من الأيمان ما كانت فيه كفارة .

* ذكر من قال ذلك :

٤٤٦٣ – حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ابن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم » ، فهذا فى الرجل يحلف على أمر إضرار أن يفعله فلا يفعله ، فيرى الذى هو خير منه ، فأمره الله أن يكفر يمينه ، ويأتى الذى هو خير .[1]

٤٤٦٤ – حدثني يحيي بن جعفر قال ، حدثنا يزيد بن هرون قال ، أخبرنا جويبر ، عن الضحاك فى قوله : « لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم » ، قال : اليمين المكفرة .

* * *

وقال آخرون : اللغو من الأيمان : هو ما حنث فيه الحالف ناسياً .

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) الأثر : ٤٤٦٣ – هو مختصر الأثر السالف رقم : ٤٤٠٤ ، وانظر التعليق هناك .

٤٤٦٥ – حدثني الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا هشيم قال ، أخبرني مغيرة ، عن إبراهيم قال : هو الرجل يحلف على الشيء ثم ينساه ، يعني في قوله : « لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم » .

* * *

قال أبو جعفر : و « اللغو » من الكلام في كلام العرب ، كلّ كلام كان مذموماً وسَقَطاً لامعنى له مهجوراً،(١) يقال منه : « لغا فلان في كلامه يلغُو لَغْواً » إذا قال قبيحاً من الكلام، ومنه قول الله تعالى ذكره: ﴿وَ إِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾ [سورة القصص ٥٥]، وقوله : ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً﴾ [سورة الفرقان : ٧٢] . ومسموع من العرب : « لَغَيْتُ باسم فلان » ، بمعنى أولعت بذكره بالقبيح. فمن قال : « لَغَيْتُ»، قال : « أَلْغَى لَغاً » وهي لغة لبعض العرب، ومنه قول الراجز (٢) :

وَرَبِّ أَسْرَابِ حَجِيجٍ كُظَّمِ عَنِ اللَّغَا وَرَفَثِ التَّكَلُّمِ(٣)

فإذا كان «اللغو » ما وصفت ، وكان الحالفُ بالله : « ما فعلت كذا » وقد فعل ، « ولقد فعلتُ كذا » وما فعل – واصلاً بذلك كلامه على سبيل سُبوق لسانه من غير تعمد إثم في يمينه ، (٤) ولكن لعادة قد جرت له عند عجلة الكلام = والقائلُ : « والله إنّ هذا لَفُلان » وهو يراه كما قال ، أو : « والله ما هذا فلان ! » وهو يراه ليس به = والقائلُ : « ليفعلنّ كذا والله – أو : لا يفعل كذا والله » على سبيل ما وصفنا من عجلة الكلام وسبوق اللسان للعادة ،(٤) على غير تعمد

---

(١) في المخطوطة والمطبوعة : « وفعلا » ، وهي كلمة محرفة بلا شك ، والصواب فيما أرجح « وسقطا » لم يجد الناسخ قراءتها فحرفها . و « السقط » : الخطأ ، وما تسقطه فلا تعتد به . وهجر يهجر هجراً : إذا خلط في كلامه وهذى وأفحش . والكلام مهجور .

(٢) هو رؤبة بن العجاج .

(٣) مضى تخريج هذا الرجز في ٣ : ٤٨٨ – ٤٨٩ .

(٤) انظر التعليق على قوله « سبوق » فيما سلف من هذا الجزء : ٢٨٧، تعليق : ٤/وص: ٤٢٧

حلف على باطل = والقائل : « هو مشرك ، أو هو يهودى أو نصرانى ، إن لم يفعل كذا ــ أو إن فعل كذا » من غير عزم على كفر أو يهودية أو نصرانية =[١] جميعهم قائلون هُجْراً من القول وذميماً من المنطق ،[٢] وحالفون من الأيمان بألسنتهم ما لم تتعمد فيه الإثمَ قلوبهم =[٣] كان معلوماً أنهم لُغاةٌ فى أيمانهم ، لا تلزمهم كفارة فى العاجل ، ولا عقوبة فى الآجل ، لإخبار الله تعالى ذكره أنه غير مؤاخذ عبادَه ، بما لغوا من أيمانهم ، وأنّ الذى هو مؤاخذهم به ، ما تعمدت فيه الإثمَ قلوبُهم .

وإذ كان ذلك كذلك = وكان صحيحاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من حلف على يمين فرأى غيرَها خيراً منها ، فليأت الذى هو خير ، وليكفر عن يمينه » ، فأوجب الكفارة بإتيان الحالف ما حلف أن لا يأتيه ، مع وجوب إتيان الذى هو خير من الذى حلف عليه أن لا يأتيه ، وكانت الغرامةُ فى المال ــ أو إلزام الجزاء من المجزىِّ أبْدالَ الجازين =[٤] لا شك عقوبةً كبعض العقوبات التى جعلها الله تعالى ذكره نكالاً لخلقه فيما تعدَّوا من حدوده ، وإن كان

---

(١) سياق هذه الجمل التى وضعت قبلها الخطوط : فإذا كان اللغو ما وصفت ، وكان الحالف . . . والقائل . . . والقائل . . . والقائل . . . جميعهم قائلون . . . »

(٢) الهجر من الكلام (بضم الهاء وسكون الجيم) : القول السيء القبيح ، والتخليط والفحش .

(٣) قوله : « كان معلوماً . . . » جواب قوله : « وإذا كان اللغو ما وصفت ، وكان الحالف بالله . . . » . وقوله : « لغاة » ، جمع « لاغ » مثل « قاض وقضاة » .

(٤) فى المطبوعة : « أبدان الجارين » ، وفى المخطوطة « أبدان الجازين » ، وكأن الصواب ما أثبت ، فإنه يعنى بهذا ، ما فرضه الله تعالى فى قوله فى سورة المائدة : ٩٥ :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ ﴾

وقد فسر الطبرى الجزاء هناك (٧ : ٢٨) فقال : « وعليه كفارة وبدل » . فقوله هنا : « المجزى » يعنى الصيد المقتول الذى يكون جزاؤه مثله من النعم ، وقوله « من المجزى» يعنى « بدلا منه » . والأبدال هنا هى الكفارات . والجازى : المكفر عن قتله الصيد بمثله من النعم .

يجمع جميعها أنها تمحيص وكفارات لمن عوقب بها فيما عوقبوا عليه =[١] كان بيناً أنّ من ألزم الكفارة فى عاجل دنياه فيما حلف به من الأيمان فحنِث فيه ، وإن كانت كفارة لذنبه ، فقد واخذه الله بها بإلزامه إياه الكفارة منها ، وإن كان ما عجّل من عقوبته إياه على ذلك ، مُسْقطاً عنه عقوبته فى آجله . وإذ كان تعالى ذكره قد واخذه بها ، فغيرُ جائز لقائل أن يقول وقد واخذه بها : هى من اللغو الذى لا يؤاخذ به قائله . ٢٤٧/٢

فإذ كان ذلك غيرَ جائز ، فبيِّنٌ فساد القول الذى روى عن سعيد بن جبير أنه قال : « اللغو الحلف على المعصية » ، لأن ذلك لو كان كذلك ، لم يكن على الحالف على معصية الله كفارة بحِنْثه فى يمينه . وفى إيجاب سعيدٍ عليه الكفارة ، دليلٌ واضح على أن صاحبها بها مؤاخذ ، لما وصفنا من أن من لزمه الكفارة فى يمينه ، فليس ممن لم يؤاخذ بها .

فإذ كان « اللغو » هو ما وصفنا= مما أخبرنا الله تعالى ذكره أنه غير مؤاخذنا به — وكلُّ يمين لزمت صاحبَها بحنثه فيها الكفارةُ فى العاجل ، أو أوعد الله تعالى ذكره صاحبها العقوبةَ عليها فى الآجل ، وإن كان وَضَع عنه كفارتها فى العاجل — فهى مما كسبته قلوب الحالفين ، وتعمدت فيه الإثم نفوس المقسمين . وما عدا ذلك فهو « اللغو » ، وقد بينا وجوهه[٢] = فتأويل الكلام إذاً : لا تجعلوا الله أيها المؤمنون قوةً لأيمانكم ،[٣] وحجة لأنفسكم فى إقسامكم ، فى أن لا تبرُّوا ولا تتقوا ولا تصلحوا بين الناس ، فإن الله لا يؤاخذكم بما لَغَتْه ألسنتكم من أيمانكم فنطقت به من قبيح

---

(١) سياق هذه الجملة : « وإذ كان ذلك كذلك ، وكان صحيحاً عن رسول الله . . . وكانت الغرامة فى المال . . . كان بيناً أن . . . »

(٢) سياق هذه الجملة : فإذ كان اللغو هو ما وصفنا ... وكل يمين لزمت صاحبها بحنثه ... فهى مما كسبته قلوب الحالفين . . . فتأويل الكلام إذا . . . »

(٣) فى المطبوعة : « عرضة لأيمانكم » ، والصواب ما أثبت من المخطوطة .

الأيمان وذميمها، على غير تعمُّدكم الإثم، وقصدِكم بعزائم صدوركم إلى إيجاب عَقْد الأيمان التي حلفتم بها، ولكنه إنما يؤاخذكم بما تعمدتم فيه عقد اليمين وإيجابها على أنفسكم، وعزمتم على الإتمان على ما حلفتم عليه بقصدٍ منكم وإرادة،[1] فيلزمكم حينئذ إمّا كفارة في العاجل، وإمّا عقوبة في الآجل.

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾

قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في المعنى الذي أوعد الله تعالى ذكره بقوله: «ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم» عبادَه أنه مؤاخذهم به،[2] بعد إجماع جميعهم على أن معنى قوله: «بما كسبت قلوبكم»، ما تعمدت.[3]

فقال بعضهم: المعنى الذي أوعد الله عبادَه مؤاخذتهم به: هو حلف الحالف منهم على كذب وباطل.

* ذكر من قال ذلك:

٤٤٦٦ - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم قال: إذا حلف الرجل على اليمين وهو يرى أنه صادق وهو كاذب، فلا يؤاخذ بها. وإذا حلف وهو يعلم أنه كاذب، فذاك الذي يؤاخذ به.

---

(١) «الإتمام على ما حلفتم» يعني الاستمرار عليه وإمضاءه. وقد سلف آنفاً في كلامه «التمام عليها» ص: ٤٤٠، و«تم على قوله» في الأثر: ٤٤٥٠، ولكنه استعمل هنا «الإتمام» من «أتم على الأمر»، وليست في كتب اللغة، ولكنها جائزة في العربية، صحيحة في قياسها.

(٢) «عباده» مفعول: «أوعد الله تعالى...»

(٣) انظر تفسير «الكسب» فيما سلف ٢: ٢٧٣ - ٢٧٤ / ثم ٣: ١٠٠، ١٠١، ١٢٨، ١٢٩.

٤٤٦٧ – حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال، حدثنا حسين الجعفي، عن زائدة، عن منصور قال : قال إبراهيم : « ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم »، قال : أن يحلف على الشيء وهو يعلم أنه كاذب، فذاك الذي يؤاخذ به .

٤٤٦٨ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام، عن عمرو، عن منصور، عن إبراهيم : « ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم »، أن تحلف وأنت كاذب .

٤٤٦٩ – حدثني المثنى قال، [حدثنا عبد الله بن صالح] حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس : ﴿ وَلَـٰكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الأَيْمَانَ ﴾ [سورة المائدة : ٨٩]، وذلك اليمين الصبر الكاذبة، يحلف بها الرجل على ظلم أو قطيعة، فتلك لا كفارة لها إلا أن يترك ذلك الظلم، أو يرد ذلك المال إلى أهله، وهو قوله تعالى ذكره : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً ﴾ إلى قوله : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [سورة آل عمران : ٧٧] .(١)

٤٤٧٠ – حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد : « ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم »، ما عَقَدتْ عليه .

٤٤٧١ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله .

٤٤٧٢ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن عبد الملك، عن عطاء

---

(١) الأثر ٤٤٦٩ – الآية التي في صدر هذا الأثر، هي آية المائدة، وأخشى أن يكون الصواب ما نحن فيه من آية البقرة، ولكن المطبوعة والمخطوطة اتفقتا جميعاً على ذلك . بيد أني أرجح ما قلت، لأن أبا جعفر روى في تفسير آية المائدة (٧ : ١١ بولاق)، عن « المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح . . . » إلى آخر إسناده إلى ابن عباس، ثم ذكر آية المائدة، ولم يأت فيها بنص هذا الأثر . وقد أسقط في المخطوطة والمطبوعة ما وضعته بين القوسين، وهو إسناد دائر في التفسير، أقربه رقم : ٤٤٦٣ .

وقوله : « اليمين الصبر »، الأجود أن تكون « يمين الصبر » بحذف التعريف، وإن كانت هذه جائزة حسنة . ويمين الصبر : هي اليمين التي يمسكك الحاكم عليها حتى تحلف، وإن حلف إنسان بغير إحلاف، لم تكن « يمين صبر » .

قال : لاتؤاخذ حتى تُصْعِد للأمر ،[١] ثم تخلف عليه بالله الذى لا إله إلاّ هو ، فتعقد عليه يمينك .

* * *

= قال أبو جعفر : والواجب على هذا التأويل أن يكون قوله تعالى ذكره : « ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم » ، فى الآخرة بها بما شاء من العقوبات — وأن تكون الكفارة إنما تلزم الحالف فى الأيمان التى هى لغو . وكذلك روى عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : أنه كان لا يرى الكفارة إلاّ فى الأيمان التى تكون لغواً ، فأما ما كسبته القلوب وعقدت فيه على الإثم ، فلم يكن يوجبُ فيه الكفارة . وقد ذكرنا الرواية عنهم بذلك فيما مضى قبل .[٢] ٢٤٨/٢

وإذ كان ذلك تأويلَ الآية عندهم ، فالواجب على مذهبهم أن يكون معنى الآية فى سورة المائدة :[٣] لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ، فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة ، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم — ولكن يؤاخذكم بما عقَّدتم الأيمان ،[٤] واحفظوا أيمانكم .

وبنحو ما ذكرناه عن ابن عباس من القول فى ذلك ، كان سعيد بن جبير والضحاك ابن مزاحم وجماعة أخر غيرهم يقولون ، وقد ذكرنا الرواية عنهم بذلك آنفاً .[٥]

* * *

(١) فى المطبوعة : « تقصد للأمر » والإصعاد : الإقبال على الشيء والتوجه له ، ومنه قول حسان بن ثابت فى خيل :

[يُبَارِينَ الْأَعِنَّةَ مُصْعِدَاتٍ عَلَى أَكتَافِهَا الأَسَلُ الظِّمَاءُ]

يعنى مقبلات متوجهات نحوكم .

(٢) انظر ما سلف ، الأثر رقم : ٤٤٠٤ .

(٣) سورة المائدة : ٨٩ .

(٤) فى المخطوطة والمطبوعة « ولكن يؤاخذكم بما عقدتم واحفظوا » فأثبت الكلمة التى أغفلها الناسخ من الآية . ويعنى الطبرى أن قوله تعالى : « ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان » من المقدم الذى يراد به التأخير ، ولذلك ساق الآية بنصها إلا هذه الجملة ، فأخرها إلى مكانها على معنى تأويلهم هذا .

(٥) هى الآثار السالفة من : ٤٤٣٦

(١) وقال آخرون : المعنى الذى أوعد الله تعالى عبادَه المؤاخذةَ بهذه الآية ،(٢) هو حلف الحالف على باطل يعلمه باطلاً . وفى ذلك أوجب الله عندهم الكفارة ، دون اللغو الذى يحلف به الحالف وهو مخطىء فى حلفه ، يحسب أن الذى حلف عليه كما حلف ، وليس ذلك كذلك .

* ذكر من قال ذلك :

٤٤٧٣ — حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة: « ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم » ، يقول : بما تعمدت قلوبكم ، وما تعمدت فيه المأثم ، فهذا عليك فيه الكفارة .

٤٤٧٣ م — حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ،عن أبيه، عن الربيع مثله سواء .

* * *

= وإلى هذا الموضع انتهى تقسيم قديم للنسخة التى نقلت عنها مخطوطتنا ، وجاء فيها ما نصه.

« يتلوه : وَقال آخَرُونَ : المَعْنَى الذِى أَوْعَدَ اللهُ عِبَادَهُ المُؤَاخذةَ .

وَصَلى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِى وَآلِهِ كَثِيراً

* * *

على الأصل المنقول منه

بَلَغْتُ بِالسماَعِ مِنْ أوله بقِرَاءتى عَلَى القَاضِى أبى الحَسَن الخِصيبى ، عنْ أبى محمد الفرغَانى، عَنْ أبى جعفر الطبرىّ — وَأخِى علىّ حرسه الله، ومحمد بن على الا..... .... وَنصر بن الحسين الطبرى ، ومحمد بن محمد بن أحمد بن عيسى السعدى — فى شعبان سنة ثمان وَأربع مئة »

(١) أوله فى المخطوطة :

« بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرحِيمِ

رَبّ يَسِّرْ »

(٢) فى المطبوعة : « المؤاخذة به .بهذه الآية » ، والذى فى المخطوطة أجود .

وكأنَّ قائلى هذه المقالة ، وجَّهوا تأويل مؤاخذة الله عبدَه على ما كسبه قلبه من الأيمان الفاجرة ، إلى أنها مؤاخذةٌ منه له بها بإلزامه الكفارة فيه . وقال بنحو قول قتادة جماعة أخر ، فى إيجاب الكفارة على الحالف اليمينَ الفاجرةَ ، منهم عطاءٌ والحكم .

٤٤٧٤ – حدثنا أبو كريب ويعقوب قالا ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا حجاج ، عن عطاء والحكم ، أنهما كانا يقولان فيمن حلف كاذباً متعمداً : يكفِّر .

* * *

وقال آخرون : بل ذلك معنيان : أحدهما مؤاخذ به العبد فى حال الدنيا بإلزام الله إياه الكفارةَ منه ، والآخر منهما مؤاخذٌ به فى الآخرة إلاّ أن يعفو .

* ذكر من قال ذلك :

٤٤٧٥ – حدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم » أمَّا ، « ما كسبت قلوبكم » فما عقدت قلوبكم ، فالرجل يحلف على اليمين يعلم أنها كاذبة – إرادةَ أن يقضى أمرَه . والأيمان ثلاثة : « اللغو ، والعمد ، والغَموس » . والرجل يحلف على اليمين وهو يريد أن يفعل ، ثم يرى خيراً من ذلك ، فهذه اليمين التى قال الله تعالى ذكره : « ولكن يؤاخذكم بما عقَّدتم الأيمان » ، فهذه لها كفارة

* * *

وكأنَّ قائل هذه المقالة ، وجَّه تأويل قوله : « ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم » ، إلى غير ما وجَّه إليه تأويل قوله : « ولكن يؤاخذكم بما عقَّدتم الأيمان » ، وجعل قوله : « بما كسبت قلوبكم » ، الغموسَ من الأيمان التى يحلف بها الحالف على علم منه بأنه فى حلفه بها مبطل – وقوله : « بما عقَّدتم الأيمان » ، اليمينَ التى يستأنف فيها الحِنث أو البرَّ ، وهو فى حال حلفه بها عازم على أن يبرَّ فيها .

* * *

وقال آخرون : بل ذلك : هو اعتقاد الشرك بالله والكفر .

* ذكر من قال ذلك :

٤٤٧٦ – حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ، حدثنا إسمعيل بن مرزوق قال ، حدثني يحيى بن أيوب ، عن محمد – يعني ابن عجلان – : أن زيد بن أسلم كان يقول في قول الله تعالى ذكره : « ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم »، مثل قول الرجل : « هو كافر ، هو مشرك » ، قال : لا يؤاخذه الله حتى يكون ذلك من قلبه .(١)

٤٤٧٧ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم »، قال : اللغو في هذا، الحلف بالله ما كان بالألسن ، فجعله لغواً، وهو أن يقول : « هو كافر بالله ، وهو إذاً يشرك بالله ، وهو يدعو مع الله إلهاً »، فهذا اللغو الذي قال الله تعالى في « سورة البقرة » : « ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم » ، قال : بما كان في قلوبكم صدقاً ، واخذك به . فإن لم يكن في قلبك صدقاً لم يؤاخذك به ، وإن أثمتَ .(٢)

* * *

٢٤٩/٢ قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك ، أن يقال : إن الله تعالى ذكره أوعد عباده أن يؤاخذهم بما كسبت قلوبهم من الأيمان ، فالذي تكسبه قلوبهم من الأيمان هو ما قصدته وعزمت عليه على علم ومعرفة منها بما تقصده وتريده ، وذلك يكون منها على وجهين :

أحدهما : على وجه العزم على ما يكون به العازم عليه في حال عزمه بالعزم عليه آثماً، وبفعله مستحقاً المؤاخذةَ من الله عليها . وذلك كالحالف على الشيء الذي لم يفعله أنه قد فعله ، وعلى الشيء الذي قد فعله أنه لم يفعله ، قاصداً قِيلَ الكذب ،(٣) وذاكراً أنه قد فعل ما حلف عليه أنه لم يفعله ، أو أنه لم يفعل ما حلف

(١) الأثر : ٤٤٧٦ – هو الأثر السالف رقم : ٤٤٦١ .
(٢) الأثر : ٤٤٧٧ – هو تمام الأثر السالف رقم : ٤٤٦٢ .
(٣) في المخطوطة « امل الكذب » ، خطأ من ناسخ لم يحسن قراءة الأصل ، وفي المطبوعة : « القيل الكذب » ، والصواب الجيد ما أثبت .

عليه أنه قد فعل. فيكون الحالف بذلك – إن كان من أهل الإيمان بالله وبرسوله – فى مشيئة الله يوم القيامة ، إن شاء واخذه به فى الآخرة ، وإن شاء عفا عنه بتفضله ، ولا كفارة عليه فيها فى العاجل ، لأنها ليست من الأيمان التى يحنث فيها . وإنما تجب الكفارة فى الأيمان بالحِنث فيها . والحالف الكاذب فى يمينه ، ليست يمينه مما يُبْتَدَأ فيه الحنث ، فتلزم فيه الكفارة . (١)

والوجه الآخر منهما : على وجه العزم على إيجاب عقد اليمين فى حال عزمه على ذلك . فذلك مما لا يؤاخذ به صاحبه حتى يحنث فيه بعد حلفه . فإذا حنِث فيه بعد حلفه ، كان مؤاخذا بما كان اكتسبه قلبه – من الحلف بالله على إثم وكذِب – فى العاجل بالكفارة التى جعلها الله كفارةً لذنبه .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ (٢٢٥)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : «والله غفورٌ» لعباده فيما لَغَوْا من أيمانهم التى أخبر الله تعالى ذكره أنه لا يؤاخذهم بها ، ولو شاء وَاخذهم بها = ولما واخذهم به فكفَّروها فى عاجل الدنيا بالتكفير فيه ، (٢) ولو شاء واخذهم فى آجل الآخرة بالعقوبة عليه ، فساتر عليهم فيها ، (٣) وصافح لهم بعفوه عن العقوبة فيها ، وغير ذلك من ذنوبهم = « حليمٌ » فى تركه معاجلة أهل معصيته العقوبةَ على معاصيهم .

* * *

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « وإنما الكفارة تجب » ، ولكن المخطوطة قد وضعت بين الكلمتين علامة هكذا « ˜ » هى التى تدل على تقديم آخر الكلمتين على الأولى .

(٢) فى المطبوعة « ولما واخذهم بها » ، والصواب من المخطوطة . والسياق . « والله غفور لعباده فيما لغوا من أيمانهم . . . ولما واخذهم به .

(٣) قوله : « فساتر » ، عطف عليه قوله : « والله غفور » .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ﴾

قال أبوجعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « للذين يؤلون » ، للذين يقسمون أليَّة ، « والألية » الحلف ، كما : —

٤٤٧٨ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا مسلمة بن علقمة قال ، حدثنا داود بن أبى هند ، عن سعيد بن المسيب فى قوله : « للذين يؤلون » ، يحلفون .

* * *

يقال : « آلى فلان يُؤْلى إيلاء وأليَّة » ، كما قال الشاعر :

كَفَيْنَا مَنْ تَغَيَّبَ فى تُرَابٍ وَأَحْنَثْنَا أَلِيَّةَ مُقْسِمِينَا (١)

ويقال : « أَلْوة وأُلْوة » ، كما قال الراجز :

* يَاأُلْوَةً مَا أُلْوَةً مَا أُلْوَتِى * (٢)

وقد حكى عنهم أيضاً أنهم يقولون : « إلوة » مكسورة الألف .

* * *

« والتربص » : النظر والتوقف .

* * *

ومعنى الكلام : للذين يؤلون أن يعتزلوا من نسائهم تربص أربعة أشهر ، فترك ذكر « أن يعتزلوا » ، اكتفاء بدلالة ما ظهر من الكلام عليه .

* * *

واختلف أهل التأويل فى صفة اليمين التى يكون بها الرجل مولياً من امرأته .

---

(١) لم أجد البيت ، ولم أعرف قائله . وكان فى المخطوطة والمطبوعة : « من تراب » ، وصواب معناه يقتضى ما أثبت .

(٢) لم أجد هذا الرجز . وفى المطبوعة : « ما ألوى » ، والصواب من المخطوطة .

فقال بعضهم : اليمين التي يكون بها الرجل مُولياً من امرأته : أن يحلف عليها – في حال غضب على وجه الضِّرار – أن لا يجامعها في فرجها ،[1] فأما إن حلف على غير وجه الإضرار ، وعلى غير غضب ، فليس هو مولياً منها .

* ذكر من قال ذلك :

٤٤٧٩ – حدثنا هناد بن السري قال ، حدثنا أبو الأحوص ، عن سماك ، عن حريث بن عميرة ، عن أم عطية قالت ، قال جبير : أرضعي ابن أخي مع ابنك ! فقالت : ما أستطيع أن أرضع اثنين ! فحلف أن لا يقربَها حتى تفطِمه . فلما فطمته مرّ به على المجلس ، فقال له القوم : حسناً ما غَدَوْتموه ! قال جبير : إنيّ حلفت أن لا أقربها حتى تفطمه ! فقال له القوم : هذا إيلاءٌ ! ! فأتى علياً فاستفتاه ، فقال : إن كنتَ فعلت ذلك غضباً فلا تصلح لك امرأتك ، وإلاّ فهي امرأتك .[2]

٤٤٨٠ – حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن سماك ، أنه سمع عطية بن جبير قال : توفيت أمٌّ صبيٍّ نسيبةٌ لي ،

(١) في المطبوعة : « على وجه الإضرار لها » . والضرار : إلحاق الضرر بها ، وفي الموضع التالي : « الإضرار » ، في المطبوعة والمخطوطة .

(٢) الآثار : ٤٤٧٩ – ٤٤٨٥ – خبر سماك ، ذكره البخاري في الكبير ١٢/١/٤ : « عطية بن جبير العنزي ، قاله شعبة عن سماك . وقال سفيان عن سماك ، عن أبي عطية بن جبير . وقال أبو الأحوص عن حريث بن عميرة ، عن أم عطية : أن جبيراً حلف ، فأتى علياً » . وفي الجرح والتعديل ٢٦٢/٢/١ : « حريث بن عميرة ، روى عن أم عطية . روى عنه سماك بن حرب ، في رواية أبي الأحوص عن سماك عنه . وروى إبراهيم بن طهمان ، عن سماك ، عن حريث ، عن عطية بن جبير ، عن أبيه ، قال : قلت لعلي – سمعت أبي يقول ذلك » . وذكره ابن أبي حاتم أيضاً في الجرح والتعديل ٣٨١/١/٣ – ٣٨٢ : « عطية بن جبير العنزي » واختلف فيه الرواة من سماك بن حرب . فقال شعبة ، عن سماك ، عن عطية بن جبير ، قال قلت لعلي رضي الله عنه . وروى أبو الأحوص ، عن سماك ، عن حريث بن عمير ، عن عطية ، عن علي . وروى حماد بن سلمة ، عن سماك ، عن أم عطية ، عن علي . وروى سفيان الثوري ، عن سماك ، عن أبي عطية بن جبير ، عن علي – سمعت أبي يقول بعض ذلك ، وبعضه من قبلي »

ورواه البيهقي في السنن ٧ : ٣٨١ – ٣٨٢ ، من طريق داود بن أبي هند ، عن سماك ، عن رجل من بني عجل ، عن أبي عطية أنه تزوج امرأة أخيه وهي ترضع بابن أخيه » ، ورواه من طريق عبيد الله بن معاذ ، عن أبيه ، عن شعبة عن سماك ، عن عطية بن جبير قال : كانت أمي ترضع صبياً . . . »

٢/٢٥٠ فكانت امرأة أبي تُرضعه، فحلف أن لا يقربها حتى تفطمه . فلما مضت أربعة أشهر قيل له : قد بانت منك ! — وأحسب ، شك أبو جعفر ، قال — : فأتى علياً يستفتيه فقال : إن كنت قلت ذلك غضباً فلا امرأة لك ، وإلا فهي امرأتك .

٤٤٨١ — حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا أبو داود قال ، حدثنا شعبة قال ، أخبرني سماك قال ، سمعت عطية بن جبير — يذكر نحوه عن علي .

٤٤٨٢ — حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد قال ، حدثنا داود، عن سماك ، عن رجل من بني عجل ، عن أبي عطية : أنه توفي أخوه وترك ابناً له صغيراً ، فقال أبو عطية لامرأته : أرضعيه ! فقالت : إني أخشى أن تُغيلهما ،[1] فحلف أن لا يقربها حتى تفطمهما ، ففعل حتى فطمتهما . فخرج ابن أخي أبي عطية إلى المجلس ، فقالوا : لَحُسْنَ ما غذا أبو عطية ابن أخيه ! [2] قال : كلا ! زعمت أم عطية أنيّ أغيلهما ، فحلفتُ أن لا أقربها حتى تفطمهما . فقالوا له : قد حرُمت عليك امرأتك ! فذكرت ذلك لعلي رضي الله عنه ، فقال علي : إنما أردتَ الخيرَ ، وإنما الإيلاء في الغضب .

٤٤٨٣ — حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا عبد الأعلى قال، حدثنا داود، عن سماك ، عن أبي عطية : أن أخاه توفي — فذكر نحوه .

٤٤٨٤ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن إدريس قال ، أخبرنا داود ابن أبي هند ، عن سماك بن حرب : أن رجلا هلك أخوه فقال لامرأته : أرضعي

(١) أغالت المرأة ولدها ، وأغال فلان ولده : إذ غشى أمه وهو ترضعه . واسم لبنها ذاك « الغيل » كانوا يقولون : إذا شربه الولد ضوى واعتل منه، واسم الفعل « الغيلة » (بكسر الغين) ، وفي سنن البيهقي : « إني أخشى أن تغتاله » ، وهي اشتقاق منها ، لم يرد في كتب اللغة .

(٢) في المطبوعة : « غذى » وما في المخطوطة أجود وقوله : « لحسن » أصلها « حسن » فعل (بفتح الحاء وضم السين) ، فنقل إلى معنى المدح ، فخففت السين وسكنت ، ونقلت حركتها إلى الحاء. قال سهم بن حنظلة الغنوي :

لم يمنعِ النَّاسُ مِنِّي ما أَرَدْتُ ، وَمَا أُعْطِيهِمُ ما أَرَادُوا ، حُسْنَ ذَا أَدَبَا

فهي بمنزلة « نعم وبئس » .

ابن أخى . فقالت : أخاف أن تقع علىّ ! فحلف أن لا يمسّها حتى تفطِم . فأمسك عنها ، حتى إذا فطمته أخرج الغلامَ إلى قومه ، فقالوا : لقد أحسنت غذاءه ! فذكر لهم شأنه ، فذكروا امرأته ، قال : فذهب إلى على — فاستحلفه بالله : « ما أردت بذلك ؟ » ، — يعنى إيلاءً ، قال : فردّها عليه .

٤٤٨٥ — حدثنا على بن عبد الأعلى قال،[1] حدثنا المحاربى، عن أشعث ابن سوار ، عن سماك ، عن عطية بن أبى عطية قال : توفى أخ لى وترك يتيما له رضيعاً ، وكنت رجلا معسراً ، لم يكن بيدى ما أسترضع له . قال : فقالت لى امرأتى ، وكان لى منها ابن ترضعه — إن كفيتنى نفسَك كفيتكهما ! فقلت : وكيف أكفيك نفسى ؟ قالت لا تقربنى . فقلت : والله لا أقربك حتى تفطميهما . قال ففطمتهما وخرجا على القوم ، فقالوا : ما نراك إلا قد أحسنت ولايتهما ! قال : فقصصت عليهم القصة ، فقالوا : ما نراك إلا آليت منها وبانت منك ! قال : فأتيت علياً فقصصت عليه القصة ، فقال : إنما الإيلاء ما أريد به الإيلاء .

٤٤٨٦ — حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا محمد بن بكر البرسانى قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن جابر بن زيد ، عن ابن عباس قال : لا إيلاء إلا بغضب .

٤٤٨٧ — حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الأعلى قال، حدثنا سعيد، عن عمرو بن دينار، عن عطاء ، عن ابن عباس قال : لا إيلاء إلاّ بغضب .

٤٤٨٨ — حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا أبو وكيع ، عن أبى فزارة ، عن يزيد بن الأصم ، عن ابن عباس قال : لا إيلاء إلاّ بغضب .[2]

---

(١) هكذا فى المخطوطة والمطبوعة . وأظن الصواب « محمد بن عبد الأعلى الصنعانى » شيخ الطبرى. ولم أجد فى شيوخه : « على بن عبد الأعلى » . وانظر ما سيأتى رقم : ٤٦٦٩

(٢) الأثر : ٤٤٨٨ — « عبد الرحمن » ، هو عبد الرحمن بن مهدى . « أبو وكيع » هو : الجراح ابن مليح الرؤاسى . قال أبو داود : ثقة . وقال النسائى : ليس به بأس . وسئل الدارقطنى عنه فقال :

٤٤٨٩ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الوهاب قال، حدثنا داود ، عن سماك بن حرب ، عن أبي عطية ، عن عليّ قال : لا إيلاء إلا بغضب. (١)

٤٤٩٠ ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الأعلى ، عن سعيد ، عن قتادة ، أن عليا قال : إذا قال الرجل لامرأته وهي تُرضع : « والله لاقرَبتُك حتى تفطمي ولدي » ، يريد به صلاحَ ولده ، قال : ليس عليه إيلاء .

٤٤٩١ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا إسحق بن منصور السلولي ، عن محمد بن مسلم الطائفي ، عن عمرو بن دينار ، عن سعيد بن جبير قال : جاء رجل إلى عليّ فقال : إني قلت لامرأتي لا أقرَبهُا سنتين . قال : قد آليت منها . قال : إنما قلت لأنها ترضع ! قال : فلا إذاً .

٤٤٩٢ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن داود بن أبي هند ، عن سماك بن حرب ، عن أبي عطية ، عن علي أنه كان يقول : إنما الإيلاء ما كان في غضب ، يقول الرجل : « والله لاأقربك، والله لاأمسُّك ! » . فأما ما كان في إصلاح من أمر الرضاع وغيره، فإنه لا يكون إيلاء ، ولا تَبِين منه . (٢)

٤٤٩٣ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن ــ يعني ابن مهدي ــ قال ، حدثنا حماد بن زيد ، عن حفص ، عن الحسن : أنه سئل عنها فقال : لا والله ، ما هو بإيلاء . ٢٥١/٢

ليس بشيء ، هو كثير الوهم . قيل : يعتبر به ؟ قال : لا . وفي المخطوطة والمطبوعة : « ابن وكيع » ، وهو خطأ . وانظر المحلى لابن حزم ١٠ : ٤٥ . و « أبو فزارة » هو : راشد بن كيسان العبسي . قال ابن معين : ثقة . وقال ابن حبان : مستقيم الحديث إذا كان فوقه ودونه ثقة . وله عند مسلم حديث واحد .

(١) الأثر : ٤٨٨٩ ــ مختصر رقم : ٤٤٨٢ ، من طريق آخر ، وانظر التعليق السالف على الأثر رقم : ٤٤٧٩ .

(٢) الأثر : ٤٤٩٢ ــ طريق آخر لحديث أبي عطية السالف رقم : ٤٤٨٢ ، وانظر التعليق على الأثر : ٤٤٧٩ .

٤٤٩٤ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا بشر بن منصور ، عن ابن جريج ، عن عطاء قال : إذا حلف من أجل الرَّضاع فليس بإيلاء .

٤٤٩٥ ــ حدثنا المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى الليث قال ، حدثنى يونس قال : سألت ابن شهاب عن الرجل يقول : والله لا أقرب امرأتى حتى تفطم ولدى ! قال : لا أعلم الإيلاء يكون إلا بحلف بالله، فيما يريد المرء أن يضارَّ به امرأته من اعتزالها، ولا نعلم فريضةَ الإيلاء إلا على أولئك، فلا نرى أنّ هذا الذى أقسم بالاعتزال لامرأته حتى تفطم ولده ، أقسم إلاّ على أمر يتحرَّى به فيه الخير ، فلا نرى وَجبَ على هذا ما وجب على المولى الذى يُولِى فى الغضب .

* * *

وقال آخرون : سواءٌ إذا حلف الرجل على امرأته أن لا يجامعها فى فرجها ، كان حلفه فى غضب أو غير غضب ، كلّ ذلك إيلاء .

* ذكر من قال ذلك :

٤٤٩٦ ــ حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا ابن مهدى قال، حدثنا سفيان، عن مغيرة ، عن إبراهيم ــ فى رجل قال لامرأته : « إن غَشِيتُك حتى تفطمى ولدَك فأنت طالق » ، فتركها أربعة أشهر . قال : هو إيلاء .

٤٤٩٧ ــ حدثنا محمد بن يحيى قال، أخبرنا عبد الأعلى قال ، حدثنا سعيد، عن أبى معشر ، عن النخعى قال : كل شىء يحول بينه وبين غشيانها ، فتركها حتى تمضى أربعة أشهر ، فهو داخلٌ عليه .

٤٤٩٨ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا حبان بن موسى قال ، حدثنا ابن المبارك قال، أخبرنا أبو عوانة ، عن المغيرة ، عن القعقاع قال : سألت الحسن عن رجل ترضع امرأته صبياً ، فحلف أن لا يطأها حتى تفطم ولدها ، فقال : ما أرى هذا بغضب ، وإنما الإيلاء فى الغضب = قال : وقال ابن سيرين : ما أدرى ما هذا

الذى يحدِّثون ؟! إنما قال الله : « للذين يؤلون من نسائهم » إلى « فإن الله سميع عليم »، إذا مضت أربعة أشهر ، فليخطبها إن رغب فيها .(١)

٤٤٩٩ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا ابن مهدى قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم – فى رجل حلفَ أن لا يكلم امرأته – قال : كانوا يرون الإيلاء فى الجماع .

٤٥٠٠ – حدثنا أبو السائب قال، حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن إبراهيم قال ، قال : كل يمين منعت جماعاً حتى تمضى أربعة أشهر ، فهى إيلاء .

٤٥٠١ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن إدريس قال ، سمعت إسمعيل وأشعث ، عن الشعبى مثله .

٤٥٠٢ – حدثنا ابن حميد قال : حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن إبراهيم والشعبى قالا : كل يمين منعت جماعاً فهى إيلاء .

* * *

وقال آخرون: كل يمين حلف بها الرجل فى مَسَاءة امرأته، فهى إيلاء منه منها ، على الجماع حلف أو غيره ، فى رضًا حلف أو سخط .

* ذكر من قال ذلك :

٤٥٠٣ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن خصيف ، عن الشعبى قال : كل يمين حالت بين الرجل وبين امرأته فهى إيلاء ، إذا قال : « والله لأغضبنَّك ،والله لأسوأنَّك ، والله لأضربنَّك »، وأشباه هذا .

---

(١) الأثر : ٤٤٩٨ – حبان بن موسى بن سوار السلمى ، أبو محمد المروزى ، روى عن ابن المبارك وأبى حمزة السكرى وغيرهما ، وعنه البخارى ومسلم . ذكره ابن حبان فى الثقات ، مات سنة ٢٣٣ . مترجم فى التهذيب . وفى المخطوطة والمطبوعة : « حسان بن موسى » ، وقد مضى على الصواب فى رقم : ٢٩١٤ وسيأتى على الصواب فى رقم : ٤٥٢٨ . و « أبو عوانة » هو : الوضاح بن عبد الله اليشكرى ثقة . وسئل ابن المبارك : من أروى الناس – أو أصح الناس – حديثاً عن مغيرة ؟ قال : أبو عوانة . مترجم فى التهذيب .

٤٥٠٤ ــ حدثني محمد بن عبد الله بن الحكم قال ، حدثني أبي وشعيب ، عن الليث ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن ابن أبي ذئب العامريّ : أن رجلا من أهله قال لامرأته : « إن كلمتك سنة فأنت طالق » ، واستفتى القاسم وسالماً فقالا : إن كلمتها قبل سنة فهي طالق ، وإن لم تكلمها فهي طالقٌ إذا مضت أربعة أشهر.

٤٥٠٥ ــ حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان قال، سمعت حماداً قال، قلت لإبراهيم: الإيلاء: أن يحلفَ أن لا يجامعها ولا يكلمها ولا يجمع رأسه برأسها ، أو ليغضبنَّها ، أو ليحرِمنَّها، أو ليسوأنَّها ؟ قال : نعم.

٤٥٠٦ ــ حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة قال : سألت الحكم عن رجل قال لامرأته : « والله لأغيظنك» ! فتركها أربعة أشهر ، قال : هو إيلاء .

٤٥٠٧ ــ حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا وهب بن جرير قال ، سمعت شعبة قال : سألتُ، الحكم فذكر مثله .

٤٥٠٨ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني الليث قال ، حدثنا يونس قال، قال ابن شهاب ، حدثني سعيد بن المسيب:[1] أنه إن حلف ٢٥٢/٢
رجل أن لا يكلم امرأته يوماً أو شهراً ، قال: فإنا نرى ذلك يكون إيلاءً . وقال : إلاّ أن يكون حلف أن لا يكلمها ، فكان يمسُّها فلا نرى ذلك يكون من الإيلاء . والفَيْءُ ، أن يفيء إلى امرأته فيكلمها أو يمسها . فمن فعل ذلك، قبل أن تمضي الأربعة أشهر،[2] فقد فاء. ومن فاء بعد أربعة أشهر وهي في عِدَّتها، فقد فاء وملك امرأته ، غير أنه مضت لها تطليقة .

* * *

(١) في المطبوعة : « حدثني سعيد بن المسيب أنه قال إن حلف . . . » ، والصواب من المخطوطة ، بحذف « قال » .

(٢) في المطبوعة : « الأربعة الأشهر » ، والذي في المخطوطة صواب في العربية لا بأس به .

قال أبو جعفر : وعلة من قال : « إنما الإيلاء فى الغضب والضَرار » : أنّ الله تعالى ذكره إنما جعل الأجلَ الذى أجّل فى الإيلاء مخرجاً للمرأة من عَضْل الرجل وضراره إياها ،[1] فيما لها عليه من حُسن الصحبة والعِشرة بالمعروف . وإذا لم يكن الرجل لها عاضلاً ولا مُضاراً بيمينه وحلفه على ترك جماعها ، بل كان طالباً بذلك رضاها ، وقاضياً بذلك حاجتها ، لم يكن بيمينه تلك مُولياً . لأنه لا معنى هنالك لَحِق المرأةَ به من قِبَل بعلها مساءةٌ وسوء عشرة ،[2] فيجعل الأجل — الذى جُعل للمولى — لها مخرجاً منه .[3]

* * *

وأما علة من قال : « الإيلاء فى حال الغضب والرضا سواء » ، عموم الآية ، وأن الله تعالى ذكره لم يخصص من قوله : « للذين يؤلون من نسائهم تربُّص أربعة أشهر » بعضاً دون بعض ، بل عمّ به كلَّ مُولٍ ومُقسِم . فكل مقسِم على امرأته أن لا يغشاها مدةً هى أكثر من الأجل الذى جعل الله له تربُّصه ، فمُولٍ من امرأته عند بعضهم . وعند بعضهم : هو مُولٍ ، وإن كانت مدة يمينه الأجل الذى جُعل له تربُّصه .

* * *

وأما علة من قال بقول الشعبى والقاسم وسالم : أن الله تعالى ذكره جعل الأجل الذى حدَّه للمُولى مخرجاً للمرأة من سوء عشرة بعلها إياها وضراره بها . وليست اليمين عليها بأن لا يجامعها ولا يقربَها ، بأولى بأن تكون من معانى سوء العشرة والضِّرار ، من الحلف عليها أن لا يكلمها أو يسوءَها أو يغيظها . لأن كل ذلك ضررٌ عليها وسوء عشرة لها .

* * *

(١) العضل من الزوج لامرأته : أن يضارها ولا يحسن عشرتها ، فهو لا يعاملها معاملة الأزواج ، ولا يتركها تتصرف فى نفسها .

(٢) فى المطبوعة : « يلحق المرأة » ، والصواب من المخطوطة .

(٣) فى المخطوطة والمطبوعة : « الذى جعل المولى » ، وصواب السياق يقتضى ما أثبت . والضمير فى « منه » راجع إلى « لا معنى هنالك » .

قال أبو جعفر : وأولى التأويلات التى ذكرناها فى ذلك بالصواب ، قولُ من قال : كل يمين منَعت المقسم الجماعَ أكثر من المدة التى جعل الله للمولى تربُّصَها ، قائلاً فى غضب كان ذلك أو رضاً . وذلك للعلة التى ذكرناها قبل لقائلى ذلك .

وقد أتينا على فساد قول من خالف ذلك فى كتابنا ﴿ كتاب اللطيف ﴾ بما فيه الكفاية ، فكرهنا إعادته فى هذا الموضع .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : فإن رجعوا إلى ترك ما حلَفوا عليه أن يفعلوه بهن من ترك جماعهن ، فجامعوهن وحنِثوا فى أيمانهم = « فإن الله غفورٌ » ، لما كان منهم من الكذب فى أيمانهم بأن لا يأتوهن ثم أتوهُن ، ولما سلف منهم إليهن ، [1] من اليمين على ما لم يكن لهم أن يحلفوا عليه فحلفوا عليه = « رحيم » بهم وبغيرهم من عباده المؤمنين .

* * *

وأصل « الفىء » ، الرجوع من حال إلى حال ، ومنه قوله تعالى ذكره : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ إلى قوله ﴿ حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ ﴾ [سورة الحجرات : ٩] ، يعنى : حتى ترجع الى أمر الله . ومنه قول الشاعر : [2]

فَفاءَتْ وَلَمْ تَقْضِ الَّذِى أَقْبَلَتْ لَهُ ... وَمِنْ حَاجَةِ الْإِنْسَانِ مَا لَيْسَ قَاضِيَا [3]

---

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « و بما سلف » ، والسياق يتطلب ما أثبت .

(٢) هو سحيم ، عبد بنى الحسحاس .

(٣) ديوانه : ١٩ ، وحماسة ابن الشجرى : ١٦٠ ، وغيرهما ، من قصيدته الغراء العجيبة ، وقد مضى منها بيت فيما سلف ١ : ١٠٦ ، ٤٤٧ . والضمير فى قوله : « ففاءت » ، إلى صاحبته التى

يقال منه : « فاء فلان يفيء فَيْئة » — مثل «الجيئة» و « فَيْأ » . و « الفَيْئة » المرة . [١] فأما فى الظلّ فإنه يقال : « فاء الظلّ يفيء فُيُوءًا وفَيْأ » ، وقد يقال : « فيوءًا » أيضاً فى المعنى الأول ، [٢] لأن « الفيء » فى كل الأشياء بمعنى الرجوع .

* * *

وبمثل الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ، غير أنهم اختلفوا فيما يكون به المولى فائياً .

فقال بعضهم : لا يكون فائياً إلا بالجماع .

* ذكر من قال ذلك :

٤٥٠٩ — حدثنا على بن سهل الرملى قال ، حدثنا مؤمل قال ، حدثنا سفيان ، عن ابن أبى ليلى ، عن الحكم ، عن مقسم ، عن ابن عباس قال : الفيء الجماع .

٤٥١٠ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا أبو نعيم ، عن يزيد بن زياد ابن أبى الجعد ، عن الحكم ، عن مقسم ، عن ابن عباس قال : الفيء الجماع . [٣]

٢٥٣/٢ ٤٥١١ — حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن الحكم ، عن مقسم ، عن ابن عباس مثله .

٤٥١٢ — حدثنا محمد بن يحيى قال ، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا سعيد ، عن صاحب له ، ، عن الحكم بن عتيبة ، عن مقسم ، عن ابن عباس مثله .

ذكرها وذكر ما بينه وبينها . ورواية الطبرى وابن الشجرى ، أحب إلى من رواية الديوان : « ولم تقض الذى هو أهله » . يقول : عادت إلى أهلها ، وقد أضاعت ما كانت مزمعة أن تفعله ، أنساها حبه وغزله ما كانت نوته وإرادته . فيعزيها بأن المرء ربما طلب قضاء شيء ويشاء الله غيره ، فإذا هو لا يقضيه .

(١) يريد أنه بناء المرة الواحدة ، إلا أنه وضع موضع المصدر ، مثل : « الرجفة والرحمة » والاسم من ذلك « الفيئة ، والجيئة » (بكسر الفاء والجيم منهما) .

(٢) أكثر كتب اللغة تجعل « الفيوء » مصدراً فى المعنى الأول ، ولا تجعله مصدراً فى معنى الظل . وما قاله الطبرى حسن وثيق .

(٣) الأثر : ٤٥١٠ — يزيد بن زياد بن أبى الجعد الأشجعى الغطفانى مولى لهم ، روى عن الحكم بن عتيبة وعاصم الجحدرى ، وعمه عبيد بن أبى الجعد ، وأخيه سلمة بن زياد وغيرهم . وعنه وكيع وابن نمير وأبو نعيم وغيرهم . ذكره ابن حبان فى الثقات . وكان فى المطبوعة « يزيد بن أبى زياد عن أبى الجعد » ، والصواب من المخطوطة .

٤٥١٣ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان ، عن حصين ، عن الشعبي ، عن مسروق قال : الفيءُ الجماع .

٤٥١٤ــ حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا ابن أبي عدى، عن شعبة ، عن حصين ، عن الشعبي ، عن مسروق مثله .

٤٥١٥ــ حدثنا عبدالحميد بن بيان قال، أخبرنا محمد بن يزيد ، عن إسمعيل قال : كان عامر لا يرى الفيء إلاّ الجماع .

٤٥١٦ــ حدثنا تميم بن المنتصر قال: أخبرنا يزيد بن هرون قال ، أخبرنا إسمعيل ، عن عامر بمثله .

٤٥١٧ــ حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن على بن بذيمة ، عن سعيد بن جبير قال : الفيء الجماع .

٤٥١٨ــ حدثنا أبو عبد الله النشائى قال، حدثنا إسحق الأزرق ، عن سفيان، عن على بن بذيمة ، عن سعيد بن جبير مثله . (١)

٤٥١٩ــ حدثنا الحسن بن يحيي قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة ، عن سعيد بن جبير قال : الفيءُ الجماع ، لا عذرَ له إلا أن يجامع وإن كان فى سجن أو سفر ــ سعيدٌ القائل .

٤٥٢٠ــ حدثنى محمد بن يحيي قال ، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن سعيد بن جبير أنه قال : لا عذرَ له حتى يغشى .

٤٥٢١ــ حدثنى المثنى بن إبراهيم قال، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا حماد ، عن حماد وإياس ، عن الشعبي= قال أحدهما : عن مسروق = قال : الفيء الجماع = وقال الآخر : عن الشعبي : الفيء الجماع .

---

(١) الأثر : ٤٥١٨ ــ « أبو عبد الله النشائى » ، هو محمد بن حرب بن حرمان النشائى، ويقال النشاستجى ، أبو عبد الله الواسطى . روى عن إسماعيل بن علية ومحمد بن يزيد الواسطى ، وإسحاق بن يوسف الأزرق وغيرهم . مات سنة ٢٥٥ . مترجم فى التهذيب .

٤٥٢٢ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الأعلى ، عن سعيد ، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب –في رجل آلى من امرأته ، ثم شغله مرض – قال : لا عذر له حتى يغشى .

٤٥٢٣ – حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا معاذ بن هشام قال ، حدثني أبي ، عن قتادة، عن سعيد بن جبير – في الرجل يولى من امرأته قبل أن يدخل بها أو بعد ما دخل بها، فيعرض له عارضٌ يحبسه، أو لا يجد ما يَسُوق: أنه إذا مضت أربعة أشهر ، أنها أحق بنفسها .

٤٥٢٤ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن الحكم والشعبي قالا : إذا آلى الرجل من امرأته ، ثم أراد أن يفيء ، فلا فيء إلا الجماع .

* * *

وقال آخرون : «الفيء»: المراجعة باللسان أو القلب في حال العذر، وفي غير حال العذر الجماع .

* ذكر من قال ذلك :

٤٥٢٥ – حدثنا محمد بن يحيى قال، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة، عن الحسن وعكرمة أنهما قالا : إذا كان له عذرٌ فأشهد ، فذاك له = يعني في رجل آلى من امرأته فشغله مرضٌ أو طريق ، فأشهد على مراجعة امرأته .

٤٥٢٦ – حدثنا محمد بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الأعلى قال ، حدثنا سعيد ، عن صاحب له، عن الحكم قال : تذاكرنا أنا والنخعي ذاك،[1] فقال النخعي : إذا كان له عذر فأشهد ، فقد فاء . وقلت أنا: لا عذر له حتى يغشى . فانطلقنا إلى أبي وائل ، فقال : إنيّ أرجو إذا كان له عذر فأشهد ، جاز .[2]

---

(١) في المطبوعة : « ذلك » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهما سواء .

(٢) الأثر : ٤٥٢٦ – « أبو وائل » ، وهو شقيق بن سلمة الأسدي الكوفي ، أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يره . وروى عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاذ وغيرهم من الصحابة والتابعين .

٤٥٢٧ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة ، عن الحسن قال : إنْ آلى ، ثم مرض أو سُجن أو سافر فراجع ، فإنّ له عذراً أن لا يجامع = قال : وسمعت الزهري يقول مثل ذلك .

٤٥٢٨ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا حبان بن موسى قال ، أخبرنا ابن المبارك قال ، أخبرنا أبو عوانة ، عن مغيرة ، عن إبراهيم ــ في النفساء يُولى منها زوجها ــ قال : هذه في مُحارِب ، سئل عنها أصحاب عبد الله فقالوا : إذا لم يستطع كفّر عن يمينه ، وأشهد على الفيء .[1]

٤٥٢٩ ــ حدثنا أبو السائب قال ، حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن أبي الشعثاء قال : نزل به ضيفٌ فآلى من امرأته فنفست ،[2] فأراد أن يفيء ، فلم يستطع أن يقرَبها من أجل نفاسها ، فأتى علقمة فذكر ذلك له ، فقال : أليس قد فئتَ بقلبك ورَضيت ؟ قال : بلى ! قال : فقد فئت ! هي امرأتك !

٤٥٣٠ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن الأعمش ، عن إبراهيم : أن رجلا آلى من امرأته فولدت قبل أن تمضي أربعة أشهر ، أراد الفيئة فلم يستطع من أجل الدم حتى مضت أربعة أشهر ، ٢٥٤/٢
فسأل عنها علقمة بن قيس فقال : أليس قد راجعتها في نفسك ؟ قال : بلى ! قال : فهي امرأتك .

٤٥٣١ ــ حدثنا عمران بن موسى قال ، حدثنا عبد الوارث قال ، أخبرنا عامر ،

قال الأعمش قال لي أبو وائل : يا سليمان ، لو رأيتني ونحن هراب من خالد بن الوليد ، فوقعت من البعير ، فكادت تندق عنقي ! فلو مت يومئذ كانت النار ! قال : وكنت يومئذ ابن إحدى عشرة سنة . ومات بعد الجماجم سنة ٨٣ . مترجم في التهذيب .

(١) الأثر : ٤٥٢٨ ــ انظر « حبان بن موسى » فيما سلف الأثر رقم : ٤٤٩٨ . وقوله : « هذه في محارب » يعني قبيلة محارب ، الذين منهم أبو الشعثاء المحاربي : « سليم بن أسود بن حنظلة المحاربي » ، سيظهر في الآثار التالية ، ولا سيما الأثر رقم : ٤٥٣٥ ، فقد ذكر صاحب الإيلاء هناك .

(٢) نفست المرأة (بالبناء للمجهول) ونفست (بفتح فكسر) نفساً (بفتحتين) ونفاساً : ولدت . وأصله من « النفس » (بفتح فسكون) ، وهو : الدم ، وسميت بذلك لما يكون مع الولد وبعده من الدم .

عن الحسن قال : إذا آلى من امرأته ثم لم يقدر أن يغشاها من عذر ، قال : يُشهد أنه قد فاء ، وهى امرأته .

٤٥٣٢ – حدثنا عمران قال، حدثنا عبد الوارث قال ، حدثنا عامر ، عن حماد ، عن إبراهيم ، عن علقمة بمثله .

٤٥٣٣ – حدثنا ابن بشار = قال، حدثنا معاذ بن هشام قال ، حدثنى أبى ، عن قتادة ، عن عكرمة = قال : وحدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن عكرمة قال : إذا آلى من امرأته فجهد أن يغشاها فلم يستطع ، فله أن يُشهد على رَجْعتها .

٤٥٣٤ – حدثنا ابن بشار قال،حدثنا عبد الأعلى،عن سعيد ، عن قتادة، عن الحسن وعكرمة : أنهما سئلا عن رجل آلى من امرأته ، فشغله أمر ، فأشهد على مراجعة امرأته ، قالا : إذا كان له عذرٌ فذاك له .

٤٥٣٥ – حدثنا محمد بن المثنى قال،حدثنا غندر قال ، حدثنا شعبة ، عن الحكم قال: انطلقت أنا وإبراهيم إلى أبى الشعثاء،فحدّث أن رجلاً من بنى سعد ابن همّام آلى من امرأته فنُفِست ، فلم يستطع أن يقرَبها ، فسأل الأسود – أو بعض أصحاب عبد الله – فقال : إذا أشهد فهى امرأته .

٤٥٣٦ – حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا غندر قال ، حدثنا شعبة ، عن حماد ، عن إبراهيم أنه قال : إن كان له عذرٌ فأشهد ، فذلك له – يعنى المُولى من امرأته .

٤٥٣٧ – حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة ، عن مغيرة ، عن إبراهيم : أنه كان يحدث عن أبى الشعثاء ، عن علقمة وأصحاب عبد الله أنهم قالوا – فى الرجل إذا آلى من امرأته فنُفِست – قالوا : إذا أشهد فهى امرأته .

٤٥٣٨ – حدثنا ابن حميد قال،حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن حماد قال:

إذا آلى الرجل من امرأته ثم فاء ، فليشهد على فَيْئه. وإذا آلى الرجل من امرأته وهو فى أرض غير الأرض التى فيها امرأته ، فليشهد على فيئه . فإن أشهدَ وهو لا يعلم أن ذلك لا يجزيه من وقوعه عليها ، فمضت أربعة أشهر قبل أن يجامعها ، فهى امرأته . وإن علم أنه لا فىء إلا فى الجماع فى هذا الباب ، ففاء وأشهد على فيئه ولم يقع عليها حتى مضت أربعة أشهر ، فقد بانتْ منه .

٤٥٣٩ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى الليث قال ، حدثنى يونس قال : قال ابن شهاب : حدثنى سعيد بن المسيب : أنه إذا آلى الرجل من امرأته ، قال : فإن كان به مرضٌ ولا يستطيع أن يمسَّها ، أو كان مسافراً فحبس ، قال : فإذا فاء وكفَّر عن يمينه ، فأشهد على فيئه قبل أن تمضى أربعة أشهر ، فلا نراه إلا قد صلح له أن يُمسك امرأته ، ولم يذهب من طلاقها شىء . قال ، وقال ابن شهاب ــ فى رجل يُولى من امرأته ، ولم يبق لها عليه إلا تطليقة ، فيريد أن يفىء فى آخر ذلك وهو مريض أو مسافر ، أو هى مريضة أو طامث أو غائبة لا يقدر على أن يبلغها ، حتى تمضى أربعة أشهر ــ أله فى شىء من ذلك رخصة ، أن يكفر عن يمينه ولم يقدر على أن يطأ امرأته؟ قال : نرى ، والله أعلم ، إن فاء قبل الأربعة الأشهر فهى امرأته ، بعد أن يشهد على ذلك ، ويكفِّر عن يمينه ، وإن لم يبلغها ذلك من فيئته ، فإنه قد فاء قبل أن يكون طلاقاً .

٤٥٤٠ ــ حدثت عن عمار بن الحسن قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قال : الفىء الجماع . فإن هو لم يقدر على المجامعة وكانت به علة مرض أو كان غائباً أو كان محرماً أو شىء له فيه عذر ، ففاء بلسانه وأشهد على الرضا ، فإنّ ذلك له فىءٌ إن شاء الله .

* * *

وقال آخرون : « الفىء » المراجعة باللسان بكلّ حال .

* ذكر من قال ذلك .

٤٥٤١ – حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا الضحاك بن مخلد ، عن سفيان ، عن منصور وحماد ، عن إبراهيم قال : الفيء أن يفيء بلسانه .

٤٥٤٢ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن زياد الأعلم ، عن الحسن قال : الفيء الإشهاد .[1]

٢٠٥/٢ ٤٥٤٣ – حدثني المثنى قال ، حدثني الحجاج قال ، حدثنا حماد ، عن زياد الأعلم ، عن الحسن مثله .

٤٥٤٤ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن أيوب ، عن أبي قلابة ، قال : إن فاء في نفسه أجزأه ، يقول : قد فاء .

٤٥٤٥ – حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة، عن إسمعيل بن رجاء قال: ذكروا الإيلاء عند إبراهيم فقال : أرأيت إن لم ينتشر ذكره ؟ إذا أشهدَ فهي امرأته .

* * *

قال أبو جعفر: وإنما اختلف المختلفون في تأويل « الفيء » على قدر اختلافهم في معنى اليمين التي تكون « إيلاءً » .

فمن كان من قوله: إن الرجل لا يكون مولياً من امرأته الإيلاءَ الذي ذكره الله في كتابه إلاّ بالحلف عليها أن لا يجامعها، جعل الفيءَ الرجوعَ إلى فعل ما حلف عليه أن لا يفعله من جماعها ، وذلك الجماعُ في الفرج إذا قدر على ذلك وأمكنه = وإذا لم يقدر عليه ولم يمكنه ، فإحداثَ النية أن يفعله إذا قدر عليه وأمكنه،[2]

(١) الأثر : ٤٥٤٢ – « زياد الأعلم » ، هو زياد بن حسان بن قرة الباهلي ، روى عن أنس والحسن وابن سيرين . وعنه ابن عون والحمادان . وسعيد بن أبي عروبة وغيرهم . وقال أحمد : « ثقة ، ثقة » . قال أبو حاتم : « هو من قدماء أصحاب الحسن » . وقال الدارقطني : « هو قليل الحديث ». مترجم في التهذيب .

(٢) في المطبوعة : « بإحداث النية » ، وهو خطأ صرف صوابه من المخطوطة . وقوله « فإحداث » منصوب عطفاً على قوله : « جعل الفيء الرجوع . . . » بمعنى أنه إذا لم يقدر عليه ولم يمكنه ، جعل الفيء إحداث النية .

وإبداءَ ما نوى من ذلك بلسانه ليعلمه المسلمون،[١] فى قول من قال ذلك.

* * *

وأما قولُ من رأى أنّ الفىء هو الجماع دون غيره ، فإنه لم يجعل العائقَ له عذراً ، ولم يجعل له مخرجاً من يمينه غيرَ الرجوع إلى ما حلف على تركه ، وهو الجماع .

* * *

وأما من كان من قوله أنه قد يكون مولياً منها بالحلف على ترك كلامها ، أو على أن يسوءَها أو يغيظها أو ما أشبه ذلك من الأيمان، فإن الفىء عنده الرجوعُ إلى ترك ما حلف عليه أن يفعله — مما فيه من مساءتها — بالعزم على الرجوع عنه ، وإبداءُ ذلك بلسانه ،[٢] فى كل حال عزم فيها على الفىء .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال بالصحة فى ذلك عندنا ، قولُ من قال : « الفىء هو الجماع » ، لأن الرجل لا يكون مولياً عندنا من امرأته إلا بالحلف على ترك جماعها المدةَ التى ذكرنا، للعلل التى وصفنا قبلُ . فإذ كان ذلك هو الإيلاء،[٣] فالفىء الذى يبطل حكم الإيلاء عنه ، لا شك أنه غير جائز أن يكون إلا ما كان للذى آلى عليه خلافاً .[٤] لأنه لما جعل حكمه إن لم يفىء إلى ما آلى على تركه، الحكمَ الذى بينه الله لهم فى كتابه، كان الفىء إلى ذلك، معلومٌ أنه فعلُ ما آلى على تركه إن أطاقه ،[٥] وذلك هو الجماع . غير أنه إذا حيل بينه وبين الفىء —

---

(١) فى المطبوعة : « وأبدى » ، وهو خطأ مخل بالكلام ، لم يحسن قراءة الخط القديم ، وهو « وابدا » ، وظنه فعلا كالذى سبقه قوله : « وإبداء » منصوب عطفاً على قوله : « فإحداث » ، كما بينته فى التعليق الآنف .

(٢) فى المطبوعة : « وأبدى ذلك بلسانه » خطأ فاسد ، وانظر التعليق السالف . وقوله : « وإبداء مرفوع معطوف على « الرجوع » فى قوله : « فإن الفىء عنده الرجوع . . . » .

(٣) فى المطبوعة : « فإذا كان ذلك » ، خطأ وضعف ، والصواب الجيد من المخطوطة .

(٤) فى المطبوعة : « إلا ما كان الذى آلى . . . » ، وهو فساد ، والصواب من المخطوطة . وقوله : « خلافاً » ، أى مخالفاً ، كما سلف مئات من المرات .

(٥) فى المطبوعة : « معلوماً أنه . . . » ، والذى فى المخطوطة جيد صحيح .

الذى هو جماعٌ ـ[١] بعذر ، فغير جائز أن يكون تاركاً جماعها على الحقيقة[٢] . لأن المرء إنما يكون تاركاً = ماله إلى فعله وتركه سبيل. فأما من لم يكن له إلى فعل أمر سبيل ، فغير كائنٍ تاركَهُ .

وإذ كان ذلك كذلك ، فإحداث العزم فى نفسه على جماعها ، مجزئ عنه فى حال العذر ، حتى يجد السبيل إلى جماعها . وإن أبدى ذلك بلسانه وأشهدَ على نفسه فى تلك الحال بالأوبة والفيء ، كان أعجبَ إلىّ .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٢٢٦)

اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك .

فقال بعضهم : معنى ذلك : « فإن الله غفورٌ » لكم فيما اجترمتم بفيئكم إليهنّ ، من الحِنْث فى اليمين التى حلفتم عليهن بالله أن لا تَغْشَوْهنّ = « رحيم » بكم فى تخفيفه عنكم كفّارةَ أيمانكم التى حلفتم عليهن ، ثم حنِثتم فيه .

* ذكر من قال ذلك :

٤٥٤٦ ـ حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن ، « فإن فاؤوا فإن الله غفور رحيمٌ » ، قال : لا كفارة عليه .

٤٥٤٧ ـ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة ، عن الحسن قال : إذا فاء فلا كفّارة عليه .

٤٥٤٨ ـ حدثنا المثنى قال ، حدثنا حبان بن موسى قال ، أخبرنا ابن المبارك

---

(١) فى المطبوعة : « هو الجماع » ، والصواب من المخطوطة .

(٢) فى المخطوطة : « فغير جائز تاركاً جماعها » ، ثم غير فى المطبوعة إلى : « فغير كائن تاركاً جماعها » ، والجيد الذى يدل عليه السياق ، زيادة « أن يكون » كما فعلت . وإن كان آخر كلام أبى جعفر ، قد حسن هذا التغيير الذى جاء فى المطبوعة .

قال ، حدثنا أبو عوانة ، عن مغيرة ، عن إبراهيم قال : كانوا يرون فى قول الله : « فإن فاؤوا فإنّ الله غفور رحيم » : أن كفارته فيؤه .[(١)]

* * *

قال أبو جعفر : وهذا التأويل الذى ذكرنا هو التأويل الواجبُ على قول من زعم أنّ كل حانث فى يمين هو فى المُقام عليها حَرِجٌ،[(٢)] فلا كفارة عليه فى حنثه فيها ، وأن كفارتها الحنث فيها .

* * *

وأما على قول من أوجب على الحانث فى كل يمين حلف بها [كفارة]،[(٣)] برًّا كان الحِنث فيها أو غير بِرّ ، فإن تأويله : « فإن الله غفور » للمُولين من نسائهم فيما حنِثوا فيه من إيلائهم ، بأن فاؤوا فكفّروا أيمانهم ، بما ألزم الله الحانثين فى أيمانهم من الكفارة = « رحيم » بهم ، بإسقاطه عنهم العقوبة فى العاجل والآجل على ذلك ، ٢٥٦/٢
بتكفيره إياه بما فرض عليهم من الجزاء والكفارة ، وبما جعل لهم من المَهَل الأشهرَ الأربعة ،[(٤)] فلم يجعل فيها للمرأة التى آلى منها زوجها ما جعل لها بعد الأشهر الأربعة ، كما : —

٤٥٤٩ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا حبان قال ، أخبرنا ابن المبارك قال ، حدثنا يحيى بن بشر ، أنه سمع عكرمة يقول : « للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فإن فاؤوا فإنّ الله غفور رحيم * وإن عزموا الطلاق » — قال : وتلك رحمة الله ! ملّكه أمرَها الأربعة الأشهر إلاّ من معذرة . لأن الله قال : ﴿ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ ﴾ [سورة النساء : ٣٤].[(٥)]

---

(١) الأثر : ٤٥٤٨ — « حبان بن موسى » سلف فى هذا الإسناد برقم : ٤٥٢٨ ، وانظر أيضاً رقم : ٤٤٩٨ ، والتعليق عليه ، وقد كان فى المطبوعة والمخطوطة هنا : « حماد بن موسى » وهو خطأ وتحريف . وانظر ما سيأتى رقم : ٤٥٤٩ .

(٢) « حرج » : آثم . وقد أسلفنا قول أهل اللغة فى هذا الحرف ، فى الجزء ٢ : ٤٢٣ ، تعليق : ١ ، ثم فى هذا الجزء ٤ : ٢٢٤ ، تعليق : ١

(٣) الزيادة بين القوسين لا بد منها ، ويدل عليها سياق التفسير الآتى .

(٤) المهل (بفتح فسكون ، وبفتحتين) مصدر « مهلته » وهى كأمهلته : أى أنظرته ولم أعاجله .

(٥) الأثر : ٤٥٤٩ — انظر التعليق على الأثر السالف رقم : ٤٥٤٨ . و « يحيى بن بشر

* * *

* ذكر بعض من قال : إذا فاء المولى فعليه الكفارة .

٤٥٥٠ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية ابن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله : « للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر »، وهو الرجل يحلف لامرأته بالله لا ينكحها، فيتربَّص أربعة أشهر، فإن هو نكحها كفَّر يمينه بإطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام .

٤٥٥١ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثني الليث قال : حدثني يونس قال، حدثني ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب بنحوه .

٤٥٥٢ ــ حدثنا المثنى قال، حدثنا حبان بن موسى قال، أخبرنا ابن المبارك قال، أخبرنا حماد بن سلمة، عن حماد، عن إبراهيم قال : إذا آلى فغشيها قبل الأربعة الأشهر، كفَّر عن يمينه .

٤٥٥٣ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا حبان قال، أخبرنا ابن المبارك قال، أخبرنا أبو عوانة، عن مغيرة، عن إبراهيم ــ في النُّفَساء يولي منها زوجها ــ قال : هذه في مُحارب، سئل عنها أصحاب عبد الله، فقالوا : إذا لم يستطع كفر عن يمينه وأشهد على الفيء.[1]

٤٥٥٤ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قال : إن فاء فيها كفَّر يمينه، وهي امرأته .

٤٥٥٥ ــ حدثت عن عمار، عن ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع مثله .

٤٥٥٦ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا عثام، عن الأعمش، عن إبراهيم

الخراساني أبو وهب، روى عن عكرمة، وروى عنه ابن المبارك . قال ابن المبارك : « إذا حدثك يحيى ابن بشر عن إنسان، فلا تبالي أن لا تسمعه منه » . مترجم في الكبير ٢٦٣/٢/٤، والجرح والتعديل ١٣/١٢/٤ . وقد سلف في إسناد الطبري رقم : ٣٦١٩، ٣٦٥٢، ويأتي في رقم : ٤٧٤٩ .

(١) الأثر : ٤٥٥٣ ــ انظر الأثر السالف ٤٥٢٨، ثم الآثار التي تليه والتعليق عليها .

فى الإيلاء قال : يوقَف قبل أن تمضى الأربعة الأشهر ، فإن راجعها فهى امرأته ، وعليه يمين : يكفِّرها إذا حنِث .

* * *

قال أبو جعفر : وهذا التأويل الثانى هو الصحيح عندنا فى ذلك ، لما قد بينا من العلل فى كتابنا ﴿ كتاب الأيمان ﴾ ، من أن الحنث موجبٌ الكفارةَ فى كل ما ابتدىء فيه الحنث من الأيمان بعد الحلف ، على معصية كانت اليمين أو على طاعة .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَـٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٢٢٧)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى معنى قول الله تعالى ذكره : « وإن عزموا الطلاق » .

فقال بعضهم : معنى ذلك : للذين يؤلون أن يعتزلوا من نسائهم تربُّصُ أربعة أشهر ، فإن فاؤوا فرجعوا إلى ما أوجب الله لهنّ من العِشرة بالمعروف فى الأشهر الأربعة التى جعل الله لهم تربُّصهم عنهن وعن جماعهن ، وعشرتهن فى ذلك بالواجب « فإن الله لهم غفور رحيم » . وإن تركوا الفىء إليهن ، [1] فى الأشهر الأربعة التى جعل الله لهم التربص فيهنّ حتى ينقضين ، طُلِّق منهم نساؤهم اللاتى آلوا منهن بمضيهن . [2] ومضيُّهن عند قائلى ذلك : هو الدلالة على عزم المولى على طلاق امرأته التى آلى منها .

* * *

(١) فى المطبوعة : « فإن تركوا الفىء لليمين . . . » ، وهو خطأ غريب فاسد ، لم يحسنوا قراءة ما فى المخطوطة .

(٢) الضمير فى قوله : « بمضيهن » ، إلى الأشهر الأربعة .

ثم اختلف متأوِّلو هذا التأويل بينهم فى الطلاق الذى يلحقها بمضىّ الأشهر الأربعة .

فقال بعضهم : هو تطليقه بائنة .

* ذكر من قال ذلك :

٤٥٥٧ ــ حدثنا أبو هشام قال، حدثنا محمد بن بشر ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن خِلاس أو الحسن ، عن على قال : إذا مضت أربعة أشهر فهى تطليقة بائنة .(١)

٢٥٧/٢ ٤٥٥٨ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا معاذ بن هشام قال ، حدثنا أبى ، عن قتادة: أن علياً وابن مسعود كانا يجعلانها تطليقة، إذا مضت أربعة أشهر فهى أحق بنفسها = قال قتادة: وقولُ علىّ وعبد الله أعجبُ إلىّ فى الإيلاء .(٢)

٤٥٥٩ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة، عن الحسن : أنّ علياً قال فى الإيلاء: إذا مضت أربعة أشهر بانت بتطليقة .

٤٥٦٠ ــ حدثنا ابن أبى الشوارب قال، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا معمر ، عن عطاء الخراسانى ، عن أبى سلمة: أن عثمان بن عفان وزيد بن ثابت كانا يقولان : إذا مضت الأربعة الأشهر ، فهى واحدة بائنة .

---

(١) الأثر : ٤٥٥٧ ــ « أبو هشام » هو محمد بن يزيد بن محمد بن كثير العجلى ، أبو هشام الرفاعى، قاضى بغداد . يتكلمون فيه . مترجم فى التهذيب . ومحمد بن بشر بن الفرافصة بن المختار العبدى، روى عن هشام بن عروة وعبيد الله بن عمر العمرى وسعيد بن أبى عروبة . مترجم فى التهذيب . و « خلاس » بكسر الخاء وفتح اللام المخففة ، هو : خلاس بن عمر الهجرى البصرى . روى عن على وعمار بن ياسر وعائشة وأبى هريرة وابن عباس ، وغيرهم . وعنه قتادة وعوف الأعرابى ، وداود بن أبى هند . وهو ثقة . مترجم فى التهذيب .

(٢) أقوال الصحابة والتابعين فى الإيلاء ، تجدها مستوفاة فى نصب الراية ٣ : ٢٤١ ــ ٢٤٣ ؛ والمحلى لابن حزم ١٠ : ٤٢ ــ ٤٩ ، وسنن البيهقى ٧ : ٣٧٦ ــ ٣٨٢ ، وفتح البارى ٩ : ٣٧٥ ــ ٣٧٩ ، وابن كثير والدر المنثور ، فى تفسير الآية . هذا ولم يستوف أحد ذكر هذه الآثار ، كما استوفاها أبو جعفر رحمه الله .

٤٥٦١ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر قال ، أخبرنا عطاء الخراسانى قال : سمعنى أبو سلمة بن عبد الرحمن أسأل ابن المسيب عن الإيلاء ، فمررت به فقال : ما قال لك ابن المسيب ؟ فحدثته بقوله ، فقال : أفلا أخبرك ما كان عثمان بن عفان وزيد بن ثابت يقولان ؟ قلت : بلى ! قال : كانا يقولان : إذا مضت أربعة أشهر فهى واحدة ، وهى أحق بنفسها .

٤٥٦٢ ــ حدثنا على بن سهل قال ، حدثنا الوليد ، عن الأوزاعى ، عن عطاء الخراسانى قال ، حدثنا أبو سلمة بن عبد الرحمن : أن عثمان بن عفان قال : إذا مضت أربعة أشهر من يوم آلى ، فتطليقة بائنة .

٤٥٦٣ ــ حدثنى يعقوب قال ، حدثنا ابن علية ، عن معمر = أو حُدثت عنه = عن عطاء الخراسانى ، عن أبى سلمة ، عن عثمان وزيد : أنهما كانا يقولان : إذا مضت أربعة أشهر فهى تطليقة بائنة .

٤٥٦٤ ــ حدثنا أبو هشام قال ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن منصور ، عن إبراهيم ، عن علقمة قال : آلى عبد الله بن أنيس من امرأته ، فمكثت ستة أشهر ، فأتى ابن مسعود فسأله ، فقال : أعلمها أنها قد مُلِّكت أمرَها . فأتاها فأخبرها ، وأصْدقها رطلاً من وَرِقٍ .

٤٥٦٥ ــ حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا حصين ، عن إبراهيم ، عن عبد الله : أنه كان يقول فى الإيلاء : إذا مضت الأربعة الأشهر ، فهى تطليقة بائنة .

٤٥٦٦ ــ حدثنى يعقوب قال ، حدثنا هشيم ، عن مغيرة ، عن إبراهيم ، عن عبد الله مثل ذلك .

٤٥٦٧ ــ حدثنى أبو السائب قال ، حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن إبراهيم قال : آلى عبد الله بن أنيس من امرأته ، قال : فخرج فغاب عنها ستة أشهر ، ثم جاء فدخل عليها ، فقيل : إنها قد بانت منك ! فأتى عبد الله ، فذكر

ذلك له، فقال له عبد الله : قد بانت منك، فأتها فأعلمها واخطبها إلى نفسها .[١]
فأتاها فأعلمها أنها قد بانت منه، وخطبها إلى نفسها ، وأصدقها رِطلا من وَرِق.[٢]

٤٥٦٨ ــ حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا عبد الوهاب ، عن عطاء قال ، حدثنا داود ، عن عامر ، عن ابن مسعود أنه قال ، فى الإيلاء : إذا مضت أربعة أشهر فهى واحدة بائنة .

٤٥٦٩ ــ حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنى عبد الأعلى قال ، حدثنا داود ، عن عامر : أن رجلا من بنى هلال يقال له فلان بن أنيس = أو : عبد الله بن أنيس = أراد من أهله ما يريد الرجلُ من أهله ، فأبت ، فحلف أن لا يقرَبها . فطرأ على الناس بعثٌ من الغد ، فخرج فغاب ستة أشهر ثم قدم ، فأتى أهله ما يرى أن عليه بأساً ! فخرج إلى القوم فحدثهم بسَخَطه على أهله حيث خرج ، وبرضاه عنهم حين قدم . فقال القوم : فإنها قد حرُمت عليك ! فأتى ابن مسعود فسأله عن ذلك ، فقال ابن مسعود : أما علمت أنها حرُمت عليك ؟ قال : لا ! قال : فانطلق فاستأذن عليها ، فإنها ستنكر ذلك ، ثم أخبرها أنّ يمينك التى كنت حلفتَ عليها صارت طلاقاً ، وأخبرها أنها واحدة ، وأنها أملك بنفسها ، فإن شاءت خطبتها فكانت عندك على ثنتين ، وإلا فهى أملكُ بنفسها .

٤٥٧٠ ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا ابن مهدى قال ، حدثنا سفيان، عن على بن بذيمة ، عن أبى عبيدة ، عن مسروق ، عن عبد الله قال ، فى الإيلاء إذا مضت أربعة أشهر فهى تطليقة بائنة ، وتعتدّ ثلاثة قروء.[٣]

٤٥٧١ ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا ابن مهدى قال ، حدثنا سفيان ،

---

(١) فى المطبوعة : « وأعلمها واخطبها » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) الورق (بفتح الواو ، وكسر الراء ، أو سكونها ــ وبكسر الواو وسكون الراء) : هى الفضة والدراهم المضروبة .

(٣) «أبو عبيدة» ، هو أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود ، ويقال اسمه « عامر بن عبد الله » ويقال اسمه كنيته . روى عن أبيه ولم يسمع منه . مترجم فى التهذيب وغيره .

عن منصور والأعمش ، ومغيرة ، عن إبراهيم : أن عبد الله بن أنيس آلى من امرأته ، فمضت أربعةُ أشهر ثم جامعها وهو ناسٍ ، فأتى علقمة ، فذهب به إلى عبد الله، فقال عبد الله : بانت منك ، فاخطبها إلى نفسها . فأصدقها رطلاً من فضة . ٢٥٨/٢

٤٥٧٢ — حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية قال ، حدثنا أيوب = وحدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الوهاب قال، حدثنا أيوب = عن أبي قلابة : أن النعمان بن بشير آلى من امرأته ، فضرب ابنُ مسعود فخذَه وقال : إذا مضت أربعة أشهر فاعترفْ بتطليقة .(١)

٤٥٧٣ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا المعتمر قال ، سمعت داود، عن عامر : أن ابن مسعود قال في المُولى : إذا مضت أربعة أشهر ولم يفيء فقد بانت منه امرأته بواحدة ، وهو خاطب .

٤٥٧٤ — حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا ابن مهدى قال ، حدثنا شعبة ، عن الحكم، عن مقسم ، عن ابن عباس قال : عَزْم الطلاق انقضاء الأربعة الأشهر .

٤٥٧٥ — حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن الحكم ، عن مقسم ، عن ابن عباس مثله .

٤٥٧٦ — حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن عبد الله بن أبي نجيح، عن عطاء ، عن ابن عباس أنه قال في الإيلاء: إذا مضت أربعة أشهر فهي واحدة بائنة.(٢)

٤٥٧٧ — حدثنا أبو كريب قال، حدثنا خالد بن مخلد، عن جعفر بن برقان، عن

---

(١) اعترف بالشيء : أقر به .

(٢) في المطبوعة : « حدثنا محمد بن جعفر » أول الإسناد ، أسقط منه « حدثنا محمد بن المثنى قال »، وصوابه من المخطوطة ، وهو بين من الإسناد قبله .

عبد الأعلى بن ميمون بن مهران ، عن عكرمة أنه قال : إذا مضت الأربعة الأشهر فهى تطليقة بائنة = فذكر ذلك عن ابن عباس . (١)

٤٥٧٨ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا أبو نعيم ، عن يزيد بن زياد ابن أبى الجعد ، عن الحكم ، عن مقسم ، عن ابن عباس قال : عزيمة الطلاق انقضاء الأربعة . (٢)

٤٥٧٩ ــ حدثنا أبو هشام قال ، حدثنا وكيع قال ، حدثنا شعبة ، عن الحكم ، عن مقسم ، عن ابن عباس مثله .

٤٥٨٠ ــ حدثنا أبو هشام قال ، حدثنا ابن فضيل قال ، حدثنا الأعمش ، عن حبيب ، عن سعيد بن جبير : أن أمير مكة سأله عن المُولى فقال : كان ابن عمر يقول : إذا مضت أربعة أشهر مُلِّكت أمرَها = وكان ابن عباس يقول ذلك .

٤٥٨١ ــ حدثنا أبو هشام قال : حدثنا حفص ، عن الحجاج ، عن الحكم ، عن مقسم ، عن ابن عباس قال : إذا مضت أربعة أشهر فهى تطليقة بائنة .

٤٥٨٢ ــ حدثنا أبو هشام قال ، حدثنا حفص ، عن حجاج ، عن سالم المكى ، عن ابن الحنفية مثله .

٤٥٨٣ ــ حدثنى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ، حدثنا أبى وشعيب ، عن الليث ، عن يزيد بن أبى حبيب ، عن أبان بن صالح ، عن ابن شهاب :

---

(١) الأثر : ٤٥٧٧ – « خالد بن مخلد القطوانى » . أبو الهيثم البجلى . روى عنه البخارى ومسلم وأبو كريب ، قال ابن معين : لا بأس به ، مات سنة ٢١٣ . مترجم فى التهذيب . و « جعفر بن برقان الكلابى » . روى عن يزيد الأصم والزهرى وعطاء وميمون بن مهران ، وعبد الأعلى بن ميمون وهو ثقة : وكان أمياً لا يقرأ ولا يكتب ، ولكن كانت له رواية وفقه وفتوى مات سنة ١٥٠ . مترجم فى التهذيب . و « عبد الأعلى بن ميمون بن مهران » سمع أباه وعكرمة وعطاء ، وسمع منه جعفر بن برقان . مترجم فى الجرح والتعديل ٣/١/٢٧ .

(٢) الأثر : ٤٥٧٨ – فى المطبوعة والمخطوطة « يزيد بن زياد ، عن أبى الجعد » ، وقد سلف مثل هذا الخطأ وصححناه فهو « يزيد بن زياد بن أبى الجعد » فيما سلف رقم : ٤٥١٠ .

أن قبيصة بن ذؤيب قال فى الإيلاء: هى تطليقة بائنة ، وتأتنف العدة ،[1] وهى أملكُ بأمرها .

٤٥٨٤ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن الشعبى ، عن شريح : أنه أتاه رجل فقال : إنى آليت من امرأتى ، فمضت أربعة أشهر قبل أن أفىء ؟ فقال شريح : « وإن عزموا الطلاقَ فإن الله سميع عليم» ــ لم يزده عليها . فأتى مسروقاً فذكر ذلك له ، فقال : يرحم الله أبا أمية ، لو أنا قلنا مثل ما قال ، لم يفرِّج أحد عنه ! وإنما أتاه ليفرِّج عنه ! ثم قال : هى تطليقة بائنة ، وأنت خاطبٌ من الخطَّاب .

٤٥٨٥ ــ حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة ، عن مغيرة : أنه سمع الشعبى يحدث : أنه شهد شُرَيحاً ــ وسأله رجل عن الإيلاء ــ فقال : « للذين يؤلون من نسائهم تربُّص أربعة أشهر » ، الآية . قال : فقمت من عنده فأتيتُ مسروقاً ، فقلت : يا أبا عائشة = وأخبرته بقول شريح ، فقال : يرحم الله أبا أمية ، لو أن الناس كلهم قالوا مثل هذا ، منْ كان يفرج عن مثل هذا ! ثم قال : إذا مضت أربعة أشهر فهى واحدة بائنة .

٤٥٨٦ ــ حدثنا أبو هشام قال، حدثنا أبو داود ، عن جرير بن حازم ، قال : قرأت فى كتاب أبى قلابة عند أيوب : سألت سالم بن عبد الله وأبا سلمة ابن عبد الرحمن ، فقالا : إذا مضت أربعة أشهر فهى تطليقة بائنة .

٤٥٨٧ ــ حدثنا أبو هشام قال، حدثنا أبو داود ، عن جرير بن حازم ، عن قيس بن سعد، عن عطاء ، قال : إذا مضت أربعة أشهر فهى تطليقة بائنة ، ويخطبها فى العِدَّة .

٤٥٨٨ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا معتمر ، عن أبيه ــ

---

(١) ائتنف الأمر ائتنافاً ، واستأنفه: أخذ أوله وابتدأه ، أو استقبله . من « الأنف » (بفتح فسكون)، وأنف كل شىء أوله .

٢٥٩/٢ فى الرجل يقول لامرأته : « والله لا يجمع رأسى ورأسك شىء أبداً ! » ، ويحلف أن لا يقربها أبداً = فإن مضت أربعة أشهر ولم يفىء ، كانت تطليقة بائنة ، وهو خاطب — قول على وابن مسعود وابن عباس والحسن .

٤٥٨٩ — حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن : أنه سئل عن رجل قال لامرأته : « إن قرَبتُك فأنت طالق ثلاثاً » ، قال : فإذا مضت أربعة أشهر فهى تطليقة بائنة ، وسقط ذلك .

٤٥٩٠ — حدثنا سوّار قال ، حدثنا بشر بن المفضل = وحدثنا أبو هشام قال ، حدثنا وكيع = جميعاً ، عن يزيد بن إبراهيم قال : سمعت الحسن ومحمداً فى الإيلاء قالا : إذا مضت أربعة أشهر فقد بانت بتطليقة بائنة ، وهو خاطب من الخطاب .

٤٥٩١ — حدثنا يعقوب قال ، حدثنا ابن علية ، عن ابن عون ، عن محمد قال : كنا نتحدث فى الألِيَّة أنها إذا مضت أربعة أشهر ، فهى تطليقة بائنة .

٤٥٩٢ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا عثام ، عن الأعمش ، عن إبراهيم فى الإيلاء قال : إن مضت = يعنى : أربعة أشهر = بانت منه .

٤٥٩٣ — حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا أبو داود قال ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن قتادة ، عن النخعى قال : إن قرَبها قبل الأربعة الأشهر فقد بانت منه بثلاث . وإن تركها حتى تمضى الأربعة الأشهر بانت منه بالإيلاء = فى رجل قال لامرأته : « أنت طالق ثلاثاً إن قربتك سنة » .

٤٥٩٤ — حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا معاذ بن هشام قال ، حدثنى أبى ، عن قتادة قال : أعتمَ عبيد الله بن زياد عند هندٍ فى ليلة أم عثمان ابنة عمر بن عبيد الله ، فلما أتاها أمرت جواريها فأغلقنَ الأبواب دونه ، فحلف أن لا يأتيها

حتى تأتيه . فقيل له : إن مضت أربعة أشهر ذهبتْ منك .[١]

٤٥٩٥ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الوهاب قال ، حدثنا عوف قال : بلغنى أن الرجل إذا آلى من امرأته فمضت أربعة أشهر ، فهى تطليقة بائنة ، ويخطبها إن شاء .

٤٥٩٦ ــ حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « للذين يؤلون من نسائهم تربُّص أربعة أشهر »ــ فى الذى يُقسم، وإن مضت الأربعة الأشهر فقد حرُمت عليه، فتعتدُّ عدّة المطلقة ، وهو أحد الخطاب .

٤٥٩٧ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن الزهرى ، عن قبيصة بن ذؤيب قال : إذا مضت الأربعة الأشهر فهى تطليقة بائنة .[٢]

٤٥٩٨ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فإن فاؤوا فإنّ الله غفورٌ رحيم » ــ وهذا فى الرجل يولى من امرأته ويقول : « والله لا يجتمع رأسى ورأسك ، ولا أقربك ، ولا أغشاك! » ، فكان أهل الجاهلية يعدُّونه طلاقاً ، فحدّ الله لهما أربعة أشهر ، فإن فاء فيها كفر يمينه وهى امرأته ، وإن مضت أربعة أشهر ولم يفىء فهى تطليقة بائنة ، وهى أحق بنفسها ، وهو أحد الخطاب .

٤٥٩٩ ــ حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع مثله .

---

(١) الأثر : ٤٥٩٤ ــ « هند » ، هى : هند بنت أسماء بن خارجة الفزارى، و «أم عثمان بنت عمر بن عبيد الله بن معمر التيمى » ، وهما زوجتاه . وقوله : « أعتم » ، أى تأخر وأبطأ فى الليل وقد مرت قطعة منه ، والعتمة : ظلام الليل .

(٢) الأثر : ٤٥٩٧ ــ انظر الأثر السالف رقم : ٤٥٨٣ .

٤٦٠٠ – حدثني موسى قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « للذين يؤلون من نسائهم تربُّص أربعة أشهر » ، قال : كان ابن مسعود وعمر بن الخطاب يقولان : إذا مضت أربعة أشهر ، فهى طالق بائنة ، وهى أحقُّ بنفسها .

٤٦٠١ – حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو وهب ، عن جويبر ، عن الضحاك : « للذين يؤلون » الآية ، هو الذى يحلف أن لا يقرب امرأته ، فإن مضت أربعة أشهر ولم يفىء ولم يطلِّق ، بانت منه بالإيلاء . فإن رجعت إليه ، فمهرٌ جديد ، ونكاح ببيِّنة ، ورضًا من الولىّ .(١)

* * *

وقال آخرون : بل الذى يلحقها بمضى الأربعة الأشهر : تطليقةٌ ، يملك فيها الزوجُ الرجعةَ .

* ذكر من قال ذلك :

٤٦٠٢ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن إدريس قال ، حدثنا مالك ، عن الزهرى ، عن سعيد بن المسيب وأبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام قالا : إذا آلى الرجل من امرأته فمضت أربعة أشهر فواحدة ، وهو أملك برجعتها .(٢) ٢/٢٦٠

٤٦٠٣ – حدثنا أبو هشام قال ، حدثنا ابن إدريس ، عن مالك ، عن الزهرى ، عن سعيد بن المسيب قال : إذا مضت أربعة أشهر فهى تطليقة ، يملك الرَّجعة .(٣)

٤٦٠٤ – حدثنا أبو هشام قال ، حدثنا ابن مهدى قال ، حدثنا سفيان ، عن إسمعيل بن أمية ، عن مكحول قال : إذا مضت أربعة أشهر فهى تطليقة ، يملك الرجعة .

---

(١) فى المطبوعة : « ورضاً من المولى » ، وهو خطأ ، والصواب من المخطوطة .

(٢) الأثر : ٤٦٠٢ – فى الموطأ : ٥٥٧ ، بغير هذا اللفظ . وفى المطبوعة : « لرجعتها » والصواب من المخطوطة .

(٣) الأثر ٤٦٠٣ – لم أجده بلفظه فى الموطأ ، وكأنه مختصر الذى سلف .

٤٦٠٥ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن الزهرى ، عن أبى بكر بن عبد الرحمن قال : هى واحدة ، وهو أحق بها = يعنى : إذا مضت الأربعة الأشهر = وكان الزهرى يفتى بقول أبى بكر هذا.

٤٦٠٦ – حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنا الليث قال ، حدثنى يونس قال ، قال ابن شهاب ، حدثنى سعيد بن المسيب أنه قال : إذا آلى الرجل من امرأته فمضى الأربعة الأشهر قبل أن يفىء ، فهى تطليقة ، وهو أملك بها ما كانت فى عِدَّتها .

٤٦٠٧ – حدثنا أبو هشام قال، حدثنا يحيى بن يمان قال ، حدثنا أبو يونس القوىّ قال: قال لى سعيد بن المسيب: ممن أنت؟ قال قلت: من أهل العراق! قال: لعلك ممن يقول: « إذا مضت أربعة أشهر فقد بانت! »، لا ! ولو مضت أربع سنين . (١)

٤٦٠٨ – حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ، حدثنا حجاج بن رِشْدين قال ، حدثنا عبد الجبار بن عمر ، عن ربيعة أنه قال فى الإيلاء: إذا مضت أربعة أشهر فهى تطليقة، وتستقبل عِدَّتها ، وزوجها أحق برجعتها . (٢)

٤٦٠٩ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن إدريس قال ، كان ابن برمة يقول : إذا مضت أربعة أشهر فله الرجعة = ويخاصِم بالقرآن ، ويتأوَّل

---

(١) الأثر : ٤٦٠٧ – « أبو يونس القوى » ، هو : الحسن بن يزيد بن فروخ الضمرى ، ويقال العجلى . سكن الكوفة . قال ابن معين : « هو الذى يقال له الطواف » . وسمى « القوى » لقوته على العبادة ، قال وكيع : « بكى حتى عمى ، وصلى حتى حدب ، وطاف حتى أقعد » وثقه ابن معين والنسائى . مترجم فى التهذيب .

(٢) الأثر : ٤٦٠٨ – «حجاج بن رشدين بن سعد المصرى» . روى عن أبيه وحيوة بن شريح ، وعنه محمد بن عبد الله بن عبد الحكم . قال ابن أبى حاتم : سألت أبى عنه : « لا علم لى به، لم أكتب عن أحد عنه » . وذكره ابن حبان فى الثقات ، وضعفه ابن عدى . مات سنة ٢١١ . مترجم فى لسان الميزان ، والجرح والتعديل ١/٢/١٦٠ . و « عبد الجبار بن عمر الأيلى » ، سمع الزهرى وربيعة وعطاء الخراسانى وأبا الزناد . روى عنه ابن وهب وسعيد بن أبى مريم . سئل يحيى بن معين عنه فقال : ضعيف ، ليس بشىء » . وقال أبو زرعة : « ضعيف الحديث، ليس بقوى » . مترجم فى الجرح والتعديل ٣/١/٣١ – ٣٢ .

هذه الآية : ﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ ﴾ [سورة البقرة : ٢٢٨] ، ثم نزع :(١) «للذين يؤلون من نسائهم تربُّص أربعة أشهر فإن فاؤوا فإن الله غفور رحيم * وإن عزَموا الطلاق فإن الله سميع عليم » .

٤٦١٠ – حدثنا على بن سهل قال، حدثنا الوليد بن مسلم قال ، قال أبو عمر : ونحن فى ذلك = يعنى فى الإيلاء = على قول أصحابنا الزهريّ ومكحول : أنها تطليقة – يعنى : مضىّ الأربعة الأشهر – وهو أملك بها فى عدتها .(٢)

* * *

وقال آخرون : معنى قوله : « للذين يؤلون من نسائهم» إلى قوله : « فإنّ الله سميع عليم » = « للذين يؤلون »على الاعتزال من نسائهم ، تنظُّرُ أربعة أشهر بأمره وأمرها = « فإن فاؤوا » بعد انقضاء الأشهر الأربعة إليهنّ ، فرجعوا إلى عشرتهن بالمعروف ، وتركِ هجرانهن ، وأتوْا إلى غشيانهن وجماعهن = « فإن الله غفور رحيم * وإن عزموا الطلاق » فأحدثوا لهن طلاقاً بعد الأشهر الأربعة = « فإن الله سميع » لطلاقهم إياهن = « عليم » بما فعلوا بهن من إحسان وإساءة .

وقال متأوِّلو هذا التأويل : مضى الأشهر الأربعة يوجب للمرأة المطالبةَ على زوجها المُولى منها ، بالفىء أو الطلاق. ويجب على السلطان أن يقف الزوج على ذلك ، فإن فاء أو طلّق ، وإلا طلّق عليه السلطان .

* ذكر من قال ذلك :

٤٦١١ – حدثنا على بن سهل قال، حدثنا الوليد بن مسلم قال ، أخبرنا المثنى ابن الصباح ، عن عمرو بن شعيب ، عن سعيد بن المسيب : أن عمر قال فى

---

(١) نزع بالآية والشعر ، وانتزع بهما : تمثل . ويقال أيضاً للرجل إذا استنبط معنى آية من كتاب الله : « قد انتزع معنى جيداً – ونزعه » : أى استخرجه .

(٢) الأثر : ٤٦١٠ – «الوليد بن مسلم القرشى » الدمشقى عالم الشام . قال أحمد : « ما رأيت أعقل منه . وقال مروان بن محمد : « إذا كتبت حديث الأوزاعى عن الوليد ، فلا تبالى من فاتك ، وقال : « كان الوليد عالماً بحديث الأوزاعى » . مات بعد انصرافه من الحج سنة ١٩٤ . « وأبو عمرو » هو الإمام الجليل أبو عمرو الأوزاعى « عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد » الفقيه المشهور .

الإيلاء : لا شيء عليه حتى يُوقَف ، فيطلق أو يمسك.[١]

٤٦١٢ ــ حدثني عبد الله بن أحمد بن شَبَّويه قال، حدثنا ابن أبي مريم قال ، حدثنا يحيى بن أيوب ، عن المثنى ، عن عمرو بن شعيب، عن سعيد بن المسيب، عن عمر بن الخطاب مثله .[٢]

٤٦١٣ ــ حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا غندر قال ، حدثنا شعبة ، عن سماك قال : سمعت سعيد بن جبير يحدّث ، عن عمر بن الخطاب : أنه قال في الإيلاء : إذا مضت أربعة أشهر لم يجعله شيئاً .

٤٦١٤ ــ حدثنا أبو هشام الرفاعي قال، حدثنا ابن عيينة ، عن الشيباني ، عن الشعبي ، عن عمرو بن سلمة ، عن علي : أنه كان يقف المولى بعد الأربعة الأشهر حتى يفيء أو يطلق .

٤٦١٥ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا يحيى ، عن سفيان ، عن الشيباني ، عن الشعبي ، عن عمرو بن سلمة ، عن علي قال ، في الإيلاء : يُوقَف .

٤٦١٦ ــ حدثنا أبو هشام قال، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن الشيباني ، عن بكير بن الأخنس، عن مجاهد، عن ابن أبي ليلى، عن علي: أنه كان يَقِفُه .

٤٦١٧ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا يحيى ، عن سفيان ، عن الشيباني ، عن بكير بن الأخنس، عن مجاهد، عن ابن أبي ليلى، عن علي: أنه كان يوقفه .[٣] ٢٦١/٢

٤٦١٨ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن إدريس ، عن ليث ، عن مجاهد، عن مروان بن الحكم ، عن علي قال : يُوَقف المُولى عند انقضاء الأربعة

---

(١) الأثر : ٤٦١١ – « هو المثنى بن الصباح اليماني » . أصله من أبناء اليمن بفارس روى عن طاوس ومجاهد وعطاء بن أبي رباح وعمرو بن شعيب . قال يحيى بن سعيد وذكر عنده : « لم نتركه من أجل عمرو بن شعيب ، ولكن كان منه اختلاط في عطاء » . وقال أحمد : « لا يساوي حديثه شيئاً ، مضطرب الحديث » ، وضعفه ابن معين وغيره . مات سنة ١٤٩ .

(٢) الأثر : ٤٦١٢ – « عبد الله بن أحمد بن شبويه » سلف في رقم : ١٩٠٩.

(٣) الأثر : ٤٦١٧ – في المخطوطة: « عن ابن أبي ليلى في الإيلاء ، قال : يوقف » ، ليس فيه « عن علي : أنه كان يوقفه » .

الأشهر حتى يفيء أو يطلق = قال أبو كريب قال ، ابن ادريس : وهو قول أهل المدينة .

٤٦١٩ ــ حدثنا أبو هشام الرفاعى قال، حدثنا ابن فضيل ، عن ليث ، عن مجاهد ، عن مروان ، عن على مثله .

٤٦٢٠ ــ حدثنا ابن بشار قال،حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد ، عن مروان بن الحكم ،عن على قال : المُولى إمَّا أن يفيء ، وإما أن يطلّق .

٤٦٢١ ــ حدثنا أبوهشام قال، حدثنا وكيع ، عن مسعر ، عن حبيب ابن أبى ثابت، عن طاوس : أن عثمان كان يقف المولى، بقول أهل المدينة .

٤٦٢٢ ــ حدثنا أحمد بن حازم قال،حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا مسعر ، عن حبيب بن أبى ثابت قال : لقيت طاوساً فسألته ، فقال : كان عثمان يأخذ بقول أهل المدينة .

٤٦٢٣ ــ حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا عبد الصمد قال، حدثنا همام،عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبى الدرداء أنه قال : ليس له أجل ، وهى معصية ، يوقف فى الإيلاء ، فإما أن يمسك ، وإما أن يطلق .

٤٦٢٤ ــ حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا أبو.داود قال ، حدثنا همام، عن قتادة ، عن سعيد بالمسيب : أن أباالدرداء قال فى الإيلاء : إذا مضت أربعة أشهر فإنه يوقف: إما أن يفيء ، وإما أن يطلق .

٤٦٢٥ ــ حدثنا ابن المثنى قال،حدثنا معاذ بن هشام قال ، حدثنا أبى ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب : أن أبا الدرداء كان يقول : هى معصية ، ولا تحرم عليه امرأته بعد الأربعة الأشهر ، ويجعل عليها العدّة بعد الأربعة الأشهر .

٤٦٢٦ ــ حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة: أن أبا الدرداء وسعيد بن المسيب قالا : يوقف عند انقضاء الأربعة

الأشهر ، فإما أن يفيء ، وإما أن يطلق . ولا يزال مقيما على معصية حتى يفيء أو يطلق .

٤٦٢٧ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة: أن أبا الدرداء وعائشة قالا : يوقف المولى عند انقضاء الأربعة، فإما أن يفيء ، وإما أن يطلق .

٤٦٢٨ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن أبي الدرداء وسعيد بن المسيب نحوه .

٤٦٢٩ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن إدريس قال ، [1] حدثنا الحسن ، عن ابن أبي مليكة قال، قالت عائشة: يوقف عند انقضاء الأربعة الأشهر، فإما أن يفيء، وإما أن يطلق . قال: قلت أنتَ سمعتها ؟ قال: لا تُبَكِّتْني . [2]

٤٦٣٠ – حدثنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله قال ، حدثنا عمران بن ميسرة قال ، حدثنا ابن إدريس قال ، حدثنا حسن بن الفرات ، بإسناده عن عائشة مثله . [3]

٤٦٣١ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن إدريس قال ، حدثنا عبدالجبار ابن الورد ، عن ابن أبي مليكة ، عن عائشة مثله .

---

(١) في المخطوطة والمطبوعة : « أبو إدريس »، وهو خطأ ، ورواية أبي كريب عن ابن إدريس كثيرة دائرة في التفسير أقربها آنفاً رقم : ٤٦٠٩ ، وقد مضت ترجمته .

(٢) التبكيت : استقبال الرجل بما يكره . والتبكيت أيضاً : التقريع والتوبيخ .

(٣) الأثر : ٤٦٢٩ – ٤٦٣٠ – « أبو مسلم » : إبراهيم بن عبد الله بن مسلم ، الكجي . أو الكشي ، مضى في رقم : ٣٥٦٢ ، ٤٣٢٧ . وكان في المطبوعة هنا : « إبراهيم بن مسلم بن عبد الله » وهم الناسخ ، فحذف الكنية « أبو مسلم» ، وأقحم « بن مسلم » بينه وبين أبيه . و « عمران بن ميسرة المنقري » . روى عن عبد الله بن إدريس . وعنه البخاري وأبو داود وأبو زرعة وأبو حاتم وأبو مسلم الكجي : وثقه الدار قطني . مات سنة ٢١٣ . مترجم في التهذيب . و «الحسن بن الفرات بن أبي عبد الرحمن التميمي القزاز » ، وهو المذكور في الإسناد السالف : ٤٦٢٩ . روى عن أبي معشر ، وابن أبي مليكة وأبيه فرات . وعنه ابنه زياد وعبد الله بن إدريس ووكيع وأبو نعيم وغيرهم . وثقه ابن معين وابن حبان وأبو حاتم . مترجم في التهذيب ، والجرح والتعديل ١/٢/٣٢ .

٤٦٣٢ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، حدثني عبيد الله ابن عمر ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة أنها قالت : إذا آلى الرجل أن لا يمسّ امرأته ، فمضت أربعة أشهر ، فإما أن يمسكها كما أمره الله ، وإما أن يطلقها ، لا يوجب عليه الذى صَنع طلاقاً ولا غيره .(١)

٤٦٣٣ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرني يونس بن يزيد وناجية بن بكر وابن أبي الزناد ، عن أبي الزناد قال ، أخبرني القاسم بن محمد : أنّ خالد بن العاص المخزومى كانت عنده ابنة أبي سعيد بن هشام ، فكان يحلف فيها مراراً كثيرة أن لا يقربها الزمانَ الطويلَ . قال : فسمعت عائشة تقول له : ألا تتقى الله يا ابن العاص فى ابنة أبي سعيد ؟ أما تَحْرَج ؛ أما تقرأ هذه الآية التى فى «سورة البقرة» ؟ قال : فكأنها تؤثّمه ، ولا ترى أنه فارق أهله .(٢)

٤٦٣٤ – حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا يحيى بن سعيد ، عن عبيد الله عن نافع ، عن ابن عمر أنه قال فى المولى : لا يحلّ له إلاّ ما أحل الله له : إما أن يفىء ، وإما أن يطلق .

٤٦٣٥ – حدثنا تميم بن المنتصر قال ، أخبرنا عبد الله بن نمير قال ، أخبرنا عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر نحوه.(٣) ٢٦٢/٢

٤٦٣٦ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن إدريس قال ، حدثنا عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : لا يجوز للمُولى أن لا يفعل ما أمره الله ، يقول :

---

(١) الأثر : ٤٦٣٢ – « عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب » أحد الفقهاء السبعة . روى عن القاسم بن محمد بن أبي بكر ، وابنه عبد الرحمن بن القاسم . كان فى المطبوعة والمخطوطة « عبد الله بن عمر » ، وانظر سنن البيهقى ٨ : ٣٧٨ .

(٢) الأثر : ٤٦٣٣ – « يونس بن يزيد بن أبي النجاد الأيلى». روى عن الزهرى ، ونافع وهشام بن عروة . وعنه الليث والأوزاعى وابن المبارك وابن وهب ، ثقة . مات بصعيد مصر سنة ١٥٩ . مترجم فى التهذيب. « وأما « ناجية بن بكر » فلم أجد من يسمى بهذا الإسم من الرواة ، ولكن ابن وهب يروى عن « بكر بن مضر المصرى » فأخشى أن يكون فى الكلام زيادة وتصحيف . والله أعلم . وفى المطبوعة والمخطوطة : « ياابن أبي العاص » والصواب ما أثبت . وانظر نسب قريش : ٣١٢ .

(٣) الأثر : ٤٦٣٥ – فى المخطوطة : « عن عبد الله عن نافع » ، فى هذا الموضع وحده .

يبيِّن رجعتها ، أو يطلق عندانقضاءالأربعة الأشهر — يبين رجعتها أو يطلق =قال أبو كريب قال ،ابن إدريس ، وزاد فيه: وراجعته فيه فقال ، قولاً معناه : أن له الرجعة .

٤٦٣٧ — حدثنا أبو كريب قال،حدثنا ابن إدريس قال ، حدثنا شعبة ، عن سماك ، عن سعيد بن جبير : أن عمر قال نحواً من قول ابن عمر .

٤٦٣٨ — حدثنا مجاهد بن موسى قال، حدثنا يزيد بن هرون قال ، أخبرنا جرير بن حازم قال ، أخبرنا نافع : أن ابن عمر قال فى الإيلاء : يوقف عند الأربعة الأشهر .

٤٦٣٩ — حدثنى يونس قال ،أخبرنا ابن وهب قال ، حدثنى عبيد الله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر أنه قال : إذا آلى الرجل أن لا يمس امرأته ، فمضت أربعة أشهر ، فإما أن يمسكها كما أمره الله،وإما أن يطلقها ، ولا يوجب عليه الذى صنعَ طلاقاً ولا غيره .

٤٦٤٠ — حدثنا أبو هشام قال،حدثنا ابن عيينة ، عن أيوب ، عن سعيد ابن جبير قال: سألت ابن عمر عن الإيلاء فقال: الأمراء يقضون بذلك .

٤٦٤١ — حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن أيوب ،عن نافع ، عن ابن عمر قال : يوقف المُولى بعد انقضاء الأربعة ، فإما أن يطلِّق ، وإما أن يفىء .

٤٦٤٢ — حدثنا عبد الله بن أحمد بن شبويه قال،حدثنا ابن أبى مريم قال: حدثنا يحيى بن أيوب ، عن عبيد الله بن عمر ، عن سهيل بن أبى صالح ، عن أبيه قال : سألت اثنى عشر رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: عن الرجل يولى من امرأته ، فكلهم يقول : ليس عليه شىء حتى تمضى الأربعة الأشهر ، فيوقف ، فإن فاء وإلاّ طلق .

٤٦٤٣ — حدثنا ابن المثنى قال،حدثنا عبد الوهاب قال ، حدثنا داود ،

عن سعيد بن المسيب — فى الرجل يولى من امرأته — قال : كان لا يرى أن تدخل عليه فرقه حتى يطلق . (١)

٤٦٤٤ — حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا ابن أبى عدى ، عن داود ، عن سعيد بن المسيب فى الإيلاء إذا مضت أربعة أشهر : إنما جعله الله وقتاً لا يحلّ له أن يجاوزَ حتى يفىء أو يطلِّق. فإن جاوز فقد عصى الله، لا تحرُمُ عليه امرأته .

٤٦٤٥ — حدثنا أبو هشام قال، حدثنا ابن فضيل ، عن داود بن أبى هند، عن سعيد بن المسيب قال : إذا مضت أربعة أشهر ، فإما أن يفىء، وإما أن يطلِّق .

٤٦٤٦ — حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا ، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن ابن المسيب فى الإيلاء : يوقف عند انقضاء الأربعة الأشهر ، فإما أن يفىء ، وإما أن يطلق .

٤٦٤٧ — حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية ، عن معمر = أو حدثت عنه = (٢) عن عطاء الخراسانى قال : سألت ابن المسيب عن الإيلاء فقال : يُوقف .

٤٦٤٨ — حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن عطاء الخراسانى ، عن ابن المسيب = وعن ابن طاوس، عن أبيه ، قالا : يوقف المولى بعد انقضاء الأربعة ، فإما أن يفىء ، وإما أن يطلق . (٣)

---

(١) قوله : « فرقه » ، هكذا فى المخطوطة ، وفى المطبوعة : « فرقة » ، والأرجح أنها مصحفة عن كلمة معناها : بيته ، أو غرفته .

(٢) فى المطبوعة : « حدثته » ، وما أثبت من المخطوطة .

(٣) عند هذا الموضع ، انتهى تقسيم من تقاسيم النسخة التى نقلت عنها نسختنا، ويلى ذلك الأثر ما نصه :

« وصلى الله على سيدنا محمد النبى وعلى آله وسلم كثيراً .

* * *

على الأصل

٤٦٤٩ ــ[١] حدثنا على بن سهل قال ، حدثنا الوليد بن مسلم قال ، حدثنى مالك بن أنس ، عن الزهرى ، عن سعيد بن المسيب وأبى بكر بن عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام مثل ذلك = يعنى مثل قول عمر بن الخطاب فى الإيلاء : لا شىء عليه حتى يوقف ، فيطلق أو يمسك.[٢]

٤٦٥٠ ــ حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد: أنه قال فى الإيلاء : يوقف .

٤٦٥١ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح = وحدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح = عن مجاهد فى قوله : « للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر »، قال: إذامضى أربعة أشهر أخِذ ، فيوقف حتى يراجع أهله أو يطلِّق .

٤٦٥٢ ــ حدثنا أبو هشام قال، حدثنا ابن عيينة ، عن أيوب ، عن سليمان ابن يسار : أن مروان وَقفه بعد ستة أشهر .

٤٦٥٣ ــ حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا عبد الوهاب قال ، حدثنا داود ، ٢٦٣/٢

بلغت بالقراءة من أوله سماعاً من القاضى أبى الحسن الخصيب بن عبد الله ، عن أبى محمد الفرغانى ، عن أبى جعفر الطبرى . وسمع معى أخى علىٌّ حرسه الله ، وأحمد بن عمر بن مديدة الجهارى ، ونصر بن الحسين الطبرىّ ، ومحمد بن علىّ الأموى . وكتب محمد بن عيسى السعدى فى شعبان من سنة ثمان وأربعمائة — والقاضى يقابلنى بكتابه » .

(١) أول التقسيم ما نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم »

(٢) الأثر : ٤٦٤٩ — هذا إسناد آخر للأثر : ٤٦٠٢ فيما سلف ، وأما خبر عمر فهو الذى مضى برقم : ٤٦١١ .

عن عمر بن عبد العزيز فى الإيلاء قال : يوقف عند الأربعة الأشهر ، حتى يىء أو يطلق .

٤٦٥٤ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « للذين يؤلون من نسائهم تربُّص أربعة أشهر » ، هو الرجل يحلف لامرأته بالله لا ينكحها ، فيتربص أربعة أشهر ، فإن هو نكحها كفر عن يمينه ، فإن مضت أربعة أشهر قبل أن ينكحها أجبره السلطان : إما أن يىء فيراجع ، وإما أن يعزم فيطلق ، كما قال الله سبحانه .

٤٦٥٥ ــ حدثنا موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فإن فاؤوا » الآية ، قال : كان على وابن عباس يقولان : إذا آلى الرجل من امرأته فمضت الأربعة الأشهر ، فإنه يوقف فيقال له : أمسكتَ أو طلَّقت ؟ فإن أمسك فهى امرأته ، وإن طلق فهى طالق .

٤٦٥٦ ــ حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد فى قوله : « للذين يؤلون من نسائهم »، قال : هو الرجل يحلف أن لا يصيب امرأته كذا وكذا ، فجعل الله له أربعة أشهر يتربص بها . وقال : قول الله تعالى ذكره : « تربص أربعة أشهر»، يتربص بها=« فإن فاؤوا فإن الله غفور رحيم * وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم» . فإذا رفعته إلى الإمام ضرب له أجلَ أربعةِ أشهر ، [1] فإن فاء وإلاَّ طلَّق عليه . فإن لم ترفعه ، فإنما هو حقٌّ لها تركته .

٤٦٥٧ ــ حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب ، عن مالك قال : لا يقع ، على المولى طلاق حتى يوقف ، ولا يكون مولياً حتى يحلف على أكثر من أربعة أشهر . فإذا حلف على أربعة أشهر فلا إيلاء عليه ، لأنه يوقف عند الأربعة

---

(١) فى المطبوعة : « أجلا أربعة أشهر » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

الأشهر ، وقد سقطت عنه اليمين ، فذهب الإيلاء .[١]

٤٦٥٨ ــ حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب ، عن ابن زيد قال ، قال ابن عمر : حتى يرفع إلى السلطان ، وكان أبي يقول ذلك ، ويقول : لا والله ، وإن مضت أربعُ سنين ، حتى يوقَف .

٤٦٥٩ ــ حدثنا أحمد بن حازم قال، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا فطر قال ، قال محمد بن كعب القرظي ، وأنا معه : لو أن رجلا آلى من امرأته أربعَ سنين ، لم نُبِنْها منه حتى نجمع بينهما ،[٢] فإن فاء فاء ، وإن عزم الطلاق عزم .

٤٦٦٠ ــ حدثنا أحمد بن حازم قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا عبد العزيز الماجشون ، عن داود بن الحصين قال ، سمعت القاسم بن محمد يقول : يوقف إذا مضت الأربعة .

* * *

وقال آخرون : ليس الإيلاء بشيء .

* ذكر من قال ذلك :

٤٦٦١ ــ حدثنا أحمد بن حازم قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا ابن علية ، عن عمرو بن دينار قال : سألت ابن المسيَّب عن الإيلاء فقال : ليس بشيء .

٤٦٦٢ ــ حدثنا أحمد بن حازم قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثني جعفر ابن برقان ، عن ميمون بن مهران قال : سألت ابن عمر عن رجل آلى من امرأته ، فمضتْ أربعة أشهر فلم يفيء إليها ، فتلا هذه الآية : « للذين يؤلون من نسائهم تربُّص أربعة أشهر » الآية .

٤٦٦٣ ــ حدثنا أحمد بن حازم قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا مسعر ،

---

(١) الأثر : ٤٦٥٧ ــ لم أجد نصه في الموطأ ، ومعناه فيه (الموطأ : ٥٥٦ ــ ٥٥٨) .

(٢) في المطبوعة : « لم نكبها منه » ، كأنه من « الإكنان » ، تصحيف ناسخ والصواب من المخطوطة .

عن حبيب بن أبي ثابت قال : أرسلت إلى عطاء أسأله عن المولى ، فقال : لا علم لي به .

* * *

وقال آخرون من أهل هذه المقالة : بل معنى قوله : « وإن عزموا الطلاق » : وإن امتنعوا من الفيئة ، بعد استيقاف الإمام إيّاهم على الفيء أو الطلاق .

* ذكر من قال ذلك :

٤٦٦٤ – حدثني أبو السائب قال ، حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن إبراهيم قال : يوقف المولى عند انقضاء الأربعة ، فإن فاء جعلها امرأته ، وإن لم يفيء جعلها تطليقة بائنة .

٤٦٦٥ – حدثنا أبو هشام قال ، حدثنا وكيع ، عن الأعمش ، عن إبراهيم قال : يوقف المولى عند انقضاء الأربعة ، فإن لم يفيء فهي تطليقة بائنة .

* * *

قال أبو جعفر : وأشبه هذه الأقوال بما دلّ عليه ظاهر كتاب الله تعالى ذكره ، قولُ عمر بن الخطاب وعثمان وعلي رضي الله عنهم ، ومن قال بقولهم في الطلاق = أن قوله : « فإن فاؤوا فإنّ الله غفور رحيم * وإن عزموا الطلاق فإنّ الله سميع عليم » ، إنما معناه ، فإن فاؤوا بعد وقف الإمام إياهم من بعد انقضاء الأشهر الأربعة ، فرجعوا إلى أداء حق الله عليهم لنسائهم اللائي آلوا منهن ، فإن الله لهم غفور رحيم » = « وإن عزموا الطلاق » فطلّقوهن = « فإن الله سميع » ، لطلاقهم إذا طلّقوا = « عليم » بما أتوا إليهن . ٢/٢٦٤

وإنما قلنا ذلك أشبه بتأويل الآية ، لأن الله تعالى ذكره ذكر حين قال : « وإن عزموا الطلاق » ، « فإن الله سميع عليم » . [1] ومعلوم أنّ انقضاء الأشهر الأربعة غير مسموع ، وإنما هو معلوم . فلو كان « عزم الطلاق » انقضاء الأشهر الأربعة ، لم تكن الآية مختومة بذكر الله الخبرَ عن الله تعالى ذكره أنه « سميع عليم » ،

(١) فصلنا بين شطري الآية ، لأن ذلك مراد الطبري . يعني أن الله تعالى حين قال « وإن عزموا الطلاق » – ختم الآية بقوله : « فإن الله سميع عليم » .

كما أنه لم يختم الآية التى ذكر فيها الفىء إلى طاعته = فى مراجعة المولى زوجته التى آلى منها ، وأداء حقها إليها = بذكر الخبر عن أنه « شديد العقاب » ، إذْ لم يكن موضعَ وعيد على معصية ، ولكنه ختم ذلك بذكر الخبر عن وصفه نفسه تعالى ذكره بأنه « غفور رحيم » ، إذْ كان موضعَ وَعد المنيب على إنابته إلى طاعته . فكذلك ختم الآية ، التى فيها ذِكْر القول والكلام ، بصفة نفسه ، بأنه للكلام « سميع » وبالفعل « عليم » ، فقال تعالى ذكره : وإن عزم المؤلون على نسائهم على طلاق من آلوا منه من نسائهم = « فإن الله سميع » لطلاقهم إيّاهن إن طلقوهن = « عليم » بما أتوا إليهنّ ، مما يحل لهم ويحرُم عليهم . (١)

وقد استقصينا البيان عن الدلالة على صحة هذا القول فى كتابنا ﴿ كتاب اللطيف من البيان عن أحكام شرائع الدين ﴾ ، فكرهنا إعادته فى هذا الموضع .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره : « والمطلقات » اللواتى طُلِّقن بعد ابتناء أزواجهن بهنّ ، وإفضائهم إليهن ، إذا كن ذوات حيض وطهر — « يتربصن بأنفسهن » ، عن نكاح الأزواج = « ثلاثةَ قُرُوءٍ »

* * *

واختلف أهل التأويل فى تأويل « القرء » الذى عناه الله بقوله : « يتربّصن بأنفسهن ثلاثة قروء » .

---

(١) هذا فقه أبى جعفر لمعانى كتاب ربه ، وتجويده لدلائل البلاغة والبيان فى كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فيه البرهان لمن طلب الحق من وجوهه ، بالورع والصبر والبصر ومعرفة ما توجبه الألفاظ من المعانى .

فقال بعضهم : هو الحيض .

* ذكر من قال ذلك :

٤٦٦٦ – حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قول الله : « والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء » ، قال : حِيَضٍ .(١)

٤٦٦٧ – حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه، عن الربيع : « ثلاثة قروء»، أي ثلاث حِيَض. يقول: تعتدّ ثلاث حِيَض .

٤٦٦٨ – حدثني المثنى قال ، حدثنا حجاج قال : حدثنا همام بن يحيى قال ، سمعت قتادة في قوله: « والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء »، يقول: جعل عدة المطلقات ثلاث حيض، ثم نُسخ منها المطلقة التي طُلِّقت قبل أن يدخل بها زوجها ، واللائي يَئِسْن من المحيض ، واللائي لم يحضن ، والحامل .

٤٦٦٩ – حدثنا علي بن عبد الأعلى قال، حدثنا المحاربي ، عن جويبر ، عن الضحاك، قال : القروءُ الحِيَض .(٢)

٤٦٧٠ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء الخراساني ، عن ابن عباس : « والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء » ، قال : ثلاث حيض .

٤٦٧١ – حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا ابن جريج قال ، قال عمرو بن دينار : الأقراءُ الحيَض ، عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم .

---

(١) الحيضة (بكسر الحاء) الاسم من الحيض، والحال التي تلزمها الحائض من التجنب والتحيض، والجمع « حيض » (بكسر الحاء وفتح الياء) . وأما « الحيضة » المرة الواحدة من الحيض ، جمعها « حيضات » (بفتح وسكون) .

(٢) الأثر : ٤٦٦٩ – في المطبوعة والمخطوطة : « علي بن عبد الأعلى »، وانظر ما سلف رقم : ٤٤٨٥ ، وأخشى أن يكون الصواب « محمد بن عبد الأعلى »، وقد سلف مراراً .

٤٦٧٢ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن رجل سمع عكرمة قال : الأقراءُ الحِيَض ، وليس بالطهر ، قال تعالى: «فطلِّقوهن لعدتهن » ، ولم يقل: « لقروئهن » .

٤٦٧٣ – حدثنا يحيى بن أبي طالب قال ، أخبرنا يزيد قال ، أخبرنا جويبر ، عن الضحاك فى قوله : « والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء » ، قال : ثلاث حيض .

٤٦٧٤ – حدثنا موسى قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدى: « والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء » ، أما « ثلاثة قروء » ، فثلاث حيض .

٤٦٧٥ – حدثنا حميد بن مسعدة قال، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد، عن أبي معشر ، عن إبراهيم النخعى : أنه رُفِع إلى عمر، فقال لعبد الله بن مسعود: لتقولنَّ فيها . فقال :أنت أحق أن تقول ! قال : لتقولن . قال : أقول : إن زوجها أحق بها ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة . قال : ذاك رأيي ، وافقتَ ما فى نفسى ! فقضى بذلك عُمر .(١) ٢٦٥/٢

٤٦٧٦ – حدثنا محمد بن يحيى قال ، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا سعيد ، عن أبي معشر ، عن النخعى، عن قتادة : أن عمر بن الخطاب قال لابن مسعود ، فذكر نحوه .

٤٦٧٧ – حدثنا محمد بن يحيى قال ، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا سعيد ، عن أبي معشر ، عن النخعى : أن عمر بن الخطاب وابن مسعود قالا : زوجُها أحق بها ما لم تغتسل = أو قالا : تحلَّ لها الصلاة .(٢)

٤٦٧٨ – حدثنا حميد بن مسعدة قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا

---

(١) الأثر : ٤٦٧٥ – قال السيوطى أخرجه عبد الرزاق وعبد بن حميد . ورواه البيهقى فى السنن ٧ : ٤١٧ مطولا بغير هذا اللفظ ، من طريق « الثورى ، عن منصور عن إبراهيم ،عن علقمة : أن امرأة جاءت إلى عمر رضى الله عنه، فقالت . . . ». وانظر المحلى ١٠ : ٢٥٨ ، وسيأتى من طرق أخرى.

(٢) يعنى: ما لم تحل لها الصلاة .

سعيد بن أبي عروبة = قال، حدثنا مطر ، أن الحسن حدثهم: أن رجلا طلق امرأته ووكَّل بذلك رجلا من أهله = أو : إنساناً من أهله = فغفل ذلك الذى وكله بذلك حتى دخلت امرأته فى الحيضة الثالثة ، وقرَّبت ماءها لتغتسل . فانطلق الذى وُكِّل بذلك إلى الزوج، فأقبل الزوج وهى تريد الغُسل ، فقال : يا فلانة ، قالت: ما تشاء ؟ قال : إنى قد راجعتك ! قالت : والله مالك ذلك ! قال : بلى والله ! قال : فارتفعا إلى أبى موسى الأشعرى ، فأخذ يمينها بالله الذى لا إله إلا هو : إن كنتِ لقد اغتسلت حين ناداك . قالت : لا والله ، ما كنت فعلت، ولقد قربت مائى لأغتسل . فردها على زوجها، وقال: أنتَ أحقُّ بها ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة .

٤٦٧٩ — حدثنا محمد بن يحيى قال، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا سعيد ، عن مطر ، عن الحسن ، عن أبى موسى الأشعرى بنحوه .

٤٦٨٠ — حدثنا عمران بن موسى قال ، حدثنا عبد الوارث قال ، حدثنا يونس ، عن الحسن قال ، قال عمر : هو أحق بها ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة .

٤٦٨١ — حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا أبو الوليد قال، حدثنا أبو هلال، عن قتادة ، عن يونس بن جبير : أن عمر بن الخطاب طلق امرأته ، فأرادت أن تغتسل من الحيضة الثالثة، فقال عمر بن الخطاب : امرأتى ورب الكعبة ! فراجعها = قال ابن بشار : فذكرت هذا الحديث لعبد الرحمن بن مهدى فقال : سمعتُ هذا الحديث من أبى هلال، عن قتادة ، وأبو هلال لا يحتمل هذا . (١)

٤٦٨٢ — حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان،

---

(١) الأثر : ٤٦٨١ — «أبو الوليد» : هو هشام بن عبد الملك الباهلى البصرى أبو الوليد الطيالسى الحافظ الحجة ، كان ثقة ثبتاً حجة من عقلاء الناس ، توفى سنة ٢٢٧ ، وولد سنة ١٣٣ . «وأبو هلال» هو : محمد بن سليم أبو هلال الراسبى البصرى ، روى عنه عبد الرحمن بن مهدى . قال أحمد : «يحتمل فى حديثه ، إلا أنه يخالف فى قتادة، وهو مضطرب الحديث» . مات سنة ١٦٧ .

عن منصور ، عن إبراهيم، عن علقمة قال : كنا عند عمر بن الخطاب فجاءت امرأة فقالت : إن زوجي طلقني واحدة أو ثنتين ! فجاء وقد وضعتُ مائي وأغلقت بابي ونزعتُ ثيابي ! فقال عمر لعبد الله : ما ترى ؟ قال : أراها امرأته ، ما دون أن تحلّ لها الصلاة . قال عمر : وأنا أرى ذلك .[1]

٤٦٨٣ ــ حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة، عن الحكم ، عن إبراهيم، عن الأسود: أنه قال ــ في رجل طلق امرأته ثم تركها حتى دخلت في الحيضة الثالثة ، فأرادت أن تغتسل ، ووضعت ماءها لتغتسل ، فراجعها ــ : فأجازه عمر وعبد الله بن مسعود .

٤٦٨٤ ــ حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا ابن أبي عدى ، عن شعبة ، عن الحكم ، عن إبراهيم ، عن الأسود بمثله = إلا أنه قال : ووضعت الماء للغسل فراجعها ، فسأل عبد الله وعمر فقالا : هو أحق بها ما لم تغتسل .

٤٦٨٥ ــ حدثني أبو السائب قال، حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن إبراهيم قال : كان عمر وعبد الله يقولان : إذا طلق الرجل امرأته تطليقة يملك الرجعة ، فهو أحق بها ما لم تغتسل من حيضتها الثالثة .

٤٦٨٦ ــ حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا المغيرة، عن إبراهيم : أن عمر بن الخطاب كان يقول : إذا طلق الرجل امرأته تطليقة أو تطليقتين ، فهو أحق برجعتها ، وبينهما الميراث ، ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة.

٤٦٨٧ ــ حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن علية ، عن أيوب ، عن الحسن : أن رجلا طلق امرأته تطليقة أو تطليقتين ، ثم وكّل بها بعض أهله، فغفل الإنسان حتى دخلت مغتسلها ، وقرّبت غسلها ، فأتاه فآذنه ، فجاء فقال : إني قد راجعتك ؟ فقالت : كلا والله! قال : بلى والله ! قالت : كلا والله ! قال : بلى

---

(١) الأثر : ٤٦٨٢ ــ هو أحد أسانيد الأثر السالف رقم : ٤٦٧٥ ، وكذلك الآثار التي تليه .

والله ! قال : فتخالفا ، فارتفعا إلى الأشعرىّ ، واستحلفها بالله : لقد كنتِ اغتسلت وحلّت لك الصلاة . فأبت أن تحلف ، فردّها عليه . (١)

٤٦٨٨ــ حدثنا مجاهد بن موسى قال ، حدثنا يزيد بن هرون قال ، حدثنا سعيد ، عن أبى معشر ، عن النخعى : أنّ عمر استشار ابن مسعود فى الذى طلق امرأته تطليقة أو ثنتين ، فحاضت الحيضة الثالثة ، فقال ابن مسعود : أراه أحق بها ما لم تغتسل . فقال عمر : وافقت الذى فى نفسى ! فردّها على زوجها . ٢٦٦/٢

٤٦٨٩ــ حدثنا حميد بن مسعدة قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا النعمان بن راشد ، عن الزهرى ، عن سعيد بن المسيب : أن عليا كان يقول : هو أحق بها ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة . (٢)

٤٦٩٠ــ حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن عمرو بن دينار قال ، سمعت سعيد بن جبير يقول : إذا انقطع الدم فلا رجعة.

٤٦٩١ــ حدثنا أبو السائب قال ، حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن إبراهيم قال : إذا طلق الرجل امرأته وهى طاهر ، اعتدت ثلاث حيض ، سوى الحيضة التى طهُرت منها .

٤٦٩٢ــ حدثنى محمد بن يحيى قال ، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا سعيد ، عن مطر ، عن عمرو بن شعيب : أن عمر سأل أبا موسى عنها ــ وكان بلغه قضاؤه فيها ــ فقال أبو موسى : قضيتُ أن زوجها أحقُّ بها ما لم تغتسل . فقال عمر : لو قضيت غير هذا لأوجعت لك رأسك .

٤٦٩٣ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن الزهرى ، عن سعيد بن المسيب : أن على بن أبى طالب قال ــ فى

---

(١) الأثر : ٤٦٨٧ ــ طريق آخر للأثر السالف رقم : ٤٦٧٨ .

(٢) الأثر : ٤٦٨٩ ــ «النعمان بن راشد الجزرى» ، روى عن الزهرى ، قال أحمد : مضطرب الحديث روى أحاديث مناكير . وقال ابن معين : ضعيف مضطرب الحديث ، وقال مرة : ثقة. وقال البخارى وأبو حاتم : فى حديثه وهم كثير ، وهو فى الأصل صدوق .

الرجل يتزوَّج المرأة فيطلقها تطليقة أو ثنتين — قال : لزوجها الرجعة عليها حتى تغتسل من الحيضة الثالثة وتحلَّ لها الصلاة .

٤٦٩٤ — حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن زيد بن رفيع ، عن أبي عبيدة بن عبد الله قال : أرسل عثمان إلى أبي يسأله عنها، فقال أبي : وكيف يفتى منافق ؟! فقال عثمان : أعيذُك بالله أن تكون منافقاً ، ونعوذ بالله أن نسمِّيك منافقاً، ونعيذك بالله أن يكون مثلُ هذا كان في الإسلام ، ثم تموت ولم تبيِّنه ! قال : فإني أرى أنه أحق بها حتى تغتسل من الحيضة الثالثة ، وتحلَّ لها الصلاة .قال : فلا أعلم عثمان إلا أخذ بذلك .(١)

٤٦٩٥ — حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن أيوب ، عن أبي قلابة = قال : وأخبرنا معمر، عن قتادة = قالا : راجع رجل امرأته حين وضعت ثيابها تريدُ الاغتسال، فقال : قد راجعتك . فقالت : كلا ! فاغتسلت. ثم خاصمها إلى الأشعري ، فردَّها عليه .

٤٦٩٦ — حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبدالرزاق قال ، أخبرنا معمر. عن زيد بن رفيع ، عن معبد الجهني قال : إذا غسلت المطلقة فرجها من الحيضة الثالثة، بانت منه وحلَّت للأزواج .(٢)

---

(١) الأثر: ٤٦٩٤ — زيد بن رفيع الجزري ، روى عن أبي عبيدة بن عبدالله بن مسعود .وروى عنه معمر ، وزيد بن أبي أنيسة . كان فقيها فاضلا ورعاً . ذكره ابن حبان في الثقات . وقال أحمد: ثقة ما به بأس. قيل لأحمد: سمع من أبي عبيدة ؟ قال : نعم . وضعفه الدارقطني، وقال النسائي : ليس بالقوي. مترجم في الجرح والتعديل ١/٢/٥٦٣ ، ولسان الميزان . و « أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود » ، أبوه الصحابي المشهور ، وهذا الخبر فيه إشارة إلى ما كان بين عثمان وعبد الله بن مسعود ، في شأن المصاحف. وفي المخطوطة : « عن أبي عبيدة عن عبد الله » ، وهو خطأ محض .

وهذا الأثر رواه البيهقي في السنن الكبرى ٧ : ٤١٧ مختصراً ، وفيه خطأ في ضبط لفظ « أبي » ، وضعت على الياء شدة ، وهو خطأ .

(٢) الأثر : ٤٦٩٦ — « معبد الجهني » ، يقال : « معبد بن عبد الله بن عكيم » ويقال : « معبد بن عبد الله بن عويم » ، ويقال : « معبد بن خالد » ، وهو من التابعين ، روى عنه الحسن وقتادة وزيد بن رفيع ومالك بن دينار وعوف الأعرابي . كان رأساً في القدر ، قدم المدينة فأفسد بها ناساً .

٤٦٩٧ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة ، عن حماد ، عن إبراهيم : أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : يحلّ لزوجها الرجعةُ عليها ، حتى تغتسل من الحيضة الثالثة ويحلّ لها الصوم.

٤٦٩٨ – حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا ، حدثنا ابن أبى عدى ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب قال : قال على بن أبى طالب رضى الله عنه : هو أحق بها ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة .

٤٦٩٩ – حدثنا محمد بن يحيى قال ، حدثنا عبد الأعلى ، عن سعيد ، عن دُرُسْت ، عن الزهرى ، عن سعيد بن المسيب ، عن على مثله . (١)

* * *

وقال آخرون : بل « القرء » الذى أمر الله تعالى ذكره المطلقات أن يعتددن به ، الطهر .

* ذكر من قال ذلك :

٤٧٠٠ – حدثنا عبد الحميد بن بيان قال ، أخبرنا سفيان ، عن الزهرى ، عن عمرة ، عن عائشة ، قالت : الأقراء الأطهار .

٤٧٠١ – حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، حدثنى عبد الله ابن عمر ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم أنها كانت تقول : الأقراء الأطهار .

حديثه صالح ، ومذهبه ردىء . وكان الحسن يقول : إياكم ومعبد ، فإنه ضال مضل – يعنى كلامه فى القدر . وقال ابن معين ثقة . وقال أبو حاتم : كان صدوقاً فى الحديث . مترجم فى التهذيب .

(١) الأثر : ٤٦٩٩ – « درست » (بضم الدال والراء وسكون السين) . ترجمه البخارى فى الكبير ١/٢/٢٣١ قال : « درست ، قال ابن عيينة : سمعت سعيد بن أبى عروبة يقول : حدثنا درست ، عن الزهرى – وكان درست قدم علينا من البصرة ، كيس حافظ » . وترجمه ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل ١/٢/٤٣٨ : « درست : روى عن الزهرى ، روى عنه ابن أبى عروبة ، قدم عليهم البصرة . سمعت أبى يقول ذلك » . وهو غير « درست بن حمزة البصرى » و « درست بن زياد الرقاشى البصرى » . وكان فى المطبوعة : « درسب » بالباء ، وهو خطأ وفى المخطوطة غير منقوط – وسيأتى مثل هذا الإسناد برقم : ٤٧٢٥ .

٤٧٠٢ ــ حدثنا الحسن قال ،أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ،عن الزهرى ، عن عمرة وعروة ، عن عائشة قالت : إذا دخلت المطلقة فى الحيضة الثالثة فقد بانت من زوجها وحلت للأزواج= قال الزهرى : قالت عمرة : كانت عائشة تقول : القرء الطُّهر ، وليس بالحيضة .

٤٧٠٣ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن الزهرى ، عن أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، مثل قول زيد وعائشة . ٢٦٧/٢

٤٧٠٤ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن أيوب ، عن نافع ، عن ابن عمر ، مثل قول زيد .

٤٧٠٥ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن الزهرى ، عن سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار : أن زيد بن ثابت قال: إذا دخلت المطلَّقة فى الحيضة الثالثة فقد بانت من زوجها وحلَّت للأزواج= قال معمر : وكان الزهرى يفتى بقول زيد .

٤٧٠٦ ــ حدثنا محمد بن بشار قال ،حدثنا عبد الوهاب قال ، سمعت يحيى ابن سعيد يقول : بلغنى أن عائشة قالت : إنما الأقراء الأطهار .

٤٧٠٧ ــ حدثنا حميد بن مسعدة قال، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب ، عن زيد بن ثابت قال : إذا دخلت فى الحيضة الثالثة ، فلا رجعة له عليها .

٤٧٠٨ ــ حدثنا محمد بن بشار قال ،حدثنا ابن أبى عدى وعبد الأعلى ، عن سعيد، عن قتادة، عن ابن المسيب، فى رجل طلق امرأته واحدة أو ثنتين قال ــ ــ قال زيد بن ثابت : إذا دخلت فى الحيضة الثالثة فلا رجعة له عليها = وزاد ابن أبى عدى قال : قال على بن أبى طالب : هو أحق بها ما لم تغتسل .

٤٧٠٩ ــ حدثنا محمد بن المثنى قال ،حدثنا ابن أبى عدى ، عن سعيد ،

عن قتادة ، عن ابن المسيب ، عن زيد وعلى بمثله .

٤٧١٠ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن أبي الزناد ، عن سليمان بن يسار ، عن زيد بن ثابت قال : إذا دخلت فى الحيضة الثالثة فلا ميراثَ لها .

٤٧١١ ــ حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن علية = وحدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الوهاب = قالا جميعاً ، حدثنا أيوب ، عن نافع ، عن سليمان ابن يسار : أن الأحوص ــ رجل من أشراف أهل الشام ــ طلق امرأته تطليقة أو ثنتين ، فمات وهى فى الحيضة الثالثة، فرُفعت إلى معاوية، فلم يوجد عنده فيها علم . فسأل عنها فضالة بن عبيد ومَنْ هناك من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يوجد عندهم فيها علم، فبعث معاوية راكباً إلى زيد بن ثابت، فقال : لا ترثه ، ولو ماتت لم يرثها ، فكان ابن عمر يرى ذلك .(١)

٤٧١٢ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن أيوب ، عن سليمان بن يسار : أن رجلا يقال له الأحوص من أهل الشام ، طلق امرأته تطليقة . فمات ، وقد دخلت فى الحيضة الثالثة ، فرفع إلى معاوية ، فلم يدر ما يقول ، فكتب فيها إلى زيد بن ثابت ، فكتب إليه زيد: « إذا دخلت المطلقة فى الحيضة الثالثة ، فلا ميراث بينهما » .

٤٧١٣ ــ حدثنا محمد بن يحيى قال ، حدثنا عبد الأعلى قال، حدثنا سعيد ،

---

(١) الأثر : ٤٧١١ – ٤٧١٣ – رواه الشافعى فى الأم ٥ : ١٩٢ من طريق مالك عن نافع وزيد بن أسلم عن سليمان بن يسار » ، وأخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ٧ : ٤١٥ من طريق آخر مختصراً . و « الأحوص » هو : الأحوص بن حكيم بن عمير (وهو عمرو) بن الأسود العنسى الهمدانى . رأى أنساً عبد الله بن بسر . « وروى أبيه وطاووس وغيرهما وقال البخارى : « سمع أنساً » وروى عنه سفيان وروى عنه سفيان بن عيينة ، وهو صدوق حديثه ليس بالقوى» . وكان الأحوص رجلا عابداً مجتهداً ، وولى عمل حمص . قال عبد الرحمن بن الحكم : «كان صاحب شرطة ، ومن بعض المسودة » وقال ابن حميد : «قدم الأحوص الرى مع المهدى ، وكان قدومه سنة ١٦٨ » . مترجم فى التهذيب ، وتاريخ ابن عساكر ٢ : ٣٣٢ – ٣٣٣ .

عن أيوب ، عن نافع ، عن سليمان بن يسار : أن رجلا يقال له الأحوص ، فذكر نحوه عن معاوية وزيد .

٤٧١٤ ــ حدثنا محمد بن يحيى قال ، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا سعيد ، عن أيوب ، عن نافع ، قال : قال ابن عمر : إذا دخلت فى الحيضة الثالثة فلا رجعة له عليها .

٤٧١٥ ــ حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا عبد الوهاب ، قال حدثنا عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر أنه قال فى المطلقة : إذا دخلت فى الحيضة الثالثة فقد بانت .

٤٧١٦ ــ حدثنا يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، حدثنى عمر بن محمد أن نافعاً أخبره ، عن عبد الله بن عمر ، وزيد بن ثابت أنهما كانا يقولان : إذا دخلت المرأة فى الدم من الحيضة الثالثة ، فإنها لا ترثه ولا يرثها ، وقد برئت منه وبرىء منها .(١)

٤٧١٧ ــ حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الوهاب قال ، حدثنا يحيى بن سعيد قال ، بلغنى عن زيد بن ثابت قال : إذا طلقت المرأة فدخلت فى الحيضة الثالثة ، إنه ليس بينهما ميراث ولا رجعة .

٤٧١٨ ــ حدثنى محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الوهاب قال ، سمعت يحيى بن سعيد يقول : سمعت سالم بن عبد الله يقول مثل قول زيد بن ثابت.

٤٧١٩ ــ حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الوهاب قال ، وسمعت يحيى يقول : بلغنى عن أبان بن عثمان أنه كان يقول بذلك .

---

(١) الأثر : ٤٧١٦ ــ عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، روى عن أبيه وجده وعم أبيه سالم ، وعن نافع مولى ابن عمر ، وغيرهم . وكان فى المخطوطة مضطرب الاسم ولكنه يقرأ كما هو فى المطبوعة ، وهو الصواب . وفى المخطوطة أيضاً « وقد ترث منه ويرث منها » ، والصواب فى المطبوعة ، والسنن الكبرى للبيهقى .

٤٧٢٠ – حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا عبد الوهاب قال ، حدثنا عبيدالله ، عن زيد بن ثابت مثل ذلك .(١) ٢٦٨/٢

٤٧٢١ – حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا وهب بن جرير قال ، حدثنا شعبة ، عن عبد ربه بن سعيد ، عن نافع : أن معاوية بعث إلى زيد بن ثابت ، فكتب إليه زيد : « إذا دخلت فى الحيضة الثالثة فقد بانت » ، وكان ابن عمر يقوله .

٤٧٢٢ – حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا يحيى ابن سعيد ، عن سليمان وزيد بن ثابت ، أنهما قالا : إذا حاضت الحيضة الثالثة ، فلا رجعة ولا ميراث .

٤٧٢٣ – حدثنا مجاهد بن موسى قال ، حدثنا يزيد قال ، أخبرنا هشام بن حسان ، عن قيس بن سعد ، عن بكير بن عبد الله بن الأشج ، عن زيد بن ثابت قال : إذا طلق الرجل امرأته فرأت الدم فى الحيضة الثالثة ، فقد انقضت عدتها .

٤٧٢٤ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن موسى بن شداد ، عن عمر بن ثابت الأنصارى قال : كان زيد ثابت يقول : إذا حاضت المطلقة الثالثة قبل أن يراجعها زوجها ، فلا يملك رَجعتها .(٢)

٤٧٢٥ – حدثنا محمد بن يحيى قال ، حدثنا عبد الأعلى ، عن سعيد ، عن دُرُسْت ، عن الزهرى ، عن سعيد بن المسيب : أن عائشة وزيد بن ثابت قالا :

---

(١) الأثر : ٤٧٢٠ – فى المطبوعة : «حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الوهاب » وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو سبق قلم من ناسخ آخر .

(٢) الأثر : ٤٧٢٤ – « موسى بن شداد » ترجمه البخارى فى الكبير ٤ / ١ / ٢٨٦ ؛ وابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل ٤ / ١ / ١٤٦ وقال : « روى عن عمرو بن ثابت . روى عنه مغيرة بن مقسم الضبى ، سمعت أبى يقول ذلك » . ولم يزد البخارى شيئاً . وأما « عمر بن ثابت الأنصارى » فهو مترجم فى التهذيب ، روى عن أبى أيوب الأنصارى وبعض الصحابة . والظاهر أن ما فى الطبرى هو الصواب ؛ وأن ما جاء فى التاريخ الكبير والجرح والتعديل « عمرو بن ثابت » فهو خطأ ، فلم أجد « عمرو بن ثابت » أنصارياً ، ومن هذه الطبقة .

إذا دخلت فى الحيضة الثالثة فلا رجعة له عليها . [١]

* * *

قال أبو جعفر : « والقُروء » فى كلام العرب جمع « قُرْء » ، [٢] وقد تجمعه العرب « أقراء » . يقال فى « فعل » منه : « أقرأت المرأة » — إذا صارت ذات حيض وطُهر — « فهى تقرىء إقراء » . وأصل « القُرء » فى كلام العرب : الوقتُ لمجىء الشىء المعتاد مجيئه لوقت معلوم ، ولإدبار الشىء المعتاد إدبارُه لوقت معلوم . ولذلك قالت العرب : « قرأتْ حاجةُ فلان عندى » ، بمعنى : دنا قضاؤها وحان وقت قضائها . [٣] « واقرأ النجم » اذا جاء وقت أفوله ، « وأقرأ » إذا جاء وقت طلوعه . كما قال الشاعر :

إِذَا مَا الثُّرَيَّا وَقَدْ أَقْرَأَتْ أَحَسَّ السِّمَاكَانِ مِنْهَا أُفُولاَ [٤]

وقيل : « أقرأت الريح » ، إذا هبت لوقتها ، كما قال الهذلى : [٥]

شَنِئْتُ العَقْرَ عَقْرَ بَنِى شُلَيْلٍ إِذَا هَبَّتْ لِقَارِئِهَا الرِّيَاحُ [٦]

بمعنى : هبت لوقتها وحين هُبوبها . ولذلك سمى بعض العرب وقت مجىء الحيض « قُرءاً » ، إذ كان دماً يعتاد ظهوره من فرج المرأة فى وقت ، وكمونُه فى آخر ، فسمى وقت مجيئه « قُرءاً » ، كما سمَّى الذين سمَّوا وقت مجىء الريح لوقتها « قُرءاً » .

---

(١) الأثر : ٤٧٢٥ — سلف هذا الإسناد برقم ٤٦٩٩ — وترجمة « درست » ، وكان فى المطبوعة هنا أيضاً « درسب » بالباء ، وهو خطأ كما أسلفنا والإسناد فى المخطوطة هكذا : « . . . حدثنا عبد الأعلى ، عن سعيد بن المسيب أن عائشة . . . » أسقط من الإسناد ما هو ثابت فى المطبوعة ، وهو الصواب.

(٢) فى المطبوعة : « والقرء فى كلام العرب جمعه قروء » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٣) فى المطبوعة : « وجاء وقت قضائها » ، والذى أثبته ما فى المخطوطة .

(٤) لم أجد هذا البيت ، وهو متعلق ببيت بعده فيما أرجح ، فتركت شرحه حتى أعثر على تمام معناه .

(٥) هو مالك بن الحارث ، أحد بنى كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل .

(٦) ديوان الهذليين ٣ : ٨٣ . وشنىء الشىء يشنأه شناءة : كرهه . والعقر : اسم مكان ، و « شليل » الذى نسب إليه هو جد جرير بن عبد الله البجلى .

٤٧٢٦ – ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لفاطمة بنت أبي حُبَيْش : دعي الصلاة أيام أقرائك .[١]

بمعنى : دعي الصلاة أيام إقبال حيضك .

وسمى آخرون من العرب وقت مجيء الطهر « قُرءاً » ، إذْ كان وقت مجيئه وقتاً لإدبار الدم دم الحيض ، وإقبال الطهر المعتاد مجيئُه لوقت معلوم . فقال في ذلك الأعشى ميمون بن قيس :

وَفِي كُلِّ عَامٍ أَنْتَ جَاشِمُ غَزْوَةٍ ... تَشُدُّ لِأَقْصَاهَا عَزِيمَ عَزَائِكَا[٢]
مُوَرِّثَةٍ مَالاً ، وَفِي الذِّكْرِ رِفْعَةً ، ... لِمَا ضَاعَ فِيهَا مِنْ قُرُوءِ نِسَائِكَا[٣]

فجعل « القُرء » وقت الطهر .

* * *

قال أبو جعفر : ولما وصفنا من معنى : « القُرء » أشكل تأويل قول الله : « والمطلقات يتربَّصن بأنفسهن ثلاثة قروء » على أهل التأويل .

---

(١) الأثر : ٤٧٢٦ – ساقه بغير إسناد ، وحديث فاطمة بنت أبي حبيش : ثابت من طرق قال ابن كثير في تفسير ١ : ٥٣٤ ، وذكر هذا الحديث « رواه أبو داود والنسائي من طريق المنذر بن المغيرة ، عن عروة بن الزبير عن فاطمة بنت أبي حبيش : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها : « دعي الصلاة أيام أقرائك » . ثم قال : «ولكن المنذر هذا مجهول ليس بمشهور ، وذكره ابن حبان في الثقات » وكذلك قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٤/١/٢٤٢ . وانظر سنن أبي داود ١ : ١١٤ – ١١٧ ، تفصيل ذلك .

وانظر البخاري (فتح الباري ١ : ٣٤٨ – وما بعده من أبواب الحيض) ، ومسلم ٤ : ١٦ – ٢١ وفاطمة بنت أبي حبيش بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، القرشية .

(٢) ديوانه : ٦٧ ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٧٤ ، وغيرهما كثير . يمدح هوذة بن علي الحنفي ، وقد ذكر فيها من فضائل هوذة ومآثره ما ذكر . جشم الأمر يجشمه جشما وجشامة : تكلفه على جهد ومشقة ، وركب أجسمه . والعزيم والعزيمة والعزم : الجد ، وعقد القلب على أمر أنك فاعله . والعزاء : حسن الصبر عن فقد ما يفقد الإنسان . يقول لهوذة : كم من لذة طيبة صبرت النفس عنها في سبيل تشييد ملكك بالغزو المتصل عاماً بعد عام .

(٣) قوله : « مورثة » ، صفة لقوله : « غزوة » . يقول : تعزيت عن كل متاع ، فهجرت نساءك في وقت طهرهن فلم تقربهن ، وآثرت عليهن الغزو ، فكانت غزواتك غنى في المال ، ورفعة في الذكر ، وبعداً في الصيت .

فرأى بعضهم أن الذى أمرت به المرأة المطلقة ذات الأقراء من الأقراء ، أقراء الحيض ، وذلك وقت مجيئه لعادته التى تجىء فيه — فأوجب عليها تربُّص ثلاث حيَض بنفسها عن خطبة الأزواج .

* * *

ورأى آخرون : أنّ الذى أمرت به من ذلك ، إنما هو أقراءُ الطهر — وذلك وقت مجيئه لعادته التى تجىء فيه — فأوجب عليها تربُّص ثلاثة أطهار .

* * *

فإذْ كان معنى « القُرء » ما وصفنا لما بيّنا ، وكان الله تعالى ذكره قد أمرَ المريدَ طلاقَ امرأته أن لا يطلقها إلا طاهراً غيرَ مُجامعة ، وحرّم عليه طلاقها حائضاً =كان اللازمُ المطلقةَ المدخولَ بها إذا كانت ذات أقراء ،[1] تربُّص أوقات محدودة المبلغ بنفسها عَقيب طلاق زوجها إياها ، أن تنظرَ إلى ثلاثة قروء بين طهرىْ كل قرءٍ منهن قرءٌ ، هو خلاف ما احتسبته لنفسها قروءاً تتربصهن .[2] فإذا انقضين فقد حلت للأزواج وانقضت عدّتها ، وذلك أنها إذا فعلت ذلك فقد دخلت فى عداد من تربّصُ من المطلقات بنفسها ثلاثةَ قروء ، بين طُهرىْ كل قرءٍ منهن قرءٌ له مخالفٌ . وإذا فعلت ذلك ، كانت مؤدية ما ألزمها ربها تعالى ذكره بظاهر تنزيله . ٢٦٩/٢

فقد تبيّن إذاً — إذ كان الأمر على ما وصفنا — أنّ القرءَ الثالثَ من أقرائها على ما بينا ، الطهرُ الثالث= وأنّ بانقضائه ومجىء قرء الحيض الذى يتلوه ، انقضاء عدّتها .

* * *

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « وكان اللازم . . . » ، و « الواو » هنا مفسدة للمعنى . لأن الطبرى يريد أن يقول إن « القرء» من الألفاظ ذوات المعنى المشترك . فهو يدل على وقت مجىء الطهر ، وعلى وقت مجىء الحيض . ولما كان الله تعالى قد أمر الرجل أن يطلق امرأته فى طهر لم يجامعها فيه ، وحرم عليه طلاقها حائضاً كان اللازم المطلقة أن تنظر إلى ثلاثة قروء . . . .

(٢) فى المخطوطة والمطبوعة : « وهو خلاف . . . » والصواب إسقاط « واو » العطف . يعنى : أن هذا القرء الذى بين الطهرين ، خلاف ما احتسبته لنفسها قروءاً تتربصهن . وذلك لأن لفظ « قرء » مشترك المعنى بين الحيض والطهر . وفى المخطوطة والمطبوعة : « فتربصهن » ، وهو تصحيف ، والصواب ما أثبت . وسيأتى هذا المعنى واضحاً فيما يلى من عبارته .

فإن ظن ذو غباء [١] أنّا إذْ كنا قد نسمّى وقت مجيء الطهر «قُرءًا»، ووقت مجيء الحيض «قرءًا»، أنه يلزمنا أن نجعل عدة المرأة منقضية بانقضاء الطهر الثانى، إذ كان الطهرُ الذى طلقها فيه، والحيضة التى بعده، والطهر الذى يتلوها، «أقراءً» كلها [٢] — فقد ظن جهلاً.

وذلك أن الحكم عندنا — فى كل ما أنزله الله فى كتابه — على ما احتمله ظاهرُ التنزيل، ما لم يبيّن الله تعالى ذكره لعباده أنّ مراده منه الخصوص، إما بتنزيل فى كتابه، أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم. فإذا خصّ منه البعض، كان الذى خصّ من ذلك غيرَ داخل فى الجملة التى أوجب الحكم بها، وكان سائرها على عمومها، كما قد بيّنا فى كتابنا ﴿كتاب لطيف القول من البيان عن أصول الأحكام﴾ وغيره من كتبنا.

فـ «الأقراء» التى هى أقراءُ الحيض بين طُهرىْ أقراء الطهر، غير محتسبة من أقراء المتربِّصة بنفسها بعد الطلاق، لإجماع الجميع من أهل الإسلام: أن «الأقراء» التى أوجبَ الله عليها تربُّصهن، ثلاثة قروء، بين كل قرء منهن أوقات مخالفاتُ المعنى لأقرائها التى تربَّصُهن. وإذْ كن مستحقات عندنا اسم «أقراء»، فإن ذلك من إجماع الجميع لم يُجِزْ لها التربّصَ إلا على ما وصفنا قبل.

* * *

قال أبو جعفر: وفى هذه الآية دليل واضح على خطأ قول من قال: «إن امرأة والمُولى التى آلى منها، تحل للأزواج بانقضاء الأشهر الأربعة، إذا كانت قد حاضت ثلاث حيضٍ فى الأشهر الأربعة». لأن الله تعالى ذكره إنما أوجبَ عليها العدّة بعد عزم المُولى على طلاقها وإيقاع الطلاق بها بقوله: «وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم * والمطلقات يتربّصن بأنفسهن ثلاثة قروء»، فأوجب تعالى

(١) فى المطبوعة: «ذو غباوة»، وأثبت ما فى المخطوطة.

(٢) يعنى: أن طهر التطليق قرء، والحيضة قرء، والطهر الثانى قرء، فهى ثلاثة قروء تتربصها المطلقة.

ذكره على المرأة إذا صارت مطلقة – تربُّصَ ثلاثة قروء. فمعلوم أنها لم تكن مطلقة يوم آلى منها زوجها ، لإجماع الجميع على أنّ الإيلاء ليس بطلاق موجب على المولى منها العِدّة. وإذ كان ذلك كذلك، فالعدة إنما تلزمها بعد الطلاق، والطلاق إنما يلحقها بما قد بيناه قبل .

* * *

قال أبو جعفر : وأما معنى قوله « والمطلقات » ، فإنه : والمخلّياتُ السبيل ، غير ممنوعات بأزواج ولا مخطوبات. وقول القائل : « فلانة مطلقة » إنما هو « مفعَّلة » من قول القائل : « طلَّق الرجل زوجته فهى مطلَّقة » . وأما قولهم : « هى طالق » ، فمن قولهم : «طلَّقها زوجها فطَلُقت هى، وهى تطلُق طلاقاً ، وهى طالق » . وقد حكى عن بعض أحياء العرب أنها تقول : « طَلَقت المرأة » .[1] وإنما قيل ذلك لها، إذا خلاّها زوجها ، كما يقال للنعجة المهملة بغير راع ولا كالئ ، إذا خرجت وحدها من أهلها للرعى مُخلاةً سبيلها : « هى طالق »، فمثلت المرأة المخلاّة سبيلها بها، وسُميت بما سُميت به النعجة التى وصفنا أمرها. وأما قولهم : « طُلِقت المرأة»، فمعنى غير هذا ، إنما يقال فى هذا إذا نُفِست.[2] هذا من « الطَّلْق»، والأول من «الطلاق » .

* * *

وقد بينا أن « التربُّص » إنما هو التوقف عن النكاح، وحبسُ النفس عنه، فى غير هذا الموضع .[3]

* * *

(١) «طلق » هنا بفتح الطاء واللام ، أما التى سبقت قبلها بفتح الطاء وضم اللام مثل «كرم» .

(٢) نفست المرأة (بضم فكسر) ونفست (بفتح فكسر) : ولدت ، فهى نفساء . والطَّلق : طلق المخاض عند الولادة ، وهو الوجع ، والفعل منه بالبناء للمجهول ، بضم الطاء وكسر اللام .

(٣) انظر ما سلف فى معنى « التربص » من هذا الجزء ٤ : ٤٥٦

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾

اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك :

فقال بعضهم : تأويله : « ولا يحلّ »، لهن يعنى للمطلقات = «أن يكتمن ماخلق الله فى أرحامهن»، من الحيض إذا طُلِّقن. حرّم عليهن أن يكتمن أزواجهن الذين طلّقوهن ، فى الطلاق الذى عليهم لهنّ فيه رجعة ، يبتغين بذلك إبطال حقوقهم من الرجعة عليهن. (١)

* ذكر من قال ذلك :

٢٧٠/٢ ٤٧٢٧ — حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى الليث ، عن يونس، عن ابن شهاب قال : قال الله تعالى ذكره : « والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء » إلى قوله : « وللرجال عليهنّ درجة والله عزيز حكيم » ، قال : بلغنا أنّ « ما خلق فى أرحامهن » الحمل ، وبلغنا أنه الحيضة ، فلا يحل لهنّ أن يكتمن ذلك ، لتنقضى العدة ولا يملك الرجعة إذا كانت له .

٤٧٢٨ — حدثنا ابن بشار قال، حدثنا يحيى بن سعيد ، عن سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم : « ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن » ، قال : الحيض .

٤٧٢٩ — حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم : « ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن »، قال : أكبرُ ذلك الحيض . (٢)

---

(١) فى المخطوطة : « حقوقهن » ، والصواب ما فى المطبوعة .

(٢) الأثر : ٤٧٢٩ — فى الدر المنثور ١ : ٢٧٦ ، بنصه هنا ثم قال : « وفى لفظ : أكثر ما عنى به الحيض» ، وسيأتى كذلك برقم : ٤٧٣٣ ؛ ولكن المخطوطة تخالفهن جميعاً ، ففيها : « إذا كثر ذلك الحيض » ، وكلها قريب فى معناه بعضه من بعض .

٤٧٣٠ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن إدريس قال ، سمعت مطرّفاً ، عن الحكم قال ، قال إبراهيم فى قوله : « ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهنّ » ، قال : الحيض .

٤٧٣١ ــ حدثنى يعقوب قال، حدثنا ابن علية قال ، حدثنا خالد الحذاء ، عن عكرمة فى قوله : « ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن » ، قال : الحيض = ثم قال خالد : الدم .

* * *

وقال آخرون : هو الحيض ، غير أن الذى حرّم الله تعالى ذكره عليها كتمانَه فيما خلق فى رحمها من ذلك، هو أن تقول لزوجها المطلِّق ، وقد أراد رجعتها قبل الحيضة الثالثة : « قد حضتُ الحيضةَ الثالثة » ، كاذبةً لتبطل حقه بقيلها الباطلَ فى ذلك .

* ذكر من قال ذلك :

٤٧٣٢ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن عبيدة بن معتِّب ، عن إبراهيم فى قوله : « ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن»، قال : الحيض ، المرأةُ تعتدّ قُرْأين، ثم يريد زوجها أن يراجعها فتقول : « قد حضتُ الثالثة » .[1]

٤٧٣٣ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن إبراهيم : « ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن »، قال : أكثر ما عنى به الحيض.[2]

* * *

(١) الأثر : ٤٧٣٢ ــ فى المخطوطة « عبده بن معتب» غير منقوطة ، وفى المطبوعة : « بن مغيث » خطأ . وعبيدة بن معتب الضبى ، روى عن إبراهيم النخعى والشعبى وعاصم بن بهدلة وغيرهم . روى عنه شعبة والثورى ووكيع وهشيم وعلى بن مسهر ، وغيرهم . وكان سيء الحفظ ضريراً متروك الحديث . وقال ابن حبان : « اختلط بأخرة فبطل الاحتجاج به » .

(٢) الأثر : ٤٧٣٣ ــ انظر التعليق على الأثر السالف رقم : ٤٧٢٩ .

وقال آخرون : بل المعنى الذى نُهِيتْ عن كتمانه زوجَها المطلِّقَ : الحبلُ والحيضُ جميعاً .

* ذكر من قال ذلك :

٤٧٣٤ – حدثنا حميد بن مسعدة قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا الأشعث ، عن نافع ، عن ابن عمر : « ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن » ، من الحيض والحمل . لا يحل لها إن كانت حائضاً أن تكتُم حيضها ، ولا يحل لها إن كانت حاملا أن تكتُم حملها .

٤٧٣٥ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن إدريس قال ، سمعت مطرِّفاً ، عن الحكم ، عن مجاهد فى قوله : « ولا يحل لهنّ أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن » ، قال : الحمل والحيض = قال أبو كريب : قال ابن إدريس : هذا أوّل حديث سمعته من مطرِّف .

٤٧٣٦ – حدثنى أبو السائب قال ، حدثنا ابن إدريس ، عن مطرف ، عن الحكم ، عن مجاهد مثله = إلا أنه قال : الحبل .

٤٧٣٧ – حدثنا إسمعيل بن موسى الفزارى قال ، حدثنا أبو إسحق الفزارى ، عن ليث ، عن مجاهد فى قوله : « ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن » ، قال : من الحيض والولد .

٤٧٣٨ – حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرنى مسلم بن خالد الزنجى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « ولا يحلّ لهن أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن » ، قال : من الحيض والولد .

٤٧٣٩ – حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله تعالى ذكره : « ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن » ، قال : لا يحلّ للمطلَّقة أن تقول : « إنى حائض » ،

وليست بحائض = ولا تقول : « إنى حبلى » وليست بحبلى = ولا تقول : « لستُ بحبلى » ، وهى حُبلى .

٤٧٤٠ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

٤٧٤١ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا سويد بن نصر قال، أخبرنا ابن المبارك عن الحجاج ، عن مجاهد قال : الحيض والحبل = قال : تفسيره أن لا تقول : « إنى حائض »، وليست بحائض = « ولا لست بحائض »، وهى حائض = : ولا : « إنى حبلى »، وليست بحبلى = ولا : « لست بحبلى »، وهى حبلى .

٤٧٤٢ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا سويد قال : أخبرنا ابن المبارك ، عن الحجاج ، عن القاسم بن نافع ، عن مجاهد ، نحو هذا التفسير فى هذه الآية.(١) ٢٧١/٢

٤٧٤٣ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن ليث ، عن مجاهد مثله = وزاد فيه ، قال : وذلك كله فى بُغض المرأة زوجها وحبِّه .

٤٧٤٤ ــ حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع فى قوله : « ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن » ، يقول : لا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن من الحيض والحبل ، لا يحلّ لها أن تقول : « إنى قد حضت »، ولم تحض = ولا يحلّ أن تقول : « إنى لم أحض »، وقد حاضت = ولا يحل لها أن تقول : « إنى حبلى »، وليست بحبلى = ولا أن تقول : « لست بحبلى »، وهى حبلى .

٤٧٤٥ ــ حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن » الآية قال : لا يكتمن الحيض

---

(١) الأثر : ٤٧٤٢ – « القاسم بن نافع بن أبى بزة »وهو«القاسم بن أبى بزة » . روى عن أبى الطفيل وأبى معبد ومجاهد وسعيدبن جبير ، روى عنه عمرو بن دينار وعبد الملك بن أبى سليمان ، وابن جريج ، وابن أبى ليلى ، وحجاج بن أرطاة . مترجم فى الجرح والتعديل ٣ / ٢ / ١٢٢ .

ولا الولد. ولا يحل لها أن تكتمه وهو لا يعلم متى تحلّ ، لئلا يرتجعها – تُضارُّه.(١)

٤٧٤٦ – حدثني يحيى بن أبي طالب قال، حدثنا يزيد قال، أخبرنا جويبر، عن الضحاك في قوله : « ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن » ، يعني الولد. قال : الحيضُ والولدُ هو الذي ائتُمِن عليه النساء.

* * *

وقال آخرون : بل عنى بذلك الحبل.

ثم اختلف قائلو ذلك في السبب الذي من أجله نُهِيتْ عن كتمان ذلك الرجلَ.(٢)

فقال بعضهم : نهيت عن ذلك لئلا تبطل حقّ الزوج من الرجعة ، إذا أراد رجعتها قبل وضعها حملها.

* ذكر من قال ذلك :

٤٧٤٧ – حدثني المثنى قال، حدثنا سويد بن نصر قال، أخبرنا ابن المبارك، عن قباث بن رزين ، عن علي بن رباح أنه حدثه : أن عمر بن الخطاب قال لرجل : اتل هذه الآية . فتلا ، فقال : إن فلانة ممن يكتمن ما خلق الله في أرحامهنّ = وكانت طُلِّقت وهي حبلى ، فكتمت حتى وضعت.(٣)

---

(١) في المطبوعة : « مضارة » ، والصواب من المخطوطة . أي : تفعل ذلك ؛ تضاره بذلك .

(٢) قوله : « الرجل » منصوب بالمصدر وهو قوله : « كتمان ذلك » ، مفعول به .

(٣) الأثر : ٤٧٤٧ – قباث بن رزين بن حميد بن صالح اللخمي ، أبو هاشم المصري . روى عن عم أبيه سلمة وعلي بن رباح وعكرمة. وروى عنه ابن المبارك وابن لهيعة وابن وهب . ذكره ابن حبان في الثقات. وقال أبو حاتم : لا بأس بحديثه . وقد ذكرت له قصة في التهذيب : أن ملك الروم أمره أن يناظر البطريق . فقال للبطرك . كيف أنت ؟ وكيف ولدك ؟ فقال البطارقة : ما أجهلك ! تزعم أن للبطرك ولداً، وقد نزهه الله عن ذلك ! قال : فقلت لهم : تنزهون البطرك عن الولد ، ولا تنزهون الله تعالى – وهو خالق الخلق أجمعين – عن الولد ! قال : فنخر البطرك نخرة عظيمة وقال : أخرج هذا هذه الساعة عن بلدك لئلا يفسد عليك دينك ؛ فأطلقه . قال ابن حجر « وقد وقع شبيه هذه القصة للقاضي أبي بكر الباقلاني : لما توجه بالرسالة إلى ملك الروم، وظهر من هذا أنه مسبوق بهذا الإلزام . والله أعلم » . وتوفي قباث سنة ١٥٦ .

و « علي بن رباح بن قصير اللخمي، روى عن عمرو بن العاص وسراقة بن مالك ومعاوية بن أبي سفيان وأبي قتادة الأنصاري وأبي هريرة وغيرهم من الصحابة . وفد على معاوية ؛ وذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من أهل مصر . وقال : كان ثقة. وغزا إفريقية ، وذهبت عينه يوم ذي الصواري في البحر مع ابن أبي سرح سنة ٣٤ ، ولد سنة عشرة من الهجرة ، ومات سنة ١١٤ .

٤٧٤٨ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن على بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قال : إذا طلق الرجل امرأته تطليقة أو تطليقتين وهى حامل ، فهو أحق برجعتها ما لم تضع حملها ، وهو قوله : « ولا يحل لهنّ أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن إنْ كن يؤمنّ بالله واليوم الآخر » .

٤٧٤٩ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن يحيى بن بشر ، أنه سمع عكرمة يقول : الطلاق مرّتان بينهما رجعة ، فإن بدا له أن يطلّقها بعد هاتين فهى ثالثة ، وإن طلقها ثلاثاً فقد حرمت عليه حتى تنكح زوجاً غيره . إنما اللاتى ذكرن فى القرآن: « ولا يحلُّ لهن أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهنّ إن كنّ يؤمنّ بالله واليوم الآخر وبعولتهن أحقُّ بردهنّ »، هى التى طلقت واحدة أو ثنتين، ثم كتمتْ حملها لكى تنجو من زوجها ، فأما إذا بتَّ الثلاثَ التطليقات ، فلا رجعة له عليها حتى تنكح زوجاً غيره .[1]

* * *

وقال آخرون : السبب الذى من أجله نُهين عن كتمان ذلك : أنهن فى الجاهلية كنّ يكتمنَه أزواجهن، خوف مراجعتهم إياهُنّ ، حتى يتزوجن غيرهم، فيُلحق نسب الحمل ــ الذى هو من الزوج المطلِّق ــ بمن تزوجته . فحرم الله ذلك عليهن.[2]

* ذكر من قال ذلك :

٤٧٥٠ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا سويد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن » ، قال : كانت المرأة إذا طُلِّقت كتمت ما فى بطنها وحملها لتذهب بالولد إلى غير أبيه ، فكره الله ذلك لهنّ .

---

(١) الأثر : ٤٧٤٩ ــ يحيى بن بشر الخراسانى ، سلفت ترجمته فى الأثر : ٤٥٤٩ .

(٢) فى المطبوعة : « فيلحق بسببه الحمل . . . » ، وهو خطأ فاسد ، صوابه من المخطوطة .

٤٧٥١ – حدثني محمد بن يحيى قال حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن » ، قال : علم الله أنّ منهن كواتم يكتمن الولد . وكان أهل الجاهلية ، كان الرجل يطلّق امرأته وهى حامل ، [1] فتكتم الولد وتذهبُ به إلى غيره ، وتكتُم مخافة الرجعة . فنهى الله عن ذلك وقدّم فيه . [2]

٤٧٥٢ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة : « ولا يحل لهنّ أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن » ، قال : كانت المرأة تكتم حملها حتى تجعله لرجل آخر منها .

* * *

وقال آخرون : بل السبب الذى من أجله نُهين عن كتمان ذلك ، هو أنّ الرجل كان إذا أراد طلاق امرأته سألها : هل بها حملٌ ؟ كيلا يطلقها وهى حامل منه ، [3] للضرر الذى يلحقُه وولدَه فى فراقها إن فارقها ، فأمِرن بالصدق فى ذلك ، ونُهين عن الكذب . ٢٧٢/٢

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) قوله : « وكان أهل الجاهلية ، كان الرجل . . . » عربى فصيح جيد ، ليس بخطأ . وحذف خبر كان الأولى ، لاستغنائه بما بعده عنه . وانظر مثله فيما سيأتى فى الأثر : ٤٧٨١ ، عن قتادة أيضاً بهذا الإسناد

(٢) الأثر : ٤٧٥١ – سلف هذا الإسناد مراراً ، وأقربه رقم : ٤٦٧٦ ، ٤٦٧٧ ، ٤٦٧٩ ، ٤٦٩٢ ، ٤٧١٣ ، ٤٧١٤ ، ٤٧٢٥ ، وغيرها . ولابد من بيان رجاله . « محمد بن يحيى بن أبى حزم القطعى » ، أبو عبد الله البصرى . روى عن عمه حزم بن مهران ، وعبد الأعلى بن عبد الأعلى وعبد الصمد بن عبد الوارث وغيرهم . روى عنه مسلم وأبو داود والترمذى والبخارى فى غير الجامع . قال أبو حاتم : صالح الحديث صدوق . مات سنة ٢٥٣ . و « عبد الأعلى بن عبد الأعلى بن محمد القرشى السامى البصرى » ، يلقب أبا همام ، فكان يغضب منه . روى عن داود بن أبى هند وسعيد الجريرى وسعيد بن أبى عروبة وحميد الطويل وخالد الحذاء وغيرهم . وروى عنه إسحاق بن راهويه وعلى بن المدينى ، ومحمد بن بشار بندار ، ونصر بن الجهضمى وغيرهم . قال ابن معين : ثقة . وكان متقناً للحديث ، قدرياً غير داعية إليه . مات سنة ١٩٨ .

وقوله : « وقدم فيه » ، أى أمر فيه بما أمر .

(٣) فى المطبوعة : « لكيلا » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

٤٧٥٣ ــ حدثني موسى ، قال حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : [١] « ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن » ، فالرجل يريد أن يطلق امرأته فيسألها : هل بك حمل ؟ فتكتمه ، إرادةَ أن تفارقه ، فيطلقها وقد كتمته حتى تضع . وإذا علم بذلك فإنها تردّ إليه ، عقوبةً لما كتمته ، وزوجها أحق برجعتها صاغرةً .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية ، قولُ من قال : الذى نُهيت المرأة المطلَّقة عن كتمانه زوجها المطلِّقَها تطليقة أو تطليقتين مما خلق الله فى رحمها ــ الحيضُ والحبَل . لأنه لا خلاف بين الجميع أنّ العِدّة تنقضى بوضع الولد الذى خلق الله فى رحمها ، كما تنقضى بالدم إذا رأته بعد الطهر الثالث ، فى قول من قال : « القُرء » الطهر ، وفى قول من قال : هو الحيض ، إذا انقطع من الحيضة الثالثة ، فتطهرت بالاغتسال . [٢]

فإذ كان ذلك كذلك = وكان الله تعالى ذكره إنما حرّم عليهن كتمانَ المطلِّق الذى وصفنا أمره ، ما يكونُ بكتمانهن إياه بُطُول حقه الذى جعله الله له بعد الطلاق عليهن إلى انقضاء عِدَدهن ، [٣] وكان ذلك الحق يبطل بوضعهن ما فى بطونهن إن كن حواملَ ، وبانقضاء الأقراء الثلاثة إن كن غير حوامل = [٤] علم أنهن

---

(١) الأثر : ٤٧٥٣ ــ كان فى المطبوعة والمخطوطة : « حدثنى موسى ، قال حدثنا أسباط » بإسقاط « قال حدثنا عمرو » ، وهو خطأ صرف . هو إسناد دائر دوراناً فى التفسير ، أقربه رقم : ٤٦٧٤ .

(٢) فى المطبوعة : « تطهرت للاغتسال » ، وهو معرق فى الخطأ ، والصواب من المخطوطة .

(٣) قوله : « ما يكون بكتمانهن . . . » هذه الجملة مفعول به منصوب بالمصدر « كتمان » وقوله : « بطول » مصدر « بطل الشيء يبطل بطولا وبطلاناً » . وقد سلف ذلك فيما مضى ٢ : ٤٢٦ / ثم ٣ : ٢٠٥ تعليق : ٦ / وهذا الجزء ٤ : ١٤٦

(٤) قوله : « علم » جواب قوله آنفاً : « وإذ كان ذلك كذلك . . . » وما بينهما معطوف بعضه على بعض .

مَنهيَّات عن كتمان أزواجهن المطلِّقِيهنَّ من كل واحد منهما ،[١] — أعنى من الحيض والحبل — مثل الذى هنَّ مَنْهيَّاتٌ عنه من الآخر ، وأن لا معنى لخصوص مَنْ خصَّ بأن المراد بالآية من ذلك أحدهما دون الآخر ، إذ كانا جميعاً مما خلق الله فى أرحامهن ، وأنَّ فى كل واحد منهما من معنى بُطول حق الزوج بانتهائه إلى غاية ، مثل ما فى الآخر .

ويُسأل من خصَّ ذلك — فجعله لأحد المعنيين دون الآخر — عن البرهان على صحة دعواه من أصْل أو حجة يجب التسليم لها . ثم يعكس عليه القول فى ذلك ، فلن يقول فى أحدهما قولاً إلا ألزم فى الآخر مثله .

* * *

وأما الذى قاله السدى[٢] : من أنه معنىٌّ به نهى النساء كتمانَ أزواجهن الحبلَ عند إرادتهم طلاقهن ، فقولٌ لما يدل عليه ظاهر التنزيل مخالف . وذلك أن الله تعالى ذكره قال : « والمطلَّقات يتربَّصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلقَ الله فى أرحامهن » ، بمعنى : ولا يحل أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن من الثلاثة القروء ، إن كنَّ يؤمنَّ بالله واليوم الآخر .

وذلك أنَّ الله تعالى ذكره ذكر تحريم ذلك عليهن ، بعد وصفه إياهن بما وَصفهن به ، من فراق أزواجهن بالطلاق ، وإعلامِهن مايلزمهن من التربُّص ، معرِّفاً لهن بذلك مايحرُم عليهن وما يحلّ ، وما يلزمُهن من العِدَّة ويجبُ عليهن فيها . فكان مما عرّفهن : أنَّ من الواجب عليهن أن لا يكتمن أزواجَهن الحيض والحبَل =الذى يكون بوضع هذا وانقضاء هذا إلى نهاية محدودة ، انقطاعُ حقوق أزواجهن = ضراراً منهنَّ لهم . فكان نهيُه عما نهاهن عنه من ذلك ، بأن يكون من صفة مايليه

(١) فى المطبوعة : « أزواجهن المطلقين » ، تحريف الكلام أبى جعفر . والهاء والنون مفعول اسم الفاعل : « المطلق » ، وهذا جار فى كلام أبى جعفر مراراً كثيرة ، وجار أيضاً من الطابعين تحريف ذلك إلى ما ألفوا من سقم العبارة . وقد مضى منذ أسطر قليلة قوله : « زوجها المطلقها » .

(٢) هو الأثر السالف رقم : ٤٧٥٣ .

قبله ويتلوه بعده ، أولى من أن يكون من صفة ما لم يَجْرِ له ذِكر قبله .

* * *

قال أبو جعفر : فإن قال قائل : مامعنى قوله : « إن كن يؤمنّ بالله واليوم الآخر »؟ أوَ يحل لهن كتمان ذلك أزواجهنّ إنْ كن لايؤمنّ بالله ولا باليوم الآخر ، حتى خصّ النهيُ عن ذلك المؤمنات بالله واليوم الآخر ؟

قيل : معنى ذلك على غير ما ذهبتَ إليه. وإنما معناه: أن كتمان المرأة المطلَّقةِ زوجَها المطلِّقَها ما خلق الله فى رحمها من حيض وولد فى أيام عدتها من طلاقه ضراراً له ، (١) ليس من فعل من يؤمن بالله واليوم الآخر ولا من أخلاقه ، وإنما ذلك من فعل من لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر وأخلاقِهنّ من النساء الكوافر = فلا تتخلَّقن أيتها المؤمنات بأخلاقهنّ ، فإنّ ذلك لا يحل لكنّ إن كنتن تؤمنّ بالله واليوم الآخر ، وكنتن من المسلمات = (٢) لا أنّ المؤمنات هن المخصوصات بتحريم ذلك عليهن دون الكوافر ، بل الواجب على كل من لزمته فرائضُ الله من النساء اللواتى لهن أقراء — إذا طلِّقت بعد الدخول بها فى عدتها — أن لا تكتم زوجها ما خلق الله فى رحمها من الحيض والحبَل . ٢٧٣/٢

* * *

(١) قوله : « زوجها المطلقها » ، « زوجها » منصوب مفعول به للمصدر « كتمان » ، وقوله : المطلقها منصوب صفة لقوله : « زوجها » ، و« الهاء والألف » مفعول به ، كما سلف فى التعليقة الآنفة .

(٢) قوله : « لا أن المؤمنات . . . » من سياق الجملة الأولى : « . . . وإنما معناه أن كتمان المرأة المطلقة . . . لا أن المؤمنات » .

القول فى تأويل قوله تعالى﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا ﴾

قال أبو جعفر : « والبعولة » جمع « بعل » ، وهو الزوج للمرأة ، ومنه قول جرير :

أَعِدُّوا مَعَ الحَلْيِ المَلَابَ ، فَإِنَّمَا جَرِيرٌ لَكُمْ بَعْلٌ وَأَنْتُمْ حَلَائِلُهْ (١)

وقد يجمع «البعل » « البعولة ، والبعول» ، كما يجمع « الفحل »« الفحول والفحولة » و « الذكر »«الذكور والذكورة».وكذلك ما كان على مثال « فعول » من الجمع ، فإن العرب كثيراً ما تدخل فيه « الهاء » ، فأما ما كان منها على مثال« فِعال» ، فقليل فى كلامهم دخول« الهاء » فيه : وقدحكى عنهم.« العِظامُ والعِظامة » ، (٢) ومنه قول الراجز : (٣)

* ثُمَّ دَفَنْتَ الفَرْثَ وَالعِظَامَهْ * (٤)

---

(١) ديوانه : ٤٨٢ ، والنقائض : ٦٥٠ ، وطبقات فحول الشعراء : ٣٤٧ . من نقيضة عجيبة ، كان من أمرها أن الحجاج قال لهما : ائتيانى فى لباس آبائكما فى الجاهلية . فجاء الفرزدق قد لبس الخز والديباج وقعد فى قبة . وشاور جرير دهاة قومه بنى يربوع ، فقالوا : ما لباس آبائنا إلا الحديد ! فلبس جرير درعاً ، وتقلد سيفاً ، وأخذ رمحاً ، وركب فرساً ، وأقبل فى أربعين فارساً من قومه . فلما رأى الفرزدق قال :

لَبِسْتُ سِلَاحِي والفَرَزْدَقُ لُعْبَةً عَلَيْهِ وِشَاحاً كُرَّجٍ وَجَلَاجِلُهْ

أَعِدُّوا مَعَ الحَلْيِ . . . . . .

والكرج : الخيال الذى يلعب به المخنثون ، كأنه « خيال الظل » فيما أظن . والجلاجل : الأجراس ويروى : « أعدوا مع الخز » ، وهو الحرير . والملاب : طيب من الزعفران تتخلق به العروس فى زينتها لجلوتها . والحلائل جمع حليلة . وهى الزوجة . ولشد ما سخر جرير من ابن عمه ! !

(٢) انظر سيبويه ٢ : ١٧٧ .

(٣) لم أعرف قائله .

(٤) الجمهرة ٣ : ١٢١ ، واللسان (عظم) و (هذم) ، والرجز يخالف رواية الطبرى ، وهو :

وقد قيل : «الحجارة والحِجار» و«المِهارة والمِهار» و« الذِكّارة والذِكّار» ، للذكور .

* * *

وأما تأويل الكلام ، فإنه : وأزواج المطلقات = اللاتى فرضنا عليهن أن يتربّصن بأنفسهن ثلاثة قروء ، وحرّمنا عليهنّ أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن = أحق وأولى بردهن إلى أنفسهم (١) فى حال تربصهن إلى الأقراء الثلاثة وأيام الحبل ، وارتجاعهن إلى حبالهم (٢) = منهن بأنفسهن أن يمنعنهم من أنفسهن ذلك ، (٣) كما : —

٤٧٥٤ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبدالله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « وبعولتهن أحق بردهن فى ذلك إن أرادوا إصلاحاً » ، يقول : إذا طلق الرجل امرأته تطليقة أو ثنتين وهى حامل ، فهو أحق برجعتها ما لم تضع .

٤٧٥٥ — حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا يحيى بن سعيد ، عن سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم : « وبعولتهن أحق بردهن » ، قال : فى العدة

٤٧٥٦ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا الحسين ابن واقد ، عن يزيد النحوى ، عن عكرمة والحسن البصرى قالا : قال الله تعالى

وَيْلٌ لِبُعْرَانِ أَبِى نَعَامَهْ مِنْكَ وَمِنْ شَفْرَتِكَ الهُذَامَهْ
إِذَا ابْتَرَكْتَ فَحَفَرْتَ قَامَهْ ثُمَّ نَثَرْتَ الفَرْثَ وَالعِظَامَهْ

ورواية البيت الأول فى اللسان (هذم) : « بنى نعامه » ، وفى الجمهرة « بنى ثمامه » . ورواية البيت الأخير فى الجمهرة : « ثم أكلت اللحم والعظامة » . قواه : « الهذامة » . تهذم اللحم : أى تسرع فى قطعه . وابترك : جثا وألقى بركه على الأرض . وأظنه يصف أسداً أو ذئباً .

(١) فى المخطوطة : « إلى أنفسهن » ، وهو خطأ فى المعنى .

(٢) فى المخطوطة : « إلى حبالهن » ، وهو خطأ أيضاً فى المعنى . والحبال جمع حبل : وهو المواصلة ، وهو العهد أيضاً . يعنى بذلك إمساكهن : وهو من الحبل الذى هو الرباط .

(٣) فى المخطوطة والمطبوعة : « أن يمنعنهن » ، وهو خطأ ثالث فى المعنى . والصواب ما أثبت وقواه : « منهن بأنفسهن . . . » ، سياقه : « أحق وأولى بردهن . . . منهن بأنفسهن . . . » .

ذكره : « والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن إن كنّ يؤمنّ بالله واليوم الآخر وبعولتهن أحق بردهنّ فى ذلك إن أرادوا إصلاحاً » ، وذلك أنّ الرجل كان إذا طلّق امرأته كان أحقّ برجعتها ، وإن طلقها ثلاثاً ، فنسخ ذلك ، فقال : ﴿ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ ﴾ الآية .

٤٧٥٧ ــ حدثنا محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « وبعولتهن أحق بردهن فى ذلك » ، فى عدتهن.[1]

٤٧٥٨ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

٤٧٥٩ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد قال : فى العدة .

٤٧٦٠ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وبعولتهنّ أحق بردهن فى ذلك » ، أى : فى القروء فى الثلاث حيض ،[2] أو ثلاثة أشهر ، أوكانت حاملا ، فإذا طلّقها زوجها واحدة أو ثنتين راجعها إن شاء ، ما كانت فى عدتها .

٤٧٦١ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « وبعولتهن أحق بردهنّ فى ذلك » ، قال : كانت المرأة تكتم حملها حتى تجعله لرجل آخر ،[3] فنهاهنّ الله عن ذلك وقال : « وبعولتهنّ أحق بردهن فى ذلك » ، قال قتادة : أحق برجعتهن فى العدة .

---

(١) الأثر : ٤٧٥٧ ــ فى المخطوطة والمطبوعة : « حدثنا موسى بن عمرو » ، وهو خطأ صرف والصواب « محمد بن عمرو » ، وهو إسناد يدور دوراناً فى التفسير ، أقربه رقم : ٤٧٣٩ .

(٢) فى المطبوعة : « فى القروء الثلاث حيض » بحذف « فى » الثانية .

(٣) يعنى فى الجاهلية ، كما مضى فى الآثار السالفة قبل .

٤٧٦٢ ــ حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « وبعولتهن أحقُّ بردهن فى ذلك » ، يقول : فى العدة ، ما لم يطلقها ثلاثاً .

٤٧٦٣ ــ حدثنى موسى قال ، حدثنى عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وبعولتهن أحق بردهن فى ذلك » ، يقول : أحق برجعتها صاغرة ، عقوبة لما كتمت زوجها من الحمل .[1]

٤٧٦٤ ــ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : «وبعولتهن أحق بردهن» ، أحقّ برجعتهنّ ، ما لم تنقض العِدّة .

٤٧٦٥ ــ حدثنى يحيى بن أبى طالب قال ، حدثنا يزيد قال ، أخبرنا جويبر ، عن الضحاك : « وبعولتهنّ أحق بردهنّ فى ذلك » ، قال : ما كانت فى العدة ، إذا أراد المراجعة . ٢/٢٧٤

* * *

قال أبو جعفر : فإن قال لنا قائل :[2] فما لزوج ــ طلق واحدة أو اثنتين بعد الإفضاء إليها ــ عليها رجعة فى أقرائها الثلاثة ، إلا أن يكون مريداً بالرجعة إصلاح أمرها وأمره ؟

قيل : أما فيما بينه وبين الله تعالى ، فغير جائز = إذا أراد ضرارها بالرجعة ، لا إصلاح أمرها وأمره = مراجعتُها .[3]

وأما فى الحكم فإنه مقضىٌّ له عليها بالرجعة ، نظيرُ ما حكمنا عليه ببطول رَجعته عليها لو كتمته حملها الذى خلقه الله فى رحمها أو حيضها حتى انقضت عدتها ضراراً منها له ، وقد نهى الله عن كتمانه ذلك .[4] فكان سواءً فى الحكم = فى بطول

---

(١) الأثر : ٤٧٦٣ ــ انظر الأثر السالف رقم ٤٧٥٣ .

(٢) فى المخطوطة : « فما لزوج واحدة » سقط من الناسخ « طلق » بين الكلمتين .

(٣) فى المطبوعة : « بمراجعتها » ، وهو فاسد فساداً عظيما . والسياق : « . . . فغير جائز . . . مراجعتها » ، وما بينهما فصل ، كعادة أبى جعفر .

(٤) قوله : « كتمانه » ، الضمير راجع إلى الزوج ، أى : نهى الله أن تكتم المرأة زوجها ذلك .

رَجعة زوجها عليها، وقد أثمت فى كتمانها إياه ما كتمته من ذلك حتى انقضت عدتها = (١) هى والتى أطاعت الله بتركها كتمانَ ذلك منه، وإن اختلفا فى طاعة الله فى ذلك ومعصيته. فكذلك المراجع زوجتَه المطلقة واحدة أو ثنتين بعد الإفضاء إليها وهما حُرَّان = (٢) وإن أراد ضرار المُراجعة برجعته — فمحكوم له بالرجعة ، وإن كان آثماً بريائه فى فعله، (٣) ومقدِماً على ما لم يُبحه الله له ، والله ولىّ مجازاته فيما أتى من ذلك. فأما العباد، فإنهم غيرُ جائز لهم الحوْلُ بينه وبين امرأته التى راجعها بحكم الله تعالى ذكره له بأنها حينئذ زوجتُه . فإن حاول ضرارها بعد المراجعة بغير الحقّ الذى جعله الله له ، أخِذ لها بالحقوق التى ألزم الله تعالى ذكره الأزواج للزوجات ، (٤) حتى يعود ضررُ ما أراد من ذلك عليه دونها .

* * *

قال أبو جعفر : وفى قوله : « وبعولتهن أحق بردهن فى ذلك » ، أبين الدلالة على صحة قول من قال : إنّ المولى إذا عزم الطلاق فطلق امرأته التى آلى منها ، أنّ له عليها الرّجعة فى طلاقه ذلك = (٥) وعلى فساد قول من قال : إن مضى الأشهر الأربعة عزمُ الطلاق ، وإنه تطليقة بائنة ، لأن الله تعالى ذكره إنما أعلم عباده ما يلزمُهم إذا آلوا من نسائهم ، وما يلزم النساء من الأحكام فى هذه الآية بإيلاء الرجال وطلاقهم، إذا عزموا ذلك وتركوا الفىء .

* * *

(١) سياق عبارته : « فكان سواء فى الحكم . . . هى والتى أطاعت الله . . . » ، وما بينهما فصل للبيان .

(٢) قوله : « وهما حران » لأن طلاق العبد ثنتين ، ثم تحرم عليه ، ليس كالحر ثلاثاً .

(٣) فى المخطوطة « آثما بربه» غير منقوطة ، كأنها « بربه » ، ولكن لم أجد فى كتب اللغة « أثم بربه » ، وإن كنت أخشى أن تكون صواباً له وجه لم أتحققه . وفى المطبوعة « برأيه » ، كأنهم استنكروا ما استنكرناه ، فظنوا فيه تصحيفاً أو تحريفاً فقرأوه كذلك . ولكن أجود قراءاته أن تكون ما أثبت ، لأن فعل المراجع وهو يضمر الضرار ، رياء لا شك فيه .

(٤) فى المطبوعة : « أخذ لها الحقوق » ، والصواب من المخطوطة . وقوله : « أخذ » مبنى للمجهول ، ومعناها : طولب وأمسك حتى يعطيها حقوقها .

(٥) السياق : « وفى قوله . . . أبين الدلالة على صحة قول من قال . . . وعلى فساد قول من قال... »

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾.

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك :

فقال بعضهم : تأويله : ولهنّ من حسن الصحبة والعِشرة بالمعروف على أزواجهن ، مثل الذى عليهنّ لهم من الطاعة فيما أوجب الله تعالى ذكره له عليها .

* ذكر من قال ذلك :

٤٧٦٦ ــ حدثنا المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن جويبر ، عن الضحاك فى قوله : « ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف » ، قال : إذا أطعن الله وأطعن أزواجهن ، فعليه أن يُحسن صحبتها ، ويكف عنها أذاه ، ويُنفق عليها من سَعَته .

٤٧٦٧ ــ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : «ولهنّ مثل الذى عليهنّ بالمعروف» ، قال : يتقون الله فيهن ، كما عليهن أن يتقين الله فيهم .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : ولهنّ على أزواجهن من التّصنُّع والمؤاتاة ، مثل الذى عليهن لهم من ذلك .(١)

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) التصنع : التزين. تصنعت المرأة وصنعت نفسها : إذا تزينت زينتها بالتجمل والعلاج. ومن جيد ما جاء فى معنى « صنع نفسه » ما أنشده عمر بن عبد العزيز :

إنِّى لأَمْنَحُ مَنْ يُوَاصِلُنِى ... مِنِّى صَفَاءً لَيْسَ بالمَذْقِ
وَإِذَا أَخٌ لى حَالَ عَنْ خُلُقٍ ... دَاوَيْتُ مِنْهُ ذَاكَ بالرِّفْقِ
وَالمَرْءُ يَصْنَعُ نَفْسَهُ ، وَمَتَى ... مَا تَبْلُهُ ، يَنْزِعْ إلى العِرْقِ

أما « المؤاتاة » فهى : حسن المطاوعة . يقال : « آتيته على ذلك الأمر مؤاتاة » ، إذا وافقته وطاوعته . والعامة تقول : « واتيته » مواتاة ، وهى لغة ما ، جعلوها واواً على تخفيف الهمزة .

٤٧٦٨ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن بشير بن سلمان ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : إني أحبُّ أن أتزين للمرأة كما أحب أن تتزين لي ، لأن الله تعالى ذكره يقول : « ولهن مثلُ الذي عليهن بالمعروف » . (١)

* * *

قال أبو جعفر : والذي هو أولى بتأويل الآية عندي : وللمطلقات واحدة أو ثنتين – بعد الإفضاء إليهن – على بعولتهن أن لا يراجعوهنّ في أقرائهن الثلاثة ، (٢) إذا أرادوا رجْعتهن فيهن ، إلا أن يريدوا إصلاح أمرهن وأمرهم ، وأن لا يراجعوهن ضراراً (٣) = كما عليهن لهم إذا أرادوا رجعتهنّ فيهنّ ، أن لا يكتمنَ ما خلق الله في أرحامهنّ من الولد ودم الحيض ، ضراراً منهن لهم لِيَفُتْنهم بأنفسهنّ . (٤)

ذلك أن الله تعالى ذكره نهى المطلقات عن كتمان أزواجهنّ في أقرائهنّ ما خلق

---

(١) الأثر : ٤٧٦٨ – بشير بن سلمان الكندي ، أبو إسماعيل الكوفي ، روى عن مجاهد وعكرمة وأبي حازم الأشجعي ، وسيار أبي الحكم ، والقاسم بن صفوان . سمع منه وكيع وأبو نعيم ، وابنه الحكم ، والسفيانان وابن المبارك وغيرهم . وهو ثقة صالح الحديث قليله . مترجم في التهذيب ، والكبير ٢/١/٩٩ ؛ والجرح والتعديل ١/١/٣٧٤ . وكان في المطبوعة : « بشر بن سلمان » ، وهو خطأ .

(٢) في المطبوعة : « أن لا يراجعوهن ضراراً » ، زاد « ضراراً » هنا ، وهي مفسدة للكلام . وليست في المخطوطة .

(٣) في المطبوعة : « فلا يراجعوهن ضراراً » ، وهو تبديل ألجأهم إليه الفساد السابق في الجملة السالفة . والصواب من المخطوطة .

(٤) في المطبوعة : « لتيقنهن » ، وهو خطأ موغل في الفساد واللغو . وفي المخطوطة : « لتنفهم » مختلطة الأحرف والنقط ، كأن الناسخ لما أراد أن يكتب « ليسبقهم » ، ثم استدرك وخط على السين ليجعلها « ليفتنهم » ، والصواب ما أثبت . وقد جاء هذا اللفظ في حديث فاطمة بنت قيس ، أخت الضحاك بن قيس ، وكانت عند أبي عمرو بن حفص بن المغيرة ، فطلقها تطليقتين ثم بعث إليها من اليمن بالتطليقة الثالثة ، فجاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تستفتيه فقال لها : « ليست له فيك ردة ، وعليك العدة » وأمرها أن تنتقل إلى ابن أم مكتوم ، ثم قال لها : « فإذا حللت فلا تفوتيني بنفسك » قالت : فوالله ما أظن رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ يريدني إلا لنفسه ، فلما حللت ، خطبني على أسامة بن زيد ، فزوجنيه » (مسند أحمد ٦ : ٤١٤) .

ومعنى : « فاته بنفسه » ، سبقه إلى حيث لا يبلغه ، ولم يقدر عليه وفات يده . ولو كانت « ليسبقنهم بأنفسهن » لكانت صواباً ، وهي مثلها في المعنى .

الله فى أرحامهنّ ، إن كن يؤمنّ بالله واليوم الآخر ، وجعل أزواجهن أحق بردّهن فى ذلك إن أرادوا إصلاحاً ، فحرّم الله على كل واحد منهما مضارّة صاحبه ، وعرّف كلّ واحد منهما ما له وما عليه من ذلك ، ثم عقب ذلك بقوله : « ولهن مثلُ الذى عليهن بالمعروف » . فبيّنٌ أن الذى على كل واحد منهما لصاحبه من ترك مضارته ، مثل الذى له على صاحبه من ذلك . ٢/٢٧٥

فهذا التأويل هو أشبه بدلالة ظاهر التنزيل من غيره .

وقد يحتمل أن يكون كل ما على كل واحد منهما لصاحبه ، داخلا فى ذلك ، وإن كانت الآية نزلت فيما وصفنا . لأن الله تعالى ذكره قد جعل لكل واحد منهما على الآخر حقاً ، فلكل واحد منهما على الآخر من أداء حقه إليه ، مثل الذى عليه له ، فيدخل حينئذ فى الآية ما قاله الضحاك وابن عباس وغير ذلك .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك :

فقال بعضهم : معنى « الدرجة » التى جعل الله للرجال على النساء ، الفضلُ الذى فضّلهم الله عليهن فى الميراث والجهاد وما أشبه ذلك .

* ذكر من قال ذلك :

٤٧٦٩ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « وللرجال عليهن درجة » ، قال : فَضْل ما فضله الله به عليها من الجهاد ، وفَضْل ميراثه على ميراثها ، وكل ما فضّل به عليها .

٤٧٧٠ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

٤٧٧١ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ،أخبرناعبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة : « وللرجال عليهن درجة » ، قال : للرجال درجةٌ في الفضل على النساء .

* * *

وقال آخرون : بل تلك الدرجة ، الإمْرة والطاعة .

* ذكر من قال ذلك :

٤٧٧٢ – حدثنا أبو كريب قال ،حدثنا ابن يمان ، عن سفيان ، عن زيد ابن أسلم في قوله : « وللرجال عليهن درجة »، قال : إمارةٌ .

٤٧٧٣ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ،قال ابن زيد في قوله : « وللرجال عليهن درجة »، قال : طاعةٌ. قال : يطعن الأزواجَ الرجال، وليس الرجال يطيعونهن .

٤٧٧٤ – حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أزهر ، عن ابن عون ، عن محمد في قوله : « وللرجال عليهن درجة » ، قال : لا أعلم إلاّ أن لهن مثل الذي عليهن، إذا عرفن تلك الدرجة .[1]

* * *

وقال آخرون: تلك الدرجة له عليها ، بما ساق إليها من الصداق ، وأنها إذا قذفته حُدّت ، وإذا قذفها لاعنَ .

* ذكر من قال ذلك :

٤٧٧٥ – حدثنا محمد بن حميد قال ،حدثنا جرير ، عن عبيدة ، عن الشعبي في قوله : « وللرجال عليهن درجة »، قال : بما أعطاها من صَداقها، وأنه إذا قذفها

(١) الأثر : ٤٧٧٤ – « أزهر » هو أزهر بن سعد السمان أبو بكر الباهلي البصري ، روى عن سليمان التيمي وابن عون وهشام الدستوائي ، وروى عنه ابن المبارك وهو أكبر منه ، وعلي بن المديني ، وعمرو بن علي الفلاس، وبندار. قال ابن سعد : ثقة . ومات سنة ٢٠٣ .

لاعنها ، وإذا قذفته جُلدت وأُقِرَّتْ عنده .

* * *

وقال آخرون : تلك الدرجة التى له عليها ، إفضاله عليها ، وأداء حقها إليها ، وصفحه عن الواجب لهُ عليها أو عن بعضه .

* ذكر من قال ذلك :

٤٧٧٦ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن بشير بن سلمان ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : ما أحب أن أستنظف جميع حقى عليها ، لأن الله تعالى ذكره يقول : « وللرجال عليهن درجة » .(١)

* * *

وقال آخرون : بل تلك الدرجة التى له عليها ، أن جعل له لحية وحرمها ذلك .

* ذكر من قال ذلك :

٤٧٧٧ ــ حدثنى موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال ، حدثنا عبيد بن الصباح قال ، حدثنا حميد قال : « وللرجال عليهن درجة » ، قال : لحية .(٢)

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية ما قاله ابن عباس ، وهو أن « الدرجة » التى ذكر الله تعالى ذكره فى هذا الموضع ، الصفحُ من الرجل لامرأته عن بعض الواجب عليها ، وإغضاؤه لها عنه ، وأداء كل الواجب لها عليه .

وذلك أن الله تعالى ذكره قال : « وللرجال عليهن درجة » عقيب قوله : « ولهن

---

(١) الأثر : ٤٧٧٦ ــ فى المطبوعة « بشر بن سلمان » ، والصواب « بشير » ، كما سلف فى التعليق على الأثر رقم : ٤٧٦٨ ، آنفاً .

استنظف الشيء : إذا استوفاه واستوعبه وأخذه كله . وفى الحديث : « وتكون فتنة تستنظف العرب » أى تستوعبهم هلاكاً . اللهم قنا عذابك ونجنا من كل فتنة مهلكة .

(٢) الأثر : ٤٧٧٧ ــ « عبيد بن الصباح الخراز » ، روى عن عيسى بن طهمان ، وموسى بن على بن رباح ، وفضيل بن مرزوق ، وعمرو بن أبى المقدام ، وعبد الله بن المؤمل . روى عنه موسى بن عبد الرحمن المسروقى ، وأحمد بن يحيى الصوفى . قال أبو حاتم . ضعيف الحديث . وذكره ابن حبان فى الثقات . مترجم فى الجرح والتعديل ٢/٢/٤٠٨ ، ولسان الميزان ٤ : ١١٩ .

أما « حميد » ، فلم أعرف من هو ، حميد كثير ، لم أجد فيمن يسمى « حميداً » رواية عبيد بن

مثلُ الذى عليهن بالمعروف »، فأخبر تعالى ذكره أن على الرجل من ترك ضرارها فى مراجعته إياها فى أقرائها الثلاثة وفى غير ذلك من أمورها وحُقوقها ، مثل الذى له عليها من ترك ضراره فى كتمانها إياه ما خلق الله فى أرحامهن وغير ذلك من حقوقه . ثم ندب الرجال إلى الأخذ عليهن بالفضل ، إذا تركن أداءَ بعض ما أوجب الله لهم عليهن ، فقال تعالى ذكره : « وللرجال عليهن درجة » ، بتفضّلهم عليهن ، وصفحهم لهن عن بعض الواجب لهم عليهن. وهذا هو المعنى الذى قصده ابن عباس بقوله : « ما أحب أن أستنظف جميع حقى عليها»، لأن الله تعالى ذكره يقول : « وللرجال عليهن درجة » . ٢٧٦/٢

* * *

ومعنى « الدرجة » ، الرتبة والمنزلة .

* * *

وهذا القول من الله تعالى ذكره ، وإن كان ظاهرُه ظاهر الخبر ، فمعناه معنى ندب الرجال إلى الأخذ على النساء بالفضل ، ليكون لهم عليهن فضل درَجة . (١)

* * *

الصباح عنه . وربما كان « فضيل بن مرزوق » ، فإن « حميد » فى المخطوطة مضطربة الكتبة ، كأن الناسخ لم يكن يحسن يقرأ من الأصل الذى نقل عنه ، ولكنى أستبعد ذلك . هذا وقد نقل هذا الأثر القرطبى فى تفسيره ٣ : ١٢٥ : « وهذا إن صح عنه، فهو ضعيف لا يقتضيه لفظ الآية ولا معناها »، ثم قال :

« طُوبَى لعبدٍ أمْسَكَ عمّا لا يعلمُ ، وخُصوصاً فى كِتَاب الله تعالى »

ونعم ما قال ابن العربى ، ولعله يعظ بعض أهل زماننا.

(١) من حق أبى جعفر رضى الله عنه ، أن أقف بقارىء كتابه على مثل هذا الوضع من تفسيره . لأقول مرة أخرى : إنه كان مفسراً إماماً سبق ففات السابقين . لم يلحقه لاحق فى البصر بمعانى كتاب ربه، وفى الحرص على بيان معانيه ، وفى الدقة البالغة فى ضبط روابط الآيات بعضها ببعض . ومن شاء أن يعرف فضل هذا الإمام ، وتحققه بمعرفة أسرار هذا الكتاب ، فليقرأ ما كتبه المفسرون بعده فى تفسير هذه الجملة من الآية . فهو واجد فى المقارنة بين الكلامين ، ما يعينه على إدراك حقيقة مذهب أبى جعفر فى التفسير ، وما يدله على صدق ما قلت ، من أن الرجل قد نهج للمفسرين نهجاً ، قل من تبعه فيه ، أو أطاق أن يسير فيه على آثاره . ولم يكتب أبو جعفر ما كتب ، على سبيل الموعظة ، كما يفعل أصحاب الرقائق والمتصوفة والوعاظ وأشباههم ، بل كتب بالبرهان والحجة والملزمة ، واستخرج ذلك من سياق الآيات

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٢٢٨)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : « والله عزيز » فى انتقامه ممن خالف أمره وتعدّى حدوده ، فأتى النساء فى المحيض ، وجعل الله عُرضة لأيمانه أن يبرّ ويتقى ويصلح بين الناس ، وعضَل امرأته بإيلائه ، وضارّها فى مراجعته بعد طلاقه ، ولمن كتم من النساء ما خلق الله فى أرحامهن أزواجهن ، ونكحن فى عددهن وتركنَ التربُّص بأنفسهن إلى الوقت الذى حدّه الله لهن ، وركبن غير ذلك من

المتتابعة من أول آية الإيلاء — « للذين يؤلون من نسائهم » — وما تبعها من بيان طلاق المولى ، وكيف يفعل الرجل المطلق وكيف تفعل المرأة المطلقة ، وما أمرت به من ترك كتمان ما خلق الله فى رحمها ، وائتمانها على هذا السر المضمر فى أحشائها ، وما للرجال من الحق فى ردهن مصلحين غير مضارين ، وتعادل حقوق الرجل على المرأة وحقوق المرأة على الرجل ، ثم أتبع ذلك بندب الرجال إلى فضيلة من فضائل الرجولة ، لاينال المرء نبلها إلا بالعزم والتسامى ، وهو أن يتغاضى عن بعض حقوقه لامرأته ، فإذا فعل ذلك فقد بلغ من مكارم الأخلاق منزلة تجعل له درجة على امرأته .

ومن أجل هذا الربط الدقيق بين معانى هذا الكتاب البليغ ، جعل أبو جعفر هذه الجملة حثاً وندباً للرجال على السمو إلى الفضل ، لا خبراً عن فضل قد جعله الله مكتوباً لهم ، أحسنوا فيما أمرهم به أم أساءوا .

وأبو جعفر رضى الله عنه ، لم يغفل قط عن هذا الترابط الدقيق بين معانى الكتاب ، سواء كان ذلك فى آيات الأحكام ، أو آيات القصص ، أو غيرها من نصوص هذا الكتاب . فهو يأخذ المعنى فى أول الآية من الآيات ثم يسير معه كلمة كلمة وحرفاً حرفاً ، ثم جملة جملة ، غير تارك لشئ منه أو متجاوز عن معنى يدل عليه سياقها . وليس هذا فحسب ، بل هو لا ينسى أبداً أن هذا الكتاب قد جاء ليعلم الناس ويخرجهم من الظلمات إلى النور ، وأنه جاء ليؤدبهم بأدب رب العالمين ، فيربط بين هذا الأدب الذى دل عليه التنزيل ، وبينته سنة رسول الله ، ويخرج من ذلك بمثل هذا الفهم الدقيق لمعانى كتاب الله ، مؤيداً بالحجة والبرهان .

وأحب أن أقول إن التخلق بآداب كتاب الله ، يهدى إلى التفسير الصحيح ، كما تهدى إليه المعرفة بلغة العرب ، وبناسخ القرآن ومنسوخه ، وبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . فالأخلاق أداة من أدوات العلم كسائر الأدوات . ولولا ما كان عليه هذا الإمام من عظيم الخلق ، ونبيل الأدب ، لما وقف وحده بين سائر المفسرين عند هذه الآية ، يستخرج منها هذا المعنى النبيل العظيم الذى أدب الله به المطلقين وحثهم عليه ، وعرفهم به فضل ما بين اقتضاء الحقوق الواجبة ، والعفو عن هذه الحقوق ، لمن وضعها الله تحت يده ، فملكه طلاقها وفراقها ، ولم يملكها من ذلك مثل الذى ملكه . فاللهم اغفر لنا واهدنا وفقهنا فى ديننا وعلمنا من ذلك ما لم نكن نعلم ، إنك أنت السميع العليم .

معاصيه = « حكيم » فيما دبَّر فى خلقه ، وفيما حكم وقضَى بينهم من أحكامه ، [١] كما :

٤٧٧٨ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع فى قوله : « والله عزيز حكيم » ، يقول : عزيز فى نقمته ، حكيم فى أمره .

* * *

وإنما توعَّد الله تعالى ذكره بهذا القول عباده ، لتقديمه قبل ذلك بيان ما حرَّم عليهم أو نهاهم عنه ، من ابتداء قوله : « ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنَّ » إلى قوله : « وللرجال عليهن درجة » ، ثم أتبع ذلك بالوعيد ، ليزدجر أولو النهى ، وليذكر أولو الحجى فيتقوا عقابه ، ويحذروا عذابه . [١]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك :

فقال بعضهم : هو دلالة على عدد الطلاق الذى يكون للرجل فيه الرجعة على زوجته ، والعدد الذى تبين به زوجته منه .

* * *

* ذكر من قال إنّ هذه الآية أنزلت ، لأن أهل الجاهلية وأهل الإسلام قبل نزولها لم يكن لطلاقهم نهاية تبين بالانتهاء إليها امرأته منه ما راجعها فى عدتها منه ، فجعل الله تعالى ذكره لذلك حدًّا ، حرَّم بانتهاء الطلاق إليه على الرجل

---

(١) ومرة أخرى ، فلينظر الناظر كيف يكون ربط معانى الآيات بعضها ببعض ، وأنه برهان على أن هذا المفسر الإمام يربط معانى هذه الآيات الطوال جميعاً من أول الآية : ٢٢١ ، إلى الآية : ٢٢٨ .

امرأتَه المطلقة ، إلا بعد زوج ، وجعلها حينئذ أملك بنفسها منه .[١]

* * *

*[٢] ذكر الأخبار الواردة بما قلنا فى ذلك :

٤٧٧٩ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه قال : كان الرجل يطلق ما شاء ، ثم إن راجع امرأته قبل أن تنقضى عِدتها كانت امرأته . فغضب رجل من الأنصار على امرأته فقال لها : لا أقربُك ولا تحلّين منى . قالت له : كيف ؟ قال : أطلِّقك ، حتى إذا دنا أجلك راجعتك ، ثم أطلقك ، فإذا دنا أجلك راجعتك . قال : فشكت ذلك إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله تعالى ذكره : « الطلاق مرتان فإمساك بمعروف » الآية .

٤٧٨٠ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن إدريس ، عن هشام ، عن أبيه ، قال رجل لامرأته على عهد النبى صلى الله عليه وسلم : لا أؤيك ولا أدَعك

---

(١) عند هذا الموضع ، انتهى التقسيم القديم فى النسخة التى نقلت عنها نسختنا العتيقة ، ويلى هذا ما نصه :

« وصلى الله على سيدنا محمد النبى وعلى آله وسلم كثيراً

على الأصل

بلغ السماعُ من أوله لمحمد وعلى ابنى أحمد بن عيسى السعدى ، وأحمد بن عمر الجهارى (؟ ؟) ونصر بن الحسين الطبرى ، ومحمد بن على الأبهرى ، بقراءة محمد بن أحمد بن عيسى على الإمام أبى الحسن الخصيبى ، وهو ينظر فى كتابه ، عن أبى محمد الفرغانى ، عن أبى جعفر الطبرى ، فى شعبان سنة ثمان وأربعمئة »

(٢) ابتداء هذا التقسيم :

« بسم الله الرحمن الرحيم

ربّ يَسِّرْ »

تحلّين . فقالت له كيف تصنع ؟ قال : أطلقك ، فإذا دنا مُضِيُّ عدتك راجعتُك ، فمتى تحلّين ؟ فأتت النبي صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله : « الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان » ، فاستقبله الناس جديداً ، مَنْ كان طلق ومن لم يكن طلق .(١)

---

(١) الحديثان : ٤٧٧٩ ، ٤٧٨٠ – هما فى معنى واحد ، بإسنادين إلى هشام بن عروة . وهما مرسلان ، لأن عروة بن الزبير تابعى . وقد ثبت الحديث وصح موصولا ، كما سنذكر ، إن شاء الله .

وجرير – فى الإسناد الأول : هو ابن عبد الحميد الضبي . وابن إدريس – فى الإسناد الثانى : هو عبد الله بن إدريس الأودى .

والحديث رواه الترمذى ٢ : ٢١٩ ، عى أبى كريب محمد بن العلاء – شيخ الطبرى فى الإسناد الثانى – بهذا الإسناد . ولم يذكر لفظه ، أحاله على الرواية الموصولة ، كما سيأتى .

ورواه أيضاً – بنحوه – مالك فى الموطأ ، ص : ٥٨٨ ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه . مرسلا وكذلك رواه الشافعى ، عن مالك . (مسند الشافعى بترتيب الشيخ عابد السندى ٢ : ٣٤) .

ورواه البيهقى فى السنن الكبرى ٧ : ٣٣٣ ، من طريق الشافعى . عن مالك .

ورواه عبد بن حميد فى تفسيره ، عن جعفر بن عون ، عن هشام ، مرسلا . كما نقله عنه ابن كثير ١ : ٥٣٧ – ٥٣٨ . وكذلك رواه البيهقى ٧ : ٤٤٤ ، من طريق أبى أحمد محمد بن عبد الوهاب . عن جعفر ابن عون .

وكذلك رواه ابن أبى حاتم – فى تفسيره – عن هرون بن إسحق ، عن عبدة بن سليمان ، عن هشام ابن عروة ، عن أبيه ، مرسلا . نقله عنه ابن كثير ١ : ٥٣٧ .

وأما الرواية الموصولة : فإنه رواه الترمذى ٢ : ٢١٨ – ٢١٩ ، عن قتيبة بن سعيد ، عن يعلى بن ابن شبيب ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة – بنحوه – مرفوعاً متصلا .

ورواه الحاكم ٢ : ٢٧٩ – ٢٨٠ ، من طريق يعقوب بن حميد بن كاسب ، عن يعلى بن شبيب ، به ، نحوه . وقال الحاكم : « هذا حديث صحيح الإسناد . ولم يتكلم أحد فى يعقوب بن حميد بحجة » . وتعقبه الذهبى ، فقال : « قد ضعفه غير واحد » ! وهذا عجب من الحافظ الذهبى ، كأن الحديث انفرد بوصله يعقوب هذا ، حتى يقرر الخلاف بين توثيقه وتضعيفه ، وأمامه فى الترمذى رواية قتيبة عن يعلى ! !

ورواه أيضاً البيهقى ٧ : ٣٣٣ ، من طريق يعقوب بن حميد ، عن يعلى ، به . ثم قال : ورواه أيضا قتيبة بن سعيد ، والحميدى ، عن يعلى بن شبيب . وكذلك قال محمد بن إسحق بن يسار ، بمعناه ، وروى نزول الآية فيه – عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة » .

ورواية ابن إسحق – التى أشار إليها البيهقى – ذكرها ابن كثير ١ : ٥٣٨ . من رواية ابن مردويه ، من طريق سلمة بن الفضل ، عن محمد بن إسحق ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة » .

وذكر ابن كثير أيضاً – قبل ذلك بأسطر – أنه رواه ابن مردويه « من طريق محمد بن سليمان ، عن يعلى بن شبيب مولى الزبير ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة . فذكره بنحوه ما تقدم » . يريد رواية عبد بن حميد عن جعفر بن عون .

٤٧٨١ ــ حدثنا محمد بن يحيى قال، أخبرنا عبد الأعلى قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : كان أهل الجاهلية ، كان الرجل يطلِّق الثلاث والعشر وأكثر من ذلك، ثم يراجعُ ما كانت فى العِدّة، فجعل الله حد الطلاق ثلاث تطليقات .(١)

٤٧٨٢ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : كان أهل الجاهلية يطلِّق أحدهم امرأته ثم يراجعها، لا حدَّ فى ذلك ، هى امرأته ما راجعها فى عدتها .(٢) فجعل الله حد ذلك يصير إلى ثلاثة قروء، وجعل حدَّ الطلاق ثلاث تطليقات .

٤٧٨٣ ــ حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « الطلاق مرتان » ، قال : كان الطلاق ــ قبل أن يجعل الله الطلاق ثلاثاً ــ ليس له أمد، يطلق الرجل امرأته مئة، ثم إن أراد أن يراجعها قبل أن تحلّ ، كان ذلك له . وطلق رجلٌ امرأته ، حتى إذا كادت أن تحلّ ارتجعها . ثم استأنفَ ٢/٢٧٧ بها طلاقاً بعد ذلك ليضارّها بتركها، حتى إذا كان قبل انقضاء عدتها راجعها . وصنع ذلك مراراً ، فلما علم الله ذلك منه جعل الطلاق ثلاثاً: مرتين، ثم بعد المرتين إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان .

٤٧٨٤ ــ حدثنى موسى قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان » ، أما قوله :

فهذان ثقتان روياه عن هشام بن عروة مرفوعاً . والرفع زيادة تقبل من الثقة ، كما هو معروف . ولا يعل المرفوع بالموقوف بل يكون الموقوف مؤيداً للمرفوع ، وموكداً لصحته .

فيعلى بن شبيب الأسدى ، مولى آل الزبير : ثقة : ذكره ابن حبان فى الثقات . وترجمه البخارى فى الكبير ٤/٢/٤١٨ – ٤١٩ وابن أبى حاتم فى ٤ / ٢ / ٣٠١ – فلم يذكرا فيه جرحاً . وقد رواه عنه مرفوعاً ثلاثة من الثقات : قتيبة بن سعيد ، ويعقوب بن حميد بن كاسب ، ومحمد بن سليمان بن حبيب الأسدى . الملقب « لوين » .

ومحمد بن إسحق بن يسار : ثقة ، لا حجة لمن تكلم فيه .

(١) قوله : « كان أهل الجاهلية ، كان الرجل . . . » ، قد مضى برقم : ٤٧٥١ فى حديث قتادة أيضاً بنفس هذا الإسناد – مثل هذا التعبير العربى الفصيح ، كما أشرنا إليه فى التعليق ص : ٥٢٢

(٢) فى المخطوطة : « ما داحقها فى عدتها » ، تصحيف فيما أظن ، ولكن كيف يجىء مثل هذا التصحيف من كاتب ! !

« الطلاق مرتان » ، فهو الميقات الذى يكون عليها فيه الرجعة .

٤٧٨٥ — حدثنا هناد قال ، حدثنا أبو الأحوص ، عن سماك ، عن عكرمة فى قوله : « الطلاق مرّتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان » ، قال : إذا أراد الرجل أن يطلق امرأته فيطلقها تطليقتين ، فإن أراد أن يراجعها كانت له عليها رجعة ، فإن شاء طلقها أخرى ، فلم تحلّ له حتى تنكح زوجاً غيره .

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الآية على هذا الخبر الذى ذكرنا : عدد الطلاق الذى لكم أيها الناس فيه على أزواجكم الرجعة = إذا كن مدخولا بهن = تطليقتان . ثم الواجب على من راجع منكم بعد التطليقتين ، إمساكٌ بمعروف أو تسريح بإحسان ، لأنه لا رجعة له بعد التطليقتين ، إن سرحها فطلقها الثالثة .

* * *

وقال آخرون : إنما أنزلت هذه الآية على نبىّ الله صلى الله عليه وسلم تعريفاً من الله تعالى ذكره عبادَه سنة طلاقهم نساءهم إذا أرادوا طلاقهن — لا دلالةً على العدد الذى تبين به المرأة من زوجها .(١)

* ذكر من قال ذلك :

٤٧٨٦ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن مطرف ، عن أبى إسحق ، عن أبى الأحوص ، عن عبد الله فى قوله : « الطلاق مرّتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان » ، قال : يطلقها بعد ما تطهر من قبل جماع ، ثم يدعها حتى تطهر مرة أخرى ، ثم يطلقها إن شاء ، ثم إن أراد أن يراجعها راجعها ، ثم إن شاء طلقها ، وإلا تركها حتى تتم ثلاث حيض وتبينُ منه به .(٢)

٤٧٨٧ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية

(١) فى المطبوعة : « لا دلالة على القدر » تصحيف وتحريف ، والصواب من المخطوطة .

(٢) الأثر : ٤٧٨٦ — أخرجه النسائى فى السنن ٦ : ١٤٠ بغير هذا اللفظ ، وكذلك البيهقى فى السنن ٧ : ٣٣٢ ، وابن ماجة ١ : ٦٥١ .

ابن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان » ، قال : إذا طلق الرجل امرأته تطليقتين فليتق الله فى التطليقة الثالثة ، فإما أن يمسكها بمعروف فيحسن صحابتها ، أو يسرحها بإحسان فلا يظلمها من حقها شيئاً .

٤٧٨٨ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان » ، قال : يطلق الرجل امرأته طاهراً من غير جماع ، فإذا حاضت ثم طهرت فقد تم القرء . ثم يطلق الثانية كما يطلق الأولى ، إن أحب أن يفعل ، (١) فإذا طلق الثانية ثم حاضت الحيضة الثانية ، فهما تطليقتان وقرءان . (٢) ثم قال الله تعالى ذكره فى الثالثة : « إمساكٌ بمعروف أو تسريحٌ بإحسان » ، فيطلقها فى ذلك القرء كله إن شاء ، حين تجمع عليها ثيابها . (٣)

٤٧٨٩ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد بنحوه ــ إلا أنه قال : فحاضت الحيضة الثانية كما طلق الأولى ، فهذان تطليقتان وقرءان ، ثم قال : الثالثة ــ وسائرُ الحديث مثل حديث محمد بن عمرو ، عن أبى عاصم .

* * *

قال أبو جعفر : وتأويل الآية على قول هؤلاء : سنة الطلاق التى سننتها وأبحتها لكم إن أردتم طلاقَ نسائكم : أن تطلقوهن ثنتين فى كل طهر واحدة . ثمّ الواجب بعد ذلك عليكم ، إما أن تمسكوهن بمعروف ، أو تسرحوهنّ بإحسان .

* * *

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « فإن أحب أن يفعل » ، بزيادة الفاء ، وهو لا يستقيم .

(٢) قوله : « وقرءان » ، هو مثنى « قرء » .

(٣) فى المخطوطة « تجمع عليه » ، وهو خطأ . يقال : جمعت على ثيابى ، إذا لبست الثياب التى تبرز بها إلى الناس من إزار ورداء وعمامة . وجمعت المرأة ثيابها : لبست الدرع والملحفة والخمار . وكنى بقوله : « جمعت عليها ثيابها » ، عن غسلها من حيضتها ولبسها ثيابها فى طهر .

قال أبو جعفر : والذى هو أولى بظاهر التنزيل ما قاله عروة وقتادة ، ومن قال مثل قولهما : من أن الآية إنما هى دليلٌ على عدد الطلاق الذى يكون به التحريم وبُطولُ الرجعة فيه ، والذى يكون فيه الرجعة منه . وذلك أن الله تعالى ذكره قال فى الآية التى تتلوها : ﴿ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلاَ تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ ﴾ ، فعرَّف عباده القدرَ الذى به تحرُم المرأة على زوجها إلاّ بعد زوجٍ — ولم يبين فيها الوقت الذى يجوز الطلاق فيه ، والوقتَ الذى لا يجوز ذلك فيه ، فيكون موجَّهاً تأويلُ الآية إلى ما روى عن ابن مسعود ومجاهد ، ومن قال بمثل قولهما فيه . ٢٧٨/٢

* * *

وأما قوله : « فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان » ، فإنّ فى تأويله وفيما عُنى به اختلافاً بين أهل التأويل .

فقال بعضهم : عنى الله تعالى ذكره بذلك ، الدلالةَ على اللازم الأزواجَ للمطلقات اثنتين — (١) : بعد مراجعتهم إياهن من التطليقة الثانية — من عشرتهن بالمعروف ، أوفراقهن بطلاق . (٢)

* ذكر من قال ذلك :

٤٧٩٠ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال : قلت لعطاء : « الطلاق مرتان » ، قال يقول : عند الثالثة ، إما أن يمسك بمعروف ، وإما أن يسرح بإحسان . وغيره قالها . (٣) = قال : وقال مجاهد : الرجل أملكُ بامرأته فى تطليقتين من غيره ، فإذا تكلم الثالثة فليست منه بسبيل ، وتعتدّ لغيره .

---

(١) فى المخطوطة : «اللازم للأزواج المطلقات اثنتين » وفى المطبوعة : « اللازم للأزواج للمطلقات» والذى أثبته أجود العبارات الثلاث .

(٢) فى المخطوطة : « أو بفراقهن » ، بزيادة « باء » لا محل لها هنا .

(٣) فى المطبوعة : « وغيرها قالها » ، والصواب من المخطوطة — ويعنى : وغيره قال هذه المقالة ، ثم ذكر مقالة مجاهد فى تأويل الآية . هذا ما رأيت ، إلا أن يكون فى الكلام تصحيف .

٤٧٩١ – حدثني أبو السائب قال، حدثنا أبو معاوية ، عن إسمعيل بن سميع ، عن أبي رزين قال : أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال : يا رسول الله ، أرأيت قوله : « الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان » ، فأين الثالثة ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إمساكٌ بمعروف أو تسريحٌ بإحسان » ، هي الثالثة .

٤٧٩٢ – حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا يحيي بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدى قالا ، حدثنا سفيان ، عن إسمعيل بن سميع ، عن أبي رزين قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله : « الطلاق مرتان » ، فأين الثالثة ؟ قال : « إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان » .

٤٧٩٣ – حدثنا الحسن بن يحيي قال، أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا الثورى ، عن إسمعيل ، عن أبي رزين قال : قال رجل : يا رسول الله، يقول الله: «الطلاق مرّتان فإمساك بمعروف» ، فأين الثالثة؟ قال: التسريح بإحسان .[1]

---

(١) الأحاديث : ٤٧٩١ – ٤٧٩٣ كلها حديث واحد بأسانيد ثلاثة . وهو حديث مرسل ضعيف ، كما سنذكر ، إن شاء الله .

سفيان ، في الإسناد الثاني : هو الثورى ، كما في الإسناد الثالث .

إسمعيل بن سميع – بضم السين مصغراً – الحنفي : ثقة مأمون ، كما قال ابن معين . ومن تكلم فيه فإنما تكلم من أجل أنه كان يرى رأى الخوارج .

أبو رزين – بفتح الراء وكسر الزاى : هو الأسدى ، أسد خزيمة ، واسمه « مسعود » ، ، وهو تابعي كوفي ثقة . وبعضهم يقول : « مسعود بن مالك » ، فيشتبه براو آخر ، اسمه « مسعود بن مالك بن معبد » ، مولى سعيد بن جبير . وهو متأخر عن أبي رزين . وقد حققنا ذلك مفصلا في المسند : ٣٥٥١ ، ٧٤٣٢ م ، وفي الاستدراك فيه : ٧٠٧ .

و « أبو رزين الأسدى » هذا تابعي كما قلنا . وهو غير « أبي رزين العقيلي » ، ذاك صحابي اسمه « لقيط بن عامر » ، مضت ترجمته : ٣٢٢٣ .

والإسناد : ٤٧٩٣ – هو في تفسير عبد الرزاق ، ص : ٢٨ – ٢٩ . وفيه : « أسمع الله يقول » ، بدل « يقول الله » . وكذلك هو في المصنف لعبد الرزاق ج ٣ ص ٣٠١ .

والحديث ذكره ابن كثير ١ : ٥٣٨ – ٥٣٩ ، من رواية ابن أبي حاتم . وعبد بن حميد ، وسعيد ابن منصور ، وابن مردويه – بأسانيدهم ، كلهم عن أبي رزين ، بنحوه ، مرسلا . وكذلك رواه البيهقي ٧ : ٣٤٠ ، بإسناده ، من رواية سعيد بن منصور .

٤٧٩٤ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « أو تسريح بإحسان » ، قال : فى الثالثة .

٤٧٩٥ – حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة قال : كان الطلاق ليس له وقت حتى أنزل الله : « الطلاق مرتان » . قال : الثالثة : « إمساكٌ بمعروف أو تسريحٌ بإحسان » .

* * *

وقال آخرون منهم : بل عنى الله بذلك الدلالة على يلزمهم لهن بعد التطليقة الثانية ، من مراجعة بمعروف أو تسريح بإحسان ، بترك رجعتهن حتى تنقضى عدتهن، فيصرن أملك لأنفسهن . وأنكروا قول الأولين الذين قالوا: إنه دليل على التطليقة الثالثة .

* ذكر من قال ذلك :

٤٧٩٦ – حدثنى موسى قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى فى قوله : « فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان » ، إذا طلق واحدة أو اثنتين ، إما أن يمسك = « ويمسك » : يراجع = بمعروف ، وإما سكت عنها

ووهم الحافظ ابن كثير – رحمه الله – وهماً شديداً ، إذ نسب هذا الحديث المرسل لرواية المسند ، فقال : « ورواه الإمام أحمد أيضاً » .

والحديث ذكره السيوطى ١ : ٢٧٧ ، وزاد نسبته لوكيع . وأبى داود فى ناسخه ، وابن المنذر ، والنحاس .

وسيقول أبو جعفر بعد قليل ، مشيراً إلى هذا الحديث : « فإن اتباع الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى بنا من غيره » . وهذا ذهاب منه إلى الاحتجاج بالحديث المرسل . وهو مذهب يختاره بعض أهل العلم .

وقد رددت على أبى جعفر – رحمه الله – فى كتاب نظام الطلاق فى الإسلام ، فى الفقرة : ٢٩ ، بعد أن ذكرت كلامه – فقلت : « ونعم ، إن الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى بنا من غيره ، وعلى العين والرأس ما ورد عنه عليه الصلاة والسلام إذا كان صحيحاً ثابتاً . ولكن خبر أبى رزين هذا غير صحيح ، فإنه مرسل غير موصول . لأن أبا رزين الأسدى تابعى ، وليس صحابياً . والمرسل لا حجة فيه ، لأنه عن راو مجهول ، ثم إنه خبر باطل المعنى جداً . وحاشا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفسر الطلقة الثالثة بهذا ، وهى ثابتة فى الآية التى بعدها فى سياق الكلام : (فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره) . وإلا كانت طلقة رابعة . وهو خلاف المعلوم من الدين بالضرورة » .

حتى تنقضى عدتها ، فتكون أحق بنفسها .

٤٧٩٧ – حدثنا على بن عبد الأعلى قال، حدثنا المحاربى ، عن جويبر ، عن الضحاك : « أو تسريح بإحسان » ، والتسريحُ أن يدعها حتى تمضى عدتها. (١)

٤٧٩٨ – حدثنا يحيى بن أبى طالب قال، حدثنا يزيد قال ، أخبرنا جويبر ، عن الضحاك فى قوله : « الطلاق مرّتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان » ، قال : يعنى تطليقتين بينهما مراجعة ، فأمر أن يمسك أو يسرّح بإحسان . قال : فإن هو طلقها ثالثة ، فلا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره .

* * *

قال أبو جعفر : وكأن قائلى هذا القول الذى ذكرناه عن السدى والضحاك ، ذهبوا إلى أنّ معنى الكلام : الطلاق مرتان فإمساك فى كل واحدةٍ منهما لهن بمعروف أو تسريحٌ لهن بإحسان .

وهذا مذهب مما يحتمله ظاهرُ التنزيل ، لولا الخبرُ الذى ذكرته عن النبى صلى الله عليه وسلم ، الذى رواه إسمعيل بن سميع ، عن أبى رزين ، فإنّ اتباع الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى بنا من غيره . ٢٧٩/٢

فإذْ كان ذلك الواجب ، فبيِّنٌ أن تأويلَ الآية : الطلاقُ الذى لأزواج النساء على نسائهم فيه الرجعة ، مرتان . ثم الأمرُ بعد ذلك إذا راجعوهن فى الثانية ، إما إمساكٌ بمعروف ، وإما تسريح منهم لهن بإحسان بالتطليقة الثالثة ، حتى تبينَ منهم ، فيبطل ما كان لهم عليهنّ من الرجعة ، ويصرن أملك بأنفسهن منهم . (٢)

* * *

قال أبو جعفر : فإن قال قائل : وما ذلك الإمساك الذى هو بمعروف ؟

قيل : هو ما : —

---

(١) الأثر : ٤٧٩٧ – « على بن عبد الأعلى » ، لم أجد فى شيوخ الطبرى من يسمى « على ابن عبد الأعلى» ، وسيأتى فى الأثر : ٤٧٩٩ ، « على بن عبد الأعلى المحاربى »، ورقم : ٤٨٠٤ . والذى يكثر الرواية عنه فى التفسير هو « محمد بن عبد الأعلى الصنعانى ، فلا أدرى ما الصواب .

(٢) فى المطبوعة : « أملك لأنفسهن » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

٤٧٩٩ ــ حدثنا به على بن عبد الأعلى المحاربى قال، حدثنا عبد الرحمن ابن محمد المحاربى، عن جويبر ، عن الضحاك فى قوله : « فإمساك بمعروف » ، قال : المعروف أن يحسن صحبتها . (١)

٤٨٠٠ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثنى معاوية ابن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « فإمساك بمعروف » ، قال : ليتق الله فى التطليقة الثالثة ، فإما أن يمسكها بمعروف فيحسن صحابتها .

* * *

فإن قال : فما التسريح بإحسان ؟

قيل : هو ما : ــ

٤٨٠١ ــ حدثنى به المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس : « أو تسريح بإحسان » ، قال: يسرحها ولا يظلمها من حقها شيئاً . (٢)

٤٨٠٢ ــ حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان »، قال : هو الميثاق الغليظ . (٣)

٤٨٠٣ ــ حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « أو تسريح بإحسان » ، قال : الإحسان أن يوفيها حقها، فلا يؤذيها ولا يشتمها .

٤٨٠٤ ــ حدثنا على بن عبد الأعلى قال، حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربى ، عن جويبر ، عن الضحاك ، « أو تسريحٌ بإحسان »، قال : التسريح بإحسان:

---

(١) الأثر : ٤٧٩٩ ــ انظر التعليق السالف على الأثر رقم : ٤٧٩٧ .

(٢) الأثر : ٤٨٠٠ ، ٤٨٠١ ــ هما بعض الأثر السالف رقم : ٤٧٨٧ . وفى المطبوعة والمخطوطة فى رقم : ٤٨٠١ « قيل : يسرحها . . . » والصواب ما أثبت .

(٣) سيأتى تفسير « الميثاق الغليظ » بعد قليل فى رقم : ٤٨٠٥ .

أن يدعها حتى تمضى عِدَّتها ، ويعطيها مهراً إن كان لها عليه إذا طلَّقها . فذلك التسريح بإحسان ، والمتعة على قَدْر الميسرة .

٤٨٠٥ – حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن ابن جريج ، عن عطاء الخراساني ، عن ابن عباس في قوله : « وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً » ، قال : قوله : « فإمساك بمعروف أو تسريحٌ بإحسان » .

* * *

فإن قال : فما الرافع للإمساك والتسريح ؟

قيل : محذوف ، اكتُفي بدلالة ما ظهر من الكلام من ذكره ، ومعناه : الطلاق مرتان ، فالأمر الواجبُ حينئذ به ، إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان . وقد بينا ذلك مفسراً في قوله : ﴿ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ﴾ [سورة البقرة : ١٧٨] ، فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع .(١)

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَن يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ﴾

قال أبو جعفر : يعني تعالى ذكره بقوله : « ولا يحلّ لكم أن تأخذوا مما آتيمتوهن شيئاً » ، ولا يحل لكم أيها الرجال ، أن تأخذوا من نسائكم ، إذا أنتم أردتم طلاقهن – لطلاقكم وفراقكم إياهن ،(٢) شيئاً مما أعطيتموهن من الصَّداق وسُقتم إليهن ، بل الواجب عليكم تسريحهن بإحسان ، وذلك إيفاؤهن حقوقهن من الصداق والمتعة وغير ذلك مما يجب لهن عليكم ، «إلاّ أن يخافا ألا يقيما حدود الله » .

* * *

(١) انظر ما سلف ٣ : ٣٧٢ .

(٢) في المطبوعة : « بطلاقكم » بالباء ، والصواب من المخطوطة .

قال أبو جعفر : واختلفت القرأة فى قراءة ذلك . فقرأه بعضهم : « إلا أنْ يخافا ألا يقيما حدود الله»، وذلك قراءة عُظْم أهل الحجاز والبصرة، بمعنى : إلا أن يخاف الرجل والمرأة أن لا يقيما حدود الله . وقد ذكر أنّ ذلك فى قراءة أبىّ بن كعب : ﴿ إِلاّ أَنْ يَظُنَّا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ ﴾

٤٨٠٦ — حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر قال ، أخبرنى ثور ، عن ميمون بن مهران قال : فى حرف أبىّ بن كعب أن الفداء تطليقة . قال : فذكرت ذلك لأيوب ، فأتينا رجلا عنده مصحف قديم لأبىّ خرج من ثقة ، فقرأناه فإذا فيه : ﴿ إِلاّ أَنْ يَظُنَّا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ فَإِنْ ظَنَّا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ لاَ تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ ﴾

* * *

والعرب قد تضع « الظن » موضع « الخوف »، « والخوف » موضع « الظن» فى كلامها ، لتقارب معنييهما ، [1] كما قال الشاعر : [2]

٢٨٠/٢ أَتَانِى كَلاَمٌ عَنْ نُصَيْبٍ يَقُولُهُ ، وَمَا خِفْتُ يا سَلاَّمُ أَنَّكَ عَائِبِى [3]

بمعنى : ما ظننتُ .

* * *

(١) هذا بيان قلما تصيبه فى كتب اللغة ، وانظر معانى القرآن للفراء ١ : ١٤٥ — ١٤٦ ، ففيه بيان أوفى .

(٢) هو أبو الغول الطهوى ، وهو شاعر إسلامى كان فى الدولة المروانية .

(٣) البيت فى نوادر أبى زيد : ٤٦ ، ومعانى القرآن للفراء ١ : ١٤٦ ، وسيأتى فى التفسير ٥ : ٤٠ (بولاق) . ولم أجد خبر « نصيب » و « سلام » . وربما كان نصيب هذا هو أبو الحجناء ، نصيب الأسود مولى عبد العزيز بن مروان . فإن أبا الغول ، كما أسلفت ، شاعر إسلامى كان فى الدولة المروانية ، وهجا حماداً (الأغانى ٥ : ١٦٢) ، وقال له أيضاً فيما روى أبو زيد فى نوادره ص : ٤٦ .

ولقد مَلَأْتُ عَلى نُصَيْبٍ جِلْدَه بمَسَاءَةٍ ، إنّ الصَّدِيقَ يُعَاتَبُ

وقرأه آخرون من أهل المدينة والكوفة : ﴿ إِلَّا أَنْ يُخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ ﴾ . فأما قارىء ذلك كذلك من أهل الكوفة ، [١] فإنه ذكر عنه أنه قرأه كذلك ، [٢] اعتباراً منه بقراءة ابن مسعود ، وذكر أنه فى قراءة ابن مسعود : ﴿ إِلَّا أَنْ تَخَافُوا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ ﴾ . وقراءة ذلك كذلك ، اعتباراً بقراءة ابن مسعود التى ذُكرت عنه ، خطأ . وذلك أن ابن مسعود إن كان قرأه كما ذُكر عنه ، فإنما أعمل الخوفَ فى « أنْ » وحدها ، وذلك غير مدفوعة صحته ، كما قال الشاعر : [٣]

إِذَا مِتُّ فَادْفِنِّى إِلَى جَنْبِ كَرْمَةٍ تُرَوِّى عِظَامِى بَعْدَ مَوْتِى عُرُوقُهَا [٤]
وَلاَ تَدْفِنَنِّى بِالْفَلاَةِ ، فَإِنَّنِى أَخَافُ ، إِذَا مَامِتُّ ، أَنْ لاَ أَذُوقُهَا [٥]

فأما قارئه : « إلا أنْ يُخافا » بذلك المعنى ، فقد أعمل فى متروكةٍ تسميتُه ، [٦] وفى « أنْ » — فأعمله فى ثلاثة أشياء : المتروك الذى هو اسم ما لم يسم فاعله ، وفى « أن » التى تنوبُ عن شيئين ، [٧] ولا تقول العرب فى كلامها : « ظُنَّا أن يقوما » .

ولكن قراءة ذلك كذلك صحيحة ، على غير الوجه الذى قرأه من ذكرنا قراءته كذلك ، اعتباراً بقراءة عبد الله الذى وصفنا ، ولكن على أن يكون مراداً به إذا

---

(١) هو الأمام الكوفى الحبر حمزة بن حبيب الزيات ، أحد القراء السبعة .

(٢) الذى ذكر هذا هو الفراء فى معانى القرآن ١ : ١٤٦ ، ولكن عبارة الفراء تدل على أنه ظن ذلك واستخرجه ، لا أن حمزة قرأها كذلك يقينا غير شك . ونص الفراء : « وأما ما قال ، فإنه إن كان أراد اعتبار قراءة عبد الله ، فلم يصبه — والله أعلم » . فإن يكن الطبرى أخذه عن الفراء ، فهذا كلام الفراء ، وإن أخذه من غيره ، فهو ثقة فيما ينقل .

(٣) هو أبو محجن الثقفى .

(٤) ديوانه : ٢٣ ، ومعانى القرآن للفراء ١ : ١٤٦ ، والخزانة ٣ : ٥٥٠ ، وغيرها كثير . وخبر أبى محجن فى الخمر وحبها مشهور .

(٥) هذا البيت شاهد للنحاة على تخفيف « أن » لوقوعها بعد الخوف ، بمعنى العلم واليقين ، واسمها ضمير شأن محذوف ، أو ضمير متكلم ، وجملة « لا أذوقها » فى محل رفع ، خبرها .

(٦) يعنى أن الفعل قد عمل فى نائب الفاعل ، وفى جملة « أن » المخففة من « أن » ، كما سيظهر من بيان كلامه . وقد بين ذلك أيضاً الفراء فى معانى القرآن ١ : ١٤٦ — ١٤٧ .

(٧) يعنى بقوله : « أن ، التى تنوب عن شيئين » أنها فى موضع المفعولين ، تسد مسدهما .

قرئ كذلك : إلا أن يخافا بأن لا يقيما حدود الله — أو : على أن لا يقيما حدود الله ، فيكون العامل فى « أن » غير « الخوف » ويكون « الخوف » ، عاملا فيما لم يسم فاعله .[1] وذلك هو الصواب عندنا من القراءة ،[2] لدلالة ما بعده على صحته ، وهو قوله : « فإن خفتم ألا يقيما حدود الله » ، فكان بيناً أن الأول بمعنى : إلا أن تخافوا أن لا يقيما حدود الله .

* * *

فإن قال قائل : وأية حال الحالُ التى يخافُ عليهما أن لا يقيما حدود الله ، حتى يجوز للرجل أن يأخذ حينئذ منها ما آتاها ؟

قيل : حال نشوزها وإظهارها له بِغْضته ، حتى يُخاف عليها ترك طاعة الله فيما لزمها لزوجها من الحق ، ويُخافَ على زوجها — بتقصيرها فى أداء حقوقه التى ألزمها الله له — تركه أداء الواجب لها عليه . فذلك حين الخوف عليهما أن لا يقيما حدودَ الله فيطيعاه فيما ألزم كل واحد منهما لصاحبه ، والحالِ التى أباح النبى صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن شماس أخذ ما كان آتى زوجته إذْ نشزت عليه ، بغضاً منها له ، كما : —

٤٨٠٧ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا المعتمر بن سليمان قال ، قرأت على فضيل ، عن أبى حريز ، أنه سأل عكرمة : هل كان للخُلْع أصل ؟ قال : كان ابن عباس يقول : إن أول خُلْع كان فى الإسلام ، أختُ عبد الله ابن أبى : أنها أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله ، لا يجمع رأسى ورأسه شىء أبداً ! إنىّ رفعتُ جانبَ الخباء ، فرأيته أقبل فى عِدَّةٍ ، فإذا هو أشدهم سواداً ، وأقصرهم قامة ، وأقبحهم وجهاً ! قال زوجها : يا رسول الله ، إنى أعطيتها أفضل مالى ! حديقةً ، فإن ردَّتْ على حديقتى ! قال : ما تقولين ؟ قالت : نعم ،

(١) هذا كله قد بينه الفراء فى معانى القرآن ١ : ١٤٦ — ١٤٧ كما أسلفنا .

(٢) فى المطبوعة : « فى القراءة » ، والأجود ما فى المخطوطة .

وإن شاء زدته ! قال : ففرق بينهما .(١)

(١) الحديث : ٤٨٠٧ – المعتمر بن سليمان بن طرخان التيمى : ثقة ، روى عنه الأئمة : ابن مهدى ، وعبد الرزاق ، وأحمد ، وإسحق ، وغيرهم .

فضيل – بالتصغير : هو ابن ميسرة الأزدى العقيلى ، وهو ثقة ، وثقه ابن معين وغيره .

أبو حريز : هو عبد الله بن الحسين الأزدى البصرى ، قاضى سجستان ، وهو مختلف فيه ، والحق أنه ثقة ، وثقه ابن معين ، وأبو زرعة ، وغيرهما .

و « أبو حريز » : بفتح الحاء المهملة وكسر الراء وآخره زاى معجمة . ووقع فى المطبوعة وابن كثير وفتح البارى « أبو جرير » ، وهو تصحيف ، ووقع فى الإصابة « ابن جرير » ؛ وهو خطأ إلى خطأ.

وهذا الحديث صحيح الإسناد . وقد نقله ابن كثير ١ : ٥٤٢ ، عن هذا الموضع . وذكره السيوطى ١ : ٢٨٠ – ٢٨١ ، ولم ينسباه لغير الطبرى ، ونقله الحافظ فى الفتح ٩ : ٣٥١ ، قال : « وفى رواية معتمر بن سليمان . . . » ، فذكر نحوه ، مع شىء من الاختلاف فى اللفظ . فدل على أنه نقله من رواية أخرى . ولكنه لم يبين من خرجه كعادته . سها رحمه الله . وأشار إليه فى الإصابة ٨ : ٤٠ ، فى السطر ٣ وما بعده . منسوباً للطبرى فقط .

وقد ثبت نحو معناه من حديث ابن عباس . رواه البخارى ٩ : ٣٤٩ – ٣٥٢ . بأسانيد . ونقله ابن كثير عن روايات البخارى ١ : ٥٤١ – ٥٤٢ ، ثم قال : « وهذا الحديث من أفراد البخارى من هذا الوجه» . ثم نقل نحوه من رواية الإمام أبى عبد الله بن بطة، بإسناده،عن قتادة ، عن عكرمة، عن ابن عباس . ثم ذكر أنه رواه ابن مردويه فى تفسيره ، وابن ماجة ، ثم قال : « وهو إسناد جيد مستقيم » . ورواية ابن ماجة – هى فى السنن برقم : ٢٠٥٦ .

وقوله : « أخت عبد الله بن أبى » : هى جميلة بنت عبد الله بن أبى ابن سلول رأس المنافقين . وهى أخت عبد الله بن عبد الله بن أبى ابن سلول الصحابى الجليل . نسبت هى وأخوها إلى جدهما اختصاراً . وهذا هو الصحيح الذى رجحه الحافظ وغيره .

ولم يذكر فى هذه الرواية – فى الطبرى – اسم زوجها الذى اختلعت منه ، وهو ثابت بن قيس بن شماس ، كما دلت على ذلك الروايات الأخر . وقد ولدت لزوجها ثابت هذا ابنه محمد بن ثابت ، وهو مترجم فى الإصابة ٦ : ١٥٢ ، وابن سعد ٥ : ٥٨ – ٥٩ . وقد جزم بأن أمه هى « جميلة بنت عبد الله ابن أبى » . وقد أبت أمه أن ترضعه ، بما أبغضت أباه ، فجاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، « فبزق فى فيه وحنكه ، وسماه محمداً . وقال : اختلف به ، فإن الله رازقه . فأتيته اليوم الأول والثانى والثالث ، فإذا امرأة من العرب تسأل عن ثابت بن قيس ، فقلت : ما تريدين منه ؟ أنا ثابت . فقالت : أريت فى منامى كأنى أرضع ابناً له يقال له : محمد ، فقال : فأنا ثابت ، وهذا ابنى محمد . قال : وإذا درعها يتعصر من لبنها » . رواه الحاكم فى المستدرك ٢ : ٢١٠ – ٢١١ ، وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه » . ووافقه الذهبى . وهو إسناد صحيح متصل ، لأن السياق يدل على أن محمداً هذا سمعه من أبيه ، وحدث به عنه . وقد ذكره الحافظ فى ترجمته فى الإصابة ، بنحو من هذا .

وهو يؤيد أن المختلعة من ثابت هى جميلة هذه .

ووقع فى المطبوعة : « فلتردد على حديقتى » . والصواب ما أثبتنا : «فإن ردت على حديقتى» . صححناه من المخطوطة وابن كثير والسيوطى . وجواب الشرط محذوف ، كما هو ظاهر . وهذا فصيح كثير فى كلام البلغاء .

وانظر : ٤٨١٠ .

٤٨٠٨ – حدثني محمد بن معمر قال ، حدثنا أبو عامر قال ، حدثنا أبو عمرو السدوسي ، عن عبد الله – يعني ابن أبي بكر –، عن عمرة ، عن عائشة ، أن حبيبة ابنة سهل كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس ، [1] فضربها فكسر نُغْضَها ، فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الصبح فاشتكته ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابتاً فقال : خذ بعضَ ما لها وفارقها . قال : ويصلح ذاك يا رسول الله ؟ قال : نعم . قال : فإنيّ أصدقتها حديقتين ، وهما بيدها . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : خذهما وفارقها . ففعل . [2]

---

(١) في المطبوعة : « بنت سهل » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٢) الحديث : ٤٨٠٨ – أبو عامر : هو العقدي . عبد الملك بن عمرو .

أبو عمرو السدوسي : هو سعيد بن سلمة بن أبي الحسام المدني ، وهو ثقة . قال أبو سلمة التبوذكي : « ما رأيت كتاباً أصح من كتابه » . وذكره ابن حبان في الثقات . ولم يعرفه ابن معين حق معرفته ، كما حكى عنه ابن أبي حاتم ، وضعفه النسائي . ولكن ترجمه البخاري في الكبير ٢/١/٤٣٨ فلم يذكر فيه جرحاً . وهذا كاف في توثيقه ، خصوصاً وقد أخرج له مسلم في صحيحه .

ولم يجزم البخاري بأن سعيد بن سلمة هو أبو عمرو راوي هذا الحديث ، فقال : « وقال أبو عامر : حدثنا أبو عمرو السدوسي المدني . فلا أدري هو هذا أم غيره ؟ » .

وترجم في التهذيب في الأسماء ٤ : ٤١ – ٤٢ ، وفي الكنى ١٢ : ١٨١ – ١٨٢ . وأثبت الحافظ بالدلائل القوية أنهما راو واحد . كما سيتبين من التخريج ، إن شاء الله .

عبد الله : هو ابن أبي بكر بن عمرو بن حزم .

والحديث رواه أبو داود : ٢٢٢٨ ، عن محمد بن معمر – شيخ الطبري فيه – بهذا الإسناد .

وذكره ابن كثير ١ : ٥٤١ ، عن أبي داود والطبري . ثم قال : « وأبو عمرو السدوسي : هو سعيد بن سلمة بن أبي الحسام » .

وذكره الحافظ في التهذيب ٤ : ٤١ – ٤٢ موجزاً ، من رواية أبي داود ، ثم قال : « وروى هذا الحديث أحمد بن محمد بن شعيب الرجالي ، عن محمد بن معمر ، عن أبي عامر العقدي ، عن سعيد بن سلمة ، عن عبد الله بن أبي بكر ، بإسناده . فدلت هذه الرواية على أن أبا عمرو ، المذكور في رواية أبي داود – : هو سعيد بن سلمة » . ثم قال : « وسيأتي في الكنى ما يقرر أنهما واحد » . ثم قال في «الكنى» من التهذيب ١٢ : ١٨١ – ١٨٢ : « روى أبو محمد بن صاعد في الجزء الخامس من حديثه . حدثنا محمد ابن معمر القيسي ، حدثنا أبو عامر العقدي ، حدثنا أبو عمرو السدوسي . أخبرني عبد الله بن أبي بكر ابن حزم – فذكر حديثاً آخر . قال ابن صاعد : أبو عمرو السدوسي ، هو سعيد بن سلمة . حدثنا هشام بن علي السيرافي بالبصرة ، حدثنا عبد الله بن رجاء ، حدثنا سعيد بن سلمة بن أبي الحسام ، حدثني عبد الله بن أبي بكر – فذكر ذلك الحديث بعينه . فتعين أن أبا عمرو المديني السدوسي المذكور ، هو سعيد بن سلمة » .

٤٨٠٩ ـ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا روح قال ، حدثنا مالك ، عن يحيى ، عن عمرة ، أنها أخبرته عن حبيبة بنت سهل الأنصارية : أنها كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس، وأنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم رآها عند بابه بالغلس، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من هذه ؟ قالت : أنا حبيبة بنت سهل ، لا أنا، ولا ثابت بن قيس ! ! = لزوجها = فلما جاء ثابتٌ قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذه حبيبة بنت سهل تذكر ما شاء الله أن تذكر ! فقالت حبيبة : يا رسول الله ، كلّ ما أعطانيه عندى . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خذمنها . فأخذ منها ، وجلست فى بيتها .(١) ٢٨١/٢

ورواه أيضاً البيهقى ٧ : ٣١٥ ، من طريق هشام بن على ، عن عبد الله بن رجاء : « أخبرنا سعيد بن سلمة بن أبى الحسام ، حدثنا عبد الله بن أبى بكر . . . » – فذكره ، بزيادة فى آخره .

وهذه الطريق مثل الطريق التى حكاها الحافظ آنفاً عن أبى محمد بن صاعد . وهى تؤيد ما قاله وقلناه .

وذكره السيوطى ١ : ٢٨٠ ، وزاد نسبته لعبد الرزاق . ولم أجده فى التفسير ؛ ولا فى المنصف لعبد الرازق ولعله خفى على موضعه فى واحد منهما .

قوله « فكسر نغضها » – النغض ، بضم النون وسكون الغين المعجمة وآخره ضاد معجمة : العظم الرقيق على طرف الكتف . وهذا هو الصواب فى هذا الحرف هنا . وثبت فى المطبوعة « بعضها » ، وكذلك فى النسخ المطبوعة من سنن أبى داود ، إلا فى نسخة بهامش طبعة الهند ، ذكرت على الصواب . وهو الصحيح الثابت فى مخطوطة الشيخ عابد السندى ، واضحة مضبوطة ، لا تحتمل تصحيفاً . ويؤيد ذلك ويقويه : أن رواية البيهقى «فكسر يدها» . وأما كلمة «بعضها» – فإنها قلقة فى هذا الموضع ، غير مستساغة .

وانظر الحديث التالى لهذا .

(١) الحديث : ٤٨٠٩ – ابن بشار : هو محمد بن بشار ، شيخ الطبرى وأصحاب الكتب الستة ، مضت ترجمته فى : ٣٠٤ . ووقع فى المطبوعة « أبو يسار » ! ! وهو تصحيف قبيح . صحح من المخطوطة . روح : هو ابن عبادة

يحيى – شيخ مالك : هو الأنصارى . النجارى ، مضت ترجمته : ٢١٥٤ ، ووقع هناك فى ترجمته « البخارى » ، وهو خطأ مطبعى . ومضى على الصواب فى : ٣٣٩٥ . وهو « يحيى بن سعيد بن قيس بن عمرو بن سهل بن ثعلبة » . فتكون « حبيبة بنت سهل بن ثعلبة » صاحبة الحديث والقصة – عمة جده « قيس بن عمرو » .

والحديث فى الموطأ ، ص : ٥٦٤ . ورواه الشافعى ، عن مالك ، فى الأم ٥ : ١٠١ ، ١٧٩ .

ورواه أحمد فى المسند ٦ : ٤٣٣ – ٤٣٤ (حلبى) ، عن عبد الرحمن بن مهدى ، عن مالك .

ورواه أبو داود : ٢٢٢٧ ، عن القعنبى ، عن مالك ، ورواه النسائى ٢ : ١٠٤ ، من طريق ابن القاسم ، عن مالك ، ورواه ابن حبان فى صحيحه ٦ : ٤٣٦ – ٤٣٧ (من مخطوطة الإحسان) ، من

٤٨١٠ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا الحسن ابن واقد ، عن ثابت ، عن عبدالله بن رباح ،عن جميلة بنت أبيّ ابن سلول : أنها كانت عند ثابت بن قيس فنشزت عليه، فأرسل إليها النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا جميلة ، ما كرهت من ثابت ؟ قالت : والله ما كرهت منه ديناً ولا خلقاً، إلا أني كرهت دمامته ! فقال لها : أتردين الحديقة؟ قالت : نعم. فردت الحديقة وفرّق بينهما.[1]

* * *

قال أبو جعفر : وقد ذكر أن هذه الآية نزلت في شأنهما – أعني في شأن ثابت بن قيس وزوجته هذه .

طريق أبي مصعب أحمد بن أبي بكر ، عن مالك . ورواه البيهقي ٧ : ٣١٢ – ٣١٣ ، من طريق أبي داود .

ورواه عبد الرزاق في المصنف (مخطوط مصور) ج ٤ في الورقة : ١٧ ، عن ابن جريج ، عن يحيى بن سعيد ، به .

ورواه الشافعي في الأم – في الموضعين عقب روايته عن مالك – عن سفيان بن عيينة ، عن يحيى ابن سعيد .

ورواه ابن سعد في الطبقات ٨ : ٣٢٦ ، في ترجمة « حبيبة » – عن يزيد بن هرون ، عن يحيى بن سعيد ، عن عمرة : « أن حبيبة بنت سهل . . . » . فذكره مرسلا .

ثم رواه عن عارم بن الفضل ، عن حماد بن زيد ، عن يحيى بن سعيد – فذكره معضلا ، حذف منه التابعية والصحابية . وقد تبين من الروايات السابقة أن هذا والذي قبله متصلان ، على ما في ظاهرهما من الانقطاع . وذكره متصلا ابن كثير ١ : ٥٤١ ، والسيوطي ١ : ٢٨٠ .

(١) الحديث : ٤٨١٠ – يحيى بن واضح : هو أبو تميلة ، مضت ترجمته في : ٣٩٢ .

الحسين بن واقد المروزي ، قاضي مرو : ثقة ، وثقه ابن معين ، وأثنى عليه أحمد . وقال فيه ابن المبارك : « ومن لنا مثل الحسين » . ووقع في المطبوعة « الحسن » ، وهو خطأ بين . ثابت : هو البناني .

عبد الله بن رباح الأنصاري : تابعي ثقة، وثقه ابن سعد، والنسائي، وغيرهما ، وقال ابن خراش : « وهو رجل جليل » .

وهذا الإسناد صحيح . ولم أجده إلا عند الطبري هنا ، وعند ابن عبد البر في الاستيعاب . فرواه ابن عبد البر ، ص : ٧٣٢ – ٧٣٣ ، عن عبد الوارث بن سفيان ، عن قاسم بن أصبغ ، عن أحمد بن زهير ، عن محمد بن حميد الرازي – شيخ الطبري هنا – بهذا الإسناد .

وقد تبين من هذه الأحاديث الأربعة : ٤٨٠٧ – ٤٨١٠ ، ومن غيرها من الروايات الصحيحة – الاختلاف فيمن اختلعت من ثابت بن قيس بن شماس : أهي جميلة بنت عبد الله بن أبي ابن سلول ، أم حبيبة بنت سهل ؟ فالراجح أنهما كلتاهما اختلعتا منه . وهو الذي رجحه الحافظ في الفتح ٩ : ٣٥٠ وارتضاه . قال : « والذي يظهر أنهما قصتان ، وقعتا لامرأتين . لشهرة الخبرين ، وصحة الطريقين ، واختلاف السياقين » .

وانظر الإصابة ٨ : ٣٩ – ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٩ .

٤٨١١ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج قال : نزلت هذه الآية فى ثابت بن قيس وفى حَبيبة ، قال : وكانت اشتكته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تردّين عليه حديقته ؟ فقالت : نعم . فدعاهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له ، فقال : ويطيب لى ذلك ؟ قال : نعم . قال ثابت : قد فعلتُ . فنزلت : « ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها » .

* * *

وأما أهل التأويل، فإنهم اختلفوا فى معنى « الخوف » منهما أن لا يقيما حدود الله .

فقال بعضهم : ذلك هو أن يظهر من المرأة سوء الخلق والعِشرة لزوجها ، فإذا ظهر ذلك منها له ، حَلّ له أن يأخذ ما أعطته من فدية على فراقها .

* ذكر من قال ذلك :

٤٨١٢ ــ حدثنى على بن داود قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً » ، إلا أن يكون النشوزُ وسوءُ الخلق من قِبَلها فتدعوك إلى أن تفتدى منك . فلا جناحَ عليك فيما افتدت به .

٤٨١٣ ــ حدثنى يعقوب قال، حدثنا ابن علية قال ، قال ابن جريج ، أخبرنى هشام بن عروة : أن عروة كان يقول: لا يحل الفداء حتى يكون الفسادُ من قِبَلها . ولم يكن يقول : « لا يحل له » ، حتى تقول : « لا أبرّ لك قسماً، ولا أغتسل لك من جنابة » .

٤٨١٤ ــ حدثنى يعقوب قال، حدثنا ابن علية ، عن ابن جريج قال ،

أخبرنى عمرو بن دينار قال : قال جابر بن زيد : إذا كان الشرُّ من قِبَلها حل الفداء .[١]

٤٨١٥ — حدثنا الربيع بن سليمان قال، أخبرنا ابن وهب قال ، حدثنى ابن أبى الزناد ، عن هشام بن عروة : أن أباه كان يقول : إذا كان سوء الخلق وسوء العِشرة من قبل المرأة ، فذاك يُحل خُلعها .

٤٨١٦ — حدثنى على بن سهل قال، حدثنا محمد بن كثير، عن حماد، عن هشام، عن أبيه أنه قال : لا يصلح الخُلع حتى يكون الفسادُ من قِبل المرأة .

٤٨١٧ — حدثنا عبد الحميد بن بيان القنّاد قال، حدثنا محمد بن يزيد، عن إسماعيل ، عن عامر : فى امرأة قالت لزوجها : لا أبِرُّ لك قسماً ، ولا أطيع لك أمراً ، ولا أغتسل لكَ من جنابة ! قال : ما هذا — وحرك يده — « لا أبر لك قسما ، ولا أطيع لك أمراً » ! ! إذا كرهت المرأة زوجها فليأخذه وليتركها .

٤٨١٨ — حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الوهاب قال ، حدثنا أيوب ، عن سعيد بن جبير أنه قال ، فى المختلعة : يعظها ، فإن انتهت وإلا هجرها ، فإن انتهت وإلاّ ضرَبها ، فإن انتهت وإلاّ رفع أمرَها إلى السلطان، فيبعث حكماً من أهله وحكماً من أهلها ، فيقول الحكم الذى من أهلها : تفعلُ بها كذا وتفعلُ بها كذا ! ويقول الحكم الذى من أهله : تفعل به كذا وتفعل به كذا . فأيهما كان أظلم، ردّه السلطان وأخذ فوق يده. وإنْ كانت ناشزاً أمره أن يخلع .

٤٨١٩ — حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع فى قوله : « الطلاقُ مرتان فإمساك بمعروف» إلى قوله : « فلا جناح عليهما فيما افتدت به » ، قال : إذا كانت المرأة راضيةً مغتبطةً مطيعةً ، فلا يحل له أن يضربها حتى تفتدى منه . فإن أخذ منها شيئاً على ذلك ، فما أخذ منها فهو حرام . وإذا كان النشوز والبغض والظلم من قِبلها ، فقد حل له أن يأخذ منها ما افتدت به . ٢٨٢/٢

(١) فى المطبوعة : « إذا كان النشز » . كأنه ظنه مصدر « نشز » ، ولكن المصدر « نشوز » لا غير ، وهذا وهم من الطابع . أما المخطوطة ففيها ما أثبته ، وهو الصواب المحض .

٤٨٢٠ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن الزهرى فى قوله : « ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً إلاّ أن يخافا ألا يقيما حدودَ الله » ، قال : لا يحل للرجل أن يخلع امرأته إلا أن تؤتى ذلك منها .(١) فأما أن يكون يضارها حتى تختلع ، فإن ذلك لا يصلح ، ولكن إذا نشزت فأظهرت له البغضاء وأساءت عشرته ، فقد حلّ له خُلعها .

٤٨٢١ – حدثنا يحيى بن أبى طالب قال، حدثنا يزيد قال، أخبرنا جويبر ، عن الضحاك فى قوله : « ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً » ، قال : الصداق « إلاّ أن يخافا ألا يقيما حدود الله » – وحدود الله أن تكون المرأة ناشزة ، فإن الله أمر الزوج أن يعظها بكتاب الله، فإن قبلت وإلا هجرها. والهجران أن لا يجامعها ولا يضاجعها على فراش واحد، ويوليها ظهره ولا يكلمها، فإن أبت غلّظ لها القول بالشتيمة لترجع إلى طاعته .(٢) فإن أبت فالضرب ضربٌ غير مبرح، فإن أبت إلاّ جماحاً فقد حل له منها الفدية .

* * *

وقال آخرون : بل « الخوف » من ذلك : أن لا تُبرَّ له قسما، ولا تطيع له أمراً، وتقول : لا أغتسل لك من جنابة ، ولا أطيع لك أمراً ! فحينئذ يحل له عندهم أخذ ما آتاها على فراقه إياها .

* ذكر من قال ذلك :

٤٨٢٢ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا المعتمر بن سليمان ، عن أبيه قال ، قال الحسن : إذا قالت : « لا أغتسل لك من جنابة ، ولا أبرُّ لك قسما، ولا أطيع لك أمرًا »، فحينئذ حل الخُلع .

٤٨٢٣ – حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الأعلى قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن قال: إذا قالت المرأة لزوجها: «لا أبرُّ لك قسما، ولا أطيع

(١) فى المطبوعة : إلا أن يرى ذلك »، وهى لا شىء . وفى المخطوطة : « إلا أن لك لوى » غير منقوطة ، وهذا صواب قراءتها إن شاء الله .

(٢) فى المطبوعة : « غلظ عليها » والجيد من المخطوطة ما أثبته .

لك أمرًا، ولا أغتسل لك من جنابة، ولا أقيم حدًّا من حدود الله»، فقد حل له مالها .

٤٨٢٤ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا هرون بن المغيرة، عن عنبسة، عن محمد بن سالم قال: سألت الشعبي قلت: متى يحل للرجل أن يأخذ من مال امرأته؟ قال: إذا أظهرت بغضه وقالت: «لا أبرُّ لك قسما، ولا أطيع لك أمراً».

٤٨٢٥ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن مغيرة، عن الشعبي: أنه كان يعجب من قول من يقول: لا تحلّ الفدية حتى تقول: «لا أغتسل لك من جنابة»، وقال: إن الزانى يزنى ثم يغتسل!

٤٨٢٦ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن مغيرة، عن حماد، عن إبراهيم فى الناشز، قال: إن المرأة ربما عصَت زوجها ثم أطاعته، ولكن إذا عصته فلم تبرّ قسمه، فعند ذلك تحل الفدية .

٤٨٢٧ — حدثنى موسى قال،[1] حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدى: «ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً»، لا يحل له أن يأخذ من مهرها شيئاً = «إلاّ أن يخافا أن لا يقيما حدود الله»، فإذا لم يقيما حدود الله فقد حلّ له الفداء، وذلك أن تقول: «والله لا أبرُّ لك قسما، ولا أطيع لك أمرًا، ولا أكرم لك نفساً، ولا أغتسل لك من جنابة»، فهو حدود الله. فإذا قالت المرأة ذلك، فقد حل الفداء للزوج أن يأخذه ويطلّقها .

٤٨٢٨ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام قال، حدثنا عنبسة، عن على بن بذيمة، عن مقسم فى قوله: ﴿ولا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ﴾ [سورة النساء: ١٩]، فى قراءة ابن مسعود، قال: إذا عصتك وآذتك، فقد حلّ لك ما أخذت منها .[2]

---

(١) فى المطبوعة: «حدثنى يونس»، وهو خطأ محض، والصواب من المخطوطة، وهو مع ذلك إسناد دائر فى التفسير لا يختلف عليه .

(٢) الأثر: ٤٨٢٨ — سيأتى هذا الأثر بنصه وإسناده فى تفسير سورة النساء ٤ : ٢١٢

٤٨٢٩ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد في قوله : « ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً » ، قال : الخُلع . قال : ولا يحل له إلا أن تقول المرأة : « لا أبر قسَمه ، ولا أطيع أمره » فيقبله خيفة أن يسيء إليها إن أمسكها ، ويتعدى الحق . (١)

* * *

وقال آخرون : بل « الخوف » من ذلك ، أن تبتدئ له بلسانها قولا : أنها له كارهة . (٢)

* ذكر من قال ذلك :

٤٨٣٠ – حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري قال ، حدثنا أبي وشعيب بن الليث ، عن الليث ، عن أيوب بن موسى ، عن عطاء بن أبي رباح ٢٨٣/٢ قال : يُحلُّ الخُلع أن تقول المرأة لزوجها : « إني لأكرهك ، وما أحبك ، ولقد خشيت أن أنام في جنبك ، ولا أؤدي حقك » – وتطيبُ نفساً بالخُلع . (٣)

* * *

وقال آخرون : بل الذي يبيح له أخذ الفدية ، أن يكون خوفٌ أن لا يقيما حدود الله منهما جميعاً ، لكراهة كل واحد منهما صحبة الآخر .

* ذكر من قال ذلك :

٤٨٣١ – حدثنا حميد بن مسعدة قال ، حدثنا بشر بن المفضل قال ، حدثنا داود ، عن عامر = حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن علية ، عن داود قال ، قال

(بولاق) . وقد كان في المخطوطة والمطبوعة هنا « . . . ببعض ما آتيتموهن يقول إلا أن يفحش » ، وزيادة « يقول » من النساخ ، والصواب من ذلك الموضع من تفسير آية النساء . وسيأتي هناك : « إذ عضلتك وآذتك » ، والصواب ما هنا .

(١) في المطبوعة : « أو يتعدى الحق » ، والصواب من المخطوطة .

(٢) في المطبوعة : « أن تبتذله بلسانها » ، جعل مكان « تبتدئ له » « تبتذله » ، كأن الناسخ أدمج الكلمتين وأخرج منهما كلمة واحدة . وفي المخطوطة : « سرى » غير منقوطة ، ولو قرئت : « تنبرى » لكان صواباً أيضاً .

(٣) في المطبوعة : « وتطيب نفسك » ، خطأ صرف والصواب من المخطوطة . ويعني أن تقول المرأة ذلك للرجل ، ثم تطيب هي نفسا بالخلع .

عامر = : أحلّ له مالها بنشوزه ونشوزها .

٤٨٣٢ — حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية قال، قال ابن جريج، قال طاوس : يُحِلُّ له الفداءَ ما قال الله تعالى ذكره، ولم يكن يقول قول السفهاء : « لا أبر لك قسما » ، ولكن يُحل له الفداء ما قال الله تعالى ذكره « إلاّ أن يخافا ألا يقيما حدود الله » ، فيما افترض لكل واحد منهما على صاحبه فى العِشرة والصحبة .

٤٨٣٣ — حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن علية، عن محمد بن إسحق ، قال : سمعت القاسم بن محمد يقول : « إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله » ، قال : فيما افترض الله عليهما فى العِشرة والصحبة .

٤٨٣٤ — حدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني الليث قال ، حدثني ابن شهاب قال ، أخبرني سعيد بن المسيب قال : لا يحل الخلع حتى يخافا أن لا يقيما حدود الله فى العِشرة التى بينهما .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بالصحة قول من قال : لا يحل للرجل أخذ الفدية من امرأته على فراقه إياها، حتى يكون خوفُ معصية الله من كل واحد منهما على نفسه — فى تفريطه فى الواجب عليه لصاحبه — منهما جميعاً، على ما ذكرناه عن طاوس والحسن، ومن قال فى ذلك قولهما. لأن الله تعالى ذكره إنما أباح للزوج أخذ الفدية من امرأته ، عند خوف المسلمين عليهما أن لا يُقيما حدود الله .

* * *

فإن قال قائل : فإن كان الأمر على ما وصفت ، فالواجبُ أن يكون حراماً على الرجل قبول الفدية منها ، إذا كان النشوز منها دونه ، حتى يكون منه من الكراهة لها مثل الذى يكون منها ؟ (١)

(١) فى المطبوعة : « منها له » بزيادة « له » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

قيل له : إن الأمر فى ذلك بخلاف ما ظننت . وذلك أن فى نشوزها عليه داعيةً له إلى التقصير فى واجبها ، ومجازاتها بسوء فعلها به ، وذلك هو المعنى الذى يوجب للمسلمين الخوفَ عليهما أن لا يقيما حدود الله . فأما إذا كان التفريط من كل واحد منهما فى واجب حق صاحبه قد وُجد ، وسوء الصحبة والعِشرة قد ظهر للمسلمين ، فليس هناك للخوف موضعٌ ، إذ كان المخوفُ قد وجد. وإنما يُخاف وقوع الشيء قبل حدوثه ، فأما بعد حدوثه فلا وجه للخوف منه ولا الزيادة فى مكروهه.(١)

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : « فإن خفتم ألا يقيما حدود الله » — التى إذا خِيف من الزوج والمرأة أن لا يقيماها ، حلّت له الفدية من أجل الخوف عليهما ، تضييعَها.(٢)

فقال بعضهم : هو استخفافُ المرأة بحقّ زوجها ، وسوء طاعتها إياه ، وأذاها له بالكلام .

ذكر من قال ذلك :

٤٨٣٥ — حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس : « فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به » ، قال : هو تركُها إقامة حدود الله ، استخفافُها بحق

(١) هذا من الفهم والبصر بطبائع البشر ، قد علم الله أبا جعفر كيف يقول فى تفسير الكتاب ، وكيف ينتزع الحجة على الصواب من كل وجه يكون البيان عنه دقيقاً عسيراً على من لم يوفقه الله لفهمه وإدراكه .

(٢) فى المطبوعة : « بصنيعها » ، وهو كلام فاسد بلا معنى مفهوم . وكان فى المخطوطة « تصيعها » غير منقوطة ، فقرأها من قرأها بلا روية . وقوله « تضييعها » مفعول به للمصدر وهو « الخوف » والمعنى من أجل الخوف عليهما أن يضيعا حدود الله .

زوجها ، [١] وسوء خلقها ، فتقول له : « والله لا أبر لك قسماً ، ولا أطأ لك مضجعاً ، ولا أطيع لك أمراً » ، فإن فعلت ذلك ، فقد حلّ له منها الفدية .

٤٨٣٦ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا يحيى بن أبي زائدة ، عن يزيد ابن إبراهيم ، عن الحسن في قوله : « فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به » ، قال : إذا قالت : « لا أغتسل لك من جنابة » ، حلّ له أن يأخذ منها . [٢]

٤٨٣٧ – حدثني المثنى قال ، حدثنا حبان بن موسى قال ، أخبرنا ابن المبارك قال ، حدثنا يونس ، عن الزهري قال : يحلُّ الخلع حين يخافان أن لا يقيما حدود الله وأداء حدود الله في العِشرة التي بينهما .

* * *

٢٨٤/٢ وقال آخرون : معنى ذلك : فإن خفتم أن لا يطيعا الله .

* ذكر من قال ذلك :

٤٨٣٨ – حدثنا سفيان بن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن إسرائيل ، عن عامر : « فإن خفتم ألا يقيما حدود الله » ، قال : أن لا يطيعا الله .

٤٨٣٩ – حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال : الحدود ، الطاعة .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك : فإن خفتم أن لا يقيما ما

---

(١) في المطبوعة : « واستخفافها . . . » بزيادة « الواو » ، والصواب من المخطوطة . وهو تفسير لقوله : « تركها إقامة حدود الله » ، كأن عاد فقال : « وتركها إقامة حدود الله ، استخفافها . . . »

(٢) الأثر : ٤٨٣٦ – « يزيد بن إبراهيم التستري » أبو سعيد البصري التميمي . روى عن الحسن ، وابن سيرين ، وابن أبي مليكة ، وعطاء ، وقتادة وغيرهم . وروى عنه وكيع ، وبهز بن أسد ، وعبد الرحمن ابن مهدي ، وأبو داود الطيالسي ، وغيرهم . وهو ثقة ثبت من أوسط أصحاب الحسن وابن سيرين . مات سنة ١٦١ .

أوجبَ الله عليهما من الفرائض ، [١] فيما ألزم كل واحد منهما من الحق لصاحبه ، من العِشرة بالمعروف والصُّحبة بالجميل ، فلا جناح عليهما فيما افتدت به . وقد يدخل فى ذلك ما رويناه عن ابن عباس والشعبى ، وما روينا عن الحسن والزهرى : لأن من الواجب للزوج على المرأة — طاعته فيما أوجب الله طاعته فيه ، [٢] ولا تؤذيه بقول ، [٣] ولا تمتنع عليه إذا دعاها لحاجته ، فإذا خالفت ما أمرها الله به من ذلك ، كانت قد ضيعت حدود الله التى أمرَها بإقامتها . [٤]

* * *

وأما معنى : « إقامة حدود الله » ، فإنه العمل بها ، والمخالفة عليها وترك تضييعها — وقد بيَّنا ذلك فيما مضى قبل من كتابنا هذا بما يدل على صحته . [٥]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى قوله تعالى ذكره بذلك : فإن خفتم أيها المؤمنون أن لا يُقيم الزوجان ما حدَّ الله لكل واحد منهما على صاحبه من حق وألزمه له من فرض ، وخشيتم عليهما تضييع فرض الله وتعدِّى حدوده فى ذلك ، فلا جناح حينئذ عليهما فيما افتدت به المرأة نفسها من زوجها ، ولا حرج عليهما = فيما أعطت هذه على

---

(١) فى المطبوعة : « فإن خفتم أن لا يقيما حدود الله ما أوجب» بزيادة « حدود الله » بين شقى الكلام ، والصواب من المخطوطة .

(٢) فى المطبوعة : « . . . على المرأة إطاعته » ، وهو تغيير لا موجب له ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٣) فى المطبوعة : « وأن لا تؤذيه بقول » ، بزيادة « أن » ، ليستقيم لهم ما درجوا عليه من العبارة . وأبو جعفر يحسن أن يبين عن نفسه .

(٤) فى المخطوطة : « . . . أمرها بإدامتها » ثم « أما معنى إدامة حدود الله » ، وهو خطأ ظاهر ، فى هذا الموضع .

(٥) انظر ما سلف فى تفسير « إقامة الصلاة » ١ : ٢٤١ ، و « حدود الله » ٣ : ٥٤٦ ، ٥٤٧

فراق زوجها إياها ،[١] ولا على هذا فيما أخذ منها من الجُعل والعِوض عليه .[٢]

* * *

فإن قال قائل : وهل كانت المرأة حَرِجةً لو كان الضِّرارُ من الرجل بها فيما افتدت به نفسها ،[٣] فيكون «لاجناحَ عليهما» فيما أعطته من الفدية على فراقها ،[٤] إذا كان النشوز من قِبَلها .[٥]

قيل : لو علمتْ فى حال ضِراره بها ليأخذ منها ما آتاها ، أن ضِراره ذلك إنما هو ليأخذ منها ما حرَّم الله عليه أخذَه على الوجه الذى نهاه الله عن أخذه منها ، ثم قدرت أن تمتنع من إعطائه بما لا ضرر عليها فى نفس ولا دين ولا حق عليها فى ذهاب حقّ لها — لما حلّ لها إعطاؤه ذلك إلاّ على وجه طيب النفس منها بإعطائه إياه على ما يحل له أخذه منها . لأنها متى أعطته ما لايحل له أخذه منها ، وهى قادرة على منعه ذلك بما لاضرَر عليها فى نفسٍ ولادينٍ ولا فى حقٍّ لها تخاف ذهابه ، فقد شاركته فى الإثم بإعطائه ما لايحل له أخذه منها على الوجه الذى أعطته

(١) فى المخطوطة : « على موافق زوجها إياها » ، كلمة غير منقوطة ولا مقروءة ، كأنها كانت « على مفارقة » ثم أفسدها ناسخ . والذى فى المطبوعة جيد أيضاً .

(٢) انظر ما سلف فى تفسير «الجناح» بالإثم والحرج ٣ : ٢٣٠ ، ٢٣١ / وهذا الجزء ٤ : ١٦٢ ، ١٦٣

(٣) فى المخطوطة والمطبوعة : « حتى افتدت » ، وهو لا يستقيم ، والذى يدل عليه سياق الآية وسياق الكلام ، أن تكون « فيما افتدت » . كما أثبت . وسياق الكلام : « وهل كانت المرأة حرجة . . . فيما افتدت به نفسها » « لو كان الضرار من الرجل بها » .

وأما قوله : « حرجة » ، فهى : آثمة . وقد مضى آنفاً ما علقته على استعمال أبى جعفر والباقلانى هذه الصفة ، وأنها صواب ، وإن عدها أهل اللغة خطأ . انظر ما سلف ٢ : ٤٢٣ ، تعليق : ١ / ثم هذا الجزء ٤ : ٢٢٤ تعليق ١ / ثم أيضاً ص : ٤٧٥ تعليق : ٢ / ثم ما سيأتى فى هذه الصفحة والصفحات التالية .

(٤) فى المطبوعة : « فيكون لا جناح عليها » بإفراد الضمير فى « عليها » ، وهو خطأ مفسد لمعنى الكلام ، كما سيتبين ذلك فى شرح السؤال فى التعليق التالى . والصواب من المخطوطة .

(٥) رحم الله أبا جعفر : لشد ما وثق بتتبع كل قارئ لكل ما يقول ، حتى إنه ليغمض أحياناً إغماضاً يشق على المرء ، إذا لم يتتبع آثاره فى النظر والتفكير . وهذا الاعتراض الذى ساقه فى صيغة سؤال ، محتاج إلى بيان يكشف عن معناه ، وعن معنى جوابه إن شاء الله .

فهذا السؤال مبنى على سؤال آخر ، وهو : كيف قيل : « لا جناح عليهما » بالتثنية ، و « الجناح» على الرجل وحده ، فى أخذة شيئاً مما آتى امرأته من مهر أو صداق . « فهذا الجناح »

عليه . فلذلك وضع عنها الجناحَ إذا كان النشوز من قبلها ،[١] وأعطته ما أعطته من الفدية بطيب نفسٍ ابتغاءً منها بذلك سلامتَها وسلامةَ صاحبها من الوِزر والمأثم. وهى = إذا أعطته على هذا الوجه = باستحقاق الأجر والثواب من الله تعالى = أولى إن شاء الله منَ الجُناح والحرج.[٢] ولذلك قال تعالى ذكره : « فلا جناح عليهما » ، فوضع الحرَج عنها فيما أعطته على هذا الوجه من الفدية على فراقه إياها ، وعنه فيما قبض منها ، إذْ كانت معطيةً على المعنى الذى وصفنا ، وكان قابضاً منها ما أعطته من غير ضرار ، بل طلبَ السلامة لنفسه ولها فى أديانهما وحذارَ الأوزار والمأثم.[٣]

وقد يتجه قوله : « فلا جناح عليهما » وجهاً آخر من التأويل : وهو أنها لو بذلت ما بذلتْ من الفدية على غير الوجه الذى أذن نبيُّ الله صلى الله عليه وسلم لامرأة ثابت بن قيس بن شماس = وذلك لكراهتها أخلاقَ زوجها ، أو دمامة خلقه ، وما أشبه ذلك من الأمور التى يكرهها الناسُ بعضهم من بعض — ولكن على الانصراف

هو إتيانه ما حرم الله عليه إتيانه من الأخذ ، فكيف جمع بينهما فى وضع « الجناح » ، والجناح على أحدهما دون الآخر ؟

ولا يجوز أن يجمع بينهما فى وضع « الجناح » وإسقاطه ، حتى يكون على المرأة « جناح » فى الإعطاء ، كجناح الرجل فى الأخذ . فإذا صح أنه محرم على المرأة إعطاء زوجها فى حال من الأحوال ، صح عندئذ أن يجمع بينهما فى وضع « الجناح » فيقال : « فلا جناح عليهما » فى الأخذ والإعطاء .

فمن أجل ذلك سأل هذا السائل عن المرأة إذا أعطت زوجها من مالها فى الحال التى يكون ضرار الرجل فيها داعية إلى « الإعطاء » ، أتكون آثمة بإعطائها ما أعطت ، أم غير آثمة ؟ فإذا صح أنها آثمة بالإعطاء فى حال ضرار الرجل بها ، جاز عندئذ أن يجمع بينهما فيقال فى حال نشوزها : « لا جناح عليهما » فى الأخذ والإعطاء .

* * *

هذا ولم أجد أحداً تناول هذا السؤال بالتفصيل والبيان كما تناوله أبو جعفر . وقد سأل مثل هذا السؤال أو قريباً منه ، الفراء فى معانى القرآن ١ : ١٤٧ ، وأجاب عنه بجواب سيرده الطبرى فيما بعد . وتناوله الشافعى مختصراً من وجه آخر ، فى الأم ٥ : ١٧٩ ، ولكن جوابه عنه غير واضح ولا محكم . أما الطبرى فقد انفرد بهذا الاستقصاء الدقيق لوجوه الفدية ، وإثم الرجل فى الأخذ ، وإثم المرأة فى الإعطاء .

(١) فى المطبوعة : « فكذلك وضع الجناح » ، وهو خطأ ، والصواب من المخطوطة .

(٢) سياق عبارته « وهى . . . باستحقاق الأجر . . . أولى من الجناح والحرج » .

(٣) فى المخطوطة : « طلب السلامة لنفسه ولها فى أورالها » غير معجمة ولا بينة المعنى ، وتركت ما فى المطبوعة ، لأنه مطابق للسياق .

منها بوجهها إلى آخر غيره على وجه الفساد وما لا يحلّ لها — كانَ حراماً عليها أن تعطى على مسألتها إياه فراقَها على ذلك الوجه شيئاً ، لأن مسألتها إياه الفرقة على ذلك الوجه معصية منها .[1] وتلك هي المختلِعة — إن خولعت على ذلك الوجه — التي رُوى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سماها « منافقة » ، كما : ٢٨٥/٢

٤٨٤٠ — حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثني المعتمر بن سليمان ، عن ليث ، عن أبي إدريس، عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : أيُّما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير بأس، حرَّم الله عليها رائحة الجنة .[2]

وقال : « المختلعات هنّ المنافقات » .

٤٨٤١ — حدثنا أبو كريب قال حدثنا مزاحم بن ذواد بن علبة، عن أبيه ، عن ليث بن أبي سليم ، عن أبي الخطاب ، عن أبي زرعة ، عن أبي إدريس ، عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : المختلِعات هن المنافقات.[3]

٤٨٤٢ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا حفص بن بشر قال ، حدثنا قيس ابن الربيع ، عن أشعث بن سوار ، عن الحسن ، عن ثابت بن يزيد ، عن عقبة

---

(١) في المطبوعة : « معصية منها لله » بالزيادة ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٢) الحديث : ٤٨٤٠ — ليث : هو ابن أبي سليم . أبو إدريس : هو الخولاني ، عائذ الله ابن عبد الله . ثقة من كبار التابعين القدماء الفقهاء . وليث لم يسمع هذا الحديث منه ، كما يظهر من الإسناد التالي لهذا ، بينهما راويان .

والحديث في حقيقته حديثان . وسيأتي تخريج كل منهما .

(٣) الحديث : ٤٨٤١ — مزاحم بن ذواد بن علبة : حسن الحديث على الأقل . بل هو ثقة . قال أبو حاتم : « يكتب حديثه ولا يحتج به » . وقال النسائي : « لا بأس به » . وترجمه البخاري في الكبير ٢٣/٢/٤ ، فلم يذكر فيه جرحاً .

أبوه « ذواد بن علبة » : مضت ترجمته في شرح : ٨٥١ .

أبو الخطاب : ترجمه ابن أبي حاتم ٣٦٥/٢/٤ ، وسأل أباه عنه ، فقال : « هو مجهول » . وسأل أبو زرعة ، فقال : « لا أعرفه » . وذكره البخاري في الكنى ، رقم : ٢٢٠ ، ولم يذكر فيه

ابن عامر الجهني قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنّ المختلِعات المنتزعات هن المنافقات .[1]

٤٨٤٣ – حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الوهاب = وحدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن علية = قالا جميعاً ، حدثنا أيوب ، عن أبي قلابة ، عمن حدثه ، عن ثوبان :

جرحاً ، فهو حسن الحديث على الأقل .

أبو زرعة : رجح الحافظ في التهذيب ، في ترجمة أبي الخطاب ١٢ : ٨٦ – ٨٧ أنه « أبو زرعة بن عمرو بن جرير » التابعي الثقة – تبعاً لابن مندة وابن عبد البر ، وذكر أنهما تبعا في ذلك ابن أبي حاتم ، إذ قال في ترجمة أبي الخطاب ، أنه « روى عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير » . وحقاً قد قال ذلك ابن أبي حاتم . ولكن سها الحافظ عن أنه تراجع عن ذلك في ترجمة « أبي زرعة » فقط دون نسب ٤/٢/ ٣٧٤ ، فذكر أنه روى عن أبي إدريس عن ثوبان ، وأنه روى عنه أبو الخطاب . وذكر أنه سأل أباه : « من أبو زرعة هذا ؟ فقال : مجهول » . وقد ذكره البخاري في الكنى ، رقم : ٢٨٣ ، ولم يذكر فيه جرحاً أيضاً .

والحديث رواه الترمذي ٢ : ٢١٦ – ٢١٧ ، عن أبي كريب ، شيخ الطبري هنا – بهذا الإسناد . ثم قال : « هذا حديث غريب من هذا الوجه . وليس إسناده بالقوي » .

وانظر الحديثين الآتيين : ٤٨٤٣ ، ٤٨٤٤ .

(١) الحديث : ٤٨٤٢ – حفص بن بشر : لم أجد له ترجمة إلا في ابن أبي حاتم ١/٢/١٧٠ ، قال : « روى عن يعقوب القمي ، روى عنه أبو كريب » . ولم يذكر فيه جرحاً .

قيس بن الربيع الأسدي الكوفي : مختلف فيه ، ورجحنا توثيقه في المسند : ٦٦١ ، ٧١١٥ . وقد وثقه الثوري ، وشعبة ، وغيرهما . الحسن : هو البصري .

ثابت بن يزيد : هكذا هو هنا ، وفي ابن كثير نقلا عن الطبري . ولم أستطع أن أجزم بشيء فيه ، فليس في رجال الكتب الستة من يسمى بهذا في هذه الطبقة ، طبقة التابعين الذين يروى عنهم مثل الحسن البصري .

وهناك « ثابت بن يزيد الحولاني » : ترجمه البخاري في الكبير ١/٢/١٧٢ ، وابن أبي حاتم ١/١/ ٤٥٩ – ٤٦٠ . وهو يروى عن ابن عمر ، وقال بعضهم « عن ابن عمه عن ابن عمر » . وهو الصحيح . فهذا متأخر قليلا . ومن المحتمل أن يكون هو الذي هنا . فقد ترجمه الحافظ في لسان الميزان ٢ : ٨٠ ، ووصفه بأنه « المصري » . وذكر أنه روى عن أبي هريرة ، وعن ابن عباس . وأنه ذكره ابن حبان في الثقات . ومن المعروف أن عقبة بن عامر ولي إمرة مصر سنة ٤٤ – ٤٧ من قبل معاوية ، وعاش بها إلى أن مات ودفن بالمقطم ، رضي الله عنه ، وأرخ موته سنة ٥٨ . فهو مقارب لوفاة أبي هريرة وابن عباس .

وهناك آخر لم يذكر نسبه . ترجم باسم « ثابت الطائفي » – عند البخاري ١/٢/١٦٥ ، وابن أبي حاتم ١/١/٤٦١ . وذكر كلاهما أنه « رأى جابر بن عبد الله أتى عقبة بن عامر » ، فسأله عن حديث .

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أيما امرأة سألت زوجها طلاقاً من غير بأس ، فحرام عليها رائحة الجنة.(١)

٤٨٤٤ – حدثني المثنى قال، حدثنا عارم قال ، حدثنا حماد بن زيد ،

والحديث نقله ابن كثير ١ : ٥٤٠ ، عن الطبرى ، ولم ينسبه لغيره . وقال : « غريب من هذا الوجه ضعيف » . وذكره السيوطى أيضاً ١ : ٢٨٣ ، ولم ينسبه لغير الطبرى .

وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ج ٥ ص ٥ ، وقال : « رواه الطبرانى . وفيه قيس بن الربيع ، وثقه الثورى وشعبة ، وفيه ضعف . وبقية رجاله رجال الصحيح » . هكذا قال ! ولا أدرى أخطأ هو أم صواب ؟ فإن كان إسناد الطبرانى فوق قيس بن الربيع كإسناد الطبرى – كان خطأ غريباً . فإن ثابت ابن يزيد ، لم نعرف من هو ، كما ترى ! وليس فى رجال الصحيح بهذا الاسم إلا « ثابت بن يزيد الأحول » ، روى له أصحاب الكتب الستة ، ولكنه متأخر جداً عن هذه الطبقة ، مات سنة ١٦٩ . أى بعد عقبة بن عامر بأكثر من مائة سنة وعشر سنين ، وبعد الحسن البصرى بنحو ستين سنة .

وقوله « المنتزعات » : الظاهر أن معناها معنى « المختلعات » : كأنها تنتزع نفسها من عقد الزواج ومن سلطان الزوج عليها . وهذا الحرف ثابت هكذا فى جميع المراجع لهذا الحديث ، إلا مخطوطة الطبرى ، ففيها « المتبرعات » ! ولا معنى لها فى هذا السياق ، فهى تصحيف .

وهناك حديث فى هذا المعنى فيه حرف قريب من هذا : رواه أبو نعيم فى الحلية ٨ : ٣٧٥ – ٣٧٦ ، من طريق محمد بن هرون الحضرمى – أبى حامد – عن الحسين بن على بن الأسود العجلى ، عن وكيع ، عن الثورى ، عن الأعمش ، عن أبى وائل ، عن عبد الله – هو ابن مسعود – مرفوعاً : « المختلعات والمتبرجات هن المنافقات » . فهذا الحرف « المتبرجات » لعله محرف عن « المنتزعات » . فإنى لا أثق بتصحيح طبعة كتاب الحلية . وقد وقع فى إسناد الحديث نفسه فيها خطأ آخر ، ثبت فيه « حدثنا فليح » ، بدل « حدثنا وكيع » ! فى حين أن كلام أبى نعيم عقبه يدل على الصواب ، إذ قال : « غريب من حديث الأعمش والثورى ، تفرد به وكيع » .

وهذا الحديث نفسه – أعنى حديث ابن مسعود – رواه الخطيب فى تاريخ بغداد ٣ : ٣٥٨ ، فى ترجمة « أبى حامد محمد بن هرون » – من طريق الدارقطنى ، عن محمد بن هرون ، عن حسين بن على بن الأسود ، عن وكيع – بهذا الإسناد مرفوعاً : « المختلعات هن المنافقات » . بدون ذكر « المتبرجات » . وقال الخطيب : « قال لى الحسن : قال الدارقطنى : ما حدث به غير أبى حامد » .

وأصح من هذه الروايات كلها، ما رواه أحمد فى المسند: ٩٣٤٧ (٢ : ٤١٤ حلبى) ، من حديث الحسن ،عن أبى هريره. مرفوعاً : « المختلعات والمنتزعات هن المنافقات » . وهو حديث صحيح ، بينا صحته وفصلنا القول فى تخريجه ، فى المسند ، فى شرح الحديث : ٧١٣٨ ج ١٢ ص ١١٤ – ١١٦ .

(١) الحديث : ٤٨٤٣ – هذا الإسناد فيه مجهول ، وقد تبين من الإسناد التالى أنه « أبو أسماء الرحبى » . وهكذا رواه أحمد فى المسند ٥ : ٢٧٧ (حلبى) ، عن ابن علية ، بهذا الإسناد وكذلك رواه الترمذى ٢ : ٢١٧ ، عن محمد بن بشار ، عن عبد الوهاب الثقفى ، به. وهو الطريق الأول للطبرى هنا فى هذا الإسناد . وقال الترمذى : « هذا حديث حسن » .

عن أيوب ، عن أبي قلابة ، عن أبي أسماء الرحبي ، عن ثوبان ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه. (١)

* * *

فإذا كان من وجوه افتداء المرأة نفسَها من زوجها ما تكون به حَرِجةً ، وعليها في افتدائها نفسها على ذلك الحرجُ والجُناح = وكان من وجوهه ما يكون الحرج والجناح فيه على الرجل دون المرأة/ ومنه يكون عليهما/ ومنه ما لا يكون عليهما فيه حرج ولا جناح = قيل في الوجه الذي لا حرج عليهما فيه ولا جناح ، (٢) إذ كان فيما حاولا ، وقصدَا من افتراقهما بالجُعل الذي بذلته المرأة لزوجها = : « لا جناح عليهما فيما افتدت به » ، من الوجه الذي أبيح لهما ، وذلك أن يخافا أن لا يقيما حدود الله ، بمقام كل واحد منهما على صاحبه .

* * *

قال أبو جعفر : وقد زعم بعض أهل العربية أن في ذلك وجهين : (٣)

---

(١) الحديث : ٤٨٤٤ – هذا إسناد صحيح . أبو أسماء الرحبي : هو عمرو بن مرثد الدمشقي ، وهو تابعي ثقة .

والحديث رواه أحمد في المسند ٥ : ٢٨٣ (حلبي) ، عن عبد الرحمن – وهو ابن مهدي – عن حماد بن زيد .

ورواه أبو داود : ٢٢٢٦ ، عن سليمان بن حرب ، وابن ماجة : ٢٠٥٥ ، من طريق محمد بن الفضل ، والحاكم ٢ : ٢٠٠ ، من طريق سليمان بن حرب ، والبيهقي ٧ : ٣١٦ ، عن الحاكم من طريق ابن حرب – كلهم عن حماد بن زيد ، بهذا الإسناد . وقال الحاكم : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه » . ووافقه الذهبي .

ورواه البيهقي أيضاً ٧ : ٣١٦ ، من طريق موسى بن إسمعيل التبوذكي ، عن وهيب ، عن أيوب ، به . وهذا أيضاً إسناد صحيح .

وذكره الحافظ في الفتح ٩ : ٣٥٤ ، وقال : « رواه أصحاب السنن ، وصححه ابن خزيمة ، وابن حبان » .

وأشار إليه الترمذي ، عقب الإسناد السابق الذي فيه المبهم ، فقال : « ويروى هذا الحديث عن أيوب ، عن أبي قلابة ، عن أبي أسماء ، عن ثوبان » .

(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « لا جناح » بغير واو العطف ، والصواب ما أثبت .

(٣) الذي زعم ذلك هو الفراء في معاني القرآن ١ : ١٤٧ – ١٤٨ . والذي ساقه الطبري مختصر مقالة الفراء .

أحدهما : أن يكون مراداً به : فلا جناحَ على الرجل فيما افتدت به المرأةُ ، دون المرأة ، وإن كانا قد ذكرا جميعاً ، كما قال فى « سورة الرحمن » : ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالمَرْجَانُ ﴾ [سورة الرحمن : ٢٢] وهما من الملح لا من العذب . قال : ومثله : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا ﴾ [سورة الكهف : ٦١] ، وإنما الناسى صاحبُ موسى وحده . قال : ومثله فى الكلام أن تقول : « عندى دابتان أركبهما وأستقى عليهما » ، وإنما تركب إحداهما . وتستقى على الأخرى ، [١] وهذا من سعة العربية التى يحتج بسعتها فى الكلام .

قالوا : والوجه الآخر : أن يشتركا جميعاً فى أن لا يكونَ عليهما جناح ، إذ كانت تعطى ما قد نُفِى عن الزوج فيه الإثم . اشتركت فيه ، [٢] لأنها إذا أعطت ما يُطْرَح فيه المأثم ، احتاجت إلى مثل ذلك .

* * *

قال أبو جعفر : فلم يصب الصوابَ فى واحد من الوجهين ، ولا فى احتجاجه فيما احتج به من قوله : [٣] ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالمَرْجَانُ ﴾ .

فأما قوله : « فلا جناح عليهما » ، فقد بينا وجه صوابه ، وسنبين وجه قوله « يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان » فى موضعه إذا أتينا عليه إن شاء الله تعالى . وإنما خطَّأنا قوله ذلك ، لأن الله تعالى ذكره قد أخبر عن وضعه الحرج عن الزوجين إذا افتدت المرأة من زوجها على ما أذن ، وأخبر عن البحرين أن منهما يخرج اللؤلؤ والمرجان ، فأضاف إلى اثنين . فلو جاز لقائل أن يقول : « إنما أريد به الخبر عن أحدهما ، فيما لم يكن مستحيلا أن يكون عنهما » ، جاز فى كل خبر كان عن اثنين — غير مستحيلة صحتُه أن يكون عنهما — أن يقال : « إنما هو خبر عن أحدهما » .

---

(١) فى المطبوعة : « وأستى . . . وتستى » ، والصواب من المخطوطة ومعانى القرآن للفراء .
(٢) فى معانى القرآن : « أشركت فيه » بالبناء للمجهول ، وهى أجود .
(٣) فى المخطوطة والمطبوعة : « احتج به قوله » ، والصواب زيادة « من » .

وذلك قلب المفهوم من كلام الناس والمعروف من استعمالهم فى مخاطباتهم . وغير جائز حمل كتاب الله تعالى ووحيه جل ذكره على الشواذ من الكلام ، وله فى المفهوم الجارى بين الناس وجه صحيح موجود .

* * *

٢٨٦/٢ قال أبو جعفر : ثم اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : « فلا جناح عليهما فيما افتدت به » ، أمعنىٌّ به أنهما موضوع عنهما الجناحُ فى كل ما افتدت به المرأة نفسها من شىء ، أم فى بعضه ؟

فقال بعضهم : عنى بذلك : « فلا جناح عليهما فيما افتدت به » من صَداقها الذى كان آتاها زوجها الذى تختلع منه . واحتجوا فى قولهم ذلك ، بأن آخر الآية مردودٌ على أولها ، وأن معنى الكلام : ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً إلاّ أن يخافا أن لا يقيما حدود الله ، فإن خفتم أن لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به مما آتيتموهن . قالوا : فالذى أحلّه الله لهما من ذلك — عند الخوف عليهما أن لا يقيما حدود الله — هو الذى كان حظَر عليهما قبل حال الخوف عليهما من ذلك . واحتجوا فى ذلك بقصة ثابت بن قيس بن شماس ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أمر امرأته إذ نشزت عليه ، أن تردّ ما كان ثابتٌ أصدقها ، وأنها عرضت الزيادة فلم يقبلها النبى صلى الله عليه وسلم .

* ذكر من قال ذلك :

٤٨٤٥ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع أنه كان يقول : لا يصلح له أن يأخذ منها أكثر مما ساق إليها . ويقول : إن الله يقول : « فلا جناح عليهما فيما افتدت به منه » ، يقول : من المهر — وكذلك كان يقرؤها : « فيما افتدت به منه » .[1]

---

(١) الأثر : ٤٨٤٥ — سيأتى نقض الطبرى لما قاله الربيع وزيادته فى الآية ما ليس منها فى ص ٥٨٢ ، ٥٨٣ .

٤٨٤٦ ــ حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال، حدثنا بشر بن بكر ، عن الأوزاعى قال : سمعت عمرو بن شعيب وعطاء بن أبى رباح والزهرى يقولون فى الناشز : لا يأخذ منها إلا ما ساق إليها .

٤٨٤٧ ــ حدثنا على بن سهل قال ، حدثنا الوليد ، حدثنا أبو عمرو ، عن عطاء قال : الناشز ، لا يأخذ منها إلاما ساق إليها .

٤٨٤٨ ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا مؤمل قال، حدثنا سفيان ، عن ابن جريج ، عن عطاء : أنه كره أن يأخذ فى الخلع أكثر مما أعطاها .

٤٨٤٩ ــ حدثنى زكريا بن يحيى بن أبى زائدة قال ، حدثنا ابن إدريس ، عن أشعث ، عن الشعبى قال : كان يكره أن يأخذ الرجل من المختلعة فوق ما أعطاها . وكان يرى أن يأخذ دون ذلك .

٤٨٥٠ ــ حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن أبى حصين ، عن الشعبى قال : لا يأخذ منها أكثر مما أعطاها .

٤٨٥١ ــ حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال، أخبرنا إسمعيل ابن سالم ، عن الشعبى : أنه كان يكره أن يأخذ منها أكثر مما أعطاها ــ يعنى المختلعة .

٤٨٥٢ ــ حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا ، حدثنا ابن إدريس قال ، سمعت ليثاً ، عن الحكم بن عتيبة قال : كان على رضى الله عنه يقول : لا يأخذ من المختلعة فوق ما أعطاها .

٤٨٥٣ ــ حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا سعيد ، عن الحكم أنه قال فى المختلعة : أحبُّ إلىّ أن لا يزداد .

٤٨٥٤ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا حجاج قال ، حدثنا حماد ، عن حميد : أن الحسن كان يكره أن يأخذ منها أكثر مما أعطاها .

٤٨٥٥ ــ حدثنا محمد بن يحيى قال ، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا سعيد ، عن مطر : أنه سأل الحسن ــ أو : أنّ الحسن سئل ــ عن رجل تزوج امرأة على مئتى درهم ، فأراد أن يخلعها ، هل له أن يأخذ أربعمئة ؟ فقال : لا والله ، ذاك أن يأخذ منها أكثر مما أعطاها !

٤٨٥٦ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر قال ، كان الحسن يقول : لا يأخذ منها أكثر مما أعطاها = قال معمر : وبلغنى عن علىّ أنه كان يرى أن لا يأخذ منها أكثر مما أعطاها .

٤٨٥٧ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن عبد الكريم الجزرى ، عن ابن المسيب قال : ما أحب أن يأخذ منها كل ما أعطاها ، حتى يدع لها منه ما يُعيشُها .

٤٨٥٨ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر ، عن ابن طاوس : أن أباه كان يقول : فى المفتدية ، لا يحل له أن يأخذ منها أكثر مما أعطاها .

٤٨٥٩ ــ حدثنا الحسن قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن الزهرى قال : لا يحل للرجل أن يأخذ من امرأته أكثر مما أعطاها .

* * *

٢٨٧/٢ وقال آخرون : بل عنى بذلك : فلا جناح عليهما فيما افتدت به من قليل ما تملكه وكثيره. واحتجوا لقولهم ذلك بعموم الآية ، وأنه غير جائزةٍ إحالة ظاهرٍ عامٍّ ــ إلى باطن خاص إلا بحجة يجب التسليم لها .[1] قالوا : ولا حجة يجبُ التسليم لها بأن الآية مراد بها بعض الفدية دون بعض ، من أصل أو قياس ، فهى على ظاهرها وعمومها .

* ذكر من قال ذلك :

(١) فى المطبوعة : « غير جائز إحالة . . . » بدلوه ليطابق ما درجوا عليه . والصواب من المخطوطة .

٤٨٦٠ – حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية قال ، أخبرنا أيوب ، عن كثير مولى سمرة : أن عمرَ أتى بامرأة ناشز ، فأمر بها إلى بيت كثير الزِّبل ثلاثاً ، ثم دعا بها فقال : كيف وجدتِ ؟ قالت : ما وجدت راحة منذ كنت عنده إلاّ هذه الليالى التى حبستنى ! فقال لزوجها : اخلعها ولو من قُرْطِها. (١)

٤٨٦١ – حدثنا الحسن بن يحيى قال : أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن أيوب ، عن كثير مولى سمرة قال : أخذ عمر بن الخطاب امرأة ناشزاً فوعظها ، فلم تُقْبِل بخير ، فحبسها فى بيت كثير الزبل ثلاثة أيام = وذكر نحو حديث ابن علية .

٤٨٦٢ – حدثنا ابن بشار ومحمد بن يحيى قالا ، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن حميد بن عبد الرحمن : أنّ امرأة أتت عُمرَ بن الخطاب رضى الله عنه فشكت زوجها ، فقال : إنها ناشز ؟ فأباتها فى بيت الزبل ، فلما أصبح قال لها : كيف وجدت مكانك ! قالت : ما كنتُ عنده ليلةً أقرّ لعينى من هذه الليلة ! فقال : خذ ولو عِقاصها . (٢)

---

(١) الأثر : ٤٨٦٠ – البيهقى ٧ : ٣١٥ ، والمحلى ١٠ : ٢٤٠ . وقوله : « ولو من قرطها » أى : ولو لم يكن لها مال غير قرطها ، فخذه ، واخلعها .

(٢) الأثر : ٤٨٦٢ – « حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى » ، روى عن أبيه ، وعمر ، وعثمان ، وأبى هريرة ، وابن عباس ، وغيرهم . روى عنه ابنه عبد الرحمن ، والزهرى ، وقتادة ، وغيرهم . وقيل : « إنه لم ير عمر ، ولم يسمع منه شيئاً » ، وموته يدل على ذلك ، ولعله قد سمع من عثمان ، لأنه كان خاله . وكان ثقة كثير الحديث . توفى سنة ٩٥ ، وهو ابن ثلاث وسبعين سنة » . وقال ابن سعد : « سمعت من يقول إنه توفى سنة ١٠٥ » . قال ابن حجر : « وهو قول الفلاس وأحمد بن حنبل وأبى إسحق الحربى » ثم قال : « وإن صح ذلك على تقدير صحة ما ذكر من سنه ، فروايته عن عمر منقطعة قطعاً ، وكذا عن عثمان وأبيه ، والله أعلم » .

والعقاص : خيط تشد به المرأة أطراف ذوائبها . من «عقصت المرأة شعرها » : إذا ضفرته . والضفيرة هى العقيصة . و « العقاص » أيضاً : المدارى ، (جمع) – أو : المدرى (مفرد) ، والمدرى : شىء يعمل من حديد أو خشب على شكل سن من أسنان المشط ، وأطول منه ، يسرح به الشعر المتلبد . يستعمله من لم يكن له مشط . وقد جاء فى شعر امرىء القيس :

٤٨٦٣ – حدثنا نصر بن علي قال، حدثنا عبد الأعلى قال، حدثنا عبيد الله، عن نافع : أنّ مولاة لصفية اختلعت من زوجها بكل شيء تملكه إلا من ثيابها، فلم يعب ذلك ابن عمر.(١)

٤٨٦٤ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى ومحمد بن المثنى قالا ، حدثنا معتمر قال ، سمعت عبيد الله يحدث ، عن نافع قال : ذكر لابن عمر مولاةٌ له اختلعت من زوجها بكل مال لها ، فلم يعب ذلك عليها ولم ينكره .

٤٨٦٥ – حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال ، حدثنا هشيم ، عن حميد ، عن رجاء بن حيوة، عن قبيصة بن ذؤيب : أنه كان لا يرى بأساً أن يأخذ منها أكثر مما أعطاها ، ثم تلا هذه الآية : « فلا جناح عليهما فيما افتدت به » .

٤٨٦٦ – حدثنا ابن بشار قال : حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ، حدثنا سفيان ، عن المغيرة ، عن إبراهيم قال في الخلع : خُذ ما دون عقاص شَعرها، وإن كانت المرأة لتفتدي ببعض مالها .(٢)

٤٨٦٧ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا

غَدَائِرُهُ مُسْتَشْزِرَاتٌ إِلَى العُلَى تَضِلُّ العِقَاصُ فِي مُثَنًّى وَمُرْسَلِ

ويروى « يضل العقاص » ، على معنى إفراده . وانظر التعليق على الأثر رقم : ٤٨٧١ .

(١) الأثر : ٤٨٦٣ – الموطأ : ٥٦٥ ، والمحلى ١٠ : ٢٤٠ ، والبيهقي ٧ : ٣١٥ ، وما سيأتي رقم : ٤٨٧٤ ، وغيرها .

(٢) الآثار : ٤٨٦٦ – ٤٨٦٩ – هذا الأثر ، ذكره ابن الأثير في النهاية بلفظ آخر ، قال : « وفي حديث النخعي : الخلع تطليقه بائنة ، وهو ما دون عقاص الرأس . يريد : أن المختلعة كان له أن يأخذ ما دون شعرها من جميع ملكها » . هكذا في النهاية ، وفي نقل لسان العرب عنه « ما دون شعرها». وتفسير «العقاص» هنا بأنه «الشعر» غريب جداً، لا أدري هل يجوز أن يخلط عالم جليل كابن الأثير هذا الخلط ! فيكون معنى قول إبراهيم النخعي الآتي في الآثار التالية : « خذ منها ولو عقاصها » – أي : خذ منها ولو شعرها ! ! ولعل في الكلام سقطاً ، فيكون : « أن يأخذ ما دون رباط شعرها » ، ولكن نقل صاحب اللسان نص ما في النهاية ، شبهة في ترجيح هذا الرأي . وكأن ابن الأثير غفل عن معنى « دون» في هذا الموضع فزل زلة عالم . وقوله : « ما دون عقاص شعرها » ، معناه : ما هو أقل من العقاص أو أنقص منه . وانظر الأثر الآتي رقم : ٤٨٧٠ ففي لفظه شفاء هذا المعنى إن شاء الله .

معمر ، عن مغيرة ، عن إبراهيم قال : الخلع ، ما دون عقاص الرأس .(١)

٤٨٦٨ – حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة، عن الحكم ، عن إبراهيم أنه قال : فى المختلعة : خذ منها ولو عقاصها.

٤٨٦٩ – حدثنى يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا مغيرة ، عن إبراهيم قال : الخلعُ بما دون عقاص الرأس ، وقد تفتدى المرأة ببعض مالها .

٤٨٧٠ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر،عن عبد الله بن محمد بن عقيل: أن الرُّبَيِّع ابنة مُعوِّذ بن عفراء حدثته قالت: كان لى زوج يُقِلُّ علىَّ الخير إذا حضرنى ، ويحرمنى إذا غاب. قالت : فكانت منى زلة يوماً ، فقلت : أختلعُ منك بكل شىء أملكه ! قال : نعم ! قالت : ففعلت . قالت: فخاصم عمى معاذ بن عفراء إلى عثمان بن عفان ، فأجاز الخلع ، وأمره أن يأخذ عقاص رأسى فما دونه – أو قالت : ما دون عقاص الرأس .(٢)

٤٨٧١ – حدثنى ابن المثنى قال : حدثنا حبان بن موسى قال ، أخبرنا ابن المبارك قال، أخبرنا الحسن بن يحيى ، عن الضحاك ، عن ابن عباس قال : لا بأس بما خلعها به من قليل أو كثير ، ولو عُقُصَها.(٣)

---

(١) فى المطبوعة : « بما دون » فأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) الأثر : ٤٨٧٠ – رواه البيهقى فى السنن ٧ : ٣١٥ ، بغير هذا اللفظ ، من طريق يزيد ابن زريع ، عن روح ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل . و « عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبى طالب » روى عن أبيه وخاله محمد بن الحنفية ، وابن عمر ، وأنس ، وجابر ، والربيع بنت معوذ ، وغيرهم من الصحابة . ذكره ابن سعد فى الطبقة الرابعة من أهل المدينة وقال : « كان منكر الحديث ، لا يحتجون بحديثه ، وكان كثير العلم ». وقال يعقوب : « صدوق وفى حديثه ضعف شديد جداً » . مات سنة ١٤٥ . و « الربيع » (بضم الراء وفتح الباء ، وكسر الياء المشددة) على وزن التصغير .

(٣) قوله : « ولو عقصها » . فى المخطوطة كسرة تحت العين ، كأنه بكسر العين وسكون القاف ، وكأنه واحد «العقاص» ، ولم أجد ذلك فى مكان ، وهو قريب على غرابته . ولكنى ضبطته بضمتين ، على أنه جمع « عقاص » .

٤٨٧٢ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا حبان بن موسى قال، أخبرنا ابن المبارك قال ، أخبرنا حجاج ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : إن شاء أخذ منها أكثر مما أعطاها .

٤٨٧٣ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن جريج قال ، أخبرني عمرو بن دينار : أنه سمع عكرمة يقول : قال ابن عباس : ليأخذ منها حتى قُرْطها ــ يعني في الخلع .

٤٨٧٤ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا مطرف بن عبد الله قال، أخبرنا مالك ٢٨٨/٢ ابن أنس ، عن نافع ، عن مولاة لصفية ابنة أبي عبيد : أنها اختلعت من زوجها بكل شيء لها ، فلم ينكر ذلك عبد الله بن عمر .(١)

٤٨٧٥ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا الحجاج قال ، حدثنا حماد قال ، أخبرنا حميد ، عن رجاء بن حيوة، عن قبيصة بن ذؤيب : أنه تلا هذه الآية : « فلا جناح عليهما فيما افتدت به » ، قال : يأخذ أكثر مما أعطاها .(٢)

٤٨٧٦ ــ حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا يزيد وسهل بن يوسف وابن أبي عدي ، عن حميد قال : قلت لرجاء بن حيوة: إن الحسن يقول في المختلعة : لا يأخذ أكثر مما أعطاها، ويتأوّل، «ولا تأخذوا مما آتيتموهنّ شيئاً » . قال رجاء: فإن قبيصة بن ذؤيب كان يرخّص أن يأخذ أكثر مما أعطاها، ويتأوّل : « فلا جناحَ عليهما فيما افتدت به » .

* * *

وقال آخرون : هذه الآية منسوخة بقوله : ﴿ وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا ﴾ [سورة النساء: ٢٠].

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) الأثر : ٤٨٧٤ ــ في الموطأ : ٥٦٥ ، وانظر التعليق على الأثر : ٤٨٦٣ .

(٢) الأثر : ٤٨٧٥ ــ انظر الأثر السالف رقم : ٤٨٦٥ .

٤٨٧٧ – حدثنا مجاهد بن موسى قال، حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال ، حدثنا عقبة بن أبي الصهباء قال : سألت بكراً عن المختلعة ، أيأخذ منها شيئاً ؟ قال : لا ! وقرأ : « وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً ».

٤٨٧٨ – حدثني المثنى قال، حدثنا الحجاج قال، حدثنا عقبة بن أبي الصهباء قال : سألت بكر بن عبد الله، عن رجل تريد امرأته منه الخلع ، قال : لا يحلّ له أن يأخذ منها شيئاً . قلت : يقول الله تعالى ذكره في كتابه : « فلا جناح عليهما فيما افتدت به » ؟ قال : هذه نسخت . قلت : فأنّى حُفِظت؟ قال حفظت في «سورة النساء »[1] قول الله تعالى ذكره ﴿ وإنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إحْدَاهُنَّ قِنْطَاراً فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً ﴾.[2]

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال : إذا خيف من الرجل والمرأة أن لا يقيما حدود الله – على سبيل ما قدّمنا البيانَ عنه – فلا حرجَ

(١) في الناسخ والمنسوخ ، وفي القرطبي ، « فأين جعلت » ، وهي أشبه بالصواب ، وكذلك ينبغي أن تكون الأخرى « جعلت »، فيكون نصهما : « فأين جعلت ؟ قال : جعلت في سورة النساء » .

(٢) الأثران : ٤٨٧٧ ، ٤٨٧٨ – في الناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النحاس : ٦٨ ، وأحكام القرآن للجصاص ١ : ٣٩٢ ، والقرطبي ٣ : ١٣٩ ، وسيأتي أول الأثرين في تفسير سورة النساء ٤ : ٢١٦ (بولاق) . وفي إسناده هنا « عقبة بن أبي المهنا » ، وهو تصحيف . و « عقبة بن أبي الصهباء ، أبو خريم » ترجم له في الجرح والتعديل ٣/١/٣١٢ ، وميزان الاعتدال ٢ : ٢٠٥ . قال ابن أبي حاتم : « بصري : روى عن سالم ونافع . روى عنه زيد بن حباب ، وأبو الوليد ، وأبو سلمة . سمعت أبي يقول ذلك . قال أبو محمد : روى عن العلاء بن بدر . روى عنه معتمر بن سليمان ، وأبو داود الطيالسي ، وأبو عمر الحوضي . أخبرنا عبد الرحمن ، أخبرنا محمد بن عوف الحمصي . قال : زعم أحمد بن حنبل أن عقبة بن أبي الصهباء شيخ صالح . وأخبرنا عبد الرحمن قال : ذكره أبي ، عن إسحق بن منصور عن يحيى ابن معين ، قال : عقبة بن أبي الصهباء، ثقة . أخبرنا عبد الرحمن قال : سألت أبي عن عقبة بن أبي الصهباء ، قال : محله الصدق ، فهو أوثق من عقبة الأحم » .

وزاد في ميزان الاعتدال أنه : « باهلي » ، مولى لباهلة . ونقل عن أحمد بن حنبل أنه صالح الحديث .

هذا ، ولم أجد كما ترى ، من ذكر أنه روى عن « بكر بن عبد الله المزني » ، ولكن وجدت شبهة أخرى أحببت إثباتها ، وهو ما جاء في التاريخ الكبير ، في كتاب الكنى : ٤٤ ، وفي الجرح والتعديل ٤/٢/٣٩٤ : « أبو الصهباء البصري . روى عن بكر بن عبد الله . روى عنه معن بن عيسى . سمعت أبي يقول ذلك » قاله ابن أبي حاتم .

عليهما فيما افتدت به المرأة نفسها من زوجها ، من قليل ما تملكه وكثيره ، مما يجوز للمسلمين أن يملكوه ، وإن أتى ذلك على جميع مِلكها . لأن الله تعالى ذكره لم يخصَّ ما أباح لهما من ذلك على حدٍّ لا يجاوَزُ ، بل أطلق ذلك فى كل ما افتدت به. غير أنى أختار للرجل = استحباباً لا تحتيماً ، [1] إذا تبيَّن من امرأته أنّ افتداءها منه لغير معصيةٍ لله ، [2] بل خوفاً منها على دينها = أن يُفارقها بغير فدية ولا جُعل . فإن شَحَّت نفسه بذلك ، [3] فلا يبلغ بما يأخذ منها جميع ما آتاها .

* * *

فأما ما قاله بكر بن عبد الله ، من أن هذا الحكم فى جميع الآية منسوخ بقوله : ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَاراً فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً﴾ فقولٌ لا معنى له ، فنتشاغل بالإبانة عن خطئه ، لمعنيين :

أحدهما : إجماعُ الجميع من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المسلمين على تخطئته ، وإجازة أخذ الفدية من المفتدية نفسها لزوجها ، وفى ذلك الكفاية عن الاستشهاد على خطئه بغيره .

والآخر : أن الآية التى فى « سورة النساء » ، إنما حرم الله فيها على زوج المرأة أن يأخذ منها شيئاً مما آتاها ، [4] إن أراد الرجل استبدال زوج بزوج من غير أن يكون هنالك خوفٌ من المسلمين عليهما مُقامَ أحدهما على صاحبه أن لا يقيما حدود الله ، [5] ولا نشوزٌ من المرأة على الرجل . وإذا كان الأمر كذلك ، فقد ثبت أنّ أخذ الزوج من امرأته مالاً على وجه الإكراه لها والإضرار بها حتى تعطيه

---

(١) فى المخطوطة : « لا تحريماً » ، ليست بشىء ، وما فى المطبوعة هو الصواب . والتحتيم : الإيجاب حتم عليه الأمر حتما : أوجبه .

(٢) فى المطبوعة : « لغير معصية الله » ، والصواب ما فى المخطوطة .

(٣) فى المخطوطة : « سحت » مهملة ، وشح بالشىء يشح فهو شحيح : ضن وبخل .

(٤) فى المطبوعة : « بأن أراد الرجل » ، وفى المخطوطة : « فإن أراد » ، والصواب ما أثبت .

(٥) فى المطبوعة : « بمقام أحدهما على صاحبه » ، والذى فى المخطوطة صواب جيد . وقوله : « ولا نشوز » معطوف على قوله : « خوف » .

شيئاً من مالها على فراقها حرام، [١] ولو كان ذلك حبة فضة فصاعداً. [٢]

وأما الآية التى فى « سورة البقرة » فإنها إنما دلت على إباحة الله تعالى ذكره له أخذَ الفدية منها فى حال الخوف عليهما أن لا يقيما حدود الله ، بنشوز المرأة وطلبها فراق الرجل ، ورغبته فيها . فالأمر الذى أذن به للزوج فى أخذ الفدية من المرأة فى « سورة البقرة »[٣] ، ضد الأمر الذى نهى من أجله عن أخذ الفدية فى « سورة النساء » ، كما الحظرُ فى « سورة النساء » ، غيرُ الإطلاق والإباحة فى « سورة البقرة » . [٤] وإنما يجوز فى الحكمين أن يقال : أحدهما ناسخ ، [٥] إذا اتفقت معانى المحكوم فيه، ثم خولف بين الأحكام فيه باختلاف الأوقات والأزمنة. وأما اختلاف الاحكام باختلاف معانى المحكوم فيه فى حال واحدة ووقت واحد، فذلك هو الحكمة البالغة، والمفهوم فى العقل والفطرة، وهو من الناسخ والمنسوخ بمعزل .

٢٨٩/٢

* * *

وأما الذى قاله الربيع بن أنس، [٦] من أن معنى الآية : فلا جناح عليهما فيما افتدت به منه — يعنى بذلك : مما آتيتموهن — فنظيرُ قول بكر فى دعواه نسخ

(١) فى المطبوعة : « فقد بينا أن أخذ الزوج . . . » ، وهو خطأ محض ، والسياق يقتضى غيره ، ثم إنه لم يذكر شيئاً من ذلك فيما سلف . أما فى المخطوطة : « فقد سا » ، والألف الأخيرة قصيرة عن أشباهها . وأحب أن أثبت هنا أن ناسخ المخطوطة ، قد عجل فى الصفحات السابقة والصفحات التالية ، عجلة شديدة ، حتى تبين ذلك فى خطه تبيناً ظاهراً . ولذلك كثر الخطأ والاشتباه فيما يكتب .

(٢) الحبة : ميزان من موازينهم . هو : زنة حبة شعير متوسطة لم تقشر ، وقد قطع من طرفيها ما امتد (رسالة النقود للمقريزى : ٣) .

(٣) فى المخطوطة : «أذن به للزوج أخذ الفدية » ، بحذف « فى » . وإلاذن هنا الإباحة .

(٤) فى المطبوعة والمخطوطة : « غير الطلاق والإباحة » ، والصواب ما أثبت ، ولم أجد « الطلاق » مصدراً بمعنى الإباحة . وكأن الناسخ ظن أن أبا جعفر يريد أن آية سورة البقرة فيها ذكر لفظ « الطلاق » وأما التى فى سورة النساء فليس فيها لفظ « الطلاق » ، فيكون ذلك غريباً جداً ، ولطيفاً أيضاً ! ! ومراد الطبرى أن الذى فى سورة البقرة ، هو نشوز المرأة ، والذى فى سورة النساء هو ضرار الرجل ، والذى فى البقرة إباحة وإطلاق ، والذى فى النساء حظر ومنع .

(٥) فى المخطوطة والمطبوعة : « فإنما يجوز » ، والفاء هنا لا معنى لها ، بل هى اختلال . وقد أسلفنا ما فى كتابة الناسخ هنا من عجلة وسهو شديد .

(٦) انظر الأثر السالف رقم : ٤٨٤٥ .

قوله : « فلا جناح عليهما فيما افتدت به » بقوله : « وآتيتم إحداهنّ قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً » ، لادّعائه فى كتاب الله ما ليس موجوداً فى مصاحف المسلمين رسمُه .

ويقال لمن قال بقوله : قد قال من قد علمتَ من أئمة الدين ، إنما معنى ذلك : فلا جناح عليهما فيما افتدت به مِن ملكها = فهل من حجة تَبين بها منهم غير الدعوى؟[1] فقد احتجوا بظاهر التنزيل ، وادّعيت فيه خصوصاً ! ثم يعكس عليه القول فى ذلك ، فلن يقولَ فى شىء من ذلك قولا ، إلا ألزم فى الآخر مثله . وقد بيّنا الأدلة بالشواهد على صحة قول من قال : للزوج أن يأخذ منها كل ما أعطته المفتدية ، التى أباح الله لها الافتداء — فى كتابنا ﴿ كِتَاب اللطيف ﴾ فكرهنا إعادته فى هذا الموضع .

* * *

(٢) القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ (٢٢٩)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : تلك معالم فصُوله بين ما أحل لكم وما حرم عليكم أيها الناس ، فلاتعتدُوا ما أحلّ لكم من الأمور التى بيّنها وفصّلها لكم من الحلال ، إلى ما حرم عليكم ، فتُجاوزوا طاعته إلى معصيته .

---

(١) فى المطبوعة « تبين تهافتهم » ، من قولهم « بين الشىء يبين » بتشديد الياء . ومعنى الجملة لا يتفق فى سياق هذا الكلام . وفى المخطوطة «سن بها مهم » غير منقوطة ، فقرأتها على أصح وجوه المعنى الذى يوافق السياق . وبان منهم يبين : افترق وامتاز . يقول : فهل من حجة تجعل بينك وبينهم فرقاً غير الدعوى ؟ فهم يحتجون بأن هذا ظاهر الآية ، وأنت تدعى أن فى الآية خصوصاً ! فأية حجة فى هذا تجعل لك ميزة عليهم ؟

(٢) مما يدل على أن الناسخ فى هذا المكان كان عجلا غير متأن ، كما أسلفنا من شواهد خطه ، من كثرة الخطأ فى نقله ، أنه كتب نص الآية هنا « تلك حدود الله فلا تقربوها » ! !

وإنما عنى تعالى ذكره بقوله : « تلك حدود الله فلا تعتدوها » ، هذه الأشياء التى بيّنت لكم فى هذه الآيات التى مضت : من نكاح المشركات الوثنيات ، وإنكاح المشركين المسلمات ، وإتيان النساء فى المحيض ، وما قد بيّن فى الآيات الماضية قبل قوله : « تلك حدود الله » ، مما أحل لعباده وحرّم عليهم ، وما أمر ونهى . ثم قال لهم تعالى ذكره : هذه الأشياء — التى بيّنت لكم حلالها من حرامها — — « حدودى » = يعنى به : معالم فصول ما بين طاعتى ومعصيتى = ، فلا تعتدوها = يقول : فلا تتجاوزوا ما أحللته لكم إلى ما حرمته عليكم ، وما أمرتكم به إلى ما نهيتكم عنه ، ولا طاعتى إلى معصيتى ،[1] فإن من تعدى ذلك = يعنى من تخطاه وتجاوزه = إلى ما حرمتُ عليه أو نهيته ، فإنه هو الظالم — وهو الذى فعل ما ليس له فعله ، ووضع الشىء فى غير موضعه .[1] وقد دللنا فيما مضى على معنى « الظلم » وأصله بشواهده الدالة على معناه ، فكرهنا إعادته فى هذا الموضع .[2]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ، وإن خالفتْ ألفاظ تأويلهم ألفاظ تأويلنا ، غير أنّ معنى ما قالوا فى ذلك [يؤول] إلى معنى ما قلنا فيه .[3]

* ذكر من قال ذلك :

٤٨٧٩ — حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « تلك حدود الله فلا تعتدوها » ، يعنى بالحدود ، الطاعة .

٤٨٨٠ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك فى قوله : « تلك حدود الله فلا تعتدوها » ، يقول : من

---

(١) انظر معنى « الحدود » ، ، « والتعدى ، والعدوان » فى فهرس اللغة من الأجزاء السالفة .

(٢) انظر ما سلف ١ : ٥٢٣ — ٥٢٤ / ٢ : ١٠١ — ١٠٢ ، ٣٦٩ ، ٥١٩ .

(٣) فى المطبوعة : « . . . ما قالوا فى ذلك إلى معنى . . . » ، وأثبت الزيادة بين القوسين لأن موضعها فى المخطوطة بياض فرجحت أن تكون الكلمة الناقصة هى هى ، كما أثبتها .

طلّق لغير العدة فقد اعتدى وظلم نفسه ، «ومن يتعدّ حدود الله فأولئك هم الظالمون » .

* * *

قال أبو جعفر وهذا الذى ذكر عن الضحاك لا معنى له فى هذا الموضع ، لأنه لم يجر للطلاق فى العدة ذكر فيقال : «تلك حدود الله» ، وإنما جرى ذكر العَدَد الذى يكون للمطلِّق فيه الرَّجعة ، والذى لا يكون له فيه الرجعة ، دون ذكر البيان عن الطلاق للعدة .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلاَ تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىٰ تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فيما دل عليه هذا القول من الله تعالى ذكره .

٢٩٠/٢ فقال بعضهم : دلّ على أنه إنْ طلق الرجلُ امرأته التطليقة الثالثة = بعد التطليقتين اللتين قال الله تعالى ذكره فيهما : « الطلاق مرتان» = فإن امرأته تلك لا تحل له بعد التطليقة الثالثة ، حتى تنكح زوجاً غيره — يعنى به : غيرَ المطلِّق .

* ذكر من قال ذلك :

٤٨٨١ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : جعل الله الطلاق ثلاثاً ، فإذا طلقها واحدة فهو أحق بها ما لم تنقض العدة ، وعدتها ثلاثُ حِيَض . فإن انقضت العدة قبل أن يكون راجعها ، فقد بانت منه بواحدة ، وصارت أحقّ بنفسها ، وصار خاطباً من الخطّاب . فكان الرجل إذا أراد طلاق أهله نظر حيضتها ، حتى إذا طهُرت طلقها تطليقة فى قُبُل عدتها عند شاهدىْ عدل .[1] فإنْ بدا له مُرَاجعتها راجعها ما كانت فى عدتها ،

(١) « قبل عدتها » (بضم فسكون) ، أى : فى إقبال عدتها وأولها وعند الشروع فيها .

وإن تركها حتى تنقضى عدتها، فقد بانت منه بواحدة . وإن بدا له طلاقها بعد الواحدة وهى فى عدتها نظر حيضتها، حتى إذا طهُرت طلقها تطليقة أخرى فى قُبُل عدتها . فإن بدا له مراجعتها راجعها ، فكانت عنده على واحدة . وإن بدا له طلاقها طلقها الثالثة عند طهرها ، فهذه الثالثة التى قال الله تعالى ذكره : لا تحل له حتى تنكح زوجاً.[1]

٤٨٨٢ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثنى معاوية ابن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره » ، يقول : إن طلقها ثلاثاً فلا تحل ، حتى تنكح زوجاً غيره .

٤٨٨٣ ــ حدثنا القاسم قال ،حدثنا الحسين قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا جويبر ، عن الضحاك قال : إذا طلق واحدة أو ثنتين ، فله الرجعة ما لم تنقض العدة . قال : والثالثة قوله : « فإن طلقها » ــ يعنى بالثالثة ــ فلا رجعة له عليها حتى تنكح زوجاً غيره .

٤٨٨٤ ــ حدثنا يحيى بن أبى طالب قال ، حدثنا يزيد قال ، أخبرنا جويبر ، عن الضحاك بنحوه .

٤٨٨٥ ــ حدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو قال ،حدثنا أسباط ، عن السدى : « فإن طلقها » ــ بعد التطليقتين ــ « فلا تحلّ له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره » ، وهذه الثالثة .

* * *

وقال آخرون : بل دل هذا القول على ما يلزم مسرِّحَ امرأته بإحسان بعد التطليقتين اللتين قال الله تعالى ذكره فيهما : « الطلاق مرتان ». قالوا : وإنما بيَّن

---

(١) هكذا فى المخطوطة ، معنى الآية لا نصها ، ولكنه فى المطبوعة : « فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره » أثبت نص الآية . تصرف لغير حكمة بينة .

الله تعالى ذكره بهذا القول عن حكم قوله : « أو تسريحٌ بإحسان » ، وأعلم أنه إن سرَّح الرجلُ امرأته بعد التطليقتين ، فلا تحل له المسرَّحة كذلك إلا بعد زوج .

* ذكر من قال ذلك :

٤٨٨٦ ــ حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: « فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره » ، قال : عاد إلى قوله : « فإمساكٌ بمعروف أو تسريحٌ بإحسان » .

٤٨٨٧ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

* * *

قال أبو جعفر : والذى قاله مجاهدٌ فى ذلك عندنا أولى بالصواب ، للذى ذكرنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخبر الذى رويناه عنه أنه قال ــ أو سُئل فقيل : هذا قول الله تعالى ذكره : « الطلاق مرَّتان » فأين الثالثة ؟ قال : « فإمساك بمعروف أو تسريحٌ بإحسان » .[1] فأخبر صلى الله عليه وسلم أن الثالثة إنما هى قوله: « أو تسريح بإحسان » . فإذْ كان التسريحُ بالإحسان هو الثالثة، فمعلومٌ أن قوله : « فإن طلَّقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره » ، من الدلالة على التطليقة الثالثة بمعزل ، وأنه إنما هو بيانٌ عن الذى يحل للمسرِّح بالإحسان إن سرح زوجته بعد التطليقتين ، والذى يحرَّم عليه منها ، والحال التى يجوز له نكاحها فيها =[2] وإعلامٌ عبادَه أن بعد التسريح على ما وصفت ، لا رجعة للرجل على امرأته .[3]

* * *

(١) يعنى الأخبار السالفة : ٤٧٩١ – ٤٧٩٣ .

(٢) قوله : « وإعلام » معطوف على قوله : « إنما هو بيان . . . وإعلام » وقوله : « عباده » منصوب بالمصدر « إعلام » ، مفعول به .

(٣) إلى هنا انتهى التقسيم القديم الذى نسخت منه نسختنا ، وبعده ما نصه :

(١) قال أبو جعفر : فإن قال قائل : فأى النّكاحين عنى الله بقوله : « فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره » ، النكاح الذى هو جماع ، أم النكاح الذى هو عقد تزويج ؟

قيل : كلاهما . وذلك أن المرأة إنْ نكحت رجلا نكاح تزويج ، ثم لم يطأها فى ذلك النكاح ناكحُها ،(٢) ولم يجامعُها حتى يطلقها ، لم تحل للأول . وكذلك إن وَطئها واطئ بغير نكاح ، لم تحل للأول بإجماع الأمة جميعاً .(٣) فإذ كان ذلك كذلك ، فمعلوم أنّ تأويل قوله : فلا «تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره» نكاحاً صحيحاً ، ثم يجامعها فيه ، ثم يطلّقها .

٢٩١/٢

فإن قال : فإن ذِكرَ الجماع غير موجود فى كتاب الله تعالى ذكره ، فما الدلالة على أن معناه ما قلت ؟

قيل : الدلالة على ذلك إجماع الأمة جميعاً على أنّ ذلك معناه . وبعدُ ، فإن الله تعالى ذكره قال : « فإن طلّقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره » ، فلو نكحت زوجاً غيرَه بعقب الطلاق قبل انقضاء عدتها ، كان لا شك أنها ناكحة نكاحاً بغير المعنى الذى أباح الله تعالى ذكره لها ذلك به ، وإن لم يكن ذكرُ العدة مقروناً بقوله : « فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره » ، لدلالته على أن ذلك كذلك بقوله : « والمطلقات يتربّصن بأنفسهن ثلاثة قروء » . وكذلك قوله : « فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره » ، وإن لم يكن

« وصلّى الله على محمد النبىّ وعلى آله وصحبه وسلم كثيراً »

ومن عجلة الناسخ أغفل أن ينقل ما كان ينقله فى المواضع السالفة من سماع النسخة .

(١) يبدأ صدر التقسيم بقوله .

«بسم الله الرحمن الرحيم»

(٢) فى المطبوعة : « وذلك أن المرأة إذا نكحت زوجاً » ، لا أدرى لم وضع الطابع « إذا » مكان « وإن » ، و « زوجاً » مكان « رجلا » ! !

(٣) فى المطبوعة : « لإجماع الأمة » ، وهو ضعيف لا خير فيه .

مقروناً به ذكرُ الجماع والمباشرة والإفضاء، فقد دل على أن ذلك كذلك ، بوحيه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبيانه ذلك على لسانه لعباده .

* * *

* ذكر الأخبار المرويَّة بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٤٨٨٨ – حدثني عبيد الله بن إسمعيل الهَبَّاريّ، وسفيان بن وكيع، وأبو هشام الرفاعي قالوا : حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عائشة قالت : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رجل طلَّق امرأته فتزوجت رجلاً غيره ، فدخل بها ثم طلقها قبل أن يُواقِعها ، أتحل لزوجها الأول ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تحلُّ لزوجها الأول حتى يذوق الآخر عُسَيْلتها وتذوق عسيلته .(١)

---

(١) الحديث : ٤٨٨٨ – هذا الحديث والأحاديث بعده إلى : ٤٨٩٧ ، هي عشرة أسانيد لحديث عائشة في وجوب الدخول بالمطلقة ثلاثاً حتى تحل لزوجها الأول ، وهذا أمر مجمع عليه ، ثبت بالدلائل المتواترة . ويجب أن يكون الزوج الثاني راغباً في المرأة ، قاصداً لدوام عشرتها ، مما هو المقصد الصحيح للزواج . أما إذا تزوجها ودخل بها قاصداً تحليلها للزوج الأول ، أو كان ذلك مفهوماً من واقع الحال – فإن هذا هو المحلل الذي لعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعن المحلل له . وكان نكاح هذا الثاني باطلا ، لا تحل به المعاشرة .

ثم روى أبو جعفر – بعد هذه العشرة – حديثين لأبي هريرة ، وحديثاً لأنس ، وحديثاً لعبيد الله ابن عباس ، وثلاثة أحاديث لابن عمر . فهي سبعة عشر حديثاً . سنوجز ما استطعنا في تخريجها ، إن شاء الله .

عبيد الله بن إسمعيل الهباري – شيخ الطبري : مضت ترجمته في : ٢٨٩٠ باسم « عبيد » دون إضافة . وكذلك مضى باسم « عبيد » في : ٣١٨٥ ، ٣٣٢٥ . وهو هو ، في التهذيب ٧ : ٥٩ « ويقال أن اسمه عبيد الله ، وعبيد : لقب » .

أبو هشام الرفاعي – شيخ الطبري : هو محمد بن يزيد بن محمد بن كثير ، قاضي بغداد . تكلم فيه بعضهم ، والراجح توثيقه ، وقد روى عنه مسلم في صحيحه . مضى له ذكر في : ٣٢٨٦ .

إبرهيم : هو ابن يزيد بن الأسود النخعي . والأسود : هو ابن يزيد بن قيس النخعي ، خال إبرهيم .

والحديث رواه أحمد في المسند ٦ : ٤٢ (حلبي) ، عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، بهذا الإسناد .

ونقله ابن كثير ١ : ٥٤٩ ، عن رواية الطبري ، ثم قال : « وكذا رواه أبو داود عن مسدد ، والنسائي عن أبي كريب ، كلاهما عن أبي معاوية » .

وذكره السيوطي ١ : ٢٨٤ ، وزاد نسبته لابن أبي شيبة ، وابن ماجة .

قوله : « حتى يذوق الآخر عسيلتها ... » ، قال ابن الأثير : « شبه لذة الجماع بذوق العسل ، فاستعار

٤٨٨٩ – حدثني المثنى قال، حدثنا سويد بن نصر قال، أخبرنا ابن المبارك، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه.(١)

٤٨٩٠ – حدثنا سفيان بن وكيع قال، حدثنا ابن عيينة، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة قال: سمعتها تقول: جاءت امرأة رفاعة القُرَظيّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: كنت عند رفاعة فطلّقني فبتّ طلاقي، فتزوجت عبد الرحمن بن الزبير، وإنّما معه مثل هُدْبة الثوب! فقال لها: تريدين أن ترجعي إلى رفاعة! لا، حتى تذوقي عُسَيْلته ويذوق عسيلتك.(٢)

٤٨٩١ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثني الليث قال، حدثني يونس، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة نحوه.

٤٨٩٢ – حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني الليث قال، حدثني عقيل، عن ابن شهاب قال، حدثني عروة بن الزبير: أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته: أنّ امرأة رفاعة القُرَظي جاءت رسول الله

لها ذوقاً. وإنما أنث لأنه أراد قطعة من العسل. وقيل: على إعطائها معنى النطفة. وقيل: العسل في الأصل يذكر ويؤنث، فمن صغره مؤنثاً قال: عسيلة... وإنما صغره إشارة إلى القدر القليل الذي يحصل به الحل».

(١) الحديث: ٤٨٨٩ – رواه مسلم ١: ٤٠٧، بنحوه، من طريق أبي أسامة، عن هشام ابن عروة، عن أبيه. ورواه أحمد في المسند ٦: ٢٢٩ (حلبي)، عن أبي معاوية، عن هشام. ورواه مسلم أيضاً، من طريق ابن فضيل، ومن طريق أبي معاوية، كلاهما عن هشام.

ونقله ابن كثير ١: ٥٤٩، عن صحيح مسلم، وذكر أن البخاري رواه من طريق أبي معاوية.

ثم قال: وهكذا رواه ابن جرير، من طريق عبد الله بن المبارك، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، مرفوعاً، بنحوه أو مثله. وهذا إسناد جيد».

(٢) الحديث: ٤٨٩٠ – رواه أحمد في المسند ٦: ٣٧ – ٣٨ (حلبي)، عن سفيان بن عيينة. بهذا الإسناد. وزاد في آخره كلام خالد بن سعيد بن العاص، بنحو ما سيأتي في: ٤٨٩٣.

«عبد الرحمن بن الزبير» – بفتح الزاي وكسر الباء – هو القرظي المدني، صحابي معروف.

وقد ذكره السيوطي ١: ٢٨٣: ٢٨٤، ونسبه أيضاً للشافعي، وعبد الرزاق، وابن أبي شيبة، والصحيحين، والترمذي والنسائي. وابن ماجة، والبيهقي.

وقوله: «وإنما معه مثل هدبة الثوب» – كلمة «وإنما» رسمت في المطبوعة حرفين «وإن ما». والصواب الموافق لسائر الروايات هو ما أثبتنا.

صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله ، فذكر مثله .[١]

٤٨٩٣ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن الزهرى ، عن عروة ، عن عائشة : أنّ رفاعة القرظى طلّق امرأته فبتّ طلاقها ، فتزوجها بعدُ عبدُ الرحمن بن الزبير ، فجاءت النبي صلى الله عليه وسلم وسلم فقالت : يا نبي الله ــ أنها كانت عند رفاعة ، فطلّقها آخر ثلاث تطليقات ــ فتزوجتُ بعده عبد الرحمن بن الزبير ، وإنه والله مامعه يا رَسول الله إلا مثل الهُدْبة ! ! فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال لها : لعلك تريدين أن ترجعى إلى رفاعة ! لا ، حتى تذوقى عُسَيْلته ويذوق عُسيلتك . قالت : وأبو بكر جالس عند النبي صلى الله عليه وسلم ، وخالد بن سعيد بن العاص بباب الحجرة لم يؤذَن له ، فطفق خالدٌ ينادى أبا بكر يقول : يا أبابكر ، ألا تزجُر هذه عما تجهر به عندى رسول الله صلى الله عليه وسلم ![٢]

٤٨٩٤ ــ حدثنا محمد بن يزيد الأدمى قال ، حدثنا يحيى بن سليم ، عن عبيد الله ، عن القاسم ، عن عائشة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا ، حتى يذوقَ من عُسَيْلتها ما ذاق الأوّل .[٣]

---

(١) الحديثان : ٤٨٩١ ، ٤٨٩٢ ــ هما تكرار للحديث قبلهما بإسنادين آخرين عن الزهرى . ولم يذكر الطبرى هنا لفظ هاتين الروايتين . وقد رواه مسلم ١ : ٤٠٧ ، من طريق ابن وهب ، عن يونس ، عن الزهرى . وساق لفظه كاملا .

(٢) الحديث : ٤٨٩٣ ــ هو فى كتاب (المصنف) لعبد الرزاق (مخطوط مصور عندنا) ٣ : ٣٠٥ ، عن معمر وابن جريج ــ معاً ــ عن ابن شهاب .

ورواه أحمد فى المسند ٦ : ٢٢٦ (حلبى) عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهرى . ورواه أحمد أيضاً ٦ : ٣٤ ، عن عبد الأعلى ، عن معمر .

ورواه مسلم : ١ : ٤٠٧ ، عن عبد بن حميد ، عن عبد الرزاق ، عن معمر . ولم يذكر لفظه كاملا ، إحالة على روايته قبلها .

ونقله ابن كثير ١ : ٥٤٩ ــ ٥٥٠ ، من رواية أحمد عن عبد الأعلى . ثم نسبه لأصحاب الكتب الستة إلا أبا داود .

وانظر تخريج : ٤٨٩٠ ، فهو فى معنى هذا .

(٣) الحديث : ٤٨٩٤ ــ محمد بن يزيد الأدمى الخراز البغدادى المقابرى . المعروف بالأحمر :

٤٨٩٥ ـ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا معتمر بن سليمان قال، سمعت عبيد الله قال، سمعت القاسم يحدث عن عائشة قال: قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا، حتى يذوقَ من عُسَيْلتها ما ذاقَ صاحبُه.(١)

٢/٢٩٢ ٤٨٩٦ ـ حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا يحيى، عن عبيد الله قال، حدثنا القاسم، عن عائشة: أن رجلا طلق امرأته ثلاثاً، فتزوجت زوجاً فطلقها قبل أن يمسَّها، فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتحِلّ للأول؟ قال: لا، حتى يذوق عسيلتها كما ذاق الأوّل.(٢)

٤٨٩٧ ـ حدثنا سفيان بن وكيع قال، حدثنا موسى بن عيسى الليثى، عن زائدة، عن على بن زيد، عن أم محمد، عن عائشة، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: إذا طلّق الرجل امرأته ثلاثاً، لم تحلّ له حتى تنكح زوجاً غيره، فيذوق كل واحد منهما عُسَيْلة صاحبه.(٣)

ثقة، وثقه الدارقطنى وغيره. وقال السراج: «كان زاهداً من خيار المسلمين». وفى المطبوعة «الأودى» بدل «الأدمى»، وهو تحريف، صححناه من المخطوطة ومراجع الترجمة. مترجم فى التهذيب، وابن أبى حاتم ٤/١/١٢٩ – ١٣٠، وفى التهذيب: «ويقال إنهما اثنان»، يعنى أن «الأحمر» غير «الأدمى». وعلى ذلك جرى الخطيب فى تاريخ بغداد، جعلهما ترجمتين، ٣: ٣٧٤، برقم: ١٤٨٨، و ٣٧٧، برقم: ١٤٩١، والراجح أنهما ترجمتان لشخص واحد.

يحيى بن سليم – بضم السين – القرشى الطائفى: ثقة، وثقه ابن معين وغيره. وقال الشافعى: «كنا نعده من الأبدال». أخرج له أصحاب الكتب الستة.

عبيد الله: هو ابن عمر بن حفص العمرى. القاسم: هو ابن محمد بن أبى بكر الصديق. عائشة عمته.

(١) الحديث: ٤٨٩٥ – هذا والذى قبله مختصران من الحديث الذى بعدهما.

(٢) الحديث: ٤٨٩٦ – يحيى – فى هذا الإسناد –: هو ابن سعيد القطان الإمام.

وهذا الحديث مطول الحديثين قبله.

وقد رواه أحمد فى المسند ٦: ١٩٣ (حلبى)، عن يحيى – وهو القطان – بهذا الإسناد.

ونقله ابن كثير ١: ٥٤٨ – ٥٤٩، عن هذا الموضع من الطبرى. ثم قال: «أخرجه البخارى، ومسلم، والنسائى، من طرق، عن عبيد الله بن عمر العمرى، عن القاسم بن أبى بكر، عن عمته عائشة – به».

ونقله السيوطى ١: ٢٨٤، وزاد نسبته للبيهقى.

(٣) الحديث: ٤٨٩٧ – موسى بن عيسى الليثى القارىء الكوفى. ثقة، أخرج له مسلم فى الصحيح.

٤٨٩٨ ــ حدثني العباس بن أبي طالب قال، أخبرنا سعد بن حفص الطلحي قال ، أخبرنا شيبان ، عن يحيي ، عن أبي الحارث الغفاري، عن أبي هريرة ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : حتى يذوق عُسيلتها . (١)

٤٨٩٩ ــ حدثني عبيد بن آدم بن أبي إياس العسقلاني قال ، حدثني أبي قال ، حدثنا شيبان قال ، حدثنا يحيي بن أبي كثير ، عن أبي الحارث الغفاري ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في المرأة يطلقها زوجها ثلاثاً فتتزوج زوجاً غيره ، فيطلقها قبل أن يدخل بها ، فيريد الأول أن يراجعها ، قال : لا ، حتى يذوق عُسَيْلتها . (٢)

زائدة : هو ابن قدامة الثقفي ، وهو ثقة حافظ مأمون صاحب سنة .

علي بن زيد : هو ابن جدعان ، وهو ثقة ، رجحنا توثيقه في شرح المسند : ٧٨٣ .

أم محمد : اسمها « أمية بنت عبد الله » ، وقيل « أمينة » . وهي امرأة والد علي بن زيد بن جدعان . قال الحافظ في التهذيب ١٢ : ٤٠٢ « ووقع في بعض النسخ من الترمذي : عن علي بن زيد بن جدعان ، عن أمه . وهو غلط ، فقد روى علي بن زيد عن امرأة أبيه أم محمد – عدة أحاديث » . أقول : هو ربيبها ، فلا بأس أن يطلق عليها أنها أمه توسعاً .

وهي تابعية عرف اسمها وكنيتها ، فهذا كاف في الحكم بتوثيقها . خصوصاً مع قول الذهبي في الميزان ٣ : ٣٩٥ . عند ذكره النسوة المجهولات ، قال : « وما علمت في النساء من اتهمت ، ولا من تركوها » .

والحديث رواه أحمد في المسند ٦ : ٩٦ (حلبي) ، عن عفان ، عن حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد ، به . نحوه . وهذا إسناد صحيح على شرط مسلم . وهو أصح من إسناد الطبري .

ورواه أبو داود والطيالسي في مسنده : ١٥٦٠ ، مختصراً ، عن حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد ، عن عمته ، عن عائشة . ولعل قوله « عن عمته » تساهل أيضاً ، إن لم يكن تحريفاً من ناسخ أو طابع .

ومعناه ثابت عن عائشة ، بالروايات الصحاح السابقة وغيرها . وأشار إليه ابن كثير ١ : ٥٤٩ ، من رواية الطبري هذه . وكان أجدر به – كعادته – أن يذكره من رواية أحمد ، وإسنادها أصح .

(١) الحديث : ٤٨٩٨ – العباس بن أبي طالب ، شيخ الطبري ، مضت ترجمته في : ٨٨٠ .

سعد بن حفص الطلحي ، المعروف بالضخم ، مولى آل طلحة : ثقة من شيوخ البخاري . ووقع في المطبوعة « سعيد » . وهو خطأ .

شيبان : هو ابن عبد الرحمن ، أبو معاوية النحوي . مضت ترجمته في : ٢٣٤٠ .

والحديث مختصر من الذي بعده . وسيأتي تمام الكلام فيه .

(٢) الحديث : ٤٨٩٩ – أبو الحارث الغفاري : ترجمه البخاري في الكنى ، برقم : ١٧٧ ، قال : « أبو الحارث ، سمع أبا هريرة . قال سعيد بن حفص [كذا ، وصوابه : سعد] : حدثنا شيبان عن

٤٩٠٠ – حدثني محمد بن إبراهيم الأنماطي قال ، حدثنا هشام بن عبد الملك قال ، حدثنا محمد بن دينار قال ، حدثنا يحيي بن يزيد الهنائي ، عن أنس بن مالك ، عن النبي صلى الله عليه وسلم في رجل طلق امرأته ثلاثاً، فتزوجها آخر فطلقها قبل أن يدخل بها : أترجعُ إلى زوجها الأوّل ؟ قال : لا ، حتى يذوق عُسَيلتها وتذوق عُسيلته .(١)

يحيى ، عن أبي الحارث ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال : لا ، حتى تذوق العسيلة . وقال وكيع : عن على بن المبارك ، عن يحيى ، عن أبي يحيى [كذا ، وصوابه : عن أبي الحارث] . الغفارى ، عن أبي هريرة ، قوله » . يريد أنه في رواية شيبان مرفوع ، وفي رواية على ابن المبارك موقوف .

وترجمه ابن أبي حاتم ٣٥٨/٢/٤ ، قال : « أبو الحارث الغفارى ، سمع أبا هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : لا ، حتى تذوق العسيلة . روى على بن المبارك . عن يحيى بن أبي كثير ، عنه . سمعت أبي يقول ذلك » .

فرواية ابن المبارك عند أبي حاتم مرفوعة . ولا ينافي ذلك رواية البخارى وقفها . فإن الرفع زيادة ثقة ، والراوى قد ينشط فيرفع الحديث ، وقد يقصر فيرويه موقوفاً .

وترجمه الحافظ في لسان الميزان . وزاد أن الطحاوى روى له حديثاً آخر موقوفاً على أبي هريرة ، من رواية حرب بن شداد ، عن يحيى ، ثم قال : « وذكره الحاكم أبو أحمد ، في الكنى ، فيمن لا يعرف اسمه ، وساق حديث العسيلة ، من طريق البخارى في التاريخ ، عن سعيد بن حفص ، عن شيبان ، به ولم يذكر فيه جرحاً » .

وهذا الحديث ذكره ابن كثير ١ : ٥٤٨ من روايتي الطبرى هاتين . ثم قال : « وأبو الحارث غير معروف » . والتعقيب عليه : أن البخارى وأبا حاتم عرفاه ، ولم يذكرا فيه جرحاً ، فهو ثقة ، فضلا عن أنه تابعي ، وهم على الثقة حتى يستبين جرح واضح .

وذكره السيوطى ١ : ٢٨٤ ، ونسبه لابن أبي شيبة ، وابن جرير ، فقط . وأشار إليه الترمذى ٢ : ١٨٥ في قوله « وفي الباب» . فقال شارحه المباركفورى : « وأما حديث أبي هريرة فأخرجه الطبرانى، وابن أبي شيبة » . وأنا أرجح أن قوله « الطبرانى » محرف عن«الطبرى » . لأنه لو كان عند الطبرانى لذكره الهيثمى في مجمع الزوائد ، ولم يفعل . وكذلك السيوطى لم ينسبه للطبرانى ، بل نسبه للطبرى .

وقوله: « يطلقها زوجها ثلاثاً » : كلمة « ثلاثاً » ليست في المخطوطة . وهي ثابتة في ابن كثير والسيوطى ، فإثباتها أجود وأوثق .

(١) الحديث : ٤٩٠٠ – محمد بن إبراهيم الأنماطي ، شيخ الطبرى: هو الملقب بمربع ، صاحب يحيى بن معين ، وتلميذ الإمام أحمد بن حنبل . ترجمه ابن أبي حاتم ١٨٧/٢/٣ ، وقال : « بغدادى من الحفاظ » . وترجمه الخطيب في تاريخ بغداد ١ : ٣٨٨ – ٣٨٩ ، ترجمة جيدة ، وقال : « كان أحد الحفاظ الفهماء » . وذكر أن يحيى بن معين هو الذى لقبه « بمربع » – في نفر من أصحابه : « وهؤلاء كبار أصحابه ، وحفاظ الحديث » . وترجمه القاضى ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة ١ : ٢٦٦ – ٢٦٧ ،

٤٩٠١ ــ حدثني يعقوب بن إبراهيم ويعقوب بن ماهان قالا ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا يحيى بن أبي إسحق ، عن سليمان بن يسار ، عن عبيد الله ، عن ابن عباس : أن الغُمَيْصاء ــ أو : الرُّميصاء ــ جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تشكو زوجها ، وتزعم أنه لا يصل إليها ، قال : فما كان إلا يسيراً حتى جاء زوجُها فزعم أنها كاذبة ، ولكنها تريد أن ترجع إلى زوجها الأول ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليسَ لك ، حتى يذوق عسيلتك رجل غيره .(١)

ترجمة مختصرة من تاريخ شيخه الخطيب . وفي التهذيب ٩ : ١١ ترجمة شيخ من هذه الطبقة ، قد يشتبه بهذا ، وهو « محمد بن إبرهيم الأسباطي » ، فهذا كوفي نزل مصر ، وهو غير ذاك . وترجمه ابن أبي حاتم أيضاً ٣/٢/١٨٦ .

هشام بن عبد الملك : هو أبو الوليد الطيالسي الحافظ ، مضى في : ٢٨ .

محمد بن دينار الطاحي ، أبو بكر بن أبي الفرات : تكلم فيه بعضهم ، والحق أنه ثقة ، قال ابن معين : « ليس به بأس » ، وقال أبو زرعة : « صدوق » . وترجمه البخاري في الكبير ١/١/٧٧ ، فلم يذكر فيه جرحاً .

يحيى بن يزيد الهنائي البصري : تابعي ثقة ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وترجمه البخاري في الكبير ٤/٢/٣١٠ ، فلم يذكر فيه جرحاً . وروى عنه شعبة ، وهو لا يروى إلا عن ثقة . وأخرج له مسلم في صحيحه .

و « الهنائي » : بضم الهاء وتخفيف النون ، نسبة إلى هناءة بن مالك بن فهم ، من الأزد ، قاله ابن الأثير في اللباب .

والحديث رواه أحمد في المسند : ١٤٠٦٩ (٣ : ٢٨٤ حلبي) ، عن عفان ، عن محمد بن دينار ، بهذا الإسناد ، نحوه مطولا قليلا .

ورواه البيهقي ٧ : ٣٧٥ ــ ٣٧٦ ، من طريق يحيى بن حماد ، عن محمد بن دينار ، به .

ونقله ابن كثير ١ : ٥٤٨ ، عن رواية المسند ، ثم أشار إلى هذه الرواية عند الطبري . وذكره السيوطي ١ : ٢٨٤ ، منسوباً لهؤلاء .

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٤ : ٣٤٠ ، ونسبه لأحمد ، والبزار ، وأبي يعلى ، والطبراني في الأوسط . وقال : « ورجاله رجال الصحيح . خلا محمد بن دينار الطاحي ، وقد وثقه أبو حاتم ، وأبو زرعة ، وابن حبان . وفيه كلام لا يضر » .

(١) الحديث : ٤٩٠١ ــ يعقوب بن إبرهيم ، شيخ الطبري : هو الدورقي الحافظ ، مضى مراراً . ويعقوب بن ماهان ، شيخه أيضاً : هو البغدادي البناء ، وهو ثقة ، قال حجاج بن الشاعر : « ليس ببغداد مثل يعقوب بن ماهان » .

٤٩٠٢ – حا ثنا محمد بن بشار قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة ، عن علقمة بن مرثد ، عن سالم بن رزين الأحمرى ، عن سالم بن عبد الله ، عن سعيد بن المسيب، عن ابن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم فى رجل يتزوج المرأة فيطلقها قبل أن يدخل بها البتة، فتتزوج زوجاً آخر فيطلقها قبل أن يدخل بها : أترجع إلى الأول ؟ قال : لا ،حتى تذوق عُسَيلته ويذوق عُسَيلتها .

٤٩٠٣ – حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن علقمة بن مرثد، عن رزين الأخمرى ، عن ابن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنه سئل عن الرجل يطلق امرأته ثلاثاً ، فيتزوجها رجل ، فأغلق الباب فطلقها قبل أن يدخل بها : أترجع إلى زوجها الآخر ؟ قال : لا ، حتى يذوق عسيلتها .

٤٩٠٤ – حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن علقمة بن مرثد ، عن سليمان بن رزين ، عن ابن عمر : أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم وهو يخطبُ، عن رجل طلق امرأته فتزوجت بعده، ثم طلقها أو مات عنها : أيتزوجها الأول ؟ قال : لا، حتى تذوق عسيلته .(١)

* * *

والحديث رواه أحمد فى المسند : ١٨٣٧ . وهو حديث صحيح ، فصلنا القول فيه هناك ، وفى الاستدراك فى المسند ، رقم : ١٤٤٨ . (ج ٨ ص ٣١٢ – ٣١٣ بشرحنا) .

وذكره السيوطى ١ : ٢٨٤ ، منسوباً لأحمد والنسائى فقط . ولكنه فيه « عن عبد الله بن عباس » . وهو عندى – خطأ ناسخ أو طابع ، كما وقع فى مطبوعة النسائى .

(١) الأحاديث : ٤٩٠٢ – ٤٩٠٤ ، هى حديث واحد بثلاثة أسانيد . وأسانيده كلها ضعاف . وقد فصلت القول فيه فى شرح المسند : ٤٧٧٦ ، ٤٧٧٧ ، ٥٢٧٧ ، ٥٢٧٨ ، ٥٥٧١ .

وقد ذكر البخارى الخلاف فيه ، فى الكبير ٢/٢/١٤ ، فى ترجمة « سليمان بن رزين » . ثم قال : قال إبرهيم بن المنذر : حدثنا أنس بن عياض ، سمع موسى بن عقبة ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : لو فعله أحد وعمر حى ، لرجمهما . قال أبو عبد الله [هو البخارى نفسه] : وهذا أشهر ، ولا تقوم الحجة بسالم بن رزين ، ولا برزين ، لأنه لا يدرى سماعه من سالم ، ولا من ابن عمر » .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « فإن طلقها » ، فإن طلق المرأة — التى بانت من زوجها بآخر التطليقات الثلاث ، بعدما نكحها مطلِّقها الثانى —[1] زوجُها الذى نكحها بعد بينُونتها من الأول = « فلا جناح عليهما » ، يقول تعالى ذكره : فلا حرجَ على المرأة التى طلقها هذا الثانى : من بعد بينونتها من الأول ، وبعد نكاحه إياها —[2] وعلى الزوج الأول الذى كانت حرمت عليه ببينونتها منه بآخر التطليقات = أن يتراجعا بنكاح جديد ، كما :

٤٩٠٥ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « فإن طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا إن ظنا أن يقيما حدود الله » ،[3] يقول : إذا تزوجت بعد ٢٩٣/٢
الأول فدخل الآخر بها ، فلا حرج على الأول أن يتزوجها إذا طلق الآخر أو مات عنها ، فقد حلّت له .

٤٩٠٦ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا هشام قال ، أخبرنا

وخبر ابن عمر هذا — الموقوف — رواه أيضاً عبد الرزاق فى المصنف (٣ : ٣٠٥ مخطوط مصور) : « عن ابن جريج ، عن موسى بن عقبة ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : لو أن رجلا طلق امرأته ثلاثاً ، ثم نكحها رجل بعده ، ثم طلقها قبل أن يجامعها ، ثم نكحها زوجها الأول — فيفعل ذلك وعمر حى ، إذن لرجمهما » .

(١) قوله : « زوجها » فاعل قوله فى صدر الكلام : «فإن طلق المرأة . . » وسياق جملته : « فإن طلق المرأة . . . زوجها الذى نكحها ... » ، وما بينهما فصل طويل فى صفة « المرأة » .

(٢) قوله « على الزوج . . . » معطوف على قوله : « على المرأة » ، وسياق جملته : « فلا حرج على المرأة . . . وعلى الزوج . . . أن يتراجعا » . وهكذا اضطررت للمخالفة بين أنواع الفواصل حتى يتيسر للقارىء وصل الكلام بعضه ببعض .

(٣) فى المخطوطة ، قطع الآية عند قوله : « أن يتراجعا » ، ومضى فى الكلام .

جويبر ، عن الضحاك قال : إذا طلق واحدة أو ثنتين فله الرجعة ، ما لم تنقض العِدَّة . قال : والثالثة قوله : « فإن طلقها » ، يعنى الثالثة ، فلا رجعة له عليها حتى تنكح زوجاً غيره فيدخل بها ، « فإن طلقها » = هذا الأخير بعد ما يدخل بها ، « فلا جناح عليهما أن يتراجعا » = يعنى الأول = « إن ظنا أن يقيما حدود الله » .

* * *

قال أبو جعفر : وأما قوله : « إن ظنا أن يقيما حدود الله » ، فإن معناه ، إن رَجَوَا مطمعاً أن يقيما حدود الله . وإقامتهما حدود الله ، العمل بها . وحدود الله ما أمرهما به وأوجب لكل واحد منهما على صاحبه ، وألزم كل واحد منهما بسبب النكاح الذى يكون بينهما .

وقد بينا معنى « الحدود » ، ومعنى « إقامة » ذلك ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع .[1]

* * *

وكان مجاهد يقول فى تأويل قوله : « إنْ ظنا أن يقيما حدود الله » ، ما : —

٤٩٠٧ — حدثنى به محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « إن ظنا أن يقيما حدود الله » ، إن ظنا أنّ نكاحهما على غير دُلْسَةٍ .[2]

٤٩٠٨ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

* * *

قال أبو جعفر : وقد وجه بعضُ أهل التأويل قوله : « إن ظنا » إلى أنه بمعنى : إن أيقنا .[3] وذلك ما لا وجه له . لأن أحداً لا يعلم ما هو كائن إلا الله تعالى

(١) انظر تفسير « الحدود » فيما سلف من هذه الجزء ٤ : ٥٨٤ ، ومعنى « إقامة الحدود والصلاة » فيما سلف ١ : ٢٤١ ، وهذا الجزء ٤ : ٥٦٤ ، ٥٦٥ .

(٢) الدلسة : (بضم فسكون) الظلام ، ومثله « الدلس » (بفتحتين) ، ومن مجازها : دالس يدالس مدالسة : أى خادع وغدر ، لأنه يخفى عليك الشيء ، كأنه يأتيك به فى الظلام . ولم أجد من استعمل « الدلسة » مجازاً فى المخادعة والغش ، إلا فى هذا الأثر . وهو عربى عتيق فصيح .

(٣) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١ : ٧٤ .

ذكره . فإذ كان ذلك كذلك ، فما المعنى الذى به يوقن الرجلُ والمرأة أنهما إذا تراجعا أقاما حدود الله ؟ ولكن معنى ذلك ، كما قال تعالى ذكره: « إن ظنا » ، بمعنى : طمِعا بذلك ورَجَواه .

* * *

«وأنْ» التى فى قوله : « أن يقيما » ، فى موضع نصب بـ «ظنّا » . و « أن » التى فى « أن يتراجعا » ، جعلها بعض أهل العربية فى موضع نصب بفقد الخافض ،[1] لأن معنى الكلام : فلا جناح عليهما فى أن يتراجعا — فلما حذفت « فى » التى كانت تخفضها نصبها ، فكأنه قال : فلا جناح عليهما تراجُعَهما .

وكان بعضهم يقول : [2] موضعه خفض ، وإن لم يكن معها خافضها ، وإن كان محذوفاً فمعروف موضعه .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَتِلْكَ حُدُودُ اللهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (٢٣٠)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « وتلك حدود الله » ، هذه الأمور التى بينها لعباده فى الطلاق والرجعة والفدية والعِدّة والإيلاء وغير ذلك ، مما يبيِّنه لهم فى هذه الآيات = « حدود الله » — معالم فصُول حلاله وحرامه ، وطاعته ومعصيته = « يبينها »= يفصِّلها فيميِّز بينها ، ويعرِّفهم أحكامها ، لقوم يعلمونها إذا بينها الله لهم ، فيعرفون أنها من عند الله فيصدقون بها ، ويعملون بما أودعهم الله من علمه ، دون الذين قد طبع الله على قلوبهم ، وقضى عليهم أنهم لا يؤمنون بها ، ولا يصدقون

(١) يعنى بهذا الفراء فى معانى القرآن ١ : ١٤٨ .
(٢) هو الكسائى ، فيما نقله الفراء فى كتابه ١ : ١٤٨ أيضاً .

بأنها من عند الله ، فهم يجهلون أنها من الله ، وأنها تنزيلٌ من حكيم حميد . ولذلك خص القوم الذين يعلمون بالبيان دون الذين يجهلون ، إذ كان الذين يجهلون أنها من عنده، قد آيس نبيَّه محمداً صلى الله عليه وسلم من تصديق كثير منهم بها، وإن كان بيَّنها لهم من وَجْه الحجة عليهم ، ولزوم العمل لهم بها . وإنما أخرجها من أن تكون بياناً لهم ، من وجه تركهم الإقرارَ والتصديق به .

* * *

تم الجزء الرابع من تفسير الطبرى
ويليه الجزء الخامس ، وأوله

القول فى تأويل قوله تعالى :

﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾

فهرس التفسير

٣ تصدير الجزء الرابع .

٧ تفسير قوله تعالى : « وأتموا الحج والعمرة لله » .

٨ تمام الحج والعمرة، الإحرام بهما مفردين من دويرة أهلك ، والآثار فى ذلك .

٩ تمام العمرة أن تعمل فى غير أشهر الحج .

١٠ تمامهما أن تخرج من أهلك لا تريد غيرهما .

١١ قول من قال: أنهما فرضان واجبان .

١٢ قول من قال : إن العمرة تطوع .

١٥ ترجيح أبى جعفر بين أقوال القائلين فى العمرة .

١٦ الأحاديث فى الحج والعمرة .

٢٠ ردّ أبى جعفر على قول من قال: أنه لم يجد تطوُّعاً إلا وله إمامٌ من المكتوبة .

٢١ بيان معانى « الإحصار » ، وعلل القائلين فى معناه .

٢٤ قول مالك فى الإحصار .

٢٦ بيان معنى « الهدْى » ، والآثار فى ذلك .

٣٣ اختيارُ أبى جعفر فى معنى « الهدْى » .

٣٦ بيان معنى « محل الهدى » ، والأحاديث فى ذلك . وتعليل مقالة كل قائل فى ذلك قولا .

٥٠ ترجيح أبى جعفر بين أقوالهم فى ذلك .

٥٤ حلاق المريض ومن به أذًى من رأسه فى حجه ، وافتداؤه بالصيام أو الصدقة أو النُّسك . وأقوال القائلين فى ذلك .

٥٨ تفسير « المرض » و « الأذى » الذى يكون برأس الإنسان .

٥٨ الأحاديث الدالة على سبب نزول هذه الآية ، فى أمر كعب بن عجرة .

٧٠ مبلغ « الصيام » و « الطعام » اللذين وجبا على من حلق شعره من المحرِمين ، وأقوال القائلين فى ذلك . وتعليل أقوال كل قائل .

٧٦ اختيار أبى جعفر فى كفارة الحلق ، والردّ على أقوال القائلين فيها .

٧٨ اختلاف أهل العلم فى مَوضع نسك الحلق وإطعام الفدية .

٨٢ اختيار أبى جعفر .

٨٢ كل مبهمة فى القرآن ، غير جائز ردّ حكمها على المفسَّرة قياساً ، ولكن يحكم لكل واحدة بما احتمله ظاهر التنزيل .

٨٣ إجماعهم على أن الصيام مجزئ عن الحالق حيث صام من البلاد .

٨٣ اختلافهم فى جواز أكل المفتدى من نُسك الفدية ، وتعليل قول كل قائل .

٨٥ اختيار أبى جعفر وترجيحه بين هذه الأقوال .

٨٨ التمتّع بالعمرة إلى الحج ، واختلافهم فى صفته ، واختيار أبى جعفر .

٩٤ الأيام الثلاثة التى أوجب على المتمتع صومهنّ ، واختلافهم فيها ، وعلل اختلافهم .

١٠٤ اختيار أبى جعفر ، واحتجاجه لاختياره .

١٠٦ القول فى الأيام السبعة التى أوجب على المتمتع صيامها إذا رجع إلى أهله .

١١٠ اختلافهم فى قوله : « ذلك لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام » ، واختيار أبى جعفر .

١١٤ الأشهر المعلومات ، واختلافهم فى بيانها .

١٢١ بيان معنى « فرض الحج » .

١٢٥ بيان معنى « الرفث » .

١٣٤ بيان فى الخصوص والعموم .

١٣٥ بيان معنى « الفسوق » .

١٤١ بيان معنى « الجدال فى الحج » .
١٤٧ خبر النسىء .
١٤٨ اختيار أبى جعفر فى معنى « الجدال فى الحج » ، واحتجاجه على المختلفين .
١٥٠ حديث : « سباب المسلم فسوق ، وقتاله كُفر » .
١٥٠ حديث : « من حجّ هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق ، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » ، من رقم ٣٧١٨ — ٣٧٢٨ / ثم انظر رقم : ٣٩٥٩ .
١٥٦ بيان معنى « التزود » للحجّ .
١٦٣ بيان معنى « ابتغاء الفضل من الله » فى الحج.
١٧٠ الإفاضة من عرفات .
١٧٢ تسمية « عرفات » .
١٧٥ المشعر الحرام ، واختلافهم فيه، والأخبار فى ذلك .
١٨٣ بيان معنى « ذكر الله » .
١٨٤ بيان الإفاضة ، ومعنى « الناس» فى قوله : « من حيث أفاض الناس » .
١٨٤ الأخبار فى ذكر « الحمس » من قريش، وفعلهم فى حجهم.
١٩٢ الاستغفار بعد الإفاضة .
١٩٥ بيان معنى « المناسك » .
١٩٦ ذكر العرب آباءهم فى الحج .
٢٠٨ الأيام المعدودات ، وذكر الله فيهن ، واختيار أبى جعفر فى معناها .
٢١٥ التعجّل فى يومين ، والتأخر فى يومين .
٢٢٢ حديث المتابعة بين الحج والعمرة .
٢٢٣ حديث « إذا قضيت حجك ، فأنت مثل ما ولدتك أمك » / ثم انظر قم ٣٧١٨ — ٣٧٢٨ .
٢٢٩ صفة المنافق .

٢٣٧ إفساد المنافق فى الأرض ، وإهلاكه الحرث والنسل . وبيان معانى ذلك .
٢٤٦ سبب نزول : « ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله » .
٢٥١ بيان معنى « السلم » .
٢٦٠ بيان معنى « الإتيان » فى قوله : « إلا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام » .
٢٦٥ القول فى صفات الله .
٢٧٥ اختلاف القائلين فى قوله : « كان الناسُ أمة واحدة » .
٢٩٩ القتال فى الشهر الحرام ، وهو رجب الأصم .
٣٠٢ خبر سرية عبد الله بن جحش بعد بدر الأولى ، وقتل ابن الحضرمى .
٣١٩ تتمة خبر عبد الله بن جحش وسريته .
٣٢٠ بيان القول فى الخمر والميسر .
٣٣٢ الخبر فى تحريم الخمر فى ثلاث مرات .
٣٣٧ الاختلاف فى معنى « العفو » .
٣٤٠ الأخبار فى النفقة .
٣٤٣ الحجة فى أن « العفو » غير « الصدقة المفروضة » .
٣٤٥ القول فى اختلافهم عن آية « العفو » من النفقة : أهى منسوخة أم مثبتة الحكم ؟
٣٤٩ مخالطة اليتامى ، وما كان من أمر عزل الناس أموالهم عن أموال اليتامى .
٣٦٢ اختلاف فى آية النهى عن نكاح المشركات .
٣٧٢ المحيض ، وبيان معناه ومعنى أذاه .
٣٧٥ اعتزال النساء فى المحيض ، وما يحلّ من ذلك وما لا يحلُّ .
٣٨٣ اعتزالهن حتى يطهرن ، وإتيانهن من حيث أمر الله ، وبيان ذلك ، واختلاف الناس فيه ، واحتجاج أبى جعفر لاختياره .

٣٩٧ النساء حرث ، وإتيانهن أنّى شاء الزوج ، وبيان ذلك ، واختلاف المختلفين فيه ، والأخبار فى ذلك .
٤١٩ بيان معنى قوله : « ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم » .
٤٢٥ بيان معنى « البرّ » .
٤٢٧ بيان معنى « اللغو » واختلاف المختلفين فيه ، وعلة قول كل قائل .
٤٤٦ اختيار أبى جعفر فى معنى « اللغو » واحتجاجه لاختياره .
٤٤٩ بيان المؤاخذة على الأيمان ، وكفارتها .
٤٥٦ بيان « الإيلاء » ، واختلاف المختلفين فى صفة اليمين التى يكون بها الرجل مولياً من امرأته .
٤٦٥ بيان « الفىء » من « الإيلاء » ، واختلاف المختلفين فى معنى « الفىء » .
٤٧٣ اختيار أبى جعفر فى معنى « الفىء » .
٤٧٧ بيان معنى « عزم الطلاق » فى « الإيلاء » .
٤٧٨ اختلاف أهل التأويل فى الطلاق الذى يلحق المولى منها بمضى الأشهر الأربعة .
٤٩٨ اختيار أبى جعفر فى ذلك .
٤٩٩ معنى « القرء » ، واختلاف المختلفين فيه .
٥١١ معنى « القرء » فى كلام العرب ، وسبب إشكال معنى « القرء » فى قوله : « والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء » ، وترجيح أبى جعفر .
٥١٥ بيان معنى « المطلّقات » و « التربص » .
٥١٦ معنى « كتمان » المطلقة ما خلق الله فى رحمها ، وأقوال أهل التأويل فيه .
٥٢١ سبب النهى عن « كتمان المطلقة » ، وما كان عليه أمرهن فى الجاهلية .
٥٢٦ القول فى مراجعة المطلقة .
٥٣١ « المعروف » الذى لهن وعليهنّ .
٥٣٣ بيان معنى « الدرجة » التى للرجال على النساء ، وفيه كلام جيّد .

٥٣٨ بيان « الطلاق مرتان » ، وكيف الطلاق ، وما جاء من الأخبار فى ذلك .
٥٤٤ بيان الإمساك بالمعروف ، والتسريح بالإحسان ، وما جاء من الخبر فى ذلك .
٥٥٢ الحال التى يخاف على الزوجين أن لا يقيما حدود الله ، وحديث ثابت بن قيس بن شماس .
٥٧٧ الاختلاف فى معنى « الخوف » أن لا يقيما حدود الله ، والذى يبيح للرجل أخذ الفدية .
٥٦٢ ترجيح أبى جعفر لاختياره .
٥٦٣ اختلاف أهل التأويل فى « الحدود » التى إذا خيف من الرجل والمرأة أن لا يقيماها ، حلت الفدية للرجل .
٥٦٥ إسقاط « الجناح » عن المرأة فيما افتدت به ، ومعنى ذلك .
٥٦٨ الخُلع ، وما جاء من الآثار فى قوله : « المختلعات هن المنافقات » ، وبيان معانى هذه الآثار .
٥٧٣ اختلاف أهل التأويل فى إسقاط « الجناح » ، أهو موضوع عنها الجناح فى كل ما افتدت به ، أم فى بعضه ؟
٥٨٠ اختيار أبى جعفر ، وبيان ترجيحه .
٥٨١ القول فى نسخ آية « سورة البقرة » ، بآية « سورة النساء » ، وبيان فساده .
٥٨٢ بعض شروط النسخ .
٥٨٥ التطليقة الثالثة ، وما قيل فيها من الاختلاف .
٥٨٧ اختيار أبى جعفر ، وحجته فى ترجيحه .
٥٨٩ حديث « لا تحلّ له حتى يذوق الآخر عُسَيلتها وتذوق عُسَيلته » من رقم : ٤٨٨٨ — ٤٩٠٤ ، والتعليق على طرقه .
٥٩٩ الحدود التى بينها الله فى شأن الطلاق .

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
٢٢٤-٣١٠هـ

حققه وعلق حواشيه
محمود محمد شاكر

راجعه وخرج أحاديثه
أحمد محمد شاكر

الجزء الخامس

دار ابن الجوزي
القاهرة

الجزء الخامس

فيه

تفسير سورة البقرة

من ٢٣١ — ٢٧٤

والآثار من ٤٩٠٩ — ٦٢٣٤

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

ابن جرير الطبري، محمد بن جرير بن يزيد ٨٣٩ هـ-
٩٢٣ هـ
تفسير الطبري : جامع البيان عن تأويل آي القرآن/ لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ،حققه وعلق حواشيه محمود محمد شاكر ،راجعه وخرج أحاديثه أحمد محمد شاكر .
ط١ -القاهرة دار ابن الجوزي ٢٠٠٨ ص ،١٧سم
تدمك : ٩-٢٠-٦٣٠٧-٩٧٧-٩٧٨
١ -التأويل (ديانات)-القرآن ٢-القرآن - تفسير
ا-شاكر، محمود محمد (محقق ومعلق)
ب-شاكر ، أحمد محمد (مراجع ومخرج)
ج - العنوان
٢٢٧

رقم الإيداع : ٢١٤٨٠/ ٢٠٠٨

دار ابن الجوزي

جمهورية مصر العربية - القاهرة
١٢ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر
ت: ٠٠٢٠٢٢٥٠٦١٩٠٣/تليفاكس: ٠٠٢٠٢٢٥٠٦١٦٢٠
E-mail:dar_ebnelgawzy@yahoo.com

حقوق الطبع محفوظة ٢٠٠٩ م ولا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو جزء منه أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو جزء منه .
ولا يسمح بترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر .

بسم الله الرحمن الرحيم

دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحانك اللهم وبحمدك ، بك أستَعينُ ، وعليك أتوكَّل ، وإليك ألجأ ، ومِنْك أستنزل رحمتك ، وفيكَ أجاهِدُ أعداءك ، والخير كُلُّه بيديك . وأشهد أنّه هو الله ربّى لا إلٰهَ إلا هو وحده لا شريك لَهُ ، تبارك اسمُه ، وتعالى جدُّه ، وأشهدُ أنّ محمّداً عبدُهُ ورسولُه ، أنزل عليه الكتابَ فرقَاناً بين الحقِّ والباطِلِ ، فأيَّد بالحقّ أهلَ طاعته ، وخذل بالباطِلِ أهل معصيته ، وجعل العاصى محنةً للمطيع ، وأمر المطيع بالصبر على محنته . ثم كافأ المحسن بإحسانه ، والمسىء بإساءته ، فجعل الجنَّة مأوًى لمن خافَ مقامَ ربّه فأطاعَه ، والنَّار مستقرًّا لمن أعْرَضَ عن ذكرِهِ فعصاهُ .

اللهُمَّ إنى أبرأُ إليك من كُلِّ طاغٍ لم يخشَ نَذِيرَ ربِّه ففجر ، ومن كُلّ عادٍ لم يرهب عذابَ الآخرة فبغَى وتجبَّر . وأبرأ إليك من مـين على باطِلٍ لا ترضاهُ ، ومن مؤيّد لإثمٍ قد نهيت عنه . وأستجيرُ بربّ لا يخذلُ المستجير به ، من زمان قد غشينا ، الخائفُ فيـه من عقابِ ربّه قليل ، والمستمسك بهدى رُسُلِهِ قابضٌ على أمثالِ الجمر . أطبقت علينا فيه فِتنٌ كقطع الليل المُظْلِم ، فحارت فى سوادها خُطَى السائرين ، وتذبذبت فى دياجيرها أبصارُ السَّارين ، ونبتت تحت ظلمائهـا نوابتُ تنطِقُ ألسنتها بالهَوَى والضلالة ، لا يعصمُها عاصم عن الكذبِ على ربّها

وعلى كتابه العربىّ المبين ، تقولُ فيــه بغير عِلْم ، وتتلعَّبُ ببيانه بغيرِ وَرَعٍ ، تحتطبُ لدنياها فى حَبْل سلطانٍ تخافه وجبّارٍ ترجوه ، وتتطلَّبَ فى الناسِ الذِّكْرَ ، بالبِدَع تستحدثُها ابتغاءَ مَرضاةِ الحاكمين ، أو التماسَ إعجابِ المفتونين . فاللهُمَّ اعصمنا حيث لا عاصِمَ إلّا أنتَ ، واجعَــلْ هذا الــكتابَ نبراسنا الذى نهتدى بِهِ ، واكتبنا عندَك فى الشُّهداء فى يومٍ كيومِ بَدْرٍ ، تَفْصِل فيه بين من اتَّبَعَ سبيلَك فآمنَ ، وبين من اتَّبع السُّبُل خلافاً على هُدَاك فــكفر ، واعفُ عنا واغْفِر لنا وَارْحمنا ، أنتَ مولانَا فانصُرنا على القومِ الــكافرين ؟

محمود محمد شاكر

بسم الله الرحمن الرحيم

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : « وإذا طلقتم » ، أيها الرجال نساءكم = « فبلغن أجلهن » ، يعنى : ميقاتهن الذى وقّتُه لهن ، من انقضاء الأقراء الثلاثة ، إن كانت من أهل القُرء ،[1] وانقضاء الأشهر ، إن كانت من أهل الشهور = « فأمسكوهن » ، يقول : فراجعوهنّ إن أردتم رَجعتهن فى الطلقة التى فيها رَجعة : وذلك إما فى التطليقة الواحدة أو التطليقتين ، كما قال تعالى ذكره : « الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ » .

= وأما قوله : « بمعروف » ، فإنه عنى : بما أذن به من الرجعة ، من الإشهاد على الرجعة قبل انقضاء العِدّة ، دون الرجعة بالوطء والجماع . لأن ذلك إنما يجوز للرجل بعد الرجعة ، وعلى الصحبة مع ذلك والعِشرة بما أمر الله به وبيّنه لكم أيها الناس = «أو سرحوهنّ بمعروف» ، يقول : أو خلوهنّ يقضين تمام عِدتهنّ وينقضى بقية أجلهن الذى أجلته لهنّ لعددهن ، بمعروف . يقول : بإيفائهن تمام حقوقهن عليكم ،[2] على ما ألزمتكم لهنّ من مهر ومتعة ونفقة وغير ذلك من حقوقهنّ قِبَلكم = « ولا تمسكوهنّ ضراراً لتعتدوا » = يقول : ولا تراجعوهن ،

٢٩٤/٢

(١) فى المطبوعة : « من أهل الأقراء » ، وهى صواب ، ولكن لا أدرى لم غير ما فى المخطوطة .
(٢) فى المخطوطة : « بإنفاقهن » ، وهو فساد من الناسخ العجل ، كما أسلفت .

إن راجعتموهنّ فى عِدَدهن ، مضارةً لهنّ ، لتطوِّلوا عليهنّ مدة انقضاء عِددهنّ ، أو لتأخذوا منهن بعض ما آتيتموهن بطلبهن الخُلع منكم ، لمضارتكم إياهن ، بإمساككم إياهنّ ، ومراجعتكموهنّ ضراراً واعتداءً .

وقوله : « لتعتدوا » ، يقول : لتظلموهن بمجاوزتكم فى أمرهن حدودى التى بيّنتها لكم .

* * *

وبمثل الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٤٩٠٩ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن أبى الضحى ، عن مسروق : « ولا تُمسكوهنّ ضراراً » ، قال : يطلقها ، حتى إذا كادت تنقضى راجعها ، ثم يطلقها ، فيدعُها حتى إذا كادت تنقضى عدتها راجعها ، ولا يريد إمساكها : فذلك الذى يُضارُّ ويتخذ آيات الله هُزُواً .

٤٩١٠ ــ حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية ، عن أبى رجاء قال : سئل الحسن عن قوله تعالى : « وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تُمسكوهن ضراراً لتعتدوا » ، قال : كان الرجل يطلق المرأة ثم يراجعها ، ثم يطلقها ثم يراجعها ، يُضارُّها ، فنهاهم الله عن ذلك .

٤٩١١ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهنّ بمعروف » ، قال : نهى الله عن الضِّرار = « ضراراً » ، أن يطلق الرجل امرأته ثم يراجعها عند آخر يوم يبقى من الأجل ، حتى يبقى لها تسعة أشهر ، ليضارها به .

٤٩١٢ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد بنحوه = إلا أنه قال : نهى عن الضرار ، والضرارُ فى

الطلاق أن يطلق الرجل امرأته ثم يراجعها = وسائر الحديث مثل حديث محمد بن عمرو .

٤٩١٣ – حدثني محمد بن سعد قال ، حدثنا أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهنّ فأمسكوهنّ بمعروف أو سرحوهنّ بمعروف ولا تمسكوهنّ ضراراً لتعتدوا » ، كان الرجل يطلق امرأته ثم يراجعها قبل انقضاء عدتها ، ثم يطلقها . يفعل ذلك يضارُّها ويَعضُلها ، فأنزل الله هذه الآية . (١)

٤٩١٤ – حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع في قوله : « وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهنّ فأمسكوهنّ بمعروف أو سرحوهنّ بمعروف ولا تمسكوهنّ ضراراً لتعتدوا » ، قال : كان الرجل يطلق امرأته تطليقة واحدة ، ثم يدعها ، حتى إذا ما كاد تخلو عدتها راجعها ، ثم يطلقها ، حتى إذا ما كاد تخلو عدتها راجعها . (٢) ولا حاجة له فيها ، إنما يريد أن يضارَّها بذلك . فنهى الله عن ذلك وتقدَّم فيه ، (٣) وقال : « ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه » .

٤٩١٥ – حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني الليث ، عن يونس ، عن ابن شهاب قال : قال الله تعالى ذكره : « وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهنّ بمعروف أو سرحوهنّ بمعروف ولا تمسكوهن ضراراً لتعتدوا » ، فإذا طلق الرجلُ المرأةَ وبلغت أجلها ، فليراجعها بمعروف أو ليسرِّحها بإحسان ، ولا يحلُّ له أن يراجعها ضراراً ، وليست له فيها رغبة ، إلاّ أن يضارَّها .

٤٩١٦ – حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة في قوله : « ولا تمسكوهن ضراراً لتعتدوا » ، قال : هو في الرجل

---

(١) عضل المرأة يعضلها : لم يحسن عشرتها ، ليضطرها بذلك إلى الافتداء منه بمهرها الذي أمهرها .

(٢) خلا الشيء يخلو خلواً : مضى وانقضى .

(٣) قوله : « تقدم فيه » ، أي أمرهم بأمره فيه ونهاهم عن فعله ، وزجرهم .

يحلف بطلاق امرأته ، فإذا بقى من عدتها شيء راجعها ، يضارُّها بذلك ويطوِّل عليها ، فنهاهم الله عن ذلك . ٢/٢٩٥

٤٩١٧ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا إسمعيل بن أبى أويس ، عن مالك بن أنس ، عن ثور بن زيد الديلى : أن رجلا كان يطلق امرأته ثم يراجعها ، ولا حاجة له بها ولا يريد إمساكها ، كيما يطوِّل عليها بذلك العدةَ ليضارَّها ، فأنزل الله تعالى ذكره : « ولا تُمسكوهنّ ضراراً لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه » ، يُعظِّم ذلك . (١)

٤٩١٨ ــ حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال ، حدثنا عبيد بن سليمان الباهلى قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « ولا تمسكوهن ضراراً » ، هو الرجل يطلق امرأته واحدة ثم يراجعها ، ثم يطلقها ثم يراجعها ، ثم يطلقها ، ليضارها بذلك ، لتختلع منه .

٤٩٢٠ ــ حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وإذا طلقتم النساء فبلغهن أجلهنّ فأمسكوهنّ بمعروف أو سرِّحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضراراً لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هُزُواً » ، قال : نزلت فى رجل من الأنصار يدعى ثابت بن يسار ، (٢) طلق امرأته ، حتى إذا انقضت عدتها إلاّ يومين أو ثلاثة ، راجعها ، (٣) ثم طلقها ، ففعل ذلك بها حتى مضت لها تسعة أشهر ، مُضارَّةً يضارُّها ، فأنزل الله تعالى ذكره : « ولا تمسكوهن ضراراً لتعتدوا » .

٤٩٢١ ــ حدثنى العباس بن الوليد قال ، أخبرنى أبى قال ، سمعت عبد العزيز

---

(١) الأثر : ٤٩١٧ ــ الموطأ : ٥٨٨ ، بلفظه ، إلا قوله : « يعظم ذلك » فإنها فيه « يعظهم الله بذلك » . وفى المطبوعة : « ليعظم ذلك » .

(٢) فى المطبوعة : « ثابت بن بشار » ، والصواب من المخطوطة ، والدر المنثور ١ : ٢٨٥ ، وأسد الغابة ، وذكر الخبر ، ونسبه إلى الطبرى وابن المنذر .

(٣) فى المطبوعة : « أو ثلاثاً » والصواب من المخطوطة .

يُسأل عن طلاق الضرار فقال : يطلّق ثم يراجع ، ثم يطلق ثم يراجع ، فهذا الضرار الذى قال الله : « ولا تمسكوهن ضراراً لتعتدوا » .

٤٩٢٢ — حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا فضيل ابن مرزوق ، عن عطية : « ولا تمسكوهن ضراراً لتعتدوا » ، قال : الرجل يطلق امرأته تطليقة ، ثم يتركها حتى تحيض ثلاث حِيَض ، ثم يراجعها ، ثم يطلقها تطليقةً ، ثم يمسك عنها حتى تحيض ثلاث حيض ، ثم يراجعها = « لتعتدوا » ، قال : لا يطاول عليهنّ .

* * *

قال أبو جعفر : وأصل « التسريح » ، من « سَرْح القوم » ، وهو ما أطلق من نَعَمهم للرعى . يقال للمواشى المرسلة للرعى : « هذا سَرْح القوم » ، يراد به مواشيهم المرسلة للرعى . ومنه قول الله تعالى ذكره : ﴿ وَٱلْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ * وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾ [سورة النحل : ٥ ، ٦] ، يعنى بقوله : « حين تسرحون » ، حين ترسلونها للرعى . فقيل للمرأة إذا خلاّها زوجها فأبانها منه : « سرّحها » ، تمثيلا لذلك بـ « تسريح » المسرِّح ماشيته للرعى ، وتشبيهاً به .(١)

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : ومن يراجع امرأته = بعد طلاقه إياها فى الطلاق الذى له فيه عليها الرجعة = ضراراً بها ، ليعتدِى حدَّ الله فى أمرها ،

---

(١) هذا دليل آخر على أن الطبرى كان أحياناً يرجىء تفسير كلمة أو ينساها ، لرغبته فى الاختصار وإلا فقد مضى « التسريح » آنفاً فى الآية : ٢٢٩ ، ولم يبينه هناك .

« فقد ظلم نفسه » ، يعنى : فأكسبها بذلك إثما ، وأوجب لها من الله عقوبة بذلك .

* * *

وقد بينا معنى « الظلم » فيما مضى ، وأنه وضع الشيء فى غير موضعه ، وفعل ما ليس للفاعل فعله .[1]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره : ولا تتخذوا أعلامَ الله وفُصُوله بين حلاله وحرامه ، وأمره ونهيه ، فى وحيه وتنزيله = استهزاءً ولعباً ، فإنه قد بيَّن لكم فى تنزيله وآى كتابه ، ما لكم من الرجعة على نسائكم ، فى الطلاق الذى جعل لكم عليهن فيه الرجعة ، وما ليس لكم منها ، وما الوجه الجائز لكم منها ، وما الذى لا يجوز ، وما الطلاق الذى لكم عليهن فيه الرجعة ، وما ليس لكم ذلك فيه ، وكيف وجوه ذلك ، رحمة منه بكم ونعمة منه عليكم ، ليجعل بذلك لبعضكم = من مكروه ، إن كان ، فيه من صاحبه ما يؤذيه = المخرَجَ والمخلَصَ بالطلاق والفراق ،[2] وجعل ما جَعل لكم عليهن من الرجعة سبيلاً لكم إلى الوصول إلى ما نازعه إليه ودعاه إليه هواه ، بعد فراقه إياهن منهن ، لتدركوا بذلك قضاء أوطاركم منهن ، إنعاماً منه بذلك عليكم ، لا لتتخذوا ما بيّنت لكم من ذلك فى آى كتابى وتنزيلى — تفضُّلا منى ببيانه عليكم

---

(١) انظر مراجع « الظلم » فيما سلف ٤ : ٥٨٤ ، تعليق رقم : ٢

(٢) فى المخطوطة والمطبوعة : « ليجعل بذلك لبعضكم من مكروه إن كان فيه من صاحبه مما هو فيه المخرج . . . » ، وهى جملة لا تكاد تستقيم ، وأظن أن الناسخ العجل فى هذا القسم من الكتاب ، قد عجل كعادته ، فنقل « ما يؤذيه » « مما هو فيه » جعل « الياء » هاء ، وشبك الذال فى الياء وجعلها فاء . وسياق الجملة : « ليجعل بذلك لبعضكم المخرج والمخلص . . . من مكروه إن كان — فيه من صاحبه ما يؤذيه » — أى : فى هذا المكروه من صاحبه أذى له ، وجملة « فيه من صاحبه ما يؤذيه » ، صفة لقوله : « مكروه » .

وإنعاماً ورحمة منى بكم – لعباً وسُخريًّا .

* * *

٢٩٦/٢ وبمعنى : ما قلنا فى ذلك قال ، أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٤٩٢٣ – حدثنى عبد الله بن أحمد بن شَبَّويه قال ، حدثنا أبى قال ، حدثنا أيوب بن سليمان قال ، حدثنا أبو بكر بن أبى أويس ، عن سليمان بن بلال ، عن محمد بن أبى عتيق وموسى بن عقبة ، عن ابن شهاب ، عن سليمان بن أرقم : أن الحسن حدثهم : أنّ الناسَ كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يطلِّق الرجل أو يعتق فيقال : ما صنعت ؟ فيقول : إنما كنت لاعباً ! قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من طلَّق لاعباً أو أعتق لاعباً فقد جازَ عليه = قال الحسن : وفيه نزلت : « ولا تتخذوا آيات الله هُزُوًا » .(١)

٤٩٢٤ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ،

---

(١) الحديث : ٤٩٢٣ – عبد الله بن أحمد بن شبويه : مضى فى : ١٩٠٩ – أبوه « أحمد بن محمد بن ثابت بن عثمان الخزاعى ، أبو الحسن بن شبويه » : ثقة ، روى عنه ابن معين – وهو من أقرانه – وأبو زرعة وأبو داود ، وغيرهم .

أيوب بن سليمان بن بلال التيمى : ثقة من شيوخ البخارى . يروى عن أبيه بواسطة ابن أبى أويس .

أبو بكر بن أبى أويس : هو عبد الحميد بن عبد الله بن عبد الله المدنى الأعشى ، مضى فى : ٤٣٣٣ .

سليمان بن بلال : مضى فى ٤١ ، ٤٣٣٣ .

محمد بن أبى عتيق : هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق ، نسب إلى « أبى عتيق » كنية جده « محمد بن عبد الرحمن » . وهو ثقة ، أخرج له البخارى فى صحيحه .

سليمان بن أرقم ، أبو معاذ البصرى : ضعيف جداً ، قال البخارى : « تركوه » . وقال ابن معين : « ليس يسوى فلساً ، وليس بشىء » . وقال أبو زرعة : « ضعيف الحديث ، ذاهب الحديث » . وهو من تلاميذ الزهرى ، ولكن الزهرى يروى عنه أحياناً ، كما فى هذا الإسناد .

وهذا الحديث ضعيف ، لإرساله ، إلى ضعف راويه سليمان بن أرقم .

وقد جاء هذا الحديث المرسل بإسناد أجود من هذا – على إرساله – : فرواه ابن أبى حاتم ، عن عصام بن رواد ، عن آدم بن أبى إياس ، عن المبارك بن فضالة ، عن الحسن . ذكره ابن كثير ١ : ٥٥٥ . ثم أشار إلى إسناد الطبرى هنا .

وذكره السيوطى ١ : ٢٨٦ ، وزاد نسبته لابن أبى شيبة .

عن أبيه ، عن الربيع فى قوله : « ولا تتخذوا آيات الله هزوًا » ، قال : كان الرجل يطلِّق امرأته فيقول : إنما طلقتُ لاعباً ! ويتزوج أو يعتق أو يتصدق فيقول : إنما فعلت لاعباً ! فنُهوا عن ذلك ، فقال تعالى ذكره : « ولا تتخذوا آيات الله هُزُواً »

٤٩٢٥ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا إسحق بن منصور ، عن عبد السلام ابن حرب ، عن يزيد بن عبد الرحمن ، عن أبى العلاء ، عن حميد بن عبد الرحمن ، عن أبى موسى : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غضب على الأشعريّين — فأتاه أبو موسى فقال : يا رسول الله ، غضبت على الأشعريين ! فقال : يقول أحدكم : « قد طلقت ، قد راجعت » ! ! ليس هذا طلاق المسلمين ، طلقوا المرأة فى قُبُل عدتها.

٤٩٢٦ — حدثنا أبو زيد ، عن ابن شبة قال ، حدثنا أبو غسان النهدى قال ، حدثنا عبد السلام بن حرب ، عن يزيد أبى خالد — يعنى الدالانى — عن أبى العلاء الأودى ، عن حميد بن عبد الرحمن ، عن أبى موسى الأشعرى ، عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : لمَ يقول أحدكم لامرأته : « قد طلقتك ، قد راجعتك » ؟ ليس هذا بطلاق المسلمين ، طلّقوا المرأة فى قُبُل طهرها .[1]

---

(١) الحديثان : ٤٩٢٥ ، ٤٩٢٦ — إسحق بن منصور السلولى — فى الإسناد الأول : ثقة ، أخرج له الأئمة الستة .

و « أبو زيد عن ابن شبة » — فى الإسناد الثانى : لم أجد فى هذه الطبقة من يعرف بأبى زيد ، ولا فى التى فوقها من يعرف بابن شبة . والظاهر أنه شيخ واحد ، محرف عن « أبى زيد عمر بن شبة » .

أبو غسان النهدى : هو مالك بن إسمعيل بن درهم ، مضى فى : ٢٩٨٩ .

يزيد بن عبد الرحمن — فى الإسناد الأول : هو « يزيد أبو خالد الدالانى » . فى الإسناد الثانى . مضت ترجمته فى : ٨٧٥ . ووقع فى الإسناد الثانى — هنا — « عن يزيد بن أبى خالد » ، وزيادة « بن » خطأ .

أبو العلاء الأودى : هو داود بن عبد الله الأودى الزعافرى . وهو ثقة ، وثقه أحمد ، وابن معين ، وغيرهما . وأخطأ من خلط بينه وبين « داود بن يزيد الأودى ، عم ابن إدريس » . « الزعافرى » : نسبة إلى « الزعافر » ، وهم بطن من « أود » .

حميد بن عبد الرحمن الحميرى البصرى : تابعى ثقة ، أخرج له الأئمة الستة .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : واذكروا نعمة الله عليكم بالإسلام الذى أنعم عليكم به فهداكم له ، وسائرَ نعمه التى خصَّكم بها دون غيركم من سائر خلقه ، فاشكروه على ذلك بطاعته فيما أمركم به ونهاكم عنه ، واذكروا أيضاً مع ذلك ما أنزل عليكم من كتابه ، وذلك : القرآن الذى أنزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، [1] واذكروا ذلك فاعملوا به واحفظوا حدوده فيه = و« الحكمة » ، يعنى : وما أنزل عليكم من الحكمة ، وهى السُّنن التى علمكموها رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنَّها لكم .

والحديث رواه أيضاً البيهقى ٧ : ٣٢٣ ، من طريق العباس بن محمد الدورى ، عن مالك بن إسمعيل ، وهو أبو غسان النهدى ، عن عبد السلام بن حرب ، به . وآخره عنده : « طلقوا المرأة فى قبل طهرها » .

وقوله فى الإسناد الثانى : « أنه قال : لم يقول أحدكم لامرأته » — فى المطبوعة « لهم » بدل « لم » . والظاهر أنها خطأ ، فصححناه من رواية البيهقى .

وإسنادا الطبرى هذان صحيحان . وكذلك إسناد البيهقى . ونقله ابن كثير ١ : ٥٥٤ ، عن إسناد الطبرى الأول ، ثم أشار إلى الثانى . ونقله السيوطى ١ : ٢٨٥ — ٢٨٦ ، ونسبه لابن ماجة ، وابن جرير ، والبيهقى . ثم نقله بنحوه ٦ : ٢٣٠ ، ونسبه لعبد بن حميد ، وابن مردويه .

ورواية ابن ماجة ليست بهذا اللفظ ، ولا من هذا الوجه . فرواه ابن ماجة : ٢٠١٧ ، عن محمد بن بشار ، عن مؤمل بن إسمعيل ، عن سفيان ، عن أبى إسحق ، عن أبى بردة ، عن أبى موسى ، مرفوعاً : « ما بال أقوام يلعبون بحدود الله ؟ يقول أحدهم : قد طلقتك ، قد راجعتك ، قد طلقتك ! ! » وقال البوصيرى فى زوائده : « إسناده حسن ، مؤمل بن إسمعيل اختلف فيه ، فقيل : ثقة . وقيل : كثير الخطأ ، وقيل : منكر الحديث » .

وقد أخطأ البوصيرى من وجهين . فإن مؤمل بن إسمعيل ثقة ، كما بينا فى : ٢٠٥٧ . ثم هو لم ينفرد بروايته حتى يعل به .

فقد رواه البيهقى ٧ : ٣٢٢ ، من طريق موسى بن مسعود النهدى ، عن سفيان ، وهو الثورى ، بهذا الإسناد . ثم رواه أيضاً من طريق مؤمل بن إسمعيل ، عن الثورى . وموسى بن مسعود : ثقة ، كما بينا فى : ٢٨٠ ، ١٦٩٣ .

(١) فى المطبوعة : « من كتابه ذلك القرآن » ، وهو سهو من الكاتب والصواب من المخطوطة .

وقد ذكرت اختلاف المختلفين فى معنى « الحكمة » فيما مضى قبل فى قوله : ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَابَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ [1] [سورة البقرة : ١٢٩] ، فأغنى عن إعادته فى هذا الموضع . [2]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ يَعِظُكُم بِهِ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٢٣١)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « يعظكم به » ، يعظكم بالكتاب الذى أنزل عليكم = والهاء التى فى قوله : « به » ، عائدة على الكتاب .

« واتقوا الله » ، يقول : وخافوا الله = فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه فى كتابه الذى أنزله عليكم ، وفيما أنزله فبيّنه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم لكم = أن تضيعوه وتتعدوا حدوده ، فتستوجبوا ما لا قِبَل لكم به من أليم عقابه ونكال عذابه .

وقوله : « واعلموا أن الله بكل شىء عليم » ، يقول : واعلموا أيها الناس أن ربكم = الذى حدّ لكم هذه الحدود ، وشرع لكم هذه الشرائع ، وفرض عليكم هذه الفرائض ، فى كتابه وفى تنزيله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم = بكل ما أنتم عاملوه — من خير وشر ، وحسن وسيىء ، وطاعة ومعصية — عالمٌ لا يخفى عليه من ظاهر ذلك وخفيّه ، وسرّه وجهره ، شىء ، وهو مجازيكم بالإحسان إحساناً وبالسيىء سيئاً ، إلا أن يعفو ويصفح ، فلا تتعرضوا لعقابه وتَظلموا أنفسكم . [3]

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « ويعلمكم الكتاب » ، وصوابها هنا ما أثبت .

(٢) انظر ما سلف ٣ : ٨٧ ، ٨٨ .

(٣) فى المطبوعة : « ولا تظلموا أنفسكم » ، والصواب من المخطوطة بحذف « لا » .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْاْ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾

قال أبو جعفر : ذُكر أن هذه الآية نزلت فى رجل كانت له أختٌ كان زوَّجها من ابن عمٍّ لها فطلَّقها ، وتركها فلم يراجعها حتى انقضت عدَّتها ، ثم خطبها منه ، فأبى أن يزوجها إياه ومنعها منه ، وهى فيه راغبة . ٢٩٧/٢

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فى الرجل الذى كان فعل ذلك ، فنزلت فيه هذه الآية .

فقال بعضهم كان ذلك الرجل : « مَعقِل بن يسار المُزَنى » .

* ذكر من قال ذلك :

٤٩٢٧ – حدثنى محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن مَعقِل بن يسار قال : كانت أخته تحتَ رجل فطلَّقها ، ثم خلا عنها ، (١) حتى إذا انقضت عدتها خطبها ، فحَمِىَ معقل من ذلك ، أنَفاً ، (٢) وقال : خلا عنها وهو يقدِر عليها ! ! (١) فحال بينه وبينها ، فأنزل الله تعالى ذكره : « وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضُلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف » . (٣)

---

(١) خلا عن الشىء : تركه . وهذا الفعل الثلاثى قلما تصيبه واضحاً فى كتب اللغة ، ولكنه عربى معرق . وقد جاء فى ثنايا العبارة فى مادة (خلا) من لسان العرب ، وأتى به واضحاً الشيرازى فى معيار اللغة . والرواية الآتية تدل على صحة معناه كذلك . وهكذا جاء فى مخطوطة الطبرى ومطبوعته « خلا » ثلاثياً فى الموضعين ، وجاء فى رواية البخارى التى سنذكرها بعد « خَلَّى عَنْها » فى الموضعين ، وهى بمعناها .

(٢) قال ابن حجر فى الفتح : « حمى – بكسر ثانية ، وأنفاً ، بفتح الهمزة والنون ، أى : ترك الفعل غيظاً وترفعاً » وحمى : أخذته الحمية ، وهى الأنفة والغيرة .

(٣) الأثر : ٤٩٢٧ – أخرجه البخارى بروايته عن محمد بن المثنى ، عن عبد الأعلى (الفتح ٩ : ٤٢٥ – ٤٢٦) ، وفى رواية البخارى زيادة : « فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقرأ عليه ، فترك الحمية واستقاد لأمر الله » . وستأتى فى مرسل قتادة الآتى برقم : ٤٩٣٠ ، وسأشرحها فى التعليق هناك .

٤٩٢٨ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع، عن الفضل بن دَلْهَم، عن الحسن، عن معقل بن يسار : أن أخته طلّقها زوجها، فأراد أن يراجعها، فمنعها معقل، فأنزل الله تعالى ذكره : « وإذا طلقتم النساء فبلغنَ أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن » إلى آخر الآية.(١)

٤٩٢٩ – حدثنا محمد بن عبد الله المخرِّميّ قال، حدثنا أبو عامر قال، حدثنا عبّاد بن راشد قال، حدثنا الحسن قال، حدثني معقل بن يسار قال : كانت لي أخت تُخطب وأمنعها الناسَ، حتى خطب إليّ ابنُ عم لي فأنكحتها، فاصطحبا ما شاء الله، ثم إنه طلقها طلاقاً له رجعة، ثم تركها حتى انقضت عدتها، ثم خُطبت إليّ، فأتاني يخطبها مع الخطاب، فقلت له : خُطبت إليّ فمنعتها الناس، فآثرتك بها، ثم طلقت طلاقاً لك فيه رجعة، فلما خُطبت إليّ أتيتني تخطبها مع الخطاب ! والله لا أنكحها أبداً ! قال : ففيّ نزلت هذه الآية : « وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضُلوهنّ أن ينكحنْ أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف »، قال : فكفّرت عن يميني، وأنكحتُها إياه.(٢)

٤٩٣٠ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة : « وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهنّ فلا تعضلوهنّ أن ينكحن أزواجهن إذا

---

(١) الأثر : ٤٩٢٨ – أخرجه الحاكم في المستدرك ٢ : ٢٨٠ وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد. ولم يخرجاه »، وعقب عليه الذهبي فقال : «الفضل، ضعفه ابن معين، وقواه غيره». بيد أن ابن أبي حاتم ذكر في ترجمته في الجرح والتعديل ٣/٢/٦١ : « سئل يحيى بن معين عن الفضل بن دلهم فقال : حديثه صالح » وانظر الاختلاف في أمر الفضل في ترجمته في التهذيب.

(٢) الأثر : ٤٩٢٩ – « محمد بن عبد الله بن المبارك القرشي المخرمي» (بضم الميم وفتح الخاء وتشديد الراء المكسورة، نسبة إلى « المخرم »، وهي محلة كانت ببغداد، بين الرصافة ونهر المعلى. توفي ببغداد سنة ٢٦٠، قال النسائي : « كان أحد الثقات، ما رأينا بالعراق مثله ». وقال الدارقطني : « ثقة جليل متقن ». وقد مضت رواية الطبري عنه رقم : ٣٧٣٠. وكان في المطبوعة : « المخزومي ».

وهذا الأثر، أخرجه البخاري بروايته عن عبيد الله بن سعيد، عن أبي عامر العقدي، ولم يذكر إلا صدر الخبر، ليثبت به تحديث الحسن عن معقل لقوله : « حدثني معقل بن يسار » (فتح الباري ٨ : ١٤٣). وأخرجه أبو داود، بروايته عن محمد بن المثنى، عن أبي عامر العقدي، وهو مختصر.

تراضوا بينهم بالمعروف» ، ذُكر لنا أن رجلا طلّق امرأته تطليقة ، ثم خلا عنها حتى انقضت عدتها ، ثم قرّب بعد ذلك يخطبها = والمرأة أخت معقل بن يسار = فأنِف من ذلك معقلُ بن يسار ، وقال : خلا عنها وهى فى عدتها ، ولو شاء راجعها ، ثم يريد أن يراجعها وقد بانتْ منه ! فأبى عليها أن يزوِّجها إياه . وذُكر لنا أن نبي الله ، لما نزلت هذه الآية ، دعاه فتلاها عليه ، فترك الحمية واستقاد لأمر الله .(١)

٤٩٣١ — حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن يونس ، عن الحسن قوله تعالى : « وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهنّ فلا تعضلوهنّ » ، إلى آخر الآية ، قال : نزلت هذه الآية فى معقل بن يسار . قال الحسن : حدثنى معقل بن يسارُ أنها نزلت فيه ، قال : زوّجت أختاً لى من رجل فطلّقها ، حتى إذا انقضت عدتها جاء يخطُبها ، فقلت له : زوّجتك وفرَشتُك أختى وأكرمتك ، ثم طلّقتها ، ثم جئت تخطبها ! لا تعود إليك أبداً ! قال : وكان رَجُل صدق لا بأس به ، وكانت المرأة تحب أن ترجعَ إليه ، قال الله تعالى ذكره : « وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهنّ فلا تعضلوهنّ أن ينكحن أزواجهنّ إذا تراضوا بينهم بالمعروف » . قال ، فقلت : الآن أفعل يا رسولِ الله ! فزوّجتُها منه .(٢)

---

(١) الأثر : ٤٩٣٠ — هو إسناد الطبرى الدائر فى التفسير ، من تفسير قتادة ، بيد أنه من معنى رواية قتادة عن الحسن ، رقم : ٤٩٢٧ ، وفى آخر الزيادة التى أشرنا إليه فى رواية البخارى للأثر السالف . و « الحمية » الأنفة والغضب . واستقاد للشىء ، أذعن وأطاع ، من « قاد الدابة يقودها » ، أى ألقى بقياده غير جامح ولا معاند .

(٢) الأثر : ٤٩٣١ — أخرجه البخارى . قال : « حدثنا أحمد بن أبى عمر ، قال حدثنا أبى ، قال حدثنى إبرهيم ، عن يونس » و « أحمد بن أبى عمر » هو : أحمد بن حفص بن عبد الله بن راشد . و « إبراهيم » هو : « إبراهيم بن طهمان ، و « يونس » هو : يونس بن عبيد (الفتح ٩ : ١٦٠) وقد استقصى الكلام فيه الحافظ ابن حجر ، ثم ذكره فى (الفتح ٨ : ١٤٣) ، وأخرجه الحاكم فى المستدرك ٢ : ١٧٤ ، والبيهقى فى السنن ٧ : ١٣٨ ، كلاهما من طريق أحمد بن حفص بمثل رواية البخارى ، وهى مثل رواية الطبرى ، وإن كان فيها خلاف فى بعض اللفظ ، كما أشار إليه الحافظ فى الفتح ، وذكر ما فيه من الروايات .

٤٩٣٢ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا أبو بكر الهذلى ، عن بكر بن عبد الله المزنى قال : كانت أخت معقل بن يسار تحت رجُل فطلَّقها، فخطب إليه فمنعها أخوها ، [1] فنزلت : « وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن » إلى آخر الآية .

٤٩٣٣ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهنّ فلا تعضلوهنّ أن ينكحن أزواجهن » الآية ، قال : نزلت فى امرأة من مزينة طلقها زوجُها وأُبِينت منه، فنكحها آخر، فعضَلها أخوها معقلُ بن يسار، يُضارُّها خيفةَ أن ترجع إلى زوجها الأول = قال ابن جريج ، وقال عكرمة : نزلت فى معقل بن يسار . قال ابن جريج : أخته جُمل ابنة يسار، كانت تحت أبى البدَّاح، [2] طلَّقها ، فانقضت عدتها ، فخطبها ، فعضلها معقل بن يسار . ٢٩٨/٢

٤٩٣٤ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهنّ أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف » ، نزلت فى امرأة من مزينة طلَّقها زوجُها، فعضلها أخوها أن ترجع إلى زوجها الأول = وهو معقل بن يسار أخوها .

وههنا خلاف لم يذكره الحافظ فى قوله : « فرشتك أختى »، فهكذا هو فى المخطوطة والمطبوعة ، وفى المستدرك والذهبى جميعاً، وفى سائر الروايات «أفرشتك » ، وهما صواب فى العربية جميعاً . من قولهم : «فرشت فلاناً بساطاً وأفرشته إياه » : إذا بسطته له . وفرش له أخته وأفرشها له : جعلها له فراشاً . والفراش كناية عن المرأة .

(١) فى المخطوطة : « إخوتها » ، والذى فى المطبوعة أحرى بالصواب ، لمشاكلته سائر الروايات .

(٢) فى المطبوعة : « جميل » بوزن التصغير ، كما قال ابن حجر فى الفتح والإصابة (٩ : ١٦٠) والذى فى المخطوطة مضبوط بالقلم « جمل » بضم الجيم . وقد ذكرها فيه أيضاً وفى الإصابة (بضم أوله وسكون الميم) . وقال ابن حجر أنه وقع فى تفسير الطبرى « جميل » ، ولكن هذه المخطوطة شاهدة على اختلاف نسخ الطبرى . واختلف فى اسمها واسم «أبى البداح» اختلاف طويل ، فراجعه فى فتح البارى ٩ : ١٦٠ ، والإصابة. وسيأتى فى رقم : ٤٩٣٦ أن اسمها « فاطمة » .

٤٩٣٥ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله = إلا أنه لم يقل فيه : « وهو معقل بن يسار » .

٤٩٣٦ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا حبان بن موسى قال، أخبرنا ابن المبارك قال، أخبرنا سفيان، عن أبي إسحق الهمداني : أن فاطمة بنت يسار طلّقها زوجُها، ثم بدا له فخطبها ، فأبى معقلٌ ، فقال : زوّجناك فطلّقتها وفعلت ! فأنزل الله تعالى ذكره : « فلا تعضلوهنّ أن ينكحن أزواجهنّ » .(١)

٤٩٣٧ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال : أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن الحسن وقتادة في قوله : « فلا تعضلوهنّ » ، قال : نزلت في معقل ابن يسار ، كانت أخته تحت رجل فطلقها ، حتى إذا انقضت عدتها جاء فخطبها، فعضَلها معقلٌ فأبى أن ينكحها إياه ، فنزلت فيها هذه الآية ، يعني به الأولياء ، يقول : « فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن » .

٤٩٣٨ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن رجل ، عن معقل بن يسار قال : كانت أختي عند رجل فطلقها تطليقة بائنة ، فخطبها ، فأبَيْتُ أن أزوجها منه ، فأنزل الله تعالى ذكره: « فلا تعضلوهنّ أن ينكحن أزواجهن » ، الآية .

* * *

وقال آخرون كان ذلك الرجل : « جابر بن عبد الله الأنصاري» .

* ذكر من قال ذلك :

٤٩٣٩ ــ حدثني موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهنّ فلا تعضلوهنّ أن ينكحن أزواجهنّ إذا تراضوا بينهم بالمعروف» ، قال: نزلت في جابر بن عبد الله

(١) الأثر : ٤٩٣٦ – « أبو إسحق الهمداني » ، هو « أبو إسحق السبيعي ، عمرو بن عبد الله بن عبيد ، من سبيع ، والسبيع من همدان » روى عن علي والمغيرة بن شعبة ، ومات سنة ١٢٦ .

الأنصارى ، وكانت له ابنةُ عم فطلقها زوجها تطليقة ، فانقضت عدتها ، ثم رجع يريد رجعتها . فأما جابر فقال : طلقت ابنة عمنا ، ثم تريد أن تنكحها الثانية ! وكانت المرأة تريد زوجها ، قد راضته . فنزلت هذه الآية .

* * *

وقال آخرون : نزلت هذه الآية دلالةً على نهى الرجل مضارَّةَ وليَّته من النساء ، يعضُلها عن النكاح .

* ذكر من قال ذلك :

٤٩٤٠ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « فلا تعضلوهنّ أن ينكحنَ أزواجهن » ، فهذا فى الرجل يطلق امرأته تطليقة أو تطليقتين ، فتنقضى عدتها ، ثم يبدو له فى تزويجها وأن يراجعها ، وتريد المرأة فيمنعها أولياؤها من ذلك ، فنهى الله سبحانه أن يمنعوها .

٤٩٤١ ــ حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهنّ أن ينكحن أزواجهنّ إذا تراضوا بينهم بالمعروف » ، كان الرجل يطلق امرأته فتبين منه وينقضى أجلها ،[1] ويريد أن يراجعها وترضى بذلك ، فيأبى أهلها ، قال الله تعالى ذكره : « فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف » .

٤٩٤٢ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا حبان بن موسى قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن سفيان ، عن منصور ، عن أبى الضحى ، عن مسروق فى قوله : « فلا تعضلوهنّ أن ينكحن أزواجهن » ، قال : كان الرجل يطلق امرأته ثم يبدو له أن يتزوجها ، فيأبى أولياءُ المرأة أن يزوِّجوها ، فقال الله تعالى ذكره : « فلا

(١) فى المطبوعة : « تبين منه » بغير فاء ، والصواب من المخطوطة .

تعضلوهنّ أن ينكحن أزواجهنّ إذا تراضوا بينهم بالمعروف » .

٤٩٤٣ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن أصحابه ، عن إبراهيم فى قوله : « وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن » ، قال : المرأة تكون عند الرجل فيطلقها ، ثم يريد أن يعود إليها ، فلا يعضلْها وليُّها أن ينكحها إياه. ٢٩٩/٢

٤٩٤٤ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى الليث ، عن يونس، عن ابن شهاب : قال الله تعالى ذكره : « وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهنّ أن ينكحن أزواجهن » الآية ، فإذا طلق الرجل المرأة وهو وليُّها ، فانقضت عدتها ، فليس له أن يعضلها حتى يرثها ، ويمنعها أن تَسْتعِفَّ بزوج .

٤٩٤٥ – حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ قال ، أخبرنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن » ، هو الرجلُ يطلق امرأته تطليقة ، ثم يسكتُ عنها فيكون خاطباً من الخطّاب ، فقال الله لأولياء المرأة : « لا تعضلوهن » ، يقول : لا تمنعوهنّ أن يرجعن إلى أزواجهنّ بنكاح جديد= «إذا تراضوا بينهم بالمعروف »،= إذا رضيت المرأة وأرادت أن تراجع زوجها بنكاح جديد .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى هذه الآية أن يقال : إن الله تعالى ذكره أنزلها دلالة على تحريمه على أولياء النساء مضارَّةَ من كانوا له أولياء من النساء، بعضْلهن عمن أردن نكاحَه من أزواج كانوا لهن ، فبِنّ منهم بما تبين به المرأة من زوجها من طلاق أو فسخ نكاح . وقد يجوز أن تكون نزلت فى أمر معقل بن يسار وأمر أخته ، أو فى أمر جابر بن عبد الله وأمر ابنة عمه . وأىٌّ ذلك كان ، فالآية دالّة على ما ذكرت .

* * *

ويعنى بقوله تعالى : « فلا تعضلوهن » ، لا تضيِّقوا عليهن بمنعكم إياهن أيها الأولياء من مراجعة أزواجهن بنكاح جديد ، تبتغون بذلك مضارَّتهن .

* * *

يقال منه : «عضَل فلان فلانة عن الأزواج يعضُلُها عَضْلا » ، وقد ذكر لنا أن حيًّا من أحياء العرب من لغتها : « عَضِل يعضَل » . فمن كان من لغته « عَضِلَ » ، فإنه إن صار إلى « يفعَل » ، قال : « يعضَل » بفتح « الضاد » . والقراءة على ضم « الضاد » دون كسرها ، والضم من لغة من قال « عضَل » . (١)

* * *

وأصل « العضْل » ، الضيق ، ومنه قول عمر رحمة الله عليه : « وقد أعضَل بى أهل العراق ، لا يرضون عن والٍ ولا يرضى عنهم والٍ » ، (٢) يعنى بذلك : حملونى على أمر ضيق شديد لا أطيق القيام به .

ومنه أيضاً « الداء العُضال » وهو الداء الذى لا يطاق علاجُه ، لضيقه عن العلاج ، وتجاوزه حدَّ الأدواء التى يكون لها علاج ، ومنه قول ذى الرمة :

وَلَمْ أَقذِفْ لِمُؤْمِنَةٍ حَصَانٍ ... بِإِذْنِ اللهِ مُوجِبَةً عُضَالَا (٣)

---

(١) هذا البيان لا تجده فى كتب اللغة ، وليس فيها ما رواه عن لغة هذا الحى من العرب . وقوله « عضل يعضل » بكسر الضاد الأولى وفتح الثانية ، مضبوط بالقلم فى المخطوطة ، كما ضبطت سائر الأفعال .

(٢) روى الزمخشرى وصاحب اللسان فى مادة (عضل) : « أعضل بى أهل الكوفة ، ما يرضون بأمير ولا يرضى عنهم أمير » ثم قال الزمخشرى : « وروى : غلبنى أهل الكوفة ، أستعمل عليهم المؤمن فيضعف ، وأستعمل عليهم الفاجر فيفجر ! »

(٣) ديوانه ٤٤١ – من أبيات وصف بها صنعة شعره فقال :

وشِعْرٍ قَدْ أَرِقْتُ لَهُ غَرِيبٍ ... أُجَنِّبُهُ المُسَانَدَ والمُحَالاَ
فَبِتُّ أُقِيمُهُ ، وأَقُدُّ مِنْهُ ... قَوَافِيَ لاَ أُعِدُّ لَهَا مِثَالاَ
غَرَائِبَ قَدْ عُرِفْنَ بِكُلِّ أُفْقٍ ... مِنَ الآفَاقِ تُفْتَعَلُ ٱفْتِعَالاَ
فَلَمْ أَقْذِفْ . . . . . .

ومنه قيل : « عضَّل الفضاء بالجيش لكثرتهم » ، إذا ضاق عنهم من كثرتهم . وقيل : « عضَّلت المرأة » ، إذا نَشِب الولد فى رَحِمها فضاق عليه الخروج منها ، ومنه قول أوس بن حجر :

وَلَيْسَ أَخُوكَ ٱلدَّائِمُ ٱلْعَهْدِ بِالَّذِى يَذُمُّكَ إِنْ وَلَّى وَيُرْضِيكَ مُقْبِلَا (١)
وَلٰكِنَّهُ النَّائِى إِذَا كُنْتَ آمِناً وَصَاحِبُكَ ٱلْأَدْنَى إِذَا الأَمْرُ أَعْضَلَا

* * *

« وأن » التى فى قوله : « أن ينكحن » ، فى موضع نصب بقوله : « تعضُلوهن » .

* * *

ومعنى قوله : « إذا تراضوا بينهم بالمعروف » ، إذا تراضى الأزواج والنساءُ بما يحلُّ ويجوز أن يكون عوضاً من أبضاعهن من المهور ، (٢) ونكاح جديد مستأنف ، كما : —

٤٩٤٦ — حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن عمير بن عبد الله ، عن عبد الملك بن المغيرة ، عن عبد الرحمن بن البيلمانى ، قال قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنكحوا الأيامى . فقال رجل : يا رسول الله ، ما العلائق بينهم ؟ قال : ما تراضى عليه أهلوهم . (٣)

وهذا البيت الأخير ، يعرض فيه بأئمة الهجاء فى عصره ، جرير والفرزدق والأخطل وسائر من تراموا بالسباب . والحصان : العفيفة الطاهرة . والموجبة : أى التى توجب حد القذف ، أو توجب النار ، أعاذنا الله منها ! والعضال : التى لا مخرج منها ولا علاج لها . وسياق البيت : ولم أقذف موجبة عضالا — لمؤمنة حصان . . . يعنى : لم أرم الكلمة الشائنة والسباب الفاحش ، أبغى به امرأة عفيفة قد برأها الله مما يقال . ورواية الديوان « بحمد الله » ، وهى أجود .

هذا والبيت فى المخطوطة فاسد : « لرمه حصال » ! !

(١) ديوانه ، القصيدة : ٣١ . وهما بيتان قد كشفا عن سرائر الناس بلا مداجاة . فقلما تظفر بذلك .

(٢) الأبضاع جمع بضع (بضم فسكون) : وهو الفرج ، والجماع ، وعقد النكاح ، والمهر ، والمراد الأول .

(٣) الحديث : ٤٩٤٦ — عبد الرحمن : هو ابن مهدى . سفيان : هو الثورى .
عمير بن عبد الله بن بشر الخثعمى : ثقة ، وثقه ابن نمير وغيره .
عبد الملك بن المغيرة الطائفى : تابعى ثقة ، وهو يروى هنا عن تابعى آخر .

٤٩٤٧ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا محمد بن الحارث قال ، حدثنا محمد ابن عبد الرحمن بن البيلمانى ، عن أبيه ، عن ابن عمر ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، بنحو منه . (١)

* * *

٢/٣٠٠ قال أبو جعفر : وفى هذه الآية الدلالة الواضحة على صحة قول من قال : « لا نكاح إلا بولىّ من العَصَبة » . وذلك أنّ الله تعالى ذكره منع الولى من عضْل المرأة إن أرادت النكاح ونهاه عن ذلك . فلو كان للمرأة إنكاحُ نفسها بغير إنكاح وليِّها إياها ، أو كان لها توليةُ من أرادت توليتَه فى إنكاحها – لم يكن لنهى وليّها عن عضْلها معنى مفهوم ، إذ كان لا سبيل له إلى عضلها . وذلك أنها إن كانت متى أرادت النكاح جاز لها إنكاحُ نفسها ، أو إنكاحُ من توكله بإنكاحها ، (٢)

عبد الرحمن بن البيلمانى ، مولى عمر : تابعى ثقة ، تكلم فيه بعض العلماء ، والحق أن ما أنكر من حديثه إنما جاء مما رواه عنه ابنه محمد . وأما هو فثقة .

وهذا الحديث ضعيف ، لأنه مرسل . وقد رواه البيهقى ٧ : ٢٣٩ ، من طريق قيس بن الربيع ، عن عمير بن عبد الله ، بهذا الإسناد . ثم رواه من طريق حفص بن غياث وأبى معاوية ، عن حجاج بن أرطاة ، عن عبد الملك بن المغيرة الطائفى ، ثم قال : « هذا منقطع » .

(١) الحديث : ٤٩٤٧ – هو تكرار للحديث قبله ، ولكنه فى هذا متصل ، بذكر « ابن عمر » فيه . وهو ضعيف أيضاً . بل هو أشد ضعفاً من ذاك المرسل .

محمد بن الحارث بن زياد بن الربيع الحارثى : ثقة ، متكلم فيه . وقد فصلنا القول فى ترجيحه ، فى شرح المسند : ٥٣٧١ .

محمد بن عبد الرحمن بن البيلمانى : ضعيف جداً ، والبلاء فى أحاديث أبيه ، ثم فى أحاديث محمد ابن الحارث الحارثى – إنما هو من ناحيته . روى عن أبيه أحاديث مناكير لا أصل لها ، أو مراسيل لا أصل لوصلها ، وروى عنه محمد الحارثى – فتكلم فى كل منهما من أجله . وقد فصلنا القول فى تضعيفه ، فى شرح المسند : ٤٩١٠ .

وهذا الحديث رواه البيهقى ٧ : ٢٣٩ ، من طريق بندار ، وهو محمد بن بشار ، شيخ الطبرى هنا – بهذا الإسناد . ثم رواه من طريق أبى عبد الرحمن الحضرمى صالح بن عبد الجبار ، عن محمد بن عبد الرحمن بن البيلمانى ، عن أبيه ، عن ابن عباس ! ثم نقل عن أبى أحمد بن عدى ، قال : محمد ابن عبد الرحمن بن البيلمانى ضعيف . ومحمد بن الحارث ضعيف . والضعف على حديثهما بين » .

ونقله السيوطى ١ : ٢٨٧ ، من حديث ابن عمر ، ونسبه لابن أبى شيبة ، وابن جرير ، وابن مردويه . ثم سكت عن ضعفه .

(٢) فى المطبوعة : « من توكله إنكاحها » بإسقاط الباء ، وأثبت ما فى المخطوطة .

فلا عضلَ هنالك لها من أحد فيُنهى عاضلها عن عضْلها . وفى فساد القول بأن لا معنى لنهى الله عما نهى عنه، صحةُ القول بأن لولىّ المرأة فى تزويجها حقًّا لا يصحُّ عقده إلا به . وهو المعنى الذى أمر الله به الولى : = من تزويجها إذا خطبها خاطبُها ورضيت به ، وكان رضى عند أوليائها ، جائزاً فى حكم المسلمين لمثلها أن تنكح مثله = ونهاه عن خلافه : مِن عَضْلها ، ومنعها عما أرادت من ذلك ، وتراضت هى والخاطب به .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ذكره ﴿ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله ذلك ، ما ذكر فى هذه الآية من نَهْى أولياء المرأة عن عَضْلها عن النكاح ، يقول : فهذا الذى نهيتكم عنه من عضْلهنّ عن النكاح ، عظةٌ منى مَنْ كان منكم أيها الناس يؤمن بالله واليوم الآخر — يعنى يصدق بالله ، فيوحِّده ويقرُّ بربوبيته ،[1] = « واليوم الآخر » يقول : ومن يؤمن باليوم الآخر ، فيصدِّق بالبعث للجزاء والثواب والعقاب ،[2] ليتقِ الله فى نفسه ، فلا يظلمها بضرار وليّته ومنعها من نكاح من رضيته لنفسها ، ممن أذنتُ لها فى نكاحه .

* * *

قال أبو جعفر : فإن قال لنا قائل : وكيف قيل : « ذلك يوعظ به » ، وهو

(١) انظر ما سلف فى معنى « الإيمان » فى مادة (أمن) من فهارس اللغة فى الأجزاء الماضية .

(٢) انظر ما سلف فى تفسير « اليوم الآخر » ١ : ٢/٢٧١ : ١٤٨ .

خطاب لجميع ، وقد قال من قبل : « فلا تعضلوهن » ؟ وإذا جاز أن يقال فى خطاب الجميع « ذلك » ، أفيجوز أن تقولَ لجماعةٍ من الناس وأنت تخاطبهم : « أيها القوم ، هذا غلامك ، وهذا خادمك » ، وأنت تريد : هذا خادمكم ، وهذا غلامكم ؟

قيل : لا ، إن ذلك غير جائز مع الأسماء الموضوعات ، (١) لأنّ ما أضيف له الأسماءُ غيرها ، (٢) فلا يفهم سامع سمع قول قائل لجماعة : « أيها القوم ، هذا غلامك » ، أنه عنى بذلك هذا غلامكم — إلاّ على استخطاء الناطق فى منطقه ذلك . فإن طلبَ لمنطقه ذلك وجهاً فى الصواب ، (٣) صرف كلامه ذلك إلى أنه انصرف عن خطاب القوم بما أراد خطابهم به ، إلى خطاب رجل واحد منهم أو من غيرهم ، وترك محاورة القوم بما أراد محاورتهم به من الكلام . (٤) وليس ذلك كذلك فى « ذلك » ، لكثرة جرى « ذلك » على ألسُن العرب فى منطقها وكلامها ، حتى صارت « الكاف » — التى هى كناية اسم المخاطب فيها — كهيئة حرف من حروف الكلمة التى هى متصلة . وصارت الكلمة بها كقول القائل : « هذا » ، كأنها ليس معها اسمٌ مخاطَبٌ . (٥) فمن قال : « ذلك يُوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر » ، أقرّ « الكاف » من « ذلك » موحَّدة مفتوحة فى خطاب الواحدة من النساء ، والواحد من الرجال ، والتثنية ، والجمع . ومن قال : « ذلكم يوعظ به » ، كسر « الكاف » فى خطاب الواحدة من النساء ، وفتَح فى خطاب الواحد من الرجال ، وقال فى خطاب الاثنين

---

(١) « الأسماء الموضوعات » ، كأن « الاسم الموضوع » ، هو « الاسم المتمكن ، أو المعرب » ، ضريع « الاسم غير المتمكن ، أو المبنى » .

(٢) قوله : « غيرها » ، أى غير الأسماء .

(٣) فى المطبوعة : « وجهاً فالصواب » ، وهى خطأ محض ، والصواب من المخطوطة .

(٤) فى المطبوعة : « مجاوزة القوم . . . مجاوزتهم » بالجيم والزاى فى الموضعين ، وهو كلام غير بصير . والصواب ما فى المخطوطة وما يقتضيه السياق .

(٥) يعنى أنها صارت بمنزلة « هذا » فى جريها كأنها كلمة واحدة ، وهى مركبة من « الهاء » و « ذا » ، الذى هو اسم إشارة .

منهم[١] : « ذلكما » ، وفى خطاب الجمع : « ذلكم » .

* * *

وقد قيل إنّ قوله : « ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله » ، خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ، ولذلك وحّد ، [٢] ثم رجع إلى خطاب المؤمنين بقوله : « من كان منكم يؤمن بالله » . وإذا وُجِّه التأويل إلى هذا الوجه ، لم يكن فيه مؤونة .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٢٣٢)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله « ذلكم » ، — نكاحَهنّ أزواجَهن ومراجعةَ أزواجهن إياهن ، [٣] بما أباح لهن من نكاح ومهر جديد = « أزكى لكم » ، أيها الأولياء والأزواج والزوجات .

* * *

ويعنى بقوله : « أزكى لكم » ، أفضلُ وخيرٌ عند الله من فُرقتهن أزواجَهن . وقد دللنا فيما مضى على معنى « الزكاة » ، فأغنى ذلك عن إعادته .[٤]

* * *

٢/٣٠١ وأما قوله : « وأطهر » ، فإنه يعنى بذلك : أطهرُ لقلوبكم وقلوبهنّ وقلوب أزواجهنّ من الريبة . وذلك أنهما إذا كان فى نفس كل واحد منهما — أعنى الزوجَ والمرأة — علاقة حبٍّ ، لم يُؤمَن أن يتجاوزا ذلك إلى غير ما أحلّه الله لهما ،

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « فقال فى خطاب . . . » بالفاء ، وهو لا يستقيم .

(٢) فى المطبوعة « ولذلك وجه » ، وهو كلام مسلوب المعنى ، والصواب من المخطوطة .

(٣) فى المطبوعة : « نكاح أزواجهن لهن » ، وفى المخطوطة : « نكاحهن أزواجهن لهن » ، والذى فى المطبوعة وجه من التصحيح لما فى المخطوطة ، ولكنى رأيت أن للتصحيح وجهاً آخر ، هو حذف « لهن » . وذلك لأنه أراد بقوله : « نكاحهن أزواجهن » ، ما جاء فى الآية : « أن ينكحن أزواجهن » بإسناد « النكاح » إلى النساء ، فلذلك آثرت هذا التصحيح ، ولئلا يكون فى الكلام تكرير لقوله بعد « ومراجعة أزواجهن إياهن » .

(٤) انظر ما سلف ١ : ٥٧٣ — ٥٧٤ / ٢ : ٢٩٧ / ٣ : ٨٨ .

ولم يؤمن من أوليائهما أن يسبق إلى قلوبهم منهما ما لعلّهما أن يكونا منه بريئين . فأمرَ الله تعالى ذكره الأولياء — إذا أراد الأزواج التراجع بعد البينونة ، بنكاح مستأنف ، فى الحال التى أذن لهما بالتراجع[1] = أن لا يعضُل وليّته عما أرادت من ذلك ، وأن يزوجها . لأن ذلك أفضل لجميعهم ، وأطهرُ لقلوبهم مما يُخاف سُبوقه إليها من المعانى المكروهة .[2]

ثم أخبرَ تعالى ذكره عبادَه أنه يعلم من سرائرهم وخفيّات أمورهم ما لا يعلمه بعضُهم من بعض ، ودلّهم بقوله لهم ذلك فى هذا الموضع ، أنه إنما أمر أولياء النساء بإنكاح من كانوا أولياءه من النساء إذا تراضت المرأة والزوجُ الخاطبُ بينهم بالمعروف ، ونهاهم عن عضلهن عن ذلك = لما علم مما فى قلب الخاطب والمخطوبة من غلبة الهوى والميل من كل واحد منهما إلى صاحبه بالمودة والمحبة ، فقال لهم تعالى ذكره : افعلوا ما أمرتكم به ، إن كنتم تؤمنون بى ، وبثوابى وبعقابى فى معادكم فى الآخرة ، فإنّى أعلم من قلب الخاطب والمخطوبة ما لا تعلمونه من الهوى والمحبة . وفعلكم ذلك أفضل لكم عند الله ولهم ، وأزكى وأطهر لقلوبكم وقلوبهن فى العاجل .[3]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : والنساء اللواتى بِنّ من أزواجهن ،

---

(١) فى المطبوعة : « أذن الله لها » ، والمخطوطة ليس فيها زيادة « الله » .

(٢) « سبوق » مصدر « سبق » ، لم يرد فى كتب اللغة ، ولكن الطبرى يكثر استعماله كما أشرنا إليه آنفاً فى الجزء ٤ : ٢٨٧ ، ٢٨٨ / ثم : ٤٢٧ / ثم : ٤٤٦ ، والتعليقات عليها .

(٣) هذا كلام حبر ربانى حكيم ، قد فقهه الله فى أمور دينه ، وآتاه الحكمة فى أمور دنياه ، وعلمه من تأويل كتابه ، فحمل الأمانة وأداها ، ونصح للناس فعلمهم وفطنهم ، ولم يشغله فى تفسير كتاب ربه نحو ولا لغة ولا فقه ولا أصول — كما اصطلحوا عليه — عن كشف المعانى للناس مخاطباً بها

ولهن أولاد قد ولدنَهم من أزواجهن قبل بينونتهن منهم بطلاق، أو ولدنهم منهم، [١] بعد فراقهم إياهن، من وطء كان منهم لهنّ قبل البينونة = «يُرضعن أولادهن»، يعنى بذلك: أنهن أحق برضاعهم من غيرهم.

وليس ذلك بإيجاب من الله تعالى ذكره عليهن رضاعَهم، إذا كان المولود له ولدٌ، [٢] حيًّا موسرًا. لأن الله تعالى ذكره قال فى «سورة النساء القُصرى» [٣] ﴿وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى﴾ [سورة الطلاق: ٦]، فأخبر تعالى ذكره: [٤] أن الوالدةَ والمولودَ له إن تعاسرا فى الأجرة التى ترضع بها المرأة ولدها، أنّ أخرى سواها ترضعه، فلم يوجب عليها فرضًا رَضَاعَ ولدها. فكان معلوماً بذلك أنّ قوله: «والوالدات يرضعن أولادهن حولين»، دلالة على مبلغ غاية الرضاع التى متى اختلف الوالدان فى رَضاع المولود بعده، جُعل حدًّا يُفصل به بينهما، لا دلالةٌ على أن فرضاً على الوالدات رضاع أولادهن.

* * *

قال أبو جعفر: وأما قوله: «حولين»، فإنه يعنى يعنى به سنتين، كما: —

٤٩٤٨ — حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد: «والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين»، سنتين.

قلوبهم وعقولهم، ليبين لهم ما أنزل الله على نبيه، بالعهد الذى أخذه الله على العلماء. فرحم الله أبا جعفر، وغفر الله للمفسرين من بعده. وقلما تصيب مثل ما كتب فى كتاب من كتب التفسير.

(١) فى المطبوعة: «أو أولدنهم»، وهو خطأ فاحش. والصواب من المخطوطة.

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة «والداً»، والسياق يقتضى ما أثبت.

(٣) هى «سورة الطلاق»، السورة الخامسة والستون من كتاب الله. وسموها «القصرى» لتسميتهم السورة الرابعة من القرآن: «سورة النساء الطولى»، للفرق بينهما.

(٤) فى المطبوعة: «وأخبر تعالى أن الوالدة . . .»، والزيادة من المخطوطة. وفيهما جميعاً «وأخبر» بالواو، والسياق يقتضى الفاء كما أثبتها.

٤٩٤٩ ـ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

* * *

وأصل « الحوْل » من قول القائل : « حالَ هذا الشيء » ، إذا انتقل . ومنه قيل : « تحوّل فلان من مكان كذا » ، إذا انتقل عنه .

* * *

فإن قال لنا قائل : وما معنى ذكر « كاملين » ، في قوله : « والوالداتُ يُرضعن أولادهن حولين كاملين » ، بعد قوله : « يرضعن حولين » ، وفي ذكره « الحولين » مستغنًى عن ذكر « الكاملين » ،[1] إذ كان غير مشكل على سامع سمع قوله : « والوالدات يرضعن أولادهن حولين » ما يُراد به ؟ فما الوجه الذي من أجله زيد ذكر « كاملين » ؟

قيل : إنّ العرب قد تقول : « أقام فلان بمكان كذا حولين ، أو يومين ، أو شهرين » ، وإنما أقام به يوماً وبعض آخر ، أو شهراً وبعض آخر ، أو حولاً وبعض آخر ، فقيل : « حولين كاملين » ليعرف سامعو ذلك أنّ الذي أريد به حولان تامّان ،[2] لا حول وبعض آخر .[3] وذلك كما قال الله تعالى ذكره : ﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ [سورة البقرة : ٢٠٣] . ومعلومٌ أن المتعجل إنما يتعجل في يوم ونصف ، وكذلك ذلك في اليوم الثالث من أيام التشريق ،[4] وأنه ليس منه شيء تام ، ولكن العرب تفعل ذلك في الأوقات خاصة فتقول : « اليوم يومان منذ لم أره » ،

---

(١) في المطبوعة : « وفي ذكر الحولين » بإسقاط « الهاء » الضمير .

(٢) في المطبوعة : « ليعرف سامع ذلك » ، بالإفراد ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٣) انظر ما سلف في تفسير قوله تعالى : « ولتكملوا العدة » ٣ : ٤٧٦ ، ٤٧٧ / ثم تفسير قوله تعالى : « تلك عشرة كاملة » في الجزء ٤ : ١٠٨ ، ١٠٩

(٤) في المخطوطة والمطبوعة : « فكذلك ذلك » بالفاء وهو خطأ مخل ، والصواب ما أثبت . وفي معاني القرآن للفراء ١ : ١١٩ : « وكذلك هو في اليوم . . . » . نص كلامه . ويعني أن اليوم الثالث من أيام التشريق هو أيضاً يوم غير تام . وانظر التعليق التالي ص : ٣٣ رقم : ٢ والمراجع فيه .

وإنما تعنى بذلك يوماً وبعضَ آخر . وقد تُوقع الفعل الذى تفعله فى الساعة أو ٢/٣٠٢
اللحظة ، على العام والزمان واليوم ، فتقول : « زُرتُه عام كذا —[١] وقتل فلانُ فلاناً زمانَ صِفِّين » ، وإنما تفعل ذلك ، لأنها لا تقصد بذلك الخبرَ عن عدد الأيام والسنين ، وإنما تعنى بذلك الإخبار عن الوقت الذى كان فيه المخبَرُ عنه ، فجاز أن ينطق « بالحولين » ، و « اليومين » ، على ما وصفت قبلُ . لأن معنى الكلام فى ذلك : فعلته إذ ذاك ، وفى ذلك الوقت .[٢]

فكذلك قوله : « والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين » ، لما جاز الرضاع فى الحولين وليسا بالحولين[٣] = [٤] وكان الكلام لو أطلق فى ذلك ، بغير تبيين الحولين بالكمال ، [٥] وقيل : « والوالدات يرضعن أولادهن حولين » ، محتمِلاً أن يكون معنيًّا به حول وبعضُ آخر = نفىَ اللبس عن سامعيه بقوله : [٦] « كاملين » أن يكون مراداً به حول وبعضُ آخر ، وأُبِين بقوله : « كاملين » عن وقت تمام حدِّ الرضاع ، وأنه تمام الحولين بانقضائهما ، دون انقضاء أحدهما وبعض الآخر .

* * *

قال أبو جعفر : ثم اختلف أهل التأويل فى الذى دلت عليه هذه الآية ، من مبلغ غاية رضاع المولودين : أهو حدٌّ لكل مولود ، أو هو حدٌّ لبعض دون بعض ؟

---

(١) فى المطبوعة : « رزقه عام كذا » ، وهو كلام لا خير فيه ، والصواب من المخطوطة ، وإن كانت غير منقوطة ، وحروفها بسيطة القلم .

(٢) سلف هذا بغير هذا اللفظ فى الجزء ٤ : ١٢٠ ، ١٢١ وكثير من لفظه هنا فى معانى القرآن للفراء ١ : ١١٩ — ١٢٠ ، ومن الموضعين صححنا ما صححناه آنفاً .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « لما كان الرضاع . . . » وهو تصحيف مخل جداً ، والسياق يقتضى قراءته كما أثبت ، حتى يستقيم المعنى .

(٤) فى المطبوعة والمخطوطة : « فكان » بالفاء ، والصواب بالواو ، عطفاً على قوله : « لما جاز . . . »

(٥) فى المطبوعة : « تضمين الحولين بالكمال » ، وفى المخطوطة : « تصمس » بغير نقط ، والميم كأنها هاء قصيرة ، ورجحت أن ذلك من عجلة الناسخ ، وأن صوابها « تبيين » ، لقوله بعد قليل : « وأبين بقوله : كاملين . . . » ، لأن البيان هو التفسير ، ومن الصفة تفسير وبيان .

(٦) سياق العبارة : « لما جاز الرضاع ... وكان الكلام لو أطلق ... نفى اللبس» ، جواب « لما » .

فقال بعضهم : هو حد لبعض دون بعض .

* ذكر من قال ذلك :

٤٩٥٠ ــ حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا عبد الوهاب قال ، حدثنا داود، عن عكرمة، عن ابن عباس، فى التى تضع لستة أشهر : أنها تُرضع حولين كاملين ، وإذا وضعت لسبعة أشهر أرضعت ثلاثة وعشرين لتمام ثلاثين شهراً ، وإذا وضعت لتسعة أشهر أرضعت واحداً وعشرين شهراً .

٤٩٥١ ــ حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا داود ، عن عكرمة ، بمثله، ولم يرفعه إلى ابن عباس .

٤٩٥٢ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر ، عن الزهرى ، عن أبى عبيد ، قال : رُفع إلى عثمان امرأة ولدت لستة أشهر ، فقال : إنها رفعت [إلىّ امرأة] ، لا أراها إلاّ قد جاءت بشرٍّ ــ أو نحو هذا ــ ولدت لستة أشهر ! فقال ابن عباس : إذا أتمّت الرضاع كان الحمل لستة أشهر . قال : وتلا ابن عباس : ﴿ وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْراً ﴾ [سورة الأحقاف : ١٥] ، فإذا أتمت الرضاع كان الحمل لستة أشهر . فخلّى عثمان سبيلها .(١)

* * *

وقال آخرون : بل ذلك حدُّ رضاع كل مولود اختلفَ والداه فى رضاعه ،

---

(١) الخبر : ٤٩٥٢ ــ أبو عبيد : هو سعد بن عبيد ، « مولى عبد الرحمن بن أزهر » ، ويقال له أيضاً : « مولى عبد الرحمن بن عوف » . قال البخارى فى الكبير ٢/٢/٦١ : « لأنهما ابنا عم » . وقال فى صحيحه ٤ : ٢٠٩ « قال ابن عيينة : من قال مولى ابن أزهر ، فقد أصاب ؛ ومن قال مولى عبد الرحمن بن عوف ، فقد أصاب » . وهو تابعى ثقة قديم ، من فقهاء أهل المدينة . روى عن عمر ، وعثمان ، وعلى ، وغيرهما .

ووقع فى المطبوعة : « عن أبى عبيدة » ، وهو خطأ ، صححناه من كتاب المصنف لعبد الرزاق ج ٤ ورقة ٩٧ ، وفيه : « عن أبى عبيد ، مولى عبد الرحمن بن عوف » .

ونقله السيوطى ٦ : ٤٠ ، ونسبه لعبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، فقط .

وكان فى المخطوطة والمطبوعة : « إنها رفعت لا أراها » ، وفى مصنف عبد الرزاق : « رفعت إلى امرأة ، لا أراه إلا قال : وقد جاءت بشر » .

فأراد أحدهما البلوغَ إليه، والآخرُ التقصيرَ عنه .

* ذكر من قال ذلك :

٤٩٥٣ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: « والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين » ، فجعل الله سبحانه الرضاع حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة ، ثم قال : « فإن أرادا فصالاً عن تراضٍ منهما وتشاور فلا جناح عليهما » ، إن أرادا أن يفطماه قبل الحولين وبعده .

٤٩٥٤ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن ابن جريج قال : قلت لعطاء : « والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين » ، قال : إن أرادت أمه أن تقصِّر عن حولين كان عليها حقًّا أن تبلغه ــ لا أن تزيد عليه إلاّ أن يشاء. (١)

٤٩٥٥ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا مهران (٢) = وحدثني علي بن سهل قال، حدثنا زيد بن أبي الزرقاء = جميعاً ، عن الثوري في قوله: « والوالداتُ يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة »، والتمام الحولان . قال : فإذا أراد الأب أن يفطمه قبل الحولين ولم ترض المرأة ، فليس له ذلك . وإذا قالت المرأة: « أنا أفطمه قبل الحولين »، وقال الأب: « لا »، فليس لها أن تفطمه حتى يرضى الأب ، حتى يجتمعا . فإن اجتمعا قبل الحولين فطماه ، وإذا اختلفا لم يفطماه قبل الحولين . وذلك قوله : « فإن أرادا فصالا عن تراضٍ منهما وتشاورٍ » .

* * *

وقال آخرون : بل دلّ الله تعالى ذكره بقوله: « والوالدات يرضعن أولادهن

(١) في المطبوعة : « إلا أن تشاء » ، والصواب ما أثبت من المخطوطة . أي : إلا أن يشاء الزوج ، ويوافقها على ما تريد من الزيادة .

(٢) هو « مهران بن أبي عمر العطار ، أبو عبد الله الرازي » . قال أبو حاتم ثقة صالح الحديث .

حولين كاملين » ، على أن لارضاع بعد الحولين ، فإن الرضاع إنما هو ما كان فى الحولين .

* ذكر من قال ذلك :

٤٩٥٦ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا آدم قال ، أخبرنا ابن أبى ذئب قال ، حدثنا الزهرى ، عن ابن عباس وابن عمر أنهما قالا : إن الله تعالى ذكره يقول : « والوالداتُ يرضعن أولادهن حولين كاملين » ، ولا نرى رَضاعاً بعد الحولين يُحرِّم شيئاً . ٢/٢٠٣

٤٩٥٧ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا ابن المبارك ، عن يونس بن يزيد ، عن الزهرى ، قال : كان ابن عمر وابن عباس يقولان : لا رضاع بعد الحولين .

٤٩٥٨ — حدثنا أبو السائب قال ، حدثنا حفص ، عن الشيبانى ، عن أبى الضحى ، عن أبى عبد الرحمن ، عن عبد الله قال : ما كان من رضاع بعد سنتين ، أو فى الحولين بعد الفِطام ، فلا رَضاع .

٤٩٥٩ — حدثنا ابن بشار قال، حدثنا يحيى بن سعيد ، وعبد الرحمن قالا ، حدثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، أنه رأى امرأة تُرضع بعد حولين فقال : لا تُرضعيه .

٤٩٦٠ — حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن الشيبانى قال : سمعت الشعبى يقول : ما كان من وَجور أو سَعوط أو رضاع فى الحولين فإنه يحرِّم، وما كان بعد الحولين لم يحرِّم شيئاً .[1]

وروى له ابن عدى أحاديث من رواية محمد بن حميد عنه ، ثم قال : « وكل هذه الأحاديث عن مهران إلا القليل ، يرويه عن مهران محمد بن حميد ، وابن حميد له شغل فى نفسه مما رواه عن الناس ! ومهران خير منه » . وقال الساجى : « فى حديثه اضطراب ، وهو من أكثر أصحاب الثورى رواية عنه » . وقال العقيلى : « روى عن الثورى أحاديث لا يتابع عليها» . وقال ابن حبان : « أسلم على يد الثورى، وله صنف (الجامع الصغير) » . التهذيب .

(١) الوجور (بفتح الواو) : الدواء يدخل فى الفم . والسعوط (بفتح السين) : الدواء يدخل فى الأنف .

٤٩٦١ – حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن المغيرة ، عن إبراهيم : أنه كان يحدّث عن عبدالله ، أنه قال : لا رضاع بعد فصال ، أو بعد حولين .

٤٩٦٢ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا حسن بن عطية قال ، حدثنا إسرائيل، عن عبد الأعلى ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : ليس يحرِّم من الرضاع بعد التمام ، إنما يحرِّم ما أنبت اللحم وأنشأ العظم . (١)

٤٩٦٣ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن عمرو بن دينار : أن ابن عباس قال : لا رضاع بعد فِصَال السنتين .

٤٩٦٤ – حدثنا هلال بن العلاء الرَّقِّىّ قال ، حدثنا أبى قال ، حدثنا عبيد الله ، عن زيد ، عن عمرو بن مرة ، عن أبى الضحى قال : سمعت ابن عباس يقول : « والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين » ، قال : لا رضاع إلاّ فى هذين الحولين . (٢)

* * *

وقال آخرون : بل كان قوله : « والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين » ،

---

(١) الأثر : ٤٩٦٢ – « الحسن بن عطية بن نجيح القرشى أبو على البزار » روى عن الحسن وعلى ابنى صالح ، ويعقوب القمى ، وحمزة الزيات ، وإسرائيل بن يونس وطبقتهم . وعنه البخارى فى التاريخ ، وعبد الأعلى بن واصل ، وأبو كريب ، وأبو زرعة ، وأبو حاتم . صدوق . مات سنة ٢١١.

(٢) الأثر : ٤٩٦٤ – هلال بن العلاء بن هلال بن عمرو الباهلى ، أبو عمرو الرقى » . قال أبو حاتم : « صدوق » وقال النسائى : « صالح » ، وقال فى موضع آخر : « ليس به بأس ، روى أحاديث منكرة عن أبيه ، فلا أدرى : الريب منه أو من أبيه ». وذكره ابن حبان فى الثقات . ولد سنة ١٨٤ ، ومات سنة ٢٨٠ . و «العلاء بن هلال» أبوه ، روى عن عبد الله بن عمرو الرقى ، وخلف بن خليفة ومعتمر بن سليمان وجماعة. قال أبو حاتم : «منكر الحديث ضعيف الحديث» . وذكره ابن حبان فى الضعفاء وقال : « يقلب الأسانيد ويغير الأسماء ، فلا يجوز الاحتجاج به » ولد سنة ١٥٠ ، ومات سنة ٢١٥ . و « عبيد الله » ، هو : عبيد الله بن عمرو بن أبى الوليد الأسدى الرقى . روى عن عبد الملك بن عمير ، ويحيى بن سعيد الأنصارى ، وابن أبى أنيسة وغيرهم . قال أبو حاتم : « صالح الحديث ثقة صدوق ، لا أعرف له حديثاً منكراً » . ولد سنة ١٠١ ومات سنة ١٨٠ . و « زيد » هو : زيد بن أبى أنيسة الجزرى الرهاوى ، قال ابن سعيد «كان يسكن الرها ، ومات بها » . كان ثقة كثير الحديث ، فقيهاً ،

دلالةً من الله تعالى ذكره عبادَه، (١) على أنّ فرضًا على والدات المولودين أن يرضعنهم حولين كاملين . ثم خفف تعالى ذكره ذلك بقوله : « لمن أراد أن يتم الرضاعة » ، فجعل الخيار فى ذلك إلى الآباء والأمهات ، إذا أرادوا الإتمام أكملوا حولين ، وإن أرادوا قبل ذلك فَطْم المولود، كان ذلك إليهم على النظر منهم للمولود. (٢)

* ذكر من قال ذلك :

٤٩٦٥ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين » ، ثم أنزل الله اليسرَ والتخفيفَ بعد ذلك ، فقال تعالى ذكره : « لمن أرادَ أن يتم الرضاعة » .

٤٩٦٦ — حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع فى قوله : « والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين » ، يعنى المطلقات، يرضعن أولادهن حولين كاملين . ثم أنزل الرخصة والتخفيف بعد ذلك ، فقال : « لمن أراد أن يتم الرضاعة » .

* * *

* ذكر من قال : إن « الوالدات »، اللواتى ذكرهن الله فى هذا الموضع : البائنات من أزواجهن، على ما وصفنا قبل. (٣)

٤٩٦٧ — حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى ، قال : « والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين » إلى « إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف » ، أما « الوالدات يرضعن أولادهنّ حولين كاملين » ، فالرجل يطلق امرأته وله منها ولد ، وأنها ترضع له ولده بما يرضعُ له غيرها .

٤٩٦٨ — حدثنى المثنى قال، حدثنا سويد بن نصر قال، أخبرنا ابن المبارك،

راوية للعلم . مات سنة ١٢٥ ، وهو ابن ست وثلاثين سنة .

(١) قوله : « عباده » منصوب مفعول به للمصدر « دلالة » .

(٢) النظر : اختيار أحسن الأمور له ، فى الرعاية والحفظ والكلاءة ، وطلب المصلحة .

(٣) انظر ما سلف فى أول تفسير الآية ص : ٣٠، ٣١

عن جويبر ، عن الضحاك فى قوله : « والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين » ، قال : إذا طلق الرجل امرأته وهى ترضع له ولداً .

٤٩٦٩ ــ حدثنا المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك ، بنحوه .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال بالصواب فى قوله : « والوالداتُ يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة » ، القول الذى رواه على بن أبى طلحة عن ابن عباس ، ووافقه على القول به عطاء والثورى = والقول الذى رُوى عن عبد الله ابن مسعود وابن عباس وابن عمر : وهو أنه دلالة على الغاية التى ينتهى إليها فى رَضَاع المولود إذا اختلف والداه فى رضاعه ، [1] وأن لا رَضاع بعد الحولين يحرّم شيئاً ، ٢/٣٠٤
وأنه معنىّ به كلّ مولود ، لستة أشهر كان وِلادُه أو لسبعة أو لتسعة . [2]

* * *

فأما قولنا : « إنه دلالة على الغاية التى ينتهى إليها فى الرضاع عند اختلاف الوالدين فيه » ، فلأن الله تعالى ذكره لما حدّ فى ذلك حدًّا ، كان غير جائز أن يكون ما وراء حدّه موافقاً فى الحكم ما دونه . لأن ذلك لو كان كذلك ، لم يكن للحدّ معنى معقول . وإذ كان ذلك كذلك ، فلا شك أنّ الذى هو دون الحولين من الأجل ، لما كان وقت رضاع ، كان ما وراءه غيرَ وقت له ، وأنه وقتٌ لترك الرضاع = وأن تمام تمام الرضاع لما كان تمام الحولين ، وكان التام من الأشياء لا معنى إلى الزيادة [3]

---

(١) فى المخطوطة : « وإذا اختلف وأن لارضاع » ، وما بينها بياض كلمتين أو ثلاث . وفى المطبوعة : « إذا اختلف والداه وأن لا رضاع » ، وزدت أنا « فى رضاعه » ، استظهاراً من ترجمة الأخبار التى رويت عنهم آنفاً ص : ٣٤ ، ٣٥ ، ومن بيان أبى جعفر الآتى بعد سطرين أو ثلاثة .

(٢) ولدت المرأة تلد ولاداً وولادة ــ بكسر الواو فيهما ، بمعنى .

(٣) فى المطبوعة : « وكان التمام من الأشياء لا معنى للزيادة فيه » ، وهو كلام لا محصول له . وفى المخطوطة : « ولما كان التمام من الأشيا لا معنى للزيادة فيه » مع بياض بين الكلمتين ، وهذا دليل على أن الناسخ ظن أن فى الكلام سقطاً ، ولكن الحقيقة أن فيه تحريفاً ، قرأ « التام » « التمام » ، وقد أثبتنا الصواب الذى لا صواب غيره .

فيه ، كان لا معنى للزيادة فى الرضاع على الحولين = وأنّ ما دون الحولين من الرضاع لما كان محرِّماً ، كان ما وراءه غير محرِّم .

وإنما قلنا : « هو دلالة على أنه معنىّ به كل مولود ، لأىّ وقت كان وِلاده ، لستة أشهر أو سبعة أو تسعة » ، لأن الله تعالى ذكره عمّ بقوله : « والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين » ، ولم يخصُص به بعضَ المولودين دون بعض .

وقد دللنا على فساد القول بالخصوص بغير بيان الله تعالى ذكره ذلك فى كتابه ، أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم — فى كتابنا ﴿ كتاب البيان عن أصول الأحكام ﴾ ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع .

* * *

فإن قال لنا قائل : فإن الله تعالى ذكره : قد بيّن ذلك بقوله : ﴿ وَحَمْلُه وفِصَالُهُ ثَلاَثُونَ شَهْراً ﴾ [سورة الأحقاف : ١٥] ، فجعل ذلك حدا للمعنيين كليهما ، فغير جائز أن يكون حملٌ ورضاعٌ أكثر من الحدّ الذى حدّه الله تعالى ذكره . فما نقص من مدة الحمل عن تسعة أشهر ، فهو مزيد فى مدة الرضاع ، وما زيد فى مدة الحمل ، نقص عن مدة الرضاع . وغير جائز أن يُجاوَز بهما كليهما مدة ثلاثين شهراً ، كما حده الله تعالى ذكره .

قيل له : فقد يجب أن تكون مدة الحمل — على هذه المقالة — إن بلغت حولين كاملين ، أن لا يرضع المولود إلا ستة أشهر ، وإن بلغت أربع سنين ، أن يبطل الرضاع فلا يرضع ، لأن الحمل قد استغرق الثلاثين شهراً وجاوز غايته = [1] أو يزعم قائل هذه المقالة : أنّ مدة الحمل لن تجاوز تسعة أشهر ، فيخرج من قول جميع الحجة ، ويكابرَ الموجود والمشاهَد ، وكفى بهما حجة على خطأ دعواه إن ادّعى ذلك . فإلى أىّ الأمرين لجأ قائل هذه المقالة ، وضح لذوى الفهم فساد قوله .

* * *

(١) عطف على قوله : « فقد يجب أن تكون مدة الحمل » . . . « أو يزعم . . . »

فإن قال لنا قائل : فما معنى قوله – إن كان الأمر على ما وصفت – : « وحمله وفصاله ثلاثون شهراً » ، وقد ذكرت آنفاً أنه غير جائز أن يكون ما جاوز حد الله تعالى ذكره ، نظيرَ ما دون حده فى الحكم ؟ وقد قلت : إن الحمل والفصال قد يجاوزان ثلاثين شهراً ؟

قيل : إن الله تعالى ذكره لم يجعل قوله : « وحمله وفصَاله ثلاثون شهراً » ، حدًّا تعبَّد عبادَه بأن لا يجاوزوه ، كما جعل قوله : « والوالدات يرضعن أولادهنّ حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة » ، حدًّا لرضاع المولود الثابت الرضاع ،(١) وتعبّد العبادَ بحمل والديه عند اختلافهما فيه ، وإرادة أحدهما الضرار به . وذلك أن الأمر من الله تعالى ذكره إنما يكون فيما يكون للعباد السبيلُ إلى طاعته بفعله والمعصية بتركه.(٢) فأما ما لم يكن لهم إلى فعله ولا إلى تركه سبيل، فذلك مما لا يجوز الأمر به ولا النهى عنه ولا التعبُّدُ به .

فإذا كان ذلك كذلك ، وكان الحملُ مما لا سبيل للنساء إلى تقصير مدته ولا إلى إطالتها ، فيضعنه متى شئن ، ويتركن وَضعه إذا شئن = كان معلوماً أن قوله : « وحمله وفصَاله ثلاثون شهراً » ، إنما هو خبر من الله تعالى ذكره عن أن مِن خَلْقه من حملته أمه وولدته وفصَلته فى ثلاثين شهراً = لا أمرٌ بأن لا يُتجاوَز فى مدة حمله وفصَاله ثلاثون شهراً ، لما وصفناه. وكذلك قال ربنا تعالى ذكره فى كتابه : ﴿ وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاَثُونَ شَهْراً ﴾(٣)[سورة الأحقاف : ١٥] .

---

(١) فى المطبوعة : « لرضاع المولود التام الرضاع » ، وهو أيضاً كلام بلا معنى مفهوم ، غيروا ما فى المخطوطة كما أثبتناه ، ظناً منهم بأنه هو غير مفهوم ! ! وعنى بقوله : « الثابت الرضاع » ، أى الذى ثبت له أنه « يرضع » ، كما سيتبين من سياق كلامه بعد .

(٢) أى : وإلى المعصية بتركه .

(٣) هنا آخر التقسيم القديم الذى نقلت عنه نسختنا . ونص ما بعده :

« وصلّى الله على محمد النبى وآله وصحبه وسلم كثيرا »

(١) فإن ظن ذو غباء أن الله تعالى ذكره إذْ وَصف أن من خلْقه منْ حملته أمه ووضعته وَفصلته فى ثلاثين شهراً، فواجبٌ أن يكون جميعُ خلقه ذلك صفتُهم = وأن ذلك دلالةٌ على أن حَمل كل عباده وفصالَه ثلاثون شهراً =(٢) فقد يجب أن يكون كل عباده صفتهم أن يقولوا إذا بلغوا أشُدَّهم و بلغوا أربعين سنة : ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ ﴾ [سورة الأحقاف : ١٥] ، على ما وَصَف الله به الذى وُصِف فى هذه الآية .(٣) ٢/٣٠٥

وفى وُجودنا منْ يستحكم كفرُه بالله،(٤) وكفرانه نِعَم ربه عليه، وجرأته على والديه بالقتل والشتم وضروب المكاره ، عند استكماله الأربعين من سنيه وبلوغه أشُدَّه =(٥) ما يُعلم أنه لم يعن الله بهذه الآية صفة جميع عباده، بل يُعلم أنه إنما وصف بها بعضاً منهم دون بعض، وذلك ما لا ينكره ولا يدفعه أحد . لأن من يولد من الناس لسبعة أشهر ،(٦) أكثر ممن يولد لأربع سنين ولسنتين ؛ كما أن من يولد لتسعة أشهر ، أكثر ممن يولد لستة أشهر ولسبعة أشهر .

* * *

قال أبو جعفر : واختلفت القرأة فى قراءة ذلك ، فقرأه عامة أهل المدينة

---

(١) أول التقسيم القديم ، ونص ما قبله :

« بسم الله الرحمن الرحيم
رب أعن يا كريم »

(٢) قوله : « فقد يجب » جواب قوله : « فإن ظن ذو غباء . . . » .

(٣) يعنى أن آية سورة الأحقاف معنى بها خاص من الناس دون عام ، كما يدل على ذلك ظاهر تلاوتها .

(٤) وجد الشىء يجده وجوداً . وقوله : « من يستحكم » مفعول به للمصدر .

(٥) السياق : « فى وجودنا من يستحكم كفره بالله . . . ما يعلم . . . » ، مبتدأ مؤخر .

(٦) فى المطبوعة والمخطوطة : « لتسعة أشهر » ، والصواب ، أثبت كما يدل عليه سياق الحجة .

والعراق والشام : « لمن أرَاد أن يتم الرضاعةَ » بـ « الياء » فى « يتم » ونصب « الرضاعة » — بمعنى : لمن أراد من الآباء والأمهات أن يُتم رضاع ولده .

وقرأه بعض أهل الحجاز : « لمن أراد أن تَتِمَّ الرضاعةُ » بـ « التاء » فى «تتم» ، ورفع « الرضاعة » بصفتها . (١)

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة فى ذلك عندنا ، قراءة من قرأ بـ « الياء » فى « يتم » ونصب « الرضاعة » . لأن الله تعالى ذكره قال : « والوالداتُ يُرضعن أولادهنّ » ، فكذلك هنّ يتممنها إذا أردن هن والمولودُ له إتمامَها= وأنها القراءةُ (٢) التى جاء بها النقل المستفيضُ الذى ثبتت به الحجة ، دون القراءة الأخرى .

* * *

وقد حكى فى « الرضاعة » سماعاً من العرب كسر « الراء » التى فيها . فإن تكن صحيحة ، (٣) فهى نظيرة « الوَكالة والوِكالة » و «الدَّلالة والدِّلالة» ، و «مهرت الشيء مهارَة ومِهارة » — فيجوز حينئذ « الرَّضاع » و « الرِّضاع » ، كما قيل : « الحَصاد ، والحِصاد » . وأما القراءةُ فبالفتح لا غيرُ .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « وعلى المولود له » ، وعلى آباء الصبيان للمراضع = « رزقهن » ، يعنى : رزقُ والدتهن .

* * *

(١) يعنى بقوله : « بصفتها » ، أى بالفعل اللازم الذى هو صفة لها فتقول : رضاعة تامة .

(٢) « وأنها القراءة . . . » معطوف على قوله : « لأن الله تعالى ذكره قال . . . »

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « وإن تكن . . . » ، والجيد هنا الفاء .

ويعنى بـ « الرزق » : ما يقوتهن من طعام ، وما لا بد لهن من غذاء ومطعم .

* * *

و« كسوتهن » ، ويعنى بـ « الكسوة » : الملبس .

* * *

ويعنى بقوله : « بالمعروف » ، بما يجب لمثلها على مثله ، إذ كان الله تعالى ذكره قد علم تفاوت أحوال خلقه بالغنى والفقر ، وأن منهم الموسع والمقتر وبين ذلك . فأمر كلاً أن ينفق على من لزمته نفقته من زوجته وولده على قدر ميسرته ، كما قال تعالى ذكره : ﴿ لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللهُ لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلاَّ مَا آتَاهَا ﴾ [سورة الطلاق : ٧] ، وكما : —

٤٩٧٠ — حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن جويبر ، عن الضحاك في قوله : « والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرّضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف » ، قال : إذا طلق الرجل امرأته وهي ترضع له ولداً ، فتراضيا على أن تُرضع حولين كاملين ، فعلى الوالد رزق المرضع والكسرة بالمعروف على قدر الميسرة ، لا تُكلف نفساً إلا وسعها .

٤٩٧١ — حدثني علي بن سهل الرملي قال حدثنا زيد = وحدثنا ابن حميد قال ، حدثنا مهران = عن سفيان قوله : « والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة » ، والتمام الحولان ، و « على المولود له » = على الأب طعامها وكسوتها بالمعروف .(١)

٤٩٧٢ — حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف » ، قال : على الأب .

* * *

(١) الأثر : ٤٩٧١ — انظر إسناد الأثر السالف : ٤٩٥٥ ، والآتي : ٤٩٧٣ .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا﴾(١)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : لا تحمَّل نفسٌ من الأمور إلا ما لا يضيقُ عليها ، ولا يتعذر عليها وجوده إذا أرادت . وإنما عنى الله تعالى ذكره بذلك : لا يوجب الله على الرجال من نفقة من أرضع أولادهم من نسائهم البائنات منهم ، إلاّ ما أطاقوه ووَجدوا إليه السبيل ، كما قال تعالى ذكره : ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللهُ﴾[سورة الطلاق : ٧]، كما : —

٤٩٧٣ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا مهران = وحدثنى على قال ، حدثنا زيد = جميعاً ، عن سفيان : « لا تُكلف نفسٌ إلا وسعها » ، إلاّ ما أطاقت .(٢) ٢/٣٠٦

* * *

« والوُسْع » «الفُعْل» من قول القائل : « وسِعَنى هذا الأمر فهو يسعنى سَعَة» — ويقال : « هذا الذى أعطيتك وُسْعى » ، أى : ما يتسع لى أن أعطيك ، فلا يضيقُ على إعطاؤكه = و« أعطيتك من جُهْدى » ، إذا أعطيته ما يجهدك فيضيق عليك إعطاؤه .

* * *

فمعنى قوله : « لا تكلف نفسٌ إلا وسعها » ، هو ما وصفت : من أنها لا تكلَّف إلا ما يتسع لها بذل ما كُلفت بذلَه ، فلا يضيق عليها ولا يَجْهَدها = لا ما ظنَّه جهلةُ أهل القدَر من أن معناه : لا تكلف نفس إلا ما قد أعطيت عليه القدرةَ من الطاعات . لأن ذلك لو كان كما زعمتْ ، لكان قوله تعالى ذكره : ﴿انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً﴾ [سورة الإسراء : ٤٨ / وسورة الفرقان : ٩]، = إذ كان دالاًّ على أنهم غير مستطيعى السبيل إلى ما كُلِّفوه = واجباً أن يكون القوم فى حال واحدة ، قد أعطوا الاستطاعة على

(١) فى المخطوطة : « لا يكلف الله نفساً إلا وسعها » ، عجل الناسخ فأخطأ التلاوة .

(٢) الأثر : ٤٩٧٣ — انظر إسناد الأثرين السالفين : ٤٩٥٥ ، ٤٩٧١ .

ما مُنعوها عليه . وذلك من قائله إن قاله ، إحالةٌ فى كلامه ، ودعوى باطلٍ لا يُخيل بُطوله.[١] وإذْ كان بيِّناً فسادُ هذا القول ، فمعلوم أن الذى أخبر تعالى ذكره أنه كلَّف النفوس من وُسعها ، غيرُ الذى أخبر أنه كلَّفها مما لا تستطيع إليه السبيل .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ﴾

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة فى قراءة ذلك . فقرأه عامة قرأة أهل الحجاز والكوفة والشام : « لا تضارَّ والدة بولدها » بفتح « الراء » ، بتأويل : لا تضارَرْ[٢] = على وجه النهى ، وموضعه إذا قرئ كذلك — جزمٌ ، غير أنه حُرِّك ، إذْ تُرِك التضعيف بأخف الحركات ، وهو الفتح . ولو حُرِك إلى الكسر كان جائزاً ، إتباعاً لحركة لام الفعل حركةَ عينه . وإن شئت فلأنّ الجزم إذا حُرِّك حُرِّك إلى الكسر .[٣]

* * *

(١) قوله : « دعوى باطل » هى هنا بالإضافة ، لا صفة لدعوى . ويقال فى غير هذا : «دعوى باطل وباطلة » على الوصف . و « البطول » مصدر « بطل » كما أسلفنا فى الجزء ٤ : ٥٢٣ ، تعليق : ٣ و « أخال الشىء يخيل » : اشتبه ، يقال : « هذا الأمر لا يخيل على أحد » أى : لا يشكل . و « هو شىء مخيل » ، أى : مشكل .

(٢) فى المخطوطة : « لا تضارن » بالنون فى آخره ، وهو خطأ .

(٣) هكذا جاءت هذه الفقرة فى المخطوطة والمطبوعة. وهى فاسدة كلها بلا شك ، ومناقضة لما سيأتى فى كلام الطبرى فى ص : ٥١ إلى ص : ٥٢ ولست أرتاب فى أن الكلام قد سقط منه شىء ، تخطاه ناسخ قديم ، فاضطرب ما أراد الطبرى أن يقوله ، ثم ما قاله بعد ، اضطراباً شديداً . والذى استظهرته من قراءة كلامه من أول تفسير الآية إلى آخرها فى ص : ٥٤ ، يوجب أن يكون سياق كلامه هنا هكذا :

« اختلفت القَرَأة فى قراءة ذلك . فقرأه عامة قرأة أهل الحجاز والكوفة والشام : « لاَ تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِها » ، بفتح « الراء » ، على ما لم يسمّ فاعِلُه ، بتأويل :

وقرأ ذلك بعضُ أهل الحجاز وبعض أهل البصرة : « لا تضارُّ والدة بولدها » ، رفعٌ . (١) ومن قرأه كذلك لم تحتمل قراءته معنى النهى ، ولكنها تكون [على معنى] الخبر ، (٢) عطفاً بقوله : «لا تضار» على قوله : « لا تكلف نفسٌ إلا وسعها » . (٣)

* * *

وقد زعم بعض نحويي البصرة أن معنى من رفع : « لا تضارُّ والدة بولدها » ، هكذا فى الحكم : — أنه لا تضار والدة بولدها — أى : ما ينبغى أن تضارَّ . فلما حذفت «ينبغى» ، وصار «تضار» فى موضعه ، صار على لفظه ، واستشهد لذلك بقول الشاعر : (٤)

لا تُضَارَرْ ، على وجه النهى . وموضعه إذا قرئ كذلك جزمٌ ، غير أنّه حُرّك — إذْ تُرك التضعيف بحركة الراء الأولى .

وزعم بعضُ من قرأه كذلك ، أنّ قراءة من قرأ : « لا تُضارَّ » بفتح « الراء » على ما سُمّى فاعله ، بتأويل : لا تُضَارِرْ ، على وجه النّهى . وموضعه إذا قرئ كذلك جزمٌ ، غير أنّه حُرّك — إذ تُرك التضعيفُ — بأخفّ الحركات ، وهو الفتح . ولو حُرّك إلى الكسرِ كان جائزاً ، إتباعاً لحركة لام الفعل حركة عينه . وإن شئتَ ، فلأن الجزم إذا حُرّك ، حُرّك إلى الكَسْرِ . وهذا خطأٌ فى التأويل » .

ولعل بعض النساخ القدماء ، سقط من نسخه شيء ثم جاء آخر ، فلم يستطع أن يفهم ما كتبه ، ولا أن يعرف موضع السقط فيه ، فتصرف فى كتابته على هذا الوجه الذى ثبت فى مخطوطتنا وفى جميع المطبوع . وهو خطأ لا ريب فيه . وتناقض ظاهر ، لا يقع فى مثله أبو جعفر ، فضلا عما فيه من الاختلال الشديد . وسأبين فى التعليقات التالية ما يربط الكلام الآتى بهذه الجملة التى استظهرتها .

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : مكان « رفع» ، « فعل » ، وهو تحريف لا شك فيه ، كما يدل عليه السالف والآتى . وكما تدل عليه القراءة . وفى المخطوطة قبله : « لا تضارر » .

(٢) فى المطبوعة : « ولكنها تكون بالخبر عطفاً » ، وكان فى المخطوطة : « ولكنها تكون الخبر عطفاً » بغير باء الجر . والسياق يدل على ضرورة ما أثبت من الزيادة بين القوسين .

(٣) فى المخطوطة : « لا تكلف نفساً » ، كما وقع فى الآية فى ص : ٤٥ تعليق : ١ .

(٤) لأبى اللحام التغلبى ، وهو سريع بن عمرو (وعمرو هو اللحام) بن الحارث بن مالك بن ثعلبة بن بكر بن حبيب ويقال اسمه «حريث» . وهو جاهلى ، النقائض : ٤٥٨ ، وشرح المفضليات : ٤٣٤ ، والخزانة ٣ : ٦١٣ — ٦١٥ . وفى سيبوية ١ : ٤٣١ ، ونسبه الشنتمرى لعبد الرحمن بن أم الحكم ، ولم أجد نسبته إليه فى مكان آخر . ولأبى اللحام شعر فى ديوان عمرو بن كلثوم .

عَلَى الحَكَمِ المَأْتِيِّ يَوْماً إذَا قَضَى قَضِيَّتَهُ ، أَنْ لاَ يَجُورَ وَيَقْصِدُ (١)

فزعم أنه رَفع « يقصد » بمعنى « ينبغى » . والمحكىّ عن العرب سماعاً غير الذى قال. وذلك أنه روى عنهم سماعاً : «فتصنعَ ماذا» ، إذا أرادوا أن يقولوا : « فتريد أن تصنع ماذا » ، فينصبونه بنيّة « أن » . وإذا لم ينووا « أن » ولم يريدوها ، قالوا : « فتريدُ ماذا » ، فيرفعون « تريد » ، لأنه لا جالبَ لِ « أنْ » قبله ، كما كان له جالب قبل « تصنع » . فلو كان معنى قوله : « لا تضار » إذا قرى رفعاً بمعنى : « ينبغى أن لا تضار » أو « ما ينبغى أن تضار » ، ثم حذف « ينبغى » و « أن » وأقيم « تضار » مقام « ينبغى » ، لكان الواجب أن يقرأ — إذا قرئ بذلك المعنى — نصباً لا رفعاً ، ليُعلم بنصبه المتروكُ قبله المعنىُّ المراد ، كما فعل بقوله : « فتصنع ماذا » ، ولكن معنى ذلك ما قلنا إذا رفع على العطف على « تكلف » : (٢) ليست تكلف نفس إلا وُسعها ، وليست تضار والدة بولدها . يعنى بذلك : أنه ليس فى ذلك فى دين الله وحُكمه وأخلاق المسلمين .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين بالصواب فى ذلك قراءةُ من قرأ بالنصب ، لأنه نهىٌ من الله تعالى ذكره كُلَّ واحد من أبوى المولود عن مضارَّة صاحبه له ، حرام عليهما ذلك بإجماع المسلمين . فلو كان ذلك خبراً ، لكان حراماً عليهما ضرارُهما به كذلك . (٣)

* * *

(١) سيبويه ١ : ٤٣١ الخزانة ٣ : ٦١٣ — ٦١٥ ، وشرح شواهد المغنى : ٢٦٣. وقال صاحب الخزانة : « البيت من قصيدة عدتها تسعة عشر بيتاً لأبى اللحام التغلبى أوردها أبو عمرو الشيبانى فى أشعار تغلب له ، وانتخبها أبو تمام ، فأورد منها خمسة أبيات فى مختار شعر القبائل ، وهذا أولها :

عَمِرْتُ وَأَطْوَلْتُ التَّفَكُّرَ خَالِياً وسَاءَلْتُ حَتَّى كَادَ عُمرِىَ يَنْفَدُ

(٢) فى المطبوعة : « لا تكلف » بزيادة « لا » وأثبت ما فى المخطوطة .

(٣) فى المخطوطة والمطبوعة : « لكان حرام » بالرفع ، والأجود ما أثبت .

وبما قلنا فى ذلك – من أن ذلك بمعنى النهى – تأوّله أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٤٩٧٤ – حدثنا محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « لا تضار والدة بولدها » ، لا تأبى أن ترضعه ليشقّ ذلك على أبيه ، ولا يضار الوالد بولده ، فيمنع أمه أن ترضعه ليحزُنَها .

٤٩٧٥ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

٤٩٧٦ – حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده » ، قال : نهى الله تعالى عن الضرار وقدّم فيه، فنهى الله أن يضار الوالد فينتزع الولد من أمّه ، إذا كانت راضية بما كان مسترضِعاً به غيرها = ونهيت الوالدة أن تقذف الولد إلى أبيه ضراراً . ٢/٣٠٧

٤٩٧٧ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « لا تضار والدة بولدها » ، ترمى به إلى أبيه ضراراً = « ولا مولود له بولده » ، يقول : ولا الوالد، فينتزعه منها ضراراً، إذا رضيت من أجر الرضاع ما رضى به غيرُها ، فهى أحق به إذا رضيت بذلك .

٤٩٧٨ – حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبى جعفر، عن أبيه، عن يونس، عن الحسن : « لا تضار والدة بولدها »، قال : ذلك إذا طلقها، فليس له أن يضارّها فينتزع الولد منها ، إذا رضيت منه بمثل ما يرضى به غيرها = وليس لها أن تضارّه فتكلفه ما لا يطيق ، إذا كان إنساناً مسكيناً ، فتقذف إليه ولده .

٤٩٧٩ – حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك : « لا تضار والدة بولدها » ، لا تضار أم بولدها ولا أب بولده . يقول : لا تضار أم بولدها فتقذفه إليه إذا كان الأب حيًّا، أو إلى عَصَبته

إذا كان الأب ميتاً . ولا يضارّ الأبُ المرأةَ إذا أحبت أن ترضع ولدها ولا ينزعه .[١]

٤٩٨٠ ــ حدثني موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : «لا تضار والدة بولدها» ، يقول : لا ينزع الرجل ولده من امرأته فيعطيه غيرَها بمثل الأجر الذى تقبله هى به = ولا تضار والدة بولدها ، فتطرح الأم إليه ولده ، تقول : « لا أليه ساعةً » ، تُضيِعه ،[٢] ولكن عليها من الحق أن ترضعه حتى يطلب مرضعاً .

٤٩٨١ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني الليث قال ، حدثني عقيل ، عن ابن شهاب ــ وسئل عن قول الله تعالى ذكره « والوالدات يرضعن أولادهنّ حولين كاملين » إلى «لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده » ، قال ابن شهاب : والوالداتُ أحقُّ برضاع أولادهن ما قبلن رضاعهن بما يعطى غيرهن من الأجر ، وليس للوالدة أن تضارَّ بولدها فتأبى رضاعه ، مضارّة وهى تعطى عليه ما يعطى غيرُها من الأجر . وليس للمولود له أن ينزع ولده من والدته مضاراً لها ، وهى تقبل من الأجر ما يعطاه غيرها .

٤٩٨٢ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا مهران = وحدثني على قال ، حدثنا زيد = جميعاً ، عن سفيان فى قوله : « لا تضار والدة بولدها » ، لا ترم بولدها إلى الأب إذا فارقها ، تضارُّه بذلك = « ولا مولود له بولده» ، ولا ينزع الأب منها ولدها يضارُّها بذلك .

٤٩٨٣ ــ حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده » ، قال : لا ينتزعه منها وهى تحبُّ أن ترضعه فيضارُّها ، ولا تطرحه عليه وهو لا يجد من ترضعه ، ولا يجد ما يسترضعه به .

٤٩٨٤ ــ حدثنا عمرو بن على الباهلى قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثني

---

(١) فى المطبوعة : « « ولا ينتزعه » ، وهما سواء ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « يقول لا إليه ساعة تضعه » ، وهو فى المخطوطة غير منقوط ، ورأيت الصواب أن تكون هكذا قراءة الجملة ، مع جعل « تضعه » « تضيعه » ، أى تضيعه بتركها إياه .

ابن جريج ، عن عطاء فى قوله : « لا تضار والدة بولدها » ، قال : لا تدَعَنْه ورضاعَه ، من شَنَآنها مضارَّةً لأبيه ،[١] ولا يمنعها الذى عنده مضارة لها .

* * *

وقال بعضهم : « الوالدة » التى نهىَ الرجلَ عن مضارّتها : ظِئْرُ الصبى .[٢]

* ذكر من قال ذلك :

٤٩٨٥ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا مسلم بن إبراهيم قال ، حدثنا هرون النحوى قال ، حدثنا الزبير بن الخِرِّيت ، عن عكرمة فى قوله : « لا تضار والدة بولدها » ، قال : هى الظئر .[٣]

* * *

فمعنى الكلام : لا يُضارِرْ والدُ مولودٍ والدتَه بمولوده منها ، ولا والدةُ مولودٍ والدَه بمولودها منه . ثم ترك ذكر الفاعل فى « يضار » ، فقيل : لا تضارَرْ والدة بولدها ولا مولود له بولده ،[٤] كما يقال إذا نُهى عن إكرام رجل بعينه فيما لم يسمَّ فاعله ، ولم يقصد بالنهى عن إكرامه قصد شخص بعينه : « لا يُكرم عمرو ، ولا يُجلس إلى أخيه » ، ثم تُرك التضعيف فقيل : « لا تضارّ » فحركت الراء الثانية التى كانت مجزومة — لو أُظهر التضعيف — بحركة الراء الأولى .[٥]

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة « من شأنها » ، والصواب ما أثبت ، والشنآن : البغض والكره .

(٢) الظئر : العاطفة على ولد غير ولدها ، المرضعة له .

(٣) الأثر : ٤٩٨٥ — « مسلم بن إبراهيم الأزدى الفراهيدى » ، روى عنه البخارى ، وأبو داود ، ويحيى بن معين ، وأبو زرعة ، وأبو حاتم ، وغيرهم ، ثقة صدوق . مات سنة ٢٢٢ . و « هرون النحوى » و « هرون الأعور » هو : هرون بن موسى الأزدى العتكى — النحوى الأعور صاحب القراءات ، كان ثقة مأموناً . و « الزبير بن الخريت » (بكسر الخاء وتشديد الراء المكسورة) . ثقة . وكان فى المطبوعة والمخطوطة : « الزبير بن الحارث » ، هو خطأ صرف .

(٤) فى المطبوعة : « لا تضار والدة . . . » كنص الآية ، ولكنه أراد التضعيف هنا ، كما يظهر من السياق ، والصواب من المخطوطة .

(٥) من هذا الموضع أخذت ما زدته هناك ص : ٤٦ ، ٤٧ تعليق : ٣ فى التعليق على الجملة المضطربة التى بينت اضطرابها .

وقد زعم بعض أهل العربية أنها إنما حركت إلى الفتح فى هذا الموضع ، لأنه آخِر الحركات .[١] وليس للذى قال من ذلك معنًى . لأن ذلك إنما كان جائزاً ٢/٣٠٨
أن يكون كذلك ، لو كان معنى الكلام : لا تضارِرْ والدةٌ بولدها ،[٢] وكان المنهىُّ عن الضرار هى الوالدة . على أن معنى الكلام لو كان كذلك ، لكان الكسر فى « تضار » أفصح من الفتح ، والقراءة به كانت أصوب من القراءة بالفتح ، كما أن : « مُدَّ بالثوب » أفصح من « مُدَّ به » .[٣] وفى إجماع القرأة على قراءة : « لا تضارَّ » بالفتح دون الكسر ، دليل واضح على إغفال من حكيتُ قوله من أهل العربية فى ذلك .[٤]

فإن كان قائل ذلك قاله توهماً منه أن معنى ذلك : لا تضارِرْ والدة ،[٥] وأنّ «الوالدة» مرفوعة بفعلها ، وأن «الراء» الأولى حظها الكسر ، فقد أغفل تأويل الكلام ،[٤] وخالف قول جميع من حكينا قوله من أهل التأويل . وذلك أن الله تعالى ذكره تقدَّم إلى كل أحد[٦] من أبوى المولود بالنهى عن ضرار صاحبه بمولودهما = لا أنه نهى كل واحد منهما عن أن يضار المولود . وكيف يجوز أن ينهاه عن مضارَّة الصبىّ ،

---

(١) فى المطبوعة : « لأنه أحد الحركات » ، وهو كلام لا معنى له ، والصواب ما أثبت ، وقد مضى فى مكان ما من التفسير مثل هذا الخطأ ، ولم أستطع أن أعثر عليه بعد . وقوله : « آخر الحركات » معناه : أخفها . فالضم أثقل الحركات ، ثم الكسر ، ثم الفتح أخفها وآخرها . وأما السكون فلا يعد فى الحركات .
وهذا الذى قاله الطبرى هنا دليل قاطع على فساد الجملة التى كانت فى ص : ٤٦ ، ٤٧ (تعليق : ٣) وأنه لا يجعل علة الفتح فى معنى النهى : « أنه حرك إذ ترك التضعيف بأخف الحركات ، وهو الفتح » ، ودليل على أن الصواب ما استظهرته فى التعليق . وسيظهر ذلك بيناً فى رده الذى يأتى بعقب هذه الجملة .

(٢) فى المخطوطة والمطبوعة : « لا تضارن » ، وهو كلام لا معنى له . والصواب ما أثبت (بضم التاء وكسر الراء الأولى ، وسكون الأخيرة) .

(٣) انظر شرح الشافية ٢ : ٢٤٣ .

(٤) إغفاله : دخوله فى الغفلة ، كما أسلفنا فى ١ : ١٥١ ، تعليق : ١ ، وكذلك معنى قوله فى الموضع الثانى « أغفل » ، أى : دخل فى الغفلة .

(٥) فى المطبوعة : « لا تضار » براء مشددة ، والصواب من المخطوطة . وقوله « مرفوعة بفعلها » ، أى أنه فعل لازم ، مثل « قاتل الرجل » .

(٦) فى المطبوعة : « كل واحد » ، وهما قريبين . وقوله : تقدم إلى كذا بكذا ، أى أمر بأمر أو نهى .

والصبيّ فى حال ما هو رضيع – غيرُ جائز أن يكون منه ضرار لأحد ؟ فلو كان ذلك معناه ، لكان التنزيل : لا تُضَرُّ والدة بولدها .[١]

* * *

وقد زعم آخرون من أهل العربية أن الكسر فى « تضارّ » جائز .[٢] والكسر فى ذلك عندى فى هذا الموضع غير جائز ،[٣] لأنه إذا كسر تغير معناه عن معنى : «لاتضارَرْ» –[٤] الذى هو فى مذهب ما لم يسمّ فاعله – إلى معنى « لاتضارِرْ» ،[٥] الذى هو فى مذهب ما قد سُمِّى فاعله .[٦]

* * *

قال أبو جعفر: فإذْ كان الله تعالى ذكره قد نهى كل واحد من أبوى المولود عن مضارة صاحبه بسبب ولدهما ، فحقٌّ على إمام المسلمين = إذا أراد الرجل نزع ولده من أمه بعد بينونتها منه ، وهى تحضنه وتكفله وتُرضعه ، بما يحضنه به غيرها ويكفُله به ويُرضعه من الأجرة = [٧] أن يأخذ الوالد بتسليم ولدها ، ما دام محتاجاً الصبيُّ ، إليها فى ذلك بالأجرة التى يُعطاها غيرها / وحقٌّ عليه = إذا كان الصبى لا يقبل ثدى غير

---

(١) فى المخطوطة : « لا تضار » كنص الآية ، وهى خطأ بلا شك .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ١ : ١٤٩ ، وعنى الفراء برأيه هذا أنه لما سكنت الراء الأولى لإدغامهما فى الثانية الساكنة ، التقى ساكنان ، فكسر ، لأن الكسر هو الأصل فى التقاء الساكنين . هذا ما أجازه .

(٣) فى المطبوعة : « والكسر فى ذلك عندى غير جائز فى هذا الموضع » وأثبت ما فى المخطوطة .

(٤) فى المطبوعة : « لا تضار » ، والصواب التضعيف هنا للبيان ، كما فى المخطوطة .

(٥) فى المخطوطة والمطبوعة : « لا تضار » والصواب ما أثبت للعلة فى التعليق السالف .

(٦) هذه الفقرة من كلام أبى جعفر فى رد من قال بالكسر ، تدل دلالة واضحة أيضاً على فساد الجملة الأولى التى صححناها فى ص : ٤٦ ، ٤٧ تعليق : ٣ ، وهى تبين لك عن صواب ما استظهرت أنه أصل كلام الطبرى .

(٧) فى المخطوطة والمطبوعة : « وترضعه » ، والصواب بالياء كما أثبت . وسياق الجملة : « فحق على إمام المسلمين . . . أن يأخذ الوالد » وما بينهما فصل للحال . وقوله : « ما دام محتاجاً الصبى » حال أخرى معترضة . وسياق الكلام « بتسليم ولدها . . . إليها فى ذلك » .

والدته ، أو كان المولود له لا يجد من يرضع ولده وإن كان يقبل ثدى غير أمه ، أو كان معدِماً لا يجد ما يستأجر به مرضعاً ، ولا يجد من يتبرع عليه برضاع مولوده . (١) = أن يأخذ والدته البائنة من والده برضاعه وحضانته . (٢) لأن الله تعالى ذكره إنْ حرّم على كل واحد من أبويه ضرار صاحبه بسببه ، (٣) فالإضرار به أحرى أن يكون محرَّماً ، مع ما فى الإضرار به من مضارة صاحبه .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى « الوارث » الذى عنى الله تعالى ذكره بقوله : « وعلى الوارث مثل ذلك » ، وأى وارثٍ هو : ووارث مَن هو ؟

فقال بعضهم : هو وارث الصبى . وقالوا معنى الآية : وعلى وارث الصبىّ إذا كان [أبوه] ميتاً ، (٤) مثل الذى كان على أبيه فى حياته .

* ذكر من قال ذلك :

٤٩٨٦ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وعلى الوارث مثل ذلك » ، على وارث الولد .

٤٩٨٧ — حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « ما يتبرع عليه » ، وهو خطأ فاسد ، لأنه يريد أنه لم يجد من يتفضل عليه ويتطوع برضاع مولوده . وسياق هذه الجملة أيضاً : « وحق عليه ... أن يأخذ والدته » ، كما فى الفقرة السالفة .

(٢) فى المخطوطة : «أن يأخذ والدته الثانية من والدته البائنة من والده » ، وقد أصابت المطبوعة الصواب ، فحذفت « الثانية من والدته » ، فهو تصحيف وتكرار .

(٣) فى المطبوعة : « لأن الله تعالى ذكره حرم » بإسقاط « إن » ، والواجب إثباتها كما جاءت فى المخطوطة .

(٤) هذه الزيادة بين القوسين لا بد منها ، وإلا اختل الكلام ، ويدل على وجودها ما بعده .

السدى : « وعلى الوارث مثل ذلك » ، على وارث الولد .

٤٩٨٨ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن معمر ، عن قتادة : « وعلى الوارث مثل ذلك » ، قال : وعلى وارث الصبى مثل ما على أبيه .

* * *

ثم اختلف قائلو هذه المقالة فى وارث المولود ، الذى ألزمه الله تعالى مثل الذى وصف .

فقال بعضهم : هو وارث الصبى من قبل أبيه من عصَبته ، كائناً من كان ، أخاً كان ، أو عمًّا ، أو ابن عم ، أو ابن أخ .

* ذكر من قال ذلك :

٤٩٨٩ – حدثنا الحسن بن يحيى قال : أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن جريج : أن عمرو بن شعيب أخبره : أنّ سعيد بن المسيب أخبره : أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه = قال : فى قوله : « وعلى الوارث مثل ذلك » ، قال[1] = وقف بنى عمٍّ منفوس كلالةً بالنفقة عليه ، مثل العاقلة .[2] ٣٠٩/٢

٤٩٩٠ – حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : أن الحسن كان يقول : « وعلى الوارث مثل ذلك » ، على العصَبة .

٤٩٩١ – حدثنا عمرو بن على قال ، حدثنا عبد الله بن إدريس وأبو عاصم

---

(١) هذه الجملة بين الخطين ، من كلام عمرو بن شعيب . بمعنى أن سعيد بن المسيب أخبره فى قوله تعالى : « وعلى الوارث مثل ذلك » ، أن عمر بن الخطاب حبس . وهذا بين من سياق التحديث .

(٢) الأثر : ٤٩٨٩ – فى المخطوطة « قال : وقف بنى عم منفوس بنى عمه كلالة بالنفقة » . وأما الذى فى المطبوعة ، فكأنه من نص الدر المنثور ١ : ٢٨٨ ، اجتلبه المصحح من هناك ، وهذا نص الدر والمطبوعة : « حبس بنى عم على منفوس كلالة بالنفقة عليه » ، وقد رأيت أن أقرأها كما أثبتها وكما فى المحلى بهذا الإسناد ١٠ : ١٠٢ . والمخطوطة – كما قلت مراراً مضطربة فى هذا القسم منها لعجلة الكاتب ، كما ظهر فى كثرة التصحيحات السالفة . وانظر الأثر رقم : ٤٩٩١ والتعليق عليه .

يقال : هو ابن عمه كلالة (بالنصب) ، وابن عم كلالة (بالإضافة) . أى من بنى العم الأباعد ، وهم العصبة وإن بعدوا . والعاقلة : هم عصبة الرجل وقرابته من قبل الأب الذين يعطون دية القتل .

قالا ، حدثنا ابن جريج ، عن عمرو بن شعيب ، عن سعيد بن المسيب قال : وقف عمر بنى عم منفوس كلالةً برضاعه. (١)

٤٩٩٢ – حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية ، عن يونس : أن الحسن كان يقول : إذا توفى الرجل وامرأته حامل ، فنفقتها من نصيبها ، ونفقة ولدها من نصيبه من ماله إن كان له ، فإن لم يكن له مال فنفقته على عصَبته . قال : وكان يتأول قوله : « وعلى الوارث مثل ذلك » ، على الرجال .

٤٩٩٣ – حدثنا عمرو بن على قال ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ، حدثنا هشيم ، عن يونس ، عن الحسن قال : على العصبة الرجال ، دون النساء .

٤٩٩٤ – حدثنا أبو كريب وعمرو بن على قالا ، حدثنا ابن إدريس قال ، حدثنا هشام ، عن ابن سيرين : أتى عبدَ الله بن عتبة مع اليتيم وليُّه ، ومع اليتيم من يتكلم فى نفقته ، فقال لولىِّ اليتيم : لو لم يكن له مال لقضيتُ عليك بنفقته، لأن الله تعالى يقول : « وعلى الوارث مثل ذلك » . (٢)

٤٩٩٥ – حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية قال ، حدثنا أيوب ، عن محمد بن سيرين قال : أُتى عبد الله بن عتبة فى رضاع صبى ، فجعل رضاعه فى ماله ، وقال لوليه : لو لم يكن له مال جعلنا رضاعه فى مالك ، ألا تراه يقول : « وعلى الوارث مثل ذلك » ؟ (٢)

٤٩٩٦ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن إبراهيم فى قوله : «وعلى الوارث مثل ذلك»، قال : على الوارث ما على الأب، إذا لم يكن للصبى مال . وإذا كان له ابن عم أو عصبة ترثه ، فعليه النفقة .

---

(١) الأثر : ٤٩٩١ – انظر الأثر السالف : ٤٩٨٩ ، وفى المطبوعة هنا « ابن عم على منفوس » بزيادة « على » ، وأثبت ما فى المخطوطة وانظر سنن البيهقى ٧ : ٤٧٨ – ٤٧٩ ، والمحلى ١٠ : ١٠٢ .

(٢) الأثران : ٤٩٩٤ ، ٤٩٩٥ – انظر الأثر التالى رقم : ٥٠٠٤ . والذى فى المخطوطة فى الأثر الأول : « أن أبا عبد الله» بياض بين الكلمتين، وغير منقوط ، وفى المطبوعة : « أنه أتى عبد الله »، وظنى أن الناسخ قد كرر ، وأن الصواب ما أثبت ، كما فى الأثر الذى يليه .

٤٩٩٧ – حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وعلى الوارث مثل ذلك » ، قال : الولىُّ مَنْ كان .

٤٩٩٨ – حدثني المثنى قال، حدثنا سويد قال، أخبرنا ابن المبارك، عن أبي بشر ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

٤٩٩٩ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

٥٠٠٠ – حدثنا عبد الله بن محمد الحنفي قال، حدثنا عبد الله بن عثمان قال، أخبرنا ابن المبارك قال، أخبرنا يعقوب – يعني ابن القاسم – عن عطاء وقتادة – في يتيم ليس له شيء ، أيُجبر أولياؤه على نفقته ؟ قالا : نعم، ينفق عليه حتى يُدرك .(١)

٥٠٠١ – حدثت عن يعلى بن عبيد ، عن جويبر ، عن الضحاك قال : إن مات أبو الصبيّ وللصبي مال، أخِذ رضاعه من المال . وإن لم يكن له مال ، أخذ من العصَبة . فإن لم يكن للعصبة مال ، أجبِرت عليه أمه .

* * *

وقال آخرون منهم : بل ذلك على وارث المولود مَنْ كان ، من الرجال والنساء .

* ذكر من قال ذلك :

٥٠٠٢ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة أنه كان يقول : « وعلى الوارث مثل ذلك » ، على وارث المولود ما كان على

---

(١) الأثر : ٥٠٠٠ – عبد الله بن محمد بن يزيد أبو محمد الحنفي المروزي صاحب عبدان . سكن بغداد . قال الخطيب : « كان ثقة » ، وتوفي سنة ٢٧٥ .مترجم في تاريخ بغداد ١٠ : ٨٥ و « عبدان » ، لقب « عبد الله بن عثمان بن جبلة بن أبي رواد الأزدي ، روى عنه البخاري . مات سنة ٢٢٠ . مترجم في التهذيب . وانظر الأثر الآتي برقم : ٥٠٠٩ .

الوالد من أجر الرضاع ، إذا كان الولد لا مال له ، على الرجال والنساء على قدر ما يرثون .

٥٠٠٣ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن الزهرى : أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أغرم ثلاثة ، كلَّهم يرث الصبى ، أجرَ رضاعه .

٥٠٠٤ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن أيوب ، عن ابن سيرين : أن عبد الله بن عتبة جعل نفقة صبىّ من ماله ، وقال لوارثه : أما إنه لو لم يكن له مال أخذناك بنفقته ، ألا ترى أنه يقول : « وعلى الوارث مثل ذلك » . (١)

* * *

وقال آخرون منهم : هو مِن ورثته ، مَنْ كان منهم ذا رحم محرم للمولود ، فأما من كان ذا رحم منه وليس بمحرم ، كابن العم والمولى ومن أشبههما ، فليس من عناه الله بقوله : « وعلى الوارث مثل ذلك » . والذين قالوا هذه المقالة : أبو حذيفة وأبو يوسف ومحمد .

* * *

وقالت فرقة أخرى : بل الذى عنى الله تعالى ذكره بقوله : « وعلى الوارث مثل ذلك » ، المولود نفسه .

* ذكر من قال ذلك :

٣١٠/٢ ٥٠٠٥ ــ حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصرى قال ، حدثنا أبو زرعة وهبُ الله بن راشد قال أخبرنا حيوة بن شُريح قال ، أخبرنا جعفر بن ربيعة . أن بشير بن النضر المزنى ــ وكان قاضياً قبل ابن حُجَيرة فى زمان عبدالعزيز ــ كان يقول : « وعلى الوارث مثل ذلك » ، قال : الوارث هو الصبى . (٢)

(١) الأثر : ٥٠٠٤ ــ بإسناده فى المحلى ١٠ : ١٠٣ ، وانظر الأثرين السالفين : ٤٩٩٤ ، ٤٩٩٥ .

(٢) الأثر : ٥٠٠٥ ــ « أبو زرعة وهب الله بن راشد المصرى » مضت ترجمته بتفصيل فى رقم : ٢٣٧٧ . وكان فى المطبوعة هنا « حدثنا أبو زرعة وعبد الله بن راشد » كما كان هناك أيضاً ،

٥٠٠٦ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا عبد الله بن يزيد المقرى قال، أخبرنا حيوة . قال ، أخبرنا جعفر بن ربيعة ، عن قبيصة بن ذؤيب : « وعلى الوارث مثل ذلك » ، قال : هو الصبى .

٥٠٠٧ – حدثنى المثنى قال، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن حيوة بن شريح قال ، أخبرنى جعفر بن ربيعة : أن قبيصة بن ذؤيب كان يقول : الوارث هو الصبى = يعنى قوله : « وعلى الوارث مثل ذلك » .[1]

٥٠٠٨ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا سويد قال، أخبرنا ابن المبارك ، عن جويبر ، عن الضحاك : « وعلى الوارث مثل ذلك »، قال : يعنى بالوارث ، الولد الذى يرضع .

* * *

قال أبو جعفر : وتأويل ذلك على ما تأوّله هؤلاء : وعلى الوارث المولود ، مثل ما كان على المولود له .

* * *

وقال آخرون : بل هو الباقى من والدى المولود ، بعد وفاة الآخر منهما .

* ذكر من قال ذلك :

٥٠٠٩ – حدثنى عبد الله بن محمد الحنفى قال ، أخبرنا عبد الله ابن عثمان قال ، أخبرنا ابن المبارك قال ، سمعت سفيان يقول فى

والصواب هنا من المخطوطة . وجعفر بن ربيعة بن شرحبيل بن حسنة الكندى أبو شرحبيل المصرى . قال أحمد : « كان شيخاً من أصحاب الحديث ثقة » . توفى سنة ١٣٦ . مترجم فى التهذيب . و « بشير ابن النضر المزنى » مترجم فى كتاب القضاة للكندى : ٣١٣ – ٣١٤ توفى سنة ٦٩ ، وكان فى المطبوعة والمخطوطة « بشر بن نصر » ، وهو خطأ ، وقد روى هذا الأثر بإسناده قال : « حدثنا محمد بن يوسف ، قال حدثنى محمد بن ربيع الجيزى ، قال حدثنى أبى ، قال حدثنا أبو زرعة وهب الله بن راشد . . . » . و « ابن حجيرة » هو : « عبد الرحمن بن حجيرة الخولانى » ، مترجم فى كتاب القضاة : ٣١٤ – ٣٢٠ ، توفى سنة ٨٣ ، وكان فقيها من أفقه الناس .

(١) الأثران : ٥٠٠٦ ، ٥٠٠٧ – انظر المحلى ١٠ : ١٠٣ ، وروايته هناك : « رضاع الصبى » .

صبيّ له عمٌّ وأمٌّ وهى ترضعه، قال: يكون رضاعُه بينهما، ويُرفع عن العم بقدر ما ترث الأم، لأن الأم تجبر على النفقة على ولدها.[١]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : « مثل ذلك » .

فقال بعضهم : تأويله : وعلى وارث الصبى بعد وفاة أبويه،[٢] مثل الذى كان على والده من أجر رضاعه ونفقته ، إذا لم يكن للمولود مال .

* ذكر من قال ذلك :

٥٠١٠ ــ حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم ، عن مغيرة ، عن إبراهيم فى قوله : « وعلى الوارث مثل ذلك » ، قال : على الوارث رضاعُ الصبى .

٥٠١١ ــ حدثنا عمرو بن على ومحمد بن بشار قالا، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا أبو عوانة ، عن منصور ، عن إبراهيم : « وعلى الوارث مثل ذلك » ، قال : أجر الرضاع .

٥٠١٢ ــ حدثنا عمرو بن على قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان ، عن مغيرة ، عن إبراهيم : « وعلى الوارث مثل ذلك » ، قال : الرضاع .

٥٠١٣ ــ حدثنا عمرو بن على قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا أبو عوانة، عن المغيرة ، عن إبراهيم فى قوله : « وعلى الوارث مثل ذلك » ، قال : أجر الرضاع .

---

(١) الأثر : ٥٠٠٩ ــ انظر إسناد الأثر السالف رقم : ٥٠٠٠ ، وفى المطبوعة : « ويدفع عن العم » ، والصواب من المخطوطة .

(٢) فى المطبوعة : « على الوارث للصبى » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

٥٠١٤ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن أيوب ، عن محمد بن سيرين ، عن عبد الله بن عتبة : « وعلى الوارث مثل ذلك » ، قال : الرضاع .

٥٠١٥ – حدثنا عمرو بن على قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن أيوب ، عن محمد، عن عبد الله بن عتبة فى قوله : « وعلى الوارث مثل ذلك » ، قال : النفقة بالمعروف .

٥٠١٦ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن إبراهيم ، « وعلى الوارث مثل ذلك » ، قال : على الوارث ما على الأب من الرضاع ، إذا لم يكن للصبي مال .

٥٠١٧ – حدثنا سفيان قال، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن مغيرة ، عن إبراهيم قال: الرضاع والنفقة .

٥٠١٨ – حدثنى أحمد بن حازم قال، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان ، عن إبراهيم : « وعلى الوارث مثل ذلك » ، قال : الرضاع .

٥٠١٩ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا أبو عوانة ، عن عطاء بن السائب ، عن الشعبي ، قال : الرضاع .

٥٠٢٠ – حدثنا عمرو بن على قال، حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ، حدثنا أبو عوانة ، عن مطرّف ، عن الشعبي : « وعلى الوارث مثل ذلك » ، قال : أجر الرضاع .

٥٠٢١ – حدثنا عمرو قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا أبو عوانة ، عن مغيرة ، عن إبراهيم والشعبي مثله .

٥٠٢٢ – حدثنا أبو كريب وعمرو بن على قالا، حدثنا عبد الله بن إدريس

قال ، سمعت هشاماً ، [١] عن الحسن فى قوله : « وعلى الوارث مثل ذلك » ، قال : الرضاع .

٥٠٢٣ ــ حدثنى أبو السائب قال ، حدثنا ابن إدريس ، عن هشام وأشعث ، عن الحسن مثله .

٥٠٢٤ ــ حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن يونس ، عن الحسن : « وعلى الوارث مثل ذلك » ، يقول : فى النفقة على الوارث ، إذا لم يكن له مال . ٣١١/٢

٥٠٢٥ ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن قيس بن سعد ، عن مجاهد مثله .

٥٠٢٦ ــ حدثنا عمرو بن على قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا حماد ابن سلمة ، عن قيس بن سعد ، عن مجاهد : « وعلى الوارث مثل ذلك » ، قال : النفقة بالمعروف .

٥٠٢٧ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، « وعلى الوارث مثل ذلك » ، على الولى كَفَلْه ورضاعه ، إن لم يكن للمولود مال .

٥٠٢٨ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قال : « وعلى الوارث مثل ذلك » ، قال : وعلى الوارث مَنْ كان ، مثلُ ما وصف من الرضاع = قال ابن جريج : وأخبرنى عبد الله بن كثير ، عن مجاهد : مثل ذلك فى الرضاعة = قال : « وعلى الوارث مثل ذلك » ، قال : وعلى الوارث أيضاً كَفَلْه ورضاعه ، إن لم يكن له مال ، وأن لا يضارَّ أمه .

٥٠٢٩ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن

---

(١) فى المطبوعة : « سمعت وهشاماً عن الحسن » ، كأنه سقطا اسم راو عطف عليه قوله « وهشاماً » وكأنه صوابه « سمعت أشعث وهشاماً » ، كما سيأتى فى الأثر التالى .

ابن جريج ، عن عطاء الخراسانى ، عن ابن عباس : « وعلى الوارث مثل ذلك » ، قال : نفقته حتى يُفطم ، إن كان أبوه لم يترك له مالاً .

٥٠٣٠ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وعلى الوارث مثل ذلك » ، قال : وعلى وارث الولد ما كان على الوالد من أجر الرضاع ، إذا كان الولدُ لا مال له .

٥٠٣١ ــ حدثنى عبد الله بن محمد الحنفى قال ، حدثنا عبد الله بن عثمان قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن معمر ، عن قتادة : « وعلى الوارث مثل ذلك » ، قال : على وارث الصبى مثل ما على أبيه ، إذا كان قد هلك أبوه ولم يكن له مال ،[1] فإن على الوارث أجر الرضاع .

٥٠٣٢ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن إبراهيم : « وعلى الوارث مثل ذلك » ، قال : إذا مات وليس له مال ، كان على الوارث رضاع الصبىّ .

* * *

وقال آخرون بل تأويل ذلك : وعلى الوارث مثلُ ذلك : أن لا يضارّ .

* ذكر من قال ذلك :

٥٠٣٣ ــ حدثنا عمرو بن على ومحمد بن بشار قالا ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ، حدثنا حماد بن زيد ، عن على بن الحكم ، عن الضحاك بن مزاحم : « وعلى الوارث مثل ذلك » ، قال : أن لا يضارّ .

٥٠٣٤ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن عاصم الأحول ، عن الشعبى فى قوله : « وعلى الوارث مثل ذلك » ، قال : لا يضارّ ، ولا غُرْمَ عليه .

٥٠٣٥ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن جابر ، عن مجاهد فى قوله : « وعلى الوارث مثل ذلك » ، أن لا يضارّ .

---

(١) فى المطبوعة : « إذ كان قد هلك » ، والصواب من المخطوطة .

٥٠٣٦ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثنا الليث قال ، حدثني عقيل ، عن ابن شهاب : « والوالدات يرضعن أولادهن حولين » ، قال : الوالدات أحق برضاع أولادهن ما قَبلن رضاعهن بما يُعطى غيرهنّ من الأجر . وليس لوالدة أن تضارّ بولدها ، فتأبى رَضاعه مضارّة، وهي تعطَى عليه ما يعطى غيرُها . وليس للمولود له أن ينزِع ولده من والدته ضرارًا لها، وهي تقبل من الأجر ما يُعطِي غيرها = « وعلى الوارث مثل ذلك »، مثلُ الذي على الوالد في ذلك

٥٠٣٧ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا مهران = وحدثنا علي قال، حدثنا زيد = عن سفيان : « وعلى الوارث مثل ذلك » ، قال : أن لا يضارّ ، وعليه مثل ما على الأب من النفقة والكِسوة .

* * *

وقال آخرون : بل تأويل ذلك : وعلى وارث المولود ،[1] مثلُ الذي كان على المولود له ، من رزق والدته وكِسوتها بالمعروف .

* ذكر من قال ذلك :

٥٠٣٨ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن جويبر ، عن الضحاك : « وعلى الوارث مثل ذلك » ، قال : على الوارث عند الموت ، مثل ما على الأب للمرضع من النفقة والكِسوة = قال : ويعني بالوارث : الولدَ الذي يرضع : أن يؤخذ من ماله ــ إن كان له مال ــ أجرَ ما أرضعته أمه . فإن لم يكن للمولود مالٌ ولا لعصبته ، فليس لأمه أجر ، وتجبرَ على أن ترضع ولدها بغير أجر .

٥٠٣٩ ــ حدثني موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ،

---

(١) في المطبوعة : « وعلى الوارث المولود » ، وأثبت ما في المخطوطة .

عن السدى : « وعلى الوارث مثل ذلك » ، قال : على وارث الولد ، مثل ما على الولد من النفقة والكسوة .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : وعلى الوارث مثلُ ما ذكره الله تعالى ذكره . ٣١٢/٢

* ذكر من قال ذلك :

٥٠٤٠ — حدثنى المثنى قال، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن ابن جريج قال : قلت لعطاء : قوله تعالى ذكره : « وعلى الوارث مثل ذلك » ؟ قال : مثل ما ذكره الله تعالى ذكره .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال بالصواب فى تأويل قوله : « وعلى الوارث مثل ذلك » : أن يكون المعنىّ بالوارث ما قاله قبيصة بن ذؤيب والضحاك بن مزاحم ، ومن ذكرنا قوله آنفاً :[1] من أنه معنىٌّ بالوارث : المولود = وفى قوله : « مثل ذلك » ، أن يكون معنيًّا به : مثل الذى كان على والده من رزق والدته وكِسوتها بالمعروف ، إن كانت من أهل الحاجة ، ومَنْ هى ذات زَمانة وعاهة ،[2] ومن لا احترافَ فيها ، ولا زوج لها تستغنى به ، وإن كانت من أهل الغنى والصحة ، فمثل الذى كان على والده لها من أجر رضاعه .

وإنما قلنا : هذا التأويل أولى بالصواب مما عداه من سائر التأويلات التى ذكرنا ، لأنه غيرُ جائز أن يقال فى تأويل كتاب الله تعالى ذكره قولٌ إلا بحجة واضحة ، على ما قد بيّنا فى أول كتابنا هذا .[3] وإذ كان ذلك كذلك ، وكان قوله : « وعلى الوارث مثل ذلك » ، محتملا ظاهره : وعلى وارث الصبى المولودِ مثلُ الذى كان على المولود له = ومحتملا : وعلى وارث المولود له مثلُ الذى كان

(١) انظر الآثار السالفة : ٥٠٠٥ — ٥٠٠٨ .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « وهى ذات زمانة » ، والسياق يقتضى ما أثبت . والاحتراف الاكتساب . يقال : هو يحرف لعياله ويحترف ، أى يكتسب .

(٣) يعنى ما سلف فى ١ : ٧٣ — ٩٣ ، ثم ذكر ذلك فى مواضع أخرى تجدها فى الفهارس .

عليه فى حياته من ترك ضرار الوالدة ومن نفقة المولود، وغير ذلك من التأويلات، على نحو ما قد قدمنا ذكرها =[١] وكان الجميع[٢] من الحجة قد أجمعوا على أن من ورثة المولود من لا شيء عليه من نفقته وأجر رضاعه =[٣] صحّ بذلك من الدلالة على أن سائر ورثته ، غير آبائه وأمهاته وأجداده وجداته من قبل أبيه أو أمه ، فى حكمه ،[٤] فى أنهم لا يلزمهم له نفقة ولا أجر رضاع ، إذ كان مولى النعمة من ورثته ، وهو ممن لا يلزمه له نفقة ولا أجر رضاع . فوجب بإجماعهم على ذلك أنّ حكم سائر ورثته غير من استثنى — حكمُه .[٥]

وكان إذا بطل أن يكون معنى ذلك ما وصفنا — من أنه معنىّ به ورثة المولود — فَبُطول القول الآخر = وهو أنه معنىٌّ به ورثة المولود له سوى المولود = أحرَى . لأنّ الذى هو أقرب بالمولود قرابة ممن هو أبعد منه[٦] — إذا لم يصح وجوب نفقته وأجر رضاعه عليه — فالذى هو أبعد منه قرابة ، أحرَى أن لا يصحّ وجوبُ ذلك عليه .

وأما الذى قلنا من وجوب رزق الوالدة وكِسوتها بالمعروف على ولدها — إذا كانت الوالدة بالصفة التى وصفنا — على مثل الذى كان يجب لها من ذلك على المولود له ، فما لا خلاف فيه من أهل العلم جميعاً . فصح ما قلنا فى الآية من التأويل بالنقل المستفيض وراثةً عمن لا يجوز خلافه . وما عدا ذلك من التأويلات ، فمتنازع فيه ، وقد دللنا على فساده .

* * *

(١) فى المطبوعة : « قدمنا ذكره » وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) قوله : « وكان الجميع » معطوف على قوله . وإذ كان ذلك كذلك ، وكان قوله . . . »

(٣) سياق هذه الجملة من أولها : « وإذ كان ذلك كذلك . . . ، وكان قوله . . . ، محتملا ... » ومحتملا . . . ، وكان الجميع من الحجة . . . صح بذلك من الدلالة . . . » ، وكان فى المطبوعة : « وصح » بالواو ، والسياق يقتضى حذفها ، لأنها جواب « إذ » .

(٤) السياق : « صح بذلك من الدلالة على أن سائر ورثته . . . فى حكمه » .

(٥) السياق : « أن حكم سائر ورثته . . . حكمه » خبر « أن » ، يعنى أن حكمهما واحد .

(٦) فى المخطوطة : « الذى هو أقرب بالمولود قربه ممن هو أبعد منه » ، والذى فى المطبوعة أصح وأجود .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « فإن أرادا » ، إن أراد والد المولود ووالدته = « فصالا » ، يعنى : فصالَ ولدهما من اللبن .

* * *

ويعنى بـ« الفِصال » ، الفِطام ، وهو مصدر من قول القائل : « فاصَلتُ فلاناً أفاصِله مفاصلة وفِصالا » ، إذا فارقه من خُلطة كانت بينهما . فكذلك « فصال الفطيم » ، إنما هو منعه اللبنَ ، وقطعُه شربه ، وفراقه ثدىَ أمه إلى الاغتذاء بالأقوات التى يغتذى بها البالغ من الرجال .

* * *

وبما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٥٠٤١ — حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « فإن أرادا فصالا » ، يقول : إن أرادا أن يفطماه قبل الحولين .

٥٠٤٢ — حدثنى المثنى قال حدثنا عبد الله قال ، حدثنا معاوية ، عن على ، عن ابن عباس : « فإن أرادا فصالا » ، فإن أرادا أن يفطماه قبل الحولين وبعده .

٥٠٤٣ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك : « فإن أرادا فصالا عن تراض منهما » ، قال : الفطام .

* * *

وأما قوله : «عن تراض منهما وتشاور» ، فإنه يعنى بذلك : عن تراضٍ من والدى المولود وتشاوُر منهما .

* * *

ثم اختلف أهلُ التأويل فى الوقت الذى أسقط الله الجناح عنهما ، إن فطماه

٣١٣/٢ عن تراضٍ منهما وتشاور ، وأيُّ الأوقات الذى عناه الله تعالى ذكره بقوله : « فإن أرادا فصالاً عن تراضٍ منهما وتشاور » .

فقال بعضهم : عنى بذلك ، فإن أرادا فصالا فى الحولين عن تراض منهما وتشاور فلا جناحَ عليهما .

* ذكر من قال ذلك :

٥٠٤٤ – حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « فإن أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور » ، يقول : إذا أرادا أن يفطماه قبل الحولين فتراضيا بذلك ، فليفطماه.

٥٠٤٥ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر ، عن قتادة : إذا أرادت الوالدة أن تفصِل ولدها قبل الحولين ، فكان ذلك عن تراض منهما وتشاور ، فلا بأس به .

٥٠٤٦ – حدثنا سفيان قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد : « فإن أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور » ، قال : التشاور فيما دون الحولين ، ليس لها أن تفطمه إلا أن يرضى ، وليس له أن يفطمه إلا أن ترضى .

٥٠٤٧ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن سفيان ، عن ليث، عن مجاهد قال : التشاور ما دون الحولين ، « فإن أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور » دون الحولين « فلا جناح عليهما » ، فإن لم يجتمعا ، فليس لها أن تفطمه دون الحولين.

٥٠٤٨ – حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد قال : التشاور ما دون الحولين ، ليس لها حتى يجتمعا .

٥٠٤٩ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثنى الليث قال ، أخبرنا عقيل ، عن ابن شهاب : « فإن أرادا فصالاً » ، يفصلان ولدهما = « عن تراض منهما وتشاور » ، دون الحولين الكاملين = « فلا جناح عليهما » .

٥٠٥٠ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا مهران = وحدثني علي قال ، حدثنا زيد = جميعاً ، عن سفيان قال : التشاور ما دون الحولين ، إذا اصطلحا دون ذلك، وذلك قوله : « فإن أرادا فصالاً عن تراضٍ منهما وتشاور » . فإذا قالت المرأة : « أنا أفطمه قبل الحولين »، وقال الأب : « لا »، فليس لها أن تفطمه قبل الحولين . وإن لم ترض الأم ، فليس له ذلك ، حتى يجتمعا . فإن اجتمعا قبل الحولين فطماه، وإذا اختلفا لم يفطماه قبل الحولين . وذلك قوله : « فإن أرادا فصالاً عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما » .

٥٠٥١ ــ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : « فإن أرادا فصالاً عن تراض منهما وتشاور » ، قال : قبل السنتين = « فلا جناح عليهما » .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : « فإن أرادا فصالاً عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما »، في أيّ وقت أرادا ذلك ، قبل الحولين أرادا أم بعد ذلك. (١)

* ذكر من قال ذلك :

٥٠٥٢ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : « فإن أرادا فصالاً عن تراضٍ منهما وتشاور فلا جناح عليهما » ، أن يفطماه قبل الحولين وبعده .

* * *

وأما قوله : « عن تراضٍ منهما وتشاور »، فإنه يعني : عن تراض منهما وتشاور فيما فيه مصلحة المولود لفطمه ، كما : ــ

٥٠٥٣ ــ حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « فإن أرادا فصالاً عن تراض منهما وتشاور » ،

(١) في المطبوعة : « قبل الحولين أرادا ذلك أم بعد الحولين » ، ورددتها إلى المخطوطة .

قال : غير مسيئين فى ظلم أنفسهما ولا إلى صبيّهما[١] = « فلا جناح عليهما » .

٥٠٥٤ – حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين بالصواب تأويلُ من قال : « فإن أرادا فصالاً فى الحولين عن تراضٍ منهما وتشاور » ، لأن تمام الحولين غاية لتمام الرضاع وانقضائه، ولا تشاور بعدَ انقضائه ، وإنما التشاور والتراضى قبل انقضاء نهايته .

فإن ظنّ ذو غفلة أن للتشاور بعد انقضاء الحولين معنًى صحيحاً = إذ كان من الصبيان من تكون به علة يحتاج من أجلها إلى تركه والاغتذاءَ بلبن أمه = فإن ذلك إذا كان كذلك، فإنما هو علاجٌ، كالعلاج بشرب بعض الأدوية، لا رضاعٌ . فأما الرضاعُ الذى يكون فى الفصال منه قبل انقضاء آخره تراضٍ وتشاور من والدى الطفل الذى أسقط الله تعالى ذكره لفطمِهما إياه الجناحَ عنهما، قبل انقضاء آخر مدته ، فإنما حدُّه الحدُّ الذى حدَّه الله تعالى ذكره بقوله :[٢] « والوالداتُ يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة » ، على ما قد أتينا على البيان عنه فيما مضى قبل .[٣] ٢/٣١٤

* * *

وأما الجناح ، فالحرج ،[٤] كما : –

---

(١) فى المخطوطة : « غير فى ظلم أنفسهما » بياض بين الكلمتين ، والذى أثبته مصحح المطبوعة لا بأس به ، ولم أجد الأثر فى مكان آخر .

(٢) فى المخطوطة والمطبوعة : « فإنما الحد الذى حده الله تعالى . . . » ، وهو كلام غير مستقيم البتة ، والصواب زيادة ما أثبته، فيكون سياقه : « وأما الرضاع . . . فإنما حده الحد الذى حده الله تعالى . . . » .

(٣) انظر ما سلف فى هذا الجزء ٥ : ٣٩ وما قبلها وما بعدها .

(٤) انظر ما سلف فى تفسير « الجناح » ٣ : ٢٣٠ ، ٢٣١/ و٤ : ١٦٢ ، ١٦٣ ، ٥٦٥ .

٥٠٥٥ ــ حدثني به المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : « فلا جناح عليهما » ، فلا حرج عليهما .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾

قال أبو جعفر : يعني تعالى ذكره بذلك : وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم مَراضعَ غير أمهاتهم = إذا أبت أمهاتهم أن يرضعنهم بالذي يرضعنهم به غيرُهن من الأجر ، أو من خيفة ضيْعة منكم على أولادكم بانقطاع ألبان أمهاتهم ، أو غير ذلك من الأسباب = فلا حرج عليكم في استرضاعهن ، إذا سلّمتم ما آتيتم بالمعروف .

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٥٠٥٦ ــ حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم » ، خيفة الضيعة على الصبي ، « فلا جناح عليكم » .

٥٠٥٧ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

٥٠٥٨ ــ حدثني عبد الله بن محمد الحنفي قال ، حدثنا عبد الله بن عثمان قال ، أخبرنا ابن المبارك قال ، أخبرنا أبو بشر ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

٥٠٥٩ ــ حدثني موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم » ، إن قالت المرأة : « لا طاقة لى به ، فقد ذهب لبنى » ! فتُسترضَع له أخرى .

٥٠٦٠ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن جويبر ، عن الضحاك قال : ليس للمرأة أن تترك ولدها بعد أن يصطلحا على أن تُرضع ، ويسلِّمان، ويجبران على ذلك. قال: فإن تعاسروا عند طلاق أو موتٍ فى الرضاع ، فإنه يُعرض على الصبى المراضعُ . فإن قبل مُرْضِعاً جاز ذلك وأرضعته ،[1] وإن لم يقبل مرضعاً فعلى أمه أن ترضعه بالأجر إن كان له مال أو لعصبته . فإن لم يكن له مال ولا لعصبته ، أكرِهت على رضاعه .

٥٠٦١ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا مهران = وحدثني على قال ، حدثنا زيد = جميعاً عن سفيان : « وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم » ، إذا أبت الأم أن ترضعه ، فلا جناح على الأب أن يسترضع له غيرها .

٥٠٦٢ ــ حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد فى قوله : « وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف » ، قال : إذا رضيت الوالدة أن تسترضع ولدها ، ورضى الأب أن يسترضع ولده ، فليس عليهما جناح .

* * *

واختلفوا فى قوله : « إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف » .

فقال بعضهم : معناه : إذا سلمتم لأمهاتهم ما فارقتموهن عليه من الأجرة على رضاعهن ، بحساب ما استحقته إلى انقطاع لبنها = أو الحال التى عُذِر أبو الصبى بطلب مرضع لولده غير أمه ، واسترضاعه له .

* ذكر من قال ذلك :

(١) فى المطبوعة « صار ذلك » ، وفى المخطوطة « حار » غير منقوطة ، والذى أثبته هو صواب قراءتها

٥٠٦٣ – حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف » ، قال : حساب ما أرضع به الصبي .

٥٠٦٤ – حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف » ، حسابُ ما يُرْضع به الصبي .

٥٠٦٥ – حدثني موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف » ، إن قالت – يعني الأم – : « لا طاقة لى به ، فقد ذهب لبنى » ، فتسترضَع له أخرى ، وليسلِّم لها أجرها بقدر ما أرضعت .

٥٠٦٦ – حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن ابن جريج قال : قلت – يعني لعطاء – : « وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم » ؟ قال : أمه وغيرها = « فلا جناح عليكم إذا سلمتم » ، قال : إذا سلمتَ لها أجرها = « ما آتيتم » ، قال : ما أعطيتم .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : إذا سلمتم للاسترضاع ، عن مشورةٍ منكم ومن أمهات أولادكم الذين تسترضعون لهم ، وتراض منكم ومنهنّ باسترضاعهم .[1] ٣١٥/٢

* ذكر من قال ذلك :

٥٠٦٧ – حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « فلا جناح عليكم إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف » ، يقول : إذا كان ذلك عن مشورة ورضاً منهم .

٥٠٦٨ – حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، أخبرني الليث قال ، حدثني عقيل ، عن ابن شهاب : لا جناح عليهما أن يسترضعا أولادهما – يعني أبوى المولود – إذا سلَّما ولم يتضارَّا .

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « ومنهم » ، والصواب ما أثبت .

٥٠٦٩ ــ حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف » ، يقول : إذا كان ذلك عن مشورة ورضاً منهم .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف إلى التى استرضعتموها بعد إباء أمِّ المرضَع ، من الأجرة ، بالمعروف .

* ذكر من قال ذلك :

٥٠٧٠ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا مهران = وحدثنى على قال ، حدثنا زيد = جميعاً ، عن سفيان فى قوله : « إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف » ، قال : إذا سلمتم إلى هذه التى تستأجرون أجرها بالمعروف ــ يعنى : إلى من استُرْضع للمولود، إذا أبت الأم رضاعه .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال بالصواب فى تأويل ذلك، قول من قال : «تأويله : وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم إلى تمام رضاعهن، ولم تتّفقوا أنتم ووالداتهم على فصالهم، [1] ولم تروا ذلك من صلاحهم، فلا جناح عليكم أن تسترضعوهم ظُؤُورة، إن امتنعت أمهاتهم من رضاعهم لعلة بهن أو لغير علة [2] = إذا سلمتم إلى أمهاتهم وإلى المسترضَعَة الآخرة حقوقهن التى آتيتموهن بالمعروف . يعنى بذلك المعنى : الذى أوجبه الله لهنّ عليكم ، وهو أن يوفيهن أجورهن على ما فارقهنّ عليه ، فى حال الاسترضاع ووقت عقد الإجارة .

وهذا هو المعنى الذى قاله ابن جريج ، ووافقه على بعضه مجاهد والسدى ومن قال بقولهم فى ذلك .

---

(١) فى المطبوعة : « أنتم ووالدتهم » ، وهو خطأ .

(٢) الظؤورة جمع ظئر (بكسر فسكون) : وهى المرضعة غير ولدها . والظؤورة مثل البعولة ، جمع « بعل » ، أو هما اسم جمع ، كما يقول سيبويه .

وإنما قضينا لهذا التأويل أنه أولى بتأويل الآية من غيره ، لأن الله تعالى ذكره ذكر قبل قوله : « وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم » ، أمْرَ فصالهم ، وبيّن الحكم فى فِطامهم قبل تمام الحولين الكاملين فقال : « فإن أراد فصالاً عن تراضٍ منهما » فى الحولين الكاملين « فلا جناح عليهما » . فالذى هو أولى بحكم الآية — إذ كان قد بيّن فيها وجه الفصال قبل الحولين — أن يكون الذى يتلو ذلك حكم ترك الفصال وإتمامِ الرضاع إلى غاية نهايته = وأن يكون — إذ كان قد بيّن حكم الأمّ إذا هى اختارت الرضاع بما يرضع به غيرها من الأجرة — أن يكون الذى يتلو ذلك من الحكم ، بيان حكمها وحكم الولد إذا هى امتنعت من رضاعه ، كما كان ذلك كذلك فى غير هذا الموضع من كتاب الله تعالى ، وذلك فى قوله : ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى﴾ [سورة الطلاق : ٧] . فأتبع ذكرَ بيان رضا الوالدات برضاع أولادهن ، ذكرَ بيان امتناعهن من رضاعهن . فكذلك ذلك فى قوله : « وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم » .

وإنما اخترنا — فى قوله : « إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف » — ما اخترنا من التأويل ، لأن الله تعالى ذكره فرَض على أبى المولود تسليم حقّ والدته إليها مما آتاها من الأجرة على رضاعها له بعد بينونتها منه ، كما فرض عليه ذلك لمن استأجره لذلك ممن ليس منْ مولده بسبيل ، وأمره بإيتاء كل واحدةٍ منهما حقها بالمعروف على رضاع ولده . فلم يكن قوله : « إذا سلمتم » بأن يكون معنيًّا به : إذا سلمتم إلى أمهات أولادكم الذين يرضعون حقوقَهنّ ، بأولى منه بأن يكون معنيًّا به : إذا سلمتم ذلك إلى المراضع سواهن = ولا الغرائبُ من المولود ، بأولى أن يكنّ معنيّات بذلك من الأمهات [1] = إذْ كان الله تعالى ذكره قد أوجب على أبى المولود لكل من

(١) هذه الجملة بين الخطين ، معطوفة على الجملة الأولى ، فيكون سياق معناها : ولم يكن الغرائب من المولود بأولى أن يكن معنيات بذلك من الأمهات .

استأجره لرضاع ولده ، من تسليم أجرتها إليها مثلَ الذى أوجبَ عليه من ذلك للأخرى. فلم يكن لنا أن نُحيل ظاهر تنزيل إلى باطن ،[١] ولا نقلَ عامٍّ إلى خاصٍّ ، إلا بحجة يجب التسليم لها – فصحَّ بذلك ما قلنا .

* * *

٢/٣١٦ قال أبو جعفر : وأما معنى قوله : « بالمعروف » ، فإنّ معناه : بالإجمال والإحسان ، وترك البخس والظلم فيما وجب للمراضع .[٢]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (٢٣٣)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « واتقوا الله » ، وخافوا الله فيما فرضَ لبعضكم على بعض من الحقوق ، وفيما ألزم نساءَكم لرجالكم ورجالَكم لنسائكم ، وفيما أوجب عليكم لأولادكم ، فاحذروه أن تخالفوه فتعتَدُوا فى ذلك – وفى غيره من فرائضه وحقوقه – حدودَه ،[٣] فتستوجبوا بذلك عقوبته = « واعلموا أن الله بما تعملون» من الأعمال ، أيّها الناس ، سرِّها وعلانيتها ، وخفيها وظاهرها ، وخيرها وشرها = « بصير » ، يراه ويعلمه ، فلا يخفى عليه شىء ، ولا يَتَغيَّب عنه منه شىء ،[٤] فهو يحصى ذلك كله عليكم ، حتى يجازيكم بخير ذلك وشره .

* * *

ومعنى « بصير » ، ذو إبصار ، وهو فى معنى « مُبصر » .[٥]

* * *

(١) سلف مراراً ذكر « الظاهر » و « الباطن » فاطلبه فى فهرس المصطلحات .

(٢) انظر ما سلف فى بيان «المعروف» ٣ : ٣٧١/ ثم فى الجزء ٤ : ٥٤٩/٥ : ٧، ٤٤ وبيانه عن معنى « المعروف » هنا أوضح وأشمل .

(٣) فى المطبوعة : « وحدوده » بزيادة واو مفسدة للكلام ، فمعنى الكلام : فتعتدوا فى ذلك حدوده

(٤) فى المطبوعة : « لا يغيب » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهما سواء .

(٥) انظر ما سلف فى تأويل « بصير » ٢ : ١٤٠ ، ٣٧٦ ، ٥٠٦ ، وغيرها من المواضع فى فهرس اللغة ، وفهرس مباحث العربية .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : والذين يتوفَّون منكم ، من الرجال ، أيها الناس ، فيموتون ، ويذرون أزواجاً ، يتربَّص أزواجُهن بأنفسهن . (١)

* * *

فإن قال قائل : فأين الخبر عن « الذين يتوفون » ؟

قيل : متروك ، لأنه لم يقصد قَصْدَ الخبر عنهم ، وإنما قصَد قصد الخبر عن الواجب على المعتدَّات من العدَّة فى وفاة أزواجهن ، فصرف الخبر عن الذين ابتدأ بذكرهم من الأموات ، إلى الخبر عن أزواجهم والواجب عليهنّ من العدة ، إذ كان معروفاً مفهوماً معنى ما أريد بالكلام . وهو نظير قول القائل فى الكلام : (٢) « بعضُ جُبَّتك متخرِّقة » ، (٣) فى ترك الخبر عما ابتدئ به الكلام ، إلى الخبر عن بعض أسبابه . وكذلك الأزواج اللواتى عليهن التربُّص ، لمّا كان إنما ألزمهن التربُّص بأسباب أزواجهن ، صرَف الكلامَ عن خبر من ابتدئ بذكره ، إلى الخبر عمن قصَد قصدَ الخبر عنه ، كما قال الشاعر : (٤)

لَعَلِّىَ إِنْ مَالَتْ بِىَ الرِّيحُ مَيْلَةً عَلَى ٱبْنِ أَبِى ذِبَّانَ أَنْ يَتَنَدَّمَا (٥)

---

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « يتربصن » ، وهو فى المخطوطة غير منقوط ، والذى أثبته هو الصواب

(٢) فى المخطوطة والمطبوعة : « هو نظير » بإسقاط الواو ، والواجب إثباتها .

(٣) يعنى أن حق الكلام كان أن يقول : « بعض جبتك متخرق » ، بالتذكير خبراً عن « بعض » ، فصرفه إلى « جبتك » .

(٤) هو ثابت قطنة العتكى ، واسمه «ثابت بن كعب » . . ذهبت عينه فى الحرب ، فكان يحشوها بقطنة ، وهو شاعر فارسى من شعراء خراسان فى عهد الدولة الأموية ، قال فيه حاجب الفيل :

لَا يَعْرِفُ النَّاسُ مِنْهُ غَيْرَ قُطْنَتِهِ وَمَا سِوَاهَا مِنَ الأَنْسَابِ مَجْهُولُ

(٥) تاريخ الطبرى ٨ : ١٦٠ ، ومعانى القرآن للفراء ١ : ١٥٠ ، والصاحبى : ١٨٥ ، وهو من قصيدة له يرثى بها يزيد بن المهلب ، لما قتل فى سنة ١٠٢ فى خروجه على يزيد بن عبد الملك بن مروان ،

فقال : « لعلى » ، ثم قال : « أن يتندّما » ، لأن معنى الكلام : لعل ابن أبي ذبان أن يتندم ،[١] إن مالت بى الريح ميلة عليه = فرجع بالخبر إلى الذى أراد به ، وإن كان قد ابتدأ بذكر غيره . ومنه قول الشاعر :

أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ ابْنَ قَيْسٍ وَقَتْلَهُ ... بِغَيْرِ دَمٍ ، دَارُ الْمَذَلَّةِ حُلَّتِ[٢]

فألغى « ابن قيس » وقد ابتدأ بذكره ، وأخبر عن قتله أنه ذُلٌّ .[٣]

* * *

وقد زعم بعض أهل العربية أنّ خبر « الذين يتوفون » متروك ، وأن معنى الكلام : والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً ، ينبغى لهن أن يتربّصن بعد موتهم . وزعم أنه لم يذكر « موتهم » ، كما يحذف بعض الكلام — وأنّ « يتربّصن » رفع ، إذ وقع موقع « ينبغى » ، و « ينبغى » رفع . وقد دللنا على فساد قول من قال فى رفع « يتربصن »

وهو « ابن أبي ذبان » . و « أبو ذبان » كنية أبيه عبد الملك بن مروان ، لأنهم زعموا أنه كان أبخر ، فإذا دنت الذبان من فيه ، ماتت لشدة بخره . ورواية الطبرى فى التاريخ : « فعلى » ، ويقول قبله :

أَرِقْتُ وَلَمْ تَأْرَقْ مَعِى أُمُّ خالدٍ ... وقد أَرِقَتْ عَيْنَاىَ حَوْلًا مُجرَّمَا
عَلَى هالِكٍ هَدَّ العَشِيرَةَ فَقْدُهُ ، ... دَعَتْهُ المَنَايَا فَاسْتَجَابَ وسَلَّمَا
عَلَى مَلِكٍ ، يَا صَاحِ ، بالعَقْرِ جُبِّنَتْ ... كتائِبُهُ ، وَاسْتَوْرَدَ الموتَ مُعْلِمَا
أُصِيبَ وَلَمْ أَشْهَدْ ، ولَو كنتُ شَاهِدًا ... تَسَلَّيْتُ أَنْ لَمْ يَجْمَعِ الحَىُّ مَأْتَمَا
وَفِى غِيَرِ الأَيَّامِ يا هِنْدُ ، فاعْلَمِى ، ... لِطَالِبِ وِتْرٍ نَظْرَةٌ إنْ تَلَوَّمَا
فَعَلِّىَ ، إنْ مَالَت . . . . . .

وكان فى المطبوعة والمخطوطة : « ابن أبي زبان » ، وهو خطأ كما ترى .

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « ابن أبي زبان » وهو خطأ .

(٢) لم أعرف قائله ، والبيت فى معانى القرآن للفراء ١ : ١٥٠ ، والصاحبى : ١٨٥ ، وروايتهما

* بَنِى أَسَدٍ إنَّ ابْنَ قَيْسٍ وَقَتْلَهُ *

(٣) هذا الذى سلف أكثره نص الفراء فى معانى القرآن ١ : ١٥٠ — ١٥١ ، وفى معانى القرآن « فألقى ابن قيس » ، والصواب ما فى الطبرى .

بوقوعه موقع « ينبغى » فيما مضى ، فأغنى عن إعادته .[١]

* * *

وقال آخر منهم :[٢] إنما لم يذكر « الذين » بشىء ، لأنه صار الذين فى خبرهم مثل تأويل الجزاء : « منْ يلقك منا تُصب خيراً » = الذى يلقاك منا تصيبُ خيراً .[٣] قال : ولا يجوز هذا إلاّ على معنى الجزاء .

* * *

قال أبو جعفر : وفى البيتين اللذين ذكرناهما دلالة واضحة على القول فى ذلك بخلاف ما قالا .[٤]

* * *

قال أبو جعفر : وأما قوله : « يتربَّصن بأنفسهن » ، فإنه يعنى به : يحتبسن بأنفسهن[٥] — معتدَّاتٍ عن الأزواج ، والطِّيب ، والزينة ، والنُّقلة عن المسكن الذى كُنّ يسكنه فى حياة أزواجهن — أربعة أشهر وعشراً ، إلا أن يكنّ حوامل ، فيكون عليهنّ من التربُّص كذلك إلى حين وَضع حملهنّ . فإذا وضعن حملهنَّ ، انقضت عددُهنّ حينئذ .

* * *

وقد اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك :

فقال بعضهم مثلَ ما قلنا فيه :

٥٠٧١ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس : « والذين يُتوفَّون منكم ويذرون أزواجاً يتربَّصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً » ، فهذه عدة المتوفَّى عنها زوجها ، إلا أن تكون حاملاً ، فعدتها أن تضع ما فى بطنها . ٣١٧/٢

---

(١) انظر ما سلف فى الجزء ٥ : ٤٧ ، ٤٨

(٢) فى المطبوعة : « وقال آخرون منهم » ، والصواب ما فى المخطوطة .

(٣) فى المطبوعة : « من يلقك منا يصيب خيراً » ، ثم « يصيب خيراً » ، والصواب ما أثبته « تصب » فى الجملة الأولى مجزومة ، وبالتاء فى أوله ، ثم « تصيب » بالتاء فى الثانية .

(٤) فى المطبوعة : « الدلالة الواضحة » وأثبت ما فى المخطوطة .

(٥) انظر فيما سلف تفسير « التربص » ٤ : ٤٥٦ ، ٥١٥

٥٠٧٢ – حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني الليث قال، حدثني عقيل، عن ابن شهاب في قول الله :[١] « والذين يُتوفَّون منكم ويذرون أزواجاً يتربَّصنَ بأنفسهنّ أربعة أشهر وعشراً » ، قال ابن شهاب : جعل الله هذه العدة للمتوفَّى عنها زوجها ، فإن كانت حاملاً فيحلُّها من عدتها أن تضع حملها، وإن استأخر فوق الأربعة الأشهر والعشرة فما استأخر ، لا يحلّها إلاّ أن تضع حملها.

* * *

قال أبو جعفر : وإنما قلنا عنى بـ « التربص» ما وصفنا، لتظاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما :–

٥٠٧٣ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع وأبو أسامة ، عن شعبة = وحدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر ، عن شعبة = ، عن حميد بن نافع قال : سمعت زينب ابنة أم سلمة تحدث = قال أبو كريب : قال أبو أسامة : عن أم سلمة = أن امرأةً توفي عنها زوجُها واشتكت عينها، فأتت النبي صلى الله عليه وسلم تستفتيه في الكُحل ، فقال : لقد كانت إحداكن تكون في الجاهلية في شر أحلاسها ،[٢] فتمكث في بيتها حولاً إذا توفي عنها زوجها ، فيمرُّ عليها الكلبُ فترميه بالبعرة ! أفلا أربعة أشهر وعشراً ! ![٣]

---

(١) في المخطوطة والمطبوعة : « عن قول الله » ، والصواب ما أثبته .

(٢) الأحلاس جمع حلس : وهو كساء رقيق يكون تحت البرذعة ، وكل ما يبسط تحت حر المتاع ليقيه فهو حلس . وعنى به هنا : المرذول من ثيابها .

(٣) الحديث : ٥٠٧٣ – « حميد بن نافع الأنصاري المدني » : تابعي ثقة. روى عن أبي أيوب ، وعبد الله بن عمر ، وروى عن زينب بنت أم سلمة. وهو والد « أفلح بن حميد ». ويقال له «حميد صفيراء » . ففرق البخاري في الكبير ١/٢/٣٤٥ بين « حميد صفيراء ، والد أفلح » ، الراوي عن أبي أيوب وابن عمر ، وبين « حميد » الراوي عن زينب ، جعلهما اثنين تبعاً لشيخه علي بن المديني ، وروى هو عن شعبة أنهما واحد . وهو الصحيح الذي جزم به الإمام أحمد . فقد روى في المسند ٦ : ٣٢٥ – ٣٢٦ (حلبي) حديث حميد بن نافع ، عن زينب بنت أم سلمة ، عن أم حبيبة أم المؤمنين ، ثم قال عقب الحديث « حميد بن نافع : أبو أفلح ، وهو حميد صفيراء » ، وهو الذي اقتصر عليه ابن سعد ٥ : ٢٢٤ ، وابن أبي حاتم ١/٢/٢٢٩ – ٢٣٠ . و « صفيراء » : لقب حميد . وهكذا رسم على الصواب في المسند ، والتهذيب في ترجمة « أفلح » ، والبخاري في ترجمة « حميد » . ورسم في التهذيب في ترجمة « حميد » :

٥٠٧٤ – حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الوهاب قال ، سمعت يحيى بن سعيد قال ، سمعت نافعاً ، عن صفية ابنة أبي عبيد : أنها سمعت حفصة ابنة عمر زوج النبي صلى الله عليه وسلم تحدِّث ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تُحِدَّ فوق ثلاث ، إلاَّ على زوج ، فإنها تحدّ عليه أربعة أشهر وعشراً = قال يحيى : والإحداد عندنا أن لا تطَيَّب ولا تلبسَ ثوباً مصبوغاً بورسٍ ولا زعفران ،(١) ولا تكتحل ، ولا تزَيَّن .(٢)

« صفير » ، وهو تصحيف . ووقع فى التهذيب أيضاً فى ترجمة « حميد » أنه يروى عن « عبد الله بن عمرو » – وهو خطأ ، صوابه – كما قلنا – « عبد الله بن عمر » .

والحديث سيأتى : ٥٠٧٩ ، بإسناد آخر ، من حديث أم سلمة وحدها . وسيأتى بأسانيد أخر ، فى بعضها : « عن أم سلمة وأم حبيبة » ، وفى سائرها : « عن أم سلمة أو أم حبيبة » : ٥٠٧٦ – ٥٠٧٨ ، ٥٠٨٠ . وسنذكرها فى مواضعها ، إن شاء الله .

أما من الوجه الذى هنا – رواية شعبة عن حميد – : فرواه الطيالسى : ١٥٩٦ ، عن شعبة ، بهذا الإسناد ، نحوه .

وكذلك رواه أحمد فى المسند ٦ : ٢٩١ – ٢٩٢ (حلبى) ، عن يحيى بن سعيد – وهو القطان – ثم رواه ٦ : ٣١١ ، عن محمد بن جعفر ، وعن حجاج – وهو ابن محمد المصيصى – ثلاثتهم عن شعبة ، به ، نحوه .

ورواه البخارى ٩ : ٤٣٢ ، و ١٠ : ١٣١ ، مطولا ومختصراً ، من طريقين عن شعبة .

وكذلك رواه مسلم ١ : ٤٣٤ ، من طريق محمد بن جعفر ، عن شعبة .

وكذلك رواه ابن الجارود فى المنتقى ، ص : ٣٥٣ – ٣٥٤ ، من طريق يحيى ، وهو القطان ، عن شعبة .

وكذلك رواه البيهقى فى السنن الكبرى ٧ : ٤٣٩ ، من طريق الطيالسى ويحيى بن أبى بكير – كلاهما عن شعبة .

ورواه مالك فى الموطأ ، ص : ٥٩٦ – ٥٩٨ ، عن عبد الله بن أبى بكر بن حزم ، عن حميد ابن نافع ، عن زينب بنت أم سلمة ، عن أمها – ثالث أحاديث ثلاثة حدثت زينب بها حميد بن نافع – بمعناه .

ومن طريق مالك هذه ، رواه الأئمة : فرواه عبد الرزاق فى المصنف ٤ : ٦٦ – ٦٧ (مخطوط مصور) والبخارى ٩ : ٤٢٧ – ٤٢٨ ، ومسلم ١ : ٤٣٣ – ٤٣٤ ، وأبو داود : ٢٢٩٩ ، والترمذى ٢ : ٢٢٠ ، والنسائى ٢ : ١١٤ ، وابن حبان فى صحيحه (٢ : ٩١ – ٩٢ مخطوطة التقاسيم ، و ٦ : ٤٥٧ – ٤٥٨ مخطوطة الإحسان) . وهو فى المنتقى للمجد بن تيمية ، برقم : ٣٨١١ .

(١) الورس : نبت أصفر ، يتخذ منه صبغ أصفر تصبغ به الثياب ، ومنه ما يكون للزينة ، كالزعفران .

(٢) الحديثان : ٥٠٧٤ ، ٥٠٧٥ – هما حديث واحد ، مطول ومختصر ، بإسنادين .

عبد الوهاب فى الإسناد الأول : هو ابن عبد المجيد الثقفى . ويزيد – فى الإسناد الثانى : هو ابن هرون .

يحيى بن سعيد – فى الإسنادين : هو الأنصارى . ونافع : هو مولى ابن عمر .

٥٠٧٥ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا يزيد قال ، أخبرنا يحيي ، عن نافع ، عن صفية ابنة أبي عبيد ، عن حفصة ابنة عمر : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاثٍ، إلاّ على زوج.

٥٠٧٦ – حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الوهاب قال ، سمعت يحيي بن سعيد يقول ، أخبرني حميد بن نافع : أن زينب ابنة أم سلمة أخبرته، عن أم سلمة – أو أم حبيبة – زوج النبي صلى الله عليه وسلم : أن امرأة أتت النبي صلى الله عليه وسلم، فذكرت أن ابنتها تُوُفّي عنها زوجها، وأنها قد خافت على عينها = فزعم حُميد عن زينب : أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قد كانت إحداكن ترمي بالبعرة على رأس الحول، وإنما هي أربعة أشهر وعشر. (١)

صفية بنت أبي عبيد بن مسعود ، الثقفية : وهي تابعية ثقة ، من فضليات النساء ، وذكرها بعضهم في الصحابة ، ولا يصح ، وهي زوج عبد الله بن عمر . وهي أخت المختار بن أبي عبيد الثقفي الكذاب . وشتان بين الأخوين . ووقع في ترجمتها في التهذيب ١٢ : ٤٣٠ أنه يروى عنها « نافع مولى ابن عباس » . وهو سهو أو خطأ ناسخ . بل الذي يروى عنها هو « نافع مولى ابن عمر » . ولها ترجمة في ابن سعد ٨ : ٣٤٦ – ٣٤٧ ، والإصابة ٨ : ١٣١ .

والحديث رواه مسلم ١ : ٤٣٥ ، من طريق عبد الوهاب ، عن يحيي . وهو الطريق الأول هنا . ولم يذكر لفظه كله .

وكذلك رواه البيهقي ٧ : ٤٣٨ ، من طريق عبد الوهاب ، وذكر لفظه .

ورواه أحمد في المسند ٦ : ٢٨٦ ، عن يزيد بن هرون . وهو الطريق الثاني هنا .

(١) الحديث : ٥٠٧٦ – هو الحديث الماضي : ٥٠٧٣ ، إلا أنه هنا « عن أم سلمة أو أم حبيبة » ، على الشك . وكذلك في الإسناد بعده : ٥٠٧٧ ، وسيأتي في الإسناد : ٥٠٨٠ ، أنه « عن أم سلمة وأم حبيبة » معاً ، دون شك فيه .

أما روايته بالشك ، بحرف « أو » – فلم أجدها قط . وأخشى أن يكون تحريفاً من الناسخين .

نعم روى الدارمي ٢ : ١٦٧ ، قصة أخرى لأم حبيبة ، في آخرها حديث « لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد فوق ثلاثة . . . » إلخ – رواه عن هاشم بن القاسم ، عن شعبة ، عن حميد بن نافع ، عن زينب بنت أبي سلمة ، عن أم حبيبة . ثم رواه عقبه ، بالإسناد نفسه إلى زينب « تحدث عن أمها ، أو امرأة من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، نحوه » . ولكنه حديث آخر غير هذا الحديث ، ولعل زينب شكت أيضاً في الرواية التي هنا ، كما شكت في الرواية التي عند الدارمي .

وكذلك رواه مسلم ١ : ٤٣٤ ، عن ابن المثنى ، عن ابن جعفر ، عن شعبة ، – في قصة أم حبيبة

٥٠٧٧ – حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا يزيد بن هرون قال ، أخبرنا يحيى ابن سعيد ، عن حميد بن نافع : أنه سمع زينب ابنة أمّ سلمة ، تحدث عن أم حبيبة أو أم سلمة أنها ذكرت : أنّ امرأة أتت النبي صلى الله عليه وسلم قد تُوُفِّى عنها زوجها ، وقد اشتكت عينها ، وهى تريد أن تَكْتَحِل عينها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد كانت إحداكن ترمى بالبعرة بعد الحول ، وإنما هى أربعة أشهر وعشر = قال ابن بشار ، قال يزيد ، قال يحيى : فسألت حميداً عن رميها بالبعرة ، قال : كانت المرأة فى الجاهلية إذا توفى عنها زوجها ، عمدت إلى شرِّ بيتها فقعدت فيه حولاً ، فإذا مرت بها سنة ألقت بعرةً وراءها . (١)

٥٠٧٨ – حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا شعبة ، عن يحيى ، عن حميد بن نافع بهذا الإسناد مثله . (٢)

فقط ، ثم قال حميد : « وحدثتنيه زينب عن أمها ، وعن زينب زوج النبى صلى الله عليه وسلم ، أو عن امرأة عن بعض أزواج النبى صلى الله عليه وسلم » .

ثم روى عن عبيد الله بن معاذ ، عن أبيه ، عن شعبة : « عن حميد بن نافع بالحديثين جميعاً ، حديث أم سلمة فى الكحل ، وحديث أم سلمة وأخرى من أزواج النبى صلى الله عليه وسلم . غير أنه لم تسمها زينب – نحو حديث محمد بن جعفر » .

وأيا ما كان ، فإن هذا الشك لا يؤثر فى صحة الحديث . والروايات الثابتة تدل على أنها روته عن أمها وأم حبيبة ، كما سيأتى .

(١) الحديث : ٥٠٧٧ – هو الحديث السابق أيضاً ، بإسناد آخر . ووقع فى المطبوعة هنا « أو أم سلمة » على الشك ، كالرواية السابقة . ولكنى أوقن – هنا – أنه خطأ من ابن بشار ، شيخ الطبرى .

فالحديث رواه مسلم ١ : ٤٣٤ ، عن أبى بكر بن أبى شيبة ، وعمرو الناقد – كلاهما عن يزيد بن هرون . بهذا الإسناد . وفيه : « أنه سمع زينب بنت أبى سلمة تحدث عن أم سلمة وأم حبيبة ، تذكران : أن امرأة . . . » – إلخ . فهذا صريح فى الرواية عنهما معاً ، لا رواية عن إحداهما .

وكذلك رواه ابن ماجة : ٢٠٨٤ ، عن أبى بكر بن أبى شيبة ، عن يزيد بن هرون ، نحو رواية مسلم .

ويؤيده : أن النسائى رواه ٢ : ١١٥ ، من طريق حماد ، عن يحيى الأنصارى ، عن حميد ، عن زينب : « أن امرأة سألت أم سلمة وأم حبيبة . . . فقالتا : أتت امرأة إلى النبى صلى الله عليه وسلم . . »

(٢) الحديث : ٥٠٧٨ – هو تكرار للحديث قبله ، لم يذكر لفظه ، وهو من رواية يزيد ابن هرون ، عن شعبة ، عن يحيى الأنصارى ، عن حميد .

٥٠٧٩ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن إدريس قال ، حدثنا ابن عيينة ، عن أيوب بن موسى ويحيى بن سعيد ، عن حميد بن نافع ، عن زينب ابنة أم سلمة ، عن أم سلمة : أن امرأة أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : إن ابنتي مات زوجها فاشتكت عينها ، أفتكتحل ؟ (١) فقال ، قد كانت إحداكن ترمى بالبعرة على رأس الحول ، وإنما هى الآن أربعة أشهر وعشر ! = قال، قلت : وما « ترمى بالبعرة على رأس الحول » ؟ قال : كان نساء أهل الجاهلية إذا مات زوجُ ٣١٩/٢ إحداهن ، لبست أطمار ثيابها ، (٢) وجلست فى أخسِّ بيوتها ، فإذا حال عليها الحول أخذت بعرة فدحرجتها على ظهر حِمار وقالت : قد حللتُ ! (٣)

٥٠٨٠ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا أحمد بن يونس قال، حدثنا زهير بن معاوية قال ، حدثنا يحيى بن سعيد ، عن حميد بن نافع ، عن زينب ابنة سلمة ، عن أمها أم سلمة وأم حبيبة زوجَىْ النبي صلى الله عليه وسلم : أنّ امرأة من قريش جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : إنّ ابنتى توُفى عنها زوجها ، وقد خِفت على عينها ، وهى تريد الكُحل ؟ قال : قد كانت إحداكنّ ترمى بالبعرة على رأس الحول ! وإنما هى أربعة أشهر وعشر ! = قال حميد : فقلت لزينب : وما رأس الحول ؟ قالت زينب : كانت المرأة فى الجاهلية إذا هلك زوجُها ، عمدت إلى أشرِّ بيت لها

وأنا أخشى أن يكون فى الإسناد تحريف من الناسخين ، وأن يكون صوابه : « حدثنا شعبة ، ويحيى ». لأن الإسناد قبله ، هو من رواية يزيد بن هرون عن يحيى مباشرة. فقد تكون الفائدة فى تكرار هذا الإسناد : أن يكون ابن بشار سمعه من يزيد مرتين : مرة عن يحيى وحده ، ومرة عن يحيى وشعبة . وإذا كان ما ثبت فى المطبوعة صحيحاً ، كان ابن بشار سمعه هكذا ، ويكون من المزيد فى متصل الأسانيد .

(١) فى المخطوطة : « أفتكحل » .

(٢) الأطمار جمع طمر (بكسر فسكون) : وهو الثوب الخلق ، والكساء البالى .

(٣) الحديث : ٥٠٧٩ ــ أيوب بن موسى بن عمرو بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص : قرشى مكى ثقة حافظ فقيه . مذكور فى نسب قريش للمصعب ، ص : ١٨٣ .

وهذا الحديث تكرار للحديث : ٥٠٧٣ ، بأنه عن أم سلمة وحدها ــ كما قلنا هناك .

وقد رواه النسائى ٢ : ١١٥ ــ من طريق الليث بن سعد ، عن أيوب بن موسى . ثم من طريق سفيان ابن عيينة ، عن يحيى الأنصارى ، به ، نحوه ، مطولا ، ومختصراً .

فجلست فيه ،[١] حتى إذا مرت بها سنة خرجت ، ثم رمت ببعرة وراءها .[٢]

٥٠٨١ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا ابن المبارك ، عن معمر ، عن الزهرى ، عن عروة ، عن عائشة : أنها كانت تُفتى المتوفَّى عنها زوجها ، أن تُحِد على زوجها حتى تنقضى عدتها ، ولا تلبس ثوباً مصبوغاً ولا مُعصْفراً ، ولا تكتحل بالإثمد ، ولا بكحل فيه طيب وإن وَجِعت عينها ، ولكن تكتحل بالصَّبِر وما بدا لها من الأكحال سوى الإثمد مما ليس فيه طيب ، ولا تلبس حَلياً ، وتلبس البياضَ ولا تلبس السواد .[٣]

٥٠٨٢ – حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا مؤمل قال ، حدثنا سفيان ، عن موسى بن عقبة ، عن نافع ، عن ابن عمر فى المتوفى عنها زوجها : لا تكتحل ، ولا تطَّيَّب ، ولا تبيت عن بيتها ، ولا تلبس ثوباً مصبوغاً ، إلاّ ثوب عَصْب تجلبَبُ به .[٤]

---

(١) قوله : « أشر » على وزن « أفعل » ، هكذا جاء هنا . وقال أهل اللغة : إنه لغة قليلة أو رديئة . وقد جاء فى كثير من أمثالهم وكلامهم « أشر » و « شرى » ، كأفضل وفضلى . ومنه قول امرأة من العرب : « أعيذك بالله من نفس حرى ، وعين شرى » أى خبيثة ، وفى المثل : « شراهن مراهن » . وفى خبر العبادى قيل له : « أى حماريك أشر ؟ » قال : « هذا ثم هذا » .

(٢) الحديث : ٥٠٨٠ – أحمد بن يونس : هو أحمد بن عبد الله بن يونس ، مضى فى : ٢١٤٤ .
وهذا الحديث تكرار – فى المعنى – للحديث : ٥٠٧٣ ، وللأحاديث : ٥٠٧٦ – ٥٠٧٩ . وقد رواه هنا أحمد بن يونس عن زهير بن معاوية عن يحيى الأنصارى ، وذكر فيه أنه « عن أم سلمة وأم حبيبة » معاً .

ولكن رواه النسائى ٢ : ١١٥ – بنحوه – من طريق ابن أعين ، وهو الحسن بن محمد بن أعين ، عن زهير بن معاوية ، بهذا الإسناد ، من حديث « أم سلمة » ، ولم يذكر فيه أم حبيبة .

(٣) الخبر : ٥٠٨١ – هذا أثر من فتوى عائشة وكلامها . ولكن تدل على صحة فتواها الأحاديث الصحاح . وهذا إسناده إليها صحيح . ولم أجده فى شىء من المراجع غير هذا الموضع .

المعصفر : هو الثوب المصبوغ بالعصفر . والإثمد : هو الكحل ، أو حجر يتخذ منه الكحل ، وهو أسود إلى الحمرة . والصبر (بفتح الصاد وكسر الباء) : عصارة شجر ، وهو مر ، يتخذ منه الدواء .

(٤) قوله : « تبيت عن بيتها » أى تبيت بعيدة عن بيتها وتنتقل إلى غيره . والعصب : برود من اليمن ، يعصب غزلها – أى يجمع ويشد – ثم يصبغ وينسج ، فيأتى موشياً ، لبقاء ما عصب منه أبيض لم يأخذه صبغ . تجلببت المرأة : لبست جلبابها ، وهو ملاءتها التى تشتمل بها .

٥٠٨٣ ــ حدثنا حميد بن مسعدة قال، حدثنا سفيان قال ، حدثنا ابن جريج ، عن عطاء قال : بلغني عن ابن عباس قال : تُنهى المتوفى عنها زوجها أن تزيَّن وتطيَّب .

٥٠٨٤ ــ حدثنا نصر بن على قال، حدثنا عبد الأعلى قال، حدثنا عبيد الله، عن نافع ، عن ابن عمر قال : إن المتوفى عنها زوجها لا تلبس ثوباً مصبوغاً ، ولا تمسُّ طيباً ، ولا تكتحل ، ولا تمتشط= وكان لا يرى بأساً أن تلبس البُرْد .

* * *

وقال آخرون : إنما أمرت المتوفَّى عنها زوجها أن تربَّص بنفسها عن الأزواج خاصة ، فأما عن الطيب والزينة والمبيت عن المنزل، فلم تُنه عن ذلك، ولم تؤمر بالتربُّص بنفسها عنه .

* ذكر من قال ذلك :

٥٠٨٥ ــ حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية ، عن يونس ، عن الحسن : أنه كان يرخص فى التزيُّن والتصنُّع ، ولا يرى الإحداد شيئاً .[1]

٥٠٨٦ ــ حدثنا حميد بن مسعدة قال، حدثنا سفيان، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس: « والذين يُتوفوْن منكم ويذرون أزواجاً يتربَّصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً » ، لم يقل تعتدُّ فى بيتها ، تعتدُّ حيث شاءت .

٥٠٨٧ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا إسمعيل قال ، حدثنا ابن جريج ، عن عطاء قال ، قال ابن عباس : إنما قال الله : « والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً » ، ولم يقل تعتد فى بيتها ، فلتعتد حيث شاءت .

* * *

واعتل قائلو هذه المقالة بأن الله تعالى ذكره، إنما أمر المتوفَّى عنها بالتربُّص عن النكاح ، وجعلوا حُكم الآية على الخصوص = وبما : ــ

---

(١) تصنعت المرأة تصنعاً : تزينت وتجملت وعالجت وجهها وغيره حتى يحسن .

٥٠٨٨ – حدثني به محمد بن إبراهيم السلمى قال، حدثنا أبو عاصم = وحدثنى محمد بن معمر البحرانى قال ، حدثنا أبو عامر = قالا جميعاً ، حدثنا محمد بن طلحة ، عن الحكم بن عتيبة ، عن عبد الله بن شداد بن الهاد ، عن أسماء بنت عُميس قالت : لما أصيب جعفر قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : تسلَّبى ثلاثاً ، ثم اصنعى ما شئت .[1]

---

(١) الحديث : ٥٠٨٨ – محمد بن إبراهيم بن صدران الأزدى السلمى : ثقة ، وثقه أبو داود وغيره . وقد ينسب إلى جده ، ولذلك ترجمه ابن أبى حاتم ٣/٢/١٩٠ فى اسم « محمد بن صدران » . « السلمى » : هكذا ثبت هنا ، وكذلك فى التقريب ، وضبطه بفتح السين ، وكذلك ثبت فى نسخة بهامش التهذيب ، وفى التهذيب والخلاصة « السليمى » ، ونص صاحب الخلاصة على أنه بإثبات الياء . ولكنى لا أطمئن إلى ضبطه .

وشيخه أبو عاصم : هو النبيل ، الضحاك بن مخلد .

وأبو عامر – فى الإسناد الثانى : هو العقدى ، عبد الملك بن عمرو .

محمد بن طلحة بن مصرف – بفتح الصاد وتشديد الراء المكسورة – اليامى : ثقة ، أخرج له الشيخان . وبعضهم تكلم فيه بما لا يجرحه .

عبد الله بن شداد بن الهاد : نسب أبوه إلى جده ، فهو « شداد بن أسامة بن عمرو » ، و « عمرو » : هو الهاد . قال ابن سعد : « وإنما سمى الهادى ، لأنه كان توقد ناره ليلا للأضياف ، ولمن سلك الطريق » . وعبد الله بن شداد : من كبار التابعين القدماء الثقات ، ولد فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى ذكره بعضهم فى الصحابة . وله ترجمتان فى ابن سعد ٥ : ٤٣ – ٤٤ ، و ٦ : ٨٦ – ٨٧ . وفى الإصابة ٥ : ٦٠ – ٦١ ، ١٤٥ . وأمه « سلمى بنت عميس » ، أخت أسماء بنت عميس ، فهو يروى هذا الحديث عن خالته .

وأسماء بنت عميس : صحابيه جليلة . وهى أخت ميمونة بنت الحارث – أم المؤمنين – لأمها . تزوجت أسماء جعفر بن أبى طالب ، فقتل عنها ، ثم تزوجت أبا بكر الصديق ، ثم على بن أبى طالب . وولدت لهم جميعاً . وهى أم محمد بن أبى بكر الصديق .

والحديث رواه ابن سعد فى الطبقات ٨ : ٢٠٦ ، فى ترجمة أسماء – رواه عن عفان بن مسلم ، وإسحق بن منصور ، كلاهما عن محمد بن طلحة . ووقع فيه « تسلمى » بالميم بدل الباء . وأنا أرجح أنه خطأ من الناسخين لا من الرواة ، وسيأتى أن هذا الخطأ وقع لابن حبان ، لكن من الرواة .

ورواه أحمد فى المسند ، بمعناه ، ٦ : ٣٦٩ ، ٤٣٨ ، عن يزيد بن هرون ، عن أبى كامل ويزيد بن هرون وعفان – ثلاثتهم عن محمد بن طلحة .

ورواه الطحاوى فى معانى الآثار ٢ : ٤٤ بخمسة أسانيد إلى محمد بن طلحة .

ورواه البيهقى ٧ : ٤٣٨ ، من طريق مالك بن إسمعيل ، عن محمد بن طلحة ، بهذا الإسناد . ثم قال : « لم يثبت سماع عبد الله من أسماء ، وقد قيل فيه : عن أسماء . فهو مرسل . ومحمد بن طلحة

٥٠٨٩ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا أبو نعيم وابن الصلت ، عن محمد ابن طلحة ، عن الحكم بن عتيبة ، عن عبد الله بن شداد ، عن أسماء عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله .

* * *

قالوا : فقد بيّن هذا الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم : أن لا إحداد على المتوفَّى عنها زوجها ، وأن القول فى تأويل قوله : « يتربَّصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً » ، إنما هو : يتربَّصن بأنفسهن عن الأزواج دون غيره .

* * *

قال أبو جعفر : وأما الذين أوجبوا الإحدادَ على المتوفى عنها زوجها ، وتَرْك النُّقْلة عن منزلها الذى كانت تسكنه يوم توفى عنها زوجها ، فإنهم اعتلُّوا بظاهر

ليس بالقوى » ! ! وهو تعليل ضئيل متهافت . تعقبه فيه ابن التركمانى فى الجوهر النقى .

ورواه ابن حزم فى المحلى ١٠ : ٢٨٠ ، من وجهين آخرين ، عن عبد الله بن شداد ، مرسلا . ورده بعلة الإرسال . ولكن ثبت وصله عن غير روايته .

وذكره المجد فى المنتقى : ٣٨١٩ ، ٣٨٢٠ ، من روايتى المسند . ولم ينسبه إلى غيره .

ولم يرو فى واحد من الكتب الستة ، على اليقين من ذلك . فهو من الزوائد عليها . ولكنى لم أجده فى فى مجمع الزوائد ، بعد طول البحث ، فى أقرب المظان من أبوابه وأبعدها .

وذكره الحافظ فى الفتح ٩ : ٤٢٩ ، ووصفه بأنه « قوى الإسناد » . وقال : « أخرجه أحمد ، وصححه ابن حبان » . ونسبه أيضاً للطحاوى . ثم قال : « قال شيخنا فى شرح الترمذى : ظاهره أنه لا يجب الإحداد على المتوفى عنها بعد اليوم الثالث ، لأن أسماء بنت عميس كانت زوج جعفر بن أبى طالب بالاتفاق ، وهى والدة أولاده : عبد الله ، ومحمد ، وعون ، وغيرهم . قال : بل ظاهر النهى أن الإحداد لا يجوز » . وأجاب بأن هذا الحديث شاذ مخالف للأحاديث الصحيحة ، وقد أجمعوا على خلافه ، ثم ذهب يجمع بينه وبين الأحاديث التى يعارضها ، بآراء بعضها قد يقبل ، وبعضها فيه تكلف غير مستساغ .

وأجود ما قال العلماء فى ذلك – عندنا – ما ذهب إليه الطبرى هنا فى الفقرة الثالثة بعد الحديث : ٥٠٩٠ . وقريب منه ما قال المجد بن تيمية فى المنتقى : « وهو متأول على المبالغة فى الإحداد والجلوس للتعزية » .

وقال الحافظ ، فى آخر كلامه ، فى شأن رواية ابن حبان : « وأغرب ابن حبان ، فساق الحديث بلفظ : تسلمى ، بالميم بدل الموحدة ! وفسره بأنه أمرها بالتسليم لأمر الله ! ! ولا مفهوم لتقييدها بالثلاث ، بل الحكمة فيه كون القلق يكون فى ابتداء الأمر أشد ، فلذلك قيدها بالثلاث ! هذا معنى كلامه ، فصحف الكلمة وتكلف لتأويلها ! وقد وقع فى رواية البيهقى وغيره : فأمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أتسلب ثلاثاً . فتبين خطؤه » .

تسلبت المرأة : لبست السلاب (بكسر السين) : وهى ثياب الحداد السود ، تلبسها فى المأتم .

التنزيل، وقالوا : أمرَ الله المتوفَّى عنها أن تربَّص بنفسها أربعة أشهر وعشرًا ، فلم يأمرها بالتربُّص بشيء مسمًّى فى التنزيل بعينه ، بل عمَّ بذلك معانى التربُّص. قالوا : فالواجب عليها أن تربَّص بنفسها عن كل شيء ، إلا ما أطلقته لها حُجة يجب التسليم لها. قالوا : فالتربُّص عن الطِّيب والزينة والنُّقْلة ، مما هو داخلٌ فى عموم الآية ، كما التربُّصُ عن الأزواج داخل فيها . قالوا : وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبرُ الذى قلنا فى الزينة والطيب ، وأما فى النُّقلة فإنَّ :—

٥٠٩٠ — أبا كريب حدثنا قال ، حدثنا يونس بن محمد ، عن فليح بن سليمان ، عن سعد بن إسحق بن كعب بن عجرة ، عن عمته ، عن الفُرَيْعة ابنة مالك ، أخت أبى سعيد الخدرى ، قالت : قتل زوجى وأنا فى دار ، فأستأذنت رَسول الله صلى الله عليه وسلم فى النُّقلة ، فأذن لى . ثم نادانى بعد أن توليْت ، فرجعت إليه ، فقال : يا فريعة ، حتى يبلغ الكتاب أجله .(١)

* * *

(١) الحديث : ٥٠٩٠ — يونس بن محمد بن مسلم ، الحافظ البغدادى المؤدب : ثقة ، أخرج له أصحاب الكتب الستة .

فليح — بالتصغير — بن سليمان بن أبى المغيرة المدنى : ثقة ، أخرج له أصحاب الكتب الستة . تكلم فيه ابن معين وغيره . والراجح توثيقه. وقال الحاكم : « اتفاق الشيخين عليه يقوى أمره » . و « فليح » لقب غلب عليه ، واسمه « عبد الملك » .

سعد بن إسحق بن كعب بن عجرة : ثقة لا يختلف فيه ، كما قال ابن عبد البر . وهو تابعى روى عن أنس بن مالك .

وتكلم فيه ابن حزم فى المحلى بما لا يضره ، زعم أنه « غير مشهور الحال » ، ومرة أنه « مضطرب فى اسمه ، غير مشهور الحال » ، ومرة أنه « غير مشهور العدالة » ! انظر المحلى ٣ : ٢٧٣ ، و ٤ : ١٣٨ ، و ١٠ : ٣٠٢ .

وفى المطبوعة هنا « سعيد » بدل « سعد » . وهو خطأ قديم ، وقع فى الموطأ ، ص : ٥٩١ . وليس اختلاف رواية ، ولا خطأ من مالك . إنما هو من يحيى بن يحيى راوى الموطأ ، ومن رواة آخرين تبعوه . قال ابن عبد البر فى التقصى ، رقم : ١٢٣ هكذا قال يحيى : سعيد بن إسحق ، وتابعه بعضهم . وأكثر الرواة يقولون فيه : سعد بن إسحق . وهو الأشهر ، وكذا قال شعبة وغيره » .

قالوا : فبيّن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحةَ ما قلنا فى معنى تربُّص المتوفَّى عنها زوجها ، [وبطل] ما خالفه. [1] قالوا : وأما ما روى عن ابن عباس : فإنه لا معنى له ، بخروجه عن ظاهر التنزيل والثابت من الخبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم .

قالوا : وأما الخبر الذى روى عن أسماء ابنة عميس ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمره إياها بالتسلُّب ثلاثاً ، ثم أن تصنع ما بدا لها — فإنه غير دالٍّ

وعلى الصواب « سعد » — رواه الشافعى فى الرسالة والأم عن مالك . وكذلك رواه عنه سويد بن سعد ، فى روايته الموطأ . وكذلك رواه عنه محمد بن الحسن فى الموطأ .

عمة سعد بن إسحق : هى « زينب بنت كعب بن عجرة الأنصارية » ، وهى تابعية ثقة . بل ذكرها بعضهم فى الصحابة . انظر الإصابة ٨ : ٩٧ — ٩٨ ، وابن سعد ٨ : ٣٥٢ .

ووقع هنا فى المطبوعة « عن عمته الفريعة » ، بحذف « عن » بعد كلمة « عمته » . وهو خطأ ناسخ أو طابع . فإن زينب عمة سعد هى زوجة أبى سعيد الخدرى ، وأما الفريعة فإنها أخت أبى سعيد ، كما فى نص الحديث .

و « الفريعة بنت مالك بن سنان » : صحابية قديمة معروفة ، شهدت بيعة الرضوان . رضى الله عنها .

وهذا الحديث هنا مختصر . وقد جاء بأسانيد صحاح ، من رواية سعد بن إسحق ، عن عمته ، عن الفريعة — مختصراً ومطولا . ويكفى أن نذكر مواضع روايته ، فيما وصل إلينا :

فرواه مالك فى الموطأ ، مطولا ، ص : ٥٩١ ، عن « سعد بن إسحق » . وذكر فيه خطأ باسم « سعيد » ، كما بينا من قبل .

ورواه الشافعى فى الرسالة : ١٢١٤ (بتحقيقنا) ، وفى الأم ٥ : ٢٠٨ — ٢٠٩ ، ومحمد بن الحسن فى موطئه ، ص : ٢٦٨ ، وسويد بن سعيد فى موطئه ، ص : ١٢٣ — ١٢٤ (مخطوط مصور) — كلهم عن مالك ، عن سعد بن إسحق .

ورواه الدارمى ٢ : ١٦٨ ، وابن سعد ٨ : ٢٦٨ ، وأبو داود : ٢٣٠٠ ، والترمذى ٢ : ٢٢٤ — ٢٢٥ ، والبيهقى ٧ : ٤٣٤ ، وابن حبان فى صحيحه ٦ : ٤٤٧ — ٤٤٨ (من مخطوطة الإحسان) ، وابن حزم فى المحلى ١٠ : ٣٠١ — كلهم من طريق مالك ، به .

ورواه الطيالسى : ١٦٦٤ ، وعبد الرزاق فى المصنف ٤ : ٦٠ — ٦١ (مخطوط مصور) ، وأحمد فى المسند ٦ : ٣٧٠ ، ٤٢٠ — ٤٢١ (حلبى) ، وابن سعد ٨ : ٢٦٧ — ٢٦٨ ، والترمذى ٢ : ٢٢٥ ، والنسائى ٢ : ١١٣ ، وابن ماجة : ٢٠٣١ ، وابن الجارود ، ص : ٣٤٩ — ٣٥٠ ، وابن حبان ٦ : ٤٤٩ ، والحاكم ٢ : ٢٠٨ ، والبيهقى ٧ : ٤٣٤ — ٤٣٥ ، بأسانيد كثيرة ، مطولا ومختصراً ، من طريق سعد بن إسحق ، عن عمته ، عن الفريعة. وصححه الترمذى ، ومحمد بن يحيى الذهلى ، فيما حكاه عنه الحاكم ، والذهبى .

وذكره السيوطى ١ : ٢٨٩ — ٢٩٠ نسبه إلى كثير ممن أشرنا إليهم .

(١) الزيادة بين القوسين لا بد منها لسياق الكلام . والمطبوعة والمخطوطة سواء فى نصهما هنا .

على أن لا حِداد على المرأة،[١] بل إنما دلّ على أمر النبي صلى الله عليه وسلم إياها بالتسلُّب ثلاثاً، ثم العمل بما بدا لها من لبس ما شاءت من الثياب مما يجوز للمعتدة لبسه، مما لم يكن زينة ولا مطيباً،[٢] لأنه قد يكون من الثياب ما ليس بزينة ولا ثياب تسلّب، وذلك كالذى أذن صلى الله عليه وسلم للمتوفَّى عنها أن تلبس من ثياب العَصْب وبُرود اليمن، فإن ذلك لا من ثياب زينة ولا من ثياب تسلُّب. وكذلك كل ثوب لم يدخل عليه صبغٌ بعد نسجه مما يصبغه الناس لتزيينه، فإن لها لبسه، لأنها تلبسه غير متزيِّنة الزينة التى يعرفها الناس.

* * *

قال أبو جعفر : فإن قال لنا قائل : وكيف قيل : « يتربصن بأنفسهنّ أربعة أشهر وعشراً »، ولم يقل : وعشرة ؟ وإذ كان التنزيل كذلك : أفبالليالى تعتدُّ المتوفى عنها العشرَ، أم بالأيام ؟

قيل : بل تعتدُّ بالأيام بلياليها.

فإن قال : فإذْ كان ذلك كذلك ، فكيف قيل : « وعشراً » ؟ ولم يقل : وعشرة ؟ والعشر بغير « الهاء » من عدد الليالى دون الأيام ؟ فإن جاز ذلك المعنى فيه ما قلت،[٣] فهل تجيز : « عندى عشر »، وأنت تريد عشرةً من رجال ونساء؟

قلت : ذلك جائز فى عدد الليالى والأيام ، وغير جائز مثله فى عدد بنى آدم من الرجال والنساء . وذلك أن العرب فى الأيام والليالى خاصة ، إذا أبهمت العدد ، غلبت فيه الليالى ، حتى إنهم فيما روى لنا عنهم ليقولون : « ضُمنا عشرًا من شهر رمضان» ، لتغليبهم الليالى على الأيام. وذلك أن العدد عندهم قد جرى فى ذلك بالليالى دون الأيام . فإذا أظهروا مع العدد مفسِّره،[٤] أسقطوا من عدد المؤنث « الهاء » ،

(١) فى المطبوعة : « أن لا إحداد » ، وهما سواء . « حدت المرأة تحد حداً وحداداً » و « أحدت تحد إحداداً » . لبست الحداد (بكسر الحاء) ، وهو ثياب المأتم السود . « الحداد » اسم ومصدر .

(٢) فى المطبوعة : « ولا تطيباً » . والصواب ما أثبته من المخطوطة .

(٣) فى المطبوعة : « فإن أجاز ذلك المعنى » ، والصواب ما أثبت من المخطوطة .

(٤) المفسر: هو المميز. والتفسير : التمييز ، انظر ما سلف ٢ : ٣٣٨ تعليق: ١/ثم ٣ : ٩٠ تعليق: ١

وأثبتوها فى عدد المذكر ، كما قال تعالى ذكره : ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً ﴾ [سورة الحاقة : ٧] ، فأسقط « الهاء » من « سبع » وأثبتها فى « الثمانية » .

وأما بنو آدم ، فإن من شأن العرب إذا اجتمعت الرجال والنساء ، ثم أبهمت عددها : أن تخرجه على عدد الذُّكران دون الإناث . وذلك أن الذُّكران من بنى آدم مَوْسوم واحدُهم وجمعه بغير سمة إناثهم ، وليس كذلك سائر الأشياء غيرهم . وذلك أن الذكور من غيرهم ربما وُسم بسِمة الأنثى ، كما قيل للذكر والأنثى « شاة » ، وقيل للذكور والإناث من البقر : « بقر » ، وليس كذلك فى بنى آدم . (١)

* * *

فإن قال : فما معنى زيادة هذه العشرة الأيام على الأشهر ؟

قيل : قد قيل فى ذلك ، بما :—

٥٠٩١ — حدثنا به ابن وكيع قال ، حدثنا أبى قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية فى قوله : « والذين يُتوفَّون منكم ويذرون أزواجاً يتربَّصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً » ، قال : قلت : لم صارَت هذه العَشر مع الأشهر الأربعة ؟ قال : لأنه ينفخ فيه الرُّوح فى العشر . ٣٢٠/٢

٥٠٩٢ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى أبو عاصم ، عن سعيد ، عن قتادة قال : سألت سعيد بن المسيب : ما بال العشر ؟ قال : فيه يُنفخ الرُّوح .

* * *

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ١٥١ — ١٥٢ ، فهذا من كلامه بغير لفظه .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : [1] فإذا بلغن الأجلَ الذى أبيح لهن فيه ما كان حُظِر عليهنّ فى عددهن من وفاة أزواجهن — وذلك بعد انقضاء عِدَدهن، ومضىّ الأشهر الأربعة والأيام العشرة = « فلا جناح عليكم فيما فعلن فى أنفسهن بالمعروف » ، يقول : فلا حرجَ عليكم أيها الأولياء — أولياء المرأة — فيما فعل المتوفى عنهن حينئذ فى أنفسهن، من تطيُّب وتزيُّن ونُقْلة من المسكن الذى كنّ يعتددن فيه ، ونكاح من يجوز لهن نكاحُه = « بالمعروف » ، يعنى بذلك : على ما أذن الله لهن فيه وأباحه لهنّ . [2]

* * *

وقد قيل : إنما عنى بذلك النكاح خاصة . وقيل : إن معنى قوله : « بالمعروف » إنما هو النكاح الحلال .

* ذكر من قال ذلك :

٥٠٩٣ — حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا مؤمل قال ، حدثنا سفيان ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « فلا جناح عليكم فيما فعلنَ فى أنفسهنّ بالمعروف » ، قال : الحلال الطيِّب .

٥٠٩٤ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن محمد بن عبد الرحمن ، عن القاسم بن أبى بزة ، عن مجاهد : « فلا جناح عليكم فيما فعلنَ فى أنفسهنّ بالمعروف » ، قال : المعروف النكاحُ الحلالُ الطيب .

٥٠٩٥ — حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، قال ابن

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « يعنى تعالى ذكره بقوله » ، والسياق يقتضى ما أثبت .

(٢) انظر ما سلف فى تفسير « المعروف » ٥ : ٧٦ والمراجع هناك فى التعليق .

جريج ، قال مجاهد: قوله: « فيما فعلنَ فى أنفسهنّ بالمعروف» ، قال: هو النكاح الحلال الطيّب .

٥٠٩٦ – حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : هو النكاح .

٥٠٩٧ – حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى الليث قال ، حدثنى عقيل ، عن ابن شهاب : « فيما فعلن فى أنفسهن بالمعروف » ، قال : فى نكاح من هَوِيتْه، إذا كان معروفاً .(١)

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (٢٣٤)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك: « والله بما تعملون »، أيها الأولياء، فى أمر من أنتم وليُّه من نسائكم، من عَضْلِهنّ وإنكاحهنّ ممن أردن نكاحَه بالمعروف ، ولغير ذلك من أموركم وأمورهم = « خبير »، يعنى ذو خبرة وعلم، لا يخفى عليه منه شىء .(٢)

* * *

(١) فى المطبوعة « هوينه » بالجمع والنون ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) انظر ما سلف فى معنى « خبير » فى فهارس اللغة ، ومباحث العربية .

* * *

وقد انتهى هنا التقسيم القديم للنسخة التى نقلت عنها مخطوطتنا ، وفيها ما نصه :

« وصلّى الله على محمد النبىّ وعلى آله وسلم كثيراً

على الأصـــل

بلغت القراءة والسماع من أوله بقراءة محمد بن أحمد بن عيسى السعدى ، لأخيه على وأحمد بن عمر الجهارى (؟؟) ونصر بن الحسين الطبرى ، على القاضى

(١) القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : ولا جناح عليكم ، أيها الرجال ، فيما عرَّضتم به من خطبة النساء ، للنساء المعتدَّات من وفاة أزواجهن فى عِددهن ، ولم تصرِّحوا بعقد نكاح .

والتعريض الذى أبيح فى ذلك ، هو ما : —

٥٠٩٨ — حدثنا به ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قوله : « ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خِطبة النساء » ، قال : التعريض أن يقول : « إنّى أريد التزويج » ، و « إنى لأحب امرأة من أمرها وأمرها » ، يعرِّض لها بالقول بالمعروف .

٥٠٩٩ — حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : « لا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء » ، قال : « إنى أريد أن أتزوج » .

٥١٠٠ — حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا شعبة ، عن منصور ، عن مجاهد : عن ابن عباس قال : التعريض ما لم ينصِب للخطبة ، (٢)

أبى الحسن الخصيبى ، عن أبى محمد الفرغانى ، عن أبى جعفر الطبرى ، وقابل به بكتاب القاضى الخصيبى ، فصحّت ، وذلك فى شعبان سنة ثمان وأربعمئة » .

(١) هذا نص أول التقسيم القديم :

« بسم الله الرحمن الرحيم
ربِّ يَسِّر »

(٢) نصب للشىء ينصب نصباً : إذا قصده وتجرد له .

= قال مجاهد : قال رجل لامرأة فى جنازة زوجها : لا تسبقينى بنفسك ! قالت : قد سُبقت !

٥١٠١ ــ حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : فى هذه الآية : « ولا جناح عليكم فيما عرَّضتم به من خِطبة النساء »، قال: التعريض، ما لم ينصب للخِطبة .

٥١٠٢ ــ حدثنا ابن حميد قال،حدثنا حكام ، عن عمرو ، عن منصور عن مجاهد ، عن ابن عباس : « فيما عرَّضتم به من خِطبة النساء » ، قال : التعريضُ أنْ يقول للمرأة فى عِدَّتها : « إنى لا أريد أن أتزوج غيرَك إن شاء الله »، ٣٢١/٢
و « لوددت أنّى وجدت امرأة صالحة » ، ولا ينصِبُ لها ما دامت فى عدتها .

٥١٠٣ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية، عن على ، عن ابن عباس فى قوله : « ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء » ، يقول : يعرّض لها فى عدتها ، يقول لها : « إن رأيت أن لا تسبقينى بنفسك ، ولوددت أن الله قد هيَّأ بينى وبينك » ، ونحو هذا من الكلام ، فلا حرج .

٥١٠٤ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا آدم العسقلانى قال ، حدثنا شعبة ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن ابن عباس فى قوله : « ولا جناح عليكم فيما عرَّضتم به من خِطبة النساء » ، قال : هو أن يقول لها فى عدتها : « إنى أريد التزويج ، ووددت أن الله رزقنى امرأة » ، ونحو هذا ، ولا ينصِب للخطبة .

٥١٠٥ ــ حدثنى يعقوب قال ، حدثنا ابن علية ، عن ابن عون ، عن محمد ، عن عبيدة فى هذه الآية ، قال : يذكرها إلى وليّها ، يقول : « لا تسبقنى بها » .

٥١٠٦ ــ حدثنى يعقوب قال ، حدثنا ابن علية ، عن ليث ، عن مجاهد

فى قوله : « ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء » ، قال يقول : « إنك لجميلة ، وإنك لنافقة ، وإنك إلى خير » .

٥١٠٧ – حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد : أنه كره أن يقول : « لا تسبقينى بنفسك » .

٥١٠٨ – حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله تعالى ذكره : « ولا جناح عليكم فيما عرّضتم به من خطبة النساء » ، قال : هو قول الرجل للمرأة : « إنك لجميلة ، وإنك لنافقة ، وإنك لإلى خير » .

٥١٠٩ – حدثنا المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن معمر ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء » ، قال : يعرِّض للمرأة فى عدتها فيقول : « والله إنك لجميلة ، وإن النساء لمن حاجتى ، وإنك إلى خير إن شاء الله » .

٥١١٠ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا آدم قال ، حدثنا شعبة ، عن سلمة ابن كهيل ، عن مسلم البطين ، عن سعيد بن جبير قال : هو قول الرجل : « إنى أريد أن أتزوج ، وإنى إن تزوجت أحسنتُ إلى امرأتى » ، هذا التعريض .

٥١١١ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا مسلم بن إبراهيم قال ، حدثنا شعبة ، عن سلمة بن كهيل ، عن مسلم البطين ، عن سعيد بن جبير فى قوله : « ولا جناح عليكم فيما عرَّضتم به من خِطبة النساء » ، قال يقول : « لأعطينّك ، لأحسنن إليك ، لأفعلن بك كذا وكذا » . (١)

٥١١٢ – حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الوهاب قال ، سمعت يحيى ابن سعيد قال ، أخبرنى عبد الرحمن بن القاسم فى قوله : « فيما عرضتم به من خطبة النساء » ، قال : قول الرجل للمرأة فى عدتها يعرّض بالخطبة : « والله إنى فيك

(١) فى المخطوطة والمطبوعة « لأحسن إليك » ، والصواب ما أثبت .

لراغب ، وإنى عليك لحريص » ، ونحو هذا .

٥١١٣ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الوهاب الثقفى قال ، سمعت يحيى بن سعيد يقول : أخبرنى عبد الرحمن بن القاسم : أنه سمع القاسم ابن محمد يقول : « فيما عرضتم به من خطبة النساء » ، هو قول الرجل للمرأة : « إنك لجميلة ، وإنك لنافقة ، وإنك إلى خير » .

٥١١٤ – حدثنى المثنى قال، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن ابن جريج قال : قلت لعطاء : كيف يقول الخاطب ؟ قال : يعرّض تعريضاً ، ولا يبوح بشىء ، يقول : « إن لى حاجة ، وأبشرى ، وأنت بحمد الله نافقة » ، ولا يبوح بشىء . قال عطاء: وتقول هى : « قد أسمعُ ما تقول » ، ولا تعد شيئاً ، ولا تقول : « لعل ذاك » .

٥١١٥ – حدثنى المثنى قال، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن يحيى بن سعيد قال ، حدثنى عبد الرحمن بن القاسم : أنه سمع القاسم يقول فى المرأة يتوفى عنها زوجها ، والرجل يريد خطبتها ويريد كلامها ، ما الذى يجمُل به من القول ؟ قال يقول: « إنى فيك لراغب ، وإنى عليك لحريص ، وإنى بك لمعجب » ، وأشباه هذا من القول .

٥١١٦ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن حماد ، عن إبراهيم فى قوله : « ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء » ، قال : لا بأس بالهديّة فى تعريض النكاح .

٥١١٧ – حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا مغيرة قال : كان إبراهيم لا يرى بأساً أن يُهدِى لها فى العدة، إذا كانت من شأنه.[1]

٥١١٨ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن إسرائيل ، عن جابر ،

(١) قوله : « من شأنه » ، أى من حاجته وإرادته وقصده . يقال : شأن شأنه ، أى قصد قصده .

عن عامر فى قوله : « ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء » ، قال يقول : « إنك لنافقة ، وإنك لمعجبة ، وإنك لجميلة ،[1] وإن قضى الله شيئاً كان » .

٥١١٩ – حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه قوله : « ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء » ، قال : كان إبراهيم النخعى يقول : « إنك لمعجبة ، وإنى فيك لراغب » .

٥١٢٠ – حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال : أخبرنا ابن وهب قال ، وأخبرنى – يعنى شبيباً – عن سعيد ، عن شعبة ، عن منصور ، عن الشعبى أنه قال فى هذه الآية : « ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء » ، قال : ٣٢٢/٢
لا تأخذ ميثاقها أن لا تنكح غيرك .[2]

٥١٢١ – حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء » ، قال : كان أبى يقول : كل شىء كان ، دون أن يعزما عقدة النكاح ، فهو ما قال الله تعالى ذكره : « ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء » .

٥١٢٢ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا مهران = وحدثنى على قال ، حدثنا زيد = جميعاً ، عن سفيان قوله : « ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء » ، والتعريض فيما سمعنا أن يقول الرجل وهى فى عدتها : « إنك لجميلة ، إنك إلى خير ، إنك لنافقة ، إنك لتعجبينى » ، ونحو هذا ، فهذا التعريض .

٥١٢٣ – حدثنا المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن عبد الرحمن بن سليمان ، عن خالته سكينة ابنة حنظلة بن عبد الله بن حنظلة قالت : دخل علىّ أبو جعفر محمد بن على وأنا فى عدتى ، فقال : يا ابنة حنظلة ،

---

(١) فى المخطوطة : « وإنك لمعجبة ، لجميلة » ، وهما سواء .

(٢) فى المطبوعة : « لا يأخذ ميثاقها أن لا تنكح غيره » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

أنا مَنْ علمت قرابتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحق جدى علىّ، وقدمى فى الإسلام. فقلت: غفر الله لك يا أبا جعفر، أتخطبنى فى عدتى، وأنت يؤخذ عنك! فقال: أو قد فعلتُ! إنما أخبرتك بقرابتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعى! قد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم سلمة، وكانت عند ابن عمها أبى سلمة، فتوفى عنها، فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر لها منزلته من الله وهو متحامل على يده، حتى أثّر الحصير فى يده من شدة تحامله على يده، فما كانت تلك خطبة.[1]

٥١٢٤ ـ حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثنى الليث قال، حدثنى عقيل، عن ابن شهاب: «ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء»، قال: لا جناح على من عرّض لهن بالخطبة قبل أن يحللن، إذا كنّوا فى أنفسهنّ من ذلك.[2]

٥١٢٥ ـ حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال: أخبرنى مالك، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه أنه كان يقول فى قول الله تعالى ذكره: «ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء»: أن يقول الرجل للمرأة وهى فى عدة من وفاة زوجها: «إنك علىّ لكريمة، وإنّى فيك لراغب، وإن الله سائق إليك خيراً ورزقاً»، ونحو هذا من الكلام.

* * *

(١) الأثر: ٥١٢٣ – عبد الرحمن بن سليمان بن عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة بن أبى عامر الراهب» يعرف بابن الغسيل، وهو جد أبيه، حنظلة الذى غسلته الملائكة يوم أحد. وقال ابن معين: «ليس به بأس»، كان يخطىء ويهم، قال أحمد: صالح. مات سنة ١٧١. مترجم فى التهذيب. و «أبو جعفر محمد بن على» هو محمد الباقر بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب وابنه جعفر الصادق، وكان من فقهاء المدينة، وسيد بنى هاشم فى زمانه، جمع العلم والفقه والشرف والديانة والثقة والسؤدد، وكان يصلح للخلافة، وهو أحد الاثنى عشر الذين تعتقد الرافضة عصمتهم – ولا عصمة إلا لنبى! توفى سنة ١١٤. مترجم فى التهذيب، وتاريخ الإسلام للذهبى ٤: ٢٩٩. ولم أجد هذا الخبر إلا فى البغوى بهامش تفسير ابن كثير ١: ٥٦٧.

(٢) كن الشىء فى صدره وأكنه واكتنه: أخفاه وستره.

قال أبو جعفر : واختلف أهل العربية فى معنى « الخطبة » .

فقال بعضهم : « الخطبة » الذكر ، و « الخطبة » التشهد. [١]

وكأن قائل هذا القول ، تأول الكلام : ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من ذكر النساء عندهن . [٢] وقد زعم صاحب هذا القول أنه قال : « لا تواعدوهن سرًّا » ، لأنه لما قال : « لا جناح عليكم »، كأنه قال : اذكروهن ، ولكن لا تواعدوهن سرًّا .

* * *

وقال آخرون منهم : «خَطَبَه ، خِطْبة وخَطْباً» [٣].قال : وقول الله تعالى ذكره : ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيّ ﴾ [سورة طه : ٩٥] ، يقال إنه من هذا . قال : وأما « الخُطبة » فهو المخطوب [به] ، من قولهم : [٤] « خطب على المنبر واختطب » .

* * *

قال أبو جعفر : « والخِطبة » عندى هى « الفِعْلة » من قول القائل : « خطبت فلانة » كـ « الجِلسة » ، من قوله : « جلس » أو « القِعدة » من قوله « قعد » . [٥]

---

(١) هذا قول الأخفش ، وانظر تفسير البغوى ١ : ٥٦٧ .

(٢) فى المخطوطة والمطبوعة : « عندهم » ، وهو لا يستقيم ، والصواب ما أثبت ، وانظر أيضاً تفسير البغوى ١ : ٥٦٧ .

(٣) فى المطبوعة : « وقال آخرون منهم : الخطبة أخطب خطبه وخطباً » ، وهو كلام فاسد التركيب ، فيه زيادة من ناسخ . وفى المخطوطة : « وقال آخرون منهم : « الخطبة وخطبه وخطباً » ، وهو فاسد أيضاً ، والصواب ما أثبت . فإن يكن فى كلام الطبرى نقص أو خرم ، فهو تفسير هذه الكلمة ، وقد أبان عنها صاحب أساس البلاغة فقال : « فلان يخطب عمل كذا : يطلبه . وقد أخطبك الصيد فارمه – أى أكثبك وأمكنك . وأخطبك الأمر ، وهو أمر مخطب : ومعناه : أطلبك – من « طلبت إليه حاجةً فأطلبنى » . وما خطبك : ما شأنك الذى تخطبه . ومنه : هذا خطب يسير ، وخطب جليل . وهو يقاسى خطوب الدهر » . فقد أبان ما نقلته عن الزمخشرى أنه أراد أن يقول : خطب الأمر يخطبه خطبة وخطباً ، أى طلبه . ولم يستوف أبو جعفر تفسير هذه الكلمة فى « سورة طه » الآية : ٩٥ ، فأثبت تفسيره هنالك .

(٤) هذه الزيادة بين القوسين لا بد منها ، يعنى : الكلام المخطوب به .

(٥) يعنى أنه مصدر ، وانظر ما سلف فى وزن « فعلة » فى فهارس مباحث العربية فى الأجزاء السالفة ، وانظر معانى القرآن للفراء ١ : ١٥٢ ، وتفسير أبى حيان ٢ : ٢٢١ .

ومعنى قولهم : « خطب فلانٌ فلانة » ، سألها خَطْبه إليها فى نفسها ، وذلك حاجته ، من قولهم : « ما خَطْبك » ؟ بمعنى : ما حاجتك ، وما أمرك ؟

* * *

وأما « التعريض » ، فهو ما كان من لَحْن الكلام الذى يفهم به السامع الفهِمُ ما يُفهم بصريحه .(١)

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « أو أكننتم فى أنفسكم » ، أو أخفيتم فى أنفسكم فأسررتموه ، من خِطبتهن ، وعزم نكاحهن وهن فى عددهن ، فلا جناح عليكم أيضاً فى ذلك ، إذا لم تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله .

* * *

يقال منه : «أكنّ فلان هذا الأمر فى نفسه ، فهو يُكنُّه إكناناً» ، و« كنَّه» ، إذا ستره ، «يكنُّه كَنًّا وكُنوناً» ، و« جلس فى الكِنّ » ولم يسمع « كننتُه فى نفسى » ،(٢) وإنما يقال : « كننتُه فى البيت أو فى الأرض» ، إذا خبأته فيه ، ومنه قوله تعالى ذكره : ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ [سورة الصافات : ٤٩] ، أى مخبوءٌ ، ومنه قول الشاعر :(٣)

ثَلَاثٌ مِنْ ثَلَاثٍ قُدَامَيَاتٍ مِنَ اللَّائِى تَكُنَّ مِنَ الصَّقِيعِ(٤)

---

(١) لحن الكلام : هو الإيماء فى الكلام دون التصريح ، وعبارة الطبرى فى تفسير هذه الكلمة ، عبارة جيدة . ليس لها شبيه فى كتب اللغة فى شرح هذا الحرف .

(٢) ذكر أصحاب اللغة أن ذلك قيل ، واستشهدوا بقول أبى قطيفة :

قَدْ يَكْتُمُ النَّاسُ أَسْرَاراً فَأَعْلَمُها وَمَا يَنَالُونَ حَتَّى المَوْتِ مَكْنُونِى

(٣) لم أستطع أن أعرف قائله .

(٤) معانى الفراء ١ : ١٥٢ ، واللسان (كنن) . قداميات جمع قدامى ، والقدامى واحد . وجمع ، وهو هنا واحد . والقدامى والقوادم فى الطير : عشر ريشات فى كل جناح . وقوله : « ثلاث من ثلاث قداميات » ،

و« تكن » بالتاء، وهو أجود، و« يكن ».[1] ويقال: « أكننْتُه ثيابه من البرد » « وأكننّه البيت من الريح ».

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك.

٥١٢٦ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد: « أو أكننتم فى أنفسكم »، قال: الإكنان: ذكر خِطبتها فى نفسه، لا يُبديه لها. هذا كله حِلٌّ معروف. ٣٢٣/٢

٥١٢٧ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله.

٥١٢٨ ــ حدثنى موسى قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدى قوله: « أو أكننتم فى أنفسكم »، قال: أن يدخل فيسلم ويهدى إن شاء، ولا يتكلم بشىء.

٥١٢٩ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الوهاب الثقفى قال، سمعت يحيى ابن سعيد يقول: أخبرنى عبد الرحمن بن القاسم: أنه سمع القاسم بن محمد يقول، فذكر نحوه.

٥١٣٠ ــ حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد فى قوله: « أو أكننتم فى أنفسكم »، قال: جعلت فى نفسك نكاحها وأضمرت ذلك.

كأنه يريد أنه اختار من قوادم ثلاث من الطير، ثلاث ريشات من ريشه، وكأنه يريد ذلك لأسهمه، يريش الأسهم بها. والصقيع: الذى يسقط بالليل، شبيه بالثلج.

(١) فى المطبوعة: « بالتاء هو أجود »، وزيادة الواو من المخطوطة. هذه الجملة غير بينة المعنى عندى، وكأن صوابها « وتكن بالتاء المضمومة، وهو أجود وتكن ». ويعنى أن الأول من « أكن يكن »، وأن الأخرى من « كن يكن ». كما هو ظاهر من استدلاله هذا. وقد عقب الفراء على هذا البيت بقوله: « وبعضهم يرويه « تكن » من « أكننت ». فهذا يرجح ما ذهبت إليه.

٥١٣١ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا مهران = وحدثني علي قال ، حدثنا زيد = جميعاً ، عن سفيان : « أو أكننتم في أنفسكم » ، أن يُسرّ في نفسه أن يتزوجها .

٥١٣٢ ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا هوذة قال ، حدثنا عوف ، عن الحسن في قوله : « أو أكننتم في أنفسكم » ، قال : أسررتم .

* * *

قال أبو جعفر : وفي إباحة الله تعالى ذكره ما أباحَ من التعريض بنكاح المعتدة لها في حال عدتها وحظره التصريح ،[1] ما أبان عن افتراق حكم التعريض في كل معاني الكلام وحكم التصريح ، منه . وإذا كان ذلك كذلك ، تبيّن أن التعريض بالقذف غيرُ التصريح به ، وأن الحدّ بالتعريض بالقذف لو كان واجباً وجوبَه بالتصريح به ، لوجب من الجناح بالتعريض بالخطبة في العِدّة ، نظيرُ الذي يجب بعزم عقدة النكاح فيها . وفي تفريق الله تعالى ذكره بين حكميهما في ذلك ، الدلالة الواضحة على افتراق أحكام ذلك في القذف .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ﴾

قال أبو جعفر : يعني تعالى ذكره بذلك : علم الله أنكم ستذكرون المعتدّات في عددهن بالخطبة في أنفسكم وبألسنتكم ، كما : ــ

٥١٣٣ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن يزيد بن إبراهيم ، عن الحسن : « علم الله أنكم ستذكرونهن » ، قال : الخطبة .

---

(١) قوله : « لها » متعلق بقوله : « التعريض » ، أي : التعريض لها ، وسياق هذه الجملة والتي تليها : « وفي إباحة الله تعالى ذكره . . . ما أبان عن افتراق حكم التعريض » . وقوله : « منه » في الجملة التالية ، أي : افتراق حكم التعريض من حكم التصريح .

٥١٣٤ ــ حدثني أبو السائب سلم بن جنادة قال، حدثنا ابن إدريس ، عن ليث ، عن مجاهد في قوله : « لا جناح عليكم فيما عرّضتم به من خطبة النساء » ، قال : ذكرك إياها في نفسك. قال : فهو قول الله : « علم الله أنكم ستذكرونهن ».

٥١٣٥ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن أبي زائدة ، عن يزيد بن إبراهيم ، عن الحسن في قوله : « علم الله أنكم ستذكرونهن » ، قال : هي الخطبة .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَلَـٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل في معنى « السر » الذي نهى الله تعالى عباده عن مواعدة المعتدات به .

فقال بعضهم: هو الزِّنا .

* ذكر من قال ذلك :

٥١٣٦ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا همام ، عن صالح الدهان، عن جابر بن زيد: « ولكن لا تواعدوهن سرًّا» ،قال : الزنا.[1]

٥١٣٧ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا المعتمر بن سليمان ، عن أبيه ، عن أبي مجلز قوله : « ولكن لا تواعدوهن سرًّا » ، قال : الزنا.

٥١٣٨ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا يحيى قال ، حدثنا سليمان التيمي ، عن أبي مجلز مثله .

٥١٣٩ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ،

---

(١) الأثر : ٥١٣٦ – « صالح الدهان » ، هو صالح بن إبراهيم الدهان الجهني ، أبو نوح . وهو ثقة . ترجم في الجرح والتعديل ٢/١/٣٩٣ ، وانظر التهذيب ٤ : ٣٨٨ . وجابر بن زيد الأزدي أبو الشعثاء . مترجم في التهذيب ، روى عن ابن عباس وابن عمر وابن الزبير . مات سنة ٩٣ .

عن سليمان التيمى ، عن أبى مجلز مثله .

٥١٤٠ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان ، عن أبى مجلز : « ولكن لا تواعدوهن سرًّا » ، قال : الزنا = قيل لسفيان التيمى : ذكره؟ قال : نعم .

٥١٤١ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا المعتمر ، عن أبيه ، عن رجل ، عن الحسن فى المواعدة مثل قول أبى مجلز .

٥١٤٢ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن ، قال ، حدثنا يزيد ابن إبراهيم ، عن الحسن قال : الزنا.

٥١٤٣ ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا يحيى قال، حدثنا أشعث وعمران ، عن الحسن مثله .

٥١٤٤ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن ويحيى قالا ، حدثنا سفيان، عن السدى قال: سمعت إبراهيم يقول: « لا تواعدوهن سرًّا » ، قال : الزنا.

٥١٤٥ ــ حدثنى أحمد بن حازم قال،حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان ، عن السدى ، عن إبراهيم مثله .

٥١٤٦ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة فى قوله : « لا تواعدوهن سرًّا »، قال : الزنا .

٥١٤٧ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن أبى زائدة ، عن يزيد بن إبراهيم ، عن الحسن: « ولكن لا تواعدوهن سرًّا »، قال : الزنا.

٥١٤٨ ــ حدثنى المثنى قال: حدثنا سويد قال،أخبرنا ابن المبارك،عن معمر ، عن قتادة ، عن الحسن فى قوله: « ولكن لا تواعدوهن سرًّا »، قال: الفاحشة .

٥١٤٩ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك = وحدثنى يحيى بن أبى طالب قال ، أخبرنا يزيد بن هرون قال، أخبرنا جويبر عن الضحاك : « لا تواعدوهن سرًّا »، قال: السر الزنا .

٥١٥٠ ــ حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « لا تواعدوهن سرًّا »، قال : فذلك السرُّ الرِّيبة .[1] كان الرجل يدخل من أجل الرِّيبة وهو يعرض بالنكاح ، فنهى الله عن ذلك إلاَّ من قال معروفاً . ٣٢٤/٢

٥١٥١ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا منصور عن الحسن = وجويبر، عن الضحاك وسليمان التيمي ، عن أبي مجلز : أنهم قالوا : الزنا .

٥١٥٢ ــ حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « ولكن لا تواعدوهن سرًّا » ، للفحش والخَضْعِ من القول.[2]

٥١٥٣ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر، عن قتادة، عن الحسن: « ولكن لا تواعدوهن سرًّا»، قال: هو الفاحشة .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك لا تأخذوا ميثاقهنّ وعهودهن في عددهن أن لا ينكحن غيركم .

* ذكر من قال ذلك :

٥١٥٤ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية ابن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس: « لا تواعدوهن سرًّا » ، اقول : لا تقل لها : « إني عاشق ، وعاهديني أن لا تتزوجي غيري » ، ونحو هذا.

٥١٥٥ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن مسلم البطين ، عن سعيد بن جبير في قوله: « لا تواعدوهن سرًّا » ، قال :

---

(١) في المطبوعة : « الزنية » في هذا الموضع والذي يليه ، والصواب من المخطوطة . والريبة (بكسر الراء) : الشك والظنة والتهمة ، وهو كناية عن كل أمر قبيح يرتاب فيه وفي صاحبه .

(٢) الخضع (بفتح فسكون) مصدر خضع الرجل : ألان الكلام للمرأة : وقد ضبط في المخطوطة بضم الخاء ، ولم أجده . و « خضع » من باب « نفع » ، نص على ذلك صاحب معيار اللغة . وفي حديث عمر أن رجلا في زمانه مر برجل وامرأة قد خضعا بينهما حديثاً فضربه حتى شجه ، فرفع إلى عمر

لا يُقاضِها على كذا وكذا أن لا تتزوج غيره[١] .

٥١٥٦ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن إسرائيل ، عن جابر ، عن عامر . ومجاهد وعكرمة قالوا : لا يأخذ ميثاقها فى عدتها أن لا تتزوج غيره .

٥١٥٧ ــ حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن منصور قال : ذكر لى عن الشعبى أنه قال فى هذه الآية : « لا تواعدوهن سرًّا » ، قال: لا تأخذ ميثاقها أن لا تنكح غيرك.

٥١٥٨ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام، عن عمرو، عن منصور ، عن الشعبى : « ولكن لا تواعدوهن سرًّا » ، قال : لا يأخذ ميثاقها فى أن لا تتزوج غيره .

٥١٥٩ ــ حدثنى يعقوب قال،حدثنا هشيم قال ، أخبرنا إسمعيل بن سالم ، عن الشعبى قال : سمعته يقول فى قوله : « لا تواعدوهن سرًّا » قال : لا تأخذ ميثاقها أن لا تنكح غيرك ، ولا توجب العقدة حتى تنقضى العدة.[٢]

٥١٦٠ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن الشعبى : « لا تواعدوهن سرًّا » ، قال : لا يأخذ عليها ميثاقاً أن لا تتزوج غيره .

٥١٦١ ــ حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ولكن لا تواعدوهن سرًّا » ، يقول : « أمسكى علىّ نفسك، فأنا أتزوج »= ويأخذ عليها عهداً = : « لا تنكحى غيرى ».[٣]

فأهدره » أى : لينا بينهما الحديث، وتكلما بما يطمع كلا منهما فى الآخر . وسيأتى « خضع القول » أيضاً فى تفسيره ٢٢ : ٣ (بولاق) ، وسيأتى أيضاً فى الأثر رقم : ٥١٦٢

(١) فى المطبوعة : « لا يقاصها » ، وهو كذلك فى المخطوطة غير منقوط ، وصواب قراءته ما أثبت . قاضاه على الأمر : فصل فيه وأبرمه وحتمه وفرغ منه . وفى كتاب صلح الحديبية : « هذا ما قاضى عليه محمد . . . » وهو شبيه بالمعاهدة .

(٢) فى المطبوعة : « ولا يوجب العقدة » ، وفى المخطوطة غير منقوطة ، والصواب ما أثبت .

(٣) فى المطبوعة : « ويأخذ عليها عهداً أن لا تنكحى » . . . « بزيادة « أن » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، فهو الصواب الجيد .

٥١٦٢ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ولكن لا تواعدوهن سرًّا » ، قال : هذا فى الرجل يأخذ عهد المرأة وهى فى عدتها أن لا تنكح غيره ، فنهى الله عن ذلك وقدّم فيه ، وأحل الخِطبة والقول بالمعروف ، ونهى عن الفاحشة والخضْع من القول . (١)

٥١٦٣ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا مهران = وحدثنى على قال ، حدثنا زيد = جميعاً ، عن سفيان : « ولكن لا تواعدوهن سرًّا » ، قال : أن تواعدها سرًّا على كذا وكذا ، « على أن لا تنكحى غيرى » .

٥١٦٤ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن معمر ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « لا تواعدوهن سرًّا » ، قال : مواعدة السر أن يأخذ عليها عهداً وميثاقاً أن تحبس نفسها عليه ، ولا تنكح غيره .

٥١٦٥ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال : أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد بنحوه .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أن يقول لها الرجل : « لا تسبقينى بنفسك » .

* ذكر من قال ذلك :

٥١٦٦ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « ولكن لا تواعدوهن سرًّا » ، قال : قول الرجل للمرأة : « لا تفوتينى بنفسك ، فإنى ناكحك » ، هذا لا يحلّ .

٥١٦٧ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قال : هو قول الرجل للمرأة : « لا تفوتينى » .

٥١٦٨ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن ليث ، عن مجاهد : « ولكن لا تواعدوهن سرًّا » ، قال : المواعدة أن يقول : « لا تفوتينى بنفسك » .

---

(١) انظر التعليق على الأثر السالف : ٥١٥٢ .

٥١٦٩ – حدثنا المثنى قال، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد : « ولكن لا تواعدوهن سرًّا » ، أن يقول : « لا تفوتيني بنفسك » .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولا تنكحوهن فى عدتهن سرًّا .

* ذكر من قال ذلك :

٥١٧٠ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : «ولكن لا تواعدوهن سرًّا»، يقول: لاتنكحوهن سرًّا، ثم يمسكها، حتى إذا حلّت أظهرتَ ذلك وأدخلتَها .

٥١٧١ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « ولكن لا تواعدوهن سرًّا »، قال : كان أبي يقول : « لا تواعدوهن سرًّا » ، ثم تمسكها وقد ملكت عقدة نكاحها ، فإذا حلّت أظهرتَ ذلك وأدخلتَها .

* * *

٢/٣٢٥ قال أبو جعفر : وأولى الأقوال بالصواب فى تأويل ذلك، تأويلُ من قال : « السر » ، فى هذا الموضع ، الزنا . وذلك أن العرب تسمى الجماعَ وغشيان الرجل المرأة « سرًّا » ، لأن ذلك مما يكون بين الرجال والنساء فى خفاء غير ظاهر مطّلَع عليه ، فيسمى لخفائه « سرًّا » ، من ذلك قول رؤبة بن العجاج :

فَعَفَّ عَنْ أَسْرَارِهَا بَعْدَ العَسَقْ وَلَمْ يُضِعْهَا بَيْنَ فِرْكٍ وَعَشَقْ (١)

يعنى بذلك : عف عن غشيانها بعد طول ملازمته ذلك ، ومنه قول الحطيئة :

(١) ديوانه : ١٠٤ ، واللسان (عسق) (عشق) (فرك) (سرر) ، وفى اللسان فى بعض مواده « إسرارها » بالكسر ، وهو خطأ ، وفى بعضها « الغسق » ، وهو خطأ أيضاً . والأسرار جمع سر . والعسق ، مصدر « عسق به يعسق » : لزمه وأولع به . والفرك (بكسر الفاء وسكون الراء) بغضة الرجل امرأته ، أو بغضة امرأته له . وامرأة فارك وفروك ، تكره زوجها . ورجل مفرك (بتشديد الراء) . لا يحظى عند النساء . والعشق (بكسر فسكون) والعشق (بفتحتين) مصدر « عشق يعشق » . والضمير فى قوله : « فعف » ، عائد إلى حمار الوحش الذى يصفه ويصف أتنه . والضمير فى « أسرارها » عائد إلى الأتن .

وَيَحْرُمُ سِرُّ جَارَتِهِمْ عَلَيْهِمْ وَيَأْكُلُ جَارُهُمْ أَنْفَ القِصَاعِ (١)

وكذلك يقال لكل ما أخفاه المرء فى نفسه : « سرًّا » . ويقال : « هو فى سر قومه »، يعنى : فى خيارهم وشرفهم .

فلما كان « السر » إنما يوجه فى كلامها إلى أحد هذه الأوجه الثلاثة ، وكان معلوماً أن أحدهن غير معنىٍّ به قوله : « ولكن لا تواعدوهن سرًّا » ، وهو السر الذى هو معنى الخيار والشرف = فلم يبق إلا الوجهان الآخران ، وهو « السر » الذى بمعنى ما أخفته نفس المواعد بين المتواعدين ، (٢) « والسر » الذى بمعنى الغشيان والجماع .

فلما لم يبق غيرهما ، وكانت الدلالة واضحة على أن أحدهما غير معنىٍّ به ، صحَّ أن الآخر هو المعنىُّ به .

* * *

فإن قال [قائل] : (٣) فما الدلالة على أن مواعدة القول سرًّا ، غير معنىٍّ به = على ما قال من قال إن معنى ذلك : أخذُ الرجل ميثاق المرأة أن لا تنكح غيره ، أو على ما قال من قال : قول الرجل لها : « لا تسبقينى بنفسك » ؟

قيل : لأن « السر » إذا كان بالمعنى الذى تأوّله قائلو ذلك ، فلن يخلو ذلك « السر » من أن يكون هو مواعدة الرجل المرأة ومسألته إياها أن لا تنكح غيره = أو

---

(١) ديوانه : ٩٣ ، واللسان (أنف) يمدح بنى رياح وبنى كليب من بنى يربوع . أنف كل شىء : طرفه وأوله . والقصاع جمع قصعة : وهى الجفنة الضخمة . يذكر عفتهم وحفاظهم وامتناعهم من انتهاك حرمة الجارة ، واقتراف الإثم فى حقها ، ويصف كرمهم وإيثارهم جارهم بالطعام على أنفسهم ، فلا يتقدمونه إلى الطعام حتى يأخذ منه ما يشتهى وما يكفيه . وقبل البيت :

فَلَيْسَ الجَارُ جَارُ بَنِى رِيَاحٍ بِمُقْصًى فى المَحَلِّ وَلَا مُضَاعِ
هُمُ صَنَعُوا لِجَارِهِمُ ، وليست يَدُ الخَرْقَاءِ مِثْلَ يَدِ الصَّنَاعِ

(٢) فى المطبوعة : « نفس المواعدين المتواعدين » ، والصواب من المخطوطة .

(٣) هذه الزيادة استظهرتها من مئات أشباهها مضت .

يكون هو النكاح الذى سألها أن تجيبه إليه، بعد انقضاء عدتها ، وبعد عقده له ، دون الناس غيره . فإن كان «السر» الذى نهى اللهُ الرجلَ أن يواعد المعتدّات ، هو أخذُ العهد عليهن أن لا ينكحن غيرَه، فقد بطل أن يكون « السرُّ » معناه : ما أخفى من الأمور فى النفوس ، أو نطق به فلم يطّلَع عليه ، وصارت العلانية من الأمر سرًّا . وذلك خلاف المعقول فى لغة من نزل القرآن بلسانه .

إلا أن يقول قائل هذه المقالة : إنما نهى الله الرجالَ عن مواعدتهن ذلك سرًّا بينهم وبينهن ، لا أن نفس الكلام بذلك — وإن كان قد أعلن — سرٌّ .

فيقال له إن قال ذلك : فقد يجبُ أن تكون جائزة مواعدتهن النكاحَ والخطبة صريحاً علانية ، إذ كان المنهىُّ عنه من المواعدة ، إنما هو ما كان منها سرًّا .

فإن قال : إن ذلك كذلك ، خرج من قول جميع الأمة . على أنّ ذلك ليس من قِيل أحد ممن تأول الآية أن « السر » ها هنا بمعنى المعاهدة أن لا تنكح غير المعاهد .

وإن قال : ذلك غير جائز .

قيل له : فقد بطل أن يكون معنى ذلك : إسرارُ الرجل إلى المرأة بالمواعدة . لأن معنى ذلك ، لو كان كذلك ، لم يحرِّم عليه مواعدتها مجاهرة وعلانية . وفى كون ذلك عليه محرَّماً سرًّا وعلانية ، ما أبان أنّ معنى « السر » فى هذا الموضع ، غير معنى إسرار الرجل إلى المرأة بالمعاهدة أن لا تنكح غيره إذا انقضت عدتها = أو يكون ، إذا بطل هذا الوجهُ ، معنى ذلك : الخطبة والنكاحُ الذى وعدت المرأة الرجل أن لا تعدوَه إلى غيره . فذلك إذا كان، فإنما يكون بولىّ وشهود علانية غير سرّ . وكيف يجوز أن يسمى سرًّا ، وهو علانية لا يجوز إسراره ؟

وفى بطول هذه الأوجه أن تكون تأويلا لقوله : « ولكن لا تواعدوهن سرًّا » بما عليه دللنا من الأدلة ، وضوحُ صحة تأويل ذلك أنه بمعنى الغِشيان والجماع .

وإذْ كان ذلك صحيحاً ، فتأويل الآية: ولا جناح عليكم، أيها الناس، فيما

عرَّضتم به للمعتدات من وفاة أزواجهن ، من خطبة النساء ، وذلك حاجتُكم إليهن ؛ فلم تصرِّحوا لهنّ بالنكاح والحاجة إليهن ، إذ أكننتم فى أنفسكم ، فأسررتم حاجتكم إليهن وخِطبتكم إياهن فى أنفسكم ، ما دُمْن فى عددهن ؛ علم الله أنكم ستذكرون خِطبتهن وهن فى عددهن ، فأباح لكم التعريض بذلك لهن ، وأسقط الحرَج عما أضمرته نفوسكم — حكمٌ منه —[1] ولكن حرَّم عليكم أن تواعدوهن جماعاً فى عددهن ، بأن يقول أحدكم لإحداهن فى عدتها : « قد تزوجتك فى نفسى ، وإنما أنتظر انقضاء عدتك » ، فيسألها بذلك القول إمكانه من نفسها الجماعَ والمباضَعة ، فحرَّم الله تعالى ذكره ذلك .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوْلاً مَّعْرُوفاً ﴾

قال أبو جعفر : ثم قال تعالى ذكره : « إلا أن تقولوا قولا معروفاً » ، فاستثنى القولَ المعروفَ مما نهى عنه من مواعدة الرَّجل المرأة السرَّ ، وهو من غير جنسه ، ولكنه من الاستثناء الذى قد ذكرت قبل : أنه يأتى بمعنى خلاف الذى قبله فى الصِّفة خاصة ، وتكون « إلا » فيه بمعنى « لكن » ،[2] فقوله : « إلاّ أن تقولوا قولا معروفاً » منه — ومعناه : ولكن قولوا قولاً معروفاً . فأباح الله تعالى ذكره أن يقول لها المعروف من القول فى عدتها ، وذلك هو ما أذن له بقوله : « ولا جناح عليكم فيما عرَّضتم به من خطبة النساء » ، كما : — ٣٢٦/٢

٥١٧٢ — حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن سلمة بن كهيل ، عن مسلم البطين ، عن سعيد بن جبير : « إلا أن تقولوا

(١) فى المطبوعة : « حلما منه » ، وأثبت صواب ما فى المخطوطة .
(٢) انظر ما سلف ٢ : ٢٦٣ — ٢٦٥ / ثم ٣ : ٢٠٤ — ٢٠٦ .

قولاً معروفاً » ، قال : يقول : إنّي فيك لراغب ، وإنّي لأرجو أن نجتمع .

٥١٧٣ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ابن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « إلاّ أن تقولوا قولا معروفاً » ، قال : هو قوله : « إن رأيت أن لا تسبقيني بنفسك » .

٥١٧٤ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد : « إلا أن تقولوا قولاً معروفاً » ، قال : يعني التعريض .

٥١٧٥ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « إلا أن تقولوا قولا معروفاً » ، قال : يعني التعريض .

٥١٧٦ ــ حدثني موسى قال : حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « ولاجناح عليكم فيما عرّضتم به من خطبة النساء » إلى « حتى يبلغ الكتاب أجله » ، قال : هو الرجل يدخل على المرأة وهي في عدتها فيقول : « والله إنكم لأكفاءٌ كرامٌ وإنكم لرَغبة ، [1] وإنك لتعجبيني ، وإن يقدّر شيء يكُن » ، فهذا القول المعروف .

٥١٧٧ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا مهران = وحدثني علي قال ، حدثنا زيد ــ قالا جميعاً ، قال سفيان : « إلا أن تقولوا قولاً معروفاً » ، قال يقول : « إني فيك لراغب ، وإني أرجو إن شاء الله أن نجتمع » .

٥١٧٨ ــ حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « إلا أن تقولوا قولاً معروفاً » ، قال يقول : « إن لك عندي كذا ، ولك عندي كذا ، وأنا معطيك كذا وكذا » . قال : هذا كله وما كان قبل أن يعقد عقدة النكاح ،

---

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « لرعة » ، وهي في المخطوطة غير منقوطة ، وقرأتها كذلك ــ لأنه أوفق ، ولأني لم أجد لقوله « رعة » معنى . وسمى المرأة « رغبة » ، كما يسميها « هوى » بالمصدر ، أي : يرغب فيك . ومنه الرغيبة : وهو الشيء المرغوب فيه .

فهذا كله نسخه قوله : « ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتابُ أجله » .

٥١٧٩ – حدثني يحيى بن أبي طالب قال، أخبرنا يزيد قال ، أخبرنا جويبر ، عن الضحاك : « إلا أن تقولوا قولا معروفاً » ، قال : المرأة تطلَّق أو يموت عنها زوجُها ، فيأتيها الرجل فيقول : «احبسي عليّ نفسك، فإن لي بك رغبة» ، فتقول : « وأنا مثل ذلك »، فتتوق نفسه لها . [1] فذلك القول المعروفُ .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ﴾

قال أبو جعفر : يعني تعالى ذكره بقوله : « ولا تعزموا عقدة النكاح » ، ولا تُصحِّحوا عقدة النكاح في عدة المرأة المعتدة، فتوجبوها بينكم وبينهن وتعقدوها قبل انقضاء العدة = « حتى يبلغ الكتاب أجله » ، يعني : يبلغن أجل الكتاب الذي بيَّنه الله تعالى ذكره بقوله : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ ، فجعل بلوغ الأجل للكتاب ، والمعنى للمتناكحين ، أن لا ينكح الرجلُ المرأة المعتدة، فيعزم عقدة النكاح عليها حتى تنقضي عدتها ، فيبلغ الأجل الذي أجَّله الله في كتابه لانقضائها ، كما : –

٥١٨٠ – حدثنا محمد بن بشار وعمرو بن علي قالا، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان = وحدثنا الحسن بن يحيى قال ، حدثنا عبد الرزاق ، عن الثوري = عن ليث ، عن مجاهد : « حتى يبلغ الكتاب أجله » ، قال : حتى تنقضي العدة .

٥١٨١ – حدثني موسى قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن

---

(١) في المخطوطة : « فتزتي نفسه لها » ، ولم أجدها في مكان آخر ، والذي في المطبوعة لا بأس به ، وهو قريب الدلالة على المعنى .

السدى قوله : « حتى يبلغ الكتاب أجله » ، قال : حتى تنقضى أربعة أشهر وعشر .

٥١٨٢ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « حتى يبلغ الكتاب أجله » ، قال : حتى تنقضى العدة .

٥١٨٣ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع مثله .

٥١٨٤ ــ حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « حتى يبلغ الكتاب أجله » ، قال : حتى تنقضى العدة .

٥١٨٥ ــ حدثنى القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء الخراسانى ، عن ابن عباس قوله : « ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله » ، قال : حتى تنقضى العدة .

٥١٨٦ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك قوله : « حتى يبلغ الكتاب أجله » ، قال : لا يتزوجها حتى يخلوَ أجلها .[1]

٥١٨٧ ــ حدثنا عمرو بن على قال ، حدثنا أبو قتيبة قال ، حدثنا يونس ابن أبى إسحق ، عن الشعبى فى قوله : « ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله » ، قال : مخافة أن تتزوج المرأة قبل انقضاء العدة .[2]

٥١٨٨ ــ حدثنا عمرو بن على قال ، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلُغ الكتاب أجله » ، حتى تنقضى العدة . ٢/٣٢٧

٥١٨٩ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا مهران = وحدثنى على قال ، حدثنا زيد = جميعاً ، عن سفيان قوله : « حتى يبلغ الكتاب أجله » ، قال : حتى تنقضى العدة .

* * *

(١) خلا الشىء يخلو خلواً : مضى وانقضى .

(٢) الأثر : ٥١٨٧ – « أبو قتيبة » ، هو : سلم بن قتيبة الشعيرى ، أبو قتيبة الخراسانى .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ (٢٣٥)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك: واعلموا، أيها الناس، أن الله يعلم ما فى أنفسكم من هواهُنّ ونكاحهنّ وغير ذلك من أموركم، فاحذروه . يقول: فاحذروا الله واتقوه فى أنفسكم أن تأتوا شيئاً مما نهاكم عنه، من عزم عُقدة نكاحهن، أو مواعدتهن السر فى عِددهن، وغير ذلك مما نهاكم عنه فى شأنهنّ فى حال ما هُنّ مُعْتدّات، وفى غير ذلك = « واعلموا أن الله غفور »، [1] يعنى : أنه ذو ستر لذنوب عباده وتغطيةٍ عليها، فيما تكنه نفوس الرجال من خطبة المعتدات، وذكرهم إياهنّ فى حال عِددهنّ، وفى غير ذلك من خطاياهم = وقوله : « حليم » ، يعنى : أنه ذو أناة لا يعجَلُ على عباده بعقوبتهم على ذنوبهم .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « لا جناح عليكم » ، لا حرج عليكم إن طلقتم النساء. [2] يقول: لا حرج عليكم فى طلاقكم نساءَكم وأزواجَكم ،

« ثقة ، ليس به بأس ، يكتب حديثه » ، مات سنة ٢٠١ . مترجم فى التهذيب .

(١) انظر « غفور » فيما سلف ، فى فهارس اللغة فى الأجزاء السالفة .

(٢) انظر تفسير « الجناح » فيما سلف ٣ : ٢٣٠ ، ٢٣١/ثم ٤ : ١٦٢ ، ٥٦٦/ ثم ٥ : ٧١

= « ما لم تُماسُّوهن »، [١] يعني بذلك : ما لم تجامعوهن .

* * *

« والمماسَّة »، في هذا الموضع، كناية عن اسم الجماع ، كما : —

٥١٩٠ — حدثنا حميد بن مسعدة قال، حدثنا يزيد بن زريع= وحدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا محمد بن جعفر = قالا جميعاً، حدثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد ابن جبير قال، قال ابن عباس: المسُّ الجماع ، ولكن الله يكني ما شاء بما شاء . [٢]

٥١٩١ — حدثني المثنى قال : حدثنا أبو صالح قال، حدثني معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قال : المس النكاح .

* * *

قال أبو جعفر : وقد اختلفت القرأة في قراءة ذلك. [٣] فقرأته عامة قرأة أهل الحجاز والبصرة: « ما لم تَمسُّوهن » بفتح « التاء » من « تمسوهن »، بغير « ألف » ، من قولك: « مَسِسْتُه أمَسُّه مسًّا ومَسِيساً ومِسِّيسَى » مقصور مشدد غير مجرًى. وكأنهم اختاروا قراءة ذلك ، إلحاقاً منهم له بالقراءة المجتمع عليها في قوله : ﴿وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ [سورة آل عمران : ٤٧/سورة مريم: ٢٠] .

* * *

وقرأ ذلك آخرون: « ما لم تُماسُّوهن »، بضم « التاء والألف » بعد « الميم » ، إلحاقاً منهم ذلك بالقراءة المجمع عليها في قوله : ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ﴾ [سورة المجادلة : ٣] ، وجعلوا ذلك بمعنى فعل كل واحد من الرجل والمرأة بصاحبه من قولك : « ماسست الشيء أماسُّه مُماسَّة ومِساساً » . [٤]

---

(١) في المطبوعة والمخطوطة ، نص الآية « تمسوهن » ، وفي التفسير « تماسوهن » ، وهذا دليل على أنها كانت قراءة الطبري في أصله ، أما قراءة كاتب النسخة المخطوطة ، وقراءتنا في مصحفنا هذا ، فهي « تمسوهن » ، وسيذكر الطبري القراءتين .

(٢) في المطبوعة : « ما يشاء بما شاء » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٣) في المطبوعة : « وقد اختلف القراء »، وأثبت ما في المخطوطة . والقرأة (بفتحات) جمع قارىء .

(٤) ليس في المطبوعة : « أماسه » وزدتها في المخطوطة .

قال أبو جعفر : والذى نرى فى ذلك ، أنهما قراءتان صحيحتا المعنى ، متفقتا التأويل ، وإن كان فى إحداهما زيادة معنى ، غيرُ موجبة اختلافاً فى الحكم والمفهوم .

وذلك أنه لا يجهل ذو فهم إذا قيل له : « مسست زوجتى » ، أن الممسوسة قد لاقى من بدنها بدن الماسّ ، ما لاقاه مثله من بدن الماس . فكل واحد منهما = وإن أفرِد الخبرُ عنه بأنه الذى ماسّ صاحبه = [1] معقولٌ بذلك الخبر نفسه أن صاحبه الممسوس قد ماسَّه . [2] فلا وجه للحكم لإحدى القراءتين = مع اتفاق معانيهما ، وكثرة القرأة بكل واحدة منهما = [3] بأنها أولى بالصواب من الأخرى ، بل الواجب أن يكون القارئ ، بأيتهما قرأ ، مصيبَ الحقّ فى قراءته .

* * *

قال أبو جعفر : وإنما عنى الله تعالى ذكره بقوله : «لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسُّوهن » ، المطلقات قبل الإفضاء إليهن فى نكاح قد سُمى لهن فيه الصداق . وإنما قلنا أن ذلك كذلك ، لأنّ كل منكوحة فإنما هى إحدى اثنتين : إما مسمًّى لها الصداقُ ، أو غير مسمًّى لها ذلك . فعلمنا بالذى يتلو ذلك من قوله تعالى ذكره ، أنّ المعنيةَ بقوله : « لا جناحَ عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسُّوهن » ، إنما هى المسمَّى لها . لأن المعنية بذلك ، لو كانت غيرَ المفروض لها الصداق ، لما كان لقوله : « أو تفرضوا لهن فريضةً » ، معنى معقول . إذ كان لا معنى لقول قائل : « لا جناح عليكم إذا طلقتم النساء ما لم تفرضوا لهن فريضة فى نكاح لم تُماسُّوهن فيه ، أو ما لم تفرضوا لهن فريضة » . فإذ كان لا معنى لذلك ، فمعلوم أن الصحيح من التأويل فى ذلك : لا جناح عليكم إن طلقتم المفروضَ لهن من نسائكم الصداقُ قبل أن تماسوهن ، وغير المفروض لهن قبل الفرض .

* * *

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « ماس صاحبه » ، والأجود أن يقول : « مس صاحبه » .

(٢) فى المخطوطة : « فذلك الخبر نفسه » ، وفى المطبوعة : « كذلك الخبر . . . » ، وكلتاهما فاسدة مسلوبة المعنى .

(٣) فى المطبوعة : « وكثرة القراءة » ، وهو فاسد ، والقرأة جمع قارىء كما سلف .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « أو تفرضوا لهنّ »، أو توجبوا لهن . وبقوله : « فريضة » ، صداقاً واجباً ، كما : —

٥١٩٢ — حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على، عن ابن عباس : « أو تفرضوا لهن فريضة »، قال: الفريضة الصداق.

* * *

وأصل « الفرض » الواجب ، [١] كما قال الشاعر :

كانَتْ فَرِيضَةُ مَا أَتَيْتَ كَمَا كَانَ الزِّنَاءُ فَرِيضَةَ الرَّجْمِ [٢]

يعنى : كما كان الرجمُ الواجبَ من حدّ الزنا . ولذلك قيل: « فرض السلطان لفلانٍ فى ألفين » ، [٣] يعنى بذلك: أوجب له ذلك ، ورزقه من الديوان . [٤] ٣٢٨/٢

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « ومتعوهن » ، وأعطوهن ما يتمتّع به من أموالكم ، [٥] على أقداركم ومنازلكم من الغنى والإقتار .

* * *

(١) انظر معنى « الفرض » فيما سلف ٤ : ١٢١

(٢) البيت للنابغة الجعدى ، وقد سلف تخريجه وتفسيره فى الجزء ٣ : ٣١١ ، ٣١٢/وفى الجزء ٤ : ٢٨٧

(٣) فى المطبوعة : « . . . لفلان ألفين » بإسقاط « فى » ، والصواب من المخطوطة .

(٤) رزق الأمير جنده : أعطاهم الرزق ، وهو العطاء الذى فرضه لهم . والديوان : الدفتر الذى يكتب فيه أسماء الجيش وأهل العطاء ، وأول من دون الدواوين عمر رضى الله عنه .

(٥) انظر معنى « المتاع » فيما سلف ١ : ٥٣٩ ، ٥٤٠/٣ : ٥٣ — ٥٥ .

ثم اختلف أهل التأويل فى مبلغ ما أمر الله به الرجال من ذلك .

فقال بعضهم : أعلاه الخادم ، ودون ذلك الوَرِق،[1] ودونه الكُسوة .

* ذكر من قال ذلك :

٥١٩٣ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا مؤمل قال ، حدثنا سفيان ، عن إسمعيل ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : مُتعة الطلاق أعلاه الخادم، ودون ذلك الورِق ، ودون ذلك الكُسوة .

٥١٩٤ – حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا سفيان ، عن إسمعيل بن أمية ، عن عكرمة ، عن ابن عباس بنحوه .

٥١٩٥ – حدثنا أحمد قال،حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن داود ، عن الشعبي قوله : « ومتِّعوهن على الموسِع قدَره وعلى المقتِر قدره » ، قلت له : ما أوسط متعة المطلقة ؟ قال : خِمارُها ودِرعها وجلبابها ومِلحفتها .

٥١٩٦ – حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعاً بالمعروف حقًّا على المحسنين» ، فهذا الرجل يتزوج المرأة ولم يُسمِّ لها صداقاً، ثم يطلقها من قبل أن ينكحها، فأمر الله سبحانه أن يمتِّعها على قدر عُسره ويُسره. فإن كان موسراً متَّعها بخادم أو شِبه ذلك ، وإن كان معسراً متَّعها بثلاثة أثواب أو نحو ذلك .

٥١٩٧ – حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية ، عن داود ، عن الشعبي فى قوله : « ومتّعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره » ، قال : قلت للشعبي : ما وَسط ذلك ؟ قال : كسوتها فى بيتها، ودرعها وخمارها وملحفتها وجلبابها . قال الشعبي : فكان شريح يمتّع بخمسمئة .

---

(١) الورق (بفتح فكسر) : الدراهم المضروبة . والورق (بفتحتين) : المال الناطق من الإبل والغنم .

٥١٩٨ ــ حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا عبد الوهاب قال ، حدثنا داود ، عن عامر : أن شريحاً كان يمتع بخمسمئة، قلت لعامر : ما وسَط ذلك ؟ قال : ثيابها فى بيتها ، درعٌ وخِمارٌ وملحفة وجلباب .

٥١٩٩ ــ حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا ابن أبى عدى ، عن داود ، عن عامر الشعبى أنه قال : وَسَطٌ من المتعة ثياب المرأة فى بيتها ، درعٌ وخمار وملحفة وجلباب .

٥٢٠٠ ــ حدثنا عمران بن موسى قال، حدثنا عبد الوارث قال ، حدثنا داود ، عن الشعبى : أن شريحاً متع بخمسمئة . وقال الشعبى : وسط من المتعة، درعٌ وخمارٌ وجلباب وملحفة .

٥٢٠١ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس فى قوله : « لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسُّوهن أو تفرضوا لهن فريضة ومتّعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعاً بالمعروف حقًّا على المحسنين »، قال: هو الرجل يتزوج المرأة ولا يسمِّى لها صداقاً، ثم يطلقها قبل أن يدخل بها ، فلها متاعٌ بالمعروف ولا صداق لها. قال : أدنى ذلك ثلاثة أثواب، درع وخمار ، وجلبابٌ، وإزار .

٥٢٠٢ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن » حتى بلغ «حقًّا على المحسنين»، فهذا فى الرجل يتزوج المرأة ولا يسمّى لها صداقاً ، ثم يطلقها قبل أن يدخل بها ، فلها متاعٌ بالمعروف ، ولا فريضة لها . وكان يقال : إذا كان واجداً فلا بد من مئزر وجلباب ودرع وخمار .[1]

٥٢٠٣ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن أبى زائدة ، عن صالح بن صالح ، قال : سئل عامر : بكم يُمتّع الرجل امرأته؟ قال : على قدر ماله .

(١) الواجد : القادر ، الذى يجد ما يقضى به دينه أو ما شابه ذلك .

٥٢٠٤ ــ حدثني على بن سهل قال، حدثنا مؤمل قال ، حدثنا شعبة ، عن سعد بن إبراهيم قال : سمعت حميد بن عبد الرحمن بن عوف يحدِّث عن أمه قالت : كأني أنظر إلى جارية سوداء، حَمَّمها عبد الرحمن أمَّ أبي سلمة حين طلقها.[1] قيل لشعبة : ما « حمَّمها » ؟ قال : متَّعها.[2]

٥٢٠٥ ــ حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة، عن سعد بن إبراهيم ، عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف ، عن أمه ، بنحوه ، عن عبد الرحمن بن عوف .

٥٢٠٦ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن أيوب ، عن ابن سيرين قال ، كان يمتِّع بالخادم ، أو بالنفقة أو الكسوة . قال : ومتَّع الحسن بن على ــ أحسبُه قال : بعشرة آلاف .

٥٢٠٧ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن أيوب ، عن سعد بن إبراهيم : أن عبد الرحمن بن عوف طلق امرأته فمتَّعها بالخادم .

٥٢٠٨ ــ حدثت عن عبد الله بن يزيد المقرى ، عن سعيد بن أبى أيوب قال، حدثنى عقيل ، عن ابن شهاب : أنه كان يقول فى متعة المطلقة : أعلاه الخادم ، وأدناه الكسوة والنفقة . ويرى أنَّ ذلك على ما قال الله تعالى ذكره :

---

(١) فى المطبوعة : « عبد الرحمن بن أم سلمة » وهو خلط فاحش ، والصواب ما أثبته من المخطوطة . وأبو سلمة هو عبد الله الأصغر بن عبد الرحمن بن عوف ، وأمه تماضر ابنة الأصبغ بن عمرو الكلبية ، وهى أول كلبية نكحها قرشى . وإخوة أبى سلمة لأمه تماضر : أحيح وخالد ومريم ، بنو خالد بن عقبة بن أبى معيط ، خلف عليها بعد عبد الرحمن بن عوف .

وكانت العرب تسمى المتعة : التحميم . وعدى « حممها » إلى مفعولين ، لأنه فى معنى أعطاها إياها .

(٢) الأثر : ٥٢٠٤ ــ سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى، رأى ابن عمر ، وروى عن أبيه وعميه حميد وأبى سلمة . مات سنة ١٢٧ ، مترجم فى التهذيب . وأم حميد بن عبد الرحمن هى : أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط الأموية أخت عثمان بن عفان لأمه ، أسلمت قديماً ، وبايعت ، وحبست عن الهجرة إلى أن هاجرت سنة سبع فى الهدنة . ولدت لعبد الرحمن بن عوف حميد بن عبد الرحمن وإبراهيم بن عبد الرحمن ، ورويا عنها . مترجمة فى التهذيب وغيره .

« على الموسع قدره وعلى المقتر قدره » .

* * *

وقال آخرون : مبلغ ذلك — إذا اختلف الزوجُ والمرأة فيه — قدرُ نصف صداق مثل تلك المرأة المنكوحة بغير صداق مسمًّى فى عقده . وذلك قول أبى حنيفة وأصحابه . ٣٢٩/٢

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك ما قال ابن عباس ومن قال بقوله : من أنَّ الواجب من ذلك للمرأة المطلقة على الرجل على قَدْر عُسره ويُسره ، كما قال الله تعالى ذكره : « على الموسع قَدَره وعلى المقتر قدره » ، لا على قدر المرأة . ولو كان ذلك واجباً للمرأة على قدر صداق مثلها إلى قدر نصفه ، لم يكن لقيله تعالى ذكره : « على الموسع قدره وعلى المقتر قدره » ، معنى مفهوم = ولكان الكلام : ومتِّعوهن على قدرهن وقدر نصف صَداق أمثالهن .

وفى إعلام الله تعالى ذكره عبادَه أن ذلك على قدر الرجل فى عسره ويسره ، لا على قدرها وقدر نصف صَداق مثلها ، ما يُبين عن صحة ما قلنا ، وفسادِ ما خالفه . وذلك أن المرأة قد يكون صَداقُ مثلها المال العظيم ، والرجل فى حال طلاقه إياها مقترٌ لا يملك شيئاً ، فإن قُضى عليه بقدر نصف صداق مثلها ، ألزم ما يعجز عنه بعضُ من قد وُسِّع عليه ، فكيف المقدورُ عليه ؟ [1] وإذا فُعل ذلك به ، كان الحاكمُ بذلك عليه قد تعدَّى حُكم قول الله تعالى ذكره : « على الموسع قدره وعلى المقتر قدره » — ولكن ذلك على قَدْر عُسر الرجل ويُسره ، لا يجاوز بذلك خادمٌ أو قيمتُها ، إن كان الزوج موسَّعاً . وإن كان مُقتِراً ، فأطاق أدنى ما يكون كسوة لها ، وذلك ثلاثة أثواب ونحو ذلك ، قُضى عليه بذلك . وإن كان عاجزاً عن ذلك ، فعلى قدر طاقته . وذلك على قدر اجتهاد الإمام العادل عند الخصومة إليه فيه .

* * *

(١) المقدور عليه : المضيق عليه رزقه . قدر عليه رزقه (بالبناء للمجهول) : ضيق .

واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : « ومتِّعوهن » ، هل هو على الوجوب ، أو على الندب ؟

فقال بعضهم : هو على الوجوب ، يُقضى بالمتعة فى مال المطلِّق ، كما يقضى عليه بسائر الديون الواجبة عليه لغيره . وقالوا : ذلك واجب عليه لكل مطلقة ، كائنة من كانت من نسائه .

* ذكر من قال ذلك :

٥٢٠٩ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : كان الحسن وأبو العالية يقولان : لكل مطلَّقة متاع ، دخل بها أو لم يدخل بها ، وإن كان قد فَرَض لها .

٥٢١٠ ــ حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية ، عن يونس : أن الحسن كان يقول : لكل مطلقة متاع ، وللتى طلَّقها قبل أن يدخل بها ولم يفرِض لها .

٥٢١١ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الوهاب قال، حدثنا أيوب ، عن سعيد بن جبير فى هذه الآية : ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾ [سورة البقرة: ٢٤١] ، قال : لكل مطلَّقة متاعٌ بالمعروف حقًّا على المتقين .

٥٢١٢ ــ حدثنى يعقوب قال ، حدثنا ابن علية ، عن أيوب قال : سمعت سعيد بن جبير يقول : لكل مطلقة متاع .

٥٢١٣ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قال : كان أبو العالية يقول : لكل مطلقة مُتعة . وكان الحسن يقول : لكل مطلَّقة مُتعة .

٥٢١٤ ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا أبو عامر قال، حدثنا قرة قال ، سئل الحسن عن رجل طلَّق امرأته قبل أن يدخل بها ، وقد فرض لها : هل لها متاعٌ ؟ قال الحسن : نعم والله ! فقيل للسائل = وهو أبو بكر الهذلى = أوَ ما تقرأ

هذه الآية : ﴿ وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾ ؟ قال : نعم والله !

* * *

وقال آخرون : المتعة للمطلقة على زوجها المطلِّقِها واجبة ، ولكنها واجبةٌ لكل مطلقة سوى المطلَّقة المفروض لها الصداق . فأما المطلقة المفروضُ لها الصداق إذا طُلِّقت قبل الدخول بها ، فإنها لا مُتعة لها ، وإنما لها نصف الصَّداق المسمَّى .

* ذكر من قال ذلك :

٥٢١٥ ــ حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا عبد الوهاب قال ، حدثنا عبيد الله ، عن نافع : أن ابن عمر كان يقول : لكل مطلَّقة متعة ، إلا التى طلَّقها ولم يدخل بها ، وقد فرض لها ، فلها نصفُ الصَّداق ، ولا متعة لها .

٥٢١٦ ــ حدثنا تميم بن المنتصر قال ، أخبرنا عبد الله بن نمير ، عن عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر بنحوه .

٥٢١٧ ــ حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا ابن أبى عدى وعبد الأعلى ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب ــ فى الذى يطلق امرأته وقد فرض لها ــ أنه قال فى المتاع : قد كان لها المتاع فى الآية التى فى « الأحزاب » ،[1] فلما نزلت الآية التى فى « البقرة » ، جعل لها النصف من صداقها إذا سَمَّى ، ولا متاعَ لها ، وإذا لم يُسمِّ فلها المتاع .

٥٢١٨ ــ حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا ابن أبى عدى وعبد الأعلى ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن سعيد نحوه .

٥٢١٩ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : كان سعيد بن المسيب يقول : إذا لم يدخل بها جعَل لها فى « سورة

(١) ستأتى آية « سورة الأحزاب » بعد قليل فى الأثر رقم : ٥٢٢٠ .

الأحزاب » المتاع ، ثم أنزلت الآية التى فى « سورة البقرة » : ﴿ وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾ ، فنسخت هذه الآية ما كان قبلها ، إذا كان لم يدخل بها ، وكان قد سمَّى لها صداقاً ، فجعل لها النصفَ ولا متاع لها .

٥٢٢٠ ــ حدثنا ابن المثنى وابن بشار قالا ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب قال : نَسخت هذه الآيةَ : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ ﴾ [سورة الأحزاب : ٤٩] الآيةُ التى فى « البقرة » . ٣٣٠/٢

٥٢٢١ ــ حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن حميد ، عن مجاهد قال : لكل مطلقة متعة ، إلا التى فارقها وقد فرَض لها من قبل أن يدخل بها .

٥٢٢٢ ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ــ فى التى يفارقها زوجُها قبل أن يدخل بها ، وقد فرض لها ، قال : ليس لها متعة .

٥٢٢٣ ــ حدثنى يعقوب قال ، حدثنا ابن علية قال ، حدثنا أيوب ، عن نافع قال : إذا تزوج الرجل المرأةَ وقد فرض لها ، ثم طلقها قبل أن يدخل بها ، فلها نصفُ الصداق ، ولا متاع لها . وإذا لم يفرض لها ، فإنما لها المتاع .

٥٢٢٤ ــ حدثنا يعقوب قال ، حدثنا ابن علية قال ، سئل ابن أبى نجيح وأنا أسمعُ : عن الرجل يتزاوج ثم يطلِّقها قبل أن يدخل بها ، وقد فرض لها ، هل لها متاع ؟ قال : كان عطاء يقول : لا متاعَ لها .

٥٢٢٥ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن أيوب ، عن نافع ، عن ابن عمر ــ فى التى فرض لها ولم يدخل بها ، قال : إن طُلِّقت ، فلها نصف الصداق ولا مُتعة لها .

٥٢٢٦ ــ حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن الحكم ، عن إبراهيم : أن شريحاً كان يقول ــ فى الرجل إذا طلّق امرأته قبل أن يدخل بها ، وقد سمّى لها صداقاً ــ قال : لها فى النصف متاعٌ .

٥٢٢٧ ــ حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا عبد الرحمن ، عن شعبة ، عن الحكم، عن إبراهيم، عن شريح قال : لها فى النصف متاع .

* * *

وقال آخرون : المتعة حق لكل مطلَّقة، غير أنّ منها ما يُقْضَى به على المطلِّق، ومنها ما لا يُقْضَى به عليه ، ويلزمه فيما بينه وبين الله إعطاؤه .

* ذكر من قال ذلك :

٥٢٢٨ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن الزهرى قال : متعتان ، إحداهما يقضى بها السلطان ، والأخرى حق على المتقين : من طلّق قبل أن يفرِض ويدخُل، فإنه يؤخذ بالمتعة ، فإنه لا صداق عليه . ومن طلّق بعد ما يدخل أو يفرض ، فالمتعة حق .

٥٢٢٩ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى الليث ، عن يونس ، عن ابن شهاب ، قال الله : « لاجناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسُّوهن أو تفرضوا لهن فريضةً ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعاً بالمعروف حقًّا على المحسنين » ، فإذا تزوج الرجل المرأة ولم يفرض لها، ثم طلقها من قبل أن يمسَّها وقبل أن يفرِض لها، فليس عليه إلا متاعٌ بالمعروف ، يفرِضُ لها السلطان بقدر ، وليس عليها عدة . وقال الله تعالى ذكره : « وإن طلقتموهن من قبل أن تمسُّوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصفُ ما فرضتم » ، فإذا طلق الرجل المرأة وقد

فرض لها ولم يمسَسْها ، فلها نصف صداقها ، ولا عِدة عليها .

٥٢٣٠ ــ حدثني محمد بن عبد الرحيم البرقي قال ، حدثنا عمرو بن أبي سلمة قال ، أخبرنا زهير ، عن معمر ، عن الزهري أنه قال : متعتان يقضى بإحداهما السلطان ، ولا يقضى بالأخرى : فالمتعة التي يقضى بها السلطان حقًّا على المحسنين ، والمتعة التي لا يقضى بها السلطان حقًّا على المتقين .(١)

* * *

وقال آخرون : لا يقضى الحاكم ولا السلطان بشيء من ذلك على المطلِّق ، وإنما ذلك من الله تعالى ذكره ندبٌ وإرشاد إلى أن تُمتَّع المطلَّقة .

* ذكر من قال ذلك :

٥٢٣١ ــ حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن الحكم : أن رجلا طلق امرأته ، فخاصمته إلى شُرَيح ، فقرأ هذه الآية ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾ [سورة البقرة : ٢٤١] ، قال : إن كنت من المتقين ، فعليك المتعة . ولم يقض لها . قال شعبة : وجدته مكتوباً عندي عن أبي الضحى .

٥٢٣٢ ــ حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن علية ، عن أيوب ، عن محمد قال : كان شريحٌ يقول في متاع المطلقة ، لا تأبَ أن تكون من المحسنين ، لا تأبَ أن تكون من المتقين .

٥٢٣٣ ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن أبي إسحق ، أن شريحاً قال للذي قد دخل بها : إن كنت من المتقين فمتِّع .

* * *

قال أبو جعفر : وكأن قائلي هذا القول ذهبوا في تركهم إيجابَ المتعة فرضاً

(١) الأثر : ٥٢٣٠ ــ عمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي ، مترجم في التهذيب و « زهير » ، هو : زهير بن محمد التميمي ، مترجم في التهذيب . قال أحمد في عمرو بن أبي سلمة : « روى عن زهير أحاديث بواطيل ، كأنه سمعها من صدقة بن عبد الله ، فغلط فقلبها عن زهير » . وكلاهما متكلم فيه .

للمطلقات ، إلى أنّ قولَ الله تعالى ذكره : « حقًّا على المحسنين » ، وقوله : « حقًّا على المتقين » ، دلالة على أنها لو كانت واجبة وجوبَ الحقوق اللازمة الأموالَ بكل حال ، لم يُخْصص المتقون والمحسنون بأنها حق عليهم دون غيرهم ، بل كان يكون ذلك معموماً به كلُّ أحد من الناس.

وأما موجبوها على كل أحد سوى المطلقة المفروض لها الصداق ، فإنهم اعتلُّوا بأن الله تعالى ذكره لما قال : « وللمطلقات متاعٌ بالمعروف حقًّا على المتقين » ، ٣٣١/٢
كان ذلك دليلاً على أن لكل مطلقة متاعاً سوى من استثناه الله تعالى ذكره فى كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم . فلما قال : « وإن طلَّقتموهن من قبل أن تمسُّوهنّ وقد فرضتُم لهن فريضةً فنصفُ ما فرضتم » ، كان فى ذلك دليلٌ عندهم على أن حقها النصفُ مما فرض لها ، لأن المتعة جعلها الله فى الآية التى قبلها عندهم ، لغير المفروض لها . فكان معلوماً عندهم بخصوصِ الله بالمتعة غيرَ المفروض لها ، أنّ حكمها غير حُكم التى لم يفرض لها إذا طلَّقها قبل المسيس ، (١) فيما لها على الزوج من الحقوق .

* * *

قال أبو جعفر : والذى هو أولى بالصواب من القول فى ذلك عندى ، قولُ من قال : « لكل مطلَّقة متعة » . لأن الله تعالى ذكره قال : « وللمطلقات متاعٌ بالمعروف حقًّا على المتقين » ، فجعل الله تعالى ذكره ذلك لكل مطلقة ، ولم يخصص منهم بعضاً دون بعض . فليس لأحد إحالةُ ظاهر تنزيل عام ، إلى باطن خاص ، إلا بحجة يجب التسليم لها . (٢)

* * *

فإن قال قائل : فإن الله تعالى ذكره قد خصّ المطلقة قبل المسيس ، إذا كان

---

(١) المسيس : المس ، مصدر « مس » ، كما سلف آنفاً ص : ١١٨

(٢) عند هذا الموضع ، انتهى التقسيم القديم الذى نقلت عنه مخطوطتنا ، وفيها بعد هذا ما نصه :

مفروضاً لها، بقوله: « وإن طلقتموهنّ من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم » ، إذْ لم يجعل لها غيرَ النصف من الفريضة ؟[٢]

قيل : إن الله تعالى ذكره إذا دلّ على وجوب شيء فى بعض تنزيله ، ففى دلالته على وجوبه فى الموضع الذى دل عليه ، الكفايةُ عن تكريره ، حتى يدل على بُطول فرضه . وقد دلّ بقوله ، « وللمطلقات متاعٌ بالمعروف » ، على وجوب المتعة لكلّ مطلقةٍ ، فلا حاجة بالعباد إلى تكرير ذلك فى كل آية وسورة . وليس فى دلالته على أن للمطلقةِ قبلَ المسيس المفروضِ لها الصداقُ نصف ما فرض لها، دلالةٌ على بطول المتعة عنه . لأنه غير مستحيل فى الكلام لو قيل: « وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن[٣] وقد فرضتم لهن فريضةً فنصف مافرضتم» والمتعة.[٤] فلما لم يكن ذلك محالاً فى الكلام ، كان معلوماً أنّ نصف الفريضة إذا وجب لها ، لم يكن فى وجوبه لها نفى عن حقها من المتعة ، ولما لم يكن اجتماعهما للمطلقة محالاً = وكان الله تعالى ذكره قد دل على وجوب ذلك لها ، وإن كانت الدلالة على وجوب أحدهما فى آية غير الآية التى فيها الدلالة على وجوب الأخرى = ثبت وصحّ وجوبُهما لها .

هذا، إذا لم يكن على أنّ للمطلقة المفروض لها الصداق إذا طُلِّقت قبل

« وصلَّى الله على محمّد وآله وصَحْبه وسلّم كثيراً »

ثم يبدأ بعده :

« بِسْمِ الله الرَّحمنِ الرَّحيم »

(١) فى المطبوعة : « قد خصص المطلقة . . . » وأثبت الصواب من المخطوطة .

(٢) فى المخطوطة والمطبوعة : « غير النصف الفريضة » ، والصواب زيادة « من » ، أو تكون « غير نصف الفريضة » ، بحذف الألف واللام من « النصف » .

(٣) فى المخطوطة : « تماسوهن » ، وقد أشرنا آنفاً ص : ١١٨ ، تعليق : ١ إلى أنها هى قراءة أبى جعفر ، وأنها كانت مثبتة هكذا فى أصله .

(٤) يعنى : بعطف « والمتعة » على قوله : « فنصف ما فرضتم » .

المسيس ، [١] دلالةٌ غير قول الله تعالى ذكره : « وللمطلقات متاعٌ بالمعروف » ، فكيف وفى قول الله تعالى ذكره : « لا جناحَ عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن » ، الدلالةُ الواضحةُ على أن المفروض لها إذا طلقت قبل المسيس ، لها من المتعة مثلُ الذى لغير المفروض لها منها ؟ وذلك أن الله تعالى ذكره لما قال : « لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة » ، كان معلوماً بذلك أنه قد دلَّ به على حكم طلاق صِنفين من طلاق النساء : أحدهما المفروض له ، والآخر غيرُ المفروض له . وذلك أنه لما قال : « أو تَفرضوا لهنّ فريضة » ، عُلم أن الصنف الآخر هو المفروضُ له ، وأنها المطلقةُ المفروضُ لها قبل المسيس . لأنه قال: « لا جُناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن » ، ثم قال تعالى ذكره : « ومتعوهن » ، فأوجبَ المتعة للصِّنفين منهن جميعاً، المفروضِ لهنّ، وغيرِ المفروض لهن. فمن ادَّعى أن ذلك لأحد الصنفين ، سئل البرهان على دعواه من أصل أو نظير ، ثم عُكس عليه القول فى ذلك . فلن يقول فى شىء منه قولاً إلا ألزم فى الآخر مثله .

* * *

قال أبو جعفر : وأرى أن المتعة للمرأة حق واجبٌ ، إذا طلقت ، على زوجها المطلِّقِها ، على ما بينا آنفاً — يؤخذ بها الزوج كما يؤخذ بصداقها ، لا يُبرئه منها إلا أداؤه إليها أو إلى من يقوم مقامها فى قبضها منه ، أو ببراءة تكون منها له . وأرى أن سبيلها سبيل صداقها وسائر ديونها قِبَله ، يحبس بها إن طلقها فيها ، [٢] إذا لم يكن له شىء ظاهر يباع عليه ، إذا امتنع من إعطائها ذلك .

وإنما قلنا ذلك، لأن الله تعالى ذكره قال : « ومتعوهنَّ » ، فأمر الرجال أن يمتعوهن، وأمرُه فرضٌ، إلا أن يُبين تعالى ذكره أنه عنى به الندبَ والإرشاد ، لما

---

(١) فى المطبوعة : « للمطلقة المفروض الصداق » بإسقاط « لها » ، والصواب من المخطوطة .

(٢) فى المطبوعة : « يحبس لها » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

قد بينا فى كتابنا المسمى ﴿ بلطيف البيان عن أصول الأحكام ﴾ ، لقوله : « وللمطلقات متاعٌ بالمعروف » . ولا خلاف بين جميع أهل التأويل أنّ معنى ذلك : وللمطلقات على أزواجهن متاع بالمعروف . وإذا كان ذلك كذلك ، فلن يبرأ الزوجُ مما لها عليه إلاّ بما وصفنا قبل ، من أداءٍ أو إبراءٍ على ما قد بيّنّا .

* * *

فإن ظن ذو غباء أن الله تعالى ذكره إذ قال : « حقًّا على المحسنين » و « حقًّا على المتقين» ، أنها غير واجبةٍ ، لأنها لو كانت واجبة لكانت على المحسنِ وغير المحسن ، والمتّقِي وغير المتّقى = فإن الله تعالى ذكره قد أمرَ جميع خلقه بأن يكونوا من المحسنين ومن المتقين ، وما وجب من حقّ على أهل الإحسان والتُّقى ، فهو على غيرهم أوجب ولهم ألزم . ٣٣٢/٢

وبعد ، فإن فى إجماع الحجة على أن المتعة للمطلقة غير المفروض لها قبل المسيس واجبةٌ بقوله : « ومتعوهنّ » ، وجوبَ نصفِ الصداق للمطلقة المفروضِ لها قبل المسيس بقول الله تعالى ذكره : « فنصف ما فرضتم » ، [1] فيما أوجب لهما من

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « وجوب نصف الصداق للمطلقة المفروض لها قبل المسيس ، قال الله تعالى ذكره فيما أوجب لها من ذلك . . . » . وقد وقفت طويلا على هذه العبارة ، فلم يخلص لها معنى عندى ، ولم أستحل أن أدعها بغير بيان فسادها ، وإثبات صحة ما رأيته . ومراد الطبرى فى سياق هذا الاحتجاج الأخير الذى بدأه فى هذه الفقرة ، أن يتمم حجته فى رد قول من ظن أن المتعة غير واجبة ، لقوله تعالى : « حقاً على المحسنين » و « حقاً على المتقين » ، فقال : إن قول الله تعالى « ومتعوهن » قد أوجبت المتعة للمطلقة غير المفروض لها قبل المسيس ، كما أوجب قوله تعالى «فنصف ما فرضتم » ، نصف الصداق للمطلقة المفروض لها قبل المسيس — وهى الآية التى لم يذكر فيها : « حقاً على المحسنين » ولا « حقاً على المتقين » . فى إجماع الحجة على وجوب ذلك لهما ، الدليل الواضح على أن قوله تعالى : « وللمطلقات متاع بالمعروف » ، يوجب المتعة لكل مطلقة — « وإن كان قال : حقاً على المتقين » بعقب هذه الآية .

ثم بين هذه الحجة فى الفقرة التالية بياناً شافياً ، فقال إن إجماعهم على إيجاب المتعة للمطلقة غير المفروض لها بقوله : « ومتعوهن » مع تعقيب ذلك بقوله فى الآية : «حقاً على المحسنين » ، دليل على أن ذلك كذلك فى قوله : « وللمطلقات متاع بالمعروف » ، مع تعقيب ذلك بقوله : « حقاً على المتقين » ، فالمتعة واجبة لكل مطلقة ، كما وجبت فى الآية الأخرى .

من أجل هذا السياق الذى بينته ، رأيت أن نص المخطوطة والمطبوعة فاسد غير دال على معنى ، فاقتضى ذلك أن أجعل « قال الله تعالى ذكره » — « بقول الله تعالى ذكره » ، وأن أزيد بعدها : « فنصف ما فرضتم » ، وأن أجعل « فيما أوجب لها » — « فيما أوجب لهما » على التثنية . هذا ما رجح عندى وثبت وصح ، والحمد لله أولا وآخراً ، وكأنه الصواب فى أصل الطبرى إن شاء الله .

ذلك =[١] الدليلُ الواضح أن ذلك حق واجبٌ لكل مطلقة بقوله : « وللمطلَّقات متاعٌ بالمعروف » ، وإن كان قال : « حقًّا على المتقين » .

ومن أنكر ما قلنا فى ذلك ، سئل عن المتعة للمطلقة غير المفروض لها قبلَ المسيس . فإن أنكر وجوب ذلك خرج من قول جميع الحجة ،[٢] ونوظر مناظرتَنَا المنكرين فى عشرين ديناراً زكاة ، والدافعين زكاة العروض إذا كانت للتجارة ، وما أشبه ذلك.[٣] فإن أوجبَ ذلك لها ، سئل الفرق بين وجوب ذلك لها ، والوجوب لكل مطلَّقة ، وقد شرط فيما جعل لها من ذلك بأنه حق على المحسنين ، كما شرط فيما جعل للآخر بأنه حقٌّ على المتقين . فلن يقول فى أحدهما قولاً إلا ألزِم فى الآخر مثله .

* * *

قال أبو جعفر : وأجمع الجميع على أن المطلقة غيرَ المفروض لها قبل المسيس ، لا شىء لها على زوجها المطلِّقها غير المتعة .

* ذكر بعض من قال ذلك من الصحابة والتابعين رضى الله عنهم :

٥٢٣٤ ــ حدثنا أبو كريب ويونس بن عبد الأعلى قالا ، حدثنا ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن عطاء ، عن ابن عباس قال : إذا طلَّق الرجل امرأتَه قبل أن يفرِضَ لها وقبل أن يدخل بها ، فليس لها إلاّ المتاع .

٥٢٣٥ ــ حدثنى يعقوب قال ، حدثنا ابن علية ، عن يونس قال ، قال الحسن : إن طلّق الرجلُ امرأته ولم يدخل بها ولم يفرض لها ، فليس لها إلاّ المتاع .

---

(١) قوله : « الدليل الواضح » اسم « إن » فى قوله فى أول الفقرة : « فإن فى إجماع الحجة . . . »

(٢) فى المخطوطة : « فإن أنكر وجوب من قول جميع الحجة » ، وهو خطأ بين ، وفى المطبوعة : « وجوبه » ورجحت ما أثبت .

(٣) يعنى بذلك ما كان فى إجماع كإجماعهم على وجوب الزكاة فى عشرين ديناراً ، ووجوب زكاة العروض إذا كانت للتجارة ، فيجادل فى أمر المتعة ، بما يجادل به المنكر والدافع لوجوب الزكاة فيهما .

٥٢٣٦ – حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن علية قال ، أخبرنا أيوب ، عن نافع قال : إذا تزوج الرجلُ المرأة ثم طلقها ولم يفرض لها ، فإنما لها المتاع .

٥٢٣٧ – حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني الليث، عن يونس ، عن ابن شهاب قال : إذا تزوج الرجل المرأة ولم يفرض لها، ثم طلقها قبل أن يمسها وقبل أن يفرض لها ، فليس لها عليه إلا المتاع بالمعروف .

٥٢٣٨ – حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبوعاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: « لا جُناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهنّ أو تفرضوا لهنّ فريضة »، قال: ليس لها صداقٌ إلاّ متاعٌ بالمعروف .

٥٢٣٩ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد بنحوه – إلا أنه قال : ولا متاع إلا بالمعروف .

٥٢٤٠ – حدثني موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى: « لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن » إلى « ومتعوهنّ » ، قال : هذا الرجل توهَب له فيطلقها قبل أن يدخل بها ، فإنما عليه المتعة .

٥٢٤١ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال في هذه الآية : هو الرجل يتزوج المرأة ولا يسمى لها صداقاً ، ثم يطلقها قبل أن يدخل بها ، فلها متاعٌ بالمعروف ، ولا فريضة لها .

٥٢٤٢ – حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع مثله .

٥٢٤٣ – حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ يقول، [حدثنا عبيد بن سليمان قال]، سمعت الضحاك يقول في قوله: « ما لم تمسوهنّ أو تفرضوا لهنّ فريضة » ، هذا رجل وُهِبت له امرأته ، فطلقها من قبل أن يمسها ، فلها المتعة ولا فريضة لها ، وليست عليها عِدة .

* * *

قال أبو جعفر : وأما « المُوسِع » ، فهو الذى قد صار من عيشه إلى سَعَة وغنًى ، يقال منه : « أوسع فلانٌ فهو يُوسِع إيساعاً وهو مُوسِع » .

* * *

وأما « المقتر » ، فهو المقلّ من المال ، يقال : « قد أقْتَر فهو يُقتر إقتاراً ، وهو مُقْتِر » .

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة « القدَر » .[1]

فقرأه بعضهم : « على الموسع قَدَره وعلى المقتِر قَدَره » . بتحريك « الدال » إلى الفتح من « القدر » ، توجيهاً منهم ذلك إلى الاسم من « التقدير » الذى هو من قول القائل : « قَدَر فلانٌ هذا الأمر » .

* * *

وقرأ آخرون بتسكين « الدال » منه ، توجيهاً منهم ذلك إلى المصدر من ذلك ، كما قال الشاعر :[2]

وَمَا صَبَّ رِجْلِى فِى حَدِيدٍ مُجَاشِعٍ مَعَ القَدْرِ ، إلَّا حَاجَةٌ لِى أُرِيدُهَا[3]

* * *

والقول فى ذلك عندى أنهما جميعاً قراءتان قد جاءت بهما الأمة ، ولا تُحيل القراءةُ بإحداهما معنًى فى الأخرى ، بل هما متفقتا المعنى . فبأى — القراءتين قرأ القارئ ذلك ، فهو للصواب مصيب . ٣٣٣/٢

وإنما يجوزُ اختيارُ بعض القرا آت على بعض لبينونة المختارة على غيرها بزيادة

---

(١) فى المطبوعة : « واختلف القراء » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، والمطبوعة تغير نص المخطوطة حيثما ذكر « القرأة » إلى « القراء » ، فلن نشير إليه بعد هذا الوضع .

(٢) هو الفرزدق فيما يقال .

(٣) ديوانه : ٢١٥ نقلا عن اللسان (صبب) ، وهو فى اللسان أيضاً فى (قدر) ، ومقاييس اللغة ٥ : ٦٢ ، والأساس (صبب) ، وإصلاح المنطق : ١٠٩ ، وتهذيب إصلاح المنطق ١ : ١٦٨ وقال أبو محمد : « ذكر يعقوب أن هذا البيت للفرزدق ، ولم أجده فى شعره ولا فى أخباره » . وكأن البيت ليس للفرزدق ، لذكره «حديد مجاشع» ، وهو جده . وجرير كان يعيره بأنه «ابن القين» ، فأنا أستبعد أن يذكر الفرزدق فى شعره « حديد مجاشع » . وقال التبريزى فى شرح البيت : «يقول : كان حبسى قدره الله على ، وكان لى فيه حاجة ، ولم يكن لى منه بد » . وهو معنى غير بين . ويقال : صب القيد فى رجله ، أى قيد .

معنى أوجبت لها الصحة دون غيرها . وأما إذا كانت المعانى فى جميعها متفقة ، فلا وجه للحكم لبعضها بأنه أولى أن يكون مقروءاً به من غيره .

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الآية إذاً : لا حرج عليكم ، أيها الناس ، إن طلقتم النساء وقد فرضتم لهن ما لم تماسوهن ، [١] وإن طلقتموهن ما لم تماسوهن قبل أن تفرضوا لهن ، ومتعوهن جميعاً على ذى السعة والغِنى منكم من متاعهن حينئذ بقدر غناه وسعته ، وعلى ذى الإقتار والفاقة منكم منه بقدر فاقته وإقتاره .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ مَتَٰعًا بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (٢٣٦)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : ومتعوهنّ متاعاً . وقد يجوز أن يكون «متاعاً» منصوباً قطعاً من «القَدَر» . [٢] لأن «المتاع» نكرة ، و «القدر» معرفة .

* * *

ويعنى بقوله : « بالمعروف » ، بما أمركم الله به من إعطائكم إياهن ذلك ، [٣] بغير ظلم ولا مدافعة منكم لهن به . [٤]

* * *

ويعنى بقوله : « حقًّا على المحسنين » ، متاعاً بالمعروف الحق على المحسنين . فلما دل إدخال « الألف واللام » على « الحق » ، وهو من نعت « المعروف » ، و « المعروف » معرفة و « الحق » نكرة ، نُصب على القطع منه ، [٢] كما يقال : « أتانى الرجل راكباً » .

---

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « لأن طلقتم النساء » والسياق يقتضى صواب ما أثبت .

(٢) القطع : الحال ، وانظر فهرس المصطلحات فى الأجزاء السالفة .

(٣) فى المطبوعة : « من إعطائكم لهن ذلك » ، وفى المخطوطة « إعطائكم هن » قد سقط منها « إيا » .

(٤) انظر معنى «المعروف» فيما سلف ٣ : ٣٧١ / ثم ٤ : ٥٤٧، ٥٤٨ / ٥ : ٧، ٤٤، ٧٦، ٩٣

وجائزٌ أن يكون نصب على المصدر من جملة الكلام الذى قبله ، كقول القائل : « عبد الله عالم حقًّا » ، فـ «الحق» منصوب من نية كلام المخبر ، كأنه قال : أخبركم بذلك حقًّا .[١]

والتأويل الأول هو وجهُ الكلام ، لأن معنى الكلام : فمتِّعوهن متاعاً بمعروف حقٍّ على كل من كان منكم محسناً .

* * *

وقد زعم بعضهم أن ذلك منصوب بمعنى : أحق ذلك حقًّا . والذى قاله من ذلك ، بخلاف ما دلّ عليه ظاهر التلاوة . لأن الله تعالى ذكره جعل المتاع للمطلقات حقًّا لهن على أزواجهن ، فزعم قائل هذا القول أن معنى ذلك أن الله تعالى ذكره أخبَر عن نفسه أنه يُحق أن ذلك على المحسنين . فتأويل الكلام إذاً – إذ كان الأمر كذلك – : ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعاً بالمعروف الواجب على المحسنين .

* * *

ويعنى بقوله : « المحسنين » ، الذين يحسنون إلى أنفسهم فى المسارعة إلى طاعة الله فيما ألزمهم به ، وأدائهم ما كلّفهم من فرائضه .

* * *

قال أبو جعفر : فإن قال قائل : إنك قد ذكرت أن « الجُناح» هو الحرج ،[٢] وقد قال الله تعالى ذكره : « لا جُناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن » ، فهل علينا من جناح لو طلقناهنّ بعد المسيس ، فيوضع عنّا بطلاقنا إيّاهن قبل المسيس؟

قيل : قد رُوى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إنّ الله لا يحب الذوّاقين ولا الذوّاقات » .[٣]

---

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ١٥٤ – ١٥٥ .

(٢) انظر معنى « الجناح » فى فهارس اللغة عن هذا الجزء والأجزاء السالفة .

(٣) رجل ذواق : مطلاق كثير النكاح ، كثير الطلاق ، وكذلك المرأة . والذوق : استطراف النكاح وقتاً بعد وقت ، كأنه يذوق ويختبر ، ثم يتحول ليذوق غيره .

٥٢٤٤ ــ حدثنا بذلك ابن بشار قال، حدثنا ابن أبي عدى وعبد الأعلى ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن شهر بن حوشب ، عن النبي صلى الله عليه وسلم.(١)

* * *

ورُوى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ما بال أقوام يلعبون بحدود الله ، يقولون : قد طلقتك ، قد راجعتك ، قد طلقتك » .

٥٢٤٥ ــ حدثنا بذلك ابن بشار قال، حدثنا مؤمل قال ، حدثنا سفيان ، عن أبي إسحق ، عن أبي بردة ، عن أبيه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.(٢)

* * *

فجائز أن يكون « الجُناح » الذى وضع عن الناس فى طلاقهم نساءهم قبل المسيس ، هو الذى كان يلحقهم منه بعد ذوقهم إياهنّ ، كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* * *

(١) الحديث : ٥٢٤٤ ــ شهر بن حوشب : تابعى ثقة ، كما بينا فى : ١٤٨٩ . فالحديث بهذا الإسناد مرسل .

وقد ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٤ : ٣٣٥ ، من حديث عبادة بن الصامت . وقال : « رواه الطبرانى ، وفيه راو لم يسم . وبقية إسناده حسن » .

وذكر أيضاً حديثاً لأبى موسى، مرفوعاً : « لا تطلق النساء إلا من ريبة، إن الله تبارك وتعالى لا يحب الذواقين ولا الذواقات » . وقال : « رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط . وأحد أسانيد البزار فيه عمران القطان ، وثقه أحمد وابن حبان ، وضعفه يحيى بن سعيد وغيره » .

وليس بين يدى أسانيد هذين الحديثين ، حتى أعرف مدى درجاتهما ، ولا أن شهر بن حوشب روى واحداً منها .

وقوله : « الذواقين والذواقات » ــ قال ابن الأثير : «يعنى السريعى النكاح السريعى الطلاق» . وذكره الزمخشرى فى المجاز من كتاب الأساس . وقال : « كلما تزوج أو تزوجت ، مد عينه أو عينها إلى أخرى أو آخر » .

(٢) الحديث : ٥٢٤٥ ــ هذا إسناد صحيح . ورواه ابن ماجة : ٢٠١٧ ، عن محمد بن بشار ــ شيخ الطبرى هنا ــ بهذا الإسناد .

وقد مضت الإشارة إليه ، وإلى ما قيل فى تعليله والرد عليه . وإلى رواية البيهقى إياه من هذا الوجه ومن رواية موسى بن مسعود عن سفيان الثورى = فى : ٤٩٢٥ ، ٤٩٢٦ . ولم نكن رأينا رواية الطبرى ــ هذه ، إذ ذاك .

وقد كان بعضهم يقول : معنى قوله فى هذا الموضع : « لا جناح » ، لا سبيل عليكم للنساء — إن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن ، ولم تكونوا فرضتم لهن فريضة — فى إتباعكم بصداق ولا نفقة . وذلك مذهب ، لولا ما قد وصفت من أن المعنىَّ بالطلاق قبل المسيس فى هذه الآية صنفان من النساء : أحدهما المفروضُ لها ، والآخر غير المفروض لها . فإذ كان ذلك كذلك ، فلا وجه لأن يقال : لا سبيل لهن عليكم فى صداق ، إذا كان الأمرُ على ما وصفنا .

* * *

وقد يحتملُ ذلك أيضاً وجهاً آخر : وهو أن يكون معناه : لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تماسوهنّ ، فى أى وقت شئتم طلاقهنّ . لأنه لا سنة فى طلاقهنّ ، فللرجل أن يطلقهن إذا لم يكن مسهن حائضاً وطاهراً فى كل وقت أحبَّ . وليس ذلك كذلك فى المدخول بها التى قد مُسَّت ، لأنه ليس لزوجها طلاقها إن كانت من أهل الأقراء — إلا للعدة طاهراً فى طهر لم يُجامِع فيه . فيكون « الجناح » الذى أسقط عن مطلِّق التى لم يمسها فى حال حيضها ، [1] هو « الجناح » الذى كان به مأخوذاً المطلِّقُ بعد الدخول بها فى حال حيضها ، أو فى طُهر قد جامعها فيه .

* * *

٢/٣٣٤ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ ﴾

قال أبو جعفر : وهذا الحكم من الله تعالى ذكره ، إبانة عن قوله : « لا جُناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهنّ فريضة » . [2] وتأويل ذلك :

(١) فى المخطوطة : « لم يمسهن » وهو خطأ وسهو .

(٢) فى المخطوطة : « ما لم تماسوهن » ، وهى قراءة الطبرى كما أسلفنا مراراً . وستأتى على قراءته فى تأويل الآية .

لا جُناح عليكم أيها الناس إن طلقتم النساء ما لم تُماسُّوهنّ وقد فرضتم لهنّ فريضة ، فلهن عليكم نصف ما كنتم فرضتم لهنّ من قبل طلاقكم إياهنّ ، يعنى بذلك : فلهن عليكم نصف ما أصدقتموهن .

وإنما قلنا إن تأويل ذلك كذلك ، لما قد قدمنا البيان عنه من أن قوله : « أو تفرضوا لهن فريضة » ، بيانٌ من الله تعالى ذكره لعباده حكمَ غير المفروض لهنّ إذا طلقهنّ قبل المسيس. فكان معلوماً بذلك أن حكم اللواتى عطف عليهنّ بـ « أو » ، غير حكم المعطوف بهنّ بها .

وإنما كرّر تعالى ذكره قوله : « وإن طلقتموهنّ من قبل أن تمسوهنّ وقد فرضتم لهنّ فريضة » ، وقد مضى ذكرهنّ فى قوله : « لا جُناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن » ، ليزول الشك عن سامعيه واللبس عليهم ، من أن يظنُّوا من أن التى حكمها الحكمُ الذى وصفه فى هذه الآية ، هى غير التى ابتدأ بذكرها وذكر حكمها فى الآية التى قبلها .

* * *

وأما قوله : « إلا أن يعفُون » ، فإنه يعنى : إلاّ أن يعفو اللواتى وجبَ لهن عليكم نصف تلك الفريضة ، فيتركنه لكم ويصفحنَ لكم عنه تفضُّلاً منهنّ بذلك عليكم ، إن كنّ ممن يجوز حكمه فى ماله وهنّ بوالغ رشيدات ، فيجوز عفوهنّ حينئذ ما عفون عنكم من ذلك ، فيسقط عنكم ما كنّ عفون لكم عنه منه . وذلك النصفُ الذى كان وجب لهنّ من الفريضة بعد الطلاق وقبل العفو إن عفت عنه — أو ما عفت عنه. (١)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٥٢٤٦ -- حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى

(١) السياق : وذلك النصف . . . أو ما عفت عنه .

معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « وإن طلقتموهنّ من قبل أن تمسوهنّ وقد فرضتم لهنّ فريضةً فنصف ما فرضتم » ؛ فهذا الرجل يتزوج المرأة وقد سمّى لها صداقاً ، ثم يطلقها من قبل أن يمسّها ، فلها نصف صداقها ، ليس لها أكثر من ذلك .

٥٢٤٧ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وإن طلقتموهنّ من قبل أن تمسوهنّ وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم » ، [1] قال : إن طلق الرجل امرأته وقد فرض لها ، فنصف ما فرض ، إلا أن يعفون .

٥٢٤٨ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

٥٢٤٩ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وإن طلقتموهنّ من قبل أن تمسوهنّ وقد فرضتم لهنّ فريضة فنصفُ ما فرضتم » ، فنَسخت هذه الآية ما كان قبلها ، إذا كان لم يدخل بها وقد كان سمى لها صداقاً ، فجعل لها النصف ولا متاع لها .

٥٢٥٠ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهنّ وقد فرضتم لهن فريضة فنصفُ ما فرضتم » ، قال : هو الرجل يتزوج المرأة وقد فرض لها صداقاً ثم طلقها قبل أن يدخل بها ، فلها نصف ما فرض لها ، ولها المتاعُ ولا عِدة عليها .

٥٢٥١ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنا الليث ، عن يونس ، عن ابن شهاب : « وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهنّ وقد فرضتم

---

(١) ساق بقية الآية فى المطبوعة ، وأخطأ الناسخ فى المخطوطة ، فساق بقيتها ولم يتمها ، ووضع فى أول ما أراد حذفه « لا » وفى آخره « إلى » ، وهى علامة الحذف قديماً ، تقوم مقام الضرب عليها بالقلم والمداد .

لهن فريضةً فنصف ما فرضتم » ، قال : إذا طلق الرجل المرأة وقد فرض لها ولم يمسها ، فلها نصف صَداقها ولا عدة عليها .

* * *

* ذكر من قال فى قوله : « إلاّ أن يعفون » القولَ الذى ذكرناه من التأويل .

٥٢٥٢ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا حبان بن موسى قال ، أخبرنا ابن المبارك قال ، أخبرنا يحيى بن بشر : أنه سمع عكرمة يقول : إذا طلقها قبل أن يمسها وقد فرض لها ، فنصف الفريضة لها عليه ، إلا أن تعفو عنه فتتركه .

٥٢٥٣ ــ حدثت عن الحسين قال، سمعت أبا معاذ قال ، أخبرنا عبيد ابن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « إلاّ أن يعفون » ، قال : المرأة تترك الذى لها .

٥٢٥٤ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح، عن على بن أبى طلحة، عن ابن عباس : « إلاّ أن يعفون »، هى المرأة الثيب أو البكر ، يزوّجها غير أبيها، فجعل الله العفو إليهنّ : إن شئن عفون فتركن ، وإن شئن أخذنَ نصف الصداق .

٥٢٥٥ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، ٢/٣٣٥ عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « إلا أن يعفون » ، تترك المرأة شطرَ صداقها ، وهو الذى لها كله .

٥٢٥٦ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

٥٢٥٧ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله: « إلاّ أن يعفون »، قال: المرأة تدع لزوجها النصفَ .

٥٢٥٨ ــ حدثنا حميد بن مسعدة قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنى

عبد الله بن عون ، عن محمد بن سيرين ، عن شريح : « إلا أن يعفون » ، قال : إن شاءت المرأة عفت فتركت الصداق .

٥٢٥٩ – حدثنا حميد بن مسعدة قال ، حدثنا بشر بن المفضل قال ، حدثنا عبد الله بن عون ، عن محمد بن سيرين ، عن شريح مثله .

٥٢٦٠ – حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا عبد الوهاب قال ، حدثنا عبيد الله ، عن نافع قوله : « إلا أن يعفون » ، هى المرأة يطلقها زوجها قبل أن يدخل بها ، فتعفو عن النصف لزوجها .

٥٢٦١ – حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « إلاّ أن يعفون » ، إمّا أن « يعفون » ، فالثيب أن تدع من صداقها ، أو تدعه كله .

٥٢٦٢ – حدثنا المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى الليث ، عن يونس ، عن ابن شهاب : « إلاّ أن يعفون » ، قال : العفو إليهن ، إذا كانت المرأة ثيباً فهى أولى بذلك ، ولا يملك ذلك عليها ولىٌّ ، لأنها قد ملكت أمرها . فإن أرادت أن تعفوَ فتضع له نصفَها الذى لها عليه من حقها ، جاز ذلك . وإن أرادت أخذه ، فهى أملك بذلك .

٥٢٦٣ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا حبان بن موسى قال ، أخبرنا ابن المبارك قال ، أخبرنا معمر قال ، وحدثنى ابن شهاب : « إلا أن يعفون » ، قال : النساء .

٥٢٦٤ – حدثنا أبو هشام الرفاعى قال ، حدثنا عبيد الله ، عن إسرائيل ، عن السدى ، عن أبى صالح : « إلاّ أن يعفون » ، قال : الثيب تدَعُ صداقها .

٥٢٦٥ – حدثنا أبو هشام قال ، حدثنا أبو أسامة حماد بن زيد بن أسامة قال ، حدثنا إسماعيل ، عن الشعبى ، عن شريح : « إلاّ أن يعفون » ، قال قال : تعفو المرأة عن الذى لها كله .

* * *

قال أبو جعفر : ما سمعت أحداً يقول : « حماد بن زيد بن أسامة » ، إلا أبا هشام .[١]

* * *

٥٢٦٦ ــ حدثنا أبو هشام قال ، حدثنا عبدة ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن سعيد ابن المسيب قال : إن شاءت عفت عن صداقها = يعني في قوله : « إلاّ أن يعفون » .

٥٢٦٧ ــ حدثنا أبو هشام قال ، [٢] حدثنا عبيد الله ، عن إسرائيل ، عن أبي حصين ، عن شريح قال : تعفو المرأة وتدعُ نصف الصداق .

٥٢٦٨ ــ حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية ، عن ابن جريج قال ، قال الزهري : « إلاّ أن يعفون » ، الثيبات .

٥٢٦٩ ــ حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن علية ، عن ابن جريج قال ، قال مجاهد : « إلا أن يعفون » ، قال : تترك المرأة شطرَها .

٥٢٧٠ ــ حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « إلاّ أن يعفون » ، يعني النساء .

٥٢٧١ ــ حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : « إلاّ أن يعفون » ، إن كانت ثيِّباً عفت .

٥٢٧٢ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن الزهري قوله : « إلا أن يعفون » ، يعني المرأة .

٥٢٧٣ ــ حدثني علي بن سهل قال ، حدثنا زيد = وحدثنا ابن حميد قال ، حدثنا مهران = جميعاً ، عن سفيان : « إلا أن يعفون » ، قال : المرأة إذا لم يدخل بها : أن تترك له المهرَ ، فلا تأخذُ منه شيئاً .

* * *

(١) الأثر : ٥٢٦٥ ــ هو « حماد بن أسامة بن زيد » ، وقد سلفت ترجمته في رقم : ٢٩ ، ٥١ ، ٢٢٣ والذي قاله أبو هشام الرفاعي لم يذكر في كتب التراجم .

(٢) في المخطوطة والمطبوعة : « ابن هشام » ، والصواب : أبو هشام الرفاعي ، الذي مضى في الأسانيد السالفة .

القول فى تأويل قوله ﴿أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فيمن عنى الله تعالى ذكره بقوله : « الذى بيده عُقدة النكاح » .

فقال بعضهم : هو ولىُّ البكر . وقالوا : ومعنى الآية : أو يترك ، الذى يلى على المرأة عقد نكاحها من أوليائها ، للزوج النصفَ الذى وجب للمطلَّقة عليه قبل مسيسه فيصفحَ له عنه ، إن كانت الجارية ممن لا يجوز لها أمرٌ فى مالها .

* ذكر من قال ذلك :

٥٢٧٤ ــ حدثنى يعقوب قال ، حدثنا ابن علية ، عن ابن جريج ، عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة قال : قال ابن عباس رضى الله عنه : أذن الله فى العفوِ وأمر به ، فإن عفت فكما عفت ، وإن ضنَّت وعفا وليُّها جازَ وإن أبت .

٥٢٧٥ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ابن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : «أو يعفو الذى بيده عُقدة النكاح » ، وهو أبو الجارية البكر ، جعل الله سبحانه العفو إليه ، ليس لها معه أمر إذا طُلقت ، ما كانت فى حِجره .

٥٢٧٦ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا الأعمش ، عن
٣٣٦/٢ إبراهيم ، عن علقمة : « الذى بيده عقدة النكاح » ، الولىُّ .

٥٢٧٧ ــ حدثنى أبو السائب قال ، حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن إبراهيم قال ، قال علقمة : هو الولىّ .

٥٢٧٨ ــ حدثنا أبو هشام قال ، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة أنه قال : هو الولى .

٥٢٧٩ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا معمر ، عن حجاج ، عن النخعى ، عن علقمة قال : هو الولى .

٥٢٨٠ ــ حدثنا أبو هشام قال، حدثنا عبيد الله ، عن بيان النحوى ،[١] عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة وأصحاب عبد الله قالوا : هو الولى .

٥٢٨١ ــ حدثنا أبو هشام قال، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة أنه قال : هو الولى .

٥٢٨٢ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا معمر ، عن حجاج : أن الأسود ابن زيد قال : هو الولى .

٥٢٨٣ ــ حدثنا أبو هشام قال، حدثنا أبو خالد ، عن شعبة، عن أبى بشر قال ، قال طاوس ومجاهد : هو الولىّ = ثم رجعا فقالا : هو الزوج.

٥٢٨٤ ــ حدثنى يعقوب قال، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا أبو بشر قال ، قال مجاهد وطاوس : هو الولى = ثم رجعا فقالا : هو الزوج .

٥٢٨٥ ــ حدثنا أبو هشام قال، حدثنا ابن فضيل ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة قال : هو الولى .

٥٢٨٦ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن الشعبى قال : زوَّج رجل أخته ، فطلقها زوجُها قبل أن يدخل بها ، فعفا أخوها عن المهر، فأجازه شريح ثم قال : أنا أعفو عن نساء بنى مُرَّة . فقال عامر : لا والله، ما قضى قضاءً قط أحمق منه : أن يجيز عفوَ الأخ فى قوله : « إلا أن يعفون أو يعفوَ الذى بيده عقدة النكاح»، فقال فيها شريح بعدُ : هو الزوج، إن عفا عن الصداق كله فسلمه إليها كله، أو عفت هى عن النصف الذى سمى لها . وإن تشاحَّا كلاهما أخذت نصف صَداقها . قال : وأن تعفو هو أقرب للتقوى .[٢]

---

(١) هكذا فى المخطوطة والمطبوعة : « بيان النحوى » ، وأنا أرجح أنه : شيبان بن عبد الرحمن التميمى النحوى . مترجم فى التهذيب يروى عن الأعمش ، ويروى عنه عبيد الله بن موسى . فكأن الصواب « شيبان النحوى » .

(٢) الأثر : ٥٢٨٦ ــ رواه البيهقى فى السنن ٨ : ٢٥١ بإسناده « عن سعيد بن منصور ، عن جرير ، عن مغيرة » بغير هذا اللفظ ، ولكنه يصححه ، فقد كان فى المطبوعة والمخطوطة « ما قضى قضاء قط أحق منه » ، والصواب من البيهقى . ولم أعرف قوله : « نساء بنى مرة » ، كأن مرة من أهله ، أخته أو بنته . والله أعلم .

٥٢٨٧ – حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن علية قال، حدثنا جرير بن حازم، عن عيسى بن عاصم الأسديّ : أن عليًّا سأل شريحاً عن الذى بيده عقدة النكاح ، فقال : هو الولى .

٥٢٨٨ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا هشيم ، قال مغيرة ، أخبرنا عن الشعبي ، عن شريح أنه كان يقول : الذى بيده عقدة النكاح هو الولى – ثم ترك ذلك فقال : هو الزوج .

٥٢٨٩ – حدثني يعقوب قال، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا سيار ، عن الشعبي : أن رجلا تزوج امرأة فوجدها دميمةً فطلّقها قبل أن يدخل بها ، فعفا وليُّها عن نصف الصداق ، قال : فخاصمته إلى شريح فقال لها شريح : قد عفا وليك . قال : ثم إنه رجع بعد ذلك ، فجعل الذى بيده عقدة النكاح الزوجَ .

٥٢٩٠ – حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا ، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن – فى الذي بيده عقدة النكاح – قال : الولى .

٥٢٩١ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا هشيم ، عن منصور أو غيره ، عن الحسن قال : هو الولى .

٥٢٩٢ – حدثنا أبو هشام قال، حدثنا ابن إدريس ، عن هشام ، عن الحسن قال : هو الولى .

٥٢٩٣ – حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن علية ، عن أبي رجاء قال : سئل الحسن عن الذى بيده عقدة النكاح ، قال : هو الولى .

٥٢٩٤ – حدثنا أبو هشام قال، حدثنا وكيع ، عن يزيد بن إبراهيم ، عن الحسن قال : هو الذي أنكحها .

٥٢٩٥ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا هشيم ، عن مغيرة ، عن إبراهيم قال : الذى بيده عقد النكاح، هو الولىّ .

٥٢٩٦ – حدثنا أبو هشام قال، حدثنا وكيع وابن مهدى ، عن سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم قال : هو الولى .

٥٢٩٧ ــ حدثنا أبو هشام قال، حدثنا ابن مهدى ، عن أبى عوانة ، عن مغيرة ، عن إبراهيم والشعبى قالا : هو الولىّ .

٥٢٩٨ ــ حدثنى يعقوب قال ، حدثنا ابن علية قال ، أخبرنا ابن جريج ، عن عطاء قال : هو الولى .

٥٢٩٩ ــ حدثنا أبو هشام قال، حدثنا عبيد الله ، عن إسرائيل ، عن السدى ، عن أبى صالح : « أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح » ، قال : ولىُّ العذراء .

٥٣٠٠ ــ حدثنى يعقوب قال ، حدثنا ابن علية ، عن ابن جريج قال : قال لى الزهرى : « أو يعفُوَ الذى بيده عقدة النكاح » ، ولىُّ البكر .

٥٣٠١ ــ حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح » ، هو الولى .

٥٣٠٢ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر قال، أخبرنا ابن طاوس، عن أبيه = وعن رجل، عن عكرمة = قال معمر : وقاله الحسن أيضاً = قالوا : الذى بيده عقدة النكاح ، الولى .

٥٣٠٣ ــ حدثنا الحسن قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن الزهرى قال : الذى بيده عقدة النكاح، الأب . ٣٣٧/٢

٥٣٠٤ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى ، عن منصور ، عن إبراهيم ، عن علقمة قال : هو الولى .

٥٣٠٥ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا الحمانى قال ، حدثنا شريك ، عن سالم ، عن مجاهد قال : هو الولى .

٥٣٠٦ ــ حدثنى موسى قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط ، عن السدى : الذى بيده عقدة النكاح ، هو ولىُّ البكر .

٥٣٠٧– حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد – في الذي بيده عقدة النكاح –: الوالد = ذكره ابن زيد عن أبيه .

٥٣٠٨– حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب ، عن مالك ، عن زيد وربيعة : الذي بيده عقدة النكاح ، الأبُ في ابنته البكر ، والسيد في أمته . (١)

٥٣٠٩– حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال مالك : وذلك إذا طلقت قبلَ الدخول بها ، فله أن يعفوَ عن نصف الصداق الذي وجب لها عليه ، ما لم يقع طلاق . . . . . (٢)

٥٣١٠– حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني الليث ، عن يونس ، عن ابن شهاب قال : الذي بيده عقدة النكاح ، هي البكر التي يعفو وليُّها ، فيجوز ذلك ، ولا يجوز عفوُها هي .

٥٣١١– حدثني المثنى قال ، حدثنا حبان بن موسى قال ، أخبرنا ابن المبارك قال ، أخبرنا يحيى بن بشر ، أنه سمع عكرمة يقول : « إلاّ أن يعفون » ، أن تعفو المرأة عن نصف الفريضة لها عليه فتتركه. فإن هي شحَّت إلا أن تأخذه، فلها ولوليِّها الذي أنكحها الرجلَ = عم، أو أخ، أو أب = أن يعفوَ عن النصف، فإنه إن شاء فعل وإن كرهت المرأة .

٥٣١٢– حدثنا سعيد بن الربيع الرازي قال ، حدثنا سفيان ، عن عمرو ابن دينار، عن عكرمة قال : أذن الله في العفو وأمر به ، فإن امرأةٌ عفت جاز عفوها ، وإن شحَّت وضنَّت عفا وليها وجازَ عفوه . (٣)

---

(١) الأثر : ٥٣٠٨ – في الموطأ : ٥٢٨ .

(٢) مكان النقط بياض في المطبوعة والمخطوطة . وقد جهدت أن أجد نص مالك فيما بين يدي من الكتب ، فلم أجده .

(٣) الخبر : ٥٣١٢ – سعيد بن الربيع الرازي ، شيخ الطبري : لم نجد له ترجمة بعد طول البحث . وستأتي الرواية عنه أيضاً : ٥٥٢٠ ، دون نسبته « الرازي » .

وفي المطبوعة « المرادي » – بدل « الرازي » . وهو خطأ . فإن ابن كثير نقل هذا الخبر ١ : ٥٧٤ ، عن هذا الموضع ، وفيه « الرازي » . وكذلك روى الطبري عنه ، في كتاب « ذيل المذيل » ، الملحق

٥٣١٣ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن إبراهيم قال : الذى بيده عقدة النكاح، الولى .

* * *

وقال آخرون : بل الذى بيده عقدة النكاح ، الزوج . قالوا : ومعنى ذلك : أو يعفو الذى بيده نكاح المرأة فيعطيها الصداق كاملاً .

* ذكر من قال ذلك :

٥٣١٤ ــ حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا أبو عثمة قال ، حدثنا حبيب ، عن الليث ، عن قتادة ، عن خِلاس بن عمرو، عن على قال : الذى بيده عقدة النكاح، الزوج .[1]

٥٣١٥ ــ حدثنى يعقوب قال، حدثنا ابن علية قال، حدثنا جرير بن حازم، عن عيسى بن عاصم الأسدى : أن عليًّا سأل شريحاً عن الذى بيده عقدة النكاح فقال : هو الولى . فقال على : لا ، ولكنه الزوج .

٥٣١٦ ــ حدثنا ابن حميد قال،حدثنا إبراهيم قال، حدثنا جرير بن حازم ، عن عيسى بن عاصم قال : سمعت شريحاً قال : قال : قال لى على : من الذى

بتاريخه ١٣ : ٥٣ ، قال : « حدثنى حوثرة بن محمد المنقرى ، وسعيد بن الربيع الرازى ، قالا : حدثنا سفيان ، عن عمرو . . . » .

ثم لم نجدهم ذكروا للربيع بن سليمان المرادى ولداً .

(١) الخبر : ٥٣١٤ ــ « أبو عثمة » ؛ هكذا رسم فى المخطوطة دون نقط . وأما المطبوعة ففيها « أبو شحمة » ! ! وهو خطأ . إذ لم نجد من يدعى بها .

و « أبو عثمة » : الراجح عندنا أنه « محمد بن خالد بن عثمة » ، وقد مضت ترجمته برقم : ٩٠ ، ٩١ . وبينا هناك أن « عثمة » أمه . فليس ببعيد أن يكنى باسمها ، خصوصاً أنهم لم يذكروا له كنية أخرى . ويرجح أنه هو : أن من الرواة عنه فى ترجمته « بندار » ، وهو محمد بن بشار ، الراوى عنه هنا .

و « عثمة » : بفتح العين المهملة وسكون الثاء المثلثة .

« حبيب » ، الذى يروى عن الليث بن سعد هنا : لم نعرف من هو ، ولا وجدنا ما يرشد إليه . وهو هكذا فى المخطوطة والمطبوعة . ولو كان محرفاً عن « شعيب » ــ أعنى شعيب بن الليث ــ لم يكن بعيداً .

«خلاس» ــ بكسر الخاء المعجمة وتخفيف اللام ــ بن عمرو الهجرى البصرى : تابعى كبير ثقة ثقة . تكلموا فى سماعه من على ، وأن حديثه عنه من صحيفة كانت عنده . ونص البخارى على ذلك فى التاريخ الكبير ٢/١/٢٠٨ .

بيده عقدة النكاح ؟ قلت : ولى المرأة. قال : لا ، بل هو الزوج .

٥٣١٧ – حدثنا أبو هشام الرفاعى قال، حدثنا ابن مهدى قال ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن عمار بن أبى عمار ، عن ابن عباس قال: هو الزوج .

٥٣١٨ – حدثنى أحمد بن حازم قال ، حدثنا أبو نعيم قال : قلت لحماد ابن سلمة : من الذى بيده عقدة النكاح ؟ فذكر عن على بن زيد ، عن عمار ابن أبى عمار ، عن ابن عباس قال : الزوج .

٥٣١٩ – حدثنا أبو هشام قال، حدثنا عبيد الله قال ، أخبرنا إسرائيل ، عن خصيف ، عن مجاهد، عن ابن عباس قال : هو الزوج .

٥٣٢٠ – حدثنا أبو هشام قال، حدثنا ابن فضيل ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن ابن عباس وشريح قالا : هو الزوج .

٥٣٢١ – حدثنا أبو هشام قال، حدثنا ابن مهدى ، عن عبد الله بن جعفر ، عن واصل بن أبى سعيد ، عن محمد بن جبير بن مطعم : أن أباه تزوج امرأة ثم طلقها قبل أن يدخل بها، فأرسل بالصداق وقال: أنا أحق بالعفو.(١)

٥٣٢٢ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن صالح بن كيسان : أن جبير بن مطعم تزوج امرأة فطلقها قبل أن يبنى بها ، وأكمل لها الصداق ، وتأوّل : « أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح » .(٢)

٥٣٢٣ – حدثنا أبو هشام قال ، حدثنا ابن إدريس ، عن محمد بن عمرو ،

---

(١) الأثر : ٥٣٢١ – عبد الله بن جعفر ، هو المخرمى الزهرى ، من ولد المسور بن مخرمة ابن نوفل بن أهيب بن عبد مناف . مترجم فى التهذيب . و « واصل بن أبى سعيد » مترجم فى الجرح والتعديل ٤/٢/٣٠ ، والكبير للبخارى ٤/٢/١٧٢ .

(٢) الخبر : ٥٣٢٢ – هكذا ثبت هذا الخبر هنا : « صالح بن كيسان : أن جبير بن مطعم » فيكون منقطعاً ، لأن صالح بن كيسان لم يدرك جبير بن مطعم . ثم هو مخالف لما ثبت فى مصنف عبد الرزاق ٣ : ٢٨٤ (مخطوط مصور) ، فإن الخبر ثابت فيه « عن صالح بن كيسان : أن نافع بن جبير تزوج . . . » – فيكون الخبر متصل الإسناد ، لأن صالحاً يروى عن نافع بن جبير بن مطعم . وهو الصواب ، إن شاء الله . ولعل الطبرى أو شيخه الحسن بن يحيى وهم فيه .

عن نافع ، عن جبير : أنه طلق امرأته قبل أن يدخل بها ، فأتمّ لها الصداق وقال : أنا أحق بالعفو .

٥٣٢٤ ــ حدثنا حميد بن مسعدة قال، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثني عبد الله بن عون، عن محمد بن سيرين، عن شريح : « أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح » ، قال : إن شاء الزوج أعطاها الصداق كاملاً .

٥٣٢٥ ــ حدثنا حميد قال،حدثنا بشر بن المفضل قال ، حدثنا عبد الله بن عون ، عن محمد بن سيرين بنحوه . ٢/٣٣٨

٥٣٢٦ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن أبي إسحق ، عن شريح قال : الذى بيده عقدة النكاح ، الزوج .

٥٣٢٧ ــ حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا عبد الوهاب قال ، حدثنا داود ، عن عامر : أن شريحاً قال : الذى بيده عقدة النكاح، الزوج . فرُدّ ذلك عليه .

٥٣٢٨ ــ حدثني أبو السائب قال، حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن إبراهيم،عن شريح قال:الذى بيده عقدة النكاح، هوالزوج . قال، وقال إبراهيم: وما يُدرى شريحاً !

٥٣٢٩ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا معمر قال، حدثنا حجاج ، عن شريح قال : هو الزوج .

٥٣٣٠ ــ حدثنا أبو كريب قال ، أخبرنا الأعمش ، عن إبراهيم ، عن شريح قال : هو الزوج .

٥٣٣١ ــ حدثنا أبو هشام قال، حدثنا أبو أسامة حماد بن زيد بن أسامة قال ، حدثنا إسمعيل ، عن الشعبي ، عن شريح : « أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح » ، وهو الزوج .[1]

---

(١) الأثر : ٥٣٣١ ــ « حماد بن زيد بن أسامة » ، هو حماد بن أسامة بن زيد ، وانظر الأثر السالف رقم : ٥٢٦٥ ، والتعليق عليه .

٥٣٣٢ – حدثنا أبو هشام قال، حدثنا عبيد الله ، عن إسرائيل ، عن أبي حصين ، عن شريح قال: « الذى بيده عقدة النكاح » ، قال : الزوجُ يتمّ لها الصداق .

٥٣٣٣ – حدثنا أبو هشام قال، حدثنا أبو معاوية ، عن إسمعيل ، عن الشعبي = وعن الحجاج ، عن الحكم ، عن شريح = وعن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن شريح قال : هو الزوج .

٥٣٣٤ – حدثنا أبو هشام قال، حدثنا وكيع قال ، حدثنا إسمعيل ، عن الشعبي ، عن شريح قال : هو الزوج، إن شاء أتم لها الصداق، وإن شاءت عفَتْ عن الذى لها .

٥٣٣٥ – حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن علية ، عن أيوب ، عن محمد قال : قال شريح : « الذى بيده عقدة النكاح » ، الزوج .

٥٣٣٦ – حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن علية ، عن ابن عون ، عن ابن سيرين ، عن شريح : « أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح »، قال: إن شاء الزوج عفا فكمّل الصداق .

٥٣٣٧ – حدثنا الحسن بن يحيي قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى ، عن منصور ، عن إبراهيم ، عن شريح قال : هو الزوج .

٥٣٣٨ – حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا، حدثنا ابن أبي عدى ، عن عبد الأعلى ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب قال : « الذى بيده بيده عقدة النكاح » ، قال : هو الزوج .

٥٣٣٩ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبدة ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب : « أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح » ، قال : هو الزوج .

٥٣٤٠ – حدثنا أبو هشام قال، حدثنا ابن مهدى ، عن حماد بن سلمة ، عن قيس بن سعد ، عن مجاهد قال : هو الزوج .

٥٣٤١ ــ حدثنا أبو هشام قال، حدثنا وكيع قال ، حدثنا سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد قال : الزوج .

٥٣٤٢ ــ حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى = وحدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل = جميعاً ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح » ، زوجُها : أن يتم لها الصداق كاملا .

٥٣٤٣ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب = وعن ابن أبي نجيح عن مجاهد =وعن أيوب، عن ابن سيرين، عن شريح= قالوا : « الذى بيده عقدة النكاح »، الزوج .

٥٣٤٤ ــ حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن علية ، عن ابن جريج قال ، قال مجاهد: « الذى بيده عقدة النكاح »، الزوج = «أويعفو الذى بيده عقدة النكاح » ، إتمام الزوج الصداقَ كله .

٥٣٤٥ ــ حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن علية ، عن ابن جريج ، عن عبد الله بن أبي مليكة قال ، قال سعيد بن جبير : « الذى بيده عقدة النكاح » ، الزوج .

٥٣٤٦ ــ حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا أبو بشر ، عن سعيد بن جبير قال : « الذى بيده عقدة النكاح » ، هو الزوج . قال : وقال مجاهد وطاوس: هو الولى. قال قلت لسعيد: فإن مجاهداً وطاوساً يقولان: هو الولى؟ قال سعيد: « فما تأمرني إذاً ؟ »[1] قال : أرأيت لو أن الولى عفا وأبت المرأة، أكان

(١) هكذا فى المطبوعة ، وفى المخطوطة : « فما أنا مرنى » غير معجمة ، ولم أجد الأثر فى مكان آخر ، وأنا فى شك من صحة هذه العبارة . هذا وقد رواه ابن حزم فى المحلى ٩ : ٥١٢ من طريق « الحجاج ابن المنهال ، حدثنا أبو عوانة، عن أبي بشر ــ وهو جعفر بن إياس بن أبي وحشية ــ عن سعيد بن جبير قال : الذى بيده عقدة النكاح ، هو الزوج . وقال مجاهد وطاوس وأهل المدينة : هو الولى . قال فأخبرتهم بقول سعيد بن جبير ، فرجعوا عن قولهم . وانظر السنن الكبرى ٨ : ٢٥١ ، قريب من لفظ ابن حزم .

يجوز ذلك ؟ فرجعت إليهما فحدثتهما ، فرجعا عن قولهما وتابعا سعيداً .

٥٣٤٧ – حدثنا أبو هشام قال ، حدثنا حميد ، عن الحسن بن صالح ، عن سالم الأفطس ، عن سعيد قال : هو الزوج .(١)

٥٣٤٨ – حدثنا أبو هشام قال ، حدثنا أبو خالد الأحمر ، عن شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد ، قال : هو الزوج= وقال طاوس ومجاهد : هو الولىّ– فكلمتهما فى ذلك حتى تابعا سعيداً .

٥٣٤٩ – حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير وطاوس ومجاهد بنحوه .

٥٣٥٠ – حدثنا أبو هشام قال ، حدثنا أبو الحسين – يعنى زيد بن الحباب – عن أفلح بن سعيد قال ، سمعت محمد بن كعب القرظى قال : هو الزوج ، أعطى ما عنده عفواً .(٢)

٣٣٩/٢ ٥٣٥١ – حدثنا أبو هشام قال ، حدثنا أبو داود الطيالسى ، عن زهير ، عن أبي إسحق ، عن الشعبي قال : هو الزوج .

٥٣٥٢ – حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا عبد الوهاب قال ، حدثنا عبد الله ، عن نافع قال : « الذى بيده عقدة النكاح » ، الزوج – « إلا أن يعفون أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح » ، قال : أما قوله : « إلاّ أن يعفون » ، فهى المرأة التى يطلقها زوجها قبل أن يدخل بها . فإما أن تعفو عن النصف لزوجها ، وإما أن يعفو الزوج فيكمّل لها صداقها .

---

(١) الأثر : ٥٣٤٧ – « حميد » هو : حميد بن عبد الرحمن الرؤاسى . ثقة ، مات سنة ١٩٢ . مترجم فى التهذيب . و « الحسن بن صالح » بن صالح الثورى . قال ابن سعد : « كان ناسكاً عابداً فقيها حجة ، صحيح الحديث كثيره ، وكان متشيعاً » ، مات سنة ١٦٩ . مترجم فى التهذيب . و « سالم الأفطس » ، هو : سالم بن عجلان الأموى . ثقة كثير الحديث . كان يخاصم فى الإرجاء . قتل بحران سنة ١٣٢ . مترجم فى التهذيب .

(٢) الأثر : ٥٣٥٠ – فى المخطوطة والمطبوعة : « أبو الحسن » ، والصواب « أبو الحسين » ، وهو مترجم فى التهذيب ، والجرح والتعديل ١/٢/٥٦٠ . وفى المخطوطة « أفلح بن سعد » ، والصواب ما فى المطبوعة .

٥٣٥٣ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « الذى بيده عقدة النكاح » ، الزوج .

٥٣٥٤ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن المسعودى ، عن القاسم قال : كان شريح يجاثيهم على الرُّكب [١] ويقول: هو الزوج .

٥٣٥٥ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال، حدثنا محمد بن حرب قال، حدثنا ابن لهيعة ، عن عمرو بن شعيب : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الذى بيده عقدة النكاح » ، الزوج ، يعفو أو تعفو. [٢]

٥٣٥٦ ــ حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال ، أخبرنا عبيد بن سليمان ، قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح » ، قال : الزوج ، وهذا فى المرأة يطلقها زوجُها ولم يدخل بها وقد فرض لها ، فلها نصف المهر ، فإن شاءت تركت الذى لها وهو النصف، وإن شاءت قبضتْه .

٥٣٥٧ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا مهران = وحدثني على قال ، حدثنا زيد = جميعاً ، عن سفيان : « أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح » ، الزوج .

٥٣٥٨ ــ حدثني يحيى بن أبي طالب قال ، حدثنا يزيد بن هرون قال ، أخبرنا جويبر ، عن الضحاك قال : « الذى بيده عقدة النكاح » ، الزوج .

---

(١) يجاثيهم على الركب : أى يقعد لهم بالخصومة ويخاصمهم خصاماً شديداً ، وكان الخصم يجثو على ركبتيه ويخاصم ، إذا اشتد الخصام .

(٢) الأثر : ٥٣٥٥ – قال ابن كثير فى تفسيره ١ : ٥٧٣ – ٥٧٤ : « قال ابن أبي حاتم : ذكر ابن لهيعة ، حدثني عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ولى عقدة النكاح ، الزوج – وهكذا أسنده ابن مردويه من حديث عبد الله بن لهيعة ، وقد أسنده ابن جرير عن ابن لهيعة ، عن عمرو بن شعيب أن رسول الله . . . – فذكره ، ولم يقل عن أبيه عن جده » .

وقال البيهقى فى السنن ٨ : ٢٥١ – ٢٥٢ : « وروى عن ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبى صلى الله عليه وسلم : ولى عقدة النكاح الزوج . قال البيهقى : « وهذا غير محفوظ ، وابن لهيعة غير محتج به ، والله أعلم » .

٥٣٥٩ ــ حدثنا ابن البرقى قال، حدثنا عمرو بن أبى سلمة ، عن سعيد بن عبد العزيز قال: سمعت تفسير هذه الآية: « إلاّ أن يعفون »، النساء، فلا يأخذن شيئاً = « أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح » ، الزوج ، فيترك ذلك فلا يطلب شيئاً .

٥٣٦٠ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن منصور قال ، قال شريح فى قوله : « إلا أن يعفون » ، قال : يعفو النساء = « أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح » ، الزوج .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين فى ذلك بالصواب قول من قال : المعنىّ بقوله : « الذى بيده عقدة النكاح » ، الزوج . وذلك لإجماع الجميع على أن ولىّ جارية بكر أو ثيّب، صبية صغيرة كانت أو مدركة كبيرة ، لو أبرأ زوجها من مهرها قبل طلاقه إياها، أو وهبه له أوعفا له عنه ــ أنّ إبراءه ذلك وعفوه له عنه باطلٌ، وأن صداقها عليه ثابت ثبوته قبل إبرائه إياه منه. فكان سبيلُ ما أبرأه من ذلك بعد طلاقه إياها، سبيلَ ما أبرأه منه قبل طلاقه إياها .

وأخرى : أن الجميع مجمعون على أن ولى امرأةٍ محجور عليها أو غير محجور عليها ، لو وهب لزوجها المطلِّقها بعد بينونتها منه درهماً من مالها ، على غير وجه العفو منه عما وجب لها من صداقها قِبَله، أنّ هبته ما وهبَ من ذلك مردودة باطلةٌ . وهم مع ذلك مجمعون على أنّ صداقها مالٌ من مالها ، فحكمه حكم سائر أموالها .

وأخرى : أن الجميع مجمعون على أن بنى أعمام المرأة البكر وبنى إخوتها من أبيها وأمها من أوليائها، وأن بعضهم لو عفا عن مالها [لزوجها، قبل دخوله بها] أو بعد دخوله بها [1] ــ : أن عفوه ذلك عما عفا له عنه منه باطل ، وأنّ حق المرأة

(١) هذه الجملة التى بين القوسين ، استظهرتها من السياق حتى يستقيم الكلام ، وبين أن فيه سقطاً قبل قوله : « أو بعد دخوله بها » . والمخطوطة والمطبوعة متفقتان فى هذا السقط .

ثابتٌ عليه بحاله . فكذلك سبيلُ عفو كلّ ولىّ لها كائناً من كان من الأولياء ، والداً كان أو جدّاً أو خالاً . لأن الله تعالى ذكره لم يخصص بعضَ الذين بأيديهم عُقد النكاح دون بعض فى جواز عفوه ، إذا كانوا ممن يجوز حكمه فى نفسه وماله .

ويقال لمن أبى ما قلنا = ممن زعم أن « الذى بيده عقدة النكاح » ، ولى المرأة = : هل يخلو القول فى ذلك من أحد أمرين ، إذ كان الذى بيده عقدة النكاح هو الولى عندك : إما أن يكون ذلك كلّ ولى جاز له تزويج وليّته ، أو يكون ذلك بعضهم دون بعض ؟ = فلن يجد إلى الخروج من أحد هذين القسمين سبيلاً .

فإن قال : إن ذلك كذلك .

قيل له : فأى ذلك عُنى به ؟

فإن قال : لكل ولىّ جاز له تزويج وليّته .

قيل له : أفجائز للمعتق أمةً تزويج مولاته بإذنها بعد عتقه إياها ؟

فإن قال : نعم !

قيل له : أفجائز عفوه إن عفا عن صداقها لزوجها بعد طلاقه إياها قبل المسيس؟

فإن قال : نعم خرج من قول الجميع . وإن قال : لا ! قيل له : ولمَ ؟ وما الذى حظَر ذلك عليه وهو وليها الذى بيده عقدة نكاحها ؟

ثم يعكس القول عليه فى ذلك ، ويسأل الفرقَ بينه وبين عفو سائر الأولياء غيره .

وإن قال : لبعض دون بعض .

سُئِل البرهان على خصوص ذلك ، وقد عمه الله تعالى ذكره فلم يخصُص بعضاً دون بعض .

ويقال له : من المعنىُّ به ، إن كان المراد بذلك بعضَ الأولياء دون بعض ؟

فإن أومأ فى ذلك إلى بعض منهم ، سئل البرهان عليه ، وعُكس القولُ فيه ، وعورض فى قوله ذلك بخلاف دعواه . ثم لن يقولَ فى ذلك قولاً إلا ألزم فى الآخر مثله . ٢/٣٤٠

* * *

فإن ظنّ ظان أن المرأة إذا فارقها زوجها فقد بطل أن يكون بيده عُقدة نكاحها، والله تعالى ذكره إنما أجاز عفو الذى بيده عقدة نكاح المطلَّقة، فكانَ معلوماً بذلك أن الزوج غير معنىٍّ به ، وأن المعنىَّ به هو الذى بيده عقدة نكاح المطلَّقة بعد بينونتها من زوجها . وفى بطول ذلك أن يكونَ حينئذ بيد الزوج ، صحةُ القول أنه بيد الولى الذى إليه عقد النكاح إليها . وإذا كان ذلك كذلك، صح القول بأن الذى بيده عقدة النكاح هو الولى = فقد أغفل وظن خطأ . (١)

وذلك أن معنى ذلك : أو يعفو الذى بيده عُقدة نكاحه ، وإنما أدخلت « الألف واللام » فى « النكاح » بدلاً من الإضافة إلى « الهاء » التى كان « النكاح » — لو لم يكونا فيه (٢) — مضافاً إليها، كما قال الله تعالى ذكره: ﴿ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ [سورة النازعات : ٤١] ، بمعنى : فإن الجنة مأواه ، وكما قال نابغة بنى ذبيان :

لَهُمْ شِيمَةٌ لَمْ يُعْطِهَا اللهُ غَيْرَهُمْ ... مِنَ النَّاسِ، فَالأَحْلَامُ غَيْرُ عَوَازِبِ (٣)

---

(١) قوله : « فقد أغفل . . . » ، جواب « إن » فى قوله : « فإن ظن ظان » . وأغفل : دخل فى الغفلة ، كما بينته فيما سلف ١ : ١٥١ ، وغيره من المواضع .

(٢) فى المطبوعة: « لولم تكن أل فيه » ، والذى حدا بهم إلى هذا التغيير أنها فى المخطوطة مضطربة ، كتبت هكذا : « لو لم يكن ما فيه » — الواو ممدودة منقوطة كأنها نون . والصواب ما أثبت . والضمير فى « يكونا » إلى « الألف واللام » .

(٣) ديوانه : ٤٥ ، وسيأتى فى التفسير ١٣ : ٤ (بولاق) من قصيدته فى مدح عمرو بن الحارث الأصغر الأعرج الغسانى ، وذلك حين فر من النعمان بن المنذر إلى الشام فى أمر المتجردة . والضمير فى : « لهم » إلى ملوك غسان من بنى جفنة. والشيمة : الطبيعة . ورواية الديوان : « من الجود » بدل « من الناس » ورواية الطبرى فى سياق هذه القصيدة أجود ، لأن البيت جاء بعد وصفهم فى الحروب بشدة القتال ، حتى قال قبله :

بِضَرْبٍ يُزِيلَ ٱلْهَامَ عَن سَكِنَاتِهِ ... وَطَعْنٍ كَإِيزَاغِ الْمَخَاضِ الضَّوَارِبِ

فالشيمة هنا : هى صبرهم على لأواء القتال . فلا تطير نفوسهم من الروع ، ولا تضطرب عقولهم وتدبيرهم إذا بلغ القتال مبلغاً يشتت حكمة الحكيم ، والعوازب جمع عازب ، من قولهم : « عزب حلمه » إذا فارقه وبعد عنه .

بمعنى : فأحلامهم غير عوازب. والشواهد على ذلك أكثر من أن تحصى.

* * *

فتأويل الكلام : إلا أن يعفونَ أو يعفو الذى بيده عقدة نكاحه ، [1] وهو الزوج الذى بيده عقدة نكاح نفسه فى كل حال قبل الطلاق وبعده = لا أن معناه : أو يعفو الذى بيده عقدة نكاحهن ، فيكون تأويل الكلام ما ظنه القائلون أنه الولى ولىّ المرأة . لأن ولىّ المرأة لا يملك عقدة نكاح المرأة بغير إذنها، إلا فى حال طفولتها ، وتلك حال لا يملك العقد عليها إلا بعض أوليائها ، فى قول أكثر من رأى أنّ الذى بيده عُقدة النكاح الولى . ولم يخصص الله تعالى ذكره بقوله : « أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح » بعضاً منهم ، فيجوز توجيه التأويل إلى ما تأوّلوه ، لو كان لما قالوا فى ذلك وجه .

* * *

وبعد ، فإن الله تعالى ذكره إنما كنى بقوله : « وإن طلقتموهن من قبل أن تمسُّوهنّ وقد فرضتم لهنّ فريضة فنصفُ ما فرضتم إلاّ أن يعفون » = عن ذكر النساء اللاتى قد جرى ذكرهنّ فى الآية قبلها ، وذلك قوله : « لا جناح عليكم إن طلّقتم النساء ما لم تمسُّوهن» ، والصبايا لا يسمين « نساء » ، وإنما يسمين صَبايا أو جوارى ، وإنما « النساء » فى كلام العرب أجمع ، اسم المرأة ، ولا تقول العرب للطفلة والصبية والصغيرة « امرأة »، كما لا تقول للصبى الصغير « رجل » .

وإذ كان ذلك كذلك ، وكان قوله : « أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح » ، عند الزاعمين أنه الولى إنما هو : أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح عما وجب لوليته التى تستحق أن يولّى عليها مالَها إمّا الصغرُ وإمّا السفهُ ، [2] والله تعالى ذكره إنما اقتص فى الآيتين قَصص النساء المطلقات لعموم الذكر دون خصوصه ، وجعل

(١) فى المخطوطة والمطبوعة « عقدة النكاح » ، والصواب الذى يقتضيه التأويل وسياق الكلام بعده ، هو ما أثبت .

(٢) فى المخطوطة والمطبوعة : « إما لصغر وإما لسفه » ، والصواب ما أثبت .

لهن العفو بقوله : « إلا أن يعفون» = [١] كان معلوماً بقوله : « إلاّ أن يعفون » ، أن المعنيات منهن بالآيتين اللتين ذكرهن فيهما جميعهنّ دون بعض ، إذ كان معلوماً أن عفو من تولّى عليه ماله منهن باطل .

وإذ كان ذلك كذلك ، فبيّنٌ أن التأويل فى قوله : أو يعفو الذى بيده عقدة نكاحهن ، يوجب أن يكون لأولياء الثيبات الرُّشَّد البوالغ ، من العفو عما وجب لهنّ من الصداق بالطلاق قبل المسيس ، [٢] مثل الذى لأولياء الأطفال الصِّغار المولّى عليهن أموالَهنّ السفهُ . وفى إنكار القائلين : « إن الذى بيده عقدة النكاح الولىّ » ، عفو أولياء الثيبات الرشَّد البوالغ على ما وصفنا ، وتفريقهم بين أحكامهم وأحكام أولياء الأخَر — ما أبان عن فساد تأويلهم الذى تأولوه فى ذلك .

ويسأل القائلون بقولهم فى ذلك ، الفرقَ بين ذلك من أصل أو نظير ، فلن يقولوا فى شىء من ذلك قولاً إلا ألزموا فى خلافه مثله .

* * *

القولُ فى تأويل قوله ﴿ وَأَنْ تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فيمن خوطب بقوله : « وأن تعفوا أقرب للتقوى » .

فقال بعضهم : خوطب بذلك الرجال والنساء .

* ذكر من قال ذلك :

٥٣٦١ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، سمعت ابن جريج يحدّث ، عن عطاء بن أبى رباح ، عن ابن عباس : « وأن تعفوا أقرب للتقوى » ، قال : أقربُهما للتقوى الذى يعفو .

---

(١) السياق من أول العبارة : وإذ كان ذلك كذلك . . . كان معلوماً .

(٢) فى المخطوطة « السا الرشد » ، وكأنها كانت « النساء الرشد » ولكنها ستأتى بعد أسطر « الثيبات الرشد » . وأنا أرجح أنها فى الموضعين « النساء الرشد » .

٥٣٦٢ ــ حدثنا ابن البرقى قال ، حدثنا عمرو بن أبى سلمة ، عن سعيد ابن عبد العزيز قال : سمعت تفسير هذه الآية : « وأن تعفوا أقرب للتقوى » ، قال : يعفون جميعاً .

* * *

فتأويل الآية على هذا القول : وأن يعفوا ، أيها الناس ، بعضكم عما وجب له قِبَل صاحبه من الصداق قبل الافتراق عند الطلاق ، أقربُ له إلى تقوى الله .

* * *

وقال آخرون : بل الذين خوطبوا بذلك أزواجُ المطلقات .

* ذكر من قال ذلك :

٥٣٦٣ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن الشعبى : « وأن تعفوا أقرب للتقوى » ، وأن يعفو هو أقربُ للتقوى .

* * *

فتأويل ذلك على هذا القول : وأن تعفوا أيها المفارقون أزواجهم ، فتتركوا لهنّ ٢/٣٤١ ما وجب لكم الرجوع به عليهن من الصَّداق الذى سقتموه إليهنّ ، أو تتمُّوا لهنّ ــ[1] بإعطائكم إياهنّ الصداق الذى كنتم سميتم لهنّ فى عقدة النكاح إن لم تكونوا سقتموه إليهنّ ــ أقربُ لكم إلى تقوى الله .

* * *

قال أبو جعفر : والذى هو أولى القولين بتأويل الآية عندى فى ذلك ، ما قاله ابن عباس ، وهو أن معنى ذلك : وأن يعفو بعضكم لبعض = أيها الأزواج والزوجات ، بعد فراق بعضكم بعضاً عما وجب لبعضكم قبل بعض ، فيتركه له إن كان قد بقى له قِبَله . وإن لم يكن بقى له ، فبأن يوفيه بتمامه = أقرب لكم إلى تقوى الله .

* * *

(١) فى المطبوعة : « أو إليهن بإعطائكم . . . » بياض فى أصولها ، وفى المخطوطة : « وأن ـه بإعطائكم » ؛ كأن الناسخ لم يستطع أن يجيد قراءة الكلمة ، فكتب التاءين فى الأول ثم وقف ، ولم يعد . وقد مضت الآثار فى إكمال الصداق وإتمامه مثل رقم : ٥٣٢٣ وما بعده وما قبله ، فمن هناك استظهرت صواب هذه الأحرف الناقصة ، وبما يقتضيه معنى الكلام .

فإن قال قائل : وما فى الصفح عن ذلك من القُرْب من تقوى الله ، فيقال للصافح العافى عما وجب له قِبَل صاحبه : فعلُك ما فعلتَ أقرب لك إلى تقوى الله ؟

قيل له : الذى فى ذلك من قربه من تقوى الله، مسارعتُه فى عفوه ذلك إلى ما ندبه الله إليه ، ودعاه وحضَّه عليه . فكان فعله ذلك — إذا فعله ابتغاء مرضاة الله، وإيثارَ ما ندبه إليه على هوى نفسه — معلوماً به، إذْ كان مؤثراً فعلَ ما ندبه إليه مما لم يفرضه عليه على هوى نفسه : أنه لما فرضه عليه وأوجبه أشد إيثاراً، ولما نهاه أشد تجنباً . وذلك هو قربه من التقوى .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولا تُغفلوا ، أيها الناس ، الأخذَ بالفضل بعضكم على بعض فتتركوه ،[1] ولكن ليتفضَّل الرجل المطلق زوجته قبل مسيسها ، فيكمل لها تمام صداقها إن كان لم يعطها جميعه . وإن كان قد ساق إليها جميع ما كان فرض لها ، فليتفضل عليها بالعفو عما يجب له ويجوز له الرجوع به عليها ، وذلك نصفه . فإن شحَّ الرجل بذلك وأبى إلا الرجوعَ بنصفه عليها ، فلتتفضل المرأة المطلَّقة عليه بردّ جميعه عليه ، إن كانت قد قبضته منه . وإن لم تكن قبضته ، فتعفو [عن] جميعه.[2] فإن هما لم يفعلا ذلك وشحَّا وتركا ما ندبهما الله إليه — من أخذ أحدهما على صاحبه بالفضل — فلها نصف ما كان فرض لها فى عقد النكاح وله نصفه .

---

(١) انظر معنى « النسيان » فيما سلف ٢ : ٩ ، ٤٧٦ .

(٢) ما بين القوسين زيادة يقتضيها السياق .

وبما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك :

٥٣٦٤ ــ حدثنا أحمد بن حازم قال ، حدثنا أبو نعيم قال، حدثنا ابن أبى ذئب ، عن سعيد بن جبير بن مطعم ، عن أبيه جبير : أنه دخل على سعد بن أبى قاص فعرض عليه ابنة له فتزوجها، فلما خرجَ طلّقها وبعثَ إليها بالصداق . قال : قيل له: فلم تزوّجْتها ؟ قال: عرضها علىّ فكرهت ردّها! قيل : فلم تبعث بالصداق ؟ قال : فأين الفضل ؟

٥٣٦٥ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن أبى زائدة ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد: « ولا تنسوا الفضل بينكم». قال: إتمام الزوج الصداقَ، أو ترك المرأة الشطرَ .

٥٣٦٦ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد: « ولا تنسوا الفضل بينكم»، قال: إتمام الصداق، أو ترك المرأة شطرَه .

٥٣٦٧ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

٥٣٦٨ ــ حدثنا سفيان بن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد : « ولا تنسوا الفضل بينكم » ، فى هذا وفى غيره .

٥٣٦٩ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع فى قوله: « ولاتنسوا الفضل بينكم» ، قال يقول : ليتعاطفا .

٥٣٧٠ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة : « ولا تنسوا الفضل بينكم إن الله بما تعملون بصير»، يرغبكم الله فى المعروف ويحثكم على الفضل .

٥٣٧١ ــ حدثنا يحيى بن أبى طالب قال، حدثنا يزيد قال ، أخبرنا جويبر ،

عن الضحاك فى قوله : « ولا تنسوُا الفضل بينكم » ، قال : المرأة يطلقها زوجُها وقد فرَض لها ولم يدخل بها ، فلها نصفُ الصداق . فأمر الله أن يترُك لها نصيبها ، وإن شاء أن يتم المهر كاملا . وهو الذى ذكر الله : « ولا تنسوا الفضل بينكم » .

٥٣٧٢ — حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ولا تنسوا الفضل بينكم » ، حض كل واحد على الصلة — يعنى الزوج والمرأة ، على الصلة .

٥٣٧٣ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا حبان بن موسى قال ، أخبرنا ابن المبارك قال ، أخبرنا يحيى بن بشر : أنه سمع عكرمة يقول فى قول الله : « ولا تنسوا الفضل بينكم » ، وذلك الفضلُ هو النصفُ من الصداق ، وأن تعفو عنه المرأة للزوج أو يعفو عنه وليُّها . ٣٤٢/٢

٥٣٧٤ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « ولا تنسوا الفضل بينكم » ، قال : يُعفى عن نصف الصداق أو بعضه .

٥٣٧٥ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا مهران = وحدثنى على قال ، حدثنا زيد = جميعاً ، عن سفيان : « ولا تنسوا الفضل بينكم » ، قال : حثَّ بعضهم على بعض فى هذا وفى غيره ، حتى فى عفو المرأة عن الصداق ، والزوج بالإتمام .

٥٣٧٦ — حدثنى يحيى بن أبى طالب قال ، أخبرنا يزيد قال ، أخبرنا جويبر ، عن الضحاك : « ولا تنسوا الفضل بينكم » ، قال : المعروف .

٥٣٧٧ — حدثنا ابن البرقى قال ، حدثنا عمرو ، عن سعيد قال ، سمعت تفسير هذه الآية : « ولا تنسوا الفضل بينكم » ، قال : لا تنسوا الإحسان .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (٢٣٧)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : « إن الله بما تعملون » ، أيها الناس ، مما ندبكم إليه وحضّكم عليه ، من عفو بعضكم لبعض عما وجب له قِبَله من حق بسبب النكاح الذى كان بينكم وبين أزواجكم ، وتفضُّلِ بعضكم على بعض فى ذلك ، وفى غيره [1] مما تأتون وتذرون من أموركم فى أنفسكم وغيركم مما حثّكم الله عليه وأمركم به أو نهاكم عنه=« بصير » ، يعنى بذلك : ذو بصر ، [2] لا يخفى عليه منه شىء من ذلك ، بل هو يُحصيه عليكم ويحفظه ، حتى يجازى ذا الإحسان منكم على إحسانه ، وذا الإساءة منكم على إساءته . [3]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : واظِبوا على الصلوات المكتوبات فى أوقاتهن ، وتعاهدوهن والزَمُوهن ، وعلى الصلاة الوسطى منهنّ .

---

(١) فى المخطوطة « ولغيره » ، وفى المطبوعة : « وبغيره » ، والسياق يقتضى ما أثبت .

(٢) انظر القول فى تفسير « بصير » فيما سلف ٢ : ١٤٠ ، ٣٧٦ ، ٥٠٦ / ثم ٥ : ٧٦

(٣) انتهى عند هذا الموضع جزء من التقسيم القديم الذى نقلت عنه نسختنا ، وفيها ما نصه .

« يتلوه القولُ فى تأويل قوله :

حَافظوا على الصَّلَوات والصَّلاة الوسطى

وصلَّى الله على سيدنا محمّد النبىّ وآله وصحبه وسلم »

ثم يبتدىء بعده :

« بسم الله الرحمن الرحيم

ربّ أعِنْ »

وبما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٥٣٧٨ – حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق بن الحجاج قال، حدثنا أبو زهير، عن الأعمش، عن مسلم، عن مسروق فى قوله: « حافظوا على الصلوات »، قال: المحافظة عليها: المحافظة على وقتها، وعدم السهو عنها .

٥٣٧٩ – حدثنى يحيى بن إبراهيم المسعودى قال، حدثنا أبى، عن أبيه، عن جده، عن الأعمش، عن مسلم، عن مسروق فى هذه الآية: « حافظوا على الصلوات »، فالحفاظ عليها: الصلاة لوقتها = والسهو عنها: ترك وقتها .[1]

* * *

ثم اختلفوا فى « الصلاة الوسطى » . فقال بعضهم: هى صلاة العصر .

* ذكر من قال ذلك :

٥٣٨٠ – حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا أبو عاصم = وحدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد= جميعاً قالا، حدثنا سفيان، عن أبى إسحق، عن الحارث، عن على قال: الصلاة الوسطى صلاة العصر .[2]

---

(١) الأثر: ٥٣٧٩ – هو: يحيى بن إبراهيم بن أبى عبيدة بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن مسعود المسعودى . روى عن أبيه وجده . قال النسائى: « صدوق »، وذكره ابن حبان فى الثقات مترجم فى التهذيب .

(٢) الخبر: ٥٣٨٠ – روى أبو جعفر هنا، فى تفسير الصلاة الوسطى ١١٣ خبراً، بين مرفوع وموقوف وأثر، على اختلاف الروايات فى ذلك، بعضها صحيح، وبعضها ضعيف، مما لم نجده مستوعباً وافياً فى غير هذا الموضع من الدواوين . واجتهد – لله دره – حتى أوفى على الغاية، ثم أبان عن القول الراجح الصحيح: أنها صلاة العصر، كعادته فى الترجيح، واختيار ما يراه أقوى دليلا .

فأولها: هذا الخبر عن على، وهو موقوف عليه، وإسناده ضعيف جداً .

سفيان: هو الثورى الإمام .

أبو إسحق: هو السبيعى الإمام .

الحارث: هو ابن عبد الله الأعور الهمدانى . وهو ضعيف جداً، كما بينا فيما مضى: ١٧٤ .

وهذا الخبر رواه الطحاوى فى معانى الآثار ١ : ١٠٣، من طريق إبرهيم بن طهمان، عن أبى إسحق به، ولم يذكر لفظه، إحالة على روايات قبله .

وسيأتى هذا القول عن على، بأسانيد، فيها صحاح كثيرة ٥٣٨٢ – ٥٣٨٦، ٥٤٢٢–٥٤٢٩، ٥٤٤٤ .

٥٣٨١ ــ حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال، حدثنا أبو الأحوص، عن أبي إسحق قال ، حدثني من سمع ابن عباس وهو يقول : « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى » ، قال : العصر.[١]

٥٣٨٢ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا مصعب بن سلام ، عن أبي حيان ، عن أبيه ، عن علي قال : الصلاة الوسطى صلاة العصر.[٢]

٥٣٨٣ ــ حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن علية قال ، حدثنا أبو حيان ، عن أبيه ، عن علي مثله.[٣]

٥٣٨٤ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا مصعب، عن الأجلح ، عن أبي إسحق ، عن الحارث قال : سمعت عليًّا يقول : الصلاة الوسطى صلاة العصر.[٤]

٥٣٨٥ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام، عن عنبسة ، عن أبي إسحق ،

---

(١) الخبر : ٥٣٨١ – وهذا موقوف على ابن عباس أيضاً . وإسناده ضعيف ، لجهالة الرجل المبهم الراوية عنه « من سمع ابن عباس » .

وسيأتي عن ابن عباس ، من أوجه كثيرة : ٥٤١٣ ، ٥٤١٦ ، ٥٤٣٣ – ٥٤٣٥ ، ٥٤٦٨ ، ٥٤٧٢ – ٥٤٧٩ ، ٥٤٨١ .

(٢) الخبر : ٥٣٨٢ – هذا إسناد حسن على الأقل . مصعب بن سلام التميمي : صدوق ، وثقه بعضهم ، وضعفه آخرون . والظاهر من ترجمته أن الكلام فيه لأحاديث غلط فيها ، فما لم يثبت غلطه فيه فهو مقبول . وله ترجمة مفصلة في تاريخ بغداد ١٣ : ١٠٨ – ١١٠ .

أبو حيان : هو التيمي الكوفي العابد ، واسمه : يحيى بن سعيد بن حيان . وهو ثقة ، كان الثوري يعظمه ويوثقه . أخرج له أصحاب الكتب الستة .

أبوه سعيد بن حيان : تابعي ثقة ، روى عن علي ، وأبي هريرة .

(٣) الخبر : ٥٣٨٣ – وهذا إسناد صحيح ، متابعة صحيحة من ابن علية لمصعب بن سلام ، في حديثه السابق .

وقد ذكر ابن حزم في المحلى ٤ : ٢٥٩ ، نحو هذا المعنى : « عن يحيى بن سعيد القطان، عن أبي حيان يحيى بن سعيد التيمي ، حدثني أبي : أن سائلا سأل علياً : أي الصلوات ، يا أمير المؤمنين ، الوسطى ؟ وقد نادى مناديه العصر ، فقال : هي هذه » .

(٤) الخبر : ٥٣٨٤ – الأجلح : هو ابن عبد الله الكندي ، وهو ثقة ، تكلم فيه بعضهم بغير حجة . وترجمه البخاري في الكبير ١/٢/٦٨ ، فلم يذكر فيه جرحاً .

عن الحارث قال : سألت عليًّا عن الصلاة الوسطى ، فقال : صلاة العصر .[١]

٥٣٨٦ ــ حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصرى قال ، حدثنا أبو زرعة وهب الله بن راشد قال ، أخبرنا حيوة بن شريح قال ، أخبرنا أبو صخر : أنه سمع أبا معاوية البجلى من أهل الكوفة يقول : سمعت أبا الصهباء البكرى يقول : سألت على بن أبى طالب عن الصلاة الوسطى فقال : هى صلاة العصر ، وهى التى فُتن بها سليمان بن داود صلى الله عليه .[٢]

٥٣٨٧ ــ حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية قال ، أخبرنا سليمان التيمى = وحدثنا حميد بن مسعدة قال ، حدثنا بشر بن المفضل ، قال ، حدثنا التيمى = عن أبى صالح ، عن أبى هريرة أنه قال : الصلاة الوسطى صلاة العصر .[٣] ٢/٣٤٣

---

(١) الخبر : ٥٣٨٥ ــ عنبسة : هو ابن سعيد بن الضريس الأسدى . مضى مراراً ، منها : ٣٣٥٦ .

وهذا الإسناد والذى قبله ضعيفان ، من أجل الحارث الأعور ، كما قلنا فى : ٥٣٨٠ .

(٢) الخبر : ٥٣٨٦ ــ أبو زرعة ، وهب الله بن راشد ، مضى فى : ٢٣٧٧ ، ٢٨٩١ . ووقع فى المطبوعة هنا « وهب بن راشد » ، وهو خطأ ، وثبت على الصواب فى المخطوطة .

أبو صخر : هو حميد بن زياد الخراط ، صاحب العباء ، سكن مصر . وهو ثقة ، أخرج له مسلم فى الصحيح .

أبو معاوية البجلى : عقد له صاحب التهذيب ترجمة خاصة فى الكنى ١٢ : ٢٤٠ ، ونقل عن أبى أحمد الحاكم أنه « عمار الدهنى » ، وجعل ذلك قولا . والصحيح أنه هو « عمار بن معاوية الدهنى البجلى » ، وهو ثقة ، أخرج له مسلم فى الصحيح . وترجمه ابن أبى حاتم ٣/١/٣٩٠ . و « الدهنى » : بضم الدال المهملة وسكون الهاء ، نسبة إلى « دهن بن معاوية » ، بطن من بجيلة .

أبو الصهباء البكرى : لم أجد له ترجمة إلا فى كتاب ابن أبى حاتم ٤/٢/٣٩٤ ، قال : « أبو الصهباء البكرى ، أنه سأل على بن أبى طالب ، روى عنه سعيد بن جبير » . ثم قال : « سئل أبو زرعة عن اسمه ؟ فقال : لا أعرف اسمه » . ولم يذكر فيه جرحاً . وقد استفدنا من هذا الموضع من الطبرى أنه روى عنه أيضاً أبو معاوية البجلى ، فارتفعت عنه الجهالة ، وعرف شخصه . فهذا إسناد صحيح .

وقد ذكر ابن حزم فى المحلى ٤ : ٢٥٩ ، نحو معناه عن على ، من وجه آخر ، من رواية سلمة ابن كهيل ، عن أبى الأحوص ، عن على .

وذكر السيوطى ١ : ٣٠٥ ، نحوه أيضاً ، وذكر كثيراً ممن خرجوه ، منهم : وكيع ، وابن أبى شيبة وعبد بن حميد ، والبيهقى فى الشعب .

(٣) الخبر : ٥٣٨٧ ــ أبو صالح : هو السمان الزيات ، مولى جويرية بنت الأحمس ، واسمه :

٥٣٨٨ – حدثني المثنى قال، حدثنا سويد قال، أخبرنا ابن المبارك، عن معمر، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم ، عن ابن لبيبة ، عن أبي هريرة : « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى » ، ألا وهي العصر ، ألا وهي العصر . (١)

ذكوان . وهو تابعي ثقة ، أخرج له أصحاب الكتب الستة . وهو والد سهيل ، وصالح ، وعبد الله ، روى عنه أولاده وغيرهم ، من التابعين فمن بعدهم .

وهذا الخبر ذكره ابن حزم في المحلى ٤ : ٢٥٨ ، « من طريق يحيى بن سعيد القطان ، عن سليمان التيمي ، عن أبي صالح السمان ، عن أبي هريرة » ، موقوفاً . وكذلك رواه البيهقي ١ : ٤٦٠ – ٤٦١ ، من طريق إبرهيم بن عبد الله البصري ، عن الأنصاري ، وهو محمد بن عبد الله بن المثنى الأنصاري ، عن سليمان التيمي ، قال : « فذكره موقوفاً » . ثم رواه من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل . عن أبيه ؛ « حدثنا يحيى بن سعيد ، عن التيمي ، فذكره موقوفاً » . ثم حكى عن عبد الله بن أحمد ، بالإسناد نفسه متصلا به ، قال : « قال أبي : ليس هو أبو صالح السمان ، ولا باذام . هذا بصري ، أراه ميزان ، يعني : اسمه باذام » . وهذا الظن من الإمام أحمد رحمه الله ، ينفيه تصريح من ذكرنا من الرواة بأنه « أبو صالح السمان » . وأما « أبو صالح ميزان » ، فإنه تابعي آخر ثقة ، مترجم في التهذيب ، والكبير للبخاري ٤ / ٢ / ٦٧ . ولكنهم لم يذكروا له رواية عن أبي هريرة .

بل إنه قد رواه البيهقي أيضاً ، قبل ذلك مرفوعاً : فرواه من طريق عبد الوهاب بن عطاء ، عن سليمان التيمي ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، مرفوعاً .

وسيأتي – مرفوعاً – من هذا الوجه : ٥٤٣٢ .

وسيأتي – موقوفاً – من رواية سليمان التيمي ، عن أبي صالح : ٥٣٩٠ .

(١) الخبر : ٥٣٨٨ – سويد : هو ابن نصر بن سويد المروزي ، مضى في : ٢٩٤١ .

عبد الله بن عثمان بن خثيم : مضى في : ٤٣٤١ . وجده « خثيم » : بضم الخاء المعجمة وفتح الثاء المثلثة . ووقع في المطبوعة « غنم » ، وهو خطأ . وثبت على الصواب في المخطوطة .

ابن لبيبة : هو عبد الرحمن بن نافع بن لبيبة الطائفي ، لم أجد له ترجمة إلا في ابن أبي حاتم ٢ / ٢ / ٢٩٤ ، قال : « روى عن أبي هريرة ، وابن عمر . روى عنه عبد الله بن عثمان بن خثيم ، ويعلى بن عطاء » . فهو تابعي معروف ، لم يذكر بجرح ، فهو ثقة . وذكر اسمه عند الطحاوي والسيوطي : « عبد الرحمن بن لبيبة » ، وعند ابن حزم « عبد الرحمن نافع » فقط . كما سيأتي في التخريج .

والخبر رواه الطحاوي في معاني الآثار ١ : ١٠٣ – ١٠٤ ، من طريق إسمعيل بن عياش ، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم ، « عن عبد الرحمن بن لبيبة الطائفي : أنه سأل أبا هريرة . . . » فذكره مطولا .

وذكره السيوطي ١ : ٣٠٤ ، مطولا ، كرواية الطحاوي . ونسبه إليه وإلى عبد الرزاق في المصنف . وهو تساهل منه . لأن رواية عبد الرزاق مختصرة جداً .

وذكره ابن حزم في المحلى ٤ : ٢٥٨ – ٢٥٩ ، مطولا ، « من طريق إسمعيل بن إسحق ، حدثنا علي بن عبد الله ، هو ابن المديني ، حدثنا بشر بن المفضل ، حدثنا عبد الله بن عثمان ، عن عبد الرحمن ابن نافع : أن أبا هريرة سئل عن الصلاة الوسطى ؟ . . . » ، فذكره .

وأما رواية عبد الرزاق في المصنف ١ : ١٨٢ (مخطوط مصور) – فإنها مختصرة جداً : « عبد الرزاق عن معمر ، عن ابن خثيم ، عن ابن لبيبة ، عن أبي هريرة ، قال : هي العصر » .

٥٣٨٩ – حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ، حدثنا أبي وشعيب ابن الليث ، عن الليث ، عن يزيد بن الهاد ، عن ابن شهاب ، عن سالم بن عبد الله ، عن عبد الله قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «من فاتته صلاة العصر فكأنما وُتِرَ أهلَه ومالَه » ، فكان ابن عمر يرى لصلاة العصر فضيلةً للذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها : أنها الصلاة الوسطى (١)

٥٣٩٠ – حدثني محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا معتمر ، عن أبيه ، قال ، زعم أبو صالح ، عن أبي هريرة أنه قال : هي صلاة العصر (٢)

---

(١) الحديث : ٥٣٨٩ – هذا إسناد صحيح جداً .

وأصل الحديث المرفوع ، دون رأى ابن عمر فى آخره – رواه أحمد فى المسند : ٤٥٤٥ ، عن سفيان ، وهو ابن عيينة ، عن الزهرى ، عن سالم ، عن أبيه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم . ورواه أصحاب الكتب الستة ، كما فى المنتقى : ٥٥٦ .

ورواه أحمد أيضاً ، من طرق كثيرة ، عن نافع ، عن ابن عمر . بيناها فى الاستدراكين : ١٢٩٩ ، ١٥٤٢ .

وأما الحديث ، على النحو الذى رواه أبو جعفر هنا ، بزيادة رأى عبد الله بن عمر – : فقد رواه عبد الرزاق فى المصنف ١ : ١٨١ ، عن معمر ، عن الزهرى ، عن سالم ، عن ابن عمر ، بنحوه ، مختصراً قليلا .

وكذلك ذكره السيوطى ١ : ٣٠٤ ، ونسبه لعبد الرزاق ، وعبد بن حميد . ونسى أن ينسبه للطبرى . وسيأتى بنحوه : ٥٣٩١ .

وذكر ابن حزم فى المحلى ٤ : ٢٥٩ – رأى ابن عمر ، دون أن يذكر الحديث المرفوع .

وكذلك روى الطحاوى فى معانى الآثار ١ : ١٠١ قول ابن عمر ، موقوفاً عليه ، صريح اللفظ : « الصلاة الوسطى صلاة العصر » – من طريق عبد الله بن صالح ، ومن طريق عبد الله بن يوسف ، كلاهما عن الليث ، عن ابن الهاد ، عن الزهرى ، عن سالم ، عن أبيه .

قوله : « وتر أهله وماله » : هو بالبناء لما لم يسم فاعله . قال ابن الأثير : « أى نقص ، يقال : وترته ، إذا نقصته . فكأنك جعلته وتراً بعد أن كان كثيراً . وقيل : هو من الوتر : الجناية التى يجنيها الرجل على غيره ، من قتل أو نهب أو سبى . فشبه ما يلحق من فاتته صلاة العصر بمن قتل حميمه ، أو سلب أهله وماله . يروى بنصب الأهل ورفعه ، فمن نصب جعله مفعولا ثانياً لوتر ، وأضمر فيه مفعولا لم يسم فاعله عائداً إلى الذى فاتته الصلاة . ومن رفع لم يضمر ، وأقام الأهل مقام ما لم يسم فاعله ، لأنهم المصابون المأخوذون . فمن رد النقص إلى الرجل نصبهما ، ومن رده إلى الأهل والمال رفعهما » .

(٢) الخبر : ٥٣٩٠ – هو تكرار للخبر : ٥٣٨٧ . وكان مكانه أن يذكر عقبه ، أو عقب الذى بعده . لأن إثباته فى هذا الموضع فصل بين حديثى ابن عمر : ٥٣٨٩ ، ٥٣٩١ – دون ما حاجة لذلك ولا حكمة .

و « معتمر » – فى هذا الإسناد : هو ابن سليمان التيمى .

٥٣٩١ ــ حدثني أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال ، حدثني عمي عبد الله ابن وهب قال، أخبرني عمرو بن الحارث، عن ابن شهاب ، عن سالم، عن أبيه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه = قال ابن شهاب ، وكان ابن عمر يرى أنها الصلاة الوسطى .(١)

٥٣٩٢ ــ حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عفان بن مسلم قال ، حدثنا همام ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن أبي سعيد الخدري قال : الصلاة الوسطى : صلاة العصر .(٢)

٥٣٩٣ ــ حدثني محمد بن معمر قال، حدثنا ابن عامر قال ، حدثنا محمد ابن أبي حميد ، عن حميدة ابنة أبي يونس مولاة عائشة قالت : أوصت عائشة لنا بمتاعها ، فوجدتُ في مصحف عائشة : « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهي العصر وقوموا الله قانتين » .(٣)

---

(١) الحديث : ٥٣٩١ – هو تكرار للحديث : ٥٣٨٩ ، فصل بينهما – دون ما حاجة – بخبر أبي هريرة . فأوجب شبهة أن يكون قوله في هذا الحديث « بنحوه » ، راجعاً إلى خبر أبي هريرة . وليس كذلك ، بل هو تكرار للحديث المرفوع ولرأي ابن عمر الذي استنبطه من الحديث .

(٢) الخبر : ٥٣٩٢ – عفان بن مسلم بن عبد الله الصفار : ثقة من شيوخ أحمد والبخاري . وأخرج له أصحاب الكتب الستة . وله ترجمة جيدة في تاريخ بغداد ١٢ : ٢٦٩ – ٢٧٧ .

الحسن : هو البصري . وقد روى ابن أبي حاتم في المراسيل ، ص : ١٥ ، عن علي بن المديني ، أن الحسن لم يسمع من أبي سعيد الخدري شيئاً ، وكذلك روى نحوه عن بهز . فهذا الخبر منقطع لهذا .

والخبر رواه الطحاوي في معاني الآثار ١ : ١٠٣ ، عن ابن مرزوق ، عن عفان عن همام ، بهذا الإسناد . ولم يذكر لفظه ، إحالة على ما قبله .

وسيأتي في : ٥٤٥١ ، رواية عن أبي سعيد الخدري : أنها الظهر . وهذا هو الذي ذكره السيوطي ١ : ٣٠٢ نقلا عن الطبري .

وأبو سعيد ممن روى عنه أنها الظهر ، وروى عنه أنها العصر ، كما في ابن كثير ١ : ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، وفتح الباري ٨ : ١٤٦ . وقد ذكر الحافظ في الفتح أن أحمد روى عن أبي سعيد – من قوله – أنها صلاة العصر . وهذه الرواية لم أجدها في المسند ، فما أدري : أهي في موضع آخر عرضاً غير مسند أبي سعيد ؟ أم في كتاب آخر من كتب أحمد غير المسند ؟ وإن كان مقتضى الإطلاق أن يراد المسند !

(٣) الخبر : ٥٣٩٣ – ابن عامر : هكذا ثبت في المخطوطة والمطبوعة ! ولست أدري من هو ؟ والراجح – عندنا – أنه خطأ ، صوابه « أبو عامر » ، وهو « أبو عامر العقدي عبد الملك بن عمرو » فهو يروي عن محمد بن أبي حميد ، ويروي عنه محمد بن معمر ، شيخ الطبري .

٥٣٩٤ــ حدثني سعيد بن يحيي الأموى قال ، حدثنا أبي قال ، حدثنا ابن جريج قال ، أخبرنا عبد الملك بن عبد الرحمن : أن أمه أم حُميد بنت عبد الرحمن سألت عائشة عن الصلاة الوسطى ، قالت : كنا نقرؤها فى الحرف الأول على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم : « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى = [قال أبو جعفر : أنه قال] = صلاة العصر وقوموا لله قانتين » .

٥٣٩٥ــ حدثني عباس بن محمد قال ، حدثنا حجاج قال ، قال ابن جريج ، أخبرنى عبد الملك بن عبد الرحمن ، عن أمه أم حميد ابنة عبد الرحمن : أنها سألت عائشة ، فذكر نحوه = إلاّ أنه قال : « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر » . (١)

حميدة ابنة أبي يونس مولاة عائشة : لا أدرى من هى ، ولا ما شأنها ؟ لم أجد لها ذكراً فى كل المصادر التى بين يدى ، ولا فى كتاب الثقات لابن حبان ، فأمرها مشكل حقاً . وسيأتى خبران « عن أبي يونس مولى عائشة » : ٥٤٦٦ ، ٥٤٦٧ ، وهذا تابعى معروف ، كما سيأتى ، فلعل هذه ابنته .

وقد ذكر السيوطى ١ : ٣٠٤ نحو هذا الخبر ، هكذا : « وأخرج وكيع عن حميدة ، قالت : قرأت فى مصحف عائشة : حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ، صلاة العصر » .

وكذلك رواه ابن أبي داود فى المصاحف ، ص : ٨٤ ، عن محمد بن معمر ، عن أبي عاصم ، عن ابن جريج ، عن ابن أبي حميد ، قال : « أخبرتنى حميدة » ، ولم يذكر نسبها .

وستأتى أخبار أخر عن عائشة : ٥٣٩٤ — ٤٣٩٧ ، ٥٤٠٠ ، ٥٤٠١ ، ٥٤٦٦ ، ٥٤٦٧ .

(١) الحديثان : ٥٣٩٤ ، ٥٣٩٥ — عبد الملك بن عبد الرحمن بن خالد بن أسيد — بفتح الهمزة — القرشى : ثقة . ترجمه ابن أبي حاتم ٢/٢/٣٥٥ ، قال : « روى عن أمه أم حميد ، قالت : سمعت عائشة . روى عنه ابن جريج » . ووهم العقيلى ، فلم يرفع نسبه ، وقال : « من ولد عتاب بن أسيد » . واستدرك عليه الحافظ فى لسان الميزان ٤ : ٦٥ — ٦٦ ، ونقل ترجمته من ثقات ابن حبان ، نحو كلام ابن أبي حاتم .

أمه « أم حميد ابنة عبد الرحمن » : لم أتوثق من ترجمتها . فى التهذيب ١٢ : ٤٦٥ — ترجمة هكذا : « أم حميد ، ويقال : أم حميدة ، بنت عبد الرحمن ، عن عائشة ، روى ابن جريج عن أبيه عنها » . فإن لم تكنها فلا أدرى ؟

وهذان الحديثان بمعنى واحد ، إلا أن فى أولهما : « صلاة العصر » ، بدون الواو ، وفى ثانيهما : « وصلاة العصر » ، بإثبات الواو . وهذه الواو العاطفة — فى رواية إثباتها : هى من عطف الصفة على الموصوف ، لا عطف المغايرة . كما يدل عليه الرواية الآتية : ٥٣٩٧ ، « وهى صلاة العصر » . وانظر فتح البارى ٨ : ١٤٨ ، وما يأتى : ٥٤٦٥ — ٥٤٦٨ .

وهذا المعنى — عن عائشة — رواه عبد الرزاق فى المصنف ١ : ١٨٢ ، عن ابن جريج ، بهذا

٥٣٩٦ – حدثنا سفيان بن وكيع قال، حدثنا أبي، عن محمد بن عمرو، أبي سهل الأنصاري، عن القاسم بن محمد، عن عائشة في قوله: «الصلاة الوسطى»، قالت: صلاة العصر.[1]

٥٣٩٧ – حدثني المثنى قال، حدثنا الحجاج قال، حدثنا حماد، عن هشام ابن عروة، عن أبيه قال: كان في مصحف عائشة: «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهي صلاة العصر».[2]

الإسناد، ولم يذكر لفظه، إحالة على رواية قبله، فيها إثبات الواو.

ورواه ابن حزم في المحلى ٤ : ٢٥٧ – ٢٥٨، بإسناده، من طريق عبد الرزاق.

ورواه ابن أبي داود في المصاحف، ص : ٨٤، بإسنادين : من طريق أبي عاصم، ومن طريق حجاج – كلاهما عن ابن جريج، به.

ورواه الطحاوي في معاني الآثار ١ : ١٠٢، من طريق الحجاج بن محمد، عن ابن جريج، به.

(١) الخبر : ٥٣٩٦ – أبو سهل محمد بن عمرو الأنصاري الواقفي البصري : الراجح عندنا توثيقه، ترجم له البخاري في الكبير ١/١/١٩٤، فلم يذكر فيه جرحاً، وذكره ابن حبان في الثقات، ثم ذكره في الضعفاء. وترجمه ابن أبي حاتم ٤/١/٣٢، فذكر الأقوال في تضعيفه فقط. وقال ابن حزم في المحلى ٤ : ٢٥٦، «ثقة. روى عنه ابن مهدي، ووكيع، ومعمر، وعبد الله بن المبارك، وغيرهم».

ووقع في المطبوعة : «محمد بن عمرو وأبي سهل الأنصاري»! وزيادة الواو قبل الكنية خطأ، وقع في المخطوطة أيضاً.

ووقع في المطبوعة أيضاً : «قال صلاة العصر». وهو خطأ واضح. صوابه «قالت».

والخبر، ذكر ابن حزم في المحلى ٤ : ٢٥٦ أنه رواه «من طريق عبد الرحمن بن مهدي، عن أبي سهل محمد بن عمرو الأنصاري، عن محمد بن أبي بكر، عن عائشة أم المؤمنين، قالت : الصلاة الوسطى صلاة العصر». ثم قال ابن حزم : «فهذه أصح رواية عن عائشة».

وقوله في الإسناد «عن محمد بن أبي بكر» – هكذا وقع في المحلى، فلا أدري، ألرواية عن ابن مهدي هكذا؟ فيكون محمد بن عمرو رواه عن القاسم بن محمد وعن أبيه! أم هو خطأ من ناسخي المحلى؟ وأنا أرجح أنه خطأ، لأن محمد بن أبي بكر الصديق قديم الوفاة. وشيوخ محمد بن عمرو كلهم مقارب لطبقة القاسم بن محمد، ثم إنهم لم يذكروا محمد بن أبي بكر في شيوخ محمد بن عمرو. وأكثر من هذا أنهم لم يذكروا – قط – راوياً عن محمد بن أبي بكر، غير ابنه القاسم بن محمد. ولكن ابن حزم يشير بعد ذلك، ص : ٢٥٩ إلى رواية القاسم بن محمد عن عائشة «مثل ذلك». فالظاهر أن الخطأ قديم، في الكتب التي نقل عنها ابن حزم.

(٢) الخبر : ٥٣٩٧ – المثنى – شيخ الطبري : هو ابن إبراهيم الآملي، كما بينا فيما مضى : ١٨٦، ١٨٧. ووقع في ابن كثير، نقلا عن هذا الموضع : «ابن المثنى»، وهو خطأ.

الحجاج : هو ابن المنهال الأنماطي، كما مضى في رواية المثنى عنه : ٦٨٢، ١٦٨٢، ١٦٨٣.

حماد : هو ابن سلمة، كما تبين من رواية ابن حزم التي سنذكر.

٥٣٩٨ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع ، عن داود بن قيس قال ، حدثني عبد الله بن رافع مولى أم سلمة قال : أمرتني أم سلمة أن أكتب لها مصحفاً وقالت : إذا انتهيت إلى آية الصلاة فأعلمني . فأعلمتُها، فأملت علي : « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر » !(١)

٥٣٩٩ – حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه قال : كان الحسن يقول : الصلاة الوسطى صلاة العصر !(٢)

والخبر نقله ابن كثير ١ : ٥٨٠ ، عن هذا الموضع . ونقله الحافظ في الفتح ٨ : ١٤٦ ، والسيوطي ١ : ٣٠٤ ، ولم ينسباه لغير الطبري .

وذكره ابن حزم في المحلى ٤ : ٢٥٤ « عن حماد بن سلمة ، عن هشام بن عروة » . ولكن فيه : « وصلاة العصر » ، بدون كلمة « هي » .

وكذلك هو بنحوه ، في كتاب المصاحف لابن أبي داود ، ص : ٨٣ ، من طريق يزيد ، عن حماد ، عن هشام ، عن أبيه .

ورواه عبد الرزاق في المصنف ١ : ١٨٢ ، عن معمر ، عن هشام بن عروة ، قال : « قرأت في مصحف عائشة رضي الله عنها : « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين » . فلم يذكر كلمة « هي » . وجعله من قراءة هشام نفسه في مصحف عائشة ، لا من روايته عن أبيه .

وهذه الرواية ذكرها السيوطي ١ : ٣٠٢ ، ونسبها لعبد الرزاق ، وابن أبي داود . ولم أجدها في كتاب المصاحف .

(١) الخبر : ٥٣٩٨ – داود بن قيس الفراء الدباغ المدني : ثقة حافظ ، كما قال الشافعي . ووثقه ابن المديني وغيره .

عبد الله بن رافع المخزومي ، أبو رافع المدني ، مولى أم سلمة أم المؤمنين عتاقة : تابعي ثقة .

وهذا الخبر رواه عبد الرزاق في المصنف ١ : ١٨٢ ، عن داود بن قيس ، ولكن بلفظ : « وصلاة العصر » ، بزيادة الواو .

وكذلك هو في المحلى ٤ : ٢٥٤ ، نقلا عن عبد الرزاق .

وكذلك نقله السيوطي ١ : ٣٠٣ . ونسبه لوكيع ، وابن أبي شيبة في المصنف ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي داود في المصاحف ، وابن المنذر . ونسي أن ينسبه لعبد الرزاق .

وهو في كتاب المصاحف لابن أبي داود، ص : ٨٧ – ٨٨ ، من طريق ابن نافع ، وطريق وكيع ، وطريق سفيان – ثلاثتهم عن داود بن قيس . وفي الطريقين الأولين بإثبات الواو ، وفي الثالث بحذفها .

وأشار إليه الحافظ في الفتح ٨ : ١٤٨ ، ونسبه لابن المنذر ، فقط . ووقع فيه « عبيد الله بن رافع » وهو خطأ من ناسخ أو طابع .

(٢) الخبر : ٥٣٩٩ – هو أثر من كلام الحسن ، بإسناد ضعيف مجهل ، بقول الطبري : « حدثت عن عمار » .

٥٤٠٠ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا المعتمر ، عن أبيه قال ، حدثنا قتادة ، عن أبي أيوب ، عن عائشة ، أنها قالت : الصلاة الوسطى صلاة العصر .

٥٤٠١ – حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا يحيى ، عن سليمان التيمى، عن قتادة ، عن أبي أيوب ، عن عائشة مثله (١)

٥٤٠٢ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام قال ، حدثنا عنبسة ، عن المغيرة ، عن إبراهيم قال : كان يقال : الصلاة الوسطى صلاة العصر .

٥٤٠٣ – حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قال: ذُكر لنا عن على بن أبي طالب أنه قال : صلاة الوسطى صلاة العصر .

٥٤٠٤ – حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم ، عن أبي بشر ، سعيد بن جبير قال : صلاة الوسطى صلاة العصر . ٢/٣٤٤

٥٤٠٥ – حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم ، عن أبي بشر ، عن سالم ، عن حفصة : أنها أمرت رجلا يكتب لها مصحفاً فقالت : إذا بلغت هذا المكان فأعلمني . فلما بلغ : « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى » ، قالت : اكتب

وسيأتي بإسناد آخر عن الحسن : ٥٤١٩ .

وسيأتي نحو معناه عن الحسن ، مرفوعاً مرسلا : ٥٤٤١ .

(١) الخبران : ٥٤٠٠ ، ٥٤٠١ – المعتمر – في الإسناد الأول : هو ابن سليمان التيمى .

يحيى – في الإسناد الثاني : هو ابن سعيد القطان .

أبو أيوب : هو يحيى بن مالك المراغى العتكى الأزدى ، وهو تابعى ثقة مأمون .

و « المراغى » : نسبة إلى « المراغ » ، وهى بطن من الأزد. و « العتكى » : نسبة إلى « العتيك » ابن الأزد » . فالظاهر أن المراغ من العتيك . وأخطأ ابن حزم في المحلى ، فذكر أن اسم أبي أيوب : « يحيى بن يزيد » . وهو خلاف لما في الدواوين ، بل قد ثبت اسمه في صحيح مسلم ١ : ١٧٠ في حديث آخر : « عن قتادة ، عن أبي أيوب ، واسمه : يحيى بن مالك الأزدى ، ويقال المراغى . والمراغ : حى من الأزد » .

والخبر نقله ابن حزم في المحلى ٤ : ٢٥٩ ، عن يحيى بن سعيد القطان ، عن سليمان التيمى ، به .

وذكره السيوطى ١ : ٣٠٥ ، قال : « وأخرج ابن أبي شيبة ، وابن جرير ، من طرق عن عائشة » .

« صلاة العصر » .[١]

٥٤٠٦ – حدثني المثنى قال ، حدثنا الحجاج بن المنهال ، قال ، حدثنا حماد ابن سلمة قال ، أخبرنا عبيد الله بن عمر ، عن نافع ، عن حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم : أنها قالت لكاتب مصحفها : إذا بلغت مواقيت الصلاة فأخبرني حتى أخبرَك بما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما أخبرها قالت : اكتب ، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهي صلاة العصر » .[٢]

---

(١) الخبر : ٥٤٠٥ – أبو بشر : هو جعفر بن أبي وحشية ، مضى في : ٣٣٤٨ .

وسيأتي هذا الخبر مطولا : ٥٤٦١ ، من طريق شعبة ، عن أبي بشر ، عن عبد الله بن يزيد الأزدي ، عن سالم . وفيه هناك : « وصلاة العصر » . فظهر أن هذا الإسناد منقطع بين أبي بشر وسالم . وندع الكلام عليه إلى ذاك الموضع ، إن شاء الله .

(٢) الخبر : ٥٤٠٦ – نافع مولى ابن عمر : تابعي ثقة . ولكن روايته عن حفصة بنت عمر مرسلة ، كما نص على ذلك ابن أبي حاتم في المراسيل ، ص : ٨١ ، وكذلك نقل عنه في التهذيب .

وهذا الخبر سيأتي أيضاً : ٥٤٦٣ ، من طريق أسد بن موسى ، عن حماد بن سلمة ، بهذا الإسناد . وفيه : « وصلاة العصر » ، بدل « وهي صلاة العصر » .

وكذلك سيأتي : ٥٤٦٢ ، من طريق عبد الوهاب ، عن عبيد الله .

ويدل على انقطاع هذا الإسناد والإسنادين الآتيين : أن ابن أبي داود رواه في المصاحف ، ص ٨٥ ، عن محمد بن بشار – قال : ولم نكتبه عن غيره – : « حدثنا حجاج بن منهال ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن حفصة . . . » . وفيه أيضاً : « وصلاة العصر » .

ثم رواه : ٨٥ – ٨٦ ، عن عمه وإسحق بن إبراهيم ، قالا : « حدثنا حجاج ، حدثنا حماد ، قال : أخبرنا عبيد الله بن عمر ، عن نافع ، عن حفصة ، مثله . ولم يذكر فيه ابن عمر » .

فقد ظهر أنه اختلف على الحجاج بن منهال في وصله وانقطاعه . والوصل زيادة ثقة ، فتقبل .

وروى نحوه عبد الرزاق في المصنف ١ : ١٨٢ ، عن ابن جريج ، قال : « أخبرني نافع : أن حفصة . . . » – وفيه أيضاً : « وصلاة العصر » .

ورواية ابن جريج هذه – ذكرها ابن حزم في المحلى ٤ : ٢٥٣ . ونستدرك هنا : أننا أشرنا في التعليق عليه إلى رواية الطبري هذه – : ٥٤٠٦ – وقلنا هناك : « وإسناده صحيح جداً » . وقد تبين لنا الآن أن هذا كان خطأ ، وأن الإسناد ضعيف لانقطاعه ، كما قلنا . نعم إن رواية ابن أبي داود ، التي فيها زيادة « عن ابن عمر » ، دلت على وصل الخبر ، ولكنه إنما يكون صحيحاً فيها ، لا في رواية الطبري هذه .

وستأتي أسانيد أخر عن حفصة : ٥٤٥٨ ، ٥٤٦٤ ، ٥٤٦٥ ، ٥٤٧٠ .

٥٤٠٧ – حدثني المثنى قال، حدثنا الحجاج قال ، حدثنا حماد ، عن عاصم ابن بهدلة ، عن زر بن حبيش قال : صلاة الوسطى هى العصر .

٥٤٠٨ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى »، كنا نُحدَّث أنها صلاة العصر ، قبلها صلاتان من النهار ، وبعدها صلاتان من الليل .

٥٤٠٩ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا جويبر، عن الضحاك فى قوله : « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى » ، قال : أمروا بالمحافظة على الصلوات . قال : وخص العصر ، « والصلاة الوسطى »، يعنى العصر. (١)

٥٤١٠ – حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ قال ، أخبرنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « والصلاة الوسطى » ، هى العصر . (٢)

٥٤١١ – حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قال: ذُكر لنا عن على بن أبى طالب أنه قال: الصلاة الوسطى صلاة العصر.

٥٤١٢ – حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « حافظوا على الصلوات » – يعنى المكتوبات – « والصلاة الوسطى » ، يعنى صلاة العصر.

٥٤١٣ – حدثنى أحمد بن إسحق الأهوازى قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا قيس، عن أبى إسحق، عن رزين بن عبيد، عن ابن عباس قال : سمعته يقول : « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى » ، قال : صلاة العصر . (٣)

---

(١) الخبر : ٥٤٠٩ – فى المطبوعة « جبير » بدل « جويبر » . وهو خطأ .

(٢) الأثر : ٥٤١٠ – فى المخطوطة والمطبوعة : « عبد الله بن سليمان » ، وهو خطأ . هذا إسناد دائر فى التفسير ، أقربه رقم : ٥٣٥٦ .

(٣) الخبر : ٥٤١٣ – أبو أحمد : هو الزبيرى ، محمد بن عبد الله بن الزبير الأسدى .
قيس : هو ابن الربيع الأسدى الكوفى، رجحنا توثيقه فى: ٤٨٤٢، وفى المسند: ٦٦١ ، ٧١١٥ .
أبو إسحق : هو السبيعى . وفى المطبوعة : « عن ابن إسحق » ، وهو تحريف ناسخ أو طابع .

٥٤١٤ – حدثني أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا إسرائيل، عن ثُوَير ، عن مجاهد قال : الصلاة الوسطى صلاة العصر .(١)

٥٤١٥ – حدثني يحيى بن أبي طالب قال، حدثنا يزيد قال ، أخبرنا جويبر ، عن الضحاك قال : الصلاة الوسطى صلاة العصر .

٥٤١٦ – حدثنا أحمد بن حازم قال، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحق ، عن رزين بن عبيد قال : سمعت ابن عباس يقول : هي صلاة العصر .(٢)

٥٤١٧ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا ابن أبي عدى قال ، أنبأنا إسمعيل ابن مسلم ، عن الحسن ، عن سمرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الصلاة الوسطى صلاة العصر .(٣)

رزين بن عبيد : تابعي ثقة. ترجمه البخاري في الكبير ٢ / ١ / ٢٩٦ ، وابن أبي حاتم ١ / ٢ / ٥٠٧ – فلم يذكرا فيه جرحاً . وهذا كاف في توثيقه .

والخبر سيأتي : ٥٤١٦ ، من رواية إسرائيل ، وهو ابن يونس بن أبي إسحق السبيعي ، عن جده أبي إسحق .

وكذلك رواه البخاري في الكبير ، في ترجمة « رزين » ، من طريق إسرائيل .

وكذلك رواه الطحاوي في معاني الآثار ١ : ١٠٢ ، من طريق إسرائيل . ووقع فيه خطأ في اسم التابعي .

وذكره السيوطي ١ : ٣٠٥ ، « عن رزين بن عبيد : أنه سمع ابن عباس يقرؤها : والصلاة الوسطى صلاة العصر » ! هكذا ذكره السيوطي ، ونسبه لأبي عبيد ، وعبد بن حميد ، والبخاري في تاريخه ، وابن جرير . ، والطحاوي ؛ وفيه تساهل ، فاللفظ عند البخاري والطبري والطحاوي ليس النص على قراءة الآية كذلك .

وذكر الهيثمي في مجمع الزوائد ١ : ٣٠٩ ، أن البزار روى عن ابن عباس : « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : صلاة الوسطى صلاة العصر » . قال الهيثمي : « ورجاله موثقون » .

(١) الخبر : ٥٤١٤ – ثوير – بالتصغير – : هو ابن أبي فاختة ، وهو ضعيف جداً . كما مضى في : ٣٢١٢ . ووقع في المطبوعة « ثور » . وهو خطأ ، وثبت على الصواب في المخطوطة .

(٢) الخبر : ٥٤١٦ – هو تكرار للخبر : ٥٤١٣ ، بمعناه . وقد سبق الكلام عليه مفصلا .

(٣) الخبر : ٥٤١٧ – إسمعيل بن مسلم : هو المكي ، بصري سكن مكة . وحديثه عندنا حسن ، كما بينا في المسند في حديث آخر : ١٦٨٩ ، وفي شرح الترمذي ١ : ٤٥٤ .

الحسن : هو البصري . وسمرة : هو ابن جندب الصحابي المعروف .

٥٤١٨ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا وهب بن جرير قال ، حدثنا أبي قال، سمعت يحيي بن أيوب يحدث ، عن يزيد بن أبي حبيب، عن مرة بن مخمر، عن سعيد بن الحكم قال : سمعت أبا أيوب يقول : صلاة الوسطى صلاة العصر .(١)

وسماع الحسن من سمرة ، فيه كلام طويل لأئمة الحديث . والراجح سماعه منه . كما رجحه ابن المديني ، والبخاري ، والترمذي ، والحاكم ، وغيرهم . وانظر في ذلك شرحنا للترمذي ١ : ٣٤٣ ، والجوهر النقي ٥ : ٢٨٨ – ٢٨٩ ، وعون المعبود ١ : ٣٦٩ – ٣٧٠ ، وغير ذلك من المراجع .

والحديث سيأتي بأسانيد أخر : ٥٤٣٨ – ٥٤٣٩ .

ورواه أحمد في المسند ٥ : ٧ ، ١٢ ، ١٣ – بأسانيد ، من طريق سعيد ، وهو ابن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن سمرة .

وكذلك رواه الترمذي ، رقم : ١٨٢ بشرحنا ، في كتاب الصلاة (١ : ١٥٩ – ١٦٠ شرح المباركفوري) ، ورواه أيضاً في كتاب التفسير ٤ : ٧٧ (شرح المباركفوري) ، من طريق ابن أبي عروبة . وقال في الموضع الأول : « حديث سمرة في الصلاة الوسطى حديث حسن» . وقال في الموضع الثاني : « هذا حديث حسن صحيح » .

وكذلك رواه الطحاوي في معاني الآثار ١ : ١٠٣ ، من طريق روح بن عبادة، عن ابن أبي عروبة، به . مرفوعاً . ولم يذكر لفظه ، إحالة على رواية سابقة .

ورواه البيهقي ١ : ٤٦٠ ، من طريق همام ، عن قتادة ، عن الحسن، عن سمرة .

وذكره ابن كثير ١ : ٥٧٨ – ٥٧٩ ، عن روايات المسند بأسانيدها .

وذكره السيوطي ١ : ٣٠٤ ، وزاد نسبته لابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد ، والطبراني .

وذكره قبله بلفظ : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ، وسماها لنا ، وإنما هي صلاة العصر » . ونسبه لأحمد ، وابن جرير ، والطبراني . هكذا قال . ولم أجد هذا اللفظ في المسند ، ولا في تفسير الطبري ، وإن كان موافقاً في المعنى لما عندنا فيهما .

(١) الخبر : ٥٤١٨ – مرة بن مخمر : ترجمه ابن أبي حاتم ٤/١/٣٦٦ ، قال : « مرة بن مخمر ، روى عن سعيد بن الحكم ، عن أبي أيوب ، روى عنه يزيد بن أبي حبيب » . ولم أجد له غير هذه الترجمة . ومن عجب أن البخاري لم يترجم له ، في حين أنه أشار إليه مرتين ، في الإشارة إلى هذا الخبر ، كما سيأتي، ووقع اسمه في المشتبه للذهبي ، ص : ٦ « مرة بن حمير » ! وهو خطأ .

سعيد بن الحكم : تابعي ثقة . ترجمه البخاري في الكبير ٢/١/٤٢٥ ، قال : « سمع أبا أيوب : « الوسطى العصر » . قاله وهب ، حدثنا أبي سمعت يحي بن أيوب ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن مرة . ويقال سعد بن أحكم » . وهذه إشارة إلى هذا الإسناد ، إذ رواه الطبري هنا من طريق وهب بن جرير عن أبيه .

ثم ترجم البخاري ٢/٢/٥٣ ، قال : « سعد بن أحكم ، من السفاكة ، بطن من يحصب ثم من حمير ، سمع أبا أيوب . قاله يعقوب بن إبرهيم ، عن أبيه ، عن ابن إسحق ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن مرة . وقال وهب بن جرير ، عن أبيه » . ثم انقطع الكلام ، ويظهر أن فيه سقطاً ، يفهم مضمونه من الترجمة الماضية .

٥٤١٩ــ حدثنا ابن سفيان قال، حدثنا أبو عاصم ، عن مبارك ، عن الحسن قال : صلاة الوسطى صلاة العصر . (١)

* * *

وعلة من قال هذا القول ما : ــ

٥٤٢٠ــ حدثني به محمد بن معمر قال ، حدثنا أبو عامر قال ، حدثنا محمد ــ يعني ابن طلحة ــ عن زبيد ، عن مرة، عن عبد الله قال : شَغل المشركون رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة العَصر حتى اصفرَّت ،أو احمرت ــ فقال : شغلونا عن الصلاة الوسطى ! ملأ الله أجوافهم وقبورهم ناراً ! (٢)

وترجم ابن أبي حاتم ٢/١/١٣ : « سعيد بن الحكم ، مصري ، روى عن أبي أيوب . روى يزيد بن أبي حبيب ، عن مرة بن مخمر ، عنه » .

ثم ترجم ابن أبي حاتم ٢/١/٨١ ــ ٨٢ : « سعد بن الحكم ، مصري ، من حمير . . . » ، ثم ذكر نحو ما قاله في « سعيد » .

والذي لا أشك فيه أن ابن أبي حاتم أخطأ في الترجمة الثانية ، إذ أتى بقول ثالث لم يقله أحد ، وهو « سعد بن الحكم» . وإنما الاختلاف فيه بين « سعيد بن الحكم »، و « سعد بن أحكم » ، كما صنع البخاري.

وقد نقل العلامة الشيخ عبد الرحمن اليماني ــ في تعليقه على الموضع الأول من التاريخ الكبير ــ أن ابن حبان ذكره على القولين ، كصنيع البخاري، وأن الأمير ابن ماكولا ذكره كذلك ، وأنه رواه أيضاً « ابن لهيعة ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن مرة بن مخمر الحميري ، عن سعد بن أحكم » .

وكذلك نص على ضبطه « سعد بن أحكم » ــ الذهبي في المشتبه ، ص : ٦ ، والحافظ ابن حجر في تحرير المشتبه (المخطوط مصور عندنا) .

وعندي أن رواية « سعد بن أحكم » أرجح وأقرب إلى الصواب ، لأنه هكذا رواه اثنان عن يزيد بن أبي حبيب ، وهما : ابن إسحق ، فيما ذكر البخاري ، وابن لهيعة ، فيما ذكر ابن ماكولا . وانفرد يحيى ابن أيوب بتسميته « سعيد بن الحكم » . واثنان أولى بالحفظ والثبت من واحد .

والخبر رواه البخاري في الكبير ــ إشارة ــ كما ذكرنا . وذكره السيوطي ١ : ٣٠٥ ، وزاد نسبته لابن المنذر .

أبو أيوب : هو الأنصاري الخزرجي ، الصحابي الجليل . واسمه : « خالد بن زيد » .

(١) الخبر : ٥٤١٩ ــ ابن سفيان ــ شيخ الطبري : هكذا ثبت في المخطوطة والمطبوعة ، ولا ندري من هو ؟ ويحتمل أن يكون محرفاً عن « ابن سنان » . وهو : « محمد بن سنان القزاز » . مضت روايته عن أبي عاصم ، ورواية الطبري عنه : ١٥٧ ، ٤٨٥ ، ٧٠٢ .

(٢) الحديث : ٥٤٢٠ ــ أبو عامر : هو العقدي ، عبد الملك بن عمرو .

محمد بن طلحة بن مصرف اليامي ، مضى في : ٥٠٨٨ .

زبيد ، بالتصغير : هو ابن الحارث بن عبد الكريم ، مضى في : ٢٥٢١

٥٤٢١ ــ حدثني أحمد بن سنان الواسطي قال، حدثنا يزيد بن هرون قال، أخبرنا محمد بن طلحة، عن زبيد، عن مرة، عن عبد الله، عن النبي صلى عليه وسلم، بنحوه ــ إلا أنه قال: ملأ الله بيوتهم وقبورهم ناراً، كما شغلونا عن الصلاة الوسطى.(١) ٣٤٥/٢

٥٤٢٢ ــ حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار قالا، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة قال: سمعت قتادة يحدث، عن أبي حسان، عن عبيدة السلماني، عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب: شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى آبت الشمس، ملأ الله قبورهم وبيوتهم ناراً = أو بطونهم ناراً = شك شعبة في البطون والبيوت.(٢)

مرة: هو مرة الطيب، بن شراحيل الهمداني، مضى أيضاً في: ٢٥٢١.

عبد الله: هو ابن مسعود الصحابي الكبير.

وهذا الحديث رواه الطبري هنا من طريق أبي عامر العقدي. وسيرويه بعد ذلك: ٥٤٢١، من طريق يزيد بن هرون. ثم: ٥٤٣٠، من طريق ثابت بن محمد ــ ثلاثتهم عن محمد بن طلحة بن مصرف.

وقد رواه أيضاً أبو داود الطيالسي في مسنده: ٣٦٦، عن محمد بن طلحة، مختصراً.

ورواه أحمد في المسند: ٣٧١٦، عن يزيد، وهو ابن هرون. و: ٣٨٢٩، عن خلف بن الوليد. و: ٤٣٦٥، عن هاشم، وهو ابن القاسم أبو النضر ــ ثلاثتهم عن محمد بن طلحة، مطولا ومختصراً.

ورواه مسلم ١: ١٧٤، عن عون بن سلام، عن محمد بن طلحة.

ورواه الترمذي: ١٨١ بشرحنا، مختصراً، من طريق الطيالسي، وأبي النضر ــ كلاهما عن محمد بن طلحة. وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

ورواه ابن ماجة: ٦٨٦، من طريق عبد الرحمن بن مهدي، ويزيد بن هرون ــ كلاهما عن محمد ابن طلحة.

ورواه البيهقي ١: ٤٦٠، من طريق الفضل بن دكين، وعون بن سلام ــ كلاهما عن محمد بن طلحة.

وذكره السيوطي ١: ٣٠٣، ونسبه لبعض من ذكرنا ولعبد بن حميد، وابن المنذر.

(١) الحديث: ٥٤٢١ ــ أحمد بن سنان الواسطي، القطان، الحافظ ــ شيخ الطبري: ثقة متقن من الأثبات. روى عنه الشيخان وغيرهما. مترجم في تذكرة الحفاظ ٢: ٩٣ ــ ٩٤.

والحديث مكرر ما قبله.

(٢) الحديث: ٥٤٢٢ ــ أبو حسان الأعرج: اسمه «مسلم»، دون ذكر اسم أبيه، في جميع

٥٤٢٣ - حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن عاصم ، عن زِرّ قال: قلت لعبيدة السلماني : سل علي بن أبي طالب عن الصلاة الوسطى . فسأله ، فقال : كنا نراها الصبح = أو الفجر = حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الأحزاب : شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ! ملأ الله قبورهم وأجوافهم ناراً ![1]

المراجع ، إلا التهذيب وفروعه ورجال الصحيحين ، فإن فيها زيادة « بن عبد الله » . وهو تابعي ثقة ، أخرج له مسلم في صحيحه .

عبيدة - بفتح العين : هو السلماني ، مضت ترجمته في : ٢٤٥ .

والحديث رواه مسلم ١ : ١٧٤ ، عن محمد بن المثنى ومحمد بن بشار - شيخي الطبري هنا - بهذا الإسناد .

ورواه ابن حزم في المحلى ٤ : ٢٥٢ ، من طريق مسلم .

ورواه أحمد في المسند : ١١٥٠ ، عن محمد بن جعفر عن شعبة ، بهذا الإسناد .

ثم رواه : ١١٥١ ، عن حجاج ، وهو ابن محمد ، عن شعبة ، به .

ورواه النسائي ١ : ٨٣ ، مختصراً ، من طريق خالد ، عن شعبة .

وسيأتي الحديث من رواية أبي حسان عن عبيدة : ٥٤٢٩ ، ٥٤٤٤ ، ومضى قول علي : « الصلاة الوسطى صلاة العصر » : ٤٣٨٠ ، وأشرنا إلى سائر الروايات الآتية من حديثه ، ومنها هذا الحديث .

(١) الحديث : ٥٤٢٣ - عبد الرحمن : هو ابن مهدي . وسفيان : هو الثوري . وعاصم : هو ابن أبي النجود . وزر : هو ابن حبيش .

وهذا الحديث من رواية زر بن حبيش عن علي ، بحضرته سؤال عبيدة السلماني وجواب علي . وهو يؤيد رواية أبي حسان الأعرج عن عبيدة : ٥٤٢٢ .

والحديث رواه عبد الرزاق في المصنف ١ : ١٨١ - ١٨٢ ، عن الثوري ، عن عاصم ، عن زر ابن حبيش ، به .

وسيأتي : ٥٤٢٨ ، من رواية إسرائيل ، عن عاصم .

ورواه ابن أبي حاتم - فيما نقل عنه ابن كثير ١ : ٥٧٨ - عن أحمد بن سنان ، عن عبد الرحمن بن مهدي ، بهذا الإسناد . ثم قال ابن كثير : « رواه ابن جرير ، عن بندار ، عن ابن مهدي ، به » . يعني هذا الإسناد . وبندار : هو محمد بن بشار شيخ الطبري.

ورواه ابن حزم في المحلى ٤ : ٢٥٢ - ٢٥٣ ، بإسناده إلى محمد بن أبي بكر المقدمي ، عن يحيى ابن سعيد القطان ، وعبد الرحمن بن مهدي ، كلاهما عن سفيان الثوري ، به .

ورواه البيهقي ١ : ٤٦٠ ، من طريق محمد بن كثير ، عن سفيان ، عن عاصم ، عن زر .

ورواه ابن ماجة : ٦٨٤ ، مختصراً ، من طريق حماد بن زيد ، عن عاصم ، عن زر .

وأشار ابن حزم في المحلى ٤ : ٢٥٣ ، إلى رواية حماد بن زيد .

وذكره السيوطي ١ : ٣٠٣ ، وزاد نسبته لابن أبي شيبة وعبد بن حميد ، والبخاري والنسائي ،

٥٤٢٤ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن أبي الضحى ، عن شُتَيْر بن شكل ، عن على قال : شغلونا يوم الأحزاب عن صلاة العصر ، حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ! ملأ الله قبورهم وبيوتهم ناراً = أو : أجوافهم ناراً ! (١)

٥٤٢٥ – حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن الحكم ، عن يحيى بن الجزار ، عن على ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ، يوم الأحزاب ، على فُرْضَة من فُرَض الخندق، فقال : شغلونا

وابن المنذر . وهو تساهل منه فى نسبته للبخارى ، فإنى لم أجده فى البخارى إلا من رواية ابن سيرين عن عبيدة ، كما سيأتى فى : ٥٤٢٧ .

وإسناد هذا الحديث – من رواية سفيان ، عن عاصم ، عن زر – إسناد صحيح .

ومع ذلك فإن الإمام أحمد لم يروه فى المسند من هذا الوجه بإسناد صحيح . بل روى نحوه مختصراً : ١٢٨٧ ، من طريق شعبة ، عن جابر ، وهو الجعفى ، عن عاصم ، عن زر . وهو إسناد ضعيف ، من أجل جابر الجعفى .

وروى ابنه عبد الله – فى المسند – : ٩٩٠ ، معناه مختصراً جداً ، بإسناد ضعيف أيضاً .

(١) الحديث : ٥٤٢٤ – أبو الضحى : هو مسلم بن صبيح – بضم الصاد المهملة – الهمدانى الكوفى ، وهو تابعى ثقة كثير الحديث .

شتير بن شكل بن حميد العبسى : تابعى ثقة ، يقال إنه أدرك الجاهلية . ولذلك ترجمه الحافظ فى الإصابة ، فى قسم المخضرمين ٣ : ٢١٩ – ٢٢٠ . « شتير » : بضم الشين المعجمة وفتح التاء المثناة . و « شكل » : بالشين المعجمة والكاف المفتوحتين . وهذان الاسمان من نادر الأسماء .

والحديث سيأتى : ٥٤٢٦ ، بنحوه من طريق أبى معاوية ، عن الأعمش ، عن مسلم ، وهو أبو الضحى .

ورواه عبد الرزاق فى المصنف ١ : ١٨٢ ، عن سفيان الثورى ، به .

ورواه أحمد فى المسند : ١٢٤٥ ، عن عبد الرزاق .

ورواه أيضاً : ١٠٣٦ ، عن عبد الرحمن ، وهو ابن مهدى ، عن سفيان .

ورواه البيهقى ١ : ٤٦٠ ، من طريق محمد بن شرحبيل بن جعشم ، عن الثورى .

وأما طريق أبى معاوية الآتية : فقد رواه أحمد فى المسند : ٦١٧ ، ٩١١ ، عن أبى معاوية ، عن الأعمش .

ورواه مسلم ١ : ١٧٤ ، من طريق أبى معاوية .

وذكره ابن حزم فى المحلى ٤ : ٢٥٣ ، من طريق مسلم .

ورواه أيضاً أحمد فى المسند : ١٢٩٨ ، عن محمد بن جعفر ، عن شعبة ، عن الأعمش .

وذكره ابن كثير ١ : ٥٧٨ ، من رواية أحمد عن أبى معاوية . ثم ذكر أنه رواه مسلم والنسائى .

عن الصلاة الوسطى حتى غربت الشمس ! ملأ الله قبورهم وبيوتهم ، ناراً = أو بطونهم وبيوتهم ناراً . (١)

٥٤٢٦ – حدثني أبو السائب وسعيد بن نمير قالا ، حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن مسلم ، عن شتير بن شكل ، عن على قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ! ملأ الله قبورهم وبيوتهم ناراً ! ثم صلاها بين العشاءين ، بين المغرب والعشاء . (٢)

٥٤٢٧ – حدثنا الحسين بن على الصُّدائى قال ، حدثنا على بن عاصم ، عن خالد ، عن محمد بن سيرين ، عن عبيدة السلمانى ، عن على قال : لم يصلِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم العصرَ يوم الخندق إلاّ بعد ما غربت الشمس ، فقال : ما لهم ! ملأ الله قلوبهم وبيوتهم ناراً ! منعونا عن الصلاة الوسطى حتى غربت الشمس ! (٣)

---

(١) الحديث : ٥٤٢٥ – الحكم : هو ابن عتيبة ، مضى فى : ٣٢٩٧ .
يحيى بن الجزار العرنى الكوفى : تابعى ثقة . وجزم شعبة بأنه لم يسمع من على بن أبى طالب إلا ثلاثة أحاديث ، هذا أحدها .
والحديث رواه أحمد فى المسند : ١٣٠٥ ، عن محمد بن جعفر ، عن شعبة ، بهذا الإسناد .
ورواه أيضاً : ١١٣٢ ، عن عبد الرحمن بن مهدى ، عن شعبة .
ورواه مسلم ١ : ١٧٤ ، من طريق وكيع ، ومعاذ ، وهو العنبرى الحافظ – كلاهما عن شعبة .
وأشار ابن كثير ١ : ٥٧٨ ، إلى رواية مسلم هذه .
ورواه الطحاوى فى معانى الآثار ١ : ١٠٣ ، من طريق أبى عامر العقدى ، عن شعبة ، بهذا الإسناد .
الفرضة : ما انحدر من جانب الخندق فى موضع شقه . من « الفرض » : وهو الشق . ومنه « فرضة النهر » : وهو مشرب الماء منه . وهى ثلمة فى شاطئه . وفرضة البحر : محط السفن .

(٢) الحديث : ٥٤٢٦ – أبو السائب – شيخ الطبرى : هو سلم بن جنادة ، مضى مراراً .
سعيد بن نمير – شيخ الطبرى : لم أعرف من هو ؟ ولم أجد له ذكراً ولا ترجمة فى شىء من المراجع . وأخشى أن يكون محرفاً عن شىء لا أعرفه الآن .
وكلمة « نمير » رسمت فى المخطوطة رسماً غير واضح ، يمكن أن يكون محرفاً عن « يحيى » . فإن يكنه يكن : « سعيد بن يحيى بن الأزهر الواسطى » . وهو ثقة ، يروى عن أبى معاوية ، وهو من طبقة شيوخ الطبرى . ولا نجزم ولا نرجح عن غير ثبت .
والحديث مضى : ٥٤٢٤ ، من رواية الثورى عن الأعمش ، وأشرنا إلى هذا ، وإلى تخريجه هناك .

(٣) الحديث : ٥٤٢٧ – الحسين بن على الصدائى : مضى فى : ٢٠٩٣ .
على بن عاصم بن صهيب الواسطى : ثقة من شيوخ أحمد وابن المدينى . وبعضهم تكلم فيه ، ورجحنا توثيقه فى المسند : ٣٤٣ .

٥٤٢٨ ــ حدثنا زكريا بن يحيي الضرير قال، حدثنا عبيد الله، عن إسرائيل، عن عاصم ، عن زر قال : انطلقت أنا وعبيدة السلماني إلى علي ، فأمرت عبيدة أن يسأله عن الصلاة الوسطى فقال : يا أمير المؤمنين ، ما الصلاة الوسطى ؟ فقال : كنا نراها صلاة الصبح ، فبينا نحن نقاتل أهل خيبر ، فقاتلوا حتى أرهقونا عن الصلاة ، وكان قبيل غروب الشمس ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم املأ قلوبَ هؤلاء القوم الذين شغلونا عن الصلاة الوسطى وأجوافهم ناراً = أو املأ قلوبهم ناراً = قال : فعرفنا يومئذ أنها الصلاة الوسطى .[1]

٥٤٢٩ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة ، عن أبي حسان الأعرج ، عن عبيدة السلماني ، عن علي بن أبي طالب : أن نبيَّ الله صلى الله عليه وسلم قال يوم الأحزاب : اللهم املأ قلوبهم وبيوتهم ناراً كما شغلونا = أو : كما حبسونا = عن الصلاة الوسطى حتى غربت الشمس ![2]

خالد : هو ابن مهران الحذاء ، مضى في : ١٦٨٣ .

الحديث رواه أحمد في المسند ، مختصراً قليلا : ٩٩٤ ، عن يحيي ، وهو القطان ، عن هشام ، وهو ابن حسان ، عن محمد ، وهو ابن سيرين .

ورواه أيضاً : ١٢٢٠ ، عن يزيد ، وهو ابن هرون ، عن هشام .

ورواه البخاري ٦ : ٧٦ / و٧ : ٣١٢ / و٨ : ١٤٥ / و١١ : ١٦٥ (فتح) ، من طرق عن هشام .

ورواه أبو داود : ٤٠٩ ، من طريق هشام أيضاً .

ورواه ابن حزم في المحلى ٤ : ٢٥٢ ، من طريق البخاري .

وانظر ما مضى : ٥٤٢٣ .

(١) الحديث : ٥٤٢٨ ــ هذا الحديث في معنى الحديث : ٥٤٢٣ . ولكن هذه الرواية فيها شذوذ ، في أن الحديث كان في غزوة خيبر . والروايات الصحاح كلها على أنه كان في غزوة الأحزاب .

ولذلك أفردها السيوطي بالذكر ١ : ٣٠٣ ، فقال : « وأخرج ابن جرير من وجه آخر عن زر . . . » . فلم ينسبها لغير الطبري ، ولم أجد ما يؤيدها .

بل روى الطحاوي في معاني الآثار ١ : ١٠٣ ، من هذا الوجه ، مثل سائر الروايات : فرواه من طريق زائدة بن قدامة ، عن عاصم ، عن زر ، عن علي ، وفيه : « قاتلنا الأحزاب » . ثم روى من طريق سفيان ، عن عاصم ، عن زر ، أنه كلف عبيدة سؤال علي ، قال : « فذكر نحوه » .

(٢) الحديث : ٥٤٢٩ ــ يزيد : هو ابن زريع . وسعيد : هو ابن أبي عروبة .

والحديث مضى : ٥٤٢٢ ، من رواية شعبة ، عن قتادة .

٥٤٣٠ـ حدثنا سليمان بن عبد الجبار قال، حدثنا ثابت بن محمد قال، حدثنا محمد بن طلحة، عن زبيد، عن مرة، عن ابن مسعود قال: حبس المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صَلاة العصر حتى اصفرَّت الشمس = أو: احمرّت= فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: شغلونا عن الصلاة الوسطى! ملأ الله بيوتهم وقلوبهم ناراً = أو: حشا الله قلوبهم وبيوتهم ناراً! (١)

٥٤٣١ـ حدثني محمد بن عمارة الأسدى قال، حدثنا سهل بن عامر قال، حدثنا مالك بن مغول قال، سمعت طلحة قال: صليت مع مرة فى بيته فسها = أو قال: نسى = فقام قائماً يحدِّثنا = وقد كان يُعجبنى أن أسمعه من ثقة = قال: لما كان يوم الخندق – يعنى يوم الأحزاب – قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما لهم! شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر! ملأ الله أجوافهم وقبورهم ناراً! (٢) ٣٤٦/٢

ورواه أحمد فى المسند: ٥٩١، عن محمد بن أبى عدى. و: ١١٣٤، عن عبد الوهاب، وهو ابن عطاء الخفاف، و: ١٣٠٧، عن محمد بن جعفر – ثلاثتهم عن سعيد، وهو ابن أبى عروبة. ورواه أيضاً: ١٣١٣، عن بهز، و: ١٣٢٦، عن عفان – كلاهما عن همام، عن قتادة. ورواه الترمذى ٤: ٧٧، عن هناد، عن عبدة، عن سعيد بن أبى عروبة، وقال: «هذا حديث حسن صحيح. وقد روى من غير وجه عن على».

(١) الحديث: ٥٤٣٠ – ثابت بن محمد، أبو إسمعيل الشيبانى العابد: ثقة، ترجمه البخارى فى الكبير ١/٢/١٧٠. وفى التهذيب كلمة موهمة، لعلها سبق قلم من الحافظ! قال: ذكره البخارى فى الضعفاء، وأورد له حديثاً وبين أن العلة من غيره»! والبخارى لم يذكره فى الضعفاء، وإنما روى له حديثاً – كما قال الحافظ – وبين أن العلة فى غيره – فلا شأن له فى ضعف الحديث إن كان ضعيفاً. وهذه عادة للبخارى فى كثير من التراجم.

والحديث مضى: ٥٤٢٠، ٥٤٢١، بإسنادين من طريق محمد بن طلحة.

وانظر الحديث التالى لهذا.

(٢) الحديث: ٥٤٣١ – هذا الحديث ضعيف من وجهين: أولهما: من جهة «سهل بن عامر البجلى»، وهو ضعيف جداً، كما بينا فى: ١٩٧١، وثانيهما: من جهة إرساله. لأن مرة تابعى.

مالك بن مغول – بكسر الميم وسكون الغين المعجمة وفتح الواو – بن عاصم، البجلى: ثقة معروف، أخرج له أصحاب الكتب الستة.

طلحة: هو ابن مصرف اليامى، وهو تابعى ثقة باتفاقهم. قال ابن إدريس: «كانوا يسمونه سيد القراء».

٥٤٣٢ – حدثنا أحمد بن منيع قال ، حدثنا عبد الوهاب بن عطاء ، عن التيمى ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صلاة الوسطى صلاة العصر .(١)

٥٤٣٣ – حدثنى على بن مسلم الطوسى قال ، حدثنا عباد بن العوام ، عن هلال بن خباب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غَزاة له ، فحبسه المشركون عن صلاة العصر حتى أمسى بها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم املأ بيوتهم وأجوافهم ناراً كما حبسونا عن الصلاة الوسطى ! (٢)

وهذا الحديث فى ذاته صحيح . مضى بثلاثة أسانيد صحاح ، من رواية محمد بن طلحة بن مصرف ، عن زبيد ، عن مرة ، عن ابن مسعود : ٥٤٢٠ ، ٥٤٢١ ، ٥٤٣٠ .

(١) الحديث : ٥٤٣٢ – أحمد بن منيع البغوى الأصم الحافظ – شيخ الطبرى : ثقة ، أخرج له الجماعة.

عبد الوهاب بن عطاء الخفاف : ثقة من شيوخ أحمد وإسحق . وثقه ابن معين وغيره . ووقع فى المطبوعة هنا : « عبد الوهاب عن ابن عطاء » ! جعله راويين . وهو خطأ لا شك فيه .

التيمى : هو سليمان بن طرخان .

وهذا الحديث مضى موقوفاً من كلام أبى هريرة : ٥٣٨٧ ، ٥٣٨٨ ، ٥٣٩٠ . وهو هنا مرفوع بإسناد صحيح . والرفع زيادة من ثقة ، فهى مقبولة .

ورواه البيهقى ١ : ٤٦٠ ، من طريق محمد بن عبيد الله بن المنادى : « حدثنا عبد الوهاب بن عطاء ، حدثنا سليمان التيمى . . . » .

ونقله ابن كثير ١ : ٥٧٩ ، عن هذا الموضع من الطبرى .

وذكره الحافظ فى الفتح ٨ : ١٤٥ ، ونسبه للطبرى .

وذكره السيوطى ١ : ٣٠٤ ، ونسبه للطبرى والبيهقى .

(٢) الحديث : ٥٤٣٣ – على بن مسلم الطوسى – شيخ الطبرى : مضت ترجمته فى : ٤١٧٠ .

عباد بن العوام – بتشديد الباء والواو فيهما – الواسطى . ثقة ، من شيوخ أحمد .

هلال بن خباب – بالخاء المعجمة وتشديد الباء – العبدى : ثقة مأمون . من شيوخ الثورى وأبى عوانة بينا فى شرح المسند : ٢٣٠٣ أنه لم يختلط ولم يتغير ، خلافاً لمن قال ذلك .

والحديث رواه أحمد فى المسند : ٢٧٤٥ ، عن عبد الصمد ، وهو ابن عبد الوارث ، عن ثابت ، وهو ابن يزيد الأحول ، عن هلال ، وهو ابن خباب ، به .

ورواه الطحاوى فى معانى الآثار ١ : ١٠٣ ، من طريق أبى عوانة ، عن هلال بن خباب ، به . نحوه . ثم رواه من طريق عباد ، عن هلال .

وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ١ : ٣٠٩ . وقال : « رواه أحمد ، والطبرانى فى الكبير ، والأوسط ، ورجاله موثقون » .

٥٤٣٤ – حدثنا موسى بن سهل الرملي قال ، حدثنا إسحق بن عبد الواحد الموصلي قال ، حدثنا خالد بن عبد الله ، عن ابن أبي ليلى ، عن الحكم ، عن مقسم ، عن ابن عباس قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب : شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس ! ملأ الله قبورهم وبيوتهم ناراً ![1]

٥٤٣٥ – حدثني المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا خالد ، عن ابن أبي ليلى ، عن الحكم ، عن مقسم ، عن ابن عباس قال: شغل الأحزاب

وذكره السيوطي ١ : ٣٠٣ – ٣٠٤ ، ونسبه لعبد بن حميد ، وابن جرير ، فقط .

وسيأتي عقب هذا : ٥٤٣٤ ، ٥٤٣٥ ، بنحوه ، من رواية مقسم ، عن ابن عباس .

(١) الحديث : ٥٤٣٤ – موسى بن سهل الرملي – شيخ الطبري : صدوق ثقة ، كما قال ابن أبي حاتم ٤/١/١٤٦ . ومضت رواية أخرى للطبري عنه : ٨٧٨ .

إسحق بن عبد الواحد الموصلي القرشي : ثقة ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وفي التهذيب أن أبا علي النيسابوري الحافظ قال فيه : « متروك الحديث » – فيما نقل ابن الجوزي . وجزم الذهبي في الميزان – دون دليل – بأنه واه . وفي التهذيب أن الخطيب روى خبراً باطلا ، من طريق عبد الرحمن بن أحمد الموصلي ، عن إسحق – هذا – عن مالك ، وقال الخطيب : « الحمل فيه على عبد الرحمن ، وإسحق بن عبد الواحد لا بأس به». وترجمه ابن أبي حاتم ١/١/٢٢٩ ،فلم يذكر فيه جرحاً. وهذا دليل على توثيقه إياه . ثم إن إسحق لم ينفرد برواية هذا الحديث ، فسيأتي – عقبه – من رواية عمرو بن عون ، عن خالد .

وكان في المطبوعة والمخطوطة : « إسحق ، عن عبد الواحد الموصلي » ، وهو خطأ .

خالد بن عبد الله : هو الطحان ، مضت ترجمته في : ٤٤٣٣ .

ابن أبي ليلى : هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، وقد بينا فيما مضى في الحديث : ٣٢ أنه صدوق سيء الحفظ ، ولكنه لم ينفرد برواية هذا الحديث ، فقد سبق قبله بإسناد آخر صحيح عن ابن عباس .

الحكم : هو ابن عتيبة ، مضى في : ٣٢٩٧ .

مقسم : هو ابن بجرة ، مضى في : ٤٠٨٦ .

وفي التهذيب عن أحمد – في ترجمة الحكم – أن الحكم لم يسمع من مقسم إلا خمسة أحاديث ، عينها . وليس هذا منها ، فعلى هذا فهو منقطع .

والحديث ذكره الحافظ في الفتح ٨ : ١٤٦ ، ونسبه لابن المنذر فقط .

وذكره السيوطي ١ : ٣٠٣ ، وزاد نسبته للطبراني في الكبير ، ولكنه جعله « من طريق مقسم وسعيد بن جبير ، عن ابن عباس » . فلعل رواية سعيد بن جبير تكون عند الطبراني .

ثم وجدت رواية سعيد بن جبير عند الطحاوي ، فرواه في معاني الآثار ١ : ١٠٣ ، من طريق محمد ابن عمران بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن أبيه ، عن ابن أبي ليلى – وهو محمد والد عمران – عن الحكم ، عن مقسم وسعيد بن جبير ، عن ابن عباس .

وهذا إسناد جيد متصل . محمد بن عمران بن أبي ليلى ، وأبوه : ثقتان . والحكم بن عتيبة : لم يختلف في سماعه من سعيد بن جبير ، بل روايته عنه ثابتة في الصحيحين في غير هذا الحديث ، كما في كتاب رجال الصحيحين ، ص ١٠٠ .

النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق عن صلاة العصر حتى غربت الشمس ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : شغلونا عن الصلاة الوسطى ! ملأ الله قبورهم وبيوتهم ناراً = أو : أجوافهم ناراً ! (١)

٥٤٣٦ – حدثني المثنى قال، حدثنا سليمان بن أحمد الحرشيّ الواسطي قال ، حدثنا الوليد بن مسلم قال ، أخبرني صدقة بن خالد قال ، حدثني خالد بن دهقان، عن خالد بن سبلان ، عن كهيل بن حرملة قال : سئل أبو هريرة عن الصلاة الوسطى فقال : اختلفنا فيها كما اختلفتم فيها ونحن بفناء بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفينا الرجلُ الصالح أبو هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، فقال: أنا أعلم لكم ذلك . فقام فاستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدخل عليه ، ثم خرج إلينا فقال : أخبرنا أنها صلاة العصر . (٢)

---

(١) الحديث : ٥٤٣٥ – عمرو بن عون بن أوس الواسطي الحافظ : ثقة ، أخرج له الجماعة . والحديث مكرر ما قبله .

(٢) الحديث : ٥٤٣٦ – سليمان بن أحمد الجرشي الشامي ، نزيل واسط : ضعيف ، بل رماه بعضهم بالكذب ، ولكنه لم ينفرد بهذا الحديث ، كما سيجيء . وهو مترجم في الكبير ٢/٢/٤ . وقال : « فيه نظر » . وعند ابن أبي حاتم ٢/١/١٠١ ، وتاريخ بغداد ٩ : ٤٩ – ٥٠ ، ولسان الميزان ٣ : ٧٢.

صدقة بن خالد الأموي الدمشقي : ثقة . وثقه أحمد ، وابن معين ، وأبو زرعة ، وغيرهم . وأخرج له البخاري في صحيحه .

خالد بن دهقان الدمشقي : ثقة . ترجمه البخاري في الكبير ٢/١/١٣٥ ، وقال : « سمع خالد سبلان ، روى عنه صدقة بن خالد، ومحمد بن شعيب » . وبذلك ترجمه أيضاً ابن أبي حاتم ١/٢/٣٢٩ .

خالد سبلان : هو خالد بن عبد الله بن الفرج ، أبو هاشم مولى بني عبس. وهو ثقة، وثقه أبو مسهر ، كما نقل ابن عساكر ، وترجمه البخاري في الكبير ٢/١/١٤١ ، قال : « خالد سبلان . عن كهيل بن حرملة الشامي. روى عنه خالد بن دهقان ، وسمع منه سعيد بن عبد العزيز » . ونحو ذلك عند ابن أبي حاتم ١/٢/٣٦٣ ، ولم يذكرا فيه جرحاً . وترجمه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥ : ٦٧ من تهذيبه للشيخ عبد القادر بدران) ، وزاد أنه سمع معاوية وعمرو بن العاص .

« سبلان » : بفتح السين المهملة والباء الموحدة وتخفيف اللام ، كما ضبطه ابن ماكولا ، فيما نقل عنه ابن عساكر ، وكما في المشتبه للذهبي ، ص : ٢٥٦ . وهو لقب لخالد هذا ، لقب به لعظم لحيته .

والبخاري وابن أبي حاتم لم يذكرا نسب خالد هذا ، بل ترجمه البخاري في « باب السين » فيمن اسمه « خالد » . وابن أبي حاتم ترجمه في باب «خالد» الذين لا ينسبون » .

وإنما ذكر نسبه – الذي ذكرنا – ابن عساكر ، وابن ماكولا في الإكمال ، كما نقل عنه العلامة الشيخ عبد الرحمن اليماني في هوامش التاريخ الكبير وابن أبي حاتم . وذكره الذهبي في المشتبه باسم « خالد بن

٥٤٣٧ ـ حدثني الحسين بن على الصدائى قال، حدثنا أبى = وحدثنا ابن إسحق الأهوازى قال ، حدثنا أبو أحمد = قالا جميعاً ، حدثنا فضيل بن مرزوق ، عن شقيق بن عقبة العبدى ، عن البراء بن عازب قال : نزلت هذه الآية : « حافظوا

عبد الله » . وذكر الحافظ فى التهذيب ٣ : ٨٧ ، فى شيوخ « خالد بن دهقان » ، باسم « خالد بن عبد الله سبلان » . فيكون « سبلان » لقب خالد ، كما بينا .

ووقع اسمه فى المطبوعة هنا محرفاً جداً : « جابر بن سيلان » ! ! وشتان هذا وذاك والراجح – عندى – أن هذا تحريف من الناسخين ، لم يجدوا فى التهذيب أو أحد فروعه . اسم « خالد سبلان » ، ثم وجدوا ترجمة « جابر بن سيلان » (التهذيب ٢ : ٤٠) فظنوه هو ، وغيروه إلى ذلك . أو شيئاً نحو هذا .

وثبت اسمه على الصواب فى ابن كثير ، إذ نقله عن هذا الموضع من الطبرى ، ولكن زيد فيه « بن » بين الاسم واللقب . والظاهر أنه من تصرف الناسخين .

كهيل بن حرملة التميمى : تابعى ثقة ، ترجمه البخارى فى الكبير ٤/١/٢٣٨ ، وقال : « سمع أبا هريرة . روى عنه خالد سبلان » . ونحو ذلك فى ابن أبى حاتم ٣/٢/١٧٣ ، ولم يذكرا فيه جرحاً . وذكره ابن حبان فى الثقات ، ص : ٣١٨ .

والحديث رواه ابن حبان فى الثقات – فى ترجمة كهيل – من طريق أبى مسهر ، وهو عبد الأعلى بن مسهر الدمشقى الثقة الثبت ، عن صدقة بن خالد ، بهذا الإسناد .

وكذلك رواه الطحاوى فى معانى الآثار ١ : ١٠٣ ، من طريق أبى مسهر .

ورواه الحاكم فى المستدرك ٣ : ٦٣٨ ، من طريق العباس بن الوليد بن مزيد ، وهو ثقة من شيوخ الطبرى ، مضت ترجمته : ٨٩١ ، عن محمد بن شعيب بن شابور ، وهو أحد الثقات الكبار – عن خالد سبلان ، بهذا الإسناد .

ورواه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ، بإسناده إلى خالد سبلان – فى ترجمته ، ولكن مختصره الشيخ عبد القادر بدران حذف الإسناد إليه .

ونقله ابن كثير ١ : ٥٧٩ ، عن هذا الموضع . ثم قال : « غريب من هذا الوجه جداً » .

وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ١ : ٣٠٩ ، وقال : « رواه الطبرانى فى الكبير ، والبزار ، وقال : لا نعلم روى أبو هاشم بن عتبة عن النبى صلى الله عليه وسلم – إلا هذا الحديث وحديثاً آخر . قلت [القائل الهيثمى] : ورجاله موثقون » .

ونقله الحافظ فى الفتح ٨ : ١٤٥ – ١٤٦ ، ولم ينسبه لغير الطبرى .

ونقله السيوطى ١ : ٣٠٤ ، ونسبه لابن سعد ، والبزار ، وابن جرير ، والطبرانى ، والبغوى فى معجمه .

ووهم الحافظ فى الإصابة جداً ، فى ترجمة « أبى هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس » راوى هذا الحديث ٧ : ١٩٧ – ١٩٨ ، ونسبه لأبى داود ، والترمذى ، والنسائى ، والبغوى ، والحاكم أبى أحمد ! !

أما كتابا البغوى والحاكم أبى أحمد ، فليسا عندى ، ولا أستطيع أن أقول فى نقله عنهما شيئاً .

وأما السنن الثلاث ، فأستطيع أن أجزم بأنه ليس فى واحد منها ، على اليقين من ذلك . ولذلك لم ينسبه الحافظ نفسه إليها فى الفتح . ولذلك ذكره صاحب مجمع الزوائد ، وهو الزوائد على الكتب الستة . ولذلك لم يذكره النابلسى فى ذخائر المواريث فى ترجمة « أبى هاشم بن عتبة » . وقد نبهت إلى هذا الوهم ، فى شرحى للترمذى ١ : ٣٤١ – ٣٤٢ .

على الصلوات وصلاة العصر » ، قال فقرأناها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله أن نقرأها . ثم إنّ الله نسخها فأنزل : « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا الله قانتين » ، قال : فقال رجل كان مع شقيق : فهى صلاة العصر ! قال : قد حدثتك كيف نزلت ، وكيف نسخها الله ، والله أعلم .[1]

---

(١) الحديث : ٥٤٣٧ – الحسين بن على الصدائى – شيخ الطبرى – وأبوه ، مضيا فى ٢٠٩٣ . ابن إسحق الأهوازى – شيخ الطبرى بعد تحويل الإسناد : هو أحمد بن إسحق بن عيسى ، مضى فى : ١٨٤١ .

أبو أحمد : هو الزبيرى ، محمد بن عبد الله بن الزبير الأسدى .

فضل بن مرزوق الأغر الكوفى : ثقة ، وثقه الثورى ، وابن معين ، وغيرهما . وأخرج له مسلم فى صحيحه. ووقع اسمه فى المخطوطة والمطبوعة هنا « فضيل بن مسروق » ! وهو خطأ من الناسخين .

شقيق بن عقبة العبدى الكوفى : تابعى ثقة . وثقه أبو داود ، وابن حبان .

والحديث رواه مسلم فى صحيحه ١ : ٧٥ ، عن إسحق بن راهويه ، عن يحيى بن آدم ، عن فضيل بن مرزوق ، به . ثم قال : « ورواه الأشجعى ، عن سفيان الثورى ، عن الأسود بن قيس ، عن شقيق ابن عقبة ، عن البراء بن عازب » .

فوهم صاحب التهذيب ، فى ترجمة «شقيق بن عقبة » ٤ : ٣٦٣ ، فقال : « له فى مسلم حديث واحد فى الصلاة الوسطى ، قال : وهو معلق . . . » ، ثم ذكر كلام مسلم . وغفل عن أنه رواه متصلا قبل هذا التعليق مباشرة .

ورواه ابن حزم فى المحلى ٤ : ٢٥٨ ، من طريق مسلم .

ورواه الطحاوى فى معانى الآثار ١ : ١٠٢ ، من طريق محمد بن يوسف الفريابى ، عن فضيل بن مرزوق ، به . ولكن وقع فى نسخة الطحاوى : « محمد بن فضيل بن مرزوق » ! وهو خطأ يقيناً . ثم ليس فى الرواة من يسمى بهذا .

ورواه الحاكم فى المستدرك ٢ : ٢٨١ ، من طريق يحيى بن جعفر بن الزبرقان ، عن أبى أحمد الزبيرى ، عن فضيل بن مرزوق ، به .وقال : « هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه » . ووافقه الذهبى ! وعليهما فى ذلك استدراك ، أنه رواه مسلم ، كما ذكرنا .

ورواه البيهقى ١ : ٤٥٩ ، عن الحاكم ، بإسناده .

ووقع فى المستدرك المطبوع بياض فى « أبو أحمد الزبيرى » . صححناه من البيهقى .

ثم ذكر البيهقى أنه رواه مسلم ، ثم ذكر إشارة مسلم إلى الرواية المعلقة ، رواية الأشجعى عن سفيان الثورى . ثم رواه البيهقى من طريق الأشجعى ، بإسناده متصلا .

والحديث ذكره أيضاً الحافظ فى الفتح ١ : ١٤٧ ، عن صحيح مسلم .

وذكره السيوطى ١ : ٣٠٣ ، وزاد نسبته لعبد بن حميد ، وأبى داود فى ناسخه. ولكنه لم ينسبه للحاكم .

وذكره ابن كثير ١ : ٥٨٢ ، عن صحيح مسلم ، ثم قال : « فعلى هذا تكون هذه التلاوة ، وهى تلاوة الجادة – ناسخة للفظ رواية عائشة وحفصة ولمعناها ، إن كانت الواو دالة على المغايرة . وإلا فلفظها فقط » . وهذا فقه دقيق وبديع .

٥٤٣٨ ــ حدثنا حميد بن مسعدة قال ، حدثنا يزيد بن زريع = وحدثنا ابن بشار قال ، حدثنا محمد بن بكر ومحمد بن عبد الله الأنصارى = قالا جميعاً ، حدثنا سعيد بن أبى عروبة = وحدثنا أبو كريب قال ، حدثنا عبدة بن سليمان ، ومحمد بن بشر وعبد الله بن إسمعيل ، عن سعيد = عن قتادة ، عن الحسن ، عن سمرة ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : الصلاة الوسطى صلاة العصر . (١)

٥٤٣٩ ــ حدثنى عصام بن روّاد بن الجراح قال ، حدثنا أبى قال ، حدثنا سعيد بن بشير ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن سمرة قال : أنبأنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنّ الصلاة الوسطى هى العصر .(٢)

وقوله فى متن الحديث : « فقرأناها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم » ــ هذا هو الصواب الموافق لسياق القول : « فقرأناها » ، والموافق لسائر الروايات . ورسمت فى المطبوعة « فقرأتها » . وهو غير جيد . ولعلها رسمت الأصول المنقول عنها على الكتبة القديمة بدون ألف ولا نقط « فقراها » ــ فظنها الناسخ تاء المتكلم ، إذ لم يجد بعدها ألفاً . فأثبتها بالتاء على ظنه ومعرفته .

(١) الحديث : ٥٤٣٨ ــ رواه الطبرى عن ثلاثة من شيوخه : حميد بن مسعدة ، ومحمد بن بشار ، وأبى كريب محمد بن العلاء . فحميد رواه له عن شيخ واحد ، وابن بشار عن شيخين ، وأبو كريب عن ثلاثة شيوخ . وهؤلاء الستة : يزيد بن زريع ، ومحمد بن بكر ، ومحمد بن عبد الله الأنصارى ، وعبدة بن سليمان ، ومحمد بن بشر ، وعبد الله بن إسمعيل ــ رووه جميعاً عن سعيد ، وهو ابن أبى عروبة .

يزيد بن زريع : مضت ترجمته فى : ١٧٦٩ .

محمد بن بكر بن عثمان البرسانى ــ بضم الباء وسكون الراء : ثقة ، وثقه ابن معين ، وأبو داود ، وغيرهما . وأخرج له أصحاب الكتب الستة .

محمد بن عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصارى : ثقة من شيوخ أحمد ، وابن المدينى ، والبخارى . أخرج له الجماعة .

عبدة بن سليمان الكلابى : مضت ترجمته فى : ٢٣٢٣ .

محمد بن بشر بن الفرافصة العبدى : مضى فى : ٤٢٢٢ .

عبد الله بن إسمعيل : كوفى ، زعم أبو حاتم ــ فيما رواه عنه ابنه ٢/٢/٣ : أنه مجهول ، وجزم الحافظ المزى فى الأطراف بأنه « عبد الله بن إسمعيل بن أبى خالد » ، كما نقل عنه الحافظ ابن حجر فى التهذيب .

والحديث مضى : ٥٤١٧ ، من رواية إسمعيل بن مسلم ، عن الحسن ، عن سمرة . وخرجناه هناك من طريق سعيد بن أبى عروبة ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن سمرة . وهى هذه الطريق .

(٢) الحديث : ٥٤٣٩ ــ عصام بن رواد بن الجراح ، وأبوه : مضيا فى : ٢١٨٣ .

٥٤٤٠ – حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا ابن أبي عدى ، عن شعبة ، عن سليمان ، عن أبي الضحى ، عن شتير بن شكل ، عن أم حبيبة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ، يوم الخندق : شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر حتى غربت الشمس = قال أبو موسى : هكذا قال ابن أبي عدى .(١)

سعيد بن بشير الأزدى : مضى فى : ١٢٦ أنه صدوق يتكلمون فى حفظه ، ولكن كان سفيان بن عيينة يصفه بأنه « كان حافظاً » . والظاهر أن الكلام فيه عن غير تثبت ، فإنهم أنكروا كثرة ما روى عن قتادة . فروى ابن أبي حاتم عن أبيه ، قال : « قلت لأحمد بن صالح : سعيد بن بشير دمشقى شامى ، كيف هذه الكثرة عن قتادة ؟ قال : كان أبوه بشير شريكاً لأبي عروبة ، فأقدم بشير ابنه سعيداً بالبصرة يطلب الحديث مع سعيد بن أبي عروبة » . فهذا هذا .

فالإسناد إذن صحيح كالإسناد قبله .

(١) الحديث : ٥٤٤٠ – هذا إسناد صحيح على شرط مسلم . وسليمان : هو الأعمش .

وهذا الحديث – عن أم حبيبة – لم أجده فى مصدر آخر ، غير هذا الموضع من الطبرى ، بل لم أجد إشارة إليه قط ، إلا فيما نقل ابن كثير ١ : ٥٧٨ ، عن الحافظ أبي محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطى ، أنه ذكر « أم حبيبة » فيمن حكى عنهم القول بأن الصلاة الوسطى هى العصر . وهذه إشارة أرجح أنها إشارة لهذا الحديث ، دون تصريح .

وشتير بن شكل : تابعى قديم ، كما قلنا فى : ٥٤٢٤ . ولكن التهذيب ، حين ذكر الصحابة الذين روى عنهم (٤ : ٣١١) . قال : « وأم حبيبة ، إن كان محفوظاً » ؛ فجهدت أن أعرف إلى أى حديث يشير ؟ إلى هذا الحديث أم غيره ؟

فوجدت أحمد قد روى فى المسند : ٦ : ٣٢٥ (حلبى) ، عن محمد بن جعفر ، عن شعبة ، عن منصور ، عن أبي الضحى ، عن شتير بن شكل ، عن أم حبيبة : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقبل وهو صائم » . وهذا إسناد كالشمس صحة .

ولكن رواه مسلم ١ : ٣٠٥ ، وابن ماجة : ١٦٨٥ ، عن أبي بكر بن أبي شيبة وغيره ، عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن مسلم – وهو أبو الضحى – عن شتير بن شكل ، عن حفصة . ثم رواه مسلم – أعنى حديث القبلة للصائم – من طريق أبي عوانة وجرير ، كلاهما عن منصور ، كذلك ، أى من حديث حفصة .

ففهمت أن الإشارة بالتعليل « إن كان محفوظاً » ، هى لحديث القبلة للصائم ، وأنهم رجحوا رواية ثلاثة : أبي معاوية عن الأعمش ، وأبي عوانة وجرير عن منصور – فى روايتهم ذاك الحديث من حديث حفصة – على رواية شعبة ، فى روايته إياه من حديث أم حبيبة ! وهذا ترجيح تحكم ، لا دليل عليه .

وشتير بن شكل : سمع علياً ، وابن مسعود ، وحفصة . وهم أقدم موتاً من أم حبيبة . والمعاصرة – مع ثقة الراوى ، وبراءته من تهمة التدليس – كافية فى الحكم بوصل الحديث . ورواية التابعى حديثاً عن صحابى ، لا تنفى أبداً روايته إياه عن صحابى آخر ، بل إن كلا من الروايتين تؤيد الأخرى ، إلا أن يقوم دليل قوى على الخطأ فى إحدى الروايتين .

٥٤٤١ ــ حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية ، عن يونس ، عن الحسن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى » ، وهي العصر .(١)

٣٤٧/٢ ٥٤٤٢ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا عبدالسلام، عن سالم مولى أبي نصير قال ، حدثني إبراهيم بن يزيد الدمشقي قال ، كنت جالساً عند عبد العزيز بن مروان فقال : يا فلان ، اذهب إلى فلان فقل له : أيّ شيء سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة الوسطى ؟ فقال رجلٌ جالس : أرسلني أبو بكر وعمر وأنا غلامٌ صغير أسأله عن الصلاة الوسطى ، فأخذ إصبعي الصغيرة فقال : هذه الفجر ــ وقبض التي تليها . وقال : هذه الظهر ــ ثم قبض الإبهام فقال: هذه المغرب ــ ثم قبض التي تليها ثم قال : هذه العشاء ــ ثم قال : أي أصابعك بقيت ؟ فقلت : الوسطى : فقال : أيّ صلاة بقيت ؟ قلت : العصر . قال : هي العصر .(٢)

ورواية شتير عن أم حبيبة ــ إن فرض وجود شبهة فيها في حديث القبلة للصائم ــ فإن روايته عنها هنا ــ في حديث الصلاة الوسطى ــ ترفع كل شبهة ، وتدل على أن روايته عنها محفوظة .

ثم إن رواية ذاك الحديث ، رواها محمد بن جعفر عن شعبة ، ورواية هذا الحديث رواها محمد بن أبي عدي عن شعبة ، وكلاهما لا يدفع عن الحفظ والإتقان والتثبت والمعرفة . وذاك من رواية شعبة عن منصور عن أبي الضحى ، وهذا من روايته عن الأعمش عن أبي الضحى .

وقد استوثق الطبري ــ رحمه الله ــ من رواية هذا الحديث هنا ، خشية أن يظن به الخطأ أو بشيخه ، فحكى كلمة شيخه « ابن المثنى » ، وهو : محمد بن المثنى أبو موسى الزمن الحافظ ، إذ استوثق هو أيضاً مما قاله شيخه « ابن أبي عدي » ، وهو : محمد بن إبرهيم بن أبي عدي ــ فقال : « قال أبو موسى : هكذا قال ابن أبي عدي » . وهذا احتياط دقيق ، قصد به إلى رفع شبهة الخطأ أو التعليل ، عن رواية شعبة هذه .

وشعبة بن الحجاج : أمير المؤمنين في الحديث ، كما قال الثوري . والذي « كان أمة وحده في هذا الشأن » ، كما قال أحمد ــ لا يدفع عن رواية يرويها ، ولا يحكم عليه بالخطأ فيها ، إلا أن يستبين ذلك عن دلائل قاطعة ، أو كالقاطعة . ولا يكفي في تعليل روايته حديثي أم حبيبة ــ في قبلة الصائم والصلاة الوسطى ــ كلمة عابرة : « إن كان محفوظاً » ! ! وشعبة الحافظ الحجة الثقة المأمون .

(١) الحديث : ٥٤٤١ ــ هذا حديث مرسل . ولكن معناه صحيح ، بما مضى من أحاديث صحاح .

(٢) الحديث : ٥٤٤٢ ــ هذا إسناد مجهول ــ عندي على الأقل ؟

٥٤٤٣ ـ حدثت عن عمار بن الحسن قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قال : ذكرنا لنا أن المشركين شغلوهم يوم الأحزاب عن صلاة العصر حتى غابت الشمس ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر حتى غربت الشمس ! ملأ الله بيوتهم وقبورهم ناراً !

٥٤٤٤ ـ حدثنا ابن البرقي قال ، حدثنا عمرو بن أبي سلمة قال ، حدثنا صدقة ، عن سعيد ، عن قتادة : عن أبي حسان ، عن عبيدة السلماني ، عن علي ابن أبي طالب ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يوم الأحزاب : اللهم املأ بيوتهم وقبورهم ناراً ، كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى آبت الشمس ! [1]

فلست أدري من « عبد السلام » شيخ أبي أحمد ؟ وفي هذا الاسم كثرة .

سالم مولى أبي نصير : هكذا في المخطوطة والمطبوعة ، وفي ابن كثير ١ : ٥٧٩ – نقلا عن هذا الموضع : « مسلم مولى أبي جبير » ! ولم أجد هذا ولا ذاك . بل لم أجده أيضاً في ترجمة « سلم » ، لاحتمال التصحيف ، بزيادة ميم في أوله ، أو زيادة ألف بعد السين .

إبرهيم بن يزيد الدمشقي : مترجم في التهذيب ، وأنه كان من حرس عمر بن عبد العزيز ، وترجمه البخاري في الكبير ١ / ١ / ٣٣٥ . وابن أبي حاتم ١ / ١ / ١٤٥ ، وترجمه ابن عساكر في تاريخ دمشق ، ونسبه : « النصري من أهل دمشق » . (مختصر تاريخ ابن عساكر ٢ : ٣١٠) . وذكره ابن حبان في الثقات ، كما في التهذيب .

ولو عرفنا مخرج هذا الحديث ، وعرفنا الراويين « عبد السلام » وشيخه ، وكانا مقبولين – لكان الحديث جيداً : حسناً أو صحيحاً ، لأن الرجل الجالس عند عبد العزيز بن مروان ، الذي حدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يكون صحابياً ، إذ يخبر أنه أرسله أبو بكر وعمر لسؤال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهما لا يرسلان لمثل هذا السؤال – إن شاء الله – إلا غلاماً فاهماً مميزاً .

ويظهر لي أن الحافظ ابن كثير خفي عليه مخرجه ، فوصفه بعد نقله عن الطبري ، بأنه « غريب جداً » .

ونقله أيضاً السيوطي ١ : ٣٠٤ ، ولم يقل فيه شيئاً ، إلا نسبته للطبري .

وكذلك نقله الحافظ ابن حجر في الفتح ١ : ١٤٦ ، عن الطبري – مختصراً .

(١) الحديث : ٥٤٤٤ – ابن البرقي : هو أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم ، مضى في : ٢٢ ، ١٦٠ .

عمرو بن أبي سلمة التنيسي الدمشقي : ثقة ، من شيوخ الشافعي . وله رواية بالموطأ عن مالك .

ووقع في المطبوعة هنا : « عمرو عن أبي سلمة » ! وهو خطأ بين ، من ناسخ أو طابع .

صدقة : هو ابن عبد الله السمين الدمشقي . وهو ضعيف جداً ، كما قال أحمد . وقال مسلم : « منكر الحديث » . وضعفه البخاري ، وابن معين ، وأبو زرعة ، وغيرهم .

سعيد : هو ابن أبي عروبة .

٥٤٤٥ ـ حدثني محمد بن عوف الطائي قال ، حدثني محمد بن إسمعيل بن عياش قال ، حدثنا أبي قال ، حدثني ضمضم بن زرعة ، عن شريح بن عبيد ، عن أبي مالك الأشعري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الصلاة الوسطى صلاة العصر .(١)

* * *

وقال آخرون : بل الصلاة الوسطى صلاة الظهر .

* ذكر من قال ذلك :

٥٤٤٦ ـ حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عفان قال، حدثنا همام قال ،

والحديث – وإن كان إسناده هذا ضعيفاً – فقد مضى بإسناد صحيح : ٥٤٢٩ ، من رواية يزيد بن زريع ، عن ابن أبي عروبة ، به . وخرجناه هناك .

ومضى أيضاً : ٥٤٢٢ ، بإسناد آخر صحيح ، من رواية شعبة ، عن قتادة .

ومضى معناه من أوجه كثيرة عن علي ، أشرنا إليها في : ٥٣٨٠ .

(١) الحديث : ٥٤٤٥ – محمد بن عوف بن سفيان الطائي الحمصي – شيخ الطبري ، حافظ ثقة، معروف بالتقدم والمعرفة . وهو من الرواة عن أحمد بن حنبل، له عنه مسائل . ومع ذلك فإن أحمد سمع منه حديثاً ، كما في تذكرة الحفاظ ، في ترجمته ٢ : ١٤٤ – ١٤٥ ، وهو مترجم أيضاً في التهذيب . مات سنة ٢٧٢ .

محمد بن إسمعيل بن عياش الحمصي : ضعيف . قال أبوداود : « لم يكن بذاك ، قد رأيته ، ودخلت حمص غير مرة وهو حي ، وسألت عمرو بن عثمان عنه فذمه » . والظاهر أنهم ضعفوه لروايته عن أبيه دون سماع ، قال أبو حاتم : « لم يسمع من أبيه شيئاً ، حملوه على أن يحدث فحدث » ! ومثل هذا جرىء على الحديث ، لا يوثق بروايته .

أبوه إسمعيل بن عياش الحمصي : ثقة ، تكلم فيه بعضهم من أجل خطئه في بعض ما يروى عن غير الشاميين ، أما أحاديثه عن أهل الشأم فمقبولة .

ضمضم بن زرعة بن ثوب – بضم الثاء المثلثة وفتح الواو وآخره باء موحدة – الحضرمي الحمصي : ثقة، وثقه ابن معين ، وضعفه أبو حاتم ، وترجمه البخاري في الكبير ٢/٢/٣٣٩ ، فلم يذكر فيه جرحاً ، وذكره ابن حبان في الثقات .

شريح بن عبيد بن شريح الحضرمي الحمصي : تابعي ثقة .

والحديث نقله ابن كثير ١ : ٥٧٩ ، عن هذا الموضع . ثم قال : « إسناده لا بأس به » .

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد – ضمن حديث – وقال : « رواه الطبراني، وفيه محمد بن إسمعيل ابن عياش ، وهو ضعيف » .

وذكره السيوطي ١ : ٣٠٤ ، ونسبه للطبري والطبراني .

حدثنا قتادة ، عن سعيد بن المسيب ، عن ابن عمر ، عن زيد بن ثابت قال : الصلاة الوسطى صلاة الظهر .[١]

٥٤٤٧ ــ حدثنا محمد بن عبد الله المخرّمى قال ، حدثنا أبو عامر قال ، حدثنا شعبة ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب ، عن ابن عمر ، عن زيد ــ يعنى ابن ثابت ــ مثله .[٢]

٥٤٤٨ ــ حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن سعد بن إبراهيم قال ، سمعت حفص بن عاصم يحدث ، عن زيد بن

---

(١) الخبر : ٥٤٤٦ ــ إسناده صحيح . وهو موقوف من كلام زيد بن ثابت .

ورواه الطحاوى فى معانى الآثار ١ : ٩٩ ، عن ابن مرزوق ، عن عفان ، بهذا الإسناد .

ورواه البيهقى ١ : ٤٥٩ ، من طريق إبرهيم بن مرزوق ، عن عفان ، به .

ورواه عبد الرزاق فى المصنف ١ : ١٨٢ ، عن سعيد بن بشير ، عن قتادة ، عن ابن المسيب ، عن زيد بن ثابت . فسقط من إسناده « ابن عمر » بين ابن المسيب وزيد . فإما أنه رواه هكذا ، وإما أنه خطأ من الناسخين ؟

وسيأتى هذا المعنى من أوجه مختلفة ، عن زيد بن ثابت : ٥٤٤٧ ، ٥٤٤٨ ، ٥٤٤٩ ، ٥٤٥٠ ، ٥٤٥٢ ، ٥٤٥٣ ، ٥٤٥٤ ، ٥٤٥٨ ، ٥٤٥٩ ، ٥٤٦٠ .

(٢) الخبر : ٥٤٤٧ ــ محمد بن عبد الله بن المبارك المخرمى ــ بضم الميم وفتح الخاء وكسر الراء المشددة : ثقة حافظ حجة . مضى فى : ٣٧٣٠ . مترجم فى تاريخ بغداد ٥ : ٤٢٣ ــ ٤٢٥ ، وتذكرة الحفاظ ٢ : ٩٢ ــ ٩٣ . ووقع هنا فى المخطوطة والمطبوعة « المخزومى » . وهو خطأ .

أبو عامر : هو العقدى ، عبد الملك بن عمرو .

والخبر مكرر ما قبله . وإسناده صحيح أيضاً .

وقد ذكره ابن كثير ١ : ٥٧٧ ، مع الذى قبله ، دون نسبة .

وذكرهما السيوطى ، وزاد نسبتهما لابن أبى شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن الأنبارى فى المصاحف .

ثم قال السيوطى : « وأخرج مالك ، وعبد الرزاق ، وابن أبى شيبة ، وأحمد ، وعبد بن حميد ، والبخارى فى تاريخه ، وابن جرير ، وابن المنذر ، من طرق ، عن زيد بن ثابت ، قال : « الصلاة الوسطى صلاة الظهر » .

وهذا يصلح إشارة إلى كثير من الروايات الآتية عن زيد بن ثابت .

ورواية مالك ، هى فى الموطأ ، ص : ١٣٩ ، عن داود بن الحصين ، عن ابن يربوع المخزومى ، سمع زيد ثابت .

ورواية عبد الرزاق ، هى فى المصنف ١ : ١٨٢ ، عن مالك ، به .

ثابت قال : الصلاة الوسطى الظهر . (١)

٥٤٤٩ــ حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا سليمان بن داود قال ، حدثنا شعبة = وحدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية، عن شعبة = قال ، أخبرني عمر بن سليمان ــ من ولد عمر بن الخطاب ــ قال : سمعت عبد الرحمن بن أبان بن عثمان ، يحدث عن أبيه ، عن زيد بن ثابت قال: الصلاة الوسطى هي الظهر . (٢)

٥٤٥٠ــ حدثنا زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال، حدثنا عبد الصمد قال ، حدثنا شعبة، عن عمر بن سليمان = هكذا قال أبو زائدة =، عن عبد الرحمن بن أبان ، عن أبيه ، عن زيد بن ثابت في حديثه ، رفعه ــ : الصلاة الوسطى صلاة الظهر. (٣)

---

(١) الخبر : ٥٤٤٨ ــ حفص : هو ابن عاصم بن عمر بن الخطاب . وهو تابعي ثقة مجمع عليه . والخبر مكرر ما قبله . وإسناده صحيح كذلك .

(٢) الخبر : ٥٤٤٩ــ إسناده صحيح.

عمر بن سليمان بن عاصم بن عمر بن الخطاب : ثقة ، وثقه ابن معين ، والنسائي ، وغيرهما . وهو مترجم في التهذيب، وابن أبي حاتم ٣/١/١١٢ ، وروى عن ابن معين أنه وصفه بأنه «صاحب حديث زيد بن ثابت » ، وفي التهذيب أنه « قيل في اسمه : عمرو » . وهو ثابت باسم « عمرو » في رواية الدارمي والطحاوي ، كما سنذكر في التخريج ، إن شاء الله .

عبد الرحمن بن أبان بن عثمان بن عفان : ثقة عابد ، قليل الحديث ، وثقه النسائي ، وذكره ابن حبان في الثقات .

أبوه أبان بن عثمان : ثقة من كبار التابعين . وعده يحيى القطان في فقهاء المدينة .

وهذا الخبر موقوف أيضاً على زيد بن ثابت ، كالأخبار الثلاثة قبله .

وذكره ابن كثير ١ : ٥٧٧ ، قال : « وقال أبو داود الطيالسي ، وغيره ، عن شعبة . . . » ، فساقه بهذا الإسناد .

وكذلك رواه الطحاوي في معاني الآثار ١ : ٩٩ ، من طريق حجاج بن محمد ، عن شعبة ، عن « عمرو بن سليمان » ، به . فسمى شيخ شعبة في هذه الرواية « عمراً » .

وسيأتي عقب هذا روايته مرفوعاً . وهو ــ عندي ــ وهم من فهم أنه مرفوع .

(٣) الحديث : ٥٤٥٠ ــ إسناده صحيح ، إلا أن في رفعه علة ، سنذكرها إن شاء الله .

زكريا بن يحيى : مضت ترجمته في : ١٢١٩ .

عبد الصمد : هو ابن عبد الوارث العنبري .

« عمر بن سليمان » : مضت ترجمته في الخبر الذي قبل هذا . وهكذا ثبت في المطبوعة ! فلا يكون هناك معنى لقول الطبري : « هكذا قال أبو زائدة » ــ يعني شيخه زكريا بن يحيى ، إذ لا اختلاف في

٥٤٥١ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا عبد الله بن يزيد قال ، حدثنا حيوة ابن شريح وابن لهيعة قالا ، ، حدثنا أبو عقيل زهرة بن معبد : أن سعيد بن المسيب

اسمه بين هذه الرواية وتلك . ووقع فى المخطوطة : « عمر بن سلمان » . فتكون المغايرة بين الروايتين واقعة .

ولكنى أرجح أن كليهما خطأ ، إذ لم يذكر قول فى اسمه أنه « عمر بن سلمان » . والراجح – عندى – أن الصواب فى هذا الإسناد « عمرو بن سليمان » . وهو القول الثانى فى اسمه عند بعض الرواة ، كما ذكرنا .

وقوله فى هذه الرواية : « فى حديثه رفعه » – يعنى أنه رفع الحديث إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، وجعل لفظ « الصلاة الوسطى صلاة العصر » – من كلامه صلى الله عليه وسلم .

وكذلك نقل السيوطى ١ : ٣٠٢ ، « أخرج ابن جرير فى تهذيبه ، من طريق عبد الرحمن بن أبان ، عن أبيه ، عن زيد بن ثابت ، فى حديث يرفعه . . . » . ولعله لم يره فى تفسير الطبرى ، فنقله عن كتابه « التهذيب » . ولفظ السيوطى الذى نقله : « فى حديث » – أجود من اللفظ الثابت هنا : « فى حديثه » . بل الظاهر أن هذه محرفة من الناسخين .

وعندى أن ادعاء رفع الحديث وهم ممن قاله : اختصر حديثاً مطولا ، فأوهم وظن أن كلمة فى آخره مرفوعة . وهى واضحة فى أصل الحديث أنها موقوفة .

فقد رواه أحمد فى المسند ٥ : ١٨٣ (حلبى) – مطولا – عن يحيى بن سعيد ، عن شعبة ، بهذا الإسناد الى أبان بن عثمان : « أن زيد بن ثابت خرج من عند مروان نحواً من نصف النهار ، فقلنا : ما بعث إليه الساعة إلا لشىء سأله عنه ، فقمت إليه فسألته ، فقال : أجل ، سألنا عن أشياء ، سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : نضر الله امرءاً سمع منا حديثاً فحفظه . . . » فذكر حديثاً مطولا مرفوعاً ، ثم قال فى آخره : « وسألنا عن الصلاة الوسطى ، وهى الظهر » .

فهذا ظاهر واضح أن مروان سأل زيداً عن الصلاة الوسطى ، فأجابه ، لم يذكره فى الحديث المرفوع ، ولا وصله به .

ورواه الدارمى ١ : ٧٥ ، عن عصمة بن الفضل ، عن حرمى – بفتح الحاء والراء – بن عمارة ، عن شعبة ، عن عمرو بن سليمان ، بهذا الإسناد ، نحو رواية المسند ، مطولا . وفى آخره بعد سياق الحديث المرفوع : « قال : وسألته عن صلاة الوسطى ، فقال : هى الظهر » . فسمى شيخ شعبة فى هذه الطريق « عمراً » .

والظاهر من سياق هذه الرواية أن أبان بن عثمان هو الذى سأل زيد بن ثابت عن الصلاة الوسطى . والأمر فى هذا قريب .

أما الأمر البعيد ، والذى لا يدل عليه سياق الكلام فى الروايتين : رواية أحمد ، ورواية الدارمى – فهو الزعم بأن « الصلاة الوسطى » مرفوع من كلام النبى صلى الله عليه وسلم . إنما هو وهم – كما قلنا – ممن اختصر الحديث ، فأخذ آخره دون أن يتأمل سياق القول ومعناه .

والقسم المرفوع المطول من هذا الحديث – رواه ابن حبان فى صحيحه ، رقم : ٦٦ بتحقيقنا ، من طريق يحيى بن سعيد – شيخ أحمد فيه – وطوى بعض المرفوع من آخره ، وطوى أيضاً الكلمة الموقوفة . وقد خرجناه هناك .

ويؤيد ما قلنا : أن زيد بن ثابت إنما قال هذا استنباطاً ، كما سيأتى : ٥٤٥٩ ، ٥٤٦٠ . ولو كان هذا عنده مرفوعاً لما جاوزه إلى الاستنباط ، إن شاء الله .

حدثه أنه كان قاعداً هو وعروة بن الزبير وإبراهيم بن طلحة ، فقال سعيد بن المسيب : سمعت أبا سعيد الخدرى يقول : الصلاة الوسطى هى الظهر . فمر علينا عبد الله بن عمر ، فقال عروة : أرسلوا إلى ابن عمر ، فاسألوه . فأرسلوا إليه غلاماً فسأله ، ثم جاءنا الرسول فقال : يقول : هى صلاة الظهر . فشككنا فى قول الغلام ، فقمنا جميعاً فذهبنا إلى ابن عمر ، فسألناه فقال : هى صلاة الظهر . (١)

٥٤٥٢ ــ حدثنى يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا العوام بن حوشب قال ، حدثنى رجل من الأنصار ، عن زيد بن ثابت أنه كان يقول : هى الظهر . (٢)

٥٤٥٣ ــ حدثنى أحمد بن إسحق ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا ابن أبى ذئب = وحدثنى المثنى قال ، حدثنا آدم قال ، حدثنا ابن أبى ذئب = ، عن ٣٤٨/٢

---

(١) الخبر : ٥٤٥١ ــ عبد الله بن يزيد : هو المقرئ . مضت ترجمته فى : ٣١٨٠ .

زهرة بن معبد بن عبد الله بن هشام التيمى : تابعى ثقة ، قال ابن أبى حاتم ١/٢/٦١٥ « أدرك ابن عمر ، ولا أدرى سمع منه أم لا ؟ » وتعقبه الحافظ فى التهذيب ، بالجزم بأنه سمع منه ، وأن فى البخارى ما يدل على ذلك .

إبرهيم بن طلحة : لم أتبين من هو ؟ وليس له رواية فى الخبر ، ولا شأن فى الإسناد ، إنما كان أحد حاضرى المجلس .

والخبر رواه البيهقى ١ : ٤٥٨ ــ ٤٥٩ ، من طريق محمد بن سنان البصرى ، عن عبد الله بن يزيد ، به .

وسيأتى : ٥٤٥٧ ، من طريق نافع ، عن زهرة بن معبد ، بنحوه .

وذكره السيوطى ١ : ٣٠٢ ، ونسبه للبيهقى ، وابن عساكر فقط .

وهذا الخبر على صحة إسناده ــ فيه أن أبا سعيد الخدرى وعبد الله بن عمر يريان أن الصلاة الوسطى هى الظهر .

وقد مضى عن أبى سعيد بإسناد صحيح أيضاً : ٥٣٩٢ ، أنها العصر .

وكذلك مضى عن ابن عمر بإسنادين صحيحين : ٥٣٨٩ ، ٥٣٩١ ، أنه يرى أنها العصر .

وأبو سعيد وابن عمر ممن اختلفت الرواية عنهما فى ذلك على القولين . ذلك أنهما لم يرويا فيه حديثاً مرفوعاً يكون حجة عليهما ، إنما اجتهدا واستنبطا ما استطاعا ، وانظر ابن كثير ١ : ٥٧٧ .

(٢) الخبر : ٥٤٥٢ ــ العوام ــ بتشديد الواو ــ بن حوشب بن يزيد الشيبانى : ثقة مجمع عليه . يروى عن كبار التابعين .

ولكنه هنا روى عن رجل مجهول ، صار به الإسناد ضعيفاً .

الزبرقان بن عمرو ، عن زيد بن ثابت قال ، الصلاة الوسطى صلاة الظهر .[١]

٥٤٥٤ ــ حدثنا المثنى قال، حدثنا الحجاج قال، حدثنا حماد قال ، أخبرنا عبيد الله ، عن نافع ، عن زيد بن ثابت أنه قال : الصلاة الوسطى هى صلاة الظهر .[٢]

٥٤٥٥ ــ حدثنا ابن البرقى قال، حدثنا ابن أبى مريم قال ، أخبرنا نافع ابن يزيد قال ، حدثنى الوليد بن أبى الوليد أبو عثمان قال ، حدثنى عبد الله بن دينار ، عن عبد الله بن عمر : أنه سُئل عن الصلاة الوسطى قال : هى التى على أثر الضحى .[٣]

٥٤٥٦ ــ حدثنا ابن البرقى قال ، حدثنا ابن أبى مريم قال، حدثنا نافع ابن يزيد قال ، حدثنى الوليد بن أبى الوليد : أن مسلم بن أبى مريم حدثه : أن نفراً من قريش أرسلوا إلى عبد الله بن عمر يسألونه عن الصلاة الوسطى فقال له : هى التى على أثر صلاة الضحى. فقالوا له : ارجع واسأله ، فما زادنا إلا عَياءً بها ! ! فمر بهم عبد الرحمن بن أفلح مولى عبد الله بن عمر ، فأرسلوه إليه أيضاً فقال : هى التى توجَّه فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى القبلة .[٤]

---

(١) الخبر : ٥٤٥٣ ــ هذا الخبر مختصر . وسيأتى مطولا : ٥٤٦٠ ، من هذا الوجه ، من رواية ابن أبى ذئب ، عن الزبرقان .

(٢) الخبر : ٥٤٥٤ ــ الحجاج : هو ابن المنهال . وحماد : يحتمل أن يكون ابن زيد ، وأن يكون ابن سلمة .

عبيد الله : هو ابن عمر بن حفص بن عاصم . ونافع : هو مولى ابن عمر . وأخشى أن تكون روايته عن زيد بن ثابت مرسلة . فما أظنه أدرك طبقته من الصحابة . وقد نص ابن أبى حاتم على أن روايته عن حفصة وعائشة مرسلة .

(٣) الخبر : ٥٤٥٥ ــ ابن أبى مريم : هو سعيد بن أبى مريم ، وهو سعيد بن الحكم ، مضت ترجمته فى : ٣٨٧٧ .

نافع بن يزيد الكلاعى المصرى : ثقة مأمون ، ثبت فى الحديث ، لا يختلف فيه .

الوليد بن أبى الوليد أبو عثمان : تابعى ثقة . وقد حققنا ترجمته فى شرح المسند : ٥٧٢١ .

وهذا الخبر مختصر . وسيأتى عقبه مطولا ، عن تابعى آخر ، غير عبد الله بن دينار .

(٤) الخبر : ٥٤٥٦ ــ مسلم بن أبى مريم ، واسم أبيه : يسار ، السلولى المدنى : تابعى ثقة ،

٥٤٥٧ – حدثني ابن البرقي قال، حدثنا ابن أبي مريم قال ، أخبرنا نافع قال ، حدثني زهرة بن معبد قال ، حدثني سعيد بن المسيب : أنه كان قاعداً هو وعروة وإبراهيم بن طلحة ، فقال له سعيد ، سمعت أبا سعيد يقول : إن صلاة الظهر هي الصلاة الوسطى. فمر علينا ابن عمر، فقال عروة : أرسلوا إليه فاسألوه . فسأله الغلام فقال : هي الظهر. فشككنا في قول الغلام، فقمنا إليه جميعاً فسألناه، فقال : هي الظهر . (١)

روى عنه شعبة ، ومالك ، وابن جريج ، والليث ، وغيرهم . ووقع في المخطوطة والمطبوعة اسمه « سلمة » بدل « مسلم » ، وهو خطأ من الناسخين . وليس في التراجم من يسمى بهذا .

والخبر رواه – بنحوه – الطحاوي ١ : ٩٩ ، من طريق يحيى بن عبد الله بن بكير ، عن موسى بن ربيعة ، عن الوليد بن أبي الوليد المديني ، عن عبد الرحمن بن أفلح : « أن نفراً من أصحابه أرسلوه إلى عبد الله بن عمر . . . » ، فذكر معناه .

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١ : ٣٠٩ مختصراً ، بنحوه . قال : « وعن عبد الرحمن بن أفلح : أن نفراً من الصحابة أرسلوني إلى ابن عمر ، يسألونه عن الصلاة الوسطى . فقال : كنا نتحدث أنها الصلاة التي وجه فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى القبلة، الظهر » . وقال : « رواه الطبراني، ورجاله موثقون » .

ونقله السيوطي بنحوه ١ : ٣٠١ أكثر اختصاراً من هذا ، ونسبه للطبراني في الأوسط «بسند رجاله ثقات».

فروايتا الطحاوي والطبراني تؤيدان رواية ابن جرير هذه ، لأنها عن « عبد الرحمن بن أفلح » الذي أرسله هؤلاء النفر من قريش يسأل ابن عمر .

وموسى بن ربيعة المصري : ثقة ، ترجمه ابن أبي حاتم ٤/١/١٤٢ – ١٤٣ . وقال : « سئل أبو زرعة عنه ؟ فقال : كان يكون بمصر ، وهو ثقة لا بأس به » . ولم أجد له ترجمة عند غيره .

والوليد بن أبي الوليد ، كما سمع الخبر من مسلم بن أبي مريم، سمعه أيضاً من الرسول الذي أرسله النفر من قريش إلى ابن عمر .

و « عبد الرحمن بن أفلح » : مترجم في ابن أبي حاتم ٢/٢/٢١٠ : « عبد الرحمن بن أفلح مولى أبي أيوب. وهو أخو كثير بن أفلح . روى عن . . . روى عنه أبو النضر حديث العزلة . سمعت أبي يقول ذلك » . وموضع النقط بياض في أصل كتاب ابن أبي حاتم. وقال مصححه العلامة الشيخ عبد الرحمن اليماني : « في الثقات : عن أم ولد أبي أيوب » .

وترجمه ابن سعد ٥ : ٢٢٠ ، هكذا : « عبد الرحمن بن أفلح ، مولى أبي أيوب الأنصاري . وهو رضيع لخارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري . وسمع من عبد الله بن عمر بن الخطاب » .

ولم أجد له ترجمة غير ذلك ، فهو هو الذي في هذا الخبر .

ولعل بعض الرواة وهم في جعله « مولى عبد الله بن عمر » .

وقوله « إلا عياء بها » : يقال « عي بالأمر عياً (بالكسر) وعياء » : جهله وأشكل عليه أمره . وفي الحديث : « شفاء العي السؤال » . وذكر المصدر الثاني (عياء) في المعيار للشيرازي .

(١) الخبر : ٥٤٥٧ – نافع في هذا الإسناد : هو نافع بن يزيد ، الذي ترجمنا له في : ٥٤٥٥ .

٥٤٥٨ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عثمان بن عمر قال، حدثنا أبو عامر، عن عبد الرحمن بن قيس، عن ابن أبي رافع، عن أبيه ــ وكان مولى لحفصة ــ قال: استكتبتني حفصة مصحفاً وقالت لي: إذا أتيت على هذه الآية فأعلمني حتى أملّها عليك كما أقرأنيها. فلما أتيت على هذه الآية: «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى»، أتيتها فقالت: اكتب: «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر». فلقيت أبيَّ بن كعب، أو زيد بن ثابت، فقلت: يا أبا المنذر، إن حفصة قالت كذا وكذا!! قال: هو كما قالت، ، أوَ ليس أشغل ما نكون عند صلاة الظهر في غَنَمنا ونَواضحنا! (١)

* * *

وهذا إسناد صحيح. والخبر مختصر من الخبر الماضي: ٥٤٥١، من رواية حيوة وابن لهيعة، عن زهرة بن معبد.

(١) الحديث: ٥٤٥٨ – عثمان بن عمر بن فارس بن لقيط العبدي: ثقة من شيوخ أحمد وإسحق، أخرج له الجماعة.

أبو عامر: هو الخزاز – بمعجمات – واسمه: صالح بن رستم، وهو ثقة، وثقه الطيالسي، وأبو داود، وغيرهما.

عبد الرحمن بن قيس العتكي، أبو روح البصري: ثقة. ذكره ابن حبان في الثقات، وأخرج له هو وابن خزيمة في صحيحيهما، وترجمه ابن أبي حاتم ٢/٢/٢٧٧ – ٢٧٨ ترجمتين: ١٣٢٠، ١٣٢١، وهما واحد، ولم يذكر فيه جرحاً.

«ابن أبي رافع عن أبيه»: لم أعرف من «ابن أبي رافع» هذا؟ ولم أجد له ترجمة، إلا أنه ذكر في التهذيب هكذا، في ترجمة عبد الرحمن بن قيس العتكي، في شيوخه الذين روى عنهم.

ويحتمل جداً أن يكون ابناً لعمرو بن رافع، الذي سيأتي ذكره في شرح: ٥٤٦٣، وفي إسناد: ٥٤٦٤.

وهذا الحديث مجهول الإسناد، كما ترى. وسيأتي بهذا الإسناد واللفظ: ٥٤٧٠، إلا حرفاً واحداً، سنذكره.

وذكره السيوطي ١: ٣٠٢، بنحوه مختصراً قليلا، قال: «أخرج عبد الرزاق، والبخاري في تاريخه وابن جرير، وابن أبي داود في المصاحف عن أبي رافع مولى حفصة...».

فأما ابن جرير، فهذه روايته. وأما البخاري في التاريخ، فلم أعرف موضعه منه. وأما عبد الرزاق وابن أبي داود – فلم أجد عندهما من رواية أبي رافع – على اليقين عندي من ذلك. فلا أدري كيف هذا؟!

وهو حديث مرفوع، لقول حفصة: «حتى أملها عليك كما أقرأنيها». وفي الرواية الآتية: «كما أقرئتها»، بالنباء لما لم يسم فاعله. والذي يقرئ حفصةَ وتأخذ عنه القرآن، هو زوجها المنزل عليه الكتاب،

وعلة من قال ذلك ، ما :—

٥٤٥٩ — حدثنا به محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة قال ، أخبرنى عمرو بن أبى حكيم قال : سمعت الزبرقان يحدث ، عن عروة ابن الزبير ، عن زيد بن ثابت قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى الظهر بالهاجِرة ، ولم يكن يصلى صلاة أشدّ على أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم منها ، قال : فنزلت : « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى » . وقال : إن قبلها صلاتين ، وبعدها صلاتين .[1]

صلى الله عليه وسلم ، كما سيأتى تصريحها بذلك ، فى : ٥٤٦٢ ، ٥٤٦٣ ، ٥٤٦٥ .

وقولها « أملها » : هكذا ثبت فى المخطوطة . وفى المطبوعة « أمليها » . وكلاهما صحيح ، يقال : « أمللت الكتاب ، وأمليته » . وكلاهما نزل به القرآن : (فليملل وليه بالعدل) . من « أمللت » . و : (فهى تملى عليه بكرة وأصيلا) ، من « أمليت » . قال الفراء : « أمللت : لغة أهل الحجاز وبنى أسد . وأمليت : لغة بنى تميم وقيس » .

قوله : « فلقيت أبى بن كعب ، أو زيد بن ثابت ، فقلت : ياأبا المنذر » — إلخ : شك الراوى فى أيهما لقى ، ثم رجح أنه أبى بن كعب ، إذ أن كنيته : « أبو المنذر » ، وأما زيد فكنيته : « أبو سعيد » ويقال : « أبو خارجة » .

النواضح : جمع « ناضح » ، وهو من الإبل : ما يستقى عليه الماء . ونضح زرعه : سقاه بالدلو . يعنى : أنهم فى شغل بسقى نخيلهم على النواضح من إبلهم .

(١) الحديث : ٥٤٥٩ — عمرو من أبى حكيم : هو عمرو بن كردى ، أبو سعيد الواسطى ، وهو ثقة ، وثقه أبو داود ، والنسائى ، وغيرهما . ورواية شعبة عنه أمارة توثيقه عنده أيضاً .

الزبرقان : هو ابن عمرو بن أمية الضمرى ، بذلك جزم ابن سعد ٥ : ١٨٤ ، ذكره بعد « جعفر ابن عمرو » ، وذكر أنه أخوه . وقال بعضهم : « الزبرقان بن عبد الله بن عمرو » . والقولان أشار إليهما البخارى فى الكبير ٢/١/٣٩٦ — ٣٩٧ ، رقم : ١٤٤٦ . وترجم صاحب التهذيب الترجمتين ، وذكر أن « الزبرقان بن عبد الله » روى عنه كليب بن صبح . فجاء الحافظ ابن حجر ، فعقب فى ترجمة « الزبرقان بن عمرو » ، بأنه « لم يفرق البخارى فن بعده بينهما ، إلا ابن حبان ، ذكر هذا فى ترجمة مفردة عن الذى يروى عنه كليب بن صبح » ، ثم أنحى على ابن حبان لما فعل . وهذا عجب من العجب ! فإن البخارى أفرد ترجمة « زبرقان ، عن عمرو بن أمية ، روى عنه كليب بن صبح » — الكبير ٢/١/٣٩٧ ، رقم : ١٤٤٩ . وكذلك صنع ابن أبى حاتم ١/٢/٦١٠ — ٦١١ ، رقم : ٢٧٦٥ ، ٢٧٦٦ . كل ما فى الأمر أنهما لم ينسبا الذى روى عنه كليب . ولكنهما فرقا بينهما ، فما أدرى ما الذى أنكره الحافظ على ابن حبان ؟ !

والزبرقان بن عمرو ، هذا : ثقة .

٥٤٦٠ ــ حدثنا مجاهد بن موسى قال، حدثنا يزيد بن هرون قال ، أخبرنا ابن أبي ذئب ، عن الزبرقان قال : إنّ رهطاً من قريش مرّ بهم زيد بن ثابت فأرسلوا إليه رجلين يسألانه عن الصلاة الوسطى . فقال زيد : هى الظهر . فقام رجلان منهم فأتيا أسامة بن زيد ، فسألاه عن الصلاة الوسطى فقال : هى الظهر . إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى الظهر بالهجير ، فلا يكون وراءه إلا الصَّفُّ والصَّفَّان ، الناسُ يكونون فى قائلتهم وفى تجارتهم ،فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد هممت أن أحرِّق على أقوام لا يشهدون الصلاة بيوتهم ! قال : فنزلت هذه الآية : « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى » . (١)

* * *

وكان آخرون يقرأون ذلك : « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر » .

* ذكر من كان يقول ذلك كذلك :

والحديث رواه أحمد فى المسند ٥ : ١٨٣ ، عن محمد بن جعفر ، عن شعبة ، به .

ورواه أبو داود : ٤١١ ، عن محمد بن المثنى – شيخ الطبرى هنا – بهذا الإسناد .

ورواه البخارى فى الكبير – فى ترجمة الزبرقان ، عن إسحق . عن عبد الصمد ، عن شعبة ، به ، موجزاً كعادته .

ورواه الطحاوى فى معانى الآثار ١ : ٩٩ ، من طريق عمرو بن مرزوق ، عن شعبة ، به .

وكذلك رواه البيهقى ١ : ٤٥٨ ، من طريق عمرو بن مرزوق .

وذكره ابن كثير ١ : ٥٧٧ ، عن رواية المسند . ثم أشار إلى رواية أبى داود .

وذكره السيوطى ١ : ٣٠١ ، وزاد نسبته للرويانى ، وأبى يعلى ، والطبرانى .

وهذه أسانيد صحاح .

وسيأتى عقب هذا ، مطولا ، غير موصول الإسناد .

(١) الحديث : ٥٤٦٠ – هو مطول للحديث قبله ، ولكنه هنا منقطع ، كما سنذكر .

ورواه أحمد فى المسند ٥ : ٢٠٦ (حلبى) ، عن يزيد – وهو ابن هرون ، عن ابن أبى ذئب ، به ، ولكن فى روايته زيادة فى أوله : « مر بهم زيد بن ثابت وهم مجتمعون ، فأرسلوا إليه غلامين لهم يسألانه عن الصلاة الوسطى ، فقال : هى العصر . فقام إليه رجلان منهم فسألاه ، فقال : هى الظهر » .

ففى رواية أحمد أن زيد بن ثابت قال للغلامين : هى العصر . وأنه قال للرجلين اللذين قاما إليه : هى الظهر . وقد حذف من رواية الطبرى هنا سؤال الغلامين وجواب زيد بأنها العصر . وهذه الزيادة ثابتة أيضاً فى ابن كثير ١ : ٥٧٧ ، فى نقله الحديث من مسند أحمد .

٥٤٦١ – حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا

ولم أجدها فى شيء من مصادر هذا الحديث غير ذلك .

ووقع فى المسند « حدثنا يزيد بن أبى ذئب ، عن الزبرقان » ! وهو تخليط من الناسخين ، ثبت أيضاً فى مخطوطة المسند (م) ! فليس فى الرواة من هذا اسمه . والحديث حديث «يزيد بن هرون » ، عن « ابن أبى ذئب » ، كما دلت عليه رواية الطبرى هنا .

وزادت نسخة ابن كثير تخليطاً إلى تخليط . فى النقل عن المسند : « حدثنا يزيد بن أبى وهب ، عن الزبرقان » ! ! ولسنا ندرى ، أهو من الناسخين أم من المطبعة ؟ !

والحديث رواه أيضاً الطحاوى فى معانى الآثار ١ : ٩٩ ، عن الربيع بن سليمان المرادى ، عن خالد ابن عبد الرحمن ، عن ابن أبى ذئب ، عن الزبرقان . ولكنه مختصر ، حذف منه ذكر أسامة بن زيد ، وجعل قوله : « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى الظهر بالهجير ... » – إلى آخر الحديث – من كلام زيد بن ثابت ، لا من كلام أسامة ، ولعل هذا الاختصار سهو من بعض الرواة .

فقد أشار البخارى إليه من طريق ابن أبى ذئب ، كعادته فى الإيجاز ، وأثبت أنه عن زيد وأسامة ، فذكره فى ترجمة الزبرقان ٢ / ١ / ٣٩٧ ، قال :

« وقال هشام : حدثنا صدقة ، عن ابن أبى ذئب ، عن الزبرقان بن عمرو بن أمية الضمرى ، عن زيد وأسامة – نحوه » . يعنى نحو حديث قبله سنذكره .

ثم قال : « حدثنا آدم ، حدثنا ابن أبى ذئب ، قال : حدثنا زبرقان الضمرى – نحوه » .

ثم قال : « ورواه يحيى بن أبى بكير ، عن ابن أبى ذئب نحوه » .

فرواية أسامة بن زيد ثابتة فى هذا الحديث من هذا الوجه ، فى كل الروايات ، فحذفها وهم .

وكذلك هى ثابتة فى مصادر أخر . فقد ذكره السيوطى كاملا ١ : ٣٠١ ، ونسبه لأحمد ، وابن منيع والنسائى ، وابن جرير ، والشاشى ، والضياء .

وروى الطيالسى ، نحوه ، مختصراً : ٦٢٨ ، عن أبى ذئب ، عن الزبرقان ، عن زهرة ، قال « كنا جلوساً عند زيد بن ثابت ، فأرسلوا إلى أسامة بن زيد ، فسألوه عن الصلاة الوسطى ؟ فقال : هى : الظهر ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصليها بالهجير » .

وكذلك رواه البيهقى ١ : ٤٥٨ ، من طريق الطيالسى .

وذكره البخارى فى الكبير ٢ / ١ / ٣٩٦ – ٣٩٧ ، عن أبى داود ، وهو الطيالسى ، به .

ونقله ابن كثير ١ : ٥٧٧ ، من مسند الطيالسى .

والحديث المطول الذى هنا منقطع الإسناد كما قلنا . ودل على انقطاعه : الإسناد قبله ، الذى فيه رواية الزبرقان عن عروة ، ورواية الطيالسى ، التى فيها روايته عن زهرة .

ولذلك قال ابن كثير – بعد نقله إياه من رواية مسند الإمام أحمد : « والزبرقان : هو ابن عمرو بن أمية الضمرى ، لم يدرك أحداً من الصحابة . والصحيح ما تقدم من روايته عن زهر بن معبد ، وعروة ابن الزبير » .

وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد ١ : ٣٠٨ – ٣٠٩ ، « رواه أحمد ، ورجاله موثقون ، إلا أن الزبرقان لم يسمع من أسامة بن زيد ، ولا من زيد بن ثابت » .

ومما يجدر التنبيه إليه : أن السيوطى نسبه للنسائى – كما ذكرنا – ولكنى لم أجده فى النسائى . وقد قال الهيثمى فى مجمع الزوائد : « رواه النسائى . وقال الشيخ فى الأطراف : ليس فى السماع ، ولم يذكره أبو القاسم » .

شعبة ، عن أبي بشر ، عن عبد الله بن يزيد الأزدي ، عن سالم بن عبد الله : أن حفصة أمرت إنساناً فكتب مصحفاً فقالت : إذا بلغت هذه الآية : « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى » فآذِنِّي. فلما بلغ آذَنَتها ، فقالت : اكتب : « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر ».(١) ٣٤٩/٢

٥٤٦٢ – حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا عبد الوهاب قال ، حدثنا عبيد الله ، عن نافع : أن حفصة أمرت مولى لها أن يكتب لها مصحفاً ، فقالت : إذا بلغتَ هذه الآية : « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى » ، فلا تكتبها حتى أمليَها عليك كما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها . فلما بلغها ، أمرته فكتبها : « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين » = قال نافع : فقرأت ذلك المصحف فوجدت فيه « الواو ».(٢)

يريد أن الحافظ المزي قال ذلك ، فلعله ثابت في رواية بعض الرواة لسنن النسائي دون بعض .

الهاجرة ، والهجير : نصف النهار عند زوال الشمس إلى العصر ، وهو حينئذ أشد الحر .

والقائلة : الظهيرة ، نصف النهار . والقيلولة : نومة نصف النهار ، قال يقيل . وتسمى القيلولة « القائلة » أيضاً . وهو المراد هنا .

(١) الخبر : ٥٤٦١ – أبو بشر : هو جعفر بن أبي وحشية ، مضت ترجمته في : ٣٣٤٨ .

عبد الله بن يزيد الأزدي : ثقة ، ترجمه ابن أبي حاتم ٢/٢/٢٠٠ ، فلم يذكر فيه جرحاً ، ونسبه : « الأودي أو الأزدي » .

والخبر رواه ابن أبي داود في المصاحف – ص : ٨٥ ، عن محمد بن بشار – شيخ الطبري هنا – بهذا الإسناد ، وفيه بعد قوله « الأزدي » – : « قال ابن أبي داود : وبعضهم يقول : الأودي » .

ونقله ابن كثير ١ : ٥٨١ ، عن هذا الموضع من الطبري .

وقد مضى هذا الخبر مختصراً : ٥٤٠٥ ، من رواية هشيم ، عن أبي بشر ، عن سالم ، وظهر من هذه الرواية انقطاع ذاك الإسناد ، إذ سقط منه « عبد الله بن يزيد » بين أبي بشر وسالم .

(٢) الحديث : ٥٤٦٢ – عبد الوهاب : هو ابن عبد المجيد الثقفي . مضت ترجمته في : ٢٠٣٩ .

عبيد الله : هو ابن عمر بن حفص بن عاصم .

والحديث رواه ابن أبي داود ، ص : ٨٦ ، عن محمد بن بشار ، عن عبد الوهاب ، وهو الثقفي ، بهذا الإسناد . ولفظه في آخره : « قال نافع : فقرأت ذلك في المصحف ، فوجدت الواوات » ! هكذا ثبت فيه ، وأخشى أن يكون من تخليط المستشرق ناشر الكتاب .

ورواه البيهقي ١ : ٤٦٢ ، بنحوه ، من طريق عارم بن الفضل ، عن حماد بن زيد ، عن عبيد الله ، به ، وفي آخره : « قال نافع : فرأيت الواو معلقة » .

٥٤٦٣ – حدثنا الربيع بن سليمان قال، حدثنا أسد بن موسى قال ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن عبيد الله بن عمر ، عن نافع ، عن حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم : أنها قالت : لكاتب مصحفها : إذا بلغت مواقيت الصلاة فأخبرني حتى آمُرك ما سمعتُ من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول . فلما أخبرها قالت : اكتُب، فإني سمعت رسول الله عليه وسلم يقول : « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر » . (١)

وقال البيهقي : « وهذا مسند ، إلا أن فيه إرسالا من جهة نافع ، ثم أكده بما أخبر عن رؤيته » .

ونقله ابن كثير ١ : ٥٨١ ، عن هذا الموضع من الطبري .

وقد مضى نحو هذا الحديث : ٥٤٠٦ ، من رواية حماد بن سلمة ، عن عبيد الله . وبينا هناك انقطاعه بين نافع وحفصة ، وسيأتي عقب هذا بنحوه ، من طريق حماد بن سلمة أيضاً .

(١) الحديث : ٥٤٦٣ – هو تكرار للذي قبله ، بنحوه ، إلا أن في هذا التصريح برفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، كمثل الرواية الماضية : ٥٤٠٦ ، من طريق حماد بن سلمة أيضا ، وهو منقطع بين نافع وحفصة ، كسابقيه .

وهذه الروايات الثلاث المنقطعة بين نافع وحفصة : ٥٤٠٦ ، ٥٤٦٢ ، ٥٤٦٣ – هي في حقيقتها متصلة ، إذ عرفنا الواسطة بينهما ، وهو « عمرو بن رافع » مولى عمر ، أو مولى حفصة بنت عمر . وهو الذي كتب لها المصحف المذكور في هذه الروايات :

فروى نحوه الطحاوي في معاني الآثار ١ : ١٠٢ ، من طريق إبرهيم بن سعد ، عن ابن إسحق ، قال : « حدثني أبو جعفر محمد بن علي ، ونافع مولى عبد الله بن عمر ، أن عمرو بن رافع مولى عمر بن الخطاب حدثهما : أنه كان يكتب المصاحف على عهد أزواج النبي صلى الله عليه وسلم . قال : استكتبتني حفصة بنت عمر زوج النبي صلى الله عليه وسلم مصحفاً ، وقالت لي : إذا بلغت هذه الآية من سورة البقرة فلا تكتبها حتى تأتيني ، فأمليها عليك كما حفظتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فلما بلغتها أتيتها بالورقة التي أكتبها ، فقالت : اكتب : « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر » .

وكذلك رواه ابن أبي داود في المصاحف ، ص : ٨٦ ، من طريق محمد بن إسحق . بهذا الإسناد ، نحوه .

وكذلك رواه البيهقي ١ : ٤٦٢ – ٤٦٣ ، بإسناده من طريق ابن إسحق ، إلا أن في روايته « عمر بن رافع » بدل « عمرو » ، وكأنه في كلامه يشير إلى أن هذا خطأ من ابن إسحق . وهو في هذا واهم ، فإن روايتي الطحاوي وابن أبي داود من طريق ابن إسحق – فيهما « عمرو » على الصواب . فالخطأ هو ممن دون ابن إسحق عنده .

وإسناد الحديث من هذا الوجه صحيح .

أبو جعفر محمد بن علي : هو الباقر ، محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وهو تابعي ثقة مجمع عليه .

٥٤٦٤ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا عبدة بن سليمان قال ، حدثنا محمد بن عمرو قال ، حدثني أبوسلمة ، عن عمرو بن رافع مولى عمر قال : كان مكتوباً في مصحف حفصة : « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين » .(١)

٥٤٦٥ ــ حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصرى قال، حدثنا أبي وشعيب ، عن الليث قال ، حدثنا خالد بن يزيد ، عن ابن أبي هلال ، عن زيد ، عن عمرو بن رافع قال : دعتني حفصة فكتبت لها مصحفاً فقالت : إذا بلغت آية الصلاة فأخبرني. فلما كتبت : « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى » قالت : « وصلاة العصر » ، أشهد أنّي سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم .(٢)

عمرو بن رافع مولى عمر : تابعي ثقة . ترجمه ابن سعد في الطبقات ٥ : ٢٢٠ ، وابن أبي حاتم ٣/١/٢٣٢ ، ووثقه ابن حبان . وقال السيوطي في رجال الموطأ : « ليست له رواية في الكتب الستة ، ولا مسند أحمد » . وفي التهذيب أن البخاري ذكره فقال : « قال بعضهم : عمر بن رافع ، ولا يصح . وقال بعضهم : أبو رافع » . وقال بعضهم أيضاً : « عمرو بن نافع » . وهي ثابتة في رواية ابن أبي داود . والراجح الصحيح : « عمرو بن رافع » ، لثبوته كذلك في روايات أخر لهذا الحديث مرفوعاً وموقوفاً ، ومنها الروايتان الآتيان عقب هذه .

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٦ : ٣٢٠ « عن عمرو بن رافع مولى عمر بن الخطاب » . وقال : « رواه أبويعلى ، ورجاله ثقات » .

وذكره السيوطي ١ : ٣٠٢ ، وزاد نسبته لأبي عبيد ، وعبد بن حميد ، وابن الأنباري في المصاحف .

وروى مالك في الموطأ ، نحو هذا الحديث ، ص : ١٣٩ ، موقوفاً على حفصة ــ عن زيد بن أسلم ، عن عمرو بن رافع .

وكذلك رواه الطحاوي ١ : ١٠٢ ، وابن أبي داود . ص : ٨٦ ــ ٨٧ ، والبيهقي ١ : ١٦٢ ــ كلهم من طريق مالك ، به .

(١) الخبر : ٥٤٦٤ ــ هذا إسناد صحيح . وهو مختصر مما قبله .

وكذلك رواه الطحاوي ١ : ١٠٢ ، مختصراً ، من طريق يزيد بن هرون ، عن محمد بن عمرو ، به .

ورواه ابن أبي داود ، ص : ٨٧ ، من طريق يزيد ، وهو ابن هرون ، عن محمد بن عمرو ، مطولا .

ورواية ابن أبي داود : « وصلاة العصر » ، كرواية الطبري هنا . وأما رواية الطحاوي ففيها : « وهي صلاة العصر » .

وانظر : ٥٤٥٨ ، ٥٤٧٠ .

(٢) الحديث : ٥٤٦٥ ــ خالد بن يزيد الجمحي الإسكندراني المصري ، أبوعبد الرحيم : ثقة ، قال ابن يونس : « كان فقيهاً مفتياً » ، ووثقه أبو زرعة ، والنسائي ، وغيرهما .

٥٤٦٦ــ حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال، حدثني أبي وشعيب ابن الليث عن الليث قال، أخبرني خالد بن يزيد، عن ابن أبي هلال، عن زيد : أنه بلغه عن أبي يونس مولى عائشة مثل ذلك .

٥٤٦٧ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال، حدثني الليث قال ، حدثني خالد ، عن سعيد ، عن زيد بن أسلم : أنه بلغه عن أبي يونس مولى عائشة، عن عائشة مثل ذلك . (١)

ابن أبي هلال : هو سعيد بن أبي هلال الليثي المصري ، مضت ترجمته في : ١٤٩٥ .

زيد : هو ابن أسلم العدوي ، الفقيه المدني ، وهو تابعي ثقة . روى عنه مالك ، وابن جريج ، والثوري وغيرهم .

عمرو بن رافع : مضت ترجمته في شرح : ٥٤٦٣ .

ووقع هنا في المخطوطة : « عن أبي هلال ، عن زيد بن عمر بن رافع » . وهو تخليط من الناسخ .

والحديث مضى معناه مراراً، وخرجناه مفصلا .

(١) الحديثان : ٥٤٦٦ ، ٥٤٦٧ – أولهما منقطع بين زيد بن أسلم وأبي يونس ، ثم هو مرسل ، لم تذكر فيه . والثاني منقطع ، ولكن فيه « عن عائشة » .

وهما حديث واحد، وحقيقته أنه متصل صحيح .

فرواه مالك في الموطأ ، ص : ١٣٨ – ١٣٩ ، عن زيد بن أسلم ، عن القعقاع بن حكيم ، عن أبي يونس ، قال : « أمرتني عائشة أن أكتب لها مصحفاً ، ثم قالت : إذا بلغت هذه الآية فآذني : (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين) . فلما بلغتها آذنتها ، فأملت علي : « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين ». قالت عائشة: سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

ورواه أحمد في المسند ٦ : ٧٣ (حلبي) ، عن إسحق ، وهو ابن عيسى الطباع ، عن مالك ، به .

ونقله ابن كثير ١ : ٥٨٠ ، عن رواية أحمد في هذا الموضع .

ورواه أحمد أيضاً ٦ : ١٧٨ (حلبي) ، عن عبد الرحمن ، وهو ابن مهدي ، عن مالك .

وكذلك رواه مسلم ١ : ١٧٤ – ١٧٥ ، وأبو داود : ٤١٠ ، والترمذي ٤ : ٧٦ ، والنسائي ١ : ٨٢ – ٨٣ ، والطحاوي في معاني الآثار ١ : ١٠٢ ، وابن أبي داود في المصاحف ، ص : ٨٤ ، والبيهقي ١ : ٤٦٢ – كلهم من طريق مالك .

وذكره ابن حزم في المحلى ٤ : ٢٥٤ ، من رواية مالك .

وذكره السيوطي ١ : ٣٠٢ ، وزاد نسبته لعبد بن حميد ، وابن الأنباري في المصاحف .

ورواه ابن أبي داود أيضاً ، ص : ٨٣ – ٨٤ ، بنحوه، عن محمد بن إسمعيل الأخمسي، عن جعفر ابن عون ، عن هشام ، وهو ابن سعد ، عن زيد ، عن أبي يونس – فذكره كرواية مالك ، ولكن ليس قولها أنها سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وهذا أيضاً إسناد صحيح ، رواته ثقات .

٥٤٦٨ ــ حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا وهب بن جرير قال ، أخبرنا شعبة ، عن أبي إسحق ، عن هبيرة بن يريم ، عن ابن عباس : « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر » .(١)

٥٤٦٩ ــ حدثنا مجاهد بن موسى قال، حدثنا يزيد بن هرون قال ، أخبرنا عبد الملك بن أبي سليمان ، عن عطاء قال : كان عبيد بن عمير يقرأ : « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين » .

٥٤٧٠ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عثمان بن عمر قال ، حدثنا أبو عامر ، عن عبد الرحمن بن قيس ، عن ابن أبي رافع ، عن أبيه ــ وكان مولى حفصة ــ قال : استكتبتني حفصة مصحفاً وقالت : إذا أتيت على هذه الآية فأعلمني حتى أملِيَها عليك كما أقرِئتُها . فلما أتيت على هذه الآية : « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى » ، أتيتها فقالت : اكتب : « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر » . فلقيت أبيّ بن كعب أو زيد بن ثابت فقلت : يا أبا

---

(١) الخبر : ٥٤٦٨ ــ هبيرة ، بضم الهاء وفتح الباء الموحدة ، بن يريم ، بفتح الياء التحتية في أوله وكسر الراء بعدها تحتية ساكنة : مضت ترجمته : ٣٠٠١ . ووقع اسمه هنا في المخطوطة والمطبوعة « عمير بن مريم » . وهو خطأ . ووقع في المحلى ــ في رواية هذا الخبر ــ مرتين « عمير بن يريم » ، ولم نعرف صوابه حين كتبنا التعليق على المحلى ، فذكرنا أقوالا فيما يحتمل من التصويب ، كلها تكلف . ثم استبان الصواب من رواية البيهقي هذا الخبر ، كما سيأتي .

والخبر رواه البيهقي ١ : ٤٦٣ ، من طريق إبرهيم بن مرزوق ، عن وهب بن جرير ، عن شعبة ، عن أبي إسحق ــ وهو السبيعي ــ عن هبيرة بن يريم ، عن ابن عباس ، ولم يذكر لفظه .

وذكره ابن حزم في المحلى ٤ : ٢٥٤ ، تعليقاً ــ عن يحيى بن سعيد القطان ، عن شعبة ، عن أبي إسحق ، به ، بلفظ : « وصلاة العصر » .

ثم ذكره ٤ : ٢٥٥ ، تعليقاً أيضاً ــ عن وكيع ، عن شعبة ، به ، بلفظ : « صلاة العصر » ، وقال : « هكذا بلا واو » .

ورواه ابن أبي داود في المصاحف ، ص : ٧٧ ، عن محمد بن بشار ، عن محمد [وهو ابن جعفر] ، عن شعبة ، به ، بلفظ : « وصلاة العصر » . ووقع في الإسناد أيضاً «عمير بن يريم » . وصوابه : « هبيرة » ، كما قلنا آنفاً .

وذكره السيوطي ١ : ٣٠٣ ، وزاد نسبته لابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد . ووقع أيضاً : « عمير ابن مريم » .

المنذر ، إن حفصة قالت كذا وكذا . قال : هو كما قالت ! أوَ ليس أشغلَ ما نكون عند صلاة الظهر فى نواضحنا وغَنمنا ! (١)

* * *

وقال آخرون : بل الصلاة الوسطى صلاة المغرب .

* ذكر من قال ذلك :

٥٤٧١ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا عبد السلام ، عن إسحق بن أبى فروة ، عن رجل ، عن قبيصة بن ذؤيب قال : الصلاة الوسطى صلاة المغرب ، ألا ترى أنها ليست بأقلها ولا أكثرها ، ولا تقصر فى السفر ، وأنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤخرها عن وقتها ولم يُعجِّلها ؟ (٢)

* * *

قال أبو جعفر : ووجَّه قبيصة بن ذؤيب قوله : « الوسطى » إلى معنى : التوسُّط الذى يكون صفة للشىء ، يكون عدلاً بين الأمرين ، كالرجل المعتدل القامة ، الذى لا يكون مفرطاً طوله ، ولا قصيرة قامته ، ولذلك قال : « ألا ترى أنها ليست بأقلها ولا أكثرها » . ٢/٣٥٠

* * *

وقال آخرون : بل الصلاة الوسطى التى عناها الله بقوله : « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى » ، هى صلاة الغَداة .

* ذكر من قال ذلك :

٥٤٧٢ ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عفان قال ، حدثنا همام قال ، حدثنا

---

(١) الحديث : ٥٤٧٠ ــ مضى بهذا الإسناد : ٥٤٥٨ ، وفصلنا القول فيه هناك .
وثبت هنا فى المطبوعة ، كما ثبت هناك « أمليها » ــ بدل « أملها » .
وانظر أيضاً : ٥٤٦٤ ، ٥٤٦٥ .

(٢) الحديث : ٥٤٧١ ــ هذا إسناد منهار ، لا شىء !
عبد السلام : هو ابن حرب ، وهو ثقة . مضى فى : ١١٨٤ .
إسحق بن أبى فروة : هو إسحق بن عبد الله بن أبى فروة المدنى ، وهو ضعيف جداً . قال ابن معين : « كذاب » . وقال أبو حاتم : « متروك الحديث » . وقال البخارى : « تركوه » . وقال أيضاً : « نهى أحمد بن حنبل عن حديثه » .

قتادة ، عن صالح أبي الخليل ، عن جابر بن زيد، عن ابن عباس قال : الصلاة الوسطى صلاة الفجر .[1]

٥٤٧٣ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا ابن أبي عدى وعبد الوهاب ومحمد ابن جعفر ، عن عوف ، عن أبي رجاء قال : صليت مع ابن عباس الغداة فى مسجد البصرة ، فقنت بنا قبل الركوع وقال : هذه الصلاة الوسطى التى قال الله :

ثم رواه إسحق – على ضعفه – عن رجل مبهم فزاده ضعفاً ، ثم جعله « عن قبيصة بن ذؤيب » ، مرسلا ، فضاعف ضعفه .

وقبيصة بن ذؤيب بن حلحلة الخزاعى : تابعى كبير ثقة، من علماء هذه الأمة وفقهائها ، ولكن أنى يصل هذا الإسناد إليه ؟ !

وهذا الحديث نقله السيوطى ١ : ٣٠٥ ، ولم ينسبه لغير الطبرى .

ونقل ابن كثير ١ : ٥٨٢ ، والحافظ فى الفتح ٨ : ١٤٧ – القول بأنها المغرب ، عن قبيصة بن ذؤيب ، نقلا عن رواية الطبرى وحده ! وما كان لهما أن ينسباه إليه مع انهيار إسناده ! فالقول لا ينسب لعالم إلا أن يثبت عنه . وهذا لم يثبت عن قصيبة .

(١) الخبر : ٥٤٧٢ – صالح أبو الخليل : هو صالح بن أبي مريم الضبعى ، كنيته : أبو الخليل . مضى فى : ١٨٩٩ ، ٣٣٤٣ . ووقع فى المطبوعة : « صالح بن الخليل » . وهو خطأ ، والصواب من المخطوطة .

والخبر رواه الطحاوى ١ : ١٠١ ، عن ابن مرزوق ، عن عفان ، بهذا الإسناد .

ورواه البيهقى ١ : ٤٦١ ، من طريق إبراهيم بن مرزوق ، عن عفان ، بهذا الإسناد .

وذكره السيوطى ١ : ٣٠١ ، ولم ينسبه لغير الطبرى والبيهقى .

ورواه النسائى ١ : ١٠٢ فى حديث مطول ، رواه عن أبي عاصم ، عن حبان بن هلال ، عن حبيب ، عن عمرو بن هرم ، عن جابر بن زيد ، عن ابن عباس ، قال : « أدلج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم عرس ، فلم يستيقظ حتى طلعت الشمس أو بعضها ، فلم يصل حتى ارتفعت الشمس ، فصلى . وهى صلاة الوسطى » .

فالحديث مرفوع ، إلا بيان أنها صلاة الوسطى ، فإنه موقوف على ابن عباس من كلامه ، كما هو ظاهر .

وهذا إسناد صحيح . حبان بن هلال الباهلى : ثقة . قال أحمد : « إليه المنتهى فى التثبت بالبصرة » .

و « حبان » فى هذا : بفتح الحاء وتشديد الباء الموحدة .

حبيب : هو ابن أبي حبيب الأنماطى الجرمى – بفتح الجيم وسكون الراء . وهو ثقة ، لينه بعضهم دون حجة . وذكر البخارى فى الكبير ١/٢/٣١٣ فى ترجمته ، عن حبان ، قال : « حدثنا حبيب بن أبي حبيب الجرمى ، ثقة » . ولم يذكر فيه جرحاً .

عمرو بن هرم الأزدى البصرى : ثقة ، وثقه أحمد ، وابن معين ، وأبو حاتم وغيرهم .

جابر بن زيد : هو أبو الشعثاء الأزدى البصرى ، وهو تابعى ثقة عالم مشهور ، مجمع عليه .

« وقومو لله قانتين » .

٥٤٧٤ ــ حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن علية ، عن عوف ، عن أبي رجاء العطاردي قال : صليت خلف ابن عباس ، فذكر نحوه.

٥٤٧٥ ــ حدثني عباد بن يعقوب الأسدي قال ، حدثنا شريك ، عن عوف الأعرابي ، عن أبي رجاء العطاردي قال : صليت خلف ابن عباس الفجر فقنتَ فيها ورفع يديه ثم قال : هذه الصلاة الوسطى التي أمرنا الله أن نقوم فيها قانتين.

٥٤٧٦ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا عوف ، عن أبي رجاء قال : صلى بنا ابن عباس الفجرَ ، فلما فرغ قال : إن الله قال في كتابه : « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى » ، فهذه الصلاة الوسطى .

٥٤٧٧ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا مروان ــ يعني : ابن معاوية ــ ، عن عوف، عن أبي رجاء العطاردي ، عن ابن عباس نحوه.[1]

٥٤٧٨ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الوهاب قال ، حدثنا عوف ،

---

(١) الأخبار : ٥٤٧٣ ــ ٥٤٧٧ ، كلها بمعنى ، وكلها من رواية عوف ، وهو ابن أبي جميلة الأعرابي، عن أبي رجاء ، وهو العطاردي .

وعوف بن أبي جميلة : مضى في : ٢٩٠٥ .

وأبو رجاء العطاردي : هو عمران بن ملحان ، وهو تابعي قديم مخضرم ، ثقة . أخرج له الجماعة . عمر عمراً طويلا ، أزيد من ١٢٠ سنة .

وعباد بن يعقوب الرواجني الأسدي ــ شيخ الطبري في الإسناد (٥٤٧٥) ــ : ثقة في الحديث ، شيعي في الرأي . روى عنه البخاري ، والترمذي ، وابن خزيمة ، وغيرهم .

والخبر رواه الطحاوي ١ : ١٠١ ، من طريق أبي عاصم الضحاك بن مخلد ، عن عوف ، به .

ورواه البيهقي ١ : ٤٦١ ، من طريق عمرو بن حبيب ، عن عوف ، به .

ونقله ابن كثير ١ : ٥٧٦ ، عن روايات الطبري هذه .

وذكره الحافظ في الفتح ٨ : ١٤٦ ، عن الطبري .

وذكره السيوطي ١ : ٣٠١ ، وزاد نسبته لعبد الرزاق ، وابن أبي شيبة في المصنف ، وابن الأنباري في المصاحف ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

وهو في مصنف عبد الرزاق ١ : ٨٣ ، مختصراً ، عن جعفر بن سليمان ، وهو الضبعي ، عن عوف .

والخبر بالإسنادين الأولين : ٥٤٧٣ ، ٥٤٧٤ سيأتي بهما مجموعين في سياق واحد : ٥٥٣٣ .

عن أبي المنهال ، عن أبي العالية ، عن ابن عباس : أنه صلى صلاة الغداة في مسجد البصرة ، فقنت قبل الركوع وقال : هذه الصلاة الوسطى التي ذكر الله : « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين » . (١)

٥٤٧٩ــ حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا عبد الوهاب قال ، حدثنا المهاجر ، عن أبي العالية قال : سألت ابن عباس بالبصرة ههنا ، وإنّ فخذه لعلى فخذي ، فقلت : يا أبا فلان، أرأيتَك صلاة الوسطى التي ذكر الله في القرآن، ألا تحدثني أيّ صلاة هي؟ قال : وذلك حين انصرفوا من صلاة الغداة، فقال : أليس قد صليت المغرب والعشاء الآخرة ؟ قال قلت : بلى! قال : ثم صليت هذه ؟ قال : ثم تصلي الأولى والعصر ؟ قال قلت : بلى ! قال: فهي هذه. (٢)

٥٤٨٠ــ حدثنا محمد بن عيسى الدامغاني قال، أخبرنا ابن المبارك قال ، أخبرنا الربيع بن أنس ، عن أبي العالية قال : صليت خلف عبد الله بن قيس بالبصرة زمن عمر صلاة الغداة ، قال : فقلت لرجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى جنبي : ما الصلاة الوسطى ؟ قال : هذه الصلاة . (٣)

---

(١) الخبر : ٥٤٧٨ – هذا إسناد صحيح . عبد الوهاب : هو ابن عبد المجيد الثقفي .
أبو المنهال : هو سيار بن سلامة الرياحي البصري . وهو ثقة معروف ، أخرج له الجماعة .
أبو العالية : هو رفيع بن مهران الرياحي البصري . مضى في : ١٨٤ ، ١٧٨٣ .
والخبر نقله ابن كثير ١ : ٥٧٦ ، عن هذا الموضع .
وكذلك نقله السيوطي ١ : ٣٠١ .
وأشار الحافظ في الفتح ٨ : ١٤٦ ، إلى هذا الخبر مع الأخبار الثلاثة بعده – إشارة واحدة .

(٢) الخبر : ٥٤٧٩ – وهذا إسناد صحيح .
المهاجر : هو ابن مخلد ، أبو مخلد ، مولى البكرات . وهو ثقة ، لينه بعضهم . وترجمه البخاري في الكبير ٤/١/٣٨١ ، فلم يذكر فيه جرحاً .
وهذا الخبر لم يذكره ابن كثير ولا السيوطي ، إنما أشار إليه الحافظ في الفتح مع الذي قبله واللذين بعده ، كما قلنا آنفاً .

(٣) الخبر : ٥٤٨٠ – الربيع بن أنس البكري الخراساني : تابعي ثقة . ترجمه البخاري في الكبير ٢/١/٢٤٨ ، وابن سعد ٧/٢/١٠٢ – ١٠٣ ، وابن أبي حاتم ١/٢/٤٥٤ .
عبد الله بن قيس ، الذي صلى خلفه أبو العالية : هو أبو موسى الأشعري رضي الله عنه . كما بين

٥٤٨١ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا الحجاج قال ، حدثنا حماد قال ، أخبرنا عوف ، عن خلاس بن عمرو ، عن ابن عباس : أنه صلى الفجر فقنتَ قبل الركوع ، ورفع إصبعيه وقال : هذه الصلاة الوسطى .(١)

٥٤٨٢ ــ حدثت عن عمار بن الحسن قال، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، عن أبي العالية : أنه صلى مع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الغداة، فلما أن فرغوا قال، قلت لهم : أيَّتُهن الصلاة الوسطى ؟ قالوا : التي صليتَها قبلُ .(٢)

٥٤٨٣ ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا ابن عثمة قال، حدثنا سعيد بن

ذلك في رواية الطحاوي هذا الخبر .

وهذا الخبر رواه أبو العالية عن رجل من الصحابة لم يذكر اسمه. وجهالة الصحابي لا تضر ، كما هو معروف عند أهل العلم بالحديث .

ورواه الطحاوي ١ : ١٠١ ، من طريق أبي داود ، عن عبد الله بن المبارك ، بهذا الإسناد .

ونقله ابن كثير ١ : ٥٧٦ ، عن هذا الموضع من الطبري .

وكذلك ذكره السيوطي ١ : ٣٠١ ، وزاد نسبته لعبد بن حميد ، وابن الأنباري .

وإسناده صحيح ، وسيأتي بنحوه : ٥٤٨٢ بإسناد ضعيف .

(١) الخبر : ٥٤٨١ ــ خلاس بن عمرو : مضى في : ٥٣١٤ . وهذا إسناد صحيح .

والخبر ذكره ابن كثير ١ : ٥٧٦ ، موجزاً منسوباً لابن جرير . ولم يذكره السيوطي .

(٢) الخبر : ٥٤٨٢ ــ هو في معنى الخبر : ٥٤٨٠ ، ولكن هذا ضعيف الإسناد، لإبهام الشيخ الذي روى عنه الطبري .

وذكره ابن كثير ١ : ٥٧٦ ، فقال : « وروى من طريق أخرى عن الربيع . . . » . يعني هذه الرواية .

ومع هذا فإن مخرج الخبر معروف بإسناد صحيح ، غير هذا الذي جهله الطبري .

فرواه عبد الرزاق في المصنف ١ : ١٨٣ ، « عن أبي جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية ، قال : صلينا مع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الغداة ، فلما فرغنا قلت : أي صلاة صلاة الوسطى ؟ قال : التي صليت الآن » .

فلا يضر بعد جهالة شيخ الطبري ، لأن عبد الرزاق عن أبي جعفر الرازي ــ والد ابن أبي جعفر ــ مباشرة .

وأبو جعفر : مضت ترجمته في : ١٦٤ .

ولذلك ذكر السيوطي ١ : ٣٠١ هذا الخبر ، نسبه لعبد الرزاق ، وابن جرير .

بشير ، عن قتادة ، عن جابر بن عبد الله قال : الصلاة الوسطى صلاة الصبح .(١)

٥٤٨٤ ــ حدثنا مجاهد بن موسى قال ، حدثنا يزيد بن هرون قال ، أخبرنا عبد الملك بن أبي سليمان قال : كان عطاء يرى أن الصلاة الوسطى صلاةُ الغداة .

٥٤٨٥ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيي بن واضح قال ، حدثنا الحسين بن واقد ، عن يزيد النحوى ، عن عكرمة فى قوله : « والصلاة الوسطى » ، قال : صلاة الغداة .

٥٤٨٦ ــ حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد فى قول الله تعالى ذكره : « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى » ، قال : الصبح . ٣٥١/٢

٥٤٨٧ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

٥٤٨٨ ــ حدثت عن عمار بن الحسن قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن حصين ، عن عبد الله بن شداد بن الهاد قال : الصلاةُ الوسطى صلاة الغداة .

٥٤٨٩ ــ حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع فى قوله : « حافظوا على الصلوات والصلاة والصلاة الوسطى » ، قال : الصلاة الوسطى صلاة الغداة .

* * *

وعلة من قال هذه المقالة : أن الله تعالى ذكره قال : « حافظوا على الصلوات

---

(١) الخبر : ٥٤٨٣ ــ إسناده صحيح .
ابن عثمة : هو محمد بن خالد ، و « عثمة » أمه . مضى فى : ٩٠ ، ٥٣١٤ .
والخبر نقله ابن كثير ١ : ٥٧٦ ، عن هذا الموضع .
وذكره السيوطى ١ : ٣٠١ ، ولم ينسبه لغير الطبرى .

والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين » ، بمعنى : وقوموا لله فيها قانتين . قال : فلا صلاة مكتوبة من الصلوات الخمس فيها قنوتٌ سوى صلاة الصبح ، فعُلم بذلك أنها هى دون غيرها .

* * *

وقال آخرون: هى إحدى الصلوات الخمس ، ولا نعرفها بعينها .

* ذكر من قال ذلك :

٥٤٩٠ ــ حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال، أخبرنا ابن وهب قال ، حدثنى هشام بن سعد قال : كنا عند نافع ، ومعنا رجاء بن حيوة ، فقال لنا رجاء : سلوا نافعاً عن الصلاة الوسطى . فسألناه ، فقال : قد سأل عنها عبدَ الله بن عمر عمر رجل فقال : هى فيهن ، فحافظوا عليهن كُلِّهن .(١)

٥٤٩١ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد، عن قيس بن الربيع ، عن نسير بن ذعلوق أبى طعمة قال : سألت الربيع بن خُثَيم عن الصلاة الوسطى ، قال : أرأيتَ إن علمتَها كنت محافظاً عليها ومضيعاً سائرَهن ؟ قلت : لا ! فقال : فإنك إن حافظت عليهن فقد حافظت عليها .(٢)

---

(١) الخبر : ٥٤٩٠ ــ وهذا إسناد صحيح . هشام بن سعد المدنى : ثقة . تكلم فيه بعضهم من جهة حفظه . وترجمه البخارى فى الكبير ٤/٢/٢٠٠ ، فلم يذكر فيه جرحاً . وقال : « سمع نافعاً » .

والخبر ذكره السيوطى ١ : ٣٠٠ ، ونسبه لابن جرير ، وابن أبى حاتم .

وذكره الحافظ فى الفتح ٨ : ١٤٧ ، وأنه أخرجه ابن أبى حاتم « بإسناد حسن ، عن نافع » . وأنه « آخر ما صححه ابن أبى حاتم » .

وأشار ابن كثير ١ : ٥٨٢ ، إلى روايته عند ابن أبى حاتم فقط . ثم قال : « وفى صحته نظر . والعجب أن هذا القول اختاره الشيخ أبو عمر بن عبد البر النمرى ، إمام ما وراء البحر [يعنى الأندلس] . وإنها لإحدى الكبر ؛ إذ اختار مع اطلاعه وحفظه ، ما لم يقم عليه دليل من كتاب ولا سنة ولا أثر » ! !

هكذا قال ابن كثير . والظاهر من سياق هذا الخبر : أن ابن عمر يريد الحض على المحافظة على الصلوات كلها ، لا أنه يريد أنها غير معينة . وقد صح عنه تعيينها فى قولين : العصر ، والظهر . انظر ما مضى : ٥٣٨٩ ، ٥٣٩١ ، ٥٤٥١ ، ٥٤٥٥ .

ولا معنى للإنكار على ابن عبد البر ، فإنه لم ينفرد بذلك . وقد اختاره أيضاً إمام الحرمين من الشافعية ، كما ذكر الحافظ فى الفتح ٨ : ١٤٧

(٢) الخبر : ٥٤٩١ ــ نسير بن ذعلوق أبو طعمة : تابعى ثقة . وثقه ابن معين وغيره .

٥٤٩٢ – حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة قال، سمعت قتادة يحدث، عن سعيد بن المسيب قال : كان أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه هكذا = يعني مختلفين في الصلاة الوسطى = وشبّك بين أصابعه .(١)

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ذكرناها قبل في تأويله : وهو أنها العصر .

والذي حثّ الله تعالى ذكره عليه من ذلك، نظيرُ الذي رُوِي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحث عليه، كما : –

٥٤٩٣ – حدثني به أحمد بن محمد بن حبيب الطوسي قال، حدثنا يعقوب ابن إبراهيم قال، حدثنا أبي، عن محمد بن إسحق قال، حدثني يزيد بن أبي حبيب، عن خير بن نُعيم الحضرمي، عن عبد الله بن هبيرة السبائي = قال :

« نسير » : بضم النون وفتح السين المهملة، و « ذعلوق » : بضم الذال المعجمة وسكون العين المهملة وضم اللام، « أبو طعمة » : بضم الطاء وسكون العين المهملتين، وهي كنية « نسير » .

ووقع اسمه في المخطوطة « سير » بدون النون . وهو خطأ . ووقع فيها وفي المطبوعة : « بن ذعلوق، عن أبي فطيمة » ! وهو خطأ سخيف . فليس في الرواة من يسمى بهذا . بل هو : « عن نسير بن ذعلوق أبي طعمة» ذكر باسمه ونسبه وكنيته . فأخطأ الناسخون، فحرفوا « طعمة » إلى « فطيمة» ؛ ثم زادوا الخطأ تخليطاً، فزادوا بين الرجل وكنيته حرف « عن » .

ونسير معروف بالرواية عن الربيع بن خثيم، وهو الذي سأله .

الربيع بن خثيم : مضى في : ١٤٣٠ . ووقع في المطبوعة هنا « خيثم »، كما وقع فيها هناك . وهو خطأ صوابه « خثيم » : بضم الخاء المعجمة وفتح الثاء المثلثة وسكون الياء التحتية . وثبت على الصواب في المخطوطة .

وهذا القول عن الربيع بن خثيم، نقله عنه أيضاً الحافظ في الفتح ٨ : ١٤٧، وذكر أنه قال به أيضاً : سعيد بن جبير وشريح القاضي .

(١) الخبر : ٥٤٩٢ – إسناده صحيح جداً .

والخبر نقله ابن كثير ١ : ٥٨٣، عن هذا الموضع .

وكذلك نقله الحافظ في الفتح ٨ : ١٤٧، عن ابن جرير، وقال : « بإسناد صحيح » .

ونقله السيوطي ١ : ٣٠٠، ولم ينسبه لغير الطبري .

وكان ثقة = ، عن أبي تميم الجيشاني ، عن أبي بَصْرة الغفاري قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر ، فلما انصرفَ قال : إنّ هذه الصلاة فرضت على من كان قبلكم فتوانوا فيها وتركوها ، فمن صلاها منكم أضعف أجره ضعفين ، ولا صلاة بعدها حتى يُرى الشاهدُ = والشاهد : النجم .(١)

---

(١) الحديث : ٥٤٩٣ – أحمد بن محمد بن حبيب الطوسي ، شيخ الطبري : لم أجد له ترجمة ، ولكن رواية الطبري عنه ثابتة في تاريخه مراراً .

يعقوب : هو ابن إبرهيم بن سعد بن إبرهيم بن عبد الرحمن بن عوف .

يزيد بن أبي حبيب المصري : مضت ترجمته في : ٤٣٤٨ .

خير بن نعيم بن مرة الحضرمي المصري ، قاضي مصر : ثقة . قال يزيد بن أبي حبيب : « ما أدركت من قضاة مصر أفقه من خير بن نعيم » . وليس له في صحيح مسلم إلا هذا الحديث الواحد . وله ترجمة جيدة في كتاب قضاة مصر ، ص : ٣٤٨ – ٣٥٢ .

« خير » : بفتح الخاء المعجمة وسكون الياء التحتية ، وكتب في المخطوطة – في هذه الرواية والتي بعدها – غير منقوط . وكتب في المطبوعة – في الموضعين – « جبر » ، وهو تصحيف .

عبد الله بن هبيرة السبائي : مضت ترجمته في : ١٩١٤ . و « السبائي » : بفتح السين المهملة والباء الموحدة ثم همزة مقصورة ، نسبة إلى « سبأ بن يشجب » . ووقع في المطبوعة « النسائي » ! وهو تصحيف جاهل .

أبو تميم الجيشاني : هو عبد الله بن مالك بن أبي الأسحم الجيشاني الرعيني المصري ، وأصله من اليمن . وهو من كبار التابعين ، ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو ثقة معروف . وترجم له الحافظ في الإصابة ، في الكنى ٧ : ٢٥ ، وأحال على موضعه في الأسماء ، ولكنه لم يذكره حيث أشار !

« الجيشاني » : بفتح الجيم وسكون الياء التحتية ثم شين معجمة ، نسبة إلى «جيشان» : قبيل كبير من اليمن .

أبو بصرة الغفاري : صحابي معروف ، روى عنه بعض الصحابة وبعض التابعين . واختلف في اسمه : والراجح الذي جزم به البخاري في الكبير ٢/١/١١٤ أنه « حميل – بضم الحاء المهملة – بن بصرة » . وكذلك هو في التهذيب ، وذكره ابن أبي حاتم ١/١/٥١٧ في حرف الجيم ، في اسم « جميل » . وترجمه الحافظ في الإصابة ، في الكنى ٧ : ٢٠ .

و « بصرة » : بفتح الباء الموحدة وسكون الصاد المهملة . ووقع في المخطوطة – في هذا الحديث والذي بعده – « نصرة » . وفي المطبوعة في الموضعين « نضرة » . وكلاهما خطأ وتصحيف ، وهذا التصحيف في كنيته قديم . وقع فيه الدبري راوي المصنف عن عبد الرزاق ، (المصنف ١ : ١٨٣) . وقال أبو سعيد راويه عن الدبري : « هكذا قال الدبري : أبو نصرة ، بالصاد والنون في أصله وكذا قال الدبري . والصواب : « أبو بصرة » .

والحديث رواه أحمد في المسند ٦ : ٣٩٦ – ٣٩٧ ، عن يعقوب ، وهو ابن إبرهيم بن سعد ، بهذا الإسناد .

٥٥٢٥ ــ حدثنا هناد بن السرى قال، حدثنا أبو الأحوص ، عن سماك ، عن عكرمة فى قوله : « وقوموا لله قانتين » ، قال : كانوا يتكلمون فى الصلاة ، يجىء خادمُ الرجل إليه وهو فى الصلاة فيكلِّمه بحاجته ، فنهوا عن الكلام .

٥٥٢٦ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا هرون بن المغيرة ، عن عنبسة ، عن الزبير بن عدىّ ، عن كلثوم بن المصطلق، عن عبد الله بن مسعود قال : إن النبى صلى الله عليه وسلم كان عوَّدنى أن يرد علىّ السلام فى الصلاة، فأتيته ذات يوم فسلَّمت فلم يردَّ على، وقال : إن الله يحدث فى أمره ما يشاء، وأنه قد أحدَث لكم فى الصلاة أن لا يتكلَّم أحدٌ إلا بذكر الله ، وما ينبغى من تسبيح وتمجيد : « وقوموا لله قانتين » . (١)

أبو عمرو الشيبانى : هو سعد بن إياس الكوفى . وهو تابعى قديم مخضرم ، أدرك الجاهلية كبيراً ، وعاش ١٢٠ سنة ، وهو مجمع على ثقته .

والحديث رواه أحمد فى المسند ٤ : ٣٦٨ (حلبى) عن يحيى بن سعيد القطان ، عن إسمعيل بن أبى خالد ، به .

وكذلك رواه البخارى فى الصحيح ٣ : ٥٩ ، و ٨ : ١٤٩ ، وفى التاريخ الكبير ١/٢/٢٦٩ . ومسلم ١ : ١٥١ – كلاهما من طريق إسمعيل بن أبى خالد ، به .

وكذلك رواه البيهقى فى السنن الكبرى ١ : ٢٤٨ ، من طريق إسمعيل .

ورواه أيضاً أبو جعفر النحاس ، فى كتاب الناسخ والمنسوخ ، ص : ١٦ ، من طريق إسمعيل. وقال : « وهذا إسناد صحيح » .

ونقله ابن كثير ١ : ٥٨٣ – ٥٨٤ ، من رواية المسند . ثم قال : « رواه الجماعة ، سوى ابن ماجة ، من طرق ، عن إسمعيل ، به » .

وذكره السيوطى ١ : ٣٠٥ – ٣٠٦ ، وزاد نسبته إلى وكيع ، وسعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وأبى داود ، والترمذى ، والنسائى ، وابن خزيمة ، والطحاوى ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، وابن حبان ، والطبرانى . ولكن وقع فيه اسم الصحابى : « زيد بن أسلم » ! وهذا خطأ مطبعى يقيناً ، صوابه : « زيد ابن أرقم » .

(١) الحديث : ٥٥٢٦ – هذا إسناد صحيح .

هرون بن المغيرة بن حكيم البجلى . وعنبسة ، وهو ابن سعيد بن الضريس قاضى الرى . والزبير بن عدى قاضى الرى : مضوا فى : ٣٣٥٦ .

كلثوم بن المصطلق الخزاعى : تابعى ثقة. خلط بعضهم بينه وبين آخرين يختلفان عنه نسباً ورواية. والحق أنهم ثلاثة ، كما صنع البخارى ٤/١/٢٢٦ – ٢٢٧ ، بالأرقام : ٩٧٦ ، ٩٧٧ ، ٩٧٨ .

٥٤٩٥ ـ حدثنا بذلك أبو كريب قال، حدثنا وكيع = وحدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال، حدثنا أيوب بن سويد، [عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير] عن أبي قلابة، عن أبي المهاجر، عن بريدة، عن النبي صلى الله عليه وسلم . (١)

« المخمص » : بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وتشديد الميم الثانية مفتوحة وآخره صاد مهملة . وهو طريق في جبل عير إلى مكة ، كما قال ياقوت . واختلف في ضبطه : فضبط بالقلم في ياقوت بفتحة فوق الميم وسكون على الخاء وكسرة تحت الميم الثانية ، ولم ينص ياقوت بالكتابة على ضبطه . وقال الفيروزبادي « والمخمص ، كمنزل : اسم طريق » . ونقل شارحه الزبيدي أن الصاغاني ضبطه « كمقعد » . وبهذا ضبطه البكري في معجم ما استعجم ، ص : ١١٩٧ ، وقال : « موضع في ديار بني كنانة ». فالظاهر من هذا أنه غير الذي في هذا الحديث .

والعبرة هنا بالرواية المتلقاة عن الثقات الأثبات حفاظ السنة . فالذي ضبطناه به هو الثابت في نسخ مسلم المعتمدة الموثقة ، مثل مخطوطة الشطي التي عندي ، ومثل طبعة الآستانة ٢ : ٢٠٨ . ويؤيد هذا ويوكده ضبطه بذلك في مشارق الأنوار للقاضي عياض ١ : ٣٩٤ ، وهو خاص بألفاظ الصحيحين والموطأ . فالضبط فيه ضبط رواية ولغة ، لا ضبط لغة فقط . وهو الذروة العليا في الإتقان .

ووقع في مطبوعة الطبري هنا بدله « بالمغمس » ، بالغين المعجمة والسين . وهو اسم موضع آخر . ولكنه غير الذي في هذه الرواية . فالظاهر أنه تصحيف أو تحريف من الناسخين .

(١) الحديث : ٥٤٩٥ – وقع هذا الإسناد ناقصاً راويين في المخطوطة والمطبوعة . وقد اضطررت لزيادتهما بين قوسين : [عن الأوزاعي ، عن يحيى بن أبي كثير] ، حتى يستقيم الإسناد .

فأما أولا : فإن وكيعاً وأيوب بن سويد لم يدركا أن يرويا عن أبي قلابة ، وكلاهما يروي عن الأوزاعي .

وأما ثانياً : فإن هذا الحديث حديث الأوزاعي، عرف به ، وعرف أنه خالف غيره في إسناده ومتنه. ونص على ذلك الأئمة .

وأما ثالثاً : فإن تخريجه إنما هو على هذا النحو ، كما سيأتي في التخريج ، إن شاء الله .

وقد رواه أبو جعفر هنا من طريقين : رواه عن أبي كريب عن وكيع ، ورواه عن محمد بن عبد الله ابن عبد الحكم عن أيوب بن سويد – ثم يجتمع الإسنادان . فيرويه وكيع وأيوب بن سويد ، عن الأوزاعي ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي قلابة .

وأيوب بن سويد الرملي ، أبو مسعود السيباني : ضعفه أحمد ، وابن معين ، وغيرهما . وقال البخاري في الكبير ١/١/٤١٧ : « يتكلمون فيه » . وقد قلت في شرح الحديث ٧٠٠٠ من المسند ، ج ١١ ص ٢٠٤ : « وعندي أن أعدل ما قيل فيه ، ما نقل الحافظ في التهذيب عن ابن حبان في الثقات ، قال : كان رديء الحفظ ، يخطيء ، يتقى حديثه من رواية ابنه محمد بن أيوب عنه ، لأن أخباره إذا سبرت من غير رواية ابنه عنه ، وجد أكثرها مستقيمة » .

ثم هو لم ينفرد هنا برواية هذا الحديث ، بل رواه معه وكيع . ووكيع هو وكيع .

و « السيباني » ، بفتح السين المهملة : نسبة إلى « سيبان » ، بطن من حمير .

* * *

وأبو المهاجر : تابعى ، كما هو ظاهر من الإسناد . ولم يقولوا فيه شيئاً ، إلا أن الأوزاعى ذكره هكذا فى الإسناد ، وأن المحفوظ : « عن أبى قلابة ، عن أبى المليح ، عن بريدة » . كما سيأتى .

والحديث – من هذا الوجه – رواه أحمد فى المسند ٥ : ٣٦١ (حلبى) ، عن وكيع : « حدثنا الأوزاعى ، عن يحيى بن أبى كثير ، عن أبى قلابة ، عن أبى المهاجر ، عن بريدة ، قال : كنا معه فى غزاة ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : بكروا بالصلاة فى اليوم الغيم ، فإنه من فاته صلاة العصر فقد حبط عمله » .

وكذلك رواه ابن ماجة : ٦٩٤ ، من طريق الوليد بن مسلم : « حدثنا الأوزاعى ، حدثنى يحيى ابن أبى كثير ، عن أبى قلابة . . . » فذكره بنحوه .

وكذلك رواه البيهقى فى السنن الكبرى ١ : ٤٤٤ ، من طريق عيسى بن يونس بن أبى إسحق السبيعى ، عن الأوزاعى ، بهذا الإسناد ، نحوه .

وأما الرواية التى خالفها الأوزاعى :

فهى ما روى البخارى ٢ : ٢٦ (فتح) ، عن مسلم بن إبرهيم ، عن هشام – وهو الدستوائى – : « أخبرنا يحيى بن أبى كثير ، عن أبى قلابة ، عن أبى المليح ، قال : كنا مع بريدة فى غزوة ، فى يوم ذى غيم ، فقال : بكروا بصلاة العصر ، فإن النبى صلى الله عليه وسلم قال : من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله » .

ثم رواه البخارى مرة أخرى ٢ : ٥٣ (فتح) ، عن معاذ بن فضالة ، عن هشام ، عن يحيى ، بهذا الإسناد نحوه . وقد جعل البخارى عنوان الباب لهذا الحديث : « باب التبكير بالصلاة فى يوم غيم » . وهذا يدل على أنه لا يرى ضعف رواية الأوزاعى ، وإن لم تكن على شرطه ، وهذه عادته . ولذلك قال الحافظ : « من عادة البخارى أن يترجم ببعض ما اشتمل عليه ألفاظ الحديث ، ولو لم يوردها ، بل ولو لم يكن على شرطه » .

وقال الحافظ فى الموضع الأول : « وتابع هشاماً على هذا الإسناد عن يحيى بن أبى كثير – : شيبان ، ومعمر ، وحديثهما عند أحمد . وخالفهم الأوزاعى ، فرواه عن يحيى ، عن أبى قلابة ، عن أبى المهاجر ، عن بريدة . والأول هو المحفوظ . وخالفهم أيضاً فى سياق المتن » .

يعنى لأن الأوزاعى جعل الأمر بالتبكير فى صلاة الغيم ، من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم . والآخرون جعلوه من كلام بريدة . وأن المرفوع هو : « من فاتته العصر فقد حبط عمله » .

وأنا أميل إلى صحة الروايتين ، إذ هما من مخرجين : فأحد الراويين سمع الصحابى يقوله من عند نفسه ، والآخر يقوله مرفوعاً . ومثل هذا كثير .

وقد وهم الحافظ ابن كثير وهماً شديداً ، حين ذكر رواية الأوزاعى ١ : ٥٨٠ ، وقال إنها « فى الصحيح » ! فإن رواية الأوزاعى لم يروها من أصحاب الكتب الستة إلا ابن ماجة . والرواية الأخرى – رواية هشام الدستوائى – لم يروها منهم إلا البخارى والنسائى . ووقع فى نسخة ابن كثير خطأ فى الإسناد . نرجح أنه من الناسخين .

ورواية هشام الدستوائى ، رواها أيضاً أحمد فى المسند ٥ : ٣٤٩ – ٣٥٠ ، ٣٥٧ ، ٣٦٠ (حلبى) .

ورواه النسائى ١ : ٨٣ ، والبيهقى ١ : ٤٤٤ .

ورواية شيبان ، ومعمر ، عن يحيى بن أبى كثير ، اللتين أشار الحافظ إلى أنهما عند أحمد – هما فى المسند ٥ : ٣٥٠ ، ٣٦٠ (حلبى) .

وذكر السيوطى ١ : ٢٩٩ آخره المرفوع فى الروايتين ، وزاد نسبته لابن أبى شيبة .

٥٤٩٦ – وقال صلى الله عليه وسلم : « من فاتته صلاة العصر فكأنما وُتِر أهله وماله » . (١)

* * *

٥٤٩٧ – وقال صلَّى الله عليه وسلم : « من صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها لم يلج النار » . (٢)

* * *

فحثَّ صلى الله عليه وسلم على المحافظة عليها حثًّا لم يحث مثله على غيرها من الصلوات ، وإن كانت المحافظة على جميعها واجبة . فكان بيِّناً بذلك أنّ التى خصَّ الله بالحثّ على المحافظة عليها ، (٣) بعد ما عمّ الأمرَ بها جميع المكتوبات ، هى التى اتَّبعه فيها نبيُّه صلى الله عليه وسلم ، فخصها من الحضّ عليها بما لم يخصُص به غيرَها من الصلوات ، وحذَّر أمته من تضييعها ما حلَّ بمن قبلهم من الأمم التى وصف أمرها ، ووعدَهم من الأجر على المحافظة عليها ضِعفَىْ ما وعَد على غيرها من سائر الصلوات . ٢/٣٥٢

وأحسبُ أن ذلك كان كذلك ، لأن الله تعالى ذكره جعل الليل سكناً ، والناسُ من شُغلهم بطلب المعاش والتصرف فى أسباب المكاسب = هادئون ، إلا القليل منهم ، وللمحافظة على فرائض الله وإقام الصلوات المكتوبات فارغون . (٤) وكذلك

---

(١) الحديث : ٥٤٩٦ – ووقع فى المطبوعة هنا : « قال » بدون واو العطف ، ودون ذكر الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأوهم هذا الصنيع أن هذا الحديث متن للإسناد السابق . وهو غير مستقيم . والصواب ما أثبتنا عن المخطوطة : أن هذا حديث آخر مستأنف ، ذكره الطبرى دون إسناد .

وقد مضى من حديث عبد الله بن عمر ، بإسناده : ٥٣٨٩ .

(٢) الحديث : ٥٤٩٧ – هذا حديث معلق أيضاً ، ذكره الطبرى دون إسناد .

وهو حديث صحيح ، رواه مسلم ١ : ١٧٥ – ١٧٦ ، عن عمارة بن رويبة ، قال : « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها . يعنى الفجر والعصر » .

ورواه أيضاً أبو داود والنسائى ، كما فى ذخائر المواريث ، رقم : ٥٥٣٧ .

ولعل الطبرى رواه بالمعنى .

(٣) فى المطبوعة : « حض الله » ، وفى المخطوطة غير منقوطة ، وصواب قراءتها هو ما أثبت ، والسياق قاطع بوجوب قراءتها كذلك .

(٤) فى المطبوعة : « فازعون » ، وفى المخطوطة غير منقوطة ، والصواب ما أثبت .

ذلك فى صلاة الصبح ، لأن ذلك وقت قليل من يتصرف فيه للمكاسب والمطالب ، ولا مؤونة عليهم فى المحافظة عليها . وأما صلاة الظهر ، فإن وقتها وقتُ قائلة الناس واستراحتهم من مطالبهم ، فى أوقات شدة الحرّ وامتداد ساعات النهار ، ووقت توديع النفوس والتفرغ لراحة الأبدان فى أوان البرد وأيام الشتاء = وأن المعروف من الأوقات لتصرف الناس فى مطالبهم ومكاسبهم ، والاشتغال بسعيهم لما لابد منه لهم من طلب أقواتهم — وقتان من النهار .

أحدهما أول النهار بعد طلوع الشمس إلى وقت الهاجرة . وقد خفف الله تعالى ذكره فيه عن عباده عبءَ تكليفهم فى ذلك الوقت ، وثقل ما يشغلهم عن سعيهم فى مطالبهم ومكاسبهم ، وإن كان قد حثّهم فى كتابه وعلى لسان رسوله فى ذلك الوقت على صلاةٍ ، ووعدهم عليها الجزيلَ من ثوابه ، من غير أن يفرضها عليهم ، وهى صلاةُ الضحى .

والآخر منهما آخر النهار ، وذلك من بعد إبراد الناس وإمكان التصرف وطلب المعاش صيفاً وشتاء ، إلى وقت مغيب الشمس . وفرض عليهم فيه صلاة العصر ، ثم حثّ على المحافظة عليها لئلا يضيعوها = لما علم من إيثار عبادة أسبابَ عاجل دنياهم وطلب معايشهم فيها ، على أسباب آجل آخرتهم = بما حثّهم به عليه فى كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ، ووعدهم من جزيل ثوابه على المحافظة عليها ما قد ذكرتُ بعضه فى كتابنا هذا ، وسنذكر باقيه فى كتابنا الأكبر إن شاء الله من ﴿ كتاب أحكام الشرائع ﴾ .

* * *

قال أبو جعفر : وإنما قيل لها « الوسطى » لتوسطها الصلوات المكتوبات الخمس ، وذلك أن قبلها صلاتين ، وبعدها صلاتين ، وهى بين ذلك وُسطاهنّ .

* * *

«والوُسطى» «الفعلى» من قول القائل : «وسطت القوم أسِطُهم سِطَة ووُسُوطاً» ، إذا دخلت وَسطهم . ويقال للذكر فيه : « هو أوسطُنا » وللأنثى : « هى وُسْطانا » .[1]

* * *

(١) انظر معنى « الوسط » فيما سلفه ٣ : ١٤١ ، ١٤٢ .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾ (٢٣٨)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى معنى قوله : « قانتين » .

فقال بعضهم : معنى « القنوت » ، الطاعة . ومعنى ذلك : وقوموا لله فى صلاتكم مُطيعين له فيما أمركم به فيها ونهاكم عنه .

* ذكر من قال ذلك :

٥٤٩٨ ــ حدثنى على بن سعيد الكندى قال ، حدثنا عبد الله بن المبارك ، عن ابن عون ، عن الشعبى فى قوله : « وقوموا لله قانتين » ، قال : مطيعين .

٥٤٩٩ ــ حدثنى أبو السائب سلم بن جُنادة قال ، حدثنا ابن إدريس ، عن ابن عون ، عن الشعبى مثله .

٥٥٠٠ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا أبو المنيب ، عن جابر بن زيد : « وقوموا لله قانتين » ، يقول : مطيعين .[1]

٥٥٠١ ــ حدثنى أبو السائب قال، حدثنا ابن إدريس ، عن عثمان بن الأسود ، عن عطاء : « وقوموا لله قانتين » ، قال : مطيعين .

٥٥٠٢ ــ حدثنا أحمد بن عبدة الحمصى قال ، حدثنا أبو عوانة ، عن ابن بشر ، عن سعيد بن جبير فى قوله : « وقوموا لله قانتين » ، قال: مطيعين .[2]

٥٥٠٣ ــ حدثنا محمد بن بشار قال ،حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ،

---

(١) الأثر : ٥٥٠٠ – « أبو المنيب » ، هو : عبيد الله بن عبد الله العتكى ، مضى فى رقم : ١٦٣٤ .

(٢) الأثر : ٥٥٠٢ – هكذا فى المطبوعة والمخطوطة « أحمد بن عبدة الحمصى » ، ولم أجده منسوباً حمصياً ، وقد مضى فى الإسناد رقم : ٥٩ « الضبى » وروى عنه فى التاريخ أيضاً ، و « أحمد بن عبدة الضبى » ، هو أبو عبد الله البصرى ، مات سنة ٢٤٥ ، مترجم فى التهذيب .

عن الربيع بن أبي راشد ، عن سعيد بن جبير أنه سئل عن « القنوت » ، فقال : القنوتُ الطاعة .[1]

٥٥٠٤ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيي بن واضح قال ، حدثنا عبيد ابن سليمان ، عن الضحاك قال : القنوت ، الذى ذكره الله فى القرآن ، إنما يعنى به الطاعة .

٥٥٠٥ ــ حدثني يحيي بن أبي طالب قال ، أخبرنا يزيد بن هرون قال ، أخبرنا جويبر ، عن الضحاك : « وقوموا لله قانتين » ، قال : إنّ أهل كل دين يقومون لله عاصين ، فقوموا أنتم لله طائعين . ٢/٣٥٣

٥٥٠٦ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك فى قوله : « وقوموا لله قانتين »، قال : قوموا لله مطيعين فى كل شيء ،وأطيعوه فى صَلاتكم .

٥٥٠٧ ــ حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، أخبرنا عبيد قال، سمعت الضحاك يقول :« وقوموا لله قانتين » ، القنوت الطاعة ، يقول : لكل أهل دين صلاة ، يقومون فى صلاتهم لله عاصين ، فقوموا لله مطيعين .

٥٥٠٨ ــ حدثني المثنى قال،حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ابن صالح ، عن على بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « قانتين » ، يقول: مطيعين .

٥٥٠٩ ــ حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وقوموا لله قانتين »، قال : مطيعين .

٥٥١٠ ــ حدثني المثنى قال،حدثنا الحماني قال ، حدثني شريك ، عن

---

(١) الأثر : ٥٥٠٣ ــ « الربيع بن أبي راشد » ، هو أخو : « جامع بن أبي راشد الكوفى » ، سمع سعيد بن جبير ، وروى عنه مالك بن مغول ، وسفيان الثورى ، وشريك ، مترجم فى الكبير للبخارى ٢/١/٢٥٠ ، والجرح ١/٢/٤٦١ .

سالم ، عن سعيد : « وقوموا لله قانتين » ، يقول : مطيعين .

٥٥١١ ــ حدثني عمران بن بكّار الكلاعيّ قال، حدثنا خطاب بن عثمان قال، حدثنا أبو روح عبد الرحمن بن سنان السّكوني = حمصيٌّ لقيته بأرمينية = قال، سمعت الحسن بن أبي الحسن يقول في قوله : « وقوموا لله قانتين » ، قال : طائعين .

٥٥١٢ ــ حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « وقوموا لله قانتين » ، قال: مطيعين .

٥٥١٣ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

٥٥١٤ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وقوموا لله قانتين » ، يقول : مطيعين .

٥٥١٥ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد الزبيري قال ، حدثنا فضيل بن مرزوق ، عن عطية قال : كانوا يأمرون في الصلاة بحوائجهم حتى أنزلت : « وقوموا لله قانتين » ، فتركوا الكلام . قال : « قانتين » ، مطيعين .

٥٥١٦ ــ حدثني محمد بن عمارة الأسدي قال ، حدثنا عبيد الله بن موسى قال ، أخبرنا فضيل ، عن عطية في قوله : « وقوموا لله قانتين » ، قال : كانوا يتكلمون في الصلاة بحوائجهم حتى نزلت : « وقوموا لله قانتين » ، فتركوا الكلام في الصلاة .

٥٥١٧ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال، قال ابن عباس في قوله : « وقوموا لله قانتين » ، قال : كل أهل دين يقومون فيها عاصين ، فقوموا أنتم لله مطيعين .

٥٥١٨ ــ حدثنا الربيع بن سليمان قال ، حدثنا أسد بن موسى قال، حدثنا ابن لهيعة قال ، حدثنا درّاج، عن أبي الهيثم ، عن أبي سعيد ، عن رسول الله صلى

الله عليه وسلم أنه قال : كل حرف فى القرآن فيه « القنوت » ، فإنما هو الطاعة . (١)

٥٥١٩ ــ حدثنا العباس بن الوليد قال ، أخبرنى أبى قال ، حدثنا سعيد بن عبد العزيز قال : القنوت طاعة الله ، يقول الله تعالى ذكره : « وقوموا لله قانتين » ، مطيعين .

٥٥٢٠ ــ حدثنا سعيد بن الربيع قال ، حدثنا سفيان قال ، قال ابن طاوس : كان أبى يقول : القنوت طاعة الله .

* * *

وقال آخرون : « القنوت » فى هذه الآية ، السكوت . وقالوا : تأويل الآية : وقوموا لله ساكتين عما نهاكم الله أن تتكلموا به فى صلاتكم .

* ذكر من قال ذلك :

٥٥٢١ ــ حدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وقوموا لله قانتين » ، القنوت ، فى هذه الآية ، السكوت .

٥٥٢٢ ــ حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال : حدثنا أسباط ، عن السدى فى خبر ذكره ، عن مرة ، عن ابن مسعود قال : كنا نقوم فى الصلاة فنتكلم ، ويسأل الرجل صاحبه عن حاجته ، ويخبره ، ويردون عليه إذا سلم ، حتى أتيت أنا فسلَّمتُ فلم يردوا علىَّ السلام ، فاشتد ذلك علىَّ ، فلما قضى النبى صلى الله عليه وسلم صلاته قال : إنه لم يمنعنى أن أردَّ عليك السلام إلا أنَّا أمِرنا أن

---

(١) الحديث ٥٥١٨ ــ دراج أبو السمح ، وأبو الهيثم سليمان بن عمرو : ترجمنا لهما فيما مضى : ١٣٨٧ .

والحديث رواه أحمد فى المسند : ١١٧٣٤ (٣ : ٧٥ حلبى) ، عن حسن ، وهو ابن موسى الأشيب ، عن ابن لهيعة ، بهذا الأسناد .

وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٦ : ٣٢٠ ، وقال : « رواه أحمد ، وأبو يعلى ، والطبرانى فى الأوسط . وفى إسناد أحمد ، وأبى يعلى ، : ابن لهيعة ، وهو ضعيف » . وابن لهيعة : ليس بضعيف ، كما قلنا فيما مضى : ٢٩٤١ . وانظر الأثر الآتى رقم : ٧٠٥٠ ، حيث رواه بإسناد آخر إلى ابن لهيعة .

٢/٣٠٤ نقوم قانتين لا نتكلم فى الصلاة = والقنوت : السكوت .(١)

٥٥٢٣ ــ حدثنى محمد بن عبيد المحاربى قال ، حدثنا الحكم بن ظهير ، عن عاصم ، عن زر ، عن عبد الله قال : كنا نتكلم فى الصلاة ، فسلَّمت على النبى صلى الله عليه وسلم فلم يردَّ على ، فلما انصرف قال : قد أحدث الله أن لا تكلَّموا فى الصلاة ، ونزلت هذه الآية : « وقوموا لله قانتين » .(٢)

٥٥٢٤ ــ حدثنا عبد الحميد بن بيان السُّكرى قال ، أخبرنا محمد بن يزيد = وحدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن أبى زائدة ، وابن نمير ، ووكيع ، ويعلى بن عبيد = جميعاً ، عن إسمعيل بن أبى خالد ، عن الحارث بن شبيل ، عن أبى عمرو الشيبانى ، عن زيد بن أرقم قال : كنا نتكلم فى الصلاة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يكلم أحدنا صاحبه فى الحاجة ، حتى نزلت هذه الآية : « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين » ، فأمرنا بالسكوت .(٣)

---

(١) الحديث : ٥٥٢٢ ــ هذا الإسناد من تفسير السدى . وقد مضى شرحه مفصلا فى الخبر : ١٦٨ .
وأما هذا الحديث بعينه ، فقد ذكره السيوطى ١ : ٣٠٦ ، ولم ينسبه لغير الطبرى . ولكن فى لفظه : و « يسارر الرجل صاحبه » ــ بدل : « ويسأل الرجل صاحبه عن حاجته » .
وانظر الحديث التالى لهذا ، والحديث : ٥٥٢٦ .

(٢) الحديث : ٥٥٢٣ ــ وهذا الإسناد ضعيف جداً ، من أجل الحكم بن ظهير . وقد بينا ضعفه فيما مضى : ٢٤٩ .
والحديث ــ من هذا الوجه ــ ذكره السيوطى ١ : ٣٠٦ ، ولم ينسبه لغير الطبرى .
وانظر الحديث الذى قبله ، والحديث الآتى : ٥٥٢٦ .

(٣) الحديث : ٥٥٢٤ ــ عبد الحميد بن بيان السكرى ــ شيخ الطبرى : مضى فى رقم ٣٠ ، بوصف « القناد » ، وهما واحد معنى .
الحارث بن شبيل بن عوف الكوفى : ثقة . قال ابن معين ــ فيما روى عنه ابن أبى حاتم ١/٢/٧٦ ــ ٧٧ : « لا يسأل عن مثله » . يعنى لجلالته .
و « شبيل » : بالشين المعجمة مصغراً . وفى المطبوعة « شبل » . والتصويب من المخطوطة ، ولكن يقال فيه قول آخر أن اسم أبيه « شبل » . وأشار الحافظ فى التهذيب إلى أن هذا القول شبه خطأ من المزى صاحب تهذيب الكمال ، وأنه تبع فى ذلك الكلاباذى ، لأن البخارى وابن أبى حاتم فرقا بين « الحارث بن شبيل » و « الحارث بن شبل » . وأن الأول كوفى ثقة ، والثانى بصرى ضعيف . وحقاً لقد فرقا بينهما فى الكبير ١/٢/٢٦٨ ــ ٢٦٩ ، وابن أبى حاتم ١/٢/٧٦ ــ ٧٧ . ولكن البخارى مع فرقه بينهما ، حكى فى ترجمة « ابن شبيل » أنه يقال فيه أيضاً « ابن شبل » . فلم يخطئ المزى ولا الكلاباذى فيما حكيا من القول الآخر .

٥٥٢٥ ـ حدثنا هناد بن السرى قال، حدثنا أبو الأحوص ، عن سماك ، عن عكرمة فى قوله : « وقوموا لله قانتين » ، قال : كانوا يتكلمون فى الصلاة ، يجىء خادمُ الرجل إليه وهو فى الصلاة فيكلِّمه بحاجته ، فنهوا عن الكلام .

٥٥٢٦ ـ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا هرون بن المغيرة ، عن عنبسة ، عن الزبير بن عدىّ ، عن كلثوم بن المصطلق، عن عبد الله بن مسعود قال : إن النبى صلى الله عليه وسلم كان عوَّدنى أن يرد علىّ السلام فى الصلاة، فأتيته ذات يوم فسلَّمت فلم يردَّ على، وقال: إن الله يحدث فى أمره ما يشاء، وأنه قد أحدَث لكم فى الصلاة أن لا يتكلَّم أحدٌ إلا بذكر الله ، وما ينبغى من تسبيح وتمجيد : « وقوموا لله قانتين » . (١)

أبو عمرو الشيبانى : هو سعد بن إياس الكوفى . وهو تابعى قديم مخضرم ، أدرك الجاهلية كبيراً ، وعاش ١٢٠ سنة ، وهو مجمع على ثقته .

والحديث رواه أحمد فى المسند ٤ : ٣٦٨ (حلبى) عن يحيى بن سعيد القطان ، عن إسمعيل بن أبى خالد، به .

وكذلك رواه البخارى فى الصحيح ٣ : ٥٩ ، و ٨ : ١٤٩ ، وفى التاريخ الكبير ١/٢/٢٦٩ . ومسلم ١ : ١٥١ – كلاهما من طريق إسمعيل بن أبى خالد ، به .

وكذلك رواه البيهقى فى السنن الكبرى ١ : ٢٤٨ ، من طريق إسمعيل .

ورواه أيضاً أبو جعفر النحاس ، فى كتاب الناسخ والمنسوخ ، ص : ١٦ ، من طريق إسمعيل. وقال : « وهذا إسناد صحيح » .

ونقله ابن كثير ١ : ٥٨٣ – ٥٨٤ ، من رواية المسند . ثم قال : « رواه الجماعة ، سوى ابن ماجة ، من طرق ، عن إسمعيل ، به » .

وذكره السيوطى ١ : ٣٠٥ – ٣٠٦ ، وزاد نسبته إلى وكيع ، وسعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وأبى داود ، والترمذى ، والنسائى ، وابن خزيمة ، والطحاوى ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، وابن حبان ، والطبرانى . ولكن وقع فيه اسم الصحابى : « زيد بن أسلم » ! وهذا خطأ مطبعى يقيناً ، صوابه : « زيد ابن أرقم » .

(١) الحديث : ٥٥٢٦ – هذا إسناد صحيح .

هرون بن المغيرة بن حكيم البجلى . وعنبسة ، وهو ابن سعيد بن الضريس قاضى الرى . والزبير بن عدى قاضى الرى : مضوا فى : ٣٣٥٦ .

كلثوم بن المصطلق الخزاعى : تابعى ثقة. خلط بعضهم بينه وبين آخرين يختلفان عنه نسباً ورواية. والحق أنهم ثلاثة ، كما صنع البخارى ٤/١/٢٢٦ – ٢٢٧ ، بالأرقام : ٩٧٦ ، ٩٧٧ ، ٩٧٨ .

٥٥٢٧ ــ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « وقوموا لله قانتين » ، قال : إذا قمتم فى الصلاة فاسكتوا ، لا تكلموا أحداً حتى تفرُغوا منها . قال : والقانت المصلِّى الذى لا يتكلم .

* * *

وقال آخرون : « القنوت »، فى هذه الآية، الركود فى الصلاة والخشوع فيها . وقالوا فى تأويل الآية : وقوموا لله فى صلاتكم خاشعين ، خافضى الأجنحة ، غير عابثين ولا لاعبين .

* ذكر من قال ذلك :

٥٥٢٨ ــ حدثني سلم بن جنادة قال ، حدثنا ابن إدريس ، عن ليث ، عن مجاهد : « وقوموا لله قانتين » ، قال : فمن القنوت طول الركوع ، وغضُّ البصر ، وخفض الجناح ، والخشوع من رهبة الله . كان العلماء إذا قام أحدهم يصلى يهاب الرحمن أن يلتفت ،أو أن يقلِّب الحصى ،أو يعبث بشيء ، أو يحدِّث نفسه بشيء من أمر الدنيا إلا ناسياً .

وابن أبي حاتم ٣/٢/١٦٣ – ١٦٤ ، بالأرقام : ٩٢٢ ، ٩٢٣ ، ٩٢٥ .

والحديث – من هذا الوجه ، وبهذا اللفظ – ذكره السيوطى ١ : ٣٠٦ ، ولم ينسبه لغير الطبرى .

وقد قصر السيوطى فى ذلك . فإن الحديث رواه النسائى ١ : ١٨١ ، من طريق سفيان ، وهو الثورى ، عن الزبير بن عدى ، بهذا الإسناد ، وبلفظ أطول قليلا .

وهو فى معنى الحديثين الماضيين : ٥٥٢٢ ، ٥٥٢٣ ، إلا أن إسناد الأول محل نظر ، وإسناد الثانى ضعيف جداً ، وهذا إسناده صحيح .

وأصل المعنى ثابت عن ابن مسعود ، فى المسند ، والصحيحين ، وغيرهما ، إلا أنه ليس فيه النص على آية (وقوموا لله قانتين) .

فروى أحمد فى المسند : ٣٥٦٣ ، من حديث علقمة ، عن ابن مسعود ، قال : « كنا نسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى الصلاة ، فيرد علينا . فلما رجعنا من عند النجاشى سلمنا عليه فلم يرد علينا . فقلنا : يا رسول الله ، كنا نسلم عليك فى الصلاة فترد علينا ؟ فقال : إن فى الصلاة لشغلا » .

وكذلك رواه البخارى ٣ : ٥٨ – ٥٩ ، ومسلم : ١ : ١٥١ – كلاهما من حديث علقمة عن ابن مسعود .

وانظر المسند : ٣٥٧٥ ، ٣٨٨٤ ، ٣٨٨٥ ، ٣٩٤٤ ، ٤١٤٥ .

٥٥٢٩ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن ليث ، عن مجاهد نحوه = إلا أنه قال : فمن القنوت الركود والخشوع .

٥٥٣٠ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن ليث ، عن مجاهد : « وقوموا لله قانتين » ، قال : من القنوت الخشوع ، وخفض الجناح من رهبة الله . وكان الفقهاء من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم إذا قام أحدهم إلى الصلاة ، لم يلتفت ، ولم يقلّب الحصى ، ولم يحدّث نفسه بشيء من أمر الدنيا إلا ناسياً حتى ينصرف .

٥٥٣١ ــ حدثت عن عمار بن الحسن قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن ليث ، عن مجاهد في قوله : « وقوموا لله قانتين » ، قال : إن من القنوت الركود ، ثم ذكر نحوه .

٥٥٣٢ ــ حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع في قوله : « وقوموا لله قانتين » ، قال : القنوت الركود ــ يعني القيام في الصلاة والانتصاب له .

* * *

وقال آخرون : بل « القنوت » ، في هذا الموضع ، الدعاء . قالوا : تأويل الآية : وقوموا لله راغبين في صلاتكم .[1]

* ذكر من قال ذلك :

٥٥٣٣ ــ حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية = وحدثنا ابن بشار قال ، حدثنا ابن أبي عدي وعبد الوهاب ومحمد بن جعفر = جميعاً ، عن عوف ، عن أبي رجاء ، قال : صليت مع ابن عباس الغداة في مسجد البصرة ، فقنت بنا قبل الركوع ، وقال : هذه الصلاة الوسطى التي قال الله : « وقوموا لله قانتين » .[2]

---

(١) أخشى أن يكون الصواب « داعين » ، ولكن « راغبين » صحيحة المعنى ، لأن الراغب إلى ربه إنما رغبته دعاؤه ، والقنوت : دعاء ورغبة .

(٢) الحديث : ٥٥٣٣ ــ مضى بالإسنادين جميعاً مفرقين : ٥٤٧٣ ، ٥٤٧٤ . وجمعهما أبو جعفر هنا سياقاً واحداً .

٢/٣٥٥ قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بالصواب فى تأويل قوله : « وقوموا لله قانتين » ، قول من قال : تأويله : « مطيعين » .

وذلك أنّ أصل « القنوت » ، الطاعة ، وقد تكون الطاعة لله فى الصلاة بالسكوت عما نهاه الله [عنه] من الكلام فيها.(١) ولذلك وجّه من وجّه تأويل « القنوت » فى هذا الموضع ، إلى السكوت فى الصلاة = أحد المعانى التى فرضها الله على عباده فيها = إلاّ عن قراءة قرآن أو ذكر له بما هو أهله . ومما يدلّ على أنهم قالوا ذلك كما وصفنا ، قول النخعى ومجاهد الذى : —

٥٥٣٤ — حدثنا به أحمد بن إسحق الأهوازى قال، حدثنا أبو أحمد الزبيرى، عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم ، ومجاهد قالا : كانوا يتكلمون فى الصلاة، يأمر أحدهم أخاه بالحاجة ، فنزلت : « وقوموا لله قانتين » ، قال : فقطعوا الكلام . و« القنوت » السكوت ، و« القنوت » الطاعة .

* * *

فجعل إبراهيم ومجاهد « القنوت » سكوتاً فى طاعة الله ، على ما قلنا فى ذلك من التأويل .

وقد تكون الطاعة لله فيها بالخشوع ، وخفض الجناح ، وإطالة القيام ، وبالدعاء، لأن كل [ذلك] غير خارج من أحد معنيين :(٢) من أن يكون مما أمر به المصلّى ، أو مما ندب إليه ، والعبد بكل ذلك لله مطيع ، وهو لربه فيه قانت. و « القنوت » أصله الطاعة لله ، ثم يستعمل فى كل ما أطاع اللهَ به العبدُ .

* * *

فتأويل الآية إذاً : حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ، وقوموا لله فيها مطيعين ، بترك بعضكم فيها كلام بعض وغير ذلك من معانى الكلام ، سوى قراءة

(١) فى المطبوعة : « عما نهى الله من الكلام » ، وفى المخطوطة « عما نهاه الله » ، والزيادة بين القوسين لا بد منها ، كأنها سقط من ناسخ .

(٢) فى المطبوعة : « لأن كلا غير خارج » ، وفى المخطوطة : « لأن كل غير خارج » ، فرجحت سقوط « ذلك » من ناسخ المخطوطة ، واجتهد مصحح المطبوعة .

القرآن فيها ، أو ذكر الله بالذى هو أهله ، أو دعائه فيها ، غير عاصين لله فيها بتضييع حدودها ، والتفريط فى الواجب لله عليكم فيها وفى غيرها من فرائض الله .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَانًا ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : وقوموا لله فى صلاتكم مطيعين له = لما قد بيناه من معناه = فإن خفتم من عدو لكم ، أيها الناس ، تخشونهم على أنفسكم فى حال التقائكم معهم أن تصلُّوا قياماً على أرجلكم بالأرض قانتين لله = فصلوا« رجالاً »، مشاةً على أرجلكم ، وأنتم فى حربكم وقتالكم وجهاد عدوكم = « أو ركباناً»، على ظهور دوابكم ، فإن ذلك يجزيكم حينئذ من القيام منكم ، قانتين .(١)

* * *

ولما قلنا من أن معنى ذلك كذلك ، جاز نصب « الرجال » بالمعنى المحذوف . وذلك أن العرب تفعل ذلك فى الجزاء خاصة ، لأن ثانيه شبيه بالمعطوف على أوله . ويبين ذلك أنهم يقولون: « إن خيراً فخيراً ، وإن شرًّا فشرًّا »، بمعنى : إن تفعل خيراً تصب خيراً، وإن تفعل شرًّا تصب شرًّا، فيعطفون الجواب عن الأول لانجزام الثانى بجزم الأول . فكذلك قوله : « فإن خفتم فرجالا أو ركباناً »، بمعنى : إن خفتم أن تصلوا قياماً بالأرض، فصلوا رجالاً .

* * *

« والرِّجال » جمع « راجل » و« رَجِل »، وأما أهل الحجاز فإنهم يقولون لواحد « الرجال »« رَجُل »، مسموع منهم: « مشى فلان إلى بيت الله حافياً رجُلاً »،(٢)

(١) فى المخطوطة : « من القيام منكم أو قانتين » ، بزيادة « أو » ، وهو لا معنى له ، إلا أن يكون فى الكلام سقطاً ، وتركت ما فى المطبوعة على حاله ، فهو مستقيم .

(٢) هذا البيان عن لغات العرب فى « رجل » ، غير مستوفى فى كتب اللغة .

وقد سمع من بعض أحياء العرب فى واحدهم « رَجْلان » ، كما قال بعض بنى عقيل :

عَلَيَّ إِذَا أَبْصَرْتُ لَيْلَى بِخَلْوَةٍ أَنَ أُزْدَارَ بَيْتَ اللهِ رَجْلَانَ حَافِيَا (١)

فمن قال « رَجْلان » للذكر ، قال للأنثى « رَجْلى » ، وجاز فى جمع المذكر والمؤنث فيه أن يقال : « أتى القوم رُجالى ورَجالى » مثل « كُسالى وكَسالى » .

* * *

وقد حكى عن بعضهم أنه كان يقرأ ذلك : « فَإِنْ خِفْتُمْ فَرُجَّالاً » مشددة . وعن بعضهم أنه كان يقرأ : « فَرُجَالاً » ، (٢) وكلتا القراءتين غير جائزة القراءةُ بها عندنا ، لخلافها القراءةَ الموروثة المستفيضة فى أمصار المسلمين . (٣)

* * *

وأما « الركبان » ، فجمع « راكب » ، يقال : « هو راكب ، وهم رُكبان ورَكْب ورَكَبة ورُكَّاب وأركُب وأُرْكوب » ، يقال : « جاءنا أُرْكوبٌ من الناس وأراكيب » .

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٥٥٣٥ ــ حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا مغيرة ، عن إبراهيم قال : سألته عن قوله : « فرجالا أو رُكباناً » ، قال : عند المطاردة ، يصلى حيث كان وجهه ، راكباً أو راجلاً ، ويجعل السجود أخفضَ من الركوع ، ويصلى ركعتين يومئ إيماءً . ٣٥٦/٢

٥٥٣٦ ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا سفيان ،

---

(١) اللسان (رجل) ، عن ابن الأعرابى ، واستشهد به ابن هشام فى « باب الحال » وتعدده للمفرد ، وروايته : « . . . ليلى بخفية زيارة بيت الله . . . » . وقوله : « ازدار » هو « افتعل » من « الزيارة » .

(٢) يعنى بضم الراء وتخفيف الجيم المفتوحة ، وهى مذكورة فى شواذ القراءات .

(٣) فى المطبوعة : « بخلاف القراءة الموروثة » ، والصواب ما فى المخطوطة .

عن مغيرة ، عن إبراهيم فى قوله : « فرجالا أو ركباناً » قال : صلاة الضِّراب ركعتين ، يومئ إيماء .

٥٥٣٧ ــ حدثنى أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد ، عن سفيان ، عن مغيرة ، عن إبراهيم قوله : « فرجالاً أو ركباناً » ، قال : يصلى ركعتين حيث كان وجهه ، يومئ إيماء .

٥٥٣٨ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا إسرائيل ، عن سالم ، عن سعيد بن جبير : « فرجالاً أو ركباناً » ، قال : إذا طَرَدت الخيلُ فأومئ إيماءً .

٥٥٣٩ ــ حدثنا أحمد قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن مالك ، عن سعيد قال : يومئ إيماءً .

٥٥٤٠ ــ حدثنا أحمد قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا هشيم ، عن يونس ، عن الحسن : « فرجالا أو ركباناً » ، قال : إذا كان عند القتال صلى راكباً أو ماشياً حيث كان وجهه ، يومئ إيماءً .

٥٥٤١ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « فإن خفتم فرجالاً أو ركباناً » ، أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فى القتال على الخيل ، فإذا وقع الخوف فليصلِّ الرجلُ على كل جهة قائماً أو راكباً ، أو كما قدَر على أن يومئ برأسه أو يتكلم بلسانه .

٥٥٤٢ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد بنحوه = إلا أنه قال : أو راكباً لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم . وقال أيضاً : أو راكباً ، أو ما قدر أن يومئ برأسه = وسائر الحديث مثله .

٥٥٤٣ ــ حدثنا يحيى بن أبى طالب قال ، حدثنا يزيد قال ، أخبرنا جويبر ،

عن الضحاك فى قوله : « فإن خفتم فرجالا أو رُكباناً » ، قال : إذا التقوا عند القتال وطَلبوا أو طُلبوا أو طلبهم سبُع ، فصلاتهم تكبيرتان إيماءً ، أىَّ جهة كانت .

٥٥٤٤ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا جويبر ، عن الضحاك فى قوله : « رجالا أو ركباناً » ، قال : ذاك عند القتال ، [١] يصلى حيث كانَ وجهه ، راكباً أو راجلا إذا كان يُطلب أو يطلبُه سبُعٌ ، فليصل ركعةً ، يومئ إيماء ، فإن لم يستطع فليكبر تكبيرتين .

٥٥٤٥ــ حدثنا سفيان بن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن الفضل بن دلهم ، عن الحسن : « فإن خفتم فرجالا أو رُكباناً » ، قال : ركعة وأنت تمشى ، وأنت يوضع بك بعيرك ويركُض بك فرسك ، على أى جهة كان . [٢]

٥٥٤٦ــ حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « فإن خفتم فرجالاً أو ركباناً » ، أما « رجالاً » فعلى أرجلكم ، إذا قاتلتم ، يصلى الرّجل يومئ برأسه أينما توجه ، والراكب على دابته يومئ برأسه أينما توجّه . [٣]

---

(١) فى المطبوعة : « ذلك عند القتال » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) وضع البعير يضع وضعاً ، وأوضعه إيضاعاً : وهو سير حثيث وإن كان لا يبلغ أقصى الجهد .

(٣) عند هذا انتهى جزء من التقسيم القديم الذى نقلت عنه المخطوطة ، فيها هنا ما نصه :

« وصلّى الله على محمد النبىّ وعلى آله وصحبه وسلم كثيراً

على الأصل المنقول منه هذه النسخة :

بلغتُ بالسماع وأخى علىّ حرسه الله ، وأبو الفتح أحمد بن عمر الجهارى ، ومحمد ابن علىّ الأرموىّ ، ونصر بن الحسين الطبرى — بقراءتى على القاضى أبى الحسن الخصيب بن عبد الله ، عن أبى محمد الفرغانى ، عن أبى جعفر الطبرى . وذلك فى شعبان من سنة ثمان وأربعمئة ، وهو يقابلنى بكتابه . وكتب محمد بن أحمد بن عيسى السعدى فى التاريخ ، وسمع عبد الرحيم بن أحمد (النحوى ؟ ؟) من موضع سماعه إلى ههنا مع الجماعة » .

٥٥٤٧ ــ [١] حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة : « فإن خفتم فرجالا أو ركباناً » الآية ، أحل الله لك إذا كنتَ خائفاً عند القتال ، أن تصلى وأنت راكبٌ ، وأنت تسعى ، تومئ برأسك من حيث كان وجهك ، إن قدرت على ركعتين، وإلا فواحدة .

٥٥٤٨ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن ابن طاوس ، عن أبيه : « فإن خفتم فرجالا أو ركباناً »، قال : ذاك عند المُسايفة .

٥٥٤٩ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن معمر ، عن الزهرى فى قوله : « فإن خفتم فرجالا أو ركباناً »، قال : إذا طَلب الأعداء فقد حلّ لهم أن يصلُّوا قِبَل أى جهة كانوا، رجالا أو ركباناً، يومئون إيماءً ركعتين = وقال قتادة : تجزئ ركعة .

٥٥٥٠ ــ حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع فى قوله : « فإن خفتم فرجالا أو ركباناً » ، قال : كانوا إذا خشُوا العدوَّ صلوا ركعتين ، راكباً كان أو راجلاً .

٥٥٥١ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن إبراهيم فى قوله : « فإن خفتم فرجالاً أو ركباناً » ، قال : يصلى الرجل فى القتال المكتوبةَ على دابته وعلى راحلته حيث كان وجهه ، يومئ إيماء عند كل ركوع وسجود ، ولكن السجود أخفضُ من الركوع . فهذا حين تأخذ السيوفُ بعضها بعضاً ، ٢/٣٥٧
هذا فى المطاردة .

٥٥٥٢ ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا معاذ بن هشام قال ، حدثنى أبى قال : كان قتادة يقول : إن استطاعَ ركعتين وإلا فواحدة ، يومئ إيماء ، إن شاء راكباً أو راجلاً ، قال الله تعالى ذكره : « فإن خفتم فرجالاً أو ركباناً » .

---

(١) بدأ فى التقسيم القديم :

« بسم الله الرحمن الرحيم »

٥٥٥٣ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا معاذ بن هشام قال ، حدثنى أبى ، عن قتادة ، عن الحسن قال ، فى الخائف الذى يطلبه العدو ، قال : إن استطاع أن يصلِّى ركعتين ، وإلا صلى ركعة .

٥٥٥٤ – حدثنا ابن بشار قال ،حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن يونس ، عن الحسن قال : ركعة .

٥٥٥٥ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا شعبة قال: سألت الحكم وحماداً وقتادةَ عن صلاة المسايفة ، فقالوا: ركعة .

٥٥٥٦ – حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا شعبة قال : سألت الحكم وحماداً وقتادة ، عن صلاة المسايفة ، فقالوا : يومئ إيماءً حيث كان وجهه .

٥٥٥٧ – حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر، عن حماد والحكم وقتادة: أنهم سئلوا عن الصلاة عند المسايفة ، فقالوا : ركعة حيثُ وجهُك .

٥٥٥٨ – حدثنى أبو السائب قال، حدثنا ابن فضيل ، عن أشعث بن سوّار قال : سألت ابن سيرين عن صلاة المنهزم فقال : كيف استطاع .

٥٥٥٩ – حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية ، عن سعيد بن يزيد ، عن أبى نضرة، عن جابر بن غُراب قال : كنا نقاتل القوم وعلينا هَرِم ابن حيَّان ، فحضرت الصلاة فقالوا : الصلاة، الصلاة ! فقال هرِم : يسجد الرجل حيث كان وجهه سجدة . قال : ونحن مستقبلو المشرق .[1]

٥٥٦٠ – حدثنى يعقوب قال، حدثنا ابن علية ، عن الجريرى ، عن أبى

---

(١) الأثر : ٥٥٥٩ – « جابر بن غراب النمرى البصرى » ، روى عن هرم بن حيان ، روى عنه أبو نضرة . مترجم فى الكبير ١/٢/٢٠٩ ، والجرح والتعديل ١/١/٤٩٧ . وكان فى المطبوعة والمخطوطة : « جابر بن عراب » ، وهو تصحيف . و « سعيد بن يزيد » ، هو « أبو مسلمة » الآتى فى رقم : ٥٥٦١ . وهذا الأثر رواه ابن حزم فى المحلى ٥ : ٣٦ من طريق : « شعبة عن أبى مسلمة سعيد بن يزيد ، عن أبى نضرة . . . » ، بغير هذا اللفظ كما سيأتى فى رقم : ٥٥٦١ .

نضرة قال : كان هرم بن حيّان على جيش، فحضَروا العدو فقال : يسجد كل رجل منكم تحت جُنَّته حيثُ كان وجهه سجدة، أو ما استيسر = فقلت لأبي نضرة : ما « ما استيسر » ؟ قال : يومئ . (١)

٥٥٦١ ــ حدثنا سوار بن عبد الله قال، حدثنا بشر بن المفضل قال ، حدثنا أبو مسلمة ، عن أبي نضرة قال : حدثني جابر بن غُراب قال : كنا مع هرم ابن حيَّان نقاتل العدو مستقبلي المشرق ، فحضرت الصلاة فقالوا : الصلاة ! فقال : يسجد الرجل تحت جُنَّته سجدة . (٢)

٥٥٦٢ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا سويد بن نصر قال، أخبرنا ابن المبارك ، عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطاء في قوله : «فإن خفتم فرجالاً أو ركباناً » ، قال : تصلي حيث توجَّهت راكباً وماشياً ، وحيث توجَّهتْ بك دابتك ، تومئ إيماء للمكتوبة .

٥٥٦٣ ــ حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال، حدثنا بقية بن الوليد قال ، حدثنا المسعودي قال ، حدثني يزيد الفقير ، عن جابر بن عبد الله قال : صلاة الخوف ركعة. (٣)

---

(١) الأثر : ٥٥٦٠ ــ هو مختصر الذي قبله والذي يليه ، غير مرفوع إلى جابر بن غراب . وفي المخطوطة : « فحصروا العدو » بالصاد المهملة ، وكأن الصواب ما في المطبوعة . كما تدل عليه معاني الأثرين : السالف والتالي . وفي المطبوعة : « تحت جيبه » وفي المخطوطة : « تحت حسه » غير منقوطة . والصواب من المحلى ٥ : ٣٦ . والجنة (بضم الجيم وتشديد النون) : هي ما وارك من السلاح واستترت به ، كالدروع وغيره من لباس الوقاية في الحرب . وفي المطبوعة : « ما استيسر » ، بحذف « ما » الثانية الاستفهامية، وهو خطأ .

(٢) الأثر : ٥٥٦١ ــ انظر الأثرين السالفين ، والتعليق عليهما . وفي المطبوعة : « مستقبل المشرق »، وهو خطأ ناسخ . وفي المطبوعة : « تحت جيبه » كما في رقم : ٥٥٦٠ ، وفي المخطوطة : « تحت حسه » غير منقوطة ، والصواب من المحلى ٥ : ٣٦، ونص ما رواه : « وعن شعبة، عن أبي مسلمة سعيد بن يزيد ، عن أبي نضرة ، عن جابر بن غراب ، كنا مصافي العدو بفارس ، ووجوهنا إلى المشرق ، فقال هرم بن حيان : ليركع كل إنسان منكم ركعة تحت جنته حيث كان وجهه » .

(٣) الأثر : ٥٥٦٣ ــ « سعيد بن عمرو بن سعيد السكوني » أبو عثمان الحمصي، روى عن بقية،

٥٥٦٤ – حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا موسى ابن محمد الأنصارى ، عن عبد الملك ، عن عطاء فى هذه الآية قال : إذا كان خائفاً صلى على أى حال كان .(١)

٥٥٦٥ – حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال، قال مالك – وسألته عن قول الله : « فرجالاً أو ركباناً » – قال : راكباً وماشياً ، لو كانت إنما عنى بها الناس،لم تأت إلا « رجالا » وانقطعت الآية .(٢) إنما هى « رجال » : مشاة ، وقرأ(٣) : ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ﴾ [سورة الحج : ٨٧]، قال: يأتون مشاة وركباناً .

* * *

قال أبو جعفر : والخوفُ الذى للمصلِّى أن يصلِّى من أجله المكتوبة ماشياً راجلاً ،وراكباً جائلاً ،(٤) الخوفُ على المهجة عند السَّلَّة والمسايفة فى قتال من أمر

والمعافى بن عمران الحمصى وغيرهما . وعنه النسائى ، صدوق ، ذكره ابن حبان فى الثقات . مترجم فى التهذيب . و « بقية بن الوليد » ، قال أحمد ، وسئل عن بقية وإسماعيل بن عياش : « بقية أحب إلى ، وإذا حدث عن قوم ليسوا بمعروفين فلا تقبلوا عنه » . وكان فى المطبوعة والمخطوطة : « هبة بن الوليد » وهو خطأ . والصواب من تفسير ابن كثير ١ : ٥٨٥ . و « المسعودى » ، هو : عبد الرحمن بن عبد الله المسعودى . و « يزيد الفقير » هو : يزيد بن صهيب الفقير ، أبو عثمان الكوفى ، روى عن جابر وأبى سعيد وابن عمر ، ثقة صدوق . وسمى « الفقير » ، لأنه كان يشكو فقار ظهره . مترجم فى التهذيب وغيره . وانظر السنن الكبرى ٣ : ٢٦٣ ، والمحلى ٥ : ٣٥ .

(١) الأثر : ٥٥٦٤ « موسى بن محمد الأنصارى » ، يعد فى الكوفيين ، مترجم فى الكبير للبخارى ٤/١/٢٩٤ ، وابن حاتم ٤/١/١٦٠ ، وهو ثقة .

(٢) فى المخطوطة والمطبوعة : « وانقطعت الألف » ، وقد استظهر مصحح الطبعة الأميرية أنها « وانقطعت الآية »، وأرجح أنها الصواب، والناسخ فى هذا الموضع من النسخة عجل كثير السهو والخطأ ، كما رأيت فيما مضى ، وكما سترى فيما يأتى . وقد خلط بعضهم فى تعليقه على هذا الموضع من الطبرى .

(٣) فى المطبوعة : « وعن يأتوك رجالا . . . » ، وهو خطأ لاشك فيه . أما المخطوطة ففيها « ومز اباترك » ، وصواب تحريفها وتصحيفها ، هو ما أثبت . ويعنى أن مالكاً استدل بهذه الآية على معنى « فرجالا » كما هو بين .

(٤) الجائل : هو الذى يجول فى الحرب جولة على عدوه ، وجولته : دورانه وهو على فرسه ليستمكن من قرنه .

بقتاله ،[١] من عدو للمسلمين ، أو محارب ، أو طلَب سبُع ، أو جمل صائل ، أو سيلٍ سائل فخاف الغرق فيه .[٢]

وكل ما الأغلبُ من شأنه هلاك المرء منه إن صلى صلاة الأمن ، فإنه إذا كان ذلك كذلك ، فله أن يصلى صلاة شدة الخوف حيثُ كان وجههُ ، يومئ إيماء لعموم كتاب الله : « فإن خفتم فرجالاً أوركباناً » ، ولم يخص الخوف على ذلك على نوع من الأنواع ، بعد أن يكونَ الخوفُ ، صفته ما ذكرت .

* * *

٢/٣٥٨ وإنما قلنا إنّ الخوف الذى يجوِّز للمصلى أن يصلِّى كذلك ، هو الذى الأغلبُ منه الهلاك بإقامة الصلاة بحدودها ، وذلك حال شدة الخوف ، لأنّ : —

٥٥٦٦ — محمد بن حميد وسفيان بن وكيع حدثانى قالا : حدثنا جرير ، عن عبد الله بن نافع ، عن أبيه ، عن ابن عمر قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم فى صلاة الخوف : يقوم الأمير وطائفة من الناس معه فيسجدون سجدةً واحدة ، ثم تكون طائفة منهم بينهم وبين العدوِّ . ثم ينصرف الذين سجدوا سجدة مع أميرهم ، ثم يكونون مكان الذين لم يصلوا ، ويتقدم الذين لم يصلوا فيصلون مع أميرهم سجدة واحدة . ثم ينصرف أميرهم وقد قضى صلاته ، ويصلى بعد صلاته كل واحد من الطائفتين سجدة لنفسه ، وإن كان خوفٌ أشدّ من ذلك « فرجالاً أو ركباناً ».[٣]

---

(١) فى المطبوعة : « الخوف على المهمة عند السلمة » ، وهو خلط غث . وفى المخطوطة : « الخوف على المهمة عند المسلة » ، والصواب ما أثبت من قراءتى لهذا النص . والمهجة : الروح ، وخالص النفس . والسلة : استلال السيوف ، يقال : « أتيناهم عند السلة » ، أى عند استلال السيوف إذا حمى الوطيس .

(٢) صال الجمل يصول ، فهو صائل وصؤول : وذلك إذا وثب على راعيه فأكله ، وواثب الناس يأكلهم ويعدو عليهم ويطردهم من مخافته .

(٣) الحديث : ٥٥٦٦ — جرير : هو ابن عبد الحميد الضبى . عبد الله بن نافع مولى ابن عمر : ضعيف جداً . قال فيه البخارى فى الضعفاء : « منكر الحديث » . فصلنا القول فى تضعيفه فى المسند : ٤٧٦٩ .

وهذا الحديث هكذا رواه جرير عن عبد الله بن نافع ، عن أبيه ، عن ابن عمر — مرفوعاً .

وكذلك رواه ابن ماجة : ١٢٥٨ ، عن محمد بن الصباح ، عن جرير ، عن عبيد الله بن عمر ،

٥٥٦٧ – حدثني سعيد بن يحيى الأموى قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنا ابن جريج ، عن موسى بن عقبة ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : إذا اختلطوا – يعنى فى القتال – فإنما هو الذِّكْر ، وإشارةٌ بالرأس . قال ابن عمر : قال النبى صلى الله عليه وسلم : وإن كانوا أكثر من ذلك ، فيصلون قياماً وركباناً . (١)

* * *

= ففصّل النبى صلى الله عليه وسلم بين حكم صلاة الخوف فى غير حال المسايفة والمطاردة ، وبين حكم صَلاة الخوف فى حال شدة الخوف والمسايفة ، على ما روينا عن ابن عمر . فكان معلوماً بذلك أن قوله تعالى ذكره : « فإن خفتم فرجالاً أو ركباناً » ، إنما عنى به الخوف الذى وصفنا صفته .

عن نافع ، عن ابن عمر – مرفوعاً أيضاً . وإسناده صحيح . وأشار الحافظ فى الفتح ٢ : ٣٦٠ إلى رواية ابن ماجة هذه ، وقال : « وإسناده جيد » .

ورواه – بمعناه – مالك فى الموطأ ، ص : ١٨٤ ، « عن نافع : أن عبد الله بن عمر كان إذا سئل عن صلاة الخوف قال . . . » ، فذكر نحوه من كلام ابن عمر ، ثم قال فى آخره : « قال مالك : قال نافع : لا أرى عبد الله بن عمر حدثه إلا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

وكذلك رواه البخارى ٨ : ١٥٠ ، عن عبد الله بن يوسف ، عن مالك .

وروى الشافعى فى الأم ١ : ١٩٧ ، عن مالك – قطعة من أوله ، ثم أشار إلى سائره وذكر آخره . وكذلك رواه البيهقى ٣ : ٢٥٦ ، من طريق الشافعى عن مالك .

وذكره السيوطى ١ : ٣٠٨ ، من رواية مالك ، وزاد نسبته لعبد الرزاق .

فهذا الشك فى رفعه من نافع – عند مالك – ثم الجزم برفعه فى رواية عبيد الله بن عمر العمرى عن نافع عند ابن ماجة – : يقويان رواية جرير عن عبد الله بن نافع ، التى هنا .

(١) الحديث : ٥٥٦٧ – سعيد بن يحيى بن سعيد الأموى : مضت ترجمته فى : ٢٢٥٥ .

وهذا الحديث رواه البخارى ٣ : ٣٥٩ (فتح) ، عن سعيد بن يحيى – شيخ الطبرى – بهذا الإسناد ولم يذكر لفظه كاملا . وذكر الحافظ ، ص : ٣٦٠ ، رواية الطبرى هذه ، إيضاحاً لرواية البخارى .

ورواه البيهقى ٣ : ٢٥٥ – ٢٥٦ ، من طريق الهيثم بن خلف الدورى ، عن سعيد بن يحيى الأموى ، به . وذكر لفظه ، ثم أشار إلى رواية البخارى .

وقوله : « اختلطوا » : يعنى اختلط الجيشان ، حال المسايفة والالتحام . وهكذا ثبت هذا الحرف فى الفتح نقلا عن الطبرى ، والسنن الكبرى للبيهقى ، ووقع فى المخطوطة والمطبوعة : « اختلفوا » – بالفاء بدل الطاء . وهو تحريف من الناسخين .

وقوله : « وإشارة بالرأس » : يعنى أنهم يصلون بالإيماء ، يذكرون ويقرأون ، ويشيرون إلى الركوع والسجود . وهذا هو الثابت فى الفتح والسنن الكبرى . ووقع فى المخطوطة والمطبوعة : « وأشار بالرأس » . وهو تحريف أيضاً .

وبنحو الذى روى ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم ، روى عن ابن عمر أنه كان يقول :

٥٥٦٨ ــ حدثنى يعقوب قال ، حدثنا ابن علية ، عن أيوب ، عن نافع ، عن ابن عمر أنه قال : فى صلاة الخوف : يصلى بطائفة من القوم ركعة ، وطائفةٌ تحرُس . ثم ينطلق هؤلاء الذين صلَّى بهم ركعة حتى يقوموا مقام أصحابهم . ثم يجىء أولئك فيصلى بهم ركعة ، ثم يسلم ، وتقوم كل طائفة فتصلى ركعة . قال : فإن كان خوفٌ أشد من ذلك « فرجالاً أوركباناً » .(١)

* * *

وأما عدد الركعات فى تلك الحال من الصلاة ، فإنى أحب أن لا يقصِّر من عَددها فى حال الأمن . وإن قصَّر عن ذلك فصلى ركعة ، رأيتها مجزئة ، لأن : ــ

٥٥٦٩ ــ بشر بن معاذ حدثنى قال ، حدثنا أبو عوانة ، عن بكير بن الأخنس ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : فرضَ الله الصلاةَ على لسان نبيِّكم صلى الله عليه وسلم فى الحضر أربعاً ، وفى السفر ركعتين ، وفى الخوف ركعة .(٢)

* * *

---

(١) الخبر : ٥٥٦٨ ــ هذا موقوف على ابن عمر ، صريحاً ، وهو فى معنى الحديث الماضى : ٥٥٦٦ .

(٢) الحديث : ٥٥٦٩ ــ بكير بن الأخنس الليثى الكوفى : تابعى ثقة . و « بكير » : بالتصغير . ووقع فى المطبوعة « بكر » ــ بدون الياء ، وهو خطأ .

والحديث رواه أحمد فى المسند : ٢١٢٤ ، عن يزيد ، و : ٢٢٩٣ ، عن عفان ، و : ٣٣٣٢ ، عن وكيع ــ ثلاثتهم عن أبى عوانة ، به .

ورواه البخارى فى التاريخ الكبير ــ موجزاً كعادته ــ فى ترجمة بكير ١/٢/١١٢ ، عن أبى نعيم ، عن أبى عوانة .

ورواه مسلم ١ : ١٩٢ ، عن أربعة شيوخ ، عن أبى عوانة .

وكذلك رواه البيهقى فى السنن الكبرى ٣ : ١٣٥ ، من طريق يحيى بن يحيى ، عن أبى عوانة .

ورواه أحمد أيضاً : ٢١٧٧ ، عن القاسم بن مالك المزنى ، عن أيوب بن عائذ ، عن بكير بن الأخنس ، به .

وكذلك رواه مسلم ١ : ١٩٢ ، من طريق القاسم بن مالك .

ورواه البيهقى ٣ : ٢٦٣ ــ ٢٦٤ ، بإسنادين من طريق أيوب بن عائذ .

وذكره ابن كثير ١ : ٥٨٥ ، وزاد نسبته لأبى داود ، والنسائى ، وابن ماجة .

القول في تأويل قوله ﴿ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٢٣٩)

قال أبو جعفر : وتأويل ذلك : « فإذا أمنتم » ، أيها المؤمنون ، من عدوّكم أن يقدِرَ على قتلكم في حال اشتغالكم بصلاتكم التي فرضها عليكم – ومن غيره ممن كنتم تخافونه على أنفسكم في حال صلاتكم – فأطمأننتم ، =«فاذكروا الله» في صلاتكم وفي غيرها بالشكر له والحمد والثناء عليه ، على ما أنعم به عليكم من التوفيق لإصابة الحق الذي ضل عنه أعداؤكم من أهل الكفر بالله ، = كما ذكَركم بتعليمه إياكم من أحكامه ، وحلاله وحرامه ، وأخبار من قبلكم من الأمم السالفة ، والأنباء الحادثة بعدكم – في عاجل الدنيا وآجل الآخرة ، التي جهلها غيرُكم وبصَّرَكم ، من ذلك وغيره ، إنعاماً منه عليكم بذلك ، فعلّمكم منه ما لم تكونوا من قبل تعليمه إياكم تعلمون .

* * *

وكان مجاهد يقول في قوله : « فإذا أمنتم » ، ما : –

٥٥٧٠ – حدثنا به أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد : « فإذا أمنتم » ، قال : خرجتم من دار السفر إلى دار الإقامة .

* * *

وبمثل الذي قلنا من ذلك قال ابن زيد :

٥٥٧١ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « فإذا أمنتم فاذكروا الله » ، قال : فإذا أمنتم فصلوا الصلاة كما افترض الله عليكم – إذا جاء الخوفُ كانت لهم رخصةً .

* * *

وقوله ههنا : « اذكروا الله » ، قال : الصلاة ، « كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون » . (١)

* * *

(١) من أول قوله : « وقوله ههنا : اذكروا الله . . . » إلى آخر هذه الفقرة ، هي من كلام

قال أبو جعفر : وهذا القول الذى ذكرنا عن مجاهد ، قولٌ غيرُه أولى بالصواب منه ، لإجماع الجميع على أن الخوفَ متى زال ، فواجبٌ على المصلِّى المكتوبةَ — وإن كان فى سفر — أداؤها بركوعها وسجودها وحدودها ، وقائماً بالأرض غيرَ ماش ولا راكب ، كالذى يجب عليه من ذلك إذا كان مقيماً فى مصره وبلده ، إلا ما أبيح له من القصر فيها فى سفره. ولم يجر فى هذه الآية للسفر ذكر ، فيتوجَّه قوله : «فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون » ، إليه . وإنما جرى ذكر الصلاة فى حال الأمن ، وحال شدة الخوف ، فعرَّف الله سبحانه وتعالى عبادَه صفة الواجب عليهم من الصلاة فيهما .[1] ثم قال : « فإذا أمنتم » فزال الخوف ، فأقيموا صلاتكم ٣٥٩/٢

مجاهد فى الأثر : ٥٥٧٠ فيما أرجح ، وأخشى أن يكون الناسخ قد أفسد سياق الكلام ، وأنا أرجح أن قوله آنفاً : « وبمثل الذى قلنا من ذلك قال ابن زيد » ثم الأثر رقم ٥٥٧١ ، ينبغى أن يكون مقدماً على الأثر : ٥٥٧٠ . وأرجح أن قوله : « وقوله ههنا » كلام فاسد ، وأن «ههنا » كانت فى الأصل القديم إشارة إلى تأخير الكلام من أول قوله : « وكان مجاهد يقول . . . » ثم الأثر : ٥٥٧٠ ، إلى ما بعد الأثر : ٥٥٧١ ، فيكون السياق :

« فعلمكم منه ما لم تكونوا من قبل تعليمه إياكم تعلمون . وبمثل الذى قلنا من ذلك قال ابن زيد :

٥٥٧٠ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب . . .

وكان مجاهد يقول فى قوله : « فإذا أمنتم » ما : —

٥٥٧١ — حدثنا به أبو كريب ، قال حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد : « فإذا أمنتم » ، قال : خرجتم من السفر إلى دار الإقامة . وقوله : « اذكروا الله » ، قال : الصلاة ، « كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون » .

قال أبو جعفر : وهذا القول الذى ذكرنا عن مجاهد . . .»

هذا ما أرجح أن أصل الطبرى كان عليه ، وأخطأ الناسخ فهم إشارة الناسخ قبله بقوله : « ههنا » يعنى نقل الكلام من هناك إلى « ههنا » . ولكنى لم أستجز هذا التغيير فى المطبوعة ، وإن كنت لا أشك فيما رجحته

(١) فى المخطوطة : « وصفه الواجب عليهم » ، والصواب ما فى المطبوعة .

وذكرى فيها وفى غيرها ، مثل الذى أوجبته عليكم قبْل حدوث حال الخوف .

وبعدُ ،[١] فإن كان جرى للسفر ذكر ، ثم أراد الله تعالى ذكره تعريفَ خلقه صفة الواجب عليهم من الصلاة بعد مُقامهم ، لقال : فإذا أقمتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون = ولم يقل : « فإذا أمنتم » .

وفى قوله تعالى ذكره : « فإذا أمنتم » ، الدلالةُ الواضحة على صحة قول من وجّه تأويل ذلك إلى الذى قلنا فيه ، وخلافِ قول مجاهد .[٢]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : « والذين يتوفون منكم » ، أيها الرجال ويذرُون أزواجاً = يعنى زوجات كن له نساءً فى حياته ، بنكاح = لا ملك يمين . ثم صرف الخبر عن ذكر من ابتدأ الخبر بذكره ، نظيرَ الذى مضى من ذلك فى قوله : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ [سورة البقرة : ٢٣٤] = [٣] إلى الخبر عن ذكر أزواجهم . وقد ذكرنا وجه

---

(١) فى المطبوعة : « قبل حدوث حال الخوف وبعده ، فإن كان جرى للسفر ذكر . . . » وهو خلط قبيح ، جعل بعض المصححين يضع مكان « فإن كان جرى » ، « فلو كان جرى . . » فترك الكلام خلطاً لا معنى له ، وصحح ما ليس فى حاجة إلى تصحيح ! ! هذا ، والصواب ما فى المخطوطة كما أثبته .

(٢) فى المطبوعة : « وإلى خلاف قول مجاهد » ، بزيادة « إلى » ، وهى زيادة فاسدة مفسدة . وقوله : « خلاف » معطوف على قوله : « على صحة قول . . . »

(٣) اقتصر فى المخطوطة والمطبوعة على ذكر الآية إلى قوله : « ويذرون أزواجاً » ، فأتممتها للبيان .

ذلك ، ودللنا على صحة القول فيه فى نظيره الذى قد تقدم قبله ، فأغنى ذلك عن إعادته فى هذا الموضع .[١]

* * *

ثم قال تعالى ذكره : « وصيةً لأزواجهم » . فاختلفت القرأة فى قراءة ذلك :

فقرأ بعضهم : « وصيةً لأزواجهم » ، بنصب « الوصية » ، بمعنى : فليوصوا وصيةً لأزواجهم ،أو : عليهم [أن يوصوا] وصية لأزواجهم .[٢]

* * *

وقرأ آخرون : ﴿ وَصِيَّةٌ لِأَزْوَاجِهِمْ ﴾ برفع « الوصية » .

* * *

ثم اختلف أهل العربية فى وجه رفع « الوصية »

فقال بعضهم : رفعت بمعنى : كتبت عليهم الوصية . واعتل فى ذلك بأنها كذلك فى قراءة عبد الله .[٣] فتأويل الكلام على ما قاله هذا القائل : والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً ، كتبتْ عليهم وصية لأزواجهم — ثم ترك ذكر « كتبت » ، ورفعت « الوصية » بذلك المعنى ، وإن كان متروكاً ذكره .

* * *

وقال آخرون منهم : بل «الوصية» مرفوعة بقوله : « لأزواجهم » فتأوّل : لأزواجهم وصية .

* * *

والقول الأول أولى بالصواب فى ذلك ، وهو أن تكون « الوصية » إذا رفعت مرفوعة بمعنى : كتب عليكم وصية لأزواجكم . لأن العرب تضمر النكرات مرافعُها قبلَها إذا أضمرت ، فإذا أظهرت بدأت به قبلها ، فتقول : « جاءنى رجلٌ اليوم » ،

---

(١) انظر ما سلف فى هذا الجزء : ٧٧ — ٧٩ .

(٢) ما بين القوسين زيادة لا يستقيم الكلام إلا بها .

(٣) قراءة عبد الله بن مسعود : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْوَصِيَّةُ لِأَزْوَاجِكُمْ ﴾ انظر شواذ القراءات لابن خالويه : ١٥ ، ومعانى القرآن للفراء ١ : ١٥٦ ، وغيرها المصححون .

وإذا قالوا : « رجلٌ جاءنى اليوم » لم يكادوا يقولونه إلا والرجل حاضر يشيرون إليه بـ «هذا»، [١] أو غائبٌ قد علم المخبَرُ عنه خبرَه، أو بحذف « هذا » وإضماره وإن حذفوه ، لمعرفة السامع بمعنى المتكلم ، كما قال الله تعالى ذكره ﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا ﴾ [سورة النور : ١] و ﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ [سورة التوبة : ١] ، فكذلك ذلك فى قوله : « وصيةٌ لأزواجهم » .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين بالصواب فى ذلك عندنا قراءة من قرأه رفعاً، لدلالة ظاهر القرآن على أن مُقام المتوفى عنها زوجها فى بيت زوجها المتوفَّى حولاً كاملاً ، كان حقًّا لها قبل نزول قوله : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ [سورة البقرة : ٢٣٤]، وقبل نزول آية الميراث [٢] = ولتظاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو الذى دل عليه الظاهرُ من ذلك، أوصى لهنَّ أزواجهنَّ بذلك قبل وفاتهن، أوْ لم يوصوا لهن به.

* * *

فإن قال قائل : وما الدلالة على ذلك ؟

قيل : لمّا قال الله تعالى ذكره : « والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لأزواجهم » ، وكان الموصى لا شك ، إنما يوصى فى حياته بما يأمر بإنفاذه بعد وفاته، [٣] وكان محالاً أن يوصى بعد وفاته، وكان تعالى ذكره إنما جعل لامرأة الميت سكنَ الحول بعد وفاته [٤] =، [٥] علمنا أنه حقٌّ لها وجب فى ماله بغير وصية منه ٢/٣٦٠

(١) فى المخطوطة « لم يكادوا أن يقولونه . . . » ، وفى المطبوعة : « أن يقولوه » ، وأرجح أن الصواب ما أثبت بإسقاط « أن » التى فى المخطوطة .

(٢) انظر ما سيأتى ص : ٢٥٤ – ٢٥٨ .

(٣) فى المطبوعة : « يؤمر بإنفاذه . . . » ، والصواب من المخطوطة .

(٤) فى المطبوعة : « فكان تعالى ذكره إنما جعل . . . » بالفاء مكان الواو ، والصواب من المخطوطة. وفى المطبوعة : « سكنى الحول » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهما سواء .

(٥) فى المطبوعة : « علما بأنه حق لها » ، وفى المخطوطة « علمنا به حق » غير منقوطة ، والصواب

لها ، إذ كان الميت مستحيلا أن تكون منه وصية بعد وفاته .

* * *

ولو كان معنى الكلام على ما تأوله من قال : « فليوص وصية » ، لكان التنزيل : والذين تحضرهم الوفاةُ ويذرون أزواجاً ، وصية لأزواجهم ،[1] كما قال : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ ﴾ [سورة البقرة : ١٨]

* * *

وبعدُ ، فلو كان ذلك واجباً لهن بوصية من أزواجهن المتوفّين ، لم يكن ذلك حقًّا لهن إذا لم يوص أزواجهن لهن به قبل وفاتهم ، ولكان قد كان لورثتهم إخراجهن قبل الحول ،[2] وقد قال الله تعالى ذكره : «غير إخراج » . ولكن الأمر فى ذلك بخلاف ما ظنه فى تأويله قارئُه : « وصيةً لأزواجهم » ، بمعنى : أن الله تعالى كان أمر أزواجهن بالوصية لهنّ . وإنما تأويل ذلك : والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً ، كتب الله لأزواجهم عليكم وصية منه لهن أيها المؤمنون — أن لا تخرجوهن من منازل أزواجهن حولاً ، كما قال تعالى ذكره فى «سورة النساء» ﴿غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللهِ﴾ [سورة النساء : ١٢] ، ثم ترك ذكر : « كتب الله » ، اكتفاء بدلالة الكلام عليه ، ورفعت « الوصية » بالمعنى الذى قلنا قبل .

* * *

فإن قال قائل : فهل يجوز نصب « الوصية » [على الحال ، بمعنى : موصِّين] لهن وصية ؟[3]

ما أثبت ، وسياق الجملة : « لما قال الله تعالى . . . وكان الموصى . . . وكان محالا . . . وكان تعالى ذكره . . . = علمنا أنه حق . . . »

(١) هذا رد الطبرى على من قرأها بالنصب .

(٢) فى المطبوعة : « ولكان لورثتهم إخراجهن » بإسقاط « قد كان » ، وفى المخطوطة : « ولكان لورثتهم قد كان إخراجهن » ، بتقديم « لورثتهم » ، والصواب ما أثبت .

(٣) كان مكان ما بين القوسين بياض فى المخطوطة والمطبوعة ، وهذه الزيادة بين القوسين استظهرتها من سياق الكلام . وهو يريد فى كلامه الآتى خروج الحال مصدراً نحو قولهم : « طلع بغتة ، وجاء ركضاً ، وقتلته صبراً ، ولقيته كفاحاً» . وانظر سيبويه ١ : ١٨٦ ، وأوضح المسالك ١ : ١٩٥ وغيرهما . هذا ما استطعت أن أقدره من كلام أبى جعفر ورده هذا القول ، وكأنه الصواب إن شاء الله .

قيل : لا ، لأن ذلك إنما كان يكون جائزاً لو تقدم « الوصية » من الكلام ما يصلح أن تكون الوصية خارجة منه ، فأما ولم يتقدمه ما يحسن أن تكون منصوبة بخروجها منه ، فغير جائز نصبها بذلك المعنى .

* * *

* ذكر بعض من قال : إن سُكنى حول كامل كان حقًّا لأزواج المتوفّين بعد موتهم= على ما قلنا =(١) أوصَى بذلك أزواجهن لهن أو لم يوصوا لهن به ، وأنّ ذلك نُسخ بما ذكرنا من الأربعة الأشهر والعَشْر والميراث .

٥٥٧٢ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا الحجاج بن منهال قال ، حدثنا همام ابن يحيي قال، سألت قتادة عن قوله : « والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لأزواجهم متاعاً إلى الحول غير إخراج »، فقال : كانت المرأة إذا توفّي عنها زوجها كان لها السكنى والنفقة حولا فى مال زوجها ، ما لم تخرج . ثم نُسخ ذلك بعد فى « سورة النساء » ، فجعل لها فريضة معلومة : الثُّمنَ إن كان له ولد، والربعَ إن لم يكن له ولد ، وعدّتها أربعة أشهر وعشراً ، فقال تعالى ذكره : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ [سورة البقرة : ٢٣٤]، فنسخت هذه الآية ما كان قبلها من أمر الحوْل .

٥٥٧٣ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع فى قوله : « والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لأزواجهم متاعاً إلى الحول غير إخراج » الآية ، قال : كان هذا من قبل أن تنزل آية الميراث ، فكانت المرأة إذا توفى عنها زوجها كان لها السُّكنى والنفقة حولاً إن شاءت ، فنُسخ ذلك فى « سورة النساء »، فجعل لها فريضة معلومة : جعل لها الثمنَ إن كان له ولد، وإن لم يكن له ولد فلها الربع ، وجعل عدّتها أربعة أشهر وعشر فقال : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ .

(١) انظر ما سلف ص : ٢٥٢ والتعليق رقم : ٣ .

٥٥٧٤ – حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية ابن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله : « والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لأزواجهم متاعاً إلى الحول غير إخراج » ، فكان الرجل إذا مات وترك امرأته، اعتدّت سنة في بيته يُنفق عليها من ماله، ثم أنزل الله تعالى ذكره بعدُ : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾، فهذه عدة المتوفى عنها زوجها. إلا أن تكون حاملا، فعدّتها أن تضع ما في بطنها . وقال في ميراثها : ﴿وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ » [سورة النساء : ١٢]، فبيّن الله ميراث المرأة ، وترك الوصية والنفقة . ٣٦١/٢

٥٥٧٥ – حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ، سمعت عبيد الله بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « وصية لأزواجهم متاعاً إلى الحول غيرَ إخراج»، كان الرجل إذا توفي أنفق على امرأته في عامه إلى الحول ، ولا تُزوَّج حتى تستكمل الحول . وهذا منسوخ : نسخ النفقة عليها الرُّبُع والثُّمن من الميراث ، ونسخ الحول أربعة أشهر وعشرٌ .

٥٥٧٦ – حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك في قوله : « والذين يتوفون منكم ويذرُون أزواجاً وصية لأزواجهم متاعاً إلى الحول غير إخراج»، قال : الرجل إذا تُوفّي أنفق على امرأته إلى الحول، ولا تزوج حتى يمضي الحول، فأنزل الله تعالى ذكره : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ ، فنسخ الأجلُ الحولَ ، ونسخ النفقةَ الميراثُ : الرُّبع والثُّمن .

٥٥٧٧ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال : سألت عطاء عن قوله : « والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لأزواجهم متاعاً إلى الحول غير إخراج »، قال : كان ميراث المرأة من زوجها

من رَبْعه :[1] أن تسكن إن شاءت من يوم يموت زوجُها إلى الحول ، يقول : « فإن خرجن فلا جناح عليكم » الآية ، ثم نسخها ما فرض الله من الميراث = قال ، وقال مجاهد : « وصية لأزواجهم » سكنى الحول ، ثم نسخ هذه الآيةَ الميراثُ .

٥٥٧٨ ــ حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : كان لأزواج الموتى حين كانت الوصية ، نفقة سنة . فنسخ الله ذلك الذى كتب للزوجة من نفقة السنة بالميراث ، فجعل لها الرُّبع أو الثُّمن = وفى قوله : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ ، قال : هذه الناسخة

* * *

* ذكر من قال : « كان ذلك يكون لهن بوصية من أزواجهن لهن به » .

٥٥٧٩ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قادة قوله : « والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً » الآية ، قال : كانت هذه من قبتل الفرائض ، فكان الرجل يوصى لامرأته ولمن شاء . ثم نُسخ ذلك بعد ، فألحق الله تعالى بأهل المواريث ميراثهم ، وجعل للمرأة إن كان له ولد الثُّمن ، وإن لم يكن له ولد فلها الربع . وكان ينفق على المرأة حولا من مال زوجها ، ثم تحوّل من بيته . فنسخته العدة أربعة أشهر وعشراً ، ونسخ الربع أو الثمن الوصية لهن ، فصارت الوصية لذوى القرابة الذين لا يرثون .

٥٥٨٠ ــ حدثني موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لأزواجهم » إلى « فيما فعلن فى أنفسهن من معروف » ، يوم نزلت هذه الآية ، كان الرجل إذا مات أوصى لامرأته

---

(١) فى المطبوعة : « من ريعه » بالياء المثناة التحتية . وليس لها معنى هنا . والربع : المنزل والدار والمسكن ، وفى حديث أسامة أنه قال له : « هل ترك لنا عقيل من ربع ؟ » : أى منزل ، والجمع رباع وربوع وأربع . وهذه الكلمة « من ربعه » أسقطها الدر المنثور من روايته للأثر ١ : ٣٠٩ .

بنفقتها وسُكناها سنة ، وكانت عدتها أربعة أشهر وعشراً ، فإن هى خرجت حين تنقضى أربعة أشهر وعشراً ، انقطعت عنها النفقة ، فذلك قوله : « فإن خرجن » ، وهذا قبل أن تنزل آية الفرائض ، فنسخه الربع والثمن ، فأخذتْ نصيبها ، ولم يكن لها سكنى ولا نفقة .

٥٥٨١ ــ حدثنى أحمد بن المقدام قال ، حدثنا المعتمر قال ، سمعت أبى قال ، يزعم قتادة أنه كان يوصَى للمرأة بنفقتها إلى رأس الحول .

* * *

* ذكر من قال : «نَسخ ذلك ما كان لهن من المتاع إلى الحول ، من غير تبيينه على أى وجه كان ذلك لهن » : [1]

٥٥٨٢ ــ حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن حبيب ، عن إبراهيم فى قوله : « والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لأزواجهم متاعاً إلى الحول » ، قال : هى منسوخة .

٥٥٨٣ ــ حدثنا الحسن بن الزبرقان قال ، حدثنا أسامة ، عن سفيان ، عن حبيب بن أبى ثابت قال : سمعت إبراهيم يقول ، فذكر نحوه .

٥٥٨٤ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح ، عن حصين ، عن ٣٦٢/٢
يزيد النحوى ، عن عكرمة والحسن البصرى قالا : « والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لأزواجهم متاعاً إلى الحول غير إخراج » ، نسخ ذلك بآية الميراث وما فرض لهن فيها من الرُّبع والثمن ، ونَسخ أجلَ الحول أنْ جعل أجلها أربعة أشهر وعشراً .

٥٥٨٥ ــ حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية ، عن يونس ، عن ابن سيرين ، عن ابن عباس : أنه قام يخطب الناس ههنا ، فقرأ لهم سورة

(١) فى المطبوعة : « من غير بينة » ، والصواب ما فى المخطوطة .

البقرة، فبيَّن لهم منها ،[١] فأتى على هذه الآية ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [سورة البقرة: ١٨٠]، قال : فنسخت هذه . ثم قرأ حتى أتى على هذه الآية : « والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً» إلى قوله : «غير إخراج»، فقال : فقال : وهذه .[٢]

* * *

وقال آخرون : هذه الآية ثابتة الحكم ، لم ينسخ منها شيء .

* ذكر من قال ذلك :

٥٥٨٦ ــ حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [سورة البقرة : ٢٣٤]، قال : كانت هذه للمعتدة، تعتدُّ عند أهل زوجها، واجباً ذلك عليها، فأنزل الله : « والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لأزواجهم متاعاً إلى الحول غير إخراج » إلى قوله : « من معروف » . قال : جعل الله لهم تمام السنة ، سبعة أشهر وعشرين ليلة ، وصية : إن شاءت سكنت في وصيتها ، وإن شاءت خرجت ، وهو قول الله تعالى ذكره : « غير إخراج فإن خرجن فلا جناح عليكم »، قال : والعدةُ كما هي واجبةٌ .

٥٥٨٧ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

٥٥٨٨ ــ حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى = وحدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة ، قال حدثنا شبل = عن ابن أبي نجيح ، عن عطاء، عن ابن عباس أنه قال : نَسخت هذه الآية عدَّتَها عند أهله، تعتدّ

---

(١) في المطبوعة : « فبين لهم فيها » ، والصواب ما في المخطوطة ورقم : ٢٦٥٢ ، أي فسر لهم منها ما فسر .

(٢) الأثر : ٥٥٨٥ – مضى مختصراً برقم : ٢٦٥٢ .

حيث شاءت ،وهو قول الله: « غيرَ إخراج ». قال عطاء: إن شاءت اعتدت عند أهله وسكنت فى وصيتها ، وإن شاءت خرجت ،لقول الله تعالى ذكره : « فلا جناح عليكم فيما فعلن فى أنفسهن » = قال عطاء : جاء الميراث بنسخ السكنى ، تعتدُّ حيث شاءت ولا سكنى لها .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال عندى فى ذلك بالصواب أن يقال : إن الله تعالى ذكره كان جعل لأزواج من مات من الرجال بعد موتهم ، سكنى حول فى منزله ، ونفقتها فى مال زوجها الميت إلى إنقضاء السنة ،(١) ووجب على ورثة الميت أن لايخرجوهن قبل تمام الحول من المسكن الذى يسكنَّه ، وإن هن تركن حقهنّ من ذلك وخرجن ، لم تكن ورثة الميت من خروجهن فى حرج . ثم إن الله تعالى ذكره نسخ النفقة بآية الميراث ، وأبطل مما كان جعل لهن من سكنى حول سبعة أشهر وعشرين ليلة ، وردَّهن إلى أربعة أشهر وعشر ، على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٥٥٨٩ ــ حدثنى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال، حدثنا حجاج قال ، أخبرنا حيوة بن شريح ، عن ابن عجلان ، عن سعد بن إسحق بن كعب بن عجرة ، أخبره عن عمته زينب ابنة كعب بن عجرة ، عن فريعة أخت أبى سعيد الخدرى : أنّ زوجها خرج فى طلب عبد له ، فلحقه بمكان قريب فقاتله، وأعانه عليه أعبُدٌ معه فقتلوه ، فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : إن زوجها خرج فى طلب عبد له، فلقيه علوجٌ فقتلوه، وإنّى فى مكان ليس فيه أحدٌ غيرى، وإنّ أجمعَ لأمرى أن أنتقل إلى أهلى ! فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: بل امكثى مكانَك حتى يبلغ الكتاب أجله .(٢)

* * *

(١) فى المخطوطة : « إلى انقضاء وجب » ، وما بينهما بياض ، وما فى المطبوعة أشبه بالصواب

(٢) الحديث : ٥٥٨٩ – حجاج : هو ابن رشدين بن سعد . وهو الذى يروى عن حيوة بن

وأما قوله : « متاعاً » ، فإن معناه : جعل ذلك لهن متاعاً، أى الوصية التى كتبها الله لهنّ .

٢/٣٦٣ وإنما نصب « المتاع » لأن فى قوله : « وصية لأزواجهم » ، معنى : متعهن الله ، فقيل : « متاعاً » ، مصدراً من معناه لا من لفظه .

* * *

وقوله : « غير إخراج » ، فإن معناه أن الله تعالى ذكره جعل ما جعل لهن من الوصية متاعاً منه لهنّ إلى الحول ، لا إخراجاً من مسكن زوجها = يعنى : لا إخراجَ فيه منه حتى ينقضى الحول . فنصب « غير » على النعت لِـ « المتاع »، كقول القائل: « هذا قيامٌ غير قعود »، بمعنى : هذا قيام لا قعود معه ، أو : لا قعود فيه .

* * *

وقد زعم بعضهم أنه منصوب بمعنى : لا تخرجوهن إخراجاً ، وذلك خطأ من القول . لأن ذلك إذا نصب على هذا التأويل ، كان نصبُه من كلام آخر غير الأول ، وإنما هو منصوب بما نصب « المتاع » على النعت له . (١)

* * *

شريح ، ويروى عنه محمد بن عبد الله بن عبد الحكم . وهو – عندنا – ثقة. وقد مضت ترجمته مفصلة فى : ٧٦٣.

ابن عجلان : هو محمد بن عجلان المدنى الثقة ، مضى فى : ٣٠٤ .

سعد بن إسحق بن كعب بن عجرة : مضى فى : ٥٠٩٠ . وقد وقع فى المطبوعة هنا « سعيد » بدل « سعد » – كما وقع فيما مضى . والأشهر ما أثبتنا .

والحديث مضى مختصراً : ٥٠٩٠ ، من رواية فليح بن سليمان ، عن سعد بن إسحق ، بهذا الإسناد . وفصلنا القول فى تخريجه ، مطولا ومختصراً ، كأننا استوعبنا هناك ما وجدنا من طرقه ، إلا روايات الطحاوى فقد رواه فى معانى الآثار ٢ : ٤٥ – ٤٦ بتسعة أسانيد . وإلا الطريق التى هنا ، فلم نكن رأيناها . ثم لم نجد هذه الطريق فى شىء من الدواوين ، غير الطبرى .

أما الحديث فى ذاته فصحيح ، ورواياته الصحاح – التى أشرنا إليها هناك : مطولة مفصلة بأكثر مما هنا.

فريعة بنت مالك ، أخت أبى سعيد : هى بضم الفاء بالتصغير ، فى أكثر الروايات . ووقع اسمها فى المخطوطة هنا « الفارعة » . ولم أجدها فى شىء من الروايات هكذا ، إلا فى إحدى روايات النسائى ٢ : ١١٣ . وكذلك لم يذكر الحافظ فى الإصابة هذه الرواية إلا عن رواية النسائى .

والحديث ذكره ابن كثير ١ : ٥٨٨ – ٥٨٩ ، عن رواية الموطأ ، التى أشرنا إليها فيما مضى . وهى فى الموطأ ، ص : ٥٩١ .

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ١٥٦ .

القول فى تأويل قوله ﴿ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٢٤٠)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : أن المتاع الذى جعله الله لهنّ إلى الحول فى مال أزواجهن بعد وفاتهم وفى مساكنهم ، ونهى ورثته عن إخراجهن ، إنما هو لهنّ ما أقمن فى مساكن أزواجهنّ ، وأن حقوقهن من ذلك تبطل بخروجهنّ إن خرجنَ من منازل أزواجهن قَبْل الحول من قِبَل أنفسهن ، بغير إخراج من ورثة الميت .

ثم أخبر تعالى ذكره : أنه لا حرج على أولياء الميت فى خروجهن وتركهنّ الحدادَ على أزواجهن . لأن المقام حولاً فى بيوت أزواجهن والحدادَ عليه تمام حول كامل ، لم يكن فرضاً عليهنّ ، وإنما كان ذلك إباحة من الله تعالى ذكره لهن إن أقمن تمام الحول مُحِدّات . فأما إن خرجن ، فلا جناح على أولياء الميت ولا عليهن فيما فعلن فى أنفسهن من معروف ، وذلك ترك الحداد . يقول : فلا حرج عليكم فى التزيُّن إن تزينّ وتطيبن وتزوجن ، لأن ذلك لهن .

وإنما قلنا : « لا حرج عليهن فى خروجهن » ، وإن كان إنما قال تعالى ذكره : « فلا جناح عليكم » ، لأن ذلك لو كان عليهن فيه جناحٌ ، لكان على أولياء الرجل فيه جناحٌ بتركهم إياهن والخروجَ ، مع قدرتهم على منعهن من ذلك . ولكن لمّا لم يكن عليهن جناحٌ فى خروجهن وترك الحداد ، وُضع عن أولياء الميت وغيرهم الحرجُ فيما فعلن من معروف ، وذلك فى أنفسهن .

وقد مضت الرواية عن أهل التأويل بما قلناه فى ذلك قبل .

* * *

وأما قوله : « والله عزيز حكيم » ، فإنه يعنى تعالى ذكره : « والله عزيز » ، فى انتقامه ممن خالف أمرَه ونهيَه وتعدّى حدوده من الرجال والنساء ، فمنع مَنْ

كان من الرجال نساءَهم وأزواجهم ما فرض لهنّ عليهم فى الآيات التى مضت قبلُ : من المتعة والصداق والوصية ، وإخراجهن قبل انقضاء الحول ، وترك المحافظة على الصلوات وأوقاتها = ومنع من كان من النساء ما ألزمهنّ الله من التربُّص عند وفاة أزواجهن عن الأزواج ، وخالف أمره فى المحافظة على أوقات الصلوات = « حكيم » ، فيما قضى بين عباده من قضاياه التى قد تقدمت فى الآيات قبل قوله : « والله عزيز حكيم » ، وفى غير ذلك من أحكامه وأقضيته .

* * *

القول فى تأويل قوله جل ذكره ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ (٢٤١)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : ولمن طُلِّق من النساء على مطلَّقها من الأزواج ، « متاع » . يعنى بذلك : ما تستمتع به من ثياب وكسوة أو نفقة أو خادم ، وغير ذلك مما يستمتع به . وقد بيّنا فيما مضى قبلُ معنى ذلك ، واختلاف أهل العلم فيه ، والصوابَ من القول فى ذلك عندنا ، بما فيه الكفاية من إعادته .[1]

* * *

وقد اختلف أهل العلم فى المعنية بهذه الآية من المطلَّقات .

فقال بعضهم : عنى بها الثيِّبات اللواتى قد جومِعْن . قالوا : وإنما قلنا ذلك ، لأن [الحقوق اللازمةَ للمطلَّقات] غير المدخول بهن فى المتعة ،[2] قد بيّنها الله

(١) انظر معنى « المتاع » فيما سلف ١ : ٥٣٩ ، ٥٤٠ / ثم ٣ : ٥٣ – ٥٥ / ثم الموضع الذى عناه الطبرى هنا : ١٢٠ – ١٣٥

(٢) فى المخطوطة : « لأن غير المدخول بهن » ، وبينهما بياض ، فجاءت المطبوعة وصلت الكلام : « لأن غير المدخول بهن » فاختلت الجملة . واستظهرت ما زدته بين القوسين من معنى الآيات .

تعالى ذكره فى الآيات قبلها ، فعلمنا بذلك أن فى هذه الآية بيانَ أمر المدخول بهن فى ذلك . ٢/٣٦٤

* ذكر من قال ذلك :

٥٥٩٠ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ابن ميمون ، عن ابن أبى نجيح ، عن عطاء فى قوله : « وللمطلقات متاع بالمعروف حقًّا على المتقين » ، قال : المرأة الثيب يمتِّعها زوجها إذا جامَعها بالمعروف .

٥٥٩١ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله = وزاد فيه : ذكره شبل،عن ابن أبى نجيح، عن عطاء .

* * *

وقال آخرون : بل فى هذه الآية دلالة على أنّ لكل مطلقة متعة ، وإنما أنزلها الله تعالى ذكره على نبيه صلى الله عليه وسلم ، لما فيها من زيادة المعنى الذى فيها على ما سواها من آى المتعة ، إذ كان ما سواها من آى المتعة إنما فيه بيان حُكم غير الممسوسة إذا طلقت ، وفى هذه بيان حكم جميع المطلقات فى المتعة .

* ذكر من قال ذلك :

٥٥٩٢ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الوهاب قال ، حدثنا أيوب ، عن سعيد بن جبير فى هذه الآية : « وللمطلقات متاع بالمعروف حقًّا على المتقين » ، قال : لكل مطلقة متاع بالمعروف حقًّا على المتقين .

٥٥٩٣ ــ حدثنا المثنى قال، حدثنا حبان بن موسى قال ، أخبرنا ابن المبارك قال ، أخبرنا يونس، عن الزهرى ــ فى الأمَة يطلّقها زوجها وهى حُبلى ــ قال : تعتدّ فى بيتها . قال : لم أسمع فى متعة المملوكة شيئاً أذكره ، [1] وقد قال الله تعالى ذكره : « متاعاً بالمعروف حقًّا على المتقين » ، ولها المتعة حتى تضع .

---

(١) فى المطبوعة : « وقال : لم أسمع . . . » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

٥٥٩٤ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا حبان بن موسى[1] قال ، أخبرنا ابن المبارك قال ، أخبرنا ابن جريج ، عن عطاء قال: قلت له: أللأمة من الحرّ متعة ؟ قال : لا. قلت : فالحرة عند العبد ؟ قال : لا = وقال عمرو بن دينار : نعم ، « وللمطلقات متاع بالمعروف حقًّا على المتقين » .

* * *

وقال آخرون : إنما نزلت هذه الآية ، لأن الله تعالى ذكره لما أنزل قوله : ﴿ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [سورة البقرة : ٢٣٦] ، قال رجل من المسلمين : فإنا لا نفعل إن لم نرد أن نُحسن . فأنزل الله : « وللمطلقات متاعٌ بالمعرف حقًّا على المتقين » ، فوجب ذلك عليهم .

* ذكر من قال ذلك :

٥٥٩٥ ــ حدثني يونس بن عبد الأعلى قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعاً بالمعروف حقًّا على المحسنين » ، فقال رجل: فإن أحسنتُ فعلت ، وإن لم أرد ذلك لم أفعل! فأنزل الله : « وللمطلقات متاعٌ بالمعروف حقًّا على المتقين » .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك ما قاله سعيد بن جبير ، من أن الله تعالى ذكره أنزلها دليلاً لعباده على أن لكل مطلقة متعة . لأن الله تعالى ذكره ذكر في سائر آي القرآن التي فيها ذكر متعة النساء ، خصوصاً من النساء ، فبيَّن في الآية التي قال فيها: ﴿ لاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ [سورة البقرة : ٢٣٦] ، وفي قوله : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

(١) في المخطوطة والمطبوعة : « هناد بن موسى » ، وليس في الرواة أحد بهذا الاسم . والصواب ما أثبت ، انظر الأثر قبله رقم : ٥٥٩٣ ، وفي مواضع كثيرة قبل ذلك بمثل هذا الإسناد .

إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ﴾ [سورة الأحزاب : ٤٩]، مالهن من المتعة إذا طُلِّقن قبل المسيس ، وبقوله : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ﴾ [سورة الأحزاب : ٢٨] ، حكمَ المدخول بهن ، وبقى حكمُ الصبايا إذا طلقن بعد الابتناء بهنّ ، وحكمُ الكوافر والإماء . فعمّ الله تعالى ذكره بقوله : « وللمطلقات متاع بالمعروف » ذكر جميعهن ، وأخبر بأن لهن المتاع ، كما خصّ المطلقات الموصوفات بصفاتهن فى سائر آى القرآن ،[1] ولذلك كرر ذكر جميعهن فى هذه الآية .

* * *

وأما قوله : ﴿ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾ ، فإنا قد بيّنا معنى قوله : « حقًّا » ، ووجه نصبه ، والاختلاف من أهل العربية فيه فى قوله : ﴿ حقًّا على الْمُحْسِنِينَ ﴾ [سورة البقرة : ٢٣٦]، ففى ذلك مستغنًى عن إعادته فى هذا الموضع[2] .

* * *

فأما « المتقون » : فهم الذين اتقوا الله فى أمره ونهيه وحدوده ، فقاموا بها على ما كلّفهم القيامَ بها خشية منهم له ، ووجلاً منهم من عقابه .

وقد تقدم بيان تأويل ذلك نصًّا بالرواية .[3]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (٢٤٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، كما بينت لكم ما يلزمكم لأزواجكم ويلزم أزواجكم لكم ، أيها المؤمنون ، وعرّفتكم أحكامى والحقّ الواجب لبعضكم على بعض ٢/٣٦٥

(١) فى المطبوعة : « كما أبان المطلقات . . . » ، وفى المخطوطة : « كما ا المطلقات » وما بين الكلامين بياض ، واستظهرت من قوله : « فعم الله تعالى . . . » ، أن اللفظ الناقص فى البياض هو « خص » ، أو معنى يشبهه ويقاربه .

(٢) انظر ما سلف فى هذا الجزء : ١٣٧ ، ١٣٨

(٣) انظر فهارس اللغة فيما سلف مادة « وقى » .

فى هذه الآيات ، فكذلك أبيِّن لكم سائر الأحكام فى آياتى التى أنزلتها على نبيِّى محمد صلى الله عليه وسلم فى هذا الكتاب ، لتعقلوا — أيها المؤمنون بى وبرسولى — حدودى ، فتفهموا اللازم لكم من فرائضى ، وتعرفوا بذلك ما فيه صلاحُ دينكم ودنياكم ، وعاجلكم وآجلكم ، فتعملوا به ليصلح ذات بينكم ، وتنالوا به الجزيل من ثوابى فى معادكم .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره : « ألم تر » ، ألم تعلم ، يا محمد ؟ = وهو من « رؤية القلب » لا رؤية العين » ،[1] لأن نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم لم يُدرك الذين أخبر الله عنهم هذا الخبر ، و« رؤية القلب » ما رآه ، علمه به.[2] فمعنى ذلك : ألم تعلم يا محمد ، الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف؟

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : « وهم ألوف » .

فقال بعضهم : فى العدد ، بمعنى جِماع « ألف » .

* ذكر من قال ذلك :

٥٥٩٦ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى = وحدثنا عمرو بن على قال ، حدثنا وكيع = قال ، حدثنا سفيان ، عن ميسرة النهدى ، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس فى قوله : « ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم

(١) انظر ما سلف فى معنى « الرؤية » ٣ : ٧٥ — ٧٩ .

(٢) فى المطبوعة : « وعلمه به » بزيادة الواو ، وهى فاسدة ، والصواب من المخطوطة .

وهم ألوف حذر الموت » ، قال : كانوا أربعة آلاف ، خرجوا فراراً من الطاعون ، قالوا : « نأتى أرضاً ليس فيها موت » ! حتى إذا كانوا بموضع كذا وكذا ، قال لهم الله : « موتوا » . فمر عليهم نبيّ من الأنبياء ، فدعا ربه أن يحييهم ، فأحياهم ، فتلاهذه الآية : « إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثرَ الناس لايشكرون» .[1]

٥٥٩٧ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال ،حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن ميسرة النهدى ، عن المنهال ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوفٌ حذر الموت » ، قال : كانوا أربعة آلاف خرجوا فراراً من الطاعون ، فأماتهم الله ، فمر عليهم نبيّ من الأنبياء ، فدعا ربه أن يحييهم حتى يعبدوه ، فأحياهم .

٥٥٩٨ ــ حدثنا محمد بن سهل بن عسكر قال ،أخبرنا إسمعيل بن عبد الكريم قال ، حدثنى عبد الصمد : أنه سمع وهب بن منبه يقول : أصاب ناساً من بنى إسرائيل بلاءٌ وشدةٌ من الزمان ،فشكوا ما أصابهم وقالوا : « يا ليتنا قد متنا فاسترحنا مما نحن فيه » ! فأوحى الله إلى حزقيل : إن قومك صاحوا من البلاء ، وزعموا أنهم ودُّوا لو ماتوا فاستراحوا ، وأى راحة لهم فى الموت ؟ أيظنون أنى لا أقدر أن أبعثهم بعد الموت ؟ فانطلقْ إلى جبّانة كذا وكذا ، فإن فيها أربعة آلاف = قال وهب : وهم الذين قال الله : « ألم ترَ إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوفٌ حذرَ الموت» = فقم فيهم فنادهم ، وكانت عظامهم قد تفرقت ، فرّقتها الطير والسباع . فناداها حزقيل فقال[2] : « يا أيتها العظام ،إن الله يأمرك أن تجتمعى » ! فاجتمع عظام كل

(١) الأثران : ٥٥٩٦ ، ٥٥٩٧ ــ أخرجه الحاكم فى المستدرك ٢ : ٢٨١ ، وقال : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » ،وقال الذهبى « ميسرة ، لم يرويا له وروى له البخارى فى الأدب المفرد . وانظر ابن كثير ١ : ٥٩٠ ، والدر المنثور ١ : ٣١٠ . و « ميسرة » ، هو : « ميسرة بن حبيب النهدى » ، مترجم فى التهذيب .

(٢) فى المخطوطة : « فناداه » ، وعلى الهاء من فوق حرف « ط » ، وفى الدر المنثور ١ : ٣١١ « فنادى حزقيل » ، وفى المطبوعة : « فناداهم » ، وأثبت ما فى تاريخ الطبرى ١ : ٢٣٧ .

إنسان منهم معاً . (١) ثم نادى ثانية حزقيل فقال : «أيتها العظام، إن الله يأمرك أن تكتسى اللحم » ، فاكتست اللحم ، وبعدَ اللحم جلداً ، فكانت أجساداً . ثم نادى حزقيل الثالثة فقال : « أيتها الأرواح ، إن الله يأمرك أن تعودى فى أجسادك» ! (٢) فقاموا بإذن الله ، وكبروا تكبيرة واحدة . (٣)

٥٥٩٩ — حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف » ، يقول : عدد كثيرٌ ، خرجوا فراراً من الجهاد فى سبيل الله ، فأماتهم الله ، ثم أحياهم وأمرهم أن يجاهدوا عدوَّهم ، فذلك قوله : ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ . ٣٦٦/٢

٥٦٠٠ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن أشعث ابن أسلم البصرى قال : بينما عمر يصلى ويهوديان خلفه = وكان عمر إذا أراد أن يركع خوَّى = (٤) فقال أحدهما لصاحبه ، (٥) أهو هو؟ فلما انفتل عمر قال : (٦)

---

(١) بعد هذا فى الدر المنثور ١ : ٣١١ : [ثم قال : « أيَّتُها العظامُ ، إنَّ الله يأمُرك أن ينبتَ العصب والعقب» ، فتلازمت واشتدّت بالعصب والعقب] . وفى تاريخ الطبرى : « يا أيتها العظام النخرة » .

(٢) فى المطبوعة : إلى أجسادك » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وتاريخ الطبرى ، والدر المنثور .

(٣) الأثر : ٥٥٩٨ : « محمد بن سهل بن عسكر » التميمى ، أبو بكر النجارى الحافظ الجوال قال النسائى وابن عدى : « ثقة » سكن بغداد ومات بها سنة ٢٥١ ، مترجم فى التهذيب و « إسماعيل بن عبد الكريم بن معقل بن منبه الصنعانى » ، روى عن ابن عمه إبراهيم بن عقيل ، وعمه عبد الصمد بن معقل ، وروى عنه أحمد بن حنبل ، قال النسائى : ليس به بأس ، وذكره ابن حبان فى الثقات . توفى باليمن سنة ٢١٠ . مترجم فى التهذيب .

والأثر رواه الطبرى بهذا الإسناد فى التاريخ ١ : ٢٣٧ ، والدر المنثور ١ : ٣١١ .

(٤) خوى الرجل فى سجوده : تجافى وفرج ما بين عضديه وجنبيه وفى الحديث : أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا سجد خوى .

(٥) فى المطبوعة : « فقال أحدهم » ، والصواب من المخطوطة وتاريخ الطبرى .

(٦) انفتل فلان من صلاته : انصرف بعد قضائها ، ومثله : « فتل وجهه عن القوم » ، صرفه ولواه عنهم .

أرأيتَ قول أحدكما لصاحبه: أهو هو؟[١] فقالا: إنا نجدهُ فى كتابنا:[٢] « قَرْناً من حديد، يُعْطَى ما يُعطَى حزقيل الذى أحيَى الموتى بإذن الله». فقال عمر. ما نجد فى كتاب الله « حزقيل» ولا « أحيَى الموتى بإذن الله »، إلا عيسى. فقالا: أما تجد فى كتاب الله ﴿وَرُسُلاً لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾،[٣] [سورة النساء: ١٦٤]، فقال عمر: بلى! قالا: وأما إحياء الموتى فسنحدِّثك: إن بنى إسرائيل وقع عليهم الوباء، فخرج منهم قوم حتى إذا كانوا على رأس ميل أماتهم الله، فبنوا عليهم حائطاً، حتى إذا بليت عظامهم بعثَ الله حِزْقيل فقام عليهم فقال ما شاء الله،[٤] فبعثهم الله له، فأنزل الله فى ذلك: « ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف»، الآية.[٥]

٥٦٠١ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام، عن عنبسة، عن الحجاج ابن أرطأة قال: كانوا أربعة آلاف.

---

(١) فى المخطوطة والمطبوعة: « رأيت » بغير همزة استفهام، والصواب من الطبرى، والدر المنثور. وقول العرب « أرأيت كذا »، يريدون به معنى الاستخبار، بمعنى أخبرنى عن كذا.

(٢) فى المطبوعة وتاريخ الطبرى: « إنا نجد فى كتابنا »، وفى المخطوطة والدر المنثور: « نجده » وهو الذى أثبت. وفى تاريخ الطبرى بعد « يعطى ما أعطى حزقيل ». والقرن(بفتح فسكون): الحصن، والقرن أيضاً: الجبيل المنفرد. وقرن الجبل: أعلاه.

(٣) فى المطبوعة: « رسلا لم يقصصهم » بحذف الواو، وبالياء من « يقصصهم »، وفى المخطوطة كذلك إلا أن « الياء » غير منقوطة، وأثبت نص الآية، على ما جاءت فى تاريخ الطبرى.

(٤) فى المطبوعة: « فقام عليهم ما شاء الله »، والصواب من المراجع والمخطوطة.

(٥) الأثر: ٥٦٠٠ ــ رواه الطبرى فى تاريخه ١: ٢٣٨، وأخرجه السيوطى فى الدر المنثور ١: ٣١١. وفى المطبوعة والمخطوطة والدر: « أشعث بن أسلم البصرى »، وفى التاريخ « أشعث عن سالم النصرى »، و « أشعث بن أسلم العجلى البصرى ثم الربعى »، روى عن أبيه أنه رأى أبا موسى الأشعرى، روى عنه سعيد بن أبى عروبة. مترجم فى ابن أبى حاتم ١/١/٢٦٩. وأما « سالم النصرى»، فهو: سالم بن عبد الله النصرى، هو « سالم سبلان »، مترجم فى التهذيب وابن أبى حاتم ٢/١/١٨٤، روى عن عثمان وعائشة وأبى سعيد، وأبى هريرة. روى عنه سعيد المقبرى، وبكير بن عبد الله وغيرهما. وأنا أظن أن الذى فى التاريخ أقرب إلى الصواب.

٥٦٠٢ – حدثني موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : «ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف» إلى قوله : « ثم أحياهم »، قال : كانت قرية يقال لها داوَرْدان قِبَل واسط ، [١] وقع بها الطاعون ، فهرب عامة أهلها فنزلوا ناحية منها ، فهلك من بقى فى القرية ، وسلم الآخرون ، فلم يمت منهم كبيرٌ . [٢] فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين ، فقال الذين بقوا : أصحابنا هؤلاء كانوا أحزمَ منا ، لو صنعنا كما صنعوا بقينا ! ولئن وقع الطاعون ثانية لنخرجن معهم . فوقع فى قابل فهربوا ، وهم بضعة وثلاثون ألفاً ، حتى نزلوا ذلك المكان ، وهو واد أفيح ، [٣] فناداهم ملَك من أسفل الوادى وآخر من أعلاه : أنْ موتوا ! فماتوا ، حتى إذا هلكوا وبَليت أجسادهم ، مرَّ بهم نبى يقال له حِزْقيل ، فلما رآهم وقف عليهم فجعل يتفكر فيهم ويلوِّى شدقه وأصابعه ، [٤] فأوحى الله إليه : يا حزقيل ، أتريد أن أريك فيهم كيف أحييهم ؟ = قال : وإنما كان تفكُّره أنه تعجَّب من قدرة الله عليهم = فقال : نعم ! فقيل له : ناد ! فنادى : « يا أيتها العظام ، إن الله يأمرك أن تجتمعى ! » ، فجعلت تطير العظام بعضها إلى بعض ، حتى كانت أجساداً من عظام ، ثم أوحى الله إليه أنْ نادِ : « يا أيتها العظام ، إن الله يأمرك أن تكتسى لحماً » ، فاكتست لحماً ودماً ، وثيابَها التى ماتت فيها وهى عليها . ثم قيل له : ناد ! فنادى : « يا أيتها الأجساد إن الله يأمرك أن تقومى » ، فقاموا .

٥٦٠٣ – حدثني موسى قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، قال : فزعم منصور بن المعتمر، عن مجاهد : أنهم قالوا حين أُحيُوا : « سبحانك ربنا وبحمدك

---

(١) فى المخطوطة : « دار وردان » بزيادة راء ، والصواب ما فى تاريخ الطبرى ، والدر المنثور ، ومعجم البلدان ، وهى من نواحى شرق واسط ، بينهما فرسخ .

(٢) فى التاريخ : « فلم يمت منهم كثير » .

(٣) الأفيح والفيلح : الواسع المنتشر النواحى ، ويقال : روضة فيحاء ، من ذلك .

(٤) فى المطبوعة : « يلوى شدقيه » ، وأثبت ما فى المخطوطة وتاريخ الطبرى . ولوى شدقه : أماله متعجباً مما يرى ويشهد .

لا إله إلا أنت» ، فرجعوا إلى قومهم أحياء يُعرفون أنهم كانوا موتى ، سَحْنة الموت على وجوههم ،(١) لا يلبسون ثوباً إلا عاد دَسِماً مثل الكفن ، (٢) حتى ماتوا لآجالهم التى كُتبت لهم . (٣)

٥٦٠٤ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا عبدالرحمن ابن عوسجة ، عن عطاء الخراسانى : « ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف » ، قال : كانوا ثلاثة آلاف أو أكثر .

٥٦٠٥ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : كانوا أربعين ألفاً وثمانية آلاف ،(٤) حُظِر عليهم حظائر ، وقد أروحت أجسادهم وأنتنوا ،(٥) فإنها لتوجد اليوم فى ذلك السبط من اليهود تلك الريح ، وهم ألوف فراراً من الجهاد فى سبيل الله ، فأماتهم الله ثم أحياهم ، فأمرهم بالجهاد ، فذلك قوله : « وقاتلوا فى سبيل الله » الآية .

٥٦٠٦ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة قال ، حدثنا محمد بن إسحق ،

---

(١) السحنة (بفتح فسكون) : الهيئة واللون والحال ، وبشرة الوجه والمنظر .

(٢) فى المخطوطة والمطبوعة : « إلا عاد كفنا دسما » ، وضبط فى التاريخ بضم الدال وسكون السين ، وهو خطأ ، فإن هذا جمع أدسم ودسماء ، وليس هذا مقام جمع . وقوله : « كفنا دسما مثل الكفن » ليس بلبسان عربى ، فحذفتها وأثبت ما فى التاريخ ، وأما الرواية الأخرى فى الدر المنثور فهى : « إلا عاد كفناً دسما » ، بحذف « مثل الكفن » ، فهذه أو تلك هى الصواب .

والدسم : ودك اللحم والشحم . وفلان : دسم الثوب وأدسم الثوب ، إذا كان ثوبه متلطخاً وسخاً قد علق به وضر اللحم والشحم . وأكفان الموتى دسم ، لما يسيل من أجسادهم بعد تهرئهم وتعفن أبدانهم .

(٣) الأثران : ٥٦٠٢ ، ٥٦٠٣ ــ فى تاريخ الطبرى ١ : ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، والدر المنثور ١ : ٣١٠ بغير هذا اللفظ .

(٤) فى المخطوطة والمطبوعة « أو ثمانية آلاف » ، وهو لا يستقيم ، والصواب فى الدر المنثور ١ : ٣١١ .

(٥) الحظائر جمع حظيرة : ما أحاط بالشىء ، تكون من قصب وخشب ، ليقى البرد والريح والعادية . وحظر حظيرة : اتخذها . والحظر : الحبس والمنع . أروح الماء واللحم وغيرهما وأراح : تغيرت رائحته وأنتن .

٢/٣٦٧ عن وهب بن منبه أن كالب بن يوقنا لما قبضه الله بعد يوشع ، (١) خلف فيهم – يعنى فى بنى إسرائيل–حزقيل بن بوزى = (٢) وهو ابن العجوز ، وإنما سمى «ابن العجوز» أنها سألت الله الولد وقد كبرت وعقِمت ، فوهبه الله لها ، فلذلك قيل له « ابن العجوز » = وهو الذى دعا للقوم الذين ذكر الله فى الكتاب لمحمد صلى الله عليه وسلم كما بلغنا : « ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم إن الله لذو فضل على الناس ولكنّ أكثر الناس لا يشكرون» . (٣)

٥٦٠٧ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة قال ، حدثنى محمد بن إسحق قال : بلغنى أنه كان من حديثهم أنهم خرجوا فراراً من بعض الأوباء = من الطاعون ، أو من سُقم كان يصيب الناس = حذراً من الموت وهم ألوف ، حتى إذا نزلوا بصعيد من البلاد قال لهم الله : «موتوا» ، فماتوا جميعاً . فعمد أهل تلك البلاد فحظَروا عليهم حظيرةً دون السباع ، ثم تركوهم فيها ، وذلك أنهم كثروا عن أن يغيَّبوا . فمرت بهم الأزمان والدهور ، حتى صاروا عظاماً نخرة ، فمرّ بهم حزقيل بن بوزى ، (٢) فوقف عليهم ، فتعجب لأمرهم ودخلته رحمة لهم ، (٤) فقيل له : أتحب أن يحييهم الله ؟ فقال : نعم ! فقيل له : نادهم فقل : (٥) « أيتها العظامُ الرميمُ التى قد رمَّتْ وبَليت ، ليرجع كل عظم إلى صاحبه » . فناداهم بذلك ، فنظر إلى العظام تَواثب يأخذ بعضها بعضاً ، ثم قيل له : قل : «أيها اللحم والعصب والجلدُ ، اكسُ العظام بإذن ربك» ، قال : فنظر إليها والعصب يأخذ العظامَ ثم اللحم والجلد والأشعارَ ، حتى استووا خلقاً ليست فيهم الأرواح . ثم دعا لهم بالحياة ، فتغشَّاه من السماء شىء

---

(١) فى التاريخ : « يوفنا » بالفاء .

(٢) فى التاريخ : « بوذى » بالذال .

(٣) الأثر : ٥٦٠٦ – فى تاريخ الطبرى ١ : ٢٣٧ ، ثم ٢٣٨ مختصراً ، والدر المنثور : ١ : ٣١١ .

(٤) فى المخطوطة والمطبوعة : « ودخله رحمة . . . » ، وأثبت ما فى تاريخ الطبرى .

(٥) فى المخطوطة والمطبوعة : « نادهم فقال . . . » ، والصواب من التاريخ .

كَرَبه حتى غُشى عليه منه ، [١] ثم أفاق والقوم جلوس يقولون : « سبحان الله سبحان الله » ، قد أحياهم الله . [٢]

* * *

وقال آخرون : معنى قوله : « وهم ألوف » ، وهم مؤتلفون . [٣]

* ذكر من قال ذلك :

٥٦٠٨ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب ، قال ابن زيد في قول الله : «ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم» ، قال : قرية كانت نزل بها الطاعون ، فخرجت طائفة منهم وأقامت طائفة ، فألح الطاعون بالطائفة التي أقامت ، والتي خرجت لم يصبهم شيء . [٤] ثم ارتفع ، ثم نزل العامَ القابل ، فخرجت طائفة أكثر من التي خرجت أوّلاً ، فاستحرّ الطاعون بالطائفة التي أقامت . فلما كان العام الثالث ، نزل فخرجوا بأجمعهم وتركوا ديارهم ، فقال الله تعالى ذكره : « ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف » ، ليست الفُرْقة أخرجتهم ، كما يخرج للحرب والقتال ، قلوبهم مؤتلفة ، إنما خرجوا فراراً . فلما كانوا حيث ذهبوا يبتغون الحياة ، قال لهم الله : « موتوا » ، في المكان الذي ذهبوا إليه يبتغون فيه الحياة . فماتوا ، ثم أحياهم الله ، « إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون » . قال : ومر بها رجل وهي عظام تلوح ، [٥] فوقف

---

(١) في المخطوطة : « فتغساه من السماء كربه » غير منقوطة . وفي المطبوعة : « فتغشاهم من السماء كدية » ، وهذا كلام بلا معنى ، وما أثبته هو نص الطبري في التاريخ . وكربه الأمر : غشيه واشتد عليه وأخذ بنفسه ، فهو مكروب النفس .

(٢) الأثر : ٥٦٠٧ – في تاريخ الطبري ١ : ٢٣٨ .

(٣) يعني أنه جمع « إلف » (بكسر الهمزة وسكون اللام) . وقال ابن سيده في « ألوف » : « وعندي أنه جمع آلف ، كشاهد وشهود » ، وانظر سائر كتب التفسير .

(٤) في المطبوعة : « لم يصبها » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٥) لاح البرق والسيف والعظم يلوح : تلألأ ولمح ، وذلك لبياض العظام في ضوء الشمس .

ينظر فقال : « أنّى يُحيي هذه الله بعد موتها ؟ » ، فأماته الله مئة عام .[١]

* * *

* ذكر الأخبار عمن قال : كان خروج هؤلاء القوم من ديارهم فراراً من الطاعون .

٥٦٠٩ ــ حدثنا عمرو بن على قال، حدثنا ابن أبى عدى ، عن الأشعث ، عن الحسن فى قوله : « ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت » ، قال : خرجوا فراراً من الطاعون ، فأماتهم قبل آجالهم ، ثم أحياهم إلى آجالهم .

٥٦١٠ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن الحسن فى قوله : « ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت » ، قال : فرّوا من الطاعون ، فقال لهم الله : « موتوا » ، ثم أحياهم ليكملوا بقيّة آجالهم .

٣٦٨/٢ ٥٦١١ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن عمرو بن دينار فى قول الله تعالى ذكره : « ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت » ، قال : وقع الطاعون فى قريتهم ، فخرج أناسٌ وبقى أناس ، فهلك الذين بقوا فى القرية ، وبقى الآخرون . ثم وقع الطاعون فى قريتهم الثانية، فخرج أناسٌ وبقى أناس، ومن خرجَ أكثر ممن بقى . فنجّى الله الذين خرجوا ، وهلك الذين بقوا . فلما كانت الثالثة خرجوا بأجمعهم إلا قليلا، فأماتهم الله ودوابَّهم، ثم أحياهم فرجعوا إلى بلادهم [وقد أنكروا قريتهم، ومن تركوا] . وكثروا بها، يقول بعضهم لبعض: من أنتم ؟[٢]

---

(١) الأثر : ٥٦٠٨ ــ أخرجه السيوطى فى الدر المنثور ١ : ٣١١ مختصراً . وسيأتى مختصراً برقم : ٥٩٠٥ .

(٢) فى المخطوطة : « فرجعوا إلى بلادهم ، وقد قريتهم ومن تركوا ، وكثروا بها ، يقول بعضهم لبعض » ، بياض بين الكلام ، أما المطبوعة فقد أسقطت هذا البياض ، فجعلت الكلام : « فرجعوا إلى بلادهم وكثروا بها ، حتى يقول بعضهم لبعض » ، بزيادة «حتى » ، فآثرت أن استظهر معنى الكلام ، فأثبت ما فى المخطوطة ، وظننت أن مكان البياض ما أثبت . هذا ولم أجد هذا الأثر فى مكان آخر .

٥٦١٢ – حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح قال : سمعت عمرو بن دينار يقول : وقع الطاعون في قريتهم=ثم ذكر نحو حديث محمد بن عمرو ، عن أبي عاصم .

٥٦١٣ – حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا سويد قال حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف » الآية ، مقتهم الله على فرارهم من الموت ، فأماتهم الله عقوبة ، ثم بعثهم إلى بقية آجالهم ليستوفوها ، ولو كانت آجال القوم جاءت ما بُعثوا بعد موتهم .

٥٦١٤ – حدثت عن عمار بن الحسن قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن حصين ، عن هلال بن يساف في قوله تعالى : « ألم تر إلى الذين خرجوا » الآية ، قال : هؤلاء قوم من بني إسرائيل ، [1] كان إذا وقع فيهم الطاعون خرج أغنياؤهم وأشرافهم ، وأقام فقراؤهم وسِفْلتهم. قال : فاستحرّ الموت على المقيمين منهم ، ونجا من خرج منهم . فقال الذين خرجوا : لو أقمنا كما أقام هؤلاء ، لهلكنا كما هلكوا ! وقال المقيمون : لو ظعنّا كما ظعن هؤلاء ، لنجونا كما نجوا ! فظعنوا جميعاً في عام واحد ، أغنياؤهم وأشرافهم وفقراؤهم وسِفْلتهم . فأرسل عليهم الموت فصاروا عظاماً تبرُق . قال : فجاءهم أهل القرى فجمعوهم في مكان واحد ، فمرّ بهم نبي فقال : ياربّ لو شئت أحييتَ هؤلاء فعمروا بلادك وعبدوك ! قال : أوَ أحبُّ إليك أن أفعل؟ قال : نعم ! قال : فقل : كذا وكذا ، فتكلم به ، فنظر إلى العظام ، وإن العظم ليخرج من عند العظم الذي ليس منه إلى العظم الذي هو منه . ثم تكلم بما أمر ، فإذا العظام تُكسى لحماً. ثم أُمر بأمرٍ فتكلم به ، فإذا هم قعود يسبّحون ويكبّرون . ثم قيل لهم : ﴿ قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ .

---

(١) في المطبوعة : «كان هؤلاء القوم من بني إسرائيل ، إذا وقع فيهم الطاعون » وفي المخطوطة : «كان هؤلاء قوماً من بني إسرائيل ، كان إذا وقع . . . » ، وضرب الناسخ على ألف « قوماً » ، وجعلها « قوم » ، فتبين لي أن « كان » زائدة من الناسخ ، كما جاءت على الصواب في الدر المنثور ١ : ٣١١ .

٥٦١٥ــ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرني سعيد بن أبي أيوب ، عن حماد بن عثمان ، عن الحسن : أنه قال في الذين أماتهم الله ثم أحياهم قال : هم قوم فرُّوا من الطاعون، فأماتهم الله عقوبة ومقتاً ، ثم أحياهم لآجالهم.[1]

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين في تأويل قوله : « وهم ألوف » بالصواب ، قولُ من قال : «عني بالألوف كثرة العدد» = دون قول من قال : « عني به الائتلاف» ، بمعنى ائتلاف قلوبهم ، وأنهم خرجوا من ديارهم من غير افتراق كان منهم ولا تباغض ، ولكن فراراً : إما من الجهاد ، وإما من الطاعون = لإجماع الحجة على أن ذلك تأويل الآية، ولا يعارَض بالقول الشاذ ما استفاض به القول من الصحابة والتابعين .

* * *

وأولى الأقوال ــ في مبلغ عدد القوم الذين وصف الله خروجهم من ديارهم ــ بالصواب ، قولُ من حدَّ عددهم بزيادة عن عشرة آلاف ، دون من حده بأربعة آلاف ، وثلاثة آلاف ، وثمانية آلاف . وذلك أن الله تعالى ذكره أخبر عنهم أنهم كانوا ألوفاً ، وما دون العشرة آلاف لا يقال لهم : « ألوف » . وإنما يقال « هم آلاف » ، إذا كانوا ثلاثة آلاف فصاعداً إلى العشرة آلاف . وغير جائز أن يقال هم خمسة ألوف، أو عشرة ألوف .

٣٦٩/٢ وإنما جُمع قليله على « أفعال »،[2] ولم يجمع على « أفعُل » = مثل سائر الجمع القليل الذي يكون ثاني مفرده ساكناً[3] للألف التي في أوله . وشأن العرب في كل

(١) الأثر : ٥٦١٥ – « حماد بن عثمان » ، روى عن عبد العزيز الأعمى عن أنس . روى عنه سعيد بن أبي أيوب ، وروى عن الحسن البصري قال ابن أبي حاتم : « سألت أبي عن حماد بن عثمان فقال : هو مجهول » . ترجم له البخاري في الكبير ٢/١/٢٠ ، وابن أبي حاتم ١/٢/١٤٤ .

(٢) في المخطوطة : « وإنما جمع قليله وكثيره على أفعال » ، وزيادة « كثيره » خطأ ، والصواب ما في المطبوعة .

(٣) في المخطوطة : « وعلى سائر مثل الجمع القليل » ، والصواب ما في المطبوعة .

حرف كان أوله، ياءً أو واواً أو ألفاً ، اختيارُ جميع قليله على أفعال ، كما جمعوا « الوقت» « أوقاتاً » و « اليوم »« أياماً»، و « اليسر» و« أيساراً »، للواو والياء اللتين فى أول ذلك . وقد يجمع ذلك أحياناً على « أفعُل » ، إلا أن الفصيح من كلامهم ما ذكرنا ، ومنه قول الشاعر :(١)

كَانُوا ثَلاَثَةَ آلُفٍ وَكَتِيبَةً ... أَلْفَيْنِ أَعْجَمَ مِنْ بَنِى الفَدَّامِ(٢)

* * *

وأما قوله : « حذر الموت »، فإنه يعنى أنهم خرجوا من حذر الموت ، فراراً منه ،(٣) كما : —

٥٦١٦ — حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ،

(١) هو بكير ، أصم بنى الحارث بن عباد .

(٢) النقائض: ٦٤٥ ، وتاريخ الطبرى ٢ : ١٥٥ ، والأغانى ٢٠ : ١٣٩ ، واللسان (ألف) وغيرها . وهذا البيت من أبيات له فى يوم ذى قار ، وهو اليوم الذى انتصفت فيه العرب من العجم ، وهزمت كسرى أبرويز بن هرمز . وكانت وقعة ذى قار بعد يوم بدر بأشهر ، فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرها قال : « هذا يوم انتصفت فيه العرب من العجم ، وبى نصروا » . وكانت بنو شيبان فى هذا اليوم أهل جد وحد ، فمدحهم الأعشى وبكير الأصم .

هذا وقد روى الطبرى هنا « كانوا ثلاثة آلف » ، ورواية المراجع جميعاً :

« عرَباً ثَلاَثَةَ آلُفٍ . . . »

وذلك أن كسرى عقد للنعمان بن زرعة على تغلب والنمر ، وعقد لخالد بن يزيد البهرانى على قضاعة وإياد، وعقد لإياس بن قبيصة على جميع العرب ، ومعه كتيبتاه : الشهباء والدوسر ، فكانت العرب ثلاثة آلاف . وعقد أيضاً للهامرز التسترى على ألف من الأساورة ، وعقد لخنابزين على ألف ، فكانت العجم ألفين . (الأغانى ٢٠/١٣٤) ، فهذا تصحيح الرواية المجمع عليها وبيانها ، وأول هذه الأبيات :

إنْ كُنْتِ سَاقِيَةَ المُدَامَةِ أَهْلَها ... فَاُسْقِى عَلَى كَرَمٍ بَنِى هَمَّامِ
وَأَبَا رَبِيعَةَ كُلَّها ومُحَلِّماً ... سَبَقَا بِغَايَةِ أَمْجَدِ الأَيَّامِ
ضَرَبُوا بَنِى الأَحْرَارِ يَوْمَ لَقُوهُمُ ... بِالمَشْرَفِىِّ على مَقِيلِ الهَامِ
عرباً ثَلاَثَةَ آلُفٍ ... .

وعنى بقوله : « بنى الفدام » ، الفرس . وذلك أن المجوس كان مما يتدينون به أنهم إذا سقوا شراباً ، شدوا على أفواههم خرقة كاللثام ، فسميت هذه الطائفة منهم : بنو الفدام .

(٣) انظر ما سلف ١ : ٣٥٤ ، ٣٥٥ فى تفسير : « حذر الموت » وإعرابها .

حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « حذر الموت » ، فراراً من عدوِّهم ، حتى ذاقوا الموت الذى فروا منه . فأمرهم فرجعوا ، وأمرهم أن يقاتلوا فى سبيل الله ، وهم الذين قالوا لنبيهم : ﴿ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكاً نُقَاتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [سورة البقرة : ٢٤٦] .

* * *

قال أبو جعفر : وإنما حث الله تعالى ذكره عبادَه بهذه الآية ، على المواظبة على الجهاد فى سبيله ، [١] والصبر على قتال أعداء دينه . وشجعهم بإعلامه إياهم وتذكيره لهم ، أنّ الإماتة والإحياءَ بيديه وإليه ، دون خلقه = وأنّ الفرار من القتال والهرب من الجهاد ولقاء الأعداء ، إلى التحصُّن فى الحصون ، والاختباء فى المنازل والدور ، غير منجٍ أحداً من قضائه إذا حل بساحته ، ولا دافع عنه أسبابَ منيته إذا نزل بعَقْوته ، [٢] كما لم ينفع الهاربين من الطاعون = الذين وصف الله تعالى ذكره صفتهم فى قوله : « ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت » = فرارُهم من أوطانهم ، وانتقالهم من منازلهم إلى الموضع الذى أمَّلوا بالمصير إليه السلامةَ ، وبالموئل النجاةَ من المنية ، حتى أتاهم أمر الله فتركهم جميعاً خموداً صرعى ، وفى الأرض هلكى ، ونجا مما حلّ بهم الذين باشروا كَرْب الوباء ، وخالطوا بأنفسهم عظيم البلاء .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ (٢٤٣)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : إن الله لذو فضل ومنٍّ على خلقه ، بتبصيره إياهم سبيل الهدى ، وتحذيره لهم طريق الرَّدَى ، وغير ذلك من نعمه التى

(١) فى المطبوعة : « فى سبيل الله » وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) فى المخطوطة والمطبوعة : « بعقوبته » ، وهى فى المخطوطة غير منقوطة . وعقوة الدار : ساحتها وما حولها قريباً منها . يقال : نزل بعقوته ، ونزلت الخيل بعقوة العدو .

يُنْعمها عليهم فى دنياهم ودينهم ، وأنفسهم وأموالهم — كما أحيي الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوفٌ حذر الموت بعد إماتته إياهم ، وجعلهم لخلقه مثلا وعظةً يتعظون بهم ، وعبرة يعتبرون بهم، وليعلموا أن الأمور كلها بيده ، فيستسلموا لقضائه ، ويصرفوا الرغبة كلها والرهبة إليه .(١)

ثم أخبر تعالى ذكره أنّ أكثر من يُنعم عليه من عباده بنعمه الجليلة، ويمُنُّ عليه بمننه الجسيمة ، يكفُر به ويصرف الرغبة والرهبة إلى غيره، ويتخذ إلهاً من دونه ، كفراناً منه لنِعمه التى يوجب أصغرُها عليه من الشكر ما يفدَحُه، ومن الحمد ما يُثقله، فقال تعالى ذكره : « ولكن أكثر الناس لا يشكرون»، يقول : لايشكرون نعمتى التى أنعمتها عليهم ، وفضلى الذى تفضَّلت به عليهم ، بعبادتهم غيرى ، وصرفهم رغبتهم ورهبتهم إلى مَنْ دونى ممن لا يملك لهم ضرًّا ولا نفعاً ، ولا يملك موتاً ولاحياةً ولا نُشوراً .(٢)

* * *

(١) فى المطبوعة : « فيستسلمون . . . ويصرفون » ، وفى المخطوطة : « فيستسلمون . . . ويصرفوا »

(٢) عند هذا الموضع انتهى جزء من التقسيم القديم ، وفى المخطوطة بعده ما نصه :

« وصلَّى الله على سيدنا محمد النبيّ وعلى آله وسلم كثيراً » .

ثم يبدأ التقسيم التالى بما نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم

ربّ أعنْ »

القول فى تأويل قوله ﴿وَقَٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢٤٤)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : وقاتلوا ، أيها المؤمنون = « فى سبيل الله » ، يعنى : فى دينه الذى هداكم له ، (١) لا فى طاعة الشيطان = أعداءَ دينكم ، (٢) الصادّين عن سبيل ربكم ، ولا تحتموا عن قتالهم عند لقائهم ، ولا تجبنوا عن حربهم ، (٣) فإن بيدى حياتكم وموتكم . ولا يمنعنَّ أحدَكم من لقائهم وقتالهم حذرُ الموت وخوفُ المنية على نفسه بقتالهم ، فيدعوه ذلك إلى التَّعْريد عنهم والفرار منهم ، (٤) فتذلوا ، ويأتيكم الموت الذى خفتموه فى مأمنكم الذى وألتم إليه ، (٥) كما أتى الذين خرجوا من ديارهم فراراً من الموت ، الذين قصصت عليكم قصتهم ، فلم ينجهم فرارُهم منه من نزوله بهم حين جاءهم أمرى ، وحل بهم قضائى ؛ ولا ضرَّ المتخلِّفين وراءهم ما كانوا لم يحذروه ، إذ دافعت عنهم مناياهم ، وصرفتُها عن حوبائهم ، (٦) فقاتلوا فى سبيل الله من أمرتكم بقتاله من أعدائى وأعداء دينى ، فإنّ من حَيِيَ منكم فأنا أحييته ، (٧) ومن قتل منكم فبقضائى كان قتلُه .

٢/٣٧٠

(١) انظر ما سلف فى تفسير : « سبيل الله » ٣ : ٥٨٣ ، ٥٩٢ ، والمراجع هناك .

(٢) « أعداء . . . » مفعول « قاتلوا » ، والسياق : « قاتلوا أيها المؤمنون . . . أعداء دينكم » .

(٣) فى المخطوطة « ولا تحموا عن قتاله عند لقائهم ، ولا تحوا عن حربهم » غير منقوطة ، بإفراد ضمير « قتاله » ، فغيرها مصححوا المطبوعة ، إذ لم يحسنوا قراءتها فجعلوها : « ولا تجبنوا عن لقائهم ، ولا تقعدوا عن حربهم » غيروا وبدلوا وأسقطوا وفعلوا ما شاءوا ! ! . وقوله : « ولا تحتموا عن قتالهم » من قولهم : احتميت من كذا وتحاميته : إذا اتقيته وامتنعت منه . و « من » و « عن » فى هذا الموضع سواء .

(٤) فى المطبوعة : « فيدعوه ذلك إلى التفريد » ، وهو خطأ ، وزاده خطأ بعض من علق على التفسير ، بشرح هذا اللفظ المنكر . والتعريد : الفرار وسرعة الذهاب فى الهزيمة . يقال : « عرد الرجل عن قرنه » ، إذا أحجم عنه ونكل وفر .

(٥) وأل إلى المكان يئل ، وؤولا ووئيلا ووألا : لجأ إليه طلب النجاة . والموئل : الملجأ .

(٦) الحوباء : النفس ، أو روع القلب .

(٧) فى المطبوعة : « فأنا أحييه » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

ثم قال تعالى ذكره لهم : واعلموا، أيها المؤمنون ، أن ربكم « سميع » لقول من يقول من منافقيكم لمن قتل منكم فى سبيلى : لو أطاعونا فجلسوا فى منازلهم ما قتلوا = « عليم» بما تجنُّهُ صدورهم من النفاق والكفر وقلة الشكر لنعمتى عليهم،(١) وآلائى لديهم فى أنفسهم وأهليهم ، ولغير ذلك من أمورهم وأمور عبادى .

يقول تعالى ذكره لعباده المؤمنين : فاشكرونى أنتم بطاعتى فيما أمرتكم من جهاد عدوكم فى سبيلى ، وغير ذلك من أمرى ونهيى ، إذ كفر هؤلاء نعمى . واعلموا أن الله سميع لقولهم ، وعليم بهم وبغيرهم وبما هُم عليه مقيمون من الإيمان والكفر ، والطاعة والمعصية ، محيطٌ بذلك كله ، حتى أجازى كلاًّ بعمله، إن خيراً فخيراً ، وإن شرًّا فشرًّا .

* * *

قال أبو جعفر : ولا وجه لقول من زعم أن قوله : « وقاتلوا فى سبيل الله » ، أمرٌ من الله الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف بالقتال ، بعد ما أحياهم . لأن قوله : « وقاتلوا فى سبيل الله » ، لا يخلو — إن كان الأمر على ما تأوَّلوه — من أحد أمور ثلاثة :

= إما أن يكون عطفاً على قوله : « فقال لهم الله موتوا »، وذلك من المحال أن يميتهم ، ويأمرهم وهم موتى بالقتال فى سبيله .

= أو يكون عطفاً على قوله : « ثم أحياهم »، وذلك أيضاً مما لا معنى له . لأن قوله : « وقاتلوا فى سبيل الله »، أمر من الله بالقتال ، وقوله : « ثم أحياهم » ، خبر عن فعل قد مضى . وغير فصيح العطفُ بخبر مستقبل على خبر ماض، لو كانا جميعاً خبرين ، لاختلاف معنيهما . فكيف عطف الأمرَ على خبر ماض ؟

= أو يكون معناه : ثم أحياهم وقال لهم قاتلوا فى سبيل الله، ثم أسقط « القول »،

(١) فى المطبوعة : « بما تخفيه صدورهم » ، وأثبت ما فى المخطوطة . وأجن الشىء : ستره وكتمه وأخفاه .

كما قال تعالى ذكره: ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُؤُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا ﴾ [سورة السجدة : ١٢] ، بمعنى يقولون : ربنا أبصرنا وسمعنا . وذلك أيضاً إنما يجوز فى الموضع الذى يدل ظاهر الكلام على حاجته إليه ، ويفهم السامع أنه مرادٌ به الكلام وإن لم يذكر . فأما فى الأماكن التى لا دلالة على حاجة الكلام إليه ، فلا وجه لدعوى مدّع أنه مراد فيها .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ مَّنْ ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافاً كَثِيرَةً ﴾ .

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : من هذا الذى ينفق فى سبيل الله ، فيُعين مُضعِفاً ،[1] أو يُقوِّى ذافاقة أراد الجهاد فى سبيل الله ، ويعطى منهم مقتراً ؟ وذلك هو القرض الحسن الذى يقرض العبدُ ربَّه .

وإنما سماه الله تعالى ذكره « قرضاً » ، لأن معنى « القرض » إعطاء الرجل غيره ماله مملِّكاً له ، ليقضيه مثله إذا اقتضاه . فلما كان إعطاءُ من أعطى أهلَ الحاجة والفاقة فى سبيل الله ، إنما يعطيهم ما يعطيهم من ذلك ابتغاءَ ما وعده الله عليه من جزيل الثواب عنده يوم القيامة ، سماه « قرضاً » ، إذ كان معنى « القرض» فى لغة العرب ما وصفنا .

وإنما جعله تعالى ذكره « حَسناً » ، لأن المعطى يُعطى ذلك عن ندب الله إياه وحثِّه له عليه ، احتساباً منه . فهو لله طاعة ، وللشيطان معصية .[2] وليس ٢/٣٧١

(١) أضعف الرجل فهو مضعف : ضعفت دابته ، يعينه بإبداله دابة غيرها .

(٢) فى المطبوعة : « وللشياطين معصية » ، وفى المخطوطة : « وللسلطان » ، وهو سهو من الناسخ .

ذلك لحاجة بالله إلى أحد من خلقه ، ولكن ذلك كقول العرب : « عندى لك قرْضُ صِدْق ، وقرْضُ سَوْءٍ » ، للأمر تأتى فيه للرجل مسرَّته أو مساءته ، [١] كما قال الشاعر : [٢]

كُلُّ امْرِئٍ سَوْفَ يُجْزَى قَرْضَهُ حَسَناً أَوْ سَيِّئاً ، ومَدِيناً بِالَّذِى دَانَا [٣]

* * *

فقرض المرء : ما سلف من صالح عمله أو سيئه . وهذه الآية نظيرة الآية التى قال فيها تعالى ذكره : [٤] ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [سورة البقرة : ٢٦١] .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك كان ابن زيد يقول :

٥٦١٧ ــ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً » ، قال : هذا فى سبيل الله = « فيضاعفه له أضعافاً كثيرة » ، قال : بالواحد سبعمئة ضعف .

٥٦١٨ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبدالرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن زيد بن أسلم قال : لما نزلت : « من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة » ، جاء ابن الدحداح إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا نبي الله ، ألا أرى ربنا يستقرضنا ؟ إنما أعطانا لأنفسنا ! وإنّ لى أرْضين : إحداهما بالعالية ، والأخرى بالسافلة ، وإنى قد جعلت خيرهما صدقة ! قال : فكان النبي صلى الله

(١) فى المطبوعة « يأتى فيه الرجل . . . » ، وفى المخطوطة : « ناى فيه الرجل » غير منقوطة ، ونقل أبو حيان فى تفسيره ٢ : ٢٤٨ هذا القول عن الأخفش ، ونصه : « لأمر تأتى مسرته أو مساءته » ، ولكنى استظهرت قراءتها كما أثبت ، فجميع ما مضى تحريف .

(٢) هو أمية بن أبى الصلت .

(٣) ديوانه : ٦٣ ، واللسان (قرض) ، وروايته « أو مديناً مثل ما دانا » ، وفى الديوان : « كالذى دانا » .

(٤) فى المطبوعة : « قال الله فيها تعالى ذكره » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

عليه وسلم يقول : كم من عَذْق مُذلَّلٍ لابن الدحداح فى الجنة ! [١]

٥٦١٩ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : أن رجلاً على عهد النبي صلى الله عليه وسلم لما سمع بهذه الآية قال : « أنا أقرض الله »، فعمد إلى خير حائط له فتصدق به . قال ، وقال قتادة : يستقرضكم ربكم كما تسمعون ، وهو الولى الحميد ويستقرض عباده . [٢]

٥٦٢٠ ــ حدثنا محمد بن معاوية الأنماطى النيسابورى قال، حدثنا خلف ابن خليفة ، عن حميد الأعرج ، عن عبد الله بن الحارث ، عن عبد الله بن مسعود قال : لما نزلت : « من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً » ، قال أبو الدحداح :

---

(١) الحديث : ٥٦١٨ ــ هذا حديث مرسل ، فهو ضعيف الإسناد ، لأن زيد بن أسلم تابعى ، ولم يذكر من حدثه به من الصحابة .

والحديث ثابت فى تفسير عبد الرزاق ، ص : ٣١ (مخطوط مصور) ، عن معمر ، به .

وهو عند السيوطى ١ : ٣١٢ ، ولم ينسبه لغير عبد الرزاق والطبرى .

وقد ذكر ابن كثير ١ : ٥٩٤ أن ابن مردويه روى نحو الحديث الآتى : ٥٦٢٠ « من حديث عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن عمر ، مرفوعاً بنحوه » .

وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم : ضعيف جداً ، كما بينا فى : ١٨٥ . فلا قيمة لهذه الرواية .

وسيأتى عقب هذا حديث آخر مرسل بمعناه ، ثم : ٥٦٢٠ ، من حديث ابن مسعود . ونرجىء بيان أصل القصة حتى نتحدث عنها هناك .

قوله « ابن الدحداح » و « لابن الدحاح » : هذا هو الثابت فى تفسير عبد الرزاق، وهو الذى أثبتناه هنا . وفى المخطوطة ــ فيهما ــ « الدحداحة » . وفى المطبوعة « أبو الدحداح » ، و « لأبى الدحداح » . وما فى تفسير عبد الرزاق أرجح ، لأنه الأصل الذى روى عنه الطبرى .

قوله : « إنما أعطانا لأنفسنا » : هو الثابت عند عبد الرزاق، وهو أجود . وكان فى المطبوعة « مما » بدل « إنما » .

« العذق » (بفتح فسكون) : النخلة . أما « العذق » ــ بكسر العين : فهو عرجون النخلة .

و « المذلل » ــ بفتح اللام الأولى مشددة : الذى قد دليت عناقيده ، حتى يسهل اجتناء ثمرته ، لدنوها من قاطفها .

(٢) الحديث : ٥٦١٩ ــ وهذا مرسل أيضاً، فهو ضعيف الإسناد، وآخره موقوف من كلام قتادة.

وذكره السيوطى ١ : ٣١٢ ، ونسبه لعبد بن حميد ، وابن جرير ، فقط . ولم يذكر كلام قتادة فى آخره .

فى المخطوطة : « ويسعر عباده » ، هكذا غير معجمة ولا مبينة ، وتركت ما فى المطبوعة على حاله ، فهو فى سياقة المعنى . والأثر فى الدر المنثور ١ : ٣١٢ ، ولكنه أسقط هذه الجملة الأخيرة عن قتادة .

يا رسول الله، أوَ إن الله يريد منا القرض ؟ ! قال : نعم يا أبا الدحداح ! قال : يدَك! قال :[١] فناوله يده ، قال : فإنى قد أقرضتُ ربى حائطى ، حائطاً فيه ستمئة نخلة . ثم جاء يمشى حتى أتى الحائط وأمُّ الدحداح فيه فى عيالها، فناداها : يا أم الدحداح ! قالت : لبيك ! قال : اخرجى ! قد أقرضتُ ربى حائطاً فيه ستمئة نخلة .[٢]

* * *

(١) فى المطبوعة : « قال : يدك قبل ، فناوله » ، وفى المخطوطة : « يدك قيل » ثم وضع ألفاً على رأس الياء بعد القاف ، كأن أراد أن يجعلها « قال » كما أثبتها ورجحتها ، لنص مجمع الزوائد ٩ : ٣٢٤ : « قال : أرنا يدك . قال : فناوله يده » .

(٢) الحديث : ٥٦٢٠ – وهذا إسناد ضعيف جداً .

محمد بن معاوية بن يزيد الأنماطى – شيخ الطبرى : ثقة مترجم فى التهذيب، وتاريخ بغداد ٣ : ٢٧٤ – ٢٧٥ .

خلف بن خليفة بن صاعد الأشجعى : ثقة ، تغير فى آخر عمره ، مات نحو سنة ١٨١ ، وهو ابن ١٠١ سنة ، وقد فصلنا القول فى ترجمته فى المسند : ٥٨٨٥ .

حميد الأعرج الكوفى القاص : هو حميد بن على ، على ما جزم به البخارى فى الكبير ١/٢/٣٥١ ، والضعفاء ، ص : ٩ . ويقال : « حميد بن عطاء » ، وهو الذى جزم به ابن أبى حاتم ١/٢/٢٢٦ – ٢٢٧ ، وابن حبان فى كتاب المجروحين ، رقم : ٢٦٥ . وهو ضعيف جداً . قال البخارى : « منكر الحديث » . وقال أبو حاتم : « ضعيف الحديث ، منكر الحديث ، قد لزم عبد الله بن الحارث عن ابن مسعود ، ولا يعرف لعبد الله بن الحارث عن ابن مسعود شىء! » . وقال ابن حبان : « يروى عن عبد الله بن الحرث عن ابن مسعود – نسخة كأنها موضوعة . لا يحتج بخبره إذا انفرد » .

عبد الله بن الحارث الزبيدى النجرانى المكتب : ثقة . سبق فى ترجمة الراوى عنه قول أبى حاتم أنه لا يعرف له شىء عن ابن مسعود . فالبلاء فى هذه الرواية من حميد الأعرج .

وهذا الحديث رواه أيضاً ابن أبى حاتم ، عن الحسن بن عرفة ، عن خلف بن خليفة ، بهذا الإسناد . على ما نقله عنه ابن كثير ١ : ٥٩٣ – ٥٩٤ .

وذكره السيوطى ١ : ٣١٢ ، وزاد نسبته لسعيد بن منصور ، وابن سعد ، والبزار ، وابن المنذر ، والحكيم الترمذى فى نوادر الأصول ، والطبرانى ، والبيهقى فى شعب الإيمان .

وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٦ : ٣٢٠ ، بنحوه . وقال : « رواه البزار ، ورجاله ثقات » .

ثم ذكره مرة أخرى ٩ : ٣٢٤ ، بلفظ آخر نحوه . وقال : « رواه أبو يعلى ، والطبرانى ، ورجالهما ثقات . ورجال أبى يعلى رجال الصحيح » .

هكذا قال الهيثمى فى الموضعين . وليس عندى إسناد من الأسانيد التى نسبه إليها ، ولا الكتب التى ذكرها السيوطى ، إلا ابن سعد . ولم أجده فيه ، لأن النسخة المطبوعة من طبقات ابن سعد تنقص كثيراً من الكتاب ، كما هو معروف .

وأما قوله : « فيضاعفه له أضعافاً كثيرة »، فإنه عِدَةٌ من الله تعالى ذكره مُقرضَه ومنفقَ ماله فى سبيل الله من إضعاف الجزاء له على قرضه ونفقته، ما لا حدَّ له ولا نهاية ، كما : —

٥٦٢١ — حدثنى موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفَه له أضعافاً كثيرة » ، قال : هذا التضعيفُ لا يعلم أحدٌ ما هو .

وقد : —

٥٦٢٢ — حدثنى المثنى قال، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك، عن ابن عيينة ، عن صاحب له يذكر عن بعض العلماء قال : إن الله أعطاكم

ولقصة أبى الدحداح أصل آخر صحيح . من حديث أنس ، رواه أحمد فى المسند : ١٢٥٠٩ (٣ : ١٤٦ حلبى) ، بإسناد صحيح : « عن أنس : أن رجلا قال : يا رسول الله ، إن لفلان نخلة ، وأنا أقيم حائطى بها ، فأمره أن يعطينى حتى أقيم حائطى بها ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : أعطها إياه بنخلة فى الجنة ، فأبى ، فأتاه أبو الدحداح ، فقال : بعنى نخلتك بحائطى ! ففعل ، فأتى النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، إنى قد ابتعت النخلة بحائطى ، قال : فاجعلها له ، فقد أعطيتكها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كم من عذق راح ، لأبى الدحداح ، فى الجنة . قالها مراراً ، قال : فأتى امرأته فقال : يا أم الدحداح ، اخرجى من الحائط ، فإنى قد بعته بنخلة فى الجنة . فقالت : ربح البيع ، أو كلمة تشبهها » .

وحديث أنس هذا فى مجمع الزوائد ٩ : ٣٢٣ — ٣٢٤ . وقال : « رواه أحمد ، والطبرانى ، ورجالهما رجال الصحيح» . ووقع فى مطبوعة مجمع الزوائد سقط نحو سطر أثناء الحديث، يصحح من هذا الموضع .

وله أصل ثان صحيح . فروى مسلم فى صحيحه ١ : ٢٦٤ ، عن جابر بن سمرة ، قال : « صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابن الدحداح ، ثم أتى بفرس عرى ، فعقله رجل فركبه ، فجعل يتوقص به ، ونحن نتبعه نسعى خلفه ، قال : فقال رجل من القوم : إن النبى صلى الله عليه وسلم قال : كم من عذق معلق أو مدلى فى الجنة لابن الدحداح » . « أو قال شعبة : لأبى الدحداح » .

و « أبو الدحداح »: هو ثابت بن الدحداح ، أو ابن الدحداحة . ويكنى « أبا الدحداح » أو « أبا الدحداحة » ، مترجم فى الإصابة ١ : ١٩٩ . ثم ترجمه فى الكنى ٧ : ٥٧ — ٥٨ ، وذكر الخلاف فى أنه واحد أو اثنان . ثم زعم أن الحق أن الثانى غير الأول ! واستدل بحديث نقله من رواية أبى نعيم ، يدل على أن أبا الدحداح عاش إلى زمن معاوية . ثم أسرع إلى نقض ما استدل به ، بأن حديث أبى نعيم ضعيف ، وأن فى إسناده رجلا « واهى الحديث » ! ! فسقط الاستدلال به دون ريب .

الحائط : بستان النخيل إذا كان عليه جدار يحيط به ، فإن لم يكن عليه الحائط فهو « ضاحية » .

الدنيا قَرضاً ، وسألكموها قرضاً ، فإن أعطيتموها طيبةً بها أنفسكم ، ضاعف لكم ما بين الحسنة إلى العشر إلى السبعمئة ، إلى أكثر من ذلك . وإن أخذها منكم وأنتم كارهون ، فصبرتم وأحسنتم ، كانت لكم الصلاة والرحمة ، وأوجبَ لكم الهدى. (١)

* * *

قال أبو جعفر : وقد اختلفت القرأة فى قراءة قوله : ﴿ فَيُضَاعِفَهُ ﴾ بالألف ورَفعه ، بمعنى : الذى يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له = نسَق « يضاعف » على قوله : « يقرض » . (٢)

* * *

وقرأه آخرون بذلك المعنى : ﴿ فَيُضَعِّفَهُ ﴾ ، غير أنهم قرأوه بتشديد « العين » وإسقاط « الألف » .

* * *

وقرأه آخرون : ﴿ فَيُضَاعِفَهُ له ﴾ بإثبات « الألف » فى « يضاعف » ونصبه ، بمعنى الاستفهام. فكأنهم تأولوا الكلام : مَنِ المُقرضُ الله قرضاً حسناً فيضاعفَه له ؟ فجعلوا قوله : « فيضاعفه » جواباً للاستفهام، وجعلوا : « من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً »اسماً. لأن« الذى »وصِلتَه، بمنزلة « عمرو » و « زيد » . فكأنهم وجهوا تأويل الكلام إلى قول القائل : « من أخوك فتكرمَه » ، لأن الأفصحَ فى جواب الاستفهام بالفاء = إذا لم يكن قبله ما يعطف به عليه من فعل مستقبل = نَصْبُه

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه القرا آت عندنا بالصواب ، قراءةُ من قرأ : ﴿ فَيُضَاعِفَه له ﴾ بإثبات « الألف » .ورفع « يضاعف » . لأن فى قوله : « من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً » معنى الجزاء . والجزاء إذا دخل فى جوابه « الفاء »، لم يكن جوابه

---

(١) يريد قول الله تعالى فى [سورة البقرة : ١٥٦ ، ١٥٧] ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾

(٢) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ١٥٧ .

بـ « الفاء » إلا رفعاً. فلذلك كان الرفع فى « يضاعفه » أولى بالصواب عندنا من النصب.

وإنما اخترنا « الألف » فى « يضاعف » من حذفها وتشديد « العين » ، لأن ذلك أفصح اللغتين وأكثرهما على ألسنة العرب .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : أنه الذى بيده قبضُ أرزاق العباد وبَسْطها، دون غيره ممن ادّعى أهلُ الشرك به أنهم آلهة ، واتخذوه رَبًّا دونه يعبدونه. وذلك نظير الخبر الذى رُوى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذى : —

٥٦٢٣ — حدثنا به محمد بن المثنى ومحمد بن بشار قالا، حدثنا حجاج = وحدثنى عبد الملك بن محمد الرقاشى قال، حدثنا حجاج وأبو ربيعة قالا،= حدثنا حماد بن سلمة ، عن ثابت وحميد وقتادة ، عن أنس قال : غلا السِّعرُ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال فقالوا : يا رسول الله، غلا السعر فأسْعِر لنا! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله الباسطُ القابضُ الرازق ، وإنى لأرجو أن ألقى الله ليس أحدٌ يطلبنى بمظلمة فى نفس ومال . (١)

* * *

(١) الحديث : ٥٦٢٣ — عبد الملك بن محمد الرقاشى أبو قلابة — شيخ الطبرى : مضت ترجمته فى : ٤٣٣١ .

الحجاج ؛ هو ابن المنهال الأنماطى .

أبو ربيعة : هو زيد بن عوف القطعى ، ولقبه « فهد » . تكلموا فيه كثيراً لأحاديث رواها عن حماد بن سلمة . وأما البخارى فقال فى الكبير ٢/١/٣٦٩ : « سكتوا عنه » . وهو مترجم أيضاً فى ابن أبى حاتم ١/٢/٥٧٠ — ٥٧١ ، ولسان الميزان .

ومهما يكن من شأنه، فإنه لم ينفرد بهذا الحديث ، فلا يؤثر فيه ضعفه إن كان ضعيفاً .

والحديث صحيح بهذا الإسناد ، من جهة الحجاج بن المنهال ، ومن الروايات الأخر التى سنذكر .

فرواه أحمد فى المسند : ١٢٦١٨ (٣ : ١٥٦ حلبى) ، عن سريج ويونس بن محمد ، عن حماد ابن سلمة ، عن قتادة وثابت البنانى ، عن أنس .

قال أبو جعفر : يعني بذلك صلى الله عليه وسلم : أنّ الغلاء والرّخص والسّعة والضيق بيد الله دون غيره . فكذلك قوله تعالى ذكره : «والله يقبِضُ ويبسُط» ، يعني بقوله : « يقبض » ، يُقتِّر بقبضه الرزق عمن يشاء من خلقه = ويعني بقوله : و « يبسُط » ، يوسِّع ببسطه الرزق على من يشاء منهم .

وإنما أراد تعالى ذكره بقيله ذلك ، حثَّ عباده المؤمنين — الذين قد بسَط عليهم من فضله ، فوسَّع عليهم من رزقه — على تقوية ذوى الإقتار منهم بماله ، ومعونته بالإنفاق عليه وحمولته على النهوض لقتال عدوه من المشركين فى سبيله ، [1] فقال تعالى ذكره : من يقدِّم لنفسه ذُخراً عندى بإعطائه ضُعَفاء المؤمنين وأهل الحاجة منهم ما يستعين به على القتال فى سبيلى ، فأضاعف له من ثوابى أضعافاً كثيرةً مما أعطاه وقوّاه به ؟ فإنى — أيها الموسع — [2] الذى قبضت الرزق عمن ندبتك إلى معونته وإعطائه ، لأبتليه بالصبر على ما ابتليته به=والذى بسطت عليك لأمتحنك بعملك فيما بسطتُ عليك ، فأنظر كيف طاعتك إياى فيه ، فأجازى كل واحد منكما على قدر طاعتكما فيما ابتليتكما فيه وامتحنتكما به ، من غنىً وفاقة ، وسعة وضيق ، عند رجوعكما إلىّ فى آخرتكما ، ومصيركما إلىّ فى معادكما .

* * *

ورواه أيضاً : ١٤١٠٢ (٣ : ٢٨٦ حلبي) ، عن عفان ، عن حماد بن سلمة ، عن قتادة وثابت وحميد ، عن أنس .

ورواه الترمذى ٢ : ٢٧١ — ٢٧٢ ، وابن ماجة : ٢٢٠٠ — كلاهما من طريق الحجاج بن المنهال بهذا الإسناد . قال الترمذى : « هذا حديث حسن صحيح » .

ورواه أبو داود : ٣٤٥١ ، من طريق عفان ، عن حماد ، به .

وذكره السيوطى ١ : ٣١٣ ، وزاد نسبته للبيهقى فى السنن .

(١) الحمولة (بفتح الحاء) : كل ما يحمل عليه الناس من إبل وحمير وغيرها . والحمولة (بضم الحاء) الأحمال والأثقال . هذا وأخشى أن يكون صواب العبارة فى الأصل « بالإنفاق عليه وعلى حمولته » وقوله : « على النهوض » متعلق بقوله : « ومعونته » ...

(٢) فى المطبوعة : « فإنى أنا الموسع الذى قبضت » ، وهو كلام لا يستقيم أبداً ، والصواب ما فى المخطوطة . و « الموسع » : الغنى الذى كثر ماله . من قولهم : « أوسع الرجل » ، صار ذا سعة وغنى وكثر ماله . وقال الله تعالى : « على الموسع قدره وعلى المقتر قدره » . وانظر ما سلف فى تفسير « الوسع » فى هذا الجزء : ٤٥ . وسياق العبارة « فإنى . . . الذى قبضت » .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال من بلغنا قوله من أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٥٦٢٤ ــ حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً » الآية ، قال : علم أن فيمن يقاتل فى سبيله من لا يجد قوة ، وفيمن لا يقاتل فى سبيله من يجد غِنًى ، فندب هؤلاء فقال : « من ذا الذى يُقرضُ الله قرضاً حسناً فيضاعفَه له أضعافاً كثيرة والله يقبضُ ويبسُط »؟ قال : بسط عليك وأنت ثقيل عن الخروج لا تريده،[1] وقبض عن هذا وهو يطيب نفساً بالخروج ويخفُّ له ، فقوِّه مما فى يدك ، يكن لك فى ذلك حظ . ٢/٣٧٣

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٢٤٥)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : وإلى الله معادكم ، أيها الناس ، فاتقوا الله فى أنفسكم أن تُضيعوا فرائضه وتتعدَّوا حدوده، وأن يعمل من بُسط عليه منكم فى رزقه بغير ما أذن له بالعمل فيه ربُّه ، وأن يحمل المقتر منكم ــ إذ قبضَ عنه رزقه ــ إقتارُه على معصيته والتقدّم على ما نهاه ،[2] فيستوجب بذلك عند مصيره إلى خالقه ، ما لا قبل له به من أليم عقابه .[3]

* * *

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « يبسط عليك » مضارعاً ، وهو لا يطابق قوله بعد : « وقبض » . فجعلتها « بسط » ، وإن شئت جعلت الأخرى : « ويقبض » ، كما فى الدر المنثور ١ : ٣١٣ ، وأنا أرجح الأولى .

(٢) فى المطبوعة : « وأن يحمل بالمقتر منكم فقبض عنه رزقه ، إقتاره . . . » ، وهو كلام فاسد وفى المخطوطة : « وأن يحمل المقتر منكم فقبض عنه رزقه . . . » ، وهو لا يستقيم أيضاً ، ورجحت أن تكون الأولى « المقتر » كما فى المخطوطة ، وأن تكون الأخرى « إذ قبض » ، أو « بقبضه عنه . . . » . وسياق الجملة : « وأن يحمل المقتر منكم . . . إقتاره على معصيته » .

(٣) فى المطبوعة : «فيستوجب بذلك منه بمصيره . . . » ، وهو كلام شديد الخلل . وفى المخطوطة : « عنه مصيره » ، وظاهر أن الهاء المرسلة من « عنه » ، دال « عند » .

وكان قتادة يتأول قوله : « وإليه ترجعون » ، وإلى التراب ترجعون.[١]

٥٦٢٥ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وإليه ترجعون » ، من التراب خلقهم ، وإلى التراب يعودون.[١]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِن بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « ألم تر »، ألم تر ، يا محمد، بقلبك،[٢] فتعلم بخبرى إياك، يا محمد =« إلى الملأ » ، يعنى : إلى وجوه بنى إسرائيل وأشرافهم ورؤسائهم = « من بعد موسى »، يقول: من بعد ما قُبض موسى فمات= «إذ قالوا لنبىّ لهمُ ابعث لنا ملكاً نقاتل فى سبيل الله » ، فذكر لى أن النبىّ الذى قال لهم ذلك شمويل[٣] بن بالى[٤] بن علقمة[٥] بن يرحام[٦] بن إليهو[٧] بن تهو بن

---

(١) فى المخطوطة : « وإلى الثواب » ، و « من الثواب . . . » ، وهو ظاهر الفساد ، ولكنه دليل على شدة سهو الناسخ فى هذا الموضع من الكتاب ، كما رأيت من تصحيفه وتحريفه فى المواضع السابقة من التعليق .

(٢) انظر معنى « ألم تر» ، و « الرؤية » فيما سلف : ص : ٢٦٦ ، والمراجع فى التعليق .

(٣) سأذكر فى التعليقات الآتية ما جاء فى هذا النسب من الأسماء ، على رسمها فى كتاب القوم الذى بين أيدينا ، من أخبار الأيام الأول. فى الإصحاح السادس .و « شمويل» هناك هو « صموئيل » .

(٤) « بالى » ، لم يرد له ذكر فى نسب و «شمويل » من كتاب القوم، بل هو عندهم « صموئيل بن « القانة » .

(٥) ﴿ ألقانة ﴾

(٦) ﴿ يروحام ﴾ ،وفى المطبوعة : « برحام » خطأ، وهو فى المخطوطة غير منقوط وأما فى تاريخ الطبرى ١ : ٢٤٢ فهو بالخاء المعجمة .

(٧) ﴿ إيليئيل ﴾ ، الظاهر أنه هو « إليهو » .

صوف [١] بن علقمة بن ماحث[٢] بن عموصا [٣] بن عزريا بن صفنية[٤] ابن علقمة بن أبي ياسف[٥] بن قارون[٦] بن يصهر[٧] بن قاهث[٨] بن لاوى ابن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم .

٥٦٢٦ ــ حدثنا بذلك ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ،[٩] عن وهب بن منبه .

٥٦٢٧ ــ حدثني أيضاً المثنى بن إبراهيم قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا إسمعيل بن عبد الكريم قال ، حدثني عبد الصمد بن معقل : أنه سمع وهب بن منبه يقول : هو شمويل ، هو شمويل ــ ولم ينسبه كما نسبه ابن إسحق .[١٠]

* * *

وقال السدى : بل اسمه شمعون . وقال : إنما سمّى « شمعون » ، لأن أمه دعت الله أن يرزقها غلاماً، فاستجاب الله لها دعاءها ، فرزقها، فولدت غلاماً فسمته

---

(١) ﴿ توح ﴾ ، وفى المطبوعة : « يهو صوق » ، وهو خطأ ، وفى المخطوطة « يهو صوف » غير منقوط ، وكلاهما أسقط « بن » بين الكلمتين . والصواب من تاريخ الطبرى . و « توح » مذكور فى كتاب القوم ، فى كتاب صموئيل الأول ، الإصحاح الأول ، برسم : « توحو » .

(٢) ﴿ مَحَث ﴾

(٣) ﴿ عماساى ﴾ والنسب فى كتاب القوم بعد ذلك : « عما ساى بن ألقانة بن يوئيل بن عزريا بن صفنيا بن تحث بن أسير بن أبياساف » ، وبعضه لم يذكر فى النسب الذى رواه الطبرى، وفيما رواه بعد ذلك تقديم وتأخير كما ترى .

(٤) ﴿ صفنيا ﴾ ، وفى المطبوعة والمخطوطة : « صفية » .

(٥) ﴿ أبياساف ﴾ وفى المطبوعة : « أبى ياسق » ، وفى المخطوطة « أبى ياسف »

(٦) ﴿ قورح ﴾

(٧) ﴿ يصهار ﴾

(٨) ﴿ قهات ﴾

(٩) فى المطبوعة والمخطوطة : « عن أبى إسحق » ، وهو خطأ، وهو إسناد دائر فى الطبرى عن « محمد بن إسحق » صاحب السيرة .

(١٠) فى المخطوطة والمطبوعة : « كما نسبه إسحاق » ، وهو خطأ ظاهر ، وانظر التعليق السالف .

« شمعون » ، تقول : الله تعالى سمع دعائى .

٥٦٢٨ ــ حدثنى [بذلك] موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى . (١)

* * *

فكأن « شمعون » « فعلون » عند السدى ، من قولها : إنه سمع الله دعاءها . (٢)

* * *

٥٦٢٩ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « ألم تر إلى الملأ من بنى إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم » ، قال : شمؤل . (٣)

* * *

وقال آخرون : بل الذى سأله قومه من بنى إسرائيل أن يبعث لهم ملكاً يقاتلون فى سبيل الله ، يوشع (٤) بن نون بن أفرائيم (٥) بن يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم .

٥٦٣٠ ــ حدثنى بذلك الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ ﴾ ، قال : كان نبيهم الذى بعد موسى يوشع بن نون ، قال : وهو أحد الرجلين اللذين أنعمَ الله عليهما . (٦)

* * *

وأما قوله : « ابعث لنا ملكاً نقاتل فى سبيل الله » ، فاختلف أهل التأويل فى

---

(١) ما بين القوسين زيادة يقتضيها السياق ، كما فى إسناد الأثر السالف .

(٢) فى المطبوعة : « من قولها سمع » أسقط « أنه » وأثبت ما فى المخطوطة .

(٣) فى المطبوعة : « شمعون » ، وهو خطأ لا شك فيه ، والصواب ما فى المخطوطة والدر المنثور ١ : ٣١٥ .

(٤) ﴿ يشوع ﴾

(٥) ﴿ أفرايم ﴾ ، وفى المطبوعة « أفرائيم » ، والصواب ما أثبت من التاريخ ١ : ٢٢٥ ، وفى المخطوطة غير منقوطة .

(٦) يعنى المذكورين فى قوله تعالى فى [سورة المائدة : ٢٣] ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللهُ عليهما ﴾ ، الآية .

السبب الذى من أجله سأل الملأ من بنى إسرائيل نبيَّهم ذلك .

فقال بعضهم : كان سبب مسألتهم إياه ، ما : —

٥٦٣١ — حدثنا به محمد بن حميد قال ، حدثنا سلمة بن الفضل قال ، حدثنى محمد بن إسحق ، عن وهب بن منبه قال : خلف بعد موسى فى بنى إسرائيل يوشع بن نون ، يقيم فيهم التوراة وأمر الله حتى قبضه الله . ثم خلف فيهم كالب بن يوفنا [١] يقيم فيهم التوراة وأمر الله حتى قبضه الله تعالى . ثم خلف فيهم حزقيل [٢] بن بوزى ، وهو ابن العجوز . ثم إن الله قبض حزقيل ، وعظمت فى بنى إسرائيل الأحداث ، ونسوا ما كان من عهد الله إليهم ، حتى نصبوا الأوثان وعبدوها من دون الله . فبعث الله إليهم إلياس [٣] بن نسى [٤] بن فنحاص [٥] بن العيزار [٦] بن هرون بن عمران نبيًّا . وإنما كانت الأنبياء من بنى إسرائيل بعد موسى ، يبعثون إليهم بتجديد ما نسوا من التوراة . وكان إلياس مع ملك من ملوك بنى إسرائيل يقال له أحاب ، [٧] وكان يسمع منه ويصدقه . فكان إلياس يقيم له أمره . وكان سائر بنى إسرائيل قد اتخذوا صنماً يعبدونه من دون الله ، فجعل إلياس يدعوهم إلى الله ، وجعلوا لا يسمعون منه شيئاً ، إلا ما كان من ذلك الملك . والملوك متفرقة بالشام ، كل ملك

٢/٣٧٤

---

(١) ﴿ يَفُنَّة ﴾ وفى المطبوعة : « يوقنا » ، والصواب من المخطوطة والتاريخ ١ : ٢٣٨ .

(٢) ﴿ حزقيال ﴾ فى كتاب القوم .

(٣) ﴿ إيليا ﴾ ، وهو « إيليا التشبى » مذكور فى « الملوك الأول » إصحاح : ١٧ .

(٤) لم أجد نسب « إيليا » ، وقوله : « نسى » لم أجده . وهو فى المخطوطة « سى » غير منقوطة ولا واضحة ، وفى تاريخ الطبرى ١ : ٢٣٩ « إلياس بن ياسين » .

(٥) ﴿ فينحاس ﴾

(٦) ﴿ العازار ﴾

(٧) ﴿ أخآب ﴾ «فى الملوك الأول » الإصحاح : ١٦ ، ١٧ . وهو فى المطبوعة والتاريخ والمخطوطة : « أحاب » ، مهملة الحاء .

له ناحية منها يأكلها. [١] فقال ذلك الملك = الذى كان إلياس معه يقوِّم له أمره، ويراه على هُدى من بين أصحابه = يوماً : يا إلياس ، والله ما أرى ما تدعو إليه الناسَ إلا باطلا ! والله ما أرى فلاناً وفلاناً — وعدَّد ملوكاً من ملوك بنى إسرائيل [٢] — قد عبدوا الأوثان من دون الله ، إلا على مثل ما نحن عليه، يأكلون ويشربون ويتنعمون مملكين، [٣] ما ينقص من دنياهم [أمرهم الذى تزعم أنه باطل] ؟ [٤] وما نرى لنا عليهم من فضل. فيزعمون — [٥] والله أعلم — أن إلياسَ استرجع وقام شعر رأسه وجلده، ثم رَفضه وخرج عنه . ففعل ذلك الملك فعل أصحابه، عبدَ الأوثان وصنع ما يصنعون . [٦] ثم خلف من بعده فيهم اليَسع ، [٧] فكان فيهم ما شاء الله أن يكون ، ثم قبضه الله إليه . وخلفت فيهم الخلوف ، وعظمت فيهم الخطايا، وعندهم التابوت يتوارثونه كابراً عن كابر ، فيه السكينة وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون . فكانوا لا يلقاهم عدو فيقدِّمون التابوت ويزحفون به معهم، [٨] إلا هَزم الله ذلك العدو. [٩] ثم خلف فيهم ملك يقال له إيلاء ، [١٠] وكان الله قد بارك لهم فى جبلهم

(١) « يأكلها » أى يغلب عليها ، ويصير له ما لها وخراجها . وفى حديث عمرو بن عنبسة : « ومأكول حمير خير من آكلها » ، المأكول : الرعية — والآكلون : الملوك . وهم يسمون سادة الأحياء الذين يأخذون المرباع وغيره « الآكال » ، وفى الحديث : « أمرت بقرية تأكل القرى » ، هى المدينة ، أى يغلب أهلها بالإسلام على غيرها من القرى .

(٢) فى المطبوعة : « يعدد ملوكاً . . . » وأثبت ما فى المخطوطة ، وفى تاريخ الطبرى : « يعد »

(٣) فى المطبوعة : « مالكين » ، وفى المخطوطة : « ملكين » ، وأثبت ما فى تاريخ الطبرى .

(٤) الزيادة التى بين القوسين من تاريخ الطبرى ، ولا يستقيم الكلام إلا بها .

(٥) فى المطبوعة : « ويزعمون » وأثبت ما فى المخطوطة والتاريخ .

(٦) إلى هذا الموضع رواه الطبرى بإسناده هذا فى تاريخه ١ : ٢٣٩ / ثم الذى يليه فى ١ : ٢٤٠ فصلت بينهما روايات أخرى .

(٧) ﴿ أليشع ﴾ فى كتاب القوم .

(٨) فى المطبوعة والمخطوطة : « وكانوا . . . » ، وأثبت ما فى التاريخ ، فهو أجود .

(٩) بعد هذا فى التاريخ ما نصه : « والسكينة — فيما ذكر ابن إسحق ، عن وهب بن منبه ، عن بعض أهل العلم من بنى إسرائيل — رأس هرة ميتة ، فإذا صرخت فى التابوت بصراخ هر ، أيقنوا بالنصر وجاءهم الفتح » .

(١٠) ﴿ عالى ﴾ فى كتاب القوم وفى تاريخ الطبرى « إيلاف » . والمرجح أن الذى فى المطبوعة

من إيليا ، لا يدخله عليهم عدو ، ولا يحتاجون معه إلى غيره . وكان أحدهم — فيما يذكرون — يجمع التراب على الصخرة ، ثم ينبذ فيه الحب ، فيخرج الله له ما يأكل سنَته هو وعياله . ويكون لأحدهم الزيتونة ، فيعتصر منها ما يأكل هو وعياله سنتَه . فلما عظمت أحداثهم ، وتركوا عهد الله إليهم ، نزل بهم عدو فخرجوا إليه ، وأخرجوا معهم التابوت كما كانوا يخرجونه ، ثم زحفوا به ، فقوتلوا حتى استُلب من بين أيديهم . فأتى ملكهم إيلاء فأخبر أنّ التابوت قد أخذ واستلب ، فمالت عنقه ، فمات كمداً عليه . فمرج أمرهم عليهم ،[1] ووطئهم عدوهم ، حتى أصيب من أبنائهم ونسائهم.[2] وفيهم نبيّ لهم قد كان الله بعثه إليهم ، فكانوا لا يقبلون منه شيئاً ، يقال له « شَمْويل » ،[3] وهو الذى ذكر الله لنبيه محمد : « ألم تر إلى الملأ من بنى إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبيّ لهم ابعث لنا ملكاً نقاتل فى سبيل الله » إلى قوله « وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا » ، يقول الله : « فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلاً منهم » إلى قوله : « إن فى ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين » .

= قال ابن إسحق : فكان من حديثهم فيما حدثنى به بعض أهل العلم ، عن وهب بن منبه : أنه لما نزل بهم البلاء ووطئت بلادهم ، كلموا نبيهم شمويل بن بالى فقالوا : « ابعث لنا ملكاً نقاتل فى سبيل الله » . وإنما كان قِوام بنى إسرائيل الاجتماع على الملوك ، وطاعة الملوك أنبياءهم . وكان الملك هو يسير بالجموع ، والنبى يقوّم له أمره ويأتيه بالخبر من ربه . فإذا فعلوا ذلك صلح أمرهم ، فإذا عتت ملوكهم وتركوا أمر أنبيائهم فسد أمرهم . فكانت الملوك إذا تابعتها الجماعة على الضلالة تركوا أمر

والمخطوطة هو الصواب ، لقربه من لفظ « عالى » وإن كان الطبرى قد ذكر فى تاريخه ١ : ٢٤٣ « عيلى » ، . وعالى ، من عظماء كهنة بنى إسرائيل وقضى لهم أربعين سنة . وخبر موت عالى عند استلاب التابوت ، مذكور فى كتاب القوم فى كتاب « صموئيل الأول » الإصحاح الرابع .

(١) فى تاريخ الطبرى : « فرج أمرهم بينهم » . ومرج الأمر : اختلط والتبس واضطرب فى الفتنة .

(٢) إلى هذا الموضع ، انتهى ما رواه الطبرى فى التاريخ ١ : ٢٤٠ — ٢٤١ .

(٣) ﴿ صموئيل ﴾ فى كتاب القوم .

الرسل ، ففريقاً يكذِّبون فلا يقبلون منه شيئاً ، وفريقاً يقتلون . فلم يزل ذلك البلاء بهم حتى قالوا له : « ابعث لنا ملكاً نقاتل فى سبيل الله» . فقال لهم : إنه ليس عندكم وفاء ولا صدق ولا رغبةٌ فى الجهاد . فقالوا : إنما كنا نهاب الجهاد ونزهد فيه ، ٢/٣٧٥ أنَّا كنا ممنوعين فى بلادنا لا يطؤها أحد ، فلا يظهر علينا فيها عدو ، فأما إذ بلغ ذلك ، فإنه لا بد من الجهاد ، فنطيع ربنا فى جهاد عدونا ، ونمنع أبناءنا ونساءنا وذرارينا .

٥٦٣٢ ــ حدثت عن عمار بن الحسن قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع فى قوله : « ألم تر إلى الملأ من بنى إسرائيل » إلى « والله عليم بالظالمين » ، قال الربيع : ذُكر لنا ــ والله أعلم ــ أنّ موسى لما حضرته الوفاة ، استخلف فتاهُ يوشع بن نون على بنى إسرائيل ، وأن يوشع بن نون سار فيهم بكتاب الله التوراة وسُنة نبيه موسى . ثم إنّ يوشع بن نون توفى ، واستخلف فيهم آخر ، فسار فيهم بكتاب الله وسنة نبيه موسى صلى الله عليه وسلم . ثم استخلف آخر فسا فيهم بسيرة صاحبيه . ثم استخلف آخر فعرفوا وأنكروا . ثم استخلف آخر ، فأنكروا عامة أمره . ثم استخلف آخر فأنكروا أمره كله . ثم إن بنى إسرائيل أتوا نبيًّا من أنبيائهم حين أوذوا فى أنفسهم وأموالهم ،[1] فقالوا له : سل ربك أن يكتب علينا القتال ! فقال لهم ذلك النبى : « هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا » ، إلى قوله : « والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسعٌ عليم » .

٥٦٣٣ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج فى قوله : « ألم تر إلى الملأ من بنى إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبىّ لهم ابعث لنا ملكاً » ، قال قال ابن عباس : هذا حين رفعت التوراة واستُخرج أهل الإيمان ، وكانت الجبابرة قد أخرجتهم من ديارهم وأبنائهم .[2]

---

(١) فى المطبوعة : « فى نفوسهم » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) استخرج (بالبناء للمجهول) : حمل على الخروج من بلاده . وهذا لفظ لم يذكره أصحاب المعاجم ، وهو عربية معرقة .

٥٦٣٤ ــ حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ قال، أخبرنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « إذ قالوا لنبىّ لهم ابعث لنا ملكاً » ، قال : هذا حين رفعت التوراة واستُخرج أهل الإيمان.

* * *

وقال آخرون : كان سبب مسئلتهم نبيَّهم ذلك ، ما :ــ

٥٦٣٥ ــ حدثنى به موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدى : « ألم تر إلى الملأ من بنى إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبىّ لهم بعث لنا ملكاً نقاتل فى سبيل الله »، قال : كانت بنو إسرائيل يقاتلون العمالقة، وكان ملك العمالقة جالوت ،[1] وأنهم ظهروا على بنى إسرائيل فضربوا عليهم الجزية وأخذوا توراتهم . وكانت بنو إسرائيل يسألون الله أن يبعث لهم نبيًّا يقاتلون معه . وكان سِبْط النبوة قد هلكوا، فلم يبق منهم إلا امرأة حبلى ، فأخذوها فحبسوها فى بيتٍ، رهبةَ أن تلد جارية فتبدلها بغلام، لما ترى من رَغبة بنى إسرائيل فى ولدها . فجعلت المرأة تدعو الله أن يرزقها غلاماً ، فولدت غلاماً فسمته شمعون .[2] فكبر الغلام، فأسلمته يتعلم التوراة فى بيت المقدس،[3] وكفله شيخ من علمائهم وتبناه. فلما بلغ الغلام أن يبعثه الله نبيًّا، أتاه جبريل والغلام نائم إلى جنب الشيخ = وكان لا يتَّمِن عليه أحداً غيره =[4] فدعاه بلحن الشيخ : « ياشماول ! »،[5] فقام

---

(١) ﴿ جُلْيات ﴾ فى كتاب القوم .

(٢) فى تاريخ الطبرى بعد قوله شمعون : « تقول : الله سمع دعائى » . وانظر الأثر السالف رقم : ٥٦٢٨ وما قبله وما بعده .

(٣) فى المطبوعة : « فأرسلته يتعلم » ، وأثبت ما فى المخطوطة والتاريخ .

(٤) فى المطبوعة : « لا يأتمن » ، وفى تاريخ الطبرى مطبوعة مصر : « لايئتمن » وفى الأوربية والمخطوطة : « لا يتمن » . وأمنه وأمنه وائتمنه واتمنه (بتشديد التاء) سواء ، وانظر تعليق صاحب اللسان على قول من قال إن الأخيرة نادرة .

(٥) اللحن : اللغة واللهجة . وفى التاريخ : « شمويل » ، وظاهر هذا الخبر يدل على أن « شمعون » هو « شمويل » وأنهما لغتان بمعنى واحد . وانظر الآثار السالفة ٥٦٢٦ ــ ٥٦٢٩ ، والتعليقات عليها .

الغلام فزعاً إلى الشيخ ، فقال : يا أبتاه ، دعوتنى؟ فكره الشيخ أن يقول : « لا » فيفزع الغلام ، فقال : يا بنى ارجع فنم ! فرجع فنام . ثم دعاه الثانية ، فأتاه الغلام أيضاً فقال : دعوتنى ؟ فقال : ارجع فنم ، فإن دعوتك الثالثة فلا تجبنى ! فلما كانت الثالثة ، ظهر له جبريل فقال : اذهب إلى قومك فبلِّغهم رسالة ربك ، فإن الله قد بعثك فيهم نبيًّا . فلما أتاهم كذبوه وقالوا : استعجلت بالنبوة ولم تئن لك ! [١] وقالوا : إن كنت صادقاً فابعث لنا ملكاً نقاتل فى سبيل الله ، آيةً من نبوتك ! فقال لهم شمعون : عسى إن كُتب عليكم القتال أن لا تقاتلوا . [٢]

* * *

قال أبو جعفر : وغيرُ جائز فى قول الله تعالى ذكره : « نقاتل فى سبيل الله » إذا قرئ « بالنون » غير الجزم ، على معنى المجازاة وشرط الأمر . فإن ظنّ ظان أن الرفع فيه جائزٌ وقد قرئ بالنون ، بمعنى : الذى نقاتل به فى سبيل الله ، [٣] ٢/٣٧٦ فإن ذلك غيرُ جائزٍ . لأن العرب لا تضمر حرفين . [٤] ولكن لو كان قرئ ذلك « بالياء » لجاز رفعه ، لأنه يكون لو قرئ كذلك صلة لـ « الملك » ، فيصير تأويل الكلام حينئذ : ابعث لنا الذى يُقاتل فى سبيل الله ، كما قال تعالى ذكره : ﴿ وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ ﴾ ، [سورة البقرة : ١٢٩] ، لأن قوله : « يتلو » من صلة الرسول . [٥]

* * *

(١) فى المطبوعة « ولم تنل لك » ، وهو تصحيف . وفى تاريخ الطبرى : « ولم تبالك » ، من المبالاة ، وهى ليست بشىء . وفى الدر المنثور : « ولم يأن لك » ، وفى المخطوطة : « ولم تنل لك » وظاهر أنها « تئن » . من « آن يئين أيناً » : أى حان . مثل « أنى لك يأنى » ، بمعناه ، أى لم تبلغ بعد أوان أن تكون نبياً .

(٢) الأثر : ٥٦٣٥ — فى تاريخ الطبرى ١ : ٢٤٢ ، والدر المنثور ١ : ٣١٥ ، وفى المطبوعة ختم الأثر بقوله : « والله أعلم » ، وهى زيادة من ناسخ لا معنى لها هنا ، وليست فى المخطوطة .

(٣) فى المخطوطة والمطبوعة : « الذى نقاتل » بحذف « به » ، وهو خطأ يدل عليه السياق ، وما جاء فى معانى القرآن للفراء ١ : ١٥٧ .

(٤) يعنى « الذى » و « به » .

(٥) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ١٥٧ — ١٦٢ ، فهو قد استوعب القول فى هذه القراءة ، وفى هذا الباب من العربية . و« الصلة » : التابع ، كالنعت والحال ، ويعنى به نعت النكرة ، هنا .

القول فى تأويل قوله ﴿ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (٢٤٦)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : قال النبى الذى سألوه أن يبعث لهم ملكاً يقاتلوا فى سبيل الله : « هل عسيتم »، هل تعدون(١) « إن كُتب »، يعنى : إن فُرض عليكم القتال (٢) =« ألا تقاتلوا »، يعنى : أن لا تفوا بما تعدون الله من أنفسكم، من الجهاد فى سبيله، فإنكم أهل نَكْث وغدْر وقلة وفاء بما تعدون؟ = «قالوا وما لنا ألا نقاتل فى سبيل الله »، يعنى : قال الملأ من بنى إسرائيل لنبيهم ذلك : وأىّ شىء يمنعنا أن لا نقاتل فى سبيل الله عدوّنا وعدو الله = « وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا »، بالقهر والغلبة ؟

* * *

فإن قال قائل : ما وجه دخول « أن » فى قوله : « وما لنا ألا نقاتل فى سبيل الله »، وحذفه من قوله: ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ ﴾؟ [سورة الحديد : ٨]

قيل : هما لغتان فصيحتان للعرب : تحذف «أن» مرة مع قولها : (٣) « مالك »، فتقول : « مالك لا تفعل كذا »، بمعنى : مالك غيرُ فاعله ، كما قال الشاعر :

* مَالَكِ تَرْغِينَ وَلَا تَرْغُو الخَلِفْ *(٤)

---

(١) انظر هذا التفسير فى مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٧٧ .

(٢) انظر معنى « كتب » فيما سلف ٣ : ٣٥٧ ، ٣٦٤ – ٣٦٥ ، ٤/٤٠٩ : ٢٩٧ .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « مع قولنا »، والسياق الآتى يقتضى ما أثبت .

(٤) لم أعرف قائله ، وإن كنت أذكر أنى قرأته مع أبيات أخر من الرجز . وهو فى معانى القرآن للفراء ١ : ١٦٣ ، واللسان (خلف) . والخلفة (بفتح الخاء وكسر اللام) الناقة الحامل ، وجمعها خلف، وهو نادر ، وهذا البيت شاهده، وإنما الجمع السائر أن يقال للنوق الحوامل« مخاض » ، كقولهم : « امرأة،

وذلك هو الكلامُ الذى لا حاجة بالمتكلم به إلى الاستشهاد على صحته ، لفشُوِّ ذلك على ألسن العرب .

= وتثبت « أن » فيه أخرى ، توجيهاً لقولها : « مالك » إلى معناه ، إذ كان معناه : ما منعك ؟ كما قال تعالى ذكره : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ [سورة الأعراف : ١٢] ، ثم قال فى سورة أخرى فى نظيره : ﴿ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴾ [سورة : الحجر : ٣٢] ، فوضع « ما منعك » موضع « مالك » ، و« مالك » موضع « ما منعك » ، لاتفاق معنييهما ، وإن اختلفت ألفاظهما ، كما تفعل العرب ذلك فى نظائره مما تتفق معانيه وتختلف ألفاظه ، كما قال الشاعر : (١)

يَقُولُ إِذَا اقْلَوْلَى عَلَيْهَا وَأَقْرَدَتْ : أَلَا هَلْ أَخُو عَيْشٍ لَذِيذٍ بِدَائِمِ ؟ (٢)

ونسوة » ، وهذا الراجز يقول لناقته : ما رغاؤك ، والحوامل لا ترغو ؟ يعنى أنها إنما ترغو حنيناً إلى بلاده وبلادها ، حيث فارق من كان يحب ، كما قال الشماطيط الغطفانى لناقته :

أَرَارَ اللهُ مُخَّكِ فِى السُّلَامَى إِلَى مَنْ بِالْحَنِينِ تَشَوَّقِينَا ! !
فَإِنِّى مِثْلُ مَا تَجِدِينَ وَجْدِى ، وَلَكِنِّى أُسِرُّ وتُعْلِنِينَا !
وَبِى مِثْلُ الَّذِى بِكِ ، غَيْرَ أَنِّى أَجِلُّ عَنِ العِقَالِ ، وَتُعْقَلِينَا !

هذا ، وقد كان فى المطبوعة « مالك ترعين ولا ترعوا الخلف » ، وهو فى المخطوطة على الصواب ، ولكنه غير منقوط كعادة ناسخها فى كثير من المواضع .

(١) هو الفرزدق .

(٢) ديوانه : ٨٦٣ ، والنقائض : ٧٥٣ ، ومعانى القرآن للفراء ١ : ١٦٤ ، واللسان (قرد) (قلا) (هلل) يهجو جريراً ، ويعرض بالبعيث ، وقبله ، يعرض بأن قوم جرير ، وهم كليب بن يربوع ، كان يغشون الأتن :

وَلَيْسَ كُلَيْبِىٌّ ، إِذَا جَنَّ لَيْلُهُ إِذَا لَمْ يَجِدْ رِيحَ الأَتَانِ ، بِنَائِمِ
يَقُولُ — إِذَا اقْلَوْلَى . . . . . .

وفى المطبوعة : « تقول » . وقد شرحه ابن برى على هذه الرواية شرحاً فاسداً جداً فى اللسان فى (قرد) ، وشرحه ابن الأعرابى أيضاً فى (قلا) على هذه الرواية ، فكان أيضاً شرحاً شديد الفساد . وزعم أنه أراد امرأة يزنى بها . والصواب أنه أراد ما ذكرت من غشيان إناث الحمير ، لا إناث البشر ! !

وقوله : « اقلولى » أى : علا على ظهرها مستوفزاً قلقاً لا يستقر ، واختيار الفرزدق لهذا الحرف عجب

فأدخل فى « دائم » « الباء » مع « هل » ، وهى استفهام . وإنما تدخل فى خبر « ما » التى فى معنى الجحد ، لتقارب معنى الاستفهام والجحد. [١]

* * *

وكان بعض أهل العربية يقول: [٢] أدخلت « أن » فى « ألا تقاتلوا » ، لأنه بمعنى قول القائل : مالك فى ألا تقاتل . ولو كان ذلك جائزاً ، لجاز أن يقال : « مالك أن قمت = ومالك أنك قائم » ، وذلك غير جائز . لأن المنع إنما يكون للمستقبل من الأفعال ، كما يقال : « منعتك أن تقوم » ولا يقال : « منعتك أن قمت » ، فلذلك قيل فى « مالك » : « مالك ألا تقوم » ولم يقل : « مالك أن قمت » .

* * *

وقال آخرون منهم : [٣] « أن » ههنا زائدة بعد « ما لنا » ، كما تزاد « لما » و« لو » ، [٤] وهى تزاد فى هذا المعنى كثيراً . قال : ومعناه: ومالنا لا نقاتل فى سبيل الله ؟ فأعمل « أن » وهى زائدة ، وقال الفرزدق :

لَوْ لَمْ تَكُنْ غَطَفَانُ لَا ذَنُوبَ لَهَا ... إِذَنْ لَلَامَ ذَوُو أَحْسَابِهَا عُمَرَا [٥]

من العجب فى تصوير ما أراد . وأقرد الرجل وغيره : سكن وتماوت . يريد أن الأتان قد رضيت فأسمحت فسكنت له . فلما بلغ ذلك منه ومنها قال : « ألا هل أخو عيش لذيذ بدائم » ، يكشف عن شدة حبه وشغفه بذلك ، وأنه يأسف ويتحسر على أنه أمر ينقضى ولا يدوم . وقد زعموا أن « هل » هنا بمعنى الجحد أى ليس أخو عيش لذيذ بدائم . (اللسان : هلل) .

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ١٦٣ — ١٦٤ ، وقد استوفى الكلام فيما فتحه الطبرى .

(٢) هو الكسائى ، كما صرح به الفراء فى معانى القرآن ١ : ١٦٥ .

(٣) هو أبو الحسن الأخفش ، كما يتبين من تفسير أبى حيان والقرطبى والمغنى .

(٤) فى المطبوعة : « زائدة بعد فلما ولما ولو » ، وهو تخليط . وفى المخطوطة « بعد ملميا . . . » مضطربة الكتبة ، فالصواب عندى أن تكون : « مالنا » ، ولما أخطأ الناسخ الكتابة والقراءة ، حذف « كما تزاد » ، وهذا هو صواب المعنى والحمد لله .

(٥) ديوانه : ٢٨٣ ، وسيأتى فى التفسير ٩ : ١٥٦ ، والخزانة ٢ : ٨٧ ، والعينى (الخزانة) ٢ : ٣٢٢ يهجو عمر بن هبيرة الفزارى وهو أحد الأمراء وعمال سليمان بن عبد الملك . وقومه . فزارة ابن ذبيان ، من ولد غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر . وهو شعر جيد فى بابه ، وقبل البيت أبيات منها :

والمعنى : لو لم تكن غطفان لها ذنوب = « ولا » زائدة فأعملها .[1]

= وأنكر ما قالَ هذا القائلُ من قوله الذى حكينا عنه ، آخرون . وقالوا : غير ٣٧٧/٢
جائز أن تجعل « أن » زائدة فى الكلام وهو صحيح فى المعنى وبالكلام إليه الحاجة قالوا : والمعنى : ما يمنعنا ألا نقاتل — فلا وجه لدعوى مدّعٍ أنّ « أن » زائدة ، معنى مفهوم صحيح . قالوا وأما قوله :

*لَوْ لَمْ تَكُنْ غَطَفَانُ لَا ذَنُوبَ لَهَا *

يا قَيْسَ عَيْلَانَ ، إِنِّى كُنْتُ قُلْتُ لَكُمْ يَا قيسَ عَيْلَانَ : أَنْ لَا تُسْرِعُوا الضَّجَرَا
إِنِّى مَتَى أَهْجُ قَوْمًا لا أَدَعْ لَهُمُ سَمْعاً ، إِذَا اسْتَمَعُوا صَوْتِى ، ولا بَصَرَا

ثم قال بعد أبيات :

لَوْ لَمْ تَكُنْ غَطَفَانُ . . . . . .

هذا وجميع من رأيت يذهب إلى أن «الذنوب» جمع « ذنب » ، وهو عندى ليس بشىء ، وإنما انحطوا فى آثار الأخفش ، حين استشهد بالبيت على إعمال « لا » الزائدة . وصواب البيت عندى ﴿لَا ذَنُوبَ لها﴾ وليس فى البيت شاهد عندئذ . والظاهر أن الأخفش أخطأ فى الاستشهاد به . والذنوب (بفتح الذال) : الحظ والنصيب ، وأصله الدلو الملأى . وهو بهذا المعنى فى قوله تعالى : ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوباً مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ﴾ ، أى حظاً من العذاب . قال الفراء : « الذنوب الدلو العظيمة ، ولكن العرب تذهب به إلى الحظ والنصيب» . وقال الزمخشرى : «ولهم ذنوب من كذا » أى نصيب ، قال عمرو ابن شأس :

وَفِى كُلِّ حَىٍّ قَدْ خَبَطْتَ بِنِعْمَةٍ فَحُقَّ لِشَأْسٍ من نَدَاكَ ذَنُوبُ

أقول : يقول الفرزدق : لو لم تكن غطفان خسيسة لاحظ لها من الشرف والحسب والمروءة — « إذن للام ذوو أحسابها عمرا » . وبذلك يبرأ البيت من السخف ومن تكلف النحاة . هذا وانظر هجاء الفرزدق لعمر بن هبيرة فى طبقات فحول الشعراء : ٢٨٧ — ٢٨٨ وقوله :

فَسَدَ الزَّمَانُ وَبُدِّلَتْ أَعْلَامُهُ حَتَّى أُمَيَّةُ عَنْ فَزَارَةَ تَنْزِعُ

يقول : تبدلت الدنيا ، حتى صارت أمية تحتمى بفزارة وتصدر عن رأيها . يتعجب من ذلك لخسة فزارة عنده .

(١) استشهد بهذا على إعمال الزائد وهو « لا » ، كما أعملت « أن » فى الآية .

= فإن « لا » غيرُ زائدة فى هذا الموضع ، لأنه جحد ، والجحد إذا جُحد صار إثباتاً . قالوا : فقوله : « لو لم تكن غطفان لا ذنوب لها » ، إثبات الذنوب لها ، كما يقال : « ما أخوك ليس يقوم » ، بمعنى : هو يقوم .

* * *

وقال آخرون : معنى قوله : « ما لنا ألا نقاتل » : ما لنا ولأن لا نقاتل ، ثم حذفت « الواو » فتركت ، كما يقال فى الكلام : « مالك ولأن تذهب إلى فلان » ، فألقى منها « الواو » ، لأن « أن » حرف غير متمكن فى الأسماء . وقالوا : نُجيز أن يقال : « مالك أن تقوم » ، ولا نُجيز : « مالك القيام » ، لأن القيام اسم صحيح « وأن » اسم غير صحيح . وقالوا : قد تقول العرب : « إياك أن تتكلم » ، بمعنى : إياك وأن تتكلم .

* * *

وأنكر ذلك من قولهم آخرون وقالوا : لو جاز أن يقال ذلك على التأويل الذى تأوله قائل من حكينا قوله ، لوجب أن يكون جائزاً : « ضربتك بالجارية وأنت كفيل » ، بمعنى : وأنت كفيل بالجارية = وأن تقول : « رأيتك إيانا و تريد » ، بمعنى : « رأيتك وإيانا تريد » .[1] لأن العرب تقول : « إياك بالباطل تنطق » ، قالوا : فلو كانت « الواو » مضمرة فى « أن » ، لجاز جميع ما ذكرنا ، ولكن ذلك غير جائز ، لأن ما بعد « الواو » من الأفاعيل غير جائز له أن يقع على ما قبلها ،[2] واستشهدوا على فساد قول من زعم أن « الواو » مضمرة مع « أن » بقول الشاعر :

فَبُحْ بالسَّرَائِرِ فِى أَهْلِهَا وَإِيَّاكَ فِى غَيْرِهِمْ أَنْ تَبُوحَا[3]

---

(١) فى المطبوعة : « رأيتك أبانا ويزيد » ، بمعنى : رأيتك وأبانا يزيد » ، وهو كلام ساقط هالك . والصواب من المخطوطة ، وإن كان غير منقوط الحروف ، ومن معانى القرآن للفراء ١ : ١٦٥ .

(٢) « الأفاعيل » الأفعال . ووقوعها على ماقبلها ، إما بالعمل فيه أو بالتعلق به .

(٣) لم أعرف قائله ، وهو فى معانى القرآن للفراء ١ : ١٦٥ ، والسرائر جمع سريرة ، والسريرة : السر هنا .

= وأنّ « أن تبوحا »، لو كان فيها « واو » مضمرة، لم يجز تقديم « فى غيرهم» عليها .[1]

* * *

وأما تأويل قوله : « وقد أخرِجنا من ديارنا وأبنائنا » ، فإنه يعنى : وقد أخرج من غُلب عليه من رجالنا ونسائنا من ديارهم وأولادهم ، ومن سُبى . وهذا الكلام ظاهره العموم وباطنه الخصوص ، لأن الذين قالوا لنبيهم : « ابعث لنا ملكاً نقاتل فى سبيل الله »، كانوا فى ديارهم وأوطانهم ، وإنما كان أخرج من داره وولده من أسِر وقُهر منهم .

* * *

وأما قوله : « فلما كُتب عليهم القتال تولوا إلا قليلاً منهم » ، يقول : فلما فرض عليهم قتالُ عدوهم والجهادُ فى سبيله = « تولوا إلا قليلاً منهم » ، يقول : أدبروا مولِّين عن القتال، وضيعوا ما سألوه نبيهم من فرض الجهاد .

والقليل الذين استثناهم الله منهم، هم الذين عبروا النهر مع طالوت. وسنذكر سبب تولى من تولّى منهم ، وعبور من عبر منهم النهر بعدُ إن شاء الله ، إذا أتينا عليه .

* * *

يقول الله تعالى ذكره : « والله عليم بالظالمين » ، يعنى : والله ذو علم بمن ظلم منهم نفسه، فأخلف الله ما وعده من نفسه ، وخالف أمرَ ربه فيما سأله ابتداءً أن يوجبه عليه .

* * *

وهذا من الله تعالى ذكره تقريعٌ لليهود الذين كانوا بين ظهرانَىْ مُهاجَر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى تكذيبهم نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم ، ومخالفتهم أمر ربهم . يقول الله تعالى ذكره لهم: إنكم، يا معشر اليهود، عصيتم الله وخالفتم أمره فيما سألتموه أن يفرضه عليكم ابتداء، من غير أن يبتدئكم ربكم بفرض ما عصيتموه

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « تقديم غيرهم » بإسقاط « فى » ، والصواب من معانى القرآن للفراء ١ : ١٦٦ ، وقد استوفى الكلام فى ذلك ، وكأن ما هنا منقول عنه بنصه .

فيه ، فأنتم بمعصيته – فيما ابتدأكم به من إلزام فرضه – أحرى.

* * *

وفى هذا الكلام متروك قد استُغنى بذكر ما ذكر عما ترك منه . وذلك أن معنى الكلام : « قالوا : وما لنا ألا نقاتل فى سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا » = فسأل نبيُّهم ربَّهم أن يبعث لهم ملكاً يقاتلون معه فى سبيل الله ، فبعث لهم ملكاً ، وكتب عليهم القتال = « فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلاً منهم والله عليم بالظالمين » . ٢/٣٧٨

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : وقال للملأ من بنى إسرائيل نبيُّهم شمويل : إن الله قد أعطاكم ما سألتم ، وبعث لكم طالوت ملكاً . فلما قال لهم نبيهم شمويل ذلك ، قالوا : أنىّ يكون لطالوت الملك علينا ، وهو من سبط بنيامين ابن يعقوب = وسبط بنيامين سبطٌ لا مُلك فيهم ولا نبوَّة = ونحن أحق بالملك منه ، لأنَّا من سبط يهوذا بن يعقوب = « ولم يؤت سعة من المال » ، يعنى : ولم يؤت طالوت كثيراً من المال ، لأنه سَقَّاء = وقيل : كان دبَّاغاً .

* * *

وكان سببُ تمليك الله طالوتَ على بنى إسرائيل ، وقولهم ما قالوا لنبيهم شمويل : « أنّى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال »؟ ما : –

٥٦٣٦ – حدثنا به ابن حميد قال، حدثنا سلمة بن الفضل قال ، حدثنى محمد بن إسحق قال ، حدثنى بعض أهل العلم ، عن وهب بن منبه قال : لما قال الملأ من بنى إسرائيل لشمويل بن بالى ما قالوا له ،سأل اللهَ نبيُّهم شمويل أن يبعث

لهم ملكاً ، فقال الله له : انظر القَرْن الذى فيه الدُّهن فى بيتك ،[١] فإذا دخل عليك رجل فنشّ الدهن الذى فى القَرْن ،[٢] فهو ملك بنى إسرائيل ، فادْهن رأسَهُ منه وملِّكه عليهم ، وأخبره بالذى جاءه —[٣] فأقام ينتظر متى ذلك الرجل داخلاً عليه .[٤] وكان طالوت رجلاً دبّاغاً يعمل الأدم ،[٥] وكان من سبط بنيامين ابن يعقوب . وكان سبطُ بنيامين سبطاً لم يكن فيهم نبوة ولا ملك . فخرج طالوت فى طلب دابة له أضلّته ،[٦] ومعه غلام له . فمرّا ببيت النبى عليه السلام ، فقال غلام طالوت لطالوت : لو دخلتَ بنا على هذا النبىّ فسألناه عن أمرَ دابّتنا ، ويرشدنا ويدعو لنا فيها بخير ! فقال طالوت . ما بما قلت من بأس ! فدخلا عليه ، فبينما هما عنده يذكران له شأن دابتهما ويسألانه أن يدعو لهما فيها ، إذ نَشّ الدهن الذى فى القرن ، فقام إليه النبى عليه السلام فأخذه ، ثم قال لطالوت : قرِّب رأسَك ! فقرّبه ، فدهنه منه ، ثم قال : أنتَ ملك بنى إسرائيل الذى أمرنى الله أن أملِّكك عليهم ! = وكان اسم « طالوت » بالسريانية : شاول[٧] بن قيس بن

---

(١) القرن : قرن الثور وغيره ، وكأنه أراد هنا : القنينة التى يكون فيها الدهن والطيب ، وكأنهم كانوا يتخذونها من قرون البقر وغيرها ، وقد سموا المحجمة التى يحتجم بها « قرناً » ولم أجد هذا الحرف بهذا المعنى فى كتب اللغة ، ولكنه صحيح كما رأيت .

(٢) نش الماء ينش نشاً : ونشيشاً : صوت عند الغليان .

(٣) فى المخطوطة « بالذى حاه » غير منقوطة ، ولولا أن التى فى المطبوعة ، صواب أيضاً ، لقلت إنها : « بالذى حباه الله » ، يعنى الملك .

(٤) هكذا جاءت هذه الجملة فى المطبوعة والمخطوطة والدر المنثور ١ : ٣١٥ . وأخشى أن تكون « متى » زائدة ، أو تكون « مأتى ذلك الرجل . . . »

(٥) الأدم جمع أديم . وهو جمع عزيز ، وقال سيبويه : هو اسم للجمع . قال التوزى : « الجلد أول ما يدبغ فهو أديم ، فإذا رد فى الدباغ مرة أخرى فهو الديم » .

(٦) يقال : أضله الأمر : إذا ذهب عنه وفارقه فلم يقدر عليه . وهذا من عجيب العربية . وفى المخطوطة : « أطلته » ، وهو خطأ ، والصواب ما فى المطبوعة والدر المنثور .

(٧) فى المخطوطة والمطبوعة : « شادل » . والصواب من التاريخ ١ : ٢٤٧ ، والدر المنثور ١ : ٣١٥ ، وهو كذلك فى كتاب القوم .

أبيال [١] بن ضرار [٢] بن يحرب [٣] بن أفيح بن آيس [٤] بن بنيامين بن يعقوب ابن إسحق بن إبراهيم = فجلس عنده، وقال الناس: مُلِّك طالوت ! ! فأتت عظماء إسرائيل نبيَّهم وقالوا له : ما شأن طالوت يملك علينا ، وليس فى بيت النبوة المملكة ؟ قد عرفتَ أن النبوة والملك فى آل لاوى وآل يهوذا ! فقال لهم : « إن الله اصطفاهُ عليكم وزاده بسطةً فى العلم والجسم » .

٥٦٣٧ ــ حدثنا المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا إسمعيل بن عبدالكريم، عن عبد الصمد بن معقل، عن وهب بن منبه قال: قالت بنو إسرائيل لأشمويل: [٥] ابعث لنا ملكاً نقاتل فى سبيل الله ! قال : قد كفاكم الله القتال ! قالوا : إنا نتخوَّف مَنْ حولنا، فيكون لنا ملك نفزع إليه! فأوحى الله إلى أشمويل: أن ابعث لهم طالوتَ ملكاً ، وادهنه بدُهن القدُس . فضلَّت حُمُرٌ لأبى طالوت ، [٦] فأرسله وغلاماً له يطلبانها ، فجاءا إلى أشمويل يسألانه عنها ، [٧] فقال : إن الله قد بعثك ملكاً على بنى إسرائيل . قال : أنا ؟ قال : نعم ! قال : أو ما علمتَ أن سبطى أدنى أسباط بنى إسرائيل ؟ [٨] قال : بلى ! قال : أفما علمتَ أن قبيلتى أدنى قبائل سبطى ؟ ! قال : بلى ! قال : أما علمت أن بيتى أدنى بيوت قبيلتى ؟ قال :

---

(١) ﴿ أبيئيل ﴾ فى كتاب القوم .

(٢) ﴿ صرور ﴾ فى كتاب القوم .

(٣) ﴿ بكورة ﴾ فى كتاب القوم ، وفى التاريخ « بحرت » ، وكأنها الصواب .

(٤) لم أجده فى كتاب القوم ، وفى التاريخ ﴿ أيش ﴾

(٥) فى تاريخ الطبرى ١ : ٢٤٤ « لأشمويل » ، وفيما سيأتى بعد « أشمويل » فى سائر المواضع . وكذلك فى المخطوطة ، أما المطبوعة ، فكان فيها « لشمويل » ، وفى سائر المواضع « شمويل » فأثبت ما فى المخطوطة والتاريخ .

(٦) فى المطبوعة : « وضلت » ، وأثبت ما فى المخطوطة والتاريخ .

(٧) فى المخطوطة والمطبوعة : « فجاؤوا . . . يسألونه عنها » ، والصواب ما فى التاريخ كما أثبته.

(٨) فى المخطوطة والمطبوعة : « وما علمت » وأثبت ما فى التاريخ ، وهو مقتضى السياق .

بلى ! قال : فبأيَّةِ آية ؟ قال : بآية أنك ترجع وقد وجد أبوك حُمره ، وإذا كنت بمكان كذا وكذا نزل عليك الوحى ! فدهنه بدُهن القدُس . فقال لبنى إسرائيل : « إنّ اللهَ قد بعثَ لكمْ طالوتَ ملِكاً قالوا أنَّى يكونُ له الملكُ علينا ونحنُ أحقُّ بالملك منهُ ولم يؤتَ سعةً من المال قالَ إنّ الله اصطفاه عليكمْ وزاده بسطة فى العلم والجسم » . ٣٧٩/٢

٥٦٣٨ — حدثنى موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال: لما كذَّبت بنو إسرائيل شمعون ،(١) = وقالوا له : إن كنت صادقاً ، فابعث لنا ملكاً نقاتل فى سبيل الله آيةً من نبوتك . قال لهم شمعون : عسى إن كُتب عليكم القتال ألا تقاتلوا ؟ « قالوا وما لنا ألا نقاتل فى فى سبيل الله » الآية = دعا الله ، فأتِى بعصاً تكون مقداراً على طول الرجل الذى يُبعث فيهم ملكاً ، فقال : إن صاحبكم يكون طوله طول هذه العصا ، فقاسوا أنفسهم بها فلم يكونوا مثلها . وكان طالوت رجلاً سقَّاء يسقى على حمار له ، فضلَّ حماره ، فانطلق يطلبه فى الطريق . فلما رأوه دعوه فقاسوه بها ، فكان مثلها ، فقال لهم نبيهم : « إنّ الله قد بعث لكم طالوت ملكاً » . قال القوم : ما كنتَ قط أكذبَ منك الساعة ! ونحن من سبط المملكة، وليس هو من سبط المملكة، ولم يؤتَ سعةً من المال فنتبعه لذلك ! فقال النبى : « إنّ الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم » .(٢)

٥٦٣٩ — حدثنا أحمد بن إسحق الأهوازى قال ، حدثنا أبو أحمد الزبيرى قال ، حدثنا شريك، عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة قال: كان طالوت سقَّاء يبيع الماء .

٥٦٤٠ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : بعث الله طالوت ملكاً ، وكان من سبط بنيامين ، سبطٌ لم يكن فيهم

(١) انظر الأثر السالف : ٥٦٣٥ ، وما قبله فى الاختلاف فى اسم هذا النبى عليه السلام .
(٢) الأثر : ٥٦٣٨ — هو تتمة الأثر السالف : ٥٦٣٥ ، وهو فى تاريخ الطبرى بطوله ١ : ٢٤٢ — ٢٤٣ .

مملكة ولا نبوة . وكان فى بنى إسرائيل سبطان : سبط نبوة ، وسبط مملكة . وكان سبط النبوة سبط لاوى ، إليه موسى = وسبط المملكة يهوذا ، إليه داود وسليمان . فلما بعث من غير سبط النبوة والمملكة ، أنكروا ذلك وعجبوا منه وقالوا : « أنّى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه » ؟ قالوا : وكيف يكون له الملك علينا وليس من سبط النبوة ولا من سبط المملكة ؟ فقال الله تعالى ذكره : « إن الله اصطفاه عليكم » .

٥٦٤١ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله: « ابعث لنا ملكاً»، قال لهم نبيهم : إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً . قالوا: «أنى يكون له الملك علينا »؟ قال: وكان من سبط لم يكن فيهم ملك ولا نبوة ، فقال : « إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم » .

٥٦٤٢ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك فى قوله : « وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً» ،وكان فى بنى إسرائيل سبطان : سبطُ نبوة ، وسبط خِلافة ، فلذلك قالوا : « أنّى يكون له الملك علينا »؟ يقولون : ومن أين يكون له الملك علينا ، وليس من سبط النبوة ولا سبط الخلافة؟ قال : « إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم» .

٥٦٤٣ــ حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك بن مزاحم يقول فى قوله : « أنى يكون له الملك علينا »، فذكر نحوه .

٥٦٤٤ــ حدثت عن عمار بن الحسن قال، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قال : لما قالت بنو إسرائيل لنبيهم: سل ربّك أن يكتُب علينا القتال ! فقال لهم ذلك النبىّ : « هل عسيتم إن كُتب عليكم القتال » ؟ الآية ، قال: فبعث الله طالوت ملكاً . قال : وكان فى بنى إسرائيل سبطان: سبطُ نبوة وسبط مملكة، ولم يكن طالوت من سبط النبوة ولا من سبط المملكة . فلما بعث لهم

ملكاً، أنكروا ذلك وعجبوا وقالوا: « أنّى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال » ؟ قالوا: وكيف يكون له الملك علينا وليس من سبط النبوة ٢/٣٨٠ ولا من سبط المملكة ؟ فقال : « إنّ الله اصطفاه عليكم » الآية .

٥٦٤٥ ــ حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قال : أما ذِكر طالوت إذ قالوا: « أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال » ؟ فإنهم لم يقولوا ذلك إلا أنه كان فى بنى إسرائيل سبطان : كان فى أحدهما النبوة ، وكان فى الآخر الملك ، فلا يبعث إلا من كان من سبط النبوة ، ولا يملك على الأرض أحد إلاّ من كان من سبط الملك . وأنه ابتعث طالوت حين ابتعثه وليس من أحد السبطين، واختاره عليهم ، وزاده بسطة فى العلم والجسم . ومن أجل ذلك قالوا: « أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه »، وليس من واحد من السبطين ؟ قال: فـ « إن الله اصطفاه عليكم » إلى : « والله سميع عليم » .

٥٦٤٦ ــ حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال، قال ابن عباس قوله : « ألم تر إلى الملأ من بنى إسرائيل من بعد موسى » الآية ، هذا حين رفعت التوراة واستُخرج أهل الإيمان، وكانت الجبابرة قد أخرجتهم من ديارهم وأبنائهم = « فلما كتب عليهم القتال » ، وذلك حين أتاهم التابوت . قال : وكان من بنى إسرائيل سبطان : سبط نبوة وسبط خلافة ، فلا تكون الخلافة إلا فى سبط الخلافة، ولا تكون النبوة إلا فى سبط النبوة، = فقال لهم نبيهم: « إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً قالوا أنّى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه »، وليس من أحد السبطين : لا من سبط النبوة ، ولا سبط الخلافة؟ = « قال إن الله اصطفاه عليكم » ، الآية .[1]

* * *

(١) الأثر : ٥٦٤٦ – هو تتمة الأثر السالف : ٥٦٣٣ .

وقد قيل : إن معنى « الملك » فى هذا الموضع : الإمرة على الجيش .

* ذكر من قال ذلك :

٥٦٤٧ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال مجاهد قوله : « إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً » ، قال : كان أمير الجيش .

٥٦٤٨ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد بمثله = إلا أنه قال : كان أميراً على الجيش .

* * *

قال أبو جعفر : وقد بينا معنى « أنى » ، ومعنى « الملك » ، فيما مضى ، فأغنى ذلك عن إعادته فى هذا الموضع .(١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « إنّ الله اصطفاه عليكم » ، قال نبيُّهم شمويل لهم : « إنّ الله اصطفاه عليكم » ، يعنى : اختاره عليكم ، كما : ــ

٥٦٤٩ ــ حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « اصطفاه عليكم » ، اختاره .(٢)

٥٦٥٠ ــ حدثنى المثنى قال حدثنا إسحق قال، حدثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك : « إنّ الله اصطفاه عليكم » ، قال : اختاره عليكم .

---

(١) انظر تفسير « أنى » فيما سلف ٤ : ٣٩٨ ــ ٤١٦ ، وتفسير معنى « الملك » فيما سلف ١ : ١٤٨ ــ ١٥٠ ، ثم ٢ : ٤٨٨ .

(٢) انظر تفسير « الاصطفاء » فيما سلف ٣ : ٩١ .

٥٦٥١ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : « إن الله اصطفاه عليكم » ، اختاره .

* * *

وأما قوله : « وزاده بسطةً في العلم والجسم » ، فإنه يعني بذلك أن الله بسَط له في العلم والجسم ، وآتاه من العلم فضلاً على ما آتى غيره من الذين خوطبوا بهذا الخطاب . وذلك أنه ذكر أنه أتاه وحي من الله ، وأما « في الجسم » ، فإنه أوتي من الزيادة في طوله عليهم ما لم يؤته غيرُه منهم ، كما : –

٥٦٥٢ – حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا إسمعيل بن عبد الكريم قال ، حدثني عبد الصمد بن معقل ، عن وهب بن منبه قال : لما قالت بنو إسرائيل : « أنّى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قالَ إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم » . قال : واجتمع بنو إسرائيل فكان طالوت فوقهم من منكبيه فصاعداً .

* * *

وقال السدي : أُتي النبيُّ صلى الله عليه وسلم بعصاً تكون مقدارًا على طول الرجل الذي يبعث فيهم ملكاً ، فقال : إن صاحبكم يكون طولُه طولَ هذه العصا. فقاسوا أنفسهم بها، فلم يكونوا مثلها . فقاسوا طالوت بها فكان مثلها . ٢/٣٨١

٥٦٥٣ – حدثني بذلك موسى قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدي.(١)

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : « إن الله اصطفاه عليكم وزَاده » مع اصطفائه إياه « بسطةً في العلم والجسم » . يعني بذلك : بسط له مع ذلك في العلم والجسم.

* ذكر من قال ذلك :

٥٦٥٤ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : « إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم » ، بعدَ هذا .

* * *

(١) الأثر : ٥٦٥٣ – هو بعض الأثر السالف: ٥٦٣٨ .

القول فى تأويل قوله ﴿وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢٤٧)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : إن الملك لله وبيده دون غيره = « يؤتيه »، يقول : يؤتى ذلك من يشاء، فيضعه عنده ويخصُّه به ، ويمنعه من أحبَّ من خلقه. (١) يقول : فلا تستنكروا ، يا معشر الملأ من بنى إسرائيل ، أن يبعث الله طالوت ملكاً عليكم ، وإن لم يكن من أهل بيت المملكة ، فإن الملك ليس بميراث عن الآباء والأسلاف ، ولكنه بيَد الله يُعطيه من يشاء من خلقه ، فلا تتخيَّروا على الله .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك :

٥٦٥٥ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال ، حدثنى ابن إسحق قال ، حدثنى بعض أهل العلم ، عن وهب بن منبه : « والله يؤتى ملكه من يشاء » ، الملكُ بيد الله يضعه حيث يشاء ، ليس لكم أن تختاروا فيه .

٥٦٥٦ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال ، قال ابن جريج قال ، مجاهد : ملكه سلطانه.

٥٦٥٧ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « والله يؤتى ملكه من يشاء » ، سلطانه.

* * *

وأما قوله : « والله واسعٌ عليم » ، فإنه يعنى بذلك : « والله واسع » بفضله فينعم به على من أحب ، ويزيد فيه من يشاء = (٢) « عليم » بمن هو أهل لملكه الذى

---

(١) فى المطبوعة : « ويمنحه من أحب . . . » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) فى المخطوطة : « فينعم له » ، والصواب ما فى المطبوعة : وفى المطبوعة: « ويريد به من يشاء » ، وفى المخطوطة : « ويريد فيه . . . » غير منقوطة وصواب قراءتها ما أثبت .

يؤتيه ، وفضله الذى يعطيه ، فيعطيه ذلك لعلمه به ، وبأنه لما أعطاه أهل : إما للإصلاح به ، وإما لأن ينتفع هو به .[١]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ ﴾

قال أبو جعفر : وهذا الخبر من الله تعالى ذكره عن نبيه الذى أخبر عنه به ، دليلٌ على أن الملأ من بنى إسرائيل الذى قيل لهم هذا القول ، لم يقرُّوا ببعثة الله طالوت عليهم ملكاً إذْ أخبرهم نبيهم بذلك ، وعرَّفهم فضيلته التى فضّله الله بها ، ولكنهم سألوه الدّلالة على صدق ما قال لهم من ذلك وأخبرهم به. فتأويل الكلام ، إذ كان الأمر على ما وصفنا : « والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليم » ، فقالوا له : ما آية ذلك إن كنت من الصادقين ؟[٢] = : « قال لهم نبيهم إنّ آية مُلكه أن يأتيكم التابوت » .

وهذه القصة = [٣] وإن كانت خبراً من الله تعالى ذكره عن الملأ من بنى إسرائيل ونبيهم ، وما كان من ابتدائهم نبيَّهم بما ابتدأوا به من مسألته أن يسأل الله لهم أن يبعث لهم ملكاً يقاتلون معه فى سبيله ، ونَبَأً عما كان منهم من تكذيبهم نبيَّهم بعد علمهم بنبوته ، [٤] ثم إخلافهم الموعدَ الذى وعدوا الله ووعدوا رسوله ، من

---

(١) فى المخطوطة : « وإما لا نه » وبينهما بياض على قدر كلمة ، ولم أستطع أن أجد كلمة أحلها فى البياض ، وتركت ما فى المطبوعة على حاله ، وإن كنت لا أرضاه كل الرضى .

(٢) فى المطبوعة : « فقالوا له : ائت بآية على ذلك . . . » ، وفى المخطوطة : « مما أتى به ذلك » وقد ضرب على الباء من « أتى » . واستظهرت قراءتها كما أثبتها ، لقوله تعالى بعد : « إن آية ملكه » .

(٣) فى المطبوعة : « هذه القصة » بإسقاط الواو ، وإسقاطها مخل بالكلام .

(٤) فى المطبوعة : « بناء عما كان منهم من تكذيبهم » ، وهو غث من الكلام . وفى المخطوطة : « ساعما كان . . . » غير منقوطة ، والصواب ما أثبت مع زيادة «الواو» عطفاً على قوله : « وإن كانت خبراً . . . »

الجهاد فى سبيل الله ، بالتخلُّف عنه حين استُنهضوا لحرب من استنهضوا لحربه ، وفتْح الله على القليل من الفئة ، مع تخذيل الكثير منهم عن ملكهم وقُعودهم عن الجهاد معه = [١] فإنه تأديب لمن كان بين ظهرانَى مُهاجَر رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذراريهم وأبنائهم يهود قُرَيظة والنضير ، وأنهم لن يَعْدوا فى تكذيبهم محمداً صلى الله عليه وسلم فيما أمرهم به ونهاهم عنه = مع علمهم بصدقه ، ومعرفتهم بحقيقة نبوته ، بعد ما كانوا يستنصرون الله به على أعدائهم قبل رسالته ، وقبل بِعثة الله ٣٨٢/٢
إياه إليهم وإلى غيرهم = [٢] أن يكونوا كأسلافهم وأوائلهم الذين كذبوا نبيهم شمويل ابن بالى ، مع علمهم بصدقه ، ومعرفتهم بحقية نبوته ، وامتناعهم من الجهاد مع طالوت لمّا ابتعثه الله ملكاً عليهم ، بعد مسألتهم نبيَّهم ابتعاثَ ملك يقاتلون معه عدوهم ويجاهدون معه فى سبيل ربهم ، ابتداءً منهم بذلك نبيَّهم ، وبعد مراجعة نبيهم شمويل إياهم فى ذلك = [٣] وحَضٌّ لأهل الإيمان بالله وبرسوله من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم على الجهاد فى سبيله ، وتحذيرٌ منه لهم أن يكونوا فى التخلف عن نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم عند لقائه العدو ، ومناهضته أهل الكفر بالله وبه ، على مثل الذى كان عليه الملأ من بنى إسرائيل فى تخلفهم عن ملكهم طالوتَ إذ زحف لحرب عدوِّ الله جالوت ، وإيثارهم الدعة والخفض على مباشرة حرِّ الجهاد والقتال فى سبيل الله = [٤] وشحذٌ منه لهم على الإقدام على مناجزة أهل الكفر به الحربَ ، وترك تهيُّب قتالهم أنْ قلَّ عددهم وكثُر عدد أعدائهم واشتدت شوكتهم بقوله : ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُوا ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّابِرِينَ﴾ [سورة البقرة : ٢٤٩] ، = [٥] وإعلامٌ منه

(١) سياق الجملة : وهذه القصة ، وإن كانت خبراً من الله . . . ونبأ عما كان منهم . . . فإنه تأديب . . . »

(٢) سياق هذه الجملة : « وأنهم لن يعدوا فى تكذيبهم محمداً . . . أن يكونوا كأسلافهم . . . »

(٣) قوله : « وحض . . . » معطوف على قوله آنفاً : « فإنه تأديب . . . » .

(٤) قوله : « وشحذ . . . » معطوف ثان على قوله آنفاً : « فإنه تأديب . . . »

(٥) قوله : « وإعلام . . . » معطوف ثالث على قوله : « فإنه تأديب . . . »

تعالى ذكرُه عبادَه المؤمنين به أن بيده النصر والظفر والخير والشر.

* * *

وأما تأويل قوله : « قال لهم نبيهم » ، فإنه يعنى : للملأ من بنى إسرائيل الذين قالوا لنبيهم : « ابعث لنا ملكاً نقاتل فى سبيل الله » .

* * *

وقوله : « إن آية ملكه » ، إن علامة ملك طالوت= [١] التى سألتمونيها دلالة دلالةً على صدقى فى قولى : إن لله بعثه عليكم ملكاً ، وإن كان من غير سبط المملكة = « أن يأتيكم التابوتُ فيه سَكينة من ربكم » ، وهو التابوت الذى كانت بنو إسرائيل إذا لقوا عدوًّا لهم قدموه أمامهم ، وزحفوا معه ، فلا يقوم لهم معهم عدوٌّ ، ولا يظهر عليهم أحدٌ ناوأهم ، حتى ضيعوا أمر الله ، [٢] وكثر اختلافهم على أنبيائهم ، فسلبهم الله إياه مرة بعد مرة ، يردُّه إليهم فى كل ذلك ، حتى سلبهم آخرَها مرةً فلم يردّه عليهم ، [٣] ولن يردَّه إليهم آخرَ الأبد . [٤]

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فى سبب مجىء التابوت الذى جعل الله مجيئه إلى بنى إسرائيل آية لصدق نبيهم شمويل على قوله : « إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً » وهل كانت بنو إسرائيل سُلِبوه قبل ذلك فردَّه الله عليهم حين جعل مجيئه آيةً لملك طالوت ، أو لم يكونوا سُلبوه قبل ذلك ، ولكنّ الله ابتدأهم به ابتداءً ؟

فقال بعضهم : بل كان ذلك عندهم من عهد موسى وهرون يتوارثونه ، [٥] حتى سلبهم إياه ملوك من أهل الكفر به ، ثم رده الله عليهم آيةً لملك طالوت . وقال فى

---

(١) انظر تفسير « آية » فيما سلف ١ : ١٠٦ / ٢ : ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٥٥٣ / ٣ : ١٨٤ / ٤ : ٢٧١ .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « حتى منعوا أمر الله » . وهو تصحيف لا معنى له ، والصواب ما أثبت .

(٣) فى المطبوعة : « حتى سلبهم آخر مرة » ، والذى فى المخطوطة هو الصواب الجيد ، وإن كانت الأخرى قريبة من الصواب على ضعف .

(٤) فى المخطوطة : « ولم يرده إليهم آخر الأبد » ، وهو خطأ بين .

(٥) فى المطبوعة : « كان ذلك عندهم » ، بحذف « بل » .

سبب ردِّه عليهم ما أنا ذاكرُه ، وهو ما : —

٥٦٥٨ — حدثنى به المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا إسمعيل بن عبد الكريم قال ، حدثنى عبد الصمد بن معقل : أنه سمع وهب بن منبه قال : كان لعيلى الذى ربَّى شمويل، ابنان شابان أحدثا فى القُربان شيئاً لم يكن فيه . كان مِسْوط القُربان الذى كانوا يسُوطونه به كُلاَّبين،[1] فما أخرجا كان للكاهن الذى يسُوطه ،[2] فجعله ابناه كلاليب .[3] وكانا إذا جاء النساء يصلِّين فى القدس يتشبَّثان بهن. فبينا شمويل نائم قِبَل البيت الذى كان ينام فيه عِيلى ، إذ سمع صوتاً يقول : أشْمويل ! ![4] فوثب إلى عيلى فقال : لبَّيك ! مالك ! دعوتنى ؟ فقال : لا ! ارجع فنم ! فرجع فنام ، ثم سمع صوتاً آخر يقول : أشمويل ! ! فوثب إلى عيلى أيضاً فقال : لبيك ! مالك ! دعوتنى ؟ فقال : لم أفعل ، ارجع فنم ، فإن سمعت شيئاً فقل : « لبَّيك » مكانَك ، « مُرنى فأفعل » ! فرجع فنام ، فسمع صوتاً أيضاً يقول : أشمويل ! ! فقال : لبيك ! أنا هذا ! مرنى أفعل ! ٢/٣٨٣
قال : انطلق إلى عِيلى فقل له : « منعه حُبُّ الولد أن يزجر ابنيه أن يُحْدثا فى قُدْسى وقربانى ، وأنْ يعصِيانى ، فلأنزعنَّ منه الكهانة ومن ولده ، ولأهلكنّه وإياهما» ! فلما أصبح سأله عيلى فأخبره ، ففزع لذلك فزعاً شديداً . فسار إليهم عدوٌّ ممن

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « كان مشرط القربان الذى كانوا يشرطونه به » ، وهو خطأ لا معنى له ، والصواب من تاريخ الطبرى ١ : ٢٤٣ . والمسوط (بكسر الميم) والمسواط : خشبة أو ما يشبهها ، يحرك بها ما فى القدر ليختلط . ساط الشىء فى القدر يسوطه سوطاً : إذا حركه وخاضه ، ليختلط ويمتزج . وقربان اليهود هذا هو « التقدمة » ، كانت من دقيق مع زيت ولبان ، يؤخذ قليل من الدقيق المقدم والزيت وكل اللبان ، ويوقد على المذبح ، أو يعمل منه قطائف على صاج ، وأما البقية فكانت للكهنة (قاموس الكتاب المقدس ٢ : ٢٠٨) . والكلاب (بضم الكاف وتشديد اللام) : سفود من حديد أو خشب ، فى رأسه عقافة معطوفة كالخطاف ، وجمعه : « كلاليب » .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « للكاهن الذى يستوطنه » ، وهو خطأ ، صوابه من التاريخ .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « فجعل ابناه . . . » ، والصواب من التاريخ .

(٤) فى المخطوطة والتاريخ فى هذا الموضع وما بعده : « أشمويل » ، والذى قبله : « شمويل » ، وأثبت ما فيهما ، كما سلف قريباً ص : ٣٠٨ ، تعليق : ٥

حولهم ، فأمر ابنيه أن يخرجا بالناس فيقاتلا ذلك العدو . فخرجا وأخرجا معهما التابوت الذى كان فيه اللوْحان وعصا موسى ليُنْصروا به .[١] فلما تهيّأوا للقتال هم وعدوُّهم ، جعل عيلى يتوقع الخبرَ : ماذا صنعوا ؟ فجاءه رجل يخبره وهو قاعدٌ على كرسيه : إن ابنيك قد قُتلا ، وإن الناس قد انهزموا ! قال : فما فعل التابوت ؟ قال : ذهب به العدو ! قال : فشهق ووقع على قفاه من كرسيه فمات . وذهب الذين سبَوُا التابوت حتى وضعوه فى بيت آلهتهم ، ولهم صنم يعبدونه ، فوضعوه تحت الصنم ، والصنم من فوقه ، فأصبح من الغد والصنم تحته وهو فوق الصنم . ثم أخذوه فوضعوه فوقه وسمَّروا قدميه فى التابوت ، فأصبح من الغد قد تقطَّعت يدا الصنم ورجلاه ، وأصبح ملقى تحتَ التابوت . فقال بعضهم لبعض : قد علمتم أن إله بنى إسرائيل لا يقوم له شىء ، فأخرجوه من بيت آلهتكم ! فأخرجوا التابوت فوضعوه فى ناحية من قريتهم ، فأخذ أهل تلك الناحية التى وضعوا فيها التابوت وجعٌ فى أعناقهم ، فقالوا : ما هذا ؟ ! فقالت لهم جارية كانت عندهم من سَبْى بنى إسرائيل : لا تزالون ترون ما تكرهون ما كان هذا التابوت فيكم ! فأخرجوه من قريتكم ! قالوا : كذبتِ ! قالت : إن آية ذلك أن تأتوا ببقرتين لهما أولاد لم يوضع عليهما نِيرٌ قط ، ثم تضعوا وراءهما العَجَل ،[٢] ثم تضعوا التابوت على العجل وتسيِّروهما وتحبسوا أولادهما ، فإنهما تنطلقان به مذعنتين ،[٣] حتى إذا خرجتا من أرضكم ووقعتا فى أرض بنى إسرائيل كسرتا نِيرَهما ، وأقبلتا إلى أولادهما . ففعلوا ذلك ، فلما خرجتا من أرضهم وَوقعتا فى أدنى أرض بنى إسرائيل ، كسرتا نِيرَهما ، وأقبلتا إلى أولادهما ، ووضعتاه فى خربة فيها حصَادٌ من بنى إسرائيل ،[٤] ففزع إليه

---

(١) فى التاريخ : « لينتصروا به » ، أى ليجلبوا النصر لأنفسهم به .

(٢) فى المطبوعة : « وراءهم » والصواب من التاريخ والمخطوطة . والنير : الخشبة التى تكون على عنق الثور بأداتها .

(٣) فى المطبوعة : « ينطلقان مذعنين » ، والصواب من المخطوطة والتاريخ .

(٤) فى المطبوعة : « حضار » ، وفى المخطوطة : « حصار » ، غير منقوطة ، والصواب ما فى التاريخ .

بنو إسرائيل وأقبلوا إليه ، فجعل لا يدنو منه أحدٌ إلا مات . فقال لهم نبيهم أشمويل : اعترضوا ، (١) فمن آنس من نفسه قوة فليدن منه . فعرضوا عليه الناس ، فلم يقدر أحدٌ يدنو منه إلا رجلان من بنى إسرائيل ، (٢) أُذِن لهما بأن يحملاه إلى بيت أمِّهما ، وهى أرملة . فكان فى بيت أمِّهما حتى ملك طالوت ، فصلح أمر بنى إسرائيل مع أشمويل . (٣)

٥٦٥٩ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال ، حدثنى بعض أهل العلم ، عن وهب بن منبه قال : قال شمويل لبنى إسرائيل لما قالوا له : أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سَعة من المال ؟ قال : إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم ، وإنّ آية ملكه = وإن تمليكه من قبَل الله = أن يأتيكم التابوت ، فيرد عليكم الذى فيه من السكينة وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون ، وهو الذى كنتم تهزمون به من لقيكم من العدو ، وتظهرون به عليه . قالوا : فإن جاءنا التابوتُ فقد رضينا وسلَّمنا ! وكان العدوُّ الذين أصابوا التابوت أسفلَ من الجبل جبل إيليا فيما بينهم وبين مصر ، وكانوا أصحابَ أوثان ، وكان فيهم جالوتُ . وكان جالوت رجلاً قد أعطى بسْطة فى الجسم ، وقوة فى البطش ، وشدة الحرب ، مذكورًا بذلك فى الناس . وكان التابوت حين استُبِى قد جُعل فى قرية من قرى فلسطين يقال لها : « أزدود » ، (٤) فكانوا قد جعلوا التابوت فى

---

(١) فى التاريخ : « اعرضوا » ، وهما سواء .

(٢) فى التاريخ : « فلم يقدر أحد على أن يدنو منه » ، والذى فى المخطوطة والمطبوعة حسن .

(٣) الأثر : ٥٦٥٨ — فى التاريخ ١ : ٢٤٣ — ٢٤٤ ، وهو صدر الأثر السالف رقم : ٥٦٣٧ ، وساقهما الطبرى فى التاريخ سياقاً واحداً .

(٤) فى المطبوعة : « يقال لها : أردن » ، وهو خطأ لا شك فيه ، وأما ما فى المخطوطة فهو « أردود » بالراء ، وأنا أظنه بالزاى وأثبته كذلك . فإن الذى فى كتاب القوم فى « كتاب صموئيل الأول » الإصحاح الخامس : « أشدود » ، وقال صاحب قاموسهم : « أشدود » (حصن ، معقل) ، إحدى مدن فلسطين الخمس المتحالفة . . . وموقعها على ثلاثة أميال من البحر المتوسط بين غزة ويافا . قال : « وهى الآن قرية حقيرة تسمى : أسدود ، وفى جوارها خرائب كثيرة » . والذى يرجح ما ظننته أنها بالزاى أن

٣٨٤/٢ كنيسة فيها أصنامهم . فلما كان من أمر النبي صلى الله عليه وسلم ما كان : من وعد بني إسرائيل أن التابوت سيأتيهم – جعلت أصنامهم تُصبح في الكنيسة منكَّسةً على رؤوسها ، وبعث الله على أهل تلك القرية فأرًا ، تُبيِّت الفأرةُ الرجلَ فيصبح ميتاً ، [1] قد أكلت ما في جوفه من دُبُره. قالوا: تعلمونَ والله، لقد أصابكم بلاءٌ ما أصاب أمَّة من الأمم مثله ، [2] وما نعلمه أصابنا إلاّ مذ كان هذا التابوت بين أظهُرنا ! ! مع أنكم قد رأيتم أصنامكم تصبح كل غداة منكسة ، شيءٌ لم يكن يُصنع بها حتى كان هذا التابوت معها ! فأخرجوه من بين أظهركم . فدعوا بعَجَلة فحملوا عليها التابوت ، ثم علّقوها بثورين ، ثم ضَرَبوا على جُنوبهما ، وخرجت الملائكة بالثورين تسوقُهما ، فلم يمرَّ التابوت بشيء من الأرض إلاّ كان قُدْساً. فلم يرُعهم إلا التابوت على عجلة يجرُّها الثوران ، حتى وقف على بني إسرائيل ، فكبَّروا وحمدوا الله ، وجدُّوا في حربهم ، واستوسقوا على طالوت. [3]

٥٦٦٠ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال : قال ابن عباس : لما قال لهم نبيهم : إن الله اصطفى طالوت عليكم وزاده بسطةً في العلم والجسم – أبوا أن يسلِّموا له الرياسة ، حتى قال لهم : « إنَّ آية مُلكه أن يأتيَكم التابوت فيه سَكينةٌ من ربكم » . فقال لهم : أرأيتم إن جاءكم التابوت فيه سكينةٌ من ربكم وبقيَّة مما ترك آلُ موسى وآلُ هرون تحمله الملائكة ! !

ابن كثير قال في تفسيره ١ : ٦٠٢ أنه يقال لها : « أزدوه » ، وقال مصحح التفسير بهامشه أنها في نسخة الأزهر : « أزدرد » . وفي البغوي بهامش ابن كثير ١ : ٦٠١ « أزدود » كما أثبتها .

(١) في المطبوعة : « تثبت الفأرة » ، وليست صواباً ، والذي في المخطوطة « تبت » غير منقوطة وصواب قراءتها ما أثبت . بيت القوم العدو : أتوهم في جوف الليل فأوقعوا بهم وهم في غفلة عنه . والاسم : « البيات » ، وفي البغوي ١ : ٦٠١ (بهامش ابن كثير) : « فكانت الفأرة تبيت مع الرجل » .

(٢) في المطبوعة : « أمة من الأمم قبلكم » ، وفي المخطوطة : « أمة من الأمم قبله » ، والذي أثبت أقرب إلى رسم المخطوطة ، مع التصحيف فيها .

(٣) في المطبوعة : « واستوثقوا » ، وهو خطأ والصواب ما في المخطوطة . ومعناه : اجتمعوا على طاعته . وأصله من « الوسق» وهو ضم الشيء إلى الشيء ، وفي حديث أحد : « استوسقوا كما يستوسق جرب الغنم » ، أي : استجمعوا وانضموا . وفي حديث النجاشي : « واستوسق عليه أمر الحبشة » ، أي اجتمعوا على طاعته . وهو المراد هنا . وانظر ما سيأتي في الأثر : ٥٧٠٧ .

= وكان موسى حين ألقى الألواح تكسَّرت ورُفع منها . فنزل فجمع ما بقى فجعله فى ذلك التابوت = قال ابن جريج ، أخبرنى يعلى بن مسلم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : أنه لم يبق من الألواح إلا سُدسها . قال : وكانت العمالقة قد سبَتْ ذلك التابوت — والعمالقةُ فرقةٌ من عادٍ كانوا بأريحا — فجاءت الملائكة بالتابوت تحمله بين السماء والأرض وهم ينظرون إلى التابوت ، حتى وضعته عند طالوت. فلما رأوا ذلك قالوا : نعم! فسلَّموا له وملَّكوه. قال: وكانت الأنبياء إذا حضروا قتالاً قدموا التابوت بين أيديهم . ويقولون : إن آدم نزل بذلك التابوت وبالرُّكن . وبلغنى أن التابوت وعصَا موسى فى بحيرةَ طبَرِيَّة ، وأنهما يخرجان قبل يوم القيامة .

٥٦٦١ — حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا عبد الصمد بن معقل : أنه سمع وهب بن منبه يقول: إن أرميا لما خُرِّب بيت المقدس وحُرِّقت الكتب ، وقفَ فى ناحية الجبل فقال: « أنَّى يُحيي هذه الله بعد موتها ، فأماته الله مئة عام » . ثم ردّ الله مَنْ ردّ من بنى إسرائيل على رأس سبعين سنة من حين أماته ، يعمرونها ثلاثين سنة تمامَ المئة . فلما ذهبت المئة، ردَّ الله إليه روحه، وقد عمرت ، فهى على حالتها الأولى .[1]

[2] .....

.....

.....

فلما أرادَ أن يردَّ عليهم التابوت ، أوحى الله إلى نبىٍّ من أنبيائهم : إما دانيال وإما غيره: إن كنتم تريدون أن يرفع عنكم المرَض، فأخرجوا عنكم هذا التابوت! قالوا : بآية ماذا ؟ قال : بآية أنكم تأتون ببقرتين صعبتين لم يعملا عملاً قط ، فإذا نظرتا

(١) الأثر : ٥٦٦١ — سيأتى هذه الأثر نفسه برقم : ٥٩١٢ وهو أثر « مبتور » بلا شك ولم أستطع أن أتمه ، وانظر التعليق على الأثر التالى المذكور آنفاً .

(٢) أما موضع النقط هذا ، فإنه سقط بلا شك فيه ، فإن خبر أرميا السالف ، لا يمكن أن يكون هذا الكلام من صلته ، فإن فيه ذكر رد التابوت فى عهد طالوت وداود ، وهما قبل أرميا بدهر

إليه وضعتا أعناقهما للنِّير حتى يشدَّ عليهما ،[١] ثم يشد التابوت على عجل ، ثم يعلَّق على البقرتين ، ثم يخلَّيان فيسيران حيث يريدُ الله أن يبلِّغهما. ففعلوا ذلك ، ووكَّل الله بهما أربعة من الملائكة يسوقونهما ، فسارت البقرتان سيراً سريعاً ، حتى إذا بلغتا طرف القُدْس كسرتا نيرَهما ، وقطعتا حبالهما ، وذهبتا . فنزل إليهما داود ومن معه ، فلما رأى داود التابوت حَجَل إليه فرحاً به = فقلنا لوهب : ماحجل إليه ، قال : شبيه بالرقص = فقالت له امرأته : لقد خَفِفت حتى كاد الناس يمقتونك لما صنعت ! قال : أتُبطِّئيني عن طاعة ربي ! ! لاتكونين لي زوجة بعد هذا . ففارقها .

* * *

وقال آخرون : بل التابوت = الذى جعله الله آية لملك طالوت = كان فى البرية ، وكان موسى صلى الله عليه وسلم خلّفه عند فتاه يوشع ، فحملته الملائكة حتى وضعته فى دار طالوت .[٢] ٣٨٥/٢

طويل . وأخشى أن يكون الناسخ قد قدم ورقة على ورقة فى النسخة العتيقة ، أو تخطى وجها من الكتاب الذى نسخ منه . وليس من الممكن إتمام هذا النقص ، فلذلك فصلت بين الكلامين بهذه النقط ، حتى يتيح الله نسخة أقدم من النسخ التى بين أيدينا تسد هذا الخرم أو تصحح مكان الكلام .

وهذا الذى بعد النقط ، خبر عن القرية التى وضع فيها التابوت حين سبى ، كما ذكر فى الأثر رقم : ٥٦٥٨ ، وهو أثر ضاع صدره عن وهب بن منبه ، كما هو واضح فى السياق الآتى . ولم أجد صدره فى شىء من الكتب التى بين يدى . هذا ونسختنا فى هذا الموضع كثيرة الخطأ كثيرة السهو ، كما يتبين ذلك من خط كاتبها ، ومن الأخطاء السالفة التى ذكرتها فى التعليقات .

(١) فى المخطوطة : « فإذا نظرتا إليها » ، والصواب ما فى المطبوعة .

(٢) عند هذا الموضع انتهى جزء من التقسيم القديم الذى نقلت عنه نسختنا ، وفيها هنا ما نصه :

« يتلوه إن شاء الله تعالى : ذكر من قال ذلك:

وصلى الله على محمد النبي وعلى آله وسلم كثيراً .

على الأصل

بلغتُ بالقراءةِ من أوله والسماع على القاضى أبى الحسن الخصيب ، عن عبد الله ، عن أبى محمد الفرغانى ، عن أبى جعفر الطبرى ، والقاضى ينظرُ فى كتابه . وسمع معى

* ذكر من قال ذلك :

٥٦٦٢ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة فى قوله: « إنّ آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينةٌ من ربكم » ، الآية : كان موسى تركه عند فتاه يوشع بن نون وهو بالبرية ، وأقبلت به الملائكة تحملهُ حتى وضعته فى دار طالوت فأصبح فى داره .

٥٦٦٣ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه، عن الربيع فى قوله: « إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت » الآية؛ قال: كان موسى ــ فيما ذُكر لنا ــ ترك التابوتَ عند فتاه يوشع بن نون وهو فى البرية. فذكر لنا أنّ الملائكة حملته من البرية حتى وضعته فى دار طالوت، فأصبح التابوت فى داره .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين فى ذلك بالصواب ما قاله ابن عباس ووهب ابن منبه : من أنّ التابوت كان عند عدوٍّ لبنى إسرائيل كان سلَبَهموه . وذلك أن الله تعالى ذكره قال مخبراً عن نبيه فى ذلك الزمان قولَه لقومه بنى إسرائيل: « إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت»، و« الألف واللام » لا تدخلان فى مثل هذا من الأسماء إلا فى معروف عند المتخاطبين به . وقد عرفه المخبِرُ والمخْبَرُ. فقد علم بذلك أن معنى الكلام: إن آية ملكه أن يأتيكم التابوتُ الذى قد عرفتموه، الذى كنتم تستنصرون به، فيه سكينةٌ من ربكم . ولو كان ذلك تابوتاً من التوابيت غير معلوم عندهم قَدْرُه

أخى على حرسه الله ، وأبو الفتح أحمد بن عمر الجهارى (؟ ؟) ونصر بن الحسين الطبرى ، ومحمد بن على ..... وعبد الرحيم بن أحمد البخارى . وكتب محمد بن أحمد ابن عيسى السعدى ، فى شعبان سنة ثمان وأربعمئة بمصر »

ثم يتلو فى أول الجزء التالى :

« بسم الله الرحمن الرحيم

ربِّ يَسِّر »

ومبلغُ نفْعه قبل ذلك ، لقيل : إن آية ملكه أن يأتيكم تابوتٌ فيه سكينةٌ من ربكم .

* * *

فإن ظنّ ذو غفلة أنهم كانوا قد عرفوا ذلك التابوت وقدْر نفعه وما فيه وهو عند موسى ويوشع ، فإن ذلك ما لا يخفى خطأه . وذلك أنه لم يبلغنا أنّ موسى لاقى عدوًّا قط بالتابوت ولا فتاه يوشع ، بل الذى يعرف من أمر موسى وأمر فرعون ما قصّ الله من شأنهما ، وكذلك أمره وأمر الجبّارين. وأما فتاه يوشع ، فإن الذين قالوا هذه المقالة ، زعموا أن يوشع خلّفه فى التيه حتى رُدّ عليهم حين ملك طالوت. فإن كان الأمر على ما وصفوه ، فأىُّ الأحوال للتابوت الحالُ التى عرفوه فيها ، فجاز أن يقال : إنّ آية ملكه أن يأتيكم التابوت الذى قد عرفتموه وعرفتم أمره ؟ وفى فساد هذا القول بالذى ذكرنا ،[1] أبينُ الدلالة على صحة القول الآخر ، إذ لا قول فى ذلك لأهل التأويل غيرهما .

* * *

وكانت صفة التابوت فيما بلغنا ، كما : —

٥٦٦٤ — حدثنا محمد بن عسكر والحسن بن يحيى قالا ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا بكّار بن عبد الله قال : سألنا وهب بن منبه عن تابوت موسى : ما كان ؟ قال : كان نحواً من ثلاثة أذرع فى ذراعين .[2]

* * *

(١) فى المطبوعة : « ففساد هذا القول » ، والصواب ما فى المخطوطة .

(٢) الأثر : ٥٦٦٤ — « محمد بن عسكر » ، هو محمد بن سهل بن عسكر ، سلف فى رقم : ٥٥٩٨ . بكار بن عبد الله اليمانى ، روى عن وهب بن منبه . روى عنه ابن المبارك ، وهشام ابن يوسف وعبد الرزاق . قال أحمد : ثقة . مترجم فى الكبير ١/٢/١٢٠ ، وابن أبى حاتم ١/١/٤٠٨.

القول فى تأويل قوله ﴿ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « فيه » ، فى التابوت = « سكينة من ربكم » .

* * *

واختلف أهل التأويل فى معنى « السكينة » .

فقال بعضهم : هى ريح هفّافة لها وَجه كوجه الإنسان .

* ذكر من قال ذلك :

٥٦٦٥ — حدثنا عمران بن موسى قال، حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال ، حدثنا محمد بن جحادة، عن سلمة بن كهيل، عن أبى وائل، عن على بن أبى طالب قال : السكينة ، ريحٌ هفّافة لها وجْه كوجه الإنسان .

٥٦٦٦ — حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ، حدثنا سفيان = وحدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا سفيان = عن سلمة بن كهيل ، عن أبى الأحوص، عن على قال : السكينة لها وجه كوجه الإنسان ، ثم هى ريح هفّافة .

٥٦٦٧ — حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم ، عن العوام بن حوشب ، عن سلمة بن كهيل ، عن على بن أبى طالب فى قوله : « فيه سكينةٌ من ربكم »، قال: ريحٌ هفافة لها صورة = وقال يعقوب فى حديثه: لها وجه =[1] وقال ابن المثنى : كوجه الإنسان . /٣٨٦

٥٦٦٨ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن سلمة ابن كهيل قال ، قال على: السكينة لها وجه كوجه الإنسان ، وهى ريح هفافة.[2]

---

(١) فى المخطوطة : « كما وجه » ، وما بينهما بياض ، ولعل أقرب ذلك ما فى المطبوعة .

(٢) فى المخطوطة : « هى ريح » بإسقاط الواو .

٥٦٦٩ــ حدثنا هناد بن السرى قال، حدثنا أبو الأحوص ، عن سماك ابن حرب ، عن خالد بن عرعرة قال، قال على : السكينة ريح خَجُوجٌ ، ولها رأسان . (١)

٥٦٧٠ــ حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن سماك قال : سمعت خالد بن عرعرة ، يحدث عن على ، نحوه.

٥٦٧١ــ حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا أبو داود قال ، حدثنا شعبة وحماد ابن سلمة وأبو الأحوص، كلُّهم، عن سماك ، عن خالد بن عرعرة ، عن على، نحوه. (٢)

* * *

وقال آخرون : لها رأسٌ كرأس الهرَّة وجَناحان .

* ذكر من قال ذلك :

٥٦٧٢ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبوعاصم قال : حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله تعالى: « فيه سكينة من ربكم »، قال: أقبلت السكينة [والصُّرَد] وجبريلُ مع إبراهيم من الشأم = (٣) قال ابن أبى نجيح ، سمعت مجاهداً يقول : السكينة لها رأسٌ كرأس الهرة وجناحان.

٥٦٧٣ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد نحوه .

٥٦٧٤ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى قال،حدثنا سفيان، عن ليث ، عن مجاهد قال : السكينة لها جناحان وذَنَبٌ .

---

(١) الأثر : ٥٦٦٩ – هو بعض الأثر السالف رقم : ٢٠٥٨ فى ذكر بناء الكعبة .

(٢) الأثران : ٥٦٧٠ ، ٥٦٧١ – انظر الأثران السالفان : ٢٠٥٩ ، ٢٠٦٠ .

(٣) ما بين القوسين، زيادة من الآثار التى رويت عن مجاهد فى ذلك، فى تاريخ مكة للأزرقى ١ : ٢٢ – ٢٨ ، ونصه فى لسان العرب (صرد) . والصرد (بضم الصاد وفتح الراء) : طائر أبقع ضخم يكون فى الشجر وشعب الجبال لا يقدر عليه أحد ، وهو من سباع الطير .

٥٦٧٥ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى ، عن ابن أبى نجيح ،عن مجاهد قال : لها جناحان وذنَبٌ مثل ذنب الهرَّة .

* * *

وقال آخرون: بل هى رأس هرَّة ميتة .

* * *

* ذكر من قال ذلك :

٥٦٧٧ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن وهب ابن منبه ، عن بعض أهل العلم من بنى إسرائيل قال : السكينة رأس هرة ميِّتة ، كانت إذا صرَخت فى التابوت بصُراخ هرّ ، أيقنوا بالنصر وجاءهم الفتح.

* * *

وقال آخرون : إنما هى طَسْت من ذهب من الجنة ، كان يُغسَل فيه قلوب الأنبياء .

* ذكر من قال ذلك :

٥٦٧٨ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا عثمان بن سعيد قال ، حدثنا الحكم بن ظهير ، عن السدى ، عن أبى مالك ، عن ابن عباس : « فيه سكينة من ربكم » ، قال: طست من ذهب من الجنة ، كان يُغسَل فيه قلوب الأنبياء .

٥٦٧٩ ــ حدثنى موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « فيه سكينة من ربكم » ، السكينة طست من ذهب يُغسل فيها قلوب الأنبياء، أعطاها الله موسى ، وفيها وَضَع الألواح. وكانت الألواح، فيما بلغنا، من دُرّ وياقوت وزبَرْجد .

* * *

وقال آخرون : « السكينة » ، روح من الله تتكلم .

* ذكر من قال ذلك :

٥٦٨٠ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال،أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا بكار

ابن عبد الله ، قال ، سألنا وهب بن منبه فقلنا له : السكينة ؟ قال : روح من الله يتكلم ، إذا اختلفوا فى شيء تكلم فأخبرهم ببيان ما يريدون .

٥٦٨١ – حدثنا محمد بن عسكر قال، حدثنا عبد الرزاق قال ، حدثنا بكار بن عبد الله : أنه سمع وهب بن منبه ، فذكر نحوه.(١)

* * *

وقال آخرون: « السكينة »، ما تعرفون من الآيات فتسكنون إليه .

* ذكر من قال ذلك :

٥٦٨٢ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال : سألت عطاء بن أبى رباح عن قوله: « فيه سكينة من ربكم » ، الآية ، قال : أما السكينة فما يعرفون من الآيات، يسكُنون إليها .

* * *

وقال آخرون : « السكينة » ، الرحمة .

* ذكر من قال ذلك :

٥٦٨٣ – حدثت عن عمار بن الحسن قال، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « فيه سكينة من ربكم » ، أى رَحْمة من ربكم . ٣٨٧/٢

* * *

وقال آخرون : « السكينة » ، هى الوقار .

* ذكر من قال ذلك :

٥٦٨٤ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « فيه سكينة من ربكم »، أى وَقارٌ.

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بالحق فى معنى « السكينة » ما قاله عطاء ابن أبى رباح : من الشيء تسكن إليه النفوسُ من الآيات التى يعرفونها . وذلك أن

(١) الأثران : ٥٦٨٠ ، ٥٦٨١ – « محمد بن عسكر » ، و « بكار بن عبد الله » . انظر التعليق على الأثر رقم : ٥٦٦٤ .

« السكينة » فى كلام العرب « الفعيلة » ، من قول القائل : « سكن فلان إلى كذا وكذا »= إذا اطمأن إليه وهدأت عنده نفسه = « فهو يسكن سكوناً وسَكينة» ، مثل قولك : « عزم فلان على هذا الأمر عزماً وعزيمة » ، و « قضى الحاكم بين القوم قضاءً وقضية » ، ومنه قول الشاعر :[1]

لِلّه قَبْرٌ غَالَهـا ! مَاذَا يُجِنُّ ؟ لَقَدْ أَجَنَّ سَـكِينَةً ووَقَارَا[2]

* * *

وإذا كان معنى « السكينة » ما وصفتُ ، فجائزٌ أن يكون ذلك على ما قاله علىّ بن أبى طالب على ما روينا عنه ، وجائز أن يكون ذلك على ما قاله مجاهد على ما حكينا عنه ، وجائز أن يكون ما قاله وهب بن منبه وما قاله السدى ، لأن كل ذلك آياتٌ كافياتٌ تسكنُ إليهن النفوس ، وتَثْلَج بهن الصدور . وإذا كان معنى « السكينة » ما وصفنا ، فقد اتضح أن الآية التى كانت فى التابوت ، التى كانت النفوس تسكن إليها لمعرفتها بصحة أمرها ، إنما هى مسمَّاةٌ بالفعل وهى غيره ،[3] لدلالة الكلام عليه .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « وبقية » ، الشىء الباقى ، من قول القائل : « قد بقى من هذا الأمر بقية » ، وهى « فعيلة » منه ، نظيرُ « السكينة » من « سكن » .

* * *

(١) أنشده ابن برى لأبى عريف الكليبى . وأنا فى شك من صحة اسمه .

(٢) اللسان (سكن) . غاله الشىء يغوله : ذهب به ، فلم تدر أين هو . وأجن : ستر وأخفى .

(٣) يعنى بقوله : « الفعل » مصدر الفعل « سكن » ، وهو « السكينة » ، كما يقال : « رجل عدل » ، فلو سميت الرجل « عدلا » ، كان مسمى بالفعل ، وهو غيره .

وقوله : « مما ترك آل موسى وآل هرون » ، يعنى به : من تركة آل موسى وآل هرون .

* * *

واختلف أهل التأويل فى « البقية » التى كانت بقيت من تَرِكتهم .

فقال بعضهم : كانت تلك « البقية » ، عصَا موسى ورُضَاض الألواح .[1]

* ذكر من قال ذلك :

٥٦٨٥ ــ حدثنا حميد بن مسعدة قال ، حدثنا بشر بن المفضل قال ، حدثنا داود ، عن عكرمة قال : أحسبه عن ابن عباس أنه قال فى هذه الآية : « وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون » ، قال : رُضَاض الألواح .

٥٦٨٦ ــ حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع قال ، حدثنا بشر قال ، حدثنا داود ، عن عكرمة = قال داود : وأحسبه عن ابن عباس = مثله .

٥٦٨٧ ــ حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا أبو الوليد قال ، حدثنا حماد ، عن داود بن أبى هند ، عن عكرمة ، عن ابن عباس فى هذه الآية : « وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون » ، قال : عصا موسى ورُضاض الألواح .

٥٦٨٨ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون » ، قال : فكان فى التابوت عصا موسى ورُضَاضُ الألواح ، فيما ذُكر لنا .

٥٦٨٩ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون » ، قال : البقية عصا موسى ورُضاض الألواح .

٥٦٩٠ ــ حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون » ، أما البقية ، فإنها عصا موسى

---

(١) انظر صفحة ٣٣٢ ، تعليق : ١ .

ورُضَاضةُ الألواح .[١]

٥٦٩١ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع : « وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون » ، عصا موسى وأُثُور من التوراة .[٢]

٥٦٩٢ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الوهاب الثقفي، عن خالد الحذاء، عن عكرمة في هذه الآية، « وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون »، قال : التوراة ورُضَاض الألواح والعصَا = قال إسحق، قال وكيع : ورُضَاضه كِسَرُه . ٣٨٨/٢

٥٦٩٣ ــ حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن علية، عن خالد، عن عكرمة في قوله : « وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون » ، قال : رضاض الألواح .

* * *

وقال آخرون : بل تلك « البقية » عصا موسى وعصا هرون، وشيء من الألواح .[٣]

* ذكر من قال ذلك :

٥٦٩٤ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا جابر بن نوح، عن إسمعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح : « أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقيةٌ مما ترك آل موسى وآل هرون » ، قال : كان فيه عصَا موسى، وعصا هرون، ولوحان من التوراة، والمنّ .[٤]

---

(١) رضاض الشيء (بضم الراء) : كساره (بضم الكاف)، وهو ما تكسر منه، وقطعه . ورض الشيء رضاً : كسره فصار قطعاً . و « رضاضة » بالتاء في آخر رقم : ٥٦٩٠، وهي عربية صحيحة، وإن لم تذكر في المعاجم . ومثلها في مطول هذا الأثر في التاريخ ١ : ٢٤٣ .

(٢) في المطبوعة : « وأمور من التوراة » ، وفي المخطوطة : « وأسور من التوراة » . ورجحت قراءتها « وأثور » جمع أثر : وهو بقية الشيء، وما بقي من رسم الشيء، وجمعه آثار وأثور . وهي هنا بمعنى الرضاض .

(٣) في المخطوطة : « بل ذلك البقية . . . » ، والذي في المطبوعة أجود الصواب .

(٤) الأثر : ٥٦٩٤ ــ في الدر المنثور ١ : ٣١٧ مطولا . وفي المخطوطة والمطبوعة : « عن إسمعيل عن ابن أبي خالد » ، والصواب ما أثبت، وهو الذي يروي عنه جابر بن نوح، مترجم في التهذيب .

٥٦٩٥ ـ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن إدريس قال ، سمعت أبي ، عن عطية بن سعد فى قوله : « وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون » ، قال : عصا موسى ، وعصا هرون ، وثياب موسى ، وثياب هرون ، ورُضَاض الألواح .

* * *

وقال آخرون : بل هى العصَا والنعلان .

* ذكر من قال ذلك :

٥٦٩٦ ـ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، سألت الثورى عن قوله : « وبقيةٌ مما ترك آل موسى وآل هرون » ، قال : منهم من يقول : البقية قفيزٌ من مَنّ ورُضَاض الألواح ـ ومنهم من يقول : العصا والنعلان .(١)

* * *

وقال آخرون : بل كان ذلك العصا وحدها .

* ذكر من قال ذلك :

٥٦٩٧ ـ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا بكار بن عبد الله قال ، قلنا لوهب بن منبه : ما كان فيه ؟ = يعنى فى التابوت = قال : كان فيه عصَا موسى والسَّكينة .(٢)

* * *

وقال آخرون : بل كان ذلك ، رُضاض الألواح وما تكسَّر منها .

* ذكر من قال ذلك :

٥٦٩٨ ـ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال ، قال ابن جريج ، قال ابن عباس فى قوله : « وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون» ، قال : كان موسى حين ألقى الألواح تكسَّرت ورُفع منها ، فجعل الباقى فى ذلك التابوت .

---

(١) القفيز : مكيال من المكاييل ، كان عند أهل العراق ثمانية مكاكيك .

(٢) الأثر ٥٦٩٧ ـ بكار بن عبد الله اليمانى، مضى فى الآثار : ٥٦٦٤ ، ٥٦٨٠ ، ٥٦٨١ ، وكان فى المطبوعة والمخطوطة « بكار عن عبد الله » ، وهو خطأ محض .

٥٦٩٩ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قال ، سألت عطاء بن أبي رباح عن قوله : « وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون » ، [قال] : العلم والتوراة .[1]

* * *

وقال آخرون : بل ذلك، الجهادُ في سبيل الله .

* ذكر من قال ذلك :

٥٧٠٠ – حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ، أخبرنا عبيد الله بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون » ، يعني بـ« البقية » ، القتال في سبيل الله ، وبذلك قاتَلوا مع طالوت، وبذلك أمِروا .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبرَ عن التابوت الذي جعله آية لصدق قول نبيه صلى الله عليه = الذي قال لأمته :[2] « إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً » =: إنّ فيه سكينة منه وبقية من تركة آل موسى وآل هرون .[3] وجائزٌ أن تكون تلك البقية : العصا ، وكِسَر الألواح، والتوراة ، أو بعضها ، والنعلين ، والثياب، والجهاد في سبيل الله = وجائز أن يكون بعض ذلك ، وذلك أمرٌ لا يدرك علمه من جهة الاستخراج ولا اللغة ، ولا يُدْرَك علم ذلك إلا بخبر يوجب عنه العلم . ولا خبرَ عند أهل الإسلام في ذلك للصِّفة التي وصفنا . وإذ كان كذلك ، فغير جائز فيه تصويبُ قولٍ وتضعيفُ آخر غيره ، إذ كان جائزاً فيه ما قلنا من القول .

* * *

---

(١) زدت ما بين القوسين : لظني أنها سقطت من الناسخ لعجلته، كما يتبين من خطه في هذا الموضع .

(٢) في المطبوعة : « لصدق قول نبيه صلى الله عليه وسلم لأمته » ، زاد : « وسلم » ، وأسقط « الذي قال » ، والصواب من المخطوطة .

(٣) في المطبوعة : « مما تركه آل موسى » ، وأثبت ما في المخطوطة .

القول فى تأويل قوله ﴿ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى صفة حمل الملائكة ذلك التابوت .

فقال بعضهم : معنى ذلك : تحمله بين السماء والأرض ، حتى تضعه بين أظهُرِهم .

* ذكر من قال ذلك :

٥٧٠١ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : جاءت الملائكة بالتابوت تحمله بين السماء والأرض وهم ينظرون إليه ، حتى وضعته عند طالوت . ٣٨٩/٢

٥٧٠٢ ــ حدثنى يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد: لما قال لهم = يعنى النبي ، لبنى إسرائيل : = « والله يؤتى ملكه من يشاء » . قالوا : فمن لنا بأنّ الله هو آتاه هذا ! ما هو إلاّ لهواك فيه ! قال : إن كنتم قد كذّبتمونى واتهمتمون ، فإنّ آية ملكه : « أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم » ، الآية . قال : فنزلت الملائكة بالتابوت نهاراً ينظرون إليه عِياناً، حتى وضعوه بين أظهرهم ، فأقرُّوا غيرَ راضين ، وخرجوا ساخطين ، وقرأ حتى بلغ « والله مع الصابرين » .

٥٧٠٣ ــ حدثنى موسى قال: حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : لما قال لهم نبيهم ما قال لهم: « إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم » ، قالوا: فإن كنت صادقاً فأتنا بآية أن هذا ملك ! قال: « إنّ آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة » . وأصبح التابوت وما فيه فى دار طالوت ، فآمنوا بنبوّة شمعون ، وسلّموا ملك طالوت .

٥٧٠٤ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

معمر ، عن قتادة فى قوله : « تحمله الملائكة » ، قال : تحمله حتى تضعه فى بيت طالوت .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : تسوق الملائكة الدوابَّ التى تحمله .

* ذكر من قال ذلك :

٥٧٠٥ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا الثورى ، عن بعض أشياخه قال : تحمله الملائكة على عجلة على بقرة .

٥٧٠٦ — حدثنا الحسن قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا عبد الصمد ابن معقل : أنه سمع وهب بن منبه يقول : وُكِّل بالبقرتين اللتين سارتا بالتابوت أربعةٌ من الملائكةُ يسوقونهما ، فسارت البقرتان بهما سيراً سريعاً ، حتى إذا بلغتا طرف القُدْس ذهبتا .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين فى ذلك بالصواب قول من قال : « حملت التابوتَ الملائكةُ حتى وضعته لها فى دار طالوت قائماً بين أظهُر بنى إسرائيل » .(١) وذلك أن الله تعالى ذكره قال : « تحمله الملائكة » ، ولم يقل : تأتى به الملائكة . وما جرَّته البقر على عجَل ، وإن كانت الملائكة هى سائقتُها ، فهى غيرُ حاملته . لأن « الحمل » المعروف ، هو مباشرة الحامل بنفسه حَمل ما حمل ، فأما ما حمله على غيره = وإن كان جائزاً فى اللغة أن يقال « حَمله » بمعنى : معونته الحامل ،(٢) وبأنّ حَمله كان عن سببه = فليس سبيلُه سبيلَ ما باشر حَمْله بنفسه ، فى تعارف الناس إياه

(١) فى المطبوعة : « حتى وضعته فى دار طالوت » بإسقاط « لها » ، أى لبنى إسرائيل . وفى المطبوعة : « فى دار طالوت بين أظهر بنى إسرائيل » بإسقاط « قائماً » ، وكانت هذه اللفظة فى المخطوطة : « وأما بين أظهر لبنى إسرائيل » ، وقرأتها : « قائماً » .

(٢) فى المخطوطة والمطبوعة : « أن يقال فى حمله بمعنى معونته » ، والصواب إسقاط « فى » .

بينهم . وتوجيهُ تأويل القرآن إلى الأشهر من اللغات ، أولى من توجيهه إلى الأنكرِ ، (١) ما وُجد إلى ذلك سبيل .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (٢٤٨)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : أنّ نبيه شمويل قال لبنى إسرائيل : إن فى مجيئكم التابوتُ فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون حاملتَه الملائكة = « لآيةً لكم » ، يعنى : لعلامةً لكم ودلالة ، (٢) أيها الناس ، على صدق فيما أخبرتكم : أنّ الله بعث لكم طالوت ملكاً ، أنْ كنتم قد كذّبتمونى فيما أخبرتُكم به من تمليك الله إياه عليكم ، واتهمتمونى فى خبرى إياكم بذلك = « إن كنتم مؤمنين » ، يعنى بذلك : (٣) إن كنتم مصدقىّ عند مجىء الآية التى سألتمونيها على صدق فيما أخبرتكم به من أمر طالوت ومُلكه .

* * *

وإنما قلنا ذلك معناه ، لأن القوم قد كانوا كفروا بالله فى تكذيبهم نبيهّم وردّهم عليه قوله : « إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً » ، بقولهم : « أنىّ يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه » ، = وفى مسألتهم إياه الآيةَ على صدقه . فإذْ ٢/٣٩٠ كان ذلك منهم كفرًا ، (٤) فغير جائز أن يقال لهم وهم كفار : لكم فى مجىء التابوت آية إن كنتم من أهل الإيمان بالله ورسوله : = وليسوا من أهل الإيمان بالله ولا برسوله . ولكن الأمر فى ذلك على ما وصفنا من معناه ، لأنهم سألوا الآية

(١) فى المطبوعة : « أولى من توجيهه إلى أن لا يكون الأشهر . . . » ، وهو خلط من كلام الموسوسين ! ! وفى المخطوطة « إلى إلى أن لا يلر » ، وضرب على « إلى » الثانية . وصواب قراءته ما قرأت ، وقد مضى مثله مراراً فى كلام الطبرى .

(٢) انظر معنى « آية » فيما سلف قريباً : ٣١٧ تعليق : ١ ، وفيه المراجع .

(٣) انظر تفسير « الإيمان » بمعنى « التصديق » فيما سلف من الأجزاء ، فى فهارس اللغة .

(٤) فى المطبوعة : « فإن كان ذلك منهم . . . » ، والصواب ما فى المخطوطة .

على صدق خبره إياهم ليقرُّوا بصدقه، فقال لهم : فى مجيء التابوت — على ما وصفه لهم — آيةٌ لكم إن كنتم عند مجيئه كذلك مصدقىَّ بما قلت لكم وأخبرتكم به.

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ﴾

قال أبو جعفر : وفى هذا الخبر من الله تعالى ذكره، متروك قد استُغنى بدلالة ما ذكر عليه عن ذكره . ومعنى الكلام : « إن فى ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين » ، فأتاهم التابوت فيه سكينة من ربهم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة ، فصدَّقوا عند ذلك نبيهم وأقروا بأن الله قد بعث طالوت ملكاً عليهم ، وأذعنوا له بذلك . يدل على ذلك قوله : « فلما فصَل طالوتُ بالجنود » . وما كان ليفصل بهم إلا بعد رضاهم به وتسليمهم الملك له ، لأنه لم يكن ممن يقدر على إكراههم على ذلك ، فيظنّ به أنه حملهم على ذلك كرهاً .

* * *

وأما قوله : « فصَل » فإنه يعنى به : شخص بالجند ورحل بهم .

* * *

وأصل « الفصل » القطع ، يقال ، منه : « فصل الرجل من موضع كذا وكذا » — يعنى به قطع ذلك فجاوزه شاخصاً إلى غيره ، « يفصل فصولاً » و« فصل العظم والقول من غيره ، فهو يفصله فصلاً » ، إذا قطعه فأبانه. و« فصَل الصبى فِصَالاً » ، إذا قطعه عن اللبن [1] . و« قول فصْلٌ » ، يقطع فيفرق بين الحق والباطل لا يُردّ .

* * *

(١) انظر تفسير « الفصال » فيما سلف من هذا الجزء : ٦٧ .

وقيل : إن طالوت فصَل بالجنود يومئذ من بيت المقدس وهم ثمانون ألف مقاتل، لم يتخلف من بنى إسرائيل عن الفصول معه إلا ذو علة لعلته ، أو كبير لهرمه ، أو معذورٌ لا طاقة له بالنهوض معه .

* ذكر من قال ذلك :

٥٧٠٧ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال ، حدثنى بعض أهل العلم ، عن وهب بن منبه قال : خرج بهم طالوت حين استوسقوا له ، ولم يتخلف عنه إلا كبير ذو علة ، أو ضريرٌ معذورٌ ، أو رجلٌ فى ضيعة لا بد له من تخلُّفٍ فيها. (١)

٥٧٠٨ ــ حدثنى موسى قال،حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : لما جاءهم التابوت آمنوا بنبوة شمعون ، وسلموا مُلك طالوت ، فخرجوا معه وهم ثمانون ألفاً. (٢)

* * *

قال أبو جعفر : فلما فصَل بهم طالوت على ما وصفنا ، قال : « إن الله مُبتليكم بنهَر » ، يقول : إن الله مختبركم بنهر ، ليعلم كيف طاعتكم له .

* * *

وقد دللنا على أنّ معنى « الابتلاء » ، الاختبار ، فيما مضى بما أغنى عن إعادته. (٣)

* وبما قلنا فى ذلك كان قتادة يقول .

٥٧٠٩ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة فى قول الله تعالى : « إن الله مبتليكم بنهر » ، قال : إن الله يبتلى خلقَه بما يشاء ، ليعلم من يطيعه ممن يعصيه.

* * *

(١) الأثر : ٥٧٠٧ ــ استوسقوا له : اجتمعوا له بالطاعة : ودانوا، (انظر ما سلف ص: ٣٢١) فى آخر الأثر : ٥٦٥٩ ، والتعليق عليه . والضرير : المريض المهزول ، قد أضر به المرض .

(٢) الأثر : ٥٧٠٨ ــ فى التاريخ ١ : ٢٤٣ من خبر طويل مضى أكثره فيما سلف .

(٣) انظر ما سلف ٢ : ٣/٤٩ : ٧ ، ٢٢٠ .

وقيل إن طالوت قال : « إن الله مبتليكم بنهر »، لأنهم شكوا إلى طالوت قلة المياه بينهم وبين عدوِّهم، وسألوه أن يدعوَ الله لهم أن يجرى بينهم وبين عدوهم نهرًا، فقال لهم طالوت حينئذ ما أخبر عنه أنه قاله من قوله : « إن الله مبتليكم بنهر » .

* ذكر من قال ذلك :

٥٧١٠ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال ، حدثني بعض أهل العلم ، عن وهب بن منبه قال : لما فصَل طالوت بالجنود قالوا : إن المياه لا تحملنا ، فادع الله لنا يجرى لنا نهرًا . فقال لهم طالوت : « إن الله مبتليكم بنهر » الآية . ٢/٣٩١

* * *

« والنهر »الذى أخبرهم طالوت أن الله مبتليهم به، قيل : هو نهر بين الأردن وفلسطين .

* ذكر من قال ذلك :

٥٧١١ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه، عن الربيع قال : « إن الله مبتليكم بنهر» ، قال الربيع : ذُكر لنا، والله أعلمُ، أنه نهر بين الأردن وفلسطين .

٥٧١٢ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « إن الله مبتليكم بنهر » ، قال : ذكر لنا أنه نهر بين الأردنّ وفلسطين .

٥٧١٣ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة قوله : « إن الله مبتليكم بنهر » ، قال : هو نهر بين الأردنّ وفلسطين .

٥٧١٤ ــ حدثنا القاسم قال ،حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن ابن عباس: فلما فصل طالوت بالجنود غازياً إلى جالوت ،قال طالوت لبني إسرائيل : « إنّ الله مبتليكم بنهر» ، قال : نهر بين فلسطين والأردن ، نهرٌ عذبُ الماء طيِّبُه .

وقال آخرون : بل هو نهر فلسطين .

* ذكر من قال ذلك :

٥٧١٥ ــ حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : « إن الله مبتليكم بنهر » ، فالنهر الذي ابتُلي به بنو إسرائيل، نهرُ فلسطين.

٥٧١٦ ــ حدثني موسى قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط، عن السدي : « إن الله مبتليكم بنهر » ، هو نهر فلسطين .

* * *

وأما قوله : « فمن شرب منهُ فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني إلّا من اغترف غُرْفة بيده فشربوا منه إلاّ قليلاً منهم» . فإنه خبر من الله تعالى ذكره عن طالوت بما قال لجنوده ، إذ شكوا إليه العطش ، فأخبرهم أنّ الله مبتليهم بنهر ،[1] ثم أعلمهم أن الابتلاء الذي أخبرهم عن الله به من ذلك النهر ، هو أنّ من شرب من مائه فليس هو منه = يعني بذلك : أنه ليس من أهل وَلايته وطاعته ، ولا من المؤمنين بالله وبلقائه . ويدلُّ على أنّ ذلك كذلك قول الله تعالى ذكره : ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾، فأخرج من لم يجاوز النهر من الذين آمنوا ، ثم ثم أخلصَ ذكر المؤمنين بالله ولقائه عند دنوِّهم من جالوت وجنوده بقوله : ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾، وأخبرهم أنه من لم يطعمه = يعني : من لم يطعم الماء من ذلك النهر. « والهاء » في قوله : « فمن شرب منه »، وفي قوله: « ومن لم يطعمه » ، عائدة على « النهر » ،

---

(١) في المخطوطة والمطبوعة : « . . . عن طالوت أنه قال لجنوده ، . . . فأخبر أن الله » ، وهي عبارة لا تستقيم على جادة الكلام، فجعلت « أنه »، « بما » ، وجعلت « فأخبر » ، « فأخبرهم» . وأعود فأقول إن الناسخ في هذا الموضع كثير السهو والخطأ من فرط عجلته .

والمعنى لمائه . وإنما ترك ذكر « الماء » اكتفاءً بفهم السامع بذكر النهر لذلك : [١] أنّ المراد به الماء الذى فيه .

* * *

ومعنى قوله : « لم يطعمه » ، لم يذقه ، يعنى : ومن لم يذق ماء ذلك النهر فهو منّى = يقول : هو من أهل ولايتى وطاعتى ، والمؤمنين بالله وبلقائه . ثم استثنى مِن « مَن » فى قوله : « ومن لم يطعمه » ، المغترفين بأيديهم غرفة ، [٢] فقال : ومن لم يطعم ماء ذلك النهر ، [٣] إلا غرفة يغترفها بيده ، فإنه منى .

* * *

ثم اختلفت القرأة فى قراءة قوله : « إلا من اغترف غرفة بيده » .

فقرأه عامة قرّأة أهل المدينة والبصرة : ﴿ غَرْفَةً ﴾ ، بنصب « الغين » من « الغرفة » بمعنى الغَرفة الواحدة ، من قولك ، « اغترفت غَرفة » ، و « الغرفة » هى الفعل

---

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « كذلك » ، والصواب ما أثبت ، وسياق العبارة : اكتفاء بفهم السامع لذلك بذكر النهر : أن المراد . . .

(٢) أكثر المفسرين قد جعل الاستثناء من قوله : « فمن شرب منه » ، وقال أبو حيان فى تفسيره ١ : ٢٦٥ وقال : « وقع فى بعض التصانيف ما نصه : « إلا من اغترف » ، استثناء من الأولى ، وإن شئت من الثانية ، لأنه حكم على أن من لم يطعمه فإنه منه ، فيلزم فى الاستثناء من هذا أن من اغترف منه بيده غرفة فليس منه . والأمر ليس كذلك ، لأنه مفسوح لهم الاغتراف غرفة باليد دون الكروع فيه . وهو ظاهر الاستثناء من الأولى ، لأنه حكم فيها : أن من شرب منه فليس منه ، فيلزم فى الاستثناء أن من اغترف غرفة بيده منه ، فإنه منه ، إذ هو مفسوح له فى ذلك . وهكذا الاستثناء ، يكون من النفى إثباتاً ، ومن الإثبات نفياً ، على الصحيح من المذاهب فى هذه المسألة » .

وانظر أيضاً تعليق ابن المنير على الكشاف بهامش ١ : ١٤٩ — ١٥٠ ، وأما العكبرى فى إعراب القرآن فإنه قال : « إلا من اغترف — استثناء من الجنس ، وموضعه نصب . وأنت بالخيار ، إن شئت جعلته استثناء من « من » الأولى ، وإن شئت من « من » الثانية » . وهذا يرجح صواب معنى الطبرى ، وصواب ما صححناه ، فإنه كان فى المخطوطة والمطبوعة : « ثم استثنى من قوله . . . » . والمخطوطة كما أسلفت مراراً مضطربة فى هذا الموضع ، وفى مواضع من أشباه ذلك . وسترى ذلك فى التعليق التالى .

والظاهر أن الطبرى أراد أن القوم كانوا فئتين : فئة شربت من الماء ، وفئة مؤمنة لم تطعم من الماء إلا غرفة . وبذلك يصح كل ما قاله . وهذا بين فيما سيأتى بعد فى ص ٣٤٨ — ٣٥٠ أن من جاوز مع طالوت النهر : الذى لم يشرب من الماء إلا الغرفة ، والكافر الذى شرب منه الكثير » . وكأن المؤمنين جميعاً — عنده — قد شربوا من الماء غرفة . هذا ما أرجحه ، والله ولى التوفيق .

(٣) فى المخطوطة : « فقالوا : من لم يطعم ومن لم يطعم ماء ذلك النهر . . . » وهو خلط من الكلام .

بعينه من « الاغتراف » .[١]

* * *

وقرأه آخرون بالضم، بمعنى الماء الذى يصيرُ فى كف المغترف. فـ « الغُرفة » الاسم »، و« الغَرفة » المصدر .

* * *

وأعجب القراءتين فى ذلك إلىّ، ضم «الغين » فى « الغُرفة »، بمعنى : إلا من اغترف كفًّا من ماء = لاختلاف « غرفة » إذا فتحت غينها ، وما هى له مصدر . وذلك أنّ مصدر « اغترف » ، « اغترافة » ، وإنما « غَرفة » مصدر : « غرفت » . فلما ٣٩٢/٢ كانت « غَرْفة » مخالفة مصدر « اغترف » ، كانت « الغُرفة » التى بمعنى الاسم على ما قد وصفنا ، أشبه منها بـ « الغَرفة » التى هى بمعنى الفعل.[٢]

* * *

قال أبو جعفر : وذُكر لنا أن عامتهم شربوا من ذلك الماء، فكان من شرب منه عطش ، ومن اغترف غُرْفة رَوى .

* ذكر من قال ذلك :

٥٧١٧ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة : « ومن شرب منه فليس منى ومن لم يطعمه فإنه منى إلا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه إلا قليلاً منهم » ، فشرب القوم على قدر يقينهم ، أما الكفار فجعلوا يشربون فلا يروون ، وأما المؤمنون فجعل الرجل يغترف غُرفة بيده فتجزيه وتُرْويه .

٥٧١٨ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة : « فمن شرب منه فليس منىّ ومن لم يطعمه فإنه منىّ إلا من اغترف غرفة بيده » ، قال : كان الكفار يشربون فلا يروَوْن، وكان المسلمون يغترفون غُرفة فيجزيهم ذلك .

---

(١) « الفعل » يعنى المصدر ، كما سلف آنفاً ص : ٣٣٠ تعليق : ١ ، وكما سيصرح به فى الجمل التالية إلى آخر الكلام .

(٢) هذا تفصيل جيد قلما تصيبه فى كتب اللغة . وانظر اللسان مادة (غرف) وقول الكسائى وغيره فى ذلك .

٥٧١٩ – حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه إلا قليلاً منهم » ، يعني المؤمنين منهم . وكان القوم كثيرًا ، فشربوا منه إلا قليلاً منهم = يعني المؤمنين منهم . كان أحدهم يغترف الغُرفة فيجزيه ذلك ويُرويه .

٥٧٢٠ – حدثني موسى قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدي: قال لما أصبح التابوت وما فيه في دار طالوت ، آمنوا بنبوة شمعون، وسلّموا مُلك طالوت، فخرجوا معه وهم ثمانون ألفاً . وكان جالوت من أعظم الناس وأشدّهم بأساً ، فخرج يسير بين يدي الجند، ولا يجتمع إليه أصحابه حتى يَهزم هو من لقي . فلما خرجوا قال لهم طالوت : « إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه منيّ » ، فشربوا منه هيبةً من جالوت ، فعبر منهم معه أربعة آلاف ،(١) ورجع ستة وسبعون ألفاً، فمن شرب منه عطش، ومن لم يشرب منه إلا غُرفة رَوي .(٢)

٥٧٢١ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : ألقى الله على لسان طالوت حين فصَل بالجنود ، فقال : لا يصحبني أحدٌ إلا أحدٌ له نية في الجهاد . فلم يتخلف عنه مؤمن ، ولم يتبعه منافق ، . . . . رجعوا كفاراً ، لكذبهم في قيلهم إذ قالوا : « قالوا: لن نمس هذا الماء غرفة ولاغير » =(٣) وذلك

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « فعبر منهم » بإسقاط « معه » ، وأثبتها من التاريخ .

(٢) الأثر : ٥٧٢٠ – هو جزء من الخبر الذي في التاريخ ١ : ٢٤٢ – ٢٤٣ ، وقد جزأه الطبري في هذا التفسير في مواضع كثيرة أشرنا إليها رقم : ٥٦٣٥ ، ٥٦٣٨ ، ٥٦٧٩ ، ٥٦٩٠ ، ٥٧٠٨ .

(٣) في المخطوطة : « ولم تتبعه منافق ، رجعوا كفاراً ، فلما رأى قلتهم قالوا : لن نمس هذا الماء » أما المطبوعة ، فقد أسقط قوله « رجعوا كفاراً » . وزاد « من » فقال : « لن نمس من هذا الماء » . وكلتا العبارتين لا تستقيم في الحالين . وأنا أرجح أنه قد سقط من الناسخ سطر أو بعض سطر ، معناه : أن بعض الذين خرجوا معه ، رجعوا كفاراً لكذبهم في قيلهم ذلك . والذي يرجح ذلك عندي أنه يقول بعد « قال : وأخذ البقية الغرفة » ، فهذا دليل على أنه قد أجرى قبل ذلك ذكر الذين شربوا من النهر . فمن أجل ذلك وضعت هذه النقط ، وصححتها كما أثبت في سياق الكلام .

هذا ، وقد كان في المطبوعة : « ولا غيرها » ، فأثبت ما في المخطوطة ، فهو صواب .

أنه قال لهم : إنّ الله مبتليكم بنهر » ، الآية ، فقالوا : لن نمس هذا ، غرفةً ولا غيرَ غرفة = [١] قال : وأخذ البقيةُ الغُرفةَ فشربوا منه حتى كفتهم ، وفضل منهم . [٢] قال : والذين لم يأخذوا الغُرفة أقوَى من الذين أخذوها .

٥٧٢٢ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس فى قوله : « فمن شرب منه فليس منىّ ومن لم يطعمه فإنه منّى إلاّ من اغترف غرفة بيده » ، فشرب كل إنسان كقدر الذى فى قلبه . فمن اغترف غرفة وأطاعه ، رَوى لطاعته . [٣] ومن شرب فأكثر ، عصى فلم يروَ لمعصيته .

٥٧٢٣ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق فى حديث ذكره ، عن بعض أهل العلم ، عن وهب بن منبه فى قوله : « فمن شرب منه فليس منىّ ومن لم يطعمه فإنه منى إلا من اغترف غرفة بيده» ، يقول الله تعالى ذكره: «فشربوا منه إلاّ قليلاً منهم » ، وكان ــ فيما يزعمون ــ من تتابع منهم فى الشرب الذى نهى عنه لم يُروِه ، ومن لم يطعمه إلا كما أمر : غرفةً بيده ، أجزاه وكفاه . ٣٩٣/٢

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُ قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « فلما جاوزه هو » ، فلما جاوز النهرَ طالوتُ . « والهاء » فى « جاوزه » عائدة على « النهر » ، و « هو » كناية

---

(١) فى المطبوعة : « لن نمس من هذا » بزيادة « من » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) فى المطبوعة : « فشربوا منها » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٣) فى المطبوعة : « روى بطاعته » والذى أثبت ، أشبه بالمخطوطة وبالصواب .

اسم طالوت = وقوله : « والذين آمنوا معه » ، يعني : وجاوز النهر معه الذين آمنوا ، قالوا : لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده .

* * *

ثم اختلف فى عدة من جاوز النهر معه يومئذ ، ومن قال منهم : « لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده » .

فقال بعضهم : كانت عِدَّتهم عِدَّةَ أهل بدر : ثلثمئة رجل وبضعة عشر رجلاً .

* ذكر من قال ذلك :

٥٧٢٤ ــ حدثنا هرون بن إسحق الهمدانى قال، حدثنا مصعب بن المقدام = وحدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد الزبيرى = قالا جميعاً ، حدثنا إسرائيل قال ، حدثنا أبو إسحق ، عن البراء بن عازب قال : كنا نتحدّث أن عدة أصحاب بدر على عدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا النهر معه ، ولم يجز معه إلا مؤمن : ثلثمئة وبضعة عشر رجلاً .(١)

٥٧٢٥ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا أبو بكر قال ، حدثنا أبو إسحق، عن البراء قال : كنا نتحدث أن أصحاب بدر يوم بدر كعدة أصحاب طالوت، ثلثمئة رجل وثلاثة عشر رجلاً، الذين جاوزوا النهر .(٢)

---

(١) الحديث : ٥٧٢٤ ــ هذا الحديث عن البراء بن عازب فى عدة أهل بدر . وقد رواه الطبرى بستة أسانيد ، كلها عن أبى إسحق السبيعى ، عن البراء بن عازب .

ورواه أحمد فى المسند ٤ : ٢٩٠ (حلبى) ، عن وكيع ، عن أبيه ــ هو الجراح بن مليح ــ وسفيان. وهو الثورى ، وإسرائيل ، ثلاثتهم عن أبى إسحق ، عن البراء .

ورواه البخارى ١ : ٢٢٨ ، من طريق زهير ، ومن طريق إسرائيل ، ومن طريق الثورى ــ ثلاثتهم عن أبى إسحق ، به .

وذكره ابن كثير ١ : ٦٠٣ ، عن روايات الطبرى ، ملخصة الأسانيد . ثم ذكر أنه رواه البخارى .

وذكره السيوطى ١ : ٣١٨ ، وزاد نسبته لابن أبى شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، والبيهقى فى الدلائل . ولكنه نسى أن ينسبه لأحمد .

(٢) الحديث : ٥٧٢٥ ــ أبو بكر ــ الراوى عن أبى إسحق : هو ابن عياش .

وقد ذكر أخى السيد محمود محمد شاكر أنه وجد فى المخطوطة ، فى آخر هذا الحديث « كلمة

٥٧٢٦ – حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا أبو عامر قال، حدثنا سفيان، عن أبي إسحق، عن البراء قال : كنا نتحدث أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يوم بدر ثلثمئة وبضعة عشر رجلاً، على عدة أصحاب طالوت من جاز معه، وما جاز معه إلاّ مؤمن .(١)

٥٧٢٧ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن سفيان، عن أبي إسحق، عن البراء بنحوه .(٢)

٥٧٢٨ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا مؤمل قال، حدثنا سفيان، عن أبي إسحق، عن البراء قال : كنا نتحدث أن أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم كانوا يوم بدر على عدة أصحاب طالوت يوم جاوزُوا النهر، وما جاز معه إلاّ مسلم .(٣)

٥٧٢٩ – حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا مسعر، عن أبي إسحق، عن البراء مثله .(٤)

٥٧٣٠ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قال : ذكر لنا أنّ نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه يوم بدر : أنتم بعدة

غريبة جداً، بعد قوله « الذين جاوزوا النهر » وهي « فسكت » – واضحة جداً . ولم أجدها في مكان آخر ولم أستطع أن أعرف ما هي . وقد حذفت في المطبوعة » .

وأقول : إني لم أجد – أيضاً – هذه الكلمة، ولم أستطع أن أعرف ما هي ؟ ولذلك رأينا حذفها من مطبوعتنا هذه، مع بيان ذلك، أداء للأمانة العلمية .

(١) الحديث : ٥٧٢٦ – أبو عامر : هو العقدي، عبد الملك بن عمرو .

(٢) الحديث : ٥٧٢٧ – والد وكيع : هو الجراح بن مليح بن عدي الرؤاسي، وهو ثقة، تكلم فيه بغير حجة، كما بينا في شرح المسند، في الحديث : ٦٥٠ .

ورواية وكيع عن أبيه هذا الحديث – هي إحدى روايات المسند، التي أشرنا إليها في الحديث الماضي : ٥٧٢٤ .

(٣) الحديث : ٥٧٢٨ – مؤمل : هو ابن إسمعيل العدوي . وسفيان – في هذا والذي قبله : هو الثوري .

(٤) الحديث : ٥٧٢٩ – أبو أحمد : هو الزبيري، محمد بن عبد الله بن الزبير الأسدي .

مسعر : هو ابن كدام، مضت ترجمته في : ١٩٧٤ .

أصحاب طالوت يوم لقى . وكان أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ثلثمئة وبضعة عشر رجلا .

٥٧٣١ – حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قال : محَّص الله الذين آمنوا عند النهر ، وكانوا ثلثمئة ، وفوق العشرة ودون العشرين ، فجاء داود صلى الله عليه فأكمل به العدة.

* * *

وقال آخرون : بل جاوز معه النهر أربعة آلاف ، وإنما خلص أهلُ الإيمان منهم من أهل الكفر والنفاق ، حين لقوا جالوت .

* ذكر من قال ذلك :

٥٧٣٢ – حدثنى موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى ، قال : عبرَ مع طالوت النهر من بنى إسرائيل أربعة آلاف ، فلما جاوزَه هو والذين آمنوا معه فنظروا إلى جالوت، رجعوا أيضاً وقالوا : « لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده » . فرجع عنه أيضاً ثلاثة آلاف وستمئة وبضعةٌ وثمانون ، وخلص فى ثلثمئة وبضعةَ عشر ، عدة أهل بدر . (١)

٥٧٣٣ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : لما جاوزه هو والذين آمنو معه ، قال الذين شربوا : « لا طاقة لنا اليوم بجالوتَ وجنوده » . ٢/٣٩٤

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين فى ذلك بالصواب ما روى عن ابن عباس وقاله السدى : وهو أنه جاوز النهر مع طالوت المؤمنُ الذى لم يشرب من النهر إلاّ الغرفة ، والكافر الذى شرب منه الكثير . ثم وَقع التمييز بينهم بعد ذلك برؤية جالوت

(١) الأثر : ٥٧٣٢ – هو جزء من الأثر الطويل الذى رواه فى التاريخ ١ : ٢٤٢ – ٢٤٣ ، وجزأه فى التفسير ، كما أشرنا إليه فى التعليق على الأثر : ٥٧٢٠ . ورواية أبى جعفر هنا : « وخلص فى ثلثمئة وبضعة عشر » ، وفى التاريخ « وتسعة عشر » .

ولقائه ، وانخزَل عنه أهل الشرك والنفاق = [١] وهم الذين قالوا : « لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده » = ومضى أهل البصيرة بأمر الله على بصائرهم ، وهم أهل الثبات على الإيمان ، فقالوا : « كم من فئة قليلة غلبتْ فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين » .

* * *

فإن ظنّ ذو غفلة أنه غير جائز أن يكون جاوز النهرَ مع طالوت إلا أهلُ الإيمان الذين ثبتوا معه على إيمانهم ، ومن لم يشرب منَ النهر إلا الغرفة ، لأن الله تعالى ذكره قال : « فلما جاوَزه هو والذين آمنوا معه » ، فكان معلوماً أنه لم يجاوز معه إلا أهلُ الإيمان ، على ما رُوى به الخبرُ عن البراء بن عازب ، ولأن أهلَ الكفر لو كانوا جاوزوا النهر كما جاوزه أهل الإيمان ، لما خص الله بالذكر فى ذلك أهل الإيمان =[٢] فإن الأمر فى ذلك بخلاف ما ظن . وذلك أنه غير مستنكر أن يكون الفريقان — أعنى فريقَ الإيمان وفريقَ الكفر — جاوزوا النهر . وأخبر الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم عن المؤمنين بالمجاوزة ، لأنهم كانوا من الذين جاوزوه مع ملكهم = وترَك ذكر أهل الكفر ، وإن كانوا قد جاوزوا النهر مع المؤمنين .

والذى يدل على صحة ما قلنا فى ذلك ، قول الله تعالى ذكره : « فلما جاوزَه هو والذين آمنوا معه قالوا : لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون أنهم ملاقو الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله » ، فأوجب الله تعالى ذكره أن « الذين يظنون أنهم ملاقو الله » ، هم الذين قالوا عند مجاوزة النهر : « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله » ، دون غيرهم الذين لا يظنون أنهم ملاقو

---

(١) فى المطبوعة : « وانخذل عنه » ، بالذال ، وهو خطأ غث لا يقال هنا ، والصواب فى المخطوطة. وانخزل عنه : انقطع وانفرد ، وفى حديث آخر : « انخزل عبد الله بن أبى من ذلك المكان » ، أى انفرد ورجع بقومه .

(٢) السياق : « فإن ظن ذو غفلة . . . فإن الأمر فى ذلك بخلاف ما ظن » .

الله ــ وأن « الذين لا يظنون أنهم ملاقو الله » ، هم الذين قالوا : « لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده » . وغيرُ جائز أن يضاف الإيمان إلى من جحد أنه ملاقى الله، أو شك فيه. (١)

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ (٢٤٩)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى أمر هذين الفريقين = أعنى القائلين : « لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده » ، والقائلين : « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله » ، مَنْ هما ؟

فقال بعضهم : الفريق الذين قالوا : « لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده » ، هم أهلُ كفرٍ بالله ونفاق ، وليسوا ممن شهد قتال جالوت وجنوده ، لأنهم انصرفوا عن طالوت ومن ثبت معه لقتال عدوِّ الله جالوت ومن معه ، وهم الذين عصَوْا أمرَ الله لشربهم من النهر .

* ذكر من قال ذلك :

٥٧٣٤ ــ حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى بذلك .

* * *

وهو قول ابن عباس وقد ذكرنا الرواية بذلك عنه آنفاً. (٢)

* * *

٥٧٣٥ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن

---

(١) هذه حجة بينة ماضية ، تتضمن من البصر والفهم والدقة ما ينبغى أن يوقف عنده .

(٢) انظر الأثر رقم : ٥٧٢٢ .

ابن جريج قال : « الذين يظنون أنهم ملاقو الله » ، الذين اغترفوا وأطاعوا ، الذين مضَوْا مع طالوت المؤمنون، وجلس الذين شكُّوا .

* * *

وقال آخرون : كلا الفريقين كان أهلَ إيمان ، ولم يكن منهم أحدٌ شرب من الماء إلاّ غرفة ، بل كانوا جميعاً أهل طاعة ، ولكن بعضُهم كانَ أصحَّ يقيناً ٣٩٥/٢
من بعض . وهم الذين أخبر الله عنهم أنهم قالوا : « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله » . والآخرون كانوا أضعف يقيناً ، وهم الذين قالوا : « لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده » .

* ذكر من قال ذلك :

٥٧٣٦ – حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد عن قتادة : « فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون أنهم ملاقو الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين» ، ويكون [والله] المؤمنون بعضهم أفضل جدًّا وعزماً من بعض ،وهم مؤمنون كلهم . (١)

٥٧٣٧ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله » ، أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه يوم بدر : أنتم بعدة أصحاب طالوت : ثلثمئة. = قال قتادة : وكان مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر ثلثمئة وبضعة عشر .

٥٧٣٨ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : الذين لم يأخذوا الغرفة أقوَى من الذين أخذوا،وهم الذين قالوا : «كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين » .

* * *

ويجب على القول الذى روى عن البراء بن عازب : أنه لم يجاوز النهرَ مع طالوت

(١) ما بين القوسين زيادة من المخطوطة .

إلا عدة أصحاب بدر — أن يكون كلا الفريقين اللذين وصفهما الله بما وصفهما به ، أمرُهما على نحو ما قال فيهما قتادة وابن زيد .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين فى تأويل الآية ما قاله ابن عباس والسدى وابن جريج ، وقد ذكرنا الحجة فى ذلك فيما مضى قبلُ آنفاً .[1]

* * *

وأما تأويل قوله : « قال الذين يظنون أنهم ملاقو الله » ، فإنه يعنى : قال الذين يعلمون ويستيقنون أنهم ملاقو الله .[2]

٥٧٣٩ — حدثنى موسى قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « قال الذين يظنون أنهم ملاقو الله » ، الذين يستيقنون

* * *

فتأويل الكلام : قال الذين يوقنون بالمعاد ويصدِّقون بالمرجع إلى الله ، للذين قالوا : « لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده » = : « كم من فئة قليلة » ، يعنى بـ « كم » ، كثيراً ، غلبت فئة قليلة = « فئة كثيرة بإذن الله » ، يعنى : بقضاء الله وقدره = « والله مع الصابرين » ، يقول : مع الحابسين أنفسهم على رضاه وطاعته .[3][4]

* * *

وقد أتينا على البيان عن وجوه « الظن » ، وأن أحد معانيه : العلم اليقين ، بما يدل على صحة ذلك فيما مضى ، فكرهنا إعادته .[5]

* * *

وأما « الفئة » ، فإنهم الجماعة من الناس ، لا واحدَ له من لفظه ، وهو مثل « الرَّهْط » و « النفَر » ، يجمع[6] « فئات » ، و « فئون » فى الرفع ، و « فئين » فى

---

(١) انظر ما سلف : ٣٤٩ ، ٣٥٠

(٢) انظر القول فى قوله : « ملاقو الله » فيما سلف ٢ : ٢٠ — ٢٢ / ٤ : ٤١٩ .

(٣) انظر تفسير « الإذن » فيما سلف ٢ : ٤٤٩ ، ٤٥٠ / ٤ : ٢٨٧ ، ٣٧١ .

(٤) انظر معنى « الصبر » فيما سلف ٢ : ١١ ، ١٢٤ / ٣ : ٢١٤ ، ٣٤٩ ، وفهارس اللغة .

(٥) انظر ما سلف ٢ : ١٧ — ٢٠ / ثم : ٢٦٥ .

(٦) فى المطبوعة : « جمعه » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

النصب والخفض، بفتح نونها فى كل حال . و « فئينُ » بالرفع بإعراب نونها بالرفع وترك الياء فيها ، وفى النصب « فئيناً » ، وفى الخفض « فئينٍ » ، فيكون الإعراب فى الخفض والنصب فى نونها . وفى كل ذلك مُقَرَّةٌ فيها « الياء » على حالها . فإن أضيفت قيل : « هؤلاء فئينُك »، [1] بإقرار النون وحذف التنوين، كما قال الذين لغتهم : « هذه سنين » ، فى جميع « السنة » =: « هذه سنينُك » ، بإثبات النون وإعرابها وحذف التنوين منها للإضافة . وكذلك العمل فى كل منقوص مثل « مئة » و « ثُبَة » و « قُلَة » و « عِزَة » : فأما ما كان نقصه من أوله، فإن جمعه بالتاء، مثل « عدة وعدات »، و « صلة وصلات »

* * *

وأما قوله : « والله مع الصابرين » فإنه يعنى : والله معينُ الصابرين على الجهاد فى سبيله وغير ذلك من طاعته، وظهورهم ونصرهم على أعدائه الصادِّين عن سبيله، المخالفين منهاج دينه .

* * *

٣٩٦/٢ وكذلك يقال لكل مُعين رجلاً على غيره: « هو معه »، بمعنى هو معه بالعَوْن له والنصرة. [2]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَمَّا بَرَزُوا۟ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (٢٥٠)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « ولما برزوا لجالوت وجنوده » ، ولما برز طالوتُ وجنودُه لجالوت وجنوده .

* * *

(١) فى المطبوعة : « فئنك » ، وهو خطأ .

(٢) انظر تفسير « مع » فيما سلف ٣ : ٢١٤ .

ومعنى قوله : « برزوا » صاروا بالبَرَاز من الأرض ، وهو ما ظهر منها واستوى . ولذلك قيل للرجل القاضى حاجته « تبَرَّز » ، لأن الناس قديماً فى الجاهلية ، إنما كانوا يقضون حاجتهم فى البَرازِ من الأرض ، فقيل : « قد تبرَّز فلان » ، إذا خرج إلى البَرَاز من الأرض . وذلك كما قيل :[1] « تغوَّط » ، لأنهم كانوا يقضون حاجتهم فى « الغائط » من الأرض ، وهو المطمئن منها ، فقيل للرجل : « تغوَّط » أى صار إلى الغائط من الأرض .

* * *

وأما قوله : « ربنا أفرغ علينا صَبرًا » ، فإنه يعنى أن طالوت وأصحابه قالوا : « ربنا أفرغ علينا صبراً » ، يعنى : أنزل علينا صبراً .

* * *

وقوله : « وثبت أقدامنا » ، يعنى : وقوِّ قلوبنا على جهادهم ، لتثبت أقدامنا فلاننهزم عنهم = « وانصرنا على القوم الكافرين » ، الذين كفروا بك فجحدوك إلهاً وعبدوا غيرك ، واتخذوا الأوثان أرباباً .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله « فهزموهم » ، [2] فهزم طالوت وجنوده أصحابَ جالوت ، وقتل داودُ جالوتَ .

وفى هذا الكلام متروك ، ترك ذكره اكتفاءً بدلالة ما ظهر منه عليه . وذلك أن معنى الكلام : « ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبراً وثبِّت

---

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « لذلك كما قيل » ، والسياق يقتضى ما أثبت ، وليست « لذلك » من تمام الجملة السالفة .

(٢) فى المخطوطة والمطبوعة : « يعنى تعالى ذكره بقوله فهزم طالوت . . . » ، والسياق يقتضى زيادة « فهزموهم » من نص الآية .

أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين » ، فاستجابَ لهم ربهم ، فأفرغ عليهم صبرَه وثبَّت أقدامهم ، ونصرهم على القوم الكافرين = « فهزموهم بإذن الله » = ولكنه ترك ذكر ذلك اكتفاء بدلالة قوله : « فهزموهم بإذن الله » ، على أنّ الله قد أجاب دعاءهم الذى دعوه به .

* * *

ومعنى قوله : « فهزموهم بإذن الله » ، فلُّوهم بقضاء الله وقدره .[1] يقال منه : « هزم القومُ الجيش هزيمة وهِزِّيمَى » .[2]

* * *

« وقتل داودُ جالوتَ » . وداوُد هذا هو داود بن إيشى ،[3] نبى الله صلى الله عليه وسلم . وكان سببَ قتله إياه ، كما : —

٥٧٤٠ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا بكار بن عبد الله قال ، سمعت وهب بن منبه يحدّث قال : لما خرج = أو قال : لما برز = طالوت لجالوت ، قال جالوت : أبرزوا إلىّ من يقاتلنى ، فإن قتلنى فلكم مُلكى ، وإن قتلته فلى مُلككم ! فأتى بداود إلى طالوت ، فقاضاهُ إن قتله أن ينكحه ابنته ،[4] وأن يحكِّمه فى ماله . فألبسه طالوت سلاحاً ، فكره داود أن يقاتله بسلاح ،[5] وقال : إن الله لم ينصرنى عليه ، لم يغن السلاح ! فخرج إليه بالمِقلاع ، وبمخلاة فيها أحجار ، ثم برَز له . قال له جالوت : أنت تقاتلنى ! ! قال داود :

---

(١) انظر معنى الإذن فيما سلف قريباً : ٣٥٢ ، تعليق : ٣ . ومراجعه هناك ، وأما قوله « فلوهم » ، فهو من قولهم : « فللت الجيش فلا » ، هزمته وكسرته . وكان فى المخطوطة والمطبوعة : « قتلوهم » من القتل ، وهو خطأ لا خير فيه ، فإن الهزيمة الانكسار ، لا القتل . وهزمه : كسره ، لا قتله .

(٢) « هزيمى » بكسر الهاء ، وتشديد الزاى المكسورة ، وميم مفتوحة للألف المقصورة .

(٣) ﴿ يَسَّى ﴾ فى كتاب القوم ، (صموئيل الأول : الإصحاح السابع عشر) .

(٤) قاضاه على كذا : صالحه عليه ، وهو من القضاء الفصل والحكم ، ومثله ما جاء فى صلح الحديبية : « هذا ما قاضى عليه محمد » .

(٥) قوله « بسلاح » ليست فى المطبوعة ولا المخطوطة ، وهى لا غنى عنها ، زدتها من نص الأثر فى الدر المنثور ١ : ٣١٨ — ٣١٩ .

نعم ! قال : ويلك ! ما خرجت إلا كما تخرج إلى الكلب بالمقلاع والحجارة ! [١] لأبدِّدن لحمك ، [٢] ولأطعمنه اليوم الطير والسباع ! فقال له داود : بل أنت عدوّ الله شرٌّ من الكلب ! فأخذ داود حجراً ورماه بالمقلاع ، فأصابت بين عينيه حتى نفذَ في دماغه ، [٣] فصرع جالوت وانهزم من معه ، واحتزَّ داود رأسه . فلما رجعوا إلى طالوت ، ادَّعى الناس قتل جالوت ، فمنهم من يأتي بالسيف ، وبالشيء من سلاحه أو جسده ، وخبأ داود رأسَه . فقال طالوت : من جاء برأسه فهو الذي قتله ! فجاء به داود ، ثم قال لطالوت : أعطني ما وعدتَني ! فندم طالوت على ما كان شرط له ، وقال : إنّ بنات الملوك لا بد لهن من صداق ، وأنت رجل جريء شجاعٌ ، فاحتمل صداقها ثلثمئة غُلْفة من أعدائنا . [٤] وكان يرجو بذلك أن يُقتل داود . فغزا داود وأسرَ منهم ثلثمئة وقطع غُلَفهم ، وجاء بها . فلم يجد طالوت بدًّا من أن يزوجه ، ثم أدركته الندامة . فأراد قتلَ داود حتى هرب منه إلى الجبل ، فنهض إليه طالوت فحاصره . فلما كان ذات ليلة سُلِّط النوم على طالوتَ وحرسِه ، فهبط إليهم داود فأخذ إبريق طالوت الذي كان يشرب منه ويتوضأ ، وقطع شعَرات من لحيته وشيئاً من هُدْب ثيابه ، [٥] ثم رجع داود إلى مكانه فناداه : أنْ [قدْ نمتَ ونامَ] حرسك ، [٦] فإني لو شئت أقتلك البارحة فعلت ،

٢/٣٩٧

---

(١) في المخطوطة : « أما رحب إلا كما تخرج » ، وفي المطبوعة : « أما تخرج إلى إلا كما يخرج » والذي في الدر المنثور ، أقرب إلى ما في المخطوطة ، مع فساد نسخ الناسخ في هذا الموضع خاصة.

(٢) في المخطوطة : « لأردن لحمك » ، وكأن ما في المطبوعة هو الصواب ، وكذلك هو في الدر المنثور .

(٣) في المطبوعة والدر المنثور : « فأصابت بين عينيه ونفذت » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٤) الغلفة والغرلة والقلفة (بضم أولها وسكون ثانيها) : هو الغشاء الذي يقع عليه الختان من عورة الرجل .

(٥) هدب الثوب وهدبته : طرفه مما يلي طرته .

(٦) في المطبوعة والمخطوطة : « فناداه أن . . . حرسك » بياض بينهما ، وهكذا رأيت أن تكون ولو اختار مختار أن تكون : « أن بدل حرسك » ، لكان حسناً أيضاً .

فإنه هذا إبريقك، وشيء من شعر لحيتك وهدبِ ثيابك ! وبعث [به] إليه، [١] فعلم طالوت أنه لو شاء قتله ، فعطفه ذلك عليه فأمَّنه ، وعاهده بالله لا يرى منه بأساً . ثم انصرف . ثم كان فى آخر أمر طالوت أنه كان يدُسُّ لقتله . وكان طالوت لا يقاتل عدوًّا إلاّ هُزم، حتى مات = قال بكار : وسئل وهب وأنا أسمع : أنبيًّا كان طالوتُ يوحىَ إليه ؟ فقال : لم يأته وحى ، ولكن كان معه نبىّ يقال له أشمويل يوحَى إليه ، وهو الذى ملَّك طالوت .

٥٧٤١ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : كان داودُ النبى وإخوةٌ له أربعة ، معهم أبوهم شيخ كبير ، فتخلَّف أبوهم ، وتخلف معه داود من بين إخوته فى غنم أبيه يرعاها له ، وكانَ من أصغرهم . وخرج إخوته الأربعة مع طالوت ، فدعاه أبوه وقد تقارَب الناسُ ودنا بعضهم من بعض .

= قال ابن إسحق : وكان داود ، فيما ذكر لى بعض أهل العلم عن وهب بن منبه : رجلاً قصيرًا أزرق، [٢] قليلَ شعر الرأس، وكان طاهرَ القلب نقيَّه= [٣] فقال له أبوه : يا بنى، إنا قد صنعنا لإخوتك زاداً يتقوَّوْن به على عدوِّهم، فاخرج به إليهم، فإذا دفعته إليهم فأقبل إلىّ سريعاً. فقال: أفعلُ . فخرج وأخذ معه ما حمل لإخوته ، ومعه مخلاته التى يحمل فيها الحجارة ، ومقلاعُه الذى كان يرمى به عن غنمه . حتى إذا فصَل من عند أبيه، فمرّ بحجر فقال: يا داود! خذنى فاجعلنى فى مخلاتك تقتل بى جالوت، فإنى حجرُ يعقوب ! فأخذه فجعله فى مخلاته، ومشى . فبينا هو يمشى إذ مرَّ بحجر آخر فقال : يا داود ! خُذنى فاجعلنى فى مخلاتك تقتلْ بى جالوت ، فإنى حجرُ إسحق ! فأخذه فجعله فى مخلاته ، ثم مضى . فبينا هو يمشى إذ مر بحجر فقال : يا داود ! خذنى فاجعلنى فى مخلاتك تقتل بى

(١) ما بين القوسين زيادة يقتضيها السياق .

(٢) قوله : « أزرق » ، يريد أزرق العينين ، وكانت العرب تتشاءم من الزرق . (انظر الحيوان ٥ : ٣٣٠ – ٣٣٣)

(٣) هذه الفقرة من الأثر ، رواها أبو جعفر فى تاريخه ١ : ٢٤٧ .

جالوت ، فإنى حجرُ إبراهيم ! فأخذه فجعله فى مخلاته . ثم مضى بما معه حتى انتهى إلى القوم ، فأعطى إخوته ما بُعث إليهم معه. وسَمع فى العسكر خوْضَ الناس بذكر جالوت وعظم شأنه فيهم ، [١] وبهيبة الناس إياه ، وبما يعظمون من أمره ، [٢] فقال لهم : والله إنكم لتعظمون من أمر هذا العدو شيئاً ما أدرى ما هو ! ! والله لو أراه لقتلته ! فأدخِلونى على الملك . فأدخل على الملك طالوت ، فقال : أيها الملك ، إنى أراكم تعظمون شأنَ هذا العدو ! والله إنى لو أراه لقتلته ! فقال : يا بنىّ ! ما عندك من القوة على ذلك؟ [٣] وما جربت من نفسك ؟ [٤] قال : قد كان الأسد يعدو على الشاة من غنمى فأدركه ، فآخذ برأسه ، فأفك لحييه عنها ، فآخذها من فيه ، [٥] فادع لى بدرع حتى ألقيها علىّ . فأتى بدرع فقذفها فى عنقه ، ومثل فيها ملءَ عين طالوت ونفسه ومنْ حضره من بنى إسرائيل ، [٦] فقال طالوت : والله ، لعسى الله أن يهلكه به ! فلما أصبحوا رجعوا إلى جالوت ، فلما التقى الناسُ قال داود : أرونى جالوت ! فأروه إياه على فرس عليه لأمته ، [٧] فلما رآه جعلت الأحجار الثلاثة تَواثبُ من مِخلاته ، فيقول هذا : خُذنى ! ويقول هذا : خذنى ! ويقول هذا : خذنى ! فأخذ أحدَها فجعله فى مقذافه ، ثم فتله به ، ثم أرسله ، فصكّ

٢/٣٩٨

(١) فى المخطوطة : « سمع بوحرص الناس بذكر جالوت » ، ولم يتبين لى كيف كانت ، ولا ما هى ، فتركت ما فى المطبوعة على حاله ، فإنه قريب المعنى صحيحه .

(٢) فى المخطوطة والمطبوعة : « وبما يعظمون » ، وما أثبت أشبه بالسياق . والمخطوطة كثيرة التحريف والتصحيف هنا كما ترى .

(٣) فى المطبوعة : « فأتنى ما عندك من القوة » ، وهو كلام سخيف . والصواب من المخطوطة ، لم يحسن الطابع أو الناسخ قراءتها . وانظر ما سيأتى فى الأثر : ٥٧٤٢ ، وقوله : « يا بنى » ، وسؤاله : « هل آنست من نفسك شيئاً » ، ص :

(٤) فى المخطوطة والمطبوعة : « وبما جربت » ، والسياق يوجب ما أثبت .

(٥) اللحيان العظمان اللذان فيهما الأسنان . وهما حائطا الفم ، الواحد « لحى » (بفتح فسكون) .

(٦) فى المطبوعة : « ومثل فيها فملأ عين طالوت » ، وفى المخطوطة : « وسل فيها مل عين طالوت » . غير منقوطة ولا بينة . وأثبت « مثل » من المطبوعة ، وكأنها قريبة من الصواب . وفى المطبوعة : « ومن حضر » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٧) اللأمة (بفتح فسكون) : الدرع الحصينة وبيضة الرأس ، من لباس الحرب .

به بين عينى جالوت فدمغه ،[١] وتنكّس عن دابته ، فقتله . ثم انهزم جنده ، وقال الناس : قتل داودُ جالوتَ ! وخُلع طالوت وأقبل الناس على داود مكانه ، حتى لم يسمع لطالوت بذكر = إلا أن أهل الكتاب يزعمون أنه لما رأى انصراف بنى إسرائيل عنه إلى داود، همّ بأن يغتال داود وأراد قتله، فصرف الله ذلك عنه وعن داود ، وعرّف خطيئته، والتمس التوبة منها إلى الله .

* * *

وقد روى عن وهب بن منبه فى أمر طالوت وداود قولٌ خلاف الروايتين اللتين ذكرنا قبل ، وهو ما : —

٥٧٤٢ — حدثنى به المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا إسمعيل بن عبد الكريم قال ، حدثنى عبد الصمد بن معقل : أنه سمع وهب بن منبه قال : لما سلّمت بنو إسرائيل الملك لطالوت، أوحى الله إلى نبىّ بنى إسرائيل:[٢] أنّ قُل لطالوت فليغزُ أهل مَدْين، فلا يترك فيها حيًّا إلا قتله، فإنى سأظهره عليهم . فخرج بالناس حتى أتى مدين، فقتل من كان فيها إلا ملكهم فإنه أسره ، وساق مواشيهم. فأوحَى الله إلى أشمويل : ألا تعجب من طالوت إذ أمرته بأمرى فاختلّ فيه ،[٣] فجاء بملكهم أسيرًا ، وساق مواشيهم ! فالقَه . فقل له: لأنزِعنّ الملك من بيته ثم لا يعودُ فيه إلى يوم القيامة ، فإنى إنما أكرم من أطاعنى ، وأهين من هانَ

---

(١) دمغه دمغاً : شجه ، حتى بلغت الشجة الدماغ . وهذه الشجة تسمى « الدامغة » .

(٢) فى المخطوطة : « أوحى إلى بنى إسرائيل » ، وفى المطبوعة : « أوحى إلى نبى بنى إسرائيل » ، وأثبت ما فى تاريخ الطبرى .

(٣) فى المطبوعة : « فاختان فيه » ، من الخيانة . وكان فى المخطوطة : « فاختار فيه » ، من الاختيار ، أى اختار ما شاء منه ولم ينفذه على وجهه تماماً . وأثبت ما فى التاريخ . و « اختل » من الخلل : وهو الفساد والوهن فى الأمر ، وترك إبرامه وإحكامه . يقال : « أخل بالأمر » ، لم يف به . و « أخل بمكانه » : غاب عنه وتركه . فمعنى « اختل فيه » : أى ضعف فيه ، وأدخل عليه الخلل . ولم أجد نصها فى كتب اللغة ، ولكنها عربية البناء .

هذا ، وكان فى المخطوطة والمطبوعة : « إذ أمرته فاختان » ، بحذف « بأمرى » ، وأثبتها من التاريخ .

عليه أمرى ! فلقيه فقال له :[١] ما صنعت ! ! لم جئت بملكهم أسيرًا، ولم سقت مواشيهم ؟ قال : إنما سقت المواشى لأقرِّبها .[٢] قال لهُ أشمويل : إنّ الله قد نزع من بيتك الملك، ثم لا يعود فيه إلى يوم القيامة ! فأوحى الله إلى أشمويل : أن انطلق إلى إيشى، فيعرضُ عليك بنيه، فادهن الذى آمرُك بدُهن القدس، يكن ملِكاً على بنى إسرائيل . فانطلق حتى أتى إيشى فقال : اعرض علىّ بنيك . فدعا إيشى أكبر ولده ، فأقبل رجل جسيمٌ حسنُ المنظر ، فلما نظر إليه أشمويل أعجبه فقال : الحمد لله ، إن الله لبصيرٌ بالعباد ! فأوحى الله إليه : إنّ عينيك يُبصران ما ظهرَ، وإنى أطّلع على ما فى القلوب، ليس بهذا! فقال : ليس بهذا،[٣] اعرض على غيره . فعرض عليه ستة فى كل ذلك يقول : ليس بهذا . فقال : هل لك من ولد غيرُهم ؟ فقال : بلى ! لى غلام أمْغَرُ ،[٤] وهو راع فى الغنم . فقال : أرسل إليه . فلما أن جاء داود، جاء غلامٌ أمغرُ، فدهنه بدهن القدس وقال لأبيه : اكتُمْ هذا، فإن طالوت لو يطّلع عليه قتله . فسار جالوت فى قومه إلى بنى إسرائيل، فعسكر ، وسار طالوت ببنى إسرائيل وعسكر ، وتهيأ للقتال . فأرسل جالوت إلى طالوت : لم يقتل قومى وقومك ؟[٥] ابرز لى ، أو أبرز لى من شئت ، فإن قتلتك كان الملك لى ، وإن قتلتنى كان الملك لك . فأرسل طالوت فى عسكره صائحاً : منْ يبرز لجالوت ، فإن قتله فإن الملك ينكحه ابنته ، ويشركه فى ملكه .[٦] فأرسل إيشى داود إلى إخوته = قال الطبرى ، هو إيشى ، ولكن قال المحدث :

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة بإسقاط « له » ، وأثبتها من التاريخ .

(٢) أى : لأجعلها قرباناً لله ، يذبحها قرباناً .

(٣) قوله : « فقال : ليس بهذا » ، ساقطة من المخطوطة والمطبوعة ، وأثبتها من التاريخ .

(٤) فى المخطوطة والمطبوعة : « بنى لى غلام . . . » ، وأثبت ما فى التاريخ . وقوله « أمغر » هنا ، ليست فى المخطوطة ولا المطبوعة ، وأثبتها من التاريخ . والأمغر : الذى فى وجهه حمرة وبياض . وفى كتاب القوم (صموئيل الأول، الإصحاح السادس عشر) : أنه كان أشقر .

(٥) فى المطبوعة : « لم تقتل قومى وأقتل قومك » ، وأثبت ما فى المخطوطة والتاريخ .

(٦) عند هذا الموضع ، انتهى ما رواه الطبرى فى تاريخه ١ : ٢٤٧ — ٢٤٨ من هذا الأثر .

إشى =[١] وكانوا فى العسكر فقال : اذهب فزوِّدْ إخوتك ،[٢] وأخبرنى خبرَ الناس ماذا صنعوا؟ فجاء إلى إخوته وسمعَ صوتاً : إن الملك يقول : من يبرز لجالوت ! فإن قتله أنكحه الملك ابنته . فقال داود لإخوته : ما منكم رجل يبرُز لجالوت فيقتله وينكح ابنة الملك ؟ فقالوا : إنك غلام أحمق ! ومن يطيق جالوت ، وهو من بقية الجبَّارين ! ! فلما لم يرهم رغبوا فى ذلك قال : فأنا أذهبُ فأقتُله ! فانتهروه وغضبوا عليه ، فلما غفلوا عنه ذهب حتى جاء الصائحَ فقال : أنا أبرز لجالوت ! فذهب به إلى الملك ، فقال له : لم يجبنى أحدٌ إلا غلامٌ من بنى إسرائيل ، هو هذا ! قال : يا بنى ، أنت تبرُز لجالوت فتقاتله ! قال : نعم . قال : وهل آنست من نفسك شيئاً ؟ قال : نعم ، كنت راعياً فى الغنم فأغارَ علىَّ الأسد ، فأخذتُ بلَحْيَيْه ففككتهما . فدعا له بقوس وأداة كاملة ، فلبسهما وركب الفرسَ ، ثم سار منهم قريباً ، ثم صرفَ فرسه ، فرجع إلى الملك ، فقال الملك ومن حوله : جبُن الغلام ! فجاء فوقف على الملك ، فقال : ما شأنك ؟ قال داود : إنْ لم يقتُله الله لى ، لم يقتله هذا الفرس وهذا السلاح ! فدعنى فأقاتل كما أريد . فقال : نعم يا بنىّ . فأخذ داود مخلاته فتقلَّدها ، وألقى فيها أحجارًا ، وأخذ مِقلاعه الذى كان يرعى به ،[٣] ثم مضى نحو جالوت . فلما دنا من عسكره قال : أين جالوت يبرُز لى ؟ فبرز له على فرس عليه السلاح كله ، فلما رآه جالوت قال : إليك أبرز ؟ ! قال : نعم . قال : فأتَيتنى بالمقلاع والحجر كما يؤتى إلى الكلب ! قال : هو ذاك . قال : لا جرم أنى سوف أقسِّم لحمك بين طير السماء وسباع الأرض ! قال داود : أو يقسِّمَ اللهُ لحمك ! فوضع داود حجراً فى مِقلاعه ثم دوّره فأرسله نحو جالوت ، فأصاب أنف البيضة التى على جالوت حتى خالط دُماغه ، فوقع من فرسه . فمضى داود إليه فقطع

٣٩٩/٢

(١) هذه الجملة المعترضة ثابتة فى المخطوطة ، وحذفت من المطبوعة .

(٢) فى المخطوطة والمطبوعة : «فرد إخوتك» ، وليس صحيحاً ، بل الصحيح أنه أرسله بزاد إلى إخوته كما سلف فى الآثار الماضية ، وكأن الصواب « فزود » ، أو « بزاد إخوتك » .

(٣) هكذا فى المخطوطة والمطبوعة ، وأجدر أن يقال : « يرمى به » .

رأسه بسيفه ، فأقبل به فى مخلاته ، وبسَلَبه يجرُّه ، حتى ألقاه بين يدى طالوت ، ففرحوا فرحاً شديداً . وانصرف طالوت ، فلما كان داخلَ المدينة سمع الناس يذكرون داود ، فوجد فى نفسه .[1] فجاءه داود فقال : أعطنى امرأتى ! فقال : أتريد ابنة الملك بغير صَداق؟ فقالَ داود : ما اشترطتَ علىّ صداقاً ، ومالى من شىء ! ! قال : لا أكلفك إلاّ ما تطيق ، أنت رجل جرىء ، وفى جبالنا هذه جراجمة يَحْتربون الناس ،[2] وهُم غُلْفٌ ، فإذا قتلت منهم مئتى رجل فأتنى بغُلَفهم .[3] فجعل كلما قتل منهم رجلاً نظم غُلْفته فى خيط ، حتى نظم مئتى غلفة . ثم جاء بها إلى طالوت فألقى بها إليه .[4] فقال : ادفع إلىّ امرأتى ، قد جئت بما اشترطت . فزوّجه ابنته ،[5] وأكثرَ الناس ذكرَ داود ، وزاده عند الناس عجباً .[6] فقال طالوت لابنه : لتقتلَن داود ! قال : سبحان الله ، ليس بأهلِ ذلك منك ! قال : إنك غلام أحمق ! ما أراه إلا سوف يُخرجك وأهلَ بيتك من المُلك ! فلما سمع ذلك من أبيه انطلق إلى أخته فقال لها : إنى قد خفت أباك أن يقتُل زوجك داود ، فمريه أن يأخذ حِذره ويتغيَّب منه . فقالت له امرأته ذلك ، فتغيَّب . فلما أصبحَ أرسل طالوت من يدعو له داود ، وقد صنعت امرأته على فراشه كهيئة النائم ولحَّفَته . فلما جاء

---

(١) وجد فى نفسه : أى غضب ، فلم يظهر غضبه ، وحسده على ما أصاب من ذكر الناس له .

(٢) الجراجمة : نبط الشام . واحتربه : استلبه وانتهبه ، يقول : هم لصوص يستلبون الناس وينتهبونهم .

(٣) الغلف (بضم فسكون) جمع « أغلف » ، وهو الذى لم يختتن . وأما « فأتنى بغلفهم » فهو جمع غلفة (بضم فسكون) : وهى الغرلة التى يقع عليها الختان .

(٤) فى المخطوطة : « مئتى غلفة إلى طالوت » ، وما بينهما بياض ، وقد تركت ما فى المطبوعة على حاله ، لأنه سياق لا بأس به ، إلا أنه كان فيها : « ثم جاء بهم إلى طالوت فألقى إليه » ، فجعلتها كما ترى .

(٥) فى المخطوطة : « قد . . . وأكثر الناس » ما بعد « قد » بياض ، وتركت ما فى المطبوعة على حاله ، لوفائه بالسياق .

(٦) كأنها فى المخطوطة تقرأ : « ورأوه عند الناس عجباً » ، ولكنى لم أستطع تحققها ، فتركت ما فى المطبوعة كما هو ، فهو قريب المعنى .

رسول طالوت قال : أين داود ؟ ليجب الملك ! فقالت له : بات شاكياً ونام الآن ، ترونه على الفراش . فرجعوا إلى طالوت فأخبروه ذلك ، فمكث ساعة ثم أرسل إليه ، فقالت : هو نائم لم يستيقظ بعد . فرجعوا إلى الملك فقال : ائتونى به وإن كان نائماً . فجاؤوا إلى الفراش فلم يجدوا عليه أحداً ، فجاؤوا الملك فأخبروه ، فأرسل إلى ابنته فقال : ما حملك على أن تكذبينِ ؟ قالت : هو أمرنى بذلك ، وخفت إن لم أفعل أمرَه أن يقتلنى ! وكان داود فارًّا فى الجبل حتى قُتل طالوتُ وملك داود بعده .

٥٧٤٣ – حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قال : كان طالوت أميرًا على الجيش ، فبعث ٢/٤٠٠ أبو داود مع داود بشىء إلى إخوته ، فقال داود لطالوت : ماذا لى فأقتُلَ جالوت ؟ قال : لك ثلث مُلكى ، وأنكحك ابنتى .[1] فأخذ مخلاته فجعل فيها ثلاث مَرْوات ،[2] ثم سمَّى حجارته تلك : « إبراهيم ، وإسحق ، ويعقوب » ، ثم أدخل يده فقال : باسم إلهى وإله آبائى إبراهيم وإسحق ويعقوب ! فخرج على « إبراهيم » ، فجعله فى مِرْجمته ، فخرقت ثلاثاً وثلاثين بيضةً عن رأسه ، وقتلت ثلاثين ألفاً من ورائه .

٥٧٤٤ – حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : عبرَ يومئذ النهرَ مع طالوت أبُو داود فيمن عبرَ ، مع ثلاثة عشر ابناً له ، وكان داود أصغرَ بنيه . فأتاه ذات يوم فقال : يا أبتاه ، ما أرمى بقَذَّافتى شيئاً إلاَّ صرعته ! فقال : أبشرْ يا بنى ! فإن الله قد جعل رزقك فى قذَّافتك . ثم أتاه مرة أخرى فقال : يا أبتاه ، لقد دخلتُ بين الجبال فوجدتُ أسداً رابضاً ، فركبتُ عليه فأخذتُ بأذنيه ، فلم يَهِجْنى ![3] قال : أبشر يا بنى ! فإنّ هذا خير يُعطيكه

---

(١) فى المطبوعة : « ثلث مالى » ، والذى فى المخطوطة : « ثلث مللى » ، فرجحت أنها « ملكى » لما سيأتى فى الأثر رقم : ٥٧٤٤ ، ٥٧٤٧ .

(٢) مروات جمع مروة ، والمرو : حجارة بيض براقة ، تكون فيها النار ، والمرو أصلب الحجارة .

(٣) هاج الشىء يهيجه : أزعجه ونفره . يعنى : لم يزعجنى عن مكانى منه .

الله . ثم أتاه يوماً آخر فقال : يا أبتاه إنى لأمشى بين الجبال فأسبِّح ، فما يبقى جبل إلاّ سبَّح معى ! فقال : أبشر يا بنى ! فإنّ هذا خير أعطاكهُ الله . وكان داود راعياً ، وكان أبوه خلَّفه يأتى إليه وإلى إخوته بالطعام .(١) فأتى النبىُّ(٢) [عليه السلام] بقَرْن فيه دُهن ،(٣) وسَنَوَّرٍ من حديد ،(٤) فبعث به إلى طالوت فقال : إن صَاحبكم الذى يقتل جالوت يُوضَع هذا القرن على رأسه فيغْلى حتى يدَّهن منه ، ولا يسيل على وجهه ، يكونُ على رأسه كهيئة الإكليل ، ويدخل فى هذا السَّنَوَّر فيملأه.(٤) فدعا طالوت بنى إسرائيل فجرّبهم به ، فلم يوافقه منهم أحد .(٥) فلما فرغوا، قال طالوت لأبى داود : هل بقى لك من ولد لم يشهدنا ؟ قال : نعم ! بقى ابنى داود ، وهو يأتينا بطعام .(٦) فلما أتاه داود، مرّ فى الطريق بثلاثة أحجار فكلَّمنهُ وقلن له : خذنا يا داودُ تقتل بنا جالوت ! قال : فأخذهنّ فجعلهنّ فى مخلاته . وكان طالوت قال : من قتل جالوت زوَّجته ابنتى وأجريت خاتمه فى مُلكى . فلما جاء داود، وضَعوا القرنَ على رأسه فغلى حتى ادَّهنَ منه ، ولبس السَّنَوَّرَ فملأه = وكان رجلاً مِسْقاماً مُصْفاراً =(٧) ولم يلبسه أحدٌ إلا تقلقل فيه . فلما لبسه داود

(١) فى تاريخ الطبرى : « يأتى أبيه وإلى إخوته » ، والصواب ما فى التفسير .

(٢) قوله : « فأتى النبى . . . » إلى آخر الكلام ، يوهم القارئ أنه منقطع ، وليس كذلك ، فإن الطبرى كعادته يقسم الأثر ويجزئه فى مواضع من تفسيره . وهذا الأثر الذى هنا ، تتمة الآثار السالفة : ٥٧٢٠ ، ٥٧٣٢ ، كما أشرنا إليه فى التعليق هناك ، وكما سنشير إليه بعد . والنبى هو شمعون ، كما مضى فى تلك الآثار .

(٣) انظر تفسير « القرن » فيما سلف : ٣٠٧ ، تعليق : ١ .

(٤) فى المطبوعة : « وبثوب من حديد » ومثله فى الدر المنثور ، وهو خطأ ، وفى المخطوطة فى المواضع الآتية كلها ، وفى تاريخ الطبرى ، وتفسير البغوى : « وتنور من حديد » ، والتنور : نوع من الكوانين ، وهو لا يصلح هنا . أما « السنور » (بفتح السين والنون والواو المشددة المفتوحة) : فهو لبوس من قد (وهو الجلد المدبوغ) يلبس فى الحرب كالدرع . ورجح ذلك ما روى آنفاً ص : ٣٥٨ ، أن داود أتى بدرع فقذفها فى عنقه . وما سيأتى فى رقم : ٥٧٤٦ ، ٥٧٤٧ .

(٥) فى المخطوطة والمطبوعة : « فجربهم فلم يوافقه » بإسقاط « به » ، وأثبت ما فى التاريخ .

(٦) فى المطبوعة : « بطعامنا » ، وأثبت ما فى المخطوطة والتاريخ .

(٧) رجل مسقام ، وامرأة مسقام أيضاً : كثير السقم لا يكاد يبرأ . مصفار من قولهم : اصفار لونه : غلبته الصفرة ، وذلك من المرض والضعف .

تضايق الثوب عليه حتى تنقّض.[١] ثم مشى إلى جالوت= وكان جالوت من أجسم الناس وأشدهم = فلما نظرَ إلى داود قُذف فى قلبه الرعبُ منه ، فقال له : يا فتى ! ارجع ، فإنى أرحمُك أن أقتلك ! قال داود : لا ، بل أنا أقتلك ! فأخرجَ الحجارةَ فجعلها فى القذّافة، كلما رفع منها حجراً سمّاه ،[٢] فقال: هذا باسم أبى إبراهيم، والثانى : باسم أبى إسحق، والثالث : باسم أبى إسرائيل .ثم أدار القذّافة فعادت الأحجار حجراً واحداً ، ثم أرسله فصكّ به بين عينى جالوت ، فنقبت رأسَه فقتلته ،[٣] ثم لم تزل تقتل كلّ إنسان تصيبه ، تنفُذ منه حتى لم يكن يحيى لها أحدٌ . فهزموهم عند ذلك ، وقتل داودُ جالوت ، ورجع طالوت ، فأنكح داود ابنته، وأجرَى خاتمه فى مُلكه . فمال الناس إلى داود فأحبوه . فلما رأى ذلك طالوت وجَد فى نفسه وحسده ، فأراد قتله . فعلم به داود أنه يُريد به ذلك ، فسجّى له زِقّ خمر فى مضجعه ،[٤] فدخل طالوت إلى منام داود وقد هرب داود ، فضرب الزّقّ ضربة فخرقه ، فسالت الخمر منه، فوقعت قطرة من خمر فى فيه ، فقال : يرحم الله داود! ما كان أكثر شربه للخمر ! ! ثم إن داودَ أتاه من القابلة فى بيته وهو نائم ، فوضع ٢/٤٠١ سهمين عند رأسه ، وعند رجليه ، وعن يمينه وعن شماله سهمين سهمين ،[٥] ثم نزل. فلما استيقظ طالوت بَصُر بالسهام فعرفها، فقال : يرحم الله داود ! هو خير منى ، ظفرتِ به فقتلتُه ، وظفر بى فكفّ عنى ! ثم إنه ركب يوماً فوجده يمشى فى البرية

---

(١) يقال : تنقضت الغرفة وغيرها : تشققت ، وسمع لها نقيض ، وهو صوت التكسر والتشقق . وكان فى المطبوعة : « ينقض » بالياء التحتية ، والصواب من المخطوطة والتاريخ .

(٢) زدت « منها » من التاريخ .

(٣) فى المطبوعة : « فنقب رأسه فقتله » ، والصواب من التاريخ ، ومن المخطوطة على بعض الخطأ فيها .

(٤) سجى الشىء والميت : غطاه ومد عليه ثوباً . والزق (بكسر الزاى) : جلد الشاة يسلخ من رجل واحدة ، ومن قبل رأسه وعنقه ، ثم يعالج حتى يكون سقاء ، وكانوا أكثر ما يتخذونه للخمر .

(٥) فى المخطوطة والمطبوعة : « سهمين » مرة واحدة ، وأثبت ما فى التاريخ ، وهو الصواب . وقوله بعد : « ثم نزل » ، زيادة من التاريخ ليست فى المخطوطة ولا المطبوعة .

وطالوت على فرس ، فقال طالوت : اليوم أقتلُ داود ! = وكان داودُ إذا فزع لا يدرك = فركض على أثره طالوت ، ففزع داود فاشتدّ فدخل غارًا ، (١) وأوحى الله إلى العنكبوت فضربت عليه بيتاً . فلما انتهى طالوت إلى الغار ، نظر إلى بناء العنكبوت فقال : لو كان دخل ههنا لخرق بيت العنكبوت ! ! فخُيِّل إليه ، (٢) فتركه . (٣)

٥٧٤٥ – حدثت عن عمار بن الحسن قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قال : ذكر لنا أن داود حين أتاهم كان قد جعل معه مخلاة فيها ثلاثة أحجار ، وأن جالوت برز لهم فنادى : ألا رجلٌ لرجل ! فقال طالوت : من يبرُز له ؟ وإلا برزتُ له . فقامَ داود فقال : أنا ! فقام له طالوت فشد عليه دِرعه ، فجعل يراه يشخص فيها ويرتفع ، (٤) فعجب من ذلك طالوت ، فشد عليه أداته كلها = وأن داودَ رماهم بحجر من تلك الحجارة ، فأصابَ في القوم ، ثم رمى الثانية بحجر ، فأصاب فيهم ، ثم رمى الثالثة فقتل جالوت . فآتاهُ الله الملك والحكمة وعلّمه مما يشاء ، وصار هو الرئيس عليهم ، وأعطوه الطاعة .

٥٧٤٦ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، حدثني ابن زيد في قول الله تعالى ذكره : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ ، فقرأ حتى بلغ ﴿ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ ، قال : أوحى الله إلى نبيهم : أن في ولد فلان رجلا يقتل الله به جالوت ، ومن علامته هذا القرن تضعه على رأسه فيفيض ماء . فأتاه فقال : إن الله أوحى إليّ أنّ في ولدك رجلاً

---

(١) اشتد : عدا عدواً سريعاً . والشد : العدو السريع .

(٢) قوله : « خيل إليه » ، يعني دخلته الشبهة في أمره ، لما أشكل عليه . ولم أجد هذا التعبير بنصه في كتب اللغة ، ولكنه صحيح العربية ، من قولهم : « أخال الشيء » : أي اشتبه .

(٣) الأثر : ٥٧٤٤ – هو تمام الآثار السالفة التي أشرت إليها في التعليق على الأثرين : ٥٧٢٠ ، ٥٧٣٢ ، كما أشرت إليه آنفاً في التعليقات القريبة . وهو في الدر المنثور ١ : ٣١٩ ، وتفسير البغوي (بهامش ابن كثير) ١ : ٦٠٤ – ٦٠٨ ، بغير هذا اللفظ ، وإن كان قريباً منه .

(٤) شخص يشخص شخوصاً : ارتفع وعلا .

يقتل الله به جالوت ! [١] فقال : نعم يا نبي الله ! قال : فأخرج له اثنى عشر رجلاً أمثال السَّوارى ، [٢] وفيهم رجل بارع عليهم ، [٣] فجعل يعرضهم على القَرْن فلا يرى شيئاً ، فيقول لذلك الجسيم : ارجع ! فيردُّه عليه . فأوحى الله إليه : إنا لا نأخذ الرجال على صُوَرهم ، ولكنا نأخذهم على صَلاح قلوبهم . قال : ياربِّ ، قد زعم أنه ليس له ولدٌ غيره ! فقال : كذب ! فقال : إنّ ربّى قد كذّبك ! وقال : إنّ لك ولداً غيرَهم ! فقال : قد صدق يا نبي الله ، [٤] لى ولدٌ قصيرٌ استحييت أن يراه الناس ، فجعلته فى الغنم ! قال : فأين هو ؟ قال : فى شِعب كذا وكذا ، من جبل كذا وكذا . فخرج إليه ، فوجد الوادى قد سال بينه وبين البقعة التى كان يُريح إليها ، [٥] قال : ووجده يحمل شاتين شاتين يُجيز بهما السيل ولا يخوض بهما السَّيل . [٦] فلما رآه قال : هذا هو لاشك فيه ! هذا يرحم البهائم ، فهو بالناس أرْحم ! قال : فوضَع القرنَ على رأسه ففاض . [٧] فقال له : ابنَ أخى ! هل رأيتَ ههنا من شىء يُعجبك ؟ [٨] قال : نعم ، إذا سبَّحت سبَّحت معى الجبال ،

---

(١) فى المطبوعة : « أن فى ولد فلان . . . » مرة أخرى ، والصواب من المخطوطة والتاريخ .

(٢) السوارى جمع السارية : وهى الأسطوانة ، من حجارة أو آجر ، وفى الحديث أنه نهى أن يصلى بين السوارى ، وهى أسطوانة المسجد ، وذلك فى صلاة الجماعة ، من أجل انقطاع الصف .

(٣) برع يبرع فهو بارع : تم فى كل فضيلة وجمال ، وفاق أصحابه فى العلم وغيره . ويقال : امرأة بارعة : فائقة الجمال والعقل . وكل مشرف يفوق ويعلو ، فهو بارع وفارع . وفى التاريخ « بارع » بحذف « عليهم » ، وهما سواء ، وسيأتى وصفه بعد قليل بأنه « الجسيم » ، وهما بمعنى متقارب .

(٤) فى المطبوعة : « صدق » بإسقاط « قد » ، وهى فى المخطوطة والتاريخ .

(٥) فى المخطوطة والمطبوعة : « بينه وبين التى يريح . . . » ، والصواب من التاريخ . وأراح غنمه وإبله يريحها إراحة . ردها إلى مراحها حيث تأوى إليه ليلا . والمراح (بضم الميم) : مأوى الإبل والغنم . وهو من الرواح ، وهو السير بالعشى .

(٦) فى المطبوعة والمخطوطة : « يحمل شاتين ، يجوز بهما ، ولا يخوض » بإسقاط « شاتين » « الثانية » وأسقطت المطبوعة : « السيل » الأولى ، فأثبت ما فى التاريخ وهو الصواب . يقال : « جاز المكان وأجازه » بمعنى واحد . وفى حديث الصراط : « فأكون أنا وأمتى أول من يجيز عليه » بضم الياء .

(٧) عند هذا الموضع انتهى ما رواه الطبرى فى تاريخه من هذا الأثر الطويل ١ : ٢٤٧ .

(٨) أعجبه الأمر يعجبه : استخرج عجبه به ، إذ يراه أمراً عجيباً .

وإذا أتى النَّمِر أو الذئب أو السبع أخذَ شاة ، قُمتُ إليه فأفتح لَحيَيْه عنها فلا يَهيجُنى ! قال : وألقى معه صُفْنَه .[١] قال فمرّ بثلاثة أحجار ينتزى بعضُها على بعض ،[٢] كل واحد منها يقول : أنا الذى يأخذ ! ويقول هذا : لا ! بل إياى يأخذ ! ويقول الآخر مثل ذلك . قال : فأخذهنّ جميعاً فطرحهن فى صُفْنِه . فلما جاء مع النبى صلى الله عليه وسلم وخرجوا ، قال لهم نبيهم : « إن الله قد بَعث لكم طالوتَ ملكاً » ، فكان من قِصة نبيهم وقِصتهم ما ذكر الله فى كتابه ، وقرأ حتى بلغ : « والله معَ الصابرين » . قال : واجتمع أمرهم وكانوا جميعاً ، وقرأ : « وانصرنا على القوم الكافرين» .[٣] وبرز جالوت على بِرْذَوْن له أبلقَ ، فى يده قوس نُشّاب ،[٤] فقال : من يبرُز ؟ أبرِزوا إلىّ رَأسَكم ! قال : ففَظِع به طالوت ،[٥] قال : فالتفت إلى أصحابه فقال : منْ رجل يكفينى اليوم جالوت؟ فقال داود : أنَا . فقال : تعال ! قال : ٢/٤٠٢

(١) فى المطبوعة ، أسقط بين الكلامين : « قال » ، وهى لابد منها ، لأن الحديث غير متصل ، كما سترى الذى يليه : « قال فمر . . . » ، يعنى داود . والصفن (بضم فسكون) : خريطة الراعى ، يكون فيها طعامه وزاده وما يحتاج إليه .

(٢) فى المطبوعة : « يأثر بعضها على بعض » ، وهو كلام بلا معنى . وفى المخطوطة : « ينترى» غير منقوطة وهذا صواب قراءتها . وانتزى فلان على فلان وتنزى عليه : إذا تسرع إليه بالشر وتواثبا . من « النزو » ، وهو الوثب .

(٣) عند هذا الموضع انتهى جزء من التقسيم القديم الذى نقلت عنه نسختنا ، وفيها ما نصه :

« يتلوه : وبرز جالوتُ على برذون أبلق فى يده قوس نشاب
وصلى الله على محمد النبى وآله وسلم كثيرًا »

ثم بعد ذلك :

« بسم الله الرحمن الرحيم
ربّ يسِّر »

(٤) فى المطبوعة : « قوس ونشاب » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٥) أفظعه الأمر ، وفظع به فظاعة وفظعاً (بفتحتين) واستفظعه وأفظعه : رآه فظيعاً ، فهاله وغلبه ، فلم يثق بأن يطيقه .

فنزع درعاً له فألبسه إياها. قال: ونفخ الله من روحه فيه حتى ملأه . قال: فرمى بنُشَّابة فوضعها فى الدرع . قال : فكسرها داود ولم تضِرْه شيئاً، ثلاث مرات ، ثم قال له : خذ الآن ! فقال داود : اللهم اجعَله حجراً واحداً . قال : وسمَّى واحداً إبراهيم ، وآخر إسحق ، وآخر يعقوب . قال: فجمعهنّ جميعاً فكنّ حجراً واحداً . قال : فأخذهنّ وأخذ مقلاعاً، فأدارها ليرمى بها فقال: أترمينى كما يُرمى السبُع والذئب ؟ ارمنى بالقوس ! فقال : لا أرميك اليوم إلاّ بها! فقال له : مثل ذلك أيضاً ، فقال : نعم ! وأنت أهون علىّ من الذئب ! فأدارها وفيها أمرُ الله وسُلطانُ الله . قال: فخلَّى سبيلها مأمورةً . قال: فجاءت مُظِلَّة فضربت بين عينيه حتى خرجت من قفاه ،(١) ثم قتلت من أصحابه وَراءه كذا وكذا ، وهزمهم الله .

٥٧٤٧ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال : لما قطعوا ذلك = يعنى النهر الذى قال الله فيه مخبراً عن قيل طالوت لجنوده : « إنّ الله مبتليكم بنهر » = وجاء جالوت ،وشقّ على طالوت قتالُه ، فقال طالوت للناس : لو أن جالوت قُتل ، أعطيت الذى يقتله نِصف مُلكى ، وناصفته كلّ شىء أملكه ! فبعث الله داود = وداودُ يومئذ فى الجبل رَاعِى غنم ، وقد غزَا مع طالوت تسعة إخوة لداود ، وهم أبدُّ منه ،(٢) وأغنى منه ،(٣) وأعرفَ فى الناس منه ، وأوْجه عند طالوت منه، فغزْوا وتركوه فى غنمهم = فقال داود حين ألقى الله فى نفسه ما ألقى ، وأكرمه: لأستودعنّ ربى غنمى اليوم، ولآتين الناس،(٤) فلأنظرنّ ما الذى بلغنى من قول الملك لمن قتل جالوت ! فأتى داودُ إخوته ، فلاموه

(١) أظل الشىء يظل : أقبل ودنا . وفى حديث مالك: « فلما أظل قادماً حضرنى بثى » .

(٢) فى المطبوعة : « أند منه » ، ولا يظهر لها معنى . وفى المخطوطة « أبد » غير منقوطة ، وقرأتها كذلك من « البدد » ، وهو عرض ما بين المنكبين ، وعظم الخلق ، وتباعد ما بين الأعضاء . وهذه صفة إخوته كما سلفت فى آثار ماضية . هذا على أنهم يقولون فى الصفة : « رجل أبد ، وامرأة بداء » .

(٣) فى المطبوعة : « وأعنى منه » ، وفى المخطوطة : « وأغنى منه » ، وكأن الصواب ما أثبت .

(٤) فى المخطوطة : « ولا/ببر » ، فى سطرين ، وكأن الصواب ما فى المطبوعة .

حين أتاهم، فقالوا : لم جئت ؟ قال : لأقتل جالوت ، فإن الله قادرٌ أن أقتله .[١] فسخِروا منه = قال ابن جريج ، قال مجاهد : كان بعث أبو داود مع داود بشيء إلى إخوته ، فأخذ مخلاة فجعل فيها ثلاث مَرْوات ، ثم سماهنّ « إبراهيم » و « إسحق » و « يعقوب » = قال ابن جريج ، قالوا : وهو ضعيفٌ رثُّ الحال ، فمر بثلاثة أحجار فقلن له : خذنا يا داود فقاتل بنا جالوت ! فأخذهن داود وألقاهنّ في مخلاته . فلما ألقاهن سمع حجراً منهن يقول لصاحبه : أنا حجر هرون الذى قتل بى ملك كذا وكذا . قال الثانى : أنا حجر موسى الذى قتل بى ملك كذا وكذا . قال الثالث : أنا حجر داود الذى أقتلُ جالوت ! فقال الحجران : يا حجر داود ، نحن أعوان لك ! فصرنَ حجراً واحداً . وقال الحجر : يا داود ، اقذف بى ، فإنّى سأستعين بالريح = وكانت بيضته ، فيما يقولون والله أعلم ، فيها ستمئة رطل =[٢] فأقع فى رأس جالوت فأقتله ! — قال ابن جريج ، وقال مجاهد : سمى واحداً إبراهيم ، والآخر إسحق ، والآخر يعقوب ، وقال : باسم إلهى وإله آبائى إبراهيم وإسحق ويعقوب ! وجعلهنّ فى مِرْجَمته — قال ابن جريج : فانطلق حتى نفذ إلى طالوت[٣] فقال : إنك قد جعلت لمن قتل جالوت نصف مُلكك ونصف كل شيء تملكه ! أفلى ذلك إن قتلته ؟ قال : نعم ! والناس يستهزئون بداود ، وإخوة داودَ أشدُّ مَنْ هنالك عليه. وكان طالوتُ لا ينتدِب إليه أحدٌ زعم أنه يقتل جالوت إلا ألبسه درعاً عنده ، فإذا لم تكن قَدَراً عليه نزعها عنه .[٤] وكانت درعاً سابغةً من دروع طالوت ، فألبسها داود ، فلما رأى قَدْرها عليه أمرَه أن يتقدم . فتقدم داود فقام مقاماً لا يقوم فيه أحد ، وعليه الدرع . فقال له جالوت : ويحك ! من أنت ؟ إنّى ٢/٤٠٣

(١) « قادر » من قولهم : « قدر الله الشيء وقدره » ، قضاه .

(٢) ما بين الخطين ، كلام معترض بين كلام الحجر . والضمير فى « بيضته » ، لجالوت .

(٣) قوله : « فانطلق » الضمير لداود .

(٤) القدر (بفتحتين ، وفتح وسكون) : المقدار ، أى على مقداره وعلى قدره .

أرحمُك! ليتقدم إلىّ غيرُك من هذه الملوك ! أنتَ إنسانٌ ضعيفٌ مسكين ! فارجع . فقال داود : أنا الذى أقتلك بإذن الله ، ولن أرجع حتى أقتلك ! فلما أبى داود إلاّ قتاله ، تقدم جالوت إليه ليأخذه بيده مقتدراً عليه ، فأخرج الحجر من المخلاة، فدعا ربّه ورمَاه بالحجر ، فألقت الريح بيضته عن رأسه ، فوقع الحجر فى رأس جالوت حتى دخل فى جوفه فقتله = قال ابن جريج ، وقال مجاهد : لما رمى جالوت بالحجر خرق ثلاثاً وثلاثين بيضة عن رأسه ، وقتلت من ورائه ثلاثين ألفاً ، قال الله تعالى : « وقتل داودُ جالوت » . فقال داود لطالوت : فِ لى بما جعلت .[1] فأبَى طالوت أن يعطيه ذلك . فانطلق داودُ فسكن مدينة من مدائن بنى إسرائيل حتى مات طالوت . فلما مات عمد بنو إسرائيل إلى داودَ فجاؤوا به فملّكوه ، وأعطوه خزائن طالوت ، وقالوا : لم يقتُل جالوتَ إلا نبىّ ! قال الله : « وقتل داودُ جالوت وآتاه الله الملك والحكمةَ وعلّمه مما يشاءُ » .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : وأعطى الله داودَ الملك والحكمة وعلمه مما يشاء = « والهاء » فى قوله : « وآتاه الله » ، عائدة على داود = « والملك » السلطان[2] = « والحكمة » ، النبوة .[3] وقوله : « وعلمه مما يشاء » ، يعنى : علّمه صنعة الدروع والتقديرَ فى السَّرْد ، كما قال الله تعالى ذكره : ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ

---

(١) فى المطبوعة : « وف بما جعلت » ، وفى المخطوطة « ولى بما جعلت » ، وصواب قراءتها ما أثبت وقوله : « ف » هو الأمر من قولهم : « وفى له بالشيء يفى » . أمر على حرف واحد.

(٢) انظر تفسير « الملك » فيما سلف ١ : ١٤٨ — ١٥٠ / ٢ : ٤٨٨ / وهذا : ٣١١، ٣١٢، ٣١٤

(٣) انظر تفسير « الحكمة » فيما سلف ٣ : ٨٧ ، ٨٨ ، ٢١١ / وهذا : ١٦، ١٧

لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ ﴾ [سورة الأنبياء : ٨٠] .

* * *

وقد قيل إن معنى قوله : « وآتاه الله الملك والحكمة » ، أن الله آتى داودَ ملك طالوت ونبوّة أشمويل .

* ذكر من قال ذلك :

٥٧٤٨ــ حدثني موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : مُلِّك داودُ بعد ما قتل طالوتَ ، وجعله الله نبيًّا ، وذلك قوله : « وآتاه الله الملك والحكمة » ، قال : الحكمة هي النبوة ، آتاه نبوّة شمعون وملك طالوت .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ (٢٥١)

قال أبو جعفر : يعني تعالى ذكره بذلك : ولولا أنّ الله يدفع ببعض الناس= وهم أهل الطاعة له والإيمان به = بعضاً ، وهم أهلُ المعصية لله والشرك به ــ كما دفعَ عن المتخلِّفين عن طالوتَ يوم جالوت من أهل الكفر بالله والمعصية له ، وقد أعطاهم ما سألوا ربَّهم ابتداءً : من بَعْثةِ ملك عليهم ليجاهدوا معه فى سبيله = بمن جاهد معه من أهل الإيمان بالله واليقين والصبر ، جالوتَ وجنوده= [1] « لفسدت الأرض » ، يعني : لهلك أهلها بعقوبة الله إياهم ، ففسدت بذلك الأرض = [2] ولكن الله ذو منٍّ على خلقه وتطوُّلٍ عليهم ، بدفعه بالبَرِّ من خلقه عن الفاجر ، وبالمطيع عن العاصى منهم ، وبالمؤمن عن الكافر .

* * *

(١) سياق هذه الجملة « كما دفع عن المتخلفين عن جالوت . . . بمن جاهد معه . . . جالوت وجنوده » ، على دأب أبي جعفر فى الفصل الطويل المتتابع .

(٢) انظر معنى « الفساد » فيما سلف ١ : ٢٨٧ ، ٤١٦ / ٤ : ٢٣٩ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ .

وهذه الآية إعلامٌ من الله تعالى ذكره أهلَ النفاق الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، المتخلِّفين عن مَشاهده والجهادِ معه للشكّ الذى فى نفوسهم ومرض قلوبهم ، والمشركين وأهلِ الكفر منهم ، وأنه إنما يدفع عنهم معاجَلَتَهم العقوبة على كفرهم ونفاقهم بإيمان المؤمنين به وبرسوله، الذين هم أهل البصائر والجدّ فى أمر الله ، وذوو اليقين بإنجاز الله إياهم وعدَه على جهاد أعدائه وأعداء رسوله ، من النصر فى العاجل ، والفوز بجنانه فى الآجل .(١)

* * *

٢/٤٠٤ وبنحو ذلك قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٥٧٤٩ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد فى قول الله: « ولولا دفعُ الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض » ، يقول : ولولا دفع الله بالبَرِّ عن الفاجر ،(٢) ودفعُه ببقية أخلاف الناس بعضهم عن بعض =(٣) « لفسدت الأرض » ، بهلاك أهلها .

٥٧٥٠ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض » ، يقول : ولولا دفاع الله بالبَرِّ عن الفاجر ، وببقية أخلاف الناس بعضهم عن بعض ،(٣) لهلك أهلها .

٥٧٥١ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن حنظلة ، عن أبى مسلم قال : سمعت عليًّا يقول: لولا بقية من المسلمين فيكم لهلكتم .

---

(١) فى المطبوعة : « فى الآخرة » ، وفى المخطوطة : « فى الأخر » ، ولو شاء أن يجعلها على ذلك لقال : « من النصر فى العاجلة ، والفوز بجنانه فى الآخرة » . ولكنى أجده تصحيف ما أثبت .

(٢) فى المطبوعة : « بالبار » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٣) فى المخطوطة والدر المنثور ١ : ٣٢٠ « أخلاق الناس » ، والأخلاف جمع خلف ، بمعنى الذين خلفوا الصالحين من أهل البر والصلاح والتقوى .

٥٧٥٢ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع في قوله : « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض » ، يقول : لهلك من في الأرض .

٥٧٥٣ ــ حدثنا أبو حميد الحمصي أحمد بن المغيرة قال ، حدثنا يحيى بن سعيد قال ، حدثنا حفص بن سليمان ، عن محمد بن سوقة، عن وبرة بن عبدالرحمن، عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إن الله ليدفع بالمؤمن الصالح عن مئةِ أهلِ بيت من جيرانه البلاءَ ، ثم قرأ ابن عمر : « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض » .(١)

٥٧٥٤ ــ حدثني أحمد أبو حميد الحمصي قال، حدثنا يحيى بن سعيد قال ، حدثنا عثمان بن عبد الرحمن ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر بن عبد الله قال :

---

(١) الحديث : ٥٧٥٣ – أحمد بن المغيرة ، أبو حميد الحمصي – شيخ الطبري : هو أحمد ابن محمد بن المغيرة بن سيار ، نسب هنا إلى جده . وهو ثقة ، روى عنه النسائي ووثقه . وترجمه ابن أبي حاتم ١/١/٧٢، باسم : « أحمد بن محمد بن سيار » ، وقال : « كتبت عنه ، وهو صدوق ثقة » .

يحيى بن سعيد : هو العطار الأنصاري ، أبو زكريا ، الشامي الحمصي . ضعفه ابن معين وغيره . وقال أبو داود : « جائز الحديث » . وقال محمد بن مصفى الحمصي الحافظ : « حدثنا يحيى بن سعيد العطار ، ثقة » . فهذا بلديه وتلميذه يوثقه ، والظن أن يكون أعرف به من غيره . وترجمه البخاري في الكبير ٤/٢/ ٢٧٧ ، فلم يذكر فيه جرحاً . وجازف ابن حبان – في كتاب المجروحين – مجازفة شديدة دون برهان ، فقال : « كان ممن يروي الموضوعات عن الأثبات ، والمعضلات عن الثقات ، لا يجوز الاحتجاج به بحال ، ولا الرواية عنه إلا على سبيل الاعتبار لأهل الصناعة » .

حفص بن سليمان : هو الأسدي البزاز الكوفي القارئ ، صاحب « قراءه حفص » المعروفة ، التي يقرأ لها الناس بمصر وغيرها . وهو ضعيف جداً ، متروك الحديث ، على إمامته في القراءة . وقد بينت ضعفه مفصلا في شرح المسند : ١٢٦٧ .

محمد بن سوقة – بضم السين المهملة – الغنوي الكوفي العابد : ثقة متفق عليه .

وبرة بن عبد الرحمن : تابعي ثقة معروف ، أخرج له الشيخان وغيرهما .

والحديث ذكره ابن كثير ١ : ٦٠٦ ٦٠٧ ، عن هذا الموضع . وقال : « وهذا إسناد ضعيف . فإن يحيى بن سعيد هذا : هو العطار الحمصي ، هو ضعيف جداً » .

وذكره السيوطي ١ : ٣٢٠ ، ونسبه لابن جرير ، وابن عدي ، « بسند ضعيف » .

وذكره الذهبي في الميزان ، في ترجمة « يحيى بن سعيد العطار » ٣ : ٢٩٠ – عن يحيى هذا ، بهذا الإسناد .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله ليُصلح بصلاح الرجل المسلم ولدَه وولد ولدِه ، وأهلَ دُوَيْرَته ودُوَيْراتٍ حوله ، ولا يزالون فى حفظ الله ما دام فيهم .(١)

* * *

قال أبو جعفر : وقد دللنا على قوله : « العالمين » ، وذكرنا الرواية فيه .(٢)

* * *

وأما القرأة ، فإنها اختلفت فى قراءة قوله : « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض » .

فقرأته جماعة من القرأة : ﴿ وَلَوْلاَ دَفْعُ ٱللَّهِ ﴾ على وجه المصدر ، من قول القائل :

---

(١) الحديث : ٥٧٥٤ – عثمان بن عبد الرحمن : هكذا ثبت فى المطبوعة ، وكذلك فى نقل ابن كثير إياه عن هذا الموضع . فإن يكنه يكن « عثمان بن عبد الرحمن بن عمر بن سعد بن أبى وقاص المدنى » ، فهو من هذه الطبقة ، ولكنه لم يذكر فى شيوخ « يحيى بن سعيد العطار » ، ولا فى الرواة عن « محمد بن المنكدر » . ولم نجد فيما رأينا من تراجم من اسمه « عثمان بن عبد الرحمن » – من يستقيم به الإسناد غيره .

وهذا الوقاصى : ضعيف جداً ، رماه ابن معين بالكذب . وقال أبو حاتم : « متروك الحديث ، ذاهب الحديث ، كذاب » . وقال البخارى فى الضعفاء ، ص : ٢٥ : « تركوه » .

والراجح – عندى – أن اسم هذا الراوى محرف فى نسخ الطبرى . وأكاد أجزم أن صوابه « عنبسة ابن عبد الرحمن » فهو الذى يروى عن محمد بن المنكدر ، ويروى عنه يحيى بن سعيد العطار .

وقد يؤيد ذلك : أن كاتب المخطوطة رسم هذا الاسم بدون ألف بعد الميم – على الكتبة القديمة – « عثمن » . ولكن يظهر أنه كتبه على تردد ، عن نسخة غير واضحة الرسم . لأنه بسط آخر الكلمة فكتب النون مبسوطة كأنها سين ، ثم اشتبه عليه الاسم ، فاصطنع الحرف المبسوط جعله نوناً . وتغيير الحرفين قبله سهل : ينقط النون بثلاث نقط فتصير ثاء مثلثة ، ثم يدير نبرة الباء فتكون ميما . ويخرج الاسم من « عنبسة » إلى « عثمن » .

وأياً ما كان الراوى هنا « عثمان » أو « عنبسة » – فالحديث واهى الإسناد منهار ، لا تقوم له قائمة .

فإن « عنبسة بن عبد الرحمن بن عنبسة بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص » : ضعيف جداً . قال أبو حاتم : « هو متروك الحديث ، كان يضع الحديث » .

واسم جده « عنبسة » كاسمه . ووقع فى التهذيب محرفاً « عيينة » . وهو خطأ مطبعى .

والحديث ذكره ابن كثير ١ : ٦٠٧ ، وقال : « وهذا أيضاً غريب ضعيف ، لما تقدم أيضاً » ! يريد لضعف « يحيى بن سعيد العطار » . وقد بينا فى الحديث السابق أنه غير ضعيف .

وذكره السيوطى ١ : ٣٢٠ ، ونسبه للطبرى « بسند ضعيف » ، ثم لم ينسبه لغير الطبرى .

(٢) انظر ما سلف ١ : ١٤٣ – ١٤٦/٢ : ٢٣ – ٢٦ .

« دفعَ الله عن خلقه فهو يدفع دفعاً » . واحتجت لاختيارها ذلك ، بأن الله تعالى ذكره هو المتفرِّد بالدفع عن خلقه ، ولا أحد يُدافعه فيغالبه .

* * *

وقرأت ذلك جماعة أُخَر من القرأة : [1] ﴿ وَلَوْلَا دِفَاعُ اللهِ النَّاسَ ﴾ على وجه المصدر ، من قول القائل : « دافع الله عن خلقه فهو يُدافع مدافعة ودفاعاً » واحتجت لاختيارها ذلك بأن كثيراً من خلقه يعادون أهل دين الله وولايته والمؤمنين به ، فهم بمحاربتهم إياهم ومعاداتهم لهم ، لله مُدافعون بظنونهم ، [2] ومغالبون بجهلهم ، والله مُدافعهم عن أوليائه وأهل طاعته والإيمان به .

* * *

قال أبو جعفر : والقول فى ذلك عندى أنهما قراءتان قد قرأت بهما القرأة ، وجاءت بهما جماعة الأمة ، وليس فى القراءة بأحد الحرفين إحالةُ معنى الآخر . وذلك أن من دافع غيره عن شىء فمدافعه عنه بشىء دافع . [3] ومتى امتنع المدفوع من الاندفاع ، فهو لدافعه مدافع . [4] ولا شك أن جالوت وجنوده كانوا بقتالهم طالوت وجنوده محاولين مغالبة حزب الله وجنده ، وكان فى محاولتهم ذلك محاولةُ مغالبة الله ودفاعه عما قد تضمن لهم من النُّصرة . وذلك هو معنى « مدافعة الله » عن الذين دافع الله عنهم بمن قاتل جالوت وجنوده من أوليائه . فبيِّنٌ إذاً أن سَواءً قراءةُ من قرأ : [5] ﴿ وَلَوْ دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ ﴾ ، وقراءة من قرأ : ﴿ وَلَوْلَا دِفَاعُ اللهِ الناس بعضهم ببعض ﴾ ، فى التأويل والمعنى .

* * *

(١) فى المطبوعة : « جماعة أخرى من القراء » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) فى المطبوعة : « مدافعون بباطلهم » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٣) فى المطبوعة : « فدافعه عنه دافع » ، وفى المخطوطة : « فدافعه عنه ليس دافع » غير واضحة ، والصواب ما أثبت . وذلك لأن الله دافع الكفار عما تضمن للمؤمنين من النصرة ببعض الناس . فصح إذاً أن عبارة الطبرى تقتضى أن تكون الكلمة « بشىء » .

(٤) فى المطبوعة : « لمدافعه مدافع » والصواب من المخطوطة .

(٥) فى المطبوعة : « فتبين إذاً » ، والصواب من المخطوطة .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ (٢٥٢)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « تلك آيات الله »، [١] هذه الآيات التى اقتصّ الله فيها أمرَ الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت ، وأمرَ الملأ من بنى إسرائيل من بعد موسى الذين سألوا نبيَّهم أن يبعث لهم طالوتَ ملكاً ، وما بعدها من الآيات إلى قوله : « والله ذو فضل على العالمين » .

ويعنى بقوله : « آيات الله » ، حججه وأعلامه وأدلته . [٢]

* * *

يقول الله تعالى ذكره : فهذه الحجج التى أخبرتك بها ، يا محمد ، وأعلمتُك = من قدرتى على إماتة من هَرَب من الموت فى ساعة واحدة وهم ألوف ، وإحيائى ٢/٤٠٥
إياهم بعد ذلك ، وتمليكى طالوت أمر بنى إسرائيل بعد إذْ كان سَقّاء أو دَبّاغاً من غير أهل بيت المملكة ، وسلبى ذلك إياه بمعصيته أمرى ، وصَرْفى مُلكه إلى داود لطاعته إياى ، ونصرتى أصحابَ طالوت مع قلة عددهم وضَعْفِ شوكتهم على جالوتَ وجنوده مع كثرة عددهم وشدة بطشهم = [٣] حججى على من جحد نعمتى ، وخالف أمرى ، وكفر برسولى من أهل الكتابين التوراة والإنجيل ، العالمين بما اقتصصت عليك من الأنباء الخفية التى يعلمون أنها من عندى ، [٤] لم تتخرَّصها ولم تتقوَّلها أنت يا محمد ، لأنك أميٌّ ولست ممن قرأ الكتب فيلتبس عليهم أمرُك ، ويدَّعوا أنك قرأت ذلك فعلمته من بعض أسفارهم = ولكنها حججى عليهم أتلوها

---

(١) انظر مجىء « ذلك» و « تلك » بمعنى : «هذا ، وهذه» ، فيما سلف ١ : ٢٢٥ - ٢٢٧/ ٣ : ٣٣٥ .

(٢) انظر تفسير « الآية » فيما سلف ١ : ١٠٦ ، ثم هذا الجزء : ٣٣٧ والمراجع فى التعليق هناك .

(٣) فى المطبوعة : «حجج على من جحد » ، وأثبت ما فى المخطوطة . والسياق : « فهذه الحجج ... حججى » .

(٤) فى المخطوطة : « من الأنباء الحصه » غير منقوطة ولا بينة ، وما فى المطبوعة صحيح المعنى .

عليك، يا محمد ، بالحقّ اليقين كما كان ، لا زيادة فيه ولا تحريف ولا تغيير شيء منه عما كان = « وإنك » يا محمد « لمن المرسلين » ، يقول : إنك لمرسَل متَّبع فى طاعتى وإيثار مرضاتى على هواك ، فسالكٌ فى ذلك من أمرك سبيلَ من قبلك من رسلى الذين أقاموا على أمرى ، وآثروا رضاى على هواهم ، ولم تغيِّرهم الأهواء ومطامع الدنيا ، كما غيَّر طالوتَ هواه وإيثارُه ملكه على ما عندى لأهل ولايتى ، ولكنك مؤثر أمرى كما آثره المرسَلونَ الذين قبلك .

* * *

٢/٣ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « تلك » ، الرسلَ الذين قصَّ الله قَصَصهم فى هذه السورة ، كموسى بن عمران ، وإبراهيم ، وإسمعيل ، وإسحق ، ويعقوب ، وشمويل ، وداود ، وسائر من ذكر نبأهم فى هذه السورة . يقول تعالى ذكره : هؤلاء رُسلى فضّلت بعضهم على بعض ، فكلَّمت بعضَهم = والذى كلمته منهم موسى صلى الله عليه وسلم = ورفعتُ بعضهم درجات على بعض، بالكرامة ورِفعة المنزلة ، كما : —

٥٧٥٥ — حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله تعالى ذكره : « تلك الرسل فضّلنا بعضهم على بعض» ، قال : يقول : منهم من كلَّم اللهُ ، ورفع بعضهم على بعض درجات . يقول : كلم الله موسى ، وأرسل محمداً إلى الناس كافة .

٥٧٥٦ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد بنحوه .

ومما يدل على صحة ما قلنا فى ذلك : =

٥٧٥٧ – قولُ النبي صلى الله عليه وسلم : « أعطِيتُ خمساً لم يُعْطهن أحدٌ قبلى : بُعثتُ إلى الأحمر والأسود ، ونُصرت بالرُّعب ، فإن العدوّ ليُرْعَب منى على مسيرة شهر ، وجعلت لى الأرضُ مسجداً وطَهوراً ، وأحِلَّت لى الغنائم ولم تحلّ لأحد كان قبلى ، وقيل لى : سل تُعْطَه ، فاختبأتها شفاعة لأمتى ، فهى نائلةٌ منكم إن شاء الله من لا يشرك بالله شيئاً ».[1]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله :[2] « وآتينا عيسى بن مريم البينات » ، وآتينا عيسى بن مريم الحججَ والأدلة على نبوّته :[3] من إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى وما أشبه ذلك ، مع الإنجيل الذى أنزلته إليه ، فبينت فيه ما فرضتُ عليه.

* * *

ويعنى تعالى ذكره بقوله : « وأيّدناه » ، وقويناه وأعنّاه =[4] « بروح القدس » ، يعنى بروح الله ، وهو جبريل . وقد ذكرنا اختلافَ أهل العلم فى معنى « روح

---

(١) الأثر : ٥٧٥٧ – ساقه بغير إسناد ، وقد اختلفت ألفاظه ، وهو من حديث ابن عباس فى المسند رقم : ٢٧٤٢ ، والمسند ٥ : ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٦١ ، ١٦٢ (حلبى) والمستدرك ٢ : ٤٢٤ ورواه مسلم بغير هذا اللفظ ٥ : ٣ ، والبخارى ، (الفتح ١ : ٣٦٩ ، ٤٤٤) مواضع أخرى . وهو حديث صحيح .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « يعنى تعالى ذكره بذلك » ، وهو لا يستقيم .

(٣) انظر تفسير « البينات » فيما سلف ٢ : ٣١٨ / ٤ : ٢٧١ ، والمراجع هناك ، وانظر فهرس اللغة .

(٤) انظر تفسير « أيد » فيما سلف ٢ : ٣١٩ ، ٣٢٠ .

القدس » ، والذى هو أولى بالصواب من القول فى ذلك فيما مضى قبل، فأغنى ذلك عن إعادته فى هذا الموضع .[١]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : ولو أراد الله = « ما اقتتل الذين من بعدهم »،[٢] يعنى : من بعد الرسل الذين وصفهم بأنه فضَّل بعضهم على بعض ورفع بعضهم درجات ، وبعد عيسى ابن مريم ، وقد جاءهم من الآيات بما فيه مُزدَجر لمن هداه الله ووفَّقه . ٣/٣

* * *

ويعنى بقوله : « من بعد ما جاءتهم البينات » ، يعنى : من بعد ما جاءهم من آيات الله ما أبان لهم الحق وأوضح لهم السبيلَ .

* * *

وقد قيل إن « الهاء » و« الميم » فى قوله : « من بعدهم » ،من ذكر موسى وعيسى .

* ذكر من قال ذلك :

٥٧٥٨ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات »، يقول : من بعد موسى وعيسى .

---

(١) انظر ما سلف ٢ : ٣٢٠ – ٣٢٣ .

(٢) فى المطبوعة ، أتم الآية : « من بعد ما جاءتهم البينات » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

٥٧٥٩ ــ حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات » ، يقول : من بعد موسى وعيسى .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَـٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ (٢٥٣)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك: ولكن اختلفَ هؤلاء الذينَ من بعد الرسل ، لمّا لم يشأ الله منهم تعالى ذكره أن لا يقتتلوا ، فاقتتلوا من بعد ما جاءتهم البينات من عند ربهم بتحريم الاقتتال والاختلاف ، وبعد ثبوت الحجة عليهم بوحدانية الله ورسالة رسله ووحى كتابه ، فكفر بالله وبآياته بعضُهم ، وآمن بذلك بعضُهم . فأخبر تعالى ذكره أنهم أتوْا ما أتوا من الكفر والمعاصى ،[1] بعد علمهم بقيام الحجة عليهم بأنهم على خطأ ، تعمُّداً منهم للكفر بالله وآياته .

ثم قال تعالى ذكره لعباده : « ولو شاء الله ما اقتتلوا » ، يقول : ولو أراد الله أن يحجُزهم ــ بعِصْمته وتوفيقه إياهم ــ عن معصيته فلا يقتتلوا ، ما اقتتلوا ولا اختلفوا = « ولكنّ الله يفعل ما يريد » ، بأن يوفق هذا لطاعته والإيمان به فيؤمن به ويطيعه ، ويخذل هذا فيكفر به ويَعصيه .

* * *

(١) فى المخطوطة : « أتوا ما أنزل من الكفر » ، وهو سهو فاحش من شدة عجلة الكاتب ، كما تتبين ذلك جلياً من تغير خطه فى هذا الموضع أيضاً .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَـٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَـٰعَةٌ وَٱلْكَـٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ (٢٥٤)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : يا أيها الذين آمنوا أنفقوا فى سبيل الله مما رزقناكم من أموالكم ، وتصدقوا منها ، وآتوا منها الحقوق التى فرضناها عليكم . وكذلك كان ابن جريج يقول ، فيما بلغنا عنه :

٥٧٦٠ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : « يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم » ، قال : من الزكاة والتطوع .

* * *

= « من قبل أن يأتى يومٌ لا بيعٌ فيه ولا خُلة ولا شفاعة »، يقول : ادّخروا لأنفسكم عند الله فى دنياكم من أموالكم ، بالنفقة منها فى سبيل الله ، والصدقة على أهل المسكنة والحاجة ، وإيتاء ما فرض الله عليكم فيها ، وابتاعوا بها ما عنده مما أعدّه لأوليائه من الكرامة، بتقديم ذلك لأنفسكم ما دام لكم السبيلُ إلى ابتياعه بما ندبتكم إليه وأمرتكم به من النفقة من أموالكم= « من قبل أن يأتى يومٌ لابيع فيه » ، يعنى : من قبل مجىء يوم لا بيعٌ فيه ، يقول : لاتقدرون فيه على ابتياع ما كنتم على ابتياعه ــ بالنفقة من أموالكم التى رزقتكموها ــ بما أمرتكم به أو ندبتكم إليه فى الدنيا، قادرين ،[1] لأنه يوم جزاء وثواب وعقاب ، لا يومُ عمل واكتساب وطاعة ومعصية ، فيكون لكم إلى ابتياع منازل أهل الكرامة بالنفقة حينئذ ــ أو

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « بالنفقة من أموالكم التى أمرتكم به » ، وهو كلام مختل ، سقط فيما أرجح ما أثبته : « رزقتكموها، بما » . وسياق العبارة : ما كنتم على ابتياعه . . . بما أمرتكم به . . . قادرين » ، والذى بينهما فواصل .

بالعمل بطاعة الله = سبيلٌ .[١]

ثم أعلمهم تعالى ذكره أنّ ذلك اليوم = مع ارتفاع العمل الذى ينال به رضَى الله أو الوصول إلى كرامته بالنفقة من الأموال،[٢] إذ كان لا مالَ هنالك يمكن إدراك ذلك به = يومٌ لا مُخالَّة فيه نافعةٌ كما كانت فى الدنيا، فإنّ خليلَ الرجل فى الدنيا قد كان ينفعه فيها بالنصرة لهُ على من حاوله بمكروه وأراده بسوء، والمظاهرة له على ذلك. فآيَسهم تعالى ذكره أيضاً من ذلك، لأنه لا أحدَ يوم القيامة ينصر أحداً من الله، بل ﴿ ٱلْأَخِلَّاءُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ كما قال الله تعالى ذكره،[٣] وأخبرهم أيضاً أنهم يومئذ = مع فقدهم السبيل إلى ابتياع ما كان لهم إلى ابتياعه سبيلٌ فى الدنيا بالنفقة من أموالهم، والعمل بأبدانهم، وعدمهم النُّصراء من الخُلاَّن، والظُّهراء من الإخوان[٤] = لا شافع لهم يشفع عند الله، كما كان ذلك لهم فى الدنيا، فقد كان بعضهم يشفع فى الدنيا لبعض بالقرابة والجوار والخُلة وغير ذلك من الأسباب، فبطل ذلك كله يومئذ، كما أخبر تعالى ذكره عن قِيل أعدائه من أهل الجحيم فى الآخرة إذا صاروا فيها: ﴿ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾ [سورة الشعراء: ١٠٠، ١٠١].

* * *

وهذه الآية مخرجها فى الشفاعة عامٌّ، والمراد بها خاص، وإنما معناه: «من قبل أن يأتى يومٌ لا بيعٌ فيه ولا خلة ولا شفاعة»، لأهل الكفر بالله. لأن أهل ٤/٣

(١) فى المطبوعة والمخطوطة: «فيكون لهم إلى ابتياع . . .» والصواب فى هذا السياق: «لكم» وقوله: «سبيل» اسم كان فى «فيكون لكم إلى ابتياع . . .».

(٢) ارتفاع العمل: انقضاؤه وذهابه. يقال: «ارتفع الخصام بينهما»، و «ارتفع الخلاف» أى انقضى وذهب، فلم يبق ما يختلفان عليه أو يختصمان. وهو مجاز من «ارتفع الشىء ارتفاعاً»: إذا علا. وهذا معنى لم تقيده المعاجم، وهو عربى صحيح كثير الورود فى كتب العلماء، وقد سلف فى كلام أبى جعفر، وشرحته ولا أعرف موضعه الساعة.

(٣) هى آية «سورة الزخرف»: ٦٧.

(٤) النصراء جمع نصير. والخلان جمع خليل: والظهراء جمع ظهير: وهو المعين الذى يقوى ظهرك ويشد أزرك.

ولاية الله والإيمان به ، يشفع بعضهم لبعض . وقد بينا صحة ذلك بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع . (١)

* * *

وكان قتادة يقول فى ذلك بما :—

٥٧٦١ — حدثنا به بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خُلةٌ ولا شفاعة » ، قد علم الله أن ناساً يتحابُّون فى الدنيا ويشفع بعضهم لبعض . فأما يوم القيامة ، فلا خُلة إلا خُلة المتقين .

* * *

وأما قوله : « والكافرون هم الظالمون » ، فإنه يعنى تعالى ذكره بذلك : والجاحدون لله المكذبون به وبرسله = « هم الظالمون » ، يقول : هم الواضعون جحودهم فى غير موضعه ، والفاعلون غيرَ ما لهم فعله ، والقائلون ما ليس لهم قوله .

* * *

وقد دللنا على معنى « الظلم » بشواهده فيما مضى قبل بما أغنى عن إعادته . (٢)

* * *

قال أبو جعفر : وفى قوله تعالى ذكره فى هذا الموضع : « والكافرون هم الظالمون » ، دلالةٌ واضحة على صحة ما قلناه ، وأنّ قوله : « ولا خلة ولا شفاعة » ، إنما هو مرادٌ به أهل الكفر ، فلذلك أتبع قوله ذلك : « والكافرون هم الظالمون » . فدل بذلك على أنّ معنى ذلك : حرَمنا الكفار النصرةَ من الأخلاء ، والشفاعةَ من الأولياء والأقرباء ، ولم نكن لهم فى فعلنا ذلك بهم ظالمين ، إذ كان ذلك جزاءً منا لما سلف منهم من الكفر بالله فى الدنيا ، بل الكافرون هم الظالمون أنفسهم بما أتوا من الأفعال التى أوجبوا لها العقوبة من ربهم .

* * *

(١) انظر ما سلف ٢ : ٣٢ ، ٣٣ .

(٢) انظر معنى « الكفر » فيما سلف من فهارس اللغة / ومعنى « الظلم » فيما سلف ١ : ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، وفى فهارس اللغة .

فإن قال قائل: وكيف صرف الوعيدَ إلى الكفار، والآية مبتدأة بذكر أهل الإيمان ؟

قيل له : إنّ الآية قد تقدمها ذكرُ صنفين من الناس: أحدهما أهل كفر، والآخرُ أهل إيمان ، وذلك قوله : « ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر » . ثم عقّب الله تعالى ذكره الصنفين بما ذكرهم به ، بحضّ أهلِ الإيمان به على ما يقربهم إليه من النفقة فى طاعته،[1] وفى جهاد أعدائه من أهل الكفر به ، قبل مجيء اليوم الذى وصف صفته . وأخبر فيه عن حال أعدائه من أهل الكفر به ، إذ كان قتالُ أهل الكفر به فى معصيته ، ونفقتهُم فى الصدّ عن سبيله ، فقال تعالى ذكره : يا أيها الذين آمنوا أنفقوا أنتم مما رزقناكم فى طاعتى ، إذ كان أهل الكفر بى ينفقون فى معصيتى = من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ، فيدرك أهل الكفر فيه ابتياعَ ما فرّطوا فى ابتياعه فى دنياهم = ولا خلة لهم يومئذ تنصرهم منى ، ولا شافع لهم يشفع عندى فتنجيهم شفاعته لهم من عقابى . وهذا يومئذ فِعلى بهم جزاءً لهم على كفرهم ،[2] وهم الظالمون أنفسهم دونى ، لأنى غيرُ ظلاّم لعبيدى . وقـــد : —

٥٧٦٢ — حدثنى محمد بن عبد الرحيم قال، حدثنى عمرو بن أبى سلمة قال ، سمعت عمر بن سليمان يحدث ، عن عطاء بن دينار أنه قال : الحمد لله الذى قال « والكافرون هم الظالمون » ، ولم يقل : « الظالمون هم الكافرون » .

* * *

(١) فى المطبوعة : « يحض » بالياء فى أوله ، فعلا . وهى فى المخطوطة غير منقوطة ، وصواب قراءتها بباء الجر ، اسما . وقوله : « بحض » ، متعلق بقوله : « ثم عقب الله » .

(٢) فى المخطوطة والمطبوعة : « وهذا يومئذ فعل بهم » ، وصواب السياق يقتضى ما أثبت .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾

قال أبو جعفر : قد دللنا فيما مضى على تأويل قوله : « الله » .[١]

* * *

وأما تأويل قوله : « لا إله إلاّ هو » ، فإن معناه : النهى عن أن يُعبد شىء غير الله الحىّ القيوم الذى صفته ما وصف به نفسه تعالى ذكره فى هذه الآية . يقول : « الله » الذى له عبادة الخلق = « الحى القيوم » ، لا إله سواه ، لا معبود سواه . يعنى : ولا تعبدوا شيئاً سوَى الحى القيوم الذى لا تأخذه سنة ولا نوم ،[٢] والذى صفته ما وصف فى هذه الآية .

* * *

وهذه الآية إبانة من الله تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله عما جاءت به المختلفين البينات[٣] = من بعد الرسل الذين أخبرنا تعالى ذكره أنه فضّل بعضهم على بعض = واختلفوا فيه ، فاقتتلوا فيه ، كفرًا به من بعض ، وإيماناً به من بعض . فالحمد لله الذى هدانا للتصديق به ، ووفقنا للإقرار به .

* * *

وأما قوله : « الحىّ » ، فإنه يعنى : الذى له الحياة الدائمة ، والبقاء الذى لا أوّل له بحدّ ، ولا آخر له بأمد ،[٤] إذ كان كل ما سواه فإنه وإن كان حيًّا

---

(١) انظر تفسير « الله » فيما سلف ١ : ١٢٢ – ١٢٦ .

(٢) فى المطبوعة : « ولا تعبدوا شيئاً سواه الحى القيوم » ، والصواب من المخطوطة .

(٣) فى المطبوعة : « المختلفين فى البينات » ، بزيادة « فى » ، وهو خطأ مخل بالكلام ، والصواب ما فى المخطوطة ، و « البينات » فاعل « جاءت به » ، و « المختلفين » مفعوله . والجملة التى بين الخطين ، معترضة ، وقوله : بعد « واختلفوا فيه فاقتتلوا فيه . . . » ، عطف على قوله : « عما جاءت به . . . »

(٤) فى المطبوعة : « لا أول له يحد » بالياء ، فعلا ، ثم جعل التى تليها « ولا آخر له يؤمد » ، فأتى بفعل عجيب لا وجود له فى العربية ، وفى المخطوطة : « بحد » غير منقوطة وصواب قراءتها بباء الجر فى أوله . وفيها « بأمد » كما أثبت ، والأمد : الغاية التى ينتهى إليها . يقول : ليس له أول له حد يبدأ منه ، وليس له آخر له أمد ينتهى إليه .

فلحياته أولٌ محدود، وآخر ممدود ينقطع بانقطاع أمدها،[١] وينقضى بانقضاء غايتها.

* * *

وبما قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٥٧٦٣ ــ حدثت عن عمار بن الحسن قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « الحى » ، حىٌّ لا يموت . ٥/٣

٥٧٦٤ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع مثله .

* * *

قال أبو جعفر : وقد اختلف أهل البحث فى تأويل ذلك .[٢]

فقال بعضهم : إنما سمى الله نفسه « حيًّا » ، لصرفه الأمور مصارفها ، وتقديره الأشياءَ مقاديرها ، فهو حى بالتدبير لا بحياة .

وقال آخرون : بل هو حى بحياةٍ هى له صفة .

وقال آخرون : بل ذلك اسمٌ من الأسماء تسمَّى به ، فقلنا تسليماً لأمره .[٣]

* * *

(١) فى المطبوعة : « وآخر مأمود » ، أتى أيضاً بالعجب فى تغيير المخطوطة ، وباستخراج كلمة لا يجيزها اشتقاق العربية ، ولم تستعمل فى كلام قط . وفى المخطوطة « ممدود » كما أثبتها . وهى من قولهم : « مد له فى كذا » أى طول له فيه . بل أولى من ذلك أن يقال إنها من « المدة » ، وهى الطائفة من الزمان . وقد استعملو من المدة : « ماددت القوم » ، أى جعلت لهم مدة ينتهون إليها . وفى الحديث : « يا ويح قريش ، لقد نهكتهم الحرب! ما ضرهم لو ماددناهم مدة» ، أى جعلناهم مدة ، وهى زمان الهدنة . وقال ابن حجر فى مقدمته الفتح : ١٨٢ « قوله : (فى المدة التى ماد فيها أبا سفيان) : أى جعل بينه وبينه مدة صلح ، ومنه : (إن شاؤوا ماددتهم) . فهو « فاعل » من « المد » . ولا شك أن الثلاثى منه جائز أن يقال : « مد له مدة » أى جعل له مدة ينتهى من عند آخرها . وكأنى قرأتها فى بعض كتب السير ، فأرجو أن أظفر بها فأقيدها إن شاء الله ، فمعنى قوله : « وآخر ممدود ينقطع بانقطاع أمدها » أى : آخر قد ضربت له مدة ينقطع بانقطاع غايتها .

(٢) هذه أول مرة يستعمل فيها الطبرى : « أهل البحث » ، ويعنى بذلك أهل النظر من المتكلمين .

(٣) فى المطبوعة : « فقلناه » ، وما فى المخطوطة صواب أيضاً جيد .

وأما قوله : « القيُّوم »، فإنه «الفَيْعول» من « القيام » وأصله « القيووم »، سبق عين الفعل، وهي « واو »، « ياء » ساكنة فاندغمتا فصارتا « ياء » مشددة. وكذلك تفعل العرب في كل « واو » كانت للفعل عيناً ، سبقتها « ياء » ساكنة .

ومعنى قوله : « القيوم » ، القائم برزق ما خلق وحفظه ، كما قال أمية : (١)

لَمْ تُخْلَقِ السَّمَاءُ والنُّجُومُ وَالشَّمْسُ مَعْهَا قَمَرٌ يَعُومُ (٢)
قَدَّرَهُ المُهَيْمِنُ القَيُّومُ وَالجَسْرُ وَالجَنَّةُ وَالجَحِيمُ (٣)
* إلاَّ لِأَمْرٍ شَأْنُه عَظِيمُ *

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٥٧٦٥ — حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله: « القيوم » ، قال : القائم على كل شيء .

٥٧٦٦ — حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق ، عن ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع : « القيوم » ، قيم كل شيء ، يكلؤه ويرزقه ويحفظه .

٥٧٦٧ — حدثني موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي: « القيوم » ، وهو القائم .

---

(١) هو : أمية بن أبي الصلت الثقفي .

(٢) ديوانه : ٥٧ ، والقرطبي ٣ : ٢٧١ ، وتفسير أبي حيان ٢٥ : ٢٧٧ . وفي المطبوعة والقرطبي « قمر يقوم » ، وهو لا معنى له ، والصواب في المخطوطة وتفسير أبي حيان . عامت النجوم تعوم عوماً : جرت ، مثل قولهم : « سبحت النجوم في الفلك تسبح سبحاً »

(٣) في المراجع كلها « والحشر » ، وهو خطأ وتصحيف لا ريب فيه عندي ، وهو في المخطوطة « والحسر » غير منقوطة ، وصواب قراءتها « الجسر » كما أثبت . وفي حديث البخاري : « ثم يؤتى بالجسر » قال ابن حجر : أي الصراط ، وهو كالقنطرة بين الجنة والنار ، يمر عليها المؤمنون . ولم يذكر في بابه من كتب اللغة ، فليقيد هناك ، فإن هذا هو سبب تصحيف هذه الكلمة . وفي بعض المراجع : « والجنة والنعيم » ، والذي في الطبري هو الصواب . هذا وشعر أمية كثير خلطه .

٥٧٦٨ – حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك : « الحي القيوم » ، قال : القائم الدائم .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾

قال أبو جعفر : يعني تعالى ذكره بقوله : « لا تأخذه سنة » ، لا يأخذه نُعاسٌ فينعُس ، ولا نومٌ فيستثقل نوماً .

* * *

« والوسن» خثورة النوم ، [1] ومنه قول عدى بن الرِّقاع :

وَسْنَانُ أَقْصَدَهُ النُّعَاسُ ، فَرَنَّقَتْ فِي عَيْنِهِ سِنَةٌ ، ولَيْسَ بِنائِمِ [2]

---

(١) الخثورة : نقيض الرقة ، يقال : « خثر اللبن والعسل ونحوهما » ، إذا ثقل وتجمع ، والمجاز منه قولهم : « فلان خاثر النفس » أى ثقيلها ، غير طيب ولا نشيط ، قد فتر فتوراً . واستعمله الطبرى استعمالا بارعاً ، فجعل للنوم « خثورة » ، وهى شدة الفتور ، كأنه زالت رقته واستغلظ فثقل ، وهذا تعبير لم أجده قبله .

(٢) من أبيات له فى الشعر والشعراء : ٦٠٢ ، والأغانى ٩ : ٣١١ ، ومجاز القرآن ١ : ٧٨ ، واللسان (وسن) (رنق) ، وفى جميعها مراجع كثيرة ، وقبل البيت فى ذكرها صاحبته « أم القاسم » :

وَكَأَنَّهَا وَسْطَ النِّسَاءِ أَعَارَهَا عَيْنَيْهِ أَحْوَرُ من جَآذِرِ جَاسِمِ
وَسْنَانُ أَقْصَدَهُ النُّعَاسُ . . . . . .
يَصْطَادُ يَقْظَانَ الرِّجَالِ حَدِيثُهَا وتَطِيرُ بَهْجَتُها بِرُوحِ الحَالِمِ

والجآذر بقر الوحش ، وهى حسان العيون . وجاسم : موضع تكثر فيه الجآذر . و « أقصده النعاس » قتله النعاس وأماته . يقال : « عضته حية فأقصدته » ، أى قتلته على المكان – أى من فوره . و« رنقت » : أى خالطت عينه . وأصله من ترنيق الماء ، وهو تكديره بالطين حتى يغلب على الماء . وحسن أن يقال : هو من ترنيق الطائر بجناحيه ، وهو رفرفته إذا خفق بجناحيه فى الهواء فثبت ولم يطر ، وهذا المجاز أعجب إلى فى الشعر .

ومن الدليل على ما قلنا : من أنها خثورة النوم فى عين الإنسان ، قول الأعشى ميمون بن قيس :

تُعَاطِى الضَّجِيعَ إذَا أَقْبَلَتْ بُعَيْدَ النُّعاسِ وَقَبْلَ الْوَسَنْ (١)

وقال آخر : (٢)

بَاكَرَتْهَا الأَغْرَابُ فِى سِنَةِ النَّوْ مِ فَتَجْرِى خِلاَلَ شَوْكِ السَّيالِ (٣)

---

(١) ديوانه : ١٥ ، وهو يلى البيت الذى سلف ١ : ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، وفى ذكر نساء استمتع بهن :

إذَا هُنَّ نَازَلْنَ أَقْرَانَهُنَّ وَكَانَ المِصَاعُ بِمَا فِى الجُوَنْ

تُعَاطِى الضَّجِيعَ . . . . . .

. . . . . .

صَرِيفِيَّةً طَيِّباً طَعْمُهَا لَهَا زَبَدٌ بَيْنَ كُوبٍ وَدَنّ

وقوله : « تعاطى » من قولهم للمرأة : « هى تعاطى خلها » أى صاحبها — أن تناوله قبلها وريقها . وقوله : « أقبلت » ، هو عندى بمعنى : سامحت وطاوعت وانقادت ، من «القبول» ، وهو الرضا . ولم يذكر ذلك أصحاب اللغة ، ولكنه جيد فى العربية ، شبيه بقولهم : «أسمحت» ، من السماح ، إذا أسهلت وانقادت ووافقت ما يطلبه صاحبها . وذلك هو الجيد عندى . ليس من الإقبال على الشىء . بل من القبول . ويروى مكان ذلك : « إذا سامها » ، ورواية الديوان :

« بُعَيْدَ الرُّقَادِ وَعِنْدَ الوَسَنْ »

والصريفية : الخمر الطيبة ، جعلها صريفية ، لأنها أخذت من الدن ساعتئذ ، كاللبن الصريف ، وهو اللبن الذى ينصرف من الضرع حاراً إذا حلب . وفى الديوان : « صليفية » ، باللام ، والصواب بالراء يقول : إذا انقادت لصاحبها بعيد رقادها ، أو قبل وسنها ، عاطته من ريقها خمراً صرفاً تفور بالزبد بين الكوب والدن ، ولم يمض وقت عليها فتفسد . يقول : ريقها هو الخمر ، فى يقظتها قبل الوسن — وذلك بدء فتور النفس وتغير الطباع — وبعد نومها ، وقد تغيرت أفواه البشر واستكرهت روائحها . ينفى عنها العيب فى الحالين . وذلك قل أن يكون فى النساء أو غيرهن .

(٢) هو الأعشى أيضاً .

(٣) ديوانه : ٥ ، واللسان (غرب) ، من قصيدة جليلة ، أفضى فيها إلى ذكر صاحبته له يقول قبله :

وَكَأَنَّ الخَمْرَ العَتِيقَ من الإسْفِنْطِ مَمْزُوجَةً بِمَاءِ زُلاَلِ

يعنى : عند هبوبها من النوم، ووَسَن النوم فى عينها . يقال منه : « وسَنَ فلانٌ فهو يَوْسَنُ وسَناً وسِنةً ، وهو وَسْنان »، إذا كان كذلك .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٥٧٦٩ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثنى معاوية ابن صالح، عن على بن أبى طلحة، عن ابن عباس قوله تعالى: « لاتأخذه سِنة »، قال : السِّنة النعاس ،والنوم هو النوم .(١)

٥٧٧٠ ــ حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « لا تأخذه سنة » ، السنة النعاس .

٥٧٧١ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة والحسن فى قوله : « لا تأخذه سنة » ، قالا : نَعْسة .

٥٧٧٢ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال،أخبرنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك فى قوله : « لاتأخذه سنة ولانوم »، قال : السِّنة الوَسْنة، وهو دون النوم ، والنوم الاستثقال .

٥٧٧٣ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو زهير ، عن

بَاكَرَتْهَا الأَغْرَابُ . . . . . .

الإسفنط : أجود أنواع الخمر وأغلاها . وباكرتها : أتتها بكرة ، أى فى أول النهار مبادرة إليها . والأغراب جمع غرب (بفتح فسكون) ، وهو القدح . والسيال : شجر سبط الأغصان ، عليه شوك أبيض أصوله أمثال ثنايا العذارى ، وتشبه به أسنانهن . يقول : إذا نامت لم يتغير طيب ثغرها ، بل كأن الخمر تجرى بين ثناياها طيبة الشذا . وقوله : « باكرتها الأغراب » ، هو كقوله فى الشعر السالف أنها «صريفية» أى أخذت من دنها لساعتها . يقول : ملئت الأقداح منها بكرة ، يعنى تبادرت إليها الأقداح من دنها ، وذلك أطيب لها .

هذا ، وقد جاء فى شرح الديوان : الأغراب : حد الأسنان وبياضها ، وأطال فى شرحه ، ولكنى لا أرتضيه ، والذى شرحته موجود فى اللسان ، وهو أعرق فى الشعر ، وفى فهمه .

(١) يعنى أن النوم معروف ، والسنة غير النوم ، وانظر الأثر الآتى : ٥٧٧٢ وما بعده .

جويبر ، عن الضحاك : « لا تأخذه سنة ولا نوم » ، السنة النعاس ، والنوم الاستثقال.

٥٧٧٤ ــ حدثني يحيى بن أبي طالب قال : أخبرنا يزيد قال ، أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ، مثله سواء .

٥٧٧٥ ــ حدثني موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « لا تأخذه سِنة ولا نوم » ، أما « سِنة » ، فهو ريح النوم الذى يأخذ في الوجه فينعُسُ الإنسان.[1] ٦/٣

٥٧٧٦ ــ حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « لا تأخذه سنة ولا نوم » ، قال : «السنة» ، الوَسْنان : بين النائم واليقظان .

٥٧٧٧ ــ حدثني عباس بن أبي طالب قال ، حدثنا منجاب بن الحارث قال ، حدثنا على بن مسهر ، عن إسمعيل ، عن يحيى بن رافع : « لا تأخذه سنة » ، قال : النعاس.[2]

٥٧٧٨ ــ حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « لا تأخذه سنة ولا نوم » ، قال : « الوسْنان » ، الذى يقوم من النوم لا يعقل ، حتى

---

(١) في المخطوطة « ريح » غير منقوطة . والريح هنا : الغلبة والقوة ، كما جاء في شعر أعشى فهم ، أو سليك بن السلكة

أَتَنْظُرَانِ قَلِيلاً رَيْثَ غَفْلَتِهِمْ أَوْ تَعْدُوانِ فَإِنَّ الرِّيحَ لِلعادِي

أى الغلبة له . وربما قرئت أيضاً : «الرنح» (بفتح الراء وسكون النون) وهو الدوار . ومنه : «ترنح من السكر» إذا تمايل ، و « رنح به » (بالبناء للمجهول مشددة النون) إذا دير به كالمغشى عليه ، أو اعتراه وهن في عظامه من ضرب أو فزع أو سكر .

(٢) الأثر : ٥٧٧٧ ــ « عباس بن أبي طالب » ، هو : « عباس بن جعفر بن الزبرقان » مضت ترجمته في رقم : ٨٨٠ ، و « المنجاب بن الحارث » ، مضت ترجمته في رقم : ٣٢٢ ــ ٣٢٨ ، و « على بن مسهر القرشي » الكوفي الحافظ ، روى عن يحيى بن سعيد الأنصارى ، وهشام بن عروة ، وإسماعيل بن أبي خالد . ثقة ، مات سنة ١٨٩ . مترجم في التهذيب . و « إسماعيل » هو « إسماعيل بن أبي خالد الأحمس » روى عن أبيه ، وأبي جحيفة ، وعبد الله بن أبي أوفى ، وعمرو بن حريث ، وأبي كاهل ، وهؤلاء صحابة . وعن زيد بن وهب والشعبي وغيرهما من كبار التابعين . كان ثقة ثبتاً . مات سنة ١٤٦ . مترجم في التهذيب . و « يحيى بن رافع » أبو عيسى الثقفي . روى عن عثمان وأبي هريرة ، وروى عنه إسماعيل بن أبي خالد . مترجم في الكبير ٤/٢/٢٧٣ ، وابن أبي حاتم ٤/٢/١٤٣ .

ربّما أخذ السيف على أهله .

* * *

قال أبو جعفر : وإنما عنى تعالى ذكره بقوله : « لا تأخذه سنة ولا نوم »، لا تحلّه الآفات ولا تناله العاهات. وذلك أن « السنة » و« النوم »، معنيان يغمُران فهم ذى الفهم ، ويُزيلان من أصاباه عن الحال التى كان عليها قبل أن يُصيباه .

* * *

فتأويل الكلام ، إذْ كان الأمر على ما وصفنا : « الله لا إله إلا هو الحى » الذى لا يموت = « القيوم » على كل ما هو دونه بالرزق والكلاءة والتدبير والتصريف من حال إلى حال = « لا تأخذه سنة ولا نوم »، لا يغيّره ما يغيّر غيرَه ، ولا يُزيله عما لم يزَل عليه تنقُّلُ الأحوال وتصريفُ الليالى والأيام ، بل هو الدائم على حال، والقيُّوم على جميع الأنام . لو نام كان مغلوباً مقهورًا ، لأن النوم غالبُ النائم قاهرُه . ولو وَسَن لكانت السموات والأرض وما فيهما دكًّا، لأنّ قيام جميع ذلك بتدبيره وقدرته . والنوم شاغلٌ المدبِّرَ عن التدبير ، والنعاسُ مانعٌ المقدِّرَ عن التقدير بوَسَنه ، [1] كما : —

٥٧٧٩ — حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر = قال ، أخبرنى الحكم بن أبان ، [2] عن عكرمة مولى ابن عباس فى قوله : « لا تأخذه سنة ولا نوم » ، أن موسى سأل الملائكة : هل ينام الله ؟ فأوحى الله إلى الملائكة وأمرهم أن يؤرِّقوه ثلاثاً ، فلا يتركوه ينام . ففعلوا، ثم أعطوه قارورتين فأمسكوه ، ثم تركوه وحذّروه أن يكسرهما . قال: فجعل ينعُسُ وهما فى يديه ،

(١) فى المطبوعة : « يمانع » بالياء فى أوله ، وهو خطأ لا خير فيه . وإنما أخطأ قراءة المخطوطة للفتحة على الميم ، اتصلت بأولها .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة « وأخبرنى الحكم »، وكأن الصواب حذف الواو « أخبرنا معمر قال، أخبرنى الحكم بن أبان » كما أثبته فإن معمراً يروى عن الحكم بن أبان . انظر ترجمته فى التهذيب ، وكما جاء فى ابن كثير ٢ : ١١ على الصواب . وقال بعقبه : « وهو من أخبار بنى إسرائيل ، وهو مما يعلم أن موسى عليه السلام لا يخفى عليه مثل هذا من أمر الله عز وجل ، وهو منزه عنه » . وأصاب ابن كثير الحق ، فإن أهل الكتاب ينسبون إلى أنبياء الله ، ما لو تركوه لكان خيراً لهم .

فى كل يد واحدةٌ . قال : فجعل ينعُس وينتبه ، وينعُس وينتبه ، حتى نعَس نَعْسة فضرب بإحداهما الأخرى فكسرهما = قال معمر : إنما هو مثَلٌ ضربه الله ، يقول : فكذلك السموات والأرضُ فى يديه .

٥٧٨٠ ـ حدثنا إسحق بن أبى إسرائيل قال، حدثنا هشام بن يوسف ، عن أمية بن شبل ، عن الحكم بن أبان ، عن عكرمة ، عن أبى هريرة قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكى عن موسى صلى الله عليه وسلم على المنبر قال : وقَع فى نفس موسى : هل ينام الله تعالى ذكره؟ فأرسل الله إليه مَلَكاً فأرّقه ثلاثاً، ثم أعطاه قارورتين فى كل يد قارورة ، وأمره أن يحتفظ بهما . قال : فجعل ينام وتكاد يداه تلتقيان ، ثم يستيقظ فيحبس إحداهما عن الأخرى . ثم نام نومة فاصطفقت يداه وانكسرت القارورتان . قال : ضرب الله له مثَلاً أن الله لو كان ينام لم تستمسك السماءُ والأرض. (١)

* * *

(١) الأثر : ٥٧٨٠ – « إسحق بن أبى إسرائيل – واسمه إبراهيم – بن كامجرا ، أبو يعقوب المروزى» نزيل بغداد . روى عنه البخارى فى الأدب المفرد ، وأبو داود والنسائى وغيرهم . قال ابن معين : « من ثقات المسلمين ، ما كتب حديثاً قط عن أحد من الناس ، إلا ما خطه هو فى ألواحه أو كتابه » . وكرهه أحمد لوقفه فى أن القرآن كلام الله غير مخلوق ، فتركه الناس حتى كان الناس يمرون بمسجده ، وهو فيه وحيد لا يقربه أحد . وقال أبو زرعة : « عندى أنه لا يكذب ، وحدث بحديث منكر » . مات سنة ٢٤٠ . مترجم فى التهذيب .

و « هشام بن يوسف الصنعانى » قاضى صنعاء ، ثقة . روى عنه الأئمة كلهم . روى عن معمر ، وابن جريج ، والقاسم بن فياض ، والثورى ، وغيرهم . قال عبد الرزاق : « إن حدثكم القاضى – يعنى هشام بن يوسف – فلا عليكم أن لا تكتبوا عن غيره ». مترجم فى التهذيب.

و « أمية بن شبل الصنعانى » ، سمع الحكم بن أبان وابن طاوس . روى عنه هشام بن يوسف وعبد الرزاق ، وثقه ابن معين ، مترجم فى الكبير ١٢/٢/١ ، ولم يذكر فيه جرحاً ، وابن أبى حاتم ٣٠٢/١/١ ، ولسان الميزان ١ : ٤٦٧ . وقال الحافظ فى لسان الميزان : « له حديث منكر ، رواه عن الحكم بن أبان عن عكرمة ، عن أبى هريرة ، مرفوعاً ، قال : « وقع فى نفس موسى عليه السلام ، هل ينام الله » ، الحديث ، رواه عنه هشام بن يوسف ، وخالفه معمر ، عن الحكم ، عن عكرمة ، فوقفه ، وهو أقرب . ولا يسوغ أن يكون هذا وقع فى نفس موسى عليه السلام ، وإنما روى أن بنى إسرائيل سألوا موسى عن ذلك » .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ لَّهُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « له ما فى السموات وما فى الأرض »، أنه مالك جميع ذلك بغير شريك ولا نديد، وخالقُ جميعه دون كل آلهة ومعبود .[1] وإنما يعنى بذلك : أنه لا تنبغى العبادة لشىء سواه ، لأن المملوك إنما هو طوْعُ يد مالكه ، وليس له خِدْمة غيره إلا بأمره . يقول : فجميع ما فى السموات والأرض ملكى وخلقى ، فلا ينبغى أن يعبُد أحدٌ من خلقى غيرى وأنا مالكه ، لأنه لا ينبغى للعبد أن يعبُدَ غير مالكه ، ولا يطيعَ سوى مولاه .

* * *

وأما قوله : « من ذا الذى يشفع عنده إلاّ بإذنه » ، يعنى بذلك : من ذا الذى يشفع لمماليكه إن أراد عقوبتهم ، إلا أن يُخَلِّيه ويأذن له بالشفاعة لهم .[2] وإنما قال ذلك تعالى ذكره ، لأن المشركين قالوا : ما نعبُد أوثاننا هذه إلا ليقرِّبونا إلى الله زُلفى ![3] فقال الله تعالى ذكره لهم : لى ما فى السموات وما فى الأرض مع السموات والأرض مِلْكاً، فلا تنبغى العبادة لغيرى ، فلا تعبدوا الأوثان التى تزعمون أنها تقرّبكم منى زُلْفى ، فإنها لا تنفعكم عندى ولا تغنى عنكم شيئاً، ولا يشفع عندى أحدٌ لأحد إلاّ بتخليتى إياه والشفاعة لمن يشفع له ، من رُسُلى وأوليائى وأهل طاعتى . ٧/٣

* * *

وساق ابن كثير فى تفسيره ١ : ١١ ، هذه الآثار ، ثم قال : « وأغرب من هذا كله ، الحديث الذى رواه ابن جرير : حدثنا إسحق بن أبى إسرائيل . . . » ، وساق الخبر ، ثم قال : « وهذا حديث غريب ، والأظهر أنه إسرائيلى لا مرفوع ، والله أعلم » . والذى قاله ابن حجر قاطع فى أمر هذا الخبر .

(١) انظر ما سلف فى تفسير : « له ما فى السموات . . . » ، ٢ : ٥٣٧ .

(٢) انظر معنى « شفع » فيما سلف ٢ : ٣١ – ٣٣ ، وما سلف قريباً : ٣٨٢–٣٨٤. ومعنى « الإذن» فيما سلف ٢ : ٤٤٩، ٤٥٠ / ثم ٤ : ٢٨٦ ، ٣٧٠ / ثم هذا ٣٥٢ ، ٣٥٥

(٣) هذا تأويل آية « سورة الزمر » : ٣ .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَآءَ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : أنه المحيط بكل ما كان وبكل ما هو كائن ، علماً لا يخفى عليه شيء منه .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٥٧٨١ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن الحكم : « يعلم ما بين أيديهم » ، الدنيا = « وما خلفهم » ، الآخرة .

٥٧٨٢ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « يعلم ما بين أيديهم » ، ما مضى من الدنيا = « وما خلفهم » ، من الآخرة .

٥٧٨٣ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال ، قال ابن جريج قوله : « يعلم ما بين أيديهم » ، ما مضى أمامهم من الدنيا = « وما خلفهم » ، ما يكون بعدهم من الدنيا والآخرة .

٥٧٨٤ ــ حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « يعلم ما بين أيديهم» ، قال : [وأما] « ما بين أيديهم » ، فالدنيا = [وأما] « وما خلفهم » ، فالآخرة.[1]

* * *

وأما قوله : « ولا يُحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء » ، فإنه يعنى تعالى ذكره : أنه العالم الذى لا يخفى عليه شيء ، محيط بذلك كله ،[2] مُحصٍ له

(١) زيادة ما بين القوسين ، لاغنى عنها .

(٢) انظر تفسير « الإحاطة » فيما سلف ٢ : ٢٨٤ .

دون سائر مَن دونه = وأنه لا يعلم أحد سواه شيئاً إلا بما شاء هو أن يُعْلمه ، فأراد فعلَّمه . وإنما يعنى بذلك : أنّ العبادة لا تنبغى لمن كان بالأشياء جاهلاً ، فكيف يُعبد من لا يعقل شيئاً البتة من وثن وصنم ؟ ! يقول : فأخلصوا العبادة لمن هو محيط بالأشياء كلها ، [1] يعلمها ، لا يخفى عليه صغيرُها وكبيرها .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٥٧٨٦ ــ حدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ولا يحيطون بشىء من علمه » ، يقول : لا يعلمون بشىء من علمه = « إلا بما شاء » ، هو أن يعلمهم . [2]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى معنى « الكرسى » الذى أخبر الله تعالى ذكرُه فى هذه الآية أنه وسِع السموات الأرض .

فقال بعضهم : هو علم الله تعالى ذكره .

* ذكر من قال ذلك :

٥٧٨٧ ــ حدثنا أبو كريب وسَلم بن جنادة قالا ، حدثنا ابن إدريس ، عن مطرِّف ، عن جعفر بن أبى المغيرة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « وسع كرسيُّه » ، قال : كرسيُّه علمه .

٥٧٨٨ ــ حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال : حدثنا هشيم قال : أخبرنا مطرف

(١) فى المطبوعة : « أخلصوا » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو الصواب .
(٢) سقط من الترقيم : ٥٧٨٥ ، سهواً .

عن جعفر بن أبي المغيرة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس مثله = وزاد فيه : ألا ترى إلى قوله : « ولا يؤوده حفظهما » ؟

* * *

وقال آخرون : « الكرسى » موضع القدمين .

* ذكر من قال ذلك :

٥٧٨٩ – حدثني على بن مسلم الطوسى قال ، حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال ، حدثني أبي قال ، حدثني محمد بن جحادة ، عن سلمة بن كهيل ، عن عمارة بن عمير ، عن أبي موسى قال : الكرسى موضع القدمين ، وله أطيط كأطيط الرحل .(١)

٥٧٩٠ – حدثني موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وسع كرسيه السموات والأرض » ، فإن السموات والأرض فى جَوْف الكرسى ، والكرسىّ بين يدى العرش ، وهو موضع قدميه .

٥٧٩١ – حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو زهير ، عن جويبر عن الضحاك قوله : « وسع كرسيه السموات والأرض » ، قال : كرسيه الذى يوضع تحت العرش ، الذى يجعل الملوك عليه أقدامَهم .

٥٧٩٢ – حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد الزبيرى ، عن سفيان ، عن عمار الدهنى ، عن مسلم البطين قال : الكرسى موضع القدمين .(٢)

---

(١) الأثر : ٥٧٨٩ – « على بن مسلم بن سعيد الطوسى » نزيل بغداد . روى عنه البخارى ، وأبو داود ، والنسائى ، ثقة ، مات سنة ٢٥٣ ، مترجم فى التهذيب . و « عمارة بن عمير التيمى » ، رأى عبد الله بن عمرو ، وروى عن الأسود بن يزيد النخعى ، والحارث بن سويد التيمى ، وإبراهيم بن أبي موسى الأشعرى . لم يدرك أبا موسى . والحديث منقطع . وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ١ : ٣٢٧ ، ونسبه لابن المنذر ، وأبي الشيخ ، والبيهقى فى الأسماء والصفات .

الأطيط : صوت الرحل والنسع الجديد ، وصوت الباب ، وهو صوت متمدد خشن ليس كالصرير بل أخشن .

(٢) الأثر : ٥٧٩٢ – خرجه ابن كثير فى تفسيره ٢ : ١٣ من طريق سفيان عن عمار الدهنى ، عن مسلم البطين ، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، ونسبه لوكيع فى تفسيره . ورواه الحاكم فى المستدرك

٥٧٩٣ – حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه، عن الربيع : « وسع كرسيه السموات والأرض » ، قال : لما نزلت : « وسع كرسيه السموات والأرض » قال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله، هذا الكرسي وَسع السموات والأرض، فكيف العرش؟ فأنزل الله تعالى : ﴿وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ إلى قوله : ﴿ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [سورة : الزمر : ٦٧] . (١)

٥٧٩٤ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله : « وسع كرسيه السموات والأرض » ، قال ابن زيد : فحدثني أبي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما السموات السبعُ في الكرسيّ إلا كدراهم سبعة ألقيتْ في تُرس = قال ، وقال أبو ذر : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما الكرسيّ في العرش إلا كحلقة من حديد ألقيت بين ظَهْرَي فَلاةٍ من الأرض . (٢) ٨/٣

* * *

وقال آخرون : « الكرسي »، هو العرش نفسه .

* ذكر من قال ذلك :

٥٧٩٥ – حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك قال : كان الحسن يقول : الكرسي هو العرش .

* * *

قال أبو جعفر : ولكل قول من هذه الأقوال وجه ومذهب ، غير أن الذي هو أولى بتأويل الآية ما جاء به الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو ما : —

---

٢ : ٢٨٢ مثله ، موقوفاً على ابن عباس ، وقال : « صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبي قال ابن كثير : « وقد رواه ابن مردويه ، من طريق الحاكم بن ظهير الفزاري الكوفي ، وهو متروك ، عن السدي عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعاً ، ولا يصح أيضاً». وانظر مجمع الزوائد ٦ : ٣٢٣ : والفتح ٨ : ١٤٩ .

(١) الأثر : ٥٧٩٣ – لم يرد في تفسير الآية من « سورة الزمر » .

(٢) الأثر : ٥٧٩٤ – أثر أبي ذر ، خرجه السيوطي في الدر المنثور ١ : ٣٢٨ ، ونسبه لأبي الشيخ في العظمة ، وابن مردويه ، والبيهقي في الأسماء والصفات ، وخرجه ابن كثير في تفسيره ٢ : ١٣ وساق لفظ ابن مردويه وإسناده ، من طريق محمد بن عبد التميمي ، عن القاسم بن محمد الثقفي ، عن أبي إدريس الخولاني ، عن أبي ذر .

٥٧٩٣ – حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه، عن الربيع : « وسع كرسيه السموات والأرض » ، قال : لما نزلت : « وسع كرسيه السموات والأرض » قال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله، هذا الكرسي وَسع السموات والأرض، فكيف العرش؟ فأنزل الله تعالى : ﴿وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ إلى قوله : ﴿ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [سورة : الزمر : ٦٧] . (١)

٥٧٩٤ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله : « وسع كرسيه السموات والأرض » ، قال ابن زيد : فحدثني أبي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما السموات السبعُ في الكرسيّ إلا كدراهم سبعة ألقيتْ في تُرس = قال ، وقال أبو ذر : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما الكرسيّ في العرش إلا كحلقة من حديد ألقيت بين ظَهْرَي فَلاةٍ من الأرض. (٢) ٨/٣

* * *

وقال آخرون : « الكرسي »، هو العرش نفسه.

* ذكر من قال ذلك :

٥٧٩٥ – حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك قال : كان الحسن يقول : الكرسي هو العرش .

* * *

قال أبو جعفر : ولكل قول من هذه الأقوال وجه ومذهب ، غير أن الذي هو أولى بتأويل الآية ما جاء به الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو ما : —

---

٢ : ٢٨٢ مثله ، موقوفاً على ابن عباس ، وقال : « صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبي قال ابن كثير : « وقد رواه ابن مردويه ، من طريق الحاكم بن ظهير الفزاري الكوفي ، وهو متروك ، عن السدي عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعاً ، ولا يصح أيضاً». وانظر مجمع الزوائد ٦ : ٣٢٣ : والفتح ٨ : ١٤٩ .

(١) الأثر : ٥٧٩٣ – لم يرد في تفسير الآية من « سورة الزمر » .

(٢) الأثر : ٥٧٩٤ – أثر أبي ذر ، خرجه السيوطي في الدر المنثور ١ : ٣٢٨ ، ونسبه لأبي الشيخ في العظمة ، وابن مردويه ، والبيهقي في الأسماء والصفات ، وخرجه ابن كثير في تفسيره ٢ : ١٣ وساق لفظ ابن مردويه وإسناده ، من طريق محمد بن عبد التيمي ، عن القاسم بن محمد الثقفي ، عن أبي إدريس الخولاني ، عن أبي ذر .

وأما الذى يدل على صحته ظاهرُ القرآن ، فقول ابن عباس الذى رواه جعفر ابن أبى المغيرة ، عن سعيد بن جبير ، عنه أنه قال : « هو علمه » . [١] وذلك لدلالة قوله تعالى ذكره : « ولا يؤوده حفظهما » على أن ذلك كذلك : فأخبر أنه لا يؤوده حفظ ما علم وأحاط به مما فى السموات والأرض ، وكما أخبر عن ملائكته أنهم قالوا فى دعائهم : ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً ﴾ [سورة غافر : ٧]،

الكرمانى الأصل . سكن بغداد ، روى عن جرير بن عثمان ، وإبراهيم بن طهمان ، وإسرائيل ، وزائدة . روى عنه الستة ، ويعقوب بن إبراهيم الدورقى ، ومحمد بن أحمد بن أبى خلف ، وغيرهم . ذكره ابن حبان فى الثقات . مات سنة ٢٠٨ أو ٢٠٩ . مترجم فى التهذيب . وكان فى المطبوعة « يحيى بن أبى بكر » وهو خطأ .

وهذا الأثر ، والذى يليه ، إسنادان آخران للأثر السالف رقم : ٥٧٩٦ ، فانظر التعليق عليهما .

(١) العجب لأبى جعفر ، كيف تناقض قوله فى هذا الموضع ! فإنه بدأ فقال : إن الذى هو أولى بتأويل الآية ما جاء به الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من الحديث فى صفة الكرسى ، ثم عاد فى هذا الموضع يقول : وأما الذى يدل على صحته ظاهر القرآن ، فقول ابن عباس أنه علم الله سبحانه . فإما هذا وإما هذا ، وغير ممكن أن يكون أولى التأويلات فى معنى « الكرسى » هو الذى جاء فى الحديث الأول ، ويكون معناه أيضاً « العلم » ، كما زعم أنه دل على صحته ظاهر القرآن . وكيف يجمع فى تأويل واحد ، معنيان مختلفان فى الصفة والجوهر ! ! وإذا كان خبر جعفر بن أبى المغيرة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، صحيح الإسناد ، فإن الخبر الآخر الذى رواه مسلم البطين ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، صحيح الإسناد على شرط الشيخين ، كما قال الحاكم ، وكما فى مجمع الزوائد ٦ : ٣٢٣ « رواه الطبرانى ، ورجاله رجال الصحيح » ، كما بينته فى التعليق على الأثر : ٥٧٩٢ . ومهما قيل فيهما ، فلن يكون أحدهما أرجح من الآخر إلا بمرجح يجب التسليم له . وأما أبو منصور الأزهرى فقد قال فى ذكر الكرسى : « والصحيح عن ابن عباس ما رواه عمار الدهنى ، عن مسلم البطين ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس أنه قال : « الكرسى موضع القدمين ، وأما العرش فإنه لا يقدر قدره . قال : وهذه رواية اتفق أهل العلم على صحتها . قال : ومن روى عنه فى الكرسى أنه العلم ، فقد أبطل » . وهذا هو قول أهل الحق إن شاء الله .

وقد أراد الطبرى أن يستدل بعد بأن الكرسى هو « العلم » ، بقوله تعالى : « ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلماً » ، فلم لم يجعل « الكرسى » هو « الرحمة » ، وهما فى آية واحدة ؟ ولم يجعلها كذلك لقوله تعالى فى سورة الأعراف : ١٥٦ : « قال عذابى أصيب به من أشاء ورحمتى وسعت كل شىء » ؟ واستخراج معنى الكرسى من هذه الآية كما فعل الطبرى ، ضعيف جداً ، يجل عنه من كان مثله حذراً ولطفاً ودقة .

وأما ما ساقه بعد من الشواهد فى معنى « الكرسى » ، فإن أكثره لا يقوم على شىء ، وبعضه منكر التأويل ، كما سأبينه بعد إن شاء الله . وكان بحسبه شاهداً ودليلا أنه لم يأت فى القرآن فى غير هذا الموضع ، بالمعنى الذى قالوه ، وأنه جاء فى الآية الأخرى بما ثبت فى صحيح اللغة من معنى « الكرسى » ، وذلك قوله تعالى فى « سورة ص » : « ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب » . وكتبه محمود محمد شاكر .

فأخبر تعالى ذكره : أنّ علمه وسع كل شيء ، فكذلك قوله : « وسع كرسيه السموات والأرض » .

* * *

قال أبو جعفر : وأصل « الكرسى » العلم. [١] ومنه قيل للصحيفة يكون فيها علم مكتوب « كُرّاسة » ، ومنه قول الراجز فى صفة قانص :

* حَتّى إِذَا مَا احْتَازَهَا تَكَرَّسَا * [٢]

يعنى علم ، ومنه يقال للعلماء « الكراسى » ، لأنهم المعتمد عليهم ، كما يقال : « أوتاد الأرض » ، يعنى بذلك أنهم العلماء الذين تصلح بهم الأرض ، [٣] ومنه قول الشاعر : [٤]

يَحُفُّ بِهِمْ بِيضُ الوُجُوهِ وَعُصْبَةٌ كَرَاسِيُّ بالأحدَاثِ حِينَ تَنُوبُ [٥]

يعنى بذلك : علماء بحوادث الأمور ونوازلها ، والعرب تسمى أصل كل شيء « الكِرْس » ، يقال منه : « فلان كريم الكِرْس » ، أى كريم الأصل ، قال العجاج :

---

(١) أخشى أن يكون الصواب : « وأصل الكرس : العلم » (بفتح الكاف وسكون الراء) مما رواه ابن الأعرابى من قولهم : « كرس الرجل » (بفتح ثم كسر) : إذا ازدحم علمه على قلبه . وجعل أبى جعفر هذا أصلا ، عجب أى عجب ! فمادة اللغة تشهد على خلافه ، وتفسير ابن الأعرابى هذا أيضاً شاهد على خلافه . وإنما أصل المادة (كرس) من تراكم الشيء وتلبد بعضه على بعض وتجمعه . وقوله بعد : « ومنه قيل للصحيفة كراسة » ، والأجود أن يقال : إنه من تجمع أوراقه بعضها على بعض ، أو ضم بعضها إلى بعض .

(٢) لم أجد الرجز ، وقوله : « احتازها » ، أى حازها وضمها إلى نفسه . ولا أدرى إلى أى شيء يعود الضمير : إلى القانص أم إلى كلبه ؟ والاستدلال بهذا الرجز على أنه يعنى بقوله : « تكرس » ، علم ، لا دليل عليه ، حتى نجد سائر الشعر ، ولم يذكره أحد من أصحاب اللغة .

(٣) هذا التفسير مأخوذ من قول قطرب كما سيأتى ، أنهم العلماء ، ولكن أصل مادة اللغة يدل على أن أصل ذلك هو الشيء الثابت الذى يعتمد عليه ، كالكرسى الذى يجلس عليه ويعتمد عليه ، وتسمية العلماء بذلك مجاز محض .

(٤) لم أعرف قائله .

(٥) لم أجد البيت ، إلا فيمن نقل عن الطبرى ، وفى أساس البلاغة (كرس) أنشده بعد قوله : « ويقال للعلماء الكراسى — عن قطرب » وأنشد البيت . ولم أجد من ذكر ذلك من ثقات أهل اللغة .

قَدْ عَلِمَ القُدُّوسُ مَوْلَى القُدْسِ أَنَّ أَبَا العَبَّاسِ أَوْلَى نَفْسِ
بِمَعْدِنِ المُلْكِ الكَرِيمِ الكِرْسِ (١)

يعنى بذلك : الكريم الأصل ، ويروى :

* فى مَعْدِنِ العِزِّ الكَرِيمِ الكِرْسِ *

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ (٢٥٥)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « ولا يؤوده حفظهما »، ولا يشقّ عليه ولا يُثْقله .

* * *

يقال منه : « قد آدَنِى هذا الأمرُ فهو يؤودنى أوْداً وإياداً » ،(٢) ويقال : « ما آدَك فهو لى آئد » ، يعنى بذلك : ما أثقلك فهو لى مثقل .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٥٧٩٩ ــ حدثنى المثنى بن إبراهيم قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال،

---

(١) ديوانه : ٧٨ ، واللسان (قدس) (كرس) . و « القدوس » هو الله ــ سبحانه الطاهر المنزه عن العيوب والنقائص . والقدس : يعنى روح القدس . ومولاها : ربها . وقد سلف تفسير معنى « القدس » و « القدوس » فى هذا التفسير ١ : ٤٧٥ ، ٢/٤٧٦ : ٣٢٢، ٣٢٣ . و « أبو العباس » هو أبو العباس السفاح ، الخليفة العباسى . وروى صاحب اللسان « القديم الكرس » ، و « المعدن » (بفتح الميم وكسر الدال) : مكان كل شىء وأصله الثابت ، ومنه : « معدن الذهب والفضة» ، وهو الموضع الذى ينبت الله فيه الذهب والفضة ، ثم تستخرج منه ، وهو المسمى فى زماننا « المنجم » . يقول : أبو العباس أولى نفس بالخلافة ، الثابتة الأصل الكريمته.

(٢) قوله : « إياداً » مصدر لم أجده فى كتب اللغة ، زادناه الطبرى .

حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « ولا يؤوده حفظهما» ، يقول : لا يثقل عليه .

٥٨٠٠ — حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « ولا يؤوده حفظهما » ، قال : لا يثقل عليه حفظهما.

٥٨٠١ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ولا يؤوده حفظهما » ، لا يثقل عليه ، لا يجهَدُه حفظهما .

٩/٣ ٥٨٠٢ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن الحسن وقتادة في قوله : « ولا يؤوده حفظهما » ، قال : لا يثقل عليه شيء .

٥٨٠٣ — حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع قال ، حدثنا يوسف بن خالد السمتي قال ، حدثنا نافع بن مالك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس في قوله : « ولا يؤوده حفظهما » ، قال : لا يثقل عليه حفظهما .

٥٨٠٤ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن أبي زائدة = وحدثنا يحيى بن أبي طالب قال ، أخبرنا يزيد = قالا جميعاً ، أخبرنا جويبر ، عن الضحاك : « ولا يؤوده حفظهما» ، قال : لا يثقل عليه .

٥٨٠٥ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح ، عن عبيد ، عن الضحاك ، مثله .

٥٨٠٦ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، سمعته = يعني خلاداً = يقول : سمعت أبا عبد الرحمن المديني يقول في هذه الآية : «ولا يؤوده حفظهما » ، قالا : لا يكبُر عليه .[1]

٥٨٠٧ — حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى بن

---

(١) في المخطوطة والمطبوعة : « يكثر عليه » ، والصواب ما أثبت : «كبر عليه » ، ثقل عليه .

ميمون ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « ولا يؤوده حفظهما » قال : لايكْرُثُه.[1]

٥٨٠٨ ــ حدثني موسى قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ولا يؤوده حفظهما » ، قال : لا يثقل عليه .

٥٨٠٩ ــ حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « ولا يؤوده حفظهما » ، يقول : لا يثقل عليه حفظهما .

٥٨١٠ ــ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « ولا يؤوده حفظهما » ، قال : لا يعزُّ عليه حفظهما .

* * *

قال أبو جعفر : « والهاء » ، و«الميم » و«الألف » في قوله : « حفظهما » ، من ذكر«السموات والأرض». فتأويل الكلام : وسِع كرسيه السموات والأرض ، ولا يثقل عليه حفظ السموات والأرض .

* * *

وأما تأويل قوله : « وهو العلى » ، فإنه يعنى : والله العليّ .

* * *

و «العلى» « الفعيل » من قولك: « علا يعلو عُلوًّا » ،إذا ارتفع ، « فهو عال وعليّ » ، « والعلى » ذو العلو والارتفاع على خلقه بقدرته .

* * *

وكذلك قوله : « العظيم »، ذو العظمة الذى كل شيء دونه، فلاشيء أعظم منه ، كما : ــ

٥٨١١ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية ابن صالح ، عن على بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « العظيم » ، الذى قد كمل في عظمته .

* * *

كرثه الأمر يكرثه : اشتد عليه وبلغ منه المشقة .

قال أبو جعفر : واختلف أهل البحث فى معنى قوله :[١] « وهو العلى » .

فقال بعضهم : يعنى بذلك : وهو العلىّ عن النظير والأشباه ،[٢] وأنكروا أن يكون معنى ذلك : « وهو العلىُّ المكان». وقالوا : غير جائز أن يخلو منه مكان ، ولا معنى لوصفه بعلوّ المكان ، لأن ذلك وصفه بأنه فى مكان دون مكان .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : وهو العلى على خلقه ، بارتفاع مكانه عن أماكن خلقه . لأنه تعالى ذكره فوق جميع خلقه ، وخلقُه دونه ، كما وصف به نفسه أنه على العرش ، فهو عالٍ بذلك عليهم .

* * *

وكذلك اختلفوا فى معنى قوله : « العظيم » .

فقال بعضهم : معنى « العظيم » فى هذا الموضع : المعظّم ، صُرِف « المفعَّل » إلى « فعيل» ، كما قيل للخمر المعتقة ، « خمر عتيق » ، كما قال الشاعر :[٣]

وَكَأَنَّ الخَمْرَ العَتِيقَ مِنَ الإِسْـ ـفِنْطِ مَمْزُوجَةً بِمَاءِ زُلَالِ[٤]

وإنما هى « معتَّقة » . قالوا : فقوله : « العظيم » ، معناه : المعظَّم الذى يعظمه خلقُه ويهابونه ويتقونه . قالوا : وإنما يحتمل قول القائل : « هو عظيم » ، أحد معنيين : أحدهما ما وصفنا من أنه معظّم ، والآخر أنه عظيم فى المساحة والوزن. قالوا : وفى بُطول القول بأن يكون معنى ذلك أنه عظيم فى المساحة والوزن ، صحةُ القول بما قلنا .

* * *

(١) انظر ما سلف فى ذكره « أهل البحث » فيما سلف قريباً : ٣٨٧ ، التعليق : ٢ .

(٢) فى المخطوطة : « النظر » ، بغير ياء . و « النظر » (بكسر فسكون) ، مثل « النظير » ، مثل : « ند ونديد » . وجائز أن يكون « النظر » (بضمتين) جمع « نظير » ، وهم يكسر « فعيلا » الصفة ، على « فعل » ، بضمتين تشبيهاً له « بفعيل » الاسم ، كما قالوا فى « جديد ، جدد » ، و « نذير ، نذر » . أما النظائر جمع نظير ، فهو شاذ عن بابه .

(٣) هو الأعشى .

(٤) ديوانه : ٥ ، وقد مضى هذا البيت فى تعليقنا آنفاً : ٣٩٠ ، تعليق : ٣ . والزلال : الماء الصافى العذب البارد السائغ فى الحلق .

وقال آخرون : بل تأويل قوله : « العظيم » ، هو أن له عظمة هى له صفة . وقالوا : لا نصف عظمته بكيفية ، ولكنا نضيف ذلك إليه من جهة الإثبات ، [1] وننفى عنه أن يكون ذلك على معنى مشابهة العِظَم المعروف من العباد . لأن ذلك تشبيه له بخلقه ، وليس كذلك . وأنكر هؤلاء ما قاله أهلُ المقالة التى قدمنا ذكرها ، وقالوا : لو كان معنى ذلك أنه « معظَّم » ، لوجب أن يكون قد كان غير عظيم قبل قبل أن يخلُق الخلق ، وأن يبطُل معنى ذلك عند فناء الخلق ، لأنه لا معظِّم له فى هذه الأحوال .

* * *

وقال آخرون : بل قوله إنه « العظيم » ، وصفٌ منه نفسَه بالعِظَم . وقالوا : كل ما دونه من خلقه فبمعنى الصِّغر ، لصغرهم عن عظمته .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ﴾

١٠/٣ قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك .

فقال بعضهم : نزلت هذه الآية فى قوم من الأنصار – أو فى رجل منهم – كان لهم أولادٌ قد هوَّدوهم أو نصَّروهم ، فلما جاء الله بالإسلام أرادوا إكراههم عليه ، فنهاهم الله عن ذلك حتى يكونوا هم يختارون الدُّخول فى الإسلام .

* ذكر من قال ذلك :

٥٨١٢ – حدثنا محمد بن بشار ، قال ، حدثنا ابن أبى عدى ، عن شعبة ،

---

(١) الإثبات : إثبات الصفات لله سبحانه كما وصف نفسه ، بلا تأويل ، خلافاً للمعتزلة وغيرهم وانظر ما سلف ١ : ١٨٩ ، تعليق : ١ .

عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : كانت المرأة تكون مِقلاتاً ، فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوِّده. فلما أجليت بنو النضير ، كان فيهم من أبناء الأنصار ، فقالوا : لا ندع أبناءنا ! فأنزل الله تعالى ذكره : « لا إكراه فى الدين قد تبيَّن الرُّشد من الغى » .

٥٨١٣- حدثنا ابن بشار قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير قال: كانت المرأة تكون مِقلَى ولا يعيش لها ولد = قال شعبة . وإنما هو مقلات= فتجعل عليها إن بقى لها ولد لتهوّدنّه . قال : فلما أجليت بنو النضير كان فيهم منهم ، فقالت الأنصار : كيف نصنع بأبنائنا؟ فنزلت هذه الآية : « لا إكراه فى الدين قد تبيَّن الرُّشد من الغى » . قال : من شاء أن يقيم أقام ، ومن شاء أن يذهب ذهبَ. (١)

٥٨١٤- حدثنا حميد بن مسعدة قال، حدثنا بشر بن المفضل قال ، حدثنا داود = وحدثنى يعقوب قال ، حدثنا ابن علية ، عن داود = عن عامر قال : كانت المرأة من الأنصار تكون مقلاتاً لا يعيش لها ولد ، فتنذِر إن عاش ولدها أن تجعله مع أهل الكتاب على دينهم ، فجاء الإسلام وطوائف من أبناء الأنصار على دينهم، فقالوا : إنما جعلناهم على دينهم ونحن نرى أن دينهم أفضل من ديننا ! وإذْ جاء الله بالإسلام، فلنكرهنَّهم ! فنزلت :« لا إكراه فى الدين » ، فكان

(١) الأثران: ٥٨١٢ ، ٥٨١٣ – فى ابن كثير ٢ : ١٥ ، والدر المنثور ١ : ٣٢٩ قال ابن كثير : « رواه أبو داود والنسائى جميعاً عن بندار به ، ومن وجوه أخرى عن شعبة به نحوه . ورواه ابن أبي حاتم وابن حبان فى صحيحه من حديث شعبة به » . والسنن الكبرى للبيهقى ٩ : ١٨٦ ، وسنن أبي داود – ٣ : ٧٨ – ٧٩ رقم : ٢٦٨٢ . وكان فى المطبوعة والمخطوطة فى رقم ٥٨١٣ ، « حدثنا محمد بن جعفر ، عن سعيد » ، وهو خطأ صوابه « شعبة » . وقوله : « قال : من شاء أن يقيم أقام » وهو من كلام سعيد ابن جبير ، كما فى السنن للبيهقى . والحديث مرفوع هناك إلى ابن عباس وهو الصواب ولكنى تركت ما فى الطبرى على حاله .

وامرأة مقلت (بضم الميم) ومقلات (بكسر الميم) ، هى المرأة التى لا يعيش لها ولد . ويأتى أيضاً « مقلات » ، أنها المرأة التى ليس لها إلا ولد واحد . ولكن الأول هو المراد فى هذا الأثر .

فصلَ ما بين من اختار اليهودية والإسلام ، فمن لحق بهم اختار اليهودية ، ومن أقام اختار الإسلام = ولفظ الحديث لحميد .

٥٨١٥ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا معتمر بن سليمان قال ، سمعت داود ، عن عامر ، بنحو معناه = إلا أنه قال : فكان فصلَ ما بينهم ، إجلاءُ رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى النضير ، فلحق بهم من كان يهوديًّا ولم يسلم منهم ، وبقى من أسلم .

٥٨١٦ ــ حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا داود ، عن عامر ، بنحوه = إلا أنه قال : إجلاء النضير إلى خيبر ، فمن اختار الإسلام أقام ، ومن كره لحق بخيبر .[1]

٥٨١٧ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن محمد ابن أبى محمد الحرشى مولى زيد بن ثابت، عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قوله : « لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى »، قال : نزلت فى رجل من الأنصار من بنى سالم بن عوف ، يقال له : الحصين ، كان له ابنان نصرانيَّان ، وكان هو رجلاً مسلماً، فقال للنبى صلى الله عليه وسلم : ألا أستكرههما، فإنهما قد أبيَا إلا النصرانية؟ فأنزل الله فيه ذلك.[2]

٥٨١٨ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا حجاج بن المنهال قال، حدثنا أبو عوانة، عن أبى بشر قال: سألت سعيد بن جبير عن قوله : « لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغىّ »، قال : نزلت هذه فى الأنصار ، قال : قلت : خاصة! قال : خاصة ! قال، كانت المرأة فى الجاهلية تنذرُ إن ولدت ولداً أن تجعله فى اليهود ،

---

(١) الآثار ٥٨١٤ – ٥٨١٦ – هى ألفاظ مختلفة لحديث واحد، وانظر الدر المنثور ١ : ٣٢٩، وقال : « أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر » ، ثم انظر الأثرين رقم : ٥٨٢٣ ، ٥٨٢٤ فيما يأتى بعد .

(٢) الأثر : ٥٨١٧ – انظر ما قاله الحافظ ابن حجر فى تحقيق اسم الصحابى فى « حصين الأنصارى » غير منسوب ، ثم فى باب الكنى « أبو الحصين الأنصارى السالمى » ، وفيهما تحقيق جيد . وانظر تفسير ابن كثير ٢ : ١٥ ، والدر المنثور ١ : ٣٢٩ . وانظر الأثر التالى رقم : ٥٨١٩ .

تلتمس بذلك طولَ بقائه . قال : فجاء الإسلام وفيهم منهم ، فلما أجليت النضيرُ قالوا : يا رسول الله ، أبناؤنا وإخوانُنا فيهم ! قال : فسكت عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله تعالى ذكره : « لا إكراه فى الدين قد تبيَّن الرشد من الغيّ » ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . قد خُيِّر أصحابكم ، فإن اختاروكم فهم منكم ، وإن اختاروهم فهم منهم ، قال : فأجلَوْهم معهم .[1]

٥٨١٩ ــ حدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغيّ » إلى «لا انفصام لها» ، قال : نزلت فى رجل من الأنصار يقال له أبو الحصين ، كان له ابنان ، فقدم تجار من الشام إلى المدينة يحملون الزيت . فلما باعوا وأرادوا أن يرجعوا ، أتاهم ابنا أبى الحصين فدعوهما إلى النصرانية ، فتنصرا فرجعا إلى الشام معهم . فأتى أبوهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال[2] : إن ابنىّ تنصّرا وخرجا ، فأطلبهما ؟ فقال : « لا إكراه فى الدين » ،[3] ولم يؤمر يومئذ بقتال أهل الكتاب ، وقال : أبعدهما الله ! هما أوّل من كفر ! فوجد أبو الحصين فى نفسه على النبى صلى الله عليه وسلم ، حين لم يبعث فى طلبهما ، فنزلت : ﴿ فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِى أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾ [سورة النساء : ٦٥]. ثم إنه نسخ : « لا إكراه فى الدين » ، فأمر بقتال أهل الكتاب فى «سورة براءة» .[4]

١١/٣

---

(١) الأثر : ٥٨١٨ ــ فى السنن الكبرى للبيهقى ٩ : ١٨٦ من طريق سعيد بن منصور عن أبى عوانة ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ١ : ٣٢٩ وزاد نسبته إلى « سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر» وفيها زيادة : «كانت المرأة فى الجاهلية إذا كانت نزوراً مقلاتاً تنذر لئن ولدت ولداً لتجعلنه فى اليهود » وسائر الخبر سواء . وكتب فى البيهقى والدر المنثور « مقلاة » بالتاء المربوطة وهو خطأ ، و « امرأة نزرة » (بفتح وكسر) وامرأة نزور » قليلة الولد . وفى الدر « نزورة » وهو خطأ .

(٢) فى المطبوعة : « إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم » ، والصواب من المخطوطة والدر المنثور .

(٣) فى المطبوعة : إتمام الآية « قد تبين الرشد من الغى » ، وليس فى المخطوطة ولا الدر المنثور .

(٤) الأثر : ٥٨١٩ ــ فى الدر المنثور ١ : ٣٢٩ ، وزاد نسبته إلى أبى داود فى ناسخه ، وابن المنذر ، وأشار إليه ابن كثير فى تفسيره ٢ : ١٥ . هذا ولم يذكر أبو جعفر هذا الأثر فى تفسير

٥٨٢٠ ــ حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « لا إكراه في الدين » ، قال : كانت اليهود ، يهود بني النضير ،[1] أرضعوا رجالاً من الأوس ، فلما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بإجلائهم، قال أبناؤهم من الأوس : لنذهبن معهم ، ولندينَنّ بدينهم ! فمنعهم أهلوهم وأكرهوهم على الإسلام ، ففيهم نزلت هذه الآية .

٥٨٢١ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن سفيان = وحدثنا أحمد ابن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد = جميعاً، عن سفيان، عن خصيف ، عن مجاهد : « لا إكراه في الدين» ، قال : كان ناس من الأنصار مسترضعين في بني قريظة، فأرادوا أن يكرهوهم على الإسلام ، فنزلت : « لا أكراه في الدين قد تبين الرشد من الغيّ » .

٥٨٢٢ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال : قال مجاهد : كانت النضير يهوداً فأرضعوا ، = ثم ذكر نحو حديث محمد بن عمرو ، عن أبي عاصم = قال ابن جريج ، وأخبرني عبد الكريم، عن مجاهد : أنهم كانوا قد دان بدينهم أبناءُ الأوس،[2] دانوا بدين النضير .

٥٨٢٣ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن داود بن أبي هند ، عن الشعبي : أن المرأة من الأنصار كانت تنذر إن عاش ولدها لتجعلنّه في أهل الكتاب، فلما جاء الإسلام قالت الأنصار :

آية « سورة النساء » ، ولم يجعلها قولا غير الأقوال التي ذكرها . وهو دليل على اختصاره هذا التفسير ، كما رووا عنه .

(١) في المطبوعة : « كانت في اليهود يهود أرضعوا . . . » ، وفي المخطوطة كانت اليهود يهوداً أرضعوا» وهما خطأ . وفي الدر المنثور ١ : ٣٢٩ : « كانت النضير أرضعت » . واستظهرت أن تكون العبارة كما أثبتها ، سقط من الناسخ « بني النضير » ــ أو يكون صوابها كما سيأتي في الأثر رقم : ٥٨٢٢ : « كانت النضير يهوداً . . . »

(٢) في المخطوطة : « قد دانوا بدينهم أبناء الأوس » ، وأخشى أن يكون ما في المطبوعة أصح .

يا رسول الله ، ألا نُكره أولادنا الذين هم فى يهودَ على الإسلام ، فإنا إنما جعلناهم فيها ونحن نرى أن اليهودية أفضل الأديان ؟ فأما إذ جاء الله بالإسلام ، [١] أفلا نكرههم على الإسلام ؟ فأنزل الله تعالى ذكره : « لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى » .

٥٨٢٤ــ حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن داود ، عن الشعبى مثله = وزاد ، قال : كان فَصْلَ ما بين من اختار اليهود منهم وبين من اختار الإسلام ، إجلاءُ بنى النضير ، فمن خرج مع بنى النضير كان منهم ، ومن تركهم اختار الإسلام. [٢]

٥٨٢٥ــ حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله: « لا إكراه فى الدين » إلى قوله: « العُرْوة الوثقى » ، قال : هذا منسوخ .

٥٨٢٦ــ حدثنى سعيد بن الربيع الرازى قال، حدثنا سفيان ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ووائل ، عن الحسن : أن أناساً من الأنصار كانوا مسترضعين فى بنى النضير ، فلما أجلوا أرادَ أهلوهم أن يُلحقوهم بدينهم، فنزلت :« لا إكراه فى الدين » .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : لا يكرهُ أهل الكتاب على الدين إذا بذلوا الجزية ، ولكنهم يُقَرُّون على دينهم. وقالوا : الآية فى خاصٍّ من الكفار ، ولم ينسخ منها شىء.

* ذكر من قال ذلك :

٥٨٢٧ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن

---

(١) فى المطبوعة : « فلما أن جاء الإسلام » ، وفى المخطوطة : « فلما إذ جاء » ، وصواب ذلك ما أثبت .

(٢) الأثران : ٥٨٢٣ ، ٥٨٢٤ – انظر الآثار السالفة : ٥٨١٤ – ٥٨١٦ .

قتادة : « لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى » ، قال : أكرِه عليه هذا الحيُّ من العرب ، لأنهم كانوا أمّة أميّة ليس لهم كتاب يعرفونه ، فلم يقبل منهم غير الإسلام . ولا يُكره عليه أهل الكتاب إذا أقرُّوا بالجزية أو بالخراج ، ولم يُفتنوا عن دينهم ، فيخلَّى عنهم .(١)

٥٨٢٨ ــ حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا سليمان قال ، حدثنا أبو هلال قال ، حدثنا قتادة فى قوله : « لا إكراه فى الدين » ، قال : هو هذا الحى من العرب ، أكرِهوا على الدين ، لم يقبل منهم إلاّ القتل أو الإسلام ، وأهل الكتاب قبلت منهم الجزية ، ولم يُقتَلوا .

٥٨٢٩ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا الحكم بن بشير قال ، حدثنا عمرو ابن قيس ، عن جويبر ، عن الضحاك فى قوله : « لا إكراه فى الدين » ، قال : أمِر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقاتل جزيرة العرب من أهل الأوثان ، فلم يقبل منهم إلاّ : « لا إله إلاّ الله » ، أو السيف ، ثم أمر فيمن سواهم بأن يقبَل منهم ١٢/٣
الجزية ، فقال : « لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى » .

٥٨٣٠ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « لا إكراه فى الدين » ، قال : كانت العرب ليس لها دين ، فأكرهوا على الدين بالسيف . قال : ولا يكره اليهود ولا النصارى والمجوس ، إذا أعطوا الجزية .

٥٨٣١ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة ، عن ابن أبى نجيح قال : سمعت مجاهداً يقول لغلام له نصرانى : يا جرير ، أسْلم . ثم قال : هكذا كان يقال لهم .

٥٨٣٢ ــ حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ،

---

(١) فى المخطوطة : « فخلى عنهم » ، وهما سواء .

حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي » ، قال : وذلك لما دخل الناس في الإسلام ، وأعطى أهلُ الكتاب الجزيةَ .

* * *

وقال آخرون : هذه الآية منسوخة ، وإنما نزلت قبل أن يُفرض القتال .

* ذكر من قال ذلك :

٥٨٣٣ – حدثني يونس بن عبد الأعلى قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرني يعقوب بن عبد الرحمن الزهري قال : سألت زيد بن أسلم عن قول الله تعالى ذكره : « لا إكراه في الدين » ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة عشرَ سنين لا يُكره أحداً في الدين ، فأبى المشركون إلاّ أن يقاتلوهم ، فاستأذنَ الله في قتالهم فأذن له .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بالصواب قولُ من قال : نزلت هذه الآية في خاصٍّ من الناس – وقال : عنى بقوله تعالى ذكره : « لا إكراه في الدين » ، أهل الكتابين والمجوسَ وكلَّ من جاء إقرارُه على دينه المخالف دين الحقّ وأخْذُ الجزية منه ، وأنكروا أن يكون شيء منها منسوخاً . (١)

وإنما قلنا : هذا القول أولى الأقوال في ذلك بالصواب ، لما قد دللنا عليه في كتابنا ﴿ كتاب اللطيف من البيان عن أصول الأحكام ﴾ : من أنّ الناسخ غير كائن ناسخاً إلا ما نفى حكم المنسوخ فلم يجز اجتماعهما . فأما ما كان ظاهرَه العمومُ من الأمر والنهي ، وباطنه الخصوص ، فهو من الناسخ والمنسوخ بمعزل . (٢)

وإذ كان ذلك كذلك = وكان غير مستحيل أن يقال : لا إكراه لأحد ممن أخذت منه الجزيةُ في الدين ، ولم يكن في الآية دليلٌ على أن تأويلها بخلاف ذلك ، وكان المسلمون جميعاً قد نقلوا عن نبيهم صلى الله عليه وسلم أنه

---

(١) في المخطوطة : « منسوخ » ، والصواب ما في المطبوعة .

(٢) انظر ما قاله فيما سلف في شرط النسخ ٣ : ٣٨٥ ، ٥٦٣ .

أكره على الإسلام قوماً فأبى أن يقبل منهم إلا الإسلام ، وحكم بقتلهم إن امتنعوا منه ، وذلك كعبدة الأوثان من مشركى العرب ، وكالمرتد عن دينه دين الحق إلى الكفر ومن أشبههم ، وأنه تركَ إكراه آخرين على الإسلام بقبوله الجزية منه وإقراره على دينه الباطل ، وذلك كأهل الكتابين ومن أشبههم =[1] كان بيناً بذلك أنّ معنى قوله : « لا إكراه فى الدين » ، إنما هو لا إكراه فى الدين لأحد ممن حلّ قبولُ الجزية منه بأدائه الجزيةَ ، ورضاه بحكم الإسلام .

ولا معنى لقول من زعم أنّ الآية منسوخة الحكم ، بالإذن بالمحاربة .

* * *

فإن قال قائل : فما أنت قائلٌ فيما روى عن ابن عباس وعمن رُوى عنه : من أنها نزلت فى قوم من الأنصار أرادوا أن يكرهوا أولادهم على الإسلام ؟

قلنا : ذلك غير مدفوعة صحته ، ولكن الآية قد تنزل فى خاصٍّ من الأمر ، ثم يكون حكمها عامًّا فى كل ما جانس المعنى الذى أنزلت فيه . فالذين أنزلت فيهم هذه الآية — على ما ذكر ابن عباس وغيره — إنما كانوا قوماً دانوا بدين أهل التوراة قبل ثبوت عقد الإسلام لهم ، فنهى الله تعالى ذكره عن إكراههم على الإسلام ، وأنزل بالنهى عن ذلك آية يعم حكمها كلّ من كان فى مثل معناهم ، ممن كان على دين من الأديان التى يجوز أخذُ الجزية من أهلها ، وإقرارُهم عليها ، على النحو الذى قلنا فى ذلك .

* * *

قال أبو جعفر : ومعنى قوله : « لا إكراه فى الدين » ، لا يكره أحد فى دين الإسلام عليه .[2] وإنما أدخلت « الألف واللام » فى « الدين » ، تعريفاً للدين الذى عنى الله بقوله :[3] « لا إكراه فيه» ، وأنه هو الإسلام .

(١) سياق الجملة : « وإذ كان ذلك كذلك . . . كان بيناً » . وما بين الخطين ، عطوف متتابعة فاصلة بينهما .

(٢) « عليه » ، أى على الإسلام .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « تصريفاً للدين » ، وهو تحريف ، والصواب الواضح ما أثبت .

وقد يحتمل أن يكون أدخلتا عقيباً من« الهاء » المنوّية فى « الدين »،[١] فيكون معنى الكلام حينئذ : وهو العلى العظيم ، لا إكراه فى دينه ، قد تبين الرشد من الغى . وكأن هذا القول أشبه بتأويل الآية عندى .

* * *

قال أبو جعفر : وأما قوله : « قد تبين الرشد » ، فإنه مصدر من قول القائل : « رشِدت فأنا أرشَد رَشَداً ورُشْداً ورَشاداً »، وذلك إذا أصاب الحق والصواب.[٢]

* * *

١٣/٣ وأما « الغى » ، فإنه مصدر من قول القائل : « قد غَوَى فلان فهو يغوَى غَيًّا وغَواية »، وبعض العرب يقول : « غَوِىَ فلان يغوَى »، والذى عليه قراءة القرأة : ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ﴾ [سورة النجم : ٢] بالفتح ، وهى أفصح اللغتين ، وذلك إذا عدا الحق وتجاوزه ، فضلَّ .

* * *

فتأويل الكلام إذاً : قد وَضح الحق من الباطل ، واستبان لطالب الحق والرشاد وجه مطلبه ، فتميَّزَ من الضلالة والغَواية ، فلا تكرهوا من أهل الكتابين= ومن أبحتُ لكم أخذَ الجزية منه=،[٣] [أحداً] على دينكم دين الحق ، فإن من حاد عن الرشاد بعد استبانته له ، فإلى ربه أمره ، وهو ولىُّ عقوبته فى معاده .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى معنى « الطاغوت » .

فقال بعضهم : هو الشيطان .

---

(١) قوله : « عقيباً » أى بدلا وخلفاً منه . وأصله من العقيب : وهو كل شىء أعقب شيئاً . وعقيبك : هو الذى يعاقبك فى العمل ، يعمل مرة ، وتعمل أنت مرة .

(٢) انظر ما سلف فى معنى « رشد » ٣ : ٤٨٤ ، ٤٨٥ .

(٣) أى ، فلا تكرهوا من أهل الكتاب . . . أحداً على دينكم . . والزيادة مما يقتضيه السياق .

* ذكر من قال ذلك :

٥٨٣٤ ــ حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن أبي إسحق ، عن حسان بن فائد العَبْسيّ قال، قال عمر بن الخطاب : الطاغوت الشيطان .(١)

٥٨٣٥ ــ حدثني محمد بن المثنى قال ، حدثني ابن أبي عدى ، عن شعبة ، عن أبي إسحق ، عن حسان بن فائد ، عن عمر مثله .

٥٨٣٦ ــ حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم قال، أخبرنا عبدالملك، عمن حدثه ، عن مجاهد قال : الطاغوت الشيطان .

٥٨٣٧ ــ حدثني يعقوب قال، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا زكريا ، عن الشعبي قال : الطاغوت الشيطان.

٥٨٣٨ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك في قوله : « فمن يكفر بالطاغوت »، قال : الشيطان .

٥٨٣٩ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : الطاغوت الشيطان .

٥٨٤٠ ــ حدثني موسى قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « فمن يكفر بالطاغوت » ، بالشيطان.

* * *

وقال آخرون : « الطاغوت » هو الساحر .

* ذكر من قال ذلك :

٥٨٤١ ــ حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا داود،

---

(١) الأثر : ٥٨٣٤ – «حسان بن فائد العبسى» . روى عنه أبو إسحق السبيعى . قال أبو حاتم « شيخ » ، وقال البخارى يعد فى الكوفيين . وذكره ابن حبان فى ثقات التابعين . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢/١/٢٨ ، وابن أبى حاتم ١/٢/٢٣٣ . وكان فى المطبوعة : « العنسى » ، والصواب من المخطوطة . وهذا الأثر ساقه ابن كثير بتمامه فى تفسيره ٢ : ١٦ – ١٧

عن أبي العالية أنه قال : الطاغوت الساحر

* * *

وقد خولف عبد الأعلى فى هذه الرواية ، وأنا ذاكرٌ الخلافَ بعدُ . (١)

* * *

٥٨٤٢ – حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا حماد بن مسعدة قال ، حدثنا عوف ، عن محمد قال : الطاغوت الساحر . (٢)

* * *

وقال آخرون : بل « الطاغوت » هو الكاهن.

* ذكر من قال ذلك :

٥٨٤٣ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير قال : الطاغوت الكاهن . (٣)

٥٨٤٤ – حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا عبد الوهاب قال ، حدثنا داود ، عن رفيع قال : الطاغوت الكاهن . (٤)

٥٨٤٥ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج : « فمن يكفر بالطاغوت » ، قال : كُهَّانٌ تنزَّل عليها شياطين ، يلقون على ألسنتهم وقلوبهم = أخبرنى أبو الزبير ، عن جابر بن عبد الله أنه سمعه يقول : – وسئل عن الطواغيت التى كانوا يتحاكمون إليها فقال – : كان فى جهينة واحد ، وفى أسلم واحد ، فى كل حىٍّ واحد ، وهى كهان ينزل عليها الشيطان .

* * *

(١) فى الأثر الآتى رقم : ٥٨٤٤ .

(٢) الأثر : ٥٨٤٢ – حماد بن مسعدة ، سلفت ترجمته فى رقم : ٣٠٥٦ . وكان فى المطبوعة « حميد بن مسعدة » ، وهو هنا خطأ ، صوابه من المخطوطة . أما « حميد بن مسعدة ، فهو شيخ الطبرى ، سلفت ترجمته فى الأثر رقم : ١٩٦ .

(٣) الأثر : ٥٨٤٣ – كان فى المطبوعة والمخطوطة : « حدثنا محمد بن جعفر ، قال حدثنا سعيد » ، والصواب « شعبة » ، وانظر مثل ذلك فى هذا الإسناد نفسه مما سلف رقم : ٥٨١٣ ، والتعليق عليه .

(٤) الأثر ٥٨٤٤ – رفيع ، هو أبو العالية الرياحى ، وقد مضت ترجمته مراراً فيما سلف .

قال أبو جعفر : والصواب من القول عندى فى « الطاغوت » ، أنه كل ذى طغيان على الله، فعُبِد من دونه ، إما بقهر منه لمن عبده ، وإما بطاعة ممن عبده له ، إنساناً كان ذلك المعبود، أو شيطاناً، أو وَثناً ، أو صنماً ، أو كائناً ما كان من شىء .

* * *

وأرى أن أصل « الطاغوت » ، « الطَّغَوُوت » من قول القائل : « طغا فلان يطغو» ، إذا عدا قدره ، فتجاوز حده، كـ «الجبروت»« من التجبُّر» ، و«الخلَبوت» من « الخَلْب» ، [1] ونحو ذلك من الأسماء التى تأتى على تقدير « فَعَلُوت » بزيادة الواو والتاء . ثم نقلت لامه — أعنى لام « الطغووت» فجعلت له عيناً ، وحُوِّلت عينه فجعلت مكان لامه ، كما قيل : « جذب وجبذ » ، و « جاذب وجابذ » ، و « صاعقة وصاقعة » ، وما أشبه ذلك من الأسماء التى على هذا المثال .

* * *

فتأويل الكلام إذاً : فمن يجحد رُبوبية كل معبود من دون الله ، فيكفر به = « ويؤمن بالله » ، يقول: ويصدق بالله أنه إلهه وربّه ومعبوده [2] = « فقد استمسك بالعروة الوثقى » ، يقول: فقد تمسك بأوثق ما يتمسَّك به من طلبَ الخلاص لنفسه من عذاب الله وعقابه ، كما : —

٥٨٤٦ — حدثنى أحمد بن سعيد بن يعقوب الكندى قال ، حدثنا بقية بن الوليد قال ، حدثنا ابن أبى مريم ، عن حميد بن عقبة ، عن أبى الدرداء : أنه ١٤/٣ عاد مريضاً من جيرته ، فوجده فى السَّوْق وهو يُغرغِر ، لا يفقهون ما يريد .

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة « الحلبوت من الحلب » بالحاء المملة ، والصواب ما أثبت . يقال : « رجل خلبوت وامرأة خلبوت » ، وهو المخادع الكذوب ، وجاء فى الشعر ، وما أصدق ما قال هذا العربى ، وما أبصره بطباع الناس ، وما أصدقه على زماننا هذا :

مَلَكْتُمْ ، فَلَمَّا أَنْ مَلَكْتُمْ خَلَبْتُمُ ! وَشَرُّ المُلُوكِ الغَادِرُ الخَلَبُوتُ

(٢) اطلب معنى « الإيمان » فيما سلف فى فهارس اللغة .

فسألهم : يريد أن ينطق ؟ قالوا : نعم ، يريد أن يقول : « آمنت بالله وكفرت بالطاغوت » . قال أبو الدرداء : وما عِلْمكم بذلك ؟ قالوا : لم يزل يردِّدُها حتى انكسر لسانه ، فنحن نعلم أنه إنما يريد أن ينطق بها . فقال أبو الدرداء : أفلح صاحبُكم ! إن الله يقول : «فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم » . (١)

* * *

(١) الأثر : ٥٨٤٦ – « أحمد بن سعيد بن يعقوب الكندى » ، أبو العباس الحمصى ، روى عن بقية بن الوليد ، وعثمان بن سعيد الحمصى ، روى عنه النسائى . وذكره ابن حبان فى الثقات . مترجم فى التهذيب وابن أبى حاتم ١/١/٥٣ . و « حميد بن عقبة » ، هو : حميد بن عقبة بن رومان بن زرارة القرشى ويقال ، الفلسطينى . سمع ابن عمر ، وأبا الدرداء . وروى عنه أبو بكر بن أبى مريم والوليد بن سليمان بن أبى السائب . قال أحمد : « حدثنا أبو المغيرة : سألت أبا بكر فقلت : حميد بن عقبة أراه كبيراً ، وأنت تحدث عنه عن أبى الدرداء ؟ قال : حدثنى أن كل شىء حدثنى عن أبى الدرداء ، سمعه من أبى الدرداء» ، مترجم فى الكبير ١/٢/٣٤٧ ، وابن أبى حاتم ١/٢/٢٢٦ ، وتعجيل المنفعة : ١٠٦ .

يقال : « فلان فى السوق ، وفى السياق » أى فى النزع عند الموت ، كأن روحه تساق لتخرج من بدنه . و « هو يسوق نفسه ويسوق بنفسه » : أى يعالج سكرة الموت ونزعه . ويقال : « غرغر فلان يغرغر » جاد بنفسه عند الموت ، و « الغرغرة » تردد الروح فى الحلق ، وأكثر ذلك أن يكون معها صوت ، كغرغرة الماء فى الحلق . وقوله : « حتى انكسر لسانه » : أى عجز عن النطق . وكل من عجز عن شىء ، فقد انكسر عنه . وهو هنا عبارة جيدة تصور ما يكون فى لسان الميت .

* * *

وعند هذا الموضع انتهى جزء من التقسيم القديم الذى نقلت عنه نسختنا ، وفيها ما نصه :

« يتلوهُ القول فى تأويل قوله : فقد استمسك بالعروة الوثقى .

وصلى الله على سيدنا محمد النبى وعلى آله وسلم كثيراً »

ثم يبدأ الجزء بعده :

« بسم الله الرحمن الرحيم ،

ربّ يَسِّر »

القول فى تأويل قوله ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾

قال أبو جعفر : « والعروة » ، فى هذا المكان ، مَثَلٌ للإيمان الذى اعتصم به المؤمن ، فشبهه فى تعلُّقه به وتمسُّكه به ، بالمتمسك بعُروة الشىء الذى له عروة يُتَمسَّك بها ، إذْ كان كلّ ذى عروة فإنما يتعلق من أراده بعروته.

وجعل تعالى ذكره الإيمان الذى تمسَّك به الكافر بالطاغوت المؤمن بالله ، من أوثق عُرى الأشياء بقوله : « الوثقى » .

* * *

و« الوثقى » ، « فُعلى » من « الوثاقة » . يقال فى الذكر : « هو الأوثق » ، وفى الأنثى : « هى الوثقى » ، كما يقال : « فلان الأفضل ، وفلانة الفضلى » .

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٥٨٤٧ — حدثنى محمد بن عمرو ، قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « بالعروة الوثقى » ، قال : الإيمان.

٥٨٤٨ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

٥٨٤٩ — حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : « العروة الوثقى » ، هو الإسلام .

٥٨٥٠ — حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن أبى السوداء ، عن جعفر — يعنى ابن أبى المغيرة — عن سعيد بن جبير قوله : « فقد استمسك بالعروة الوثقى » ، قال : لا إله إلا الله. (١)

---

(١) الأثر : ٥٨٥٠ ، ٥٨٥١ — « أبو السوداء » ، هو : « عمرو بن عمران النهدى » ، روى عن المسيب بن عبد خير ، وأبى مجلز ، وعبد الرحمن بن باسط والضحاك بن مزاحم ، وروى عنه حفص ابن عبد الرحمن بن سوقة والسفيانان . ثقة ، مترجم فى التهذيب .

٥٨٥١ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن أبي السوداء النهدى ، عن سعيد بن جبير مثله .

٥٨٥٢ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك : « فقد استمسك بالعروة الوثقى » ، مثله.

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ لاَ ٱنفِصَامَ لَهَا ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « لا انفصام لها » ، لا انكسار لها . « والهاء والألف » ، فى قوله : « لها » عائدة على « العروة ».

* * *

ومعنى الكلام : فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله ، فقد اعتصم من طاعة الله بما لا يخشى مع اعتصامه خذلانَه إياه ، وإسلامَه عند حاجته إليه فى أهوال الآخرة ، كالمتمسك بالوثيق من عُرَى الأشياء التى لا يخشى انكسار عُراها. (١)

* * *

وأصل « الفصم » الكسر ، ومنه قول أعشى بنى ثعلبة :

وَمَبْسِمَهَا عَنْ شَتِيتِ ٱلنَّبَاتِ غَيْرِ أَكَسَّ وَلَا مُنْفَصِمْ (٢)

* * *

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « كالتمسك بالوثيق » ، والصواب الذى يقتضيه السياق ما أثبت .

(٢) ديوانه : ٢ من قصيدة من جيد شعر الأعشى ، وقبله أبيات من تمام معناه :

أَتَهْجُرُ غَانِيَةً أَمْ تُلِمّْ ؟ أَمِ ٱلحَبْلُ وَاهٍ بِهَا مُنْجَذِمْ ؟
أَمِ الرُّشْدُ أَحْجَى ؟ فَإِنَّ امرءًا سَيَنْفَعُه عِلْمُهُ إِنْ عَلِمْ
كَمَا رَاشِدٍ تَجِدَنَّ امرءًا تَبَيَّنَ ، ثُمَّ انتَهَى إِذْ قَدُمْ
عصَى المُشْفِقِينَ إِلَى غَيِّهِ وَكُلَّ نَصِيحٍ لَهُ يتَّهِمْ
وَمَا كَانَ ذَلِكَ إلا الصِّبَا وَإِلاَّ عِقَابَ امْرِئٍ قد أَثِمْ

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٥٨٥٣ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « لا انفصام لها » ، قال : لا يغيِّر الله ما بقوم حتى يغيِّروا ما بأنفسهم .

٥٨٥٤ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

٥٨٥٥ ــ حدثنى موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « لا انفصام لها » ، قال : لا انقطاعَ لها .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٢٥٦)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره : « والله سميع » ، إيمانَ المؤمن بالله وحدَه الكافرِ بالطاغوت ، عند إقراره بوحدانية الله وتبرُّئه من الأنداد والأوثان التى تعبد

وَنَظْرَةَ عَيْنٍ عَلَى غِرَّةٍ مَحَلَّ الخَلِيطِ بِصَحْرَاءِ زُمّْ
ومُبْسِمَهَا . . . . . .
فَبَانَتْ وَفِى الصَّدْرِ صَدْعٌ لها كَصَدْعِ الزُّجَاجَةِ مَا يَلْتَئِمْ

وقوله : « ومبسمها » منصوب عطفاً على ما قبله ، وهو مصدر ميمى ، أى ابتسامها . والشتيت : المتفرق المفلج ، يعنى : عن ثغرها شتيت النبات ، غير متراكب نبتة الأسنان . والأكس ، من الكسس (بفتحتين) : وهو أن يكون الحنك الأعلى أقصر من الأسفل ، فتكون الثنيتان العليان وراء السفليين من داخل الفم . وهو عيب فى الخلقة . ورواية الديوان : « منقصم » وهى أجود معنى . يقال : « فلان أقصم الثنية » إذا كان منكسرها . والفرق بين « الفصم » و « القصم » ، أن « الفصم » هو أن ينصدع الشىء دون أن يبين . وأما « القصم » فهو أن ينكسر كسراً فيه بينونة . ولكن الطبرى استشهد به على « الفصم » بالفاء . وكلاهما عيب .

وكان البيت مصحفاً فى المطبوعة : « . . . عن شنب النبات غير كسر » ، والصواب فى المخطوطة ، ولكنه غير منقوط فأساؤوا قراءته .

من دون الله = « عليم » بما عزم عليه من توحيد الله وإخلاص ربوبيته قلبُه ، [١] وما انطوَى عليه من البراءة من الآلهة والأصنام والطواغيت ضميره ، وبغير ذلك مما أخفته نفسُ كلٍّ أحد من خلقه ، لا ينكتم عنه سر ، ولا يخفى عليه أمرٌ ، حتى يجازى كلاًّ يوم القيامة بما نطق به لسانه ، وأضمرته نفسه ، إن خيراً فخيراً ، وإن شرًّا فشرًّا .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ﴾

١٥/٣ قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « الله ولى الذين آمنوا » ، نصرهم وظهيرهم ، ويتولاهم بعونه وتوفيقه = [٢] « يخرجهم من الظلمات » : يعنى بذلك : [٣] يخرجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان . وإنما عنى بـ « الظلمات » فى هذا الموضع ، الكفرَ . وإنما جعل « الظلمات » للكفر مثلاً ، لأن الظلمات حاجبة للأبصار عن إدراك الأشياء وإثباتها ، وكذلك الكفر حاجبٌ أبصارَ القلوب عن إدراك حقائق الإيمان والعلم بصحته وصحة أسبابه . فأخبر تعالى ذكره عبادَه أنه ولىّ المؤمنين ، ومُبصِّرهم حقيقةَ الإيمان وسُبُله وشرائعه وحججه ، وهاديهم فموفِّقهم لأدلته المزيلة عنهم الشكوك ، بكشفه عنهم دواعى الكفر ، وظُلَم سواتره [عن] أبصار القلوب . [٤]

---

(١) السياق : « بما عزم عليه . . . قلبه » ، مرفوعاً فاعل « عزم » .

(٢) انظر تفسيره « الولى » فيما سلف ٢ : ٤٨٨ ، ٤٨٩ / ثم : ٥٦٣ ، ٥٦٤ .

(٣) انظر القول فى « الظلمات » فيما سلف ١ : ٣٣٨ .

(٤) الزيادة بين القوسين ، لا غنى عنها ، وليست فى المطبوعة ولا المخطوطة .

ثم أخبر تعالى ذكره عن أهل الكفر به فقال: « والذين كفروا » ، يعنى : الجاحدين وحدانيته = « أولياؤهم »، يعنى : نصراؤهم وظهراؤهم الذين يتولَّونهم = « الطاغوت »، يعنى : الأنداد والأوثانُ الذين يعبدونهم من دون الله =« يخرجونهم من النور إلى الظلمات »، يعنى بـ « النور » الإيمان، على نحو ما بينا = « إلى الظلمات »، ويعنى بـ « الظلمات » ظلمات الكفر وشكوكَه الحائلة دون أبصار القلوب ورؤية ضياء الإيمان، وحقائق أدلته وسُبُله .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٥٨٥٦ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور » ، يقول : من الضلالة إلى الهدى = « والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت» ، الشيطان : = « يخرجهم من النور إلى الظلمات » ، يقول : من الهدى إلى الضلالة .

٥٨٥٧ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك : « الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور »، الظلمات الكفر ، والنور الإيمان = « والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات » ، يخرجونهم من الإيمان إلى الكفر .[1]

٥٨٥٨ ــ حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع فى قوله تعالى ذكره : « الله ولىّ الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور »، يقول : من الكفر إلى الإيمان = « والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات » ، يقول : من الإيمان إلى الكفر .

---

(١) فى المخطوطة : « من الظلمات إلى الكفر » ، وهو خطأ بين جداً .

٥٨٥٩ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن عبدة ابن أبي لبابة ، عن مجاهد ، أو مقسم فى قول الله : « الله ولىّ الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات » ، قال : كان قوم آمنوا بعيسى ، وقوم كفروا به ، فلما بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم آمن به الذين كفروا بعيسى ، وكفر به الذين آمنوا بعيسى= أى : يخرج الذين كفروا بعيسى إلى الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم=[1] « والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت » ، آمنوا بعيسى وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم = قال : « يخرجونهم من النور إلى الظلمات» .[2]

٥٨٦٠ – حدثنا المثنى قال، حدثنا الحجاج بن المنهال ، قال ، حدثنا المعتمر بن سليمان قال ، سمعت منصوراً ، عن رجل ، عن عبدة بن أبي لبابة قال، فى هذه الآية : « الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور»، إلى « أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » ، قال : هم الذين كانوا آمنوا بعيسى بن مريم ، فلما جاءهم محمد صلى الله عليه كفروا به ، وأنزلت فيهم هذه الآية .[3]

* * *

قال أبو جعفر : وهذا القول الذى ذكرناه عن مجاهد وعبدة بن أبي لبابة ،

---

(١) فى المطبوعة : « أى : يخرج الذين آمنوا إلى الإيمان بمحمد . . . » ، وهو لا يستقيم ، وفى المخطوطة : « فلما بعث الله محمداً آمن به الذين كفروا بعيسى ، وكفر به الذين آمنوا بعيسى إلى الإيمان بمحمد . . . » سقط من الناسخ لعجلته : « أى يخرج الذين كفروا بعيسى » ، وهو ما أثبته استظهاراً من سياق الكلام ، ومن الأثر التالى ، على خطئه فيه ، ومن الدر المنثور ١ : ٢٣٠ ، وانظر التعليق على الأثر التالى .

(٢) الأثر : ٥٨٥٩ – « عبدة بن أبي لبابة الأسدى » روى عن ابن عمر وزر بن حبيش وأبي وائل ومجاهد وغيرهم من ثقات أهل الكوفة . مترجم فى التهذيب ، وكان فى المطبوعة والمخطوطة فى هذا الموضع « عبد الله بن أبي لبابة » ، وهو خطأ ، وسيأتى فيهما على الصواب فى الأثر التالى .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « فلما جاءهم محمد صلى الله عليه آمنوا به » . والصواب ما أثبت ، أخطأ فى نسخه وعجل . وانظر الدر المنثور ١ : ٢٣٠ ، ففيه الصواب ، وهو الذى يدل عليه سياق الطبرى فيما سيأتى أيضاً .

يدل على أن الآية معناها الخصوص ، وأنها – إذْ كان الأمر كما وصفنا – نزلت فيمن كفر من النصارى بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وفيمن آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم من عبدة الأوثان الذين لم يكونوا مقرِّين بنبوة عيسى ، وسائر الملل التى كان أهلها يكذِّب بعيسى .

* * *

فإن قال قائل : أو كانت النصارى على حقّ قبل أن يبعث محمد صلى الله عليه وسلم فكذّبوا به ؟

قيل : من كان منهم على ملّة عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم ، فكان على حقّ ، وإياهم عنى الله تعالى ذكره بقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ﴾ [سورة النساء : ١٣٧] .

* * *

فإن قال قائل : فهل يحتمل أن يكون قوله : « والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات » ، أن يكون معنيًّا به غيرُ الذين ذكر مجاهد وعبدة : (١) أنهم عُنوا به ، من المؤمنين بعيسى ، أو غير أهل الرِّدة فى الإسلام؟ (٢) ٣/١٦

قيل : نعم ، يحتمل أن يكون معنى ذلك والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت ، يحولون بينهم وبين الإيمان ، ويضلُّونهم فيكفرون ، فيكون تضليلهم إياهم حتى يكفروا ، إخراجاً منهم لهم من الإيمان ، يعنى صدّهم إياهم عنه ، وحرمانهم إياهم خيره ، وإن لم يكونوا كانوا فيه قبل ، كقول الرجل : « أخرجنى والدى من ميراثه » ، إذا ملَك ذلك فى حياته غيرُه ، فحرمه منه حظَّه = (٣) ولم يملك ذلك القائل هذا

(١) فى المطبوعة : « مجاهد وغيره » . وهى فى المخطوطة : « عده » غير منقوطة وإنما عنى عبدة ابن أبى لبابة ، كما فى الآثار السالفة ، وما بعدها .

(٢) فى المخطوطة والمطبوعة : « الردة والإسلام » وهو هنا عطف لا يستقيم ، فإنه إنما عنى المرتدة عن الإسلام .

(٣) فى المطبوعة : « فحرمه منه خطيئة » ، وهو كلام خلو من المعنى . وفى المخطوطة : « فحرمه منه حطه » غير منقوطة ، وكلها فاسدة . فإن المعنى : إذا ملك الميراث غير أبيه ، فحرمه حظه من ميراث أبيه . والحظ : النصيب .

الميراث قطُّ فيخرج منه ، ولكنه لما حُرِمه وحيل بينه وبين ما كان يكون له لو لم يُحرَمه ، قيل « أخرجه منه » ، وكقول القائل : « أخرجنى فلان من كتيبته » ، يعنى : لم يجعلنى من أهلها ، ولم يكن فيها قط قبل ذلك . فكذلك قوله : « يخرجونهم من النور إلى الظلمات » ، محتملٌ أن يكون إخراجهم إياهم من الإيمان إلى الكفر على هذا المعنى ،[1] وإن كان الذى قاله مجاهد وعبدة أشبه بتأويل الآية .[2]

* * *

فإن قال لنا قائل : وكيف قال : « والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور » ، فجمع خبر « الطاغوت » بقوله : « يخرجونهم »، و« الطاغوت » واحد ؟

قيل : إن « الطاغوت » اسم لجماعٍ وواحدٍ ، وقد يجمع « طواغيت » . وإذا جعل واحده وجمعه بلفظ واحد ، كان نظير قولهم : « رجل عدل ، وقوم عدل » و « رجل فِطر وقوم فِطر » ،[3] وما أشبه ذلك من الأسماء التى يأتى موحَّداً فى اللفظ واحدُها وجمعها ،[4] وكما قال العباس بن مرداس :

فَقُلْنَا : أَسْلِمُوا ، إنَّا أَخُوكُمْ ! فَقَدْ بَرِئَتْ مِنَ الإحَنِ الصُّدُورُ[5]

* * *

(١) فى المطبوعة : « يحتمل » بالياء فى أوله ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة معاً : « مجاهد وغيره » ، وهو خطأ ، وانظر التعليق السالف : ص : ٤٢٧ تعليق : ١ .

(٣) أى رجل مفطر ، وقوم مفطرون .

(٤) فى المطبوعة : « التى تأتى موحدة فى اللفظ . . . » ، وفى المخطوطة : « التى يأتى موحد فى اللفظ » والصواب ما أثبت .

(٥) سيرة ابن هشام ٤ : ٩٥ واللسان (أخو) ومجاز القرآن ١ : ٧٩ ، من قصيدة له طويلة فى

القول فى تأويل قوله ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾ (٢٥٧)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : هؤلاء الذين كفروا = « أصحاب النار » ، أهلُ النار الذين يخلدون فيها — يعنى فى نار جهنم — دون غيرهم من أهل الإيمان ، إلى غير غاية ولا نهاية أبداً.[1]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « ألم تر إلى الذى حاج إبراهيم فى ربه »، ألم تر، يا محمد، بقلبك[2] = « الذى حاج إبراهيم»، يعنى : الذى خاصم[3]

يوم حنين ، وفى هزيمة هوازن ، ويذكر قارب بن الأسود وفراره من بنى أبيه ، وذا الخمار وحبسه قومه للموت ، وبعد البيت :

كَأَنَّ القَوْمَ — إِذْ جَاؤُوا إِلَيْنَا مِن البَغْضَاءِ بَعْدَ السِّلْمِ — عُورُ

وهو يخاطب هوازن بن منصور بن عكرمة ، إخوة سليم بن منصور ، وهم قوم العباس بن مرداس السلمى . وهذا البيت يجعلونه شاهداً على جمع « أخ » بالواو والنون كقول عقيل بن علفة المرى :

وَكَانَ بَنُو فَزَارَةَ شَرَّ عَمٍّ وكُنْتُ لَهُمْ كَشَرٍّ بَنِى الأَخِينَا

فقوله : « أخوكم » ، أى : إخوتكم . فهذا وجه آخر غير الذى استشهد له الطبرى بهذا البيت . والشاهد على قول الطبرى ما جاء فى الأثر : « أنتم الوالد ونحن الولد » . والإحن جمع إحنة : وهى الحقد الغالب .

(١) انظر تفسير « أصحاب النار» « وخالدون » فيما سلف ٢ : ٢٨٦، ٢٨٧ / ٤ : ٣١٧ .

(٢) انظر تفسير « الرؤية » فيما سلف ٣ : ٧٥ — ٧٩ /٣ : ١٦٠/ وهذا الجزء: ٢٦٦ ، ٢٩١

(٣) انظر معنى « حاج » فيما سلف ٣ : ١٢١ — ٢٠٠ .

« إبراهيم » ، يعنى : إبراهيم نبى الله صلى الله عليه وسلم = « فى ربِّه أن آتاه الله الملك » ، يعنى بذلك : حاجَّه فخاصمه فى ربّه ، لأنّ الله آتاه الملك.

* * *

وهذا تعجيبٌ من الله تعالى ذكره نبيَّه محمداً صلى الله عليه وسلم ، من الذى حاجّ إبراهيم فى ربه . ولذلك أدخلت « إلى » فى قوله : « ألم تر إلى الذى حاج » ، وكذلك تفعل العرب إذا أرادت التعجيب من رجل فى بعض ما أنكرتْ من فعله ، قالوا : « ما ترى إلى هذا »؟! والمعنى : هل رأيت مثلَ هذا ، أو كهذا ؟! [1]

* * *

وقيل : إنّ «الذى حاج إبراهيم فى ربه» جباركان ببابل يقال له : نُمروذ بن كنعان بن كُوش بن سام بن نوح = وقيل : إنه نمروذ بن فالخ بن عابر بن شالخ ابن أرفخشذ بن سام بن نوح .

* ذكر من قال ذلك :

٥٨٦١ــ حدثنى محمد بن عمرو ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « ألم تر إلى الذى حاج إبراهيم فى ربه أن آتاه الله الملك » ، قال : هو نمروذ بن كنعان .

٥٨٦٢ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

٥٨٦٣ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم ، عن سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد مثله .

٥٨٦٤ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن النضر بن عربىّ ، عن مجاهد مثله . [2]

---

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ١٧٠ .

(٢) الأثر : ٥٨٦٤ — « النضر بن عربى الباهلى » مضت ترجمته فى : ١٣٠٧ ، وكان فى المطبوعة والمخطوطة : « بن عدى » ، وهو خطأ .

٥٨٦٥ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ألم تر إلى الذى حاجَّ إبراهيم فى ربه »، قال : كنا نُحَدَّث أنه ملك يقال له نمروذ، [1] وهو أول ملك تجبرَّ فى الأرض ، وهو صاحب الصرح ببابل .

٥٨٦٦ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر ، عن قتادة قال : هو اسمه نمروذ ، وهو أول من تجبرَّ فى الأرض ، حاجَّ إبراهيم فى ربه .

٥٨٦٧ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع فى قوله : « ألم تر إلى الذى حاجَّ إبراهيم فى ربه أن آتاه الله الملك »، قال : ذُكر لنا أن الذى حاج إبراهيم فى ربه كان ملكاً يقال له نمروذ ، وهو أول جبَّار تجبَّر فى الأرض ، وهو صاحب الصرح ببابل . ١٧/٣

٥٨٦٨ ــ حدثنا موسى قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط ، عن السدى قال: هو نمروذ بن كنعان .

٥٨٦٩ ــ حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : هو نمروذ .

٥٨٧٠ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق مثله .

٥٨٧١ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر قال ، أخبرنى زيد بن أسلم بمثله .

٥٨٧٢ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال : أخبرنى عبد الله بن كثير : أنه سمع مجاهداً يقول : هو نمروذ = قال ابن جريج : هو نمروذ ، ويقال إنه أول ملك فى الأرض .

* * *

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « كنا نتحدث » ، وما أثبت هو الصواب .

القول فى تأويل قوله ﴿ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّيَ ٱلَّذِى يُحْيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْيِۦ وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (٢٥٨)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : ألم تر ، يا محمد ، إلى الذى حاج إبراهيم فى ربه حين قال له إبراهيم : « ربى الذى يحيي ويميت » ، يعنى بذلك : ربى الذى بيده الحياة والموت ، يُحيي من يشاء ويميتُ من أراد بعد الإحياء . قال : أنا أفعل ذلك ، فأحيي وأميت ، أستحيي من أردتُ قتله فلا أقتله ، فيكون ذلك منى إحياءً له = وذلك عند العرب يسمى « إحياء » ، كما قال تعالى ذكره : ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً ﴾ [سورة المائدة : ٣٢] = وأقتُل آخر ، فيكون ذلك منى إماتة له . قال إبراهيم صلى الله عليه وسلم : فإن الله الذى هو ربى يأتى بالشمس من مشرقها ، فأت بها — إن كنتَ صادقاً أنك إلهٌ — من مغربها ! قال الله تعالى ذكره : « فبُهت الذى كفَر » ، يعنى : انقطع وبطلت حُجته .

* * *

يقال منه : « بُهِتَ يُبْهَتُ بَهْتاً » . وقد حكى عن بعض العرب أنها تقول بهذا المعنى : « بَهِت » . ويقال : « بَهَتَّ الرجل » = إذا افتريت عليه كذباً = « بَهتاً وبُهتاناً وبَهَاتة » .(١)

* * *

وقد روى عن بعض القرأة أنه قرأ : ﴿ فَبَهَتَ الَّذِى كَفَرَ ﴾ ، بمعنى : فبهت إبراهيمُ الذى كفر .

* * *

(١) « بهاتة » ، مصدر لم أجده فى كتب اللغة ، وهو صحيح فى القياس .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٥٨٧٣ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة فى قوله : « إذ قال إبراهيم ربىّ الذى يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت »، وذكر لنا أنه دعا برجلين فقتل أحدهما واستحيىَ الآخر ، فقال : أنا أحيي هذا ! أنا أستحيي من شئتُ ، وأقتل من شئت ! قال إبراهيم عند ذلك: « فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب »، « فبُهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين ».

٥٨٧٤ – حدثنى المثنى قال، حدثنا أبوحذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قال : « أنا أحيي وأميت » ، أقتل من شئت وأستحيي من شئت ، أدعه حيًّا فلا أقتله . وقال : ملك الأرضَ مشرقَها ومغربها أربعةُ نفر : مؤمنان وكافران ، فالمؤمنان : سليمان بن داود وذو القرنين ، والكافران : بُخْتنصَّر ونمروذ بن كنعان ، لم يملكها غيرهم .

٥٨٧٥ – حدثنا الحسن بن يحيي قال، أخبرنا عبدالرزاق قال، أخبرنا معمر، عن زيد بن أسلم: أول جبار كان فى الأرض نمروذ، (١) فكان الناس يخرجون فيمتارون من عنده الطعام ، فخرج إبراهيم يمتار مع من يمتار ، فإذا مرّ به ناسٌ قال : من ربكم ؟ قالوا : أنت ! حتى مرّ إبراهيم، قال : من ربك ؟ قال : الذى يُحيي ويميت ؟ قال: أنا أحيي وأميت ! قال إبراهيم: فإن الله يأتى بالشمس من المشرق، فأت بها من المغرب ! فبُهت الذى كفر. قال : فردَّه بغير طعام . قال : فرجع إبراهيم إلى أهله، (٢) فمرّ على كثيب أعفر، (٣) فقال: ألاَّ آخذ من هذا ، فآتى به

(١) فى التاريخ : « نمرود » بالدال المهملة ، وفى المخطوطة كذلك ، إلا أنها لا تعجم المعجم . وكلاهما جائز ، بالدال المهملة والذال المعجمة .

(٢) فى المخطوطة والمطبوعة : « على أهله » ، والجيد ما فى تاريخ الطبرى ، وهو ما أثبت .

(٣) فى المطبوعة : « على كثيب من رمل أعفر » بهذه الزيادة ، وليست فى المخطوطة ولا فى التاريخ والأعفر : الرمل الأحمر ، أو تخالطه الحمرة .

أهلى ،[١] فتطيب أنفسهم حين أدخل عليهم ! فأخذ منه فأتى أهله . قال : فوضع متاعه ثم نام، فقامت امرأته إلى متاعه ففتحته، فإذا هى بأجود طعام رآه أحد،[٢] فصنعت له منه فقرّبته إليه، وكان عَهِد أهلَه ليس عندهم طعام ،[٣] فقال : من أين هذا ؟ قالت : من الطعام الذى جئت به ! فعلم أن الله رزقه ، فحمد الله . ثم بعثَ الله إلى الجبار ملَكاً : أنْ آمن بى وأتركك على ملكك! قال : وهل ربٌّ غيرى ؟ ! فجاءه الثانية فقال له ذلك ، فأبى عليه . ثم أتاه الثالثة فأبى عليه ، فقال له الملك : اجمع جموعك إلى ثلاثة أيام ! فجمع الجبار جموعه ، فأمر الله الملَك ففتح عليه باباً من البعوض ، فطلعت الشمس فلم يروها من كثرتها ، فبعثها الله عليهم فأكلت لحومهم وشربت دماءهم ، فلم يبق إلاّ العظام ، والملِك كما هو لم يصبه من ذلك شيء . فبعث الله عليه بعوضة فدخلت فى مَنْخِره ، فمكث أربعمئة سنة يُضرب رأسه بالمطارق، وأرحمُ الناس به من جَمع يديه وضرب بهما رأسه . وكان جبّاراً أربعمئة عام ، فعذبه الله أربعمئة سنة كمُلكه وأماته الله .[٤] وهو الذى بنى صرحاً إلى السماء ، فأتى الله بنيانه من القواعد ، وهو الذى قال الله : ﴿فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ﴾[٥] [سورة النحل : ٢٦] .

١٨/٣

٥٨٧٦ — حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرنى عبد الرحمن بن زيد بن أسلم فى قول الله : « ألم تر إلى الذى حاج إبراهيم فى ربه » ، قال : هو نمروذ، كان بالموصل والناس يأتونه، فإذا دخلوا عليه قال : من ربكم؟ فيقولون : أنت !

(١) فى التاريخ : « هلا » (بفتح الهاء وتشديد اللام) وهما سواء ، « ألا » أيضاً مشددة اللام .

(٢) فى المطبوعة : « فإذا هى بأجود طعام رأته » ، والذى أثبت نص المخطوطة والتاريخ ، فليت شعرى لم غيره المغيرون فى الطبع ! !

(٣) الأثر : ٥٨٧٥ — فى المطبوعة : « وكان عهده بأهله أنه ليس عندهم طعام » ، وأثبت ما فى المخطوطة . والتاريخ ، وعجب لهؤلاء المبدلين ، استبدلوا الركيك الموضوع ، بالجزل المرفوع ! ! والأثر فى تاريخ الطبرى ١ : ١٤٨ .

(٤) فى المطبوعة : « ثم أماته الله » ، وأثبت ما فى المخطوطة والتاريخ.

(٥) فى المخطوطة : « فأتى الله بنيانه من القواعد» ، ثم أراد أن يصححها ، فكررها كما هى ، ولم يضرب على الأولى .

فيقول أميروهم .[١] فلما دخل إبراهيم ومعه بعير خرج يمتار به لولده ، قال : فعرضهم كلهم فيقول : من ربكم ؟ فيقولون : أنت ! فيقول : أميروهم ![١] حتى عرض إبراهيم مرتين ، فقال : من ربك !؟ قال : ربى الذى يحيي ويميت ! قال : أنا أحيي وأميت ، إن شئت قتلتك فأمتُّك ، وإن شئت استحييتك . قال إبراهيم : فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب ! ! « فبُهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين » . قال : أخرجوا هذا عنّى فلا تميروه شيئاً ! فخرج القوم كلهم قد امتاروا ، وجُوالِقَا إبراهيم يَصطفِقان ،[٢] حتى إذا نظر إلى سواد جبال أهله قال : لَيحزُنّى صبيّى إسمعيل وإسحق ![٣] لو أنى ملأت هذين الجُوالقين من هذه البطحاء ، فذهبت بهما ، قرّت عينا صبيّى ، حتى إذا كان الليل أهرقته ! قال : فملأهما ، ثم خيّطهما ، ثم جاء بهما. فترامى عليهما الصبيّان فرحاً ، وألقى رأسه فى حجر سارَة ساعةً ، ثم قالت : ما يجلسنى ! قد جاء إبراهيم تعِباً لغِباً ،[٤] لو قمت فصنعت لهُ طعاماً إلى أن يقوم ! قال : فأخذت وسادة فأدخلتها مكانها ، وانسلّتْ قليلاً قليلاً لئلا توقظه . قال : فجاءت إلى إحدى الغِرارتين ففتقتها ، فإذا حُوّارَى من النقىّ لم يروا مثله عند أحد قط ،[٥] فأخذت منه فعجنته وخبزته ،[٦] فلما أتت توقظ إبراهيم جاءته حتى وضعته بين يديه ، فقال : أى شىء هذا

---

(١) فى المطبوعة : « ميروهم » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهما صواب . ماره يميره ، وأماره : إذا أتاهم بالميرة (وهى الطعام المجلوب) ، ومار القوم وأمارهم أيضاً : إذا أعطاهم الميرة .

(٢) الجوالق (بضم الجيم ، وكسر اللام أو فتحها) ، وجمعه جوالق وجوالقات ، وهو وعاء من الأوعية ، نسميه ونحرفه اليوم « شوال » . واصطفق الشىء : اضطرب ، يعنى من فراغهما .

(٣) فى المطبوعة : « ليحزننى » ، والصواب ما فى المخطوطة .

(٤) لغب : قد أعيى أشد الإعياء . من اللغوب . وأكثر ما يقولون : لاغب ، أما « لغب » ، فهو قليل فى كلامهم ، وهو هنا اتباع .

(٥) الحوارى (بضم الحاء وتشديد الواو ، والراء مفتوحة) : وهو لباب الدقيق الأبيض وأخلصه وأجوده . والنقى : وهو البر إذا جرى فيه الدقيق .

(٦) فى المطبوعة : « فطحنته وعجنته » ، وفى المخطوطة : « فعجنته وعجنته » ، واستظهرت أن تكون كما أثبتها .

يا سارة ؟ قالت : من جوالقك ، لقد جئت وما عندنا قليلٌ ولا كثير ! قال : فذهب ينظر إلى الجوالق الآخر فإذا هو مثله ، فعرف من أين ذاك .

٥٨٧٧ – حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق ، قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قال : لما قال له إبراهيم : ربّي الذى يحيي ويميت ! قال هو – يعني نمروذ: فأنا أحيي وأميت ! فدعا برجلين فاستحيي أحدهما وقتل الآخر ، قال : أنا أحيي وأميتُ ! = قال : أى أستحيي من شئت= فقال إبراهيم : فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب ! « فبُهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين » .

٥٨٧٨ – حدثني موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : لما خرج إبراهيم من النار أدخلوه على الملك ، ولم يكن قبل ذلك دخل عليه ، فكلمه وقال له : من ربك ؟ قال : ربى الذى يحيي ويميت ! قال . نمروذ: أنا أحيي وأميت ! أنا أدخل أربعة نفر بيتاً فلا يُطعَمون ولا يُسقوْن، حتى إذا هلكوا من الجوع أطعمت اثنين وسقيتهما فعاشا ، وتركت اثنين فماتا . فعرف إبراهيم أن له قدرة بسلطانه وملكه على أن يفعل ذلك ، قال له إبراهيم : فإن ربى الذى يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب ! فبُهت الذى كفر ، وقال: إن هذا إنسان مجنون ! فأخرجوه ، ألا ترون أنه من جنونه اجترأ على آلهتكم فكسرها ، وأنّ النار لم تأكله ! وخشى أن يفتضح فى قومه= أعنى نمروذ = وهو قول الله تعالى ذكره: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ ﴾ [سورة الأنعام: ٨٣] ، فكان يزعم أنه ربٌ = وأمر بإبراهيم فأخرج .

٥٨٧٩ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، أخبرني عبد الله بن كثير ، أنه سمع مجاهداً يقول ، قال : أنا أحيي وأميت ، أحيي فلا أقتل ، وأميت من قتلت = قال ابن جريج : كان أتى

برجلين فقتل أحدهما وترك الآخر ، فقال : أنا أحيي وأميت . قال : أقتل فأميت من قتلت ، وأحيي = قال : أستحيي = فلا أقتل .

٥٨٨٠ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال ، حدثني محمد بن إسحق ١٩/٣
قال : ذكر لنا، والله أعلم، أن نمروذ قال لإبراهيم فيما يقول: أرأيت إلهك هذا الذى تعبُد وتدعو إلى عبادته ،[١] وتذكر من قدرته التى تعظمه بها على غيره ، ما هو ؟ قال له إبراهيم: ربى الذى يحيي ويميت. قال نمروذ : فأنا أحيي وأميت! فقال له إبراهيم : كيف تحيي وتميت ؟ قال : آخذ رجلين قد استوجبا القتل فى حكمى ، فأقتل أحدهما فأكون قد أمتُّه، وأعفو عن الآخر فأتركه، وأكون قد أحييته ! فقال له إبراهيم عند ذلك : فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب ، أعرِفْ أنه كما تقول! فبُهت عند ذلك نمروذ ولم يرجع إليه شيئاً ، وعرف أنه لا يطيق ذلك. يقول تعالى ذكره : « فبُهت الذى كفر » ، يعنى وقعت عليه الحجة = يعنى نمروذ .

* * *

قال أبو جعفر : وقوله : «والله لا يهدى القوم الظالمين »، يقول: والله لا يهدى أهل الكفر إلى حجةٍ يُدحضون بها حجة أهل الحق عند المحاجّة والمخاصمة، لأن أهل الباطل حججهم داحضة .

* * *

وقد بينا أن معنى « الظلم » وضع الشيء فى غير موضعه ،[٢] والكافرُ وضع جحوده ما جحد فى غير موضعه ، فهو بذلك من فعله ظالمٌ لنفسه .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال ابن إسحق .

---

(١) فى المطبوعة : « الذى تعبده وتدعو إلى عبادته » ، وفى المخطوطة « الذى تعبدونه وتدعو... » وصواب قراءتها ما أثبت .

(٢) انظر تفسير « الظلم » فيما سلف ١ : ٥٢٣، ٥٢٤/ ٢ : ٣٦٩، ٥١٩، ثم أخيراً ما سلف قريباً : ٣٨٤ .

٥٨٨١ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة قال ، حدثني محمد بن إسحق : « والله لا يهدى القوم الظالمين » ، أى : لا يهديهم فى الحجة عند الخصومة ، لما هم عليه من الضلالة .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « أو كالذى مرّ على قرية » ، نظيرَ الذى عنى بقوله : « ألم تر إلى الذى حاج إبراهيم فى ربه » ، من تعجيب محمد صلى الله عليه وسلم منه .

* * *

وقوله : « أو كالذى مر على قرية » عطف على قوله : « ألم تر إلى الذى حاج إبراهيم فى ربه » ، وإنما عطف قوله : « أو كالذى » على قوله : « إلى الذى حاج إبراهيم فى ربه » ، وإن اختلف لفظاهما ، لتشابه معنييهما . لأن قوله : « ألم تر إلى الذى حاج إبراهيم فى ربه » ، بمعنى : هل رأيتَ ، يا محمد ، كالذى حاج إبراهيم فى ربه ؟ = ثم عطف عليه بقوله : « أو كالذى مر على قرية » . لأن من شأن العرب العطفَ بالكلام على معنى نظير له قد تقدمه ، وإن خالف لفظه لفظه .

* * *

وقد زعم بعض نحويى البصرة أن « الكاف » فى قوله : « أو كالذى مر على قرية » ، زائدةٌ ، وأن المعنى : ألم تر إلى الذى حاج إبراهيم ، أو الذى مرّ على قرية .

* * *

وقد بينا فيما مضى قبل أنه غير جائز أن يكون فى كتاب الله شىء لا معنى له ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع .(١)

* * *

(١) انظر ما سلف ١ : ٤٣٩ – ٤٤١ / ٢ : ٣٣١ ، ٤٠٠ .

واختلف أهل التأويل فى « الذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها » .

فقال بعضهم : هو عُزَيْر .

* ذكر من قال ذلك :

٥٨٨٢ ــ حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن أبي إسحق ، عن ناجية بن كعب : « أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها » ، قال : عزير .(١)

٥٨٨٣ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا أبو خزيمة قال ، سمعت سليمان بن بريدة فى قوله : « أو كالذى مر على قرية » ، قال : هو عزير .

٥٨٨٤ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها » ، قال : ذكر لنا أنه عزير .

٥٨٨٥ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة [مثله] .(٢)

٥٨٨٦ ــ حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه قوله : « أو كالذى مر على قرية » ، قال : قال الربيع : ذكر لنا ، والله أعلم ، أن الذى أتى على القرية هو عزير .

٥٨٨٧ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عكرمة : « أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها » ، قال : عزير .

---

(١) الأثر : ٥٨٨٢ ــ « ناجية بن كعب الأسدى » روى عن على ، وعمار بن ياسر ، وعبد الله ابن مسعود . روى عنه أبو إسحق السبيعى ، وأبو حسان الأعرج ، ويونس بن أبى إسحق . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٤/٢/١٠٧ ، وابن أبى حاتم ٤/١/٤٨٦ .

(٢) الزيادة بين القوسين لا بد منها .

٥٨٨٨- حدثني موسى قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « أو كالذى مر على قرية » ، قال : عزير .

٥٨٨٩- حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ يقول، أخبرنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها » ، إنه هو عزير .

٥٨٩٠- حدثني يونس قال، قال لنا سلم الخواص: كان ابن عباس يقول: هو عزير. (١)

* * *

وقال آخرون: هو أورميا بن حلقيا ، (٢) وزعم محمد بن إسحق أن أورميا ، هو الخضر .

٥٨٩١- حدثنا بذلك ابن حميد قال ، حدثنا سلمة قال ، حدثنا ابن إسحق قال : اسم الخضر = فيما كان وهب بن منبه يزعم عن بنى إسرائيل - أورميا بن حلقيا ، وكان من سبط هرون بن عمران. (٣)

٢٠/٣ * ذكر من قال ذلك :

٥٨٩٢- حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، حدثنا عبد الصمد بن معقل : أنه سمع وهب بن منبه يقول فى قوله : « أنّى يحيي هذه الله

---

(١) الأثر : ٥٨٩٠ - « يونس » ، هو يونس بن عبد الأعلى سلفت ترجمته مراراً . و « سلم الخواص » هو : سلم بن ميمون الخواص الرازى الزاهد ، من كبار الصوفية . دفن كتبه ، وكان يحدث من حفظه فيغلط . قال ابن حبان : كان من كبار عباد أهل الشام ، غلب عليه الصلاح ، حتى غفل عن حفظ الحديث وإتقانه ، فلا يحتج به . مترجم فى لسان الميزان، وفى الجرح ٢/١/٢٦٧ . وكان فى المطبوعة : « سالم الخواص » ، وهو خطأ ، والصواب من المخطوطة .

(٢) هو فى كتاب القوم ﴿إرميا﴾ . وكان فى المطبوعة مثله ، ولكنى أثبت ما فى المخطوطة، لأنه مضى عليه فى جميع ما يأتى ، وكذلك كان يرسم فى غيره من الكتب . انظر « سفر أرميا » فى كتابهم .

(٣) هذا القول رده الطبرى ونقضه فى تاريخه ١ : ١٩٤ ، وما قبلها .

بعد موتها » ، أن أورميا لما خُرِّب بيت المقدس وحُرقت الكتب ، وقف فى ناحية الجبل فقال : « أنَّى يحيي هذه الله بعد موتها » .[١]

٥٨٩٣ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال ، حدثنى ابن إسحق ، عمن لا يتّهم ، عن وهب بن منبه قال : هو أورميا .

٥٨٩٤ ــ حدثنى محمد بن عسكر قال، حدثنا إسمعيل بن عبد الكريم قال، سمعت عبد الصمد بن معقل ، عن وهب بن منبه ، مثله .

٥٨٩٥ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى بن ميمون ، عن قيس بن سعد ، عن عبد الله بن عبيد بن عمير فى قول الله : « أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها » ، قال : كان نبيًّا ، وكان اسمه أورميا .

٥٨٩٦ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن قيس بن سعد ، عن عبد الله بن عبيد مثله .

٥٨٩٧ ــ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرنى بكر بن [مضر] ، قال : يقولون ، والله أعلم، إنه أورميا .[٢]

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب أن يقال : إنّ الله تعالى ذكره عجّب نبيَّه صلى الله عليه وسلم ممن قال ــ إذ رأى قرية خاوية على عروشها ــ « أنّى يحيي هذه الله بعد موتها » ، مع علمه أنه ابتدأ خلقها من غير شيء ، فلم يقنعه علمه بقدرته على ابتدائها حتى قال : أنَّى يحييها الله بعد موتها ! ولا بيان عندنا من الوجه الذى يصحّ من قِبله البيانُ على اسم قائل ذلك . وجائزٌ أن يكون ذلك

---

(١) الأثر : ٥٨٩٢ ــ هو بعض الأثر السالف رقم : ٥٦٦١ .

(٢) الأثر : ٥٨٩٧ ــ فى المطبوعة والمخطوطة بياض مكان ما بين القوسين وقد زدته استظهاراً من الأسانيد السالفة . وقد مضت ترجمة « بكر بن مضر المصرى » فى رقم : ٢٠٣١ ، وانظر هذا الإسناد فيما سيأتى رقم : ٥٩٢٩ ــ ٥٩٤٩ .

عُزَيراً، وجائز أن يكون أورميا، ولا حاجة بنا إلى معرفة اسمه، إذ لم يكن المقصود بالآية تعريف الخلق اسم قائل ذلك ، وإنما المقصود بها تعريف المنكرين قدرة الله على إحيائه خلقَه بعد مماتهم، وإعادتهم بعد فنائهم ، وأنه الذى بيده الحياة والموت = من قريش ومن كان يكذب بذلك من سائر العرب= [1] وتثبيت الحجة بذلك على من كان بين ظهرانَىْ مُهاجَر رسول الله صلى الله عليه وسلم من يهود بنى إسرائيل ، بإطلاعه نبيَّه محمداً صلى الله عليه وسلم على ما يُزيل شكهم فى نبوته ، ويقطعُ عذرهم فى رسالته، إذْ كانت هذه الأنباء التى أوحاها إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فى كتابه، من الأنباء التى لم يكن يعلمها محمد صلى الله عليه وسلم وقومُه، ولم يكن علم ذلك إلاّ عند أهل الكتاب ، ولم يكن محمد صلى الله عليه وسلم وقومه منهم ، بل كان أميًّا وقومه أمِّيُّون . [2] فكان معلوماً بذلك عند أهل الكتاب من اليهود الذين كانوا بين ظهرانى مهاجَرِه، أنّ محمداً صلى الله عليه وسلم لم يعلم ذلك إلا بوحى من الله إليه . ولو كان المقصودُ بذلك الخبرَ عن اسم قائل ذلك ، لكانت الدلالة منصوبة عليه نصباً يقطع العذر ويزيل الشك ، ولكن القصد كان إلى ذم قِيله ، فأبان تعالى ذكره ذلك لخلقه .

* * *

واختلف أهل التأويل فى « القرية » التى مر عليها القائل : « أنّى يحيى هذه الله بعد موتها» .

فقال بعضهم : هى بيت المقدس .

* ذكر من قال ذلك :

٥٨٩٨ ــ حدثنى محمد بن سهل بن عسكر ومحمد بن عبد الملك قالا ، حدثنا إسمعيل بن عبد الكريم قال، حدثنى عبد الصمد بن معقل : أنه سمع وهب بن

---

(١) السياق : « تعريف المنكرين . . . من قريش . . . » . وسياق ما بين الخطين : وإنما المقصود بها تعريف المنكرين . . . وتثبيت الحجة . . . » .

(٢) يعنى بالأمى : الذى لا كتاب له ، وانظر تفسير « الأمى » فيما سلف ٢ : ٢٥٧ – ٢٥٩.

منبه قال : لما رأى أورميا هدم بيت المقدس كالجبل العظيم ، قال : « أنّى يحيي هذه الله بعد موتها » .

٥٨٩٩ ــ حدثنا الحسن بن يحيي قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا عبد الصمد بن معقل : أنه سمع وهب بن منبه قال : هى بيت ا لمقدس .

٥٩٠٠ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال ، حدثنى ابن إسحق ، عمن لا يتهم ، أنه سمع وهب بن منبه يقول ذلك .

٥٩٠١ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : ذكر لنا أنه بيت المقدس ، أتى عليه عزير بعد ما خرّبه بُخْت نصّر البابلىّ .(١)

٥٩٠٢ ــ حدثت عن الحسين قال: سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد ابن سليمان قال، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « أو كالذى مرّ على قرية وهى خاوية على عروشها » ، أنه مرّ على الأرض المقدسة .

٥٩٠٣ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عكرمة فى قوله : « أو كالذى مر على قرية » ، قال : القرية بيت المقدس ، مرّ بها عزيرٌ بعد إذ خرّبها بُخت نصّر .(١)

٥٩٠٤ ــ حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبى جعفر، عن أبيه، عن الربيع : « أو كالذى مر على قرية » ، قال : القرية بيت المقدس ، مرّ عليها عزير وقد خربها بُخت نصّر . ٢١/٣

* * *

وقال آخرون : بل هى القرية التى كان الله أهلك فيها الذين خرجوا من ديارهم وهُم ألوف حذرَ الموت ، فقال لهم الله : موتوا .

* ذكر من قال ذلك :

(١) فى المطبوعة : « بختنصر » ، كلمة واحدة ، وكذلك فى التاريخ وغيره ، ولكن المخطوطة فى هذا الموضع وكل ما يليه كتبت كلمتين مفصولتين ، فأثبتها كما هى ، فهى صواب أيضاً.

٥٩٠٥ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قول الله تعالى ذكره : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ ﴾، قال: قرية كان نزل بها الطاعون = ثم اقتصّ قصتهم التي ذكرناها في موضعها عنه، إلى أن بلغ = ﴿ فَقَالَ لَهُمُ اللهُ مُوتُوا ﴾ ، في المكان الذي ذهبوا يبتغون فيه الحياة ، (١) فماتوا ثم أحياهم الله، ﴿ إِنَّ اللهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ [سورة البقرة : ٢٤٣] . قال: ومر بها رجل وهي عظام تلوح، فوقف ينظر فقال: « أنّى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مئة عام ثم بعثه » إلى قوله : « لم يتسنه » . (٢)

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك ، كالقول في اسم القائل : « أنّى يحيي هذه الله بعد موتها » ، سواءٌ لا يختلفان .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾

قال أبو جعفر : يعني تعالى ذكره بقوله : « وهي خاوية » ، وهي خالية من أهلها وسكانها .

* * *

يقال من ذلك : « خوَت الدار تخوِي خوَاء وخُوِيًّا » ، وقد يقال للقرية : « خَوِيَت» ، والأول أعرب وأفصح . وأما في المرأة إذا كانت نُفَساء، فإنه يقال : «خَوِيَت تَخْوَى خَوًى» منقوصاً، وقد يقال فيها: « خَوَت تخوِي»، كما يقال في

(١) في الأثر السالف : ٥٦٠٨– « ذهبوا إليه » بزيادة « إليه » .

(٢) الأثر : ٥٩٠٥ – هو بعض الأثر : ٥٦٠٨ .

الدار . وكذلك : « خَوِىَ الجوف يخوَى خوًى شديداً » ، (١) ولو قيل فى الجوف ما قيل فى الدار ، وفى الدار ما قيل فى الجوف ، كان صواباً ، غير أن الفصيح ما ذكرت .

* * *

وأما « العُرُوش » ، فإنها الأبنية والبيوت واحدها « عَرْش » ، وجمع قليله « أعرُش » . (٢) وكل بناء فإنه : « عرش » . ويقال : « عَرَش فلان داراً يعرِش ويعرُش عرشاً » ، (٣) ومنه قول الله تعالى ذكره : ﴿وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ [سورة الأعراف : ١٣٧] ، يعنى يبنون ، ومنه قيل : « عريش مكة » ، يعنى به : خيامها وأبنيتها . (٤)

* * *

وبمثل الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل :

* ذكر من قال ذلك :

٥٩٠٦ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال ، قال ابن جريج ، قال ابن عباس : « خاوية » ، خراب = قال ابن جريج : بلغنا أن عُزيرًا خرج فوقف على بيت المقدس وقد خرَّبه بخت نصَّر ، (٥) فوقف

---

(١) فى المطبوعة : « خواء شديداً » ، والصواب من المخطوطة ، هذا على أنه يقال فى ذلك أيضاً ، « خواء » ممدوداً ، ولكن القصر أعلى .

(٢) هكذا جاء فى المخطوطة والمطبوعة : « أعرش » ، والذى نص عليه أصحاب اللغة « أعراش » ، وكلاهما جمع قلة ، ولم يذكروا « أعرش » فيما رأيت ، ولكنها قياس الباب ، فإن « فعل » (بفتح فسكون) يغلب على جمعه فى القلة « أفعل » (بضم العين) مثل فلس وأفلس ، إلا أن يكون أجوف ، واوياً أو يائياً ، فإن الغالب فى قلته « أفعال » مثل ثوب وأثواب ، وبيت وأبيات . فمن هذا يتبين أن نص الطبرى صحيح جار على قياس اللغة ، وأن جمعه على « أعراش » مما شذ عن بابه .

(٣) فى المطبوعة : « عرش فلان يعرش ويعرش وعرش عريشاً » ، وهو لا يستقيم ، وإنما أراد تصحيح ما كان فى المخطوطة فأفسده ، إذ لم يحسن قراءته ، وفى المخطوطة : « عرش فلان إذا يعرش ويعرش عرشاً » ولكنه كتب أولا « يعرشا » غير منقوطة ثم عاد فوضع العين « ع » فى رأس الكلمة « يعر » فلما رأى المصحح فى النص « إذا » حذفها ، وتصرف فى سائره ، ولم يحسن التصرف !

(٤) فى اللسان : « العروش بيوت مكة » وفى حديث ابن عمر : « أنه كان يقطع التلبية إذا نظر إلى عروش مكة » . قال ابن الأثير : « بيوت مكة ، لأنها كانت عيداناً تنصب ويظلل عليها » وقالوا : وهى بيوت أهل الحاجة منهم .

(٥) انظر التعليق السالف ص : ٤٤٣ رقم : ١ .

فقال : أبعد ما كان لك من القدس والمقاتِلة والمال ما كان ! ! فحزن .[١]

٥٩٠٧ ــ حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد ابن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « وهى خاوية على عروشها » ، قال : هى خراب .

٥٩٠٨ ــ حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قال : مرّ عليها عزير وقد خرّبها بخت نصر .

٥٩٠٩ ــ حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وهى خاوية على عروشها » ، يقول : ساقطة على سُقُفِها .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِـۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ﴾

قال أبو جعفر : ومعنى ذلك فيما ذُكر لنا :[٢] أنّ قائله لما مرّ ببيت المقدس = أو بالموضع الذى ذكر الله أنه مرّ به = خراباً بعد ما عهدهُ عامرًا قال : أنّى يحيى هذه الله بعد خرابها؟[٣]

* * *

وقال بعضهم :[٤] كان قِياله ما قال من ذلك شكًّا فى قدرة الله على إحيائه ،

---

(١) فى المطبوعة : « من المقدس » ، وهو خطأ صرف ، والقدس : الطهر والتنزيه والبركة .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « ومعنى ذلك فيما ذكرت أن . . . » ، وهو لا يستقيم ، وصواب السياق ما أثبت .

(٣) فى المطبوعة : ذكر نص الآية « بعد موتها » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو الصواب ، ليكون تفسيراً لقوله : « بعد موتها » ، كما يدل عليه السياق . وانظر تفسير « الموت » بمعنى : خراب الأرض ، ودثور عمارتها ، فيما سلف ٣ : ٢٧٤ .

(٤) فى المخطوطة والمطبوعة : « فقال بعضهم » ، كأنه متصل بما قبله ، ولو كان ذلك كذلك

فأراه الله قُدرته على ذلك بضربه المثلَ له فى نفسه، ثم أراه الموضع الذى أنكر قُدرته على عمارته وإحيائه ، أحيَى ما رآه قبل خرابه ، وأعمرَ ما كان قبل خرابه .(١)

* * *

وذلك أن قائل ذلك كان – فيما ذكر لنا – عهده عامرًا بأهله وسكانه ، ثم رآه خاوياً على عروشه قد باد أهله ، وشتَّتهم القتل والسباء ، فلم يبق منهم بذلك المكان أحدٌ ، وخربت منازلهم ودورهم فلم يبق إلّا الأثر . فلما رآه كذلك بعد الحال التى عهده عليها، قال: على أىّ وَجه يُحيي هذه الله بعد خرابها فيعمُرها ،(٢) استنكارًا – فيما قاله بعض أهل التأويل – فأراه كيفية إحيائه ذلك بما ضربه له فى نفسه، وفيما كان فى إدواته وفى طعامه ،(٣) ثم عرّفه قدرته على ذلك وعلى غيره ، بإظهاره على إحيائه ما كان عجباً عنده فى قدرة الله إحياؤه رَأْىَ عينه حتى أبصره ببصره .(٤) فلما رأى ذلك قال : « أعلمُ أنّ الله على كل شىء قدير » .

* * *

* وكان سبب قيله ذلك ، كالذى : –

٥٩١٠ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عمن لا يتهم، عن وهب بن منبه اليمانى : أنه كان يقول : قال الله لأرميا حين بعثه نبيًّا إلى ٢٢/٣

لفسد سائر الكلام واضطرب ، ولاحتاج الطبرى أن يذكر أقوال آخرين فيما يأتى ، ولكنه لم يفعل . فالصواب الذى يقتضيه السياق ، فيما سبق بعد تصحيحه ، وفيما يستقبل ، يوجب ما أثبت .

(١) قوله : « أحيي ما رآه . . . » و « أعمر ما كان . . . » ، هو « أفعل » التفضيل من « الحياة » و « العمارة » ، وليسا فعلين ، أى أحسن حياة ، وأكثر عمراناً .

(٢) انظر تفسير « أنى » فيما سلف ٤ : ٤١٣ – ٤١٦ / وهذا الجزء ٥ : ٣١٢

(٣) فى المطبوعة : « وفيما كان من شرابه وطعامه » ، لم يحسن قراءة المخطوطة لتصحيفها . وفى المخطوطة : « وفيما كان من إداً وبه وطعامه » ، وصواب هذه الجملة المصحفة ما أثبت . والإداوة (بكسر الهمزة) : هى إناء صغير من جلد يتخذ للماء ، وجمعها « أداوى » بفتح الواو ، وزدت « فى » بين « وطعامه » لضرورتها فى السياق .

(٤) فى المطبوعة : « بإظهاره إحياء ما كان عجباً . لرأى عينه » ، وفى المخطوطة : « بإظهاره إحيائه ما كان . . » وسائره مثله . والصواب ما أثبت ، وسياق العبارة : بإظهاره على إحيائه ذلك رأى عينه » ، بحذف اللام من « لرأى » ، ونصب « رأى » يقول : أظهره على إحياء ما أحيي رأى العين .

بنى إسرائيل :[١] « يا أرميا ، من قبل أنْ أخلقك اخترتك ، ومن قبل أن أصوِّرك فى رَحِم أمك قدَّستك ،[٢] ومن قبل أن أخرجك من بطنها طهَّرتك ، ومن قبل أن تبلغ السعى نبَّيتُك ،[٣] ومن قبل أن تبلغ الأشُدَّ اخترتك ،[٤] ولأمر عظيم اجتبيتك » . فبعث الله تعالى ذكره أرميا إلى ملك بنى إسرائيل يسدّده ويرشده ويأتيه بالخبر من الله فيما بينه وبينه . قال : ثم عظمت الأحداث فى بنى إسرائيل ، وركبوا المعاصى ، واستحلّوا المحارم ، ونسوا ما كان الله صنع بهم ، وما نجاهم من عدوّهم سَنْحاريب . فأوحى الله إلى أورميا :[٥] أن ائت قومك من بنى إسرائيل ، فاقصص عليهم ما آمرك به ، وذكِّرهم نعمتى عليهم ، وعرِّفهم أحداثهم = ثم ذكر ما أرسل الله به أرميا إلى قومه من بنى إسرائيل =[٦] قال : ثم أوحى الله إلى أرميا : إنّى مهلك بنى إسرائيل بيافث — ويافثُ أهل بابل ، وهم من ولد يافث بن نوح — فلما سمع أرميا وحىَ ربّه ، صاح وبكى وشقّ ثيابه ، ونبذ الرماد على رأسه ، فقال : ملعون يومٌ ولدت فيه ، ويومٌ لُقِّيت فيه التوراة ،[٧] ومن شر أيامى يومٌ ولدت فيه ،

---

(١) انظر ما سلف فى ص ٤٤٠ ، وكتابتها هناك « أورميا » ، وهى هنا كما أثبتها . وستأتى بعد أسطر على ما سلف .

(٢) فى تاريخ الطبرى : « فى بطن أمك » ، سواء .

(٣) فى المطبوعة : « نبأتك » ، وأثبت ما فى المخطوطة والتاريخ . والأجود ترك الهمزة فيه ، وحمله على لفظ « النبى » . ونباه : جعله نبياً أو كتبه عنده نبياً . و « تنبى الكذاب » ، إذا ادعى النبوة .

(٤) فى التاريخ : « اختبرتك » ، وما فى التفسير ، هو الجيد الصواب . وسيأتى اختلاف فى بعض اللفظ لا أقيده حتى أجده صالحاً للتعيين .

(٥) أثبت ما فى المخطوطة فى هذا الموضع وانظر التعليق السالف رقم : ١

(٦) ما بين الخطين من كلام أبى جعفر ، فقد قطع سياق الخبر ، وانتقل إلى ما أراد ، والذى يأتى يبدأ فى تاريخه فى ج ١ : ٢٨٧ .

(٧) فى المطبوعة والمخطوطة : « لقيت التوراة » ، وزدت « فيه » من التاريخ ، وهى أجود . وفى التاريخ : « لقنت » من التلقين ، والذى فى المطبوعة والمخطوطة صواب جداً . لقى الشىء يلقاه (بتشديد القاف والبناء للمجهول) : علمه ، ونبه إليه ، ولقنه . فهما سواء فى المعنى . وبذلك جاء فى كتاب الله :

﴿ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا ، وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ .

فما أُبْقِيتُ آخرَ الأنبياء إلاّ لما هو شر على ![1] لو أراد بى خيراً ما جعلنى آخر الأنبياء من بنى إسرائيل ! فمن أجلى تصيبهم الشِّقوة والهلاك ! فلما سمع الله تضرُّع الخضر وبكاءه وكيف يقول ، [2] ناداه : أورميا ! أشقّ عليك ما أوحيت إليك ؟ قال . نعم يا رب ، أهلكنى قبل أن أرى فى بنى إسرائيل ما لا أُسَرّ به ،[3] فقال الله : وعزتى العزيزة ،[4] لا أهلك بيت المقدس وبنى إسرائيل حتى يكون الأمر من قِبَلك فى ذلك ! ففرح عند ذلك أورميا لما قال له ربه ، وطابت نفسه ، وقال : لا والذى بعث موسى وأنبياءه بالحق ، لا آمر ربى بهلاك بنى إسرائيل أبداً ! [5] ثم أتى ملكَ بنى إسرائيل وأخبره بما أوحى الله إليه ، ففرح واستبشر وقال : إن يعذّبنا ربُّنا فبذنوب كثيرة قدّمناها لأنفسنا ، وإن عفا عنا فبقدرته .

= ثم إنهم لبثوا بعد هذا الوحى ثلاث سنين ، لم يزدادوا إلاّ معصية ، وتمادوا فى الشر ،[6] وذلك حين اقترب هلاكهم ، فقلّ الوحىُ حين لم يكونوا يتذكرون الآخرة ،[7] وأمسك عنهم حين ألهتهم الدنيا وشأنُها . فقال ملكهم : يا بنى إسرائيل ، انتهوا عما أنتم عليه قبل أن يمسّكم بأسٌ من الله ، وقبل أن يُبعث عليكم ملوكٌ لا رحمة لهم بكم ،[8] فإن ربكم قريب التوبة ، مبسوط اليدين بالخير ، رحيم بمن

(١) فى المخطوطة : « إلا لما هو أشر على » ، ولا بأس بها .

(٢) « الخضر » هو « أرميا » نفسه ، فيما زعم وهب فى منبه راوى هذا الأثر ، كما سلف ذلك عنه فى رقم : ٥٨٩١ .

(٣) فى المخطوطة والمطبوعة : « أهلكنى فى بنى إسرائيل » سقط منها « قبل أن أرى » ، وأثبت صوابها من التاريخ .

(٤) فى التاريخ : « وعزتى وجلالى » والذى فى المخطوطة والمطبوعة قسم عزيز قلما أصبته فيما قرأت .

(٥) « لا آمر ربى » يعنى : لا أسأله ذلك ولا أدعوه . وهو مجاز من الأمر » جيد عربى فصيح ، وقلما تصيبه فى كتب اللغة ، وقلما تصيب الشاهد عليه . وذلك أنه إذا دعا قال : « رب أهلكهم » ، فذلك دعاء ، وكل دعاء يقتضى هذا الفعل الأمر ، وليس بأمر لله ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . وهذا المجاز فى النفى ، أجود منه فى الإثبات . وانظر ما سيأتى فى الخبر ص : ٤٥٠ ، وتعليق : ٤ .

(٦) فى التاريخ : « وتمادياً فى الشر » ، وهو أجود .

(٧) فى المطبوعة : « حتى لم يكونوا » ، وأثبت ما فى المخطوطة والتاريخ ، وهو العربى الصحيح .

(٨) فى التاريخ : « وقبل أن يبعث الله عليكم قوماً لا رحمة لهم بكم » .

تاب إليه ![1] فأبوا عليه أن ينزعوا عن شيء مما هم عليه.[2] وإن الله ألقى فى قلب بخت نصر بن نبوذراذان [بن سنحاريب بن داریاس بن نمروذ بن فالغ بن عابر= ونمروذ صاحب إبراهيم صلى الله عليه وسلم، الذى حاجّه فى ربّه] =[3] أن يسير إلى بيت المقدس ، ثم يفعل فيه ما كان جده سنحاريب أراد أن يفعله . فخرج فى ستمئة ألف راية يريد أهل بيت المقدس. فلما فصَل سائراً ، أتى ملكَ بنى إسرائيل الخبرُ : أن بخت نصّر أقبلَ هو وجنوده يريدكم . فأرسل الملك إلى أرميا فجاءه ، فقال : يا أرميا ، أين ما زعمت لنا أنّ ربنا أوحى إليك أن لا يُهلك أهل بيت المقدس حتى يكون منك الأمرُ فى ذلك ؟[4] فقال أرميا للملك، إنّ ربى لا يخلف الميعاد ، وأنا به واثق .

= فلما اقترب الأجل ودنا انقطاع ملكهم ، وعزم الله على هلاكهم ، بعث الله ملَكاً من عنده فقال له : اذهب إلى أرميا فاستفته = وأمره بالذى يستفتيه فيه . فأقبل الملَك إلى أرميا، قد تمثَّل له رجلاً من بنى إسرائيل ،[5] فقال له أرميا : من أنت؟ قال: أنا رجلٌ من بنى إسرائيل أستفتيك فى بعض أمرى ![6] فأذن له ، فقال الملك : يا نبيَّ الله ، أتيتك أستفتيك فى أهل رَحِمى ، وصلتُ أرحامهم بما أمرَنى الله به ، لم آت إليهم إلا حَسَناً، ولم آلُهم كرامة، فلا تزيدهم كرامتى إياهم إلا إسخاطاً لى ، فأفتنى فيهم يا نبى الله ؟ فقال له : أحسن فيما بينك وبين الله ،

(١) فى المطبوعة : « رحيم من تاب عليه » ، والصواب من المخطوطة والتاريخ .

(٢) « نزع عن الشيء ينزع نزوعاً » : كف وانتهى .

(٣) فى المطبوعة « بختنصر بن نعون بن زادان » ، والصواب من المخطوطة والتاريخ . وهذه الزيادة بين القوسين، لم تكن فى المخطوطة، ولكنى زدتها من التاريخ ، لحاجة الكلام إليها بعد فى ذكر سنحاريب، وأنه جد بخت نصر. وقوله: « بن نبوذراذان » هو فى كتاب القوم ﴿ بن نبو بولا سّار ﴾ ، وأما « نبوذرازان » ، فهو مذكور عندهم أنه رئيس حامية « بنو خذ ناصر » ، وهو « بخت نصر » . وهذا النسب قد ساقه الطبرى قبل هذا الموضع فى تاريخه ١ : ٢٨٣ مع بعض الاختلاف .

(٤) الأمر : الدعاء والسؤال . وانظر التعليق السالف ص : ٤٤٩ ، تعليق : ٤

(٥) فى المطبوعة « وقد تمثل » بالواو ، وأثبت ما فى المخطوطة والتاريخ ، وهو جيد جداً .

(٦) فى المطبوعة : « رجل . . . » بحذف « أنا » ، وأثبت ما فى المخطوطة والتاريخ .

وصِلْ ما أمرك الله به أن تصل ، وأبشر بخير . فانصرف عنه الملك ، فمكث أياماً ثم أقبل إليه فى صورة ذلك الرجل الذى جاءه ، فقعد بين يديه ، فقال له أرميا : من أنت ؟ قال : أنا الرجل الذى أتيتك فى شأن أهلى ![1] فقال له نبى الله : أو ما طَهُرت لك أخلاقهم بعد ،[2] ولم تر منهم الذى تحب؟ فقال : يا نبى الله، والذى بعثك بالحق ما أعلم كرامةً يأتيها أحدٌ من الناس إلى أهل رحمه إلا وقد أتيتها إليهم ، وأفضلَ من ذلك ! فقال النبى : ارجعْ إلى أهلك فأحسنْ إليهم ، أسأل الله الذى يصلح عباده الصالحين أن يصلح ذات بينكم ،[3] وأن يجمعكم على مرضاته ، ويجنِّبكم سخطه ! فقام الملك من عنده ، فلبث أياماً وقد نزل بخت نصر وجنوده حول بيت المقدس أكثر من الجراد ،[4] ففزع منهم بنو إسرائيل فزعاً شديداً ، وشق ذلك على ملك بنى إسرائيل ، فدعا أرميا فقال : يا نبى الله ، أين ما وعدك الله ؟ فقال : إنّى بربى واثق . ٢٣/٣

= ثم إن الملك أقبل إلى أرميا وهو قاعد على جدار بيت المقدس يضحك، ويستبشر بنصر ربه الذى وعده ، فقعد بين يديه ، فقال له أرميا : من أنت ؟ قال : أنا الذى كنت استفتيك فى شأن أهلى مرتين ،[5] فقال له النبى : أو لم يأنِ لهم أن يفيقوا من الذى هم فيه ؟ فقال الملك : يا نبى الله ، كل شىء كان يصيبنى منهم قبلَ اليوم كنت أصبر عليه، وأعلم أنّ ما بهم فى ذلك سخطى ،[6] فلما

(١) فى التاريخ وحده : « أتيتك أستفتيك فى شأن أهلى » .

(٢) يقال : « رجل طاهر الأخلاق » ، أى يتنزه عن دنس الأخلاق ، ويكف عن الإثم .

(٣) فى التاريخ : « واسأل الله » ، بالواو فى أوله ، وكأنه أمر للرجل . وأن يكون دعاء من النبى له ، أقرب وأحسن .

(٤) فى المطبوعة : « بجنوده » ، وفى المخطوطة « جنوده » بغير واو ، وأثبت ما فى التاريخ ، وفيه أيضاً : « بأكثر من الجراد » .

(٥) فى التاريخ : « أتيتك فى شأن أهلى . . . »

(٦) فى المطبوعة : « أنما قصدهم فى ذلك سخطى » ، وفى التاريخ : « أن مآلهم فى ذلك سخطى » وفى المخطوطة : « أنما نهم فى ذلك سخطى » ، والأول تبديل للنص، والآخران تصحيف ، صوابه ما أثبت .

أتيتهم اليوم رأيتهم فى عمل لا يرضى الله ولا يحبه الله . فقال النبى : على أى عمل رأيتهم ؟ قال : يا نبى الله ، رأيتهم على عمل عظيم من سَخَط الله ، فلو كانوا على مثل ما كانوا عليه قبل اليوم لم يشتدّ عليهم غضبى ،(١) وصبرتُ لهم ورَجوتهم ، ولكنى غضبتُ اليوم لله ولك ،(٢) فأتيتك لأخبرك خبرهم ، وإنى أسألك بالله — الذى هو بعثك بالحق إلاّ ما دعوت عليهم ربّك أن يهلكهم .(٣) فقال أرميا : يا ملك السموات والأرض ،(٤) إن كانوا على حق وصواب فأبقهم ، وإن كانوا على سخطك وعمل لا ترضاه فأهلكهم ! فلما خرجت الكلمة مِنْ فِى أرميا ، أرسل الله صاعقة من السماء فى بيت المقدس ، فالتهبَ مكان القُربان ، وخُسف بسبعة أبواب من أبوابها . فلما رأى ذلك أرميا صَاح وشق ثيابه ، ونَبذ الرَّماد على رأسه فقال : يا ملك السماء ويا أرحم الراحمين ، أين ميعادك الذى وعدتنى ؟ فنودى : أرميا ، إنه لم يصبهم الذى أصابهم إلا بفُتياك التى أفتيتَ بها رسولنا ! فاستيقن النبى أنها فتياه التى أفتى بها ثلاثَ مرات ، وأنه رسول ربه . فطار أرميا حتى خالط الوحوش .

= ودخل بخت نصر وجنوده بيت المقدس ، فوطىء الشأم ، وقتل بنى إسرائيل حتى أفناهم ، وخرّب بيت المقدس . ثم أمر جنوده أن يملأ كل رجل منهم تُرسه تراباً ثم يقذفه فى بيت المقدس ، فقذفوا فيه التراب حتى ملأوه . ثم انصرف راجعاً إلى أرض بابل ، واحتمل معه سبايا بنى إسرائيل . وأمرهم أن يجمعوا من كان فى بيت المقدس كلهم ، فاجتمع عنده كل صغير وكبير من بنى إسرائيل ، فاختار

يقال : « مابك إلا مساءتى » ، أى ما تريد إلا مساءتى . فكذلك قوله : « أن ما بهم فى ذلك سخطى » ، أن الذى يريدون فى فعلهم ذلك ، سخطى واستثارة غضبى .

(١) فى المطبوعة وحدها : « ولو كانوا . . . » بالواو لا بالفاء .

(٢) فى المطبوعة وحدها : « ولكن غضبت . . . »

(٣) فى المطبوعة وحدها : « الذى بعثك » بحذف « هو » .

(٤) فى المطبوعة وحدها : « يا مالك السموات . . . » .

منهم سبعين ألف صبي .[١] فلما خرجت غنائم جنده وأراد أن يقسمهم فيهم ، قالت له الملوك الذين كانوا معه : أيها الملك ، لك غنائمنا كلها ، واقسم بيننا هؤلاء الصبيان الذين اخترتهم من بني إسرائيل ! ففعل ، فأصاب كل واحد منهم أربعةُ غلمة . وكان من أولئك الغلمان : « دانيال » . و« عزاريا » ، و« ميشايل » ، و « حنانيا » .[٢] وجعلهم بخت نصر ثلاث فرق ، فثلثاً أقرَّ بالشأم، وثلثاً سَبَى، وثلثاً قتل. وذهب بآنية بيت المقدس حتى أقدمها بابل،[٣] وبالصبيان السبعين الألف حتى أقدمهم بابل .[٤] فكانت هذه الوقعةَ الأولى التي أنزل الله تعالى ذكره ببني إسرائيل ،بإحداثهم وظلمهم .[٥]

= فلما ولَّى بخت نصر عنه راجعاً إلى بابل بمن معه من سبايا بني إسرائيل ، أقبل أرميا على حمار له،معه عصيرٌ من عنب في زُكْرَة ، وسَلَّة تين ،[٦] حتى أتى إيليا . فلما وقف عليها ورأى ما بها من الخراب ، دخله شك فقال : أنَّى يحيي هذه الله بعد موتها ؟ فأماته الله مئة عام ، وحماره وعصيرُه وسلة تينه عنده حيث أماته

---

(١) في المطبوعة : « تسعين ألف صبي» ، وفي المخطوطة : « سبعين صبي » بإسقاط « ألف » ، أما في التاريخ : « فاختار منهم مئة ألف صبي » ، ولكنه عاد بعد ذلك فروى ما سيأتي : « وذهب بالصبيان السبعين الألف » ، فأخشى أن يكون ما في التاريخ خطأ ، صوابه « فاختار منهم سبعين ألف صبي من مئة ألف صبي » .

(٢) « عزريا » ، « ميشائيل » ، « حننيا » هكذا رسم أسمائهم في « سفر دانيال » الإصحاح الأول . وكان في المطبوعة : « مسايل » ، وأثبت ما في المخطوطة والتاريخ . وفي التاريخ بعد هذا الموضع تعداد هؤلاء الغلمان من أسباط بني إسرائيل .

(٣) في المطبوعة وحدها : « بأسبية بيت المقدس » ، وهو خطأ لا معنى له هنا .

(٤) في المطبوعة والمخطوطة : « التسعين الألف » ،وهو يخالف ما مضى من الخبر في المخطوطة كما أسلفنا في التعليق : ١ ، وأثبت ما في التاريخ .

(٥) في المطبوعة وحدها : « الواقعة الأولى التي ذكر الله . . . » ، ثم يلي ذلك في المخطوطة والمطبوعة « . . . تعالى ذكره نبي الله بإحداثهم . . . » ، والصواب من التاريخ .

(٦) الزكرة (بضم فسكون) : زق صغير من أدم يجعل فيه الشراب . وفي التاريخ « ركوة » ، والصواب ما في التفسير ، فإن « الركوة » (بكسر فسكون) : إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء ، هو كالكوب لا كالزق .

الله ، وأماتَ حماره معه . [١] فأعمى الله عنه العيون فلم يره أحد ، ثم بعثه الله تعالى فقال له : « كم لبثت؟ قال : لبثت يوماً أو بعض يوم ! قال : بل لبثتَ مئة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنَّه » ، يقول : لم يتغير = « وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً » ، فنظر إلى حماره يَأتَصِل بعضٌ إلى بعض — [٢] وقد كان مات معه — [٣] بالعروق والعصب ، ثم كسا ذلك منه اللحمَ حتى استوى ، [٤] ثم جرى فيه الروح فقام ينهق . ونظر إلى عصيره وتينه ، فإذا هو على هيئته حين وَضعه لم يتغير . فلما عاين من قدرة الله ما عاين قال : ﴿ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . ثم عمَّر الله أرميا بعد ذلك ، فهو الذى يُرَى بفلوات الأرض والبلدان ٢٤/٣

٥٩١١ — حدثنى محمد بن عسكر وابن زنجويه قالا ، حدثنا إسمعيل بن عبد الكريم قال ، حدثنى عبد الصمد بن معقل : أنه سمع وهب بن منبه يقول : أوحى الله إلى أرميا وهو بأرض مصر : أن الحق بأرض إيليا ، فإن هذه ليست لك بأرضِ مُقامٍ . فركب حماره ، حتى إذا كان ببعض الطريق ومعه سلة من عنب وتين ، وكان معه سقاءٌ جديدٌ فملأه ماء . فلما بدا له شخص بيت المقدس وما

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « ومات حماره معه » ، وأثبت ما فى التاريخ .

(٢) فى المطبوعة وحدها : « يتصل بعضه إلى بعض » وأثبت ما فى المخطوطة والتاريخ وما سيأتى رقم : ٥٩٣٣ ، وفى التاريخ « يتصل » كالمطبوعة . وأما قوله : « يا تصل » وأصلها « يفتعل » من « وصل » فأصل الفعل « اوتصل ، يوتصل ، فهو موتصل » ، فلغة أهل الحجاز وقريش خاصة : أن لا تدغم هذه الواو وأشباهها ، وغيرهم يدغم فيقول « ايتصل ، ياتصل ، فهو موتصل » ومن « وفق » يقول : « ايتفق ياتفق ، فهو موتفق » وما أشبهه ذلك ، وقد جرى الشافعى فى الرسالة على استعمال ذلك . انظر الفقرات رقم ٩٥ ، ٥٦٩ ، ٥٧٤ ، ٦٦٢ ، ١٢٧٥ ، ١٣٣٣ ، وتعليق أخى السيد أحمد على الفقرة رقم : ٩٥ . وفى الحديث : « كان اسم نبله عليه السلام : الموتصلة » ، سميت بذلك تفاؤلا بوصولها إلى العدو . وانظر التعليق على الأثر رقم : ٥٩٣٣ فيما سيأتى .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « وقد مات معه » بحذف « كان » وأثبت ما فى التاريخ ، وما سيأتى رقم : ٥٩٣٣ .

(٤) فى المطبوعة : « ثم كيف كسى . . . » ، وسيأتى فى رقم : ٥٩٣٣ ، كما أثبته ، وهو الصواب .

حوله من القُرى والمساجد ، نظر إلى خراب لا يوصف ، [١] فلما رأى هَدْمَ بيت المقدس كالجبل العظيم قال : [٢] أنّى يحيي هذه الله بعد موتها ؟! وسار حتى تبوّأ منها منزلاً ، فربط حماره بحبل جديد ، وعلّق سقاءه ، وألقى الله عليه السُّبات . فلما نام نزَع الله روحه مئة عام ، فلما مرّت من المئة سبعون عاماً ، أرسل الله ملكاً إلى ملك من ملوك فارس عظيم يقال له « يوسك » ، [٣] فقال : إن الله يأمرك أن تنفر بقومك فتعمّر بيت المقدس وإيليا وأرضها حتى تعود أعمرَ ما كانت . فقال الملك : أنظرني ثلاثة أيام حتى أتأهب لهذا العمل ، ولما يصلحه من أداة العمل . فأنظره ثلاثة أيام ، فانتدب ثلاثمئة قهرمان ، ودفع إلى كل قَهْرَمان ألف عامل وما يصلحه من أداة العمل . [٤] فسار إليها قهارمته ومعهم ثلثمئة ألف عامل . [٥] فلما وقعوا في العمل ، ردّ الله روح الحياة في عين أرميا وآخِرُ جسده ميت . [٦] فنظر إلى إيليا وما حولها من القرى والمساجد والأنهار ، والحرُوث تعمل وتعمّر وتتجدد ، [٧] حتى صارت كما كانت . وبعد ثلاثين سنة تمام المئة ، رد إليه الروح ، فنظر إلى طعامه وشرابه لم يتسنّه ، ونظر إلى حماره واقفاً كهيئته يوم ربطه لم يطعم ولم يشرب ، ونظر إلى الرُّمة في عنق الحمار لم تتغير جديدة ، [٨] وقد أتى على ذلك ريحُ مئة عام ،

---

(١) في المطبوعة والمخطوطة « ونظر إلى خراب » والصواب حذف هذه الواو ، وانظر التعليق التالي .

(٢) في المطبوعة : « ورأى هدم . . . » ، وفي المخطوطة : « فلما رأى » ، وسياق المعنى يقتضي إثبات ما في المخطوطة ، وحذف الواو من « ونظر » كما سلف في التعليق قبله .

(٣) لم أعرف صحة هذا الاسم ولم أجده في كتاب آخر .

(٤) القهرمان : من أمناء الملك وخاصته ، كالخازن والوكيل الحافظ لما تحت يده ، والقائم بأمور الرجل .

(٥) في المطبوعة : « قهرمته » ، والقهارمة جمع قهرمان .

(٦) في المطبوعة : « وأخر جسده ميتاً » ، والصواب ما في المخطوطة في هذا الموضع ، وفيما سيأتي في المخطوطة والمطبوعة رقم : ٥٩٣٨ وقوله : « آخر » هنا بمعنى : الباقي بعد رده الروح في رأسه . وهو مجاز عربي لا يعاب . وانظر التعليق على رقم : ٥٩٣٨ فيما سيأتي بعد .

(٧) هكذا في المطبوعة والمخطوطة : « والحروث » ، وأخشى أن يكون الصواب : « والحراث » جمع حارث ، وهو الذي يحرث الأرض .

(٨) الرمة (بضم الراء ، أو كسرها ، وتشديد الميم) : قطعة من حبل يقيد به الأسير ، أو يوضع

وبرد مئة عام، وحرٌّ مئة عام، لم تتغير ولم تنتقض شيئاً،[١] وقد نحل جسم أرميا من البلى، فأنبت الله له لحماً جديداً، ونشز عظامه وهو ينظر، فقال له الله: « انظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف نُنْشِزها ثم نكسوها لحماً فلما تبين لهُ قال أعلم أن الله على كل شيء قدير ».[٢]

٥٩١٢ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا عبد الصمد بن معقل: أنه سمع وهب بن منبه يقول فى قوله: « أنّى يحيي هذه الله بعد موتها »: أن أرميا لما خُرّب بيت المقدس وحُرّقت الكتب، وقف فى ناحية الجبل فقال: « أنّى يحيي هذه الله بعد موتها، فأماته الله مئة عام »، ثم ردّ الله من رد من بنى إسرائيل على رأس سبعين سنة من حين أماته، يعمرونها ثلاثين سنة تمام المئة. فلما ذهبت المئة ردّ الله روحه، وقد عمّرت على حالها الأولى، فجعل ينظر إلى العظام كيف تلتام بعضها إلى بعض،[٣] ثم نظر إلى العظام كيف تكسى عصباً ولحماً، فلما تبين له ذلك قال: « أعلم أن الله على كل شيء قدير »، فقال الله تعالى ذكره: « انظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنّه »، قال: فكان طعامه تيناً

فى عنق البعير، وأصحاب اللغة يقولون: هى القطعة البالية. ولكنه هنا استعملها بغير هذه الصفة، بل وصفها بأنها رمة جديدة، وهو جيد لا بأس به.

(١) فى المخطوطة والمطبوعة: «لم تنتقص» بالصاد المهملة، وهو خطأ، والصواب ما أثبت. انتقض الحبل وغيره، فسد ما أبرمت منه وضعفت قواه وبليت. وقوله: « شيئاً »، أى قليلا ولا كثيراً، وهو تعبير كثير جيد فى العربية.

(٢) الأثر: ٥٩١١ – « محمد بن عسكر »، هو: محمد بن سهل بن عسكر البخارى، مضت ترجمته فى رقم: ٥٥٩٨. و« ابن زنجويه » رجلان: محمد بن عبد الملك بن زنجويه البغدادى، روى عنه الأربعة وعبد الله بن أحمد وآخرون. مات سنة ٢٥٨. وهو ثقة كثير الخطأ.

والآخر: حميد بن مخلد بن قتيبة الأزدى، روى عنه أبو داود، والنسائى، وأبو زرعة، وأبو حاتم وغيرهم. كان حسن الفقه، وكتب ورحل، وكان رأساً فى العلم، قال أبو عبيد القاسم بن سلام: « ما قدم علينا من فتيان خراسان مثل ابن زنجويه وابن شبويه ». اختلف فى وفاته بين سنة ٢٤٧، إلى سنة ٢٥١. وأظن هذا هو شيخ الطبرى، ولعل فيما يأتى ما يرجح تعيينه إن شاء الله.

(٣) التأم الشيء يلتئم، والتام يلتام (بتسهيل الهمزة): إذا انضم بعضه إلى بعض واجتمع.

فى مِكتل، وقلّة فيها ماء . (١)

٥٩١٣ – حدثنى موسى قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدى : « أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها » ، وذلك أن عُزَيْراً مرّ جائياً من الشأم على حمار له معه عصيرٌ وعنب وتين. فلما مرّ بالقرية فرآها، وقف عليها وقلّب يده وقال : كيف يحيي هذه الله بعد موتها ؟ = ليس تكذيباً منه وشكًّا = فأماته الله وأمات حمارَه فهلكا ، ومرّ عليهما مئة سنة . ثم إن الله أحيَى عزيراً فقال له : كم لبثت؟ قال : لبثت يوماً أو بعض يوم ! قيل له : بل لبثت مئة عام ! فانظر إلى طعامك من التين والعنب، وشرابك من العصير= « لم يتسنَّه » ، الآية .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ ﴾

قال أبو جعفر: يعنى تعالى ذكره بقوله : « ثم بعثه » ، ثم أثاره حيًّا من بعد مماته .

* * *

وقد دللنا على معنى « البعث » ، فيما مضى قبل. (٢)

* * *

وأما معنى قوله « كم لبثت » ، فإن « كم » استفهام فى كلام العرب عن مبلغ العدد ، (٣) وهو فى هذا الموضع نصب بـ « لبثت » ، وتأويله : قال الله له :

(١) الأثر : ٥٩١٢ – قد مضى مبتوراً فى رقم ٥٦٦١ ، وانظر التعليق عليه هناك . و « المكتل » (بكسر الميم) : الزبيل الذى يجعل فيه التمر أو العنب أو غيرهما .

(٢) انظر ما سلف ٢ : ٨٤ ، ٨٥ .

(٣) انظر ما سلف فى معنى « كم » فى هذا الجزء ٥ : ٣٥٢

كم قدرُ الزمان الذى لبثتَ ميتاً قبل أن أبعثك من مماتك حيًّا ؟ قال المبعوث بعد مماته : لبثتُ ميتاً إلى أن بعثتنى حيًّا يوماً واحداً أو بعض يوم .

* * *

٢٥/٣ وذكر أن المبعوث هو أرميا ، أو عزيرٌ ، أو من كان — ممن أخبر الله عنه هذا الخبر .

* * *

وإنما قال : « لبثت يوماً أو بعض يوم » ، لأن الله تعالى ذكره كان قبض رُوحه أول النهار ، ثم ردّ إليه روحه آخرَ النهار بعد المئة العام ، فقيل له : « كم لبثت » ؟ قال : « لبثت يوماً » ، وهو يرى أنّ الشمس قد غربت . فكان ذلك عنده يوماً ، لأنه ذُكر أنه قُبض روحه أوّل النهار ، وسئل عن مقدار لبثه ميتاً آخر النهار ، وهو يرى أن الشمس قد غربتِ ، فقال : « لبثت يوماً » ، ثم رأى بقية من الشمس قد بقيت لم تغرب ، فقال : « أو بعض يوم » ، بمعنى : بل بعض يوم ، كما قال تعالى ذكره : ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ [سورة الصافات: ١٤٧]، بمعنى : بل يزيدون. (١) فكان قوله : « أو بعض يوم » ، رجوعاً منه عن قوله : « لبثت يوماً » .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل

* ذكر من قال ذلك :

٥٩١٤ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ثم بعثه قال كم لبثتَ قال لبثت يوماً أو بعض يوم » ، قال : ذكر لنا أنه مات ضُحًى ، ثم بعثه قبل غيبوبة الشمس ، فقال : « لبثت يوماً » ، ثم التفت فرأى بقية من الشمس فقال : « أو بعض يوم » ، فقال : « بل لبثت مئة عام » !

٥٩١٥ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ،

---

(١) انظر ما سلف فى « أو » بمعنى « بل » ٢ : ٢٣٥ — ٢٣٧ .

عن قتادة : « أنّى يحيي هذه الله بعد موتها » ، قال : مر على قرية فتعجّب فقال : « أنّى يحيي هذه الله بعد موتها » ، فأماته الله أوّلَ النهار ، فلبث مئة عام ، ثم بعثه فى آخر النهار ، فقال : « كم لبثت » ؟ قال : « لبثت يوماً أو بعض يوم » ؟ قال : « بل لبثت مئة عام » .

٥٩١٦ ــ حدثت عن عمار بن الحسن قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، قال ، قال الربيع : أماته الله مئة عام ثم بعثه ، قال : « كم لبثت » ؟ قال : « لبثت يوماً أو بعض يوم » ؟ قال : « بل لبثت مئة عام » .

٥٩١٧ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال ، قال ابن جريج : لما وقفَ على بيت المقدس وقد خرّبه بخت نصر ، قال : « أنّى يحى هذه الله بعد موتها » ؟ كيف يعيدها كما كانت ؟ فأماته الله . قال : وذكر لنا أنه مات ضُحى ، وبعث قبل غروب الشمس بعد مئة عام ، فقال : « كم لبثت » ؟ قال : « يوماً » ، فلما رأى الشمس قال : « أو بعض يوم » .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنّه » ، لم تغيّره السّنون التى أتت عليه .

* * *

وكان طعامه ــ فيما ذكر بعضهم ــ سلة تين وعنب ، وشرابه قلة ماء .

وقال بعضهم : بل كان طعامه سلة عنب وسلة تين ، وشرابه زِقًّا من عصير .(١)

وقال آخرون : بل كان طعامه سلة تين ، وشرابه دَنّ خمر ــ أو : زُكْرَةَ خمر .(٢)

---

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « زق » بالرفع ، والنصب أجود .

(٢) الزكرة (بضم فسكون) : سقاء صغير من أدم يجعل فيه شراب أو خل .

وقد ذكرنا فيما مضى قول بعضهم فى ذلك ،[١] ونذكر ما فيه فيما يستقبل إن شاء الله .

* * *

وأما قوله : « لم يتسنَّه » ففيه وجهان من القراءة :

أحدهما : « لَمْ يَتَسَنَّ » بحذف « الهاء » فى الوصل ، وإثباتها فى الوقف . ومن قرأه كذلك فإنه يجعل الهاء فى « يتسنَّه » . زائدة صلة ،[٢] كقوله : ﴿ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ [سورة الأنعام : ٩٠] ، وجعل « تفعّلت » منه :[٣] « تسنَّيتُ تسنِّياً » ، واعتل فى ذلك بأن « السنة » تجمع « سنوات » ، فيكون « تفعلت » على صحة .[٤]

ومن قال فى « السنة » « سنينة » ، فجائز على ذلك = وإن كان قليلاً = أن يكون « تسنَّيت »[٥] « تفعَّلت » بدّلت « النون » « ياء » لما كثرت النونات ، كما قالوا : «تظنَّيت» وأصله « الظن » . وقد قال قوم : هو مأخوذ من قوله : ﴿ مِنْ حَمَأٍ مَسْنُونٍ ﴾ [سورة الحجر : ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٣] ، وهو المتغير . وذلك أيضاً ، إذا كان كذلك ، فهو أيضاً مما بُدِّلت نونه ياء .[٦]

وهو قراءة عامة قرأة الكوفة .

* * *

---

(١) يعنى الآثار التى سلفت فى خبر « الذى مر على القرية » .

(٢) « صلة » أى زيادة وحشوا بمعنى الإلغاء ، انظر ما سلف ١ : ١٩٠ ، ٤٠٥ ، تعليق : ٤ / ٤٠٦ تعليق : ٢ ثم : ٥٤٨ .

(٣) فى المطبوعة : « فعلت » وهو خطأ ، وأما المخطوطة ، فقد كتب الناسخ هذه الكلمة مضطربة فلم يحسن ناشر المطبوعة أن يقرأها على وجهها ، وسيأتى بعد قليل جداً ذكر « تفعلت » ، هذه ، مما يدل على صواب قراءتنا .

(٤) فى المطبوعة : « على نهجه » والصواب فى المخطوطة : « على سحه » ، ولكنها لما كانت غير منقوطة تصرف الطابع فيها ما شاء ! ! وفى معانى القرآن للفراء واللسان «على صحة» فلذلك أثبتها منهما .

(٥) فى المطبوعة : « تسننت » بالنونات ، والصواب ما أثبت من المخطوطة ، ومعانى القرآن للفراء .

(٦) هذا برمته من كلام الفراء فى معانى القرآن ١ : ١٧٢ ، ١٧٣ واللسان (سنة) مع قليل من الخلاف فى بعض اللفظ . .

والآخر منهما : إثبات « الهاء » فى الوصل والوقف . ومن قرأه كذلك ، فإنه يجعل « الهاء » فى « يتسنَّه » لامَ الفعل، ويجعلها مجزومة « بلم » ، ويجعل « فعلت» منه : « تسنَّهت » و « يفعل » : « أتسنَّه تسنُّها » ، [١] وقال فى تصغير « السنة » « سُنيهة » و«سنيَّة »، « أسنيتُ عند القوم» و « أسنهتُ عندهم»، إذا أقمت سنة .[٢]

وهذه قراءة عامة قرأة أهل المدينة والحجاز .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة عندى فى ذلك إثباتُ « الهاء » ، فى الوصل والوقف ، لأنها مثبتةٌ فى مصحف المسلمين، ولإثباتها وجهٌ صحيح فى كلتا الحالتين فى ذلك .

* * *

ومعنى قوله : « لم يتسنَّه » ، لم تأت عليه السنون فيتغيَّر ، على لغة من قال : « أسنهت عندكم أسْنِه » ، إذا أقام سنة ، كما قال الشاعر :[٣]

وَلَيْسَتْ بِسَنْهَاءَ وَلاَ رُجَّبِيَّةٍ وَلٰكِنْ عَرَايَا فِى السِّنِينَ الجَوَائِحِ[٤] ٢٦/٣

---

(١) أراد هنا بقوله « فعل » و « يفعل » الماضى والمضارع ، وهو غير قوله « تفعلت » السالفة التى صححناها كما جاء فى ص: ٤٦٠ ، التعليق رقم : ٣ .

(٢) فى المطبوعة حذف وزيادة وتغيير ، كان فيها : « وقال فى تصغير السنة سنيهة ، ومنه : أسهنت عند القوم وتسنهت عندهم » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو أيضاً صواب ، وإن كانت الشبهة قد دخلت عليه من ذكر « سنية » و « أسنيت »، ولكن جائز أن يكون قائل هذا القول ممن يرى جواز كليهما ، فلذلك أثبته كما كان فى المخطوطة ، ولا يبدل إلا بحجة ، وسيأتى فى كلام الطبرى بعد قليل : « أن ذلك وجه صحيح فى كلتا الحالتين » .

(٣) سويد بن الصامت الأنصارى ، ويقال : أحيحة بن الجلاح .

(٤) معانى القرآن للفراء ١ : ١٧٣ ، والأمالى ١ : ٢١ ، وسمط اللآلى : ٣٦١ ، وتهذيب الألفاظ : ٥٢٠ ، واللسان (عرا) (قرح) (سنه) (خور) (رجب) ، والإصابة فى ترجمته ، من أبيات يقولها فى دين كان قد ادانه فطولب به ، فاستغاث فى قضائه بقومه فقصروا عنه . وترتيبها فيما أستظهر :

وَأَصْبَحْتُ قَدأَنْكَرْتُ قَوْمِى، كَأَنَّنِى جَنَيْتُ لَهُمْ بالدَّيْنِ إِحْدَى الفَضَائِحِ
أَدِينُ ، وَمَا دَيْنِىَ عَلَيْهِم بِمَغْرَمٍ ، وَلٰكِنْ على الشُّمِّ الجِلاَدِ القَرَاوِحِ

فجعل « الهاء » فى « السنة » ، أصلاً ، وهى اللغة الفصحى .

* * *

وغير جائز حذف حرف من كتاب الله = فى حال وقف أو وصل = لإثباته وجه معروف فى كلامها .

فإن اعتلّ معتلٌّ بأنّ المصحف قد ألحقت فيه حروف هنّ زوائد على نية الوقف ، والوجه فى الأصل عند القرأة حذفهنّ ، وذلك كقوله : ﴿ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ [سورة الأنعام : ٩٠] ، وقوله : ﴿ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ ﴾ [سورة الحاقة : ٢٥] ، فإن ذلك هو مما لم يكن فيه شك أنه من الزوائد ، وأنه ألحق على نية الوقف . فأما ما كان محتملاً أن يكون أصلاً للحرف غيرَ زائد ، فغير جائز = وهو فى مصحف المسلمين مثبتٌ = صرفُه إلى أنه من الزوائد والصلات . (١)

على كُلّ خَوَّارٍ ، كَأَنَّ جُذُوعَها طُلِينَ بِقَارٍ أَوْ بِحَمْأَةِ مَائِحِ
وَلَيْسَتْ بِسَنْهَاءٍ ولا رُجَّبِيَّةٍ وَلَكِنْ عَرَايَا فِي السِّنِينَ الجَوَائِحِ
أَدِينُ عَلَى أَثْمَارِها وَأُصُولِهَا لِمَوْلًى قَرِيبٍ أَو لآخَرَ نَازِحِ

دان يدين : استقرض مالا . والشم : الطوال . والجلاد : الشديدة الصبر على العطش والحر والبرد ، يعنى النخل . والقراوح جمع قرواح : وهى النخلة التى انجرد كربها وطالت ، وذلك أجود لها . والخوار : الغزير الحمل . وجعلها مطلية بالقار أو بالحمأة ، لأن جذوعها إذا كانت كذلك فهو أشد لها وأكرم . والمائح : الذى يمتاح من البئر ، أى يستقى . والسنهاء : التى حملت عاماً ، ولم تحمل آخر ، وهذا من عيب النخل . وقوله : « رجبية » (بضم الراء وتشديد الجيم المفتوحة ، أو فتحها بغير تشديد) وكلتاهما نسبة شاذه إلى الرجبة (بضم فسكون) : وذلك أن تعمد النخلة الكريمة إذا خيف عليها أن تقع لطولها وكثر حملها ، فيبنى تحتها دكان ترجب به — أى تعمد به . وذلك حين تبلغ إلى الضعف ، ولكنه يكرمها بذلك . والعرايا جمع عرية : وهى التى يوهب ثمرها فى عامها . يفعل بها ذلك لكرمه . والجوائح : السنين المجدبة الشداد التى تجتاح المال .

يقول لقومه : قد جئت أستدينكم ، على أن أؤدى من نخلى ومالى ، ففيم الجزع ؟ أتخافون أن يكون دينى مغرماً تغرمونه ! ! وهذه نخلى أصف لكم من جودتها وكرمها ما أنتم به أعلم .

(١) انظر معنى « الصلة » فيما سلف قريباً ص : ٤٦٠ تعليق : ٢

على أن ذلك، وإن كان زوائد فيما لا شك أنه من الزوائد ،[١] فإن العرب قد تصل الكلام بزائد فتنطق به على نحو منطقها به فى حال القطع ، فيكون وَصْلها إياه وقطعُها سواء . وذلك من فعلها دلالة على صحة قراءة من قرأ جميع ذلك بإثبات « الهاء » فى الوصل والوقف . غير أنّ ذلك، وإن كان كذلك، فلقوله : « لم يتسنه» حكمٌ مفارقٌ حكمَ ما كان هاؤه زائدة لا شك فى زيادتها فيه .[٢]

* * *

ومما يدل على صحة ما قلنا من أن « الهاء » فى « يتسنه » ، من لغة من قال : « قد أسنهت » ، و « المسانهة » ، ما : —

٥٩١٨ — حدثت به عن القاسم بن سلام قال ، حدثنا ابن مهدى، عن أبى الجراح ، عن سليمان بن عمير : قال ، حدثنى هانئ مولى عثمان قال : كنت الرسول بين عثمان وزيد بن ثابت فقال زيد: سله عن قوله: « لم يتسنّ » أو : « لم يتسنَّه » ، فقال: عثمان اجعلوا فيها « هاء » .[٣]

٥٩١٩ — حدثت عن القاسم = وحدثنا محمد بن محمد العطار ، عن القاسم = وحدثنا أحمد والعطار = جميعاً ، عن القاسم قال ، حدثنا ابن مهدى ، عن ابن المبارك قال ، حدثنى أبو وائل شيخ من أهل اليمن ، عن هانئ البربرى قال : كنت عند عثمان ، وهم يعرضون المصاحف ، فأرسلنى بكتف شاة إلى أبىّ بن كعب فيها ﴿لَمْ يَتَسَنَّ﴾ و﴿فَأَمْهِلِ الْكَافِرِينَ﴾[سورة الطارق: ١٧]، و﴿لَا تَبْدِيلَ لِلْخَلْقِ﴾ [سورة الروم: ٣٠]،

(١) فى المطبوعة : «وإن كان زائداً » ، والصواب ما فى المخطوطة .

(٢) فى المطبوعة : « ما كان هاؤه زائداً لاشك فى زيادته فيه» بالتذكير ، وهو صواب جداً ، ولكن لا أدرى لم غير نص المخطوطة .

(٣) الأثر : ٥٩١٨ — « هانئ » هو هانئ البربرى ، مولى عثمان بن عفان مترجم فى الكبير ٤/٢/٢٢٩ ، وابن أبى حاتم ٤/٢/١٠٠ . و « سليمان بن عمير » ، روى عن هانئ مولى عثمان روى عنه عبد الله بن المبارك . مترجم فى الكبير ٢/٢/٣٠ ، وابن أبى حاتم ٢/١/١٣٣ . أما « أبو الجراح » فلم أعرفه ، وانظر الأثر التالى ، فإنى أخشى أن يكون إسنادهما قد اختلط ، فإن ابن المبارك هو الذى يروى عن « سليمان بن عمير » . وانظر الدر المنثور ١ : ٣٢٣ .

قال : فدعا بالدواة فمحا إحدى اللامين ، وكتب ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ﴾ ومحا ، ﴿ فَأَمْهِلْ ﴾ ، وكتب ﴿ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ ﴾ ، وكتب ﴿ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ ألحق فيها الهاء. (١)

* * *

قال أبو جعفر : ولو كان ذلك من « يتسنى » أو « يتسنن » ، لما ألحق فيه أبيّ « هاء » لا موضع لها فيه ، (٢) ولا أمرَ عثمان بإلحاقها فيها.

وقد رُوى عن زيد بن ثابت فى ذلك نحو الذى روى فيه عن أبيّ بن كعب .

* * *

قال أبو جعفر : واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : « لم يتسنَّه » .

فقال بعضهم بمثل الذى قلنا فيه من أن معناه : لم يتغير .

* ذكر من قال ذلك :

٥٩٢٠- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة بن المفضل ، عن محمد بن إسحق ، عمن لا يتهم ، عن وهب بن منبه : « لم يتسنَّه » ، لم يتغير .

٥٩٢١- حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « لم يتسنه » ، لم يتغير .

٥٩٢٢- حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر ، عن قتادة مثله .

٥٩٢٣- حدثنى موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ،

---

(١) الأثر : ٥٩١٩ - «محمد بن محمد العطار » ، لعله : محمد بن محمد بن عمر بن الحكم يعرف بابن العطار ترجم له الخطيب فى تاريخه ٣ : ٢٠٣ ، ٢٠٤ مات سنة ٢٦٨. هذا إذا لم يكن فى اسمه تحريف ويكون هو « محمد بن مخلد العطار» مترجم فى تاريخ بغداد ٣ : ٣٠ . و « أحمد » هو : أحمد بن إسحق الأهوازى شيخ الطبرى ، مضت ترجمته فى رقم : ١٧٧ ، ١٨٤١ أو لعله أحمد بن يوسف التغلبى ، كما سيأتى فى رقم : ٥٩٥٤ وهو الأرجح عندى . و « أبو وائل » هو « أبو وائل القاص المرادى الصنعانى اليمانى » ، روى عن هانئ مولى عثمان . مترجم فى الكبير ٤/٢/٤٥٢ . ويقال هو نفسه « عبد الله بن بحير الصنعانى القاص» ، روى عن هانئ أيضاً مترجم فى ابن أبى حاتم ٢/٢/١٥ ، والتهذيب . وهذا الأثر فى الدر المنثور ١ : ٣٢٣ .

(٢) فى المخطوطة : « لما ألحق فيه أبى هو لا موضع فيه » هذا فاسد ، والذى فى المطبوعة مستقيم .

عن السدى : « فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه » ، يقول : « فانظر إلى طعامك» من التين والعنب = « وشرابك » من العصير = « لم يتسنه » ، يقول : لم يتغير فيحمُض التين والعنب ، ولم يختمر العصير ، هما حلُوان كما هما . وذلك أنه مرّ جائياً من الشأم على حمار له ، معه عصير وعنب وتين ، فأماته الله وأمات حماره ، ومر عليهما مئة سنة . (١)

٥٩٢٤ــ حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، أخبرنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه » ، يقول : لم يتغير ، وقد أتى عليه مئة عام .

٥٩٢٥ــ حدثنى المثنى قال ، أخبرنا إسحق قال ، حدثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك بنحوه .

٥٩٢٦ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « لم يتسنه » ، لم يتغير .

٥٩٢٧ــ حدثنا سفيان قال ، حدثنا أبى ، عن النضر ، عن عكرمة : « لم يتسنه » ، لم يتغير .

٥٩٢٨ــ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : « لم يتسنه » ، لم يتغير فى مئة سنة .

٥٩٢٩ــ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرنى بكر بن مضر قال : يزعمون فى بعض الكتب أن أرميا كان بإيليا ، حين خرّبها بخت نصر ، ٢٧/٣
فخرج منها إلى مصر ، فكان بها . فأوحى الله إليه : أن اخرج منها إلى بيت المقدس . فأتاها فإذا هى خربة ، فنظر إليها فقال : « أنّى يحيي هذه الله بعد موتها »؟ فأماته الله مئة عام ثم بعثه ، فإذا حمارُه حى قائم على رباطه ، وإذا طعامه سَلٌ عنب

(١) الأثر : ٥٩٢٣ ــ هو تمام الأثر السالف رقم : ٥٩١٣ .

وسَلٌّ تين ، لم يتغير عن حاله =[١] قال يونس : قال لنا سلم الخواص :[٢] كان طعامه وشرابه سل عنب ، وسل تين ، وزِقٌّ عصير .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : لم ينتن .

* ذكر من قال ذلك :

٥٩٣٠ – حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « لم يتسنه » ، لم ينتن .

٥٩٣١ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

٥٩٣٢ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسن قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قال ، قال مجاهد قوله : « إلى طعامك » ، قال : سَلٌّ تين = « وشرابك » ، دنٌّ خمر = « لم يتسنه » ، يقول : لم ينتن .

* * *

قال أبو جعفر : وأحسب أن مجاهداً والربيع ومن قال في ذلك بقولهما ،[٣] رأوا أن قوله : « لم يتسنه » من قول الله تعالى ذكره : ﴿ مِنْ حَمَأٍ مَسْنُونٍ ﴾ [سورة الحجر : ٢٦، ٢٨، ٣٣] ، بمعنى المتغير الريح بالنتن ، من قول القائل : « تسنَّن » . وقد بينت الدلالة فيما مضى على أنّ ذلك ليس كذلك .[٤]

فإن ظن ظانّ أنه من « الأَسَن » من قول القائل : « أسِنَ هذا الماء يأسَنُ

---

(١) الرباط : ما ربط به ، وأراد هنا الموضع الذي ربط فيه ، وهو المربط . و « السل والسلة » ، سواء : وهو الجؤنة التي يحمل فيها الخبز وغيره . ويقال « سله » جمع « سلة » . وهو من الجموع العزيزة ، لأنه مصنوع غير مخلوق ، لا يكون الفارق بينه وبين واحده التاء ، مثل عنب وعنبة ، وبر وبرة .

(٢) في المطبوعة : « سالم الخواص » ، وهو خطأ ، والصواب من المخطوطة ، وهو سلم بن ميمون الخواص ، مضت ترجمته في رقم : ٥٨٩٠ .

(٣) لم يذكر الطبري خبراً عن « الربيع » قبل ، فأخشى أن يكون سقط من الناسخ خبره ، وقد مضى قول الربيع في تفسير بعض هذه الآية فيما سلف بإسناده رقم : ٥٩١٦ .

(٤) انظر ما سلف ، ص : ٤٦٠

أسَنَاً»، كما قال الله تعالى ذكره: ﴿ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ ﴾[سورة محمد: ١٥]، فإنّ ذلك لو كان كذلك، لكان الكلام : فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتأسَّن، ولم يكن « يتسنه » .

* * *

[فإن قيل] : [1] فإنه منه ، غير أنه ترك همزه .

قيل : فإنه وإن ترك همزه ، فغير جائز تشديدُ نونه، لأن « النون » غير مشددة، وهى فى « يتسنَّه » مشددة، ولو نطق من « يتأسن » بترك الهمزة، لقيل: « يَتَسَّنْ » بتخفيف نونه بغير « هاء » تلحق فيه . فنى ذلك بيان واضحٌ أنه غير جائز أن يكون من « الأسَن » .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : « وانظر إلى حمارك » .

فقال بعضهم: معنى ذلك : وانظر إلى إحيائى حمارَك ، وإلى عظامه كيف أنشِزها ثم أكسوها لحماً .

ثم اختلف متأولو ذلك هذا التأويلَ .

فقال بعضهم : قال الله تعالى ذكره ذلك له ، بعد أن أحياه خلقاً سويًّا ، ثم أراد أن يحيي حماره = تعريفاً منه تعالى ذكره له كيفية إحيائه القرية التى رآها خاوية على عروشها فقال : « أنَّى يحيي هذه الله بعد موتها » ؟ = مستنكراً إحياء الله إياها.

* ذكر من قال ذلك :

٥٩٣٣ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عمن لا يتهم ،

---

(١) ما بين القوسين زيادة لا بد منها حتى يستقيم الكلام .

عن وهب بن منبه قال : بعثه الله فقال : « كم لبثت قال لبثتُ يوماً أو بعض يوم » إلى قوله : « ثم نكسوها لحماً » ، قال : فنظر إلى حماره ياتصل بعضٌ إلى بعض = [١] وقد كان مات معه = بالعروق والعصب ، ثم كسا ذلك منه اللحم حتى استوى ، ثم جرى فيه الروح فقام ينهق . ونظر إلى عصيره وتينه ، فإذا هو على هيئته حين وضعه لم يتغير . فلما عاين من قدرة الله ما عاين قال : « أعلم أن الله على كل شيء قدير » . [٢]

٥٩٣٤ــ حدثني موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : ثم إنّ الله أحيَى عُزيراً فقال : كم لبثت ؟ قال : لبثت يوماً أو بعض يوم ! قال : بل لبثت مئة عام ! فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنَّه ، وانظر إلى حمارك قد هلك وبليت عظامه ، وانظر إلى عظامه كيف نُنشِزُها ثم نكسوها لحماً . فبعث الله ريحاً فجاءت بعظام الحمار من كل سهل وجبل ذهبت به الطير والسباع ، فاجتمعت ، فركّب بعضها في بعض وهو ينظر ، فصار حماراً من عظام ليس له لحمٌ ولا دمٌ ، ثم إن الله كسا العظام لحماً ودماً ، فقام حماراً من لحم ودم وليس فيه روح ، ثم أقبل مَلَكٌ يمشي حتى أخذ بمنخر الحمار فنفخ فيه ، فنهق الحمار ، فقال : « أعلم أن الله على كل شيء قديرٌ » .

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام على ما تأوله قائلُ هذا القول : وانظر إلى إحيائنا حمارك ، وإلى عظامه كيف نُنشِرها ثم نكسوها لحماً ، ولنجعلك آية للناس = فيكون في قوله : « وانظر إلى حمارك » ، متروك من الكلام استغنى بدلالة ظاهره عليه من ذكره ، وتكون « الألف واللام » في قوله : « وانظر إلى العظام » بدلاً من « الهاء » المرادة في المعنى ، لأن معناه : وانظر إلى عظامه — يعني : إلى عظام الحمار . ٢٨/٣

* * *

(١) في المطبوعة : « يتصل بعض إلى بعض » ، وقد مضى في رقم ٥٩١٠ ، أن المخطوطة هناك « ياتصل » ، وعلقت عليها في ص : ٤٥٤ ، تعليق : ٢ وقد جاءت هنا في المخطوطة « ياتصل » أيضاً ، فهذه حجة قاطعة على صواب نص المخطوطة في هذين الموضعين المتباعدين . فراجع ما كتب هناك .

(٢) الأثر : ٥٩٣٣ — هو آخر الأثر السالف رقم : ٥٩١٠ .

وقال آخرون منهم : بل قال الله تعالى ذكره ذلك له بعد أن نفخ فيه الروح فى عينيه.[١] قالوا: وهى أوّل عضو من أعضائه نفخ الله فيه الروح ، وذلك بعد أن سوّاه خلقاً سويًّا ، وقبل أن يحيي حماره .

* ذكر من قال ذلك :

٥٩٣٥ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ،عن مجاهد قال: كان هذا رجلاً من بنى إسرائيل نُفخ الروح فى عينيه ، فينظر إلى خلقه كله حين يحييه الله ،[٢] وإلى حماره حين يحييه الله .

٥٩٣٦ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

٥٩٣٧ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال : بدأ بعينيه فنفخ فيهما الروح ، ثم بعظامه فأنشزها ، ثم وَصَل بعضَها إلى بعض ، ثم كساها العصب ، ثم العروق ، ثم اللحم ، ثم نظر إلى حماره فإذا حماره قد بَلى وابيضّت عظامه فى المكان الذى ربطه فيه ، فنودى : « يا عظام اجتمعى ، فإن الله منزلٌ عليك روحاً » ، فسعى كلُّ عظم إلى صاحبه ، فوصل العظام ، ثم العصب ، ثم العروق ، ثم اللحم ، ثم الجلد ، ثم الشعر . وكان حماره جَذَعاً فأحياهُ الله كبيراً قد تشنّن،[٣] فلم يبق منه إلاّ الجلد من طول الزمن. وكان طعامه سَلّ عنب ، وشرابه دَنّ خمر= قال ابن جريج عن مجاهد نفخ الروح فى عينيه ، ثم نظر بهما إلى خلقه كله حين نشره الله ، وإلى حماره حين يحييه الله .

* * *

(١) فى المطبوعة : « فى عينه » بالإفراد ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) فى المطبوعة : « فنظر » ، وفى المخطوطة : « فمطر » غير منقوطة والصواب كما قرأتها لك .

(٣) الجذع (بفتحتين) : الصغير السن من الحيوان وغيره . وتشنن الجلد والسقاء : إذا يبس وتشنج من القدم أو من الهرم .

وقال آخرون : بل جعل الله الروح فى رأسه وبصره ، وجسدُه ميتٌ ، (١) فرأى حماره قائماً كهيئته يوم ربطه ، وطعامه وشرابه كهيئته يوم حَلَّ البقعة . ثم قال الله له : انظر إلى عظام نفسك كيف ننشزها .

* ذكر من قال ذلك :

٥٩٣٨ – حدثنى محمد بن سهل بن عسكر قال ، حدثنا إسمعيل بن عبد الكريم قال ، حدثنى عبد الصمد بن معقل : أنه سمع وهب بن منبه يقول : ردَّ الله روح الحياة فى عين أرميا وآخِرُ جسده ميت ، (٢) فنظر إلى طعامه وشرابه لم يتسنَّه ، ونظر إلى حماره واقفاً كهيئته يوم رَبطه لم يطعَم ولم يشرب ، ونظر إلى الرِّمة فى عنق الحمار لم تتغير ، جديدةً . (٣)

٥٩٤٠ – حدثت عن الحسين قال ، (٤) سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد ابن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « فأماته الله مئة عام ثم بعثه » ، فنظر إلى حماره قائماً قد مكث مئة عام ، وإلى طعامه لم يتغير قد أتى عليه مئة عام = « وانظر إلى العظام كيف نُنشزها ثم نكسوها لحماً » ، فكان أول شىء أحيى الله منه رأسَه ، فجعل ينظر إلى سائر خلقه يُخلق .

٥٩٤١ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك فى قوله : « فأماته الله مئة عام ثم بعثه » ، فنظر إلى حماره قائماً ، وإلى طعامه وشرابه لم يتغير ، فكان أول شىء خلق منه رأسه ، فجعل ينظر

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « وجسده ميتاً » ، وهو خطأ ، ويدل على صواب ما أثبت ، الآثار التالية .

(٢) يعنى بقوله : « وآخر جسده ميت » ، أى سائره وباقيه ، وقد جاءت هذه الكلمة هنا على الصواب فى المطبوعة والمخطوطة ، وقد مضت فى المطبوعة فى الأثر رقم : ٥٩١١ ، محرفة ، فهذا دليل آخر على صواب قراءتنا للنص .

(٣) الأثر : ٥٩٣٨ – انظر الأثر السالف رقم : ٥٩١١ ، والتعليق عليه .

(٤) فى المطبوعة والمخطوطة : « الحسن » ، وهو خطأ ، بل هو « الحسين بن الفرج » ، وهو إسناد دائر فى التفسير ، أقربه رقم : ٥٩٢٤ .

إلى كل شيء منه يوصل بعضه إلى بعض ، فلما تبيَّن له قال : « أعلم أنّ الله على كل شيء قدير » .

٥٩٤٢ – حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : ذُكر لنا أنه أول ما خلق الله منه رأسَه ، ثم ركبت فيه عيناه ، ثم قيل له : انظر ! فجعل ينظر ، فجعلت عظامه تَواصَلُ بعضها إلى بعض ، وبِعَيْن نبيّ الله عليه السلام كان ذلك ، فقال : « أعلم أنّ الله على كل شيء قدير » .

٥٩٤٣ – حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « وانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنّه وانظر إلى حمارك » ، وكان حماره عنده كما هو = « ولنجعلك آية للناس » ، « وانظر إلى العظام كيف ننشزها » . قال الربيع : ذكر لنا والله أعلم أنه أول ما خلق منه عيناه ، ثم قيل : انظر ! فجعل ينظر إلى العظام يَتواصل بعضها إلى بعض ، وذلك بعينيه ، فقال :(١) « أعلم أنّ الله على كل شيء قدير » .

٥٩٤٤ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرنا ابن زيد قال : قوله : «وانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنَّه وانظر إلى حمارك» ، واقفاً عليك منذ مئة سنة = « ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام » ، يقول : وانظر إلى عظامك كيف نحييها حين سألتنا : « كيف نحيي هذه »؟ (٢) قال : فجعل الله الروح في ٢٩/٣
بصره وفي لسانه ، ثم قال : ادع الآن بلسانك ، الذي جعل الله فيه الروح ، وانظر ببصرك . قال : فكان ينظر إلى الجمجمة . قال : فنادى : ليلحق كل عظم بأليفه . قال : فجاء كل عظم إلى صاحبه ، حتى اتصلت وهو يراها ، حتى إن الكِسْرة من العظم لتأتي إلى الموضع الذي انكسرت منه فتلصَقُ به ، حتى وصل إلى جمجمته

(١) في المخطوطة والمطبوعة : « فقيل : أعلم . . . » ، وهو سبق قلم من الناسخ .

(٢) في المطبوعة : « كيف نحيي هذه الأرض بعد موتها » ، وليس ذلك في المخطوطة ، بل الذي أثبت ، وهما سواء .

وهو يرى ذلك . فلما اتصلت شدها بالعصب والعروق وأجرى عليها اللحم والجلد ، ثم نفخ فيها الروح ، ثم قال : « انظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً » . فلما تبين له ذلك، قال: « أعلم أنّ الله على كل شيء قدير . » قال : ثم أمر فنادى تلك العظام التى قال : « أنّى يُحيي هذه الله بعد موتها » ، كما نادى عظام نفسه ، ثم أحياها الله كما أحياهُ .

٥٩٤٥ــ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرني بكر بن مضر قال: يزعمون فى بعض الكتب : أن الله أمات أورميا مئة عام ثم بعثه ، [1] فإذا حماره حيٌّ قائمٌ على رباطه . قال : وردّ الله إليه بصره ، وجعل الروح فيه قبل أن يبعث بثلاثين سنة ، ثم نظر إلى بيت المقدس وكيف عمر وما حوله . قال : فيقولون ، والله أعلم: إنه الذى قال الله تعالى ذكره: « أوْ كالذى مرّ على قرية وهى خاوية »، الآية . [2]

* * *

ومعنى الآية على تأويل هؤلاء : وانظر إلى حمارك ، ولنجعلك آية للناس ، وانظر إلى عظامك كيف ننشزها بعد بلاها ، ثم نكسوها لحماً فنحييها بحياتك ، فتعلم كيف يحيي الله القرى وأهلها بعد مماتها .

* * *

(١) فى المطبوعة : « أرميا » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وقد سلف مثل ذلك مراراً ، حتى فى الأثر الواحد ، انظر ما سلف – ص : ٤٤٨ تعليق : ١ .

(٢) عند هذا الموضع ، انتهى جزء من التقسيم القديم الذى نقلت منه نسختنا ، وفيها ما نصه :

« يتلوهُ : ومعنى الآية على تأويل هؤلاء :
وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس .

* * *

وصلى الله على سيدنا محمد النبيّ وآله وصحبه وسلم كثيراً »

ثم يبدأ بعده بما نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم
ربّ يَسِّر يا كريم »

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى هذه الآية بالصواب ، قولُ من قال : إن الله تعالى ذكره بعث قائل : « أنَّى يحيي هذه الله بعد موتها » من مماته ، ثم أراه نظير ما استنكر من إحياء الله القرية التى مرّ بها بعد مماتها ، عياناً من نفسه وطعامه وحماره . فجعل تعالى ذكره ما أراه من إحيائه نفسه وحماره ، مثلاً لما استنكر من إحيائه أهل القرية التى مرّ بها خاويةً على عروشها ، وجعل ما أراه من العِبرة فى طعامه وشرابه ، عبرة له وحجة عليه فى كيفية إحيائه منازل القرية وجِنانها . وذلك هو معنى قول مجاهد الذى ذكرناه قبل .

وإنما قلنا : « ذلك أولى بتأويل الآية » ، لأنّ قوله : « وانظر إلى العظام » ، إنما هو بمعنى : وانظر إلى العظام التى تراها ببصرك ، كيف ننشزُها ثم نكسوها لحماً . وقد كان حمارُه أدركه من البلى = فى قول أهل التأويل جميعاً = نظيرُ الذى لحق عظامَ من خوطب بهذا الخطاب . فلم يمكن صرف معنى قوله : « وانظر إلى العظام » ، إلى أنه أمرٌ له بالنظر إلى عظام الحمار دون عظام المأمور بالنظر إليها ، ولا إلى أنه أمر له بالنظر إلى عظام نفسه دون عظام الحمار . وإذْ كان ذلك كذلك ، وكان البلى قد لحق عظامه وعظام حماره ، كان الأولى بالتأويل أن يكون الأمرُ بالنظر إلى كل ما أدركه طرفه مما قد كان البلى لحقه . لأن الله تعالى ذكره جعل جميع ذلك عليه حجة ، وله عبرةً وعظةً .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : ولنجعلك آية للناس ، أمتناك مئة عام ثم بعثناك .

وإنما أدخلت « الواو » مع « اللام » التى فى قوله : « ولنجعلك آية للناس » ، وهو

بمعنى « كى » ، لأن فى دخولها فى « كى » وأخواتها دِلالة على أنها شرطٌ لفعلٍ بعدها ، بمعنى : ولنجعلك كذا وكذا فعلنا ذلك .[1] ولو لم تكن قبل « اللام » — أعنى « لام » « كى » « واو » ، كانت « اللام » شرطاً للفعل الذى قبلها ، وكان يكون معناه : وانظر إلى حمارك لنجعلك آية للناس .

* * *

وإنما عنى بقوله : « ولنجعلك آية » ، ولنجعلك حجة على من جهل قدرتى وشكّ فى عظمتى ،[2] وأنا القادر على فعل ما أشاء من إماتة وإحياء ، وإفناء وإنشاء ، وإنعام وإذلال ، وإقتار وإغناء ، بيدى ذلك كلّه ، لا يملكه أحد دونى ، ولا يقدر عليه غيرى .

* * *

وكان بعض أهل التأويل يقول : كان آية للناس ، بأنه جاء بعد مئة عام إلى ولده وولد ولده ، شابًّا وهم شيوخ .

* ذكر من قال ذلك :

٥٩٤٦ — حدثنى المثنى قال ، أخبرنا إسحق قال ، حدثنا قبيصة بن عقبة ، عن سفيان قال : سمعت الأعمش يقول : « ولنجعلك آية للناس » ، قال : شابًّا وولده شيوخ .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : أنه جاء وقد هلك من يعرفه ، فكان آية لمن قدِم عليه من قومه . ٣٠/٣

* ذكر من قال ذلك :

٥٩٤٧ — حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : رجع إلى أهله ، فوجد داره قد بيعت وبُنيت وهلك من كان يعرفه ،

---

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ١٧٣ .

(٢) انظر معنى « آية » فيما سلف فى هذا الجزء ٥ : ٣٧٧ ، والتعليق : ٢ ، ومراجعه هناك

فقال : اخرجوا من دارى ! قالوا : ومن أنت ؟ قال : أنا عزير ! قالوا : أليس قد هلك عزيرٌ منذ كذا وكذا ! ! قال : فإن عزيراً أنا هو ، كان من حالى وكان ! فلما عرفوا ذلك خرجوا له من الدار ودفعوها إليه .

* * *

قال أبو جعفر : والذى هو أولى بتأويل الآية من القول أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبر أنه جعل الذى وصف صفته فى هذه الآية ، حُجة للناس ، فكان ذلك حُجة على من عرفه من ولده وقوْمه ممن علم موته وإحياءَ الله إياه بعد مماته ، وعلى من بُعث إليه منهم .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰ ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾

قال أبو جعفر : قد دللنا فيما مضى قبلُ على أنّ العظام التى أمِر بالنظر إليها ، هى عظام نفسه وحماره ، وذكرنا اختلاف المختلفين فى تأويل ذلك ، وما يعنى كل قائل بما قاله فى ذلك ، بما أغنى عن إعادته .

* * *

وأما قوله : « كيف ننشزُها » ، فإن القرأة اختلفت فى قراءته .

فقرأه بعضهم : ﴿وَٱنْظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا﴾ ، بضم النون ، وبالزاى. وذلك قراءة عامة قرأة الكوفيين ، بمعنى : وانظر كيف نركّب بعضها على بعض ، وننقل ذلك إلى مواضع من الجسم.

* * *

وأصل « النشوز » الارتفاع ، [1] ومنه قيل : « قد نشز الغلامُ » ، إذا ارتفع

---

(١) جاء فى المطبوعة والمخطوطة « وأصل النشز : الارتفاع » ، وأنا أرى صوابه : « النشوز » ، لأنه هو المصدر ، ولا مصدر لهذا الفعل غيره فى رواية أهل اللغة ، ومحال أن يدع الطبرى المعروف إلى المجهول . والمخطوطة فى هذا الوضع سيئة جداً ، كثيرة التصحيف والإهمال ، وبعضه لم أشر إليه لشدة وضوحه ، وفساد خط كاتبه وإهماله ، كما ترى فى التعليق التالى .

طوله وشَبَّ . ومنه « نشوز المرأة » على زوجها . (١) ومن ذلك قيل للمكان المرتفع من الأرض : « نَشَز، ونَشْز ، ونشاز »، (٢) فإذا أردت أنك رفعته قلت : « أنشزته إنشازاً » ، و « نشز هو » ، إذا ارتفع .

* * *

فمعنى قوله : « وانظر إلى العظام كيف نُنشزها » — فى قراءة من قرأ ذلك بالزاى : كيف نرفعُها من أماكنها من الأرض ، فنردُّها إلى أماكنها من الجسد . (٣)

* * *

وممن تأول ذلك هذا التأويل جماعة من أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٥٩٤٨ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس فى قوله : « كيف ننشزها » ، كيف نُخرجها .

٥٩٤٩ — حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « كيف ننشزها » ، قال : نحرِّكها .

* * *

وقرأ ذلك آخرون : ﴿ وَٱنْظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِرُهَا ﴾ بضم النون . قالوا : من قول القائل ، « أنشرَ الله الموتى فهو يُنشِرهم إنشاراً » ، وذلك قرأه عامة قرأة أهل المدينة ، بمعنى : وانظر إلى العظام كيف نحييها ، ثم نكسوها لحماً .

* ذكر من قال ذلك :

٥٩٥٠ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « كيف نُنشِرها » ، قال : انظر إليها حين يحييها الله . (٤)

---

(١) فى المخطوطة : « وفيه نشور المرأة على وجهها » ، وهذا دليل على شدة إهماله .

(٢) فى المخطوطة : « نشر ونشره ونشاره » ، وهو خطأ كله ، والصواب ما أثبت .

(٣) فى المخطوطة : « فبرزها إلى أماكنها » ، وهو فاسد . وفى المطبوعة : « الجسم » ، ورددته إلى المخطوطة .

(٤) فى المخطوطة والمطبوعة : « نظر إليها » ، والصواب ما أثبت .

٥٩٥١ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

٥٩٥٢ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة مثله .

٥٩٥٣ ــ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله « وانظر إلى العظام كيف نُنشرها » ، قال : كيف نحييها .

* * *

واحتج بعض قرّأة ذلك بالراء وضم نون أوله ، بقوله ﴿ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ﴾ [سورة عبس : ٢٢] ، فرأى أنّ من الصواب إلحاق قوله : « وانظر إلى العظام كيف ننشرها » به . (١)

* * *

وقرأ ذلك بعضهم ﴿ وَٱنْظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نَنْشُزُهَا ﴾ ، بفتح النون من أوله وبالراء . كأنه وجّه ذلك إلى مثل معنى : نَشْزِ الشيء وطيِّه . (٢) وذلك قراءة غير محمودة ، لأن العرب لا تقول : « نشر الموتى » ، وإنما تقول : « أنشر الله الموتى » ، «فَنَشَروا هم» ، بمعنى أحياهم فحيُوا هم . ويدل على ذلك قوله : ﴿ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ﴾ وقوله : ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ ﴾ (٣) [سورة الأنبياء : ٢١] ، وعلى أنه إذا أريد به حَيِي الميت وعاش بعد مماته ، قيل : «نَشَر» ، ومنه قول أعشى بني ثعلبة : (٤)

حَتَّى يَقُولَ ٱلنَّاسُ مِمَّا رَأَوْا : يَا عَجَبَا لِلْمَيِّتِ ٱلنَّاشِرِ ! (٥)

---

(١) هو ابن عباس ، فيما روى الفراء في معاني القرآن ١ : ١٧٣ .

(٢) هو الحسن ، فيما روى الفراء في معاني القرآن ١ : ١٧٣ .

(٣) سقت الآية بتمامها ، وفي المطبوعة والمخطوطة : « آلهة من الأرض هم ينشرون » .

(٤) في المطبوعة والمخطوط بإسقاطة : « ومنه » ، وهو غير مستقيم .

(٥) ديوانه : ١٠٥ ، وسيأتي في التفسير ١٩ : ١٤/ ٢٥ : ٣٢/ ٣٠ : ٣٦ (بولاق) وهو

وروى سماعاً من العرب : «كان به جَرَبٌ فنَشَر» ، إذا عاد وَحَيِيَ .(١)

* * *

قال أبو جعفر : والقول فى ذلك عندى أنّ معنى « الإنشاز » . ومعنى « الإنشار» متقاربان . لأن معنى « الإنشاز » التركيبُ والإثبات ورد العظام إلى العظام ، ومعنى « الإنشار » إعادة الحياة إلى العظام .(٢) وإعادتها لا شك أنه ردُّها إلى أماكنها ومواضعها من الجسد بعد مفارقتها إياها . فهما ، وإن اختلفا فى اللفظ ، فمتقاربا المعنى . وقد جاءت بالقراءة بهما الأمة مجيئاً يقطعُ العذر ويوجب الحجة . فبأيِّهما قرأ القارئ فمصيب ، لانقياد معنييهما ،(٣) ولا حجة توجب لإحداهما القضاءَ بالصواب على الأخرى .(٤) ٣١/٣

* * *

فى أكثر الكتب ، وقد مضى بيتان منها فى ١ : ٤٧٤ ، تعليق : ٢/٣ : ١٣١ . وقبله يذكر صاحبته ، فأجاد وأبدع :

عَهْدِى بِهَا فِى الحَىِّ قَدْ سُرْبِلَتْ هَيْفَاءَ مِثْلَ المُهْرَةِ الضَّامِرِ
قَدْ نَهَدَ الثَّدْىُ عَلَى نَحْرِها فِى مُشْرِقٍ ذِى صَبَحٍ نائِرِ
لَوْ أَسْنَدَتْ مَيْتاً إِلَى نَحْرِهَا عَاشَ ، وَلَمْ يُنْقَلْ إِلَى قابِرِ
حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ . . . . . .

الصبح (بفتحتين) بريق اللون والحلى والسلاح ، تراه مشرباً حمرة كالجمر يتلألأ . ونائر : نير . يقال : « نار الشىء فهو نير ونائر » و« أنار فهو منير » .

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٠ .

(٢) فى المخطوطة والمطبوعة : « . . . ورد العظام من العظام ، وإعادتها لا شك . . . » وهذا كلام لا يستقيم قط ، والنسخة فى هذا الموضع محرفة أشد التحريف ، والناسخ كثير الإهمال والإسقاط كما سلف فى التعليقات الماضية ، فلذلك اجتهدت فى تصحيح هذا ، وما يليه حتى يستقيم معناه ولفظه .

(٣) فى المخطوطة : « لا نعماد ومعمها » ، والصواب ما فى المطبوعة . وقوله : « لانقياد معنييهما » ، أى لاستقامة معنييهما واستوائهما وتساوقهما على نهج واحد لا يختلف ، كأنه يقود أحدهما الآخر . وانظر ما مضى ٤ : ١٠٥ تعليق : ١ ، فى قوله : « قاد قوله » وتفسير قولهم : « هذا لا يستقيم على قود كلامك » .

(٤) فى المطبوعة : « لإحداهما من القضاء » بزيادة « من » ، وفى المخطوطة « لأحدهما من القضاء » بزيادة وخطأ ، والصواب ما أثبت .

فإن ظنّ ظانّ أنّ « الإنشارَ » إذ كان إحياءً ،[١] فهو بالصواب أولى ، لأن المأمور بالنظر إلى العظام وهى تُنشر ، إنما أمر به ليرى عياناً ما أنكره بقوله : « أنّى يحيي هذه الله بعد موتها »؟= [فقد أخطأ] .[٢] فإن إحياء العظام لاشك فى هذا الموضع ، إنما عنى به ردُّها إلى أماكنها من جسد المنظور إليه هو يُحيَى ،[٣] لإعادة الروح التى كانت فارقتها عند الممات .[٤] والذى يدل على ذلك قوله : « ثم نكسوها لحماً ». ولا شك أن الروح إنما نفخت فى العظام التى أنشزت بعد أن كُسيت اللحم.[٥]

وإذ كان ذلك كذلك ،[٦] وكان معنى « الإنشاز » تركيب العظام وردها إلى أماكنها من الجسد ، وكان ذلك معنى « الإنشار » =[٧] كان معلوماً استواء معنييهما ، وأنهما متفقا المعنى لا مختلفاه . ففى ذلك إبانة عن صحة ما قلنا فيه .

* * *

وأما القراءة الثالثة ، فغير جائزةٍ القراءةُ بها عندى ، وهى قراءة من قرأ : ﴿ كَيْفَ نَنْشُرُهَا ﴾ بفتح النون وبالراء، لشذوذها عن قراءة المسلمين ، وخروجها عن الصحيح الفصيح من كلام العرب.

* * *

---

(١) فى المخطوطة : « إذا كان حيا » خطأ صرف ، وفى المطبوعة : « إذا كان إحياء » ، وهو الصواب ، إلا أن حق الكلام فى هذا الموضع « إذ » لا « إذا » .

(٢) زدت ما بين القوسين ، لأنه مما يقتضيه السياق . ولا معنى لالتماس تصحيح هذه الجملة ، بتعليق قوله : « فإن إحياء العظام . . . » جواباً لقوله : « فإن ظن ظان . . . » .

(٣) « يحيى » بالبناء للمجهول ، من « الإحياء » .

(٤) فى المطبوعة والمخطوطة : « لا إعادة الروح . . . »، وهو خطأ بين ، بدل عليه سياق ما بعده . فإنه يعنى أن « إحياء العظام » مركب من أمرين : رد العظام إلى أماكنها ، وإعادة الروح إليها . وستر ى ذلك فى حجته بعد .

(٥) فى المطبوعة والمخطوطة : « العظام التى أنشرت » بالراء ، وهو خطأ ، والصواب بالزاى ، أى ركبت وردت إلى مواضعها .

(٦) فى المطبوعة والمخطوطة : « وإذا كان ذلك كذلك » ، والصواب « إذ » .

(٧) قوله : « وكان ذلك معنى الإنشار » ، أى : وكان معنى الإنشار أيضاً ، هو رد العظام إلى أماكنها من الجسد لإعادة الروح التى كانت فارقتها عند الممات ، كما سلف منذ قليل .

القول فى تأويل قوله ﴿ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : (١) « ثم نكسوها » ، أى العظام « لحماً » ، « والهاء » التى فى قوله : « ثم نكسوها لحماً » ، من ذكر العظام .

* * *

ومعنى « نكسوها » ، نُلبسها ونُواريها به ، كما يوارِى جسدَ الإنسان كسوتُه التى يلبَسُها . وكذلك تفعل العرب ، تجعل كل شىء غطَّى شيئاً وواراه ، لباساً له وكُسوة ، (٢) ومنه قول النابغة الجعدى : (٣)

فَالْحَمْدُ لِلّهِ إِذْ لَمْ يَأْتِنِى أَجَلِى ... حَتَّى اكْتَسَيْتُ مِنَ الإِسْلَامِ سِرْبَالَا (٤)

فجعل الإسلام — إذ غطَّى الذى كان عليه فواراه وأذهبه — كُسوةً له وسِربالاً .

* * *

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « بذلك » مكان « بقوله » ، وهو لا يستقيم .

(٢) انظر ما سلف فى معنى « لباس » و « كسوة » ٣ : ٤٨٩ — ٤٩٢ / ثم هذا الجزء ٥ : ٤٤ .

(٣) وينسب هذا البيت إلى « لبيد بن ربيعة العامرى » وإلى « قردة بن نفاثة السلولى » ؛ وقال ابن عبد البر فى الاستيعاب : ٢٢٨ : « وقد قال أكثر أهل الأخبار أن لبيداً لم يقل شعراً منذ أسلم . وقال بعضهم : لم يقل فى الإسلام إلا قوله : ...» وذكر البيت ، ثم قال : وقد قيل إن هذا البيت لقردة بن نفاثة السلولى ، وهو أصح عندى » . ثم عاد فى ص ٥٣٦ ، فذكر قردة بن نفاثة السلولى فقال : « كان شاعراً ، قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جماعة من بنى سلول ، فأمره عليهم بعد أن أسلم وأسلموا ، فأنشأ يقول :

بَانَ الشَّبَابُ فَلَمْ أَحْفِلْ بِهِ بَالَا ... وَأَقْبَلَ الشَّيْبُ وَالإِسْلَامُ إِقْبَالَا
وَقَدْ أُرَوِّى نَدِيمِى مِن مُشَعْشَعَةٍ ... وَقَدْ أُقَلِّبُ أَوْرَاكاً وأَكْفَالا
الحمدُ لله . . . . . .

وقد قيل إن البيت للبيد . قال أبو عبيدة : لم يقل لبيد فى الإسلام غيره » . وذكر ذلك أبو الفرج فى أغانيه ١٤ : ٩٤ ، وغيره . وانظر معجم الشعراء : ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، والشعر والشعراء : ٢٣٢ والمعمرين ٦٦ ، وديوان لبيد ، الزيادات : ٥٦ . وغيرها كثير .

(٤) انظر التعليق السالف ، وهذا البيت ثابت فى قصيدة النابغة (فى ديوانه : ٨٦) ، فى

القول فى تأويل قوله ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٢٥٩)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « فلما تبيَّنَ له » ، فلما اتضح له عياناً ما كان مستنكراً من قدرة الله وعظمته عنده قبل عيانه ذلك = [١] « قال أعلم» الآن بعد المعاينة والإيضاح والبيان = [٢] « أن الله على كل شىء قدير » .

* * *

ثم اختلفت القرأة فى قراءة قوله : « قال أعلم أن الله » .

فقرأه بعضهم : ﴿ قَالَ ٱعْلَمْ ﴾ على معنى الأمر بوصل «الألف» من « اعلم» ، وجزم « الميم » منها ، وهى قراءة عامة قرأة أهل الكوفة . ويذكرون أنها فى قراءة عبد الله ، ﴿ قِيلَ ٱعْلَمْ ﴾ على وجه الأمر من الله الذى أُحيي بعد مماته ، [٣] فأمر بالنظر إلى ما يحييه الله بعد مماته . وكذلك روى عن ابن عباس .

٥٩٥٤ ــ حدثنى أحمد بن يوسف التَّغلبيّ قال ، حدثنا القاسم بن سلام قال ، حدثنى حجاج ، عن هرون قال : هى فى قراءة عبد الله : ﴿ قِيلَ ٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ ﴾ على وجه الأمر . [٤]

هجائه ابن الحيا ، والحيا أمه ، واسمه سوار بن أوفى القشيرى ــ وكان هجا الجعدى وسب أخواله من الأزد ، وهم بأصبهان متجاورون ، فقال فى ذلك قصيدته التى أولها .

إِمَّا تَرَىْ ظُلَلَ الأَيَّامِ قد حَسَرَت عَنِّى ، وشَمَّرْتُ ذَيْلاً كانَ ذَيَّالاَ

(١) انظر معنى « بين » فيما سلف فى فهارس اللغة من الأجزاء السالفة .

(٢) فى المطبوعة : « بعد المعاينة والاتضاح به والبيان » وهو فاسد مريض ، والصواب من المخطوطة .

(٣) فى المطبوعة : « للذى أحيي » ، وما فى المخطوطة عين الصواب .

(٤) الأثر : ٥٩٥٤ ــ « أحمد بن يوسف التغلبى » ، الأحول ، صاحب أبى عبيد القاسم بن سلام ، مشهور بذلك . روى عن سليمان بن حرب ، ومسلم بن إبراهيم ، ورويم بن زيد ، وأبى عبيد القاسم ابن سلام وغيرهم . روى عنه أبو عبد الله نفطويه النحوى ، ومحمد بن مخلد ، وأبو عمرو بن السماك ، ومكرم بن أحمد ، وغيرهم . قال عبد الله بن أحمد : « ثقة » ، مات سنة ٢٧٣ ، وصحبته لأبى عبيد القاسم

٥٩٥٥ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن ابن طاوس ، عن أبيه = أحسبه ، شكّ أبو جعفر الطبرى= ، سمعت ابن عباس يقرأ : ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمْ﴾ ، قال : إنما قيل ذلك له .

٥٩٥٦ ــ حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قال : ذكر لنا، والله أعلم ، أنه قيل له « انظر » ! فجعل ينظر إلى العظام كيف يتواصَلُ بعضها إلى بعض ، وذلك بعينيه، فقيل : « اعلم أن الله على كل شىء قدير » .

* * *

قال أبو جعفر : فعلى هذا القول تأويل ذلك: فلما تبين له ما تبيَّن من أمر الله وقدرته ، قال الله له : اعلم الآن أن الله على كل شىء قدير. ولو صَرف متأوِّلُ قوله: « قال اعلم » ــ وقد قرأه على وجه الأمر ــ إلى أنه من قِبَل المخبَرِ عنه بما اقتصّ فى هذه الآية من قصته ، كان وجهاً صحيحاً ،وكان ذلك كما يقول القائل : « اعلم أن قد كان كذا وكذا »، على وجه الأمر منه لغيره ، وهو يعنى به نفسه . ٣٢/٣

* * *

وقرأ ذلك آخرون : ﴿قَالَ أَعْلَمُ﴾ ، على وجه الخبر عن نفسه للمتكلم به ، بهمز ألف « أعلم » وقطعها ، ورفع « الميم » ، بمعنى : فلما تبين له ما تبين من قدرة الله وعظيم سلطانه بمعاينته ما عاينه، قال: المتبيِّن ذلك: [1] أعلم الآن أنا أنّ الله على كل شىء قدير.

وبذلك قرأ عامة قرأة أهل المدينة ، [2] وبعض قرأة أهل العراق . وبذلك من

ابن سلام ترجح عندى أنه المعنى فى الأثر السالف رقم : ٥٩١٩ ، وانظر التعليق عليه . وفى المطبوعة والمخطوطة : « الثعلبى » ، وهو خطأ .

(١) فى المطبوعة : « قال أليس ذلك أعلم الآن . . . » ، وهو كلام يرتكس فى الفساد ارتكاساً . وفى المخطوطة : « المسين » غير منقوطة ، وهى الصواب عين الصواب .

(٢) سقط من الناسخ « قرأة » فى هذا الموضع والذى يليه ، وكتبها فى الهامش مرة واحدة ، لم يكررها ، ولذلك أثبتها الطابع فى موضع واحد ، هو الأخير منهما .

التأويل تأوّله جماعة من أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٥٩٥٧ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عمن لا يتهم ، عن وهب بن منبه قال : لما عاين من قدرة الله ما عاينَ قال : « أعلم أن الله على كل شيء قدير » .

٥٩٥٨ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا عبد الصمد بن معقل : أنه سمع وهب منبه يقول : « فلما تبين له قال أعلم أنّ الله على شيء قدير » .

٥٩٥٩ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : بعين نبيّ الله صلى الله عليه وسلم =[1] يعني إنشازَ العظام = فقال : « أعلم أن الله على كل شيء قدير » .

٥٩٦٠ ــ حدثني موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : قال عزير عند ذلك ــ يعني عند معاينة إحياء الله حماره ــ : « أعلم أنّ الله على كل شيء قدير » .

٥٩٦١ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك قال : جعل ينظر إلى كل شيْء منه يوصلُ بعضه إلى بعض ، « فلما تبين له قال أعلم أنّ الله على كل شيء قدير » .

٥٩٦٢ ــ حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد نحوه .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرأ ﴿ أُعْلَمْ ﴾ بوصل

(١) في المطبوعة : « يعني نبي الله عليه السلام » ، وفي المخطوطة مضطربة وغير منقوطة ، فمن أجل ذلك لم يحسن قراءتها . أي : أن إنشاز العظام كان بعين النبي ، يراه عياناً ، وقد مضى مثل ذلك آنفاً في رقم : ٥٩٤٢ .

« الألف » وجزم « الميم »، على وجه الأمر من الله تعالى ذكره للذى قد أحياه بعد مماته ، بالأمر بأن يعلم أن الله = الذى أراه بعينيه ما أراه من عظيم قدرته وسلطانه ، من إحيائه إياه وحمارَه بعد موت مئة عام وَبلائه ، حتى عادَا كهيئتهما يوم قبض أرواحهما ، وحفظِه عليه طعامه وشرابه مئة عام حتى ردّه عليه كهيئته يوم وضعه غير متغير= [1] على كل شيء قادرٌ كذلك . [2]

وإنما اخترنا قراءة ذلك كذلك ، وحكمنا له بالصواب دون غيره ، لأن ما قبله من الكلام أمرٌ من الله تعالى ذكره : قولاً للذى أحياه الله بعد مماته ، وخطاباً له به ، وذلك قوله : « فانظر إلى طعامك وشرَابك لم يتسنَّه وانظر إلى حمارك . . . وانظر إلى العظام كيف ننشزها »، فلما تبين ذلك له جواباً عن مسألته ربَّه : « أنى يحيي هذه الله بعد موتها » ، قال الله له : « اعلم أن الله » = الذى فعل هذه الأشياء على ما رأيت = على غير ذلك من الأشياء قديرٌ كقدرته على ما رأيت وأمثاله ، [3] كما قال تعالى ذكره لخليله إبراهيم صلى الله عليه وسلم = بعد أن أجابه عن مسألته إياه فى قوله : ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ =﴿وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾، [4] فآمر إبراهيم بأن يعلم ، بعد أن أراه كيفية إحيائه الموتى ، أنه عزيز حكيم . فكذلك أمر الذى سأل فقال : « أنّى يحيي هذه الله بعد موتها » ؟ بعد أن أراه كيفية إحيائه إياها = أن يعلم أنّ الله على كل شيء قدير . [5]

* * *

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « وحفظ عليه طعامه . . . » ، وهو اختلال فى الكلام ، والصواب ما أثبت . وقوله : « وحفظه » مجرور معطوف على قوله : « من إحيائه إياه وحماره . . . »

(٢) قوله : « على كل شيء قادر كذلك » متعلق بقوله : « بأن يعلم أن الله . . . على كل شيء قادر » ، وما بينهما صفة لله تعالى ، فصلت بين اسم « إن » وخبرها .

(٣) سياق هذه الجملة كالسالفة فى التعليق السالف : « اعلم أن الله . . . على غير ذلك من الأشياء قدير » .

(٤) هى الآية التالية من « سورة البقرة » .

(٥) فى المخطوطة والمطبوعة : « وكذلك أمر الذى سأل . . . » بالواو ، والصواب بالفاء . هذا وانظر ما قاله الفراء فى معانى القرآن ١ : ١٧٣ – ١٧٤ .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : ألم تر إذ قال إبراهيم : ربِّ أرنى .

وإنما صلح أن يعطف بقوله : « وإذ قال إبراهيم » على قوله : « أو كالذى مرّ على قرية » ، وقوله : « ألم تر إلى الذى حاجّ إبراهيم فى ربه » ، لأن قوله : « ألم تر » ، ليس معناه : ألم تر بعينيك ، وإنما معناه : ألم تر بقلبك ، فمعناه : ألم تعلم فتذكر ، [1] فهو وإن كان لفظه لفظ « الرؤية » ، فيعطف عليه أحياناً بما يوافق لفظه من الكلام ، وأحياناً بما يوافق معناه .

* * *

واختلف أهل التأويل فى سبب مسألة إبراهيم ربَّه أن يريه كيف يحيي الموت .

فقال بعضهم : كانت مسألته ذلك ربَّه : أنه رأى دابة قد تقسَّمتها السباعُ والطيرُ فسأل ربه أن يريه كيفية إحيائه إياها ، مع تفرق لحومها فى بطون طير الهواء وسباع الأرض ، ليرى ذلك عياناً ، فيزداد يقيناً برؤيته ذلك عياناً إلى علمه به خبَراً ، فأراه الله ذلك مثلاً بما أخبر أنه أمره به .

٣٣/٣ * ذكر من قال ذلك :

٥٩٦٣ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وإذ قال إبراهيم ربّ أرنى كيف تحيي الموتى » ، ذكر لنا أنّ خليل الله إبراهيم أتى على دابة توزعتها الدوابّ والسباع ، فقال : « رب أرنى كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي » .

٥٩٦٤ ــ حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ قال ، أخبرنا عبيد

---

(١) انظر معنى « الرؤية » فيما سلف من هذا الجزء ٥ : ٤٢٩ ، والتعليق عليه رقم : ٢ .

قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « رب أرنى كيف تحيي الموتى » ، قال : مر إبراهيم على دابة ميت قد بَلى وتقسَّمته الرياح والسباعُ ، فقام ينظر فقال : [١] سُبحان الله ! كيف يحيي الله هذا ؟وقد علم أن الله قادرٌ على ذلك : فذلك قوله : « رب أرنى كيف تحيي الموتى » .

٥٩٦٥ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال ، قال ابن جريج : بلغنى أن إبراهيم بينا هو يسير على الطريق ، إذا هو بجيفة حمار عليها السباع والطير قد تمزَّعت لحمها ، [٢] وبقى عظامها .فلما ذهبت السِّباع وطارت الطير على الجبال والآكام ، وقف وتعجب ، [٣] ثم قال : ربّ قد علمتُ لتجمعنَّها من بطون هذه السباع والطير ! ربّ أرنى كيف تحيي الموتى ! قال : أو لم تؤمن ، قال : بلى ! ولكن ليس الخبر كالمعاينة .

٥٩٦٦ ــ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : مر إبراهيم بحوت نصفه فى البرّ ونصفه فى البحر ، فما كان منه فى البحر فدواب البحر تأكله ، وما كان منه فى البرِّ فالسباع ودواب البر تأكله ، فقال له الخبيث : [٤] يا إبراهيم ، متى يجمع الله هذا من بطون هؤلاء ؟ فقال : يا رب ، أرنى كيف تحيي الموتى ! قال : أو لم تؤمن ؟ قال : بلى ! ولكن ليطمئن قلبى !

* * *

وقال آخرون : بل كان سبب مسألته ربَّه ذلك ، المناظرةُ والمحاجَّة التى جرت بينه وبين نمرود فى ذلك .

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) فى المخطوطة : « فقدم ينظر » ، والصواب ما فى المطبوعة .

(٢) تمزع القوم الشيء : تقاسموا وفرقوه بينهم . من التمزيع : وهو التقطيع والتفريق .

(٣) فى المخطوطة والمطبوعة : « فوقف » بالفاء ، والأجود حذفها .

(٤) الخبيث ، يعنى إبليس لعنه الله .

٥٩٦٧ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال ، حدثني محمد بن إسحق قال : لما جرى بين إبراهيم وبين قومه ما جرى مما قصّه الله فى « سورة الأنبياء » ، قال نمروذ، فيما يذكرون، لإبراهيم: أرأيت إلهك هذا الذى تعبد وتدعو إلى عبادته ، وتذكُر من قدرته التى تعظِّمه بها على غيره ، ما هو ؟ قال له إبراهيم : ربى الذى يحيي ويميت ! قال نمروذ : أنا أحيي وأميت ! فقال له إبراهيم : كيف تحيي وتميت =؟ثم ذكر ما قصّ الله من محاجته إياه = قال :فقال إبراهيم عند ذلك : رب أرنى كيف تحيي الموتى، قال: أو لم تؤمن ؟ قال : بلى ولكن ليطمئن قلبى = من غير شكّ فى الله تعالى ذكره ولا فى قدرته ، ولكنه أحبَّ أن يعلم ذلك وتاق إليه قلبه فقال : « ليطمئن قلبي » ، أى : ما تاق إليه إذا هو علمه .

* * *

قال أبو جعفر : وهذان القولان ــ أعنى الأول وهذا الآخر ــ متقاربا المعنى : فى أن مسألة إبراهيم ربه أن يريه كيف يحيي الموتى ، كانت ليرى عياناً ما كان عنده من علم ذلك خبراً .

* * *

وقال آخرون : بل كانت مسألته ذلك ربَّه عند البشارة التى أتته من الله بأنه اتخذه خليلاً ، فسأل ربه أن يريه عاجلاً من العلامة له على ذلك ، ليطمئن قلبه بأنه قد اصطفاه لنفسه خليلاً ، ويكون ذلك لما عنده من اليقين مؤيِّداً .

* ذكر من قال ذلك :

٥٩٦٨ ــ حدثني موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : لما اتخذ الله إبراهيم خليلاً ، سأل ملك الموت ربَّه أن يأذن له أن يبشر إبراهيم بذلك ، فأذن له . فأتى إبراهيم وليس فى البيت ، فدخل داره = وكان إبراهيم أغيرَ الناس، إن خرج أغلق الباب = فلما جاء ووجد فى داره رجلاً ،

ثار إليه ليأخذه[١] وقال : من أذن لك أن تدخل دارى؟ قال ، ملك الموت ، أذن لى رب هذه الدار ! قال إبراهيم : صدقت ! وعرف أنه ملك الموت . قال : من أنت ؟ قال : أنا ملك الموت جئتك أبشِّرك بأن الله قد اتخذك خليلاً ! فحمد الله وقال : يا ملك الموت ، أرنى الصورة التى تقبض فيها أنفاسَ الكفار . قال : يا إبراهيم ، لا تطيق ذلك ! قال : بلى ! قال : فأعرِضْ ! فأعرضَ إبراهيم ثم نظر إليه ، فإذا هو برجل أسود تنال رأسه السماء ، يخرج من فيه لهب النار ، ليس من شعرة فى جسده إلا فى صورة رجل أسود يخرج من فيه ومسامعه لهبُ النار . فغشى على إبراهيم ، ثم أفاقَ وقد تحول ملك الموت فى الصورة الأولى ، فقال : يا ملك الموت ، لو لم يلقَ الكافر عند الموت من البلاء والحزن إلاّ صُورَتك لكفاه ، فأرنى كيف تقبض أنفاس المؤمنين؟ قال : فأعرض ! فأعرض إبراهيم ، ثم التفت فإذا هو برجل شابّ ، أحسنِ الناس وجهاً وأطيبه ريحاً ، [٢] فى ثياب بيض ، فقال : يا ملك الموت ، لو لم يكن للمؤمن عند ربّه من قرّة العين والكرامة إلا صورتك هذه ، لكان يكفيه . فانطلق ملك الموت ، وقام إبراهيم يدعو ربه يقول : رب أرنى كيف تحيي الموتى حتى أعلم أنى خليلك ! قال : أو لم تؤمن بأنى خليلك؟ = يقول : تصدق = قال : بلى ! ولكن ليطمئن قلبى بِخُلولتك . [٣]

٣٤/٣

---

(١) فى المطبوعة : « فاما جاء وجد فى داره رجلا ، فثار إليه ليأخذه قال » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) من العربى المعرق ، عود الضمير على اسم الجمع مذكراً مفرداً ، كما جاء فى هذا الخبر ، وكما جاء فى خبر عمار بن ياسر (ابن سعد ٣/١/١٨٣) : « كان عمار بن ياسر من أطول الناس سكوتاً وأقله كلاماً » وكما فى الحديث : « خير النساء صوالح قريش ، أحناه على ولد فى صغره ، وأرعاه على زوج فى ذات يده » ، وكقول ذى الرمة .

وَمَيَّةُ أَحْسَنُ الثَّقَلَيْنِ جِيدًا ... وَسَالِفَةً ، وَأَحْسَنُهُ قَذَالَا

(٣) الخلة (بضم الخاء وفتح اللام المشددة) والخلالة (بفتح الخاء وكسرها) والخلولة والخلالة (بضم الخاء) : الصداقة .

٥٩٦٩ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد الزبيرى قال ، حدثنا عمرو بن ثابت ، عن أبيه ، عن سعيد بن جبير : « ولكن ليطمئن قلبى » ، قال : بالخُلَّة (١).

* * *

وقال آخرون : قال ذلك لربه ، لأنه شك فى قدرة الله على إحياء الموتى .

* ذكر من قال ذلك :

٥٩٧٠ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن أيوب فى قوله : « ولكن ليطمئن قلبى »، قال : قال ابن عباس : ما فى القرآن آية أرْجَى عندى منها . (٢)

٥٩٧١ــ حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة قال ، سمعت زيد بن على ، يحدث عن رجل ، عن سعيد بن المسيب قال : اتَّعد عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو أن يجتمعا . قال: ونحن يومئذ شَبَبَة، فقال أحدهما لصاحبه: أى آية فى كتاب الله أرجى لهذه الأمة؟ فقال عبد الله ابن عمرو : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ ﴾ (٣) [سورة الزمر : ٥٣]، حتى ختم الآية . فقال ابن عباس: أمَّا إن كنت تقول : إنها، وإن أرجى منها لهذه

---

(١) الأثر : ٥٩٦٩ – « عمرو بن ثابت بن هرمز البكرى » ويقال له : عمرو بن أبى المقدام روى عن أبيه ، وأبى إسحاق السبيعى ، والأعمش وغيرهم ، روى عنه أبو داود الطيالسى ، وسهل بن حماد ، ويحيى بن آدم وغيرهم . قال ابن المبارك : « لا تحدثوا عن عمرو بن ثابت ، فإنه كان يسب السلف » ، وضعفه أبو زرعة وابن معين والبخارى . وقال أبو داود فى السنن : « رافضى خبيث وكان رجل سوء » . مات سنة ١٧٢ ، مترجم فى التهذيب . وأبوه : ثابت بن هرمز أبو المقدام . روى عن سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير وغيرهما . وروى عنه ابنه والثورى وشعبة وغيرهم . كان شيخاً عالياً صاحب سنة . مترجم فى التهذيب .

(٢) الأثر : ٥٩٧٠ – أخرجه السيوطى فى الدر المنثور ١ : ٣٣٥ ونسبه لعبد الرزاق وابن جرير . وقوله : « أرجى » أفعل تفضيل من « الرجاء » ، وهو الأمل نقيض اليأس .

(٣) زدت فى أول الآية : « قل » على سنن القراءة .

الأمة قول إبراهيم صلى الله عليه وسلم : « رب أرنى كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي » .(١)

٥٩٧٢ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال : سألت عطاء بن أبي رباح عن قوله : « وإذ قال إبراهيم رب أرنى كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي » ، قال : دخل قلبَ إبراهيم بعضُ ما يدخل قلوبَ الناس ، فقال : « رب أرنى كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى » ، قال : « فخذ أربعةً من الطير » ، ليريه .

٥٩٧٣ – حدثني زكريا بن يحيي بن أبان المصرى قال ، حدثنا سعيد بن تليد قال ، حدثنا عبد الرحمن بن القاسم قال ، حدثني بكر بن مضر ، عن عمرو ابن الحارث ، عن يونس بن يزيد ، عن ابن شهاب قال ، أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : نحنُ أحق بالشك من إبراهيم ، قال : « رب أرنى كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي » .(٢)

---

(١) الأثر : ٥٩٧١ – خرجه السيوطى فى الدر المنثور ١ : ٣٣٥ ، ونسبه لعبد بن حميد ، وابن المنذر وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، والحاكم قال : « وصححه » . وهو فى المستدرك بغير هذا اللفظ ١ : ٦٠ من طريق « بشر بن حجر السامى ، حدثنا عبد العزيز بن أبى سلمة ، عن محمد بن المنكدر قال التقى ابن عباس وابن عمرو ، فقال له ابن عباس . . . » ثم قال : « صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » ، وتعقبه الذهبى فقال : « فيه انقطاع » . وكأن علة انقطاعه أن عبد العزيز بن أبى سلمة لم يدرك محمد بن المنكدر ، فإنه مات سنة ١٣٠ .

هذا : ومعنى قوله : « أما إن كنت تقول إنها » ، فإن فى الجملة حذوفاً جارية على لغة العرب فى الاجتزاء ، ومعناه : « أما إن كنت تقول ذلك ، إنها لمن أرجى الآيات ، وأرجى منها قول إبراهيم . وحذف خبر « إن » كثير فى العربية ، من ذلك ما جاء فى حديث النبى صلى الله عليه وسلم : « أن المهاجرين قالوا : يا رسول الله ، إن الأنصار قد فضلونا ، إنهم آوونا ، وفعلوا بنا وفعلوا ، فقال : ألستم تعرفون ذلك لهم ؟ قالوا : بلى ! قال : فإن ذلك » . فقوله « فإن ذلك » ، معناه : فإن ذلك مكافأة منكم لهم ، أى معرفتكم بصنيعهم وإحسانهم ، مكافأة لهم . قال أبو عبيد : « وهذا اختصار من كلام العرب ، يكتفى منه بالضمير ، لأنه قد علم ما أراد به قائله » ، انظر أمالى ابن الشجرى ١ : ٣٢٢ ، وغيره .

(٢) الأثر : ٥٩٧٣ – « زكريا بن يحيى بن أبان المصرى » ، لم أجد له ترجمة فيما بين يدى من

٥٩٧٤ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرني يونس ، عن ابن شهاب وسعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ، فذكر نحوه .(١)

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية، ما صحَّ به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قاله، وهو قوله : « نحن أحق بالشك من إبراهيم، قال : رب أرني كيف تحيي الموتى ؟ قال أولم تؤمن؟ » = وأن تكون مسألته ربَّه ما سأله أن يُريه من إحياء الموتى لعارض من الشيطان عرضَ في قلبه ، كالذي ذكرنا عن ابن زيد آنفاً :(٢) من أن إبراهيم لما رأى الحوت الذي بعضه في البر وبعضه في البحر، قد تعاوره دواب البر ودواب البحر وطير الهواء ، ألقى الشيطان في نفسه فقال : متى يجمع الله هذا من بطون هؤلاء ؟ فسأل إبراهيم حينئذ ربه أن يريه كيف يحيي الموتى، ليعاين ذلك عياناً ، فلا يقدر بعد ذلك الشيطان أن يلقي في قلبه مثل الذي ألقى

الكتب . و « سعيد بن تليد » ، هو : « سعيد بن عيسى بن تليد الرعيني » نسب إلى جده . روى عنه البخاري وروى له النسائي بواسطة عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم المصري . كان ثقة ثبتاً في الحديث . و « عبدالرحمن بن القاسم بن خالد العتقي المصري » . روى عن مالك الحديث والمسائل ، وعن بكر بن مضر ، ونافع بن أبي نعيم القاري . قال ابن يونس : « ذكر أحمد بن شعيب النسوي ونحن عنده ، عبد الرحمن بن القاسم ، فأحسن الثناء عليه وأطنب » وذكره ابن حبان في الثقات وقال : « كان خيراً فاضلا ممن تفقه على مالك ، وفرع على أصوله ، وذب عنها ، ونصر من انتحلها » . مترجم في التهذيب . و « عمرو ابن الحارث بن يعقوب الأنصاري المصري » . روى عن أبيه وسالم بن أبي النضر ، والزهري ويحيى بن سعيد الأنصاري ، وعبد الرحمن بن القاسم ، ويونس بن يزيد الأيلي وهو من أقرانه . روى عنه مجاهد ابن جبر وصالح بن كيسان ، وهما أكبر منه ، وقتادة وبكير بن الأشج ، وهما من شيوخه ، ورشدين ابن سعد ، وبكر بن مضر وغيرهم . وهو ثقة . قال أبو حاتم : « كان أحفظ أهل زمانه ، ولم يكن له نظير في الحفظ » وقال سعيد بن عفير : « كان أخطب الناس وأرواهم للشعر » . مترجم في التهذيب . وانظر بقية تخريجه في الأثر التالي .

(١) الأثر : ٥٩٧٤ – هذا الحديث رواه البخاري في صحيحه ، قال : « حدثنا أحمد بن صالح ، حدثني ابن وهب » كمثل إسناد الطبري . وبمثل لفظه في الإسناد السابق . انظر الفتح ٨ : ١٥٠ ، ١٥١ ، واستوفى الكلام فيه الحافظ في الفتح أيضاً في شرح « كتاب أحاديث الأنبياء » ، من البخاري (الفتح ٦ : ٢٩٣ ، ٢٩٤) ، وأشار إلى إسناد ابن جرير السالف . وانظر كلام الحافظ في إسناده .

(٢) يعني الأثر رقم : ٥٩٦٦ ، والذي قاله الطبري من تمام الأثر فيما أرجح .

فيه عند رؤيته ما رأى من ذلك . فقال له ربه : « أو لم تؤمن » ؟ يقول : أو لم تصدق يا إبراهيم بأنى على ذلك قادر ؟ قال بلى يا رب ! لكن سألتك أن ترينى ذلك ليطمئن قلبى فلا يقدر الشيطان أن يلقى فى قلبى مثل الذى فعل عند رُؤيتى هذا الحوت .

٥٩٧٥ — حدثنى بذلك يونس قال ، أخبرنا ابن وهب ، عن ابن زيد . (١)

* * *

ومعنى قوله : « ليطمئن قلبى » ، ليسكن ويهدأ باليقين الذى يستيقنه .

* * *

وهذا التأويل الذى قلناه فى ذلك ، هو تأويل الذين وجّهوا معنى قوله : «ليطمئن قلبى » ، إلى أنه : ليزداد إيماناً = أو : إلى أنه : ليوقن .(٢) ٣٠/٣

* ذكر من قال ذلك : ليوقن = أو : ليزداد يقيناً أو إيماناً .(٢)

٥٩٧٦ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا أبو نعيم ، عن سفيان : عن قيس ابن مسلم ، عن سعيد بن جبير : « ليطمئن قلبى » ، قال : ليوقن .(٢)

٥٩٧٧ — حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان = وحدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان = عن أبى الهيثم ، عن سعيد بن جبير : « ليطمئن قلبى » ، قال : ليزداد يقينى .

٥٩٧٨ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك : « ولكن ليطمئن قلبى » ، يقول : ليزداد يقيناً .

٥٩٧٩ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ولكن ليطمئن قلبى » ، قال : وأراد نبى الله إبراهيم ليزداد يقيناً إلى يقينه .

---

(١) الأثر : ٥٩٧٥ — هو من تمام الأثر الذى أشرت إليه رقم : ٥٩٦٦ .

(٢) فى المخطوطة والمطبوعة : « ليوفق » ، فى هذه المواضع الثلاثة ، وهو خطأ لا معنى له ، وصوابها ما أثبت ، من تفسير القرطبى ٣ : ٣٠٠ .

٥٩٨٠ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، قال معمر ، قال قتادة : ليزداد يقيناً .

٥٩٨١ ــ حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « ولكن ليطمئن قلبي » ، قال : أراد إبراهيم أن يزداد يقنياً .

٥٩٨٢ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا محمد بن كثير البصرى قال ، حدثنا إسرائيل قال ، حدثنا أبو الهيثم ، عن سعيد بن جبير : « ليطمئن قلبي » ، قال : ليزداد يقيني .

٥٩٨٣ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا الفضل بن دكين قال ، حدثنا سفيان، عن أبي الهيثم ، عن سعيد بن جبير : « ولكن ليطمئن قلبي » ،قال : ليزداد يقيناً .

٥٩٨٤ ــ حدثنا صالح بن مسمار قال، حدثنا زيد بن الحباب قال ، حدثنا خلف بن خليفة قال ، حدثنا ليث بن أبي سليم ، عن مجاهد وإبراهيم فى قوله : « ليطمئن قلبي »، قال : لأزداد إيماناً مع إيماني .

٥٩٨٥ ــ حدثنا صالح قال ،حدثنا زيد قال ، أخبرنا زياد ، عن عبد الله العامرى قال ، حدثنا ليث ، عن أبي الهيثم ، عن سعيد بن جبير فى قول الله : « ليطمئن قلبي » ، قال : لأزداد إيماناً مع إيماني .

* * *

وقد ذكرنا فيما مضى قولَ من قال معنى قوله : « ليطمئن قلبي » ، بأني خليلك .[1]

* * *

وقال آخرون : معنى قوله : « ليطمئن قلبي »،لأعلم أنك تجيبني إذا دعوتك، وتعطيني إذا سألتك .

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) الأثران رقم : ٥٩٦٨ ، ٥٩٦٩ .

٥٩٨٦ – حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية، عن علي ، عن ابن عباس قوله : «ليطمئن قلبي » ، قال : أعلم أنك تجيبني إذا دعوتك ، وتعطيني إذا سألتك .

* * *

وأما تأويل قوله : « قال أو لم تؤمن » ، فإنه : أو لم تصدق ؟(١) كما : –

٥٩٨٧ – حدثني موسى قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي.

٥٩٨٨ – وحدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن قيس بن مسلم ، عن سعيد بن جبير قوله : « أو لم تؤمن » ، قال : أو لم توقن بأني خليلك .

٥٩٨٩ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « أو لم تؤمن » ، قال : أو لم توقن .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ ٱلطَّيْرِ ﴾

قال أبو جعفر : يعني تعالى ذكره بذلك : قال الله له : « فخذ أربعة من الطير » ، فذكر أن الأربعة من الطير : الديكُ ، والطاوُوس ، والغرابُ ، والحمام .

* ذكر من قال ذلك :

٥٩٩٠ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال ، حدثني محمد بن إسحق ، عن بعض أهل العلم : أن أهل الكتاب الأوّل يذكرون أنه أخذ طاووساً ، وديكاً ، وغراباً ، وحماماً .

٥٩٩١ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

(١) انظر فهارس اللغة فيما سلف « الإيمان » بمعنى التصديق .

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : الأربعة من الطير : الديك ، والطاووس ، والغراب ، والحمام .

٥٩٩٢ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج : « قال فخذ أربعة من الطير » ، قال ابن جريج : زعموا أنه ديك ، وغراب ، وطاووس ، وحمامة .

٥٩٩٣ ــ حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : « قال فخذ أربعة من الطير » ، قال : فأخذ طاووساً ، وحماماً ، وغراباً ، وديكاً ، مخالِفةٌ أجناسُها وألوانُها

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة في قراءة ذلك . فقرأته عامة قرأة أهل المدينة والحجاز والبصرة : ﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ بضم « الصاد » ، من قول القائل : « صُرْت إلى هذا الأمر »[1] إذا ملت إليه = « أصُورُ صَوَرًا » ، ويقال : « إنِّي إليكم لأصْوَرُ » ، أي : مشتاق مائل ، ومنه قول الشاعر :[2]

اللهُ يَعْلَمُ أنَّا فِي تَلَفُّتِنا يَوْمَ الفِرَاقِ إلَى جِيرَانِنَا صُورُ[3]

وهو جمع « أصْور ، وصَوْراء ، وصُور » ، مثل « أسود وسوداء وسود » ، ومنه قول الطرماح : ٣٦/٣

(١) في المخطوطة والمطبوعة : « صرت هذا الأمر » بإسقاط « إلى » ، والصواب ما أثبت .

(٢) غير معروف قائله ، وأنشده الفراء .

(٣) اللسان (صور) والخزانة ١ : ٥٨ ، وشرح شواهد المغني : ٢٦٦ وغيرها كثير ، وكان في المطبوعة هنا : « إلى أحبابنا » ، وأثبت ما في المخطوطة . وبعد البيت بيت من الشواهد المستفيضة :

وَأَنَّنِي حَوْثُمَا يَثْنِي الهَوَى بَصَرِي مِنْ حَوْثُمَا سَلَكُوا أدنُو فأَنْظُورُ

عَفَائِفُ إِلَّا ذَاكَ ، أَوْ أَنْ يَصُورَهَا هَوًى ، وَالْهَوَى لِلعَاشِقِينَ صَرُوعُ (١)

يعنى بقوله : « أو أن يصورها هوى » ، يميلها .

* * *

فمعنى قوله : « فصُرْهن إليك » ، اضممهن إليك ووجِّههن نحوك ، كما يقال : « صُرْ وجهك إلىّ » ، أى أقبل به إلىّ . ومن وَجَّه قوله : فصرهن إليك إلى هذا التأويل ، كان فى الكلام عنده متروك قد ترك ذكرُه استغناءً بدلالة الظاهر عليه . ويكون معناه حينئذ عنده : « قال فخذ أربعةً من الطير فصرهن إليك » ، ثم قطعهن ، « ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً » .

* * *

وقد يحتمل أن يكون معنى ذلك إذا قرىء كذلك بضم « الصاد » : قطّعهن ، كما قال توبة بن الحميِّر :

فَلَمَّا جَذَبْتُ الْحَبْلَ أَطَّتْ نُسُوعُهُ بِأَطْرَافِ عِيدَانٍ شَدِيدٍ أُسُورُهَا

(١) ديوانه : ١٥٢ ، وهو من أبيات جياد ، قبله :

إِذَا ذُكِرَتْ سَلْمَى لَهُ ، فَكَأَنَّمَا تَغَلْغَلَ طِفْلٌ فِى الفُؤَادِ وَجِيعُ
وَإِذْ دَهْرُنَا فِيهِ اغْتِرَارٌ ، وَطَيْرُنَا سَوَاكِنُ فِى أَوْكَارِهِنَّ وُقُوعُ
قَضَتْ مِنْ عِيافٍ وَالطَّرِيدَةِ حَاجَةً فَهُنَّ إِلَى لَهْوِ الحَدِيثِ خُضُوعُ
عَفَائِفَ إِلاَّ ذَاكَ . . . . . .
. . . . . .
فَآلَيتُ أَلْحَى عَاشِقاً ما سَرَى القَطَا وَأَجْدَرَ من وادِى نَطَاةَ وَلِيعُ

قوله : « طفل » ، أى طفل من هم الهوى والحب ، ينمو منذ كانوا أطفالا . وعياف ، والطريدة ؛ لعبتان من لعب صبيان الأعراب ، فيقول : إن سلمى وأترابها ، قد أدركن وكبرن ، فترفعن عن لعب الصغار والأحداث ، وحبب إليهن الحديث والغزل . فهن يخضعن له ويملن ، ولكنهن عفيفات مسلمات ، ليس لهن من نزوات الصبا إلا الأحاديث والغزل ، وإلا أن يعطف قلوبهن الهوى والعشق ، والهوى صروع قتال ، يصرع من يلم به . فلما رأى ذلك منهزوم من نفسه ، أقسم أن لا يلوم محباً على فرط عشقه . وقوله : « أجدر » أى أخرج الشجر ثمره كالحمص . والوليع : طلع النخل . ووادى نطاة : بخيبر ، وهو كثير النخل .

فَأَدْنَتْ لِيَ ٱلْأَسْبَابَ حَتَّى بَلَغْتُهَا بِنَهْضِي، وَقَدْ كَادَ ٱرْتِقَائِي يَصُورُهَا (١)

يعنى : يقطعها . وإذا كان ذلك تأويل قوله : « فصرهن إليك » ، كان فى فى الكلام تقديم وتأخير ، ويكون معناه : فخذ أربعة من الطير إليك فصِرهن = ويكون « إليك » من صلة « خذ » .

* * *

وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة ﴿ فَصِرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ بالكسر ، بمعنى : قطعهن .

وقد زعم جماعة من نحويى الكوفة أنهم لا يعرفون : «فصُرهن» ولا «فصرهن» بمعنى : قطعهن ، فى كلام العرب — وأنهم لا يعرفون كسر « الصاد » وضمها فى ذلك إلا بمعنى واحد ، = وأنهما جميعاً لغتان بمعنى « الإمالة » = وأن كسر «الصاد» منها لغة فى هذيل وسليم ، وأنشدوا لبعض بنى سليم : (٢)

وَفَرْعٍ يَصِيرُ ٱلْجِيدَ وَحْفٍ كَأَنَّهُ عَلَى ٱللِّيتِ قِنْوَانُ الكُرُومِ ٱلدَّوَالِحِ (٣)

---

(١) هذان البيتان من قصيدة طويلة عندى فى شعر توبة بن الحير . والبيت الأول هنا ينبغى أن يؤخر ، لأن المعنى لا يستقيم على رواية أبى جعفر : وترتيبها فى رواية شعره ، مع اختلاف الرواية :

فَنَادَيْتُ لَيْلَى ، وَالحُمُولُ كَأَنَّهَا مَوَاقِيرُ نَخْلٍ زَعْزَعَتْهَا دَبُورُهَا
فَقَالَتْ : أَرَى أَنْ لا تُفِيدَكَ صُحْبَتِي لِهَيْبَةِ أَعْداءٍ تَلَظَّى صُدُورُهَا
فَمَدَّتْ لِيَ الأَسْبَابَ حَتَّى بَلَغْتُهَا بِرِفْقٍ ، وَقَدْ كَادَ ارْتِقَائِي يَصُورُهَا
فَلَمَّا دَخَلْتُ الخِدْرَ أَطَّتْ نُسُوعُهُ وَأَطْرافُ عِيدانٍ شَدِيدٍ أَسُورُهَا

ورواية الطبرى « فلما جذبت الحبل » و « بأطراف عيدان » ، ليست جيدة ، والأسباب جمع سبب : وهى الحبال ، حتى يصعد إليها فى خدرها . وقوله « نهضى » فى روايته ، أى نهوضى وحركتى من حيث كنت مختفياً . وأط الرحل يئط : سمع صوت عيدانه وصريرها . والنسوع جمع نسع : وهو سير مضفور تشد به الرحال . كانت الحبال جديدة فأطت وسمع صوتها . والأسور جمع أسر : وهو عقد الخلق وقوته ، أى أن العيدان جديدة شديدة القوى ، متينة ، فذلك أشد لأطيطها .

(٢) لم أعرف قائله .

(٣) معانى القرآن للفراء ١ : ١٧٤ ، اللسان (صير) . الفرع : الشعر التام الجثل . وحف : أسود حسن كثير غزير . الليت : صفحة العنق ، وهما الليتان . وقنوان جمع قنو (بكسر فسكون) : وهو عذق النخل بما فيه من الرطب . واستعاره هنا

يعنى بقوله : « يصير » ، يميل = وأنّ أهل هذه اللغة يقولون : « صاره وهو يصيره صَيرًا » ، « وصِرْ وَجهك إلىّ » ، أى أمله ، كما تقول : « صُره » .[١]

* * *

وزعم بعض نحويى الكوفة أنه لا يعرف لقوله : «فصُرهن » ، ولا لقراءة من قرأ « فصرهن » بضم « الصاد » وكسرها ، وجهاً فى التقطيع ،[٢] إلا أن يكون : « فصِرْهن إليك» ! فى قراءة من قرأه بكسر « الصاد » من المقلوب . وذلك أن تكون « لام » فعله جعلت مكان عينه ، وعينه مكان لامه . فيكون من : « صرَى يصرى صَرْياً » ، فإن العرب تقول : « بات يَتَصْرِى فى حوضه » ، إذا استقى ، ثم قطع واستقى ،[٣] ومن ذلك قول الشاعر :[٤]

صَرَتْ نَظْرَةً ، لَوْ صَادَفَتْ جَوْزَ دَارِعٍ غَدَا وَالْعَوَاصِى مِنْ دَمِ الْجَوْفِ تَنْعَرُ[٥]

« صَرَت » ، قطعتْ نظرة ، ومنه قول الآخر :[٦]

يَقُولُونَ : إنّ الشأْمَ يَقْتُلُ أَهْلَهُ ! فَمَنْ لِى إذَا لَمْ آتِهِ بِخُلُودِ !!
تَعَرَّبَ آبَائِى ، فَهَلَّا صَرَاهُمُ مِنَ الْمَوْتِ أَنْ لَمْ يَذهبُوا ، وجُدُودِى !؟[٧]

لعناقيد العنب . والدوالح جمع دالح : وهو المثقل بالحمل هنا . وأصله فيما يمشى ، يقال بعير دالح : إذا مشى بحمله الثقيل مشياً غير منبسط . وكذلك السحاب دالح ، أى مثقل بطىء المر . وهى استعارة جيدة محكمة .

(١) انظر ما سلف فى معانى القرآن للفراء ١ : ١٧٤ .

(٢) أى : بمعنى التقطيع .

(٣) هذا بيان جيد ، لا تجده فى كتب اللغة .

(٤) لم أعرف قائله .

(٥) اللسان (نعر) (عصا) ، ومعانى القرآن للفراء ١ : ١٧٤ – جوز كل شىء : وسطه ، والدراع : لابس الدرع . والعواصى جمع عاص ، يقال : « عرق عاص » وهو الذى لا يرقأ ولا ينقطع دمه ؛ كأنه يعصى فى الانقطاع الذى يبغى منه ولا يطيع ، وأشد ما يكون ذلك فى عروق الجوف . ونعر العرق بالدم : إذا فار فوراناً لا يرقأ ، كأن له صوتاً من شدة خروج الدم منه . فهو نعار ونعور .

(٦) لم أعرف قائلهما .

(٧) معانى القرآن للفراء ١ : ١٧٤ ، معجم ما استعجم : ٧٧٣ ، اللسان (عرب) (شأم) . وتعرب القوم : أقاموا بالبادية ، ولم يحضروا القرى . يقول سكن آبائى وجدودى البوادى وأقاموا فيها ولم

يعنى : قطعهم ، ثم نقلت ياؤها التى هى لام الفعل ، فجعلت عينا للفعل ، وحوّلت عينها فجعلت لامها ، فقيل : « صار يصير » ، كما قيل : « عَثِى يَعْثَى عَثاً » ، ثم حولت لامها فجعلت عينها ، فقيل : « عاث يعيث » . (١)

* * *

فأما نحويو البصرة فإنهم قالوا : « فصرهن إليك » سواء معناه إذا قرئ بالضم من الصاد وبالكسر ، فى أنه معنىٌّ به فى هذا الموضع : التقطيع . قالوا : وهما لغتان : إحداهما : « صار يصور » ، والأخرى : « صَار يصير » ، واستشهدوا على ذلك ببيت توبة بن الحمير الذى ذكرنا قبل ، وببيت المعلّى بن جَمّال العبدى (٢)

وَجَاءَت خُلْعَةٌ دُهْسٌ صَفَايَا يَصُورُ عُنُوقَهَا أَحْوَى زَنِيمُ (٣)

يحضروا القرى ، فلم يك ذلك نجاة لهم من المنايا . وقوله : « وجدودى » عطف على « آبائى » ، ورواية البيت فى اللسان أجود :

تَعَرَّبَ آبَائِى ، فَهَلَّا صَرَاهُمُ مِنَ المَوْتِ رَمْلَا عَالِجٍ وزَرُودِ

وهما موضعان مصحان من أرض العرب .

(١) انظر ما سلف من ذلك فى ٢ : ١٢٣ ، ١٢٤ .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « بن حماد » ، وهو تصحيف ، فإن المراجع كلها اتفقت على أنه « بن جمال » بالجيم أو « بنى حمال » بالحاء . وهو ينسب لأوس بن حجر التميمى ، ولآخر غيره يقال له : أوس بن حجر كما ترى فى المراجع المذكورة بعد .

(٣) مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٨١ ، وأمالى القالى ٢ : ٥٢ ، والتنبيه : ٩٣ ، وسمط اللآلى : ٦٨٥ ، ٦٨٦ ، ثم فى لسان العرب (ظأب) (ظاب) (صور) (دهس) (خلع) (صوع) (عنق) (زنم) ، وفى كتب أخرى ، ويأتى البيت منسوباً لأوس بن حجر هكذا :

يَصُوعُ عُنُوقَهَا أَحْوَى زَنِيمٌ لَهُ ظَأْبٌ كَمَا صَخِبَ الغَرِيمُ

وهو بيت ملفق ، وصواب رواية الشعر مادة (زنم) من اللسان :

وَجَاءَتْ خُلْعَةٌ دُهْسٌ صَفَايَا يَصُوعُ عُنُوقَهَا أَحْوَى زَنِيمُ
يُفَرِّقُ بَينَهَا صَدْعٌ رَبَاعٌ لَهُ ظَأْبٌ كَمَا صَخِبَ الغَرِيمُ

الخلعة بكسر الخاء وضمها : خيار المال ، يعنى المعزى التى سيقت إليه ، كانت كلها خياراً . والدهس جمع دهساء : وهى من المعزى ، السوداء المشربة حمرة لا تغلو . وقوله : « يصوع » هذه الرواية أخرى بمعنى

٣٧/٣ بمعنى : يفرِّق عنوقها ويقطعها = وببيت خنساء :

* لَظَلَّتْ الشُّمُّ مِنْهَا وَهْيَ تَنْصَارُ * (١)

يعنى بالشم : الجبال ، أنها تتصدع وتتفرق — وببيت أبى ذؤيب :

فَانْصَرْنَ مِنْ فَزَعٍ وَسَدَّ فُرُوجَهُ غُبْرٌ ضَوَارٍ : وَافِيَانِ وَأَجْدَعُ (٢)

قالوا : فلقول القائل : « صُرْت الشيء » ، معنيان : أملته ، وقطعته . وحكوا سماعاً : « صُرْنا به الحكم » ، فصلنا به الحكم .

* * *

يفرق . وذلك إذا أراد سفادها . والتيس إذا أرسل فى الشاء صاعها ، أى فرقها إذا أراد سفادها . وعنوق جمع عناق : وهى أنثى المعز . وهو جمع عزيز . والأحوى : الذى تضرب حمرته إلى السواد ، يعنى تيس المعز ، ويعنى أنه كريم . والزنيم : الذى له زنمتان فى حلقه . والصدع (بفتح الصاد وسكون الدال أو فتحها) : وهو الفتى الشاب المدمج الخلق ، الصلب القوى . ورباع : أى دخل فى السنة الرابعة ، وذلك فى عز شبابه وقوته . وظأب التيس : صوته وجلبته وصياحه وصخبه ، وهو أشد ما يكون منه عند السفاد . والغريم : الذى له الدين على المدين ، ويقال للمدين غريم . يقول : إذا أراد سفادها هاج وفرقها ، وكان له صخب كصخب صاحب الدين على المدين الذى يماطله ويماحكه ويلويه دينه .

(١) مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٨١ وفيه مراجعه . والبيت ليس فى ديوانها .

(٢) ديوانه : ١٢ المفضليات : ٨٧٣ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة : ٨١ ، والأضداد للأصمعى وابن السكيت ٣٣ ، ١٨٧ . وهذه الرواية التى رواها أبو عبيدة والأصمعى وابن السكيت والطبرى « فانصرن » ، رواية غريبة ، وهى فى سياقه الشعر أغرب . وأنا أنكر معناها وأجده مخلا بالشعر . وذلك أن سياقه فى صفة ثور الوحش ، ثور مسن قد تقضى شبابه ، لم تزل كلاب القناص تروعه حتى شعفت فؤاده . فإذا أصبح الصباح داخله الفزع خشية أن يباكره صياد بكلابه . فهو لايزال يرمى بعينيه فى غيوب الأرض ثم يغضى ليتسمع ، فيصدق سمعه ما يرى . وهو عندئذ واقف فى الشمس يتشمس من ندى الليل ، فيقول أبو ذؤيب :

فَغَدَا يُشَرِّقُ مَتْنُهُ ، فَبَدَا لَهُ أُولَى سَوَابِقِهَا قَرِيباً تُوزَعُ

يقول : بدت له طلائع الكلاب قد دنت منه ، والقناص يكفها حتى يرسلها جميعاً عليه .

فَاهْتَاجَ من فَزَعٍ ، وسَدَّ فُرُوجَهُ غُبْرٌ ضَوارٍ : وَافِيَان وَأَجْدَعُ

يقول هاجه الفزع فعدا عدواً شديداً والكلاب من خلفه وحواليه قد أخذت عليه مذهبه . ويروى « فانصاع من فزع » أى ذهب فى شق . والغبر الضوارى : هى كلاب الصياد ، « منها وافيان » : كلبان سالما الأذنين . والأجدع : مقطوع الأذن . إما علامة له ، وإما من طول ممارسته لصيد الثيران وضربها له بقرونها حتى انقطعت آذانه .

قال أبو جعفر : وهذا القول الذى ذكرناه عن البصريين =: من أن معنى الضم فى « الصاد» من قوله : «فصرهن إليك » والكسر ، سواء بمعنى واحد — وأنهما لغتان ، معناهما فى هذا الموضع : فقطعهن — وأنّ معنى « إليك » تقديمها قبل « فصرهن » ، من أجل أنها صلة قوله « فخذ » =[1] أولى بالصواب من قول الذين حكينا قولهم من نحويّى الكوفيين ، الذين أنكروا أن يكون للتقطيع فى ذلك وجه مفهوم إلا على معنى القلب الذى ذكرت —[2] لإجماع أهل التأويل على أن معنى قوله : « فصرهن» غير خارج من أحد معنيين : إما « قطِّعهن» ، وإما « اضمُمْهن إليك » ، بالكسر قرئ ذلك أو بالضم . فنى إجماع جميعهم على ذلك = على غير مراعاة منهم كسر الصاد وضمها ، ولا تفريق منهم بين معنيي القراءتين ، أعنى الكسر والضم = أوضح الدليل على صحّة قول القائلين من نحوي أهل البصرة فى ذلك ما حكينا عنهم من القول ، وخطأ قول نحوي الكوفيين . لأنهم لو كانوا إنما تأولوا قوله : « فصرهن » بمعنى فقطعهن ، على أنّ أصل الكلام « فاصرهن» ، ثم قلبت فقيل : « فصرْهن» بكسر «الصاد » ، لتحول « ياء » ، « فاصرهن » مكان رائه ، وانتقال رائه مكان يائه ، لكان لا شكّ — مع معرفتهم بلغتهم وعلمهم بمنطقهم — قد فصلوا بين معنى ذلك إذا قرئ بكسر صاده ، وبينه إذا قرئ بضمها . إذ كان غير جائز لمن قلب «فاصرِهن» إلى «فصرِْهن» أن يقرأه «فصُرْهن » بضم الصاد . وهم ، مع اختلاف قراءتهم ذلك ، قد تأولوه تأويلاً واحداً على أحد الوجهين اللذين ذكرنا ، فنى ذلك أوضحُ الدليل على خطأ قول من قال إن ذلك إذا قرئ بكسر « الصاد » بتأويل : التقطيع ، مقلوب من : « صَرِى يَصْرَى » إلى « صار يصير » = وجهل من زعم أن قول القائل : « صار يصور » ، « وصار يصير » غير معروف فى كلام العرب بمعنى : قطع .

* * *

(١) قوله « أولى بالصواب» ، خبر قوله : « وهذا القول الذى ذكرناه . . . أولى بالصواب . . »

(٢) سياق العبارة : « . . . أولى بالصواب . . . لإجماع جميع أهل التأويل . . . »

ذكر من حضرنا قوله فى تأويل قول الله تعالى ذكره : « فصرهن » أنه بمعنى : فقطعهن :

٥٩٩٤ ــ حدثنا سليمان بن عبد الجبار قال، حدثنا محمد بن الصلت قال، حدثنا أبو كدينة، عن عطاء، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس : « فصرهن »، قال : هى نبطيَّة، فشقِّقْهن .(١)

٥٩٩٥ ــ حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة، عن أبى جَمْرة، عن ابن عباس أنه قال فى هذه الآية : « فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك »، قال : إنما هو مثلٌ . قال : قطعهن، ثم اجعلهن فى أرباع الدنيا رُبعاً ههنا ورُبعاً ههنا، ثم ادعهن يأتينك سعياً .(٢)

٥٩٩٦ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثنى معاوية، عن على بن أبى طلحة، عن ابن عباس : « فصرهن »، قال : قطعهن .

٥٩٩٧ ــ حدثنى يعقوب قال، حدثنا هشيم قال، أخبرنا حصين، عن أبى مالك فى قوله : « فصرهن إليك »، يقول : قطعهن .

٥٩٩٨ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال، أخبرنا هشيم، عن حصين، عن أبى مالك مثله .

٥٩٩٩ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا يحيى بن يمان، عن أشعث، عن

---

(١) الأثر : ٥٩٩٤ ــ « سليمان بن عبد الجبار بن زريق الخياط » . قال ابن أبى حاتم : سئل عنه أبى فقال : صدوق، وسمعت حجاج بن الشاعر يبالغ فى الثناء عليه ويذكره بالخير . مترجم فى التهذيب، وتاريخ بغداد ٩ : ٥٢ . و « محمد بن الصلت بن الحجاج الأسدى » مضى برقم : ٣٠٠٢. و « أبو كدينة » هو : يحيى بن المهلب البجلى . مضى فى رقم ٤١٩٣ بغير ترجمة . قال ابن معين وأبو داود والنسائى : ثقة . مترجم فى التهذيب .

(٢) الأثر : ٥٩٩٥ ــ « أبو جمرة » هو : نصر بن عمران بن عصام الضبعى . روى عن أبيه وابن عباس وابن عمر وغيرهم . وعنه شعبة وإبراهيم بن طهمان وابنه علقمة وغيرهم . مترجم فى التهذيب . وقد مضى غير مترجم فى رقم : ٣٢٥٠، وسقط فى الطبع من اسمه راء « جمرة » . وفى المطبوعة والمخطوطة « أبو حمزة »، وهو خطأ .

جعفر ، عن سعيد : « فصرهن » ، قال قال : جناح ذِه عند رأس ذِه ، ورأس ذِه عند جناح ذِه .

٣٨/٣ ٦٠٠٠ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا المعتمر بن سليمان ، عن أبيه قال : زعم أبو عمرو ، عن عكرمة فى قوله : « فصرهن إليك » ، قال قال عكرمة : بالنبطيّة ، قطّعهن .

٦٠٠١ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا إسرائيل ، عن يحيى ، عن مجاهد : « فصرهن إليك » ، قال : قطعهن .

٦٠٠٢ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « فصرهن إليك » ، انتفهن بريشهن ولحومهن تمزيقاً ،(١) ثم اخلط لحومهن بريشهن .

٦٠٠٣ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « فصرهن إليك » ، قال : انتفهن بريشهن ولحومهن تمزيقاً .(١)

٦٠٠٤ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « فصرهن إليك » ، أمر نبيُّ الله صلى الله عليه وسلم أن يأخذ أربعة من الطير فيذبحهن ، ثم يخلط بين لحومهن وريشهن ودمائهن .

٦٠٠٥ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « فصرهن إلياك » ، قال فمزقهن . قال : أمر أن يخلط الدماء بالدماء ، والريش بالريش ، « ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً » .

٦٠٠٦ ــ حدثت عن الحسين بن الفرج قال : سمعت أبا معاذ قال ، أخبرنا

---

(١) هكذا جاء فى الموضعين ، فى المخطوطة والمطبوعة ، إلا أنها فى المطبوعة : « انتفهن » منقوطة وفى المخطوطة : « اسمهن » غير منقوطة . وأنا أرى أن أقرأها : « أشبعهن ، ريشهن ولحومهن تمزيقاً » ، أو حرفاً يقارب هذا المعنى .

عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك : « فصرهن إليك » ، يقول : فشققهن ، وهو بالنبطية « صرّى »، وهو التشقيق .

٦٠٠٧ – حدثني موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « فصرهن إليك » ، يقول قطعهن .

٦٠٠٨ – حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع فى قوله : « فصرهن إليك » ، يقول : قطعهن إليك ومزقهن تمزيقاً .

٦٠٠٩ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « فصرهن إليك » أى قطعهن . وهو « الصَّوْر » فى كلام العرب .

* * *

قال أبو جعفر : ففيما ذكرنا من أقوال من روينا قوله فى تأويل قوله : « فصرهن إليك » أنه بمعنى : فقطعهن إليك ، دلالةٌ واضحة على صحة ما قلنا فى ذلك ، وفسادِ قول من خالفنا فيه .

وإذ كان ذلك كذلك، فسواءٌ قرأ القارئ ذلك بضم « الصاد » : « فصُرْهن » إليك »، أو كسرها « فصِرْهن »، إذ كانتا لغتين معروفتين بمعنى واحد .[1] غير أن الأمر وإن كان كذلك، فإن أحبّهما إلىّ أن أقرأ به : « فصُرْهن إليك » ، بضم « الصاد » ، لأنها أعلى اللغتين وأشهرهما ، وأكثرهما فى أحياء العرب .

* * *

[وأما قول من تأوّل قوله: « فصرهن إليك » بمعنى : اضممهنّ إليك ووجّهن نحوك واجمعهن، فهو قولٌ قال به من أهل التأويل نفر قليل] .[2]

---

(١) فى المطبوعة: « أن كانت اللغتان معروفتين » ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، لسرعة الكاتب فيما كتب وإهماله .

(٢) هذا الذى بين القوسين زيادة استظهرتها من سياق التفسير ، وهو رده على القول الأول الذى مضى فى ص ٤٩٦ س ٣ إلى س ٧ ، ولم يعد ثانية إلى ذكره . وكان مكانه فى المطبوعة : « وعند نفر قليل من أهل التأويل أنها بمعنى : أوثق » . وهو تصرف من ناسخ قديم أو طابع . أما المخطوطة ، فكان نصها هكذا متصلا بما قبله وما بعده . « وأكثرهما فى أحياء العرب من أهل التأويل نفر قليل » ذكر

* ذكر من قال ذلك :

٦٠١٠ ـ حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « فصرهن إليك » ، « صرهن » : أوثِقْهُنّ .

٦٠١١ ـ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قلت لعطاء قوله : « فصرهن إليك » ، قال : اضممهن إليك .

٦٠١٢ ـ حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : « فصرهن إليك » ، قال : اجمعهن .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل في تأويل قوله : « ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً » .

فقال بعضهم : يعني بذلك : على كل ربع من أرباع الدنيا جزءاً منهن .

* ذكر من قال ذلك :

٦٠١٣ ـ حدثني المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن أبي جمرة ، عن ابن عباس : « ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً » ، قال : اجعلهن في أرباع الدنيا : ربعاً ههنا ، وربعاً ههنا ، وربعاً ههنا ، وربعاً ههنا ، « ثم ادعهن يأتينك سعياً » .[1]

من قال ذلك » . والذي استظهرته أقرب إلى سياق التفسير إن شاء الله . وهذا دليل آخر على شدة إهمال الناسخ في كثير من المواضع لعجلته وقلة حذره .

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « عن أبي حمزة » ، وهو خطأ . انظر ما سلف من التعليق على الأثر : ٥٩٩٥ .

٦٠١٤ – حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً » ، قال : لما أوثقهن ذبحهن ، ثم جعل على كل جبل منهن جزءاً .

٦٠١٥ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : أمر نبي الله أن يأخذ أربعة من الطير فيذبحهن ، ثم يخلط بين لحومهن وريشهن ودمائهن، ثم يجزئهن على أربعة أجبُل . فذكر لنا أنه شكل على أجنحتهن ، [1] وأمسك برؤوسهن ٣٩/٣
بيده ، فجعل العظم يذهب إلى العظم، والريشة إلى الريشة، والبَضعة إلى البَضعة ، وذلك بعين خليل الله إبراهيم صلى الله عليه وسلم . ثم دعاهن فأتينه سعياً على أرجلهن، ويلقى إلى كل طير برأسه . [2] وهذا مثل آتاه الله إبراهيم ، يقول : كما بعث هذه الأطيار من هذه الأجبل الأربعة ، كذلك يبعث الله الناسَ يوم القيامة من أرباع الأرض ونواحيها.

٦٠١٦ – حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قال : ذبحهن ، ثم قطعهن ، ثم خلط بين لحومهن وريشهن ، ثم قسّمهن على أربعة أجزاء ، فجعل على كل جبل منهن جزءاً . فجعل العظم يذهب إلى العظم، والريشة إلى الريشة، والبَضعة إلى البضعة، وذلك بعين خليل الله إبراهيم . ثم دعاهن فأتينه سعياً ، يقول : شدًّا على أرجلهن . وهذا مثل أراه الله إبراهيم، يقول : كما بعثتُ هذه الأطيار من هذه الأجبل الأربعة ، كذلك يبعث الله الناس يوم القيامة من أرباع الأرض ونواحيها .

٦٠١٧ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال ، حدثنا ابن إسحق ، عن بعض أهل العلم : أن أهل الكتاب يذكرون أنه أخذَ الأطيار الأربعة ، ثم قطّع

---

(١) لم أفهم لقوله : « شكل على أجنحتهن » معنى، ولعل فيها تصحيفاً لم أتبينه ، ولعل معناه أنه نثر ريش أجنحتهن . ولم أجد الخبر في مكان آخر .

(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « ويلقى كل طير برأسه » ، والصواب زيادة « إلى » .

كل طير بأربعة أجزاء ، ثم عمد إلى أربعة أجبال فجعل على كل جبل ربعاً من من كل طائر . فكان على كل جبل ربع من الطاوس ، وربع من الديك ، وربع من الغراب ، وربع من الحمام . ثم دعاهن فقال : « تعالين بإذن الله كما كنتُنّ » ، فوثب كل ربع منها إلى صاحبه حتى اجتمعن ، فكان كل طائر كما كان قبل أن يقطعه . ثم أقبلن إليه سعياً كما قال الله . وقيل : يا إبراهيم ، هكذا يجمع الله العباد ويحيي الموتى للبعث من مشارق الأرض ومغاربها وشامِها ويَمنها ! فأراه الله إحياء الموتى بقدرته حتى عرف ذلك، يعني : ما قال نمروذ من الكذب والباطل.(١)

٦٠١٨ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : « ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً » ، قال : فأخذ طاووساً ، وحمامة ، وغراباً ،وديكاً. ثم قال : فرّقهن ، اجعل رأس كل واحد وجؤشوش الآخر وجناحي الآخر ورجلي الآخر معه .(٢) فقطعهن وفرقهن أرباعاً على الجبال ، ثم دعاهن فجئنه جميعاً ، فقال الله : كما ناديتهن فجئنَك ، فكما أحييت هؤلاء وجمعتهن بعدَ هذا ، فكذلك أجمع هؤلاء أيضاً – يعني الموتى .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ثم اجعل على كل جبل من الأجبال التي كانت الأطيار والسباع التي كانت تأكل من لحم الدابة التي رآها إبراهيم ميتة ، فسأل إبراهيم عند رؤيته إياها ، أن يريه كيف يحييها وسائر الأموات غيرها . وقالوا : كانت سبعة أجبال .

* ذكر من قال ذلك :

٦٠١٩ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال : لما قال إبراهيم ما قال = عند رؤيته الدابة التي تفرقت الطيرُ

---

(١) في المطبوعة : «بغير ما قال نمرود . . . » وفي المخطوطة : « بعبر ما قال » غير منقوطة ، وصواب قراءتهما أثبت . وهذا تفسير للإشارة في قوله : « حتى عرف ذلك » .

(٢) الجؤشوش : الصدر . يقال : « مضى جؤشوش من الليل » أي : صدر منه ، مجاز من ذلك.

والسباع عنها حين دنا منها ، وسأل ربَّه ما سأل = قال : « فخذ أربعة من الطير » ، = قال ابن جريج : فذبحها = ثم اخلط بين دمائهن وريشهن ولحومهن ، [1] ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً حيث رأيت الطيرَ ذهبت والسباعَ . قال : فجعلهن سبعة أجزاء ، وأمسك رؤوسهن عنده ، ثم دعاهن بإذن الله ، فنظر إلى كل قطرة من دم تطير إلى القطرة الأخرى ، وكل ريشة تطير إلى الريشة الأخرى ، وكل بَضْعة وكل عظم يطير بعضه إلى بعض من رؤوس الجبال ، حتى لقيت كل جثة بعضها بعضاً فى السماء ، ثم أقبلن يسعَيْن ، حتى وصلت رأسها .

٦٠٢٠ ــ حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : « فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك » ، ثم اجعل على سبعة أجبال ، فاجعل على كل جبل منهن جزءاً ، ثم ادعهن يأتينك سعياً . فأخذ إبراهيم أربعة من الطير فقطّعهن أعضاء ، لم يجعل عضواً من طير مع صاحبه . ثم جعل رأس هذا مع رجل هذا ، وصدر هذا مع جناح هذا ، وقسَّمهن على سبعة أجبال ، ثم دعاهن فطار كل عضو إلى صاحبه ، ثم أقبلن إليه جميعاً .

* * *

وقال آخرون : بل أمره الله أن يجعل ذلك على كل جبل

* ذكر من قال ذلك :

٤٠/٣ ٦٠٢١ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً » ، قال : ثم بدِّدهن على كل جبل ، يأتينك سعياً ، وكذلك يُحيي الله الموتى .

٦٠٢٢ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : ثم اجعلهن أجزاء على كل جبل ، ثم ادعهن يأتينك سعياً ، كذلك يحيي الله الموتى . هو مثل ضربه الله لإبراهيم .

---

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « ثم خلط . . . » ، فعل ماض ، والصواب ما أثبت .

٦٠٢٣ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج قال ، قال ابن جريج ، قال مجاهد: « ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً » ، ثم بددهن أجزاءً على كل جبل = « ثم ادعهن » ، تعالين بإذن الله . فكذلك يُحيي الله الموتى . مثل ضربة الله لإبراهيم صلى الله عليه وسلم .

٦٠٢٤ ــ حدثني المثنى قال، حدثني إسحق قال ، حدثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك قال : أمره أن يُخالف بين قوائمهن ورؤوسهن وأجنحتهن ، ثم يجعل على كل جبل منهن جزءاً .

٦٠٢٥ ــ حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، أخبرنا عبيد قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً » ، فخالف إبراهيم بين قوائمهن وأجنحتهن .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى التأويلات بالآية ما قاله مجاهد ، وهو أن الله تعالى ذكره أمرَ إبراهيم بتفريق أعضاء الأطيار الأربعة ، بعد تقطيعه إياهن ، على جميع الأجبال التي كان يصل إبراهيم في وقت تكليف الله إياه تفريقَ ذلك وتبديدَها عليها أجزاء . لأن الله تعالى ذكره قال له : « ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ، و « الكل » حرف يدل على الإحاطة بما أضيف إليه ، لفظه واحد ومعناه الجمع .[1]

فإذ كان ذلك كذلك ، فلن يجوز أن تكون الجبال التي أمر الله إبراهيمَ بتفريق أجزاء الأطيار الأربعة عليها ، خارجةً من أحد معنيين : إما أن تكون بعضاً، أو جميعاً .[2]

فإن كانت « بعضاً »، فغير جائز أن يكون ذلك البعض إلا ما كان لإبراهيم

---

(١) انظر ما سلف في معنى « كل » ٣ : ١٩٥ .

(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « أو جمعاً » ، والصواب ما أثبت ، وسيأتي على الصواب بعد قليل في المخطوطة .

السبيلُ إلى تفريق أعضاء الأطيار الأربعة عليه .

= أو يكون « جميعاً » ، فيكون أيضاً كذلك . (١)

وقد أخبر الله تعالى ذكره أنه أمره بأن يجعل ذلك على « كل جبل » ، وذلك إما كل جبل من أجبل قد عرفهن إبراهيم بأعيانهن ، (٢) وإمَّا ما فى الأرض من الجبال .

فأما قول من قال : « إن ذلك أربعة أجبل » ، وقول من قال : « هن سبعة » ، فلا دلالة عندنا على صحة شىء من ذلك ، فنستجيز القول به ، وإنما أمر الله إبراهيم صلى الله عليه وسلم أن يجعل الأطيار الأربعة أجزاء متفرقة على كل جبل ، ليرى إبراهيم قدرته على جمع أجزائهن وهنّ متفرقات متبدِّدات فى أماكن مختلفة شتى ، حتى يؤلف بعضهن إلى بعض ، فيعدن = كهيئتهن قبل تقطيعهن وتمزيقهن ، وقبل تفريق أجزائهن على الجبال = أطياراً أحياءً يطرن ، فيطمئنّ قلب إبراهيم ، ويعلم أنّ كذلك جَمْعُ الله أوصال الموتى لبعث القيامة ، (٣) وتأليفه أجزاءهم بعد البلى ، وردّ كل عضو من أعضائهم إلى موضعه كالذى كان قبل الردَى . (٤)

* * *

قال أبو جعفر : و« الجزْء » من كل شىء هو البعض منه ، كان منقسماً جميعه عليه على صحة ، أو غير منقسم . فهو بذلك من معناه مخالف معنى « السهم » . لأن « السهم » من الشىء ، هو البعض المنقسم عليه جميعه على صحة . ولذلك كثر استعمال الناس فى كلامهم عند ذكرهم أنصباءَهم من المواريث : « السهام » دون « الأجزاء » . (٥)

* * *

(١) فى المطبوعة : « جمعاً » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) فى المطبوعة : « من كل جبل وقد عرفهن . . . » فى المخطوطة : « . . . قد عرفهن » بغير واو . وقد زدت « من أجبل » حتى تستقيم العبارة ، مستظهراً بما مضى .

(٣) فى المطبوعة : « أن كذلك يجمع الله ... » وأثبت ما فى المخطوطة .

(٤) فى المطبوعة : « قبل الرد » ، والصواب من المخطوطة . والردى : الهلاك .

(٥) هذه تفرقة جيدة قلما تصيبها فى كتب اللغة ، فقيدها .

وأما قوله : « ثم ادعهن » ، فإن معناه ما ذكرت آنفاً عن مجاهد ، أنه قال : هو أنه أمر أن يقول لأجزاء الأطيار بعد تفريقهن على كل جبل : « تعالين بإذن الله » .

* * *

فإن قال قائل : أمِر إبراهيم أن يدعوهنّ وهن ممزّقات أجزاءً على رؤوس الجبال ، أمواتاً أم بعد ما أحيِين؟ فإن كان أمر أن يدعوهنّ وهن ممزقات لا أرواح فيهن ، فما وجه أمر من لا حياة فيه بالإقبال ؟ وإن كان أمر بدعائهن بعد ما أحيين ، فما كانت حاجة إبراهيم إلى دعائهن ، وقد أبصرهن يُنْشرن على رؤوس الجبال ؟

قيل : إن أمر الله تعالى ذكره إبراهيمَ صلى الله عليه وسلم بدعائهن وهن أجزاء متفرقات ، إنما هو أمر تكوين = كقول الله للذين مسخهم قرَدة بعد ما كانوا إنساً : ﴿ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ [سورة البقرة : ٦٥] = لا أمرَ عبادةٍ ، فيكون محالاً إلا بعد وجُود المأمور المتعبَّد . ٤١/٣

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٢٦٠)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : « واعلم » ، يا إبراهيم ، أن الذى أحيي هذه الأطيار بعد تمزيقك إياهن ، وتفريقك أجزاءهن على الجبال ، فجمعهن وردّ إليهن الروح حتى أعادهن كهيئتهنّ قبل تفريقكهُنّ = « عزيز » ، فى بطشه إذا بطش بمن بطش من الجبابرة والمتكبرة ، الذين خالفوا أمرَه ، وعصوا رُسله ، وعبدوا غيره ، وفى نقمته حتى ينتقم منهم = « حكيم » فى أمره .

* * *

٦٠٢٦ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة قال ، حدثنا ابن إسحق : « واعلم أن الله عزيز حكيم » ، قال : عزيز فى بطشه ، حكيم فى أمره .

٦٠٢٧ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « واعلم أن الله عزيز » فى نقمته = « حكيم » فى أمره .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ﴾

قال أبو جعفر : وهذه الآية مردودة إلى قوله : ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [سورة البقرة : ٢٤٥] . والآياتُ التى بعدها إلى قوله : « مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله » ، من قصص بنى إسرائيل وخبرهم مع طالوت وجالوت ، وما بعد ذلك من نبأ الذى حاجّ إبراهيم مع إبراهيم ، وأمْرِ الذى مرّ على القرية الخاوية على عروشها ، وقصة إبراهيم ومسألته ربّه ما سأل ، مما قد ذكرناه قبل = [1] اعتراض من الله تعالى ذكره بما اعترضَ به من قصصهم بين ذلك ، احتجاجاً منه ببعضه على المشركين الذين كانوا يكذبون بالبعث وقيام الساعة = وحضًّا منه ببعضه للمؤمنين على الجهاد فى سبيله الذى أمرهم به فى قوله : ﴿ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [سورة البقرة : ٢٤٤] ، يعرّفهم فيه أنه ناصرهم وإن قل عددهم وكثر عدَد عدوّهم ، ويعدهم النصرة عليهم ، ويعلّمهم سنته فيمن كان على منهاجهم من ابتغاء رضوان الله أنه مؤيدهم ، وفيمن كان على سبيل أعدائهم من الكفار بأنه خاذلهم ومفرِّق جمعهم ومُوهِنُ كيدهم = وقطعاً منه ببعضه عذرَ اليهود الذين كانوا بين ظهرانَىْ مُهاجَر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما أطلع نبيَّه عليه من خفى أمورهم

(١) سياق الجملة : « والآيات التى بعدها . . . اعتراض من الله تعالى . . . » مبتدأ وخبره .

ومكتوم أسرار أوائلهم وأسلافهم التى لم يعلمها سواهم ، ليعلموا أن ما أتاهم به محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله، وأنه ليس بتخرُّص ولا اختلاق، = وإعذاراً منه به إلى أهل النفاق منهم، ليحذروا بشكِّهم فى أمر محمد صلى الله عليه وسلم أن يُحلّ بهم من بأسه وسطوته مثل الذى أحلَّهما بأسلافهم الذين كانوا فى القرية التى أهلكها فتركها خاوية على عروشها .

ثم عاد تعالى ذكره إلى الخبر عن «الذى يقرض الله قرضاً حسناً»، وما عنده له من الثواب على قَرْضه ، فقال : « مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله » ، يعنى بذلك: مثل الذين ينفقون أموالهم على أنفسهم فى جهاد أعداء الله بأنفسهم وأموالهم = « كمثل حبة » من حبات الحنطة أو الشعير أو غير ذلك من نبات الأرض التى تُسَنْبل رَيْعَها بذرها زارع[1] = « فأنبتت »، يعنى : فأخرجت= «سبع سنابلَ فى كل سنبلة مئة حبة » ، يقول : فكذلك المنفق ماله على نفسه فى سبيل الله ، له أجره سبعمئة ضعف على الواحد من نفقته ، كما : —

٦٠٢٨ — حدثنى موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مئة حبة » ، فهذا لمن أنفق فى سبيل الله ، فله أجرُه سبعمئة .[2]

٦٠٢٩ — حدثنا يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مئة حبة والله يضاعف لمن يشاء » ، قال : هذا الذى ينفق على نفسه فى سبيل الله ويخرُج .

---

(١) فى المطبوعة : « تسنبل سنبلة بذرها زارع » ، وضع « سنبلة » مكان « ريعها » ، ظنها محرفة. وريع البذر : فضل ما يخرج من البزر على أصله . وهو من « الريع » بمعنى النماء والزيادة . والمعنى : تسنبل أضعافها زيادة وكثرة .

(٢) فى المطبوعة : « فله سبعمئة » بحذف « أجره » ، وفى المخطوطة : « فله سبعمئة » بياض بين الكلمتين ، وأتممت العبارة من الدر المنثور ١ : ٣٣٦ ، وفيه : « فله أجره سبعمئة مرة » .

٦٠٣٠ ـ حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مئة حبة » الآية ، فكان من بايع النبي صلى الله عليه وسلم على الهجرة ورابط مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، ولم يلق وجهاً إلا بإذنه ، [1] كانت الحسنة له بسبعمئة ضعف ، ومن بايع على الإسلام كانت الحسنة له عشر أمثالها . ٤٢/٣

* * *

قال أبو جعفر : فإن قال قائل : وهل رأيتَ سنبلة فيها مئة حبة أو بلغتْك ، فضرب بها مثلَ المنفق فى سبيل الله ماله ؟ [2]

قيل : إن يكن ذلك موجوداً فهو ذاك، [3] وإلا فجائز أن يكون معناه : كمثل سنبلة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مئة حبة ، إنْ جَعل الله ذلك فيها . ويحتمل أن يكون معناه : فى كل سنبلة مئة حبة ، يعنى أنها إذا هى بذرت أنبتت مئة حبة = فيكون ما حدث عن البذر الذى كان منها من المئة الحبة، مضافاً إليها،

---

(١) فى المخطوطة : « لم يلف وجهاً » ، والذى فى المطبوعة لا بأس به ، وإن كنت فى شك منه . وفى الدر المنثور ١ : ٣٣٦ « لم يذهب وجهاً » .

(٢) فى هامش المخطوطة تعليق على هذا السؤال ، وهو أول تعليق أجده على هذه النسخة بخط غير خط كاتبها ، وهو مغربى كما سيتبين مما كتب ، وبعض الحروف متآكل عند طرف الهامش ، فاجتهدت فى قراءتها :

« أقول : بل ذلك ثابت محقّق مشاهدٌ فى البلاد ، وأكثر منه . فإن سنبل تلك البلاد يكثر حبّه وفروعه إلى ما يقارب الفتر . ولقد عدت من فروع حبة واحدة ثلاثة وستين فرعاً ، وشاهدت قريباً من ذلك مراراً . فقد أرانى بعض أصحابى جملة من ذلك . . . ، كان أقل ما عددناه للحبة ثلاثة عشر سنبلة إلى ما يبلغ أو يزيد على ما ذكرت أولاً من العدد. كتبه محمد بن محمود الجزائرى الحنفى »

ثم انظر ما قاله القرطبى وغيره فى سائر كتب التفسير .

(٣) فى المخطوطة : « قيل قيل أن يكون ذلك موجود فهو ذاك » ، وهو خطأ ولاشك ، وما فى المطبوعة جيد فى السياق .

لأنه كان عنها . وقد تأوّل ذلك على هذا الوجه بعض أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٦٠٣١ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك قوله : « مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مئة حبة » ، قال : كل سنبلة أنبتت مئة حبة ، فهذا لمن أنفق فى سبيل الله = : « والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم » .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : « والله يضاعف لمن يشاء » .

فقال بعضهم : والله يضاعف لمن يشاء من عباده أجرَ حسناته = يعد الذى أعطى غير منفق فى سبيله ، دون ما وعد المنفق فى سبيله من تضعيف الواحدة سبعمئة . فأما المنفق فى سبيله فلا ينقصه عما وعده من تضعيف السبعمئة بالواحدة .(١)

* ذكر من قال ذلك :

٦٠٣٢ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك قال : هذا يضاعف لمن أنفق فى سبيل الله ــ يعنى السبعمئة ــ

(١) كانت هذه الجملة كلها فى المطبوعة : «والله يضاعف لمن يشاء من عباده أجر حسناته ، بعد الذى أعطى المنفق فى سبيله من التضعيف الواحدة سبعمئة . فأما المنفق فى غير سبيله فلا نفقة ما وعده من تضعيف السبعمئة بالواحدة» . وقد غيروا ما كان فى المخطوطة لأنه فاسد بلا شك وهذا نصه : « والله يضاعف لمن يشاء أجر حسناته ، بعد الذى أعطى المنفق فى سبيله من التضعيف الواحدة سبعمئة . فأما المنفق فى سبيله فلا ينفقه عما وعده من تضعيف السبعمئة بالواحدة » . ولكنى استظهرت من سياق التفسير بعد ، أن الصواب غير ما فى المطبوعة ، وأن فى الكلام تصحيفاً وسقطاً ، أتممته بما يوافق المعنى الذى قاله هؤلاء ، كما يتبين من كلام أبى جعفر فيما بعد .

« والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم » ، يعنى لغير المنفق فى سبيله .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : والله يضاعف لمن يشاء من المنفقين فى سبيله على السبعمئة إلى ألفى ألف ضعف . وهذا قول ذكر عن ابن عباس من وجه لم أجد إسناده ، فتركت ذكره .

* * *

قال أبو جعفر : والذى هو أولى بتأويل قوله : « والله يضاعف لمن يشاء » ، والله يضاعف على السبعمئة إلى ما يشاء من التضعيف ، لمن يشاء من المنفقين فى سبيله . لأنه لم يجر ذكر الثواب والتضعيف لغير المنفق فى سبيل الله ، فيجوز لنا توجيه ما وعد تعالى ذكره فى هذه الآية من التضعيف ، إلى أنه عِدَة منه على العمل [فى غير سبيله ، أو] على غير النفقة فى سبيل الله .(١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٢٦١)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : « والله واسع » ، أن يزيد من يشاء من خلقه المنفقين فى سبيله على أضعاف السبعمئة التى وعده أن يزيده = (٢) « عليم » من يستحق منهم الزيادة ، كما : —

٦٠٣٣ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم » ، قال : « واسع » أن يزيد من سعته = « عليم » ، عالم بمن يزيده .

* * *

(١) زدت ما بين القوسين ، لأنه مما يقتضيه سياق الكلام والتركيب .

(٢) انظر تفسير « واسع » و « عليم » فيما سلف ٢ : ٥٣٧ ، وانظر فهارس اللغة أيضاً .

وقال آخرون : معنى ذلك : « والله واسع » ، لتلك الأضعاف = « عليم » بما ينفق الذين ينفقون أموالهم فى طاعة الله .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٢٦٢)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : المعطىَ ما لَه المجاهدين فى سبيل الله معونةً لهم على جهاد أعداء الله . يقول تعالى ذكره : الذى يعين المجاهدين فى سبيل الله بالإنفاق عليهم وفى حَمُولاتهم وغير ذلك من مؤنهم ، [1] ثم لم يتْبع نفقته التى أنفقها عليهم ، منًّا عليهم بإنفاق ذلك عليهم ، ولا أذى لهم . فامتنانه به عليهم ، بأن يظهر لهم أنه قد اصطنع إليهم — بفعله وعطائه الذى أعطاهموه تقوية لهم على جهاد عدوهم — معروفا ، ويبدى ذلك إما بلسان أو فعل . وأما « الأذى » فهو شكايته إياهم بسبب ما أعطاهم وقوّاهم من النفقة فى سبيل الله ، أنهم لم يقوموا بالواجب عليهم فى الجهاد ، وما أشبه ذلك من القول الذى يؤذى به من أنفَق عليه .

وإنما شَرَط ذلك فى المنفق فى سبيل الله ، وأوجبَ الأجر لمن كان غير مانٍّ ولا مؤذٍ مَن أنفق عليه فى سبيل الله ، لأن النفقة التى هى فى سبيل الله : ما ابتغى به وجه الله وطلب به ما عنده . [2] فإذا كان معنى النفقة فى سبيل الله هو ما وصفنا ، فلا وجه لمنّ المنفق على من أنفق عليه ، لأنه لا يدَ له قِبَله ولا صَنيعة يستحق بها ٤٣/٣

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « الذين يعينون المجاهدين » بالجمع ، وسياق الجمل بعده بالإفراد ، وهو غير جائز .

(٢) فى المطبوعة : « مما ابتغى به » ، والصواب ما فى المخطوطة .

عليه – إن لم يكافئه عليها – المنّ والأذى ، إذ كانت نفقته ما أنفق عليه احتساباً وابتغاءَ ثواب الله وطلبَ مرضاته ، وعلى الله مثوبته، دون من أنفق ذلك عليه .

* * *

وبنحو المعنى الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٦٠٣٤ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله : « الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منًّا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم»،[1] علم الله أن أناساً يمنُّون بعطيَّتهم، فكره ذلك وقدَّم فيه فقال: ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾.[2]

٦٠٣٥ – حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : قال للآخرين = يعنى : قال الله للآخرين ، وهم الذين لا يخرجون فى جهاد عدوهم = : « الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منًّا ولا أذى» ، قال : فشرَط عليهم . قال : والخارجُ لم يشرُط عليه قليلاً ولا كثيراً – يعنى بالخارج ، الخارجَ فى الجهاد الذى ذكر الله فى قوله : « مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة » الآية = قال ابن زيد: وكان أبى يقول: إن آ ذاك من يعطى من هذا شيئاً أو يقوِّى فى سبيل الله،[3] فظننتَ أنه يثقل عليه سلامُك، فكفَّ سلامَك عنه . قال ابن زيد: فنهى عن خير الإسلام .[4] قال: وقالت امرأة لأبى: يا أبا أسامة، تدلُّنى على رجل يخرج فى سبيل الله حقًّا، فإنهم لا يخرجون إلا

(١) أتم الآية فى المطبوعة، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) فى المخطوطة : « قول معروف ومعرفة » ، وهو دال على كثرة سهو الناسخ فى هذا الموضع من المخطوطة كما أسلفت مراراً .

(٣) فى المطبوعة : « إن أذن لك أن تعطى من هذا شيئاً أو تقوى فقويت فى سبيل الله » وهو غير مفهوم، وهو تصرف فيما كان فى المخطوطة ، ونصه : « إن أذن لك أن تعطى من هذا شيئاً أو تقوى تقوى فى سبيل الله » . واستظهرت صواب قراءتها كما أثبته ، وقد أشرت مراراً لكثرة سهو الناسخ فى هذا الموضع من كتابته. والذى أثبته أشبه بما دل عليه سائر قوله .

(٤) فى المطبوعة : « فهو خير من السلام » ، ولا معنى له . وفى المخطوطة « فنهى خير من الإسلام »

ليأكلوا الفواكه ! ! عندى جعبة وأسهم فيها . [١] فقال لها : لا بارك الله لك فى جعبتك ولا فى أسهمك ، فقد آذيتهم قبل أن تعطيهم ! قال : وكان رجل يقول لهم : اخرجوا وكلوا الفواكه !

٦٠٣٦ ـ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك قوله : « لا يتبعون ما أنفقوا منًّا ولا أذى » ، قال : أن لا ينفق الرجل ماله ، خيرٌ من أن ينفقه ثم يتبعه منًّا وأذى .

* * *

وأما قوله : « لهم أجرهم عند ربهم » ، فإنه يعنى : للذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله على ما بيَّنَّ . « والهاء والميم » فى « لهم » عائدة على « الذين » .

* * *

ومعنى قوله : « لهم أجرهم عند ربهم » ، لهم ثوابهم وجزاؤهم على نفقتهم التى أنفقوها فى سبيل الله ، ثم لم يتبعوها منًّا ولا أذى . [٢]

* * *

وقوله : « ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » ، [٣] يقول : وهم = مع ما لهم من الجزاء والثواب على نفقتهم التى أنفقوها على ما شرطنا = « لا خوف عليهم » عند مقدمهم على الله وفراقهم الدنيا ، ولا فى أهوال القيامة ، وأن ينالهم من مكارهها أو يصيبهم فيها من عقاب الله = « ولا هم يحزنون » على ما خلفوا وراءهم فى الدنيا . [٤]

* * *

وهو أيضاً بلا معنى ، وأظن الصواب ما أثبت . وذلك أن زيد بن أسلم قال : « فكف عنه سلامك » فنهاه عن أن يلقى عليه السلام . فعاق ابنه ابن زيد على قول أبيه أنه : « نهى عن خير الإسلام » ، إشارة إلى ما رواه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجة ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص : « أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أى الإسلام خير ؟ قال : تطعم الطعام ، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف » فالسلام خير الإسلام ، وهو ما نهى عنه ابن زيد من أوذى .

(١) أخشى أن يكون الناسخ سها كما سها فيما سلف ، وأن يكون صوابها « وفيها أسهم » ، والذى هنا مقبول .

(٢) انظر معنى « أجر » فيما سلف ٢ : ١٤٨ ، ٥١٣ .

(٣) انظر تفسير : « ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » فيما سلف ٢ : ١٤٨ ، ٥١٣ .

(٤) عند هذا الموضع انتهى المجلد الرابع من مخطوطتنا ، وفى آخره ما نصه :

القول فى تأويل قوله ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ﴾ (٢٦٣)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « قول معروف » ، قولٌ جميل ، ودعاءُ الرجل لأخيه المسلم [١] = « ومغفرة » ، يعنى : وسترٌ منه عليه لما علم من خَلَّته وسوء حالته [٢] = «خير » عند الله = « من صدقة » يتصدقها عليه = « يتبعها أذى» ، يعنى : يشتكيه عليها ، ويؤذيه بسببها ، كما :—

٦٠٣٧ —حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو زهير ، عن

« آخر المجلّد الرابع من كتاب البيان

يتلوه فى الخامس إن شاء الله تعالى ، القول فى تأويل قوله : « قَوْلٌ مَعروفٌ ومَغْفِرةٌ خيرٌ مِن صَدَقةٍ يتبعها أذًى والله غنىٌّ حَليمٌ »

وكان الفراغُ منه فى شهر ذى الحجة سنة أربع عشرة وسبعمئة

الحمد لله ربّ العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً »

ثم يبدأ الجزء الخامس ، وفى طرته .

« الجزء الخامس من جامع البيان فى تأويل القرآن

تأليف الشيخ الإمام أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى »

ثم يلى ذلك نص وقف لله تعالى ، استغنينا عن إثباته هنا . ثم يفتتح الجزء :

« بسم الله الرحمن الرحيم

ربّ أعنْ »

(١) انظر تفسير « المعروف » فيما سلف ٣ : ٣٧١ ، ٣٧٢ / ثم ٤ : ٥٤٧ ، ٥٤٨ / ٥ : ٧ ، ٤٤ ، ٧٦ ، ٩٣ ، ١٣٧ .

(٢) انظر تفسير « المغفرة » ٢ : ١٠٩ ، ١١٠ ، وفهارس اللغة .

جويبر ، عن الضحاك : « قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى » ، يقول : أن يمسك ماله ، خيرٌ من أن ينفق ماله ثم يتبعه منًّا وأذى .

* * *

وأما قوله : « غنيّ حليم » ، فإنه يعني : « والله غني » عما يتصدقون به = « حليم » ، حين لا يعجل بالعقوبة على من يَمنُّ بصدقته منكم ، ويؤذى فيها من يتصدق بها عليه .[1]

وروى عن ابن عباس فى ذلك ، ما : —

٦٠٣٨ — حدثنا به المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « الغنى » ، الذى كمل فى غناه ، و « الحليم » ، الذى قد كمل فى حلمه .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَـٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : « يا أيها الذين آمنوا » ، صدّقوا الله ورسوله = « لا تبطلوا صدقاتكم » ، يقول : لا تبطلوا أجورَ صدَقاتكم بالمنّ والأذى ، كما أبطل كفر الذى ينفق ماله = « رئاء الناس » ، وهو مراآته إياهم بعمله ، ٤٤/٣
وذلك أن ينفق ماله فيما يرى الناسُ فى الظاهر أنه يريد الله تعالى ذكره فيحمدونه عليه ، وهو غيرُ مريدٍ به الله ولا طالب منه الثواب ،[2] وإنما ينفقه كذلك ظاهراً

(١) انظر تفسير « حليم » فيما سلف ٥ : ١١٧

(٢) فى المخطوطة والمطبوعة : « وهو مريد به غير الله » ، وهو سهو من الناسخ ، والسياق يقتضى أن تقدم « غير » ، وهو نص المعنى .

ليحمده الناس عليه فيقولوا : « هو سخيّ كريم ، وهو رجل صالحٌ » ، فيحسنوا عليه به الثناء ، وهم لا يعلمون ما هو مستبطن من النية فى إنفاقه ما أنفق ، فلا يدرون ماهو عليه من التكذيب بالله تعالى ذكره واليوم الآخر .

* * *

وأما قوله : « ولا يؤمن بالله واليوم الآخر » ، فإن معناه : ولا يصدق بوحدانية الله وربُوبيته ، ولا بأنه مبعوث بعد مماته فمجازًى على عمله ، فيجعل عمله لوجه الله وطلب ثوابه وما عنده فى معاده . وهذه صفة المنافق . وإنما قلنا إنه منافق ، لأن المظهرَ كفرَه والمعلنَ شركه ، معلوم أنه لا يكون بشىء من أعماله مرائياً . لأن المرائى هو الذى يرائى الناس بالعمل الذى هو فى الظاهر لله ، وفى الباطن مريبة سريرةُ عامله ، مرادٌ به حمد الناس عليه . [1] والكافر لا يُخيِلُ على أحدٍ أمرُه أن أفعاله كلها إنما هى للشيطان [2] — إذا كان معلناً كفرَه — لا لله . ومن كان كذلك ، فغير كائن مرائياً بأعماله .

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٦٠٣٩ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال أبو هانئ الخولانى ، عن عمرو بن حريث قال : إن الرجل يغزو ، لا يسرق ولا يزنى ولا يَغُلّ ، لا يرجع بالكفاف ! فقيل : له لم ذاك ؟ قال : إن الرجل ليخرج ، [3] فإذا أصابه من

---

(١) فى المطبوعة : « وفى الباطن عامله مراده به حمد الناس عليه » ، وهو تصرف من الطابع ، وفى المخطوطة : « وفى الباطن مريبه عامله مراد به حمد الناس عليه » ، وهى غير مفهومة المعنى ، وبين أنه قد سقط منها « سريرة » من قوله « مريبة سريرة عامله » ، وهو إشارة إلى ما مر فى تفسيره قبل من قوله : « فلا يدرون ما هو عليه من التكذيب بالله تعالى ذكره واليوم الآخر » . فاستظهرت أن الصواب زيادة « سريرة » ، لتتفق مع معانى ما قال أبو جعفر رحمه الله .

(٢) أخال عليه الأمر يخيل : أشكل عليه واستبهم . وسياق الجملة بعد ذلك : « إنما هى للشيطان لا لله » .

(٣) فى المطبوعة : « قال : فإن الرجل » ، وفى المخطوطة : « فإن إن الرجل » تصحيف والصواب ما أثبت .

بلاءِ الله الذى حكم عليه ، سبَّ ولعَن إمامَه ولعَن ساعة غزا ، وقال : لا أعود لغزوة معه أبداً ! فهذا عليه ، وليس له = مثلُ النفقة فى سبيل الله يتبعها منٌّ وأذى . فقد ضرب الله مثلها فى القرآن : « يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صَدقاتكم بالمنّ والأذى » ، حتى ختم الآية . (١)

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ (٢٦٤)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : فمثل هذا الذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر = « والهاء » فى قوله « فمثله » ، عائدة على « الذى » = « كمثل صفوان » ، « والصفوان » واحدٌ وجميعٌ ، فمن جعله جميعاً فالواحدة « صفوانة » ، (٢) بمنزلة « تمرة وتمر » و« نخلة ونخل » . ومن جعله واحداً ، جمعه « صِفْوان ، وصُفِىّ ، وصِفِىّ » ، (٣) كما قال الشاعر : (٤)

* مَوَاقِعُ الطَّيْرِ عَلَى الصُّفِىِّ (٥) *

---

(١) الأثر : ٦٠٣٩ – « أبو هانئ الخولانى » : هو : حميد بن هانئ المصرى من ثقات التابعين ، روى عن عمرو بن حريث وغيره . وروى عنه الليث وابن لهيعة وابن وهب وغيرهم من أهل مصر مات سنة ١٤٢ . و « عمرو بن حريث » ، هو الذى يروى عنه أهل الشام ، وهو غير « عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان المخزومى الكوفى . وانظر ترجمته فى التهذيب ٨ : ١٨ .

(٢) فى المطبوعة : « واحد وجمع ، فمن جعله جمعاً » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٣) انظر ما سلف فى تفسير « الصفا » ٣ : ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، وقوله : « جمعه صفوان » يعنى : بكسر الصاد وسكون الفاء ، وهو قول الكسائى ، وقد تعقبوه وخطأوه فى شاذ مذهبه . انظر القرطبى ٣ : ٣١٣ ، وتفسير أبى حيان ٢ : ٣٠٢ ، ومن أجل ذلك أسقطه أصحاب اللغة من كتبهم .

(٤) هو الأخيل الطائى .

(٥) سلف شرح هذا البيت وتخريجه ٣ : ٢٢٤ ، وسقط ذكر هذا الموضع فى التخريج السالف فأثبته هناك .

« والصفوان » هو « الصفا »، وهى الحجارة الملس .

* * *

وقوله : « عليه تراب » ، يعنى : على الصفوان ترابٌ = « فأصابه » يعنى : أصاب الصفوان = « وابل » ، وهو المطر الشديد العظيم ، كما قال امرؤ القيس :

سَاعَـةً ، ثُمَّ انْتَحَاهَا وَابِلٌ سَاقِطُ الأَكْنَافِ وَاهٍ مُنْهَمِرْ (١)

يقال منه : « وَبلت السماء فهى تَبِـل وَبْلاً » ، وقد : « وُبلت الأرض فهى تُوبَـل » .

* * *

وقوله : « فتركه صلداً ، يقول : فترك الوابلُ الصفوانَ صَلداً .

« والصلد » من الحجارة ، الصلب الذى لا شىء عليه من نبات ولا غيره ، وهو من الأرَضين ما لاينبت فيه شىء ، وكذلك من الرؤوس ، (٢) كما قال رؤبة :

لَمَّا رَأَتْنِى خَلَقَ المُمَوَّهِ بَرَّاقَ أَصْلَادِ الجَبِينِ الأَجْلَهِ (٣)

---

(١) ديوانه : ٩٠ ، وطبقات فحول الشعراء : ٧٩ ، وغيرهما كثير . وهو من أبيات روائع ، فى صفة المطر والسيل أولها :

دِيَمَـةٌ هَطْلاءُ فِيهَا وَطَفٌ طَبَقَ الأَرْضِ تَحَرَّى ، وتَدِرّْ

ثم قال بعد قليل : « ساعة » أى فعلت ذلك ساعة ، « ثم انتحاها » أى قصدها ، والضمير فيه إلى « الشجراء » فى بيت سابق . و « ساقط الأكناف » ، قد دنا من الأرض دنوا شديداً ، كأن نواحيه تتهدم على الشجراء . « منهمر » : متتابع متدفق . واقرأ تمام ذلك فى شرح الطبقات .

(٢) هذا البيان عن معانى « صلد » ، لا تصيبه فى كثير من كتب اللغة .

(٣) ديوانه : ١٦٥ من قصيدة مضى الاستشهاد بأبيات منها فى ١ : ١٢٣ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ / ٢ : ٢٢٢ ، والضمير فى « رأتنى » إلى صاحبته التى ذكرها فى أول الشعر و « خلق » : بال . و « المموه » يقال : « وجه مموه » أى مزين بماء الشباب ، ترقرق شبابه وحسنه . وقوله « خلق المموه » ، بحذف « الوجه » الموصوف بذلك . يقول : قد بلى شبابى وأخلق . « أصلاد الجبين » ، يعنى أن جبينه قد زال شعره ، فهو يبرق كأنه صفاة ملساء لا نبات عليها . و « الأجله » : الأنزع الذى انحسر شعره عن جانبى جبهته ومقدم جبينه ، وذلك كله بعد أن كان كما وصف نفسه :

ومن ذلك يقال للقدر الثخينة البطيئة الغلى : « قِدْرٌ صَلود » ، « وقد صَلدت تصْلُدُ صُلوداً » ، ومنه قول تأبط شرًّا :

وَلَسْتُ بِجِلْبٍ جِلْبِ رَعْدٍ وَقِرَّةٍ وَلَا بِصَفاً صَلْدٍ عَنِ الخَيْرِ أَعْزَلِ (١)

* * *

ثم رجع تعالى ذكره إلى ذكر المنافقين الذين ضرب المثلَ لأعمالهم ، فقال : فكذلك أعمالهم بمنزلة الصَّفوان الذى كان عليه تراب ،(٢) فأصابه الوابلُ من المطر ٤٥/٣
فذهب بما عليه من التراب ، فتركه نقيًّا لا تراب عليه ولا شىء = يراهمُ المسلمون فى الظاهر أنّ لهم أعمالاً — كما يُرى التراب على هذا الصفوان — بما يراؤونهم به ، فإذا كان يوم القيامة وصاروا إلى الله ، اضمحلّ ذلك كله ، لأنه لم يكن لله ،

* بَعْدَ غُدَانِىِّ الشَّبَابِ الأَبْلَهِ *

فاستنكرته صاحبته ، بعد ما كان بينه وبينها فى شبابه ما كان ؛ وليت شعرى ماذا كان يبغى رؤبة منها ، وقد صار إلى المصير الذى وصف نفسه ! !

(١) اللسان (جلب) (عزل) ، وغيرهما . ولم أجد القصيدة ، ولكنى وجدت منها أبياتاً متفرقة و رواية اللسان والمطبوعة وغيرهما :

وَلَسْتُ بِجِلْبِ جِلْبِ رِيحٍ وقِرَّةٍ وَلَا بِصفاً صَلدٍ عَنِ الخَيْرِ مَعْزِلِ

ولكنه فى المطبوعة واللسان أيضاً « جلب ليل » ، والظاهر أن المطبوعة نقلت البيت من اللسان (جلب) دون إشارة إلى ما كان فى المخطوطة ، ولكنى أثبت رواية المخطوطة ، فإنها لا تغير وهى سليمة المعانى .

الجلب (بكسر الجيم أو ضمها وسكون اللام) : هو السحاب المعترض تراه كأنه جبل ، ويقال أيضاً : هو السحاب الرقيق الذى لا ماء فيه . و رواية الطبرى فى المخطوطة تقتضى المعنى الأول : والقرة (بكسر القاف) والقر (بضمها) : البرد الشديد . يقول : لست امرءاً خالياً من الخير ، بل مطيفاً بالأذى ، كهذا السحاب المخيل المتراكم ، يخيف برعده ، ويلذع ببرده ، ولا غيث معه . وأما رواية اللسان وغيره ، فشرحها على معنى السحاب الرقيق جيد . وقوله : « أعزل » من « عزل الشىء يعزله » إذا نحاه جانباً وأبعده ، كما سموا الرمل المنقطع المنفرد المنعزل « أعزل » ، فهو من صميم مادة اللغة ، وإن لم يأتوا عليه فى كتب اللغة بشاهد . وهذا شاهده بلا شك . وأما قوله فى الرواية الأخرى « معزل » فهو بمعنى ذلك أيضاً : معتزل عن الخير ، أو معزول عنه . وهو مصدر ميمى من ذلك ، جاء صفة ، كما قالوا : « رجل عدل » ، وكما قالوا « فلان شاهد مقنع » أى رضا يقنع به ، مصدر ميمى من « قنع » ، وهذا بيان لا تجده فى كتب اللغة فقيده واحفظه .

(٢) فى المخطوطة : « عليه ثواب » ، وهو تصحيف غث ، ولكنه دليل على شدة إهمال الناسخ وعجلته .

كما ذهب الوابل من المطر بما كانَ على الصفوان من التراب ، فتركه أملسَ لا شيء عليه .

= فذلك قوله : « لا يقدرون » ، يعنى به : الذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ، ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ، يقول : لا يقدرون يوم القيامة على ثواب شيء مما كسبوا فى الدنيا ، لأنهم لم يعملوا لمعادهم ، ولا لطلب ما عند الله فى الآخرة ، ولكنهم عملوه رئاء الناس وطلبَ حمدهم . وإنما حظهم من أعمالهم ، ما أرادوه وطلبوه بها .

* * *

ثم أخبر تعالى ذكره أنه « لا يهدى القوم الكافرين » ، يقول : لا يسدّدهم لإصابة الحق فى نفقاتهم وغيرها ، فيوفقهم لها ، وهم للباطل عليها مؤثرون ، ولكنه يتركهم فى ضلالتهم يعمهون .(١)

فقال تعالى ذكره للمؤمنين : لا تكونوا كالمنافقين الذين هذا المثل صفةُ أعمالهم ، فتبطلوا أجور صدقاتكم بمنّكم على من تصدقتم بها عليه وأذاكم لهم ، كما بطل أجر نفقة المنافق الذى أنفق ماله رئاء الناس ، وهو غير مؤمن بالله واليوم الآخر ، عند الله .(٢)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٦٠٤٠ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « يا أيها الذين آمنوا لا تُبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى » فقرأ حتى بلغ « على شيء مما كسبوا » ، فهذا مثل ضربه الله لأعمال الكفار يوم القيامة ، يقول : لا يقدرون على شيء مما كسبوا يومئذ ، كما ترك هذا المطر الصفاةَ الحجرَ ليس

(١) فى المطبوعة : « ولكنه تركهم » ، والصواب ما فى المخطوطة .

(٢) فى المخطوطة : « واليوم عند الله » سقط منه « الآخر » ، وهو دليل على ما أسلفت من عجلته .

عليه شيء ، أنقى ما كان عليه . [١]

٦٠٤١ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « لا تبطلوا صدقاتكم بالمن » إلى قوله : « والله لا يهدى القوم الكافرين » ، هذا مثل ضربه الله لأعمال الكافرين يوم القيامة ، يقول : لا يقدرون على شيء مما كسبوا يومئذ ، كما ترك هذا المطر الصفا نقيًّا لا شيء عليه .

٦٠٤٢ ــ حدثني موسى قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدى : «لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى» إلى قوله « على شيء مما كسبوا »، أما الصفوان الذى عليه تراب ، فأصابه المطر فذهب ترابه فتركه صلداً . فكذلك هذا الذى ينفق ماله رياء الناس ، [٢] ذهب الرياءُ بنفقته ، كما ذهب هذا المطر بتراب هذا الصفا فتركه نقيًّا ، فكذلك تركه الرياء لا يقدر على شيء مما قدم . فقال للمؤمنين : « لا تبطلوا صدقاتكم بالمنّ والأذى » ، فتبطل كما بطلت صَدقة الرياء .

٦٠٤٣ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك قال : أن لا ينفق الرجل ماله ، خير من أن يُنفقه ثم يتبعه منًّا وأذى . فضرب الله مثله كمثل كافر أنفق ماله لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر . فضرب الله مثلهما جميعاً : « كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلداً »، فكذلك من أنفق ماله ثم أتبعه مناً وأذى .

٦٠٤٤ ــ حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمى قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى » إلى « كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلداً »، ليس عليه شيء . وكذلك المنافق يوم القيامة ، لا يقدر على شيء مما كسب .

٦٠٤٥ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال ،

---

(١) في المطبوعة : « أنقى ما كان » ، حذف « عليه » ، كأنه استنكرها ، وهى معرقة فى الصواب. أى : أنقى ما كان عليه من النقاء .

(٢) في المطبوعة : « فكذا هذا الذى ينفق » ، لا أدرى لم غير ما فى المخطوطة .

قال ابن جريج فى قوله : « لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى » ، قال : يمن بصدقته ويؤذيه فيها حتى يبطلها .

٦٠٤٦ – حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى » ، فقرأ : « يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى » حتى بلغ « لا يقدرون على شىء مما كسبوا » ، ثم قال : أترى الوابل يدع من التراب على الصفوان شيئاً ؟ فكذلك منُّك وأذاك ، لم يدع مما أنفقت شيئاً .

٤٦/٣ وقرأ قوله : « يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى » ، وقرأ : ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ﴾ ، فقرأ حتى بلغ ﴿وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة : ٢٧٠ – ٢٧٢] .(١)

* * *

القول فى تأويل قوله عز وجل ﴿صَفْوَانٍ﴾

قد بينا معنى « الصفوان » بما فيه الكفاية ،(٢) غير أنا أردنا ذكر من قال مثل قولنا فى ذلك من أهل التأويل .

٦٠٤٧ – حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « كمثل صفوان » ، كمثل الصفاة .

٦٠٤٨ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك : « كمثل صفوان » ، والصفوان الصفا .

٦٠٤٩ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع مثله .

---

(١) ما فى المخطوطة والمطبوعة : « وما أنفقتم من خير فلأنفسكم » ، وهو خطأ ظاهر ، والصواب أنه يعنى آيات سورة البقرة التى بينتها كما أثبتها .

(٢) انظر ما سلف قريباً ص : ٥٢٣ ، ٥٢٤ والمراجع فى التعليق عليه .

٦٠٥٠ ــ حدثني موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : أما « صفوان » ، فهو الحجر الذى يسمى « الصَّفاة » .

٦٠٥١ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة مثله.

٦٠٥٢ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « صفوان » ، يعنى الحجر .

* * *

القول فى تأويل قوله عز وجل ﴿ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ ﴾

قد مضى البيان عنه .[1] وهذا ذكر من قال قولنا فيه :

٦٠٥٣ ــ حدثني موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : أما « وابل » ، فمطر شديد .

٦٠٥٤ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك : « فأصابه وابل » ، والوابل المطر الشديد .

٦٠٥٥ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة مثله .

٦٠٥٦ ــ حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع مثله .

* * *

القول فى تأويل قوله عز وجل ﴿ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ﴾

* ذكر من قال نحو ما قلنا فى ذلك :

٦٠٥٧ ــ حدثني موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن

(١) انظر ما سلف قريباً ص : ٥٢٤

السدى : « فتركه صلداً » ، يقول : نقياً .

٦٠٥٨ – حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « فتركه صلداً » ، قال : تركها نقية ليس عليها شىء .

٦٠٥٩ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال ، قال ابن جريج ، قال ابن عباس ، قوله : « فتركه صلداً » ، قال : ليس عليه شىء .

٦٠٦٠ – حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك : « صلداً » ، فتركه جَرْداً .

٦٠٦١ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة : « فتركه صلداً » ، ليس عليه شىء .

٦٠٦٢ – حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس : « فتركه صلداً » ، ليس عليه شىء .

* * *

القول فى تأويل قوله عز وجل ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : : « ومثل الذين ينفقون أموالهم » فيصدّقون بها، ويحملون عليها فى سبيل الله، ويقوّون بها أهل الحاجة من الغزاة والمجاهدين فى سبيل الله ، وفى غير ذلك من طاعات الله ، طلب مرضاته = [1] .

* * *

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « طلب مرضاته ، وتثبيتاً يعنى بذلك وتثبيتاً من أنفسهم يعنى لهم »

= « وتثبيتاً من أنفسهم » يعنى بذلك: وتثبيتاً لهم على إنفاق ذلك فى طاعة الله وتحقيقاً ، من قول القائل : « ثَبَّتُّ فلاناً فى هذا الأمر » — إذا صححت عزمَه ، وحققته ، وقويت فيه رأيه — « أثبته تثبيتاً » ، كما قال ابن رَواحة :

فَثَبَّتَ اللهُ مَا آتَاكَ مِنْ حَسَنٍ تَثْبِيتَ مُوسَى، وَنَصْرًا كَالَّذِى نُصِرُوا (١)

* * *

وإنما عنى الله جل وعز بذلك : أنّ أنفسهم كانت موقنة مصدقة بوعد الله إياها فيما أنفقت فى طاعته بغير منّ ولا أذى، فثبتَتْهم فى إنفاق أموالهم ابتغاء مرضاة الله ، وصححت عزمهم وآراءهم ،(٢) يقيناً منها بذلك ،(٣) وتصديقاً بوعد الله إياها ما وعدها . ولذلك قال من قال من أهل التأويل فى قوله : « وتثبيتاً » ، وتصديقاً = ومن قال منهم : ويقيناً = لأن تثبيت أنفس المنفقين أموالَهم ابتغاء مرضاة الله إياهم ،(٤) إنما كان عن يقين منها وتصديق بوعد الله .

* ذكر من قال ذلك من أهل التأويل :

٦٠٦٣ — حدثنا ابن بشار قال ،حدثنا يحيى قال ، حدثنا سفيان ، عن أبى موسى ، عن الشعبى : « وتثبيتاً من أنفسهم » ، قال : تصديقاً ويقيناً . ٤٧/٣

وهو كلام مختل ، والظاهر أن الناسخ لجلج فى كتابته فأعاد وكرر ، فحذفت « وتثبيتاً يعنى بذلك » وأضفت « بذلك وتثبيتا » بعد : « يعنى » الثانية التى بقيت .

(١) سيرة ابن هشام ٤ : ١٦ ، وابن سعد ٣/٢/٨١ ، والمختلف والمؤتلف للآمدى : ١٢٦ والاستيعاب ١ : ٣٠٥ ، وطبقات فحول الشعراء : ١٨٨ ، من أبيات يثنى فيها على رسول رب العالمين . وروى الآمدى وابن هشام الشطر الثانى « فى المرسلين ونصراً كالذى نصروا » . ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا البيت ، أقبل عليه بوجهه مبتسما وقال : « وإياك فثبت الله » .

(٢) فى المخطوطة : « فيثبتهم فى إنفاق أموالهم . . . » ، وهو سهو من الناسخ ، أو خطأ فى قراءه النسخة التى نقل عنها . وفى المطبوعة : « فثبتهم . . . وصحح عزمهم » ، فغير ما فى المخطوطة ، وجعل « صححت » ، « صحح »، لم يفهم ما أراد الطبرى . وانظر التعليق التالى .

(٣) فى المطبوعة : « وأراهم » ، ومثلها فى المخطوطة ، والصواب « وآراءهم » كما أثبتها . يعنى أن نفوسهم صححت عزمهم وآراءهم فى إنفاق أموالهم . وهذا ما يدل عليه تفسير الطبرى .لقولهم « ثبت فلاناً فى الأمر » ، كما سلف منذ قليل .

(٤) « إياهم » مفعول المصدر « تثبيت » ، أى أن أنفسهم ثبتتهم فى الإنفاق .

٦٠٦٤ – حدثنا أحمد بن إسحق الأهوازى قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن أبى موسى ، عن الشعبى : « وتثبيتاً من أنفسهم » ، قال : وتصديقاً من أنفسهم، ثبات ونُصْرة .

٦٠٦٥ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « وتثبيتاً من أنفسهم » ، قال : يقيناً من أنفسهم . قال : التثبيت اليقين .

٦٠٦٦ – حدثنى يونس قال، حدثنا على بن معبد ، عن أبى معاوية ، عن إسمعيل ، عن أبى صالح فى قوله : « وتثبيتاً من أنفسهم » ، يقول : يقيناً من عند أنفسهم .

* * *

وقال آخرون : معنى قوله : « وتثبيتاً من أنفسهم » ، أنهم كانوا يتثبتون فى الموضع الذى يضعون فيه صدقاتهم .

* ذكر من قال ذلك :

٦٠٦٧ – حدثنا محمدبن بشار قال، حدثنا مؤمل قال، حدثنا سفيان، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وتثبيتاً من أنفسهم »، قال: يتثبتون أين يضعون أموالهم .

٦٠٦٨ – حدثنى المثنى قال، حدثنا سويد بن نصر قال، حدثنا ابن المبارك، عن عثمان بن الأسود ، عن مجاهد : « وتثبيتاً من أنفسهم » ، فقلت له : ما ذلك التثبيت ؟ قال : يتثبتون أين يضعون أموالهم .

٦٠٦٩ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن عثمان بن الأسود ، عن مجاهد : « وتثبيتاً من أنفسهم » ، قال : كانوا يتثبّتون أين يضعونها .

٦٠٧٠ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن على بن على بن رفاعة ، عن الحسن فى قوله : « وتثبيتاً من أنفسهم » ، قال : كانوا يتثبتون أين يضعون أموالهم – يعنى زكاتهم .

٦٠٧١ – حدثني المثنى قال، حدثنا سويد قال ، حدثنا ابن المبارك ، عن علي بن علي قال : سمعت الحسن قرأ : « ابتغاء مرضاة الله وتثبيتاً من أنفسهم » ، قال : كان الرجل إذا همّ بصدقة تثبّت ، فإن كان لله مضى ، وإن خالطه شك أمسك .

* * *

قال أبو جعفر : وهذا التأويل الذى ذكرناه عن مجاهد والحسن، تأويل بعيد المعنى مما يدل عليه ظاهر التلاوة . وذلك أنهم تأولوا قوله : « وتثبيتاً من أنفسهم » ، بمعنى : « وتثبُّتاً » ، فزعموا أنّ ذلك إنما قيل كذلك ، لأنّ القوم كانوا يتثبتون أين يضعون أموالهم . ولو كان التأويل كذلك لكان : « وتثبتاً من أنفسهم » . لأن المصدر من الكلام كان على « تفعَّلت » « التفعُّل » ،[1] فيقال : « تكرمت تكرماً » ، و « تكلمت تكلماً » ، وكما قال جل ثناؤه : ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ ﴾ [سورة النحل : ٤٧] ، من قول القائل : « تخوّف فلان هذا الأمر تخوّفاً » . فكذلك قوله : « وتثبيتاً من أنفسهم » ، لو كان من « تثبّت القومُ فى وضع صدقاتهم مواضعها » ، لكان الكلام : « وتثبُّتاً من أنفسهم » ، لا « وتثبيتاً » . ولكن معنى ذلك ما قلنا : من أنه : وتثبيتٌ من أنفس القوم إياهم ، بصحة العزم واليقين بوعد الله تعالى ذكره .

* * *

فإن قال قائل : وما تنكر أن يكون ذلك نظيرَ قول الله عز وجل : ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً ﴾ [سورة المزمل : ٨] ، ولم يقل : « تبتُّلاً » .

قيل : إن هذا مخالف لذلك . وذلك أنّ هذا إنما جاز أن يقال فيه : « تبتيلا » لظهور « وتبتّل إليه » ، فكان فى ظهوره دلالةٌ على متروك من الكلام الذى منه

(١) فى المطبوعة : « إن كان على تفعلت » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وعبارة الطبرى عربية محكمة ، بمعنى : لأن المصدر من الكلام الذى كان . . . »

قيل : « تبتيلا » . وذلك أن المتروك هو : تبتل فيبتلك الله إليه تبتيلاً . وقد تفعل العرب مثلَ ذلك أحياناً : تخرج المصادر على غير ألفاظ الأفعال التى تقدمتها ، إذا كانت الأفعال المتقدمة تدل على ما أخرجت منه ، كما قال جل وعز : ﴿ وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾ [سورة نوح : ١٧] ، وقال : ﴿ فَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾ [سورة آل عمران : ٣٧] . و« النبات » مصدر « نبت » . وإنما جاز ذلك لمجىء « أنبت » ، قبله ، فدل على المتروك الذى منه قيل « نباتاً » . والمعنى : « والله أنبتكم فنبتم من الأرض نباتاً » . وليس [فى] قوله : « وتثبيتاً من أنفسهم » ، كلام يجوز أن يكون متوهَّماً به أنه معدول عن بنائه ، (١) ومعنى الكلام : « ويتثبتون فى وضع الصدقات مواضعها » ، فيصرف إلى المعانى التى صرف إليها قوله : « وتبتَّل إليه تبتيلاً » ، وما أشبه ذلك من المصادر المعدولة عن الأفعال التى هى ظاهرة قبلها .

* * *

وقال آخرون : معنى قوله : « وتثبيتاً من أنفسهم » ، واحتساباً من أنفسهم .

* ذكر من قال ذلك :

٦٠٧٣- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وتثبيتاً من أنفسهم » ، يقول : احتساباً من أنفسهم . (٢)

* * *

٤٨/٣ قال أبو جعفر : وهذا القول أيضاً بعيد المعنى من معنى « التثبيت » ، لأن « التثبيت » لا يعرف فى شىء من الكلام بمعنى « الاحتساب » ، إلاّ أن يكون أراد مفسِّرُه كذلك : أن أنفس المنفقين كانت محتسبة فى تثبيتها أصحابها . فإن كان ذلك كان عنده معنى الكلام ، فليس الاحتساب بمعنًى حينئذ للتثبيت ، فيترجَم عنه به .

* * *

(١) فى المطبوعة : « وليس قوله . . . كلاماً يجوز » بالنصب ، وفى المخطوطة : « وليس قوله . . . كلام يجوز » بالرفع ، وظاهر أن الصواب ما أثبت من زيادة : « فى » ، بمعنى أنه ليس فى الجملة فعل سابق يتوهم به أن المصدر معدول به عن بنائه .

(٢) سقط من الترقيم سهوا رقم : ٦٠٧٢

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل وعز : ومثل الذين ينفقون أموالهم فيتصدقون بها ويُسبِّلُونها فى طاعة الله بغير منٍّ على من تصدقوا بها عليه، ولا أذى منهم لهم بها، ابتغاء رضوان الله وتصديقاً من أنفسهم بوعده = «كمثل جنة» .

* * *

«والجنة» البستان. وقد دللنا فيما مضى على أن «الجنة» البستان، بما فيه الكفاية من إعادته .(١)

* * *

= «بربْوة» ، و «الرَّبوة» من الأرض ما نشز منها فارتفع عن السيل. وإنما وصفها بذلك جل ثناؤه، لأن ما ارتفع عن المسايل والأودية أغلظ ، وجنان ما غلُظ من الأرض أحسنُ وأزكى ثمراً وغرساً وزرعاً ، مما رقَّ منها، ولذلك قال أعشى بنى ثعلبة فى وصف روضة :

مَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الحَزْنِ مُعْشِبَةٌ خَضْرَاءُ جَادَ عَلَيْهَا مُسْبِلٌ هَطِلُ(٢)

---

(١) انظر ما سلف ١ : ٣٨٤ .

(٢) ديوانه : ٤٣ ، وسيأتى هو والأبيات التى تليه فى التفسير ٢١ : ١٩ (بولاق) ، من قصيدته البارعة المشهورة . يصف شذا صاحبته حين تقوم :

إِذَا تَقُومُ يَضُوعُ المِسْكُ أَصْوِرَةً وَالزَّنْبَقُ الوَرْدُ من أَرْدَانها شَمِلُ
مَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الحَزْنِ مُعْشِبَةٌ خَضْرَاءُ جَادَ عَلَيْهَا مُسْبِلٌ هَطِلُ
يُضَاحِكُ الشَّمْسَ مِنهَا كَوْكَبٌ شَرِقٌ مُؤَزَّرٌ بعَمِيمِ النَّبْتِ مُكْتَهِلُ
يَوْمًا بأَطْيَبَ مِنْهَا نَشْرَ رَائحةٍ وَلا بِأَحْسَنَ مِنْهَا إِذْ دَنَا الأُصُلُ

ضاع المسك يضوع ، وتضوع : تحرك وسطع وانتشرت رائحته . وأصورة جمع صوار : وهو وعاء المسك ، أو القطعة منه . والورد : الأحمر ، وهو أجود الزنبق . وشمل : شامل ، عدل به من «فاعل» إلى «فعل» . والحزن : موضع فى أرض بنى أسد وبنى يربوع ، وهو أرض غليظة كثيرة الرياض ممرعة ، وهو مربع من أجل مرابع العرب . مسبل : مرسل ماءه على الأرض . هطل : متفرق غزير دائم =

فوصفها بأنها من رياض الحزن ، لأن الحزون غروسها ونباتها أحسن وأقوى من غروس الأودية والتلاع وزروعها .

* * *

وفى « الربوة » لغات ثلاث ، وقد قرأ بكل لغة منهن جماعة من القرأة . وهى « رُبوة » بضم « الراء » ، وبها قرأت عامة قرأة أهل المدينة والحجاز والعراق . و « رَبوة » بفتح « الراء » ، وبها قرأ بعض أهل الشام وبعض أهل الكوفة ، ويقال إنها لغة لتميم . و « رِبوة » بكسر « الراء » وبها قرأ — فيما ذكر — ابن عباس .

* * *

قال أبو جعفر : وغير جائز عندى أن يقرأ ذلك إلا بإحدى اللغتين : إما بفتح « الراء » ، وإما بضمها . لأن قراءة الناس فى أمصارهم بإحداهما . وأنا لقراءتها بضمها أشد إيثاراً منى بفتحها ، لأنها أشهر اللغتين فى العرب . فأما الكسر ، فإن فى رفض القراءة به ، دلالة واضحة على أن القراءة به غير جائزة .

* * *

وإنما سميت « الربوة » ، لأنها « ربت » ، فغلظت وعلت ، من قول القائل : « ربا هذا الشىء يربو » ، إذا انتفخ فعظُم .

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل

* ذكر من قال ذلك :

٦٠٧٤ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « كمثل جنة بربوة » ، قال : الربوة المكان الظاهرُ المستوى .

والكوكب : النور والزهر ، يلمع كأنه كوكب . شرق : ريان ، فهو أشد ابريقه وصفائه . مؤزر : قد صار عليه النبات كالإزار يلبسه اللابس ، تغطى الخضرة أعواده . ونبت عميم : تم وطال والتف . واكتهل النور : بلغ منتهى نمائه ، وذلك أحسن له . يقول : ما هذه الروضة التى وصف من زهرها ونباتها ما وصف . . . بأطيب من صاحبته إذا قامت فى أول يومها ، حين تتغير الأفواه والأبدان من وخم النوم . والأصل جمع أصيل : وهو وقت العشى ، حين تفتر الأبدان من طول تعب يومها ، فيفسد رائحتها الجهد والعرق .

٦٠٧٥ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر قال ، قال مجاهد : هى الأرض المستوية المرتفعة .

٦٠٧٦ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « كمثل جنة بربوة » ، يقول : بنشز من الأرض .

٦٠٧٧ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك ، « كمثل جنة بربوة » ، والربوة : المكان المرتفع الذى لا تجرى فيه الأنهار ، [1] والذى فيه الجِنان .

٦٠٧٨ ــ حدثنى موسى قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « بربوة »، برابية من الأرض .

٦٠٧٩ ــ حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « كمثل جنة بربوة » ، والربوة النشز من الأرض .

٦٠٨٠ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال ، قال ابن جريج ، قال ابن عباس : « كمثل جنة بربوة » ، قال : المكان المرتفع الذى لا تجرى فيه الأنهار .

* * *

وكان آخرون يقولون : هى المستوية .

* ذكر من قال ذلك :

٦٠٨١ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن الحسن فى قوله « كمثل جنة بربوة » ، قال : هى الأرض المستوية التى تعلو فوق المياه .

* * *

قال أبو جعفر : وأما قوله : « أصابها وابل » ، فإنه يعنى جل ثناؤه : أصاب

---

(١) فى المخطوطة : « الذى تجرى فيه الأنهار » ، وأثبت ما فى المطبوعة ، لأنه موافق ما فى الدر المنثور ١ : ٣٣٩ ، ولأنه هو صواب المعنى ، ولأنه سيأتى على الصواب بعد قليل فى الأثر : ٦٠٨٠ .

الجنة التى بالربوة من الأرض ، وابلٌ من المطر ، وهو الشديد العظيم القطر منه .[١]

* * *

وقوله : « فآتت أكلها ضعفين» ، فإنه يعنى الجنة : أنها أضعف ثمرها ضعفين حين أصابها الوابل من المطر .

* * *

« والأكل»هو الشيء المأكول ، وهو مثل«الرُّعْب والهُزْء »،[٢] وما أشبه ذلك من الأسماءالتى تأتى على « فُعْل » . وأما « الأكل » بفتح « الألف » » وتسكين « الكاف »، فهو فِعْل الآكل، يقال منه : « أكلت أكلا ، وأكلتُ أكلة واحدة » ، كما قال الشاعر :[٣] ٤٩/٣

وَمَا أَكْلَةٌ إن نِلْتُهَا بِغَنِيمَةٍ، وَلَا جَوْعَةٌ إن جُعْتُهَا بِغَرَام[٤]

ففتح « الألف » ، لأنها بمعنى الفعل . ويدلك على أن ذلك كذلك قوله : « ولا جَوْعة » ، وإن ضُمت « الألف »من« الأكلة » كان معناه : الطعام الذى أكلته ، فيكون معنى ذلك حينئذ : ما طعام أكلته بغنيمة .

* * *

(١) انظر تفسير « وابل » فيما سلف قريباً ص : ٥٢٤ .

(٢) فى المطبوعة : « والهدء » ، وأثبت ما فى المخطوطة . ولم يشر الطبرى إلى ضم الكاف فى « الأكل » وهى قراءتنا فى مصحفنا .

(٣) أبو مضرس النهدى .

(٤) حماسة الشجرى : ٢٤ ، من أبيات جياد ، وقبله ، بروايته ، وهى التى أثبتها :

وَإِنِّى لَمِنْ قَومٍ إِذَا حَارَبُوا العِدَى سَمَوْا فَوْقَ جُرْدٍ لِلطِّعَانِ كِرَامِ
وَإِنِّى إِذَا مَا القَوْتُ قَلَّ لَمُؤْثِرٌ رَفِيقِى عَلَى نَفْسِى بِجُلِّ طَعَامِى
فَمَا أَكْلَةٌ إِنْ نِلْتُهَا بِغَنِيمَةٍ . . . . . .

وكان فى المطبوعة : « وما أكلة أكلتها » ، وفى المخطوطة : « وما أكله إن أكلتها » ، وظاهر أن الناسخ أخطأ فوضع « أكلتها » مكان « نلتها » ، وإن كان كلام الطبرى فى شرح البيت يوهم أن روايته : «وما أكلته أكلتها ... » . وقوله : « بغرام» ، أى بعذاب شديد . والغرام : اللازم من العذاب والشر الدائم .

وأما قوله : «فإن لم يصبها وابل فطلّ » ، فإن «الطل » ، هو النَّدَى ، والليِّن من المطر ، كما : —

٦٠٨٢ — حدثنا عباس بن محمد قال، حدثنا حجاج قال ، قال ابن جريج : « فطل » ، ندى = عن عطاء الخراسانى ، عن ابن عباس .

٦٠٨٣ — حدثنى موسى قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : أما « الطل » ، فالندى .

٦٠٨٤ — حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « فإن لم يصبها وابل فطل » ، أى طشٌّ .

٦٠٨٥ — حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك : « فطل »، قال : الطل الرذاذ من المطر ، يعنى الليِّن منه .

٦٠٨٦ — حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « فطل » ، أى طشٌّ .

* * *

قال أبو جعفر : وإنما يعنى تعالى ذكره بهذا المثل : كما ضعَّفتُ ثمرة هذه الجنة التى وصفتُ صفتها حين جاد الوابل ، فإن أخطأ هذا الوابل ، فالطل كذلك . يضعِّف الله صَدقة المتصدِّق والمنفق ماله ابتغاء مرضاته وتثبيتاً من نفسه ، من غير منٍّ ولا أذى ، قلَّت نفقته أو كثرت ، لا تخيب ولا تُخلِف نفقته ، كما تضعَّف الجنة التى وصف جل ثناؤه صفتها ، قَلَّ ما أصابها من المطر أو كثُر ، لا يُخلِف خيرُها بحال من الأحوال .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٦٠٨٧ — حدثنى موسى قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « فآتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل » ، يقول : كما أضعفتُ

ثمرة تلك الجنة ، فكذلك تُضاعف ثمرة هذا المنفق ضِعفين .

٦٠٨٨ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « فآتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل» ، هذا مثل ضربه الله لعمل المؤمن ، يقول : ليس لخيره خُلْف ، كما ليس لخير هذه الجنة خُلْف على أيّ حال ، إمَّا وابلٌ ، وإمَّا طلّ .

٦٠٨٩ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك قال : هذا مثل من أنفق ماله ابتغاء مرضاة الله .

٦٠٩٠ــ حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله » الآية ، قال : هذا مثل ضربه الله لعمل المؤمن .

* * *

فإن قال قائل : وكيف قيل : « فإن لم يصبها وابل فطل » ، وهذا خبرٌ عن أمر قد مضى ؟

قيل : يراد فيه «كان» . ومعنى الكلام : فآتت أكلها ضعفين ، فإن لم يكن الوابلُ أصابها ، أصابها طل . وذلك في الكلام نحو قول القائل : « حَبَسْت فرسين ، فإن لم أحبس اثنين فواحدًا بقيمته » ، بمعنى : « إلا أكن » ــ لابدَّ من إضمار « كان » ، لأنه خبر . [1] ومنه قول الشاعر : [2]

إِذَا مَا ٱنْتَسَبْنَا لَمْ تَلِدْنِي لَئِيمَةٌ وَلَمْ تَجِدِي مِنْ أَنْ تُقِرِّي بِهَا بُدَّا [3]

* * *

(١) هذا كله في معاني القرآن للفراء ١ : ١٧٨ .

(٢) زائدة بن صعصعة الفقعسي .

(٣) سلف تخريجه وبيانه في ٢ : ١٦٥ ، ٣٥٣ .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (٢٦٥)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : « والله بما تعملون » ، أيها الناس ، فى نفقاتكم التى تنفقونها = « بصير » لا يخفى عليه منها ولا من أعمالكم فيها وفى غيرها شىء ، يعلم مَنِ المنفق منكم بالمنّ والأذى ، والمنفق ابتغاء مرضاة الله وتثبيتاً من نفسه ، فيُحصى عليكم حتى يجازىَ جميعَكم جزاءه على عمله ، إن خيراً فخيراً ، وإن شرًّا فشرًّا .

وإنما يعنى بهذا القول جل ذكره ، التحذيرَ من عقابه فى النفقات التى ينفقها عباده وغير ذلك من الأعمال : أن يأتى أحدٌ من خلقه ما قد تقدّم فيه بالنهى عنه ، أو يفرّطَ فيما قد أمر به ، لأن ذلك بمرأى من الله ومَسمَع ، يعلمه ويحصيه عليهم ، وهو لخلقه بالمرصاد .[1]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ﴾ ٣/٥٠

قال أبو جعفر : ومعنى ذلك :[2] « يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمنّ والأذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر ، فمثله كمثل صَفوان عليه تراب فأصابه وابلٌ فتركه صلداً لا يقدرون على شىء مما كسبوا » = « أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجرى من تحتها الأنهار له فيها

(١) فى المطبوعة : « بخلقه » ، لم يحسن قراءة المخطوطة .

(٢) فى المطبوعة : « يعنى تعالى ذكره » ، لا أدرى لم غيره الطابع .

من كل الثمرات وأصابه الكبر »، الآية.[١]

* * *

ومعنى قوله : « أيود أحدكم »، أيحب أحدكم،[٢] = « أن تكون له جنة »، يعنى: بستاناً[٣] = « من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار »، يعنى : من تحت الجنة = «وله فيها من كل الثمرات »، و «الهاء» فى قوله « له » عائدة على « أحد »، و « الهاء » و «الألف » فى « فيها » على « الجنة » = « وأصابه »، يعنى : وأصاب أحدكم = « الكبر وله ذرية ضعفاء »

* * *

وإنما جعل جل ثناؤه البستانَ من النخيل والأعناب = الذى قال جل ثناؤه لعباده المؤمنين : أيود أحدكم أن تكون له= [٤] مثلاً لنفقة المنافق التى ينفقها رئاء الناس ، لا ابتغاء مرضاة الله، فالناس — بما يظهر لهم من صدقته وإعطائه لما يعطى وعمله الظاهر — يثنون عليه ويحمدونه بعمله ذلك أيام حياته = [٤] فى حسنه كحسن البستان ، وهى الجنة التى ضربها الله عز وجل لعمله مثلاً = [٤] من نخيل وأعناب له فيها من كل الثمرات ، لأن عمله ذلك الذى يعمله فى الظاهر فى الدنيا فيه من كل خير من عاجل الدنيا ، يدفع به عن نفسه ودمه وماله وذريته ، ويكتسب به المحمَدة وحسن الثناء عند الناس ، ويأخذ به سهمه من المغنم ، مع أشياء كثيرة يكثر إحصاؤها ، فله فى ذلك من كل خير فى الدنيا ، كما وصف جل ثناؤه الجنة التى وصف مثلاً لعمله ، بأن فيها من كل الثمرات .[٥]

* * *

(١) يعنى أبو جعفر : أن هذه الآية ، مردودة على الآية السابقة التى ساقها .

(٢) انظر تفسير « ود » فيما سلف ٢ : ٤٧٠ .

(٣) انظر تفسير « جنة » فيما سلف قريباً : ٥٣٥ تعليق : ١ ، ومراجعه .

(٤) وضعت هذا الرقم على هذه المواضع جميعاً لكى أبين سياق هذه الجملة المتراكبة ، وهذا سياقها ، وما بين ذلك فصول متتابعة : « وإنما جعل ثناؤه البستان ... مثلا لنفقة المنافق . . . فى حسنه كحسن البستان وهى الجنة . . . من نخيل وأعناب . . . »

(٥) فى المطبوعة والمخطوطة : « بعمله » والصواب ما أثبت ، وسياق الجملة : « كما وصف جل ثناؤه الجنة ، . . . بأن فيها من كل الثمرات » .

ثم قال جل ثناؤه : « وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء »، يعنى أنّ صاحب الجنة أصابه الكبر = « وله ذرية ضعفاء » ، صغارٌ أطفال =[1] « فأصابها » ، يعنى : فأصاب الجنة — « إعصار فيه نار فاحترقت » ، يعنى بذلك أنّ جنته تلك أحرقتها الريح التى فيها النار ، فى حال حاجته إليها وضرورته إلى ثمرتها بكبره ، وضعفه عن عمارتها ، وفى حال صغر ولده وعجزه عن إحيائها والقيام عليها . فبقى لا شىء له ، أحوجَ ما كان إلى جنته وثمارها ، بالآفة التى أصابتها من الإعصار الذى فيه النار .

يقول : فكذلك المنفق ماله رئاء الناس ، أطفأ الله نوره ، وأذهب بهاء عمله ، وأحبط أجره ، حتى لقيه وعاد إليه أحوجَ ما كان إلى عمله ، حين لا مُسْتَعْتَبَ له ،[2] ولا إقالة من ذنوبه ، ولا توبة ، واضمحل عمله ، كما احترقت الجنة التى وصف جل ثناؤه صفتها عند كبر صاحبها وطفولة ذريته ، أحوجَ ما كان إليها ، فبطلت منافعها عنه .

* * *

وهذا المثل الذى ضربه الله للمنفقين أموالهم رئاء الناس فى هذه الآية ، نظير المثل الآخر الذى ضربه لهم بقوله : « فمثله كمثل صفوان عليه ترابٌ فأصابه وابلٌ فتركه صلدًا لا يقدرُون على شىء مما كسبوا » .

* * *

قال أبو جعفر : وقد تنازع أهل التأويل فى تأويل هذه الآية ، إلا أن معانى قولهم فى ذلك وإن اختلفت تصاريفهم فيها ، عائدةٌ إلى المعنى الذى قلنا فى ذلك . وأحسنهم إبانة لمعناها ، وأقربهم إلى الصواب قولاً فيها ، السدى .

٦٠٩١ — حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن

---

(١) قد مضت « ذرية » فيما سلف ٣ : ١٩ ، ٧٣ ، ولم يفسرها . وذلك من اختصاره لتفسيره كما بينا فى مقدمة الجزء الأول ، وكما جاء فى ترجمته .

(٢) لا مستعتب : أى لا استقالة ولا استدراك ولا استرضاء لله تعالى : من قولهم : «استعتبت فلاناً » أى استقلت مما فعلت ، وطلبت رضاه ، ورجعت عن الإساءة إليه .

السدى : « أيود أحدكم أن تكون له جنةٌ من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت » ، هذا مثل آخر لنفقة الرياء . إنه ينفق ماله يرائى الناس به ، فيذهب ماله منه وهو يرائى ، فلا يأجره الله فيه . فإذا كان يوم القيامة واحتاجَ إلى نفقته ، وجدها قد أحرقها الرياء فذهبت ، كما أنفق هذا الرجل على جنته ، حتى إذا بلغت وكثر عياله واحتاج إلى جنته ، جاءت ريح فيها سَموم فأحرقت جنته ، فلم يجد منها شيئاً . [1] فكذلك المنفق رياء .

٦٠٩٢ – حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله عز وجل : « أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب » ، كمثل المفرِّط فى طاعة الله حتى يموت . قال ، يقول : أيود أحدكم أن يكون له دنيا لا يعمل فيها بطاعة الله ، كمثل هذا الذى له جنات تجرى من تحتها الأنهار ، « له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها إعصارٌ فيه نار فاحترقت » ، فمثله بعد موته كمثل هذا حين أحرقت جنته وهو كبير لا يغنى عنها شيئاً ، وولده صغار لا يغنون عنها شيئاً . وكذلك المفرِّط بعد الموت ، كل شىء عليه حَسْرة . ٥١/٣

٦٠٩٣ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

٦٠٩٤ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن عبد الملك ، عن عطاء قال : سأل عُمر الناس عن هذه الآية ، فما وجد أحداً يشفيه ، حتى قال ابن عباس وهو خلفه : يا أمير المؤمنين ، إنِّى أجد فى نفسى منها شيئاً . قال : فتلفت إليه فقال : تحوَّل ههنا ، لم تحقّر نفسك؟ قال : هذا مثل ضربه الله عز وجل

(١) فى المخطوطة : « ريح فيها سمره » والهاء الأخيرة متصلة بالراء ، ولم أجد لها وجهاً ، والذى فى المطبوعة ، هو ما فى الدر المنثور ١ : ٣٤٠ ، وفى سائر الآثار الأخرى .

فقال : أيود أحدكم أن يعمل عمره بعمل أهل الخير وأهل السعادة ، حتى إذا كان أحوجَ ما يكون إلى أن يختمه بخير حين فنى عمره واقترب أجله ، ختم ذلك بعمل من عمل أهل الشقاء فأفسده كله ، فحرّقه أحوج ما كان إليه .(١)

٦٠٩٥ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن محمد بن سليم ، عن ابن أبي مليكة : أن عمر تلا هذه الآية : « أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب » ، قال : هذا مثل ضرب للإنسان : يعمل عملاً صالحاً ، حتى إذا كان عند آخر عمره أحوجَ ما يكون إليه ، عمل عمل السوء .(٢)

٦٠٩٦ – حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن ابن جريج قال ، سمعت أبا بكر بن أبي مليكة ، يخبر عن عبيد بن عمير أنه سمعه يقول : سأل عمر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : فيم تَرَون أنزلت : « أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب » ؟ فقالوا : الله أعلم . فغضب عمر فقال : قولوا : « نعلم » أو « لا نعلم » . فقال ابن عباس : في نفسي منها شيء ، يا أمير المؤمنين . فقال عمر : قل يا ابن أخي ، ولا تحقِّر نفسك ! قال ابن عباس : ضربت مثلاً لعمل . قال عمر : أي عمل ؟ قال لعمل . فقال عمر : رجل غنيٌّ يعمل الحسنات ، ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أغرق أعماله كلها = قال : وسمعت عبد الله بن أبي مليكة يحدث نحو هذا عن ابن عباس ، سمعه منه .(٣)

---

(١) الأثر : ٦٠٩٤ – أشار إليه الحافظ ابن حجر في الفتح ٨ : ١٥١ في كلامه عن الأثر التالي : ٦٠٩٦ .

(٢) الأثر : ٦٠٩٥ – « محمد بن سليم المكي أبو عثمان » . روى عن ابن أبي مليكة ، قال الحافظ ابن حجر : « ولم أر له رواية عن غيره » . روى عنه وكيع بن الجراح ، وعبد الله بن داود الخريبي ، وأبو عاصم النبيل . مترجم في التهذيب . وهذا الأثر أشار إليه الحافظ في الفتح ٨ : ١٥١ في كلامه عن الأثر : ٦٠٩٦ .

(٣) الأثر : ٦٠٩٦ – رواه البخاري من طريق هشام بن يوسف ، عن ابن جريج ، وأشار الحافظ في الفتح ٨ : ١٥١ ، إلى رواية الطبري له من طريق ابن المبارك ، عن ابن جريج . وكان في

٦٠٩٧ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال : سمعت أبا بكر بن أبى مليكة يخبر أنه سمع عبيد بن عمير = قال ابن جريج : وسمعت عبد الله بن أبى مليكة قال : سمعت ابن عباس = قالا جميعاً : أن عمر بن الخطاب سأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكر نحوه =إلا أنه قال عمر : للرجل يعمل بالحسنات ، ثم يُبعث له الشيطان فيعمل بالمعاصى .[1]

٦٠٩٨ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال : سألت عطاء عنها = ثم قال ابن جريج : وأخبرنى عبد الله بن كثير ، عن مجاهد = قالا : ضربت مثلاً للأعمال = قال ابن جريج : وقال ابن عباس : ضربت مثلا للعمل ، يبدأ فيعمل عملاً صالحاً فيكون مثلا للجنة التى من نخيل وأعناب تجرى من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات – ثم يسىء فى آخر عمره ، فيتمادى على الإساءة حتى يموت على ذلك ، فيكون الإعصار الذى فيه نار التى أحرقت الجنة ، مثلاً لإساءته التى مات وهو عليها . قال ابن عباس : الجنة عيشُه وعيش ولده ، فاحترقت فلم يستطع أن يدفع عن جنته من أجل كبره ، ولم يستطع ذريته أن يدفعوا عن جنتهم من أجل صغرهم ، حتى احترقت . يقول : هذا مثله ، يلقانى وهو أفقر ما كان إلىّ ، فلا يجد له عندى شيئاً ،[2] ولا يستطيع أن يدفع عن نفسه من عذاب الله شيئاً ، ولا يستطيع من كبره وصغر أولاده أن يعملوا جنة .[3] كذلك لا توبة إذا انقطع العمل ، حين مات = قال

المطبوعة : « رحل عنى » مهملة ، والصواب ما أثبت من المراجع . وانظر التعليق التالى .

(١) الأثر : ٦٠٩٧ – رواه الحاكم فى المستدرك ٢ : ٢٨٣ ، وأشار إليه الحافظ فى الفتح ٨ : ١٥١ وهو مكرر الذى قبله. وساقه الحاكم بلفظه وقال: « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه » ووافقه الذهبى .

(٢) فى المطبوعة : « تلقاه » ، وفى المخطوطة « بلمال » مصحفة مضطربة الخط ، وهذا صواب قراءتها .

(٣) فى المخطوطة : « من كبره وصغره أن يعملوا جنته » ، وما فى المطبوعة أشبه بالصواب .

ابن جريج ، عن مجاهد ، سمعت ابن عباس قال : هو مثل المفرِّط فى طاعة الله حتى يموت = قال ابن جريج ، وقال مجاهد : أيود أحدكم أن تكون له دنيا لا يعمل فيها بطاعة الله ، كمثل هذا الذى له جنة ؟ فمثله بعد موته كمثل هذا حين احترقت جنته وهو كبير لا يغنى عنها شيئاً ، (١) وأولاده صغار ولا يغنون عنه شيئاً . وكذلك المفرِّط بعد الموت ، كل شىء عليه حسرة .

٦٠٩٩ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجرى من تحتها الأنهار » الآية ، يقول : أصابها ريح فيها سموم شديد (٢) = « كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون » ، : فهذا مثلٌ ، فاعقلوا عن الله جل وعز أمثاله ، فإنه قال : ٥٢/٣
﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾ [سورة العنكبوت : ٤٣] ، هذا رجل كبرت سنه ، ورَقَّ عظمه ، وكثر عياله ، (٣) ثم احترقت جنته على بقية ذلك ، كأحوج ما يكون إليه ، يقول : أيحب أحدكم أن يضلَّ عنه عمله يوم القيامة كأحوج ما يكون إليه ؟

٦١٠٠ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « أيود أحدكم أن تكون له جنةٌ » إلى قوله : « فاحترقت » يقول : فذهبت جنته كأحوج ما كان إليها حين كبرت سِنُّه وضعُف عن الكسب = « وله ذرية ضعفاء » ، لا ينفعونه . قال : وكان الحسن يقول : « فاحترقت » فذهبت أحوجَ ما كان إليها ، فذلك قوله : أيود أحدكم أن يذهب عمله أحوجَ ما كان إليه ؟

---

(١) فى المطبوعة : « حين أحرقت جنته » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) فى المطبوعة : « سموم شديدة » ، و « السموم » مذكر ، ويؤنث ، لمعنى الريح الحارة .

(٣) فى المخطوطة والمطبوعة : « دق عظمه » ، والصواب بالراء ، وفى حديث عثمان : « كبرت سنى ، ورق عظمى » ، وقولهم : « رق عظم فلان » ، أى كبر وضعف . والرقق (بفتحتين) : ضعف العظام ، قال الشاعر فى ناقته :

خَطَّارَةٌ بَعْدَ غِبِّ الجَهْدِ ، نَاجِيَةٌ لم تَلْقَ فِى عَظْمِهَا وَهْناً ولَا رَقَقَا

٦١٠١ – حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ضرب الله مثلاً حسناً ، وكل أمثاله حسنٌ تبارك وتعالى . وقال قال :[١] « أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل » إلى قوله : « فيها من كل الثمرات » . يقول : صنعه في شبيته ، فأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء عند آخر عمره ، فجاءه إعصار فيه نار فاحترق بستانه ، فلم يكن عنده قوة أن يغرس مثله ، ولم يكن عند نسله خير يعودون به عليه . وكذلك الكافر يوم القيامة ، إذا رُدّ إلى الله تعالى، ليس له خيرٌ فيستعتب ،[٢] كما ليس لهذا قوة فيغرس مثل بستانه ،[٣] ولا يجد خيراً قدم لنفسه يعود عليه ، كما لم يغن عن هذا ولده ، وحُرِم أجره عند أفقرِ ما كان إليه ، كما حرم هذا جنته عند أفقر ما كان إليها عند كبره وضعف ذريته . وهو مثل ضربه الله عز وجل للمؤمن والكافر فيما أوتيا في الدنيا : كيف نجّى المؤمنَ في الآخرة ، وذخر له من الكرامة والنعيم ، وخزَن عنه المال في الدنيا، وبسط للكافر في الدنيا من المال ما هو منقطعٌ ، وخزَن له من الشر ما ليس بمفارقه أبداً، ويخلد فيها مهاناً، من أجل أنه [فخر على صاحبه] ووثق بما عنده ،[٤] ولم يستيقن أنه ملاق ربه .[٥]

(١) في المخطوطة : « وقال قال أيوب : أيود أحدكم » ، وقوله : « أيوب » لا معنى له هنا ، ليس في هذا الإسناد من اسمه « أيوب » ، ولو كان أيضاً ، لكان سياقاً مضطرباً . وظاهر أن « أيوب » هي « أيود »، والناسخ في هذا الموضع قد اضطرب . كما سترى في التعليق التالي . وصحته ما جاء في الدر المنثور ١ : ٣٤٠ ، كما سترى بعد .

(٢) كان بين الكلمات في المخطوطة بياض هكذا : « ذرية ضعفاء عمره فجاءه إعصار فيه نار فاحترقت عنده قوة إن نسله خير يعودون الكافر يوم القيامة إذا رد إلى خير فيستعتب » ، وهو مع البياض خلط من الكلام ! وأثبت ما في المطبوعة ، وهو نص الأثر كما أخرجه السيوطي في الدر المنثور ١ : ٣٤٠ ، ونسبه لابن جرير وأبي حاتم . وابن كثير في التفسير ٢ : ٣٨ ، ٣٩ .

(٣) في المخطوطة والمطبوعة : « كما ليس له قوة » ، والصواب من الدر المنثور ، وابن كثير .

(٤) الذي بين القوسين هو ما ثبت في المطبوعة ، أما المخطوطة فكانت : « من أكل أنه ووثق بما عنده » بياض . ولم أجد بقية الأثر في المراجع السالفة ، فتركت ما استظهره طابع المطبوعة على حاله . ولو استظهرته لقلت : « من أجل أنه كفر بلقاء ربه » ، والله أعلم .

(٥) الأثر : ٦١٠١ – في الدر المنثور ١ : ٣٤٠، وابن كثير ٢ : ٣٨ ، ٣٩، كما أسلفت .

٦١٠٢ ــ حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « أيود أحدكم أن تكون له جنة » ، الآية ، قال : [هذا مثل ضربه الله] : أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب [له فيها من كل الثمرات] ، والرجل [قد كبر سنه وضعف] ، وله أولاد صغار [وابتلاهم الله] في جنتهم ، (١) فبعث الله عليها إعصارًا فيه نار فاحترقت ، (٢) فلم يستطع الرجل أن يدفع عن جنته من الكبر ، (٣) ولا ولده لصغرهم ، فذهبت جنته أحوجَ ما كان إليها . يقول : أيحب أحدكم أن يعيش في الضلالة والمعاصي حتى يأتيه الموت ، فيجيء يوم القيامة قد ضلّ عنه عمله أحوجَ ما كان إليه ؟ فيقول : ابن آدم ، أتيتني أحوجَ ما كنت قطُّ إلى خير ، فأين ما قدمت لنفسك ؟

٦١٠٣ ــ حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد ، وقرأ قول الله عز وجل : « يا أيها الذين آمنوا لا تُبطلوا صدقاتكم بالمنّ والأذى » ، ثم ضرب ذلك مثلاً فقال : « أيود أحدكم أن تكون له جنّة من نخيل وأعناب » ، حتى بلغ « فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت » . قال : جرت أنهارها وثمارها ، وله ذرية ضعفاء فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت . أيودُّ أحدكم هذا ؟ كما يتجمّل أحدكم إذ يخرُج من صدقته ونفقته ، (٤) حتى إذا كان له عندي جنّة وجرت أنهارها وثمارها

---

(١) الذي وضعته بين الأقواس ، هو ما استظهر الطابع في المطبوعة فيما أرجح ، وكان مكانه في المخطوطة بياض .

(٢) كان في المخطوطة : « فبعث الله عنها إعصار فيه نار » ، وهو تحريف وخطأ ، وما في المطبوعة أشبه بالصواب .

(٣) في المخطوطة : « من الكفر » ، وهو خطأ بين .

(٤) في المطبوعة « فما يحمل » ، وفي المخطوطة « كما يحمل » ، ثم فيهما جميعاً : « أن يخرج » ، وهو كلام لا مفهوم له . واستظهرت قراءتها كذلك ، لأن الذي يخرج نفقته رئاء الناس ، إنما يتجمل بذلك عندهم . وهذا هو صواب سياق الأثر . والمخطوطة كما تبين من التعليقات السالفة ، فاسدة كل الفساد

وكانت لولده وولد ولده ، أصابها ريح إعصار فحرقها .

٦١٠٤ – حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك في قوله : « أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجرى من تحتها الأنهار » ، رجل غرس بستاناً فيه من كل الثمرات، فأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء ، فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت ، فلا يستطيع أن يدفع عن بستانه من كبره ، ولم يستطع ذريته أن يدفعوا عن بستانه ، فذهبت معيشته ومعيشة ذريته . فهذا مثل ضربه الله للكافر ، يقول : يلقاني يوم القيامة وهو أحوج ما يكون إلى خير يصيبه ، فلا يجد له عندى خيراً ، ولا يستطيع أن يدفع عن نفسه من عذاب الله شيئاً .

* * *

قال أبو جعفر : وإنما دللنا أن الذى هو أولى بتأويل ذلك ما ذكرناه ، لأن الله جل ثناؤه تقدّم إلى عباده المؤمنين بالنهى عن المنّ والأذى فى صدقاتهم ، ثم ضرب مثلاً لمن منّ وآذى من تصدق عليه بصدقة ، فمثّله بالمرائى من المنافقين المنفقين أموالهم رئاء الناس . وكانت قصة هذه الآية وما قبلها من المثل ، نظيرةَ ما ضرب لهم من المثل قبلها ، فكان إلحاقُها بنظيرتها أولى من حمل تأويلها على أنه مثلٌ ما لم يَجر له ذكر قبلها ولا معها .(١) ٥٣/٣

* * *

فإن قال لنا قائل : وكيف قيل : « وأصابه الكبر » ، وهو فعل ماض ، فعطف به على قوله : « أيود أحدكم » ؟

قيل : إن ذلك كذلك ، لأن قوله : « أيود » ، يصح أن يوضع فيه « لو » مكان « أن » ، فلما صلحت بـ « لو » و « أن » ، ومعناهما جميعاً الاستقبال ، استجازت العرب أن

من اضطراب كتابة الناسخ ، ومن عجلته ، أو عجزه عن قراءة النسخة التى نقل عنها .

(١) انظر ما قاله القرطبى فى تفسيره ٣ : ٣١٨ ، فى رد اختيار ابن جرير فى تفسيره . ومذهب ابن جرير أوثق وأضبط فى البيان ، وفى الاستدلال .

يردّوا «فعل» بتأويل « لو »، على « يفعل » مع « أن »[١]، فلذلك قال : « فأصابها »، وهو فى مذهبه بمنزلة « لو »، إذْ ضارعت « أن » فى معنى الجزاء ، فوضعت فى مواضعها ، وأجيبت « أن » بجواب « لو » و « لو » بجواب « أن » ، فكأنه قيل : أيود أحدكم لو كانت له جنة من نخيل وأعناب تجرى من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر ؟[٢]

فإن قال : وكيف قيل ههنا : « وله ذرية ضعفاء »، وقال فى [النساء : ٩]، ﴿ وَلْيَخْشَ الذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِم ذُرِّيَّةً ضِعَافًا ﴾ ؟

قيل : لأن « فعيلاً » تجمع على « فعلاء » و « فِعال » ، فيقال : « رجل ظريف ، من قوم ظرفاء وظراف » .

* * *

وأما « الإعصار »، فإنه الريح العاصف تهب من الأرض إلى السماء ، كأنها عمود ، تجمع « أعاصير » ، ومنه قول يزيد بن مفرغ الحميرى :

أُنَاسٌ أَجَارُونَا ، فَكَانَ جِوارُهُمْ أَعَاصِيرَ مِنْ فَسْوِ العِرَاقِ المُبَذَّرِ[٣]

* * *

---

(١) أى : أن يردوا الفعل الماضى بتأويل « لو » على الفعل المضارع مع « أن » .

(٢) هذا نص مقالة الفراء فى معانى القرآن ١ : ١٧٥ ، وقد استوفى الباب هناك . وانظر ما سلف فى جواب « لو » بالماضى من الفعل ٢ : ٣/٤٥٨ : ١٨٤ ، ١٨٥ ، والتعليق هناك .

(٣) تاريخ الطبرى ٦ : ١٧٨ ، والأغانى ١٧ : ١٧٨ : وسيأتى فى التفسير ١٥ : ٥٣ ، مصحفاً أيضاً : « من فسق العراق المبذر » . والبيت فى المطبوعة والمخطوطة هنا : « من سوء العراق المنذر » ، وهو كلام بلا معنى ، ولكنى رأيت شارحاً شرحه على ذلك ، فأشهد الله أنه كاد يقتلنى من فرط الضحك !

وهو من أبيات ثلاثة قالها ابن مفرغ فى خبره مع عباد بن زياد ، حين هجاه ، وهجا معاوية بن أبى سفيان (وانظر ما سلف ٤ : ٢٩٣ وتعليق : ٢) وفارق عباداً مقبلا إلى البصرة ، فطاف بأشرافها من قريش يستجير بهم ، فما كان منهم إلا الوعد ، ثم أتى المنذر بن الجارود (بن عبد القيس) فأجاره وأدخله داره ، ووشى الوشاة به إلى عبيد الله بن زياد أنه فى دار المنذر . وكان المنذر فى مجلس عبيد الله ، فلم يشعر إلا بابن مفرغ قد أقيم على رأسه ، فقام المنذر فقال : أيها الأمير ، قد أجرته ! فقال : يا منذر ؛ والله ليمدحنك وأباك ويهجونى أنا وأبى ، ثم تجيره على ! فأمر به فسقى دواء وحمل على حمار يطاف به وهو

قال أبو جعفر : واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : « إعصار فيه نار فاحترقت ».

فقال بعضهم : معنى ذلك : ريح فيها سموم شديدةٌ .

* ذكر من قال ذلك :

٦١٠٥ ــ حدثنى محمد بن عبد الله بن بزيع قال، حدثنا يوسف بن خالد السمتى قال ، حدثنا نافع بن مالك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس فى قوله : « إعصار فيه نار » ، ريح فيها سموم شديدةٌ .

٦١٠٦ ــ حدثنا أبو كريب قال،حدثنا ابن عطية قال ، حدثنا إسرائيل ، عن أبى إسحق ، عن التميمى ، عن ابن عباس فى : « إعصارٌ فيه نار» ، قال : السموم الحارة التى خلق منها الجانّ ، التى تحرق .

يسلح فى ثيابه من جراء الدواء ، فقال عندئذ لعبيد الله بن زياد :

يَغْسِلُ المَاءُ مَا صَنَعْتَ ، وَقَوْلِى رَاسِخٌ مِنْكَ فِى العِظَامِ البَوَالِى

ثم هجا المنذر بن الجارود فقال :

تَرَكْتُ قُرَيْشًا أَنْ أُجَاوِرَ فِيهِمُ وَجَاوَرْتُ عبدَ القَيْسِ أَهْلَ المُشَقَّرِ
أُناسٌ أَجَارُونَا ! ! فَكَانَ جِوَارُهُمْ أَعَاصِيرَ مِنْ فَسْوِ العِرَاقِ المُبَذَّرِ
فَأَصْبَحَ جَارِى مِنْ جَذِيمَةَ نَائِمًا ولا يَمْنَعُ الجِيرَانَ غَيْرُ المُشَمِّرِ

وقوله : « من فسو العراق » ، وذلك أن عبد القيس و بنى حنيفة وغيرهم من أهل البحرين وما جاورها ، كانوا يعيرون بالفسو ، لأن بلادهم بلاد نخل ، فيأكلونه ، ويحدث فى أجوافهم الرياح والقراقير . والمبذر : من التبذير ، وهو الإسراف فى المال وتشتيته وتفريقه . وهذه صفة قد انتزعها ابن مفرغ أحسن انتزاع فى هذا الموضع ، فجعلت سخريته بالمنذر بن الجارود ، ألذع ما تكون ، مع روعة قوله : « أعاصير » ! ! وقد جاء الأخطل بعد ذلك فهجا ابنه أيضاً مالك بن المنذر بن الجارود ، فقال له :

وَعَبْدُ القَيْسِ مُصْفَرٌّ لِحَاهَا كَأَنَّ فُسَاءَهَا قِطَعُ الضَّبَابِ !!

فبلغ منه ما بلغ ! ! ، وانظر طبقات فحول الشعراء : ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، والتعليق هناك .

٦١٠٧ــ حدثنا أحمد[١] قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا شريك ، عن أبي إسحق، عن التيمي ، عن ابن عباس : « فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت » ، قال : هي السموم الحارة التي لا تبقي أحداً .[٢]

٦١٠٨ ــ حدثنا المثنى قال ، حدثنا الحماني قال، حدثنا شريك ، عن أبي إسحق ، عن التيمي، عن ابن عباس : « إعصار فيه نار فاحترقت » ، التي تقتل .

٦١٠٩ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحق ، عمن ذكره ، عن ابن عباس قال : إن السموم التي خلق منها الجان ، جزء من سبعين جزءاً من النار.

٦١١٠ــ حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « إعصار فيه نار فاحترقت » ، هي ريح فيها سموم شديدٌ .

٦١١١ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « إعصار فيه نار » ، قال : سموم شديد .

٦١١٢ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « إعصار فيه نار » ، يقول : أصابها ريح فيها سموم شديدة .

٦١١٣ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة نحوه .

٦١١٤ــ حدثني موسى قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن

---

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « حدثنا حميد » ، والصواب : « أحمد » ، وهو : « أحمد بن إسحق الأهوازي » ، كما سلف مئات من المرات في روايته عن أبي أحمد الزبيري ، فاطلبه في الفهارس ، وانظر الآتي رقم : ٦١٠٩ .

(٢) في المطبوعة حذف قوله : « لا تبقي أحداً » ، وعلق عليه بقوله : « في بعض النسخ زيادة : « التي لا تضر أحداً » ، وهي في المخطوطة كذلك ، ولكن الناسخ أفسد الكلمة ، وصوابها كما أثبت : « لا تبقي أحداً » . وسيأتي في حديث التيمي عن ابن عباس ، وهو الحديث التالي : « التي تقتل » . فهذا هذا .

السدى : « إعصار فيه نار فاحترقت »، أما الإعصار فالريح، وأما النار فالسموم.

٦١١٥ – حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « إعصار فيه نار »، يقول : ريح فيها سموم شديد .

* * *

وقال آخرون : هى ريح فيها برد شديد .

* ذكر من قال ذلك :

٦١١٦ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر قال : كان الحسن يقول فى قوله : « إعصار فيه نار فاحترقت »، فيها صِرٌّ وبرد.[1]

٦١١٧ – حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك : « إعصار فيه نار فاحترقت » ، يعنى بالإعصار ، ريح فيها بَرْدٌ .

* * *

٥٤/٣ القول فى تأويل قوله ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٢٦٦)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : كما بيَّن لكم ربُّكم تبارك وتعالى أمرَ النفقة فى سبيله، وكيف وجْهُها ، وما لكم وما ليس لكم فعله فيها = كذلك يبين لكم الآيات سوى ذلك ، فيعرّفكم أحكامها وحلالها وحرامها، ويوضح لكم حُججها، إنعاماً منه بذلك عليكم = « لعلكم تتفكرون » ، يقول : لتتفكروا بعقولكم ، فتتدبّروا وتعتبروا بحجج الله فيها ، وتعملوا بما فيها من أحكامها ، فتطيعوا الله به .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

---

(١) الصر (بكسر الصاد) . البرد الذى يضرب النبات ويحرقه .

* ذكر من قال ذلك :

٦١١٨ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى قال ، قال مجاهد : « لعلكم تتفكرون » ، قال : تطيعون .

٦١١٩ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس : «كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون » ، يعنى : فى زوال الدنيا وفنائها ، وإقبال الآخرة و بقائها .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « يا أيها الذين آمنوا » ، صدقوا بالله ورسوله وآى كتابه .

* * *

ويعنى بقوله : « أنفقوا » ، زكُّوا وتصدقوا ، كما : —

٦١٢٠– حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « أنفقوا من طيبات ما كسبتم » ، يقول : تصدَّقوا .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾

يعنى بذلك جل ثناؤه: زكوا من طيّب ما كسبتم بتصرُّفكم = إما بتجارة، وإما بصناعة = من الذهب والفضة .

ويعنى بـ « الطيبات »، الجياد، يقول : زكوا أموالكم التى اكتسبتموها حلالاً وأعطوا فى زكاتكم الذهبَ والفضة ، الجيادَ منها دون الردىء ، كما :—

٦١٢١– حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر ، عن شعبة ، عن الحكم ، عن مجاهد فى هذه الآية : « يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم » ، قال : من التجارة .

٦١٢٢– حدثنى موسى بن عبد الرحمن قال، حدثنا زيد بن الحباب قال ، وأخبرنى شعبة ، عن الحكم ، عن مجاهد مثله .

٦١٢٣– حدثنى حاتم بن بكر الضبّى قال ، حدثنا وهب ، عن شعبة ، عن الحكم ، عن مجاهد مثله .

٦١٢٤– حدثنى المثنى قال، حدثنا آدم قال ، حدثنا شعبة ، عن الحكم ، عن مجاهد فى قوله : « أنفقوا من طيبات ما كسبتم » ، قال : التجارة الحلال .

٦١٢٥– حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان ، عن عطاء بن السائب ، عن عبد الله بن معقل : « أنفقوا من طيبات ما كسبتم » ، قال : ليس فى مال المؤمن من خبيث ، ولكن لا تيمموا الخبيث منه تنفقون .

٦١٢٦– حدثنى عصام بن روّاد بن الجراح قال، حدثنا أبى قال، حدثنا أبو بكر الهذلى ، عن محمد بن سيرين ، عن عبيدة قال : سألت على بن أبى طالب صلوات الله عليه، عن قوله: « يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم »، قال : من الذهب والفضة .

٦١٢٧– حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد فى قوله : « من طيبات ما كسبتم »، قال : التجارة .

٦١٢٨– حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

٦١٢٩– حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثنى معاوية، عن على ، عن ابن عباس قوله : « أنفقوا من طيبات ما كسبتم » ، يقول : من

أطيب أموالكم وأنفسِه . (١)

٦١٣٠– حدثني موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم » ، قال : من هذا الذهب والفضة . (٢)

* * *

القول فى تأويل قوله جل وعز ﴿ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : وأنفقوا أيضاً مما أخرجنا لكم من الأرض ، فتصدَّقوا وزكُّوا من النخل والكرم والحنطة والشعير ، وما أوجبتُ فيه الصدقة من نبات الأرض ، كما :–

٦١٣١– حدثني عصام بن روّاد قال ، حدثني أبي قال ، حدثنا أبو بكر الهذلى ، عن محمد بن سيرين ، عن عبيدة قال : سألت عليًّا صلوات الله عليه عن قول الله عز وجل : « ومما أخرجنا لكم من الأرض » ، قال : يعنى من الحب والثَّمر ، وكل شيء عليه زكاة . ٥٥/٣

٦١٣٢– حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « ومما أخرجنا لكم من الأرض » ، قال النخل .

٦١٣٣– حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « ومما أخرجنا لكم من الأرض » ، قال : من ثمر النخل.

---

(١) الأثر : ٦١٢٩ – فى الدر المنثور ١ : ٣٤٦ ، وسيأتى الأثر بتمامه فى رقم : ٦١٥٢ وقوله : « من أطيب أموالكم وأنفسه » ، وهو صحيح فى العربية ، يعود ضمير المفرد ، على الجمع فى « أفعل » ، وقد مضى ما قلنا فى ذلك فى التعليق على الأثر : ٥٩٦٨ ، وإن اختلفت العبارتان وافترقتا . وانظر همع الهوامع ١ : ٥٩ .

(٢) فى المطبوعة : حذف « هذا » لغير شيء ! !

٦١٣٤ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا هشيم قال، حدثنا شعبة، عن الحكم، عن مجاهد قوله: «يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم»، قال: من التجارة = «ومما أخرجنا لكم من الأرض»، من الثمار.

٦١٣٥ – حدثني موسى قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدى: «ومما أخرجنا لكم من الأرض»، قال: هذا فى التمر والحبّ.

* * *

القول فى تأويل قوله جل وعز ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ﴾

قال أبو جعفر: يعنى بقوله جل ثناؤه: «ولا تيمموا الخبيث»، ولا تعمدوا، ولا تقصدوا.

* * *

وقد ذكر أن ذلك فى قراءة عبد الله: ﴿وَلَا تَؤُمُّوا﴾ من «أممت»، (١) وهذه من «يممت»، (٢) والمعنى واحدٌ وإن اختلفت الألفاظ.

* * *

يقال: «تأممت فلاناً»، و«تيممته»، و«أممته»، بمعنى: قصدته وتعمدته، كما قال ميمون بن قيس الأعشى.

تَيَمَّمْتُ قَيْسـاً، وَكَمْ دُونَهُ مِنَ الأَرْضِ مِنْ مَهْمَهٍ ذِى شَزَنْ (٣)

وكما: –

(١) فى المطبوعة: «ولا تأموا»، وكذلك فى القرطبى، ولكن أبا حيان فى تفسيره ١ : ٣١٨ قد نص على أن الطبرى حكى فى قراءة عبد الله: «ولا تأموا» من «أممت»، فوافق ما فى المخطوطة، فأثبتها كذلك، وهى الصواب إن شاء الله.

(٢) فى المخطوطة والمطبوعة: «تيممت»، وهو سقيم، والصواب ما أثبت. وأموا المكان ويمموه، بمعنى واحد، وهى على البدل، أبدلت الهمزة ياء، ولذلك كانت فى مادة (أمم) من دواوين اللغة، غير الجوهرى.

(٣) ديوانه: ١٦، وسيأتى فى التفسير ٥ : ٦٩ (بولاق). وهو من قصيدته التى أثنى فيها على قيس بن معد يكرب الكندى، وهى أول كلمة قالها له. وقد مضت منها أبيات فى ١ : ٣٤٥، ٣/٣٤٦ :

٦١٣٦ــ حدثنا موسى قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدى: « ولا تيمموا الخبيث » ، ولا تعمَّدوا .

٦١٣٧ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة : « ولا تيمموا »، لا تعمَّدوا .

٦١٣٨ــ حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن قتادة مثله .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بـ « الخبيث » ، الردىء، غير الجيد، يقول: لا تعمَّدوا الردىء من أموالكم فى صدقاتكم فتصدَّقوا منه ، ولكن تصدَّقوا من الطيب الجيد .

* * *

وذلك أن هذه الآية نزلت فى سبب رجل من الأنصار علَّق قِنواً من حَشَف ــ (١) فى الموضع الذى كان المسلمون يعلقون صدقة ثمارهم ــ صدقةً من تمره .

* ذكر من قال ذلك :

٦١٣٩ــ حدثنى الحسين بن عمرو بن محمد العنقزى قال ، حدثنا أبى ، عن أسباط ، عن السدى، عن عدى بن ثابت ، عن البراء بن عازب فى قول الله عز وجل : « يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من

٥/١٩١ : ٣٩٠ والمهمه : الفلاة المقفرة البعيدة ، لا ماء بها ولا أنيس ، والشزن والشزونة : الغلظ من الأرض .

(١) القنو : الكباسة ، وهى العذق التام بشماريخه ورطبه ، هو فى التمر ، بمنزله العنقود من العنب ، وجمعه : أقناء . والحشف : هو من التمر ما لم ينو ، فإذا يبس صلب وفسد ، لا طعم له ولا لحاء ولا حلاوة .

الأرض » إلى قوله : « والله غنى حميد » ، قال : نزلت فى الأنصار. كانت الأنصار إذا كان أيام جِذاذ النخل أخرجت من حيطانها أقناء البُسر ، فعلّقوه على حبل بين الأسطوانتين فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيأكل فقراء المهاجرين منه . فيعمد الرجل منهم إلى الحَشَف فيدخله مع أقناء البسر ، يظن أن ذلك جائز. فأنزل الله عز وجل فيمن فعل ذلك : « ولا تيمّموا الخبيث منه تنفقون » ، قال : لا تيمموا الحشف منه تنفقون .(١)

٦١٤٠ — حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، زعم السدى ، عن عدى بن ثابت ، عن البراء بن عازب ، بنحوه = إلا أنه قال : فكان يعمد بعضُهم فيدخل قنو الحشَف = ويظن أنه جائز عنه = فى كثرة ما يوضع من الأقناء ، فنزل فيمن فعل ذلك : « ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون » ، القنوُ الذى قد حَشِفَ ، ولو أهدى لكم ما قبلتموه .(٢)

٦١٤١ — حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا مؤمل ، قال ، حدثنا سفيان ، عن السدى ، عن أبى مالك ، عن البراء بن عازب قال : كانوا يجيئون فى الصدقة بأردإ

---

(١) الأثر : ٦١٣٩ — الحسين بن عمرو بن محمد العنقزى ، مضى فى رقم ١٦٢٥ : ١٨٨٣ ، وهو لين يتكلمون فيه . وأبوه : عمرو بن محمد ، ثقة جائز الحديث . أخرجه الحاكم فى المستدرك ، : ٢ : ٢٨٥ من طريق عمرو بن طلحة القناد ، عن أسباط بن نصر ، وقال : «هذا حديث غريب صحيح على شرطه مسلم ، ولم يخرجاه » ، وافقه الذهبى . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٢ : ٤٠ ، ٤١ ونسبه للحاكم ، وأنه قال : « صحيح على شرط البخارى ومسلم ولم يخرجاه » فاختلف نص كلام الحاكم . وسيأتى تمامه برقم : ٦١٥٩ ، ٦١٦٧ .

قوله : « جذاذ النخل » بالذال هنا وفى المستدرك . وجذ النخل جذاذاً ، صرمه . والأشهر فيه بالدال المهملة : « جد النخل يجده جداداً » ، صرمه وقطف ثمره . والحيطان جمع حائط : وهو بستان النخل يكون عليه حائط ، فإذا لم يكن عليه حائط . فهو ضاحية .

وقوله : « أقناء البسر » الأقناء جمع قنو ، وقد سلف فى التعليق الماضى . والبسر : التمر قبل أن يرطب ، سمى كذلك لغضاضته ، واحدته بسرة ، ثم هو بعد البسر ، رطب ، ثم تمر .

(٢) الأثر : ٦١٤٠ — هذا إسناد آخر للخبر السالف وسيأتى تمامه برقم : ٦١٦٠ وحشف التمر : صار حشفاً . وقد مضى تفسيره فى التعليق ص : ٥٥٩ رقم : ١ . وقوله : «جائز عنه » ، أى سائغ مجزئ عنه من قولهم : « جاز جوازاً » ، وأجاز له الشيء وجوزه : إذا سوغ له ما صنعه وأمضاه . وهو تعبير نادر لم تقيده كتب اللغة ، ولكنه عربى معرق .

تمرهم وأردإ طعامهم ، فنزلت : « يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم » الآية .(١)

٦١٤٢ – حدثني عصام بن روّاد قال، حدثنا أبي قال ، حدثنا أبو بكر الهذلي ، عن ابن سيرين، عن عبيدة السلماني قال : : سألت عليًّا عن قول الله : « يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون » ، قال : فقال علي : نزلت هذه الآية في الزكاة المفروضة، كان الرجل يعمد إلى التمر فيَصْرِمه،(٢) فيعزل الجيد ناحية . فإذا جاء صاحبُ الصدقة أعطاه من الرديء ، فقال عز وجل : « ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون » .

٥٦/٣ ٦١٤٣ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، حدثني عبد الجليل ابن حميد اليحصبي : أن ابن شهاب حدثه قال ، حدثني أبو أمامة بن سهل بن حنيف في الآية التي قال الله عز وجل : « ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون»، قال: هو الجُعْرُور ولَوْن حُبَيْق، فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يؤخذ في الصدقة.(٣)

---

(١) الأثر : ٦١٤١ – رواه البيهقي في السنن ٤ : ١٣٦ من طريق أبي حذيفة ، عن سفيان ، عن السدي بغير هذا اللفظ ، وأتم منه .

(٢) صرم النخل والشجر يصرمه صرماً وصراماً : قطع ثمرها واجتناها ، مثل الجذاذ والجداد فيما سلف في التعليقات ص: ٥٦٠ .

(٣) الأثر : ٦١٤٣ – عبد الجليل بن حميد اليحصبي ، أبو مالك المصري . روى عن الزهري ، ويحيى بن سعيد وأيوب السختياني، وروى عنه ابن عجلان، وهو من أقرانه، وموسى بن سلمة، وابن وهب، وغيرهم من المصريين . قال النسائي : « ليس به بأس » ، وذكره ابن حبان في الثقات . مات سنة ١٤٨ ، مترجم في التهذيب . وهذا الأثر رواه النسائي، عن يونس بن عبد الأعلى والحارث بن مسكين ، عن ابن وهب، عن عبد الجليل بن حميد ، في السنن ٥ : ٤٣ ، وآخره « . . . أن تؤخذ الصدقة الرذالة » . وروى من طرق أخرى في سنن أبي داود ٢ : ١٤٩ رقم : ١٦٠٧، والحاكم في المستدرك ٢ : ٢٨٤ من طريق سفيان ابن حسين عن الزهري ، ومن طريق سليمان بن كثير عن الزهري وقال : «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » ووافقه الذهبي ، والبيهقي في السنن ٤ : ١٣٦ ، وانظر تفسير ابن كثير ٢ : ٤٢ ، ٤٣ .

٦١٤٤– حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون » ، قال : كانوا يتصدقون – يعني من النخل – بحَشَفة وشِرَاره ، فنهوا عن ذلك ، وأمروا أن يتصدقوا بطيِّبه .

٦١٤٥– حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم » إلى قوله : « واعلموا أن الله غني حميد » ، ذكر لنا أن الرجل كان يكون له الحائطان على عهد نبيّ الله صلى الله عليه وسلم ، فيعمد إلى أردئهما تمراً فيتصدق به ، ويخلط فيه من الحشف . فعاب الله ذلك عليهم ونهاهم عنه .

٦١٤٦– حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون » ، قال : تعمد إلى رُذَالة مالك فتصدَّق به ، [1] ولستَ بآخذه إلاّ أن تغمض فيه .

٦١٤٧– حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن يزيد بن إبراهيم ، عن الحسن قال : كان الرجل يتصدق برُذَالة ماله ، فنزلت : « ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون » .

٦١٤٨– حدثنا المثنى قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، أخبرنا عبد الله بن كثير : أنه سمع مجاهداً يقول : « ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون » ، قال : في الأقناء التي تعلَّق ، [2] فرأى فيها حشفاً ، فقال :

الجعرور (بضم الجيم). ضرب من التمر صغار لا خير فيه . واللون : نوع من النخل ، قيل : هو الدقل ، وقيل : النخل كله ما خلا البرني والعجوة ، تسميه أهل المدينة « الألوان » . وابن حبيق : رجل نسب إليه هذا النخل الرديء ، فقيل : لون الحبيق . وتمره رديء أغبر صغير ، مع طول فيه .

(١) رذالة كل شيء : أردؤه حين ينتقى جيده ، ويبقى رديئه . وهو من رذالة الناس ورذالهم . (بضم الراء فيهما جميعاً) .

(٢) قوله : « التي تعلق » مكانها بياض في المخطوطة . وقوله بعد : « فرأى فيها حشفاً » ، أي رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ما هذا ؟ = قال ابن جريج : سمعت عطاء يقول : علّق إنسان حشفاً فى الأقناء التى تعلق بالمدينة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما هذا ؟ بئسما علق هذا ! ! فنزلت : « ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون » .

* * *

وقال آخرون معنى ذلك : ولا تيمموا الخبيث من الحرام منه تنفقون ،[1] وتَدَعوا أن تنفقوا الحلال الطيب .

* ذكر من قال ذلك :

٦١٤٩ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد — وسألته عن قول الله عزوجل : « ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون » ، — قال : الخبيث الحرام ، لا تتيمّمه تنفقُ منه ، فإن الله عز وجل لا يقبله .

* * *

قال أبو جعفر : وتأويل الآية هو التأويل الذى حكيناه عمن حكينا [عنه] من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، [لصحة إسناده] ، واتفاق أهل التأويل فى ذلك =[2] دون الذى قاله ابن زيد .[3]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَسْتُمْ بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَنْ تُغْمِضُواْ فِيهِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : ولستم بآخذى الخبيث فى حقوقكم ، « والهاء » فى قوله : « بآخذيه » من ذكر الخبيث = « إلا أن تغمضوا فيه » ، يعنى : إلا أن تتجافوا فى أخذكم إياه عن بعض الواجب لكم من حقكم ، فترخّصوا فيه لأنفسكم .

* * *

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « فيه تنفقون » ، وهو خطأ بين .

(٢) الزيادة بين الأقواس لا بد منها حتى يستقيم الكلام . (عنه) ساقطة من المخطوطة والمطبوعة . أما الزيادة الثانية ، فمكانها بياض فى المخطوطة ، فأغفله الطابع وساق الكلام سياقاً واحداً .

(٣) فى المخطوطة : « قاله ابن » وبعد ذلك بياض . والذى فى المطبوعة هو الصواب .

يقال منه : « أغْمَض فلان لفلان عن بعض حقه ، فهو يُغْمِض » ، ومن ذلك قول الطِّرِمَّاح بن حكيم :

لَمْ يَفُتْنَا بِالوِتْرِ قَوْمٌ ، وَلِلضَّيْـــمِ رِجَالٌ يَرْضَونَ بِالإِغْمَاضِ (١)

* * *

قال أبو جعفر : واختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك .

فقال بعضهم : معنى ذلك ولستم بآخذى الردىء من غُرمائكم فى واجب حقوقكم قِبَلهم ، إلاّ عن إغماضٍ منكم لهم فى الواجب لكم عليهم .

* ذكر من قال ذلك :

٦١٥٠ – حدثنا عصام بن رواد قال، حدثنا أبى قال ، حدثنا أبو بكر الهذلى ، عن محمد بن سيرين، عن عبيدة قال : سألت عليًّا عنه فقال : « ولستم بآخذيه إلا أن تُغمضوا فيه» ، يقول : ولا يأخذ أحدُكم هذا الردىء حتى يُهْضَم له .

٦١٥١ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا مؤمل قال ، حدثنا سفيان ، عن السدى ، عن أبى مالك ، عن البراء بن عازب : « ولستم بآخذيه إلاّ أن تغمضوا فيه » ، يقول : لو كان لرجل على رجل، فأعطاه ذلك لم يأخذه، إلاّ أن يرَى أنه قد نقصه من حقه . (٢)

---

(١) ديوانه : ٨٦ ، من قصيدة مجد فيها قومه؛ وقبله :

إِنَّنا مَعْشَرٌ شَمَائِلُنَا الصَّبْـــرُ، إِذَا الخَوْفُ مَالَ بالأَحْفَاضِ
نُصُرٌ لِلذَّلِيلِ فِى نَدْوَةِ الحَـــىِّ ، مَرَائِيبُ لِلثَّأَى المُنْهَاضِ
مَنْ يَرُمْ جَمْعَهُمْ يَجِدْهُمْ مَرَاجِـــيحَ حُمَاةً لِلعُـــزَّلِ الأحراضِ

الأحفاض : الإبل الصغار الضعاف ، ويعنى الضعاف من الناس ، لا يصبرون فى حرب . مرائيب : من الرأب ، وهو الإصلاح ، مصلحون . والثأى : الفساد . والمنهاض : الذى فسد بعد صلاح فلا يرجى إصلاحه إلا بمشقة . مراجيح : حلماء لا يستخفهم شىء . والأحراض : الضعاف الذين لا يقاتلون . والإغماض : التغاضى والمساهلة . يقول نحن أهل بأس وسطوة ، فما أصاب منا أحد فنجا من انتقامنا ، ولسنا كأقوام يرضون بالضيم ، فيتغاضون عن إدراك تأثرهم ممن نال منهم .

(٢) الأثر : ٦١٥١ – هو من تمام الأثر : ٦١٤١ .

٦١٥٢ – حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله قال ، حدثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه إلاّ أن تغمضوا فيه » ، يقول : لو كان لكم على أحدٍ حق، فجاءكم بحق دون حقكم، لم تأخذوا بحساب الجيِّد حتى تنقصوه، فذلك قوله: « إلاّ أن تغمضوا فيه » ، فكيف ترضون لي ما لا ترضون لأنفسكم ، وحقّي عليكم من أطيب أموالكم وأنفسه ؟ (١) ٥٧/٣ وهو قوله : ﴿ لَنْ تَنَالُوا البِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ [سورة آل عمران : ٩٢].

٦١٥٣ – حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه » ، قال : لا تأخذونه من غرمائكم ولا في بيوعكم إلا بزيادة على الطيِّب في الكيل.

٦١٥٤ – حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثنا أبي، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه » ، وذلك أن رجالا كانوا يعطون زكاةَ أموالهم من التمر ، فكانوا يعطون الحشَف في الزكاة ، فقال : لو كان بعضهم يطلب بعضاً ثم قضاه ، لم يأخذه إلا أن يرى أنه قد أغمض عنه حقه .

٦١٥٥ – حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه » ، يقول : لو كان لك على رجل دين فقضاك أردأ مما كان لك عليه ، هل كنت تأخذ ذلك منه إلا وأنت له كاره ؟

٦١٥٦ – حدثني يحيى بن أبي طالب قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا جويبر ، عن الضحاك في قوله : « يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم »

---

(١) في المطبوعة : « وأنفسها » وأثبت ما في المخطوطة . وهذا الأثر بنصه وتمامه في الدر المنثور ١ : ٣٤٦ ، وانظر التعليق على الأثر : ٦١٢٩ ، وقوله : « وأنفسه » بضمير الإفراد .

إلى قوله « إلا أن تغمضوا فيه » ، قال : كانوا – حين أمر الله أن يؤدوا الزكاة – يجيء الرجل من المنافقين بأردإ طعام له من تمر وغيره ، فكره الله ذلك وقال : « أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض » ، يقول : « لستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه » ، يقول : لم يكن رجل منكم له حق على رجل فيعطيه دون حقه فيأخذه ، إلا وهو يعلم أنه قد نقصه = فلا ترضوا لى مالا ترضون لأنفسكم = فيأخذ شيئاً ، وهو مغمض عليه ، أنقصَ من حقه .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : ولستم بآخذى هذا الردىء الخبيث – إذا اشتريتموه من أهله – بسعر الجيد ، إلا بإغماض منهم لكم فى ثمنه .

* ذكر من قال ذلك :

٦١٥٧ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن عمران بن حدير ، عن الحسن : « ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه » ، قال : لو وجدتموه فى السوق يُباع ، ما أخذتموه حتى يُهضَم لكم من ثمنه .

٦١٥٨ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه » ، يقول : لستم بآخذى هذا الردىء بسعر هذا الطيب ، إلا أنْ يُغمض لكم فيه .

* * *

وقال آخرون : معناه : ولستم بآخذى هذا الردىء الخبيث لو أهدى لكم، إلا أن تغمضوا فيه فتأخذُوه وأنتم له كارهون ، على استحياء منكم ممن أهداه لكم .

* ذكر من قال ذلك :

٦١٥٩ – حدثنى الحسين بن عمرو بن محمد العنقزى قال ، حدثنا أبى ، عن أسباط ، عن السدى ، عن عدى بن ثابت ، عن البراء بن عازب : « ولستم بآخذيه إلاّ أن تُغمضوا فيه » ، قال : لو أهدى لكم ما قبلتموه إلاّ على استحياء من صاحبه ، أنه بعث إليك بما لم يكن له فيه حاجة . (١)

(١) الأثر : ٦١٥٩ – هو تمام الأثر السالف : ٦١٣٩ .

٦١٦٠ – حدثني موسى قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط قال ، زعم السدى ، عن عدى بن ثابت ، عن البراء نحوه = إلا أنه قال : إلا على استحياء من صاحبه ، وغيظاً أنه بعث إليك بما لم يكن له فيه حاجة .[1]

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : ولستم بآخذى هذا الردىء من حقكم ، إلا أن تغمضوا من حقكم .

* ذكر من قال ذلك :

٦١٦١ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن عطاء ، عن ابن معقل : « ولستم بآخذيه » ، يقول : ولستم بآخذيه من حقّ هو لكم = « إلا أنْ تغمضوا فيه » ، يقول : أغمِض لك من حقّى .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : ولستم بآخذى الحرام إلاّ أن تغمضوا على ما فيه من الإثم عليكم فى أخذه .

* ذكر من قال ذلك :

٦١٦٢ – حدثني يونس قال، حدثنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد – وسألته عن قوله : « ولستم بآخذيه إلاّ أن تغمضوا فيه » – قال، يقول : لست آخذاً ذلك الحرام حتى تغمض على ما فيه من الإثم = قال : وفى كلام العرب : « أما والله لقد أخذه ، ولقد أغمض على مافيه » = وهو يعلم أنه حَرَام باطل .

* * *

قال أبو جعفر : والذى هو أولى بتأويل ذلك عندنا، أن يقال : إن الله عزوجل حَثّ عباده على الصدقة وأداء الزكاة من أموالهم ، وفرضَها عليهم فيها ،[2] فصار ما فَرَض من ذلك فى أموالهم، حقًّا لأهل سُهمان الصّدقة . ثم أمرهم تعالى ذكره أن ٥٨/٣

(١) الأثر : ٦١٦٠ – هو تمام الأثر السالف : ٦١٤٠ .

(٢) « وفرضها عليهم » أى الزكاة . « فيها » : فى أموالهم .

يخرجوا من الطيب – وهو الجيد من أموالهم – الطيبَ . [١] وذلك أن أهل السُّهمان شُرَكاء أرباب الأموال فى أموالهم ، بما وجب لهم فيها من الصدقة بعد وجوبها . فلا شك أن كل شريكين فى مال ، فلكلّ واحد منهما بقدر ملكه ، وليس لأحدهما منعُ شريكه من حقه من الملك الذى هو فيه شريكه ، بإعطائه – بمقدار حقه منه – من غيره مما هو أردأ منه وأخسُّ . [٢] فكذلك المزكّى مالَه ، حرّم الله عليه أن يعطى أهل السهمان = مما وجبَ لهم فى ماله من الطيب الجيد من الحق فصاروا فيه شركاء = [٣] من الخبيث الردىء غيره ، ويمنعهم ما هو لهم من حقوقهم فى الطيب من ماله الجيد . كما لو كان مال ربّ المال رديئاً كله غير جيد ، فوجبت فيه الزكاة وصارَ أهل سهمان الصدقة فيه شركاءَ بما أوجب الله لهم فيه ، لم يكن عليه أن يعطيهم الطيب الجيد من غير ماله الذى منه حقُّهم .

فقال تبارك وتعالى لأرباب الأموال : زكُّوا من جيد أموالكم الجيّدَ ، ولا تيمموا الخبيث الردىء تعطونه أهل سُهمان الصدقة ، وتمنعوهم الواجب لهم من الجيد الطيب فى أموالكم ، [٤] ولستم بآخذى الردىء لأنفسكم مكانَ الجيد الواجب لكم قبل من وجب لكم عليه ذلك من شركائكم وغرمائكم وغيرهم ، إلاّ عن إغماض منكم وَهضْم لهم وكراهة منكم لأخذه . يقول : ولا تأتوا من الفعل إلى من وجبَ له فى أموالكم حق ، ما لا ترضون من غيركم أن يأتيه إليكم فى حقوقكم الواجبة لكم فى أموالهم .

فأما إذا تطوّع الرجل بصَدَقة غير مفروضة ، فإنّى وإن كرهتُ له أن يعطى فيها إلا أجودَ ماله وأطيبه ، لأن الله عز وجل أحقّ من تُقُرّب إليه بأكرم الأموال

---

(١) قوله : « الطيب » الثانية ، مفعول « يخرجوا » .

(٢) فى المطبوعة « أو أحسن » ، وهو فاسد كل الفساد . والصواب من المخطوطة .

(٣) سياق الجملة : أن يعطى أهل السهمان . . . من الخبيث الردىء غيره .

(٤) فى المطبوعة : « وتمنعونهم الواجب . . . » ، والذى فى المخطوطة صواب ، معطوف على : « ولا تيمموا الخبيث » .

وأطيبها ، والصّدَقة قُرْبان المؤمن = فلستُ أحرِّم عليه أن يعطى فيها غير الجيد ، لأنّ ما دون الجيد ربما كان أعمّ نفعاً لكثرته أو لعظم خطره = وأحسنَ موقعاً من المسكين ، وممن أعطيه قُرْبةً إلى الله عز وجلّ = من الجيد، لقلته أو لصغر خطره وقلة جدوى نفعه على من أعطيه .(١)

* * *

وبمثل ما قلنا فى ذلك قال جماعة أهل العلم .

* ذكر من قال ذلك :

٦١٦٣ – حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب قال ، حدثنا يزيد ابن زريع قال ، حدثنا سلمة بن علقمة ، عن محمد بن سيرين قال : سألت عبيدة عن هذه الآية : « يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه إلاّ أن تغمضوا فيه » ، قال : ذلك فى الزكاة ، الدِّرهم الزائف أحبُّ إلىّ من التمرة .

٦١٦٤ – حدثنى يعقوب قال، حدثنا ابن علية قال ، حدثنا سلمة بن علقمة ، عن محمد بن سيرين قال : سألت عبيدة عن ذلك فقال : إنما ذلك فى الزكاة ، والدّرهم الزائف أحبُّ إلىّ من التمرة .

٦١٦٥ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن إدريس ، عن هشام ، عن ابن سيرين قال : سألت عبيدة عن هذه الآية : « يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه » ، فقال عبيدة : إنما هذا فى الواجب ، ولا بأس أن يتطوع الرجل بالتمرة ، والدرهم الزائف خيرٌ من التمرة .

---

(١) سياق هذه الجملة : ربما كان أعم نفعاً لكثرته . . . وأحسن موقعاً من المسكين . . . من الجيد لقلته . . .

٦١٦٦ – حدثني أبو السائب قال، حدثنا ابن إدريس ، عن هشام ، عن ابن سيرين في قوله: « ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون » ، قال : إنما هذا في الزكاة المفروضة، فأما التطوع فلا بأس أن يتصدّق الرجل بالدرهم الزائف ، والدرهم الزائف خير من التمرة .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ (٢٦٧)

قال أبو جعفر : يعني بذلك جل ثناؤه : واعلموا، أيها الناس، أن الله عز وجل غني عن صدقاتكم وعن غيرها ، [١] وإنما أمركم بها وفرضها في أموالكم، رحمة منه لكم ليُغني بها عائلكم، [٢] ويقوّي بها ضعيفكم ، ويُجْزِل لكم عليها في الآخرة مثوبتكم ، لا من حاجة به فيها إليكم .

* * *

ويعني بقوله : « حميد » ، أنه محمود عند خلقه بما أولاهم من نعمه ، وبسط لهم من فضله ، كما :–

٦١٦٧ – حدثني الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي قال ، حدثنا أبي ، عن أسباط ، عن السدي ، عن عدي بن ثابت ، عن البراء بن عازب في قوله : « والله غني حميد » ، عن صدقاتكم . [٣] ٥٩/٣

* * *

(١) انظر تفسير « غني » فيما سلف من هذا الجزء ٥ : ٥٢١

(٢) العائل : الفقير . عال الرجل يعيل عيلة : افتقر .

(٣) الأثر : ٦١٦٧ – هو تمام الأثر السالف : ٦١٣٩ .

القول فى تأويل قوله ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك تعالى ذكره : « الشيطان يَعدكم » ، أيها الناس — بالصدقة وأدائكم الزكاة الواجبة عليكم فى أموالكم [١] — أن تفتقروا = « ويأمركم بالفحشاء » ، يعنى : ويأمركم بمعاصى الله عز وجل وترك طاعته = [٢] « والله يعدكم مغفرة منه » ، [٣] يعنى : إن الله عز وجل يَعدكم ، أيها المؤمنون ، أن يستر عليكم فحشاءكم ، بصفحه لكم عن عقوبتكم عليها ، فيغفر لكم ذُنوبكم بالصدقة التى تتصدّقون = « وفضلا » يعنى : ويعدكم أن يخلف عليكم من صَدَقتكم ، فيتفضل عليكم من عطاياه ، ويُسبغ عليكم فى أرزاقكم ، [٤] كما : —

٦١٦٨ — حدثنا محمد بن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا الحسين بن واقد ، عن يزيد النحوى ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : اثنان من الله ، واثنان من الشيطان : « الشيطان يعدكم الفقر » ، يقول : لا تنفق مالك وأمسكهُ عليك ، فإنك تحتاج إليه = « ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه » ، على هذه المعاصى = « وفضلاً » فى الرزق .

٦١٦٩ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً » ، يقول : مغفرة لفحشائكم ، وفضلاً لفقركم .

٦١٧٠ — حدثنا هناد قال ، حدثنا أبو الأحوص ، عن عطاء بن السائب ،

---

(١) قوله : « بالصدقة . . . » ، أى بسبب الصدقة ، وهى جملة فاصلة ، والسياق « يعدكم . . . أن تفتقروا » ، كما هو بين .

(٢) انظر ما سلف فى تفسير « الفحشاء » ٣ : ٣٠٢ .

(٣) اطلب تفسير « المغفرة » ، فيما سلف من فهارس اللغة .

(٤) انظر تفسير « الفضل » فيما سلف ٢ : ٣٤٤/ثم ٥ : ١٦٤

عن مرة، عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن للشيطان لَمَّةً من ابن آدم، وللمَلَك لمةً. فأما لمة الشيطان، فإيعادٌ بالشر وتكذيبٌ بالحق. وأما لمة الملك، فإيعاد بالخير وتصديق بالحق. فمن وجد ذلك، فليعلم أنه من الله وليحمد الله، ومن وجد الأخرى فليتعوّذ بالله من الشيطان، ثم قرأ: «الشيطان يعدُ كم الفقر ويأمركم بالفحشاء». (١)

---

(١) الحديث : ٦١٧٠ – أبو الأحوص : هو سلام بن سليم الكوفى الحافظ . سبق توثيقه : ٢٠٥٨ .

عطاء بن السائب : مضى فى : ١٥٨ ، ٤٤٣٣ أنه تغير فى آخر عمره ، وأن من سمع منه قديماً فحديثه صحيح . والظاهر من مجموع كلامهم أن اختلاطه كان حين قدم البصرة . قال أبو حاتم : « فى حديث البصر يين عنه تخاليط كثيرة ، لأنه قدم عليهم فى آخر عمره » . وعطاء كوفى ، والراوى عنه هنا أبو الأحوص كوفى أيضاً . فالظاهر أنه سمع منه قبل الاختلاط .

مرة : هو مرة الطيب ، وهو ابن شراحيل الهمدانى الكوفى . مضت ترجمته : ٢٥٢١ .

عبد الله : هو ابن مسعود .

والحديث رواه الترمذى ٤ : ٧٧ – ٧٨ ، عن هناد – وهو ابن السرى ، شيخ الطبرى هنا – بهذا الإسناد . وقال : « هذا حديث حسن غريب [وفى بعض نسخه : حسن صحيح غريب] . وهو حديث أبى الأحوص . لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث أبى الأحوص » .

وذكره ابن كثير ٢ : ٤٤ ، من رواية ابن أبى حاتم ، عن أبى زرعة ، عن هناد . ووقع فى إسناده هناك تخليط من الناسخين . ثم أشار إلى بعض رواياته مرفوعاً وموقوفاً .

وذكر ابن كثير أنه رواه أيضاً النسائى فى كتاب التفسير من سننه ، عن هناد بن السرى . وأنه رواه ابن حبان فى صحيحه ، عن أبى يعلى الموصلى ، عن هناد . وكتاب التفسير فى النسائى إنما هو فى السنن الكبرى .

وذكره السيوطى ١ : ٣٤٨ ، وزاد نسبته لابن المنذر ، والبيهقى فى الشعب .

وسيأتى بنحوه ، موقوفاً على ابن مسعود : ٦١٧١ ، ٦١٧٢ ، ٦١٧٤ ، ٦١٧٦ ، من رواية عطاء ، عن مرة ، عن مسعود . ويأتى موقوفاً أيضاً : ٦١٧٣ ، من رواية الزهرى ، عن عبيد الله ، عن ابن مسعود . و : ٦١٧٥ ، من رواية المسيب بن رافع ، عن عامر بن عبدة ، عن ابن مسعود .

وكأن الترمذى – وتبعه ابن كثير – يريدان الإشارة إلى تعليل هذا الإسناد المرفوع ، برواية الحديث موقوفاً . ولكن هذه علة غير قادحة بعد صحة الإسناد . فإن الرفع زيادة من ثقة ، فهى مقبولة . وأيضاً : فإن هذا الحديث مما لا يعلم بالرأى ، ولا يدخله القياس ، فلا يعلم إلا بالوحى من المعصوم صلى الله عليه وسلم . فالروايات الموقوفة لفظاً ، هى مرفوعة حكماً .

٦١٧١ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا الحكم بن بشير بن سلمان قال، حدثنا عمرو، عن عطاء بن السائب، عن مرة، عن عبد الله قال: إن للإنسان من الملَك لمة، ومن الشيطان لمة. فاللَّمة من الملك إيعاد بالخير وتصديقٌ بالحق، واللمة من الشيطان إيعاد بالشر وتكذيب بالحق. وتلا عبد الله: «الشيطانُ يعدكم الفقرَ ويأمركم بالفحشاء والله يَعدكم مغفرةً منه وفضلاً» = قال عمرو: وسمعنا فى هذا الحديث أنه كان يقال: إذا أحسَّ أحدكم من لمة الملك شيئاً فليحمد الله وليسأله من فضله، وإذا أحسَّ من لمة الشيطان شيئاً فليستغفر الله وليتعوّذ من الشيطان.[1]

٦١٧٢ ــ حدثنى يعقوب قال، حدثنا ابن علية قال، حدثنا عطاء بن السائب، عن أبى الأحوص = أو: عن مرة = قال: قال عبد الله: ألا إن للملَك لمة وللشيطان لمة. فلمة الملك إيعاد بالخير وتصديق بالحق، ولمة الشيطان إيعاد بالشر وتكذيب بالحق، ذلكم بأن الله يقول:[2] «الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم»، فإذا وجدتم من هذه شيئاً فاحمدوا الله عليه، وإذا وجدتم من هذه شيئاً فتعوذوا بالله من الشيطان.[3]

---

(١) الحديث: ٦١٧١ – الحكم بن بشير بن سلمان: مضت ترجمته فى: ١٤٩٧. ووقع اسم جده فى المطبوعة هنا «سليمان»، وهو خطأ.

عمرو: هو ابن قيس الملائى. مضت ترجمته فى: ٨٨٦.

والحديث فى معنى ما قبله. وهو هنا موقوف لفظاً، ولكنه مرفوع حكماً، كما ذكرنا. ولكن قول عمرو بن قيس فى آخره: «وسمعنا فى هذا الحديث أنه كان يقال...» – يكون بلاغاً منقطعاً فى هذا الإسناد، وإن كان صحيحاً فى ذاته بالأسانيد الأخر.

(٢) فى المطبوعة: «وذلكم بأن الله...» بزيادة واو، وأثبت ما فى المخطوطة.

(٣) الحديث: ٦١٧٢ – أبو الأحوص – شيخ عطاء بن السائب: هو عوف بن مالك ابن نضلة، وهو تابعى ثقة معروف، وثقة ابن معين وغيره.

وتردد عطاء بن السائب فى أنه عن «أبى الأحوص» هذا، أو عن «مرة الطيب» – لا يؤثر فى صحة الحديث، فإنه انتقال من ثقة إلى ثقة. ولعله مما أخطأ فيه عطاء، لأن ابن علية بصرى، فيكون ممن سمع منه بعد تغيره. وقد نص على ذلك الدارقطنى، كما فى ترجمة عطاء فى التهذيب.

ولكن ذكر ابن كثير ٢: ٤٤ أنه رواه «مسعر، عن عطاء بن السائب، عن أبى الأحوص عوف بن مالك بن نضلة، عن ابن مسعود. فجعله من قوله. فهذا يثبت حفظ رواية عطاء إياه

٦١٧٣ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن الزهرى ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن عبد الله بن مسعود فى قوله : « الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء » ، قال : إن للملك لمة ، وللشيطان لمة . فلمة الملك إيعاد بالخير وتصديق بالحق ، فمن وجدها فليحمد الله ؛ ولمة الشيطان إيعاد بالشر وتكذيب بالحق ، فمن وجدها فليستعذ بالله .[١]

٦١٧٤ – حدثنى المثنى بن إبراهيم قال ، حدثنا حجاج بن المنهال ، قال ، حدثنا حماد بن سلمة قال ، أخبرنا عطاء بن السائب ، عن مرة الهمدانى : أن ابن مسعود قال : إن للملك لمة وللشيطان لمة . فلمة الملك إيعاده بالخير وتصديق بالحق ، ولمة الشيطان إيعاده بالشر وتكذيب بالحق .[٢] فمن أحس من لمة الملك شيئاً فليحمد الله عليه ، ومن أحس من لمة الشيطان شيئاً فليتعوذ بالله منه . ثم تلا هذه الآية : « الشيطان يَعد كم الفقرَ ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرةً منه وفضلاً والله واسعٌ عليم » .[٣]

٦١٧٥ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن فِطْر ، عن المسيب بن رافع ، عن عامر بن عَبَدة ، عن عبد الله بنحوه .[٤] ٦٠/٣

عن أبى الأحوص أيضاً . لأن مسعر بن كدام كوفى قديم ، من طبقة شعبة والثورى ، فهو ممن سمع من عطاء قبل تغيره .

ولم يشر ابن كثير إلى شىء من الروايات الموقوفة لهذا الحديث ، إلا إلى رواية مسعر وحده . والروايات الموقوفة بين يديه فى الطبرى ستة كما ترى .

(١) الحديث : ٦١٧٣ – وهذا إسناد صحيح آخر للحديث ، من وجه آخر ، يؤيد رواية عطاء بن السائب . وهو وإن كان موقوفاً لفظاً فهو مرفوع حكماً ، كما قلنا من قبل .

(٢) فى المطبوعة : « إيعاد بالخير . . . إيعاد بالشر » بغير إضافتها إلى الضمير . وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو صواب . وصواب أيضاً أن يقرآ جميعاً « ايعادةٌ » ، على معنى المرة من « الإيعاد » .

(٣) الحديث : ٦١٧٤ – وهذا إسناد صحيح . لأن حماد بن سلمة سمع من عطاء قبل تغيره ، كما نص عليه يعقوب بن سفيان وابن الجارود ، فى نقل التهذيب عنهما ٧ : ٢٠٧ .

(٤) الحديث : ٦١٧٥ – فطر – بكسر الفاء وسكون الطاء المهملة وآخره راء : هو ابن خليفة الحناط الكوفى ، وهو ثقة ، وثقة أحمد ، وابن معين ، وغيرهما .

٦١٧٦ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن عطاء ، عن مرة بن شراحيل ، عن عبد الله بن مسعود قال : إن للشيطان لمة وللملك لمة . فأما لمة الشيطان فتكذيب بالحق وإيعاد بالشر ، وأما لمة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق. فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله وليحمد الله عليه ، ومن وجد الأخرى فليستعذ من الشيطان . ثم قرأ : « الشيطان يعدكم الفقر ويأمرُكم بالفحشاء والله يعدكم مغفرةً منه وفضلاً » . (١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٢٦٨)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره : « والله واسع » الفضل الذى يعدكم أن يعطيكموه من فضله وَسعة خزائنه =(٢) « عليم » بنفقاتكم وصدقاتكم التى تُنفقون وتصدَّقون بها ، يحصيها لكم حتى يجازيكم بها عند مقدَمكم عليه فى آخرتكم .

* * *

المسيب بن رافع الكاهلى الكوفى : تابعى ثقة ، مضى فى : ١٢٨ .

عامر بن عبدة – بفتح العين المهملة والباء الموحدة – البجلى ، أبو إياس الكوفى : تابعى ثقة ، وثقه ابن معين ، وغيره . مترجم فى التهذيب ، وابن سعد ٦ : ١٣٦ ، وابن أبى حاتم ٣/١/٣٢٧ ، والكنى للدولابى ١ : ١١٥ ، والمشتبه للذهبى ، ص : ٣٣٩ .

وهذا إسناد ثالث للحديث صحيح ، من وجه آخر ، يؤيد روايات عطاء عن مرة ، وأبى الأحوص عن ابن مسعود ، ورواية الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن مسعود .

(١) الحديث : ٦١٧٦ – وهذا إسناد حسن ، لأن سماع جرير – وهو ابن عبد الحميد الضبى – من عطاء كان بعد تغيره . ولكنه يرتفع إلى درجة الصحة بالمتابعات السابقة الصحيحة .

(٢) انظر تفسير « واسع عليم » فيما سلف ٢ : ٥٣٧/ثم ٥ : ٥١٦

القول فى تأويل قوله ﴿يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه يؤتى الله الإصابة فى القول والفعل مَنْ يشاء من عباده ، ومن يُؤتَ الإصابة فى ذلك منهم فقد أوتى خيراً كثيراً .

* * *

واختلف أهل التأويل فى ذلك .

فقال بعضهم ، « الحكمة » التى ذكرها الله فى هذا الموضع ، هى : القرآنُ والفقه به .

* ذكر من قال ذلك :

٦١٧٧ – حدثنا المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس فى قوله : « ومن يُؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً » ، يعنى : المعرفة بالقرآن ناسخِه ومنسوخِه ، ومحكمه ومتشابهه ، ومقدَّمِه ومؤخَّره ، وحلاله وحرامه ، وأمثاله .

٦١٧٨ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « يُؤتى الحكمة من يشاء » ، قال : الحكمة : القرآن ، والفقهُ فى القرآن .

٦١٧٩ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً » ، والحكمة : الفقه فى القرآن .

٦١٨٠ – حدثنا محمد بن عبد الله الهلالى قال ، حدثنا مسلم بن إبراهيم قال ، حدثنا مهدى بن ميمون ، قال ، حدثنا شُعيب بن الحَبْحاب ، عن أبى العالية :

« ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً » ، قال : الكتاب والفهم به .[1]

٦١٨١ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن ليث ، عن مجاهد قوله : « يؤتى الحكمة من يشاء » الآية ، قال : ليست بالنبوّة ، ولكنه القرآن والعلمُ والفقه .

٦١٨٢ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال : قال ابن عباس : الفقه فى القرآن .

* * *

وقال آخرون : معنى « الحكمة » ، الإصابة فى القول والفعل .

* ذكر من قال ذلك :

٦١٨٣ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان، عن ابن أبى نجيح قال : سمعت مجاهداً قال : « ومن يؤت الحكمة » ، قال : الإصابة .

٦١٨٤ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله عز وجل : « يؤتى الحكمة من يشاء » ، قال : يؤتى الإصابة من يشاء .

٦١٨٥ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد : « يؤتى الحكمة من يشاء »، قال : الكتاب، يؤتى إصابته من يشاء .

* * *

---

(١) الأثر : ٦١٨٠ ــ « محمد بن عبد الله الهلالى » هو : محمد بن عبد الله بن عبيد بن عقيل الهلالى ، أبو مسعود البصرى ، روى عن جده عبيد بن عقيل ، وعثمان بن عمر بن فارس ، وعمرو ابن عاصم الكلابى وغيرهم ، و روى عنه أبو داود ، والنسائى ، وابن ماجة وغيرهم . قال النسائى : « لا بأس به » . وقال مسلمة : « ثقة » . « مسلم بن إبراهيم » الأزدى الفراهيدى ، أبو عمرو البصرى الحافظ . قال ابن معين : « ثقة مأمون » . وكان يقول : « ما أتيت حلالا ولا حراماً قط » ، قال أبو حاتم : «كان لا يحتاج إليه » . وكان من المتقنين . مات سنة ٢٢٢ . « مهدى بن ميمون » الأزدى المعولى . كان ثقة وذكره ابن حبان فى الثقات . مات سنة ١٧١ . « شعيب بن الحبحاب » الأزدى المعولى . روى عن أنس وأبى العالية وغيرهم. قال أحمد والنسائى : « ثقة » . مات سنة ١٣٠ . و « المعولى » بكسر الميم وسكون العين المهملة وفتح الواو .

وكان فى المطبوعة : « والفهم فيه » ، وهى صواب فى المعنى ، جيد فى العربية . وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو أيضاً صواب جيد .

وقال آخرون : هو العلم بالدين .

* ذكر من قال ذلك :

٦١٨٦ – حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : « يؤتى الحكمة من يشاء» ،العقل فى الدين ، وقرأ : « ومن يُؤْت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً» .

٦١٨٧ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : الحكمة العقلُ .

٦١٨٨ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قلتُ لمالك : وما الحكمة ؟ قال : المعرفةُ بالدين ، والفقه فيه ، والاتِّباعُ له .

* * *

وقال آخرون: « الحكمةُ» الفهم .

* ذكر من قال ذلك :

٦١٩٠ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي قال، حدثنا سفيان ، عن أبي حمزة ، عن إبراهيم قال : الحكمة هى الفهم .(١)

* * *

وقال آخرون : هى الخشيةُ .

* ذكر من قال ذلك :

٦١٩١ – حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع فى قوله : « يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة » ، الآية ، قال : الحكمة الخشية ، لأن رأسَ كلّ شيء خشيةُ الله . وقرأ : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [سورة فاطر : ٢٨] .

* * *

(١) الأثر : ٦١٩٠ – « أبو حمزة » هو أبوحمزة الأعور القصاب الكوفى ، وهو صاحب إبراهيم النخعى . قال البخارى : « ليس بذاك ».وقال : « ضعيف ذاهب الحديث ». قال أبو موسى : « ما سمعت يحيى ولا عبد الرحمن يحدثان عن : سفيان ، عن أبى حمزة ، قط » . وقال ابن عدى : « وأحاديثه خاصة عن إبراهيم ، مما لا يتابع عليه » . مترجم فى التهذيب .

وقال آخرون : هى النبوة .

* ذكر من قال ذلك :

٦١/٣ ٦١٩٢ ـ حدثنى موسى قال ،حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدىّ قوله : « يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة » ، الآية ، قال : الحكمة هى النبوّة .

* * *

وقد بينا فيما مضى معنى « الحكمة » ـ وأنها مأخوذة من « الُحكم » وفصل القضاء، وأنها الإصابة ـ بما دل على صحته ، فأغنى ذلك عن تكريره فى هذا الموضع .[1]

* * *

وإذا كان ذلك كذلك معناه ،[2] كان جميع الأقوال التى قالها القائلون الذين ذكرنا قولهم فى ذلك ، داخلاً فيما قلنا من ذلك . لأن الإصابة فى الأمور إنما تكون عن فهم بها وعلم ومعرفة. وإذا كان ذلك كذلك ، كان المصيبُ عن فهم منه بمواضع الصواب فى أموره مُفهَّماً خاشياً لله فقيهاً عالماً ،[3] وكانت النبوّةُ من أقسامه. لأن الأنبياء مسدَّدون مفهَّمون ، وموفَّقون لإصابة الصواب فى الأمور ، « والنبوّة » بعض معانى « الحكمة » .

* * *

فتأويل الكلام : يؤتى الله إصابة الصواب فى القول والفعل من يشاء ، ومن يؤته الله ذلك فقد آتاه خيراً كثيراً .

* * *

(١) انظر تفسير « الحكمة » فيما سلف ٣ : ٨٧ ، ٨٨ ، ٢١١/ ثم ٥ : ١٥، ١٦، ٣٧١

(٢) فى المطبوعة : « فإذا كان ذلك . . . » بالفاء ، ولا معنى لتغيير ما هو فى المخطوطة .

(٣) فى المطبوعة : « فهما خاشياً . . . » . وفى المخطوطة : « ففهما » ، والصواب قراءتها كما أثبت ، بدليل معناه الذى أراده ، من إدخال الأنبياء فى معنى ذلك ، و بدليل قوله بعد : « مفهمون . . . »

القول فى تأويل قوله ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (٢٦٩)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : وما يتّعظ بما وعظ به ربُّه فى هذه الآيات= التى وَعظ فيها المنفقين أموالَهم بما وعظهم به وغيرهم =[١] فيها وفى غيرها من آى كتابه =[٢] فيذكر وعده ووعيدَه فيها ، فينزجر عما زَجره عنه ربه ، ويطيعه فيما أمره به = « إلاّ أولوا الألباب » ، يعنى : إلاّ أولو العقول ، الذين عَقلوا عن الله عز وجل أمره ونهيه .[٣]

فأخبر جل ثناؤه أن المواعظ غيرُ نافعة إلا أولى الحِجا والحُلوم ، وأنّ الذكرى غيرُ ناهية إلاّ أهلَ النُّهَى والعقول .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ (٢٧٠)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : وأىّ نفقة أنفقتم – يعنى : أىّ صدَقة تصدّقتم –[٤] أو أىّ نَذْر نذرتم = يعنى « بالنذر » ، ما أوجبه المرء على نفسه تبرُّراً فى طاعة الله ، وتقرُّباً به إليه : من صدقة أو عمل خير = « فإن اللهَ يَعلمه » ،

---

(١) فى المطبوعة : « بما وعظ به غيرهم » ، وهو غير مستقيم تمام الاستقامة فى السياق . وفى المخطوطة : « بما وعظهم به غيرهم » ، والصواب أن تزاد « الواو » قبل « غيرهم » ، ليستقيم السياق .

(٢) سياق الجملة : « وما يتعظ بما وعظه به ربه فى هذه الآيات . . . فيذكر وعده ووعيده . . . » وما بينهما فصل .

(٣) انظر تفسير « الألباب » فيما سلف ٣ : ٣٨٣/٤ : ١٦٢ .

(٤) انظر تفسير « النفقة » فيما سلف ٥ : ٥٥٥

أى أن جميع ذلك يعلمه الله ،[١] لا يعزُب عنه منه شيء ، ولا يخفى عليه منه قليل ولا كثير ، ولكنه يحصيه أيها الناس عليكم حتى يجازيكم جميعكم على جميع ذلك . فمن كانت نفقتُه منكم وصدَقته ونذره ابتغاء مرضاه الله وتثبيتاً من نفسه ، جازاه بالذى وعده من التضعيف ، ومن كانت نفقته وصدقته رئاءَ الناس ونذورُه للشيطان ، جازاه بالذى أوْعدَه من العقاب وأليم العذاب ، كالذى :—

٦١٩٣ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله عز وجل : « وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نَذْر فإن الله يعلمه » ، ويُحصيه .

٦١٩٤ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

* * *

ثم أوعد جل ثناؤه من كانت نفقته رياءً ونذورُه طاعةً للشيطان فقال : « وَما للظالمين من أنصار » ، يعنى : وما لمن أنفق ماله رئاءَ الناس وفى معصية الله ، وكانت نذوره للشيطان وفى طاعته = « من أنصار » ، وهم جمع « نصير » ، كما « الأشرافُ » جمع « شريف » .[٢] ويعنى بقوله : « من أنصَار » ، من ينصرهم من الله يوم القيامة ، فيدفعُ عنهم عقابَه يومئذ بقوة وشدّة بطش ، ولا بفدية .

* * *

وقد دللنا على أن « الظالم » هو الواضع للشيء فى غير موضعه .[٣]

* * *

وإنما سمى الله المنفقَ رئاءَ الناس والناذرَ فى غير طاعته ، ظالماً ، لوضعه إنفاق ماله فى غير موضعه ، ونذره فى غير مَالَه وضعُه فيه ، فكان ذلك ظُلمَه .

* * *

(١) فى المخطوطة : « فإن الله يعلم » ، والصواب هنا ما فى المطبوعة . ثم فى المطبوعة : « جميع ذلك بعلم الله » ، وأثبت الصواب من المخطوطة .

(٢) انظر معنى « النصر » و « النصير » فيما سلف ٢ : ٤٨٩ ، ٥٦٤ .

(٣) انظر تفسير « الظلم » فيما سلف ١ : ٥٢٣ ، ٢/٥٢٤ : ٣٦٩ ، ٤/٥١٩ : ٥٨٤ ، وغيرها من المواضع ، اطلبها فى فهرس اللغة .

قال أبو جعفر : فإن قال لنا قائل : فكيف قال : « فإنّ الله يعلمه » ، ولم يقل : « يعلمهما » ، وقد ذكر النذر والنفقة .

قيل : إنما قال : « فإنّ الله يعلمه » ، لأنه أراد فإن الله يعلم ما أنفقتم أو نذرتُم ، فلذلك وحّد الكناية .(١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « إن تبدوا الصَّدَقات » ، إن تُعلنوا الصدقات فتُعطوها من تصدقتم بها عليه = « فنعِمَّا هى » ، يقول : فنعم الشىء هى = « وإن تخفوها » ، يقول : وإن تسترُوها فلم تعلنوها =(٢) « وتؤتوها الفقراء » ، يعنى : وتعطوها الفقراء فى السر =(٣) « فهو خير لكم » ، يقول : فإخفاؤكم إياها خيرٌ لكم من إعلانها . وذلك فى صَدَقة التطوّع ، كما : —

٦١٩٥ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « إن تبدوا الصدقات فنعمَّا هى وإن تخفوها وتؤتوها الفقراءَ فهو خير لكم » ، كلٌّ مقبولٌ إذا كانت النية صادقة ، وصدَقة السرّ أفضل . وذُكرَ لنا أنّ الصدقةَ تُطفئ الخطيئةَ كما يطفىء الماءُ النارَ . ٦٢/٣

٦١٩٦ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع فى قوله : « إن تبدوا الصدقات فنعما هى وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم » ، قال : كلٌّ مقبول إذا كانت النية صادقةٌ ، والصدَقة

(١) الكناية ، والمكنى : هو الضمير ، فى اصطلاح الكوفيين والبغداديين وغيرهم .
(٢) فى المخطوطة والمطبوعة : « فلن تعلنوها » ، وهو فاسد السياق ، والصواب ما أثبت .
(٣) انظر معنى « الإيتاء » ، فى مادة « أتى » من فهارس اللغة فيما سلف .

فى السرّ أفضل . وكان يقول : إن الصدقة تُطفئ الخطيئة كما يطفئُ الماءُ النارَ .

٦١٩٧ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « إن تبدوا الصدقات فنعمّا هى وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم » ، فجعل الله صدقة السرّ فى التطوّع تفضُلُ علانيتَها بسبعين ضعفاً . وجعل صدقةَ الفريضة : علانيتُها أفضلُ من سرّها ، يقال : بخمسة وعشرين ضعفاً . وكذلك جميعُ الفرائض والنّوافل والأشياء كلها .[1]

٦١٩٨ ــ حدثنى عبد الله بن محمد الحنفى قال ، حدثنا عبد الله بن عثمان قال ، حدثنا عبد الله بن المبارك قال ، سمعت سفيان يقول فى قوله : « إن تبدوا الصدقات فنعمّا هى وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم » ، قال : هو سوى الزّكاة .[2]

* * *

وقال آخرون : إنما عنى الله عز وجل بقوله : « إن تبدوا الصدقات فنعمّا هى » ، إن تبدُوا الصدقات على أهل الكتابين من اليهود والنصارى فنِعمّا هى ، وإن تخفوها وتؤتوها فقراءَهم فهو خير لكم . قالوا : وأما ما أعطى فقراءَ المسلمين من زكاةٍ وصدقةِ تطوُّع ، فإخفاؤه أفضلُ من علانيته .

* ذكر من قال ذلك :

٦١٩٩ ــ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، حدثنى عبد الرحمن ابن شريح ، أنه سمع يزيد بن أبى حبيب يقول : إنما نزلت هذه الآية :[3] « إن تبدوا الصدقات فنعما هى » ، فى الصدقة على اليهود والنصارى .[4]

---

(١) فى المطبوعة : « فى الأشياء كلها » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) الأثر ٦١٩٨ – مضى رجال هذا الإسناد برقم : ٥٠٠٠ ، ٥٠٠٩ ، ويأتى برقم : ٦٢٠٠ .

(٣) فى المطبوعة : « هذه آية » ، وهو خطأ ، والصواب من المخطوطة .

(٤) الأثر : ٦١٩٩ – « عبد الرحمن بن شريح بن عبد الله بن محمود بن المعافرى » ، أبو شريح الاسكندرانى . قال أحمد : ثقة : توفى بالإسكندرية سنة ١٦٧ ، وكانت له عبادة وفضل . مترجم فى التهذيب .

٦٢٠٠ – حدثني عبد الله بن محمد الحنفي قال ، أخبرنا عبد الله بن عثمان قال ، أخبرنا ابن المبارك ، قال ، أخبرنا ابن لهيعة قال : كان يزيد بن أبي حبيب يأمُر بقَسْم الزّكاة في السرّ = قال عبد الله : أحب أن تُعطى في العلانية = يعني الزكاة .

* * *

قال أبو جعفر : ولم يخصص الله من قوله : « إن تبدوا الصدقات فنعما هي » [شيئاً دون شيء] ، فذلك على العموم إلا ما كان من زكاة واجبة ،[1] فإن الواجب من الفرائض قد أجمع الجميعُ على أن الفضل في إعلانه وإظهاره ، سوى الزكاة التي ذكرنا اختلافَ المختلفين فيها ، مع إجماع جميعهم على أنها واجبة ، فحُكمها في أنّ الفضل في أدائها علانية ، حكمُ سائر الفرائض غيرها .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة في قراءة ذلك .

فروى عن ابن عباس أنه كان يقرؤه : ﴿ وتُكَفِّرُ عَنْكُمْ ﴾ بالتاء . ومن قرأه كذلك فإنه يعني به : وتكفِّر الصدقاتُ عنكم من سيئاتكم .

* * *

وقرأ آخرون : ﴿ ويُكَفِّرُ عَنْكُمْ ﴾ بالياء ، بمعنى : ويكفر الله عنكم بصدقاتكم ، على ما ذُكر في الآية ، من سيئاتكم .

* * *

---

(١) هكذا جاءت الجملة في المخطوطة والمطبوعة ، فزدت ما بين القوسين لتستقيم العبارة بعض الاستقامة ، ولا أشك أنه كان في الكلام سقط من ناسخ ، فأتممته بأقل الألفاظ دلالة على المعنى . وقد مضى كثير من سهو الناسخ في هذا القسم من التفسير ، وسيأتي بعد قليل دليل على ذلك في رقم : ٦٢٠٩ .

وقرأ ذلك بعدُ عامة قرأة أهل المدينة والكوفة والبصرة ، ﴿ ونُكَفِّرْ عَنْكُمْ ﴾ بالنون وجزم الحرف ، يعنى : وإن تخفوها وتؤتوها الفقراءَ نُكفر عنكم من سيئاتكم = بمعنى مجازاة الله عز وجل مخفِى الصدقة بتكفير بعض سيئاته بصدَقته التى أخفاها .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القراءات فى ذلك عندنا بالصواب قراءةُ من قرأ : ﴿ ونُكَفِّرْ عَنْكُمْ ﴾ بالنون وجزم الحرف ، على معنى الخبر من الله عن نفسه أنه يُجازى المخفى صدقتَه من التطوّع ابتغاءَ وجهه من صدقته ، بتكفير سيئاته . وإذا قرئ كذلك ، فهو مجزوم على موضع « الفاء » فى قوله : « فَهو خير لكم » . لأن « الفاء » هنالك حلت محلّ جواب الجزاء .

* * *

فإن قال لنا قائل : وكيف اخترتَ الجزمَ على النَّسق على موضع « الفاء » ، وتركت اختيار نسَقه على ما بعد الفاء ، وقد علمت أنّ الأفصحَ من الكلام فى النَّسق على جواب الجزاء الرفعُ ، وإنما الجزمُ تجويزه؟ (١)

قيل : اخترنا ذلك ، ليؤذن بجزْمه أنّ التكفير — أعنى تكفير الله من سيئات المصدِّق = لا محالةَ داخلٌ فيما وعد الله المصدِّق أن يجازيه به على صدَقته . لأن ذلك إذا جزم ، مؤذِنٌ بما قلنا لا محالة . ولو رُفع كان قد يحتمل أن يكون داخلاً فيما وعده الله أن يجازيه به ، وأن يكون خبراً مستأنفاً أنه يكفر مِنْ سيئات عباده المؤمنين ، على غير المجازاة لهم بذلك على صدقاتهم . لأن ما بعد « الفاء » فى جواب الجزاء استئناف ، فالمعطوف على الخبر المستأنف فى حكم المعطوف عليه ، فى أنه غير داخل فى الجزاء . ولذلك من العلة ، اخترنا جزم « نكفّر » عطفاً به على موضع ٦٣/٣

(١) فى المطبوعة : « تجويز » بغير إضافة ، وأثبت ما فى المخطوطة .

« الفاء » من قوله : « فهو خير لكم »، وقراءته بالنون .(١)

* * *

فإن قال قائل : وما وجه دخول « من » فى قوله : « ونكفر عنكم من سيئاتكم »

قيل : وجه دخولها فى ذلك بمعنى : ونكفر عنكم من سيئاتكم ما نشاءُ تكفيرَه منها دون جميعها، ليكون العباد على وَجل من الله، فلا يتّكلوا على وعده ما وَعد على الصّدقات التى يخفيها المتصدّق ، فيجترئوا على حدوده ومعاصيه .

* * *

وقال بعض نحويى البصرة : معنى « من » الإسقاط من هذا الموضع ،(٢) ويتأول معنى ذلك: ونكفّر عنكم سيئاتكم .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (٢٧١)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : « والله بما تعملون » فى صَدَقاتكم ، من إخفائها ، وإعلانٍ وإسرارٍ بها وجِهار ،(٣) وفى غير ذلك من أعمالكم = « خبير » يعنى بذلك : ذو خبرة وعلم ،(٤) لا يخفى عليه شىء من ذلك ، فهو بجميعه محيط ، ولكله مُحْصٍ على أهله ، حتى يوفّيهم ثوابَ جميعه ، وجزاءَ قليله وكثيره .

* * *

(١) هذا من دقيق نظر أبى جعفر فى معانى التأويل ، ووجوه اختيار القراءات . ولو قد وصلنا كتابه فى القراءات ، الذى ذكره فى الجزء الأول : ١٤٨ ، وذكر فيه اختياره من القراءة ، والعلل الموجبة صحة ما اختاره — لجاءنا كتاب لطيف المداخل والمخارج ، فيما نستظهر .

(٢) « الإسقاط » يعنى به : الزيادة ، والحذف ، وهو الذى يسمى أيضاً « صلة » ، كما مضى مراراً ، واطلبه فى فهرس المصطلحات .

(٣) فى المطبوعة : « وإجهار » ، والصواب من المخطوطة .

(٤) انظر تفسير « خبير » فيما سلف ١ : ٤٩٦/ثم ٥ : ٩٤

القول فى تأويل قوله عز وجل ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ (٢٧٢)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : ليس عليك، يا محمد، هدى المشركين إلى الإسلام، فتمنعهم صَدَقة التطوُّع ولا تُعطيهم منها، ليدخلوا فى الإسلام حاجةً منهم إليها ، ولكن الله هو يهدى من يشاء من خلقه إلى الإسلام فيوفقهم له ، فلا تمنعهم الصَّدَقة ، كما : —

٦٢٠١ — حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن يمان، عن أشعث، عن جعفر، عن شعبة قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم لا يتصدّق على المشركين ، فنزلت : « وما تُنفقون إلا ابتغاءَ وجه الله » ، فتصدّق عليهم .

٦٢٠٢ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا أبو داود ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن جعفر بن إياس ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : كانوا لا يَرْضَخون لقرَاباتهم من المشركين ، فنزلت : « ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء » .(١)

٦٢٠٣ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن رجل ،

---

(١) الأثر : ٦٢٠٢ — « جعفر بن إياس » ، هو ابن أبى وحشية اليشكرى ، أبو بشر الواسطى . ثقة ، وهو من أثبت الناس فى سعيد بن جبير . واختلف فى سنة وفاته بين سنة ١٢٣ وسنة : ١٣١ . مترجم فى التهذيب . وروى الأثر ابن كثير فى تفسيره ٢ : ٤٩ عن أبى عبد الرحمن النسائى بإسناده ، وقال : « وكذا رواه أبو حذيفة ، وابن المبارك ، وأبو أحمد الزبيرى ، وأبو داود الحضرمى ، عن سفيان — وهو الثورى — به » . ولم ينسبه لأبى جعفر ، وهذا دليل على ما قدمته فى تصدير الأجزاء السالفة أن ابن كثير وغيره ، قد أقلوا النقل عن أبى جعفر بعد الجزء الأول من تفسيره.

« رضخ له من ماله يرضخ رضخاً ، ورضخ له من ماله رضيخة » : أعطاه عطية مقاربة ، بين القليل والكثير .

عن سعيد بن جبير قال : كانوا يتّقون أن يَرْضخوا لقراباتهم من المشركين ، حتى نزلت : « ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء » .

٦٢٠٤ – حدثنا محمد بن بشار وأحمد بن إسحق قالا ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن جعفر بن إياس ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : كانوا لا يرضخون لأنسبائهم من المشركين ، فنزلت : « ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء » ، فرَخّص لهم .

٦٢٠٥ – حدثنا المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن جعفر بن إياس ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : كان أناس من الأنصار لهم أنسباء وقرابةٌ من قُرَيظة والنضير ، وكانوا يتقون أن يتصدّقوا عليهم ، ويريدونهم أن يسلموا ، فنزلت : « ليس عليك هداهم » الآية .

٦٢٠٦ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : وذكر لنا أن رجالا من أصحاب نبيّ الله صلى الله عليه وسلم قالوا : أنتصدق على من ليس من أهل ديننا ؟ ! فأنزل الله فى ذلك القرآن : « ليس عليك هداهم » .

٦٢٠٧ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع فى قوله : « ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء » ، قال : كان الرجل من المسلمين إذا كان بينه وبين الرجُل من المشركين قرابةٌ وهو مُحْتاجٌ ، فلا يتصدّق عليه ، يقول : ليس من أهل دينى ! ! فأنزل الله عز وجل : « ليس عليك هداهم » ، الآية .

٦٢٠٨ – حدثنى موسى قال ،[1] حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن

---

(١) الأثر : ٦٢٠٨ – فى المطبوعة والمخطوطة : « حدثنا محمد ، قال حدثنا عمرو . . . » ، والصواب « موسى » ، وهو « موسى بن هارون ، عن عمرو بن حماد » وهو إسناد دائر من أول التفسير . وسيأتى هذا الأثر نفسه ، وتتمته برقم : ٦٢١١ ، وبإسناده على صوابه . وقد مضى بيان أخى السيد أحمد عن هذا الإسناد فى الأثر رقم : ١٦٨ .

السدىّ قوله : « ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء وما تنفقوا من خير فلأنفسكم »، أما : « ليس عليك هداهم » ، فيعنى المشركين ، وأمّا « النفقة » فبيّن أهلها .

٦٢٠٩ ـ حدثنى المثنى قال ، حدثنا الحمانى قال ، حدثنا يعقوب القمى ، عن جعفر بن أبى المغيرة ، عن سعيد بن جبير قال : كانوا يتصدّقون [على فقراءِ أهل الذمة ، فلما كثر فقراءُ المسلمين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تتصدّقوا إلا على أهل دينكم . فنزلت : هذه الآية ، مبيحةً للصدقة على من ليس من دين الإسلام] .(١) ٦٤/٣

* * *

. . . . . .

. . . . . .

* * *

كما : ـ

٦٢١٠ ـ حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ، ابن زيد فى قوله : « يُوَفَّ إليكم وأنتم لا تظلمون » ، قال : هو مردودٌ عليك ، فمالك ولهذا تُؤذيه وتَمُنّ عليه ؟ إنما نفقتُك لنفسك وابتغاءَ وجه الله ، والله يَجزيك .(٢)

* * *

(١) الأثر : ٦٢٠٩ ـ كان الكلام مبتوراً فى هذا الموضع من المخطوطة والمطبوعة ، ولكن الناسخ ساقه سياقاً واحداً هكذا : «كانوا يتصدقون ، كما حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب . . . » وقد أشرت فى ص : ٥٨٤ ، التعليق : ١ وغيره من تعليقاتى السالفة ، إلى ما وقع فيه الناسخ من الغفلة والسهو. وقد زدت ما بين القوسين مما رواه القرطبى فى تفسيره ٣ : ٣٣٧ ، قال روى سعيد بن جبير مرسلا عن النبى صلى الله عليه وسلم فى سبب نزول هذه الآية : « أن المسلمين كانوا يتصدقون على فقراء أهل الذمة . . . » إلى آخر ما نقلت. فرجحت أن هذا هو الأثر الساقط من هذا الموضع ، فأثبته بنصه من القرطبى ، ولكن بقى صدر الكلام الآتى مبتوراً ، فوضعت نقطاً مكان هذا البتر .

(٢) الأثر : ٦٢١٠ ـ ما قبل هذا الأثر بتر لا أستطيع أن أقدر مبلغه . وأخرج الأثر السيوطى فى الدر المنثور ١ : ٣٥٧ ـ ٣٥٨ .

القول فى تأويل قوله ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾ (٢٧٣)

قال أبو جعفر : أما قوله : « للفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله » ، فبيانٌ من الله عز وجل عن سبيل النفقة ووجهها . ومعنى الكلام : وما تنفقوا من خير ، فلأنفسكم تنفقون للفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله .

« واللام » التى فى « الفقراء » مردودة على موضع « اللام » فى « فلأنفسكم » كأنه قال : « وما تنفقوا من خير » — يعنى به : وما تتصدقوا به من مال فللفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله . فلما اعترض فى الكلام بقوله : « فلأنفسكم »، فأدخل « الفاء » التى هى جوابُ الجزاء فيه ، تُركت إعادتها فى قوله : « للفقراء » ، إذ كان الكلام مفهوماً معناه ، كما : —

٦٢١١ — حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء وما تنفقوا من خير فلأنفسكم » ، أما : « ليس عليك هداهم »، فيعنى المشركين. وأما « النفقة » فبيَّن أهلَها فقال : « للفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله . (١)

* * *

وقيل : إن هؤلاء الفقراء الذين ذكرهم الله فى هذه الآية ، هم فقراء المهاجرين عامة ، دون غيرهم من الفقراء .

* ذكر من قال ذلك :

(١) الأثر : ٦٢١١ — انظر الأثر السالف رقم : ٦٢٠٨ والتعليق عليه .

٦٢١٢– حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله » ، مهاجري قريش بالمدينة مع النبي صلى الله عليه وسلم ، أمَر بالصدقة عليهم .

٦٢١٣– حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه قوله : « للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله » الآية ، قال : هم فقراء المهاجرين بالمدينة .

٦٢١٤– حدثني موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله » ، قال : فقراء المهاجرين .

* * *

القول في تأويل قوله عز وجل ﴿ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾

قال أبو جعفر : يعني تعالى ذكره بذلك : الذين جَعلهم جهادُهم عدوَّهم يُحْصِرون أنفسَهم فيحبسونها عن التصرُّف ، فلا يستطيعون تصرّفاً . (١)

* * *

وقد دللنا فيما مضى قبلُ على أن معنى « الإحصار » ، تصيير الرجل المحصَر بمرضه أو فاقته أو جهاده عدوَّه ، وغير ذلك من علله ، إلى حالة يحبس نفسَه فيها عن التصرُّف في أسبابه ، بما فيه الكفاية فيما مضى قبل . (٢)

* * *

وقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك . (٣)

فقال بعضهم في ذلك بنحو الذي قلنا فيه .

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) التصرف : الكسب . يقال : « فلان يصرف لعياله ، ويتصرف لهم ، ويصطرف » ، أي يكتسب لهم . وهو من الصرف والتصرف : وهو التقلب والحيلة .

(٢) انظر ما سلف ٤ : ٢١ – ٢٦ .

(٣) في المخطوطة : « وقال : اختلف أهل التأويل . . . » . وهما سواء .

٦٢١٥ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « الذين أحصروا فى سبيل الله » ، قال : حَصَروا أنفسهم فى سبيل الله للغزو .

٦٢١٦ – حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « للفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله » ، قال : كانت الأرض كلُّها كفراً ، لا يستطيع أحدٌ أن يخرج يبتغى من فضل الله ، إذا خرج خرج فى كُفر = وقيل : كانت الأرضُ كلها حرباً على أهل هذا البلد ، وكانوا لا يتوجَّهون جهة إلا لهم فيها عدوّ ، فقال الله عز وجل : « للفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله » الآية ، كانوا ههنا فى سبيل الله .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : الذين أحصرهم المشركون فمنعوهم التصرُّف .

* ذكر من قال ذلك :

٦٢١٧ – حدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « للفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله » ، حصرهم المشركون فى المدينة .

* * *

قال أبو جعفر : ولو كان تأويل الآية على ما تأوله السدّىّ ، لكان الكلام : للفقراء الذين حُصروا فى سبيل الله ، ولكنه « أحصِروا » ، فدلّ ذلك على أن خوفهم من العدوّ ، الذى صيَّر هؤلاء الفقراء إلى الحال التى حَبَسوا – وهم فى سبيل الله – أنفسَهم ، لا أنّ العدوَّ هم كانوا الحابِسِيهم .

وإنما يقال لمن حبسه العدوّ : « حصره العدوّ » ، وإذا كان الرّجل المحبَّس من خوف العدوّ ، قيل : « أحصره خوفُ العدّو » .(١) ٦٥/٣

* * *

(١) انظر تفصيل ذلك فيما سلف ٤ : ٢١ – ٢٦ .

القول فى تأويل قوله ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : لا يستطيعون تقلُّباً فى الأرض وسفراً فى البلاد ، ابتغاءَ المعاش وَطلبَ المكاسب ،[1] فيستغنوا عن الصدقات ، رهبةَ العدوّ وخوفاً على أنفسهم منهم ، كما : —

٦٢١٨ — حدثنى الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة : « لا يستطيعون ضرباً فى الأرض » ، حبسوا أنفسهم فى سبيل الله للعدّو ، فلا يستطيعون تجارةً .

٦٢١٩ — حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « لا يستطيعون ضرباً فى الأرض » ، يعنى التجارة .

٦٢٢٠ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد قوله : « لا يستطيعون ضرباً فى الأرض » ، كان أحدهم لا يستطيع أن يخرج يبتغى من فَضْل الله .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك : « يحسبهم الجاهل » بأمرهم وحالهم = « أغنياء » من تعففهم عن المسألة ، وتركهم التعرض لما فى أيدى الناس ، صبراً منهم على البأساء والضراء ، كما : —

٦٢٢١ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

(١) فى المخطوطة : « المكاسر » ، وهو دليل مبين عن غفلة الناسخ وعجلته ، كما أسلفت مراراً كثيرة .

قوله : « يحسبهم الجاهل أغنياء » ، يقول : يحسبهم الجاهل بأمرهم أغنياء من التعفف. (١)

* * *

ويعنى بقوله : « منَ التعفف » ، من تَرْك مسألة الناس .

* * *

وهو « التفعُّل » من « العفة » عن الشيء ، والعفة عن الشيء ، تركه ، كما قال رؤبة :

* فَعَفَّ عَنْ أَسْرَارِهَا بَعْدَ العَسَقْ * (٢)

يعنى : بَرِئَ وتجنَّبَ .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : « تعرفهم » يا محمد = « بسيماهم » ، يعنى بعلامتهم وآثارهم ، من قول الله عز وجل : ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ [سورة الفتح : ٢٩] ، هذه لغة قريش . ومن العرب من يقول : « بسيمائهم » فيمدها . وأما ثقيف وبعض أسَدٍ فإنهم يقولون : « بسيميائهم » ، ومن ذلك قول الشاعر : (٣)

---

(١) الأثر : ٦٢٢١ – كان الإسناد فى المطبوعة والمخطوطة : « كما حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد . . . » أسقط الناسخ من الإسناد « حدثنا بشر قال » ، كما زدته ، وهو إسناد دائر دوراناً فى التفسير أقربه رقم : ٦٢٠٦ .

(٢) مضى تخريج هذا البيت وتفسيره فى ٥ : ١١٠ ، ولم يذكر هناك مجيء ذكره فى هذا الموضع من التفسير ، فقيده هناك .

(٣) هو ابن عنقاء الفزارى ، وعنقاء أمه ، وقد اختلف فى اسمه ، فقال القالى فى أماليه ١ : ٢٣٧ : « أسيد » ، وقال الآمدى فى المؤتلف والمختلف : ١٥٩ ، وقال المرزبانى فى معجم الشعراء : « قيس بن بجرة » (بالجيم) ، أو « عبد قيس بن بجرة » ، وفى النقائض : ١٠٦ « عبد قيس ابن بحرة » بالحاء الساكنة وفتح الباء ، وهكذا كان فى أصل اللآلىء شرح أمالى القالى : ٥٤٣ ، وغيره

غُلَامٌ رَمَاهُ اللهُ بِالحُسْنِ يَافِعاً لَهُ سِيمِيَاءُ لَا تَشُقُّ عَلَى البَصَرْ (١)

* * *

العلامة الراجكوتى « بجرة » بضم الباء وبالجيم الساكنة عن الإصابة فى ترجمة «قيس بن بجرة » وفى هذه الترجمة أخطاء كثيرة . وذكر شيخنا سيد بن على المرصفى فى شرح الكامل ١ : ١٠٨ أنه أسيد بن ثعلبة ابن عمرو . وهذا كاف فى تعيين الاختلاف . وابن عنقاء ، عاش فى الجاهلية دهراً ، وأدرك الإسلام كبيراً ، وأسلم .

(١) يأتى فى التفسير ٤ : ٨/٥٥ : ١٤١ (بولاق) والأغانى ١٧ : ١١٧ ، الكامل ١ : ١٤ ، المؤتلف والمختلف ، ومعجم الشعراء : ١٥٩ ، ٣٢٣ ، أمالى القالى ١ : ٢٣٧ ، الحماسة ٤ : ٦٨ ، وسمط اللآلىء : ٥٤٣ ، وغيرها كثير . من أبيات جياد فى قصة، ذكرها القالى فى أماليه . وذلك أن ابن عنقاء كان من أكثر أهل زمانه وأشدهم عارضة ولساناً ، فطال عمره، ونكبه دهره ، فاختلت حاله ، فمر به عميلة بن كلدة الفزارى ، وهو غلام جميل من سادات فزارة ، فسلم عليه وقال : يا عم ، ما أصارك إلى ما أرى ؟ فقال : بخل مثلك بماله ، وصونى وجهى عن مسألة الناس ! فقال : والله لئن بقيت إلى غد لأغيرن ما أرى من حالك . فرجع ابن عنقاء فأخبر أهله ، فقالت : لقد غرك كلام غلام جنح ليل ! ! فبات متململا بين اليأس والرجاء . فلما كان السحر ، سمع رغاء الإبل ، وثغاء الشاء وصهيل الخيل ، ولجب الأموال ، فقال : ما هذا ؟ فقالوا : هذا عميلة ساق إليك ماله ! ثم قسم عميلة ماله شطرين وساهمه عليه ، فقال ابن عنقاء فيه يمجده :

رَآنِى عَلَى مَابِى عُمَيْلَةُ ، فَاشْتَكَى إِلَى مَالِهِ حَالِى ، أَسَرَّ كَمَا جَهَرْ
دَعَانِى فَآسَانِى ، وَلَوْ ضَنَّ لَمْ أَلُمْ عَلَى حِينَ لَا بَدْوٌ يُرَجَّى وَلَا حَضَرْ
فَقُلْتُ لَهُ خَيْراً ، وَأَثْنَيْتُ فِعْلَهُ وَأَوْفَاكَ مَا أَبْلَيْتَ مَنْ ذَمَّ أَوْ شَكَرْ
غُلَامٌ رَمَاهُ اللهُ بِالخَيْرِ يَافِعاً لَهُ سِيمِيَاءُ لَا تَشُقُّ عَلَى البَصَرْ
كَأَنَّ الثُّرَيَّا عُلِّقَتْ فِى جَبِينِهِ ، وَفِى خَدِّهِ الشِّعْرَى ، وَفِى وَجْهِهِ القَمَرْ
إِذَا قِيلَتِ العَوْرَاءُ أَغْضَى ، كَأَنَّهُ ذَلِيلٌ بِلَا ذُلٍّ ، وَلَوْ شَاءَ لَانْتَصَرْ
كَرِيمٌ نَمَتْهُ لِلمَكَارِمِ حُرَّةٌ فَجَاءَ ، وَلَا بُخْلٌ لَدَيْهِ وَلَا حَصَرْ
وَلَمَّا رَأَى المَجْدَ اسْتُعِيرَتْ ثِيَابُهُ تَرَدَّى رِدَاءً وَاسِعَ الذَّيْلِ وَأْتَزَرْ

وهذا شعر حر ، ينبع من نفس حرة . هذا وقد روى الطبرى فى ٨ : ١٤١ « رماه الله بالحسن إذ رمى » . وقال أبو رياش فيما انتقده على أبى العباس المبرد : « لا يروى بيت ابن عنقاء : « رماه الله بالحسن . . . » إلا أعمى البصيرة ، لأن الحسن مولود ، وإنما هو : رماه الله بالخير يافعاً » . وقوله : « لا تشق على البصر » ، أى : لا تؤذيه بقبح أو ردة أو غيرهما ، بل تجلى بها العين ، وتسر النفس وترتاح إليها .

وقد اختلف أهل التأويل فى « السيما » التى أخبر الله جل ثناؤه أنها لهؤلاء الفقراء الذين وصفَ صفتهم ، وأنهم يعرفون بها .[١]

فقال بعضهم : هو التخشُّع والتواضع .

* ذكر من قال ذلك :

٦٢٢٢ – حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « تعرفهم بسيماهم » ، قال : التخشُّع .

٦٢٢٣ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

٦٢٢٤ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن ليث قال : كان مجاهد يقول : هو التخشُّع .

* * *

وقال آخرون : يعنى بذلك : تعرفهم بسيما الفقر وجَهد الحاجة فى وُجوههم .

* ذكر من قال ذلك :

٦٢٢٥ – حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « تعرفهم بسيماهم » ، بسيما الفقر عليهم .

٦٢٢٦ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع فى قوله : « تعرفهم بسيماهم » ، يقول : تعرف فى وجوههم الجَهد من الحاجة .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : تعرفهم برثاثة ثيابهم . وقالوا : الجوعُ خفىّ .

* ذكر من قال ذلك :

٦٢٢٧ – حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد :

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « وصفت صفتهم » ، وهو مخالف للسياق ، والصواب ما أثبت ، وصف الله صفتهم .

« تعرفهم بسيماهم » ، قال : السيما رثاثة ثيابهم . والجوع خفى على الناس ، ولم تستطع الثياب التى يخرجون فيها [أن] تخفى على الناس .(١)

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب أن يقال : إن الله عز وجل أخبر نبيَّه صلى الله عليه وسلم أنه يعرفهم بعلاماتهم وآثار الحاجة فيهم . وإنما كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم يدرك تلك العلامات والآثار منهم عند المشاهدة بالعِيان، فيعرفُهم وأصحابه بها ، كما يُدرك المريضُ فيعلم أنه مريض بالمعاينة . وقد يجوز أن تكون تلك السيما كانت تخشُّعاً منهم ، وأن تكون كانت أثر الحاجة والضرّ ، وأن تكون كانت رثاثة الثياب ، وأن تكون كانت جميعَ ذلك . وإنما تُدرك علامات الحاجة وآثار الضر فى الإنسان ويعلم أنها من الحاجة والضر، بالمعاينة دون الوصف . وذلك أن المريض قد يصير به فى بعض أحوال مرضه من المرض ، نظيرُ آثار المجهود من الفاقة والحاجة . وقد يلبس الغنى ذو المال الكثير الثيابَ الرثة ، ٦٦/٣ فيتزيَّى بزىّ أهل الحاجة ، فلا يكون فى شىء من ذلك دلالة بالصّفة على أنّ الموصوف به مختلٌّ ذو فاقة . وإنما يدرى ذلك عند المعاينة بسيماه كما وصف الله ،(٢) نظير ما يُعرف أنه مريض عند المعاينة ، دون وَصْفه بصفته .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ﴾

قال أبو جعفر : يقال : « قد ألحف السائل فى مسألته » ، إذا ألحّ = « فهو يُلحف فيها إلحافاً » .

* * *

(١) ما بين القوسين زيادة لا بد منها ، لتستقيم العبارة .

(٢) فى المخطوطة والمطبوعة : « كما وصفهم الله » ، والسياق يقتضى ما أثبت . والمخطوطة التى نقلت عنها، فيما نظن، كل النسخ المخطوطة التى طبع عنها ، مضطربة الخط ، كما سلف الدليل على ذلك مراراً ، وفى هذا الموضع من كتابة الناسخ بخاصة .

فإن قال قائل : أفكان هؤلاء القوم يسألون الناس غيرَ إلحاف ؟

قيل : غير جائز أن يكون كانوا يسألون الناس شيئاً على وجه الصدقة إلحافاً أو غير إلحاف . (١) وذلك أن الله عز وجل وصفهم بأنهم كانوا أهل تعفف ، وأنهم إنما كانوا يُعرفون بسيماهم . فلو كانت المسألة من شأنهم ، لم تكن صفتُهم التعفف ، ولم يكن بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى علم معرفتهم بالأدلة والعلامة حاجة ، وكانت المسألة الظاهرة تُنبئ عن حالهم وأمرهم .

وفى الخبر الذى : —

٦٢٢٨ — حدثنا به بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن هلال بن حصن ، عن أبى سعيد الخدرى قال ، أعوزنا مرة فقيل لى : لو أتيتَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فسألته ! فانطلقت إليه مُعْنِقاً ، فكان أوّل ما واجهنى به : « من استعفّ أعفّه الله ، ومَن استغنى أغناهُ الله ، ومن سألنا لم ندّخر عنه شيئاً نجده » . قال : فرجعت إلى نفسى فقلت : ألاّ أستعفّ فيُعِفّنى الله ! فرجعت ، فما سألتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً بعد ذلك من أمر حاجة ، حتى مالت علينا الدنيا فغرّقتنا ، إلاّ من عَصَم الله . (٢)

* * *

(١) فى المطبوعة : « إلحافاً وغير إلحاف » ، بالواو ، وهو لا يستقيم ، والصواب ما أثبت . وانظر معانى القرآن للفراء ١ : ١٨١ ، وقد قال : « ومثله قولك فى الكلام : قلما رأيت مثل هذا الرجل ! ، ولعلك لم تر قليلا ولا كثيراً من أشباهه » وسيأتى بعد ، فى ص : ٥٩٩ ، وفى اللسان (لحف) ، وذكر الآية : « أى : ليس منهم سؤال فيكون إلحاف ، كما قال امرؤ القيس [يصف طريقاً غير مسلوكة] :

عَلَى لاَحِبٍ لاَ يُهْتَدَى بِمَنَارِهِ [إِذَا سَافَهُ العَوْدُ النُّبَاطِىُّ جَرْجَرَا]

المعنى : « ليس به منار فيهتدى به » .

(٢) الحديث : ٦٢٢٨ — إسناده صحيح .

هلال بن حصن ، أخو بنى مرة بن عباد ، من بنى قيس بن ثعلبة : تابعى ثقة . ذكره ابن حبان فى الثقات ، ص : ٣٦٤ ، وترجمه البخارى فى الكبير ٤/٢/٢٠٤ ، وابن أبى حاتم ٤/٢/٧٣ — فلم يذكرا فيه جرحاً . وهو مترجم فى التعجيل ، ص : ٤٣٤ .

(١) =الدلالةُ الواضحةُ على أنّ التعفف معنى ينفى معنى المسألة من الشخص الواحد، وأنّ من كان موصوفاً بالتعفف ، فغير موصوف بالمسألة إلحافاً أو غير إلحاف .(٢)

* * *

فإن قال قائل : فإن كان الأمر على ما وصفت ، فما وجه قوله : « لا يسألون الناس إلحافاً » ، وهم لا يسألون الناس إلحافاً أو غير إلحاف .(٢)

قيل له : وجه ذلك : أنّ الله تعالى ذكره لما وصفهم بالتعفف ، وعرّف عبادَه أنهم ليسوا أهل مسألة بحالٍ بقوله : « يحسبهم الجاهلُ أغنياء من التعفف » ، وأنهم إنما يُعرفون بالسيما — زاد عبادَه إبانة لأمرهم وحُسنَ ثناءٍ عليهم، بنفى الشَّره والضراعة التى تكون فى الملحِّين من السُّؤَّال، عنهم .(٣)

وقد كان بعضُ القائلين يقول :(٤) ذلك نظيرُ قول القائل : « قلَّما رأيتُ مثلَ

والحديث رواه أحمد فى المسند : ١٤٢٢١ ، ١٤٢٢٢ (ج ٣ ص ٤٤ حلبى) ، عن محمد ابن جعفر وحجاج ، ثم عن حسين بن محمد — ثلاثتهم عن شعبة ، عن أبى حمزة ، عن هلال بن حصن ، عن أبى سعيد . فذكر نحوه بأطول منه .

وهذا أيضاً إسناد صحيح .

أبو حمزة : هو البصرى « جار شعبة » ، عرف بهذا . واسمه « عبد الرحمن بن عبد الله المازنى » ، ثقة ، مترجم فى التهذيب ٦ : ٢١٩ .

وقد ثبت فى ترجمة « هلال بن حصن » — فى الكبير ، وابن أبى حاتم ، والثقات ، والتعجيل ، أنه روى عنه أيضاً « أبو حمزة » . وشك فى صحة ذلك العلامة الشيخ عبد الرحمن اليمانى مصحح التاريخ الكبير ، واستظهر أن يكون صوابه « أبو جمرة » ، يعنى نصر بن عمران الضبعى . ولكن يرفع هذا الشك أنه فى المسند أيضاً « أبو حمزة » . لاتفاقه مع ما ثبت فى التراجم .

« أعوز الرجل فهو معوز » : ساءت حاله وحل عليه الفقر .

« أعنق الرجل إلى الشىء يعنق » : أسرع إليه إسراعاً .

(١) سياق الكلام : « وفى الخبر . . . الدلالة الواضحة . . . »

(٢) فى المخطوطة والمطبوعة فى الموضعين : « إلحافاً وغير إلحاف » بالواو ، وانظر التعليق السالف رقم : ١ ص ٥٩٨ .

(٣) « السؤال » جمع سائل ، على زنة « جاهل وجهال » . والسياق : « بنفى الشره . . . عنهم » .

(٤) فى المطبوعة : « وقال : كان بعض القائلين يقول فى ذلك نظير قول القائل » وهو كلام شديد الخلل . وفى المخطوطة : « وقال كاد بعض القائلين . . . » وسائره كالذى كان فى المطبوعة ، وهو أشد اختلالا وفساداً . وصواب العبارة ما استظهرته فأثبته . وهذا الذى حكاه أبو جعفر هو قول الفراء فى معانى القرآن ١ : ١٨١ ، كما سلف فى ص: ٥٩٨ التعليق : ١

فلان » ! ولعله لم يَرَ مثله أحداً ولا نظيراً .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى معنى « الإلحاف » قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٦٢٢٩ – حدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « لا يسألون الناس إلحافاً » ، قال : لا يلحفون فى المسألة .

٦٢٣٠ – حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « لا يسألون الناس إلحافاً » ، قال : هو الذى يلح فى المسألة .

٦٢٣١ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « لا يسألون الناس إلحافاً » ، ذكر لنا أن نبيّ الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : إن الله يحب الحليمَ الغنيّ المتعفف ، ويبغض الغنيّ الفاحشَ البذىء السائلَ الملحفَ = قال : وذكر لنا أن نبيّ الله صلى عليه وسلم كان يقول : إن الله عز وجل كره لكم ثلاثاً : قيلاً وقالاً ، (١) وإضاعةَ المال ، وكثرةَ السؤال . فإذا شئت رأيته فى قيل وقال يومه أجمع وصدرَ ليلته . حتى يُلقى جيفةً على فراشه ، لا يجعلُ الله له من نهاره ولا ليلته نصيباً . وإذا شئت رأيته ذا مال [ينفقه] فى شهوته ولذاته وملاعبه ، (٢) ويَعدِله عن حقّ الله ، فذلك إضاعة المال . وإذا شئت رأيته باسطاً ذراعيه يسأل الناس فى كفيه ، فإذا أعطى أفرط فى مدحهم ، وإنْ مُنع أفرط فى ذَمهم .

. . . . . .

. . . . . (٣)

---

(١) فى المطبوعة : « قيل وقال » وهو صواب ، وهما فعلان من قولهم « قيل كذا » و « قال كذا » ، وهو نهى عن القول بما لا يصح ولا يعلم . وأثبت ما فى المخطوطة ، وهما مصدران بمعنى الإشارة إلى هذين الفعلين الماضيين ، يجعلان حكاية متضمنة للضمير والإعراب ، على إجرائهما مجرى الأسماء خلوين من الضمير ، فيدخل عليهما حرف التعريف لذلك فيقال : « القيل والقال » .

(٢) فى المخطوطة : « ذا مال فى شهوته » وبين الكلامين بياض ، أما فى المطبوعة والدر المنثور ١ : ٣٦٣ ، فساقه سياقاً مطرداً : « ذا مال فى شهوته » ، ولكنه لا يستقيم مع قوله بعد : « ويعدله عن حق الله » ، فلذلك وضعت ما بين القوسين استظهاراً حتى يعتدل جانبا هذه العبارة .

(٣) هذه النقط دلالة على أنه قد سقط من الناسخ كلام لا ندرى ما هو ، فى المخطوطة فى

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٢٧٤)

[قال أبو جعفر] :

. . . . . .

. . . . . .

* * *

٦٢٣٢ ــ حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا معتمر ، عن أيمن بن نابل قال ، حدثنى شيخ من غافق : أن أبا الدرداء كان ينظر إلى الخيل مربوطةً بين البرَاذين والهُجْن. فيقول: أهل هذه ــ يعنى الخيل ــ من الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرًّا وعلانية ، فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوفٌ عليهم ولا هُمْ يحزَنون .(١) ٦٧/٣

* * *

وقال آخرون : عنى بذلك قوماً أنفقوا فى سبيل الله فى غير إسراف ولا تقتير .

* ذكر من قال ذلك :

٦٢٣٣ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة

إثر الأثر السالف ٦٢٣١ ، الأثر الآتى : ٦٢٣٢ : « حدثنا يعقوب بن إبراهيم . . . » . وقد تنبه طابع المطبوعة ، فرأى أن الأثر الآتى، هو من تفسير الآية التى أثبتها وأثبتناها اتباعاً له ، والذى لا شك فيه أنه قد سقط من الكلام فى هذا الموضع تفسير بقية الآتية : « وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم » وشىء قبله، وشىء بعده، لم أستطع أن أجد ما يدلنى عليه فى كتاب آخر ، ولكن سياق الأقوال التى ساقها الطبرى دال على هذا الخرم. وهذا دليل آخر على شدة سهو الناسخ فى هذا الموضع من الكتاب .

(١) الأثر : ٦٢٣٢ ــ « أيمن بن نابل الحبشى » أبو عمران المكى ، نزيل عسقلان ، مولى آل أبى بكر . روى عن قدامة بن عبد الله العامرى ، وعن أبيه نابل ، والقاسم بن محمد ، وطاوس . وروى عنه موسى بن عقبة ، وهو من أقرانه ، ومعتمر بن سليمان ، ووكيع وابن مهدى ، وعبد الرزاق ، وغيرهم . وهو ثقة ، وكان لا يفصح ، فيه لكنة . وعاش إلى خلافة المهدى . مترجم فى التهذيب .

والبراذين جمع برذون (بكسر الباء وسكون الراء وفتح الذال وسكون الواو) : وهو ما كان من الخيل من نتاج غير العراب ، وهو دون الفرس وأضعف منه . والهجن جمع هجين : وهو من الخيل الذى ولدته برذونة من حصان غير عربى ، وهى دون العراب أيضاً ، ليس من عتاق الخيل ، وكلاهما معيب عندهم .

قوله : « الذين ينفقون أموالهم » إلى قوله : « ولا هم يحزنون » ، هؤلاء أهلُ الجنة . ذكر لنا أن نبيّ الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : المكثِرون هم الأسفلون. قالوا : يا نبيّ الله ، إلاّ مَنْ ؟ قال : المكثرون هم الأسفلون . قالوا : يا نبيّ الله ، إلاّ مَنْ ؟ قال : المكثرون هم الأسفلون . قالوا : يا نبيّ الله، إلاّ مَنْ ؟ حتى خشوا أن تكون قد مَضَت فليس لها رَدّ ، حتى قال : إلا من قال بالمال هكذا وهكذا، عن يمينه وعن شماله، وهكذا بين يديه، وهكذا خلفه، وقليلٌ ما هُمْ [قال] :[1] هؤلاء قوم أنفقوا فى سبيل الله التى افترض وارتضى ، فى غير سَرَف ولا إملاق ولا تَبذير ولا فَساد .[2]

* * *

وقد قيل إنّ هذه الآيات من قوله : « إن تُبدوا الصّدقات فنعمّا هى » إلى قوله : « ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » ، كان مما يُعملَ به قبل نُزُول ما فى « سورة براءة » من تفصيل الزّكوات ، فلما نزلت « براءة » ، قُصِروا عليها .

* ذكر من قال ذلك :

٦٢٣٤ — حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « إن تبدوا الصدقات فنعمّا هى » إلى قوله : « ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » ، فكان هذا يُعمل به قبل أن تنزل « براءة » ، فلما نزلت «براءة» بفرائض الصّدقات وتفصيلها ، انتهت الصّدَقاتُ إليها.

---

(١) ما بين القوسين ، زيادة لا بد منها، فإن هذا الكلام الآتى ولا شك من كلام قتادة ، وكذلك خرجه السيوطى فى الدر المنثور ١ : ٣٦٣ قال : « وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة . . . » ، وساق هذا الشطر الآتى من هذا الأثر . وأما صدره ، فهو خبر مرسل كسائر الأخبار السالفة .

(٢) قوله : « إملاق » هو من قولهم : « ملق الرجل ما معه ملقاً ، وأملقه إملاقاً» ، إذا أنفقه وأخرجه من يده ولم يحبسه وبذره تبذيراً . والفقر تابع للإنفاق والتبذير ، فاستعملوا لفظ السبب فى موضع المسبب ، فقالوا : « أملق الرجل إملاقاً » ، إذا افتقر فهو « مملق » أى فقير لا شىء معه .

تم الجزء الخامس من تفسير الطبرى

ويليه الجزء السادس ، وأوله :

القول فى تأويل قوله

﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾

فهرس التفسير

٣ تصدير الجزء الخامس .

٧ تفسير آية المطلقات إذا بلغن أجلهن .

٨ الضرار ، وكيف هو ، والنهى عنه.

١٣ من طلق لاعباً ، والآثار فى ذلك .

١٤ طلاق المرأة فى قبل عدتها .

١٧ عضل النساء ، والآثار فى ذلك ، وأن الآية نزلت فى معقل بن يسار.

٢١ أنها نزلت فى جابر بن عبد الله الأنصارى .

٢٢ أنها نزلت فى نهى الرجل مضارة وليته .

٢٣ ترجيح أبى جعفر لاختياره فى آية العضل .

٢٦ الدلالة على صحة قول من قال : «لا نكاح إلا بولى من العصبة » .

٢٩ كلمة جليلة للإمام أبى جعفر فى حب الرجل والمرأة .

٣٠ رضاع الوالدات أولادهن .

٣٢ رضاع الحولين .

٣٣ رضاع الحولين : أهو حد لكل مولود، أو لبعض دون بعض ، واختلافهم فى كل ذلك .

٣٩ اختيار أبي جعفر فى رضاع الحولين.

٤٣ الكسوة للوالدات .

٤٦ القول فى « لا تضار والدة بولدها » ، واختلاف الأقوال فى النهى عن « المضارة » .

٥٤ اختلاف المختلفين فى « الوارث » .

٦٧ الاختلاف فى فصال المولود .

٧١ استرضاع الأولاد ، واختلافهم فى ذلك .

٧٤ ترجيح أبي جعفر فى استرضاع الأولاد .

٧٧ الذين يتوفون ويذرون أزواجاً .

٧٩ عدة المتوفى عنها زوجها ، وبيان معنى « التربص » ، وأنّ التربص: عن الأزواج والطيب والزينة والنقلة من المسكن ، واحتجاجه لذلك .

٨٦ قول من قال : تربص المتوفى عنها زوجها ، هو تربصها عن الأزواج خاصة .

٨٨ تتمة القول فى حداد المرأة المتوفى عنها زوجها ، والآثار فى ذلك .

٩٣ القول فى بلوغ المتوفى عنها زوجها أجلها .

٩٥ التعريض بخطبة النساء المعتدات ، والآثار فى معنى « التعريض » .

١٠٥ مواعدة المتوفى عنها زوجها سرا ، والاختلاف فى ذلك .

١١٠ ترجيح أبي جعفر فى معنى « السر» .

١١٥ القول فى عقدة النكاح ، وبلوغ الكتاب أجله .

١١٧ القول فى طلاق النساء قبل المماسة .

١٢٠ متاع الموسع ومتاع المقتر ، واختلافهم فيه .

١٢٤ ترجيح أبى جعفر واختياره فى المتاع ، وبيان المتعة أهى واجبة على المطلق لكل مطلقة .

١٣٤ إجماع الجميع على أن المطاقة غير المفروض لها قبل المسيس ، لا شىء لها على زوجها غير المتعة .

١٤٠ الطلاق قبل المسيس .

١٤١ عفو المطلقة قبل المسيس عن فريضتها.

١٤٢ عفو الذى بيده عقدة النكاح ، وقول من قال إنه ، ولىّ البكر .

١٥١ قول من قال : هو الزوج.

١٥٨ اختيار أبى جعفر أنه « الزوج » ، واحتجاجه لذلك .

١٦٧ القول فى « الصلاة الوسطى » ، وهو بابٌ مستوعبٌ ، والتعليق على أحاديثه قد استوفى الباب .

١٦٨ « الصلاة الوسطى » ، صلاة العصر ، والآثار فى ذلك .

١٨٢ علة من قال إنها صلاة العصر .

١٩٨ « الصلاة الوسطى » ، صلاة الظهر ، والآثار فى ذلك .

٢٠٦ علة من قال إنها صلاة الظهر .

٢٠٧ ذكر من كان يقرأ : « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر » .

٢١٤ « الصلاة الوسطى » ، صلاة المغرب ، وذكر من قال ذلك .

٢١٤ « الصلاة الوسطى » صلاة الغداة ، وهى الفجر ، والآثار فى ذلك .

٢١٩ علة من قال إنها صلاة الفجر .

٢٢٠ « الصلاة الوسطى » ، إحدى الصلوات الخمس ، لا نعرفها بعينها .

٢٢١ ترجيح أبى جعفر أنها صلاة العصر ، واحتجاجه فى ذلك .

٢٢٨ بيان معانى « القنوت » .

٢٣٧ صلاة الخوف ، واختلافهم فيها ، والآثار فى ذلك .

٢٤٤ بيان معنى « الخوف » الذى تجب فيه صلاة الخوف .

٢٥٠ الوصية للمتوفى عنها زوجها ، إلى الحول غير إخراج ، واختلافهم فى معانى ذلك .

٢٥٧ نسخ ما كان لهن من المتاع إلى الحول .

٢٥٨ قول من قال إنها ثابتة لم ينسخ منها شىء .

٢٥٩ ترجيح أبى جعفر فى ذلك .

٢٦١ خروج المتوفى عنها زوجها ، وتركها الحداد على زوجها .

٢٦٢ اختلافهم فى متعة المطلقة .

٢٦٦ الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف ، والآثار فى ذلك .

٢٨٢ إقراض العبد ربه سبحانه وتعالى ، وبيان ذلك .

٢٩١ الملأ من بنى إسرائيل من بعد موسى ، الذى سألوا نبيهم أن يبعث لهم ملكاً .

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
٢٢٤-٣١٠هـ

حققه وعلق حواشيه
محمود محمد شاكر

راجعه وخرج أحاديثه
أحمد محمد شاكر

الجزء السادس

دار ابن الجوزي
القاهرة

الجزء السادس

فيه

تفسير سورة البقرة

من ٢٧٥ — ٢٨٦

وتفسير سورة آل عمران

من ١ — ٩٢

والآثار من ٦٢٣٥ — ٧٣٩٨

تفسير الطبري

ابن جرير الطبري، محمد بن جرير بن يزيد ٨٣٩ هـ-
٩٢٣ هـ
تفسير الطبري : جامع البيان عن تأويل آي القرآن/ لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ،حققه وعلق حواشيه محمود محمد شاكر ،راجعه وخرج أحاديثه أحمد محمد شاكر .
ط١-القاهرة دار ابن الجوزي ٢٠٠٨ ص ،١٧سم
تدمك : ٩-٢٠-٦٣٠٧-٩٧٧-٩٧٨
١-التأويل (ديانات)-القرآن ٢-القرآن - تفسير
ا-شاكر، محمود محمد (محقق ومعلق)
ب-شاكر ، أحمد محمد (مراجع ومخرج)
ج - العنوان
٢٢٧

رقم الإيداع : ٢١٤٨٠/ ٢٠٠٨

دار ابن الجوزي

جمهورية مصر العربية - القاهرة
١٢ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر
ت: ٠٠٢٠٢٢٥٠٦١٩٠٣/تليفاكس: ٠٠٢٠٢٢٥٠٦١٦٢٠
E-mail:dar_ebnelgawzy@yahoo.com

حقوق الطبع محفوظة ٢٠٠٩ م ولا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو جزء منه أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو جزء منه .
ولا يسمح بترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر .

بسم الله الرحمن الرحيم

دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله عالِمِ الغيْبِ والشَّهادةِ الكبير المُتَعَال ، وصلّى الله على محمدٍ النبيِّ الأُمِّيّ الذى يؤمن بالله وكلماته ، بَلّغ الرسالة ، وأَدَّى الأَمانة ، وتَرَكَ فى الناسِ ما لَوْ تمسَّكوا به لم يضلُّوا بعده : كتابَ الله ، مِنْه آياتٌ مُحْكماتٌ هُنّ أم الكِتابِ وأُخَر متشابهاتٌ ، فأمّا الذين فى قُلوبهم زَيْغٌ فيتَّبعُون ما تشابَهَ منه ابتغاءَ الفِتْنَةِ وابتغاءَ تأويله ، وما يَعْلَمُ تأويلَهُ إلّا الله ، والراسِخونَ فى العلم يَقُولون آمنَّا بِه ، كلٌّ من عند ربِّنا وَمَا يذكَّرُ إلَّا أُولُو الأَلْبابِ .

اللهمَّ إنا نضْرَعُ إليك ضراعةَ مَنْ برئ إليكَ من كلّ حولٍ وقوّة ، ونَسْتهديك فى زمانٍ قد ضاعتْ فيهِ مَعَالِمُ الهُدَى ، وطُمِستْ فِيه البيِّنات ، وعُمِّى على الناسِ طَرِيقُهم فى غَمْرة الضلالة ، ونَعَقَتْ فى جوانبِه ألسنة الشياطين ، وتَعَاوَتْ فى نواحيه بالغواية ، وتنادتْ فى أرجائه بأشراط الفتن ، وقامَ كلّ مبتدعٍ يدعُو بأعلى الصوتِ إلى بدعته ، وعلَا سُلْطانُ الجبابرةِ فسَلَّطُوا الرهبةَ على قلوب المؤمنين ، وبِذُنُوبهم سَلَّطْتَ عليهِمْ شرارَهُم من كُلّ متكبّر لا يؤمن بيوم الحساب ، وبخطاياهُم خَذَلت علماءهم أن يجهروا بالحقّ فى وجوه الطُّغاةِ ، وبآثامِهم نسِى الذين استحفظُوا على كتاب ربّهم ما بلَّغَهم رسولُك حيث قال : « إنَّ من أعظم الجهادِ كلمةُ عَدْل عند سلطان جائرٍ » .

فاللهُمَّ انزِعْ من صُدورِ البقيَّةِ رَهْبَةَ الجبَّارِينَ ، وأنطِقْ ألسنةَ أهلِ الحقّ بالحقِّ ، فهذا دينُك يكيدُ لَهُ كُلُّ فاجِرٍ جَاحدٍ ، وهذا كتابُك يحتالُ للعبثِ به كُلُّ ضالٍّ زائغ ، وهذه أُمَّتك قد امتحنتَها بالبلاءِ بعد البلاءِ ، فاللهمّ احفظ دينَك وكتابك وأمَّتَك ، ونجِّنَا من المصيرِ الذى انتهت إليهِ الأُمَمُ من قبلنَا ، إذ حلَّ عليهم غَضَبُك ، ولُعِنوا على لسان أنبيائك .

اللهُمَّ إنا نسألُكَ أَنْ لا يكون زمانُنا هو الزمانَ الّذى أنذرَ به نبيُّك صلى الله عليه وسلم إذ يقول : « سيخرجُ من أُمَّتى أقوامٌ تتجارَى بهم الأهواءُ كما يتجارَى الكَلَبُ بصاحبِه ، لا يبقى مِنْهُ عِرْقٌ ولا مَفْصِلٌ إلاّ دَخَلَه » ، فأيِّد أهلَ الإيمانِ بك وبكِتابك بالحقّ ، وألزِمْهم كلمةَ التقْوَى ، واشدُدْ أزرَهُم بسلطانك الذى لا يُقْهر ، وكن لَهُمْ نَصيراً وظَهيراً حتى تكون كلمة الذين كفروا السُّفلَى ، وكَلِمةُ الله هى العُلْيَا .

اللهُمَّ اعصمنا حيث لا عاصِمَ إلاّ أنتَ ، وثبّت أقدامنَا حيثُ تزلُّ الأقدامُ ، واصْرِفْ قلوبَنا إلى طَاعتك ، ويسّرنا لما فيه رضاكَ ، ربَّنَا لا تُزِغْ قلوبَنَا بعْد إذْ هديتَنا وهَبْ لنا مِنْ لَدُنْك رحمةً إنّك أنتَ الوَهَّابُ ؟

محمود محمد شاكر

بسم الله الرحمن الرحيم

القول فى تأويل قوله ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : الذين يُرْبون .

* * *

و « الإرباء » الزيادة على الشيء ، يقال منه : « أربى فلان على فلان » ، إذا زاد عليه ، « يربى إرباءً » ، والزيادة هى « الربا » ، « وربا الشيء » ، إذا زاد على ما كان عليه فعظم ، « فهو يَرْبو رَبْواً » . وإنما قيل للرابية [رابية] ،[1] لزيادتها فى العظم والإشراف على ما استوى من الأرض مما حولها ، من قولهم : « ربا يربو » . ومن ذلك قيل : « فلان فى رَباوَة قومه » ،[2] يراد أنه فى رفعة وشرف منهم . فأصل « الربا » ، الإنافة والزيادة ، ثم يقال : « أربى فلان » أى أناف [ماله ، حين] صيَّره زائداً .[3] وإنما قيل للمربى : « مُرْبٍ » ، لتضعيفه المال ، الذى كان له على غريمه حالاً ، أو لزيادته عليه فيه لسبب الأجل الذى يؤخره إليه فيزيده إلى أجله الذى كان له قبلَ حَلّ دينه عليه . ولذلك قال جل ثناؤه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافاً مُضَاعَفَةً ﴾ [سورة آل عمران : ١٣١] .

* * *

(١) هذه الزيادة بين القوسين لابد منها لسياق الكلام .

(٢) فى المطبوعة : « فى ربا قومه » ، وفى المخطوطة : « فى رباء قومه » ، ولا أظنهما صواباً ، والصواب ما ذكر الزمخشرى فى الأساس : « وفلان فى رباوة قومه : فى أشرافهم . وهو : فى الروابى من قريش » ، فأثبت ما فى الأساس .

(٣) فى المخطوطة والمطبوعة : « أى أناف صيره زائداً » ، وهو كلام غير مستقيم ولا تام . والمخطوطة كما أسلفت مراراً ، قد عجل عليها ناسخها حتى أسقط منها كثيراً كما رأيت آنفاً . فزدت ما بين القوسين استظهاراً من معنى كلام أبى جعفر ، حتى يستقيم الكلام على وجه يرتضى .

وبمثل الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٦٢٣٥ – حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قال ، فى الربا الذى نهى الله عنه : كانوا فى الجاهلية يكون للرجل على الرجل الدّين فيقول : لك كذا وكذا وتؤخّر عنى ! فيؤخّر عنه .

٦٢٣٦ – حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

٦٢٣٧ – حدثنى بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : أنّ ربا أهل الجاهلية : يبيعُ الرجل البيع إلى أجل مسمًّى ،فإذا حل الأجل ولم يكن عند صاحبه قضاء ، زاده وأخّر عنه .

* * *

قال أبو جعفر : فقال جل ثناؤه : الذين يُرْبون الربا الذى وصفنا صفته فى الدنيا = « لا يقومون » فى الآخرة من قبورهم = « إلا كما يقوم الذى يتخبّطه الشيطانُ من المس » ، يعنى بذلك : يتخبّله الشيطان فى الدنيا ، [1] وهو الذى يخنقه فيصرعه [2] = « من المس » ، يعنى : من الجنون .

وبمثل ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٦٢٣٨ – حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ،

---

(١) تخبله : أفسد عقله وأعضاءه .

(٢) فى المطبوعة : « وهو الذى يتخبطه فيصرعه » ، وهو لا شىء ، إنما استبهمت عليه حروف المخطوطة ، فبدل اللفظ إلى لفظ الآية نفسها ، وهو لا يعد تفسيراً عندئذ !! وفى المخطوطة : « يحنقه » غير منقوطة إلا نقطة على « الفاء » ، وآثرت قراءتها كذلك « يخنقه » ، لما سيأتى فى الأثر رقم : ٦٢٤٢ عن ابن عباس : « يبعث آكل الربا يوم القيامة مجنوناً يخنق» ، وما جاء فى الأثر : ٦٢٤٧ . وهذا هو الصواب إن شاء الله ،لذلك، ولأن من صفة الجنون وأعراضه أنه خناق يأخذ من يصيبه ، أعاذنا الله وإياك .

عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله عز وجل : « الذين يأكلون الرّبا لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المسّ » ، يوم القيامة ، في أكل الرِّبا في الدنيا .

٦٢٣٩ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

٦٨/٣ ٦٢٤٠ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا ربيعة ابن كلثوم قال ، حدثني أبي ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « الذين يأكلون الرّبا لا يقومون إلاّ كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس » ، قال : ذلك حين يُبعث من قبره .(١)

٦٢٤١ ــ حدثنا المثنى قال ، حدثنا مسلم بن إبراهيم قال ، حدثنا ربيعة بن كلثوم قال ، حدثني أبي ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : يُقال يوم القيامة لآكل الرّبا : « خذْ سلاحك للحرب » ، وقرأ : « لا يقومون إلاّ كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المسّ » ، قال : ذلك حين يبعث من قبره .

٦٢٤٢ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن أشعث ، عن جعفر ، عن سعيد بن جبير : « الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المسّ » . الآية ، قال : يبعث آكل الربا يوم القيامة مَجْنوناً يُخنق.(٢)

٦٢٤٣ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله :

---

(١) الأثر : ٦٢٤٠ – « ربيعة بن كلثوم بن جبر البصرى » ، روى عن أبيه ، وبكر ابن عبد الله المزنى ، والحسن البصرى . وروى عنه القطان ، وعبد الصمد بن عبد الوارث ، ومسلم ابن إبراهيم ، وحجاج بن منهال . قال النسائى : « ليس به بأس» ، وقال فى الضعفاء : « ليس بالقوى » ، وقال أحمد وابن معين : « ثقة » . وأبوه : «كلثوم بن جبر » ، قال أحمد : « ثقة » ، وقال النسائى : « ليس بالقوى » . مات سنة : ١٣٠ .

(٢) انظر ما سلف فى ص : ٨ ، تعليق : ٢ .

« الذين يأكلون الربا لايقومون » ، الآية ، وتلك علامةُ أهل الرِّبا يوم القيامة ، بُعثوا وبهم خَبَلٌ من الشيطان.

٦٢٤٤ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « لا يقومون إلا كما يقومُ الذى يتخبطه الشيطان من المس » ، قال : هو التخبُّل الذى يتخبَّله الشيطان من الجنون .

٦٢٤٥ــ حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع فى قوله : « الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المسّ » ، قال : يبعثون يوم القيامة وبهم خَبَل من الشيطان . وهى فى بعض القراءة : ﴿ لَا يَقُومُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ .

٦٢٤٦ــ حدثنا المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك فى قوله : « الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس » ، قال : من مات وهو يأكل الربا ، بعث يوم القيامة متخبِّطاً ، كالذى يتخبطه الشيطان من المسّ .

٦٢٤٧ــ حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المسّ » ، يعنى : من الجنون .

٦٢٤٨ــ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المسّ » . قال : هذا مثلهم يومَ القيامة ، لا يقومون يوم القيامة مع الناس إلا كما يقوم الذى يُخنق من الناس ، كأنه خُنق ، كأنه مجنون (١) .

* * *

(١) فى المطبوعة : « إلا كما يقوم الذى يخنق مع الناس يوم القيامة » ، وهو كلام فاسد . وكذلك هو فى المخطوطة أيضاً مع ضرب الناسخ على كلام كتبه ، فدل على خلطه وسهوه . فحذفت من هذه الجملة « يوم القيامة » وجعلت « مع الناس » ، « من الناس » ، فصارت أقرب إلى المعنى والسياق ، وكأنه الصواب إن شاء الله .

قال أبو جعفر : ومعنى قوله : «يتخبطه الشيطان من المس» ، يتخبله من مسه إياه. يقال منه : « قد مُسّ الرجل وأُلِق ، فهو ممسوس ومألوق » ، كل ذلك إذا ألمّ به اللَّمَمُ فجُنّ . ومنه قول الله عز وجلّ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا ﴾ [سورة الأعراف : ٢٠١] ، ومنه قول الأعشى :

وَتُصْبِحُ عَنْ غِبِّ السُّرَى ، وكأَنَّمَا أَلَمَّ بِهَا مِنْ طَائِفِ الجِنِّ أَوْلَقُ (١)

* * *

فإن قال لنا قائل : أفرأيت من عمل ما نهى الله عنه من الرِّبا فى تجارته ولم يأكله ، أيستحقّ هذا الوعيدَ من الله ؟

قيل : نعم ، وليس المقصود من الربا فى هذه الآية الأكلُ ، إلا أنّ الذين نزلت فيهم هذه الآيات يوم نزلت ، كانت طُعمتهم ومأكلُهم من الربا ، فذكرهم بصفتهم ، معظّماً بذلك عليهم أمرَ الرِّبا ، ومقبِّحاً إليهم الحال التى هم عليها فى مطاعمهم . وفى قوله جل ثناؤه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

(١) ديوانه : ١٤٧ ، وروايته « من غب السرى » ، ورواية اللسان (ألق) ، (ولق) ، وهو من قصيدته البارعة فى المحرق. ويصف ناقته فيقول قبل البيت ، وفيها معنى جيد فى صحبة الناقة :

وَخَرْقٍ مَخُوفٍ قَدْ قَطَعْتُ بِجَسْرَةٍ إِذَا خَبَّ آلٌ فَوْقَهُ يَتَرَقْرَقُ
هِيَ الصَّاحِبُ الأَدْنَى، وَبَيْنِي وَبَيْنَهَا مَجُوفٌ عِلاَفِيٌّ وقِطْعٌ ونُمْرُقُ
وَتُصْبِحُ عَنْ غِبِّ السُّرَى . . . . . .

« الخرق » : المفازة الواسعة تتخرق فيها الرياح . « وناقة جسرة » : طويلة شديدة جريئة على السير . و« خب » : جرى . و « الآل » : سراب أول النهار . « يترقرق » : يذهب ويجىء . وقوله : « هى الصاحب الأدنى» ، أى هى صاحبه الذى يألفه ولا يكاد يفارقه ، وينصره فى الملمات . و « المجوف » : الضخم الجوف . و « العلافى » : هو أعظم الرجال أخرة ووسطاً ، منسوبة إلى رجل من الأزد يقال له « علاف » . و « القطع » : طنفسة تكون تحت الرحل على كتفى البعير . و « النمرق والنمرقة » : وسادة تكون فوق الرحل ، يفترشها الراكب ، مؤخرها أعظم من مقدمها ، ولها أربعة سيور تشد بآخرة الرحل وواسطته . و « غب السرى » : أى بعد سير الليل الطويل . و « الأولق » : الجنون . ووصفها بالجنون عند ذلك ، من نشاطها واجتماع قوتها ، لم يضعفها طول السرى .

اتَّقُوا اللهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ ﴾ [سورة البقرة : ٢٧٨ ، ٢٧٩] الآية ، ما ينبئ عن صحة ما قلنا فى ذلك ، وأنّ التحريم من الله فى ذلك كان لكل معانى الرّبا ، وأنّ سواءٌ العملُ به وأكلُه وأخذُه وإعطاؤُه ،(١) كالذى تظاهرت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله :

٦٢٤٩ — «لعن الله آكلَ الرّبا ومُؤْكِلَه ، وكاتبَه وشاهدَيْه ، إذا علموا به».(٢)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بـ « ذلك » جل ثناؤه : ذلك الذى وصفهم به من قيامهم يوم القيامة من قبورهم ، كقيام الذى يتخبطه الشيطان من المسّ من الجنون . فقال تعالى ذكره: هذا الذى ذكرنا أنه يصيبهم يوم القيامة من قُبْح حالهم ، ووَحشة قيامهم من قبورهم ، وسوء ما حلّ بهم ، من أجل أنهم كانوا فى الدنيا يكذبون ويفترون ويقولون : « إنما البيع » الذى أحله الله لعباده = « مثلُ الرّبا » . وذلك أن الذين كانوا يأكلون الرّبا من أهل الجاهلية ، كان إذا حلّ مالُ ٦٩/٣

(١) ولكن أهل الفتنة فى زماننا ، يحاولون أن يهونوا على الناس أمر الربا ، وقد عظمه الله وقبحه ، وآذن العامل به بحرب من الله ورسوله ، فى الدنيا والآخرة . ومن أضل ممن يهون على الناس حرب ربه يوم يقوم الناس لرب العالمين . فاللهم اهدنا ولا تفتنا كما فتنت رجالا قبلنا ، وثبتنا على دينك الحق ، وأعذنا من شر أنفسنا فى هذه الأيام التى بقيت لنا ، وهى الفانية وإن طالت ، وصدق رسول الله بأبى هو وأمى إذ قال : « يأتى على الناس زمان يأكلون فيه الربا . قيل له : الناس كلهم ؟! قال : من لم يأكله ناله من غباره» . (سنن البيهقى ٥ : ٢٧٥) ، فاللهم انفض عنا وعن قومنا غبار هذا العذاب الموبق .

(٢) الأثر : ٦٢٤٩ — رواه الطبرى بغير إسناد مختصراً ، وقد استوفى تخريجه ابن كثير فى تفسيره ١ : ٥٥٠ — ٥٥١ وساق طرقه مطولا . والسيوطى فى الدر المنثور ١ : ٣٦٧ ، من حديث عبد الله بن مسعود ونسبه لأحمد ، وأبى يعلى ، وابن خزيمة ، وابن حبان . وانظر سنن البيهقى ٥ : ٢٧٥ .

أحدهم على غريمه، يقول الغَريم لغريم الحق: «زدنى فى الأجل وأزيدك فى مالك». فكان يقال لهما إذا فعلا ذلك: «هذا رباً لا يحل». فإذا قيل لهما ذلك قالا: «سواء علينا زدنا فى أول البيع، أو عند مَحِلّ المال»! فكذّبهم الله فى قيلهم فقال: «وأحلّ الله البيع».

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ (٢٧٥)

قال أبو جعفر: يعنى جل ثناؤه: وأحلّ الله الأرباح فى التجارة والشراء والبيع [١] = «وحرّم الربا»، يعنى الزيادةَ التى يزاد رب المال بسبب زيادته غريمه فى الأجل، وتأخيره دَيْنه عليه. يقول عز وجل: فليست الزيادتان اللتان إحداهما من وَجه البيع، [٢] والأخرى من وجه تأخير المال والزيادة فى الأجل، سواء. وذلك أنّى حرّمت إحدى الزيادتين = وهى التى من وجه تأخير المال والزيادة فى الأجل = وأحللتُ الأخرى منهما، وهى التى من وجه الزيادة على رأس المال الذى ابتاع به البائع سلعته التى يبيعها، فيستفضلُ فضْلها. فقال الله عز وجل: ليست الزيادة من وجه البيع نظيرَ الزيادة من وجه الربا، لأنّى أحللت البيع وحرّمت الرّبا، والأمر أمرى والخلق خلقى، أقضى فيهم ما أشاء، وأستعبدهم بما أريد، ليس لأحد منهم أن يعترض فى حكمى، ولا أن يخالف أمرى، وإنما عليهم طاعتى والتسليمُ لحكمى.

* * *

(١) انظر معنى «البيع» فيما سلف ٢ : ٣٤٢ ، ٣٤٣ .
(٢) فى المطبوعة : «وليست الزيادتان» ، والصواب ما فى المخطوطة .

ثم قال جل ثناؤه : « فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى » ، يعنى بـ « الموعظة » : التذكير ، والتخويفَ الذى ذكَّرهم وخوّفهم به فى آى القرآن ،[١] وأوعدهم على أكلهم الربا من العقاب . يقول جل ثناؤه : فمن جاءه ذلك ، « فانتهى » عن أكل الربا وارتدع عن العمل به وانزجر عنه[٢] = « فله ما سلف » ، يعنى : ما أكل وأخذ فمَضَى ، قبل مجىء الموعظة والتحريم من ربه فى ذلك = « وأمرُه إلى الله » ، يعنى : وأمر آكله بعد مجيئه الموعظة من ربه والتحريم ، وبعد انتهاء آكله عن أكله ، إلى الله فى عصمته وتوفيقه ، إن شاء عصمه عن أكله وثبَّته فى انتهائه عنه ، وإن شاء خذَله عن ذلك = « ومن عاد » ، يقول : ومن عاد لأكل الربا بعد التحريم ، وقال ما كان يقوله قبل مجىء الموعظة من الله بالتحريم ، من قوله : « إنما البيع مثل الربا » = « فأولئك أصْحاب النار هم فيها خالدون » ، يعنى : ففاعلو ذلك وقائلوه هم أهل النار ، يعنى نار جهنم ، فيها خالدون .[٣]

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٦٢٥٠ــ حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدىّ : « فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله » ، أما « الموعظة » فالقرآن ، وأما « ما سلف » ، فله ما أكل من الربا .

* * *

(١) انظر تفسير : « موعظة » فيما سلف ٢ : ١٨٠ ، ١٨١ .

(٢) انظر تفسير : « انتهى » فيما سلف ٣ : ٥٦٩ .

(٣) انظر تفسير : « أصحاب النار » و « خالدون » فيما سلف ٢ : ٢٨٦ ، ٤/٢٨٧ : ٣١٦ ، ٥/٣١٧ : ٤٢٩ .

القول فى تأويل قوله ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾ (٢٧٦)

قال أبو جعفر : يعنى عز وجل بقوله : « يمحق الله الربا » ، ينقُصُ الله الرّبا فيذْهبه ، كما : —

٦٢٥١ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « يمحق الله الربا » ، قال : يَنقص .

* * *

وهذا نظير الخبر الذى روى عن عبد الله بن مسعود ، عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال :

٦٢٥٢ — « الرّبا وَإن كثُر فإلى قُلّ ».(١)

* * *

وأما قوله : « ويُرْبى الصّدَقات » ، فإنه جل ثناؤه يعنى أنه يُضاعف أجرَها ، يَربُّها وينمِّيها له .(٢)

* * *

وقد بينا معنى « الرّبا » قبلُ « والإرباء » ، وما أصله ، بما فيه الكفاية من إعادته .(٣)

* * *

(١) ٦٢٥٢ — أخرجه الحاكم فى المستدرك ٢ : ٣٧ من طريق إسرائيل ، عن الركين بن الربيع ، عن أبيه الربيع بن عميلة ، عن عبد الله بن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « الربا وإن كثر ، فإن عاقبته تصير إلى قل » ، وكذلك ذكره ابن كثير من المسند من طريق شريك عن الركين بن الربيع ، بلفظه . ثم ساق ما رواه ابن ماجه . غير أن ابن كثير (٢ : ٦١) نقل لفظ الطبرى ، وساق الخبر كنصه فى الحديث ، لا كما جاء فى المطبوعة والمخطوطة . وانظر الدر المنثور ١ : ٣٦٥ .

(٢) فى المخطوطة والمطبوعة : « يضاعف أجرها لربها» ، كأنه يريد لصاحبها ، وكأن صواب قراءتها ما أثبت . رب المعروف والصنيعة والنعمة وغيرها — يربها رباً وربها (كلها بالتشديد) : نماها وزادها وأتمها ، وجملة « يربها وينميها له » تفسير لقوله : « يضاعف أجرها » . وانظر الأثر الآتى رقم : ٦٢٥٣ .

(٣) انظر ما سلف قريباً ص : ٧ .

فإن قال لنا قائل : وكيف إرباء الله الصدقات ؟

قيل : إضعافه الأجرَ لربِّها ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ ﴾ [سورة البقرة : ٢٦١] ، وكما قال : ﴿ مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً ﴾ [سورة البقرة : ٢٤٥] ، وكما : —

٦٢٥٣ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع قال ، حدثنا عباد بن منصور ، عن القاسم : أنه سمع أبا هريرة يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنّ الله عز وجل يقبلُ الصّدقة ويأخذها بيمينه فيربِّيها لأحدكم كما يربِّي أحدُكم مُهْرَه ، حتى إن اللقمة لتصير مثل أُحُدٍ ، وتصديقُ ذلك في كتاب الله عز وجل : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ ﴾ [سورة التوبة : ١٠٤] ، و « يمحق الله الرّبا ويُرْبِي الصّدَقات »[1]. ٧٠/٣

(١) الحديث : ٦٢٥٣ — عباد بن منصور الناجي البصري القاضي : ثقة ، من تكلم فيه تكلم بغير حجة . وقد حققنا توثيقه في شرح المسند : ٢١٣١ ، ٣٣١٦ ، وبينا خطأ من جرحه بغير حق .

القاسم : هو ابن محمد بن أبي بكر الصديق ، التابعي الثقة الفقيه الإمام .

والحديث سيأتي في تفسير سورة التوبة (ج ١١ ص ١٥ بولاق) ، عن أبي كريب ، بهذا الإسناد ولكن سقط منه هناك « حدثنا وكيع » . وهو خطأ ظاهر .

ورواه أحمد في المسند : ١٠٠٩٠ (٢ : ٤٧١ حلبي) ، عن وكيع ، وعن إسمعيل — وهو ابن علية — كلاهما عن عباد بن منصور . بهذا الإسناد . وساقه على لفظ وكيع ، كرواية الطبري هنا .

ولكن وقع في المسند خطأ غريب في تلاوة الآية الأولى ، ففيه : « وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات » . والآية المتلوة في الحديث هي التي في رواية الطبري هنا : (ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات) ، وهي الآية : ١٠٤ من سورة التوبة . وأما الأخرى فالآية : ٢٥ من سورة الشورى ، وتلاوتها : (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات) وليست تكون موضع الاستشهاد في هذا الحديث .

وهذا الخطأ قديم في نسخ المسند ، من الناسخين القدماء ، بدلالة أنه ثبت هذا الخطأ أيضاً في نقل الحافظ ابن كثير هذا الحديث عن المسند ، في جامع المسانيد والسنن ٧ : ٣٢٠ (مخطوط مصور) .

بل ظهر لي بعد ذلك أن الخطأ أقدم من هذا . لعله من وكيع ، أو من عباد بن منصور . لأن الترمذي روى الحديث ٢ : ٢٣ ، عن أبي كريب — شيخ الطبري هنا — عن وكيع ، به . وثبتت فيه تلاوة الآية على الخطأ ، كرواية أحمد عن وكيع . ونقل شارحه المباركفوري عن الحافظ العراقي أنه قال : « في

٦٢٥٤ــ حدثني سليمان بن عمر بن خالد الأقطع قال ، حدثنا ابن المبارك ، عن سفيان ، عن عباد بن منصور ، عن القاسم بن محمد ، عن أبي هريرة = ولا أراه إلا قد رفعه = قال : إن الله عز وجل يقبَلُ الصدقة ، ولا يقبلُ إلاّ الطيب. (١)

هذا تخليط من بعض الرواة . والصواب : (ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة) – الآية . وقد رويناه فى كتاب الزكاة ليوسف القاضى ، على الصواب » .

بل إن الحافظ المنذرى غفل عن هذا الخطأ أيضاً . فذكر الحديث فى الترغيب والترهيب ٢ : ١٩ ، عن رواية الترمذى ، وذكر الآية كرواية المسند والترمذى – مخالفة للتلاوة .

فإذ كان ذلك كذلك ، فأنا أرجح أن أبا جعفر الطبرى رحمه الله سمعه من أبى كريب عن وكيع ، كرواية الترمذى عن أبى كريب ، وكرواية أحمد عن وكيع ، فلم يستجز أن يذكر الآية على الخطأ فى التلاوة ، فذكرها على الصواب . وقد أصاب فى ذلك وأجاد وأحسن .

وقال الترمذى – بعد روايته : « هذا حديث حسن صحيح . وقد روى عن عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم – نحو هذا » .

ورواية عائشة ستأتى : ٦٢٥٥ .

وذكره ابن كثير فى التفسير ٢ : ٦٢ ، من رواية ابن أبى حاتم فى تفسيره ، عن عمرو بن عبد الله الأودى ، عن وكيع ، بهذا الإسناد ، لكنه لم يذكر الآية الأولى التى وقع فيها الخطأ .

وذكره السيوطى ١ : ٣٦٥ ، وزاد نسبته للشافعى ، وابن أبى شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن خزيمة ، وابن المنذر ، والدارقطنى فى الصفات .

ورواه أحمد أيضاً : ٩٢٣٤ ، عن خلف بن الوليد ، عن المبارك ، وهو ابن فضالة ، عن عبد الواحد ابن صبرة ، وعباد بن منصور ، عن القاسم ، عن أبى هريرة – فذكره بنحوه ، مختصراً ، ولم يذكر فيه الآيتين .

وأشار ابن كثير ٢ : ٦٢ ، إلى رواية المسند هذه ، ولكن وقع فيه تخليط من الناسخين .

والحديث سيأتى نحو معناه ، مطولا ومختصراً ، عن أبى هريرة : ٦٢٥٤ ، ٦٢٥٦ ، ٦٢٥٧ . وعن عائشة : ٦٢٥٥ .

وسنشير إلى بقية تخريجه فى آخرها : ٦٢٥٧ .

(١) الحديث : ٦٢٥٤ – سليمان بن عمر بن خالد الأقطع ، القرشى العامرى الرقى : ترجمه ابن أبى حاتم ٢/١/١٣١ ، وذكر أن أباه كتب عنه . ولم يذكر فيه جرحاً .

ابن المبارك : هو عبد الله . وسفيان : هو الثورى .

والحديث مختصر ما قبله . والشك فى رفعه – هنا – لا يضر ، فقد صح الحديث مرفوعاً بالإسناد السابق والأسانيد الأخر .

وسيأتى الحديث أيضاً ، بهذا الإسناد (ج ١١ ص ١٥ بولاق) ، ولم يذكر لفظه ، بل ذكر أوله ، ثم قال : « ثم ذكر نحوه » . إحالة على الحديث السابق . فكأنه رواه هناك مطولا ، ولكن دون ذكر سياقه كاملا .

٦٢٥٥ – حدثني محمد بن عُمر بن على المقدّمى قال، حدثنا ريحان بن سعيد قال ، حدثنا عباد ، عن القاسم ، عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله تبارك وتعالى يقبل الصدقة ، ولا يقبل منها إلاّ الطيب ، ويربّيها لصاحبها كما يربِّى أحدُكم مُهره أو فَصيله ، حتى إنّ اللقمة لتصيرُ مثل أحُد ، وتصديق ذلك فى كتاب الله عز وجل : « يمحق الله الرّبا ويُرْبِى الصدقات » .(١)

وأشار ابن كثير ، فى تفسير سورة التوبة ٤ : ٢٣٥ – إلى هذه الرواية والتى قبلها ، جعلهما حديثاً واحداً ، عن الثورى ووكيع ، عن عباد بن منصور ، به . ولكنه لم يذكر تخريجه .

(١) الحديث : ٦٢٥٥ – محمد بن عمر بن على بن عطاء بن مقدم ، المقدمى البصرى ؛ ثقة ، مترجم فى التهذيب ، والكبير ١/١/١٧٩ ، وابن أبى حاتم ٤/١/٢١ . ووقع فى المطبوعة هنا غلط فى اسم أبيه : « عمرو » بدل « عمر » . وسيأتى بتخليط أشد فى المطبوعة : ٦٨٠٩ ، هكذا : « محمد ابن عمرو وابن على عن عطاء المقدمى » ! !

و « المقدمى » : بتشديد الدال المهملة المفتوحة ، نسبة إلى جده الأعلى « مقدم » .

ريحان بن سعيد الناجى البصرى : من شيوخ أحمد وإسحق . وقال يحيى بن معين : « ما أرى به بأساً » . وتكلم فيه بعضهم ، ولكن البخارى ترجمه فى الكبير ٢/١/٣٠١ ، فلم يذكر فيه جرحاً . وكان إمام مسجد عباد بن منصور ، كما فى الكبير ، وابن أبى حاتم ١/٢/٥١٧ . وتكلم فيه ابن حبان والعجلى باستنكار بعض ما روى عن عباد . ولعله كان أعرف به إذ كان إمام مسجده .

وأيا ما كان ، فإنه لم ينفرد عن عباد بهذه الرواية ، كما سيظهر من التخريج .

فرواه أحمد فى المسند ٦ : ٢٥١ (حلبى) ، عن عبد الصمد ، عن حماد ، عن ثابت ، عن القاسم ابن محمد ، عن عائشة : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الله ليربى لأحدكم التمرة واللقمة ، كما يربى أحدكم فلوه أو فصيله ، حتى يكون مثل أحد » .

وهذا إسناد صحيح . ولكن الحديث مختصر .

وكذلك رواه ابن حبان فى صحيحه ٥ : ٢٣٤ – ٢٣٥ (من مخطوطة الإحسان) . من طريق عبد الصمد ، عن حماد بن سلمة ، عن ثابت البنانى ، عن القاسم .

ورواه البزار مطولا ، من طريق يحيى بن سعيد ، عن عمرة ، عن عائشة – ومن طريق الضحاك بن عثمان ، عن أبى هريرة ، بنحو رواية الطبرى هنا ، إلا أنه لم يذكر الآية فى آخره . نقله ابن كثير ٢ : ٦٢ – ٦٣ .

ولكن رواية الضحاك بن عثمان عن أبى هريرة منقطعة ، لأنه إنما يروى عن التابعين .

وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٣ : ١١١ مختصراً كرواية المسند ، وقال : « رواه الطبرانى فى الأوسط ، ورجاله رجال الصحيح » . ثم ذكره مطولا ٣ : ١١٢ ، وقال : « رواه البزار ، ورجاله ثقات » . ولكنه ذكره من حديث عائشة وحدها .

وذكر السيوطى ١ : ٣٦٥ لفظ الطبرى هنا . ثم تساهل فى نسبته ، فنسبه للبزار ، وابن جرير ، وابن حبان ، والطبرانى .

٦٢٥٦ – حدثني محمد بن عبد الملك قال ، حدثنا عبد الرزاق قال ، حدثنا معمر ، عن أيوب ، عن القاسم بن محمد ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنّ العبد إذا تصدق من طيّب تقبلها الله منه ، ويأخذها بيمينه ، ويربّيها كما يربّي أحدكم مهرَه أو فصيله ، وإنّ الرجل ليتصدّق باللقمة فتربو في يد الله = أو قال : في كفّ الله عز وجلّ = حتى تكون مثلَ أحُد ، فتصدّقوا .(١)

٦٢٥٧ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا المعتمر بن سليمان قال ،

---

(١) الحديث : ٦٢٥٦ – «محمد بن عبد الملك» : الراجح عندي أنه «محمد بن عبد الملك بن زنجويه البغدادي» ، فإنه يروي عن عبد الرزاق ، وهو من طبقة شيوخ الطبري ، وإن لم أجد نصاً يدل على روايته عنه . ولكنه بغدادي مثله . فمن المحتمل جداً أن يروي عنه ، بل هو هو الأغلب الأكثر في مثل هذه الحال . وهو ثقة ، وثقه النسائي وغيره . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٤/١/٥ . وتاريخ بغداد ٢ : ٣٤٥ – ٣٤٦ .

ومن شيوخ الطبري الذين روى عنهم في التاريخ : «محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب» ، وهو ثقة أيضاً ، ولكن لم يذكر عنه أنه روى عن عبد الرزاق ، والغالب أن ينص على مثل هذا . وهو مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٤/١/٥ ، وتاريخ بغداد ٢ : ٣٤٤ – ٣٤٥ .

وقد انفرد ابن كثير بشيء لا أدري ما هو ؟ فحين ذكر هذا الحديث ٢ : ٦٢ ، ذكر أنه «رواه ابن جرير ، عن محمد بن عبد الملك بن إسحق» ! ! ولم أجد في الرواة من يسمى بهذا . فلا أدري أهو سهو منه ، أم تخليط من الناسخين ؟

والحديث رواه أحمد في المسند : ٧٦٢٢ ، عن عبد الرزاق ، بهذا الإسناد .

ورواه إمام الأئمة ابن خزيمة ، في كتاب التوحيد ، ص : ٤٤ ، عن محمد بن رافع ، وعبد الرحمن ابن بشر بن الحكم – كلاهما عن عبد الرزاق ، به .

وذكر المنذري في الترغيب والترهيب ٢ : ١٩ ، أنه رواه ابن خزيمة في صحيحه أيضاً .

ونقله ابن كثير عن هذا الموضع من الطبري – كما أشرنا ، ثم قال : «وهكذا رواه أحمد عن عبد الرزاق . وهذا طريق غريب صحيح الإسناد ، ولكن لفظه عجيب . والمحفوظ ما تقدم» ! يعني رواية عباد بن منصور .

ولسنا نرى في هذا اللفظ عجباً ، ولا في الإسناد غرابة ! وهو صحيح على شرط الشيخين .

ثم إن عبد الرزاق لم ينفرد به عن معمر ، فقد تابعه عليه محمد بن ثور . فرواه الطبري – فيما سيأتي (ج ١١ ص ١٥ – ١٦ بولاق) ، عن محمد بن عبد الأعلى ، عن محمد بن ثور ، عن معمر ، به . نحوه . وهذا إسناد صحيح أيضاً . فإن محمد بن ثور الصنعاني العابد : ثقة ، وثقه ابن معين ، وأبو حاتم ، بل فضله أبو زرعة على عبد الرزاق .

سمعت يونس ، عن صاحب له ، عن القاسم بن محمد قال ، قال أبو هريرة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله عز وجل يقبل الصدقة بيمينه ، ولا يقبل منها إلا ما كان طيِّباً ، والله يربِّى لأحدكم لقمته كما يربِّى أحدكم مُهره وفصيله ، حتى يوافَى بها يوم القيامة وهى أعظم من أحُد . (١)

* * *

(١) الحديث : ٦٢٥٧ – وهذا إسناد فيه راو مبهم ، هو الذى روى عنه يونس . ومن المحتمل جداً أن يكون هو أيوب . ولكن لا يزال الإسناد ضعيفاً حتى نجد الدلالة على هذا المبهم .

وأما الحديث فى ذاته فصحيح بالأسانيد السابقة وغيرها .

وأصل المعنى ثابت من حديث أبى هريرة ، من أوجه كثيرة :

فرواه البخارى ٣ : ٢٢٠ – ٢٢٣ ، و ١٣ : ٣٥٢ ومسلم ، ١ : ٢٧٧ – ٢٧٨ ، والترمذى ٢ : ٢٢ – ٢٣ ، والنسائى ١ : ٣٤٩ ، وابن ماجة : ١٨٤٢ ، وابن حبان فى صحيحه ٥ : ٢٣٤ – ٢٣٧ (من مخطوطة الإحسان) ، وابن خزيمة فى كتاب التوحيد . ص : ٤١ – ٤٤ .

ورواه أحمد فى المسند – غير ما أشرنا إليه سابقاً – : ٨٣٦٣ (٢ : ٣٣١ حلبى) ، ٨٩٤٨ ، ٨٩٤٩ (ص : ٣٨١ – ٣٨٢) ، ٩٢٣٤ (ص ٤٠٤) ، ٩٤١٣ (ص : ٤١٨) ، ٩٤٢٣ (ص : ٤١٩) ، ٩٥٦١ (ص : ٤٣١) ، ١٠٩٥٨ (ص : ٥٣٨) ، ١٠٩٩٢ (ص : ٥٤١) .

ورواه البخارى فى الكبير ، بالإشارة الموجزة كعادته ٢/١/٤٧٦ .

وقد جاء فى ألفاظ هذا الحديث : « فى يد الله » ، و « فى كف الله » و « كف الرحمن » ، ونحو هذه الألفاظ . فقال الترمذى ٢ : ٢٣ – ٢٤ .

« وقال غير واحد من أهل العلم ، فى هذا الحديث ، وما يشبه هـذا من الروايات من الصفات ، ونزول الربّ تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا — قالوا : قد ثبتت الروايات فى هذا ، ونؤمن بها . ولا يُتَوهَّم ، ولا يقال : كيف ؟ هكذا رُوى عن مالك ابن أنس ، وسفيان بن عيينة ، وعبد الله بن المبارك ، أنهم قالوا فى هذه الأحاديث : أَمِرُّوها بلا كيفَ . وهكذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة . وأما الجَهْمِيَّة ، فأنكرتْ هذه الروايات ، وقالوا : هـذا تشبيه ! وقد ذكر الله تبارك وتعالى فى غير موضع من كتابه — : اليد ، والسمع ، والبصر . فتأولت الجهمية هـذه الآيات ، وفسَّروها على غير ما فسَّر أهلُ العلم ! وقالوا : إن الله لم يَخْلق آدم بيده ! وقالوا : إنما معنى اليد القوة ! ! وقال إسحق بن إبراهيم : إنما يكون التشبيه إذا قال يد كيَدٍ ، أو مِثْل يَدٍ ، أو سمع كسَمْعٍ ، أو مثلَ سمعٍ . فإذا قال سمع كسمعٍ أو مثل سمع —

قال أبو جعفر : وأما قوله : « والله لا يحبّ كل كفار أثيم » ، فإنه يعنى به : والله لا يحب كل مُصرٍّ على كفر بربه مقيم عليه ، مستحِلّ أكل الربا وإطعامه — « أثيم » ، متمادٍ فى الإثم ، فيما نهاه عنه من أكل الربا والحرام وغير ذلك من معاصيه ، لا ينزجر عن ذلك ولا يرعوى عنه ، ولا يتعظ بموعظة ربه التى وعظه بها فى تنزيله وآى كتابه .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٢٧٧)

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله عز وجل بأنّ الذين آمنوا = يعنى الذين صدّقوا بالله وبرسوله ، وبما جاء به من عند ربهم ، من تحريم الربا وأكله ، وغير ذلك من سائر شرائع دينه = « وعملوا الصالحات » التى أمرهم الله عز وجل بها ، والتى ندَبهم إليها = « وأقاموا الصلاة » المفروضة بحدودها ، وأدّوها بسُنَنها = « وآتوا الزكاة » المفروضة عليهم فى أموالهم ، بعد الذى سلف منهم من أكل الرّبا قبل مجيء الموعظة فيه من عند ربهم = « لهم أجرهم » ، يعنى ثواب ذلك من أعمالهم وإيمانهم وصَدَقتهم = « عند ربهم » يوم حاجتهم إليه فى معادهم = « ولا خوف عليهم » يومئذ من عقابه على ما كان سلف منهم فى جاهليتهم ، وكفرهم قبل مجيئهم موعظة ربهم ، من أكل ما كانوا أكلوا من الربا ، بما كان من إنابتهم وتوبتهم إلى الله عز وجل من ذلك عند مجيئهم الموعظة من ربهم ،

فهذا تشبيه . وأما إذا قال كما قال الله : يد ، وسمع ، وبصر . ولا يقول : كيف ، ولا يقول : مثل سمع ولا كسمعٍ — فهذا لا يكون تشبيهاً . وهو كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ ليس كَمِثْلِهِ شىء ، وهو السَّميعُ البَصير ﴾ » .

وتصديقهم بوعد الله ووعيده = « ولا هم يحزنون » على تركهم ما كانوا تركوا فى الدنيا من أكل الربا والعمل به ، إذا عاينوا جزيل ثواب الله تبارك وتعالى ، وهم على تركهم ما ترَكوا من ذلك فى الدنيا ابتغاءَ رضوانه فى الآخرة ، فوصلوا إلى ما وُعدوا على تركه .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (٢٧٨)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بذلك : «يا أيها الذين آمنوا » ، صدّقوا بالله وبرسوله = « اتقوا الله » ، يقول : خافوا الله على أنفسكم ، فاتقوه بطاعته فيما أمركم به ، والانتهاء عما نهاكم عنه = « وذَرُوا » ، يعنى : ودعوا = « ما بقى من الربا » ، يقول : اتركوا طلب ما بقى لكم من فَضْل على رؤوس أموالكم التى كانت لكم قبل أن تُربوا عليها = « إن كنتم مؤمنين » ، يقول : إن كنتم محققين إيمانكم قولا وتصديقكم بألسنتكم ، بأفعالكم[1] .

* * *

قال أبو جعفر : وذكر أن هذه الآية نزلت فى قوم أسلموا ولهم على قوم أموالٌ من رباً كانوا أرْبوه عليهم ، فكانوا قد قبضوا بعضَه منهم ، وبقى بعضٌ ، فعفا الله جل ثناؤه لهم عما كانوا قد قبضوه قبل نُزول هذه الآية ،[2] وحرّم عليهم اقتضاءَ ما بقى منه .

* ذكر من قال ذلك :

٧١/٣ ٦٢٥٨ — حدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا » إلى « ولا تظلمون » ، قال : نزلت هذه الآية فى العباس بن عبد المطلب ورجلٍ من بنى المغيرة ، كانا

(١) قوله : « بأفعالكم » متعلق بقوله : « محققين . . . » ، أى محققين ذلك بأفعالكم .

(٢) فى المخطوطة : « عما كان قد اقتضوه . . . » ، وهو فاسد ، والصواب ما فى المطبوعة .

شريكين فى الجاهلية، يُسلِفان فى الرِّبا إلى أناس من ثقيف ، من بنى عمرو = [١] وهم بنو عمرو بن عمير . فجاء الإسلام ولهما أموال عظيمة فى الربا ، فأنزل الله : « ذروا ما بقى » من فضل كان فى الجاهلية = « من الربا » .

٦٢٥٩ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الرِّبا إن كنتم مؤمنين » ، قال : كانت ثقيف قد صالحت النبىّ صلى الله عليه وسلم على أنّ مالهم من رباً على للناس وما كان للناس عليهم من رباً ، فهو موضوع . فلما كان الفتحُ ، استعمل عتّاب بن أسِيد على مكةَ ، وكانت بنو عمرو بن عُمير بن عوف يأخذون الرِّبا من بنى المغيرة ، وكانت بنو المغيرة يُرْبون لهم فى الجاهلية ، فجاء الإسلام ولهم عليهم مال كثير . فأتاهم بنو عمرو يطلبون رباهم ، فأبى بنو المغيرة أن يعطوهم فى الإسلام، ورفعوا ذلك إلى عتّاب بن أسيد. فكتب عتّاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنزلت: «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الرِّبا إن كنتم مؤمنين * فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرْب من الله ورسوله » ، إلى « ولا تظلمون » . فكتب بها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عتّاب وقال: « إن رَضُوا، وإلا فآذنهم بحرب» = وقال ابن جريج، عن عكرمة، قوله : « اتقوا الله وذروا ما بقى من الرِّبا » ، قال : كانوا يأخذون الرِّبا على بنى المغيرة ، يزعمون أنهم مسعود وعبد ياليل وحبيب وربيعة ، بنو عمرو بن عمير ، فهم الذين كان لهم الرِّبا على بنى المغيرة ، فأسلم عبد ياليل وحَبيب وربيعة وهلالٌ ومسعود . [٢]

٦٢٦٠ – حدثنى يحيى بن أبى طالب قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا جويبر ،

---

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « سلفا فى الربا إلى أناس . . . » بالفعل الماضى ، والصواب ما أثبت من الدر المنثور ١ : ٣٦٦ ، والبغوى (بهامش ابن كثير) ٢ : ٦٣ . والسلف (بفتحتين) : القرض. والفعل : أسلف وسلف (بتشديد اللام) .

(٢) الأثر : ٦٢٥٩ – انظر ما قاله الحافظ فى الإصابة فى ترجمة « هلال الثقفى » . وقال : « وفى ذكر مصالحة ثقيف قبل قوله : « فلما كان الفتح » نظر ، ذكرت توجيهه فى أسباب النزول » .

عن الضحاك، فى قوله : « اتقوا الله وذروا ما بقى من الرّبا إن كنتم مؤمنين »، قال : كان رباً يتبايعون به فى الجاهلية ، فلما أسلموا أمِروا أن يأخذوا رؤوس أموالهم .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « فإن لم تفعلوا » ، فإن لم تذَروا ما بقى من الربا .

* * *

واختلف القرأة فى قراءة قوله : « فأذنوا بحرب من الله ورسوله » .

فقرأته عامة قرأة أهل المدينة : ﴿ فَأْذَنُواْ ﴾ بقصر الألف من « فأذنوا »، وفتح ذالها ، بمعنى : كونوا على علم وإِذْن .

* * *

وقرأه آخرون، وهى قراءة عامة قرأة الكوفيين : ﴿ فَآذِنُوا ﴾ بمدّ الألف من قوله : « فآذنوا »، وكسر ذالها، بمعنى: فآذنوا غيرَكم : أعلمُوهم وأخبروهم بأنكم على حرْبهم.

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين بالصواب فى ذلك قراءة من قرأ : « فأذَنوا » بقصر ألفها وفتح ذالها، بمعنى : اعلموا ذلك واستيقنوه ، وكونوا على إذن من الله عز وجل لكم بذلك .

وإنما اخترنا ذلك، لأن الله عز وجل أمر نبيّه صلى الله عليه وسلم أن يَنبِذ إلى من أقام على شركه الذى لا يُقَرُّ على المقام عليه، وأن يقتُل المرتدّ عن الإسلام منهم بكل حال إلا أن يراجع الإسلام، آذنه المشركون بأنهم على حربه أو لم يُؤذنوه.(١) فإذْ كان المأمور بذلك لا يخلو من أحد أمرين : إما أن يكون كان مشركاً مقيماً

(١) فى المطبوعة : « أذنه المشركون بأنهم على حربه أو لم يأذنوه » . وهو خطأ فى الرسم ، وفساد فى المعنى بهذا الرسم . وصواب رسمه فى المخطوطة ، وهو صواب المعنى .

على شركه الذى لا يُقَرُّ عليه، أو يكون كان مسلماً فارتدّ وأذِن بحرب. فأى الأمرين كان، فإنما نُبذ إليه بحرب، لا أنه أمر بالإيذان بها إن عَزَم على ذلك.(١) لأن الأمر إن كان إليه، فأقام على أكل الربا مستحلاًّ له ولم يؤذن المسلمون بالحرب، لم يَلزمهم حرْبُه. وليس ذلك حُكمه فى واحدة من الحالين. فقد علم أنه المأذون بالحرب، لا الآذِن بها.

وعلى هذا التأويل تأوّله أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

٦٢٦١ - حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثنى معاوية، عن على، عن ابن عباس فى قوله: «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الرّبا»، إلى قوله: «فأذنوا بحرب من الله ورسوله»: فمن كان مقيماً على الرّبا لا ينزِعُ عنه، فحقٌّ على إمام المسلمين أن يستتيبه، فإن نَزَع وإلاّ ضَرب عنقه.

٦٢٦٢ - حدثنى المثنى قال، حدثنا مسلم بن إبراهيم قال، حدثنا ربيعة ابن كلثوم قال، حدثنى أبى، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: يُقال يوم القيامة لآكل الرّبا: «خذ سلاحك للحرْب».(٢)

٦٢٦٣ - حدثنى المثنى قال، حدثنا الحجاج قال، حدثنا ربيعة بن كلثوم قال، حدثنا أبى، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس مثله. ٧٢/٣

٦٢٦٤ - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: «وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين * فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله»، أوْعدهم الله بالقتل كما تسمعون، فجعلهم بَهْرَجاً أينما ثقفوا.(٣)

---

(١) فى المخطوطة: «بالإنذار بها إن عزم على ذلك»، وهى صواب فى المعنى، ولكن ما فى المطبوعة عندى أرجح.

(٢) الأثر: ٦٢٦٢ - انظر الأثر السالف رقم: ٦٢٤١، والتعليق عليه.

(٣) البهرج: الشىء المباح. والمكان بهرج: غير حمى. وبهرج دمه: أهدره وأبطله. وفى الحديث: أنه بهرج دم ابن الحارث.

٦٢٦٥ – حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية ، عن سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة مثله .

٦٢٦٦ – حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله » ، أوعد الآكلَ الرّبا بالقتل .(١)

٦٢٦٧ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : قوله : « فأذنوا بحرب من الله ورسوله » ، فاستيقنوا بحرب من الله ورسوله .

* * *

قال أبو جعفر : وهذه الأخبار كلها تنبئ عن أن قوله : « فأذنوا بحرب من الله » ، إيذانٌ من الله عز وجل لهم بالحرب والقتل ، لا أمْر لهم بإيذان غيرهم .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : يعني جل ثناؤه بذلك : « إن تبتم » فتركتم أكلَ الربا وأنبتم إلى الله عز وجل = « فلكم رؤوس أموالكم » من الديون التي لكم على الناس ، دون الزيادة التي أحدثتموها على ذلك رباً منكم ، كما : –

٦٢٦٨ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم » ، والمال الذي لهم على ظهور الرجال ،(٢) جعل لهم

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « أوعد لآكل الربا . . . » ، وهو لا شيء ، والصواب ما أثبت .

(٢) في المطبوعة : « المال الذي لهم » بإسقاط الواو ، وأثبت ما في المخطوطة وسيأتي على الصواب رقم : ٦٢٩٧ . وفي المخطوطة « ظهور الرحال » بالحاء .

رؤوس أموالهم حين نزلت هذه الآية ، فأما الرّبح والفضل فليس لهم ، ولا ينبغى لهم أن يأخذوا منه شيئاً .

٦٢٦٩ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال ، حدثنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك قال : وضع الله الرّبا ، وجعل لهم رؤوس أموالهم .

٦٢٧٠ــ حدثنى يعقوب قال، حدثنا ابن علية ، عن سعيد بن أبى عروبة ، عن قتادة فى قوله : « وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم » ، قال : ما كان لهم من دَين ، فجعل لهم أن يأخذوا رؤوس أموالهم ولا يزدادُوا عليه شيئاً .

٦٢٧١ــ حدثنى موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم » الذى أسلفتم ، وسقط الربا .

٦٢٧٢ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : ذكر لنا أنّ نبىّ الله صلى الله عليه وسلم قال فى خطبته يوم الفتح : « ألاَ إن ربا الجاهلية موضوعٌ كله، وأوّل ربا أبتدئُ به ربا العباس بن عبد المطلب » .

٦٢٧٣ــ حدثنا المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى خطبته : « إنّ كل ربا موضوع ، وأوّل رباً يوضع ربا العباس » .[1]

* * *

(١) الأثران : ٦٢٧٢ ، ٦٢٧٣ – حديث خطبته صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع ، رواه مسلم ٨ : ١٨٢ ، ١٨٣ فى حديث جابر بن عبد الله فى حجة الوداع . وسنن البيهقى ٥ : ٢٧٤ ، ٢٧٥ . وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ١ : ٣٦٧ ، وقال « أخرج أبو داود والترمذى وصححه ، والنسائى ، وابن ماجة ، وابن أبى حاتم ، والبيهقى فى سننه عن عمرو بن الأحوص أنه شهد حجة الوداع . . . » ، وانظر ابن كثير ٢ : ٦٥ .

القول فى تأويل قوله ﴿ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾ (٢٧٩)

قال أبو جعفر : يعنى بقوله : « لا تَظلمون » بأخذكم رؤوس أموالكم التى كانت لكم قبل الإرباء على غُرمائكم منهم ، دون أرباحها التى زدتموها رباً على من أخذتم ذلك منه من غرمائكم ، فتأخذوا منهم ما ليس لكم أخذُه ، أو لم يكن لكم قبلُ = « ولا تُظلمون » ، يقول : ولا الغريم الذى يعطيكم ذلك دون الرّبا الذى كنتم ألزمتموه من أجل الزيادة فى الأجل ، يبخسُكم حقًّا لكم عليه فيمنعكموه ، لأن ما زاد على رؤوس أموالكم لم يكن حقًّا لكم عليه ، فيكون بمنعه إياكم ذلك ظالماً لكم .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك كان ابن عباس يقول ، وغيرُه من أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٦٢٧٤ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس : « وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تَظلمون » ، فتُربون ، « ولا تظلمون » ، فتنقصون .

٦٢٧٥ — وحدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون » ، قال : لا تنقصون من أموالكم ، ولا تأخذون باطلاً لا يحلُّ لكم .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بذلك : « وإن كان » ممن تقبضون منه من غرمائكم رؤوسَ أموالكم = « ذو عُسْرَة » يعنى : معسراً برؤوس أموالكم التى كانت لكم عليهم قبلَ الإرباء : فأنظروهم إلى ميسرتهم .

* * *

وقوله : « ذو عسرة » ، مرفوع بـ « كان » ، فالخبر متروك ، وهو ما ذكرنا . وإنما صلح ترك خبرها ، من أجل أنّ النكرات تضمرُ لها العربُ أخبارَها . ولو وُجِّهت « كان » فى هذا الموضع ، إلى أنها بمعنى الفعل المكتفِى بنفسه التام ، لكان وجهاً صحيحاً ، ولم يكن بها حاجة حينئذ إلى خبر . فيكون تأويلُ الكلام عند ذلك : وإن وُجد ذُو عسرة من غرمائكم برؤوس أموالكم ، فنَظِرة إلى ميسرة . ٧٣/٣

وقد ذكر أنّ ذلك فى قراءة أبى بن كعب : ﴿وَإِنْ كَانَ ذَاعُسْرَةٍ﴾ ، بمعنى : وإن كان الغريم ذَا عُسرةٍ = « فنَظِرة إلى ميسرة » . وذلك وإن كان فى العربية جائزاً ، فغيرُ جائزةٍ القراءةُ به عندنا ، لخلافه خطوط مصاحف المسلمين.(١)

* * *

وأما قوله : « فنظرة إلى ميسرة » ، فإنه يعنى : فعليكم أن تُنظِروه إلى مَيسرَة ، كما قال : ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيامٍ﴾ [سورة البقرة ١٩٦] ، وقد ذكرنا وجه رفع ما كان من نظائرها فيما مضى قبلُ ، فأغنى عن تكريره.(٢)

* * *

« والميسرَة » ، « المفعلة » من « اليُسر » ، مثل « المرْحمة » و « المشأمة » .

* * *

ومعنى الكلام : وإن كان من غرمائكم ذو عسرة ، فعليكم أن تنظروه حتى يُوسر بالدَّين الذى لكم ،(٣) فيصيرَ من أهل اليُسر به .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

---

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ١٨٦ .

(٢) انظر ما سلف ٤ : ٣٤ .

(٣) فى المخطوطة والمطبوعة : « حتى يوسر بما ليس لكم » ، واجتهد مصحح المطبوعة وقال : « لعل (ليس) زائدة من الناسخ » . ولا أراه كذلك ، بل قوله « بما ليس » ، هى فى الأصل الذى نقل عنه الناسخ « بالدين » مرتبطة الحروف ، كما يكون كثيراً فى المخطوطة القديمة ، فلم يحسن الناسخ قراءتها ، فقرأها « بما ليس » ، وحذف « الذى » ، لظنه أنها زائدة سهواً من الناسخ قبله ، وتبين صحة ما أثبتناه ، من كلام الطبرى بعد فى آخر تفسير الآية . ولو قرئت : « برأس مالكم » ، لكان صواباً فى المعنى ، كما يتبين من الآثار الآتية .

* ذكر من قال ذلك :

٦٢٧٧ ــ حدثني واصل بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن فضيل ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن مجاهد ، عن ابن عباس في قوله : « وإن كان ذو عسرة فنَظِرة إلى ميسرة » ، قال : نزلت في الربا .

٦٢٧٨ ــ حدثني يعقوب قال، حدثنا هشيم قال ، حدثنا هشام . عن ابن سيرين : أن رجلا خاصَم رجلاً إلى شُرَيح ، قال : فقضى عليه وأمرَ بحبسه ، قال : فقال رجل عند شريح : إنه مُعسرٌ ، والله يقول في كتابه : « وإن كان ذو عسرة فنَظِرة إلى ميسرة » ! قال: فقال شريح : إنما ذلك في الربا ! وإن الله قال في كتابه : ﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بالعَدْلِ ﴾ [سورة النساء : ٥٨] ، ولا يأمرنا الله بشيء ثم يعذبنا عليه .

٦٢٧٩ ــ حدثني يعقوب قال، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا مغيرة ، عن إبراهيم في قوله : « وإن كان ذُو عسرة فنَظِرة إلى ميسرة » ، قال : ذلك في الربا .

٦٢٨٠ ــ حدثني يعقوب قال، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا مغيرة ، عن الشعبيّ أن الربيع بن خثيم كان له على رجل حق ، فكان يأتيه ويقوم على بابه ويقول : أيْ فلان ، إن كنت مُوسراً فأدِّ ، وإن كنت مُعسراً فإلى مَيسرة .(١)

٦٢٨١ ــ حدثنا يعقوب قال، حدثنا ابن علية ، عن أيوب ، عن محمد قال : جاء رجل إلى شريح فكلَّمه فجعل يقول : إنه معسر ، إنه مُعسر ! ! قال : فظننت أنه يكلِّمه في محبوس، فقال شريح : إن الربا كان في هذا الحي من الأنصار ،

---

(١) الأثر : ٦٢٨٠ ــ كان في المطبوعة : « مغيرة ، عن الحسن . . . » ، وفي المخطوطة « مغيرة ، عن الحسى » مشددة الياء بالقلم ، والناسخ كثير السهو والغفلة والتصحيف كما أسلفنا . وإنما هو « الشعبي » ، وهذا الإسناد إلى الشعبي قد مضى مئات من المرات ، انظر مثلا : ٤٣٨٥ . وكان في المطبوعة : « الربيع بن خيثم » وهو تصحيف والصواب ما أثبت ، وقد مضت ترجمته في رقم : ١٤٣٠ .

فأنزل الله عز وجل : « وإنْ كان ذُو عُسْرَة فنَظِرة إلى ميسرة » ، وقال الله عز وجل : ﴿ إنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ﴾ ، فما كان الله عز وجل يأمرنا بأمر ثم يعذبنا عليه ؟ أدّوا الأمانات إلى أهلها .

٦٢٨٢ــ حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن علية ، عن سعيد ، عن قتادة فى قوله : « وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة » ، قال : فنظرة إلى ميسرة برأس ماله .

٦٢٨٣ــ حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة » ، إنما أمر فى الربا أن ينظر المعسر ، وليست النَّظِرة فى الأمانة ، ولكن يؤدِّى الأمانة إلى أهلها . (١)

٦٢٨٤ــ حدثني موسى قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وإن كان ذو عسرة فنظرة » برأس المال= « إلى ميسرة » ، يقول : إلى غنًى .

٦٢٨٥ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال : قال ابن عباس : « وإن كان ذُو عسرة فنظرة إلى ميسرة » ، هذا فى شأن الربا .

٦٢٨٦ــ حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ قال ، أخبرنا عبيد بن سليمان قال (٢) : سمعت الضحاك فى قوله : « وإن كان ذُو عسرة فنظرة إلى ميسرة » ، هذا فى شأن الربا ، وكان أهل الجاهلية بها يتبايعون ، فلما أسلم من أسلم منهم ، أمِروا أن يأخذوا رؤوس أموالهم .

---

(١) فى المخطوطة : « ولكن مؤدى الأمانة . . . » ، وهو تصحيف من الناسخ .

(٢) فى المطبوعة : « عبيد بن سلمان » ، والصواب من المخطوطة ، وقد مضى الكلام على هذا الإسناد فيما سلف .

٦٢٨٧ – حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : « وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة » ، يعني المطلوب .

٦٢٨٨ – حدثني ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن إسرائيل ، عن جابر ، عن أبي جعفر في قوله : « وإن كان ذُو عسرة فنظِرَة إلى ميسرة »، قال : الموت .

٦٢٨٩ – حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا إسرائيل، عن جابر، عن محمد بن علي مثله .

٧٤/٣ ٦٢٩٠ – حدثني المثنى قال ، حدثنا قبيصة بن عقبة قال ، حدثنا سفيان ، عن المغيرة ، عن إبراهيم : « وإن كان ذُو عسرة فنظرة إلى ميسرة » ، قال : هذا في الربا .

٦٢٩١ – حدثنا أحمد بن إسحق قال ،حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا شريك ، عن منصور ، عن إبراهيم ، في الرجل يتزوج إلى الميسرة ، قال : إلى الموت ، أو إلى فُرْقة .

٦٢٩٢ – حدثنا أحمد قال ،حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا هشيم، عن مغيرة ، عن إبراهيم: « فنظرة إلى ميسرة » ، قال : ذلك في الربا .

٦٢٩٣ – حدثنا أحمد قال ،حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا مندل، عن ليث ، عن مجاهد : « فنظرة إلى ميسرة » ، قال : يؤخّره ، ولا يزدْ عليه . وكان إذا حلّ دين أحدهم فلم يجد ما يعطيه، زاد عليه وأخّره .

٦٢٩٤ – وحدثني أحمد بن حازم قال ،حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا مندل ، عن ليث ، عن مجاهد : « وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة » ، قال : يؤخره ولا يزدْ عليه .

* * *

وقال آخرون : هذه الآية عامة فى كل من كان له قِبَل رجل معسر حقٌّ ، [١] من أىّ وجهة كان ذلك الحق ، من دين حَلال أو رباً .

* ذكر من قال ذلك :

٦٢٩٥ــ حدثنى يحيى بن أبى طالب قال ، أخبرنا يزيد قال ، أخبرنا جويبر ، عن الضحاك قال : من كان ذا عُسرة فنظرة إلى ميسرة ، وأن تصدّقوا خير لكم . قال : وكذلك كل دَينٍ على مسلم ، فلا يحلّ لمسلم له دَين على أخيه يعلم منه عُسرةً أن يسجنه ، ولا يطلبه حتى ييسره الله عليه . وإنما جعل النظرة فى الحلال ، فمن أجل ذلك كانت الدّيون على ذلك .

٦٢٩٦ــ حدثنى على بن حرب قال ، حدثنا ابن فضيل ، عن يزيد بن أبى زياد ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : « وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة » ، قال : نزلت فى الدَّين . [٢]

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى قوله : « وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة » ، أنه معنىٌّ به غرماء الذين كانوا أسلموا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولهم عليهم ديون قد أربَوْا فيها فى الجاهلية ، فأدركهم الإسلام قبل أن يقبضوها منهم ، فأمر الله بوضع ما بقى من الربا بعد ما أسلموا ، وبقبض رؤوس أموالهم ممن كان منهم من غرمائهم مُوسراً ، أو إنظارِ من كان منهم مُعسراً برؤوس أموالهم إلى ميسرتهم .

فذلك حكم كل من أسلم وله رباً قد أربى على غريم له ، فإن الإسلام يبطل عن غريمه ما كان له عليه من قَبْل الربا ، ويلزمه أداء رأس ماله ــ الذى كان

---

(١) فى المخطوطة : « هذه الآية عام . . . » تصحيف من الناسخ وسهو .

(٢) الأثر : ٦٢٩٦ ــ « على بن حرب بن محمد بن على الطائى » . قال النسائى : « صالح » ، وقال أبو حاتم : « صدوق » توفى سنة ٢٦٥ . مترجم فى التهذيب .

أخَذَ منه أو لزمه من قبل الإرباء — إليه ، إن كان موسراً.[١] وإن كان مُعسراً، كان منظراً برأس مال صاحبه إلى ميسرته، وكان الفضلُ على رأس المال مُبطلاً عنه .

غير أن الآية وإن كانت نزلت فيمن ذكرنا ، وإياهم عَنى بها ، فإن الحكم الذى حكم الله به : من إنظاره المعسِر برأس مال المربى بعد بُطول الرّبا عنه، حكمٌ واجبٌ لكل من كان عليه دين لرجل قد حلّ عليه ، وهو بقضائه مُعسر : فى أنه مُنظر إلى ميسرته . لأنّ دَيْن كل ذى دين ، فى مال غريمه ، وعلى غريمه قضاؤه منه — لا فى رقبته . فإذا عُدم ماله ، فلا سبيل له على رقبته بحبس ولا بيع . وذلك أن مال ربّ الدين لن يخلو من أحد وجوه ثلاثة : إما أن يكون فى رقبة غريمه ، أو فى ذمّته يقضيه من ماله، أو فى مال له بعينه .

= فإن يكن فى مال له بعينه، فمتى بطل ذلك المال وعُدِم ، فقد بطل دين ربِّ المال . وذلك ما لا يقوله أحد .

= أو يكون فى رَقبته،[٢] فإن يكن كذلك ، فمتى عُدِمت نفسُه ، فقد بطل دَيْنُ ربِّ الدين، وإن خَلَّف الغريم وفاءً بحقه وأضعافَ ذلك . وذلك أيضاً لا يقوله أحدٌ .

فقد تبين إذاً، إذ كان ذلك كذلك، أنّ دين ربّ المال فى ذمة غريمه يقضيه من ماله ، فإذا عُدم ماله فلا سبيل له على رقبته ، لأنه قد عُدم ما كان عليه أن يؤدّى منه حقّ صاحبه لو كان موجوداً . وإذا لم يكن على رقبته سبيل، لم يكن إلى حبسه وهو معدوم بحقه، سبيل .[٣] لأنه غير مانعه حقًّا، له إلى قضائه سبيل، فيعاقب بمَطْله إياه بالحبس .[٤]

---

(١) سياق العبارة « ويلزمه أداء رأس ماله . . . إليه . . . » ، وما بينهما فصل .

(٢) فى المطبوعة : « ويكون فى رقبته » ، والصواب من المخطوطة .

(٣) فى المطبوعة : « لم يكن إلى حبسه بحقه وهو معدوم سبيل » قدم « بحقه » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، فهو صواب جيد .

(٤) فى المطبوعة : « فيعاقب بظلمه إياه . . . » ، وفى المخطوطة « فيعاقب بطله إياه . . . »

القول فى تأويل قوله ﴿ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٢٨٠)

قال أبو جعفر : يعنى جل وعز بذلك : وأن تتصدقوا برؤوس أموالكم على هذا المعسر ، = « خيرٌ لكم » أيها القوم من أن تنظرُوه إلى ميسرته ، لتقبضوا رؤوس أموالكم منه إذا أيسر= « إن كنتم تعلمون » موضع الفضل فى الصدقة ، وما أوجب الله من الثواب لمن وضع عن غريمه المعسر دَينه .

* * *

واختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك .

فقال بعضهم : معنى ذلك : « وأن تصدقوا » برؤوس أموالكم على الغنىّ والفقير منهم = « خير لكم » . ٧٥/٣

* ذكر من قال ذلك :

٦٢٩٧ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم» ، والمالُ الذى لهم على ظهور الرجال. جعل لهم رؤوس أموالهم حين نزلت هذه الآية . فأما الربح والفضل فليس لهم ، ولا ينبغى لهم أن يأخذوا منه شيئاً = « وأن تصدّقوا خير لكم » ، يقول : أن تصدقوا بأصل المال خير لكم .[1]

٦٢٩٨ ــ حدثنى يعقوب قال حدثنا ابن علية ، عن سعيد ، عن قتادة :

وصواب قراءتها ما أثبت . مطله حقه يمطله مطلا ، وماطله مطالا : سوفه ودافعه بالعدة والدين . هذا ، وأبو جعفر رضى الله عنه ، رجل قويم الحجة ، أسد اللسان ، سديد المنطق ، عارف بالمعانى ومنازلها من الرأى ، ومساقطها من الصواب . وهذه حجة بينة فاصلة من حججه التى أشرت إليها كثيراً فى بعض تعليق على هذا التفسير الجليل .

(١) الأثر : ٦٢٩٧ – سلف برقم : ٦٢٦٨ . وانظر التعليق هناك .

« وأن تصدقوا »، أى برأس المال ، فهو خير لكم .

٦٢٩٩ — حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان ، عن مغيرة، عن إبراهيم : « وأن تصدقوا خير لكم » ، قال : من رؤوس أموالكم .

٦٣٠٠ — حدثنا ابن بشار قال، حدثنا يحيى ، عن سفيان ، عن المغيرة ، عن إبراهيم بمثله .

٦٣٠١ — حدثنى المثنى قال، حدثنا قبيصة بن عقبة قال ، حدثنا سفيان ، عن مغيرة ، عن إبراهيم: « وأن تصدقوا خير لكم » ، قال : أن تصدقوا برؤوس أموالكم .

* * *

وقال آخرون: معنى ذلك : وأن تصدقوا به على المعسِر ،خير لكم — نحو ما قلنا فى ذلك .

* ذكر من قال فى ذلك :

٦٣٠٢ — حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى: « وأن تصدقوا خير لكم »، قال: وأن تصدقوا برؤوس أموالكم على الفقير ، فهو خير لكم . فتصدّق به العباس .

٦٣٠٣ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدّقوا خير لكم » ، يقول : وإن تصدقت عليه برأس مالك، فهو خير لك .

٦٣٠٤ — حدثت عن الحسين قال، سمعت أبا معاذ قال، أخبرنا عبيد قال ، سمعت الضحاك فى قوله : « وأن تصدقوا خير لكم » ، يعنى : على المعسر ، فأما الموسر فلا ، ولكن يؤخذ منه رأس المال . والمعسرُ الأخذُ منه حلالٌ ، والصدقة عليه أفضل .

٦٣٠٥ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم،عن

جويبر ، عن الضحاك : وأن تصدقوا برؤوس أموالكم ، خير لكم من نظرة إلى ميسرة . فاختار الله عز وجل الصّدقة على النّظارة .[١]

٦٣٠٦ ــ حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم » ، قال : من النظرة = « إنْ كنتم تعلمون » .

٦٣٠٧ ــ حدثني يحيى بن أبي طالب قال ، أخبرنا يزيد قال ، أخبرنا جويبر ، عن الضحاك : « فنظرة إلى ميسرة وأن تصدّقوا خير لكم » ، والنظرة واجبة. وخيّر الله عز وجل الصدقة َعلى النّظِرة ،[٢] والصّدَقة لكل معسر ، فأما الموسر فلا .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين بالصواب تأويل من قال : معناه : « وأن تصدّقوا على المعسر برؤوس أموالكم خير لكم ». لأنه َيلي ذكرَ ُحكمه في المعنيين . وإلحاقُه بالذي يليه ، أحبّ إليّ من إلحاقه بالذي َبعُد منه .

* * *

قال أبو جعفر : وقد قيل إن هذه الآيات في أحكام الربا ، هنّ آخر آيات نزلت من القرآن .

* ذكر من قال ذلك :

٦٣٠٨ ــ حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا ابن أبي عدي ، عن سعيد = وحدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن علية ، عن سعيد ، = عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب : أن عمر بن الخطاب قال : كان آخرَ ما نزل من القرآن آيةُ الرّبا ،

---

(١) النظارة (بكسر النون) : الإنظار وهو الإمهال . وهو مصدر لم أجده في كتب اللغة ، ولكنه عريق في عربيته . كالنذارة ، من الإنذار ، وهو عزيز ، ولكنه عربي البناء والقياس .

(٢) يقال : « اخترت فلاناً على فلان » بمعنى : فضلت فلاناً على فلان ، ولذلك عدى بعلى . ومثله « خير فلاناً على فلان » ، أي فضله عليه . وقد جاء في الأثر : « خير بين دور الأنصار » ، أي فضل بعضها على بعض . وقلما تجد هذا التعبير .

وإن نبيّ الله صلى الله عليه وسلم قُبض قبل أن يفسِّرها، فدعوا الرّبا والرِّيبة . (١)

٦٣٠٩ــ حدثنا حميد بن مسعدة قال، حدثنا بشر بن المفضل قال ،حدثنا داود، عن عامر: أن عمر رضى الله عنه قام فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « أما بعد ، فإنه والله ما أدرى لعلنا نأمرُكم بأمر لا يصلحُ لكم، وما أدرى لعلنا ننهاكم عن أمر يَصْلحُ لكم ، وإنه كان من آخر القرآن تنزيلاً آياتُ الربا، فتُوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يُبيِّنه لنا، فدعوا ما يَريبكم إلى ما لا يَريبكم» . (٢)

---

(١) الحديث : ٦٣٠٨ – سعيد : هو ابن أبي عروبة .

والحديث رواه أحمد فى المسند : ٢٤٦ ، عن يحيى ، وهو القطان .

و : ٣٥٠ ، عن ابن علية – كلاهما عن ابن أبي عروبة . بهذا الإسناد .

ورواه ابن ماجة : ٢٢٧٦ ، من طريق خالد بن الحارث ، عن سعيد ، وهوابن أبي عروبة ، به .

وذكره ابن كثير ٢ : ٥٨ ، عن الموضع الأول من المسند .

وذكره السيوطى فى الدر المنثور ١ : ٣٦٥ ، وزاد نسبته لابن الضريس ، وابن المنذر . وأشار إليه فى الإتقان ١ : ٣٣ ، موجزاً ، منسوباً لأحمد وابن ماجة فقط .

وهذا الحديث – على جلالة رواته وثقتهم – ضعيف الإسناد ، لانقطاعه . فإن سعيد بن المسيب لم يسمع من عمر ، كما بينا فى شرح المسند : ١٠٩ ، وانظر كتاب المراسيل لابن أبي حاتم ، ص : ٢٦ – ٢٧ .

(٢) الحديث : ٦٣٠٩ – داود : هو ابن أبي هند . عامر : هو الشعبي .

وهذا الإسناد ضعيف أيضاً ، فإن الشعبي لم يدرك عمر ، كما قلنا فيما مضى : ١٦٠٨ ، نقلا عن ابن كثير .

وذكره الحافظ فى الفتح ٨ : ١٥٣ ، منسوباً للطبرى ، وقال : « وهو منقطع ، فإن الشعبي لم يدرك عمر » .

وذكر ابن كثير ٢ : ٥٨ ، نحو معناه ، قال : « رواه ابن ماجة وابن مردويه، من طريق هياج ابن بسطام ، عن داود بن أبي هند ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد الخدرى، قال: خطبنا عمر ... » إلخ .

وهياج بن بسطام الهروى : اختلفوا فيه جداً ، فضعفه أحمد ، وابن معين ، وابن أبي حاتم ، وغيرهم . وقال المكى بن إبرهيم – شيخ البخارى : « ما علمنا الهياج إلا ثقة صادقاً عالماً » . ووثقه محمد ابن يحيى الذهلى . وقد أنكروا عليه أحاديث ، ثم ظهر أن الحمل فيها على ابنه خالد الذى رواها عنه . والراجح عندنا هذا ، فإن البخارى ترجمه فى الكبير ٤/٢/٢٤٢، فلم يذكر فيه جرحاً . وكأنه ذهب فيه إلى ما اختاره شيخاه : المكى بن ابرهيم ، ومحمد بن يحيى الذهلى .

وابن كثير لم يبين من رواه عن الهياج . ثم لم أعرف موضعه فى ابن ماجة ، وليس عندى كتاب ابن مردويه .

٦٣١٠ ــ حدثني أبو زيد عمر بن شبة قال ، حدثنا قبيصة قال ، حدثنا سفيان الثوري ، عن عاصم الأحول ، عن الشعبي ، عن ابن عباس قال : آخر ما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية الربا ، وإنّا لنأمرُ بالشيء لا ندري لعلّ به بأساً ، وننهى عن الشيء لعله ليس به بأس.(١)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (٢٨١)

قال أبو جعفر : وقيل : هذه الآية أيضاً آخر آية نزلت من القرآن . ٧٦/٣

* ذكر من قال ذلك :

٦٣١١ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا أبو تميلة قال ، حدثنا الحسين بن واقد

ولكني وجدت له إسناداً إلى الهياج . فرواه الخطيب في ترجمته في تاريخ بغداد ١٤ : ٨٠ – ٨١ ، من طريق محمد بن بكار بن الريان ، – وهو ثقة – عن الهياج ، بهذا الإسناد .

فعن هذا ظهر أن إسناده صحيح . والحمد لله .

(١) الحديث : ٦٣١٠ – أبو زيد عمر بن شبة – بفتح الشين المعجمة وتشديد الباء الموحدة – النميري النحوي : ثقة صاحب عربية وأدب . قال الخطيب : «كان ثقة عالماً بالسير وأيام الناس» . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٣/١/١١٦ ، وتاريخ بغداد ١١ : ٢٠٨ – ٢١٠ .

قبيصة : هو ابن عقبة . مضت ترجمته في : ٤٨٩ ، ٢٧٩٢ . وهذا الحديث من روايته عن سفيان الثوري . وقد بينا هناك أن روايته عنه صحيحة ، خلافاً لمن تكلم فيها .

عاصم الأحول : هو عاصم بن سليمان . وقد مضى مراراً . ووقع في المطبوعة هنا «عاصم عن الأحول» . وهو خطأ مطبعي . وثبت على الصواب في المخطوطة .

وهذا الحديث رواه البخاري في الصحيح ٨ : ١٥٣ (فتح) ، عن قبيصة ، بهذا الإسناد . ولكنه اقتصر على أوله ، إلى قوله «آية الربا» لأن الباقي موقوف من كلام ابن عباس .

وذكر السيوطي ١ : ٣٦٥ رواية البخاري ، وزاد نسبتها لأبي عبيد ، والبيهقي في الدلائل .

وقال الحافظ في الفتح : «المراد بالآخرية في الربا : تأخر نزول الآيات المتعلقة به من سورة البقرة . وأما حكم تحريم الربا فنزوله سابق لذلك بمدة طويلة ، على ما يدل عليه قوله تعالى في آل عمران ، في أثناء قصة أحد : (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة) الآية» .

عن يزيد النحوى ،عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : آخر آية نزلت على النبى صلى الله عليه وسلم : « واتقوا يوماً تُرجعون فيه إلى الله ». (١)

٦٣١٢– حدثنى محمد بن سعد قال . حدثنى أبى قال . حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله » الآية ، فهى آخر آية من الكتاب أنزلت .

٦٣١٣– حدثنى محمد بن عمارة قال . حدثنا سهل بن عامر قال . حدثنا مالك بن مغول ، عن عطية قال : آخر آية نزلت : « واتقوا يوماً تُرْجعون فيه إلى

---

(١) الحديث : ٦٣١١ – أبو تميلة – بضم التاء المثناة : هو يحيى بن واضح . مضت ترجمته فى : ٣٩٢ .

الحسين بن واقد : مضت ترجمته فى : ٤٨١٠ . ووقع هناك فى طبعتنا هذه « الحسن » . وهو خطأ مطبعى ، مع أننا بيناه على الصواب فى الترجمة ، فيصحح ذلك .

يزيد النحوى : هو يزيد بن أبى سعيد النحوى المروزى ، مولى قريش . وهو ثقة . وثقه أبو زرعة ، وابن معين ، وغيرهما . قتله أبو مسلم سنة ١٣١ لأمره إياه بالمعروف . والنحوى » : نسبة إلى « بنى نحو » ، بطن من الأزد .

وهذا إسناد صحيح .

والحديث ذكره الحافظ فى الفتح ٨ : ١٥٣ ، ونسبه للطبرى فقط .

وذكره ابن كثير ٢ : ٦٩ ، عن رواية النسائى . فهو يريد بها السنن الكبرى . وكذلك صنع السيوطى فى الإتقان ١ : ٣٣ .

وذكر الهيثمى فى مجمع الزوائد ٦ : ٣٢٤ ، وقال : « رواه الطبرانى بإسنادين . رجال أحدهما ثقات » .

وفى الدر المنثور ١ : ٣٦٩ – ٣٧٠ زيادة نسبته لأبى عبيد ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن الأنبارى فى المصاحف ، وابن مردويه ، والبيهقى فى الدلائل .

وظاهر هذه الرواية عن ابن عباس ، يعارض ظاهر الرواية السابقة عنه : ٦٣١٠ . أن آخر آية نزلت هى آية الربا .

فقال الحافظ فى الفتح : « وطريق الجمع بين هذين القولين . [يريد الروايتين] : أن هذه الآية هى ختام الآيات المنزلة فى الربا ، إذ هى معطوفة عليهن » .

ويشير إلى ذلك صنيع البخارى ، بدقته وثقوب نظره . فإنه روى الحديث الماضى تحت عنوان : « باب (واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله) » . فجعل بهذه الإشارة الموضوع واحداً . والروايتين متحدتين غير متعارضتين . رحمه الله .

الله ثم تُوَفَّى كل نفس ما كسبتْ وهم لا يُظلمون » .[١]

٦٣١٤ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن إسمعيل بن أبي خالد ، عن السدى قال : آخر آية نزلت : « واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله » .

٦٣١٥ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا أبو تميلة ، عن عبيد بن سليمان ،[٢] عن الضحاك ، عن ابن عباس = وحجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس = آخر آية نزلتْ من القرآن : « واتقوا يوماً تُرْجعون فيه إلى الله ثم توفَّى كل نفس ما كسبتْ وهم لا يُظلمون » = قال ابن جريج : يقولون إن النبي صلى الله عليه وسلم مكث بعدها تسعَ ليال ، وبُدئ يوم السبت ،[٣] ومات يوم الاثنين .

٦٣١٦ ــ حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس ، عن ابن شهاب قال ، حدثني سعيد بن المسيب : أنه بلغه أنّ أحدث القرآن بالعرش آية الدين .[٤]

* * *

قال أبو جعفر : يعني بذلك جل ثناؤه : واحذروا أيها الناس = « يوماً تُرْجعون

---

(١) الخبر : ٦٣١٣ – سهل بن عامر : مضت ترجمته في : ١٩٧١ ، وأنه ضعيف جداً . ووقع اسمه في المخطوطة والمطبوعة هنا « إسمعيل بن سهل بن عامر » ! وهو تخليط من الناسخين ، فلا يوجد راو بهذا الاسم . ثم هذا الإسناد نفسه هو الماضي : ١٩٧١ . ومضى أيضاً رواية محمد بن عمارة ، عن سهل ، عن مالك بن مغول : ٥٤٣١ .

(٢) في المطبوعة : « عبيد بن سلمان » ، وهو خطأ ، والصواب من المخطوطة ، ومن كتب التراجم.

(٣) في المخطوطة والمطبوعة : « وبدا يوم السبت » ، وهو خطأ فاحش ، وأشد منه فظاظة شرح من شرحه فقال : « يريد أنه احتجب عن الناس لمرضه ، ثم خرج لهم يوم السبت » ! وأولى بالمرء أن يدع ما لا يحسن ! إنما هو قولهم : « بدئ الرجل » (بالبناء للمجهول) أي مرض . يقال : متى بدئ فلان ؟ أي : متى مرض : وفي حديث عائشة : أنها قالت في اليوم الذي بدىء فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وا رأساه » .

وانظر لهذا الخبر ما خرجه السيوطي في الإتقان ١ : ٣٣ ، وابن كثير ٢ : ٦٩ ، ٧٠ .

(٤) الحديث : ٦٣١٦ – هذا إسناد صحيح إلى ابن المسيب ، ولكنه حديث ضعيف لإرساله ، إذ لم يذكر ابن المسيب من حدثه به .

والحديث نقله ابن كثير ٢ : ٧٠ – ٧١ ، عن هذا الموضع بإسناده . وذكره السيوطي ١ : ٣٧٠ « عن ابن جرير ، بسند صحيح عن سعيد بن المسيب » .

فيه إلى الله » ، فتلقونه فيه، أن تَرِدُوا عليه بسيئات تهلككم ، أو بمخزيات تخزيكم ، أو بفاضحات تفضحكم فتهتك أستاركم ،[١] أو بموبقات توبقكم فتوجب لكم من عقاب الله ما لا قِبَل لكم به ، وإنه يوم مجازاة بالأعمال ،[٢] لا يوم استعتابٍ، ولا يوم استقالة وتوبة وإنابة ، ولكنه يوم جزاء وثواب ومحاسبة، توفَّى فيه كل نفس أجرَها على ما قدمت واكتسبت من سيئ وصالح ، لا تُغادَر فيه فيه صغيرة ولا كبيرة من خير وشرّ إلا أحضِرت ،[٣] فوُفِّيتْ جزاءها بالعدل من ربها، وهم لا يظلمون .[٤] وكيف يُظلم من جوزى بالإساءة مثلها ، وبالحسنة عشر أمثالها ؟ ![٥] كلاَّ ، بل عَدَل عليكَ أيها المسيء ، وتكرم عليك فأفضل وأسبغَ أيها المحسن. فاتقِ امرؤٌ ربه، وأخذ منه حذره ،[٦] وراقبه أن يهجُم عليه يَومُه وهو من الأوزار ظهرُه ثقيل، ومن صالحات الأعمال خفيف، فإنه عز وجل حَذّر فأعذَر، ووعظ فأبلغ .

* * *

(١) فى المطبوعة : « بفضيحات تفضحكم » ، ولا أدرى لم غير ما كان فى المخطوطة ! !

(٢) فى المطبوعة : « مجازاة الأعمال » ، ولا أدرى لم حذف « الباء » ! !

(٣) فى المطبوعة : « لا يغادر . . . » بالياء ، وفى المخطوطة غير منقوطة ، والصواب ما أثبت .

(٤) فى المطبوعة : « فتوفى جزاءها » ، وفى المخطوطة : «فوفت» غير منقوطة كلها ، وصواب قراءتها ما أثبت .

(٥) فى المطبوعة : « كيف » بحذف الواو ، والصواب ما فى المخطوطة .

(٦) فى المطبوعة : « فأخذ » بالفاء ، والصواب ما فى المخطوطة .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله : « إذا تداينتم » ، يعنى : إذا تبايعتم بدين ، أو اشتريتم به ، أو تعاطيتم أو أخذتم به = « إلى أجل مسمى » ، يقول : إلى وقت معلوم وقّتموه بينكم . وقد يدخل فى ذلك القَرضُ والسَّلَم ، وكلّ ما جاز [فيه] السلَم مُسمًّى أجلُ بيعه ، يصير دَيناً على بائع ما أسلم إليه فيه .(١) ويحتمل بيعَ الحاضر الجائز بيعُه من الأملاك بالأثمان المؤجلة . كلّ ذلك من الديون المؤجَّلة إلى أجل مسمى ، إذا كانت آجالُها معلومةً بحدٍّ موقوف عليه .

* * *

وكان ابن عباس يقول نزلت هذه الآية فى السَّلَم خاصة .

* ذكر الرواية عنه بذلك :

٦٣١٧ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا يحيى بن عيسى الرملى ، عن سفيان ، عن ابن أبى نجيح قال ، قال ابن عباس فى : « يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى » ، قال : السَّلَم فى الحنطة ، فى كيل معلوم إلى أجل معلوم .(٢)

---

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « وقد يدخل فى ذلك القرض والسلم فى كل ما جاز السلم شرى أجل بيعه » ، وهى عبارة غير مفهومة قد أخل بها التصحيف والتحريف ، وقد اجتهدت فى تصحيحها على هذا الوجه حتى تستقيم بعض الاستقامة . والسلم (بفتحتين) : السلف . يقال : أسلم وسلم (بتشديد اللام) : إذا أسلف ، وهو أن تعطى ذهباً وفضة فى سلعة معلومة إلى أجل معلوم ، فكأنك قد أسلمت الثمن إلى صاحب السلعة . وحده عند بعض الفقهاء : هو بيع معلوم فى الذمة ، محصور بالصفة ، بعين حاضرة . أو ما فى حكمها ، إلى أجل معلوم » .

(٢) الأثر : ٦٣١٧ — يحيى بن عيسى بن عبد الرحمن الرملى النهشلى الخزاز ، سمع سفيان ، ومات سنة ٢٠١ ، وقد تكلموا فيه قال أبو داود : « بلغنى عن أحمد أنه أحسن الثناء عليه » وقال ابن معين : «ليس بشىء» ، وقال العجلى « ثقة » ، وقال ابن عدى : « عامة ما يرويه لا يتابع عليه » . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢٩٦/٢/٤ ، وابن أبى حاتم ١٧٨/٢/٤ .

٦٣١٨ – حدثني محمد بن عبد الله المخرّميّ قال ، حدثنا يحيى بن الصامت قال ، حدثنا ابن المبارك ، عن سفيان ، عن أبي حيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن ابن عباس : « يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين » ، قال : نزلت في السلم ، في كيل معلوم إلى أجل معلوم .(١)

٦٣١٩ – حدثنا علي بن سهل قال ، حدثنا زيد بن أبي الزرقاء ، عن سفيان ، عن أبي حيان ، عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية : « إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه » ، في السلم ، في الحنطة ، في كيل معلوم إلى أجل معلوم .(٢)

٦٣٢٠ – حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن محبّب قال ، حدثنا سفيان ، عن

---

(١) الحديث : ٦٣١٨ – يحيى بن الصامت : هكذا وقع في المخطوطة والمطبوعة ، ولم نعرف من ؟ ولعله محرف عن شيء آخر ؟ .

والذي في هذه الطبقة ، ونرجح أنه الراوي هنا : هو « يحيى بن أيوب المقابري أبو زكريا العابد . فهو الذي يروي عن عبد الله بن المبارك ، ويروي عنه محمد بن عبد الله بن المبارك المخرمي ، كما في ترجمته في التهذيب ١١ : ١٨٨ ، ولكن فيه « محمد بن عبد العزيز بن المبارك المخرمي » ، وهو خطأ في « عبد العزيز » بدل « عبد الله » . ويحيى بن أيوب هذا : ثقة من شيوخ مسلم في صحيحه . و « المقابري » : نسبة إلى المقابر ، لكثرة زيارته إياها ، كما في اللباب ٤ : ١٦٧ . وله ترجمة في ابن أبي حاتم ٤/٢/١٢٨ ، وتاريخ بغداد ١٤ : ١٨٨ – ١٨٩ .

ومن المحتمل – وهو رجل عابد زاهد – أن يكون « الصامت » لقباً له ، فيكون « يحيى الصامت » . ولكن لم أجد نصاً على ذلك ، ولا ما يشير إليه .

سفيان : هو الثوري .

أبو حيان : هو التيمي ، يحيى بن سعيد بن حيان . مضت ترجمته في : ٥٣٨٢ .

ابن أبي نجيح : هو عبد الله بن يسار الثقفي المكي . وكنية أبيه « أبو نجيح » . وهو ثقة ، أخرج له أصحاب الكتب الستة . ولكن روايته عن ابن عباس منقطعة ، فإنه يروي عن التابعين .

وسيأتي الحديث صحيحاً ، بإسناد آخر صحيح : ٦٣٢١ .

وسيأتي بين هذين بإسنادين ضعيفين .

(٢) الحديث : ٦٣١٩ – زيد بن أبي الزرقاء : مضت ترجمته في : ١٣٨٤ . ووقع في المطبوعة « يزيد » بدل « زيد » . وهو خطأ فلا يوجد من يسمى بهذا في الرواة . ثم هذا الشيخ هو الذي روى عن سفيان الثوري ، ويروي عنه علي بن سهل الرملي ، كما مضى في ذاك الإسناد .

والحديث ضعيف كالذي قبله . فالرجل المبهم الذي يروي عنه أبو حيان – هو ابن أبي نجيح . ولم يدرك ابن عباس .

٧٧/٣ أبي حيان التيمي ، عن رجل ، عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية : « يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى » ، في السلف في الحنطة ، في كيل معلوم إلى أجل معلوم .(١)

٦٣٢١ ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا معاذ بن هشام قال ، حدثني أبي ، عن قتادة ، عن أبي حسان ، عن ابن عباس قال : أشهد أن السلف المضمون ، إلى أجل مسمى ، أنّ الله عز وجل قد أحله وأذن فيه . ويتلو هذه الآية : « إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى » .(٢)

* * *

(١) الحديث : ٦٣٢٠ ــ محمد بن محبب بن إسحق القرشي ، أبو همام الدلال صاحب الرقيق : ثقة ، وثقه أبو داود ، وأبو حاتم ، وغيرهما . وأخطأ المنذري في تهذيب السنن : ٢٥٣٧ ، إذ قال : « لا يحتج بحديثه » . وإنما قلد ابن الجوزي حين ذكره في الضعفاء . وغلطه في ذلك الذهبي في الميزان .

و « محبب » : بباءين موحدتين ، وزان « محمد » . كذا ضبطه عبد الغني في المؤتلف ، ص : ١٢٣ ، والذهبي في المشتبه ، ص : ٤٦٧ ، والحافظ في التهذيب والتقريب . ووهم ابن أبي حاتم ، حين جعله « مجيب » ، في الجرح ٤/١/٩٦ .

« صاحب الرقيق » : بالراء ، كما في الكبير للبخاري ١ / ١ / ٢٤٧ ، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم . ووقع في التهذيب والخلاصة : « الدقيق » بالدال . وقال العلامة الشيخ عبد الرحمن اليماني في هوامش الجرح : « والرقيق ــ بالراء : أشبه بقولهم الدلال » ، وهو جيد .

والحديث مكرر ما قبله ، وهو ضعيف الإسناد كمثله .

(٢) الحديث : ٦٣٢١ ــ معاذ بن هشام الدستوائي : ثقة مأمون . أخرج له الستة .

أبوه هشام بن أبي عبد الله الدستوائي : إمام ثقة حجة ، وكان ممن سمى « أمير المؤمنين في الحديث » ــ سماه به أبو داود الطيالسي . وقال شعبة : « كان هشام أحفظ مني عن قتادة » .

أبو حسان ــ بالسين : هو أبو حسان الأعرج ، مضت ترجمته في : ٥٤٢٢ . ووقع في المخطوطة والمطبوعة « أبو حيان » ــ بالياء ــ وهو خطأ وتخليط ، كما سيبين من التخريج .

والحديث رواه عبد الرزاق في المصنف ٤ : ٢٥٢ (مخطوط مصور) ، عن معمر ، عن قتادة ، به .

ورواه الشافعي في الأم ٣ : ٨٠ ــ ٨١ ، عن سفيان ــ وهو ابن عيينة ، « عن أيوب ، عن قتادة ، عن أبي حسان الأعرج ، عن ابن عباس » ، به .

ورواه الحاكم في المستدرك ٢ : ٢٨٦ ، من طريق إبراهيم بن بشار ، عن سفيان ، وهو ابن عيينة ، به .

ورواه البيهقي في السنن الكبرى ٦ : ١٨ ، من طريق سعيد بن عامر ، عن شعبة ، عن قتادة ، به .

وتسرع الحافظ الذهبي في مختصر المستدرك ، فعقب عليه ، كأنه يريد تضعيف إسناده ! فقال : « إبرهيم ذو زوائد عن « ابن عيينة » ! !

قال أبو جعفر : فإن قال قائل : وما وجه قوله : « بدين » ، وقد دلّ بقوله : « إذا تداينتم » ، عليه ؟ وهل تكون مداينة بغير دين ، فاحتيج إلى أن يقال : « بدين » ؟

قيل : إن العرب لما كان مَقُولاً عندها : « تداينّا » بمعنى : تجازَيْنا ، وبمعنى : تعاطينا الأخذ والإعطاء بدين — أبان الله بقوله : « بدين » ، المعنى الذى قصد تعريف من سمعَ قوله : « تداينتم » ،[1] حكمَه ، وأعلمهم أنه حكمُ الدّين دون حُكم المجازاة .

* * *

وقد زعم بعضهم أن ذلك تأكيد كقوله : ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ [سورة الحجر : ٣٠ / سورة ص : ٧٣] ، ولا معنى لما قال من ذلك فى هذا الموضع .[2]

* * *

وهى كلمة مرسلة دون تحقيق . فإبراهيم بن بشار الرمادى : مضت ترجمته وتوثيقه فى : ٨٩٢ ، ونزيد هنا : أنه كان مكثراً عن ابن عيينة مغرباً . ولكن قال ابن حبان : « كان متقناً ضابطاً ، صحب ابن عيينة سنين كثيرة ، وسمع أحاديثه مراراً » . فمثل هذا لا يستبعد عليه أن يأتى عن شيخه بما لم يأت به غيره . هذه واحدة .

وأخرى : أنه لم ينفرد به عن ابن عيينة — كما ترى . وكفى برواية الشافعى إياه عن ابن عيينة ثقة وحجة .

ثم لم ينفرد به ابن عيينة عن أيوب عن قتادة . كما تبين مما ذكرنا من الأسانيد ، ومن رواية الطبرى هنا . فقد رواه هشام الدستوائى ، ومعمر ، وشعبة — ثلاثتهم عن قتادة ، كما ترى .

ولذلك ذكره ابن كثير ٢ : ٧١ — ٧٢ ، قال : « وقال قتادة ، عن أبى حسان الأعرج ، عن ابن عباس . . . » . فلم يذكر من رواه عن قتادة ، لثبوته عنه من غير وجه .

وذكره السيوطى ١ : ٣٧٠ ، وزاد نسبته لعبد بن حميد ، والبخارى ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، والطبرانى .

(١) فى المطبوعة : « الذى قصد تعريفه من قوله تداينتم حكمه » . ، وهو غير مستقيم ، وفى المخطوطة : « تعريف من قوله تداينتم حكمه » ، بين الكلام بياض ، وبالهامش حرف (ط) إشارة إلى الخطأ ، فآثرت أن أقيم الجملة بزيادة « سمع » حتى يستقيم الكلام بعض الاستقامة . وقوله « حكمه » مفعول للمصدر فى قوله : « تعريف من سمع » . ثم انظر الناسخ والمنسوخ لأبى جعفر النحاس : ٨٥ ، فإنه نقل كلام الطبرى مختصراً ، آخره : « المعنى الذى قصد له » .

(٢) لم أعرف قائله ، ولكنه مشهور فى كتب التفسير ، انظر تفسير أبى حيان ١ : ٣٤٣ ، والقرطبى ٣ : ٣٧٧ .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَاكْتُبُوهُ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « فاكتبوه » ، فاكتبوا الدّين الذى تداينتموه إلى أجل مسمى ، من بيع كان ذلك أو قرض .

* * *

واختلف أهل العلم فى اكتتاب الكتاب بذلك على من هو عليه ، هل هو واجبٌ أو هو نَدْبٌ .

فقال بعضهم : هو حق واجبٌ وفرضٌ لازم .

* ذكر من قال ذلك :

٦٣٢٢ – حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك فى قوله : « يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه » ، قال : من باع إلى أجل مسمى ، أمِرُ أن يكتب ، صغيراً كان أو كبيراً إلى أجل مسمى .

٦٣٢٣ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : « يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه » ، قال : فمن ادّان ديناً فليكتب ، ومن باع فليُشهد .

٦٣٢٤ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع فى قوله : « إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه » ، فكان هذا واجباً .

٦٣٢٥ – وحدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بمثله = وزاد فيه ، قال : ثم قامت الرُّخصة والسَّعة ، [1] قال : ﴿ فَإِنْ أَمِنَ

---

(١) قوله : « ثم قامت الرخصة والسعة » ، أى ثبتت واستقامت ، وهو مجاز ، مثله قولهم : « قام الماء » إذا ثبت متحيراً لا يجد منفذاً ، وإذا جمد أيضاً . « وقامت عينه » : ثبتت لم تتحرك . و « قام عندهم الحق » : أى ثبت ولم يبرح . كل ذلك مجاز .

بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِى اؤْتُمِنَ أَمَانَتَه وَلْيَتَّقِ اللهَ رَبَّه ﴾.

٦٣٢٦ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : ذكر لنا أنّ أبا سليمان المرْعشيّ ، كان رجلاً صحب كعباً ، فقال ذات يوم لأصحابه : هل تعلمون مظلوماً دعا ربه فلم يستجب له ؟ قالوا : وكيف يكون ذلك ؟ قال : رجل باع شيئاً فلم يكتبْ ولم يُشْهد ، فلما حلّ ماله جحده صاحبه ، فدعا ربَّه فلم يستجب له ، لأنه قد عصى ربه .(١)

* * *

وقال آخرون : كان اكتتاب الكتاب بالدَّين فرضاً ، فنسخه قوله : ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِى اؤْتُمِنَ أَمَانَتَه ﴾ .

* ذكر من قال ذلك :

٦٣٢٧ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى ، عن ابن شبرمة ، عن الشعبي قال : لا بأس إذا أمنتَه أن لا تكتب ولا تُشْهد ، لقوله : « فإن أمن بعضكم بعضاً » = قال ابن عيينة ، قال ابن شبرمة ، عن الشعبي : إلى هذا انتهى .

٦٣٢٨ – حدثنا المثنى ، قال ، حدثنا عبد الوهاب قال ، حدثنا داود ، عن عامر فى هذه الآية : « يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه » حتى بلغ هذا المكان : « فإنْ أمن بعضكم بعضاً فليؤدّ الذى اؤتمن أمانته » ، قال : رَخَّص من ذلك،(٢) فمن شاء أن يأتمن صاحبه فليأتمنه .

---

(١) الأثر : ٦٣٢٦ – «أبو سليمان المرعشى » فى المخطوطة « المدعس » ، وفى ابن كثير ٢ : ٧٢ . وقد ذكر البخارى فى الكنى : ٣٧ ، « أبو سليمان ، عن كعب قوله ، روى عنه قتادة » .

(٢) فى المطبوعة : « رخص فى ذلك » ، والذى فى المخطوطة صواب ، ولكنه سيأتى فى المخطوطة كالمطبوعة هنا فى رقم : ٦٣٣٤ .

٦٣٢٩ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا هرون ، عن عمرو ، عن عاصم ، عن الشعبي قال : إن ائتمنه فلا يشهد عليه ولا يكتب .

٦٣٣٠ ــ حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن إسمعيل بن أبي خالد ، عن الشعبي قال : فكانوا يرون أنّ هذه الآية : « فإن أمن بعضكم بعضاً » ، نسخت ما قبلها من الكتابة والشهود، رخصةً ورحمةً من الله .

٦٣٣١ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال : قال غير عطاء :[1] نسخت الكتابَ والشهادة : « فإنْ أمن بعضُكم بعضاً » .

٦٣٣٢ ــ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : نسخ ذلك قوله : « فإن أمن بعضكم بعضاً فليؤدّ الذى اؤتمن أمانته » ، قال: فلولا هذا الحرفُ ،[2] لم يبح لأحد أن يَدّان بدين إلا بكتاب وشهداء أو برَهْنٍ . فلما جاءت هذه نسخت هذا كله ، صار إلى الأمانة . ٧٨/٣

٦٣٣٣ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا حجاج قال ، حدثنا يزيد بن زريع ، عن سليمان التيمى قال : سألت الحسن قلت : كل من باعَ بيعاً ينبغى له أن يشهد ؟ قال : ألم تر أنّ الله عز وجل يقول : « فليؤد الذى اؤتمن أمانته » ؟

٦٣٣٤ ــ حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا عبد الوهاب قال ، حدثنا

---

(١) قوله : « قال غير عطاء » ، لم يمض لقول عطاء ذكر فيما سلف فى قول من قال إن الاكتتاب حق واجب وفرض لازم . ولعله سقط أثر فيه التصريح بما قال عطاء ، أو لعله اقتصر على ما قاله ابن جريج فى الأثر رقم : ٦٣٢٣ ، كأنه من رواية ابن جريج عن عطاء .

(٢) قوله « فلولا هذا الحرف » ، يعنى : فلولا هذا القول من الله تعالى . واستعمال « الحرف » بمعنى القول ، لم أجده فى كتاب من كتب اللغة ، ولكنه مجاز حسن ، كما سموا القصيدة « كلمة » ، فجائز أن يقال للآية وللقول كله « حرف » .

داود، عن عامر فى هذه الآية : « يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه » ، حتى بلغ هذا المكان : « فإن أمن بعضكم بعضاً فليؤدّ الذى اؤتمن أمانته » ، قال : رخص فى ذلك ، فمن شاء أن يأتمن صاحبه فليأتمنه .

٦٣٣٥ – حدثنى يعقوب قال، حدثنا ابن علية ، عن داود ، عن الشعبى فى قوله : « فإن أمن بعضكم بعضاً » ، قال : إن أشهدت فحَزْمٌ ، وإن لم تُشْهد فى حِلّ وَسَعَة .

٦٣٣٦ – حدثنى يعقوب قال، حدثنا هشيم، عن إسمعيل بن أبى خالد قال : قلت : للشعبى : أرأيت الرجل يستدينُ من الرجل الشىء ، أحتمٌ عليه أن يُشهد ؟ قال : فقرأ إلى قوله : [1] « فإن أمن بعضكم بعضاً » ، قد نسخ ما كان قبله .

٦٣٣٧ – حدثنا عمرو بن على قال، حدثنا محمد بن مروان العقيلى قال ، حدثنا عبد الملك بن أبى نضرة، [عن أبيه]، عن أبى سعيد الخدرى أنه قرأ : « يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى» إلى : « فإن أمن بعضكم بعضاً » = [2] قال : هذه نسخت ما قبلها . [3]

* * *

(١) فى المخطوطة : « قال فقال إلى قوله . . . » بياض بين الكلمتين، و « فقال »، مكان « فقرأ » والذى فى المطبوعة أشبه بالصواب .

(٢) فى المطبوعة : « قال فقرأ إلى : فإن أمن . . . » وفى المخطوطة تكرار بعد قوله : « إلى أجل مسمى » نصه : « قال فقرأ : يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى . هذه نسخت ما قبلها » ولم يذكر « فإن أمن . . . » وهى الآية الناسخة . وأثبت الصواب من الناسخ والمنسوخ : ٨٣ ، وروى الخبر ، كما سيأتى .

(٣) الأثر : ٦٣٣٧ – « محمد بن مروان بن قدامة العقيلى » روى عنه البخارى فى التعاليق ، وأبو داود فى المراسيل، وروى عنه مسدد ويحيى بن معين وغيرهم . قال أحمد : « رأيت محمد بن مروان العقيلى، وحدث بأحاديث وأنا شاهد ، لم أكتبها، تركتها على عمد » – كأنه ضعفه . وقال ابن معين : « ليس به بأس » ، وعن أبى داود : « صدوق » . مترجم فى التهذيب . و « عبد الملك بن أبى نضرة العبدى » روى عن أبيه . قال الحافظ فى التهذيب : « ذكره ابن حبان فى الثقات وقال : ربما أخطأ . له عندهما حديث فى آية الدين : يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم . قلت : وقال الدارقطنى : لا بأس به . وقال الحاكم فى

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِٱلْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : وليكتب كتابَ الدين إلى أجل مسمى بين الدائن والمدين = « كاتبٌ بالعَدْل » ، يعنى : بالحق والإنصاف فى الكتاب الذى يكتبه بينهما ، بما لا يتحيَّف ذا الحق حقه ولا يَبخسه ،[1] ولا يوجب له حُجةً على من عليه دينه فيه بباطل ، ولا يُلزمه ما ليس عليه، كما :—

٦٣٣٨ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة فى قوله : « وليكتب بينكم كاتب بالعدل » ، قال : اتقى الله كاتبٌ فى كتابه ، فلا يَدَعنّ منه حقًّا ، ولا يزيدنّ فيه باطلاً .

* * *

وأما قوله : « ولا يَأبَ كاتب أن يكتب كما علمه الله » ، فإنه يعنى : ولا يأبينّ كاتبٌ استكتب ذلك، أن يكتب بينهم كتابَ الدّين ، كما علمه الله كتابته فخصّه بعلم ذلك ، وحَرَمه كثيراً من خلقه .

* * *

وقد اختلف أهل العلم فى وجوب الكتاب على الكاتب إذا استكتِب ذلك ،

المستدرك : من أعز البصريين حديثاً » . مترجم فى التهذيب . وأبوه « أبو نضرة » هو : « المنذر بن مالك بن قطعة العبدى » روى عن على بن أبى طالب ، وأبى موسى الأشعرى ، وأبى ذر ، وأبى سعيد ، وابن عباس وغيرهم من الصحابة . قال أحمد : « ثقة » . وقال ابن سعد : « ثقة كثير الحديث ، وليس كل أحد يحتج به » . مترجم فى التهذيب .

هذا ، وقد أسقطت المخطوطة والمطبوعة ما وضعناه بين القوسين [عن أبيه] ، وهو سهو من الناسخ ، وقد جاء على الصواب فى الناسخ والمنسوخ : ٨٣ بهذا الإسناد نفسه ، كما أشرت إليه فى التعليق السالف .

(١) فى المطبوعة : « لا يحيف ذا الحق » ، وهو خطأ ، والصواب من المخطوطة ، وهى فيها برسم ما أثبت غير منقوط . حاف يحف حيفاً : مال وجار ، وهو فعل لازم غير متعد . أما « تحيفه ماله وحقه» : تنقصه من حافاته .

نظير اختلافهم فى وجوب الكتاب على الذى له الحق .

* ذكر من قال ذلك :

٦٣٣٩ ــ حدثنا محمد بن عمرو قال : حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله عز وجل : « ولا يأب كاتب » ، قال : واجبٌ على الكاتب أن يكتُبَ .

٦٣٤٠ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال : قلت لعطاء : قوله : « ولا يأب كاتب أن يكتب » ، أواجب أن لا يأبى أن يكتب ؟ قال : نعم = قال : ابن جريج ، وقال مجاهد : واجب على الكاتب أن يكتُب .

٦٣٤١ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله » ، بمثله .

٦٣٤٢ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن إسرائيل ، عن جابر ، عن عامر وعطاء قوله : « ولا يأب كاتبٌ أن يكتب كما علمه الله » ، قالا : إذا لم يجدوا كاتباً فدُعيتَ ، فلا تأبَ أن تكتب لهم .

* * *

* ذكر من قال : « هى منسوخة » . قد ذكرنا جماعة ممن قال : « كل ما فى هذه الآية من الأمر بالكتابة والإشهاد والرّهن ، منسوخٌ بالآية التى فى آخرها » ،[1] وأذكر قولَ من تركنا ذكره هنالك ببعض المعانى .

٦٣٤٣ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال : حدثنا أبو زهير ، عن

---

(١) انظر ما سلف من رقم : ٦٣٢٧ – ٦٣٣٧ .

جويبر ، عن الضحاك : « ولا يأب كاتب » ، قال : كانت عزيمةً ، فنسختها : « ولا يُضَارّ كاتبٌ ولا شَهيدٌ » .

٦٣٤٤ – حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر . عن أبيه ، ، عن الربيع : « وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علّمه الله » ، فكان هذا واجباً على الكتّاب .

* * *

وقال آخرون : هو على الوجوب ، ولكنه واجبٌ على الكاتب فى حال فراغه . ٧٩/٣

* ذكر من قال ذلك :

٦٣٤٥ – حدثني موسى قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قوله: « وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله » ، يقول : لا يأب كاتبٌ أن يكتب إن كان فارغاً .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندنا : أنّ الله عز وجل أمر المتداينين إلى أجل مسمى باكتتاب كُتُب الدين بينهم ، وأمر الكاتب أن يكتبَ ذلك بينهم بالعدل . وأمرُ الله فرضٌ لازم، إلا أن تقوم حجة بأنه إرشاد وندبٌ . ولا دلالة تدلّ على أنّ أمره جل ثناؤه باكتتاب الكتب فى ذلك، وأنّ تقدّمه إلى الكاتب أن لا يأبى كتابة ذلك ، ندبٌ وإرشادٌ . فذلك فرضٌ عليهم لايسعهم تضييعه ، ومن ضَيَّعه منهم كان حَرِجاً بتضييعه . (١)

ولا وجه لاعتلال من اعتلّ بأن الأمر بذلك منسوخ بقوله : «فإن أمن بعضكم بعضاً فليؤدِّ الذى اؤتمن أمانته» . لأن ذلك إنما أذِن الله تعالى ذكره به حيثُ لا سبيل إلى الكتاب أو إلى الكاتب. فأما والكتابُ والكاتبُ موجودان، فالفرضُ – إذا كان الدَّينُ إلى أجل مسمى – ما أمر الله تعالى ذكره به فى قوله : « فاكتبوه

(١) قوله : « حرجاً »، أى آثماً . وانظر ما سلف مراراً فى التعليق على هذه الكلمة ٢ : ٤٢٣/ ثم ٤ : ٢٢٤ (تعليق : ١) / ثم ٤٧٥ تعليق : ٢ / ثم ٥٦٦ تعليق : ٣ ، ثم ص ٥٦٧ وما بعدها .

وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتبٌ أن يكتب كما علمه الله » .

وإنما يكون الناسخُ، ما لم يجز اجتماع حُكمه وحكم المنسوخ فى حال واحدة ، على السبيل التى قد بيناها .(١) فأما ما كان أحدهما غير نافٍ حكم الآخر ، فليس من الناسخ والمنسوخ فى شىء .

ولو وجب أن يكون قوله : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِباً فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً فَلْيُؤَدِّ الَّذِى اؤْتُمِنَ أَمَانَتَه ﴾ناسخاً قوله : « إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله » — لوجب أن يكون قوله : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الغَائِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً ﴾ [سورة المائدة : ٦] ناسخاً الوضوء بالماء = فى الحضر عند وجود الماء فيه وفى السفر = الذى فرضه الله عز وجل بقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى المَرَافِقِ ﴾ [سورة المائدة ٦]، وأن يكون قوله فى كفارة الظِّهار : ﴿ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ﴾ [سورة المجادلة : ٤]ناسخاًقوله ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا﴾(٢) [سورة المجادلة : ٣].

* * *

فيُسْأل القائل إنّ قول الله عز وجل : «فإن أمن بعضكم بعضاً فليؤدّ الذى اؤتمن أمانته » ناسخٌ قوله : « إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه » : ما الفرقُ بينه وبين قائلٍ فى التيمم وما ذكرنا قوله =(٣) فزعم أنّ كل ما أبيح فى حال

(١) يعنى ما سلف له بيانه فى ٣ : ٣٨٥ ، ٥٦٣ / ٤ : ٥٨٢ ، وما سيأتى فى هذا الجزء : ١١٨ ، تعليق : ١ .

(٢) ساق رأى الطبرى مختصراً ، أبو جعفر النحاس فى الناسخ والمنسوخ : ٨٣ ، ٨٤ ، والقرطبى فى تفسيره ٣ : ٤٠٣ ، ٤٠٤ .

(٣) فى المطبوعة : « ما الفرق بينه وبين القائل فى التيمم ما ذكرنا قوله » ، أدخل التعريف على « قائل » ، وحذف الواو من « وما ذكرنا » فصار الكلام محفوفاً بالفساد والخلط من كل مكان ، وتخلع السياق تخلعاً فظيعاً . وقول الطبرى « وما ذكرنا » يعنى ما ذكره فى آية الظهار السالفة . ويعنى بقوله :

الضرورة لعلة الضرورة، ناسخ حكمُه فى حال الضرورة حكمَه فى كل أحواله : نظيرَ قوله فى أنّ الأمر باكتتاب كتب الديون والحقوق منسوخٌ بقوله: « وإن كنتم عَلى سَفر ولم تجدُوا كاتباً فرهانٌ مقبوضة فإن أمن بعضُكم بعضاً فليؤدّ الذى اؤتمن أمانته » ؟

فإن قال: الفرق بينى وبينه أن قوله : « فإن أمن بعضُكم بعضاً » كلام منقطع عن قوله : « وإن كنتم على سَفر ولم تجدوا كاتباً فرهان مقبوضة » ، وقد انتهى الحكم فى السفر إذا عُدم فيه الكاتب بقوله: « فرهان مقبوضة » . وإنما عنى بقوله : « فإن أمن بعضكم بعضاً » : « إذا تداينتم بدَين إلى أجل مسمى» ، فأمن بعضكم بعضاً ، فليؤدّ الذى اؤتمن أمانته .

قيل له : وما البرهان على ذلك من أصل أو قياس ، وقد انقضى الحكم فى الدّين الذى فيه إلى الكاتب والكتاب سبيلٌ بقوله: « ويُعلّمكم الله واللهُ بكل شىء عليم » ؟ (١)

* * *

وأما الذين زعموا أن قوله : « فاكتبوا » ، وقوله : « ولا يأب كاتب » على وجه الندب والإرشاد، فإنهم يُسألون البرهان على دعواهم فى ذلك ، ثم يعارضون بسائر أمر الله عز وجل الذى أمر فى كتابه ، ويُسألون الفرق بين ما ادّعوا فى ذلك وأنكروه فى غيره . فلم يقولوا فى شىء من ذلك قولا إلا ألزموا فى الآخر مثله .

* * *

* ذكر من قال : « العدل » فى قوله : « وليكتب بينكم كاتب بالعدل » : الحقّ .

« وما ذكرنا قوله » ، أى أنه منسوخ بتمام الآية .

(١) هذه حجة حبر ربانى بصير بمعانى الكلام .

. . . . . .

. . . . . .

. . . . . (١)

* * *

٨٠/٣ القول فى تأويل قوله ﴿ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا ﴾ (٢)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك : « فليكتب » الكاتب = « وليملل الذى عليه الحقّ » ، وهو الغريم المدينُ يقول : ليتولّ المدين إملالَ كتاب ما عليه من دين ربّ المال على الكاتب = « وليتق الله ربه » المملى الذى عليه الحقّ ، فليحذر عقابه فى بخس الذى له الحق من حقه شيئاً ، أنْ ينقُصَه منه ظلماً أو يذهب به منه تعدّياً ، فيؤخذ به حيث لا يقدرُ على قضائه إلاّ من حسناته ، أو أن يتحمل من سيئاته ، كما : —

٦٣٤٦ — حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : «فليكتب وليملل الذى عليه الحق» ، فكان هذا واجباً — « وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئاً » ، يقول : لا يظلم منه شيئاً .

٦٣٤٧ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « ولا يبخس منه شيئاً » ، قال : لا ينقص من حقّ هذا الرجل شيئاً إذا أملى .

---

(١) سقط من الناسخ فى هذا المكان ، ما رواه أبو جعفر من أقوال القائلين فى معنى « العدل » بإسناده إليهم . ولا سبيل إلى إتمام ذلك حتى توجد نسخة من التفسير يقل سهو ناسخها وإغفاله .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : سقط من الناسخ « فليكتب » قبل « وليملل » ، فأثبتها .

القول فى تأويل قوله ﴿ فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « فإن كان الذى عليه الحق سفيهاً أو ضعيفاً » ، فإن كان المدين الذى عليه المال « سفيهاً » ، يعنى : جاهلا بالصواب فى الذى عليه أن يُملَّه على الكاتب ، كما : —

٦٣٤٨ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : «فإن كان الذى عليه الحق سفيهاً » ، أما السفيه ، فالجاهل بالإملاء والأمور.

* * *

وقال آخرون : بل « السفيه » فى هذا الموضع ، الذى عناه الله : الطفلُ الصغير .

* ذكر من قال ذلك :

٦٣٤٩ — حدثنى موسى بن هرون قال حدثنا عمرو ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « فإن كان الذى عليه الحق سفيهاً » ، أما السفيه ، فهو الصغير .

٦٣٥٠ — حدثنى يحيى بن أبى طالب قال ، أخبرنا يزيد قال ، أخبرنا جويبر ، عن الضحاك فى قوله : « فإن كان الذى عليه الحق سفيهاً أو ضعيفاً » ، قال : هو الصبى الصغير ، فليملل وليُّه بالعدل .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين بالآية تأويل من قال : « السفيه فى هذا الموضع : الجاهل بالإملاء وموضع صواب ذلك من خطئه » ، لما قد بينا قبل من أن معنى « السفه » فى كلام العرب : الجهلُ . (١)

(١) انظر تفسير « السفه » فيما سلف ١ : ٢٩٣ — ٢٩٥ / ٣ : ٩٠ ، ١٢٩ ، ١٣٠ .

وقد يدخل فى قوله : « فإن كان الذى عليه الحق سفيهاً »، كل جاهل بصواب ما يُملّ من خطئه ، من صغير وكبير ، وذكر وأنثى . غير أن الذى هو أولى بظاهر الآية أن يكون مراداً بها : كلُّ جاهل بموضع خطأ ما يملّ وصوابه : من بالغى الرجال الذين لا يُولىّ عليهم = والنساء . لأنه جل ذكره ابتدأ الآية بقوله : « يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدَين إلى أجل مسمى »، والصبى ومن يُولّى عليه ، لا يجوز مُداينته، وأنّ الله عز وجل قد استثنى من الذين أمرَهم بإملال كتاب الدَّين مع السفيه ، الضعيفَ ومن لا يستطيع إملاله . فى فصْله جل ثناؤه الضعيفَ من السفيه ومن لا يستطيع إملاء الكتاب فى الصفة التى وصف بها كل واحد منهم :[1] ما أنبأ عن أن كل واحد من الأصناف الثلاثة الذين ميَّز بين صفاتهم، غير الصنفين الآخرين .[2]

وإذا كان ذلك كذلك ، كان معلوماً أنّ الموصوف بالسفه منهم دون الضعف، هو ذو القوة على الإملال ، غيرَ أنه وُضع عنه فرض الإملال بجهله بموضع صواب ذلك من خطئه = وأن الموصوف بالضعف منهم ، هو العاجز عن إملاله ، وإن كان شديداً رشيداً ، إما لعىّ لسانه أو خرس به = وأنّ الموصوف بأنه لا يستطيع أن يملّ ، هو الممنوع من إملاله ، إما بالحبس الذى لا يقدر معه على حضور الكاتب الذى يكتب الكتاب فيملّ عليه ، وإما لغيبته عن موضع الإملال ، فهو غير قادر من أجل غيبته عن إملال الكتاب .

فوضع الله جلّ وعز عنهم فرض إملال ذلك ، للعلل التى وصفنا — إذا كانت بهم — وعذرهم بترك الإملال من أجلها، وأمرَ، عند سقوط فرض ذلك عليهم، ولىّ

(١) فى المخطوطة : « فمن فصله جل ثناؤه الضعيف من السفيه ، فالصفة ومن لا يستطيع إملاء الكتاب التى وصف الله بها كل واحد منهم . . . » وهو كلام مضطرب ، وقد أصاب ناشر المطبوعة فى تصحيحه .

(٢) فى المخطوطة : « . . . الذين بين الله صفاتهم » ، وهو تصحيح لما كان فى المخطوطة وهو : « الذين س منه صفاتهم » غير منقوطة ، ورجحت قراءتها كما أثبتها .

الحق بإملاله فقال : « فإن كان الذى عليه الحقّ سفيهاً أو ضعيفاً أو لا يستطيع أن يملّ هو فليملل وليه بالعدل » ، يعنى : ولىُّ الحقّ .

* * *

ولا وجه لقول من زعم أن « السفيه » فى هذا الموضع هو الصغير ، وأن « الضعيفَ » هو الكبير الأحمق . لأن ذلك إن كان كما قال ، يوجب أن يكون قوله : « أو لا يستطيعُ أن يملّ هو » هو ، العاجز من الرجال العقلاء الجائزى الأمر ٨١/٣
فى أموالهم وأنفسهم عن الإملال ، إما لعلة بلسانه من خرس أو غيره من العلل ، وإما لغيبته عن موضع الكتاب . وإذا كان ذلك كذلك معناه ، لبطل معنى قوله : « فليملل وليه بالعدل » ، [1] لأن العاقل الرشيد لا يولى عليه فى ماله وإن كان أخرس أو غائباً ، [2] ولا يجوزُ حكم أحد فى ماله إلاّ بأمره . وفى صحة معنى ذلك ، ما يقضى على فساد قول من زعم أن « السفيه » فى هذا الموضع ، هو الطفل الصغير ، أو أو الكبير الأحمق .

* ذكر من قال ذلك :

٦٣٥١ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « فإن كان الذى عليه الحق سفيهاً أو ضعيفاً أو لا يستطيع أن يمل هو فليملل وليه بالعدل » ، يقول : ولىّ الحق .

٦٣٥٢ ــ حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « فإن كان الذى عليه الحق سفيهاً أو ضعيفاً أو لا يستطيع أن يملّ هو فليملل وليه بالعدل » ، قال يقول : إن كان عجز عن ذلك ، أملّ صاحبُ الدَّين بالعدل .

* * *

(١) فى المطبوعة : « بطل » ، وفى المخطوطة : « فبطل » ، ورجحت قراءتها كما أثبتها .
(٢) فى المخطوطة : « لا يولى عليه ماله » ، وما فى المطبوعة أشبه بالصواب .

* ذكر الرواية عمن قال : « عنى بالضعيف فى هذا الموضع : الأحمق » ، وبقوله : « فليملل ولية بالعدل » ، ولى السفيه والضعيف .

٦٣٥٣ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك : « فإن كان الذى عليه الحق سفيهاً أو ضعيفاً أو لا يستطيع أن يمل هو » ، قال : أمر ولىّ السفيه أو الضعيف أن يملّ بالعدل .

٦٣٥٤ ــ حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : أما الضعيف ، فهو الأحمق .

٦٣٥٥ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : أما الضعيفُ فالأحمق .

٦٣٥٦ ــ حدثنا يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : « فإن كان الذىّ عليه الحق سفيهاً أو ضعيفاً » لا يعرف فيثبت لهذا حقه ويجهل ذلك ، فوليه بمنزلته حتى يضع لهذا حقه .

* * *

وقد دللنا على أولى التأويلين بالصواب فى ذلك .

* * *

وأما قوله : « فليملل وليه بالعدل » ، فإنه يعنى : بالحق .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : واستشهدوا على حقوقكم شاهدين .

* * *

يقال : « فلان » شَهيدى على هذا المال ، وشاهدى عليه » (١) .

* * *

(١) انظر تفسير « شهيد » فيما سلف ١ : ٣٧٦ ، ٣٧٧ .

وأما قوله : « من رجالكم » ، فإنه يعنى من أحراركم المسلمين ، دون عبيدكم ، ودون أحراركم الكفار ، كما : —

٦٣٥٧ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « واستشهدوا شهيدين من رجالكم » ، قال : الأحرار .

٦٣٥٨ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا على بن سعيد ، عن هشيم ، عن داود ابن أبى هند ، عن مجاهد مثله .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : فإن لم يكونا رجلين ، فليكن رجلٌ وامرأتان على الشهادة . ورفع « الرجل والمرأتان » ، بالرّد على «الكون » . وإن شئتَ قلتَ : فإن لم يكونا رجلين ، فليشهد رجل وامرأتان على ذلك . وإن شئت : فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان يُشهدون عليه . وإن قلت : فإن لم يكونا رجلين فهو رجلٌ وامرأتان ،[1] كان صواباً . كل ذلك جائز .

* * *

ولو كان « فرجلاً وامرأتين » نصباً ، كان جائزاً ، على تأويل : فإن لم يكونا رجلين فاستشهدوا رجلاً وامرأتين .[2]

* * *

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « فرجل وامرأتان » ، والصواب ما أثبت ، وهو الوجه الذى ذكره الفراء فى معانى القرآن ١ : ١٨٤ .

(٢) أكثر هذا نص معانى القرآن للفراء ١ : ١٨٤ . وفى المخطوطة والمطبوعه : «فرجل وامرأتان » نصباً ، والأجود ما أثبت .

وقوله : « ممن ترضون من الشهداء » ، يعنى : من العدول المرتضَى دينهُم وصلاحهم ، كما : —

٦٣٥٩ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع فى قوله : « واستشهدوا شهيدين من رجالكم » ، يقول : فى الدَّين = « فإن لم يكونا رجلين فرجلٌ وامرأتان » ، وذلك فى الدين = « ممن تَرْضون من الشهداء » ، يقول : عدولٌ .

٦٣٦٠ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك : « واستشهدوا شهيدين من رجالكم » ، أمر الله عز وجل أن يُشهدوا ذَوَىْ عدل من رجالهم = « فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضَون من الشهداء » . ٨٢/٣

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأ عامة أهل الحجاز والمدينة وبعض أهل العراق : ﴿أَنْ تَضِلَّ إحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى﴾ بفتح « الألف » من « أنْ » ، ونصب « تَضلَّ » ، و « تذكرَ » ، بمعنى : فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ، كى تذكر إحداهما الأخرى إن ضَلّت . وهو عندهم من المقدّم الذى معناه التأخير . لأن « التذكير » عندهم هو الذى يجب أن يكون مكان « تضلّ » . لأن المعنى ما وصفنا فى قولهم . وقالوا : إنما نصبنا « تذكّر » ، لأن الجزاء لما تقدم اتصلَ بما قبله ،[1] فصار جوابه

(١) فى المخطوطة : « لما تقدم تضل بما قبله » ، والصواب من المخطوطة ، ومعانى القرآن للفراء .

مردوداً عليه ، كما تقول فى الكلام : « إنه ليعجبنى أن يسأل السائل فيُعطى » ، بمعنى : إنه ليعجبنى أن يُعطى السائل إن سأل — أو : إذا سأل . فالذى يعجبك هو الإعطاء دون المسألة . ولكن قوله : « أنْ يسأل » لما تقدم ، اتصل بما قبله وهو قوله : « ليعجبنى » ، ففتح « أنْ » ونصب بها،[1] ثم أتبع ذلك قوله : « يعطى » ، فنصبه بنصب قوله : « ليعجبنى أن يسأل » ، نسقاً عليه ، وإن كان فى معنى الجزاء .[2]

* * *

وقرأ ذلك آخرون كذلك ، غير أنهم كانوا يقرأونه بتسكين « الذال » من ﴿ تُذْكِرَ ﴾ وتخفيف كافها . وقارئو ذلك كذلك مختلفون فيما بينهم فى تأويل قراءتهم إياه كذلك .

وكان بعضهم يوجّهه إلى أن معناه : فتصيِّر إحداهما الأخرى ذَكراً باجتماعهما ، بمعنى : أن شهادتها إذا اجتمعت وشهادة صاحبتها ، جازت كما تجوز شهادةُ الواحد من الذكور فى الدَّين ، لأن شهادة كل واحدة منهما منفردةً غيرُ جائزة فيما جازَت فيه من الديون إلاّ باجتماع اثنتين على شهادة واحد ، فتصير شهادتهما حينئذ بمنزلة شهادة واحد من الذكور ،[3] فكأن كل واحدة منهما — فى قول متأوِّلى ذلك بهذا المعنى — صيرَّت صاحبتها معها ذَكَراً . وذهب إلى قول العرب : « لقد أذكرت بفلان أمَّه » ، أى ولدته ذَكراً ، « فهى تُذْكِر به » ، « وهى امرأةٌ مُذْكِرٌ » ، إذا كانت تَلد الذكور من الأولاد . وهذا قول يروى عن سفيان بن عيينه أنه كان يقوله .

---

(١) فى المطبوعة : « فتح أن ونصب بها » ، وفى المخطوطة : « ففلح ونصب بها » تصحيف ، وبإسقاط « أن » .

(٢) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ١٨٤ .

(٣) فى المخطوطة والمطبوعة : « منزلة شهادة واحد . . . » بإسقاط الباء ، والصواب ما أثبت .

٦٣٦١ــ حدثت بذلك عن أبي عبيد القاسم بن سلام أنه قال : حدثت عن سفيان بن عيينة أنه قال : ليس تأويل قوله : « فتذْكر إحداهما الأخرى » من الذِّكْر بعد النسيان ، إنما هو من الذَّكَر ، بمعنى : أنها إذا شهدت مع الأخرى صَارت شَهادتهما كشَهادة الذكر .

* * *

وكان آخرون منهم يوجهونه إلى أنه بمعنى « الذكر » بعد النسيان . (١)

* * *

وقرأ ذلك آخرون : ﴿ إِنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرُ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى ﴾ « بكسر « إن » من قوله : « إن تضلّ » ورفع « تذكر » وتشديده ، كأنه بمعنى ابتداء الخبر عما تفعل المرأتان إن نسيت إحداهما شهادتها ، ذكرتها الأخرى ، (٢) من من تثبيت الذاكرةِ الناسيةَ وتذكيرها ذلك (٣) = وانقطاع ذلك عما قبله . (٤) ومعنى الكلام عند قارئ ذلك كذلك : واستشهدوا شهيدين من رجالكم ، فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ، فإن إحداهما إن ضَلت ذكرتها الأخرى = على استئناف الخبر عن فعلها إن نسيت إحداهما شهادتها ، من تذكير الأخرى منهما صاحبتها الناسية . (٥)

وهذه قراءة كان الأعمش يقرؤها ومن أخذَها عنه . وإنما نصب الأعمش « تضل » ، لأنها في محل جزم بحرف الجزاء ، وهو « إن » . وتأويل الكلام على

---

(١) في المخطوطة والمطبوعة : « وقال آخرون منهم يوجهونه » ليس صواباً ، والصواب ما أثبت .

(٢) في المطبوعة « تذكرها الأخرى » ، وفي المخطوطة « وذكرها الأخرى » ، والسياق يقتضي ما أثبت . وسيأتي بعد ما يدل على صواب ما رجحت .

(٣) في المخطوطة : « وتنكيرها ذلك » ، تصحيف .

(٤) قوله : « وانقطاع ذلك عما قبله » معطوف على قوله آنفاً : « بمعنى ابتداء الخبر . . . » .

(٥) في المخطوطة : « من تنكير الأخرى منهما . . . » ، تصحيف ، كالسالف في التعليق رقم : ٣ .

قراءته [١] : « إن تَضْلِلْ » ، فلما اندغمت إحدى اللامين فى الأخرى ، حركها إلى أخفّ الحركات ، ورفع « تذكر » بالفاء ، لأنه جواب الجزاء .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة عندنا فى ذلك ، قراءةُ من قرأه بفتح « أن » من قوله : « أن تضلّ إحداهما » ، وبتشديد الكاف من قوله : « فتذكِّر إحداهما الأخرى » . ونصب الراء منه ، بمعنى : فإن لم يكونا رجلين ، فليشهد رجلٌ وامرأتان ، كى إن ضلت إحداهما ذكَّرتها الأخرى .

وأما نصب « فتذكر » فبالعطف على « تضل » ، وفتحت « أن » بحلولها محل « كى » وهى فى موضع جزاء ، والجواب بعده ، اكتفاءً بفتحها = أعنى بفتح « أن » = من « كى » ، ونسق الثانى — أعنى : « فتذكر » — على « تضل » ، ليعلم أن الذى قام مقام ما كان يعمل فيه وهو ظاهر ، قد دلّ عليه وأدّى عن معناه وعمله — أى عن « كى » . ٨٣/٣

وإنما اخترنا ذلك فى القراءة ، لإجماع الحجة من قُدماء القرأة والمتأخرين على ذلك ، وانفراد الأعمش ومن قرأ قراءته فى ذلك بما انفرد به عنهم . ولا يجوز تركُ قراءةٍ جاء بها المسلمون مستفيضة بَيْنهم ، إلى غيرها .

وأما اختيارنا « فتذكر » بتشديد الكاف ، فإنه بمعنى : ترديد الذكر من إحداهما على الأخرى ، وتعريفها بأنها [نسيت] ذلك ، لتذكر . [٢] فالتشديد به أولى من التخفيف .

* * *

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « تأويل الكلام » بإسقاط الواو ، والصواب ، ما أثبت .

(٢) مطبوعة بولاق : « فإنه بمعنى تأدية الذكر من إحداهما على الأخرى وتعريفها بأنها ذلك لتذكر » . وهو كلام بلا معنى . وفى مطبوعة أخرى قبله ، مع « بإنهاء ذلك » مكان « بأنها ذلك » وهو أشد خلواً من المعنى . وفى المخطوطة : « بمعنى تورية الذكر . . . بأنها ذلك » ، غير منقوطة . وصواب قراءتها ما أثبت ، مع زيادة « نسيت » التى وضعتها بين القوسين .

وأما ما حكى عن ابن عيينة من التأويل الذى ذكرناه ، فتأويلٌ خطأ لا معنى له ، لوجوه شتّى :

أحدها : أنه خلافٌ لقول جميع أهل التأويل .

والثانى : أنه معلوم أن ضلال إحدى المرأتين فى الشهادة التى شهدت عليها ،[(١)] إنما هو ذهابُها عنها ونسيانها إياها ،[(٢)] كضلال الرجل فى دينه : إذا تحيَّر فيه فعدَل عن الحق[(٣)] . وإذا صارت إحداهما بهذه الصفة ، فكيف يجوز أن تصير الأخرى ذكراً معها ، مع نسيانها شهادتها وضلالها فيها ؟ ولَلضّالة منهما فى شهادتها حينئذ ،[(٤)] لا شك أنها إلى التذكير أحوجُ منها إلى الإذكار ، إلاّ إن أراد أنّ الذاكرة إذا ضَعُفت صاحبتُها عن ذكر شهادتها شحذَتها على ذكر ما ضعفت عن ذكره فنسيته ،[(٥)] فقوّتها بالذكر حتى صيرتها كالرجل فى قوتها فى ذكر ما ضعفت عن ذكره من ذلك ،[(٦)] كما يقال للشىء القوى فى عمله : « ذَكرٌ » ، وكما يقال للسيف الماضى فى ضربه « سيف ذكر » ، و « رجل ذَكَر » يراد به : ماض فى عمله ، قوىّ البطش ، صحيحُ العزم .

فإن كان ابن عيينة هذا أراد ، فهو مذهبٌ من مذاهب تأويل ذلك ، إلا أنه

---

(١) فى المطبوعة : « أنه معلوم بأن ضلال . . . » بزيادة الباء ، وهو لا خير فيه ، والصواب من المخطوطة .

(٢) فى المطبوعة : « إنما هو خطؤها عنها بنسيانها » ، والصواب من المخطوطة ، غير أنها أسقطت الواو قبل « ونسيانها » .

(٣) انظر تفسير « الضلال » فيما سلف ١ : ١٩٥ / ثم ٢ : ٤٩٥ ، ٤٩٦ .

(٤) فى المطبوعة : « فالضالة منهما » ، وفى المخطوطة : « ولا الضالة منهما » ، والصواب ما أثبت .

(٥) فى المطبوعة : « ستجرتها على ذكر ما ضعفت عن ذكره . . . » ، وفى المخطوطة : « سحدتها » غير منقوطة ، وصواب قراءتها ما أثبت . مجاز من قولهم : « شحذ السكين والسيف » : حدده بالمسن ومنه : « شحذ الجوع معدته » ، إذا أضرمها وقواها على الطعام وأحدها . ويقال : « اشحذ له غرب ذهنك » ، و « هذا الكلام مشحذة للفهم » .

(٦) فى المخطوطة : « فقوته بالذكر » ، وما فى المطبوعة أجود .

إذا تُؤُوِّل ذلك كذلك ، [١] صار تأويله إلى نحو تأويلنا الذى تأوّلناه فيه ، وإن خالفت القراءةُ بذلك المعنى ، القراءةَ التى اخترناها . [٢] ومعنى القراءة حينئذ صحيح بالذى اختار قراءته من تخفيف الكاف من قوله : « فتذكر » . [٣] ولا نعلم أحداً تأوّل ذلك كذلك ، ويستحب قراءته كذلك بذلك المعنى . فالصواب فى قراءته — إذْ كان الأمر عامًّا على ما وصفنا — ما اخترنا . [٤]

* * *

* ذكر من تأول قوله : « أنْ تضلّ إحداهما فتذكِّر إحداهما الأخرى » نحو تأويلنا الذى قُلنا فيه .

٦٣٦٢ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجلٌ وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضلّ إحداهما فتذكِّر إحداهما الأخرى » ، علم الله أن ستكونُ حقوق ، فأخذ لبعضهم من بعض الثِّقة ، فخذوا بثقة الله ، فإنه أطوع لربِّكم وأدرَكُ لأموالكم . ولعمرى لئن كان تقيًّا لا يزيده الكتاب إلاخيراً ، وإن كان فاجراً فبالحرَى أن يؤدّى إذا علم أنّ عليه شهوداً .

٦٣٦٣ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى » ، يقول : أن تنسى إحداهما فتذكِّرها الأخرى .

٦٣٦٤ — حدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ،

---

(١) فى المطبوعة : « إذا تأول ذلك . . . » وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) فى المخطوطة : « القراءة الذى اخترناها » ، وهو سهو من الناسخ الكثير السهو ! !

(٣) فى المطبوعة : « بأن تغير القراءة حينئذ الصحيحة بالذى اختار قراءته . . . » وهو كلام قد أريق معناه ضياعاً . وفى المخطوطة : « بأن نعن القراءة حينئذ الصحيح بالذى اختار قراءته . . . » ، وهو مصحف ، وأرجح أن يكون صواب الجملة كما أثبتها ، لأنها عندئذ مصيبة معنى ما أراد أبو جعفر .

(٤) فى المطبوعة والمخطوطة : « فالصواب فى قوله . . . » ، والصواب ما أثبت . وسياق الجملة : « فالصواب فى قراءته . . . ما اخترنا » .

عن السدى : « أن تضل إحداهما » ، يقول : تنسى إحداهما الشهادة ، فتذكّرها الأخرى .

٦٣٦٥ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك : « أن تضل إحداهما » ، يقول : إنْ تنسَ إحداهما كذتّرْها الأخرى .

٦٣٦٦ — حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله: « أن تضل إحداهما فتُذْكِرَ إحداهما الأخرى »، قال : كلاهما لغة ، وهما سواء ، ونحن نقرأ ، « فتذكِّر » .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى الحال التى نَهى الله الشهداءَ عن إباء الإجابة إذا دعوا بهذه الآية .

فقال بعضهم : معناه : لا يأب الشهداء أن يجيبوا، إذا دعوا ليشهدوا على الكتاب والحقوق .

* ذكر من قال ذلك :

٦٣٦٧ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ،حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله تعالى : « ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا » ، كان الرجل يطوف فى الحِوَاء العظيم فيه القوم ،(١) فيدعوهم إلى الشهادة ، فلا يتبعه أحد منهم . قال : وكان قتادة يتأوّل هذه الآية: « ولا يأبَ الشّهداء إذا ما دُعوا» ليشهدوا لرجل على رجل . ٨٤/٣

٦٣٦٨ — حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبى جعفر، عن أبيه ، عن الربيع فى قوله: « ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا » ، قال : كان الرجل يطوف فى القوم

(١) الحواء (بكسر الحاء) : بيوت مجتمعة من الناس على ماء .

الكثير يدعوهم ليشهدوا ، فلا يتبعه أحد منهم ، فأنزل الله عز وجل : « ولا يأبَ الشهداء إذا ما دُعوا » .

٦٣٦٩ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ،أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا » ، قال : لا تأب أن تشهد إذا ما دُعيت إلى شهادة .

* * *

وقال آخرون بمثل معنى هؤلاء ، إلا أنهم قالوا : يجب فرضُ ذلك على مَن دعى للإشهاد على الحقوق إذا لم يوجد غيره . فأما إذا وُجد غيره فهو فى الإجابة إلى ذلك مخيَّر ، إن شاء أجاب ، وإن شاء لم يجب .

* ذكر من قال ذلك :

٦٣٧٠ — حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا سفيان عن جابر ، عن الشعبى قال : « لا يأب الشهداء إذا ما دعوا » — قال : إن شاء شهد ، وإن شاء لم يشهد ، فإذا لم يوجد غيره شهد .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك: « ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا » — للشهادة على من أراد الدّاعى إشهادَه عليه ، والقيامَ بما عنده من الشّهادة — من الإجابة .

* ذكر من قال ذلك :

٦٣٧١ — حدثنا ابن بشار قال ،حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا أبو عامر ،عن الحسن : « ولا يأب الشهداءُ إذا ما دعوا » ، قال : قال الحسن : الإقامة والشهادة .[1]

٦٣٧٢ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر

---

(١) الأثر ٦٣٧١ — « أبو عامر » هو : « صالح بن رستم المزنى » ، روى عن عبد الله بن أبى مليكة ، وأبى قلابة ، وحميد بن هلال ، والحسن البصرى ، وعكرمة وغيرهم . روى عنه ابنه عامر ، وإسرائيل ، وهشيم ، ومعتمر ، وأبو داود الطيالسى . قال ابن معين : « ضعيف » . وقال أحمد : « صالح الحديث » . وقال ابن أبى حاتم عن أبيه : « شيخ ، يكتب حديثه » . وقال أبو داود : « ثقة » . وسيأتى فى الأسانيد رقم : ٦٣٨٣ ، ٦٣٨٤ ، ٦٣٨٧ .

فى قوله : « ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا » ، قال : كان الحسن يقول : جَمَعتْ أمرين : لا تأب إذا كانت عندك شهادة أن تشهد ، ولا تأب إذا دعيتَ إلى شهادة .

٦٣٧٣ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا » ، يعنى : من احتيج إليه من المسلمين شهد على شهادة إن كانت عنده ، ولا يحلّ له أن يأبى إذا ما دُعى .

٦٣٧٤ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن يونس ، عن الحسن : « ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا » ، قال : لإقامتها ، ولا يبدأ بها ، إذا دعاه ليشهده ، وإذا دعاه ليقيمها .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : « ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا » — للقيام بالشهادة التى عندهم للداعى — من إجابته إلى القيام بها :

* ذكر من قال ذلك :

٦٣٧٥ — حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا » ، قال : إذا شهد .

٦٣٧٦ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا » ، قال : إذا كانوا قد شهدوا قبل ذلك .

٦٣٧٧ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا » ، يقول : إذا كانوا قد أشْهِدوا .

٦٣٧٨ — حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا » ، قال : إذا كانت عندك شهادة فدُعيت .

٦٣٧٩ — حدثنى يعقوب قال ، حدثنا ابن علية قال ، حدثنا ليث ، عن

مجاهد فى قوله : « ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا » ، قال : إذا كانت شهادة فأقمها . فإذا دُعيت لتشهد ، فإن شئتَ فاذْهب ، وإن شئت فلا تذهب .

٦٣٨٠ ــ حدثنا سوّار بن عبد الله قال ، حدثنا عبد الملك بن الصّباح ، عن عمران بن حُدَير قال : قلت لأبى مجلز : ناس يدعوننى لأشهد بينهم ، وأنا أكره أن أشهد بينهم ؟ قال : دع ما تكره ، فإذا شهدتَ فأجب إذا دُعيت .

٦٣٨١ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن جابر ، عن عامر قال : الشاهد بالخيار ما لم يَشْهد .

٦٣٨٢ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا هشيم ، عن يونس ، عن عكرمة فى قوله : « ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا » . قال : لإقامة الشهادة .

٦٣٨٣ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن أبى عامر ، عن عطاء قال : فى إقامة الشّهادة .

٦٣٨٤ ــ حدثنى يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، حدثنا أبو عامر المزنى ٨٥/٣
قال ، سمعت عطاء يقول : ذلك فى إقامة الشهادة = يعنى قوله : « ولا يأب الشهداء إذا مادُعوا » .(١)

٦٣٨٥ ــ حدثنى يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا أبو حُرّة ، أخبرنا عن الحسن أنه سأله سائل قال : أُدْعىَ إلى الشهادة وأنا أكره أن أشهد عليها . قال : فلا تجبْ إن شئت .(٢)

٦٣٨٦ ــ حدثنا يعقوب قال ، حدثنا هشيم ، عن مغيرة قال : سألت إبراهيم

---

(١) الأثران : ٦٣٨٣ ، ٦٣٨٤ – أبو « عامر » مضت ترجمته برقم : ٦٣٧٢ .

(٢) الأثر : ٦٣٨٥ – « أبو حرة » البصرى ، هو : « واصل بن عبد الرحمن » . روى عن عكرمة بن عبد الله المزنى ، والحسن ، وابن سيرين ، ومحمد بن واسع وغيرهم . روى عنه حماد بن سلمة ، وهشيم ، والقطان ، وابن مهدى ، ووكيع ، وغيرهم . قال البخارى : « يتكلمون فى روايته عن الحسن » . قال عبد الله بن أحمد : سألت يحيى بن معين عن أبى حرة فقال : « صالح ، وحديثه عن الحسن ضعيف ، يقولون : لم يسمعها من الحسن » . مترجم فى التهذيب . وكان فى المطبوعة : أبو مرة ، وهو خطأ .

قلت : أدعى إلى الشهادة وأنا أخاف أن أنسى ؟ قال : فلا تشهد إن شئتَ .

٦٣٨٧ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا أبو عامر ، عن عطاء قال : للإقامة .(١)

٦٣٨٨ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن شريك ، عن سالم الأفطس ، عن سعيد بن جبير : « ولا يأب الشهداء إذا ما دُعوا » ، قال : إذا كانوا قد شهدوا .

٦٣٨٩ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن شريك ، عن سالم ، عن سعيد : « ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا » ، قال : هو الذى عنده الشهادة .

٦٣٩٠ ــ حدثني موسى قال ، حدثنا عمرو قال ،حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « ولا يأبَ الشهداء إذا ما دعوا »، يقول :لا يأب الشاهد أن يتقدّم فيشهد ، إذا كان فارغاً .

٦٣٩١ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ،عن ابن جريج قال: قلت لعطاء : « ولا يأبَ الشهداء إذا ما دعوا » ، قال : هم الذين قد شهدوا . قال :« ولا يضرّ إنساناً أن يأبى أن يشهد إن شاء . قلت لعطاء : ما شأنه ؟ إذا دُعى أن يكتب وجبَ عليه أن لا يأبى ، وإذا دعى أن يشهد لم يجب عليه أن يشهد إن شاء ! قال : كذلك يجب على الكاتب أن يكتُب ، ولا يجب على الشاهد أن يشهد إن شاء ، الشّهداء كثيرٌ .

٦٣٩٢ ــ حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا » ، قال : إذا شهد فلا يأب إذا دُعى أن يأتى يؤدى شهادةً ويُقيمها .

٦٣٩٣ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة :

---

(١) الأثر : ٦٣٨٧ – « أبو عامر » ، انظر ما سلف رقم : ٦٣٧٢

« ولا يأب الشهداء » ، قال : كان الحسن يتأوّلها : إذا كانت عنده شهادة فدعى ليقيمها .

٦٣٩٤ – حدثني يحيى بن أبي طالب قال ، أخبرنا يزيد قال ، أخبرنا جويبر ، عن الضحاك في قوله : « ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا » ، قال : إذا كتب الرجل شهادته ، أو أشهد لرجل فشهد ، والكاتبُ الذي يكتب الكتاب – دعوا إلى مَقطع الحق ، فعليهم أن يجيبوا وأن يشهدوا بما أشهدوا عليه .[1]

* * *

وقال آخرون : هو أمر من الله عز وجلّ الرجلَ والمرأةَ بالإجابة إذا دعى ليشهد على ما لم يشهد عليه من الحقوق ، ابتداءً ، لا لإقامة الشهادة ،[2] ولكنه أمر نَدْب لا فرْض .

* ذكر من قال ذلك :

٦٣٩٥ – حدثني أبو العالية العبدي إسمعيل بن الهيثم قال ، حدثنا أبو قتيبة ، عن فضيل بن مرزوق ، عن عطية العوفي في قوله : « ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا » ، قال : أمرت أن تشهد ، فإن شئت فاشهد ، وإن شئت فلا تشهد .[3]

٦٣٩٦ – حدثني أبو العالية قال ، حدثنا أبو قتيبة ، عن محمد بن ثابت العَصَريّ ، عن عطاء بمثله .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال : « [معنى]

---

(١) قوله : « مقطع الحق » : هو موضع الفصل في الحكم بين الحق والباطل . من « القطع » ، وهو الفصل بين الأجزاء .

(٢) في المطبوعة : « لا إقامة الشهادة » ، وفي المخطوطة كتب « لا إقامة » ثم ضرب على الألف ووضع تحت الألف من « لا » همزة ، وظاهر أن الذي أثبته هو الصواب .

(٣) الخبر : ٦٣٩٥ – إسمعيل بن الهيثم ، أبو العالية العبدي ، شيخ الطبري : لم نجد له ترجمة ولا ذكراً في شيء من المراجع ، إلا رواية الطبري هذا الخبر والذي بعده ، وروايته عنه في التاريخ ١ : ٢٠٦ مرة واحدة ، عن أبي قتيبة أيضاً .

وأبو قتيبة : هو سلم بن قتيبة ، مضت ترجمته في : ١٩٢٤ .

ذلك : (١) ولا يأب الشهداء من الإجابة ، إذا دعوا لإقامة الشهادة وأدائها عند ذى سلطان أو حاكم يأخذُ من الذى عليه ما عليه ، للذى هو له » .

وإنما قلنا هذا القول بالصواب أولى فى ذلك من سائر الأقوال غيره ، لأن الله عز وجل قال : « ولا يأب الشهداء إذا ما دُعوا » ، فإنما أمرهم بالإجابة للدعاء للشهادة وقد ألزمهم اسم « الشهداء » . وغير جائز أن يلزمهم اسم « الشّهداء » إلا وقد استُشهدوا قبل ذلك فشهدوا على ما ألزمتهم شهادتهم عليه اسم «الشهداء» . (٢) فأما قبل أن يُستشهدوا على شىء ، فغير جائز أن يقال لهم « شهداء » . لأن ذلك الاسم لو كان يلزمهم ولمّا يستشهدوا على شىء يستوجبون بشهادتهم عليه هذا الاسم ، لم يكن على الأرض أحد له عقل صحيح إلا وهو مستحق أن يقال له « شاهد » ، بمعنى أنه سيشهد ، أو أنه يصلح لأن يشهد . وإذْ كان خطأ أن يسمى بذلك الاسم إلاّ من عنده شهادة لغيره ، (٣) أو من قد أقام شهادته فلزمه لذلك هذا الاسم = (٤) كان معلوماً أن المعنىّ بقوله : « ولا يأبَ الشهداءُ إذا ما دعوا » ، من وصفنا صفته ممن قد استُرْعى شهادةً ، أو شَهد ، فدعى إلى القيام بها . لأن الذى لم يُستشْهد ولم يُسترْعَ شهادةً قبل الإشهاد ، غيرُ مستحق اسم « شهيد » ولا « شاهد » ، لما قد وصفنا قبل . ٨٦/٣

= مع أن فى دخول « الألف واللام » فى « الشهداء » ، دلالةً واضحةً على أن المسمّى بالنهى عن ترك الإجابة للشهادة ، أشخاصٌ معلومون قد عرفوا بالشهادة ،

---

(١) ما بين القوسين زيادة لابد منها .

(٢) فى المطبوعة : « على ما ألزمهم شهادتهم عليه » ، وفى المخطوطة : « لزمهم شهادتهم » ، والصواب فى قراءة ذلك ما أثبت .

(٣) فى المطبوعة : « وإن كان خطأ . . . » والصواب من المخطوطة . وفى المخطوطة : « شهادة لغيرهم » ، والصواب ما فى المطبوعة .

(٤) فى المطبوعة : « من قد قام بشهادته » ، وفى المخطوطة : « من قد قام شهادته » ، وصواب القراءة ما أثبت .

وأنهم الذين أمر الله عز وجل أهلَ الحقوق باستشهادهم بقوله : « واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضونَ من الشهداء » . وإذْ كان ذلك كذلك ، كانَ معلوماً أنهم إنما أمروا بإجابة داعيهم لإقامة شهادتهم بعد ما استُشْهدوا فشهدوا . ولو كان ذلك أمراً لمن أعرَض من الناس فدُعى إلى الشهادة يشهد عليها ، لقيل :[1] ولا يأبَ شاهد إذا ما دعى .

غيرَ أنّ الأمر وإن كان كذلك ، فإنّ الذى نقول به فى الذى يُدعى لشهادة ليشهد عليها إذا كان بموضع ليس به سواه ممن يصلحُ للشهادة ، ، فإنّ الفرضَ عليه إجابةُ داعيه إليها ، كما فَرضٌ على الكاتب إذا استكتب بموضع لا كاتب به سواه ، ففرضٌ عليه أن يكتب ، كما فرضٌ على من كان بموضع لا أحد به سواه يعرف الإيمان وشرائع الإسلام ، فحضره جاهلٌ بالإيمان وبفرائض الله ، فسأله تعليمه وبيان ذلك له ، أنْ يعلمه ويبيِّنه له .[2] ولم نوجب ما أوجبنا على الرجل من الإجابة للشهادة إذا دعى ابتداءً ليشهد على ما أشْهِد عليه بهذه الآية ، ولكن بأدلة سواها ، وهى ما ذكرنا . وإنّ فرْضاً على الرجل إحياءُ ما قَدَر على إحيائه من حق أخيه المسلم .[3]

* * *

« والشهداء » جمع « شهيد » .[4]

* * *

(١) فى المخطوطة : « إلى الشهادة فشهد » ، والصواب ما فى المطبوعة .

(٢) سياق هذه الجملة : كما فرض على من كان بموضع . . . أن يعلمه . . » .

(٣) فى المطبوعة : « وقد فرضنا على الرجل . . . » ، وهو خطأ فاسد ، وتحريف لما فى المخطوطة من الصواب المحض .

(٤) انظر ما سلف فى بيان « الشهداء » ١ : ٣٧٧ / ثم ٣ : ٩٧ ، ١٤٥ / وما سلف قريباً ص : ٦٠ .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : ولا تسأموا ، أيها الذين تُداينون الناس إلى أجل ، أن تكتبوا صغيرَ الحق = يعنى : قليله ، أو كبيره = يعنى : أو كثيره = إلى أجله = إلى أجل الحق ، فإنّ الكتاب أحصى للأجل والمال .

٦٣٩٧ ــ حدثنى المثنى قال حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن شريك ، عن ليث ، عن مجاهد : « ولا تسأموا أن تكتبوه صغيراً أو كبيراً إلى أجله » ، قال : هو الدّين .

* * *

ومعنى قوله : « ولا تسأموا » : لا تملوا . يقال منه : « سئمتُ فأنا أسأم سَآمة وَسأمةً » ، ومنه قول لبيد :

وَلَقَدْ سَئِمْتُ مِنَ الحياةِ وَطُولِهَا ... وَسُؤَالِ هٰذَا النَّاسِ : كَيْفَ لَبِيدُ (١) ؟

ومنه قول زهير :

سَئِمْتُ تَكَالِيفَ الحياةِ ، وَمَنْ يَعِشْ ... ثَمَانِينَ عَاماً ، لَا أَبَالَكَ ، يَسْأَمِ (٢)

يعنى : مللت .

* * *

وقال بعض نحوى البصريين : تأويل قوله : « إلى أجله » ، إلى أجل الشاهد . ومعناه إلى الأجل الذى تجوز شهادته فيه . وقد بينا القول فيه (٣) .

* * *

(١) ديوانه ، القصيدة رقم : ٧ ، يذكر فيها طول عمره ، ومآثره فى ماضيه .

(٢) ديوانه : ٩ . تكاليف الحياة : مشقاتها ومتاعبها . وهذا البيت هو مطلع أبياته الحكيمة التى ختم بها معلقته .

(٣) انظر ما قاله فى « الأجل » فيما سلف قريباً ص : ٤٣ .

القول فى تأويل قوله ﴿ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « ذلكم » ، اكتتاب كتاب الدين إلى أجله .

* * *

ويعنى بقوله : « أقسط » ، أعدل عند الله .

يقال منه : « أقسط الحاكم فهو يُقسط إقساطاً ، وهو مُقسط » ، إذا عدل فى حكمه وأصاب الحق فيه . فإذا جار قيل : « قَسَط فهو يَقْسِط قُسوطاً » . ومنه قول الله عز وجل : ﴿ وَأَمَّا ٱلْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾ [سورة الجن : ١٥] ، يعنى : الجائرون .

* * *

وبمثل ما قلنا فى ذلك قال جماعة أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٦٣٩٨ــ حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « ذلكم أقسط عند الله » ، يقول : أعدل عند الله .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : وأصوب للشهادة .

* * *

وأصله من قول القائل : « أقمتُ من عَوَجه » ، [1] إذا سويته فاستوى .

* * *

وإنما كان الكتاب أعدل عند الله ، وأصوب لشهادة الشهود على ما فيه ،

---

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « أقمته من عوجه » ، والصواب ما أثبت .

لأنه يحوى الألفاظ التى أقرّ بها البائع والمشترى وربّ الدَّين والمستدين على نفسه ، فلا يَقع بين الشهود اختلاف فى ألفاظهم بشهادتهم ، لاجتماع شهادتهم على ما حواه الكتاب. وإذا اجتمعت شهادتهم على ذلك ، كان فصلُ الحكم بينهم أبيَن لمن احتُكم إليه من الحكام ، مع غير ذلك من الأسباب. وهو أعدل عند الله ، لأنه قد أمر به . واتباعُ أمر الله لا شكّ أنه عند الله أقسطُ وأعدلُ من تركه والانحراف عنه. ٨٧/٣

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓا۟﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « وأدنى » ، وأقرب ، من « الدنو » ، وهو القرب .

* * *

ويعنى بقوله : « أن لا ترتابوا » ، أن لا تشكوا فى الشهادة ،[1] كما : —

٦٣٩٩ — حدثنا موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى « ذلك أدنى أن لا ترتابوا » ، يقول : أن لا تشكوا فى الشهادة .

* * *

وهو « تفتعل » من « الرِّيبة » .[2]

* * *

ومعنى الكلام : ولا تملُّوا أيها القوم أن تكتبوا الحقّ الذى لكم قِبَل من داينتموه من الناس إلى أجل ، صغيراً كان ذلك الحق قليلاً أو كثيراً ، فإن كتابكم ذلك أعدل عند الله ، وأصوبُ لشهادة شهودكم عليه ، وأقربُ لكم أن لا تشكوا فيما شهد به شهودكم عليكم من الحق والأجل إذا كان مكتوباً .

* * *

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « من أن لا تشكوا » ، والصواب حذف « من » ، أو جعلها « أى أن لا تشكوا » .

(٢) فى المخطوطة : « وهو تفعيل » ، وهو خطأ محض وتحريف .

القول فى تأويل قوله ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا﴾

قال أبو جعفر : ثم استثنى جل ذكره مما نهاهم عنه أن يسأموه من اكتتاب كتب حقوقهم على غرمائهم بالحقوق التى لهم عليهم = ما وجب لهم قِبَلهم من حقّ عن مُبايعة بالنقود الحاضرة يداً بيد ، فرخّص لهم فى ترك اكتتاب الكُتب بذلك . لأن كل واحد منهم ، أعنى من الباعة والمشترين ، يقبض = إذا كان الواجب بينهم فيما يتبايعونه نقداً = ما وجب له قِبَل مبايعيه قبْل المفارقة ،(١) فلا حاجة لهم فى ذلك إلى اكتتاب أحد الفريقين على الفريق الآخر كتاباً بما وجب لهم قبلهم ، وقد تقابضوا الواجبَ لهم عليهم . فلذلك قال تعالى ذكره : « إلاّ أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم » ، لاأجل فيها ولا تأخير ولا نَسَاء = « فليس عليكم جُناح أن لا تكتبوها » ، يقول : فلا حرج عليكم أن لا تكتبوها — يعنى التجارة الحاضرةَ .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٦٤٠٠ — حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « إلا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم » ، يقول : معكم بالبلد تَرَوْنها ، فتأخذُ وتعطى ، فليس على هؤلاء جناح أن لا يكتبوها .

(١) فى المطبوعة : « إذا كان التواجب بينهم فيما يتبايعونه بعد ما وجب له قبل مبايعيه . . » وهو كلام لا معنى له . وفى المخطوطة : « إذا كان التواجب بينهم فيما يتبايعون نقداً ما وجب له قبل مبايعيه » ، وقوله « بعدا ما وجب » غير منقوطة. فرأيت صواب قراءة « التواجب » ، « الواجب » ، وصواب الأخرى « نقداً » فاستقام الكلام . وسياق العبارة : « لأن كل واحد منهم . . . يقبض . . . ما وجب له قبل مبايعيه قبل المفارقة » وقوله : « إذا كان الواجب بينهم فيما يتبايعونه نقداً » ، جملة فاصلة .

٦٤٠١ – حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك . « ولا تسأموا أن تكتبوه صغيراً أو كبيراً إلى أجله » ، إلى قوله : « فليس عليكم جناح أن لا تكتبوها » ، قال : أمر الله أن لا تسأموا أن تكتبوه صغيراً أو كبيراً إلى أجله ، وأمر ما كان يداً بيد أن يُشهد عليه ، صغيراً كان أو كبيراً ، ورخصَ لهم أن لايكتبوه .

* * *

واختلفت القرَأة في قراة ذلك .

فقرأته عامة قرأة الحجاز والعراق وعامة القرأة : ﴿ إلاَّ أنْ تَكُونَ تِجَارَةٌ حاضِرةٌ ﴾ بالرفع .

* * *

وانفرد بعض قرأة الكوفيين فقرأ به بالنصب .[1] وذلك وإن كان جائزاً في العربية = إذ كانت العربُ تنصبُ النكرات والمنعوتات مع «كان» ، وتضمر معها في « كان » مجهولا فتقول : « إن كان طعاماً طيباً فأتنا به » ، وترفعها فتقول : « إن كان طعامٌ طيبٌ فأتنا به » ، فتتبع النكرةَ خبرَها بمثل إعرابها = فإن الذي أختار من القراءة ، ثم لا أستجيز القراءةَ بغيره ، الرفعُ في « التجارة الحاضرة » ، لإجماع القرأة على ذلك ، وشذوذ من قرأ ذلك نصباً عنهم . ولا يُعترض بالشاذ على الحجة . ومما جاء نصباً قولُ الشاعر :[2]

أَعَيْنَيَّ هَلاَّ تَبْكِيَانِ عِفَاقَا إذَا كانَ طَعْناً بَيْنَهُمْ وعِنَاقَا[3]

---

(١) في المطبوعة : « فقرأه » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب .

(٢) لم أعرف قائله ، ولكن أخشى أن يكون هو متمم بن نويرة ، كما سترى في التعليق التالي .

(٣) معاني القرآن للفراء ١ : ١٨٦ . أرجح أن « عفاقاً » هذا ، هو « عفاق بن أبي مليل اليربوعي » ، الذي قتل يوم العظالى (انظر هذا ١ : ٣٣٧ ، تعليق : ٢) فرثاه متمم بن نويرة اليربوعي ، ورثى أخاه بجيراً ، وقد سلف شعر متمم في رثائهما (١ : ٣٣٧) . ومن أجل ذلك قلت إن الشعر خليق أن يكون لمتمم . أما ما زعمه زاعمون من أنه في « عفاق » الذي أكلته باهلة ، والذي يقول فيه القائل :

إنَّ عِفَاقاً أَكَلَتْهُ بَاهِلَهْ تَمَشَّشُوا عِظَامَهُ وكَاهِلَهْ

فذاك « عفاق » آخر ، هو « عفاق بن مرى بن سلمة بن قشير » (القاموس – التاج عفق) .

وقول الآخر : (١)

وَلِلّهِ قَومِى : أىُّ قَوْمٍ لِحُرَّةٍ إذَا كَانَ يَوْماً ذَا كَوَاكِبَ أَشْنَعَا !! (٢)

وإنما تفعل العرب ذلك فى النكرات ، لما وصفنا من إتباع أخبار النكرات أسماءَها . و « كان » من حكمها أن يكون معها مرفوع ومنصوب ، فإذا رفعوهما جميعهما ، تذكروا إتباع النكرة خبرَها . وإذا نصبوهما ، تذكروا صحبة « كان » لمنصوب ومرفوع .(٣) ووجدوا النكرة يتبعها خبرُها ، وأضمروا فى « كان » مجهولاً ، لاحتمالها الضمير . ٨٨/٣

وقد ظن بعض الناس أن من قرأ ذلك* . « * « إلاّ أن تكون تجارةً حاضرةً » ، إنما قرأه على معنى : إلا أن يكون تجارة حاضرة ، فزعم أنه كان يلزم قارئ ذلك أنْ يقرأ « يكون » بالياء ، وأغفل موضعَ صواب قراءته من جهة الإعراب ، وألزمه غير ما يلزمه . وذلك أن العربَ إذا جعلوا مع « كان » نكرة مؤنثاً بنعتها أو خبرها ، أنّثوا « كان » مرة ، وذكروها أخرى ، فقالوا : « إن كانت جارية صغيرة فاشترُوها — وإن كان جاريةً صغيرةً فاشتروها » ، تذكر « كان » — وإن نصبت النكرة المنعوتة أو رَفعت — أحياناً ، وتؤنث أحياناً .

* * *

(١) هو عمرو بن شأس ، على الشك فى ذلك كما سترى فى التعليق التالى .

(٢) معانى القرآن للفراء ١ : ١٨٦ ، سيبويه ١ : ٢٢ ، وصدره فى سيبويه منسوباً لعمرو ابن شأس :

« بَنى أَسَدٍ هَلْ تَعْلَمُونَ بَلاءَنا »

وأنا أخشى أن يكون الشعر لغير عمرو بن شأس ، ولكنى لم أجده ، وإن كنت أذكر أنى قرأته فى أبيات غير شعر عمرو . وقوله : « ذا كواكب » ، أى شديد عصيب ، قد ظهرت النجوم فيه نهاراً ، كأنه أظلم فبدت كواكبه ، لأن شمسه كسفت بارتفاع الغبار فى الحرب . وإذا كسفت الشمس ، ظهرت الكواكب . ويقال : « أمر أشنع وشنيع » ، أى فظيع قبيح . وكان فى المطبوعة : « بحرة » ، وهو خطأ ، صوابه من المخطوطة ، ومعانى القرآن للفراء . يعنى أن أمهم حرة ، فولدتهم أحراراً .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « منصوب ومرفوع » والصواب ما أثبت . وانظر ما قاله الفراء فى معانى القرآن ١ : ١٨٥ — ١٨٧ .

وقد زعم بعض نحويي البصرة أن قوله : « إلا أن تكون تجارةٌ حاضرةٌ » مرفوعة فيه « التجارة الحاضرة » ، لأن « تكون » ، بمعنى التمام ، ولا حاجة بها إلى الخبر ، بمعنى : إلاّ أن تُوجد أو تقعَ أو تحدث . فألزم نفسه ما لم يكن لها لازماً ، لأنه إنما ألزم نفسه ذلك ، إذْ لم يكن يجدك لـ « كان » منصوباً ، (١) ووجد « التجارة الحاضرة » مرفوعة ، وأغفل جواز قوله : « تديرونها بينكم » أن يكون خبراً لـ « كان » ، فيستغنى بذلك عن إلزام نفسه ما ألزم .

* * *

والذى قال من حكينا قوله من البصريين غيرُ خطأ فى العربية ، غيرَ أن الذى قلنا بكلام العرب أشبه ، وفى المعنى أصحّ : وهو أن يكون فى قوله : « تديرونها بينكم » وجهان : أحدهما أنه فى موضع نصب ، على أنه حل محل خبر « كان » ، و « التجارة الحاضرة » اسمها . والآخر : أنه فى موضع رفع على إتباع « التجارة الحاضرة » ، لأن خبرَ النكرة يتبعها . فيكون تأويله : إلاّ أن تكون تجارةٌ حاضرةٌ دائرةً بينكم .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : وأشهدوا على صغير ما تبايعتم وكبيره من حقوقكم ، عاجل ذلك وآجله ، ونقده ونَسَائه ، فإنّ إرخاصى لكم فى ترك اكتتاب الكتب بينكم فيما كان من حقوق تجرى بينكم لبعضكم من قبل بعض عن تجارة حاضرة دائرة بينكم يداً بيدٍ ونقداً ، ليس بإرخاص منى لكم فى ترك الإشهاد منكم على مَنْ بعتموه شيئاً أو ابتعتم منه . لأن فى تركككم الإشهاد على ذلك خوفَ المضرّة على كل من الفريقين : أما على المشترى ، فأنْ يجحد البائعُ

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « إذا لم يكن يجد » ، والسياق يقتضى : « إذ » .

البيع ،[١] وله بيِّنة على ملكه ما قد باع ، ولا بيِّنة للمشترى منه على الشراء منه ، فيكون القولُ حينئذ قولَ البائع مع يمينه ويُقضَى له به ، فيذهب مالُ المشترى باطلاً = وأما على البائع ، فأنْ يجحد المشترى الشراءَ وقد زال ملك البائع عما باع ، ووجب له قِبل المبتاع ثمن ما باع ، فيحلفُ على ذلك، فيبطل حقّ البائع قِبَلَ المشترى من ثمن ما باعه . فأمر الله عز وجل الفريقين بالإشهاد، لئلا يضيع حق أحد الفريقين قبل الفريق الآخر .

* * *

ثم اختلفوا فى معنى قوله : « وأشهدوا إذا تبايعتم » ، أهو أمرٌ من الله واجبٌ بالإشهاد عند المبايعة ، أم هو ندب ؟

فقال بعضهم : « هو نَدْبٌ، إن شاء أشهد ، وإن شاء لم يُشهد » .

* ذكر من قال ذلك :

٦٤٠٢ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن الربيع ، عن الحسن وشقيق ، عن رجل ، عن الشعبى فى قوله : « وأشهدوا إذا تبايعتم » ، قال : إن شاء أشهد ، وإن شاء لم يشهد ، ألم تسمع إلى قوله : « فإن أمن بعضكم بعضاً فليؤدّ الذى اؤتمن أمانته » ؟

٦٤٠٣ ــ حدثنى المثنى قال ،حدثنا الحجاج بن المنهال قال، حدثنا الربيع ابن صبيح قال : قلت للحسن : أرأيتَ قول الله عز وجل : « وأشهدوا إذا تبايعتم » ؟ قال : إن أشهدت عليه فهو ثقة للذى لك ، وإن لم تُشهد عليه فلا بأس .

٦٤٠٤ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن الربيع بن صبيح قال : قلت للحسن : يا أبا سعيد ، قول الله عز وجل : « وأشهدوا إذا تبايعتهم » ، أبيع الرجل وأنا أعلم أنه لا ينقدنى شهرين ولا ثلاثة ،[٢] أترى

(١) فى المطبوعة : « . . . البائع المبيع . . . » ، والصواب من المخطوطة .
(٢) فى المطبوعة : « ينقد فى شهرين » . . . ، وأثبت ما فى المخطوطة .

بأساً أن لا أشهد عليه ؟ قال : إن أشهدت فهو ثقة للذى لك ، وإن لم تشهد فلا بأس .(١)

٦٤٠٥ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا الحجاج قال ، حدثنا يزيد بن زريع ، عن داود ، عن الشعبى : « وأشهدوا إذا تبايعتم » ، قال : إن شاؤوا أشهدوا ، وإن شاؤوا لم يشهدوا . ٨٩/٣

* * *

وقال آخرون : « الإشهاد على ذلك واجب » .

* ذكر من قال ذلك :

٦٤٠٦ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك : « إلاّ أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح أن لا تكتبوها » ، ولكن أشهدوا عليها إذا تبايعتم . أمر اللهُ ، ما كان يداً بيد أن يُشهدوا عليه ، صغيراً كان أو كبيراً .

٦٤٠٧ – حدثنى يحيى بن أبى طالب قال ، أخبرنا يزيد قال ، أخبرنا جويبر ، عن الضحاك قال : ما كان من بيع حاضر فإن شاء أشهد ، وإن شاء لم يشهد . وما كان من بيع إلى أجل ، فأمر الله أن يكتب ويُشْهد عليه . وذلك فى المقام .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب : أنّ الإشهاد على كل مَبيع ومُشترًى ، حقٌّ واجبٌ وفرضٌ لازم ، لما قد بيّنا : من أن كلّ أمرٍ لله ، ففرضٌ ،

---

(١) الأثران : ٦٤٠٣ ، ٦٤٠٤ – « الربيع بن صبيح السعدى » . روى عن الحسن ، وحميد الطويل ومجاهد بن جبر ، وغيرهم . وروى عنه الثورى ، وابن المبارك ، وابن مهدى ، ووكيع وغيرهم . قال حرملة عن الشافعى : « كان الربيع بن صبيح غزاء – وإذا مدح الرجل بغير صناعته ، فقد وهص ، أى دق عنقه » . وقال أحمد : « رجل صالح لا بأس به » . وقال ابن معين وابن سعد والنسائى : « ضعيف الحديث » . وقال ابن حبان : « كان من عباد أهل البصرة وزهادهم ، وكان يشبه بيته بالليل ببيت النحل من كثرة التهجد ، إلا أن الحديث لم يكن من صناعته ، فكان يهم فيما يروى كثيراً ، حتى وقع فى حديثه المناكير من حيث لا يشعر . لا يعجبنى الاحتجاج به إذا انفرد » . مترجم فى التهذيب .

إلا ما قامت حُجته من الوجه الذى يجب التسليم له بأنه ندبٌ وإرشاد .(١)

* * *

وقد دللنا على وَهْيِ قول من قال : (٢) ذلك منسوخ بقوله : « فليؤدِّ الذى اؤتمن أمانته » ، فيما مضى فأغنى عن إعادته .(٣)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهلُ التأويل فى تأويل ذلك .

فقال بعضهم : ذلك نهىٌ من الله الكاتبَ الكتابَ بين أهل الحقوق والشهيدَ أن يضارّ أهله ، (٤) فيكتب هذا ما لم يُمله المملى ، ويَشهد هذا بما لم يستشهده المستشهِد .(٥)

* ذكر من قال ذلك :

٦٤٠٨ــ حدثنى الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن ابن طاوس ، عن أبيه فى قوله : « « ولا يضارّ كاتب ولا شهيد » ، « ولا يضار كاتب » فيكتب ما لم يملَّ عليه = ، « ولا شهيد » فيشهد بما لم يُستشهد .

٦٤٠٩ــ حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية ، عن يونس قال : كان الحسن يقول : « لا يضارّ كاتب » فيزيد شيئاً أو يحرّف = « ولا شهيد » ، قال : لا يكتم الشهادة ، ولا يشهدْ إلاّ بحق .

(١) انظر ما سلف قريباً ص : ٥٣ .

(٢) فى المخطوطة : « على وهاء قول من قال » ، وقد سلف ما قلته فى قول الفقهاء « الوهاء » بمعنى «الوهى » ، وهو الضعف الشديد فى ٤ : ١٨/ ثم ص : ١٥٥ تعليق : ١/ ثم ص : ٣٦١ ، تعليق ٣ ، فراجعه .

(٣) انظر ما سلف قريباً ص : ٥٣ — ٥٥ .

(٤) فى المطبوعة : « نهى من الله لكاتب الكتاب » ، وأثبت ما فى المخطوطة . وقوله : « الكاتب الكتاب . . . والشهيد » منصوب بالمصدر « نهى » ، و « الكتاب » منصوب باسم الفاعل « الكاتب » .

(٥) فى المخطوطة والمطبوعة : « بما لم يستشهده الشهيد » ، وهو محال وخطأ ، وإنما « الشهيد الشاهد ، وهو لا يعنى إلا « المستشهد » ، فكذلك أثبتها .

٦٤١٠ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : اتقى الله شاهدٌ فى شهادته ، لا ينقص منها حقًّا ولا يزيد فيها باطلاً . اتقى الله كاتب فى كتابه ، فلا يَدَعنَّ منه حقًّا ولا يزيدنَّ فيه باطلاً .(١)

٦٤١١ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة : « ولا يضار كاتب ولا شهيد » ، قال : « لا يضار كاتب » فيكتب ما لم يُملل = « ولا شهيد » ، فيشهد بما لم يستشهد .

٦٤١٢ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن معمر ، عن قتادة نحوه .

٦٤١٣ – حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد فى قوله : « ولا يضار كاتب ولا شهيد » ، قال : « لا يضار كاتب » فيكتب غير الذى أملى عليه . قال : والكتاب يومئذ قليلٌ ، ولا يدرون أى شىء يُكتب ، فيضار فيكتبَ غير الذى أملى عليه ، فيبطل حقهم . قال : والشهيد يضارّ فيحوِّل شهادته ، فيبطل حقهم .

* * *

قال أبو جعفر : فأصل الكلمة على تأويل من ذكرنا من هؤلاء : ولا يضارِرْ كاتبٌ ولا شهيد ، ثم أدغمت « الراء » فى «الراء» ، لأنهما من جنس، وحُرِّكت إلى الفتح وموضعها جزم ، لأنّ الفتح أخفّ الحركات.(٢)

* * *

وقال آخرون ممن تأول هذه الكلمة هذا التأويل : معنى ذلك : ، «ولا يضارّ كاتب ولا شهيد » بالامتناع عمن دعاهما إلى أداء ما عندهما من العلم أو الشهادة .

---

(١) الأثر : ٦٤١٠ – فى المطبوعة : « قال حدثنا يزيد عن قتادة » ، وفى المخطوطة : « قال حدثنا يزيد ، قال حدثنا يزيد ، عن قتادة » ، وهو إسناد دائر فى الطبرى كما أثبته ، أقربه رقم : ٦٣٩٣ ، هذا وقد سلف هذا الأثر مختصراً برقم : ٦٣٣٨ .

(٢) انظر ما سلف ٥ : ٤٦ – ٥٣ ، فى « تضار » وقراءاتها ، وفى قوله : « لأن الفتح أخف الحركات » ٥ : ٥٢ ، تعليق : ١ ، ثم هذا فيما سلف قريبا ص : ٦٥ س : ٢ .

* ذكر من قال ذلك :

٦٤١٤ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن جريج ، عن عطاء فى قوله : « ولا يضار كاتب ولا شهيد » ، يقول : أن يؤديا ما قِبَلَهما .

٦٤١٥ – حدثنا القاسم قال ،حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال : قلت لعطاء . « ولا يضار كاتب ولاشهيد » ؟ قال : « لايضار» ، أن يؤديا ما عندهما من العلم .(١)

٦٤١٦ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن سفيان ، عن يزيد بن أبى زياد ، عن مقسم ، عن ابن عباس قال : « لايضار» كاتب ولا شهيد » ، قال: أن يدعوهما ، فيقولان : إن لنا حاجة . (٢)

٦٤١٧ – حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الرزاق ، عن ابن جريج ، عن عطاء ومجاهد : « ولا يضار كاتب ولا شهيد »، قالا : واجب على على الكاتب أن يكتب = « ولا شهيد » ، قالا : إذا كان قد شهد ، اقبلْهُ .(٣) ٩٠/٣

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك :« ولا يضارّ المستكتِب والمستشهِد الكاتبَ والشهيدَ» . وتأويل الكلمة على مذهبهم : ولا يضَارَرْ ،على وجه ما لم يسمّ فاعله .

* ذكر من قال ذلك :

٦٤١٨ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق، عن ابن عيينة ، عن عمرو ، عن عكرمة قال: كان عمر يقرأ : « ولا يُضَارَرْ كاتبٌ ولا شهيد » .

(١) فى المطبوعة : « لا يضارا أن يؤديا » وهو خطأ ، وفاسد المعنى ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) فى المطبوعة : « فيقولا » ، والصواب من المخطوطة .

(٣) قوله : « اقبله » ، هكذا فى المخطوطة والمطبوعة ، وأنا فى شك منها ، وضبطتها على أقرب المعانى إلى الصواب . ولكنى أخشى أن يكون فى الكلمة تحريف لم أقف على وجهه .

٦٤١٩ – حدثت عن الحسين قال، سمعت أبا معاذ قال، أخبرنا عبيد قال، سمعت الضحاك قال : كان ابن مسعود يقرأ : ﴿ ولا يُضَارَرْ ﴾ .

٦٤٢٠ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، قال أخبرني عبد الله بن كثير، عن مجاهد أنه كان يقرأ : « ولا يُضَارَرْ كاتب ولا شهيد »، وأنه كان يقول في تأويلها : ينطلق الذى له الحق فيدعو كاتبَه وشاهدَه إلى أن يشهد، ولعله أن يكون في شُغل أو حاجة، ليؤثمه إن ترك ذلك حينئذ لشغله وحاجته = وقال مجاهد: لا يقمْ عن شغله وحاجته، فيجدَ في نفسه أو يحرَج .

٦٤٢١ – حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قال : « ولا يضار كاتب ولا شهيد »، والضِّرار أن يقول الرجل للرجل وهو عنه غنيّ : إنّ الله قد أمرك أن لا تأبَى إذا دعيت ! فيضارُّه بذلك، وهو مكتف بغيره . فنهاه الله عز وجل عن ذلك وقال : « وإن تفعلوا فإنه فسوق بكم » .

٦٤٢٢ – حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قال : « ولا يضار كاتب ولا شهيد »، يقول : إنه يكون للكاتب والشاهد حاجةٌ ليس منها بدٌّ ؛ فيقول : خلُّوا سبيله .

٦٤٢٣ – حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن علية، عن يونس، عن عكرمة في قوله : « ولا يضار كاتب ولا شهيد »، قال : يكون به العلة أو يكون مشغولا، يقول : فلا يضاره .

٦٤٢٤ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد أنه كان يقول : « ولا يضار كاتب ولا شهيد »، يقول : لا يأت الرجل فيقول : انطلق فاكتبْ لي، واشهد لي ! فيقول : إن لي حاجة فالتمسْ غيري ! فيقول : اتق الله، فإنك قد أمِرتَ أن تكتب لي ! فهذه المضارّة، ويقول : دعه والتمس غيره، والشاهدُ بتلك المنزلة .

٦٤٢٥ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك فى قوله : « ولا يضار كاتب ولا شهيد » ، يقول : يدعو الرجل الكاتبَ أو الشهيدَ ، فيقولُ الكاتب أو الشاهد: إن لنا حاجة ! فيقولُ الذى يدعوهما : إن الله عز وجل أمر كما أن تجيبا فى الكتابة والشهادة ! يقول الله عز وجل : لا يضارّهما .

٦٤٢٦ ــ حدثت عن الحسن قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك فى قوله : « ولا يضار كاتب ولا شهيد » ، هو الرجل يدعو الكاتب أو الشاهدَ وهما على حاجة مهمة ، فيقولان : إنّا على حاجة مهمة فاطلب غيرنا ! فيقول : والله لقد أمركما أن تجيبا ! [1] فأمره أن يطلب غيرهما ولا يضارهما ، = يعنى : لا يشغلهما عن حاجتهما المهمة وهو يجد غيرهما .

٦٤٢٧ ــ حدثني موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « ولا يضار كاتب ولا شهيد » ، يقول : ليس ينبغى أن تعترض رجلاً له حاجة فتضاره فتقول له : اكتب لى ! فلا تتركه حتى يكتب لك وتفوته حاجته = [2] ولا شاهداً من شهودك وهو مشغول فتقول : اذهب فاشهد لى ! تحبسه عن حاجته وأنتَ تجد غيره .

٦٤٢٨ ــ حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « ولا يضار كاتب ولا شهيد » ، قال : لما نزلت هذه الآية : « ولا يأب كاتبٌ أن يكتب كما علّمه الله » ، كان أحدهم يجىء إلى الكاتب فيقول : اكتب لى ! فيقول : إنى مشغول = أو : لى حاجة ، فانطلق إلى غيرى ! فيلزَمه ويقول : إنك

---

(١) فى المطبوعة : « الله أمركما أن تجيبا » ، والصواب من المخطوطة .

(٢) فى المخطوطة والمطبوعة : « حتى يكتب له » ، والسياق يقتضى « لك » . وقوله بعد « ولا شاهداً من شهودك . . . » معطوف على قوله قبل : « أن تعترض رجلا . . . » .

قد أمِرتَ أن تكتب لى ! فلا يدعه ويضارّه بذلك وهو يجد غيره . ويأتى الرجل فيقول : انطلق معى فاشهد لى ! فيقول : انطلق إلى غيرى فإنى مشغول = أو : لى حاجة ![1] فيلزمه ويقول : قد أمِرت أن تتبعنى ! فيضاره بذلك وهو يجد غيره ، فأنزل الله عز وجل : « ولا يضار كاتب ولا شهيد » . ٩١/٣

٦٤٢٩ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن معمر ، عن ابن طاوس ، عن أبيه : « ولا يضار كاتب ولا شهيد » ، يقول : إن لى حاجة فدعنى ! فيقول : اكتب لى = « ولا شهيد » ، كذلك .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب قول من قال : معنى ذلك : « ولا يضار كاتب ولا شهيد » ، بمعنى : ولا يضارهما من استكتَبَ هذا أو استشهدَ هذا ، بأن يأبى على هذا إلا أن يكتبَ له وهو مشغول بأمر نفسه ، ويأبى على هذا إلاّ أن يجيبه إلى الشهادة وهو غير فارغ =[2] على ما قاله قائلو ذلك من القول الذى ذكرنا قبل .

وإنما قلنا هذا القول أولى بالصواب من غيره ، لأن الخطاب من الله عز وجل فى هذه الآية من مُبتدئها إلى انقضائها على وجه : « افعلوا = أو : لا تفعلوا » ، إنما هو خطابٌ لأهل الحقوق والمكتوب بينهم الكتابُ ، والمشهود لهم أو عليهم بالذى تداينوه بينهم من الديون . فأما ما كان من أمر أو نهى فيها لغيرهم ، فإنما هو على وجه الأمر والنهى للغائب غير المخاطب ، كقوله : « وليكتب بينكم كاتب » ، وكقوله : « ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا » ، وما أشبه ذلك . فالوجهُ = إذْ كان المأمورون فيها مخاطبين بقوله : « وإنْ تفعلوا فإنه فُسوقٌ بكم » = [بأن يكون

(١) فى المطبوعة : « ويأتى الرجل فيقول : انطلق معى . فيقول : اذهب إلى غيرى فإنى مشغول » وكان فى المخطوطة : « ويأتى الرجل فيقول : انطلق معى إلى غيرى فإنى مشغول » ، وهو فاسداً ، وآثرت تصحيحه على وجه غير الوجه الذى كان فى المطبوعة ، ليكون أوضح وأقرب إلى معنى الشهادة .

(٢) فى المطبوعة : « أن يجيب » وأثبت ما فى المخطوطة .

الأمر مردوداً على المستكتب والمستشهد] ، أشبه منه بأن يكون مردوداً على الكاتب والشهيد . (١) ومع ذلك ، فإنّ الكاتب والشهيد لو كانا هما المنهيَّين عن الضرار لقيل : (٢) وإن يفعلا فإنه فسوقٌ بهما . لأنهما اثنان ، وأنهما غير مخاطبين بقوله : « ولا يضارّ » ، بل النهى بقوله : « ولا يضار » ، نهىٌ للغائب غير المخاطب . فتوجيهُ الكلام إلى ما كان نظيراً لما فى سياق الآية ، أولى من توجيهه إلى ما كان مُنعدِلاً عنه .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : وإن تضارّوا الكاتب أو الشاهدَ ، وما نُهيتم عنه من ذلك = « فإنه فسوق بكم » ، يعنى : إثم بكم ومعصيةٌ . (٣)

* * *

واختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك .

فقال بعضهم بنحو الذى قلنا .

* ذكر من قال ذلك :

٦٤٣٠ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك : « وإن تفعلوا فإنه فُسوق بكم » ، يقول : إن تفعلوا غير الذى آمركم به ، فإنه فسوق بكم .

---

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « فالواجب إذ كان المأمورون مخاطبين بقوله : وإن تفعلوا فإنه فسوق بكم ، أشبه منه بأن يكون مردوداً على الكاتب والشهيد » ، وهو كلام مختل أشد الاختلال ، وهو فى المطبوعة أشد اختلالا إذ جعل « إذ كان المأمورون » — « إذا كان . . . » ، وقد وضعت بين القوسين ما هو أشبه بسياق المعنى ، وكأنه الصواب إن شاء الله .

(٢) فى المخطوطة والمطبوعة : « ومع ذلك إن الكاتب والشهيد » والصواب ما أثبت .

(٣) انظر تفسير « الفسوق » فيما سلف ١ : ٤٠٩ ، ٤١٠ / ثم ٢ : ١١٨ ، ١١٩ ، ٣٩٩ / ثم ٤ : ١٣٥ — ١٤٠ .

٦٤٣١ – حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : « وإن تفعلوا فإنه فسوق بكم » ، والفسوقُ المعصية .

٦٤٣٢ – حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « وإن تفعلوا فإنه فسوق بكم » ، الفسوق العصيان .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : وإن يضارّ كاتبٌ فيكتبَ غير الذى أملَى المملى، ويضارّ شهيدٌ فيحوِّلَ شهادته ويغيرَها = « فإنه فسوق بكم» ، يعنى : فإنه كذب .

* ذكر من قال ذلك :

٦٤٣٣ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : « وإن تفعلوا فإنه فُسوق بكم » ، الفسوق الكذب . قال : هذا فسوق ، لأنه كذب الكاتبُ فحوَّل كتابه فكذَب ، وكذَب الشاهدُ فحوّل شهادته . فأخبرهم الله أنه كذبٌ .

* * *

قال أبو جعفر : وقد دللنا فيما مضى على أن المعنىّ بقوله : « ولا يضار كاتب ولا شهيد » ، إنما معناه : لا يضارّهما المستكتب والمستشهد ، بما فيه الكفاية . (١)

فقوله : « وإن تفعلوا » إنما هو إخبارُ من يضارّهما بحكمه فيهما ، وأنّ من يضارّهما فقد عصَى ربه وأثم به، (٢) وركب ما لا يحلّ له، وخرج عن طاعة ربه فى ذلك .

* * *

(١) انظر ما سلف قريباً فى تفسير الآية .

(٢) قوله : « « أثم به » . قد سلف فى ٤ : ٥٣٠ تعليق ٣ ما نصه : « آثما بربه » غير منقوطة، كأنها « بربه » ولكنى لم أجد فى كتب اللغة « أثم بربه » وإن كنت أخشى أن تكون صواباً له وجه لم أتحققه » وغيرتها هناك « أثم بريائه» ، فقد جاء هذا النص هنا محققاً ما خشيت ، فصح أن الصواب هناك « آثماً بربه » ، فقيده هناك ، وفى كتب اللغة . ومعنى : « أثم بربه » : أى : قدم الإثم إلى ربه بمعصيته، فالباء فيه للغاية، كما فى قوله تعالى ﴿ وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ ﴾ وكما قال كثير :

القول فى تأويل قوله ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٢٨٢)

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « واتقوا الله » ، وخافوا الله ، أيها المتداينون فى الكتاب والشهود ، أن تضاروهم ، وفى غير ذلك من حدود الله أن تُضيعوه = ويعنى بقوله : « ويُعلِّمكم الله » ، ويبين لكم الواجب لكم وعليكم ، فاعملوا به = « والله بكل شىء عليم » ، يعنى : [بكل شىء] من أعمالكم وغيرها ، (١) يحصيها عليكم ، ليجازيكم بها . ٩٢/٣

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٦٤٣٤ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك قوله : « ويعلمكم الله » ، قال : هذا تعليم علَّمكموه ، فخذُوا به .

* * *

أَسِيئِي بِنَا أَوْ أَحْسِنِي ، لا مَلُومَةً لَدَيْنَا ، ولا مقلِيَّةً إن تَقَلَّتِ

فهذه هى الحجة الناهضة فى صواب التعبير الذى جاء فى كلام الطبرى ، والحمد لله رب العالمين على حسن توفيقه إيانا إلى الصواب .

(١) هذه الزيادة بين القوسين لا بد منها ، وليست فى المخطوطة ولا المطبوعة .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ ﴾

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأته القرأة فى الأمصار جميعاً ﴿ كَاتِبًا ﴾ ، بمعنى : ولم تجدوا من يكتب لكم كتابَ الدَّين الذى تداينتموه إلى أجل مسمًّى ، « فرهان مقبوضة » .

* * *

وقرأ جماعةٌ من المتقدمين : ﴿ وَلَمْ تَجِدُوا كِتَابًا ﴾ ، بمعنى : ولم يكن لكم إلى اكتتاب كتاب الدين سبيلٌ ، إما بتعذّر الدواة والصحيفة ، وإما بتعذر الكاتب وإن وجدتم الدواة والصحيفة .

* * *

والقراءة التى لا يجوز غيرها عندنا هى قراءة الأمصار « ولم تجدوا كاتباً » ، بمعنى : من يكتب . لأن ذلك كذلك فى مصاحف المسلمين .

* * *

[قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه] : (١) وإن كنتم ، أيها المتداينون ، فى سفر بحيث لا تجدون كاتباً يكتب لكم ، ولم يكن لكم إلى اكتتاب كتاب الدين الذى تداينتموه إلى أجل مسمى بينكم الذى أمرتكم باكتتابه والإشهاد عليه سبيلٌ ، فارتهنوا بديونكم التى تداينتموها إلى الأجل المسمى رهوناً تقبضونها ممن تداينونه كذلك ، ليكون ثقةً لكم بأموالكم .

* ذكر من قال ما قلنا فى ذلك :

٦٤٣٥ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك قوله : « وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتباً فرهان مقبوضة » ، فمن كان على سفر فبايع بيعاً إلى أجل فلم يجد كاتباً ، فرخص له

(١) هذه الزيادة بين القوسين لابد منها ، حتى يستقيم الكلام .

فى الرهان المقبوضة ، وليس له إن وَجد كاتباً أن يرتهن .

٦٤٣٦ ــ حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتباً » ، يقول : كاتباً يكتب لكم = « فرهان مقبوضة » .

٦٤٣٧ ــ حدثنى يحيى بن أبى طالب قال ، أخبرنا يزيد قال ، أخبرنا جويبر ، عن الضحاك قال : ما كان من بيع إلى أجل ، فأمر الله عز وجل أنْ يكتب ويُشْهد عليه ، وذلك فى المُقام . فإن كان قوم على سفر تبايعوا إلى أجل فلم يجدوا [كاتباً] ، فرهان مقبوضة .(١)

* * *

* ذكر قول من تأول ذلك على القراءة التى حكيناها :

٦٤٣٨ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا يزيد بن أبى زياد ، عن مقسم ، عن ابن عباس : « فإن لم تجدوا كتاباً » ، يعنى بالكتاب ، الكاتبَ والصحيفة والدواة والقلم .

٦٤٣٩ ــ حدثنى يعقوب قال ، حدثنا ابن علية قال ، أخبرنا ابن جريج قال ، أخبرنى أبى ، عن ابن عباس أنه قرأ : « فإن لم تجدوا كتاباً » ، قال : ربما وجد الرجل الصحيفة ولم يجد كاتباً .

٦٤٤٠ ــ حدثنى يعقوب قال ، حدثنا ابن علية قال ، حدثنا ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : كان يقرأها : « فإن لم تجدوا كتاباً » ، ويقول : ربما وجد الكاتبُ ولم تُوجد الصحيفة أو المداد ، ونحو هذا من القول .

٦٤٤١ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كتاباً » ، يقول : مداداً ــ يقرأها كذلك ــ يقول : فإن لم تجدوا مداداً ، فعند ذلك تكون الرهون المقبوضة = « فرهن مقبوضة » ، قال : لا يكون الرهن إلاّ فى السفر .

(١) الزيادة بين القوسين ، أخشى أن تكون سقطت من الناسخ .

٦٤٤٢ـ حدثني المثنى قال، حدثنا الحجاج قال ، حدثنا حماد بن زيد ، عن شعيب بن الحبحاب قال : إن أبا العالية كان يقرؤها ، : « فإن لم تجدوا كتاباً » ، قال أبو العالية : تُوجد الدواةُ ولا توجد الصحيفة .

* * *

قال أبو جعفر : واختلف القرأة فى قراءة قوله : « فرِهان مقبوضة » .

فقرأ ذلك عامة قرأة الحجاز والعراق : ﴿فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ﴾ ، بمعنى جماع « رَهْن » كما « الكباش » جماع « كبش » ، و« البغال » جماع « بَغل » و« النعال » جماع « نعل » .

* * *

وقرأ ذلك جماعة آخرون : ﴿فَرُهُنٌ مَقْبُوضَةٌ﴾ على معنى جمع : « رِهان » ، « ورُهن » جمع الجمع . وقد وجهه بعضهم إلى أنها جمع « رَهْن » : ، مثل « سَقْف وسُقُف » .

* * *

وقرأه آخرون ﴿فَرُهْنٌ﴾ مخففة الهاء على معنى جماع « رَهْن » ، كما تجمع « السَّقْف سُقْفاً » . قالوا : ولا نعلم اسماً على « فَعْل » يجمع على « فُعُل وفُعْل » إلاّ « الرُّهُنُ والرُّهْن » . و« السُّقُف والسُّقْف » .

* * *

٩٣/٣ قال أبو جعفر : والذى هو أولى بالصواب فى ذلك قراءة من قرأه : « فرهان مقبوضة » . لأن ذلك الجمعُ المعروفُ لما كان من اسم على « فَعْل » ، كما يقال : « حَبْلٌ وحبال » و« كَعْب وكعاب » ، ونحو ذلك من الأسماء . فأما جمع « الفَعْل » على « الفُعُل أو الفُعْل » فشاذّ قليل ، إنما جاء فى أحرف يسيرة وقيل : « سَقْف وسُقُفٌ وسُقْف » « وقلْبٌ وقُلُب وقُلْب » من : « قلب النخل » .[1] « وجَدٌّ وجُدٌّ » ، للجد الذى هو بمعنى الحظّ .[2] وأما ما جاء من جمع « فَعْل » على « فُعْل »

(١) هذا كله غريب لم يرد فى كتب اللغة .

(٢) وهذا أيضاً غريب لم أجده فى كتب اللغة ، وإنما قالوا فى جمعه « أجداد وأجد وجدود » . وكان فى المطبوعة « حد وحد » بالحاء ، و « الخط » ، وهو خطأ ، وفى المخطوطة غير منقوط .

فـ « ثَطٌّ، وثُطّ » ، و « وَرْدٌ ووُرْد » و « خَوْدٌ وخُود » .

وإنما دعا الذى قرأ ذلك : « فرُهُنٌ مقبوضة » إلى قراءته فيما أظن كذلك، مع شذوذه فى جمع « فَعْل » ، أنه وجد « الرِّهان » مستعملة فى رِهَان الخيل، فأحبّ صرف ذلك عن اللفظ الملتبس برهان الخيل، الذى هو بغير معنى « الرهان » الذى هو جمع « رَهْن » ، ووجد « الرُّهُن » مقولاً فى جمع « رَهْن» ، كما قال قَعْنَب :

بَانَتْ سُعادُ وأَمْسَى دُونَهَا عَدَنُ وَغَلِقَتْ عِنْدَهَا مِنْ قَلْبِكَ الرُّهُنُ (١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : فإن كان المدين أميناً عند رب المال والدَّين فلم يرتهن منه فى سفره رَهْناً بدينه لأمانته عنده على ماله وثقته ، = « فليتق الله » ، المدينُ = «رَبَّه» ، يقول : فليخف الله ربه فى الذى عليه من دين صاحبه أن يجحده، أو يَلُطّ دونه ، (٢) أو يحاول الذهاب به ، فيتعرّض من عقوبة الله لما لا قبل له ، (٣) به وليؤدّ دينه الذى ائتمنه عليه ، إليه .

* * *

وقد ذكرنا قول من قال : « هذا الحكم من الله عز وجل ناسخٌ الأحكامَ التى

(١) مختارات ابن الشجرى ١ : ٦ ، ولباب الآداب ٤٠٢ – ٤٠٤ ، اللسان (رهن) ، وروايته هناك « من قبلك » ، وهى أجود فيما أرى . غلق الرهن غلقاً (بفتحتين) وغلوقاً : إذا لم تجد ما تخلص به الرهن وتفكه فى الوقت المشروط ، فعندئذ يملك المرتهن الرهن الذى عنده . كان هذا على رسم الجاهلية ، فأبطله الإسلام . يقول : فارقتك بعد العهود والمواثيق والمحبات التى أعطيتها ، فذهبت بذلك كله ، كما يذهب بالرهان من كانت تحت يده .

(٢) يقال : « لط الغريم بالحق دون الباطل » : دافع ومنع الحق . و«لط حقه ، ولط عليه » جحده ومنعه .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « ما لا قبل » بحذف اللام، وما أثبت هو أقرب إلى الجودة .

فى الآية قبلها : من أمر الله عز وجلّ بالشهود والكِتاب» . وقد دللنا على أولى ذلك بالصواب من القول فيه، فأغنى ذلك عن إعادته فى هذا الموضع.[١] وقد :—

٦٤٤٣ — حدثنى يحيى بن أبى طالب قال، أخبرنا يزيد قال، أخبرنا جويبر، عن الضحاك فى قوله : « فإن أمِن بعضكم بعضاً فليؤد الذى اؤتمن أمانته » ، إنما يعنى بذلك : فى السفر ، فأما الحضر فلا ، وهو واجد كاتباً ، فليسَ له أن يرتهن ولا يأمن بعضُهم بعضاً .

* * *

قال أبو جعفر : وهذا الذى قاله الضحاك = من أنه ليس لرب الدين ائتمانُ المدين وهو واجد إلى الكاتب والكتاب والإشهاد عليه سبيلاً ، وإن كانا فى سفر =، فكما قال ، لما قد دللنا على صحّته فيما مضى قبل .

وأما ما قاله = من أنّ الأمر فى الرّهن أيضاً كذلك ، مثل الائتمان : فى أنه ليس لربّ الحق الارتهان بماله إذا وجد إلى الكاتب والشهيد سبيلاً ، فى حضر أو سفر = فإنه قولٌ لا معنى له، لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : —

٦٤٤٤ — أنه اشترى طعاماً نَسَاءً ، ورهن به درعاً لهُ .[٢]

* * *

فجائز للرجل أن يرهن بما عليه ، ويرتهن بمالَهُ من حقّ ، فى السفر والحضر — لصحة الخبر بما ذكرنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنّ معلوماً أنّ النبىّ صلى الله عليه وسلم لم يكن — حين رَهن من ذكرنا — غير واجد كاتباً ولا شهيداً ، لأنه لم يكن متعذراً عليه بمدينته فى وقت من الأوقات الكاتبُ والشاهدُ ، غير أنهما إذا تبايعا برَهْن ، فالواجب عليهما = إذا وجدا سبيلاً إلى كاتب وشهيد ، أو كان البيع

---

(١) انظر ما سلف آنفاً : ص٥٣ — ٥٥

(٢) الأثر : ٦٤٤٤ — ذكره الطبرى بغير إسناد . وقد رواه البخارى فى صحيحه (الفتح ٥ : ١٠٠ — ١٠٢) ومسلم فى صحيحه ١١ : ٣٩، ٤٠ من طرق، عن عائشة أم المؤمنين . وسنن البيهقى ٦ : ٣٦ . يقال نسأت عنه دينه نساء : (بالمد وفتح النون) : أخرته . و « بعته بنسيئة » ، أى : بأخرة .

أو الدَّين إلى أجل مسمى[١] = أن يكتبا ذلك ويشهدَا على المال والرّهن . وإنما يجوز ترك الكتاب والإشهاد فى ذلك ، حيث لا يكون لهما إلى ذلك سبيلٌ .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ (٢٨٣)

قال أبو جعفر : وهذا خطابٌ من الله عز وجل للشهود الذين أمر المستدينَ وربَّ المال بإشهادهم ، فقال لهم : « ولا يأب الشهداءُ إذا ما دعوا » — ولا تكتموا ، أيها الشهود ، بعد ما شهدتم شهادَتكم عند الحكام ، كما شهدتم على ما شهدتم عليه ، ولكن أجيبوا من شهدتم له إذا دعاكم لإقامة شهادتكم على خصمه على حقه عند الحاكم الذى يأخذُ له بحقه .

ثم أخبر الشاهدَ جل ثناؤه ما عليه فى كتمان شهادته ، وإبائه من أدائها والقيام بها عند حاجة المستشهد إلى قيامه بها عند حاكم أو ذى سلطان ، فقال : « ومن يَكتمها » . يعنى : ومن يكتم شهادته = « فإنه آثم قَلبه » ، يقول : فاجرٌ قلبه ، مكتسبٌ بكتمانه إياها معصية الله ،[٢] كما : —

٦٤٤٥ — حدثنى المثنى قال ، أخبرنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع فى قوله : « ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثمٌ قلبه » ، ٩٤/٣
فلا يحل لأحد أن يكتم شهادةً هى عنده ، وإن كانت على نفسه والوالدين ، ومن يكتمها فقد ركب إثماً عظيماً .

٦٤٤٦ — حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى

(١) فى المطبوعة : « وكان البيع . . . » وأثبت ما فى المخطوطة .
(٢) انظر تفسير « الإثم » فيما سلف من فهارس اللغة .

قوله : « ومن يكتمها فإنه آثم قلبه » ، يقول : فاجر قلبه .

٦٤٤٧ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قال : أكبر الكبائر الإشراك بالله ، لأن الله يقول : ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ﴾[1] [سورة المائدة : ٧٢]، وشهادة الزور ، وكتمان الشهادة ، لأن الله عز وجل يقول : « وَمَنْ يكتمها فإنه آثمٌ قلبه » .

* * *

وقد روى عن ابن عباس أنه كان يقول : « على الشاهد أن يشهد حيثما استُشهد ، ويخبر بها حيثُ استُخبر » .

٦٤٤٨ — حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن محمد بن مسلم قال ، أخبرنا عمرو بن دينار ، عن ابن عباس قال : إذا كانت عندك شهادة فسألك عنها فأخبره بها ، ولا تقل : « أخْبِر بها عند الأمير » ، أخبره بها ، لعله يراجع أو يَرْعَوِى .

* * *

وأما قوله : « والله بما تعملون عليمٌ » ، فإنه يعنى : « بما تعملون » فى شهادتكم من إقامتها والقيام بها ، أو كتمانكم إياها عند حاجة من استشهدكم إليها ، وبغير ذلك من سرائر أعمالكم وعلانيتها = « عليمٌ » ، يحصيه عليكم ، ليجزيكم بذلك كله جزاءَكم ، إما خيراً وإما شراً على قدر استحقاقكم .

* * *

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « ومن يشرك بالله » ، وليست هذه قراءتها ، أخطأ الناسخ وسها .

القول فى تأويل قوله ﴿ لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾ (١)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « لله ما فى السموات وما فى الأرض » ، لله ملك كل ما فى السموات وما فى الأرض من صغير وكبير ، وإليه تدبير جميعه ، وبيده صرفه وتقليبه ، لا يخفى عليه منه شىء ، لأنه مدبره ومالكه ومصرّفه .

وإنما عنى بذلك جل ثناؤه كتمانَ الشهود الشهادةَ ، يقول : لا تكتموا الشهادة أيها الشهود ، ومن يكتمها يفجُرْ قلبه ، ولن يخفى علىّ كتمانه ذلك ، لأنى بكل شىء عليم ، وبيدى صَرْف كل شىء فى السموات والأرض ومِلكه ، أعلمُ خفىّ ذلك وَجليّه ، (٢) فاتقوا عقابى إياكم على كتمانكم الشهادة = وعيداً من الله بذلك مَنْ كتمها ، وتخويفاً منه له به .

ثم أخبرهم عما هو فاعل بهم فى آخرتهم وبمن كان من نظرائهم ممن انطوى كشحاً على معصية فأضمرها ، أو أظهر مُوبقة فأبداها من نفسه — من المحاسبة عليها فقال : « وإن تُبدُوا ما فى أنفسكم أو تخفوه » ، يقول : وإن تظهروا فيما عندكم من الشهادة على حقّ ربّ المالِ الجحودَ والإنكار ، أو تخفوا ذلك فتضمروه فى أنفسكم ، وغير ذلك من سيىء أعمالكم = « يحاسبكم به الله » ، يعنى

---

(١) لم تثبت المخطوطة ولا المطبوعة قوله تعالى : « فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء » فى هذا الموضع ولا فى غيره إلى القول فى تفسير تمام الآية ، وأثبتها فى مكانها .

(٢) فى المخطوطة والمطبوعة : « أعلمه خفى . . . » ، والسياق يقتضى ما أثبت . وفى المخطوطة : « وجليله » ، ولا بأس بها ، ولكن ما فى المطبوعة أمثل بالسياق .

بذلك : يحتسب به عليكم من أعمالكم ،[١] فمجازٍ من شاء منكم من المسيئين بسوء عمله ،[٢] وغافرٌ لمن شاء منكم من المسيئين .[٣]

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فيما عنى بقوله : « وإن تُبدُوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله » .

فقال بعضهم بما قلنا : من أنه عنى به الشهودَ فى كتمانهم الشهادة ، وأنه لاحق بهم كل من كان من نظرائهم ممن أضمر معصية أو أبداها .

* ذكر من قال ذلك :

٦٤٤٩ ــ حدثنى أبو زائدة زكريا بن يحيى بن أبى زائدة قال ، حدثنا ابن فضيل ، عن يزيد بن أبى زياد، عن مجاهد ، عن ابن عباس فى قوله : « وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يُحاسبكم به الله » ، يقول : يعنى فى الشهادة .[٤]

٦٤٥٠ ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن يزيد بن أبى زياد ، عن مقسم، عن ابن عباس فى قوله : « وإن تُبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه » ، قال : فى الشهادة .

٦٤٥١ ــ حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا عبد الأعلى قال : سئل داود عن قوله : « وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله » ، فحدثنا عن

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « يحسب به عليه من أعماله » بالضمير المفرد ، والسياق يقتضى الجمع كما أثبته . ويقال : « احتسبت عليه بالمال » ، أى : عددته عليه وحاسبته به . و « احتسب » من « الحساب » مثل « اعتد » من « العد » .

(٢) فى المخطوطة والمطبوعة : « فيجازى من شاء . . . » والسياق يقتضى ما أثبت .

(٣) فى المخطوطة والمطبوعة : « وغافر منكم لمن شاء . . . » ، وهو تقديم من عجلة الناسخ ، والصواب ما أثبت .

(٤) الأثر : ٦٤٤٩ ــ « ابن فضيل » ، هو محمد بن فضيل ، وقد سلف مراراً . وكان فى فى المخطوطة والمطبوعة « أبو نفيل » وليس فى الرواة من يقال له « أبو نفيل » يروى عن يزيد بن أبى زياد، والذى يروى عنه هو ابن فضيل .

عكرمة قال : هى الشهادة إذا كتمتها .

٦٤٥٢ ــ حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة ، عن عمرو وأبى سعيد: أنه سمع عكرمة يقول فى هذه الآية: «وإنْ تُبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه »، قال : فى الشهادة .

٦٤٥٣ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن السدى ، عن الشعبى فى قوله : « وإن تُبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه ،» قال : فى الشهادة . ٩٥/٣

٦٤٥٤ ــ حدثنا يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال، أخبرنا يزيد بن أبى زياد ، عن مقسم، عن ابن عباس أنه قال فى هذه الآية، «وإنْ تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله » ، قال : نزلت فى كتمان الشهادة وإقامتها .

٦٤٥٥ ــ حدثنى يحيى بن أبى طالب قال ، أخبرنا يزيد قال ، أخبرنا جويبر ، عن عكرمة فى قوله : « وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله »، يعنى : كتمان الشهادة وإقامتها على وجهها .

* * *

وقال آخرون :«بل نزلت هذه الآية إعلاماً من الله تبارك وتعالى عبادَه أنه مؤاخذهم بما كسبته أيديهم وحدثتهم به أنفسهم مما لم يعملوه » .

ثم اختلف متأوِّلو ذلك كذلك .

فقال بعضهم :« ثم نسخ الله ذلك بقوله :﴿ لا يُكلِّفُ الله نَفْسًا إلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ [سورة البقرة : ٢٨٦] »

* ذكر من قال ذلك :

٦٤٥٦ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا إسحق بن سليمان ، عن مصعب بن

ثابت ، عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : لما نزلتْ : « لله ما فى السموات وما فى الأرض وإن تُبدُوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله » ، اشتد ذلك على القوم ، فقالوا : يا رسول الله ، إنا لمؤاخذون بما نحدّث به أنفسنا ! هلكنا ! فأنزل الله عز وجل : ﴿ لاَ يُكَلِّفُ الله نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا ﴾ الآية إلى قوله : ﴿ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ ، قال أبى : قال أبو هريرة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال اللهُ : نعم = ﴿ رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ﴾ إلى آخر الآية = قال أبى : قال أبو هريرة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال الله عز وجل : نعم . (١)

٦٤٥٧ـ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا سفيان بن وكيع

---

(١) الحديث : ٦٤٥٦ – إسحق بن سليمان الرازى العبدى : ثقة ثبت فى الحديث ، متعبد كبير ، من خيار المسلمين . أخرج له الجماعة .

مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير : تكلم فيه الأئمة ، فضعفه أحمد ، وابن معين ، وغيرهم . وأثنى عليه الزهرى . وقال أبو حاتم : « صدوق كثير الغلط ، ليس بالقوى ، ويروى عنه إسحق بن سليمان » ، ولكن ترجمه البخارى فى الكبير ٤/١/٣٥٣ ، فلم يذكر فيه جرحاً . والظاهر أن من ضعفه فإنما ذهب إلى كثرة غلطه ، كما فعل أبو حاتم . وأياً ما كان ، فهو لم ينفرد بهذا الحديث ، كما سيأتى فى التخريج .

والحديث سيأتى بعضه : ٦٥٣٨ ، بهذا الإسناد .

ورواه أحمد فى المسند : ٩٣٣٣ (٢ : ٤١٢ حلبى) ، عن عفان ، عن عبد الرحمن بن إبرهيم القاص المدنى ، عن العلاء بن عبد الرحمن ، به ، مطولا عما هنا .

وعبد الرحمن بن إبرهيم – هذا – ثقة ، وثقه ابن معين وغيره . مترجم فى التعجيل ، وابن أبى حاتم ٢/٢/٢١١ .

ورواه مسلم – مطولا أيضاً – ١ : ٤٦ – ٤٧ ، وابن حبان فى صحيحه : ١٣٩ (١ : ٢٢٥ – ٢٢٦ – من مخطوطة الإحسان) – كلاهما من طريق يزيد بن زريع ، عن روح بن القاسم ، عن العلاء ، به

ونقله ابن كثير ٢ : ٧٩ – ٨٠ ، عن رواية المسند .

وأشار إليه الحافظ فى الفتح ٨ : ١٥٤ ، من رواية مسلم .

وذكره السيوطى ١ : ٣٧٤ ، وزاد نسبته لأبى داود فى ناسخه ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم . ولم ينسبه لصحيح ابن حبان .

قال حدثنا أبي= قال، حدثنا سفيان، عن آدم بن سليمان مولى خالد بن خالد، قال، سمعت سعيد بن جبير يحدّث، عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية: «وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفرُ لمن يشاء ويعذب من يشاء»، دخل قلوبهم منها شيء لم يدخلها من شيء، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سمعنا وأطعنا وسلّمنا. قال: فألقى الله عز وجل الإيمان فى قلوبهم، قال: فأنزل الله عز وجل: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ = قال أبو كريب: فقرأ ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ = قال فقال: قد فعلت= ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ = قال: قد فعلت = ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ = قال: قال: قد فعلت = ﴿وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ = قال: قد فعلت.(١)

---

(١) الحديث: ٦٤٥٧ – سفيان بن وكيع يرويه عن أبيه. وأبوه يرويه عن سفيان، وهو الثورى، ووقع فى المطبوعة هنا حذف قوله «قال: حدثنا أبى». وهو خطأ. وسيأتى الإسناد على الصواب: ٦٥٣٧، حيث روى الطبرى بعضه مختصراً. بهذا الإسناد.

آدم بن سليمان القرشى، مولى خالد بن خالد بن عقبة بن أبى معيط: ثقة، وهو والد يحيى بن آدم صاحب كتاب الخراج.

والحديث رواه أحمد فى المسند: ٢٠٧٠، عن وكيع، بهذا الإسناد.

وكذلك رواه مسلم ١: ٤٧، عن أبى بكر بن أبى شيبة، وأبى كريب، وإسحق بن إبرهيم – وهو ابن راهويه –: ثلاثتهم عن وكيع، به.

وفى التهذيب، فى ترجمة آدم بن سليمان، أن مسلماً أخرج له هذا الحديث الواحد متابعة؛ وليس كذلك، بل هو أصل لا متابعة، إذ لم يروه مسلم من طريق غيره.

ورواه الحاكم فى المستدرك ٢: ٢٨٦، من طريق ابن راهويه، عن وكيع. وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه». ووافقه الذهبى.

وذكره ابن كثير ٢: ٨١، عن رواية المسند. ثم أشار إلى رواية مسلم.

وأشار إليه الحافظ فى الفتح ٨: ١٥٤، من رواية مسلم.

وذكره السيوطى ١: ٣٧٤، وزاد نسبته للترمذى، والنسائى، وابن المنذر، والبيهقى فى الأسماء والصفات.

وسيأتى بعض معناه: ٦٤٦٤، عن سعيد بن جبير، مرسلا غير متصل. فيستفاد وصله من من هذه الرواية.

٦٤٥٨ – حدثني أبو الردّاد المصري عبد الله بن عبد السلام قال ، حدثنا أبو زرعة وهب الله بن راشد ، عن حيوة بن شريح قال ، سمعت يزيد بن أبي حبيب يقول : قال ابن شهاب ، حدثني سعيد ابن مرجانة قال : جئتُ عبد الله بن عمر فتلا هذه الآية : « وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاءُ ويعذب من يشاء » . ثم قال ابن عمر : لئن آخذَنا بهذه الآية ، لنهلِكنّ ! ثم بكى ابن عمر حتى سالت دُموعه . قال ، ثم جئتُ عبدَ الله بن العباس فقلت : يا أبا عباس ، إني جئت ابن عمر فتلا هذه الآية : « وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه » الآية ، ثم قال : لئن وَاخذنا بهذه الآية لنهلكنّ ! ثم بكى حتى سالت دموعه ! فقال ابن عباس : يغفر الله لعبد الله بن عمر ! لقد فَرِق أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم منها كما فَرِق ابن عمر منها ، فأنزل الله ﴿لاَ يُكلِّفُ اللهُ نَفْسًا إلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ ، فنسخ الله الوَسوسة ، وأثبت القول والفعلَ .(١)

٦٤٥٩ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرني يونس بن يزيد ، عن ابن شهاب ، عن سعيد ابن مرجانة يحدث : أنه بينا هو جالس سمع عبد الله بن عمر تلا هذه الآية ، « لله ما في السموات وما في الأرض وَإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه » الآية ، فقال : والله لئن آخذنا الله بهذا لنهلِكنّ ! ثم بكى ابن عمر حتى سُمع نَشيجه ، فقال ابن مرجانة : فقمت حتى أتيت ابن عباس

---

(١) الحديث : ٦٤٥٨ – أبو الرداد المصري ، عبد الله بن عبد السلام – شيخ الطبري : ثقة . ترجمه ابن أبي حاتم ٢/٢/١٠٧ ، وقال : « سمعنا منه بمصر ، وهو صدوق » .

أبو زرعة وهب الله بن راشد : هذه أول مرة يثبت فيها اسمه في المطبوعة على الصواب ، فقد مضى في : ٢٣٧٧ ، ٢٨٩١ ، ٥٣٨٦ – وكان فيها كلها محرفاً في المطبوعة . وترجمنا له في أولهن .

سعيد ابن مرجانة : هو سعيد بن عبد الله ، مولى قريش . ومرجانة – بفتح الميم وسكون الراء : أمه . قال الحافظ في التهذيب : « فعلى هذا فيكتب : ابن مرجانة – بالألف » . وهو تابعي ثقة . ثبت سماعه من أبي هريرة ، خلافاً لمن زعم غير ذلك ، كما بينا في المسند : ٧٥٨٣ .

والحديث سيأتي عقبه : ٦٤٥٩ ، من وجه آخر عن ابن شهاب . ونذكر تخريجه هناك .

فذكرتُ لهُ ما تلا ابن عمر ، وما فعل حين تلاها ، فقال عبد الله بن عباس : يغفر الله لأبي عبد الرحمن ! لعمري لقد وَجَد المسلمون منها حين أنزلت مثل ما وَجد عبد الله بن عمر ، فأنزل اللهُ بعدها ﴿ لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ إلى آخر السورة. قال ابن عباس : فكانت هذه الوسوسة مما لا طاقة للمسلمين بها ، وصار الأمر إلى أن قضى الله عز وجل أنّ للنفس ما كسبت وعليها ما اكتسبت في القوْل والفعل . (١) ٩٦/٣

٦٤٦٠ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر قال ، سمعتُ الزهري يقول في قوله : «وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه » ، قال : قرأها ابن عمر فبكى وقال : إنا لمؤاخذون بما نحدِّث به أنفسنا ! فبكى حتى سُمع نشيجه ، فقام رجل من عنده فأتى ابن عباس فذكر ذلك له ، فقال : رَحم الله ابن عُمر ! لقد وَجَد المسلمون نحواً مما وَجدَ ، حتى نزلت ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا اكْتَسَبَتْ ﴾ . (٢)

٦٤٦١ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرزاق ، عن جعفر بن سليمان ، عن حميد الأعرج ، عن مجاهد قال : كنت عند ابن عمر عمر فقال : «وإن تُبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه » الآية ، فبكى . فدخلت على ابن عباس فذكرت له ذلك ، فضحك ابن عباس فقال : يرحم الله ابن عمر !

---

(١) الحديث : ٦٤٥٩ – هو الحديث السابق ، بنحوه .

وقد ذكره ابن كثير ٢ : ٨١ – ٨٢ ، عن هذا الموضع من الطبري .

وذكره الحافظ في الفتح ٨ : ١٥٤ ، مختصراً ، عن هذا الموضع أيضاً . قال : « أخرج الطبري ، بإسناد صحيح عن الزهري . . . » – إلخ .

وذكره السيوطي ١ : ٣٧٤ ، ونسبه لعبد بن حميد ، وأبي داود في ناسخه ، وابن جرير ، والطبراني ، والبيهقي في الشعب .

وانظر الأحاديث الآتية : ٦٤٦٠ – ٦٤٦٤ .

(٢) الحديث : ٦٤٦٠ – هذا حديث مرسل ، لم يسمعه الزهري . من ابن عمر ، ولا من ابن عباس . وهو مختصر من الحديثين قبله ، ومن الحديث : ٦٤٦٢ . فقد سمع الزهري القصة من سعيد ابن مرجانة ، ومن سالم بن عبد الله بن عمر .

أوَ ما يدرى فيم أنزلت ؟ إن هذه الآية حين أنزلت غمّت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم غمًّا شديداً وقالوا : يا رسول الله ، هلكنا ! فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : قولوا : « سمعنا وأطعنا » ، فنسختها : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ والمُؤْمِنُون كُلٌّ آمَنَ باللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ فتُجُوِّز لهم منْ حديث النفس ، وأخذوا بالأعمال .(١)

٦٤٦٢ – حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا يزيد بن هرون ، عن سفيان بن حسين ، عن الزهرى ، عن سالم : أن أباه قرأ : « وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله » ، فدمعت عينه ، فبلغ صَنيعه ابنَ عباس ، فقال : يرحم الله أبا عبد الرحمن ! لقد صَنعَ كما صنع أصحاب رسول الله صلى الله صلى الله عليه وسلم حين أنزلتْ ، فنسختها الآية التى بعدها : ﴿ لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إلاَّ وُسْعَهَا ﴾ .(٢)

---

(١) الحديث : ٦٤٦١ – جعفر بن سليمان : هو الضبعى . وقد مضى توثيقه فى : ٢٩٠٥ .
حميد الأعرج : هو حميد بن قيس المكى ، قارى أهل مكة . مضى توثيقه فى : ٣٣٥٢ .
والحديث رواه أحمد فى المسند : ٣٠٧١ ، عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن حميد الأعرج ، به .
فظهر من رواية الطبرى هذه : أن عبد الرزاق سمعه من شيخين ، من معمر ، ومن جعفر بن سليمان – كلاهما حدثه به عن حميد الأعرج .
وقد ذكره ابن كثير ٢ : ٨١ ، عن رواية أحمد فى المسند . وكذلك ذكره الحافظ فى الفتح ٨ : ١٥٤ ، عن رواية أحمد .
وذكره السيوطى ١ : ٣٧٤ ، وزاد نسبته لعبد الرزاق ، وابن المنذر .
وهو فى معنى الأحاديث السابقة : ٦٤٥٨ – ٦٤٦٠ .
وقوله : « كنت عند ابن عمر فقال : (وإن تبدوا ما فى أنفسكم) . . . » – هكذا فى المخطوطة والمطبوعة . ولعل صوابه : « فقرأ » ، بدل « فقال » . وهو الثابت فى رواية المسند ومن نقل عنه .
وقوله فى آخر الحديث : « فتجوز لهم من حديث النفس » – هكذا فى المخطوطة والمطبوعة أيضاً . ولعل صوابه « عن حديث النفس » ، كرواية المسند .
(٢) الحديث : ٦٤٦٢ – سفيان بن حسين الواسطى : مضى الكلام فى روايته عن الزهرى ،

٦٤٦٣ – حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا سفيان، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير قال: نسخت هذه الآية: «وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه» – ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إلاَّ وُسْعَهَا﴾.(١)

٦٤٦٤ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا أبو أحمد قال: حدثنا سفيان، عن آدم بن سليمان، عن سعيد بن جبير قال: لما نزلت هذه الآية: «وإن تُبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه»، قالوا: أنؤاخذ بما حدّثنا به أنفسنا، ولم تعمل به جوارحنا؟ قال: فنزلت هذه الآية: ﴿لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾، قال: ويقول: قد فعلت. قال: فأعطيت هذه الأمة خواتيم «سورة البقرة»، لم تُعطها الأمم قبلها.(٢)

وأن فيها تخاليط، فى ٣٤٧١. ولكن يظهر لى الآن أن فى هذا غلواً من ابن حبان. فإن البخارى ترجم له فى الكبير ٢/٢/٩٠، وأشار إلى رواية عن الزهرى، فلم يذكر فيها قدحاً، ثم إن الأئمة صححوا هذا الحديث من روايته عن الزهرى، كما سيجىء.

فالحديث رواه أبو جعفر بن النحاس فى الناسخ والمنسوخ، ص: ٨٦. والحاكم فى المستدرك ٢: ٢٨٧ – كلاهما من طريق يزيد بن هرون، عن سفيان بن حسين، بهذا الإسناد. وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه». ووافقه الذهبى.

ثم قد ذكره ابن كثير ٢: ٨٢، عن هذا الموضع – بعد الروايات السابقة، ثم قال: «فهذه طرق صحيحة عن ابن عباس».

وقد رجحت توثيق سفيان بن حسين – وفى روايته عن الزهرى – فيما كتبت تعليقاً على تهذيب السنن للمنذرى، ج ٣ ص: ٤٠٢. فأنسيته حين كتبت ما مضى فى: ٣٤٧١.

والحديث ذكره أيضاً السيوطى ١: ٣٧٤، وزاد نسبته لابن أبى شيبة.

(١) الحديث: ٦٤٦٣ – أبو أحمد: هو الزبيرى، محمد بن عبد الله بن الزبير الأسدى. وهو يروى عن سفيان الثورى. ويروى عنه محمد بن بشار.

وهذا الحديث مرسل، لأنه حكاية من سعيد بن جبير عن إخبار بنسخ الآية.

وقد سبقت رواية لسعيد بن جبير عن ابن عباس: ٦٤٥٧، لعلها تشير إلى هذا المعنى.

(٢) الحديث: ٦٤٦٤ – وهذا حديث مرسل أيضاً، من رواية سعيد بن جبير، ولكنه بعض معنى الحديث السابق: ٦٤٥٧، الذى رواه سعيد عن ابن عباس متصلا.

وسيأتى بعضه: ٦٥٣٩، بهذا الإسناد. مع تحريف فى اسم الراوى عن سفيان، كما سنذكر هناك، إن شاء الله.

٦٤٦٥ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا جابر بن نوح قال ، حدثنا إسمعيل ، عن عامر : «وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء » ، قال : فنسختها الآية بعدها، قوله : ﴿ لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ .

٦٤٦٦ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن مغيرة ، عن الشعبي : « وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله » ، قال : نسختها الآية التى بعدها : ﴿ لاَ يُكَلِّفُ الله نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا ﴾ = وقوله : « وإن تُبدوا » ، قال : يحاسب بما أبدَى من سرّ أو أخفى من سر ، فنسختها التى بعدها .

٦٤٦٧ – حدثنى يعقوب قال، حدثنا هشيم قال، أخبرنا سيّار، عن الشعبى قال : لما نزلت هذه الآية : «وإن تُبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفرُ لمن يشاء ويعذب من يشاء » ، قال : فكان فيها شدّة ، حتى نزلت هذه الآية التى بعدها : ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ ، قال : فنسخت ما كان قبلها .

٦٤٦٨ – حدثنى يعقوب قال ، حدثنا ابن علية ، عن ابن عون قال : ذكروا عند الشعبي : « وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه » حتى بلغ ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾، قال ، فقال الشعبى : إلى هذا صار ، رَجعتْ إلى آخر الآية .

٦٤٦٩ – حدثنى يحيى بن أبى طالب قال ، أخبرنا يزيد قال ، أخبرنا جويبر ، عن الضحاك فى قوله : « وإن تُبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه »، قال قال ابن مسعود : كانت المحاسبة قبل أن تنزل : ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ ، فلما نزلت نسخت الآية التى كانت قبلها . ٩٧/٣

٦٤٧٠ – حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد

قال ، سمعت الضحاك يذكر ، عن ابن مسعود نحوه .

٦٤٧١ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن بيان ، عن الشعبي قال : نسخت «وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه» = ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾.

٦٤٧٢ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن موسى بن عبيدة ، عن محمد بن كعب = وسفيان ، عن جابر ، عن مجاهد = وعن إبراهيم بن مهاجر ، عن مجاهد قالوا : نسخت هذه الآية ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ ، « وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه » ، الآية .

٦٤٧٣ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أ ، عن إسرائيل ، عن جابر ، عن عكرمة وعامر بمثله .

٦٤٧٤ ــ حدثنا المثنى قال ، حدثنا الحجاج قال : حدثنا حماد ، عن حميد ، عن الحسن فى قوله : « وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه » إلى آخر الآية ، قال : محتها : ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إلاّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾.(١)

٦٤٧٥ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : أنه قال : نسخت هذه الآية = يعنى قوله : ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إلاَّ وُسْعَهَا﴾ = الآية التى كانت قبلها : «وإن تُبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله» .

٦٤٧٦ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرازق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله » ، قال : نسختها قوله : ﴿لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا﴾ .

٦٤٧٧ ــ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، حدثنى ابن زيد قال : لما نزلت هذه الآية : « وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله » إلى آخر

---

(١) الأثر : ٦٤٧٤ ــ « حماد » هو حماد بن سلمة ، و « حميد » هو حميد الطويل . وكان فى فى المطبوعة والمخطوطة « حماد بن حميد » ، وليس فى رواة الأثر من يعرف بهذا الاسم ، وحجاج بن المنهال يروى عن حماد بن سلمة ، وحماد يروى عن خاله حميد الطويل ، وحميد الطويل يروى عن الحسن .

الآية ، اشتدّت على المسلمين وشقّتْ مشقةً شديدة ، فقالوا : يا رسول الله ، لو وَقع فى أنفسنا شىء لم نعمل به وَاخذنا الله به ؟ قال : فلعلكم تقولون كما قال بنو إسرائيل : « سمعنا وعصينا » ! قالوا : بل سمعنا وأطعنا يا رسول الله ! قال : فنزل القرآن يفرِّجها عنهم : « آمن الرسول بما أنزِل إليه من ربه والمؤمنون كلٌّ آمن آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله » إلى قوله : ﴿ لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ ، قال : فصيَّره إلى الأعمال ، وترك ما يقع فى القلوب .

٦٤٧٨ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا الحجاج قال ، حدثنا هشيم ، عن سيارٍ أبى الحكم ، عن الشعبى ، عن أبى عبيدة بن عبد الله بن مسعود فى قوله : «وإن تُبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله » ، قال : نسخت هذه الآية التى بعدَها : ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ .

٦٤٧٩ — حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « وإن تبدُوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله » ، قال : يوم نزلت هذه الآية كانوا يؤاخذون بما وَسْوست به أنفسهم وما عملوا ، فشكوا ذلك إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : إن عمل أحدُنا وإن لم يعملْ أخِذنا به ؟ والله ما نملك الوَسوسة ! ! فنسخها الله بهذه الآية التى بعدُ بقوله :[1] ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إلاّ وُسْعَهَا﴾ الآية ، فكان حديث النفس مما لم تطيقوا .[2]

٦٤٨٠ — حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن قتادة : أن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت : نسختها قوله : ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ .

* * *

(١) فى المطبوعة : « التى بعدها بقوله » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) فى المخطوطة والمطبوعة : « مما لم تطيقوا ، الآية » أخر الناسخ « الآية » ، فرددتها إلى مكانها قبل.

وقال آخرون = ممن قال معنى ذلك : «الإعلام من الله عز وجل عبادَه أنه مؤاخذهم بما كسبته أيديهم وعملته جوارحهم ، وبما حدثتهم به أنفسهم مما لم يعملوه » =[1] : «هذه الآية محكمة غيرُ منسوخة ، والله عز وجل محاسبٌ خلقَه على ما عملوا من عمل وعلى ما لم يعملوه مما أصرّوه فى أنفسهم ونووه وأرادُوه ، فيغفره للمؤمنين ، ويؤاخذ به أهلَ الكفر والنفاق » .

* ذكر من قال ذلك :

٦٤٨١ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن علىّ ، عن ابن عباس قوله : « وإن تُبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله » ، فإنها لم تنسخ ، ولكن الله عز وجل إذا جَمع الخلائق يوم القيامة ، يقول الله عز وجل : « إنى أخبركم بما أخفيتم فى أنفسكم مما لم تطلع عليه ملائكتى » . فأما المؤمنون فيخبرهم ويغفر لهم ما حدّثوا به أنفسهم ، وهو قوله : « يحاسبكم به الله » ، يقول : يخبركم . وأما أهل الشك والرَّيْب فيخبرهم بما أخفوا من التكذيب ،[2] وهو قوله : ﴿ وَلَـٰكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ ٩٨/٣ [سورة البقرة : ٢٢٥] ، من الشكّ والنفاق .

٦٤٨٢ — حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله » ، فذلك سِرُّ عملكم وعلانيته ، يحاسبكم به الله ، فليس من عبد

---

(١) انظر ما سلف ص : ١٠٣ وما بعدها .

(٢) فى المخطوطة والمطبوعة بعد قوله : « من التكذيب » ما نصه : « وهو قوله : فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء » . وهى زيادة بلا شك من الناسخ . فإلا تكن منه ، فكانها قبل ذلك بعد قوله « يحاسبكم به الله » وقبل قوله : « وأما أهل الشك والريب . . . » ، ولكنى آثرت إسقاطها ، لأن السيوطى خرجه فى الدر المنثور ١ : ٣٧٥ بغير ذكر هذه الزيادة فى الموضعين .

مؤمن يُسرّ فى نفسه خيراً ليعمل به ، فإن عمل به كُتبت له به عشرُ حسنات ، وإن هو لم يُقدَر له أن يعمل به كتبت له به حسنة ، من أجل أنه مؤمن ، والله يَرْضى سرّ المؤمنين وعلانيتهم . وإن كان سُوءاً حدّث به نفسه ، اطلع الله عليه وأخبره به يوم تُبلى السرائر ، وإن هو لم يعمل به لم يؤاخذه الله به حتى يعمل به . فإن هو عمل به تجاوَز الله عنه ، كما قال : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ ﴾[سورة الأحقاف : ١٦].

٦٤٨٣ – حدثنى يحيى بن أبى طالب قال ، أخبرنا يزيد قال ، أخبرنا جويبر ، عن الضحاك فى قوله : « وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله » ، الآية ، قال : قال ابن عباس : إن الله يقول يوم القيامة : « إن كُتّابى لم يكتبوا من أعمالكم إلا ما ظَهر منها ، فأما ما أسررتم فى أنفسكم فأنا أحاسبكم به اليومَ ، فأغفر لمن شئت وأعذّب من شئت » .

٦٤٨٤ – حدثنى يحيى بن أبى طالب قال ، أخبرنا على بن عاصم قال ، أخبرنا بيان ، عن بشر ، عن قيس بن أبى حازم قال : إذا كان يوم القيامة قال الله عزوجل يُسمع الخلائق : « إنما كان كُتّابى يكتبون عليكم ما ظهر منكم ، فإما ما أسررتم فلم يكونوا يكتبونه ولا يعملونه ، أنا اللهُ أعلم بذلك كله منكم ، فأغفر لمن شئتُ ، وأعذّب من شئت » .

٦٤٨٥ – حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ قال ، أخبرنا عبيد قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله » ، كان ابن عباس يقول : إذا دعى الناس للحساب أخبرَهم الله بما كانوا يسرُّون فى أنفسهم مما لم يعملوه فيقول : « إنه كان لا يعزُب عنى شىء ، وإنى مخبركم بما كنتم تسرُّون من السُّوء ، ولم تكن حفظتكم عليكم مطّلعين عليه » ، فهذه المحاسبة .

٦٤٨٦ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنا أبو تميلة ، عن عبيد بن سليمان، عن الضحاك ، عن ابن عباس نحوه .

٦٤٨٧ــ حدثني المثنى قال ،حدثنا إسحق قال، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع فى قوله : « وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله » ، قال : هى محكمة ، لم ينسخها شيء يقول: « يحاسبكم به الله » ، يقول : يعرّفه الله يوم القيامة: « إنك أخفيتَ فى صدرك كذ وكذا » ! لا يؤاخذه .

٦٤٨٨ــ حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن عمرو بن عبيد ، عن الحسن قال : هى محكمة لم تنسخ .

٦٤٨٩ــ حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن علية ، قال ، حدثنا ابن أبي نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله »، قال : من الشك واليقين .

٦٤٩٠ــ حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد فى قوله الله عز وجل : « وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله » ، يقول : فى الشك واليقين . (١)

٦٤٩١ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل هذه الآية على قول ابن عباس الذى رواه على بن أبي طلحة : (٢) وإن تبدوا ما فى أنفسكم من شيء من الأعمال فتظهروه بأبدانكم وجوارحكم ، أو تخفوه فتسروه فى أنفسكم فلم يطلع عليه أحد من خلقى ، أحاسبكم به ، فأغفر كل ذلك لأهل الإيمان ، وأعذِّب أهلَ الشرك والنفاق فى دينى .

---

(١) فى المطبوعة : « فى اليقين والشك » ، قدم وأخر ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) هو رقم : ٦٤٨١ .

* * *

وأما على الرواية التى رواها عنه الضحاك من رواية عبيد بن سليمان عنه ، [١] وعلى ما قاله الربيع بن أنس ، [٢] فإن تأويلها : إنْ تظهروا ما فى أنفسكم فتعملوه من المعاصى ، أو تضمروا إرادته فى أنفسكم فتخفوه ، يُعلْمكم به الله يوم القيامة ، فيغفر لمن يشاء ويعذّب من يشاء .

* * *

وأما قول مجاهد ، [٣] فشبيهٌ معناه بمعنى قول ابن عباس الذى رواه على بن أبى طلحة .

* * *

وقال آخرون = ممن قال : « هذه الآية محكمة ، وهى غير منسوخة » ، ووافقوا الذين قالوا : « معنى ذلك : أن الله عز وجل أعلم عبادَه ما هو فاعل بهم فيما أبدَوْا وأخفوا من أعمالهم » = معناها : إن الله محاسبٌ جميعَ خلقه بجميع ما أبدَوْا من سيئ أعمالهم وجميع ما أسروه ، ومُعاقبهم عليه . غيرَ أن عقوبته إياهم على ما أخفوه مما لم يعملوه ، ما يحدث لهم فى الدنيا من المصائب والأمور التى يحزَنون عليها ويألمون منها . ٩٩/٣

* ذكر من قال ذلك :

٦٤٩٢ — حدثنى يحيى بن أبى طالب قال ، حدثنا يزيد قال ، أخبرنا جويبر ، عن الضحاك فى قوله : « وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله » ، الآية ، قال : كانت عائشة رضى الله عنها تقول : من همّ بسيئة فلم يعملها ، أرسل الله عليه من الهم والحزَن مثل الذى همّ به من السيئة فلم يعملها ، فكانت كفّارته .

٦٤٩٣ — حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ قال ، أخبرنا عبيد قال ،

---

(١) هى رقم : ٦٤٨٦ .

(٢) هو رقم : ٦٤٨٧ .

(٣) هو رقم : ٦٤٨٩ وما بعده .

سمعت الضحاك يقول فى قوله : « وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله » ، قال : كانت عائشة تقول : كل عبد يهمّ بمعصية أو يحدّث بها نفسه ، حاسبه الله بها فى الدنيا ، يخافُ ويحزن ويهتم .

٦٤٩٤ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى أبو تميلة ، عن عبيد ، عن الضحاك قال : قالت عائشة فى ذلك : كل عبدٍ همّ بسوء ومعصية وحدّث نفسه به ، حاسبه الله فى الدنيا ، يخاف ويحزَن ويشتدّ همّه ، لا يناله من ذلك شىء ، كما همّ بالسوء ولم يعمل منه شيئاً .

٦٤٩٥ — حدثنا الربيع قال ، حدثنا أسد بن موسى قال ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن على بن زيد ، عن أميّة أنها سألت عائشة عن هذه الآية : «وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله» و﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾[سورة النساء: ١٢٣] فقالت : ما سألنى عنها أحد مذْ سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : ياعائشة ، هذه متابعة الله العبدَ بما يصيبه من الحمّى والنكبة والشَّوكة ، حتى البضاعة يضعها فى كمِّه فيفقدها ، فيفزع لها فيجدُها فى ضِبْنه ، حتى إن المؤمن ليخرج من ذنوبه كما يخرُج التبر الأحمر من الكير . (١)

* * *

(١) الحديث : ٦٤٩٥ — على بن زيد : هو ابن جدعان .

أمية : هى بنت عبد الله ، وهى تابعية لم ترو عن عائشة غير هذا الحديث . وعلى بن زيد ، هو ابن زوجها . وقد مضى البيان عن ترجمتها فى : ٤٨٩٧ .

ووقع فى المطبوعة هنا : « عن أمه » . وهو خطأ . ووقع مثل ذلك فى بعض نسخ الترمذى . ولو صحت هذه النسخ لم يكن بذلك بأس ، إذ لا يبعد أن يسميها ربيبها « أمه » .

والحديث رواه الطيالسى : ١٥٨٤ ، عن حماد بن سلمة ، عن على بن زيد ، عن « أمية بنت عبد الله » .

ورواه أحمد فى المسند ٦ : ٢١٨ (حلبى) ، عن بهز ، عن حماد — وهو ابن سلمة ، وفيه : « عن أمية » .

ورواه الترمذى ٤ : ٧٨ — ٧٩ ، من طريق روح بن عبادة ، عن حماد بن سلمة ، به . وفيه : « عن أمية » . قال الترمذى : « هذا حديث حسن غريب من حديث عائشة ، لا نعرفه إلا من حديث حماد ابن سلمة » .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال التى ذكرناها بتأويل الآية قول من قال : « إنها محكمة ، وليست بمنسوخة » . وذلك أن النسخ لا يكون فى حكم إلاّ بنفيه بآخر ، هو له ناف من كل وجوهه .[1] وليس فى قوله جل وعز : « لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت » ، نفى الحكم الذى أعلم عبادَه بقوله : « أو تخفوه يحاسبكم به الله » . لأن المحاسبة ليست بموجبة عقوبةً ولا مؤاخذةً بما حوسب عليه العبد من ذنوبه .

وقد أخبر الله عز وجل عن المجرمين أنهم حين تعرض عليهم كتب أعمالهم يوم القيامة يقولون : ﴿ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً

ورواه ابن أبى حاتم – فيما نقله عنه ابن كثير ٢ : ٨٥ – من طريق سليمان بن حرب ، عن حماد ابن سلمة . وفيه « عن أبيه » بدل « عن أمية » ؛ وهو تحريف مطبعى .

وقال ابن كثير : « على بن زيد بن جدعان : ضعيف يغرب فى رواياته . وهو يروى هذا الحديث عن امرأة أبيه : أم محمد أمية بنت عبد الله عن عائشة . وليس لها عنها فى الكتب سواه » .

أقول : وعلى بن زيد ليس بضعيف ، كما قلنا فى : ٤٨٩٧ ، وكما رجحنا فى شرح المسند : ٧٨٣ .

وذكره السيوطى ١ : ٣٧٥ ، وزاد نسبته لابن المنذر ، والبيهقى فى الشعب .

قوله « هذه متابعة الله العبد » – يعنى ما يصيب الإنسان مما يؤلمه ، يتابعه الله به ليكفر عنه من سيئاته . وهذا هو الثابت فى الطبرى والمسند . والذى فى الطيالسى والترمذى والدر المنثور : « معاتبة الله » ومعناه قريب من هذا . وفى ابن كثير : « مبايعة » . وهو تحريف .

النكبة – بفتح النون : أن ينكبه الحجر إذا أصاب ظفره أو إصبعه . ومنه قيل لما يصيب الإنسان : نكبة .

البضاعة : اليسير من المال تبعثه فى التجارة ، ثم سميت السلعة : بضاعة .

الضبن – بكسر فسكون : ما بين الإبط والكشح .

التبر : فتات الذهب والفضة قبل أن يصاغ ، فإذا صيغ فهو ذهب أو فضة .

الكير – بكسر الكاف ، كير الحداد : وهو زق أو جلد غليظ ذو حافات ، ينفخ النار حتى تتوهج .

(١) فى المطبوعة : « إلا ينفيه » ، بالياء فى أوله ، وهو فى المخطوطة غير منقوط . وفيهما معاً « بآخر له ناف » ، والصواب زيادة « هو » كما أثبت . وبذلك يستقيم الكلام .

وانظر ما قال فى « النسخ » فيما سلف ص : ٥٤ ، والتعليق : ١ .

إِلَّا أَحْصَاهَا ﴾ [سورة الكهف : ٤٩] . فأخبر أن كتبهم محصية عليهم صغائرَ أعمالهم وكبائرَها ، فلم تكن الكتب — وإن أحصت صغائرَ الذنوب وكبائرَها — بموجبٍ إحصاؤها على أهل الإيمان بالله ورسوله ، وأهل الطاعة له ، أن يكونوا بكل ما أحصته الكتب من الذنوب معاقبين . لأن الله عز وجل وَعدهم العفوَ عن الصغائر ، باجتنابهم الكبائر فقال فى تنزيله : ﴿ إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ [سورة النساء : ٣١] . فذلك محاسبة الله عبادَه المؤمنين بما هو محاسبهم به من الأمور التى أخفتها أنفسهم ، غيرَ موجبٍ لهم منه عقوبة ،[1] بل محاسبته إياهم — إن شاء الله — عليها ، ليعرّفهم تفضُّله عليهم بعفوه لهم عنها ، كما بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخبر الذى : —

٦٤٩٦ — حدثنى به أحمد بن المقدام قال ، حدثنا المعتمر بن سليمان قال ، سمعت أبى ، عن قتادة ، عن صَفوان بن مُحْرز ، عن ابن عمر ، عن نبى الله صلى الله عليه وسلم قال : يُدْنى الله عبدَه المؤمن يوم القيامة حتى يضع عليه كَنَفه ، فيقرِّره بسيئاته يقول : هل تعرف ؟ فيقول : نعم ! فيقول : سترتها فى الدنيا وأغفرها اليوم ! ثم يظهر له حسناته فيقول : ﴿ هَاؤُمُ اقْرَأُوا كِتَابِيَهْ ﴾ [سورة الحاقة : ١٩] أو كما قال = وأما الكافر فإنه يُنادى به على رُؤوس الأشهاد .[2]

٦٤٩٧ — حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا ابن أبى عدى ، عن سعيد ، وهشام = وحدثنى يعقوب قال ، حدثنا ابن علية قال ، أخبرنا هشام = قالا جميعاً فى حديثهما

---

(١) فى المطبوعة : « فدل أن محاسبة الله . . . » ، وأثبت ما فى المخطوطة . وفى المطبوعة والمخطوطة بعد : « غير موجبة لهم منه عقوبة » ، والسياق يقتضى : « غير موجب . . . » كما أثبتها .

(٢) الحديث : ٦٤٩٦ — صفوان بن محرز المازنى : تابعى ثقة جليل ، له فضل وورع . والحديث مختصر من الذى بعده . وسنذكر تخريجه فيه ، إن شاء الله .

عن قتادة ، عن صفوان بن محرز قال : بينما نحن نطوف بالبيت مع عبد الله بن عمرَ وهو يطوف ، إذ عرَض له رجل فقال : يا ابن عمر ، أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى النَّجْوى ؟ فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يدنو المؤمن من ربه حتى يضع عليه كنفه ، فيقرّره بذنوبه فيقول : « هل تعرف كذا » ؟ فيقول : « ربّ اغفر » — مرتين — حتى إذا بلغ به ما شاء الله أن يبلُغ قال : « فإنى قد سترتها عليك فى الدنيا ، وأنا أغفرها لك اليومَ » . قال : فيعطى صحيفة حسناته — أو : كتابه — بيمينه ، وأما الكفار والمنافقون فينادى بهم على رؤوس الأشهاد : ﴿ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾.(١) ١٠٠/٣

[سورة هود : ١٨]

* * *

(١) الحديث : ٦٤٩٧ — سعيد : هو ابن أبى عروبة ، الثقة المأمون الحافظ . وهشام : هو ابن أبى عبد الله الدستوائى .

ووقع فى المطبوعة : « حدثنا ابن أبى عدى ، وسعيد ، وهشام » ، وهو تحريف .

وصوابه : « عن سعيد » ، لأن ابن أبى عدى — وهو محمد بن إبرهيم — إنما يروى عن ابن أبى عروبة وعن هشام الدستوائى . فهو ليس من طبقتهما . ثم هو لم يدرك أن يروى عن قتادة . وكذلك ابن بشار — وهو محمد بن بشار . شيخ الطبرى — إنما يروى عن ابن أبى عدى وطبقته ، لم يدرك أن يروى عن ابن أبى عروبة والدستوائى .

وأيضاً ، فإن قوله فى الإسناد — بعد تحويله إلى ابن علية عن هشام — « قالا جميعاً فى حديثهما عن قتادة » ، يرجع ضمير المثنى فيه إلى سعيد وهشام ، دون ابن أبى عدى . إذ لو كان معهما لكان القول أن يقول : « قالوا جميعاً » .

ثم قد ثبت أنه « عن سعيد » فى نقل ابن كثير هذا الحديث عن هذا الموضع ٢ : ٨٤ ، وإن وقع فيه خطأ مطبعى آخر ، إذ فيه : « عن سعيد بن هشام » بدل « وهشام » . وفيه بعد ابن علية « حدثنا ابن هشام » بزيادة « ابن » زيادة هى غلط غير مستساغ .

ثم الحديث سيأتى فى تفسير الطبرى ١٢ : ١٤ (بولاق) ، بهذا الإسناد ، على الصواب . ولكنه جعله هناك إسنادين : فصل إسناد ابن علية عن إسناد ابن أبى عدى .

والحديث رواه أحمد فى المسند : ٥٤٣٦ ، عن بهز وعفان ، كلاهما عن همام — وهو ابن يحيى — عن قتادة ، بهذا الإسناد .

ورواه أيضاً : ٥٨٢٥ ، عن عبد الوهاب بن عطاء ، عن سعيد ، وهو ابن أبى عروبة ، عن قتادة ، به .

= أن الله يفعل بعبده المؤمن: [١] من تعريفه إياه سيئات أعماله ،حتى يعرّفه تفضّله عليه بعفوه له عنها . فكذلك فعله تعالى ذكره فى محاسبته إياه بما أبداه من نفسه وبما أخفاه من ذلك ، ثم يغفر له كلّ ذلك بعد تعريفه تفضّله وتكرّمه عليه ، فيستره عليه. وذلك هو المغفرة التى وعد الله عباده المؤمنين فقال: « فيغفر لمن يشاء». [٢]

* * *

قال أبو جعفر : فإن قال قائل : فإنّ قوله : « لها ما كسبت وعليها ما اكتسبتْ » ، ينبئ عن أن جميع الخلق غير مؤاخذين إلا بما كسبته أنفسهم من من ذنب ، ولا مُثابين إلا بما كسبته من خير ؟

قيل: إن ذلك كذلك ، وغيرُ مؤاخَذٍ العبدُ بشىء من ذلك إلا بفعل ما نُهى عن فعله ، أو تَرْك ما أمر بفعله .

فإن قال : فإذ كان ذلك كذلك ، فما معنى وعيد الله عز وجل إيانا على ما أخفته أنفسنا بقوله : « ويعذّب من يشاء » ، إن كان لها ما كسبت وعليها

ورواه البخارى ٥ : ٧٠ (فتح) ، ومسلم ٢ : ٣٢٩ – كلاهما من طريق هشام الدستوائى ، عن قتادة ، به .

ورواه البخارى أيضاً ٨ : ٢٦٦ – ٢٦٧ ، من طريق سعيد بن أبى عروبة وهشام الدستوائى ، عن قتادة .

ورواه أيضاً ١٠ : ٤٠٦ – ٤٠٧ ، و ١٣ : ٣٩٧ –٣٩٨ ، من طريق أبى عوانة ، عن قتادة

ورواه أبو جعفر بن النحاس ، فى كتاب الناسخ والمنسوخ ، ص : ٨٦ – ٨٧ ، من طريق ابن علية ، عن هشام . وقال : « « وإسناده إسناد لا يدخل القلب منه لبس . وهو من أحاديث أهل السنة والجماعة » .

وذكره ابن كثير ٢ : ٨٤ – ٨٥ ، كما قلنا من قبل ، عن هذا الموضع من الطبرى .

وذكره أيضاً ٤ : ٣٥٣ ، عن رواية المسند الأولى .

وذكره السيوطى ٣ : ٣٢٥ . وزاد نسبته لابن المبارك ، وابن أبى شيبة ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم وابن مردويه ، والبيهقى فى الأسماء والصفات .

ونسبه القسطلانى ٤ : ٢٠٦ ، للنسائى فى التفسير والرقائق ، وابن ماجة فى السنة .

ووقع فى المخطوطة – هنا – « وأما الكفار أو المنافقين » ، وهو خطأ واضح .

(١) سياق هذه الجملة من قبل الخبرين السالفين : « كما بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . أن الله يفعل بعبده المؤمن . . . » ، فجملة « أن الله يفعل » ، هى فاعل قوله : « بلغنا » .

(٢) فى المطبوعة : « يغفر لمن يشاء » بغير فاء ، وأثبت نص الآية كما فى المخطوطة .

ما اكتسبت، وما أضمرته قلوبنا وأخفته أنفسنا — : من همّ بذنب، أو إرادةٍ لمعصية — لم تكتسبه جوارحُنا ؟

قيل له : إن الله جل ثناؤه قد وعد المؤمنين أن يعفوَ لهم عما هو أعظم مما همّ به أحدهم من المعاصى فلم يفعله، وهو ما ذكرنا من وَعْده إياهم العفوَ عن صغائر ذنوبهم إذا هم اجتنبوا كبائرها . وإنما الوعيد من الله عز وجل بقوله : « ويعذب من يشاء » ، على ما أخفته نفوس الذين كانت أنفسُهم تخفى الشك فى الله ، والمريةَ فى وحدانيته ، أو فى نبوّة نبيه صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله ، أو فى المعاد والبعث — من المنافقين ، [1] على نحو ما قال ابن عباس ومجاهد ومن قال بمثل قولهما ، إن تأويل قوله : « أو تخفوه يحاسبكم به الله » ، على الشك واليقين .

غير أنا نقول إنّ المتوعَّدَ بقوله : « ويعذب من يشاء » ، هو مَن كان إخفاءُ نفسه ما تخفيه الشكَّ والمريةَ فى الله ، [2] وفيما يكون الشك فيه بالله كفراً = والموعودَ الغفرانَ بقوله : [3] « فيغفر لمن يشاء » هو الذى إخفاءُ ما يخفيه ، [4] الهمّة بالتقدم على بعض ما نهاه الله عنه من الأمور التى كان جائزاً ابتداءً تحليلهُ وإباحته ، فحرّمه على خلقه جل ثناؤه = [5] أو على ترك بعض ما أمر الله بفعله ، مما كان جائزاً ابتداءً إباحةُ تركه ، فأوجب فعله على خلقه . فإنّ الذى يهمّ بذلك من المؤمنين — إذا هو لم يصحح همَّه بما يهمّ به ، ويحقق ما أخفته نفسه من ذلك

---

(١) سياق الجملة : « على ما أخفته نفوس الذين كانت أنفسهم تخفى الشك فى الله . . . من المنافقين » ، وما بينهما صفات فاصلة .

(٢) قوله : « الشك والمرية . . . » خبر « كان » .

(٣) قوله : « الموعود » منصوب معطوف على قوله « إن المتوعد . . . » ، وقوله : « الغفران » منصوب باسم المفعول وهو « الموعود » ، أى الذى وعد الغفران .

(٤) فى المطبوعة : « هو الذى أخفى وما يخفيه الهمة بالتقدم . . . » وفى المخطوطة : « هو الذى إحفا وما يخفيه الهمه » غير منقوطة بهذا الرسم : وصواب قراءة المخطوطة هو ما أثبت .

(٥) قوله : « أو على ترك . . . » معطوف على قوله آنفاً : « بالتقدم على بعض ما نهاه . . . »

بالتقدُّم عليه – لم يكن مأخوذاً به، كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :

٦٤٩٨ – « من هَمّ بحسنة فلم يعملها كُتِبتْ له حسنةً، ومن همّ بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه » .(١)

* * *

فهذا الذى وصفنا هو الذى يحاسب الله به مؤمنى عباده ، ثم لا يعاقبهم عليه . فأما من كان ما أخفته نفسه شكا فى الله وارتياباً فى نبوة أنبيائه ، فذلك هو الهالك المخلَّد فى النار الذى أوعده جل ثناؤه العذاب الأليم بقوله : « ويعذب من يشاء » .

* * *

قال أبوجعفر : فتأويل الآية إذاً: « وإن تبدوا ما فى أنفسكم » ،أيها الناس، فتظهروه = « أو تخفوه» ،فتنطوى عليه نفوسكم=« يحاسبكم به الله» ،فيعرِّف مؤمنكم تفضّله بعفوه عنه ومغفرته له فيغفره له ، ويعذّب منا فقكم على الشك الذى انطوت عليه نفسه فى وحدانية خالقه ونبوّة أنبيائه .(٢)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٢٨٤)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : والله عز وجل = على العفو عما أخفته نفس هذا المؤمن من الهمّة بالخطيئة ، وعلى عقاب هذا الكافر على ما أخفته نفسه من الشك فى توحيد الله عز وجل ونبوة أنبيائه ، ومجازاة كل واحد منهما على ما كان منه ، وعلى غير ذلك من الأمور = قادرٌ .

---

(١) الأثر : ٦٤٩٨ – لم يذكر الطبرى إسناده ، وأحاديث تجاوز الله عن حديث النفس فى مسلم ٢ : ١٤٦ – ١٥٢ بغير هذا اللفظ ، ثم سائر كتب السنة .

(٢) فى المخطوطة : « فيعرف مؤمنيكم . . . ويعذب منافقيكم » بالجمع ، والذى فى المطبوعة أصح وأجود .

القول فى تأويل قوله ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : صدّق الرسولُ = يعنى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فأقرّ = « بما أنزل إليه » ، يعنى : بما أوحى إليه من ربه من الكتاب ، وما فيه من حلال وحرام ، ووعد وعيد ، وأمر ونهى ، وغير ذلك من سائر ما فيه من المعانى التى حوَاها . ١٠١/٣

* * *

وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية عليه قال : يحقّ له .

٦٤٩٩ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه » ، ذكر لنا أن نبىّ الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية قال : ويحقٌّ له أن يؤمن . (١)

* * *

وقد قيل : إنها نزلت بعد قوله : « وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شىء قدير » ، لأن المؤمنين برسول الله من أصحابه شقّ عليهم ما توعدهم الله به من محاسبتهم على ما أخفته نفوسهم ، فشكوا ذلك إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : لعلكم تقولون : « سمعنا وعصينا » كما قالت بنو إسرائيل ! فقالوا :

---

(١) الأثر : ٦٤٩٩ — أخرج الحاكم فى المستدرك ٢ : ٢٨٧ من طريق خلاد بن يحيى ، عن أبى عقيل ، عن يحيى بن أبى كثير ، عن أنس قال : «لما نزلت هذه الآية على النبى صلى الله عليه وسلم : « آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه » قال النبى صلى الله عليه وسلم : وأحق له أن يؤمن » . ثم قال الحاكم : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » واستدرك عليه الذهبى فقال : « منقطع » .

بل نقول : « سمعنا وأطعنا » ! فأنزل الله لذلك من قول النبي صلى الله عليه وسلم وقول أصحابه : « آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كلٌّ آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله » ، يقول : وصدّق المؤمنون أيضاً مع نبيهم بالله وملائكته وكتبه ورسله ، الآيتين . وقد ذكرنا قائلي ذلك قبلُ .[1]

* * *

قال أبو جعفر : واختلفت القرأة في قراءة قوله : « وكتبه » .

فقرأ ذلك عامة قرأة المدينة وبعض قرأة أهل العراق ﴿ وكُتُبِهِ ﴾ على وجه جمع « الكتاب » ، على معنى : والمؤمنون كلٌّ آمن بالله وملائكته وجميع كتبه التي أنزلها على أنبيائه ورسله .

* * *

وقرأ ذلك جماعة من قرأة أهل الكوفة : ﴿ وكِتَابِهِ ﴾ ، بمعنى : والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وبالقرآن الذي أنزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم .

* * *

وقد روى عن ابن عباس أن كان يقرأ ذلك : « وكتابه » ، ويقول : الكتاب أكثر من الكتب . وكأنّ ابن عباس يوجه تأويل ذلك إلى نحو قوله : ﴿ وَالْعَصْرِ إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ [سورة العصر : ١، ٢] ، بمعنى جنس « الناس » وجنس « الكتاب » ، كما يقال : « ما أكثر درْهم فلان ودينارَه » ، ويراد به جنس الدراهم والدنانير .[2] وذلك ، وإن كان مذهباً من المذاهب معروفاً ، فإن الذي هو أعجب إليّ من القراءة في ذلك أن يقرأ بلفظ الجمع . لأن الذي قبله جمع ، والذي بعده كذلك — أعني بذلك : « وملائكته وكتبه ورسله » — فإلحاق « الكتب » في الجمع لفظاً به ، أعجبُ إليّ من توحيده وإخراجه في اللفظ به بلفظ الواحد ، ليكون لاحقاً في اللفظ والمعنى بلفظ ما قبله وما بعده ، وبمعناه .

* * *

(١) انظر ما سلف رقم : ٦٤٧٧ .

(٢) انظر ما سلف ٤ : ٢٦٣ .

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ﴾

قال أبو جعفر : وأما قوله : « لا نفرق بين أحد من رسله »، فإنه أخبر جل ثناؤه بذلك عن المؤمنين أنهم يقولون ذلك . فى الكلام فى قراءة من قرأ « لا نُفرّق بين أحد من رسله » بالنون ، متروكٌ ، قد استغنى بدلالة ما ذكر عنه . وذلك المتروك هو : « يقولون » . وتأويل الكلام : والمؤمنون كلّ آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، يقولون: لا نفرق بين أحد من رسله . وترك ذكر « يقولون » لدلالة الكلام عليه ، كما ترك ذكره فى قوله : ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ﴾ [سورة الرعد: ٢٣، ٢٤]، بمعنى : يقولون: سلامٌ .

* * *

وقد قرأ ذلك جماعة من المتقدمين: ﴿ لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ ﴾ بـ «الياء»، بمعنى : والمؤمنون كلهم آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، لا يفرّق الكلّ منهم بين أحد من رسله ، فيؤمن ببعض ويكفر ببعض ، ولكنهم يصدقون بجميعهم ، ويقرُّون أن ما جاؤوا به كان من عند الله ، وأنهم دَعَوْا إلى الله وإلى طاعته ، ويخالفون فى فعلهم ذلك اليهودَ الذين أقرُّوا بموسى وكذبوا عيسى ، والنصارى الذين أقرّوا بموسى وعيسى وكذبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وجحدوا نبوته ، ومن أشبههم من الأمم الذين كذبوا بعض رسل الله وأقروا ببعضهم ، كما : —

٦٥٠٠ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : « لا نفرق بين أحد من رسله » ، كما صنع القوم — يعنى بنى إسرائيل — قالوا : فلان نبىّ ، وفلان ليس نبيًّا ، وفلانٌ نؤمن به ، وفلان لا نؤمن به .

* * *

قال أبو جعفر : والقراءة التى لا نستجيز غيرَها فى ذلك عندنا بالنون :

« لانفرق بين أحد من رسله » ، لأنها القراءة التى قامت حُجتها بالنقل المستفيض ،[١] الذى يمتنع معه التشاعُر والتواطؤ والسهو والغلط =[٢] ، بمعنى ما وصفنا من : يقولون لا نفرق بين أحد من رسله =[٣] ولا يعترض بشاذ من القراءة ، على ما جاءت به الحجة نقلاً ووراثة .[٤] ١٠٢/٣

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ (٢٨٥)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : وقال الكل من المؤمنين « سمعنا » قولَ ربنا وأمرَه إيَّانا بما أمرنا به ، ونهيه عما نهانا عنه = « وأطعنا » ، يعنى : أطعنا ربَنا فيما ألزمنا من فرائضه واستعبَدنا به من طاعته ، وسلمنا له = وقوله : « غُفرانك ربنا » ، يعنى : وقالوا : « غفرانك ربَنا » ، بمعنى : اغفر لنا ربنا غُفرانك ، كما يقال : « سبحانك » ، بمعنى : نسبِّحك سبحانك .

* * *

وقد بينا فيما مضى أن « الغفران » و « المغفرة » ، السترُ من الله على ذنوب من

---

(١) فى المطبوعة : « التى قامت حجة . . . » ، وفى المخطوطة : « « التى قامت حجته » ، وصواب قراءتها ما أثبت .

(٢) فى المطبوعة : « التشاغر » بغين معجمة ، وهو خطأ غث . والصواب من المخطوطة . و « تشاعروا الأمر ، أوعلى الأمر » ، أى تعالموه بينهم . من قولهم : « شعر » أى « علم » . وهى كلمة قلما تجدها فى كتب اللغة ، ولكنها دائرة فى كتب الطبرى ومن فى طبقته من القدماء . وانظر الرسالة العثمانية للجاحظ : ٣ ، وتعليق : ٥ ، ثم ص : ٢٦٣ ، وصواب شرحها ما قلت . وانظر ما سيأتى ص : ١٥٥ ، تعليق ١ .

(٣) فى المطبوعة : « يعنى ما وصفنا » ، والصواب من المخطوطة .

(٤) فى المطبوعة : « نقلا ورواية » ، وفى المخطوطة « نقلا وراثة » ، وهى الصواب ، وآثرت زيادة الواو قبلها ، فإنى أرجح أنها كانت كذلك . وقد أكثر الطبرى استعمال « وراثة » و « موروثة » فيما سلف ، من ذلك فيما مضى فى ٤ : ٣٣ « . . . بالحجة القاطعة العذر ، نقلا عن نبينا صلى الله عليه وسلم وراثة . . . » / ثم فى ٥ : ٢٣٨ « لخلافها القراءة المستفيضة الموروثة . . . » . وانظر ما سيأتى ص : ١٥٥ ، تعليق : ١ .

غفر له ، وصفحه له عن هتك ستره بها فى الدنيا والآخرة ، وعفوه عن العقوبة — عليه . (١)

* * *

وأما قوله : « وإليك » المصير » ، فإنه يعنى جل ثناؤه أنهم قالوا : وإليك يا ربنا مرجعنا ومعادنا ، فاغفر لنا ذنوبنا . (٢)

* * *

قال أبو جعفر : فإن قال لنا قائل : فما الذى نصب قوله : « غفرانك » ؟

قيل له : وقوعه وهو مصدر موقعَ الأمر . وكذلك تفعل العرب بالمصادر والأسماء إذا حلت محلّ الأمر ، وأدّت عن معنى الأمر نصبتها ، فيقولون : « شكراً لله يا فلان » ، و «حمداً له » ، بمعنى : اشكر الله واحمده . « والصلاةَ ، الصلاةَ » . بمعنى : صلّوا . ويقولون فى الأسماء : « اللهَ اللهَ يا قوم » ، ولو رفع بمعنى : هو الله ، أو : هذا الله — ووُجِّه إلى الخبر وفيه تأويل الأمر ، كان جائزاً ، كما قال الشاعر : (٣)

إنَّ قَوْماً مِنْهُمْ عُمَيرٌ وَأَشْبَا ... هُ عُمَيْرٍ وَمِنْهُمُ السَّفَّاحُ (٤)
لَجَدِيرُونَ بالوَفَاءِ إذَا قَا ... لَ أَخُو النَّجْدةِ : السِّلَاحُ السِّلَاحُ !!

ولو كان قوله : « غفرانك ربنا » جاء رفعاً فى القراءة ، لم يكن خطأ ، بل كان صواباً على ما وصفنا . (٥)

* * *

وقد ذُكر أن هذه الآية لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثناءً من

---

(١) انظر ما سلف ٢ : ١٠٩ ، ١١٠ .
(٢) انظر ما سلف فى تفسير « المصير » ٣ : ٥٦ .
(٣) لم أعرف قائله .
(٤) معانى القرآن للفراء ١ : ١٨٨ ، وشواهد العينى (بهامش الخزانة) ٤ : ٣٠٦ . ولم أستطع تعيين « عمير » و « السفاح » ، فهما كثير .
(٥) أكثر هذا من معانى القرآن للفراء ١ : ١٨٨ .

الله عليه وعلى أمته ، قال له جبريل صلى الله عليه وسلم : إنّ الله عز وجل قد أحسنَ عليك وعلى أمتك الثناءَ ، فسل ربَّك .

٦٥٠١ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن بيان ، عن حكيم بن جابر قال : لما أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم : « آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كلٌّ آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرّق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير » ، قال جبريل : إن الله عز وجل قد أحسن الثناء عليك وعلى أمتك ، فسل تُعطه ! فسأل : « لا يكلِّف الله نفساً إلاّ وُسعها » إلى آخر السورة . (١)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾

قال أبو جعفر : يعني بذلك جل ثناؤه : لا يكلِّف الله نفساً فيتعبَّدها إلاّ بما يسعها ، (٢) فلا يُضيّق عليها ولا يجهدها .

* * *

(١) الحديث : ٦٥٠١ ــ بيان : هو ابن بشر الأحمسي ، مضت ترجمته في : ٢٥٩ . « حكيم بن جابر بن طارق بن عوف الأحمسي » : تابعي كبير ثقة ، أرسل عن النبي صلى الله عليه وسلم . روى عن أبيه ، وعمر ، وعثمان ، وابن مسعود ، وطلحة ، وعبادة بن الصامت . وروى عنه إسماعيل ابن أبي خالد ، و«بيان» . ثقة . مات في آخر إمارة الحجاج . وقيل سنة ٨٢ ، وقيل سنة ٩٥ . مترجم في التهذيب ، والكبير ١٢/١/٢ . وصرح بأنه سمع عمر .

فهذا الحديث مرسل .

وذكره السيوطي ١ : ٣٧٦ ، ونسبه أيضاً لسعيد بن منصور ، وابن أبي حاتم .

ونقله ابن كثير ٢ : ٨٩ ، عن هذا الموضع من الطبري . ولكن وقع فيه تحريف في الإسناد ، من ناسخ أو طابع ــ هكذا : « عن سنان ، عن حكيم ، عن جابر » ؛ فصار الإسناد موهماً أنه حديث متصل من رواية جابر بن عبد الله الصحابي . فيصحح من هذا الموضع .

(٢) في المخطوطة والمطبوعة : « لا يكلف الله نفساً إلا وسعها فيتعبدها إلا بما يسعها » وبين أن الناسخ عجل فزاد « إلا وسعها » ، والسياق يقتضي تركها هنا ، فتركتها .

وقد بينا فيما مضى قبل أن « الوسع » اسم من قول القائل : « وَسِعنى هذا الأمر »، مثل « الجُهد » و « الوُجْد » من : « جَهدنى هذا الأمر » و « وجَدت منه »، [١] كما : —

٦٥٠٢ — حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله قال، حدثنى معاوية، عن على، عن ابن عباس قوله: « لا يكلف الله نفساً إلاّ وُسعها » قال : هم المؤمنون ، وسَّع الله عليهم أمرَ دينهم، فقال الله جل ثناؤه : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ [سورة الحج : ٧٨] ، وقال : ﴿ يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾[سورة البقرة: ١٨٥]، وقال ﴿ فَاتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾[٢][سورة التغابن: ١٦] .

٦٥٠٣ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن الزهرى ، عن عبد الله بن عباس قال : لما نزلتْ ، ضجّ المؤمنون منها ضجةً وقالوا : يا رسول الله ، هذا نَتوب من عمل اليد والرجل واللسان ! [٣] كيف نتوب من الوسوسة ؟ كيف نمتنع منها ؟ فجاء جبريل صلى الله عليه وسلم بهذه الآية ، « لا يكلف الله نفساً إلاّ وُسعها » ، إنكم لا تستطيعون أن تمتنعوا من الوَسْوسة .

٦٥٠٤ — حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « لا يُكلف الله نفساً إلا وسعها » ، وسعها ، طاقتها . وكان حديث النفس مما لم يطيقوا . [٤]

* * *

(١) انظر ما سلف ٥ : ٤٥ .

(٢) فى المخطوطة والمطبوعة : « اتقوا الله . . . » وأثبت نص القراءة .

(٣) قوله : « هذا نتوب . . . » ، تعبير فصيح يكون مع التعجب ، وقد جاء فى الشعر ، ولكن سقط عنى موضعه الآن فلم أجده .

(٤) فى المطبوعة : « مما لا يطيقون » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

القول فى تأويل قوله ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « لها » للنفس التى أخبر أنه لا يكلفها إلا وسعها . يقول : لكل نفس ما اجترَحت وعملتْ من خير = « وعليها » ، يعنى : وعلى كل نفس = « ما اكتسبت » ، ما عملت من شرّ ، [1] كما : —

٦٥٠٥ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت »، أى : من خير = « وعليها ما اكتسبت » ، أى : من شرّ — أو قال : من سوء . ١٠٣/٣

٦٥٠٦ — حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « لها ما كسبت » ، يقول : ما عملت من خير = « وعليها ما اكتسبت » ، يقول : وعليها ما عملت من شر .

٦٥٠٧ — حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن قتادة ، مثله .

٦٥٠٨ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن الزهرى، عن عبد الله بن عباس: « لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت»، عملَ اليد والرّجل واللسان .

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الآية إذاً : لا يكلف الله نفساً إلا ما يسعها فلا يَجهدَها ولا يضيِّق عليها فى أمر دينها ، فيؤاخذها بهمَّة إن همّت ، ولا بوسوسة إن عَرَضت لها ، ولا بخطرة إن خَطرت بقلبها .

* * *

(١) انظر تفسير « الكسب » و « الاكتساب » فيما سلف ٢ : ٢٧٣ ، ٢٧٤ / ثم ٣ : ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٢٨ ، ١٢٩ / ثم ٤ : ٤٤٩ .

القول في تأويل قوله ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾

قال أبو جعفر : وهذا تعليمٌ من الله عز وجل عبادَه المؤمنين دعاءَه كيف يدعونه ، وما يقولونه في دعائهم إياه . ومعناه : قولوا : « ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا » شيئاً فرضتَ علينا عمله فلم نعمله = ، « أو أخطأنا » في فعل شيء نهيتَنا عن فعله ففعلناه ، على غير قصد منا إلى معصيتك ، ولكن على جَهالة منا به وخطأ ، كما : —

٦٥٠٩ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « ربنا لا تؤخذنا إن نسينا أو أخطأنا » ، إن نسينا شيئاً مما افترضته علينا ، أو أخطأنا ، [فأصبنا] شيئاً مما حرمته علينا .(١)

٦٥١٠ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا » ، قال : بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن الله عز وجل تجاوز لهذه الأمة عن نسيانها وما حدّثت به أنفسها .(٢)

٦٥١١ — حدثني موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط قال ، زعم السدي أن هذه الآية حين نزلت : « ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا » ، قال قال له جبريل صلى الله عليه وسلم : فقل ذلك يا محمد .

* * *

(١) الزيادة بين القوسين ، توشك أن تكون زيادة لايستقيم بغيرها الكلام .

(٢) الأثر : ٦٥١٠ — أخرجه مسلم في صحيحه (٢ : ١٤٦ ، ١٤٧) من طرق ، عن قتادة ، عن زرارة بن أوفى ، عن أبي هريرة ولفظه : « إن الله تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها ، ما لم يتكلموا أو يعملوا » .

قال أبو جعفر : إن قال لنا قائل : وهل يجوز أن يُؤاخذ الله عز وجل عباده بما نسوا أو أخطأوا، فيسألوه أن لا يؤاخذهم بذلك ؟

قيل : إنّ « النسيان » على وجهين : أحدُهما على وجه التضييع من العبد والتفريط ، والآخرُ على وجه عَجز الناسى عن حفظ ما استُحفظ ووكِّل به ، وضعف عقله عن احتماله .

= فأما الذى يكون من العبد على وجه التضييع منه والتفريط ، فهو تَركٌ منه لما أمِر بفعله . فذلك الذى يرغب العبد إلى الله عز وجل فى تركه مؤاخذته به ، وهو « النسيان» الذى عاقب الله عز وجل به آدمَ صلوات الله عليه فأخرجه من الجنة ، فقال فى ذلك : ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً ﴾ [سورة طه : ١١٥]، وهو « النسيان » الذى قال جل ثناؤه : ﴿ فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا ﴾ [سورة الأعراف : ٥١] . فرغبةُ العبد إلى الله عز وجل بقوله : « ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا »، فيما كان من نسيان منه لما أمر بفعله على هذا الوجه الذى وصفنا ، ما لم يكن تركُهُ ما ترك من ذلك تفريطاً منه فيه وتضييعاً ، كفراً بالله عز وجل. فإن ذلك إذا كان كفراً بالله، فإن الرغبة إلى الله فى تركه المؤاخذةَ به غير جائزة ، لأن الله عز وجل قد أخبر عباده أنه لا يغفر لهم الشرك به ، فمسألته فعلَ ما قد أعلمهم أنه لا يفعله ، خطأ. وإنما تكون مسألته المغفرة ، فيما كان من مثل نسيانه القرآنَ بعد حفظه بتشاغله عنه وعن قراءته ، ومثل نسيانه صلاةً أو صياماً باشتغاله عنهما بغيرهما حتى ضيَّعهما .

= وأما الذى العبد به غيرُ مؤاخذ ، لعجز بِنْيته عن حفظه ، وقلة احتمال عقله ما وُكّل بمراعاته ، فإن ذلك من العبد غيرُ معصية ، وهو به غير آثم . فذلك الذى لا وجه لمسألة العبد ربَّه أن يغفره له ، لأنه مسألة منه له أن يغفر له ما ليس له بذنب . وذلك مثل الأمر يغلب عليه وهو حريصٌ على تذكّره وحفظه ، كالرجل

يحرص على حفظ القرآن بجدّ منه فيقرأه ، ثم ينساه بغير تشاغل منه بغيره عنه ، ولكن بعجز بنيته عن حفظه ، وقلة احتمال عقله ذكرَ ما أودع قلبه منه ، وما أشبه ذلك من النسيان ، فإن ذلك مما لا تجوز مسألة الربّ مغفرته ، لأنه لا ذنبَ للعبد فيه فيغفر له باكتسابه .

* * *

وكذلك لـ « الخطأ » وجهان :

١٠٤/٣ = أحدهما : من وجه ما نُهى عنه العبد فيأتيه بقصد منه وإرادة ، فذلك خطأ منه ، وهو به مأخوذ . يقال منه : « خَطِئَ فلان وأخطأ » فيما أتى من الفعل ، و « أثم » ، إذا أتى ما يأثم فيه وركبه ،[1] ومنه قول الشاعر :[2]

النَّاسُ يَلْحَوْنَ الأَمِيرَ إِذَا هُمُ خَطِئُوا الصَّوَابَ وَلَا يُلَامُ المُرْشَدُ[3]

يعنى أخطأوا الصّواب = وهذا الوجه الذى يرغب العبد إلى ربه فى صَفح ما كان منه من إثم عنه ،[4] إلا ما كان من ذلك كفراً .

= والآخر منهما : ما كان منه على وجه الجهل به ، والظنّ منه بأن له فعله ، كالذى يأكل فى شهر رمضان ليلاً وهو يحسب أن الفجر لم يطلع = أو يؤخّر

---

(١) فى المطبوعة : « ما يتأثم فيه » ، والصواب من المخطوطة . وانظر معنى « خطئ » فيما سلف ٢ : ١١٠ .

(٢) هو عبيد بن الأبرص الأسدى ، وفى حماسة البحترى ، ٢٣٦ « عبيد بن منصور الأسدى » ، وكأنه تحريف .

(٣) ديوانه : ٥٤ ، وحماسة البحترى ٢٣٦ واللسان (أمر) ورواية ديوانه :

وَالنَّاسُ يلحون الأميرَ إذَا غَوَى خَطْبَ الصَّوَابِ . . . . . .

أما رواية اللسان ، فهى كما جاءت فى الطبرى . ولحاه يلحاه : لامه وقرعه . والأمير : صاحب الأمر فيهم ، يأمرهم فيطيعونه . والمرشد (اسم مفعول بفتح الشين) : من هداه الله إلى الصواب . وهو شبيه بقول القطامى

والناسُ مَنْ يلقَ خيراً قائلون لَهُ ما يشتهى ، ولِأُمِّ المُخْطِئِ الهَبَلُ

(٤) استعمل أبو جعفر « الصفح » هنا بمعنى : الرد والصرف ، ولو كان من قولهم « صفح عن ذنبه » لكان صواب العبارة « فى صفحه عما كان منه من إثم » . واستعمال أبى جعفر جيد صحيح .

صلاةً فى يوم غيم وهو ينتظر بتأخيره إياها دخولَ وقتها ، فيخرج وقتها وهو يرى أن وقتها لم يدخل . فإنّ ذلك من الخطأ الموضوع عن العبد، الذى وضعَ الله عز وجل عن عباده الإثم فيه، فلا وجه لمسألة العبد ربَّه أن لا يؤاخذه به .

* * *

وقد زعم قوم أنّ مسألة العبد ربَّه أن لا يؤاخذه بما نسى أو أخطأ ، إنما هو فعلٌ منه لما أمرَه به ربَّه تبارك وتعالى، أو لما ندبه إليه من التذلل له والخضوع بالمسألة، فأما على وجه مسألته الصفحَ، فما لا وجه له عندهم .(١)

وللبيان عن هؤلاء كتاب سنأتى فيه إن شاء الله على ما فيه الكفاية، لمن وفق لفهمه .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ﴾

قال أبو جعفر : ويعنى بذلك جل ثناؤه : قولوا : « ربنا لا تحمل علينا إصراً »، يعنى بـ «الإصر» العهد، كما قال جل ثناؤه : ﴿ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ﴾ [سورة آل عمران : ٨١] . وإنما عنى بقوله : « ولا تحمل علينا إصراً » ولا تحمل علينا عهداً فنعجز عن القيام به ولا نستطيعه = « كما حملته على الذين من قبلنا »، يعنى : على اليهود والنصارى الذين كُلِّفوا أعمالاً ، وأخذت عهودهم ومواثيقهم على القيام بها، فلم يقوموا بها فعوجلوا بالعقوبة. فعلَّم الله عز وجل أمة محمد صلى الله عليه وسلم الرغبةَ إليه بمسألته أن لا يحملهم من عهوده ومواثيقه على أعمال — إن ضيعوها

(١) انظر أمالى الشريف المرتضى ٢ : ١٣١ ، ١٣٢ .

أو أخطأوا فيها أو نسوها – مثل الذى حَمَّل مَنْ قبلهم ، فيُحلُّ بهم بخطئهم فيه وتضييعهم إياه ، مثلَ الذى أحَلَّ بمن قبلهم .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٦٥١٢ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « لا تحمل علينا إصراً » ، قال : لا تحمل علينا عهداً وميثاقاً ، كما حملته على الذين من قبلنا . يقول : كما غُلِّظ على من قبلنا .

٦٥١٣ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن موسى بن قيس الحضرمى ، عن مجاهد فى قوله : « ولا تحمل علينا إصراً » ، قال : عهداً . (١)

٦٥١٤ – حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « إصراً » ، قال : عهداً .

٦٥١٥ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثنا معاوية ، عن على ، عن ابن عباس فى قوله : « إصراً » ، يقول : عهداً .

٦٥١٦ – حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا » ، والإصر : العهد الذى كان على من قبلنا من اليهود .

٦٥١٧ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جُريج قوله : « ولا تحملْ علينا إصراً » ، قال : عهداً لا نطيقه ولا نستطيع

---

(١) الأثر : ٦٥١٣ – « موسى بن قيس الحضرمى » الفراء ، الكوفى ، لقبه : « عصفور الجنة » . روى عن سلمة بن كهيل ، ومحمد بن عجلان ، ومسلم البطين وغيرهم . روى عنه وكيع ، ويحيى بن آدم ، وأبو نعيم ، وغيرهم . قال أحمد : « لا أعلم إلا خيراً » . وقال ابن سعد : « كان قليل الحديث » . ووثقه ابن معين . وقال العقيلى : « كان من الغلاة فى الرفض . . . يحدث بأحاديث مناكير – أو : بواطيل » . مترجم فى التهذيب .

القيام به = « كما حملته على الذين من قبلنا » ، اليهودَ والنصارى فلم يقوموا به ، فأهلكتهم .

٦٥١٨ – حدثني يحيى بن أبي طالب قال، أخبرنا يزيد قال، أخبرنا جويبر، عن الضحاك : « إصراً » ، قال : المواثيق .

٦٥١٩ – حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « الإصر » ، العهد . = ﴿ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي ﴾ [سورة آل عمران ٨١] ، قال : عهدي .

٦٥٢٠ – حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي ﴾ ، قال: عهدي.

* * *

وقال آخرون : « معنى ذلك : ولا تحمل علينا ذنوباً وإثماً ، كما حملت ذلك على من قبلنا من الأمم ، فتمسخنا قردةً وخنازير كما مسختهم » .

* ذكر من قال ذلك :

٦٥٢١ – حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال ، حدثنا بقية بن الوليد ، عن علي بن هرون ، عن ابن جريج ، عن عطاء بن أبي رباح في قوله : « ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا » ، قال : لا تمسخنا قردة وخنازير .(١)

٦٥٢٢ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد في قوله : « ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا » ، لا تحمل علينا ذنباً ليس فيه توبةً ولا كفارة . ١٠٥/٣

* * *

وقال آخرون : « معنى « الإصر » بكسر الألف : الثِّقْل » .

---

(١) الأثر : ٦٥٢١ – « سعيد بن عمرو السكوني » ، سلفت ترجمته في رقم : ٥٥٦٣ . أما « علي بن هرون » فلم أجده ، وأظن صوابه « يزيد بن هرون » ، و « بقية بن الوليد » يروي عن « يزيد بن هرون » ومات قبله . وهم جميعاً مترجمون في التهذيب .

* ذكر من قال ذلك :

٦٥٢٣ – حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع قوله : « ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا » ، يقول : التشديد الذى شدّدته على من قبلنا من أهل الكتاب .

٦٥٢٤ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، سألته – يعني مالكاً – عن قوله : « ولا تحمل علينا إصراً » ، قال : الإصر، الأمر الغليظ .

* * *

قال أبو جعفر : فأما « الأصر » ، بفتح الألف : فهو ما عَطف الرجلَ على غيره من رَحم أو قرابة ، يقال : « أصَرتني رَحم بيني وبين فلانٌ عليه » ، بمعنى : عطفتني عليه . « وما يأصِرُني عليه » ، أى : ما يعطفني عليه . « وبيني وبينه آصرةُ رَحم تأصرني عليه أصراً » ، يعني به : عاطفة رَحم تعطفني عليه .(١)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ﴾

قال أبو جعفر : يعني بذلك جل ثناؤه : وقولوا أيضاً : ربنا لا تكلفنا من الأعمال ما لا نطيق القيام به ، لثِقَل حمله علينا .

وكذلك كانت جماعة أهل التأويل يتأولونه .

* ذكر من قال ذلك :

٦٥٢٥ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به » ، تشديدٌ يشدِّد به ، كما شدّد على من كان قبلكم .

---

(١) في المخطوطة والمطبوعة : « وبيني وبينه أصر رحم يأصرني عليه » ، وسياق شرحه يقتضي ما أثبتته كتب اللغة ، وهو الذى أثبته هنا .

٦٥٢٦ – حدثني يحيى بن أبي طالب قال ، أخبرنا يزيد قال ، أخبرنا جويبر ، عن الضحاك قوله : « ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به » ، قال : لا تحملنا من الأعمال ما لا نطيق .

٦٥٢٧ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به » ، لا تفترض علينا من الدّين ما لا طاقة لنا به فنعجز عنه .

٦٥٢٨ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به » ، مَسخُ القردة والخنازير .

٦٥٢٩ – حدثني سلام بن سالم الخزاعي قال ، حدثنا أبو حفص عمر بن سعيد التنوخي قال ، حدثنا محمد بن شعيب بن شابور ، عن سالم بن شابور في قوله : « ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به » ، قال : الغُلْمة .[1]

٦٥٣٠ – حدثني موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به » ، من التغليظ والأغلال التي كانت عليهم من التحريم .

* * *

قال أبو جعفر : وإنما قلنا إن تأويل ذلك : ولا تكلفنا من الأعمال ما لا نطيق القيام به ، على نحو الذي قلنا في ذلك ، لأنه عَقيب مسألة المؤمنين ربَّهم أن لا يؤاخذهم إن نسوا أو أخطأوا ، وأن لا يحمل عليهم إصراً كما حمله على الذين من قبلهم ،

---

(١) الأثر : ٦٥٢٩ – « سلام بن سالم الخزاعي » ، سلفت ترجمته برقم : ٢٥٢ . وأما « أبو حفص عمر بن سعيد التنوخي » ، فهو « عمر بن سعيد بن سليمان ، أبو حفص القرشي الدمشقي » ، راوية سعيد بن عبد العزيز التنوخي ، فكأنه نسب إليه . روى عن محمد بن شعيب ابن شابور . مترجم في التهذيب ، وتاريخ بغداد (١١ : ٢٠٠) . و « محمد بن شعيب بن شابور » الدمشقي ، أحد الكبار . روى عن الأوزاعي وسعيد بن عبد العزيز التنوخي ، وغيرهما . كان يسكن بيروت ، وذكره ابن حبان في الثقات . مات سنة ٢٠٠ .

والغلمة : غليان شهوة المواقعة من الرجل والمرأة .

فكان إلحاق ذلك بمعنى ما قبله من مسألتهم التيسيرَ فى الدين ، أولى مما خالف ذلك المعنى .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا ﴾

قال أبو جعفر : وفى هذا أيضاً ، من قول الله عز وجل ، خبراً عن المؤمنين من مسألتهم إياه ذلك = [1] الدلالةُ الواضحة أنهم سألوه تيسير فرائضه عليهم بقوله : « ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به » ، لأنهم عقبوا ذلك بقولهم : « واعف عنا » ، مسألةً منهم ربَّهم أن يعفوَ لهم عن تقصير إن كان منهم فى بعض ما أمرهم به من فرائضه ، فيصفح لهم عنه ولا يعاقبهم عليه ، وإن خفّ ما كلفهم من فرائضه على أبدانهم .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال بعض أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٦٥٣١ــ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « واعف عنا » ، قال : اعفُ عنا إن قصرنا عن شىء من أمرك مما أمرتنا به .

* * *

وكذلك قوله : « واغفر لنا » ، يعنى : واستر علينا زلّة إن أتيناها فيما بيننا وبينك ، فلا تكشفها ولا تفضحنا بإظهارها .

* * *

وقد دللنا على معنى « المغفرة » فيما مضى قبل . [2]

* * *

---

(١) سياق العبارة : « وفى هذا أيضاً . . . الدلالة الواضحة » خبر ومبتدأ .

(٢) انظر ، ماسلف قريباً : ١٢٧ ، ١٢٨ تعليق : ١ ، والمراجع هناك . وانظر فهارس اللغة (غفر) .

٦٥٣٢ــ حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : « واغفر لنا » إن انتهكنا شيئاً مما نهيتنا عنه .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَٱرْحَمْنَآ ﴾

قال أبو جعفر : يعني بذلك جل ثناؤه : تغمدنا منك برحمة تنجينا بها من عقابك ، فإنه ليس بناج من عقابك أحد إلاّ برحمتك إياه دُون عمله ، وليست أعمالنا منجيتنا إن أنت لم ترحمنا ، فوفقنا لما يرضيك عنا ، كما : —

٦٥٣٣ــ حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد قوله : « وارحمنا » ، قال يقول : لا ننال العمل بما أمرتنا به ، ولا تركَ ما نهيتنا عنه إلاّ برحمتك . (١) قال : ولم ينج أحدٌ إلاّ برحمتك . ١٠٦/٣

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ أَنْتَ مَوْلَـٰنَا فَٱنْصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْـكَـٰفِرِينَ ﴾ (٢٨٦)

قال أبو جعفر : يعني بقوله جل ثناؤه : « أنت مَوْلانا » ، أنت وَليُّنا بنصرك ، دون من عَاداك وكفر بك ، لأنا مؤمنون بك ، ومطيعوك فيما أمرتنا ونهيتنا ، فأنت ولىّ من أطاعك ، وعدوّ من كفر بك فعصاك = ، « فانصرنا » ، لأنا حزْبك =

(١) في المطبوعة : « لا نترك » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو الصواب ، منصوباً بقوله : « ننال » معطوفاً على قوله « العمل » .

« على القوم الكافرين » ، الذين جحدوا وحدانيتك، وعبدوا الآلهة والأندادَ دونك ، وأطاعوا فى معصيتك الشيطان .

* * *

و« المولى » فى هذا الموضع « المفعَل » ، من : « وَلى فلانٌ أمرَ فُلان ، فهو يليه وَلاية، وهو وليُّه ومولاه » .(١) وإنما صارت « الياء » من «ولى» « ألفاً » ، لانفتاح « اللام » قبلها ، التى هى عينُ الاسم .

* * *

وقد ذكروا أن الله عز وجل لما أنزل هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، استجاب الله له فى ذلك كله .

* ذكر الأخبار التى جاءت بذلك :

٦٥٣٤ — حدثنى المثنى بن إبراهيم ومحمد بن خلف قالا، حدثنا آدم قال ، حدثنا ورقاء ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : لما نزلت هذه الآية : « آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه » ، قال : قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما انتهى إلى قوله : « غُفرانك ربنا » ، قال الله عز وجل : قد غفرت لكم . فلما قرأ: « ربنا لاتؤاخذنا إنْ نسينا أو أخطأنا »، قال الله عز وجل: لا أحملكم . فلما قرأ : « واغفر لنا » ، قال الله تبارك وتعالى : قد غفرت لكم . فلما قرأ : « وارحمنا » ، قال الله عز وجل : قد رحمتكم . فلما قرأ : « وانصرنا على القوم الكافرين » ، قال الله عز وجل : قد نصرتُكم عليهم .(٢)

---

(١) انظر تفسير « الولى » ، و « المولى » فيما سلف ٢ : ٤٨٩ ، ٥٦٤ / ثم ٥ : ٤٢٤ .

(٢) الحديث : ٦٥٣٤ — محمد بن خلف بن عمار العسقلانى ، شيخ الطبرى : ثقة ، من شيوخ النسائى ، وابن ماجة ، وابن خزيمة ، وقد مضت رواية أخرى للطبرى عنه فى : ١٢٦ .

آدم : هو ابن أبى إياس العسقلانى ، وهو ثقة مأمون . وكان مكيناً عند شعبة . وقد مضت ترجمته فى : ١٨٧ .

ورقاء : هو ابن عمر اليشكرى ، أبو بشر . وهو كوفى ثقة ، أثنى عليه شعبة جداً . والراجح — عندى — أن ورقاء ممن سمع من عطاء قديماً قبل تغيره ، لأنه من القدماء من طبقة شعبة ، ولأنه كوفى ، وعطاء تغير فى مقدمه البصرة آخر حياته .

٦٥٣٥ ــ حدثني يحيى بن أبي طالب قال ، أخبرنا يزيد قال ، أخبرنا جويبر ، عن الضحاك قال : أتى جبريل النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد، قل : « ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا » ، فقالها ، فقال جبريل : قد فعل . وقال له جبريل : قل : « ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا » ، فقالها ، فقال جبريل : قد فعل. فقال: قل : « ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به » ، فقالها، فقال جبريل صلى الله عليه وسلم: قد فعل. فقال : قل : « واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين » ، فقالها ، فقال جبريل : قد فعل .

وهذا الحديث من هذا الوجه — من رواية عطاء عن سعيد بن المسيب — لم أجده فى شيء من الدواوين ، غير تفسير الطبرى . فرواه هنا مرفوعاً ، ثم سيرويه بنحوه : ٦٥٤٠ موقوفاً على ابن عباس .

وذاك الموقوف فى الحقيقة مرفوع حكماً ، لأنه ليس مما يعرف بالرأى ولا القياس . فهو مؤيد لصحة هذا المرفوع .

ثم رفع الحديث فى هذا الإسناد زيادة فى ثقة ، فهى مقبولة .

بل إن هذا الإسناد أرجح صحة من ذاك . لأن ورقاء قديم ، رجحنا أنه سمع من عطاء قبل تغيره .

وأما ذاك الإسناد ، فإنه من رواية محمد بن فضيل عن عطاء . وابن فضيل سمع من عطاء بأخرة ، بعد تغيره . كما نص على ذلك ابن أبي حاتم عن أبيه ٣/٣٣٤ .

ومعنى الحديث ثابت صحيح من وجه آخر ، كما مضى فى : ٦٤٥٧ ، من رواية آدم بن سليمان ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس . وهناك الإجابة بعد كل دعاء : « قد فعلت » . وهنا الإجابة من لفظ الدعاء . والمعنى واحد .

والظاهر أن متن الحديث هنا سقط منه شيء ، سهواً من الناسخين ، عند قوله : « فلما قرأ : (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) ، قال الله عز وجل : لا أحلكم » . وفى الرواية الآتية : « قال : لا أؤاخذكم » ، ثم ذكر هناك ما بعدها من الدعاء : (ربنا ولا تحمل علينا إصرار كما حملته على الذين من قبلنا) — « قال : لا أحمل عليكم » . وذاك هو السياق الصحيح الكامل ، الذى يدل على ما نقص من هذا السياق هنا .

واضطرب كاتب المخطوطة اضطراباً أشد من هذا ، لأنه كرر فى متن الحديث : « فلما انتهى إلى قوله (غفرانك ربنا) ، قال الله عز وجل : قد غفرت لكم » — مرتين . ثم أسقط باقى الحديث فلم يذكره .

٦٥٣٦ – حدثني موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط قال : زعم السدى أن هذه الآية حين نزلت : « ربّنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا » ، فقال له جبريل : فعل ذلك يا محمد = « ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين » ، فقال له جبريل فى كل ذلك: فعَل ذلك يا محمد .

٦٥٣٧ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا سفيان قال ، حدثنا أبى = عن سفيان ، عن آدم بن سليمان ، مولى خالد قال ، سمعت سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : أنزل الله عز وجل : « آمن الرسول بما أنزل من ربه » إلى قوله : « ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا » ، فقرأ : « ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا » ، قال فقال : قد فعلت = « ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا » ، فقال : قد فعلت = « ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به » ، قال : قد فعلت = « واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين » ، قال : قد فعلت .[1]

٦٥٣٨ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا إسحق بن سليمان ، عن مصعب بن ثابت ، عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب ، عن أبيه ، عن أبى هريرة قال : أنزل الله عز وجل : « ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا » ، قال : أبى : قال أبو هريرة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال الله عز وجل : نعم .[2]

٦٥٣٩ – حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا أبو أحمد ، عن سفيان ، عن آدم بن

---

(١) الحديث : ٦٥٣٧ – هو مختصر من الحديث : ٦٤٥٧ ، بهذا الإسناد . وقد ثبت الإسناد هنا على الصواب ، كما أشرنا هناك .

(٢) الحديث : ٦٥٣٨ – هو مختصر من الحديث : ٦٤٥٦ ، بهذا الإسناد . وقد أشرنا إليه هناك .

سليمان ، عن سعيد بن جبير : « لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا » ، قال ويقول : قد فعلت = « ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا » ، قال ويقول : قد فعلت . فأعطيت هذه الأمة خواتيم « سورة البقرة » ، ولم تعطها الأمم قبلها .(١) ١٠٧/٣

٦٥٤٠ ــ حدثنا على بن حرب الموصلى قال ، حدثنا ابن فضيل قال ، حدثنا عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس فى قول الله عز وجل : « آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه » إلى قوله : « غفرانك ربنا » ، قال : قد غفرت لكم = « لا يكلف الله نفساً إلاّ وسعها » = إلى قوله : « لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا » ، قال : لا أؤاخذكم = « ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا » ، قال : لا أحمل عليكم = إلى قوله : « واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا » ، إلى آخر السورة ، قال : قد عفوت عنكم وغفرت لكم ، ورحمتكم ، ونصرتكم على القوم الكافرين .(٢)

* * *

(١) الحديث : ٦٥٣٩ – هو حديث مرسل . وهو بعض الحديث الماضى : ٦٤٦٤ ، بهذا الإسناد .

ولكن ثبت هنا فى المخطوطة والمطبوعة « أبو حميد » ، بدل « أبو أحمد » . وهو خطأ يقيناً ، فإنه « أبو أحمد الزبيرى ، محمد بن عبد الله بن الزبير » ، كما بينا فى : ٦٤٦٣ .

ووقع فى المخطوطة هنا بياض بين قوله « أبو حميد » ، وبين « سفيان » . وآخر بين قوله « عن سعيد بن جبير » ، وبين الآية .

ولعل كاتبها شك فى قوله « عن سفيان » ، وظنه كالرواية الماضية « حدثنا سفيان » ، فترك مكان « حدثنا » بياضاً . ثم شك فى ذكر الآية بعد اسم « سعيد بن جبير » ، دون تمهيد لها بقوله « فنزلت هذه الآية » ، كما فى الرواية الماضية ، فترك لذلك بياضاً .

(٢) الحديث : ٦٥٤٠ – على بن حرب بن محمد بن على ، أبو الحسن الطائى الموصلى : ثقة ثبت ، وثقه الدارقطنى وغيره . وكان عالماً بأخبار العرب ، أديباً شاعراً . روى عنه النسائى ، وأبو حاتم ، وابنه ، وترجمه ٣/١/١٨٣ . وله ترجمة جيدة فى تاريخ بغداد ١١ : ٤١٨ – ٤٢٠ .

وهذا الحديث تكرار للحديث : ٦٥٣٤ ، بنحوه . وهذا موقوف لفظاً مرفوع معنى ، وذاك مرفوع لفظاً ومعنى . وذاك أرجح إسناداً وأصح ، كما بينا هناك .

=وروى عن الضحاك بن مزاحم أن إجابةَ الله للنبيّ صلى الله عليه وسلم خاصّة :

٦٥٤١ — حدثت عن الحسين قال، سمعت أبا معاذ قال ، أخبرنا عبيد قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله: « ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا»: كان جبريل عليه السلام يقول له: سلها ![1] فسألها نبيّ الله ربَّه جل ثناؤه ، فأعطاه إياها ،[2] فكانت للنبى صلى الله عليه وسلم خاصةً .

٦٥٤٢ — حدثنى المثنى بن إبراهيم قال، حدثنا أبو نعيم قال، حدثنا سفيان، عن أبى إسحق : أن مُعاذاً كان إذا فرغ من هذه السورة : « وانصرنا على القوم الكافرين » ، قال : آمين .[3]

وذكر ابن كثير ٢ : ٨٩ قطعة منه ، من رواية ابن أبى حاتم ، عن على بن حرب الموصلى ، بهذا الإسناد . فلا ندرى : أرواه ابن أبى حاتم هكذا مختصراً ، أم اختصره ابن كثير ؟

(١) فى المخطوطة : « . . . أو أخطأنا كان جبريل صلى الله عليه فسألها نبى الله » وما بين الكلام بياض، وأتمته المطبوعة كما ترى . أما الدر المنثور ١ : ٣٧٨ فقال : « أخرج ابن جرير عن الضحاك فى هذه الآية قال : كان ٣ عليه الصلاة والسلام فسألها نبى الله ربه . . . » ورقم « ٣ » دلالة على سقط فى الكلام . فالظاهر أن السقط قديم فى بعض النسخ ، ولذلك ترك له السيوطى بياضاً فى نسخته من الدر المنثور .

(٢) فى المخطوطة : « فأعطاها إياه » ، وأثبت ما فى المطبوعة ، لأنه موافق لما فى الدر المنثور .

(٣) الأثر : ٦٥٤٢ — فى تفسير ابن كثير ٢ : ٩١ ، والدر المنثور ١ : ٣٧٨ وفيهما تخريجه .

وفى ختام الصورة من النسخة العتيقة ما نصه :

« آخر تفسير سورة البقرة »

« والحمد لله أولا وآخراً ، وصلى الله على محمد النبى وآله وسلم »

« يتلوه تفسير سورة آل عمران . الحمد لله رب العالمين »

تفسير
سورة آل عمران

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر

أخبرنا أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد : [١]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾

قال أبو جعفر : قد أتينا على البيان عن معنى قوله : « ألم » فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع . [٢] وكذلك البيان عن قوله : « الله » . [٣]

* * *

وأما معنى قوله : « لا إله إلا هو » ، فإنه خبرٌ من الله جل وعز ، أخبرَ عبادَه أن الألوهية خاصةٌ به دون ما سواه من الآلهة والأنداد ، وأن العبادة لا تصلحُ ولا تجوز إلا له لانفراده بالربوبية وتوحُّده بالألوهية ، وأن كل ما دونه فملكه ، وأنّ كل ما سواه فخلقه ، لا شريك له فى سلطانه ومُلكه = [٤] احتجاجاً منه تعالى ذكره عليهم بأن ذلك إذْ كان كذلك ، فغيرُ جائزة لهم عبادةُ غيره ، ولا إشراك أحد معه فى سلطانه ، إذ كان كلّ معبود سواه فملكه ، وكل معظَّم غيرُه فخلقهُ ، وعلى المملوك إفرادُ الطاعة لمالكه ، وصرفُ خدمته إلى مولاه ورازقه =

(١) فى المطبوعة : « أخبرنا أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبرى ، رضى الله عنه » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) انظر ما سلف ١ : ٢٠٥ - ٢٢٤ .

(٣) انظر ما سلف ١ : ١٢٢ - ١٢٦ .

(٤) سياق العبارة : « أخبر عباده أن الألوهية خاصة به . . . احتجاجاً منه تعالى ذكره عليهم » .

ومعرِّفاً مَنْ كان مِنْ خَلقه (١) — يوم أنزل ذلك إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بتنزيله ذلك إليه، وإرساله به إليهم على لسانه صلوات الله عليه وسلامه — (٢) مقيماً على عبادة وثن أو صنم أو شمس أو قمر أو إنسى أو مَلَك أو غير ذلك من الأشياء التى كانت بنو آدم مقيمةً على عبادته وإلاهته (٣) — (٤) ومتَّخذَه دون مالكه وخالقه إلهاً وربًّا = (٥) أنه مقيم على ضلالة ، ومُنعدلٌ عن المحجة ، (٦) وراكبٌ غير السبيل المستقيمة، بصرفه العبادة إلى غيره ، ولا أحدَ له الألوهة غيره .

* * *

قال أبو جعفر : وقد ذُكر أن هذه السورة ابتدأ الله بتنزيله فاتحتها بالذى ابتدأ به : من نفى «الألوهية» أن تكون لغيره، ووصفه نفسه بالذى وصَفها به فى ابتدائها، احتجاجاً منه بذلك على طائفة من النصارى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من نَجْرَان فحاجُّوه فى عيسى صلوات الله عليه، وألحدوا فى الله . فأنزل الله عز وجل فى أمرهم وأمر عيسى من هذه السورة نيفاً وثمانين آية من أولها ، (٧) احتجاجاً عليهم وعلى من كان على مثل مقالتهم، لنبيّه محمد صلى الله عليه وسلم، فأبوا إلا المقام

(١) قوله : « ومعرفاً » ، فى المطبوعة والمخطوطة « ومعرف » ، والصواب نصبها ، لأن سياق الجملة « أخبر عباده أن الألوهية خاصة به . . . معرفاً من كان من خلقه . . . » ، أما الواو العاطفة فى قوله : « ومعرفاً » ، فليست تعطف « معرفاً » على « احتجاجاً » فهذا غير جائز ، بل هى عاطفة على جملة « أخبر عباده . . . » ، كأنه قال « وأخبرهم ذلك معرفاً » .

(٢) السياق « ومعرفاً من كان من خلقه . . . مقيما على عبادة وثن . . . » .

(٣) الإلاهة : عبادة إله ، كما سلف فى تفسيره ١ : ١٢٤ .

(٤) فى المطبوعة : « ومتخذته دون مالكه . . . » ، وهو لا يستقيم ، وقد أشكل عليه قوله قبل « التى كانت بنو آدم مقيمة على عبادته » ، فظن هذا معطوفاً عليه ، وهو خطأ مفسد للسياق ، بل هو معطوف على قوله : « مقيما على عبادة وثن » .

(٥) سياق الجملة : « ومعرفاً من كان من خلقه . . . مقيما على عبادة وثن . . . أنه مقيم على ضلالة . . . » .

(٦) فى المطبوعة : « ومنعزل » وهو خطأ ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، وهى فيها غير منقوطة ، والدال شبيهة بالراء ! ! وانعدل عن الطريق : مال عنه وانحرف . يقال : عدل عن الشىء : حاد ، وعدل عن الطريق : جار ومال واعوج سبيله .

(٧) فى المطبوعة والمخطوطة : « نيفاً وثلاثين آية » ، وهو خطأ صرف ، فالتنزيل بين عدده ، والأثر التالى فيه ذكر العدد صريحاً « . . . إلى بضع وثمانين آية » .

على ضلالتهم وكفرهم، فدعاهم إلى المباهلة ، فأبوا ذلك ، وسألوا قبول الجزية منهم ، فقبلها صلى الله عليه وسلم منهم ، وانصرفوا إلى بلادهم .

غير أن الأمر وإن كان كذلك ، وإياهم قصد بالحِجاج ، فإن من كان معناه من سائر الخلق معناهم فى الكفر بالله، واتخاذ ما سوى الله ربًّا وإلهاً معبوداً ، ٣/١٠٨ معمومون بالحجة التى حجّ الله تبارك وتعالى بها من نزلت هذه الآيات فيه ، ومحجوجون فى الفُرْقان الذى فَرَق به لرسوله صلى الله عليه وسلم بينه وبينهم .[١]

* * *

* ذكر الرواية عمن ذكرنا قوله فى نزول افتتاح هذه السورة أنه نزل فى الذين وصفنا صفتهم من النصارى :—

٦٥٤٣ — حدثنا محمد بن حميد قال، حدثنا سلمة بن الفضل قال ، حدثنى محمد بن إسحق ، عن محمد بن جعفر قال : قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد نجران :[٢] ستون راكباً ، فيهم أربعة عشر رجلاً من أشرافهم ، فى الأربعة عشر ثلاثةٌ نفر إليهم يؤول أمرُهم : « العاقب » أميرُ القوم وذو رأيهم وصاحبُ مشورتهم ، والذى لا يصدرون إلا عن رأيه ، واسمهُ « عبد المسيح » = و« السيد » ثِمالهم وصاحب رَحْلهم ومجتمعهم ، واسمه «الأيهم »=[٢] وأبو حارثة بن علقمة أخو بكر بن وائل ، أسقفُّهم وحَبْرهم وإمامهم وصاحبُ مِدْرَاسهم .[٣] وكان أبو حارثة قد شرُف فيهم ودَرَس كتبهم حتى حسن علمه فى دينهم ، فكانت ملوك الروم من أهل النصرانية قد شرفوه وموّلوه وأخدَموه ، وبنوا له الكنائس ، وبسطوا عليه الكرامات ، لما يبلغهم عنه من علمه واجتهاده فى دينهم .[٤]

---

(١) فى المطبوعة : « لرسول الله . . . » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) فى ابن هشام : « وفد نصارى نجران » . ثمال القوم : عمادهم وغياثهم ومطعمهم وساقيهم والقائم بأمرهم فى كل ذلك .

(٣) المدراس (بكسر الميم وسكون الدال) : هو البيت الذى يدرسون فيه كتبهم ، ويعنى بقوله : « صاحب مدراسهم » ، عالمهم الذى درس الكتب ، يفتيهم ويتكلم بالحجة فى دينهم .

(٤) فى المطبوعة : « فى دينه » ، وأثبت ما فى المخطوطة وابن هشام . وقد أسقط الطبرى من روايته هنا عن ابن إسحق ، ما أثبته ابن هشام فى السيرة ٢ : ٢٢٢ — ٢٢٣ ، كما سيأتى فى التخريج .

قال ابن إسحق قال ، محمد بن جعفر بن الزبير : [١] قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدخلوا عليه فى مسجده حين صلى العصر ، عليهم ثيابُ الحِبَرَات جُبب وأرْدية ، فى [جمال رِجال] بَلْحارث بن كعب= [٢] قال : يقول بعض من رآهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ : ما رأينا بعدهم وفداً مثلهم != وقد حانت صلاتهم فقاموا يصلون فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعوهم ! فصلوا إلى المشرق .

= قال : وكانت تسمية الأربعة عشر منهم الذين يؤول إليهم أمرهم : « العاقب » ، وهو «عبد المسيح» ، والسيد ، وهو « الأيهم » ، و « أبو حارثة بن علقمة » أخو بكر بن وائل ، وأوس ، والحارث ، وزيد ، وقيس ، ويزيد ، ونُبيه ، وخويلد ، وعمرو ، [٣] وخالد ، وعبد الله . ويُحَنَّس : فى ستين راكباً . فكلم رسولَ الله صلى الله عليه وسلم منهم : «أبو حارثة بن علقمة» ، و « العاقب » ، عبد المسيح ، و «الأيهم » السيد ، وهم من النصرانية على دين الملك ، [٤] مع اختلاف من أمرهم . يقولون : «هو الله » ، ويقولون : « هو ولد الله » ، ويقولون : « هو ثالث ثلاثة » ، وكذلك قول النصرانية .

فهم يحتجون فى قولهم : « هو الله » ، بأنه كان يُحيي الموتى ، ويبرئ الأسقام ، ويخبر بالغيوب ، ويخلق من الطين كهيئة الطير ، ثم ينفخ فيه فيكون طائراً ، وذلك كله بإذن الله ، ليجعله آية للناس . [٥]

---

(١) فى ابن هشام : « فلما قدموا . . . » .

(٢) ما بين القوسين زيادة لابد منها ، من نص ابن هشام . والحبرات (بكسر الحاء وفتح الباء) جمع حبرة (بكسر الحاء وفتح الباء) : وهو ضرب موشى من برود اليمن منمر ، وهو من جياد الثياب .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « وخويلد بن عمرو » ، وهو خطأ ، صوابه من ابن هشام .

(٤) فى المطبوعة والمخطوطة : « وهو من النصرانية » ، والصواب من ابن هشام .

(٥) فى ابن هشام : « ولنجعله آية للناس » ، كنص الآية .

ويحتجون فى قولهم : « إنه ولد الله » ، أنهم يقولون : « لم يكن له أب يُعلم ، وقد تكلم فى المهد ، شىء لم يصنعه أحد من ولد آدم قبله » .[١]

ويحتجون فى قولهم : « إنه ثالث ثلاثة » ، بقول الله عز وجل : « فعلنا ، وأمرنا ، وخلقنا ، وقضينا » . فيقولون : « لو كان واحداً ما قال : إلا « فعلت ، وأمرتُ ، وقضيتُ ، وخلقت » ، ولكنه هو وعيسى ومريم » .

ففى كل ذلك من قولهم قد نزل القرآن ، وذكر الله لنبيه صلى الله عليه وسلم فيه قولهم .

فلما كلمه الحبران قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم : أسلما ! قالا : قد أسلمنا . قال : إنكما لم تسلما ، فأسلما ! قالا : بَلى قد أسلمنا قَبلك ! قال : كذبتما ، يمنعكما من الإسلام دعاؤكما لله عز وجل ولداً ، وعبادتكما الصليبَ ، وأكلكما الخنزير . قالا : فمنْ أبوه يا محمد ؟ فصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهما فلم يجبهما ، فأنزل الله فى ذلك من قولهم واختلاف أمرهم كله ، صدرَ « سورة آل عمران » إلى بضع وثمانين آية منها . فقال : « ألم * اللهُ لا إله إلاّ هو الحىّ القيوم » ،[٢] فافتتح السورة بتبرئته نفسَه تبارك وتعالى مما قالوا ،[٣] وتوحيده إياها بالخلق والأمر ، لا شريك له فيه = رَدًّا عليهم ما ابتدعوا من الكفر ،[٤] وجعلوا معه من الأنداد = واحتجاجاً عليهم بقولهم فى صاحبهم ، ليعرّفهم بذلك ضلالتهم ، فقال : « اللهُ لا إله إلاّ هو » ، أى : ليس معه شريك فى أمره .[٥]

---

(١) فى المطبوعة : « بشىء لم يصنعه . . . » ، وهو كلام فاسد ، والصواب من المخطوطة . وفى ابن هشام : « وهذا لم يصنعه . . . » .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة لم يذكر « ألم » ، وأثبتها من ابن هشام .

(٣) فى المطبوعة : « بتبرئة نفسه » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وفى ابن هشام : « بتنزيه نفسه » .

(٤) فى المطبوعة والمخطوطة : « ورداً عليه » بواو العطف ، وهو خطأ ، والصواب من ابن هشام .

(٥) الأثر : ٦٥٤٣ — فى ابن هشام : « ليس معه غيره شريك فى أمره » . والأثر رواه ابن هشام فى سيرته مطولا ، وسيأتى بعد تمامه فى الآثار التالية . سيرة ابن هشام ٢ : ٢٢٢ — ٢٢٥ .

٦٥٤٤ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع في قوله : « ألم * اللهُ لا إله إلا هو الحي القيوم » ، قال : إنّ النصارى أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخاصموه في عيسى بن مريم وقالوا له : من أبوه ؟ وقالوا على الله الكذبَ والبهتانَ ، لا إله إلاّ هو لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ، فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم : ألستم تعلمون أنه لا يكون ولدٌ إلاّ وهو يشبه أباه ؟ قالوا : بلى ! قال : ألستم تعلمون أن ربَّنا حيّ لا يموت ، وأنّ عيسى يأتي عليه الفناء ؟ قالوا : بلى ! قال : ألستم تعلمون أن ربنا قَيِّمٌ على كل شيء يكلأهُ ويحفظه ويرزقه ؟ قالوا : بلى ! قال : فهل يملك عيسى من ذلك شيئاً ؟ قالوا : لا ! قال : أفلستم تعلمون أن الله عز وجل لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء؟ قالوا : بلى ! قال : فهل يعلم عيسى من ذلك شيئاً إلا ما عُلِّم ؟ قالوا : لا ! قال : فإنّ ربنا صوّر عيسى في الرحم كيف شاء ، فهل تعلمون ذلك؟ قالوا : بلى ! [1] قال : ألستم تعلمون أن ربنا لا يأكل الطعام ولا يشرب الشراب ولا يُحدِث الحدَث؟ قالوا : بلى ! قال : ألستم تعلمون أن عيسى حملته أمه كما تحمل المرأة ، [2] ثم وضعته كما تضع المرأة ولدَها ، ثم غُذِّي كما يغذّى الصبيّ ، ثم كان يَطعم الطعام ، ويشرب الشرابَ ويُحدث الحدَث ؟ قالوا بلى ! قال : فكيف يكون هذا كما زعمتم ؟ قال : فعرفوا ، ثم أبوا إلا جحوداً ، فأنزل الله عز وجل : « ألم * اللهُ لا إله إلاّ هو الحي القيوم » .

١٠٩/٣

* * *

(١) في المخطوطة والدر المنثور ٢ : ٣ ما نصه : « فإن ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء قال : ألستم تعلمون أن ربنا لا يأكل الطعام ولا يشرب الشراب » ، إلا أن الدر المنثور قد أسقط « قال » من هذه العبارة . أما البغوي (هامش تفسير ابن كثير) ٢ : ٩٣ : « فإن ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء ، وربنا لا يأكل ولا يشرب » . وتركت ما في المطبوعة على حاله مخافة أن يكون من نسخة أخرى ، كان فيها هذا .

(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « أن عيسى حملته امرأة . . . » والصواب « أمه » ، كما في الدر المنثور والبغوي .

القول فى تأويل قوله ﴿ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ (٢)

قال أبو جعفر : اختلفت القرَأةُ فى ذلك .

فقرأته قرأة الأمصار ﴿ الْحَىُّ القَيُّوم ﴾ .

وقرأ ذلك عمر بن الخطاب وابن مسعود فيما ذكر عنهما : ﴿ الْحَىُّ الْقَيَّامُ ﴾ .

* * *

وذكر عن علقمة بن قيس أنه كان يقرأ : ﴿ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيِّمُ ﴾

٦٥٤٥ ــ حدثنا بذلك أبو كريب قال، حدثنا عثام بن على قال ، حدثنا الأعمشُ ، عن إبراهيم ، عن أبى معمر قال : سمعت علقمة يقرأ : « الحىّ القيِّم » . قلتُ: أنت سمعته ؟ قال : لا أدرى .

٦٥٤٦ ــ حدثنا أبو هشام الرفاعى قال، حدثنا وكيع قال ، حدثنا الأعمش ، عن إبراهيم ، عن أبى معمر ، عن علقمة مثله .

* * *

وقد روى عن علقمة خلاف ذلك ، وهو ما : ــ

٦٥٤٧ ــ حدثنا أبو هشام قال، حدثنا عبد الله قال ، حدثنا شيبان ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن أبى معمر ، عن علقمة أنه قرأ : « الحىُّ القيَّام » .

* * *

قال أبو جعفر : والقراءة التى لا يجوز غيرها عندنا فى ذلك ، ما جاءت به قرَأة المسلمين نقلاً مستفيضاً ، عن غير تشاعُر ولا تواطؤ، وراثةً ، [1] وما كان مثبتاً فى مصاحفهم ، وذلك قراءة من قرأ: « الحى القيُّومُ » .

* * *

(١) فى المطبوعة : « تشاغر » ، بالغين ، وهو خطأ ، وانظر ماسلف: ١٢٧ تعليق : ٢ . وانظر ما قلته عن قوله : « وراثة » فيما سبق ص : ١٢٧ تعليق : ٣ .

القول فى تأويل قوله ﴿ ٱلْحَىُّ ﴾

اختلف أهل التأويل فى معنى قوله : « الحىّ » .[١]

فقال بعضهم : معنى ذلك من الله تعالى ذكره : أنه وصف نفسه بالبقاء ، ونفى الموتَ — الذى يجوز على من سواه من خلقه — عنها .

* ذكر من قال ذلك :

٦٥٤٨ — حدثنا محمد بن حميد قال ، حدثنا سلمة بن الفضل قال ، حدثنى محمد بن إسحق ، عن محمد بن جعفر بن الزبير : « الحى » ، الذى لا يموت ، وقد مات عيسى وصُلب فى قولهم = يعنى فى قول الأحْبار الذين حاجُّوا رَسول الله صلى الله عليه وسلم من نصارى أهل نجران .[٢]

٦٥٤٩ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « الحى » ، قال : يقول : حى لا يموتُ .

* * *

وقال آخرون : معنى « الحى » ، الذى عناه الله عز وجل فى هذه الآية ، ووصف به نفسه : أنه المتيسِّر له تدبير كل ما أراد وشاء ، لا يمتنع عليه شىء أراده ، وأنه ليس كمن لا تدبير له من الآلهة والأنداد .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : أن له الحياةَ الدائمة التى لم تَزَل له صفةً ، ولا تزال كذلك . وقالوا ، إنما وصف نفسه بالحياة ، لأن له حياة = كما وصفها

---

(١) انظر تفسير : « الحى » فيما سلف ٥ : ٣٨٦ ، ٣٨٧ .

(٢) الأثر : ٦٥٤٨ — سيرة ابن هشام ٢ : ٢٢٥ ، وهو من بقية الأثر السالف : ٦٥٤٣ .

بالعلم ، لأن لها علماً = وبالقدرة ، لأن لها قدرةً .

* * *

قال أبو جعفر : ومعنى ذلك عندى :[١] أنه وصف نفسه بالحياة الدائمة التى لا فناءَ لها ولا انقطاع ، ونفى عنها ما هو حالٌ بكل ذى حياة من خلقه من الفناء وانقطاع الحياة عند مجيء أجله. فأخبر عبادَه أنه المستوجب على خلقه العبادة والألوهة ، والحى الذى لا يموت ولا يبيد، كما يموت كل من اتخذ من دونه ربًّا ، ويبيد كلُّ من ادعى من دونه إلهاً. واحتج على خلقه بأن من كان يبيد فيزول ويموت فيفنى ، فلا يكون إلهاً يستوجب أن يعبد دون الإله الذى لا يبيد ولا يموت = وأنّ الإله ، هو الدائم الذى لا يموت ولا يبيد ولا يفنى ، وذلك الله الذى لا إله إلاّ هو .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ ٱلْقَيُّومُ ﴾

قال أبو جعفر : قد ذكرنا اختلاف القرأة فى ذلك ، والذى نختار منه ، ٣/١١٠
وما العلّة التى من أجلها اخترنا ما اخترنا من ذلك .

* * *

فأما تأويل جميع الوجوه التى ذكرنا أنّ القرَأة قرأت بها ، فمتقارب . ومعنى ذلك كله : القيّم بحفظ كل شيء ورزقه وتدبيره وتصريفه فيما شاء وأحبّ من تغيير وتبديل وزيادة ونقص ، كما : —

٦٥٥٠ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ابن ميمون قال ، حدثنا ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله جل ثناؤه : « الحى القيوم » ، قال : القائم على كل شيء .

(١) انظر تفسير « الحى » فيما سلف ٥ : ٣٨٦ ، ٣٨٧

٦٥٥١ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

٦٥٥٢ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « القيوم » ، قيِّم على كل شيء يكلأه ويحفظه ويرزقه .

* * *

وقال آخرون : «معنى ذلك : القيام على مكانه» . ووجَّهوه إلى القيام الدائم الذى لا زوالَ معه ولا انتقال ، وأنّ الله عز وجل إنما نفى عن نفسه بوَصفها بذلك ، التغيُّرَ والتنقلَ من مكان إلى مكان ، وحدوثَ التبدّل الذى يحدث فى الآدميين وسائر خلقه غيرهم .

* ذكر من قال ذلك :

٦٥٥٣ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحق ، عن محمد بن جعفر بن الزبير : «القيوم» ، القائم على مكانه من سلطانه فى خلقه لا يزول ، وقد زال عيسى فى قولهم = يعنى فى قول الأحبار الذين حاجوا النبي صلى الله عليه وسلم من أهل نجران فى عيسى = عن مكانه الذى كان به ، وذهب عنه إلى غيره .(١)

* * *

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين بالصواب ما قاله مجاهد والربيع ، وأنّ ذلك وصفٌ من الله تعالى ذكره نفسه بأنه القائم بأمر كل شيء ، فى رزقه والدفع عنه ، وكلاءَته وتدبيره وصرفه فى قدرته = من قول العرب : « فلان قائم بأمر هذه البلدة » ، يعنى بذلك : المتولى تدبيرَ أمرها .

---

(١) الأثر : ٦٥٥٣ – فى المخطوطة والمطبوعة : « عمر بن إسحق » وهو خطأ بين ، وهذا إسناد أبي جعفر إلى « محمد بن إسحق » ، الذى يدور فى تفسيره . وهذا الخبر تمام الخبرين السالفين : ٦٥٤٣ ، ٦٥٤٨ ، فى سيرة ابن هشام ٢ : ٢٢٥ . وفى المطبوعة والمخطوطة خطأ آخر : « القيام على مكانه » ، مكان « القائم على مكانه » والصواب من سيرة ابن هشام .

و « القيوم » = إذ كان ذلك معناه = « الفيعول » من قول القائل : « الله يقوم بأمر خلقه » . وأصله « القيووم »، غير أن « الواو » الأولى من « القيووم » لما سبقتها « ياء » ساكنة وهي متحركة ، قلبت « ياء »، فجعلت هي و« الياء » التي قبلها « ياء » مشدّدة . لأن العرب كذلك تفعل بـ « الواو » المتحركة إذا تقدمتها « ياء » ساكنة . (١)

* * *

وأما « القيّام » ، فإن أصله « القيوام »، وهو « الفيعال » من « قام يقوم » ، سبقت « الواو » المتحركة من « قيوام » « ياء » ساكنة ، فجعلتا جميعاً « ياء » مشدّدة .

ولو أن « القيوم » « فَعُّول »، كان « القوُّوم » ، ولكنه « الفيعول » . وكذلك « القيّام » ، لو كان « الفعّال »، لكان «القوّام » ، كما قيل: «الصوّام والقوّام »، وكما قال جل ثناؤه : ﴿ كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ﴾ [سورة المائدة : ٨]، ولكنه « الفيعال » ، فقيل : « القيام » .

* * *

وأما «القيِّم»، فهو«الفيعل» من « قام يقوم »، سبقت« الواو» المتحركة « ياء » ساكنة، فجعلتا « ياء » مشددة ، كما قيل: « فلان سيدُ قومه » من « ساد يسود » ، و « هذا طعام جيد » من « جاد يجود » ، وما أشبه ذلك .

* * *

وإنما جاء ذلك بهذه الألفاظ ، لأنه قصد به قصدَ المبالغة في المدح ، فكان « القيوم » و« القيّام » و « القيم » أبلغ في المدح من « القائم » ، وإنما كان عمر رضي الله عنه يختار قراءته ، إن شاء الله، « القيام » ، لأنّ ذلك الغالب على منطق أهل الحجاز في ذوات الثلاثة من « الياء » « الواو » ، فيقولون للرجل الصوّاغ :

---

(١) انظر ما سلف في تفسير « القيوم » : ٥ : ٣٨٨ ، ٣٨٩، وهنا زيادة في « القيام » و« القيم » لم يذكرها هناك .

« الصيّاغ » ، ويقولون للرجل الكثير الدّوران : « الدّيار » .[١] وقد قيل إن قول الله جل ثناؤه : ﴿ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ [سورة نوح : ٢٦] إنما هو « دوّار » ، « فعّالا » من « دار يَدُور » ، ولكنها نَزَلت بلغة أهل الحجاز ، وأقِرّت كذلك فى المصحف .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : يا محمد ، إنّ ربك وربّ عيسى وربّ كل شيء ، هو الرّبّ الذى أنزل عليك الكتاب = يعنى بـ «الكتاب » ، القرآن = « بالحق » يعنى : بالصّدق فيما اختلف فيه أهل التوراة والإنجيل ، وفيما خالفك فيه محاجُّوك من نصارى أهل نجران وسائر أهل الشرك غيرهم = « مُصَدّقاً لما بين يديه » ، يعنى بذلك القرآن ، أنه مصدّق لما كان قبله من كتب الله التى أنزلها على أنبيائه ورسله ، ومحقق ما جاءت به رُسل الله من عنده .[٢] لأن منزّل جميع ذلك واحد ، فلا يكون فيه اختلاف ، ولو كان من عند غيره كان فيه اختلاف كثير .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٣/١١١ ٦٥٥٤ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ،

---

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ١١٠ .

(٢) فى المخطوطة « ومخفو ما جاءت به رسل الله » ، وهو خطأ ، والصواب ما فى المطبوعة .

عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « مصدقاً لما بين يديه » . قال : لما قبله من كتاب أو رسول .

٦٥٥٥ – حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « مصدقاً لما بين يديه » ، لما قبله من كتاب أو رسول .

٦٥٥٦ – حدثني محمد بن حميد قال ، حدثنا سلمة قال ، حدثني محمد بن إسحق ، عن محمد بن جعفر بن الزبير : « نزل عليك الكتاب بالحق » ، أي : بالصدق فيما اختلفوا فيه . (١)

٦٥٥٧ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « نزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه » ، يقول : القرآن ، = « مصدّقاً لما بين يديه » من الكتب التي قد خلت قبله .

٦٥٥٨ – حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدّثني ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « نزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه » ، يقول : مصدّقاً لما قبله من كتاب ورسول .

* * *

القول في تأويل قوله جل ثناؤه ﴿ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ ﴾ (٣)

قال أبو جعفر : يعني بذلك جل ثناؤه : « وأنزل التوراة » ، على موسى = « والإنجيل » على عيسى = « من قبل » ، يقول : من قبل الكتاب الذي نزله عليك = ويعني بقوله : « هُدًى للناس » ، بياناً للناس من الله فيما اختلفوا فيه

(١) الأثر : ٦٥٥٦ – هو بقية الآثار السالفة ، التي آخرها آنفاً رقم : ٦٥٥٣ .

من توحيد الله وتصديق رسله ، ونَعْتِيك يا محمد بأنك نبيّى ورسولى ،[١] وفى غير ذلك من شرائع دين الله ، كما : —

٦٥٥٩ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس » ، هما كتابان أنزلهما الله ، فيهما بيانٌ من الله ، وعصمةٌ لمن أخذ به وصدّق به ، وعمل بما فيه .

٦٥٦٠ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن محمد ابن جعفر بن الزبير : «وأنزل التوراة والإنجيل » ، التوراة على موسى ، والإنجيل على عيسى ، كما أنزل الكتب على من كان قبله .[٢]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بذلك : وأنزل الفصْل بين الحق والباطل فيما اختلفت فيه الأحزابُ وأهلُ الملل فى أمر عيسى وغيره .

* * *

وقد بينا فيما مضى أنّ « الفرْقان » ، إنما هو « الفعلان » من قولهم : « فرق الله

---

(١) فى المطبوعة : « ومفيداً يا محمد أنك نبيى رسولى » ، وفى المخطوطة هكذا : « وحفيك يا محمد بأنك نبيى ورسولى » ، الحرف الأول حاء ، والثانى « فاء » والثالث « ياء » ، والرابع كالدال ، إلا أنه بالكاف أشبه . وقد رجحت أن تكون الكلمة : « نعتيك » ، لأن الله لما نعت محمداً بأنه نبيه ورسوله ، اختلف الناس فى صفته هذه . وكذلك فعل هذا الوفد من نصارى نجران ، كما هو واضح من حديثهم فى سيرة ابن هشام . وقوله « ونعتيك » معطوف على قوله : « من توحيد الله ، وتصديق رسوله » ، أى ومن نعتيك . أما ما جاء فى المطبوعة ، فهو فاسد فى السياق وفى المعنى جميعاً .

(٢) الأثر : ٦٥٦٠ — هو بقية الآثار السالفة ، التى آخرها رقم : ٦٥٥٦ ، وفى المطبوعة « على من كان قبلهما » ، والصواب من المخطوطة وسيرة ابن هشام .

بين الحق والباطل » ، فصل بينهما بنصره الحقَّ على الباطل ،[١] إما بالحجة البالغة ، وإما بالقهر والغلبة بالأيدِ والقوة .[٢]

* * *

وبما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويل ، غير أنّ بعضهم وجّه تأويله إلى أنه فصل بين الحق والباطل فى أمر عيسى = وبعضهم : إلى أنه فصل بين الحق والباطل فى أحكام الشرائع .

* ذكر من قال : معناه : « الفصل بين الحق والباطل فى أمر عيسى والأحزاب » :

٦٥٦١ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن محمد بن جعفر بن الزبير : « وأنزل الفرقان » ، أى : الفصلَ بين الحق والباطل فيما اختلف فيه الأحزاب من أمر عيسى وغيره .[٣]

* * *

* ذكر من قال : معنى ذلك : « الفصل بين الحق والباطل فى الأحكام وشرائع الإسلام » :

٦٥٦٢ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وأنزل الفرقان » ، هو القرآن ، أنزله على محمد ، وفرق به بين الحق والباطل ، فأحلّ فيه حلاله وحرّم فيه حرامه ، وشرع فيه شرائعه ، وحدّ فيه حدوده ، وفرض فيه فرائضَه ، وبين فيه بيانه ، وأمر بطاعته ، ونهى عن معصيته .

٦٥٦٣ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « وأنزل الفرقان » ، قال : الفرقان ، القرآن ، فرق بين الحق والباطل .

* * *

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « يفصل بينهما ... بالحق » مضارعاً ، والصواب أن يكون ماضياً كما أثبته .

(٢) انظر ما سلف ١ : ٩٨ ، ٩٩ / ثم ٣ : ٤٤٨ . وفى المطبوعة « بالأيدى » بالياء فى آخره ، وهو خطأ . والأيد : الشدة والقوة .

(٣) الأثر : ٦٥٦١ — هو بقية الآثار التى آخرها : ٦٥٦٠ .

قال أبو جعفر : والتأويل الذى ذكرناه عن محمد بن جعفر بن الزبير فى ذلك، أولى بالصحة من التأويل الذى ذكرناه عن قتادة والربيع = وأن يكون معنى « الفرقان » فى هذا الموضع : فصل الله بين نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والذين حاجُّوه فى أمر عيسى ، وفى غير ذلك من أموره ، بالحجة البالغة القاطعة عذرَهم وعذرَ نُظرائهم من أهل الكفر بالله .

وإنما قلنا هذا القول أولى بالصواب، لأن إخبارَ الله عن تنزيله القرآنَ — قبل إخباره عن تنزيله التوراة والإنجيل فى هذه الآية — قد مضى بقوله : « نَزّل عليك الكتاب بالحقّ مصدّقاً لما بين يديه » . ولا شك أن ذلك « الكتاب » ، هو القرآن لا غيره ، فلا وجه لتكريره مرة أخرى ، إذ لا فائدة فى تكريره ، ليست فى ذكره إياه وخبره عنه ابتداءً . ١١٢/٣

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾ (٤)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : إنّ الذين جحدوا أعلام الله وأدلته على توحيده وألوهته ، وأن عيسى عبدٌ له ، واتخذوا المسيح إلهاً وربًّا أو ادّعوه لله ولداً ، لهم عذاب من الله شديدٌ يوم القيامة .

* * *

و« الذين كفروا » ، هم الذين جحدوا آيات الله = و« آيات الله » ، أعلامُ الله وأدلته وحججه .(١)

* * *

(١) انظر فهارس اللغة فيما سلف « كفر » و « أبى » .

وهذا القول من الله عز وجل ينبئ عن معنى قوله :[١] « وأنزل الفرقان » أنه معنيٌّ به الفصل الذى هو حجة لأهل الحق على أهل الباطل .[٢] لأنه عقب ذلك بقوله : « إن الذين كفروا بآيات الله » ، يعنى : إن الذين جحدوا ذلك الفصل والفرقانَ الذى أنزله فرقاً بين المحق والمبطل = « لهم عذاب شديدٌ » ، وعيدٌ من الله لمن عاند الحقّ بعد وضوحه له ، وخالف سبيلَ الهدى بعد قيام الحجة عليه = ثم أخبرهم أنه « عزيز » فى سلطانه لا يمنعه مانع ممن أراد عذابه منهم ، ولا يحول بينه وبينه حائل ، ولا يستطيع أن يعانده فيه أحدٌ = وأنه « ذو انتقام » ممنّ جحد حججه وأدلته بعد ثبوتها عليه ، وبعد وضوحها له ومعرفته بها .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٦٥٦٤ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحق ، عن محمد بن جعفر بن الزبير : « إن الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيزٌ ذو انتقام » ، أى : إن الله منتقم ممن كفرَ بآياته بعد علمه بها ، ومعرفته بما جاء منه فيها .[٣]

٦٥٦٥ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، « إن الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيزٌ ذو انتقام » ،

. . . . . .
[٤]
. . . . . .

* * *

(١) فى المخطوطة : « يعنى عن معنى قوله » ، والصواب ما فى المطبوعة .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « أنه معنى به الفصل عن الذى هو حجة . . . » ، وقوله : « عن » زائدة بلا ريب فى الكلام من عجلة الناسخ ، فلذلك أسقطتها . والسياق بعد يدل على صواب ذلك .

(٣) الأثر : ٦٥٦٤ — هو من بقية الآثار التى آخرها رقم : ٦٥٦١ .

(٤) مكان هذه النقط ما سقط من تتمة الخبر رقم : ٦٥٦٥ ، والأخبار بعده ، إن كانت بعده أخبار . وهكذا هو المطبوعة وسائر المخطوطات التى بين أيدينا .

القول فى تأويل قوله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَىْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ (٥)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : إن الله لا يخفى عليه شىء هو فى الأرض ولا شىء هو فى السماء . يقول : فكيف يخفى علىّ يا محمدُ — وأنا علاَّمُ جميع الأشياء — ما يُضَاهى به هؤلاء الذين يجادلونك فى آيات الله من نصارى نجران فى عيسى بن مريم ، فى مقالتهم التى يقولونها فيه ؟ ! كما : —

٦٥٦٦ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحق، عن محمد بن جعفر بن الزبير : « إنّ الله لا يخفى عليه شىء فى الأرض ولا فى السماء » ، أى : قد علم ما يريدون وما يَكيدون وما يُضَاهون بقولهم فى عيسى ، إذ جعلوه ربًّا وإلهاً ، وعندهم من علمه غيرُ ذلك ، غِرّةً بالله وكفراً به . (١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : الله الذى يصوّركم فيجعلكم صوراً أشباحاً فى أرحام أمهاتكم كيف شاء وأحب ، فيجعل هذا ذكراً وهذا أنثى ، وهذا أسود وهذا أحمر . يُعرّف عباده بذلك أنّ جميع من اشتملت عليه أرحامُ النساء، فممنّ صوره وخلقه كيف شاء (٢) = وأنّ عيسى بن مريم ممن صوّره فى

(١) الأثر : ٦٥٦٦ — هو من بقية الآثار التى آخرها رقم : ٦٥٦٤ ، من سيرة ابن إسحق .

(٢) فى المطبوعة : « ممن صوره » بإسقاط الفاء من أولها . والصواب من المخطوطة .

رحم أمه وخلقه فيها كيف شاء وأحبّ ، وأنه لو كان إلهاً لم يكن ممن اشتملت عليه رحم أمه ، لأن خلاّق ما فى الأرحام لا تكون الأرحامُ عليه مشتملة ، وإنما تشتمل على المخلوقين ، كما : —

٦٥٦٧ — حدثنى ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن محمد ابن جعفر بن الزبير : « هو الذى يصوّركم فى الأرحام كيف يشاء » ، أى : [(١)] قد كان عيسى ممن صُوّر فى الأرحام ، لا يدفعون ذلك ولا ينكرونه ، كما صُوّر غيره من بنى آدم ، فكيفَ يكون إلهاً وقد كان بذلك المنزل ؟ [(٢)]

٦٥٦٨ — حدثنا المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن عن أبيه عن الربيع : « هو الذى يصوّركم فى الأرحام كيف يشاء » ، أى : أنه صوّر عيسى فى الرحم كيف شاء .

* * *

* قال آخرون فى ذلك ما : —

٦٥٦٩ — حدثنا به موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى ، عن أبى مالك ، وعن أبى صالح ، عن ابن عباس = وعن مرة الهمدانى ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قوله : « هو الذى يصوّركم فى الأرحام كيف يشاء » ، قال : إذا وقعت النطفة فى الأرحام طارت فى الجسد أربعين يوماً ، ثم تكون عَلقةً أربعين يوماً ، ثم تكون مُضْغة أربعين يوماً . فإذا بلغ أن يُخلق ، بعث الله ملكاً يصوِّرها . فيأتى الملك ١١٣/٣
بتراب بين إصبعيه فيخلطه فى المضْغة ، ثم يعجنه بها ، ثم يصوّرها كما يؤمر ، فيقول : أذكر أو أنثى ؟ أشقى أو سعيد ؟ وما رزقه ؟ وما عمره ؟ وما أثره ؟

---

(١) « أى » ساقطة من المخطوطة والمطبوعة ، وأثبتها من سيرة ابن هشام ، وقد مضى نهج ابن إسحق على ذلك فى الآثار السالفة .

(٢) الأثر : ٦٥٦٧ — هو من بقية الآثار التى آخرها رقم : ٦٥٦٦ عن ابن إسحق .

وما مصائبه ؟ فيقول الله ، ويكتب الملك . فإذا مات ذلك الجسدُ ، دُفن حيث أخذ ذلك التراب . (١)

٦٥٧٠ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « هو الذى يصوّركم فى الأرحام كيف يشاء » ، قادرٌ والله ربُّنا أن يصوّر عبادَه فى الأرحام كيف يشاء ، من ذكر أو أنثى ، أو أسود أو أحمر ، تامّ خلقُه وغير تامّ .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ (٦)

قال أبو جعفر : وهذا القول تنزيه من الله تعالى ذكره نفسَه أن يكون له فى ربوبيته ندّ أو مِثل ، أو أن تَجوز الألوهة لغيره = وتكذيبٌ منه للذين قالوا فى عيسى ما قالوا ، من وفد نجران الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسائر من كان على مثل الذى كانوا عليه من قولهم فى عيسى ، ولجميع من ادّعى مع الله معبوداً أو أقرّ بربوبية غيره . (٢) ثم أخبر جل ثناؤه خلقه بصفته ، وعيداً منه لمن عبد غيره ، أو أشرك فى عبادته أحداً سواه ، فقال : « هو العزيز » الذى لا ينصر من أرادَ الانتقام منه أحدٌ ، ولا ينجيه منه وَأْلٌ ولا لَجَأٌ ، (٣) وذلك لعزته التى يذلُّ لها كل مخلوق ، ويخضع لها كل موجود . (٤) ثم أعلمهم أنه « الحكيم »

---

(١) الأثر : ٦٥٦٩ – قد مضى الكلام فى هذا الإسناد فى رقم : ١٦٨ . وحديث خلق الآدمى فى بطن أمه بغير هذا اللفظ ، وبغير هذا الإسناد فى مسلم ١٦ : ١٨٩ – ١٩٥ ، وفى البخارى فى كتاب « بدء الخلق » فى باب ذكر الملائكة . وفى كتاب « الحيض » باب : مخلقة وغير مخلقة .

(٢) قوله : « ولجميع من ادعى . . . » معطوف على قوله : « وتكذيب للذين قالوا . . . » .

(٣) « وأل » (بفتح الواو وسكون الهمزة ، على وزن سمع) : هو الموئل ، وهو الملجأ الذى يفر إليه الخائف . و « لجأ » (بفتح اللام والجيم) : هو الملجأ ، وهو المعقل الذى يحتمى به .

(٤) انظر فهارس اللغة (عزز) فيما سلف .

فى تدبيره وإعذاره إلى خلقه ، ومتابعة حججه عليهم ، ليهلك من هلك منهم عن بيّنة ، ويحيى من حىّ عن بينة ،[١] كما : —

٦٥٧١ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن اسحق ، عن محمد بن جعفر بن الزبير قال : ثم قال — يعنى الرب عز وجل — : إنزاهاً لنفسه ، وتوحيداً لها مما جعلوا معه : « لا إله إلاّ هو العزيز الحكيم » ، قال : العزيز فى انتصاره ممن كفر به إذا شاء ،[٢] والحكيم فى عُذْره وحجته إلى عباده .[٣]

٦٥٧٢ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « لا إله إلاّ هو العزيز الحكيم » ، يقول : عزيز فى نقمته ، حكيمٌ فى أمره .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « هو الذى أنزل عليك الكتاب » ، إن الله الذى لا يخفى عليه شىء فى الأرض ولا فى السماء ، هو الذى أنزل عليك الكتاب = يعنى بـ « الكتاب » ، القرآن .

* * *

(١) انظر فهارس اللغة (حكم) فيما سلف .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « فى نصرته » وهو خطأ فى المعنى ، فإن « النصرة » ، اسم من « النصر » ، وهو لا مكان له هنا . وأما « الانتصار » فهو : الانتقام . وانتصر منه : انتقم .

(٣) فى ابن هشام : « فى حجته وعذره إلى عباده » ، وهى أجود لمكان « إلى » من الكلام . أعذر إليه إعذاراً وعذراً : بلغ الغاية فى إرشاده حتى لم يبق موضع للاعتذار .

وقد أتينا على البيان فيما مضى عن السبب الذى من أجله سمى القرآن « كتاباً » بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع [١]

* * *

وأما قوله : « منه آيات محكمات » فإنه يعنى : من الكتاب آيات . يعنى بـ « الآيات » آيات القرآن .

وأما « المحكمات » ، فإنهن اللواتى قد أحكمن بالبيان والتفصيل ، وأثبتت حججهن وأدلتهن على ما جُعلن أدلة عليه من حلال وحرام ، ووعد ووعيد ، وثواب وعقاب ، وأمر وزجر ، وخبر ومثل ، وعظة وعِبر ، وما أشبه ذلك .

* * *

ثم وصف جل ثناؤه : هؤلاء « الآيات المحكمات » ، بأنهن : « هُنّ أمّ الكتاب » [٢] . يعنى بذلك : أنهن أصل الكتاب الذى فيه عماد الدين والفرائض والحدود ، وسائر ما بالخلق إليه الحاجة من أمر دينهم ، وما كلفوا من الفرائض فى عاجلهم وآجلهم .

* * *

وإنما سماهن « أمّ الكتاب » ، لأنهن معظم الكتاب ، وموضع مَفزَع أهله عند الحاجة إليه . وكذلك تفعل العرب ، تسمى الجامعَ معظم الشىء « أمًّا » له . فتسمى راية القوم التى تجمعهم فى العساكر : « أمّهم » ، والمدبر معظم أمر القرية والبلدة : « أمها » .

وقد بينا ذلك فيما مضى بما أغنى عن إعادته . [٣]

* * *

ووحّد « أمّ الكتاب » ، ولم يجمع فيقول : هن أمّهات الكتاب ، وقد قال : « هُنّ » = لأنه أراد جميع الآيات المحكمات « أم الكتاب » ، لا أن كل آية منهن « أم الكتاب » . ولو كان معنى ذلك أن كل آية منهن « أم الكتاب » ،

(١) انظر ما سلف ١ : ٩٩ / ثم ٣ : ٨٦ وفهارس اللغة .

(٢) فى المخطوطة « بأنهن من الكتاب » وهو خطأ ، والصواب ما فى المطبوعة .

(٣) انظر ما سلف ١ : ١٠٧ ، ١٠٨ .

لكان لا شك قد قيل : « هن أمهات الكتاب » . ونظير قول الله عز وجل : « هن أمّ الكتاب » على التأويل الذى قلنا فى توحيد « الأم » وهى خبر لـ « هُنّ » ، قوله تعالى ذكره : ﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً ﴾ [سورة المؤمنون : ٥٠] ولم يقل : آيتين ، لأن معناه : وجعلنا جميعهما آية . إذ كان المعنى واحداً فيما جُعلا فيه للخلق عبرة . [١] ولو كان مراداً الخبرُ عن كل واحد منهما على انفراده ، [٢] بأنه جعل للخلق عبرة ، لقيل : وجعلنا ابن مريم وأمه آيتين ، لأنه قد كان فى كل واحد منهما لهم عبرة . وذلك أن مريم ولدت من غير رجل ، ونطق ابنها فتكلم فى المهد صبيًّا ، فكان فى كل واحد منهما للناس آية . ١٤/٣

* * *

وقد قال بعض نحويى البصرة : إنما قيل : « هن أم الكتاب » ، ولم يَقل : «هن أمهات الكتاب » على وجه الحكاية ، كما يقول الرجل : « مالى أنصار » ، فتقول : « أنا أنصارك » = أو : « مالى نظير » ، فتقول : « نحن نظيرك » . [٣] قال وهو شبيهُ : « دَعنى من تَمرْتان » ، وأنشد لرجل من فقعس : [٤]

تَعَرَّضَتْ لِى بِمَكَانٍ حَلٍّ ... تَعرُّضَ المُهْرَةِ فِى الطِّوَلِّ
تَعَرُّضاً لَمْ تَأْلُ عَنْ قَتْلًا لِى [٥]

---

(١) فى المطبوعة : « إذا كان المعنى وإحداثهما جعلنا فيه للخلق عبرة » ، وهو كلام بلا معنى ، ولكن الناقل عن المخطوطة لم يحسن القراءة ، فإن الألف الأخيرة فى « واحداً » نزلت فى مستقر الفاء من « فيما » غير منقوطة ، فظنها « وإحداثهما » ، وبدل « جعلا » فصيرها « جعلنا » ، وهذا من عجائب الخلط .

(٢) فى المطبوعة : « ولو كان مراده الخبر . . . » ، والصواب الجيد من المخطوطة .

(٣) ربما كان الصواب : « مالى نصير » ، فتقول : « نحن نصيرك » ، والذى فى المطبوعة والمخطوطة صواب لا شك فيه .

(٤) هو منظور بن مرثد بن فروة الفقعسى الأسدى . ويقال : « منظور بن فروة بن مرثد » ، وهو نفسه « منظور بن حبة الفقعسى الأسدى » ، و « حبة » أمه ، ويعرف بها .

(٥) مجالس ثعلب : ٦٠٢ (أبيات كثيرة من هذا الرجز) وشرح شواهد الشافية : ٢٤٨ – ٢٥١ ، وسر صناعة الإعراب ١ : ١٧٧ – ١٧٩ / ثم ٢٣٥ ، واللسان (طول) (قتل) ، وغيرها. ورواية البيت الأول فى مجالس ثعلب « بمجاز حل » ، والأخير « عن قتلى » ، ولا شاهد فى هذه الرواية . وقد ذكر فى اللسان اختلاف روايته . « والطول » (بكسر الطاء وفتح الواو واللام غير

« حَلّ » أى : يحلّ به .[١] = على الحكاية ، لأنه كان منصوباً قبل ذلك ، كما يقول : « نودىَ : الصلاةَ الصلاةَ » ، يحكى قول القائل : « الصلاةَ الصلاةَ ».

وقال : قال بعضهم : إنما هى : « أنْ قتلاً لى » ، ولكنه جعله « عيناً » ،[٢] لأن «أن» فى لغته تجعل موضعها « عن » ، والنصبُ على الأمر ، كأنك قلت : «ضرباً لزيد».

قال أبو جعفر : وهذا قول لا معنى له . لأن كل هذه الشواهد التى استشهدَها ،[٣] لاشك أنهن حكايات حاكيهنّ ،[٤] بما حكى عن قول غيره وألفاظه التى نطق بهن= وأن معلوماً أن الله جل ثناؤه لم يحك عن أحد قوله : « أمّ الكتاب » ، فيجوز أن يقال : أخرج ذلك مُخرَج الحكاية عمن قال ذلك كذلك .[٥]

* * *

وأما قوله : « وأخَرُ » فإنها جمع « أخْرَى » .[٦]

* * *

مشددة كما فى الرجز) : هو الحبل الذى يطول للدابة فترعى فيه ، وإنما شدد الراجز . لم تأل : لم تقصر . والضمير فى هذا الشعر إلى صاحبته التى يقول فيها قبل هذه الأبيات :

مَنْ لِىَ مِنْ هِجْرَانِ لَيْلَى ؟ مَنْ لِى ؟ وَالحَبْلِ مِنْ وِصَالِهَا المُنْحَلّ ؟

(١) فى المطبوعة : « كل أى يحكى به على الحكاية » ، وهو كلام فاسد ، ولكن العجب للذى أراد أن يصححه فقال : « لعل أصلها كما هو المفهوم من السياق : لم يقل ، عن قتل ، وأتى به على الحكاية » ، أراد أن يصحح ، فكرر الكلام ، وهو أسخف ما يكون . بيد أن القارئ الذى نقل عن المخطوطة ، لم يحسن قراءة نصها ، فأفسدها إفساداً ، ولكنها بينة كما كتبتها من رسم المخطوطة .

وقوله « بمكان حل » ضبط بالقلم فى اللسان وفى مجالس ثعلب بتنوين « مكان » و « مجاز » ، وكسر الحاء من « حل » . ولا أظنه صواباً ، فلم أجدهم يقولون : « مكان حل » بكسر الحاء ، وإنما هو بفتحها بالإضافة ، لا بالنعت : « حل بالمكان حلولا وحلا » . أى : نزل به .

وقوله : « على الحكاية » فى سياق قوله : « وأنشد لرجل من فقعس . . . » .

(٢) فى المطبوعة : « جعله عن » ، ولا خير فى هذا التغيير ، والذى فى المخطوطة عين الصواب .

(٣) فى المطبوعة : « استشهد بها » ، والذى فى المخطوطة صواب عريق فى العربية .

(٤) فى المطبوعة : « حكايات حالهن » ، وهو كلام لا مفهوم له . وفى المخطوطة « حالسهن » ولم يضع شرطة الكاف ، فلذلك اشتبهت على الناسخ .

(٥) فى المخطوطة « أخرج ذلك محلر الحكاية » ، وكأن الصواب المحض ما فى المطبوعة ، وهذا تحريف من عجلة الناسخ ، أراد أن يكتب « مخرج » ، فزاد القلم لاماً ، ثم راجع راء ، ثم أسقط الجيم .

(٦) انظر ما سلف ٣ : ٤٥٩ . وفى المطبوعة : « جمع آخر » ، وفى المخطوطة ، بغير مدة على الألف ، ورجحت أن تكون « أخرى » ، لما مضى من قوله فى ذلك ولما سيأتى بعد قليل ، ولأنه القياس .

ثم اختلف أهل العربية فى العلة التى من أجلها لم يصرف « أخَر » .

فقال بعضهم : لم يصرف « أخر » من أجل أنها نعتٌ ، واحدتها « أخرى » ، كما لم تصرف « جُمَع » و « وكُتَع » ، لأنهن نعوتٌ .

* * *

وقال آخرون : إنما لم تصرف « الأخر » ، لزيادة الياء التى فى واحدتها ، وأنّ جمعها مبنىّ على واحدها فى ترك الصرف . قالوا : وإنما ترك صرف « أخرى » ، كما ترك صرف « حمراء » و « بيضاء » ، فى النكرة والمعرفة ، لزيادة المدة فيها والهمزة بالواو . (١) ثم افترق جمع « حمراء » و « أخرى » ، فبنى جمع « أخرى » على واحدته فقيل : « فُعَلٌ » و « أخر » ، (٢) فترك صرفها كما ترك صرف « أخرى » = وبنى جمع « حمراء » و « بيضاء » على خلاف واحدته فصرف ، فقيل : « حمر » و « بيض » ، فلاختلاف حالتهما فى الجمع ، اختلفَ إعرابهما عندهم فى الصرف . ولاتفاق حالتيهما فى الواحدة ، اتفقت حالتاهما فيها .

* * *

وأما قوله : « متشابهات » ، فإن معناه : متشابهات فى التلاوة ، مختلفات فى المعنى ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهاً ﴾ [سورة البقرة : ٢٥] ، يعنى فى المنظر ، مختلفاً فى المطعم (٣) — وكما قال مخبراً عمن أخبر عنه من بنى إسرائيل أنه قال : ﴿ إِنَّ البَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا ﴾ [سورة البقرة : ٧٠] ، يعنون بذلك : تشابه علينا فى الصفة ، وإن اختلفت أنواعه . (٤)

* * *

---

(١) تركت قوله : « بالواو » على حاله ، فإنى لم أستطع أن أرجح زيادتها ، ولم أعرف ما أراد بها إلا أن يكون أراد بها ألف التأنيث المقصورة ، كالتى فى « حبلى » . والأخرى ألف التأنيث الممدودة .

(٢) المرجح عندى أن قوله : « فعل » زيادة من الناسخ .

(٣) انظر ما سلف ١ : ٣٨٥ — ٣٩٤ .

(٤) انظر ما سلف ٢ : ٢٠٩ — ٢١١ .

فتأويل الكلام إذاً : إن الذى لا يخفى عليه شىء فى الأرض ولا فى السماء ، هو الذى أنزل عليك يا محمد القرآن ، منه آيات محكمات بالبيان ، هن أصل الكتاب الذى عليه عمادُك وعماد أمتك فى الدّين ، وإليه مفزعُك ومفزعهم فيما افترضت عليك وعليهم من شرائع الإسلام = وآيات أخر ، هنّ متشابهاتٌ فى التلاوة ، مختلفات فى المعانى .

* * *

وقد اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : « منه آيات محكمات هنّ أم الكتاب وأخَر متشابهات » ، وما المحكم من آى الكتاب ، وما المتشابه منه ؟

فقال بعضهم : « المحكمات » من آى القرآن ، المعمول بهن ، وهنّ الناسخات أو المثبتاتُ الأحكامَ = « والمتشابهات » من آيه ، المتروك العملُ بهنّ ، المنسوخاتُ .

* ذكر من قال ذلك :

٦٥٧٣ ــ حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا العوّام ، عمن حدثه ، عن ابن عباس فى قوله : « منه آيات محكمات » ، قال : هى الثلاث الآيات من ههنا : ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ [سورة الأنعام : ١٥١ ، ١٥٢] ، إلى ثلاث آيات ، [1] والتى فى « بنى إسرائيل » : ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [سورة الإسراء : ٢٣ - ٣٩] ، إلى آخر الآيات . [2] ١١٥/٣

(١) فى المطبوعة : « التى ههنا » ، وهو خطأ ، فإن الآيات كما ترى من سورة الأنعام وأثبت ما فى الدر المنثور ٢ : ٤ ، وانظر التخريج فى آخر الأثر .

(٢) الأثر : ٦٥٧٣ - هكذا إسناده فى المخطوطة والمطبوعة ، وأنا أخشى أن يكون سقط من إسناده « عن أبى إسحق » ، بعد « قال أخبرنا العوام » . و « العوام » هو العوام بن حوشب ، يروى أبى إسحق السبيعى . أما قوله فى الإسناد « عمن حدثه » فإن ذلك كذلك ، لأن الذى روى عنه أبو إسحق السبيعى ، هو « عبد الله بن قيس » ، مذكور بروايته هذا الأثر ، وراويه عنه هو هو أبو إسحق السبيعى ، ولم يعرف من روى عنه غير أبى إسحق . (تهذيب التهذيب ٥ : ٣٦٥) . والأثر نفسه رواه الحاكم فى المستدرك ٢ : ٢٨٨ من طريق : « على بن صالح بن حى ، عن أبى إسحق ، عن عبد الله بن قيس ، عن ابن عباس » . ونصه : « آيات محكمات ، هى التى فى الأنعام : قل تعالوا أتل ما حرم ربكم - إلى آخر الثلاث الآيات » . وقال الحاكم : « صحيح » ، ووافقه الذهبى . من أجل ذلك خشيت أن يكون سقط من إسناد الطبرى « عن أبى إسحق » ، ولكنى لم أثبته فى نصه .

٦٥٧٤ – حدثني المثنى قال : حدثنا أبو صالح قال ، حدثنا معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « هو الذى أنزَل عليك الكتاب منه آيات محكمات هنّ أم الكتاب »، المحكمات : ناسخه ، وحلالُه وحرَامه ، وحدوده وفرائضُه ، وما يؤمن به ويعمل به = قال : « وأخر متشابهات » ، والمتشابهات : منسوخه ، ومقدّمه ومؤخره ، وأمثاله وأقسامه ، وما يؤمن به ولا يُعمل به .

٦٥٧٥ – حدثني محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس فى قوله : « هو الذى أنزل عليك الكتاب » إلى « وأخر متشابهات » ، فالمحكمات التى هى أمّ الكتاب : الناسخ الذى يُدان به ويعمل به . والمتشابهات ، هن المنسوخات التى لا يُدان بهنّ .

٦٥٧٦ – حدثني موسى قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط ، عن السدى فى خبر ذكره ، عن أبى مالك وعن أبى صالح ، عن ابن عباس = وعن مرة الهمدانى ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم : « هو الذى أنزلَ عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب» إلى قوله : « كل من عندنا ربنا » ، أما «الآيات المحكمات» : فهن الناسخات التى يعمَل بهن = وأما « المتشابهات» فهن المنسوخات .

٦٥٧٧ – حدثنا بشر قال ،حدثنا يزيد قال ،حدثنا سعيد، عن قتادة : « هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب » ، و«المحكمات»: الناسخ الذى يعمل به، ما أحلّ الله فيه حلاله وحرّم فيه حرامه = وأما «المتشابهات»: فالمنسوخ الذى لا يُعمل به ويُؤمن به .

٦٥٧٨– حدثنا الحسن بن يحيى قال ،أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « آيات محكمات » ، قال : المحكم ما يعمل به .

٦٥٧٩– حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ،

عن أبيه ، عن الربيع : « هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هنّ أم الكتاب وأخر متشابهات » ، قال : « المحكمات » ، الناسخ الذى يعمل به = و« المتشابهات » : المنسوخ الذى لا يعمل به ويؤمن به .

٦٥٨٠ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك فى قوله : « آيات محكمات هن أم الكتاب » ، قال : الناسخات = « وأخر متشابهات » ، قال : ما نُسخ وتُرك يُتلى .

٦٥٨١ ــ حدثنى ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن سلمة بن نبيط ، عن الضحاك بن مزاحم قال : المحكم ، ما لم ينسخ = وما تشابه منه : ما نسخ .

٦٥٨٢ ــ حدثنى يحيى بن أبى طالب قال ، أخبرنا يزيد قال ، أخبرنا جويبر ، عن الضحاك فى قوله : « آيات محكمات هن أم الكتاب » ، قال : الناسخ = « وأخر متشابهات » ، قال : المنسوخ .

٦٥٨٣ ــ حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يحدث قال ، أخبرنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « منه آيات محكمات » ، يعنى الناسخ الذى يعمل به = « وأخر متشابهات » ، يعنى المنسوخ ، يؤمن به ولا يعمل به .

٦٥٨٤ ــ حدثنى أحمد بن حازم قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سلمة ، عن الضحاك : « منه آيات محكمات » ، قال : ما لم ينسخ = « وأخر متشابهات » ، قال : ما قد نسخ .

* * *

وقال آخرون : « المحكمات » من آى الكتاب : ما أحكم الله فيه بيانَ حلاله وحرامه = « والمتشابه » منها : ما أشبه بعضُه بعضاً فى المعانى ، وإن اختلفت ألفاظه .

* ذكر من قال ذلك :

٦٥٨٥ ـ حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « منه آيات محكمات » ، ما فيه من الحلال والحرام ، وما سوى ذلك فهو « متشابه » ، يصدّق بعضُه بعضاً = وهو مثل قوله : ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴾ [سورة البقرة ٢٦] ، ومثل قوله : ﴿ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [سورة الأنعام : ١٢٥] ، ومثل قوله : ﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴾ [سورة محمد : ١٧].

٦٥٨٦ ـ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

* * *

وقال آخرون : « المحكمات » من آى الكتاب : ما لم يحتمل من التأويل غير وجه واحد = « والمتشابه » منها : ما احتمل من التأويل أوجهاً . ١١٦/٣

* ذكر من قال ذلك :

٦٥٨٧ ـ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحق قال ، حدثني محمد بن جعفر بن الزبير : « هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات » ، فيهن حجة الربّ ، وعصمةُ العباد ، ودفع الخصُوم والباطل ، ليس لها تصريف ولا تحريف عما وضعت عليه =[1] « وأخَرُ متشابهات » ، في الصدق ،[2] لهن تصريف وتحريف وتأويل ،[3] ابتلى الله فيهن العبادَ ، كما ابتلاهم في الحلال والحرام ، لا يُصرفن إلى الباطل ولا يحرّفن عن الحق .[4]

* * *

(١) في نص ابن هشام : « ليس لهن تصريف . . . عما وضعن » .

(٢) في المطبوعة : « وأخر متشابهة » ، والصواب من المخطوطة وابن هشام . وليس في نص ابن هشام : « في الصدق » ، ولكنها ثابتة في المخطوطة .

(٣) ليس في نص رواية ابن هشام « وتحريف » .

(٤) الأثر ٦٥٨٧ – هو بقية الآثار السالفة التي آخرها : ٦٥٧١ ، من روايته عن ابن إسحق .

وقال آخرون : معنى « المحكم » : ما أحكم الله فيه من آى القرآن ، وَقصَص الأمم ورُسلهم الذين أرسلوا إليهم ، ففصّله ببيان ذلك لمحمد وأمته = « والمتشابه » ، هو ما اشتبهت الألفاظ به من قصصهم عند التكرير فى السور ، بقَصّه باتفاق الألفاظ واختلاف المعانى ، وبقصّه باختلاف الألفاظ واتفاق المعانى .(١)

* ذكر من قال ذلك :

٦٥٨٨ – حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد وقرأ : ﴿أَلر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [سورة هود : ١] ، قال : وذكر حديثَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أربع وعشرين آية منها :(٢) وحديثَ نوح فى أربع وعشرين آية منها . ثم قال : ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ ﴾ [سورة هود : ٤٩] ، ثم ذكر ﴿ وَإِلَى عَادٍ ﴾ ، فقرأ حتى بلغ ﴿ وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ﴾(٣) ثم مضى . ثم ذكر صالحاً وإبراهيم ولوطاً وشعيباً وفرغ من ذلك . وهذا تبيين ذلك ، تبيين « أحكمت آياته ثم فصلت » =(٤) قال : والمتشابهُ ، ذكر موسى فى أمكنة

(١) فى المطبوعة : « فقصة باتفاق الألفاظ . . . وقصة باختلاف الألفاظ . . . » وهو فاسد ، والصواب من المخطوطة .

(٢) يعنى من « سورة هود » ، وهذا التعداد الآتى على الترتيب فى المصحف .

(٣) كأنه يعنى أنه قرأ حتى بلغ هذه الآية من سورة هود : ٨٩ – ولكن هذه الآية فى ذكر خبر شعيب عليه السلام ، فلا أدرى ما قوله بعد : « ثم مضى ، ثم ذكر صالحاً وإبراهيم ولوطاً وشعيباً » . وظنى أن نص عبارته :

« ثم مضى . ذكر صالحاً وإبراهيم ولوطاً وشعيباً . . . » بإسقاط « ثم » الثانية . وانظر التعليق التالى .

(٤) فى المطبوعة والمخطوطة : وهذا يقين ذلك يقين أحكمت . . . » وكأن الصواب ما أثبت . هذا ولم أجد هذا الأثر فى مكان ، ولكنى وجدت السيوطى فى الدر المنثور ٣ : ٣٢٠ ، فى تفسير « سورة هود » قال : « أخرج ابن أبى حاتم ، عن ابن زيد رضى الله عنه أنه قرأ : « ألر كتاب أحكمت آياته » قال : هى كلها مكية محكمة – يعنى سورة هود – « ثم فصلت » . قال : ثم ذكر محمداً صلى الله عليه وسلم ، فحكم فيما بينه وبين من خالفه ، وقرأ : « مثل الفريقين » ، الآية كلها . ثم ذكر قوم نوح ، ثم قوم هود ، فكان هذا تفصيل ذلك ، وكان أوله محكماً . قال : وكان أبى رضى الله عنه يقول ذلك – يعنى : زيد بن أسلم » .

فمن أجل ذلك ، رجحت التصحيح السالف فى التعليق الماضى ، ورجحت أن تكون « يقين » فى الموضعين : « تبيين » .

كثيرة ، وهو متشابه ، وهو كله معنى واحد . ومتشابهه : ﴿ اسْلُكْ فِيهَا ﴾ ﴿ احْمِلْ فِيهَا ﴾، ﴿ اسْلُكْ يَدَكَ ﴾ ﴿ أَدْخِلْ يَدَكَ ﴾، ﴿حَيَّةً تَسْعَى﴾ ﴿ثُعْبَانٌ مُبِينٌ﴾ = (١) قال : ثم ذكر هوداً فى عشر آيات منها، (٢) وصالحاً فى ثمانى آيات منها، وإبراهيم فى ثمانى آيات أخرى ، ولوطاً فى ثمانى آيات منها ، وشعيباً فى ثلاث عشرة آية ، وموسى فى أربع آيات ، كلّ هذا يقضى بين الأنبياء وبين قومهم فى هذه السورة ، فانتهى ذلك إلى مئة آية من سورة هود ، ثم قال : ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾ [سورة هود : ١٠٠] . وقال فى المتشابه من القرآن : من يرد الله به البلاء والضلالة يقول : ما شأن هذا لا يكون هكذا ؟ وما شأن هذا لا يكون هكذا ؟

* * *

وقال آخرون : بل « المحكم » من آى القرآن : ما عرف العلماءُ تأويله ، وفهموا معناه وتفسيره = و « المتشابه » : ما لم يكن لأحد إلى علمه سبيل ، مما استأثر الله بعلمه دون خلقه ، وذلك نحو الخبر عن وقت مَخْرج عيسى بن مريم ، ووقت طُلوع الشمس من مغربها ، وقيام الساعة ، وفناءِ الدنيا ، وما أشبه ذلك ، فإن ذلك لا يعمله أحدٌ . وقالوا : إنما سمى الله من آى الكتاب « المتشابه » ، الحروف المقطّعة التى فى أوائل بعض سور القرآن ، من نحو « ألم » و «ألمص » ، و« ألمر» ، و«ألر» ، وما أشبه ذلك ، لأنهن متشابهات فى الألفاظ ، وموافقات حروف حساب الجمَّل . وكان قومٌ من اليهود على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم طَمِعوا أن يدركوا من قِبَلها معرفة مدّة الإسلام وأهله ، ويعلموا نهايةَ أُكْلِ

---

(١) من أول قوله : « قال : والمتشابه . . . » معترض فى سياق حديثه عن تفصيل القصص فى « سورة هود » وتعداد آيات كل قصة . أما الآيات المذكورة هنا ، فهذا بيان مواضعها على الترتيب : « سورة المؤمنون : ٢٧ » / « سورة هود : ٤٠ » / « سورة القصص : ٣٢ » / « سورة النمل : ١٢ » / « سورة طه : ٢٠ » / « سورة الأعراف : ١٠٧ » و « سورة الشعراء : ٢٢ » .

(٢) « منها » يعنى من « سورة هود » ، وكذلك سائر ما بعده

محمد وأمته ، [١] فأكذب الله أحدوثتهم بذلك ، وأعلمهم أنّ ما ابتغوا علمه من ذلك من قِبَل هذه الحروف المتشابهة لا يدركونه ولا من قبل غيرها ، وأن ذلك لا يعلمه إلا الله .

* * *

قال أبو جعفر : وهذا قولٌ ذُكر عن جابر بن عبد الله بن رئاب : [٢] أن هذه الآية نزلت فيه ، [٣] وقد ذكرنا الرواية بذلك عنه وعن غيره ممن قال نحو مقالته ، فى تأويل ذلك فى تفسير قوله : ﴿الٓمٓ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [٤] [سورة البقرة : ٢]

* * *

قال أبو جعفر : وهذا القول الذى ذكرناه عن جابر بن عبد الله أشبه بتأويل الآية. وذلك أن جميع ما أنزل الله عز وجل من آى القرآن على رسوله صلى الله عليه وسلم ، فإنما أنزله عليه بياناً له ولأمته وهدًى للعالمين . وغيرُ جائز أن يكون فيه ما لا حاجة بهم إليه ، ولا أن يكون فيه ما بهم إليه الحاجةُ ، ثم لا يكون لهم إلى علم تأويله سبيل. فإذْ كان ذلك كذلك ، فكل ما فيه بخلقه إليه الحاجة ، [٥] وإن كان فى بعضه ما بهم عن بعض معانيه الغنى = [وإن اضطرته الحاجة إليه فى معان كثيرة] [٦] = وذلكَ

---

(١) فى المطبوعة : « أجل أمته » ، وهو تحريف من الطابع ، وأثبت ما فى المخطوطة : والأكل (بضم فسكون) : مدة العمر ، وانظر التعليق ص: ١٩٦ ، تعليق: ١ .

(٢) فى المطبوعة : « بن رباب » وهو خطأ ، والصواب ما أثبت و « رئاب » بكسر الراء . وانظر ما سلف ١ : ٢١٦ وما سيأتى فى التعليق : ٤ ، وفيه المرجع .

(٣) قوله : « فيه » ، أى : فى هذا القول . لا فى « جابر بن عبد الله » .

(٤) انظر ما سلف ١ : ٢٤٥ – ٢٢٤ فى تفسير « ألم » ، والأثر رقم : ٢٤٦ والتعليق عليه .

(٥) فى المطبوعة : « لخلقه » ، وفى المخطوطة : « محلمه » غير منقوطة ، والحرف الأول كأنه ميم مطموسة ، وصواب قراءته ما أثبت .

(٦) هذه الجملة التى بين القوسين ، هكذا جاءت فى المطبوعة ، ومثلها فى المخطوطة وإن كان قوله « اصطر به » غير منقوطة هكذا . وهى عبارة غير واضحة المعنى ، وأنا أخشى أن يكون الناسخ قد أغفل أسطراً من هذا الموضع ، فاختلط الكلام علينا وعليه ! وإسقاط هذه الجملة من سياق الكلام لا يضر . ولكنى تركتها على حالها ، ووضعتها بين قوسين ، وحصرتها بين الخطوط ، ليعرف مكانها ، ومكان السقط الذى رجحت أنه سهو من الناسخ .

كقول الله عز وجل : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ﴾ [سوره الأنعام: ١٥٨]، فأعلم النبي صلى الله عليه وسلم أمته أن تلك الآية التى أخبر الله جل ثناؤه عباده أنها إذا جاءت لم ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل ذلك ، هى طُلوع الشمس من مغربها. (١) فالذى كانت بالعباد إليه الحاجة من علم ذلك ، هو العلم منهم بوقت نفع التوبة بصفته ، بغير تحديده بعدد السنين والشهور والأيام . (٢) فقد بين الله ذلك لهم بدلالة الكتاب ، وأوضحه لهم على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم مفسَّراً . والذى لا حاجة بهم إلى علمه منه ، (٣) هو العلم بمقدار المدة التى بين وقت نزول هذه الآية ووقت حدوث تلك الآية ، فإن ذلك مما لا حاجة بهم إلى علمه فى دين ولا دنيا . وذلك هو العلم الذى استأثر الله جل ثناؤه به دون خلقه ، فحجبه عنهم . وذلك وما أشبهه ، هو المعنى الذى طلبت اليهودُ معرفته فى مدّة محمد صلى الله عليه وسلم وأمته من قبل قوله : « ألم »و « ألمص » و « ألر» و « ألمر» ونحو ذلك من الحروف المقطّعة المتشابهات ، التى أخبر الله جل ثناؤه أنهم لا يدركون تأويل ذلك من قبله ، وأنه لا يعلم تأويله إلا الله .

٣/١١٧

فإذْ كان المتشابه هو ما وصفنا ، فكل ما عداه فمحكم . لأنه لن يخلو من أن يكون محكماً بأنه بمعنى واحد لا تأويل له غير تأويل واحد ، وقد استغنى بسماعه عن بيان يُبينه = (٤) أو يكون محكماً ، وإن كان ذا وُجوه وتأويلات وتصرف فى

(١) انظر تفصيل ذلك والعلة فى تفسير الآية من تفسير الطبرى ٨ : ٧١ – ٧٧ (بولاق) .

(٢) فى المطبوعة : « بعد بالسنين . . . » ، وفى المخطوطة : « بعد السنين . . . » ، وظاهر أن الناسخ أسقط الدال الثانية من « بعدد » .

(٣) فى المطبوعة : « لا حاجة لهم » باللام ، وأثبت صوابها من المخطوطة .

(٤) فى المطبوعة والمخطوطة « مبينة » ، ولكن ميم المخطوطة كأنها ليست « ميما » ، وصواب قراءة النص هو ما أثبت .

معان كثيرة . فالدلالة على المعنى المراد منه، إما من بيان الله تعالى ذكره عنه ،أو بيان رسوله صلى الله عليه وسلم لأمته . ولن يذهبَ علم ذلك عن علماء الأمة لما قد بيَّنَّا .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾

قال أبو جعفر : قد أتينا على البيان عن تأويل ذلك بالدلالة الشاهدة على صحة ما قلناه فيه . [١] ونحن ذاكرو اختلاف أهل التأويل فيه ، وذلك أنهم اختلفوا فى تأويله .

فقال بعضهم : معنى قوله : « هن أم الكتاب » ، هنّ اللائى فيهن الفرائض والحدود والأحكام ، نحو قولنا الذى قلنا فيه . [٢]

* ذكر من قال ذلك :

٦٥٨٩ ــ حدثنا عمران بن موسى القزاز قال ،حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال ، حدثنا إسحق بن سويد ، عن يحيي بن يعمر أنه قال فى هذه الآية :«محكمات هنّ أم الكتاب » . قال يحيي : هن اللاتى فيهنّ الفرائضُ والحدودُ وعمادُ الدين = وضرب لذلك مثلا فقال :« أمّ القرى » مكة ، « وأم خراسان » ، مَرْو ، « وأمّ المسافرين» ،الذى يجعلون إليه أمرَهم ، ويُعنى بهم فى سفرهم ، قال : فذاك أمهم. [٣]

٦٥٩٠ ــ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « هن أم الكتاب » ، قال : هن جماع الكتاب .

* * *

(١) انظر ما سلف قريباً : ١٧٠

(٢) فى المطبوعة : « نحو قلنا » وهو سهو صوابه من المخطوطة .

(٣) الأثر : ٦٥٨٩ ــ « عمران بن موسى القزاز » ، و « عبد الوارث بن سعيد » مضت ترجمتهما برقم ٢١٥٤ . وانظر التعليق على الأثر رقم : ٦٥٩١ ، التالى .

وقال آخرون : بل يعنى بذلك : [١] فواتح السور التى منها يستخرج القرآن .

* ذكر من قال ذلك :

٦٥٩١ – حدثنا عمران بن موسى قال ، حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال ، حدثنا إسحق بن سويد ، عن أبى فاختة أنه قال فى هذه الآية : « منه آيات محكمات هن أم الكتاب » ، قال : « أم الكتاب » فواتح السور ، منها يستخرج القرآن – ﴿الٓمٓ * ذَٰلِكَ الْكِتَابُ﴾ ، منها استخرجت « البقرة » ، و﴿الٓمٓ * اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ منها استخرجت « آل عمران » . [٢]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : فأما الذين فى قلوبهم ميل عن الحق وانحرافٌ عنه .

* * *

يقال منه : « زاغ فلان عن الحق ، فهو يَزيع عنه زَيْغاً وزيَغاناً وزيْغوغَة وزُيوغاً » ، و « أزاغه الله » – إذا أماله – « فهو يُزيغه » ، ومنه قوله جل ثناؤه : ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾ لا تملها عن الحق = ﴿بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [سورة آل عمران : ٨] .

* * *

(١) فى المطبوعة : « معنى بذلك » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) الأثر : ٦٥٩١ – « أبو فاختة » هو « سعيد بن علاقة الهاشمى » ، مولى أم هانئ ، ثقة مترجم فى التهذيب . وانظر الأثر السالف رقم : ٦٥٨٩ . فقد خرجهما السيوطى فى الدر المنثور ٢ : ٤ ، أثراً واحداً مختصراً وقال : « عن إسحق بن سويد أن يحيى بن يعمر وأبا فاختة تراجعا هذه الآية : هن أم الكتاب ، فقال أبو فاختة . . . وقال يحيى بن يعمر . . . » وساق ما فى هذين الأثرين مختصراً .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل : —

* ذكر من قال ذلك :

٦٥٩٢ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال، حدثنى ابن إسحق ، عن محمد بن جعفر بن الزبير : « فأما الذين فى قلوبهم زيغٌ » ، أى : ميل عن الهدى.[1]

٦٥٩٣ — حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « فى قلوبهم زيغ » ، قال : شك .

٦٥٩٤ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

١١٨/٣ ٦٥٩٥ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس: « فأما الذين فى قلوبهم زيغ» ، قال : من أهل الشك .

٦٥٩٦ — حدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط ، عن السدى فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح ، عن ابن عباس = وعن مرة الهمدانى ، عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم : « فأما الذين فى قلوبهم زيغ » ، أما الزيغ فالشك .

٦٥٩٧ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : قال : « زيغ » شك = قال ابن جريج : « الذين فى قلوبهم زيغ »، المنافقون .

* * *

(١) الأثر : ٦٥٩٢ — هو بقية الآثار السالفة التى آخرها رقم : ٦٥٨٧ ، عن ابن إسحق .

القول فى تأويل قوله ﴿ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « فيتبعون ما تشابه » ، ما تشابهت ألفاظه وتصرَّفت معانيه بوجوه التأويلات ، ليحققوا = بادّعائهم الأباطيلَ من التأويلات فى ذلك = ما هم عليه من الضلالة والزّيغ عن محجة الحقّ ، تلبيساً منهم بذلك على من ضعفت معرفته بوجوه تأويل ذلك وتصاريف معانيه ، كما : —

٦٥٩٨— حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس : « فيتبعون ما تشابه منه » ، فيحملون المحكم على المتشابه ، والمتشابه على المحكم ، ويلبِّسون ، فلبَّس الله عليهم .

٦٥٩٩— حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن محمد ابن جعفر بن الزبير : « فيتبعون ما تشابه منه » ، أى : ما تحرّف منه وتصرف ، (١) ليصدقوا به ما ابتدعوا وأحدثوا ، ليكون لهم حجة على ما قالوا وشُبْهةً . (٢)

٦٦٠٠— حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد فى قوله : « فيتبعون ما تشابه منه » ، قال : الباب الذى ضلُّوا منه وهلكوا فيه ابتغاءَ تأويله .

* * *

وقال آخرون فى ذلك بما :

---

(١) فى ابن هشام : « أى : ما تصرف منه » ، وليس فيه « تحرف » .

(٢) الأثر : ٦٥٩٩ — هو بقية الآثار السالفة التى آخرها رقم : ٦٥٩٢ ، بإسناده عن ابن إسحق . ونص ما فى سيرة ابن هشام ٢ : ٢٢٦ « لتكون لهم حجة ، ولهم على ما قالوا شبهة » . وتركت ما فى التفسير هنا على حاله ، لأن روايته عن ابن إسحق ، غير رواية ابن هشام .

٦٦٠١ ــ حدثني به موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط عن السدى فى قوله: « فيتبعون ما تشابه منه » ، يتبعون المنسوخَ والناسخَ فيقولون: ما بال هذه الآية عمل بها كذا وكذا مكان هذه الآية ،(١) فتركت الأولى وعُمل بهذه الأخرى ؟ هلاَّ كان العمل بهذه الآية قبل أن تجىء الأولى التى نُسخت ؟ وما باله يعد العذابَ مَنْ عمل عملا يعذبه [فى] النار ،(٢) وفى مكان آخر : مَنْ عمله فإنه لم يُوجب النار ؟

* * *

واختلف أهل التأويل فيمن عنى بهذه الآية .

فقال بعضهم : عُنى به الوفدُ من نصارى نجران الذين قَدِموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحاجُّوه بما حاجُّوه به، وخاصموه بأن قالوا: ألست تزعم أنّ عيسى روح الله وكلمته ؟ وتأولوا فى ذلك ما يقولون فيه من الكفر .

* ذكر من قال ذلك :

٦٦٠٢ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن عن أبيه ، عن الربيع قال : عَمدوا ــ يعنى الوفد الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من نصارى نجران ــ فخاصموا النبيَّ صلى الله عليه وسلم ، قالوا : ألست تزعم أنه كلمةُ الله ورُوحٌ منه؟ قال: بلى ! قالوا : فحسبُنا ! فأنزل الله عز وجل : « فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة » ، ثم

---

(١) فى المطبوعة : « مجاز هذه الآية » ، أما المخطوطة ، فهى غير بينة ، وآثرت قراءتها « مكان »

(٢) فى المطبوعة : « يعد به النار » بالدال المهملة ، ولا معنى له . وفى المخطوطة « بعد به» غير منقوطة ، وصواب قراءتها « يعذبه » ، وما بين القوسين زيادة يقتضيها سياق الكلام .

إنّ الله جل ثناؤه : أنزل : ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾ [سورة آل عمران : ٥٩]، الآية .

* * *

وقال آخرون : بل أنزلت هذه الآية فى أبى ياسر بن أخطب ، وأخيه حُيىّ بن أخطب ، والنفر الذين ناظروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قَدْر مُدة أُكْلِه وأكْل أمته ،[1] وأرادوا علم ذلك من قِبَل قوله : « ألم ، و «ألمص» ، و «ألمر» و « ألر » ، فقال الله جل ثناؤه فيهم : « فأما الذين فى قلوبهم زيغ » — يعنى هؤلاء اليهود الذين قُلوبهم مائلة عن الهدى والحق = « فيتبعون ما تَشابه منه » يعنى : معانى هذه الحروف المقطّعة المحتملة التصريف فى الوجوه المختلفة التأويلات = « ابتغاءَ الفتنة » .

وقد ذكرنا الرواية بذلك فيما مضى قبل ، فى أول السورة التى تذكر فيها « البقرة » .[2]

* * *

وقال آخرون : بل عنى الله عز وجل بذلك كل مبتدع فى دينه بدعة مخالفةً لما ابتعث به رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم ، بتأويل يتأوله من بعض آى القرآن المحتملة التأويلات ، وإن كان الله قد أحكم بيانَ ذلك : إما فى كتابه ، وإما على لسان رسوله . ١١٩/٣

* ذكر من قال ذلك :

٦٦٠٣ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبدالرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « فأما الذين فى قُلوبهم زَيغٌ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاءَ الفتنة » ، وكان قتادة إذا قرأ هذه الآية : « فأما الذين فى قلوبهم زيغ » قال : إن لم يكونوا الحرُوريّة والسبائية ،[3] فلا أدرى من هم ! ولعمرى لقد كان فى أهل بدر

(١) فى المطبوعة : « أجله وأجل أمته » ، وانظر تفسير « الأكل » فيما سلف ص : ١٨٠ ، تعليق : ١.

(٢) انظر الأثر السالف رقم : ٢٤٦ .

(٣) « الحرورية » ، هم الخوارج ، اجتمعوا بحروراء بظاهر الكوفة ، فكان هناك أول اجتماعهم بها وتحكيمهم حين خالفوا علياً ، وأما « السبائية » ، فهم منسوبون إلى ابن السوداء اليهودى « عبد الله بن

والحديبية الذين شهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرّضوان من المهاجرين والأنصار خبرٌ لمن استخبر ، وعبرةٌ لمن استعبر ، لمن كان يَعقِل أو يُبصر .(١)

إن الخوارج خرجوا وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ كثيرٌ بالمدينة والشأم والعراق ، وأزواجه يومئذ أحياء . والله إنْ خرَج منهم ذكرٌ ولا أنثى حروريًّا قط ، ولا رضوا الذى هم عليه ، ولا مالأوهم فيه ، بل كانوا كانوا يحدّثون بعيب رسول الله صلى الله عليه وسلم إياهم ونعتِه الذى نعتهم به ، وكانوا يبغضونهم بقلوبهم ، ويعادونهم بألسنتهم ، وتشتدّ والله عليهم أيديهم إذا لقوهم . ولعمرى لو كان أمر الخوارج هُدًى لاجتمع ، ولكنه كان ضلالاً فتفرّق . وكذلك الأمر إذا كان من عند غير الله وجدت فيه اختلافاً كثيراً . فقد ألاَصوا هذا الأمر منذ زمان طويل .(٢)

فهل أفلحوا فيه يوماً أو أنجحوا ؟ يا سبحان الله ؟ كيف لا يعتبر آخر هؤلاء القوم بأوّلهم ؟ لو كانوا على هدى ، قد أظهره الله وأفلجه ونصره ،(٣) ولكنهم كانوا على باطل أكذبه الله وأدحضه . فهم كما رأيتهم ، كلما خرج لهم قَرْنٌ أدحض الله حجّتهم ، وأكذب أحدوثتهم ، وأهرَاق دماءهم . إن كتموا كان قَرْحاً فى قلوبهم ،(٤) وغمًّا عليهم . وإن أظهروه أهرَاق الله دماءهم . ذاكم والله دينَ سَوْء فاجتنبوه . والله

سبأ » وهو الذى قال لعلى : « أنت أنت » يعنى أن الأمام فيه الجزء الإلهى ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً فنفاه على إلى المدائن . هذا وقد كتبت فى المخطوطة « السبائية » ، وفى المطبوعة « السبئية » ، وآثرت ما فى المخطوطة لأنها هكذا هى فى أكثر الكتب .

(١) يعنى بذلك العبرة التى كانت فى بدر ، حين أشار على رسول الله أصحابه أن يدع منزله الأول الذى نزله ، إلى المنزل الذى أشاروا به عليه — والعبرة التى كانت فى الحديبية حين قال بعض أصحاب بيعة الرضوان ما قالوا فى كراهة الصلح الذى عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين قريش . وفى ذلك برهان على فساد مقالة الخوارج ، ومقالة السبائية .

(٢) ألاص الأمر : أداره وحاوله . وألاص فلاناً على هذا الأمر : أداره على الشىء الذى يريده .

(٣) فى المطبوعة : « أفلحه » بالحاء المهملة ، وهو فى المخطوطة غير منقوطة ، وصواب قراءته بالجيم . أفلج الله حجته : أظهرها ، وجعل له الفلج ، أى الفوز والغلبة .

(٤) فى المخطوطة والمطبوعة : « وإن كتموا . . . » ، والسياق يقتضى حذف الواو .

إنّ اليهودية لبدعة ، وإن النصرانية لبدْعة ،[(١)] وإن الحرورية لبدعة ، وإن السبائية لبدعة ، ما نزل بهن كتابٌ ولا سنَّهنّ نبيّ .

٦٦٠٤ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله » ، طلب القوم التأويل ، فأخطأوا التأويل وأصابوا الفتنة ، فاتبعوا ما تشابه منه ، فهلكوا من ذلك . لعمرى لقد كان فى أصحاب بدر والحديبية الذى شهدوا بيعة الرضوان = وذكر نحو حديث عبد الرزاق ، عن معمر ، عنه .

٦٦٠٥ – حدثنى محمد بن خالد بن خداش ويعقوب بن إبراهيم قالا ، حدثنا إسماعيل بن علية ، عن أيوب ، عن عبد الله بن أبى مليكة ، عن عائشة قالت : قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هو الذى أنزل عليك الكتاب » إلى قوله : « وما يذّكر إلاّ أولوا الألباب » ، فقال : فإذا رأيتم الذين يجادلون فيه ، فهم الذين عنى الله ، فاحذرُوهم .[(٢)]

---

(١) عنى باليهودية والنصرانية ، ما ابتدعه اليهود والنصارى من القول فى عزير ، وأنه ابن الله ، وغير ذلك من مذاهبهم – ومن القول فى المسيح ، وأنه ابن الله ، وغير ذلك من مقالاتهم .

(٢) الحديث : ٦٦٠٥ – هذا الحديث رواه الطبرى هنا بأحد عشر إسناداً ، كلها من رواية ابن أبى مليكة ، إلا واحداً ، وهو الحديث : ٦٦١١ .

واختلف الرواة عن ابن أبى مليكة ، فبعضهم يرويه عنه عن عائشة مباشرة ، وبعضهم يرويه عنه عن القاسم عن عائشة . وكل صحيح ، كما سيأتى .

وابن أبى مليكة : هو عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله بن أبى مليكة ، القرشى المكى . وهو تابعى كبير ثقة ، سمع عائشة وغيرها من الصحابة . ترجمه البخارى فى الصغير ، ص : ١٣١ ، وابن سعد ٥ : ٣٤٧ – ٣٤٨ ، وابن أبى حاتم ٢/٢/٩٩ – ١٠٠ ، والمصعب فى نسب قريش ، ص : ٢٩٣ .

فقال الترمذى ٤ : ٨٠ ، بعد أن روى الحديث بالوجهين ، كما سيأتى – : « هكذا روى غير واحد هذا الحديث عن ابن أبى مليكة عن عائشة ، ولم يذكروا فيه : عن القاسم بن محمد . وإنما ذكره يزيد بن إبرهيم : عن القاسم بن محمد ، فى هذا الحديث . وابن أبى مليكة ، هو « عبد الله ابن عبيد الله بن أبى مليكة . وقد سمع من عائشة أيضاً » .

ولم ينفرد يزيد بن إبرهيم بذكر « القاسم » فى الإسناد ، كما زعم الترمذى . وسيجىء بيان ذلك ، إن شاء الله .

٦٦٠٦ – حدثنا ابن عبد الأعلى قال ، حدثنا المعتمر بن سليمان قال ، سمعت أيوب ، عن عبد الله بن أبي مليكة ، عن عائشة أنها قالت : قرأ نبيّ الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية : « هو الذى أنزل عليك الكتاب » إلى « وما يذكر إلا أولو الألباب » ، قالت : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فإذا رأيتم الذين يجادلون فيه – أو قال : يتجادلون فيه – فهم الذين عنى الله ، فاحذرهم = قال مطر ، عن أيوب أنه قال : فلا تجالسوهم ، فهم الذين عنىَ الله فاحذروهم .(١)

وقال الحافظ فى الفتح ٨ : ١٥٧ : « قد سمع ابن أبي مليكة من عائشة كثيراً ، وكثيراً ما يدخل بينها وبينه واسطة . وقد اختلف عليه فى هذا الحديث . . . »

والحديث – من هذا الوجه ، من رواية ابن علية ، عن أيوب – : رواه أحمد فى المسند ٦ : ٤٨ (حلبى) ، عن ابن علية ، بهذا الإسناد . وكذلك رواه ابن ماجة : ٤٧ ، عن محمد بن خالد بن خداش – شيخ الطبرى هنا – عن ابن علية ، به .

ومحمد بن خالد بن خداش ، هذا : مترجم فى التهذيب . وقال : « ذكره ابن حبان فى الثقات ، وقال : ربما أغرب عن أبيه » .

ولم يترجمه ابن أبي حاتم ، ولم يذكره الخطيب فى تاريخ بغداد ، مع أنه سكنها ، كما فى التهذيب .

والحديث ذكره ابن كثير ٢ : ٩٧ ، عن رواية المسند . ثم قال : « هكذا وقع هذا الحديث فى مسند الإمام أحمد ، من رواية ابن أبي مليكة ، عن عائشة رضى الله عنها ، ليس بينهما أحد » . ثم أشار إلى رواية ابن ماجة ، وإلى روايات أخر ، تذكر فيما سيأتى .

ولكن وقع فى ابن كثير « يعقوب » بدل « أيوب » ! وهو خطأ ناسخ أو طابع . وثبت فى المسند على الصواب « أيوب » .

(١) الحديث : ٦٦٠٦ – ابن عبد الأعلى : هو محمد بن عبد الأعلى الصنعانى . مضت ترجمته فى : ١٢٣٦ .

مطر : هو ابن طهمان – بفتح الطاء المهملة وسكون الهاء – الوراق . وهو ثقة ، تكلم فيه بعضهم من قبل حفظه . مات سنة ١٢٥ .

والحديث – من هذا الوجه – رواه ابن حبان فى صحيحه ، رقم : ٧٥ بتحقيقنا ، من طريق عاصم بن النضر الأحول ، عن المعتمر بن سليمان ، بهذا الإسناد .

وقال ابن حبان عقب روايته : « سمع هذا الخبر أيوب عن مطر الوراق وابن أبي مليكة جميعاً » .

وهذا خطأ ، فاتنا أن ننبه إليه هناك ، إذ فهمناه على المعنى الصحيح ، لم نتنبه إلى اللفظ ! فابن حبان يريد أن يقول : « سمع هذا الخبر أيوب ومطر الوراق ، جميعاً عن ابن أبي مليكة » . فإما كان ما ثبت فيه سبق قلم من ابن حبان ، وإما كان سهواً من الناسخين . فما كان ابن حبان ليخفى عليه أن مطراً الوراق لم يدرك عائشة . وهو قد ذكره فى الثقات ، ص : ٣٤٤ – ٣٤٥ ، وذكر أنه يروى عن أنس بن مالك ، وأنه مات سنة ١٢٥ ، قيل : ١٢٩ . ومع ذلك فلم يسلم له هذا ،

٦٦٠٧ ــ حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال، حدثنا أيوب، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة، عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحو معناه .(١)

٦٦٠٨ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن أيوب، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة، عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه .(٢)

٦٦٠٩ ــ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، أخبرنا الحارث، عن أيوب، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، قالت : قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية : « هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هُنّ أم الكتاب وأخر متشابهات » الآية كلها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه، والذين يجادلون فيه، فهم الذين عنى الله، أولئك الذين قال الله، فلا تجالسوهم .(٣) ١٢٠/٣

فقد روى ابن أبي حاتم فى المراسيل، ص : ٧٨، عن أبي زرعة، قال : « مطر لم يسمع من أنس شيئاً . وهو مرسل » .

ولكن يعكر على كلام ابن حبان – إذا قرئ على الوجه الصواب الذى ذكرنا – : أن رواية الطبرى هنا صريحة فى أن مطراً سمعه من أيوب بالزيادة التى زادها فى لفظ الحديث. ويكون المعتمر ابن سليمان سمعه من أيوب مختصراً، بلفظ « فاحذروهم »، وسمعه من مطر الوراق عن أيوب مطولا، باللفظ الآخر . وهذا هو الصواب إن شاء الله . ومطر وأيوب من طبقة واحدة .

(١) الحديث : ٦٦٠٧ – عبد الوهاب : هو ابن عبد المجيد الثقفى . مضت ترجمته فى : ٢٠٣٩ .

والحديث – من هذا الوجه – : رواه ابن ماجة : ٤٧، عن أحمد بن ثابت الجحدرى، ويحيى بن حكيم، كلاهما عن عبد الوهاب، به .

وأشار إليه ابن كثير ٢ : ٩٧، من رواية ابن ماجة . ثم قال : « ورواه محمد بن يحيى العبدى، فى مسنده، عن عبد الوهاب الثقفى، به » .

(٢) الحديث : ٦٦٠٨ – هو الحديث السابق . وهو من رواية معمر عن أيوب . وأشار إليه ابن كثير ٢ : ٩٧، قال : « وكذا رواه عبد الرزاق، عن معمر، عن أيوب . وكذا رواه غير واحد عن أيوب » .

ولم يذكر ابن كثير تخريجاً آخر لرواية معمر هذه . وتفسير عبد الرزاق، مخطوطة دار الكتب المصرية – فيه خرم من أواخر سورة البقرة، إلى أوائل سورة النساء .

(٣) الحديث : ٦٦٠٩ – الحارث : هو ابن بهان الجرمى البصرى . وهو ضعيف جداً . قال البخارى فى الكبير ١/٢/٢٨٢ : « منكر الحديث » . وكذلك قال فى الصغير، ص : ١٨٥ . وفى التهذيب عن الترمذى فى العلل الكبير، عن البخارى : « منكر الحديث، لا يبالى ما حدث .

٦٦١٠- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن يزيد بن إبراهيم ، عن ابن أبي مليكة قال : سمعت القاسم بن محمد يحدث ، عن عائشة قالت : تلا النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية : « هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هُنّ أم الكتاب » ، ثم قرأ إلى آخر الآيات ، فقال : إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه ، فأولئك الذين سمّى الله ، فاحذروهم . (١)

٦٦١١- حدثنا على بن سهل قال ، حدثنا الوليد بن مسلم ، عن حماد بن سلمة ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : نزَع رسول الله

وضعفه جداً » . وروى ابن أبي حاتم ١/٢/٩١ - ٩٢ ، عن أحمد بن حنبل ، قال : « رجل صالح ، ولم يكن يعرف بالحديث ، ولا يحفظه ، منكر الحديث » .

وعلى الرغم من ضعف الحارث هذا ، فإن أصل الحديث صحيح ، بالأسانيد الأخر : السابقة واللاحقة .

(١) الحديث : ٦٦١٠ - ابن وكيع : هو سفيان بن وكيع . وهو ضعيف ، كما بينا فى : ١٦٩٢ .

أبو أسامة : هو حماد بن أسامة الكوفى الحافظ . مضت ترجمته : ٢٩٩٥ .

يزيد بن إبرهيم التسترى البصرى الحافظ : ثقة ثبت . وثقة أحمد ، ووكيع ، وأبو حاتم ، وغيرهم . وجعله ابن معين أثبت من جرير بن حازم .

وهذا الإسناد أحد الروايات فى هذا الحديث ، التى فيها زيادة « القاسم بن محمد » ، بين ابن أبي مليكة وعائشة . وكل صحيح . فهو من المزيد فى متصل الأسانيد : سمعه ابن أبي مليكة من عائشة ، وسمعه من القاسم عن عائشة . فحدث به على الوجهين ، تارة هكذا ، وتارة هكذا .

والحديث - من هذا الوجه - : رواه أبو داود الطيالسى : ١٤٣٣ ، عن يزيد بن إبرهيم ، بهذا الإسناد ، نحوه ، مختصراً قليلا .

ورواه البخارى ٨ : ١٥٧ - ١٥٩ (فتح) . ومسلم ٢ : ٣٠٣ - ٣٠٤ . وأبو داود : ٤٥٩٨ - ثلاثتهم عن القعنبى ، عن يزيد بن إبرهيم ، بهذا الإسناد .

ورواه الترمذى ٤ : ٨٠ ، عن عبد بن حميد ، عن أبي الوليد الطيالسى ، عن يزيد بن إبرهيم ، به ، نحوه . وقال : « هذا حديث حسن صحيح » .

ورواه ابن حبان فى صحيحه ، رقم : ٧٢ بتحقيقنا ، من طريق عبد الله - وهو ابن المبارك الإمام شيخ الإسلام - عن يزيد بن إبرهيم ، به .

ولم ينفرد يزيد بن إبرهيم بزيادة « القاسم » بين ابن أبي مليكة وعائشة ، فسيأتى بإسناد آخر : ٦٦١٥ ، بزيادة القاسم ، وسيأتى أيضاً عقب هذا : ٦٦١١ من رواية عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه .

صلى الله عليه وسلم : « يتبعُون ما تَشابه منه » ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد حذركم الله ، فإذا رأيتموهم فاعرفوهم .(١)

٦٦١٢ – حدثنا على قال ، حدثنا الوليد ، عن نافع بن عمر ، عن [ابن أبى مليكة ، حدثتنى] عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا رأيتموهم فاحذروهم ، ثم نزع : «فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه » ، ولا يعملون بمحكمه .(٢)

(١) الحديث : ٦٦١١ – على بن سهل الرملى ، شيخ الطبرى : مضت ترجمته فى : ١٣٨٤ .
الوليد بن مسلم الدمشقى ، عالم الشام : مضت ترجمته فى : ٢١٨٤ .
عبد الرحمن : هو ابن القاسم بن محمد بن أبى بكر . مضت ترجمته فى : ٢٨٣٦ .
وهذا إسناد صحيح . وهو متابعة صحيحة قوية لرواية ابن أبى مليكة عن القاسم بن محمد .
وقد نقله ابن كثير ٢ : ٩٨ . ثم قال : « ورواه ابن مردويه ، من طريق أخرى ، عن القاسم ، عن عائشة ، به » .
وانظر الحديث الآتى : ٦٦١٥ .
وقوله : « نزع رسول الله » – يقال : انتزع بالآية والشعر : تمثل . ويقال للرجل إذا استنبط معنى آية من كتاب الله : « قد انتزع معنى جيداً » و « نزعه » ، أى استخرجه . ولعلها عنت بقولها « نزع » هنا – : استشهد ، أو قرأ مستشهداً . وانظر الحديث التالى لهذا .

(٢) الحديث : ٦٦١٢ – نافع بن عمر بن عبد الله بن جميل ، الجمحى القرشى المكى : ثقة ، قال أحمد بن حنبل : « ثبت ثبت صحيح الحديث » . وهو مترجم فى التهذيب ، والكبير ٤/٢/٨٦ ، وابن سعد ٥ : ٣٦٣ . ونسب قريش للمصعب : ٤٠٠ . وابن أبى حاتم ٤/١/٤٥٦ ، وتذكرة الحفاظ ١ : ٢١٣ .
ووقع فى المخطوطة والمطبوعة هنا : « نافع عن عمر » ! بدل « نافع بن عمر » . وهو خطأ . تصويبه عن الفتح ٨ : ١٥٧ ، حيث ذكر فيمن روى هذا الحديث « عن ابن أبى مليكة دون ذكر القاسم » – « . . . ونافع بن عمر ، وابن جريج ، وغيرهما » . وكذلك صححناه عن ابن كثير ، كما سنذكر .
ثم وقع فى الأصلين خطأ آخر أشد من ذاك وأشنع ! ففيهما : « عن نافع ، عن عمر ، عن عائشة » ! ! فحذف « ابن أبى مليكة » من الإسناد . ثم حذف تصريحه بالسماع من عائشة .
فصححنا الإسناد ، وأثبتنا ما سقط منه خطأ من الناسخين ، وهو ما زدناه بعد كلمة « عن » ، بين علامتى الزيادة : [ابن أبى مليكة ، حدثتنى] .
وهذه الزيادة أخذناها من ابن كثير ٢ : ٩٨ ، حيث قال : « ورواه ابن جرير ، من حديث روح بن القاسم ، ونافع بن عمر الجمحى ، كلاهما عن ابن أبى مليكة ، عن عائشة . وقال نافع فى روايته : عن ابن أبى مليكة ، حدثتنى عائشة . فذكره » .
فهذا هو الصواب ، الذى أفادنا ما سقط هنا من الإسناد من الناسخين . والحمد لله .
ثم إن الحديث سيأتى : ٦٦١٤ ، من هذا الوجه ، على الصواب ، من رواية خالد بن نزار ، عن نافع – وهو ابن عمر الجمحى – « عن ابن أبى مليكة ، عن عائشة » .

٦٦١٣ – حدثني أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال ، أخبرنا عمي قال ، أخبرني شبيب بن سعيد ، عن روح بن القاسم ، عن ابن أبي مليكة ، عن عائشة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سُئل عن هذه الآية : « فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاءَ الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلاّ الله والراسخون في العلم » ، فقال : فإذا رأيتم الذين يجادلون فيه ، فهم الذين عنى الله ، فاحذروهم.(١)

٦٦١٤ – حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ، حدثنا خالد بن نزار ، عن نافع ، عن ابن أبي مليكة ، عن عائشة في هذه الآية ، « هو الذي أنزل عليك الكتاب » ، الآية ، « يتبعها » ، يتلوها ، ثم يقول : فإذا رأيتم الذين يجادلون فيه فاحذروهم ، فهم الذين عنى الله .(٢)

---

(١) الحديث : ٦٦١٣ – أحمد بن عبد الرحمن بن وهب : مضت ترجمته في : ٢٧٤٧ . وعمه : هو عبد الله بن وهب .

شبيب بن سعيد التميمي الحبطي البصري : قال ابن المديني : « ثقة ، كان يختلف إلى مصر في تجارة ، وكتابه كتاب صحيح » . وفي مصر سمع منه ابن وهب . مترجم في التهذيب ، والكبير ٢/٢/٢٣٤ ، وابن أبي حاتم ٢/١/٣٥٩ .

و « « الحبطي » : بفتح الحاء المهملة والباء الموحدة . نسبة إلى « الحبطات » . بطن من تميم .

روح بن القاسم التميمي العنبري البصري : ثقة ، وثقه أحمد ، وابن معين ، وغيرهما . وقال سفيان بن عيينة : « لم أر أحداً طلب الحديث وهو مسن أحفظ من روح بن القاسم » .

وهذا الإسناد أشار إليه ابن كثير ٢ : ٩٨ ، كما نقلنا كلامه عند الإسناد الذي قبله .

(٢) الحديث : ٦٦١٤ – خالد بن نزار بن المغيرة الأيلي : ثقة . مترجم في التهذيب فقط . وشيخه نافع : هو ابن عمر الجمحي .

وهذا الحديث تكرار للحديث : ٦٦١٢ ، من رواية نافع الجمحي ، ومؤيد لما ذكرنا أنه سقط من ذاك الإسناد .

فهؤلاء : أيوب ، ونافع بن عمر ، وخالد بن نزار رووه عن ابن أبي مليكة ، عن عائشة – مباشرة ، دون واسطة « القاسم » بينهما ، بل صرح نافع بن عمر بسماع ابن أبي مليكة إياه من عائشة ، كما مضى في : ٦٦١٢ .

وتابعهم على ذلك أبو عامر الخزاز :

فرواه الترمذي ٤ : ٨٠ ، عن محمد بن بشار ، عن أبي داود الطيالسي ، عن أبي عامر الخزاز ، عن ابن أبي مليكة ، عن عائشة – دون ذكر القاسم .

٦٦١٥ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يزيد بن هرون، عن حماد بن سلمة، عن ابن أبي مليكة ، عن القاسم ، عن عائشة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآية : « هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب» إلى آخر الآية ، قال : هم الذين سمّاهم الله ، فإذا أريتموهم فاحذروهم .(١)

* * *

قال أبو جعفر : والذي يدل عليه ظاهرة هذه الآية ، أنها نزلت في الذين جادلوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بمتشابه ما أنزل إليه من كتاب الله ، إمّا

وأبو عامر الخزاز – بمعجمات – هو صالح بن رستم . مضت ترجمته : ٥٤٥٨ .

وهذه المتابعة ذكرها ابن كثير ٢ : ٩٨ ، والحافظ في الفتح ٨ : ١٥٧ . وإسنادها صحيح .

ورواه أيضاً سعيد بن منصور ، عن حماد بن يحيى ، عن ابن أبي مليكة . عن عائشة . نقله ابن كثير ٢ : ٩٨ . وهو إسناد صحيح .

وتابعهم أيضاً ابن جريج . ذكره الحافظ في الفتح ٨ : ١٥٧ ، ولكن لم يذكر من خرجه . ولم أجده في مصدر آخر مما بين يدي من المصادر .

(١) الحديث : ٦٦١٥ – وهذا إسناد صحيح أيضاً . ولكنه بزيادة « القاسم » بين ابن أبي مليكة وعائشة ، كمثل رواية يزيد بن إبرهيم عن ابن أبي مليكة ، الماضية : ٦٦١٠ .

وهو يرد ادعاء الترمذي أن يزيد بن إبرهيم انفرد بهذه الزيادة ، كما ذكرنا في ٦٦٠٥ . فقد تابعه على ذلك حماد بن سلمة ، في هذا الإسناد .

وكذلك رواه أبو داود الطيالسي في مسنده : ١٤٣٢ ، عن حماد بن سلمة ، عن ابن أبي مليكة ، عن القاسم بن محمد ، عن عائشة .

وقد جمع الروايتين : رواية يزيد ورواية حماد – أبو الوليد الطيالسي في روايته عنهما . فرواه ابن أبي حاتم ، عن أبيه ، عن أبي الوليد الطيالسي ، عن يزيد بن إبرهيم التستري وحماد بن سلمة – معاً – عن ابن أبي مليكة ، عن القاسم بن محمد ، عن عائشة . نقله ابن كثير ٢ : ٩٨ ، عن ابن أبي حاتم ، وأشار إليه الحافظ في الفتح ٨ : ١٥٧ .

وقد مضت من قبل : ٦٦١١ رواية حماد بن سلمة ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة . فدل هذا وذاك على أن حماد بن سلمة رواه عن شيخين عن القاسم : رواه عن عبد الرحمن ابن القاسم ، وعن ابن أبي مليكة – كلاهما عن القاسم .

وهناك متابعة أخرى عن القاسم ، لا نعرف تفصيل إسنادها . إذ قال ابن كثير ٢ : ٩٨ « ورواه ابن مردويه ، من طريق أخرى ، عن القاسم ، عن عائشة ، به » . فلم يذكر ما هي ، ولا ما إسنادها ، ولم يشر إليها الحافظ في الفتح .

والحديث – في أصله – ذكره السيوطي ٢ : ٥ ، وزاد نسبته إلى البيهقي في الدلائل .

فى أمر عيسى ، وإما فى مدة أكله وأكل أمته .[١] وهو بأن تكون فى الذين جادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمتشابهه فى مدّته ومدّة أُمّته ، أشبهُ . لأن قوله : « وما يعلَمُ تأويلَه إلاّ الله » ، دالٌّ على أن ذلك إخبار عن المدة التى أرادوا علمها من قِبَل المتشابه الذى لا يعلمه إلاّ الله . فأما أمرُ عيسى وأسبابه ، فقد أعلم الله ذلك نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم وأمته ، وبيّنه لهم . فمعلومٌ أنه لم يعن به إلا ما كان عليه خفيًّا من الآجال .[٢]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك .[٣]

فقال بعضهم : معنى ذلك : ابتغاء الشرك .

* ذكر من قال ذلك :

٦٦١٦ ــ حدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى: « ابتغاء الفتنة » ، قال : إرادة الشرك .

٦٦١٧ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع فى قوله : « ابتغاء الفتنة » ، يعنى الشرك .

* * *

(١) فى المطبوعة : « إما مدة أجله وأجل أمته » ، والتصحيح من المخطوطة ، وقد سلف مثل ذلك التحريف فى ص : ١٨٠ ، تعليق : ١ ، وص : ١٨٧ ، تعليق : ١ وفى الجزء الأول من التفسير ص: ٢١٧ تعليق : ٤ . والأكل » (بضم الألف وسكون الكاف) : الرزق، لأنه يؤكل . ومنه قيل لمدة العمر التى يعيشها المرء فى الدنيا « أكل » . يقال للميت : « انقطع أكله » ، انقضت مدته ، وفنى عمره .

(٢) فى المطبوعة : « . . . أنه لم يعن إلا ما كان خفياً عن الآحاد » ، ولا معنى لها . وفى المخطوطة : « أنه يعره إلا ما كان عليه خفياً عن الاحاد » ، فرجحت أن صواب قراءتها كما أثبتها ، « الآجال » جمع أجل ، وهو الذى أرادوا معرفته من مدة هذه الأمة . والناسخ هنا كثير السهو والتحريف من عجلته .

(٣) انظر تفسير « الابتغاء » فيما سلف ٣ : ٥٠٨ / ثم ٤ : ١٦٣ . وتفسير « الفتنة » فيما سلف ، ٢ : ٤٤٣ ، ٤٤٤ / ثم ٣ : ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ / ثم ٤ : ٣٠١ .

وقال آخرون : معنى ذلك : ابتغاءَ الشّبهات .

* ذكر من قال ذلك :

٦٦١٨ ــ حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ابتغاء الفتنة » ، قال : الشبهات ، بها أهْلِكوا .

٦٦١٩ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « ابتغاء الفتنة » ، الشبهات . قال : هلكوا به .

٦٦٢٠ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « ابتغاء الفتنة » ، قال : الشبهات . قال : والشبهات ما أهلكوا به .

٦٦٢١ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن محمد بن جعفر بن الزبير : « ابتغاء الفتنة » ، أي : اللَّبْس .[1]

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال : معناه : « إرادةُ الشبهات واللبس » .

* * *

فمعنى الكلام إذاً : فأما الذين في قلوبهم هيلٌ عن الحق وحَيْفٌ عنه ، فيتبعون ١٢١/٣ من آي الكتاب ما تَشابهت ألفاظه ، واحتمل َصرْف صارفه في وجوه التأويلات[2] ــ باحتماله المعاني المختلفة ــ إرادةَ اللبس على نفسه وعلى غيره ، احتجاجاً به على باطله الذي مالَ إليه قلبه ، دون الحق الذي أبانه الله فأوضحه بالمحكمات من آي كتابه .

* * *

(١) الأثر : ٦٦٢١ ــ هو بقية الآثار السالفة التي آخرها رقم ٦٥٩٩ ، بإسناده عن ابن إسحق .

(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « واحتمل صرفه في وجوه التأويلات » ، وقد قطعت بأن ذلك خطأ من الناسخ ، لأن الضمائر السابقة كلها جموع ، والتي تليها كلها أفراد ، وهو لا يستقيم . فرجحت أن الناسخ قرأ « صرف صرفه » (بغير ألف في : صارفه) كما كانت تكتب قديماً ، فظنها خطأ ، فحذف الأولى « صرف » وأبقى الأخرى « صرفه » ، فاضطربت الضمائر .

قال أبو جعفر : وهذه الآية وإن كانت نزلت فيمن ذكرنا أنها نزلت فيه من أهل الشرك ، فإنه معنىّ بها كل مبتدع فى دين الله بدعةً فمال قلبه إليها ، تأويلاً منه لبعض مُتشابه آى القرآن ، ثم حاجّ به وجادل به أهل الحق ، وعدل عن الواضح من أدلة آيه المحكمات ، إرادةً منه بذلك اللبس على أهل الحق من المؤمنين ، وطلباً لعلم تأويل ما تشابه عليه من ذلك ، كائناً من كان ، وأىّ أصناف المبتدعة كان[1] : من أهل النصرانية كان أو اليهودية أو المجوسية ، أو كان سَبئياً ،[2] أو حروريًّا ، أو قدريًّا ، أو جهميًّا ، كالذى قال صلى الله عليه وسلم : « فإذا رأيتم الذين يجادلون به ، فهم الذين عنى الله ، فاحذروهم » ، وكما : —

٦٦٢٢ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا سفيان ، عن معمر ، عن ابن طاوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس — وذُكر عنده الخوارجُ وما يُلْفَوْنَ عند القرآن ،[3] فقال : يؤمنون بمحكمه ويهلكون عند متشابهه ! وقرأ ابن عباس : « وما يعلم تأويله إلاّ الله » ، الآية .

* * *

قال أبو جعفر : وإنما قلنا القول الذى ذكرنا أنه أولى التأويلين بقوله : « ابتغاء الفتنة » ، لأن الذين نزلت فيهم هذه الآية كانوا أهلَ شرك ، وإنما أرادوا بطلب تأويل ما طلبوا تأويله ، اللبسَ على المسلمين ، والاحتجاجَ به عليهم ، ليصدّوهم

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « البدعة » ، وصواب قراءتها إن شاء الله « المبتدعة » ، كما يدل عليه السياق .

(٢) هكذا كتبت هنا « سبئياً » ، وقد أسلفنا أنها كتبت فى المواضع الماضية « سبائياً » ، فتركت هذا الرسم كما هو ، وهو صواب .

(٣) فى المخطوطة والمطبوعة : « وما يلقون عند الفرار » ، وهو كلام لا معنى له ، وإنما أراد أنه ذكر عند ابن عباس ما عليه الخوارج من الخشوع والعبادة والإخبات عند سماع القرآن ، وذلك من أمر الخوارج مشهور ، وهم الذين جاء فى صفتهم : « تحقرون صلاتهم إلى صلاتكم » فى الحديث المشهور . ولذلك قطعت بأن قراءة ما فى المخطوطة هو ما أثبت . ويؤيد ذلك جواب ابن عباس : « يؤمنون بمحكمه ، ويهلكون عند متشابهه » متعجباً من فعلهم فى خشوعهم ، وضلالهم فى تأويلهم المبتدع الذى استحلوا به دماء المسلمين وأموالهم .

عما هم عليه من الحق . فلا معنى لأن يقال : « فعلوا ذلك إرادةَ الشرك » ، وهم قد كانوا مشركين .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى معنى « التأويل » ، الذى عَنى الله جل ثناؤه بقوله : « وابتغاء تأويله » .

فقال بعضهم : معنى ذلك : الأجل الذى أرادت اليهود أن تعرفه من انقضاء مُدّة أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأمر أمته ، من قبل الحروف المقطعة من حساب الجُمَّل ، كـ « ألم » ، و « ألمص » ، و « ألر » ، و « ألمر » ، وما أشبه ذلك من الآجال .

* ذكر من قال ذلك :

٦٦٢٣ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس أما قوله : « وما يعلم تأويله إلاّ الله » ، يعنى تأويله يوم القيامة = « إلا الله » .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : « عواقبُ القرآن» . وقالوا : «إنما أرادوا أن يعلموا متى يجىء ناسخ الأحكام التى كان الله جل ثناؤه شَرَعها لأهل الإسلام قبل مجيئه ، فنسخَ ما قد كان شَرَعه قبل ذلك » .

* ذكر من قال ذلك :

٦٦٢٤ــ حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وابتغاء تأويله » ، أرادوا أن يعلموا تأويلَ القرآن ــ وهو عواقبه ــ قال

الله : « وما يعلم تأويله إلا الله » ، وتأويله ، عواقبه = متى يأتى الناسخ منه فينسخ المنسوخ ؟

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : « وابتغاء تأويل ما تشابه من آى القرآن ، يتأوّلونه — إذ كان ذا وجوه وتصاريفَ فى التأويلات — على ما فى قلوبهم من الزَّيغ ، وما ركبوه من الضلالة » .

* ذكر من قال ذلك :

٦٦٢٥ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن محمد بن جعفر بن الزبير : « وابتغاء تأويله » ، وذلك على ما ركبوا من الضلالة فى قولهم = (١) « خلقنا » ، و « قضينا » .

* * *

قال أبو جعفر : والقول الذى قاله ابن عباس : من أنّ : « ابتغاء التأويل » الذى طلبه القوم من المتشابه ، هو معرفة انقضاء المدة ووقتِ قيام الساعة = والذى ذكرنا عن السدى : من أنهم طلبوا وأرادوا معرفة وَقتٍ هو جَاءٍ قبل مجيئه = (٢) أوْلى بالصواب . وإن كان السدّى قد أغفل معنى ذلك من وجهٍ صَرَفه إلى حَصره على أن معناه : أن القوم طلبوا معرفة وقت مجىء الناسخ لما قد أحكِم قبل ذلك .

وإنما قلنا : إن طلب القوم معرفة الوقت الذى هو جاءٍ قبل مجيئه المحجوب علمه عنهم وعن غيرهم ، بمتشابه آى القرآن — (٣) أولى بتأويل قوله : « وابتغاء تأويله » ،

---

(١) فى المطبوعة « فى قوله » ، والصواب من المخطوطة وسيرة ابن هشام ٢ : ٢٢٦ . وقوله بعد ذلك : « خلقنا ، وقضينا » ، كلام منقطع ، إشارة إلى ما مضى من صدر هذا الأثر الطويل المتتابع ، الذى يرويه الطبرى مفرقاً عن ابن إسحاق ، وذلك مذكور فى الأثر رقم : ٦٥٤٣ فيما سلف ص : ١٥٣ س : ٣ ، ٤ . إذ قال : « ويحتجون فى قولهم : « إنه ثالث ثلاثة ، بقول الله : فعلنا ، وأمرنا ، وخلقنا ، وقضينا . فيقولون : لو كان واحداً ما قال إلا : فعلت ، وقضيت ، وأمرت ، وخلقت ، ولكنه هو وعيسى ومريم » .

(٢) « جاء » اسم فاعل من الفعل « جاء يجىء فهو جاء » . وسياق الجملة : « والقول الذى قاله ابن عباس . . . والذى ذكرنا عن السدى . . . أولى بالصواب » .

(٣) قوله : « بمتشابه آى القرآن . . . » من صلة قولهم : « إن طلب القوم معرفة الوقت . . . » جار ومجرور ، متعلق بقوله : « طلب » .

لما قد دللنا عليه قبلُ من إخبار الله جل ثناؤه أن ذلك التأويل لا يعلمه إلاّ الله .
ولا شكّ أن معنى قوله : « قضينا » « فعلنا » ، قد علم تأويله كثيرٌ من جهلة ١٢٢/٣
أهل الشرك ، فضلاً عن أهل الإيمان وأهل الرسوخ فى العلم منهم .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بذلك : وما يعلم وقتَ قيام الساعة ، وانقضاء مدة أكل محمد وأمته ، [1] وما هو كائن ، إلا الله ، دون مَنْ سواه من البشر الذين أمَّلوا إدراك علم ذلك من قبل الحساب والتنجيم والكهانة . وأما الراسخون فى العلم فيقولون : « آمنا به ، كل من عند ربنا » — لا يعلمون ذلك ، ولكن فضْل عِلمهم فى ذلك على غيرهم ، العلمُ بأن الله هو العالم بذلك دون مَنْ سواه من خلقه .

* * *

واختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك ، وهل « الراسخون » معطوف على اسم « الله » ، بمعنى إيجاب العلم لهم بتأويل المتشابه ، أمْ هم مستأنَفٌ ذكرهم ، [2] بمعنى الخبر عنهم أنهم يقولون : آمنا بالمتشابه وصدّقنا أنّ علم ذلك لا يعلمه إلا الله ؟

فقال بعضهم : معنى ذلك : وما يعلم تأويل ذلك إلا الله وحده منفرداً بعلمه . وأما الراسخون فى العلم ، فإنهم ابتُدئ الخبر عنهم بأنهم يقولون : آمنا بالمتشابه والمحكم ، وأنّ جميع ذلك من عند الله .

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) فى المطبوعة : « مدة أجل محمد . . . » ، والصواب ما فى المخطوطة ، وانظر التعليق السالف ص : ١٩٦ رقم : ١ .

(٢) فى المطبوعة : « أوهم مستأنف . . . » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

٦٦٢٦ – حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ، حدثنا خالد بن نزار ، عن نافع ، عن ابن أبي مليكة ، عن عائشة قوله : « والراسخون في العلم يقولون آمنا به» ، قالت : كان من رسوخهم في العلم أن آمنوا بمحكمه ومتشابهه ، ولم يعلموا تأويله .(١)

٦٦٢٧ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن ابن طاوس ، عن أبيه قال : كان ابن عباس يقول : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ ، وَيقُولُ الرَّاسِخُونَ [فِي العِلْمِ] آمَنَّا بِهِ ﴾(٢)

٦٦٢٨ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرني ابن أبي الزناد قال ، قال هشام بن عروة : كان أبي يقول في هذه الآية ، « وما يعلم تأويله إلاّ الله والراسخون في العلم » ، أنّ الراسخين في العلم لا يعلمون تأويله ، ولكنهم يقولون : « آمنا به كل من عند ربنا » .

٦٦٢٩ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا عبيد الله ، عن أبي نهيك الأسدي قوله : « وما يعلم تأويله إلاّ الله والراسخون في العلم » ، فيقول : إنكم تَصلون هذه الآية ، وإنها مقطوعة : « وما يعلم تأويله إلاّ الله = والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا » ، فانتهى علمهم إلى قولهم الذي قالوا .

---

(١) الأثر : ٦٦٢٦ – انظر الأثر السالف رقم : ٦٦١٤ ، والتعليق عليه .

(٢) في المطبوعة « يقول الراسخون » بحذف الواو . والصواب إثباتها ، لأنه سيأتي في ص : ٢٠٤ س : ١٣ أن ابن عباس هكذا كان يقرأها . وأنا أرجح أن الصواب كان في الأصل « كان ابن عباس يقرأ » « وما يعلم تأويله . . . » ، ولكن الناسخ مضى على عجلته ، فكتب مكان « يقرأ » « يقول » ، ثم أسقط الواو من « ويقول الراسخون . . . » . فلذلك أثبت الواو ، وهي الصواب المحض إن شاء الله . ومن أجل ذلك زدت بين القوسين [في العلم] ، لأن هذه قراءة في الآية ، لا تفسير من ابن عباس ، ولم يرو إسقاط [في العلم] من قراءة أحد من القرأة .

٦٦٣٠ ــ حدثنا المثنى قال ، حدثنا ابن دكين قال ، حدثنا عمرو بن عثمان ابن عبد الله بن موهب قال : سمعت عمر بن عبد العزيز يقول : « والراسخون فى العلم » ، انتهى علم الراسخين فى العلم بتأويل القرآن إلى أن قالوا ، « آمنا به كلٌّ من عند ربنا » .

٦٦٣١ ــ حدثنى يونس قال ، أخبرنا أشهب ، عن مالك فى قوله : « وما يعلم تأويله إلا الله » ، قال : ثم ابتدأ فقال : « والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا » ، وليس يعلمون تأويله .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم ، وهم مع علمهم بذلك ورسوخهم فى العلم يقولون : « آمنا به كلٌّ من عند ربنا » .

* ذكر من قال ذلك :

٦٦٣٢ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، ، عن ابن عباس أنه قال : أنا ممن يعلم تأويله .

٦٦٣٣ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « والراسخون فى العلم » يعلمون تأويله ، ويقولون : « آمنا به » .

٦٦٣٤ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « والراسخون فى العلم يعلمون تأويله ، ويقولون : « آمنا به » .

٦٦٣٥ ــ حدثت عن عمار بن الحسن قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « والراسخون فى العلم » يعلمون تأويله ويقولون : « آمنا به » .

٦٦٣٦ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن محمد بن جعفر بن الزبير : « وما يعلم تأويله » الذى أراد ، ما أراد ، [1] « إلاّ الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كلٌّ من عند ربنا » ، فكيف يختلف ، وهو قولٌ واحدٌ

(١) هكذا فى المخطوطة والمطبوعة وتفسير ابن كثير ٢ : ١٠٠ ، أما سيرة ابن هشام ٢ ، ٢٢٦ ففيها « أى : الذى به أرادوا ما أرادوا » ، وكأن الصواب ما فى التفسير ، وقوله : « ما أراد » استفهام . أما قوله : « الذى أراد » ، أى الذى أراده الله سبحانه . وما فى سيرة ابن هشام صواب أيضاً ، والضمير فى « أرادوا » يعنى به الذين يتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ، فهذا ما أرادوا.

١٢٣/٣ من ربّ واحد ؟(١) ثم ردّوا تأويل المتشابه على ما عرفوا من تأويل المحكمة التى لاتأويل لأحد فيها إلا تأويل واحد، فاتّسق بقولهم الكتاب وصدق بعضه بعضاً، فنفذَت به الحجة، وظهر به العذر ، وزاحَ به الباطل،(٢) ودُمغ به الكفر .(٣)

قال أبو جعفر : فمن قال القول الأول فى ذلك ، وقال : إن الراسخين لايعلمون تأويل ذلك ، وإنما أخبر الله عنهم بإيمانهم وتصديقهم بأنه من عند الله ، فإنه يرفع «الراسخين فى العلم» بالابتداء فى قول البصريين، ويجعل خبره : « يقولون آمنا به » . وأما فى قول بعض الكوفيين، فبالعائد من ذكرهم فى « يقولون » . وفى قول بعضهم : بجملة الخبر عنهم ، وهى : « يقولون » .

ومن قال القول الثانى ، وزعم أنّ الراسخين يعلمون تأويله ، عطف بـ «الراسخين» على اسم « الله » ، فرفعهم بالعطف عليه .

قال أبو جعفر : والصواب عندنا فى ذلك أنهم مرفوعون بجملة خبرهم بعدهم وهو : « يقولون » ، لما قد بينا قبل من أنهم لا يعلمون تأويل المتشابه الذى ذكره الله عز وجل فى هذه الآية . وهو فيما بلغنى مع ذلك فى قراءة أبىّ : ﴿ وَيَقُولُ ٱلرَّاسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ ﴾ كما ذكرناه عن ابن عباس أنه كان يقرأه .(٤) وفى قراءة عبد الله : ﴿ إِنْ تَأْوِيلُهُ إِلَّا عِنْدَ ٱللهِ وَٱلرَّاسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ﴾

قال أبو جعفر : وأما معنى « التأويل » فى كلام العرب ، فإنه التفسير والمرجع والمصير . وقد أنشد بعضُ الرواة بيتَ الأعشى :

---

(١) من أول قوله : «كل من عند ربنا» إلى قوله : «من رب واحد» زيادة من نص رواية ابن هشام فى السيرة ٢ : ٢٢٦ ، ولا شك أن الناسخ قد أسقطها من عجلته وسهوه .

(٢) زاح الشىء يزيح زيحاً وزيوحاً ، وانزاح هو أيضاً (كلاهما لازم) : ذهب وتباعد وزال .

(٣) الأثر ٦٦٣٦ – هو بقية الآثار السالفة التى آخرها رقم : ٦٦٢٥ بإسناده عن ابن إسحق ، وهو فى سيرة ابن هشام ٢ : ٢٢٦ .

(٤) انظر التعليق السالف على الأثر : ٦٦٢٧ ، ص : ٢٠٢ س : ٧، تعليق : ٢ .

عَلَى أَنَّهَا كَانَتْ تَأَوُّلُ حُبِّهَا تَأَوُّلَ رِبْعِيِّ السِّقَابِ فَأَصْحَبَا[(١)]

وأصلهُ من : « آل الشيء إلى كذا » — إذا صار إليه ورَجع « يَؤُول أوْلاً » و « أوَّلته أنا » صيرته إليه . وقد قيل إنّ قوله : ﴿ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [سورة النساء ٥٩/ سورة الإسراء : ٣٥] أى جزاءً . وذلك أن «الجزاء» هو الذى آل إليه أمر القوم وصار إليه .

ويعنى بقوله : « تأوّلُ حُبها » : تفسير حبها ومرجعه.[(٢)] وإنما يريد بذلك أنّ حبها كان صغيراً فى قلبه ، فآلَ من الصّغر إلى العظم ، فلم يزل ينبت حتى أصحَب ، فصار قديماً ، كالسَّقب الصغير الذى لم يزل يَشبّ حتى أصحَبَ فصار كبيراً مثل أمه .[(٣)]

---

(١) ديوانه : ٨٨ ، مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٨٦ الصاحبى : ١٦٤ ، اللسان (صحب) (ربع) (أول) (ولى) ، ثم ما سيأتى بعد قليل من ذكر رواية أخرى ، لم أجدها فى غيره بعد .

أما الرواية الأخرى التى جاءت فى اللسان (ربع) ، (ولى) فهى :

عَلَى أَنَّهَا كَانَتْ نَوًى أَجْنَبِيَّةً تَوَالِيَ رِبْعِيِّ السِّقَابِ فَأَصْحَبَا

الربعى : الذى ولد فى أول النتاج . والسقاب جمع سقب (بفتح فسكون) : وولد الناقة ساعة تضعها يقال له « سليل » قبل أن يعرف أذكر هو أم أنثى ، فإذا علم أنه ذكر فهو « سقب » . وأصحب : ذل وانقاد وأطاع . وهذا البيت بهذه الرواية التى ذكرتها هنا ، قد فسرها الأزهرى وقال : « هكذا سمعت العرب تنشده . وفسروا «توالى ربعى السقاب » أنه من الموالاة : وهو تمييز شيء من شيء . يقال : « والينا الفصلان عن أمهاتها فتوالت » ، أى فصلناها عنها عند تمام الحول ، وتشتد عليها الموالاة ، ويكثر حنينها فى إثر أمهاتها ، ويتخذ لها خندق تحبس فيه وتسرح الأمهات فى وجه من مراتعها . فإذا تباعدت عن أولادها سرحت الأولاد فى جهة غير جهة الأمهات ، فترعى وحدها ، فتستمر على ذلك وتصحب بعد أيام . أخبر الأعشى أن نوى صاحبته اشتدت عليه ، فحن إليها حنين ربعى السقاب إذا وولى (فصل) عن أمه . وأخبر أن هذا الفصيل يستمر على الموالاة ، وأنه يصحب إصحاب السقب . قال الأزهرى : وإنما فسرت هذا البيت ، لأن الرواة لما أشكل عليهم معناه ، تخبطوا فى استخراجه وخلطوا ، ولم يعرفوا منه ما يعرفه من شاهد القوم فى باديتهم » .

أما الرواية الأولى ، فقد شرحها أبو جعفر فيما يلى . وأما روايته الثانية ، وهى قوله : « توابع حبها » ، فإنى لم أدر ما معناها ، وأخشى أن يكون صوابها : « نزائع حبها » . والنزائع جمع نزيعة ، يقال : ناقة نازع من نوق نوازع . وناقة نزيعة : وهى التى تحن إلى وطنها . نزع البعير إلى وطنه : حن واشتاق .

(٢) فى المخطوطة : « وتفسير حبها . . . » بزيادة الواو ، وهو خطأ . وهذا نص أبى عبيدة فى مجاز القرآن ١ : ٨٧ ، على خطأ فيه ، إذ ظن الناشر أن قوله : « تفسيره » ، بمعنى الشرح والبيان لهذه الكلمة فوضع بعد نقطتان هكذا : « تفسيره : ومرجعه » وعندئذ فلا معنى للواو فى « ومرجعه » ، والصواب ما أثبتناه .

(٣) انظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٨٧ .

وقد يُنشد هذا البيت :

عَلَى أَنَّهَا كَانَتْ تَوَابِعُ حُبِّهَا تَوَالِيَ رِبْعِيِّ السِّقَابِ فَأَصْحَبَا (١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بـ «الراسخين فى العلم» ، العلماء الذين قد أتقنوا علمهم ووَعَوْه فحفظوه حفظاً ، لا يدخلهم فى معرفتهم وعلمهم بما علموه شكّ ولا لبس .

* * *

وأصل ذلك من : «رسوخ الشىء فى الشىء» ، وهو ثبوته وولوجه فيه . يقال منه : «رسخ الإيمان فى قلب فلان ، فهو يَرْسَخُ رَسْخاً ورُسُوخاً» . (٢)

* * *

* وقد روى فى نعتهم خبرٌ عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وهو ما : —

٦٦٣٧ — حدثنا موسى بن سهل الرملى قال ، حدثنا محمد بن عبد الله قال ، حدثنا فياض بن محمد الرقى قال ، حدثنا عبد الله بن يزيد بن آدم ، عن أبى الدرداء وأبى أمامة قالا : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَن الراسخ فى العلم ؟ قال : من بَرَّت يمينهُ ، وصَدَقَ لسانه ، واستقام به قلبه ، وعفّ بطنه ، فذلك الراسخُ فى العلم . (٣)

---

(١) انظر ص ٢٠٤ ، تعليق : ٤

(٧) قوله : «رسخاً» ، هذا مصدر لم تذكره كتب اللغة .

(٣) الحديث : ٦٦٣٧ — فياض بن محمد الرقى : ترجمه البخارى ٤/١/١٣٥ ، وابن أبى حاتم ٣/٢/٨٧ ، فلم يذكرا فيه جرحاً .

عبد الله بن يزيد بن آدم : ترجمه ابن أبى حاتم ٢/٢/١٩٧ ، قال : «روى عن أبى الدرداء ، وأبى أمامة ، وواثلة بن الأسقع : أن النبى صلى الله عليه وسلم سئل : كيف تبعث الأنبياء ؟ روى عنه فياض بن محمد الرقى . . . سألت أبى عنه ؟ فقال : لا أعرفه . وهذا حديث باطل» .

وترجمه الذهبى فى الميزان ، والحافظ فى اللسان . وذكرا عن أحمد ، قال : «أحاديثه موضوعة» . وليس فى ترجمته كلمة طيبة عنه . وكفى أن يرميه أحمد بالوضع .

* * *

٦٦٣٨ – حدثني المثنى وأحمد بن الحسن الترمذى قال ، حدثنا نعيم بن حماد قال ، حدثنا فياض الرقى قال ، حدثنا عبد الله بن يزيد الأودى = قال : وكان أدرك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم = قال ، حدثنا أنس بن مالك وأبو أمامة وأبو الدرداء : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سُئل عن الراسخين فى العلم فقال : من برّت يمينه ، وصدق لسانه ، واستقام به قلبه ، وعفّ بطنه وفرجه ، فذلك الراسخ فى العلم . (١)

* * *

وقد قال جماعة من أهل التأويل : إنما سمى الله عز وجل هؤلاء القوم « الراسخين

---

(١) الحديث : ٦٦٣٨ – هو الحديث الماضى بزيادة قليلة ، وزيادة « أنس بن مالك » .

ولكن فى هذا الإسناد « عبد الله بن يزيد الأودى » . والراجح أن هذا خطأ من أحد الرواة ، أو من الناسخين ، وأن صوابه كالإسناد السابق « عبد الله بن يزيد بن آدم » . وأما « عبد الله بن يزيد الأودى » ، فهو غير هذا يقيناً . وقد مضى فى : ٥٤٦١ . وترجمته عند ابن أبى حاتم ٢/٢/٢٠٠ : أنه « روى عن سالم بن عبد الله ، عن حفصة ، فى الصلاة الوسطى . روى عنه أبو بشر جعفر بن أبى وحشية » . والمباينة بينهما فى الطبقة واضحة . ثم الأودى ثقة ، والراوى هنا كذاب .

والحديث رواه أيضاً ابن أبى حاتم ، عن محمد بن عوف الحمصى ، عن نعيم بن حماد ، عن فياض الرقى « حدثنا عبد الله بن يزيد » ، بهذا الإسناد . ولم يذكر أنه « الأودى » . ووقع فى ابن كثير « عبيد الله » ، بدل « عبد الله » ، وهو خطأ .

وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٦ : ٣٢٤ « عن عبد الله بن يزيد بن آدم ، قال : حدثنى أبو الدرداء ، وأبو أمامة ، وواثلة بن الأسقع وأنس بن مالك . . . » . وقال : « رواه الطبرانى ، وعبد الله ابن يزيد : ضعيف » . فزاد فى رواية الطبرانى صحابياً رابعاً ، هو واثلة بن الأسقع .

وذكره السيوطى ٢ : ٧ ، عن هؤلاء الصحابة الأربعة ، ونسبه لابن جرير ، وابن أبى حاتم ، والطبرانى . وهو تساهل منه ، فليس فى رواية الطبرى ولا ابن أبى حاتم « واثلة بن الأسقع » ، بل هو فى رواية الطبرانى فقط .

ثم ذكر السيوطى نحو معناه من رواية ابن عساكر : « من طريق عبد الله بن يزيد الأودى ، سمعت أنس بن مالك يقول . . . » .

فهذا يرجح أن زيادة « الأودى » – خطأ من أحد الرواة ، لا من الناسخين .

فى العلم » ، بقولهم : « آمنا به كل من عند ربنا » .

* ذكر من قال ذلك :

٦٦٣٩ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن جابر ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : « والراسخون فى العلم يقولون آمنا به »،[1] قال : « الراسخون » الذين يقولون : « آمنا به كل من عند ربنا » .

٦٦٤٠ ــ حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « والراسخون فى العلم » ، هم المؤمنون ، فإنهم يقولون : « آمنَّا به » ، بناسخه ومنسوخه = « كلٌّ من عند ربنا » . ١٢٤/٣

٦٦٤١ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال ، قال ابن جريج ، قال ابن عباس قال ، عبد الله بن سلام : « الراسخون فى العلم » ، وعلمهم قولهم = قال ابن جريج : « والراسخون فى العلم يقولون آمنا به » ، وهم الذين يقولون= : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا ﴾ ويقولون : ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ الآيةُ .

* * *

وأما تأويل قوله : «يقولون آمنا به » ، فإنه يعنى أنّ الراسخين فى العلم يقولون : صدقنا بما تشابه من آى الكتاب ، وأنه حقّ وإن لم نعلم تأويله ، وقد : ــ

٦٦٤٢ ــ حدثنى أحمد بن حازم قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سلمة بن نبيط ، عن الضحاك : « والراسخون فى العلم يقولون آمنا به »، قال : المحكم والمتشابه .

* * *

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « الراسخون فى العلم . . . » ، بغير واو ، وأثبت نص الآية .

القول فى تأويل قوله ﴿كُلٌّ مِن عِندِ رَبِّنَا﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « كل من عند ربنا » ، كلّ المحكم من الكتاب والمتشابه منه = « من عند ربنا » ، وهو تنزيله ووحيه إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، كما :—

٦٦٤٣ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن جابر ، عن مجاهد ، عن ابن عباس فى قوله : « كل من عند ربنا » ، قال : يعنى ما نُسخ منه وما لم يُنسخ .

٦٦٤٤ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وما يعلم تأويله إلاّ الله والراسخون فى العلم » ، قالوا : « كلّ من عند ربنا » ، آمنوا بمتشابهه ، وعملوا بمحكمه .

٦٦٤٥ — حدثت عن عمار بن الحسن قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « كل من عند ربنا » ، يقولون : المحكم والمتشابه من عند ربنا .

٦٦٤٦ — حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا » ، نؤمن بالمحكم وندين به ، ونؤمن بالمتشابه ولا ندين به ، وهو من عند الله كله .[1]

٦٦٤٧ — حدثنا يحيى بن أبى طالب قال ، حدثنا يزيد قال ، أخبرنا جويبر ، عن الضحاك فى قوله : « والراسخون فى العلم » يعملون به ، يقولون : نعمل بالمحكم ونؤمن به ، ونؤمن بالمتشابه ولا نعمل به ، وكل من عند ربنا .

* * *

(١) فى المطبوعة : « يؤمن . . . ويدين » جميعاً بالياء ، والسياق يقتضى أن تكون بالنون .

قال أبو جعفر : واختلف أهل العربية فى حكم « كلّ » إذا أضمر فيها .

فقال بعض نحويي البصريين : إنما جاز حذفُ المراد الذى كان معها الذى « الكل » إليه مضاف فى هذا الموضع ،[1] لأنها اسمٌ ، كما قال : ﴿ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ ﴾ [سورة غافر: ٤٨]، بمعنى : إنا كلنا فيها . قال : ولا يكون « كل » مضمراً فيها وهى صفة ، لا يقال : « مررت بالقوم كل » وإنما يكون فيها مضمرٌ إذا جعلتها اسماً . لوكان : « إنا كُلاًّ فيها » على الصفة لم يجز ، لأن الإضمار فيها ضعيفٌ لا يتمكن فى كلّ مكان .

* * *

وكان بعض نحويي الكوفيين يرى الإضمار فيها وهى صفةٌ أو اسم ، سواءً . لأنه غير جائز أن يُحذف ما بعدها عنده إلاّ وهى كافية بنفسها عما كانت تضاف إليه من المضمر . وغير جائز أن تكون كافية منه فى حال ، ولا تكون كافية فى أخرى . وقال : سبيل « الكل » و« البعض » فى الدلالة على ما بعدهما بأنفسهما وكفايتهما منه بمعنى واحد فى كل حال ، صفةً كانت أو اسماً .[2]

* * *

قال أبو جعفر : وهذا القول الثانى أولى بالقياس ، لأنها إذا كانت كافية بنفسها مما حذف منها فى حالٍ لدلالتها عليها ، فالحكم فيها أنها كلما وجدت دالة على ما بعدها فهى كافية منه .

* * *

(١) فى المطبوعة : « إذا جاز حذف المراد » ، وعلق الطابعون السابقون أنها زائدة من قلم الناسخ !! وسبب ذلك سوء كتابة الناسخ ، فلم يحسنوا قراءته .

(٢) انظر ما سلف عن « كل » ٣ : ١٩٥ / ثم ٥ : ٥٠٩ .

القول فى تأويل قوله ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ (٧)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : وما يتذكر ويتّعظ وينزجر عن أن يقول فى متشابه آى كتاب الله مالا علم له به ، إلاّ أولو العقول والنهى ،[1] وقد :—

٦٦٤٨ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق ، عن محمد ابن جعفر بن الزبير : « وما يذكر إلاّ أولو الألباب » ، يقول : وما يذكر فى مثل هذا = يعنى : فى ردّ تأويل المتشابه إلى ما قد عرف من تأويل المحكم ، حتى يَتّسقا على معنى واحد = « إلاّ أولو الألباب » .[2]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ (٨)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : أنّ الراسخين فى العلم يقولون : آمنا بما تشابه من آى كتاب الله ، وأنه والمحكم من آيه من تنزيل ربنا ووحيه . ويقولون أيضاً : « ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا » ، يعنى أنهم يقولون = رغبةً منهم إلى ربهم فى أن يصرف عنهم ما ابتلى به الذين زاغت قلوبهم من اتباع متشابه ١٢٥/٣
آى القرآن ، ابتغاءَ الفتنة وابتغاءَ تأويله الذى لا يعلمه غيرُ الله=: يا ربنا ، لا تجعلنا مثل هؤلاء الذين زاغت قلوبهم عن الحق فصدوا عن سبيلك =«لا تزغ قلوبنا » ،

---

(١) انظر ما سلف فى تفسير « يذكر » ٥ : ٥٨٠/٦ : ٥ = وفى تفسير « الألباب » : ٣ : ٦٨/ثم ٤ : ١٦٢ / ثم ٥ : ٨٠ .

(٢) الأثر : ٦٦٤٨ — هو بقية الآثار السالفة التى آخرها رقم : ٦٦٣٦ بإسناده عن ابن إسحق.

لا تملها فتصرفها عن هُدَاك بعد إذ هديتنا له ، فوفقتنا للإيمان بمحكم كتابك ومتشابهه = « وهب لنا » ياربنا=«من لدنك رحمة »، يعنى : من عندك رحمة ، يعنى بذلك : هب لنا من عندك توفيقاً وثباتاً للذى نحن عليه من الإقرار بمحكم كتابك ومتشابهه = « إنك أنتَ الوهاب »، يعنى : إنك أنت المعطى عبادك التوفيقَ والسدادَ للثبات على دينك، وتصديق كتابك ورسلك ، كما : —

٦٦٤٩ — حدثنا ابن حميد قال ،حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن محمد ابن جعفر بن الزبير : « ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا »، أى : لا تمل قلوبنا وإن ملنا بأحداثنا[1] = « وهب لنا من لدنك رحمة » .[2]

* * *

قال أبو جعفر : وفى مدح الله جل ثناؤه هؤلاء القوم بما مدحهم به = من رغبتهم إليه فى أن لا يزيغ قلوبهم ، وأن يعطيهم رحمةً منه معونة لهم للثبات على ما هُم عليه من حسن البصيرة بالحق الذى هم عليه مقيمون = ما أبان عن خطأ قول الجهَلة من القدَرية :[3] أن إزاغة الله قلب من أزاغ قلبه من عباده عن طاعته وإمالته له عنها ، جَوْرٌ . لأن ذلك لو كان كما قالوا ، لكان الذين قالوا : « ربنا لا تزغ قلوبنا بعدَ إذ هدَيتنا » ، بالذم أولى منهم بالمدح . لأن القول لوكان كما قالوا، لكان القوم إنما سألوا ربَّهم = بمسألتهم إياه أن لا يزيغ قلوبهم[4] = أن لا يظلمهم ولا يجورَ عليهم . وذلك من السائل جهلٌ ، لأن الله جل ثناؤه لا يظلم عبادَه ولا يجور عليهم . وقد أعلم عبادَه ذلك ونَفاه عن نفسه بقوله : ﴿ وَمَا رَبُّكَ

(١) فى المطبوعة : « بأجسادنا » ، وهو لا معنى له ، وهو تحريف للرواية عن ابن إسحق . وصوابها من المخطوطة وابن هشام ٢ : ٢٢٦ . والأحداث جمع حدث : وهو الفعل . يسألون الله أن يثبت قلوبهم بالإيمان ، وإن مالت أفعالهم إلى بعض المعصية .

(٢) الأثر : ٦٦٤٩ — هو بقية الآثار السالفة التى آخرها رقم : ٦٦٤٨ .

(٣) القدرية : هم نفاة القدر والصفات ، ويعنى المعتزلة .

(٤) فى المطبوعة : « مسألتهم » بحذف الباء ، والصواب من المخطوطة .

بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ [سورة فصلت : ٤٦] . ولا وجه لمسألته أن يكون بالصفة التى قد أخبرهم أنه بها . وفى فساد ما قالوا من ذلك ، الدليلُ الواضح على أن عدلاً من الله عز وجل : إزاغةُ من أزاغَ قلبه عن عباده عن طاعته ، فلذلك استحقّ المدحَ مَنْ رغب إليه فى أن لا يزيغه ، لتوجيهه الرغبة إلى أهلها ، ووضعه مسألته موضعها ، مع تظاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم برغبته إلى ربه فى ذلك ، مع محله منه وكرامته عليه .

٦٦٥٠ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن عبد الحميد بن بهرام ، عن شهر بن حوشب ، عن أم سلمة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يا مقلِّب القلوب ثبِّت قلبي على دينك! ثم قرأ: « ربنا لا تُزغ قُلوبنا بعدَ إذ هديتنا » ، إلى آخر الآية .(١)

٦٦٥١ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن عبد الحميد بن بهرام ، عن شهر بن حوشب ، عن أسماء ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه .(٢)

---

(١) الحديث : ٦٦٥٠ — هذا إسناد صحيح .

عبد الحميد بن بهرام : ثقة ، مضت ترجمته فى : ١٦٠٥ . وشهر بن حوشب : ثقة أيضاً ، كما قلنا فى : ١٤٨٩ .

وهذا الحديث مختصر . وسيأتى مطولا فى : ٦٦٥٢ ، ونخرجه هناك ، إن شاء الله . ويأتى بأطول من هذا ومختصراً عن ذاك ، فى : ٦٦٥٨ .

(٢) الحديث : ٦٦٥١ — وهذا إسناد صحيح أيضاً . ولكنه هنا من رواية شهر عن أسماء ، وهى بنت يزيد بن السكن الأنصارية . والذى قبله من رواية شهر عن أم سلمة أم المؤمنين .

ولم أجده من حديث أسماء إلا فى هذه الرواية عند الطبرى ، وإلا رواية ذكرها ابن كثير ، عن ابن مردويه .

قال ابن كثير ٢ : ١٠٢ بعد ذكر رواية أم سلمة الماضية : « ورواه ابن مردويه ، من طريق محمد بن بكار ، عن عبد الحميد بن بهرام ، عن شهر بن حوشب ، عن أم سلمة ، عن أسماء بنت يزيد ابن السكن ، سمعتها تحدث : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكثر من دعائه . . . » — فذكر نحو الرواية التالية لهذا الحديث .

ثم قال ابن كثير : « وهكذا رواه ابن جرير ، من حديث أسد بن موسى ، عن عبد الحميد بن بهرام ، به ، مثله » .

٦٦٥٢ــ حدثنا المثنى قال ،حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا عبد الحميد بن بهرام الفزارى قال ، حدثنا شهر بن حوشب قال : سمعت أم سلمة تحدّث : أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم كان يكثر فى دعائه أن يقول : اللهم مُقلِّب القلوب ثبِّت قلبي على دينك ! قالت : قلتُ : يا رسول الله ، وإن القلب ليقلَّب؟ قال : نعم ، ما خلق الله من بنى آدم من بشر إلاّ وقلبه بين إصبعين من أصابعه ، فإن شاء أقامه وإن شاء أزاغه ، فنسأل الله ربنا أن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدَانا ، ونسأله أن يهبَ لنا من لدنه رحمةً إنه هو الوهاب . قالت : قلتُ : يا رسول الله، ألا تعلمنى دعوة أدعو بها لنفسى ؟ قال : بلى ؛ قولى : اللهم ربّ النبي محمدٍ ، اغفرلى ذنبي ، وأذهب َغيظَ قلبي ، وأجرنى من مُضِلاَّت الفتن .(١)

ثم قال : « ورواه أيضاً عن المثنى ، عن الحجاج بن منهال ، عن عبد الحميد بن بهرام ، به ،مثله » .

ومن البين الواضح أن قوله فى رواية ابن مردويه « عن أم سلمة ، عن أسماء بنت يزيد بن السكن » — خطأ لاشك فيه . والظاهر أنه خطأ من الناسخين ، فى زيادة حرف « عن » . وأن صوابه « عن أم سلمة أسماء . . . . » .

و « أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية » : صحابية معروفة ، وهى بنت عم معاذ بن جبل ، وكنيتها « أم سلمة » . وشهر بن حوشب معروف بالرواية عنها ، بل قال ابن السكن : « هو أروى الناس عنها » ، وكان من مواليها .

ولم نسمع قط أن « أم سلمة أم المؤمنين » روت عن أسماء هذه ، ولا روت عن غيرها من الصحابة .

وأما إشارة ابن كثير إلى روايتى الطبرى من حديث « أسد بن موسى » و « الحجاج بن منهال » — عن عبد الحميد بن بهرام — وهما الروايتان الآتيتان : ٦٦٥٢ ، ٦٦٥٨ — : فهى مشكلة ، إذ توهم أنها مثل رواية ابن مردويه : « عن أم سلمة أسماء بنت يزيد » .

ولعل ابن كثير ذهب إلى هذا ، ظناً منه أن هذه الروايات التى فى الطبرى : ٦٦٥٠ ، ٦٦٥٢ ، ٦٦٥٨ ، التى فيها « عن أم سلمة » مراد بها « أم سلمة أسماء بنت يزيد » .

فإن يكن هذا ظنه يكن أخطأ الظن . فإن « أم سلمة » فى هذه الروايات الثلاث — هى أم المؤمنين يقيناً ، كما سيأتى فى تخريج الحديث التالى لهذا : ٦٦٥٢ .

(١) الحديث : ٦٦٥٢ — هذه هى الرواية المطولة ، التى أشرنا إليها فى : ٦٦٥٠ ، وسيأتى مختصراً قليلا : ٦٦٥٨ ، كما قلنا من قبل .

والحديث رواه أحمد مختصراً — فى مسند أم سلمة أم المؤمنين — ٦ : ٢٩٤ (حلبى) ، عن وكيع ،

٦٦٥٣ – حدثني محمد بن منصور الطوسي قال ، حدثنا محمد بن عبد الله الزبيري قال ، حدثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن جابر قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول : يا مقلِّب القلوب ثبِّت قلبي على دينك. فقال له بعض أهله : يُخاف علينا وقد آمنا بك وبما جئت به ؟! قال : إن القلب بين إصبعين من أصابع الرحمن تبارك وتعالى ، يقول بهما هكذا = وحرّك أبو أحمد إصبعيه = قال أبو جعفر : وإن الطوسي وَسَق بين إصبعيه .(١)

عن عبد الحميد بن بهرام ، عن شهر بن حوشب ، عن أم سلمة : « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول : يا مقلب القلوب ، ثبت قلبي على دينك » . وهذا نحو الرواية الماضية : ٦٦٥٠ ، إلا أن أبا كريب زاد فيه قراءة الآية .

ورواه أحمد أيضاً – في مسندها – ٦ : ٣٠١ – ٣٠٢ ، عن هاشم – وهو ابن القاسم أبو النضر – عن عبد الحميد بن بهرام ، بهذا الإسناد ، نحوه . إلا أنه قال في آخره : « وأجرني من مضلات الفتن ما أحييتنا» .

ثم رواه مختصراً ، بدون ذكر الآية ، ولا قوله « فنسأل الله ربنا » – إلخ ، ٦ : ٣١٥ (حلبي) ، عن معاذ بن معاذ ، قال : « حدثنا أبو كعب صاحب الحرير ، قال : حدثني شهر بن حوشب ، قال : قلت لأم سلمة : يا أم المؤمنين ، ما كان أكثر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان عندك ؟ ..» .

ثم قال عبد الله بن أحمد – عقبه – : سألت أبي عن أبي كعب ؟ فقال : ثقة ، واسمه عبد ربه بن عبيد» .

وكذلك رواه الترمذي ٤ : ٢٦٦ ، عن أبي موسى الأنصاري ، عن معاذ بن معاذ ، به . وقال : « هذا حديث حسن » .

وأبو كعب صاحب الحرير ، عبد ربه بن عبيد الأزدي الجرموزي : وثقه أيضاً يحيى بن سعيد ، وابن معين وغيرهما . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٣/١/٤١ – ٤٢ .

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ثلاث مرات ، ٦ : ٣٢٥ ، ٧ : ٢١٠ ، ١٠ : ١٧٦ ، عن رواية المسند ، وأشار إلى أن الترمذي روى بعضه ، وأعله في موضعين بشهر بن حوشب ، « وهو ضعيف وقد وثق » . وقال في الأخير : « إسناده حسن » .

وذكره السيوطي ٢ : ٨ ، وزاد نسبته لابن أبي شيبة . دون فصل بين الروايات .

ورواه إمام الأئمة ابن خزيمة ، في كتاب التوحيد ، ص : ٥٥ ، من رواية ابن وهب ، عن إبراهيم بن نشيط الوعلاني ، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين المكي ، عن شهر بن حوشب ، عن أم سلمة ، بنحوه . وهذا إسناده صحيح أيضاً .

ورواه أبو بكر الآجري ، في كتاب الشريعة ، ص : ٣١٦ ، من وجهين آخرين ، عن أم سلمة .

ووقع في المطبوعة : « ما خلق الله من بشر ، من بني آدم » ، بالتقديم والتأخير . وأثبتنا ما في المخطوطة ، وهو الموافق لسائر الروايات التي فيها هذه الكلمة .

(١) الحديث : ٦٦٥٣ – محمد بن منصور بن داود ، الطوسي العابد ، شيخ الطبري : ثقة ، أثنى عليه أحمد ، ووثقه النسائي وغيره .

١٢٦/٣ ٦٦٥٤ ـ حدثني سعيد بن يحيي الأموى قال ، حدثنا أبو معاوية قال ، حدثنا الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيراً ما يقول : يا مقلِّب القلوب ثبِّت قلبي على دينك . قلنا : يا رسول الله ، قد آمنا بك ، وصدّقنا بما جئت به ، فيُخاف علينا ؟! قال : نعم ، إن القلوب بين إصبعين من أصابع الله ، يقلبها تبارك وتعالى .(١)

والحديث رواه الحاكم فى المستدرك ٢ : ٢٨٨ – ٢٨٩ ، من طريق الأعمش ، بهذا الإسناد . وصححه على شرط مسلم . ولكن أول إسناده ، من الحاكم إلى الأعمش – غير مذكور ، لأن فى أصول المستدرك خرماً فى هذا الموضع . وأثبت مكانه من تلخيص الذهبى .

وذكره السيوطى ٢ : ٩ : وزاد نسبته للطبرانى فى السنة .

وأشار إليه الترمذى ٣ : ١٩٩ ، كما سنذكر فى الحديث بعده .

وقوله : « يقول بهما » ، هو الصواب الثابت فى المخطوطة . وفى المطبوعة « يقول به » .

قوله : « وسق بين إصبعيه » ، وسق الشيء : جمعه . يريد : ضم إصبعيه .

(١) الحديث : ٦٦٥٤ – رواه أحمد فى المسند : ١٢١٣٣ ، (ج ٣ ص : ١١٢ حلبى) ، عن أبى معاوية ، عن الأعمش ، بهذا الإسناد .

ثم رواه : ١٣٧٣١ (ج ٣ ص : ٢٥٧ حلبى) ، عن عفان ، عن عبد الواحد ، عن سليمان بن مهران – وهو الأعمش – به .

ورواه الترمذى ٣ : ١٩٩ ، عن هناد ، عن أبى معاوية ، به . ثم قال : « هذا حديث حسن صحيح وهكذا روى غير واحد عن الأعمش ، عن أبى سفيان ، عن أنس . وروى بعضهم عن الأعمش ، عن أبى سفيان ، عن جابر ، عن النبى صلى الله عليه وسلم . وحديث أبى سفيان عن أنس – أصح » .

يريد الترمذى تعليل الحديث الذى قبل هذا . وهى علة غير قائمة . وأبو سفيان طلحة بن نافع : تابعى ثقة ، سمع من جابر ومن أنس ، وأخرج له أصحاب الكتب الستة . وكثيراً ما يسمع التابعى الحديث الواحد من صحابيين .

ورواه الحاكم ١ : ٥٢٦ ، مختصراً ، من طريق أبى معاوية ، عن الأعمش ، وصححه هو والذهبى .

ورواه ابن ماجة – مطولا – من وجه آخر ، فرواه : ٣٨٣٤ ، من طريق ابن نمير ، عن الأعمش ، عن يزيد الرقاشى ، عن أنس . وقال البوصيرى فى زوائده : « مدار الحديث على يزيد الرقاشى ، وهو ضعيف » .

وقد وهم الحافظ الدمياطى – كما ترى – فى زعمه أى مداره على يزيد الرقاشى ؛ وها هو ذا من رواية الأعمش ، عن أبى سفيان ، عن أنس ، كمثل رواية الرقاشى . فلم ينفرد به .

وقد جمع البخارى الوجهين فى الأدب المفرد ، ص : ١٠٠ . فرواه مختصراً ، من طريق أبى الأحوص : « عن الأعمش ، عن أبى سفيان ويزيد ، عن أنس » .

وذكره السيوطى ٢ : ٨ ، وزاد نسبته لابن أبى شيبة .

٦٦٥٥ – حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال، حدثنا بشر بن بكر = وحدثني علي بن سهل قال ، حدثنا أيوب بن بشر = جميعاً ، عن ابن جابر قال : سمعت بُسْر بن عبيد الله قال، سمعت أبا إدريس الخولاني يقول : سمعت النوّاس بن سمعان الكلابي قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما من قلب إلاّ بين إصبعين من أصابع الرحمن : إن شاء أقامه، وإن شاء أزاغه . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يا مقلِّب القلوب ثبِّت قُلوبنا على دينك – والميزان بيَد الرحمن ، يرفع أقواماً ويخفضُ آخرين إلى يوم القيامة .(١)

---

(١) الحديث : ٦٦٥٥ – بشر بن بكر التنيسي : ثقة مأمون . روى عنه الشافعي ، والحميدي، وغيرهما . وأخرج له البخاري .

أيوب بن بشر : لم أجد راوياً بهذا الاسم ، ولا ما يقاربه في الرسم ، إلا رواة باسم « أيوب بن بشير » ليسوا من هذه الطبقة ، ولا يكونون في هذا الإسناد . ومن الرواة عن ابن جابر : « أيوب بن سويد الرملي » . ومن القريب جداً أن يروى عنه بلديه « علي بن سهل الرملي » . ولكن تصحيف « سويد » إلى « بشر » صعب .

ابن جابر : هو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، الأزدي الشامي الداراني . وهو ثقة ، أخرج له الجماعة . وقال ابن المديني : « يعد في الطبقة الثانية من فقهاء أهل الشأم بعد الصحابة » .

بسر بن عبيد الله الحضرمي الشامي : تابعي ثقة . أخرج له الجماعة . وقال أبو مسهر : « هو أحفظ أصحاب أبي إدريس » يعني الخولاني .

و « بسر » : بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة . وأبوه « عبيد الله » : بالتصغير . ووقع في المطبوعة هنا « بشر » . وهو تصحيف . وكذلك وقع في بعض مراجع الحديث التي سنذكر ، ووقع في بعضها اسم أبيه « عبد الله » . وهو خطأ أيضاً . فيصحح هذا وذاك حيث وقع .

أبو إدريس الخولاني : عائذ الله بن عبد الله . مضت ترجمته في : ٤٨٤٠ .

النواس : بفتح النون وتشديد الواو ، وهو صحابي معروف . والحديث رواه أحمد في المسند : ١٧٧٠٧ (ج ٤ ص : ١٨٢ حلبي) ، عن الوليد بن مسلم ، عن ابن جابر ، بهذا الإسناد .

ورواه ابن ماجة : ١٩٩ ، من طريق صدقة بن خالد ، عن ابن جابر ، به . وقال البوصيري في زوائده : « إسناده صحيح » .

ورواه إمام الأئمة ابن خزيمة ، في كتاب التوحيد ، ص : ٥٤ ، وأبو بكر الآجري ، في كتاب الشريعة ، ص : ٣١٧ – ٣١٨ ، كلاهما من طريق الوليد بن مسلم ، عن ابن جابر .

ورواه الحاكم في المستدرك ٢ : ٢٨٩ ، والبيهقي في الأسماء والصفات ، ص : ٢٤٨ – عن الحاكم، من طريق محمد بن شعيب بن شابور ، عن ابن جابر . وصححه الحاكم والذهبي على شرط الشيخين .

٦٦٥٦ – حدثني عمر بن عبد الملك الطائي قال ، حدثنا محمد بن عبيدة قال ، حدثنا الجرّاح بن مليح البهراني ، عن الزبيدي ، عن جويبر ، عن سمرة بن فاتك الأسْدي – وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم – عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : الموازين بيد الله ، يرفع أقواماً ويضع أقواماً ، وقلبُ ابن آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن ، إذا شاء أزاغه ، وإذا شاء أقامه .(١)

وهذا الموضع في المستدرك ، مخروم في أصله المطبوع عنه ، فأثبته الناشر عن مختصر الذهبي . ولكن يستفاد إسناد هذا الطريق من رواية البيهقي عن الحاكم .

ورواه الحاكم أيضاً ٤ : ٣٢١ ، عن أبي العباس الأصم ، عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم – شيخ الطبري في الإسناد الأول هنا ، بهذا الإسناد .

ورواه أيضاً ١ : ٥٢٥ . عن الأصم ، عن بحر بن نصر ، عن بشر بن بكر ، عن ابن جابر ، به

وقال الحاكم في الموضعين : « هذا حديث صحيح على شرط مسلم » ! ومن عجب أن يوافقه الذهبي على تصحيحه على شرط الشيخين من رواية ابن شابور . وابن شابور ، وإن كان ثقة ، فإنه لم يخرج له شيء في الصحيحين ؛ ثم يوافقه على تصحيحه على شرط مسلم من رواية بشر بن بكر . وبشر بن بكر خرج له البخاري ، ولم يخرج له مسلم شيئاً ! !

والحديث ذكره السيوطي ٢ : ٩ ، وزاد نسبته للنسائي . فهو يريد السنن الكبرى ، لأنه لم يروه في السنن الصغرى .

(١) الحديث : ٦٦٥٦ – عمر بن عبد الملك بن حكيم الطائي الحمصي – شيخ الطبري : لم أجد له إلا ترجمة موجزة في التهذيب ، فيها : « روى عنه النسائي وقال : صالح » .

محمد بن عبيدة : لا أدري من هو ؟ ولا وجدت له ترجمة ، إلا أن التهذيب ذكره شيخاً لعمر بن عبد الملك الطائي ، وذكره باسم : « محمد بن عبيدة ، المددي ، اليماني » . ولم أجد معنى لنسبة « المددي » هذه ، بدالين . ومن المحتمل أن تكون محرفة عن « المدري » بالراء ، نسبة إلى « مدر » بفتح الميم والدال وآخرها راء ، وهي قرية باليمن ، على عشرين ميلا من صنعاء ، كما في معجم البلدان ٧ : ٤١٦ .

الجراح بن مليح البهراني – بفتح الباء الموحدة وسكون الهاء – الحمصي : ثقة ، وهو مشهور في أهل الشام . وهو غير «الجراح بن مليح بن عدي » والد « وكيع بن الجراح » .

الزبيدي – بضم الزاي : هو محمد بن الوليد بن عامر الزبيدي ، أبو الهذيل الحمصي ، قاضيها . وهو ثقة ثبت ، قال ابن سعد ٧/٢/١٦٩ : « كان أعلم أهل الشأم بالفتوى والحديث » . وكان الأوزاعي « يفضل محمد بن الوليد على جميع من سمع من الزهري » .

جويبر : هكذا وقع في الطبري . والراجح الظاهر أنه تحريف من الناسخين ، ولا شأن لجويبر – وهو ابن سعيد الأزدي – في هذا الحديث . وجويبر : ضعيف جداً ، كما بينا في : ٢٨٤ . وإنما الحديث معروف عن « جبير بن نفير » ، كما سيأتي .

٦٦٥٧ – حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك ،

سمرة بن فاتك الأسدى : هكذا ثبت فى الطبرى « سمرة » بالميم ، فتكون مضمومة مع فتح السين المهملة . وهو قول فى اسمه .

والصحيح الراجح أن اسمه « سبرة » ، بفتح السين المهملة وسكون الباء الموحدة .

وهناك صحابى آخر ، اسمه : « سمرة بن فاتك الأسدى » . غير هذا . كذلك فرق البخارى بينهما فى التاريخ الكبير : ٢/٢/١٨٨ ، فى« سبرة » و : ١٧٨ فى « سمرة » . وذكر هذا الحديث فى « سبرة » وكذلك فرق بينهما ابن أبى حاتم ١/٢/٢٩٥ ، « سبرة » ، و : ١٥٥ ، « سمرة » .

وقد قيل أيضاً فى الصحابى الآخر ، الذى اسمه « سمرة » – « سبرة » . وهو اضطراب من الرواة أو تصحيف . والراجح الذى صححه الحافظ فى الإصابة ٣ : ٦٣ – ٦٤ ، ١٣١ – ١٣٢ : أنهما اثنان ، كما قلنا ، وأن راوى هذا الحديث هو «سبرة » .

ولم أستجز تغيير ما فى نص الطبرى إلى الصحيح الراجح : « سبرة » – لوجود القول الآخر . فلعله وقع له فى روايته هكذا .

و « سبرة » : بسكون الباء الموحدة ، كما قلنا . ووقع فى ضبطه فى ترجمته فى الإصابة خطأ شديد ، إذ قال الحافظ : « بفتح أوله وكسر ثانيه » ؛ ولم يقل أحد ذلك فى ضبط اسم « سبرة » مطلقاً ، بل هو نفسه ضبط اسم « سبرة » ، فى غير هذه الترجمة «بسكون الموحدة » . وضبط اسم هذا الصحابى بالسكون أيضاً ، فى المشتبه للذهبى ، ص : ٢٥٥ . ولم يذكر اسم آخر بهذا الرسم بكسر الموحدة . وكذلك صنع الحافظ فى تبصير المنتبه . فما وقع فى الإصابة إنما هو سهو منه – رحمه الله – وسبق قلم .

و « الأسدى » – فى هذه الترجمة : « بفتح الهمزة وسكون السين ». وهو : الأزدى . هكذا يقال بالسين والزاى . صرح بذلك أبو القاسم فى طبقات حمص » . قاله الحافظ فى الإصابة .

وهذا الحديث رواه البخارى فى الكبير ، فى ترجمة « سبرة بن فاتك » . قال : « حدثنا حيوة بن شريح ، حدثنا محمد بن حرب ، عن الزبيدى ، عمن حدثه ، عن جبير بن نفير ، عن سبرة بن فاتك ، قال النبى صلى الله عليه وسلم : الموازين بيد الله ، يرفع قوماً ويضع قوماً ، وقلب ابن آدم بين إصبعين من أصابع الرب عز وجل ، فإذا شاء أقامه ، وإذا شاء أزاغه » .

فهكذا ثبت براو مبهم بين الزبيدى وجبير بن نفير – عند البخارى .

وقال الحافظ فى الإصابة : « وقد وقع لى فى غرائب شعبة ، لابن مندة ، من طريق جبير بن نفير . عن سبرة بن فاتك ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الميزان بيد الرحمن ، يرفع أقواماً ويضع آخرين – الحديث . وأخرجه من طريق أخرى ، فقال : سمرة » .

فلم نعرف رواية ابن مندة : أفيها الرجل المبهم عن جبير بن نفير ، أم عرف باسمه فيها ؟ وأنا أظن أن لو كان فيها اسمه مبهماً لبين الحافظ ذلك . ومن المحتمل أن يكون هذا المبهم – هو « عبد الرحمن ابن جبير بن نفير » فإنه يروى عن أبيه ، ويروى عنه الزبيدى .

ومما يرجح – عندى – أن هذا المبهم مذكور باسمه فى بعض الروايات : أن الهيثمى ذكر هذا الحديث فى مجمع الزوائد ٧ : ٢١١ « عن سمرة بن فاتك الأسدى » ، ثم قال : « رواه الطبرانى ، ورجاله ثقات » .

وذكره السيوطى ٢ : ٨ ، ونسبه للبخارى فى تاريخه ، وابن جرير ، والطبرانى . ولم يزد . فى المطبوعة : « إن شاء . . . وإن شاء » . وأثبت ما فى المخطوطة . وهو الموافق لرواية الكبير للبخارى.

عن حيوة بن شريح قال ، أخبرنى أبو هانئ الخولانى : أنه سمع أبا عبد الرحمن الحبلى يقول : سمعت عبد الله عمرو بن العاص يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن قلوب بنى آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرّحمن كقلبٍ واحد ، يصرّف كيف يشاء . ثم يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهمّ مصرِّف القلوب صرِّف قُلوبَنا إلى طاعتك .(١)

٦٦٥٨ ــ حدثنا الربيع بن سليمان قال ، حدثنا أسد بن موسى قال ، حدثنا عبد الحميد بن بهرام قال ، حدثنا شهر بن حوشب قال : سمعت أم سلمة تحدث : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكثر فى دعائه أن يقول : اللهم ثبت قلبى على دينك . قالت : قلت : يا رسول الله ، وإن القلوب لتقلَّب؟ قال : نعم ، ما من خلق الله من بنى آدم بشرٌ إلاّ إنّ قلبه بين إصبعين من أصابع الله ، إن شاءَ أقامه ، وإن شاء أزاغه ، فنسأل الله ربنا أن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا ، ونسأله أن يهب لنا من لدُنه رحمةً إنه هو الوهاب .(٢)

* * *

(١) الحديث : ٦٦٥٧ ــ أبو هانىء الخولانى ــ بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو : هو حميد بن هانئ المصرى . وهو ثقة معروف .

أبو عبد الرحمن الحبلى ــ بضم الحاء المهملة والباء الموحدة : هو عبد الله بن يزيد المعافرى ــ بفتح الميم والعين المهملة ــ المصرى . وهو تابعى ثقة . وهو أحد العشرة من التابعين الذين ابتعثهم عمر بن عبد العزيز ليفقهوا أهل إفريقية ويعلموهم أمر دينهم . انظر كتاب رياض النفوس لأبى بكر المالكى ، ج ١ ص : ٦٤ ــ ٦٥ ، وطبقات علماء إفريقية لأبى العرب ، ص : ٢١ .

والحديث رواه أحمد فى المسند : ٦٥٦٩ ، عن أبى عبد الرحمن ، وهو المقرىء ، عن حيوة بن شريح ، بهذا الإسناد .

ورواه مسلم ٢ : ٣٠١ ، عن زهير بن حرب وابن نمير ــ كلاهما عن أبى عبد الرحمن المقرىء .

ورواه أبو بكر الآجرى فى كتاب الشريعة ، ص : ٣١٦ ، بإسنادين ، والبيهقى فى الأسماء والصفات ، ص : ٢٤٨ ــ كلاهما من طريق المقرىء .

وذكره السيوطى ٢ : ٩ ، وزاد نسبته للنسائى .

(٢) الحديث : ٦٦٥٨ ــ هو مختصر من الحديث : ٦٦٥٢ . وقد وفينا تخريجه ، وأشرنا إلى هذا هناك .

ووقع هنا فى المخطوطة والمطبوعة : « من بنى آدم بشر » . ولعل الأجود أن يكون « من بشر » ، كالروايات الأخر .

القول فى تأويل قوله ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾ (٩)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه أنهم يقولون أيضاً = مع قولهم : آمنا بما تشابه من آى كتاب ربّنا ، كلّ المحكم والمتشابه الذى فيه من عند ربنا = : يا ربنا ، « إنك جامعُ الناس ليوم لا ريب فيه إنّ الله لا يخلف الميعاد » .

وهذا من الكلام الذى استُغنى بذكر ما ذكر منه عما ترك ذكره . وذلك أن معنى الكلام : ربنا إنك جامع الناس ليوم القيامة ، فاغفر لنا يومئذ واعف عنا ، فإنك لا تخلف وَعْدك : أنّ من آمن بك، واتّبع رَسُولك ، وعمل بالذى أمرتَه به فى كتابك، أنك غافره يومئذ .

وإنما هذا من القوم مسألة ربّهم أن يثبّتهم على ما هم عليه من حُسن بَصيرتهم ،[1] بالإيمان بالله ورسوله ، وما جاءهم به من تنزيله ، حتى يقبضهم على أحسن أعمالهم وإيمانهم ، فإنه إذا فعل ذلك بهم ، وجبتْ لهم الجنة ، لأنه قد وعد من فعل ذلك به من عباده أنه يُدخله الجنة .

فالآية ، وإن كانت قد خرجت مخرج الخبر ، فإن تأويلَها من القوم : مسألةٌ ودعاءٌ ورغبة إلى ربهم .

* * *

وأما معنى قوله : « ليوم لا ريب فيه » ، فإنه : لا شك فيه . وقد بينا ذلك بالأدلة على صحته فيما مضى قبل .[2]

* * *

(١) فى المطبوعة : « من حسن نصرتهم » ، ولا معنى لها ، وفى المخطوطة : « بصرهم » . غير منقوطة ، والذى أثبته هو صواب قراءتها .

(٢) انظر ما سلف ١ : ٢٢٨ ، ٣٧٨/ثم ٦ : ٧٨ .

ومعنى قوله : « ليوم » ، فى يوم . وذلك يومٌ يجمع الله فيه خلقَه لفصل القضاء بينهم فى موقف العَرْض والحساب .

* * *

« والميعاد » «المفعال» ، من « الوعد » .

* * *

١٢٧/٣ القول فى تأويل قوله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ﴾ (١٠)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « إنّ الذين كفروا»، إن الذين جحدوا الحق الذى قد عرفوه من نبوّة محمد صلى الله عليه وسلم من يهود بنى إسرائيل ومنافقيهم ومنافقى العرب وكفارهم، الذين فى قلوبهم زَيغٌ فهم يتّبعون من كتاب الله المتشابه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله = « لنْ تُغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً » ، يعنى بذلك أنّ أموالهم وأولادهم لن تُنجيهم من عقوبة الله إن أحلّها بهم – عاجلا فى الدنيا على تكذيبهم بالحق بعد تبيُّنهم ، (١) واتباعهم المتشابه طلبَ اللبس – فتدفعها عنهم ، ولا يغنى ذلك عنهم منها شيئاً ، وهم فى الآخرة = « وقودُ النار »، يعنى بذلك : حَطَبُها . (٢)

* * *

(١) فى المطبوعة : « بعد تثبيتهم » ، ولا معنى لها . وفى المخطوطة « تسهم » غير منقوطة ، والذى أثبته هو صواب قراءتها .

(٢) انظر تفسير « الوقود » فيما سلف ١ : ٣٨٠ .

القول فى تأويل قوله ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ (١١)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : إن الذين كفروا لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً عند حلول عقوبتنا بهم ، كسُنَّة آل فرعون وعادتهم[(١)] = = « والذين من قبلهم » من الأمم الذين كذبوا بآياتنا ، فأخذناهم بذنوبهم ، فأهلكناهم حين كذبوا بآياتنا ، فلم تغن عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً حين جاءهم بأسنا ،[(٢)] كالذين عوجلوا بالعقوبة على تكذيبهم ربَّهم من قبل آل فرعون : من قوم نوح وقوم هود وقوم لوط وأمثالهم .

* * *

واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : « كدأب آل فرعون » .

فقال بعضهم : معناه : كسُنَّتهم .

* ذكر من قال ذلك :

٦٦٥٩ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق بن الحجاج قال ، حدثنا عبد الله ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع فى قوله : « كدأب آل فرعون » ، يقول : كسنتهم .

* * *

وقال بعضهم : معناه : كعملهم .

* ذكر من قال ذلك :

٦٦٦٠ ــ حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا مؤمل قال ، حدثنا سفيان =

---

(١) فى المخطوطة : « ودعاهم» غير منقوطة ، والصواب ما فى المطبوعة ، وإنما هو سبق قلم من الناسخ . وهذا اللفظ هو نص أبى عبيدة فى مجاز القرآن ١ : ٨٧ .

(٢) فى المطبوعة : « فلن تغنى عنهم . . . » ، وهو مخالف للسياق . وفى المخطوطة : « فلن تغن عنهم . . . » وهو سهو من الناسخ ، والصواب ما أثبت .

وحدثني المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان = جميعاً ، عن جويبر ، عن الضحاك : « كدأب آل فرعون » ، قال : كعمل آل فرعون .

٦٦٦١ – حدثنا يحيى بن أبي طالب قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا جويبر ، عن الضحاك في قوله : « كدأب آل فرعون » ، قال : كعمل آل فرعون .

٦٦٦٢ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « كدأب آل فرعون » ، قال : كفعلهم ، كتكذيبهم حين كذّبوا الرسل = وقرأ قول الله : ﴿ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ ﴾ [سورة غافر : ٣١] ، أن يصيبكم مثل الذي أصابهم عليه من عذاب الله . قال : الدأبُ العمل .

٦٦٦٣ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا أبو تميلة يحيى بن واضح ، عن أبي حمزة ، عن جابر ، عن عكرمة ومجاهد في قوله : « كدأب آل فرعون » ، قال : كفعل آل فرعون ، كشأن آل فرعون .

٦٦٦٤ – حدثت عن المنجاب قال ، حدثنا بشر بن عمارة ، عن أبي روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس في قوله : « كدأب آل فرعون » ، قال : كصنع آل فرعون .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : كتكذيب آل فرعون .

* ذكر من قال ذلك :

٦٦٦٥ – حدثني موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم » ، ذكر الذين كفروا وأفعالَ تكذيبهم ، كمثل تكذيب الذين من قبلهم في الجحود والتكذيب .

* * *

قال أبو جعفر : وأصل « الدأب » من : « دأبت في الأمر دأْباً » ، إذا أدمنت

العمل والتعب فيه . ثم إن العرب نقلت معناه إلى : الشأن ، والأمر ، والعادة ، كما قال امرؤ القيس بن حجر :

وَإِنَّ شِفَائِي عَبْرَةٌ مُهَرَاقَةٌ فَهَلْ عِنْدَ رَسْمٍ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلِ
كَدَأْبِكَ مِنْ أُمِّ الْحُوَيْرِثِ قَبْلَهَا وَجَارَتِهَا أُمِّ الرَّبَابِ بِمَأْسَلِ

١٢٨/٣ يعنى بقوله : « كدأبك » ، كشأنك وأمرك وفعلك . يقال منه : « هذا دَأبى ودأبك أبداً » . يعنى به : فعلى وفعلك ، وأمرى وأمرك ، وشأنى وشأنك . يقال منه : « دَأَبْتُ دُؤُوباً ودَأْبًا » . وحكى عن العرب سماعاً : « دأبْتُ دأَباً » ، مثقلة محركة الهمزة ، كما قيل : « هذا شعَرٌ ، ونَهَر » ، فتحرك ثانيه لأنه حرفٌ من الحروف الستة ، فألحق « الدأب » إذ كان ثانية من الحروف الستة ، كما قال الشاعر :

لَهُ نَعَلٌ لاَ تَطَّبِي الْكَلْبَ رِيحُهَا وَإِنْ وُضِعَتْ بَيْنَ الْمَجَالِسِ شُمَّتِ

وأما قوله : « واللهُ شديدُ العقاب » ، فإنه يعنى به : والله شديد عقابه لمن كفر به وكذّب رسله بعد قيام الحجة عليه .

ديوانه : ١٢٥ من معلقته المشهورة ، ثم يأتى فى التفسير ١٢ : ١٣٦ (بولاق) البيت الثانى . وهو شعر مشهور خبره ، فاطلبه فى موضعه .

فى المطبوعة : « بهر » بالباء ، وهى فى المخطوطة غير منقوطة ، وصواب قراءتها بالنون .

« الحروف الستة » ، يعنى حروف الحلق .

هو كثير عزة .

ديوانه ٢ : ١١٢ ، الحيوان ١ : ٢٦٦ ، والبيان ٣ : ١٠٩ ، ١١٢ واللسان (نعل) . ورواية اللسان « وسط المجالس » ، أما رواية الديوان فبخلاف هذا ولا شاهد فيها ، كما سترى . والشعر مما قاله كثير حين بلغه وفاة عبد العزيز بن مروان بمصر ، فرثاه ، فكان مما قال فيه :

يَؤُوبُ أُولُو الحَاجَاتِ مِنْهُ إِذَا بَدَا إِلَى طَيِّبِ الأَثْوَابِ غَيْرِ مُؤَمَّتِ
كَأَنَّ ابْنَ لَيْلَى حِينَ يَبْدُو فَتَنْجَلِي سُجُوفُ الحِبَاءِ عَنْ مَهِيبٍ مُشَمَّتِ

القول فى تأويل قوله ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾ (١٢)

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة فى ذلك .

فقرأه بعضهم : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ ﴾ بالتاء ، على وجه الخطاب للذين كفروا بأنهم سيغلبون . واحتجوا لاختيارهم قراءة ذلك بالتاء بقوله : ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ﴾ . قالوا : فى ذلك دليل على أن قوله : «ستغلبون» ، كذلك ، خطابٌ لهم . وذلك هو قراءة عامة قرأة الحجاز والبصرة وبعض الكوفيين . وقد يجوز لمن كانت نيته فى هذه الآية : أنّ الموعودين بأن يُغلبوا ، هم الذين أُمِر النبي صلى الله عليه وسلم بأن يقول ذلك لهم = أن يقرأه بالياء والتاء . لأن الخطابَ بالوحى حين نزل ، لغيرهم . فيكون نظير قول القائل فى الكلام : « قلت للقوم : إنكم مغلوبون » ، و«قلت لهم : إنهم مغلوبون » . وقد ذكر أن فى قراءة عبد الله : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ تَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَكُمْ ﴾ [سورة الأنفال : ٣٨] ، وهى فى قراءتنا : ﴿ إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ ﴾.

* * *

وقرأت ذلك جماعة من قرأة أهل الكوفة : ﴿ سَيُغْلَبُونَ وَيُحْشَرُونَ ﴾ ، على معنى : قل لليهود : سيغلب مشركو العرب ويحشرون إلى جهنم . ومن قرأ ذلك

مُقَارِبُ خَطْوٍ لا يُغَيِّرُ نَعْلَهُ رَهِيفَ الشِّرَاكِ ، سَهْلَةَ الْمُتَسَمَّتِ
إِذَا طُرِحتْ لَمْ تَطَّبِ الكَلْبَ رِيحُهَا وَإِنْ وُضِعتْ فى مَجْلِسِ القَوْمِ شُمَّتِ

يقول : لا يلبس من النعال إلا المدبوغ الجلد ، فذهبت رائحة الجلد منها ، لأن النعل إذا كانت من جلد غير مدبوغ ، وظفر بها كلب أقبل عليها بريحها فأكلها . يصفه بأنه من أهل النعمة واليسار والترف . ثم زادها صفة أخرى بأن جعلها قد كسبت من طيب رائحته طيباً ، حتى لو وضعت فى مجلس قوم ، تلفتوا يتشممون شذاها من طيبها . وقوله : « يطبى » من : « اطباه » أى : دعاه إليه .

كذلك على هذا التأويل ، لم يجز فى قراءته غير الياء .[١]

* * *

قال أبو جعفر: والذى نختار من القراءة فى ذلك ، قراءةُ من قرأه بالتاء ، بمعنى : قل يا محمد للذين كفروا من يهود بنى إسرائيل الذين يتبعون ما تشابه من آى الكتاب الذى أنزلته إليك ابتغاءَ الفتنة وابتغاءَ تأويله : « ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد » .

وإنما اخترنا قراءة ذلك كذلك ، على قراءته بالياء ، لدلالة قوله : ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ﴾ ، على أنهم بقوله : «ستغلبون » ، مخاطبون خطابهم بقوله : « قد كان لكم » ، فكان إلحاق الخطاب بمثله من الخطاب ، أولى من الخطاب بخلافه من الخبر عن غائب .

= وأخرى أنّ :ـ

٦٦٦٦ ـ أبا كريب حدثنا قال ، حدثنا يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحق قال ، حدثنى محمد بن أبى محمد مولى زيد ، عن سعيد بن جبير أو عكرمة ، عن ابن عباس قال : لما أصاب رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قريشاً يوم بدْر فقدم المدينة ، جمع يهودَ فى سوق بنى قَينُقاع . فقال : يا معشر يهود ، أسلموا قبل أن يصيبكم مثل ما أصاب قريشاً ! فقالوا : يا محمد ، لا تغرّنك نفسك أنك قتلتَ نفراً من قريش كانوا أغماراً لا يعرفون القتال ،[٢] إنك والله لو قاتلتنا لعرفت أنا نحن الناس ، وأنك لم تأت مثلنا ! ![٣] فأنزل الله عز وجل فى ذلك من قولهم : « قلْ للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد » إلى قوله : « لأولى الأبصار » .

---

(١) انظر هذا كله فى معانى القرآن للفراء ١ : ١٩١ – ١٩٢

(٢) فى سيرة ابن هشام : « لا يغرنك من نفسك » . والأغمار جمع غمر (بضم فسكون) : وهو الجاهل الغر الذى لم يجرب الأمور ، ولم تحنكه التجارب .

(٣) فى ابن هشام : « لم تلق مثلنا » .

— حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال ، حدثنا محمد بن إسحق ، عن عاصم بن عُمر بن قتادة ، قال : لما أصاب الله قريشاً يوم بدر ، جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يهودَ في سوق بني قينقاع حين قدم المدينة = ثم ذكر نحو حديث أبي كريب ، عن يونس .

— حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال : كان من أمر بني قينقاع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعهم بسوق بني قَينُقاع ، ثم قال : يا معشر اليهود ، احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النِّقمة ، وأسلموا ، فإنكم قد عرفتم أني نبيٌّ مُرْسل ، تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله إليكم ! فقالوا : يا محمد، إنك ترى أنا كقومك ! لا يغرَّنك أنك لقيت قوماً لا علم لهم بالحرب فأصبتَ فيهم فرصة ! إنا والله لئن حاربناك لتعلمنّ أنا نحن الناس . ١٢٩/٣

— حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن محمد بن إسحق ، عن محمد ابن أبي محمد مولى آل زيد بن ثابت، عن سعيد بن جبير أو عكرمة ، عن ابن عباس قال : ما نزلت هؤلاء الآيات إلاّ فيهم : « قُلْ للذين كفروا ستغلبون وتحشرونَ إلى جهنم وبئس المهاد » إلى « لأولى الأبصار » .

— حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج ، عن عكرمة في قوله : « قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد » ، قال فِنْحاص اليهودي في يوم بدر : لا يغرَّنَّ محمداً أنْ غلب قريشاً وقتلهم ! إنّ قريشاً لا تُحسنُ القتال ! فنزلت هذه الآية : « قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد » .

الأثر : ٦٦٦٦ ، ٦٦٦٧ — في سيرة ابن هشام ٢ : ٢٠١ .
في ابن هشام : « أنا قومك » بحذف الكاف ، وهي جيدة جداً ، ولكن ما في التفسير موافق لما في التاريخ .
الأثر : ٦٦٦٨ — سيرة ابن هشام ٣ : ٥٠ / تاريخ الطبري ٢ : ٢٩٧ .
الأثر ٦٦٦٩ — سيرة ابن هشام ٣ : ٥١ .

قال أبو جعفر : فكل هذه الأخبار تنبئ عن أن المخاطبين بقوله : « ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد » ، هم اليهود المقولُ لهم : « قد كان لكم آية فى فئتين » ، الآية — وتدل على أن قراءَة ذلك بالتاء ، أولى من قراءته بالياء .

ومعنى قوله : « وتحشرون » ، وتجمعون ، فتجلبون إلى جهنم .

وأما قوله : « وبئس المهاد » ، وبئس الفراش جهنم التى تحشرون إليها .

وكان مجاهد يقول كالذى : —

— حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « وبئس المهاد » ، قال : بئسما مَهدُوا لأنفسهم .

— حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : قُلْ ، يا محمد ، للذين كفروا من اليهود الذين بين ظهرانَىْ بلدك : « قد كان لكم آية » ، يعنى : علامةٌ ودلالةٌ على صدق ما أقول : إنكم ستغلبون ، وعبرة ، كما : —

— حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :

لم يفسر أبو جعفر « تحشرون » فيما سلف ٤ : ٢٢٨ ، وذلك دليل على ما روى من اختصاره هذا التفسير اختصاراً .

انظر ما سلف ٤ : ٢٤٦

انظر تفسير « الآية » فى (أبى) من فهارس اللغة .

« قد كان لكم آية » ، عبرةٌ وتفكر .

٦٦٧٤ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع مثله = إلا أنه قال : ومُتَفَكَّر .

* * *

= « في فئتين » ، يعني : في فرقتين وحزبين = و « الفئة » الجماعة من الناس . (١)

= « التقتا » للحرب ، وإحدى الفئتين رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ومن كان معه ممن شهد وقعة بدر ، والأخرى مشركو قريش .

= « فئة تُقاتل في سبيل الله » ، جماعة تقاتل في طاعة الله وعلى دينه ، (٢) وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه = « وأخرى كافرة » ، وهم مشركو قريش ، كما : ــ

٦٦٧٥ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحق قال ، حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت ، عن سعيد بن جبير أو عكرمة ، عن ابن عباس : « قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله » ، أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر = « وأخرى كافرة » ، فئة قريش الكفار . (٣)

٦٦٧٦ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت ، عن سعيد بن جبير أو عكرمة ، عن ابن عباس مثله . (٣)

٦٦٧٧ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن

---

(١) انظر ما سلف في تفسير « فئة » ٥ : ٣٥٢، ٣٥٣ .

(٢) انظر تفسير « سبيل الله » فيما سلف ٢ : ٤٩٧ / ثم ٣ : ٥٦٣ ، ٥٨٣ / ثم ٤ : ٣١٨ / ثم ٥ : ٢٨٠ .

(٣) الأثران : ٦٦٧٥ ، ٦٦٧٦ – سيرة ابن هشام ٣ : ٥١ باختلاف في اللفظ ، لاختلاف الرواية عنه .

جريج ، عن عكرمة : « قد كان لكم آية فى فئتين التقتا فئة تقاتل فى سبيل الله » ، محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه = « وأخرى كافرة » ، قريش يوم بدر .

٦٦٧٨ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « قد كان لكم آية فى فئتين » ، قال : فى محمد وأصحابه ، ومشركى قريش يوم بدر .

٦٦٧٩ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

٦٦٨٠ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « قد كان لكم آية فى فئتين التقتا فئة تقاتل فى سبيل الله » ، قال : ذلك يوم بدر ، التقى المسلمون والكفار . ١٣٠/٣

* * *

قال أبو جعفر : ورفعت : « فئةٌ تقاتل فى سبيل الله » ، وقد قيل قبل ذلك : « فى فئتين » ، بمعنى : إحداهما تقاتل فى سبيل الله ــ على الابتداء ، كما قال الشاعر : (١)

فَكُنْتُ كَذِى رِجْلَيْنِ رِجْلٌ صَحِيحَةٌ وَرِجْلٌ رَمَى فِيهَا الزَّمَانُ فَشَلَّتِ (٢)

---

(١) هو كثير عزة .

(٢) ديوانه ١ : ٤٦ ، ومعانى القرآن للفراء ١ : ١٩٢ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٨٧ ، وسيبويه ١ : ٢١٥ ، والخزانة ٢ : ٣٧٦ وغيرها كثير ، وسيأتى فى التفسير ٣٠ : ٥٨ (بولاق) ، وهو من قصيدته التائية المشهورة ، وهذا البيت معطوف على أمنية تمناها فى الأبيات السالفة :

فَلَيْتَ قَلُوصِى عِنْدَ عَزَّةَ قُيِّدَتْ بِحَبْلٍ ضَعِيفٍ غُرَّ مِنْهَا فَضَلَّتِ
وغُودِرَ فِى الحَىِّ المُقِيمِينَ رَحْلُهَا وكَانَ لَهَا بَاغٍ سِوَاىَ فَبَلَّتِ
وَكُنْتُ كَذِى رِجْلَيْنِ : رِجْلٌ صَحِيحَةٌ . . . . . .

قال الأعلم : « تمنى أن تشل إحدى رجليه وهو عندها ، وتضل ناقته فلا يرحل عنها » . وقال آخرون : « تمنى أن تضيع قلوصه فيبقى فى حى عزة ، فيكون ببقائه فى حى عزة كذى رجل صحيحة ، ويكون من عدمه لقلوصه كذى رجل عليلة » . وقال ابن سيدة : « لما خانته عزة العهد فزلت عن عهده ، وثبت هو

وكما قال ابن مفرِّغ :

فَكُنْتُ كَذِي رِجْلَيْنِ : رِجْلٌ صَحِيحَةٌ وَرِجْلٌ بِهَا رَيْبٌ مِنَ الحَدَثَانِ
فَأَمَّا الَّتِي صَحَّتْ فَأَزْدُ شَنُوءَةٍ ، وَأَمَّا الَّتِي شَلَّتْ فَأَزْدُ عُمَانِ

وكذلك تفعل العرب فى كل مكرر على نظير له قد تقدمه ، إذا كان مع المكرر خبر : تردُّه على إعراب الأوّل مرة ، وتستأنفه ثانيةً بالرفع ، وتنصبه فى التامّ من الفعل والناقص . وقد جُرّ ذلك كله ، فخفض على الردّ على أوّل الكلام ، كأنه يعنى إذا خفض ذلك : فكنت كذلك رجلين : كذى رجل صحيحة ورجل سقيمة . وكذلك الخفض فى قوله : « فئة » ، جائز على الردّ على قوله : « فى فئتين التقتا » ، فى فئة تقاتل فى سبيل الله .

وهذا وإن كان جائزاً فى العربية ، فلا أستجيز القراءة به ، لإجماع الحجة من القرّأة على خلافه . ولو كان قوله : « فئة » ، جاء نصباً ، كان جائزاً أيضاً على قوله : « قد كان لكم آية فى فئتين التقتا » ، مُختلفتين .

على عهدها ، صار كذى رجلين : رجل صحيحة : هو ثباته على عهدها ، وأخرى مريضة : وهو زللها عن عهده ». وقال آخرون : « معنى البيت : أنه بين خوف ورجاء ، وقرب وتناء » ، ولى فى معنى الأبيات رأى ليس هذا موضع بيانه .

لم أعرف نسبة هذا الشعر إلى ابن مفرغ ، وهو بلا شك للنجاشى الحارثى ، من قصيدته فى معاوية وعلى ، وأكثرها فى الوحشيات لأبى تمام ، ووقعة صفين : ٦٠١ — ٦٠٥ .

الوحشيات رقم : ١٨٣ ، وحماسة ابن الشجرى : ٣٣ ، وخزانة الأدب ٢ : ٣٧٨ . وأزد شنوءة ، وأزد عمان ، كانا من القبائل التى قاتلت يوم صفين ، وكانت أزد شنودة مع أهل الشام ، وأزد عمان فى أهل العراق . ورواية الشعر : « وكنتم كذى رجلين . . . » ، والخطاب لبنى تميم وغطفان فى قوله قبل ذلك :

أَيَا رَاكِباً إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ تَمِيماً ، وَهٰذَا الحَيَّ مِنْ غَطَفَانَ

بيد أن رواية البيت :

فأمَّا التى شَلَّتْ فَأَزْدُ شَنُوءةٍ وأَمَّا التى صَحَّتْ فَأَزْدُ عُمَانِ

لأن النجاشى كان مع على ، وكانت أزد عمان معه . أما أزد شنوءة فكانت مع معاوية .

انظر أكثر هذا وأبسط منه فى معانى القرآن للفراء ١ : ١٩٢ — ١٩٤ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٨٧ ، ٨٨ .

﴿ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ﴾

قال أبو جعفر : اختلفت القرأةُ فى قراءة ذلك .

فقرأته قرأة أهل المدينة : ﴿ تَرَوْنَهُمْ ﴾ بالتاء ، بمعنى : قد كان لكم أيها اليهود آيةٌ فى فئتين التقتا ، فئة تقاتل فى سبيل الله ، والأخرى كافرةٌ ، ترونَ المشركين مِثْلَى المسلمين رأىَ العين. يريد بذلك عِظَتهم ، يقول : إن لكم عبرةً ، أيها اليهود ، فيما رأيتم من قلة عدد المسلمين وكثرة عدد المشركين ، وظفر هؤلاء مع قلة عددهم ، بهؤلاء مع كثرة عددهم .

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفة والبصرة وبعض المكيين : ﴿ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ ﴾ بالياء ، بمعنى : يرى المسلمون الذين يقاتلون فى سبيل الله ، الجماعةَ الكافرةَ مثلى المسلمين فى القدْر. فتأويل الآية على قراءتهم : قد كان لكم ، يا معشر اليهود ، عبرةٌ ومتفكرٌ فى فئتين التقتا ، فئة تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرة ، يرى هؤلاء المسلمون مع قلة عددهم ، هؤلاء المشركين فى كثرة عددهم .

* * *

فإن قال قائل : وما وجه تأويل قراءة من قرأ ذلك بالياء ؟ وأىّ الفئتين رأت صاحبتها مثليها ؟ الفئة المسلمةُ هى التى رأت المشركة مثليها ، أم المشركة هى التى رأت المسلمة كذلك ، أم غيرهما رأت إحداهما كذلك ؟

قيل : اختلف أهل التأويل فى ذلك .

فقال بعضهم : الفئةُ التى رأت الأخرى مثلى أنفسها ، الفئةُ المسلمة رأت عدَد الفئة المشركة مثلى عدد الفئة المسلمة ، قلّلها الله عز وجل فى أعينها حتى رأتها مثلى عدد أنفسها ، (١) ثم قللها فى حال أخرى فرأتها مثلَ عدَد أنفسها .

(١) قوله : « قللها الله عز وجل فى أعينها » ، وذلك أن المشركين كانوا أكثر منهم أمثالا ، فأراهم الله عددهم مثليهم وحسب . وسيأتى بيان ذلك بعد قليل . وانظر التعليق التالى .

* ذكر من قال ذلك :

٦٦٨١ – حدثنا موسى قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى فى خبر ذكره ، عن مرة الهمدانى ، عن ابن مسعود : « قد كان لكم آية فى فئتين التقتا فئة تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى العين » ، قال : هذا يوم بدر . قال عبد الله بن مسعود : قد نظرنا إلى المشركين فرأيناهم يُضْعِفون علينا ، ثم نظرنا إليهم فما رأيناهم يزيدون علينا رجلاً واحداً ، وذلك قول الله عز وجل : ﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِى أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِى أَعْيُنِهِمْ ﴾ [سورة الأنفال : ٤٤]

* * *

فمعنى الآية على هذا التأويل : قد كان لكم، يا معشر اليهود، آيةٌ فى فئتين التقتا : إحداهما مسلمة والأخرى كافرة ، كثيرٌ عدد الكافرة ، قليلٌ عدد المسلمة، ترى الفئة القليلُ عددُها الكثيرَ عددُها أمثالاً ، أنها إنما تكثر من العدد بمثل واحد ،(١) فهم يرونهم مثليهم. فيكون أحدُ المثلين عند ذلك، العددُ الذى هو مثل عدد الفئة التى رأتهم ، والمثل الآخر الضّعف الزائد على عددهم . فهذا أحد معنيي التقليل الذى أخبر الله عز وجل المؤمنين أنه قلّلهم فى أعينهم . ١٣١/٣

والمعنى الآخر منه : التقليل الثانى ، على ما قاله ابن مسعود : وهو أنْ أراهم عددَ المشركين مثل عددهم ، لا يزيدون عليهم . فذلك التقليل الثانى الذى قال الله جل ثناؤه : ﴿ وإذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِى أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا ﴾ .

* * *

وقال آخرون من أهل هذه المقالة : إن الذين رأوا المشركين مثلىْ أنفسهم ، هم

(١) فى المطبوعة : « . . . أمثالا لها أنها تكثرها . . . » ، والصواب من المخطوطة ، وكأن الطابع خفى عليه معنى الحصر فى هذا الكلام ، فغيره . وانظر التعليق السالف .

المسلمون . غير أن المسلمين رَأوهم على ما كانوا به من عددهم لم يقلِّلوا فى أعينهم ، ولكن الله أيدهم بنصره . قالوا : ولذلك قال الله عز وجل لليهود : قد كان لكم فيهم عبرةٌ ، يخوّفهم بذلك أنْ يحل بهم منهم مثل الذى أحَلّ بأهل بدر على أيديهم .

* ذكر من قال ذلك :

٦٦٨٢ — حدثنا محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « قد كان لكم آية فى فئتين التقتا فئة تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرة » ، أنزلت فى التخفيف يوم بدر ، فإن المؤمنين كانوا يومئذ ثلثمئة وثلاثة عشر رجلا ؛ [1] وكان المشركون مثليهم ، فأنزل الله عز وجل : «قد كان لكم آية فى فئتين التقتا فئة تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى العين » ، وكان المشركون ستةً وعشرين وستمئة ، فأيد الله المؤمنين . فكان هذا الذى فى التخفيف على المؤمنين .

* * *

قال أبو جعفر : وهذه الرواية خلافُ ما تظاهرت به الأخبار عن عدّة المشركين يوم بدر . وذلك أن الناس إنما اختلفوا فى عددهم على وجهين .

فقال بعضهم : كان عددهم ألفاً = وقال بعضهم : ما بين التسمعئة إلى الألف .

* ذكر من قال : « كان عددهم ألفاً » .

٦٦٨٣ — حدثنى هرون بن إسحق الهمدانى قال ، حدثنا مصعب بن المقدام قال ، حدثنا إسرائيل قال ، حدثنا أبو إسحق ، عن حارثة ، عن على قال : سار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر ، فسبقنا المشركين إليها ، فوجدنا فيها رجلين ، منهم رجل من قريش ومولى لعقبة بن أبى معيط . فأما القرشىّ فانفلت ، وأما مولى

(١) فى المطبوعة : « كأن المؤمنين كانوا . . . » ، وهو فاسد جداً ، لم يحسن الناشر أن يقرأ المخطوطة ، فقرأها على وجه لا يصح .

عقبة فأخذناه ، فجعلنا نقول : كم القوم ؟ فيقول : هم والله كثير شديدٌ بأسُهم ! فجعل المسلمون إذا قال ذلك ضربوه ، حتى انتهوا به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : كم القوم؟ فقال : هم والله كثير شديدٌ بأسهم ! فجهد النبي صلى الله عليه وسلم على أن يخبره كم هم ، فأبى . ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله : كم يَنحرون من الجزُر ؟ قال : عشرة كل يوم . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : القومُ ألفٌ .

٦٦٨٢ – حدثني أبو سعيد بن يوشع البغدادي قال ، حدثنا إسحق بن منصور ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحق ، عن أبي عبيدة ، عن عبد الله قال : أسرنا رجلا منهم – يعني من المشركين – يوم بدر ، فقلنا : كم كنتم ؟ قال : ألفاً .(٤)

* * *

* ذكر من قال : « كان عددهم ما بين التسمعئة إلى الألف » :

٦٦٨٣ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة قال ، قال ابن إسحق ، حدثني يزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير قال : بعث النبي صلى الله عليه وسلم نفراً من أصحابه إلى ماء بدر يلتمسون الخبرَ له عليه ،(٥) فأصابوا راويةً من قريش :(٦) فيها أسلم ، غلام بني الحجاج ، وَعريض أبو يسار غلام بني العاص . فأتوا بهما

---

(١) في المخطوطة والمطبوعة : « إذا قال ذلك صدقوه » ، وهو خطأ بين ، والصواب من تاريخ الطبري ، وسيأتي مرجعه في آخر الأثر .

(٢) في التاريخ : « عشراً » ، وهي الأجود . والجزر جمع جزور : وهي الناقة المجزورة أو البعير المجزور ، فهو يقع على الذكر والأنثى .

(٣) الأثر : ٦٦٨٣ – تاريخ الطبري ٢ : ٢٦٩ .

(٤) الأثر : ٦٦٨٤ – « أبو سعيد بن يوشع البغدادي » ، لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من الكتب ، وانظر رقم : ٦٦٩٠ أيضاً .

(٥) في المخطوطة : « يلتمسون له عليه » بينهما بياض ، وأتمتها المطبوعة ، كنص ابن هشام.

(٦) الراوية : هي المزادة فيها الماء ، ثم سمي البعير الذي يستسقى عليه الماء « راوية » ، وسمي الرجل المستسقى أيضاً « راوية » . وجاء في روايته هنا بالإفراد « راوية » ، وهي بمعنى الجمع ، أي الذين يستقون للقوم ، أو الإبل التي يستقى عليها .

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما : كم القوم ؟ قالا : كثير ! قال : ما عدّتهم ؟ قالا : لا ندرى ! قال : كم يَنحرون كل يوم ؟ قالا : يوماً تسعاً ، ويوماً عشراً . قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : القومُ ما بين التسعمئة إلى الألف .

ـ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « قد كان لكم آية فى فئتين التقتا فئة تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى العين » ، ذلكم يوم بدر ، ألفٌ المشركون أو قاربوا ، (٢) وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثمئة وبضعة عشر رجلا .

٦٦٨٧ ـ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله : « قد كان لكم آية فى فئتين التقتا فئة » إلى قوله : « رأى العين » ، قال : يُضْعفون عليهم ، فقتلوا منهم سبعين وأسروا سبعين ، يوم بدر . ١٣٢/٣

٦٦٨٨ ـ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع فى قوله : « قد كان لكم آية فى فئتين التقتا فئة تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى العين » ، قال : كان ذلك يوم بدر ، وكان المشركون تسعمئة وخمسين ، وكان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ثلثمئة وثلاثة عشر .

٦٦٨٩ ـ حدثنى القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال ، قال ابن جريج : كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثمئة وبضعة عشر ، والمشركون ما بين التسعمئة إلى الألف .

* * *

(١) الأثر : ٦٦٨٥ ـ هو مختصر ما فى سيرة ابن هشام ٢ : ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، وتاريخ الطبرى ٢ : ٢٧٥

(٢) فى المخطوطة : « ألفف » ، وعلى اللام الأولى شدة ، وأظنه كان أراد أن يكتب : « لألف » .

قال أبو جعفر : فكل هؤلاء الذين ذكرنا مخالفون القولَ الذى رويناه عن ابن عباس فى عدد المشركين يوم بدر . فإذْ كان ما قاله من حكينا قوله — ممن ذكر أن عددهم كان زائداً على التسعمئة —[صحيحاً] ،[1] فالتأويل الأول الذى قلناه على الرواية التى روينا عن ابن مسعود ، أولى بتأويل الآية .

* * *

وقال آخرون : كان عددُ المشركين زائداً على التسعمئة ، فرأى المسلمون عدَدَهم على غير ما كانوا به من العدد . وقالوا : أرى اللهُ المسلمين عددَ المشركين قليلاً ، آية للمسلمين . قالوا : وإنما عنى الله عز وجل بقوله : « يرونهم مثليهم » ، المخاطبين بقوله : « قد كان لكم آية فى فئتين » . قالوا : وهم اليهود ، غيرَ أنه رجع من المخاطبة إلى الخبر عن الغائب ، لأنه أمرٌ من الله جل ثناؤه لنبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول ذلك لهم ، فحسن أن يخاطِب مرة ، ويخبرَ عنهم على وجه الخبر مرّة أخرى ، كما قال : ﴿ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِى الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾[2] [سورة يونس : ٢٢]

وقالوا : فإن قال لنا قائل : فكيف قيل : « يَرَونهم مثليهم رأى العين » ، وقد علمتم أن المشركين كانوا يومئذ ثلاثة أمثال المسلمين ؟

قلنا لهم : كما يقول القائل وعنده عبد : « أحتاج إلى مثله » ، فأنت محتاج إليه وإلى مثله ،[3] ثم يقول : « أحتاج إلى مثليه » ، فيكون ذلك خبراً عن حاجته إلى مثله ، وإلى مثلَىْ ذلك المثل .[4] وكما يقول الرجل : « معى ألفٌ وأحتاج

---

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « فإذا كان ما قاله من حكيناه ممن ذكر أن عددهم كان زائداً على التسعمئة فالتأويل الأول . . . » ، وهى عبارة غير مستقيمة ، وسهو الناسخ كثير ، فرجحت أن صوابها : « حكينا قوله » فى الموضع الأول ، وزيادة « صحيحاً » فى آخر الجملة كما وضعتها بين القوسين .

(٢) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ١٩٥ .

(٣) فى المطبوعة : « أنا محتاج إليه وإلى مثله » ، وهو إفساد . والصواب من المخطوطة ومعانى القرآن للفراء ١ : ١٩٤ .

(٤) عبارة الفراء أوضح وهى : « فأنت إلى ثلاثة محتاج » .

إلى مثليه » . فهو محتاج إلى ثلاثة .[١] فلما نوى أن يكون « الألف » داخلاً فى معنى « المثل » صار « المثل » اثنين ، والاثنان ثلاثة .[٢] قال : ومثله فى الكلام :[٣] «أراكم مثلكم» ، كأنه قال : أراكم ضعفكم =[٤] « وأراكم مثليكم » . يعنى : أراكم ضعفيكم . قالوا : فهذا على معنى ثلاثة أمثالهم .[٥]

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أنّ الله أرى الفئةَ الكافرةَ عددَ الفئة المسلمة مثلَىْ عددهم .

وهذا أيضاً خلاف ما دلّ عليه ظاهر التنزيل . لأن الله جل ثناؤه قال فى كتابه : ﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِى أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِى أَعْيُنِهِمْ ﴾ [سورة الأنفال : ٤٤] ، فأخبر أن كلا من الطائفتين قلل عددها فى مرأى الأخرى .

* * *

قال أبو جعفر : وقرأ آخرون ذلك : ﴿ تُرَوْنَهُمْ ﴾ بضم التاء ، بمعنى : يريكموهم الله مثليهم .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه القراآت بالصواب ، قراءةُ من قرأ : « يرونهم » بالياء ، بمعنى : وأخرى كافرة ، يراهم المسلمون مثليهم — يعنى : مثلى عدد

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « وهو محتاج » ، والسياق يقتضى الفاء ، كما فى معانى القرآن للفراء : « فهو يحتاج » . . . »

(٢) فى المطبوعة : « صار المثل أشرف والاثنان ثلاثة » ، وهو تصحيف ، وفى المخطوطة : « اسرب » غير واضحة بل مضطربة ، والصواب من معانى القرآن للفراء .

(٣) قوله : « قال » يعنى الفراء ، فالذى مضى والذى يأتى نص كلامه أو شبيه بنص كلامه أحياناً ، وقلما يصرح أبو جعفر باسم الفراء ، كما رأيت فى جميع المواضع التى أشرنا إليها مراراً ، أنه نقل عنه نص كلامه .

(٤) فى المطبوعة والمخطوطة : « كما يقال إن لكم ضعفكم » ، وهو كلام بلا معنى ، واستظهرت صوابه من نص الفراء فى معانى القرآن وهو : « ومثله فى الكلام أن تقول : أراكم مثلكم — كأنك قلت : أراكم ضعفكم » .

(٥) أكثر هذا بنصه من معانى القرآن للفراء ١ : ١٩٤ .

المسلمين، لتقليل الله إياهم فى أعينهم فى حال ، فكان حَزْرهم إياهم كذلك ، ثم قللهم فى أعينهم عن التقليل الأول ، فحزروهم مثل عدد المسلمين ، ثم تقليلاً ثالثاً ، فحزروهم أقل من عدد المسلمين ، كما : —

٦٦٩٠ — حدثنى أبو سعيد البغدادى قال ، حدثنا إسحق بن منصور ، عن إسرائيل ، عن أبى إسحق ، عن أبى عبيدة ، عن عبد الله قال : لقد قُلِّلوا فى أعيننا يوم بدر ، حتى قلت لرجل إلى جنبى : تَرَاهم سبعين ؟ قال : أراهم مئة . قال : فأسرنا رجلا منهم فقلنا : كم كنتم ؟ قال : ألفاً .

* * *

وقد روى عن قتادة أنه كان يقول : لو كانت : « ترونهم » ، لكانت « مثليكم » .

٦٦٩١ — حدثنى المثنى قال، حدثنى عبد الرحمن بن أبى حماد ، عن ابن المبارك ، عن معمر ، عن قتادة بذلك .(٢)

* * *

قال أبو جعفر : فنى الخبرين اللذين روينا عن عبد الله بن مسعود ، ما أبان عن اختلاف حَزْر المسلمين يومئذ عددَ المشركين فى الأوقات المختلفة . فأخبر الله عز وجل —عما كان من اختلاف أحوال عددهم عند المسلمين — اليهودَ ، على

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « مثلى عدد المسلمين » هنا أيضاً ، وهو خطأ ظاهر ، والسياق الماضى والآتى يدل على خلافه ، وهو كما أثبت .

(٢) الأثر : ٦٦٩١ — « عبد الرحمن بن أبى حماد » لم أعرف من هو على التحقيق . وقد مر « عبد الرحمن بن أبى حماد الكوفى القارئ » فى رقم : ٣١٠٩ ، ٤٠٧٧ ،ولكن لم يرو عنه « المثنى » إلا بالواسطة، وإسناده : « حدثنى المثنى قال حدثنا إسحق، عن عبد الرحمن بن أبى حماد » ، ولا أظنه هو هو . وقد جاء فى تاريخ الطبرى ١ : ١٧١ : « حدثنى المثنى قال حدثنا عبد الرحمن بن أبى حماد . . . » ، فأكبر الظن أنهما رجلان .

أما « ابن المبارك » فهو « عبد الله المبارك » فيما رجحت ، وقد كان فى المطبوعة « عن ابن المعرك » ، ولم أجد من يسمى بهذا الاسم ، وفى المخطوطة : « عن ابن المسرل » كأنها ميم وسين ثم راء ثم كاف أو لام . فلعلها كانت مكتوبة فى الأصل « ابن المبرك » بغير ألف بين الباء والراء، فقرأها الناسخ هكذا . والله أعلم .

ما كان به عندهم ، مع علم اليهود بمبلغ عدد الفئتين = إعلاماً منه لهم أنه ١٣٣/٣
مؤيد المؤمنين بنصره ، لئلا يغتروا بعددهم وبأسهم ، وليحذروا منه أن يُحلّ بهم من العقوبة على أيدى المؤمنين ، مثلَ الذى أحلّ بأهل الشرك به من قريش على أيديهم ببدر .

وأما قوله : « رأى العين » ، فإنه مصدر : « رَأيتهُ » يقال : « رأيته رأياً ورُؤْية » ، و« رأيت فى المنام رؤيا حسنةً » ، غير مُجْراة . يقال : « هو منى رَأىَ العين ، ورِئاءَ العين » ، بالنصب والرفع ، يراد : حيث يقع عليه بصرى ، وهو من « الرأى » مثله . و« القوم رئاءٌ » ، إذا جلسوا حيث يرى بعضُهم بعضاً .

فمعنى ذلك : يرونهم — حيث تلحقهم أبصارُهم وتراهم عيونُهم — مثليْهم .

---

(١) هكذا جاءت فى المطبوعة ، وهى جملة لا تكاد تستقيم ، وقوله : « اليهود » مفعول به لقوله : « فأخبر الله عز وجل . . . » . وقوله : « على ما كان به عندهم » ، مما لم أعرف له وجهاً أرضاه . أما المخطوطة فهكذا نصها : « فأخبر الله عز وجل عما كان من اختلاف أحوال عددهم عرم المسلمين اليهود على ما كان به عندهم » ، وهو كلام مضطرب أخشى أن يكون قد سقط منه شىء .

(٢) سياق الكلام على ماترى : « فأخبر الله عز وجل . . . اليهود . . . إعلاماً منه لهم » .

(٣) فى المخطوطة والمطبوعة : « ببدرهم » ، وهو كلام ليس بعربى ، فآثرت حذف الضمير ، وجعلتها « ببدر » ، إلا أن يكون فى الكلام تحريف لم أتبينه . هذا والناسخ كما ترى ، فى كثير من هذه الصفحات قد عجل فزاد وحرف ونقص . غفر الله له .

(٤) فى المطبوعة : « ورأى العين » ، وفى المخطوطة « ورآ ا العين » ، وصواب قراءتها ما أثبت وإنما حمل الناشر الأول أن يقرأها كذلك ، أنه لم يجد نصها فى كتب اللغة ، ولكن قوله بعد : « وهو من الرأى مثله » ، إنما يعنى به هذه الكلمة ، ثم ما سيأتى فى الجملة التالية : « والقوم رئاء » ، مما استدل به على ذلك أيضاً . ولكن الناشر الأول ، لم يحسن قراءة المخطوطة فتصرف فيه ، وأعانه ذلك على التصرف فى رسم الذى قبله ، كما سنرى فى التعليق التالى . وانظر أيضاً مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٨٨ .

(٥) فى المطبوعة : « والقوم راأوا » ، ولا أدرى كيف أراد أن يقرأها الناشر الأول ، وماذا ظنها ! ! والصواب ما أثبت ، ورسمه فى المخطوطة « والقوم رآء » وتحت الراء كسرة ، وصواب قراءتها ما أثبت ، وانظر التعليق السالف .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ (١٣)

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : [1] « والله يؤيد » ، يقوّى = « بنصره من يشاء » .

* * *

= من قول القائل : « قد أيّدت فلاناً بكذا » ، إذا قوّيته وأعنته ، « فأنا أؤيّده تأييداً » . و « فَعَلت » منه : « إدته فأنا أئيده أيداً » ، [2] ومنه قول الله عز وجل : ﴿ واذْكُرْ عَبْدَنا داوُدَ ذَا الأَيْدِ ﴾ [سورة ص : ١٧]، يعنى : ذا القوة . [3]

* * *

قال أبو جعفر : وتأويل الكلام : قد كان لكم = [4] يا معشر اليهود ، فى فئتين التقتا ، إحداهما تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرة ، يراهم المسلمون مثليهم رأى أعينهم ، فأيدنا المسلمة وهم قليلٌ عددهم ، على الكافرة وهم كثير عدَدُهم حتى ظفروا بهم = [4] معتبر ومتفكر ، والله يقوّى بنصره من يشاء .

* * *

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « يعنى بذلك جل ثناؤه » ، ولكن السياق كما ترى يقتضى ما أثبت .

(٢) لم تذكر كتب اللغة هذا الفعل الثلاثى متعدياً ، بل قالوا : « آد يئيد أيداً ، إذا اشتد وقوى » ؛ فهذه زيادة لم أجدها فى غير هذا التفسير الجليل .

(٣) انظر تفسير « الأيد » و « أيد » فيما سلف ٢ : ٣١٩ ، ٣٢٠ / ثم ٥ : ٣٧٩

(٤) فى المخطوطة والمطبوعة : « قد كان لكم آية » ، وذكر « آية » هنا سبق قلم من الناسخ لسبق الآية على لسانه ، فإن اسم « كان » سيأتى بعد قليل وهو : « معتبر ومتفكر » ، وهو معنى « آية » هنا ، كما سلف فى أول تفسير هذه الآية .

وقال جل ثناؤه « إنّ فى ذلك » ، يعنى : إن فيما فعلنا بهؤلاء الذين وصفنا أمرهم : من تأييدنا الفئة المسلمة مع قلة عددها ، على الفئة الكافرة مع كثرة عددها = « لعبرة » ، يعنى : لمتفكراً ومتّعظاً لمن عقل وادّكر فأبصر الحق ، كما : —

٦٦٩٢ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « إن فى ذلك لعبرةً لأولى الأبصار » ، يقول : لقد كان لهم فى هؤلاء عبرة وتفكر ، أيّدهم الله ونصرهم على عدوّهم .

٦٦٩٣ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع مثله .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره : زُيِّن للناس محبة ما يشتهون من النساء والبنين وسائر ما عدّ . وإنما أراد بذلك توبيخ اليهود الذين آثرُوا الدنيا وحبَّ الرياسة فيها ، على اتباع محمد صلى الله عليه وسلم بعد علمهم بصدقه .

* * *

وكان الحسن يقول : منْ زَيْنِها ، ما أحدٌ أشدّ لها ذمًّا من خالقها (١)

٦٦٩٤ — حدثنى بذلك أحمد بن حازم قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا أبو الأشعث عنه .

(١) فى القرطبى ٤ : ٢٨ : « من زينها ؟ » استفهام « زينها » فعل . ولم أجد خبر الحسن ، ولكنى أذكر كأنى قرأته قديماً ، وهو يسخر من أمر الدنيا ، ويقول : من حسنها ، أن الذى يذمها ويقبحها هو الذى خلقها ! و « الزين » خلاف الشين ، مصدر « زان الشيء يزينه زيناً » .

– حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن عطاء ، عن أبي بكر ابن حفص بن عمر بن سعد قال، قال عمر : لما نزل : « زُيِّن للناس حب الشهوات» ، قلت : الآن يا رَبِّ حين زيَّنتها لنا ! فنزلت : ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [سورة آل عمران : ١٥]، الآية .

وأما « القناطير » فإنها جمع « القنطار » .

واختلف أهل التأويل فى مبلغ القنطار .

فقال بعضهم : هو ألف ومئتا أوقية .

* ذكر من قال ذلك :

٦٦٩٦ – حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن أبي حصين ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن معاذ بن جبل قال : القنطار ألف ومئتا أوقية .

٦٦٩٧ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا أبو بكر بن عياش قال ، حدثنا أبو حصين ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن معاذ مثله .

٦٦٩٨ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرنا – يعني حفص ابن ميسرة – عن أبي مروان ، عن أبي طيبة ، عن ابن عمر قال : القنطار ألف ومئتا أوقية .

٦٦٩٩ – حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا القاسم بن مالك المزني قال ، أخبرني العلاء بن المسيب، عن عاصم بن أبي النجود قال : القنطار ألف ومئتا أوقية .

٦٧٠٠ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ، حدثنا حماد بن زيد ، عن عاصم بن بهدلة ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة مثله .[1]

---

(١) الأثر : ٦٧٠٠ – ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢ : ١٠٩ ، ١١٠ ، وأشار إلى رواية

٦٧٠١ - حدثني زكريا بن يحيي الضرير قال، حدثنا شبابة قال ، حدثنا مخلد بن عبد الواحد ، عن على بن زيد ، عن عطاء بن أبي ميمونة ، عن زِرّ بن حبيش ، عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : القنطار ألف أوقية ومئتا أوقية . ١٣٤/٣

* * *

وقال آخرون : القنطار ألف دينار ومئتا دينار .

* ذكر من قال ذلك :

٦٧٠٢ - حدثنا عمران بن موسى قال، حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال ، حدثنا يونس ، عن الحسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القنطارُ ألف ومئتا دينار .

أحمد : « حدثنا عبد الصمد ، حدثنا حماد ، عن عاصم ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : القنطار اثنا عشر ألف أوقية ، كل أوقية خير مما بين السماء والأرض » وذكر رواية ابن ماجة ووكيع ، وصحح أن هذا الأثر موقوف ، كما رواه ابن جرير ووكيع .

(١) الأثر : ٦٧٠١ - « زكريا بن يحيي الضرير » هو : « زكريا بن يحيي بن أيوب ، أبو على الضرير المدائني » ، حدث عن زياد البكائي ، وشبابة بن سوار ، وسليمان بن سفيان الجهني . روى عنه محمد بن على المعروف بمعدان ، ومحمد بن غالب التمتام ، ويحيي بن صاعد ، والقاضي المحاملي. مترجم في تاريخ بغداد ٨ : ٤٥٧ . وكان في المطبوعة والمخطوطة : « زكريا بن يحيي الصديق » ، وهو خطأ ، والصواب من تفسير ابن كثير ٢ : ١١٠ .

و « شبابة » ، هو « شبابة بن سوار الفزاري » . قال أحمد : «تركته لم أكتب عنه للإرجاء ، كان داعية » . وقال زكريا الساجي : « صدوق ، يدعو إلى الإرجاء . كان أحمد يحمل عليه ». وقد وثقه ابن معين وابن سعد على إرجائه . مترجم في التهذيب ، و « مخلد بن عبد الواحد » أبو الهذيل البصري روى عن على ابن زيد بن جدعان، وروى عنه شبابة . قال ابن حبان : «منكر الحديث جداً ». وقال أبو حاتم : «ضعيف الحديث . مترجم في لسان الميزان ، وابن أبي حاتم ٤/١/٣٤٨ . و « على بن زيد بن جدعان » مضى برقم : ٤٠ . و « عطاء بن أبي ميمونة » روى عن أنس وعمران وجابر بن سمرة ، وغيرهم . وثقه أبو زرعة والنسائي . وقال أبو حاتم : « لا يحتج بحديثه، وكان قدرياً» ، وقال ابن عدى : « في أحاديثه بعض ما ينكر عليه » .

وقد روى ابن كثير هذا الأثر في تفسيره ٢ : ١١٠ وقال : « وهذا حديث منكر أيضاً » . والأقرب أن يكون موقوفاً على أبي بن كعب ، كغيره من الصحابة » - يعني كالأثر السالف الموقوف على أبي هريرة ، وما قبله عن معاذ بن جبل وابن عمر .

٦٧٠٣ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا يونس ، عن الحسن قال : القنطار ألف ومئتا دينار .

٦٧٠٤ – حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : القنطار ألف ومئتا دينار ، ومن الفضة ألف ومئتا مثقال .

٦٧٠٥ – حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ قال ، أخبرنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك بن مزاحم يقول : « القناطير المقنطرة » ، يعني المال الكثير من الذهب والفضة ، والقنطار ألف ومئتا دينار ، ومن الفضة ألف ومئتا مثقال .

* * *

وقال آخرون : القنطار اثنا عشر ألف درهم ، أو ألف دينار .

* ذكر من قال ذلك :

٦٧٠٦ – حدثني علي بن داود قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قال : القنطار اثنا عشر ألف درهم ، أو ألف دينار .

٦٧٠٧ – حدثني المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك قال : القنطار ألف دينار ، ومن الوَرِق اثنا عشر ألف درهم .[1]

٦٧٠٨ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن : أن القنطار اثنا عشر ألفا .

٦٧٠٩ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، أخبرنا عوف ، عن الحسن : القنطار اثنا عشر ألفا .

---

(١) الورق (بفتح الواو وكسر الراء) : الفضة ، أو الدراهم من الفضة .

٦٧١٠ ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا . . . . . قال أخبرنا عوف ، عن الحسن : اثنا عشر ألفا .[١]

٦٧١١ ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن بمثله .

٦٧١٢ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن عوف ، عن الحسن قال : القنطار ألفُ دينار ، ديةُ أحدكم .

* * *

وقال آخرون : هو ثمانون ألفاً من الدراهم ، أو مئة رطل من الذهب .

* ذكر من قال ذلك :

٦٧١٣ ــ حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا ، حدثنا يحيى بن سعيد ، عن سليمان التيمى ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب قال : القنطار ثمانون ألفاً .

٦٧١٤ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن على بن زيد ، عن سعيد بن المسيب قال : القنطار ثمانون ألفاً .

٦٧١٥ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : كنا نُحدَّث أن القنطار مئة رطل من ذهب ، أو ثمانون ألفاً من الوَرِق .

٦٧١٦ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة قال : القنطار مئة رطل من ذهب ، أو ثمانون ألف درهم من وَرِق .

٦٧١٧ ــ حدثنا أحمد بن حازم قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان ، عن إسمعيل ، عن أبى صالح قال : القنطار مئة رطل .

٦٧١٨ ــ حدثني موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن

---

(١) الأثر : ٦٧١٠ ــ هذا إسناد ناقص بلا ريب ، وقد وضعت مكان الخرم هذه النقط ، وسبب ذلك أن الناسخ انتهى فى آخر الصفحة بقوله : « حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا » وانتقل إلى الصفحة التالية فبدأها : « قال أخبرنا عوف » فهو سهو منه . وإسناد « محمد بن بشار » إلى « عوف عن الحسن » ، مختلف ، منه الأسناد رقم : ٢٥٧٠ مثلا : «حدثنا محمد بن بشار ، قال حدثنا يحيى ، عن سعيد ، عن عوف ، عن الحسن » ، وغيره مما لم أستطع أن أتتبعه الآن .

السدى : القنطار يكون مئة رطل ، وهو ثمانية آلاف مثقال .

وقال آخرون : القنطار سبعون ألفاً .

* ذكر من قال ذلك :

٦٧١٩ - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ،عن مجاهد في قول الله : « القناطير المقنطرة »، قال: القنطار سبعون ألف دينار .

٦٧٢٠ - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

٦٧٢١ - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا عمر ابن حوشب قال ، سمعت عطاء الخراساني قال : سئل ابن عمر عن القنطار فقال : سبعون ألفاً .[1]

* * *

وقال آخرون : هي مِلء مَسْك ثور ذهباً .[2]

* ذكر من قال ذلك :

٦٧٢٢ - حدثنا ابن بشار قال ،حدثنا سالم بن نوح قال ، حدثنا سعيد الجرَيْري ، عن أبي نضرة قال : ملءُ مَسك ثور ذهباً .

٦٧٢٣ - حدثني أحمد بن حازم قال، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا أبو الأشعث ، عن أبي نضرة : ملء مَسك ثور ذهباً . ٣/١٣٥

* * *

(١) الأثر : ٦٧٢١ - « عمر بن حوشب الصنعاني » ، روى إسماعيل بن أمية . وروى عنه عبد الرزاق ذكره ابن حبان في الثقات . قال ابن القطان : « لا يعرف حاله » ،مترجم في التهذيب . وابن أبي حاتم ٣/١/١٠٥

(٢) المسك (بفتح الميم وسكون السين) : هو مسلاخ الجلد الذي يكون فيه الثور وغيره .

وقال آخرون : هو المال الكثير .

* ذكر من قال ذلك :

— حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس قال : « القناطير المقنطرة » ، المال الكثير ، بعضُه على بعض .

وقد ذكر بعض أهل العلم بكلام العرب : أن العرب لا تحدّ القنطار بمقدار معلوم من الوزن ، ولكنها تقول : « هو قدْرُ وزنٍ » .

قال أبو جعفر : وقد ينبغي أن يكون ذلك كذلك ، لأن ذلك لو كان محدوداً قدرُه عندها ، لم يكن بين متقدمي أهل التأويل فيه كلّ هذا الاختلاف .

قال أبو جعفر : فالصواب في ذلك أن يقال : هو المال الكثير ، كما قال الربيع ابن أنس ، ولا يحدُّ قدرُ وزنه بحدٍّ على تعسُّف . وقد قيل ما قيل مما روينا .

وأما « المقنطرة » ، فهي المضعَّفة ، وكأن « القناطير » ثلاثة ، و « المقنطرة » تسعة .

وهو كما قال الربيع بن أنس : المال الكثيرُ بعضه على بعض ، كما : —

— حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد ، عن قتادة : « القناطير المقنطرة من الذهب والفضة » ، والمقنطرة المال الكثيرُ بعضه على بعض .

يعني أبا عبيدة معمر بن المثنى ، كما أشار إليه بذلك مراراً سلفت ، وانظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٨٨

نص أبي عبيدة « هو قدر وزن ، لا يحدونه » ، بإضافة « قدر » إلى « وزن » ، وهو كذلك في المخطوطة ، ولكن المطبوعة زادت واواً فجعلته « قدر ووزن »

في المطبوعة : « على تعنف » ، وفي المخطوطة : « على تعسف » غير منقوطة ، وأظن صواب قراءتها ما أثبت .

هذا من كلام الفراء في معاني القرآن ١ : ١٩٥ بتصرف ، ونصه « والقناطير ثلاثة ، والمقنطرة تسعة ، كذلك سمعت » .

٦٧٢٦ ــ حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ قال ، أخبرنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك فى قوله : « القناطير المقنطرة » ، يعنى المال الكثير من الذهب والفضة .

* * *

وقال آخرون : معنى « المقنطرة » : المضروبة دراهم أو دنانير .

* ذكر من قال ذلك :

٦٧٢٧ ــ حدثنا موسى قالى ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى أما قوله : « المقنطرة » ، فيقول : المضروبة حتى صارت دنانير أو دراهم .

* * *

وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله : « وآتيتم إحداهن قنطاراً » ــ خبرٌ لو صحّ سندُه ، لم نعدُه إلى غيره . وذلك ما : ــ

٦٧٢٨ ــ حدثنا به ابن عبد الرحمن البرقى قال ، حدثنى عمرو بن أبى سلمة قال ، حدثنا زهير بن محمد قال ، حدثنى أبان بن أبى عياش وحميد الطويل ، عن أنس بن مالك ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا﴾ [سورة النساء : ٢٠] ، قال : ألفا مثين يعنى = ألفين .(١)

* * *

(١) الحديث : ٦٧٢٨ ــ ابن عبد الرحمن البرقى : هكذا ثبت فى المخطوطة والمطبوعة ، ولم أعرف من هو .

ونقل ابن كثير ٢ : ١١٠ هذا الحديث من تفسير ابن أبى حاتم : أنبأنا أحمد بن عبد الرحمن الرقى ، أنبأنا عمرو بن أبى سلمة . . . » . فلم أجد أيضاً « أحمد بن عبد الرحمن الرقى » ــ ولم يترجمه ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل . ويبعد جداً أن لا يترجم لشيخه .

ولكن من شيوخ الطبرى : أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقى الحافظ . روى عنه فى : ٢٢ باسم « ابن البرقى » . وفى : ١٦٠ ، باسم « أحمد بن عبد الرحيم البرقى » . نسب إلى جده . وفى : ٥٤٤٤ ، باسم « ابن البرقى » . وهو فى الرواية الأخيرة يروى عن عمرو بن أبى سلمة ، كمثل الرواية التى هنا .

فمن المحتمل أن يكون هو الذى هنا ، وأن تكون كتابة « ابن عبد الرحمن » بدلا من « ابن عبد الرحيم » خطأ من الناسخين .

ولكن يعكر عليه اتفاق « بن عبد الرحمن » فى رواية ابن أبى حاتم وما ثبت هنا . فإنه يبعد جداً اتفاق الناسخين على خطأ واحد معين ، فى كتابين مختلفين ، لمؤلفين ، ليس أحدهما ناقلا عن الآخر .

فلعل « أحمد بن عبد الرحمن الرقى » أو « البرقى » ــ شيخ آخر روى عنه الطبرى وابن أبى حاتم لم تقع إلينا ترجمته .

القول فى تأويل قوله : ﴿وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى معنى «المسوَّمة» .

فقال بعضهم : هى الراعية .

* ذكر من قال ذلك :

٦٧٢٩- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن حبيب بن

عمرو بن أبى سلمة : مضت ترجمته فى : ٥٤٤٤ .

زهير بن محمد التميمى الخراسانى المروزى : ثقة ، وثقه أحمد وغيره .

أبان بن أبى عياش ، واسم أبى عياش « فيروز » : تابعى روى عن أنس ، ولكنه ضعيف . قال أحمد : « منكر الحديث » . وقال ابن معين : « ليس حديثه بشىء » . وقال أبو حاتم : « متروك الحديث ، وكان رجلا صالحاً ، ولكن بلى بسوء الحفظ » . وقال البخارى : « كان شعبة سىء الرأى فيه » .

ولكن ضعف أبان لا يؤثر فى صحة هذا الحديث ، لأن زهير بن محمد سمعه منه ، وسمعه أيضاً من « حميد الطويل » ، وحميد : ثقة ، كما مضت ترجمته فى : ٣٨٧٧ .

والحديث رواه الحاكم فى المستدرك ٢ : ١٧٨ ، عن أبى العباس الأصم ، عن أحمد بن عيسى بن زيد اللخمى ، عن عمرو بن أبى سلمة ، عن زهير بن محمد : « حدثنا حميد الطويل ، ورجل آخر ، عن أنس بن مالك ، قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله عز وجل : (والقناطير المقنطرة)؟ قال : القنطار ألفا أوقية » . وقال الحاكم : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه » . ووافقه الذهبى . ووقع فى مختصر الذهبى المطبوع مع المستدرك « ألف أوقية » بالإفراد، وهو خطأ مطبعى، وثبت على الصواب فى مخطوطة المختصر التى عندى ، موافقاً لما فى أصل المستدرك .

ونقله ابن كثير ٢ : ١١٠ - كما قلنا من قبل - عن رواية ابن أبى حاتم ، عن أحمد بن عبد الرحمن الرقى ، عن عمرو بن أبى سلمة ، عن زهير بن محمد : « أنبأنا حميد الطويل ، ورجل آخر قد سماه ، يعنى يزيد الرقاشى ، عن أنس » . وفيه : « يعنى ألف دينار » .

فالرجل الآخر المبهم فى رواية الحاكم ، يحتمل أن يكون أبان بن أبى عياش ، كما فى رواية الطبرى هذه ، ويحتمل أن يكون يزيد الرقاشى ، كما فى رواية ابن أبى حاتم . ويزيد بن أبان الرقاشى : ضعيف أيضاً ، كما مضى فى شرح : ٦٦٥٤ .

وقد ذكر السيوطى رواية الحاكم ، فى هذا الموضع من تفسير آية آل عمران ٢ : ١٠ . وذكر رواية الطبرى التى هنا ، فى موضعها من تفسير الآية : ٢٠ من سورة النساء ، الدر المنثور ٢ : ١٣٣ .

ولفظ الحديث هنا اضطربت فيه النسخ ، ففى المطبوعة : « ألفامئين ، يعنى ألفين » . وذكر مصححها بالهامش أن هذا فى بعض النسخ ، وأن فى بعضها : « ألفاً ومئين » . ورواية السيوطى - نقلا عن الطبرى : « ألفا ومئتين ، يعنى ألفين » .

والراجح عندى أن هذا كله تحريف ، وأن الصحيح اللفظ الذى فى رواية الحاكم .

أبي ثابت، عن سعيد بن جبير : « الخيل المسوّمة » ، قال : الراعية ، التي ترعى .

– حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن حبيب ، عن سعيد بن جبير ، مثله .

– حدثني المثنى قال، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان ، عن حبيب ، عن سعيد بن جبير مثله .

– حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا سفيان، عن حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن جبير : هي الراعية، يعني : السائمة .

– حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن طلحة القناد قال ، سمعت عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزى يقول : الراعية .

– حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « والخيل المسومة » . قال : الراعية .

– حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن ، : « والخيل المسومة » المسرّحة في الرّعي .

– حدثت عن عمار بن الحسن قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « والخيل المسوّمة ، قال : الخيل الراعية .

– حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن ليث ، عن مجاهد: أنه كان يقول: الخيل الراعية

* * *

وقال آخرون : « المسوّمة » : الحسان .

* ذكر من قال ذلك :

– حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن حبيب قال : قال مجاهد : « المسوّمة » ، المطهّمة .

– حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثوري ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن مجاهد في قوله : « والخيل المسومة » ، قال : المطهّمة الحسان . ٣/١٣٦

– حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: «والخيل المسوّمة»، قال: المطهمة حسْناً.

– حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله.

– حدثني المثنى قال، حدثنا أبو نعيم قال، حدثنا سفيان، عن حبيب، عن مجاهد: المطهمة.

– حدثنا ابن حميد قال: حدثنا أبو عبد الرحمن المقرئ قال، حدثنا سعيد بن أبي أيوب، عن بشير بن أبي عمرو الخولاني قال: سألت عكرمة عن «الخيل المسوّمة»، قال: تسويمها، حُسنها.

– حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، أخبرني سعيد بن أبي أيوب، عن بشير بن أبي عمرو الخولاني قال: سمعت عكرمة يقول: «الخيل المسوّمة»، قال: تسويمها الحُسن.

– حدثني موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدي: «الخيل المسوّمة والأنعام»، الرائعة.

وقد حدثني بهذا الحديث عن عمرو بن حماد غيرُ موسى، قال: الراعية.

وقال آخرون: «الخيل المسوّمة»، المعلَمة.

الأثر: ٦٧٤٣ – «أبو عبد الرحمن المقرئ» هو: «عبد الله بن يزيد العدوي مولى آل عمر» مترجم في التهذيب. و «بشير بن أبي عمرو الخولاني» مصري، روى عن عكرمة والوليد بن قيس التجيبي، روى عنه سعيد بن أبي أيوب والليث وابن لهيعة. ثقة مترجم في التهذيب، وابن أبي حاتم ١/١/٣٧٧. وفي المطبوعة والمخطوطة: «بشر بن أبي عمرو الخولاني» وهو خطأ.

الأثر: ٦٧٤٤ – في المخطوطة والمطبوعة: «بشر بن أبي عمرو الخولاني» وهو خطأ. انظر التعليق السالف.

* ذكر من قال ذلك :

٦٧٤٦ــ حدثني علي بن داود قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية، عن علي ، عن ابن عباس : « والخيل المسوّمة » ، يعني المعلَّمة .

٦٧٤٧ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « والخيل المسوّمة » ، وسيماها، شِيَتُها .(١)

٦٧٤٨ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « والخيل المسوّمة » ، قال : شِيَة الخيل في وُجوهها .

* * *

وقال غيرهم : « المسوّمة » ، المعدّة للجهاد .

* ذكر من قال ذلك :

٦٧٤٩ــ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد : « والخيل المسومة » ، قال : المعدّة للجهاد .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بالصواب في تأويل قوله: « والخيل المسوّمة »، المعلَّمة بالشِّيات، الحسان، الرائعة حسناً من رآها . لأن « التسويم » في كلام العرب : هو الإعلام . فالخيل الحسان مُعلَّمةٌ بإعلام الله إياها بالحسن من ألوانها وشياتها وهيئاتها، وهي « المطهَّمة »، أيضاً . ومن ذلك قول نابغة بني ذبيان في صفة الخيل :

بِضُمْرٍ كَالقِدَاحِ مُسوَّماتٍ عَلَيْهَا مَعْشَرٌ أَشْبَاهُ جِنِّ (٢)

---

(١) « الشية » : كل ما خالف اللون من جميع جسد الفرس أو غيره ، وجمعها « شيات » ، وأصلها من « الوشي » . وشى الثوب وشياً وشية : حسنه ونمنمه ونقشه .

(٢) ديوانه : ٨٦ ، من قصيدته حين قتلت بنو عبس نضلة الأسدي ، وقتلت بنو أسد منهم رجلين، فأراد عيينة بن حصن عون بني عبس ، وأن يخرج بني أسد من حلف بني ذبيان ، فقال :

إِذَا حَاوَلْتَ فِي أَسَدٍ فُجُورًا فَإِنِّي لَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتَ مِنِّي

يعنى بـ «المسوّمات»، المعلمات، وقول لبيد :

وَغَدَاةَ قَاعِ القُرْنَتَيْنِ أَتَيْنَهُمْ زُجَلًا يُلُوحُ خِلَالَهَا التَّسْوِيمُ (١)

فمعنى تأويل من تأول ذلك : «المطهمة، والمعلمة، والرائعة»، واحدٌ.

* * *

وأما قول من تأوّله بمعنى : الراعية، فإنه ذهب إلى قول القائل: «أسمْتُ الماشية فأنا أُسيمها إسامة»، إذا رعيتها الكلأ والعشب، كما قال الله

ثم أثنى عليهم، وذكر أيامهم، فما ذكر :

وَقَدْ زَحَفُوا لِغَسَّانٍ بِزَحْفٍ رَحِيبِ السَّرْبِ أَرْعَنَ مُرْجَحِنِّ
بِكُلِّ مُحَرَّبٍ كَاللَّيْثِ يَسْمُو عَلَى أَوْصَالِ ذَيَّالٍ رِفَنِّ
وَضُمْرٍ كَالقِدَاحِ . . . . . .

وكان فى المطبوعة والمخطوطة : «بسمر»، وليس من صفة الجياد أن يقال «سمر»، بل السمر الرماح. أما الضمر (بضم فسكون) فجمع ضامر، وقياس جمعه ضوامر، إلا أن (فاعل) الصفة منه ما يجمع على (فعل) بضم الفاء والعين، مثل «بازل وبزل، وشارف وشرف»، شبهوه بفعول لمناسبته له فى عدد الحروف. ثم يخفف (فعل) عند بنى تميم فتسكن عينه. والقداح جمع قدح (بكسر فسكون) : وهو السهم إذا قوم وأنى له أن يراش. تشبه به الخيل الضوامر.

(١) ديوان قصيدة : ١٦، البيت : ٤١، والبيت من أبيات فى القصيدة يذكر فيها عزه وعز قومه، أولها :

إِنِّى امْرُؤٌ مَنَعَتْ أَرُومَةُ عَامِرٍ ضَيْمِى، وقد جَنَفَتْ عَلَىَّ خُصُومُ
جَهَدُوا العَدَاوَةَ كُلَّهَا، فَأَصَدَّهَا عَنِّى مَنَاكِبُ عِزِّهَا مَعْلُومُ
مِنْهَا : حُوَىٌّ، والذُّهَابُ، وقَبْلَهُ يَوْمٌ بِبُرْقَةِ رَحْرَحَانَ كَرِيمُ
وغَدَاةَ قَاعِ القُرْنتين . . . . . .

و «حوى»، و «الذهاب» و «برقة رحرحان» و «قاع القرنتين» كلها مواضع كانت لقومه فيها وقائع، ظفروا فيها. وقوله : «أتينهم» الضمير للخيل عليها أصحابها. والضمير الآخر لأعدائه. والزجل جمع زجلة (بضم فسكون) : الجماعة من الناس والخيل. ورواية ديوانه : «رهواً»، أى متتابعة. وخلالها : وسطها.

عز وجل : ﴿ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ [سورة النحل : ١٠] ، بمعنى : ترعَوْن ، ومنه قول الأخطل :

مِثْلَ ابْنِ بَزْعَةَ أَوْ كَآخَرَ مِثْلِهِ ، أَوْلَى لَكَ ابْنَ مُسِيمَةِ الأَجْمَالِ !

يعنى بذلك : راعية الأجمال . فإذا أريد أنّ الماشية هى التى رعت ، قيل : « سامت الماشية تسوم سوماً » ، ولذلك قيل : « إبل سائمة » ، بمعنى : راعية ، غير أنه غير مستفيض فى كلامهم : « سوَّمتُ الماشيةَ » ، بمعنى أرعيتها ، وإنما يقال إذا أريد ذلك : « أسمتها » .

ديوانه : ١٥٩ ، والأغانى ٨ : ٣١٩ ، وطبقات فحول الشعراء : ٤١٨ ، وسيأتى فى التفسير ١٤ : ٦٠ (بولاق) ، وهو من قصيدته التى رفع فيها ذكر عكرمة بن ربعى الفياض ، كاتب بشر بن مروان . وذلك أن الأخطل أتى حوشب بن رويم الشيبانى فقال : إنى تحملت حمالتين لأحقن بهما دماء قومى ! فنهره . فأتى شداد بن البزيعة ، (هو شداد بن المنذر الذهلى ، أخو الحضين بن المنذر صاحب راية على يوم صفين) ، ، فسأله ، فاعتذر إليه شداد . فأتى عكرمة الفياض فأخبره بما قال له الرجلان ، فقال : أما إنى لا أنهرك ولا أعتذر إليك ، ولكنى أعطيك إحداهما عيناً ، والأخرى عرضاً . فأشاد به الأخطل وهجا الرجلين فقال :

وَلَقَدْ مَنَنْتَ عَلَى رَبِيعَةَ كُلِّهَا وَكَفَيْتَ كُلَّ مُوَاكِلٍ خَذَّالِ
كَرْمِ اليَدَيْنِ عَنِ العَطِيَّةِ مُمْسِكٍ لَيْسَتْ تَبِضُّ صَفَاتُهُ بِبِلَالِ
كَابْنِ البَزِيعَةِ ، أَوْ كَآخَرَ مِثْلِهِ ، أَوْلَى لَكَ ابْنَ مُسِيمَةِ الأَجْمَالِ !
إِنَّ اللَّئِيمَ إِذَا سَأَلْتَ بَهَرْتَهُ ، وَتَرَى الكَرِيمَ يَرَاحُ كَالمُخْتَالِ

وفى المخطوطة : « أولى ابن مسيمة . . . » ، خطأ . « وابن البزيعة » ، هو « ابن بزعة » فى رواية الطبرى هنا . والبزيعة (على وزن كريمة) أم شداد بن المنذر . وقد ضبطتها فى طبقات فحول الشعراء بالتصغير ، اتباعاً لما فى تاريخ الطبرى مضبوطاً بالقلم . ولكنى هنا أستدرك هذا ، وأرجح أنى كما ضبطته هنا . « البزيعة » : الجارية الظريفة المليحة الذكية القلب . وقد ذكر شداد بن بزيعة عند زياد بن أبى سفيان فى الشهود وهو (زياد بن سمية ، وابن أبيه) فلما قيل : « ابن بزيعة » قال : « ما لهذا أب ينسب إليه ؟ ألقوا هذا من الشهود » . فقيل له : إنه أخو حضين بن المنذر ! قال : فانسبوه إلى أبيه . فبلغ ذلك شداداً فقال : ويلى على ابن الزانية ! أو ليست أمه أعرف منه بأبيه ؟ والله ما ينسب إلا إلى أمه سمية !! (تاريخ الطبرى ٦ : ١٥١) .

فإذْ كان ذلك كذلك، فتوجيه تأويل « المسوّمة » إلى أنها « المعلمة» بما وصفنا من المعانى التى تقدم ذكرها، أصحّ .

* * *

وأما الذى قاله ابن زيد: من أنها المعدّة فى سبيل الله، فتأويل من معنى « المسوّمة » : بمعزِلٍ .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ﴾

قال أبو جعفر : فـ « الأنعام » جمع « نَعَم » ، وهى الأزواج الثمانية التى ذكرها فى كتابه: من الضّأن والمعِز والبقر والإبل . (١) ١٣٧/٣

* * *

وأما « الحرث » ، فهو الزّرع . (٢)

* * *

وتأويل الكلام : زُيِّن للناس حب الشهوات من النساء ، ومن البنين ، ومن كذا ، ومن كذا ، ومن الأنعام والحرث .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ﴾ (١٤)

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جَل ثناؤه : « ذلك » ، جميعَ ما ذُكر فى هذه الآية من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضّة والخيل المسوّمة

(١) فى سورة الأنعام : ١٤٢ – ١٤٤

(٢) انظر تفسير « الحرث » فيما سلف ٤ : ٢٤٠ – ٢٤٣ ، ٣٩٧ .

والأنعام والحرث . فكنى بقوله : « ذلك » عن جميعهن . وهذا يدل على أن « ذلك » يشتمل على الأشياء الكثيرة المختلفة المعانى ، ويكنى به عن جميع ذلك .

* * *

وأما قوله : «متاع الحياة الدنيا » ، فإنه خبر من الله عن أن ذلك كله مما يَستمتع به فى الدنيا أهلها أحياءً ، فيتبلَّغون به فيها ، ويجعلونه وُصْلة فى معايشهم ، وسبباً لقضاء شهواتهم التى زُيِّن لهم حبها فى عاجل دنياهم ،[١] دون أن تكون عدّة لمعادهم ، وقُرْبة لهم إلى ربهم ، إلاّ ما أسلِك فى سبيله ، وأنفق منه فيما أمَر به .[٢]

* * *

وأما قوله : « والله عنده حسن المآب » ، فإنه يعنى بذلك جل ثناؤه : وعند الله حُسن المآب = يعنى : حسن المرْجع ، كما : —

٦٧٥٠ — حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدّى : « والله عنده حسن المآب » ، يقول : حسن المنقلب ، وهى الجنة .

* * *

= وهو مصدر على مثال « مَفْعَل » من قول القائل : « آب الرجل إلينا » ، إذا رجع ، « فهو يؤوب إياباً وأوبة وأيبةً ومَآباً » ،[٣] غير أن موضع الفاء منها مهموز ، والعين مبدلة من « الواو » إلى « الألف » بحركتها إلى الفتح . فلما كان حظها الحركة إلى الفتح ،[٤] وكانت حركتها منقولة إلى الحرف الذى قبلها — وهو فاء الفعل — انقلبت فصارت « ألفا » ، كما قيل : « قال » فصارت عين الفعل « ألفاً » ، لأن حظها الفتح . « والمآب » مثل « المقال » و « المعاد » و « المحال » ،[٥] كل ذلك

---

(١) فى المخطوطة : « زين لهم حملها . . . » ، وهو من أوهام صاحبنا الناسخ .

(٢) انظر تفسير « المتاع » فيما سلف ١ : ٥٣٩ ، ٥٤٠ / ثم ٣ : ٥٥ / ثم ٥ : ٢٦٠ .

(٣) « أيبة » بفتح الهمزة وكسرها وسكون الياء ، وهى على المعاقبة من الواو .

(٤) فى المخطوطة : « قلنا كان حظها . . . » وهى من لطائف صاحبنا غفر الله له .

(٥) فى المخطوطة والمطبوعة : « المحال » بالحاء ، والصواب ما أثبت .

« مفعَل» منقولة حركة عينه إلى فائه ، فصيَّرةٌ واوه أو ياؤه « ألفاً » لفتحة ما قبلها .

* * *

قال أبو جعفر : فإن قال قائل : وكيف قيل : « والله عنده حسن المآب » ، وقد علمتَ ما عنده يومئذ من أليم العذاب وشديد العقاب ؟

قيل : إن ذلك معنىً به خاصٌّ من الناس ، ومعنى ذلك :[1] والله عنده عنده حسن المآب للذين اتقوا ربهم . وقد أنبأنا عن ذلك فى هذه الآية التى تليها .

* * *

فإن قال : وما « حسن المآب » ؟ قيل : هو ما وصفه به جل ثناؤه ، وهو المرجع إلى جنات تجرى من تحتها الأنهار مُخلَّداً فيها ، وإلى أزواج مطهرة ورضوان من الله .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ (١٥)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه : قل ، يا محمد ، للناس الذين زُيِّن لهم حب الشهوات من النساء والبنين ، وسائر ما ذكر ربنا جل ثناؤه : « أؤنبئكم » ، أأخبركم وأعلمكم[2] = « بخير من ذلكم » ، يعنى : بخير وأفضل لكم = « من

(١) فى المخطوطة كتب « و بن » والواو متصلة بما بعدها ، حتى ما تكاد تقرأ ، والذى فى المطبوعة لا بأس به فى قراءة هذه الكلمة .

(٢) انظر تفسير « أنبأ » فيما سلف ١ : ٤٨٨ ، ٤٨٩ .

ذلكم » ، يعنى : مما زُيِّن لكم فى الدنيا حبُّ شهوته من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة ، وأنواع الأموال التى هى متاع الدنيا .

* * *

ثم اختلف أهل العربية فى الموضع الذى تناهى إليه الاستفهام من هذا الكلام .

فقال بعضهم : تناهى ذلك عند قوله : « من ذلكم » ، ثم ابتدأ الخبر عما للذين اتقوا عند ربهم ، فقيل : « للذين اتقوا عند ربهم جناتٌ تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها » ، فلذلك رفع « الجنات » .

* * *

ومن قال هذا القول لم يجز فى قوله : « جنات تجرى من تحتها الأنهار » إلا الرفع ، وذلك أنه خبر مبتدأ غيرُ مردود على قوله : « بخير » ، فيكون الخفض فيه جائزاً . وهو وإن كان خبراً مبتدأ عندهم ، ففيه إبانة عن معنى « الخير » الذى أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول : للناس : أؤنبئكم به ؟ « والجنات » على هذا القول مرفوعة باللام التى فى قوله : « للذين اتقوا عند ربهم » .

* * *

وقال آخرون منهم بنحو من هذا القول ، إلا أنهم قالوا : إن جعلت اللام التى فى قوله : « للذين » من صلة « الإنباء » ، جاز فى « الجنات » الخفض والرفع : الخفضُ على الرد على « الخير » ، والرفع على أن يكون قوله : « للذين اتقوا » خبرَ مبتدأ ، على ما قد بيَّناه قبلُ .

* * *

وقال آخرون : بل منتهى الاستفهام قوله : « عند ربهم » ، ثم ابتدأ : « جناتٌ تجرى من تحتها الأنهار » . وقالوا : تأويل الكلام : « قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم» ، ثم كأنه قيل : «ماذا لهم » . أو : « ما ذاك » ؟[1] فقال : هو « جناتٌ تجرى من تحتها الأنهار » ، الآية . ١٣٨/٣

* * *

(١) فى المطبوعة والمخطوطة بعد هذا ، وقيل قوله : « فقال : هو جنات . . . » ما نصه : « أو على أنه يقال : ماذا لهم ؟ أو ما ذاك ؟» ومن البين أن هذا تكرار لا معنى له ، وأنه من سهو الناسخ الكثير السهو . فمن أجل ذلك طرحته من المتن .

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال عندى بالصواب ، قولُ من جعل الاستفهام متناهياً عند قوله : « بخير من ذلكم » ، والخبر بعده مبتدأ عمن له الجنات بقوله : « للذين اتقوا عند ربهم جنات » ، فيكون مخرج ذلك مخرج الخبر ، وهو إبانة عن معنى « الخير » الذى قال : أؤنبئكم به ؟ [١] فلا يكون بالكلام حينئذ حاجة إلى ضمير . [٢]

* * *

قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى : وأما قوله : « خالدين فيها » ، فمنصوب على القطع . [٣]

* * *

ومعنى قوله : « للذين اتقوا » ، للذين خافوا الله فأطاعوه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه [٤] = « عند ربهم » ، يعنى بذلك : لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار عند ربهم .

* * *

« والجنات » ، البساتين ، وقد بينا ذلك بالشواهد فيما مضى = وأنّ قوله : « تجرى من تحتها الأنهار » ، يعنى به : من تحت الأشجار ، وأن « الخلود » فيها دوام البقاء فيها ، وأن « الأزواج المطهرة » ، هن نساء الجنة اللواتى طُهِّرن من كل

---

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « أنبئكم به » ، والصواب ما أثبت ، وانظر تفصيل ذلك فى معانى القرآن للفراء ١ : ١٩٥ — ١٩٨

(٢) عند هذا انتهى آخر جزء من التقسيم القديم الذى نقلت عنه نسختنا ، وفيها ما نصه :

« يتلوه : وأما قوله : ﴿ خالدين فيها ﴾ فمنصوب على القطع .
وصلى الله على سيدنا محمد النبىّ وعلى آله الطاهرين وسلّم كثيراً »

ويتلوه ما نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم »

(٣) « القطع » ، يعنى : الحال ، كما بينت فى ٢ : ٣٩٢ ، والمراجع هناك ، وانظر فهرس المصطلحات فى الأجزاء السالفة . ثم انظر ما سيأتى : ص ٢٧٠ ، تعليق : ٣

(٤) انظر تفسير « اتقى » فى فهارس اللغة مادة « وقى »

أذًى يكون بنساء أهل الدنيا ، من الحيض والمنيّ والبوْل والنفاس وما أشبه ذلك من الأذى = بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع.(١)

* * *

وقوله: « ورِضْوَانٌ من الله » ، يعنى : ورضى الله ، وهو مصدر من قول القائل : « رَضى الله عن فلان فهو يَرْضى عنه رضًى » منقوص « ورِضْواناً ورُضْواناً ومَرْضاةً » . فأما « الرُّضوان » بضم الراء، فهو لغة قيس، وبه كان عاصم يقرأ .

* * *

قال أبو جعفر : وإنما ذكر الله جل ثناؤه فيما ذكر للذين اتقوا عنده من الخير = رضْوانَه، لأن رضوانه أعلى منازل كرامة أهل الجنة ، كما : —

٦٧٥١ — حدثنا ابن بشار قال، حدثنى أبو أحمد الزبيرى قال ، حدثنا سفيان ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر بن عبد الله قال : إذا دخل أهلُ الجنة الجنة، قال الله تبارك وتعالى : أعطيكم أفضلَ من هذا ! فيقولون: أىْ ربنا ، أىّ شىء أفضل من هذا ؟ قال : رِضْوانى .(٢)

* * *

وقوله : « والله بصير بالعباد » ، يعنى بذلك : واللهُ ذو بصر بالذى يتقيه من عباده فيخافه ،(٣) فيطيعه ، ويؤثر ما عنده مما ذكر أنه أعدّه للذين اتقوه على حُبّ ما زُيِّنَ له فى عاجل الدنيا من شهوات النساء والبنين وسائر ما عدّد منها تعالى

(١) انظر تفسير « الجنة » فيما سلف ١ : ٣٨٤/ ثم ٥ : ٥٣٥ ، ٥٤٢ = وتفسير « الخلود » فيما سلف ١ : ٣٩٧ ، ٣٩٨ / ٢ : ٢٨٦/٤ : ٣١٧/٥ : ٤٢٩ = وتفسير « الأزواج المطهرة » فيما سلف ١ : ٣٩٥ — ٣٩٧

(٢) الأثر : ٦٧٥١ — هذا خبر غير مرفوع ، ولكن شاهده من المرفوع ما رواه البخارى عن أبى سعيد الخدرى قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله يقول لأهل الجنة : يا أهل الجنة ! يقولون : لبيك ربنا وسعديك ! فيقول : هل رضيتم ؟ فيقولون : وما لنا لا نرضى ، وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك ! فيقول : أنا أعطيكم أفضل من ذلك ! قالوا : يا رب ، وأى شىء أفضل من ذلك؟ فيقول : أحل عليكم رضوانى ، فلا أسخط عليكم أبداً » .

وقد أشار الحافظ ابن حجر إلى حديث جابر فى الفتح ١١ : ٣٦٤ ، وقال : عند البزار وصححه ابن حبان » . ولم أجد لفظه .

(٣) انظر تفسير « بصير » فيما سلف ٢ : ١٤٠ ، ٣٧٦ ، ٥٠٦ / ثم ٥ : ٧٦، ١٦٧ .

ذكره = وبالذى لا يتقيه فيخافه ، ولكنه يعصيه ويطيع الشيطان ويؤثر ما زيّن له فى الدنيا من حب شهوة النساء والبنين والأموال ، على ما عنده من النعيم المقيم = عالمٌ تعالى ذكره بكلّ فريق منهم ، حتى يجازى كلّهم عند معادهم إليه جزاءَهم ، المحسنَ بإحسانه ، والمسيءَ بإساءته .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ (١٦)

قال أبو جعفر : ومعنى ذلك . قل هل أنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا ، [الذين]يقولون : « ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار » .

* * *

وقد يحتمل « الذين يقولون » ، وجهين من الإعراب : الخفض على الردّ على « الذين » الأولى ، والرفع على الابتداء ، إذ كان فى مبتدأ آية أخرى غير التى فيها « الذين » الأولى ، فيكون رفعها نظير قول الله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم﴾ [سورة التوبة : ١١١] ، ثم قال فى مبتدأ الآية التى بعدها : ﴿التَّائِبُونَ العَابِدُونَ﴾ [سورة التوبة : ١١٢] . ولو كان جاء ذلك مخفوضاً كان جائزاً .(١)

* *

ومعنى قوله : « الذين يقولون ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا » : الذين يقولون : إننا صدّقنا بك وبنبيك وما جاء به من عندك = « فاغفر لنا ذنوبنا » ، يقول : فاستر علينا ذنوبنا ، بعفوك عنها ، وتركك عقوبتنا عليها = « وقنا عذاب النار » ،

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ١٩٨ .

ادفع عنا عذابك إيانا بالنار أن تعذبنا بها . وإنما معنى ذلك : لا تعذبنا يا ربنا بالنار .

وإنما خصّوا المسألةَ بأن يقيهم عذاب النار ، لأن من زُحزح يومئذ عن النار فقد فاز بالنجاة من عذاب الله وحسن مآبه .

* * *

وأصل قوله : « قنا » من قول القائل : « وقى الله فلاناً كذا » ، يراد : دفع عنه ، « فهو يقيه » . فإذا سأل بذلك سائلٌ قال : « قِنِى كذا » .(١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله « الصابرين » ، الذين صبروا فى البأساء والضراء وحين البأس .

١٣٩/٣ ويعنى بـ « الصادقين » ، الذين صدقوا الله فى قولهم بتحقيقهم الإقرارَ به وبرسوله وما جاء به من عنده ، بالعمل بما أمره به والانتهاء عما نهاه عنه .

ويعنى بـ « القانتين » ، المطيعين له .

* * *

وقد أتينا على الإبانة عن كل هذه الحروف ومعانيها بالشواهد على صحة ما قلنا فيها ، وبالأخبار عمن قال فيها قولا ، فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع .(٢)

* * *

* وقد كان قتادة يقول فى ذلك بما : —

٦٧٥٢ — حدثنا به بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

---

(١) انظر تفسير « قنا » و « وقى » فيما سلف ٤ : ٢٠٦ .

(٢) انظر تفسير « الصابرين » فيما سلف ٢ : ١١ / ثم ٣ : ٢١٤ ، ٣٤٩ = وتفسير « الصادقين » فيما سلف ٣ : ٣٥٦ = وتفسير « القانتين » فيما سلف ٢ : ٥٣٨ ، ٥٣٩ / ثم ٥ : ٢٢٨ — ٢٣٧ .

قوله : « الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين » ، « الصادقين » : قوم صدَقت أفواههم واستقامت قُلوبهم وألسنتهم ، وصَدقوا فى السرّ والعلانية = « والصابرين » ، قوم صبروا على طاعة الله ، وصَبروا عن محارمه = « والقانتون » ، هم المطيعون لله .

* * *

وأما «المنفقون» ، فهم المؤتون زكوات أموالهم ، وواضعوها على ما أمرهم الله بإتيانها ، والمنفقون أموالهم فى الوجوه التى أذن الله لهم جل ثناؤه بإنفاقها فيها .(١)

* * *

وأما « الصابرين » و « الصادقين » ، وسائر هذه الحروف ، فمخفوض ردًّا على قوله : « الذين يقولون ربنا إننا آمنا » ، والخفض فى هذه الحروف يدل على أن قوله : « الذين يقولون » خفض ، ردًّا على قوله : « للذين اتقوا عند ربهم » .(٢)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴾ (١٧)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى القوم الذين هذه الصفة صفتهم .

فقال بعضهم : هم المصلون بالأسحار .

* ذكر من قال ذلك :

٦٧٥٣ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « والمستغفرين بالأسحار » ، هم أهل الصلاة .

٦٧٥٤ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن قتادة : « والمستغفرين بالأسحار » ، قال : يصلون بالأسحار .

* * *

(١) انظر تفسير « الإنفاق » فيما سلف : ٥ : ٥٥٥ ، ٥٨٠ .

(٢) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ١٩٩ .

وقال آخرون : هم المستغفرون .

* ذكر من قال ذلك :

٦٧٥٥ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى، عن حريث بن أبى مطر، عن إبراهيم بن حاطب، عن أبيه قال : سمعت رجلا فى السحر فى ناحية المسجد وهو يقول : ربّ أمرتنى فأطعتك، وهذا سحرٌ، فاغفر لى . فنظرت فإذا ابنُ مسعود .(١)

٦٧٥٦ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا الوليد بن مسلم قال : سألت عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن قول الله عز وجل : «والمستغفرين بالأسحار»، قال : حدثنى سليمان بن موسى قال، حدثنا نافع : أن ابن عمر كان يحيي الليل صلاةً ثم يقول : يا نافع، أسحَرْنا ؟ فيقول : لا . فيعاود الصلاة، فإذا قلت : نعم ! قعد يستغفر ويدعو حتى يُصْبح .

٦٧٥٧ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى، عن بعض البصريين، عن أنس بن مالك قال : أمرنا أن نستغفر بالأسحار سبعين استغفارة .

٦٧٥٨ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا زيد بن الحباب قال، حدثنا أبو يعقوب الضبى قال : سمعت جعفر بن محمد يقول : من صلّى من الليل ثم استغفر فى آخر الليل سبعين مرة، كتب من المستغفرين بالأسحار .

* * *

وقال آخرون : هم الذين يشهدون الصّبح فى جماعة .

---

(١) الأثر : ٦٧٥٥ – « حريث بن أبى مطر عمرو الفزارى، أبو عمر الخناط » روى عن الشعبى والحكم بن عتيبة، وروى عنه شريك، وابن نمير، ووكيع . قال ابن معين : « لا شىء »، وقال أبو حاتم « ضعيف الحديث » . وقال البخارى : « فيه نظر، ليس بالقوى عندهم » . وعلق له البخارى فى الأضاحى، مترجم فى التهذيب . وأما « إبراهيم بن حاطب » فلم أجد له ولا لأبيه « حاطب » ترجمة، وأظن أن يكون فى اسمه تحريف أو سقط، وأن يكون « حاطب » هذا، هو « حاطب بن أبى بلتعة » صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، والأثر بنصه هذا فى تفسير ابن كثير ٢ : ١١٣، ولم يقل فيه شيئاً .

* ذكر من قال ذلك :

٦٧٥٩ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا إسمعيل بن مسلمة أخو القعنبي قال ، [١] حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن قال ، قلت لزيد بن أسلم : مَنْ « المستغفرين بالأسحار » ، قال : هم الذين يشهدون الصّبح .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بتأويل قوله : « المستغفرين بالأسحار » ، قول من قال : هم السائلون ربهم أن يستر عليهم فضيحتهم بها .

* * *

= « بالأسحار » وهي جمع « سَحَر » .

* * *

وأظهر معاني ذلك أن تكون مسألتهم إياه بالدعاء . وقد يحتمل أن يكون معناه : تعرّضهم لمغفرته بالعمل والصلاة ، غيرَ أنّ أظهر معانيه ما ذكرنا من الدعاء .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (١٨)

قال أبو جعفر يعني بذلك جل ثناؤه : شهد الله أنه لا إله إلا هو ، وشهدت الملائكة وأولو العلم .

= فـ « الملائكة » معطوف بهم على اسم « الله » ، و« أنه » مفتوحة بـ « شهد » .

* * *

قال أبو جعفر : وكان بعض البصريين يتأول قوله : « شهد الله » ، قضى الله ، ويرفع « الملائكة » ، بمعنى : والملائكة شهود وأولو العلم . [٢] ٣/١٤٠

* * *

(١) أخوه هو : « عبد الله بن مسلمة بن قعنب الحارثي القعنبي » ، شيخ البخاري ومسلم وأبي داود.

(٢) هذا قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ١ : ٨٩ ، ولم يسمه الطبري ، بل قال « بعض البصريين » . وانظر رد الطبري قوله في ص : ٢٧٢

وهكذا قرأت قرأة أهل الإسلام بفتح الألف من « أنه » ، على ما ذكرت من إعمال « شهد » فى « أنه » الأولى ، وكسر الألف من « إن » الثانية وابتدائها .[١] سوى أنّ بعض المتأخرين من أهل العربية ،[٢] كان يقرأ ذلك جميعاً بفتح ألفيهما ، بمعنى : شهد الله أنه لا إله إلا هو ، وأنّ الدين عند الله الإسلام — فعطف بـ «أن الدين » على« أنه » الأولى ، ثم حذف « واو » العطف ، وهى مرادة فى الكلام . واحتج فى ذلك بأن ابن عباس قرأ ذلك : ﴿شَهِدَ اللهُ إِنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ الآية . ثم قال : « أنّ الدين » ، بكسر « إنّ» الأولى ، وفتح « أنّ » الثانية بإعمال « شهد » فيها ، وجعل « أن » الأولى اعتراضاً فى الكلام غير عامل فيها « شَهد » = وأن ابن مسعود قرأ: « شهد الله أنه لا إله إلاّ هو » بفتح « أن » وكسر « إنّ » من : « إنّ الدّين عند الله الإسلام » = على معنى إعمال « الشهادة » فى « أن » الأولى، و«أن » الثانية مبتدأة . فزعم أنه أراد بقراءته إياهما بالفتح ، جمع قراءة ابن عباس وابن مسعود .[٣] فخالف بقراءته ما قرأ من ذلك على ما وصفت ، جميعَ قرأة أهل الإسلام المتقدّمين منهم والمتأخرين ، بدعوى تأويلٍ على ابن عباس وابن مسعود، زعم أنهما قالاه وقرآ به. وغيرُ معلوم ما ادّعى عليهما برواية صحيحة ولا سقيمة . وكفى شاهداً على خطأ قراءته ، خروجها من قراءة أهل الإسلام .

* * *

قال أبو جعفر : فالصواب إذ كان الأمر على ما وصفنا من قراءة ذلك — فتحُ الألف من « أنه » الأولى ، وكسر الألف من « إنّ » الثانية ، أعنى من قوله :

(١) يعنى، فى قوله فى صدر الآية التالية : « إن الدين عند الله الإسلام » .

(٢) هو الكسائى، انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٢٠٠ وتفسير القرطبى ٤ : ٤٢ ، ٤٣ .

(٣) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ١٩٩ — ٢٠٠ .

« إنّ الدين عند الله الإسلام »، ابتداءً .

* * *

وقد روى عن السدى فى تأويل ذلك قول كالدالّ على تصحيح ما قرأ به فى ذلك من ذكرنا قوله من أهل العربية ، فى فتح « أنّ » من قوله : « إنّ الدين » ، وهو ما : —

٦٧٦٠ — حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « شهد الله أنه لا إله إلاّ هو والملائكة » إلى « لا إله إلاّ هو العزيز الحكيم »، [١] قال : الله يشهد هو والملائكة والعلماء من الناس : أنّ الدين عند الله الإسلام .

* * *

فهذا التأويل يدل على أن « الشهادة » إنما هى عاملة فى « أنّ » الثانية التى فى قوله : « أن الدين عند الله الإسلام » . فعلى هذا التأويل جائز فى « أن » الأولى وجهان من التأويل : [٢]

=أحدهما : أن تكون الأولى منصوبةً على وجه الشرط ، بمعنى : شهد الله بأنه واحد = فتكون مفتوحة بمعنى الخفض فى مذهب بعض أهل العربية ، وبمعنى النصب فى مذهب بعضهم = « والشهادة » عاملة فى « أن » الثانية ، كأنك قلت : شهد الله أن الدّين عند الله الإسلام ، لإنه واحدٌ . ثم تقدم « لأنه واحد » ، فتفتحها على ذلك التأويل .

=والوجه الثانى : أن تكون « إنّ » الأولى مكسورة بمعنى الابتداء ، لأنها معترضٌ بها ، « والشهادة» واقعة على « أنّ » الثانية : فيكون معنى الكلام : شهد

---

(١) فى المطبوعة : « فإن الله يشهد » ، وفى المخطوطة : فأن الله يشهد » ، وكأن صواب قراءتها ما أثبت .

(٢) فى المطبوعة : « فى أن فى الأولى وجهان » ، أما المخطوطة فقد وضع فوق « أن » « فى » صغيرة . كأنه أراد : « جائز فى الأولى » ، بحذف « أن » ، لأنه لم يضع علامة تدل على الزيادة . فلذلك أسقطها .

الله = فإنه لا إله إلا هو – والملائكة ، أنّ الدين عند الله الإسلام ، كقول القائل : « أشهد – فإنى محقٌّ – أنك مما تعاب به برئ» ، فـ «إن» الأولى مكسورة ، لأنها معترضة ، « والشهادة » واقعة على « أنّ » الثانية . (١)

* * *

قال أبو جعفر : وأما قوله : « قائماً بالقسط » ، فإنه بمعنى : أنه الذى يلى العدل بين خلقه .

* * *

« والقسط » ، هو العدل من قولهم : « هو مقسط » و« قد أقسط » ، إذا عدَل . (٢)

* * *

ونصب « قائماً » على القطع . (٣)

* * *

وكان بعض نحويى أهل البصرة يزعم أنه حال من « هو » التى فى « لا إله إلا هو » .

* * *

وكان بعض نحويى الكوفة يزعم أنه حالٌ من اسم « الله » الذى مع قوله : « شهد الله » ، فكان معناه : شهد الله القائمُ بالقسط أنه لا إله إلاّ هو . وقد ذُكر أنها فى قراءة ابن مسعود كذلك : ﴿ وَأُولُو الْعِلْمِ الْقَائِمُ بِالْقِسْطِ ﴾ ، ثم حذفت « الألف واللام » من « القائم » ، فصار نكرة وهو نعت لمعرفة ، فنصب .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين بالصواب فى ذلك عندى ، قولُ من جعله قطعاً ، (٣)

---

(١) انظر بيان ذلك أيضاً فى معانى القرآن للفراء ١ : ٢٠٠

(٢) انظر تفسير « القسط » فيما سلف ص : ٧٧ .

(٣) « القطع » هو الحال ، كما سلف منذ قريب : ص : ٢٦١ . تعليق : ٣ . وقد بينه الفراء فى كلامه فى معانى القرآن ١ : ٢٠٠ إذ قال : « منصوب على القطع ، لأنه نكرة نعت به معرفة » . وبين أن الحال ضرب من النعت . تقول : « جاءنى زيد الراكب » بالرفع ، فيكون نعتاً لأنه معرفة نعت بمعرفة ، فإذا نعته بالنكرة لم يجز أن تقول : « جاءنى زيد راكب » بالرفع ، إلا أن تجعله بدلا من المعرفة ، وإنما الوجه أن تقطعه عن إعراب النعت ، فتنصبه ، فيكون حالا . فذلك تفسير « القطع » على أنه الحال .

على أنه من نعت الله جل ثناؤه ، لأن « الملائكة وأولى العلم » ، معطوفون عليه . فكذلك الصحيح أن يكون قوله : « قائماً » حالاً منه .

* * *

وأما تأويل قوله : « لا إله إلاّ هو العزيز الحكيم » ، فإنه نفى أن يكون شيء يستحقّ العُبودَة غير الواحد الذى لا شريك له فى ملكه .(١)

* * *

ويعنى بـ « العزيز » ، الذى لا يمتنع عليه شيء أراده ، ولا ينتصر منه أحد عاقبه أو انتقم منه (٢) = « الحكيم » فى تدبيره ، فلا يدخله خَلل .(٣) ١٤١/٣

* * *

قال أبو جعفر : وإنما عنى جل ثناؤه بهذه الآية نَفْىَ ما أضافت النصارَى الذين حاجُّوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فى عيسى من البنوّة ، وما نسب إليه سائرُ أهل الشرك من أنّ له شريكاً ، واتخاذهم دونه أرباباً . فأخبرهم الله عن نفسه أنه الخالقُ كلّ ما سواه ، وأنه ربّ كلّ ما اتخذه كل كافر وكل مشرك ربًّا دونه ، وأنّ ذلك مما يشهد به هو وملائكته وأهلُ العلم به من خلقه . فبدأ جل ثناؤه بنفسه ، تعظيماً لنفسه وتنزيهاً لها عما نسب الذين ذكرنا أمرهم من أهل الشرك به — ما نسبوا إليها ، كما سنّ لعباده أن يبدأوا فى أمورهم بذكره قبل ذكر غيره ، مؤدِّباً خلقه بذلك .

ولم أجد تفسيره فى كتاب مما بين يدى . وهو من اصطلاح أهل الكوفة فيما أرجح ، لاستعمال الفراء إياه ، ولذكر الطبرى له فى مقالة الكوفيين كثيراً ، كما سلف . وكما سيتبين من قول الطبرى بعد ذلك « أنه حال » فى الجمل الآتية .

(١) قوله : « العبودة » هو مصدر من « عبد » على وزن « شرف » يقال : « هو عبد بين العبودة والعبودية والعبدية » وقد استعملها الطبرى بهذا المعنى فيما سلف ٣ : ٣٤٧ ، وانظر التعليق هناك . وهو بمعنى الخضوع والتذلل ، فكأنه استعمله هنا أيضاً بذلك المعنى ، كأنه قال : فإنه نفى أن يكون شيء يستحق الخضوع له والتذلل ، غير الواحد الذى لا شريك له فى ملكه . وقد صرح ابن القطاع فى كتاب الأفعال ٢ : ٣٣٧ أن مصدر « عبد الله يعبده » : « عبادة وعبودة وعبودية » ، أى : خدم ، وذل أشد الذل .

(٢) انظر تفسير « العزيز » فيما سلف ٣ : ٨٨ / ثم هذا ص : ١٦٨ ، ١٦٩ وفهارس اللغة (عزز) .

(٣) انظر تفسير « الحكيم » فيما سلف ٣ : ٨٨ ؛ وفهارس اللغة (حكم) .

والمرادُ من الكلام، الخبرُ عن شهادة من ارتضاهم من خلقه فقدّسوه:[١] من ملائكته وعلماء عباده. فأعلمهم أن ملائكته – التى يعظّمها العابدون غيره من أهل الشرك ويعبدُها الكثير منهم – وأهلَ العلم منهم،[٢] منكرون ما هم عليه مقيمون من كفرهم وقولهم فى عيسى، وقولَ من اتخذ ربًّا غيره من سائر الخلق،[٣] فقال: شهدت الملائكة وأولُو العلم أنه لا إله إلا هو، وأن كل من اتخذ ربًّا دون الله فهو كاذبٌ = احتجاجاً منه لنبيه عليه السلام على الذين حاجُّوه من وفد نجران فى عيسى.

* * *

واعترض بذكر الله وصفته، على ما بيَّنتُ،[٤] كما قال جل ثناؤه: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ [سورة الأنفال: ٤١]، افتتاحاً باسمه الكلام،[٥] فكذلك افتتح باسمه والثناء على نفسه الشهادةَ بما وصفناه: من نَفْى الألوهة عن غيره، وتكذيب أهل الشرك به.

* * *

فأما ما قال الذى وصفنا قوله: من أنه عنى بقوله: «شهد»، قضى – فما لا يعرف فى لغة العرب ولا العجم، لأن «الشهادة»، معنًى، «والقضاء» غيرها.[٦]

* * *

---

(١) فى المخطوطة والمطبوعة: «فقدموه» كأنه أراد معنى: «البدء بذكره تعالى»، ولو كان كذلك لكان أجود أن يقول: «فقدموا ذكره»، ولكنى أستظهر من سياق كلامه معنى التنزيه، فلذلك رأيت أنها تصحيف قوله: «فقدسوه».

(٢) سياق الكلام: فأعلمهم أن ملائكته ... وأهل العلم منهم، منكرون ...»

(٣) قوله: «وقول من اتخذ رباً غيره ...» بنصب «وقول» عطفاً على قولهم «ما هم عليه مقيمون»، وهو مفعول به لقوله: «منكرون».

(٤) فى المطبوعة: «على ما نبينه»، وهو خطأ، والصواب من المخطوطة، ولكنه لم يحسن قراءتها.

(٥) معنى ذلك: أن ذكر «الله» فى آية الأنفال هذه، إنما هى افتتاح كلام، قال أبو جعفر فى تفسيرها (١٠ : ٣ بولاق): «قال بعضهم: قوله: «فأن الله خمسه» مفتاح كلام، ولله الدنيا والآخرة وما فيهما. وإنما معنى الكلام: فأن للرسول خمسه». وهذا القول هو الذى رجحه الطبرى فى تفسير الآية هناك.

(٦) هذا رد على مقالة أبى عبيدة فى مجاز القرآن، كما سلف فى ص: ٢٦٧ تعليق: ٢.

وبنحو الذى قلنا فى ذلك روى عن بعض المتقدمين القول فى ذلك .

٦٧٦١ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن محمد ابن جعفر بن الزبير : « شهد الله أنه لا إله إلاّ هو والملائكة وأولو العلم » ، بخلاف ما قالوا ــ يعنى : بخلاف ما قال وفدُ نجران من النصارى = « قائماً بالقسط » ، أى بالعدل .(١)

٦٧٦٢ ــ حدثنى المثنى قال،حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « بالقسط » ، بالعدل .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾

قال أبو جعفر : ومعنى « الدين » ، فى هذا الموضع : الطاعة والذّلة ، من قول الشاعر :(٢)

وَيَوْمُ الحَزْنِ إِذْ حُشِدَتْ مَعَدٌّ ... وَكَانَ النَّاسُ، إِلَّا نَحْنُ، دِينَا(٣)

---

(١) الأثر : ٦٧٦١ ــ هو ما رواه ابن هشام من سيرة ابن إسحق ٢ : ٢٢٧ ، وهو من بقية الآثار التى آخرها فيما سلف رقم : ٦٦٤٩ .

(٢) لم أعرف قائله بعد .

(٣) سيأتى فى التفسير ٢٦ : ١١٥ (بولاق) ومعه بيت سنذكره . والشطر الثانى من البيت الأول فى اللسان (دين) ، وفى غيره من كتب اللغة . وأنا فى شك من صحة هذا البيت ، ولم أعرف « يوم الحزن » ، ما أراد به . وأظن « حشدت » ، « حشرت » من « الحشر » ، والبيت الذى يليه :

عَصَيْنَا عَزْمَةَ الجَبَّارِ ، حَتَّى ... صَبَحْنَا الجُرْفَ ألفاً مُعْلِمِينَا

هكذا صححته هنا من معانى القرآن للفراء ، تفسير سورة (ق) مخطوطة ، وهو فى المطبوعة من التفسير (٢٦ : ١١٥) « صحبنا الخوف أكفاً » وهو كلام لا معنى له . وقد قال الطبرى بعد هذا البيت هناك « ويروى : الحوف. وقال : أراد بالجبار : المنذر ، لولايته » وصوابه « الجرف » فإذا كان ذلك كذلك ، فأكبر ظنى أنه كما أثبته « الجرف » (بضم الجيم وسكون الراء) : وهو موضع بالحيرة كانت به منازل المنذر .

يعنى بذلك : مطيعين على وجه الذل ، ومنه قول القطامى :

* كانَتْ نَوَارُ تَدِينُكَ الأَدْيانا * (١)

يعنى : تُذلك ، وقول الأعشى ميمون بن قيس :

هُوَ دَانَ الرِّبَابَ إذْ كَرِهُوا الدِّيـــنَ دِرَاكاً بِغَزْوَةٍ وَصِيَالِ (٢)

يعنى بقوله : « دان » ذلل = وبقوله : « كرهوا الدين » ، الطاعة .

* * *

وكذلك « الإسلام » ، وهو الانقياد بالتذلل والخشوع ، والفعل منه : « أسلم » بمعنى : دخل فى السلم ، كما يقال : « أقحط القوم » ، إذا دخلوا فى القحط ،

وفى الطبرى هناك « صحبنا » وهو خطأ . و « صبحنا » ، من قولهم : « صبح القوم شراً » أى جاءهم به ؛ و « صبحتهم الخيل » ، جاءتهم صبحاً . و « ألفاً » يعنى : ألف فرس عليها فرسانها . و « المعلم » : الفارس يجعل لنفسه علامة الشجعان ، أو جعل على فرسه علامة ، فهو فرس معلم . يريد : غزونا معقل المنذر الجبار ومنازله ، وصبحناه فدمرنا عليه منازله . وفى الطبرى « حرمة الجبار » ، والتصحيح من معانى القرآن للفراء ، كما أسلفت .

(١) ديوانه : ١٥ ، من أبيات جياد وصف فيها صاحبته « أميمة » ، وسماها « جنوب » فى البيت الذى رواه الطبرى ، وسماها « نوار » ، ويروى : « ظلوم » ، فكان مما قال :

رَمَتِ المَقَاتِلَ مِنْ فُؤَادِكَ ، بَعْدَ ما كانَتْ جَنُوبُ تَدِينُكَ الأَدْيانَا

« أى : تفعل بك الأفاعيل . ويقال : تستعبدك ، أو : أنها كانت تعذبك . أو تدينك : تجزيك » .

وَأَرَى الغَوَانِي إنّمَا هِيَ جِنَّةٌ شَبَهُ الرِّيَاحِ تَلَوَّنُ الأَلْوَانَا
فَإذَا دَعَوْنَكَ عَمَّهُنّ ، فَلاَ تُجِبْ فَهُنَاكَ لاَ يَجِدُ الصَّفَاءَ مَكَانَا
نَسَبٌ يَزِيدُكَ عِنْدَهُنّ حَقَارَةً وعَلَى ذَوَاتِ شَبَابِهِنّ هَوَانَا
وَإذَا وَعَدْنَ ، فَهُنَّ أكْثَرُ وَاعِدٍ خُلْفاً ، وَأَمْلَحُ حَانِثٍ أيْمَانَا
وَإذَا رَأَيْنَ مِنَ الشَّبَابِ لِدُونَةً ، فَعَسَتْ حِبَالُكَ أَنْ تَكُونَ مِتَانَا !

وهذا شعر بارع مقدم .

(٢) مضى بيان هذا البيت فيما سلف ٣ : ٥٧١ .

« وأربعوا » ، إذا دخلوا فى الربيع = فكذلك « أسلموا » ، إذا دخلوا فى السلم ، وهو الانقياد بالخضوع وترك الممانعة . (١)

* * *

فإذْ كان ذلك كذلك ، فتأويل قوله : « إنّ الدّين عند الله الإسلام » : إنّ الطاعةَ التى هى الطاعة عنده ، الطاعةُ له ، وإقرار الألسن والقلوب له بالعبودية والذّلة ، وانقيادُها له بالطاعة فيما أمر ونهى ، وتذلُّلها له بذلك ، من غير استكبار عليه ، ولا انحراف عنه ، دون إشراك غيره من خلقه معه فى العبودة والألوهة (٢)

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٦٧٦٣ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « إنّ الدين عندَ الله الإسلام » ، والإسلام : شهادة أنّ لا إله إلاّ الله ، والإقرار بما جاء به من عند الله ، (٣) وهو دين الله الذى شرع لنفسه ، وبعث به رسله ، ودلّ عليه أولياءه ، لا يقبل غيرَه ، ولا يجزى إلاّ به . ١٤٢/٣

٦٧٦٤ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قال ، حدثنا أبو العالية فى قوله : « إن الدين عند الله الإسلام » ، قال : « الإسلام » ، الإخلاص لله وحده ، وعبادته لا شريك له ،

---

(١) انظر تفسير « الإسلام » و « السلم » فيما سلف ٢ : ٥١٠ ، ٥١١ / ثم ٣ : ٧٣ ، ٧٤ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ١١٠ / ثم ٤ : ٢٥١ — ٢٥٥ .

(٢) فى المطبوعة : « فى العبودية والألوهية » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وقد مضى استعماله العبودة فيما سلف ص : ٢٧١ ، تعليق : ١ . و « الألوهة ، والإلاهة ، والأولوهية » : العبادة ، وانظر ما سلف ١ : ١٢٤ وما قبلها .

(٣) قوله : « بما جاء به » ، الضمير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كأنه قال : « شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله » ، ولا تتم شهادة إلا به ، بأبى هو وأمى . وهكذا ذكره السيوطى بنصه فى الدر المنثور ٢ : ١٢ ، ونسبه إلى عبد بن حميد أيضاً بهذا اللفظ .

وإقامُ الصّلاة ، وإيتاءُ الزكاة ، وسائرُ الفرائض لهذا تَبعٌ .

٦٧٦٥ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : ﴿أَسْلَمْنَا﴾ [سورة الحجرات : ١٤] ، قال : دخلنا في السِّلم ، وتركنا الحرب .(١)

٦٧٦٦ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن محمد ابن جعفر بن الزبير : « إنّ الدين عند الله الإسلام » ، أي : ما أنت عليه يا محمد من التوحيد للربّ ، والتصديق للرسل .(٢)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾

قال أبو جعفر : يعني بذلك جل ثناؤه : وما اختلف الذين أوتوا الإنجيل – وهو « الكتاب » الذي ذكره الله في هذه الآية – في أمر عيسى ، وافترائهم على الله فيما قالوه فيه من الأقوال التي كثر بها اختلافهم بينهم ، وتشتّتت بها كلمتهم ، وباين بها بعضهم بعضاً حتى استحلّ بها بعضُهم دماءَ بعض = « إلاّ من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم » ، يعني : إلا من بعد ما علموا الحقّ فيما اختلفوا فيه من أمره ، وأيقنوا أنهم فيما يقولون فيه من عظيم الفِرْية مبطلون .(٣) فأخبر الله عباده أنهم أتوا ما أتوا من الباطل ، وقالوا من القول الذي هو كفر بالله ، على علم منهم بخطأ

(١) الأثر : ٦٧٦٥ – سيأتي في تفسير « سورة الحجرات » (٢٦ : ٩٠ بولاق) ، بغير هذا اللفظ مطولا : « وأسلمنا : استسلمنا ، دخلنا في السلم ، وتركنا المحاربة والقتال » . وإسناده هو هو .

(٢) الأثر : ٦٧٦٦ – رواه ابن هشام في سيرته عن ابن إسحق ٢ : ٢٢٧ ، وأسقط « من » من قوله : « من التوحيد » . وهو من بقية الآثار التي آخرها رقم : ٦٧٦١ .

(٣) انظر تفسير « البغي » فيما سلف ٢ : ٣٤٢ / ثم تفسير مثل هذه الآية فيما سلف ٤ : ٢٨١ ، ٢٨٢ .

ما قالوه ، وأنهم لم يقولوا ذلك جهلاً منهم بخطئه ، ولكنهم قالوه واختلفوا فيه الاختلافَ الذى هم عليه، تعدِّياً من بعضهم على بعض ، وطلبَ الرياسات والملك والسلطان ، كما : —

٦٧٦٧ — حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع فى قوله : « وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلاّ من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم » ، قال : قال أبو العالية ، إلا من بعد ما جاءهم الكتابُ والعلم = « بغياً بينهم » ، يقول : بغياً على الدنيا ، وطلبَ ملكها وسلطانها ، فقتل بعضهم بعضاً على الدنيا ، من بعد ما كانوا علماءَ الناس .

٦٧٦٨ — حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، عن ابن عمر : أنه كان يكثر تلاوة هذه الآية : « إنّ الدين عند الله الإسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلاّ من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم »، يقول : بغياً على الدنيا، وطلبَ ملكها وسلطانها . مِنْ قِبَلها والله أتينا ! ما كان علينا مَنْ يكون علينا ، (١) بعد أن يأخذ فينا كتابَ الله وسنة نبيه ؟ ولكنا أتينا من قبلها .

٦٧٦٩ — حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قال : إن موسى لما حضره الموتُ دعا سبعين حَبراً من أحبار بنى إسرائيل ، فاستودعهم التوراة ، وجعلهم أمناء عليه ، كلّ حبر جُزءًا منه ،(٢) واستخلف موسى يوشع بن نون . فلما مضى القرن الأول ومضى الثانى ومضى الثالث ، وقعت الفرقة بينهم — وهم الذين أوتوا العلم من أبناء أولئك السبعين — حتى

(١) فى المطبوعة : « ما كان علينا من يكون بعد أن يأخذ فينا . . . » حذف « علينا » الثانية فاختلط الكلام اختلاطاً ، والصواب من المخطوطة . ومعناه : ما كان يضيرنا أن يكون علينا والياً كائناً من كان ، بعد أن يقيم فينا كتاب الله وسنة رسوله ؟

(٢) هكذا جاء نص هذه العبارة فى المخطوطة أيضاً ، وفى الدر المنثور ٢ : ١٣ ، كأنه قال : استودع كل حبر جزءاً منه . وهى عبارة فيها ما فيها .

أهَراقوا بينهم الدماء ، ووقع الشرّ والاختلاف . وكان ذلك كله من قبل الذين أوتوا العلم ، بغياً بينهم على الدنيا ، طلباً لسلطانها وملكها وخزائنها وزخرفها ، فسلّط الله عليهم جبابرتهم ، فقال الله : « إن الدّين عند الله الإسلام » إلى قوله : « والله بصير بالعباد » .

* * *

فقولُ الربيع بن أنس هذا ، [1] يدلّ على أنه كان عنده أنه معنيٌّ بقوله : « وما اختلف الذين أوتوا الكتاب » ، اليهودُ من بنى إسرائيل ، دون النّصارى منهم ، وغيرهم . [2]

* * *

وكان غيره يوجه ذلك إلى أن المعنىّ به النصارى الذين أوتوا الإنجيل .

* ذكر من قال ذلك :

٦٧٧٠ــ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن محمد بن جعفر بن الزبير : « وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلاّ من بعد ما جاءهم العلم » ، الذى جاءك ، أى : أنّ اللهَ الواحدُ الذى ليس له شريك = « بغياً بينهم » ، يعنى بذلك النصارى . [3]

* * *

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « يقول الربيع بن أنس هذا يدل . . . » ، وهو فاسد جداً . فإن هذا قول الطبرى وتعليقه على خبر الربيع . والصواب ما أثبت ، كما هو ظاهر .

(٢) قوله : « دون النصارى منهم » معناه : دون النصارى من الذين أوتوا العلم . أما قوله : « وغيرهم » ، أى : ودون غير النصارى من الذين أوتوا العلم ، إشارة إلى ما جاء فى خبر ابن عمر السالف رقم ٦٧٦٨ . وكان فى المطبوعة : « دون النصارى منهم ومن غيرهم » ، وهى جملة لا يستقيم معناها ، فحذفت « من » لذلك .

(٣) الأثر : ٦٧٧٠ — رواه ابن هشام فى سيرته عن ابن إسحق ٢ : ٢٢٧ ، وهو بقية الآثار التى آخرها رقم : ٦٧٦٦ . وقوله : « يعنى بذلك النصارى » ، ليس فى ابن هشام ، وكأنه من تفسير الطبرى للخبر .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ (١٩) ١٤٣/٣

قال أبو جعفر : يعنى بذلك : ومن يجحد حُجج الله وأعلامه التى نصبها ذكرًى لمن عقل ، وأدلةً لمن اعتبر وتذكر ، فإن الله محص عليه أعماله التى كان يعملها فى الدنيا ، فمجازيه بها فى الآخرة ، فإنه جل ثناؤه « سريع الحساب » ، يعنى : سريع الإحصاء . وإنما معنى ذلك أنه حافظ على كل عامل عمله ، لا حاجة به إلى عقد كما يعقده خلقه بأكفِّهم ، أو يعونه بقلوبهم ، ولكنه يحفظ ذلك عليهم ، بغير كلفة ولا مؤونة ، ولا معاناة لما يعانيه غيرُه من الحساب .(١)

* * *

* وبنحو الذى قلنا فى معنى « سريع الحساب » ، كان مجاهد يقول :

٦٧٧١ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله عز وجل : « ومن يكفر بآيات الله فإنّ الله سريع الحساب » ، قال : إحصاؤه عليهم .

٦٧٧٢ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب » ، إحصاؤه .

* * *

(١) انظر معنى « الكفر » و « الآيات » فيما سلف من فهارس اللغة (كفر) ، و (أبى) . وتفسير « سريع الحساب » فيما سلف ٤ : ٢٠٧ ، وأيضاً : ٢٧٤ ، ٢٧٥/ثم : هذا : ١٠١، ١٠٢ .

القول فى تأويل قوله ﴿ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : فإن حاجَّك : يا محمد ، النفرُ من نصارى أهل نجران فى أمر عيسى صلوات الله عليه ، فخاصموك فيه بالباطل ،[(١)] فقل : انقدت لله وحده بلسانى وقلبى وجميع جوارحى . وإنما خصّ جل ذكره بأمره بأن يقول : « أسلمت وجهى لله » ، لأن الوجه أكرمُ جوارح ابن آدم عليه ، وفيه بهاؤه وتعظيمه ، فإذا خضع وجهه لشىء ، فقد خضع له الذى هو دونه فى الكرامة عليه من جوارح بدنه .[(٢)]

* * *

وأما قوله : « ومن اتبعنى » ، فإنه يعنى : وأسلم من اتبعنى أيضاً وجهه لله معى . و« من » معطوف بها على « التاء » فى « أسلمت » ، كما : —

٦٧٧٣ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن محمد ابن جعفر بن الزبير : « فإن حاجُّوك » أى : بما يأتونك به من الباطل ، من قولهم : « خلقنا ، وفعلنا ، وجعلنا ، وأمرنا » ، فإنما هى شبه باطلة قد عرفوا ما فيها من الحق = « فقل أسلمت وَجهى لله ومن اتبعنى » .[(٣)]

---

(١) انظر تفسير « حاج » فيما سلف ٣ : ١٢٠ ، ٢٠١ / ثم ٥ : ٤٢٩ ، ٤٣٠ .

(٢) انظر تفسير « أسلم وجهه » فيما سلف ٢ : ٥١٠ — ٥١٢ ، وتفسير « الإسلام » فى مراجعه التى ذكرتها آنفاً ص : ٢٧٥ تعليق : ١ .

(٣) الأثر : ٦٧٧٣ — رواه ابن هشام فى سيرته ٢ : ٢٢٧ ، وهو من بقية الآثار التى آخرها رقم : ٦٧٧٠ .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : « وقل »، يا محمد ، = للذين أوتوا الكتاب » من اليهود والنصارى = « والأميين » الذين لا كتاب لهم من مشركى العرب = « أأسلمتم » ، يقول : قل لهم : هل أفردتم التوحيد وأخلصتم العبادة والألوهة لرب العالمين ، دون سائر الأنداد والأشراك التى تشركونها معه فى عبادتكم إياهم وإقراركم بربوبيتهم ، [1] وأنتم تعلمون أنه لا ربّ غيره ولا إله سواه = « فإن أسلموا » ، يقول : فإن انقادوا لإفراد الوحدانية لله وإخلاص العبادة والألوهه له = « فقد اهتدوا » ، يعنى : فقد أصابوا سبيل الحق ، وسلكوا مَحَجَّة الرشد . [2]

* * *

فإن قال قائل : وكيف قيل : « فإن أسلموا فقد اهتدوا » عقيب الاستفهام ؟ وهل يجوز على هذا فى الكلام أن يقال لرجل : « هل تقوم ؟ فإن تقم أكرمك » ؟

قيل : ذلك جائز ، إذا كان الكلام مراداً به الأمر ، وإن خرج مخرج الاستفهام ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ [سورة المائدة : ٩١]، يعنى : انتهوا ، وكما قال جل ثناؤه مخبرًا عن الحواريين أنهم قالوا لعيسى : ﴿ يَا عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ ﴾[سورة المائدة : ١١٢] ، وإنما هو مسألة ، كما يقول الرجل : « هل أنت

---

(١) « الأشراك » جمع « شريك » ، كما يقال : يتيم وأيتام وشريف وأشراف . وقياسه شركاء ، مثل شرفاء .

(٢) انظر تفسير ألفاظ هذه الآية فيما سلف فى فهارس اللغة . وتفسير « الأمين » فيما سلف : ٢٥٧ – ٢٥٩ ، والأثر رقم : ٥٨٢٧ ، وفى كلام الطبرى نفسه ٥ : ٤٤١ ، تعليق : ٢ .

كافٌّ عنا » ؟ بمعنى : اكفف عنا ، وكما يقول الرجل للرجل : « أينَ ، أين »؟ بمعنى : أقم فلا تبرح . ولذلك جُوزى فى الاستفهام كما جوزى فى الأمر فى قراءة عبد الله ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * آمِنوا﴾[سورة الصف : ١٠ ، ١١] ، ففسرها بالأمر ،(١) وهى فى قراءتنا على الخبر . فالمجازاة فى قراءتنا على قوله : « هل أدلكم » ، وفى قراءة عبد الله على قوله : « آمنوا » ، على الأمر ، لأنه هو التفسير .(٢)

* * *

وبنحو معنى ما قلنا فى ذلك قال بعض أهل التأويل :

٦٧٧٤ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحق ، عن محمد بن جعفر بن الزبير : « وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين » ، الذين لا كتاب لهم = « أأسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا » الآية .(٣)

٣/١٤٤ ٦٧٧٥ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين » ، قال : الأميون الذين لا يكتبون .

* * *

(١) فى معانى القرآن للفراء ١ : ٢٠٢ « ففسر (هل أدلكم) بالأمر » ، وما ههنا شبيه بالصواب أيضاً . هذا ، وقراءتنا فى مصحفنا « تؤمنون بالله » مكان « آمنوا » فى قراءة عبد الله .

(٢) هذا نص ما فى معانى القرآن للفراء ١ : ٢٠٢ .

(٣) الأثر : ٦٧٧٤ — ابن هشام فى سيرته عن ابن إسحق ٢ : ٢٢٧ ، وهو بقية الآثار التى آخرها رقم : ٦٧٧٣ .

القول فى تأويل قوله ﴿وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ (٢٠)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « وإن تولوا » ، وإن أدبروا مُعرضين عما تدعوهم إليه من الإسلام وإخلاص التوحيد لله رب العالمين ،[١] فإنما أنت رسولٌ مبلِّغ ، وليس عليك غير إبلاغ الرسالة إلى من أرسلتك إليه من خلقى ، وأداء ما كلَّفتك من طاعتى = « والله بصيرٌ بالعباد » ،[٢] يعنى بذلك : والله ذو علم بمن يقبل من عباده ما أرسلتك به إليه فيطيعك بالإسلام ، وبمن يتولَّى منهم عنه معرضاً فيردّ عليك ما أرسلتك به إليه ، فيعصيك بإبائه الإسلامَ .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه :[٣] « إن الذين يكفرون بآيات الله » ، أى : يجحدون حجج الله وأعلامه فيكذبون بها ، من أهل الكتابين التوراة والإنجيل ، كما : —

٦٧٧٦ — حدثنى ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن محمد ابن جعفر بن الزبير قال : ثم جمع أهل الكتابين جميعاً ، وذكر ما أحدثوا وابتدعوا ،

---

(١) انظر تفسير « تولى » فيما سلف ٢ : ١٦٢ — ١٦٤ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩/ثم ٣ : ١١٥ ، ١٣١/ثم ٤ : ٢٣٧.

(٢) انظر تفسير « بصير بالعباد » فيما سلف آنفاً : ٢٦٢ . والمراجع فى التعليق : ٣ .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « يعنى بذلك جل ثناءه » والسياق يقتضى ما أثبت .

من اليهود والنصارى فقال : « إنّ الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حقّ » إلى قوله : « قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء » . (١)

* * *

وأما قوله : « ويقتلون النبيين بغير حقّ » ، فإنه يعنى بذلك — أنهم كانوا يقتلون رُسل الله الذين كانوا يُرسَلون إليهم بالنهى عما يأتون من معاصى الله ، وركوب ما كانوا يركبونه من الأمور التى قد تقدم الله إليهم فى كتبهم بالزجر عنها ، نحو زكريا وابنه يحيى ، وما أشبههما من أنبياء الله . (٢)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأه عامة أهل المدينة والحجاز والبصرة والكوفة وسائر قرأة الأمصار : ﴿ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالقِسْطِ ﴾ ، بمعنى القتل .

* * *

وقرأه بعض المتأخرين من قرأة الكوفة : ﴿ وَيُقَاتِلُونَ ﴾ ، بمعنى القتال ، تأوّلا منه قراءةَ عبد الله بن مسعود ، وادعى أن ذلك فى مصحف عبد الله : ﴿وَقَاتَلُوا﴾ ، فقرأ الذى وصفنا أمرَه من القراءة بذلك التأويل : ﴿ ويُقَاتِلُون ﴾

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة فى ذلك عندنا قراءة من قرأه : « ويقتلون » ، لإجماع الحجة من القرأة عليه به ، (٣) مع مجيء التأويل من أهل التأويل بأن ذلك تأويله .

---

(١) الأثر : ٦٧٧٦ — ابن هشام ٢ : ٢٢٧ من بقية الآثار السالفة التى آخرها رقم : ٦٧٧٤ .

(٢) انظر تفسير « يقتلون النبيين بغير الحق » فيما سلف ٢ : ١٤٠ — ١٤٢ .

(٣) هكذا فى المخطوطة والمطبوعة ، وهى عبارة لا أرتضيها ، وأظن صوابها « لإجماع الحجة من القرأة على القراءة به » . وانظر معانى القرآن للفراء ١ : ٢٠٢ فى بيان قراءة الكسائى هذه .

* ذكر من قال ذلك :

٦٧٧٧ – حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن معقل بن أبي مسكين في قول الله : « ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس » ، قال : كان الوحي يأتي إلى بني إسرائيل فيذكّرون [قومهم] – ولم يكن يأتيهم كتاب – فيقتلون ،[1] فيقوم رجال ممن اتبعهم وصدقهم : فيذكّرون قومهم فيقتلون ، فهم : الذين يأمرون بالقسط من الناس .

٦٧٧٨ – حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن قتادة ، في قوله : « ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس » ، قال : هؤلاء أهل الكتاب ، كان أتباع الأنبياء ينهونهم ويذكّرونهم ، فيقتلونهم .

٦٧٧٩ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال ، قال ابن جريج في قوله : « إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس » ، قال : كان ناس من بني إسرائيل ممن لم يقرأ الكتاب ، كان الوحي يأتي إليهم فيذكّرون قومهم فيقتلون على ذلك ،[2] فهم : الذين يأمرون بالقسط من الناس .

٦٧٨٠ – حدثني أبو عبيد الوصّابي محمد بن حفص قال ، حدثنا ابن حِمْير قال ، حدثنا أبو الحسن مولى بني أسد ، عن مكحول ، عن قبيصة بن ذؤيب الخزاعي ، عن أبي عبيدة بن الجراح قال : قلت : يا رسول الله ، أيّ الناس أشدّ

---

(١) هكذا نص الطبري ، ونقله كذلك في الدر المنثور ٢ : ١٣ ، وزدت منه ما بين القوسين . ومعنى عبارته أن الوحي كان يأتي إلى أنبياء بني إسرائيل ، كما هو بين في الروايات الأخرى ، التي رواها البغوي في تفسيره (هامش ابن كثير) ٢ : ١١٧ ، ١١٨ ، والقرطبي ٤ : ٤٦ .

(٢) قوله : « كان ناس من بني إسرائيل . . . كان الوحي يأتي إليهم » بحذف خبر « كان » الأولى ، عبارة فصيحة محكمة في العربية ، قد نبهت إلى مثلها مراراً فيما سلف .

عذاباً يوم القيامة ؟ قال : رجل قتل نبيًّا ، أو رجل أمر بالمنكر ونهى عن المعروف .

٣/١٤٥ ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنّ الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس »[١] إلى أن انتهى إلى « ومالهم من ناصرين » ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ياأبا عبيدة ، قتلت بنو إسرائيل ثلاثة وأربعين نبيًّا من أول النهار فى ساعة واحدة ! فقام مئة رجل واثنا عشر رجلا من عُبَّاد بنى إسرائيل ، فأمروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر ، فقتلوا جميعاً من آخر النهار فى ذلك اليوم ، وهم الذين ذكر الله عز وجل .[٢]

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الآية إذاً : إنّ الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ، ويقتلون آمريهم بالعدل فى أمر الله ونهيه ، الذين يَنهونهم عن قتل أنبياء الله وركوب معاصيه .

* * *

(١) فى المخطوطة والمطبوعة ، والدر المنثور ٢ : ١٣ « الذين يقتلون النبيين » ، وفى غيرها « ويقتلون » وأثبت ما جاء فى رواية ابن أبي حاتم ، فيما أخرجه ابن كثير فى تفسيره ٢ : ١١٨ ، وهو نص التلاوة .

(٢) الأثر : ٦٧٨٠ – « أبو عبيد الوصابي : محمد بن حفص الحمصى » مضت ترجمته برقم : ١٢٩ (وانظر ما سيأتى رقم : ٧٠٠٩) ، وكان هناك فى الإسناد « حدثنى أبو عبيد الوصابى ، قال حدثنا محمد بن حفص» فرجح أخى السيد أحمد أن يكون خطأ ، وقد أصاب ، وكان الأجود حذف « قال حدثنا » من ذلك الإسناد .

وكان فى المطبوعة والمخطوطة هنا « أبو عبيد الرصافى محمد بن جعفر » والصواب من تفسير ابن كثير ٢ : ١١٨ . «وابن حمير »هو : «محمد بن حمير بن أنيس القضاعى» ، روى عن إبراهيم بن أبى عبلة ، ومحمد بن زياد الألهانى ، ومعاوية بن سلام وغيرهم . سئل عنه أحمد فقال : «ما علمت إلا خيراً » ، وقال ابن معين : « ثقة » وقال ابن أبى حاتم : « يكتب حديثه ولا يحتج به » . وكان فى المطبوعة : « ابن حميد »بالدال ، وهو خطأ ، صوابه من ابن كثير ، والبغوى بهامشه : ٢ : ١١٨ . وهو مترجم فى التهذيب . وقال ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل ، وذكر أبا عبيد الوصابى هذا فقال : « أدركته وقصدت السماع منه ، فقال لى بعض أهل حمص : ليس بصدوق ، ولم يدرك محمد بن حمير ، فتركته » . أما « أبو الحسن مولى بنى أسد » ، فقد ترجمه الحافظ فى لسان الميزان ٦ : ٣٦٤ قال : « أبو الحسن الأسدى » حدثنا عنه أبو كريب . مجهول ، انتهى . ولم ينفرد عنه أبو كريب ، بل روى عنه محمد بن حمير . وقال فى روايته « مولى بنى أسد ، عن مكحول » ، أخرج حديثه الطبرى وابن أبى حاتم ، وذكره أبو حاتم فيمن لا يعرف اسمه » . هذا وقد خرجه البغوى من طريق محمد بن عمرو بن حنان الكلبى ، عن محمد بن حمير » (بهامش تفسير ابن كثير ٢ : ١١٨) .

القول فى تأويل قوله ﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٢١) أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴾ (٢٢)

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « فبشّرهم بعذاب أليم » ، فأخبرهم يا محمد وأعلمهم : أنّ لهم عند الله عذاباً مؤلماً لهم ، وهو الموجع .(١)

* * *

وأمّا قوله : « أولئك الذين حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة » ، فإنه يعنى بقوله : « أولئك » ، الذين يكفرون بآيات الله . ومعنى ذلك : أنّ الذين ذكرناهم ، هم = « الذين حبطت أعمالهم » ، يعنى : بطلت أعمالهم(٢) = « فى الدنيا والآخرة » . فأما فى الدنيا ،(٣) فلم ينالوا بها محمدةً ولا ثناء من الناس ، لأنهم كانوا على ضلال وباطل ، ولم يرفع الله لهم بها ذكراً ، بل لعنهم وهتك أستارهم ، وأبدى ما كانوا يخفون من قبائح أعمالهم على ألسن أنبيائه ورسله فى كتبه التى أنزلها عليهم ، فأبقى لهم ما بقيت الدنيا مذمّةً ، فذلك حبوطها فى الدنيا . وأما فى الآخرة ، فإنه أعدّ لهم فيها من العقاب ما وصف فى كتابه ، وأعلم عباده أن أعمالهم تصير بُوراً لا ثوابَ لها ، لأنها كانت كفراً بالله ، فجزاءُ أهلها الخلودُ فى الجحيم .

* * *

وأما قوله : « وما لهم من ناصرين » ، فإنه يعنى : وما لهؤلاء القوم من ناصر ينصرهم من الله ، إذا هو انتقم منهم بما سلف من إجرامهم واجترائهم عليه ، فيستنقذُهم منه .(٤)

* * *

---

(١) انظر معنى « بشر » فيما سلف ١ : ٢/٣٨٣ : ٣/٣٩٣ : ٢٢١ = ثم تفسير : « أليم » فيما سلف ١ : ٢/٢٨٣ : ١٤٠ ، ٣٧٧ ، ٤٦٩ ، ٣/٥٤٠ : ٣٣٠ .

(٢) انظر تفسير « حبط » فيما سلف ٤ : ٣١٧ .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « فأما قوله : فى الدنيا . . . » ، وحذفت قوله ، لأنى أرجح أنها سبق قلم من الناسخ ، لأن سياق كلامه وسياق قوله بعد : « وأما فى الآخرة » يقتضى حذفها .

(٤) انظر معنى « نصر » فيما سلف ٢ : ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٨٩ ، ٥٦٤ / ثم ٥ : ٥٨١ .

القول فى تأويل قوله ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ (٢٣)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : « ألم تر »، يا محمد[١] = « إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب »، يقول : الذين أعطوا حظًّا من الكتاب = « يدْعون إلى كتاب الله » .[٢]

* * *

واختلف أهل التأويل فى « الكتاب » الذى عنى الله بقوله : « يدعون إلى كتاب الله ».

فقال بعضهم : هو التوراة ، دعاهم إلى الرضى بما فيها ، إذ كانت الفِرَق المنتحِلةُ الكتبَ تقرُّ بها وبمافيها : أنها كانت أحكامَ الله قبل أن ينسخ منها ما نُسخ.

* ذكر من قال ذلك :

٦٧٨١ ــ حدثنا أبوكريب قال ، حدثنا يونس قال ، حدثنا محمد بن إسحق قال ، حدثنى محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت قال ، حدثنى سعيد بن جبير وعكرمة ، عن ابن عباس قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المِدْرَاس على جماعة من يهود ، فدعاهم إلى الله ، فقال له نعيم بن عمرو ،[٣] والحارث

---

(١) انظر تفسير « ألم تر » فيما سلف ٣ : ١٦٠/ثم٥ : ٤٢٩، ٤٣٠ .

(٢) انظر تفسير« نصيب » فيما سلف ٤ : ٢٠٦.

(٣) فى المخطوطة والمطبوعة : « نعيم بن عمرو » وكذلك جاء فى تفسير القرطبى ٤ : ٥٠ ، وتفسير البغوى (بهامش ابن كثير) ٢ : ١١٩ ، ولكن الذى جاء فى رواية ابن هشام عن ابن إسحق فى سيرته ٢ : ٢٠١ ، « نعمان بن عمرو » ، وكذلك جاء ذكره قبل ذلك فى أعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم من سيرة ابن هشام ٢ : ١٦١ ، وكذلك جاء أيضاً فيما أخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٢ : ١٤ ، ونسبه إلى ابن إسحق ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، والاختلاف فى أسماء يهود كثير مشكل ! !

ابن زيد : على أيّ دين أنت يا محمد ؟ فقال : على ملة إبراهيم ودينه . فقالا : فإنّ إبراهيم كان يهوديًّا ! فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم : فهلمُّوا إلى التوراة ، فهى بيننا وبينكم ! فأبيا عليه ، [1] فأنزل الله عز وجل : « ألم تَر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يُدْعونَ إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يَتولى فريق منهم وهم معرضون » إلى قوله : « ما كانوا يفترون » .

٦٧٨٢ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحق ، عن محمد بن أبى محمد مولى آل زيد ، عن سعيد بن جبير أو عكرمة ، عن ابن عباس قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم : بيت المدراس = فذكر نحوه ، إلا أنه قال : فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم : فهلمَّا إلى التوراة [2] = وقال أيضاً : فأنزل الله فيهما : « ألم تَر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب » = وسائر الحديث مثل حديث أبى كريب . [3] ١٤٦/٣

* * *

وقال بعضهم : بل ذلك كتابُ الله الذى أنزله على محمد ، وإنما دُعِيت طائفةٌ منهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحكم بينهم بالحقّ ، فأبتْ .

* ذكر من قال ذلك :

٦٧٨٣ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم

---

(١) فى المطبوعة : « فأبوا عليه » ، وهو تصرف من سوء رأى الناشر الأول ، والصواب من المخطوطة ، وسائر المراجع المذكورة فى التعليق على الأثر التالى .

(٢) « فهلما » ، يعنى بالتثنية ، وأما الرواية السالفة « فهلموا » » جميعاً . وجاء فى مطبوعة سيرة ابن هشام ٢ : ٢٠١ « فهلم » مفردة ، وهو خطأ ، فإن النسخة الأوربية من سيرة ابن هشام ، التى نشرت عنها طبعة الحلبى هذه ، نصها «فهلما » . فوافقت رواية الطبرى . فهذا تحريف آخر من الطابعين ! ! وانظر إلى دقة أبى جعفر الطبرى فى إثبات الاختلاف اليسير فى الرواية ، وإلى استخفاف الناشرين من أهل دهرنا فى إهمال ما هو مكتوب مرقوم بين أيديهم وتحت أبصارهم ! !

(٣) الأثران : ٦٧٨١ ، ٦٧٨٢ – سيرة ابن هشام ٢ : ٢٠١ ، وتفسير القرطبى ٤ : ٥٠ ، وتفسير البغوى (بهامش ابن كثير) ٢ : ١١٩ ، والدر المنثور ٢ : ١٤ .

ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون » ، أولئك أعداء الله اليهود ، دُعوا إلى كتاب الله ليحكم بينهم ، وإلى نبيه ليحكم بينهم ، وهم يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والإنجيل ، ثم تولوا عنه وهم معرضون .

٦٧٨٤ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن قتادة : « ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب » ، الآية قال : هم اليهود ، دُعوا إلى كتاب الله وإلى نبيه ، وهم يجدونه مكتوباً عندهم ، ثم يتولون وهم معرضون !

٦٧٨٥ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : « ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم » ، قال : كان أهل الكتاب يُدْعون إلى كتاب ليحكم بينهم بالحق يكون ، وفى الحدود .[1] وكان النبى صلى الله عليه وسلم يدعوهم إلى الإسلام ، فيتولون عن ذلك .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى تأويل ذلك عندى بالصواب أن يقال : إن الله جل ثناؤه أخبر عن طائفة من اليهود = الذين كانوا بين ظَهرانى مُهاجَر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عهده ، ممن قد أوتى علماً بالتوراة = أنهم دُعوا إلى كتاب الله الذى كانوا يقرّون أنه من عند الله — وهو التوراة — فى بعض ما تنازعوا فيه هم ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم . وقد يجوز أن يكون تنازعهم الذى كانوا

(١) هكذا جاءت فى المخطوطة والمطبوعة « . . . بالحق يكون وفى الحدود » ، وفى الدر المنثور ٢ : ١٤ « بالحق وفى الحدود » بإسقاط « يكون » ، وكلتاهما لا أراها تستقيم ، وأنا أرجح أن صواب السياق يقتضى أن تكون : « بالحق يكون فى الحدود » بحذف الواو . فقد جاء فى رواية ابن الكلبى ، عن أبى صالح ، عن ابن عباس : أن الآية نزلت فى أمر اليهودى واليهودية من أهل خيبر ، فزنيا ، فكرهت اليهود رجمهما لشرفهما ، فرفعا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحكم برجمهما ، فقالت الأحبار : ليس عليهما الرجم ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بينى وبينكما التوراة . فلما جاءوا بالتوراة ، وانتهوا إلى آية الرجم ، وضع ابن صوريا يده عليها وقرأ ما بعدها . والخبر مشهور . ثم إن كلام الطبرى بعد مرجح لما قلت : وذلك قوله بعد : « ويجوز أن يكون ذلك كان فى حد » .

تنازعوا فيه ، ثم دعوا إلى حكم التوراة فيه فامتنعوا من الإجابة إليه ، كان أمرَ محمد صلى الله عليه وسلم وأمرَ نبوته = ويجوز أن يكون ذلك كان أمرَ إبراهيم خليل الرّحمن ودينه = ويجوز أن يكون ذلك ما دُعوا إليه من أمر الإسلام والإقرار به = ويجوز أن يكون ذلك كان فى حدّ . فإن كل ذلك مما قد كانوا نازعوا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعاهم فيه إلى حكم التوراة ، فأبى الإجابة فيه وكتمه بعضهم .

ولا دلالة فى الآية على أىّ ذلك كان من أىٍّ ،[1] فيجوز أن يقال : هو هذا دون هذا . ولا حاجة بنا إلى معرفة ذلك ، لأن المعنى الذى دُعوا إلى حكمه ،[2] هو مما كان فرضاً عليهم الإجابة إليه فى دينهم ، فامتنعوا منه ، فأخبر الله جل ثناؤه عنهم بردّتهم ، وتكذيبهم بما فى كتابهم ، وجحودهم ما قد أخذ عليهم عهودَهم ومواثيقهم بإقامته والعمل به . فلن يعدُوا أن يكونوا فى تكذيبهم محمداً وما جاء به من الحق ، مثلهم فى تكذيبهم موسى وما جاء به وهم يتولونه ويقرّون به .

* * *

ومعنى قوله : « ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون »،[3] ثم يستدبر عن كتاب الله الذى دعا إلى حكمه ، معرضاً عنه منصرفاً ، وهو بحقيقته وحجته عالم .[4]

* * *

(١) فى المطبوعة : « ولا دلالة فى الآية على أن ذلك كان من أبى » ، وهو كلام بلا معنى . وفى المخطوطة : « على أن ذلك كان من أبى » ، وهو مثله ، والصواب ما أثبت . والمعنى : ولا دلالة فى الآية على تعيين أحد هذه الأسباب ، وأيها هو الذى كان . وهذا تعبير قد سلف مراراً فى كلام الطبرى ، انظر ١ : ٥٢٠ « ولو كان فى العلم بأى ذلك من أى رضاً ، لم يخل عباده من نصب دلالة عليها . . . » و ٢ : ٥١٧ « إذ لم يكن فى الآية دلالة على أى من أى . . . » و ٣ : ٦٤ « ولا علم عندنا بأى ذلك كان من أى » .

(٢) فى المطبوعة : « الذى دعوا إليه جملته » ، وهو كلام لا معنى له . وفى المخطوطة : « الذى دعوا إليه حمله » غير منقوطة ، والصواب ما أثبت ، لأن الآية دالة عليه ، وذلك قوله تعالى : « يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم » ، ولأن السياق يقتضى ما أثبت . وسيأتى ، بعد ، ص : ١٣ ما يدل على صواب ذلك أيضاً .

(٣) انظر معنى « التولى » فيما سلف ص : ١٤٤ تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر معنى « الإعراض » فيما سلف ٢ : ٢٩٨ ، ٢٩٩ .

وإنما قلنا إن ذلك « الكتاب » هو التوراة ، لأنهم كانوا بالقرآن مكذبين ، وبالتوراة بزعمهم مصدّقين ، فكانت الحجة عليهم بتكذيبهم بما هم به فى زعمهم مقرُّون ، أبلغَ ، وللعذر أقطعَ .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾ (٢٤)

يعنى جل ثناؤه بقوله : « بأنهم قالوا » ، بأنّ هؤلاء الذين دعوا إلى كتاب الله ليحكم بينهم بالحق فيما نازعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إنما أبوا الإجابة إلى حكم التوراة وما فيها من الحق : من أجل قولهم :[1] « لن تمسنا النارُ إلاّ أياماً معدودات » = وهى أربعون يوماً ، وهن الأيام التى عبدوا فيها العجل[2] = ثم يخرجنا منها ربنا ، اغتراراً منهم = « بما كانوا يفترون » ، يعنى : بما كانوا يختلقون من الأكاذيب والأباطيل ، فى ادعائهم أنهم أبناء الله وأحِبّاؤه ، وأن الله قد وعد أباهم يعقوبَ أن لا يُدْخل أحَداً من ولده النار إلاّ تَحِلّةَ القسم .[3] فأكذبهم الله على ذلك كله من أقوالهم ، وأخبر نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم أنهم هم أهل النار هم فيها خالدون ، دون المؤمنين بالله ورُسله وما جاؤوا به من عنده .

* * *

(١) قوله : « من أجل قولهم » تفسير لمعنى الباء فى قوله : « ذلك بأنهم قالوا » ، وانظر تفسير ذلك وبيانه فيما سلف ٢ : ١٣٩ فى تفسير قوله تعالى : « ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله » .

(٢) انظر تفسير قولهم : « لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة » فيما سلف ٢ : ٢٧٤ – ٢٧٨ .

(٣) التحلة (بفتح التاء وكسر الحاء ، وتشديد اللام المفتوحة) : هو ما تكفر به عن يمينك . ويقال : « لم يفعل هذا الأمر إلا تحلة القسم » : أى لم يفعله إلا بمقدار ما يحلل به قسمه ويخرج منه ، غير مبالغ فى ذلك الفعل . والمعنى : أن النار لا تمسهم إلا مسة يسيرة مثل تحلة قسم الحالف .

١٤٧/٣ وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٦٧٨٦ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار إلاّ أياماً معدودات » ، قالوا : لن تمسنا النار إلاّ تحلة القسم التى نصبنا فيها العجل ، ثم ينقطع القسم والعذاب عنا = قال الله عز وجل : « وغرّهم فى دينهم ما كانوا يفترون »، أى قالوا : « نحنُ أبناء الله وأحباؤه » .

٦٧٨٧ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله بن أبى جعفر، عن أبيه، عن الربيع فى قوله: «ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار إلاّ أياماً معدودات »، الآية ، قال : قالوا : لن نعذب فى النار إلاّ أربعين يوماً ، قال : يعنى اليهود = قال : وقال قتادة مثله = وقال : هى الأيام التى نَصَبوا فيها العجل . يقول الله عز وجل : « وغرَّهم فى دينهم ما كانوا يفترون » ، حين قالوا : « نحن أبناء الله وأحباؤه » .

٦٧٨٨ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال: قال ابن جريج ، قال مجاهد قوله : « وغرّهم فى دينهم ما كانوا يفترون » ، قال : غرّهم قولهم : « لن تمسنا النار إلاّ أياماً معدودات » .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (٢٥)

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « فكيف إذا جمعناهم » ، فأىُّ حال يكون حالُ هؤلاء القوم الذين قالوا هذا القول ، وفعلوا ما فعلوا من إعراضهم عن كتاب الله ، واغترارهم بربهم ، وافترائهم الكذب ؟ وذلك من الله عز وجل وعيدٌ لهم شديد ، وتهديدٌ غليظٌ .

وإنما يعنى بقوله : « فكيف إذا جمعناهم » الآية : فما أعظم ما يلقوْن من عقوبة الله وتنكيله بهم ، إذا جمعهم ليوم يُوفَّى كلّ عامل جزاءَ عمله على قدر استحقاقه ، غير مظلوم فيه ، لأنه لا يعاقب فيه إلاّ على ما اجترم ، ولا يؤاخذُ إلا بما عمل ، يُجزَى المحسنُ بإحسانه ، والمسى بإساءته ، لا يخاف أحدٌ من خلقه منه يومئذ ظلماً ولا هضماً . (١)

* * *

فإن قال قائل : وكيف قيل : « فكيف إذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه » ، ولم يقل : فى يوم لا رَيب فيه ؟

قيل : لمخالفة معنى « اللام » فى هذا الموضع معنى « » . وذلك أنه لو كان مكان « اللام » « فى » ، لكان معنى الكلام : فكيف إذا جمعناهم فى يوم القيامة ، ماذا يكون لهم من العذاب والعقاب ؟ وليس ذلك المعنى فى دخول « اللام » ، ولكن معناه مع « اللام » : فكيف إذا جمعناهم لما يحدُث فى يوم لا ريب فيه ، ولما يكون فى ذلك اليوم من فَصْل الله القضاءَ بين خلقه ، ماذا لهم حينئذ من العقاب وأليم العذاب ؟ فمع « اللام » فى « ليوم لا ريب فيه » نيّة فِعْل ، وخبرٌ مطلوب قد

(١) انظر ألفاظ هذه الآية مفسرة فيما سلف ، واطلبها فى فهارس اللغة من الأجزاء الماضية .

ترك ذكره، أجزأت دلالةُ دخول « اللام » فى « اليوم » عليه، منه .[١] وليس ذلك مع « فى » ، فلذلك اختيرت « اللام » فأدخلت فى « اليوم » ، دون « فى » .[٢]

* * *

وأما تأويل قوله : « لا ريب فيه » ، فإنه : لا شك فى مجيئه . وقد دللنا على أنه كذلك بالأدلة الكافية ، مع ذكر من قال ذلك فى تأويله فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته .[٣]

* * *

وعنى بقوله : « ووُفِّيت » ، ووَفَّى الله = « كلُّ نفس ما كسبت » ، يعنى : ماعملت من خير وشر[٤] = « وهم لا يظلمون » ، يعنى أنه لا يبخس المحسن جزاءَ إحسانه ، ولا يعاقب مسيئاً بغير جرمه .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ ﴾

قال أبو جعفر : أما تأويل : « قل اللهم » ، فإنه : قل يا محمد : يا اللهُ .

* * *

واختلف أهل العربية فى نصب « ميم » « اللهم » ، وهو منادًى ، وحكم المنادى المفرد غير المضافِ الرفعُ = وفى دخول « الميم » فيه ، وهو فى الأصل « الله » بغير « ميم » .

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « قد ترك ذكره أخيراً بدلالة دخول اللام فى اليوم عليه منه » ، وهو كلام خلو من المعنى ، والظاهر أن الناسخ رأى تاء « أجزأت » متصلة بدال « دلالة » ، فجعلها « بدلالة » وجعل « أجزأ » « أخيراً » فذهب الكلام هدراً ولغواً . وسياق العبارة كما أثبتناها : « أجزأت منه دلالة دخول اللام فى اليوم » فأخر « منه » على عادته فى تأخير مثل ذلك فى كل كلامه .

(٢) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، وعبارته هناك . « تقول فى الكلام : جمعوا ليوم الخميس ، وكأن اللام لفعل مضمر فى « الخميس » ، كأنهم جمعوا لما يكون يوم الخميس . وإذا قلت : جمعوا فى يوم الخميس = لم تضمر فعلا . وقوله : جمعناهم ليوم لا ريب فيه = أى للحساب والجزاء » .

(٣) انظر ما سلف ١ : ٢٢٨ ، ٣٧٨ / ثم ٦ : ٢٢١ .

(٤) انظر تفسير « كسب » فيما سلف ٢ : ٢٧٣ ، ٢٧٤ / ٣ : ١٠١ ، ١٢٨ / ٤ : ٤٤٩ / ٦ : ١٣١ .

فقال بعضهم : إنما زيدت فيه « الميمان » ، لأنه لا ينادى بـ « يا » كما ينادى الأسماء التى لا « ألف » فيها ولا « لام » . وذلك أن الأسماء التى لا « ألف » ولا « لام » فيها تنادى بـ « يا » كقول القائل : « يا زيد ، ويا عمرو » . قال فجعلت « الميم » فيه خلفاً من « يا » ، كما قالوا : « فم ، وابنم ، وهم ، وزُرْقُم ، [1] وسُتْهُم » ، [2] وما أشبه ذلك من الأسماء والنعوت التى يحذف منها الحرف ، ثم يبدل مكانه « ميم » . قال : فكذلك حذفت من « اللهم » « يا » التى ينادى بها الأسماء التى على ما وصفنا ، وجعلت « الميم » خلفاً منها فى آخر الاسم .

* * *

(١) فى المطبوعة والمخطوطة « ودم ، وهم » ، والأولى « ودم » خطأ لا شك فيه ، وسيأتى صوابه بعد أسطر ، حين عاد فذكر الثلاثة جميعاً : « فم ، وابنم ، وهم » ، على تصرف المطبوعة هناك فى نص المخطوطة ، ليوافق الذى كتبه هنا .

أما قوله : « وهم » ، فلم أعرف لها وجهاً أرتضيه ، وهذه الكلمة جاءت فى كلام الفراء فى معانى القرآن ١ : ٢٠٣ ، وستأتى أيضاً كذلك بعد أسطر . وقد راجعتها فى نسختى مخطوطة معانى القرآن ، فإذا هى كذلك « وهم » ، وعلى الميم شبيه بالشدة فى النسختين المخطوطتين ، وأغفلت ذلك المطبوعة . وقد وقف ناشرو معانى القرآن عليها ، فعلقوا بما نصه : (كأنه يريد « هم » الضمير ، وأصلها « هوم » ، إذ هى جمع « هو » ، فحذفت الواو وزيدت ميم الجمع ، وإن كان هذا الرأى يعزى إلى البصريين . وانظر شرح الرضى للكافية فى مبحث الضمائر) ، وعلق بعض طابعى تفسير الطبرى بما يأتى : (قوله : « ودم » كذا فى النسخ ، والكلمتان دم ، وهم ، لعلهما محرفتان عن : ابنم ، ودلهم ، أو دلقم ، من الكلمات التى زيدت فى آخرها الميم ، وذكرها السيوطى فى المزهر ٢ : ١٣٥) .

والذى قاله ناشرو معانى القرآن ، لا يقوم ، لأن الميم فى هم ، وإن كانت زائدة من وجه ، إلا أنها أتى بها لمعنى هو غير ما جاءت به الزيادة فى « فم » و « ابنم » ، ولعلة اختلف عليها النحويون اختلافاً كثيراً . وأما ما قاله ناشر الطبرى من أنها محرفة عن « دلهم أو دلقم » ، فليس بشىء ، لأن مطبوعات الطبرى ومخطوطاته قد اتفقت عليه ، وعجيب أن يتفق تصحيفها ، وتصحيف نسختين من معانى القرآن ، الذى ينقل الطبرى نص كلامه . وبعد هذا كله أجدنى عاجزاً كل العجز عن معرفة أصل هذه الكلمة ، وعن وجه يرتضى فى تصحيفها أو تحريفها أو قراءتها ، وقد استقصيت أمرها ما استطعت ، ولكنى لم أنل إلا النصب فى البحث ، فعسى أن أجد عند غيرى من علمها ما حرمنى الله علمه ، وفوق كل ذى علم عليم .

(٢) « زرقم ، وستهم » (كلتاهما بضم الأول وسكون الثانى وضم الثالث) : رجل زرقم وامرأة زرقم ، أزرق شديد الزرق . فلما طرحت الألف من أوله ، زيدت الميم فى آخره . وكذلك « رجل ستهم وامرأة ستهم » : أسته ، وهو العظيم الاست ، الكبير العجز ، فعل به ما فعل بصاحبه . وقال الراجز فى امرأة :

لَيْسَتْ بِكَحْلَاءَ وَلَكِنْ زُرْقُمُ وَلَا بِرَسْحَاءَ وَلَكِنْ سُتْهُمُ

وأنكر ذلك من قولهم آخرون، وقالوا : قد سمعنا العرب تنادى « اللهم » بـ « يا » كما تناديه ولا « ميم »، فيه . قالوا : فلو كان الذى قال هذا القولَ مصيباً فى دعواه، لم تدخل العربُ « يا» ، وقد جاؤوا بالخلف منها . [١] وأنشدوا فى ذلك سماعاً من العرب :

وَمَا عَلَيْكِ أَنْ تَقُولِى كُلَّمَا صَلَّيْتِ أَوْ كَبَّرْتِ يَا أَللَّهُمَّا ١٤٨/٣
اُرْدُدْ عَلَيْنَا شَيْخَنَا مُسَلَّمَا[٢]

وُيرْوَى : « سبَّحت أو كبرَّت » . قالوا: ولم نر العرب زادت مثل هذه «الميم» إلاّ مخففة فى نواقص الأسماء مثل : « الفم ، وابنم، وهم » ، [٣] قالوا : ونحن نرى أنها كلمة ضُمّ إليها « أمّ »، بمعنى : « يا ألله أمَّنا بخير »، فكثرت فى الكلام فاختلطت به . قالوا : فالضمة التى فى « الهاء » من همزة «أم » ، لما تركت انتقلت إلى ما قبلها. قالوا: ونرى أن قول العرب : « هلم إلينا » ، مثلها . إنما كان «هلم»، «هل» ضم إليها « أمّ » ، فتركت على نصبها . قالوا : من العرب من يقول إذا طرح « الميم » : « يا اللهُ اغفرلى » و« يا أللهُ اغفرلى » بهمز « الألف » من « الله » مرة، ووصلها أخرى . فمن حذفها أجراها على أصلها ، لأنها « ألف ولام » ، مثل « الألف واللام » اللتين يدخلان فى الأسماء المعارف زائدتين . ومن همزها توهم أنها من الحرف،

---

(١) فى المطبوعة : « لم تدخله العرب يا » ، وفى المخطوطة : « لم تدخله العرسه يا » ، وهذا من عجلة الناسخ ، فرددتها جميعاً إلى أصلهما .

(٢) لم يعرف قائله ، والأبيات فى معانى القرآن للفراء ١ : ٢٠٣ ، والجمل للزجاجى : ١٧٧ والإنصاف : ١٥١ ، والخزانة ١ : ٣٥٩ ،واللسان (أله) وغيرها من كتب العربية والنحو ، ومختلف فى روايته ، وجاءوا به شاهداً على زيادة « ما » بعد « ياللهم » فروايته عند بعضهم « يا اللهم ما » ، وبعد الأبيات زيادة زادها الكوفيون :

مِنْ حَيْثُمَا وَكَيْفَمَا وَأَيْنَمَا فإنَّنَا مِنْ خَيْرِهِ لَنْ نَعْدَمَا

(٣) فى المطبوعة : « مثل فم ودم وهم » ، وأثبت نص المخطوطة ، وهو موافق لنص الفراء فى معانى القرآن ١ : ٢٠٣ ، وهو نص كلامه .

إذ كانت لا تسقط منه ، وأنشدوا فى همز الألف منها :

مُبَارَكٌ هُوَّ وَمَنْ سَمَّاهُ عَلَى اسْمِكَ اللَّهُمَّ يَا أَللهُ (١)

قالوا : وقد كثرت «اللهم» فى الكلام ، حتى خففت ميمها فى بعض اللغات . وأنشدوا : (٢)

كَحَلْفَةٍ مِنْ أَبِى رِيَاحٍ يَسْمَعُهَا اللَّهُمُّ الكُبَارُ (٣)

والرواة تنشد ذلك :

يَسْمَعُها لَاهُهُ الكُبَارُ

---

(١) لم يعرف قائله ، والبيتان فى معانى القرآن ١ : ٢٠٣ ؛ والإنصاف : ١٥٠ ، واللسان (أله)

(٢) هو الأعشى .

(٣) ديوانه : ١٩٣ ، ومعانى القرآن ١ : ٢٠٣ ، والخزانة ١ : ٣٤٥ ، واللسان (أله) ، وغيرها . من قصيدة يعاتب بها بنى جحدر ، وكانت بينه وبينهم نائرة ، ذكرها فى قصائد من شعره . وقبل البيت وهو أول القصيدة :

أَلَمْ تَرَوْا إِرَمًا وَعَادًا أَوْدَى بِهَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ
بَادُوا ، فَلَمَّا أَنْ تَآدَوْا قَفَّى عَلَى إِثْرِهِمْ قُدَارُ
كَحَلْفَةٍ . . . . . .

أودى بها : أهلكها وذهب بها . وقوله : « فلما أن تآدوا » من قولهم : «تآدى القوم تآدياً وتعادوا تعادياً» : تتابعوا موتاً . وأصله من آدى الرجل : إذا كان شاك السلاح قد لبس أداة الحرب ، يعنى أخذوا أسلحتهم فتقاتلوا حتى تفانوا . ومن شرح البيت « تآدوا » بمعنى تعاونوا وكثروا ، فقد أخطأ ، وذهب مذهباً باطلا . يقول : لما هلكت إرم وعاد ، أتت على آثارهم ثمود ، و « قدار » هو عاقر الناقة من ثمود فسموا القبيلة باسمه ، إذ كان سبباً فى هلاكهم إذ دمدم عليهم ربهم فسواها . وأبو رياح (بياء تحتية) رجل من بنى ضبيعة ، كان قتل رجلا من بنى سعد بن ثعلبة جاراً لهم ، فسألوه أن يحلف ، أو يعطى الدية ، فحلف لهم ، ثم قتل بعد حلفته . فضربته العرب مثلا لما لا يغنى من الحلف . وفى المطبوعة « رباح » بالباء الموحدة ، وهو خطأ . وهذا البيت الأخير ، جاء فى هذا الموضع من الشعر فى ديوانه ، ولكن الأرجح ما رواه أبو عبيدة فى قول الأعشى لبنى جحدر :

أَقْسَمْتُمُ لا نُعْطِيَنَّكُمْ إِلَّا عِرَارًا ، فَذَا عِرَارُ

وقد أنشده بعضهم : [١]

يَسْمَعُهَا اللهُ واللهُ كُبَارُ [٢]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك : يا مالك الملك، يا من له مُلك الدنيا والآخرة خالصاً دون وغيره ، كما : —

٦٧٨٩ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن محمد بن إسحق، عن محمد ابن جعفر بن الزبير قوله : « قل اللهم مالك الملك » ، أى رَبَّ العباد الملكَ ، لا يقضى فيهم غيرك . [٣]

* * *

وأما قوله : « تؤتى الملك من تشاء» ، فإنه يعنى : تُعطى الملك من تَشاء، فتملكه وتسلِّطه على من تشاء .

وقوله : « وتنزع الملك ممن تشاء » ، يعنى : وتنزع الملك ممن تشاء أن تنزعه منه ، [٤]

والعرار : القتال . يقول : أقسمتم أن لا تعطونا إلا بعد قتال ، فهذا هو القتال ، قضى عليكم كما قضت على أبى رياح حلفته الكاذبة إذ سمعها ربه الأكبر . والكبار (بضم الكاف)صيغة المبالغة من « كبير » .

(١) قال الفراء : « وأنشدنى الكسائى » .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « يسمعها الله والكبار » ، وهو خطأ من الناسخ ، والصواب ما فى معانى القرآن للفراء ١ : ٢٠٣ ، والذى مضى جميعه هو من نص كلامه مع قليل من التصرف . وكذلك رواها شارح ديوانه ، وكذلك سائر الكتب . وروى أبو عبيدة : « يسمعها الواحد الكبار » .

(٣) الأثر : ٦٧٨٩ — سيرة ابن هشام ٢ : ٢٢٧ ، ونصه : « أى رب العباد ، والملك الذى لا يقضى فيهم غيره » ، وهو بقية الآثار السالفة التى آخرها رقم : ٦٧٧٦ .

(٤) سقط من المطبوعة : « يعنى : وتنزع الملك ممن تشاء » ، فأثبتها من المخطوطة .

فترك ذكر «أن تنزعه منه»، اكتفاءً بدلالة قوله : «وتنزع الملك ممن تشاء»، عليه ، كما يقال : «خذ ما شئتَ = وكنْ فيما شئت» ، يراد : خذ ما شئت أن تأخذه، وكن فيما شئت أن تكون فيه؛ وكما قال جل ثناؤه : ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ [سورة الانفطار : ٨ ، معنى : في أيّ صورة شاءَ أن يركبك فيها ركبك . (١)

* * *

وقيل إنّ هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم جواباً لمسألته ربَّه أن يجعل مُلك فارسَ والروم لأمته . (٢)

* ذكر من قال ذلك :

٦٧٩٠ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : وذكر لنا : أن نبيّ الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه جل ثناؤه أن يجعل له ملك فارسَ والروم في أمته ، فأنزل الله عز وجل : «قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء» إلى «إنك على كل شيء قدير» .

٦٧٩١ – حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن قتادة قال : ذُكر لنا والله أعلم : أنّ نبيّ الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه عز وجل أن يجعل ملك فارس والروم في أمته ، ثم ذكر مثله .

* * *

وروى عن مجاهد أنه كان يقول : معنى «الملك» في هذا الموضع : النبوة .

* ذكر الرواية عنه بذلك :

٦٧٩٢ – حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله : «تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء» ، قال : النبوّة.

---

(١) ما سلف مختصر ما في معاني القرآن للفراء ١ : ٢٠٤ – ٢٠٥ ، وقد وفاه حقه .

(٢) انظر تفسير «الملك» فيما سلف ١ : ١٤٨ ، ٢/١٤٩ : ٤٨٨/ : ٥ : ٣١٢، ٣١٥، ٣٧١

٦٧٩٣ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٢٦)

قال أبو جعفر : يعني جل ثناؤه : « وتعز من تشاء » ، بإعطائه الملك والسلطان ، وبسط القدرة له = « وتذل من تشاء » بسلبك ملكه ، وتسليط عدوه عليه = « بيدك الخير » ، أي : كل ذلك بيدك وإليك ، لا يقدر على ذلك أحد ، لأنك على كل شيء قدير دون سائر خلقك، ودون من اتخذه المشركون من أهل الكتاب والأميين من العرب إلهاً وربًّا يعبدونه من دونك، كالمسيح والأنداد التي اتخذها الأميون ربًّا، كما : — ١٤٩/٣

٦٧٩٤ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن محمد ابن جعفر بن الزبير قوله : « تؤتي الملك من تشاء » ، الآية، أي : إن ذلك بيدك لا إلى غيرك[1] = « إنك على كل شيء قدير » ، أي : لا يقدر على هذا غيرك بسلطانك وقدرتك .[2]

* * *

(١) نص روايته ابن هشام : « أي : لا إله غيرك » .

(٢) الأثر : ٦٧٩٤ – سيرة ابن هشام ٢ : ٢٢٧ وهو بقية الآثار التي آخرها رقم : ٦٧٨٩ .

القول فى تأويل قوله ﴿ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « تولج » تُدْخل ، يقال منه : « قد ولَج فلان منزله » ، إذا دخله ، « فهو يَلِجه وَلْجاً ووُلوجاً ولِجَةً » [1] — و« أولجته أنا » ، إذا أدخلته .

* * *

ويعنى بقوله : « تولج الليل فى النهار» تدخل ما نقصتَ من ساعات الليل فى ساعات النهار ، فتزيد من نقصان هذا فى زيادة هذا = « وتولج النهارَ فى الليل » ، وتدخل ما نقصتَ من ساعات النهار فى ساعات الليل ، فتزيد فى ساعات الليل ما نقصت من ساعات النهار ، كما : —

٦٧٩٥ — حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « تولج الليلَ فى النهار وتولج النهار فى الليل » ، حتى يكون الليل خمسَ عشرةَ ساعة ، والنهارُ تسعَ ساعاتٍ ، وتدخل النهار فى الليل حتى يكون النهار خمسَ عشرة ساعة ، والليل تسع ساعات .

٦٧٩٦ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا حفص بن عمر ، عن الحكم بن أبان ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : ما نقص من النهار يجعله فى الليل ، وما نقص من الليل يجعله فى النهار . [2]

٦٧٩٧ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله الله : « تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى

---

(١) قوله : « ولجا » مصدر لم تذكره كتب اللغة . وقوله « لجة » بوزن « عدة وزنة » .

(٢) الأثر : ٦٧٩٦ — « حفص بن عمر العدنى » ، مترجم فى الكبير ١/٢/٣٦٢ ، وابن أبى حاتم ١/٢/١٨٢ . وقد مضى هذا الإسناد برقم : ٥٣٣ ، ١٤٠٦ ، وسيأتى أيضاً برقم : ٦٨١٤ ، وكان فى المخطوطة والمطبوعة هنا : « حفص عن عمر » ، وهو خطأ .

الليل » قال : ما ينقص من أحدهما فى الآخر ، يعتقبان = أو : يتعاقبان ، شك أبو عاصم = ذلك من الساعات . (١)

٦٧٩٨ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل » ، ما ينقص من أحدهما فى الآخر ، يتعاقبان ذلك من الساعات .

٦٧٩٩ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن قوله : « تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل » ، نقصان الليل فى زيادة النهار ، ونقصان النهار فى زيادة الليل .

٦٨٠٠ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل » ، قال : هو نقصان أحدهما فى الآخر .

٦٨٠١ – حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن قتادة فى قوله : « تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل » ، قال : يأخذ الليل من النهار ، ويأخذ النهار من الليل . يقول : نقصان الليل فى زيادة النهار ، ونقصان النهار فى زيادة الليل .

٦٨٠٢ – حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، (٢) سمعت الضحاك يقول فى قوله : « تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل » ، يعنى أنه يأخذ أحدُهما من الآخر ، فيكون الليل أحياناً أطول من النهار ، والنهار أحياناً أطول من الليل .

---

(١) فى المطبوعة : « ما ينقص من أحدهما يدخل فى الآخر ، متعاقبان . . . » بزيادة « يدخل » وليست فى المخطوطة ، وانظر الأثر التالى . وقوله « يعتقبان » فى المخطوطة : « معتمبان » غير منقوطة ، وهو تحريف ، والذى فى المطبوعة تصرف لا معنى له .

(٢) فى المطبوعة : « عبيد بن سلمان » ، وهو خطأ ، وهو إسناد دائر فى التفسير .

٦٨٠٣ ــ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل » ، قال : هذا طويل وهذا قصير ، أخذ من هذا فأولجه فى هذا ، حتى صار هذا طويلاً وهذا قصيراً .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك .

فقال بعضهم : « تأويل ذلك : أنه يخرج الشيء الحيَّ من النطفة الميتة، ويخرج النطفة الميتة من الشيء الحيّ » .

* ذكر من قال ذلك :

٦٨٠٤ ــ حدثني أبو السائب قال، حدثنا أبو معاوية ،عن الأعمش ،عن إبراهيم ،عن عبد الله فى قوله : « تخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحىّ »، قال : هى النطفة تخرج من الرّجل وهى ميتة وهو حى ، ويخرج الرجل منها حيًّا وهى ميتة .

٦٨٠٥ ــ حدثني محمد بن عمرو قال ،حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد فى قول الله عز وجل : « تخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى »، قال : الناس الأحياء من النُّطف والنُّطف ميتة ، ويخرجها من الناس الأحياء، والأنعام . ١٥٠/٣

٦٨٠٦ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

٦٨٠٧ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن سلمة بن نبيط ، عن الضحاك فى قوله : « تخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى » ، فذكر نحوه .

٦٨٠٨ – حدثنى موسى قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « تخرج الحىّ من الميت وتخرج الميت من الحىّ » ، فالنطفة ميتة تكون ، تخرج من إنسان حىّ، ويخرج إنسان حىّ من نطفة ميتة .

٦٨٠٩ – حدثنى محمد بن عمر بن على بن عطاء المقدمى قال، حدثنا أشعث السجستانى قال، حدثنا شعبة، عن إسمعيل بن أبى خالد فى قوله : « تخرج الحىّ من الميت وتخرج الميت من الحىّ » ، قال : تخرج النطفة من الرجل ، والرجل من النطفة .[1]

٦٨١٠ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « تخرج الحىّ من الميت وتخرج الميت من الحىّ » ، قال : تخرج الحىّ من هذه النطفة الميتة ، وتخرج هذه النطفة الميتة من الحىّ .

٦٨١١ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد فى قوله : « تخرج الحىّ من الميت وتخرج الميت من الحىّ » الآية ، قال : الناس الأحياء من النطف، والنطف ميِّتةٌ من الناس الأحياء، ومن الأنعام والنَّبْت كذلك = قال ابن جريج : وسمعت يزيد بن عويمر يخبر، عن سعيد بن جبير قال : إخراجه النطفة من الإنسان، وإخراجه الإنسان من النطفة .[2]

---

(١) الأثر : ٦٨٠٩ – « محمد بن عمر بن على بن عطاء المقدمى » ، ثقة . روى عن أشعث بن عبد الله السجستانى، وروى عنه الأربعة ، والطبرى وغيرهم ، مترجم فى التهذيب . وقد مضى فى رقم : ٦٢٥٥ . وكان فى المطبوعة : « حدثنى محمد بن عمرو ، وابن على ، عن عطاء المقدمى » ، وفى المخطوطة : « محمد بن عمرو بن على ، عن عطاء المقدمى » ، وكلاهما خطأ ، والصواب ما أثبت .

(٢) الأثر : ٦٨١١ – « يزيد بن عويمر » ، لم أجد فى الرواة من يسمى بذلك ، وأخشى أن يكون فى اسمه تحريف أو تصحيف لم أهتد إليه .

٦٨١٢ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « تخرج الحيّ من الميت وتخرج الميت من الحيّ » ، قال : النطفة ميتة، فتخرج منها أحياء = « وتخرج الميت من الحيّ » ، تخرج النطفة من هؤلاء الأحياء ، والحبّ ميتٌ تخرج منه حيًّا = « وتُخرج الميت من الحيّ »، تخرج من هذا الحيّ حبًّا ميتاً .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك: « أنه يخرج النخلة من النواة ، والنواةَ من النخلة ، والسنبل من الحب ، والحبّ من السنبل ، والبيض من الدجاج ، والدجاج من البيض » .

* ذكر من قال ذلك :

٦٨١٣ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا أبو تميلة قال ، حدثنا عبد الله ، عن عكرمة قوله : « تخرج الحي من الميت »، قال : هي البيضة تخرج من الحيّ وهي ميتة ، ثم يخرج منها الحيّ .

٦٨١٤ – حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ،حدثنا حفص بن عمر ، عن الحكم بن أبان ، عن عكرمة في قوله : « تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي » ، قال : النخلة من النواة والنواة من النخلة ، والحبة من السنبلة والسنبلة من الحبة .

* * *

وقال آخرون : « معنى ذلك: أنه يخرج المؤمن من الكافر ، والكافرَ من المؤمن» .

* ذكر من قال ذلك :

٦٨١٥ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن في قوله : « تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي » ، يعني المؤمن من الكافر والكافرَ من المؤمن، والمؤمن عبدٌ حيُّ الفؤاد ، والكافر عبدٌ ميّتُ الفؤاد .

٦٨١٦ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر قال ، قال الحسن فى قوله : « تُخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى » ، قال : يخرج المؤمن من الكافر ، ويخرج الكافر من المؤمن . (١)

٦٨١٩ ــ حدثنا عمران بن موسى قال ، حدثنا عبد الوارث ، عن سعيد بن عمرو ، عن الحسن قرأ : « تخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى » ، قال : تخرج المؤمن من الكافر ، وتخرج الكافر من المؤمن . (٢)

٦٨٢٠ ــ حدثنى حميد بن مسعدة قال ، حدثنا بشر بن المفضل قال ، حدثنا سليمان التيمى ، عن أبى عثمان ، عن سلمان ، أو عن ابن مسعود = وأكبر ظنى أنه عن سلمان = قال : إن الله عزّ وجل خمّر طينة آدم أربعين ليلة ــ أو قال : أربعين يوماً ــ ثم قال بيده فيه ،(٣) فخرج كل طيِّب فى يمينه ، وخرج كل خبيث فى يده الأخرى ، ثم خلط بينهما ، ثم خلق منها آدم ،(٤) فمن ثم يخرج الحىّ من الميت ويخرجُ الميت من الحى ، يخرج المؤمن من الكافر ، ويخرج الكافر من المؤمن . (٥) ١٥١/٣

---

(١) سقط من الترقيم ٦٨١٧ ، ٦٨١٨ .

(٢) الأثر : ٦٨١٩ ــ « سعيد بن عمرو » ، لم أجد له ترجمة ، وأخشى أن يكون سقط من إسناده شىء ، وأن صوابه « عبد الوارث بن سعيد ، عن . . . » . وعبد الوارث مترجم فيما سلف رقم : ٢١٥٤ .

(٣) فى المخطوطة : « ثم قال بعده فيه » ، خطأ ؛ وقوله : « قال بيده » ، أى حرك يده .

(٤) فى المخطوطة ــ : « ثم خلط بينهما وقال . . . فمن ثم يخرج » ، وبين الكلام بياض ، وأتمته المطبوعة من الدر المنثور .

(٥) الأثر : ٦٨٢٠ ــ « بشر بن المفضل بن لاحق الرقاشى » من شيوخ أحمد وإسحق . قال أحمد : « إليه المنتهى فى التثبت بالبصرة » . مترجم فى التهذيب . و « سليمان التيمى » ، هو : « سليمان بن طرخان التيمى » ، روى عن أنس بن مالك وطاوس ، ثقة . مترجم فى التهذيب . « وأبو عثمان » هو « أبو عثمان الصنعانى : شراحيل بن مرثد » ، ، روى عن سلمان وأبى الدرداء ومعاوية وأبى هريرة وكعب الأحبار . قال ابن حبان فى الثقات : « صاحب الفتوح ، يروى المراسيل » . وهذا الأثر أخرجه السيوطى فى الدر المنثور ١ : ١٥ ، ونسبه لسعيد بن منصور ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، والبيهقى فى الأسماء والصفات ، وأبو الشيخ فى العظمة ، (أخرج مثله ، ونسبه لابن مردويه مرفوعاً إلى النبى صلى الله عليه وسلم) .

٦٨٢١ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن الزهرى : أنّ النبى صلى الله عليه وسلم دخل على بعض نسائه ، فإذا بامرأة حسنة النَّعْمة ،[١] فقال : من هذه ؟ قالت إحدى خالاتك ! قال : إن خالاتى بهذه البلدة لغرائب ![٢] وأىّ خالاتى هذه ؟ قالت : خالدة ابنة الأسود ابن عبد يغوث .[٣] قال : سبحان الذى يخرج الحىّ من الميت ! وكانت امرأة صالحةً ، وكان أبوها كافراً .[٤]

٦٨٢٢ – حدثنى محمد بن سنان قال ، حدثنا أبو بكر الحنفى قال ، حدثنا عباد بن منصور ، عن الحسن فى قوله : « تخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى » ، قال : هل علمتم أن الكافر يلد مؤمناً ، وأن المؤمن يلد كافراً ؟ فقال : هو كذلك .[٥]

* * *

(١) قوله : « حسنة النعمة » ، فى المطبوعة : « النغمة » بالغين المعجمة ، وهو خطأ ، والنعمة (بفتح النون وسكون : العين) المسرة والفرح والترفه ، وكأنه يعنى ما يبين عليها من أثر الترف والنعمة . بيد أن الذى رواه ابن سعد ، وما نقله الحافظ ابن حجر فى الإصابة : « حسنة الهيئة » .

(٢) فى المطبوعة : « بهذه البلد » ، وتاء « البلدة » فى المخطوطة شبكت فى دالها ، واختلطت بها لام « لغرائب » ، والذى أثبته هو نص ما فى الإصابة ، وفى ابن سعد « بهذه الأرض » .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « خلدة ابنة الأسود » ، وأخشى أن يكون أصلها « خالدة » كما فى سائر الكتب ، ورسمت بحذف الألف كما كانوا يكتبون قديماً . وهى خالة رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنها : خالدة بنت الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة ، وأم رسول الله صلى الله عليه وسلم « آمنة بنت وهب بن عبد مناف » ، فهى أخت يغوث بن وهب . أما الأسود بن يغوث ، فهو أحد المستهزئين حتى جبريل ظهره ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر ، فقال رسول الله : « خالى ! خالى ! » ، فقال جبريل : « دعه عنك ! » ، فمات الأسود .

(٤) الأثر : ٦٨٢١ – رواه ابن سعد فى الطبقات ٨ : ١٨١ ، وذكر طرقه الحافظ ابن حجر فى الإصابة ، فى ترجمة « خالدة بنت الأسود » .

(٥) الأثر : ٦٨٢٢ – « محمد بن سنان القزاز » سلفت ترجمته برقم : ١٩٩٩ ، ٢٠٥٦ ، و « أبو بكر الحنفى » ، هو « عبد الكبير بن عبد المجيد بن عبيد الله بن شريك البصرى » ، روى عنه أحمد وإسحق وابن المدينى ومحمد بن بشار ، ثقة . مترجم فى التهذيب . « وعباد بن منصور الناجى » ، روى عن عكرمة ، وعطاء والحسن ، والقاسم بن محمد وغيرهم . مترجم فى التهذيب . وانظر الأثر رقم : ٦٨٢٧ فيما يلى .

قال أبو جعفر : وأولى التأويلات التى ذكرناها فى هذه الآية بالصواب ، تأويلُ من قال : « يخرج الإنسان الحىّ والأنعام والبهائم الأحياءَ من النُّطف الميتة= وذلك إخراجُ الحىّ من الميت = ويخرج النطفة الميتة من الإنسان الحى والأنعام والبهائم الأحياء = وذلك إخراج الميت من الحىّ ».

وذلك أن كل حىّ فارقه شىء من جسده ، فذلك الذى فارقه منه ميت . فالنطفة ميتة لمفارقتها جسد من خرجت منه ، ثم ينشىء الله منها إنساناً حياً وبهائمَ وأنعاماً أحياءً . وكذلك حكم كل شىء حىّ زايله شىء منه ، فالذى زَايله منه ميت . وذلك هو نظير قوله : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُون ﴾ [سورة البقرة : ٢٨] .

* * *

وأما تأويل من تأوّله بمعنى الحبة من السنبلة ، والسنبلة من الحبة ، والبيضة من الدجاجة ، والدجاجة من البيضة ، والمؤمن من الكافر ، والكافر من المؤمن = فإن ذلك ،وإن كان له وجه مفهوم ، فليس ذلك الأغلب الظاهرَ فى استعمال الناس فى الكلام . وتوجيهُ معانى كتاب الله عز وجل إلى الظاهر المستعمل فى الناس ، أولى من توجيهها إلى الخفىّ القليل فى الاستعمال .

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأته جماعة منهم : ﴿تُخْرِجُ الْحَىَّ مِنَ الْمَيِّتِ وتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الحَىِّ﴾ بالتشديد، وتثقيل « الياء » من « الميِّت »، بمعنى أنه يخرج الشىء الحىّ من الشىء الذى قد ماتَ ومما لم يمت .

* * *

وقرأت جماعة أخرى منهم : ﴿تُخْرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيْتِ وتُخْرِجُ المَيْتَ مِنَ الحَيِّ﴾ بتخفيف « الياء » من « الميْت » ، بمعنى أنه يخرج الشيء الحيّ من الشيء الذى قد مات ، دون الشئ الذى لم يمت ، ويُخرج الشيء الميت ، دون الشيء الذى لم يمت ، من الشيء الحى .

* * *

وذلك أن « الميِّت » مثقل « الياء » عند العرب : ما لم يَمتْ وسيموت ، وما قد مات .

وأما « الميْت » مخففاً ، فهو الذى قد مات ، فإذا أرادوا النعتَ قالوا : « إنك مائتٌ غداً ، وإنهم مائتون » . وكذلك كل ما لم يكن بعد ، فإنه يخرج على هذا المثال الاسمُ منه . يقال : « هو الجائد بنفسه = والطائبة نفسه بذلك » ، وإذا أريد معنى الاسم قيل : « هو الجوادُ بنفسه = والطيِّبة نفسه » . (١)

* * *

قال أبو جعفر : فإذ كان ذلك كذلك ، فأولى القراءتين فى هذه الآية بالصواب ، قراءةُ من شدّد « الياء » من « الميِّت » . لأن الله جل ثناؤه يخرج الحى من النطفة التى قد فارقت الرجلَ فصارت ميِّتة ، وسيخرجه منها بعد أن تُفارقه وهى فى صلب الرجل = « ويخرج الميِّت من الحىّ » النطفةَ التى تصير بخروجها من الرجل الحىّ ميِّتاً ، وهى قبل خروجها منه حيَّة . فالتشديد أبلغ فى المدح وأكملُ فى الثناء .

* * *

(١) انظر ما سلف فى « الميت » ٣ : ٣١٨ ، ٣١٩ ، وهذا البيان عن معناه هنا ، أجود مما تجده فى كتب اللغة .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (٢٧)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : أنه يُعطى من يشاء من خلقه فيجود عليه ، [١] بغير محاسبة منه لمن أعطاه ، لأنه لا يخاف دخولَ انتقاص فى خزائنه ، ولا الفناءَ على ما بيده ، [٢] كما : —

٦٨٢٣ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع فى قوله : « وترزق من تشاء بغير حساب » ، قال : يخرج الرزق من عنده بغير حساب ، لا يخاف أن ينقُص ما عنده تبارك وتعالى .

* * *

قال أبو جعفر فتأويل الآية إذاً : اللهمّ يا مالك الملك تُؤتى الملك من تشاء ، وتنزع الملك ممن تشاء ، وتعزّ من تشاء ، وتذل من تشاء ، بيدك الخير إنك على كل شىء قدير ، دون من ادّعى الملحدون أنه لهم إله وربٌّ وعبدوه دونك ، أو اتخذوه ١٥٢/٣ شريكاً معك ، [٣] أو أنه لك ولدٌ = وبيدك القدرة التى تفعل هذه الأشياء وتقدر بها على كل شىء ، تُولج الليل فى النهار وتُولج النهارَ فى الليل ، فتنقص من هذا وتزيد فى هذا ، وتنقص من هذا وتزيد فى هذا ، وتخرج من ميِّتٍ حيًّا ومن حى ميِّتاً ، وترزق من تشاء بغير حساب من خلقك ، لا يقدر على ذلك أحدٌ سواك ، ولا يستطيعه غيرك ، كما : —

٦٨٢٤ — حدثنى ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن محمد بن جعفر بن الزبير : « تولج الليلَ فى النهار وتولج النهارَ فى الليل وتخرجُ الحىّ من الميِّت وتخرج الميِّت من الحىّ » ، أى : بتلك القدرة = يعنى : بالقدرة التى تؤتى

---

(١) انظر معنى « الرزق » فيما سلف ٤ : ٢٧٤ / ٥ : ٤٣ ، ٤٤

(٢) انظر تفسير « بغير حساب » فيما سلف ٤ : ٢٧٤ ، ٢٧٥

(٣) فى المطبوعة : « واتخذوه » والصواب من المخطوطة .

الملك بها من تشاء وتنزعه ممن تشاء = «وترزُق من تشاء بغير حساب» ، لا يقدر على ذلك غيرُك، ولا يصنعه إلاّ أنت . أى: فإن كنتُ سلَّطتُ عيسى على على الأشياء التى بها يزعمون أنه إله = : من إحياء الموتى ، وإبراء الأسقام ، والخلق للطير من الطين ، والخبر عن الغيوب ، لنجعله آية للناس ،[١] وتصديقاً له فى نبوّته التى بعثته بها إلى قومه — فإنّ من سلطانى وقدرتى ما لم أعطه : تمليكُ الملوك،[٢] وأمرُ النبوّة ووضعها حيث شئت،[٣] وإيلاجُ الليل فى النهار والنهار فى الليل ، وإخراجُ الحىّ من الميت والميت من الحىّ، ورزقُ من شئت من برّ أو فاجر بغير حساب . فكلّ ذلك لم أسلط عيسى عليه ، ولم أملكه إياه ، فلم تكن لهم فى ذلك عبرةٌ وبينة : أنْ لو كان إلهاً ،[٤] لكان ذلك كله إليه ، وهو فى علمهم يهرُب من الملوك، وينتقل منهم فى البلاد من بلد إلى بلد ! ![٥]

* * *

(١) نص ابن هشام : « لأجعله آية للناس » .

(٢) فى المطبوعة : « كتمليك الملوك » ، والصواب من المخطوطة وابن هشام .

(٣) فى ابن هشام : « بأمر النبوة » .

(٤) فى المطبوعة : « فلم يكن » ، وأثبت ما فى ابن هشام وفى مطبوعة الحلبى من السيرة « أفلم تكن » ، من إحدى نسخه ، وهى جيدة . وفى مطبوعة الطبرى : « إذ لو كان إلهاً . . . » ، والصواب من المخطوطة وابن هشام .

(٥) الأثر : ٦٨٢٤ — سيرة ابن هشام ٢ : ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، وهو بقية الآثار التى آخرها رقم : ٦٧٩٤ .

القول فى تأويل قوله ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِنْ دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ﴾

قال أبو جعفر : وهذا نهىٌ من الله عز وجل المؤمنين أن يتخذوا الكفارَ أعواناً وأنصاراً وظهوراً ، ولذلك كسر « يتخذِ » ، لأنه فى موضع جزمٌ بالنهى ، ولكنه كسر « الذال » منه ، للساكن الذى لقيه وهى ساكنة .(١)

* * *

ومعنى ذلك : لا تتخذوا ، أيها المؤمنون، الكفارَ ظهراً وأنصاراً توالونهم على دينهم، وتظاهرونهم على المسلمين من دون المؤمنين،(٢) وتدلُّونهم على عوراتهم ، فإنه مَنْ يفعل ذلك = « فليس من الله فى شىء » ، يعنى بذلك : فقد برئ من الله وبرئ الله منه ، بارتداده عن دينه ودخوله فى الكفر = « إلا أن تتقوا منهم تقاة » ، إلاّ أن تكونوا فى سلطانهم فتخافوهم على أنفسكم ، فتظهروا لهم الولاية بألسنتكم، وتضمروا لهم العداوة، ولا تشايعوهم على ما هم عليه من الكفر ، ولا تعينوهم على مُسلم بفعل ، كما : —

٦٨٢٥ — حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ابن صالح، عن على ، عن ابن عباس قوله: « لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين » ، قال : نهى الله سبحانه المؤمنين أن يُلاطفوا الكفار أو يتخذوهم وليجةً من دون المؤمنين ، إلاّ أن يكون الكفارُ عليهم ظاهرين ، فيظهرون لهم اللُّطف ، ويخالفونهم فى الدين . وذلك قوله : « إلاّ أن تتقوا منهم تقاةً » .

---

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٢٠٥

(٢) انظر تفسير « الولى » و « الأولياء » فيما سلف ٢ : ٤٨٩ ، ٥٦٤ / ثم : ٥ : ٤٢٤ / ٦ : ١٤١ ، ١٤٢ = والقول فى « من دون » فيما سلف ٢ : ٤٨٩ .

٦٨٢٦ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال، حدثني محمد بن إسحق قال ، حدثني محمد بن أبي محمد ، عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : كان الحجاجُ بن عمرو حليفُ كعب بن الأشرف ، وابن أبي الحقيق، وقيس بن زيد، قد بَطَنوا بنفر من الأنصار ليفتنوهم عن دينهم، فقال رفاعة بن المنذر بن زَنْبَر،[1] وعبد الله بن جبير ، وسعد بن خيثمة ، لأولئك النفر : اجتنبوا هؤلاء اليهود ، واحذروا لزومهم ومباطنتهم لا يفتنوكم عن دينكم ! فأبى أولئك النفر إلا مُباطنتهم ولزومهم، فأنزل الله عز وجل : « لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين » إلى قوله : « والله على كل شيء قدير »[2] .

٦٨٢٧ ــ حدثنا محمد بن سنان قال، حدثنا أبو بكر الحنفي قال ، حدثنا عباد بن منصور ، عن الحسن في قوله : « لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين » ، يقول : لا يتخذ المؤمن كافراً وليًّا من دون المؤمنين .[3]

٦٨٢٨ ــ حدثني موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « لا يتخذ المؤمنون الكافرين » إلى « إلاّ أن تتقوا منهم تقاة » ،أما « أولياء » فيواليهم في دينهم ، ويظهرهم على عورة المؤمنين ، فمن فعل هذا فهو مشرك ، فقد برئ الله منه = إلا أن يتقي تقاةً ، فهو يظهر الولاية لهم في دينهم ، والبراءةَ من المؤمنين . ١٥٣/٣

٦٨٢٩ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا قبيصة بن عقبة قال ، حدثنا سفيان ،

---

(١) في المطبوعة : « بن زبير » ، وصححته من سيرة ابن هشام ، ومن ترجمته في الإصابة . وتسميته « رفاعة بن عبد المنذر » ، ولكن هكذا جاء هنا ، وكذلك في تفسير البغوي ، وأظنه خطأ ، فلم يذكروا ذلك في ترجمته .

(٢) الأثر : ٦٨٢٦ ــ لم أجده في سيرة ابن هشام التي بين أيدينا من سيرة ابن إسحق . وقوله : « بطنوا بنفر من الأنصار » ، يقال : « بطن فلان بفلان يبطن بطوناً وبطانة » إذا كان خاصاً به ، ذا علم بداخلة أمره ، مؤانساً له ، مطلعاً على سره . ومنه المباطنة .

(٣) الأثر : ٦٨٢٧ ــ انظر التعليق على الأثر السالف رقم : ٦٨٢٢.

عن ابن جريج ، عمن حدثه ، عن ابن عباس : « إلاّ أن تتقوا منهم تقاة » ، قال : التقاة التكلم باللسان، وقلبُه مطمئن بالإيمان .

٦٨٣٠ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا حفص بن عمر قال ، حدثنا الحكم بن أبان ، عن عكرمة في قوله : « إلاّ أن تتقوا منهم تقاة » ، قال : ما لم يُهرِق دم مسلم، وما لم يستحلّ ماله .

٦٨٣١ ــ حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين » ، إلا مصانعةً في الدنيا ومُخالقة .[1]

٦٨٣٢ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

٦٨٣٣ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع في قوله : « لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين » إلى « إلا أن تتقوا منهم تقاة » ، قال : قال أبو العالية : التقيّة باللسان وليس بالعمل .

٦٨٣٤ ــ حدثت عن الحسين قال، سمعت أبا معاذ قال، أخبرنا عُبيد قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله: « إلاّ أن تتقوا منهم تقاة » ، قال: التقيةُ باللسان. مَنْ حُمل على أمر يتكلم به وهو لله معصيةٌ، فتكلم مخافةً على نفسه ، وقلبه مطمئن بالإيمان، فلا إثم عليه . إنما التقيّة باللسان .

٦٨٣٥ ــ حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس في قوله : « إلاّ أن تتقوا منهم تقاة » ، فالتقية باللسان . مَنْ حُمل على أمر يتكلم به وهو معصية لله، فيتكلم به مخافة

(١) خالق الناس يخالقهم مخالقة : عاشرهم على أخلاقهم ، مثل « تخلق » ، أي : تصنع وتجمل وتحسن .

الناس وقلبه مطمئن بالإيمان ، فإن ذلك لا يضره . إنما التقية باللسان .

* * *

وقال آخرون: معنى : « إلا أن تتقوا منهم تقاة » ، إلا أن يكون بينك وبينه قرابة.

* ذكر من قال ذلك :

٦٨٣٦ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين إلاّ أن تتقوا منهم تقيّة » ، نهى الله المؤمنين أن يوادّوا الكفار أو يتولّوْهم دون المؤمنين . وقال الله: « إلا أن تتقوا منهم تقيّة »، [1] الرحم من المشركين ، من غير أن يتولوهم فى دينهم ، إلا أن يَصل رحماً له فى المشركين .

٦٨٣٧ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء » ، قال : لا يحل لمؤمن أن يتخذ كافراً وليًّا فى دينه ، وقوله : « إلا أن تتقوا منهم تقاة » ، قال : أن يكون بينك وبينه قرابة، فتصله لذلك .

٦٨٣٨ ــ حدثنى محمد بن سنان قال، حدثنا أبو بكر الحنفى قال، حدثنا عباد بن منصور ، عن الحسن فى قوله: « إلا أن تتقوا منهم تقاة » ، قال: صاحبهم فى الدنيا معروفاً، الرحم وغيره . فأما فى الدّين فلا .

* * *

قال أبو جعفر : وهذا الذى قاله قتادة تأويلٌ له وجه ، وليس بالوجه الذى يدل عليه ظاهر الآية : إلا أن تتقوا من الكافرين تقاة = فالأغلب من معانى هذا الكلام: إلا أن تخافوا منهم مخافةً . فالتقية التى ذكرها الله فى هذه الآية، إنما هى تقية من الكفار لا من غيرهم . ووجّهه قتادة إلى أن تأويله: إلاّ أن تتقوا الله من أجل القرابة التى بينكم وبينهم تقاة ، فتصلون رحمها . وليس ذلك الغالب على

(١) فى المطبوعة فى هذا الموضع « تقاة » ، وهى فى المخطوطة : « تقية » بتشديد الياء بالقلم ، وكذلك أثبتها ، وهى إحدى القراءتين كما سيذكر الطبرى بعد .

معنى الكلام . والتأويلُ فى القرآن على الأغلب الظاهر من معروف كلام العرب المستعمَل فيهم .

* * *

وقد اختلفت القرأة فى قراءة قوله : « إلاّ أن تتقوا منهم تقاة »

فقرأ ذلك عامة قرأة الأمصار : ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ ، على تقدير «فُعَلة» مثل : «تُخَمة ، وتؤَدَة وتُكأة » ، من « اتقيت » .

* * *

وقرأ ذلك آخرون : ﴿ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تَقِيَّةً ﴾ ، على مثال « فعيلة » .

* * *

قال أبو جعفر : والقراءة التى هى القراءةُ عندنا ، قراءةُ من قرأها : « إلا أن تتقوا منهم تُقاة» ، لثبوت حجة ذلك بأنه القراءةُ الصحيحة ، بالنقل المستفيض الذى يمتنع منه الخطأ . ٣/١٥٤

* * *

القول فى تأويل قوله عز وجل ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ (٢٨)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك ، ويخوّفكم الله من نفسه أن تَرْكبوا معاصيه ، أو توالوا أعداءه ، فإن لله مرجعكم ومَصيركم بعد مماتكم ، ويوم حشركم لموقف الحساب =[1] يعنى بذلك : متى صرتم إليه وقد خالفتم ما أمركم به ، وأتيتم ما نهاكم عنهُ من اتخاذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين ، نالكم من عقاب ربكم ما لا قِبَل لكم به . يقول : فاتقوه واحذرُوه أن ينالكم ذلك منه ، فإنه شديد العقاب .

* * *

(١) انظر تفسير « المصير » فيما سلف ٣ : ٥٦ / ٦ : ١٢٨ .

القول فى تأويل قوله عز وجل ﴿ قُلْ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٢٩)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : « قل » يا محمد، للذين أمرتهم أن لا يتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين = « إن تخفوا ما صدوركم » من موالاة الكفار فتُسِرُّوه، أو تبدوا ذلكم من نفوسكم بألسنتكم وأفعالكم فتظهروه = « يعلمه الله »، فلا يخفى عليه . يقول : فلا تُضمروا لهم مودّةً ولا تظهروا لهم موالاة، فينالكم من عقوبة ربكم ما لا طاقة لكم به ، لأنه يعلم سرّكم وعلانيتكم ، فلا يخفى عليه شيء منه ، وهو مُحصيه عليكم حتى يجازيكم عليه بالإحسان إحساناً ، وبالسيئة مثلها ، كما : —

٦٨٣٩ — حدثنى موسى قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : أخبرهم أنه يعلم ما أسرّوا من ذلك وما أعلنوا ، فقال : « إن تخفوا ما فى صدوركم أو تبدوه » .

* * *

وأما قوله : « ويعلم ما فى السموات وما فى الأرض » ، فإنه يعنى أنه إذ كان لا يخفى عليه شيء هو فى سماء أو أرض أو حيث كان ، فكيف يخفى عليه — أيها القوم الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين — ما فى صدوركم من الميْل إليهم بالمودة والمحبة ، أو ما تبدونه لهم بالمعونة فعلاً وقولاً ؟

* * *

وأما قوله : « والله على كل شيء قدير »، فإنه يعنى : والله قديرٌ على معاجلتكم بالعقوبة على مُوالاتكم إياهم ومظاهرتكموهم على المؤمنين ، وعلى ما يشاء من الأمور كلها ، لا يتعذّر عليه شيء أراده ، ولا يمتنع عليه شيء طلبه .

القول فى تأويل قوله عز وجل ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًا بَعِيدًا ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : ويحذركم الله نفسه فى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً موفَّراً ، « وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً » = يعنى غاية بعيدة ، فإن مصيركم أيها القوم يومئذ إليه ، فاحذروه على أنفسكم من ذنوبكم .

* * *

وكان قتادة يقول فى معنى قوله : « محضراً » ،[1] ما : —

٦٨٤٠ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً » ، يقول : موفَّراً .

* * *

قال أبو جعفر : وقد زعم [بعض] أهل العربية أنّ معنى ذلك :[2] واذكر يوم تجد . وقال : إن ذلك إنما جاء كذلك ، لأن القرآن إنما نزل للأمر والذكر ، كأنه قيل لهم : اذكروا كذا وكذا، لأنه فى القرآن فى غير موضع : « واتقوا يوم كذا ، وحين كذا » .

* * *

وأما « ما » التى مع « عملت » ، فبمعنى « الذى » ، ولا يجوز أن تكون جزاءً ، لوقوع « تجد » عليه .[3] وأما قوله : « وما عملت من سوء » ، فإنه معطوف على قوله : « ما » الأولى ، و « عملت » صلةٌ بمعنى الرّفع ، لمّا قيل : « تود » .[4]

---

(١) هذا المعنى قلما تصيبه فى كتب اللغة ، فأثبته فيها .

(٢) ما بين القوسين زيادة يقتضيها السياق .

(٣) الوقوع : التعدى ، وقد سلف شرح ذلك فاطلبه فى فهرس المصطلحات .

(٤) فى المطبوعة والمخطوطة : « كما قيل تود » ، والصواب ما أثبت . وقد استظهرت قراءتها من كلام الفراء فى معانى القرآن ١ : ٢٠٦ ، ونص كلامه : « وقوله : وما عملت من سوء — فإنك ترده أيضاً

فتأويل الكلام : يوم تجد كل نفس الذى عملت من خير محضراً ، والذى ملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً .

* * *

« والأمد » الغاية التى ينتهى إليها ، ومنه قول الطرماح :

كُلُّ حَيٍّ مُسْتَكْمِلٌ عِدَّةَ العُمْـــــرِ ، ومُودٍ إذَا انْقَضَى أَمَدُهْ (١)

يعنى : غاية أجله ، وقد :— ١٥٥/٣

٦٨٤١ــ حدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « وما عملت من سوء تودُّ لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً » ، مكاناً بعيداً .

٦٨٤٢ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج : « أمداً بعيداً » ، قال : أجلاً .

٦٨٤٣ــ حدثنى محمد بن سنان قال ، حدثنا أبو بكر الحنفى قال ، حدثنا

على (ما) ، فتجعل (عملت) صلة لها فى مذهب رفع لقوله (تود لو أن بينها) » ، ويعنى بذلك أن جملة « تود » مفعول ثان لقوله : « تجد » ، كما كان « محضراً » مفعولا ثانياً . وسيأتى ذلك بعد قليل فى تفسيره .

(١) ديوانه : ١١٢ ، وهذه رواية الطبرى ، وكان يروى ديوان الطرماح ، وقرأه بالمسجد الجامع بمصر ، وأملاه على الناس ، وشرح غريبة . ولا أدرى أأخطأ أم عنده رواية أخرى غير التى وصلتنا ، فالشعر فى ديوانه كما يلى : بعد أن ذكر دار صاحبته ، وما بقى بها من النؤى والرماد :

تَرَكَ الدَّهْرُ أهـلَهُ شُعَباً فَاسْتَمَرَّتْ مِنْ دُونِهِمْ عُقَدُهْ
وَكَذَاكَ الزَّمَانُ يَطْرُدُ بالنَّا سِ إلى اليَوْمِ ، يَوْمُهُ وغَدُهْ
لَا يُلِيثَانِ بِاخْتِلَافِهِمَا المَرْ ءَ ، وَإنْ طَالَ فِيهِمَا أَمَدُهْ
كُلُّ حَيٍّ مُسْتَكْمِلٌ عِدَّةَ العُمْ رِ ، وَمُودٍ إذَا انْقَضَى عَدَدُهْ

وقوله : « شعباً » ، أى متفرقون ، واستمرت : اشتدت وأحكمت عقدة حبال الدهر ، فلم يعد له أمل فى اجتماع أحبابه بعد الفراق . وقوله : « لا يليثان » ، من ألاثه يليثه : أخره ، وهو من « اللوث » ، وهو البطء والتأخير . يقول : إن اختلاف الأيام من يوم وغد ، لا يؤخران أجل المرء وإن طال عمره ، حتى يفنياه ويذهبا به . وقوله : « « مود » أى : هالك ، إذا انقضى عدد أيامه وأكله فى هذه الحياة الدنيا .

عباد بن منصور ، عن الحسن فى قوله : « وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً » ، قال : يسر أحدَهم أن لا يلقى عمله ذاكَ أبداً ، يكونُ ذلك مناه . وأما فى الدنيا فقد كانت خطيئةً يستلذّها . (١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ (٣٠)

قال أبو جعفر: يقول جل ثناؤه : ويحذركم الله نفسه: أن تُسخِطوها عليكم بركوبكم ما يسخطه عليكم ، فتوافونه يومَ تجد كلُّ نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ، وهو عليكم ساخط ، فينالكم من أليم عقابه ما لا قِبَل لكم به .

ثم أخبر عز وجل أنه رؤوف بعباده رحيمٌ بهم ، وأنّ من رأفته بهم : (٢) تحذيرُه إياهم نفسه ، وتخويفهم عقوبته ، ونهيه إياهم عما نهاهم عنه من معاصيه ، كما : —

٦٨٤٤ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، أخبرنا عبد الرزاق ، عن ابن عيينة ، عن عمرو ، عن الحسن فى قوله : « ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد » ، قال : من رأفته بهم أن حذّرهم نفسه . (٣)

* * *

(١) فى المطبوعة : « خطيئته » ، وفى المخطوطة : « حطيته » هكذا نقطت ، ورأيت الصواب أن أقرأها كما أثبتها .

(٢) فى المطبوعة : « ومن رأفته بهم » ، وفى المخطوطة : « وأرض رأفته بهم » ، وصواب قراءتها ما أثبت .

(٣) الأثر : ٦٨٤٤ — « والحسن » ، هو الحسن البصرى بلا ريب ، فقد نسب هذا الأثر إليه

القول فى تأويل قوله ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٣١)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى السبب الذى أنزلت هذه الآية فيه .

فقال بعضهم : أنزلت فى قوم قالوا على عهد النبى صلى الله عليه وسلم : « إنا نحب ربنا » ، فأمر الله جل وعز نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم أن يقول لهم : إن كنتم صادقين فيما تقولون ، فاتبعونى ، فإن ذلك علامة صِدْقكم فيما قلتم من ذلك .

* ذكر من قال ذلك :

٦٨٤٥ — حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله ، عن بكر بن الأسود قال ، سمعت الحسن يقول : قال قومٌ على عهد النبى صلى الله عليه وسلم : يا محمد ، إنا نحبّ ربنا ! فأنزل الله عز وجل : « قُل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم » ، فجعل اتباع نبيه محمد صلى الله عليه وسلم عَلَماً لحبه، وعذابِ من خالفه .

٦٨٤٦ — حدثنى المثنى قال، حدثنا على بن الهيثم قال ، حدثنا عبد الوهاب ، عن أبى عبيدة قال : سمعت الحسن يقول : قال أقوامٌ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا محمد ، إنا لنحب ربنا ! فأنزل الله جل وعز بذلك قرآناً : « قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم » ،فجعل الله اتباع نبيه محمد صلى الله عليه وسلم علماً لحبه، وعذاب من خالفه .[1]

ابن كثير فى تفسيره ٢ : ١٢٥ ، والسيوطى فى الدر المنثور ٢ : ١٧ ، وكان فى المطبوعة والمخطوطة : « عمرو بن الحسن » ، فظهر أنه خطأ لا شك فيه . أما « عمرو » ، فلم أستطع أن أقطع من يكون ، فمن روى عن الحسن ، ممن اسمه « عمرو » كثير .

(١) الأثران : ٦٨٤٥ ، ٦٨٤٦ ، سيذكر الطبرى ضعفهما عنده بعد قليل .

٦٨٤٧ ـ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله: « إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله » ، قال : كان قوم يزعمون أنهم يحبون الله ، يقولون : إنا نحب ربّنا ! فأمرهم الله أن يتبعوا محمداً صلى الله عليه وسلم ، وجعل اتباع محمد علماً لحبه .

٦٨٤٨ ـ حدثنى محمد بن سنان قال، حدثنا أبو بكر الحنفى قال ، حدثنا عباد بن منصور ، عن الحسن فى قوله : « إن كنتم تحبون الله » الآية ، قال : إن أقواماً كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يزعمون أنهم يحبون الله ، فأراد الله أن يجعل لقولهم تصديقاً من عمل، فقال: « إن كنتم تحبون الله » الآية ، كان اتباعُ محمد صلى الله عليه وسلم تصديقاً لقولهم .(١)

* * *

وقال آخرون: بل هذا أمرٌ من الله نبيَّه محمداً صلى الله عليه وسلم أن يقول لوفد نجران الذين قدموا عليه من النصارى : إن كان الذى تقولونه فى عيسى من عظيم القول ، إنما تقولونه تعظيماً لله وحبًّا له ، فاتبعوا محمداً صلى الله عليه وسلم .

* ذكر من قال ذلك :

٦٨٤٩ ـ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحق ، عن محمد بن جعفر بن الزبير : « قل إن كنتم تحبون الله » ، أى : إن كان ١٥٦/٣
هذا من قولكم ـ يعنى : فى عيسى ـ (٢) حبًّا لله وتعظيماً له = ، « فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم » ، أى : ما مضى من كفركم = « والله غفور رحيم » .(٣)

* * *

---

(١) فى المخطوطة : « تصديق لقولهم » ، والصواب ما فى المطبوعة .

(٢) ما بين الخطين زيادة تفسير من أبى جعفر . وفى سيرة ابن هشام : « إن كان هذا من قولكم حقاً ، حباً لله . . . » بزيادة « حقاً » ، وأخشى أن يكون ناسخ الطبرى قد أسقطها .

(٣) الأثر : ٦٨٤٩ ـ سيرة ابن هشام ٢ : ٢٢٨ ، وهو بقية الآثار التى آخرها رقم : ٦٨٢٤ .

قال أبو جعفر : وأولى القولين بتأويل الآية ، قولُ محمد بن جعفر بن الزبير . لأنه لم يجر لغير وفد نجرانَ فى هذه السورة ولا قبل هذه الآية ، ذكرُ قوم ادّعوا أنهم يحبُّون الله ، ولا أنهم يعظمونه ، فيكون قوله : « إن كنتم تحبون الله فاتبعونى » جواباً لقولهم ، على ما قاله الحسن .

وأمّا ما روى الحسن فى ذلك مما قد ذكرناه ، فلا خبر به عندنا يصحّ ، فيجوز أن يقال إنّ ذلك كذلك ، وإن لم يكن فى السورة دلالة على أنه كما قال . إلاّ أن يكون الحسن أرادَ بالقوم الذين ذكر أنهم قالوا ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفدَ نجران من النصارى ، فيكون ذلك من قوله نظير اختيارنا فيه .[1]

فإذْ لم يكن بذلك خبر على ما قلنا ، ولا فى الآية دليلٌ على ما وصفنا ، فأولى الأمور بنا أن نُلحق تأويله بالذى عليه الدّلالة من آى السورة ، وذلك هو ما وصفنا . لأن ما قبل هذه الآية من مبتدأ هذه السورة وما بعدها ، خبرٌ عنهم ، واحتجاجٌ من الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، ودليل على بُطول قولهم فى المسيح . فالواجب أن تكون هى أيضاً مصروفةَ المعنى إلى نحو ما قبلها ومعنى ما بعدها .

* * *

قال أبو جعفر : فإذْ كان الأمر على ما وصفنا ، فتأويلُ الآية : قل ، يا محمد ، للوفد من نصارى نجران : إن كنتم كما تزعمون أنكم تحبون الله ،[2] وأنكم تعظمون المسيح وتقولون فيه ما تقولون ، حبًّا منكم ربَّكم = فحققوا قولكم الذى تقولونه ، إن كنتم صادقين ، باتباعكم إياى ، فإنكم تعلمون أنى لله رسولٌ إليكم ، كما كان عيسى رسولاً إلى من أرسل إليه ، فإنه = إن اتبعتمونى وصدّقتمونى على

(١) فى المطبوعة : « نظير أخبارنا » ، وفى المخطوطة : « نظير احسار بالله » غير منقوطة . وظاهر أن المطبوعة حذفت ما كان رسمه « لله » ، وظاهر أن قراءتنا لنصها هو الصواب إن شاء الله .

(٢) فى المطبوعة : « إن كنتم تزعمون . . . » بحذف « كما » ، فأثبتها من المخطوطة .

ما أتيتكم به من عند الله = يغفرُ لكم ذنوبكم ، فيصفح لكم عن العقوبة عليها ، ويعفو لكم عما مضى منها ، فإنه غفور لذنوب عباده المؤمنين ، رحيمٌ بهم وبغيرهم من خلقه .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ قُلْ أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (٣٢)

قال أبو جعفر : يعني بذلك جل ثناؤه : قل ، يا محمد ، لهؤلاء الوفد من نصارى نجران: أطيعوا الله والرسول محمداً، فإنكم قد علمتم يقيناً أنه رسولي إلى خلقي ، ابتعثتُه بالحق ، تجدونه مكتوباً عندكم في الإنجيل؛ فإن تولَّوا فاستدبروا عما دعوتهم إليه من ذلك ، وأعرضوا عنه ،فأعلمهم أن الله لا يحبُّ من كفر فجحد ما عرف من الحق ، وأنكره بعد علمه ،[1] وأنهم منهم ،[2] بجحودهم نبوّتك ، وإنكارهم الحقّ الذي أنت عليه ، بعد علمهم بصحة أمرك ، وحقيقة نبوتك ، كما : —

٦٨٥٠ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن محمد ابن جعفر بن الزبير : « قل أطيعوا الله والرسول » ، فأنتم تعرفونه — يعني الوفد من نصارى نجران — وتجدونه في كتابكم = « فإن تولوا » على كفرهم = « فإن الله لا يحبّ الكافرين » .[3]

* * *

(١) في المطبوعة : « من كفر بجحد ما عرف . . . » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٢) قوله : « وأنهم منهم » ، معطوف على قوله : « فأعلمهم أن الله لا يحب من كفر . . . » ، « وأنهم منهم » ، أي من هؤلاء الذين لا يحبهم الله ، بجحودهم نبوتك .

(٣) الأثر : ٦٨٥٠ — سيرة ابن هشام ٢ : ٢٢٨ ، وهو من بقية الآثار التي آخرها رقم : ٦٨٤٩ .

القول فى تأويل قوله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (٣٣)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : إن الله اجتبى آدمَ ونوحاً واختارهما لدينهما = وآل إبراهيم وآل عمران لدينهم الذى كانوا عليه، لأنهم كانوا أهل الإسلام. فأخبرَ الله عز وجل أنه اختار دين مَنْ ذكرنا على سائر الأديان التى خالفته. (١)

وإنما عنى بـ «آل إبراهيم وآل عمران»، المؤمنين.

* * *

وقد دللنا على أن «آل الرجل»، أتباعه وقومه، ومن هو على دينه. (٢)

* * *

وبالذى قلنا فى ذلك روى القول عن ابن عباس أنه كان يقوله.

٦٨٥١ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثنى معاوية، عن على، عن ابن عباس قوله: «إن الله اصطفى آدمَ ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين»، قال: هم المؤمنون من آل إبراهيم وآل عمران وآل ياسين وآل محمد، يقول الله عز وجل: ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ ﴾ [سورة آل عمران: ٦٨]، وهم المؤمنون.

٦٨٥٢ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: «إنّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآلَ عمران على العالمين»، رجلان نبيّان اصطفاهما الله على العالمين.

١٥٧/٣ ٦٨٥٣ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة فى قوله: «إنّ الله اصطفى آدمَ ونوحاً وآلَ إبراهيم وآلَ عمران على العالمين»، قال: ذكر الله أهلَ بيتين صالحين، ورجلين صالحين، ففضلهم

(١) انظر تفسير «اصطفى» فيما سلف ٣ : ٩١، ٩٦ / ثم ٥ : ٣١٢، ٣١٣

(٢) انظر ما سلف ٢ : ٣٧ / ٣ : ٢٢٢، تعليق : ١.

على العالمين ، فكان محمدٌ من آل إبراهيم .

٦٨٥٤ ــ حدثني محمد بن سنان قال، حدثنا أبو بكر الحنفي ، قال ، حدثنا عباد ، عن الحسن في قوله : « إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم » إلى قوله : « والله سميع عليم » ، قال : فضلهم الله على العالمين بالنبوّة ، على الناس كلهم ، كانوا هم الأنبياء الأتقياءَ المصطفين لربهم .(١)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾

قال أبو جعفر : يعني بذلك : إن الله اصطفى آلَ إبراهيم وآل عمران « ذريةً بعضها من بعض » .

* * *

فـ « الذرية » منصوبة على القطع من « آل إبراهيم وآل عمران » ، لأن « الذرية » ، نكرة، « وآل عمران » معرفة .(٢)

ولو قيل نصبت على تكرير « الاصطفاء » ، لكان صواباً . لأن المعنى : اصطفى ذريةً بعضُها من بعض .(٣)

* * *

وإنما جعل« بعضهم من بعض» في الموالاة في الدين، والمؤازرة على الإسلام والحق ، كما قال جل ثناؤه : ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [سورة التوبة : ٧١]، وقال في موضع آخر :﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ [سورة التوبة : ٦٧] ، يعني : أنّ دينهم واحدٌ وطريقتهم واحدة، فكذلك قوله :

(١) في المطبوعة : « المطيعين لربهم » ، كما في الدر المنثور ٢ : ١٧ ، ١٨ ، ولكن المخطوطة واضحة جداً ، ومطابقة لقوله تعالى : « إن الله اصطفى آدم . . . » .

(٢) انظر ما سلف في معنى « القطع » ، وهو الحال ، قريباً ص : ٢٧٠ ،تعليق : ٣ .

(٣) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٢٠٧ .

« ذرية بعضها من بعض » ، إنما معناه : ذرية دينُ بعضها دينُ بعض ، وكلمتهم واحدةٌ ، وملتهم واحدة فى توحيد الله وطاعته ، كما : —

٦٨٥٥ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ذرية بعضها من بعض » ، يقول : فى النية والعمل والإخلاص والتوحيد له .

* * *

وقوله : « والله سميعٌ عليمٌ » ، يعنى بذلك : والله ذُو سمع لقول امرأة عمران ، وذو علم بما تضمره فى نفسها، إذ نذرت له ما فى بطنها مُحرَّراً .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ (٣٥)

يعنى بقوله جل ثناؤه : « إذ قالت امرأة عمران ربّ إنى نذرت لك ما فى بطنى محرّراً فتقبل منى » ، فـ « إذْ » من صلة « سميع » .(١)

* * *

وأمّا « امرأة عمران » ، فهى أم مريم ابنة عمران ، أم عيسى بن مريم صلوات الله عليه . وكان اسمها فيما ذكر لنا حَنَّة ابنة فاقوذ بن قبيل ،(٢) كذلك : —

٦٨٥٦ — حدثنا به محمد بن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق فى نسبه = وقال غير ابن حميد : ابنة فاقود — بالدال — ابن قبيل .(٢)

* * *

فأما زوجها « عمران » ، فإنه : عمران بن ياشهم بن أمون بن منشا بن حزقيا بن

(١) يعنى أن الظرف « إذ » متعلق بقوله : « سميع » فى الآية السابقة . وقد ظن الناشر الأول للتفسير ، أن فى الكلام سقطاً ، وليس كذلك ، والكلام تام لا خرم فيه .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « قتيل » فى الموضعين وأثبت ما فى تاريخ الطبرى ٢ : ١٣ .

أحزيق (١) بن يوثم (٢) بن عزاريا (٣) بن أمصيا بن ياوش بن أحزيهو (٤) بن يارم (٥) ابن يهفاشاط بن أسابر (٦) بن أبيا بن رحبعم بن سليمان بن داود بن إيشا ، كذلك :—

— حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق فى نسبه .

وأما قوله : « رَبِّ إنى نذرتُ لك ما فى بطنى محرّراً » ، فإنّ معناه : إنى جعلت لك يا رب نَذْراً أنّ لك الذى فى بطنى محرّراً لعبادتك . يعنى بذلك : حبستُه على خدمتك وخدمة قُدْسك فى الكنيسة ، عتيقةً من خدمة كلّ شىء سواك ، مفرّغة لك خاصة .

ونصب « محرّراً » على الحال مما فى الصفة من ذكر « الذى » .

« فتقبل منى » ، أى : فتقبل منى ما نذرت لك يا ربّ = « إنك أنت السميع

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « أحريق » ، وأثبت ما فى تاريخ الطبرى ٢ : ١٣ .

(٢) فى المطبوعة : « يويم » ، وفى المخطوطة غير منقوطة ، وفى تاريخ الطبرى : « يوثام » فجعلتها « ثاء » بغير ألف ، مطابقة للرسم .

(٣) فى تاريخ الطبرى « عزريا » بغير ألف .

(٤) فى المطبوعة والمخطوطة : « أحريهو » بالراء .

(٥) فى المطبوعة والمخطوطة : « يازم » بالزاى ، وفى تاريخ الطبرى : « يهشافاظ » ، وكأنه الصواب . وفى المطبوعة : « أشا » بالشين المعجمة ، وأثبت ما فى المخطوطة والتاريخ ، بيد أن فى المخطوطة والمطبوعة ، قد جعل هذا والذى بعده اسماً واحداً كتب هكذا : « أسابرابان » والصواب ما أثبت من تاريخ الطبرى .

(٦) فى المطبوعة : « ونصب محرراً على الحال من (ما) التى بمعنى (الذى) » . فغيروا ما فى المخطوطة ، وأساءوا أشد الإساءة ، ونسبوا إلى أبى جعفر إعراباً لم يقل به ، ومذهباً لم يذهب إليه . فإن تصحيح المصحح جعل « محرراً » حالا من « ما » ، والذى ذهب إليه الطبرى أن « محرراً » حال من الضمير الذى فى الجار والمجرور « فى بطنى » ، والعامل فى الجار والمجرور هو « استقر » . وبين الإعرابين فرق بين . انظر تفسير أبى حيان ١ : ٤٣٧ ، وتفسير الألوسى ٣ : ١١٨ وغيرهما . والذى أفضى به إلى هذا التبديل أنه استبهم عليه معنى « الصفة » ، وهو : حرف الجر ، وحروف الصفات هى حروف الجر ، كما مضى ١ : ٢٩٩ تعليق : ١/٣ : ٤٧٥ تعليق : ١/٤ : ٢٢٧ تعليق : ١/ ثم : ٢٤٧ تعليق : ٣ .

العليم »، يعنى : إنك أنتَ يا رب « السميع » لما أقول وأدعو = « العليمُ » لما أنوى فى نفسى وأريد ، لا يخفى عليك سرّ أمرى وعلانيته . [١]

* * *

وكان سبب نذر حَنة ابنة فاقوذ ، امرأة عمران = الذى ذكره الله فى هذه الآية فيما بلغنا ، ما : —

٦٨٥٨ — حدثنا به ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال ، حدثنى محمد بن إسحق قال : تزوج زكريا وعمران أختين، فكانت أمّ يحيى عند زكريا ، وكانت أم مَريم عند عمرانَ ، فهلك عمران وأم مريم حاملٌ بمريم ، فهى جنينٌ فى بطنها . قال : وكانت ، فيما يزعمون ، قد أمسك عنها الولد حتى أسنَّت ، وكانوا أهل بيت من الله جل ثناؤه بمكان . فبينا هى فى ظلّ شجرة نظرت إلى طائر يُطعم فرخاً له ، فتحرّكت نفسُها للولد ، فدعت الله أن يهبَ لها ولداً ، فحملت بمريم ، وهلك عمران . فلما عرفت أن فى بطنها جنيناً جعلته لله نَذيرةً = و « النذيرة » ،أن تعبِّده لله ، فتجعله حبيساً فى الكنيسة، لا ينتفع به بشىء من أمور الدنيا . ١٥٨/٣

٦٨٥٩ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق ، عن محمد ابن جعفر بن الزبير قال = ثم ذكر امرأة عمران وقولها : « ربّ إنى نذرتُ لك ما فى بطنى محرّراً » = أى نذرته ، تقول : جعلته عتيقاً لعبادة الله ، لا ينتفع به بشىء من أمور الدنيا = [٢] « فتقبَّل منى إنك أنتَ السميع العليم » . [٣]

٦٨٦٠ — حدثنى عبد الرحمن بن الأسود الطفاوى قال ، حدثنا محمد بن ربيعة

---

(١) انظر معنى « النذر » فيما سلف ٥ : ٥٨٠

(٢) نص ابن هشام : « أى : نذرته فجعلته عتيقاً ، تعبده لله ، لا ينتفع به لشىء من الدنيا » ، فكت رواية الطبرى على حالها .

(٣) الأثر : ٦٨٥٩ — سيرة ابن هشام ٢ : ٢٢٨ ، وهو بقية الآثار السالفة التى آخرها رقم : ٦٨٥٠ .

قال ، حدثنا النضر بن عربي ، عن مجاهد في قوله : « محرراً » ، قال : خادماً للبيعة .(١)

٦٨٦١ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا جابر بن نوح ، عن النضر بن عربي ، عن مجاهد قال : خادماً للكنيسة .

٦٨٦٢ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا جابر بن نوح قال ، أخبرنا إسمعيل ، عن الشعبي في قوله : « إني نذرت لك ما في بطني محرّراً » ، قال : فرّغته للعبادة .

٦٨٦٣ – حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا إسمعيل ابن أبي خالد ، عن الشعبي في قوله : « إني نذرت لك ما في بطني محرراً » ، قال : جعلته في الكنيسة ، وفرّغته للعبادة .

٦٨٦٤ – حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن إسمعيل ، عن الشعبي نحوه .

٦٨٦٥ – حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « إني نذرت لك ما في بطني محرراً » ، قال : للكنيسة يخدُمها .

٦٨٦٦ – حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

٦٨٦٧ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن خصيف ، عن مجاهد : « إني نذرت لك ما في بطني محرراً » ، قال : خالصاً ، لا يخالطه شيء من أمر الدنيا .

٦٨٦٨ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عمرو ، عن عطاء ،

---

(١) الأثر : ٦٨٦٠ – « عبد الرحمن بن الأسود بن المأمون ، مولى بني هاشم » بغدادي ، روى عن محمد بن ربيعة ، وروى عنه الترمذي والنسائي ، وابن جرير . مترجم في التهذيب . و « محمد بن ربيعة الكلابي الرؤاسي » ابن عم وكيع . وهو ثقة . مترجم في التهذيب .
والبيعة (بكسر الباء) : كنيسة النصارى ، أو كنيسة اليهود .

عن سعيد بن جبير : « إنى نذرت لك ما فى بطنى محرراً » ، قال : للبيعة والكنيسة .

٦٨٦٩ – حدثنى المثنى قال، حدثنا الحمانىّ قال ، حدثنا شريك ، عن سالم ، عن سعيد : « إنى نذرت لك ما فى بطنى محرراً » ، قال: محرّراً للعبادة .

٦٨٧٠ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « إذ قالت امرأة عمران رَبّ إنى نذرت لك ما فى بطنى محرراً » ، الآية ، كانت امرأة عمران َحرّرت لله ما فى بطنها ، وكانوا إنما يحرّرُون الذكور ، وكان المحرَّر إذا ُحرِّر جعل فى الكنيسة لا يبرَحها، يقوم عليها ويكنُسها .

٦٨٧١ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله: « إنى نذرت لك ما فى بطنى محرراً » ، قال : نذرت ولدها للكنيسة .

٦٨٧٢ – حدثنى موسى قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « إذ قالت امرأة عمران رب إنى نذرت لك ما فى بطنى محرّراً فتقبل منى إنك أنت السميع العليم » ، قال : وذلك أن امرأة عمران حملت، فظنت أن ما فى بطنها غلام ، فوهبته لله محرّراً لا يعمل فى الدنيا .

٦٨٧٣ – حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قال : كانت امرأة عمران حرّرَت لله ما فى بطنها . قال : وكانوا إنما يحرّرون الذكور ، فكان المحرَّر إذا ُحرِّر جعل فى الكنيسة لا يبرحها ، يقوم عليها ويكنسها .

٦٨٧٤ – حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ، أخبرنا عبيد قال، سمعت الضحاك فى قوله : « إنى نذرت لك ما فى بطنى محرراً »، قال: جعلت ولدها لله، وللذين يدرُسون الكتاب ويتعلّمونه .

٦٨٧٥ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن القاسم بن أبى بزة : أنه أخبره عن عكرمة = وأبى بكر ، عن عكرمة : أن امرأة عمران كانتْ عجوزاً عاقراً تسمى َحنّة ، وكانت لا تلد ، فجعلت تغبطُ النساء لأولادهن ، فقالت : اللهمّ إنّ علىّ نذراً شكراً إن رزقتنى

ولداً أن أتصدّق به على بيت المقدس ، فيكون من سَدَنته وخُدّامه . قال : وقوله : « نذرتُ لك ما فى بطنى محرّراً » = إنها للحرّة ابنة الحرائر = « محرراً » للكنيسة يخدمها .

٦٨٧٦ – حدثنى محمد بن سنان قال ، حدثنا أبو بكر الحنفى ، عن عباد بن منصور ، عن الحسن فى قوله : « إذ قالت امرأة عمران » الآية كلها قال : نذرت ما فى بطنها ، ثم سيّبَتْها .(١) ١٥٩/٣

* * *

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « فلما وضعتها » ، فلما وضعت حَنَّة النذيرةَ ، ولذلك أنث. ولو كانت «الهاء» عائدة على «ما» التى فى قوله : « إنى نذرت لك ما فى بطنى محرراً » ، لكان الكلام : « فلما وضعته قالتْ رب إنى وضعته أنثى » .

* * *

ومعنى قوله : « وضعتها » ، ولدتها . يقال منه : « وضعت المرأة تَضَع وضْعاً » .

* * *

(١) سيب الشىء : تركه . وسيب الناقة أو الدابة : تركها تسيب حيث شاءت ، والدابة سائبة ، فإذا كانت نذراً ، كان لا ينتفع بظهرها ، ولا تحلأ عن ماء ، ولا تمنع من كلأ ، ولا تركب . وهى التى قال الله فيها « ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة » . ثم قيل منه للعبد إذا أعتقه مولاه ، وأراد أن لا يجعل ولاءه إليه ، فهو لا يرثه ، وللمعتق أن يضع نفسه وماله حيث شاء « سائبة » . انظر ما سلف ٣ : ٣٨٦ فى خبر أبى العالية .

أما قوله : « سيبتها » هنا ، فإنه أراد أنها جعلتها سائبة لله ، ليس لأحد عليها سبيل ، وهو قريب من معنى « التحرير » .

= « قالت ربّ إنى وضعتها أنثى » ، أى : ولدت النذيرة أنثى = « والله أعلم بما وضعت » .

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأته عامة القرأة : ﴿ وَضَعَتْ ﴾ ، خبراً من الله عز وجل عن نفسه : أنه العالم بما وضعت ، من غير قيلها : « ربّ إنى وضعتها أنثى » .

* * *

وقرأ ذلك بعض المتقدّمين : ﴿ واللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتُ ﴾ على وجه الخبر بذلك عن أم مريم أنها هى القائلة : « والله أعلم بما ولدتُ منى » .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين بالصواب ما نقلته الحجة مستفضية فيها قراءته بينها ، لا يتدافعون صحتها . وذلك قراءة من قرأ « والله أعلم بما وضعتْ » ، ولا يعترض بالشاذّ عنها عليها .

* * *

فتأويل الكلام إذاً : والله أعلم من كل خلقه بما وضعت = ثم رجع جل ذكره إلى الخبر عن قولها ، وأنها قالت — اعتذاراً إلى ربها مما كانت نذرتْ فى حملها فحررته لخدمة ربها — : « وليس الذكر كالأنثى » ، لأن الذكر أقوى على الخدمة وأقوم بها ، وأن الأنثى لا تصلح فى بعض الأحوال لدخول القدْس والقيام بخدمة الكنيسة ، لما يعتريها من الحيض والنفاس = « وإنى سميتها مريم » ، كما : —

٦٨٧٧ — حدثنى ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن محمد ابن جعفر بن الزبير : « فلما وضعتها قالت رب إنى وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى » ، أى : لما جعلتها محرّراً له نذيرة .(١)

٦٨٧٨ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة قال ، حدثنى ابن إسحق :

(١) الأثر : ٦٨٧٧ — سيرة ابن هشام ٢ : ٢٢٨ ، وهو بقية الآثار التى آخرها رقم : ٦٨٥٩ . ونص ابن هشام فى المطبوعة الأوربية : « لما جعلتها محرراً له نذيرة » كنص الطبرى هنا ،

« وليس الذكر كالأنثى » ، لأن الذكر هو أقوى على ذلك من الأنثى .

٦٨٧٩ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وليس الذكر كالأنثى » ، كانت المرأة لا يستطاع أن يصنع بها ذلك = [(١)] يعنى أن تحرر للكنيسة ، فتجعل فيها ، تقوم عليها وتكنسها فلا تبرحها = مما يصيبها من الحيض والأذى ، فعند ذلك قالت : [(٢)] « ليس الذكر كالأنثى » .

٦٨٨٠ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة : « قالت رب إنى وضعتها أنثى » ، وإنما كانوا يحرّرون الغلمان – قال : « وليس الذكر كالأنثى وإنى سميتها مريم » .

٦٨٨١ – حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قال : كانت امرأة عمران حرّرت لله ما فى بطنها ، وكانت على رَجاء أن يهبَ لها غلاماً ، لأن المرأة لا تستطيع ذلك = يعنى القيامَ على الكنيسة لا تَبرحها ، وتكنُسها = لما يصيبها من الأذى .

٦٨٨٢ – حدثنى موسى قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : أن امرأة عمران ظنتّ أن ما فى بطنها غلامٌ ، فوهبته لله . فلما وضعت إذا هى جارية ، فقالت تعتذر إلى الله : « رب إنى وضعتها أنثى وليس الذكر كالأنثى » ، تقول : إنما يحرّر الغلمان. يقول الله : « والله أعلم بما وضعت » ، فقالت : « إنى سَمّيتها مريم » .

وفى مطبوعة الحلبى : « محرراً لك » ، وفى إحدى نسخ سيرة ابن هشام « محررة » ، وهى صواب جيد ، ولكن مطبوعة الطبرى غيرت نص المخطوطة الذى أثبته ، فجعلتها : « لما جعلتها له محررة نذيرة » ، ولست أدرى لم فعل ذلك ! !

(١) فى المطبوعة : «لا تستطيع » ، وفى المخطوطة : « لا تستطاع » ، وهو الصواب ، إلا أن الناسخ أخطأ فجعلها بالتاء الفوقية .

(٢) هكذا فى المطبوعة والمخطوطة ، وأنا أرجح أن الصواب : «فعن ذلك قالت » ، أى من أجل ذلك قالت . و « عن » هنا بمعنى التعليل ، كما فى قوله تعالى : « وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك » . وهى عبارة مشهورة من نهج عبارات القدماء ، وهى أجود من نص المخطوطة والمطبوعة وأشبه بالعربية .

٣/١٦٠ ٦٨٨٣ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج، عن القاسم بن أبي بزة : أنه أخبره عن عكرمة = وأبي بكر، عن عكرمة : « فلما وضعتها قالت ربّ إني وضعتها أنثى » = « وليس الذكر كالأنثى » ، يعني : في المحيض، ولا ينبغي لامرأة أن تكون مع الرجال = أمها تقول ذلك .

* * *

القول في تأويل قوله جل ثناؤه ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ (٣٦)

قال أبو جعفر : تعني بقولها : « وإني أعيذُها بك وذُريتها » ، وإني أجعل مَعاذها ومَعاذ ذرّيتها من الشيطان الرجيم ، بك .

* * *

وأصل « المعاذ »، الموئل والملجأ والمعقل .(١)

* * *

= فاستجاب الله لها ، فأعاذها الله وذرّيتها من الشيطان الرجيم ، فلم يجعل له عليها سبيلاً .

* * *

٦٨٨٤ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا عبدة بن سليمان، عن محمد بن إسحق، عن يزيد بن عبد الله بن قسيط ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نَفْس مولود يُولد إلا والشيطان ينال منه تلك الطعنة، ولها يَستهلّ الصبي ، إلاّ ما كان من مريم ابنة عمران ، فإنها لما وضعتها قالت : «رب إني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم »، فضُرب دُونها حجاب، فطعَن فيه .(٢)

---

(١) انظر ما سلف في تفسير « عاذ يعوذ » ١ : ١١١ ، قال : « الاستعاذة : الاستجارة » .

(٢) الحديث : ٦٨٨٤ – يزيد بن عبد الله بن قسيط الليثي المدني : تابعي فقيه ثقة من الثقات ، من شيوخ مالك ، احتج به في مواضع من الموطأ . وأخرج له الجماعة .

٦٨٨٥ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا يونس بن بكير قال، حدثني محمد بن إسحق ، عن يزيد بن عبد الله بن قسيط ، عن أبي هريرة قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كل مولود من ولد آدم له طعنةٌ من الشيطان ، وبها يستهلُّ الصبي ، إلا ما كان من مريم ابنة عمران وولدها ، فإنّ أمها قالت حين وضعتها : « إني أعيذها بك وذرّيتها من الشيطان الرجيم » ، فضرب دونهما حجاب ، فطَعَن في الحجاب .

٦٨٨٦ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال، حدثني محمد بن إسحق، عن يزيد بن عبد الله بن قسيط ، عن أبي هريرة ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه .

٦٨٨٧ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا هرون بن المغيرة، عن عمرو ، عن شعيب بن خالد، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب قال: سمعت أبا هريرة يقول: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : ما من بني آدم مولودٌ يولد إلاّ قد مسّه الشيطان حين يولد، فيستهلّ صارخاً بمسّه إياه، غير مريم وابنها . فقال أبو هريرة : اقرأوا إن شئتم : « إني أعيذها بك وذرّيتها من الشيطان الرجيم » .

والحديث سيأتي ، عقب هذا ، بإسنادين آخرين إلى ابن إسحق ، بهذا الإسناد ، نحوه .

وأشار إليه ابن كثير في التاريخ ٢ : ٥٧ ، من رواية ابن إسحق ، دون تعيين في تخريجه .

ورواه الحاكم في المستدرك ٢ : ٥٩٤ ، من طريق إسمعيل بن جعفر ، عن يزيد بن عبد الله بن قسيط ، عن أبي هريرة . وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه » . ووافقه الذهبي .

وإسمعيل بن جعفر بن أبي كثير ، قارئ أهل المدينة : ثقة مأمون ، شارك مالكاً في أكثر شيوخه .

ووقع في المستدرك ومختصر الذهبي : « يزيد بن عبد الله بن قسيط ، عن أبيه ، عن أبي هريرة » . وزيادة « عن أبيه » في الإسناد – خطأ صرف ، لا معنى لها . وأرجح أنه خطأ من ناسخي المستدرك . فإن والد يزيد هذا – غير معروف بالرواية ، ولم يذكره أحد في رواة الحديث .

ثم رواه ابن جرير بنحوه ، بأسانيد متعددة ، إلى رقم : ٦٨٩٩ . وكلها عن أبي هريرة ، إلا : ٦٨٩٣ ، فإنه عن ابن عباس .

الحديث : ٦٨٨٧ – عمرو – شيخ هرون : هو عمرو بن أبي قيس الرازي الأزرق ، وهو ثقة ، أثنى عليه الثوري .

٦٨٨٨ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب ، قال ، أخبرني ابن أبي ذئب ، عن عجلان مولى المشمعِل ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كل مولود يولد من بني آدم يمسُّه الشيطان بإصبعه ، إلاّ مريم وابنها . (١)

٦٨٨٩ – حدثني أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال ، حدثني عمي عبد الله ابن وهب قال ، أخبرني عمرو بن الحارث : أن أبا يونس سُليماً مولى أبي هريرة حدثه ، عن أبي هريرة ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كل بني آدم آدم يمسُّه الشيطان يوم ولدته أمه ، إلاّ مريم وابنها . (٢)

٦٨٩٠ – حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرني عمران ، أن

شعيب بن خالد البجلي ، قاضي الري : ثقة ، أثنى عليه الثوري أيضاً . وقال ابن عيينة : « حفظ من الزهري ومالك شاباً » .

وهو هنا يروي عن « الزهري » . ووقع في المطبوعة « الزبير » بدل « الزهري » . وهو خطأ . صوابه من المخطوطة .

والحديث رواه البخاري ٦ : ٣٣٨ – ٣٣٩ ، من طريق شعيب ، عن الزهري ، بهذا ، بنحوه . و « شعيب » – في إسناد البخاري – : هو « شعيب بن أبي حمزة الحمصي » . وأما « شعيب بن خالد » فلم يرو له من أصحاب الكتب الستة غير أبي داود .

وكذلك رواه مسلم ٢ : ٢٢٤ ، من طريق شعيب بن أبي حمزة .

وانظر : ٦٨٩١ .

(١) الحديث : ٦٨٨٨ – عجلان مولى المشمعل : تابعي ثقة .

والحديث : رواه أحمد في المسند : ٧٨٦٦ ، عن إسمعيل بن عمر : و : ٧٩٠٢ ، عن يزيد بن هرون ، و : ٧٩٠٢ ، عن هاشم بن القاسم (٢ : ٢٨٨ ، ٢٩٢ ، ٣١٩ حلبي) – ثلاثتهم عن ابن أبي ذئب ، بهذا الإسناد .

ونقله ابن كثير في التاريخ ٢ : ٥٧ ، عن الرواية الأولى من روايات المسند .

وذكره في التفسير ٢ : ١٣٠ ، من رواية ابن وهب – إشارة إلى رواية الطبري هذه .

(٢) الحديث : ٦٨٨٩ – عمرو بن الحارث بن يعقوب المصري : مضت ترجمته في : ١٣٨٧ .

سليم – بضم السين – بن جبير ، أبو يونس مولى أبي هريرة : تابعي مصري ثقة .

ووقع في المطبوعة : « أن أبا يونس سليمان » ، بزيادة النون في آخر الاسم . وصوابه من المخطوطة « سليما » ، بالتنوين . بل في رواية مسلم طبعة بولاق : « أن أبا يونس سليم مولى أبي هريرة » ، فرسم بالتنوين دون ألف ، على لغة ربيعة ، في الوقوف على المنصوب بالسكون .

والحديث رواه مسلم ٢ : ٢٢٤ ، من طريق ابن وهب ، عن عمرو بن الحارث ، بهذا الإسناد .

أبا يونس حدثه ، عن أبي هريرة ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله .(١)

٦٨٩١ – حدثني الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن الزهري ، عن ابن المسيب ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من مولود يولد إلاّ يمسُّه الشيطان ، فيستهل صارخاً من مسَّةِ الشيطان ، إلا مريم وابنها . ثم يقول أبو هريرة: اقرأوا إن شئتم : ١٦١/٣
« وإني أعيذُها بك وذرّيتها من الشيطان الرجيم » .(٢)

٦٨٩٢ – حدثني المثنى قال ، حدثني الحماني قال ، حدثنا قيس ، عن الأعمش، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من مولود يولد إلاّ وقد عَصَره الشيطان عَصرةً أوعصرتين ،إلاّ عيسى ابن مريم ومريم . ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم » .(٣)

---

(١) الحديث ٦٨٩٠ – «عمران» – في الإسناد: هكذا ثبت في المخطوطة والمطبوعة . ولا ندري من هو ؟ والظاهر أنه خطأ من الناسخين ، نرجح أن صوابه « ابن عمران » . فإن يكنه يكن « حرملة بن عمران التجيبي المصري » . وهو ثقة ، يروي عن سليم بن جبير مولى أبي هريرة ، راوي هذا الحديث . ويروي عنه ابن وهب . وهو الصواب إن شاء الله .

(٢) الحديث : ٦٨٩١ – مضى بنحوه : ٦٨٨٧ ، من رواية شعيب بن خالد عن الزهري . وأشرنا هناك إلى رواية شعيب بن أبي حمزة عن الزهري . وهذه رواية معمر عن الزهري .

وقد رواه أحمد في المسند : ٧٦٩٤ ، عن عبد الرزاق ، عن معمر ، به . ونقله ابن كثير في التاريخ ٢ : ٥٧ ، عن رواية المسند .

وكذلك رواه البخاري ٨ : ١٥٩ ، ومسلم ٢ : ٢٢٤ – كلاهما من طريق عبد الرزاق .

ورواه أحمد أيضاً : ٧١٨٢ ، عن عبد الأعلى ، عن معمر ، به .

وكذلك رواه مسلم ٢ : ٢٢٤ ، من طريق عبد الأعلى .

(٣) الحديث : ٦٨٩٢ – الحماني ، بكسر الحاء المهملة وتشديد الميم : هو يحيى بن عبد الحميد ابن عبد الرحمن ، أبو زكريا الحافظ . وقد اختلف فيه كثيراً ، والراجح عندي أنه ثقة . وقد وثقه ابن معين . وقال فيه غيره كلاماً شديداً . ولكن المنصف إذا تتبع ترجمته مع إنصاف اقتنع بتوثيقه. مترجم في التهذيب ، والكبير ٤/٢/٢٩١ ، والصغير : ٢٣٩ ، وابن أبي حاتم ٤/٢/١٦٨ – ١٧٠ ، وتاريخ بغداد ١٤ : ١٦٧ – ١٧٧ ، وتذكره الحفاظ ٢ : ١٠ – ١١ .

قيس : هو ابن الربيع الأسدي . وهو ثقة ، كما رجحنا في : ٤٨٤٢ .

٦٨٩٣ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا هرون بن المغيرة ، عن عمرو بن أبي قيس ، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس ، قال: ما ولد مولود إلاّ وقد استهلّ ، غير المسيح بن مريم ، لم يسلّط عليه الشيطان ولم يَنْهَزْه .(١)

والحديث – من هذا الوجه – ذكره ابن كثير فى التفسير ٢ : ١٣٠ ، والتاريخ ٢ : ٥٧ – تعليقاً عن قيس ، دون أن يبين مخرجه .

ولكن سياق كلامه فى التفسير يدل على أنه يشير إلى روايته عند الطبرى ، يعنى هذا الإسناد .

فإنه ذكر فى التفسير رواية الطبرى الآتية : ٦٨٩٩ ، ثم قال : « وروى من حديث قيس ، عن الأعمش . . .» – إلخ . فهذا الفعل « روى » ، ينبغى أن يقرأ مبنياً للفاعل ، فيكون معناه أن ابن جرير « روى من حديث قيس » . ولا نرى أن يقرأ بالبناء لما لم يسم فاعله . لأن علماء الحديث وأئمته ، أمثال ابن كثير – لا يستعملون صيغة التمريض هذه ، بالبناء للمجهول ، إلا فى الأحاديث الواهية الإسناد . ولا يذكر الأحاديث الجياد بصيغة التمريض إلا جاهل أو غافل .

ثم ذكر ابن كثير – بعد حديث قيس هذا ، عطفاً عليه – ما نصه : « ومن حديث العلاء ، عن أبيه ، عن أبى هريرة » .

فهذه إشارة منه إلى إسناد آخر . أرجح أنه رواه أيضاً الطبرى ، بعد حديث قيس . ولعله سقط سهواً من الناسخين .

فرأيت – تماماً للسياق – أن أذكره هنا من رواية أحمد ، واحتياطاً أيضاً :

فقال الإمام أحمد فى المسند : ٨٨٠١ (ج ٢ ص ٣٦٨ حلبى) : « حدثنا هُشيم، قال : حدثنا حفص بن ميسرة ، عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبى هريرة ، أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : كل إنسانٍ تَلِدُه أُمُّه يَلْكُزُه الشَّيطانُ بِحِضْنَيْه ، إلاّ ما كان مِن مريمَ وابنها ، أَلَمْ تَرَوْا إلى الصَّبِيّ حين يَسْقُطُ ، كيفَ يَصْرُخُ ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ! قال : فَذَاكَ حين يَلْكُزُه الشيطان بِحِضْنَيْه » .

وهذا إسناد صحيح ، على شرط مسلم .

ورواية قيس بن الربيع ذكرها السيوطى ٢ : ١٩ ، ولم ينسبها لغير الطبرى .

وقوله « عصره الشيطان . . . » – عصر العنب وغيره عصراً : ضغطه ليستخرج ما فيه . وهو هنا مجاز ، أى : شديده عليه وضغطه .

(١) الحديث : ٦٨٩٣ – هذا إسناد صحيح .

ولم أجد هذا الحديث من غير رواية الطبرى ، وكذلك ذكره السيوطى ٢ : ١٩ ، ولم ينسبه لغيره .

٦٨٩٤ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا المنذر ابن النعمان الأفطس: أنه سمع وهب بن منبه يقول : لما وُلد عيسى أتت الشياطينُ إبليس فقالوا: أصبحت الأصنام قد نكست رؤوسها! فقال: هذا فى حادث حدث! وقال : مكانَكم ! [١] فطارَ حتى جاء خافقى الأرض، فلم يجد شيئاً ، [٢] ثم جاء البحار فلم يجد شيئاً ، ثم طار أيضاً فوجد عيسى قد ولد عند مِذْوَد حمار ، [٣] وإذا الملائكة قد حفَّت حوله ، فرجع إليهم فقال : إن نبيًّا قد ولد البارحة ، ما حملت أنثى قط ولا وضعت إلا أنا بحضرتها ، إلاّ هذه ! فأيِسوا أن تُعبد الأصنام بعد هذه الليلة ، [٤] ولكن ائتوا بنى آدم من قبل الخفَّة والعجَلة . [٥]

٦٨٩٥ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وإنى أعيذُها بك وذريتها من الشيطان الرجيم » ، وذكر لنا أن نبىّ الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : كل بنى آدم طعَن الشيطانُ فى جنبه ، إلا عيسى بن مريم وأمه ، جُعل بينهما وبينه حجابٌ ، فأصابت الطعنة الحجابَ ، ولم ينفذ إليهما شىء = وذكر لنا أنهما كانا لا يصيبان الذنوبَ كما يصيبها سائرُ بنى آدم . = وذكر لنا أنّ عيسى كان يمشى على البحر كما يمشى على البر ، مما أعطاه الله تعالى من اليقين والإخلاص .

وقوله « ولم ينهزه » – من « النهز » ، وهو الدفع . « نهزه ينهزه نهزاً » : دفعه ، مثل « نكزه » ، و « وكزه » .

(١) فى المطبوعة : « فقال » ، والصواب من المخطوطة .

(٢) الخافقان : أفق المشرق وأفق المغرب ، محيطان بجانبي الأرض .

(٣) المذود (بكسر الميم وسكون الذال) : معلف الدابة .

(٤) أيس الرجل يأيس يأساً ، لغة فى يئس . والأمر منه هنا على هذه اللغة .

(٥) الأثر : ٦٨٩٤ – فى المخطوطة « أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر المنذر بن النعمان » ، أو كأنها تقرأ « معتمر » ثم ضرب على « معمر » . والمنذر بن النعمان الأفطس اليمانى ، روى عن وهب بن منبه . ثقة . روى عنه عبد الرزاق ، وروى عنه معتمر بن سليمان ، فأخشى أن يكون كان أصل الطبرى « حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق ومعتمر قال : أخبر المنذر بن النعمان الأفطس » . والمنذر مترجم فى الكبير ٤ / ١ / ٣٥٩ ، وابن أبى حاتم ٤/١/٢٤٢ ، وتعجيل المنفعة : ٤١٠ .

٦٨٩٦ – حدثني المثنى قال ، حدثني إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « وإني أعيذها بك وذرّيتها من الشيطان الرجيم » ، قال : إن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال : كل آدمي طعن الشيطان في جنبه غير عيسى وأمه ، كانا لا يُصيبان الذنوب كما يصيبُها بنو آدم . قال : وقال عيسى صلى الله عليه وسلم فيما يثني على ربّه : وأعاذني وأمي من الشيطان الرجيم ، فلم يكن له علينا سبيلٌ .(١)

٦٨٩٧ – حدثنا الربيع بن سليمان قال ، حدثنا شعيب بن الليث قال ، حدثنا الليث ، عن جعفر بن ربيعة ، عن عبد الرحمن بن هرمز أنه قال : قال أبو هريرة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كل بني آدم يَطعن الشيطان في جنبه حين تلده أمه ، إلا عيسى بن مريم ، ذهب يطعَن فطعَن في الحجاب .(٢)

٦٨٩٨ – حدثنا الربيع قال ، حدثنا شعيب قال ، أخبرنا الليث ، عن

---

(١) الأثران : ٦٨٩٥ ، ٦٨٩٦ – هذان خبران مرسلان كما هو ظاهر .

(٢) الحديث : ٦٨٩٧ – جعفر بن ربيعة بن شرحبيل بن حسنة المصرى : ثقة من شيوخ الليث بن سعد . أخرج له الجماعة .

عبد الرحمن بن هرمز الأعرج المدنى : تابعى ثقة مشهور ، من شيوخ الزهرى وأبى الزناد . كان الناس يقرأون عليه حديثه عن أبى هريرة . انظر المسند : ٧٢٧٦ ، وابن سعد ٥ : ٢٠٩ . وهذا يرد على من يزعم أن الأحاديث لم تكتب إلا فى عصر مالك . وهذا عبد الرحمن شيخ شيوخ مالك ، ومات سنة ١١٧ .

والحديث ذكره ابن كثير فى التفسير ٢ : ١٣٠ ، من رواية الليث بن سعد ، بهذا الإسناد . ولم يذكر من خرجه ، فهو إشارة منه إلى رواية الطبرى هذه .

وقد رواه أحمد فى المسند : ١٠٧٨٣ (ج ٢ ص ٥٢٣ حلبى) ، عن عبد الملك بن عمرو ، عن المغيرة – وهو ابن عبد الرحمن الحزامى – عن أبى الزناد ، عن الأعرج ، عن أبى هريرة ، مرفوعاً ، بنحوه .

ونقله ابن كثير فى التاريخ ٢ : ٥٧ ، عن رواية المسند . وقال : « وهذا على شرط الصحيحين . ولم يخرجوه من هذا الوجه » .

ووقع فى ابن كثير « المغيرة ، وهو ابن عبد الله الحزامى » ، وهو خطأ مطبعى .

ولسنا نوافق ابن كثير على دعواه أنهم « لم يخرجوه من هذا الوجه » . – فإن البخارى رواه ٦ : ٢٤٢ ، عن أبى اليمان ، عن شعيب ، عن أبى الزناد ، عن الأعرج ، عن أبى هريرة ، مرفوعاً ، بنحو روايتى المسند والطبرى .

فهذا من هذا الوجه : يجتمع مع إسناد المسند فى « أبى الزناد » ، ومع إسناد الطبرى فى « الأعرج » .

جعفر بن ربيعة ، عن عبد الرحمن بن هرمز أنه قال : قال أبو هريرة : أرأيتَ هذه الصرخة التى يَصرُخها الصبيُّ حين تلده أمه؟ فإنها منها .(١)

٦٨٩٩ – حدثنى أحمد بن الفرج قال ، حدثنا بقية بن الوليد قال ، حدثنا الزُّبيديّ ، عن الزهرى ، عن أبى سلمة ، عن أبى هريرة أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ما من بنى آدم مولودٌ إلا يمسُّه الشيطان حين يولدُ ١٦٢/٣ يستهلّ صارخاً .(٢)

* * *

(١) الحديث : ٦٨٩٨ – وهذا حديث صحيح ، بالإسناد السابق نفسه . وظاهره أنه موقوف ، من كلام أبى هريرة . وعن ذلك – فيما أرى – فصله الطبرى عن المرفوع الذى قبله .

ومعناه ثابت صحيح ، من حديث أبى هريرة مرفوعاً :

فرواه مسلم ٢ : ٢٢٤ ، من رواية سهيل – وهو ابن أبى صالح – عن أبيه ، عن أبى هريرة ، قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صياح المولود حين يقع ، نزغة من الشيطان » .

ثم معناه ثابت مرفوعاً ، ضمن بعض الأحاديث الصحاح السابقة .

(٢) الحديث : ٦٨٩٩ – بقية بن الوليد الحمصى : ثقة . تكلموا فيه من أجل تدليسه ، فإذا صرح بالسماع – كما هنا – كانت روايته صحيحة .

الزبيدى – بضم الزاى : هو محمد بن الوليد بن عامر الحمصى . وهو ثقة ، روى له الشيخان .

والحديث ذكره ابن كثير فى التاريخ ٢ : ٥٧ ، عن هذا الموضع ، دون أن يسوق لفظه . ووقع فيه تسمية الزبيدى « عبد الله بن الزبيدى » ! وهو تحريف من ناسخ أو طابع . ولا يوجد راو بهذا الاسم .

وهذه الرواية ، هى من رواية الزهرى عن أبى سلمة عن أبى هريرة . وقد مضى الحديث بنحوه : ٦٨٨٧ ، ٦٨٩١ ، من رواية الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة . ولا تعل إحدى الروايتين بالأخرى . فالزهرى له إذن فى هذا الحديث شيخان .

وقد أشار الحافظ فى الفتح ٦ : ٣٣٨ إلى هذه الرواية ، عند رواية الزهرى عن ابن المسيب ، فقال : «كذا قال أكثر أصحاب الزهرى . وقال الزبيدى : عن الزهرى ، عن أبى سلمة ، عن أبى هريرة . أخرجه الطبرى » .

ووقع فى الفتح « السدى » بدل « الزبيدى » . وهو تحريف من الناسخين .

﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك: أنّ الله جل ثناؤه تقبّل مريمَ من أمها حَنَّة ، وتحريرَها إياها للكنيسة وخدمتها وخدمة ربها = (١) « بقبول حَسن » .

* * *

« والقبول » مصدر من : « قبِلها ربُّها » ، فأخرج المصدر على غير لفظ الفعل . ولو كان على لفظه لكان : « فتقبلها ربها تقبُّلا حسناً » . وقد تفعل العرب ذلك كثيراً : أن يأتوا بالمصادر على أصول الأفعال ، وإن اختلفت ألفاظها فى الأفعال بالزيادة ، وذلك كقولهم : « تكلم فلان كلاماً » ، ولو أخرج المصدر على الفعل لقيل : « تكلم فلان تكلماً » . ومنه قوله : « وأنبتها نباتاً حسناً » ، ولم يقل إنباتاً حسناً . (٢)

وذكر عن أبى عمرو بن العلاء أنه قال : لم نسمع العرب تضم القاف فى « قبول » ، وكان القياس الضمّ ، لأنه مصدر مثل : « الدُّخول ، والخروج » . قال : ولم أسمع بحرف آخر فى كلام العرب يُشبهه .

٦٩٠٠ — حدثت بذلك عن أبى عبيد قال ، أخبرنى اليزيدى ، عن أبى عمرو .

* * *

وأما قوله : « وأنبتها نباتاً حسناً » ، فإن معناه: وأنبتها ربُّها فى غذائه ورزْقه نباتاً حسناً ، حتى تمّت فكملت امرأةً بالغةً تامة ، كما : —

---

(١) فى المطبوعة : « بتحريرها » ، وفى المخطوطة « تحريرها » بغير باء قبلها ، وكأن الصواب « وتحريرها » كما أثبت ، معطوفاً على « تقبل مريم » .

(٢) انظر بيان ذلك فيما سلف ١ : ١١٦ ، وقد عدد هناك شواهده / ثم ٥ : ٥٣٣ ، ٥٣٤ .

٦٩٠١ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، قال الله عز وجل : « فتقبلها ربها بقبول حسن » ، قال : تقبل من أمها ما أرادت بها للكنيسة ، وأجرَها فيها = « وأنبتها » ، قال : نبتت في غذاء الله .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة في قراءة قوله : « وكفلها »

فقرأته عامة قرأة أهل الحجاز والمدينة والبصرة : ﴿وَكَفَلَهَا﴾ مخففة «الفاء» . بمعنى : ضمها زكريا إليه ، اعتباراً بقول الله عز وجل : ﴿يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ [سورة آل عمران : ٤٤] .

* * *

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفيين .﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ ، بمعنى :وكفَّلها اللهُ زكريا .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندي ، قراءة من قرأ: ﴿وَكَفَّلَهَا﴾ مشددة « الفاء » ، بمعنى : وكفَّلها الله زكريا ، بمعنى : وضمها الله إليه . لأن زكريا أيضاً ضمها إليه بإيجاب الله له ضمَّها إليه بالقُرْعة التي أخرجها اللهُ له ، والآية التي أظهرَها لخصومه فيها ، فجعله بها أولى منهم ، إذ قَرَعَ فيها من شاحَّه فيها .(١)

* * *

(١) قرع (بفتح القاف والراء) : أصابته القرعة دونهم . يقال : قارعني فلان فقرعته : خرجت لي القرعة دونه . وشاحه في الأمر وعليه ، وتشاحا عليه وفيه (بتشديد الحاء) : إذا تنازعاه ، لا يريد كل واحد منهما أن يفوته ، كأن بعضهم يشح على بعض فيه .

وذلك أنه بلغنا أن زكريا وخصومَه فى مريم إذ تنازعوا فيها أيهم تكونُ عنده ، تساهموا بقِدَاحهم ، فرموا بها فى نهر الأردنّ . (١) فقال بعض أهل العلم : ارْتزّ قدح زكريا ، (٢) فقام ولم يجر به الماء ، وجرى بقدَاح الآخرين الماء . فجعل الله ذلك لزكريا علَماً أنه أحق المتنازعين فيها بها . (٣)

* * *

وقال آخرون : بل اصّاعدَ قدح زكريا فى النهر ، (٤) وانحدرت قداحُ الآخرين مع جرية الماء وذهبت ، فكان ذلك له علَماً من الله فى أنه أولى القوم بها .

* * *

قال أبو جعفر : وأىّ الأمرين كان من ذلك ، فلا شك أن ذلك كان قضاءً من الله بها لزكريا على خصومه ، بأنه أولاهم بها . وإذْ كان ذلك كذلك ، فإنما ضمها زكريا إلى نفسه بضمّ الله إياها إليه بقضائه له بها على خصومه عند تشاحِّهم فيها ، واختصامهم فى أولاهم بها .

---

(١) فى المطبوعة : « رموا بها » ، والصواب بالفاء ، من المخطوطة .

(٢) فى المطبوعة : « رتب قدح زكريا » ، ورتب الشيء : ثبت ، فهو قريب المعنى . بيد أن المخطوطة جاء فيها « ارتز » ، والراء مشبوكة بأسفل التاء ، فلذلك لم يستطع الناشر الأول أن يحسن قراءتها . و«رز الشيء فى الحائط أو فى الأرض يرزه رزاً ، فارتز فيه» : أثبته فثبت ، مثل رز السكين فى الحائط ، فهو يرتز فيه .

(٣) فى المطبوعة : « فجعل الله ذلك لزكريا أنه أحق المتنازعين فيها » لم يحسن قراءة المخطوطة فحذف ما أثبت . فى المخطوطة « فجعل الله ذلك لزكريا علماً أنه . . . » ، وكان الناسخ قد كتب « آية » ، ثم أعاد على اللفظة نفسها بالقلم ، ليجعل « آية » « وعلماً » ، فاضطرب الخط ، فلم يحسن الناشر قراءتها ، فأسقطها ، فاختل جانب الكلام . وكان فى المخطوطة « المتنازعين فيها ها » فلم يحسن قراءة « ها » الأخيرة ، لأن نبرة الباء قد أكلها الناسخ فظلمها ظلماً شديداً ، فظن الناشر أنها حرف لا معنى له ، فقذف به . فاختل جانب آخر من الكلام ، فصارت الجملة عرجاء تزك زكا .

(٤) فى المطبوعة : « بل صعد قدح زكريا » ، وفى المخطوطة « صاعد » ، أسقط الناسخ الألف قبل الصاد ، فأسقط الناشر الألف بعد الصاد ! ! يقال : « صعد » ، و « اصعد » (بتشديد الصاد والعين مفتوحتين) و « اصاعد » (بتشديد الصاد المفتوحة) : ارتفع .

وإذْ كان ذلك كذلك ؛ كان بيِّناً أنّ أولى القراءتين بالصواب ما اخترنا من تشديد « كفَّلها » .

* * *

وأما ما اعتلّ به القارئون ذلك بتخفيف « الفاء » ، من قول الله : ﴿ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ﴾ ، وأن ذلك موجبٌ صحةَ اختيارهم التخفيفَ فى قوله : « وكفلها » = فحجة دالةٌ على ضَعف احتيال المحتج بها .[1] ١٦٣/٣

ذلك أنه غير ممتنع ذُو عقل من أن يقول قائل : « كفَّل فلانٌ فلاناً فكفَله فلان» . فكذلك القول فى ذلك : ألقى القوم أقلامهم : أيهم يكفُل مريم ، بتكفيل الله إياه بقضائه الذى يقضى بينهم فيها عند إلقائهم الأقلام .

* * *

قال أبو جعفر : وكذلك اختلفت القرأة فى قراءة « زكريا » .

فقرأته عامة قرأة المدينة بالمدّ .

وقرأته عامة قرأة الكوفة بالقصر .

وهما لغتان معروفتان ، وقراءتان مستفيضتان فى قراءة المسلمين ، وليس فى القراءة بإحداهما خلافٌ لمعنى القراءة الأخرى ، فبأيتهما قرأ القارئ فهو مصيب .

* * *

غيرَ أن الصوابَ عندنا — إذا مُدّ « زكريا » أن يُنصب بغير تنوين ، لأنه اسم من أسماء العجم لا يُجرَى ،[2] ولأن قراءتنا فى « كفَّلها » بالتشديد ، وتثقيل « الفاء » . فـ « زكرياء » منصوب بالفعل الواقع عليه .[3]

* * *

(١) فى المطبوعة : « على ضعف اختيار المحتج بها » ، وهى فاسدة ضعيفة المعنى ، والصواب من المخطوطة . والاحتيال : طلب الحيلة والمخرج .

(٢) الإجراء : الصرف . يعنى : لا يصرف ، لأنه ممنوع من الصرف ، كما يقول النحاة .

(٣) الواقع عليه : المتعدى إليه . وقد سلف أن « الوقوع » هو « التعدى » ، فاطلبه فى فهرس المصطلحات .

وفى « زكريا » لغة ثالثة لا تجوز القراءة بها ، لخلافها مصاحفَ المسلمين ، وهو : « زكرىّ » بحذف المدة و « الياء » الساكنة ، تشبهه العرب بالمنسوب من الأسماء ، فتنوّنه وتُجرْيه فى أنواع الإعراب مجارىَ « ياء » النسبة .[١]

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام : وضمها اللهُ إلى زكريا ، من قول الشاعر :[٢]

* فَهُوَ لِضُلاَّلِ الهَوَامِ كَافِلِ[٣] *

يراد به :[٤] لما ضلّ من متفرّق النعم ومنتشره، ضامٌّ إلى نفسه وجامع . وقد روى :

* فَهُوَ لِضُلاَّلِ الهَوَافِى كَافِلُ[٣] *

بمعنى : أنه لما ندّ فهرب من النعمَ ضامٌّ من قولهم : « هفا الظَّليم »، إذا أسرَع الطيران .

يقال منه للرجل : « مالك تكفُل كلّ ضالة » ؟ يعنى به : تضمها إليك وتأخذُها .

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٦٩٠٢ ــ حدثنى عبد الرحمن بن الأسود الطفاوىّ قال حدثنا محمد بن ربيعة ، عن النضر بن عربىّ، عن عكرمة فى قوله : ﴿ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلاَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ

---

(١) انظر مقالة الفراء فى « زكريا » فى معانى القرآن ١ : ٢٠٨ .

(٢) غاب عنى قائله ، وإن كنت أذكر الشعر .

(٣) « الهوام » ، هى الهوامى ، جمع هامية . وهوامى الإبل : ضوالها المهملة بلا راع . والهوامى الضوال ، وفى حديث عثمان أنه ولى أبا غاضرة الهوافى ، أى الإبل الضوال . وانظر طبقات فحول الشعراء : ٤٩٠ .

(٤) فى المطبوعة : « يراد أنه » ، والصواب من المخطوطة .

مَرْيَمَ ﴾، قال : ألقوا أقلامهم فجرَت بها الجِرْية، إلاّ قلم زكريا اصّاعدَ،[١] فكفلها زكريا .

٦٩٠٣ – حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « وكفلها زكريا » ، قال : ضمها إليه . قال : ألقوا أقلامهم – يقول : عصيّهم – قال: فألقوها تلقاء جِرْية الماء ، فاستقبلت عصا زكريا جِرْيةَ الماء ،[٢] فقرَعهم .

٦٩٠٤ – حدثني موسى قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السديّ ، قال الله عز وجل: « فتقبلها ربُّها بقبول حسن وأنبتها نباتاً حسناً » ، فانطلقت بها أمها في خِرَقها – يعني أمّ مريم بمريم – حين ولدتها إلى المحراب = وقال بعضهم : انطلقت حين بلغتْ إلى المحراب = وكان الذين يكتبون التوراةَ إذا جاؤوا إليهم بإنسان يجرّبونه،[٣] اقترعوا عليه أيهم يأخذه فيعلمه . وكان زكريا أفضلهم يومئذ ، وكان بينهم ، وكانت خالة مريم تحته .[٤] فلما أتوا بها اقترعوا

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « إلا قلم زكريا صاعداً » ، وهو لا معنى له ، وانظر ما سلف ص٣٤٦ تعليق : ٤ . وقوله : « الجرية » (بكسر الجيم وسكون الراء) ، وهي حالة الجريان ، والذي يسميه كتابنا اليوم : « التيار » .

(٢) هكذا في المطبوعة والمخطوطة : « فاستقبلت » ، ولست أرتضيها ، وكأنها « واستعلت » ، من قولهم : « علاه وتعلاه واستعلاه » ، إذا قهره وغلبه . وفي اللسان مادة (جرى) ما نصه : « ومنه : وعال قلم زكريا الجرية ، وجرت الأقلام مع جرية الماء » ، وكأن هذا اللفظ « وعالى » ، وكلتاهما صواب بمعنى : قهر وغلب ، وأعجز الماء أن يحمله . وأما قوله : « فقرعهم » ، فقد سلف تفسيرها ص : ٣٤٥ ، تعليق : ١ .

(٣) في المطبوعة ، وسنن البيهقي ١٠ : ٢٨٦ هكذا « يجربونه » ، وهي في المخطوطة غير منقوطة ، وأخشى أن يكون هذا خطأ ، فإني رأيت السيوطي في الدر المنثور ٢ : ٢٠ ، خرج هذا الأثر ، ونسبه للبيهقي في السنن ، وفيه : « إذا جاءوا إليهم بإنسان محرر ، اقترعوا عليه . . . » ، فكأن صواب هذا الحرف « يحررونه » اتصلت الراء بالواو فقرأوها « يجربونه » . وهذا الأثر الذي رواه السدي ، هو في سنن البيهقي ، بإسناد السدي في التفسير ، الذي مضى الكلام فيه في رقم : ١٦٨ ، وهو الإسناد الدائر في التفسير ، ثم حذف الطبري ما بعد السدي ، لما طال الكتاب .

(٤) في سنن البيهقي ، والدر المنثور : « وكانت أخت مريم تحته » ، وهو خطأ لا شك فيه ، فإن المقطوع به في التاريخ أن زكريا وعمران أبا مريم ، كانا متزوجين بأختين ، إحداهما عند زكريا ، وهي أم يحيى . والأخرى عند عمران ، وهي أم مريم ، فمات عمران وأم مريم حامل بمريم . انظر تاريخ الطبري ٢ : ١٣ .

عليها ، وقال لهم زكريا : أنا أحقكم بها ، تحتى أختها ![1] فأبوا ، فخرجوا إلى نهر الأردنّ ، فألقوا أقلامهم التى يكتبون بها : أيهم يقوم قلمه فيكفلها . فجرت الأقلام ، وقام قلم زكريا على قُرْنَته كأنه فى طين ،[2] فأخذ الجارية . وذلك قول الله عز وجل : « وكفلها زكريا » ، فجعلها زكريا معه فى بيته ، وهو المحراب .[3]

٦٩٠٥ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وكفلها زكريا » ، يقول : ضمها إليه . ٣/١٦٤

٦٩٠٦ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « وكفلها زكريا » ، قال : سَهمهم بقلمه .[4]

٦٩٠٧ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد نحوه .

٦٩٠٨ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن قتادة قال : كانت مريم ابنةَ سيِّدهم وإمامهم ، قال : فتشاحَّ عليها أحبارُهم ، فاقترعوا فيها بسهامهم أيُّهم يكفلها . قال : قتادة : وكان زكريا زوجَ أختها ،[5] فكفلها وكانت عنده ، وَحضَنَها .

---

(١) فى المطبوعة : « تحتى خالتها » ، والصواب ما فى الطبرى والدر المنثور وسنن البيهقى ، وكأن الناشر ظن أنه أراد « أخت مريم » ، فغيرها ، وإنما أراد زكريا بمقالته ، أخت أم مريم ، التى جاءت تحملها .

(٢) القرنة (بضم فسكون) : الطرف الشاخص من كل شىء . يقال : لحد السيف والسنان والسهم وغيرها « قرنة » ، وهو طرفه وذبابه .

(٣) الأثر : ٦٩٠٤ ــ سنن البيهقى ١٠ : ٢٨٦ ، والدر المنثور ٢ : ٢٠ .

(٤) ساهم القوم فسهمهم ، وقارعهم فقرعهم : فاز سهمه ، وكانت له القرعة أو السهم دون أصحابه .

(٥) هكذا فى المطبوعة والمخطوطة : « زوج أختها » ، وظاهر أن كلام قتادة مختصر ، كان فى

٦٩٠٩ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن القاسم بن أبى بزة : أنه أخبره ، عن عكرمة = وأبى بكر ، عن عكرمة قال : ثم خرجت بها = يعنى : أمّ مريم = بمريم فى خِرَقها تحملها إلى بنى الكاهن بن هرون، أخى موسى بن عمران . قال: وهم يومئذ يَلون من بيت المقدس ما يلى الحجبةُ من الكعبة ،فقالت لهم : دُونكم هذه النذيرة ، فإنّى حرّرتها ، وهى ابنتى ، ولا يدخل الكنيسة حائض ، وأنا لا أردُّها إلى بيتى ! فقالوا : هذه ابنة إمامنا = وكان عمران يؤُمهم فى الصلاة = وصاحب قُرْباننا ! [1] فقال زكريا : ادفعوها إلىّ ، فإن خالتها عندى . قالوا : لا تطيب أنفسنا ، هى ابنة إمامنا ! فذلك حين اقترعوا ،فاقترعوا بأقلامهم عليها – بالأقلام التى يكتبون بها التوراة – فقرعهم زكريا ، فكفلها .

٦٩١٠ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، أخبرنى يعلى بن مسلم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : جعلها زكريا معه فى محرابه ، قال الله عز وجل : « وكفلها زكريا » = قال حجاج قال ، ابن جريج : « الكاهنُ » فى كلامهم : العالمُ .

٦٩١١ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن محمد ابن جعفر بن الزبير : « وكفلها زكريا » ، بعد أبيها وأمها ، يذكرها باليتم ، ثم قص خبرها وخبرَ زكريا . [2]

٦٩١٢ – حدثنا المثنى قال، حدثنا الحمانى قال ، حدثنا شريك ، عن

ذكر « أم مريم » ، وأن قوله : « زوج أختها » ، أى زوج أخت مريم ، وقد أسلفت صحة ذلك وبيانه فى ص ٣٥٠ تعليق : ١ . وانظر سائر الآثار التى ستأتى بعد .

(١) فى المطبوعة : « وصاحب قربانهم » ، وفى المخطوطة « وصاحب » وما بعدها بياض ، واستظهر الناشر زيادتها هكذا ، وأستظهر أن زيادتها كذلك ، على أنها من تمام قولهم : « هذه ابنة إمامنا معطوفاً عليه ، وما بينهما جملة معترضة للبيان من راوى الخبر .

(٢) الأثر : ٦٩١٠ – سيرة ابن هشام ٢ : ٢٢٩ ، وهو بقية الآثار التى آخرها رقم : ٦٨٧٧ .

عطاء ، عن سعيد بن جبير قوله : « وكفلها زكريا » ، قال : كانت عنده .

٦٩١٣ – حدثني على بن سهل قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن يعلى بن مسلم ، عن سعيد بن جبير قوله : « وكفلها زكريا » ، قال : جعلها زكريا معه فى محْرابه .

٦٩١٤ – حدثني محمد بن سنان قال، حدثنا أبو بكر الحنفى ، عن عباد ، عن الحسن فى قوله : « فتقبَّلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتاً حسناً » ، وتقارعها القومُ ، فقرَع زكريا ، فكفلها زكريا .

* * *

وقال آخرون : بل كان زكريا بعد ولادة َحنَّةَ ابنتها مريمَ ، كفَلها بغير اقتراع ولا استهام عليها ، ولامنازعة أحد إياه فيها . وإنما كفلها، لأن أمها ماتت بعد موت أبيها وهى طفلة ، وعند زكريا خالتها ألاشِباع ابنة فاقوذ [1] = وقد قيل . إنّ اسم أم يحيي خالة عيسى : إشبع = . [2]

٦٩١٥ – حدثنا بذلك القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال : أخبرنى وهب بن سليمان ، عن شعيب الجبأىّ : أن اسم أم يحيي أشبع . [3]

* * *

(١) فى المطبوعة : « إيشاع » ، والصواب من المخطوطة وتاريخ الطبرى ٢ : ١٣ ، وهو فى كتاب القوم « أليصابات » ، ومعناها كما فى قاموسهم كتابهم « الله حلفها ، أى عائدة الله » ، وكأنه هو الاسم العبرى القديم « أليشابع » ، ومعناه أيضاً « الله حلفها » ، وهو اسم امرأة هرون .

(٢) فى المطبوعة : « اشيع » بالياء ، والصواب بالباء . وهى فى المخطوطة غير منقوطة .

(٣) الأثر : ٦٩١٥ – « وهب بن سليمان الجندى اليمانى » ، روى عن شعيب الجبأى ، روى عنه ابن جريج . مترجم فى الكبير ٤ / ٢ / ١٦٩ ، وابن أبى حاتم ٤ / ٢ / ٢٧ . و « شعيب الجبأى ، الجندى البجلى » ، منسوب إلى « جبأ » ، وهو جبل . قال ابن أبى حاتم هو : « شعيب بن الأسود » . قال : يروى عن الكتب . روى عنه سلمة بن وهرام ، ووهب بن سليمان . مترجم فى الكبير ٢ / ٢ / ٢١٩ ، وابن أبى حاتم ٢ / ١ / ٣٥٣ . وكان فى المطبوعة : « شعيب الحيانى » خطأ ، لم يحسن قراءة المخطوطة .

= فضمها إلى خالتها أمّ يحيى ، فكانت إليهم ومعهم ، حتى إذا بلغت أدخلوها الكنيسة لنذْر أمها التى نذرت فيها .

قالوا : والاقتراع فيها بالأقلام ، إنما كان بعد ذلك بمدة طويلة لشدّة أصابتهم ، ضَعُفَ زكريا عن حمل مؤونتها ، فتدافعوا حملَ مؤونتها ، لا رغبة منهم ، ولا تنافساً ١٦٥/٣ عليها وعلى احتمال مؤونتها . وسنذكر قصتها على قول من قال ذلك ، إذا بلغنا إليها إن شاء الله تعالى .

٦٩١٦- حدثنا بذلك ابن حميد قال ، حدثنا سلمة قال ، حدثنى محمد بن إسحق .

= فعلى هذا التأويل ، تصح قراءة من قرأ : « وكفّلها زكريا » بتخفيف « الفاء » ، لو صح التأويلُ . غير أن القول متظاهرٌ من أهل التأويل بالقول الأوّل : أن استهامَ القوم فيها كان قبل كفالة زكريا إياها ، وأن زكريا إنما كفلها بإخراج سَهمه منها فالجاً على سهام خُصومه فيها . [1] فلذلك كانت قراءته بالتشديد عندنا أولى من قراءته بالتخفيف .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : أن زكريا كان كلما دخل عليها المحرابَ ، بعد إدخاله إياها المحراب ، وجد عندها رزقاً من الله لغذائها .

فقيل إن ذلك الرزقَ الذى كان يجده زكريا عندها ، فاكهةُ الشتاء فى الصيف ، وفاكهةُ الصيف فى الشتاء .

---

(١) السهم الفالج : الفائز .

* ذكر من قال ذلك :

٦٩١٧ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا الحسن بن عطية ، عن شريك ، عن عطاء ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « وجد عندها رزقاً » ، قال : وجد عندَها عنباً فى مِكْتَلٍ فى غير حينه .(١)

٦٩١٨ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام، عن عمرو، عن عطاء، عن سعيد فى قوله : «كلما دخل عليها زكريا المحراب وَجد عندها رزقاً»، قال : العنب فى غير حينه.

٦٩١٩ – حدثنى يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا مغيرة ، عن إبراهيم فى قوله : « وجد عندها رزقاً » ، قال : فاكهة فى غير حينها .

٦٩٢٠ – حدثنى يعقوب قال، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا أبو إسحق الكوفى ، عن الضحاك : أنه كان يجدُ عندها فاكهةَ الصيف فى الشتاء ، وفاكهةَ الشتاء فى الصيف = يعنى فى قوله : « وجد عندها رزقاً ».(٢)

٦٩٢١ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن سلمة بن نبيط ، عن الضحاك مثله .

٦٩٢٢ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا عمرو قال ، أخبرنا هشيم ، عن بعض أشياخه ، عن الضحاك مثله .

٦٩٢٣ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، أخبرنا هشيم قال ، أخبرنا جويبر ، عن الضحاك مثله .

٦٩٢٤ – حدثنا يعقوب قال، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا من سمع الحكم بن عتيبة يحدّث ، عن مجاهد قال : كان يجدُ عندها العنب فى غير حينه .

٦٩٢٥ – حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ،

---

(١) المكتل والمكتلة (بكسر الميم) : الزبيل الكبير يحمل فيه التمر أو العنب ، كأن فيه كتلا منه ، أى قطعاً مجتمعة .

(٢) الأثر : ٦٩٢٠ – « أبو إسحق الكوفى » ، هو : عبد الله بن ميسرة ، روى عن الشعبى وأبى حريز وجماعة ، روى عنه هشيم ، وكناه أبا إسحق ، وأبا عبد الجليل . وهو ضعيف الحديث . وقال ابن حبان : لا يحل الاحتجاج بخبره . مترجم فى التهذيب ، والكنى للبخارى .

عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « وجد عندها رزقاً » ، قال : عنباً وجده زكريا عند مريم في غير زمانه .

٦٩٢٦ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد نحوه .

٦٩٢٧ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي قال، حدثنا النضر بن عربي ، عن مجاهد في قوله : « وجد عندها رزقاً » ، قال : فاكهةَ الصيف في الشتاء ، وفاكهة الشتاء في الصيف .

٦٩٢٨ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ،حدثنا سعيد ، عن قتادة في قوله : « كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً » ، قال : كنا نحدَّث أنها كانت تؤتَى بفاكهة الشتاء في الصيف ، وفاكهة الصيف في الشتاء .

٦٩٢٩ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ،عن قتادة : « وجد عندها رزقاً » ، قال : وجد عندها ثمرةً في غير زمانها . ١٦٦/٣

٦٩٣٠ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، قال : جعل زكريا دونها عليها سبعةَ أبواب ، فكان يدخل عليها فيجد عندها فاكهةَ الشتاء في الصيف ، وفاكهةَ الصيف في الشتاء .

٦٩٣١ ــ حدثني موسى [بن عبد الرحمن] [1] قال ،حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط ،عن السدي : قال : جعلها زكريا معه في بيتٍ ــ وهو المحراب ــ فكان يدخل عليها في الشتاء فيجد عندها فاكهةَ الصيف ، ويدخل في الصيف فيجد عندها فاكهةَ الشتاء . [1]

---

(١) الأثر : ٦٩٣١ ــ « موسى بن عبد الرحمن » ، هكذا جاء في المطبوعة والمخطوطة ، وهو غريب جداً ، ولم أعرف من هو « موسى بن عبد الرحمن » ، ولكن إسناد الطبري إلى السدي ، منذ بدأ التفسير ، فيه « حدثنا موسى بن هرون الهمداني » ، وهو إسناد دائر فيه دوراناً ، إلا هذا الموضع ، وأكاد أجزم بأنه خطأ من الناسخ ، وأنه « موسى بن هرون » ، ونسي الناسخ فكتب مكان « هرون » ، « عبد الرحمن » . وانظر الكلام عن إسناده هذا في رقم : ١٦٨ .

٦٩٣٢ – حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ قال ، أخبرنا عبيد قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « وجدَ عندها رزقاً » ، قال : كان يجد عندها فاكهة الصيف فى الشتاء .

٦٩٣٣ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج . قال ، أخبرنى يعلى بن مسلم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : «كلما دخل عليها زكريا المحرابَ وجد عندها رزقاً » ، قال : وجد عندها ثمارَ الجنة ، فاكهةَ الصّيف فى الشتاء ، وفاكهةَ الشتاء فى الصيف .

٦٩٣٤ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال ، حدثنى بعض أهل العلم : أنّ زكريا كان يجد عندها ثمرةَ الشتاء فى الصيف ، وثمرةَ الصيف فى الشتاء .

٦٩٣٥ – حدثنى محمد بن سنان قال، حدثنا أبو بكر الحنفى، عن عباد ، عن الحسن قال : كان زكريا إذا دخل عليها = يعنى على مريم = المحرابَ وجد عندها رزقاً من السماء ، من الله، ليس من عند الناس . وقالوا: لو أن زكريا كان يعلم أن ذلك الرزق من عنده ، لم يسألها عنه .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أن زكريا كان إذا دخل إليها المحراب وجد عندها من الرزق فضلاً عما كان يأتيها به ، الذى كان يَمُونها فى تلك الأيام .

* ذكر من قال ذلك :

٦٩٣٦ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال ، حدثنى محمد بن إسحق قال : كفلها بعد هلاك أمها فضمها إلى خالتها أم يحيى ، حتى إذا بلغت أدخلوها الكنيسة لنَذْر أمها الذى نذرت فيها ، فجعلت تنبت وتزيد . قال : ثم أصابت بنى إسرائيل أزْمة وهى على ذلك من حالها ، حتى ضعف زكريا عن حملها ، فخرج على بنى إسرائيل فقال : يا بنى إسرائيل ، أتعلمون ؟ والله لقد ضعفتُ عن

حَمل ابنة عمران! فقالوا: ونحن لقد جُهِدنا وأصابنا من هذه السنة ما أصابكم![1] فتدافعوها بينهم، وهم لا يرون لهم من حملها بُدًّا، حتى تقارعوا بالأقلام، فخرج السّهم بحملها على رجل من بنى إسرائيل نجار يقال له جُريج، قال: فعرفت مريم فى وجهه شدة مؤونة ذلك عليه، فكانت تقول له: يا جريج، أحسن بالله الظن! فإن الله سير زقنا. فجعل جريج يرزق بمكانها، فيأتيها كلّ يوم من كسبه بما يُصلحها، فإذا أدخله عليها وهى فى الكنيسة، أنماه الله وكثّره، فيدخل عليها زكريا فيرى عندها فضلاً من الرزق، وليس بقدر ما يأتيها به جُريج، فيقول: «يا مريم، أنّى لك هذا»؟ فتقول: «هو من عند الله إنّ الله يرْزُق من يشاء بغير حساب».

* * *

قال أبو جعفر: وأما «المحراب»، فهو مقدم كل مجلس ومصلّى، وهو سيد المجالس وأشرفُها وأكرمُها، وكذلك هو من المساجد، ومنه قول عدىّ بن زيد:

كَدُمَى العَاجِ فِى المَحَارِيبِ أَوْ كَالْ بَيْضِ فِى الرَّوْضِ زَهْرُهُ مُسْتَنِيرُ[2] ١٦٧/٣

(١) فى المخطوطة: «لقد جهدنا سامن هذه السنة ما أصابكم» وبينهما بياض، والذى فى المطبوعة صواب جيد.

(٢) ديوانه فى شعراء الجاهلية: ٤٥٥، وسيأتى فى التفسير ٢٢: ٤٨ (بولاق)، يصف نساء، يقول: هن كتماثيل العاج فى محاريب المعابد. والبيض: يعنى بيض النعام. والروض جمع روضة: وهى البستان الحسن، فى أرض سهلة ذات رواب يستنقع فيها الماء. وأصغر الرياض مئة ذراع. وقد استعمل عدى «الروض» على الإفراد فقال: «زهره مستنير»، كأنه عده مفرداً مذكراً، كأنه حمله على وزن مثله من المفرد، مثل ثور ونور، وأشباهها فذكره للفظه، وإن كنت أستجيز أن يكون «الروض» مفرداً غير جمع، ولم أجد ذلك فى كتب اللغة، ولكن البيت شاهد عليه، وإن كانوا يستركون عدى بن زيد.

وقوله: «مستنير» من «النور»، وهو زهر الشجر والنبات. يقال: «نورت الشجرة وأنارت»، إذا أطلعت زهرها وحسن منظرها. ولم يذكر أهل اللغة «استنارت الشجرة»، ولكن بيت عدى شاهد جيد، وهو من عتيق العربية.

يصف عدياً عذارى مشرقات فى ثياب الوشى، فشبههن ببيض النعام فى أرض قد أصابها الغيث فاستنارت أزهارها من كل لون، فزادها بهاء، وزادته حسناً.

وهذا البيت فى المخطوطة: «وهو مشتق / مستنير» و «مستنير» مكتوبة فى هامش الصفحة، ولم أدر كيف كان، والذى فى المطبوعة هى الرواية المعروفة، وأخشى أن يكون الناسخ كتب: «وهو مشتق» ثم عاد فقرأ «مشتق» «مستنير» فكتبها فى الهامش، فيكون الخطأ فى كتابته «وهو»، التى هى: «زهره».

و« المحاريب » جمع « محراب » ، وقد يجمع على « محارب » .[١]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (٣٧)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : « قال » زكريا : « يا مريم أنَّى لك هذا »؟ من أى وجه لك هذا الذى أرَى عندك من الرزقَ ؟[٢] قالت مريم مجيبة له : « هو من عند الله » ، تعنى : أن الله هو الذى رزقها ذلك فساقه إليها وأعطاها .

* * *

وإنما كان زكريا يقول ذلك لها ، لأنه كان — فيما ذكر لنا — يُغلِق عليها سبعة أبواب ، ويخرج . ثم يدخل عليها فيجد عندها فاكهة الشتاء فى الصيف ، وفاكهة الصيف فى الشتاء . فكان يعجب مما يرى من ذلك ، ويقول لها تعجباً مما يرى : « أنَّى لك هذا »؟ فتقول : من عند الله .

٦٩٣٧ — حدثنى بذلك المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع .

٦٩٣٨ — حدثنا ابن حميد قالى ، حدثنا سلمة ، عن إبن إسحق قال ، حدثنى بعض أهل العلم ، فذكر نحوه .

٦٩٣٩ — حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « يا مريم أنَّى لك هذا قالت هو من عند الله » ، قال : فإنه وجد عندها الفاكهة الغضّة حين لا تُوجد الفاكهة

---

(١) لم ينص على ذلك أصحاب اللغة ، ولكنه قياس يرتضى . وانظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٩١ .

(٢) انظر تفسير « أنى » فيما سلف ٤ : ٣٩٨ — ٤١٦ / ثم ٥ : ٣١٢ ، ٤٤٧ .

عند أحد ، فكان زكريا يقول : « يا مريم أنَّى لك هذا » ؟

* * *

وأما قوله : « إنّ الله يَرْزُقُ مَن يشاء بغير حساب » ، فخبرٌ من الله أنه يسوق إلى من يشاء من خلقه رزقَه ، بغير إحصاء ولا عدد يحاسب عليه عبدَه . لأنه جل ثناؤه لا ينقصُ سَوْقُه ذلك إليه كذلك خزائنَه ، ولا يزيدُ إعطاؤه إياه ومحاسَبته عليه فى مُلكه وفيما لديه شيئاً ، ولا يعزب عنه علمُ ما يرزقه ، وإنما يُحاسب مَنْ يعطى مَا يعطيه ، مَنْ يخشى النقصانَ من ملكه ، ودخولَ النفاد عليه بخروج ما خرج من عنده بغير حساب معروف ،[1] ومن كان جاهلاً بما يعطى على غير حساب .[2]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ (٣٨)

قال أبو جعفر : وأما قوله : « هنالك دعا زكريا ربه » ، فمعناها : عند ذلك ، أى : عند رؤية زكريا ما رأى عند مريم من رزق الله الذى رَزَقها ، وفضله الذى آتاها من غير تسبُّب أحد من الآدميين فى ذلك لها =[3] ومعاينته عندَها الثمرة

---

(١) فى المطبوعة : « من يخشى النقصان من ملكه بخروج ما خرج من عنده . . . » ، وفى المخطوطة : « من يخشى النقصان من ملكه ، ودخول بخروج ما خرج من عنده . . . » ، وبين الكلامين بياض ، فلما لم يجد الناشر ما يكتبه مكانها ، حذف « ودخول » ووصل الكلامين . وزدت أنا « النفاد عليه » مكان البياض استظهاراً من سياق الكلام ، ومن تفسير هذه الجملة فى مواضع أخرى سأذكرها فيما يلى .

(٢) انظر تفسير : « يرزق من يشاء بغير حساب » فيما سلف ٤ : ٢٧٤ / ثم ٦ : ٣١١ .

(٣) قوله : « ومعاينته عندها . . . » معطوف على قوله آنفاً : « عند رؤية زكريا . . . »

الرّطبة التى لا تكون فى حين رؤيته إياها عندَها فى الأرض = [1] طمع بالولد ، مع كبر سنه ، من المرأة العاقر . فرجا أن يرزقه الله منها الولد ، مع الحال التى هما بها ، كما رزق مريم على تخلّيها من الناس ما رزَقها من ثمرة الصيف فى الشتاء وثمرة الشتاء فى الصيف ، وإن لم يكن مثله مما جرت بوجوده فى مثل ذلك الحين العاداتُ فى الأرض ، بل المعروف فى الناس غير ذلك ، كما أن ولادة العاقر غيرُ الأمر الجاريةُ به العادات فى الناس . فرغب إلى الله جل ثناؤه فى الولد ، وسأله ذرّيةً طيبة .

وذلك أن أهل بيت زكريا — فيما ذكر لنا — كانوا قد انقرضوا فى ذلك الوقت ، كما : —

٦٩٤٠ — حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : فلما رأى زكريا من حالها ذلك = يعنى : فاكهة الصيف فى الشتاء ، وفاكهة الشتاء فى الصيف = قال : إنّ ربًّا أعطاها هذا فى غير حينه ، لقادرٌ على أن يرزقنى ذرية طيبة ! ورغب فى الولد ، فقام فصلّى ، ثم دعا ربه سرًّا فقال : ١٦٨/٣ ﴿ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا * وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ [سورة مريم : ٤-٦] ، = وقال : [2] ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ = وقال : ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴾ [سورة الأنبياء : ٨٩] .

٦٩٤١ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، أخبرنى يعلى بن مسلم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس

---

(١) سياق الجملة : أى عند رؤية زكريا ما رأى . . . وعند معاينته عندها الثمرة . . . طمع بالولد . . . » وفى المطبوعة : « طمع فى الولد . . . » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وكلاهما صواب .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « وقوله » ، والسياق يقتضى ما أثبت ، وذاك من عجلة الناسخ .

قال : فلما رأى ذلك زكريا – يعنى فاكهة الصيف فى الشتاء ، وفاكهة الشتاء فى الصيف – عند مريم قال : إنّ الذى يأتى بهذا مريمَ فى غير زمانه ، قادرٌ أن يرزقنى ولداً ، قال الله عز وجل : « هنالك دعا زكريا ربه » ، قال : فذلك حين دعا .

٦٩٤٢ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن أبى بكر ، عن عكرمة قال : فدخل المحرابَ وغلّق الأبوابَ ، وناجى ربه فقال : ﴿ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ العَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً ﴾ إلى قوله : ﴿ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ = ﴿ فَنَادَتْهُ المَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي المِحْرَابِ أَنَّ اللهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنَ اللهِ ﴾ الآية .

٦٩٤٣ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال ، حدثنى بعض أهل العلم قال : فدعا زكريا عند ذلك بعد ما أسنّ ولا ولد له ، وقد انقرض أهل بيته فقال : « ربّ هب لى من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء » ، ثم شكا إلى ربه فقال : ﴿ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ العَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ إلى ﴿ واجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ = ﴿ فَنَادَتْهُ المَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي المِحْرَابِ ﴾ الآية .

* * *

وأما قوله : « ربّ هب لى من لدنك ذرية طيبة » ، فإنه يعنى بـ « الذرية » النسل ، وبـ « الطيبة » المباركة ،[1] كما : –

٦٩٤٤ – حدثنى موسى قال : حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « قال ربّ هب لى من لدنك ذرية طيبة » ، يقول : مباركة .

* * *

---

(١) انظر قوله « ذرية » فيما سلف ٣ : ١٩ ، ٧٩ / ثم ٥ : ٥٤٣ / ٦ : ٣٢٧ ولم يفسرها فى هذه المواضع ، ثم فسرها هنا ، وهو من اختصار هذا الكتاب الجليل ، كما قيل فى ترجمته .
ثم انظر تفسير « الطيب » فيما سلف ٣ : ٣٠١ / ثم ٥ : ٥٥٥ .

وأما قوله : « من لدنك » ، فإنه يعنى : من عندك .

* * *

وأما « الذرية » ، فإنها جمع ، وقد تكون فى معنى الواحد ، وهى فى هذا الموضع واحد . وذلك أنّ الله عز وجل قال فى موضع آخر ، مخبراً عن دعاء زكريا : ﴿ فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴾ [سورة مريم : ٥] ، ولم يقل : أولياء — فدلّ على أنه سأل واحداً . وإنما أنث « طيبة » ، لتأنيث الذرّية ، كما قال الشاعر : (١)

أَبُوكَ خَلِيفَةٌ وَلَدَتْهُ أُخْرَى وَأَنْتَ خَلِيفَةٌ ، ذَاكَ الكَمَالُ (٢)

فقال : « ولدته أخرى » ، فأنّث ، وهو ذَكر ، لتأنيث لفظ « الخليفة » ، كما قال الآخر : (٣)

فَمَا تَزْدَرِى مِنْ حَيَّةٍ جَبَلِيَّةٍ سُكَاتٍ ، إِذَا مَاعَضَّ لَيْسَ بِأَدْرَدَا (٤)

فأنث « الجبلية » لتأنيث لفظ « الحية » ، ثم رجع إلى المعنى فقال : « إذا مَا عَضّ » ، لأنه كان أراد حَية ذكراً. وإنما يجوز هذا فيما لم يقع عليه « فلانٌ » من الأسماء ، كـ « الدابة ، والذرية ، والخليفة » . فأما إذا سُمّى رجل بشىء من ذلك ،

---

(١) لم أعرف قائله .

(٢) معانى القرآن للفراء ١ : ٢٠٨ ، سيأتى فى التفسير ٤ : ١٥٠ (بولاق) .

(٣) لم أعرف قائله .

(٤) معانى القرآن للفراء ١ : ٢٠٨ ، واللسان (سكت) ، وكان فى المطبوعة : « كما تزدرى... سكاب . . . ليس بأزدرا » ، وهو خطأ . والحية إذا كانت جبلية ، فذاك أشد لها ولسمها ، يقول عنترة :

أَصَمَّ جِبَالِيٍّ ، إِذا عَضَّ عَضَّةً تَزَايَلَ عَنْهُ جِلْدُه فتبدّدَا

وحية سكوت وسكات (بضم السين) : إذا لم يشعر الملسوع به حتى يلسعه ، والأدرد : الذى سقطت أسنانه ، فلم يبق فى فمه سن . يصف رجلا داهية . يقول : كيف تستخف به ، وهو حية فاتكة ، لا يشعر الملسوع بعضها حتى تعضه بناب لم يسقط ولم يذهب سمه .

فكان فى معنى « فلان » ، لم يجز تأنيثُ فعله ولا نعته . (١)

* * *

وأما قوله : « إنك سميع الدعاء » ، فإن معناه : إنك سامع الدعاء ، غير أنّ « سميع » ، أمدَحُ ، وهو بمعنى : ذو سمع له . (٢) ١٦٩/٣

وقد زعم بعض نحويى البصرة أن معناه : إنك تَسمعَ ما تُدْعى به .

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الآية ، فعند ذلك دعا زكريا ربه فقال : رب هب لى من عندك ولداً مباركاً ، إنك ذو سَمعٍ دُعاءَ من دَعاك .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ﴾

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأته عامة قرأة أهل المدينة وبعضُ أهل الكوفة والبصرة : « فنادته الملائكة » على التأنيث بالتاء ، يراد بها جمع « الملائكة » . وكذلك تفعل العرب فى جماعة الذّكور ، إذا تقدّمت أفعالها ، أنّثت أفعالها ، ولا سيما الأسماء التى فى ألفاظها التأنيث ، كقولهم : « جاءَت الطّلحات » .

* * *

وقد قرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة بالياء ، (٣) بمعنى فناداه جبريل ، فذكروه للتأويل ، كما قد ذكرنا آنفاً أنهم يُؤنثون فعل الذّكر للفظ ، (٤) فكذلك يذكّرون

---

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٢٠٨ ، ٢٠٩ .

(٢) انظر تفسير « سميع » فيما سلف ٢ : ١٤٠ ، ٣٧٧ ، ٥٤٠ / ٣ : ٣٩٩ / ٤ : ٤٨٨ .

(٣) يعنى قراءة من قرأ « فناداه » ممالة ، ورسمها فى المصحف عندئذ « فناديه » بالياء ، وهى قراءة حمزة والكسائى .

(٤) انظر ص : ٣٦٢ .

فعلَ المؤنث أيضاً للفظ . واعتبروا ذلك فيما أرى بقراءةٍ ، يذكر أنها قراءَةُ عبد الله بن مسعود ، وهو ما : —

٦٩٤٥— حدثني به المثنى قال ، حدثنا إسحق بن الحجاج قال ، حدثنا عبد الرحمن بن أبي حماد ، أنّ قراءة ابن مسعود : ﴿ فَنَادَاهُ جِبْرِيلُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي المِحْرَابِ ﴾ .

* * *

وكذلك تأوّل قوله : « فنادته الملائكة » جماعةٌ من أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٦٩٤٦— حدثني موسى قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « فنادته الملائكة » ، [1] أو هو جبريل = أو : قالت الملائكة ، وهو جبريل = « أنّ الله يُبشرك بيَحيي » .

* * *

قال أبو جعفر : فإن قال قائل : وكيف جاز أن يقال على هذا التأويل : « فنادته الملائكة » ، و « الملائكة » جمع لا واحد ؟

قيل : ذلك جائز فى كلام العرب ، بأن تخبر عن الواحد بمذهب الجمع ، كما يقال فى الكلام: « خرج فلان على بغال البُرُد » ، وإنما ركب بغلاً واحداً = « وركب السفن » ، وإنما ركب سفينةً واحدة . وكما يقال : « ممن سمعتَ هذا الخبر » ؟ فيقال : « من الناس » ، وإنما سمعه من رجل واحد . وقد قيل إنّ منه قوله : ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ [سورة آل عمران: ١٧٣]، والقائلُ كانَ = فيما كان ذُكر — واحداً = [2] وقوله : ﴿ وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ ﴾

---

(١) فى المخطوطة : « فناداه الملائكة » .

(٢) انظر ما سلف ١ : ٢٩٢ ، ٢٩٣ / ٤ : ١٩١ .

[سورة الروم: ٣٣] ، والناس بمعنى واحد . وذلك جائز عندهم فيما لم يقصد فيه قصد واحد . (١)

* * *

قال أبو جعفر : وإنما الصواب من القول عندى فى قراءة ذلك ، أنهما قراءتان معروفتان=أعنى «التاء» و«الياء» = فبأيّهما قرأ القارئ فمصيب . وذلك أنه لا اختلافَ فى معنى ذلك باختلاف القراءتين، وهما جميعاً فصيحتان عند العرب . وذلك أنّ « الملائكة » إن كان مراداً بها جبريل ، كما روى عن عبد الله ، فإن التأنيث فى فعلها فصيحٌ فى كلام العرب للفظها ، إن تقدمها الفعل . وجائز فيه التذكير لمعناها .

وإن كان مراداً بها جمع « الملائكة » ، فجائز فى فعلها التأنيث ، وهو قَبلها ، للفظها . (٢) وذلك أن العرب إذا قدّمت على الكثير من الجماعة فعلها ، أنثته ، فقالت : « قالت النساء » . وجائز التذكير فى فعلها ، بناءً على الواحد ، إذا تقدم فعله ، فيقال : « قال الرجال » .

* * *

وأما الصّواب من القول فى تأويله، فأنْ يقال : إن الله جل ثناؤه أخبر أنّ الملائكة نادته . والظاهرُ من ذلك ، أنها جماعة من الملائكة دون الواحد ، وجبريلُ واحد . ولا يجوز أن يحمل تأويل القرآن (٣) إلاّ على الأظهر الأكثر من الكلام المستعمل فى ألسن العرب ، دون الأقل = ما وُجِد إلى ذلك سبيل . ١٧٠/٣
ولم تَضطرنا حاجةٌ إلى صرف ذلك إلى أنه بمعنى واحد ، فيحتاج له إلى طلب المخرج بالخفىّ من الكلام والمعانى .

وبما قلنا فى ذلك من التأويل قال جماعة من أهل العلم ، منهم : قتادة ، والربيع

---

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٢١٠ .

(٢) فى المطبوعة : « وهو من قبلها » ، والصواب من المخطوطة .

(٣) فى المخطوطة والمطبوعة : « فلن يجوز . . . » ، والأشبه بالصواب ما أثبت .

ابن أنس ، وعكرمة ، ومجاهد، وجماعة غيرهم . وقد ذكرنا ما قالوا من ذلك فيما مَضَى . (١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ ﴾

قال أبو جعفر : وتأويل قوله : « وهو قائم : » فنادته الملائكة فى حال قيامه مصلِّياً . فقوله : « وهو قائم » ، خبر عن وقت نداء الملائكة زكريا .

وقوله : « يُصَلى » فى موضع نصب على الحال من « القيام » ، وهو رفع بالياء .

* * *

وأما « المحراب » ، فقد بينا معناه ، وأنه مقدّم المسجد . (٢)

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : « أنّ اللهَ يبشرك » .

فقرأته عامة القرأة : ﴿ أَنَّ اللَّهَ ﴾ بفتح « الألف » من « أن » ، بوقوع « النداء » عليها ، بمعنى : فنادته الملائكة بذلك .

* * *

وقرأه بعض قرأة أهل الكوفة : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ ﴾ بكسر « الألف » ، بمعنى : قالت الملائكة : إنّ الله يبشرك ، لأن النداء قولٌ . وذكروا أنها فى قراءة عبد الله : ﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّى فِى الْمِحْرَابِ يَا زَكَرِيَّا إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ ﴾ قالوا : وإذا بطل النداء أن يكون عاملاً فى قوله : « يا زكريا » ، فباطلٌ أيضاً

---

(١) لم يمض من ذلك شيء فى خبر زكريا ومريم ، وأنا أخشى أن يكون فى النسخ المخطوطة التى بأيدينا اختصار فى هذا الموضع .

(٢) انظر ما سلف قريباً ص : ٣٥٧، ٣٥٨ .

أن يكون عاملا فى « إن » .

* * *

والصواب من القراءة فى ذلك عندنا : « أنّ الله يبشرك » بفتح « أن » بوقوع النداء عليه، بمعنى : فنادته الملائكة بذلك .

وليست العلة التى اعتلّ بها القارئون بكسر « إن » = من أنّ عبد الله كان يقرؤها كذلك ، فقرأوها كذلك = [لهم بعلة] [١]. وذلك أن عبد الله إنْ كان قرأ ذلك كذلك ، فإنما قرأها ، بزعمهم ، وقد اعترض بنداء زكريا بين « إن » وبين قوله : « فنادته »، [٢] وإذا اعترض به بينهما، فإن العرَب تعمل حينئذ النداء فى « أنّ » وتبطله عنها . أما الإبطال ، فلأنه بطل عن العمل فى المنادى قبله ، [٣] فأسلكوا الذى بعده مسلكه فى بطول عمله . وأما الإعمال ، فلأن النداء فعل واقعٌ . كسائر الأفعال . [٤]

وأما قراءتنا ، [٥] فليس نداء زكريا بـ « يا زكريا » معترضاً به بين « أن » وبين قوله : « فنادته » . وإذ لم يكن ذلك بينهما ، فالكلامُ الفصيح من كلام العرب إذا نصبتْ بقولِ : « ناديت » اسمَ المنادى وأوقعوه عليه ، أن يوقعوه كذلك على « أنّ » بعده . وإن كان جائزاً إبطالُ عمله . فقوله : « نادته » ، قد وَقع على مكنىّ « زكريا » ، [٤] فكذلك الصواب أن يكون واقعاً على « أن » وعاملا فيها . [٦]

---

(١) فى المطبوعة : « من أن عبد الله كان يقرؤها كذلك ، وذلك أن عبد الله . . . » ، حذف من نص المخطوطة ما أثبته « فقرأوها كذلك » ، وبقيت الجملة بعد ذلك مختلة ، قد سقط منها خبر « وليست العلة . . . » ، فاستظهرت من سياق كلامه أنه قد سقط من الناسخ قوله : « لهم بعلة » فزدتها بين قوسين ، والسياق « وليست العلة . . . لهم بعلة » .

(٢) فى المطبوعة : « وقد اعترض بيا زكريا » وفى المخطوطة : « بهذا زكريا » ، وصواب قراءتها ما أثبت . وفى المخطوطة أيضاً « فناداه » ، مكان « فنادته » .

(٣) فى المطبوعة : « فإنه بطل عن العمل » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو الصواب .

(٤) الفعل الواقع : هو الفعل المتعدى ، كما سلف ، فانظر فهرس المصطلحات فيما سلف ، والوقوع هو التعدى .

(٥) فى المخطوطة : « وأما قراءتها » ، والصواب ما فى المطبوعة .

(٦) انظر تفصيل ما أجمله الطبرى فى معانى القرآن للفراء ١ : ٢١٠ ، ٢١١ .

مع أنّ ذلك هو القراءة المستفيضة فى قراءة أمصار الإسلام . ولا يُعترض بالشاذّ على الجماعة التى تجىء مجىءَ الحجة .

* * *

وأما قوله : « يبشرك » ، فإن القرأة اختلفت فى قراءته .

فقرأته عامة قرأة أهل المدينة والبصرة : ﴿ أَنَّ اللهَ يُبَشِّرُكَ ﴾ بتشديد « الشين » وضم « الياء »، على وجه تبشير الله زكريا بالولد، من قول الناس : « بشَّرتْ فلاناً البُشَراء بكذا وكذا »، أى : أتته بشارات البُشراء بذلك .(١)

* * *

وقرأ ذلك جماعة من قرأة الكوفةوغيرهم : ﴿ أَنَّ اللهَ يَبْشُرُكَ ﴾ ، بفتح « الياء » وضم « الشين» وتخفيفها، بمعنى : أن الله يَسرّك بولد يَهَبُه لك، من قول الشاعر :(٢)

١٧١/٣ بَشَرْتُ عِيَالِى إذْ رَأَيْتُ صَحِيفَةً أَتَتْكَ مِنَ الحَجَّاجُ يُتْلَى كِتَابُهَا(٣)

وقد قيل : إن « بشَرت » لغة أهل تهامة من كنانة وغيرهم من قريش، وأنهم يقولون « بشَرتُ فلاناً بكذا ، فأنا أبشُرُه بَشْراً » ، و«هل أنتَ باشرٌ بكذا » ؟ وينشد لهم البيت فى ذلك :(٤)

وَإِذَا رَأَيْتَ البَاهِشِينَ إِلَى العُلَى غُبْرًا أَكُفُّهُمُ بِقَاعٍ مُمْحِلِ(٥)

---

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « البشرى » مكان « البشراء » فى الموضعين ، والصواب ما أثبت ، وظاهر أن الناسخ رآها « البشرا » ، بغير همزة كالكتابة القديمة ، فظنها « البشرى » فكتبها كذلك .

(٢) لم أعرف قائله .

(٣) معانى القرآن للفراء ، وقال : « أنشدنى بعض العرب » .

(٤) هو عبد قيس بن خفاف البرجمى .

(٥) الأصمعيات رقم : ٨٧ ، والمفضليات رقم : ١١٦ ، ولسان العرب (كرب) (بشر) (يسر) ، ومعانى القرآن للفراء ١ : ٢١٢ ، وغيرها من المراجع . وهى نصيحته إلى ولده جبيل ، وهى من حكيم الشعر .

فَأَغِثْهُمُ، وَأَبْشِرْ بِمَا بَشِرُوا بِهِ ، وَإِذَا هُمُ نَزَلُوا بِضَنْكٍ فَانْزِلِ[١]

فإذا صاروا إلى الأمر ، فالكلام الصحيح من كلامهم بلا ألف فيقال : « ابشَرْ فلاناً بكذا » ، ولا يكادون يقولون : « بشِّره بكذا ولا أبشِره » .[٢]

* * *

وقد روى عن حميد بن قيس أنه كان يقرأ : ﴿ يُبْشِرُكَ ﴾ ، بضم « الياء » وكسر «الشين » وتخفيفها . وقد : —

٦٩٤٧ — حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن بن أبي حماد ، عن معاذ الكوفيّ قال : من قرأ : ﴿ يُبَشِّرُهُمْ ﴾ مثقلة ، فإنه من البشارة ، ومن قرأ : ﴿ يَبْشُرُهُمْ ﴾ ، مخففة ، بنصب « الياء » ، فإنه من السرور ، يسرُّهم .

* * *

قال أبو جعفر : والقراءة التي هي القراءة عندنا في ذلك ، ضم « الياء » وتشديد « الشين » ، بمعنى التبشير . لأن ذلك هي اللغة السائرةُ والكلامُ المستفيض المعروف في الناس ، مع أن جميع قرأة الأمصار مجمعون في قراءة : ﴿ فَبِمَ تُبَشِّرُونِ ﴾ [سورة الحجر : ٥٤] ، على التشديد . والصواب في سائر ما في القرآن من نظائره ، أنْ يكون مثله في التشديد وضم « الياء » .

* * *

بهش إلى الشيء : فرح به فأسرع إليه ، وروايتهم «إلى الندى » ، وهو الكرم . والقاع : أرض سهلة مستوية تنفرج عنها الجبال والآكام ، ولا حصى فيها ولا حجارة ولا تنبت الشجر . والممحل : المجدب . يقول : إذا رأيت الكرام الأسخياء ، قد أجهدتهم السنة والقحط والجدب حتى اغبرت أيديهم من قلة ما يجدون ، وكثرة ما بذلوا في معونة الناس . . . فأغثهم .

(١) « وابشر » هي من « بشر » على وزن (فرح) « يبشر » (بفتح الشين) يقال : « أتاني أمر بشرت به » أي سررت به . يقول : شاركهم في ارتياحهم وفرحهم بالسخاء مع ما يلقون من جهد السنة . والضنك : الضيق . يقول : كن مع الكرام حيث كانوا ، وانزل معهم كل منزل أنزلوه كرمهم ، من ضنك وحاجة .

(٢) انظر تفسير : « بشرى » و « بشر » فيما سلف ١ : ٣٨٣ / ٢ : ٣٩٣ / ٣ : ٢٢١ / ٦ : ٢٨٧ .

وأما ما روى عن معاذ الكوفى من الفرق بين معنى التخفيف والتشديد فى ذلك، فلم نجدْ أهل العلم بكلام العرب يعرفونه من وجه صحيح ، فلا معنى لما حُكى من ذلك عنه ، وقد قال جرير بن عطية :

يَا بِشْرُ حُقَّ لِوَجْهِكَ التَّبْشِيرُ هَلاَّ غَضِبْتَ لَنَا ؟ وَأَنْتَ أَمِيرُ ![1]

فقد علم أنه أراد بقوله : « التبشير » ، الجمال والنضارة والسرور ، فقال « التبشير » ولم يقل « البشر » ، فقد بيَّن ذلك أن معنى التخفيف والتثقيل فى ذلك واحدٌ .

* * *

٦٩٤٨ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة قوله : « إن الله يبشرك بيحيى » ، قال : بشرته الملائكة بذلك .

* * *

وأما قوله : « بيحيى » ، فإنه اسم ، أصله « يفعل » ، من قول القائل : « حيي فلانٌ فهو يحيَى » ، وذلك إذا عاش . « فيحيى » « يفعل » من قولهم « حيي » .

وقيل : إن الله جل ثناؤه سماه بذلك ، لأنه يتأوّل اسمه : أحياه بالإيمان .

* ذكر من قال ذلك :

٦٩٤٩ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « أنّ الله يبشرُك بيحيى » ، يقول : عبدٌ أحياه الله بالإيمان .

٦٩٥٠ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبى

---

(١) ديوانه : ٣٠١ ، وطبقات فحول الشعراء : ٣٧٨ ، وغيرهما . من قصيدته التى قالها لبشر بن مروان ، وكان قدم معه العراق ، سراقة البارقى ، وكان بشر يغرى بين الشعراء ، فحمل سراقة على جرير حتى هجاه . فترك جرير بشراً ، بل مدحه ، وأخذ بمجامع سراقة يخنقه حتى فضحه . وعاتب بشراً عتاب من يظهر الجهل بأمر بشر ، وهو يعلمه . وهذا البيت دال على ذلك .

كان فى المطبوعة : « حق لبشرك التبشير » ، وهو من سهو الناشر ، كما سلف من سهوه ، والصواب فى المخطوطة وسائر المراجع .

جعفر ، عن أبيه ، عن قتادة قوله : « إنّ الله يبشرك بيحيى » ، قال : إنما سمى يحيى ، لأن الله أحياه بالإيمان .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : (١) أن الله يبشرك يا زكريا بيحيى ابناً لك ، = « مصدّقاً بكلمة من الله » ، يعنى : بعيسى بن مريم .

* * *

ونصب قوله : « مصدقاً » على القطع من « يحيى » ، (٢) لأنّ « مصدقاً » نعتٌ له ، وهو نكرة ، و « يحيى » غير نكرة . ١٧٢/٣

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٦٩٥١ — حدثنى عبد الرحمن بن الأسود الطفاوى قال ، حدثنا محمد بن ربيعة قال ، حدثنا النضر بن عربىّ ، عن مجاهد قال : قالت امرأة زكريا لمريم : إنى أجد الذى فى بطنى يتحرّك للذى فى بطنك ! قال : فوضعت امرأةُ زكريا يحيى ، ومريمُ عيسى ، ولذا قال : « مصدِّقاً بكلمة من الله » ، قال : يحيى مصدّق بعيسى .

٦٩٥٢ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن الرقاشى فى قول الله : « يبشرك بيحيى مصدّقاً بكلمة من الله » ، قال : مصدّقاً بعيسى بن مريم .

---

(١) فى المطبوعة : « يعنى بقوله جل ثناؤه » ، والصواب من المخطوطة .

(٢) القطع : الحال ، كما سلف مراراً ، آخرها ص : ٣٢٧ تعليق ٢ ، والمراجع هناك .

٦٩٥٣ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

٦٩٥٤ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا سليمان قال ، حدثنا أبو هلال قال ، حدثنا قتادة في قوله : « مصدقاً بكلمة من الله » ، قال : مصدقاً بعيسى .

٦٩٥٥ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « مصدقاً بكلمة من الله » ، يقول : مصدّقاً بعيسى بن مريم، وعلى سُنَّته ومنهاجه .[1]

٦٩٥٦ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « مصدقاً بكلمة من الله » ، يعني : عيسى بن مريم .

٦٩٥٧ – حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه، عن قتادة : « مصدقاً بكلمة من الله » ، يقول : مصدقاً بعيسى ابن مريم ، يقول على سننه ومنهاجه .

٦٩٥٨ – حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « مصدقاً بكلمة من الله » ، قال : كان أوّلَ رجل صدّق عيسى ، وهو كلمة من الله ورُوحٌ .

٦٩٥٩ – حدثني موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « مصدقاً بكلمة من الله » ، يصدق بعيسى .

٦٩٦٠ – حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ قال ، أخبرنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « إنّ الله يبشرك بيحيى مصدقاً بكلمة من الله » ، كان يحيى أول من صدق بعيسى وشهدَ أنه كلمة من الله ، وكان يحيى ابن خالة عيسى ، وكان أكبر من عيسى .

---

(١) في المطبوعة : « مصدق . . . وعلى سننه » ، وأثبت ما في المخطوطة .

٦٩٦١ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة عن ابن عباس قوله : « مصدقاً بكلمة من الله » ، قال : عيسى بن مريم ، هو الكلمة من الله ، اسمُه المسيح .

٦٩٦٢ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، أخبرني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : قوله : « مصدقاً بكلمة من الله » ، قال : كان عيسى ويحيي ابنَيْ خالة ، وكانت أم يحيي تقول لمريم : إني أجد الذي في بطني يسجدُ للذي في بطنك ! فذلك تصديقه بعيسى : سُجوده في بطن أمه . وهو أول من صدق بعيسى وكلمة عيسى ، ويحيي أكبر من عيسى .(١)

٦٩٦٣ – حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « أن الله يبشرك بيحيي مصدقاً بكلمة من الله » ، قال : الكلمة التي صدق بها : عيسى .

٦٩٦٤ – حدثني موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي قال : لقيت أمّ يحيي أمّ عيسى ، وهذه حامل بيحيي ، وهذه حامل بعيسى ، فقالت امرأة زكريا : يا مريم ، استشعرتُ أنّي حبلى ! قالت مريم : ١٧٣/٣
استشعرت أني أيضاً حبلى ! قالت امرأة زكريا : فإني وجدتُ ما في بطني يسجُد لما في بطنك ! فذلك قوله : « مصدّقاً بكلمة من الله » .

٦٩٦٥ – حدثني محمد بن سنان قال ، حدثنا أبو بكر الحنفي ، عن عباد ، عن الحسن في قول الله : « أنّ الله يبشرك بيحيي مصدقاً بكلمة من الله » ، قال : مصدّقاً بعيسى بن مريم .

* * *

قال أبو جعفر : وقد زعم بعض أهل العلم بلغات العرب من أهل البصرة ،(٢)

(١) السجود هنا : الخضوع والتطامن والخشوع ، لا سجود الصلاة والعبادة . وإنما سجود الصلاة مجاز من هذا الأصل ، وانظر تفسير ذلك فيما سلف ٢ : ١٠٤ ، ١٠٥ .

(٢) هو أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتابه مجاز القرآن ١ : ٩١ .

أنّ معنى قوله : « مصدقاً بكلمة من الله » ، بكتاب من الله ، من قول العرب : « أنشدنى فلانٌ كلمة كذا » ، يراد به : قصيدة كذا = جهلاً منه بتأويل « الكلمة » ، واجتراءً على ترجمة القرآن برأيه . (١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَسَيِّدًا ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « وسيداً » ، وشريفاً فى العلم والعبادة .

* * *

ونصب « السيد » عطفاً على قوله : « مصدقاً » .

* * *

وتأويل الكلام : أن الله يبشرك بيحيى مصدّقاً بهذا ، وسيداً .

* * *

« والسيد » « الفيعل » من قول القائل : « سادَ يسود » ، (٢) كما : —

٦٩٦٦ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وسيداً » إى والله ، لسيدٌ فى العبادة والحلم والعِلم والوَرَع .

٦٩٦٧ — حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا مسلم قال ، حدثنا أبو هلال قال ، حدثنا قتادة فى قوله : « وسيداً » ، قال : السيدُ ، لا أعلمه إلاّ قال : فى العلم والعبادة .

---

(١) ترجمة القرآن تفسيره وبيانه ، وانظر ما سلف ١ : ٧٠ ، تعليق : ١ ، وانظر فهرس المصطلحات . وإذا كان أبو جعفر يعد هذا اجتراء على تفسير كتاب الله ، فليت شعرى ماذا يقول فى الذين نصبوا أنفسهم ، من أهل زماننا ، للتهجم على كتاب الله ، بما لا تعد فيه مقالة أبى عبيدة ، إلا تسبيحاً واستغفاراً واجتهاداً فى العبادة ! !

(٢) انظر ما سلف ٣ : ٣١٩ .

٦٩٦٨ – حدثت عن عمار قال : حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن قتادة قال : السيد الحليمُ .

٦٩٦٩ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن شريك ، عن سالم الأفطس ، عن سعيد بن جبير ، « وسيداً » ، قال : الحليم .

٦٩٧٠ – حدثني المثنى قال ، حدثنا الحماني قال ، حدثنا شريك ، عن سالم ، عن سعيد بن جبير : « وسيداً » ، قال : السيد التقيّ .

٦٩٧١ – حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله عز وجل : « وسيداً » ، قال : السيد الكريم على الله .

٦٩٧٢ – حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل قال : زعم الرّقاشي أنّ السيد ، الكريم على الله .

٦٩٧٣ – حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك في قول الله عز وجل : « وسيداً » ، قال : السيد الحليم التقي .

٦٩٧٤ – حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ قال ، أخبرنا عبيد بن ابن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « وسيداً » ، قال يقول : تقيًّا حليما .

٦٩٧٥ – حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ، عن سفيان في قوله : « وسيداً » ، قال : حليما تقيًّا .

٦٩٧٦ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب ، عن ابن زيد في قوله : « وسيداً » ، قال : السيد الشريف .

٦٩٧٧ – حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال ، حدثنا بقية بن الوليد ،

عن عبد الملك ، عن يحيى بن سعيد ، عن سعيد بن المسيب فى قول الله عز وجل : « وسيداً » ، قال : السيد الفقيه العالم .

٦٩٧٨ ــ حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال : حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « وسيداً » ، قال ، يقول : حليما تقيًّا .

٦٩٧٩ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن أبى بكر ، عن عكرمة : « وسيداً » ، قال : السيد الذى لا يغلبُه الغضب .

* * *

١٧٤/٣ القول فى تأويل قوله ﴿وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ (٣٩)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك : ممتنعاً من جماع النساء ، من قول القائل : « حَصِرْتُ من كذا أحْصَر » ، إذا امتنع منه . ومنه قولهم : « حَصِرَ فلان فى قراءته » ، إذا امتنع من القراءة فلم يقدر عليها . وكذلك « حَصْرُ العدوّ » ، حَبْسهم الناسَ ومنعهم إياهم التصرف . ولذلك قيل للذى لا يُخرج مع ندمائه شيئاً ، « حَصُور » ، كما قال الأخطل :

وَشَارِبٍ مُرْبِحٍ بِالكَأْسِ نَادَمَنِى لاَ بِالحَصُورِ وَلاَ فِيهَا بِسَوَّارِ (١)

ويروى : « بسآر » . ويقال أيضاً للذى لا يخرج سره ويكتمه « حصور » ،

---

(١) ديوانه : ١١٦ ، ومجاز القرآن ١ : ٩٢ ، وطبقات فحول الشعراء : ٤٣٢ ، واللسان (حصر) (سأر) (سور) ؛ من قصيدته التى قالها ليزيد بن معاوية ، لما منعه حين هجا الأنصار فى قصة مشهورة . وفى المخطوطة « مرجح بالكأس » ، وهو خطأ . والمربح : المعطى الربح للتاجر ، يريد أنه يغالى بثمن الخمر لا يبالى بما يبذل فيها . والسوار : الذى تسور الخمر فى دماغه ، فيعربد على إخوانه وندمائه عربدة رديئة ؛ والخمر عندهم تشف عن غرائز شاربيها . وأما رواية « سآر » التى سيذكرها ، فهى من السؤر : وهو بقية الخمر فى القدح . يريد أنه عرضة شراب ، لا يكف عن الخمر ، ولا يدع فى كأسه سؤراً من قلة صبره ، أو سوء احتماله لشدتها .

لأنه يمنع سره أن يظهر ، كما قال جرير :

وَلَقَدْ تَسَاقَطَنِي الوُشَاةُ ، فَصَادَفُوا حَصِرًا بِسِرِّكِ يَاأُمَيْمَ ضَنِينَا (١)

وأصل جميع ذلك واحد ، وهو المنع والحبس .

* * *

وبمثل الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٦٩٨٠- حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن خلف قال ، حدثنا حماد بن شعيب ، عن عاصم ، عن زر ، عن عبد الله فى قوله : « وسيداً وحصوراً » ، قال : الحصور ، الذى لا يأتى النساء .

٦٩٨١- حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن يحيى ابن سعيد ، عن سعيد بن المسيب أنه قال : حدثنى ابن العاص : أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : كل بنى آدم يأتى يوم القيامة وله ذنْبٌ ، إلا ما كان من يحيى بن زكريا . قال : ثم دلَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم يدَه إلى الأرض ، فأخذ عُوَيْداً صغيراً ثم قال : وذلك أنه لم يكن له ما للرجال إلا مثل هذا العود ، وبذلك سماه الله « سيداً وحصُوراً » . (٢)

---

(١) ديوانه : ٥٧٨ ، ومجاز القرآن ١ : ٩٢ واللسان (حصر) (سقط) ، ورواية هذه الكتب وفى المطبوعة : « تَسَقَّطَنِى » غيروا ما فى المخطوطة ، كما أثبته . وتسقطه واستسقطه : تتبع عثرته وسقطته أن يفرط منه ما يؤخذ عليه . من السقط (بفتحتين) وهو الخطأ فى القول ، أو من السقطة (بفتح فسكون) وهى العثرة والزلة . وأما ما جاء فى المخطوطة : « تساقطنى » ، فإنى أستجيدها . جيد أن يقال « ساقطه » بمعنى « تسقطه واستسقطه » ، وكأن « السقاط » بمعنى العثرة والزلة ، مصدر « ساقطه » ، وقد قال سويد بن أبى كاهل :

كَيْفَ يَرْجُونَ سِقَاطِى ، بَعْدَ مَا جَلَّلَ الرأسَ مشيبٌ وصَلَعْ

كأنه يجاذبه القول ، حتى يسقط ويزل ، وهو نفس المعنى فى « تسقطه واستسقطه » ، وإذا جاز فى صريح العربية ، فلا معنى لاطراحه . وفى المخطوطة ، أسقط الناسخ « أميم » من البيت وترك مكانها بياضاً ، وضع فيه نقطة حمراء .

(٢) الأثر : ٦٩٨١ - أنظر التعليق على الأثر : ٦٩٨٣ .

٦٩٨٢ ــ حدثني يونس قال ، أخبرنا أنس بن عياض ، عن يحيي بن سعيد قال ، سمعت سعيد بن المسيب يقول : ليس أحدٌ إلا يلقى الله يوم القيامة ذا ذَنْبٌ إلا يحيي بن زكريا ، كان حصوراً ، معه مثل الهُدْبة .

٦٩٨٣ ــ حدثنا أحمد بن الوليد القرشي قال ، حدثنا عمر بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن يحيي بن سعيد ، عن سعيد بن المسيب قال : قال ابن العاص ــ إما عبد الله ، وإما أبوه ــ : ما أحد يلقى الله إلا وهو ذو ذنب ، إلا يحيي بن زكريا . قال وقال سعيد بن المسيب : « وسيداً وحصوراً » ، قال : الحصور ، الذى لا يغشى النساء ، ولم يكن ما معه إلاّ مثل هُدْبة الثوب .(١)

٦٩٨٤ ــ حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال ، حدثنا بقية بن الوليد ، عن عبد الملك ، عن يحيي بن سعيد ، عن سعيد بن المسيب فى قوله : « وحصوراً » قال : الحصور الذى لا يشتهى النساء . ثم ضرب بيده إلى الأرض فأخذ نواة فقال : ما كان معه إلاّ مثل هذه .

٦٩٨٥ ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير قال : الحصور ، الذى لا يأتى النساء .

٦٩٨٦ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن عطاء ، عن سعيد مثله .

٦٩٨٧ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عمرو ، عن عطاء ، عن سعيد مثله .

٦٩٨٨ ــ حدثني عبد الرحمن بن الأسود قال ، حدثنا محمد بن ربيعة قال ،

---

(١) الحديث : ٦٩٨٣ ــ رواه الطبرى قبل ذلك : ٦٩٨١ ، عن سعيد بن المسيب : « حدثني ابن العاص . . . » ــ فذكره مطولا مرفوعاً . ثم رواه هنا عن ابن المسيب ، عن ابن العاص ــ مع الشك فى أنه « عبد الله بن عمرو » أو « أبوه » ــ موقوفاً . وقد ذكره ابن كثير ٢ : ١٣٥ ، من رواية ابن أبي حاتم ــ بهذا الشك ــ ولكنه مرفوع . ثم ذكره ص ١٣٥ ــ ١٣٦ ، من رواية ابن أبي حاتم أيضاً « عن عبد الله بن عمرو بن العاص » ــ موقوفاً . ووصف المرفوع بأنه « غريب جداً » . ثم قال بعد الموقوف : « فهذا موقوف أصح إسناداً من المرفوع » . وكذلك ذكر السيوطى ٢ : ٢٢ المرفوع والموقوف ، وقال : « وهو أقوى إسناداً من المرفوع » .

حدثنا النضر بن عربى ، عن مجاهد : « وحصوراً » ، قال : الذى لا يأتى النساء . ١٧٥/٣

٦٩٨٩ – حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قال : الحصور لا يقرَبُ النساء .

٦٩٩٠ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل قال : زعم الرقاشى : « الحصور » الذى لا يقرب النساء .

٦٩٩١ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، حدثنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك : « الحصور » ، الذى لا يولد له ، وليس له ماء .

٦٩٩٢ – حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ قال ، أخبرنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « وحصوراً »، قال : هو الذى لا ماء له .

٦٩٩٣ – حدثنا بشر قال، حدثنا سويد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وحصوراً » ، كنا نُحدّث أن الحصور الذى لا يقرب النساء .

٦٩٩٤ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا سليمان قال، حدثنا أبو هلال قال ، حدثنا قتادة فى قوله : « وسيداً وحصوراً » ، قال : الحصور الذى لا يأتى النساء .

٦٩٩٥ – حدثت عن عمار بن الحسن قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن قتادة مثله .

٦٩٩٦ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة مثله .

٦٩٩٧ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن قابوس ، عن أبيه، عن ابن عباس قال : الحصور الذى لا ينزل الماء .

٦٩٩٨ – حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب، عن ابن زيد: «وحصوراً »، قال : الحصور الذى لا يأتى النساء .

٦٩٩٩ ـ حدثني موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وحصوراً » ، قال : الحصور ، الذى لا يريد النساء .

٧٠٠٠ ـ حدثني محمد بن سنان قال ، حدثنا أبو بكر الحنفى ، عن عباد ، عن الحسن : « وحصوراً » ، قال : لا يقرب النساء .

* * *

وأمّا قوله : « ونبيًّا من الصالحين » فإنه يعنى : رسولاً لربه إلى قومه ، ينبئهم عنه بأمره ونهيه ، وحلاله وحرامه ، ويبلِّغهم عنه ما أرسله به إليهم .

* * *

ويعنى بقوله : « من الصّالحين » ، من أنبيائه الصالحين .(١)

* * *

وقد دللنا فيما مضى على معنى « النبوّة » وما أصلها ، بشواهد ذلك والأدلة الدالة على الصحيح من القول فيه ، بما أغنى عن إعادته .(٢)

* * *

---

(١) انظر تفسير « الصالح » فيما سلف ٣ : ٩١ .

(٢) انظر تفسير « النبى » فيما سلف ٢ : ١٤٠ – ١٤٢ .

هذا ، وعند هذا الموضع انتهى جزء من التقسيم القديم الذى نقلت عنه نسختنا ، وكتب هنا ما نصه :

« يتلُوهُ ، إن شاء الله ، القولُ فى تأويل قوله :

﴿ قال ربّ أنّى يكون لى غلامٌ وقد بلغنى الكِبَر وامرأتى عاقر ﴾ .

والحمد لله وحده على إحسانه ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلَّم »

ثم يتلوه ما نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم

ربّ يسّر

قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى »

القول فى تأويل قوله ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾

قال أبو جعفر : يعنى أنّ زكريا قال = إذ نادته الملائكة : « أنّ الله يُبشرّك بيحيي مصدّقاً بكلمة من الله وسيداً وحصوراً ونبيًّا من الصالحين » = « أنى يكون لى غلامٌ وقد بلغنى الكبر » ؟ يعنى : مَنْ بلغ من السن ما بلغتُ لم يولد لهُ = « وامرأتى عاقر » .

* * *

« والعاقر » من النساء التى لا تلد . يقال منه : « امرأة عاقر ، ورجلٌ عاقرٌ » ، كما قال عامر بن الطفيل :

لَبِئْسَ الفَتَى ! إنْ كُنْتُ أَعْوَرَ عَاقِراً جَبَاناً،فَمَاعُذْرِى لَدَى كُلِّ مَحْضَرِ !! (١)

* * *

وأما « الكبر » فمصدر : « كبِرَ فهو يَكبَرُ كِبَراً » .

وقيل : « بلغنى الكبر » ، وقد قال فى موضع آخر : ﴿قَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ﴾

---

(١) ديوانه ١١٩ ، ومجاز القرآن ١ : ٩٢ ، وحماسة الشجرى : ٧ وغيرها ، وسيأتى فى التفسير ١٦ : ٣٧ (بولاق). وعامر بن الطفيل ، أحد العوران الأشراف (المحبر : ٣٠٣) ، وقد ذهبت عينه يوم فيف الريح . وأما خبر عقمه ، فإنه صدق قول علقمة بن علاثة فيه ، فقال : « فقد والله صدق : ما لى ولد ، وإنى لعاهر الذكر ، وإنى لأعور البصر » (ديوانه ٩١ ، ٩٢) ، وهذا البيت من أبيات قالها فى يوم فيف الريح ، يذكر صبره فى قتالهم ، وقد ذهبت عينه حين طعنه مسهر بن يزيد الحارثى بالرمح ، ففلق وجنته ، وانشقت عين عامر ففقأها . وذكروا أن عامراً طعن يومئذ بين ثغرة نحره إلى سرته عشرين طعنة ، فقال عامر :

لَعَمْرِى ، ومَا عَمْرِى عَلَيَّ بِهَيِّنٍ لَقَدْ شَانَ حُرَّ الوَجْهِ طَعْنَةُ مُسْهِرِ
فَبِئْسَ الفَتَى . . . . . .

يقول: من يعذرنى إذا هبت عدوى وأحجمت عن حر الطعان ؟

[سورة مريم: ٨] ، لأن ما بلغك فقد بلغته . وإنما معناه : قد كبرت ، وهو كقول القائل : « قد بلغنى الجهد »[١] بمعنى : إنى فى جهد .

* * *

فإن قال قائل : وكيف قال زكريا وهو نبىّ الله : « ربّ أنى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر وامرأتى عاقر » ، وقد بشرته الملائكة بما بشرته به عن أمر الله إياها به ؟ ١٧٦/٣ أشكّ فى صدقهم ؟ فذلك ما لا يجوز أن يوصفَ به أهل الإيمان بالله ! فكيف الأنبياء والمرسلون ؟ أم كان ذلك منه استنكاراً لقدرة ربه ؟ فذلك أعظم فى البلية !

قيل : كان ذلك منه صلى الله عليه وسلم على غير ما ظننتَ ، بل كان قِيله ما قال من ذلك ، كما : —

٧٠٠١ — حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : لما سمع النداء — يعنى زكريا ، لما سمع نداء الملائكة بالبشارة بيحيى — جاءه الشيطان فقال له : يا زكريا ، إن الصوت الذى سمعت ليس هو من الله ، إنما هو من الشيطان يسخرُ بك ! ولو كان من الله أوحاه إليك كما يُوحى إليك فى غيره من الأمر ! فشكّ مَكانه ،[٢] وقال : « أنّى يكون لى غلام » ، ذكرٌ ؟ = يقول : من أين ؟ =[٣] « وقد بلغنى الكبر وامرأتى عاقر » .

٧٠٠٢ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن أبى بكر ، عن عكرمة قال : فأتاه الشيطان فأراد أن يكدّر عليه نعمةَ ربه فقال : هل تدرى من ناداك ؟ قال : نعم ! نادتنى ملائكةُ ربى ![٤] قال : بل ذلك الشيطان !

---

(١) فى المطبوعة : « وقد بلغنى الجهد » زاد واواً لا خير فيها ، والصواب من المخطوطة .

(٢) قوله : « فشك مكانه » ، أى من ساعته ، من فوره . ويقال : « فعل ذلك على المكان » ، أى من ساعته غير متلبث ولا متصرف ، قبل أن يفارق مكانه .

(٣) فى المطبوعة : « ومن أين » بالواو ، وفى المخطوطة واو أيضاً ، لكنه ضرب عليها .

(٤) فى المطبوعة : « نادانى » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

لو كان هذا من ربك لأخفاه إليك كما أخفيت نداءك ! فقال : « رب اجعل لى آية » .

* * *

= فكان قولهُ ما قال من ذلك ، ومراجعته ربَّه فيما راجع فيه بقوله : « أنى يكون لى غلام » ، للوسوسة التى خالطتْ قلبه من الشيطان حتى خيَّلت إليه أنّ النداء الذى سمعه كان نداءً من غير الملائكة ، فقال : « رب أنَّى يكون لى غلام » ، مستثبتاً فى أمره ، ليتقرّر عنده بآية يريها الله فى ذلك —[1] أنه بشارة من الله على ألسن ملائكته ، ولذلك قال : « رب اجعل لى آية » .

* * *

وقد يجوز أن يكون قيله ذلك ، مسألةً منه ربَّه : من أىّ وجه يكون الولدُ الذى بُشر به ؟ أمن زوجته ؟ فهى عاقر — أم من غيرها من النساء ؟ فيكون ذلك على غير الوجه الذى قاله عكرمة والسدى ومن قال مثلَ قولهما .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴾ (٤٠)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « كذلك الله » ، أى هو ما وصفَ به نفسه أنه هيِّنٌ عليه أن يخلق ولداً من الكبير الذى قد يَئس من الولد ، ومن العاقر التى لا يُرْجى من مثلها الولادة ، كما خلقك يا زكريا من قبل خلْق الولدِ منك ولم تك شيئاً ، لأنه الله الذى لا يتعذر عليه خلق شىء أراده ، ولا يمتنع عليه فعل شىء شاءَه ، لأن قدرَته القدرةُ التى لا تُشبهها قدرة ، كما : —

٧٠٠٣ — حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن

(١) فى المطبوعة : « يريه الله فى ذلك » ، والصواب ما فى المخطوطة .

السدى قال : « كذلك الله يفعل ما يشاء » ، وقد خلقتك من قبل ولم تكُ شيئاً .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه، خبراً عن زكريا ، قال زكريا : ربّ إن كان هذا النداء الذى نُوديتُه ، والصوتُ الذى سمعته ، صوتَ ملائكتك وبشارةً منك لى ، فاجعل لى آية = يقول : علامةً = أن ذلك كذلك ، ليزول عنّى ما قد وسوس إلىّ الشيطان فألقاه فى قلبى ، من أنّ ذلك صوتُ غير الملائكة ، وبشارةٌ من عند غيرك ، كما : —

٧٠٠٤— حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : « رب اجعل لى آية » ، قال : قال — يعنى زكريا — : يا ربّ ، فإن كان هذا الصوت منكَ ، فاجعل لى آيةً .

* * *

وقد دللنا فيما مضى على معنى « الآية » ، وأنها العلامة ، بما أغنى عن إعادته . (١)

* * *

١٧٧/٣ وقد اختلف أهل العربية فى سبب ترك العرب همْزها ، ومن شأنها همزُ كل « ياء » جاءت بعد « ألف » ساكنة .

فقال بعضهم : ترك همزها ، لأنها كانت « أيَّة » ، فثقُل عليهم التشديد ، فأبدلوه « ألفاً » لانفتاح ما قبل التشديد كما قالوا : « أيْما فلانٌ فأخزاه الله » . (٢)

* * *

وقال آخرون منهم : بل هى « فاعلة » منقوصة .

---

(١) انظر ما سلف ١ : ١٠٦ ، ثم انظر فهرس اللغة مادة (أي) فى الأجزاء السالفة .

(٢) « أيما » ، بمعنى « أما » مشددة الميم .

فسئلوا فقيل لهم : فما بال العرب تصغرها « أيَيَّة » ، ولم يقولوا «أوَيَّة» .[١]

فقالوا : قيل ذلك ، كما قيل فى « فاطمة » ، « هذه فُطيمة » .

فقيل لهم : فإنهم إنما يصغرون « فاعلة » ، على « فعيلة » ، إذا كان اسماً فى معنى فلان وفلانة ، فأما فى غير ذلك فليس من تصغيرهم « فاعلة » على « فعيلة » .[٢]

* * *

وقال آخرون : إنه « فَعْلة » صيرت ياؤها الأولى « ألفا » ، كما فعل بـ « حاجة ، وقامة » .

فقيل لهم : إنما تفعل العرب ذلك فى أولاد الثلاثة .[٣]

وقال من أنكر ذلك من قِيلهم : لو كان كما قالوا : لقيل فى « نواة » ناية ، وفى « حَياة » حَاية .[٤]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ﴾

قال أبو جعفر : فعاقبه الله – فيما ذكر لنا – بمسألته الآية ، بعد مشافهة الملائكة إياه بالبشارة ، فجعل آيته = على تحقيق ما سمع من البشارة من الملائكة

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « أوِيية » ، والصواب ما أثبت بتشديد الياء .

(٢) قائل ذلك ، هو الكسائى وأصحابه . وسائلوه : هم الفراء وأصحابه . انظر لسان العرب مادة (أيا) .

(٣) أولاد الثلاثة : يعنى الاسم الثلاثى .

(٤) انظر تفصيل ما سلف ، وبعضه بنصه فى لسان العرب ١٨ : ٦٦ ، وهذه الردود كلها للفراء ، كما يظهر من نص اللسان ، وكأن فى نص الطبرى بعض الاضطراب ، فإن قوله : « فقيل لهم : إنما يفعل العرب ذلك فى أولاد الثلاثة » ، إنما هو رد على قول من زعم إنها « فاعلة » منقوصة ، مثل حاجة وقامة ، وأن أصلها حائجة وقائمة . وأخشى أن يكون الناسخ قد أسقط ، أو قدم شيئاً ، فاضطرب الكلام .

بيحيي أنه من عند الله = [(١)] آية من نفسه، جمعَ تعالى ذكره بها العلامة التى سألها ربَّه على ما يبيِّن له حقيقة البشارة أنها من عند الله، وتمحيصاً له من هفوته وخطإ قِيله ومسألته .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٧٠٠٥ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « رب اجعل لى آية قال آيتك ألا تكلم الناسَ ثلاثةَ أيام إلاّ رمزاً » ؛ إنما عوقب بذلك ، لأن الملائكة شافهته مشافهة بذلك ، فبشَّرته بيحيي ، فسأل الآية بعد كلام الملائكة إياه . فأخِذَ عليه بلسانه، فجعل لا يقدر على الكلام إلا ما أومأ وأشار ، فقال الله تعالى ذكره ، كما تسمعون : « آيتك ألاّ تكلم الناس ثلاثةَ أيام إلا رمزاً » .

٧٠٠٦ — حدثنا الحسن بن يحيي قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « أن الله يبشرك بيحيي مصدِّقاً » ، قال : شافهته الملائكة ، فقال : « رب اجعل لى آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلاّ رمزاً » ، يقول : إلا إيماءً ، وكانت عقوبةً عُوقب بها ، إذ سأل الآيةَ مع مشافهة الملائكة إياه بما بشرته به .

٧٠٠٧ — حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه ، عن الربيع فى قوله: « رب اجعل لى آية، قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة

(١) فى المطبوعة : « على تخصيص ما سمع . . . » ، وهو فاسد لا معنى له ، وأوقعه فى ذلك أن كاتب المخطوطة كتب أولا تخصيص » ثم عاد فطمس الصاد الأولى ، ووضع عليها نقطتى القاف ، ثم ركب على حوض انصاد (ص) دائرة القاف ، فلم يستطع الناشر الأول أن يقرأ ذلك إلا على الوجه الذى هرب منه الناسخ ! !

وسياق هذه العبارة « فجعل آيته . . . آية من نفسه » وتلك الآية: أنه حبس لسانه فلم يكلم الناس إلا كما أمر ، رمزاً .

أيام إلاّ رمزاً » ، قال : ذكر لنا ، والله أعلم ، أنه عوقب ، لأن الملائكة شافهته مشافهة ، فبشرته بيحيي ، فسأل الآية بعدُ ، فأخِذَ بلسانه .

٧٠٠٨ — حدثت عن عمار بن الحسن قال ، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قال : ذكر لنا ، والله أعلم ، أنه عوقب ، لأن الملائكة شافهته فبشرته بيحيي ، قالت : « أنّ الله يبشرك بيحيي » ، فسأل بعد كلام الملائكة إياه الآية ، فأخِذ عليه لسانه ، فجعل لا يقدر على الكلام إلاّ رمزاً — يقول : يومئ إيماءً .

٧٠٠٩ — حدثني أبو عبيد الوَصّابي قال ، حدثنا محمد بن حمير قال ، حدثنا صفوان بن عمرو ، عن جُبير بن نُفير في قوله : « قال رب اجعل لي آيةً قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلاّ رمزاً » ، قال : ربا لسانه في فيه حتى ملأه ، ثم أطلقه الله بعد ثلاثٍ (١) ١٧٨/٣

* * *

قال أبو جعفر : وإنما اختارت القرأةُ النصبَ في قوله : « ألاّ تكلم الناس » ، لأن معنى الكلام : قال آيتك أن لا تكلمَ الناسَ فيما يستقبلُ ثلاثة أيام = فكانت « أن » هي التي تصحب الاستقبال ، دون التي تصحب الأسماء فتنصبها . ولو كان المعنى فيه : آيتك أنك لا تكلم الناس ثلاثة أيام = أي : أنك على هذه الحال ثلاثة أيام = كان وجه الكلام الرفع . لأن « أن » كانت تكون حينئذ بمعنى

(١) الأثر : ٧٠٠٩ — « أبو عبيد الوصابي » هو : « محمد بن حفص » ، مضى في التعليق على رقم : ١٢٩ ، ٦٧٨٠ ، وكان في المطبوعة : «الرصافي» ، وفي المخطوطة «الوصافي» ، وكلاهما خطأ . و « محمد بن حمير » مضى أيضاً في : ١٢٩ : ٦٧٨٠ . و « صفوان بن عمرو بن هرم السكسكي الحمصي » روى عن عبد الله بن بسر المازني الصحابي وجبير بن نفير ، وجماعة . كان ثقة مأموناً ، مترجم في التهذيب . و « جبير بن نفير » ، أدرك زمان النبي صلى الله عليه وسلم وكان جاهلياً ، أسلم زمن أبي بكر وروى عن رسول الله وعن أبي بكر مرسلا ، وروى عن أبي ذر وأبي الدرداء وغيرهما من الصحابة . قال أبو حاتم : « ثقة من كبار تابعي أهل الشام » . مترجم في التهذيب . وكان في المطبوعة : « جوبير بن نصير » ! ! وهو خطأ لا شك فيه ، والصواب في المخطوطة .

الثقيلة خففت . ولكن لم يكن ذلك جائزاً ، لما وصفت من أن ذلك بالمعنى الآخر .

* * *

وأما « الرّمز »، فإنّ الأغلب من معانيه عند العرب : الإيماءُ بالشفتين ، وقد يستعمل فى الإيماء بالحاجبين والعينين أحياناً ، وذلك غير كثير فيهم . وقد يقال للخفى من الكلام الذى هو مثلُ الهمس بخفض الصّوت : « الرمز » ،ومنه قول جُؤيّة بن عائذ : (١)

وَكَانَ تَكَلُّمُ الأَبْطَالِ رَمْزًا وَهَمْهَمَةً لَهُمْ مِثْلَ الهَدِيرِ (٢)

يقال منه : « رَمز فلان فهو يَرْمِزُ ويرمُز رَمزاً = ويترمَّزُ ترمُّزاً » ، ويقال : « ضربه ضربةً فارتمز منها » ، أى اضطرب للموت ، قال الشاعر : (٣)

* خَرَرْتُ مِنْهَا لِقِفَاىَ أَرْتَمِزْ * (٤)

* * *

وقد اختلف أهل التأويل فى المعنى الذى عنى الله عز وجل به فى إخباره عن زكريا من قوله : « آيتك ألا تكلم الناس ثلاثةَ أيام إلاّ رمزاً » ، وأىّ معانى « الرمز » عنى بذلك ؟

فقال بعضهم : عنى بذلك : آيتك أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام إلاّ تحريكاً بالشفتين ، من غير أن ترمز بلسانك الكلام .

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) فى المطبوعة : « حوبة بن عابد » ، وهو لا معنى له فى الصواب ولا فى الخطأ . وهو فى المخطوطة بهذا الرسم غير منقوط . والصواب ما أثبت .

وهو جؤية بن عائذ النصرى ، فيما روى ابن السكيت فى تهذيب الألفاظ : ١٢٥ . أما الآمدى فى المؤتلف والمختلف : ٨٣ ، فقد سماه : « عائذ بن جؤية بن أسيد بن جرار بن عبد بن عاثرة بن يربوع بن واثلة بن دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن » ، وذكره أيضاً البغدادى فى الخزانة ١ : ٤٧٦ . والعجب لبعض من يعلق على تفسير الطبرى أن يزعم كالقاطع الجازم أنه « جؤية بن عائذ الكوفى النحوى » ! !

(٢) لم أجد البيت فيما بين يدى من الكتب ، ولكنى أذكره . وكان فى المطبوعة : « وكان يكلم » والصواب ما أثبت .

(٣) لم أعرف هذا الراجز .

(٤) اللسان (رمز) .

٧٠١٠ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا جابر بن نوح ، عن النضر بن عربي ، عن مجاهد في قوله : « إلا رمزاً » ، قال : تحريك الشفتين .

٧٠١١ – حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ثلاثة أيام إلا رمزاً » ، قال : إيماؤه بشفتيه .

٧٠١٢ – حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

* * *

وقال آخرون : بل عنى الله بذلك : الإيماء والإشارة .

* ذكر من قال ذلك :

٧٠١٣ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سلمة بن نبيط ، عن الضحاك : « إلاّ رمزاً » ، قال : الإشارة .

٧٠١٤ – حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، أخبرنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « إلا رمزاً » ، قال : الرمز أن يشير بيده أو رأسه ، ولا يتكلم .

٧٠١٥ – حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « إلا رمزاً » ، قال : الرمزُ : أنْ أخِذ بلسانه ، فجعل يكلم الناس بيده .

٧٠١٦ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « إلا رمزاً » ، قال : والرمز الإشارة .

٧٠١٧ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلاّ رمزاً » ، الآية ، قال :

جعل آيته أن لا يكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزاً ، إلا أنه يذكر الله . والرّمز : الإشارة ، يشير إليهم .

٧٠١٨ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة : « إلاّ رمزاً » ، إلا إيماءً .

١٧٩/٣ ٧٠١٩ – حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع مثله .

٧٠٢٠ – حدثني موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « إلاّ رمزاً » ، يقول : إشارة .

٧٠٢١ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال عبد الله بن كثير : « إلا رمزاً »، إلا إشارة .

٧٠٢٢ – حدثني محمد بن سنان قال ،حدثنا أبو بكر الحنفي ، عن عباد ، عن الحسن في قوله : « قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلاّ رمزاً » ، قال : أمسكَ بلسانه ، فجعل يومئ بيده إلى قومه : أنْ سبِّحوا بُكرة وعشيًّا .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾ (٤١)

قال أبو جعفر : يعني بذلك : قال الله جل ثناؤه لزكريا : يا زكريا ، « آيتك أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام إلاّ رمزاً » ، بغير خرس ولا عاهة ولا مرض ، = « واذكر ربك كثيراً » ، فإنك لا تمنع ذكرَه ، ولا يحالُ بينك وبين تسبيحه وغير ذلك من ذكره ،(١) وقد : —

(١) انظر تفسير « سبح » فيما سلف ١ : ٤٧٢ – ٤٧٤ ، وفهارس اللغة .

٧٠٢٣ ـ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن أبي معشر ، عن محمد بن كعب قال : لو كان الله رخص لأحد في ترك الذكر ، لرخّص لزكريا حيث قال : « آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزاً واذكر ربك كثيراً » ، أيضاً .

* * *

وأما قوله : « وسبح بالعشي »، فإنه يعني : عَظِّم ربك بعبادته بالعشي .

* * *

و« العَشيّ » من حين تزُول الشمس إلى أن تغيب ، كما قال الشاعر : (١)

فَلاَ الظِّلَّ مِنْ بَرْدِ الضُّحَى تَسْتَطِيعَهُ ، وَلاَ الفَيْءَ مِنْ بَرْدِ العَشِيِّ تَذُوقُ (٢)

فالفيء، إنما تبتدئ أوْبته عند زوال الشمس، ويَتناهى بمغيبها .

* * *

---

(١) هو حميد بن ثور الهلالي .

(٢) ديوانه : ٤٠ ، وهو من قصيدته الجيدة التي قالها ، لما تقدم عمر بن الخطاب إلى الشعراء ، أن لا يشبب أحد بامرأة إلا جلده ، فخرج من عقوبة عمر بأن ذكر « سرحة » وسماها « سرحة مالك » فشكا أهلها إلى عمر ، فقال لهم :

تجرَّمَ أهْلُوهَا ، لِأَنْ كُنْتُ مُشْعَرًا جُنُونًا بها !! ياطُولَ هٰذَا التَجَرُّمِ !
وَمَا لِيَ من ذَنْبٍ إِلَيْهِمْ عَلِمْتُهُ سِوَى أنّني قَدْقُلْتُ: «يَاسَرْحَةَ أُسْلَمِي»
بَلَى، فَاسلمِي، ثُمَّ أُسْلَمِي، ثُمَّتَ اُسلمي، ثَلاَثَ تَحِيَّاتٍ ، وإن لم تَكَلَّمِي

فكان رحمه الله خفيف الدم (كما يقول المصريون) . أما الأبيات التي منها البيت المستشهد به ، فإنه ذكر السرحة واستسقى لها ، ووصفها واستجاد لصفتها مكارم الصفات ، ثم قال :

فَيَاطِيبَ رَيَّاهَا ، وَيَا بَرْدَ ظِلِّهَا إِذَا حَانَ من حَامِي النَّهارِ وُدُوقُ
وهَلْ أنا إنْ عَلَّلْتُ نَفْسِي بِسَرْحَةٍ من السَّرْحِ ، مَسدُودٌ عَلَيَّ طريقُ
حَمَىٰ ظِلَّهَا شَكْسُ الخَلِيقَةِ ، خَائِفٌ عَلَيْهَا غَرَامَ الطَّائِفِينَ ، شَفِيقُ
فَلاَ الظِلَّ مِنْهَا بالضُّحَى تَسْتَطِيعُه وَلَا الفَيْءَ مِنْهَا بالعَشِيِّ تَذُوقُ

مع اختلاف الروايتين كما ترى .

وأما «الإبكار» فإنه مصدر من قول القائل : «أبكر فلان فى حاجة فهو يُبْكِر إبكاراً» ، وذلك إذا خرج فيها من بين مطلع الفجر إلى وقت الضُّحى ، فذلك «إبكار» . يقال فيه : «أبكر فلان» و«بكر يَبكُر بُكوراً» . فمن «الإبكار» ، قول عمر بن أبى ربيعة :

* أَمِنْ آلِ نُعْمٍ أَنْتَ غَادٍ فَمُبْكِرُ *(١)

ومن «البكور» قول جرير :

أَلاَ بَكَرَتْ سَلْمَى فَجَدَّ بُكُورُهَا وَشَقَّ العَصَا بَعْدَ اجْتِمَاعٍ أَمِيرُهَا(٢)

ويقال من ذلك : «بكر النخلُ يَبْكُر بُكوراً = وأبكر يُبكر إبكاراً»،(٣) و«الباكور» من الفواكه : أوّلها إدراكاً .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٧٠٢٤ — حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : «وسبِّح بالعشىّ والإبكار» ، قال :

---

(١) ديوانه : ١ ، من قصيدته النفيسة ، يقولها فى «نعم» ، وهى امرأة من قريش ، من بنى جمح ، كان عمر كثير الذكر لها فى شعره . وكأن شعره فيها من أصدق ما قال فى امرأة ، وهذا الشطر أول القصيدة وتمامه :

«غَدَاةَ غَدٍ ؟ أَمْ رَائِحٌ فَمُهَجِّرُ ؟»

(٢) ديوانه : ٢٩٣ ، والنقائض : ٧ ، يجيب حكيم بن معية الربعى ، وكان هجا جريراً . قال أبو عبيدة : «شق العصا : التفرق، ومن هذا يقال للرجل المخالف للجماعة: قد شق العصا . وأميرها: الذى تؤامره ، زوجها أو أبوها» .

(٣) هذا نص خلت منه كتب اللغة ، وحفظه أبو جعفر . وهو صواب ، فإنهم قالوا : «البكيرة والباكورة والبكور» من النخل : التى تدرك فى أول النخل ، فذكروا الصفات ، وتركوا الفعل . فهى زيادة ينبغى تقييدها .

الإبكار أوّل الفجر ، والعشيّ مَيْل الشمس حتى تغيب . (١)

٧٠٢٥– حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَـٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ (٤٢)

قال أبو جعفر : يعني بذلك جل ثناؤه : « والله سميعٌ عليم * إذ قالت امرأة عمران ربّ نذرتُ لك ما في بطني محرَّراً » ، « وإذ قالت الملائكة يا مريمُ إن الله اصطفاك » .

* * *

ومعنى قوله : « اصطفاك » ، اختارك واجتباك لطاعته وما خصّك به من كرامته . (٢) ١٨٠/٣

* * *

وقوله : « وطهَّرك » ، يعني : طهَّر دينك من الرِّيب والأدناس التي في أديان نساء بني آدم (٣) .

* * *

= « واصطفاك على نساء العالمين » ، يعني : اختارك على نساء العالمين في زمانك ، (٤) بطاعتك إياه ، ففضَّلك عليهم ، كما روى عن رسول الله صلى الله

---

(١) في المخطوطة « متل الشمس حيا يعيب » ؛ ! ! ! هكذا كتب وأعجم ! !

(٢) انظر معنى « اصطفى » فيما سلف ٣ : ٩١ / ثم ٥ : ٣١٢/٦ : ٣٢٦ .

(٣) انظر معنى « طهر » فيما سلف ٣ : ٣٨ – ٤٠ ، وفهارس اللغة .

(٤) انظر تفسير « العالمين » فيما سلف ١ : ١٤٣ – ١٤٦ / ٢ : ٢٣ – ٢٦ / ثم ٥ : ٣٧٥ .

عليه وسلم أنه قال : « خيرُ نسائها مريم بنت عمران ، وخيرُ نسائها خديجة بنت خويلد » = يعني بقوله : « خير نسائها » ، خير نساء أهل الجنة .

٧٠٢٦ – حدثني بذلك الحسين بن علي الصدائي قال ، حدثنا محاضر بن المورّع قال ، حدثنا هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عبد الله بن جعفر قال : سمعت عليًّا بالعراق يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : خيرُ نسائها مريم بنت عمران ، وخيرُ نسائها خديجة . (١)

٧٠٢٧ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، حدثني المنذر بن عبد الله الحزامي ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب : أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : خير نساء الجنة مريم بنت عمران ، وخير نساء الجنة خديجة بنت خويلد . (٢)

---

(١) الحديث : ٧٠٢٦ – محاضر بن المورع الهمداني الكوفي ، وكنيته « أبو المورع » أيضاً : ثقة ، لينة أحمد وأبو حاتم . ورجحنا في المسند : ٣٨٢٣ توثيقه . ووثقه ابن سعد ٦ : ٢٧٨ . و « محاضر » : بضم الميم وفتح الحاء المهملة وكسر الضاد المعجمة . و « المورع » : بضم الميم وفتح الواو وكسر الراء المشددة وآخره عين مهملة .

والحديث رواه أحمد في المسند ، عن عبد الله بن نمير : ٦٤٠ ، وعن وكيع : ١١٠٩ ، وعن محمد ابن بشر : ١٢١١ – ثلاثتهم عن هشام بن عروة . ورواه ابنه عبد الله ، في المسند : ٩٣٨ ، عن طريق أبي خيثمة ، ووكيع ، وأبي معاوية – ثلاثتهم عن هشام بن عروة ، بهذا الإسناد .

ورواه البخاري ٦ : ٣٣٩ ، و ٧ : ١٠٠ – ١١٠ ، ومسلم ٢ : ٢٤٣ ، والترمذي ٤ : ٣٦٥ – كلهم من طريق هشام بن عروة ، به .

ورواه الحاكم في المستدرك ٣ : ١٨٤ ، عن طريق ابن نمير ، ثم من طريق المسند عن وكيع وابن نمير .

وذكره ابن كثير في التفسير ٢ : ١٣٨ ، وفي التاريخ ٢ : ٥٩ ، عن رواية الصحيحين .

وذكره السيوطي ٢ : ٢٣ ، ونسبه أيضاً لابن أبي شيبة ، وابن مردويه .

(٢) الحديث : ٧٠٢٧ – المنذر بن عبد الله بن المنذر الحزامي : ثقة ، كان من سروات قريش وأهل الندى والفضل . ترجمه البخاري في الكبير ٤/١/٣٥٩ ، وابن أبي حاتم ٤/١/٢٤٣ – فلم يذكرا فيه جرحاً .

والحديث هو الحديث السابق . ولكنه هنا من حديث عبد الله بن جعفر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وهناك من حديثه عن عمه علي بن أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم . فهو إما مرسل صحابي ، وإما قصر

٧٠٢٨ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : «وإذ قالت الملائكة يامريم إنّ الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين» ، ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : حسبك بمريم بنت عمران وامرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ، من نساء العالمين = قال قتادة : ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : «خيرُ نساء ركبن الإبل صوالحُ نساء قريش ، أحناهُ على ولد فى صغره ، وأرعاهُ على زوج فى ذات يده» = [1] قال قتادة : وذكر لنا أنهُ كان يقول : «لو علمت أنّ مريم ركبت الإبل ، ما فضّلت عليها أحداً» . [2]

الراوى عن هشام ، فترك ذكر على . والأرجح أن يكون عبد الله بن جعفر سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسمعه عنه بواسطة على . فرواه على الوجهين . وهو صحيح بكل حال .

(١) من العربية العريقة إعادة الضمير المفرد بعد أفعل التفضيل ، على الجمع ، وقد جاء فى الشعر ، وجاء فى الآثار كقوله : «كان عمار بن ياسر من أطول الناس سكوتاً وأقله كلاماً» . وقد سلف بيان ذلك فى رقم : ٥٩٦٨ ، ٦١٢٩ ، (فانظره) .

(٢) الحديث : ٧٠٢٨ – هو حديث مرسل . بل هو فى حقيقته ثلاثة أحاديث ، يقول قتادة فى أول كل منها : «ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول» :

فأولها – «حسبك بمريم . . .» – : ثبت موصولا . فرواه أحمد فى المسند : ١٢٤١٨ (ج ٣ ص ١٣٥ حلبى) – عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة ، عن أنس – هو ابن مالك – مرفوعاً ، بنحوه .

وكذلك رواه الحاكم فى المستدرك ٣ : ١٥٧ – ١٥٨ ، عن أبى بكر القطيعى – راوى المسند – عن عبد الله بن أحمد ، عن أبيه ، عن عبد الرزاق . ولكنه ذكر أنه رواه عن القطيعى «فى فضائل أهل البيت ، تصنيف أبى عبد الله أحمد بن حنبل» . فلم يروه من كتاب (المسند) ، إنما رواه من كتاب آخر لأحمد ، والإسناد واحد .

ورواه الترمذى ٤ : ٣٦٦ ، وابن حبان فى صحيحه (٢ : ٣٧٥ من مخطوطة التقاسيم والأنواع) – كلاهما من طريق عبد الرزاق ، به .

وقال الترمذى : «هذا حديث صحيح» . وقال الحاكم : «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه بهذا اللفظ فإن قوله صلى الله عليه وسلم : حسبك من نساء العالمين – يسوى بين نساء الدنيا» .

وقد يوهم كلام الحاكم أن الشيخين رويا من حديث أنس بغير هذا اللفظ . والشيخان لم يرويا من حديث أنس أصلا .

ونقله ابن كثير فى التاريخ ٢ : ٥٩ – ٦٠ ، من رواية المسند ، وفى التفسير ٢ : ١٣٨ – ١٣٩ ،

٧٠٢٩ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « يا مريم إنّ الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين » ، قال : كان أبو هريرة يحدث أنّ النبى صلى الله عليه وسلم قال : خيرُ نساء ركبن الإبل صُلحُ نساء قُرَيْش ، أحناه على ولد ، وأرعاه لزوج فى ذات يد = قال أبو هريرة : ولم تركب مريم بعيراً قط .(١)

من رواية الترمذى . وأشار فى الموضعين إلى رواية ابن مردويه إياه من طريق ثابت عن أنس . وسيأتى من رواية ثابت : ٧٠٣٠ . وسنذكره هناك ، إن شاء الله .

وأشار الحافظ فى الفتح ٦ : ٣٤٠ ، إلى رواية الترمذى إياه ، وقال : « بإسناد صحيح » .

وثانيها : « خير نساء ركبن الإبل . . . » – وسيأتى عقب هذا : ٧٠٢٩ ، من رواية قتادة ، عن أبى هريرة . وسيأتى عقب هذا : ونذكر علته وتخريجه هناك ، إن شاء الله .

وثالثها : « لو علمت أن مريم ركبت الإبل ، ما فضلت عليها أحداً » . وهو لفظ منكر ، ما علمته ثبت من طريق متصل . والصحيح أنه من كلام أبى هريرة ، كما سيأتى فى الحديث التالى .

(١) الحديث : ٧٠٢٩ – وهذا إسناد منقطع ، لأن قتادة بن دعامة السدوسى لم يدرك أبا هريرة ، لأنه ولد سنة ٦١ ، بعد وفاة أبى هريرة . ولذلك قال هنا : « كان أبو هريرة يحدث » ، فهو شبيه فى عبارته بالبلاغ .

ومتن الحديث صحيح :

فرواه أحمد فى المسند : ٧٦٣٧ ، عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهرى ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبى هريرة ، بنحوه ، مطولا .

ورواه كذلك : ٧٦٩٥ ، بهذا الإسناد ، مختصراً .

ورواه : ٧٦٣٨ ، عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن ابن طاوس ، عن أبيه ، عن أبى هريرة ، مختصراً .

وذكره ابن كثير فى التفسير ٢ : ١٣٨ ، عن الرواية الأولى من المسند ، ثم قال : « ولم يخرجه من هذا الوجه سوى مسلم ، فإنه رواه عن محمد بن رافع وعبد بن حميد – كلاهما عن عبد الرزاق ، به » . وذكره أيضاً فى التاريخ ٢ : ٦٠ ، ثم أشار إلى رواية مسلم .

ورواية مسلم ، هى فى صحيحه ٢ : ٣٧٠ .

ورواه أيضاً البخارى ٩ : ١٠٧ – ١٠٨ ، و ٤٤٨ ، ومسلم ٢ : ٣٦٩ – ٣٧٠ ، من طرق عن أبى هريرة .

والروايات الصحاح ، هى أن أبا هريرة قال من عند نفسه ، فى آخر الحديث : « ولم تركب مريم بعيراً قط » .

٧٠٣٠ – حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه قوله : « وإذ قالت الملائكة يا مريم إنّ الله اصطفاك وطهرك واصفاك على نساء العالمين » ، قال : كان ثابت البنانى يحدث ، عن أنس بن مالك : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : خير نساء العالمين أربع : مريم بنت عمران ، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد .(١)

٧٠٣١ – حدثني المثنى قال ، حدثنا آدم العسقلانى قال ، حدثنا شعبة قال ، حدثنا عمرو بن مرة قال ، سمعت مرة الهمدانى يحدث ، عن أبي موسى الأشعريّ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كمل من الرّجال كثيرٌ ،

وأما رفع هذا إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، باللفظ الذى فى الحديث السابق – فهو كما قلنا : « لفظ منكر » .

قوله « صلح » – بضمتين : هكذا فى المخطوطة . وكان ناسخها كتب « صوالح » ، ثم ضرب عليها وكتب « صلح » . و « صلح » : جمع « صليح » . يقال : صالح وصلح ، وهو جمع محمول على « فعيل » فى الأسماء ، فقالوا فى جمع الصفات : « نذير ونذر ، وجديد وجدد » ، كما قالوا فى الأسماء « كثيب وكثب » . وهذا حرف لم ينص عليه فى كتب اللغة .

(١) الحديث : ٧٠٣٠ – هذا إسناد ضعيف ، لجهالة الشيخ الذى رواه عنه الطبرى ، إذ قال « حدثت » بالبناء للمجهول .

وابن أبي جعفر : هو عبد الله الرازى . وهو ثقة ، وثقه أبو زرعة ، وأبو حاتم ، وغيرهما . مترجم فى التهذيب ، وابن أبي حاتم ٢ / ٢ / ١٢٧ .

أبوه « أبو جعفر الرازى : اختلف فى اسمه ، والراجح أنه « عيسى بن ماهان » . وهو ثقة ، وثقه ابن المدينى ، وابن سعد ٧ / ٢ / ١٠٩ ، وغيرهما . ترجم فى التهذيب فى الكنى ، وترجمته ابن أبي حاتم فى ترجمة « عيسى » ٣ / ١ / ٢٨٠ . وقد أشرنا إلى ترجمته فى : ١٦٤ . ولم أستطع أن أجد ما يدل على أنه أدرك ثابتاً البنانى .

ثم هذا الحديث ذكره ابن كثير فى التفسير ٢ : ١٣٩ ، والتاريخ ٢ : ٦٠ أنه رواه ابن مردويه ، من طريق عبد الله بن أبي جعفر الرازى ، عن أبيه ، عن ثابت ، عن أنس . وزاد فى التاريخ أنه رواه ابن عساكر من طريق تميم بن زياد ، عن أبي جعفر الرازى ، ولكنه لم يكشف عن سنده فى ابن مردويه إلى ابن أبي جعفر ، ولا عن سنده فى ابن عساكر إلى تميم بن زياد ، فلا نستطيع أن نتبين صحة هذين الإسنادين أو أحدهما .

وقد مضى فى شرح ٧٠٢٨ ، أنه رواه أحمد ، والترمذى ، وابن حبان فى صحيحه ، والحاكم – من حديث معمر ، عن قتادة ، عن أنس . فأغنى ثبوته من ذاك الوجه الصحيح عن هذا الوجه الضعيف ، أو المشكوك فى صحته . والحمد لله .

ولم يكمل من النساء إلاّ مريم ، وآسية امرأة فرعون ، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد .(١)

٧٠٣٢ – حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو الأسود المصرى قال ، حدثنا ابن لهيعة ، عن عمارة بن غزية ، عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان : أن فاطمة بنت حسين بن على حدثته : أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً وأنا عند عائشة ، فناجانى فبكيتُ ، ثم ناجانى فضحكت ، فسألتنى عائشة عن ذلك، فقلت : لقد عَجلْتِ ! أخبرُك بسرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم !! فتركتنى . فلما تُوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتها عائشة فقالت : نعم ،ناجانى فقال : جبريلُ كان يعارضُ القرآنَ كلّ عام مرة ، وإنه قد عارضَ القرآنَ مرّتين ؛ وإنه ليس من نبيّ إلاّ عُمِّر نصف عُمر الذى كان قبله، وإن عيسى أخى كان عُمْره عشرين ومئة سنة ، وهذه لى ستون ، وأحسبنى ميتاً فى عامى هذا ، وإنه لم تُرْزأ امرأةٌ من نساء العالمين بمثل ما رُزئتِ ، ولا تكونى دون امرأة صبراً ! قالت : فبكيتُ ، ثم قال : أنت سيدة ١٨١/٣

(١) الحديث : ٧٠٣١ – آدم العسقلانى : هو آدم بن أبى إياس ، شيخ البخارى . مضى مراراً .

عمرو بن مرة : هو الجملى المرادى . مضى توثيقه : ١٧٥ . واسم جده « عبدالله بن طارق » . فمرة أبوه، غير «مرة الهمدانى » شيخه هنا . فإنه « مرة بن شراحيل الهمدانى » الثقة التابعى المخضرم . وقد مضى مراراً .

والحديث رواه البخارى ٦ : ٣٤٠ ، عن آدم – وهو ابن أبى إياس العسقلانى ، بهذا الإسناد ، مطولا .

ورواه أيضاً ٦ : ٣٢٠ ، من طريق وكيع ، عن شعبة ، ورواه أيضاً ٧ : ٨٣ ، عن آدم ، وعن عمرو – وهو ابن مرزوق – كلاهما عن شعبة .

ونقله ابن كثير فى التفسير ٢ : ١٣٩ ، عن هذا الموضع من الطبرى ، ثم قال : « وقد أخرجه الجماعة إلاأبا داود ، من طرق عن شعبة ، به » . ثم ذكر أنه استقصى طرقه فى التاريخ . ولكنه لم يفعل، فإنه ذكره فيه ٢ : ٦١ ، منسوباً إلى « الجماعة إلا أبا داود ، من طرق عن شعبة » .

وذكره السيوطى ٢ : ٢٣ ، وزاد نسبته لابن أبى شيبة .

نساء أهل الجنة إلاّ مريم البتول . فتوفى عامه ذلك .(١)

٧٠٣٣ – حدثني المثنى قال حدثنا أبو الأسود قال ، حدثنا ابن لهيعة ، عن عمرو بن الحارث : أن أبا زياد الحميريّ حدثه : أنه سمع عمار بن سعد يقول : قال

(١) الحديث : ٧٠٣٢ – أبو الأسود المصرى : هو النضر بن عبد الجبار بن نصير المرادى . وهو ثقة . روى عنه يحيى بن معين ، وأبو حاتم ، وغيرهما .

عمارة بن غزية – بفتح الغين المعجمة وكسر الزاى وتشديد الياء التحتية – بن الحارث ، الأنصارى المازنى المدنى : ثقة ، وثقه ابن سعد ، والدارقطنى ، وغيرهما ، وأخرج له مسلم فى الصحيح .

محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان : ثقة ، وثقه النسائى ، والعجلى ، وغيرهما . وقال ابن سعد : « كان كثير الحديث عالماً » . وكان جواداً ممدحاً . وهو المعروف بالديباج ، لحسنه . وأبوه « عبد الله بن عمرو بن عثمان » : هو المعروف بالمطرف ، لحسنه أيضاً .

ووقع فى المخطوطة والمطبوعة « محمد بن عبد الرحمن بن عمرو بن عثمان » . وهو خطأ يقيناً فى اسم والد « محمد » . فهو « عبد الله » ، لا « عبد الرحمن » .

وفاطمة بنت الحسين بن على بن أبى طالب : تابعية ثقة . كانت تحت ابن عمها « الحسن بن الحسن ابن على بن أبى طالب » ، وأعقبت منه ، فلما مات تزوجت « المطرف عبد الله بن عمرو بن عثمان » . زوجه إياها ابنها عبد الله بن حسن بن حسن ، بأمرها ، فأعقبت منه أولاداً ، منهم « محمد » الراوى عنها هنا . وعمرت فاطمة حتى قاربت التسعين .

وروايتها عن جدتها فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم – رواية منقطعة ، ظاهرة الإرسال ، لأن الزهراء ماتت بعد أبيها بستة أشهر ، وكان ولدها الحسن والحسين صغيرين .

فهذا الحديث ضعيف الإسناد ، لهذا الانقطاع .

ولم أجده فى شىء من الدواوين غير هذا الموضع .

وقد أشار إليه الحافظ فى الفتح مرتين ، لم ينسبه فيهما لغير الطبرى :

فأشار إليه ٦ : ١٠٤ ، وجعله « عند الطبرى من وجه آخر عن عائشة » ، وهو وهم ، فإنه من حديث فاطمة ، كما ترى .

ثم أشار إليه ٧ : ٨٢ ، على الصواب ، من حديث فاطمة .

ووقع فيه فى الموضعين غلط من ناسخ أو طابع .

وأصل هذه القصة ثابت من حديث عائشة ، فى الصحيحين وغيرهما . ولكن ليس فيه ذكر عيسى وعمره ، ولا أنه « لم ترزأ امرأة . . . » .

وعمر عيسى المذكور – فى هذه الرواية – منكر جداً ، لم نجد أحداً قال مثل هذا ، فيما نعلم . وهو من دلائل ضعف هذه الرواية .

وانظر حديث عائشة فى البخارى ٦ : ٤٦٢ ، و ٧ : ٦٣ – ٦٤ ، و ٨ : ١٠٣ – ١٠٤ (فتح) ، ومسلم ٢ : ٢٤٨ – ٢٤٩ ، وابن سعد ٢/٢/٣٩ – ٤٠ ، و ٨ : ١٧ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم : فُضّلت خديجةُ على نساء أمّتى ، كما فضلت مريم على نساء العالمين . (١)

* * *

وبمثل الذى قلنا فى معنى قوله : « وطهرك » ، أنه : وطهّر دينك من الدّنس والرّيب ، قاله مجاهد . (٢)

٧٠٣٤ – حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « إن الله اصطفاك وطهرك » ، قال : جعلك طيبةً إيماناً .

٧٠٣٥ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

* * *

٧٠٣٦ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج : « واصطفاك على نساء العالمين » ، قال : ذلك للعالمين يومئذ . (٣)

* * *

وكانت الملائكة – فيما ذكر ابن إسحق – تقول ذلك لمريم شفاهاً .

٧٠٣٧ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة قال ، حدثنى ابن إسحق قال :

---

(١) الحديث : ٧٠٣٣ – هذا إسناد ضعيف بكل حال .

أما أبو زياد الحميرى : فلم نعرف من هو ؟ ولم نجد له ترجمة ولا ذكراً . والغالب أنه محرف عن شىء لا ندريه .

وأما « عمار بن سعد بن عابد المؤذن » : فإنه المعروف أبوه بلقب « سعد القرظ » المؤذن . وعمار هذا تابعى ، نص فى التهذيب على أن روايته عن النبى صلى الله عليه وسلم مرسلة . وقد ترجمه الحافظ فى الإصابة ٥ : ٨٣ ، فى القسم الثانى ، الذين ولدوا فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « قال مجاهد » ، والصواب ما أثبت كما يدل عليه السياق .

(٣) انظر ما سلف ص : ٣٩٣ تعليق : ٤ ، مراجع تفسير « العالمين » .

كانت مريم حبيساً فى الكنيسة ، ومعها فى الكنيسة غُلام اسمه يُوسف ، وقد كانَ أمه وأبوه جعلاه نذيراً حبيساً ، فكانا فى الكنيسة جميعاً . وكانت مريم ، إذا نَفِدَ ماؤها وماء يوسف ، أخذا قُلَّتيهما فانطلقا إلى المفازة التى فيها الماء الذى يستعذِبان منه ، (١) فيملآن قلتيهما ، ثم يرجعان إلى الكنيسة ، والملائكة فى ذلك مقبلة على مريم : « يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين » ، فإذا سمع ذلك زكريا قال : إنّ لابنة عمرانَ لشأناً ! !

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ (٤٣)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله — خبراً عن قِيل ملائكته لمريم : « يا مريم اقنتى لربك » ، أخلصى الطاعة لربك وحده .

* * *

وقد دللنا على معنى « القنوت » ، بشواهده فيما مضى قبل . (٢) والاختلافُ بين أهل التأويل فيه فى هذا الموضع ، نحو اختلافهم فيه هنالك . وسنذكر قول بعضهم أيضاً فى هذا الموضع .

فقال بعضهم : معنى « اقنتى » ، أطيلى الرُّكود .

* ذكر من قال ذلك :

٧٠٣٨ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ،

---

(١) يستعذبان : يستقيان ، وأصله من قولهم : « استعذب » : أى استقى أو طلب ماء عذباً . وفى الحديث : « أنه كان يستعذب له من بيوت السقيا » ، أى يحضر له منها الماء العذب .

(٢) انظر ما سلف ٢ : ٥٣٨ ، ٥٣٩ / ثم ٥ : ٢٢٨-٢٣٧/٦ : ٢٦٤ .

عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « يا مريم اقنتي لربك » ، قال : أطيلي الركود ، يعني القنوت .

٧٠٣٩ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

٧٠٤٠ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « اقنتي لربك »، قال قال مجاهد : أطيلي الركود في الصّلاة = يعني القنوت . ١٨٢/٣

٧٠٤١ – حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن إدريس ، عن ليث ، عن مجاهد قال : لما قيل لها : « يا مريم اقنتي لربك » ، قامت حتى وَرِم كعباها .

٧٠٤٢ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا عبد الله بن إدريس، عن ليث ، عن مجاهد قال : لما قيل لها: « يا مريم اقنتي لربك » ، قامت حتى ورمت قدَماها .

٧٠٤٣ – حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثوري ، عن ابن أبي ليلى ، عن مجاهد : « اقنتي لربك » ، قال : أطيلي الركود .

٧٠٤٤ – حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « يا مريم اقنتي لربك » ، قال : القنوت الركود . يقول : قومي لربك في الصلاة . يقول : اركدي لربّك : أي انتصبي له في الصلاة = « واسجدي واركعي مع الراكعين » .

٧٠٤٥ – حدثني محمد بن سنان قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد : « يا مريم اقنتي لربك » ، قال : كانت تصلي حتى تَرِم قدماها .

٧٠٤٦ ـ حدثني ابن البرقي قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا الأوزاعي : « يا مريم اقنتي لربك » ، قال : كانت تقوم حتى يَسيل القيح من قدميها .

* * *

وقال آخرون : معناه : أخلصي لربك .

* ذكر من قال ذلك :

٧٠٤٧ ـ حدثني المثنى قال، حدثنا الحماني قال، حدثنا ابن المبارك ، عن شريك ، عن سالم ، عن سعيد : « يا مريم اقنتي لربك » ، قال : أخلصي لربك .

* * *

وقال آخرون : معناه : أطيعي ربك .

* ذكر من قال ذلك :

٧٠٤٨ ـ حدثني الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « اقنتي لربك » ، قال : أطيعي ربك .

٧٠٤٩ ـ حدثني موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « اقنتي لربك » ، أطيعي ربك .

٧٠٥٠ ـ حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا محمد بن حرب قال ، حدثنا ابن لهيعة ، عن درّاج، عن أبي الهيثم ، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : كل حرف يذكر فيه القنوت من القرآن ، فهو طاعة الله .(١)

٧٠٥١ ـ حدثني محمد بن سنان قال، حدثنا أبو بكر الحنفي ، عن عباد بن منصور ، عن الحسن في قوله : « يا مريم اقنتي لربك » ، قال يقول : اعبدي ربك .

* * *

(١) الأثر ٧٠٥٠ ـ هذا إسناد آخر للخبر السالف رقم : ٥٥١٨ من طريق الربيع بن سليمان ، عن أسد بن موسى ، عن ابن لهيعة .

قال أبو جعفر : وقد بينا أيضاً معنى « الرّكوع » « والسجود » بالأدلة الدالة على صحته ، [١] وأنهما بمعنى الخشوع لله ، والخضوع له بالطاعة والعُبُودة . [٢]

* * *

فتأويل الآية ، إذاً : يا مريم أخلصى عبادةَ ربك لوجهه خالصاً ، واخشعى لطاعته وعبادته مع من خشع له من خلقه ، شكراً له على ما أكرمك به من الاصطفاء والتّطهير من الأدناس ، والتفضيل على نساء عالم دَهرك .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله ذلك : الأخبارَ التى أخبرَ بها عبادَه عن امرأة عمران وابنتها مريم ، وزكريا وابنه يحيى ، وسائر ما قصّ فى الآيات من قوله : « إن الله اصطفى آدم ونوحاً » ، ثم جمعَ جميعَ ذلك تعالى ذكره بقوله : « ذلك » ، ١٨٣/٣
فقال : هذه الأنباء من « أنباء الغيب » ، أى : من أخبار الغيب .

ويعنى بـ « الغيب » ، أنها من خفىّ أخبار القوم التى لم تطّلع أنت ، يا محمد ، عليها ولا قومك ، ولم يعلمها إلا قليلٌ من أحبار أهل الكتابين ورهبانهم .

ثم أخبر تعالى ذكره نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم أنه أوحى ذلك إليه ، حجةً على نبوته ، وتحقيقاً لصدقه ، وقطعاً منه به عذرَ منكرى رسالته من كفار أهل الكتابين ، الذين يعلمون أنّ محمداً لم يصل إلى علم هذه الأنباء مع خفائها ، ولم يدرك معرفتها مع خُمولها عند أهلها ، إلا بإعلام الله ذلك إياه . إذ كان معلوماً عندهم أنّ محمداً صلى الله عليه وسلم أميٌّ لا يكتب فيقرأ الكتب ، فيصل إلى علم ذلك من

---

(١) انظر تفسير « السجود » فيما سلف ٢ : ١٠٤ ، ١٠٥ ، ٢٤٢ ، وفهارس اللغة ، وتفسير « الركوع » فيما سلف ١ : ٥٧٤ ، ٥٧٥ / ثم ٣ : ٤٣ ، ٤٤ ، وفهارس اللغة .

(٢) فى المطبوعة : « العبودية » ، وأثبت صواب ما فى المخطوطة ، والطبرى يكثر من استعمالها كذلك . انظر ما سلف : ٢٧١ ؛ والتعليق : ١ .

قِبَل الكتب ، ولا صاحبَ أهل الكتُب فيأخذ علمه من قِبَلهم .

* * *

وأما « الغيْب » فمصدر من قول القائل : « غاب فلان عن كذا فهو يَغيب عنه غَيْباً وَغيبةً » (١) .

* * *

وأما قوله : « نُوحيه إليك » ، فإن تأويله : نُنْزِله إليك .

* * *

وأصل « الإيحاء » ، إلقاء الموحِي إلى الموحَى إليه . وذلك قد يكون بكتاب وإشارة وإيماء ، وبإلهام ، وبرسالة ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾ [سورة النحل : ٦٨] ، بمعنى : ألقى ذلك إليها فألهمها ، وكما قال : ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ ﴾ [سورة المائدة : ١١١] ، بمعنى : ألقيت إليهم علمَ ذلك إلهاماً ، وكما قال الراجز (٢) :

* أَوْحَى لَهَا القَرَارَ فاسْتَقَرَّتِ * (٣)

بمعنى ألقى إليها ذلك أمراً ، وكما قال جل ثناؤه : ﴿ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ [سورة مريم : ١١] ، بمعنى : فألقى ذلك إليهم إيماء (٤) . والأصل

(١) انظر تفسير « الغيب » فيما سلف ١ : ٢٣٦ ، ٢٣٧ .

(٢) هو العجاج .

(٣) ديوانه ٥ ، واللسان « وَحَى » ، وسيأتى فى التفسير ٤ : ١٤٢ (بولاق) ، وغيرها . ورواية ديوانه ، وإحدى روايتى اللسان « وحى » ثلاثياً ، وقال : « أراد أوحى » ، إلا أن من لغة هذا الراجز إسقاط الهمزة مع الحرف » ، وانظر ما سيأتى فى تفسير سورة مريم (١٦ : ٤١ بولاق) . والبيت من رجز للعجاج يذكر فيه ربه ويثنى عليه بآلائه ، أوله :

الحَمْدُ لِلّهِ الَّذِى اسْتَقَلَّتِ بِإِذْنِهِ السَّماءُ ، وَاطْمأَنَّتِ
بِإِذْنِهِ الأَرْضُ وما تَعَنَّتِ وَحَى لَهَا القرارَ فَاسْتَقَرَّتِ
وَشَدَّهَا بِالرَّاسِيَاتِ الثُّبَّتِ رَبُّ البِلاَدِ والعِبَادِ القُنَّتِ

(٤) فى المخطوطة ، والمطبوعة : « فألقى ذلك إليهم أيضاً » ، وهو خطأ بين ، والصواب ما أثبته ، وانظر ما سلف قريباً فى بيان قوله تعالى : « رمزاً » ، ص : ٣٨٨ ، وما بعدها .

فيه ما وصفتُ، من إلقاء ذلك إليهم . وقد يكون إلقاؤه ذلك إليهم إيماءً ، ويكون بكتاب . ومن ذلك قوله : (١) ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ ﴾ [سورة الأنعام : ١٢١] ، يلقون إليهم ذلك وسوسةً ، وقوله : ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ﴾ [سورة الأنعام : ١٩] ، (٢) ألقى إلىّ بمجيء جبريل عليه السلام به إلىّ من عند الله عز وجل .

وأما « الوحْى » ، فهو الواقع من الموحِى إلى الموحَى إليه ، ولذلك سمت العرب الخط والكتاب « وحياً » ، لأنه واقع فيما كُتِب ثابتٌ فيه ، كما قال كعب بن زهير :

أَتَى الْعُجْمَ وَالآفَاقَ مِنْهُ قَصَائِدٌ بَقِينَ بَقَاءَ الْوَحْيِ فِي الْحَجَرِ الأَصَمِّ (٣)

يعنى به : الكتابَ الثابت فى الحجر . وقد يقال فى الكتاب خاصةً ، إذا كتبه الكاتب : « وحَى » بغير ألف ، ومنه قول رؤبة :

كَأَنَّهُ بَعْدَ رِيَاحٍ تَدْهَمُهْ وَمُرْثَعِنَّاتِ الدُّجُونِ تَثْمُهْ
إِنْجِيلُ أَحْبَارٍ وَحَى مُنَمْنِمُهْ (٤)

* * *

(١) فى المخطوطة : « وذلك قوله » ، والصواب ما فى المطبوعة .
(٢) قوله : « لأنذركم به ومن بلغ » ، ليس فى المخطوطة .
(٣) ديوانه : ٦٤ ، من قصيدة مضى منها بيت فيما سلف ١ : ١٠٦ ، وهى قصيدة جيدة ، يرد فيها ما قاله فيه مزرد ، أخو الشماخ ، حين ذكر كعب الحطيئة فى شعره وقدمه وقدم نفسه ، فغضب مزرد وهجاه ، فقال يفخر بأبيه ثم بنفسه ، بعد البيت السالف فى الجزء الأول فى التفسير :

فَإِنْ تَسْأَلِ الأَقْوَامَ عَنِّي ، فَإِنَّنِي أَنَا ابْنُ أَبِي سُلْمَى عَلَى رَغْمِ مَنْ رَغِمْ
أَنَا ابْنُ الَّذِي قَدْ عَاشَ تِسْعِينَ حِجَّةً فَلَمْ يَخْزَ يَوْمًا فِي مَعَدٍّ وَلَمْ يُلَمْ
وَأَكْرَمَهُ الأَكْفَاءُ فِي كُلِّ مَعْشَرٍ كِرَامٍ ، فَإِنْ كَذَّبْتَنِي ، فَاسْأَلِ الأُمَمْ
أَتَى الْعُجْمَ . . . . . .

(٤) ديوانه : ١٤٩ ، من رجز طويل بارع غريب المعانى والوجوه ، يذكر فيه مآثر أبى العباس

القول فى تأويل قوله ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « وما كنت لديهم » ، وما كنت ، يا محمد ، عندهم فتعلم ما نعلّمكه من أخبارهم التى لم تشهدها ، ولكنك إنما تعلم ذلك فتدركُ معرفته ، بتعريفناكَهُ .

* * *

ومعنى قوله : « لديهم » ، عندهم .

* * *

ومعنى قوله : « إذ يلقون » ، حينَ يلقون أقلامهم .

* * *

وأما « أقلامهم » ، فسهامهم التى استهم بها المستهمون من بنى إسرائيل على كفالة مريم ، على ما قد بينا قبل فى قوله : « وكفّلها زكريا » . (١) ١٨٤/٣

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٧٠٥٢ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا هشام بن عمرو ، عن سعيد ، عن قتادة فى قوله : « وما كنت لديهم » ، يعنى محمداً صلى الله عليه وسلم .

٧٠٥٣ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ،

السفاح . وهو غريب الكلام ، ولكنه حسن المعانى إذا فتشته ، فأقرأه وتأمله . وهذه الأبيات فى مطلع الرجز ، والضمير عائد فيها على ربع دارس طال قدمه ، وعفته الرياح . وقوله : « تدهمه » تغشاه كما يغشى المغير جيشاً فيبيده . وارثعن المطر (بتشديد النون) : كثر وثبت ودام . فهو مرثعن . ووثم المطر الأرض يثمها وثماً : ضربها فأثر فيها ، كما يثم الفرس الأرض بحوافره : أى يدقها ، إلا أن هذا أخفى وأكثر إلحاحاً . ونمنم الكتاب : رقشه وزخرفه وأدق خطه : وقارب بين حروفه الدقاق ، وتلك هى النمنمة .

(١) انظر ما سلف ص : ٣٤٥-٣٥٢

عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « يلقون أقلامهم » ، زكريا وأصحابه ، استهموا بأقلامهم على مريم حين دخلتْ عليهم .

٧٠٥٤ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

٧٠٥٥ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله : «وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون» ، كانت مريم ابنة إمامهم وسيّدهم، فتشاحّ عليها بنو إسرائيل، فاقترعوا فيها بسهامهم أيُّهم يكفلها، فقرَعهم زكريا ، وكان زوجَ أختها ، « فكفّلها زكريا » ، يقول : ضمها إليه .(١)

٧٠٥٦ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « يلقون أقلامهم » ، قال : تساهموا على مريم أيُّهم يكفلها ، فقرَعهم زكريا .

٧٠٥٧ – حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم » ، وإنّ مريم لما وضعت في المسجد ، اقترع عليها أهلُ المصلّى وهم يكتبون الوَحْي، فاقترعوا بأقلامهم أيُّهم يكفُلها، فقال الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم : « وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لدَيهم إذْ يختصمون » .

٧٠٥٨ – حدثت عن الحسين قال، سمعت أبا معاذ قال ، أخبرنا عبيد

(١) قوله : « وكان زوج أختها » ، يعني زوج أخت أم مريم ، لا زوج أخت مريم ، وكأن الخبر لما اختصر ، سقط منه ذكر أم مريم ، وبقي باقي الخبر على حاله ، وقد بينت ذلك فيما سلف ص : ٣٤٩، تعليق : ٤ .

قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم » ، اقترعوا بأقلامهم أيُّهم يكفل مريم ، فقرَعهم زكريا .

٧٠٥٩ ــ حدثنا محمد بن سنان قال، حدثنا أبو بكر الحنفى ، عن عباد ، عن الحسن فى قوله: « وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم » ، قال : حيث اقترعوا على مريم، وكان غَيباً عن محمد صلى الله عليه وسلم حين أخبرَه الله .

* * *

وإنما قيل : « أيهم يكفل مريم »، لأن إلقاء المستهمين أقلامَهم على مريم ، إنما كان لينظروا أيهم أولى بكفالتها وأحقّ . ففى قوله عز وجل: « إذ يلقون أقلامهم»، دلالة على محذوف من الكلام ، وهو : « لينظروا أيهم يكفل ،وليتبيَّنوا ذلك ويعلموه ».

* * *

فإن ظن ظانّ أنّ الواجب فى « أيهم » النصبُ ، إذ كان ذلك معناه ، فقد ظن خطأ . وذلك أن« النظر » و«التبين » و«العلم » مع « أىّ» يقتضى استفهاماً واستخباراً، وحظ « أىّ » فى الاستخبار ، الابتداءُ وبطولُ عمل المسألة والاستخبار عنه . وذلك أن معنى قول القائل: « لأنظُرَنّ أيهم قام » ، لأستخبرنّ الناس : أيهم قام ، وكذلك قولهم : « لأعلمن » .

* * *

وقد دللنا فيما مضى قبل أن معنى « يكفل » ، يضمُّ ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع .[1] ٣/١٨٥

* * *

(١) انظر ما سلف فى هذا الجزء : ٣٤٨ .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ (٤٤)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : وما كنتَ ، يا محمد ، عند قوم مريم ، إذ يختصمون فيها أيُّهم أحقّ بها وأولى .

وذلك من الله عز وجل ، وإن كان خطاباً لنبيه صلى الله عليه وسلم ، فتوبيخٌ منه عز وجل للمكذبين به من أهل الكتابين . يقول : كيف يشكّ أهل الكفر بك منهم وأنت تنبئهم هذه الأنباءَ ولم تشهدْها ، ولم تكن معهم يوم فعلوا هذه الأمورَ ، ولست ممن قرأ الكتب فعَلِم نبأهم ، ولا جالَس أهلها فسمع خبرَهم ؟ كما : —

٧٠٦٠ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن محمد ابن جعفر بن الزبير : « وما كنت لديهم إذ يختصمون » ، أى ما كنت معهم إذ يختصمون فيها . يخبره بخفىّ ما كتموا منه من العلم عندهم ، لتحقيق نبوته والحجة عليهم لما يأتيهم به مما أخفوا منه .(١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَـٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « إذ قالت الملائكة » ، وما كنت لديهم إذ يختصمون ، وما كنت لديهم أيضاً إذ قالت الملائكة : يا مريم إنّ الله يبشرك .

* * *

(١) الأثر : ٧٠٦٠ — سيرة ابن هشام ٢ : ٢٢٩ ، وهو من بقية الآثار التى كان آخرها رقم : ٦٩١١ .

« والتبشير » إخبار المرء بما يسره من خبر .(١)

* * *

وقوله : « بكلمة منه » ، يعنى برسالة من الله وخبر من عنده ، وهو من قول القائل : « ألقى فلانٌ إلىّ كلمةً سرّنى بها » ، بمعنى : أخبرنى خبراً فرحت به ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ ﴾ [سورة النساء : ١٧١] ، يعنى : بشرى الله مريمَ بعيسى ، ألقاها إليها .

* * *

فتأويل الكلام : وما كنت ، يا محمد ، عند القوم إذ قالت الملائكة لمريم : يا مريم إنّ الله يبشرك ببُشرى من عنده ، هى ولدٌ لك اسمهُ المسيحُ عيسى بن مريم .

* * *

وقد قال قوم — وهو قول قتادة — : إن « الكلمة » التى قال الله عز وجل : « بكلمة منه » ، هو قوله : « كن » .

٧٠٦١ — حدثنا بذلك الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة قوله : « بكلمة منه » ، قال : قوله : « كن » .

* * *

فسماه الله عز وجل « كلمته » ، لأنه كان عن كلمته ، كما يقال لما قدّر الله من شىء : « هذا قدَرُ الله وقضاؤُه » ، يعنى به : هذا عن قدر الله وقضائه حدث ، وكما قال جل ثناؤه : ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللهِ مَفْعُولًا ﴾ [سورة النساء : ٤٧ / وسورة الأحزاب : ٣٧] ، يعنى به : ما أمر الله به ، وهو المأمور [به] الذى كان عن أمر الله عز وجل .(٢)

* * *

(١) انظر معنى « التبشير » فيما سلف فى هذا الجزء : ٣٦٩ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك . وكان فى المطبوعة هنا « من خير » . وفى المخطوطة غير منقوطة ، وصوابه ما أثبت .

(٢) ما بين القوسين زيادة لا يستقيم الكلام إلا بها .

وقال آخرون : بل هى اسم لعيسى سماه الله بها ، كما سمى سائر خلقه بما شاء من الأسماء .

* * *

وروى عن ابن عباس رضى الله عنه أنه قال : « الكلمة » هى عيسى .

٧٠٦٢ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس فى قوله : « إذ قالت الملائكة يا مريم إنّ الله يبشرك بكلمة منه » ، قال : عيسى هو الكلمة من الله .

* * *

قال أبو جعفر : وأقربُ الوُجوه إلى الصواب عندى ، القولُ الأول . وهو أنّ الملائكة بشّرت مريمَ بعيسى عن الله عز وجل برسالته وكلمته التى أمرَها أن تُلقيها إليها : أنّ الله خالقٌ منها ولداً من غير بَعْل ولا فَحل ، ولذلك قال عز وجل : « اسمه المسيح » ، فذكّر ، ولم يقُل : « اسمُها » فيؤنث ، و« الكلمة » مؤنثة ، لأن « الكلمة » غير مقصودٍ بها قصدُ الاسم الذى هو بمعنى «فلان» ، وإنما هى بمعنى البشارة ، فذكّرت كنايتها كما تذكر كناية « الذرّية » و« الدابّة » والألقاب ، [1] على ما قد بيناه قبل فيما مضى . [2] ١٨٦/٣

* * *

فتأويل ذلك كما قلنا آنفاً ، من أنّ معنى ذلك : إن الله يبشرك ببشرى = ثم بيّن عن البشرى أنها ولدٌ اسمه المسيح .

* * *

وقد زعم بعض نحويى البصرة أنه إنما ذكر فقال : « اسمه المسيح » ، وقد قال : « بكلمة منه » ، و « الكلمة » ، عنده هى عيسى = لأنه فى المعنى كذلك ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا ﴾ ، ثم قال : ﴿ بلى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا ﴾ [سورة الزمر : ٥٦ — ٥٩] ، وكما يقال : « ذو التُّدَيَّة » ، لأن يده

(١) الكناية : الضمير ، كما سلف مراراً ، وهو من اصطلاح الكوفيين .

(٢) انظر ما سلف ٢ : ٢١٠ / ثم هذا الجزء : ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ومواضع أخرى .

كانت قصيرة قريبة من ثدييه ، (١) فجعلها كأنّ اسمها « ثَدْيَة » ، ولولا ذلك لم تدخل « الهاء » فى التصغير .

* * *

وقال بعض نحويى الكوفة نحو قول من ذكرنا من نحويى البصرة : فى أنّ « الهاء » من ذكر « الكلمة » ، وخالفه فى المعنى الذى من أجله ذكر قوله : « اسمه » ، و « الكلمة » ، متقدمة قبله . فزعم أنه إنما قيل : « اسمه » ، وقد قدّمت « الكلمة » ، ولم يقل : « اسمها » ، لأن من شأن العرب أن تفعل ذلك فيما كان من النعوت والألقاب والأسماء التى لم توضَع لتعريف المسمى به ، كـ « فلان » و « فلان » ، وذلك ، مثل « الذرّية » و « الخليفة » و « الدابة » ، ولذلك جاز عنده أن يقال : « ذرية طيبة » و « ذرّيةً طيباً » ، ولم يجز أن يقال : « طلحة أقبلت = ومغيرة قامت » . (٢)

* * *

وأنكر بعضهم اعتلالَ من اعتلّ فى ذلك بـ « ذى الثدية » ، وقالوا : إنما أدخلت « الهاء » فى « ذى الثدية » ، لأنه أريد بذلك القطعة منَ الثَّدْى ، كما قيل : « كنا فى لحمة ونَبيذة » ، يراد به القطعة منه . وهذا القول نحو قولنا الذى قلناه فى ذلك .

* * *

وأما قوله : « اسمهُ المسيح عيسى بن مريم » ، فإنه جل ثناؤه أنبأ عباده عن نسبة عيسى ، وأنه ابن أمّه مريم ، ونفى بذلك عنه ما أضاف إليه الملحدون فى الله جل ثناؤه من النصارى ، من إضافتهم بنوّته إلى الله عز وجل ، وما قَرَفَتْ أمَّه به المفترية عليها من اليهود ، (٣) كما : —

---

(١) خبر ذى الثدية مشهور معروف ، انظر سنن أبى داود « باب قتال الخوارج » ٤ : ٣٣٤ — ٣٣٨ .

(٢) انظر ما سلف فى هذا الجزء : ٣٦٢، ٣٦٣

(٣) فى المطبوعة : « قذفت به » ، والصواب من المخطوطة . قرف الرجل بسوء : رماه به واتهمه ، فهو مقروف . وقوله : « المفترية » مرفوعة فاعل « قرفت أمه به » ، ويعنى الفئة المفترية .

٧٠٦٣ – حدثني به ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن محمد بن جعفر بن الزبير : « إذ قالت الملائكة يا مريم إنّ الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيهاً فى الدنيا والآخرة ومن المقربين » ، أى : هكذا كان أمرُه ، لا ما يقولون فيه .(١)

* * *

وأما « المسيح » ، فإنه « فعيل » صرف من « مفعول » إلى « فعيل » ، وإنما هو « ممسوح » ، يعنى : مَسحه الله فطهّره من الذنوب ، ولذلك قال إبراهيم : « المسيح » الصدّيق . . . . . .(٢)

٧٠٦٤ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم مثله .

٧٠٦٥ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا ابن المبارك ، عن سفيان ، عن منصور عن إبراهيم مثله .

* * *

وقال آخرون : مُسح بالبركة .

٧٠٦٦ – حدثنا ابن البرقى قال ، حدثنا عمرو بن أبى سلمة قال ، قال سعيد : إنما سمى « المسيح » ، لأنه مُسِح بالبركة .

* * *

(١) الأثر : ٧٠٦٣ – سيرة ابن هشام ٢ : ٢٢٩ – ٢٣٠ ، وهو من بقية الآثار التى آخرها : ٧٠٦٠ ، ونصه : « لا كما تقولون فيه » .

(٢) مكان هذه النقط سقط لا شك فيه عندى ، وأستظهر أنه إسناد واحد إلى « إبراهيم » ثم يليه الأثر رقم : ٧٠٦٤ ، فيه أن المسيح هو الصديق ، كما ذكر . وكان فى المخطوطة والمطبوعة موضع هذه النقط : « وقال آخرون : مسح بالبركة » ، وهو كلام لا يستقيم ، كما ترى ، فأخرت هذه الجملة إلى مكانها قبل الأثر رقم : ٧٠٦٦ ، واستجزت أن أصنع ذلك ، لأنه من الوضوح بمكان لا يكون معه شك أو لجلجة .

هذا ، وفى تفسير « المسيح » أقوال أخر كثيرة ، لا أظن الطبرى قد غفل عنها ، ولكنى أظن أن فى النسخة سقطاً قديماً ، ولذلك اضطرب الناسخ هنا . هذا إذا لم يكن الطبرى قد أغفلها اختصاراً .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَجِيهًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ (٤٥)

قال أبو جعفر : يعنى بقوله : « وجيهاً » ، ذا وَجْهٍ ومنزلة عالية عند الله ، وشرفٍ وكرامة . ومنه يقال للرجل الذى يَشرُف وتعظمه الملوك والناس « وجيه » ، يقال منه : « ما كان فلان وَجيهاً ، ولقد وَجُهَ وَجاهةً » = « وإن له لَوجْهاً عند السلطان وَجاهاً ووَجاهةً » ، و « الجاه » مقلوب ، قلبت ، واوه من أوّله إلى موضع العين منه ، فقيل : « جاه » ، وإنما هو « وجه » ، و « فعل » من الجاه : « جاهَ يَجوه » . مسموع من العرب : « أخاف أن يجوهنى بأكثر من هذا » ، بمعنى : أن يستقبلنى فى وجهى بأعظم منه . ١٨٧/٣

* * *

وأما نصب « الوجيه » ، فعلى القطع من « عيسى » ،[1] لأن « عيسى » معرفة ، و « وجيه » نكرة ، وهو من نعته . ولو كان مخفوضاً على الردّ على « الكلمة » كانَ جائزاً .

* * *

وبما قلنا[2] = من أنّ تأويل ذلك : وجيهاً فى الدنيا والآخرة عند الله = قال ، فيما بلغنا ، محمد بن جعفر .

٧٠٦٧ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن محمد ابن جعفر بن الزبير : « وجيهاً » ، قال : وجيهاً فى الدنيا والآخرة عند الله .[3]

* * *

وأما قوله : « ومنَ المقرّبين » ، فإنه يعنى أنه ممن يقرِّبه الله يوم القيامة ، فيسكنه فى جواره ويدنيه منه ، كما : —

(١) « القطع » ، كما أسلفنا فى مواضع متفرقة ، هو الحال ، انظر ما سلف فى هذا الجزء : ٣٧١ ، تعليق : ٢ ، وانظر معانى القرآن للفراء ١ : ٢١٣ .

(٢) فى المطبوعة : « كما قلنا » ، والصواب من المخطوطة .

(٣) الأثر : ٧٠٦٧ — سيرة ابن هشام ٢ : ٢٣٠ ، وهو بقية الآثار التى آخرها رقم : ٧٠٦٣ .

٧٠٦٨ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله : « ومن المقربين » ، يقول : من المقربين عند الله يوم القيامة .

٧٠٦٩ ــ حدثت عن عمار بن الحسن قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « ومن المقرّبين » ، يقول : من المقربين عند الله يوم القيامة .

٧٠٧٠ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع مثله .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ (٤٦)

قال أبو جعفر : وأما قوله : « ويكلمُ الناس فى المهد » ، فإن معناه : إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيهاً عند الله، ومُكلِّماً الناسَ فى المهد .

= فـ « يكلم » ، وإن كان مرفوعاً، لأنه فى صورة « يفعل » بالسلامة من العوامل فيه ، فإنه فى موضع نصب، وهو نظير قول الشاعر : (١)

بِتُّ أُعَشِّيهَا بِعَضْبٍ بَاتِرِ يَقْصِدُ فِى أَسْوُقِهَا وَجَائِرِ (٢)

* * *

(١) لم أعرف قائله .

(٢) معانى القرآن للفراء ١ : ٢١٣ وأمالى ابن الشجرى ٢ : ١٦٧ ، والخزانة ٢ : ٣٤٥ ،

وأما « المهد » ، فإنه يعنى به : مضجع الصبىّ فى رضاعه ، كما :ـ

٧٠٧١ـ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « ويكلم الناس فى المهد » ، قال : مضجع الصبي فى رَضَاعه .

* * *

وأما قوله : « وكهلاً » ، فإنه : وُمحتَنِكاً فوق الغُلومة ، [1] ودُون الشيخوخة ، يقال منه : « رجل كهل = وامرأة كهلة » ، كما قال الراجز : [2]

وَلَا أَعُودُ بَعْدَهَا كَرِيًّا أُمَارِسُ الكَهْلَةَ وَالصَّبِيَّا [3]

* * *

واللسان (كهل) . وقد ذكر البغدادى اختلاف رواية الشعر ، « ويعشيها » من العشاء ، وهو طعامها عند العشاء . يصف كرم الكريم ينحر عند مجيء الأضياف إبله فى قراهم ، والعضب : السيف القاطع ، والباتر : الذى يفصم الضريبة . وأسوق جمع ساق. وقصد يقصد : توسط فلم يجاوز الحد . يقول : يضرب سوقها بسيفه لا يبالى أيقصد أم يجور ، من شدة عجلته وحفاوته بضيفه .

هذا ، وانظر تفصيل ما قال أبو جعفر فى معانى القرآن للفراء ١ : ٢١٣ ، ٢١٤ .

(١) يقال : « غلام بين الغلومة والغلومية والغلامية » ، مثل : « الطفولة والطفولية » .

(٢) هو عذافر الفقيمى .

(٣) الجمهرة ٣ : ٣٣٩ ، المخصص ١ : ٤٠ أمالى القالى ٢ : ٢١٥ ، والسمط : ٨٣٦ ، شرح أدب الكاتب لابن السيد : ٢١٧ ، ٣٨٩، والمجواليق : ٢٩٥ ، واللسان(كهل) (كرا) (شعفر) (أم) ، وغيرها ، وكان العذافر يكرى إبله إلى مكة ، فأكرى معه رجل من بنى حنيفة ، من أهل البصرة ، بعيراً يركبه هو وزوجته ، وكان اسمها « شعفر » ، فقال يرجز بهما :

لَوْ شَاءَ رَبِّى لَمْ أَكُنْ كَرِيًّا وَلَمْ أَسُقْ بَشَعْفَرَ المطيَّا
بَصْرِيَّةٌ تَزَوَّجَتْ بَصْرِيًّا يُطْعِمُهَا المَالِحَ والطَّرِيَّا
وَجَيِّدَ البُرِّ لَهَا مَقْلِيًّا حَتَّى نَتَتْ سُرَّتُها نَتِيَّا
وَفَعَلَتْ ثُنَّتُها فَرِيًّا

والرجز المروى بعد هذه الأبيات ، فيما يظهر . والكرى : المكارى ، الذى يستأجر الركاب دابته . وبعد البيتين اللذين رواهما أبو جعفر :

وإنما عنى جل ثناؤه بقوله : « ويكلم الناسَ فى المهد وكهلاً » ، ويكلم الناس طفلاً فى المهد = دلالةً على براءَة أمه مما قَرَفها به المفترون عليها ، (١) وحجة له على نبوّته = وبالغاً كبيراً بعد احتناكه ، (٢) بوحى الله الذى يوحيه إليه ، وأمره ونهيه ، وما ينزّل عليه من كتابه . (٣)

* * *

وإنما أخبر الله عز وجل عبادَه بذلك من أمر المسيح ، وأنه كذلك كان ، وإن كان الغالب من أمر الناس أنهم يتكلمون كهولاً وشيوخاً = احتجاجاً به على القائلين فيه من أهل الكفر بالله من النصارى الباطلَ ، (٤) وأنه كان = [منذ أنشأه] مولوداً طفلا ، ثم كهلاً = يتقلب فى الأحداث ، (٥) ويتغير بمرُور الأزمنة عليه والأيام ، من صِغر إلى كبر ، ومن حال إلى حال = وأنه لو كان ، كما قال الملحدون فيه ، كان ذلك غيرَ جائز عليه . فكذّب بذلك ما قاله الوفدُ من أهل نجران الذين حاجُّوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ، واحتج به عليهم ١٨٨/٣

* وَالْعَزَبَ الْمُنَفَّهَ الأُمِّيَّا *

والمنفه : الذى قد أعياه السير ونفهه ، فضعف وتساقط . والأمى : العيى الجلف الجافى القليل الكلام .

(١) فى المطبوعة : « قذفها » ، وانظر آنفاً : ص ٤١٣ ، تعليق : ٣ .

(٢) قوله : « وبالغاً » معطوف على قوله آنفاً : « طفلا فى المهد » . ثم قوله : بعد « بوحى الله » جار ومجرور متعلق بقوله آنفاً : « ويكلم الناس . . » .

(٣) فى المطبوعة : « وما تقول عليه » ، ومعاذ الله أن يكون ذلك ! ! والكلمة فى المخطوطة سيئة الكتابة ، مستفسدة مستصلحة ، وهى على ذلك بينة لمن يدرك بعض معانى الكلام ! !

(٤) فى المطبوعة : « بالباطل » ، وهو تبديل لعبارة الطبرى التى يألفها قارئ كتابه . وقوله : « الباطل » منصوب مفعول به لقوله : « القائلين . . »

(٥) فى المطبوعة : « وأنه كان فى معناه أشياء مولوداً . . . » ، وفى المخطوطة : « وأنه كان فى معانيه أشيا مولوداً . . . » ، ولم أستطع أن أجد لشىء من ذلك معنى أرتضيه ، وقد جهدت فى معرفة تصحيفه أو تحريفه زمناً ، حتى ضقت به ، وحتى ظننت أنه سقط من الناسخ شىء يستقيم به هذا الكلام ، مع ترجيح التصحيف والتحريف فيه . فرأيت أن أضع بين القوسين ما يستقيم به الكلام ، وأن أخلى الأصل من هذه الجملة . هذا مع اعتقادى أن « معه أشيا » هى « منذ أنشأه » كما أثبتها . والسياق : « أنه كان ... يتقلب فى الأحداث » ، وما بينهما فصل وضعته بين الخطين .

لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، وأعلمهم أنه كان كسائر بنى آدم، إلاّ ما خصه الله به من الكرامة التى أبانه بها منهم ، كما :—

٧٠٧٢ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن محمد ابن جعفر بن الزبير : « ويكلم الناس فى المهد وكهلا ومن الصالحين » : يخبرهم بحالاته التى يتقلب بها فى عمره، كتقلب بنى آدم فى أعمارهم صغاراً وكباراً ، إلا أن الله خصّه بالكلام فى مهده آيةً لنبوته ، وتعريفاً للعباد مواقع قدرته .(١)

٧٠٧٣ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ويكلم الناس فى المهد وكهلا ومن الصالحين » ، يقول : يكلمهم صغيراً وكبيراً .

٧٠٧٤ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « ويكلم الناس فى المهد وكهلا » ، قال : يكلمهم صغيراً وكبيراً .

٧٠٧٥ — حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وكهلا ومن الصالحين » ، قال : الكهلُ الحليم .

٧٠٧٦ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال : كلمهم صغيراً وكبيراً وكهلا = وقال ابن جريج ، وقال مجاهد : الكهل الحليم .

٧٠٧٧ — حدثنى محمد بن سنان قال، حدثنا أبو بكر الحنفى ، عن عباد ، عن الحسن فى قوله : « ويكلم الناس فى المهد وكهلا » ، قال : كلمهم فى المهد صبيًّا ، وكلمهم كبيراً .

* * *

(١) الأثر : ٧٠٧٢ — سيرة ابن هشام ٢ : ٢٣٠ ، وهو من تمام الآثار التى آخرها رقم : ٧٠٦٧ .

وقال آخرون : معنى قوله : « وكهلاً » ، أنه سيكلمهم إذا ظهر.

* ذكر من قال ذلك :

٧٠٧٨ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، سمعته – يعني ابن زيد – يقول في قوله : « ويكلم الناس في المهد وكهلا » ، قال : قد كلمهم عيسى في المهد ، وسيكلمهم إذا قتل الدجال ، وهو يومئذ كهلٌ .

* * *

ونصب « كهلا » ، عطفاً على موضع « ويكلم الناس » .

* * *

وأما قوله : « ومن الصالحين » ، فإنه يعني : من عِدَادهم وأوليائهم ، لأنّ أهل الصلاح بعضهم من بعض في الدين والفضل .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ (٤٧)

قال أبو جعفر : يعني بذلك جل ثناؤه ، قالت مريم = إذ قالت لها الملائكة إنّ الله يبشرك بكلمة منه = : «ربِّ أنّى يكون لي ولد » ، من أيِّ وجه يكون لي لي ولد؟ [1] أمِن قبل زوج أتزوجه وبعل أنكحه ، أمْ تبتدئ فيَّ خلقه من غير بعل ولا فحل ، [2] ومن غير أن يمسَّني بشر ؟ فقال الله لها = : « كذلك الله يخلق ما يشاء » ، يعني : هكذا يخلق الله منك ولداً لك من غير أن يمسَّك بشر ، فيجعله آيةً للناس وعبرة ، فإنه يخلق ما يشاء ويصنعُ ما يريد ، فيعطي الولد

(١) انظر تفسير « أنى » فيما سلف ٤ : ٣٩٨ – ٤١٦ / ٥ : ٣١٢ ، ٤٤٧ / ٦ : ٣٥٨ .

(٢) في المخطوطة : « أي تبتدئ » ، وهو خطأ ، وفي المطبوعة : « أو تبتدئ » ، وآثرت الذي أثبت .

من يشاء من غير فحل ومن فحلٍ ، ويحرِمُ ذلك من يشاءُ من النساء وإن كانت ذات بعلٍ ، لأنه لا يتعذر عليه خلق شيء أراد خلقه ، إنما هو أن يأمر إذا أراد شيئاً ما أراد [خلقه] فيقول له : [1] « كن فيكون » ما شاء ، مما يشاء ، وكيف شاء ، كما : — ١٨٩/٣

٧٠٧٩ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن محمد بن جعفر بن الزبير : « قالت رب أنى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشرٌ قال كذلك الله يخلق ما يشاء » ، يصنع ما أراد ، ويخلق ما يشاء ، من بشر أو غير بشر = « إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن » ، مما يشاء وكيف يشاء = « فيكون » ما أراد . [2]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ (٤٨)

قال أبو جعفر : اختلفت القرأةُ فى قراءة ذلك .

فقرأته عامة قرأة الحجاز والمدينة وبعض قرأة الكوفيين : ﴿وَيُعَلِّمُهُ﴾ بالياء ، ردًّا على قوله : « كذلك الله يخلق ما يشاء » ، « ويعلمه الكتاب » ، فألحقوا الخبرَ فى قوله : « ويعلمه » ، بنظير الخبر فى قوله : « يخلق ما يشاء » ، وقوله : « فإنما يقول له كنْ فيكون » .

* * *

(١) ما بين القوسين زيادة استظهرتها من السياق .

(٢) الأثر : ٧٠٧٩ — سيرة ابن هشام ٢ : ٢٣٠ من بقية الآثار التى آخرها رقم : ٧٠٧٢ . وكان فى المطبوعة والمخطوطة : « أى : إذا قضى أمراً . . . » ، وظاهر أن « أى » لا مكان لها هنا ، ونص ابن هشام عن ابن إسحق دال على صواب ذلك ، فحذفتها . وكان فى المخطوطة والمطبوعة أيضاً « فإنما يقول له كن فيكون ، مما يشاء . . . » . وظاهر أيضاً زيادة « فيكون » هنا ، لأن السياق يقتضى إغفالها هنا ، ولأنها ستأتى بعد ، كما هو فى نص رواية ابن هشام عن ابن إسحق ، فرفعتها من هذا المكان أيضاً . وفى سيرة ابن هشام « فيكون ، كما أراد » ، وكلاهما صواب .

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفيين وبعض البصريين : ﴿ وَنُعَلِّمُهُ ﴾ بالنون، عطفاً به على قوله : « نوحيه إليك »، كأنه قال : « ذلك من أنباء الغيب نُوحيه إليك » « ونعلمه الكتاب » . وقالوا : ما بعد « نوحيه » فى صلته إلى قوله : « كن فيكون » ، ثم عطف بقوله : « ونعلمه » عليه .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندنا أنهما قراءتان مختلفتان ، غير مختلفتى المعانى، فبأيتهما قرأ القارئ فهو مصيب الصوابَ فى ذلك ، لاتفاق معنى القراءتين ، فى أنه خبر عن الله بأنّه يعلم عيسى الكتاب ،وما ذكر أنه يعلمه .

* * *

وهذا ابتداء خبر من الله عز وجل لمريم ما هو فاعلٌ بالولد الذى بشَّرها به من الكرامة ورفعة المنزلة والفضيلة ، فقال : كذلك الله يخلق منك ولداً من غير فحل ولا بعل ، فيعلمه الكتاب ، وهو الخطّ الذى يخطه بيده = والحكمة ، وهى السنة التى يُوحيها إليه فى غير كتاب = والتوراة ، وهى التوراة التى أنزلت على موسى ، كانت فيهم من عهد موسى = والإنجيل ، إنجيل عيسى ولم يكن قبله ، ولكن الله أخبر مريمَ قبل خلق عيسى أنه مُوحِيه إليه .

وإنما أخبرها بذلك فسمَّاه لها ، لأنها قد كانت علمت فيما نزل من الكتب أن الله باعثٌ نبياً ، يوحى إليه كتاباً اسمه الإنجيل ، فأخبرها الله عز وجل أن ذلك النبى صلى الله عليه وسلم الذى سَمعت بصفته الذى وعد أنبياءه من قبل أنه منزل عليه الكتاب الذى يسمى إنجيلا ، هو الولد الذى وهبه لها وبشَّرها به .

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٧٠٨٠ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج قال ، قال ابن جريج : « ونعلمه الكتاب » ، قال : بيده .

٧٠٨١ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ونعلمه الكتاب والحكمة » ، قال : الحكمة السنة .

٧٠٨٢ – حدثنا المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه ،عن قتادة في قوله : « ونعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل »،قال : «الحكمة» السنة = « والتوراة والإنجيل » ،قال : كان عيسى يقرأ التوراةَ والإنجيل .

٧٠٨٣ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج، عن ابن جريج : « ونعلمه الكتاب والحكمة » ، قال : الحكمة السنة .

٧٠٨٤ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن محمد ابن جعفر بن الزبير قال : أخبرها – يعني أخبر الله مريم – ما يريد به فقال : « ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة » التي كانت فيهم من عهد موسى = « والإنجيل»، كتاباً آخر أحدثه إليه لم يكن عندهم علمه ، إلاّ ذِكرُه أنه كائن من الأنبياء قبله . (١) ٣/١٩٠

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَرَسُولاً إِلَى بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : يعني بقوله جل ثناؤه : « ورسولا » ، ونجعله رسولا إلى بني إسرائيل ، فترك ذكر « ونجعله » لدلالة الكلام عليه ، كما قال الشاعر :

وَرَأَيْتِ زَوْجَكِ فِي الوَغَى مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمْحَا (٢)

* * *

(١) الأثر : ٧٠٨٤ – سيرة ابن هشام ٢ : ٢٣٠ ، من تمام الآثار التي آخرها رقم : ٧٠٧٩ . وفي ابن هشام : « لم يكن عندهم إلا ذكره أنه كائن من الأنبياء بعده » ، أسقط « علمه » ومكان « قبله » « بعده » ، والصواب فيها نص الطبري في روايته عن ابن إسحق .

(٢) مضى البيت وتخريجه في ١ : ١٤٠ .

وقوله : « أنى قد جئتكم بآية من ربكم »، يعنى : (١) ونجعله رسولا إلى بنى إسرائيل بأنه نبيّى وبشيرى ونذيرى (٢)= وحجتى على صدقى فى ذلك : « أنى قد جئتكم بآية من ربكم »، يعنى : بعلامة من ربكم تحقق قولى، وتصدق خبرى أنى رسول من ربكم إليكم ، كما :—

٧٠٨٥ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق، عن محمد بن جعفر بن الزبير : « ورسولاً إلى بنى إسرائيل أنى قد جئتكم بآية من ربكم » ، أى : يُحقق بها نبوّتى، أنى رسولٌ منه إليكم .(٣)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : « ورسولا إلى بنى إسرائيل أنى قد جئتكم بآية من ربكم » ، ثم بين عن الآية ما هى ، فقال : « أنى أخلق لكم » .

* * *

فتأويل الكلام : ورسولاً إلى بنى إسرائيل بأنى قد جئتكم بآية من ربكم ، بأنْ أخلق لكم من الطين كهيئة الطير .

* * *

(١) فى المطبوعة : « بمعنى » ، والصواب من المخطوطة .

(٢) فى المطبوعة : « نبى وبشير ونذير » ، والصواب من المخطوطة . هذا ، وقوله : « ونجعله رسولا . . . » ، إلى قوله : « ونذيرى » بيان عن قول الله تعالى لمريم : « رسولا إلى بنى إسرائيل » — ثم ابتدأ فى بيان قول عيسى عليه السلام : « أنى قد جئتكم بآية » ، فقال عيسى عليه السلام : « وحجتى على صدقى فى ذلك . . . » . وكان فى المخطوطة والمطبوعة : « على صدقى على ذلك » ، وهو لا يستقيم ، خطأ أو سهو من الناسخ ، والصواب ما أثبت .

(٣) الأثر : ٧٠٨٥ — سيرة ابن هشام ٢ : ٢٣٠ ، تتمة الآثار التى آخرها رقم : ٧٠٨٤ . وكان فى المطبوعة : تحقق بها نبوتى ، وأنى رسول . . . » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو مطابق لرواية ابن هشام .

« والطير » جمع « طائر » .

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأه بعض أهل الحجاز : ﴿ كَهَيْئَةِ الطَّائِرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَائِرًا ﴾، على التوحيد .

* * *

وقرأه آخرون : ﴿ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا ﴾، على الجماع فيهما .(١)

* * *

قال أبو جعفر : وأعجب القراءات إلىّ فى ذلك قراءة من قرأ : «كهيئة الطير فأنفخُ فيه فيكون طيراً » ، على الجماع فيهما جميعاً ، لأن ذلك كان من صفة عيسى أنه يفعل ذلك بإذن الله ، وأنه موافق لخطّ المصحف . واتباعُ خطّ المصحف مع صحّة المعنى واستفاضة القراءة به ، أعجب إلىّ من خلاف المصحف .

* * *

وكان خلق عيسى ما كان يخلق من الطير ، كما : —

٧٠٨٦ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال ، حدثنا ابن إسحق : أنّ عيسى صلوات الله عليه جلسَ يوماً مع غلمان من الكُتّاب ، فأخذ طيناً ثم قال : أجعل لكم من هذا الطين طائراً ؟ قالوا : وتستطيع ذلك ! قال : نعم ! بإذن ربى . ثم هيّأه، حتى إذا جعله فى هيئة الطائر نفخ فيه ، ثم قال : « كن طائراً بإذن الله »، فخرج يطيرُ بين كفيه . فخرج الغلمان بذلك من أمره ، فذكروه لمعلّمهم ،

---

(١) فى المطبوعة : « على الجماع كليهما » ، وفى المخطوطة « كلهما » أيضاً ، دون شرطة الكاف كأنه أراد أن يكتب « كليهما » ، ثم استدرك ، فترك عقدة الكاف على حالها ليعود فيجعلها « فيهما » وكذلك أثبتها .

فأفشوه فى الناس . وترعرع ، فهمّت به بنو إسرائيل ، فلما خافت أمه عليه حملته على حُمَيِّرٍ لها ، ثم خرجت به هاربة . (١)

* * *

وذكر أنه لما أراد أن يخلق الطيرَ من الطين سألهم : أىّ الطير أشدّ خلقاً ؟ فقيل له : الخفاش ، كما : —

٣/١٩١ ٧٠٨٧ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قوله : « أنى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير » ، قال : أىّ الطير أشدّ خلقاً ؟ قالوا : الخفاش ، إنما هو لحم . قال : ففعل .

* * *

قال أبو جعفر : فإن قال قائل : وكيف قيل : « فأنفخ فيه » ، وقد قيل : « أنى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير » ؟

قيل : لأن معنى الكلام : فأنفخ فى الطير . ولو كان ذلك : « فأنفخ فيها » . كان صحيحاً جائزاً ، كما قال فى المائدة ، ﴿فَتَنْفُخُ فِيهَا﴾ [سورة المائدة : ١١٠] : (٢) يريد : فتنفخ فى الهيئة . (٣) وقد ذكر أن ذلك فى إحدى القراءتين « فأنفخها » ، بغير « فى » . (٤) وقد تفعل العرب مثل ذلك فتقول : « رب ليلة قد بتُّها ، وبتُّ فيها » ، قال الشاعر : (٥)

---

(١) « حمير » (بضم الحاء وفتح الميم وتشديد الياء المكسورة) ، تصغير « حمار » ، وهو مضبوط هكذا فى المخطوطة ، وهو الصواب .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « فأنفخ فيها » ، وهو مخالف للتلاوة فى سورة المائدة ، وهو سهو من الناسخ لقرب عهده بآية آل عمران ، وتابعه الناشرون .

(٣) فى المخطوطة والمطبوعة : « فأنفخ » أيضاً ، وهو متابعة للسهو السالف .

(٤) هذا نص مقالة الفراء فى معانى القرآن ١ : ٢١٤ ، وهو : (وفى إحدى القراءتين : « فأنفخها » وفى قراءة عبد الله بغير « فى » ، وهو مما تقوله العرب : رب ليلة قد بت فيها وبتّها) . ولعله تصرف واختصار من الطبرى نفسه كعادته فى الذى ينقله عن الفراء ، وظنى أن فى نص الفراء خطأ ، وصوابه : « وهى قراءة عبد الله . . . » .

(٥) هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميرى .

مَا شُقَّ جَيْبٌ وَلَا قَامَتْكَ نَائِحَةٌ وَلَا بَكَتْكَ جِيَادٌ عِنْدَ أَسْلَابِ (١)

بمعنى : ولا قامت عليك ، وكما قال آخر : (٢)

إِحْدَى بَنِي عَيِّذِ اللهِ اُسْتَمَرَّ بِهَا حُلْوُ العُصَارَةِ حَتَّى يُنْفَخَ الصُّوَرُ (٣)

* * *

(١) الأغانى ١٧ : ٦٨ ، ومعانى القرآن للفراء ١ : ٢١٥ . وهو من أبيات من خبرها أن عبيد الله بن زياد ، كان عدواً لابن مفرغ ، فلما قتله أصحاب المختار بن أبى عبيد يوم الزاب ، قال ابن مفرغ فيه ، وفى طغيانه عليه ، وهو عظة لكل جبار طاغية :

إِنَّ الَّذِى عَاشَ خَتَّارًا بِذِمَّتِـه وعاشَ عبدًا ، قتِيلُ الله بالزَّابِ
العَبْدُ لِلْعَبْدِ ، لا أَصْلٌ وَلَا طرَفٌ ، أَلْوَتْ بِهِ ذَاتُ أَظْفَارٍ وأَنْيَابِ
إِنَّ المَنَايَا إِذَا ما زُرْنَ طَاغِيَةً هَتَكْنَ عَنْهُ سُتُورًا بَيْنَ أَبْوَابِ
هَـلَّا جُمُوعَ نِزَارٍ إِذْ لَقِيتَهُمُ كُنْتَ امْرَءًا مِنْ نِزَارٍ غَيْرَ مُرْتَابِ
لَا أَنْتَ زَاحَمْتَ عَنْ مُلْكٍ فَتَمنَعَهُ وَلَا مَدَدْتَ إِلَى قَوْمٍ بِأَسْبَابِ
مَا شُقَّ جَيْبٌ وَلا نَاحَتْكَ نَائِحَةٌ . . . . . .

ورواية الأغانى «ناحتك» ، جارية على القياس ، يقال : « ناحت المرأة » ، لازماً ، و « ناحت المرأة زوجها » ، أما رواية الفراء وأبى جعفر ، فهى التى حذف من قوله : « قامتك » حرف الجر ، من « قامت عليك » . والأسلاب جمع سلب (بفتحتين) : وهو ما على المحارب والرجل من ثيابه وثياب الحرب ، فإذا قتل أخذ قاتله سلبه ، أى ما عليه من ثياب وسلاح ، وما معه من دابة . يقول : لست فارساً من أهل الحرب والمعارك ، فيحبك فرسك ، فيبكيك عند مصرعك .

(٢) لم أعرف قائله .

(٣) « بنو عيذ الله » (بتشديد الياء المكسورة) ، وهم بنو عيذ الله بن سعد العشيرة بن مذحج . « استمر بها » : ذهب بها . « حلو العصارة » : حلو الأخلاق . والعصارة والعصير : ما يتحلب من الشىء إذا عصر . يقول : ذهب بها فلن تعود إلى يوم الدين .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله : « وأبرئ » ، وأشفى . يقال منه : « أبرأ الله المريض » ، إذا شفاه منه ، « فهو يُبرئه إبراءً » ، و « بَرَأ المريض فهو يَبرَأ بَرْأً » ، وقد يقال أيضاً : « بَرئ المريض فهو يبرَأ » ، لغتان معروفتان .

* * *

واختلف أهل التأويل فى معنى « الأكمه » .

فقال بعضهم : هو الذى لا يبصر بالليل ، ويُبصر بالنهار .

* ذكر من قال ذلك :

٧٠٨٨ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « وأبرئ الأكمه » ، قال : الأكمه الذى يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل ، فهو يتكمَّه .(١)

٧٠٨٩ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

* * *

وقال آخرون : هو الأعمى الذى ولدته أمه كذلك .

* ذكر من قال ذلك :

٧٠٩٠ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : كنا نحدَّثُ أن « الأكمه » ، الذى ولد وهو أعمى مغموم العينين .(٢)

٧٠٩١ — حدثنى المثنى قال حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن قتادة فى قوله : « وأبرئ الأكمه والأبرص » ، قال : كنا نحدّث أن الأكمه الذى يولد وهو أعمى ، مغموم العينين .(٢)

* * *

(١) يقال : « خرج يتكمه فى الأرض » ، إذا خرج متحيراً متردداً ، راكباً رأسه ، لا يدرى أين يتوجه .

(٢) كان فى المطبوعة : « مضموم العينين » ، وتوشك أن تكون فى المخطوطة : « مغموم العينين » ،

٧٠٩٢ – حدثت عن المنجاب قال ، حدثنا بشر ، عن عمارة ، عن أبي روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس قال : الأكمه ، الذى يولد وهو أعمى .

* * *

وقال آخرون : بل هو الأعمى .

* ذكر من قال ذلك :

٧٠٩٣ – حدثني موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وأبرئ الأكمه » ، هو الأعمى .

٧٠٩٤ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : الأعمى .

٧٠٩٥ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « وأبرئ الأكمه » ، قال : الأكمه الأعمى . ١٩٢/٣

٧٠٩٦ – حدثني محمد بن سنان قال، حدثنا أبو بكر الحنفى، عن عباد ابن منصور عن الحسن فى قوله : « وأبرئ الأكمه » ، قال : الأعمى .

* * *

وقال آخرون : هو الأعمش .

* ذكر من قال ذلك :

٧٠٩٧ – حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا حفص بن عمر ، عن الحكم بن أبان ، عن عكرمة فى قوله : « وأبرئ الأكمه » ، قال : الأعمش .

* * *

قال أبو جعفر : والمعروف عند العرب من معنى « الكمه » ، العَمى . يقال منه : « كمِهَت عينه فهى تَكْمَه كمهاً ، وأكمهتها أنا » إذا أعميتها ، كما قال سويد بن أبي كاهل :

وأنا أرجح أنها الصواب ، فلذلك أثبتها على قرائى للخط . والأكمه أعمى ، مضموم العينين كان أو غير مضموم ، ولكنه من غم الشيء : إذ ستره ، فهو مغموم : مستور . ومنه الغمامة ، وهى غطاء يشد على عينى الناقة أو الثور أو غيرهما .

كَمَّهَتْ عَيْنَيْهِ حَتَّى ابْيَضَّتَا فَهْوَ يَلْحَى نَفْسَهُ لَمَّا نَزَعْ (١)

ومنه قول رؤبة :

هَرَّجْتُ فَارْتَدَّ ارْتِدَادَ الأَكْمَهِ فِي غَائِلَاتِ الحَائِرِ المُتَهْتِهِ (٢)

* * *

وإنما أخبر الله عز وجل عن عيسى صلوات الله عليه أنه يقول ذلك لبنى إسرائيل، احتجاجاً منه بهذه العبر والآيات عليهم فى نبوته. وذلك أن : الكَمَه والبرص لاعلاج لهما فيقدرَ على إبرائه ذو طِبٍّ بعلاج. فكان ذلك من أدلته على صدق قيله : إنه لله رسول، لأنه من المعجزات ، مع سائر الآيات التى أعطاه الله إياها دلالةً على نبوته .

* * *

فأما ما قال عكرمة من أن « الكمه » ، العمش ، وما قاله مجاهد : من أنه

---

(١) المفضليات : ٤٠٥ ، اللسان (كمه) فى المطبوعة : ﴿ كَمِهَتْ عَيْنَاهُ ﴾ ، وهى رواية المفضليات وفيها « كمهت عيناه لما ابيضتا » . والبيت من قصيدته الفذة . يذكر فى هذه الأبيات التى قبل البيت ، بعض عدوه ، كان يريد سقاطه بعد احتناكه وشدته ، وكيف تلقى العداوة عن آبائه ، فسعى كما سعى آباؤه فلم يظفر من سويد بشىء ، فضرب لنفسه مثلا بالصفاة التى لا ترام ، فقال أن عدوه ظل :

مُقْعِياً يَرْدِي صَفَاةً لَمْ تُرَمْ فِي ذُرَى أَعْيَطَ وَعْرِ المُطَّلَعْ
مَعْقِلٌ يَأْمَنُ مَنْ كَانَ بِهِ غَلَبَتْ مَنْ قَبْلَهُ أَنْ تُقْتَلَعْ
غَلَبَتْ عَاداً وَمَنْ بَعْدَهُمْ فَأَبَتْ بَعْدُ ، فَلَيْسَتْ تُتَضَعْ
لَا يَرَاهَا النَّاسُ إِلا فَوْقَهُمْ فَهْيَ تَأْتِي كَيْفَ شَاءَتْ وَتَدَعْ
وَهْوَ يَرْمِيهَا ، وَلَنْ يَبْلُغَهَا ، رِعَةَ الجَاهِلِ يَرْضَى ما صَنَعْ
كَمِهَتْ عَيْنَاهُ . . . . . .
. . . . . .

يقول : عمى من شدة ما يلقى ، أو أعمته هى بشدتها . فلما كف عنها ونزع ، ظل يلوم نفسه على تعرضه لها .

(٢) ديوانه : ١٦٦ ، واللسان (كمه) (هرج) (تهته) ومجاز القرآن ١ : ٩٣ ، وسيرة ابن هشام

سوء البصر بالليل ، فلا معنى لهما . لأن الله لا يحتج على خلقه بحجة تكون لهم السبيلُ إلى معارضته فيها . ولو كان مما احتجَّ به عيسى على بنى إسرائيل فى نبوته ، أنه يبرئ الأعمش ، أو الذى يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل ، لقدروا على معارضته بأن يقولوا : « وما فى هذا لك من الحجة ، وفينا خَلقٌ ممن يعالج ذلك ، وليسوا لله أنبياءَ ولا رسلا »

فى ذلك دلالة بينة على صحة ما قلنا ، من أنّ « الأكمه » ، هو الأعمى الذى لا يبصر شيئاً لا ليلاً ولا نهاراً . وهو بما قال قتادة — من أنه المولود كذلك — أشبهُ ، لأن علاجَ مثل ذلك لا يدّعيه أحدٌ من البشر ، إلا من أعطاه الله مثل الذى أعطى عيسى ، وكذلك علاجُ الأبرص .

* * *

القول فى تأويل قوله جلّ ثناؤه ﴿ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : وكان إحياء عيسى الموتى بدعاء الله ، يدعو لهم ، فيستجيب له ، كما : —

٧٠٩٨ — حدثنى محمد بن سهل بن عسكر قال ، حدثنا إسمعيل بن عبد الكريم قال ، حدثنى عبد الصمد بن معقل : أنه سمع وهب بن منبه يقول : لما صار عيسى ابن اثنتى عشرة سنة ، أوحى الله إلى أمه وهى بأرض مصر ، وكانت هربت من قومها حين ولدته إلى أرض مصر : أنِ اطْلُعى به إلى الشام . ففعلت الذى أمرت به . فلم تزل بالشام حتى كان ابن ثلاثين سنة ، وكانت نبوّته ثلاث سنين ، ثم رفعه الله إليه = قال : وزعم وهب أنه ربما اجتمع على عيسى من المرضى

٢ : ٢٣٠ ، من قصيدة يذكر فيها نفسه وأيامه ، وقد سلفت منها أبيات كثيرة ، يذكر قبله خصما له قد بالغ فى ضلاله ، فرده وزجره . « هرج بالسبع » : صاح به وزجره . و « الغائلات » : التى تغوله وتهلكه . و « المتهته » : الذى تهته فى الأباطيل . أى تردد فيها . ورواية الديوان « فى غائلات الخائب ... » ، وهى قريب من قريب .

فى الجماعة الواحدة خمسون ألفاً ، من أطاق منهم أن يبلغه بلغه ، ومن لم يطق منهم ذلك أتاه عيسى يمشى إليه ، وإنما كان يداويهم بالدعاء إلى الله .

* * *

وأما قوله : « وأنبئكم بما تأكلون » ، فإنه يعنى : وأخبرُكم بما تأكلون ، مما لم أعاينه وأشاهده معكم فى وقت أكلكموه = « وما تدّخرون » ، يعنى بذلك : وما ترفعونه فتخبّأونه ولا تأكلونه . ١٩٣/٣

=يعلمهم أنّ من حجته أيضاً على نبوّته = مع المعجزات التى أعلمهم أنه يأتى بها حجة على نبوّته وصدقه فى خبره أنّ الله أرسله إليهم : من خلق الطير من الطين ، وإبراءِ الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله ، التى لا يطيقها أحدٌ من البشر ، إلاّ من أعطاه الله ذلك عَلَماً له على صدقه ، وآيةً له على حقيقة قوله ، من أنبيائه ورسله ومَن أحبّ من خلقه =[1] إنباءَه عن الغيب الذى لا سبيل لأحد من البشر الذين سبيلُهم سبيلُه ، عليه .[2]

* * *

قال أبو جعفر : فإن قال قائل : وما كان فى قوله لهم : « وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم » من الحجة له على صدقه ، وقد رأينا المتنجِّمة والمتكهِّنة تخبرُ بذلك كثيراً فتصيب ؟

قيل : إن المتنجِّم والمتكهِّن معلوم منهما عند من يخبرانه بذلك ،[3] أنهما ينبئان به عن استخراج له ببعض الأسباب المؤدية إلى علمه . ولم يكن ذلك كذلك من عيسى صلوات الله عليه ومن سائر أنبياء الله ورُسله ، وإنما كان عيسى يخبر به عن غير استخراج ، ولا طلب لمعرفته باحتيال ، ولكن ابتداءً بإعلام الله إياه ،[4]

---

(١) قوله : « إنباءه » خبر « أن » فى قوله آنفاً : « أن من حجته أيضاً على بنوته . . . إنباءه » .

(٢) قوله « عليه » من تمام قوله : « الذى لا سبيل لأحد . . . »

(٣) فى المخطوطة والمطبوعة : « عند من يخبره بذلك » وسياق الضمائر يقتضى ما أثبت .

(٤) فى المطبوعة : « ولكن ابتدأ » ، والصواب ما أثبته ، ولم يحسن الناشر قراءة المخطوطة .

من غير أصل تقدّم ذلك احتذاه، أو بنى عليه ، أو فزع إليه ، كما يفزَع المتنجم إلى حسابه ، والمتكهن إلى رئيِّه.[١] فذلك هو الفصل بين علم الأنبياء بالغيوب وإخبارهم عنها ، وبين علم سائر المتكذِّبة على الله ، أو المدَّعية علم ذلك ، كما : —

٧٠٩٩ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال : لما بلغ عيسى تسع سنين أو عشراً أو نحو ذلك ، أدخلته أمه الكتاب ، فيما يزعمون . فكان عند رجل من المكتِّبين يعلمه كما يعلّم الغلمان،[٢] فلا يذهب يعلمه شيئاً مما يعلمه الغلمان إلا بدره إلى علمه قبل أن يعلمه إياه : فيقول ألا تعجبون لابن هذه الأرْملة ؟ ما أذهب أعلّمه شيئاً إلا وجدته أعلمَ به منى ! !

٧١٠٠ — حدثنى موسى قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدّى : لما كبر عيسى أسلمته أمه يتعلم التوراة ، فكان يلعب مع الغلمان غلمان القرية التى كان فيها ، فيحدّث الغلمان بما يصنع آباؤهم .

٧١٠١ — حدثنى يعقوب بن إبراهيم . قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا إسمعيل بن سالم ، عن سعيد بن جبير فى قوله : « وأنبئكم بما تأكلون وما تدّخرون فى بيوتكم » ، قال : كان عيسى بن مريم، إذْ كان فى الكتّاب ، يخبرهم بما يأكلون فى بيوتهم وما يدّخرون .

٧١٠٢ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا إسمعيل بن سالم قال ، سمعت سعيد بن جبير يقول : « وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم » ، قال : إن عيسى بن مريم كان يقول للغلام فى الكتّاب :

---

(١) الرئى : هو التابع من الجن ، يراه الإنسان أو الكاهن ، فيؤالفه ويعتاده ويحدثه بما يكذب به من النبأ عن المغيب .

(٢) المكتب (بضم الميم وفتح الكاف وتشديد التاء المكسورة) على وزن «معلم» : هو الذى يعلم الصغار الكتابة . ويقال أيضاً «المكتب» (بضم الميم وسكون الكاف وكسر التاء) على وزن « مبصر » وهو المعلم أيضاً .

« يا فلان ، إن أهلكُ قد خبأوا لك كذا وكذا من الطعام ، فتطعمنى منه » ؟

* * *

قال أبو جعفر : فهكذا فعل الأنبياء وحججها، إنما تأتى بما أتت به من الحجج بما قد يوصل إليه ببعض الحيل، على غير الوجه الذى يأتى به غيرها ، بل من الوجه الذى يعلم الخلق أنه لا يوصل إليه من ذلك الوجه بحيلة إلاّ من قِبَل الله .

* * *

وبنحو ما قلناه فى تأويل قوله : « وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم » قال أهل التأويل :

* ذكر من قال ذلك :

١٩٤/٣ ٧١٠٣ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله: « وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم » ، قال : بما أكلتم البارحة ، وما خبأتم منه = عيسى بن مريم يقوله.

٧١٠٤ — حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

٧١٠٥ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال،حدثنى حجاج،عن ابن جريج قال،قال عطاء ابن أبى رباح— يعنى قوله : « وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم » — قال : الطعام والشىء يدخرونه فى بيوتهم ، غيباً علمه الله إياه .

٧١٠٦ — حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ،حدثنا ابن أبى جعفر، عن أبيه ، عن الربيع فى قوله : « وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم » ، قال : « ما تأكلون » ، ما أكلتم البارحةَ من طعام ، وما خبأتم منه .

٧١٠٧ — حدثنى موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدّى قال : كان — يعنى عيسى بن مريم — يحدّث الغلمان وهو معهم فى الكتّاب بما يصنع آباؤهم، وبما يَرْفعون لهم ، وبما يأكلون . ويقول للغلام :

«انطلق ، فقد رفع لك أهلك كذا وكذا ، وهم يأكلون كذا وكذا» ، فينطلق الصبي فيبكي على أهله حتى يعطوه ذلك الشيء . (١) فيقولون له : من أخبرك بهذا ؟ فيقول : عيسى ! = فذلك قول الله عز وجل : « وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم » = فحبسوا صبيانهم عنه ، وقالوا : لا تلعبوا مع هذا الساحر ! فجمعوهم في بيت ، فجاء عيسى يطلبهم ، فقالوا : ليس هم ههنا ، فقال : ما في هذا البيت؟ فقالوا : خنازير . قال عيسى : كذلك يكونون ! ففتحوا عنهم ، فإذا هم خنازير . فذلك قوله : ﴿ عَلَى لِسانِ دَاوُدَ وَعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ﴾ [سورة المائدة : ٧٨] .

٧١٠٨ – حدثني محمد بن سنان قال ، حدثنا أبو بكر الحنفي ، عن عباد ، عن الحسن في قوله : « وما تدخرون في بيوتكم » ، قال : ما تخبأون مخافةَ الذي يمسك أن يخلفه . (٢)

* * *

وقال آخرون : إنما عنى بقوله : « وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم » ، ما تأكلون من المائدة التي تنزل عليكم ، وما تدخرون منها .

* ذكر من قال ذلك :

٧١٠٩ – حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم » ، فكان القومُ لما سألوا المائدةَ فكانت خِواناً ينزل عليه أينما كانوا ثمَراً من ثمار الجنة ، (٣) فأمر القوم أن

---

(١) « يبكي عليهم » ، يلح عليهم بالبكاء ، عدى « بكى » بعلى ، لتضمينه معنى « الإلحاح » .

(٢) في المطبوعة : « ما تخبأون مخافة الذي يمسك أن لا يخلفه شيء » ، زاد في نص المخطوطة « لا » ، و « شيء » . أما المخطوطة ففيها « . . . الذي يمسك أن يخلفه » . وكلاهما لا معنى له . والمخطوطة مضطربة الحروف في هذا الموضع ، وأخشى أن يكون صواب الجملة : « ما تخبأون مخافة عليه ، الذي تمسكون خيفة عليه » . وتركت نص المخطوطة ، على حاله في الأصل .

(٣) في المطبوعة : « فكانت جراباً ينزل عليه » ، وهو خطأ لا شك فيه ، وفي المخطوطة ، « حوابا » غير منقوطة ، وصواب قراءتها ما أثبت . والمائدة ، هي الخوان ، وقال أهل اللغة : « لا تسمى مائدة حتى يكون عليها طعام ، وإلا فهي خوان » .

لا يخونوا فيه ولا يخبأوا ولا يدخروا لغد ، بلاءٌ ابتلاهم الله به . فكانوا إذا فعلوا من ذلك شيئاً أنبأهم به عيسى بن مريم ، فقال : « وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم » .

٧١١٠ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون » ، قال : أنبئكم بما تأكلون من المائدة وما تدخرون منها . قال : فكان أخذ عليهم فى المائدة حين نزلتْ : أن يأكلوا ولا يدّخروا ، فادخروا وخانوا ، فجعلوا خنازير حين ادّخروا وخانوا، فذلك قوله : ﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَاباً لَا أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ [سورة المائدة : ١١٥] .

= قال ابن يحيى قال ، عبد الرزاق قال ، معمر ، عن قتادة ، عن خلاس بن عمرو ، عن عمار بن ياسر، ذلك .

* * *

وأصل « يدخرون » من « الفعل »، « يفتعلون » من قول القائل : « ذخرتُ الشىء » بالذّال « فأنا أذخره » . ثم قيل : « يدّخر » ، كما قيل : « يدّكِرُ » من : « ذكرت الشىء » ، يراد به « يذتخر » . فلما اجتمعت « الذال » و « التاء » وهما متقاربتا المخرج ، ثقل إظهارهما على اللسان ، فأدغمت إحداهما فى الأخرى، وصيرتا«دالاً» مشددة، صيروها عَدْلاً بين « الذال » و « التاء » .[1] ومن العرب من يغلب « الذال » على « التاء » ، فيدغم « التاء » فى « الذال » ، فيقول : « وما تَذَّخِرون » ، « وهو مذّخَر لك » ، « وهو مُذَّكِر » . ١٩٥/٣

واللغة التى بها القراءةُ، الأولى، وذلك إدغام « الذال» فى « التاء »، وإبدالهما

(١) قوله « عدلا » ، أى متوسطة بينهما، وهذا نص عبارة الفراء فى معانى القرآن ١ : ٢١٥.

« دالا » مشددة . لا يجوز القراءة بغيرها ، لتظاهر النقل من القرأة بها ، وهى اللغة الجُودَى ، (١) كما قال زهير :

إنّ الكَرِيمَ الَّذِى يُعْطِيكَ نَائِلَهُ عَفْوًا ، وَيُظْلَمُ أَحْيَانًا فَيَطَّلِمُ (٢)

يروى « بالظاء » ، يريد : « فيفتعل » من « الظلم » ، ويروى « بالطاء » أيضاً .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (٤٩)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : إنّ فى خلقى من الطين الطيرَ بإذن الله ، وفى إبرائى الأكمهَ والأبرصَ ، وإحيائى الموتى ، وإنبائىَ إياكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم ، ابتداءً من غير حساب وتنجيم ، ولا كهانة وعرافة = لعبرةً لكم ومتفكَّراً ، تتفكرون فى ذلك فتعتبرون به أنىّ محق فى قولى لكم : « إنى رسولٌ من ربكم إليكم » ، وتعلمون به أنى فيما أدعوكم إليه من أمر الله ونهيه صادق = « إن كنتم مؤمنين » ، يعنى : إن كنتم مصدّقين حجج الله وآياته ، مقرّين بتوحيده ، وبنبيه موسى والتوراة التى جاءكم بها .

* * *

(١) « الجودى » ، «فعلى» من « الأجود » مثل « أفضل ، وفضلى » ، ولم أرها مستعملة إلا قليلا عند أهل طبقة أبى جعفر . وانظر ما قاله الفراء فى معانى القرآن ١ : ٢١٥ ، ٢١٦ .

(٢) ديوانه : ١٥٢ وسيبويه ٢ : ٤٢١ ، والمخصص ٢ : ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، واللسان (ظلم) وغيرها . هكذا جاء به أبو جعفر ، وصواب روايته ما جاء فى ديوانه ، لأن قبله :

إنّ البَخِيلَ مَلُومٌ حَيْثُ كَانَ وَإِ كِنَّ الجوادَ عَلَى عِلّاتِهِ هَرِمُ
هُوَ الجَوَادُ الَّذِى يُعْطِيكَ نائِلَهُ . . . . . .

وانظر روايات مختلفة للبيت ، وبيان هذه الروايات فى هذه الكتب وغيرها .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : وبأنى قد جئتكم بآية من ربكم ، وجئتكم مصدقاً لما بين يدىّ من التوراة ، ولذلك نصب « مصدّقاً » على الحال من « جئتكم » .

والذى يدل على أنه نصب على قوله : « وجئتكم » ، دون العطف على قوله : « وجيهاً » ، قوله : « لما بين يدىّ من التوراة » . ولو كان عطفاً على قوله « وجيهاً » ، لكان الكلام : ومصدّقاً لما بين يديه من التوراة ، وليحل لكم بعض الذى حرم عليكم . (١)

* * *

وإنما قيل : « ومصدّقاً لما بين يدىّ من التوراة » ، (٢) لأن عيسى صلوات الله عليه ، كان مؤمناً بالتوراة مقراً بها ، وأنها من عند الله . وكذلك الأنبياء كلهم ، يصدّقون بكل ما كان قبلهم من كتب الله ورسله ، وإن اختلف بعضُ شرائع أحكامهم ، لمخالفة الله بينهم فى ذلك . مع أنّ عيسى كان — فيما بلغنا — عاملاً بالتوراة لم يخالف شيئاً من أحكامها ، إلا ما خفّف الله عن أهلها فى الإنجيل ، مما كان مشدداً عليهم فيها ، كما : —

٧١١١ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبدالكريم قال ، حدثنى عبد الصمد بن معقل : أنه سمع وهب بن منبه يقول : إن عيسى كان على شريعة موسى صلى الله عليهما وسلم ، وكان يَسبِت ، ويستقبل بيت المقدس ، فقال لبنى إسرائيل : إنى لم أدعكم إلى خلاف حرف مما فى التوراة ، إلاّ لأحل لكم بعض الذى حرم عليكم ، وأضع عنكم من الآصار . (٣) ١٩٦/٣

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٢١٦ .

(٢) انظر تفسير « لما بين يدى » و « لما بين يديه » فيما سلف من هذا الجزء : ١٦٠ ، ١٦١ .

(٣) الآصار جمع إصر (بكسر فسكون) : وهو العهد ، أى ما عقد من عقد ثقيل عليهم ، مثل قتلهم أنفسهم ، وما أشبه ذلك من قرض الجلد إذا أصابته النجاسة ، وغير ذلك من الأحكام المشددة .

٧١١٢ -- حدثني بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ومصدقاً لما بين يدىّ من التوراة ولأحل لكم بعض الذى حُرّم عليكم » ، كان الذى جاء به عيسى ألين مما جاء به موسى ، وكان قد حُرّم عليهم فيما جاء به موسى لحومُ الإبل والثُّروب ، وأشياء من الطير والحيتان . (١)

٧١١٣ -- حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع فى قوله : « ومصدّقاً لما بين يدىّ من التوراة ولأحل لكم بعض الذى حرم عليكم » ، قال : كان الذى جاء به عيسى ألينَ من الذى جاء به موسى . قال : وكان حُرّم عليهم فيما جاء به موسى من التوراة ، لحومُ الإبل والثُّروب ، فأحلها لهم على لسان عيسى -- وحرّمت عليهم الشحوم ، وأحلت لهم فيما جاء به عيسى -- وفى أشياء من السمك ، وفى أشياء من الطير مما لا صِيصِيَةَ له ، (٢) وفى أشياء حرّمها عليهم وشدّدها عليهم ، فجاءهم عيسى بالتخفيف منه فى الإنجيل . فكان الذى جاء به عيسى ألينَ من الذى جاء به موسى صلوات الله عليه .

٧١١٤ -- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : « ولأحل لكم بعض الذى حرم عليكم » ، قال : لحوم الإبل والشحوم . لما بُعث عيسى أحلّها لهم ، وبُعث إلى اليهود فاختلفوا وتفرّقوا .

٧١١٥ -- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن محمد بن

---

(١) الثروب جمع ثرب (بفتح فسكون) : وهى الشحم الرقيق الذى يغشى الكرش والأمعاء والمصارين من الذبائح والأنعام .

(٢) صيصية الديك (بكسر الصاد الأولى والثانية وفتح الياء الأخير) ، وجمعها الصياصى : هى الشوكة التى فى رجل الديك . وقرون البقر يقال لها « الصياصى » ، ومنه قيل للحصون « الصياصى » لأن المقاتلين يحتمون بها كما تحتمى البقر بقرونها .

جعفر بن الزبير : « ومصدقاً لما بين يدىّ من التوراة »، أى : لما سبقنى منها — « ولأحلّ لكم بعض الذى حرم عليكم » ، أى : أخبركم أنه كان حراماً عليكم فتركتموه، ثم أحله لكم تخفيفاً عنكم ، فتصيبون يُسْرَه، وتخرجون من تِباعَته .(١)

٧١١٦ — حدثنى محمد بن سنان قال، حدثنا أبو بكر الحنفى ، عن عباد ، عن الحسن : « ولأحل لكم بعض الذى حرم عليكم » ، قال : كان حرّم عليهم أشياء ، فجاءهم عيسى ليحلّ لهم الذى حرّم عليهم ، يبتغى بذلك شُكْرهم .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَجِئْتُكُمْ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك : وجئتكم بحجة وعبرة من ربكم ، تعلمون بها حقيقةَ ما أقول لكم ، كما : —

٧١١٧ — حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد : « وجئتكم بآية من ربكم » ، قال : ما بيّن لهم عيسى من الأشياء كلها ، وما أعطاه ربه .

٧١١٨ — حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد : « وجئتكم بآية من ربكم » ، ما بيّن لهم عيسى من الأشياء كلها .

* * *

ويعنى بقوله : « من ربكم » ، من عند ربكم .

* * *

(١) الأثر : ٧١١٥ — سيرة ابن هشام ٢ : ٢٣١ ، وهو من تتمة الآثار التى كان آخرها رقم : ٧٠٨٥ . وقوله « وتخرجون من تباعته » ، أى من إثمه الذى تبعكم إن اقترفتموه . والتبعة والتباعة (بكسر التاء) : ما كان فيه إثم يتبع به مقترفه ، يقال : « ما عليه من الله فى هذا تبعة ، ولا تباعة » .

القول فى تأويل قوله ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ ﴿٥١﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك : وجئتكم بآية من ربكم تعلمون بها يقيناً صدقى فيما أقول =« فاتقوا الله »، يا معشرَ بنى إسرائيل، فيما أمركم به ونهاكم عنه فى كتابه الذى أنزله على موسى ، فأوفوا بعهده الذى عاهدتموه فيه =« وأطيعون» ، فيما دعوتكم إليه من تصديقى فيما أرسلنى به إليكم ربى وربكم ، فاعبدوه ، فإنه بذلك أرسلنى إليكم ، وبإحلال بعض ما كان محرّماً عليكم فى كتابكم ، وذلك هو الطريق القويمُ ، والهدى المتينُ الذى لا اعوجاج فيه ، (١) كما : —

٧١١٩— حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن محمد بن جعفر بن الزبير : « فاتقوا الله وأطيعون إن الله ربى وربكم » ، تبرِّياً من الذى يقولون فيه — يعنى : ما يقول فيه النصارى— واحتجاجاً لربه عليهم = « فاعبدوه هذا صراط مستقيم » ، أى : هذا الذى قد حملتُكم عليه وجئتكم به . (٢) ١٩٧/٣

* * *

قال أبو جعفر : واختلفت القرأة فى قراءة قوله : « إن الله ربى وربكم فاعبدوه » .

فقرأته عامة قرأة الأمصار : ﴿ إِنَّ اللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ﴾ بكسر « ألف» « إنّ» على ابتداء الخبر .

* * *

وقرأه بعضهم : ﴿ أَنَّ اللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ ﴾ ، بفتح « ألف » « أنّ » ، بتأويل :

(١) انظر تفسير « الصراط المستقيم » فيما سلف ١ : ١٧٠ — ١٧٧/٣ : ١٤٠ ، ١٤١.

(٢) الأثر : ٧١١٩ — سيرة ابن هشام ٢ : ٢٣١ ، وهو من بقية الآثار التى آخرها رقم : ٧١١٥.

وجئتكم بآية من ربكم ، أنّ الله ربي وربكم ، على ردّ « أن» على « الآية » ، والإبدال منها .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة عندنا ما عليه قرأة الأمصار ، وذلك كسر ألف « إن » على الابتداء ، لإجماع الحجة من القرأة على صحة ذلك . وما اجتمعت عليه فحجةٌ ، وما انفرد به المنفرد عنها فرأيٌ . ولا يعترضُ بالرأى على الحجة .

* * *

وهذه الآية وإنْ كان ظاهرُها خبراً ، ففيه الحجة البالغة من الله لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم على الوفد الذين حاجُّوه من أهل نجران ، بإخبار الله عزّ وجل عن أن عيسى كان بريئاً مما نسبه إليه مَن نسبه إلى غير الذى وصفَ به نفسه ، من أنه لله عبدٌ كسائر عبيده من أهل الأرض ، إلا ما كان الله جل ثناؤه خصَّه به من النبوة والحجج التى آتاه دليلاً على صدقه — كما آتى سائرَ المرسلين غيره من الأعلام والأدلة على صدقهم — وحُجةً على نبوته . (١)

* * *

القول فى تأويل قوله عزوجل ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (٥٢)

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « فلما أحسّ عيسى منهم الكفر » ، فلما وَجد عيسى منهم الكفر .

* * *

(١) فى المطبوعة : « والحجة على نبوتهم » ، وأثبت ما فى المخطوطة وهو الصواب . وقوله : « وحجة على نبوته » معطوف على قوله : « دليلا على صدقه » ، والضمير لعيسى ، وما بين المعطوف والمعطوف عليه ، فصل .

« والإحساس » ، هو الوجود ، ومنه قول الله عز وجل : ﴿ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ ﴾ [سورة مريم : ٩٨] .

فأما « الحَسُّ » ، بغير « ألف » ، فهو الإفناء والقتل ، ومنه قوله : ﴿ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ ﴾ [سورة آل عمران : ١٥٢] .

« والحَسُّ » أيضاً العطف والرقة ، ومنه قول الكميت :

هَلْ مَنْ بَكَى الدَّارَ رَاجٍ أَنْ تَحِسَّ لَهُ ، أَوْ يُبْكِيَ الدَّارَ مَاءُ العَبْرَةِ الخَضِلُ؟ (١)

يعنى بقوله : « أن تحس له » ، أن ترقّ له .

* * *

فتأويل الكلام : فلما وَجد عيسى — من بنى إسرائيل الذين أرسله الله إليهم — جحوداً لنبوّته ، وتكذيباً لقوله ، وصدًّا عما دعاهم إليه من أمر الله ، قال : « مَن أنصارى إلى الله »؟ ، يعنى بذلك : قال عيسى : من أعوانى على المكذبين بحجة الله ، (٢) والمولِّين عن دينه ، والجاحدين نبوة نبيه ، = « إلى الله » عز وجل ؟

* * *

ويعنى بقوله : « إلى الله » ، مع الله .

وإنما حَسُن أن يقال : « إلى الله » ، بمعنى : مع الله ، لأن من شأن العرب إذا ضموا الشىء إلى غيره ، ثم أرادوا الخبر عنهما بضم أحدهما مع الآخر إذا ضم إليه ، جعلوا مكان « مع » ، « إلى » أحياناً ، وأحياناً تخبر عنهما بـ « مع » فتقول : « الذود إلى الذود إبل » ، بمعنى : إذا ضممتَ الذود إلى الذود صارت إبلا . فأما إذا كان الشىء مع الشىء لم يقولوه بـ « إلى » ، ولم يجعلوا مكان « مع » « إلى » .

---

(١) معانى القرآن للفراء ١ : ٢١٧ ، ومجالس ثعلب : ٤٨٦ ، وإصلاح المنطق : ٢٤٠ ، واللسان (حسس) . والخضل : المتتابع الدائم الكثير الهمول . يتعجب من الباكى على أطلال أحبابه ، وما يرجو منها : أترق له ، أم تبكى لبكائه ؟ يسفه ما يفعل . ثم انظر سائر ما قيل فى هذا الحرف من اللغة فى المراجع السالفة .

(٢) انظر تفسير « الأنصار » فيما سلف ٢ : ٤٨٩ / ٥ : ٥٨١

غيرُ جائز أن يقال : « قدم فلانٌ وإليه مالٌ »، بمعنى : ومعه مال .(١)

* * *

وبمثل ما قلنا فى تأويل قوله : « مَنْ أنصارى إلى الله »، قال جماعة من أهل التأويل.

٣/١٩٨ * ذكر من قال ذلك :

٧١٢٠ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « من أنصارى إلى الله » ، يقول : مع الله .(٢)

٧١٢١ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج : « من أنصارى إلى الله » ، يقول : مع الله .

* * *

وأما سبب استنصار عيسى عليه السلام من استنصر من الحواريين، فإن بين أهل العلم فيه اختلافاً .

فقال بعضهم : كان سبب ذلك ما : ــ

٧١٢٢ ــ حدثنى به موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط ، عن السدى : لما بعث الله عيسى فأمره بالدعوة ، نفتْه بنو إسرائيل وأخرجوه ، فخرج هو وأمُّه يسيحون فى الأرض . فنزل فى قرية على رجل فضافَهم وأحسن إليهم . وكان لتلك المدينة ملك جبارٌ معتدٍ ، فجاء ذلك الرجل يوماً وقد وقعَ عليه همٌّ وحزن، فدخل منزله ومريم عند امرأته . فقالت مريم لها : ما شأن زوجك ؟ أراه حزيناً ! قالت : لا تسألى ! قالت : أخبرينى ! لعل الله يُفرِّج كربته ! قالت : فإن لنا ملكاً يجعل على كلّ رجل منا يوماً يُطعمه هو وجنودَه

(١) انظر ما سلف ١ : ٢٩٩ ، ثم انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٢١٨ ، وهذا مختصر مقالته .

(٢) الأثر ٧١٢٠ – مضى هذا الإسناد قديماً برقم : ٢١٠٠ ، « محمد بن الحسين بن موسى ابن أبى حنين الكوفى » ، روى عن عبيد الله بن موسى ، وأحمد بن المفضل ، وأبى غسان مالك بن إسماعيل. وهو صدوق قاله ابن أبى حاتم فى كتابه ٣/٢/٢٣٠ . و « أحمد بن المفضل القرشى الأموى » الكوفى الحفرى. روى عن الثورى ، وأسباط بن نصر ، وإسرائيل . روى عنه أبو زرعة ، وأبو حاتم ،وغيرهما قال أبو حاتم : « كان صدوقاً ، وكان من رؤساء الشيعة » . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ١/١/٧٧ .

ويسقيهم من الخمر ، فإن لم يفعل عاقبه ، وإنه قد بلغت نَوبتُه اليوم الذى يريد أن نصنع له فيه ، وليس لذلك عندنا سعة ! قالت : فقولى له لا يهتم ، فإنى آمر ابنى فيدعُو له ، فيُكْفَى ذلك . قالت مريم لعيسى فى ذلك ، قال عيسى : يا أمَّهْ ، إنى إن فعلت كان فى ذلك شرٌّ . قالت : فلا تُبالِ ، فإنه قد أحسنَ إلينا وأكرمنا ! قال عيسى : فقولى له : إذا اقترب ذلك ، فاملأ قُدُورك وخوابيك ماء ، ثم أعلمنى .(١) قال : فلما ملأهنَّ أعلمه ، فدعا الله ، فتحوَّل ما فى القدُور لحماً ومَرَقاً وخبزاً ، وما فى الخوابى خمراً لم ير الناس مثله قطّ وإياه طعاماً .(٢) فلما جاء الملك أكل ، فلما شرب الخمرَ سأل : من أين هذه الخمر ؟ قال له : هى من أرض كذا وكذا . قال الملك : فإنّ خمرى أوتَى بها من تلك الأرض ، فليس هى مثل هذه ! قال : هى من أرض أخرى . فلما خلَّط على الملك اشتدّ عليه ، قال : فأنا أخبرك ، عندى غلام لا يسأل الله شيئاً إلاّ أعطاه إياه ، وإنه دعا اللهَ فجعل الماءَ خمراً . قال الملك = وكان له ابنٌ يريد أن يستخلفه فمات قبل ذلك بأيام ، وكان أحب الخلق إليه = فقال : إن رجلا دعا الله حتى جعل الماء خمراً ، ليُستجابَنّ له حتى يُحيِيَ ابنى ! فدعا عيسى فكلمه ، فسأله أن يدعو الله فيحيى ابنه ، فقال عيسى : لا تفعلْ ، فإنه إن عاش كان شراً . فقال الملك : لا أبالى ، أليس أراه ؟ فلا أبالى ما كان . فقال عيسى عليه السلام : فإن أحييته تتركونى أنا وأمى نذهب أينما شئنا ؟ قال الملك : نعم . فدعا الله فعاش الغلام . فلما رآه أهل

---

(١) الخوابى جمع خابية : وهى الحب (بضم الحاء) ، والحب : جرة ضخمة يجعل فيها الماء والخمر وغيرهما .

(٢) هذه الكلمة : « واياه طعاماً » هكذا هى غير منقوطة فى المخطوطة ، وأما المطبوعة ، فإنها جعلتها « وإياه طعاماً » ، ولم أجد لها وجهاً أرتضيه . وقد رأيت كل من نقل خبر السدى قد أسقط هذه الكلمة من روايته ، فأسقطها الثعلبى فى قصص الأنبياء : ٣٤١ ، والبغوى فى تفسيره (بهامش ابن كثير) ٢ : ١٤٦ ، والدر المنثور ٢ : ٣٤ ، وغيرهم . وأنا أستبعد أن تكون زيادة من الناسخ ، وأقطع بأنها ثابتة فى أصل أبى جعفر ، ولكنى لم أجد لها وجهاً من وجوه التصحيف أحملها عليه ، ولكنها ولا شك تعنى : « وهيأ طعاماً » . وأرجو أن يوفق غيرى إلى معرفة صوابها ، وأسأل الله أن يوفقنى إلى مثله .

مملكته قد عاش ، تنادَوْا بالسلاح وقالوا : أكلنا هذا ، حتى إذا دنا موته يريد أن يستخلف ابنه ، فيأكلنا كما أكلنا أبوه ! ! فاقتتلوا ، وذهب عيسى وأمُّه ، وصحبهما يهودى . وكان مع اليهودى رغيفان ، ومع عيسى رغيف ، فقال له عيسى : شاركنى . فقال اليهودى : نعم . فلما رأى أنه ليس مع عيسى إلاّ رغيف ندم ، فلما ناما جعل اليهودىّ يريد أن يأكلَ الرغيف ، فلما أكل لقمة قال له عيسى : ما تصنع ؟ فيقول : لا شىء ! فيطرحها ، حتى فرغ من الرغيف كله . فلما أصبحا قال له عيسى : هلمَّ طعامك ! فجاء برغيف ، فقال له عيسى : أين الرغيف الآخر ؟ قال : ما كان معى إلاّ واحد . فسكت عنه عيسى ، فانطلقوا ،
١٩٩/٣ فمرّوا براعى غنم ، فنادى عيسى : يا صاحب الغنم ، أجزرْنا شاةً من غنمك .(١) قال : نعم ، أرسل صاحبك يأخذها . فأرسل عيسى اليهودىّ ، فجاء بالشاة فذبحوها وشوَوْها ، ثم قال لليهودى : كل ، ولا تكسِرنّ عظماً . فأكلا .(٢) فلما شبعوا ، قذفَ عيسى العظام فى الجلد ، ثم ضربها بعصاه وقال : قومى بإذن الله ! فقامت الشاة تَثغُو ، فقال : يا صاحبَ الغنم ، خذ شاتك . فقال له الراعى : من أنتَ ؟ فقال : أنا عيسى بن مريم . قال : أنت الساحر ! وفرّ منه . قال : عيسى لليهودى : بالذى أحيى هذه الشاة بعدَ ما أكلناها ، كم كان معك رغيفاً ؟ فحلف كان معه إلاّ رغيف واحد ، فمرُّوا بصاحب بَقر ، فنادى عيسى فقال : يا صاحب البقر ، أجزرنا من بَقرك هذه عجلاً . قال : ابعث صاحبك يأخذه . قال : انطلق يا يهودىّ فجئ به . فانطلق فجاءَ به . فذبحه وشواه وصاحبُ البقر ينظر ، فقال له عيسى : كلْ ولا تكسِرَن عظماً . فلما فرغوا ، قذف العظام فى الجلد ثم ضربه بعصاه ، = وقال : قم بإذن الله . فقام وله خُوَارٌ ، قال : خُذ

(١) فى المخطوطة : « اجزر شاة » ، والصواب ما فى المطبوعة : أجزره شاة : أعطاه شاة تصلح للذبح . وستأتى مرة أخرى على الصواب فى حديث البقرة الآتى ، فى المخطوطة .

(٢) خالف بين الضمائر ، فقال « فأكلا » يعنى عيسى وصاحبه ، ثم قال : « فلما شبعوا » ، يعنى عيسى وصاحبه وأمه مريم عليهما السلام . وهذا سياق لا بأس به فى مجاز العربية .

عجلك . قال : ومن أنت ؟ قال : أنا عيسى . قال : أنت السحّار ! ثم فر منه . قال اليهودى : يا عيسى أحييته بعد ما أكلناه ! قالَ عيسى : فبالذى أحيَى الشاة بعد ما أكلناها ، والعجلَ بعد ما أكلناه ، كم كان معك رغيفاً ؟ فحلف بالله ما كان معه إلا رغيف واحد . فانطلقا ، حتى نزلا قريةً ، فنزل اليهودى أعلاها وعيسى فى أسفلها ، وأخذ اليهودى عَصا مثل عصا عيسى وقال : أنا الآنَ أحيي الموتى ! وكان ملك تلك المدينة مريضاً شديد المرض ، فانطلق اليهودى يُنادى : من يبتغى طبيباً ؟ حتى أتى ملك تلك القرية ، فأخبر بوجعه ، فقال : أدخلونى عليه فأنا أبرئه ، وإن رأيتموه قد مات فأنا أحييه . فقيل له : إن وجع الملك قد أعيَى الأطباء قبلك ، ليس من طبيب يُداويه ولا يُنِىء دواؤه شيئاً إلاّ أمر به فصلب .[1] قال : أدخلونى عليه ، فإنى سأبرئه . فأدخل عليه فأخذ برجل الملك فضربه بعصاه حتى مات ، فجعل يضربه بعصاه وهو ميت ويقول : قُم بإذن الله ! فأخذ ليُصْلب ، فبلغ عيسى ، فأقبل إليه وقد رفع على الخشبة ، فقال : أرأيتم إن أحييت لكم صاحبكم ، أتتركون لى صاحبى ؟ قالوا : نعم . فأحيي اللهُ الملكَ لعيسى ، فقام وأنزل اليهودى فقال : يا عيسى أنتَ أعظم الناس علىّ منةً ، والله لا أفارقك أبداً . قال عيسى = فيما حدثنا به محمد بن الحسين بن موسى قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى = لليهودى : أنشُدك بالذى أحيي الشاة والعجلَ بعد ما أكلناهما ، وأحيي هذا بعد ما مات ، وأنزلك من الجِذْع بعد ما رُفعت عليه لتصلب ، كم كان معك رغيفاً ؟ قال : فحلف بهذا كله ما كان معه إلاّ رغيف واحد ، قال : لا بأس ! فانطلقا ، حتى مرّا على كنز قد حفرته السباع والدواب ، فقال اليهودى : يا عيسى ، لمن هذا المال ؟ قال عيسى : دعه ، فإنّ له أهلاً يهلكون عليه . فجعلت نفسُ اليهودى تَطلَّعُ

(١) أفا ينِىء : رد وأرجع . يعنى : لا يرد عليه عافيته . وفى المخطوطة : « لا ينى » ، وهذا صواب قراءتها .

إلى المال ، ويكره أن يعصى عيسى ، فانطلق مع عيسى . ومرّ بالمال أربعة نَفر ، فلما رأوه اجتمعوا عليه ، فقال : اثنان لصاحبيهما : انطلقا فابتاعا لنا طعاماً وشراباً ودوابَّ نحملُ عليها هذا المال . فانطلق الرجلان فابتاعا دوابّ وطعاماً وشراباً ، وقال أحدهما لصاحبه : هل لك أن نجعل لصاحبينا فى طعامهما سَمًّا ، فإذا أكلاماتا ، فكان المال بينى وبينك ؟ فقال الآخر : نعم ! ففعلاَ . وقال الآخران : إذا ما أتيانا بالطعام ، فليقم كل واحد إلى صاحبه فيقتله ، فيكون الطعامُ والدوابّ بينى وبينك . فلما جاءا بطعامهما قاما فقتلاهما ، ثم قعدا على الطعام فأكلامنه ، فماتا . وأعْلِم ذلك عيسى ، [1] فقال لليهودى : أخرجه حتّى نقتسمه . فأخرجه ، فقسمه عيسى بين ثلاثة ، فقال اليهودى : يا عيسى ، اتق الله ولا تظلمنى ، فإنما هو أنا وأنت ! ! وما هذه الثلاثة ؟ قال له عيسى : هذا لى ، وهذا لك ، وهذا الثلث لصاحب الرغيف . قال اليهودى : فإن أخبرتك بصاحب الرغيف ، تعطينى هذا المال ؟ فقال عيسى : نعم . قال : أنا هو . قال عيسى : خذ حظى وحظَّك وحظَّ صاحب الرغيف ، فهو حظك من الدنيا والآخرة . فلما حمله مَشى به شيئاً ، فخُسِف به . [2] وانطلق عيسى بن مريم ، فمر بالحواريِّين وهم يصطادون السمك ، فقال : ما تصنعون؟ فقالوا : نصطاد السمك . فقال : أفلا تمشون حتّى نصطادَ الناس ؟ قالوا : ومن أنت ؟ قال : أنا عيسى بن مريم . فآمنوا به وانطلقوا معه . فذلك قول الله عز وجل : «مَنْ أنصارى إلى الله قال الحواريون نحنُ أنصارُ الله آمنا بالله واشهدْ بأنا مسلمون ».

٢٠٠/٣

(١) فى المطبوعة : « أعلم ذلك لعيسى » ، والصواب ما فى المخطوطة .

(٢) قوله : « شيئاً » ، أى قليلا ، كقول سالم بن وابصة الأسدى :

غِنَى النَّفْسِ مَا يَكْفِيكَ مِنْ سَدِّ خَلَّةٍ فإن زادَ شيئاً ، عَادَ ذَاكَ الغِنَى فَقْرَا

وكقول عمر بن أبى ربيعة :

وقالت لَهُنَّ : أُرْبَعْنَ شيئاً ، لَعَلَّنِى وَإِن لَامَنِى فِيمَا أُرْتَأَيْتَ مُلِيمُ

وهذا من نوادر اللغة ، مما أغفلت بيانه المعاجم .

٧١٢٢ م ــ حدثنا محمد بن سنان قال، حدثنا أبو بكر الحنفى، عن عباد بن منصور ، عن الحسن فى قوله : « فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصارى إلى الله » ، الآية قال : استنصر فنصرَه الحواريون ، وظهر عليهم .

* * *

وقال آخرون : كان سببُ استنصار عيسى من استنصرَ ، لأن من استنصرَ الحواريِّين عليه كانوا أرادُوا قتله .

* ذكر من قال ذلك :

٧١٢٣ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « فلما أحس عيسى منهم الكفر » ، قال : كفروا وأرادُوا قتله ، فذلك حين استنصر قومه = « قال من أنصارى إلى الله قال الحواريون نحن أنصارُ الله » .

* * *

« والأنصار » ، جمع « نصير » ،[1] كما « الأشراف » جمع « شريف » ، « والأشهاد » جمع « شهيد » .

* * *

وأما « الحواريون » ، فإن أهل التأويل اختلفوا فى السبب الذى من أجله سموا « حواريين » .

فقال بعضهم : سموا بذلك لبياض ثيابهم .

* ذكر من قال ذلك :

٧١٢٤ ــ حدثنى محمد بن عبيد المحاربى قال: مما روى أبى قال ، حدثنا قيس بن الربيع ، عن ميسرة ، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبير قال : إنما سمُّوا « الحواريين » ، ببياض ثيابهم .

* * *

(١) انظر تفسير « الأنصار » فيما سلف قريباً : ٤٤٣ ، تعليق : ٢ . والمراجع هناك .

وقال آخرون : سموا بذلك : لأنهم كانوا قَصّارين يبيِّضون الثياب .

* ذكر من قال ذلك :

٧١٢٥ ـ حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن أبي أرطاة قال : « الحواريون »، الغسالون الذين يحوّرون الثياب ، يغسلونها .

* * *

وقال آخرون : هم خاصّة الأنبياء وصفوتهم .

* ذكر من قال ذلك :

٧١٢٦ ـ حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية ، عن روح بن القاسم : أن قتادة ذكرَ رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال : كان من الحواريين . فقيل له : من الحواريُّون ؟ قال : الذين تصلح لهم الخلافة .

٧١٢٧ ـ حدثت عن المنجاب قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا بشر ، عن عمارة ، عن أبي روق ، عن الضحاك في قوله : « إذ قال الحواريون » ، قال : أصفياء الأنبياء .

* * *

قال أبو جعفر : وأشبه الأقوال التي ذكرنا في معنى « الحواريين » ، قولُ من قال : « سموا بذلك لبياض ثيابهم ، ولأنهم كانوا غسّالين » . ٢٠١/٣

وذلك أن « الحوَر » عند العرب شدة البياض، ولذلك سمي « الحُوَّارَى » من الطعام « حُوّارَى » لشدة بياضه ،[1] ومنه قيل للرجل الشديد بياض مقلة العينين « أحور » ، وللمرأة « حوراء » . وقد يجوز أن يكون حواريو عيسى كانوا سُمُّوا بالذي ذكرنا ، من تبييضهم الثيابَ ، وأنهم كانوا قصّارين ، فعرفوا بصحبة عيسى ، واختياره إياهم لنفسه أصحاباً وأنصاراً ، فجرى ذلك الاسم لهم ، واستُعمل

(١) الحوارى (بضم الحاء وتشديد الواو ، وراء مفتوحة) : هو ما حور من الطعام ، أى بيض ، ودقيق حوارى : هو الدقيق الأبيض ، وهو لباب الدقيق وأجوده وأخلصه .

حتى صار كل خاصّة للرجل من أصحابه وأنصاره : « حواريُّه » ، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم .

* * *

٧١٢٨ – « إنّ لكلّ نبي حواريًّا ، وحواريّ الزبير » .(١)

* * *

= يعني خاصته . وقد تسمى العرب النساء اللواتى مساكنهن القرى والأمصار « حواريّات » ، وإنما سمين بذلك لغلبة البياض عليهن ، ومن ذلك قول أبي جلْدة اليشكري :(٢)

فَقُلْ لِلْحَوَارِيَّاتِ يَبْكِينَ غَيْرَنَا وَلَا تَبْكِنَا إِلَّا الكِلَابُ النَّوَابِحُ (٣)

* * *

ويعني بقوله : « قال الحواريون » ، قال هؤلاء الذين صفتهم ما ذكرنا ، من تبييضهم الثياب : « آمنا بالله » ، صدقنا بالله ، واشهد أنتَ يا عيسى بأننا مسلمون .

* * *

قال أبو جعفر : وهذا خبرٌ من الله عز وجل أن الإسلامَ دينُه الذى ابتعثَ به

---

(١) الأثر : ٧١٢٨ – ذكره الطبرى بغير إسناد ، وهو من صحيح الحديث . أخرجه البخارى فى مواضع (الفتح ٦ : ٧/٣٩ : ٦٤ ، ٤١٢ /١٣ : ٢٠٣ ، ٢٠٤) ، وأخرجه مسلم فى صحيحه ١٥ : ١٨٨ . وكان فى المطبوعة : « إن لكل نبى حوارى » ، وصوابه ما أثبت . والرواية الأخرى بحذف : « إن » أى : « لكل نبى حوارى » .

(٢) هو أبو جلدة بن عبيد بن منقذ اليشكرى ، من شعراء الدولة الأموية ، كان من أخص الناس بالحجاج ، ثم فارقه وخرج مع ابن الأشعث ، وصار من أشد الناس تحريضاً على الحجاج . فلما قتل وأتى الحجاج برأسه ووضع بين يديه ، مكث ينظر إليه طويلا ثم قال : كم من سر أودعته هذا الرأس فلم يخرج منه حتى أتيت به مقطوعاً ! !

(٣) المؤتلف والمختلف للآمدى : ٧٩ ، والأغانى ١١ : ٣١١ ، والوحشيات : ٣٦ ، وحماسة ابن الشجرى : ٦٥ ، واللسان (حور) ، وبعده .

بَكَيْنَ إِلَيْنَا خَشْيَةً أَنْ تُبِيحَهَا رِمَاحُ النَّصَارَى والسُّيُوفُ الجوارحُ
بَكَيْنَ لِكَيْمَا يَمْنَعُوهُنَّ مِنْهُمُ وَتَأْبَى قُلُوبٌ أَضْمَرَتْهَا الجَوَانِحُ

يقولها تحريضاً وتحضيضاً على قتال أهل الشام .

عيسى والأنبياءَ قبله ، لا النصرانية ولا اليهوديةَ = وتبرئةٌ من الله لعيسى ممن انتحل النصرانية ودان بها ، كما برّأ إبراهيم من سائر الأديان غير الإسلام . وذلك احتجاجٌ من الله تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم على وفد نجران ، كما : —

٧١٢٩ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحق ، عن محمد بن جعفر بن الزبير : « فلما أحسّ عيسى منهم الكفر » والعدوان[١] = « قال من أنصارى إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله » ، وهذا قولهم الذى أصابوا به الفضلَ من ربهم = « واشهد بأنا مسلمون » ، لا كما يقول هؤلاء الذين يحاجونك فيه — يعنى وفدَ نصارَى نجران .[٢]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ (٥٣)

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله عز وجل عن الحواريين أنهم قالوا : « ربنا آمنا » ، أي : صدّقنا = « بما أنزلت » ، يعنى : بما أنزلتَ على نبيك عيسى من كتابك = « واتبعنا الرسول » ، يعنى بذلك : صرنا أتباع عسى على دينك الذى ابتعثته به ، وأعوانه على الحق الذى أرسلتَه به إلى عبادك = وقوله : « فاكتبنا مع الشاهدين » ، يقول : فأثبت أسماءنا مع أسماء الذين شهدوا بالحق ، وأقرُّوا لك بالتوحيد ، وصدّقوا رسلك ، واتبعوا أمرك ونهيك ، فاجعلنا فى عدادهم ومعهم فيما تكرمهم به من كرامتك ، وأحِلّنا محلهم ، ولا تجعلنا ممن كفر بك ، وصدّ عن سبيلك ، وخالف أمرك ونهيك .

---

(١) فى سيرة ابن هشام : « والعدوان عليه » .

(٢) الأثر : ٧١٢٩ — سيرة ابن هشام ٢ : ٢٣٠ ، وهو تتمة الآثار التى آخرها رقم : ٧١١٩.

يعرّف خلقه جل ثناؤه بذلك سبيلَ الذين رضى أقوالهم وأفعالهم ، ليحتذوا طريقهم ، ويتبعوا منهاجهم ، فيصلوا إلى مثل الذي وصلوا إليه من درجات كرامته = ويكذّب بذلك الذين انتحلوا من الملل غير الحنيفية المسلمة ، فى دعواهم على أنبياء الله أنهم كانوا على غيرها = ويحتجُّ به على الوفد الذين حاجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل نجران : بأنّ قِيلَ مَنْ رضى الله عنه من أتباع عيسى كان خلاف قِيلهم ، ومنهاجهم غير منهاجهم ، كما : — ٢٠٢/٣

٧١٣٠ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن محمد ابن جعفر بن الزبير : « ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فا كتبنا مع الشاهدين » ، أى : هكذا كان قولهم وإيمانهم .[1]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ (٥٤)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : ومكر الذين كفروا من بنى إسرائيل ، وهم الذين ذكر الله أنّ عيسى أحسّ منهم الكفر .

* * *

وكان مكرهم الذى وصفهم الله به ، مُواطأة بعضهم بعضاً على الفتك بعيسى وَقتْله . وذلك أن عيسى صلوات الله عليه ، بعد إخراج قومه إياه وأمّه من بين أظهُرِهم ، عاد إليهم ، فيما : —

٧١٣١ — حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : ثم إن عيسى سار بهم = يعنى : بالحواريين الذين كانوا

(١) الأثر : ٧١٣٠ — سيرة ابن هشام ٢ : ٢٣٠ ، هو تتمة الآثار التى آخرها رقم : ٧١٢٩ .

يصطادون السمك ، فآمنوا به واتبعوه إذ دعاهم = حتى أتى بنى إسرائيل ليلاً ، فصَاح فيهم ، فذلك قوله : ﴿ فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ ﴾ الآية [سورة الصف : ١٤] .

* * *

وأما مكر الله بهم : فإنه — فيما ذكر السدى — إلقاؤه شبَه عيسى على بعض أتباعه حتى قتله الماكرون بعيسى ، وهم يحسبونه عيسى ، وقد رفع الله عز وجل عيسى قبل ذلك ، كما : —

٧١٣٢ — حدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : ثم إن بنى إسرائيل حَصروا عيسى وتسعةَ عشر رجلاً من الحواريِّين فى بيت، فقال عيسى لأصحابه : من يأخذ صورتى فيقتل وله الجنة ؟ فأخذها رجل منهم ، وصُعِد بعيسى إلى السماء ، فذلك قوله : « ومكرُوا ومكر الله والله خير الماكرين » . فلما خرج الحواريون أبصرُوهم تسعةَ عشر ، فأخبروهم أن عيسى قد صُعد به إلى السماء ، فجعلوا يعدّون القوم فيجدُونهم ينقصون رجلاً من العِدّة، ويرون صورةَ عيسى فيهم، فشكُّوا فيه . وعلى ذلك قتلوا الرجل وهم يُرَوْن أنه عيسى وصَلبوه ، فذلك قول الله عز وجل : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ [سورة النساء : ١٥٧] .

* * *

وقد يحتمل أن يكون معنى « مكر الله بهم » ،استدراجُه إياهم ليبلغ الكتاب أجله ، كما قد بينا ذلك فى قوله الله : ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [سورة البقرة : ١٥] .(١)

* * *

(١) انظر ما سلف ١ : ٣٠١ — ٣٠٦.

القول فى تأويل قوله ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : ومكر الله بالقوم الذين حاولوا قتلَ عيسى = مع كفرهم بالله ، وتكذيبهم عيسى فيما أتاهم به من عند ربهم = إذ قال الله جل ثناؤه : « إنى متوفيك » ، فـ «إذ» صلةٌ من قوله : « ومكر الله » ، يعنى : ومكر الله بهم حين قال الله لعيسى إنى متوفيك ورافعك إلىّ ، فتوفاه ورفعه إليه .

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فى معنى « الوفاة » التى ذكرها الله عز وجل فى هذه الآية .

فقال بعضهم : « هى وفاة نَوْم » ، وكان معنى الكلام على مذهبهم : إنى مُنيمك ورافعك فى نومك .

* ذكر من قال ذلك :

٧١٣٣ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع فى قوله : « إنى متوفيك » ، قال : يعنى وفاةَ المنام ، رفعه الله فى منامه = قال الحسن : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهود : إن عيسَى لم يمتْ ، وإنه راجعٌ إليكم قبل يوم القيامة .(١)

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : إنى قابضك من الأرض ، فرافعك إلىّ .

قالوا : ومعنى « الوفاة » ، القبض ، كما يقال : « توفَّيت من فلان مالى عليه » ، ٢٠٣/٣
بمعنى : قبضته واستوفيته . قالوا : فمعنى قوله : « إنى متوفيك ورافعك » ، أى : قابضك من

(١) الأثر : ٧١٣٣ ــ هو أثر مرسل ، خرجه السيوطى فى الدر المنثور ٢ : ٣٦ ، ونسبه لابن جرير وابن أبى حاتم ، وساقه ابن كثير فى تفسيره ٢ : ١٥٠ بإسناد ابن أبى حاتم .

الأرض حيًّا إلى جوارى ، وآخذُك إلى ما عندى بغير موت ، ورافعُك من بين المشركين وأهل الكفر بك .

* ذكر من قال ذلك :

٧١٣٤ – حدثنا على بن سهل قال، حدثنا ضمرة بن ربيعة ، عن ابن شوذب ، عن مطر الورّاق فى قول الله : « إنى متوفيك » ، قال : متوفيك من الدنيا ، وليس بوفاة موت .(١)

٧١٣٥ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن الحسن فى قوله : « إنى متوفيك » ، قال : متوفيك من الأرض .

٧١٣٦ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : « إنى متوفيك ورافعك إلىّ ومطهرك من الذين كفروا » ، قال : فرفعه إياه إليه، توفّيه إياه ، وتطهيره من الذين كفروا .

٧١٣٧ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح : أن كعب الأحبار قال : ما كان الله عز وجل ليميت عيسى ابن مريم ، إنما بعثه الله داعياً ومبشراً يدعو إليه وحده ، فلما رأى عيسى قلة من اتبعه وكثرة من كذّبه ، شكا ذلك إلى الله عز وجل ، فأوحى الله إليه : « إنى متوفيك ورافعك إلىّ » ، وليس منْ رفعته عندى ميتاً ، وإنى سأبعثك على الأعور الدجّال فتقتله ، ثم تعيش بعد ذلك أربعاً وعشرين سنة ، ثم أميتك ميتة الحىّ . قال كعب الأحبار : وذلك يصدّق حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث

(١) الأثر : ٧١٣٤ – « على بن سهل الرملى » ، ثقة . مضت ترجمته رقم : ١٣٨٤ . « ضمرة ابن ربيعة الفلسطينى الرملى » ، قال ابن سعد : « كان ثقة مأموناً خيراً ، لم يكن هناك أفضل منه » . وقال آدم بن أبى إياس : « ما رأيت أحداً أعقل لما يخرج من رأسه منه » . وهو رواية ابن شوذب . مترجم فى التهذيب . « ابن شوذب » هو : عبد الله بن شوذب الخراسانى . ثقة . مترجم فى التهذيب. و « مطر الوراق » هو : مطر بن طهمان الوراق . مضى فى رقم : ١٩١٣ .

قال : كيف تهلك أمة أنا فى أوّلها ، وعيسى فى آخرها .[1]

٧١٣٨ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن محمد بن جعفر بن الزبير : « يا عيسى إنى متوفيك » ، أى : قابضُك .

٧١٣٩ ــ حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « إنى متوفيك ورافعك إلىّ » ، قال : « متوفيك » : قابضك = قال : « ومتوفيك » و« رافعك » ، واحدٌ = قال : ولم يمت بعدُ ، حتى يقتل الدجالَ ، وسيموتُ . وقرأ قول الله عز وجل : « ويكلم الناس فى المهد وكهلا » ، قال : رفعه الله إليه قبل أن يكون كهلا = قال : وينزل كهلا .

٧١٤٠ ــ حدثنا محمد بن سنان قال ، حدثنا أبو بكر الحنفى ، عن عباد ، عن الحسن فى قول الله عز وجل : « يا عيسى إنى متوفيك ورافعك إلى » ، الآية كلها ، قال : رفعه الله إليه ، فهو عنده فى السماء .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : إنى متوفيك وفاةَ موتٍ .

* ذكر من قال ذلك :

٧١٤١ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « إنى متوفيك » ، يقول : إنى مميتك .

٧١٤٢ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق ، عمن لا يتهم، عن وهب بن منبه اليمانى أنه قال : توفى الله عيسى بن مريم ثلاثَ ساعات من النهار حتى رفعه إليه .

---

(١) الأثر : ٧١٣٧ – خرجه السيوطى فى الدر المنثور ٢ : ٣٦ ، ونسبه للطبرى وحده ، وقال : « وأخرج ابن جرير بسند صحيح » ، وذكر الأثر ، وحديثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث مرسل ، ومهما كان سنده صحيحاً ، فإن روايته كعب الأحبار إنما هى لا شىء ، ولا يحتج بها . وصدق معاوية فى قوله فى كعب الأحبار : « إن كان لمن أصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدثون عن أهل الكتاب ، وإن كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب » ، رواه البخارى .

٧١٤٣ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال : والنصارى يزعمون أنه توفاه سبع ساعات من النهار ، ثم أحياهُ الله .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك . إذ قال الله يا عيسى إنى رافعك إلىّ ومطهِّرك من الذين كفروا ، ومتوفيك بعد إنزالى إياك إلى الدنيا . وقال : هذا من المقدم الذى معناه التأخير ، والمؤخر الذى معناه التقديم .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بالصحة عندنا، قولُ من قال : « معنى ذلك : إنى قابضك من الأرض ورافعك إلىّ » ، لتواتر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : ينزل عيسى بن مريم فيقتل الدجال، ثم يمكث فى الأرض مدة ذكرَها ، اختلفت الرواية فى مبلغها ، ثم يموت فيصلى عليه المسلمون ويدفنونه . ٢٠٤/٣

٧١٤٤ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن محمد ابن مسلم الزهرى، عن حنظلة بن على الأسلمى ، عن أبى هريرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ليهبطنّ اللهُ عيسى بن مريم حَكَماً عدلاً وإماماً مُقسِطاً ، يكسر الصَّليب ، ويقتل الخنزير ، ويضَعُ الجزية ، ويُفيضُ المالَ حتى لا يجد من يأخذه ، وليسلكنّ الرَّوْحاء حاجاً أو معتمراً، أو ليُثَنِّيَنّ بهما جميعاً . (١)

---

(١) الحديث : ٧١٤٤ – سلمة : هو ابن الفضل الأبرش . رجحنا توثيقه فى : ٢٤٦ .
حنظلة بن على بن الأسقع الأسلمى – ويقال « السلمى » – : تابعى ثقة معروف .
والحديث رواه أحمد فى المسند : ٧٨٩٠ (ج ٢ ص ٢٩٠ – ٢٩١ حلبى) ، بنحوه ، مطولا ، عن يزيد ، وهو ابن هرون ، عن سفيان ، وهو ابن حسين ، عن الزهرى ، عن حنظلة .
ورواه أحمد قبل ذلك ، مختصراً : ٧٢٧١ ، عن سفيان ، وهو ابن عيينة . و : ٧٦٦٧ ، عن عبد الرزاق ، عن معمر – كلاهما عن الزهرى ، عن حنظلة .
ورواه أيضاً مختصراً : ١٠٦٧١ (ج ٢ ص ٥١٣) ، من طريق ابن أبى حفصة . و : ١٠٩٨٧ (ج ٢ ص ٥٤٠) ، من طريق الأوزاعى – كلاهما عن الزهرى ، عن حنظلة .

٧١٤٥ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن الحسن ابن دينار ، عن قتادة ، عن عبد الرحمن بن آدم ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الأنبياء إخوَةٌ لعَلاّتٍ ، أمّهاتهم شتى ودينهم واحد . وأنا أولى الناس بعيسى بن مريم، لأنه لم يكن بيني وبينه نبي ، وأنه خليفتي على أمتي . وإنه نازل ، فإذا رأيتموه فاعرفوه : فإنه رجل مربوع الخلق، إلى الحمرة والبياض ، سَبط الشعر ، كأن شَعرَه يقطُر، وإن لم يصبه بَلل ، بين مُمصَّرَتين ، يدق الصّليبَ ، ويقتل الخنزير ، ويُفيضُ المال ، ويقاتل الناس على الإسلام حتى يهلك الله في زمانه المِللَ كلها ، ويهلك الله في زمانه مسيحَ الضّلالة الكذّاب الدجال ، وتقعُ في الأرض الأمَنَةُ حتى ترتع الأسُود مع الإبل ، والنمر مع البقر ، والذئاب مع الغنم ، وتلعب الغلمانُ بالحيات ، لا يَضرُّ بعضُهم بعضاً ، فيثبت في الأرض أربعين سنة ثم يتوفى ، ويصلي المسلمون عليه ويدفنونه . (١)

* * *

وهذه الرواية المختصرة عند أحمد – رواها مسلم ١ : ٣٥٦ – ٣٥٧ .

وروى أحمد معنى هذا الحديث مفرقاً في أحاديث ، من طرق عن أبي هريرة . انظر المسند : ٧٢٦٧ ، ٧٦٦٥ ، ٧٦٦٦ ، ٩١١٠ (ج ٢ ص ٣٩٤) ، ٩٣١٢ (ص ٤١١) ، ١٠٢٦٦ (ص ٤٨٢ – ٤٨٣) ، ١٠٤٠٩ (ص ٤٩٣ – ٤٩٤) ، ١٠٩٥٧ (ص ٥٣٨) .

وذكر ابن كثير كثيراً من طرقه ورواياته ، في التفسير ٣ : ١٥ – ١٦ . وانظر أيضاً تاريخه ٢ : ٩٦ – ١٠١

قوله : « أو ليثنين بهما » – هذا هو الصواب الثابت في المخطوطة ، والصحيح المعنى . ووقع في المطبوعة « أو يدين بهما » ! ! وهو تخليط لا معنى له .

(١) الحديث : ٧١٤٥ – إسناده ضعيف جداً . وأصل الحديث صحيح ، كما سيأتي .

الحسن بن دينار البصري : كذاب لا يوثق به . وقد مضت ترجمته في : ٦٨٢ .

عبد الرحمن بن آدم البصري ، صاحب السقاية ، مولى أم برثن : تابعي ثقة . ذكره ابن حبان في الثقات، وأخرج له مسلم في صحيحه . وترجمنا له في شرح المسند : ٧٢١٣ .

والحديث سيأتي بإسناد آخر صحيح : من رواية سعيد – وهو ابن أبي عروبة – عن قتادة بهذا الإسناد نحوه (ج ٦ ص ١٦ بولاق) .

وقد رواه أحمد في المسند : ٩٢٥٩ (ج ٢ ص ٤٠٦ حلبي) ، عن عفان ، عن همام ، عن قتادة ، به نحوه .

قال أبو جعفر : ومعلوم أنه لو كان قد أماته الله عز وجل ، لم يكن بالذى يميته ميتةً أخرى ، فيجمع عليه ميتتين ، لأن الله عز وجل إنما أخبر عباده أنه يخلقهم ثم يُميتهم ثم يُحييهم ، كما قال جلّ ثناؤه : ﴿ اللهُ الَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَىْءٍ ﴾ [سورة الروم : ٤٠] .

* * *

وكذلك رواه الحاكم فى المستدرك ٢ : ٥٩٥ ، من طريق عفان . وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه » . ووافقه الذهبى .

وذكر ابن كثير فى التفسير ٣ : ١٦ ، من رواية أحمد عن عفان . ثم أشار إلى أن أبا داود رواه من طريق همام ، ثم أشار إلى رواية الطبرى الآتية ، من طريق ابن أبى عروبة .

ورواه أحمد أيضاً : ٩٦٣٠ (ج ٢ ص ٤٣٧) ، من طريق سعيد بن أبى عروبة ، عن قتادة ، به نحوه .

ثم رواه : ٩٦٣١ ، من طريق هشام ، و : ٩٦٣٢ ، من طريق شيبان — كلاهما عن قتادة . ولم يذكر لفظه .

ونقله ابن كثير فى التاريخ ٢ : ٩٨ — ٩٩ ، عن رواية ابن أبى عروبة فى المسند ، وأشار إلى روايتى أحمد وأبى داود من طريق همام .

وليس فى هذه الروايات ولا فى رواية الطبرى الآتية — : الكلمة التى هنا فى رواية الحسن بن دينار : « وإنه خليفتى على أمتى » . وهى عندنا كلمة شاذة ، انفرد بروايتها رجل غير موثوق به .

وصدر هذا الحديث رواه أحمد ، والبخارى ، وابن حبان ، من أوجه ، عن أبى هريرة . انظر تفسير ابن كثير ٣ : ١٦ ، وتاريخه ٢ : ٩٨ — ٩٩ .

قوله : « إخوة لعلات » — بفتح العين المهملة وتشديد اللام — قال ابن الأثير : « أولاد العلات : الذين أمهاتهم مختلفة وأبوهم واحد . أراد أن إيمانهم واحد وشرائعهم مختلفة » .

قوله : « وإنه نازل » — نزول عيسى عليه السلام فى آخر الزمان : مما لم يختلف فيه المسلمون ، لورود الأخبار المتواترة الصحاح عن النبى صلى الله عليه وسلم بذلك . وقد ذكر ابن كثير فى تفسير طائفة طيبة منها ، ج ٣ ص ١٥ — ٢٤ . وهذا معلوم من الدين بالضرورة ، لا يؤمن من أنكره .

قوله : « مربوع الخلق » — بفتح الخاء وسكون اللام — المربوع : هو بين الطويل والقصير . يقال : رجل ربعة ومربوع .

« الشعر السبط » : المنبسط المسترسل .

قوله « بين ممصرتين » — الممصرة من الثياب ، بتشديد الصاد المهملة المفتوحة : هى التى فيها صفرة خفيفة .

فتأويل الآية إذاً : قال الله لعيسى : يا عيسى ، إنى قابضك من الأرض ، ورافعك إلىّ ، ومطهرك من الذين كفروا فجحدوا نبوّتك .

* * *

وهذا الخبر ، وإن كان مخرجه مخرجَ خبر ، فإن فيه من الله عز وجل احتجاجاً على الذين حاجُّوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فى عيسى من وفد نجرانَ بأن عيسى لم يُقتَل ولم يُصلَب كما زعموا، وأنهم واليهودَ الذين أقرُّوا بذلك وادّعوا على عيسى — كذَبةٌ فى دعواهم وزعمهم ، كما : —

٧١٤٦ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق، عن محمد ابن جعفر بن الزبير : ثم أخبرهم— يعنى الوفد من نجران — وردّ عليهم فيما أقرُّوا لليهود بصلبه ،[1] كيفَ رفعه وطهره منهم ، فقال : « إذ قال الله يا عيسى إنى متوفيك ورافعك إلىّ » . [2]

* * *

وأما « مطهِّرك من الذين كفروا » ، فإنه يعنى : منظّفك، فمخلّصك ممن كفر بك ، وجحد ما جئتهم به من الحق من اليهود وسائر الملل غيرها ، كما : —

٧١٤٧ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن محمد ابن جعفر بن الزبير : « ومطهرك من الذين كفروا » ، قال : إذْ همُّوا منك بما همّوا . [3]

٧١٤٨ — حدثنى محمد بن سنان قال ، حدثنا أبو بكر الحنفى ، عن عباد ، ٢٠٥/٣

(١) فى المطبوعة : « فيما أخبروا هم واليهود بصلبه » ، وما أثبته هو نص المخطوطة ولكن الناسخ أساء كعادته فكتب « أحروا لليهود » كأنها حاء ، فبدل الناشر لما شاء كما شاء . ومع ذلك، فالذى فى المخطوطة هو نص ابن هشام أيضاً على الصواب .

(٢) الأثر : ٧١٤٦ — سيرة ابن هشام ٢ : ٢٣١ ، وهو تتمة الآثار التى آخرها رقم : ٧١٣٠ .

(٣) الأثر : ٧١٤٧ — سيرة ابن هشام ٢ : ٢٣١ ، تتمة الأثر السالف رقم : ٧١٤٦ .

عن الحسن فى قوله : « ومطهرك من الذين كفروا » ، قال : طهَّره من اليهود والنصارى والمجوس ومن كفار قومه .

* * *

القول فى تأويل قوله عز وجل ﴿وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : وجاعل الذين اتبعوك على منهاجك وملّتك من الإسلام وفطرته، فوق الذين جحدوا نبوّتك وخالفوا سبيلهم [من] جميع أهل الملل ،(١) فكذّبوا بما جئت به وصدّوا عن الإقرار به ، فمصيِّرهم فوقهم ظاهرين عليهم ، كما : —

٧١٤٩ — حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة فى قوله : « وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة » ، هم أهلُ الإسلام الذين اتبعوه على فطرته وملته وسُنته ، فلا يزالون ظاهرين على من ناوأهم إلى يوم القيامة .

٧١٥٠ — حدثنا المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه، عن الربيع فى قوله : « وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة»، ثم ذكر نحوه .

٧١٥١ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن

---

(١) فى المطبوعة : « وخالفوا بسبيلهم جميع أهل الملل »، وفى المخطوطة : « وخالفوا سبيلهم جميع وهل الملل » ، والصواب زيادة [من] ، يعنى : وخالفوا سبيل الذين اتبعوك ، من جميع أهل الملل . أهو صواب المعنى ، إن شاء الله .

ابن جريج : « وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة » ، ثم ذكر نحوه .

٧١٥٢ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة » ، قال : ناصرُ من اتبعك على الإسلام ، على الذين كفروا إلى يوم القيامة .

٧١٥٣ – حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة » ، أما « الذين اتبعوك »، فيقال: هم المؤمنون ، = ويقال: بل هم الرّوم . (١)

٧١٥٤ – حدثني محمد بن سنان قال ، حدثنا أبو بكر الحنفى ، عن عباد ، عن الحسن : « وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة »، قال: جعل الذين اتبعوه فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة . قال : المسلمون من فوقهم ، وجعلهم أعلى ممن ترك الإسلام إلى يوم القيامة .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : وجاعل الذين اتبعوك من النصارى فوق اليهود .

* ذكر من قال ذلك :

٧١٥٥ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قول الله : « ومطهرك من الذين كفروا » ، قال : الذين كفروا من بنى إسرائيل = « وجاعل الذين اتبعوك » ، قال : الذين آمنوا به من بنى إسرائيل وغيرهم = « فوق الذين كفروا » ، النصارى فوقَ اليهود إلى يوم القيامة . قال : فليس بلدٌ فيه أحدٌ من النصارى ، إلاّ وهم فوق يهودَ ، فى شرقٍ ولا غرب ، هم فى البلدان كلّها مستذلون .

* * *

(١) فى المطبوعة: « فيقال هم المؤمنون » ، ليس هم الروم » بدل ما فى المخطوطة، والروم كانوا هم النصارى يومئذ ، ويعنى بالمؤمنين فيما سلف ، أهل الإسلام ممن لم يبدل ولم يقل فى عيسى ما قالت النصارى بعد .

القول فى تأويل قوله ﴿ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ (٥٥)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : « ثم إلىّ » ، ثم إلى الله ، أيها المختلفون فى عيسى = « مرجعكم » ، يعنى : مصيركم يوم القيامة = « فأحكم بينكم » ، يقول : فأقضى حينئذ بين جميعكم فى أمر عيسى بالحق = « فيما كنتم فيه تختلفون » من أمره .

وهذا من الكلام الذى صُرف من الخبر عن الغائب إلى المخاطبة ، وذلك أن قوله : « ثم إلىّ مرجعكم » ، إنما قُصد به الخبرُ عن متّبعى عيسى والكافرين به . وتأويل الكلام : وجاعلُ الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة ، ثم إلىّ مَرجعُ الفريقين : الذين اتبعوك ، والذين كفروا بك ، فأحكم بينهم فيما كانوا فيه يختلفون . ولكن ردّ الكلام إلى الخطاب لسبوق القول ، [1] على سبيل ما ذكرنا من الكلام الذى يخرج على وجه الحكاية ، كما قال : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾ [سورة يونس : ٢٢] . [2]

٢٠٦/٣

* * *

(١) فى المطبوعة : « لسوق القول » وهو خطأ لا معنى له . وفى المخطوطة « لسوق » غير منقوطة ، فلم يحسن قراءتها . والطبرى يكثر استعمال « سبوق » مصدر « سبق » ، كما أشرت إليه فى ٤ : ٢٨٧ ، تعليق : ٤/ ثم ص : ٤٢٧ ، تعليق : ١/ ثم ص : ٤٤٦ ، تعليق : ٤ ، وغيره من المواضع . ويعنى بقوله : « لسبوق القول » مثل ما مضى من قوله فى ١ : ١٥٣ أن من شأن العرب « إذا حكت ، أو أمرت بحكاية خبر يتلو القول ، أن تخاطب ثم تخبر عن غائب ، وتخبر عن غائب ثم تعود إلى الخطاب ، لما فى الحكاية بالقول من معنى الغائب والمخاطب » . والقول هنا هو قوله تعالى : « إذ قال الله يا عيسى . . . » . ومعنى ما قال الطبرى ، أن قوله تعالى : « ثم إلى مرجعكم . . . » إنما هو فى أمر الذين اختلفوا فى أمر عيسى ، وقالوا فيه ما قالوا من اليهود والنصارى وغيرهم ، وأمر الذين قالوا فيه الحق ولم يمتروا فيه أنه عبد الله ورسوله . وذلك بعد أن كان الخطاب إلى عيسى نفسه ، وكان ذكر الذين اتبعوه والذين كفروا به ، غائباً فى خطاب عيسى ، فرد الخطاب إليهم فى آخر الآية .

(٢) انظر ما سلف ١ : ١٥٣ ، ٣/١٥٤ : ٣٠٤ ، ٣٠٥ .

القول فى تأويل قوله ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾ ، وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ ﴿٥٧﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « فأما الذين كفروا » ، فأما الذين جحدوا نبوّتك يا عيسى ، وخالفوا ملتك ، وكذّبوا بما جئتهم به من الحق ، وقالوا فيك الباطلَ ، وأضافوك إلى غير الذى ينبغى أن يُضيفوك إليه ، من اليهود والنصارى وسائر أصناف الأديان ، فإنى أعذبهم عذاباً شديداً ، أما فى الدنيا فبالقتل والسباء والذلة والمسكنة ، وأما فى الآخرة فبنار جهنم خالدين فيها أبداً = «ومالهم من ناصرين» ، يقول : وما لهم من عذاب الله مانعٌ ، ولا عن أليم عقابه لهم دافع بقوة ولا شفاعة ، لأنه العزيز ذُو الانتقام .

* * *

وأما قوله : « وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات » ، فإنه يعنى تعالى ذكره : وأما الذين آمنوا بك يا عيسى — يقول : صدّقوك — فأقروا بنبوتك وبما جئتهم به من الحقّ من عندى ، ودانوا بالإسلام الذى بعثتك به ، وعملوا بما فرضتُ من فرائضى على لسانك ، وشرعتُ من شرائعى ، وسننتُ من سننى ، كما : —

٧١٥٦ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « وعملوا الصالحات » ، يقول : أدوا فرائضى .

* * *

= « فيوفيهم أجورَهم » ، يقول : فيعطيهم جزاءَ أعمالهم الصالحة كاملا ، لا يُبخسون منه شيئاً ولا يُنقصونه .

* * *

وأما قوله : « والله لا يحب الظالمين » ، فإنه يعنى : والله لا يحبُّ من ظلم غيرَه حقاً له ، أو وضع شيئاً فى غير موضعه .

فنفى جل ثناؤه عن نفسه بذلك أن يظلم عبادَه ، فيجازى المسيءَ ممن كفر جزاءَ المحسنين ممن آمن به ، أو يجازى المحسنَ ممن آمن به واتبعَ أمره وانتهى عما نهاه عنه فأطاعه ، جزاءَ المسيئين ممن كفر به وكذّب رسله وخالف أمره ونهيه . فقال : إنى لا أحبّ الظالمين ، فكيف أظلم خلقى ؟

* * *

وهذا القول من الله تعالى ذكره ، وإن كان خرج مخرج الخبر ، فإنه وعيدٌ منه للكافرين به وبرسله ، (١) ووعد منه للمؤمنين به وبرسله ، (٢) لأنه أعلم الفريقين جميعاً أنه لا يبخسُ هذا المؤمن حقه ، ولا يظلمُ كرامته فيضعها فيمن كفر به وخالف أمره ونهيه ، فيكون لها بوضعها فى غير أهلها ظالماً .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْأَيَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ (٥٨)

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « ذلك » ، هذه الأنباءَ التى أنبأ بها نبيه عن عيسى وأمِّه مريم ، وأمِّها حَنَّة وزكريا وابنه يحيى ، وما قصَّ من أمر الحواريين واليهودَ من بنى إسرائيل = « نتلوها عليك » ، يا محمد ، يقول : نقرؤها عليك يا محمد على لسان جبريل صلى الله عليه وسلم ، (٣) بوحيناها إليك = « من

(١) فى المطبوعة : « كأنه وعيد منه » ، وهو خطأ بين ، لم يحسن قراءة المخطوطة لسوء خط الناسخ .

(٢) فى المخطوطة : « ووعيد منه للمؤمنين » ، وهو خطأ بين ، والصواب ما فى المطبوعة .

(٣) انظر معنى « التلاوة » فيما سلف ٢ : ٤١١ ، ٥٦٩ .

الآيات »، يقول : من العبر والحجج على من حاجَّك من وفد نصارى نجران ، [١] ويهود بني إسرائيل الذين كذَّبوك وكذبوا ما جئتهم به من الحق من عندى = « والذكر »، يعني : والقرآن [٢] = « الحكيم »، يعني : ذى الحكمة الفاصلة بين الحقّ والباطل، [٣] وبينك وبين ناسبي المسيح إلى غير نسبه ، كما : —

٢٠٧/٣

٧١٥٧ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن محمد ابن جعفر بن الزبير : « ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم » ، القاطع الفاصل الحقّ ، الذى لم يخلطه الباطل من الخبر عن عيسى وعما اختلفوا فيه من أمره ، فلا تقبلنّ خبراً غيره . [٤]

٧١٥٨ — حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك : « ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم »، قال : القرآن.

٧١٥٩ — حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ابن صالح ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « والذكر » ، يقول : القرآن = « الحكيم » الذى قد كمَلَ فى حكمته .

* * *

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ (٥٩)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه : إن شبه عيسى فى خلقى إياه من غير فحل = فأخبرْ به ، يا محمد ، الوفدَ من نصارى نجران = عندى ، كشبه آدمَ الذى

(١) انظر معنى « الآيات » ، فيما سلف قريباً ، ومادة (أي) من فهارس اللغة .
(٢) انظر تفسير « الذكر » فيما سلف ١ : ٩٤ ، ٩٩ .
(٣) انظر تفسير « الحكيم » فيما سلف ، فى مادة (حكم) من فهارس اللغة .
(٤) الأثر : ٧١٥٧ — سيرة ابن هشام ٢ : ٢٣١ ، وهو من تتمة الآثار التى آخرها رقم : ٧١٤٧ ، وكان فى المطبوعة : « فلا يقبلن » بالياء ، وهو خطأ ، والصواب ما أثبت .

خلقتُه من تراب ثم قلت له : « كن » ، فكان من غير فحل ولا ذكر ولا أنثى . يقول : فليس خلقَ عيسى من أمه من غير فحل ، بأعجب من خلقِ آدم من غير ذكر ولا أنثى ، وأمرى إذ أمرته أن يكون فكان لحماً . يقول : فكذلك خلقَ عيسى : أمرتُه أن يكون فكانَ . (١)

* * *

وذكر أهل التأويل أن الله عز وجل أنزل هذه الآية احتجاجاً لنبيه صلى الله عليه وسلم على الوفد من نصارى نجران الذين حاجُّوه فى عيسى .

* ذكر من قال ذلك :

٧١٦٠ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن عامر قال : كان أهل نجران أعظم قوم من النصارى فى عيسى قولاً ، فكانوا يجادلون النبى صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله عز وجل هذه الآية فى سورة آل عمران : « إنّ مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون » ، إلى قوله « فنجعل لعنةَ الله على الكاذبين » .

٧١٦١ — حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون » ، وذلك أن رهطاً من أهل نجران قدموا على محمد صلى الله عليه وسلم = وكان فيهم السيّد والعاقِب = فقالوا لمحمد : ما شأنك تذكر صاحبنا ؟ فقال : من هو ؟ قالوا : عيسَى ، تزعم أنه عبدُ الله ! فقال محمد :

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « بأعجب من خلق آدم من غير ذكر ولا أنثى (فكان لحماً يقول) ، وأمرى إذ أمرته أن يكون فكان . فكذلك خلق عيسى . . . » وهى عبارة مضطربة اضطراباً فاسداً جداً ، وذلك أن الناسخ عجل نظره وهو ينسخ فكتب ما وضعته بين القوسين آنفاً فى هذا المكان ثم استمر يكتب ، ثم نسى أن يضرب على هذا الكلام ويعيده إلى مكانه فإن قوله : « « وأمرى إذ أمرته » معطوف على قوله « بأعجب من خلق آدم » ، وغير ممكن أن يفصل بينهما بمثل قوله : « فكان لحماً يقول » ، واستظهرت أن مكانها حيث أثبت فى آخر الجملة ، فرددتها إلى مكانها ، فاستقام الكلام إن شاء الله .

أجل ، إنه عبد الله . قالوا له : فهل رأيت مثلَ عيسى ، أو أنبئت به ؟ ثم خرجوا من عنده ، فجاءه جبريل صلى الله عليه وسلم بأمر ربِّنا السميع العليم فقال : قل لهم إذا أتوك : « إنّ مثل عيسى عند الله كمثل آدم » ، إلى آخر الآية .

٧١٦٢ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون » ، ذكر لنا أنّ سيِّدَيْ أهل نجران وأسقُفَيْهم : السيد والعاقبُ ، لقيا نبيّ الله صلى الله عليه وسلم فسألاه عن عيسى فقالا : كل آدمى له أب ، فما شأن عيسى لا أب له ؟ فأنزل الله عز وجل فيه هذه الآية : « إنّ مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون » .

٧١٦٣ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « إن مَثَلَ عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب » ، لما بُعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع به أهل نجران ، أتاه منهم أربعة نفر من خيارهم . منهم : العاقب ، والسيد ، وما سَرجس ، ومار يحز .[1] فسألوه ما يقول ٢٠٨/٣

---

(١) هكذا جاء الاسمان فى المخطوطة والمطبوعة ، أما « ماسرجس » فالمشهور « مَارَ سَرْجِسَ » ، وهكذا رأيته فى اشعارهم كقول جرير للأخطل :

قال الأُخَيْطِلُ إِذْ رَأَى رَايَاتِهِمْ ... يَا مَارَ سَرْجِسَ لا نُرِيدُ قِتَالَا

ويقولون فيه أيضاً : « مارسرجيس » بالياء ، كما قال الأخطل :

لَمَّا رَأَوْنَا وَالصَّلِيبَ طَالِعَا ... وَمَارَ سَرْجِيسَ وسَمَّا نَاقِعَا

وهذا الذى ذكره جرير والأخطل رجل مشهور من قديسيهم . وأما « ماريحز » ، فلم أعرف ضبطه وأظنه غير صحيح ، وكأنه مصحف ، وقد جاء فى الدر المنثور ٢ : ٣٧ « مار بحر » ، وقد ذكر ابن هشام فى سيرته ٢ : ٢٢٤ ، أسماء الأربعة عشر الذين يؤول إليهم وفد نصارى نجران . فلم أجد فيها « مارسرجس » ، ولا « مار يحز » ، وأخشى أن يكون « ماريحنس » فقد ذكر فيهم « يحنس » ، ولكنه رجم لا أحققه .

فى عيسى ، فقال : هو عبد الله ورُوحُه وكلمته . قالوا هم : لا ! ولكنه هو الله ، نزل من ملكه فدَخل فى جوف مريم ، ثم خرج منها فأرانا قدرته وأمرَه ! فهل رأيتَ قط إنساناً خُلق من غير أب ؟ فأنزل الله عز وجل : « إنّ مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون » .

٧١٦٤ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عكرمة قوله : «إنّ مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون » ، قال : نزلت فى العاقب والسيد من أهل نجران ، وهما نصرانيان .= قال ابن جريج : بلغنا أنّ نصارى أهل نجران قدم وفدُهم على النبى صلى الله عليه وسلم ، فيهم السيد والعاقبُ ، وهما يومئذ سيدا أهل نجران ، فقالوا : يا محمد ، فيم تشتمُ صاحبنا ؟ قال : من صاحبكما ! قالا : عيسى بن مريم ، تزعم أنه عبد ! قال رسول الله صلى الله عليه : أجل ، إنه عبدُ الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروحٌ منه . فغضبوا وقالوا : إن كنت صادقاً فأرنا عبداً يحيي الموتى ، ويبرئ الأكمه ، ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه ، الآية ، لكنه الله . فسكتَ حتى أتاه جبريلُ فقال : يا محمد : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ [سورة المائدة : ١٧ ، ٧٢] الآية ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا جبريل ، إنهم سألونى أن أخبرَهم بمثَل عيسى . قال جبريل : مثلُ عيسى كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له : كُن فيكون . فلما أصبحوا عادُوا ، فقرأ عليهم الآيات .

٧١٦٥ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن محمد ابن جعفر بن الزبير : « إن مثل عيسى عند الله » ، فاسمع ،[1] « كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين » ، فإن قالوا :

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « فاسمع » ، وفى سيرة ابن هشام : « فاستمع » .

خُلق عيسى من غير ذكر ، فقد خلقت آدمَ من تراب بتلك القدرة من غير أنثى ولا ذكر ، فكان كما كانَ عيسى لحماً ودماً وشعراً وَبشراً ، فليس خلقُ عيسى من غير ذكر بأعجبَ من هذا . (١)

٧١٦٦ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قول الله عز وجل : « إنّ مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب » ، قال : أتى نجرانيّان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا له : هل علمتَ أنّ أحداً وُلد من غير ذكر ، فيكون عيسى كذلك ؟ قال : فأنزل الله عز وجل : « إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون » ، أكان لآدم أب أو أم ! ! كما خلقت هذا فى بطن هذه ؟

* * *

قال أبو جعفر : فإن قال قائل : فكيف قال : « كمثل آدم خلقه » ، « وآدم » معرفة ، والمعارفُ لا تُوصَل ؟

قيل : إن قوله : « خلقه من تراب » غير صلة لآدم ، (٢) وإنما هو بيان عن أمره على وجه التفسير عن المثل الذى ضربه ، وكيف كان . (٣)

* * *

وأما قوله : « ثم قال له كن فيكون » ، فإنما قال : « فيكون » وقد ابتدأ الخبر عن خلق آدم ، وذلك خبر عن أمر قد تقضّى ، وقد أخرجَ الخبر عنه مُخرَج الخبر عما قد مضَى فقال جل ثناؤه : « خلقه من تراب ثم قال له كن » ، لأنه بمعنى الإعلام من الله نبيَّه أن تكوينه الأشياء بقوله : « كن » ، ثم قال : « فيكون » ، ٢٠٩/٣

(١) الأثر : ٧١٦٥ – سيرة ابن هشام ٢ : ٢٣١ ، ٢٣٢ ، وهو تتمة الآثار التى آخرها رقم : ٧١٥٧ ، ولكن أبا جعفر اختصر كلام ابن إسحق هنا ، ولكنه سيسوقه وما حذف منه ، برقم : ٧١٦٩ .

(٢) يعنى بقوله « صلة » التابع ، وهو النعت بالجملة . فإن شرط النعت بالجملة أن يكون المنعوت نكرة لفظاً أو معنى ، وأن يكون فى الجملة ضمير ملفوظ أو مقدر يربطها بالموصوف ، وأن تكون الجملة خبرية . فهذه ثلاثة شروط ، أحدها فى المنعوت ، وشرطان فى جملة النعت .

(٣) انظر تفصيل ذلك فى معانى القرآن للفراء ١ : ٢١٩ .

خبراً مبتدأ ، وقد تناهى الخبر عن أمر آدم عند قوله : « كنْ » .[١]

فتأويل الكلام إذاً : « إن مثَلَ عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن » ، واعلم ، يا محمد ، أن ما قال له ربك « كن » ، فهو كائن .

فلما كان فى قوله : « كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن » ، دلالةٌ على أن الكلام يرادُ به إعلام نبى الله صلى الله عليه وسلم وسائر خلقه أنه كائن ما كوّنه ابتداءً من غير أصل ولا أوّل ولا عُنصر ، استغنى بدلالة الكلام على المعنى ، وقيل : « فيكون » ، فعطف بالمستقبل على الماضى على ذلك المعنى .

* * *

وقد قال بعض أهل العربية : « فيكون » ، رفع على الابتداء ، ومعناه : كن فكان ، فكأنه قال : فإذا هو كائن .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ (٦٠)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : الذى أنبأتك به من خبر عيسى ، وأنّ مثله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له ربه «كن» = هو الحق من ربك ، يقول : هو الخبر الذى هو من عند ربك = « فلا تكن من الممترين » ، يعنى : فلا تكن من الشاكين فى أنّ ذلك كذلك ،[٢] كما : —

٧١٦٧ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « الحق من ربك فلا تكن من الممترين » ، يعنى : فلا تكن فى شكّ من عيسى أنه كمثل آدم ، عبدُ الله ورسوله ، وكلمةُ الله ورُوحه .

---

(١) انظر الفقرتين الآتيتين، ففيهما تفسير هذه الجملة السالفة . ولقد بين الطبرى عنها بياناً شافياً قل أن تظفر بمثله فى كتاب من كتب التفسير أو غيرها . والمذهب الذى ذهب إليه أبو جعفر فى تفسيره ، هو عندى أرجح من القول الآتى ، وهو الذى اشتهر فى كتب التفسير .

(٢) انظر تفسير « الامتراء » ، وتفسير نظيرة هذه الآية فيما سلف ٣ : ١٩٠ ، ١٩١ .

٧١٦٨ – حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « الحق من ربك فلا تكن من الممترين » ، يقول : فلا تكن في شكّ مما قصصنا عليك أنّ عيسى عبدُ الله ورسوله ، وكلمةٌ منه ورُوحٌ ، وأنّ مثله عند الله كمثل آدم خلقه من تُراب ثم قال له كن فيكون .

٧١٦٩ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن محمد بن جعفر بن الزبير : « الحق من ربك » ، ما جاءك من الخبر عن عيسى = « فلا تكن من الممترين » ، أي : قد جاءك الحق من ربك فلا تمتَرِ فيه .(١)

٧١٧٠ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « فلا تكن من الممترين » ، قال : والممترون الشاكون .

* * *

« والمرية » « والشك » « والريب » ، واحد سواءٌ ، كهيئة ما تقول : « أعطني » « وناولني » « وهلم » ، فهذا مختلف في الكلام وهو واحد .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ (٦١)

قال أبو جعفر : يعني بقوله جل ثناؤه : « فمن حاجك فيه » ، فمن جادلك ، يا محمد ، في المسيح عيسى بن مريم .(٢)

* * *

والهاء في قوله : « فيه » ، عائدة على ذكر عيسى . وجائز أن تكون عائدة

(١) الأثر : ٧١٦٩ – سيرة ابن هشام ٢ : ٢٣١ ، ٢٣٢ ، وهو تتمة الآثار التي آخرها رقم : ٧١٦٥ ، فانظر التعليق على هذا الأثر . وفي سيرة ابن هشام « فلا تمترين فيه » ، وهي أجود .

(٢) انظر تفسير « حاج » فيما سلف ٣ : ١٢٠ ، ١٢١ / ٥ : ٦/٤٢٩ : ٢٨٠

على « الحق » الذى قال تعالى ذكره : « الحقّ من ربك » .

* * *

ويعنى بقوله : « من بعد ما جاءك من العلم » ، من بعد ما جاءك من العلم الذى قد بيّنته لك فى عيسى أنه عبد الله = « فقل تعالوا » ، هلموا فلندع =[1] « أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل » ، يقول : ثم نلتعن .

* * *

يقال فى الكلام : « مالهُ ؟ بَهَلَه الله » أى : لعنه الله = « ومالهُ؟ عليه بُهْلَةُ الله » ، يريد اللعن ، وقال لبيد ، وذكر قوماً هلكوا فقال :

* نَظَرَ الدَّهْرُ إِلَيْهِمْ فَأَبْتَهِلْ *[2]

يعنى : دعا عليهم بالهلاك .

* * *

= « فنجعل لعنة الله على الكاذبين » منا ومنكم فى أنه عيسى ،[3] كما : —

---

(١) انظر تفسير « تعالوا » فيما يلى ص : ٤٨٣ ، ٤٨٥

(٢) ديوانه قصيدة ٣٩ ، البيت : ٨١ وأساس البلاغة (بهل) ، وأمالى الشريف المرتضى ١ : ٤٥ ، من قصيدة مضى بعض أبياتها ، وهى من شعره الذى رثى فيه أربد :

وَأَرَى أَرْبَدَ قَدْ فَارَقَنِي ... وَمِنَ الأَرْزَاءِ رُزْءٌ ذُو جَلَلْ
مُمْقِرٌ مُرٌّ عَلَى أَعْدَائِهِ ، ... وَعَلَى الأَدْنَيْنَ حُلْوٌ كَالْعَسَلْ
فِي قُرُومٍ سَادَةٍ مِنْ قَوْمِهِ ... نَظَرَ الدَّهْرُ إِلَيْهِمْ فَأَبْتَهَلْ

وهذا التفسير الذى ذكره الطبرى لمعنى بيت لبيد ، جيد . وجيد أيضاً تفسير الزمخشرى فى أساس البلاغة قال : « فاجتهد فى إهلاكهم » . وكأن أجود تفسير للابتهال أن يقال : هو الاسترسال فى الأمر ، والاجتهاد فيه ، ومعنى البيت : فاسترسل فى أمرهم ، واجهد فى إهلاكهم فأفناهم . وأما قوله : « نظر الدهر إليهم » ، فقد قال الجوهرى وغيره : « نظر الدهر إلى بنى فلان فأهلكهم » ، فقال ابن سيده : « هو على المثل ، وقال : ولست على ثقة منه » . وقال الزمخشرى : « ونظر الدهر إليهم : أهلكهم » ، وهو تفسير سيء ، إذا لم يكن فى نسخة الأساس تحريف . وصواب المعنى أن يقال : « نظر الدهر إليهم » ، نظر إليهم مكبراً أفعالهم ، فحسدهم على مآثرهم وشرفهم . كما يقال : « هو سيد منظور » ، أى ترمقه الأبصار إجلالا وإكباراً . وإنما قسرته بالحسد ، لأنهم سموا الحسد « العين » ، فيقال : « عان الرجل يعينه عيناً ، فهو معين ومعيون » ، والنظر بالعين لا يزال مستعملا فى الناس بمعنى الحسد ، وإنما أغفل شارحو بيت لبيد هذا المعنى .

(٣) فى المطبوعة : « فى آية عيسى » ، وهذا لا معنى له هنا والصواب ما فى المخطوطة ، وإنما أراد :

٣/٢١٠ ٧١٧١ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم » ، أى : فى عيسى : أنه عبدُ الله ورسوله ، من كلمة الله وروحه = « فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم » ، إلى قوله : « على الكاذبين » .

٧١٧٢ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن محمد ابن جعفر بن الزبير : « فمن حاجّك فيه من بعد ما جاءك من العلم » ، أى : من بعد ما قصصت عليك من خبره ، وكيف كان أمره = « فقل تعالوا ندع أبناءَنا وأبناءَكم » ، الآية .(١)

٧١٧٣ – حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم » ، يقول : من حاجك فى عيسى من بعد ما جاءك فيه من العلم .

٧١٧٤ – حدثنا يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : « ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين » ، قال : منا ومنكم .

٧١٧٥ – حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، وحدثنى ابن لهيعة ، عن سليمان بن زياد الحضرمى ، عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدى : أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول : ليتَ بينى وبينى أهل نجرانَ حجاباً فلا أراهم ولا يرونى ! منْ شدّة ما كانوا يمارون النبى صلى الله عليه وسلم .(٢)

* * *

الكاذبين منا ومنكم فى أنه عيسى عبد الله و رسوله ، لا أنه « الله » تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً ، وقد مضى فى الأثر رقم ٧١٦٤ ، قولهم : « ولكنه الله » .

(١) الأثر : ٧١٧٢ – سيرة ابن هشام ٢ : ٢٣٢ ، وهو من تتمة الآثار التى آخرها : ٧١٦٩.

(٢) الحديث : ٧١٧٥ – سليمان بن زياد الحضرمى المصرى : تابعى ثقة ، وثقه ابن معين وغيره . وقال أبو حاتم : « شيخ صحيح الحديث » .

عبد الله بن الحارث بن جزء بن عبد الله الزبيدى : صحابى نزل مصر ، وهو آخر من مات بها من الصحابة .

القول فى تأويل قوله ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ﴾ ﴿٦٣﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : إن هذا الذى أنبأتك به ، يا محمد ، من أمر عيسى فقصصته عليك من أنبائه ، وأنه عبدى ورسولى وكلمتى ألقيتها إلى مريم وروح منّى ، لهو القصَص والنبأ الحق ، فاعلم ذلك . واعلم أنه ليس للخلق معبودٌ يستوجبُ عليهم العبادةَ بملكه إياهم إلاّ معبودك الذى تعبُدُه ، وهو الله العزيز الحكيم .

* * *

ويعنى بقوله : « العزيز » ، العزيز فى انتقامه ممن عصاه وخالف أمره ، وادعى معه إلهاً غيرَه ، أو عبد ربًّا سواه [1] =« الحكيم » فى تدبيره ، لا يدخل ما دبره وَهَنٌ ، ولا يلحقه خللٌ .[2]

* * *

« فإن تولوا » ، يعنى : فإن أدبر هؤلاء الذين حاجُّوك فى عيسى ، عما جاءك من الحق من عند ربك فى عيسى وغيره من سائر ما آتاك الله من الهدى والبيان ،

و « جزء » : بفتح الجيم وسكون الزاى بعدها همزة . و « الزبيدى » : بضم الزاى ، نسبة إلى القبيلة .

ووقع هنا فى الإسناد قول ابن وهب : « وحدثنى ابن لهيعة » – ومثل هذا يكون كثيراً فى الأسانيد : يحدث الرجل عن شيوخه بالأحاديث ، فيذكرها بحرف العطف ، عطف حديث على حديث ، وإسناد على إسناد . فإذا حدث السامع عن الشيخ ، فقد يحذف حرف العطف وقد يذكره . والأمر قريب .

والحديث رواه ابن عبد الحكم فى فتوح مصر ، ص : ٣٠١ ، بنحوه ، عن عبد الملك بن مسلمة ، وأبى الأسود النضر بن عبد الجبار – كلاهما عن ابن لهيعة ، بهذا الإسناد .

وذكره السيوطى ٢ : ٣٨ ، عن ابن جرير وحده .

(١) انظر تفسير « العزيز » فيما سلف ٣ : ٨٨/ ٦ : ١٦٥ ، ١٦٨ ، ٢٧١

(٢) انظر تفسير « الحكيم » فيما سلف قريباً : ٤٦٧ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

فأعرضوا عنه ولم يقبلوه =[١] « فإن الله عليم بالمفسدين » ، يقول : فإن الله ذو علم بالذين يعصون ربهم ، ويعملون فى أرضه وبلاده بما نهاهم عنه ، وذلك هو إفسادهم.[٢] يقول تعالى ذكره : فهو عالم بهم وبأعمالهم ، يحصيها عليهم ويحفظها ، حتى يجازيهم عليها جزاءَهم .

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٧١٧٦ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن محمد بن جعفر بن الزبير : « إنّ هذا لهو القصص الحق » ، أى : إن هذا الذى جئتَ به من الخبر عن عيسى ، = « لهو القصَص الحقّ » ، من أمره .[٣]

٧١٧٧ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج : « إنّ هذا لهو القصص » ، إن هذا الذى قُلنا فى عيسى = « لهو القصَص الحق » .

٧١٧٨ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « إنّ هذا لهو القصص الحق » ، قال : إن هذا القصصَ الحقّ فى عيسى ، ما ينبغى لعيسى أن يتعدّى هذا ولا يُجاوزُه : أنْ يتعدّى أن يكون كلمة الله ألقاها إلى مريم ،[٤] وروحاً منه ، وعبدَ الله ورسوله . ٢١١/٣

٧١٧٩ — حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « إنّ هذا لهو القصص الحق » ، إنّ هذا الذى قلنا فى

---

(١) انظر تفسير « تولى » فيما سلف ٢ : ١٦٢ — ١٦٤ ، ٢٩٨ / ٣ : ١٣١ / ٤ : ٢٣٧ / ٦ : ٢٨٣ ، ٢٩١ .

(٢) انظر معنى « الفساد » فيما سلف ١ : ٢٨٧ ، ٤١٦ / ٤ : ٢٣٨ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ / ٥ : ٣٧٢ .

(٣) الأثر : ٧١٧٦ — سيرة ابن هشام ٢ : ٢٣٢ ، هو بقية الآثار التى آخرها رقم : ٧١٧٢ .

(٤) فى المطبوعة : « ولا يجاوز أى يتعدى . . . » ، والصواب ما فى المخطوطة .

عيسى ، هو الحق = « وما من إله إلا الله » ، الآية .

* * *

فلما فصل جل ثناؤه بين نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبين الوفد من نصارى نجران، بالقضاء الفاصل والحكم العادل، أمرَه [١] =إن هم تولوا عما دعاهم إليه من الإقرار بوحدانية الله، وأنه لا ولد له ولا صاحبة، وأنّ عيسى عبدُه ورسوله ، وأبوا إلاّ الجدلَ والخصومة =[٢] أن يدعوَهم إلى الملاعنة . ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، انخزلوا فامتنعوا من الملاعنة ، ودعوا إلى المصالحة ، كالذى : —

٧١٨٠ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن مغيرة ، عن عامر قال : فأمِر — يعنى النبي صلى الله عليه وسلم — بملاعنتهم — يعنى : بملاعنة أهل نجران — بقوله : « فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم » ، الآية . فتواعدوا أن يلاعنوه وواعدوه الغدَ . فانطلقوا إلى السيد والعاقب ، وكانا أعقلهم ، فتابعاهم . فانطلقوا إلى رجل منهم عاقل ، فذكروا له ما فارقوا عليه رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فقال : ما صنعتم ! ! ونَدَّمهم ،[٣] وقال لهم : إن كان نبيًّا ثم دعا عليكم لا يغضبُه الله فيكم أبداً، ولئن كان ملِكاً فظهر عليكم لا يستبقيكم أبداً.[٤] قالوا: فكيف لنا وقد واعدنا ! فقال لهم : إذا غدوتم إليه فعرض عليكم الذى فارقتموه عليه ، فقولوا : « نعوذُ بالله » ! فإن دعاكم أيضاً فقولوا له : « نعوذ بالله » ! ولعله أن يعفيَكم من ذلك . فلما غدَوْا غدَا النبيّ صلى الله عليه وسلم محتضِناً حسَناً آخذاً بيد الحسين، وفاطمة تمشى خلفه . فدعاهم إلى الذى فارقوه عليه بالأمس،

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « وأمره . . . » بالواو ، وهى زائدة مفسدة ، فأسقطتها .

(٢) سياق الجملة : « أمره . . . أن يدعوهم إلى الملاعنة » ، وما بينهما فصل .

(٣) قوله « ندمهم » (مشددة الدال) لامهم حتى حملهم على الأسف والندم . وهذا لفظ عربى عريق قل أن تظفر به فى كثير من كتب اللغة .

(٤) فى المطبوعة : « لا يستبقينكم » ، بزيادة النون ، والصواب من المخطوطة .

فقالوا : « نعوذ بالله » ! ثم دعاهم فقالوا : « نعوذ بالله » ! مراراً قال : فإن أبيتم فأسلموا ولكم ما للمسلمين وعليكم ما على المسلمين كما قال الله عز وجل ، فإن أبيتم فأعطوا الجزية عن يد وأنتم صاغرون كما قال الله عز وجل. قالوا : ما نملك إلا أنفسنا ! قال : فإن أبيتم فإنى أنبذ إليكم على سواء كما قال الله عز وجل . قالوا : ما لنا طاقة بحرب العرب ، ولكن نؤدّى الجزية . قال : فجعل عليهم فى كل سنة ألفى حلة : ألفاً فى رجب ، وألفاً فى صفر . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : لقد أتانى البشير بهلكه أهل نجران ،[1] حتى الطير على الشجر = أو : العصافيرُ على الشجر = لو تمُّوا على الملاعنة .[2]

= حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير قال : فقلت للمغيرة : إن الناس يروُون فى حديث أهل نجران أن علياً كان معهم ! فقال : أما الشعبى فلم يذكره ، فلا أدرى لسوء رأى بنى أمية فى علىّ ، أو لم يكن فى الحديث ![3]

٧١٨١ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن محمد ابن جعفر بن الزبير : « إنّ هذا لهو القصص الحق » إلى قوله : « فقولوا اشهدُوا بأنا مسلمون » ، فدعاهم إلى النَّصَف ،[4] وقطع عنهم الحجة . فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبرُ من الله عنه ، والفصلُ من القضاء بينه وبينهم ، وأمره بما أمره به من ملاعنتهم إنْ ردُّوا عليه =[5] دعاهم إلى ذلك ، فقالوا : يا أبا القاسم ، دعنا ننظر فى أمرنا ، ثم نأتيك بما نُريد أن نفعل فيما دعوتنا إليه . فانصرفوا عنه ، ثم خلوا بالعاقب ، وكان ذا رَأيهم ،[6] فقالوا : يا عبد المسيح ، ما ترى ؟ قال :

(١) فى المطبوعة : « قد أتانى » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) « تم على الشى » استمر عليه وأمضاه .

(٣) هذه الفقرة من تتمة الأثر السالف ، فلذلك لم أفردها بالترقيم .

(٤) النصف والنصفة (كلاهما بفتحتين) : هو الإنصاف ، وإعطاء الحق لصاحبك كالذى تستحق لنفسك .

(٥) فى المخطوطة : « أو ردوا عليه » ، وهو خطأ ، والصواب ما فى المطبوعة مطابقاً لسيرة ابن هشام ، وفيها : « إن ردوا ذلك عليه » .

(٦) « ذو رأيهم » ، صاحب الرأى والتدبير ، يستشار فيما يعرض لهم لعقله وحسن رأيه .

٣/٢١٢ والله يا معشر النصارى ، لقد عرفتم أنّ محمداً لنبيّ مرسل ،[١] ولقد جاءكم بالفصل من خبر صاحبكم ، ولقد علمتم : ما لاعن قَوْمٌ نبيًّا قط فبقى كبيرُهم ولا نبتَ صغيرهم ، وإنه للاستئصال منكم إن فعلتم ، فإن كنتم قد أبيتم إلا إلْفَ دينكم ، والإقامةَ على ما أنتم عليه من القول فى صاحبكم ، فوادِعوا الرجلَ ، ثم انصرفوا إلى بلادكم حتى يريكم زمنٌ رَأيه .[٢] فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا أبا القاسم ، قد رأينا أن لا نلاعنَك ، وأن نتركك على دينك ، ونرجع على ديننا ، ولكن ابعث معنا رجلا من أصحابك ترضَاهُ لنا ، يحكم بيننا فى أشياء قد اختلفنا فيها من أموالنا ، فإنكم عندنا رِضًى .[٣]

٧١٨٢ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا عيسى بن فرقد ، عن أبى الجارود ، عن زيد بن على فى قوله : « تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم » الآية ، قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم وعلىٌّ وفاطمة والحسن والحسين .[٤]

---

(١) فى المطبوعة : « أن محمد نبى مرسل » ، وهو خطأ ، وتحريف لما فى المخطوطة كما أثبتها ، وهو المطابق أيضاً لما فى سيرة ابن هشام .

(٢) قوله : « حتى يريكم زمن رأيه » ليست فى سيرة ابن هشام . ويعنى بذلك : حتى يمضى زمن ، وتتقلب أحوال ، فترون عاقبة أمره ، صلى الله عليه وسلم ، وقد قال شارح السيرة ، السهيلى ، فى الروض الأنف ٢ : ٥٠ « وفى حديث أهل نجران ، زيادة كثيرة عن ابن إسحق ، من غير رواية ابن هشام » .

(٣) الأثر : ٧١٨١ – سيرة ابن هشام ٢ : ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، وهو بقية الآثار التى آخرها رقم : ٧١٧٦ ، يقال : « رجل رضى من قوم رضى » ، أى مرضى ، وصف بالمصدر مثل رجل عدل ، كما قال زهير :

مَتَى يَشْتَجِرْ قَوْمٌ يَقُلْ سَرَواتُهُمْ : هُمُ بَيْنَنَا ، فَهُمُ رِضًى ، وهُمُ عَدْلُ

(٤) الأثر : ٧١٨٢ – « عيسى بن فرقد المروزى » ، أبو مطهر . روى عنه عمرو بن رافع ، وابن حميد ، قال ابن أبى حاتم : « سألت أبى عنه فقال : مروزى . قلت : ما حاله ؟ قال : شيخ » . مترجم فى ابن أبى حاتم ٣/١/٢٨٤ . و « أبو الجارود » هو : زياد بن المنذر الهمدانى . قال ابن معين : « كذاب ، عدو الله ، ليس يسوى فلساً » . وكان رافضياً يضع الحديث فى مثالب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويروى فى فضائل أهل البيت رضى الله عنهم أشياء ما لها أصول . لا يحل كتب حديثه ، وهو من غلاة الشيعة ، وله فرقة تعرف بالجارودية .

٧١٨٣ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم » ، الآية ، فأخذ ــ يعنى النبىّ صلى الله عليه وسلم ــ بيد الحسن والحسين وفاطمة ، وقال لعلى : اتبعنا . فخرجَ معهم . فلم يخرج يومئذ النصارَى ، وقالوا : إنا نخاف أن يكون هذا هو النبىّ صلى الله عليه وسلم ، وليس دعوة النبىّ كغيرها ! ! فتخلفوا عنه يومئذ ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : لو خرجوا لا حترقوا ! فصالحوه على صلح : على أنّ له عليهم ثمانين ألفاً ، فما عجزت الدراهم ففى العُرُوض : الحُلة بأربعين = وعلى أن له عليهم ثلاثاً وثلاثين درعاً ، وثلاثاً وثلاثين بعيراً ، وأربعة وثلاثين فرساً غازيةً كلّ سنة ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضَامنٌ لها حتى نُؤدّيها إليهم .

٧١٨٤ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : ذُكر لنا أن نبىّ الله صلى الله عليه وسلم دعا وفداً من وفد نجران من النصارى ، وهم الذين حاجوه ، فى عيسى ، فنكصُوا عن ذلك وخافوا = وذُكر لنا أن نبىّ الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : والذى نفس محمد بيده ، إن كان العذاب لقد تَدَلّى على أهل نجران ، ولو فعلوا لاستُؤصلوا عن جديد الأرض .[1]

٧١٨٥ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم » ، قال : بلغنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم خرج ليُداعى أهل نجران ،[2] فلما رأوه خرج ، هابوا وَفرِقوا فَرَجعوا = قال معمر ، قال قتادة : لما أراد النبى صلى الله عليه وسلم أهلَ نجران ، أخذَ بيد حسن وحسين وقال لفاطمة : اتبعينا . فلما رأى ذلك أعداءُ الله ، رجعوا .

---

(١) جديد الأرض ، وجدها (بفتح الجيم وكسرها) وجددها (بفتحات) : هو وجه الأرض .

(٢) فى المطبوعة : « خرج ليلاعن أهل نجران » ، قرأ « ليداعى » « ليلاعن » ، و « يداعى » من « الدعاء » ، يعنى هذه المباهلة والملاعنة .

٧١٨٦ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن عبد الكريم الجزرى ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : لو خرج الذين يُباهلون النبيّ صلى الله عليه وسلم لرجعوا لا يجدون أهلاً ولا مالاً .

٧١٨٧ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا زكريا ، عن عدى قال، حدثنا عبيد الله بن عمرو ، عن عبد الكريم ، عن عكرمة ، عن ابن عباس مثله .

٧١٨٨ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والذى نفسى بيده ، لو لاعنونى ما حال الحول وبحضرتهم منهم أحدٌ إلاّ أهلك الله الكاذبين . ٢١٣/٣

٧١٨٩ ــ حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، حدثنا ابن زيد قال : قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : لو لاعنت القوم ، بمن كنتَ تأتى حين قلت : « أبناءَنا وأبناءَكم » ؟ قال : حسن وحسين .

٧١٩٠ ــ حدثنى محمد بن سنان قال، حدثنا أبو بكر الحنفى قال ، حدثنا المنذر بن ثعلبة قال ، حدثنا علباء بن أحمر اليشكرى قال : لما نزلت هذه الآية : « فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم » ، الآية ، أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى علىّ وفاطمةَ وابنيهما الحسن والحسين ، ودعا اليهود ليُلاعنهم ، فقال شاب من اليهود ، ويحكم ! أليس عهدُكم بالأمس إخوانُكم الذين مُسخوا قردةً وخنازير ؟ ! لا تُلاعنوا ! فانتهَوْا .[1]

* * *

(١) الأثر : ٧١٩٠ – « المنذر بن ثعلبة بن حرب الطائى» ، ذكره ابن حبان فى الثقات . مترجم فى التهذيب . و « علباء بن أحمر اليشكرى » روى عن عكرمة مولى ابن عباس . قال أحمد : « لا بأس به ، لا أعلم إلا خيراً » ، وذكره ابن حبان فى الثقات . مترجم فى التهذيب .

هذا وأحاديث هذا الباب كلها مرسلة ، كما رأيت ، إلا خبر ابن عباس .

القول فى تأويل قوله ﴿قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (٦٤)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : « قل »، يا محمد ، لأهل الكتاب ، وهم أهل التوراة والإنجيل = «تعالوا » ، هلموا [١] =« إلى كلمة سواء » ،يعنى : إلى كلمة عدل بيننا وبينكم ، [٢] والكلمة العدل ، هى أن نوحِّد الله فلا نعبد غيره، ونبرأ من كل معبود سواه ، فلا نشرك به شيئاً .

=وقوله: « ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً » ، يقول: ولا يدين بعضُنا لبعض بالطاعة فيما أمر به من معاصى الله ، ويعظِّمه بالسجود له كما يسجدُ لربه = « فإن تولوا »، يقول : فإن أعرضوا عما دعوتَهم إليه من الكلمة السواء التى أمرتُك بدعائهم إليها ، [٣] فلم يجيبوك إليها = « فقولوا » ، أيها المؤمنون ، للمتولِّين عن ذلك= « اشهدوا بأنا مسلمون » .

* * *

واختلف أهل التأويل فيمن نزلت فيه هذه الآية .

فقال بعضهم : نزلت فى يهود بنى إسرائيل الذين كانوا حوالى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* ذكر من قال ذلك :

٧١٩١ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : ذكر لنا أن نبىّ الله صلى الله عليه وسلم دعا يهودَ أهل المدينة إلى الكلمة السواء ، وهم الذين حاجوا فى إبراهيم .

(١) انظر تفسير « تعالوا » فيما سلف قريباً : ٤٧٤ ، وسيأتى ص : ٤٨٥

(٢) انظر تفسير « سواء » فيما سلف ١ : ٢/٢٥٦ : ٤٩٥ – ٤٩٧

(٣) انظر معنى « تولى » فيما سلف قريباً ص : ٤٧٧، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

٧١٩٢ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قال : ذكر لنا أنّ نبي الله صلى الله عليه وسلم دَعا اليهود إلى كلمة السَّواء .

٧١٩٣ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال : بلغنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم دعا يهودَ أهل المدينة إلى ذلك ، فأبوا عليه ، فجاهدهم = قال : دعاهم إلى قول الله عز وجل : « قل يا أهل الكتاب تَعالوْا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم » ، الآية .

* * *

وقال آخرون : بل نزلت في الوفد من نصارى نجران .

* ذكر من قال ذلك :

٧١٩٤ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن محمد بن جعفر بن الزبير : « قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم » الآية ، إلى قوله : « فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون » ، قال : فدعاهم إلى النَّصَف ، وقطع عنهم الحجةَ ــ يعني وفد نجران .[1]

٧١٩٥ ــ حدثنا موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي قال : ثم دعاهم رُسول الله صلى الله عليه وسلم . ــ يعني الوفدَ من نصارى نجران ــ فقال : « يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم » ، الآية .

٢١٤/٣ ٧١٩٦ ــ حدثني يونس قال ، أخبرني ابن وهب قال ، حدثنا ابن زيد قال قال : يعني جل ثناؤه : « إنّ هذا لهو القصص الحقّ » ، في عيسى = على ما قد بيناه فيما مضى =[2] قال : فأبوا ــ يعني الوفدَ من نجران ــ فقال : ادعهم إلى أيسر من هذا ، قل : « يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم » ،

(١) الأثر ٧١٩٤ ــ سيرة ابن هشام ٢ : ٢٣٢ ، ومضى أيضاً برقم : ٧١٨١ ، وهو من بقية الآثار التي آخرها رقم : ٧١٨١ .

(٢) يعني الأثر السالف رقم : ٧١٧٨ .

فقرأ حتى بلغ : « أرباباً من دون الله » ، فأبوا أن يقبلوا هذا ولا الآخر .

* * *

قال أبو جعفر : وإنما قلنا عنى بقوله : « يا أهل الكتاب » ، أهلَ الكتابين ، لأنهما جميعاً من أهل الكتاب ، ولم يخصص جل ثناؤه بقوله : « يا أهل الكتاب » بعضاً دون بعض . فليس بأن يكون موجَّهاً ذلك إلى أنه مقصود به أهلُ التوراة ، بأولى منه بأن يكون موجهاً إلى أنه مقصود به أهل الإنجيل ، ولا أهل الإنجيل بأولى أن يكونوا مقصودين به دُون غيرهم من أهل التوراة . وإذ لم يكن أحدُ الفريقين بذلك بأولى من الآخر = لأنه لا دلالة على أنه المخصوص بذلك من الآخر ، ولا أثر صحيح = فالواجب أن يكون كل كتابيّ معنيًّا به . لأن إفرادَ العبادة لله وحدَه وإخلاصَ التوحيد له ، واجبٌ على كل مأمور منهيٍّ من خلق الله . واسم « أهل الكتاب » ، يلزم أهل التوراة وأهل الإنجيل ، (١) فكان معلوماً بذلك أنه عنى به الفريقان جميعاً .

* * *

وأما تأويل قوله : « تعالوا » ، فإنه : أقبلوا وهلمُّوا . (٢)

وإنما « هو تفاعلوا » من « العلوّ » فكأن القائل لصاحبه : « تعالَ إلىّ » ، قائلٌ « تفاعل » من « العلوّ » ، (٣) كما يقال : « تَدَانَ منى » من « الدنوّ » ، و « تقارَبْ منى » ، من « القرب » .

* * *

(١) فى المطبوعة : « وأهل الكتاب يعم أهل التوراة وأهل الإنجيل » ، غير ما فى المخطوطة حين لم يحسن قراءة ما فيه من التصحيف ، وكان فى المخطوطة : « وأنتم أهل الكتاب يلزم أهل التوراة وأهل الإنجيل » صحف الكاتب فكتب مكان « واسم » ، « وأنتم » ، وصواب قراءتها ما أثبت .

(٢) قد فسر أبو جعفر « تعالوا » فى موضعين سلفا ص : ٤٧٤ ، ص : ٤٨٣ ، ولكنه استوفى هنا الكلام فى بيانها ، ولا أدرى لم يفعل مثل ذلك ، وكان الأولى أن يفسرها أول مرة .

(٣) فى المطبوعة : « فكأن القائل تعالى إلى ، فإنه تفاعل من العلو » ، لأنه لم يفهم ما كان فى المخطوطة ، فبدله ، ووضع علامة (٣) للدلالة على أنه خطأ لا معنى له ، أو سقط فى الكلام . والصواب ما أثبت .

وقوله : « إلى كلمة سواء » . فإنها الكلمة العدلُ ، « والسَّواء » من نعتِ « الكلمة » .[١]

* * *

وقد اختلف أهل العربية فى وجه إتباع « سواء » فى الإعراب « الكلمة » ، وهو اسمٌ لا صفة .

فقال بعض نحويى البصرة : جر «سواء» لأنها من صفة « الكلمة » وهى العدل ، وأراد : مستوية . قال : ولو أراد « استواء » ، كان النصب . وإن شاء أن يجعلها على « الاستواء » ويجرّ ، جاز ، ويجعله من صفة « الكلمة » ، مثل « الخلق » لأن « الخلق » هو « المخلوق » . « والخلق » قد يكونُ صفةً واسماً . ويجعل « الاستواء » مثل « المستوى » ، قال عز وجل : ﴿ الَّذِى جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً العَاكِفُ فِيهِ وَالبَادِ ﴾ [سورة الحج ٢٥]، لأن « السواء» للآخر ، وهو اسمٌ ليس بصفة فيجرى على الأول ، وذلك إذا أراد به « الاستواء » . فإن أراد به « مستوياً » جاز أن يُجرَى على الأول . والرفع فى ذا المعنى جيدٌ ،لأنها لا تغيَّر عن حالها ولا تثنى ولا تجمع ولا تؤنث ، فأشبهت الأسماء التى هى مثل « عدل » و«رضًى »و«جُنُب» ، وما أشبه ذلك. وقالوا : [فى قوله] :[٢] ﴿ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ﴾ [سورة الجاثية : ٢١]، فـ«السواء»للمحيا والممات بهذا ، المبتدأ .

وإن شئت أجريته على الأول ، وجعلتَه صفة مقدمة ، كأنها من سبب الأول

---

(١) انظر تفسير « سواء » فيما سلف قريباً ص : ٤٨٣ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) الزيادة التى بين القوسين ، زدتها ليستقيم الكلام ويستبين ، وأخشى أن يكون فى هذه الجملة سقط لم أستطع أن أتبينه ، وراجع قول أبى جعفر فى هذه الآية من تفسيره ، ٢٥ : ٨٩ ، ٩٠ (بولاق).

فجرت عليه . وذلك إذا جعلته فى معنى « مستوى » . والرفع وجه الكلام كما فسَّرتُ لك .

* * *

وقال بعض نحويي الكوفة . « سواء » مصدرٌ وضع موضع الفعل ،[1] يعنى موضع « متساوية » : و«متساو » ،فمرة يأتى على الفعل ، ومرّةً على المصدر . وقد يقال فى « سواء » ، بمعنى عدل :« سِوًى وسُوًى » ، كما قال جل ثناؤه : ﴿مَكَانًا سُوًى﴾ و﴿سِوًى﴾ [سورة طه : ٥٨] ، يراد به : عدل ونصَفٌ بيننا وبينك . وقد روى عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه كان يقرأ ذلك ﴿إِلَى كَلِمَةٍ عَدْلٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾.[2]

* * * *

٣/٢١٥ وبمثل الذى قلنا فى تأويل قوله : « إلى كلمة سواء بيننا وبينكم »، بأن « السواء » هو العدلٍ ، قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٧١٩٧ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم » ، عدل بيننا وبينكم = « ألا نعبد إلاّ الله » ، الآية .

٧١٩٨ ــ حدثنا المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه، عن الربيع فى قوله : « قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلاّ الله ولانشرك به شيئاً »، بمثله .[3]

* * *

(١) « الفعل » ، يعنى به الصفة المشتقة مثل فاعل ومفعول ، كما هو ظاهر هنا ، وراجع فهرس المصطلحات .

(٢) هذه مقالة الفراء فى معانى القرآن ١ : ٢٢٠ .

(٣) الأثر : ٧١٩٨ – فى المخطوطة : « و . . ولا نشرك به شيئاً » الآية ، وليس فيها « بمثله » ، زادها الناشر أو ناسخ قبله ، لما رأى الأثر غير تام ، وهو صنيع حسن ، وإن كنت لا أرتضيه . وظنى أنه قد سقط من الناسخ الأول بقية التفسير .

وقال آخرون : هو قولُ : « لا إله إلا الله » .

* ذكر من قال ذلك :

٧١٩٩ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قال، قال أبو العالية : «كلمة السواء » ، لا إله إلا الله .

* * *

وأما قوله : « ألاّ نعبُدَ إلا الله »، فإنّ « أنْ» فى موضع خفض على معنى : تعالوا إلى أنْ لانعبد إلاّ الله .(١)

* * *

وقد بينا ــ معنى « العبادة » فى كلام العرب فيما مضى ، ودللنا على الصحيح من معانيه بما أغنى عن إعادته .(٢)

* * *

وأما قوله : « ولا يتخذ بعضُنا بعضاً أرباباً » ،فإنّ « اتخاذ بعضهم بعضاً »، ماكان بطاعة الأتباع الرؤساءَ فيما أمروهم به من معاصى الله ،(٣) وتركِهم ما نهوهم عنه من طاعة الله، كما قال جل ثناؤه : ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلٰهاً وَاحِداً﴾ [سورة التوبة : ٣١]، كما : ــ

٧٢٠٠ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج قال ، قال ابن جريج : « ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله » ، يقول : لا يطع بعضُنا بعضاً فى معصية الله . ويقال إنّ تلك الرُّبوبية: أن يطيعَ الناس سادَتهم وقادتهم فى غير عبادة، وإن لم يصلُّوا لهم .

* * *

(١) هذه مقالة الفراء فى معانى القرآن ١ : ٢٢٠ ، فانظر تمامها هناك .

(٢) انظر ما سلف ١ : ١٦٠ ، ١٦١ ، ٣/٣٦٢ : ١٢٠ ، ٣١٧ .

(٣) فى المطبوعة : « هو ما كان بطاعة الأتباع . . . » بزيادة « هو » ، وليست فى المخطوطة .

وقال آخرون : « اتخاذ بعضهم بعضاً أرباباً » ، سجودُ بعضهم لبعض .

* ذكر من قال ذلك :

٧٢٠١ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا حفص بن عمر، عن الحكم بن أبان ، عن عكرمة في قوله : «ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله » ، قال : سجود بعضهم لبعض .

* * *

وأما قوله : « فإن تولَّوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون » ، فإنه يعني : فإن تولَّى الذين تدعوهم إلى الكلمة السواء عنها وكفروا، فقولوا أنتم ، أيها المؤمنون ، لهم : اشهدوا علينا بأنا = بما تولَّيتم عنه، من توحيد الله ، وإخلاص العبودية له ، وأنه الإلهُ الذي لا شريك له = « مسلمون » ، يعني : خاضعون لله به ، متذلِّلون له بالإقرار بذلك بقلوبنا وألسنتنا .

* * *

وقد بينا معنى « الإسلام » فيما مضى ، ودللنا عليه بما أغنى عن إعادته .(١)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ (٦٥)

قال أبو جعفر : يعني تعالى ذكره بقوله : « يا أهل الكتاب » ، يا أهل التوراة والإنجيل = « لم تحاجون » ، لم تجادلون = « في إبراهيم » وتخاصمون فيه ، يعني : في إبراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه .

وكان حِجاجهم فيه : ادّعاءُ كل فريق من أهل هذين الكتابين أنه كان

(١) انظر ما سلف ٢ : ٥١٠، ٣/٥١١ : ٧٣ ، ٧٤ ، ٩٢ ، ١١٠/ثم ٦ : ٢٧٥، ٢٨٠ .

منهم ، وأنه كان يدين دينَ أهل نِحْلته . فعابهم الله عز وجل بادِّعائهم ذلك ، ودلّ على مُناقضتهم ودعواهم ، فقال : وكيف تدّعون أنه كان على ملتكم ودينكم ، ودينُكم إما يهودية أو نصرانية ، واليهودى منكم يزعُم أنّ دينه إقامةُ التوراة والعملُ بما فيها ، والنصرانى منكم يزعم أنّ دينه إقامةُ الإنجيل وما فيه ، وهذان كتابان لم ينزلا إلاّ بعد حين من مَهلِك إبراهيم ووفاته ؟ فكيف يكون منكم ؟ وما وجه اختصامكم فيه ،(١) وادعاؤكم أنه منكم ، والأمر فيه على ما قد علمتم ؟ ٣/٢١٦

* * *

وقيل : نزلت هذه الآية فى اختصام اليهود والنصارى فى إبراهيم ، وادعاء كل فريق منهم أنه كان منهم .

* ذكر من قال ذلك :

٧٢٠٢ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا يونس بن بكير قال ، حدثنى محمد بن إسحق =وحدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحق = قال ، حدثنى محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت قال ، حدثنى سعيد بن جبير ، أو عكرمة ، عن ابن عباس قال : اجتمعت نصارى نجران وأحبارُ يهود عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنازعوا عنده ، فقالت الأحبار : ما كان إبراهيمُ إلاّ يهوديًّا ! وقالت النصارى : ما كان إبراهيم إلا نصرانيًّا ! فأنزل الله عز وجل فيهم : « يا أهل الكتاب لم تحاجون فى إبراهيم وما أنزِلت التوراةُ والإنجيل إلاّ من بعده أفلا تعقلون » ، قالت النصارى : كان نصرانيًّا ! وقالت اليهود : كان يهوديًّا ! فأخبرهم الله أنّ التوراة والإنجيل ما أنزِلا إلا من بعده ، وبعده كانت اليهودية والنصرانية .(٢)

---

(١) فى المخطوطة : « فكيف يكون منهم ، أما وجه اختصامكم فيه . . . » ، وهو خطأ من عجلة الناسخ وصححه فى المطبوعة ، ولكنه كتب « فما وجه اختصامكم فيه » ، وهو ليس بشىء ، والصواب ما أثبت .

(٢) الأثر : ٧٢٠٢ – سيرة ابن هشام ٢ : ٢٠١ ، ٢٠٢ مختصراً ، والأثر الذى قبله فيما روى الطبرى من سيرة ابن إسحق ، هو ما سلف رقم : ٦٧٨٢ .

٧٢٠٣ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « يا أهل الكتاب لم تحاجُّون فى إبراهيم » ، يقول : « لم تحاجون فى إبراهيم » وتزعمون أنه كان يهوديًّا أو نصرانيًّا ، = « وما أنزلت التوراة والإنجيل إلاّ من بعده » ، فكانت اليهودية بعد التوراة ، وكانت النصرانية بعد الإنجيل ، = « أفلا تعقلون » ؟

* * *

وقال آخرون : بل نزلت هذه الآية فى دعوى اليهود إبراهيم أنه منهم.

* ذكر من قال ذلك :

٧٢٠٤ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : ذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم دعا يهود أهل المدينة إلى كلمة السواء ، وهم الذين حاجُّوا فى إبراهيم ، وزعموا أنه مات يهوديًّا ، فأكذبهم الله عز وجل ونفاهم منه فقال : « يا أهل الكتاب لم تحاجون فى إبراهيم وما أنزِلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون » .

٧٢٠٥ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع مثله .

٧٢٠٦ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله عز وجل : « يا أهل الكتاب لم تحاجون فى إبراهيم » ، قال : اليهود والنصارى ، برّأه الله عز وجل منهم ، حين ادعت كل أمة أنه منهم ،[1] وألحق به المؤمنين ، مَنْ كان من أهل الحنيفية .

٧٢٠٧ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

* * *

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « حين ادعى » ، وهو سبق قلم من الناسخ .

وأما قوله : « أفلا تعقلون » فإنه يعنى : «أفلا تعقلون» ، تفقهون خطأ قيلكم : إنّ إبراهيم كان يهوديًّا أو نصرانيًّا ، وقد علمتم أنّ اليهودية والنصرانية حدثت من بعد مهلكه بحين ؟

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿هَـٰٓأَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ حَـٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٦٦)

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : «ها أنتم» ، القومَ الذين[١] [قالوا فى إبراهيم ما قالوا = « حاججتم »] ، [٢] خاصمتم وجادلتم[٣] = « فيما لكم به علم» ، من أمر دينكم الذى وجدتموه فى كتبكم ، وأتتكم به رسل الله من عنده ، وفى غير ذلك مما أوتيتموه وثبتت عندكم صحته[٤] = « فلم تحاجون» ، يقول : فلم تجادلون وتخاصمون = « فيما ليس لكم به علم » ، يعنى : فى الذى لا علم لكم به من أمر إبراهيم ودينه ، ولم تجدوه فى كتب الله ، ولا أتتكم به أنبياؤكم ، ولا شاهدتموه فتعلموه ؟ كما : — ٢١٧/٣

٧٢٠٨ — حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجُّون فيما

---

(١) فى المطبوعة : « يعنى بذلك جل ثناؤه : ها أنتم هؤلاء ، القوم . . . » ، ومثله فى المخطوطة ، وليس فيها « هؤلاء » ، وصواب السياق يقتضى أن يكون كما أثبت . وقوله : « القوم » مفعول به لقوله : « يعنى . . . » .

(٢) هذه الزيادة التى بين القوسين ، أو ما يقوم مقامها ، لا بد منها ، ولا يستقيم الكلام إلا بها ، وظاهر أن الناسخ قد تخطى عبارة أو سطراً من فرط عجلته أو تعبه . واستظهرتها من نهج أبى جعفر وسياق تفسيره .

(٣) انظر تفسير « حاج » فيما سلف ٣ : ١٢٠ ، ١٢١ ، ٢٠٠/٥ : ٤٢٩/٦ : ٢٨٠ ، ٤٧٣

(٤) فى المطبوعة والمخطوطة : « ومن غير ذلك » ، والصواب ما أثبت ، تصحيف ناسخ .

ليس لكم به علم ، أما « الذى لهم به علم » ، فما حرّم عليهم وما أمروا به . وأما « الذى ليس لهم به علم » ، فشأن إبراهيم .

٧٢٠٩ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: « ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم »، يقول : فيما شهدتم ورأيتم وعاينتم = « فلم تحاجُّون فيما ليس لكم به علم»، فيما لم تشاهدوا ولم تروا ولم تعاينوا = « والله يعلم وأنتم لا تعلمون » .

٧٢١٠ – حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه، عن الربيع مثله .

* * *

وقوله : « والله يعلم وأنتم لا تعلمون »، يقول : والله يعلم ما غاب عنكم فلم تشاهدوه ولم تروه، ولم تأتكم به رسلُه من أمر إبراهيم وغيره من الأمور ومما تجادلون فيه، لأنه لا يغيب عنه شىء ، ولا يعزُبُ عنه علم شىء فى السموات ولا فى الأرض = « وأنتم لا تعلمون » ، من ذلك إلا ما عاينتم فشاهدتم ، أو أدركتم علمه بالإخبار والسَّماع .

* * *

القول فى تأويل قوله عز وجل ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ (٦٧)

قال أبو جعفر: وهذا تكذيبٌ من الله عز وجل دعوَى الذين جادلوا فى إبراهيم وملته من اليهود والنصارى ، وادَّعوا أنه كان على ملتهم = وتبرئة لهم منه ، وأنهم لدينه مخالفون = وقضاءٌ منه عز وجل لأهل الإسلام ولأمة محمد صلى الله عليه وسلم أنهم هم أهل دينه، وعلى منهاجه وشرائعه ، دون سائر أهل الملل والأديان غيرهم .

يقول الله عز وجل : = ما كان إبراهيم يهوديًّا ولا نصرانيًّا ولا كان من المشركين ، (١) الذين يعبدون الأصنامَ والأوثانَ أو مخلوقاً دون خالقه الذى هو إله الخلق وبارئهم = « ولكن كان حنيفاً » ، يعنى : متبعاً أمرَ الله وطاعته ، مستقيماً على محجَّة الهدى التى أمِر بلزومها = « مسلماً » ، يعنى : خاشعاً لله بقلبه ، متذللا له بجوارحه ، مذعناً لما فَرَض عليه وألزمه من أحكامه . (٢)

* * *

وقد بينا اختلاف أهل التأويل فى معنى « الحنيف » فيما مضى ، ودللنا على القول الذى هو أولى بالصحة من أقوالهم ، بما أغنى عن إعادته . (٣)

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك من التأويل قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٧٢١١ — حدثنى إسحق بن شاهين الواسطى قال ، حدثنا خالد بن عبد الله ، عن داود ، عن عامر قال : قالت اليهود : إبراهيم على ديننا . وقالت النصارى : هو على ديننا . فأنزل الله عز وجل : « ما كان إبراهيم يهوديًّا ولا نصرانيًّا » الآية ، فأكذبهم الله ، وأدحض حجتهم — يعنى : اليهودَ الذين ادّعوا أن إبراهيم ماتَ يهوديًّا . (٤)

٧٢١٢ — حدثنا المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع مثله .

---

(١) فى المطبوعة : « ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين » ، ساق الآية كقراءتها ، وذلك لأن ناسخ المخطوطة كان كتب « وكان من المشركين » ثم كتب بين الواو و « كان » ، « لا » ضعيفة غير بينة ، فلم يحسن الناشر قراءتها ، فساق الآية ، ولم يصب فيما فعل ، ورددت عبارة الطبرى إلى صوابها .

(٢) انظر تفسير « الإسلام » فيما سلف قريباً : ٤٨٩ تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر ما سلف ٣ : ١٠٤ — ١٠٨ .

(٤) الأثر : ٧٢١١ — « إسحق بن شاهين الواسطى » ، روى عنه أبو جعفر فى مواضع من تاريخه ، ولم أجد له ترجمة . و « خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن » أبو الهيثم المزنى الواسطى . ثقة حافظ صحيح الحديث . مترجم فى التهذيب ، و « داود » هو : « ابن أبى هند » و « عامر » هو الشعبى .

٧٢١٣– حدثني يونس بن عبد الأعلى قال، أخبرنا ابن وهب قال، أخبرني يعقوب بن عبد الرحمن الزهري، عن موسى بن عقبة، عن سالم بن عبد الله –لا أراه إلاّ يحدثه عن أبيه – : أنّ زيد بن عمرو بن نفيل خرَج إلى الشام يسأل عن الدِّين ويتبعه، فلقي عالماً من اليهود، فسأله عن دينه وقال : إني لعلِّي أنْ أدين دينكم، فأخبرني عن دينكم . فقال له اليهودي : إنك لن تكون على ديننا حتى ٢١٨/٣ تأخذ بنصيبك من غضب الله . قال زيد: ما أفرّ إلاّ من غضب الله، ولا أحمل من غضب الله شيئاً أبداً وأنا أستطيع . فهل تدلني على دين ليس فيه هذا ؟ (١) قال: ما أعلمه إلاّ أن يكون حنيفاً! (٢) قال: وما الحنيف؟ قال: دين إبراهيم، لم يك يهوديًّا ولا نصرانيًّا، وكان لا يعبد إلا الله . فخرج من عنده فلقي عالماً من النصارى، فسأله عن دينه فقال : إني لعلِّي أن أدين دينكم، فأخبرني عن دينكم. قال : إنك لن تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من لعنة الله . قال : لا أحتمل من لعنة الله شيئاً، ولا من غضب الله شيئاً أبداً، وأنا أستطيع، (٣) فهل تدلني على دين ليس فيه هذا ؟ فقال له نحواً مما قاله اليهودي: لا أعلمه إلا أن يكون حنيفاً . (٢) فخرج من عنده وقد رَضِي الذي أخبراه والذي اتفقا عليه من شأن إبراهيم، فلم يزل رافعاً يديه إلى الله وقال : (٤) اللهم إني أشهدك أني على دين إبراهيم. (٥)

(١) في المطبوعة : «وأنا لا أستطيع»، زاد «لا»، وليست في المخطوطة، وهي خطأ فاحش، ومخالف لرواية الحديث في البخاري كما سيأتي في تخريجه . وفي رواية البخاري : «وأنا أستطيعه، فهل تدلني على غيره ؟»

(٢) في المطبوعة : «إلا أن تكون»، بالتاء في الموضعين والصواب بالياء كرواية البخاري .

(٣) في المطبوعة هنا أيضاً: «وأنا لا أستطيع» بزيادة «لا»، وليست في المخطوطة، وانظر التعليق: ١ .

(٤) هكذا في المخطوطة والمطبوعة : «فلم يزل رافعاً يديه إلى الله»، وأنا في شك من لفظ هذا الكلام، وأكبر ظني أنه تصحيف من كاتب قديم، ونص رواية البخاري «فلما برز رفع يديه فقال» فجعل «فلما» «فلم»، وجعل «برز» «يزل»، وجعل «رفع» «رافعاً»، والسياق يقتضي مثل رواية البخاري .

(٥) الأثر : ٧٢١٣ – «يعقوب بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الزهري»، سكن الإسكندرية. ثقة، روى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي، مترجم في التهذيب .

أخبرنا أبو بكر محمد بن داود بن سليمان قال ، حدثنا محمد بن جرير الطبرى :

* * *

وهذا الخبر ، رواه البخارى (الفتح ٧ : ١٠٩ ، ١١٠) من طريق فضيل بن سليمان ، عن موسى ابن عقبة ، بمثل لفظ الطبرى مع بعض الاختلاف .

* * *

وعند هذا الموضع انتهى جزء من التقسيم القديم ، وفى المخطوطة ما نصه :

« يتلوه القول فى تأويل قوله عزّ وجَلّ :

﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

والحمد لله على (. . ! !) وصلى الله على محمد وآله وسلم »

* * *

ثم يتلوه ما نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم

ربّ يَسِّرْ

أخبرنا أبو بكر محمد بن داود بن سليمان قال ، حدثنا محمد بن جرير الطبرى »

* * *

وهذا شىء جديد قد ظهر فى هذه النسخة ، فإن ما مضى جميعه ، كان ختام التقسيم القديم ، رواية أبى محمد الفرغانى ، عن أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى ، ثم بدأت رواية التفسير بإسناد آخر لم نكن نعرفه عن رجل آخر غير أبى محمد الفرغانى ، وهو المشهور برواية التفسير ، فأثبت الإسناد فى صلب التفسير لذلك : فلا بد من التعريف هنا بأبى بكر البغدادى . حتى نرى بعد كيف تمضى رواية التفسير ، أهى رواية أبى محمد الفرغانى إلى آخر الكتاب ، غير قسم منه رواه أبو بكر ، أم انقضت رواية أبى محمد الفرغانى ، ثم ابتدأت رواية أبى بكر من عند هذا الموضع ؟

وراوى هذا التفسير ، من أول هذا الموضع هو : « محمد بن داود بن سليمان سيار بن بيان ، البغدادى ، الفقيه ، أبو بكر » ، نزل مصر ، وحدث بها عن أبى جعفر الطبرى ، وعثمان بن نصر الطائى . روى عنه أبو الفتح عبد الواحد بن محمد بن مسرور البلخى ، كان ثقة . قال الخطيب البغدادى فى تاريخه ٥ : ٢٦٥ بإسناده إلى أبى سعيد بن يونس : « محمد بن داود بن سليمان ، يكنى أبا بكر ، بغدادى ،

القول فى تأويل قوله جَلّ ثناؤه ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٦٨)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « إنّ أولى الناس بإبراهيم » ، إنّ أحقّ الناس بإبراهيم ونصرته وولايته = « للذين اتبعوه » ، يعنى : الذين سلكوا طريقَه ومنهاجه ، فوحّدوا الله مخلصين له الدين ، وسنُّوا سُنته ، وشرَعوا شرائعه ، وكانوا لله حنفاء مسلمين غير مشركين به = « وهذا النبى » ، يعنى : محمداً صلى الله عليه وسلم = « والذين آمنوا » ، يعنى : والذين صدّقوا محمداً ، وبما جاءهم به من عند الله = « والله ولى المؤمنين » ، يقول : والله ناصرُ المؤمنين بمحمد ،[1] المصدِّقين له فى نبوّته وفيما جاءهم به من عنده ، على من خالفهم من أهل الملل والأديان .

* * *

وبمثل الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٧٢١٤ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه » ، يقول : الذين اتبعوه على ملّته وسنّته ومنهاجه وفطرته = « وهذا النبى » ، وهو نبى الله محمد = « والذين آمنوا » معه ، وهم المؤمنون الذين صدّقوا نبىّ الله واتبعوه . كان محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين معه من المؤمنين ، أولى الناس بإبراهيم .

قدم مصر ، وكان يتولى القضاء بتنيس ، وكان يروى كتب محمد بن جرير الطبرى عنه . حدث عنه جماعة من البغداديين . وكان نظيفاً عاقلا . وولى ديوان الأحباس بمصر . توفى يوم الخميس لثلاث بقين من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وثلثمئة » .

ولم أجد له غير هذه الترجمة فى تاريخ بغداد ، لا فى قضاة مصر للكندى ، ولا فى غيره من الكتب التى تحت يدى الآن ، ولعلى أجد فى موضع آخر من التفسير ، شيئاً يكشف عن روايته التفسير ، غير هذا القدر الذى وصلت إليه ، والله الموفق .

(١) انظر تفسير « الولى » فيما سلف ١ : ٤٨٩ ، ٥٦٤ / ٥ : ٤٢٤ / ٦ : ١٤٢ ، ٣١٣ .

٧٢١٥ – حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع مثله.

٧٢١٦ – حدثنا محمد بن المثنى، وجابر بن الكردى، والحسن بن أبي يحيى المقدسى، قالوا: حدثنا أبو أحمد قال: حدثنا سفيان، عن أبيه، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن لكل نبيّ ولاةً من النبيين، وإن وليِّي منهم أبي وخليل ربّي، ثم قرأ: «إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين». (١)

---

(١) الحديث: ٧٢١٦ – جابر بن الكردى بن جابر الواسطى البزار: ثقة من شيوخ النسائى، مترجم فى التهذيب.

الحسن بن أبي يحيى المقدسى: لم أصل إلى معرفة من هو؟

أبو أحمد: هو الزبيرى، محمد بن عبد الله بن الزبير الأسدى.

سفيان: هو الثورى.

وأبوه: سعيد بن مسروق الثورى الكوفى، وهو ثقة معروف، أخرج له أصحاب الكتب الستة.

أبو الضحى: هو مسلم بن صبيح – بالتصغير. مضت ترجمته فى: ٥٤٢٤.

مسروق: هو ابن الأجدع بن مالك الهمدانى. مضت ترجمته فى: ٤٢٤٢.

وهذا إسناد صحيح متصل.

وسيأتى – عقبه – بإسناد منقطع: من طريق أبي نعيم، عن سفيان، عن أبيه، عن أبي الضحى، عن عبد الله – وهو ابن مسعود – منقطعاً، بإسقاط «مسروق» بين أبي الضحى وابن مسعود.

وأبو الضحى لم يدرك ابن مسعود. مات ابن مسعود سنة ٣٣. ومات أبو الضحى سنة ١٠٠.

وهكذا روى هذا الحديث فى الدواوين بالوجهين: متصلا ومنقطعاً. والوصل زيادة ثقة، فهى مقبولة.

فرواه الترمذى ٤: ٨٠ – ٨١، عن محمود بن غيلان، عن أبي أحمد الزبيرى، بهذا الإسناد، متصلا. كمثل رواية الطبرى هذه من طريق أبي أحمد.

وكذلك رواه البزار، من طريق أبي أحمد الزبيرى، فيما نقل عنه ابن كثير ٢: ١٦٣.

ولم ينفرد أبو أحمد الزبيرى بوصله بذكر «مسروق» فى إسناده. تابعه على ذلك راويان ثقتان.

فرواه الحاكم فى المستدرك ٢: ٢٩٢، من طريق محمد بن عبيد الطنافسى، عن سفيان، عن أبيه، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عبد الله – مرفوعاً موصولا. وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبى.

ونقل ابن كثير ٢: ١٦١ – ١٦٢ أنه رواه سعيد بن منصور: «حدثنا أبو الأحوص، عن سعيد بن مسروق [هو والد سفيان] عن أبي الضحى، عن مسروق، عن ابن مسعود...» – فذكره.

٧٢١٧ – حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين قال، حدثنا سفيان ، عن أبيه ، عن أبي الضحى ، عن عبد الله ، أراه قال : عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فذكر نحوه .(١)

٧٢١٨ – حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي ، عن ابن عباس: يقول الله سبحانه : « إنّ أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه »، وهم المؤمنون . ٢١٩/٣

* * *

وأبو الأحوص سلام بن سليم : ثقة متقن حافظ ، مضى في : ٢٠٥٨ . فقد رواه مرفوعاً متصلا ، عن سعيد الثوري – والد سفيان – كما رواه سفيان عن أبيه .

فهذا يرجح رواية من رواه عن سفيان موصولا ، على رواية من رواه عنه منقطعاً. فإذا اختلفت الرواية على سفيان بين الوصل والانقطاع ، فلم تختلف على أبي الأحوص .

بل الظاهر عندي أن هذا ليس اختلافاً على سفيان . وأن سفيان هذا هو الذي كان يصله مرة ، ويقطعه مرة . ومثل هذا في الأسانيد كثير .

(١) الحديث : ٧٢١٧ – هذه هي الرواية المنقطعة لهذا الحديث . رواه الطبري من طريق أبي نعيم عن سفيان ، منقطعاً .

وكذلك رواه الترمذي ٤ : ٨١ ، عن محمود ، وهو ابن غيلان ، عن أبي نعيم ، بهذا الإسناد .

وتابع أبا نعيم على روايته هكذا منقطعاً رواة آخرون ثقات :

فرواه أحمد في المسند : ٣٨٠٠ ، عن وكيع ، عن سفيان ، عن أبيه ، عن أبي الضحى ، عن عبد الله – هو ابن مسعود – مرفوعاً .

وكذلك رواه الترمذي ٤ : ٨١ ، عن أبي كريب ، عن وكيع .

ولكن نقله ابن كثير ٢ : ١٦٣ – ١٦٤ عن تفسير وكيع ، بهذا الإسناد ، وفيه « عن أبي إسحق » بدل « عن أبي الضحى » . وأنا أرجح أن هذا خطأ من بعض ناسخي تفسير وكيع ، ترجيحاً لرواية أحمد عن وكيع ، والترمذي من طريق وكيع – وفيهما : « عن أبي الضحى » .

ورواه أحمد أيضاً : ٤٠٨٨ ، عن يحيى ، وهو القطان ، وعن عبد الرحمن ، وهو ابن مهدي – كلاهما عن سفيان ، عن أبيه ، عن أبي الضحى ، عن عبد الله ، مرفوعاً .

وقد رجح الترمذي الرواية المنقطعة ، وهو ترجيح بغير مرجح . والوصل زيادة تقبل من الثقة دون شك .

وفي رواية الطبري هذه قوله : « أراه عن النبي صلى الله عليه وسلم » ، مما يفهم منه الشك في رفعه أيضاً . وهذا الشك لعله من ابن المثنى شيخ الطبري ، أو من الطبري نفسه، لأن رواية الترمذي من طريق أبي نعيم ليس فيها الشك في رفعه .

والحديث ذكره السيوطي ٢ : ٤٢ ، دون بيان الروايات المتصلة من المنقطعة – وزاد نسبته لعبد ابن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، ولم يذكر نسبته لمسند أحمد ولا للبزار .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ (٦٩)

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « ودّت »، تمنت = [١] « طائفة »، يعنى جماعة = « من أهل الكتاب »، وهم أهل التوراة من اليهود ، وأهل الإنجيل من النصارى = « لو يضلّونكم » ، يقولون : لو يصدّونكم أيها المؤمنون، عن الإسلام ويردّونكم عنه إلى ما هم عليه من الكفر ، فيهلكونكم بذلك .

* * *

« والإضلال » فى هذا الموضع ، الإهلاكُ ، [٢] من قول الله عز وجل : ﴿ وَقَالُوا أَئِذَا ضَلَلْنَا فِى الأَرْضِ أَئِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ [سورة السجدة : ١٠] ، يعنى : إذا هلكنا ، ومنه قول الأخطل فى هجاء جرير :

كُنْتَ القَذَى فِى مَوْجِ أَكْدَرَ مُزْبِدٍ قَذَفَ الأَتِيُّ بِهِ فَصَلّ ضَلَالَا [٣]

يعنى : هلك هلاكاً ، وقول نابغة بنى ذبيان :

فَآبَ مُضِلُّوهُ بِعَيْنٍ جَلِيَّةٍ وَغُودِرَ بِالجَوْلَانِ حَزْمٌ ونَائِلُ [٤]

يعنى : مهلكوه .

* * *

---

(١) انظر تفسير « ود » فيما سلف ٢ : ٤٧٠/٥ : ٥٤٢

(٢) انظر تفسير « ضل » فيما سلف ١ : ١٩٥/٢ : ٤٩٥ ، ٤٩٦ .

(٣) مضى تخريجه وشرحه فى ٢ : ٤٩٦ .

(٤) ديوانه : ٨٣ ، واللسان (ضلل) (جلا) ، من قصيدته الغالية فى رثاء أبى حجر النعمان بن الحارث بن أبى شمر الغسانى ، وقبل البيت :

فَإِنْ تَكُ قَدْ وَدَّعْتَ غَيْرَ مُذَمَّمٍ أَوَاسِيَ مُلْكٍ ثَبَّتَتْهُ الأَوَائِلُ
فَلَا تَبْعَدَنْ ، إِنّ المَنِيَّةَ مَوْعِدٌ ، وَكُلُّ امْرِئٍ يَوْمًا به الحالُ زَائِلُ

= « وما يضلون إلا أنفسهم »، وما يهلكون – بما يفعلون من محاولتهم صدّكم عن دينكم – أحداً غير أنفسهم ، يعنى بـ « أنفسهم » : أتباعهم وأشياعَهم على ملّتِهم وأديانهم ، وإنما أهلكوا أنفسَهم وأتباعهم بما حاولوا من ذلك، لاستيجابهم من الله بفعلهم ذلك سخَطه ، واستحقاقهم به غضَبه ولعنته ، لكفرهم بالله ، ونقضِهم الميثاقَ الذى أخذ الله عليهم فى كتابهم ، فى اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه ، والإقرار بنبوّته .

ثم أخبر جلّ ثناؤه عنهم أنهم يفعلون ما يفعلون، من محاولة صدّ المؤمنين عن الهدى إلى الضلالة والردى، على جهل منهم بما اللهُ بهم مُحلٌّ من عقوبته ،

فَمَا كَانَ بَيْنَ الخَيْرِ ، لَوْ جَاءَ سَالِماً أَبُو حُجُرٍ ، إِلَّا لَيَالٍ قَلَائِلُ
فَإِنْ تَحْيَ لاأَمْلَلْ حَيَاتِي ، وَإِنْ تَمُتْ فَمَا فِي حَيَاةٍ بَعْدَ مَوْتِكَ طَائِلِ
فَآبَ مُضِلُّوهُ . . . . . .

وروايةِ الأصمعى وأبى عبيدة : « فآب مصلوه » بالصاد المهملة . وفسرها الأصمعى فقال : « أراد : قدم أول قادم بخبر موته ، ولم يتبينوه ولم يحققوه ولم يصدقوه ، ثم جاء المصلون ، وهم الذين جاءوا بعد الخبر الأول ، وقد جاءوا على أثره ، وأخبروا بما أخبر به ، بعين جلية : أى بخبر متواتر صادق يؤكد موته ، ويصدق الخبر الأول . وإنما أخذه من السابق والمصلى (من الخيل) » وقال أبو عبيدة : « مصلوه : يعنى أصحاب الصلاة ، وهم الرهبان وأهل الدين منهم » .

والذى قاله الأصمعى غريب جداً ، وأنا أرفضه لبعده وشدة غرابته ، واحتياله الذى لا يغنى ، ولو قال : «مصلوه» ، هم مشيعوه الذين سوف يتبعون آثاره عما قليل إلى الغاية التى انتهى إليها ، وهى اللحد – لكان أجود وأعرق فى العربية ! ! ولكن هكذا تذهب المذاهب أحياناً بأئمة العلم. والذى قال أبو عبيدة ، على ضعفه ، أجود مما قاله الأصمعى ، وأنا أختار الرواية التى رواها الطبرى ، ولها تفسيران : أحدهما الذى قاله الطبرى ، وهو يقتضى أن يكون النعمان مات مقتولا ، ولم أجد خبراً يؤيد ذلك ، فإنه غير ممكن أن يكون تفسيره « مهلكوه » ، إلا على هذا المعنى . والآخر : « مضلوه » أى : دافنوه الذى أضلوه فى الأرض : أى دفنوه وغيبوه ، وهو المشهور فى كلامهم ، كقول المخبل :

أَضَلَّتْ بَنُو قَيْسِ بن سَعْدٍ عَمِيدَهَا وفَارِسَهَا فى الدَّهْرِ قَيْسَ بنَ عاصِمِ

فمعنى قول النابغة : كذب الناس خبر موت النعمان أول ماجاء ، فلما جاء دافنوه بخبر ما عاينوه ، صدقوا الخبر الأول. هذا أجود ما يقال فى معنى البيت . و « الجولان » جبل فى نواحى دمشق ، من عمل حوران . وتبين من شعر النابغة أنه كانت به منازل النعمان وقصوره ودوره .

ومدّخِر لهم من أليم عذابه ، فقال تعالى ذكره : « وما يشعرون » أنهم لا يضلون إلاّ أنفسهم ، بمحاولتهم إضلالكم أيها المؤمنون .

* * *

ومعنى قوله : « وما يشعرون » ، وما يدرون ولا يَعلمون .

* * *

وقد بينا تأويل ذلك بشواهده فى غير هذا الموضع ، فأغنى ذلك عن إعادته .[1]

* * *

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه ﴿ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ (٧٠)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : « يا أهل الكتاب » ، من اليهود والنصارى = « لم تكفرون » ، يقول : لم تجحدون = « بآيات الله » ، يعنى : بما فى كتاب الله الذى أنزله إليكم على ألسن أنبيائكم ، من آيه وأدلته = « وأنتم تشهدون » أنه حق من عند ربكم .

* * *

وإنما هذا من الله عز وجل ، توبيخٌ لأهل الكتابين على كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وجحودهم نبوّته ، وهم يجدونه فى كتبهم ، مع شَهادتهم أن ما فى كتبهم حقٌّ ، وأنه من عند الله ، كما : —

٧٢١٩ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون » ، يقول : تشهدون

---

(١) انظر تفسير « شعر » فيما سلف ١ : ٢٧٧ ، ٢٧٨ .

أن نعتَ محمد نبيّ الله صلى الله عليه وسلم فى كتابكم ، ثم تكفرون به وتنكرونه ولا تؤمنون به ، وأنتم تجدونه مكتوباً عندكم فى التوراة والإنجيل : « النبى الأميّ الذى يؤمن بالله وكلماته » .

٧٢٢٠ – حدثنا المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون » ، يقول : تشهدون أن نعتَ محمد فى كتابكم ، ثم تكفرون به ولا تؤمنون به ، وأنتم تجدونه عندكم فى التوراة والإنجيل : « النبيّ الأميّ » .

٧٢٢١ – حدثنى محمد قال ، حدثنا أحمد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون » ، « آيات الله » محمد ، وأما « تشهدون » ، فيشهدون أنه الحق ، يجدونه مكتوباً عندهم .

٧٢٢٢ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج قوله : « يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم نشهدون » أنّ الدين عند الله الإسلام ، ليس لله دين غيره .(١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَـٰطِلِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : يا أهل التوراة والإنجيل = « لم تلبسون » ، يقول : لم تخلطون = « الحق بالباطل » .

* * *

(١) الأثر : ٧٢٢٢ – أسقطت المطبوعة والمخطوطة : « حدثنا القاسم قال » ، فأثبتها ، وهو إسناد دائر فى التفسير من أوله ، أقربه رقم : ٧٢٠٠ ، وسيأتى بعد قليل على الصواب ، رقم : ٧٢٢٦ .

وكان خلطهم الحقّ بالباطل، إظهارهم بألسنتهم من التصديق بمحمد صلى الله الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله، غيرَ الذى فى قلوبهم من اليهودية والنصرانية .

كما : —

٧٢٢٣ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق ، عن محمد بن أبى محمد ، عن عكرمة أو سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : قال عبد الله ابن الصيِّف ، وعدى بن زيد ، والحارث بن عوف ، بعضهم لبعض : تعالوا نؤمن بما أنزل على محمد وأصحابه غُدْوةً ونكفُر به عشيةً ، حتى نلبس عليهم دينهم، لعلهم يصنعون كما نصنعُ فيرجعوا عن دينهم ! فأنزل الله عز وجل فيهم : « يا أهل الكتاب لم تلبسون الحقّ بالباطل » إلى قوله : « والله واسع عليم » .(١)

٧٢٢٤ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل » ، يقول: لم تلبسون اليهودية والنصرانية بالإسلام ،وقد علمتم أنّ دين الله الذى لا يقبل غيرَه ، الإسلام، ولا يجزى إلاّ به ؟

٧٢٢٥ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بمثله = إلا أنه قال: الذى لا يقبل من أحد غيرَه، الإسلامُ = ولم يقل: « ولا يجزى إلاّ به » .(٢)

٧٢٢٦ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : « يا أهلَ الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل »، الإسلامَ باليهودية والنصرانية .

* * *

وقال آخرون : فى ذلك ، بما : —

---

(١) الأثر : ٧٢٢٣ — سيرة ابن هشام ٢ : ٢٠٢ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ٧٢٠٢ .

(٢) فى المطبوعة : « ولم يقبل ولا يجازى إلا به » ، قرأها الناشر كذلك لفساد خط الناسخ فى كتابته ، وصواب قراءتها ما أثبت ، وفى المخطوطة « لا يجزى الآية » ، وهو تصحيف قبيح .

٧٢٢٧ ــ حدثني به يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قول الله عز وجل : « لم تلبسون الحق بالباطل »، قال: «الحقّ» التوراة التي أنزل الله على موسى ، و« الباطل » ، الذي كتبوه بأيديهم .

* * *

قال أبو جعفر : وقد بينا معنى « اللبس » فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته .(١)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٧١)

قال أبو جعفر : يعني بذلك جل ثناؤه : ولم تكتمون، يا أهل الكتاب، الحقّ؟(٢)

* * *

و« الحق» الذي كتموه : ما في كتُبهم من نعت محمد صلى الله عليه وسلم ومبعثه ونبوّته، كما : ــ

٧٢٢٨ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وتكتمون الحق وأنتم تعلمون » ، كتموا شأنَ محمد ، وهم يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل، يأمرهم بالمعروف وَينهاهم عن المنكر .

٧٢٢٩ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله: « وتكتمون الحق وأنتم تعلمون » ، يقول : يكتمون شأن محمد صلى الله عليه وسلم، وهم يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل : يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر . ٢٢١/٣

٧٢٣٠ ــ حدثني القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

---

(١) انظر ما سلف ١ : ٥٦٧ ، ٥٦٨ .

(٢) انظر تفسير نظيرة هذه الآية والتي قبلها فيما سلف ١ : ٥٦٦ – ٥٧٢ ، والآثار التي رواها هنا قد رويت هناك في مواضعها .

ابن جريج : « تكتمون الحق » ، الإسلام ، وأمرَ محمد صلى الله علية وسلم = « وأنتم تعملون » أنّ محمداً رسولُ الله ، وأنّ الدين الإسلامُ .

* * *

وأما قوله : « وأنتم تعلمون » ، فإنه يعنى به : وأنتم تعلمون أنّ الذى تكتمونه من الحق حقّ ، وأنه من عند الله .

* * *

وهذا القول من الله عز وجل ، خبرٌ عن تعمُّد أهل الكتاب الكفرَ به ، وكتمانِهم ما قد علموا من نبوّة محمد صلى الله عليه وسلم ووَجدوه فى كتبهم ، وجاءَتهم به أنبياؤهم .

* * *

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (٧٢)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى صفة المعنى الذى أمرت به هذه الطائفة مَنْ أمرَت به : من الإيمان وجهَ النهار ، وكفرٍ آخره . (١)

فقال بعضهم : كان ذلك أمراً منهم إياهم بتصديق النبي صلى الله عليه وسلم فى نبوّته وما جاء به من عند الله ، وأنه حق ، فى الظاهر = (٢) من غير تصديقه فى ذلك بالعزم واعتقاد القلوب على ذلك = وبالكفر به وجحود ذلك كله فى آخره .

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) فى المطبوعة : « والكفر آخره » ، غير ما فى المخطوطة ، وهو صواب متمكن .

(٢) سياق قوله : « بتصديق النبي . . . فى الظاهر » .

٧٢٣١ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره » ، فقال بعضهم لبعض : أعطوهم الرضى بدينهم أوّل النهار ، واكفروا آخره ، فإنه أجدر أن يصدّقوكم ، ويعلموا أنكم قد رأيتم فيهم ما تكرهون ، وهو أجدَرُ أن يرجعوا عن دينهم .

٧٢٣٢ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا معلى بن أسد قال ، حدثنا خالد ، عن حصين ، عن أبى مالك فى قوله : « آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره » ، قال : قالت اليهود : آمنوا معهم أوّل النهار ، واكفروا آخره ، لعلهم يرجعون معكم .

٧٢٣٣ – حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون » ، كان أحبارُ قُرَى عربيةَ اثنى عشر حبراً ، [1] فقالوا لبعضهم : ادخلوا فى دين محمد أول النهار ، وقولوا : « نشهد أن محمداً حقّ صادقٌ » ، فإذا كان آخر النهار فاكفروا وقولوا : « إنا رجعنا إلى علمائنا وأحبارنا فسألناهم ، فحدّثونا أن محمداً كاذب ، وأنكم لستم على شىء ، وقد رجعنا إلى ديننا فهو أعجب إلينا من دينكم » ، لعلهم يشكّون ، يقولون : هؤلاء كانوا معنا أوّل النهار ، فما بالهم ؟ فأخبر الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم بذلك .

٧٢٣٤ – حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن حصين ، عن أبى مالك الغفارى قال : قالت اليهود بعضهم لبعض : أسلِموا أول النهار وارتدُّوا آخره لعلهم يرجعون . فأطلع الله على سرّهم ، فأنزل الله عز وجل :

---

(١) فى المطبوعة : « قرى عرينة » ، وهى قراءة فاسدة للمخطوطة ، إذ كانت غير منقوطة وجاءت على الصواب فى الدر المنثور ٢ : ٤٢ . وانظر معجم ما استعجم : ٩٢٩ ، فهو اسم مكان .

« وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون » .

* * *

وقال آخرون : بل الذى أمرَت به من الإيمان : الصلاةُ ، وحضورها معهم أول النهار ، وتركُ ذلك آخرَه .

٢٢٢/٣ * ذكر من قال ذلك :

٧٢٣٥ – حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنى أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله عز وجل : « آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا وجه النهار » ، يهودُ تقوله . صلَّت مع محمد صلاةَ الصبح ، وكفروا آخرَ النهار ، مكراً منهم ، ليُرُوا الناس أن قد بدت لهم منه الضلالةُ ، بعد أن كانوا اتَّبعوه .

٧٢٣٦ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد بمثله .

٧٢٣٧ – حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا وجه النهار » ، الآية ، وذلك أنّ طائفة من اليهود قالوا : إذا لقيتم أصحابَ محمد صلى الله عليه وسلم أوّل النهار فآمنوا ، وإذا كان آخره فصلوا صلاتكم ، لعلهم يقولون : هؤلاء أهلُ الكتاب ، وهم أعلم منا ! لعلهم ينقلبون عن دينهم ، ولا تُؤمنوا إلاّ لمن تَبع دينكم .

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام إذاً : « وقالت طائفة من أهل الكتاب » ، يعنى : من اليهود الذين يقرأون التوراة = « آمنوا » صدّقوا = « بالذى أنزل على الذين آمنوا » ، وذلك ما جاءهم به محمد صلى الله عليه وسلم من الدين الحقّ وشرائعه وسننه = « وجه النهار » ، يعنى : أوّل النهار .

* * *

وسمّى أوّله « وجهاً » له ، لأنه أحسنه ، وأوّلُ ما يواجه الناظرَ فيراه منه ، كما يقال لأول الثوب : « وجهه » ، وكما قال ربيع بن زياد :

مَنْ كَانَ مَسْرُورًا بِمَقْتَلِ مَالِكٍ فَلْيَأْتِ نِسْوَتَنَا بِوَجْهِ نَهَارِ (١)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٧٢٣٨ — حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: « وجه النهار »، أوّلَ النهار .

٧٢٣٩ — حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « وجه النهار » ، أول النهار = « واكفروا آخره » ، يقول : آخر النهار .

٧٢٤٠ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج ،عن ابن جريج ، عن مجاهد : « آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا

---

(١) مجاز القرآن ١ : ٩٧ ، حماسة أبى تمام ٣ : ٢٦ ، والأغانى ١٦ : ٢٧ ، والخزانة ٣ : ٥٣٨ ، واللسان (وجه) وغيرها ، من أبياته التى قالها حين قتل حميمه مالك بن زهير ، وحمى لقتله ، واستعد لطلب ثأره ، وبعد البيت ، وهو من تمامه .

يَجِدِ النِّسَاءَ حَوَاسِرًا يَنْدُبْنَهُ يَبْكِينَ قَبْلَ تَبَلُّجِ الأَسْحَارِ
قَدْ كُنَّ يَخْبَأْنَ الوُجُوهَ تَسَتُّرًا فَالْيَوْمَ حِينَ بَرَزْنَ لِلنظّارِ
يَخْمِشْنَ حُرَّاتِ الوُجُوهِ عَلَى امْرِئٍ سَهْلِ الخليقةِ طَيِّبِ الأخبارِ

قالوا فى معنى البيت الشاهد : « يقول : من كان مسروراً بمقتل مالك ، فلا يشمتن به ، فإنا قد أدركنا ثأره به . وذلك أن العرب كانت تندب قتلاها بعد إدراك الثأر » . ومعنى البيت عندى شبيه بذلك ، إلا أن قوله : «فليأت نسوتنا بوجه نهار» ، أراد به أنه مدرك ثأره من فوره ، فمن شاء أن يعرف برهان ذلك ، فليأت ليشهد المأتم قدقام يبكيه فى صبيحة مقتله. يذكر تعجيله فى إدراك الثأر ، كأنه قد كان . وتأويل ذلك أنه قال هذه الأبيات لامرأته قبل مخرجه إلى قتال الذين قتلوا مالكاً ، فقال لامرأته ذلك ، يعلمها أنه مجد فى طلب الثأر ، وأنه لن يمرض فى طلبه ، بل هو مدركه من فوره هذا .

آخره »، قال قال : صلوا معهم الصبح، ولا تصلّوا معهم آخرَ النهار ، لعلكم تستزلُّونهم بذلك .

* * *

وأما قوله : « واكفروا آخره »، فإنه يعنى به ،أنهم قالوا : واجحدوا ما صدّقتم به من دينهم فى وَجه النهار ، فى آخر النهار = « لعلهم يرجعون » : يعنى بذلك : لعلهم يرجعون عن دينهم معكم ويَدَعونه : كما : —

٧٢٤١ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « لعلهم يرجعون »، يقول : لعلهم يدَعون دينهم ، ويرجعون إلى الذى أنتم عليه .

٧٢٤٢ — حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه، عن الربيع مثله .

٧٢٤٣ — حدثنا محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس: « لعلهم يرجعون » ، لعلهم ينقلبون عن دينهم .

٧٢٤٤ — حدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى: « لعلهم يرجعون »، لعلهم يشكّون .

٧٢٤٥ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج، عن مجاهد قوله : « لعلهم يرجعون » ، قال : يرجعون عن دينهم . ٢٢٣/٣

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : ولا تصدّقوا إلا من تبع دينكم فكان يهوديًّا .

* * *

وهذا خبر من الله عن قول الطائفة الذين قالوا لإخوانهم من اليهود : « آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا وجه النهار » .

* * *

و « اللام » التى فى قوله : « لمن تبع دينكم » ، نظيرة « اللام » التى فى قوله : ﴿عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ﴾ ، بمعنى : ردفكم ، ﴿بَعْضُ الَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ﴾ [سورة النمل : ٧٢] .

* * *

وبنحو ما قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٧٢٤٦ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ولا تؤمنوا إلاّ لمن تبع دينكم » ، هذا قول بعضهم لبعض .

٧٢٤٧ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع مثله .

٧٢٤٧م — حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ولا تؤمنوا إلاّ لمن تبع دينكم » قال : لا تؤمنوا إلاّ لمن تبع اليهودية .

٧٢٤٨ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن يزيد فى قوله :

« ولا تؤمنوا إلاّ لمن تبع دينكم »، قال : لا تؤمنوا إلا لمن آمن بدينكم ، ومَنْ خالفه فلا تؤمنوا له . (١)

* * *

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك .

فقال بعضهم : قوله : « قل إنّ الهدى هدى الله » ، اعتراضٌ به فى وسط الكلام، (٢) خبرًا من الله عن أن البيان بيانُه والهدى هُداه . قالوا : وسائرُ الكلام بعدَ ذلك متصلٌ بالكلام الأول، خبراً عن قِيل اليهود بعضها لبعض . (٣) فمعنى الكلام عندهم : ولا تؤمنوا إلاّ لمن تبع دينكم ، ولا تؤمنوا أن يؤتى أحدٌ مثل ما أوتيتم، أو أنْ يحاجُّوكم عند ربكم = أى : ولا تؤمنوا أن يحاجّكم أحدٌ عند ربكم . ثم قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم : قل ، يا محمد : « إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء »، و « إن الهدى هدى الله » .

* ذكر من قال ذلك :

٧٢٤٩ – حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم » ، حسداً من يهود أن تكون النبوة فى غيرهم ، وإرادةَ أن يُتّبعوا على دينهم .

---

(١) فى المطبوعة : « لا من خالفه فلا تؤمنوا به » بزيادة «لا » وفى المخطوطة : « من خالفه فلا تؤمنوا به » ، والصواب زيادة الواو كما أثبت ، والصواب أيضاً « تؤمنوا له » ، وذاك تصحيف من الناسخ .

(٢) فى المطبوعة : « اعترض به فى وسط الكلام ، خبر من الله ... » والصواب ما فى المخطوطة كما أثبته .

(٣) فى المطبوعة هنا أيضاً : « خبر عن قيل اليهود » برفع الخبر ، والصواب من المخطوطة .

٧٢٥٠ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

* * *

وقال آخرون: تأويل ذلك: قل يا محمد : «إن الهدى هدى الله »، إنّ البيان بيانُ الله = « أن يؤتى أحدٌ » ، قالوا : ومعناه : لا يؤتى أحدٌ من الأمم مثل ما أوتيتم ، كما قال :﴿ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا ﴾[سورة النساء : ١٧٦]، بمعنى : لا تضلون ، وكقوله :﴿ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ * لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ [سورة الشعراء: ٢٠٠ ، ٢٠١] ، بمعنى : أن لا يؤمنوا = « مثل ما أوتيتم »، يقول: مثل ما أوتيتَ، أنت يا محمد، وأمتك من الإسلام والهدى = « أو يحاجوكم عند ربكم »، قالوا : ومعنى « أو »: « إلاّ »، أيْ : إلا أن « يحاجوكم » ،يعني : إلاّ أن يجادلوكم عند ربكم عند ما فعل بهم ربُّكم .(١)

* ذكر من قال ذلك :

٧٢٥١ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : قال الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم : « قل إنّ الهدى هُدَى الله أن يؤتى أحدٌ مثل ما أوتيتم » ، يقول ، مثل ما أوتيتم يا أمة محمد = « أو يحاجوكم عند ربكم »، تقول اليهود: فعل الله بنا كذا وكذا من الكرامة، حتى أنزل علينا المن والسلوى = فإن الذى أعطيتكم أفضلُ فقولوا : « إن الفضْل بيد الله يؤتيه من يشاء »، الآية . ٣/٢٢٤

* * *

فعلى هذا التأويل، جميع هذا الكلام، [أمرٌ] من الله نبيَّه محمداً صلى الله عليه وسلم أن يقوله لليهود،(٢) وهو متلاصق بعضه ببعض لا اعتراض فيه . و« الهدى »

(١) انظر تفصيل هذه المقالة فى معانى القرآن للفراء ١ : ٢٢٢ – ٢٢٣ .

(٢) فى المطبوعة : « جميع هذا الكلام من الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم » ، وفى المخطوطة « جميع هذا الكلام من الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم » ، ولما رأى الناشر عبارة لا تستقيم ، اجتهد فى

الثانى ردّ على «الهدى» الأول ، و « أن » فى موضع رفع على أنه خبر عن « الهدى » .

* * *

وقال آخرون : بل هذا أمر من الله نبيَّه أن يقوله لليهود .[1] وقالوا : تأويله : «قل» يا محمد « إن الهدى هُدى الله أن يؤتى أحد » من الناس « مثل ما أوتيتم » ، يقول : مثل الذى أوتيتموه أنتُم يا معشر اليهود من كتاب الله ، ومثل نبيكم ، فلا تحسدوا المؤمنين على ما أعطيتهم مثلَ الذى أعطيتكم من فضلى ، فإن الفضل بيدى أوتيه من أشاء .

* ذكر من قال ذلك :

٧٢٥٢ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « قل إن الهدى هدى الله أن يؤتَى أحدٌ مثل ما أوتيتم » ، يقول : لما أنزل الله كتاباً مثلَ كتابكم ، وبعثَ نبيًّا مثل نبيكم ، حسدتموهم على ذلك = « قلْ إنّ الفضلَ بيد الله » ، الآية .

٧٢٥٣ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع مثله .

* * *

وقال آخرون : بل تأويل ذلك : «قل» يا محمد : « إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم » أنتم يا معشر اليهود من كتاب الله . قالوا : وهذا آخر القول الذى أمرَ الله به نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم أن يقوله لليهود من هذه الآية . قالوا : وقوله : «أو يحاجوكم » ، مردود على قوله : « ولا تؤمنوا إلاّ لمن تَبع دينكم » .

وتأويل الكلام — على قول أهل هذه المقالة — : ولا تؤمنوا إلاّ لمن تبع دينكم ، فتتركوا الحقَّ : أنّ يحاجُّوكم به عند ربكم من اتبعتم دينه فاخترتموه : أنه محقٌّ ، وأنكم تجدون نعته فى كتابكم . فيكون حينئذ قوله : « أو يحاجوكم » مردوداً على

إصلاحها ، والصواب القريب زيادة ما زدته بين القوسين ، سقط من الناسخ « أمر » لقرب رسمها مما بعدها وهو : « من » . وقد استظهرته مما سيأتى فى أول الفقرة التالية .

(١) فى المطبوعة : « أمر من الله لنبيه » ، زاد لاماً لا ضرورة لها . وانظر التعليق السالف .

على جواب نهى متروك ، على قول هؤلاء .

* ذكر من قال ذلك :

٧٢٥٤ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قوله : « إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم » ، يقول : هذا الأمر الذى أنتم عليه : أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم = « أو يحاجوكم عند ربكم » ، قال قال بعضهم لبعض : لا تخبروهم بما بيّن الله لكم فى كتابه ، ليحاجُّوكم = قال : ليخاصموكم = به عند ربكم = « قل إن الهدى هدى الله » .

* * *

[قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب أن يكون قوله : « قل إن الهدى هُدى الله »] = معترضاً به ،[1] وسائر الكلام متّسِقٌ على سياقٍ واحد . فيكون تأويله حينئذ : ولا تؤمنوا إلاّ لمن تبع دينكم ،[2] ولا تؤمنوا أن يؤتى أحدٌ مثل ما أوتيتم = بمعنى : لا يؤتى أحدٌ مثل ما أوتيتم =[3] « أو يحاجوكم عند ربكم » ، بمعنى : أو أن يحاجوكم عند ربكم . . . . . .[4] أحد بإيمانكم ،

---

(١) الزيادة التى بين القوسين لا بد منها كما سترى فى التعليق ص ٥١٦ ، تعليق : ٣ . وكان فى المطبوعة « قل إن الهدى هدى الله ، معترض به » ، وهو لا يستقيم ، وفى المخطوطة مثله إلا أنه كتب « معترضاً به » بالنصب . والظاهر أن الناسخ لما بلغ « قل إن الهدى هدى الله » فى الأثر السالف تخطى بصره إلى نظيرتها فى كلام الطبرى ، فكتب بعده : « معترضاً به » وأسقط ما بينهما كما سيتبين لك فيما بعد .

(٢) فى المطبوعة : « اتبع دينكم » ، والصواب من المخطوطة .

(٣) فى المطبوعة : « بمثل ما أوتيتم » ، زاد « باء » ، والصواب من المخطوطة .

(٤) موضع هذه النقط سقط ، لا أشك فيه . وكان فى المطبوعة : « أو أن يحاجكم عند ربكم أحد بإيمانكم » ، وهو غير مستقيم ، وكان فى المخطوطة : « أو أن يحاجوكم عند ربكم أحد بإيمانكم » ، وهو كلام مختل ، حمل ناشر المطبوعة الأولى على تغييره ، كما رأيت . وظاهر أنه سقط من هذا الموضع ، سياق أبى جعفر لهذا التأويل الذى اختاره ، ورد فيه قوله تعالى : « قل إن الهدى هدى الله » ، إلى موضعها بعد قوله : « أو يحاجوكم به عند ربكم » ، كما هو بين من كلامه . وأنا أظن أن قوله : « أحد بإيمانكم » وهكذا كتبت فى المخطوطة غير منقوطة ، صوابها « حسدا لما آتاكم » ، كما يستظهر من الآثار السالفة .

هذا ، وإن شئت أن تجعل الكلام جارياً كله مجرى واحداً على هذا : « أو أن يحاجوكم عند ربكم ، حسداً لما آتاكم ، لأنكم أكرم على الله منهم . . . » ، كان وجهاً ، غير أنى لست أرتضيه ، بل أرجح أن ههنا سقطاً لا شك فيه .

لأنكم أكرمُ على الله بما فضلكم به عليهم .

فيكون الكلام كله خبراً عن قول الطائفة التى قال الله عز وجل : « وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا وجه النهار » سوى قوله : « قلْ إن الهدى هدى الله » . ثم يكون الكلام مُبتدأ بتكذيبهم فى قولهم : « قل » ، يا محمد ، للقائلين ما قولوا من الطائفة التى وصفتُ لك قولها لتُبَّاعها من اليهود = [1] : « إن الهدى هدى الله » ، إن التوفيق توفيقُ الله والبيانَ بيانُه ، [2] « إن الفضل بيده يؤتيه من يشاء » ، لا ما تمنيتموه أنتم يا معشر اليهود . ٢٢٥/٣

وإنما اخترنا ذلك من سائر الأقوال التى ذكرناها ، [3] لأنه أصحها معنًى ، وأحسنُها استقامةً ، على معنى كلام العرب ، وأشدُّها اتساقاً على نظم الكلام وسياقه . وما عدا ذلك من القول ، فانتزاع يبعُد من الصحة ، على استكراه شديدٍ للكلام .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٧٣)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : « قل » يا محمد ، لهؤلاء اليهود الذين وصفتُ قولهم لأوليائهم = : « إنّ الفضلَ بيد الله » ، إنّ التوفيقَ للإيمان والهدايةَ للإسلام ، [4] بيد الله وإليه ، دونكم ودون سائر خلقه = « يؤتيه من يشاء » من

---

(١) التباع جمع تابع ، مثل : « جاهل وجهال » .

(٢) انظر تفسير « الهدى » فيما سلف ١ : ١٦٦ – ١٧٠ ، ٢٣٠ ، ٢٤٩ ، ٥٤٩ – ٥٥١ / ٣ : ١٠١ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ٤/٢٢٣ : ٢٨٣ .

(٣) من ذكر الطبرى اختياره ، تبين بلا ريب أن فى صدر الكلام سقطاً ، كما أسلف فى ص : ٥١٥ ، تعليق : ١ ، ولعل الزيادة التى أسلفتها ، قد نزلت منزلها من الصواب إن شاء الله .

(٤) انظر تفسير « الفضل » فيما سلف ٢ : ٣٣٤ / ٥ : ٥٧١

خلقه ، يعني : يعطيه من أراد من عباده ، [١] تكذيباً من الله عز وجل لهم في قولهم لتُبّاعهم : « لا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم » . فقال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم : قل لهم : ليس ذلك إليكم ، إنما هو إلى الله الذي بيده الأشياء كلها ، وإليه الفضل وبيده ، يُعطيه من يشاء = « والله واسع عليم » ، يعني : والله ذُو سعةٍ بفضله على من يشاء أن يتفضل عليه = [٢] « عليم » ، ذو علم بمن هو منهم للفضل أهل. [٣]

٧٢٥٥ – حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك قراءةً ، عن ابن جريج في قوله : « قل إنّ الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء » ، قال : الإسلام .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ (٧٤)

قال أبو جعفر : يعني بقوله : « يختص برحمته من يشاء » ، « يفتعل » من قول القائل : « خصصت فلاناً بكذا ، أخُصُّه به » . [٤]

* * *

وأما « رحمته » ، في هذا الموضع ، فالإسلام والقرآن ، مع النبوّة ، كما : –

٧٢٥٦ – حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « يختص برحمته من يشاء » ، قال : النبوّة ، يخصُّ بها من يشاء .

---

(١) انظر تفسير : « آتى » فيما سلف ١ : ٢/٥٧٤ : ٣١٧ وفهارس اللغة .

(٢) انظر تفسير « واسع » فيما سلف ٢ : ٥/٥٣٧ : ٥١٦ ، ٥٧٥

(٣) انظر تفسير « عليم » فيما سلف ١ : ٤٣٨ ، ٢/٤٩٦ ، ٣/٥٣٧ : ٣٩٩ ، وفهارس اللغة

(٤) انظر تفسير « يختص » فيما سلف أيضاً ٢ : ٤٧١ .

٧٢٥٧ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

٧٢٥٨ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « يختص برحمته من يشاء » ، قال : يختص بالنبوة من يشاء .

٧٢٥٩ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك قراءةً ، عن ابن جريج : « يختص برحمته من يشاء » ، قال : القرآن والإسلام .

٧٢٦٠ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج مثله .

* * *

= « والله ذو الفضل العظيم » ، يقول : ذو فضل يتفضَّل به على من أحبّ وشاء من خلقه . ثم وصف فضله بالعِظَم فقال : « فضله عظيم » ، لأنه غير مشبهه في عِظَم موقعه ممن أفضله عليه [فضلٌ] من إفضال خلقه ، [1] ولا يقاربه في جلالة خطره ولا يُدانيه .

* * *

---

(١) في المطبوعة : « غير مشبه . . . ممن أفضله عليه أفضال خلقه » ، وأما المخطوطة ففيها : « غير مشبهه . . . ممن أفضله عليه من أفضال خلقه » ، فرأيت أنه قد سقط من ناسخ المخطوطة ما زدته بين القوسين ليستقيم الكلام .

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا﴾

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله عز وجل : أنّ من أهل الكتاب — وهم اليهود من بنى إسرائيل — أهلَ أمانة يؤدُّونها ولا يخونونها ، ومنهم الخائن أمانته ، الفاجرُ فى يمينه ، المستحِلُّ .[1]

* * *

٢٢٦/٣ فإن قال قائل: وما وجه إخبار الله عز وجل بذلك نبيَّه صلى الله عليه وسلم، وقد علمتَ أنّ الناس لم يزالوا كذلك: منهم المؤدِّى أمانته والخائنُها ؟

قيل : إنما أراد جل وعز بإخباره المؤمنين خبرَهم — على ما بينه فى كتابه بهذه الآيات — تحذيرَهم أن يأتمنوهم على أموالهم ،[2] وتخويفهم الاغترارَ بهم ، لاستحلال كثير منهم أموالَ المؤمنين .

* * *

فتأويل الكلام : ومن أهل الكتاب الذى إنْ تأمنه ، يا محمد ، على عظيم من المال كثير ، يؤدِّه إليك ولا يخنْك فيه ، ومنهم الذى إن تأمنه على دينار يخنْك فيه فلا يؤدِّه إليك ، إلا أن تلح عليه بالتقاضى والمطالبة .

* * *

(١) لعل فى المخطوطة سقطاً ، صوابه : « المستحل أموال الأميين من العرب » أو « المستحل أموال المؤمنين » ، كما يتبين من بقية تفسير الآية .

(٢) فى المخطوطة : « أن يهوهم على أموالهم» غير منقوطة ، والذى قرأه الناشر الأول جيد وهو الصواب .

و« الباء » فى قوله : « بدينار » و«على » يتعاقبان فى هذا الموضع ، كما يقال : « مررت به ، ومررت عليه » .[١]

* * *

واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : « إلاّ ما دمت عليه قائماً » .

فقال بعضهم : « إلاّ ما دمت له متقاضياً » .

* ذكر من قال ذلك :

٧٢٦١ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « إلاّ ما دمت عليه قائماً » ، إلا ما طلبته واتبعته .

٧٢٦٢ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « إلاّ ما دمت عليه قائماً » ، قال : تقتضيه إياه .

٧٢٦٣ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « إلا ما دمت عليه قائماً » ، قال : مواظباً .

٧٢٦٤ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

* * *

وقال آخرون: معنى ذلك : « إلا ما دمتَ قائماً على رأسه » .[٢]

* ذكر من قال ذلك :

٧٢٦٥ ــ حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « إلا ما دمت عليه قائماً » ، يقول : يعترف

---

(١) انظر ذلك فيما سلف ١ : ٣١٣ .

(٢) فى المطبوعة : « إلا ما دمت عليه قائماً » بزيادة « عليه » ، وهى فساد ، والصواب من المخطوطة .

بأمانته ما دمت قائماً على رأسه، فإذا قمتَ ثم جئت تطلبهُ كافرك =[١] الذى يؤدِّى ، والذى يجحد .[٢]

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين بتأويل الآية، قول من قال : « معنى ذلك : إلا ما دمت عليه قائماً بالمطالبة والاقتضاء » . من قولهم : « قام فلان بحقى على فلان حتى استخرجه لى » ، أى عمل فى تخليصه ، وسَعى فى استخراجه منه حتى استخرجه . لأن الله عز وجل إنما وصفهم باستحلالهم أموال الأميين ، وأنّ منهم من لا يقضى ما عليه إلا بالاقتضاء الشديد والمطالبة . وليس القيام على رأس الذى عليه الدين ، بموجب له النقلة عما هو عليه من استحلال ما هو له مستحلّ ، ولكن قد يكون — مع استحلاله الذهابَ بما عليه لربّ الحقّ — إلى استخراجه السبيلُ بالاقتضاء والمحاكمة والمخاصمة .[٣] فذلك الاقتضاء، هو قيام ربِّ المال باستخراج حقه ممن هو عليه .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : أنّ من استحلّ الخيانةَ من اليهود ، وجحودَ حقوق العربىّ التى هى له عليه، فلم يؤدّ ما ائتمنه العربىُّ عليه إلاّ ما دامَ له متقاضياً مطالباً = من أجل أنه يقول : لا حرَج علينا فيما أصبنا من أموال العرب

---

(١) كافره حقه : جحده حقه .

(٢) قوله : « الذى يؤدى ، والذى يجحد » بيان عن ذكر الفريقين اللذين ذكرا فى الآية ، أى : هذا الذى يؤدى ، وهذا الذى يجحد .

(٣) سياق العبارة : « قد يكون . . . إلى استخراجه السبيل بالاقتضاء ... » ، وما بينهما فصل .

ولا إثم ، لأنهم على غير الحق ، وأنهم مشركون .[١]

* * *

واختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك ، فقال بعضهم نحو قولنا فيه .

* ذكر من قال ذلك :

٧٢٦٦ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ذلك بأنهم قالوا ليس علينا فى الأميين سبيل » الآية ، قالت اليهود : ليس علينا فيما أصبنا من أموال العرب سبيلٌ .

٧٢٦٧ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « ليس علينا فى الأميين سبيل » ، قال : ليس علينا فى المشركين سبيل = يعنون من ليس من أهل الكتاب .

٧٢٦٨ – حدثنا محمد قال ، حدثنا أحمد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ذلك بأنهم قالوا ليس علينا فى الأميين سبيل » ، قال : يقال له : ما بالك لا تؤدِّى أمانتك ؟ فيقول : ليس علينا حرج فى أموال العرب ، قد أحلَّها الله لنا ! !

٧٢٦٩ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يعقوب القمى ، عن جعفر ، عن سعيد بن جبير : لما نزلت : « ومن أهل الكتاب مَنْ إن تأمنه بقنطار يؤدّه إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤدّه إليك إلاّ ما دمت عليه قائماً ذلك بأنهم قالوا ليس علينا فى الأميين سبيلٌ » ، قال النبى صلى الله عليه وسلم : كذبَ أعداءُ الله ، ما من شىء كان فى الجاهلية إلاّ وهو تحت قدمىّ ، إلاّ الأمانة ، فإنها مؤدّاةٌ إلى البر والفاجر .[٢]

---

(١) انظر تفسير « الأمى » فيما سلف ٢ : ٢٥٧ – ٢٥٩ / ثم ٥ : ٤٤٢ فى كلام الطبرى نفسه / ثم ٦ : ٢٨١ / ثم الآثار رقم : ٥٨٢٧ ، ٦٧٧٤ ، ٦٧٧٥ .

(٢) الأثر : ٧٢٦٩ – « يعقوب بن عبد الله الأشعرى القمى » ، و « جعفر » هو : « جعفر ابن أبى المغيرة الخزاعى القمى » ، مضيا فى رقم : ٦١٧ . قال أخى السيد أحمد فى مثل هذا الإسناد سالفاً : « هـ حديث مرفوع ، ولكنه مرسل ، لأن سعيد بن جبير تابعى ، وإسناده إليه إسناد جيد » . وخرجه ابن كثير فى تفسيره ٢ : ١٦٩ ، ١٧٠ من تفسير ابن أبى حاتم ، وخرجه فى الدر المنثور ٢ : ٤٤ ، ونسبه أيضاً لعبد بن حميد ، وابن المنذر .

٧٢٧٠ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا هشام بن عبيد الله، عن يعقوب القمى ، عن جعفر ، عن سعيد بن جبير قال : لما قالت اليهود : « ليس علينا فى الأميين سبيل » ، يعنون أخذَ أموالهم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم ذكر نحوه = إلا أنه قال : إلا وهو تحت قدمىّ هاتين ، إلا الأمانة ، فإنها مؤدّاةٌ = ولم يزد على ذلك .

٧٢٧١ ــ حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « ذلك بأنهم قالوا ليس علينا فى الأميين سبيل»، وذلك أن أهل الكتاب كانوا يقولون : ليس علينا جناح فيما أصبنا من هؤلاء، لأنهم أمِّيُّون . فذلك قوله : « ليس علينا فى الأميين سبيل » ، إلى آخر الآية .

* * *

وقال آخرون فى ذلك ، ما : ــ

٧٢٧٢ ــ حدثنا به القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج : « ذلك بأنهم قالوا ليس علينا فى الأميين سبيل » ، قال : بايع اليهودَ رجالٌ من المسلمين فى الجاهلية ، فلما أسلموا تقاضوهم ثمنَ بُيوعهم ، فقالوا : ليس لكم علينا أمانةٌ ، ولا قضاءَ لكم عندنا ، لأنكم تركتم دينكم الذى كنتم عليه ! قال : وادّعوا أنهم وجدوا ذلك فى كتابهم ،[1] فقال الله عز وجل : « ويقولون على الله الكذبَ وهم يعلمون » .

٧٢٧٣ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى قال ، حدثنا سفيان ، عن أبى إسحق ، عن صعصعة قال : قلت لابن عباس : إنا نغزو أهلَ الكتاب فنصيبُ من ثمارهم؟ قال : وتقولون كما قال أهلُ الكتاب : « ليس علينا فى الأميين سبيل ! ![2]

---

(١) فى المطبوعة : « وادعوا . . . » ، أسقط « قال » ، وأثبتها من المخطوطة .

(٢) الأثر : ٧٢٧٣ ــ « أبو إسحق الهمدانى » كما بين فى الأثر التالى . و « صعصعة بن يزيد » ، ويقال « صعصعة بن زيد » ، وذكر البخارى الاختلاف فى اسمه ، وأشار إلى رواية هذا الخبر . فى الكبير ٢/٢/٣٢١ ، ٣٢٢ ، وابن أبى حاتم ٢/١/٤٤٦ . وانظر التعليق على الأثر التالى .

٧٢٧٤ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن أبي إسحق الهمداني، عن صعصعة : أن رجلا سأل ابن عباس فقال: إنا نصيب في الغزْو = أو : [العذق] ، الشك من الحسن = من أموال أهل الذمة الدجاجةَ والشاة ، فقال ابن عباس : فتقولون ماذا ؟ قال نقول : ليس علينا بذلك بأس ! قال: هذا كما قال أهل الكتاب : « ليس علينا في الأميين سبيل » ! إنهم إذا أدّوا الجزية لم تحلّ لكم أموالهم إلاّ بطِيب أنفسهم .(١)

* * *

(١) الأثر : ٧٢٧٤ – هذا طريق آخر للأثر السالف ، وبلفظ غيره . ورواه أبو عبيد القاسم ابن سلام في كتاب الأموال (ص ١٤٩ ، رقم : ٤١٥) من طريق عبد الرحمن ، عن سفيان ، عن أبي إسحق ، عن صعصعة ، بلفظ آخر . ورواه البيهقي في السنن ٩ : ١٩٨ من طريق « شعبة ، عن أبي إسحق ، عن صعصعة ، قال قلت لابن عباس » ، بلفظ آخر غير كل ما سلف . وخرجه ابن كثير في تفسيره ٢ : ١٦٩ من تفسير عبد الرزاق وفيه « عن أبي صعصعة بن يزيد » وهو خطأ صوابه « صعصعة » . وقال : « وكذا رواه الثوري عن أبي إسحق بنحوه» . وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٢ : ٤٤ ، ونسبه لابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم . وساقه الزمخشري في تفسير الآية ، بنص أبي جعفر ، والقرطبي ٤ : ١١٨ ، ١١٩ ، وأبو حيان في تفسيره من تفسير عبد الرزاق أيضاً ٢ : ٥٠١ ، وفي جميعها « إنا نصيب في الغزو» إلا القرطبي فإن فيه : « إنما نصيب في العمد » ، وأما البيهقي ففيه : « إنا نأتي القرية بالسواد فنستفتح الباب . . . » ، وفي الأموال : « إنا نسير في أرض أهل الذمة فنصيب منهم » .

وكان في أصل المخطوطة والمطبوعة من الطبري : « إنا نصيب في العرف ، أو العذق ، الشك من الحسن » ، ولم أجد ذلك في مكان، وهو لا معنى له أيضاً . وقد أطبق كل من ذكرنا ممن نقل من تفسير عبد الرزاق بهذا الإسناد نفسه ، على عبارة واحدة هي « إنا نصيب في الغزو » ، فأثبتها كذلك، أما ما شك فيه الحسن بن يحيى فقد وضعته بين قوسين ، وهو لا معنى له . وأرجح الظن عندي أنها « أو : الغزوة – الشك من الحسن » ، أو تكون : « أو : القرية – الشك من الحسن » .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (٧٥)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : إن القائلين منهم : « ليس علينا فى أموال الأميين من العرب حَرَجٌ أن نختانهم إياه » ، يقولون = بقيلهم إنّ الله أحل لنا ذلك ، فلاحرجَ علينا فى خيانتهم إياه ، وترك قضائهم =[1] الكذبَ على الله عامدين الإثمَ بقيل الكذب على الله ، إنه أحلّ ذلك لهم . وذلك قوله عز وجل : « وهم يعلمون » ، كما : — ٢٢٨/٣

٧٢٧٥ — حدثنا محمد قال ، حدثنا أحمد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : فيقول على الله الكذب وهو يعلم = يعنى الذى يقول منهم — إذا قيل له : مالك لا تؤدى أمانتك ؟ — : ليس علينا حرج فى أموال العرب ، قد أحلها الله لنا !

٧٢٧٦ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج : « ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون » ، يعنى : ادّعاءهم أنهم وجدُوا فى كتابهم قولهم : « ليس علينا فى الأميين سبيل » .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ (٧٦)

قال أبو جعفر : وهذا إخبار من الله عز وجل عمّا لمنْ أدّى أمانته إلى من ائتمنه عليها اتقاءَ الله ومراقبتَه ، عنده .[2] فقال جل ثناؤه : ليس الأمر كما يقول

(١) قوله : « الكذب » مفعول « يقولون » ، وما بينهما فصل .

(٢) فى المطبوعة : « هذا إخبار من الله عز وجل عمن أدى أمانته إلى من ائتمنه عليها اتقاء

هؤلاء الكاذبون على الله من اليهود ، من أنه ليس عليهم فى أموَال الأميين حرج ولا إثم . ثمّ قال : بلى ، ولكن من أوفى بعهده واتقى – يعنى : ولكن الذى أوفى بعهده ، وذلك وصيته إياهم التى أوصاهم بها فى التوراة ، من الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاءهم به .(١)

* * *

و« الهاء » فى قوله : « من أوفى بعهده » ، عائدة على اسم « الله » فى قوله : « ويقولون على الله الكذب » .

* * *

يقول : بلى من أوفى بعهد الله الذى عاهده فى كتابه ، فآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وصَدّق به وبما جاء به من الله ، من أداء الأمانة إلى من ائتمنه عليها ، وغير ذلك من أمر الله ونهيه = « واتقى » ، يقول : واتقى ما نهاه الله عنه من الكفر به ، وسائر معاصيه التى حرّمها عليه ، فاجتنبَ ذلك مراقبةَ وعيد الله وخوفَ عقابه = «فإنّ الله يحبّ المتقين » ، يعنى : فإن الله يحب الذين يتقونه فيخافون عقابه ويحذرون عذابه ، فيجتنبون ما نهاهم عنه وحرّمه عليهم ، ويطيعونه فيما أمرهم به .

* * *

وقد روى عن ابن عباس أنه كان يقول : هو اتقاء الشرك .

٧٢٧٧ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنا معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « بلى من أوفى بعهده واتقى » يقول : اتقى الشرك = « فإنّ الله يحب المتقين » ، يقول : الذين يتقون الشرك .

* * *

الله ومراقبته وعيده » ، والذى أثبت هو نص المخطوطة ، وهو الصواب المحض . والسياق : « وهذا إخبار من الله . . . عما لمن أدى أمانته . . . عنده » . وقوله : « واتقاء الله ومراقبته » على النصب فيهما ، مفعول لأجله.

(١) انظر بيان معنى « أوفى » فيما سلف ١ : ٥٥٧ – ٣/٥٥٩ : ٣٤٨ . وانظر تفسير « العهد » فيما سلف ١ : ٤١٠ – ٤١٤ ، ثم ٥٥٧ – ٣/٥٥٩ : ٢٠ – ٢٤ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ .

وقد بينا اختلافَ أهل التأويل فى ذلك والصوابَ من القول فيه، بالأدلة الدّالة عليه، فيما مضى من كتابنا، بما فيه الكفاية عن إعادته. (١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَـٰٓئِكَ لَا خَلَـٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٧٧)

قال أبو جعفر: يعنى بذلك جل ثناؤه: إنّ الذين يستبدلون — بتركهم عهد الله الذى عهد إليهم، ووصيته التى أوصاهم بها فى الكتب التى أنزلها الله إلى أنبيائه، باتباع محمد وتصديقه والإقرار به وما جاء به من عند الله — وبأيمانهم الكاذبة التى يستحلون بها ما حرّم الله عليهم من أموال الناس التى ائتمنوا عليها (٢) = « ثمناً »، يعنى: عوضاً وبدلا خسيساً من عرض الدنيا وحُطامها (٣) = « أولئك لا خلاق لهم فى الآخرة »، يقول: فإن الذين يفعلون ذلك لاحظ لهم فى خيرات الآخرة، ولا نصيب لهم من نعيم الجنة وما أعدّ الله لأهلها فيها دون غيرهم. (٤) ٢٢٩/٣

* * *

وقد بينا اختلاف أهل التأويل فيما مضى فى معنى « الخلاق »، ودللنا على

---

(١) انظر تفسير « اتقى » و « التقوى » فيما سلف ١ : ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢/٣٦٤ : ١٨١ ، ٤/٤٥٧ : ١٦٢ ، ٢٤٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦/ ثم ٦ : ٢٦١ .

(٢) سياق الجملة « : إن الذين يستبدلون بتركهم عهد الله . . . وبأيمانهم الكاذبة . . . ثمناً . . .

(٣) انظر تفسير « اشترى » فيما سلف ١ : ٣١١ — ٣١٥ ، ٥٦٥ / ٢ : ٣١٦ ، ٣١٧ ثم ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ثم ٣/٤٥٢ : ٣٢٨ .

وانظر تفسير « ثمناً قليلا » فيما سلف ٢ : ٣/٥٦٥ : ٣٢٨ .

(٤) فى المخطوطة والمطبوعة : « دون غيرها »، والسياق يقتضى ما أثبت .

أولى أقوالهم فى ذلك بالصواب ، بما فيه الكفاية . (١)

* * *

وأما قوله : « ولا يكلمهم الله » ، فإنه يعنى : ولا يكلمهم الله بما يسرُّهم = « ولا ينظر إليهم » ، يقول : لم يعطف عليهم بخير ، مقتاً من الله لهم ، كقول القائل لآخر : « انظُر إلىّ نظر الله إليك » ، بمعنى : تعطف علىّ تعطّف الله عليك بخير ورحمة = وكما يقال للرجل : « لا سمع الله لك دعاءَك » ، يراد : لا استجاب الله لك ، والله لا يخفى عليه خافية ، وكما قال الشاعر : (٢)

دَعَوْتُ اللهَ حَتى خِفْتُ أَنْ لَا يَكُونَ اللهُ يَسْمَعُ مَا أَقُولُ (٣)

* * *

وقوله : « ولا يُزكيهم » ، يعنى : ولا يطهرهم من دَنس ذنوبهم وكفرهم = « ولهم عذاب أليم » ، يعنى : ولهم عذابٌ موجع (٤)

* * *

واختلف أهل التأويل فى السبب الذى من أجله أنزلت هذه الآية ، ومن عنى بها .

فقال بعضهم نزلت فى أحبار من أحبار اليهود .

* ذكر من قال ذلك :

٧٢٧٨ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عكرمة قال : نزلت هذه الآية : « إن الذين يشترون بعهد الله

---

(١) انظر ما سلف ٢ : ٤٥٢ — ٤/٤٥٤ : ٢٠١ — ٢٠٣ .

(٢) هو شمير بن الحارث الضبى ، ويقال « سمير » بالمهملة ، مصغراً — وهو جاهلى .

(٣) نوادر أبى زيد : ١٢٤ ، والخزانة ٢ : ٣٦٣ ، واللسان (سمع) ، وبعده :

لِيَحْمِلَنى عَلَى فَرَسٍ ، فَإِنِّى ضَعِيفُ المَشْيِ ، لِلأَدْنَى حَمُولُ

و « يسمع ما أقول » ، يستجيب ، كقولنا : « سمع الله لمن حمده » .

(٤) انظر تفسير « التزكية » فيما سلف ١ : ٥٧٣ ، ٣/٥٧٤ : ٥/٨٨ : ٢٩ = و « أليم » ١ : ٢/٢٨٣ : ١٤٠ ، ٣٧٧ ، ٤٦٩ ، ٣/٥٤٠ : ٣٣٠ ، وغيرها ، فاطلبه فى فهارس اللغة .

وأيمانهم ثمناً قليلاً » ، فى أبى رافع ، وكنانة بن أبى الحقيق ، وكعب بن الأشرف ، وحُيىّ بن أخطب .

* * *

وقال آخرون : بل نزلت فى الأشعث بن قيس وخصم له .

* ذكر من قال ذلك :

٧٢٧٩ – حدثنى أبو السائب سلم بن جنادة قال ، حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبى وائل ، عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من حلف على يمين هو فيها فاجرٌ ليقتطع بها مالَ امرئ مسلم ، لقىَ اللهَ وهو عليه غضبان = فقال الأشعث بن قيس : فىّ والله كان ذلك : كان بينى وبين رجل من اليهود أرضٌ فجحدنى ، فقدّمته إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألك بيِّنة ؟ قلت : لا ! فقال لليهودى : احلفْ . قلت : يا رسول الله ، إذاً يحلف فيذهبَ مالى ! فأنزل الله عز وجل : « إنّ الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً » الآية .(١)

---

(١) الحديث : ٧٢٧٩ – أبو وائل : هو شقيق بن سلمة الأسدى .

وهذا الحديث فى الحقيقة حديثان : أوله من حديث عبد الله بن مسعود ، وآخره فى سبب نزول الآية من حديث الأشعث بن قيس .

والأشعث بن قيس بن معد يكرب الكندى ، صحابى معروف .

والحديث رواه أحمد : ٣٥٩٧ ، ٤٠٤٩ ، عن أبى معاوية ، عن الأعمش ، بهذا الإسناد .

ثم رواه بالإسناد نفسه ، فى مسند « الأشعث بن قيس » ، ج ٥ ص ٢١١ (حلبى) .

وكذلك رواه البخارى ٥ : ٥٣ ، ٢٠٦ (فتح البارى) ، من طريق أبى معاوية .

ورواه مسلم ١ : ٤٩ – ٥٠ ، من طريق أبى معاوية ووكيع – كلاهما عن الأعمش .

ورواه أحمد مختصراً ، عن ابن مسعود وحده ، من أوجه أخر : ٣٥٧٦ ، ٣٩٤٦ ، ٤٢١٢ .

ورواه أيضاً ، مختصراً ومطولا ، فى مسند الأشعث بن قيس ، من ثلاثة أوجه أخر ، ج ٥ ص ٢١١ – ٢١٢ (حلبى) .

وكذلك رواه البخارى من أوجه ، مختصراً ومطولا ، فى مواضع غير الموضعين السابقين ٥ : ٢٥ ، ٢٠٧ ، ٢١١ ، و ١١ : ٤٧٣ ، ٤٨٥ – ٤٩٠ (وهنا شرحه الحافظ شرحاً وافياً) ، و ١٣ : ١٥٦ ، ٣٦٤ .

٧٢٨٠ – حدثنا مجاهد بن موسى قال، حدثنا يزيد بن هرون قال، أخبرنا جرير بن حازم، عن عدى بن عدى ، عن رجاء بن حيوة والعُرس أنهما حدثاه ، عن أبيه عدى بن عميرة قال : كان بين امرئ القيس ورجل من حضرموت خصومةٌ ، فارتفعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال للحضرمى : « بيِّنَتَكَ، وإلاّ فيمينه» . قال : يا رسول الله، إن حلف ذهب بأرضى ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من حلف على يمين كاذبة ليقتطع بها حقّ أخيه ، لقى الله وهو عليه غضبان . فقال امرؤ القيس : يا رسول الله، فما لمن تركها، وهو يعلم أنها حقّ ؟ قال : الجنة . قال : فإنى أشهدك أنى قد تركتها = قال جرير : فكنت مع أيوب السختيانى حين سمعنا هذا الحديث من عدى ، فقال أيوب ، إنّ عديًّا قال فى حديث العُرْس بن عميرة : فنزلت هذه الآية : « إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً » إلى آخر الآية = قال جرير : ولم أحفظ يومئذ من عدى .(١)

ورواه مسلم من وجهين أيضاً ١ : ٥٠ .

وذكره ابن كثير ٢ : ١٧٢ – ١٧٣ ، من رواية المسند عن أبى معاوية ، ثم ذكره من روايته الأخيرة فى مسند الأشعث بن قيس .

وذكره السيوطى ٢ : ٤٤ ، وزاد نسبته لعبد الرزاق ، وسعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وأبى داود ، والترمذى ، والنسائى ، وابن ماجة ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، والبيهقى فى الشعب .

وسيأتى أيضاً : ٧٢٨٢ ، من رواية منصور ، عن شقيق ، وهو أبو وائل ، به ، نحوه .

(١) الحديث : ٧٢٨٠ – عدى بن عدى بن عميرة الكندى : تابعى ثقة معروف ، قال البخارى فى الكبير ٤/١/٤٤ : « سيد أهل الجزيرة » . وهو يروى عن أبيه ، ولكنه روى عنه هنا بواسطة عمه العرس بن عميرة ورجاء بن حيوة .

رجاء بن حيوة – بفتح الحاء المهملة والواو بينهما تحتية ساكنة : تابعى ثقة كثير العلم والحديث . وهو من رهط امرئ القيس بن عابس الكندى صاحب هذه الحادثة . جدهما الأعلى : « امرؤ القيس ابن عمرو بن معاوية الأكرمين الكندى » .

العرس – بضم العين المهملة وسكون الراء وآخره سين مهملة : هو ابن عميرة الكندى ، وهو صحابى ، جزم البخارى بصحبته، وروى له حديثاً فى الكبير ٤/١/٨٧ . وهو أخو عدى بن عميرة ، وعم عدى ابن عدى .

عدى بن عميرة بن فروة الكندى : صحابى معروف ، يكنى « أبا زرارة »، له أحاديث فى صحيح مسلم، كما قال الحافظ فى الإصابة .

و « عميرة » : بفتح العين وكسر الميم ، كما نص عليه فى المشتبه للذهبى وغيره . وضبط فى طبقات

٧٢٨١ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال آخرون: إن الأشعث بن قيس اختصم هو ورجلٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في أرض كانت في يده لذلك الرجل، أخذها لتعزُّزه في الجاهلية، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أقم بينتك. قال الرجل: ليس يشهد لي أحدٌ على الأشعث! قال: فلك يمينه. فقام الأشعث ليحلف، فأنزل الله عز وجل هذه الآية، فنكلَ الأشعث وقال: إني أشهد الله وأشهدكم أنّ خصمي صادق. فرد إليه أرضَه، وزاده من أرض نفسه زيادةً كثيرةً، مخافة أن يبقى في يده شيء من حقه، فهي لعقب ذلك الرجل بعده.(١) ٣/٢٣٠

ابن سعد ٦ : ٣٦ بضمة فوق العين. وهو خطأ صرف، فإن اسم «عميرة» بالضم – من أسماء النساء. وضبط في الطبقات على الصواب في ترجمة أخرى لعدى ٧/٢/١٧٦.

ووقع في المخطوطة هنا «عدى بن عمير» و«العرس بن عمير» – بدون هاء في آخره فيهما. وهو خطأ.

والحديث رواه أحمد في المسند ٤ : ١٩١ – ١٩٢ (حلبي)، عن يحيى بن سعيد، عن جرير ابن حازم، بهذا الإسناد، نحوه.

ثم رواه، ص : ١٩٢، عن يزيد، وهو ابن هرون، «حدثنا جرير بن حازم»، بهذا الإسناد. ولم يذكر لفظ الحديث كله. ووقع في نسخة المسند المطبوعة في هذا الموضع سقط قول أحمد: «حدثنا يزيد»، وهو خطأ واضح. وثبت على الصواب في مخطوطة المسند المرموز لها بحرف «م».

وذكره ابن كثير ٢ : ١٧٢، من رواية المسند الأولى، ثم قال: «ورواه النسائي، من حديث عدى بن عدى، به»، وهو يريد بذلك السنن الكبرى، فإنه ليس في السنن الصغرى.

ولذلك ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٤ : ١٧٨، وقال: «رواه أحمد، والطبراني في الكبير، ورجالهما ثقات».

وهو في الدر المنثور ٢ : ٤٤، وزاد نسبته لعبد بن حميد، وابن المنذر، والبيهقي في الشعب، وابن عساكر.

(١) الحديث : ٧٢٨١ – هذا حديث مرسل، لم يذكر ابن جريج من حدثه به. فهو ضعيف الإسناد.

وقول ابن جريج «قال آخرون» – هو ثابت في المخطوطة والمطبوعة. ولم يذكره السيوطي، فلعله اختصره.

ومعناه أن ابن جريج كان يتحدث في شأن نزول الآية، والظاهر أنه تحدث بخبر قبل هذا، ثم قال: «وقال آخرون» – فذكر هذا الحديث. ولعله ذكر الرواية الماضية : ٧٢٧٩ –، أو الآتية : ٧٢٨٢، أو نحو ذلك، ثم أتى بروايته هذه المرسلة.

وهي ضعيفة الإسناد كما قلنا لإرسالها. ثم هي ضعيفة لما فيها من منافاة لتينك الروايتين الصحيحتين :

٧٢٨٢ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن منصور، عن شقيق، عن عبد الله قال: من حلف على يمين يستحقّ بها مالاً هو فيها فاجرٌ، لقى الله وهو عليه غضبان. ثم أنزل الله تصديق ذلك: «إنّ الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً» الآية. ثم إن الأشعث بن قيس خَرَج إلينا فقال: ما حدثكم أبو عبد الرحمن؟ فحدثناه بما قال، فقال: صَدَق، لفيّ أنزلت! كانت بيني وبين رجل خصومة فى بئر، فاختصمنا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: شاهداك أو يمينه. فقلت: إذاً يحلف ولا يُبالى! فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «من حلف على يمين يستحقّ بها مالاً هو فيها فاجرٌ، لقى الله وهو عليه غضبان»، ثم أنزل الله عز وجل تصديقَ ذلك: «إنّ الذين يشترُون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً»، الآية.(١)

* * *

أن الخصومة كانت بين الأشعث ورجل يهودى، وأن اليهودى كان المدعى عليه الذى عليه اليمين، وأن الأشعث قال: «إذن يحلف». فهى ضعيفة الإسناد، ضعيفة السياق.

وهذه الرواية ذكرها السيوطى ٢ : ٤٤، ولم ينسبها لغير الطبرى.

وقوله: «فقام الأشعث ليحلف» – هذا هو الثابت فى المطبوعة، وهو الصواب إن شاء الله. وفى المخطوطة: «فحلف»، وهو خطأ، يدل على غلطه قوله بعد «فنكل». والنكول إنما يكون عند عرض اليمين أو الهم بالحلف. أما بعد الحلف فلا يكون نكول، بل رجوع إلى الحق، أو إقرار به، ولا يسمى نكولا. وفى الدر المنثور: «فقال الأشعث: نحلف» – والظاهر أنه تصحيف.

(١) الحديث: ٧٢٨٢ – جرير: هو ابن عبد الحميد الضبي. ومنصور: هو ابن المعتمر. وشقيق: هو أبو وائل.

وهذا الحديث هو الحديث السابق: ٧٢٧٩، بنحوه. ذاك من رواية الأعمش عن أبي وائل، وهذا من رواية منصور عن أبي وائل. وقد بينا تخريجه هناك.

ونذكر هنا أن من روايات البخارى إياه، روايته فى ٥ : ٢٠٧ (فتح)، عن عثمان بن أبى شيبة، عن جرير بهذا الإسناد.

وكذلك رواه مسلم ١ : ٥٠، عن إسحق بن إبراهيم – وهو ابن راهويه – عن جرير، به، ولم يذكر لفظه.

ورواه أحمد فى المسند ٥ : ٢١١ (حلبى)، عن زياد البكائى عن منصور.

ورواه البخارى ١١ : ٤٧٣، من طريق شعبة، عن سليمان – وهو الأعمش – ومنصور، كلاهما عن أبى وائل.

ورواه أيضاً ١٣ : ١٥٦، من طريق سفيان، وهو الثورى عن منصور.

وقال آخرون بما : —

٧٢٨٣ — حدثنا به محمد بن المثنى قال : حدثنا عبد الوهاب قال ، أخبرني داود بن أبي هند، عن عامر : أنّ رجلا أقام سلعته أوّل النهار، فلما كان آخرُه جاء رجل يساومه، فحلفَ لقد منعها أوّل النهار من كذا وكذا، ولولا المساء ما باعها به ، فأنزل الله عز وجل: « إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلا » .

٧٢٨٤ — حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا عبد الأعلى قال، حدثنا داود ، عن رجل، عن مجاهد نحوه .

٧٢٨٥ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « إنّ الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً » الآية، إلى: « ولهم عذاب أليم »، أنزلهم الله بمنزلة السَّحَرَة .

٧٢٨٦ — حدثنا بشر قال ،حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: أن عمران بن حصين كان يقول : من حَلفَ على يمين فاجرة يقتطع بها مالَ أخيه ، فليتبوّأ مقعده من النار . فقال له قائل: شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال لهم: إنكم لتجدون ذلك . ثم قرأ هذه الآية : « إنّ الذين يشترُون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً » الآية .(١)

٧٢٨٧ — حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ، حدثنا حسين بن علي ، عن زائدة، عن هشام قال ،قال محمد، عن عمران بن حصين: من حلف على يمين مَصْبورَة فليتبوّأ بوجهه مقعده من النار. ثم قرأ هذه الآية كلها : « إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلا » .(٢)

---

(١) الحديث : ٧٢٨٦ — هذا إسناد مرسل ، قتادة — وهو ابن دعامة — : لم يدرك عمران ابن حصين ، مات عمران سنة ٥٢ ، وولد قتادة سنة ٦١ .
وسيأتي الحديث عقب هذا بإسناد آخر متصل .

(٢) الحديث : ٧٢٨٧ — موسى بن عبد الرحمن المسروقي ، وحسين بن علي الجعفي : ترجمنا لهما فيما مضى : ١٧٤ .

٧٢٨٨ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا ابن المبارك، عن معمر، عن الزهرى، عن سعيد بن المسيب قال: إن اليمين الفاجرة من الكبائر. ثم تلا: « إنّ الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلا ».

٧٢٨٩ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: أن عبد الله بن مسعود كان يقول: كنا نرى ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أنّ من الذنب الذى لا يُغفر: يمين الصَّبر، إذا فجر فيها صاحبها.[1] ٢٣١/٣

* * *

زائدة: هو ابن قدامة الثقفى، مضى فى: ٤٨٩٧.

هشام: هو ابن حسان.

محمد: هو ابن سيرين. ووقع هنا فى المخطوطة والمطبوعة: «قال محمد بن عمران بن حصين»! وهو خطأ صرف، حرفت كلمة «عن» إلى «بن». والصواب ما أثبتنا: «محمد، عن عمران بن حصين». وهكذا مخرج الحديث، كما سيأتى.

وهذا الحديث ظاهره هنا أنه موقوف. ولكنه فى الحقيقة مرفوع، حتى لو كان موقوفاً لفظاً، فإنه – على اليقين – مرفوع حكماً، لأن الوعيد الذى فيه ليس مما يعرف بالرأى ولا القياس، ولا مما يدرك بالاستنباط من القرآن. ثم قد ثبت رفعه صريحاً، من هذا الوجه:

فرواه أحمد فى المسند ٤: ٤٣٦، ٤٤١، عن يزيد، وهو ابن هرون: «أخبرنا هشام، عن محمد، عن عمران بن حصين، عن النبى صلى الله عليه وسلم، قال: «من حلف على يمين كاذبة مصبورة متعمداً فليتبوأ بوجهه مقعده من النار». ولم يذكر فيه الاستشهاد بالآية.

وكذلك رواه أبو داود: ٣٢٤٢، عن محمد بن الصباح البزاز، عن يزيد بن هرون، به، نحوه.

وكذلك رواه الحاكم فى المستدرك ٤: ٢٩٤، من طريق يزيد بن هرون، به. وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبى.

وذكره المنذرى فى الترغيب والترهيب ٣: ٤٧، من رواية أبى داود والحاكم.

وذكره السيوطى ٢: ٤٦، بنحو رواية الطبرى هنا: موقوفاً لفظاً مع الاستشهاد بالآية – ونسبه لعبد الرزاق، وعبد بن حميد، وأبى داود، وابن جرير، والحاكم، مع اختلاف السياق بين الروايتين، كما هو ظاهر. وذلك منه دلالة على أنه لا فرق بين رفعه ووقفه لفظاً، إذ كان مرفوعاً حكماً ولا بد.

«اليمين المصبورة» و «يمين الصبر» – قال القاضى عياض فى المشارق ٢: ٣٨ «من الحبس والقهر»، بمعنى «إلزامها والإجبار عليها».

وقال الخطابى فى معالم السنن، رقم: ٣١١٥ من تهذيب السنن: «اليمين المصبورة، هى اللازمة لصاحبها من جهة الحكم، فيصبر من أجلها، أى يحبس. وهى يمين الصبر، وأصل الصبر: الحبس. ومن هذا قولهم: قتل فلان صبراً، أى حبساً على القتل وقهراً عليه».

(١) الحديث: ٧٢٨٩ – هذا إسناد مرسل. فإن قتادة لم يدرك ابن مسعود. ولد بعد موته بنحو ٢٩ سنة.

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (٧٨)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : وإنّ من أهل الكتاب = وهم اليهود الذين كانوا حوالى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم على عهده، من بنى إسرائيل.

* * *

و« الهاء والميم » فى قوله : « منهم » ، عائدة على « أهل الكتاب » الذين ذكرهم فى قوله : « ومن أهل الكتاب مَنْ إن تأمنه بقنطار يؤدّه إليك » .

وقوله = « لفريقاً »، يعنى : جماعة[1] = « يلوون » ، يعنى : يحرّفون = « ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب »، يعنى : لتظنوا أن الذى يحرّفونه بكلامهم من كتاب الله وتنزيله .[2] يقول الله عز وجل : وما ذلك الذى لوَوْا به ألسنتهم فحرّفوه وأحدثوه من كتاب الله،[3] ويزعمون أن ما لووا به ألسنتهم من التحريف والكذب والباطل فألحقوه فى كتاب الله = « من عند الله » ، يقول : مما أنزله الله على أنبيائه = « وما هو من عند الله » ، يقول : وما ذلك الذى لووا به ألسنتهم فأحدثوه، مما أنزله الله إلى أحد من أنبيائه، ولكنه مما أحدثوه من قِبَل أنفسهم افتراء على الله .

= يقول عز وجل : « ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون »، يعنى بذلك : أنهم يتعمدون قيلَ الكذب على الله ، والشهادة عليه بالباطل ، والإلحاقَ بكتاب

والحديث لم أجده إلا عند السيوطى ٢ : ٤٦ ، ونسبه لابن جرير فقط .

(١) انظر تفسير « فريق » فيما سلف ٢ : ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ثم ٣/٤٠٢ : ٥٤٩ .

(٢) فى المطبوعة « لكلامهم » باللام ، ولم يحسن قراءة المخطوطة .

(٣) قوله : « وما ذلك ... من كتاب الله » : ليس ذلك ... من كتاب الله ، هذا هو السياق .

الله ما ليس منه ، طلباً للرياسة والخسيس من حُطام الدنيا .

* * *

وبنحو ما قلنا فى معنى « يلوون ألسنتهم بالكتاب » ، قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٧٢٩٠ ــ حدثنا محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وإن منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب » ، قال : يحرفونه .

٧٢٩١ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد مثله .

٧٢٩٢ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وإن منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب »، حتى بلغ : « وهم يعلمون » ، هم أعداء الله اليهود ، حرّفوا كتابَ الله، وابتدعوا فيه ، وزعموا أنه من عند الله .

٧٢٩٣ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبى جعفر ، عن أبيه، عن الربيع مثله .

٧٢٩٤ ــ حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه، عن ابن عباس ، قوله : « وإن منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب » ، وهم اليهود ، كانوا يزيدون فى كتاب الله ما لم ينزِّل اللهُ .

٧٢٩٥ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج : « وإن منهم لفريقاً يلوونَ ألسنتهم بالكتاب » ، قال : فريقٌ من أهل الكتاب = « يلوون ألسنتهم » ، وذلك تحريفهم إياه عن موضعه .

* * *

قال أبو جعفر : وأصل « اللىّ » ، الفَتْل والقلب . من قول القائل : « لوَى

فلانٌ يدَ فلان » ، إذا فتلها وقلبها ، ومنه قول الشاعر : (١)

* لَوَى يَدَهُ ٱللّٰهُ ٱلَّذِى هُوَ غَالِبُهْ * (٢)

يقال منه : « لوى يدَه ولسانه يلوى ليًّا » = « وما لوى ظهر فلان أحد » ، إذا لم يصرعه أحدٌ ، ولم يَفتل ظهره إنسان = « وإنه لألوَى بعيدُ المستمر » ، إذا كان شديد الخصومة ، صابراً عليها ، لا يُغلب فيها ، قال الشاعر : (٣) ٢٣٢/٣

فَلَوْ كَانَ فِى لَيْلَى شَدًا مِنْ خُصُومَةٍ لَلَوَّيْتُ أَعْنَاقَ ٱلْخُصُومِ ٱلْمَلَاوِيَا (٤)

* * *

(١) هو فرعان بن الأعرف السعدى التميمى ، ويقال : فرعان بن أصبح بن الأعرف .

(٢) كتاب العققة لأبى عبيدة (نوادر المخطوطات : ٧) ص : ٣٦٠ ، الحماسة ٣ : ١٠ ، معجم الشعراء : ٣١٧ ، العينى بهامش الخزانة ٢ : ٣٩٨ ، واللسان (لوى) وسيأتى بتمامه فى التفسير ١٥ : ١٦٠ (بولاق) ، وغيرها ، أبيات يقولها فرعان بن الأعرف فى ابنه منازل ، وكان عق أباه وضربه ، لأنه تزوج على أمه امرأة شابة ، فغضب لأمه ، ثم استاق مال أبيه واعتزل مع أمه ، فقال فيه :

جَزَتْ رَحِمٌ بَيْنِى وَبَيْنَ مُنَازِلٍ جَزَاءً ، كَمَا يَسْتَنْزِلُ الدَّيْنَ طَالِبُهْ
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ يَكُونَ مَنَازِلٌ عَدُوِّى ، وَأَدْنَى شَانِئٍ أَنَا رَاهِبُهْ
حَمَلْتُ عَلَى ظَهْرِى ، وفَدَّيْتُ صَاحِبِى صَغِيرًا ، إِلَى أَنْ أَمْكَنَ الطَّرَّ شَارِبُهْ
وَأَطْعَمْتُه ، حَتَّى إِذَا صَارَ شَيْظَماً يَكَادُ يُسَاوِى غَارِبَ الفَحْلِ غَارِبُهْ
تَخَوَّنَ مالِى ظَالِماً ، وَلَوَى يَدِى ! لَوَى يَدَه ٱللّٰهُ ٱلَّذِى هُو غَالِبُهْ

من أبيات كثيرة ، فيقال : إن منازلا ، أصبح وقدلوى الله يده . ثم ابتلاه الله بابن آخر عقه كما عق أباه ، واستاق ماله ، فقال فيه :

تَظَلَّمَنِى مَالِى خَلِيجٌ وعَقَّنِى عَلَى حِينَ كَانَتْ كَالحَنِىِّ عظامى

فى أبيات . وقد أتم البيت أبو جعفر فى التفسير بعد ، وصدره هناك : « تظلمنى مالى كذا ، ولوى يدى » . وهى إحدى الروايات فيه .

(٣) هو مجنون بنى عامر .

(٤) ليس فى ديوانه ، وهو فى الأغانى ٢ : ٣٨ ، مع أبيات ، واللسان (شدا) ، (شذا) ، (لوى) ، وغيرها ، وقبله :

يَقُولُ أُنَاسٌ : عَلَّ مَجْنُونَ عَامِرٍ يَرُومُ سُلُوًّا ! قُلْتُ : إِنِّى لِمَا بِيَا

القول فى تأويل قوله ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : وما ينبغى لأحد من البشر .

* * *

و «البشر» جمع بنى آدم لا واحد له من لفظه مثل : «القوم» و «الخلق» . وقد يكون اسماً لواحد = « أن يؤتيه الله الكتاب » يقول : أن ينزل الله عليه كتابه = « والحكم » يعنى : ويعلمه فصْل الحكمة = « والنبوة » ، يقول : ويعطيه النبوّة = « ثم يقول للناس كونوا عباداً لى من دون الله » ، يعنى : ثم يدعو الناس إلى عبادة نفسه دون الله ، وقد آتاه الله ما آتاه من الكتاب والحكم والنبوة . ولكن إذا آتاه الله ذلك ، فإنما يدعوهم إلى العلم بالله ، ويحدوهم على معرفة شرائع دينه ، وأن يكونوا رؤساء فى المعرفة بأمر الله ونهيه ، وأئمةً فى طاعته وعبادته ، بكونهم معلِّمى الناس الكتاب ، وبكونهم دَارِسيه . (١)

* * *

وَقَدْ لَامَنِى فى حُبِّ لَيْلَى أَقَارِبِى ... أَخِى، وَٱبْنُ عَمِّى، وَٱبْنُ خَالِى، وَخَالِيَا
يَقُولُونَ : لَيْلَى أَهْلُ بَيْتٍ عَدَاوة ! ! ... بِنَفْسِى لَيْلَى من عَدُوٍّ ومَالِيَا

ورواية اللسان وغيره : « أعناق المطى » ، ورواية صاحب الأغانى « أعناق الخصوم » كما رواها أبو جعفر ، ولكن من سوء صنيع ناشرى الأغانى أنهم خالفوا أصول الأغانى جميعاً ، لرواية أخرى ، مع صحة الرواية التى طرحوها ، وهى رواية أبى جعفر وأبى الفرج ، وقوله : « شداً من خصومة » ، ويروى « شذاً من خصومة » . والشذا : حد كل شىء . ومن معانيه أيضاً طرف من الشىء ، أو بقية منه . و « الملاوى » جمع « ملوى » مصدر ميمى من « لوى » . يقول : لوخاصمونى فى ليلى خصومة حديدة ، لفتلت أعناقهم حتى أذهب بأرواحهم . وأما رواية « المطى » مكان « الخصوم » ، وهى رواية ابن الأعرابى ، فكأنه يقول : لو علمت فى ليلى بعض ما يقولون من الخصومة والعداوة لأهلى وعشيرتى ، لأعرضت عنها إعراض من يأنف لعشيرته ويحمى لها غضباً وحفيظة ، ولفارقتها .

(١) انظر تفسير « آتى » و « الحكم » ، و « النبوة » فيما سلف من فهارس اللغة مادة (أتى) (حكم) (نبأ) . -

وقيل إنّ هذه الآية نزلت فى قوم من أهل الكتاب قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : أتدعونا إلى عبادتك ؟ كما : —

٧٢٩٦ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال ، حدثنا ابن إسحق ، عن محمد بن أبى محمد ، عن عكرمة أو سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : قال أبو رافع القرظى = [١] حين اجتمعت الأحبار من اليهود والنصارى من أهل نجران عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودعاهم إلى الإسلام = : أتريد يا محمد أن نعبدك ، كما تعبد النصارَى عيسى بن مريم ؟ فقال رجل من أهل نجران نصرانى يقال له الرِّبِّيس :[٢] أوَ ذاك تريد منا يا محمد، وإليه تدعونا ! أو كما قال = فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : معاذَ الله أن نَعبُد غيرَ الله، أو نأمر بعبادة غيره ! ما بذلك بعثنى ، ولا بذلك أمرنى = أو كما قال . فأنزل الله عز وجل فى ذلك من قولهم :[٣] « ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوّة » ، الآية إلى قوله : « بعد إذ أنتم مسلمون » .

٧٢٩٧ — حدثنا أبو كريب قال، حدثنا يونس بن بكير قال ، حدثنا محمد ابن إسحق قال ، حدثنى محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت قال ، حدثنى سعيد ابن جبير أو عكرمة، عن ابن عباس قال : قال أبو رافع القرظى ، فذكر نحوه .[٤]

٧٢٩٨ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا

---

(١) أبو رافع القرظى ، هو سلام بن أبى الحقيق اليهودى .

(٢) فى المطبوعة : « الرئيس » ، وفى المخطوطة « الريس » غير منقوطة ، وهو فى سيرة ابن هشام المطبوعة الأوربية والمصرية : « الربيس » مثل « سكيت » (بكسر الراء وتشديد الباء المكسورة) . وربيس السامرة : هو كبيرهم . وفى التعليقات على سيرة ابن هشام . الطبعة الأوربية « الريس، والرئيس » معاً ، وكأن الصواب هو ما جاء فى نص ابن هشام الأول .

(٣) فى سيرة ابن هشام : « من قولها » ، وهى أجود ، ولعل هذه من قلم الناسخ .

(٤) الأثران : ٧٢٩٦، ٧٢٩٧ — سيرة ابن هشام ٢ : ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، وهما من تتمة الآثار التى آخرها رقم : ٧٢٢٣ ، وفى الطبرى اختلاف فى قليل من اللفظ .

عباداً لى من دون الله »، يقول: ما كان ينبغى لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوةَ، يأمر عبادَه أن يتخذوه ربًّا من دون الله .

٧٢٩٩ – حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا ابن أبى جعفر، عن أبيه، عن الربيع مثله .

٧٣٠٠ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج، عن ابن جريج قال: كان ناس من يهود يتعبّدون الناسَ من دون ربهم، بتحريفهم كتابَ الله عن موضعه، فقال الله عز وجل: « ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقولَ للناس كونوا عباداً لى من دون الله »، ثم يأمر الناس بغير ما أنزل الله فى كتابه .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾ ٢٣٣/٣

قال أبو جعفر: يعنى جل ثناؤه بذلك: « ولكن» يقول لهم: « كونوا ربانيين»، فترك « القول »، استغناء بدلالة الكلام عليه .

* * *

وأما قوله: « كونوا ربانيين »، فإن أهل التأويل اختلفوا فى تأويله .

فقال بعضهم: معناه: كونوا حكماء علماء .

* ذكر من قال ذلك:

٧٣٠١ – حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان، عن منصور، عن أبى رزين: « كونوا ربانيين »، قال: حكماء علماء .

٧٣٠٢ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن يمان، عن سفيان، عن منصور، عن أبى رزين: « كونوا ربانيين »، قال: حكماء علماء .

٧٣٠٣ - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام، عن عمرو، عن منصور، عن أبي رزين مثله.

٧٣٠٤ - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن منصور، عن أبي رزين: «ولكن كونوا ربانيين»، حكماء علماء.

٧٣٠٥ - حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم، عن عوف، عن الحسن في قوله: «كونوا ربانيين»، قال: كونوا فقهاء علماء.

٧٣٠٦ - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: «كونوا ربانيين»، قال: فقهاء.

٧٣٠٧ - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله.

٧٣٠٨ - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، قال أخبرني القاسم، عن مجاهد قوله: «ولكن كونوا ربانيين»، قال: فقهاء.

٧٣٠٩ - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: «ولكن كونوا ربانيين»، قال: كونوا فقهاء علماء.

٧٣١٠ - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن منصور بن المعتمر، عن أبي رزين في قوله: «كونوا ربانيين»، قال: علماء حكماء = قال معمر: قال قتادة.

٧٣١١ - حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي في قوله: «كونوا ربانيين»، أما «الربانيون»، فالحكماء الفقهاء.

٧٣١٢ - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، أخبرنا سفيان، عن

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : « الربانيون » ، الفقهاء العلماء ، وهم فوق الأحبار .

٧٣١٣ – حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ولكن كونوا ربانيين » ، يقول : كونوا حكماء فقهاء .

٧٣١٤ – حدثت عن المنجاب قال ، حدثنا بشر بن عمارة ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن يحيى بن عقيل في قوله : ﴿ الرَّبَّانِيُّونَ والأَحْبار ﴾[سورة المائدة : ٦٣] ، قال : الفقهاء العلماء .

٧٣١٥ – حدثت عن المنجاب قال ، حدثنا بشر ، عن أبي روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس مثله .

٧٣١٦ – حدثني ابن سنان القزاز قال ، حدثنا الحسين بن الحسن الأشقر قال ، حدثنا أبو كدينة ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس في قوله : « كونوا ربانيين » ، قال : كونوا حكماء فقهاء .

٧٣١٧ – حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، أخبرنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « كونوا ربانيين » ، يقول : كونوا فقهاء علماء .

* * *

وقال آخرون : بل هم الحكماء الأتقياء .

* ذكر من قال ذلك :

٧٣١٨ – حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال ، حدثنا فضيل بن عياض ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير قوله : « كونوا ربانيين » ، قال : حكماء أتقياء .

* * *

وقال آخرون : بل هم ولاة الناس وقادتهم .

* ذكر من قال ذلك :

٧٣١٩ – حدثني يونس بن عبد الأعلى قال، أخبرنا ابن وهب قال ، سمعت ابن زيد يقول في قوله : « كونوا ربانيين »، قال : الربانيون ، الذين يربُّون الناس ، ولاة هذا الأمر ، يربُّونهم : يلونهم ، وقرأ : ﴿ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ ﴾ [سورة : المائدة : ٦٣]، قال : الربانيون الولاة ، والأحبار العلماء .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال عندي بالصواب في « الربانيين » أنهم جمع « رباني » ، وأن « الرباني » المنسوب إلى « الرَّبَّان » ، الذي يربُّ الناسَ ، وهو الذي يُصْلح أمورهم ، و« يربّها » ، ويقوم بها، ومنه قول علقمة بن عبدة :

وَكُنْتُ امْرَأً أَفْضَتْ إِلَيْكَ رِبَابَتِي وَقَبْلَكَ رَبَّتْنِي،فَضِعْتُ ، رُبُوبُ[1]

يعني بقوله : « ربتني » : ولي أمري والقيامَ به قبلك من يربه ويصلحه ، فلم يصلحوه ، ولكنهم أضاعوني فضعتُ .

يقال منه : « رَبَّ أمري فلان، فهو يَرُبُّه رَبًّا،وهو رَابُّه ».[2] فإذا أريد به المبالغة في مدْحه قيل : « هو ربّان » ، كما يقال : « هو نعسان » من قولهم : « نعَس يَنعُس » . وأكثر ما يجيء من الأسماء على « فَعْلان » ما كان من الأفعال ماضيه على « فَعِل » مثل قولهم : « هو سكران ، وعطشان، وريان » من « سَكِر يسكَر ،وعطِش يعطَش، ورَوِي يرْوَى » . وقد يجيء مما كان ماضيه على «فَعَل يَفعُل »، نحو ما قلنا من « نَعَس يَنعُس » و« ربَّ يَرُبّ » . ٢٣٤/٣

فإذا كان الأمر في ذلك على ما وصفنا = وكان « الربَّان » ما ذكرنا ،

---

(١) سلف البيت وتخريجه وشرحه في ١ : ١٤٢ .

(٢) انظر تفسير « رب » فيما سلف ١ : ١٤١ ، ١٤٢ .

و« الربّانى » هو المنسوب إلى من كان بالصفة التى وصفتُ = وكان العالم بالفقه والحكمة من المصلحين يَرُبّ أمورَ الناس، بتعليمه إياهم الخيرَ ،ودعائهم إلى ما فيه مصلحتهم = وكان كذلك الحكيمُ التقىُّ لله ، والوالى الذى يلى أمور الناس على المنهاج الذى وَليه المقسطون من المصْلحين أمورَ الخلق ، بالقيام فيهم بما فيه صلاحُ عاجلهم وآجلهم ، وعائدةُ النفع عليهم فى دينهم ، ودنياهم = كانوا جميعاً يستحقون أن [يكونوا] ممن دَخل فى قوله عز وجل : « ولكن كونوا ربانيين » .(١)

فـ« الربانيون » إذاً ، هم عمادُ الناس فى الفقه والعلم وأمور الدين والدنيا . ولذلك قال مجاهد : «وهم فوق الأحبار »، لأن « الأحبارَ » هم العلماء ، و« الربانى » الجامعُ إلى العلم والفقه، البصرَ بالسياسة والتدبير والقيام بأمور الرعية ، وما يصلحهم فى دُنياهم ودينهم .(٢)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ (٧٩)

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأه عامة قرأة أهل الحجاز وبعض البصريين : ﴿ بِمَا كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ بفتح« التاء » وتخفيف « اللام »، يعنى : بعلمكم الكتابَ ودراستكم إياه وقراءتكم .

---

(١) فى المطبوعة : « كانوا جميعاً مستحقين أنهم ممن دخل فى قوله . . . » ، وهى عبارة سقيمة غير المخطوطة كما شاء . وفى المخطوطة : « كانوا جميعاً مستحقون أن ممن دخل فى قوله . . . » ، وظاهر أن الناسخ جعل « يستحقون » ، « مستحقون » ، وهو خطأ فى الإعراب ، وسقط من عجلته قوله : « يكونوا » ، فزدتها بين القوسين ، فاستقام الكلام .

(٢) هذا التفسير قل أن تجده فى كتاب من كتب اللغة ، وهو من أجود ما قرأت فى معنى « الربانى » ، وهو من أحسن التوجيه فى فهم معانى العربية ، والبصر بمعانى كتاب الله . فرحم الله أبا جعفر رحمة ترفعه درجات عند ربه .

واعتلُّوا لاختيارهم قراءة ذلك كذلك ، بأن الصواب = كذلك ، لو كان التشديد فى « اللام » وضم « التاء » = لكان الصواب فى : « تدرسون » ، بضم « التاء » وتشديد « الراء » .

* * *

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفيين : ﴿ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ ﴾ بضم « التاء » من « تعلمون » ، وتشديد « اللام » ، بمعنى : بتعليمكم الناسَ الكتابَ ودراستكم إياه .

واعتلوا لاختيارهم ذلك ، بأن مَنْ وصفهم بالتعليم ، فقد وصفهم بالعلم ، إذ لا يعلِّمون إلاّ بعد علمهم بما يعلِّمون . قالوا : ولا موصوف بأنه « يعلم » ، إلاّ وهو موصوف بأنه « عالم » . قالوا : فأما الموصوف بأنه « عالم » ، فغير موصوف بأنه معلِّم غيره . قالوا : فأولى القراءتين بالصواب أبلغهما فى مدح القوم ، وذلك وصفهم بأنهم كانوا يعلمون الناسَ الكتابَ ، كما : —

٧٣٢٠ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا يحيى بن آدم ، عن ابن عيينة ، عن حميد الأعرج ، عن مجاهد أنه قرأ : « بما كنتم تَعلَمون الكتابَ وبما كنتم تَدْرسون » ، مخففةً بنصب « التاء » = وقال ابن عيينة : ما علَّموه حتى علِموه !

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين بالصواب فى ذلك ، قراءة من قرأه بضم « التاء » وتشديد « اللام » . لأن الله عز وجل وصف القوم بأنهم أهل عمادٍ للناس فى دينهم ودنياهم ، وأهل إصلاح لهم ولأمورهم وتربية .

يقول جل ثناؤه : « ولكن كونوا ربانيين » ، على ما بينا قبل من معنى « الربانى » ،

---

(١) فى المطبوعة : « بأن الصواب لو كان التشديد فى اللام . . . » ، حذف من المخطوطة « كذلك » بعد « بأن الصواب » ، وظاهر أن موضع الخطأ هو سقوط « الواو » قبل قوله : « لو كان التشديد » . فأثبتها ، واستقام الكلام .

ثم أخبر تعالى ذكره عنهم أنهم صاروا أهل إصلاح للناس وتربية لهم بتعليمهم إياهم كتابَ ربِّهم .

* * *

= و « دراستهم » إياه : تلاوته .[1]

* * *

وقد قيل : « دراستهم » ، الفقه .

* * *

وأشبه التأويلين بالدراسة ما قلنا : من تلاوة الكتاب ، لأنه عطف على قوله : « تعلمون الكتاب » ، « والكتاب » هو القرآن ، فلأنْ تكون الدراسة معنيًّا بها دراسة القرآن ، أولى من أن تكون معنيًّا بها دراسة الفقه الذى لم يجرِ له ذكرٌ .

* ذكر من قال ذلك :[2]

٧٣٢١ – حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال، قال يحيى بن آدم قال ، أبو زكريا : كان عاصم يقرأها : « بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ » ، قال : القرآن = « وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ » ، قال : الفقه .

* * *

فمعنى الآية : ولكن يقول لهم : كونوا، أيها الناس، سادة الناس ، وقادتهم فى أمر دينهم ودنياهم، ربَّانيِّين بتعليمكم إياهم كتاب الله وما فيه من حلال وحرام ، وفرض وندب ، وسائر ما حواه من معانى أمور دينهم ، وبتلاوتكم إياه ودراستكموه .

* * *

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « ودراستهم إياه وتلاوته» ، بزيادة الواو قبل « تلاوته » والسياق بين فى أنه يفسر معنى « الدراسة » ، وأنهما تأويلان ، كما سيأتى ، فحذفت الواو ، وفصلت بين الكلامين .

(٢) أنا أرتاب فى سياق هذا الموضع من التفسير ، وأخشى أن يكون سقط من النساخ شىء .

القول فى تأويل قوله عز وجل ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ (٨٠)

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة فى قراءة قوله : « ولا يأمركم » .

فقرأته عامة قرأة الحجاز والمدينة : ﴿ وَلَا يَأْمُرُكُمْ ﴾ ، على وجه الابتداء من الله بالخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يأمركم ، أيها الناس ، أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً . واستشهد قارئو ذلك كذلك بقراءة ذكروها عن ابن مسعود أنه كان يقرؤها ، وهى : ﴿ وَلَنْ يَأْمُرَكُم ﴾ ، فاستدلوا بدخول « لن » ، على انقطاع الكلام عما قبله ، وابتداء خبر مستأنف . قالوا : فلما صير مكان « لن » فى فى قراءتنا « لا » ، وجبت قراءته بالرفع . (١)

* * *

وقرأه بعض الكوفيين والبصريين : ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ ﴾ ، بنصب «الراء » ، عطفاً على قوله : « ثم يقولَ للناس » . وكان تأويله عندهم : ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب ، ثم يقولَ للناس ، ولا أن يأمرَكم = بمعنى : ولا كان له أن يأمرَكم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين بالصواب فى ذلك : « ولا يأمرَكم » ، بالنصب ، على الاتصال بالذى قبله ، بتأويل : (٢) ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتابَ والحكمَ والنبوةَ ، ثم يقولَ للناس كونوا عباداً لى من دون الله = ولا أنْ يأمرَكم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً . لأن الآية نزلت فى سبب القوم الذين قالوا لرسول ٢٣٥/٣

(١) هذا وجه ذكره الفراء فى معانى القرآن ١ : ٢٢٤ ، ٢٢٥ .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « بتأول » ، والسياق يقتضى ما أثبت .

الله صلى الله عليه وسلم :[١] « أتريد أن نعبدك » ؟ فأخبرهم الله جل ثناؤه أنه ليس لنبيّه صلى الله عليه وسلم أن يدعو الناسَ إلى عبادة نفسه ، ولا إلى اتخاذ الملائكة والنبيين أرباباً . ولكن الذى له : أنْ يدعوهم إلى أن يكونوا ربانيين .

* * *

فأما الذى ادّعى من قرأ ذلك رفعاً ،[٢] أنه فى قراءة عبد الله : « ولن يأمركم » استشهاداً لصحة قراءته بالرفع ، فذلك خبر غيرُ صحيح سَنَده ، وإنما هو خبر رواه حجاج ، عن هرون الأعور[٣] : أنّ ذلك فى قراءة عبد الله كذلك . ولو كان ذلك خبراً صحيحاً سنده ، لم يكن فيه لمحتجٍّ حجة . لأن ما كان على صحته من القراءة من الكتاب الذى جاءَ به المسلمون وراثةً عن نبيهم صلى الله عليه وسلم ، لا يجوز تركه لتأويلٍ على قراءة أضيفت إلى بعض الصحابة ،[٤] بنقل من يجوز فى نقله الخطأ والسهو .

* * *

(١) فى المطبوعة : « فى سب القوم . . . » ، وهو باطل المعنى ، ولم يحسن قراءة المخطوطة ، لأنها غير منقوطة ، يعنى بقوله : « فى سبب القوم . . . » ، من جراء القوم وبسبب قولهم ما قالوا .

(٢) يعنى الفراء كما أسلفنا فى التعليق رقم : ١ ، ص : ٥٤٧ .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة « . . . عن هرون لا يجوز أن ذلك . . . » ، وهو كلام بلا معنى ، جعل الناشرين الأولين للتفسير يكتبون فى وجوه تأويلها وتصويبها خلطاً لا معنى له أيضاً ، والصواب ما أثبت . وهذا من التصحيف الغريب فى نسخ النساخ .

وحجاج ، هو : « حجاج بن محمد المصيصى الأعور » سكن بغداد ، ثم تحول إلى المصيصة قال أحمد : « ما كان أضبطه وأشد تعاهده للحروف » ورفع أمره جداً . كان ثقة صدوقاً ، ثم تحول من المصيصة فعاد إلى بغداد فى حاجة له ، فمات بها سنة ٢٠٦ ، وعند مرجعه هذا إلى بغداد كان قد تغير وخلط ، فرآه يحيى بن معين ، فقال لابنه : « لا تدخل عليه أحداً » ، ولكن روى الحافظ فى ترجمة سنيد ابن داود ما يدل على أن حجاجاً قد حدث فى حال اختلاطه ، حتى ذكره أبو العرب القيروانى فى الضعفاء ، لسبب الاختلاط . وأخشى أن يكون الطبرى ، إنما أشار إلى هذا ، وإلى رواية سنيد عنه فى حال اختلاطه ، فقال إن إسناده غير صحيح ، لأنه من رواية سنيد عنه .

وأما « هرون الأعور » فهو : « هرون بن موسى أبو عبد الله الأعور العتكى » علامة صدوق نبيل ، له قراءة معروفة . وهو من الثقات . وكلاهما مترجم فى التهذيب ، وفى الطبقات القراء لابن الجزرى .

(٤) فى المطبوعة : « لتأويل نحو قراءة . . . » ، وهى عبارة مريضة ، وسبب ذلك أنه لم يحسن قراءة « على » لسوء خط الناسخ ، فكتبها « نحو » ، فرضت العبارة .

قال أبو جعفر : فتأويل الآية إذاً : وما كان للنبي أن يأمركم، أيها الناس، (١) « أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً » = يعني بذلك آلهة يعبدون من دون الله = ، كما ليس له أن يقول لهم : كونوا عباداً لى من دون الله .

* * *

ثم قال جل ثناؤه = نافياً عن نبيّه صلى الله عليه وسلم أن يأمرَ عباده بذلك = : «أيأمُركم بالكفر» ، أيها الناس ، نبيُّكم ، بجحود وحدانية الله= « بعد إذ أنتم مسلمون» ، يعني : بعد إذ أنتم له منقادون بالطاعة ، متذللون له بالعبودة =(٢) : أى أن ذلك غير كائن منه أبداً . وقد : —

٧٣٢٢ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال : « ولا يأمركم » النبيُّ صلى الله عليه وسلم = « أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً » .

* * *

(١) فى المطبوعة : « وما كان للنبى أن يأمر الناس أن يتخذوا . . . » ، وهى عبارة مستقيمة المعنى ، أما المخطوطة فقد كانت فيها عجيبة من عجائب التصحيف — وقد كثر تصحيف الناسخ فى هذا الموضع كما ترى وذلك أنه كتب : « وما كان للنبى أن يأمر كما نهى الناس » ، وصل ألف « أيها » بالميم فى « يأمركم » ، ثم قرأ « يها » من « أيها » ، « نهى » ، وكتبها كذلك . وكأن الناسخ كان قد تعب وكل ، فكل مع كلالة ذهنه . وجاء الناشر ، فلم يجد لذلك معنى فحذفه . كل هو أيضاً من كثرة تصحيف الناسخ ! !

(٢) فى المطبوعة : « بالعبودية » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، ولم يدع الناشر كلمة « العبودة » إلا جعلها « العبودية » فى كل ما سلف . انظر آخر تعليق على ذلك ص : ٤٠٤ ، تعليق : ٢

القول فى تأويل قوله عز وجل ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : واذكروا، يا أهل الكتاب، « إذ أخذ الله ميثاق النبيين » ، يعنى : حين أخذ الله ميثاق النبيين = « وميثاقهم »، ما وثقوا به على أنفسهم طاعةَ الله فيما أمرهم ونهاهم .

* * *

وقد بينا أصل « الميثاق » باختلاف أهل التأويل فيه ، بما فيه الكفاية .[1]

* * *

= : « لما آتيتكم من كتاب وحكمة »،[2] فاختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأته عامة قرأة الحجاز والعراق ﴿لَمَآ ءَاتَيْتُكُمْ﴾ بفتح « اللام » من « لما » ، إلا أنهم اختلفوا فى قراءة : « آتيتكم » .

فقرأه بعضهم : « آتيتكم » على التوحيد .

وقرأه آخرون : ﴿ آتينا كم ﴾ على الجمع .

* * *

ثم اختلف أهل العربية إذا قرئ ذلك كذلك .

فقال بعض نحويى البصرة : « اللام » التى مع « ما » فى أول الكلام « لام الابتداء » ، نحو قول القائل : « لزيدٌ أفضل منك »، لأن « ما » اسم، والذى بعدها صلة لها ،[3] « واللام » التى فى « لتؤمنن به ولتنصرنه » ، لام القسم ، كأنه قال : والله لتؤمنن به = يؤكد فى أول الكلام وفى آخره ، كما يقال : « أما والله أن لو جئتنى

(١) انظر ما سلف ١ : ٢/٤١٤ : ١٥٦ ، ١٥٧ ، ٢٨٨ .

(٢) فى المطبوعة : « اختلفت » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٣) فى المخطوطة : « لأن لما اسم . . . » ، وهو جيداً أيضاً وتركت ما فى المطبوعة على حاله .

لكان كذا وكذا » ، وقد يستغنى عنها . فوكّد فى : « لتؤمنن به » ، باللام فى آخر الكلام . [١] وقد يستغنى عنها ، ويجعل خبر « ما آتيتكم من كتاب وحكمة » « لتؤمنن به » . مثل : « لعبد الله والله لتأتينّه » . [٢] قال : وإن شئت جعلت خبر « ما » « من كتاب » ، يريد : لما آتيتكم ، كتابٌ وحكمة = وتكون « من » زائدة .

* * *

وخطّأ بعضُ نحويي الكوفيين ذلك كله وقال : « اللام » التى تدخل فى أوائل الجزاء ، تجابُ بجوابات الأيمان ، يقال : « لَمَن قام لآتينّه » ، «ولَمَن قام ما أحسن» ، [٣] فإذا وقع فى جوابها « ما » و«لا» ، علم أن اللام ليست بتوكيد للأولى ، لأنه يوضع موضعها « ما » و« لا » ، فتكون كالأولى ، [٤] وهى جواب للأولى . قال : وأما قوله : « لما آتيتكم من كتاب وحكمة » ، بمعنى إسقاط « من » ، غلطٌ . لأن « منْ » التى تدخل وتخرج ، لا تقع مواقع الأسماء ، قال : ولا تقع فى الخبر أيضاً ، إنما تقع فى الجحد والاستفهام والجزاء . [٥]

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى تأويل هذه الآية — على قراءة من قرأ ذلك بفتح « اللام » — بالصواب : أن يكون قوله : « لما » بمعنى « لمهما » ، وأن تكون « ما » حرف جزاء أدخلت عليها « اللام » ، وصيّر الفعل معها على « فَعَل » ، [٦] ثم

---

(١) فى المطبوعة : « فيؤكد فى لتومنن به » ، والصواب ما فى المخطوطة . و « وكد » و « أكد » واحد .

(٢) فى المطبوعة : « لا يأتينه » ، والصواب ما فى المخطوطة .

(٣) فى المطبوعة : « اللام التى تدخل فى أوائل الجزاء لا تجاب بما ولا لا » ، فلا يقال : لمن قام لا تتبعه ، ولا : لمن قام ما أحسن » ، أحدثوا فى نص المخطوطة تغييراً تاماً . فاضطرب الكلام اضطراباً شديداً ، واختلفت معانيه .

(٤) يعنى « ما » و « لا » التى يتلقى بها القسم .

(٥) انظر ذلك فيما سلف ٢ : ١٢٦ ، ١٢٧ ، ٤٤٢ ، ٤٧٠ .

(٦) قوله : « على فعل » ، يعنى على الفعل الماضى ، لا المضارع .

أجيبت بما تجاب به الأيمان، فصارت « اللام » الأولى يميناً ، إذ تُلقِّيت بجواب اليمين .

* * *

وقرأ ذلك آخرون : ﴿ لِمَا آتَيْتُكُمْ ﴾ « بكسر « اللام » من « لما » . وذلك قراءة جماعة من أهل الكوفة .

* * *

ثم اختلف قارئو ذلك كذلك فى تأويله .

فقال بعضهم : معناه إذا قرئ كذلك : وإذ أخذَ الله ميثاق النبيين للذى آتيتكم = فـ « ما » على هذه القراءة . بمعنى « الذى» عندهم .وكان تأويل الكلام : وإذ أخذَ الله ميثاق النبيين من أجل الذى آتاهم من كتاب وحكمة = ، ثم « جاءكم رسول » ، يعنى : ثم إنْ جاءكم رسول ، يعنى : ذكر محمد فى التوراة = « لتؤمنن به » ، أى : ليكونن إيمانكم به ، للذى عندكم فى التوراة من ذكره. ٢٣٦/٣

* * *

وقال آخرون : منهم : تأويل ذلك إذا قرىء بكسر « اللام » من « لما » : وإذْ أخذ الله ميثاق النبيين ، للذى آتاهم من الحكمة . ثم جعل قوله : « لتؤمنن به » من الأخذِ أخذِ الميثاق . كما يقال فى الكلام : « أخذتُ ميثاقك لتفعلن » . لأن أخذ الميثاق بمنزلة الاستحلاف. فكان تأويل الكلام عند قائل هذا القول: وإذ استحلف الله النبيين للذى آتاهم من كتاب وحكمة ، متى جاءهم رسولٌ مصدق لما معهم ، ليؤمننّ به ولينصرنه .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين فى ذلك بالصواب قراءةُ من قرأ : « وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم » ، بفتح « اللام » . لأن الله عز وجل أخذ ميثاقَ جميع الأنبياء بتصديق كل رسول له ابتعثه إلى خلقه فيما ابتعثه به إليهم ، كان ممن آتاه كتاباً أو ممن لم يؤته كتاباً . وذلك أنه غير جائز وصف أحد من أنبياء الله عز وجل ورسله، بأنه كان ممن أبيح له التكذيب بأحد من رسله . فإذْ كان ذلك

كذلك ، وكان معلوماً أن منهم من أنزل عليه الكتابَ ، وأنّ منهم من لم ينزل عليه الكتاب = كان بيناً أن قراءة من قرأ ذلك : « لِما آتيتكم » ، بكسر « اللام » ، بمعنى : من أجل الذى آتيتكم من كتاب ، لا وجه له مفهومٌ ، إلا على تأويل بعيد وانتزاع عميق .

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فيمن أخذ ميثاقه بالإيمان بمن جاءه من رُسل الله مصدّقاً لما معه .

فقال بعضهم : إنما أخذ الله بذلك ميثاقَ أهل الكتاب دون أنبيائهم . واستشهدوا لصحة قولهم بذلك بقوله : « لتؤمنن به ولتنصرنه » . قالوا : فإنما أمر الذين أرسلت إليهم الرّسل من الأمم بالإيمان برسل الله ونُصْرتها على من خالفها . وأما الرسل ، فإنه لا وجه لأمرها بنصرة أحد ، لأنها المحتاجةُ إلى المعونة على من خالفها من كفَرة بنى آدم . فأما هى ، فإنها لا تعين الكفرة على كفرها ولا تنصرها . قالوا : وإذا لم يكن غيرُها وغيرُ الأمم الكافرة ، فمن الذى ينصر النبى ، فيؤخذ ميثاقه بنصرته ؟

* ذكر من قال ذلك :

٧٣٢٣ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « وإذا أخذَ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من من كتاب وحكمة » ، قال : هى خطأ من الكاتب ، وهى فى قراءة ابن مسعود : « وإذ أخذَ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب » . (١)

---

(١) بمثل هذا الأثر ، يستدل من يستدل من جهله المستشرقين وأشياعهم ، على الخطأ والتحريف فى كتاب الله المحفوظ . وهم لم يكونوا أول من قال به ، بل سبقهم إليه أسلافهم من غلاة الرافضة وأشباههم من الملحدة . ولم يقصر علماء أهل الإسلام فى بيان ما قالوه ، وفى تعقب آرائهم وبيان فسادها ، ووهن حججها . ومن أعظم ما قرأت فى ذلك ، كتاب « الانتصار لنقل القرآن » ، للقاضى الباقلانى ، وهو كتاب مخطوط لا يزال ، وهى فى ملك أخى السيد أحمد صقر ، وهو أمين على نشره . وقد عقد القاضى باباً ، بل أبواباً ، فى تعلق القائلين بذلك ، بالشواذ من القراءات ، والزيادات المروية عن السلف رواية

٧٣٢٤ – حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

٧٣٢٥ – حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع في قوله : « وإذ أخذ الله ميثاق النبيين » ، يقول : وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب ، وكذلك كان يقرؤها الربيع : « وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب » ، إنما هم أهل الكتاب.[1] قال: وكذلك كان يقرأها أبي بن كعب . قال الربيع : ألا ترى أنه يقول : « ثمّ جاءكم رسولٌ مصدقٌ لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه » ؟ يقول : لتؤمنن بمحمد صلى الله عليه وسلم ولتنصرنه . قال : هم أهل الكتاب .

* * *

وقال آخرون : بل الذين أخذ ميثاقهم بذلك ، الأنبياءُ دون أممها .

* ذكر من قال ذلك :

الآحاد ، وكشف عن فساد تعلقهم بذلك فيما راموه من الطعن في نقل المصحف . وقد أطال في ذلك واستوعب ، وذكرها مفصلة ، وذكر الروايات التي رويت في ذلك . ومما قال في باب منه : « وأما نحن ، وإن كنا نوثق جميع من ذكرنا من السلف وأتباعهم ، فإنا لا نعتقد تصديق جميع ما يروى عنهم ، بل نعتقد أن فيه كذباً كثيراً قد قامت الدلالة على أنه موضوع عليهم ، وأن فيه ما يمكن أن يكون حقاً عنهم ، وما يمكن أن يكون باطلا ، ولا يثبت عليهم من طريق العلم البتات ، بأخبار الآحاد . وإذا كان ذلك كذلك ، وكانت هذه القراءات والكلمات المروية عن جماعة منهم ، المخالفة لما في مصحفنا ، مما لا نعلم صحتها وثبوتها ، وكنا مع ذلك نعلم اجتماعهم على تسليم مصحف عثمان ، وقراءتهم وإقراءهم ما فيه، والعمل به دون غيره = لم يجب أن نحفل بشيء من هذه الروايات عنهم ، لأجل ما ذكرنا» .

قلت : والقول الذي ذكره مجاهد ، أنه : « خطأ من الكاتب » ، إنما عنى به أن قراءة ابن مسعود هي القراءة التي كانت في العرضة الأخيرة ، وأن الكاتب كتب القراءة التي كانت قبل العرضة الأخيرة ، وأنه كان عليه أن يكتب ما كان في العرضة الأخيرة، فأخطأ وكتب القراءة الأولى . ولم يرد بقوله : « خطأ من الكاتب» ، أنه وضع ذلك من عند نفسه . كيف ؟ والقرآن متلقى بالرواية والوراثة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا بما هو مكتوب في الصحف ! ! هذا بيان قد تعجلته ، ولتفصيل هذا موضع غير الذي نحن فيه .

(١) في المخطوطة والمطبوعة : « إنما هي أهل الكتاب » ، ولها وجه ضعيف ، والصواب ما أثبت .

٧٣٢٦ ــ حدثني المثنى وأحمد بن حازم قالا ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان ، عن حبيب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : إنما أخذ الله ميثاق النبيين على قومهم .

٧٣٢٧ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن ابن طاوس ، عن أبيه في قوله : « وإذ أخذ الله ميثاق النبيين » ، أن يصدّق بعضُهم بعضاً .

٧٣٢٨ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن ابن طاوس ، عن أبيه في قوله : « وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم » الآية ، قال : أخذ الله ميثاق الأُوَل من الأنبياء ، ليصدقن وليؤمنن بما جاء به الآخِرُ منهم .

٧٣٢٩ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن هاشم قال ، أخبرنا سيف بن عُمر ،[1] عن أبي روق ، عن أبي أيوب ، عن علي بن أبي طالب قال : لم يبعث الله عز وجل نبيًّا ، آدمَ فمن بعدَه ــ إلا أخذ عليه العهدَ في محمد : لئن بعث وهو حيّ ليؤمنن به ولينصرنّه = ويأمرُه فيأخذ العهدَ على قومه ، فقال : « وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة » ، الآية .

٧٣٣٠ ــ حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب » ، الآية : هذا ميثاق أخذه الله على النبيين أن يصدق بعضُهم بعضاً ، وأن يبلِّغوا كتاب الله ورسالاته ، فبلغت الأنبياء كتاب الله ورسالاته إلى قومهم ، وأخذ عليهم ــ فيما بلّغتهم رُسلهم ــ أن يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويصدّقوه وينصروه . ٢٣٧/٣

(١) في المطبوعة : « سيف بن عمرو » ، والصواب ما أثبت من المخطوطة : « سيف بن عمر التميمي » صاحب كتاب الردة والفتوح . أكثر الطبري الرواية عنه في تاريخه ، قال ابن عدي : « بعض أحاديثه مشهورة ، وعامتها منكرة لم يتابع عليها » . وقال ابن حبان : « يروي الموضوعات عن الأثبات ، وقالوا : إنه كان يضع الحديث . اتهم بالزندقة » . وقال الحاكم : « اتهم بالزندقة ، وهو في الرواية ساقط » .

٧٣٣١ – حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة » ، الآية . قال : لم يبعث الله عز وجل نبيًّا قطُّ من لدُنْ نوح ، إلاّ أخذ ميثاقه ليؤمننّ بمحمد ولينصرنّه إن خَرَج وهو حىّ ، وإلا أخذ على قومه أن يؤمنوا به ولينصرُنّه إن خَرَج وهم أحياء .

٧٣٣٢ – حدثنى محمد بن سنان قال، حدثنا عبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفى قال ، حدثنا عباد بن منصور قال ، سألت الحسن عن قوله : « وإذ أخذ الله ميثاقَ النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة » ، الآية كلها ، قال : أخذ الله ميثاق النبيين : ليبلِّغن آخرُ كم أولكم ، ولا تختلفوا .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : أنه أخذ ميثاق النبيين وأممهم = فاجتزأ بذكر الأنبياء عن ذكر أممها ، لأن فى ذكر أخذ الميثاق على المتبوع ، دلالةٌ على أخذه على التبّاع ، لأن الأمم تُبّاعُ الأنبياء .(١)

* ذكر من قال ذلك :

٧٣٣٣ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحق ، عن محمد بن أبى محمد ، عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : ثم ذكر ما أخذ عليهم – يعنى على أهل الكتاب – وعلى أنبيائهم من الميثاق بتصديقه – يعنى بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم – إذا جاءَهم ، وإقرارهم به على أنفسهم . فقال : « وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة » إلى آخر الآية .(٢)

٧٣٣٤ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا يونس بن بكير قال ، حدثنا محمد ابن إسحق قال ، حدثنى محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت قال ، حدثنى سعيد

(١) فى المطبوعة : « هم تباع الأنبياء » ، زاد « هم » بلا ضرورة . والصواب ما فى المخطوطة .
(٢) الأثران : ٧٣٣٣ ، ٧٣٣٤ – سيرة ابن هشام ٢ : ٢٠٣ ، وهما تتمة الآثار التى آخرها رقم : ٧٢٩٦ ، ٧٢٩٧ .

ابن جبير أو عكرمة ، عن ابن عباس مثله .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال فى ذلك بالصواب ، قول من قال : معنى ذلك : الخبرُ عن أخذ الله الميثاقَ من أنبيائه بتصديق بعضهم بعضاً ، وأخذ الأنبياء على أممها وتُبَّاعها الميثاقَ بنحو الذى أخذَ عليها ربُّها من تصديق أنبياء الله ورسله بما جاءتها به . لأن الأنبياء عليهم السلام بذلك أرسلت إلى أممها . ولم يدَّع أحدٌ ممن صدَّق المرسلين ، أن نبيًّا أرسِل إلى أمة بتكذيب أحد من أنبياء الله عز وجل وحُجَجه فى عباده ، بل كلها = وإن كذب بعض الأمم بعض أنبياء الله ، بجحودها نبوّته = مقرّةٌ بأنّ من ثبتت صحّة نبوته ، فعليها الدينونة بتصديقه . فذلك ميثاق مقرٌّ به جميعهم .

* * *

ولا معنى لقول من زعم أن الميثاق إنما أخذ على الأمم دون الأنبياء . لأن الله عز وجل قد أخبر أنه أخذ ذلك من النبيين ، فسواءٌ قال قائل : « لم يأخذ ذلك منها ربها » أو قال : « لم يأمرها ببلاغ ما أرسلت » ، وقد نصّ الله عز وجل أنه أمرها بتبليغه ، لأنهما جميعاً خبرَان من الله عنها : أحدهما أنه أخذ منها ، والآخر منهما أنه أمرَها . فإن جاز الشك فى أحدهما ، جازَ فى الآخر .

* * *

وأما ما استشهد به الربيع بن أنس ، على أن المعنىّ بذلك أهلُ الكتاب من قوله : « لتؤمنن به ولتنصرنه » ، فإن ذلك غير شاهد على صحة ما قال . لأن الأنبياء قد أمر بعضُها بتصديق بعض ، وتصديقُ بعضها بعضاً ، نُصرةٌ من بعضها بعضاً .

* * *

ثم اختلفوا فى الذين عُنوا بقوله : « ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه » .

فقال بعضهم : الذين عنوا بذلك ، هم الأنبياء ، أخذت مواثيقهم أن يصدّق

بعضهم بعضاً وأن ينصروه، وقد ذكرنا الرواية بذلك عمن قاله.[١]

* * *

وقال آخرون : هم أهل الكتاب ، أمروا بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم إذا بعثه الله وبنصرته ، وأخذ ميثاقهم فى كتبهم بذلك . وقد ذكرنا الرواية بذلك أيضاً عمن قاله .[٢]

* * *

وقال آخرون = ممن قال: الذين عُنوا بأخذ الله ميثاقه منهم فى هذه الآية هم الأنبياء = قوله : «ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم» ، معنىٌّ به أهل الكتاب .

* ذكر من قال ذلك :

٧٣٣٥ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر قال، أخبرنا ابن طاوس ، عن أبيه فى قوله : «وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة» ، قال أخذَ الله ميثاق النبيين أن يصدّق بعضهم بعضاً ، ثم قال: «ثم جاءكم رسولٌ مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه» ، قال : فهذه الآية لأهل الكتاب، أخذ الله ميثاقهم أن يؤمنوا بمحمد ويصدّقوه .

٧٣٣٦ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنى ابن أبى جعفر ، عن أبيه قال ، قال قتادة : أخذ الله على النبيين ميثاقهم : أن يصدق بعضهم بعضاً ، وأن يبلغوا كتابَ الله ورسالتَه إلى عباده . فبلّغت الأنبياء كتابَ الله ورسالاته إلى قومهم، وأخذوا مواثيقَ أهل الكتاب ــ فى كتابهم ، فيما بلّغتهم رسلهم ــ : أن يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويصدّقوه وينصروه . ٢٣٨/٣

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال بالصواب عندنا فى تأويل هذه الآية : أنّ جميع ذلك خبرٌ من الله عز وجل عن أنبيائه أنه أخذ ميثاقهم به ، وألزمهم دعاء أممها

---

(١) انظر ما سلف من رقم : ٧٣٢٦ ــ ٧٣٣٢ .

(٢) انظر ما سلف من رقم : ٧٣٢٣ ــ ٧٣٢٥ .

إليه ،[١] والإقرار به. لأن ابتداء الآية خبرٌ من الله عز وجل عن أنبيائه أنه أخذ ميثاقهم ، ثم وصف الذى أخذ به ميثاقهم فقال : هو كذا وهو كذا .

وإنما قلنا إنّ ما أخبر الله أنه أخذ به مواثيق أنبيائه من ذلك ، قد أخذت الأنبياءُ مواثيق أممها به ، لأنها أرسلت لتدعو عبادَ الله إلى الدينونة بما أمرت بالدينونة به فى أنفسها ، من تصديق رسل الله ، على ما قدمنا البيانَ قبل .

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الآية : واذكرُوا يا معشرَ أهل الكتاب ، إذ أخذَ الله ميثاق النبيين لَـمَـهْما آتيتكم ، أيها النبيون ، من كتاب وحكمة ، ثم جاءكم رسول من عندى مصدق لما معكم ، لتؤمنن به = يقول : لتصدقنه = ولتنصرنه .

* * *

وقد قال السدىّ فى ذلك بما : —

٧٣٣٧ — حدثنا به محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « لما آتيتكم » ، يقول لليهود : أخذت ميثاقَ النبيين بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وهو الذى ذكر فى الكتاب عندكم .

* * *

فتأويل ذلك على قول السدّى الذى ذكرناه : واذكروا ، يا معشر أهل الكتاب ، إذ أخذ الله ميثاق النبيين بما آتيتكم ، أيها اليهود ، من كتاب وحكمة .[٢]

وهذا الذى قاله السدى كان تأويلاً له وجهٌ ،[٣] لو كان التنزيل : « بما آتيتكم » ، ولكن التنزيل باللام « لما آتيتكم » . وغير جائز فى لغة أحد من العرب أن يقال : « أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم » ، بمعنى : بما آتيتكم .

* * *

(١) فى المطبوعة : « دعاء أممهم » ، وفى المخطوطة « أممها » كما أثبته ، والمخالفة بين الضمائر فى هذا الموضع سياق صحيح ، فرددتها إلى أصل المخطوطة .

(٢) فى المخطوطة والمطبوعة : « لما آتيتكم » باللام ، والسياق دال على خلافه ، وعلى صواب ما أثبت .

(٣) فى المطبوعة : « كان تأويلا لا وجه غيره » ، وهو تصويب لما جاء فى المخطوطة : « كان

القول فى تأويل قوله ﴿ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : وإذ أخذ الله ميثاق النبيين بما ذكر ، فقال لهم تعالى ذكره : أأقررتم بالميثاق الذى واثقتمونى عليه :[1] من أنكم مهما أتاكم رسولٌ من عندى مصدق لما معكم = « لتؤمنن به ولتنصرنه » = « وأخذتم على ذلك إصرى » ؟ يقول : وأخذتم = على ما واثقتمونى عليه من الإيمان بالرسل التى تأتيكم بتصديق ما معكم من عندى والقيام بنصرتهم = « إصرى » . يعنى عهدى ووصيتى ، وقبلتم فى ذلك منّى ورضيتموه .

* * *

و« الأخذ » : هو القبول — فى هذا الموضع — والرّضى ، من قولهم : « أخذ الوالى عليه البيعة » ، بمعنى : بايعه وقبل ولايته ورَضى بها .

* * *

وقد بينا معنى « الإصر » باختلاف المختلفين فيه ، والصحيح من القول . ذلك فيما مضى قبل ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع .[2]

* * *

وحذفت « الفاء » من قوله : « قال أأقررتم » ، لأنه ابتداء كلام ، على نحو ما قد بينا فى نظائره فيما مضى .[3]

* * *

تأويلا لا وجه له » ، وهى عبارة لا تستقيم . ورأيت أن الناسخ عجل فكتب « لا وجه له » مكان « له وجه » ، فرددتها إلى هذا ، وخالفت المطبوعة .

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « أقررتم . . . » بحذف ألف الاستفهام ، وهو فساد .

(٢) انظر ما سلف فى هذا الجزء : ٦ : ١٣٥–١٣٨

(٣) انظر ما سلف ٢ : ١٨٣.

وأما قوله : « قالوا أقررنا » ، فإنه يعنى به : قال النبيون الذين أخذ الله ميثاقهم بما ذكر فى هذه الآية : أقررْنا بما ألزمتنا من الإيمان برسلك الذين ترسلهم مصدّقين لما معنا من كتبك ، وبنصرتهم .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ (٨١)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : قال الله : فاشهدوا ، أيها النبيون ، بما أخذتُ به ميثاقكم من الإيمان بتصديق رسلى التى تأتيكم بتصديق ما معكم من الكتاب والحكمة ، ونُصرتهم على أنفسكم وعلى أتباعكم من الأمم إذا أنتم أخذتم ميثاقهم على ذلك ، وأنا معكم من الشاهدين عليكم وعليهم بذلك ، كما : —

٧٣٣٨ — حدثنا المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن هاشم قال ، قال ، أخبرنا سيف بن عمر ،[1] عن أبى روق ، عن أبى أيوب ، عن على بن أبى طالب فى قوله : « قال فاشهدوا » ، يقول : فاشهدوا على أممكم بذلك = « وأنا معكم من الشاهدين » ، عليكم وعليهم .

* * *

(١) فى المطبوعة هنا أيضاً « سيف بن عمرو » ، مخالفاً لما فى المخطوطة وهو الصواب . وقد سلف تصويب ذلك فى الأثر رقم : ٧٣٢٩ . وسيأتى خطأ فيما يلى ، فى مواضع كثيرة ، سوف أصححه دون إشارة إليه .

القول فى تأويل قوله ﴿ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾ (٨٢)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : فمن أعرَض عن الإيمان برسلى الذين أرسلتهم بتصديق ما كان مع أنبيائى من الكتب والحكمة ، وعن نصرتهم ، فأدبر ولم يؤمن بذلك، ولم ينصر ، ونكث عهدَه وميثاقه = « بعد ذلك » ، يعنى بعد العهد والميثاق الذى أخذَه الله عليه = «فأولئك هم الفاسقون » ، يعنى بذلك : أن المتولين عن الإيمان بالرسل الذين وصف أمرَهم ، ونُصرتهم بعد العهد والميثاق اللذين أخذَا عليهم بذلك = « هم الفاسقون» ، يعنى بذلك : الخارجون من دين الله وطاعة ربهم ، (١) ٢٣٩/٣
كما : —

٧٣٣٩ — حدثنا المثنى قال حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن هاشم قال ، قال ، أخبرنا سيف بن عمر ، عن أبى روق ، عن أبى أيوب ، عن على بن أبى طالب : فمن تولى عنك ، يا محمد ، بعد هذا العهد من جميع الأمم = « فأولئك هم الفاسقون » ، هم العاصون فى الكفر .

٧٣٤٠ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه = قال أبو جعفر : يعنى الرازى =(٢) : « فمن تولى بعد ذلك» يقول : بعد العهد والميثاق الذى أخذَ عليهم = « فأولئك هم الفاسقون » .

---

(١) انظر تفسير « تولى » و « الفاسقون » فيما سلف من فهارس اللغة (ولى) و (فسق) .

(٢) قوله : « قال أبو جعفر» فيما بين الخطين ، هو أبو جعفر الطبرى صاحب هذا التفسير . وقوله « يعنى الرازى » ، يعنى « أبا جعفر الرازى » الذى قال فى الإسناد « حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه » . وبيان الطبرى فى هذا الموضع عن « أبى جعفر الرازى » بعد أن مضى مئات من المرات فى هذا الإسناد وغيره من الأسانيد ، دليل على أن أبا جعفر الطبرى ، قد كتب تفسيره هذا على فترات متباعدة = أو لعل أحداً سأله وهو يملى تفسيره ، فبين له ، وأثبته الذين سمعوه منه كما قاله فى مجلسه ذاك . وقد مضى « ذكر أبى جعفر الرازى » فى التعليق على الأثر رقم : ١٦٤ .

٧٣٤١ - حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، [عن أبيه] ، عن الربيع مثله. (١)

* * *

قال أبو جعفر : وهاتان الآيتان ، وإن كان مَخرَج الخبر فيهما من الله عز وجل بما أخبر أنه أشهدَ وأخذَ به ميثاق مَنْ أخذَ ميثاقه به ، عن أنبيائه ورسله ، (٢) فإنه مقصودٌ به إخبارُ من كان حوالَى مهاجَر رسول الله صلى الله عليه وسلم من يهود بنى إسرائيل أيام حياته صلى الله عليه وسلم ، عمَّا لله عليهم من العهد فى الإيمان بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم = (٣) ومعنىٌّ [به] تذكيرُهم ما كان الله آخذاً على آبائهم وأسلافهم من المواثيق والعهود ، وما كانت أنبياءُ الله عرَّفتهم وتقدّمت إليهم فى تصديقه واتباعه ونُصرته على من خالفه وكذبه = وتعريفهم ما فى كتب الله ، التى أنزلها إلى أنبيائه التى ابتعثها إليهم ، من صفته وعلامته .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ (٨٣)

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة فى قراءة ذلك :

فقرأته عامة قرأة الحجاز من مكة والمدينة ، وقرأةُ الكوفة : ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ تَبْغُونَ﴾ ، ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ على وجه الخطاب .

* * *

(١) الأثر : ٧٣٤١ - هذا إسناد دائر فى التفسير ، أقربه رقم : ٧٢٣٤ ، أسقط منه الناسخ « عن أبيه » ، فوضعتها بين القوسين فى مكانها .

(٢) السياق : وإن كان مخرج الخبر . . . عن أنبيائه ورسله ، فإن مقصود به . . .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « ومعنى تذكيرهم . . . » ، والصواب الراجح زيادة ما زدت بين القوسين . وسياق هذه الجملة وما بعدها : فإنه مقصود به إخبار من كان حوالى مهاجر رسول الله . . . ومعنى به تذكيرهم ... وتعريفهم ما فى كتب الله . . . من صفته وعلامته » . فصلتها لتسهل قراءتها وتتبعها .

وقرأ ذلك بعض أهل الحجاز ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ ﴾ ﴿ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ بالياء كلتيهما ، على وجه الخبر عن الغائب .

* * *

وقرأ ذلك بعض أهل البصرة : ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللهِ يَبْغُونَ ﴾ ، على وجه الخبر عن الغائب ، ﴿ وإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ ، بالتاء على وجه المخاطبة .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى ذلك بالصواب ، قراءةُ من قرأ : « أفغير دين الله تبغون » على وجه الخطاب « وإليه تُرجعون » بالتاء . لأن الآية التى قبلها خطابٌ لهم ، فإتباعُ الخطاب نظيرَه ، أولى من صرف الكلام إلى غير نظيره . وإن كان الوجه الآخر جائزاً ، لما قد ذكرنا فيما مضى قبل : من أن الحكاية يخرج الكلام معها أحياناً على الخطاب كله ، وأحياناً على وجه الخبر عن الغائب ، وأحياناً بعضُه على الخطاب ، وبعضُه على الغيبة ، فقوله : « تبغون » و « إليه ترجعون » فى هذه الآية ، من ذلك .[1]

* * *

وتأويل الكلام : يا معشرَ أهل الكتاب = « أفغيرَ دين الله تبغون » ، يقول : أفغير طاعة الله تلتمسون وتريدون ،[2] = « وله أسلم من فى السموات والأرض » ، يقول : وله خَشع من فى السموات والأرض ، فخضع له بالعبودة ،[3] وأقرّ له بإفراد الربوبية ، وانقاد له بإخلاص التوحيد والألوهية[4] = « طوْعاً وكرهاً » ، يقول أسلم لله طائعاً من كان إسلامه منهم له طائعاً ، وذلك كالملائكة والأنبياء والمرسلين ،

---

(١) انظر ما سلف : ٤٦٤ والتعليق رقم : ٢ ، والمراجع هناك . وانظر فهرس مباحث العربية .

(٢) انظر تفسير « الدين » فيما سلف ١ : ١١٥ ، ٣/٢٢١ : ٥٧١/ثم ٦ : ٢٧٣ ، ٢٧٤ = ثم معنى « يبغى » فيما سلف ٣ : ٤/٥٠٨ : ١٦٣ / ثم ٦ : ١٩٦ ، تعليق : ٣ .

(٣) فى المطبوعة : « العبودية » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، كما سلف مراراً . انظر قريباً : ص : ٥٤٩ تعليق ٢ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر تفسير « أسلم » فيما سلف ص : ٤٨٩ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

فإنهم أسلموا لله طائعين = « وكرهاً » ، من كان منهم كارهاً .[١]

* * *

واختلف أهل التأويل فى معنى إسلام الكاره الإسلام وصفته .

فقال بعضهم : إسلامه ، إقراره بأنّ الله خالقه وربُّه ، وإن أشرك معه فى العبادة غيرَه .

* ذكر من قال ذلك :

٧٣٤٢ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن منصور عن مجاهد : « وله أسلم من فى السموات والأرض » ، قال : هو كقوله : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ ﴾ [سورة الزمر : ٣٨] .

٧٣٤٣ — حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد مثله .

٧٣٤٤ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، عن أبى العالية فى قوله : « وله أسلم من فى السموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه تُرجعون » ، قال : كل آدمىّ قد أقرّ على نفسه بأن الله ربّى وأنا عبده . فمن أشركَ فى عبادته فهذا الذى أسلم كَرْهاً ، ومن أخلص له العبودة ،[٢] فهو الذى أسلم طوعاً .

* * *

وقال آخرون : بل إسلام الكاره منهم ، كان حين أخذَ منه الميثاق فأقرّ به .

* ذكر من قال ذلك :

٧٣٤٥ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : « وله أسلم من فى السموات والأرض طوعاً وكرهاً » ، قال : حين أخذَ الميثاق .

* * *

(١) انظر تفسير « الكره » فيما سلف ٤ : ٢٩٧ ، ٢٩٨ .

(٢) فى المطبوعة : « العبودية » ، وانظر التعليق السالف رقم ص : ٥٦٤ ، رقم : ٣ .

وقال آخرون ؛ عنى بإسلام الكاره منهم ، سُجودَ ظله .

* ذكر من قال ذلك :

٣/٢٤٠ ٧٣٤٦ – حدثنا سوّار بن عبد الله قال ، حدثنا المعتمر بن سليمان ، عن ليث ، عن مجاهد فى قول الله عز وجل : « وله أسلم من فى السموات والأرض طوعاً وكرهاً » ، قال : الطائع المؤمن = و« كرهاً » ، ظلّ الكافر .

٧٣٤٧ – حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « طوعاً وكرهاً » ، قال : سجود المؤمن طائعاً ، وسجود الكافر وهو كاره .

٧٣٤٨ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « كَرْهاً » ، قال : سجود المؤمن طائعاً ، وسجود ظلّ الكافر وهو كاره .

٧٣٤٩ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عبد الله بن كثير ، عن مجاهد قال : سجود وجهه طائعاً ، وظله كارهاً .(١)

* * *

وقال آخرون : بل إسلامه بقلبه فى مشيئة الله ، واستقادته لأمره وإن أنكر ألوهته بلسانه .

* ذكر من قال ذلك :

٧٣٥٠ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن إسرائيل ، عن جابر ، عن عامر : « وله أسلم من فى السموات والأرض » ، قال : استقاد كلهم له .(٢)

* * *

---

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « سجود وجهه وظله طائعاً » ، وهو لا يستقيم ، واستظهرت من أخبار مجاهد السالفة ، أن هذا هو حق المعنى ، وأنه أولى بالصواب .

(٢) الأثر : ٧٣٥٠ – « جابر » ، هو : « جابر بن يزيد الجعفى » . روى عن أبى الطفيل وأبى الضحى وعكرمة وعطاء وطاوس . روى عنه شعبة والثورى وإسرائيل وجماعة . و « عامر » ، هو الشعبى . وكان فى المخطوطة والمطبوعة : « جابر بن عامر » ، وليس فى الرواة أحد بهذا الاسم .

وقال آخرون : عنى بذلك إسلام من أسلم من الناس كرْهاً ، حَذَرَ السيف على نفسه .

* ذكر من قال ذلك :

٧٣٥١ – حدثني محمد بن سنان قال ، حدثنا أبو بكر الحنفي قال، حدثنا عباد بن منصور ، عن الحسن في قوله : « وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً » الآية كلها ، فقال : أكره أقوامٌ على الإسلام ، وجاء أقوامٌ طائعين .

٧٣٥٢ – حدثني الحسن بن قزعة الباهلي قال، حدثنا روح بن عطاء ، عن مطر الورّاق في قول الله عز وجل : « وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه ترجعون »، قال : الملائكة طوعاً ، والأنصار طوعاً ، وبنو سُلَيمٍ وعبد القيس طوعاً، والناس كلهم كرهاً .

* * *

وقال آخرون معنى ذلك: أنّ أهل الإيمان أسلموا طوعاً ، وأنّ الكافر أسلم في حال المعاينة، حينَ لا ينفعه إسلامٌ، كرهاً .

* ذكر من قال ذلك :

٧٣٥٣ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله: « أفغير دين الله تبغون » ، الآية، فأما المؤمن فأسلم طائعاً فنفعه ذلك وقُبِل منه ، وأما الكافر فأسلم كارهاً حين لا ينفعه ذلك ، ولا يقبل منه .

٧٣٥٤ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً » ، قال : أما المؤمن فأسلم طائعاً ، وأما الكافر فأسلم حين رأى بأسَ الله ، ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ﴾ [سورة غافر : ٨٥] .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : أيْ : عبادةُ الخلق لله عز وجل .[1]

* ذكر من قال ذلك :

٧٣٥٥ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « أفغير دين الله تبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً » ، قال : عبادتهم لي أجمعين طوعاً وكرهاً ، وهو قوله : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً ﴾ [سورة الرعد : ١٥] .

* * *

وأما قوله : « وإليه تُرجعون » ، فإنه يعني : « وإليه » ، يا معشر من يبتغي غيرَ الإسلام ديناً من اليهود والنصارى وسائر الناس = « ترجعون » ، يقول : إليه تصيرون بعد مماتكم، فمجازيكم بأعمالكم ، المحسنَ منكم بإحسانه ، والمسيءَ بإساءته .

* * *

وهذا من الله عز وجل تحذيرٌ خلقَه أن يرجع إليه أحدٌ منهم فيصيرُ إليه بعد وفاته على غير ملة الإسلام .

* * *

(١) في المطبوعة : « في عبادة الخلق » ، وفي المخطوطة « أن عبادة الخلق » ، وصوابه قراءتها ما أثبت .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ (٨٤)

قال أبو جعفر : يعني بذلك جل ثناؤه : « أفغير دين الله تبغون » ، يا معشر اليهود ، « وله أسلم مَنْ في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه ترجعون » = فإن ابتغوا غيرَ دين الله ، يا محمد ، فقل لهم : « آمنا بالله » ، فترك ذكر قوله : « فإن قالوا : نعم » ، أو ذكر قوله : [1] « فإن ابتغوا غير دين الله » ، لدلالة ما ظهر من الكلام عليه .

وقوله : « قل آمنا بالله » ، يعني به : قل لهم ، يا محمد ، : صدقنا بالله أنه ربنا وإلهنا ، لا إله غيره ، ولا نعبد أحداً سواه = « وما أنزل علينا » ، يقول : وقل : وصدّقنا أيضاً بما أنزل علينا من وَحيه وتنزيله ، فأقررنا به = « وما أنزل على إبراهيم » ، يقول : وصدقنا أيضاً بما أنزل على إبراهيم خليل الله ، وعلى ابنيه إسمعيل وإسحق ، وابن ابنه يعقوب = وبما أنزل على « الأسباط » ، وهم ولد يعقوب الاثنا عشر ، وقد بينا أسماءَهم بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع[2] = « وما أوتي موسى وعيسى » ، يقول : وصدّقنا أيضاً مع ذلك بالذي أنزل الله على موسى وعيسى من الكتب والوَحْي ، وبما أنزل على النبيين من عنده . ٢٤١/٣

والذي آتى الله موسى وعيسى = مما أمرَ الله عز وجل محمداً بتصديقهما فيه ، والإيمان به = التوراة التي آتاها موسى ، والإنجيل الذي آتاه عيسى .

= « لا نفرق بين أحد منهم » ، يقول : لا نصدّق بعضهم ونكذّب بعضَهم ،

---

(١) في المطبوعة : « وذكر قوله » ، جعل الواو مكان « أو » ، والصواب ما في المخطوطة .

(٢) انظر ما سلف ٢ : ١٢٠ ، ١٢١ / ٣ : ١١١ - ١١٣ .

ولا نؤمن ببعضهم ونكفر ببعضهم ، كما كفرت اليهود والنصارى ببعض أنبياء الله وصدّقت بعضاً ، ولكنا نؤمن بجميعهم ونصدّقهم = « ونحن له مسلمون » . يعنى : ونحن ندين لله بالإسلام لا ندين غيره ، بل نتبرأ إليه من كل دين سواه ، ومن كل ملة غيره .

ويعنى بقوله : « ونحن له مسلمون » . ونحن له منقادون بالطاعة ، متذللون بالعبودة ،[1] مقرّون لهُ بالألوهة والربوبية ، وأنه لا إله غيره . وقد ذكرنا الروايةَ بمعنى ما قلنا فى ذلك فيما مضى ، وكرهنا إعادته .[2]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ (٨٥)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : ومن يطلب دينا غيرَ دين الإسلام ليدين به ، فلن يقبل الله منه[3] = « وهو فى الآخرة من الخاسرين » ، يقول : من الباخسين أنفسَهم حظوظَها من رحمة الله عز وجل .[4]

* * *

وذُكر أنّ أهل كل ملة ادّعوا أنهم هم المسلمون ، لما نزلت هذه الآية ، فأمرهم الله بالحج إن كانوا صادقين ، لأن من سُنة الإسلام الحج ، فامتنعوا ، فأدحض الله بذلك حجتهم .

---

(١) فى المطبوعة : « بالعبودية » ، كما فعل فى سابقتها ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وانظر ما سلف قريباً ص : ٥٦٥ ، تعليق : ٢ .

(٢) يعنى ما سلف ٣ : ١٠٩ - ١١١ ، وهى نظيرة هذه الآية ، وانظر فهارس اللغة « سلم » .

(٣) انظر معنى « يبتغى » فيما سلف ص : ٥٦٤ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر تفسير « الخاسرين » فيما سلف ١ : ٢/٤١٧ : ١٦٦ ، ٥٧٢ .

* ذكر الخبر بذلك :

٧٣٥٦ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح قال ، زعم عكرمة : « ومن يبتغ غير الإسلام ديناً »، فقالت الملل : نحن المسلمون ! فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ [سورة آل عمران : ٩٧] ، فحجَّ المسلمون ، وقعدَ الكفار .

٧٣٥٧ – حدثني المثنى قال، حدثنا القعنبي قال ، حدثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن عكرمة قال : « ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه » ، قالت اليهود : فنحن المسلمون ! فأنزلَ الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم يحجُّهم أنْ : ﴿ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ .(١)

٧٣٥٨ – حدثني يونس قال، أخبرنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن عكرمة قال: لما نزلت : « ومن يبتغ غير الإسلام ديناً » إلى آخر الآية ، قالت اليهود : فنحن مسلمون ! قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم : قل لهم أنْ : ﴿ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ ﴾ من أهل الملل ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾.

* * *

وقال آخرون : في هذه الآية بما : –

٧٣٥٩ – حدثنا به المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني

---

(١) الأثر : ٧٣٥٧ – « القعنبي » ، هو : « عبد الله بن مسلمة بن قعنب القعنبي الحارثي » ، روى عنه الأئمة . قال ابن سعد : « كان عابداً فاضلا ، قرأ عن مالك كتبه » . وقال العجلي : « قرأ عليه مالك نصف الموطأ ، وقرأ هو على مالك النصف الباقي » ، وسئل ابن المديني عنه فقال : « لا أقدم من رواة الموطأ أحداً على القعنبي » .

معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [سورة البقرة : ٦٢] ، فأنزل الله عز وجل بعد هذا : « ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه » .

* * *

القول فى تأويل قوله عز وجل ﴿ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ﴿٨٩﴾

اختلف أهل التأويل فيمن عنى بهذه الآية ، وفيمن نزلت .

فقال بعضهم : نزلت فى الحارث بن سويد الأنصارى ، وكان مسلماً فارتدّ بعد إسلامه .

* ذكر من قال ذلك :

٧٣٦٠ – حدثنى محمد بن عبد الله بن بزيع البصرى قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا داود بن أبى هند ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : كان رجل من الأنصار أسلم ثم ارتد ولحق بالشرك ، ثم ندم فأرسل إلى قومه : أرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هل لى من توبة ؟ قال : فنزلت : « كيف يهدى الله قوماً كفروا بعد إيمانهم » إلى قوله : « وجاءَهم البيناتُ والله لا يهدى القوم

الظالمين * إلاّ الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم » ، فأرسل إليه قومه فأسلم .

٧٣٦١ - حدثني ابن المثنى قال ، حدثني عبد الأعلى قال ، حدثنا داود ، عن عكرمة بنحوه ، ولم يرفعه إلى ابن عباس = إلاّ أنه قال : فكتب إليه قومه ، فقال : ما كذّبني قومي ! فرجع .

٧٣٦٢ - حدثنا أبو كريب قال، حدثنا حكيم بن جُميع ، عن علي بن مُسْهر، عن داود بن أبي هند ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : ارتد رجل من الأنصار، فذكر نحوه .[1] ٢٤٢/٣

٧٣٦٣ - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق ، قال ، أخبرنا جعفر بن سليمان قال ، أخبرنا حميد الأعرج ، عن مجاهد قال : جاء الحارث بن سُوَيد فأسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم كفر الحارث فرجع إلى قومه ، فأنزل الله عز وجل فيه القرآن : «كيف يَهدي الله قوماً كفروا بعدَ إيمانهم » إلى « إلاّ الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإنّ الله غفورٌ رحيمٌ » ،قال: فحملها إليه رجل من قومه فقرأها عليه ، فقال الحارث : إنك والله ما علمتُ لصَدُوقٌ ، وإنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصدقُ منك، وإنّ الله عز وجل لأصدق الثلاثة . قال : فرجع الحارث فأسلم فحسن إسلامه .

٧٣٦٤ - حدثني موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي: « كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم وشهدُوا أنّ الرسول حق » ، قال : أنزلت في الحارث بن سُوَيد الأنصاري، كفر بعد إيمانه ، فأنزل الله عز وجل فيه هذه الآيات، إلى : « أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » ،

(١) الأثر : ٧٣٦٢ - « حكيم بن جميع الكوفي » ، مترجم في الكبير ٢/١/١٨ ، والجرح ١/٢/٢٠٢ .

ثم تاب وأسلم ، فنسخها الله عنه، فقال : « إلاّ الذين تابوا من بعد ذلك ، وأصلحوا فإنّ الله غفورٌ رحيمٌ » .

٧٣٦٥ – حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله عز وجل : « كيف يهدى الله قوماً كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءَهم البينات » ، قال : رجلٌ من بني عمرو بن عوف ، كفر بعد إيمانه .

٧٣٦٦ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

٧٣٦٧ – حدثنا القاسم قال ،حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قال : هو رجل من بني عمرو بن عوف ، كفر بعد إيمانه = قال ابن جريج ، أخبرني عبد الله بن كثير ، عن مجاهد قال : لحق بأرض الرّوم فتنصّر ، ثم كتب إلى قومه : « أرسلوا ، هل لي من توبة ؟» قال: فحسبتُ أنه آمن ، ثم رَجع = قال ابن جريج ، قال عكرمة ، نزلت في أبي عامر الرّاهب ، والحارث بن سويد بن الصامت، ووَحْوَح بن الأسلت = في اثني عشر رجلا رَجعوا عن الإسلام ولحقوا بقريش ، ثم كتبوا إلى أهلهم : هل لنا من توبة ؟ فنزلت : « إلاّ الذين تابوا من بعد ذلك » ، الآيات .

* * *

وقال آخرون : عنى بهذه الآية أهل الكتاب ، وفيهم نزلت .

* ذكر من قال ذلك :

٧٣٦٨ – حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « كيف يهدى الله قوماً كفرُوا بعد إيمانهم » ، فهم أهلُ الكتاب ، عرَفوا محمداً صلى الله عليه وسلم ثم كفروا به .

٧٣٦٩ ـ حدثنا محمد بن سنان قال ، حدثنا أبو بكر الحنفى قال ، حدثنا عباد بن منصور ، عن الحسن فى قوله : « كيف يهدى الله قوماً كفروا بعد إيمانهم » الآية كلها ، قال : اليهود والنصارى .

٧٣٧٠ ـ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : كان الحسن يقول فى قوله : « كيف يهدى الله قوماً كفروا بعد إيمانهم » الآية ، هم أهل الكتاب من اليهود والنصارى ، رأوا نعتَ محمد صلى الله عليه وسلم فى كتابهم وأقرّوا به ، وشهدوا أنه حقٌّ . فلما بُعث من غيرهم حسدوا العربَ على ذلك فأنكروه ، وكفروا بعد إقرارهم ، حسداً للعرب ، حين بُعثَ من غيرهم .

٧٣٧١ ـ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن الحسن فى قوله : « كيف يهدى الله قوماً كفروا بعد إيمانهم » ، قال : هم أهل الكتاب ، كانوا يجدون محمداً صلى الله عليه وسلم فى كتابهم ، ويستفتحون به ، فكفروا بعد إيمانهم .

* * *

قال أبو جعفر : وأشبه القولين بظاهر التنزيل ما قال الحسن : منْ أنّ هذه الآية معنىٌّ بها أهل الكتاب على ما قال ، غيرَ أنّ الأخبار بالقول الآخر أكثر ، والقائلين به أعلم ، بتأويل القرآن .[1] وجائز أن يكون الله عز وجل أنزل هذه الآيات بسبب القوم الذين ذُكر أنهم كانوا ارتدّوا عن الإسلام ، فجمع قصّتهم وقصة من كان سبيله سبيلهم فى ارتداده عن الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فى هذه الآيات . ثم عرّف عباده سُنته فيهم ، فيكون داخلاً فى ذلك كلّ من كان مؤمناً بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل أن يُبعث ، ثم كفر به بعد أن بُعث ، وكلّ من كان كافراً ثم أسلم على عهده صلى الله عليه وسلم ، ثم ارتد وهو حىٌّ عن ٢٤٣/٣

(١) هذا حكم جيد فاصل فى هذه الآية ، وفى غيرها مما اختلف فى معانيه المختلفون .

إسلامه . فيكون معنيًّا بالآية جميعُ هذين الصنفين وغيرُهما ممن كان بمثل معناهما ، بل ذلك كذلك إن شاء الله .

* * *

فتأويل الآية إذاً : «كيف يَهدى الله قوماً كفروا بعد إيمانهم » ، يعنى : كيف يُرشد الله للصواب ويوفّق للإيمان ، قوماً جحدُوا نبوّة محمد صلى الله عليه وسلم = « بعد إيمانهم » ، أى : بعد تصديقهم إياه ، وإقرارهم بما جاءَهم به من عند ربه = « وَشهدوا أن الرسول حقّ » ، يقول : وبعد أن أقرّوا أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خلقه حقًّا = « وجاءهم البينات »، يعنى : وجاءهم الحجج من عند الله والدلائلُ بصحة ذلك؟ = « والله لا يهدى القوم الظالمين » ، يقول : والله لا يوفّق للحق والصّواب الجماعة الظّلمة، وهم الذين بدّلوا الحق إلى الباطل ، فاختارُوا الكفر على الإيمان .

* * *

وقد دللنا فيما مضى قبل على معنى « الظلم » ، وأنه وضعُ الشىء فى غير موضعه، بما أغنى عن إعادته . (١)

* * *

= « أولئك جزاؤهم » ، يعنى : هؤلاء الذين كفروا بعد إيمانهم ، وبعد أن شهدوا أن الرسول حَقّ — « جزاؤهم » ، ثوابهم من عملهم الذى عملوه (٢) = « أنّ عليهم لعنة الله »، يعنى : أن يحلّ بهم من الله الإقصاء والبعد، (٣) ومن الملائكة والناس الدعاءُ بما يسوؤهم من العقاب (٤) = « أجمعين »، يعنى : من جميعهم، لا من

---

(١) انظر ما سلف ١ : ٥٢٣ ، ٥٢٤/ثم باقى المواضع فى فهرس اللغة « ظلم » ، وانظر أيضاً فهارس اللغة فى سائر ألفاظ الآية .

(٢) انظر تفسير « الجزاء » فيما سلف ٢ : ٢٧ ، ٢٨ ، ٣١٤، وغيره فى فهارس اللغة « جزى ».

(٣) فى المخطوطة والمطبوعة : « أن حل بهم » ، فعل ماض ، والسياق يقتضى المضارع .

(٤) فى المخطوطة والمطبوعة : « ومن الملائكة والناس إلا مما يسوءهم . . . » ، وهو كلام غير

بعض من سمّاه جل ثناؤه من الملائكة والناس ، ولكن من جميعهم . وإنما جعل ذلك جل ثناؤه ثواب عملهم ، لأن عملهم كان بالله كفراً .

* * *

وقد بينا صفة « لعنة الناس » الكافرَ فى غير هذا الموضع ، بما أغنى عن إعادته .

* * *

= « خالدين فيها » يعنى : ماكثين فيها ، يعنى فى عقوبة الله = « لا يخفَّف عنهم العذاب » ، لا ينقصون من العذاب شيئًا فى حال من الأحوال ، ولا ينفَّسون فيه = « ولا هم ينظرون » ، يعنى : ولا هم ينظرون لمعذِّرة يعتذرون . وذلك كله عَينُ الخلود فى العقوبة فى الآخرة .

ثم استثنى جل ثناؤه الذين تابوا ، من هؤلاء الذين كفروا بعد إيمانهم فقال تعالى ذكره : « إلاّ الذين تَابوا من بعد ذلك وأصلحوا » ، يعنى : إلا الذين تابوا

مستقيم ، وهو تصحيف لما كتبت ، كان فى الأصل « الدعاما يسوءهم » بغير همزة « الدعاء » ، وبغير نقط « بما » ، فاشتبهت الحروف على الناسخ ، فحرفها إلى ما ترى .

(١) انظر ما سلف ٢ : ٣٢٨ ، ٣٢٩/ثم ٣ : ٢٥٤ - ٢٥٨ ، ٢٦١ - ٢٦٣ ، وفيها نظير ما فى هذه الآية .

(٢) انظر تفسير « خالدين » فيما سلف ١ : ٣٩٧ ، ٢/٣٩٨ : ٤/٢٨٧ : ٣١٧ ، وفهارس اللغة .

(٣) انظر تفسير « يخفف » فيما سلف ٢ : ٣١٦ ، ٣١٧ ، والتنفيس : والترفيه والتفريج هنا .

(٤) انظر تفسير « ينظرون » فى نظيرة هذه الآية فيما سلف ٣ : ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، وقبله ٢ : ٤٦٧ ، ٤٦٨ .

(٥) فى المخطوطة والمطبوعة : « وذلك كله أعنى الخلود فى العقوبة فى الآخرة » ، وهى جملة فاسدة البناء والمعنى ، أخطأ الناسخ فهم مراد أبى جعفر ، فكتب ما كتب ، والصواب هو ما أثبت . فإن أبا جعفر قد لجأ إلى الاختصار فى مواضع كثيرة من تفسيره ، منها هذا الموضع ، فلم يبين إعراب قوله تعالى : « لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون » ، وأهل الإعراب يعربونها حالا متداخلة - أى حالا من حال - لأن « خالدين » حال من الضمير فى « عليهم » . وأما أبو جعفر ، فهو يعدها جملة مستأنفة ، وهى بذلك بيان عن الخلود فى النار . والدليل على صحة ذلك ، وعلى صحة ما أثبت من الصواب فى نص أبى جعفر هنا ، أنه قال فى تفسير نظيرة هذه الآية من « سورة البقرة : ١٦٢ » فى الجزء ٣ : ٢٦٤ مانصه .

« وأما قوله : « لا يخفف عنهم العذاب » ، فإنه خبر من الله تعالى ذكره عن دوام العذاب أبداً من غير توقيت ولا تخفيف » . فهذا نص قاطع فى أن إعراب الطبرى لهذا الموضع من الآية هو ما ذهبت إليه ، وفى أنه يرى أن معنى هذه الجملة من الآية ، هو معنى « الخلود » بعينه . والحمد لله أولا وآخراً .

من بعد ارتدادهم عن إيمانهم ، فراجعوا الإيمان بالله وبرسوله ، وصدّقوا بما جاءهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم من عند ربهم = « وأصلحوا » ، يعنى : وعملوا الصالحات من الأعمال = « فإنّ الله غفور رحيم » ، يعنى : فإن الله لمن فعل ذلك بعد كفره = « غفور » ، يعنى : ساتر عليه ذنبه الذى كان منه من الرّدّة ، فتاركٌ عقوبته عليه ، وفضيحته به يوم القيامة ، غيرُ مؤاخذه به إذا مَات على التوبة منه = « رحيم » ، متعطّف عليه بالرحمة .

* * *

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴾ (٩٠)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك .

فقال بعضُهم : عنى الله عز وجل بقوله : « إنّ الذين كفروا » ببعض أنبيائه الذين بعثوا قبل محمد صلى الله عليه وسلم[1] = « بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفراً » بكفرهم بمحمد = « لن تقبل توبتهم » ، عند حُضور الموت وحَشرجته بنفسه .

* ذكر من قال ذلك :

٧٣٧٢ — حدثنى محمد بن سنان قال ، حدثنا أبو بكر الحنفى قال ، حدثنا عباد بن منصور ، عن الحسن فى قوله : « إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفراً لن تُقبل توبتهم وأولئك هم الضالون » ، قال : اليهودُ والنصارى ، لن تُقبل توبتهم عند الموت .

٧٣٧٣ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

(١) فى المطبوعة : « أى : ببعض أنبيائه » ، زاد ما ليس فى المخطوطة .

قوله : « إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفراً » ، أولئك أعداء الله اليهود ، كفروا بالإنجيل وبعيسى ، ثم ازدادوا كفراً بمحمد صلى الله عليه وسلم والفُرْقان .

٧٣٧٤ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « ثم ازدادوا كفراً » ، قال : ازدادوا كفراً حتى حَضرهم الموت ، فلم تقبل توبتهم حين حضرهم الموت = قال معمر : وقال مثلَ ذلك عطاءٌ الخراسانى .

٧٣٧٥ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن قتادة قوله : « إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفراً لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون » ، وقال : هم اليهود ، كفروا بالإنجيل ، ثم ازدادوا كفراً حين بَعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم ، فأنكرُوه وكذبوا به .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : إن الذين كفروا من أهل الكتاب بمحمد ، بعد إيمانهم بأنبيائهم = « ثم ازدادوا كفراً » ، يعنى : ذنوباً = « لن تقبل توبتهم » من ذنوبهم ، وهم على الكفر مقيمون . ٢٤٤/٣

* ذكر من قال ذلك :

٧٣٧٦ ــ حدثنا المثنى قال ، حدثنا عبد الوهاب ، قال ، حدثنا داود ، عن رفيع : « إنّ الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفراً » ، ازدادوا ذنوباً وهم كفار = « لن تقبل توبتهم » من تلك الذنوب ، ما كانوا على كفرهم وضَلالتهم .

٧٣٧٧ ــ حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا ابن أبى عدى ، عن داود قال : سألت أبا العالية ، قال ، قلت : « إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفراً لن تُقبل توبتهم » ؟ قال : إنما هم هؤلاء النصارى واليهود الذين كفروا ، ثم ازدادوا كفراً بذنوب أصابوها ، فهم يتوبون منها فى كفرهم .

٧٣٧٨ ــ حدثنا عبد الحميد بن بيان السُّكرى قال ، أخبرنا ابن أبى عدى ،

عن داود قال : سألت أبا العالية عن : الذين آمنوا ثم كفروا ، فذكر نحواً منه .[١]

٧٣٧٩ – حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا داود قال : سألت أبا العالية عن هذه الآية : « إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفراً لن تُقبل توبتهم وأولئك هم الضالون » ، قال : هم اليهود والنصارى والمجوس ، أصابوا ذنوباً فى كفرهم ، فأرادوا أن يتوبوا منها ، ولن يتوبوا من الكفر ،[٢] ألا ترى أنه يقول : « وأولئك هم الضالون » ؟

٧٣٨٠ – حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا سفيان ، عن داود ، عن أبى العالية فى قوله : « لن تقبل توبتهم » ، قال : تابوا من بعضٍ ، ولم يتوبوا من الأصل .

٧٣٨١ – حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن داود بن أبى هند ، عن أبى العالية قوله : « إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفراً » ، قال : هم اليهود والنصارى ، يصيبون الذنوبَ فيقولون : « نتوب » ، وهم مشركون . قال الله عز وجل : لن تُقبل التوبة فى الضّلالة .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إن الذين كفروا بعد إيمانهم بأنبيائهم = « ثم ازدادوا كفراً » ، يعنى : بزيادتهم الكفر : تمامُهم عليه ،[٣] حتى هلكوا وهم عليه مقيمون = « لن تقبل توبتهم » ، لن تنفعهم توبتهم الأولى وإيمانهم ، لكفرهم الآخِر وموتهم .

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) الأثر : ٧٣٧٨ – فى المطبوعة : « عبد الحميد بن بيان اليشكرى » ، وهو خطأ والصواب ما أثبت من المخطوطة . وقد مضت الرواية عنه كثيراً ، ينسبه أحياناً « السكرى » ، وأخرى « القناد » نسبة إلى « القند » ، وهو السكر . وقد مضت ترجمته برقم : ٣٠ ، وسيأتى خطأ مثله فى رقم : ٧٥٨٠ .

(٢) أخشى أن يكون الصواب « ولم يتوبوا من الكفر » ، وانظر التالى .

(٣) فى المطبوعة « بما هم عليه » ، وهو كلام غث . وفى المخطوطة : « ممامهم عليه » غير منقوطة وهذا صواب قراءتها . يقال : « تم على الشىء تماماً » ثبت عليه وأقام ، وأمضى أمره فيه .

٧٣٨٢ - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج، عن عكرمة قوله : « ثم ازدادوا كفراً »، قال : تمُّوا على كفرهم = [1] قال ابن جريج : « لن تقبل توبتهم » ، يقول : إيمانهم أوّلَ مرة لن ينفعهم .

* * *

وقال آخرون : معنى قوله : « ثم ازدادوا كفراً » ، ماتوا كفاراً ، فكان ذلك هو زيادتهم من كفرهم . وقالوا : معنى « لن تقبل توبتهم » ، لن تقبل توبتهم عند موتهم .

* ذكر من قال ذلك :

٧٣٨٣ - حدثنا محمد قال، حدثنا أحمد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفراً لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون »، أمّا « ازدادوا كفراً » ، فماتوا وهم كفار . وأما « لن تقبل توبتهم » فعند موته ، إذا تاب لم تقبل توبته .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بالصواب فى تأويل هذه الآية، قولُ من قال : « عنى بها اليهودَ » = وأن يكون تأويله : إن الذين كفروا من اليهود بمحمد صلى الله عليه وسلم عند مَبعثه ، بعد إيمانهم به قبل مبعثه ، ثم ازدادوا كفراً بما أصَابوا من الذنوب فى كفرهم ومُقامهم على ضلالتهم ، لن تقبل توبتهم من ذنوبهم التى أصابوها فى كفرهم ، حتى يتوبوا من كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم ، ويراجعوا التوبة منه بتصديقه بما جاء به من عند الله .[2]

* * *

وإنما قلنا : « ذلك أولى الأقوال فى هذه الآية بالصواب » ، لأن الآيات

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « نموا على كفرهم » بالنون ، وهو تصحيف . وانظر التعليق السالف .

(٢) فى المطبوعة « بتصديق ما جاء به من عند الله » وفى المخطوطة « بتصديقه ما جاء به من عند الله » ، وعلى الميم من « ما » فتحة مائلة ، وهى فى الحقيقة « باء » ، فصواب قراءة المخطوطة ما أثبت .

قبلها وبعدها فيهم نزلت، فأولى أن تكون هي في معنى ما قبلها وبعدها ، إذ كانت في سياق واحد .

وإنما قلنا : « معنى ازديادهم الكفر : ما أصابوا في كفرهم من المعاصي » ، لأنه جل ثناؤه قال : « لن تقبل توبتهم » ، فكان معلوماً أن معنى قوله : « لن تقبل توبتهم » ، إنما هو معنيٌّ به : لن تقبل توبتهم مما ازدادوا من الكفر على كفرهم بعد إيمانهم ، لا من كفرهم . لأن الله تعالى ذكره وعد أن يقبل التوبة من عباده فقال : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ﴾[سورة الشورى : ٢٥] ، فمحالٌ أنْ يقول عز وجل : « أقبل» و«لا أقبل » في شيء واحد . وإذْ كان ذلك كذلك = وكان من حُكم الله في عباده أنه قابلٌ توبةَ كل تائب من كل ذنب ، وكان الكفر بعد الإيمان أحدَ تلك الذنوب التي وعد قبول التوبة منها بقوله : « إلاّ الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم »[1] = علم أنّ المعنى الذي لا يقبل التوبةَ منه ، غيرُ المعنى الذي يَقبل التوبة منه .[2] وإذْ كان ذلك كذلك ، فالذي لا يَقبل منه التوبة ، هو الازدياد على الكفر بعد الكفر ، لا يقبل الله توبة صاحبه ما أقام على كفره، لأن الله لا يقبل من مشرك عملاً ما أقام على شركه وضلاله . ٣/٢٤٥
فأما إن تاب من شركه وكفره وأصلح ، فإنّ الله — كما وصف به نفسه — غفورٌ رحيمٌ .

* * *

فإن قال قائل : وما تُنكر أن يكون معنى ذلك كما قال من قال :[3] « فلن تقبل توبته من كفره عند حضور أجله وتوبته الأولى» ؟[4]

---

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « إلا الذين تابوا وأصلحوا . . . » ، سها الناسخ فأسقط « من بعد ذلك » من الآية ، وهي الآية السابقة . وسياق الكلام : وإذْ كان ذلك كذلك ، وكان من حكم . . . علم أن المعنى . . . » .

(٢) في المطبوعة : « تقبل . . . تقبل . . » بالتاء، وما في المخطوطة هو السياق . ومثل ذلك فيما سيلي .

(٣) في المطبوعة والمخطوطة : « وما ينكر » بالياء ، وهي بالتاء أجود ، كما يدل عليه الجواب بعد .

(٤) في المخطوطة والمطبوعة : « توبتهم من كفرهم » بالجمع ، والسياق ما أثبت ، وهو الصواب . وفي المطبوعة : « أو توبته الأولى » والصواب بالواو كما في المخطوطة . وقوله هذا رد على القائلين بذلك فيما سلف في الأثر : ٧٣٨٢ ، والترجمة التي قبله، وما قبله من الآثار ، وما يليه في الأثر رقم : ٧٣٨٣ .

قيل : أنكرنا ذلك ، لأن التوبة من العبد غير كائنة إلاّ فى حال حياته ، فأما بعد مماته فلا توبة . وقد وعد الله عز وجل عبادَه قبول التوبة منهم ما دامت أرواحُهم فى أجسادهم . ولا خلاف بين جميع الحجة فى أنّ كافراً لو أسلم قبل خُرُوج نفسه بطرْفة عين ، أنّ حكمه حكم المسلمين فى الصلاة عليه ، والموارثة ، وسائر الأحكام غيرهما . فكان معلوماً بذلك أنّ توبته فى تلك الحال لو كانت غير مقبولة ، لم ينتقل حكمه من حكم الكفار إلى حكم أهل الإسلام ، ولا منزلةَ بين الموت والحياة ، يجوزُ أن يقال : « لا يقبل الله فيها توبةَ الكافر » . فإذْ صحّ أنها فى حال حياته مقبولة ، ولا سبيلَ بعد الممات إليها ، بطل قولُ الذى زعم أنها غير مقبولة عند حُضُور الأجل .

* * *

وأما قول من زعم أنّ معنى ذلك : « التوبة التى كانت قبل الكفر » ، فقولٌ لا معنى له . لأن الله عز وجل لم يصف القوم بإيمان كان منهم بعد كفر ، ثم كُفْر بعد إيمان = بل إنما وصفهم بكفر بعد إيمان . فلم يتقدم ذلك الإيمانَ كفرٌ كان للإيمان لهم توبة منه ، فيكون تأويل ذلك على ما تأوّله قائل ذلك . وتأويل القرآن على ما كان موجوداً فى ظاهر التلاوة — إذا لم تكن حجة تدل على باطن خاص — أولى من غيره ، وإن أمكن توجيهه إلى غيره .

* * *

وأما قوله : « وأولئك هم الضالون » ، فإنه يعنى بذلك : وهؤلاء الذين كفرُوا بعد إيمانهم ، ثم ازدادوا كفراً ، هم الذين ضلوا سبيل الحقّ فأخطأوا منهجه ، وتركوا نِصْف السبيل وهُدَى الدين ، حَيرةً منهم ، وعَمىً عنه .(١)

* * *

(١) فى المطبوعة : « . . . وهدى الله الذى أخبرهم عنه فعموا عنه » ، ولم يقل ذلك أبو جعفر ! وفى المخطوطة : « وهذى الذى حيره منهم وعمى عنه » غير منقوطة ، فلم يستطع الناشر أن يقرأها على وجه صحيح ، ففعل بعبارة الطبرى ما فعل ، وبئس ما فعل ! وصواب قراءتها ما أثبت . وقوله : « نصف السبيل » ، كان أحب إلى أن أقرأها « قصد السبيل » ، ولكنى رجحت أن أبا جعفر يترجم عن معنى قوله تعالى « سواء السبيل » ، وهو وسطه ، وقد بين شرح ذلك فى تفسيره فيما مضى ٢ : ٤٩٧ ، وقال :

وقد بينا فيما مضى معنى « الضلال » بما فيه الكفاية .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴾ (٩١)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : « إنّ الذين كفروا » ، أى : جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ولم يصدقوا به وبما جاء به من عند الله من أهل كل ملة ، يهودها ونصاراها ومجوسها وغيرهم = « وماتوا وهم كفار » ، يعنى : وماتوا على ذلك من جحود نبوته وجحود ما جاء به = « فلن يُقبل من أحدهم ملءُ الأرض ذَهباً ولو افتدى به » ، يقول : فلن يقبل ممن كان بهذه الصفة فى الآخرة جَزَاءٌ ولا رِشْوةٌ على ترك عقوبته على كفره ، ولا جُعْلٌ على العفو عنه ، (١) ولو كان له من الذهب قدرُ ما يملأ الأرضَ من مشرقها إلى مغربها ، فرَشَا وَجزَى على ترك عقوبته وفى العفو عنه على كفره عوضاً مما الله مُحلٌّ به من عذابه . لأنّ الرُّشا إنما يقبلها من كان ذَا حاجة إلى ما رُشى . فأما من له الدنيا والآخرة ، فكيف يقبل

« . . . الذى إذا ركب محجته السائر فيه ، ولزم وسطه المجتاز فيه ، نجا وبلغ حاجته ، وأدرك طلبته » ، ورأيتهم يقولون : « منصف الطريق » (بفتح الميم ، وسكون النون ، وفتح الصاد) : وسط الطريق و« نصف الطريق » . وجائز أن تكون كانت « منصف الطريق » فى كلام الطبرى ومهما يكن من شىء ، فهى صحيحة المعنى ، جيدة المجاز فى العربية .

(١) انظر ما سلف ١ : ١٨٩ - ٢/١٩٦ : ٤٩٦ ، ٤٩٧/ ٦ : ٦٦

(٢) « الجزاء » هنا : البدل والكفارة . و « الجعل » (بضم الجيم وسكون العين) : الأجر على الشىء . يقول : لا يقبل منه أجر يدفعه على شريطة العفو عنه .

الفدية ، وهو خلاّق كل فدية افتدَى بها مفتدٍ منْ نفسه أو غيره ؟

وقد بينا أن معنى « الفدية » العوَضُ ، والجزاء من المفتدى منه = بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع .

= ثم أخبر عز وجل عما لهم عنده فقال : « أولئك » ، يعنى هؤلاء الذين كفروا وماتوا وهم كفار = « لهم عذاب أليم » ، يقول : لهم عند الله فى الآخرة عذابٌ موجع = « وما لهم من ناصرين » ، يعنى : وما لهم من قريب ولا حميم ولا صديق ينصره فيستنقذه من الله ومن عذابه كما كانوا ينصرونه فى الدنيا على من حاول أذَاه ومكروهه؟ وقد :—

— حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال ، حدثنا أنس بن مالك : أن نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : يُجاء بالكافر يوم القيامة فيقال له : أرأيتَ لو كان لك ملءُ الأرض ذهباً ، أكنت مفتدياً به ؟ فيقول : نعم ! قال فيقال : لقد سُئلت ما هو أيسرُ من ذلك ! فذلك قوله : « إنّ الذين كفروا وماتوا وهم كفارٌ فلن يُقبل من أحدهم ملءُ الأرض ذهباً ولو افتدى به » .

— حدثنى محمد بن سنان قال ، حدثنا أبو بكر الحنفى قال ، حدثنا عباد ، عن الحسن قوله : « إنّ الذين كفروا وماتوا وهم كفارٌ فلن يقبل من أحدهم ملءُ الأرض ذهباً » ، قال : هو كل كافر .

---

(١) فى المخطوطة : « وهو خلاف » ، وهو تصحيف ، وفى المطبوعة : « عن نفسه » ، كأن الناشر استنكر عربية أبى جعفر ، فحولها إلى عربيته .

(٢) انظر ما سلف ٣ : ٤٣٨ — ٤٣٩ .

(٣) اختلاف الضمائر فى هذه العبارة جائز حسن ، وإن أشكل على بعض من يقرأه .

(٤) الأثر : ٧٣٨٤ — أخرجه البخارى فى صحيحه (الفتح ١١ : ٣٤٨ — ٣٥٠) من طريقين طريق هشام الدستوائى عن قتادة ، ومن طريق سعيد بن أبى عروبة عن قتادة ، كرواية الطبرى هنا . ورواه مسلم (١٧ : ١٤٨ ، ١٤٩) من طريق هشام عن قتادة ، وأشار إلى طريق سعيد ، وذكر اختلافه . وللحديث طرق أخرى بغير هذا اللفظ أخرجها البخارى (الفتح ٦ : ٢٦٢/١١ : ٣٦٧) ومسلم ١٧ : ١٤٨ ، ١٤٩ .

ونصب قوله : « ذهباً » على الخروج من المقدار الذى قبله والتفسير منهُ ، وهو قوله : « ملءُ الأرض » ، كقول القائل : « عندى قدرُ زِقٍّ سمناً = وقدْرُ رطل عسلاً » ، فـ « العسل » مبينٌ به ماذكر من المقدار ،وهو نكرة منصوبةٌ على التفسير للمقدار والخروج منه . (١)

* * *

وأما نحويو البصرة ، فإنهم زعموا أنه نصب « الذهب » لاشتغال « الملء » بـ « الأرض » ، ومجيء « الذهب » بعدهما ، فصار نصبهُا نظيرَ نصب الحال . وذلك أن الحال يجيء بعد فعل قد شُغل بفاعله ، فينصبُ كما ينصب المفعول الذى يأتى بعد الفعل الذى قد شُغل بفاعله . قالوا : ونظير قوله : « ملء الأرض ذهباً » فى نصب «الذهب » فى الكلام : « لى مثلك رجُلاً » بمعنى : لى مثلك من الرجال . وزعموا أن نصب « الرجل» ،لاشتغال الإضافة بالاسم ، فنصب كما ينصب المفعول به ، لاشتغال الفعل بالفاعل . ٣/٢٤٦

* * *

وأدخلت الواو فى قوله : « ولو افتدى به » ، لمحذوف من الكلام بعدَه ، دلّ عليه دخول « الواو » ، وكالواو فى قوله : ﴿ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾ [سورة الأنعام : ٧٥]، وتأويل الكلام : وليكون من الموقنين أرَيناه ملكوتَ السموات والأرض . فكذلك ذلك فى قوله : « ولو افتدى به » ، ولو لم يكن فى الكلام « واو » ، لكان الكلام صحيحاً ، ولم يكن هنالك متروك ، وكان : فلن يُقبل من أحدهم ملءُ الأرض ذهباً لو افتدى به . (٢)

* * *

(١) « التفسير » : هو التمييز ، ويقال له أيضاً « التبيين » ، والمميز هو : « المفسر والمبين » ، وقد سلف ذلك فيما مضى ٢ : ٣٣٨ ، تعليق : ١/٣ : ٩٠ ، تعليق ٢/ وانظر ما فصله الفراء فى معانى القرآن ١ : ٢٢٥ ، ٢٢٦ .

(٢) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٢٢٦ .

القول فى تأويل قوله ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ (٩٢)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : لن تدركوا ، أيها المؤمنون ، البرَّ = وهو « البر » من الله الذى يطلبونه منه بطاعتهم إياه وعبادتهم له ويرجونه منه ، وذلك تفضّله عليهم بإدخالهم جنته ، وصرف عذابه عنهم .

ولذلك قال كثير من أهل التأويل « البرّ » الجنة ، لأن بر الربّ بعبده فى الآخرة ، إكرامه إياه بإدخاله الجنة . (١)

* ذكر من قال ذلك :

٧٣٨٦ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن شريك ، عن أبى إسحق ، عن عمرو بن ميمون فى قوله : « لن تنالوا البر » ، قال : الجنة .

٧٣٨٧ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا الحمانى قال ، حدثنا شريك ، عن أبى إسحق ، عن عمرو بن ميمون فى قوله : « لن تنالوا البر » ، قال : البر الجنة .

٧٣٨٨ — حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « لن تنالوا البر » ، أما البر فالجنة .

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام : لن تنالوا ، أيها المؤمنون ، جنة ربكم = « حتى تنفقوا مما تحبون » ، يقول : حتى تتصدقوا مما تحبون وتهوَوْن أن يكون لكم ، من نفيس أموالكم ، كما : —

٧٣٨٩ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون » ، يقول : لن تنالوا برَّ ربكم حتى

(١) انظر تفسير « البر » فيما سلف ٢ : ٣/٨ : ٣٣٦ — ٣٣٨ ، ٤/٥٥٦ : ٤٢٥ . وفى المطبوعة : « وإكرامه إياه » بزيادة « واو » ، وهو خطأ صوابه فى المخطوطة .

تنفقوا مما يعجبكم، ومما تهوَوْن من أموالكم .

٧٣٩٠ – حدثني محمد بن سنان قال ، حدثنا أبو بكر، عن عباد ، عن الحسن قوله: « لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون » ، قال : من المال .

* * *

وأما قوله : « وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم »، فإنه يعني به : ومهما تنفقوا من شيء فتتصدقوا به من أموالكم، فإنّ الله تعالى ذكرُه بما يتصدّق به المتصدِّق منكم ، فينفقه مما يحبّ من ماله في سبيل الله وغير ذلك – « عليم »، يقول : هو ذو علم بذلك كله، لا يعزُبُ عنه شيء منه، حتى يجازي صاحبه عليه جزاءَه في الآخرة ، كما : –

٧٣٩١ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم » ، يقول : محفوظٌ لكم ذلك ، اللهُ به عليمٌ شاكرٌ له .

* * *

وبنحو التأويل الذي قلنا تأوّل هذه الآية جماعةٌ من الصحابة والتابعين .

* ذكر من قال ذلك :

٧٣٩٢ – حدثنا محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله عز وجل : « لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون » ، قال : كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري أنْ يبتاع له جارية من جَلولاء يوم فُتحت مدائن كسرى في قتال سَعد بن أبي وقاص، فدعا بها عمر بن الخطاب فقال: إن الله يقول : « لن تنالوا البرّ حتى تنفقوا مما تحبون »، فأعتقها عمر = وهي مثْل قول الله عز وجل: ﴿ ويُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً ويَتِيماً وَأَسِيرًا ﴾ [سورة الإنسان : ٨]، و﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ [سورة الحشر : ٩] .

---

(١) انظر « ما » بمعنى « مهما » فيما سلف قريباً ص : ٥٥١ .

٧٣٩٣ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ، مثله سواء .

٧٣٩٤ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا ابن أبي عدى ، عن حميد ، عن أنس بن مالك قال: لما نزلت هذه الآية :﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾، أو هذه الآية : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِى يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً ﴾ [سورة البقرة : ٢٤٥/ الحديد : ١١] ، قال أبو طلحة، يا رسول الله ، حائطى الذى بكذا وكذا صَدَقة، ولو استطعت أن أجعله سرًّا لم أجعله علانية ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اجعلها فى فقراء أهلك .(١)

٧٣٩٥ – حدثني المثنى قال، حدثنا الحجاج بن المنهال ، قال حدثنا حماد ، عن ثابت ، عن أنس بن مالك قال: لما نزلت هذه الآية : « لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون » ، قال أبو طلحة: يا رسول الله ، إنّ الله يسألنا من أموالنا ، اشهدْ أنى قد جعلت أرضى بأرْيحا لله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اجعلها

---

(١) الحديث : ٧٣٩٤ – حميد : هو ابن أبي حميد الطويل .

والحديث رواه أحمد فى المسند : ١٢١٧٠ ، عن يحيى بن سعيد القطان ، و : ١٢٨٠٩ ، عن محمد بن عبد الله الأنصارى ، و : ١٣٨٠٣ ، عن عبد الله بن بكر – ثلاثتهم عن حميد ، عن أنس ابن مالك (ج ٣ ص ١١٥ ، ١٧٤ ، ٢٦٢ حلبى) .

ورواه الترمذى ٤ : ٨١ ، من طريق عبد الله بن بكر ، عن حميد . وقال : « هذا حديث حسن صحيح » .

وذكره السيوطى ١ : ٥٠ ، وزاد نسبته لعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن مردويه .

وهو اختصار لرواية مطولة ، رواها مالك فى الموطأ ، ص : ٩٩٥ – ٩٩٦ ، عن إسحق بن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أنس بن مالك .

ورواها أحمد فى المسند : ١٢٤٦٥ (٣ : ١٤١ حلبى) ، من طريق مالك .

ورواها البخارى ٣ : ٢٥٧ ، ٥ : ٢٩٥ – ٢٩٧، و ٨ : ١٦٨ ، ومسلم ١ : ٢٧٤– كلاهما من طريق مالك أيضاً .

وسيأتى عقب هذا ، مختصراً أيضاً ، من رواية ثابت عن أنس .

الحائط : البستان من النخيل إذا كان عليه حائط ، وهو الجدار .

٢٤٧/٣ فى قرابتك . فجعلها بين حسان بن ثابت وأبىّ بن كعب . (١)

(١) الحديث : ٧٣٩٥ – حماد : هو ابن سلمة .
والحديث رواه أحمد فى المسند : ١٤٠٨١ (٣ : ٢٨٥ حلبى) ، عن عفان ، عن حماد ، به ، نحوه.
ورواه مسلم ١ : ٢٧٤ – ٢٧٥ ، من طريق بهز ، عن حماد بن سلمة ، به ، نحوه .
ورواه أبوداود : ١٦٨٩ ، عن موسى بن إسمعيل ، عن حماد ، وهو ابن سلمة .
وذكره السيوطى ١ : ٥٠ ، وزاد نسبته للنسائى .
وقوله « بأريحا » – هكذا ثبت فى هذه الرواية فى الطبرى وليست تصحيفاً ، ولا خطأ من الناسخين هنا . بل هى ثابتة كذلك فى رواية أبى داود . ونص الحافظ فى الفتح : ٣ : ٢٥٧ ، على أنها ثابتة بهذا الرسم فى رواية أبى داود من حديث حماد بن سلمة .
ورواية مسلم « بيرحا » . واختلف فى ضبط هذا الحرف فيه وفى غيره ، اختلافاً كثيراً . ونذكر هنا كلام القاضى عياض فى مشارق الأنوار ١ : ١١٥ – ١١٦ ، بنصه . ثم نتبعه بكلام الحافظ فى الفتح ٣ : ٢٥٧ ، بنصه أيضاً :

قال القاضى عياض : « بيرحا ، اختلف الرواة فى هـذا الحرف وضبطه . فرويناه بكسر الباء وضم الراء وفتحها ، والمدّ والقصر . وبفتح الباء والراء معاً . ورواية الأندلسيين والمغاربة " بِيرُحَا " — بضم الراء وتصريف حركات الإعراب فى الراء . وكذا وجدتُها بخط الأصيلى . وقالوا : إنها " بير " مضافةٌ إلى " حاء " — اسم مركب . قال أبو عبيد البكرى : " حاء " على وزن حرف الهجاء : بالمدينة ، مستقبلة المسجد ، إليها ينسب " بِيرُحَاء " ، وهو الذى صححه . وقال أبو الوليد الباجِى : أنكر أبو ذَرّ الضم والإعراب فى الراء ، وقال : إنما هى بفتح الراء فى كل حال . قال الباجى : وعليه أدركتُ أهل العـلم والحفظ فى المَشْرِق ، وقال لى أبو عبد الله الصُّورِى : إنما هو " بَيْرَحَاء " بفتحهما فى كل حال ، وعلى رواية الأندلسيين ضبطنا الحرف علَى ابن أبى جعفر فى مسلم . وبكسر الباء وفتح الراء والقصر ضبطناها فى الموطأ علَى ابن عتّاب وابن حمدين وغيرهما . وبضم الراء وفتحها معاً قيَّده الأصيلى . وهو موضع بقبلىّ المسجد ، يعرف بقَصْر بنى حُدَيْلة ، بحاء مهملة مضمومة . وقد رواه من طريق حماد بن سلمة " بَرِيحا " . هكذا ضبطناه عن شيوخنا : الحُشَنِى ، والأسدى ، والصَّدَفِى — فيما قيَّدوه عن العذرى ، والسمرقندى ، والطبرى ، وغيرهم .

٧٣٩٦ – حدثنا عمران بن موسى قال، حدثنا عبد الوارث قال ، حدثنا ليث ، عن ميمون بن مهران : أنّ رجلا سأل أبا ذَرّ : أىّ الأعمال أفضل؟ قال : الصلاة عمادُ الإسلام ، والجهاد سَنامُ العمل ، والصدقة شىء عَجبٌ ! فقال : يا أبا ذر ، لقد تركتَ شيئاً هو أوَثقُ عملى فى نفسى ، لا أراك ذكرته ! قال : ما هو ؟ قال : الصّيام ! فقال : قُرْبة ، وليس هناك ! وتلا هذه الآية : « لن تنالوا البر حتى تُنفقوا مما تحبُّون » (١)

ولم أسمع من غيرهم فيه خلافاً ، إلّا أنى وجدتُ أبا عبد الله بن أبى نصر الحُميدىّ الحافظ ذَكَر هذا الحرف فى اختصاره ، عن حماد بن سلمة — " بَيْرَحَاء " كما قال الصُّورى . ورواية الرازى فى مسلم ، فى حديث مالك : " بَرِيحا " . وهو وَهَم ، وإنما هـذا فى حديث حماد ، وإنما لمـالك " بيرحا " كما قيده فيها الجميع ، على الاختلاف المتقدّم عنهم . وذكر أبو داود فى مصنفه هذا الحرف فى هذا الحديث — بخلاف ما تقدم ، قال : " جعلتُ أرضى بأريحا " . وهـذا كله يدلّ على أنها ليست بِبِيرٍ » .

وقال الحافظ : « وقوله فيه " بَيْرَحَاء " — بفتح الوحدة وسكون التحتانية وفتح الراء و بالمهملة والمدّ . وجاء فى ضبطه أوجُهٌ كثيرة ، جمعها ابن الأثير فى النهاية ، فقال : يروى بفتح الباء و بكسرها ، و بفتح الراء وضمها ، و بالمدّ والقصر . فهذه ثمان لغات . وفى رواية حماد بن سلمة " بَرِيحَا " — بفتح أوله وكسر الراء وتقديمها على التحتانية . وفى سنن أبى داود " بَارِيحَا " — مثله ، لكن بزيادة ألف . وقال الباجى : أفصحها بفتح الباء وسكون الياء وفتح الراء مقصور . وكذا جزم به الصغانى، وقال : إنه "فَيْعَلى" من " البَرَاح " . قال : ومَن ذكره بكسر الموحدة ، وظنّ أنها بئر من آبار المدينة — فقد صَحَّفَ » .

وانظر الفتح أيضاً ٥ : ٢٩٦ ، ومعجم البلدان ٢ : ٣٢٧ – ٣٢٨ .

(١) الخبر : ٧٣٩٦ – هذا خبر منقطع الإسناد؛ لأن ميمون بن مهران لم يدرك أبا ذر ، أبوذر

– حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرني داود بن عبد الرحمن المكي ، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين ، عن عمرو بن دينار قال : لما نزلت هذه الآية : « لن تنالوا البرّ حتى تنفقوا مما تحبون » ، جاء زيدٌ بفرس له يقال له : « سَبَل » إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : تصدّق بهذه يا رسول الله . فأعطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنه أسامة بن زيد بن حارثة ، فقال : يا رسول الله ، إنما أردت أن أتصدّق به ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد قُبلتْ صَدَقتك .

– حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر عن أيوب وغيره : أنها حين نزلت : « لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون » ، جاء زيد بن حارثة بفرس له كان يحبُّها ، فقال : يا رسول الله ، هذه في سبيل الله . فحملَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عليها أسامةَ بن زيد ، فكأنّ زيداً وَجد في نفسه ، فلما رأى ذلك منه النبي صلى الله عليه وسلم قال : أما إن الله قد قبلها .

مات سنة ٣٢ ، وميمون ولد سنة ٤٠ ، ومات سنة ١١٨ ، كما في تاريخي البخاري ، وتهذيب الكمال (مخطوط مصور) .

والخبر ذكره السيوطي ٢ : ٥٠ ، ولم ينسبه لغير الطبري .

قوله : « شيء عجب » – أثبتنا ما في المخطوطة ، والذي في المطبوعة والدر المنثور « عجيب » .

(١) الحديث : ٧٣٩٧ – هذا حديث مرسل ، لأن عمرو بن دينار تابعي .

داود بن عبد الرحمن العطار المكي : ثقة من شيوخ الشافعي . وثقه ابن معين ، وأبو داود ، وغيرهما .

عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين بن الحارث ، المكي النوفلي : ثقة . أخرج له الجماعة . وقد مضى في : ١٤٨٩ .

والحديث أشار إليه السيوطي ٢ : ٥٠ ، ولم يذكر لفظه ، ولم ينسبه لغير الطبري . وذكر قبله حديثاً « مثله » ، عن محمد بن المنكدر . وهو حديث مرسل أيضاً . ونسبه لسعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

اسم الفرس : « سبل » – بفتح السين المهملة والباء الموحدة . ولم تنقط في المخطوطة ، ونقطت ياء تحتية في المطبوعة ، ورسمت « شبلة » في الدر المنثور . والصواب ما أثبتنا ، وهكذا جاء اسمها في كتب الخيل وفي الشعر .

(١) الحديث : ٧٣٩٨ – هو حديث مرسل ، مثل سابقه .

وقد ذكره السيوطي ٢ : ٥٠ . ونسبه لعبد الرزاق ، والطبري ، ولم ينسبه لغيرهما .

تم الجزء السادس من تفسير الطبرى

ويليه الجزء السابع ، وأوله :

« كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ »

فهرس التفسير

٣ تصدير الجزء السادس

٧ تفسير آية الرِّبا

٨ مسُّ الشيطان ، وتخبط من مسّه

١١ من عمل فى تجارته بالرّبا ولم يأكله ، مستحق وعيد آكله ، وأنه سواءٌ العمل بالربا وأكاه وأخذه وإعطاؤه .

١٢ عمل أهل الجاهلية فى الربا .

١٣ زعمهم أن البيع مثل الربا .

١٥ محق الربا ، وإرباء الصدقات .

١٧ إن الله يقبل الصدقة ، ولا يقبل إلاّ الطيب ، وأنه يربيها كما يربى أحدكم فصيله ، والأحاديث فى ذلك .

٢٢ عظة الله لعباده فى ترك الربا ، والآثار فيمن نزلت فيهم هذه الآية .

٢٤ الإيذان من الله بحرب آكل الربا ، والآثار فى ذلك .

٢٧ « إن كلّ ربا موضوع ، وأول ربا يوضع ربا العباس بن عبد المطلب » .

٢٨ إنظارُ ذى العسرة إلى ميسرته ، ومعنى الإعسار والميسرة ، فى الربا وغيره .

٣٣ اختبارُ أبى جعفر فى عموم آية إنظار المعسر ، مع نزولها خاصة فى الربا .

٦٠ القول فى استشهاد الشهيدين ، أو رجلٍ وامرأتين .

٦٣ القول فى قوله : « أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى » وبيان معنى ذلك ، وهو فصل جيد جيداً .

٦٨ القول فى إباء الشهداء إذا ما دعوا للشهادة ، واختلافهم فى ذلك .

٧٣ ترجيح أبى جعفر فى إباء الشهداء ، وهو نظرٌ لطيفٌ .

٧٩ القول فى تفسير « التجارة الحاضرة » ، وإسقاط فرض الكتابة عنها .

٨٢ الإشهاد عند التبايع ، واختلافهم فى أنه أمر واجب أو ندبٌ .

٨٤ ترجيح أبى جعفر أنه فرض واجبٌ .

٨٥ النهى عن مضارة الكاتب والشهيد ، والآثار فى ذلك .

٩٠ ترجيح أبى جعفر فيما اختلفوا فيه فى النهى عن مضارة الكاتب والشهيد .

٩٤ الرهان المقبوضة فى السفر ، حيث لا يجد المتداينون كاتباً .

٩٩ النهى عن كتمان الشهادة .

١٠٣ حديث النَّفْس ، وإسقاطُه عن أهل الإيمان ، والأحاديث فى ذلك .

١١٧ حديث معاتبة العبد ربه بما يصيبه من الحمى والنكبة والشوكة .

١١٨ النسخ ، وأنه لا يكون فى حكم ، إلا بنفيه بآخر هو له نافٍ من كلّ وجوهه.

١١٩ تقرير الله عبده يوم القيامه بذنوبه ، والأحاديث فى ذلك .

١٢١ العباد غير مؤاخذين بشىء إلا بفعل ما نهوا عنه ، أو ترك ما أمروا بفعله .

١٣٢ سؤال العباد ربهم أن لا يؤاخذهم بالنسيان والخطأ ، وبيان معنى ذلك ، وهو فصل نفيسٌ .

١٤٢ الآثار فى ختام سورة البقرة ، واستجابة الله لعباده ما سألوه .

١٤٦ آخر تفسير سورة البقرة .

* * *

﴿ سُورَةُ آلِ عِمْرانَ ﴾

١٤٩ تفسير « سورة آل عمران » .

١٤٩ صدر هذه السورة فى التوحيد .

١٥٠ افتتاحها بنفى الألوهية أن تكون لغيره تعالى ، لنزولها فى وفد نصارى نجران .

١٥١ أخبارُ وفد نصارى نجران ، والآثار فى ذلك .

١٥٧ بيان وصفه تعالى نفسه بالحياة ، بقوله « الحىّ » .

١٦٧ تصوير العباد فى الأرحام ، والآثار فى ذلك .

١٦٩ القول فى المحكم والمتشابه .

١٧٤ اختلاف أهل التأويل فى المحكم والمتشابه ، وهو فصل مستوعب .

١٨٠ بيان أبى جعفر فى المحكم والمتشابه .

١٨٦ آية المحكم والمتشابه ، نزولها فى وفد نصارى نجران .

١٨٧ نزولها فى أبى ياسر بن أخطب .

١٨٧ نزولها فى كل مبتدع فى دينه بدعة .

١٨٧ الأثر فى الحرورية والسبائية .

١٨٩ الذين يجادلون فى الكتاب ، والأمر بالحذر منهم ، والآثار فى ذلك .

٢٠٠ البيان عن معنى « التأويل » .

٣٤ أن كل ذى دين فى مال غريمه ، لا فى رقبته ، وأنه لا سبيل لصاحب الدين على رقبة غريمه، بحبسٍ أو غيره .

٣٥ التصدّق بالدين على الغريم ، والآثار فى ذلك .

٣٧ القول فى أن آيات الربا ، هنّ آخر آيات نزلت من القرآن ، والآثار فى ذلك .

٣٩ قوله : « واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله » ، هى أيضاً آخر آية نزلت من القرآن، والآثار فى ذلك .

٤٣ تفسير آية الدين . وكتابته .

٤٣ القرض والسلم ، من الديون المؤجلة إلى أجل مسمى ، إذا كانت آجالها معلومة بحدٍّ موقوف عليه، والآثار فى السلم خاصة .

٤٧ كتابة الدين الذى تداينوه إلى أجل مسمّى ، أهو حق واجبٌ وفرضٌ لازم ، وقول من قال إنه فرضٌ لازم .

٤٨ قول من قال إنّ كتابة الدين فرضٌ ، ثم نسخ ، والآثار فى ذلك .

٥١ اختلافهم فى وجوب الكتابِ على الكاتب إذا استكتب ، والآثار فى ذلك .

٥٢ قول من قال إن وجوب الكتابة منسوخٌ .

٥٣ قول من قال هى واجبة ، ولكنها واجبة على الكاتب فى حال فراغه .

٥٣ ترجيح أبى جعفر أن الكتابة واجبةٌ .

٥٤ القول فى النسخ ، وأن الناسخ لا يكون إلا حيث لا يجوز اجتماع حكمه وحكم المنسوخ فى حال واحدة .

٥٦ القول فى إملال الذى عليه الحقّ .

٥٧ بيان معنى « السفيه » ، وهو بحث نفيس .

٢٠١ بيان معنى « الراسخين فى العلم » .

٢١٢ تزييفُ قول القدرية : إن أزاغة الله قلب عبده عن طاعته ، جور منه تعالى.

٢١٤ أحاديث أن القلب بين إصبعين من أصابع الرحمن .

٢٢٧ مقالة اليهود لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، إنه لقى نفراً من قريش أغماراً لا يعرفون القتال .

٢٣٥ عدة المسلمين ، وعدة المشركين فى يوم بدر ، والآثار فى ذلك .

٢٦٣ « رضوان الله » والحديث فى بيانه .

٢٦٥ بيان معنى « المستغفرين بالأسحار » .

٢٧٥ بيان معنى « إن الدين عند الله الإسلام » .

٢٧٦ اختلاف أهل الكتاب من بعد ما جاءهم العلم .

٢٨٥ قتل أهل الكتاب الذين يأمرونهم بالقسط .

٢٨٥ خبر أبى عبيدة بن الجراح ، فى قوله : إن أشد الناس عذاباً ، رجل قتل نبيًّا ، أو رجل أمر بالمنكر ونهى عن المعروف .

٢٨٨ دعاء رسول الله بنى إسرائيل إلى الرضى بما فى التوراة .

٢٩٢ مقالة اليهود : لن تمسنا النار إلا أياماً معدودات .

٣٠٢ الآثار فى إيلاج الليل فى النهار ، وإيلاج النهار فى الليل .

٣٠٤ الآثار فى إخراج الحىّ من الميت ، وإخراج الميت من الحىّ .

٣١٣ نهى المؤمنين عن اتخاذ الكفار أعواناً وأنصاراً وظهوراً .

٤١٢ بيان معنى « المسيح » .

٤١٥ صفة عيسى عليه السلام .

٤٢٠ ما كان من أمر عيسى فى خلقه من الطين كهيئة الطير بإذن الله .

٤٣١ آيات عيسى فى إحياء الموتى ، ورحلته إلى أرض مصر .

٤٣٨ ما أحل عيسى لليهود مما حُرّم فى التوراة .

٤٤٤ سبب استنصار عيسى بالحواريين ، واختلاف أهل العلم فى ذلك .

٤٥٥ بيان رفع عيسى ، وكيف كانت وفاتُه ، واختلافهم فى ذلك .

٤٥٨ الأحاديث فى نزول عيسى وقتله الدجال .

٤٦٧ خلق عيسى ، كخلق آدم .

٤٦٨ مقالة وفد نصارى نجران فى أمر عيسى عليه السلام ، والآثار فى ذلك .

٤٦٩ أسماء وفد نصارى نجران .

٤٧٣ تفسير آية المباهلة .

٤٧٨ الآثار فى سبب المباهلة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووفد نصارى نجران .

٤٨٩ محاجة النصارى واليهود فى إبراهيم ، وادعاء كل فريق أنه منهم .

٤٩٣ نفى اليهودية والنصرانية عن إبراهيم عليه السلام .

٤٩٤ تفسير « الحنيف » .

٤٩٥ خبر زيد بن عمرو بن نفيل فى طلب الدين .

٤٩٨ الحديث فى أن إبراهيم هو ولىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٥٢٦ خبر الذين قالوا : « آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره » .

٥٢٧ قولهم : « ليس علينا فى الأميين سبيل » ، وكيف كان فعلهم فى ذلك .

٥٢٨ آية : الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلا ، نزولها ، فى أحبار يهود .

٥٢٩ قول من قال إنها نزلت فى الأشعث بن قيس .

٥٢٩ حديث « اليمين الفاجرة » وأنها من الكبائر .

٥٣٨ ظلم من يدعو الناس إلى عبادة نفسه .

٥٤٠ « الربانيون » ، فصلٌ جيد فى بيان معنى هذه الكلمة .

٥٦٥ اختلاف أهل التأويل فى معنى إسلام الكاره .

٥٧٠ تفسير آية الإسلام ، وأن من ابتغى غيره ديناً فلن يقبل منه .

٥٧٢ الذين كفروا بعد إيمانهم ، وقبول توبتهم .

٥٧٨ الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفراً ، لا تقبل توبتهم ، واختلاف أهل التأويل فى معنى ذلك .

٥٨٢ بيان جيد فى معنى ازديادهم الكفر .

٥٨٧ تفسير آية الحض على الإنفاق .

٥٨٩ أحاديث جزاء الصدقة .

* * *

٣٢٢ زعم بعض أهل الكتاب فى عهد رسول الله أنهم يحبون الله ، واحتجاج الله عليهم فى ذلك .

٣٢٨ نسب امرأة عمران ، أم مريم .

٣٣٠ خبر نذر امرأة عمران ما فى بطنها للكنيسة ، ومعنى « التحرير » .

٣٣٦ الأحاديث فى قوله : « ما من نفس مولود يولد إلا والشيطان يطعنُه طعنة ، إلا ما كان من مريم وولدها » .

٣٤١ خبر مولد عيسى عليه السلام .

٣٤٦ كفالة زكريا مريم .

٣٤٩ الآثار فى كفالة مريم ، واقتراعهم بالأقلام .

٣٥٣ الآثار فى دخول زكريا على مريم ، ووجدانه عندها الرزق .

٣٥٦ خبر من أخبار مريم ، منذ ولادتها إلى أن صارت نذيرة فى الكنيسة .

٣٧١ بيان معنى « مصدقاً بكلمة من الله » ، واختلافهم فى معنى « الكلمة » .

٣٧٧ أخبار يحيى بن زكريا ، وصفته .

٣٨٥ آية زكريا أن لا يكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزاً .

٣٩٤ حديث : « خير نسائها مريم بنت عمران ، وخير نسائها خديجة » .

٣٩٥ حديث : « خير نساء ركبن الإبل صوالح نساء قريش » .

٣٩٨ خبر فاطمة بنت رسول الله ، وما أسره إليه أبوها ، بأبى هو وأمى صلى الله عليه وسلم ، قبل وفاته .

٤١٠ بشارة الملائكة مريم ، بولادتها عيسى عليه السلام .

٥٩٧ فهرس الآيات التى استدل بها فى غير موضعها من التفسير

٦٠١ فهرس اللغة .

٦١٠ فهرس أعلام المترجمين فى التعليق .

٦٢٠ فهرس المصطلحات .

٦٢١ فهرس الفرق .

٦٢٢ فهرس مباحث العربية والنحو وغيرهما .

٦٣٢ فهرس التفسير .

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

٢٢٤-٣١٠هـ

حققه وعلق حواشيه

محمود محمد شاكر

راجعه وخرج أحاديثه

أحمد محمد شاكر

الجزء السابع

دار ابن الجوزي

القاهرة

الجزء السابع

وفيه

تفسير سورة آل عمران

من ٩٣ – ٢٠٠

وتفسير سورة النساء

من ١ – ٧

والآثار من ٧٣٩٩ – ٨٦٥٧

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

ابن جرير الطبري، محمد بن جرير بن يزيد ٨٣٩ هـ-
٩٢٣ هـ
تفسير الطبري : جامع البيان عن تأويل آي القرآن/ لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ،حققه وعلق حواشيه محمود محمد شاكر ،راجعه وخرج أحاديثه أحمد محمد شاكر .
ط١ -القاهرة دار ابن الجوزي ٢٠٠٨ ص ،١٧سم
تدمك : ٩-٢٠-٦٣٠٧-٩٧٧-٩٧٨
١ -التأويل (ديانات)-القرآن ٢-القرآن - تفسير
ا-شاكر، محمود محمد (محقق ومعلق)
ب-شاكر ، أحمد محمد (مراجع ومخرج)
ج - العنوان
٢٢٧

رقم الإيداع : ٢١٤٨٠/ ٢٠٠٨

دار ابن الجوزي

جمهورية مصر العربية - القاهرة
١٢ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر
ت: ٠٠٢٠٢٢٥٠٦١٩٠٣/تليفاكس: ٠٠٢٠٢٢٥٠٦١٦٢٠
E-mail:dar_ebnelgawzy@yahoo.com

حقوق الطبع محفوظة ٢٠٠٩ م ولا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو جزء منه أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو جزء منه .
ولا يسمح بترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر .

بسم الله الرحمن الرحيم

دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذى ذَلَّت لِعزّته الرقابُ ، وسَجَد له ما فى السَّمٰوات والأرضِ طوعًا وكرهًا وظِلالُهُمْ بالغُدُوِّ والآصالِ . خلعنَا لله ربِّنَا الأندادَ والشركاءَ ، وأخلصْنَا له وحدَهُ العبادة ، وآمنَّا بما أنزل على عبده النبيِّ العربىّ الأمىّ صلى الله عليه وسلم ، جعله رسولاً إلى عبادِه ، ورحمةً مُهْداة إلى خلقِه ، وأمّةً فى العلم بدينه ، حتى هَدَى به العبادَ إلى الحقِّ ، جامعًا له سجايَا الخير من أطرافِهَا ، مُبيناً به عن شَريعته فى أرضه . فعلَّم الناس بعد الجهل ، وسَدّدَ الخُطَى بعد الحيرة ، صلّى الله عليه وسلم صلاة طيبة مباركة ما اختلفَ الليلُ والنهارُ .

اللّهم أنت وحدك مالِكُ الأرضِ ومَنْ عليها ، بيدك مقاليدُ كُلّ شىء ، فافتح لَنا ربَّنَا أبوابَ الخير والهدى ، وقنَا شرَّ أنفسنا ، واقبضْ قلوبنا عن معصيتك ، وابسطها فى طاعتك .

اللّهُمّ أنت وحدَكَ مُذِلّ الجبابرةِ ، وقاهرُ البُغاةِ الفَجَرة ، ومنشىء النَّصْر للضعيفِ حتى ينالَ حقّه من القوىّ الظالم .

اللّهُمَّ إنَّما نحنُ عبادُك المؤمنون ، عَصَيْناك حتى أظَلَّتنَا عُقُوبتك ، فاللّهم ارفع عَنَّا غَضَبك ، ولا تُخْلِنَا من لطيف رحمتك وعفوِك ، واجعل عاصِينَا مذعناً لك بالطاعة ، وأخْرِجْ منَّا منْ ينادى بالحقِّ حتى يستمعَ إليه مَنْ صَمَّ عَنْه .

اللَّهُمَّ هذه أمتك العاصِيَة قد تداعتْ عليها الأُمَم بالعدوانِ والظُّلْم ، فنجأرُ إليك ربّنَا أن تثبِّتَ أقدامنَا حتى نلقَى العدوّ صابرين للبلاء ، مصابرين للملحمة ، مرابطين على ثغور دينك .

اللَّهُمَّ خُذْ بنَواصِي وُلاة أمورِنا إلى ما ترضاه لأمّتك ، وانزع من قلوبِهِم رهبَة عَدُوِّهِمْ وعدُوِّك ، واجمعْ كلمتنا على العمل بأمرِك ، واضمم شملنا على الجهاد فى سبيلك .

اللَّهُمَّ هذه ساعةُ الجهادِ ، فاكتبْ لنا الشهادةَ مقاتلين فى سبيلك ، واكتب لمن بقى منا النَّصْر الذى لا يؤتيه إلَّا ربُّنا الواحد القهّارِ .

ربَّنا عَصَينَا فاغفر لنا ، وتُبْنَا إليك فاصفحْ عنَّا ، ولا تجعلنَا عبيدًا لأعداء دينِكَ بخذلاننا ، وكنْ لنَا حامياً من باغٍ يبغى لأمة العربِ الغوائِل ، وسدِّد خُطى الناطقين بالتوحيد إلى إعلاء كلمتك ، أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين .

محمود محمد شاكر

بسم الله الرحمن الرحيم

٢/٤ القول فى تأويل قوله ﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِنْ قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ (٩٣)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : أنه لم يكن حرَّم على بنى إسرائيل = وهم ولد يعقوب بن إسحق بن إبراهيم خليل الرحمن = شيئاً من الأطعمة من قبل أن تنزَّل التوراة، بل كان ذلك كله لهم حلالاً إلاّ ما كان يعقوب حرّمه على نفسه ، فإن وَلده حرّموه استناناً بأبيهم يعقوب ، من غير تحريم الله ذلك عليهم فى وحى ولا تنزيل ، ولا على لسان رسولٍ له إليهم ، من قبل نزول التوراة .

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فى تحريم ذلك عليهم ، هل نزل فى التوراة أم لا ؟

فقال بعضهم : لما أنزل الله عز وجل التوراةَ ، حرّم عليهم من ذلك ما كانوا يحرِّمونه قبل نزولها .

* ذكر من قال ذلك :

٧٣٩٩ ــ حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « كل الطعام كان حلالبنى إسرائيل إلاّ ما حرّم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزّل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين » ، قالت اليهود : إنما نحرِّم ما حرّم إسرائيل على نفسه ، وإنما حرّم

إسرائيل العرُوق ، [١] كان يأخذه عِرق النَّسا ، كان يأخذه بالليل ويتركه بالنهار ، فحلف لئن الله عافاه منه لا يأكل عِرْقاً أبداً . فحرّمه الله عليهم . ثم قال : « قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين » ، ما حرَّم هذا عليكم غيرى ببغيكم ، فذلك قوله : ﴿ فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ ﴾ [سورة النساء : ١٦٠]

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الآية على هذا القول : كل الطعام كان حِلاً لبنى إسرائيل إلاّ ما حرّم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة ، فإن اللهَ حرّم عليهم من ذلك ما كان إسرائيل حرَّمه على نفسه فى التوراة ، ببغيهم على أنفسهم وظلمهم لها . قل يا محمد : فأتوا ، أيها اليهود ، إن أنكرتم ذلك بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين أنّ الله لم يحرم ذلك عليكم فى التوراة ، وأنكم إنما تحرّمونه لتحريم إسرائيل إياه على نفسه . ٣/٤

* * *

وقال آخرون : ما كان شىءٌ من ذلك عليهم حراماً ولا حرّمه الله عليهم فى التوراة ، وإنما هو شىء حرّموه على أنفسهم اتباعاً لأبيهم ، ثم أضافوا تحريمه إلى الله . فكذبهم الله عز وجل فى إضافتهم ذلك إليه ، فقال الله عز وجل لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم : قل لهم يا محمد : إن كنتم صادقين فأتوا بالتوراة فاتلوها حتى ننظر هل ذلك فيها أم لا ؟ فيتبين كذبهم لمن يجهلُ أمرهم . [٢]

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) العروق هى عروق اللحم ، وهو الأجوف الذى يكون فيه الدم ، وأما غير الأجوف فهو العصب .

(٢) فى المطبوعة : « ليتبين » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

٧٤٠٠ ــ حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ قال ، أخبرنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « إلا ما حرّم إسرائيل على نفسه » ، إسرائيل هو يعقوب ، أخذه عرق النسا فكان لا يَبيتُ الليل من وجعه،[1] وكان لا يؤذيه بالنهار ، فحلف لئن شفاهُ الله لا يأكل عِرْقاً أبداً، وذلك قبل نزول التوراة على موسى. فسأل نبيُّ الله صلى الله عليه وسلم اليهود : ما هذا الذى حرم إسرائيل على نفسه ؟ فقالوا : نزلت التوراة بتحريم الذى حرَّم إسرائيل . فقال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم : « قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين » إلى قوله : « فأولئك هم الظالمون » ، وكذبوا وافتروا ، لم تنزل التوراةُ بذلك .

* * *

وتأويل الآية على هذا القول : كلّ الطعام كان حِلا لبنى إسرائيل من قبل أن تنزَّل التوراة وبعد نزولها، إلاّ ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة = بمعنى : لكن إسرائيل حرّم على نفسه من قبل أن تنزَّل التوراة بعض ذلك.[2] وكأنّ الضحاك وجّه قوله : « إلا ما حرم إسرائيل على نفسه »، إلى الاستثناء الذى يُسميه النحويون « الاستثناء المنقطع » .

* * *

وقال آخرون : تأويل ذلك : كل الطعام كان حلا لبنى إسرائيل إلاّ ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة، فإنّ ذلك حرامٌ على ولده بتحريم إسرائيل إياه على ولده ، من غير أن يكون الله حرّمه على إسرائيل ولا على ولده .

---

(١) فى المطبوعة : «لا يثبت الليل » ، وليست بشىء ، وسبب ذلك أن ناسخ المخطوطة قد استكثر من النقط على حروف هذه الكلمة ، فاختلط الأمر على الناشر . وليس معنى « يبيت » : ينام ، فإن أهل اللغة قالوا : « بات : دخل فى الليل ، ومن قال : بات فلان ، إذا نام ، فقد أخطأ . ألا ترى أنك تقول : بت أرعى النجوم ؟ معناه : بت أنظر إليها ، فكيف ينام وهو ينظر إليها ؟ » ومعنى « لا يبيت الليل » ، أى يسكن الليل ولا يستريح ، لأن البتوتة هى دخول الليل ، والليل سكن للناس ، فمن ضافه هم ، أو أقلقه ألم ، لم يسكن ، فكأن الليل لم يشمله بهدأته . وفى ألفاظ أخرى لهذا الخبر : « لا ينام الليل من الوجع » . ثم انظر الأثر رقم : ٧٤٠٢ : « لا يبيت بالليل » .

(٢) انظر « إلا » بمعنى « لكن » فيما سلف ٣ : ٢٠٦ .

* ذكر من قال ذلك :

٧٤٠١ – حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلاّ ما حرم إسرائيل على نفسه » ، فإنه حرّم على نفسه العروقَ ، وذلك أنه كان يشتكي عرق النسا ، فكان لا ينام الليل ، فقال : والله لئن عافاني الله منه لا يأكله لي ولد = وليس مكتوباً في التوراة ! وسأل محمد صلى الله عليه وسلم نفراً من أهل الكتاب فقال : ما شأن هذا حراماً ؟ فقالوا : هو حرام علينا من قِبَل الكتاب. فقال الله عز وجل : « كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل » إلى « إنْ كنتم صادقين » .

٧٤٠٢ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج قال ، قال ابن جريج ، قال ابن عباس : أخذه – يعني إسرائيل – عرقُ النسا ، فكان لا يبيتُ بالليل من شدّة الوجع ،(١) وكان لا يؤذيه بالنهار ، فحلف لئن شفاه الله لا يأكل عِرقاً أبداً، وذلك قبل أن تنزل التوراة . فقال اليهود للنبيّ صلى الله عليه وسلم : نزلت التوراة بتحريم الذي حرم إسرائيل على نفسه. قال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم : « قل فأتوا بالتوراةِ فاتلوها إن كنتم صادقين » ، وكذبوا ، ليس في التوراة .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب ، قول من قال : « معنى ذلك : كل الطعام كان حلاّ لبني إسرائيل من قبل أن تنزّل التوراة ، إلاّ ما حرم إسرائيل على نفسه من غير تحريم الله ذلك عليه ، فإنه كان حراماً عليهم بتحريم أبيهم إسرائيل ذلك عليهم ، من غير أن يحرمه الله عليهم في تنزيل ولا وحي قبل التوراة ، حتى نزلت التوراةُ ، فحرّم الله عليهم فيها ما شاءَ ، وأحلّ لهم فيها ما أحبّ » .

وهذا قول قالته جماعة من أهل التأويل ، وهو معنى قول ابن عباس الذي ذكرناه قبل .

* ذكر بعض من قال ذلك :

(١) في المطبوعة : « لا يثبت » ، وفي المخطوطة : « لا يبيت » ، واضحة . وانظر التعليق السالف رقم : ١ ص : ٩ .

٧٤٠٣ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « كل الطعام كان حلاً لبنى إسرائيل إلاّ ما حرّم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة » ، وإسرائيل ، هو يعقوب = « قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين » ، يقول : كلّ الطعام كان حلاً لبنى إسرائيل من قبل أن تنزل التوراة ، إلاّ ما حرم إسرائيل على نفسه ، فلما أنزل الله التوراة حرّم عليهم فيها ما شاء وأحلّ لهم ما شاء .

٧٤٠٤ ــ حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن قتادة بنحوه .

* * *

واختلف أهل التأويل فى الذى كان إسرائيل حرّمه على نفسه .

فقال بعضهم : كان الذى حرّمه إسرائيل على نفسه : العُرُوق . ٤/٤

* ذكر من قال ذلك :

٧٤٠٥ ــ حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا أبو بشر ، عن يوسف بن ماهَك قال : جاء أعرابى إلى ابن عباس فقال إنه جعل امرأته عليه حراماً ، قال : ليست عليك بحرام . قال : فقال الأعرابى : ولم ؟ والله يقول يقول فى كتابه : « كل الطعام كان حلا لبنى إسرائيل إلاّ ما حرّم إسرائيل على نفسه » ؟ قال : فضحك ابن عباس وقال : وما يدريك ما كان إسرائيل حرّم على نفسه ؟ قال : ثم أقبل على القوم يحدثهم فقال : إسرائيل عرَضتْ له الأنساءُ فأضنته ،[1] فجعل لله عليه إن شفاه الله منها لا يطعم عِرْقاً . قال : فلذلك اليهود تنزع العروق من اللحم .

٧٤٠٦ ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ،

---

(١) الأنساء جمع نسا : وهو هذا العرق الذى يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ، ثم يمر حتى يبلغ الكعب . وهو الذى يأخذه المرض المعروف .

عن أبي بشر . قال : سمعت يوسف بن ماهك يحدثُ : أنّ أعرابيًّا أتى ابن عباس ، فذكر رجلاً حرّم امرأته فقال : إنها ليست بحرام . فقال الأعرابي : أرأيت قول الله عز وجل : « كل الطعام كان حِلاً لبني إسرائيل إلاّ ما حرم إسرائيل على نفسه » ؟ فقال : إن إسرائيل كان به عِرْق النسا ، فحلف لئن عافاه الله أن لا يأكل العرُوق من اللحم ، وإنها ليست عليك بحرام .

٧٤٠٧ — حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية ، عن سليمان التيمي ، عن أبي مجلز في قوله : « كل الطعام كان حِلاً لبني إسرائيل إلاّ ما حرم إسرائيل على نفسه » ، قال : إن يعقوب أخذه وجع عرق النسا ، فجعل لله عليه = أو : أقسم ، أو : آلى = : لا يأكله من الدواب .[1] قال : والعروق كلها تبعٌ لذلك العرق .

٧٤٠٨ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : ذكر لنا أنّ الذي حرّم إسرائيل على نفسه : أنّ الأنساء أخذته ذ ت ليلة فأسهرته ، فتألّى إنِ الله شفاه لا يطعم نَسأً أبداً ، فتتبعت بنوهُ العروق بعد ذلك يخرجونها من اللحم .[2]

٧٤٠٩ — حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن قتادة بنحوه = وزاد فيه . قال : فتألّى لئن شفاه الله لا يأكل عرقاً أبداً فجعل بنوه بعد ذلك يتتبعون العروق فيخرجونها من اللحم . وكان « الذي حرّم على نفسه من قبل أن تنزل التوراة » ، العُرُوق .

٧٤١٠ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « إلاّ ما حرم إسرائيل على نفسه » ، قال : اشتكى

---

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « أو أقسم أو قال لا يأكله من الدواب » ، وهو غير مستقيم ، وأشبه بالصواب ما أثبت . وانظر الأثر التالي وفيه « تألى » ، أي أقسم ، ومنه استظهرت هذا التصويب .

(٢) في المخطوطة : « يخرجونه » ، فلعل ما قبلها « العرق » مفرداً ، ولكني تركت ما في المطبوعة فهو أجود ، لما في الأثر الذي يليه .

إسرائيل عرق النسا فقال : إنِ الله شفانى لأحرِّمنّ العروق ! فحرَّمها .

٧٤١١ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، حدثنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا سفيان الثورى ، عن حبيب بن أبى ثابت ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : كان إسرائيل أخذه عرق النسا ، فكان يبيتُ لهُ زُقاء ،[1] فجعل لله عليه إن شفاه أن لا يأكل العروق ، فأنزل الله عز وجل : «كلّ الطعام كان حِلاّ لبنى إسرائيل إلاّ ما حرّم إسرائيل على نفسه» = قال سفيان : «له زقاء» ، يعنى : صياحٌ .

٧٤١٢ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : «إلاّ ما حرّم إسرائيل على نفسه» ، قال : كان يشتكى عرق النسا ، فحرَّم العروق .

٧٤١٣ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

٧٤١٤ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن حبيب ابن أبى ثابت ، عن ابن عباس فى قوله : «كل الطعام كان حلا لبنى إسرائيل إلاّ ما حرّم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة» ، قال : كان إسرائيل يأخذه عرق النسا ، فكان يبيت وله زقاء ، فحرَّم على نفسه أن يأكل عرقاً .

* * *

وقال آخرون : بل «الذى كان إسرائيل حرَّم على نفسه»، لحوم الإبل وألبانُها .

* ذكر من قال ذلك :

٧٤١٥ ــ حدثنا القاسم قال،حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن

(١) فى المطبوعة : «يبيت وله زقاء» ، بالواو ، وأثبت ما فى المخطوطة وهو جيد أيضاً . الزقاء : صوت الباكى وصياحه . زقا الصبى يزقو : اشتد بكاؤه وصاح . وسيأتى مشروحاً فى الأثر .

جريج ، عن عبد الله بن كثير قال : سمعنا أنه اشتكى شكوى ، فقالوا : إنه عرق النسا ، فقال : رَبِّ ، إنّ أحب الطعام إلىّ لحومُ الإبل وألبانُها ، فإن شفيتنى فإنى أحرمها علىّ = قال ابن جريج ، وقال عطاء بن أبى رباح : لحومَ الإبل وألبانَها حرّم إسرائيل .

٧٤١٦ — حدثنا محمد بن سنان قال ، حدثنا أبو بكر الحنفى قال ، حدثنا عباد ، عن الحسن فى قوله : « كل الطعام كان حلاً لبنى إسرائيل » ، قال : كان إسرائيل حرّم على نفسه لحومَ الإبل ، وكانوا يزعمون أنهم يجدون فى التوراة تحريم إسرائيل على نفسه لحومَ الإبل ، وإنما كان حرّم إسرائيل على نفسه لحوم الإبل قبل أن تنزل التوراة ، فقال الله : « فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين » ، فقال : لا تجدون فى التوراة تحريم إسرائيل على نفسه ، أى لحم الإبل .[1] ٤/٥

٧٤١٧ — حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا يحيى بن سعيد قال ، حدثنا سفيان قال ، حدثنا حبيب بن أبى ثابت قال ، حدثنا سعيد ، عن ابن عباس : أنّ إسرائيل أخذَه عرق النسا ، فكان يَبيت بالليل له زُقاء = يعنى : صياح = قال : فجعل على نفسه لئن شفاه الله منه لا يأكله = يعنى : لحوم الإبل = قال : فحرمه اليهود ، وتلا هذه الآية : « كل الطعام كان حلاً لبنى إسرائيل إلاّ ما حرّم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين » ، أى : إن هذا قبل التوراة .

٧٤١٨ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا يحيى بن عيسى ، عن الأعمش ، عن حبيب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس فى : « إلاّ ما حرم إسرائيل على نفسه » ، قال : حرّم العروقَ ولحوم الإبل . قال : كان به عرق النسا ، فأكل من لحومها فباتَ بليلةٍ يَزْقُو ، فحلف أن لا يأكله أبداً .

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « إلا لحم الإبل » وهو لا يستقيم ، وظننتها تحريف « أى » ، فأثبتها كذلك ، ولو حذفت كان الكلام مستقيما .

٧٤١٩ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع ، عن إسرائيل ، عن جابر ، عن مجاهد في قوله : « إلاّ ما حرم إسرائيل على نفسه » . قال : حرم لحم الأنعام .[١]

* * *

قال أبو جعفر :[٢] وأولى هذه الأقوال بالصواب ، قولُ ابن عباس الذي رواه الأعمش ، عن حبيب ، عن سعيد عنه : أنّ ذلك ، العروقُ ولحوم الإبل . لأنّ اليهود مجمعة إلى اليوم على ذلك من تحريمهما ، كما كان عليه من ذلك أوائلُها . وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو ذلك خبر ، وهو : ما : –

٧٤٢٠ – حدثنا به أبو كريب قال ، حدثنا يونس بن بكير ، عن عبد الحميد ابن بهرام ، عن شهر بن حوشب ، عن ابن عباس : أنّ عصابة من اليهود حضرت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : يا أبا القاسم ، أخبرنا أيّ الطعام حرّم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزّل التوراة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنشُدكم بالذي أنزل التوراة على موسى ، هل تعلمون أنّ إسرائيل يعقوب مرضَ مرضاً شديداً فطال سقمه منه ، فنذر لله نذراً لئن عافاه الله من سُقْمه ليحرّمنّ أحبّ الطعام والشراب إليه ، وكان أحبّ الطعام إليه لُحمان الإبل ، وأحبّ الشراب إليه ألبانها ؟ فقالوا : اللهم نعم .[٣]

* * *

وأما قوله : « قل فأتوا بالتوراه فاتلوها إن كنتم صادقين » ، فإن معناه : قل ، يا محمد ، للزاعمين من اليهود أنّ الله حرم عليهم في التوراة العروقَ ولحومَ الإبل وألبانها = : « ائتوا بالتوراة فاتلوها » ، يقول : قل لهم : جيئوا بالتوراة فاتلوها ، حتى يتبين لمن خفي عليه كذبهم وقيلهم الباطلَ على الله من أمرهم : أنّ ذلك ليس مما

---

(١) في المطبوعة : " لحوم الأنعام " ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٢) في المخطوطة : " قال أبو جعفر رضي الله عنه " .

(٣) الأثر : ٧٤٢٠ – هذا مختصر الأثر السالف رقم : ١٦٠٥ ، وإسناده صحيح ، وقد مضى تخريجه هناك .

أنزلته فى التوراة = « إن كنتم صادقين » ، يقول : إن كنتم محقّين فى دعواكم أنّ الله أنزل تحريمَ ذلك فى التوراة ، فأتونا بها ، فاتلوا تحريمَ ذلك علينا منها .

* * *

وإنما ذلك خبر من الله عن كذبهم ، لأنهم لا يجيئون بذلك أبداً على صحّته ، فأعلم الله بكذبهم عليه نبيَّه صلى الله عليه وسلم ، وجعل إعلامه إياه ذلك حجةً له عليهم . لأن ذلك إذْ كان يخفى على كثير من أهل ملّتهم ، فمحمد صلى الله عليه وسلم وهو أميٌّ من غير ملّتهم ، لولا أن الله أعلمه ذلك بوحى من عنده = كان أحرَى أن لا يعلمَه . فكان ذلك له صلى الله عليه وسلم ،[1] من أعظم الحجة عليهم بأنه نبيٌّ لله ، صلى الله عليه وسلم ، إليهم . لأن ذلك من أخبار أوائلهم كان من خفيّ عُلومهم الذى لا يعلمه غير خاصة منهم ، إلاّ من أعلمه الذى لا يخفى عليه خافية من نبى أو رسول ، أو من أطلعه الله على علمه ممن شاء من خلقه .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾ (٩٤)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بذلك : فمن كذَب على الله منا ومنكم ، من بعد مجيئكم بالتوراة وتلاوتكم إياها ، وعَدَمِكم ما ادّعيتم من تحريم الله العروقَ ولحومَ الإبل وألبانها فيها = « فأولئك هم الظالمون » ، يعنى : فمن فعل ذلك منهم = « فأولئك » ، يعنى : فهؤلاء الذين يفعلون ذلك = « هم الظالمون » ، يعنى : فهم الكافرون ، القائلون على الله الباطل ، كما : —

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « فكان فى ذاك له صلى الله عليه وسلم » ، و « فى » زيادة لا شك فيها من سبق قلم الناسخ .

٧٤٢١ ــ حدثنا المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال ، حدثنا هشيم ، عن زكريا ، عن الشعبي : « فأولئك هم الظالمون » ، قال : نزلت فى اليهود .

* * *

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه ﴿ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ (٩٥)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : « قل » ، يا محمد = « صدق الله » ، فيما أخبرنا به من قوله : « كلّ الطعام كان حلاّ لبنى إسرائيل » ، وأن الله لم يحرم ٦/٤
على إسرائيل ولا على ولده العروقَ ولا لحومَ الإبل وألبانَها ، وأنّ ذلك إنما كان شيئاً حرّمه إسرائيل على نفسه ووَلده بغير تحريم الله إياه عليهم فى التوراة = وفى كل ما أخبر به عباده من خبر ،(١) دونكم . وأنتم، يا معشر اليهود، الكذبةُ فى إضافتكم تحريم ذلك إلى الله عليكم فى التوراة ،(٢) المفتريةُ على الله الباطل فى دعواكم عليه غير الحق = « فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين » ، يقول : فإن كنتم ، أيها اليهود ، محقين فى دعواكم أنكم على الدّين الذى ارتضاه الله لأنبيائه ورُسله = « فاتبعوا ملة إبراهيم » ، خليل الله ،فإنكم تعلمون أنه الحق الذى ارتضَاه الله منْ خلقه ديناً ، وابتعث به أنبياءَه ، ذلك الحنيفية ــ يعنى : الاستقامة على الإسلام وشرائعه ــ دون اليهودية والنصرانية والمشركة .

* * *

(١) فى المخطوطة « فى كل ما أخبر . . . » بحذف الواو ، والصواب ما فى المطبوعة . وهو معطوف على قوله آنفاً : « صدق الله فيما أخبرنا به . . . » . وقوله : « دونكم » ، سياقه « صدق الله ... دونكم » ، يعنى فأنتم غير صادقين .

(٢) فى المطبوعة : « أنتم يا معشر اليهود الكذبة . . . » والصواب إثبات الواو كما فى المخطوطة . وسياقه « وأنتم . . . الكذبة . . . المفترية . . . » بالرفع فيهما ، خبر « أنتم » .

وقوله : « وما كان من المشركين » ، يقول : لم يكن يشرك فى عبادته أحداً من خلقه . فكذلك أنتم أيضاً ، أيها اليهود ، فلا يتخذ بعضكم بعضاً أرباباً من دون الله تطيعونهم كطاعة إبراهيم ربّه = وأنتم يا معشرَ عبدة الأوثان ، فلا تتخذوا الأوثان والأصنام أرباباً ، ولا تعبدوا شيئاً من دون الله ، فإن إبراهيم خليل الرحمن كان دينُه إخلاص العبادة لربه وحدَه ، من غير إشراك أحد معه فيه . فكذلك أنتم أيضاً ، فأخلصوا له العبادة ولا تشركوا معه فى العبادة أحداً ، فإن جميعكم مقرُّون بأنّ إبراهيم كان على حقّ وَهدْى مستقيم ، فاتبعوا ما قد أجمع جميعُكم على تصويبه من ملته الحنيفية ، ودعوا ما اختلفتم فيه من سائر الملل غيرها ، أيها الأحزاب ، فإنها بِدَع ابتدعتموها إلى ما قد أجمعتم عليه أنه حق ، فإن الذى أجمعتم عليه أنه صوابٌ وحق من ملة إبراهيم ، هو الحق الذى ارتضيتُه وابتعثتُ به أنبيائى ورسلى ، وسائرُ ذلك هو الباطل الذى لا أقبله من أحد من خلقى جاءَنى به يوم القيامة .

* * *

وإنما قال جل ثناؤه : « وما كان من المشركين » ، يعنى به : وما كان من عَدَدهم وأوليائهم . وذلك أن المشركين بعضهم من بعض فى التظاهر على كفرهم . ونصرةِ بعضهم بعضاً . فبرأ الله إبراهيم خليله أن يكون منهم أو [من] نصرائهم وأهل ولايتهم .[1] وإنما عنى جل ثناؤه بالمشركين ، اليهودَ والنصارَى وسائرَ الأديان ، غير الحنيفية . قال : لم يكن إبراهيم من أهل هذه الأديان المشركة ، ولكنه كان حنيفاً مسلماً .

* * *

(١) الزيادة بين القوسين يستقيم بها الكلام على وجهه .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ (٩٦)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك .

فقال بعضهم : تأويله : إنّ أول بيت وضع للناس ، يُعبَد الله فيه مباركاً وهُدًى للعالمين ، الذى ببكة . قالوا : وليس هو أوّل بيت وضع فى الأرض ، لأنه قد كانت قبله بيوت كثيرة .

* ذكر من قال ذلك :

٧٤٢٢ ــ حدثنا هناد بن السرى قال، حدثنا أبو الأحوص، عن سماك، عن خالد بن عرعرة قال : قام رجل إلى علىّ فقال : ألا تخبرنى عن البيت ؟ أهو أوّل بيت وُضع فى الأرض ؟ فقال : لا ، ولكنه أول بيت وضع فى البركة مقامِ إبراهيم ، ومن دَخَله كان آمناً .(١)

٧٤٢٣ ــ حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة، عن سماك قال: سمعت خالدَ بن عرعرة قال : سمعت علياًّ ، وقيل له : « إن أوّل بيت وضع للناس للذىَ ببكة » ، هو أوّل بيت كان فى الأرض ؟ قال : لا ! قال : فأين كان قَوْم نُوح ؟ وأين كان قوم هود ؟ قال : ولكنه أوّل بيت وُضع للناس مباركاً وهُدًى .(٢)

---

(١) الأثر ٧٤٢٢ – هو مختصر الأثر السالف رقم : ٢٠٥٨ ، وفى المخطوطة والمطبوعة هنا أيضاً « وضع فى البركة » ، كما كان فى المطبوعة والمخطوطة هناك . ولكنى صححته من المستدرك والدر المنثور : « فيه البركة » ، غير أنى أعود فأقول إنى أرجح أن ما كان هناك صواب ، وأنه غير مستساغ أن يكون هذا الخطأ قد تكرر فى موضعين متباعدين من الكتاب . وإعراب الكلام فيما أرجح « مقام إبراهيم » بالجر ، بدلا من « البركة » ، على غير ما ضبطته هناك برفع « مقام إبراهيم » . هذا ، وقد مضى الكلام على رجال إسناده فى الأثر السالف .

(٢) الأثر : ٧٤٢٣ – مضى إسناده برقم : ٢٠٥٩ ، ولم يذكر لفظه . وقد مضى ذكر رجاله هناك .

٧٤٢٤ – حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن علية، عن أبي رجاء قال : سأل حفْصٌ الحسنَ وأنا أسمع عن قوله : « إنّ أوّل بيت وضع للناس للذى ببكة مباركاً » ، قال : هو أول مسجد عُبد الله فيه فى الأرض .

٧٤٢٥ – حدثنا عبد الجبار بن يحيى الرملى قال، حدثنا ضمرة ، عن ابن شوذب ، عن مطر فى قوله : « إنّ أول بيت وضع للناس للذى ببكة » ، قال : قد كانت قبله بيوتٌ ، ولكنه أوّل بيت وُضع للعبادة .(١)

٧٤٢٦ – حدثني محمد بن سنان قال، حدثنا أبو بكر الحنفى قال ، حدثنا عباد ، عن الحسن قوله : « إن أوّل بيت وضع للناس » ، يُعبد الله فيه = « للذى ببكة » .

٧٤٢٧ – حدثني المثنى قال، حدثنا الحمانى قال ، حدثنا شريك ، عن سالم ، عن سعيد : « إنّ أوّل بيت وضع للناس للذى ببكة مباركاً » ، قال : وضع للعبادة .

* * *

وقال آخرون : بل هو أوّل بيت وضع للناس .

ثم اختلف قائلو ذلك فى صفة وضعه أوّل . ٤/٧

فقال بعضهم : خُلق قبل جميع الأرَضين، ثم دُحِيت الأرَضون من تحته .

* ذكر من قال ذلك :

٧٤٢٨ – حدثنا محمد بن عمارة الأسدى قال، حدثنا عبيد الله بن موسى قال ، أخبرنا شيبان ، عن الأعمش ، عن بكير بن الأخنس ، عن مجاهد ، عن عبد الله بن عمرو قال : خلق الله البيتَ قبل الأرض بألفى سنة ، وكان – إذ كان عرشه على الماء – زَبْدةً بيضاءَ ، فدحيتُ الأرض من تحته .(٢)

---

(١) الأثر : ٧٣٢٥ – « عبد الجبار بن يحيى الرملى » ، شيخ الطبرى ، لم أجد ترجمته فى مكان . وسيأتى برقم : ٧٤٤٦ .

(٢) « الزبدة » : الطائفة من زبد الماء ، الأبيض الذى يعلوه .

٧٤٢٩ ــ حدثني محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب قال، حدثنا عبد الواحد ابن زياد قال ، حدثنا خصيف قال : سمعت مجاهداً يقول : إنّ أول ما خلق الله الكعبةَ ، ثم دَحى الأرض من تحتها .

٧٤٣٠ ــ حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله عز وجل : « إن أول بيت وضع للناس » ، كقوله : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [سورة آل عمران : ١١٠] .

٧٤٣١ ــ حدثني محمد قال، حدثنا أحمد قال، حدثنا أسباط ، عن السدى : « إن أوّل بيت وضع للناس للذى ببكة مباركاً وهدى للعالمين» ، أما «أول بيت» ، فإنه يوم كانت الأرض ماء ، كان زَبَدَة على الأرض ، فلما خلق الله الأرضَ خلق البيت معها ، فهو أوّل بيت وضع فى الأرض .

٧٤٣٢ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « إن أوّل بيت وضع للناس للذى ببكة مباركاً » ، قال : أوّل بيت وَضَعه الله عز وجل ، فطاف به آدم ومَنْ بعده .

* * *

وقال آخرون : موضع الكعبة ، موضع أوّل بيت وضعه الله فى الأرض .

* ذكر من قال ذلك :

٧٤٣٣ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة : ذُكر لنا أن البيتَ هبط مع آدم حين هبط ، قال: أهبط معك بيتى يُطاف حوله كما يطاف حول عرشى . فطاف حوله آدم ومن كان بعده من المؤمنين ، حتى إذا كان، زمنُ الطوفان، زَمنَ أغرقَ الله قوم نوح، رَفعه الله وطهّره من أن يصيبه عُقوبة أهل الأرض ، فصار معموراً فى السماء . ثم إنّ إبراهيم تتبع منه أثراً بعد ذلك ، فبناه على أساسٍ قديم كان قبله .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك ما قال جل ثناؤه فيه : إن أول بيت مباركٍ وهُدًى وُضع للناس ، للذى ببكة . ومعنى ذلك : « إن أول بيت وُضع للناس » ، أى : لعبادة الله فيه = « مباركاً وهدًى » ، يعنى بذلك : ومآباً لنُسُك الناسكين وطواف الطائفين ، تعظيماً لله وإجلالاً له = « للذى ببكة » = لصحة الخبر بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وذلك ، ما : —

٧٤٣٤ — حدثنا به محمد بن المثنى قال ، حدثنا ابن أبى عدى ، عن شعبة ، عن سليمان ، عن إبراهيم التيمى ، عن أبيه ، عن أبى ذر قال ، قلت : يا رسول الله ، أىُّ مسجد وضع أوّل ؟ قال : المسجدُ الحرام . قال : ثم أىٌّ ؟ قال : المسجد الأقصى . قال : كم بينهما ؟ قال : أربعون سنة .(١)

* * *

فقد بين هذا الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنّ المسجد الحرام هو أوّل مسجد وضعَه الله فى الأرض ، على ما قلنا . فأما فى موضعه بيتاً ، بغير معنى بيتٍ للعبادة والهدى والبركة ،(٢) ففيه من الاختلاف ما قد ذكرت بعضَه فى هذا الموضع ، وبعضه فى سورة البقرة وغيرها من سُور القرآن ، وبينتُ الصواب من القول عندنا فى ذلك ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع .(٣)

* * *

---

(١) الحديث : ٧٤٣٤ — سليمان : هو الأعمش .
إبرهيم التيمى : هو إبرهيم بن يزيد بن شريك . مضى هو وأبوه فى : ٢٩٩٨ .
والحديث رواه أحمد فى المسند ٥ : ١٦٦ — ١٦٧ (حلبى) ، عن محمد بن جعفر ، عن شعبة ، به ، بزيادة فى آخره .
ورواه أيضاً ٥ : ١٥٠ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦٠ (حلبى) ، بأسانيد ، عن الأعمش ، مطولا .
وكذلك رواه مسلم ١ : ١٤٦ — ١٤٧ ، من طريق على بن مسهر ، عن الأعمش .
وذكره ابن كثير ٢ : ١٩٠ ، من رواية المسند (٥ : ١٥٠) ، ثم قال : « وأخرجه البخارى ، ومسلم — من حديث الأعمش ، به » .
وذكره السيوطى ٢ : ٥٢ ، وزاد نسبته لابن أبى شيبة ، وعبد بن حميد ، والبيهقى فى الشعب .
(٢) فى المطبوعة : « فأما فى وضعه بيتاً . . . » ، غيروا ما فى المخطوطة وهو صواب .
(٣) انظر ما سلف ٣ : ٥٧ — ٦٤ .

وأما قوله : « للذى ببكة مباركاً » ، فإنه يعنى : للبيت الذى بمُزْدَحم الناس لطوافهم فى حجهم وعُمَرهم .

* * *

وأصل « البكّ » الزحم ، يقال : منه : « بكّ فلانٌ فلاناً » إذا زحمه وصدمه — « فهو يَبُكه بَكًّا ، وهم يتباكُّون فيه » ، يعنى به : يتزاحمون ويتصادمون فيه . فكأن «بَكَّة» «فَعْلة» من « بَكّ فلان فلاناً» زحمه ، سُميت البقعة بفعل المزدحمين بها .

* * *

فإذ كانت « بكة » ما وصفنا ، وكان موضع ازدحام الناس حَوْل البيت ، وكان لا طوافَ يجوز خارج المسجد = كان معلوماً بذلك أن يكون ما حَوْل الكعبة من داخل المسجد ، وأن ما كان خارجَ المسجد فمكة ، لا « بكة » . لأنه لا معنى خارجَه يوجب على الناس التَّباكَّ فيه . وإذْ كان ذلك كذلك ، كان بيّناً بذلك فسادُ قول من قال : « بكة » اسم لبطن « مكة » ، ومكة اسم للحرم .(١)

* * *

* ذكر من قال فى ذلك ما قلنا : من أن « بكة » موضع مزدحم الناس للطواف :

---

(١) انتهى جزء من التقسيم القديم ، وفى المخطوطة ما نصه :

« يتلوهُ ذكر مَنْ قال فى ذلك ما قُلنا من أن بكة
موضع مزدحم الناس للطواف
والحمد لله على عونه وإحسانه ، وصلى الله على محمد
وآله الطاهرين وسلم تسليمًا »

ثم يتلوه ما نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم
ربّ يَسِّر

أخبرنا أبو بكر محمد بن داود بن سليمان البغدادى قال
حدثنا محمد بن جرير »

فأعاد إسناد المخطوطة التى نقل عنها ، كما سلف فى تعليقنا ٦ : ٤٩٥ ، ٤٩٦ رقم : ٥ ، وهذا هو الموضع الثانى لذكر هذا الإسناد الجديد .

٧٤٣٥ – حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم ، عن حصين ، عن أبي مالك الغفاري في قوله : « إن أوّل بيت وضع للناس للذي ببكة » ، قال : « بكة » موضع البيت ، « ومكة » ما سوى ذلك . ٨/٤

٧٤٣٦ – حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا مغيرة ، عن إبراهيم مثله.

٧٤٣٧ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عمرو ، عن عطاء ، عن أبي جعفر قال : مرّت امرأة بين يدي رجل وهو يصلي وهي تطوف بالبيت ، فدفعها . قال أبو جعفر : إنها بَكّةُ ، يبكّ بعضُها بعضاً .

٧٤٣٨ – حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا عبد الصمد قال ، حدثنا شعبة قال ، حدثنا سلمة ، عن مجاهد قال : إنما سميت « بكة » ، لأن الناس يتباكّون فيها ، الرجالَ والنساءَ .

٧٤٣٩ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن حماد ، عن سعيد قال : قلت : لأيّ شيء سُميت « بكة » ؟ قال : لأنهم يتباكّون فيها = قال : يعني : يزدحمون .[1]

٧٤٤٠ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن الأسود بن قيس ، عن أبيه ، عن ابن الزبير قال : إنما سميت « بكة » ، لأنهم يأتونها حُجّاجاً .[2]

٧٤٤١ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « إنّ أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً » ، فإن الله بكّ به الناس جميعاً ، فيصلي النساءُ قدّام الرجال ، ولا يصلح ببلد غيره .

٧٤٤٢ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة : « بكة » ، بكّ الناس بعضُهم بعضاً ، الرجال والنساء ، يصلي بعضُهم بين يدَيْ بعض ، لا يصلح ذلك إلاّ بمكة .

---

(١) في المطبوعة : « يتزاحمون » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٢) الأثر : ٧٤٤٠ – « الأسود بن قيس العبدي » ، روى عن أبيه وجماعة ، وروى عنه شعبة والثوري وشريك وغيرهم . وأبوه : « قيس العبدي » الكوفي ، مترجم في الكبير ٤/١/١٤٩ . وكان في المطبوعة والمخطوطة : « عن أخيه » ، وهو تصحيف والصواب ما أثبت .

٧٤٤٣ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن فضيل بن مرزوق ، عن عطية العوفي قال : « بكة » ، موضع البيت ، و « مكة » ، ما حولها .

٧٤٤٤ ــ حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرني يحيى بن أزهر ، عن غالب بن عبيد الله : أنه سأل ابن شهاب عن « بكة » ، قال : « بكة » البيتُ والمسجد . وسأله عن « مكة » ، فقال ابن شهاب : « مكة » ، الحرمُ كله .

٧٤٤٥ ــ حدثنا الحسين قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا حجاج ، عن عطاء ومجاهد قالا : « بكة » ، بكّ فيها الرجالَ والنساءَ .

٧٤٤٦ ــ حدثني عبد الجبار بن يحيى الرملي قال : قال ضمرة بن ربيعة ، « بكة » المسجد ، و « مكة » ، البيوت .[1]

* * *

وقال بعضهم بما : ــ

٧٤٤٧ ــ حدثني به يحيى بن أبي طالب قال ، أخبرنا يزيد قال ، أخبرنا جويبر ، عن الضحاك في قوله : « إن أوّل بيت وُضع للناس للذي ببكة » ، قال : هي مكة .

* * *

وقيل : « مباركاً » ، لأنّ الطواف به مغفرةٌ للذّنوب .[2]

* * *

فأما نصب قوله : « مباركاً » ، فإنه على الخروج من قوله : « وضع » ، لأن في « وضع » ذكراً من « البيت » هو به مشغول ، وهو معرفة ، و« مبارك » نكرة ، لا يصلح أن يتبعه في الإعراب .[3]

* * *

---

(١) الأثر : ٧٤٤٦ ــ « عبد الجبار بن يحيى الرملي » شيخ الطبري ، مضى برقم : ٧٤٢٥ .

(٢) هذا كلام الفراء في معاني القرآن ١ : ٢٢٧ .

(٣) « الخروج » هنا ، كأنه الحال ، وقد سلف في ٥ : ٢٥٣ ، ٢٥٤ ما يشبه أن يكون أيضاً بمعنى الحال . وانظر ما سلف ٦ : ٥٨٦ « أن الحال يجيء بعد فعل قد شغل بفاعله ، فينصب كما ينصب المفعول الذي يأتي بعد الفعل الذي شغل بفاعله » .

وأما على قول من قال : « هو أول بيت وضع للناس » ، على ما ذكرنا فى ذلك قولَ من ذكرنا قوله ، فإنه نصبٌ على الحال من قوله : « للذى ببكة ». لأن معنى الكلام على قولهم : إن أول بيت وضع للناس البيتُ [الذى] ببكة مباركاً . فـ « البيت » عندهم من صفته « الذى ببكة » ، و « الذى » بصلته معرفته ، و « المبارك » نكرة ، فنصب على القطع منه ، فى قول بعضهم = وعلى الحال فى قول بعضهم[1] = « وهدى » فى موضع نصب على العطف على قوله : « مباركاً » .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ﴾[2]

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأه قرأة الأمصار : ﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ ﴾ على جماع « آية » ، بمعنى : فيه علامات بيناتٌ .

* * *

وقرأ ذلك ابن عباس : ﴿ فِيهِ آيَةٌ بَيِّنَةٌ ﴾ ، يعنى بها : مقام إبراهيم ، يراد بها : علامة واحدةٌ .

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : « فيه آيات بينات » ، وما تلك الآيات ؟ فقال بعضهم : مقامُ إبراهيم والمشعرُ الحرام ونحو ذلك .

* ذكر من قال ذلك :

٧٤٤٨ ــ حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ،

---

(١) « القطع » كأنه باب من الحال ، انظر ما سلف ٦ : ٢٧٠ ، ٣٧١ ، ٤١٥ وما قبلها فى فهرس المصطلحات من الأجزاء السالفة .

(٢) فى المخطوطة والمطبوعة ، لم يكن « مقام إبراهيم » ، وأثبت تمام التلاوة .

حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « فيه آيات بينات » ، مقامُ إبراهيم والمشعر .

٧٤٤٩ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة ومجاهد : « فيه آيات بينات مَقامُ إبراهيم » ، قال : مقامُ إبراهيم ، من الآيات البينات .(١)

* * *

وقال آخرون : « الآيات البينات » ، مقام إبراهيم = « ومن دخله كانَ آمناً » .

* ذكر من قال ذلك :

٧٤٥٠ ــ حدثني محمد بن سنان قال ، حدثنا أبو بكر الحنفي قال ، حدثنا عباد ، عن الحسن في قوله : « فيه آيات بينات » ، قال : « مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً » .

وقال آخرون : « الآيات البينات » ، هو مقام إبراهيم .

* ذكر من قال ذلك :

٧٤٥١ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي قوله : « فيه آيات بَينات مقام إبراهيم » ، أما « الآيات البينات » فمقام إبراهيم .

* * *

قال أبو جعفر : وأما الذين قرأوا ذلك : « فيه آية بينة » على التوحيد ، فإنهم عنوا بـ « الآية البينة » ، مقام إبراهيم . ٩/٤

* ذكر من قال ذلك :

٧٤٥٢ ــ حدثنا محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي

---

(١) في المخطوطة والمطبوعة : « إسحق بن يحيى » ، والصواب « الحسن بن يحيى » ، وهو إسناد يدور دوراناً في التفسير أقربه رقم : ٧٤٤٢ .

نجيح ، عن مجاهد : « فيه آية بينة »،[١] قال : قدَماهُ فى المقام آية بينة . يقول : « ومن دخله كان آمناً » ، قال : هذا شيء آخر .

٧٤٥٣ — حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن ليثٌ ، عن مجاهد : « فيه آية بينة مقام إبراهيم » ، قال : أثرُ قدميه فى المقام ، آية بينة .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى تأويل ذلك بالصواب ، قولُ من قال : « الآيات البينات ، منهنّ مقام إبراهيم » ، وهو قول قتادة ومجاهد الذى رواه معمر عنهما . فيكون الكلام مراداً فيه « منهن » ، فترك ذكرُه اكتفاء بدلالة الكلام عليها .

* * *

فإن قال قائل : فهذا المقامُ من الآيات البينات ، فما سائر الآيات التى من أجلها قيل : « آيات بينات » ؟

قيل : منهنّ المقام ، ومنهن الحجرَ ، ومنهن الحطيمُ .

* * *

وأصحّ القراءتين فى ذلك قراءة من قرأه :[٢] « فيه آياتٌ بيناتٌ » على الجماع ، لإجماع قرأة أمصار المسلمين على أن ذلك هو القراءة الصحيحة دون غيرها .

* * *

وأما اختلاف أهل التأويل فى تأويل : « مقام إبراهيم » ، فقد ذكرناهُ فى « سورة البقرة » ، وبينا أولى الأقوال بالصواب فيه هنالك ، وأنه عندنا المقامُ المعروف به .[٣]

* * *

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « فيه آيات بينات » ، وهو هنا يذكر قول مجاهد فى قراءة ابن عباس على الإفراد ، فكتبها الناسخ على قراءته بالجمع . ورددتها إلى ما ينبغى ، ودليل ذلك السهو من الناسخ فى الأثر التالى .

(٢) فى المطبوعة : « من قرأ » . وأثبت ما فى المخطوطة .

(٣) انظر ما سلف ٣ : ٣٣ — ٣٧ .

فتأويل الآية إذاً : إنّ أول بيت وُضع للناس مباركاً وهدًى للعالمين ، للّذى ببكة، فيه علاماتٌ بيناتٌ من قدرة الله وآثار خليله إبراهيم، منهن أثر قدَم خليله إبراهيم صلى الله عليه وسلم فى الحجر الذى قامَ عليه .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿وَمَن دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا﴾

اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك .

فقال بعضهم : تأويله : الخبرُ عن أنّ كل من جرّ فى الجاهلية جريرةً ثم عاذَ بالبيت ، لم يكن بها مأخوذاً .

* ذكر من قال ذلك :

٧٤٥٤ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ومن دخله كان آمناً » ، وهذا كان فى الجاهلية ، كان الرّجل لو جرّ كل جريرة على نفسه ، ثم لجأ إلى حَرَم الله، لم يُتناول ولم يُطلب . فأما فى الإسلام فإنه لا يمنع من حدود الله ، مَنْ سَرَق فيه قُطع ، ومن زَنى فيه أقيمَ عليه الحدّ ، ومن قَتَل فيه قُتل = وعن قتادة : أن الحسن كان يقول : إنّ الحرم لا يمنع من حدود الله . لو أصاب حدًّا فى غير الحرم ، فلجأ إلى الحرم ، لم يمنعه ذلك أن يُقام عليه الحدّ .

* * *

* ورأى قتادةُ ما قاله الحسن .

٧٤٥٥ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة قوله : « ومن دخله كان آمناً » ، قال : كان ذلك فى الجاهلية .

فأما اليوم ، فإن سرق فيه أحدٌ قطع ، وإن قتل فيه قُتل ، ولو قُدِر فيه على المشركين قُتِلوا .

٧٤٥٦ — حدثنا سعيد بن يحيى الأموى قال، حدثنا عبد السلام بن حرب قال ، حدثنا خصيف ، عن مجاهد = فى الرجل يقتل ثم يدخل الحرم = قال : يؤخَذ، فيخرج من الحرم ، ثم يقام عليه الحد . يقول : القتل .

٧٤٥٧ — حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر، عن شعبة ، حماد ، مثل قول مجاهد .

٧٤٥٨ — حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا ، حدثنا ابن إدريس قال ، أخبرنا هشام ، عن الحسن وعطاء = فى الرجل يصيب الحدّ ويلجأ إلى الحرم = يُخرج من الحرم ، فيقامُ عليه الحد .

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الآية على قول هؤلاء : فيه آيات بينات مقامُ إبراهيم، والذى دخله من الناس كان آمناً بها فى الجاهلية .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : ومن يَدْخله يكن آمناً بها = بمعنى الجزاء ، كنحو قول القائل : « من قامَ لى أكرمته » ، بمعنى : من يَقم لى أكرمه . وقالوا : هذا أمرٌ كان فى الجاهلية ، كان الحرمُ مَفزَع كل خائف . وملجأ كل جانٍ ، لأنه لم يكن يُهاجُ به ذو جريرة ، ولا يَعرِض الرّجل فيه لقاتل أبيه وابنه بسوء. قالوا : وكذلك هو فى الإسلام ، لأن الإسلام زادَه تعظيماً وتكريماً .

* ذكر من قال ذلك :

٧٤٥٩ — حدثنى محمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب قال، حدثنا عبد الواحد ابن زياد قال ، حدثنا خصيف قال ، حدثنا مجاهد قال ، قال ابن عباس : إذا أصاب الرجل الحدّ : قتل أو سرق، فدخل الحرم، لم يُبايع ولم يُؤوَ، حتى يتبرّم فيخرج من الحرم ، فيقام عليه الحد . قال : فقلت لابن عباس : ولكنى لا أرَى

ذلك ! أرى أن يؤخذ برُمّته ،[١] ثم يخرج من الحرَم ، فيقام عليه الحد ، فإن الحرم لا يزيده إلاّ شدّة .

٧٤٦٠ – حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا ، حدثنا ابن إدريس قال ، حدثنا عبد الملك ، عن عطاء قال : أخذَ ابن الزبير سعداً مولى معاوية – وكان في قلعة بالطائف – فأرسل إلى ابن عباس من يُشاوره فيهم : إنهم لنا عَدوّ .[٢] فأرسل إليه ابن عباس : لو وجدت قاتل أبي لم أعرض له . قال : فأرسل إليه ابن الزبير : ألا نخرجهم من الحرم ؟ قال : فأرسل إليه ابن عباس : أفلا قبل أن تدخلهم الحرم ؟ = زاد أبو السائب في حديثه : فأخرجهم فصلبهم ، ولم ينظر إلى قول ابن عباس .[٣] ١٠/٤

٧٤٦١ – حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا حجاج ، عن عطاء ، عن ابن عباس قال : من أحدَثَ حدَثاً في غير الحرم ، ثم لجأ إلى الحرم لم يُعرَض له ، ولم يبايع ، ولم يكلَّم ، ولم يؤوَ ، حتى يخرج من الحرم . فإذا خرج من الحرم ، أخِذ فأقيم عليه الحد . قال : ومن أحدث في الحرم حدَثاً أقيم عليه .[٤]

(١) الرمة (بضم الراء وتشديد الميم المفتوحة) : قطعة حبل يشد بها الأسير أو القاتل إذا قيد إلى القتل للقود . وقوله : أخذ برمته (بالبناء للمجهول) : أي أخذ قسراً حتى يقتل .

(٢) في المطبوعة « لنا عين » ، ولا معنى لها . وفي المخطوطة : « لنا عرق » ، ولم أجد لها وجهاً ، وهي مصحفة ، فرأيت أن أقرب ذلك إليها « عدو » فأثبتها ، مع مخافتي أن لا تكون كذلك .

(٣) في المطبوعة : « ولم يصغ إلى قول ابن عباس » ، وفي المخطوطة « لم ينطق إلى قول ابن عباس » وهي لا معنى لها ، وهي مصحفة ، وأقرب ما يكون صوابها ، هو ما أثبته .

هذا ولم أجد هذا الأثر في مكان بعد الجهد ، وقد أشاروا إلى خبر ابن عباس وابن الزبير في كثير من الكتب ، ولكنهم لم يأتوا فيه بهذا النص . وقد روى الأزرقي في أخبار مكة ٢ : ١١١ معنى هذا الأثر فقال : « حدثنا أبو الوليد ، قال حدثني جدي ، عن سعيد بن سالم ، عن ابن جريج ، عن عطاء : أنكر ابن عباس قتل ابن الزبير سعداً مولى عتبة وأصحابه . . . » ولم يقل « مولى معاوية » . وأخشى أن يكون « مولى عتبة » ، يعني : عتبة بن أبي سفيان . وقد ذكر الطبري سعداً مولى معاوية في تاريخه ٦ : ١٨٣ ، ١٨٤ فقال : « وكان على حجابه سعد مولاه » . وهذا يحتاج إلى تحقيق لم يتيسر لي عند كتابة هذا . فأرجو أن أبلغ منه ما أريد إن شاء الله .

(٤) في المطبوعة : « أقيم عليه الحد » ، زاد « الحد » ، وأثبت ما في المخطوطة ، فهو صواب .

٧٤٦٢ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا إبراهيم بن إسمعيل بن نَصر السُّلمى، عن ابن أبي حبيبة، عن داود بن حصين، عن عكرمة، عن ابن عباس أنه قال: من أحدث حدَثاً ثم استجار بالبيت فهو آمن، وليس للمسلمين أن يعاقبوه على شيء إلى أن يخرج. فإذا خَرَج أقاموا عليه الحدّ.(١)

٧٤٦٣ ــ حدثني يعقوب قال، حدثنا هشيم قال، حدثنا حجاج، عن عطاء عن ابن عمر قال: لو وجدتُ قاتل عمر فى الحرَم، ما هِجْتُه.

٧٤٦٤ ــ حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا، حدثنا ابن إدريس قال، حدثنا ليث، عن عطاء: أن الوليد بن عتبة أرادَ أن يُقيم الحدّ فى الحرم، فقال له عُبيد بن عمير: لا تقم عليه الحد فى الحرَم، إلا أن يكون أصابه فيه.

٧٤٦٥ ــ حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا، حدثنا ابن إدريس قال، أخبرنا مطرف، عن عامر قال: إذا أصاب الحدّ ثم هرب إلى الحرم، فقد أمن. فإذا أصابه فى الحرم، أقيم عليه الحدّ فى الحرم.

٧٤٦٦ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا مؤمل قال، حدثنا سفيان، عن فراس، عن الشعبي قال: من أصاب حدًّا فى الحرم أقيم عليه فى الحرم. ومن أصابه خارجاً من الحرم ثم دخل الحرم، لم يكلَّم ولم يبايع حتى يخرج من الحرم، فيقام عليه.

٧٤٦٧ ــ حدثنا سعيد بن يحيى الأموى قال، حدثنا عبد السلام بن حرب قال، حدثنا عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير= وعن عبد الملك، عن عطاء ابن أبي رباح = فى الرجل يقتل ثم يدخل الحرم = قال: لا يبيعه أهلُ مكة ولا يشترون منه، ولا يسقونه ولا يطعمونه ولا يؤونه = عدّ أشياء كثيرة = حتى

---

(١) الأثر: ٧٤٦٢ - «إبراهيم بن إسماعيل بن نصر السلمى» هو التبان، مضى فى مثل هذا الإسناد رقم: ٣٤٣٩، ٣٤٨٤، ٣٥٢١. «وابن أبي حبيبة»، هو إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة الأشهلى. مضى فيها وفى رقم: ٤٣١٩.

يخرج من الحرَم ، فيؤخذ بذنبه .

٧٤٦٨ – حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : أنّ الرجل إذا أصاب حدًّا ثم دخل الحرم، أنه لا يُطعَم، ولا يُسقى، ولا يؤوَى، ولا يكلَّم، ولا يُنكح، ولا يبايع . فإذا خرج منه أقيم عليه الحد .

٧٤٦٩ – حدثني المثنى قال، حدثني حجاج قال، حدثنا حماد ، عن عمرو ابن دينار ، عن ابن عباس قال : إذا أحدث الرجل حدَثاً ثم دخل الحرم ، لم يُؤْوَ ، ولم يجالس ، ولم يبايع ، ولم يطعَم ، ولم يُسْقَ ، حتى يخرج من الحرَم .

٧٤٧٠ – حدثني المثنى قال، حدثنا حجاج قال ، حدثنا حماد ، عن عطاء ابن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس مثله .

٧٤٧١ – حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : أما قوله : « ومن دخله كان آمناً » ، فلو أنّ رجلا قتلَ رجلاً ، ثم أتى الكعبة فعاذَ بها ، ثم لقيه أخو المقتول لم يحلّ له أبداً أن يقتله .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : ومن دخله يَكن آمناً من النار .

* ذكر من قال ذلك :

٧٤٧٢ – حدثنا على بن مسلم قال، حدثنا أبو عاصم قال ، أخبرنا رزيق ابن مسلم المخزومى قال ، حدثنا زياد بن أبي عياش، عن يحيى بن جعدة فى قوله : « ومن دخله كان آمناً » ، قال : آمناً من النار .[1]

* * *

(١) الخبر : ٧٤٧٢ – هذا أثر ليس بحجة فى نفسه على أحد . هو قول فى معنى الآية قاله تابعى ، رأى من الآراء . فإن يحيى بن جعدة بن هبيرة القرشى المخزومى : تابعى ثقة . ولكنه فى هذا الخبر لم يرو شيئاً عن غيره .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك عندنا بالصواب ، قول ابن الزبير ومجاهد والحسن ، ومن قال : « معنى ذلك : ومن دخله من غيره ممن لجأ إليه عائذاً به ، كان آمناً ما كان فيه ، ولكنه يُخرج منه فيقام عليه الحد ، إن كان أصاب ما يستوجبه فى غيره ثم لجأ إليه . وإن كان أصابه فيه أقيمَ عليه فيه » .

* * *

فتأويل الآية إذاً : فيه آيات بينات مقامُ إبراهيم ، ومن يدخله من الناس مستجيراً به ، يكن آمناً مما استجارَ منه ما كان فيه ، حتى يخرج منه .

* * *

فإن قال قائل : وما منعك من إقامة الحد عليه فيه ؟

قيل : لاتفاق جميع السلف على أنّ من كانت جريرته فى غيره ثم عاذ به ، ١١/٤

إنما المشكل هنا رجال الإسناد !

رزيق بن مسلم المخزومى : هكذا ثبت هنا فى المطبوعة والمخطوطة ، ولكن المخطوطة لم تنقط فيها الزاى ، فاحتمل أن يكون « رزيق » بتقديم الراء ، أو « زريق » بتقديم الزاى . ووقع فى ابن كثير ٢ : ١٩٣ ، نقلا عن إسناد هذا الأثر من تفسير ابن أبى حاتم « زريق بن مسلم الأعمى مولى بنى مخزوم » — بتقديم الزاى . وليست مطبوعة ابن كثير بعمدة فى التصحيح .

ولم أجد لهذا الرجل ترجمة بعد طول البحث والعناء . إلا أن الحافظ الذهبى فرق فى المشتبه ، ص : ٢٢٠ — ٢٢٤ بين تقديم الراء وتأخيرها فى هذا الرسم ، مستوعباً كل الأعلام فيه أو يكاد . وتبعه الحافظ فى تحرير المشتبه (مخطوط) . وزاد عليه ما فاته . فقال الذهبى — فى تقديم الراء — : « ورزيق بن هشام ، عن زياد بن أبى عياش » . ثم ذكر آخر ، ثم قال : « ورزيق الأعمى ، عن أبى هريرة . واه » . وهذا الواهى مترجم بإيجاز فى لسان الميزان .

ولم أستطع الجزم بأن هذين أو أحدهما هو المذكور فى هذا الإسناد . فإن اتفاق روايتى الطبرى وابن أبى حاتم على تسميته « رزيق بن مسلم » — يبعد معه الظن بتحريفه عن « رزيق بن هشام » . ولكن اتفاق اسم شيخه عند ابن أبى حاتم مع ما ذكره الذهبى يكاد يرجح أنه هو .

وأما ترجيح أنه بتقديم الراء ، خلافاً لما ثبت فى مطبوعة ابن كثير ، فرده إلى ارتفاع الثقة بتصحيحها .

وشيخه « زياد بن أبى عياش » : لم أجد له ترجمة أيضاً ، إلا ذكره فى المشتبه والتحرير . وثبت فى مطبوعة الطبرى هنا « زياد بن أبى عياض » ، بالضاد . وهو تحريف ، صوابه ما فى ابن كثير عن إسناد ابن أبى حاتم . وكذلك ثبت فى مخطوطة الطبرى ، ولكن بدون نقط على الشين ، كأنه « عباس » . وهو خطأ واضح ، أو تساهل فى إعجام الحرف . ورجح إعجامه ثبوته بالشين معجمة فى المشتبه والتحرير . وزادنا توثيقاً الحافظ حين نص عليه فى تحرير المشتبه ، فقال فيما زاده على الذهبى استكمالا لمن عرف باسم « عياش » — : « وزياد بن أبى عياش ، عن يحيى بن جعدة » .

فإنه لا يؤخذ بجريرته فيه . وإنما اختلفوا فى صفة إخراجه منه لأخذه بها .

فقال بعضهم : صفة ذلك : منعه المعانىَ التى يضطرّ مع منعه وفقدِه إلى الخروج منه .

وقال آخرون : لا صفة لذلك غيرُ إخراجه منه بما أمكن إخراجه من المعانى التى تُوصِّل إلى إقامة حدّ الله عليه معها .

فلذلك قلنا : غيرُ جائز إقامة الحد عليه فيه إلاّ بعد إخراجه منه . فأما من أصاب الحدّ فيه ، فإنه لا خلاف بين الجميع فى أنه يقامُ عليه فيه الحد . فكلتا المسألتين أصل مُجْمَع على حكمهما على ما وصفنا .

* * *

فإن قال لنا قائل : وما دِلالتك على أن إخراج العائذ بالبيت = إذا أتاه مستجيراً به من جريرة جرّها . أو من حدٍّ أصابه = من الحرم ، جائزٌ لإقامة الحد عليه ، وأخذه بالجريرة ، وقد أقررتَ بأن الله عز وجل قد جعل من دخله آمناً ، ومعنى « الآمن » غير معنى « الخائف » ؟ فبما هما فيه مختلفان ؟[1]

قيل : قلنا ذلك ، لإجماع الجميع من المتقدمين والمتأخرين من علماء الأمة ، على أنّ إخراج العائذ به = من جريرة أصابها أو فاحشةٍ أتاها وجبتْ عليه بها عقوبة منه = ببعض معانى الإخراج لأخذه بما لزمه ، واجبٌ على إمام المسلمين وأهلِ الإسلام معه .[2]

وإنما اختلفوا فى السبب الذى يُخرَج به منه .

فقال بعضهم : السبب الذى يَجوز إخراجه به منه : ترك جميع المسلمين مبايَعته وإطعامَه وسقيه وإيواءَه وكلامه ، وما أشبه ذلك من المعانى التى لا قَرار للعائذ به

---

(١) فى المطبوعة : « فيما هما فيه مختلفان » ، وفى المخطوطة « فما » غير منقوطة ، وصواب قراءتها ما أثبته ، على الاستفهام . يقول : فبم يختلف معنى الآمن ومعنى الخائف فى الحرم ؟

(٢) سياق هذه الجملة : « . . . على أن إخراج العائذ به . . . ببعض معانى الإخراج . . . واجب على إمام المسلمين . . . » .

فيه مع بعضها ، فكيف مع جميعها ؟

وقال آخرون منهم : بل إخراجه لإقامة ما لزمه من العقوبة ، واجبٌ بكل معانى الإخراج .

= فلما كان إجماعاً من الجميع على أنّ حكم الله — فيمن عاذ بالبيت من حدّ أصابه أو جريرة جرّها — إخراجه منه ، لإقامة ما فرض الله على المؤمنين إقامته عليه ، ثم اختلفوا فى السبب الذى يَجوز إخراجُه به منه = كان اللازم لهم ولإمامهم إخراجه منه بأىّ معنى أمكنهم إخراجه منه ، حتى يقيموا عليه الحدّ الذى لزمه خارجاً منه إذا كان لجأ إليه من خارج ، على ما قد بينا قبل .

* * *

وبعدُ ، فإن الله عز وجل لم يضع حدًّا من حُدُوده عن أحد من خلقه من أجل بُقعة وموضع صار إليها من لزمه ذلك ، وقد تظاهرت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :

٧٤٧٣ — « إنى حرمت المدينة كما حرّم إبراهيم مكة » .(١)

* * *

= ولا خلاف بين جميع الأمة أنّ عائذاً لو عاذَ من عقوبة لزمته بحرَم النبى صلى الله عليه وسلم ، يؤاخذ بالعقوبة فيه . ولولا ما ذكرت من إجماع السلف على أنّ حرَم إبراهيم لا يقام فيه على من عاذَ به من عقوبة لزمته حتى يخرج منه ما لزمه ، لكان أحقّ البقاع أن تؤدّى فيه فرائض الله التى ألزمها عبادَه من قتل أو غيره ، أعظم البقاع إلى الله ، كحرم الله وحرَم رسوله صلى الله عليه وسلم ، ولكنا أمرنا بإخراج من أمرنا بإخراجه من حَرَم الله لإقامة الحد ، لما ذكرنا من فعل الأمة ذلك وراثةً .

* * *

(١) الأثر : ٧٤٧٣ — رواه أبو جعفر بغير إسناد ، وهو حديث صحيح ، ولفظه فى مسلم : ٩ : ١٣٤ والبخارى (الفتح ٤ : ٢٩٠) .

فمعنى الكلام = إذ كان الأمر على ما وصفنا = : ومن دخله كان آمناً ما كان فيه . فإذ كان ذلك كذلك ، فمن لجأ إليه من عقوبة لزمته عائذاً به ، ، فهو آمن ما كان به حتى يخرج منه ، وإنما يصير إلى الخوف بعد الخروج أو الإخراج منه ، فحينئذ هو غيرُ داخله ولا هو فيه .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : وفرضٌ واجبٌ لله = على من استطاع من أهل التكليف السبيلَ إلى حجّ بيته الحرام = الحج إليه .

* * *

وقد بينا فيما مضى معنى « الحج » ، ودللنا على صحة ما قلنا من معناه ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع .[1]

* * *

واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله عز وجل : « من استطاع إليه سبيلاً » ، وما السبيل التى يجبُ مع استطاعتها فرض الحج ؟

فقال بعضهم : هى الزّاد والراحلة .

* ذكر من قال ذلك :

٧٤٧٤ ــ حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا محمد بن بكر قال، أخبرنا ابن جريج قال ، قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : « من استطاع إليه سبيلا » ، قال : الزاد والراحلة .

٧٤٧٥ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا محمد بن بكر قال ، أخبرنا ابن

(١) انظر ما سلف ٣ : ٢٢٨ ، ٤/٢٢٩ : ٢١ .

جريج قال ، قال عمرو بن دينار : الزاد والراحلة .

٧٤٧٦ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن أبي جناب ، عن الضحاك ، عن ابن عباس فى قوله : « من استطاع إليه سبيلاً » ، قال : الزاد والبعير .(١)

٧٤٧٧ — حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا » ، والسبيل ، أن يصحّ بدن العبد ، ويكون له ثمن زاد وراحلة من غير أن يُجْحف به . ١٢/٤

٧٤٧٨ — حدثنا خلاد بن أسلم قال ،حدثنا النضر بن شميل قال ، أخبرنا إسرائيل ، عن أبي عبد الله البجلي قال : سألت سعيد بن جبير عن قوله : « من استطاع إليه سبيلاً » ، قال قال ابن عباس : من ملك ثلثمئة درهم فهو السبيل إليه .

٧٤٧٩ — حدثني محمد بن سنان قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن إسحق بن عثمان قال : سمعت عطاء يقول : السبيلُ ، الزاد والراحلة .

٧٤٨٠ — حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط ، عن السدى : أما « من استطاع إليه سبيلا » ، فإن ابن عباس قال : السبيلُ ، راحلةٌ وزادٌ .

٧٤٨١ — حدثني المثنى وأحمد بن حازم قالا، حدثنا أبو نعيم قال، حدثنا سفيان، عن محمد بن سوقة ، عن سعيد بن جبير : « من استطاع إليه سبيلا» ، قال : الزاد والراحلة .

---

(١) الأثر : ٧٤٧٦ — « أبو جناب الكلبي ». هو «يحيى بن أبي حية»، واسم « أبي حية » حي. روى عن أبيه ، وعبد الرحمن بن أبي ليلى ، والضحاك بن مزاحم ، والحسن البصرى وغيرهم . روى عنه الثورى ، وابن عيينة ، وهشيم ، ووكيع وغيرهم . فتكلم فيه لأنه كان يدلس فأفسد أحاديثه ، كان يحدث بما لم يسمع . مترجم فى التهذيب . وكان فى المطبوعة : « أبو خباب » ، وهو خطأ ، وفى المخطوطة : « أبو حباب » غير منقوطة .

٧٤٨٢ ــ حدثنا أحمد بن حازم قال، حدثنا أبو نعيم قال ، أخبرنا الربيع ابن صبيح، عن الحسن ، قال : الزادُ والراحلة .

٧٤٨٣ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير، عن منصور، عن الحسن قال : قرأ النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية : « ولله على الناس حجّ البيت من استطاع إليه سبيلاً » ، فقال رجلٌ : يا رسول الله ، ما السبيل ؟ قال : الزاد والراحلة .

* * *

واعتل قائلو هذه المقالة بأخبار رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو ما قالوا فى ذلك .

* ذكر الرواية بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

٧٤٨٤ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا إبراهيم بن يزيد الخوزى قال : سمعت محمد بن عباد بن جعفر يحدث ، عن ابن عمر قال : قام رجلٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ما السبيل ؟ قال : الزاد والراحلة .[1]

---

(١) الحديث : ٧٤٨٤ – إبرهيم بن يزيد المكى الخوزى : ضعيف جداً . ضعفه أحمد ، وابن معين ، وأبو زرعة ، وأبو حاتم ، وغيرهم .

« الخوزى » بضم الخاء المعجمة : نسبة إلى « شعب الخوز بمكة » ، كما فى اللباب وغيره .

محمد بن عباد بن جعفر المخزومى المكى : تابعى ثقة .

والحديث جزء من حديث مطول، رواه الترمذى ٤ : ٨١ – ٨٢ ، عن عبد بن حميد ، عن عبد الرزاق ، بهذا الإسناد . وقال : « هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث إبرهيم بن يزيد الخوزى المكى . وقد تكلم بعض أهل العلم فى إبرهيم بن يزيد من قبل حفظه » .

ورواه قبل ذلك ٢ : ٧٩ ، مختصراً ، من طريق وكيع ، عن إبرهيم بن يزيد ، بهذا الإسناد . وقال : « هذا حديث حسن » . ثم ذكر علته بإبرهيم الخوزى .

ورواه الشافعى فى الأم ٢ : ٩٩ – مطولا – عن سعيد بن سالم ، عن إبرهيم الخوزى . وأشار إلى ضعف إسناده . ومن طريقه رواه البيهقى فى السنن الكبرى ٤ : ٣٣٠ .

ورواه ابن ماجة : ٢٨٩٦ – مطولا أيضاً – من طريق وكيع ، عن إبرهيم الخوزى .

وسيأتى عقب هذا ، من رواية أبى حذيفة ، عن سفيان ، وهو الثورى ، عن إبرهيم الخوزى .

وكذلك رواه البيهقى ٤ : ٣٢٧ ، من طريق ثلاثة أحدهم أبو حذيفة ، عن سفيان .

٧٤٨٥ – حدثني محمد بن سنان قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا سفيان ، عن إبراهيم الخوزى ، عن محمد بن عباد ، عن ابن عمر : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فى قوله عز وجل : « من استطاع إليه سبيلا » ، قال : السبيل إلى الحج ، الزاد والراحلة . (١)

٧٤٨٦ – حدثنا حميد بن مسعدة قال ، حدثنا بشر بن المفضل قال ، حدثنا يونس = وحدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية ، عن يونس = عن الحسن قال : قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً » ، قالوا : يا رسول الله ، ما السبيل ؟ قال : الزادُ والراحلة . (٢)

وذكره السيوطى ٢ : ٥٥ – ٥٦ ، مطولا ، وزاد نسبته لابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن عدى ، وابن مردويه .

وذكره ابن كثير ٢ : ١٩٥ – ١٩٦ ، من رواية الترمذى المطولة . ثم أشار إلى روايته الأخرى ، وإلى رواية ابن ماجة . ثم قال : « لا يشك أن هذا الإسناد رجاله كلهم ثقات ، سوى الخوزى هذا ، وقد تكلموا فيه من أجل هذا الحديث . لكن قد تابعه غيره » . ثم ذكره من رواية ابن أبي حاتم ، عن أبيه ، عن عبد العزيز بن عبد الله العامرى ، عن محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثى ، عن محمد ابن عباد بن جعفر ، عن عبد الله بن عمر – بهذا الحديث نحوه ، مختصراً . ثم ذكر أنه « رواه ابن مردويه ، من رواية محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير ، به » .

وهذا الإسناد الآخر الذى نقله ابن كثير عن ابن أبي حاتم وابن مردويه – ضعيف أيضاً :

محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثى المكى : ضعيف جداً . قال البخارى فى الكبير ١/١/١٤٢ : « ليس بذاك الثقة » . وروى ابن أبي حاتم ٣/٢/٣٠٠ عن ابن معين قال : « ليس حديثه بشىء » . وقال النسائى فى الضعفاء ، ص ٢٦ : « متروك الحديث » . وانظر ترجمته فى لسان الميزان ٥ : ٢١٦ – ٢١٧ .

وانظر الأحاديث الآتية : ٧٤٨٥ – ٧٤٩١ .

وانظر أيضاً قول الطبرى ، الآتى ، ص : ٤٥ ، « أنها أخبار فى أسانيدها نظر ، لا يجوز الاحتجاج بمثلها فى الدين » .

(١) الحديث : ٧٤٨٥ – أبو حذيفة : هو النهدى البصرى ، موسى بن مسعود . وقد مضى توثيقه : ٢٨٠ ، ١٦٩٣ .

سفيان : هو الثورى .

والحديث مكرر ما قبله . وقد بينا هناك أن البيهقى رواه ٤ : ٣٢٧ ، من طريق أبي حذيفة – هذا – وغيره ، عن الثورى .

(٢) الحديث : ٧٤٨٦ – هذا حديث مرسل عن الحسن البصرى .

٧٤٨٧ ــ حدثنا أبو عثمان المقدمى والمثنى بن إبراهيم قالا ، حدثنا مسلم بن إبراهيم قال ، حدثنا هلال بن عبد الله مولى ربيعة بن عمرو بن مسلم الباهلى قال ، حدثنا أبو إسحق ، عن الحارث ، عن على ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : من ملك زاداً وراحلةً تبلغه إلى بيت الله فلم يحجّ ، فلا عليه أن يموتَ يهوديًّا أو نصرانيًّا . وذلك أن الله عز وجل يقول فى كتابه : « ولله على الناس حجّ البيت من استطاع إليه سبيلاً » الآية .(١)

٧٤٨٨ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ،

وقد رواه الطبرى هنا بإسنادين من طريق يونس ، عن الحسن .

وسيأتى : ٧٤٨٨ ، ٧٤٩١ ، من رواية قتادة ، عن الحسن .

ثم : ٧٤٩٠ ، من رواية قتادة وحميد ، عن الحسن .

ورواه البيهقى ٤ : ٣٢٧ ، ٣٣٠ ، بأسانيد ، عن الحسن .

وذكره ابن كثير ٢ : ١٩٦ ، من رواية الطبرى عن يعقوب ، التى هنا ــ ثم قال : « ورواه وكيع فى تفسيره ، عن سفيان ، عن يونس ، به » .

وذكره السيوطى ٢ : ٥٦ ، وزاد نسبته لسعيد بن منصور ، وابن أبى شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، والدارقطنى . ونسى أن ينسبه لوكيع .

ونقل الحافظ فى التلخيص ، ص : ٢٠٢ ، عن أبى بكر بن المنذر ، قال : « لا يثبت الحديث فى ذلك مسنداً . والصحيح من الروايات رواية الحسن المرسلة » . يريد أن أسانيدها إلى الحسن أسانيد صحاح ، لا أن الحديث المرسل صحيح ، لأنه لاشك فى ضعف الأحاديث المراسيل .

(١) الحديث : ٧٤٨٧ ــ مسلم بن إبرهيم : هو الأزدى الفراهيدى الحافظ . مضى فى : ١٢١٩ .

هلال بن عبد الله ، أبو هاشم ، مولى ربيعة بن عمرو بن مسلم الباهلى : ضعيف جداً . قال البخارى « منكر الحديث » . وقال الترمذى : « مجهول » . ولم يذكروا له رواية إلا هذا الحديث . ولذلك أشار إليه المزى فى التهذيب ، والذهبى فى الميزان . وقال ابن عدى : « هو معروف بهذا الحديث ، وليس هو بمحفوظ » .

ووقع اسم أبيه فى المطبوعة « عبيد الله » . وهو خطأ ، صوابه « عبد الله » بالتكبير .

أبو إسحق : هو السبيعى الهمدانى .

الحارث : هو ابن عبد الله الأعور الهمدانى . وهو ضعيف جداً ، كما بينا فى : ١٧٤ .

والحديث رواه الترمذى ٢ : ٧٨ ، عن محمد بن يحيى القطعى ، عن مسلم بن إبرهيم ، بهذا الإسناد . وقال : « هذا حديث غريب ، لا نعرفه إلا من هذا الوجه . وفى إسناده مقال . وهلال بن عبد الله : مجهول . والحارث : يضعف فى الحديث » .

وسيأتى هذا الحديث : ٧٤٨٩ ، من رواية شاذ بن فياض ، عن هلال أبى هاشم ، بهذا الإسناد .

عن الحسن قال : بلغنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال له قائل ، أو رجل : يا رسول الله ، ما السبيل إليه ؟ قال : من وجد زاداً وراحلةً .

٧٤٨٩ – حدثنا أحمد بن الحسن الترمذى قال ، حدثنا شاذ بن فياض البصرى قال ، حدثنا هلال أبو هاشم ، عن أبي إسحق الهمدانى ، عن الحارث ، عن على بن ابن أبي طالب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من ملك زاداً وراحلة فلم يحجّ ، ماتَ يهوديًّا أو نصرانيًّا . وذلك أن الله يقول فى كتابه : « ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً » الآية .(١)

٧٤٩٠ – حدثنى أحمد بن حازم قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن قتادة وحميد ، عن الحسن : أن رجلاً قال : يا رسول الله ، ما السبيل إليه ؟ قال : الزاد والراحلة .

٧٤٩١ – حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا

وقد ذكره ابن كثير ٢ : ١٩٧ ، من رواية ابن مردويه ، من الوجهين اللذين رواه منهما الطبرى : من رواية مسلم بن إبرهيم ، وشاذ بن فياض .

ونقل عن ابن عدى قال : هذا الحديث ليس بمحفوظ » .

(١) الحديث : ٧٤٨٩ – أحمد بن الحسن بن جنيدب ، أبو الحسن الترمذى ، الحافظ العلم الرحال : ثقة من أصحاب أحمد بن حنبل ، ومن شيوخ البخارى والترمذى . مترجم فى التهذيب وطبقات الحنابلة لأبى يعلى ١ : ٣٧ – ٣٨ ، وتذكرة الحفاظ ٢ : ١٠٦ – ١٠٧ .

« جنيدب » : بضم الجيم وفتح النون ، وبعد الدال المهملة باء موحدة . ووقع فى تذكرة الحفاظ « جنيد » بحذف الباء ، وهو خطأ طابع أو ناسخ ، وثبت على الصواب فى التهذيب ، وأصله «تهذيب الكمال» مخطوط ، والتقريب ، والخلاصة .

شاذ بن فياض اليشكرى ، أبو عبيدة البصرى : ثقة ، وثقه أبو حاتم وغيره . وتكلم فيه بعضهم بغير حجة . واسمه « هلال بن فياض » ، و « شاذ » : لقب غلب عليه . وقد ترجمه البخارى فى الكبير ٤/٢/٢١١ ، والصغير ، ص : ٢٣٨ ، وابن أبي حاتم ٤/٢/٧٨ – فى اسم « هلال » .

هلال أبو هاشم : هو « هلال بن عبد الله ، مولى ربيعة بن عمرو بن مسلم الباهلى » – كما بينا فى : ٧٤٨٧ . وثبت هنا فى المطبوعة « هلال بن هشام » . وهو خطأ واضح .

والحديث مكرر : ٧٤٨٧ ، وقد أشرنا إليه هناك . وذكر ابن كثير ٢ : ١٩٧ ، أن ابن أبي حاتم رواه « عن أبي زرعة الرازى ، حدثنا هلال بن الفياض ، حدثنا هلال أبو هاشم . . . » – إلخ »

حماد ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله .

* * *

وقال آخرون : السبيل التي إذا استطاعها المرء كان عليه الحج : الطاقةُ للوصول إليه . قالوا:[1] وذلك قد يكون بالمشي وبالركوب ، وقد يكون مع وجودهما العجز عن الوصول إليه : بامتناع الطريق من العدوّ الحائل ، وبقلة الماء ، وما أشبه ذلك . قالوا : فلا بيان في ذلك أبين مما بيّنه الله عز وجل ، بأن يكون مستطيعاً إليه السبيل ، وذلك : الوصولُ إليه بغير مانع ولا حائل بينه وبينه ، وذلك قد يكون بالمشي وحده وإنْ أعوزَه المركب ، وقد يكون بالمركب وغير ذلك . ١٣/٤

* ذكر من قال ذلك :

٧٤٩٢ ــ حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ، حدثنا سفيان ، عن خالد بن أبي كريمة ، عن رجل ، عن ابن الزبير قوله : « ولله على الناس حجّ البيت من استطاع إليه سبيلاً » ، قال : على قدر القوّة .

٧٤٩٣ ــ حدثنا يحيى بن أبي طالب قال، أخبرنا يزيد قال ، أخبرنا جويبر ، عن الضحاك في قوله : « من استطاع إليه سبيلاً » ، قال : الزاد والراحلة . فإن كان شابًّا صحيحاً ليس له مال، فعليه أن يُؤاجر نفسه بأكله وغُفَّتِه حتى يقضى حجته به،[2] فقال له قائل : كلَّف الله الناسَ أن يمشوا إلى البيت ؟ فقال: لو أنّ لبعضهم ميراثاً بمكة، أكان تاركَه ؟ والله لانطلقَ إليه ولو حَبواً ! ! كذلك يجبُ عليه الحج .

٧٤٩٤ ــ حدثنا محمد بن بشار قال،حدثنا محمد بن بكر قال ، أخبرنا ابن

---

(١) في المخطوطة والمطبوعة : « قال » ، والسياق بعد يقتضى ما أثبت .

(٢) في المطبوعة : « بأكله وعقبه حتى يقضى حجته » ، وليس فيها « به » ، وهي في المخطوطة ، ومثل هذا في تفسير القرطبي ٤ : ١٤٨ ، إلا أنه قال : « بأكله أو عقبه » ، ولم أجد لذلك معنى . وهي في المخطوطة « وعمته » غير منقوطة ، فاستظهرت قراءتها « وغفته » . والغفة (بضم الغين ، وتشديد الفاء المفتوحة) : البلغة من العيش والقليل منه . وهي هنا أنسب معنى ، فأثبتها كذلك .

جريج قال ، قال عطاء : من وجد شيئاً يبلِّغه ، فقد وَجد سبيلاً ، كما قال الله عز وجل : « من استطاع إليه سبيلاً » .

٧٤٩٥ — حدثنا أحمد بن حازم قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا أبو هانئ قال ، سئل عامر عن هذه الآية : « ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً » ؟ قال : السبيلُ ، ما يسَّره الله .(١)

٧٤٩٦ — حدثني محمد بن سنان قال ، حدثنا أبو بكر الحنفي قال ، حدثنا عباد ، عن الحسن : من وجد شيئاً يُبلْغه ، فقد استطاع إليه سبيلاً .

* * *

وقال آخرون : السبيلُ إلى ذلك ، الصحةُ .

* ذكر من قال ذلك :

٧٤٩٧ — حدثنا محمد بن حميد ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم والمثنى بن إبراهيم قالوا ، حدثنا أبو عبد الرحمن المقرئ قال ، حدثنا حيوة بن شريح وابن لهيعة قالا ، أخبرنا شرحبيل بن شريك المعافرى : أنه سمع عكرمة مولى ابن عباس يقول فى هذه الآية : « ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً » ، قال : السبيلُ الصحةُ .

* * *

وقال آخرون بما : —

٧٤٩٨ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قول الله عز وجل : « ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا » ، قال : من وجد قُوّة فى النفقة والجسد والحُمْلان .(٢) قال : وإن كان فى جسده ما لا يستطيع

---

(١) الأثر : ٧٤٩٥ — « أبو هانئ » ، هو : « عمر بن بشير أبو هانئ الهمدانى » . مضت ترجمته رقم : ٤٤٢٢ ، و « عامر » هو : عامر الشعبي . وكان فى المخطوطة والمطبوعة هنا شيء عجيب ، كان « قال حدثنا أبو هانئ ، قال حدثنا سهل بن عامر » ، زاد « حدثنا » وجعل « سئل » ، « سهل » وزاد بعدها « بن » ، فكان خلطاً عجباً . وسيأتى على الصواب برقم : ٧٥١٦ .

(٢) الحملان (بضم الحاء وسكون الميم) : ما يحمل عليه من الدواب .

الحج ، فليس عليه الحج ، وإن كان له قوة فى مال ، كما إذا كان صحيحَ الجسد ولا يجد مالاً ولا قوة ، يقولون : لا يكلف أن يَمشى .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك عندنا بالصواب ، قولُ من قال بقول ابن الزبير وعطاء : إنّ ذلك على قدر الطاقة . لأن « السبيل » فى كلام العرب : الطريقُ ، فمن كان واجداً طريقاً إلى الحج لا مانعَ له منه من زَمانة ، أو عَجز ، أو عدوّ ، أو قلة ماء فى طريقه ، أو زاد ، أو ضعف عن المشى ، فعليه فرضُ الحج ، لا يجزيه إلا أداؤه . فإن لم يكن واجداً سبيلاً = أعنى بذلك : فإن لم يكن مطيقاً الحجَّ ، بتعذُّر بعض هذه المعانى التى وصفناها عليه = فهو ممن لا يجدُ إليه طريقاً ولا يستطيعه. لأن الاستطاعة إلى ذلك، هو القدرة عليه. ومن كان عاجزاً عنه ببعض الأسباب التى ذكرنا أو بغير ذلك، فهو غير مطيق ولا مستطيع إليه السبيلَ .

وإنما قلنا : هذه المقالة أولى بالصحة مما خالفها ، لأن الله عز وجل لم يخصُص ، إذ ألزم الناسَ فرضَ الحج ، بعض مستطيعى السبيل إليه بسقوط فرض ذلك عنه . فذلك على كل مستطيع إليه سبيلاً بعموم الآية .

فأما الأخبار التى رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك بأنه : « الزاد والراحلة » ، فإنها أخبار : فى أسانيدها نظر ، لا يجوز الاحتجاج بمثلها فى الدّين .

* * *

قال أبو جعفر : واختلف القرأة فى قراءة « الحج » .

فقرأ ذلك جماعة من قرأة أهل المدينة والعراق بالكسر : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ ﴾.

* * *

وقرأ ذلك جماعة أخر منهم بالفتح : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حَجُّ الْبَيْتِ ﴾ .

* * *

وهما لغتان معروفتان للعرب ، فالكسر لغة أهل نجد ، والفتح لغة أهل العالية . ولم نر أحداً من أهل العربية ادّعى فرقاً بينهما فى معنى ولا غيره ، غير ما ذكرنا من اختلاف اللغتين ؛ إلاّ ما : —

٧٤٩٩ — حدثنا به أبو هشام الرفاعى قال، قال حسين الجعفى « الحَج » . مفتوح ، اسم ، « والحِج » مكسورٌ ، عملٌ .(١)

* * *

وهذا قول لم أرَ أهل المعرفة بلغات العرب ومعانى كلامهم يعرفونه ، بل رأيتهم مجمعين على ما وصفت ، من أنهما لغتان بمعنى واحد .

* * *

والذى نقول به فى قراءة ذلك : أنّ القراءتين = إذ كانتا مستفيضتين فى قراءة أهل الإسلام ، ولا اختلاف بينهما فى معنى ولا غيره = فهما قراءتان قد جاءتا مجيءَ الحجة، فبأىّ القراءتين — أعنى : بكسر « الحاء » من « الحج » أو فتحها — قرأ القارئ ، فمصيبٌ الصوابَ فى قراءته .

* * *

١٤/٤ وأما « مَنْ » التى مع قوله : « من استطاع » ، فإنه فى موضع خفض على الإبدال من « الناس » . لأن معنى الكلام : ولله على من استطاع من الناس سبيلاً إلى حجّ البيت ، حَجُّه . فلما تقدم ذكر « الناس » قبل « مَنْ »، بيّن بقوله : « من استطاع إليه سبيلا » ، الذى عليه فرضُ ذلك منهم . لأن فرضَ ذلك على بعض الناس دون جميعهم .

* * *

(١) الأثر : ٧٤٩٩ — « حسين الجعفى » هو : « حسين بن على بن الوليد » ، سلفت ترجمته برقم : ٢٩ ، ١٧٤ ، وفى المخطوطة والمطبوعة : « حسن الجعفى » ، وهو خطأ .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (٩٧)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : ومن جَحد ما ألزمه الله من فرض حَجّ بيته ، فأنكره وكفر به ، فإن الله غنىّ عنه وعن حجه وعمله ، وعن سائر خَلقه من الجن والإنس ، كما : —

٧٥٠٠ — حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا عبد الواحد ابن زياد ، عن الحجاج بن أرطاة، عن محمد بن أبى المجالد قال : سمعت مقسماً ، عن ابن عباس فى قوله: « ومن كفر » ، قال : من زعم أنه ليس بفرض عليه .

٧٥٠١ — حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم قال، أخبرنا الحجاج، عن عطاء = وجويبر ، عن الضحاك فى قوله : « ومن كفر فإنّ الله غنى عن العالمين » ، قالا : من جحد الحجّ وكفر به .

٧٥٠٢ — حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا هشيم ، عن الحجاج بن أرطاة، عن عطاء قال : من جحد به .

٧٥٠٣ — حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا عمران القطان يقول : من زعم أن الحجّ ليس عليه .(١)

٧٥٠٤ — حدثنا محمد بن سنان قال، حدثنا أبو بكر ، عن عباد ، عن الحسن فى قوله : « ومن كفر فإنّ الله غنىّ عن العالمين » ، قال : من أنكره ، ولا يَرَى أن ذلك عليه حقًّا، فذلك كُفرٌ .

٧٥٠٥ — حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « ومن كفر » ، قال: من كفر بالحج .

---

(١) الأثر : ٧٥٠٣ — « عمران القطان » هو : « عمران بن داور العمى » أبو العوام القطان ، كان من أخص الناس بقتادة . روى عنه عبد الرحمن بن مهدى ، وأبو داود الطيالسى ، وأبو عاصم .

٧٥٠٦ – حدثنا عبد الحميد بن بيان قال، أخبرنا إسحق بن يوسف، عن أبي بشر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: «ومن كفر فإن الله غني عن العالمين»، قال: من كفر بالحج، كفر بالله.

٧٥٠٧ – حدثني المثنى قال، حدثنا يعلى بن أسد قال، حدثنا خالد، عن هشام بن حسان، عن الحسن في قول الله عز وجل: «ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومَنْ كفر»، قال: من لم يره عليه واجباً.(١)

٧٥٠٨ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: «ومن كفر». قال: بالحج.

* * *

وقال آخرون: معنى ذلك: «أن لا يكون معتقِداً في حجه أن له الأجرَ عليه، ولا أن عليه بتركه إثماً ولا عقوبةً».

* ذكر من قال ذلك:

٧٥٠٩ – حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية قال، أخبرنا ابن جريج قال، حدثني عبد الله بن مسلم، عن مجاهد في قوله: «ومن كفر فإنّ الله غني عن العالمين»، قال: هو ما إن حجّ لم يره برًّا، وإن قعد لم يره مأثماً.

٧٥١٠ – حدثنا عبد الحميد بن بيان قال، أخبرنا إسحق بن يوسف، عن ابن جريج، عن مجاهد قال: هو ما إنْ حجّ لم يره برًّا، وإن قعد لم يره مأثماً.

٧٥١١ – حدثني أحمد بن حازم قال، حدثنا أبو نعيم قال، حدثنا فِطْر، عن أبي داود نفيع قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإنّ الله غني عن العالمين»

(١) الأثر: ٧٥٠٧ – «خالد»، هو «خالد بن الحارث الهجيمي». روى عن حميد الطويل وأيوب، وابن عون، وهشام بن حسان، وغيرهم. وروى عنه أحمد، وإسحق بن راهويه، والفلاس وغيرهم.

فقام رجل من هذيل فقال : يا رسول الله ، من تركه كفر ؟ قال : من تركه ولا يخاف عقوبته ، ومن حجّ ولا يرجو ثوابه ، فهو ذاك .(١)

٧٥١٢ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : « ومن كفر فإن الله غني عن العالمين » ، يقول : من كفر بالحج ، فلم يَر حجه برًّا ، ولا تركه مأثماً .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : ومن كفر بالله واليوم الآخر .

* ذكر من قال ذلك :

٧٥١٣ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد قال : سألته عن قوله : « ومن كفر فإنّ الله غنى عن العالمين » ، ما هذا الكفر ؟ قال : من كفر بالله واليوم الآخر .

٧٥١٤ ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد فى قوله : « ومن كفر » ، قال : من كفر بالله واليوم الآخر .

٧٥١٥ ــ حدثنا يحيى بن أبى طالب قال ، أخبرنا يزيد قال ، أخبرنا جويبر ، عن الضحاك فى قوله : « ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا » ، قال : لما نزلت آية الحج ، جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أهلَ الأديان كلَّهم فقال : يا أيها الناس ، إن الله عز وجل كتب عليكم الحج فحجُّوا ، فآمنتْ به ملة

---

(١) الأثر : ٧٥١١ ــ « أبو داود ، نفيع » ، هو : « نفيع بن الحارث ، أبو داود الأعمى الهمدانى القاص» . روى عن عمران بن حصين ومعقل بن يسار وابن عباس وابن عمر . روى عنه أبو إسحق والأعمش والثورى . قال أبو حاتم : « منكر الحديث ضعيف الحديث » . وقال النسائى : « ليس بثقة ، ولا يكتب حديثه » . وقال ابن حبان : « يروى عن الثقات الموضوعات توهماً ، لا يجوز الاحتجاج به » وقال ابن عبد البر : « أجمعوا على ضعفه ، وكذبه بعضهم ، وأجمعوا على ترك الرواية عنه » . مترجم فى التهذيب . و « فطر » هو « فطر بن خليفة » مضى مراراً . وكان فى المطبوعة : « مطر » ، والصواب من المخطوطة .

واحدة ، وهى من صدّق النبىّ صلى الله عليه وسلم، وآمن به ، وكفرَتْ به خمس ملل ، قالوا : لا نؤمن به، ولا نصلى إليه ، ولا نستقبله ، فأنزل الله عز وجل : « ومن كفر فإنّ الله غنى عن العالمين » .

١٥/٤ ٧٥١٦ – حدثنى أحمد بن حازم قال، أخبرنا أبو نعيم قال ، حدثنا أبو هانئ قال ، سئل عامر عن قوله : « ومن كفر » ، قال : من كفر من الخلق ، فإن الله غنىّ عنه .(١)

٧٥١٧ – حدثنى محمد بن سنان قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا سفيان ، عن إبراهيم ، عن محمد بن عباد ، عن ابن عمر ، عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قول الله: « ومن كفر » ، قال : من كفر بالله واليوم الآخر .

٧٥١٨ – حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح، عن عكرمة مولى ابن عباس فى قول الله عز وجل : ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِيناً﴾ [سورة آل عمران : ٨٥] ، فقالت الملل : نحن مسلمون ! فأنزل الله عز وجل: « ولله على الناس حجّ البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين »، فحج المؤمنون ، وقعد الكفار .(٢)

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك: ومن كفر بهذه الآيات التى فى مقام إبراهيم .

* ذكر من قال ذلك :

٧٥١٩ – حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد فى قوله : « ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين » ، فقرأ : « إنّ أوّل بيت وُضع للناس للذى ببكة مباركاً » ، فقرأ حتى بلغ : « من استطاع إليه سبيلا ومن كفر » ، قال : من كفر بهذه الآيات = « فإن الله غنى عن العالمين » ، ليس كما يقولون : « إذا

(١) الأثر : ٧٥١٦ – انظر إسناد الأثر السالف رقم : ٧٤٩٥ والتعليق عليه .
(٢) الأثر : ٧٥١٨ – مضى برقم : ٧٣٥٦ .

لم يحج وكان غنيًّا وكانت له قوة » ، فقد كفر بها .[١] وقال قوم من المشركين : فإنا نكفر بها ولا نفعل ! فقال الله عز وجل : « فإن الله غنى عن العالمين » .

* * *

وقال آخرون بما : —

٧٥٢٠ — حدثنى إبراهيم بن عبد الله بن مسلم قال، أخبرنا أبو عمر الضرير قال ، حدثنا حماد، عن حبيب بن أبى بقية ، عن عطاء بن أبى رباح فى قوله : « ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين » ، قال : من كفر بالبيت .[٢]

* * *

وقال آخرون : كفره به ، تركه إياه حتى يموت .

* ذكر من قال ذلك :

٧٥٢١ — حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنى أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : أما « من كفر » ، فمن وجدَ ما يحج به ثم لم يحجَّ ، فهو كافر .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى التأويلات بالصواب فى ذلك قولُ من قال : « معنى « ومن كفر » ، ومن جحد فرضَ ذلك وأنكرَ وُجوبه ، فإن الله غنى عنه وعن حَجه وعن العالمين جميعاً » .

وإنما قلنا ذلك أولى به ، لأن قوله : « ومن كفر » بعقب قوله : « ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا » ، بأن يكون خبراً عن الكافر بالحج ، أحقُّ منه بأن يكون خبراً عن غيره ، مع أنّ الكافر بفرض الحج على مَن فرضه

---

(١) قوله : « فقد كفر بها » ، أى بهذه الآيات المذكورة فى الآية .

(٢) الأثر : ٧٥٢٠ — « إبراهيم بن عبد الله بن مسلم » ، ، و « أبو عمر الضرير » وهو : « حفص بن عمر البصرى » مضت ترجمتهما برقم : ٣٥٦٢ ، و « حماد » ، هو « حماد بن سلمة » . وأما « حبيب بن أبى بقية » ويقال : « حبيب بن أبى قريبة » فهو : « حبيب المعلم » أبو محمد البصرى . ذكره ابن حبان فى الثقات . وقال أحمد وابن معين وأبو زرعة : « ثقة » ، وقال أحمد : « ما أحتج بحديثه» . مترجم فى التهذيب .

الله عليه ، بالله كافر= وأن « الكفر » أصله الجحود ، ومن كان له جاحداً ، ولفرضه منكراً، فلا شك إن حج لم يرجُ بحجه برًّا ، وإن تركه فلم يحجّ لم يره مأثماً . فهذه التأويلات ، وإن اختلفت العبارات بها ، فمتقاربات المعانى .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴾ (٩٨)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك : يا معشر يهود بنى إسرائيل وغيرهم من سائر من ينتحل الدِّيانة بما أنزلَ الله عز وجل من كتبه ، ممن كفَر بمحمد صلى الله عليه وسلم وجحد نبوَّته : = « لم تكفرون بآيات الله » ، يقول : لم تجحدون حُجج الله التى آتاها محمداً فى كتبكم وغيرها، التى قد ثبتت عليكم بصدقه ونبوَّته وحُجته .(١) وأنتم تعلمون: يقول: لم تجحدون ذلك من أمره، وأنتم تعلمون صدقه ؟(٢) فأخبر جل ثناؤه عنهم أنهم متعمِّدون الكفر بالله وبرسوله على علم منهم ، ومعرفةٍ من كفرهم ، وقد : —

٧٥٢٢ — حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل ، قال ، حدثنا أسباط، عن السدى : « يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله » ، أما « آيات الله » ، فمحمد صلى الله عليه وسلم .

٧٥٢٣ — حدثنى محمد بن سنان قال ، حدثنا أبو بكر قال ، حدثنا عباد ، عن الحسن فى قوله : « يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات والله شهيد على ما تعملون»، قال : هم اليهودُ والنصارى .

* * *

(١) هذه العبارة ، هى هى فى المخطوطة والمطبوعة ، وأنا فى شك منها ، وإن كانت قريبة من الاستقامة على بعض وجه الكلام .

(٢) ظاهر أن أبا جعفر وهم ، وترك تفسير بقية هذه الآية ، وفسر مكانها « وأنتم تعلمون » ، وهى ليست من هذه الآية فى شىء .

القول في تأويل قوله ﴿ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (٩٩)

قال أبو جعفر : يعني بذلك جل ثناؤه : يا معشر يهود بني إسرائيل وغيرهم ممن ينتحل التصديق بكتب الله : = « لم تصدُّون عن سبيل الله » ، يقول : لم تُضِلُّون عن طريق الله ومحجَّته التي شرَعها لأنبيائه وأوليائه وأهل الإيمان = [١] « من آمن » ، يقول : من صدّق بالله ورَسوله وما جاء به من عند الله = « تبغونها عوجاً » ، يعني : تبغون لها عوجاً .

* * *

« والهاء والألف » اللتان في قوله : « تبغونها » عائدتان على « السبيل » ، وأنثها لتأنيث « السبيل » .

* * *

ومعنى قوله : « تبغون لها عوجاً » ، من قول الشاعر ، وهو سحيم عبدُ بني الحسحاس

بَغَاكَ ، وَمَا تَبْغِيهِ حَتَّى وَجَدْتَهُ كَأَنَّكَ قَدْ وَاعَدْتَهُ أَمْسِ مَوْعِدَا [٢] ١٦/٤

يعني : طلبك وما تطلبه . [٣] يقال : « ابغني كذا » ، يراد ابتغِه لي . فإذا أرادوا أعِنِّي على طلبه وابتغِه معي قالوا : « أبغِني » بفتح الألف . وكذلك يقال : « احلُبْني » بمعنى : اكفني الحلب — « وأحلبني » أعِنِّي عليه . وكذلك جميع ما وَرَد من هذا النوع ، فعلى هذا . [٤]

* * *

وأما « العِوَج » فهو الأَوَدُ والميْل . وإنما يعني بذلك : الضلال عن الهدى .

* * *

---

(١) انظر معنى « الصد » فيما سلف ٤ : ٣٠٠ .

(٢) سلف تخريجه في ٤ : ١٦٣ ، تعليق : ٢ .

(٣) انظر تفسير « بغى » فيما سلف ٣ : ٤/٥٠٨ : ٦/١٦٣ : ١٩٦ ، ٥٦٤ ، ٥٧٠

(٤) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٢٢٧ ، ٢٢٨ .

يقول جل ثناؤه : لم تصدُّون عن دين الله مَنْ صَدّق الله ورسوله تبغون دينَ الله اعوجاجاً عن سَننه واستقامته ؟

وخرج الكلام على « السبيل » ، والمعنى لأهله . كأن المعنى : تبغون لأهل دين الله ، ولمن هو على سبيل الحق ، عوجاً = يقول : ضلالاً عن الحق ، وزيغاً عن الاستقامة على الهدى والمحجّة .

* * *

« والعِوج » بكسر أوله : الأوَد فى الدين والكلام . « والعَوَج » بفتح أوله : الميل فى الحائط والقناة وكل شىء منتصب قائم .[1]

* * *

وأما قوله : « وأنتم شهداء » . فإنه يعنى : شهداء على أنّ الذى تصدّون عنه من السبيل حقٌّ ، تعلمونه وتجدونه فى كتبكم = « وما الله بغافل عما تعملون » ، يقول : ليس الله بغافل عن أعمالكم التى تعملونها مما لا يرضاه لعباده وغير ذلك من أعمالكم ، حتى يعاجلكم بالعقوبة عليها معجّلة ، أو يؤخر ذلك لكم حتى تلقَوْهُ فيجازيكم عليها .

* * *

وقد ذكر أن هاتين الآيتين من قوله : « يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله » والآياتُ بعدَهما إلى قوله : « فأولئك لهم عذاب عظيم » ، نزلت فى رجل من اليهود حاول الإغراء بين الحيَّين من الأوس والخزرج بعد الإسلام ، ليراجعوا ما كانوا عليه فى جاهليتهم من العداوة والبغضاء . فعنّفه الله بفعله ذلك ، وقبّح له ما فعل ووبّخه عليه ، ووعظ أيضاً أصحابَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونَهاهم عن الافتراق والاختلاف ، وأمرهم بالاجتماع والائتلاف .

* ذكر الرواية بذلك :

---

(١) انظر مجاز القرآن ١ : ٩٨ .

٧٥٢٤ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحق قال ، حدثني الثقة ، عن زيد بن أسلم ، قال : مرّ شأسُ بن قيس = وكان شيخاً قد عَسَا في الجاهلية ،(١) عظيمَ الكفر ، شديد الضِّغن على المسلمين ، شديدَ الحسد لهم = على نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأوس والخزرج ، في مجلس قد جمعهم يتحدّثون فيه . فغاظه ما رأى من جَماعتهم وألفتهم وصَلاح ذات بينهم على الإسلام ، بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية ، فقال : قد اجتمع مَلأ بني قَيْلة بهذه البلاد !(٢) لا والله ما لنا معهم ، إذا اجتمع ملأهم بها ، من قرار !(٣) فأمر فَتى شابًّا من يهودَ وكان معه ،(٤) فقال : اعمد إليهم ، فاجلس معهم ، وذَكّرهم يَوْم بعاث وما كان قبله ، وأنشدْهم بعض ما كانوا تقاوَلوا فيه من الأشعار = وكان يوم بُعَاث يوماً اقتتلت فيه الأوس والخزرج ، وكان الظفرُ فيه للأوس على الخزرج = ففعل . فتكلم القوم عند ذلك فتنازعوا وتفاخروا ، حتى تواثب رجُلان من الحيَّين على الرُّكَب : أوسُ بن قَيْظي ، أحد بني حارثة بن الحارث من الأوس – وجبّار بن صخر ، أحد بني سَلمة من الخزرج . فتقاولاَ ، ثم قال أحدهما لصاحبه : إن شئتم والله رَدَدْناها الآن جَذَعَةً !(٥) وغضب الفريقان ، وقالوا : قد فعلنا ، السلاحَ السلاحَ ! ! موعدُكم الظاهرة = والظاهرةُ : الحَرّة = فخرجوا إليها . وتجاوز الناس .(٦) فانضمت الأوس بعضها إلى بعض ،

---

(١) عسا الشيخ يعسو عسوا وعسياً : كبر وأسن ، ويقال أيضاً في مثله « عتا » . وقوله : « في الجاهلية » ليست في نص ابن هشام عن ابن إسحق .

(٢) الملأ : الرؤساء وأشراف القوم ووجوههم ومقدموهم ، الذين يرجع إلى قولهم ورأيهم . وبنو قيلة : هم الأنصار من الأوس والخزرج ، وقيلة : اسم أم لهم قديمة ، هي قيلة بنت كاهل ، سموا بها .

(٣) في المطبوعة : « والله مالنا » ، أسقط « لا » ، وهي في المخطوطة وابن هشام .

(٤) في المطبوعة : « من اليهود » ، وأثبت ما في المخطوطة وابن هشام .

(٥) ردها جذعة : أي جديدة كما بدأت . والجذع والجذعة : الصغير السن من الأنعام ، أول ما يستطاع ركوبه . يعني أعدناها شابة فتية .

(٦) « تجاوز الناس » ، مثل « تحوز وتحيز وانحاز » ، أي تنحى ناحية وانضم إلى جماعته ،

والخزرج بعضها إلى بعض ، على دعواهم التى كانوا عليها فى الجاهلية . فبلغَ ذلك رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فخرج إليهم فيمن معه من المهاجرين من أصحابه حتى جاءهم فقال : يا معشرَ المسلمين ، اللهَ اللهَ ، أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهُرِكم ، بعد إذْ هداكم الله إلى الإسلام وأكرمكم به ، وقطع به عنكم أمرَ الجاهلية ، واستنقذكم به من الكفر ، وألَّف به بينكم ، ترجعون إلى ما كنتم عليه كفاراً ؟ فعرف القوم أنها نَزْغة من الشيطان ، وكيدٌ من عدوهم ، فألقوا السلاح من أيديهم ، وبكَوْا ، وعانقَ الرجال من الأوس والخزرج بعضُهم بعضاً ، ثم انصرفوا مع رَسول الله صلى الله عليه سامعين مطيعين ، قد أطفأ الله عنهم كيدَ عدوِّ الله شَأس بن قيس وما صنع . فأنزل الله فى شأس بن قيس وما صنع : « قل يا أهل الكتاب لم تكفرُون بآيات الله والله شهيدٌ على ما تعملون * قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجاً »[1] الآية . وأنزل الله عز جل
١٧/٤ فى أوس بن قَيْظىّ وجبّار بن صخر ومَنْ كان معهما من قومهما الذين صنعوا ما صنعوا عما أدخل عليهم شأس بن قيس من أمر الجاهلية :[2] « يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردُّوكم بعد إيمانكم كافرين » ، إلى قوله : « أولئك لهم عذابٌ عظيم » .[3]

* * *

والذى يلى هذه الكلمة هو تفسيرها قوله : « فانضمت الأوس . . . » وفى المطبوعة : « تحاور » بالراء ، ولا معنى لها هنا . والجملة كلها من أول قوله « وتحاوز . . . » إلى « التى كانوا عليها فى الجاهلية » مما أسقطه ابن هشام من نص ابن إسحق ، وليس فى السيرة . ونص الطبرى هنا أتم من نص ابن هشام فى مواضع من هذا الأثر .

(١) فى المخطوطة والمطبوعة ، أسقط الناسخ « قل » من أول الآيتين سهواً منه .

(٢) فى المطبوعة : « مما أدخل عليهم . . . » ، غيروا ما فى المخطوطة ، وهو المطابق لنص ابن هشام . وقوله : « عما أدخل عليهم » ، أى بسبب ما أدخل عليهم ومن جرائه ومن أجله . و « عن » تأتى بهذا المعنى فى كلامهم .

(٣) الأثر : ٧٥٢٤ — سيرة ابن هشام ٢ : ٢٠٤ — ٢٠٦ ، وهو بقية الآثار السالفة التى كان آخرها رقم : ٧٣٣٣ ، ٧٣٣٤ .

وقيل إنه عنى بقوله : « قل يا أهل الكتاب لم تصدّون عن سبيل الله » ، جماعة يهود بنى إسرائيل الذين كانوا بين أظهر مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام نزلت هذه الآيات ، والنصارى = وأن صدّهم عن سبيل الله كانَ بإخبارهم من سألهم عن أمر نبيّ الله محمد صلى الله عليه وسلم : هل يجدون ذكره فى كتبهم ؟ أنهم لا يجدون نعتَه فى كتبهم .

* ذكر من قال ذلك :

٧٥٢٥ — حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط ، عن السدى : « قل يا أهل الكتاب لم تصدّون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجاً » ، كانوا إذا سألهم أحدٌ : هل تجدون محمداً ؟ قالوا : لا ! فصدّوا عنه الناس ، وبغوْا محمداً عوجاً، هلاكاً .

٧٥٢٦ — حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « قل يا أهل الكتاب لم تصدّون عن سبيل الله » ، يقول : لم تصدون عن الإسلام وعن نبى الله، من آمن بالله ، وأنتم شهداء فيما تقرأون من كتاب الله : أن محمداً رسول الله ، وأنّ الإسلام دين الله الذى لا يَقبل غيره ولا يجزى إلا به ، تجدونه مكتوباً عندكم فى التوراة والإنجيل .

٧٥٢٧ — حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، نحوه .

٧٥٢٨ — حدثنا محمد بن سنان قال، حدثنا أبو بكر قال ، حدثنا عباد ، عن الحسن فى قوله : « قل يا أهل الكتاب لم تصدّون عن سبيل الله » ، قال : هم اليهودُ والنصارى ، نهاهم أنْ يصدّوا المسلمين عن سبيل الله ، ويريدون أن يعدِلوا الناسَ إلى الضلالة .

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الآية على ما قاله السدى : يا معشر اليهود ، لم

تصدّون عن محمد، وتمنعون من اتباعه المؤمنين به ، بكتمانكم صفتَه التى تجدونها فى كتبكم ؟ و«محمد » على هذا القول هو « السبيل »، = «تبغونَها عوجاً » ، تبغون محمداً هلاكاً .

وأما سائر الروايات غيره والأقوال فى ذلك، فإنه نحو التأويل الذى بيّناه قبل: من أن معنى « السبيل » التى ذكرها فى هذا الموضع : الإسلام ، وما جاء به محمد من الحقّ من عند الله .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقاً مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ كَـٰفِرِينَ ﴾ (١٠٠)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فيمن عنى بذلك .

فقال بعضهم : عنى بقوله : « يا أيها الذين آمنوا » ، الأوس والخزرج ، وبـ « الذين أوتوا الكتاب » ، شأس بن قيس اليهودى، على ما قد ذكرنا قبلُ من خبره عن زيد بن أسلم . (١)

* * *

وقال آخرون ، فيمن عُنى بالذين آمنوا ، مثل قول زيد بن أسلم = غير أنهم قالوا : الذى جرى الكلام بينه وبين غيره من الأنصار حتى همّوا بالقتال ، ووجد اليهودىّ به مغمزاً فيهم : ثعلبة بن عَنَمة الأنصارى . (٢)

* ذكر من قال ذلك :

٧٥٢٩ــ حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا

(١) هو الأثر السالف رقم : ٧٥٢٤ .

(٢) فى المطبوعة : « بن غنمة » ، والصواب بالعين المهملة، وهى فى المخطوطة تحتها حرف « ع »، وهو الصواب .

الكتاب يردُّوكم بعد إيمانكم كافرين»، قال: نزلت فى ثعلبة بن عَنمة الأنصارى، (١) كان بينه وبين أناسٍ من الأنصار كلام، فمشى بينهم يهودىٌّ من قَيْنُقاع، فحمَل بعضَهم على بعضٍ، (٢) حتى همت الطائفتان من الأوس والخزرج أن يحملوا السلاحَ فيقاتلوا، فأنزل الله عز وجل: «إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين»، يقول: إن حملتم السلاحَ فاقتتلتم، كفرتم.

٧٥٣٠ — حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا جعفر بن سليمان، عن حميد الأعرج، عن مجاهد فى قوله: «يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب»، قال: كان جِماعُ قبائل الأنصار بطنين: الأوس والخزرج، وكان بينهما فى الجاهلية حربٌ ودماء وشنَآنٌ، حتى منّ الله عليهم بالإسلام وبالنبى صلى الله عليه وسلم، فأطفأ الله الحرب التى كانت بينهم، وألّف بينهم بالإسلام. قال: فبينا رجل من الأوس ورجلٌ من الخزرج قاعدان يتحدّثان، ومعهما يهودىّ جالسٌ، فلم يزل يذكّرهما أيامهما والعداوةَ التى كانت بينهم، حتى استَبّا ثم اقتتلا. قال: فنادى هذا قومه وهذا قومه، فخرجوا بالسلاح، ١٨/٤ وصفّ بعضهم لبعض. قال: ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم شاهدٌ يومئذ بالمدينة، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يزل يمشى بينهم إلى هؤلاء وإلى هؤلاء ليسكنهم، حتى رجعوا ووضعوا السلاح، فأنزل الله عز وجل القرآن فى ذلك: «يا أيها الذين آمنوا إن تُطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب» إلى قوله: «عذابٌ عظيم».

* * *

قال أبو جعفر: فتأويل الآية: يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله، وأقرُّوا بما جاءهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم من عند الله، إن تطيعوا جماعة ممن ينتحل الكتابَ من أهل التوراة والإنجيل، فتقبلوا منهم ما يأمرونكم به، يُضِلُّوكم

(١) انظر ص ٥٨ تعليق ٢.

(٢) حمل بنى فلان على بنى فلان: إذا أرش بينهم وأوقع.

فيردّوكم بعد تصديقكم رسولَ ربكم ، وبعد إقراركم بما جاء به من عند ربكم ، كافرين = يقول : جاحدين لما قد آمنتم به وصدّقتموه من الحقّ الذى جاءكم من عند ربكم . فنهاهم جلّ ثناؤه : أن ينتصِحوهم ويقبلوا منهم رأياً أو مشورةً ، ويعلّمهم تعالى ذكره أنهم لهم منطوُون على غِلٍّ وغِش وحسد وبغض ، كما : —

٧٥٣١ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردّوكم بعد إيمانكم كافرين » ، قد تقدّم الله إليكم فيهم كما تسمعون ، وحذّركم وأنبأكم بضلالتهم ، فلا تأتمنوهم على دينكم ، ولا تنتصحوهم على أنفسكم ، فإنهم الأعداءُ الحسَدَة الضُّلاّل . كيف تأتمنون قوماً كفروا بكتابهم ، وقتلوا رُسلهم ، وتحيّروا فى دينهم ، وعجزوا عنْ أنفسهم ؟ أولئك والله هم أهل التُّهَمة والعداوة !

٧٥٣٢ — حدثنا المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع مثله .

* * *

القول فى تأويل قوله عز وجل ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (١٠١)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : « وكيف تكفرون » ، أيها المؤمنون بعد إيمانكم بالله وبرسوله ، فترتدّوا على أعقابكم = «وأنتم تتلى عليكم آيات الله » ، يعنى حججُ الله عليكم التى أنزلها فى كتابه على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم = « وفيكم رسوله » ، حجةٌ أخرَى عليكم لله ، مع آى كتابه ، يدعوكم جميع ذلك إلى الحقّ ، ويبصِّركم الهدَى والرشاد ، وينهاكم عن الغىّ والضلال ؟ يقول لهم تعالى ذكره : فما وجه عُذْركم عند ربكم فى جحودكم نبوَّة نبيِّكم ، وارتدادكم على أعقابكم ، ورجوعكم إلى أمر جاهليتكم ، إنْ أنتم راجعتم ذلك وكفرتم ، وفيه هذه الحجج الواضحة والآياتُ البينة على خطأ فعلكم ذلك إن فعلمتوه ؟ كما : —

٧٥٣٣ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله » الآية ، علَمان بيِّنان : وُجْدان نبى الله صلى الله عليه وسلم ، وكتابُ الله . فأما نبىّ الله فمضى صلى الله عليه وسلم . وأما كتاب الله ، فأبقاه الله بين أظهُركم رحمة من الله ونعمة ، فيه حلاله وحرامه ، وطاعته ومعصيته .

* * *

وأما قوله : « ومن يعتصم بالله فقد هُدى إلى صراط مستقيم » ، فإنه يعنى : ومن يتعلق بأسباب الله ويتمسَّك بدينه وطاعته = « فقد هدى » ، يقول : فقد وُفِّق لطريق واضح ، ومحجةٍ مستقيمة غير معوجَّة ، فيستقيم به إلى رضى الله ، وإلى النجاة من عذاب الله والفوز بجنته ، كما : —

٧٥٣٤ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قوله: « ومن يعتصم بالله فقد هدى »، قال: يؤمن بالله.

* * *

وأصل « العَصْم » المنع، فكل مانع شيئاً فهو « عاصمه »، والممتنع به « معتصمٌ به »، ومنه قول الفرزدق:

أَنَا ابنُ العَاصِمِينَ بَنِي تَمِيمٍ إِذَا مَا أَعْظَمُ الحَدَثَانِ نَابَا (١)

ولذلك قيل للحبل « عِصام »، وللسبب الذي يتسبب به الرجل إلى حاجته « عِصام »، ومنه قول الأعشى:

إِلَى المَرْءِ قَيْسٍ أُطِيلُ السُّرَى وَآخُذُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ عُصُمْ (٢)

يعني بـ « العُصُم » الأسباب، أسبابَ الذمة والأمان. يقال منه: « اعتصمت بحبل من فلان » و« اعتصمت حبلاً منه » و« اعتصمت به واعتصمته »، وأفصح اللغتين إدخال « الباء »، كما قال عز وجل: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً ﴾، وقد جاء: « اعتصمته »، كما الشاعر: (٣) ١٩/٤

إِذَا أَنْتَ جَازَيْتَ الإِخاءَ بِمِثْلِهِ وَآسَيْتَنِي، ثُمَّ اعْتَصَمْتَ حِبَالِيَا (٤)

---

(١) ديوانه: ١١٥، والنقائض: ٤٥١، مطلع قصيدة ينقض بها هجاء جرير.

(٢) ديوانه: ٢٩ من قصيدته في ثنائه على صاحبه قيس بن معد يكرب الكندي، وقد مضت منها أبيات في ١: ٢٤٢ / ٥: ٤٢٢. والسرى: سير الليل كله. والعصم جمع عصام، وهكذا ضبط في شعره، وجائز أن يضبط « عصم » (بكسر العين وفتح الصاد) جمع « عصمة » (بكسر العين وسكون الصاد) وكلاهما مجاز في معنى العهود. وقوله: « وآخذ من كل حي عصم »، يعني أن سطوة قيس في الأحياء، ورهبته في صدورهم، تجعل له عند كل حي عهداً يأخذه ليجوز به أرضهم آمناً، لا يمسه أحد ولا ينال منه. وسيأتي مثل هذا المعنى في بيت آخر يأتي بعد قليل ص: ٧٠، تعليق: ٣

(٣) لم أعرف قائله:

(٤) معاني القرآن للفراء ١: ٢٢٨، وضبطه « ثم » هكذا، وبقي جواب « إذا » في بيت بعده فيما أرجح. ولو قرأته « ثم » بفتح الثاء، أي هناك، كان جواب « إذا »، « اعتصمت حباليا ». وتم البيت، وانفرد عما بعده. ولكني لا أستطيع أن أرجح هذا حتى أعرف بقية الأبيات.

فقال : « اعتصمت حباليا » ولم يدخل « الباء » . وذلك نظير قولهم : « تناولت الخِطام ، وتناولت بالخطام » ، و « تعلّقت به وتعلقته » ، كما قال الشاعر : (١)

تَعَلَّقَتْ هِنْدًا ناشِـئًا ذَاتَ مِئْزَرٍ وَأَنْتَ، وَقَدْ قَارَفْتَ، لم تَدْرِ مَا الحِلْمُ (٢)

* * *

وقد بينت معنى « الهدى » ، « والصراط » ، وأنه معنىّ به الإسلام ، فيما مضى قبل بشواهده ، فكرهنا إعادته فى هذا الموضع . (٣)

* * *

وقد ذكر أن الذى نزل فى سبب تحاوُز القبيلين : (٤) الأوس والخزرج ، كان من قوله : (٥) « وكيف تكفرُون وأنتم تتلى عليكم آيات الله » .

* ذكر من قال ذلك :

٧٥٣٥ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا حسن بن عطية قال ، حدثنا قيس ابن الربيع ، عن الأغرّ بن الصبّاح ، عن خليفة بن حُصَين ، عن أبى نصر ، عن ابن عباس قال : كانت الأوس والخزرج بينهم حرب فى الجاهلية كل شهر ، (٦)

---

(١) لم أعرف قائله .

(٢) معانى القرآن ١ : ٢٢٨ . يقال : «غلام ناشىء ، وجارية ناشئة » ، ولكنه وصف « هنداً » على التذكير فقال : « ناشئاً » ، وقد زعم الليث أنه لم يسمع هذا النعت فى الجارية ، فكأن الشاعر وصفها به ، وأمره على التذكير . وقوله : « وقد قارفت » ، أى قاربت ودنوت من الكبر ، والجملة حال معترضة . يقول : تعلقها صغيرة لم تحجب بعد ، وبلغت ما بلغت ، ولم تدر بعد ما الحلم ، وهو الأناة والعقل ومفارقة الصبا وطيش الشباب .

(٣) انظر تفسير « الهدى » فيما سلف ١ : ١٦٦ – ١٧٠ ، وفهارس اللغة / وانظر تفسير « الصراط المستقيم » فيما سلف ١ : ١٧٠ – ١٧٧ وفهارس اللغة .

(٤) فى المطبوعة : « تحاور » ، وقد أسلفت قراءتى لهذا الحرف وبيانه فيما سلف : ص٥٥ تعليق : ٦ ، وفى المطبوعة : « القبيلتين » بالتاء ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٥) فى المطبوعة والمخطوطة : « كان منه قوله » ، وهو خطأ ، والصواب ما فى المخطوطة . ويعنى أن الآيات التى نزلت فى شأن تحاوز الأوس والخزرج واقتتالها ، كان من أول هذه الآية ، لا الآيتين قبلها .

(٦) قوله : « كل شهر » ، هكذا جاء فى المخطوطة واضحاً ، والذى فى الدر المنثور ٢ : ٥٨ : « كانت الأوس والخزرج فى الجاهلية بينهم شر » ، وفى القرطبى ٤ : ١٥٦ : « كان بين الأوس

فبينما هم جلوس إذْ ذكروا ما كان بينهم حتى غضبوا ، فقام بعضهم إلى بعض بالسلاح ، فنزلت هذه الآية : « وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله » إلى آخر الآيتين ، « واذكروا نعمة الله عليكم إذْ كنتم أعداءً » إلى آخر الآية . (١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ (١٠٢)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : يا معشر من صدّق الله ورسوله = « اتقوا الله » ، خافوا الله وَراقبوه بطاعته واجتناب معاصيه = « حقّ تُقاته » ، حقّ خوفه ، (٢) وهو أن يُطاع فلا يُعصى ، ويُشكر فلا يُكفر ، ويُذكر فلا يُنسى =

والخزرج قتال وشر فى الجاهلية » ، ويخشى أن يكون ما فى المخطوطة : « كل شهر » ، تصحيف « وكل شر » ، ولكن ليس هذا موضع الرأى ، فإن الذين نقلوا هذا الأثر فيما بين يدى ، لم ينقلوه بإسناده هذا ، ولا بتمام لفظه كما هنا .

(١) الأثر : ٧٥٣٥ – « حسن بن عطية بن نجيح القرشى » ، سلفت ترجمته فى رقم : ٤٩٦٢ . و « قيس بن الربيع الأسدى » أبو محمد الكوفى . روى عن أبى إسحق السبيعى ، والأغر بن الصباح ، وسماك بن حرب وغيرهم . روى عنه الثورى ، وهو من أقرانه ، وشعبة ، ومات قبله ، وعبد الرزاق ووكيع . تكلموا فيه ، وثقه الثورى وشعبة وغيرهما . وضعفه آخرون وقالوا : « ليس بقوى ، يكتب حديثه ولا يحتج به » . مترجم فى التهذيب . و « الأغر بن الصباح التميمى المنقرى » . روى عن خليفة ابن حصين ، روى عنه الثورى وقيس بن الربيع ، وأبو شيبة . قال ابن معين والنسائى : « ثقة » ، وقال أبو حاتم « صالح » مترجم فى التهذيب . و « خليفة بن حصين بن قيس بن عاصم التميمى المنقرى » روى عن أبيه وجده ، وعلى بن أبى طالب ، وزيد بن أرقم ، وأبى نصر الأسدى . وروى عنه الأغر بن الصباح . ثقة . مترجم فى التهذيب . و « أبو نصر الأسدى » . روى عن ابن عباس ، وعنه خليفة بن حصين . قال البخارى : « لم يعرف سماعه من ابن عباس » ، وقال أبو زرعة : « أبو نصر الأسدى الذى يروى عن ابن عباس : ثقة » . مترجم فى التهذيب ، والكنى للبخارى : ٧٦ ، وأشار إلى هذا الأثر ، وابن أبى حاتم ٤/٢/٤٤٨

(٢) انظر القول فى بيان « تقاة » فيما سلف ٦ : ٣١٣ – ٣١٧

« ولا تموتن » ، أيها المؤمنون بالله ورسوله = « إلاّ وأنتم مسلمون » لربكم ، مذعنون له بالطاعة ، مخلصون له الألوهةَ والعبادة .(١)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٧٥٣٦ ــ حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان = وحدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى = عن زبيد ، عن مُرّة ، عن عبد الله : « اتقوا الله حق تقاته » ، قال : أن يطاع فلا يُعصى ، ويُذكر فلا يُنسى ، ويُشكر فلا يُكفر.(٢)

٧٥٣٧ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا شعبة ، عن زبيد ، عن مرة الهمدانى، عن عبد الله مثله .

٧٥٣٨ ــ حدثنا ابن المثنى قال ،حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن زبيد ، عن مرة الهمدانى، عن عبد الله مثله .

٧٥٣٩ ــ حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا، حدثنا ابن إدريس قال ، سمعت ليثاً ، عن زبيد ، عن مرة بن شراحيل البَكيلىّ ، عن عبد الله بن مسعود مثله .(٣)

٧٥٤٠ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا جرير ، عن زبيد ، عن عبد الله مثله .

---

(١) فى المطبوعة : « الألوهية » ، وهى صواب ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهى صواب أيضاً بمعناها ، ولكن هكذا يكتبها أبو جعفر ، وانظر ما سلف ٦ : ٢٧٥ ، تعليق : ٢ .

(٢) الأثر : ٧٥٣٧ – والآثار التى تليه أسانيد مختلفة لهذا الأثر . وأخرجه الحاكم فى المستدرك من طريق أبى نعيم ، عن مسعر ، وهو الأثر رقم : ٧٥٤١ ، وليس فيه « ويشكر فلا يكفر » ، وقال : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبى .

(٣) الأثر : ٧٥٣٩ – فى المطبوعة : « مرة بن شراحيل الهمدانى » . غير ما فى المخطوطة ، وكلاهما صحيح وصواب ، وانظر الأثر رقم : ٢٥٢١ ، والتعليق عليه .

٧٥٤١ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو نعيم قال، حدثنا مسعر ، عن زبيد ، عن مرة، عن عبد الله مثله .

٧٥٤٢ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال، أخبرنا هشيم ، عن المسعودى ، عن زبيد الإيامى ، عن مرة ،عن عبد الله مثله .

٧٥٤٣ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن منصور، عن زبيد ، عن مرة، عن عبد الله مثله .

٧٥٤٤ ــ حدثنا محمد بن سنان قال، حدثنا يحيى ، عن سفيان ، عن أبى إسحق،عن عمرو بن ميمون: « اتقوا الله حق تقاته »، قال: أن يطاع فلا يعصى ، ويشكر فلا يكفر ، ويذكر فلا ينسى.[1]

٧٥٤٥ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن إسرائيل ، عن أبى إسحق، عن عمرو بن ميمون نحوه .

٧٥٤٦ ــ حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا يحيى بن سعيد قال ، حدثنا شعبة قال، حدثنا عمرو بن مرة، عن مرة، عن الربيع بن خُثَيم قال: أن يطاع فلا يعصى ، ٢٠/٤
ويُشكر فلا يكفر، ويذكر فلا ينسى .

٧٥٤٧ ــ حدثنا المثنى قال ، حدثنا أبو داود قال ، حدثنا شعبة ، عن عمرو بن مرة قال ، سمعت مرة الهمدانى يحدث ، عن الربيع بن خُثيم فى قول الله عز وجل : « اتقوا الله حق تقاته »، فذكره نحوه .[2]

٧٥٤٨ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

---

(١) الأثر : ٧٥٤٤ – « يحيى » هو : « يحيى بن أبى بكير الأسدى » مضى فى رقم : ٥٧٩٧ ، « وسفيان » هو الثورى ، و « أبو إسحق » هو : أبو إسحق السبيعى ، وكان فى المخطوطة والمطبوعة : « حدثنا يحيى بن سفيان » ، وليس فى الرواة من يسمى بهذا ، والصواب ما أثبته .

(٢) الأثران : ٧٥٤٦ ، ٧٥٤٧ – « الربيع بن خثيم الثورى» مضت ترجمته فى رقم : ١٤٣٠ ، وكان فى المطبوعة « بن خيثم »، وهو خطأ مضى مثله فى الأثر الآخر ، وفى مواضع غيره، وصححته من المخطوطة .

قيس بن سعد ، عن طاوس : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته » ، أن يطاع فلا يُعصى .

٧٥٤٩ – حدثنا محمد بن سنان قال ، حدثنا أبو بكر الحنفى قال ، حدثنا عباد ، عن الحسن فى قوله : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حقّ تُقاته » ، قال « حق تقاته » ، أن يطاع فلا يُعصى .

٧٥٥٠ – حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : ثم تقدم إليهم – يعنى إلى المؤمنين من الأنصار – فقال : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حتى تقاته ولا تموتن إلاّ وأنتم مسلمون » ، أما « حق تقاته » ، يطاع فلا يعصى ، ويذكر فلا يُنسى ، ويشكر فلا يُكفر .

٧٥٥١ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا حجاج بن المنهال قال ، حدثنا همام ، عن قتادة : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته » ، أن يطاع فلا يعصى ، قال : « ولا تموتن إلاّ وأنتم مسلمون » .

* * *

وقال آخرون : بل تأويل ذلك ، كما : –

٧٥٥٢ – حدثنى به المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « اتقوا الله حق تقاته » ، قال : « حق تقاته » ، أن يجاهدوا فى الله حق جهاده ، ولا يأخذهم فى الله لومةُ لائم ، ويقوموا لله بالقسط ولو على أنفسهم وآبائهم وأبنائهم .(١)

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فى هذه الآية : هل هى منسوخة أم لا ؟

(١) الأثر : ٧٥٥٢ – رواه أبو جعفر النحاس فى الناسخ والمنسوخ : ٨٨ ، مع بعض الخلاف فى لفظه . وفى المخطوطة : « أن تجاهد فى الله » بالإفراد ، والسياق يقتضى الجمع ، وجاءت على الصواب فى المطبوعة وفى الناسخ والمنسوخ ، إلا أنه قال : « أن تجاهدوا . . . ولا يأخذكم . . . وتقوموا . . . ولو على أنفسكم وآبائكم وأبنائكم » على الخطاب .

فقال بعضهم : هي محكمة غيرُ منسوخة .

* ذكر من قال ذلك :

٧٥٥٣ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن علي، عن ابن عباس قوله: « اتقوا الله حق تقاته » أنها لم تنسخ، ولكن « حق تقاته »، أن تجاهدَ في الله حق جهاده = ثم ذكر تأويله الذي ذكرناه عنه آنفاً .(١)

٧٥٥٤ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن قيس بن سعد، عن طاوس: « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته »، فإن لم تفعلوا ولم تستطيعوا، فلا تموتن إلاّ وأنتم مسلمون .

٧٥٥٥ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قال، قال طاوس قوله: « ولا تموتن إلاّ وأنتم مسلمون »، يقول : إن لم تتقوه، فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون .

* * *

وقال آخرون : هي منسوخة، نسخها قوله : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ [سورة التغابن : ١٦].

* ذكر من قال ذلك :

٧٥٥٦ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلاّ وأنتم مسلمون»، ثم أنزل التخفيف واليُسر، وعاد بعائدته ورحمته على ما يعلم من ضعف خلقه فقال : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾، فجاءت هذه الآية، فيها تخفيفٌ وعافيةٌ ويُسر.

٧٥٥٧ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا الحجاج بن المنهال الأنماطي قال،

---

(١) الأثر : ٧٥٥٣ – هو الأثر السالف، وفي المخطوطة والمطبوعة : « أن تجاهد »، وانظر التعليق السالف .

حدثنا همام ، عن قتادة : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلاّ وأنتم مسلمون » ، قال : نسختها هذه الآية التى فى « التغابن » : ﴿ فاتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا ﴾ ، وعليها بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فيما استطاعوا .

٧٥٥٨ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس قال : لما نزلت : « اتقوا الله حق تقاته » ، ثم نزل بعدها ﴿ فاتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ ، فنسخت هذه الآية التى فى « آل عمران » .

٧٥٥٩ ــ حدثنا محمد قال ، حدثنا أحمد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون » ، فلم يطق الناسُ هذا ، فنسخه الله عنهم فقال : ﴿ فَاتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾

٧٥٦٠ ــ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حقّ تقاته » ، قال : جاء أمر شديد ! قالوا : ومن يعرف قدر هذا أو يبلغه ؟ فلما عرف أنه قد اشتد ذلك عليهم ، نسخها عنهم ، وجاء بهذه الأخرى فقال : ﴿ فاتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ ، فنسخها .(١)

* * *

(١) ترك أبو جعفر رضى الله عنه ، ترجيح أحد القولين على الآخر ، وكان حقاً عليه أن يبينه . وقد بينه أبو جعفر النحاس فى الناسخ والمنسوخ : ٨٨ ، ٨٩ ، قال بعد سياقه الأثر : ٧٥٤٢ ، وروايته عن قول قتادة : « قال أبو جعفر : محال أن يقال هذا ناسخ ولا منسوخ إلا على حيلة ، وذلك أن معنى نسخ الشىء : إزالته والمجىء بضده ، فمحال أن يقال : « اتقوا لله » منسوخ ، ولا سيما مع قول النبى صلى الله عليه وسلم مما فيه بيان الآية ، كما قرأ على أحمد بن محمد بن الحجاج ، عن يحيى بن سليمان قال ، حدثنا أبو الأحوص قال ، حدثنا أبو إسحق ، عن عمرو بن ميمون ، عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا معاذ ، أتدرى ما حق الله على العباد ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ! قال : أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً » ، أفلا ترى أنه محال أن يقع فى هذا نسخ . . . قال أبو جعفر : « فكل ما ذكر فى الآية واجب على المسلمين أن يستعملوه ، ولا يقع فيه نسخ ، وهو قول النبى صلى الله عليه وسلم : « أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً » وكذا على المسلمين — كما قال ابن مسعود : « أن تطيعوا الله فلا تعصوه ، وتذكروه فلا تنسوه ، وأن تشكروه فلا تكفروه ، وأن تجاهدوا فيه حق جهاده . وأما قول قتادة ، مع محله من العلم : أنها نسخت ، فيجوز أن يكون معناه : نزلت : فاتقوا الله ما استطعتم — بنسخه : اتقوا الله حق تقاته ، وأنها مثلها ، لأنه لا يكلف أحداً إلا طاقته » .

وأما قوله : « ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون » ، فإن تأويله ، كما : —

٧٥٦١ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن قيس بن سعد ، عن طاوس : « ولا تموتن إلاّ وأنتم مسلمون » ، قال : على الإسلام ، وعلى حُرْمة الإسلام .(١) ٢١/٤

* * *

القول في تأويل قوله ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾

قال أبو جعفر : يعني بذلك جل ثناؤه : وتعلقوا بأسباب الله جميعاً . يريد بذلك تعالى ذكره : وتمسّكوا بدين الله الذي أمركم به ، وعهده الذي عَهده إليكم في كتابه إليكم ، من الألفة والاجتماع على كلمة الحق ، والتسليم لأمر الله .

* * *

وقد دللنا فيما مضى قبلُ على معنى « الاعتصام » .(٢)

* * *

وأما « الحبل » ، فإنه السبب الذي يُوصَل به إلى البُغية والحاجة . ولذلك سمي الأمان « حبلا » ، لأنه سبب يُوصَل به إلى زوال الخوف ، والنجاة من الجزَع والذّعر ، ومنه قول أعشى بني ثعلبة :

وَإِذَا تُجَوِّزُهَا حِبَالُ قَبِيلَةٍ أَخَذَتْ مِنَ الأُخْرَى إِلَيْكَ حِبَالَهَا(٣)

---

(١) انظر تفسير أبي جعفر في نظيرة هذه الآية فيما سلف ٣ : ٩٦ ، ٩٧ .

(٢) انظر تفسير « الاعتصام » فيما سلف قريباً ص : ٦٢ ، ٦٣

(٣) ديوانه : ٢٤ ، ومشكل القرآن : ٣٥٨ ، والمعاني الكبير : ١١٢٠ ، واللسان (حبل) وغيرها . من قصيدته في قيس بن معد يكرب ، ومضت منها أبيات في ٤ : ٢٣٨ ، ٣٢٧ ، وهذا البيت في ذكر ناقته ، يقول قبله :

فَتَرَكْتُهَا بَعْدَ الْمِرَاحِ رَذِيَّةً وَأَمِنْتُ عِنْدَ رُكُوبِهَا إِعْجَالَهَا
فَتَنَاوَلَتْ قَيْسًا بِجُرِّ بِلَادِهِ فَأَتَتْهُ بَعْدَ تَنُوفَةٍ فَأَنَالَهَا
فَإِذَا تُجَوِّزُهَا . . . . . .

ومنه قول الله عز وجل : ﴿ إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ ﴾ [سورة آل عمران : ١١٢]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٧٥٦٢ ــ حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم قال، أخبرنا العوّام، عن الشعبي ، عن عبد الله بن مسعود أنه قال فى قوله : « واعتصموا بحبل الله جميعاً » ، قال : الجماعة .

٧٥٦٣ ــ حدثنا المثنى قال ،حدثنا عمرو بن عون قال ، حدثنا هشيم ، عن العوّام ، عن الشعبي ، عن عبد الله فى قوله : « واعتصموا بحبل الله جميعاً » ، قال : حبلُ الله ، الجماعة .

* * *

وقال آخرون: عنى بذلك القرآنَ والعهدَ الذى عَهِدَ فيه .

* ذكر من قال ذلك :

٧٥٦٤ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: « واعتصموا بحبل الله جميعاً » ، حبل الله المتين الذى أمر أن يُعتصم به : هذا القرآن .

٧٥٦٥ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « واعتصموا بحبل الله جميعاً » ، قال: بعهد الله وأمره .

وقد مضى قبل مثل هذا البيت الأخير ص : ٦٢، تعليق : ٢

إِلَى المرءِ قيسٍ أُطِيلُ السُّرَى وَآخذُ من كُلّ حَىٍّ عُصُمْ

يقول : إذا أخذت من قبيلة عهودها حتى أجتاز ديارها آمناً ، أعطتها القبيلة التى تليها عهداً وذماماً أن تخترق ديارها آمنة لا ينالها أحد بسوء . وذلك أن القبائل كلها ترهب قيساً وتخافه، فكل قاصد إليه، واجد الأمان حيث سار ، لأنه بقصده قيساً جار له ، لا يطيق أحد أن يناله بسوء .

٧٥٦٦ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن منصور، عن شقيق، عن عبد الله قال: إن الصراط مُحْتَضَر، تحضره الشياطين، ينادون: يا عبد الله، هلمّ هذا الطريق! ليصدّوا عن سبيل الله، فاعتصموا بحبل الله، فإن حبلَ الله هو كتاب الله.(١)

٧٥٦٧ ــ حدثنا محمد قال، حدثنا أحمد بن المفضل، عن أسباط، عن السدى: «واعتصموا بحبل الله جميعاً»، أما «حبل الله»، فكتاب الله.

٧٥٦٨ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد: «بحبل الله»، بعهد الله.

٧٥٦٩ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء: «بحبل الله»، قال: العهد.

٧٥٧٠ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع، عن الأعمش، عن أبى وائل، عن عبد الله: «واعتصموا بحبل الله»، قال: حبلُ الله، القرآن.

٧٥٧١ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا أبو زهير، عن جويبر، عن الضحاك فى قوله: «واعتصموا بحبل الله جميعاً»، قال: القرآن.

٧٥٧٢ ــ حدثنا سعيد بن يحيى قال: حدثنا أسباط بن محمد، عن عبد الملك ابن أبى سليمان العرزمى، عن عطية، عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كتابُ الله، هو حبل الله الممدودُ من السماء إلى الأرض.(٢)

* * *

(١) الأثر: ٧٥٦٦ – رواه فى مجمع الزوائد بغير هذا اللفظ، وهو قريب منه. ونسبه إلى الطبرانى وقال: «رواه عن شيخه عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبى مريم، وهو ضعيف». وهذا الذى رواه الطبرى إسناد صحيح.

(٢) الحديث: ٧٥٧٢ – عبد الملك بن أبى سليمان العرزمى – بسكون الراء ثم زاى مفتوحة – أحد الأئمة: مضى توثيقه: ١٤٥٥.

عطية: هو ابن سعد بن جنادة – بضم الجيم – العوفى. وقد بينا فى: ٣٠٥ أنه ضعيف.

وقد سقط من المخطوطة والمطبوعة هنا قوله [عن عطية]. وزدناه من نقل ابن كثير ٢: ٢٠٣،

وقال آخرون : بل ذلك هو إخلاص التوحيد لله .

* ذكر من قال ذلك :

٧٥٧٣ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ،حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، عن أبي العالية في قوله : « واعتصموا بحبل الله جميعاً » ، يقول : اعتصموا بالإخلاص لله وحده .

٧٥٧٤ ــ حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « واعتصموا بحبل الله جميعاً »، قال : الحبل، الإسلام . وقرأ : « ولا تفرقوا » .

* * *

عن هذا الموضع من الطبري .

ثم الحديث – من حديث أبي سعيد – يدور في كل ما رأينا من طرقه على عطية العوفي ، كما سيأتي :

فرواه أحمد في المسند : ١١٢٢٩ ، ١١٥٨٢ (ج ٣ ص ٢٦ ، ٥٩ حلبي) ، عن ابن نمير ، عن عبد الملك بن أبي سليمان ، عن عطية العوفي ، عن أبي سعيد ، بنحوه ، مرفوعاً مطولا.

ورواه أيضاً : ١١١٢٠ (ج ٣ ص ١٤) ، من طريق إسمعيل بن أبي إسحق الملائي ، عن عطية .

ورواه أيضاً : ١١١٤٨ (ج ٣ ص ١٧) ، عن أبي النضر ، عن محمد بن طلحة ، عن الأعمش عن عطية العوفي .

وكذلك رواه الترمذي ٤ : ٣٤٣ ، من طريق محمد بن فضيل ، عن الأعمش ، عن عطية ، عن أبي سعيد – وعن الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن زيد بن أرقم ، مرفوعاً ، نحوه مطولا . فهو عنده عن أبي سعيد وعن زيد بن أرقم . ثم قال : « هذا حديث حسن غريب » .

فأما حديث أبي سعيد ، فقد بينا أنه ضعيف ، من أجل عطية العوفي .

وأما حديث زيد بن أرقم ، فإنه حديث صحيح . وهو قطعة من قصة مطولة ، رواها أحمد في المسند ٤ : ٣٦٦ – ٣٦٧ (حلبي) . ورواها مسلم ٢ : ٢٣٧ – ٢٣٨ ، مطولة ومختصرة .

وروى ابن حبان في صحيحه ، رقم : ١٢٣ (بتحقيقنا) – قطعة منه ، فيها أن « كتاب الله ، هو حبل الله » .

ثم نعود لحديث أبي سعيد :

فذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٩ : ١٦٣ ، مطولا ، بنحو رواية الترمذي . ثم قال : « رواه الطبراني في الأوسط . وفي إسناده رجال مختلف فيهم » !

ولست أدري ، لم ذكره في الزوائد ، وهو في الترمذي؟ ثم لم ترك نسبته للمسند ، وهو مروي فيه أربع مرات ؟ !

وذكره السيوطي ٢ : ٦٠ ، مختصراً كما هنا . ولم ينسبه إلا لابن أبي شيبة وابن جرير . ثم ذكر الرواية المطولة عن أبي سعيد . ونسبه لابن سعد ، وأحمد ، والطبراني .

القول فى تأويل قوله عز وجل ﴿ وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه : بقوله : « ولا تفرقوا » ، ولا تتفرقوا عن دين الله وعهده الذى عهد إليكم فى كتابه ، من الائتلاف والاجتماع على طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ، والانتهاء إلى أمره ، كما : —

٧٥٧٥ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ولا تفرّقوا واذكروا نعمة الله عليكم » ، إنّ الله عز وجل قد كره لكم الفُرْقة ، وقدّم إليكم فيها ، وحذّركموها ، ونهاكم عنها ، ورضى لكم السمعَ والطاعة والألفة والجماعة ، فارضوا لأنفسكم ما رضى الله لكم إن استعطتم ، ولا قوّةَ إلا بالله .

٧٥٧٦ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، عن أبى العالية : « ولا تفرّقوا » ، لا تعادَوْا عليه ، يقول : على الإخلاص لله ، وكونوا عليه إخواناً .(١) ٢٢/٤

٧٥٧٧ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ابن صالح : أن الأوزاعى حدثه ، أنّ يزيد الرقاشى حدّثه أنه سمع أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنّ بنى إسرائيل افترقت على إحدى وَسبعين فرقة ، وإن أمتى ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة ، كلهم فى النار إلا واحدة . قال : فقيل : يا رسول الله ، وما هذه الواحدة ؟ قال : فقبض يَدَه وقال : الجماعة ، « واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا » .(٢)

---

(١) فى المخطوطة « وتكونوا عليه إخوانا » ، والصواب ما فى المطبوعة ، والدر المنثور ٢ : ٦١

(٢) الحديث : ٧٥٧٧ — يزيد الرقاشى : هو يزيد أبان ، أبو عمرو ، البصرى القاص . وقد أشرنا فى شرح : ٦٦٥٤ ، ٦٧٢٨ إلى أنه ضعيف . وقال البخارى فى الكبير ٤/٢/٣٢٠ : « كان شعبة يتكلم فيه » ، وقال النسائى فى الضعفاء : « متروك » ، وقال ابن سعد ٧/٢/١٣ : « كان ضعيفاً قدرياً » .

٧٥٧٨ – حدثني عبد الكريم ابن أبي عمير قال، حدثنا الوليد بن مسلم قال، سمعت الأوزاعي يحدث، عن يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك، عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه.(١)

٧٥٧٩ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا المحاربي، عن ابن أبي خالد، عن الشعبي، عن ثابت بن قُطْبَة المدنيّ، عن عبد الله: أنه قال: «يا أيها الناس، عليكم بالطاعة والجماعة، فإنها حبل الله الذي أمرَ به، وإنّ ما تكرهون في الجماعة والطاعة، هو خيرٌ مما تستحبون في الفرقة».(٢)

٧٥٨٠ – حدثنا عبد الحميد بن بيان السكريّ قال، أخبرنا محمد بن يزيد، عن إسمعيل بن أبي خالد، عن الشعبي، عن ثابت بن قطبَة قال: سمعت ابن مسعود وهو يخطب وهو يقول: يا أيها الناس، ثم ذكر نحوه.(٣)

والحديث رواه ابن ماجة : : ٣٩٩٣ ، من طريق الوليد بن مسلم : « حدثنا أبو عمرو [هو الأوزاعي] ، حدثنا قتادة ، عن أنس . فذكره نحوه مرفوعاً ، ولكن آخره عنده : « كلها في النار إلا واحدة ، وهي الجماعة » .

وقال البوصيري في زوائده : « إسناده صحيح . رجاله ثقات » . وهو كما قال .

فيكون الأوزاعي رواه عن شيخين، أحدهما ضعيف، والآخر ثقة .وأن الضعيف – يزيد الرقاشي – زاد الاستشهاد بالآية . ولا بأس بذلك ، فالمعنى قريب .

وذكره السيوطي ٢ : ٦٠ ، وزاد نسبته لابن أبي حاتم .

(١) الحديث : ٧٥٧٨ – هذا الحديث تكرار للحديث قبله .

وعبد الكريم بن أبي عمير – شيخ الطبري : ذكره الذهبي في الميزان ٢ : ١٤٤ بلقب « الدهان » ، وقال : « فيه جهالة . والخبر منكر» . يريد حديثاً آخر ، بينه الحافظ في لسان الميزان ٤ : ٥٠ – ٥١ ، عن تاريخ بغداد . في ترجمة رجل آخر . وهو في تاريخ بغداد ٣ : ٢٤٢ . وفيه اسم هذا الشيخ في ذاك الإسناد : « عبد الكريم بن أبي عمير الدهقان » . ولم أجد له ترجمة ولا ذكراً في موضع آخر .

(٢) الأثر : ٧٥٧٩ – « ثابت بن قطبة المدني الثقفي » ، مترجم في الكبير ١/٢/١٦٨ ، والجرح ١/١/٤٥٧ ، قال البخاري : « سمع ابن مسعود ، روى عنه أبو إسحق ، والشعبي » وزاد ابن أبي حاتم : « وزياد بن علاقة ، وسالم بن أبي الجعد » . وكان في المطبوعة في هذا الموضع وفي الأثرين التاليين « ثابت بن قطنة » بالنون من « قطنة » ، وهو خطأ . وفي المخطوطة في هذا الأثر « قطه » غير منقوطة ، ونقطت الباء في الأثرين التاليين . وفي المخطوطة والمطبوعة : « المري » في هذا الأثر وفي رقم : ٧٥٨١ ، والصواب « المدني » كما أثبته ، وثابت ثقفي ، لا مري .

(٣) الأثر : ٧٥٨٠– في المطبوعة: «عبد الحميد بن بيان اليشكري » ، وهو خطأ ، والصواب المخطوطة . وقد سلف مثل هذا الخطأ في رقم : ٧٣٧٨ ، فانظر التعليق عليه .

٧٥٨١ – حدثنا إسمعيل بن حفص الأبُلِّىّ قال، حدثنا عبدالله بن نمير أبو هشام قال ، حدثنا مجالد بن سعيد ، عن عامر ، عن ثابت بن قطبة المدنى قال: قال عبد الله : عليكم بالطاعة والجماعة ، فإنها حبل الله الذى أمرَ به ، ثم ذكر نحوه .(١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « واذكروا نعمة الله عليكم » ، واذكروا ما أنعم الله به عليكم من الألفة والاجتماع على الإسلام .

* * *

واختلف أهل العربية فى قوله: « إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم » .

فقال بعض نحويى البصرة فى ذلك : انقطع الكلام عند قوله : « واذكروا نعمة الله عليكم » ، ثم فُسر بقوله : « فألف بين قلوبكم » ، وأخبرَ بالذى كانوا فيه قبل التأليف ، كما تقول : « أمسكَ الحائط أن يميل » .

* * *

وقال بعض نحويى الكوفة قوله: « إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم »، تابع قوله : « واذكروا نعمة الله عليكم » غير منقطعة منها .

* * *

(١) الأثر : ٧٥٨١ – « إسماعيل بن حفص بن عمرو الأبلى ، أبو بكر الأودى البصرى ، و « الأبلى » (بضم الهمزة والباء الموحدة ، واللام المشددة المكسورة) نسبة إلى « الأبلة » . وفى بعض الكتب « الأيلى » بالياء . روى عن أبيه ، وحفص بن غياث ، ومعتمر بن سليمان وغيرهم . روى عنه النسائى وابن ماجة ، وابن خزيمة وجماعة . وسمع منه أبو حاتم ، قال ابن أبى حاتم : « وسألت أبى عنه فقال : كتبت عنه وعن أبيه ، وكان أبوه يكذب ، وهو بخلاف أبيه . قلت : لا بأس به ؟ قال : لا يمكننى أن أقول لا بأس به » . وذكره ابن حبان فى الثقات . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ١/١/١٦٥ .

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندى أن قوله : « إذ كنتم أعداءً فألّف بين قلوبكم » ، متصل بقوله : « واذكروا نعمة الله عليكم » ، غير منقطع عنه .

وتأويل ذلك : واذكروا ، أيها المؤمنون ، نعمة الله عليكم التى أنعمَ بها عليكم ، حين كنتم أعداء فى شرككم ،[1] يقتل بعضكم بعضاً عصبيةً فى غير طاعة الله ولا طاعة رسوله ، فألف الله بالإسلام بين قلوبكم ، فجعل بعضكم لبعض إخواناً بعد إذ كنتم أعداءً ، تتواصلون بألفة الإسلام واجتماع كلمتكم عليه ، كما : —

٧٥٨٢ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم » ، كنتم تذابحون فيها ، يأكل شديدكم ضعيفكم ، حتى جاء الله بالإسلام فآخى به بينكم ، وألّف به بينكم . أما والله الذى لا إله إلا هو ، إنّ الألفة لرحمة ، وإن الفرقة لعذابٌ .

٧٥٨٣ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع فى قوله : « واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء » ، يقتل بعضكم بعضاً ، ويأكل شديدُكم ضعيفكم ، حتى جاء الله بالإسلام فألف به بينكم ، وجمع جمعكم عليه ، وجعلكم عليه إخواناً .

* * *

قال أبو جعفر : فالنعمة التى أنعم الله على الأنصار التى أمرهم تعالى ذكره فى هذه الآية أن يذكرُوها ، هى ألفة الإسلام ، واجتماع كلمتهم عليها = والعداوةُ التى كانت بينهم التى قال الله عز وجل : « إذ كنتم أعداء » ، فإنها عداوة الحروب التى كانت بين الحيين من الأوس والخزرج فى الجاهلية قبل الإسلام ، يزعم العلماء بأيام العرب أنها تطاولت بينهم عشرين ومئة سنة ، كما : —

(١) فى المطبوعة : « أى بشرككم » ، وليست بشىء ، وفى المخطوطة « أى شرككم » ولا معنى لها ، وفيها زيادة ألف « أى » ، و « ى » هى « فى » فالذى أثبته هو الصواب والسياق .

٧٥٨٤ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة قال ، قال ابن إسحق : كانت الحرب بين الأوس والخزرج عشرين ومئة سنة ، حتى قام الإسلام وهم على ذلك ، فكانت حربهم بينهم وهم أخوان لأب وأم ، فلم يسمع بقوم كان بينهم من العداوة والحرب ما كان بينهم . ثم إنّ الله عز وجل أطفأ ذلك بالإسلام ، وألف بينهم برسوله محمد صلى الله عليه وسلم .(١) ٢٣/٤

* * *

فذكّرهم جل ثناؤه إذ وعظهم ، عظيمَ ما كانوا فيه فى جاهليتهم من البلاء والشقاء بمعاداة بعضهم بعضاً ، وقتل بعضهم بعضاً ، وخوفِ بعضهم من بعض ، وما صارُوا إليه بالإسلام واتباع الرّسول صلى الله عليه وسلم ، والإيمان به وبما جاء به ، من الائتلاف والاجتماع ، وأمن بعضهم من بعض ، ومصير بعضهم لبعض إخواناً ، وكان سبب ذلك ما : ــ

٧٥٨٥ ــ حدثنا به ابن حميد قال ، حدثنا سلمة قال ، حدثنى ابن إسحق قال ، حدثنا عاصم بن عمر بن قتادة المدنى ، عن أشياخ من قومه ، قالوا : قدم سُوَيد بن صامت ، أخو بنى عمرو بن عوف ، مكةَ حاجًّا أو معتمراً . قال : وكان سويد إنما يسميه قومه فيهم : « الكامل » ، لجلده وشعره ونسبه وَشرفه . قال : فتصدّى له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به ، فدعاه إلى الله عز وجل وإلى الإسلام ، قال : فقال له سويد : فلعل الذى معك مثلُ الذى معى ! قال : فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : وما الذى معك ؟ قال : مجلة لقمان ــ يعنى : حكمة لقمان ــ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اعرضْها علىّ » . فعرضها عليه ، فقال : إن هذا لكلام حَسنٌ ،(٢) معى أفضل من هذا ، قرآنٌ أنزله الله علىّ ، هدًى ونورٌ . قال : فتلا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآنَ ، ودعاه إلى الإسلام ، فلم يُبعد منه ، وقال : إن هذا لقولٌ حَسن ! ثم

(١) الأثر : ٧٥٨٤ ــ لم أستطع أن أهتدى إلى مكانه من سيرة ابن هشام فى هذه الساعة .
(٢) فى المطبوعة : « إن هذا الكلام » ، وهو خطأ ، والصواب من المخطوطة وسيرة ابن هشام .

انصرف عنه وقدم المدينة ، فلم يلبث أن قتلته الخزرج . فإن كان قومه ليقولون : قد قتل وهو مسلم . وكان قتله قبل يوم بُعاث .(١)

٧٥٨٦ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ،عن محمد بن إسحق قال ، حدثني الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ ،(٢) أحد بني عبد الأشهل : أن محمودَ بن لبيد،(٣) أحدَ بني عبد الأشهل قال : لما قدم أبو الحَيْسر أنس بن رافع مكة ، (٤) ومعه فتية من بني عبد الأشهل فيهم إياس بن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج ، (٥) سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتاهم فجلس إليهم فقال : هل لكم إلى خير مما جئتم له ؟ قالوا: وما ذاك ؟ قال : أنا رسولُ الله ، بعثني إلى العباد أدعوهم إلى الله أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً، (٦) وأنزل عليَّ الكتاب . ثم ذكر لهم الإسلام ، وتلا عليهم القرآن، فقال إياس بن معاذ، وكان غلاماً حَدَثاً : (٧) أيْ قوم، هذا والله خير مما جئتم له ! قال : فيأخذ أبو الحَيْسَر أنس بن رافع حَفنةً من البطحاء، (٨) فضرب بها وجه إياس بن معاذ ، وقال : دعنا منك ، فلعمري لقد جئنا لغير هذا ! قال : فصمت إياس بن معاذ ، وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عَنهم، وانصرفوا

---

(١) الأثر : ٧٥٨٥ – سيرة ابن هشام ٢ : ٦٧ – ٦٩ .

(٢) في المطبوعة : « الحسين بن عبد الرحمن . . . » ، وهو خطأ ، صوابه من المخطوطة وسيرة ابن هشام، وهو مترجم في التهذيب .

(٣) في المطبوعة : « محمود بن أسد » ، وهو خطأ ، صوابه في المخطوطة ، ولم يحسن الناشر قراءتها لخلوها من النقط ، وصوابه أيضاً في ابن هشام . و « محمود بن لبيد الأشهلي » تابعي ، واختلف في صحبته . مترجم في التهذيب .

(٤) في المطبوعة والمخطوطة : « أبو الجيش أنس بن رافع » ، وهو خطأ فاحش ، صوابه من سيرة ابن هشام ٢ : ٦٩ ، وسائر كتب التاريخ .

(٥) في المخطوطة والمطبوعة : «على قوم من الخزرج» ، والصواب ما في سيرة ابن هشام . كما أثبت .

(٦) في المخطوطة : « أن يعبدون الله . . . » سهو من الناسخ ، وفي ابن هشام « أدعوهم إلى أن يعبدوا الله » .

(٧) غلام حدث (بفتح الحاء وضم الدال) : كثير الحديث حسن السياق له .

(٨) في المطبوعة : « فأخذ أبو الجيش » ، والصواب ما أثبت من سيرة ابن هشام .

إلى المدينة، وكانت وقعة بُعاث بين الأوس والخزرج . قال : ثم لم يلبث إياسُ ابن معاذ أن هلك . قال : فلما أراد الله إظهارَ دينه، وإعزاز نبيه صلى الله عليه وسلم، وإنجازَ موعده له، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الموسم الذى لقى فيه النفرَ من الأنصار يَعرض نفسه على قبائل العرب ،[١] كما كان يصنع فى كل موسم . فبينا هو عند العقبة، إذ لقى رهطاً من الخزرج أراد الله بهم خيراً .[٢]

= قال ابن حميد قال ، سلمة قال ، محمد بن إسحق ، فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة ، عن أشياخ من قومه قالوا: لما لقيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم : من أنتم ؟ قالوا : نفر من الخزرج . قال : أمن موالى يهود ؟ [٣] قالوا : نعم . قال: أفلا تجلسون حتى أكلمكم؟ قالوا: بلى! قال: فجلسوا معه، فدعاهم إلى الله، وعرَض عليهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن . قال : وكان مما صَنع الله لهم به فى الإسلام ،[٤] أنّ يهود كانوا معهم ببلادهم ، وكانوا أهلَ كتاب وعلم ، وكانوا أهل شرك أصحابَ أوثان،[٥] وكانوا قد غزوهم ببلادهم . فكانوا إذا كان بينهم شىء قالوا لهم: إنّ نبيًّا الآن مبعوث قد أظلّ زمانه ، نتبعه ونقتلكم معه قتلَ عاد وإرَم ! فلما كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أولئك النفرَ ودعاهم إلى الله عز وجل ، قال بعضهم لبعض : يا قوم، تعلمون والله إنه للنبى الذى تَوَعَّدُكم به يهود، فلا يسبقُنَّكم إليه ![٦] فأجابوه فيما دعاهم إليه، بأن صَدّقوه وقبلوا منه

---

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « خرج رسول الله صلى الله وسلم الموسم . . . » بإسقاط « فى » وأثبتها من ابن هشام . وفى ابن هشام : « فعرض نفسه » بالفاء ، وما فى مخطوطة الطبرى ، جيد .

(٢) فى المطبوعة : « لهم خيراً » ، والصواب من المخطوطة وابن هشام .

(٣) « موالى يهود » : أى من حلفائهم ، والمولى : الحليف .

(٤) هذا هو النص الصحيح ، لما أثبت ناشر سيرة ابن هشام ، مخالفاً أصول السيرة ، وما جاء هنا .

(٥) فى ابن هشام : « وكانوا هم أهل شرك وأصحاب أوثان » ، وما فى الطبرى صواب أيضاً .

(٦) فى المطبوعة والمخطوطة : « ولا يسبقنكم » بالواو ، وأثبت ما فى سيرة ابن هشام .

ما عَرَض عليهم من الإسلام ، وقالوا له : [١] إنا قد تركنا قومَنا ولا قومَ بينهم من العداوة والشر ما بينهم ، وعسَى الله أن يجمعهم بك ، وسنَقْدم عليهم فندعوهم إلى أمرك ، ونعرض عليهم الذى أجبناك إليه من هذا الدين ؛ فإن يجمعهم الله عليه فلا رجلَ أعزّ منك . ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين إلى بلادهم ، قد آمنوا وصدّقوا = وهم فيما ذكر لى ستة نفر . قال : فلما قدموا المدينة على قومهم ، ذكرُوا لهم رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، ودعوهم إلى الإسلام حتى فَشا فيهم ، فلم تَبقَ دارٌ من دور الأنصار إلاّ وفيها ذكرٌ من رسول الله صلى الله عليه وسلم . حتى إذا كان العامُ المقبل ، وافى الموسمَ من الأنصار اثنا عشر رجلاً ، فلقوه بالعقبة ، وهى العقبة الأولى . فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيْعَة النساء ، [٢] وذلك قبل أن تُفترَض عليهم الحرب . [٣]

٢٤/٤

٧٥٨٧ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن أيوب ، عن عكرمة : أنه لقىَ النبى صلى الله عليه وسلم ستةُ نفرٍ من الأنصار فآمنوا به وصدّقوه ، فأراد أن يذهبَ معهم ، فقالوا : يا رسول الله ، إن

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « قالوا » بإسقاط الواو ، والصواب ما فى سيرة ابن هشام .

(٢) بيعة النساء ، هى البيعة المذكورة فى [سورة الممتحنة : ١٢] ، ونصها فيما رواه ابن إسحق بإسناديه عن عبادة بن الصامت أنه قال (ابن هشام ٢ : ٧٥ ، ٧٦) : « بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لَيلَةَ العقبة الأولى على أن لا نُشْرِكَ بالله شيئاً ، ولا نَسْرِق ، ولا نزنى ، ولا نقتُل أولادَنا ، ولا نأتى ببُهْتانٍ نَفتريهِ من بين أيدينا وأرجُلنا ، ولا نَعْصِيه فى معروفٍ = فإن وَفَيْتُم ، فلكُمُ الجنَّة . وإن غَشِيتُم من ذلك شيئاً فأُخِذْتم بحدِّه فى الدنيا ، فهو كفَّارةٌ لكم . وإن سترتُم عليه إلى يوم القيامة ، فأمركم إلى الله ، إن شاءَ عذب وإن شاءَ غفر » . وهذه بيعة لم يذكر فيها القتال والجهاد ، مما كتبه الله على الرجال دون النساء ، ولذلك سميت بيعة النساء ، لأنها مطابقة لبيعتهن المذكورة فى سورة الممتحنة .

(٣) الأثر : ٧٥٨٦ — سيرة ابن هشام ٢ : ٦٩ — ٧٣ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ٧٥٨٥ .

بين قومنا حرباً ، وإنا نخافُ إن جئت على حالك هذه أن لا يتهيأ الذى تريدُ . فوعدوه العامَ المقبل ، وقالوا : يا رسول الله، نذهب ، فلعلّ الله أن يُصْلح تلك الحرب ! قال : فذهبوا ففعلوا، فأصلح الله عز وجل تلك الحرب ، وكانوا يُرَوْن أنها لا تَصْلُح= وهو يوم بُعاثٍ . فلقوه من العام المقبل سبعينَ رجلاً قد آمنوا ، فأخذ عليهم النقباءَ اثنى عشر نقيباً ، فذلك حين يقول : « واذكروا نعمة الله عليكم إذْ كنتم أعداءً فألّف بين قلوبكم » .

٧٥٨٨ — حدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل ، قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : أما « إذ كنتم أعداء » ، ففى حرب ابن سُمَير(١) = « فألف بين قلوبكم » ، بالإسلام .

٧٥٨٩ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثنا أبو سفيان ، عن معمر ، عن أيوب ، عن عكرمة بنحوه = وزاد فيه : فلما كان من أمر عائشة ما كان، (٢) فتثاوَر= الحيّان، فقال بعضهم لبعض : مَوْعدُكم الحَرَّة! فخرجوا إليها، فنزلت هذه الآيةُ : « واذكروا نعمةَ الله عليكم إذْ كنتم أعداء فألّف بين

(١) فى المخطوطة والمطبوعة « فى حرب فألف . . . » أسقط « ابن سمير » ، وسيأتى نص قول السدى ، كما أثبته بعد ص ٨٣ س : ٣

(٢) يعنى ما كان من حديث الإفك فى أمر عائشة أم المؤمنين ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خطب الناس فذكر لهم رجالا يؤذونه فى أهله ويقولون عليهن غير الحق ، وتولى كبر ذلك رأس النفاق عبد الله بن أبى ابن سلول فى رجال من الخزرج . فقام أسيد بن حضير الأوسى فقال : يا رسول الله ، إن يكونوا من الأوس نكفيكهم ، وإن يكونوا من إخواننا من الخزرج ، فرنا بأمرك ، فو الله إنهم لأهل أن تضرب أعناقهم . فقام سعد بن عبادة الخزرجى ، فقال : كذبت لعمر الله ، لا تضرب أعناقهم! أما والله ما قلت هذه المقالة إلا لأنك عرفت أنهم من الخزرج ، ولو كانوا من قومك ما قلت هذا ! فقال أسيد ابن الحضير : كذبت لعمر الله : ولكنك منافق تجادل عن المنافقين ! وتثاور الناس حتى كاد أن يكون بين هذين الحيين من الأوس والخزرج شر (تاريخ الطبرى ٣ : ٦٩) .

هذا ولم أجد ذكر هذا الخبر فى كتاب ، ولم أجد فى كتب أسباب النزول أن هذه الآية نزلت فى شأن عائشة رضى الله عنها ، ولا ما كان يومئذ بين الأوس والخزرج . ولم يذكر ذلك أبو جعفر مصرحاً فى هذا الموضع ، ولا ذكر ذلك فى تفسير سورة النور ، حيث آيات حديث الإفك وبراءة عائشة أم المؤمنين .

قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً » ، الآية . فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل يتلوها عليهم حتى اعتنق بعضهم بعضاً ، وحتى إن لهم لحنيناً = يعنى البكاء . (١)

* * *

« وسُمَير » الذى زعم السدى أن قوله : « إذ كنتم أعداء » عنى به حربه ، هو سُمير بن زيد بن مالك ، (٢) أحد بنى عمرو بن عوف ، الذى ذكره مالك بن العجلان فى قوله :

إنَّ سُمَيْرًا ، أَرَى عَشِيرَتَهُ قَدْ حَدِبُوا دُونَهُ وَقَدْ أَنِفُوا (٣)

إنْ يَكُنِ الظَّنُّ صَادِقِى بَبَنِى النَّجَّارِ لَمْ يَطْعَمُوا الَّذِى عُلِفُوا (٤)

---

(١) فى المطبوعة : « لحنيناً » بالحاء ، وأما فى المخطوطة ، فإن الناسخ على غير عادته نقط حروفها المعجمة جميعاً ، كما أثبتها ، وهو الصواب المحض . والحنين : تردد البكاء فى الأنف والخياشيم حتى يصير فى الصوت مثل الغنة ، لكتمان البكاء من ألم وحياء وخجل . وقد ورد فى كثير من الأحاديث من ذلك : « أنه كان يسمع خنينه فى الصلاة » ، وفى حديث أنس : « فغطى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم ، لهم خنين » .

(٢) فى الأغانى ٣ : ٤٠ « سمير بن يزيد بن مالك » ، وذكر فى ٣ : ٢١ أنه أخو « درهم بن يزيد بن ضبيعة » ، وقد رجحت فى التعليق على طبقات فحول الشعراء لابن سلام : ٢٤٧ تعليق : ٦ أنه « درهم بن يزيد بن مالك » من بنى ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمر بن عوف . وقد جاء فى المطبوعتين « درهم بن زيد » كما جاء هنا فى ذكر أخيه « سمير بن زيد » .

(٣) جمهرة أشعار العرب : ١٢٢ ، والأغانى ٢٠ ، واللسان (سمر) وهذا البيت والذى يليه كتب فى المطبوعة بالقاف « أبقوا » ثم « علقوا » وهما فى المخطوطة غير منقوطتين ، وأوقعهم فى ذلك النقط ما جاء فى اللسان (سمر) ، « أبقوا » بالباء والقاف ، وهو خطأ محض ينبغى تصحيحه . فقصيدة مالك فائية لاشك فيها . رواها صاحب جمهرة أشعار العرب بطولها ، ورواها أبو الفرج ، وروى معها نقائضها ، لدرهم بن يزيد ، ثم لقيس بن الخطيم ، فيما بعد هذه الحرب بدهر ، ورد حسان ابن ثابت عليه ومناقضته له . وخبر هذا الشعر طويل ، هو فى الأغانى ٣ : ١٨ — ٢٦ ، ثم ٣٩ — ٤٢ . ثم انظر ما قاله الطبرى بعد الأبيات .

وقوله : « حدبوا دونه » ، يقال : « حدب عليه » ، إذا تعطف عليه وحنا عليه . وقوله : « دونه » ، عنى أنهم عطفوا عليه وحاموا دونه ليمنعوه . وقوله : « أنفوا » ، يقال : « أنف الرجل من الشىء يأنف أنفاً » ، إذا حمى وغضب ، وأخذته الغيرة من أن يضام . وكان سمير هذا هو الذى قتل الرجل الثعلبى جار مالك بن العجلان — فى خبر الحرب — فطالب مالك بنى عمرو بن عوف أن يرسلوا إليه سميراً ليقتله بجاره ، أو يأخذ الدية كاملة ، فأبى أولئك ، وأبى مالك ، وحدب بنو عمرو بن عوف على صاحبهم سمير ، واستنفر مالك قبائل الخزرج ، فأبت بنو الحارث بن الخزرج أن تنصره ، فقال هذه الأبيات يحرض بنى النجار على نصرته .

(٤) فى رواية الجمهرة والأغانى : « صادقاً » ، وهما سواء . وفى شرح هذا البيت قال أبو الفرج فى

وقد ذكر علماء الأنصار : أنّ مبدأ العداوة التى هيّجت الحروب التى كانت بين قبيلتيها الأوسِ والخزرجِ وأوّلها، كان بسبب قتل مَولى لمالك بن العجلان الخزرجىّ يقال له : « الحرُّ بن سُمَير » من مزينة ، [1] وكان حليفاً لمالك بن العجلان ، ثم اتصلت تلك العداوة بينهم إلى أن أطفأها الله بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم . فذلك معنى قول السدى : « حرْب ابن سمير » .

* * *

وأما قوله : «فأصبحتم بنعمته إخواناً » ، فإنه يعنى : فأصبحتم بتأليف الله عز وجل بينكم بالإسلام وكلمة الحق ، والتعاون على نصرة أهل الإيمان ، والتآزر على من خالفكم من أهل الكفر ، إخواناً متصادقين ، لاضغائن بينكم ولا تحاسد ، كما : —

٧٥٩٠ — حدثنى بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

أغانيه : « علفوا الضيم : إذا أقروا به . أى ظنى أنهم لا يقبلون الضيم » ، وهذا مجاز قلما تظفر بتفسيره فى كتب اللغة . وقد جاء مثل ذلك فى هذا المعنى من قول سبيع بن زرارة ، أو خالد بن نضلة (الحماسة ١ : ١٨٦) .

إِذَا كُنْتَ فى قومٍ عِدًى لَسْتَ مِنْهُمُ فَكُلْ مَا عُلِفْتُ من خبيثٍ وطيِّبِ

وقول العباس بن مرداس (الحماسة ١ : ٢٢٥)

ولا تَطْعَمَنْ ما يَعْلِفُونَكَ إنَّهُمْ أَتَوْكَ عُلىْ قُرْبَاهُمْ ، بِالمُثَمَّلِ

وكأنهم يريدون بذلك : ما يقدم إليك ، مما يكون حسن الظاهر كأنه رعاية وكرم ، خبيث الباطن يراد به الأذى والضيم ، واستعملوا « العلف » لأنه كالاستغفال لمن يقدم إليه ، كأنه بهيمة لا تدرك الخفى الباطن .

هذا وقد ترك ناشرو هذا التفسير هذين البيتين على حالها من التصحيف . ثم جاء بعض المعلقين ، فكتب ما لا قبل لذى عقل بقبوله ، إلا على قول القائل : « فكل ما علفت » !

(١) لست على ثقة من هذا الاسم « الحر بن سمير » ، ولكنى لم أجده فى مكان آخر ، والذى يقولونه فى غير هذا الخبر أن اسمه « كعب بن العجلان » ، ويقال غير ذلك .

قوله : « فأصبحتم بنعمته إخواناً » ، وذكر لنا أن رجلاً قال لابن مسعود : كيف أصبحتم ؟ قال : أصبحنا بنعمة الله إخواناً .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « وكنتم على شفا حفرة من النار » ، وكنتم ، يا معشر المؤمنين ، من الأوس والخزرج ، على حرف حُفرةٍ من النار . وإنما ذلك مثَلٌ لكفرهم الذى كانوا عليه قبل أن يهديهم الله للإسلام . يقول تعالى ٢٥/٤ ذكره : وكنتم على طرَف جهنم بكفركم الذى كنتم عليه قبل أن يُنعم الله عليكم بالإسلام ، فتصيروا بائتلافكم عليه إخواناً ، ليس بينكم وبين الوقوع فيها إلا أن تموتوا على ذلك من كفركم ، فتكونوا من الخالدين فيها ، فأنقذكم الله منها بالإيمان الذى هداكم له .

* * *

و«شفا الحفرة » ، طرفها وَحرفها ، مثل« شفا الركيّة والبئر » ؛ ومنه قول الراجز :

نَحْنُ حَفَرْنَا لِلْحَجِيجِ سَجْلَهْ نَابِتَةٌ فَوْقَ شَفَاهَا بَقْلَهْ(١)

---

(١) لم أجد هذا الرجز بهذه الرواية فى كتاب غير هذا التفسير . أما « سجلة » فهى بئر المطعم ابن عدى بن نوفل بن عبد مناف ، ويقال حفرها عدى بن نوفل ، ويقال حفرها هاشم بن عبد مناف ، ويقال حفرها قصى . وقد ذكرها ابن هشام فى سيرته ٢ : ١٥٧ ، والأزرق فى تاريخ مكة ١ : ٦٤ ، ٦٥ / ٢ : ١٧٥ ، ١٧٦ ، والبلاذرى فى فتوح البلدان : ٥٥ ، ٥٦ ، والبكرى فى معجم ما استعجم : ٧٢٤ ، ومعجم البلدان (سجلة) ، والروض الأنف ١ : ١٠١ ، وذكرها المصعب فى نسب قريش : ٣٢ ، ١٩٧ ، ولم يذكر اسمها بل قال : « سقاية عدى ، التى بالمشعرين ، بين الصفا والمروة ، وفيها يقول مطرود الخزاعى ، يمدح عدى بن نوفل :

يعنى : فوق حرفها . يقال : « هذا شفا هذه الركية » مقصور « وهما شفواها »

* * *

وقال : « فأنقذكم منها » ، يعنى فأنقذكم من الحفرة ، فردّ الخبر إلى « الحفرة » ، وقد ابتدأ الخبر عن « الشفا » ، لأن « الشفا » من « الحفرة » . فجاز ذلك ، إذ كان الخبر عن « الشفا » على السبيل التى ذكرها فى هذه الآية = خبراً عن « الحفرة » ، كما قال جرير بن عطية :

رَأَتْ مَرَّ السِّنِينَ أَخَذْنَ مِنِّى ... كما أَخَذ السِّرَارُ مِنَ الهِلَالِ (١)

وَمَا النِّيلُ يَأْتِى بالسَّفِينِ يَكُفُّه ... بأَجْوَدَ سَيْباً من عَدِىّ بن نَوْفَلِ
وأنبطْتَ بين المَشْعَرَيْنِ سِقايةً ... لِحُجَّاجِ بَيْتِ الله أفْضَلَ مَنْهَلِ

ونسب أبو الفرج فى أغانيه ١٣ : ٥ هذا الشعر لقيس بن الحدادية من أبيات . وأما الرجز الذى يشبه هذا وذكروه فى المراجع السالفة ، فقد اختلف فى نسبته ، إلى قصى ، وإلى خلدة بنت هاشم ، تقول :

نَحْنُ وَهَبْنَا لِعَـدِىٍّ سَجْلَهْ ... فى تُرْبَةٍ ذَاتِ عَذَاةٍ سَهْلَهْ
تُرْوِى الحَجِيجَ زُغْلَةً فزُغْلَهْ

أى جرعة فجرعة . ولم يتيسر لى تحقيق ذلك الآن بأكثر من هذا .

(١) ديوانه : ٤٢٦ ، مجاز القرآن : ٩٨ ، الكامل ١ : ٣٢٤ ، وغيرها ، وسيأتى فى التفسير ١٢ : ١٣/٩٤ : ١٩/١٠٩ : ٣٩ (بولاق) ، من قصيدة يهجو الفرزدق ، لم تذكر فى نقائضهما ، يقول قبل البيت :

دَعِينى ، إنَّ شَيْبى قَدْ نَهَانِى ... وَتَجْرِيبى ، وَشَيْبى ، وَاكْتِهَالِى
رَأَتْ مَرَّ السِّنِينِ . . . . . .
. . . . . .
وَمَنْ يَبْقَى عَلَى غَرَضِ المَنَايَا ... وَأَيَّامٍ تَمُرُّ مَعَ اللَّيَـالِى ؟ !

والسرار (بكسر السين وفتحها) : آخر ليلة من الشهر ، ليلة يستسر القمر ، أى يختفى ، وأراد جرير بالسرار فى هذا البيت : نقصان القمر حتى يبلغ آخر ما يكون هلالا ، حتى يخفى فى آخر ليلة ، فهذا النقصان هو الذى يأخذ منه ليلة بعد ليلة ، أما « السرار » الذى شرحه أصحاب اللغة ، فهو ليلة اختفاء القمر ، وذلك لا يتفق فى معنى هذا البيت .

فذكر : « مر السنين » ، ثم رجع إلى الخبر عن « السنين » ، وكما قال العجاج :[١]

طُولُ اللَّيَالِي أَسْرَعَتْ فِي نَقْضِي طَوَيْنَ طُولِي وَطَوَيْنَ عَرْضِي[٢]

وقد بيَّنتُ العلة التى من أجلها قيل ذلك كذلك فيما مضى قبل .[٣]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك من التأويل قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٧٥٩١ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله : « وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته » ، كان هذا الحيُّ من العرب أذلَّ الناس ذُلاًّ ، وأشقاهُ عيشاً ،[٤] وأبْيَنَهُ ضلالة ، وأعراهُ

---

(١) وينسب للأغلب العجلى ، كما سترى فى المراجع ، وقال أبو محمد الأعرابى فى فرحة الأديب . « ليس هذا الرجز للأغلب ، هو لغيره ، من شوارد الرجز » .

(٢) ديوان العجاج : ٨٠، سيبويه ١ : ٢٦، كتاب المعمرين : ٨٧، الأغانى ١٨ : ١٦٤، والبيان والتبيين ٤ : ٦٠ ، والخزانة ٢ : ١٦٨ ، العينى (هامش الخزانة) ٣ : ٣٩٥ ، وشرح شواهد المغنى : ٢٩٨ وغيرها . وقد اختلف فى رواية الرجز اختلاف كثير . ورواية أبى محمد الأعرابى :

أَصْبَحْتُ لا يَحْمِلُ بَعْضِى بَعْضِى مُنَفَّهاً ، أَرُوحُ مِثْلَ النِّقْضِ

مَرُّ اللَّيالى . . . . . .

مُمَّ الْتَحَيْنَ عَنْ عِظامِى نَحْضِى أَقْعَدْنَنِى مِنْ بَعْدِ طُول نَهْضِى

المنفه : الذى غليه الكلال والإعياء . والنقض : البعير المهزول . التحى العود من الشجر : قشر عنه لحاءه ، وهو قشره . والنحض : اللحم . يقول : تركته الليالى عظاماً ، قد أكلت لحمه .

(٣) ٥ : ٧٧ ، ٧٨

(٤) قوله : « وأشقاه عيشاً ، وأبينه ضلالة . . . » مع عودة الضمير إلى «الناس» ، لأن ضمير المثنى والجمع بعد « أفعل » التفضيل ، يجوز إفراده وتذكيره ، انظر ما سلف من التعليق على الآثار رقم : ٥٩٦٨ ، ٦١٢٩ ، ٧٠٢٨ ، ٧٠٢٩

جلوداً ، وأجوعه بطوناً ، مكعومين [١] ، على رأس حجر بين الأسدين فارس والروم ، لا والله ما فى بلادهم يومئذ من شىء يحسدون عليه . مَنْ عاش منهم عاش شقياً ، ومن مات رُدِّى فى النار ، [٢] يؤكلون ولا يأكلون ، والله ما نعلم قبيلاً يومئذ من حاضر الأرض كانوا فيها أصغر حظاً ، وأدق فيها شأناً ، منهم ، حتى جاء الله عز وجل بالإسلام ، فورَّثكم به الكتاب ، وأحل لكم به دار الجهاد ، ووضع لكم به من الرزق ، [٣] وجعلكم به ملوكاً على رقاب الناس. وبالإسلام أعطى الله ما رأيتم ، فاشكروا نِعَمه ، فإن ربكم منعِمٌ يحب الشاكرين ، وإن أهل الشكر فى مزيد الله ، فتعالى ربُّنا وتبارك .

٧٥٩٢ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس قوله : « وكنتم على شفا حفرة من النار » ، يقول : كنتم على الكفر بالله = « فأنقذكم منها » ، من ذلك ، وهداكم إلى الإسلام

٧٥٩٣ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها » ، بمحمد صلى الله عليه وسلم . يقول : كنتم على طرَف النار ، من مات منكم أوبِقَ فى النار ، [٤] فبعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم فاستنقذكم به من تلك الحفرة .

---

(١) فى المطبوعة : « معكومين » ، والصواب من المخطوطة : كعم فم البعير وغيره شد فاه فى هياجه لئلا يعض . ومنه قيل : « كعمه الخوف فهو مكعوم » ، أمسك فاه ، ومنعه من النطق ، وفى حديث على : « فهم بين خائف مقموع ، وساكت مكعوم » ، وفى شعر ذى الرمة يصف صحراء بعيدة الأرجاء ، يخافها سالكها :

بَيْنَ الرَّجَا والرَّجَا من جَنْبِ واصِيَةٍ يَهْمَاء ، خَابِطُهَا بالخوف مَكْعُومُ

(٢) ردى فى النار : ألقى فيها .

(٣) هكذا جاءت الجملتان فى المخطوطة ، ولست على ثقة من صوابهما ، ولا أدرى ما يعنى بقوله : « دار الجهاد » ، والذى نعرف أن الإسلام جاء فأحله للمجاهدين هو « الغنائم » غنائم الحرب والجهاد . فأخشى أن يكون فى الكلام تحريف . وقوله : « ووضع لكم به من الرزق » كأنه يعنى بقوله : « وضع » بسط ، كما فسروه فى حديث التوبة : « إن الله واضع يده لمسىء الليل ليتوب بالنهار ، ولمسىء النهار ليتوب بالليل » ، أى بسط ، كما جاء فى الرواية الأخرى : « إن الله باسط يده . . . » .

(٤) أوبقه : أهلكه ، وقوله : « أوبق » بالبناء للمجهول .

٧٥٩٤ — حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا حسن بن حيّ : « وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها »، قال : عصبية.[١]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (١٠٣)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « كذلك »، كما بينّ لكم ربكم فى هذه الآيات ، أيها المؤمنون من الأوس والخزرج، من غِلّ اليهود الذى يضمرونه لكم،[٢] وغشهم لكم، وأمره إياكم بما أمركم به فيها، ونهيه لكم عما نهاكم عنه، والحال التى كنتم عليها فى جاهليتكم، والتى صرتم إليها فى إسلامكم=[٣] مُعَرِّفكم فى كل ذلك مواقع نعمة قِبَلكم وصنائعه لديكم=[٤] فكذلك يبين سائر حججه لكم فى تنزيله وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم= « لعلكم تهتدون »، يعنى : لتهتدوا إلى سبيل الرشاد وتسلكوها ، فلا تضِلوا عنها .[٥] ٢٦/٤

* * *

(١) الأثر : ٧٥٩٤ — « الحسن بن حى » ، هو : « الحسن بن صالح بن صالح بن حى ، وهو حيان ، الهمدانى » قال البخارى : « يقال : حى ، لقب » ، وكان فى المطبوعة : « حسن بن يحيى » ، والصواب فى المخطوطة ، وهو مترجم فى التهذيب .

(٢) فى المطبوعة : « من علماء اليهود . . . » ، وهو فاسد جداً ، والصواب فى المخطوطة ، ولكنه لم يحسن قراءتها « من عل » غير منقوطة . والغل (بكسر الغين) : الحقد الدفين .

(٣) سياق الجملة : كما بين لكم فى هذه الآيات . . . من غل اليهود . . . ومن غشهم . . . ومن أمره . . . ومن نهيه . . . ومن الحال التى كنتم عليها . . . » معطوف بعضه على بعض .

(٤) فى المطبوعة : « يعرفكم » بالياء فى أوله ، والصواب ما فى المخطوطة ، وهو منصوب الفاء ، نصب على الحال .

(٥) عند هذا الموضع ، انتهى الجزء الخامس من مخطوطتنا ، وفى آخره ما نصه :

القول فى تأويل قوله ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١٠٤)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : « ولتكن منكم » أيها المؤمنون= « أمة » ، يقول : جماعة [١] =« يدعون » الناس = « إلى الخير » ، يعنى إلى الإسلام وشرائعه

« نجز الجزء الخامس من كتاب البيان ، بحمد الله تعالى وعونه وحسن توفيقه ، أعان الله على ما بعده بمنه وكرمه ، وخفىّ لطفه وسعة رحمته ، إنّه وَلِىّ ذلك والقادرُ عليه . يتلوه فى السادس إنْ شاء الله تعالى : القول فى تأويل قوله : ﴿وَلْتَكُنْ منكُمْ أمّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ويَأمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ ويَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ وَأُولئكَ هُمُ المُفْلِحُون﴾ .

* * *

وكان الفراغُ منه فى شهر الله المحرّم غُرّة سنة خمس عشرة وسبعمئة ، أحسن الله تَقَضِّيها وخاتمتها فى خيرٍ وعافية ، بمنّه وكرمه ولطفه ــ على يدِ العبد الفقير إلى رحمة مولاه ، الغنىِّ به عمن سواه : علىّ بن محمد بن عباد (أو : عنان) بن عبد الصمد بن صالح الدمدبلى (؟؟) الشافعى ، غفر الله له ولوالديه ، ولصاحب هذا الكتاب ، ولمن قرأ فيه ودعا لهم بالتوبة والمغفرة ورضى الله تعالى والجنة ، ولجميع المسلمين . وذلك بالقاهرة المحروسة ، بحارة العطوفة .

الحمد لله ربّ العالمين »

ثم يتلوه الجزء السادس ، وأوله :

« بسم الله الرحمن الرحيم
ربّ أعِنْ »

(١) انظر تفسير « أمة » فيما سلف ١ : ٣/٢٢١ : ٧٤ ، ١٠٠ ، ١٢٨ ، ١٤١ ، ٢٧٥ - ٢٧٧ .

التى شرعها الله لعباده[١] =« ويأمرون بالمعروف»، يقول: يأمرون الناس باتباع محمد صلى الله عليه وسلم ودينه الذى جاء به من عند الله[٢] = « وينهون عن المنكر » ، يعنى : وينهون عن الكفر بالله والتكذيب بمحمد وبما جاء به من عند الله ، بجهادهم بالأيدى والجوارح حتى ينقادوا لكم بالطاعة .

* * *

وقوله : « وأولئك هم المفلحون » ، يعنى المنجحون عند الله الباقون فى جناته ونعيمه.

* * *

وقد دللنا على معنى « الإفلاح » فى غير هذا الموضع ، بما أغنى عن إعادته ههنا .[٣]

* * *

٧٥٩٥ ــ حدثنا أحمد بن حازم قال ، حدثنا أبو نعيم قال، حدثنا عيسى ابن عمر القارئ ، عن أبى عون الثقفى : أنه سمع صُبيحاً قال : سمعت عثمان يقرأ : ﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ وَيَسْتَعِينُونَ اللهَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ ﴾ .[٤]

٧٥٩٦ ــ حدثنى أحمد بن حازم قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا ابن

---

(١) انظر تفسير «الخير» فيما سلف ٢ : ٥٠٥ .

(٢) انظر تفسير « المعروف » فيما سلف ٣ : ٤/٢٩٣ : ٥٤٧ ، ٥٤٨ / ٥ : ٤٤ ، ٧٦ ، ٩٣ ، ١٣٧، ٥٢٠

(٣) انظر ما سلف ١ : ٢٤٩ ، ٣/٢٥٠ : ٥٦١ .

(٤) الأثر : ٧٥٩٥ – « عيسى بن عمر الأسدى » المعروف بالهمدانى، القارئ الأعمى صاحب الحروف ، كوفى ثقة . مترجم فى التهذيب وطبقات القراء ١ : ٦١٢. « أبو عون الثقفى » هو : « محمد بن عبيدالله بن سعيد » الأعور ، كوفى تابعى ثقة . مترجم فى التهذيب، وطبقات القراء ٢ : ١٩٤ . أما « صبيح » ، فلم أجد له ترجمة إلا فى الجرح والتعديل لابن أبى حاتم ٢/١/٤٤٩ قال : «صبيح ، قال سمعت عثمان يقرأ : « ولتكن منكم أمة يهدون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون الله على ما أصابهم . روى عيسى بن عمر القارئ ، عن أبى عون ، عنه » . ولم يزد على ذلك ، وفى الجرح كما ترى « يهدون إلى الخير » على غير ما جاء فى الطبرى ، فإنه يوافق القراءة الموروثة. وفى التاريخ الكبير للبخارى « صبيح بن عبد الله العبسى » أنه قال : « استعمل عثمان أبا سفيان بن الحارث على الفروض » ، ولست أستطيع أن أرجح أنهما رجل واحد . وانظر الدر المنثور ٢ : ٦١ ، ٦٢ .

عيينة ، عن عمرو بن دينار قال : سمعت ابن الزبير يقرأ ، فذكر مثل قراءة عثمان التي ذكرناها قبل سواءً .

٧٥٩٧ ــ حدثنا يحيى بن أبي طالب قال ، أخبرنا يزيد قال ، أخبرنا جويبر ، عن الضحاك : « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » ، قال : هم خاصة أصحابِ رسول الله ، وهم خاصّة الرواة . (١)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (١٠٥)

قال أبو جعفر : يعني بذلك جل ثناؤه : « ولا تكونوا » ، يا معشر الذين آمنوا = « كالذين تفرقوا » من أهل الكتاب = « واختلفوا » في دين الله وأمره ونهيه = « من بعد ما جاءهم البينات » ، من حجج الله فيما اختلفوا فيه ، وعلموا الحق فيه فتعمدوا خلافه ، وخالفوا أمرَ الله ، ونقضوا عهده وميثاقه جراءة على الله = « وأولئك لهم » ، يعني : ولهؤلاء الذين تفرقوا واختلفوا من أهل الكتاب من بعد ما جاءهم = « عذاب » من عند الله = « عظيم » ، يقول جل ثناؤه : فلا تتفرقوا ، يا معشر المؤمنين ، في دينكم تفرُّق هؤلاء في دينهم ، ولا تفعلوا فعلهم ، وتستنوا في دينكم بسنتهم ، فيكون لكم من عذاب الله العظيم مثل الذي لهم ، كما :ــ

٧٥٩٨ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع في قوله : « ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات » ، قال : هم أهل الكتاب . نهى الله أهل الإسلام أن يتفرقوا ويختلفوا كما

(١) الأثر ٧٥٩٧ ــ رواه ابن كثير في تفسيره ٢ : ٢٠٩ ولفظه : « قال الضحاك : هم خاصة الصحابة ، وخاصة الرواة » ثم بينه فقال : « يعني المجاهدين والعلماء » .

تفرق واختلف أهل الكتاب ، قال الله عز وجل : « وأولئك لهم عذابٌ عظيم » .

٧٥٩٩ — حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ابن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا » ونحو هذا في القرآن ، أمر الله جل ثناؤه المؤمنين بالجماعة ، فنهاهم عن الاختلاف والفرقة ، وأخبرهم أنما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله .

٧٦٠٠ — حدثني محمد بن سنان قال ، حدثنا أبو بكر الحنفي ، عن عباد ، عن الحسن في قوله : « ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم » ، قال : هم اليهود والنصارى .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ ﴿١٠٧﴾

قال أبو جعفر : يعني بذلك جل ثناؤه : أولئك لهم عذاب عظيم في يوم تبيض وجوه وتسودُّ وجوه .

* * *

وأما قوله : « فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم » ، فإن معناه : فأما الذين اسودت وجوههم ، فيقال لهم : أكفرتم بعد إيمانكم ؟ فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون . ولا بد لـ « أما » من جواب بالفاء ، فلما أسقط الجواب سقطت « الفاء » معه . وإنما جاز ترك ذكر « فيقال » ، لدلالة ما ذكر من الكلام عليه .

٢٧/٤ وأما معنى قوله جل ثناؤه : « أكفرتم بعد إيمانكم » ، فإن أهل التأويل اختلفوا فيمن عُنى به .

فقال بعضهم : عنى به أهل قبلتنا من المسلمين

* ذكر من قال ذلك :

٧٦٠١ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « يوم تبيض وجوه وتسود وجوه » ، الآية ، لقد كفر أقوامٌ بعد إيمانهم كما تسمعون . ولقد ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : « والذى نفس محمد بيده ، ليردنّ على الحوض ممن صحبنى أقوامٌ ، حتى إذا رُفعوا إلىّ ورأيتهم ، اختُلِجوا دونى ، فلأقولن : ربّ ! أصحابى ! أصحابى ! فليقالنّ : إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك » ! = وقوله : « وأما الذين ابيضتْ وجوههم ففى رحمة الله » ، هؤلاء أهل طاعة الله ، والوفاء بعهد الله ، قال الله عز وجل : « ففى رحمة الله هم فيها خالدون »[1]

٧٦٠٢ — حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « يوم تبيضُّ وجوه وتسودُّ وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون » ، فهذا من كفر من أهل القبلة حين اقتتلوا .

٧٦٠٣ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن حماد بن سلمة والربيع ابن صبيح ، عن أبى مجالد ، عن أبى أمامة : « فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم » ، قال : هم الخوارج .

* * *

وقال آخرون : عنى بذلك : كلّ من كفر بالله بعد الإيمان الذى آمن ،

---

(١) الأثر : ٧٦٠١ — هذا أثر مرسل ، وقد أخرجه البخارى فى صحيحه بغير هذا اللفظ (الفتح ١١ : ٤٠٨ ، ٤١٢ وما بعدها) ومسلم فى صحيحه ١٧ : ١٩٤ ، وقوله : « رفعوا إلى » ، أى أظهرهم الله له فرآهم من بعيد . واختلج الشيء : نزعه وجذبه .

حين أخذ الله من صلب آدم ذريته وأشهدهم على أنفسهم بما بيَّن فى كتابه.(١)

* ذكر من قال ذلك :

٧٦٠٤ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا على بن الهيثم قال ، أخبرنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، عن أبى العالية ، عن أبىّ بن كعب فى قوله : « يوم تبيض وجوه وتسود وجوه » ، قال : صاروا يوم القيامة فريقين ، فقال لمن اسودَّ وجهه ، وعيَّرهم : « أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذابَ بما كنتم تكفرون » ، قال : هو الإيمان الذى كان قبل الاختلاف فى زمان آدم ، حين أخذ منهم عهدهم وميثاقهم ، وأقرُّوا كلهم بالعبودية ، وفطرهُمْ على الإسلام ، فكانوا أمة واحدة مسلمين. يقول : « أكفرتم بعد إيمانكم » ، يقول : بعد ذلك الذى كان فى زمان آدم . وقال فى الآخرين : الذين استقاموا على إيمانهم ذلك ، فأخلصوا له الدين والعمل ، فبيَّض الله وجوههم ، وأدخلهم فى رضوانه وجنته .

* * *

وقال آخرون : بل الذين عنوا بقوله : « أكفرتم بعد إيمانكم » ، المنافقون .

* ذكر من قال ذلك :

٧٦٠٥ ــ حدثنى محمد بن سنان قال ، حدثنا أبو بكر الحنفى ، عن عباد ، عن الحسن : « يوم تبيض وجوه وتسود وجوه » الآية ، قال : هم المنافقون ، كانوا أعطوا كلمةَ الإيمان بألسنتهم ، وأنكروها بقلوبهم وأعمالهم .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال التى ذكرناها فى ذلك بالصواب ، القولُ الذى ذكرناه عن أبى بن كعب أنه عنى بذلك جميع الكفار ، وأنّ الإيمان الذى يوبَّخُون على ارتدادهم عنه ، هو الإيمان الذى أقروا به يوم قيل لهم : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا ﴾ [سورة الأعراف : ١٧٢] .

---

(١) يعنى آية « سورة الأعراف : ١٧٢ قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ربكَ مِنْ بنى آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ الآية .

وذلك أن الله جل ثناؤه جعل جميعَ أهل الآخرة فريقين : أحدهما سوداً وجوهه ، والآخر بيضاً وجوهه.[١] فمعلوم — إذ لم يكن هنالك إلاّ هذان الفريقان — أن جميع الكفار داخلون فى فريق من سُوِّد وجهه ، وأن جميع المؤمنين داخلون فى فريق من بُيِّض وجهه . فلاوجه إذاً لقول قائل: «عنى بقوله : « أكفرتم بعد إيمانكم »، بعض الكفار دون بعض » ، وقد عمّ الله جل ثناؤه الخبرَ عنهم جميعهم . وإذا دخل جميعهم فى ذلك، ثم لم يكن لجميعهم حالة آمنوا فيها ثم ارتدوا كافرين بعدُ إلاحالة واحدة ، كان معلوماً أنها المرادةُ بذلك.[٢]

* * *

فتأويل الآية إذاً : أولئك لهم عذاب عظيمٌ فى يوم تبيضُّ وجوه قوم وتسودُّ وجوه آخرين. فأما الذين اسودت وجوههم ، فيقال : أجحدتم توحيد الله وعهدَه وميثاقَه الذى واثقتموه عليه ، بأن لاتشركوا به شيئاً ، وتخلصوا له العبادة — بعد إيمانكم = يعنى : بعد تصديقكم به ؟ = « فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون »، يقول : بما كنتم تجحدون فى الدنيا ما كان الله قد أخذ ميثاقكم بالإقرار به والتصديق ٢٨/٤
= « وأما الذين ابيضّت وجوههم » ممن ثبتَ على عهد الله وميثاقه، فلم يبدِّل دينه، ولم ينقلب على عَقِبيه بعد الإقرار بالتوحيد ، والشهادة لربه بالألوهة : وأنه لا إله غيره = « ففى رحمة الله »، يقول: فهم فى رحمة الله، يعنى : فى جنته ونعيمها وما أعد الله لأهلها فيها = « هم فيها خالدون » ، أى : باقون فيها أبداً بغير نهاية ولا غاية .

* * *

(١) فى المطبوعة : « سوداء . . . بيضاء » والصواب ما فى المخطوطة .
(٢) فى المطبوعة : « أنها المراد » بغير تاء ، والصواب ما فى المخطوطة .

القول فى تأويل قوله ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ (١٠٨)

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « تلك آيات الله » ، هذه آيات الله .

* * *

وقد بينا كيف وضعت العرب « تلك » و « ذلك » مكان « هذا » و« هذه » ، فى غير هذا الموضع فيما مضى قبل، بما أغنى عن إعادته . (١)

* * *

وقوله : « آيات الله » ، (٢) يعنى مواعظ الله وعبره وحججه = «نتلوها عليك» ، (٣) نقرؤها عليك ونقصُّها = « بالحق » ، يعنى بالصدق واليقين .

وإنما يعنى بقوله : « تلك آيات الله » ، هذه الآيات التى ذكر فيها أمورَ المؤمنين من أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمور يهود بنى إسرائيل وأهل الكتاب ، وما هو فاعل بأهل الوفاء بعهده ، وبالمبدِّلين دينه ، والناقضين عهدَه بعد الإقرار به . ثم أخبر عز وجل نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم أنه يتلو ذلك عليه بالحق، وأعلمه أنّ من عاقبَ من خلقه بما أخبر أنه معاقبه [به] : (٤) من تسويد وجهه ، وتخليده فى أليم عذابه وعظيم عقابه = ومن جازاه منهم بما جازاه : من تبييض وجهه وتكريمه وتشريف منزلته لديه ، بتخليده فى دائم نعيمه ، فبغير ظلم منه لفريق منهم ، بل بحق استوجبوه ، (٥) وأعمال لهم سلفت جازاهم عليها ، فقال تعالى ذكره : « وما الله يريد ظلماً للعالمين » ، يعنى بذلك : وليس الله يا محمد =

---

(١) انظر ما سلف ١ : ٢٢٥ – ٣/٢٢٨ : ٣٣٥ .

(٢) انظر تفسير « آية » فيما سلف فى فهارس اللغة مادة « أيا » .

(٣) انظر تفسير « تلا » فيما سلف ٢ : ٤٠٩ – ٤١١ ، ٥٦٦ – ٥٧٠ / ٦ : ٤٦٦

(٤) فى المطبوعة : « أن من عاقبه » ، وأثبت ما فى المخطوطة فهو صواب . وما بين القوسين زيادة لا بد منها يقتضيها السياق .

(٥) فى المطبوعة : « بل لحق » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

بتسويد وجوه هؤلاء وإذاقتهم العذاب العظيم ، وتبييض وجوه هؤلاء وتنعيمه إياهم فى جنته = طالباً وضعَ شىء مما فعل من ذلك فى غير موضعه الذى هو موضعه = إعلاماً بذلك عباده أنه لن يصلح فى حكمته بخلقه غير ما وعد أهل طاعته والإيمان به ، وغير ما أوعد أهل معصيته والكفر به = وإنذاراً منه هؤلاء ، وتبشيراً منه هؤلاء .

* * *

القول فى تأويل قوله عز وجل ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ (١٠٩)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : أنه يعاقب الذين كفروا بعد إيمانهم بما ذكر أنه معاقبهم به من العذاب العظيم وتسويد الوجوه ، ويثيب أهلَ الإيمان به الذين ثبتوا على التصديق والوفاء بعهودهم التى عاهدوا عليها بما وصفَ أنه مثيبهم به من الخلود فى جنانه ، من غير ظلم منه لأحد الفريقين فيما فعل ، لأنه لا حاجة به إلى الظلم . وذلك أن الظالم إنما يظلم غيره ليزداد إلى عزه عزة بظلمه إياه ، أو إلى سلطانه سلطاناً ، أو إلى ملكه ملكاً ،=[1] أو إلى نقصان فى بعض أسبابه يتمم بها ظلم غيره فيه ما كان ناقصاً من أسبابه عن التمام .[2] فأما من كان له جميع ما بين أقطار المشارق والمغارب ، وما فى الدنيا والآخرة ، فلا معنى لظلمه أحداً ، فيجوز أن يظلم شيئاً ، لأنه ليس من أسبابه شىء ناقصٌ يحتاج إلى تمام ، فيتم ذلك بظلم

(١) فى المطبوعة : « وإلى ملكه » بالواو ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) فى المطبوعة : « وإلى ملكه ملكاً لنقصان فى بعض أسبابه يتمم بما ظلم غيره فيه ما كان ناقصاً من أسبابه عن التمام » ، وهى جملة تشبه أن تكون مستقيمة ، بيد أن الطبرى أراد أن الظالم يظلم ليزداد عزة إلى عزه – أو سلطاناً إلى سلطانه – أو ملكاً إلى ملكه – أو أن يتمم بظلمه ما كان ناقصاً من أسبابه . وعبارة الطبرى التى أثبتها مستقيمة جدا على طريقته فى العبارة .

غيره، تعالى الله علواً كبيراً . ولذلك قال جل ثناؤه عقيب قوله : « وما الله يريد ظلماً للعالمين » ، « ولله ما فى السموات وما فى الأرض وإلى الله ترجع الأمور » .

* * *

واختلف أهل العربية فى وجه تكرير الله تعالى ذكره اسمه مع قوله : « وإلى الله ترجع الأمور » ظاهراً ، وقد تقدم اسمُه ظاهراً مع قوله : « ولله ما فى السموات وما فى الأرض » .

فقال بعض أهل العربية من أهل البصرة : ذلك نظيرُ قول العرب : « أما زيدٌ فذهب زيدٌ » ، وكما قال الشاعر : (١)

لَا أَرَى المَوْتَ يَسْبِقُ المَوْتَ شَيْءٌ نَغَّصَ المَوْتُ ذَا الغِنَى وَالفَقِيرَا (٢)

فأظهر فى موضع الإضمار .

* * *

وقال بعض نحويى الكوفة : ليس ذلك نظير هذا البيت ، لأن موضع « الموت »

---

(١) هو عدى بن زيد ، وقد ينسب إلى ولده سوادة بن عدى ، وربما نسب لأمية بن أبى الصلت .

(٢) حماسة البحترى : ٩٨ ، وشعراء الجاهلية : ٤٦٨ ، وسيبويه ١ : ٣٠ ، وخزانة الأدب ١ : ١٨٣ ، ٢ : ٥٣٤ ، ٤ : ٥٥٢ ، وأمالى ابن الشجرى ١ : ٢٤٣ ، ٢٨٨ ، وشرح شواهد المغنى : ٢٩٦ ، وهو من أبيات مفرقة فى هذه الكتب وغيرها من حكمة عدى فى تأمل الحياة والموت ، يقول قبل البيت :

إنّ للدَّهْرِ صَوْلَةً فَاحْذَرنْهَا لَا تَبِيتَنَّ قَدْ أَمِنْتَ الدُّهُورَا
قَدْ يَنَامُ الفَتَى صَحِيحاً فَيَرْدَى ، وَلَقَدْ بَاتَ آمِناً مَسْرُورَا
لَا أَرَى المَوْتَ . . . . . .

ثم يقول بعد أبيات :

أَيْنَ أَيْنَ الفِرَارُ مِمَّا سَيَأْتِى لَا أَرَى طَائِراً نَجَا أَنْ يَطِيرَا

ويقول : غنى الناس وفقيرهم ، فى هم مفسد عليه حياته من مخافة هذا الموت . ومن ترقبه ، هذا يخاف أن يسبقه الموت إلى ماله الذى جمع ، وذاك يفزع أن يسبقه الردى إلى ما يؤمل من متاع الدنيا . وكان هذا البيت فى المخطوطة فاسداً محرفاً ناقصاً ، وهو فى المطبوعة سوى مستقيم .

الثانى فى البيت موضع كناية ، لأنه كلمة واحدة ،[١] وليس ذلك كذلك فى الآية ، لأن قوله : « ولله ما فى السموات وما فى الأرض » خبرٌ ، ليس من قوله : « وإلى الله ترجع الأمور» فى شىء . وذلك أنّ كلّ واحدة من القصتين مفارقٌ معناها معنى الأخرى ، مكتفية كل واحدة منهما بنفسها ، غير محتاجة إلى الأخرى . وما قال الشاعر : « لا أرى الموت» ، محتاجٌ إلى تمام الخبر عنه .[٢]

* * *

قال أبو جعفر : وهذا القول الثانى عندنا أولى بالصواب ، لأن كتاب الله عز وجل لا توجّهُ معانيه وما فيه من البيان ،[٣] إلى الشواذ من الكلام والمعانى ، وله فى الفصيح من المنطق والظاهر من المعانى المفهوم ، وجهٌ صحيح موجودٌ . ٢٩/٤

* * *

وأما قوله : « وإلى الله ترجع الأمور » فإنه يعنى تعالى ذكره : إلى الله مصير أمر جميع خلقه ، الصالح منهم والطالح ، والمحسن والمسىء ، فيجازى كلاًّ على قدر استحقاقهم منه الجزاء ، بغير ظلم منه أحداً منهم .

* * *

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : « كنتم خير أمة أخرجت للناس » .

فقال بعضهم : هم الذين هاجروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة

---

(١) الكناية : هو الضمير فى اصطلاح بقية النحويين .

(٢) فى المخطوطة والمطبوعة : « كما قال الشاعر » ، وهو غير مستقيم ، والصواب ما أثبت .

(٣) فى المطبوعة : « لا يؤخذ معانيه » ، وفى المخطوطة : « لاتوحد » غير منقوطة ، وصواب قراءتها ما أثبت ، والناسخ كثير التصحيف كما علمت ، والدال هى الهاء فى آخر الكلمة .

إلى المدينة خاصة ، من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* ذكر من قال ذلك :

٧٦٠٦ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن سماك ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال في « كنتم خير أمة أخرجت للناس » ، قال : هم الذين خرجوا معه من مكة .

٧٦٠٧ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن عطية ، عن قيس ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « كنتم خير أمة أخرجت للناس » ، قال : هم الذين هاجروا من مكة إلى المدينة .

٧٦٠٨ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر » ، قال عمر بن الخطاب : لو شاء الله لقال : « أنتم » فكنا كلنا ، ولكن قال : « كنتم » في خاصة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن صنع مثل صنيعهم ، كانوا خير أمة أخرجت للناس ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر .

٧٦٠٩ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال ، قال ابن جريج قال ، عكرمة : نزلت في ابن مسعود ، وسالم مولى أبي حذيفة ، وأبيّ بن كعب ، ومعاذ بن جبل .

٧٦١٠ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا مصعب بن المقدام ، عن إسرائيل ، عن السدى عمن حدثه : قال عمر : « كنتم خير أمة أخرجت للناس » ، قال : تكون لأولنا ولا تكون لآخرنا .

٧٦١١ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا إسرائيل ، عن سماك بن حرب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « كنتم خير أمة أخرجت للناس » ، قال : هم الذين هاجروا مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة .[1]

---

(١) الأثر : ٧٦١١ ــ رواه أحمد في المسند رقم : ٢٤٦٣ ، ٢٩٢٨ ، ٢٩٨٩ ، ٣٣٢١ ،

٧٦١٢ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : ذُكر لنا أن عمر بن الخطاب قال فى حجّة حجّها ورأى من الناس رِعَة سيئة ،[١] فقرأ هذه : « كنتم خير أمة أخرجت للناس » ، الآية . ثم قال : يا أيها الناس، من سره أن يكون من تلك الأمة ، فليؤدِّ شرط الله منها .[٢]

٧٦١٣ – حدثنى يحيى بن أبى طالب قال، أخبرنا يزيد قال ، أخبرنا جويبر ، عن الضحاك فى قوله : « كنتم خير أمة أخرجت للناس » ، قال : هم أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة ، يعنى = وكانوا هم الرواة الدعاة الذين أمر الله المسلمين بطاعتهم .[٣]

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : كنتم خير أمة أخرجت للناس ، إذا كنتم بهذه الشروط التى وصفهم جل ثناؤه بها . فكان تأويل ذلك عندهم : كنتم خير أمة تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ، أخرجوا للناس فى زمانكم .

* ذكر من قال ذلك :

٧٦١٤ – حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن نجيح، عن مجاهد فى قول الله عز وجل : « كنتم خير أمة أخرجت للناس »، يقول : على هذا الشرط : أن تأمرُوا بالمعروف ، وتنهوا عن المنكر وتؤمنوا بالله = يقول : لمن أنتم بين ظهرانيه، كقوله : ﴿ وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ [سورة الدخان : ٣٢] .

٧٦١٥ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن

وإسناده صحيح . وأخرجه الحاكم فى المستدرك ٢ : ٢٩٤ ، وقال : « هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبى .

(١) الرعة (بكسر الراء وفتح العين) أصلها من الورع ، مثل « العدة » من « الوعد » . والرعة : الهدى وسوء الهيئة أو حسن الهيئة ، أى هى بمعنى : الشأن والأمر والأدب . وفى حديث الحسن : « ازدحموا عليه فرأى منهم رعة سيئة فقال : اللهم إليك » ، أى سوء أدب ، لم يحسنوا الكف عما يشين .

(٢) قوله : « شرط الله منها » ، أى شرط الله الذى طلبه منها .

(٣) قد مضى تفسير معنى « الرواة » فى الأثر رقم ٧٥٩٧ ، والتعليق عليه .

ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « كنتم خير أمة أخرجت للناس » ، قال يقول : كنتم خير الناس للناس على هذا الشرط : أن تأمروا بالمعروف ، وتنهوا عن المنكر . وتؤمنوا بالله = يقول : لمن بين ظهريه ، كقوله : ﴿ وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ [سورة الدخان : ٣٢] .

٣٠/٤ ٧٦١٦ ــ وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن ميسرة ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة : « كنتم خير أمة أخرجت للناس » ، قال : كنتم خير الناس للناس ، تجيئون بهم في السلاسل ، تدخلونهم في الإسلام.[1]

٧٦١٧ ــ حدثنا عبيد بن أسباط قال، حدثنا أبي ، عن فضيل بن مرزوق ، عن عطية في قوله : « كنتم خير أمة أخرجت للناس » ، قال: خيرَ الناس للناس.

* * *

وقال آخرون : إنما قيل : « كنتم خير أمة أخرجت للناس » ، لأنهم أكثر الأمم استجابة للإسلام .

* ذكر من قال ذلك :

٧٦١٨ ــ حدثت عن عمار بن الحسن قال،[2] حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر » ، قال : لم تكن أمة أكثر استجابة في الإسلام من هذه الأمة ، فمن ثَم قال: « كنتم خير أمة أخرجت للناس » .

* * *

---

(١) الأثر : ٧٦١٦ – أخرجه البخاري من طريق محمد بن سفيان عن ميسرة . (الفتح ٨ : ١٦٩) وقال الحافظ : « ميسرة : هو ابن عمار الأشجعي ، كوفي ثقة ماله في البخاري سوى هذا الحديث وآخر تقدم في بدء الخلق » . و « أبو حازم » هو « سلمان الأشجعي الكوفي »، وفي الفتح « سليمان » ، وهو خطأ وتصحيف . ولفظ البخاري : « تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم ، حتى يدخلوا في الإسلام » .

وقد استوفى الحافظ في هذا الموضع ، الحديث عن معنى الآية ، وذكر أكثر الآثار التي سلفت ، والتي ستأتي بعد .

(٢) في المطبوعة : « عمار بن الحسين » ، وهو خطأ ، والصواب في المخطوطة .

وقال بعضهم : عنى بذلك أنهم كانوا خير أمة أخرجت للناس .

* ذكر من قال ذلك :

٧٦١٩ – حدثني محمد بن سنان قال، حدثنا أبو بكر الحنفي ، عن عباد ، عن الحسن في قوله : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر » ، قال : قد كان ما تسمعُ من الخير في هذه الأمة .

٧٦٢٠ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : كان الحسن يقول : نحن آخرُها وأكرمُها على الله .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية ما قال الحسن ، وذلك أن :

٧٦٢١ – يعقوب بن إبراهيم حدثني قال ، حدثنا ابن علية ، عن بهز بن حكيم ، عن أبيه ، عن جده قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ألا إنكم وفيتم سبعين أمة ، أنتم آخرها وأكرمها على الله .

٧٦٢٢ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن بهز بن حكيم ، عن أبيه ، عن جده : أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول في قوله : « كنتم خير أمة أخرجت للناس » ، قال: أنتم تتمون سبعين أمة ، أنتم خيرُها وأكرمها على الله .[1]

---

(١) الحديثان : ٧٦٢١ ، ٧٦٢٢ – هما حديث واحد بإسنادين . وقد مضى بالإسنادين معاً مجموعين ، برقم : ٨٧٣ . وقد خرجناه هناك مفصلا ، وأشرنا إلى مواضعه هنا في طبعة بولاق .

ونزيد هنا أنه رواه أيضاً الحاكم في المستدرك ٤ : ٨٤ ، من طريق عبد الرزاق ، عن معمر ، بالإسناد الثاني هنا . وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه » . ووافقه الذهبي .

ثم أشار الحاكم إلى متابعة سعيد الجريري ، بروايته إياه عن حكيم بن معاوية . ثم رواه من طريق يزيد بن هرون ، عن الجريري .

ورواية الجريري سبق أن خرجناها هناك من رواية أحمد في المسند .

وذكره الحافظ في الفتح ٨ : ١٦٩ ، مشيراً إلى رواية الطبري إياه ، ثم قال : « وهو حديث حسن صحيح . أخرجه الترمذي وحسنه . وابن ماجة ، والحاكم وصححه » .

وقد ورد معناه أيضاً ، ضمن حديث مطول عن أبي سعيد الخدري ، مرفوعاً ، رواه أحمد في المسند : ١١٦٠٩ (ج ٣ ص ٦١ حلبي) . وإسناده صحيح .

٧٦٢٣ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : ذُكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم وهو مسند ظهره إلى الكعبة : نحن نكمل يوم القيامة سبعين أمة ، نحن آخرها وخيرُها .

* * *

وأما قوله : « تأمرون بالمعروف » ، فإنه يعني : تأمرون بالإيمان بالله ورسوله ، والعمل بشرائعه = « وتنهون عن المنكر » ، يعني : وتنهون عن الشرك بالله، وتكذيب رسوله ، وعن العمل بما نهى عنه ، كما : ــ

٧٦٢٤ ــ حدثنا علي بن داود قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله : « كنتم خير أمة أخرجت للناس » ، يقول : تأمرونهم بالمعروف : أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، والإقرار بما أنزل الله، وتقاتلونهم عليه ، و « لا إله إلا الله»، هو أعظم المعروف= وتنهونهم عن المنكر ، والمنكر هو التكذيب ، وهو أنكرُ المنكر .

* * *

وأصل « المعروف » كل ما كان معروفاً فعله ، جميلا مستحسناً ،[1] غير مستقبح في أهل الإيمان بالله ، وإنما سميت طاعة الله « معروفاً » ، لأنه مما يعرفه أهل الإيمان ولا يستنكرون فعله .[2]

* * *

وأصل « المنكر » ، ما أنكره الله ، ورأوه قبيحاً فعلُه . ولذلك سميت معصية الله « منكراً » ، لأنّ أهل الإيمان بالله يستنكرون فعلها، ويستعظمون رُكوبها .[3]

* * *

وقوله : « وتؤمنون بالله » ، يعني : تصدّقون بالله، فتخلصون له التوحيد والعبادة .

* * *

(١) في المطبوعة : «كل ما كان معروفاً ، ففعله جميل مستحسن » ، غيروا نص المخطوطة ، ظناً منهم أنه غير مستقيم ، وهو أحسن استقامة مما أثبتوا ! ! بل هو الصواب المحض .

(٢) انظر تفسير « المعروف » فيما سلف قريباً ص : ٩١ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « المنكر» فيما سلف قريباً ص : ٩١ .

قال أبو جعفر : فإن سأل سائل فقال : وكيف قيل : « كنتم خير أمة » ، وقد زعمتَ أن تأويل الآية : أنّ هذه الأمة خيرُ الأمم التى مضت ، وإنما يقال : « كنتم خير أمة » ، لقوم كانوا خياراً فتغيّروا عما كانوا عليه ؟

قيل : إنّ معنى ذلك بخلاف ما ذهبتَ إليه ، وإنما معناه : أنتم خير أمة ، كما قيل : ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ ﴾ [سورة الأنفال : ٢٦] ، وقد قال فى موضع آخر : ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ﴾ [سورة الأعراف : ٨٦] ، فإدخال « كان » فى مثل هذا وإسقاطها بمعنى واحد، لأن الكلام معروف معناه . (١)

ولو قال أيضاً فى ذلك قائل : « كنتم » ، بمعنى التمام ، كان تأويله : خُلقتم خير أمة = أو : وجدتم خير أمة ، كان معنى صحيحاً .

* * *

وقد زعم بعض أهل العربية أن معنى ذلك : كنتم خير أمة عند الله فى اللوح المحفوظ ، أخرجت للناس .

* * *

والقولان الأولان اللذان قلنا ، أشبهُ بمعنى الخبر الذى رويناه قبلُ .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : كنتم خير أهل طريقة . وقال : « الأمّة » ، الطريقة . (٢)

* * *

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٢٢٩ .

(٢) انظر تفسير « أمة » فيما سلف ١ : ٢٢١/ثم هذا ص ٩٠ ، والمراجع هناك فى التعليق .

القول فى تأويل قوله : ﴿ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ (١١٠) ٣١/٤

قال أبو جعفر : يعنى بذلك تعالى ذكره : ولو صدّق أهل التوراة والإنجيل من اليهود والنصارى بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاءهم به من عند الله ، لكان خيراً لهم عند الله فى عاجل دنياهم وآجل آخرتهم = « منهم المؤمنون » ، يعنى : من أهل الكتاب من اليهود والنصارى ، المؤمنون المصدِّقون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما جاءهم به من عند الله، وهم: عبد الله بن سلام وأخوه ، وثعلبة بن سَعْيَة وأخوه ،[1] وأشباههم ممن آمنوا بالله وصدّقوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، واتبعوا ما جاءهم به من عند الله = « وأكثرهم الفاسقون »، يعنى : الخارجون عن دينهم.[2] وذلك أن من دين اليهود اتباعُ ما فى التوراة والتصديقُ بمحمد صلى الله عليه وسلم ، ومن دين النصارى اتباعُ ما فى الإنجيل ، والتصديق به وبما فى التوراة، وفى كلا الكتابين صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته ومبعثه،[3] وأنه نبى الله . وكلتا الفرقتين — أعنى اليهود والنصارى — مكذّبة ، فذلك فسقهم وخروجهم عن عن دينهم الذى يدعون أنهم يدينون به، الذى قال جل ثناؤه: « وأكثرهم الفاسقون ».

* * *

وقال قتادة بما : —

(١) فى المطبوعة : « ثعلبة بن سعيد » ، وهو خطأ ، والصواب ما أثبته من المخطوطة و « سعية » بالسين المهملة المفتوحة والياء المنقوطة باثنين . وسيأتى على الصواب فى خبر إسلامه وإسلام أخيه ، بعد قليل ، رقم : ٧٦٤٤ .

(٢) انظر تفسيره « الفسق » فيما سلف ١ : ٤٠٩ ، ٢/٤١٠ : ١١٨ ، ٤/٣٩٩ : ١٣٥ — ٦/١٤١ : ٩١

(٣) فى المخطوطة والمطبوعة : « وفى كل الكتابين . . . » ، وهو تحريف ، والصواب ما أثبت .

٧٦٢٥ – حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون » ، ذم الله أكثر الناس.

* * *

القول فى تأويل قوله : ﴿ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : لن يضركم ، يا أهل الإيمان بالله ورسوله ، هؤلاء الفاسقون من أهل الكتاب بكفرهم وتكذيبهم نبيَّكم محمداً صلى الله عليه وسلم شيئاً = « إلا أذى » ، يعنى بذلك: ولكنهم يؤذونكم بشركهم ،وإسماعكم كفرهم ، وقولهم فى عيسى وأمه وعزير ،ودعائهم إياكم إلى الضلالة ،ولن يضروكم بذلك .(١)

* * *

وهذا من الاستثناء المنقطع الذى هو مخالف معنى ما قبله ، كما قيل : « ما اشتكى شيئاً إلا خيراً » ، وهذه كلمة محكية عن العرب سماعاً .

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك :

٧٦٢٦ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « لن يضروكم إلاّ أذى »، يقول : لن يضروكم، إلا أذى تسمعونه منهم.

٧٦٢٧ – حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « لن يضروكم إلا أذى » ، قال : أذى تسمعونه منهم .

٧٦٢٨ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن

(١) فى المطبوعة : « ولا يضرونكم » ، وفى المخطوطة : « ولا يضروكم »، والصواب هو ما أثبت .

ابن جريج قوله : « لن يضروكم إلا أذى » ، قال : إشراكهم فى عُزير وعيسى والصَّليب .

٧٦٢٩ – حدثنى محمد بن سنان قال، حدثنا أبو بكر الحنفى ، عن عباد ، عن الحسن فى قوله : « لن يضروكم إلا أذى » الآية ، قال : تسمعون منهم كذباً على الله ، يدعونكم إلى الضلالة .

* * *

القول فى تأويل قوله : ﴿ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴾ (١١١)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : وإن يقاتلكم أهلُ الكتاب من اليهود والنصارى يهزَموا عنكم ، فيولوكم أدبارهم انهزاماً .

* * *

فقوله : « يولوكم الأدبار » ، كناية عن انهزامهم ، لأن المنهزم يحوِّل ظهره إلى جهة الطالب هرباً إلى ملجأ وموئل يئل إليه منه ، خوفاً على نفسه ، والطالبُ فى أثره . فدُبُر المطلوب حينئذ يكون محاذى وجه الطالب الهازِمِه .

* * *

= « ثم لا ينصرون » ، يعنى : ثم لا ينصرهم الله ، أيها المؤمنون، عليكم ، لكفرهم بالله ورسوله ، وإيمانكم بما آتاكم نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم . لأن الله عز وجل قد ألقى الرعب فى قلوبهم ، فأيدكم أيها المؤمنون بنصركم .(١)

* * *

(١) فى المطبوعة : « قد ألقى الرعب فى قلوب كائدكم » ، وهو تصحيح لما فى المخطوطة : « قد ألقى الرعب فى قلوب فأيدكم » ، وظاهر أن « قلوب » صوابها « قلوبهم » ، واستقام الكلام على ما فى المخطوطة .

وهذا وعدٌ من الله تعالى ذكره نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم وأهل الإيمان ، نصرَهم على الكفرة به من أهل الكتاب .

* * *

وإنما رفع قوله : « ثم لا ينصرون » وقد جزم قوله : « يولوكم الأدبار » ، على جواب الجزاء ، ائتنافاً للكلام ، لأن رؤوس الآيات قبلها بالنون ، فألحق هذه بها ، كما قال : ﴿ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴾ [سورة المرسلات : ٣٦] ، رفعاً ، وقد قال في موضع آخر : ﴿ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا ﴾ [سورة فاطر : ٣٦] ، إذْ لم يكن رأس آية .(١)

* * *

القول في تأويل قوله : ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾

قال أبو جعفر : يعني بقوله جل ثناؤه : « ضُربت عليهم الذلة » ، ألزموا الذلة . و«الذلة» «الفعلة» من «الذل» ، وقد بينا ذلك بشواهده في غير هذا الموضع .(٢) ٣٢/٤

* * *

« أينما ثقفوا » يعني : حيثما لقوا .(٣)

* * *

يقول جل ثناؤه : ألزِم اليهود المكذبون بمحمد صلى الله عليه وسلم الذلة أينما كانوا من الأرض ، وبأي مكان كانوا من بقاعها ، من بلاد المسلمين والمشركين = « إلا بحبل من الله وحبل من الناس » ، كما : —

٧٦٣٠ — حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا هوذة قال ، حدثنا عوف ، عن

(١) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٢٢٩ .
(٢) انظر تفسير « ضربت عليهم الذلة » فيما سلف ٢ : ١٣٦ .
(٣) انظر تفسير « ثقف » فيما سلف ٣ : ٥٦٤ .

الحسن فى قوله : « ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وباؤوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة » ،(١) قال : أدركتهم هذه الأمة ، وإن المجوس لتجبيهم الجزية .

٧٦٣١ – حدثنى محمد بن سنان قال ، حدثنا أبو بكر الحنفى قال ، حدثنا عباد ، عن الحسن فى قوله : « ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس » ، قال : أذلهم الله فلا مَنْعة لهم ، وجعلهم الله تحت أقدام المسلمين .

* * *

وأما « الحبل » الذى ذكره الله فى هذا الموضع ،(٢) فإنه السبب الذى يأمنون به على أنفسهم من المؤمنين وعلى أموالهم وذراريهم ، من عهد وأمان تقدم لهم عقده قبل أن يُشْقَفوا فى بلاد الإسلام ، كما : –

٧٦٣٢ – حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « إلا بحبل من الله » ، قال : بعهد = « وحبل من الناس » ، قال : بعهدهم .

٧٦٣٣ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : «ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس » ، يقول : إلاّ بعهد من الله وعهد من الناس .

٧٦٣٤ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة مثله .

٧٦٣٥ – حدثنا حميد بن مسعدة قال ، حدثنا يزيد ، عن عثمان بن غياث قال ، (٣) عكرمة يقول : « إلا بحبل من الله وحبل من الناس » ، قال : بعهد من الله وعهد من الناس .

---

(١) سقط من الناسخ : « وباءوا بغضب من الله » ، ومضت على ذلك المطبوعة ، فأثبت وجه التلاوة .

(٢) انظر تفسير « الحبل » فيما سلف قريباً ص : ٧٠ ، ٧١ .

(٣) فى المخطوطة : « عثمان بن عتاب » ، والصواب ما فى المطبوعة .

٧٦٣٦ ــ حدثنا محمد قال ، حدثنا أحمد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « إلا بحبل من الله وحبل من الناس » ، يقول : إلا بعهد من الله وعهد من الناس .

٧٦٣٧ ــ حدثت عن عمار قال : حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « إلاّ بحبل من الله وحبل من الناس » ، يقول : إلا بعهد من الله وعهد من الناس .

٧٦٣٨ ــ حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس » ، فهو عهد من الله وعهد من الناس ، كما يقول الرجل : « ذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم » ، فهو الميثاق .

٧٦٣٩ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال مجاهد : « أينما ثقفوا إلاّ بحبل من الله وحبل من الناس » ، قال : بعهد من الله وعهد من الناس لهم = قال ابن جريج ، وقال عطاء ، العهدُ حبلُ الله .

٧٦٤٠ ــ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « أينما ثقفوا إلاّ بحبل من الله وحبل من الناس » ، قال : إلا بعهد ، وهم يهود . قال : والحبل العهد . قال : وذلك قول أبى الهيثم بن التَّيِّهان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين أتته الأنصار فى العقبة : « أيها الرجل ، إنا قاطعون فيك حبالاً بيننا وبين الناس » ، يقول : عهوداً ، قال : واليهود لا يأمنون فى أرضٍ من أرض الله إلا بهذا الحبل الذى قال الله عز وجل . وقرأ : ﴿ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ [سورة آل عمران : ٥٥] ، قال : فليس بلد فيه أحد من النصارى إلاّ وهم فوق يهود فى شرق ولا غرب ، هم فى البلدان كلها مستذَلُّون ، قال الله : ﴿ وَقَطَّعْنَاهُمْ

فِي الْأَرْضِ أُمَمًا﴾ [سورة الأعراف : ١٦٨] ، يهود .(١)

٧٦٤١ ــ حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك فى قوله : « إلاّ بحبل من الله وحبل من الناس» ، يقول : بعهد من الله وعهد من الناس .

٧٦٤٢ ــ حدثنى يحيى بن أبى طالب قال ، أخبرنا يزيد قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك مثله .

* * *

قال أبو جعفر : واختلف أهل العربية فى المعنى الذى جلب « الباء » فى قوله : « إلاّ بحبل من الله وحبل من الناس » ، فقال بعض نحويى الكوفة : (٢) الذى جلب « الباء » فى قوله « بحبل » ، فعل مضمر قد تُرك ذكره . قال : ومعنى الكلام : ضُربت عليهم الذلة أينما ثقفوا ، إلاّ أن يعتصموا بحبل من الله = فأضمر ذلك ، واستشهد لقوله ذلك بقول الشاعر : (٣) ٣٣/٤

رَأَتْنِي بِحَبْلَيْهَا فَصَدَّتْ مَخَافَةً وَفِي الْحَبْلِ رَوْعَاءُ الْفُؤَادِ فَرُوقُ (٤)

وقال : أراد : أقبلت بحبليها ، وبقول الآخر : (٥)

---

(١) الأثر : ٧٦٤٠ – مضى مختصراً برقم : ٧١٥٥ .

(٢) هو الفراء ، فى معانى القرآن ١ : ٢٣٠ .

(٣) هو حميد بن ثور الهلالى .

(٤) ديوانه : ٣٥ ، ومعانى القرآن للفراء ١ : ٢٣٠ ، واللسان (نسع) و (فرق) وفى رواية البيت فى مادة (فرق) خطأ قبيح وتصحيف ، صوابه ما فى التفسير هنا . وأما رواية الديوان فهى :

فَجِئْتُ بِحَبْلَيْهَا ، فَرَدَّتْ مَخَافَةً إِلَى النَّفْسِ رَوْعَاءُ الْجَنَانِ فَرُوقُ

و « روعاء الجنان » : شديدة الذكاء ، حية النفس ، شهمة ، كأن بها فزعاً من حدتها وخفة روحها . و « فروق » : شديدة الفزع . لم يرد ذماً ، ولكنه مدح ناقته بحدة الفؤاد ، تفزع لكل نبأة من يقظتها ، كما قالوا فى مدحها : « مجنونة » . يقول ذلك فى ناقته : رأتنى أقبلت بالحبلين ، لأشد عليها رحلى ، فصدت خائفة . يصفها بأنها كريمة لم تبتذلها الأسفار . ثم قال : فلما شددت عليها الرحل ، كانت فى الحبل ذكية شهمة ، تتوجس لكل نبأة من يقظتها وتوقدها .

(٥) هو أبو الطمحان القينى ، حنظلة بن الشرق ، من بنى كنانة بن القين . وهو أحد المعمرين وينسب هذا الشعر أيضاً لعدى بن زيد ، وللمسحاج بن سباع الضبى .

حَنَدْنِي حَانِيَاتُ الدَّهْرِ حَتَّى كَأَنِّي خَاتِلٌ أَدْنُو لِصَيْدِ (١)
قَرِيبُ الخَطْوِ يَحْسِبُ مَنْ رَآنِي وَلَسْتُ مُقَيَّدًا ، أَنِّي بِقَيْدِ

يريد : مقيداً بقيد .

فأوجب إعمال فعل محذوف ، وإظهار صلته وهو متروك . (٢) وذلك فى مذاهب العربية ضعيف ، ومن كلام العرب بعيد . وأما ما استشهد به لقوله من الأبيات ، فغير دالّ على صحة دعواه ، لأن فى قول الشاعر : « رأتنى بحبليها » دلالة بينة فى أنها رأته بالحبل ممسكاً . ففى إخباره عنها أنها « رأته بحبليها » ، إخبارٌ منه أنها رأته ممسكاً بالحبلين . فكان فيما ظهر من الكلام مستغنًى عن ذكر « الإمساك » ، وكانت «الباء» صلة لقوله : « رأتنى » ، كما قول القائل : (٣) « أنا بالله » ، مكتفٍ بنفسه ، ومعرفةِ السامع معناه ، أن تكون « الباء » محتاجة إلى كلام يكون لها جالباً غير الذى ظهر ، وأن المعنى : « أنا بالله مستعين » .

* * *

(١) كتاب المعمرين : ٥٧ ، ومعانى القرآن للفراء ١ : ٢٣٠ ، والأغانى ٢ : ٣٥٣ ، ٣٥٦ ، وفيه أيضاً ١٢ : ٣٤٧ ، وحماسة البحترى : ٢٠٢ ، وأمالى القالى ١ : ١١٠ ، وأمالى الشريف ١ : ٤٦ ، ٢٥٧ ، ومجموعة المعانى : ١٢٣ ، والمعانى الكبير : ١٢١٤ ، مع اختلاف كبير فى الرواية ، واللسان (ختل) ، وغيرها . هذا ، وقد اقتصرت المطبوعة والمخطوطة على البيت الأول ، وهو عمل فاسد جداً ، وليس من فعل أبى جعفر بلا شك ، ولكنه من سهو الناسخ . لأن أبا جعفر نقل مقالة الفراء فى معانى القرآن ، وإسقاط البيت الثانى ، وهو بيت الشاهد ، فساد عظيم ، فأثبت البيت ، وأثبت أيضاً تعقيب الفراء عليه ، وهو قوله : « يريد مقيداً بقيد » ، ولم أضع هذا بين أقواس ، لأن سهو الناسخ أمر مقطوع به بالدليل البين .

وكان فى المخطوطة والمطبوعة : « أحنو لصيد » ، وهو تصحيف لا شك فيه . ذلك أن أبا جعفر إنما ينقل مقالة الفراء ، وهو فى كتاب الفراء ، وفيما نقله عنه الناقلون فى المراجع السالفة ، هو الذى أثبته . هذا مع ظهور التصحيف وقربه ، ومع فساد معنى هذا التصحيف ، ومع فقدان هذه الرواية الغريبة . وقوله : « خاتل » ، يعنى صائداً ، يقال : « ختل الصيد » ، أى : استتر الصائد بشىء ليرمى الصيد ، فهو فى سبيل ذلك يمشى قليلا قليلا فى خفية ، لئلا يسمع الصيد حسه . فهذا هو الختل والمخاتلة .

(٢) « الصلة » هنا : الجار والمجرور .

(٣) فى المطبوعة : « كما فى قول القائل » بزيادة « فى » ، وهى أشد إفساداً للكلام من تصحيف هذا الناسخ فى بعض ما يكتب . وقوله : « مكتف بنفسه » خبر لقوله : « كما قول القائل » وقوله : « ومعرفة السامع » معطوف على قوله : « بنفسه » أى : مكتف بنفسه وبمعرفة السامع معناه .

وقال بعض نحويي البصرة ، قوله : « إلاّ بحبل من الله » استثناء خارجٌ من أول الكلام . قال : وليس ذلك بأشد من قوله : ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا ﴾ [سورة مريم : ٦٢]

* * *

وقال آخرون من نحويي الكوفة : هو استثناء متصل ، والمعنى : ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا ، أى : بكل مكان = إلاّ بموضع حبل من الله ، كما تقول : ضُربت عليهم الذلة فى الأمكنة إلاّ فى هذا المكان .

* * *

وهذا أيضاً طلب الحق فأخطأ المفصل . وذلك أنه زعم أنه استثناء متصل ، ولو كان متصلا كما زعم ، لوجب أن يكون القوم إذا ثقفوا بحبل من الله وحبل من الناس غير مضروبة عليهم المسكنة . وليس ذلك صفة اليهود ، لأنهم أينما ثقفوا بحبل من الله وحبل من الناس ، أو بغير حبل من الله عز وجل وغير حبل من الناس ، فالذلة مضروبة عليهم ، على ما ذكرنا عن أهل التأويل قبل . فلو كان قوله : « إلاّ بحبل من الله وحبل من الناس » ، استثناء متصلا ، لوجب أن يكون القوم إذا ثُقفوا بعهد وذمة أن لا تكون الذلةُ مضروبةً عليهم . وذلك خلاف ما وصَفهم الله به من صفتهم ، وخلافُ ما هم به من الصفة ، فقد تبين أيضاً بذلك فساد قول هذا القائل أيضاً .

* * *

قال أبو جعفر : ولكن القول عندنا أن « الباء » فى قوله : « إلاّ بحبل من الله » ، أدخلت لأن الكلام الذى قبل الاستثناء مقتضٍ فى المعنى « الباء » . وذلك أن معنى قوله : « ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا » ضربت عليهم الذلة بكل مكان ثقفوا = ثم قال : « إلاّ بحبل من الله وحبل من الناس» على غير وجه الاتصال بالأول ، ولكنه على الانقطاع عنه . ومعناه : ولكن يثقفون بحبل من الله وحبل من الناس ،

كما قيل : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلَّا خَطَأً ﴾ [سورة النساء : ٩٢] ، فالخطأ وإن كان منصوباً بما عمل فيما قبل الاستثناء ، فليس قوله باستثناء متصل بالأول بمعنى : « إلا خطأ » ، فإن له قتله كذلك = ولكن معناه : ولكن قد يقتله خطأ . فكذلك قوله : « أينما ثقفوا إلاّ بحبل من الله ، وإن كان الذى جلب « الباء » التى بعد « إلا » الفعل الذى يقتضيها قبل « إلاّ » ، فليس الاستثناء بالاستثناء المتصل بالذى قبله ، بمعنى : أن القوم إذا لُقوا ، فالذلة زائلة عنهم ، بل الذلة ثابتة بكل حال . ولكن معناه ما بينا آنفاً .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره : « وباؤوا بغضب من الله » ، وتحمّلوا غضب الله فانصرفوا به مستحقّيه . وقد بينا أصل ذلك بشواهده ، ومعنى « المسكنة » وأنها ذل الفاقة والفقر وخُشوعهما ، ومعنى : « الغضب من الله » فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع . (١)

* * *

وقوله : « ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله » ، يعنى جل ثناؤه بقوله : « ذلك » ، أى : بوءُهم الذى باؤوا به من غضب الله وضرْبُ الذلة عليهم ، بدل مما كانوا

(١) انظر تفسير « باء » فيما سلف ٢ : ١٣٨ ، ٣٤٥ . وتفسير « غضب الله » ١ : ١٨٨ ، ٢/١٨٩ : ١٣٨ ، ٣٤٥ . وتفسير « ضربت عليهم » ٢ : ١٣٦/ ٧ : ١١٠ وتفسير « المسكنة » ٢ : ١٣٧ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ / ٣ : ٣٤٥ / ٤ : ٢٩٥ .

يكفرون بآيات الله = يقول : مما كانوا يجحدون أعلام الله وأدلته على صدق أنبيائه ، وما فرض عليهم من فرائضه = « ويقتلون الأنبياء بغير حق » ، يقول : وبما كانوا يقتلون أنبياءهم ورسل الله إليهم ، اعتداءً على الله وجرأة عليه بالباطل ، وبغير حق استحقوا منهم القتل . ٣٤/٤

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام : ألزِموا الذلة بأى مكان لُقوا ، إلا بذمة من الله وذمة من الناس ، وانصرفوا بغضب من الله متحمِّليه ، وألزموا ذل الفاقة وخشوع الفقر ، بدلا مما كانوا يجحدون بآيات الله وأدلته وحججه ، ويقتلون أنبياءه بغير حق ظلماً واعتداء .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴾ (١١٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فعلنا بهم ذلك بكفرهم ، وقتلهم الأنبياء ، ومعصيتهم ربَّهم ، واعتدائهم أمرَ ربهم .

* * *

وقد بينا معنى « الاعتداء » فى غير موضع فيما مضى من كتابنا بما فيه الكفاية عن إعادته .(١)

* * *

فأعلم ربُّنا جل ثناؤه عبادَه ما فعل بهؤلاء القوم من أهل الكتاب ، من إحلال الذلة والخزى بهم فى عاجل الدنيا ، مع ما ذخر لهم فى الآجل من العقوبة والنكال وأليم العذاب ،(٢) إذ تعدوا حدودَ الله واستحلوا محارمه = تذكيراً منه تعالى ذكره

(١) انظر ما سلف ٢ : ١٤٢ ، ١٦٧ ، ٣/٣٠٧ : ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٥٦٤ ، ٥٨٠/ ٤ : ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، وغيرها .

(٢) فى المطبوعة : « مع ما ادخر لهم » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهما سواء فى المعنى .

لهم، وتنبيهاً على موضع البلاء الذى من قِبَله أتوا لينيبوا ويذّكروا، وعِظة منه لأمتنا أن لا يستنُّوا بسنتهم ويركبوا مناهجهم،[1] فيسلك بهم مسالكهم، ويحل بهم من نقم الله ومثُلاته ما أحل بهم، كما : —

٧٦٤٣ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة « ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون »، اجتنِبُوا المعصية والعدوان، فإن بهما أهلِك مَنْ أُهْلك قبلكم من الناس.

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ لَيْسُوا۟ سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾ (١١٣)

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه « ليسوا سواء »، ليس فريقَا أهل الكتاب، أهل الإيمان منهم والكفر : سواء. يعنى بذلك : أنهم غير متساوين. يقول : ليسوا متعادلين، ولكنهم متفاوتون فى الصلاح والفساد، والخير والشر.[2]

* * *

وإنما قيل : « ليسوا سواء »، لأن فيه ذكر الفريقين من أهل الكتاب اللذين ذكرهما الله فى قوله : ﴿ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾[3] ثم أخبر جل ثناؤه عن حال الفريقين عنده، المؤمنة منهما والكافرة فقال : « ليسوا سواء »، أى : ليس هؤلاء سواء، المؤمنون منهم والكافرون. ثم ابتدأ الخبرَ جل ثناؤه عن صفة الفرقة المؤمنة من أهل

(١) فى المطبوعة : « منها جهم »، وأثبت ما فى المخطوطة، وهو أجود.
(٢) انظر تفسير « سواء » فيما سلف ١ : ٢٥٦.
(٣) هى الآية السالفة قبل قليل : ١١٠ من سورة آل عمران.

الكتاب ، ومدحهم وأثنى عليهم ، بعد ما وصف الفرقة الفاسقة منهم بما وصفها به من الهلع ، ونَخْب الجَنان ، [١] ومحالفة الذل والصغار ، وملازمة الفاقة والمسكنة ، وتحمُّل خزى الدنيا وفضيحة الآخرة ، فقال : « من أهل الكتاب أمَّة قائمةٌ يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون » ، الآيات الثلاث إلى قوله : « والله عليم بالمتقين » .

* * *

فقوله : [٢] « أمة قائمة » مرفوعةٌ بقوله : « من أهل الكتاب » .

* * *

وقد توهم جماعة من نحويي الكوفة والبصرة والمقدَّمين منهم فى صناعتهم : [٢] أن ما بعد « سواء » فى هذا الموضع من قوله : « أمة قائمة » ، ترجمةٌ عن « سواء » وتفسيرٌ عنه ، [٤] بمعنى : لا يستوى من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وأخرى كافرة . وزعموا أنّ ذكر الفرقة الأخرى ، ترك اكتفاء بذكر إحدى الفرقتين ، وهى « الأمة القائمة » ، ومثّلوه بقول أبى ذؤيب :

عَصَيْتُ إِلَيْهَا القَلْبَ : إِنِّى لِأَمْرِهَا سَمِيعٌ ، فَمَا أَدْرِى أَرُشْدٌ طِلَابُهَا ؟ [٥]

ولم يقل : « أم غير رشد » ، اكتفاء بقوله : « أرشد » من ذكر « أم غير رشد » ، وبقول الآخر : [٦]

أَرَاكَ فَلَا أَدْرِى أَهَمٌّ هَمَمْتَهُ ؟ وَذُو الهَمِّ قِدْماً خَاشِعٌ مُتَضَائِلُ [٧]

* * *

(١) النخب (بفتح فسكون) : الجبن وضعف القلب . ورجل منخوب الجنان ونخيب الجنان : جبان لا قلب له ، كأنه منتزع الفؤاد فلا فؤاد له .

(٢) فى المطبوعة : « قوله » بغير فاء فى أولها ، والصواب من المخطوطة .

(٣) يعنى الفراء فى معانى القرآن ١ : ٢٣٠ ، ٢٣١ ، وهذا قريب من نص كلامه ، وبعض شواهده .

(٤) الترجمة : يعنى البدل ، وانظر تفسير ذلك فيما سلف ٢ : ٣٤٠ ، ٣٧٤ ، ٤٢٠ ، ٤٢٤ ، ٤٢٦ ، وغيرها من المواضع فى فهرس المصطلحات .

(٥) سلف البيت وتخريجه وشرحه فيما سلف ١ : ٣٢٧ .

(٦) لم أعرف قائله .

(٧) معانى القرآن للفراء ١ : ٢٣١ . وكان فى المطبوعة : « أزال فلا أدرى . . . » ، وهو

قال أبو جعفر : وهو مع ذلك عندهم خطأٌ قولُ القائل المريد أن يقول : « سواء أقمتَ أم قعدت » = : « سواء أقمت » ، حتى يقول : « أم قعدت » . وإنما يجيزون حذف الثانى فيما كان من الكلام مكتفياً بواحد ، دون ما كان ناقصاً عن ذلك ، وذلك نحو : « ما أبالى » أو « ما أدرى » ، فأجازوا فى ذلك : « ما أبالى أقمت » ، وهم يريدون : « ما أبالى أقمت أم قعدت » ، لاكتفاء « ما أبالى » بواحد = وكذلك فى « ما أدرى » . وأبوا الإجازة فى « سواء » ، من أجل نقصانه ، وأنه غير مكتفٍ بواحد ، فأغفلوا فى توجيههم قوله : « ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة » على ما حكينا عنهم ، إلى ما وجهوه إليه — مذاهبَهم فى العربية = [1] إذْ أجازوا فيه من الحذف ما هو غير جائز عندهم فى الكلام مع « سواء » ، وأخطأوا تأويل الآية . فـ « سواء » فى هذا الموضع بمعنى التمام والاكتفاء ، لا بالمعنى الذى تأوّله من حكينا قوله . ٣٥/٤

* * *

وقد ذكر أن قوله : « من أهل الكتاب أمة قائمة » الآيات الثلاث ، نزلت فى جماعة من اليهود أسلموا فحسن إسلامهم .

* ذكر من قال ذلك :

٧٦٤٤ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحق ، قال حدثنى محمد بن أبى محمد ، عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : لما أسلم عبد الله بن سلام ، وثعلبة بن سَعْيَة ، وأسَيْد بن سعية ، وأسد ابن عُبيد ، ومن أسلم من يهود معهم ، فآمنوا وصدّقوا ورغبوا فى الإسلام ، ورسخوا

لا معنى له ، والصواب من المخطوطة ومعانى القرآن . ولست أدرى أيخاطب امرأة فيقول لها : إن الهم يغلبنى إذا رأيتك . فأنا له خاشع متضائل = أم هو يريد الهم والفتك ، فيقول : إن الذى يضمر فى نفسه شيئاً يهم به من الفتك ، يخفى شخصه حتى يبلغ غاية تأره بعدوه . ولا أرجح شيئاً حتى أجد إخوة هذا البيت

(١) قوله : « مذاهبهم » مفعول « فأغفلوا » . والسياق : فأغفلوا فى توجيههم قوله إلى ما وجهوه إليه — مذاهبهم فى العربية . . .

فيه، [١] قالت أحبار يهود وأهل الكفر منهم : ما آمن بمحمد ولا تبعه إلا أشرارنا ! [٢] ولو كانوا من خيارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا إلى غيره ، فأنزل الله عز وجل فى ذلك من قولهم : « ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله » إلى قوله : « وأولئك من الصالحين ». [٣]

٧٦٤٥ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا يونس بن بكير ، [٤] عن محمد بن إسحق قال ، حدثنى بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت قال ، حدثنى سعيد بن جبير أو عكرمة ، عن ابن عباس بنحوه . [٣]

٧٦٤٦ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، « ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة » الآية ، يقول : ليس كل القوم هلك ، قد كان لله فيهم بقية . [٥]

٧٦٤٧ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال ، قال ابن جريج : « أمة قائمة » ، عبد الله بن سلام ، وثعلبة بن سلام أخوه ، وسعية ، [٦] ومبشر ، وأسَيْد وأسد ابنا كعب .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : ليس أهل الكتاب وأمة محمد القائمة بحق الله ، سواء عند الله .

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) فى المطبوعة : « ومنحوا فيه » ، وفى المخطوطة : « ومسحوا » غير منقوطة ، وهى تصحيف للذى أثبته من سيرة ابن هشام .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « أشرارنا » كما أثبتها ، والذى فى سيرة ابن هشام « شرارنا » . وهى أجود .

(٣) الأثران : ٧٦٤٤ ، ٧٦٤٥ ــ سيرة ابن هشام ٢ : ٢٠٦ .

(٤) فى المخطوطة والمطبوعة : « يونس عن بكير » ، وهو خطأ ، وهذا إسناد كثير الدوران فى التفسير أقربه رقم : ٧٣٣٤ .

(٥) فى المخطوطة « لله فيهم بلبه » غير منقوطة ، وتركت ما فى المطبوعة ، لأنه وافق ما فى الدر المنثور ٢ : ٦٤ ، ٦٥ .

(٦) فى المطبوعة : « شعية » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

٧٦٤٨ – حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن الحسن بن يزيد العجلي ، عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقول في قوله : « ليسوا سواء من أهل الكتاب أمه قائمة » ، قال : لا يستوي أهل الكتاب وأمةُ محمد صلى الله عليه وسلم .(١)

٧٦٤٩ – حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة » ، الآية ، يقول : ليس هؤلاء اليهود ، كمثل هذه الأمة التي هي قائمة .

* * *

قال أبو جعفر : وقد بينا أن أولى القولين بالصواب في ذلك ، قولُ من قال : قد تمت القصة عند قوله : « ليسوا سواء » ، عن إخبار الله بأمر مؤمني أهل الكتاب وأهل الكفر منهم ، وأنّ قوله : « من أهل الكتاب أمة قائمة » ، خبر مبتدأ عن مدح مؤمنهم ووصفهم بصفتهم ، على ما قاله ابن عباس وقتادة وابن جريج .

* * *

ويعني جل ثناؤه بقوله : « أمة قائمة » ، جماعة ثابتةٌ على الحق .

* * *

وقد دللنا على معنى « الأمة » فيما مضى بما أغنى عن إعادته .(٢)

* * *

وأما « القائمة » ، فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله .

فقال بعضهم : معناها : العادلة .

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) الحديث : ٧٦٤٨ – أبو عاصم : هو النبيل ، الضحاك بن مخلد . مضى في : ٢١٥٥ .
عيسى : هو ابن ميمون الجرشي المكي . مضى في : ٢٧٨ .
الحسن بن يزيد العجلي : تابعي ثقة . ذكره ابن حبان في الثقات ، وترجمه البخاري في الكبير ، ١/٢/٣٠٦ ، وابن أبي حاتم ١/٢/٤٢ – فلم يذكرا فيه جرحاً .
وهذا الحديث ذكره ابن كثير ٢ : ٢٢٤ ، عن ابن أبي نجيح ، غير منسوب لتخريج .
وسيأتي له بقية بهذا الإسناد : ٧٦٦٠ . وقد جمعهما السيوطي حديثاً واحداً ٢ : ٦٥ ، كما سيأتي هناك

(٢) انظر ما سلف قريباً ص : ١٠٦ والتعليق : ٢ ، وفيه المراجع .

٧٦٥٠ – حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « أمة قائمة » ، قال : عادلة .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أنها قائمة على كتاب الله وما أمر به فيه .

* ذكر من قال ذلك :

٧٦٥١ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة في قوله : « أمة قائمة » ، يقول : قائمة على كتاب الله وفرائضه وحدوده .

٧٦٥٢ – حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « أمة قائمة » ، يقول : قائمة على كتاب الله وحدوده وفرائضه .

٧٦٥٣ – حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « من أهل الكتاب أمة قائمة » ، يقول : أمة مهتدية ، قائمة على أمر الله ، لم تنزع عنه وتتركه كما تركه الآخرون وضيّعوه .

* * *

وقال آخرون : بل معنى « قائمة » ، مطيعة .

* ذكر من قال ذلك :

٧٦٥٤ – حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « أمة قائمة » ، الآية ، يقول : ليس هؤلاء اليهود كمثل هذه الأمة التي هي قانتة لله . و« القانتة » ، المطيعة .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بالصواب في تأويل ذلك ، ما قاله ابن عباس وقتادة ومن قال بقولهما على ما روينا عنهم، وإن كان سائر الأقوال الأخر ٤ / ٣٦
متقاربة المعنى من معنى ما قاله ابن عباس وقتادة في ذلك . وذلك أنّ معنى قوله : « قائمة » ، مستقيمة على الهدى وكتاب الله وفرائضه وشرائع دينه ، والعدلُ والطاعةُ

وغير ذلك من أسباب الخير ، [١] من صفة أهل الاستقامة على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . ونظير ذلك ، الخبرُ الذى رواه النعمان بن بشير ، عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال :

٧٦٥٥ ــ «مثل القائم على حدود الله والواقع فيها ، كمثل قوم ركبوا سفينة » ، ثم ضرب لهم مثلا . [٢]

* * *

فالقائم على حدود الله : هو الثابت على التمسك بما أمره الله به ، واجتناب ما نهاهُ الله عنه .

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام : من أهل الكتاب جماعة معتصمة بكتاب الله ، متمسكة به ، ثابتة على العمل بما فيه وما سن لهم رسوله صلى الله عليه وسلم .

* * *

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « بالعدل والطاعة . . . » ، وهو خطأ وفساد كبير فى السياق ، والصواب ما أثبت ، لأن الطبرى فسر « قائمة » بمعنى مستقيمة ، ثم ذكر أقوال أهل التأويل التى قالوها قبل من « العدل » و « الطاعة » ، ثم قال إنها « من صفة أهل الاستقامة » . فهى بذلك داخلة فى معنى « قائمة » كما فسرها .

(٢) الحديث : ٧٦٥٥ ــ هذا حديث صحيح ، أشار إليه الطبرى إشارة ، دون أن يذكره بتمامه ، ولم يذكر إسناده .

وقد رواه أحمد فى المسند ٤ : ٢٦٨ (حلبى) ، عن أبى معاوية ، عن الأعمش ، عن الشعبى ، عن النعمان بن بَشِير ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَثَلُ القائم على حدود الله تعالى ، والمُدْهِن فيها ، كَمَثَلِ قوم اسْتَهَمُوا على سَفِينة فى البحر فأصاب بعضُهم أَسْفَلهَا ، وأصاب بعضُهم أَعْلَاها ، فكان الذين فى أسفلها يَصْعَدُون فيَسْتَقُون الماء ، فيَصُبُّون على الذين فى أعلاها ، فقال الذين فى أعلاها : لا نَدَعُكم تَصْعَدون فتؤذوننا ، فقال الذين فى أسفلها : فإننا نَنْقُبُها من أسفلها فنَسْتَقِى ! قال : فإن أَخَذُوا على أيديهم فمَنَعُوهم نَجَوْا جميعاً ، وإن تركوهم غَرِقُوا جميعاً » .

القول فى تأويل قوله ﴿ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾ (١١٣)

قال أبو جعفر : يعنى بقوله : « يتلون آيات الله » ، يقرأون كتاب الله آناء الليل . ويعنى بقوله : « آيات الله » ، ما أنزل فى كتابه من العبر والمواعظ . يقول : يتلون ذلك آناء الليل ، يقول : فى ساعات الليل فيتدبّرونه ويتفكرون فيه .

* * *

وأما « آناء الليل » ، فساعات الليل ، واحدها « إنْىٌ » ، كما قال الشاعر : (١)

حُلْوٌ وَمُرٌّ كَعَطْفِ القِدْحِ مِرَّتُهُ ... فِى كُلِّ إِنْىٍ حَذَاه اللَّيْلُ يَنْتَعِلُ (٢)

ثم رواه أحمد أيضاً ٤ : ٢٦٩ ، عن يحيى بن سعيد ، عن زكريا ، و ٢٧٠ ، عن إسحق بن يوسف ، عن زكريا بن أبى زائدة ، و ٢٧٣ — ٢٧٤ ، عن سفيان ، عن مجالد — كلاهما ، أعنى زكريا ومجالد ، عن الشعبى ، عن النعمان بن بشير ، نحوه .

ورواه البخارى ٥ : ٩٤ (فتح) ، عن أبى نعيم ، عن زكريا ، عن الشعبى .

ثم رواه أيضاً ٥ : ٢١٦ : ٢١٧ ، عن عمر بن حفص بن غياث ، عن أبيه ، عن الأعمش ، عن الشعبى ، به نحوه .

(١) هو المتنخل الهذلى ، ولكنه سيأتى فى الطبرى منسوباً إلى « المنخل السعدى » ، وهو خطأ حققته فى موضعه بعد .

(٢) ديوان الهذليين ٢ : ٣٥ ، ومجاز القرآن ١ : ١٠٢ ، وسيرة ابن هشام ٢ : ٢٠٦ ، واللسان « أنى » ، وسيأتى من التفسير ١٦ : ١٦٨ (بولاق) ، من قصيدته فى رثاء ابنه أثيلة ، والبيت فى صفة ولده ، وقد رواه ابن الأنبارى ، كما جاء فى اللسان :

السَّالِكُ الثَّغْرَ مَخْشِيًّا مَوَارِدُهُ ... بِكُلِّ إِنْىٍ قَضَاه اللَّيْلُ يَنْتَعِلُ

فذكر الأزهرى رواية ابن الأنبارى ، وقال : وأنشده الجوهرى ، ثم ساق البيت كما هو فى التفسير ، ثم قال : « ونسبه أيضاً للمنخل ، فإما أن يكون هو البيت بعينه ، أو آخر من قصيدة أخرى » . وهذا كلام لا شك فى ضعفه ، والذى رواه ابن الأنبارى خلط خلطه من بيت آخر فى القصيدة ، أخطأ فى روايته . وهو قوله قبل ذلك بأبيات :

السَّالِكُ الثَّغْرَةَ اليَقْظَانَ كَالِئُهَا ... مَشْىَ الهَلُوكِ عَلَيْهَا الخَيْعَلُ الفُضُلُ

وقد قيل إنّ واحد« الآناء »، « إنًى» مقصور ، كما واحد « الأمعاء» « مِعًى» .

* * *

واختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك .

فقال بعضهم : تأويله : ساعات الليل ، كما قلنا .

* ذكر من قال ذلك :

٧٦٥٦ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « يتلون آيات الله آناء الليل »، أى : ساعات الليل .

٧٦٥٧ — حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قال : « آناء الليل » ، ساعات الليل .

٧٦٥٨ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال ، قال ابن جريج ، قال ، عبد الله بن كثير : سمعنا العرب تقول : « آناء الليل » ، ساعات الليل .

* * *

وقال آخرون : « آناء الليل » ، جوف الليل .

* ذكر من قال ذلك :

٧٦٥٩ — حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « يتلون آيات الله آناء الليل » ، أما « آناء الليل » ، فجوفُ الليل .

وأما معنى البيت الذى رواه فى التفسير ، فإنه يعنى بقوله : « حلو ومر » ، أنه سهل لمن لاينه ، صعب على من خاشنة . وقوله « كعطف القدح »، يريد أنه يطوى كما يطوى القدح ثم يعود إلى شدته واستقامته . والمرة : القوة والشدة . ورواية الديوان والطبرى « حذاه الليل » ، أى قطعه الليل حذاء ، وهو شبيه فى المعنى بقوله : « قضاه » ، لأن معنى « قضاه » : أى صنعه وقدره وفصله . وانتعل الليل : اتخذه نعلا ، يعنى سرى فيه ، غير حافل بما يلقى .

هذا ، وقد كان فى المطبوعة من التفسير : « قضاه الليل » ، نقله ناشر من مكان غير التفسير ، لأن فى المخطوطة « حداه » غير منقوطة ، فلم يعرف معناها ، ولم يعرف صوابها فاستبدل بها ما أثبته من اللسان أو غيره .

وقال آخرون : بل عنى بذلك قومٌ كانوا يصلون العشاء الآخرة .[١]

* ذكر من قال ذلك :

٧٦٦٠ – حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن الحسن بن يزيد العجلي ، عن عبد الله بن مسعود في قوله : « يتلون آيات الله آناء الليل » ، صلاة العَتَمة ، هم يصلُّونها ، ومَنْ سِواهم من أهل الكتاب لا يصلِّيها .[٢]

٧٦٦١ – حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ، حدثني يحيى بن أيوب ، عن عبيد الله بن زحر ، عن سليمان ، عن زِرّ بن حبيش ، عن عبد الله بن مسعود قال : احتبس علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ، كان عند بعض أهله ونسائه : فلم يأتنا لصلاة العشاء حتى ذهب ليلٌ ، فجاء ومنا المصلي ومنا المضطجع ، فبشَّرنا وقال : إنه لا يصلي هذه الصلاة أحدٌ من أهل الكتاب ! فأنزل الله : « ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون » .[٣]

---

(١) في المطبوعة : « العشاء الأخيرة » ، والصواب من المخطوطة .

(٢) الحديث : ٧٦٦٠ – هذا تتمة الحديث الماضي بهذا الإسناد : ٧٦٤٨ ، كما أشرنا هناك .
وقد جمعهما السيوطي ٢ : ٦٥ حديثاً واحداً ، نسبه للفريابي ، والبخاري في تاريخه . وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

ولم نر من هذه المصادر إلا ابن جرير ، وهو قد رواه مفرقاً حديثين ، كما ترى – وإلا التاريخ الكبير للبخاري ، وهو لم يروه كله . بل روى هذا القسم الأخير وحده موجزاً كعادته ، في ترجمة الحسن بن يزيد ١/٢/٣٠٦ ، قال : «قال محمد بن يوسف ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن الحسن بن يزيد العجلي ، عن ابن مسعود (يتلون آيات الله آناء الليل) ، قال : صلاة العتمة . وروى عمر بن ذر ، عن الحسن بن يزيد العجلي ، مرسلا » .
وانظر الحديثين بعد هذا .

(٣) الحديث : ٧٦٦١ – عبيد الله بن زحر الضمري الإفريقي : ثقة ، وثقه البخاري فيما نقل عنه الترمذي ، كما في التهذيب ، وكذلك وثقه أحمد بن صالح ، فيما روى عنه أبو داود . وضعفه أحمد ، وابن معين ، وابن المديني . وروى ابن أبي حاتم ٢/٢/٣١٥ عن أبيه ، أنه قال : « لين الحديث » . وعن أبي زرعة ، أنه قال : « لابأس به ، صدوق » . ولم يذكره البخاري ولا النسائي في الضعفاء ،

٧٦٦٢ – حدثني يونس قال، حدثنا علي بن معبد، عن أبي يحيى الخراساني، عن نصر بن طريف، عن عاصم، عن زر بن حبيش، عن عبد الله بن مسعود قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن ننتظر العشاء – يريد: العَتَمة – فقال لنا، ما على الأرض أحدٌ من أهل الأديان ينتظر هذه الصلاة في هذا الوقت غيركم! قال: فنزلت: «ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون»[(١)].

* * *

ونرى أن من تكلم فيه إنما هو من أجل نسخة يرويها عن علي بن يزيد الألهاني، الحمل فيها على علي بن يزيد. وانظر التهذيب.

و «زحر»: بفتح الزاي وسكون الحاء المهملة.

سليمان: هو الأعمش.

وأنا أخشى أن يكون قد سقط من هذا الإسناد «عن عاصم» – بين سليمان الأعمش وزر بن حبيش. فإن الأعمش لم يذكر أنه يروي عن زر، وإنما روايته عنه بواسطة «عاصم بن أبي النجود» وأقرانه من هذه الطبقة.

والحديث سيأتي – نحوه – عقب هذا. وتخريجه هناك.

(١) الحديث: ٧٦٦٢ – علي بن معبد بن شداد العبدي. الرقي، نزيل مصر: ثقة، روى عنه أبو حاتم ووثقه. وقال الحاكم: «شيخ من جلة المحدثين».

أبو يحيى الخراساني: لم أعرف من هو، بعد طول البحث والتتبع. وفي كنية «أبي يحيى»، وفي نسبة «الخراساني» كثرة.

نصر بن طريف، أبو جزي القصاب الباهلي: ضعيف جداً، أجمعوا على ضعفه. ترجمه البخاري في الكبير ٤/٢/١٠٥، وقال: «سكتوا عنه، ذاهب»، وابن سعد ٧/٢/٤١، وقال: «ليس بشيء، وقد ترك حديثه». وقال يحيى: «من المعروفين بوضع الحديث»؛ وذكره الفلاس فيمن «أجمع عليه من أهل الكذب أنه لا يروى عنهم».

وكنيته «أبو جزي»: بفتح الجيم وكسر الزاي، كما ضبطه الذهبي في المشتبه، ص ١٠٤.

والحديث ثابت، بنحوه – بإسناد آخر صحيح، يغني عن إسنادي الطبري هذين:

فرواه أحمد في المسند: ٣٧٦٠، عن أبي النضر وحسن بن موسى، كلاهما عن شيبان، عن عاصم، عن زر، عن ابن مسعود.

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١: ٣١٢. وقال: «رواه أحمد، وأبو يعلى، والبزار، والطبراني في الكبير»، ثم ذكره بنحوه، بلفظ يكاد يكون لفظ الرواية الماضية: ٧٦٦١. ثم قال: «ورجال أحمد ثقات، ليس فيهم غير عاصم بن أبي النجود، وهو مختلف في الاحتجاج به. وفي إسناد الطبراني عبيد الله بن زحر. وهو ضعيف».

وذكره السيوطي ٢: ٦٥، وزاد نسبته للنسائي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

وقال آخرون : بل عُنى بذلك قومٌ كانوا يصلون فيما بين المغرب والعشاء.

* ذكر من قال ذلك :

٧٦٦٣ - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى ، عن منصور قال : بلغنى أنها نزلت : « ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون » ، فيما بين المغرب والعشاء .

* * *

قال أبو جعفر : وهذه الأقوال التى ذكرتُها على اختلافها، متقاربة المعانى . وذلك أن الله تعالى ذكره وَصف هؤلاء القوم بأنهم يتلون آيات الله فى ساعات الليل ، وهى آناؤه ، وقد يكون تاليها فى صلاة العشاء تالياً لها آناء الليل ، وكذلك ٣٧/٤
من تلاها فيما بين المغرب والعشاء ، ومن تلاها جوفَ الليل، فكلٌّ تالٍ له ساعات الليل . غير أن أولى الأقوال بتأويل الآية، قولُ من قال : « عنى بذلك تلاوةَ القرآن فى صلاة العشاء »، لأنها صلاة لا يصلّيها أحد من أهل الكتاب » ، فوصف الله أمة محمد صلى الله عليه وسلم بأنهم يصلونها دون أهل الكتاب الذين كفروا بالله ورسوله .

* * *

وأما قوله : « وهم يسجدون » ، فإن بعض أهل العربية زعم أن معنى « السجود » فى هذا الموضع ، اسم للصلاة لا للسجود، (١) لأن التلاوة لا تكون فى السجود ولا فى الركوع . فكان معنى الكلام عنده : يتلون آيات الله آناء الليل وهم يصلون . (٢)

* * *

وليس المعنى على ما ذهب إليه ، وإنما معنى الكلام : من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل فى صلاتهم ، وهم مع ذلك يسجدون فيها ، و « السجود » ، هو « السجود » المعروف فى الصلاة .

* * *

(١) فى المطبوعة : « لا السجود » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) هذه مقالة الفراء فى معانى القرآن ١ : ٢٣١ .

القول فى تأويل قوله ﴿ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ (١١٤)

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل وعز : « يؤمنون بالله واليوم الآخر » ، يصدِّقون بالله وبالبعث بعد الممات ، ويعلمون أن الله مجازيهم بأعمالهم ، وليسوا كالمشركين الذين يجحدون وحدانية الله ، ويعبدون معه غيره ، ويكذبون بالبعث بعد الممات ، وينكرون المجازاة على الأعمال ، والثوابَ والعقابَ .

* * *

وقوله : « ويأمرون بالمعروف » ، يقول : يأمرون الناس بالإيمان بالله ورسوله ، وتصديق محمد صلى الله عليه وسلم وما جاءهم به [١] = « وينهون عن المنكر » ، يقول : وينهون الناس عن الكفر بالله ، وتكذيب محمد وما جاءهم به من عند الله ، [٢] يعنى بذلك : أنهم ليسوا كاليهود والنصارى الذين يأمرون الناس بالكفر وتكذيب محمد فيما جاءهم به ، وينهونهم عن المعروف من الأعمال ، وهو تصديق محمد فيما أتاهم به من عند الله = « ويسارعون فى الخيرات » ، يقول : ويبتدرون فعل الخيرات خشية أن يفوتهم ذلك قبل معاجلتهم مناياهم .

* * *

ثم أخبر جل ثناؤه أن هؤلاء الذين هذه صفتهم من أهل الكتاب ، هم من عداد الصالحين ، [٣] لأن من كان منهم فاسقاً ، قد باء بغضب من الله لكفره بالله وآياته ، وقتلهم الأنبياء بغير حق ، وعصيانه ربّه واعتدائه فى حدوده .

* * *

(١) انظر تفسير « المعروف » فيما سلف ص : ١٠٥ تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « المنكر » فيما سلف ص : ١٠٥ تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .
(٣) انظر تفسير « الصالح » فيما سلف ٣ : ٩١ / ٦ : ٣٨٠ .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴾ (١١٥)

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأته عامة قرأة الكوفة : ﴿ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوه ﴾ ، جميعاً ، ردًّا على صفة القوم الذين وصفهم جل ثناؤه بأنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر .

* * *

وقرأته عامة قرأة المدينة والحجاز وبعض قرأة الكوفة بالتاء فى الحرفين جميعاً : ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ تُكْفَرُوهُ ﴾ ، بمعنى : وما تفعلوا ، أنتم أيها المؤمنون ، من خير فلن يكفُرَكموه ربُّكم .

* * *

وكان بعض قرأة البصرة يرى القراءتين فى ذلك جائزاً بالياء والتاء ، فى الحرفين .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة فى ذلك عندنا : « وما يفعلوا ، من خير فلن يُكفروه » ، بالياء فى الحرفين كليهما ، يعنى بذلك الخبرَ عن الأمة القائمة التالية آيات الله .

وإنما اخترنا ذلك ، لأن ما قبل هذه الآية من الآيات ، خبر عنهم . فإلحاق هذه الآية = إذْ كان لا دلالة فيها تدل على الانصراف عن صفتهم = بمعانى الآيات قبلها ، أولى من صرفها عن معانى ما قبلها . وبالذى اخترنا من القراءة كان ابن عباس يقرأ .

٧٦٦٤ــ حدثنى أحمد بن يوسف التغلبىّ قال ، حدثنا القاسم بن سلام قال ، حدثنا حجاج ، عن هرون ، عن أبى عمرو بن العلاء قال : بلغنى عن ابن عباس أنه كان يقرأهما جميعاً بالياء . (١)

* * *

(١) الأثر : ٧٦٦٤ – « أحمد بن يوسف التغلبى » سلفت ترجمته فى رقم : ٥٩٥٤ ، وأما المطبوعة

قال أبو جعفر : فتأويل الآية إذاً ، على ما اخترنا من القراءة : وما تفعل هذه الأمة من خير ، وتعمل من عملٍ لله فيه رضًى ، فلن يكفُرهم الله ذلك . يعنى بذلك : فلن يبطل الله ثوابَ عملهم ذلك ، ولا يدعهم بغير جزاء منه لهم عليه ، ولكنه يُجزل لهم الثواب عليه ، ويُسنى لهم الكرامة والجزاء .

* * *

وقد دللنا على معنى « الكفر » فيما مضى قبل بشواهده ، وأنّ أصله تغطية الشيء .(١)

* * *

فكذلك ذلك فى قوله : « فلن يكفروه » ، فلن يغطّى على ما فعلوا من خير فيتركوا بغير مجازاة ، ولكنهم يُشكرون على ما فعلوا من ذلك ، فيجزل لهم الثواب فيه. ٣٨/٤

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك من التأويل ، تأوّل من تأوّل ذلك من أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٧٦٦٥ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة : « وما تفعلوا من خير فلن تكفروه » ، يقول : لن يضلّ عنكم .

٧٦٦٦ ــ حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بمثله .

* * *

وأما قوله : « والله عليم بالمتقين » ، فإنه يقول تعالى ذكره : والله ذو علم بمن اتقاه ، لطاعته واجتناب معاصيه، وحافظٌ أعمالهم الصالحة حتى يثيبهم عليها ويجازيهم بها ، تبشيراً منه لهم جل ذكره فى عاجل الدنيا، وحضًّا لهم على التمسك بالذى هم عليه من صالح الأخلاق التى ارتضاها لهم .

* * *

فقد حذفت « التغلبى » ، لأن الناشر لم يحسن قراءة الكلمة ، فإنها كانت فيها « العلى » غير منقوطة ولا بينة ، فحذفها الناشر .

(١) انظر ما سلف ١ : ٢٥٥ ، ٣٨٢ ، ٥٥٢ ، ثم ما بعد ذلك فى فهارس اللغة من الأجزاء السالفة .

القول فى تأويل قوله ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ (١١٦)

قال أبو جعفر : وهذا وعيدٌ من الله عز وجل للأمة الأخرى الفاسقة من أهل الكتاب ، الذين أخبر عنهم بأنهم فاسقون، وأنهم قد باؤوا بغضب منه، ولمن كان من نظرائهم من أهل الكفر بالله ورسوله وما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله .

يقول تعالى ذكره: « إن الذين كفروا »، يعنى : الذين جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وكذبوا به وبما جاءهم به من عند الله= « لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً » ، يعنى : لن تدفع أمواله التى جمعها فى الدنيا، وأولاده الذين ربَّاهم فيها، شيئاًمن عقوبة الله يوم القيامة إن أخرها لهم إلى يوم القيامة، ولا فى الدنيا إنْ عجَّلها لهم فيها .

* * *

وإنما خصّ أولاده وأمواله ، لأن أولاد الرجل أقربُ أنسبائه إليه ، وهو على ماله أقدر منه على مال غيره ،[1] وأمرُه فيه أجوز من أمره فى مال غيره . فإذا لم يغن عنه ولده لصلبه ، وماله الذى هو نافذ الأمر فيه ، فغير ذلك من أقربائه وسائر أنسبائه وأموالهم ، أبعد من أن تغنى عنه من الله شيئاً .

* * *

ثم أخبر جل ثناؤه أنهم هم أهل النار الذين هم أهلها بقوله : « وأولئك أصحاب النار » . وإنما جعلهم أصحابها، لأنهم أهلها الذين لا يخرجون منها ولا يفارقونها،

(١) فى المطبوعة : « وهو على ماله أقرب . . . » ، وهى فى المخطوطة شبيهة بها ، إلا أنها سيئة الكتابة ، ولكن لا معنى لها ، والصواب ما أثبت ، فهو حق السياق .

كصاحب الرجل الذى لا يفارقه ، وقرينه الذى لا يزايله . [١] ثم وكد ذلك بإخباره عنهم أنهم « فيها خالدون » ، أنّ صحبتهم إياها صحبة لا انقطاع لها ، [٢] إذْ كان من الأشياء ما يفارق صاحبه فى بعض الأحوال ، ويُزايله فى بعض الأوقات ، وليس كذلك صحبة الذين كفروا النارَ التى أصْلُوها ، ولكنها صحبة دائمة لا نهاية لها ولا انقطاع . نعوذ بالله منها ومما قرّب منها من قول وعمل .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : شَبَهُ ما ينفق الذين كفروا ، أى : شَبَهُ ما يتصدق به الكافرُ من ماله ، [٣] ليعطيه من يعطيه على وجه القُربة إلى ربّه وهو لوحدانية الله جاحد ، ولمحمد صلى الله عليه وسلم مكذب ، فى أن ذلك غير نافعه مع كفره ، وأنه مضمحلّ عند حاجته إليه ، ذاهبٌ بعد الذى كان يرجو من عائدة نفعه عليه = كشبه ريح فيها برد شديد ، أصابت هذه الريح التى فيها البرد الشديد = « حرثَ قوم » ، [٤] يعنى : زرع قوم قد أمّلوا إدراكه ، ورجَوْا رَيْعه وعائدة نفعه = « ظلموا أنفسهم » ، يعنى : أصحاب الزرع ، عصوا الله وتعدّوا حدوده = « فأهلكته » ، يعنى : فأهلكت الريح التى فيها الصرُّ زرعهم ذلك ، بعد الذى كانوا عليه من الأمل ورجاء عائدة نفعه عليهم .

---

(١) انظر تفسير «أصحاب النار» فيما سلف ١ : ٢٨٦ ، ٤/٢٨٧ : ٥/٣١٧ : ٤٢٩ /٦ : ١٤

(٢) فى المطبوعة أسقط « أن» من أول هذه العبارة ، وهى ثابتة فى المخطوطة . وفيهما جميعاً بعد : « إذا كان من الأشياء » ، وصواب السياق « إذ » ، كما أثبتها .

(٣) انظر تفسير «النفقة» فيما سلف ٥ : ٥٥٥ ، ٦/٥٨٠ : ٢٦٥

(٤) انظر تفسير « الحرث » فيما سلف ٤ : ٢٤٠ ، ٣٩٧/ ٦ : ٢٥٧

يقول تعالى ذكره : فكذلك فعل الله بنفقة الكافر وصدقته فى حياته ، حين يلقاه، يبطل ثوابها ويخيب رجاؤه منها . وخرج المثَل للنفقة ، والمراد بـ « المثل » صنيعُ الله بالنفقة . فبيَّن ذلك قوله : « كمثل ريح فيها صرٌّ » ، فهو كما قد بيّنا فى مثله قوله : ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِى اسْتَوْقَدَ نَاراً﴾ [سورة البقرة: ١٧] ، وما أشبه ذلك .

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام ، مثل إبطال الله أجرَ ما ينفقون فى هذه الحياة الدنيا ، كمثل ريح فيها صر . وإنما جاز ترك ذكر « إبطال الله أجر ذلك » ، لدلالة آخر الكلام عليه، وهو قوله : « كمثل ريح فيها صرٌّ » ، ولمعرفة السامع ذلك معناه .

* * *

واختلف أهل التأويل فى معنى « النفقة » التى ذكرها فى هذه الآية .

فقال بعضهم : هى النفقة المعروفة فى الناس .

* ذكر من قال ذلك :

٧٦٦٧ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله عز وجل : « مثل ما ينفقون فى هذه الحياة الدنيا » ، قال : نفقة الكافر فى الدنيا . ٣٩/٤

* * *

وقال آخرون : بل ذلك قوله الذى يقوله بلسانه ، مما لا يصدِّقه بقلبه .

* ذكر من قال ذلك :

٧٦٦٨ ــ حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنى أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « مثل ما ينفقون فى هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر أصابت حرثَ قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته » ، يقول : مثل ما يقول فلا يقبل

(١) انظر ما سلف ١ : ٣١٨ – ٣٢٨ .

منه ، كمثل هذا الزرع إذا زرعه القوم الظالمون ، فأصابه ريح فيها صر ، أصابته فأهلكته . فكذلك أنفقوا ، فأهلكهم شِرْكهم .

* * *

وقد بينا أولى ذلك بالصواب قبل .

* * *

وقد تقدم بياننا تأويل « الحياة الدنيا » بما فيه الكفاية من إعادته فى هذا الموضع . (١)

* * *

وأما «الصر» فإنه شدة البرد ، وذلك بعُصُوف من الشمال فى إعصار الطَّلّ والأنداء ، فى صبيحة مُعْتمة بعقب ليلة مصحية ، (٢) كما : —

٧٦٦٩ — حدثنا حميد بن مسعدة قال ، حدثنا يزيد بن زريع ، عن عثمان ابن غياث قال ، سمعت عكرمة يقول : « ريح فيها صر » ، قال : بردٌ شديد .

٧٦٧٠ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال ، قال ابن جريج ، قال ابن عباس : « ريح فيها صر » ، قال : برد شديد وزمهرير .

٧٦٧١ — حدثنا على بن داود قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « ريح فيها صر » ، يقول : برد .

٧٦٧٢ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن هرون بن عنترة ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « الصر » ، البرد .

٧٦٧٣ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « كمثل ريح فيها صر » ، أى : برد شديد .

٧٦٧٤ — حدثت عن عمار ، عن ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع مثله .

٧٦٧٥ — حدثنا محمد قال ، حدثنا أحمد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى فى « الصر » ، البرد الشديد .

---

(١) انظر ما سلف ١ : ٣١٤ ، ٣١٦ .

(٢) هذا البيان عن معنى « الصر » قلما تصيب مثله فى كتب اللغة .

٧٦٧٦ ــ حدثنا محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثنا عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه، عن ابن عباس : « كمثل ريح فيها صر » ، يقول : ريح فيها برد .

٧٦٧٧ ــ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد: « ريح فيها صر » ، قال : « صر »، باردة أهلكت حرثهم . قال : والعرب تدعوها « الضَّريب » ، تأتي الريح باردة فتصبح ضريباً قد أحرق الزرع ،[1] تقول : « قد ضُرِب الليلة » ، أصابه ضريبُ تلك الصر التي أصابته .

٧٦٧٨ ــ حدثني يحيى بن أبي طالب قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا جويبر ، عن الضحاك : « ريح فيها صر » ، قال : ريح فيها برد .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَـٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (١١٧)

قال أبو جعفر : يعني بذلك جل ثناؤه : وما فعل الله بهؤلاء الكفار ما فعل بهم ، من إحباطه ثواب أعمالهم وإبطاله أجورها ظلماً منه لهم = يعني : وضعاً منه لما فعل بهم من ذلك في غير موضعه وعند غير أهله ، بل وضَع فعله ذلك في موضعه، وفعل بهم ما هم أهله . لأن عملهم الذي عملوه لم يكن لله وهم له بالوحدانية دائنون، ولأمره مُتبعون ، ولرسله مصدقون ، بل كان ذلك منهم وهم به مشركون ، ولأمره مخالفون ، ولرسله مكذبون، بعد تقدُّم منه إليهم أنه لا يقبل عملاً من عامل إلاّ مع إخلاص التوحيد له، والإقرار بنبوة أنبيائه ، وتصديق ما جاؤوهم به، وتوكيده الحجج بذلك عليهم . فلم يكن = بفعله ما فعل بمن كفر به وخالف أمره في ذلك = بعد

(١) الضريب : الصقيع والجليد .

الإعذار إليه، (١) من إحباط وَفْر عمله = له ظالماً ، بل الكافرُ هو الظالم نفسه، لإكسابها من معصية الله وخلاف أمره ، ما أوردها به نار جهنم ، وأصلاها به سعير سقَرَ . (٢)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك تعالى ذكره : يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله ، وأقروا بما جاءهم به نبيهم من عند ربهم = « لا تتخذوا بطانة من دونكم » ، يقول : لا تتخذوا أولياء وأصدقاء لأنفسكم = « من دونكم » يقول : من دون أهل دينكم وملّتكم، يعنى من غير المؤمنين .

* * *

وإنما جعل « البطانة » مثلا لخليل الرجل ، فشبهه بما ولى بطنه من ثيابه ، لحلوله منه — فى اطّلاعه على أسراره وما يطويه عن أباعده وكثير من أقاربه — محلّ ما وَلِىَ جَسَده من ثيابه .

* * *

فنهى الله المؤمنين به أن يتخذوا من الكفار به أخلاّء وأصفياء ، ثم عرّفهم ما هم عليه لهم منطوون من الغش والخيانة، وبغيهم إياهم الغوائل، فحذرهم بذلك منهم ومن ٤٠/٤

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « الاعتذار إليه » ، وهو خطأ صرف . وأعذر إعذاراً : أى بلغ الغاية فى البلاغ ، ومنه قولهم : «أعذر من أنذر » ، أى بالغ فى الإنذار حتى بان عذره ، إذا أنزل بمن أنذره ما يسوءه . وقوله : « وفر عمله » أى كثير عمله ووافره . و « الوفر » (بفتح فسكون) . وكان فى المطبوعة « وافر عمله » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) سياق الجملة : « فلم يكن ... له ظالما» ، وما بينهما فصل للبيان متعلق بقوله : « ظالماً » ولكنه مقدم عليه .

مخالَّتهم ،[١] فقال تعالى ذكره : « لا يألونكم خبالا » ، يعنى : لا يستطيعونكم شرًّا ، من « ألوت آلو ألواً » ، يقال : « ما ألا فلان كذا » ، أى : ما استطاع ، كما قال الشاعر[٢] :

جَهْرَاءُ لا تَأْلُو ، إذَا هِىَ أَظْهَرَتْ ، بَصَرًا ، وَلَا مِنْ عَيْلَةٍ تُغْنِينِى[٣]

يعنى : لا تستطيع عند الظهر إبصاراً .

* * *

وإنما يعنى جل ذكره بقوله : « لا يألونكم خبالا » ، البطانةَ التى نهى المؤمنين

---

(١) فى المطبوعة : « فحذرهم بذلك منهم عن مخالتهم » ، فك إدغام اللام وحذف الواو قبل « عن » ، وفى المخطوطة « وعن مخالتهم » ، والصواب فى قراءتها ما أثبت ، إلا أن يكون سقط من الكلام « نهاهم » فيكون « ونهاهم عن مخالتهم » .

(٢) هو أبو العيال الهذلى .

(٣) ديوان الهذليين ٢ : ٢٦٣ ، الحيوان ٣ : ٥٣٥ ، المعانى الكبير : ٦٩٠ ، اللسان (ألا) (جهر) . من شعر جيد فى مقارضات بينه وبين بدر بن عامر الهذلى ، قال بدر بن عامر أبياتاً ، حين بلغه أن ابن أخ لأبى العيال ، أنه ضلع مع خصمائه ، فانتفى من ذلك وزعم أنه ليس ممن يأتى سوءاً إلى أخيه أبى العيال ، فكذبه أبو العيال ، فبادر بدر يرده . وكله شعر حسن فى معناه . فشبه أبو العيال شعر بدر فيه وفى الثناء عليه بالشاة فقال له :

أَقْسَمْتَ لا تَنْسَى شَبابَ قَصِيدَةٍ ... أبداً ! ! فَمَا هٰذا الَّذِى يُنْسِينِى ؟
فَلَسَوْفَ تَنْسَاهَا وَتَعْلَمُ أَنَّها ... تَبَعٌ لآبِيَةِ العِصَابِ زَبُونِ
وَمَنَحْتَنِى فَرَضِيتُ زِىَّ مَنِيحَتِى ... فَإذَا بِهَا ، وَأَبِيكَ ، طَيْفُ جُنُونِ
جَهْرَاءَ لَا تَأْلُو . . . . . .

والجهراء : هى التى لا تبصر فى الشمس ، وهو ضعف فى البصر . ويقال : « عال يعيل عيلا وعيلة » افتقر . يقول : أهديت لى شعراً وثناء وقولا ، فرضيته ، ثم إذا هو لا شىء إلا قول وكلام ، إذا انكشف الأمر وظهر ، عمى هذا الشعر وانطفأ ، وإذا جد الجد ، لم يغن قولك شيئاً ، بل كنت كما قلت لك آنفاً :

« فَلَقَدْ رَمَقْتُكَ فِى المَجَالِسِ كُلِّهَا ... فَإذَا ، وأنتَ تُعِينُ من يَبْغِينِى »

عن اتخاذها من دونهم ، فقال : إن هذه البطانة لا تترككم طاقتها خبالا ، أى لا تدع جهدها فيما أورثكم الخبال .(١)

* * *

وأصل « الخبْل» و «الخبال» ، الفساد ، ثم يستعمل فى معان كثيرة ، يدل على ذلك الخبرُ عن النبى صلى الله عليه وسلم :

٧٦٧٩ — « من أصيب بخبْل = أو : بجرَاح » . (٢)

* * *

وأما قوله : « ودوا ما عنِتُّم » ، فإنه يعنى : ودوا عنتكم . يقول : يتمنون لكم العنَت والشر فى دينكم وما يسوءكم ولا يسرُّكم . (٣)

* * *

وذكر أن هذه الآية نزلت فى قوم من المسلمين كانوا يخالطون حلفاءهم من اليهود وأهل النفاق منهم ، ويصافونهم المودّة بالأسباب التى كانت بينهم فى جاهليتهم قبل الإسلام ، فنهاهم الله عن ذلك وأن يستنصحوهم فى شىء من أمورهم.

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) لقد أبعد أبو جعفر المذهب فى احتياله فى تفسير « لا يألونكم » ، فإن بيان أهل اللغة عن معنى هذا الحرف من العربية ، أصدق وأكمل من بيانه ، فقد ذكروا المعنى الذى ذكره ثم قالوا : « ما ألوت ذلك : أى ما استطعته ؛ وما ألوت أن أفعله : أى ما تركت » وقالوا : « هى من الأضداد ؛ ألا : فتر وضعف = وألا : اجتهد » ، فراجع ذلك فى كتب العربية .

(٢) الأثر : ٧٦٧٩ — رواه أبو جعفر غير مسند ؛ ورواه أحمد فى مسنده ٤ : ٣١ ، والبيهقى فى السنن ٨ : ٥٣ ، ورواية أحمد من طريق شيخه « محمد بن سلمة الحرانى ، عن ابن إسحق = ويزيد ابن هرون قال أنبأنا محمد بن إسحق = عن الحارث بن فضيل ، عن فضيل ، عن سفيان بن أبى العوجاء — قال يزيد : السلمى — عن أبى شريح الخزاعى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم — وقال يزيد : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول — : من أصيب بدم أو خبل = الخبل : الجراح = فهو بالخيار بين إحدى ثلاث : إما أن يقتص ، أو يأخذ العقل ، أو يعفو ، فإن أراد رابعة فخذوا على يده ، فإن فعل شيئاً من ذلك ثم عدا بعد فقتل ، فله النار خالداً فيها مخلداً » .

يعنى بالدم : قتل النفس — وبالخبل أو الجراح : قطع العضو . وقد تركت ما فى الطبرى على حاله : « أو جراح » وبينت بالترقيم أنها كأنها رواية أخرى فى قوله : «خبل» ، شك من الراوى . ولكن سياق الخبر يرجح عندى أنها : « أى : جراح » ، لأنه قد جاء فى الحديث نفسه تفسير « الخبل » بالجراح .

(٣) انظر تفسير « العنت » فيما سلف ٤ : ٣٥٨ — ٣٦١ .

٧٦٨٠ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحق ، قال ، قال محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : كان رجال من المسلمين يواصلون رجالا من اليهود، لما كان بينهم من الجوار والحِلْف في الجاهلية ، فأنزل الله عز وجل فيهم ينهاهم عن مباطنتهم ، [١] تخوُّفَ الفتنة عليهم منهم : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم » إلى قوله : « وتؤمنون بالكتاب كله ». [٢]

٧٦٨١ – حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله عز وجل : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا » ، في المنافقين من أهل المدينة . نهى الله عز وجل المؤمنين أن يتولَّوهم .

٧٦٨٢ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم » ، نهى الله عز وجل المؤمنين أن يستدخلوا المنافقين ، [٣] أو يؤاخوهم ، أو يتولوهم من دون المؤمنين. [٤]

٧٦٨٣ – حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « لا تتخذوا بطانة من دونكم » ، هم المنافقون .

٧٦٨٤ – حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن

---

(١) في المطبوعة : « فنهاهم » بالفاء في أوله ، والصواب من المخطوطة وابن هشام .

(٢) الأثر : ٧٦٨٠ – سيرة ابن هشام ٢ : ٢٠٧ ، وهو تابع الأثرين السالفين رقم : ٧٦٤٤، ٧٦٤٥ .

(٣) قوله : « يستدخلوا » أي يتخذوهم أخلاء . استدخله : اتخذه دخيلا ، مثل قولهم استصحبه : اتخذه صاحباً ، والدخيل والمداخل : الذي يداخل الرجل في أموره كلها . وهذا البناء « استدخله » مما أغفلته كتب اللغة ، وهو عربي معرق كما ترى .

(٤) في المطبوعة : « أي يتولوهم » ، وفي المخطوطة : « أن يتولوهم » ، والصواب ما أثبت .

الربيع قوله : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا » ، يقول لا تستدخلوا المنافقين ،[١] تتولوهم دون المؤمنين .

٧٦٨٥ – حدثنا أبو كريب ويعقوب بن إبراهيم قالا ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا العوام بن حوشب ، عن الأزهر بن راشد ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تستضيئوا بنار أهل الشرك ، ولا تنقشوا فى خواتيمكم عربيًّا . قال : فلم ندر ما ذلك ، حتى أتوا الحسن فسألوه ، فقال : نعم ، أما قوله : « لا تنقشوا فى خواتيمكم عربيًّا » ، فإنه يقول : لا تنقشوا فى خواتيمكم « محمد » . وأما قوله : « ولا تستضيئوا بنار أهل الشرك »، فإنه يعنى به المشركين ، يقول : لا تستشيروهم فى شيء من أموركم . قال قال الحسن : وتصديق ذلك فى كتاب الله ، ثم تلا هذه الآية : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم » .[٢]

---

(١) انظر ص ١٤١ ، تعليق : ٣ .

(٢) الحديث : ٧٦٨٥ – الأزهر بن راشد البصرى : ثقة . ترجمه البخارى فى الكبير ١/١/٤٥٥ ، وابن أبى حاتم ١/١/٣١٣ – فلم يذكر فيه جرحاً .

وهناك راو آخر ، اسمه « الأزهر بن راشد الكاهلى » ، وهو كوفى ، وهو غير البصرى ، ومتأخر عنه . وترجمه البخارى وابن أبى حاتم أيضاً . فإن البصرى يروى عنه « العوام بن حوشب » المتوفى سنة ١٤٨ ، والكوفى الكاهلى يروى عنه « مروان بن معاوية الفزارى » المتوفى سنة ١٩٣ . ومروان ابن معاوية من شيوخ أحمد . والعوام بن حوشب من شيوخ شيوخه . فشتان هذا وهذا .

ومع هذا الفرق الواضح أخطأ الحافظ المزى ، فذكر فى التهذيب الكبير أن أبا حاتم قال فى البصرى : « مجهول » . وتبعه الحافظ فى تهذيب التهذيب ، والذهبى فى الميزان . وزاد الأمر تخليطاً ، فذكر أنه ضعفه ابن معين ! !

وابن معين وأبو حاتم إنما قالا ذلك فى الكاهلى الكوفى . فروى ابن أبى حاتم فى ترجمة « الكاهلى » ١/١/٣١٣ ، رقم : ١١٨٠ ، عن ابن معين ، قال : « أزهر بن راشد ، الذى روى عنه مروان بن معاوية : ضعيف » . ثم قال : « سألت أبى عن أزهر بن راشد ؟ فقال : هو مجهول » .

ولم يحقق الحافظ ابن حجر ، واشتبه عليه الكلام فى الترجمتين ، فقال فى ترجمة « الكاهلى » – بعد ترجمة « البصرى » – : « أخشى أن يكونا واحداً ! لكن فرق بينهما ابن معين » . والفرق بينهما كالشمس .

والحديث رواه أحمد فى المسند : ١١٩٧٨ (ج ٣ ص ٩٩ حلبى)، عن هشيم ، بهذا الإسناد – دون كلام الحسن ، وهو البصرى .

٧٦٨٦ – حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدى: «يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم»، أما «البطانة»، فهم المنافقون.

٧٦٨٧ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج، عن ابن جريج قوله: «يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا بطانة من دونكم» الآية، قال: لايستدخل المؤمنُ المنافقَ دون أخيه.(١)

٧٦٨٨ – حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد فى قوله: «يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم» الآية، قال: هؤلاء المنافقون. وقرأ قوله: «قد بدت البغضاء من أفواههم» الآية.

* * *

قال أبو جعفر: واختلفوا فى تأويل قوله: «ودُّوا ما عنِتُّم». ٤١/٤

فقال بعضهم: معناه: ودوا ما ضللتم عن دينكم.(٢)

* ذكر من قال ذلك:

٧٦٨٩ – حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد قال، حدثنا أسباط، عن السدى: «ودوا ما عنتم»، يقول: ما ضللتم.

* * *

ورواه البخارى كذلك فى الكبير ١/١/٤٥٥ – دون كلام الحسن، عن مسدد، عن هشيم، به. ثم فسر البخارى بعضه، فقال: «قال أبو عبد الله [هو البخارى نفسه]: عربياً، يعنى «محمد رسول الله». يقول: لا تكتبوا مثل خاتم النبى: «محمد رسول الله».

ورواه أبو يعلى مطولا – مثل رواية الطبرى أو أطول قليلا – وفيه كلام الحسن. رواه عن إسحق بن إسرائيل، عن هشيم، بهذا الإسناد. نقله عنه ابن كثير ٢: ٢٢٧، ثم قال: «هكذا رواه الحافظ أبو يعلى رحمه الله. وقد رواه النسائى، عن مجاهد بن موسى، عن هشيم، به. ورواه الإمام أحمد، عن هشيم، بإسناده مثله، من غير ذكر تفسير الحسن البصرى. وهذا التفسير فيه نظر» – إلى آخر ما قال.

ولم أجده فى سنن النسائى، فلعله فى السنن الكبرى.

وذكره السيوطى ٢: ٦٦، وزاد نسبته لعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبى حاتم، والبيهقى فى الشعب. ولم ينسبه للنسائى، ولا لتاريخ البخارى.

(١) انظر: ١٤١، تعليق: ٣/ص: ١٤٢، تعليق: ١.

(٢) انظر تفسير «العنت» فيما سلف ص ٤: ٣٥٨ – ٣٦١.

وقال آخرون بما : —

٧٦٩٠ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج : « ودوا ما عنتم » ، يقول : فى دينكم ، يعنى : أنهم يودون أن تعنتُوا فى دينكم .

* * *

قال أبو جعفر : فإن قال لنا قائل : وكيف قيل : « ودوا ما عنتم »، فجاء بالخبر عن « البطانة » ، بلفظ الماضى فى محل الحال ، والقطع بعد تمام الخبر ، والحالات لا تكون إلا بصور الأسماء والأفعال المستقبلة دون الماضية منها ؟ (١)

قيل : ليس الأمر فى ذلك على ما ظننت من أنّ قوله : « ودوا ما عنتم » حال من « البطانة » ، وإنما هو خبر عنهم ثان منقطعٌ عن الأول غير متصل به . وإنما تأويل الكلام : يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة صفتهم كذا ، صفتهم كذا . فالخبر عن الصفة الثانية غير متصل بالصفة الأولى ، وإن كانتا جميعاً من صفة شخص واحد

* * *

وقد زعم بعض أهل العربية أن قوله : « ودوا ما عنتم » ، من صلة « البطانة » ، وقد وصلت بقوله : « لا يألونكم خبالا »، فلا وجه لصلة أخرى بعد تمام « البطانة » بصـــلته . (٢)

ولكن القول فى ذلك كما بينا قبل، من أن قوله : « ودوا ما عنتم »، خبر مبتدأ عن « البطانة » ، غير الخبر الأول ، وغير حال من البطانة ولا قطع منها . (١)

* * *

(١) انظر « القطع » فيما سلف ٦ : ٢٧٠ ، تعليق : ٣، وسائر فهارس المصطلحات .
(٢) انظر تفسير « الصلة » فيما سلف ٥ : ٢٩٩ ، تعليق : ٥ ، وهو نعت النكرة .

القول فى تأويل قوله ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : قد بدت بغضاء هؤلاء الذين نهيتكم أيها المؤمنون، أن تتخذوهم بطانة من دونكم لكم = «من أفواههم»، يعنى : بألسنتهم . والذى بدا لهم منهم بألسنتهم،[1] إقامتهم على كفرهم، وعداوتهم من خالف ما هم عليه مقيمون من الضلالة . فذلك من أوكد الأسباب فى معاداتهم أهل الإيمان ، لأن ذلك عداوة على الدين، والعداوة على الدين العداوة التى لا زوال لها إلا بانتقال أحد المتعاديين إلى ملة الآخر منهما ، وذلك انتقال من هدى إلى ضلالة كانت عند المنتقل إليها ضلالة قبل ذلك . فكان فى إبدائهم ذلك للمؤمنين ، ومقامهم عليه ، أبينُ الدلالة لأهل الإيمان على ما هم عليه لهم من البغضاء والعداوة .

* * *

وقد قال بعضهم : معنى قوله : « قد بدت البغضاء من أفواههم » ، قد بدت بغضاؤهم لأهل الإيمان ، إلى أوليائهم من المنافقين وأهل الكفر ، بإطلاع بعضهم بعضاً على ذلك . وزعم قائلو هذه المقالة أن الذين عنوا بهذه الآية أهل النفاق ، دون من كان مصرحاً بالكفر من اليهود وأهل الشرك .

* ذكر من قال ذلك :

٧٦٩١ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد عن قتادة قوله : « قد بدت البغضاء من أفواههم » ، يقول : قد بدت البغضاء من أفواه المنافقين إلى إخوانهم من الكفار ، من غشهم للإسلام وأهله ، وبغضهم إياهم .

٧٦٩٢ ــ حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبى جعفر، عن أبيه ، الربيع : « قد بدت البغضاء من أفواههم » ، يقول : من أفواه المنافقين .

* * *

وهذا القول الذى ذكرناه عن قتادة ، قول لا معنى له . وذلك أن الله تعالى

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « بأفواههم » ، والصواب المطابق لنص هذه الآية ، هو ما أثبت .

ذكره إنما نهى المؤمنين أن يتخذوا بطانة ممن قد عرفوه بالغش للإسلام وأهله والبغضاء، إما بأدلة ظاهرة دالة على أنّ ذلك من صفتهم ، وإما بإظهار الموصوفين بذلك العداوة والشنآنَ والمناصبة لهم . فأما من لم يُثبِتوه معرفةً أنه الذى نهاهم الله عز وجل عن مخالَّته ومباطنته ،(١) فغير جائز أن يكونوا نهوا عن مخالته ومصادقته ، إلا بعد تعريفهم إياهم ، إما بأعيانهم وأسمائهم ، وإما بصفات قد عرفوهم بها .

وإذْ كان ذلك كذلك = وكان إبداء المنافقين بألسنتهم ما فى قلوبهم من بغضاء المؤمنين إلى إخوانهم من الكفار ، غير مدرِك به المؤمنون معرفةَ ما هم عليه لهم ، مع إظهارهم الإيمانَ بألسنتهم لهم والتودد إليهم= كان بيِّناً أن الذى نهى الله المؤمنين عن اتخاذهم لأنفسهم بطانة دونهم ، هم الذين قد ظهرت لهم بغضاؤهم بألسنتهم ، على ما وصفهم الله عز وجل به ، فعرَفهم المؤمنون بالصفة التى نعتهم الله بها ، وأنهم هم الذين وصفهم تعالى ذكره بأنهم أصحاب النار هم فيها خالدون ، ممن كان له ذمةٌ وعهدٌ من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من أهل الكتاب .
٤٢/٤ لأنهم لو كانوا المنافقين ، لكان الأمر فيهم على ما قد بينا . ولو كانوا الكفار ممن قد ناصب المؤمنين الحربَ ، لم يكن المؤمنون متخذيهم لأنفسهم بطانة من دون المؤمنين ، مع اختلاف بلادهم وافتراق أمصارهم ،ولكنهم الذين كانوا بين أظهُر المؤمنين من أهل الكتاب أيامَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن كان له من رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد وعقدٌ من يهود بنى إسرائيل .

* * *

و « البغضاء» ، مصدر. وقد ذكر أنها فى قراءة عبد الله بن مسعود: ﴿ قَدْ بَدَا البَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ﴾ على وجه التذكير . وإنما جاز ذلك بالتذكير ولفظه لفظ المؤنث ، لأن المصادر تأنيثها ليس بالتأنيث اللازم ، فيجوز تذكيرُ ما خرج منها

(١) فى المطبوعة : « فأما من لم يتشوه معرفة » ، ولا معنى له ، وفى المخطوطة : « لم سوه معرفة » غير منقوطة ، وصواب قراءتها ما أثبت . يقال : « اثبته معرفة » أى : عرفه حق المعرفة .

على لفظ المؤنث وتأنيثه ، كما قال عز وجل : ﴿ وأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ ﴾ [سورة هود : ٦٧] ، وكما قال : ﴿ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ [سورة الأنعام : ١٥٧] ، وفى موضع آخر : ﴿وأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ﴾ ، [سورة هود : ٩٤] ﴿وجَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ [سورة الأعراف : ٧٣ ، ٨٥] (١).

* * *

وقال : « من أفواههم » ، وإنما بدا ما بدا من البغضاء بألسنتهم ، لأن المعنىّ به الكلام الذى ظهر للمؤمنين منهم من أفواههم ، فقال : « قد بدت البغضاء من أفواههم » ، بألسنتهم .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : والذى تخفى صدورهم = يعنى : صدور هؤلاء الذين نهاهم عن اتخاذهم بطانة ، فتخفيه عنكم ، أيها المؤمنون = «أكبر » ، يقول : أكبر مما قد بدا لكم بألسنتهم من أفواههم من البغضاء وأعظم ، كما : —

٧٦٩٣ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : «وما تخفى صدورهم أكبر » ، يقول : وما تخفى صدورهم أكبر مما قد أبدوا بألسنتهم .

٧٦٩٤ — حدثت عن عمار ، عن ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « وما تخفى صدورهم أكبر » ، يقول : ما تكن صدورهم أكبر مما قد أبدوا بألسنتهم .

* * *

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٢٣١ .

القول فى تأويل قوله ﴿ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (١١٨)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : « قد بينا لكم » أيها المؤمنون = « الآيات » ، يعنى بـ«الآيات» العبر . قد بينا لكم من أمر هؤلاء اليهود الذين نهيناكم أن تتخذوهم بطانة من دون المؤمنين ، ما تعتبرون وتتعظون به من أمرهم = « إن كنتم تعقلون » ، يعنى : إن كنتم تعقلون عن الله مواعظه وأمره ونهيه ، وتعرفون مواقعَ نفع ذلك منكم ، ومبلغ عائدته عليكم .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : ها أنتم ، أيها المؤمنون ، الذين تحبونهم ، يقول : تحبون هؤلاء الكفار الذين نهيتكم عن اتخاذهم بطانة من دون المؤمنين ، فتودونهم وتواصلونهم وهم لا يحبونكم ، بل يبطنون لكم العداوة والغش [1] = « وتؤمنون بالكتاب كله » .

* * *

ومعنى « الكتاب » فى هذا الموضع معنى الجمع ، كما يقال : « كثر الدرهم فى أيدى الناس » ، بمعنى الدراهم .

فكذلك قوله : « وتؤمنون بالكتاب كله » ، إنما معناه : بالكتب كلها ،

---

(١) فى المطبوعة : « بل ينتظرون » ، وفى المخطوطة : « بل ينظرون » غير منقوطة ، وصوابها ما أثبت كما استظهره طابع الأميرية .

كتابكم الذى أنزل الله إليكم ، وكتابهم الذى أنزله إليهم ، وغير ذلك من الكتب التى أنزلها الله على عباده .

يقول تعالى ذكره : فأنتم = إذ كنتم ، أيها المؤمنون ، تؤمنون بالكتب كلها ، وتعلمون أنّ الذين نهيتكم عن أن تتخذوهم بطانة من دونكم كفار بذلك كله ، بجحودهم ذلك كله من عهود الله إليهم ، وتبديلهم ما فيه من أمر الله ونهيه = [1] أولى بعداوتكم إياهم وبغضائهم وغشهم ، منهم بعداوتكم وبغضائكم ، مع جحودهم بعضَ الكتب وتكذيبهم ببعضها ، كما : —

٧٦٩٥ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال ، حدثنى محمد بن أبى محمد ، عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « تؤمنون بالكتاب كله » ، أى : بكتابكم وكتابهم وبما مضى من الكتب قبل ذلك ، وهم يكفرون بكتابكم ، فأنتم أحقّ بالبغضاء لهم ، منهم لكم .[2]

* * *

قال أبو جعفر : وقال : « ها أنتم أولاء » ولم يقل « هؤلاء أنتم » ،[3] ففرق بين « ها » و« أولاء » بكناية اسم المخاطبين ، لأن العرب كذلك تفعل فى « هذا » إذا أرادت به التقريب ومذهب النقصان الذى يحتاج إلى تمام الخبر ،[4] وذلك مثل

---

(١) سياق هذه العبارة : فأنتم . . . أولى بعداوتكم إياهم .

(٢) الأثر : ٧٦٩٥ — سيرة ابن هشام ٢ : ٢٠٧ ، وهو من تمام الآثار السالفة التى آخرها : ٧٦٨٠ .

(٣) فى المخطوطة : « ولم يقل : هذا أنتم » ، والصواب ما فى المطبوعة ، فهو حق السياق .

(٤) « التقريب » من اصطلاح الكوفيين ، وقد فسره السيوطى فى همع الهوامع ١ : ١١٣ ، فقال [ذهب الكوفيون إلى أن « هذا » و « هذه » ، إذا أريد بها التقريب كانا من أخوات « كان » ، فى احتياجهما إلى اسم مرفوع وخبر منصوب ، نحو : « كيف أخاف الظلم وهذا الخليفة قادماً ؟ » ، « وكيف أخاف البرد ، وهذه الشمس طالعة ؟ » ، وكذلك كل ما كان فيه الاسم الواقع بعد أسماء الإشارة لا ثانى له فى الوجود ، نحو : « هذا ابن صياد أسقى الناس » ، فيعربون « هذا » تقريباً ، والمرفوع اسم التقريب ، والمنصوب خبر التقريب . لأن المعنى إنما هو عن الخليفة بالقدوم ، وعن الشمس بالطلوع ، وأتى باسم الإشارة تقريباً للقدوم والطلوع . ألا ترى أنك لم تشر إليهما وهما حاضران ؟ وأيضاً ، فالخليفة والشمس معلومان ، فلا يحتاج إلى تبيينهما بالإشارة إليهما . وتبين أن المرفوع بعد اسم الإشارة يخبر عنه

أن يقال لبعضهم : « أين أنت » ، فيجيب المقول ذلك له : « ها أنا ذا »=[١] فتفرق بين التنبيه و« ذا » بمكنىّ اسم نفسه،[٢] ولا يكادون يقولون : « هذا أنا » ، ثم يثنى ويجمع على ذلك . وربما أعادوا حرف التنبيه مع : « ذا » فقالوا : « ها أنا هذا » . ولا يفعلون ذلك إلا فيما كان تقريباً،[٣] فأما إذا كان على غير التقريب والنقصان قالوا : « هذا هو » « وهذا أنت » . وكذلك يفعلون مع الأسماء الظاهرة، يقولون : « هذا عمرو قائماً » ، إن كان « هذا » تقريباً .[٤] وإنما فعلوا ذلك فى المكنى مع التقريب،[٣] تفرقة بين « هذا » إذا كان بمعنى الناقص الذى يحتاج إلى تمام ، وبينه إذا كان بمعنى الاسم الصحيح.[٥] ٤٣/٤

* * *

وقوله : « تحبونهم » خَبَرٌ للتقريب .[٦]

* * *

قال أبو جعفر : وفى هذه الآية إبانة من الله عز وجل عن حال الفريقين — أعنى المؤمنين والكافرين، ورحمة أهل الإيمان ورأفتهم بأهل الخلاف لهم ، وقساوة قلوب أهل الكفر وغلظتهم على أهل الإيمان ، كما : —

بالمنصوب، لأنك لو أسقطت الإشارة لم يختل المعنى، كما لو أسقطت «كان» من: « كان زيدقائماً »] .

(١) فى المطبوعة : « فيفرق » ، والصواب بالتاء ، لأنه يريد « العرب » . وسياق الكلام : « لأن العرب كذلك تفعل . . . فتفرق . . . » .

(٢) فى المخطوطة : « بين التنبيه وأولاء » . والذى فى المطبوعة أجود وأمضى على السياق ، وهو تغيير مستحسن . والظاهر أن الخطأ قديم فى نسخ الطبرى ، بل لعله من فعل أبى جعفر نفسه ، وكأنه لما نقل هذا الكلام ، وهو كلام الفراء ، اختصر أوله فقال : « لأن العرب كذلك تفعل فى هذا » ، واقتصر عليها ، مع أن الفراء ذكر « هذا ، وهذان ، وهؤلاء » . هذا مع اشتغال ذهنه بنص الآية نفسها ، فدخل عليه السهو فيما كتب . هذا ما أرجحه والله ولى التوفيق .

(٣) انظر معنى « التقريب » فيما سلف ص : ١٤٩ تعليق : ٤ .

(٤) فى المطبوعة والمخطوطة : « وإن كان . . » بالواو ، وإثباتها فساد فى الكلام شديد لأنه يعنى أنهم ينصبون : « قائماً » ، إن كان « هذا » بمعنى التقريب . والجملة الآتية مؤيدة لذلك .

(٥) فى المطبوعة : « وبينه وبين ما إذا كان بمعنى الاسم الصحيح » ، زاد من زاد « وبين ما » ظنامنه أن ذلك أقوم فى الدلالة على المعنى من عبارة أبى جعفر التى ثبتها من المخطوطة . وقد أساء غاية الإساءة !

(٦) يعنى بقوله : « خبر للتقريب » ، أى هو فى موضع نصب خبراً للتقريب ، كما أسلفت بيان ذلك من كلام السيوطى فى ص ١٤٩ ، تعليق : ٤ .

٧٦٩٦ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : «ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله »، فوالله إن المؤمن ليحب المنافق ويأوي له ويرحمه . ولو أن المنافق يقدر على ما يقدر عليه المؤمن منه، لأباد خضراءه . (١)

٧٦٩٧ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال : المؤمن خير للمنافق من المنافق للمؤمن ، يرحمه . ولو يقدر المنافق من المؤمن على مثل ما يقدر المؤمن عليه منه ، لأباد خضراءه

* * *

وكان مجاهد يقول : نزلت هذه الآية في المنافقين .

٧٦٩٨ – حدثني بذلك محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾

قال أبو جعفر : يعني بذلك تعالى ذكره : أن هؤلاء الذين نهى الله المؤمنين أن يتخذوهم بطانة من دونهم ، ووصفهم بصفتهم، إذا لقوا المؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطوهم بألسنتهم تقيةً حذراً على أنفسهم منهم فقالوا لهم : « قد آمنا وصدقنا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم »، وإذا هم خلوا فصاروا في خلاء حيث لا يراهم المؤمنون،(٢) عضوا – على ما يرون من ائتلاف

(١) أوى له وأوى إليه : رثى له وأشفق عليه ورحمه . ويقال : « أباد خضراءهم» ، أي سوادهم ومعظمهم ، واستأصلهم . وذلك أن الكثرة المجتمعة، ترى من بعيد سوداء ، والعرب تسمي الأخضر ، أسود .

(٢) انظر تفسير « خلا » فيما سلف ١ : ٢٩٨ ، ٢٩٩ .

المؤمنين واجتماع كلمتهم وصلاح ذات بينهم – أناملَهم ، وهى أطراف أصابعهم ، تغيُّظاً مما بهم من الموجدة عليهم ، وأسىً على ظهرٍ يُسنِدون إليه لمكاشفتهم العداوة ومناجزتهم المحاربة .(١)

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٧٦٩٩ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ » ، إذا لقوا المؤمنين قالوا : « آمنا » ، ليس بهم إلاّ مخافة على دمائهم وأموالهم ، فصانعوهم بذلك = « وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ » ، يقول : مما يجدون فى قلوبهم من الغيظ والكراهة لما هم عليه . لو يجدون ريحاً لكانوا على المؤمنين ،(٢) فهم كما نعت الله عز وجل .

٧٧٠٠ – حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بمثله = إلاّ أنه قال : من الغيظ لكراهتهم الذى هم عليه = ولم يقل : « لو يجدون ريحاً » ، وما بعده .

٧٧٠١ – حدثنا عباس بن محمد قال ، حدثنا مسلم قال ، حدثنى يحيى بن عمرو بن مالك النُّكرى قال ، حدثنا أبى قال : كان أبو الجوزاء إذا تلا هذه الآية : « وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ » ، قال : هم الإباضية .(٣)

* * *

(١) الظهر : الأعوان والأنصار ، كأنهم لمن ينصرونه ظهر .

(٢) الريح : القوة والغلبة ، ومنه قول تأبط شراً أو السليك بن السلكة :

أَتَنْظُرَانِ قَلِيلاً رَيْثَ غَفْلَتِهِمْ ... أَوْ تَعْدُوَانِ ، فَإِنَّ الرِّيحَ لِلْعَادِى

(٣) الأثر : ٧٧٠١ – « عباس بن محمد بن حاتم » الدورى ، روى عنه الأربعة . مترجم

و « الأنامل » جمع « أنملة » ويقال « أنملة »، (١) وربما جمعت « أنملا »، (٢) قال الشاعر (٣) :

أَوَدُّكُما ، مَا بَلَّ حَلْقِيَ رِيقَتِي وَمَا حَمَلَتْ كَفَّايَ أَنْمُلِيَ العَشْرَا (٤)

وهي أطراف الأصابع ، كما : —

٧٧٠٢ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « الأنامل » ، أطراف الأصابع .

٧٧٠٢ م — حدثت عن عمار ، عن ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بمثله .

٧٧٠٣ — حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل »، الأصابع .

٧٧٠٤ — حدثنا أبوكريب قال ، حدثنا وكيع ، عن إسرائيل ، عن أبي

في التهذيب. و«مسلم » هو« مسلم بن إبراهيم الأزدى الفراهيدى» ، مضت ترجمته برقم : ٢٨٦١ . و « يحيى بن عمرو بن مالك النكرى». روى عن أبيه ،وهو منكر الحديث . و « النكرى» بضم النون وتسكين الكاف ، نسبة إلى بني نكرة بن لكيز من عبد قيس . وأبوه « عمرو بن مالك النكرى » ، ثقة وتكلم فيه البخارى وضعفه . روى عن أبيه وعن أبي الجوزاء. و « أبو الجوزاء » هو « أوس بن عبد الله الربعى من الأزد » ، روى عن أبي هريرة وعائشة وابن عباس . كان عابداً فاضلا . واستضعف البخارى إسناده إلى عائشة وابن مسعود وغيرهما من الصحابة . مترجم في التهذيب .

و « الإباضية » ، فرقة من الحرورية ، وهم أصحاب عبد الله بن إباض التيمى ، الخارج في أيام مروان بن محمد . ومن قولهم : إن مخالفينا من أهل القبلة كفار غير مشركين ، ومناكحتهم جائزة ، وموارثتهم حلال ، وغنيمة أموالهم من السلاح والكراع عند الحرب حلال ، وما سواه حرام ، وإن دار مخالفيهم من أهل الإسلام دار توحيد . وقالوا : إن مرتكب الكبيرة موحد ، لا مؤمن .

(١) يعنى بفتح الهمزة وضم الميم ، وضم الهمزة والميم جميعاً .

(٢) « أنمل » هذا جمع لم تورده كتب اللغة ، وإنما ذكروا « أنملات » ، وقالوا إنه أحد ما كسر وسلم بالتاء، قال ابن سيدة : « إنما قلت هذا ، لأنهم قد يستغنون بالتكسير عن جمع السلامة ، وبجمع السلامة بالتكسير ، وربما جمع الشيء بالوجهين جميعاً » .

(٣) لم أعرف قائله .

(٤) قوله : « أودكما » أى : لا أودكما ، حذفت « لا » مع القسم . والريقة : الريق . وقوله : « ما بل حلق ريق . . . » إلى آخر البيت بمعنى التأييد ، أى . لا أودكما أبداً ما حييت .

الأحوص ، عن عبد الله قوله : « عضوا عليكم الأنامل من الغيظ » ، قال : عضوا على أصابعهم .(١)

* * *

القول فى تأويل قوله عز وجل ﴿ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ (١١٩)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : « قل » ، يا محمد ، لهؤلاء اليهود الذين وصفت لك صفتهم ، وأخبرتك أنهم إذا لقوا أصحابك قالوا : آمنا ، وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ = : « موتوا بغيظكم » الذى بكم على المؤمنين لاجتماع كلمتهم وائتلاف جماعتهم . ٤٤/٤

وخرّج هذا الكلام مخرج الأمر ، وهو دعاء من الله نبيَّه محمداً صلى الله عليه وسلم بأن يدعو عليهم بأن يهلكهم الله ، كمَداً مما بهم من الغيظ على المؤمنين ، قبل أن يروا فيهم ما يتمنون لهم من العنت فى دينهم ، والضلالة بعد هداهم ، فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم : قل يا محمد : اهلكوا بغيظكم = « إن الله عليم بذات الصدور » ،

(١) عند هذا آخر قسم من التقسيم القديم ، وفى المخطوطة هنا ما نصه :

« يتلوة القولُ فى تأويل قوله : قُلْ مُوتُوا بِغَيظكم إنَّ الله عليمٌ بذات الصُّدُور وصلى الله على محمد النبى وآله وصحبه وسلم كثيراً »

ثم يتلوه بعد :

« بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا أبو بكر محمد بن داود بن سليمان ، قال : حدثنا أبو جعفر محمد بن جرير »

ثم انظر ماسلف فى بيان هذا الإسناد الجديد للنسخة ، فى ٦ : ٤٩٥ ، ٤٩٦ تعليق : ٥ / ثم ٧ : ٢٣ ، تعليق : ١

يعنى بذلك : إنّ الله ذو علم بالذى فى صدور هؤلاء الذين إذا لقوا المؤمنين قالوا : « آمنا » ، وما ينطوون لهم عليه من الغِل والغم ، ويعتقدون لهم من العداوة والبغضاء ، وبما فى صدور جميع خلقه ، حافظٌ على جميعهم ما هو عليه منطوٍ من خير وشر ، حتى يجازى جميعهم على ما قدّم من خير وشر ، واعتقد من إيمان وكفر ، وانطوى عليه لرسوله وللمؤمنين من نصيحة ، أو غِلّ وغِمْر . (١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ (١٢٠)

قال أبو جعفر : يعنى بقوله تعالى ذكره : « إن تمسسكم حسنة تسؤهم » ، إن تنالوا ، أيها المؤمنون ، سروراً بظهوركم على عدوكم ، وتتابع الناس فى الدخول فى دينكم ، وتصديق نبيكم ومعاونتكم على أعدائكم = يسؤهم . (٢) وإن تنلكم مساءة بإخفاق سرية لكم ، أو بإصابة عدوٍّ لكم منكم ، أو اختلاف يكون بين جماعتكم = يفرحوا بها ، كما : —

٧٧٠٥ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها » ، فإذا رأوا من أهل الإسلام ألفة وجماعة وظهوراً على عدوهم ، غاظهم ذلك وساءهم ، وإذا رأوا من أهل الإسلام فُرقة واختلافاً ، أو أصيب طرف من أطراف المسلمين ، سرّهم

---

(١) الغمر (بكسر الغين وسكون الميم) ، والغمر (بفتحتين) ، الحقد والغل ، الذى يغمر القلب غمراً .

(٢) انظر تفسير « المس » فيما سلف ٥ : ١١٨ .

ذلك وأعجبوا به وابتهجوا به . فهم كلما خرج منهم قَرْنٌ أكذبَ الله أحدوثته، وأوطأ محلّته ، وأبطل حجته ، وأظهر عورته ، فذاك قضاء الله فيمن مضى منهم وفيمن بقى إلى يوم القيامة .

٧٧٠٦ ــ حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها »، قال : هم المنافقون ، إذ رأوا من أهل الإسلام جماعة وظهوراً على عدوهم، غاظهم ذلك غيظاً شديداً وساءهم . وإذا رأوا من أهل الإسلام فرقة واختلافاً، أو أصيب طرفٌ من أطراف المسلمين ، سرّهم ذلك وأعجبوا به . قال الله عز وجل : « وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً إن الله بما يعملون محيط » .

٧٧٠٧ ــ حدثنا القاسم قال ،حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قوله: « إن تمسسكم حسنة تسؤهم »، قال: إذا رأوا من المؤمنين جماعة وألفة ساءهم ذلك ، وإذا رأوا منهم فرقة واختلافاً فرحوا .

* * *

وأما قوله : « وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً » ، فإنه يعني بذلك جل ثناؤه: وإن تصبروا ، أيها المؤمنون، على طاعة الله واتباع أمره فيما أمركم به ، واجتناب ما نهاكم عنه: من اتخاذ بطانة لأنفسكم من هؤلاء اليهود الذين وصف الله صفتهم من دون المؤمنين ،وغير ذلك من سائر ما نهاكم= « وتتقوا » ربكم ، فتخافوا التقدم بين يديه فيما ألزمكم وأوجبَ عليكم من حقه وحق رسوله = « لا يضركم كيدهم شيئاً »، أي : كيد هؤلاء الذين وصف صفتهم .

* * *

ويعني بـ « كيدهم »، غوائلهم التي يبتغونها للمسلمين ، ومكرهم بهم، ليصدّوهم عن الهدى وسبيل الحق

* * *

قال أبو جعفر : واختلفت القرأة فى قراءة قوله : « لا يضركم » .

فقرأ ذلك جماعة من أهل الحجاز وبعضُ البصريين ﴿ لَا يَضِرْكُمْ ﴾ مخففة بكسر « الضاد » ، من قول القائل : «ضارنى فلان فهو يضيرنى ضيراً » . وقد حكى سماعاً من العرب : « ما ينفعنى ولا يضورنى » ، فلو كانت قرئت على هذه اللغة لقيل : ﴿ لَا يَضُرْكم كَيْدُهم شَيْأً ﴾ ، ولكنى لا أعلم أحداً قرأ به »[1].

* * *

وقرأ ذلك جماعة من أهل المدينة وعامة قرأة أهل الكوفة : ﴿ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ﴾ ، بضم « الضاد » وتشديد « الراء » ، من قول القائل : « ضرّنى فلان فهو يضرنى ضراً » .

* * *

وأما الرفع فى قوله : « لا يضركم » ، فمن وجهين .

أحدهما : على إتباع « الراء » فى حركتها = إذْ كان الأصل فيها الجزم ، ولم يمكن جزمها لتشديدها = أقربَ حركات الحروف التى قبلها . وذلك حركة « الضاد » ٤/٤٥
وهى الضمة ، فألحقت بها حركة الراء لقربها منها ، كما قالوا : « مُدُّ يا هذا » .

والوجه الآخر من وجهى الرفع فى ذلك : أن تكون مرفوعة على صحة ، وتكون « لا » بمعنى « ليس » ، وتكون « الفاء » التى هى جواب الجزاء ، متروكة لعلم السامع بموضعها .

وإذا كان ذلك معناه ، كان تأويل الكلام : وإن تصبروا وتتقوا ، فليس يضرُّكم كيدهم شيئاً — ثم تركت « الفاء » من قوله : « لا يضركم كيدهم » ، ووجهت « لا » إلى معنى « ليس » ، كما قال الشاعر[2] :

فَإِنْ كَانَ لَا يُرْضِيكَ حَتَّى تَرُدَّنِي إِلَى قَطَرِيٍّ ، لَا إِخَالُكَ رَاضِيَا[3]

---

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٢٣٢ .

(٢) هو سوار بن المضرب السعدى التميمى .

(٣) نوادر أبى زيد : ٤٥ ، الكامل ١ : ٣٠٠ ، حماسة ابن الشجرى : ٥٤ ، ٥٥ ، معانى

ولو كانت « الراء » محركة إلى النصب والخفض، كان جائزاً، كما قيل : « مُدَّ ياهذا ، ومُدِّ » .(١)

* * *

وقوله : « إنّ الله بما يعملون محيطٌ » ، يقول جل ثناؤه : إن الله بما يعمل هؤلاء الكفار فى عباده وبلاده من الفساد والصدّ عن سبيله ، والعداوة لأهل دينه ، وغير ذلك من معاصى الله = « محيط » بجميعه ، حافظ له ، لا يعزب عنه شىء منه ، حتى يوفيهم جزاءهم على ذلك كله ، ويذيقهم عقوبته عليه .(٢)

* * *

القرآن للفراء ١ : ٢٣٢ ، من أبيات ضرب بها وجه الحجاج بن يوسف الثقفى ، لما كتب على بنى تميم البعث إلى قتال الخوارج ، فهرب سوار وقال :

أَقَاتِلِيَ الحَجَّاجُ أَنْ لَمْ أَزُرْ لَهُ ... دَرَابَ ، وَأَتْرُكْ عِنْدَ هِنْدٍ فُؤَادِيَا ؟
فَإِن كُنْتَ لاَ يُرْضِيكَ حَتَّى تَرُدَّنِي ... إِلَى قَطَرِيٍّ ، لاَ إِخَالُكَ رَاضِيَا ! !
إِذَا جَاوَزَتْ دَرْبَ المُجِيزِينَ نَاقَتِي ... فَبِأُسْتِ أَبِي الحَجَّاجِ لَمَّا ثَنَانِيَا
أَيَرْجُو بَنُو مَرْوَانَ سَمْعِي وطَاعَتِي، ... وَدُونِي تَمِيمٌ ، والفَلاَةُ وَرَائِيَا ! !

وقوله : « دراب » يعنى : دراب جرد ، وهى بلدة فى بلاد فارس ، وكان المهلب يومئذ يقاتل بها الخوارج ورأسهم قطرى بن الفجاءة . ثم يقول له فى البيت الثانى : إن كان لا يرضيبك إلا ردى إلى قتال قطرى ، فلا أظنك تبلغ رضاك ، فإنك غير مدركى ، ولن تنالنى يدك . يسخر بسطوة الحجاج . وقوله : « درب المجيزين » هم المقيمون على أبواب المدن والثغور . يمنعون الخارج والداخل ، إلا من كان بيده جواز معطى من أميره . يقول : إذا جاوزت الدرب فيا بعد يديك عن أن تنالنى وتثنينى عن وجهتى !

والشاهد عند الطبرى هو فى قوله : « لا إخالك راضياً » ، أى : فلست إخالك راضياً .

(١) الذى سلف هو مقالة الفراء فى معانى القرآن ١ : ٢٣٢ .

(٢) انظر تفسير « الإحاطة » فيما سلف ٢ : ٢٨٤ / ٥ : ٣٩٦ .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (١٢١)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين » ، وإن تصبروا وتتقوا لا يضرُّكم ، أيها المؤمنون ، كيد هؤلاء الكفار من اليهود شيئاً ، ولكن الله ينصرُكم عليهم إن صبرتم على طاعتى واتباع أمر رسولى ، كما نصرتكم ببدر وأنتم أذلة . وإن أنتم خالفتم ، أيها المؤمنون ، أمرى ولم تصبروا على ما كلفتكم من فرائضى ، ولم تتقوا ما نهيتكم عنه وخالفتم أمرى وأمر رسولى ، فإنه نازل بكم ما نزل بكم بأحُد . واذكروا ذلك اليوم ، إذ غدا نبيكم يبوئ المؤمنين .

=فترك ذكر الخبر عن أمر القوم إن لم يصبروا على أمر ربهم ولم يتقوه ، اكتفاء بدلالة ما ظهر من الكلام على معناه ، إذ ذكر ما هو فاعل بهم من صرف كيد أعدائهم عنهم إن صبروا على أمره واتقوا محارمه ، وتعقيبه ذلك بتذكيرهم ما حلّ بهم من البلاء بأحُد ، إذ خالف بعضهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتنازعوا الرأى بينهم .

= وأخرج الخطاب فى قوله : « وإذ غدوت من أهلك » ، على وجه الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، والمراد بمعناه : الذين نهاهم أن يتخذوا الكفار من اليهود بطانة من دون المؤمنين. فقد بيّن إذاً أن قوله : « وإذ » ، إنما جرّها فى معنى الكلام على ما قد بينت وأوضحت .

* * *

وقد اختلف أهل التأويل فى اليوم الذى عنى الله عز وجل بقوله : « وإذ غدوت من أهلك تبوّئ المؤمنين مقاعد للقتال » .

فقال بعضهم : عنى بذلك يوم أحُد .

* ذكر من قال ذلك :

٧٧٠٨ – حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال » ، قال : مشى النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ على رجليه يبوئ المؤمنين .

٧٧٠٩ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال » ، ذلك يوم أحد ، غدا نبيُّ الله صلى الله عليه وسلم من أهله إلى أحُد يبوئ المؤمنين مقاعد للقتال .

٧٧١٠ – حدثت عن عمار ، عن ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال » ، فغدا النبي صلى الله عليه وسلم من أهله إلى أحُد يبوئ المؤمنين مقاعدَ للقتال .

٧٧١١ – حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله : « وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال » ، فهو يوم أحد .

٧٧١٢ – حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط ، عن السدي : « وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين » ، قال : هذا يوم أحد .

٧٧١٣ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق : مما نزل في يوم أحد : « وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين » . (١)

* * *

وقال آخرون : عنى بذلك يوم الأحزاب .

* ذكر من قال ذلك :

٧٧١٤ – حدثني محمد بن سنان القزاز قال، حدثنا أبو بكر الحنفي قال ،

(١) الأثر : ٧٧١٣ – مختصر من سيرة ابن هشام ٣ : ١١٢ .

حدثنا عباد ، عن الحسن فى قوله : « وإذ غدوتَ من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال » ، قال : يعنى محمداً صلى الله عليه وسلم ، غدا يبوئ المؤمنين مقاعدَ للقتال يوم الأحزاب . ٤ / ٦٤

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذين القولين بالصواب قول من قال : « عنى بذلك يوم أحد » . لأن الله عز وجل يقول فى الآية التى بعدها : ﴿ إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا ﴾ ، ولا خلاف بين أهل التأويل أنه عُنى بالطائفتين : بنو سلمة وبنو حارثة ،[1] ولا خلاف بين أهل السير والمعرفة بمغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنّ الذى ذكر الله من أمرهما إنما كان يوم أحد ، دون يوم الأحزاب .

* * *

فإن قال لنا قائل : وكيف يكون ذلك يوم أحد ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم إنما رَاح إلى أحُد من أهله للقتال يوم الجمعة بعد ما صلى الجمعة فى أهله بالمدينة بالناس ، كالذى حدثكم :—

٧٧١٥ — ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحق قال ، حدثنى محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهرى ، ومحمد بن يحيى بن حبان ، وعاصم بن عمر بن قتادة ، والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ ، وغيرهم من علمائنا : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم راح حين صلّى الجمعة إلى أحُد ، دخل فلبس لأمته ، وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة ، وقد مات فى ذلك اليوم رجل من الأنصار ، فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم خرج عليهم وقال : « ما ينبغى لنبىّ إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل » ؟[2]

* * *

(١) بنو سلمة (بفتح السين وكسر اللام) ، وليس فى العرب « سلمة » بكسر اللام غيرها ، وسائرها بفتح اللام . وهم بنو سلمة بن سعد بن على بن أسد بن سادرة بن تزيد بن جشم بن الخزرج .

(٢) الأثر : ٧٧١٥ — إسناده فى سيرة ابن هشام ٣ : ٦٤ ، ثم اختصر أبو جعفر خبر ابن إسحق الذى رواه ابن هشام فى السيرة ٣ : ٦٧ ، ٦٨ . واللأمة : هى الدرع الحصينة ، وسائر أداة

قيل : إن النبي صلى الله عليه وسلم وإن كان خروجه للقوم كان رَواحاً.[١] فلم يكن تبوئته للمؤمنين مقاعدَهم للقتال عند خروجه ، بل كان ذلك قبل خروجه لقتال عدوّه .وذلك أنّ المشركين نزلوا منزلهم من أحُد — فيما بلغنا — يوم الأربعاء، فأقاموا به ذلك اليوم ويومَ الخميس ويومَ الجمعة ، حتى راح رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم يوم الجمعة، بعدما صَلى بأصحابه الجمعة، فأصبح بالشِّعب من أحد يوم السبت للنصف من شوّال .

٧٧١٦ — حدثنا بذلك ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال ، حدثني محمد بن مسلم الزهري ، ومحمد بن يحيى بن حبان ، وعاصم بن عمر بن قتادة ، والحصين بن عبد الرحمن وغيرهم .[٢]

* * *

فإن قال : وكيف كانت تبوئته المؤمنين مقاعدَ للقتال غُدُوًّا قبل خروجه ، وقد علمت أن « التبوئة » ، اتخاذ الموضع .

قيل : كانت تبوئته إياهم ذلك قبل مناهضة عدوه ، عند مشورته على أصحابه بالرأى الذى رآه لهم، بيوم أو يومين ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع بنزول المشركين من قريش وأتباعها أحُداً قال = فيما : —

٧٧١٧ — حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط عن السدى= لأصحابه : أشيروا علىّ ما أصنع ؟ فقالوا : يا رسول الله، اخرج إلى هذه الأكلُب ! فقالت الأنصار : يا رسول الله، ماغلبنا عدوٌّ لنا أتانا فى ديارنا ، فكيف وأنت فينا ! ! فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبىّ ابن سلول ، ولم يدعه قط قبلها، فاستشاره، فقال : يا رسول الله، اخرج بنا إلى هذه الأكلب !

الحرب من السلاح كالسيف والرمح . هذا وكان فى المطبوعة والمخطوطة : «ماينبغى للنبى صلى الله عليه وسلم». وهذا غير جيد ، وكأنه عجلة من الناسخ ، وأثبت نص ابن هشام .

(١) الرواح . هو وقت العشى آخر النهار .

(٢) الأثر : ٧٧١٦ — جمعه أبو جعفر من مواضع متفرقة من خبر ابن إسحق فى يوم أحد .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعجبه أن يدخلوا عليه المدينة فيقاتلوا فى الأزقة، فأتاه النعمان بن مالك الأنصارى فقال : يا رسول الله لا تحرمنى الجنة ، فوالذى بعثك بالحق لأدخلن الجنة ! فقال له : بم ؟ قال : بأنى أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله ، وأنى لا أفرُّ من الزحف ! قال : صدقت. فقُتل يومئذ . ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا بدرعه فلبسها ، فلما رأوه وقد لبس السلاح ، ندموا وقالوا : بئسما صنعنا، نشير على رسول الله صلى الله عليه وسلم والوحى يأتيه ! ! فقاموا واعتذروا إليه ، وقالوا : اصنع ما رأيت . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا ينبغى لنبىّ أن يلبس لأمته فيضعها حتى يقاتل .(١)

٧٧١٨ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحق قال ، حدثنى ابن شهاب الزهرى ، ومحمد بن يحيى بن حبان ، وعاصم بن عمر بن قتادة ، والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ وغيرهم من علمائنا، قالوا: لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون بالمشركين قد نزلوا منزلهم من أحد ، قال ٤٧/٤
رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنّى قد رأيتُ بقراً فأوّلتها خيراً ، ورأيت فى ذباب سيفى ثَلْماً، (٢) ورأيت أنّى أدخلت يدى فى درع حصينة ، فأوّلتها المدينة ، فإن رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا ، فإن أقاموا أقاموا بشر مقام ، وإن هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها. وكان رأىُ عبد الله بن أبى بن سلول مع رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم، يرى رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك : أن لا يخرج إليهم. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الخروج من المدينة ، فقال رجال من المسلمين ممن أكرم الله بالشهادة يوم أحد ، وغيرهم ممن كان فاته بدر وحضوره : يا رسول الله ، اخرج بنا إلى أعدائنا ، لا يرون أنا جبُنّا عنهم وضعُفنا ! فقال عبد الله بن أبى ابن سلول : يا رسول الله ، أقم بالمدينة لا تخرج إليهم ، فوالله

(١) الأثر : ٧٧١٧ — هو فى تاريخ الطبرى ٣ : ١١ ، ١٢ .
(٢) ذباب السيف : طرفه المتطرف الذى يضرب به . والثلم : هو الكسر فى حرفه .

ما خرجنا منها إلى عدو لنا قط إلاّ أصاب منا ، ولا دخلها علينا قط إلا أصبنا منه ، فدعْهم يا رسول الله ، فإن أقاموا أقاموا بشرٍّ محبِس ، وإن دخلوا قاتلهم الرجال فى وجوههم ، ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم ، وإن رجعوا رَجعوا خائبين كما جاؤوا . فلم يزل الناس برسول الله عليه وسلم ، الذين كان من أمرهم حُبُّ لقاء القوم ، حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبس لأمته . (١)

* * *

فكانت تبوئة رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنين مقاعدَ للقتال ، ما ذكرنا من مشورته على أصحابه بالرأى الذى ذكرنا ، على ما وصفه الذين حكينا قولهم .

* * *

يقال منه : « بوّأت القوم منزلا ، وبوّأته لهم ، فأنا أبوِّئهم المنزل تبوئة ، وأبوئ لهم منزلا تبوئة » .

وقد ذكر أن فى قراءة عبد الله بن مسعود : ﴿ وإذْ غَدَوْتَ مِنْ أهْلِكَ تُبَوِّئُ للمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ للقتالِ ﴾ ، وذلك جائز ، كما يقال : « رَدِفَكَ ورَدِفَ لك » ، و « نقدت لها صَداقها ونقدتها » ، كما قال الشاعر :

أَسْتغفِرُ اللهَ ذَنْباً لَسْتُ مُحْصِيَهُ رَبُّ العِبَادِ إِلَيْهِ الوَجْهُ وَالعَمَلُ (٢)

والكلام : أستغفر الله لذنب . (٣)

وقد حكى عن العرب سماعاً : «أبأت القوم منزلا فأنا أبيئهم إباءة » ، ويقال منه : « أبأت الإبل » . إذا رددتها إلى المباءة . و « المباءة » ، المُرَاح الذى تبيت فيه .

* * *

« والمقاعد » جمع « مقعد » ، وهو المجلس .

* * *

(١) الأثر : ٧٧١٨ — سيرة ابن هشام ٣ : ٦٦ ، ٦٧ ، وهو السابق مباشرة للأثر السالف رقم : ٧٧١٥ ، وهو من تمامه .

(٢) مضى تخريجه فيما سلف ١ : ١٦٩ ، وهو فى معانى القرآن للفراء ١ : ٢٣٣ .

(٣) هذه الفقرة من معانى القرآن للفراء ١ : ٢٣٣ .

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام : واذكر إذ غدوت ، يا محمد ، من أهلك تتخذ للمؤمنين معسكراً وموضعاً لقتال عدوهم .

* * *

وقوله : « والله سميع عليم » ، يعني بذلك تعالى ذكره : « والله سميع » ، لما يقول المؤمنون لك فيما شاورتهم فيه ، من موضع لقائك ولقائهم عدوّك وعدوّهم ، من قول من قال : « اخرج بنا إليهم حتى نلقاهم خارج المدينة » ، وقول من قال لك : « لا تخرج إليهم وأقم بالمدينة حتى يدخلوها علينا » ، على ما قد بينا قبل — ولما تشير به عليهم أنت يا محمد= [1] « عليم » بأصلح تلك الآراء لك ولهم ، وبما تخفيه صُدور المشيرين عليك بالخروج إلى عدوك ، وصدور المشيرين عليك بالمقام فى المدينة ، وغير ذلك من أمرك وأمورهم ، كما : —

٧٧١٩ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق فى قوله : « والله سميع عليم » ، أى : سميع لما يقولون ، عليم بما يخفون . [2]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ (١٢٢)

قال أبو جعفر : يعني بذلك جل ثناؤه : والله سميع عليم ، حين همت طائفتان منكم أن تفشلا.

والطائفتان اللتان همتا بالفشل، ذكر لنا أنهم بنو سَلِمة وبنو حارثة. [3]

---

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « وبما تشير به . . . » ، والصواب الذى يقتضيه السياق ، هو ما أثبت .

(٢) الأثر : ٧٧١٩ – سيرة ابن هشام ٣ : ١١٢ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ٧٧١٣ .

(٣) انظر ضبط « سلمة » ص : ١٦١ تعليق : ١ .

* ذكر من قال ذلك :

٧٧٢٠ – حدثني محمد بن عمرو قال : حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله: « إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا » ، قال : بنو حارثة ، كانوا نحو أحُد ، وبنو سلِمة نحو سَلْع ، وذلك يوم الخندق.

* * *

قال أبو جعفر : وقد دللنا على أن ذلك كان يوم أحد فيما مضى ، بما فيه الكفاية عن إعادته .(١)

* * *

٧٧٢١ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا » ، الآية ، وذلك يوم أحد ، والطائفتان بنو سلِمة وبنو حارثة ، حيان من الأنصار ، همُّوا بأمر فعصمهم الله من ذلك = قال قتادة : وقد ذكر لنا أنه لما أنزلت هذه الآية قالوا : ما يسرُّنا أنَّا لم نَهُمَّ بالذي هممنا به ، وقد أخبرنا الله أنه ولينا .

٤/٤٨ ٧٧٢٢ – حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « إذ همت طائفتان منكم » الآية ، وذلك يوم أحد ، فالطائفتان بنو سلِمة وبنو حارثة ، حيان من الأنصار .فذكر مثل قول قتادة .

٧٧٢٣ – حدثنا محمد بن الحسين قال ، ، حدثنا أحمد بن المفضل ، قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد في ألف رجل ، وقد وعدهم الفتحَ إن صبروا . فلما رجع عبد الله بن أبي ابن سلول في ثلثمئة فتبعهم أبو جابر السلمي يدعوهم ، فلما غلبوه وقالوا له : ما نعلم قتالاً ، ولئن أطعتنا لترجعنَّ معنا = وقال[الله عز وجل] : « إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا » ، وهم بنو سلمة وبنو حارثة = هموا بالرجوع حين رجع عبد الله بن أبي ، فعصمهم

(١) انظر ما سلف ص : ١٦١ وما قبلها .

الله ، وبقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سبعمئة . (١)

٧٧٢٤ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال عكرمة : نزلت فى بنى سلِمة من الخزرج ، وبنى حارثة من الأوس ، ورأسهم عبد الله بن أبىّ ابن سلول .

٧٧٢٥ ــ حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا » ، فهم بنو حارثة وبنو سلِمة .

٧٧٢٦ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا » ، والطائفتان : بنو سلمة من جشم بن الخزرج ، وبنو حارثة من النبيت من الأوس ، وهما الجناحان . (٢)

٧٧٢٧ ــ حدثنى محمد بن سنان قال ، حدثنا أبو بكر الحنفى ، عن عباد ، عن الحسن فى قوله : « إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا » الآية ، قال : هما طائفتان من الأنصار همّا أن يفشلا ، فعصمهم الله وهزَم عدوهم .

٧٧٢٨ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار قال : سمعت جابر بن عبد الله يقول : « إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا » ، قال : هم بنو سلِمة وبنو حارثة ، وما نحبّ أن لو لم نكن هممنا لقول الله عز وجلّ : « والله وليهما » . (٣)

٧٧٢٩ ــ حدثنى أحمد بن حازم قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا ابن عيينة ، عن عمرو قال : سمعت جابر بن عبد الله يقول ، فذكر نحوه .

---

(١) الأثر : ٧٧٢٣ – فى تاريخ الطبرى ٣ : ١٢ ، وهو تمام الأثر السالف رقم : ٧١٧٧ ، والزيادة بين القوسين من التاريخ .

(٢) الأثر : ٧٧٢٦ – سيرة ابن هشام ٣ : ١١٢ ، وهو من تتمة الأثر السالف رقم : ٧٧١٩ .

(٣) الأثر : ٧٧٢٨ – رواه البخارى فى صحيحه (الفتح ٧ : ٨/٢٧٥ : ١٦٩) من طريق على بن عبد الله ، عن سفيان بن عيينة ، بغير هذا اللفظ . وكان فى المطبوعة : « وما نحب أن لو لم تكن همتا » ، وهو خطأ ، والصواب من المخطوطة ، ولكن الناشر لم يحسن قراءتها .

٧٧٣٠ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : « إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا » ، قال : هذا يوم أحُد .

* * *

وأما قوله : « أن تفشلا » ، فإنه يعني : همَّا أن يضعفا ويجبنا عن لقاء عدوّهما .

* * *

= يقال منه : « فشل فلان عن لقاء عدوه ويفشل فشلاً » ، كما :–

٧٧٣١ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « الفشل » ، الجبن .

* * *

قال أبو جعفر : وكان همُّهما الذي همَّا به من الفشل ، الانصرافَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين حين انصرف عنهم عبد الله بن أبيّ ابن سلول بمن معه ، جبناً منهم ، من غير شك منهم في الإسلام ولا نفاق ، فعصمهم الله مما هموا به من ذلك ، ومضوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لوجهه الذي مضى له ، وتركوا عبد الله بن أبيّ ابن سلول والمنافقين معه ، فأثنى الله عز وجل عليهما بثبوتهما على الحق ، وأخبر أنه وليُّهما وناصرهما على أعدائهما من الكفار ،[1] كما :–

٧٧٣٢ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « والله وليُّهما » ، أي : المدافع عنهما ما همَّتا به من فشلهما .[2] وذلك أنه إنما كان ذلك منهما عن ضعف ووهن أصابهما ، من غير شك أصابهما في دينهما ، فتولى دفع ذلك عنهما برحمته وعائدته حتى سلمتا من وهنهما وضعفهما ، ولحقتا بنبيِّهما صلى الله عليه وسلم. يقول : « وعلى الله فليتوكل المؤمنون » ، أي : من كان به ضعف من المؤمنين أو وهَن ،

---

(١) انظر تفسير «الولي» فيما سلف ٦ : ٤٩٧ تعليق : ١ . والمراجع هناك .

(٢) في المطبوعة : « الدافع عنهما » ، وأثبت ما في المخطوطة وسيرة ابن هشام . وفي المطبوعة والمخطوطة « ما هما به » ، وهو صواب ، ولكني أثبت نص ابن هشام ، فهو أقوم على السياق ، والتصحيف في مثل هذا قريب ، ولست أظنه من أصل الطبري .

فليتوكل عليّ ، وليستعن بى أعِنه على أمره ، وأدفع عنه ، حتى أبلغ به وأقوّيه على نيته .[١]

* * *

قال أبو جعفر : وذكر أن ابن مسعود رضى الله عنه كان يقرأ : ﴿ وَاللَّهُ وَلِيُّهُمْ ﴾ ، وإنما جاز أن يقرأ ذلك كذلك ، لأن « الطائفتين » وإن كانتا فى لفظ اثنين ، فإنهما فى معنى جماع ، بمنزله « الخصمين » و « الحزبين ».[٢]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (١٢٣)

٤٩/٤ قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً ، وينصركم ربكم ، = « ولقد نصركم الله ببدر » على أعدائكم وأنتم يومئذ = « أذلة » يعنى : قليلون ، فى غير منعة من الناس ، حتى أظهركم الله على عدوكم ، مع كثرة عددهم وقلة عددكم ، وأنتم اليوم أكثر عدداً منكم حينئذ ، فإن تصبروا لأمر الله ينصركم كما نصركم ذلك اليوم ، = « فاتقوا الله » ، يقول تعالى ذكره : فاتقوا ربكم بطاعته واجتناب محارمه = « لعلكم تشكرون » ، يقول : لتشكروه على ما منّ به عليكم من النصر على أعدائكم وإظهار دينكم ، ولما هداكم له من الحق الذى ضلّ عنه مخالفوكم ، كما : —

(١) الأثر : ٧٧٣٢ – سيرة ابن هشام ٣ : ١١٢ ، ١١٣ ، وهو من سياق الأثر السالف رقم : ٧٧٢٦ .

(٢) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٢٣٣ .

٧٧٣٣ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة »، يقول : وأنتم أقل عدداً وأضعف قوة = « فاتقوا الله لعلكم تشكرون » ، أى : فاتقون ، فإنه شكر نعمتى .(١)

* * *

واختلف فى المعنى الذى من أجله سمى بدر « بدراً » .

فقال بعضهم : سمى بذلك ، لأنه كان ماء لرجل يسمى « بدراً » ، فسمى باسم صاحبه .

* ذكر من قال ذلك :

٧٧٣٤ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن زكريا ، عن الشعبى قال : كانت « بدر » لرجل يقال له « بدر » ، فسميت به .

٧٧٣٥ – حدثنى يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا زكريا ، عن الشعبى أنه قال : « ولقد نصركم الله ببدر » ، قال : كانت « بدر » بئراً لرجل يقال له « بدر »، فسميت به .

* * *

وأنكر ذلك آخرون وقالوا : ذلك اسم سميت به البقعة ، كما سمى سائر البلدان بأسمائها .

* ذكر من قال ذلك :

٧٧٣٦ – حدثنا الحارث بن محمد قال، حدثنا ابن سعد قال ، حدثنا محمد ابن عمر الواقدى قال ، حدثنا منصور ، عن أبى الأسود ، عن زكريا ، عن الشعبى قال : إنما سمى « بدراً » ، لأنه كان ماء لرجل من جهينة يقال له « بدر » = وقال الحارث ، قال ابن سعد ، قال الواقدى : فذكرت ذلك لعبد الله بن جعفر ومحمد ابن صالح فأنكراه وقالا : فلأىّ شىء سميت « الصفراء » ؟ ولأى شىء سميت

(١) الأثر : ٧٧٣٣ – سيرة ابن هشام ٣ : ١١٣ ، هو بقية الآثار التى آخرها رقم : ٧٧٣٢، وسياق أبى جعفر فى روايته ، أقوم من سياق ابن هشام .

« الحمراء » ؟ ولأىّ شىء سمى « رابغ » ؟ هذا ليس بشىء، إنما هو اسم الموضع= قال: وذكرت ذلك ليحيى بن النعمان الغفارىّ فقال: سمعت شيوخنا من بنى غفار يقولون : هو ماؤنا ومنزلنا ، وما ملكه أحدٌ قط يقال له « بدر » ، وما هو من بلاد جهينة ، إنما هى بلاد غِفار = قال الواقدى : فهذا المعروف عندنا .

٧٧٣٧ــحدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، أخبرنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول: « بدر »، ماء عن يمين طريق مكة ، بين مكة والمدينة .

* * *

وأما قوله : « أذلة» ، فإنه جمع « ذليل » ، كما « الأعزة » جمع « عزيز » ، « والألِبَّة » جمع « لبيب » .

* * *

قال أبو جعفر : وإنما سماهم الله عز وجل « أذلة » ، لقلة عددهم ، لأنهم كانوا ثلثمئة نفس وبضعة عشر ، وعدوهم ما بين التسعمئة إلى الألف ــ على ما قد بينا فيما مضى ــ فجعلهم لقلة عددهم « أذلة » .

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٧٧٣٨ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون » ، وبدر ماء بين مكة والمدينة ، التقى عليه نبى الله صلى الله عليه وسلم والمشركون ، وكان أول قتال قاتله نبى الله صلى الله عليه وسلم = وذكر لنا أنه قال لأصحابه يومئذ : « أنتم اليوم بعدّة أصحاب طالوت يوم لقى جالوت » . فكانوا ثلثمئة وبضعة عشر رجلا ، والمشركون يومئذ ألفٌ ، أو راهقوا ذلك . (١)

---

(١) الآثر : ٧٧٣٨ ــ مضى بعضه برقم : ٥٧٣٠ ، وانظر عدة أهل بدر فيما سلف من ٥٧٢٤ــ ٥٧٣٢ . وقوله : « راهقوا ذلك » أى : قاربوا ذلك .

٧٧٣٩ – حدثني محمد بن سنان قال، حدثنا أبو بكر ، عن عباد ، عن الحسن في قوله : « ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون » ، قال يقول : « وأنتم أذلة » ، قليل ، وهم يومئذ بضعة عشر وثلثمئة .

٧٧٤٠ – حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، نحو قول قتادة .

٧٧٤١ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق: « ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة » ، أقل عدداً وأضعف قوة .(١)

* * *

قال أبو جعفر: وأما قوله : «فاتقوا الله لعلكم تشكرون »، فإن تأويله، كالذي قد بيّنت ، كما : –

٧٧٤٢ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « فاتقوا الله لعلكم تشكرون » ، أي : فاتقوني ، فإنه شكر نعمتي .(٢)

* * *

(١) الأثر : ٧٧٤١ – سيرة ابن هشام ٣ : ١١٣ ، وهو بعض الأثر السالف قريباً رقم : ٧٧٣٣ .

(٢) الأثر : ٧٧٤٢ – سيرة ابن هشام ٣ : ١١٣ ، وهو أيضاً بعض الأثر : ٧٧٣٣ . وكان في المطبوعة والمخطوطة هنا « نعمى » ، وأثبت ما مضى في المخطوطة والمطبوعة في الأثر السالف ، وهو مطابق نص ابن هشام .

القول فى تأويل قوله ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ (١٢٤) بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ (١٢٥) ٥٠/٤

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره : ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة ، إذ تقول للمؤمنين بك من أصحابك: ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين ؟ وذلك يوم بدر .

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فى حضور الملائكة يوم بدر حربهم، فى أىّ يوم وُعدوا ذلك ؟

فقال بعضهم : إن الله عز وجل كان وعد المؤمنين يوم بدر أن يمدّهم بملائكته، إن أتاهم العدو من فورهم ، فلم يأتوهم ، ولم يُمَدُّوا .(١)

* ذكر من قال ذلك :

٧٧٤٣ — حدثنى حميد بن مسعدة قال، حدثنا بشر بن المفضل قال ، حدثنا داود ، عن عامر قال: حُدِّث المسلمون أن كُرز بن جابر المحاربى يُمِدُّ المشركين، قال : فشق ذلك على المسلمين ، فقيل لهم : « ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين * بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسوِّمين »، قال: فبلغت كرزًا الهزيمة، فرجع ، ولم يمدّهم بالخمسة .

(١) فى المخطوطة : « ولم يعدوا » ، وهو خطأ صرف . هذا والمخطوطة فى هذا الموضع كثيرة الخطأ فيما هو واضح كهذا الحرف الذى أثبته ، ولذلك أغفلت كثيراً من أشباهه ، ونبهت عليه .

٧٧٤٤ – حدثني ابن المثنى قال ، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا داود ، عن عامر قال : لما كان يوم بدر بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم = ثم ذكر نحوه ، إلاّ إنه قال : « ويأتوكم من فورهم هذا » – يعني كرزا وأصحابه – « يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسوِّمين » ، قال : فبلغ كرزاً وأصحابه الهزيمة ، فلم يمدهم ، ولم تنزل الخمسة ، وأمِدُّوا بعد ذلك بألف ، فهم أربعة آلاف من الملائكة مع المسلمين .

٧٧٤٥ – حدثني محمد بن سنان قال ، حدثنا أبو بكر الحنفي ، عن عباد ، عن الحسن في قوله : « إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة » ، الآية كلها ، قال : هذا يوم بدر .

٧٧٤٦ – حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن علية ، عن داود ، عن الشعبي قال : حُدِّث المسلمون أن كرزَ بن جابر المحاربي يريد أن يمدّ المشركين ببدر ، قال : فشق ذلك على المسلمين ؛ فأنزل الله عز وجلّ : « ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم » إلى قوله : « من الملائكة مسوِّمين » ، قال : فبلغته هزيمة المشركين ، فلم يمدّ أصحابه ، ولم يمدُّوا بالخمسة .

* * *

وقال آخرون : كان هذا الوعد من الله لهم يوم بدر ، فصبر المؤمنون واتقوا الله ، فأمدهم بملائكته على ما وعدهم .

* ذكر من قال ذلك :

٧٧٤٧ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحق قال ، حدثني عبد الله بن أبي بكر ، عن بعض بني ساعدة قال : سمعت أبا أسيد مالك بن ربيعة بعد ما أصيب بصره يقول : لو كنت معكم ببدر الآن

ومعى بَصَرى ، لأخبرتكم بالشِّعب الذى خرجت منه الملائكة ، لا أشُك ولا أتمارى.

٧٧٤٨ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة قال ، قال ابن إسحق ، وحدثنى عبد الله بن أبى بكر ، عن بعض بنى ساعدة ، عن أبى أسيد مالك بن ربيعة ، وكان شهد بدراً : أنه قال بعد إذ ذهب بصره : لو كنت معكم اليوم ببدر ومعى بصرى ، لأريتكم الشِّعبَ الذى خرجت منه الملائكة ، لا أشك ولا أتمارَى . (١)

٧٧٤٩ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحق قال ، حدثنى عبد الله بن أبى بكر : أنه حُدِّث عن ابن عباس : أنّ ابن عباس قال : حدثنى رجل من بنى غفار قال : أقبلت أنا وابن عمّ لى حتى أصعدنا فى جبل يُشرف بنا على بدر ، ونحن مشركان ، ننتظر الوقعة ، على من تكون الدَّبْرة فننتهِبُ مع من ينتهب . (٢) قال : فبينا نحن فى الجبل ، إذ دنت منا سحابة ، فسمعنا فيها حمحمة الخيل ، فسمعت قائلا يقول : أقدِم حيزوم . (٣) قال : فأما ابن عمى فانكشف قناع قلبه فمات مكانه ، (٤) وأما أنا فكدتُ أهلك ، ثم تماسكت . (٥)

٧٧٥٠ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحق قال ، وحدثنى الحسن بن عمارة ، عن الحكم بن عتيبة ، عن مقسم مولى عبد الله بن الحارث ، عن عبد الله بن عباس قال : لم تُقاتل الملائكة فى يوم من الأيام سوى يوم بدر ، وكانوا يكونون فيما سواه من الأيام عَدداً ومَدداً لا يضربون . (٦)

٧٧٥١ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة قال ، قال محمد بن إسحق ،

---

(١) الأثران : ٧٧٤٧ ، ٧٧٤٨ – سيرة ابن هشام ٢ : ٢٨٦ ، وانظره بإسناد آخر يأتى برقم : ٧٧٧٧ مع اختلاف فى لفظه ، ومع نسبته إلى يوم أحد ، لا يوم بدر . وانظر التعليق عليه هناك .

(٢) الدبرة (بفتح الدال وسكون الباء ، وبفتحتين أيضاً) والدابرة : الهزيمة فى القتال ، وهى اسم من « الإدبار » . يقال : على من الدبرة ؟ أى الهزيمة . ثم يقال : لمن الدبرة ؟ أى لمن الدولة والظفر .

(٣) قوله : « أقدم » هى كلمة زجر تزجر بها الخيل ، وأمرها بالتقدم . وحيزوم : اسم فرس من خيل الملائكة يومئذ . ويقال هو فرس جبريل عليه السلام . هذا وفى المخطوطة : « إذ دهب منا سحابة » وهو تصحيف .

(٤) قناع القلب : غشاؤه ، تشبيها له بقناع المرأة الذى تلبسه .

(٥) الأثر : ٧٧٤٩ – سيرة ابن هشام ٢ : ٢٨٥ .

(٦) الأثر : ٧٧٥٠ – سيرة ابن هشام ٢ : ٢٨٦ .

حدثني أبي إسحق بن يسار، عن رجال من بني مازن بن النجار، عن أبي داود المازني ، وكان شهد بدراً قال: إني لأتبعُ رجلا من المشركين يوم بدر لأضربه ، إذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي ، فعرفت أن قد قتله غيري .[1] ٥١/٤

٧٧٥٢ – حدثني ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال ، قال محمد ، حدثني حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس ، عن عكرمة مولى ابن عباس قال : قال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم : كنت غلاماً للعباس بن عبد المطلب ، وكان الإسلام قد دخلنا أهلَ البيت، فأسلم العباس وأسلمتْ أم الفضل وأسلمتُ . وكان العباس يهاب قومه ويكرَهُ أن يخالفهم ، وكان يكتم إسلامه ، وكان ذا مال كثير متفرق في قومه . وكان أبو لهب عدوّ الله قد تخلّف عن بدر وبعث مكانه العاصيَ بن هشام بن المغيرة . وكذلك صنعوا ، لم يتخلّف رجل إلا بعث مكانه رجلا . فلما جاء الخبرُ عن مُصاب أصحاب بدر من قريش كبته الله وأخزاه ، ووجدنا في أنفسنا قوة وعِزًّا .[2] قال: وكنت رجلا ضعيفاً ، وكنت أعمل القِداح ، أنحتها في حجرة زمزم ، فوالله إني لجالس فيها أنحت القداح وعندي أم الفضل جالسة ، وقد سرَّنا ما جاءنا من الخبر ، إذ أقبل الفاسق أبو لهب يجرُّ رجليه بشرٍّ حتى جلس على طُنُب الحجرة،[3] فكان ظهره إلى ظهري . فبينا هو جالس إذ قال الناس : هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قد قدم ! قال : قال أبو لهب : هلُمّ إليّ يا ابن أخي ، فعندك الخبر ! قال : فجلس إليه والناس قيام عليه، فقال: يا ابن أخي أخبرني ، كيف كان أمرُ الناس ؟ قال: لا شيء والله، إن كان إلاّ أن لقيناهم فمنحناهم أكتافنا يقتلوننا ويأسروننا كيف شاؤوا ! وايم الله،

(١) الأثر : ٧٧٥١ – سيرة ابن هشام ٢ : ٢٨٦

(٢) في المطبوعة : « قوة وعونة » ، وليست بشيء ، وفي المخطوطة « قوه وعبدا » وصواب قراءتها ما أثبته من سيرة ابن هشام .

(٣) طنب الحجرة : جانبها المسدل . أخذ من طنب الخباء ، وهو الحبل يشد به إلى الأرض .

مع ذلك ما لمتُ الناس ، لقينا رجالاً بيضاً على خيل بلق ما بين السماء والأرض ما تُلِيق شيئاً ،ولا يقوم لها شيء .[١] قال أبو رافع : فرفعت طنب الحجرة بيدى ثم قلت : تلك الملائكة ![٢]

٧٧٥٣ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن محمد قال ، حدثنى الحسن بن عمارة ، عن الحكم بن عتيبة ، عن مقسم ، عن ابن عباس قال : كان الذى أسر العباس أبو اليَسَر كعب بن عمرو أخو بنى سلِمة ،[٣] وكان أبو اليسر رَجلا مجموعاً ،[٤] وكان العباس رجلا جسيما ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى اليسر : كيف أسرت العباس أبا اليسر ؟! قال : يا رسول الله ، لقد أعاننى عليه رجلٌ ما رأيته قبل ذلك ولا بعده ، هيئته كذا وكذا ![٥] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد أعانك عليه ملك كريم .[٦]

٧٧٥٤ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين » ، أمدوا بألف ، ثم صاروا ثلاثة آلاف ، ثم صاروا خمسة آلاف = « بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسوِّمين » ،

---

(١) يقال للكريم : « فلان لا يليق شيئاً » من « ألاق » ، أى : ما يحبس شيئاً ولا يمسكه . ويقال للسيف : « سيف لا يليق شيئاً » ، أى : ما يرد ضربته شيء . وهذا الأخير هو المراد هنا . وكان فى المطبوعة : « ما يليق لها شيء » بدل ما فى المخطوطة ، إذ لم يفهمه . وأثبت ما فى المخطوطة والسيرة .

(٢) الأثر : ٧٧٥٢ ــ سيرة ابن هشام ٢ : ٣٠١ ، مع اختلاف يسير فى بعض اللفظ .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « أبا اليسر . . . أخا بنى سلمة » ، وأثبت ما فى التاريخ ، فهو أجود عربية .

(٤) قوله : « مجموعاً » ، يعنى : قد اجتمع خلقه فلم يبسط ، وهو نقيض الجسيم ، كما يظهر من سياق الأثر . ولم أجده فى كتب اللغة التى بين يدى .

(٥) فى المخطوطة : « هيئته كذا ، هيئته كذا » ، وتركت ما فى المطبوعة على حاله ، لأنه مطابق لما فى التاريخ .

(٦) الأثر : ٧٧٥٣ ــ لم أجده فى المطبوع من سيرة ابن هشام ، وهو فى تاريخ الطبرى ٢ : ٢٨٨ ، ٢٨٩ .

وذلك يوم بدر، أمدّهم الله بخمسة آلاف من الملائكة .

٧٧٥٥ — حدثت عن عمار ، عن ابن أبي نجيح ، عن أبيه ، عن الربيع بنحوه .

٧٧٥٦ — حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي ، قال ، حدثني أبي ، (١) عن أبيه ، عن ابن عباس في قوله : « يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسوِّمين » ، فإنهم أتوا محمداً صلى الله عليه وسلم مسوِّمين .

٧٧٥٧ — حدثني محمد بن بشار قال، حدثنا سفيان ، عن ابن خثيم ، عن مجاهد قال : لم تقاتل الملائكة إلاّ يوم بدر .

* * *

وقال آخرون : إن الله عز وجلّ : إنما وعدهم يوم بدر أن يمدّهم إن صبروا عند طاعته وجهاد أعدائه ، واتقوه باجتناب محارمه ، أن يمدهم في حروبهم كلها ، فلم يصبروا ولم يتقوا إلا في يوم الأحزاب ، فأمدّهم حين حاصروا قريظة .

* ذكر من قال ذلك :

٧٧٥٨ — حدثني محمد بن عمارة الأسدي قال ، حدثنا عبيد الله بن موسى قال ، أخبرنا سليمان بن زيد أبو إدام المحاربي ، عن عبد الله بن أبي أوفى قال : كنا محاصري قريظة والنضير ما شاء الله أن نحاصرهم ، فلم يفتح علينا ، فرجعنا ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء فهو يغسل رأسه ،(٢) إذ جاءه جبريل صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد ، وضعتم أسلحتكم ولم تضع الملائكة أوزارها ! فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخرقة فلفّ بها رأسه ولم يغسله ، ثم نادى فينا فقمنا

---

(١) « قال حدثني أبي » هذه ، سقطت من المطبوعة ، والصواب من المخطوطة ، وهو إسناد دائر في التفسير .

(٢) في المطبوعة : « فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته يغسل رأسه » ، وهو تصرف لاشك فيه من ناشر أو ناسخ آخر ، فإن الذي في المخطوطة : « فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو يغسل رأسه » ، لما سقط من الجملة قوله : « بماء » ، تصرف الناسخ ، وما كان له أن يفعل ! والصواب كما أثبته ، مطابقاً لما في الخصائص الكبرى للسيوطي . وانظر البغوي (بهامش ابن كثير) ٢ : ٢٣٥ .

كالِّين مُعْيِين لا نعبأ بالسير شيئاً ، [١] حتى أتينا قريظة والنضير . فيومئذ أمدنا الله عز وجل بثلاثة آلاف من الملائكة ، وفتح اللهُ لنا فتحاً يسيراً ، فانقلبنا بنعمة من الله وفضل . [٢] ٥٢/٤

* * *

وقال آخرون بنحو هذا المعنى ، غير أنهم قالوا : لم يصبر القوم ولم يتقوا ولم يُمدوا بشيء في أحُد .

* ذكر من قال ذلك :

٧٧٥٩ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، حدثني عمرو بن دينار ، عن عكرمة ، سمعه يقول : « بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا » ، قال : يوم بدر . قال : فلم يصبروا ولم يتقوا فلم يمدوا يوم أحد ، ولو مُدُّوا لم يُهزموا يومئذ .

(١) في المخطوطة : « فقمنا كالمر معين » غير منقوطة ، فلم يحسن الناشر أن يقرأها ، فجعلها في المطبوعة : « كالزمعين » ، فجاء معلق على التفسير ففسر الكلمة تفسيراً لا يصلح أن يكون كلاماً ههنا ، فخرج الكلام تصحيفاً وخلطاً معاً ! ! وأما السيوطي في الخصائص الكبرى ، فالظاهر أنه لم يحسن هو أيضاً قراءة المخطوطة ، أو كانت في نسخة مصحفة عنده كمثل هذا التصحيف ، فأسقط الجملة كلها وساق الكلام هكذا : « فقمنا حتى أتينا بني قريظة » . وكذلك فعل البغوي . وصواب القراءة هو ما أثبت ، وهو مطابق لصفة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مخرجهم إلى بني قريظة . يقال « كل الرجل يكل من المشي فهو كال » : إذا بلغ منه التعب والإعياء . ويقال : « أعيي الرجل والبعير وغيره يعيي إعياء فهو معيي » ، إذا أكله السير وطلحه وبرح به . يقول : فقمنا وقد بلغ منا ومن دوابنا التعب .

(٢) الأثر : ٧٧٥٨ – أخرجه السيوطي في الخصائص الكبرى ١ : ٢٣٣ نقلا عن ابن جرير في تفسيره هذا . و « عبيد الله بن موسى بن أبي المختار العبسي » ، مضت ترجمته برقم : ٥٧٩٦ ، وكان في المخطوطة والمطبوعة : « عبد الله بن موسى » ، وهو خطأ . وأما « سليمان بن زيد أبو إدام المحاربي » فهو مترجم في التهذيب ، والكبير للبخاري ٢/٢/١٥ ، وابن أبي حاتم ٢/١/١١٧ ، قال يحيى بن معين « ليس بثقة ، كذاب ، ليس يسوى حديثه فلساً » . وقال النسائي : « متروك الحديث » . وكان في المطبوعة : « أبو آدم » وهو خطأ ، ومثله في التهذيب في ترجمته ، وهو خطأ أيضاً صوابه ما أثبت من المخطوطة . و « عبد الله بن أبي أوفى الأسلمي » ، شهد بيعة الرضوان ، ومات رضي الله عنه سنة ٨٨ ، كما صححه الذهبي في تاريخه .

وهذا الأثر ، وإن كان إسناده لا يقوم ، فإن معناه يشبه أن يكون حقاً ، لموافقته ما جاءت به الرواية عن غزوة بني قريظة في الروايات الصحيحة عن غير عبد الله بن أبي أوفى .

٧٧٦٠ — حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار قال : سمعت عكرمة يقول : لم يمدوا يوم أحُد ولا بملك واحد = أو قال : إلا بملك واحد ، أبو جعفر يشك .

٧٧٦١ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ قال ، سمعت عبيد بن سليمان ،عن الضحاك قوله: « ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف» إلى«خمسة آلاف من الملائكة مسوّمين »، كان هذا موعداً من الله يوم أحُد عرضه على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم : أنّ المؤمنين إن اتقوا وصبروا أمدهم بخمسة آلاف من الملائكة مسوّمين ؛ ففرّ المسلمون يوم أحد وولّوا مدبرين ، فلم يمدهم الله .

٧٧٦٢ — حدثنا يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله: « بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا» الآية كلها. قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم ينظرون المشركين : يا رسول الله، أليس يمدنا الله كما أمدنا يوم بدر ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين »، وإنما أمدكم يوم بدر بألف؟ قال : فجاءت الزيادة من الله على أن يصبروا ويتقوا ، قال : بشرط أن يأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم ، الآية كلها .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب أن يقال : إن الله أخبرَ عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أنه قال للمؤمنين : ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة ؟ فوعدهم الله بثلاثة آلاف من الملائكة مدداً لهم ، ثم وعدهم بعد الثلاثة الآلاف، خمسة آلاف إن صبروا لأعدائهم واتقوا الله . ولا دلالة فى الآية على أنهم أمِدُّوا بالثلاثة آلاف ولا بالخمسة آلاف ، ولا على أنهم لم يمدوا بهم . وقد يجوز أن يكون الله عز وجل أمدهم، على نحو ما رواه الذين أثبتوا أنه أمدهم = وقد يجوز أن يكون لم يمدهم على نحو الذى ذكره من أنكر ذلك . ولا خبر

عندنا صحّ من الوجه الذى يثبت أنهم أمدوا بالثلاثة الآلاف ولا بالخمسة الآلاف . وغير جائز أن يقال فى ذلك قولٌ إلا بخبر تقوم الحجة به . ولا خبر به كذلك ، فنسلم لأحد الفريقين قوله . غير أنّ فى القرآن دلالةً على أنهم قد أمدوا يوم بدر بألف من الملائكة ، وذلك قوله : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ [سورة الأنفال : ٩] ، فأما فى يوم أحُد فالدلالة على أنهم لم يمدوا أبينُ منها فى أنهم أمدوا . وذلك أنهم لو أمدوا لم يهزموا ، ويُنال منهم ما نيل منهم . فالصواب فيه من القول أن يقال كما قال تعالى ذكره .

* * *

وقد بينا معنى « الإمداد » فيما مضى ، « والمدد » ، ومعنى « الصبر » و « التقوى » .(١)

* * *

وأما قوله : « ويأتوكم من فورهم هذا » ، فإنّ أهل التأويل اختلفوا فيه .

فقال بعضهم : معنى قوله : « من فورهم هذا » ، من وجههم هذا .

* ذكر من قال ذلك :

٧٧٦٣ — حدثنا حميد بن مسعدة قال ، حدثنا يزيد بن زريع ، عن عثمان ابن غياث ، عن عكرمة قال : « ويأتوكم من فورهم هذا » ، قال : من وجههم هذا .

٧٧٦٤ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « من فورهم هذا » ، يقول : من وجههم هذا .

٧٧٦٥ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة مثله .

٧٧٦٦ — حدثنا محمد بن سنان قال ، حدثنا أبو بكر الحنفى قال ، حدثنا عباد ، عن الحسن فى قوله : « ويأتوكم من فورهم هذا » ، من وجههم هذا .

---

(١) انظر معنى « الإمداد والمدد » فيما سلف ١ : ٣٠٧ ، ٣٠٨ / و « الصبر » ٢ : ١١ ، ١٢٤ / ٣ : ٢١٤ ، ٣٤٩ ثم فهارس اللغة فيما سلف / و « التقوى » ١ : ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٣٦٤/٤ : ١٦٢ ، وفهارس اللغة .

٧٧٦٧ – حدثت عن عمار بن الحسن، عن ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « ويأتوكم من فورهم هذا » ، يقول : من وجههم هذا .

٧٧٦٨ – حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « ويأتوكم من فورهم هذا » يقول : من وجههم هذا . ٥٣/٤

٧٧٦٩ – حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال ، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: « ويأتوكم من فورهم هذا »، يقول : من سفرهم هذا = ويقال– يعني عن غير ابن عباس– بل هو : من غضبهم هذا .

٧٧٧٠ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : « من فورهم هذا » ، من وجههم هذا .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : من غضبهم هذا .

* ذكر من قال ذلك :

٧٧٧١ – حدثني محمد بن المثنى قال، حدثنا عبد الأعلى قال، حدثنا داود، عن عكرمة في قوله : « ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة » ، قال : « فورهم ذلك »، كان يوم أحد ، غضبوا ليوم بدر مما لقوا .

٧٧٧٢ – حدثني محمد بن عمارة قال ، حدثنا سهل بن عامر قال ، حدثنا مالك بن مغول قال : سمعت أبا صالح مولى أم هانئ يقول : « من فورهم هذا » ، يقول : من غضبهم هذا .

٧٧٧٣ – حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله: « ويأتوكم من فورهم هذا » ، قال : غضبٌ لهم ، يعني الكفار ، فلم يقاتلوهم عند تلك الساعة ، وذلك يوم أحد .

٧٧٧٤ – حدثني القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج قال ، قال ابن جريج ، قال مجاهد : « من فورهم هذا »، قال : من غضبهم هذا .

٧٧٧٥ – حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، أخبرنا عبيد بن سليمان ، قال سمعت الضحاك ، فى قوله : « ويأتوكم من فورهم هذا » ، يقول : من وجههم وغضبهم .

* * *

قال أبو جعفر : وأصل « الفوْر » ، ابتداء الأمر يؤخذ فيه ، ثم يوصل بآخر.(١) يقال منه : « فارت القدرُ فهى تفور فوراً وفوراناً » ، إذا ابتدأ ما فيها بالغليان ثم اتصل. و « مضيت إلى فلان من فوْرى ذلك » ، يراد به : من وجهى الذى ابتدأت فيه .

* * *

= فالذى قال فى هذه الآية : معنى قوله : « من فورهم هذا » ، من « وجههم هذا » = قصد إلى أن تأويله : ويأتيكم كرز بن جابر وأصحابه يوم بدر من ابتداء مخرجهم الذى خرجوا منه لنصرة أصحابهم من المشركين .

* * *

= وأما الذين قالوا : معنى ذلك : من غضبهم هذا = فإنما عنوا أن تأويل ذلك : ويأتيكم كفار قريش وتُبَّاعهم يوم أحد من ابتداء غضبهم الذى غضبوه لقتلاهم الذين قتلوا يوم بدر بها ، يمددكم ربكم بخمسة آلاف .

* * *

ولذلك من اختلاف تأويلهم فى معنى قوله : « ويأتوكم من فورهم هذا » ،(٢) اختلف أهل التأويل فى إمداد الله المؤمنين بأحُدٍ بملائكته .

فقال بعضهم : لم يمدوا بهم ، لأن المؤمنين لم يصبروا لأعدائهم ولم يتقوا الله عز وجل ، بترك من ترك من الرماة طاعةَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ثبوته فى الموضع الذى أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثبوت فيه ، ولكنهم أخلُّوا به

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « يوجد فيه » ، وهو كلام سخيف . وأخذ فى الأمر : شرع وبدأ .

(٢) فى المطبوعة : « وكذلك من اختلاف تأويلهم . . . » ، وهو كلام غير مستقيم . ولم يحسن الناشر قراءة المخطوطة ، لأن من عادة ناسخها أن يترك كثيراً شرطة الكاف ، ويدعها كاللام ، فظنها هنا « كذلك » ، ولكنها « لذلك » كما قرأتها لك . يقول الطبرى : ومن أجل اختلافهم فى تأويل : « ويأتوكم من فورهم هذا » ، اختلف أهل التأويل .

طلبَ الغنائم، [١] فقتل من قتل من المسلمين ونال المشركون منهم ما نالوا، [٢] وإنما كان الله عز وجل وعد نبيه صلى الله عليه وسلم إمدادَهم بهم إن صبروا واتقوا الله .

* * *

= وأما الذين قالوا: كان ذلك يوم بدر بسبب كُرْز بن جابر، فإن بعضهم قالوا: لم يأت كرزٌ وأصحابُه إخوانَهم من المشركين مدداً لهم ببدر، ولم يمد الله المؤمنين بملائكته . لأن الله عز وجل إنما وعدهم أن يمدهم بملائكته إن أتاهم كرز ومدد المشركين من فورهم، ولم يأتهم المددُ .

* * *

= وأما الذين قالوا: إنّ الله تعالى ذكره أمد المسلمين بالملائكة يوم بدر، فإنهم اعتلوا بقول الله عز وجل: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ [سورة الأنفال: ٩]، قال: فالألف منهم قد أتاهم مدداً . وإنما الوعد الذى كانت فيه الشروط، فما زاد على الألف، [٣] فأما الألف فقد كانوا أمدُّوا به، لأن الله عز وجل كان قد وعدهم ذلك، ولن يُخلف الله وعده .

* * *

قال أبو جعفر : واختلفت القرأة فى قراءة قوله : « مسوّمين »

فقرأ ذلك عامة قرأة أهل المدينة والكوفة : ﴿ مُسَوَّمِينَ ﴾ بفتح « الواو »، بمعنى أن الله سوَّمها

* * *

وقرأ ذلك بعض قرأة أهل الكوفة والبصرة ﴿ مُسَوِّمِينَ ﴾ بكسر «الواو»، بمعنى أن الملائكة سوَّمتْ لنفسها .

* * *

---

(١) فى المطبوعة : « طلباً للغنائم »، وأثبت ما فى المخطوطة، وهو مثله فى المعنى .

(٢) فى المطبوعة : « فقتل من المسلمين »، وهى غير مستقيمة، وفى المخطوطة : « فى قتل من قتل من المسلمين »، وهى الصواب، إلا فى تصحيف الناسخ وخطئه إذ كتب مكان « فقتل » — « فى قتل » .

(٣) فى المطبوعة : « فيما زاد »، وفى المخطوطة مثلها غير منقوطة، وصواب قراءتها ما أثبت .

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين فى ذلك بالصواب قراءة من قرأ بكسر « الواو » ، لتظاهرُ الأخبار عن [أصحاب] رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل التأويل منهم ومن التابعين بعدهم[1] : بأن الملائكة هى التى سوَّمت أنفسها ، من غير إضافة تسويمها إلى الله عز وجل ، أو إلى غيره من خلقه . ٥٤/٤

ولا معنى لقول من قال : إنما كان يُختار الكسرُ فى قوله « مسوِّمين » ، لو كان فى البشر ، فأما الملائكة فوصفهم غيرُ ذلك = ظناً منه بأن الملائكة غير ممكن فيها تسويمُ أنفسها إمكانَ ذلك فى البشر . وذلك أنه غيرُ مستحيل أن يكون الله عز وجل مكنها من تسويم أنفسها نحو تمكينه البشر من تسويم أنفسهم ، فسوَّموا أنفسهم نحو الذى سوَّم البشر ،[2] طلباً منها بذلك طاعة ربها ، فأضيف تسويمها أنفسَها إليها : وإن كان ذلك عن تسبيب الله لهم أسبابه . وهى إذا كانت موصوفة بتسويمها أنفسَها تقرُّباً منها إلى ربها ، كان أبلغ فى مدحها ، لاختيارها طاعة الله ، من أن تكون موصوفة بأن ذلك مفعول بها .

* * *

ذكر الأخبار بما ذكرنا : من إضافة من أضاف التسويم إلى الملائكة ، دون إضافة ذلك إلى غيرهم ، على نحو ما قلنا فيه .

---

(١) فى المطبوعة : « لتظاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهل التأويل منهم . . . » وهى عبارة فاسدة ، ثم لا تؤيدها الأخبار التى رواها بعد . وفى المخطوطة مثلها ، إلا أنه كتب « بأهل التأويل » ، وهو تحريف وخطأ . والصواب أن الأخبار المتظاهرة التى سيذكرها هى عن أصحاب رسول الله وأهل التأويل منهم ، فلذلك زدت « أصحاب » بين القوسين ، وجعلت « فأهل » ، « وأهل » ، واستقام الكلام . ولو تظاهرت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان به ولا بأحد حاجة إلى تظاهر الأخبار عن أصحاب رسول الله وأهل التأويل منهم ومن التابعين من بعدهم . فى خبره صلى الله عليه وسلم كفاية من كل خبر ، بأبى هو وأمى .

(٢) فى المطبوعة : « . . . مكنها من تسويم أنفسها بحق تمكينه البشر . . . » ثم « . . . فسوموا أنفسهم بحق الذى سوم البشر » ، وهو كلام لا معنى له . وفى المخطوطة أساء الكاتب فى الكلمة الأولى فنقط الحروف ومجمجها فاختلطت ، وكتب الثانية « نحو » غير منقوطة ، وصواب قراءتها فى الموضعين « نحو » كما أثبتها .

٧٧٧٦ – حدثني يعقوب قال، أخبرنا ابن علية قال ، أخبرنا ابن عون ، عن عمير بن إسحق قال : إن أول ما كان الصوف ليومئذ = يعني يوم بدر = قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تسوَّموا ، فإنّ الملائكة قد تسوَّمت . (١)

٧٧٧٧ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا مختار بن غسان قال ، حدثنا عبد الرحمن بن الغسيل ، عن الزبير بن المنذر ، عن جده أبي أسيد – وكان بدرياً – فكان يقول : لو أن بصري فُرِّج منه، (٢) ثم ذهبتم معي إلى أحُدٍ لأخبرتكم بالشِّعب الذي خرجت منه الملائكة في عمائم صُفر قد طرحوها بين أكتافهم . (٣)

---

(١) الأثر : ٧٧٧٦ – « ابن عون » ، هو : « عبد الله بن عون بن أرطبان المزني » أبو عوف الخراز البصري أحد الفقهاء الكبار . رأى أنس بن مالك ، وروى عن ابن سيرين وإبراهيم النخعي والحسن البصري والشعبي وطبقتهم . وكان في المطبوعة : « ابن عوف » ، وهو خطأ ، والصواب من المخطوطة . و « عمير بن إسحق القرشي » أبو محمد مولى بني هاشم ، روى عن المقداد بن الأسود، وعمرو بن العاص ، وأبي هريرة ، وكان قليل الحديث . وقال أبو حاتم والنسائي : « لا نعلم روى عنه غير ابن عون » قال ابن معين : « ثقة »، وقال أيضاً : « لا يساوي حديثه شيئاً، ولكن يكتب حديثه» . فهذا الحديث كما ترى مرسل ، وعن رجل يكتب حديثه ولا يحتج به .

(٢) في المطبوعة : « لو أن بصري معي ، ثم ذهبتم معي » ، وهو تصرف من الطابعين فيما يظهر ، نقلا عن تصرف السيوطي في الدر المنثور ٢ : ٧٠ . أما المخطوطة ، فكان فيها : « لو أن بصري حرح منه ، ثم ذهبتم معي » فيها « حرح » غير منقوطة ، والظاهر أن السيوطي رآها كذلك ، فعجز عنها ، فاستظهرها من الأثرين السالفين : ٧٧٤٧ ، ٧٧٤٨ ، ولكني حرصت على متابعة ما في المخطوطة ، فوجدت رواية الأثرين السالفين من طريق ابن شهاب عن أبي حازم ، عن سهل بن سعد : « قال لي أبو أسيد الساعدي ، بعد ما ذهب بصره : يا ابن أخي ، لو كنت أنت وأنا ببدر ثم أطلق الله لي بصري، لأريتك الشعب . . . » (الاستيعاب : ٦٢١) فاستظهرت أن « حرح » تصحيف « فرج » (بتشديد الراء ، والبناء للمجهول) ، وهي بمعنى « أطلقه الله » . وقوله : « فرج منه » ، أي : فرج الله عن بعضه . ولو كانت « فرج عنه » لكان صواباً مطابقاً لرواية سهل بن سعد في المعنى . وأرجو أن أكون قد وفقت إلى الصواب بحمد الله وتوفيقه .

(٣) الأثر : ٧٧٧٧ – « مختار بن غسان التمار الكوفي العبدي » ، روى عن حفص بن عمر البرجمي وإسماعيل بن مسلم . مترجم في التهذيب . و « عبد الرحمن بن الغسيل » ، هو : « عبد الرحمن ابن سليمان بن عبد الله بن حنظلة الأنصاري » سلفت ترجمته في رقم : ٥١٢٣ . أما « الزبير بن المنذر ابن أبي أسيد » فيقال أيضاً أنه « الزبير بن أبي أسيد » ، أن أبا أسيد أبوه لا جده ، وإسناد الطبري مبين عن أنه جده . وقد ذكر ذلك البخاري في الكبير ٢/١/٣٧٥ ، في خبر ساقه عن ابن الغسيل ، وكذلك ابن أبي حاتم ١/٢/٥٧٩ ، وذكره الحافظ في التهذيب وقال : « وفي إسناده اختلاف»، إشارة إلى هذا الاختلاف في أن أبا أسيد أبوه أو جده .

٧٧٧٨ — حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « بخمسة آلاف من الملائكة مسوّمين » ، يقول : معلمين ، مجزوزة أذنابُ خيلهم، ونواصيها — فيها الصوف أو العِهْن [1] وذلك التسويم .

٧٧٧٩ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن محمد بن عبد الرحمن ، عن القاسم بن أبي بزة ، عن مجاهد في قوله : « بخمسة آلاف من الملائكة مسوّمين » ، قال : مجزوزة أذنابها، وأعرافها فيها الصوف أو العِهْن ، فذلك التسويم .

٧٧٨٠ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « مسوّمين »، ذكر لنا أن سيماهم يومئذ ، الصوف بنواصي خيلهم وأذنابها ، وأنهم على خيل بُلْق .

٧٧٨١ — حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « مسومين » ، قال : كان سيماها صوفاً في نواصيها .

٧٧٨٢ — حدثت عن عمار، عن ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن ليث ، عن مجاهد أنه كان يقول : « مسومين » ، قال : كانت خيولهم مجزوزة الأعراف، معلمة نواصيها وأذنابها بالصوف والعِهْن .

٧٧٨٣ — حدثت عن عمار، عن ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : كانوا يومئذ على خيل بُلْق .

٧٧٨٤ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا

أما خبر أبي أسيد هذا فقد سلف بإسناد أبي كريب وابن حميد : ٧٧٤٧ ، ٧٧٤٨ ، مع اختلاف في بعض اللفظ ، ومع نسبة هذا إلى يوم بدر ، لا يوم أحد . والأول هو الثابت الصحيح . وأخشى أن يكون الذي هنا سهواً من ناسخ أو راو ، وأن صوابه « إلى بدر » .

(١) في المخطوطة : « الصوف ، العهن » ، بحذف « أو » ، وهو صواب . والعهن : هو الصوف المصبوغ الملون .

جويبر ، عن الضحاك وبعض أشياخنا ، عن الحسن ، نحو حديث معمر ، عن قتادة .

٧٧٨٥ــ حدثنا محمد قال ، حدثنا أحمد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « مسومين » ، معلمين .

٧٧٨٦ــ حدثنى محمد بن سعد قال ،حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « بخمسة آلاف من الملائكة مسوّمين » ، فإنهم أتوا محمداً النبي صلى الله عليه وسلم مسوّمين بالصوف ،فسوّم محمد وأصحابه أنفسهم وخيلهم على سيماهم بالصوف .

٧٧٨٧ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن يمان قال ، حدثنا هشام بن عروة ، عن عباد بن حمزة قال : نزلت الملائكة فى سيما الزبير ، عليهم عمائم صفر . وكانت عمامة الزبير صَفراء .

٧٧٨٨ ــ حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال ،حدثنا هشيم قال ، أخبرنا جويبر ، عن الضحاك فى قوله : « مسومين » ، قال : بالصوف فى نواصيها وأذنابها .

٧٧٨٩ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ،أخبرنا عبد الرزاق قال ،أخبرنا معمر ، عن هشام بن عروة قال : نزلت الملائكة يوم بدر على خيل بلق ، عليهم عمائم صفر . وكان على الزبير يومئذ عمامة صفراء .

٤/٥٥ ٧٧٩٠ ــ حدثنى أحمد بن يحيى الصوفى قال ، حدثنا عبد الرحمن بن شريك قال ، حدثنا أبى قال ، حدثنا هشام بن عروة ، عن عروة ، عن عبد الله بن الزبير : أنّ الزبير كانت عليه مُلاءة صفراء يوم بدر ، فاعتم بها ، فنزلت الملائكة يوم بدر على نبىّ الله صلى الله عليه وسلم معمَّمين بعمائم صفر.[1]

* * *

(١) الأثر : ٧٧٩٠ – « أحمد بن يحيى الصوفى » روى عن محمد بن بشر ، ومحمد بن عبيد وزيد بن الحباب ، وكتب عنه أبو حاتم ، وقال : « ثقة» ، وروى عنه أبو عوانة الكوفى . مترجم فى ابن أبى حاتم ١/١/٨١ . و « عبد الرحمن بن شريك بن عبد الله النخعى » . روى عن أبيه . روى

قال أبو جعفر : فهذه الأخبار التى ذكرنا بعضها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لأصحابه : « تسوَّموا فإن الملائكة قد تسوَّمت » ، وقول أبى أسيد : « خرجت الملائكة فى عمائم صفر قد طرحوها بين أكتافهم » ، وقول من قال منهم : « مسوِّمين » معلمين = ينبئ جميعُ ذلك عن صحة ما اخترنا من القراءة فى ذلك ، وأن التسويم كان من الملائكة بأنفسها ، على نحو ما قلنا فى ذلك فيما مضى .

* * *

وأما الذين قرأوا ذلك : « مسوَّمين » ، بالفتح ، فإنهم أُراهم تأوَّلوا فى ذلك ما :—

٧٧٩١ — حدثنا به حميد بن مسعدة قال ، حدثنا يزيد بن زريع ، عن عثمان ابن غياث ، عن عكرمة : « بخمسة آلاف من الملائكة مسوّمين » ، يقول : عليهم سيما القتال .

٧٧٩٢ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « بخمسة آلاف من الملائكة مسومين » ، يقول : عليهم سيما القتال ، وذلك يوم بدر ، أمدهم الله بخمسة آلاف من الملائكة مسومين . يقول : عليهم سيما القتال .

* * *

= فقالوا : كان سيما القتال عليهم ، لا أنهم كانوا تسوَّموا بسيما فيضاف إليهم التسويم ، فمن أجل ذلك قرأوا « مسوَّمين » ، بمعنى أن الله تعالى أضاف التسويم إلى مَنْ سوَّمهم تلك السيما .

* * *

و « السيما » العلامة يقال : « هى سيما حسنة ، وسيمياء حسنة » ، كما قال الشاعر : (١)

غُلاَمٌ رَمَاهُ اللهُ بِالْحُسْنِ يَافِعاً لَهُ سِيمِيَاءٌ لاَ تَشُقُّ عَلَى البَصَرْ (٢)

عنه البخارى فى الأدب ، وأبو كريب . قال أبو حاتم : « واهن الحديث » ، وذكره ابن حبان فى الثقات وقال : « ربما أخطأ » .

(١) هو أسيد بن عنقاء الفزارى .

(٢) سلف تخريجه وشرحه فى ٥ : ٥٩٤ ، ٥٩٥

يعنى بذلك : علامة من حسن ،(١) فإذا أعلم الرجل بعلامة يعرف بها فى حرب أوغيره قيل : « سوَّم نفسه فهو يسوِّمها تسويماً » .(٢)

* * *

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ (١٢٦)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره : وما جعل الله وعده إياكم ما وعدكم من إمداده إياكم بالملائكة الذين ذكر عددهم = « إلا بشرى لكم » ، يعنى بشرى ، يبشركم بها = « ولتطمئن قلوبكم به » ، يقول . وكى تطمئن بوعده الذى وعدكم من ذلك قلوبكم ، فتسكن إليه ، ولا تجزع من كثرة عدد عدوكم وقلة عددكم = « وما النصر إلا من عند الله » ، يعنى : وما ظفركم إن ظفرتم بعدوكم إلا بعون الله ، لا من قِبَل المدد الذى يأتيكم من الملائكة . يقول : فعلى الله فتوكلوا ، وبه فاستعينوا ، لا بالجموع وكثرة العدد ، فإن نصركم إن كان إنما يكون بالله وبعونه ومعكم من ملائكته خمسة آلاف ،(٣) فإنه إلى أن يكون ذلك بعون الله وبتقويته إياكم على عدوكم ، وإن كان معكم من البشر جموع كثيرة = أحْرَى (٤) فاتقوا الله واصبروا

(١) انظر تفسيره « السيما » فيما سلف ٥ : ٥٩٤

(٢) انظر تفسير « سوم » فيما سلف ٥ : ٢٥١ – ٢٥٧ .

(٣) فى المخطوطة والمطبوعة : « وبعونه معكم من ملائكته . . . » بإسقاط الواو من « معكم » ، وهو خلل فى الكلام والسياق .

(٤) سياق الكلام : « فإنه إلى أن يكون ذلك بعون الله وبتقويته إياكم . . . أحرى » . ثم انظر إلى هذا الإمام كيف يتحرى فى بيان معانى كتاب الله إخلاص التوحيد لله ، ونفى الشرك عنه فى صفاته سبحانه ، فأخرج من النصر ما يتوهم المتوهم أن نزول الملائكة كان هو سبب نصر المؤمنين ، فلخص المعنى تلخيصاً كله تقوى لله وإخلاص له ، ونفى للشرك عن صفاته سبحانه ، فبين أن النصر من

على جهاد عدوكم ، فإن الله ناصركم عليهم ، كما :—

٧٧٩٣ — حدثنا محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وما جعله الله إلا بشرى لكم » ، يقول : إنما جعلهم ليستبشروا بهم وليطمئنوا إليهم ، ولم يقاتلوا معهم يومئذ = يعني يوم أحد = قال مجاهد : ولم يقاتلوا معهم يومئذ ولا قبله ولا بعده إلاّ يوم بدر .

٧٧٩٤ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « وما جعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به » ، لما أعرف من ضعفكم ، وما النصر إلا من عندي بسلطاني وقدرتي ، وذلك أنّ العزّ والحكم إليّ ،[1] لا إلى أحد من خلقي.[2]

٧٧٩٥ — حدثنا يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : « وما النصر إلاّ من عند الله» ، لو شاء أن ينصركم بغير الملائكة فعَل ، « العزيز الحكيم ».

* * *

وأما معنى قوله : « العزيز الحكيم » ، فإنه جل ثناؤه يعني : « العزيز » في انتقامه من أهل الكفر به بأيدي أوليائه من أهل طاعته = « الحكيم » في تدبيره لكم ، أيها المؤمنون ، على أعدائكم من أهل الكفر ، وغير ذلك من أموره .[3] يقول :

عند الله للمؤمنين وللملائكة جميعاً على عدو الله وعدوهم ، وأنهم إنما كانوا مدداً للمؤمنين ، كما قال ربنا سبحانه . وهذا من فقه أبي جعفر وبصره وتحققه بمعاني هذا الكتاب الذي لا يدرك أحد توحيد الله حق توحيده إلا بتلاوته وفهمه وتفقهه فيه ، واتباعه لبيانه العربي المحكم . ورحم الله أبا جعفر ، فإنه كان إماماً في التفسير ، قيماً عليه .

(١) في المطبوعة : « وذلك أني أعرف الحكمة التي لا إلى أحد من خلقي » ، وهو كلام قد ضل عنه معناه . وفي المخطوطة : « وذلك أن العرف الحكمة التي لا إلى أحد من خلقي » ، وهو شبيه به في الخطل. والصواب ما أثبته من نص ابن إسحق في سيرة ابن هشام .

(٢) الأثر : ٧٩٩٤ — سيرة ابن هشام ٣ : ١١٤ ، وهو تابع للأثرين السالفين : ٧٧٣٣ ، ٧٧٤١ .

(٣) في المخطوطة : « في تدبيره ولكم أيها المؤمنون وعلى أعدائكم » ، وهو لا يستقيم مع سياقته ، والصواب ما في المطبوعة .

فأبشروا أيها المؤمنون ، بتدبيرى لكم على أعدائكم ونصرى إياكم عليهم ، إن أنتم أطعتمونى فيما أمرتكم به ، وصبرتم لجهاد عدوِّى وعدوِّكم .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ ﴾ (١٢٧) ٥٦/٤

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : ولقد نصركم الله ببدر « ليقطع طرفاً من الذين كفروا » ، ويعنى بـ « الطرف » ، الطائفة والنفر .

* * *

يقول تعالى ذكره : ولقد نصركم الله ببدر ، كيما يُهلك طائفة من الذين كفروا بالله ورسوله ، فجحدوا وحدانية ربهم ، ونبوة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم ، كما : —

٧٧٩٦ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ليقطع طرفاً من الذين كفروا » ، فقطع الله يوم بدر طرفاً من الكفار ، وقتل صناديدهم ورؤساءهم وقادتهم فى الشر .

٧٧٩٧ — حدثت عن عمار ، عن ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع نحوه .

٧٧٩٨ — حدثنى محمد بن سنان قال ، حدثنا أبو بكر الحنفى ، عن عباد ، عن الحسن فى قوله : « ليقطع طرفاً من الذين كفروا » الآية كلها ، قال : هذا يوم بدر ، قطع الله طائفة منهم وبقيت طائفة .

٧٧٩٩ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « ليقطع طرفاً من الذين كفروا » ، أى : ليقطع طرفاً من المشركين بقتل ينتقم به منهم .(١)

* * *

(١) الأثر : ٧٧٩٩ — سيرة ابن هشام ٣ : ١١٤ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ٧٩٩٤ . هذا وقد أسقطت المخطوطة والمطبوعة « عن ابن إسحق » ، فأثبتها ، فهو إسناد دائر فى التفسير كما ترى .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وما النصر إلا من عند الله ليقطع طرفاً من الذين كفروا . وقال : إنما عنى بذلك من قُتل بأحد .

* ذكر من قال ذلك :

٧٨٠٠ – حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : ذكر الله قتلى المشركين – يعنى بأحد – وكانوا ثمانية عشر رجلا فقال : « ليقطع طرفاً من الذين كفروا » ، ثم ذكر الشهداء فقال : ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً﴾ الآية ، [سورة آل عمران : ١٦٩] .

* * *

وأما قوله : « أو يكبتهم » ، فإنه يعنى بذلك : أو يخزيهم بالخيبة مما رجوا من الظفر بكم .

وقد قيل إن معنى قوله : « أو يكبتهم » ، أو يصرعهم لوجوههم . ذكر بعضهم أنه سمع العرب تقول : « كبته الله لوجهه » ، بمعنى صرعه الله .(١)

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام : ولقد نصركم الله ببدر ليهلك فريقاً من الكفار بالسيف ، أو يخزيهم بخيبتهم مما طمعوا فيه من الظفر = « فينقلبوا خائبين » ، يقول : فيرجعوا عنكم خائبين ، لم يصيبوا منكم شيئاً مما رجوا أن ينالوه منكم ، كما :–

٧٨٠١ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « أو يكبتهم فينقلبوا خائبين » ، أو يردهم خائبين ، أى : يرجع من بقى منهم فلاًّ خائبين ،(٢) لم ينالوا شيئاً مما كانوا يأملون .(٣)

---

(١) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١ : ١٠٣ .

(٢) فى المخطوطة والمطبوعة : « أو يرجع من بقى . . . » ، والصواب من سيرة ابن هشام . وأما المطبوعة فقد حذفت قوله : « فلا » ، لأن قلم الناسخ قد اضطرب فضرب خطا غير بالغ على قوله : « فلا » ، فظنها الناشر علامة حذف . والصواب إثباتها كما فى سيرة ابن هشام . والفل (بفتح الفاء وتشديد اللام) : المنهزمون ، يقال : « جاء فل القوم » ، أى منهزموهم ، يستوى فيه الواحد والجمع .

(٣) الأثر : ٧٨٠١ – سيرة ابن هشام ٣ : ١١٤ ، وهو تابع الآثار التى آخرها رقم : ٧٧٩٩ .

٧٨٠٢ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « أو يكبتهم » ، يقول : يخزيهم، « فينقلبوا خائبين » .

٧٨٠٣ – حدثت عن عمار ،عن ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع مثله .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ (١٢٨)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك تعالى ذكره: ليقطع طرفاً من الذين كفروا ، أو يكبتهم ، أو يتوب عليهم ، أو يعذبهم ، فإنهم ظالمون ، ليس لك من الأمر شىء .

* * *

فقوله : « أو يتوب عليهم » ، منصوبٌ عطفاً على قوله : « أو يكبتهم » .

وقد يحتمل أن يكون تأويله : ليس لك من الأمر شىء ، حتى يتوب عليهم = فيكون نصب « يتوب » بمعنى « أو » التى هى فى معنى « حتى » . (١)

* * *

قال أبو جعفر : والقول الأول أولى بالصواب ، لأنه لا شىء من أمر الخلق إلى أحدٍ سوى خالقهم ، قبل توبة الكفار وعقابهم وبعد ذلك .

* * *

وتأويل قوله : « ليس لك من الأمر شىء »، ليس إليك، يا محمد، من أمر خلقى إلاّ أن تنفذ فيهم أمرى ، وتنتهىَ فيهم إلى طاعتى ، وإنما أمرهم إلىّ ، والقضاء فيهم بيدى دون غيرى ، أقضى فيهم وأحكمُ بالذى أشاء ، من التوبة على من كفر بى وعصانى وخالف أمرى ، أو العذاب إما فى عاجل الدنيا بالقتل والنّقَم المبيرة ، وإما فى آجل الآخرة بما أعددتُ لأهل الكفر بى ، كما : –

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٢٣٤ .

٧٨٠٤ ــ حدثني ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : ثم قال لمحمد صلى الله عليه وسلم : « ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون » ، أي : ليس لك من الحكم شيء في عبادي ، إلاّ ما أمرتك به فيهم ، أو أتوب عليهم برحمتي ، فإن شئتُ فعلتُ ، أو أعذبهم بذنوبهم =[1] « فإنهم ظالمون » ، أي قد استحقوا ذلك بمعصيتهم إياي .[2]

* * *

وذكر أن الله عز وجل إنما أنزل هذه الآية على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، لأنه لما أصابه بأحُد ما أصابه من المشركين ، قال ، كالآيس لهم من الهدى أو من الإنابة إلى الحق : كيف يفلح قومٌ فعلوا هذا بنبيهم ! !

* ذكر الرواية بذلك :

٧٨٠٥ ــ حدثنا حميد بن مسعدة قال، حدثنا بشر بن المفضل قال ، حدثنا حميد قال ، قال أنس : قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد ، وكسرت رَبَاعيته وشُجَّ فجعل يمسح عن وجهه الدم ويقول : كيف يفلح قوم خضبوا نبيهم بالدم وهو يدعوهم إلى ربهم ! ! فأنزلت : « ليس لك من الأمر شيء أو يتوبَ عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون» .[3] ٤/٥٧

(١) في سيرة ابن هشام : « . . . بذنوبهم ، فبحق » .

(٢) الأثر : ٧٨٠٤ – سيرة ابن هشام ٣ : ١١٥ ، وهو تابع الآثار التي آخرها : ٧٨٠١ ، مع اختلاف يسير في بعض لفظه .

(٣) الحديث : ٧٨٠٥ – هذا الحديث رواه الطبري متصلا بخمسة أسانيد : ٧٨٠٥ – ٧٨٠٨ ، ٧٨١٠ ، من طريق بشر بن المفضل ، وابن أبي عدي ، وهشيم ، وأبي بكر بن عياش ، وابن علية = الخمسة عن حميد بن أبي حميد الطويل ، عن أنس بن مالك . ورواه : ٧٨٠٩ ، من حديث الحسن البصري ، بنحوه ، مرسلا .

وقد رواه أحمد في المسند : ١١٩٨٠ ، عن هشيم ، و : ١٢٨٦٢ ، عن سهل بن يوسف ، و : ١٣١١٥ ، عن يزيد بن هرون ، و : ١٣١٧٠ ، عن ابن أبي عدي = أربعتهم عن حميد الطويل ، به . (ج ٣ ص ٩٩ ، ١٧٨ – ١٧٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٦ حلبي) .

ورواه الترمذي ٤ : ٨٣ ، عن أحمد بن منيع ، وعبد بن حميد – كلاهما عن يزيد بن هرون ، كرواية المسند : ١٣١١٥ . وقال الترمذي : « هذا حديث حسن صحيح » .

٧٨٠٦ – حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا ابن أبي عدى ، عن حميد ، عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه .

٧٨٠٧ – حدثني يعقوب قال، حدثنا هشيم ، عن حميد الطويل ، عن أنس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه .

٧٨٠٨ – حدثني يحيى بن طلحة اليربوعى قال، حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن حميد الطويل ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين شُجَّ فى جبهته وكسِرت رباعيته : لا يفلح قوم صنعوا هذا بنبيهم ! فأوحى الله إليه : « ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون » .(١)

٧٨٠٩ – حدثني يعقوب، عن ابن علية قال، حدثنا ابن عون، عن الحسن: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم أحُد : كيف يفلح قوم دمَّوا وجه نبيهم وهو

ورواه أبو جعفر النحاس ، فى الناسخ والمنسوخ ، ص : ٩٠ ، من طريق يزيد بن هرون .

ورواه أحمد أيضاً ، بنحوه : ١٣٦٩٢ (ج ٣ ص ٢٥٣ حلبى) ، عن عفان ، عن حماد – وهو ابن سلمة – عن ثابت ، عن أنس .

وكذلك رواه مسلم ٢ : ٦٧ ، عن عبد الله بن مسلمة القعنبى ، عن حماد بن سلمة ، به .

وذكره البخارى فى الصحيح ٧ : ٢٨١ ، مختصراً ، معلقاً ، من الوجهين . قال : « قال حميد وثابت ، عن أنس . . . » .

وبين الحافظ فى الفتح أن رواية حميد وصلها أحمد ، والترمذى ، والنسائى ، وابن إسحق فى المغازى . وأن رواية ثابت وصلها مسلم .

وذكر ابن كثير ٢ : ٢٣٨ رواية البخارى المعلقة . وفى ص : ٢٣٩ رواية أحمد عن هشيم . ثم أشار إلى رواية مسلم .

وذكره السيوطى ٢ : ٧٠ – ٧١ ، وزاد نسبته لابن أبى شيبة وعبد بن حميد ، والنسائى ، وابن المنذر وابن أبى حاتم ، والبيهقى فى الدلائل .

وانظر ما يأتى : ٧٨١٨ – ٧٨٢١ .

« الرباعية » – على وزن « ثمانية » : الأسنان الأربعة التى تلى الثنايا ، بين الثنية والناب .

(١) الحديث : ٧٨٠٨ – يحيى بن طلحة اليربوعى : سبق فى : ٤٢١ أن النسائى ضعفه . والراجح توثيقه . فقد ترجمه ابن أبى حاتم ٤/٢/١٦٠ ، فلم يذكر فيه جرحاً .

يدعوهم إلى الله عز وجل ! ! فنزلت : « ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون» .[١]

٧٨١٠ ــ حدثنا يعقوب قال، حدثنا ابن علية ، عن حميد ، عن أنس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو ذلك .

٧٨١١ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون »، ذكر لنا أن هذه الآية أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أُحد، وقد جُرح نبي الله صلى الله عليه وسلم في وجهه وأصيبَ بعضُ رباعيته ، فقال وسالم مولى أبي حذيفة يغسل عن وجهه الدم: كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم إلى ربهم ! فأنزل الله عز وجل : « ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون » .

٧٨١٢ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا الحسين ابن واقد ، عن مطر ، عن قتادة قال : أصيب النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحُد وكسِرت رباعيته وفُرِق حاجبه، فوقع وعليه درعان ، والدم يسيل ، فمر به سالم مولى أبي حذيفة، فأجلسه ومسح عن وجهه فأفاق وهو يقول : كيف بقوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم إلى الله ! فأنزل الله تبارك وتعالى : « ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون » .

٧٨١٣ ــ حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه قوله : « ليس لك من الأمر شيء » الآية ، قال قال الربيع بن أنس : أنزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحُد، وقد شج رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه وأصيبتْ رباعيته، فهمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدعوَ عليهم،

---

(١) الحديث : ٧٨٠٩ – هذه رواية الحسن المرسلة .

وقد ذكر السيوطي ٢ : ٧١ رواية عن الحسن ، مطولة مرسلة أيضاً ، ونسبها لعبد بن حميد ، وحده .

فقال : كيف يفلح قوم أدموا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى الله وهم يدعونه إلى الشيطان ، ويدعوهم إلى الهدى ويدعونه إلى الضلالة ، ويدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار ! فهمّ أن يدعوَ عليهم ، فأنزل الله عز وجل : « ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون » ، فكفّ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدعاء عليهم .

٧٨١٤ — حدثني محمد بن سنان قال ، حدثنا أبو بكر الحنفي قال ، حدثنا عباد ، عن الحسن في قوله : « ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم » الآية كلها ، فقال : جاء أبو سفيان من الحول غضبان لما صُنع بأصحابه يوم بدر ، فقاتل أصحابَ محمد صلى الله عليه وسلم يوم أحد قتالا شديداً ، حتى قتل منهم بعدد الأسارى يوم بدر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمةً علم الله أنها قد خالطت غضباً : كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم إلى الإسلام ! فقال لله عز وجل : « ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون » .

٧٨١٥ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة : أن رباعية النبي صلى الله عليه وسلم أصيبت يوم أحد ، أصابها عتبة بن أبي وقاص ، وشجه في وجهه . وكان سالم مولى أبي حذيفة يغسل عن النبي صلى الله عليه وسلم الدمَ ، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : كيف يفلح قوم صنعوا بنبيهم هذا ! ! فأنزل الله عز وجل : « ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون » . ٥٨/٤

٧٨١٦ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن الزهري وعن عثمان الجزري ، عن مقسم : أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا على عتبة بن أبي وقاص يوم أحد ، حين كسر رباعيته وَثأ وجهه ،[1]

(١) وثأه وثأ : فهو أن يضرب حتى يرهص الجلد واللحم ، ويصل الضرب إلى العظم من غير أن ينكسر ، يكسر اللحم ولا يكسر العظم .

فقال : اللهم لا يَحُلْ عليه الحول حتى يموت كافراً ! قال : فما حال عليه الحول حتى مات كافراً .

٧٨١٧ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس: شُج النبي صلى الله عليه وسلم في فرق حاجبه وكسِرت رباعيته = قال ابن جريج : ذكر لنا أنه لما جرح جعل سالم مولى أبي حذيفة يغسل الدم عن وجهه ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم إلى الله ! فأنزل الله عز وجل : « ليس لك من الأمر شيء » .

* * *

وقال آخرون: بل نزلت هذه الآية على النبيّ صلى الله عليه وسلم ،لأنه دعا على قوم ، فأنزل الله عز وجل : ليس الأمر إليك فيهم .

* ذكر الرواية بذلك :

٧٨١٨ – حدثني يحيى بن حبيب بن عربي قال ، حدثنا خالد بن الحارث قال ، حدثنا محمد بن عجلان ، عن نافع ، عن ابن عمر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو على أربعة نفر ، فأنزل الله عز وجل : « ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون » ، قال : وهداهم الله للإسلام .[1]

---

(١) الحديث : ٧٨١٨ – خالد بن الحارث بن عبيد ، أبو عثمان الهجيمي : ثقة ثبت إمام . وقال أحمد : « إليه المنتهى في التثبت بالبصرة » .

والحديث رواه أحمد في المسند : ٥٨١٣ ، عن يحيى بن حبيب بن عربي – شيخ الطبري هنا – بهذا الإسناد . ولم يذكر لفظه ، إحالة على رواية قبله .

ورواه الترمذي ٤ : ٨٤ عن يحيى بن حبيب بن عربي أيضاً . وقال : « هذا حديث حسن غريب صحيح ، يستغرب من هذا الوجه ، من حديث نافع عن ابن عمر . ورواه يحيى بن أيوب ، عن ابن عجلان » .

ورواه أحمد أيضاً : ٥٨١٢ – قبل الرواية السابقة –: عن أبي معاوية الغلابي ،عن خالد بن الحارث .

ورواه أحمد أيضاً : ٥٩٩٧ ، بنحوه ، عن هرون بن معروف المروزي ، عن ابن وهب ، عن أسامة بن زيد ، عن نافع ، عن ابن عمر .

٧٨١٩ – حدثني أبو السائب سلم بن جنادة قال ، حدثنا أحمد بن بشير ، عن عمر بن حمزة ، عن سالم ، عن ابن عمر قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم العن أبا سفيان ! اللهم العن الحارث بن هشام ! اللهم العن صفوان ابن أمية ، فنزلت : « ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون » .(١)

وهو متابعة صحيحة لرواية ابن عجلان عن نافع ، التي استغربها الترمذي – فكانت غير غريبة ، بهذه المتابعة الصحيحة .

وذكره ابن كثير ٢ : ٢٣٨ ، من رواية المسند : ٥٨١٢ .

وأشار إليه الحافظ في الفتح ٨ : ١٧٠ ، من روايتي أحمد والترمذي .

وذكره السيوطي ٢ : ٧١ ، ونسبه للترمذي ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، فقط .

وانظر الحديث التالي لهذا .

(١) الحديث : ٧٨١٩ – أحمد بن بشير ، أبو بكر الكوفي ، مولى عمرو بن حريث المخزومي : ثقة ، أخرج له البخاري في صحيحه ، وترجمه هو وابن أبي حاتم ، فلم يذكرا فيه جرحاً . ومن نقل فيه جرحاً عن ابن معين فقد وهم . ذاك « أحمد بن بشير » آخر ، كما بينه الخطيب في تاريخ بغداد ٤ : ٤٦ – ٤٨ .

ووقع في المطبوعة هنا اسم أبيه « سفيان » ، وفي المخطوطة « سنين » – وكلاهما خطأ ، ليس في الرواة من يسمى بهذا أو بذاك ، إلا راوياً اسمه « أحمد بن سفيان أبو سفيان النسائي » . وهو متأخر عن هذه الطبقة . وأثبتنا الصواب عن ذلك ، وعن رواية الترمذي هذا الحديث بهذا الإسناد ، كما سيأتي .

عمر بن حمزة بن عبد الله بن عمر بن الخطاب : رجحنا توثيقه في شرح المسند : ٥٦٣٨ ، بأنه أخرج له مسلم في صحيحه ، ويقول الحاكم : « أحاديثه كلها مستقيمة » . وهو يروي هنا عن عمه « سالم بن عبد الله بن عمر » ، عن جده « عبد الله بن عمر » .

والحديث رواه أحمد في المسند : ٥٦٧٤ ، عن أبي النضر ، عن أبي عقيل عبد الله بن عقيل ، عن عمر بن حمزة ، به . وزاد في آخره بعد نزول الآية : « قال : فتيب عليهم » .

ورواه الترمذي ٤ : ٨٣ ، عن أبي السائب سلم بن جنادة بن سلم الكوفي – شيخ الطبري هنا – بهذا الإسناد . وزاد في آخره : « فتاب عليهم ، فأسلموا فحسن إسلامهم » .

وقال الترمذي : « هذا حديث حسن غريب ، يستغرب من حديث عمر بن حمزة عن سالم . وكذا رواه الزهري ، عن سالم ، عن أبيه » .

ورواية الزهري عن سالم – التي أشار إليها الترمذي – رواها أحمد في المسند : ٦٣٤٩ ، عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهري ، عن سالم ، عن أبيه .

وكذا رواها أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ص : ٨٩ ، من طريق عبد الرزاق ، به .

ورواه أيضاً ابن المبارك عن معمر .

٧٨٢٠ ـ حدثنا مجاهد بن موسى قال، حدثنا يزيد قال ، أخبرنا محمد بن إسحق ، عن عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة ، عن عبد الله بن كعب ، عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر ، فلما رفع رأسه من الركعة الثانية قال : اللهم أنج عياش بن أبي ربيعة ، وسلمة بن هشام ، والوليد بن الوليد ! اللهم أنج المستضعفين من المسلمين ! اللهم اشدد وطأتك على مُضَر ! اللهم سنين كسنين آل يوسف ! فأنزل الله : « ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم » الآية .(١)

فرواه أحمد فى المسند : ٦٣٥٠ ، عن على بن إسحق ، عن ابن المبارك ، عن معمر ، عن سالم . عن أبيه .

وكذلك رواه البخارى ٧ / ٢٨١ ، ٨ : ١٧٠ / و ١٣ : ٢٦٣ – ٢٦٤ ، من طريق عبد الله بن المبارك .

ورواه البخارى أيضاً ٧ : ٢٨١ ، من رواية ابن المبارك ، عن حنظلة بن أبي سفيان الجمحى ، عن سالم بن عبد الله : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو . . . » ، رواه تبعاً لحديث ابن المبارك عن معمر . فقال الحافظ فى الفتح : « والراوى له عن حنظلة ، هو عبد الله بن المبارك » .

ووهم من زعم أنه معلق . وقوله : « سمعت سالم بن عبد الله يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو » ، إلى آخره – : هو مرسل .

وقد ذكره ابن كثير ٢ : ٢٣٨ ، عن رواية المسند : ٥٦٧٤ .

وذكره السيوطى ٢ : ٧١ ، وزاد نسبته للنسائى ، والبيهقى فى الدلائل.

(١) الحديث : ٧٨٢٠ – عبد الله بن كعب : هو الحميرى المدنى ، مولى عثمان بن عفان . وهو ثقة ، أخرج له مسلم فى صحيحه ، وترجمه ابن أبي حاتم ٢/٢/١٤٢ .

وهذا الحديث مرسل ، لأن أبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومى – تابعى – وقد مضت ترجمته فى : ٢٣٥١ . ولم أجد هذا الحديث المرسل فى موضع آخر . ومعناه ثابت صحيح فى الحديث الآتى عقبه : ٧٨٢١ ، وفى حديث أبي هريرة فى المسند : ٧٦٥٦ ، من رواية الزهرى ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن . عن أبي هريرة . ولكن ليس فيه نزول الآية .

ثم وجدته موصولا من طريق أبي بكر بن عبد الرحمن نفسه :

فرواه البخارى ٢ : ٢٤١ – ٢٤٢ ، فى حديث مطول ، عن أبي اليمان ، عن شعيب ، عن الزهرى « قال : أخبرنى أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن : أن أبا هريرة ... قالا : وقال أبو هريرة : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يرفع رأسه . . . » – إلخ .

ورواه البيهقى فى السنن الكبرى ٢ : ٢٠٧ ، مقتصراً على القسم الأخير منه ، من أول قوله : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم » – من طريق عثمان بن سعيد الدارمى ، عن أبي اليمان ، بمثل إسناد البخارى ، ثم قال : « رواه البخارى فى الصحيح ، عن أبي اليمان » .

٧٨٢١ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس بن يزيد ، عن ابن شهاب أخبره ، عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن : أنهما سمعا أبا هريرة يقول : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين يفرغ ، في صلاة الفجر ، من القراءة ويكبر ويرفع رأسه : سمع الله لمن حمده ، ربنا ولك الحمد . ثم يقول وهو قائم : اللهم أنج الوليد بن الوليد ، وسلمة بن هشام ، وعياش بن أبي ربيعة ، والمستضعفين من المؤمنين ! اللهم اشدد وطأتك على مضر ، واجعلها عليهم كسني يوسف ! اللهم العن لحيان ورِعْلاً وذكوان ، وعُصَيَّة عَصَت الله ورسوله ! ثم بلغنا أنه ترك ذلك لما نزل قوله : « ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون » .(١)

* * *

ووجدته أيضاً مرسلا ، مثل رواية الطبري هنا :

فرواه الطحاوي في معاني الآثار ١ : ١٤٢ ، من طريق سلمة بن رجاء ، عن محمد بن إسحق ، بمثل إسناد الطبري هنا . وزاد في آخره بعد الآية : « قال : فما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعاء على أحد » .

(١) الحديث : ٧٨٢١ – روى مسلم في صحيحه ١ : ١٨٧ ، عن أبي الطاهر ، وحرملة بن يحيى – كلاهما عن ابن وهب ، بهذا الإسناد .

ورواه البيهقي في السنن الكبرى ٢ : ١٩٧ ، من طريق بحر بن نصر ، عن ابن وهب ، به . ثم أشار إلى رواية مسلم .

ورواه الطحاوي في معاني الآثار ١ : ١٤٢ ، عن يونس بن عبد الأعلى – شيخ الطبري هنا – بهذا الإسناد ؛ ولكنه اختصر آخره ، فلم يذكر قوله : « ثم بلغنا أنه ترك ذلك . . . » .

ورواه أحمد في المسند : ٧٤٥٨ ، عن أبي كامل ، عن إبرهيم بن سعد ، عن الزهري ، بهذا الإسناد ، نحوه .

وكذلك رواه البخاري ٨ : ١٧٠ – ١٧١ (فتح) ، عن موسى بن إسمعيل ، عن إبرهيم بن سعد ، به .

وكذلك رواه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ، ص : ٨٩ ، من طريق الحسن بن محمد ، عن إبرهيم بن سعد .

وكذلك رواه البيهقي ٢ : ١٩٧ ، من طريق محمد بن عثمان بن خالد ، عن إبرهيم بن سعد .

ونقله ابن كثير ٢ : ٢٣٨ ، عن رواية البخاري ، التي أشرنا إليها آنفاً .

وذكره السيوطي ٢ : ٧١ ، وزاد نسبته لابن المنذر ، وابن أبي حاتم . ولم يفرق بين روايتي إبرهيم ابن سعد ويونس ، والفرق بينهما واضح – فنسبه بنحو رواية يونس – للبخاري والنحاس ، وهما لم يروياه بهذا اللفظ .

القول فى تأويل قوله ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (١٢٩)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك تعالى ذكره : ليس لك، يا محمد، من الأمر شيء ، ولله جميع ما بين أقطار السموات والأرض من مشرق الشمس إلى مغربها ، دونك ودونهم ، يحكم فيهم بما يشاء ، ويقضى فيهم ما أحب ، فيتوب على من أحب من خلقه العاصين أمرَه ونهيه ، ثم يغفر له ، ويعاقب من شاء منهم على جرمه فينتقم منه ، وهو الغفور الذى يستر ذنوب من أحب أن يستر عليه ذنوبه من خلقه بفضله عليهم بالعفو والصفح ، والرحيم بهم فى تركه عقوبتهم عاجلاً على عظيم ما يأتون من المآثم ، كما : —

٧٨٢٢ — حدثنا ابن حميد قال ،حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « والله غفور رحيم » ، أى يغفر الذنوب، ويرحم العباد ، على ما فيهم . (١)

* * *

وقد قال الحافظ فى الفتح ٧ : ٢٨٢ ، فى شرح حديث ابن عمر ، الذى أشرنا إليه فى شرح : ٧٨١٩ — قال : « ووقع فى رواية يونس ، عن الزهرى ، عن سعيد وأبى سلمة ، عن أبى هريرة ، نحو حديث ابن عمر ، لكن فيه : اللهم العن لحيان ورعلا وذكوان وعصية ، قال : ثم بلغنا أنه ترك ذلك لما نزلت : (ليس لك من الأمر شيء) . قلت [القائل ابن حجر] . وهذا إن كان محفوظاً احتمل أن يكون نزول الآية تراخى عن قصة أحد . لأن قصة رعل وذكوان كانت بعدها ، كما سيأتى تلو هذه الغزوة ، وفيه بعد . والصواب : أنها نزلت فى شأن الذين دعا عليهم بسبب قصة أحد . والله أعلم . ويؤيد ذلك ظاهر قوله فى صدر الآية (ليقطع طرفاً من الذين كفروا) أى يقتلهم ، (أو يكبتهم) أى يخزيهم ، ثم قال : (أو يتوب عليهم) أى فيسلموا ، (أو يعذبهم) أى إن ماتوا كفاراً » .

وهذا تحقيق نفيس جيد من الطراز العالى .

(١) الأثر : ٧٨٢٢ — سيرة ابن هشام ٣ : ١١٥ ، وهو تابع الآثار التى آخرها رقم : ٧٨٠٤ .

القول فى تأويل قوله ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَـٰٓوٓا٤/٥٩ أَضْعَـٰفًا مُّضَـٰعَفَةً وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (١٣٠)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله ، لا تأكلوا الربا فى إسلامكم بعد إذ هداكم له ، كما كنتم تأكلونه فى جاهليتكم .

* * *

وكان أكلهم ذلك فى جاهليتهم : أنّ الرجل منهم كان يكون له على الرجل مال إلى أجل ، فإذا حلّ الأجل طلبه من صاحبه ، فيقول له الذى عليه المال : أخِّر عنى ديْنك وأزيدك على مالك . فيفعلان ذلك . فذلك هو « الربا أضعافاً مضاعفة » ، فنهاهم الله عز وجل فى إسلامهم عنه ، كما : —

٧٨٢٣ — حدثنا محمد بن سنان قال، حدثنا مؤمل قال ، حدثنا سفيان ، عن ابن جريج، عن عطاء قال : كانت ثقيف تدّاين فى بنى المغيرة فى الجاهلية ، فإذا حلّ الأجل قالوا : نزيدكم وتؤخِّرون ؟ فنزلت : « لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة » .

٧٨٢٤ — حدثنا ابن حميد قال،حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال: « يا أيها الذين آمنوا لا تاكلوا الربا أضعافاً مضاعفة»،أى : لا تأكلوا فى الإسلام إذ هداكم الله له ،(١) ما كنتم تأكلون إذ أنتم على غيره ، مما لا يحل لكم فى دينكم.(٢)

٧٨٢٥ — حدثنا محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ،عن مجاهد فى قول الله عزوجلّ: « يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة » ، قال : ربا الجاهلية .

٧٨٢٦ — حدثنى يونس قال، أخبرنا بن وهب قال ، سمعت ابن زيد يقول

---

(١) فى سيرة ابن هشام : « هداكم الله به » .

(٢) الأثر : ٧٨٢٤ — سيرة ابن هشام ٣ : ١١٥ ، من بقية الآثار التى آخرها رقم : ٧٨٢٢ .

فى قوله : « لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة » ، قال : كان أبى يقول : إنما كان الربا فى الجاهلية فى التضعيف وفى السن .(١) يكون للرجل فضل دين ، فيأتيه إذا حل الأجل فيقول له : تقضينى أو تزيدنى؟(٢) فإن كان عنده شىء يقضيه قضى ، وإلاّ حوّله إلى السن التى فوق ذلك= إن كانت ابنة مخاض يجعلها ابنة لبون فى السنة الثانية ، ثم حِقّة ، ثم جَذَعة ، ثم رباعياً ،(٣) ثم هكذا إلى فوق = وفى العين يأتيه ،(٤) فإن لم يكن عنده أضعفه فى العام القابل ، فإن لم يكن عنده أضعفه أيضاً ، فتكون مئة فيجعلها إلى قابل مئتين . فإن لم يكن عنده جعلها أربعمئة ، يضعفها له كل سنة أو يقضيه . قال : فهذا قوله : « لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة » .

* * *

وأما قوله : « واتقوا الله لعلكم تفلحون » ، فإنه يعنى : واتقوا الله أيها المؤمنون ، فى أمر الربا فلا تأكلوه ، وفى غيره مما أمركم به أو نهاكم عنه ، وأطيعوه فيه = « لعلكم تفلحون » ، يقول : لتنجحوا فتنجوا من عقابه ، وتدركوا ما رغّبكم فيه من ثوابه والخلود فى جنانه ، كما : —

٧٨٢٧ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة عن ابن إسحق : « واتقوا الله لعلكم تفلحون » ، أى : فأطيعوا الله لعلكم أن تنجوا مما حذركم من عذابه ، وتدركوا ما رغبكم فيه من ثوابه .(٥)

* * *

(١) السن : العمر . يريد بها أسنان الأنعام ، كما سيتبين لك من بقية الأثر .

(٢) فى المخطوطة : « تقضى أو تزدنى » .

(٣) « المخاض » : النوق الحوامل . و « ابن المخاض » و « ابنة المخاض » ، ما دخل فى السنة الثانية ، لأن أمه لحقت بالمخاض ، أى الحوامل . « واللبون » : الناقة ذات اللبن . و « ابن اللبون » و « ابنة لبون » ، ما أتى عليه سنتان ، ودخل فى السنة الثالثة . فصارت أمه لبوناً ، أى ذات لبن . و « الحق » و « الحقة » البعير إذا استكمل السنة الثالثة ودخل فى الرابعة . « والجذع » و « الجذعة » ما استكمل أربعة أعوام ودخل فى الخامسة . فإذا طعن البعير فى السادسة فهو « ثنى » ، وقد سقط هذا من الأسنان التى يذكرها . أما « الرباع » للذكر ، و « الرباعية » للأنثى ، فهو الذى دخل فى السابعة .

(٤) العين : المال . من ذهب وفضة وأشباهها .

(٥) الأثر : ٧٨٢٧ — سيرة ابن هشام ٣ : ١١٥ ، وهو تابع الآثار التى آخرها : ٧٨٢٤ ، وفى السيرة « لعلكم تنجون . . . وتدركون » .

القول فى تأويل قوله ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ (١٣١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره للمؤمنين : واتقوا ، أيها المؤمنين ، النارَ أن تصلوْها بأكلكم الربا بعد نهيي إياكم عنه = التى أعددتها لمن كفر بى ، فتدخلوا مَدْخَلَهم بعد إيمانكم بى ،[1] بخلافكم أمرى ، وترككم طاعتى ، كما :—

٧٨٢٨ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « واتقوا النار التى أعدت للكافرين » ، التى جعلت دارًا لمن كفر بى .[2]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (١٣٢)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : وأطيعوا الله ، أيها المؤمنون ، فيما نهاكم عنه من أكل الربا وغيره من الأشياء ، وفيما أمركم به الرسول . يقول : وأطيعوا الرسول أيضاً كذلك = « لعلكم ترحمون » ، يقول : لترحموا فلا تعذبوا .

* * *

وقد قيل إن ذلك معاتبة من الله عز وجل أصحابَ رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين خالفوا أمرَه يوم أحد ، فأخلُّوا بمراكزهم التى أمروا بالثبات عليها .

* ذكر من قال ذلك :

٧٨٢٩ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « وأطيعوا

---

(١) فى المطبوعة : « مداخلهم » بالجمع ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) الأثر : ٧٨٢٨ — سيرة ابن هشام ٣ : ١١٥ تابع الآثار التى آخرها : ٧٨٢٧ .

الله والرسول لعلكم ترحمون » ، معاتبة للذين عصوْا رسوله حين أمرهم بالذى أمرهم به فى ذلك اليوم وفى غيره – يعنى : فى يوم أحُد .(١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (١٣٣)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « وسارعوا » ، وبادروا وسابقوا =(٢) « إلى مغفرة من ربكم » ، يعنى : إلى ما يستر عليكم ذنوبكم من رحمته ، وما يغطيها عليكم من عفوه عن عقوبتكم عليها = « وجنة عرضها السموات والأرض » ، يعنى : وسارعوا أيضاً إلى جنة عرضها السموات والأرض . ٦٠/٤

* * *

ذكر أن معنى ذلك : وجنة عرضها كعرض السموات السبع والأرضين السبع ، إذا ضم بعضها إلى بعض .

* ذكر من قال ذلك :

٧٨٣٠ – حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وجنة عرضها السموات والأرض » ، قال : قال ابن عباس : تُقرن السموات السبع والأرضون السبع ، كما تُقرن الثياب بعضها إلى بعض ، فذاك عرض الجنة .

* * *

وإنما قيل : « وجنة عرضها السموات والأرض » ، فوصف عرضها بالسموات والأرضين ، والمعنى ما وصفنا : من وصف عرضها بعرض السموات والأرض ،

(١) الأثر : ٧٨٢٩ – سيرة ابن هشام ٣ : ١١٥ ، تابع الآثار التى آخرها : ٧٨٢٨ .
(٢) انظر تفسير « سارع » فيما سلف ٧ : ١٣٠ .

تشبيهاً به فى السعة والعظم ، كما قيل : ﴿مَا خَلْقُكُمْ وَلاَ بَعْثُكُمْ إلاَّ كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [سورة لقمان : ٢٨] ، يعنى : إلاّ كبعث نفس واحدة ، وكما قال الشاعر : (١)

كأَنَّ عَذِيرَهُمْ بِجَنُوب سِلَّى نَعَامٌ قَاقَ فِي بَلَدٍ قِفَارِ (٢)

أى : عذيرُ نعام ، وكما قال الآخر : (٣)

حَسِبتَ بُغَامَ رَاحِلَتِي عَنَاقًا ! وَمَا هى، وَيْبَ غَيْرِكَ، بالعَنَاقِ (٤)

يريد : صوت عناق .

* * *

قال أبو جعفر : وقد ذكر أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل فقيل له :

---

(١) هو شقيق بن جزء بن رياح الباهلى ، وينسب لأعشى باهلة ، وللنابغة خطأ .

(٢) الكامل ٢ : ١٩٦ ، معجم البلدان (سلى) ، واللسان (فوق) (سلل) ، وكان شقيق بن جزء قد أغار على بنى ضبة بروضة سلى وروضة ساجر ، وهما روضتان لعكل – وضبة وعدى وعكل وتيم حلفاء متجاورون – فهزمهم ، وأفلت عوف بن ضرار ، وحكيم بن قبيصة بن ضرار بعد أن جرح ، وقتلوا عبيدة بن قضيب الضبى ، فقال شقيق :

لَقَدْ قَرَّتْ بِهِمْ عَيْنِى بِسِلَّى وَرَوْضَةِ سَاجِرٍ ذَاتِ القَرَارِ
جَزَيْتُ المُلْجِئِينَ بِمَا أَزَلَّتْ مِنَ البُؤْسَى رِمَاحُ بنى ضِرَارِ
وَأَفْلَتَ من أَسِنَّتِنَا حَكِيمٌ جَرِيضاً مِثْلَ إِفْلَاتِ الحِمَارِ
كأَنَّ عَذِيرَهُمْ . . . . . .

وفى المعجم « ذات العرار » ، والصواب ما أثبت . والقرار : المكان المنخفض المطمئن يستقر فيه الماء ، فتكون عندها الرياض ، ومنه قوله تعالى : « وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين » . والملجئ الذى قد تحصن بملجأ واعتصم . وأزل إليه زلة : أى أنعم إليه واصطنع عنده صنيعة ، وإنما أراد : ما قدم من السوء ، سخرية منهم . يقول : جزيتهم هؤلاء المعتصمين بأسوأ ما صنعوا . وقوله : « جريضاً » ، أى أفلت وقد كاد يقضى ويهلك . والعذير : الحال . يقول كأن حالهم حال نعام فى أرض قفر يصوت مذعوراً ، هزموا وتصايحوا . والقفار جمع قفر ، يقال : « أرض قفر وأرض قفار » ، يوصف بالجمع .

(٣) هو ذو الخرق الطهوى .

(٤) سلف تخريجه وشرحه فى ٣ : ١٠٣ .

هذه الجنة عرضها السموات والأرض ، فأين النار ؟ فقال : هذا النهار إذا جاء ، أين الليل .

* ذكر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره .

٧٨٣١ ــ حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرني مسلم بن خالد ، عن ابن خثيم ، عن سعيد بن أبي راشد ، عن يعلى بن مرة قال : لقيت التنوخيّ رسول هرقل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمص ، شيخاً كبيراً قد فُنِّد.[1] قال : قدمتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب هرقل ، فناول الصحيفة رجلا عن يساره . قال قلت : من صاحبكم الذي يقرأ ؟ قالوا : معاوية . فإذا كتاب صاحبي : « إنك كتبت تدعوني إلى جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ،[2] فأين النار ؟» فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سبحان الله ! فأين الليل إذا جاء النهار ؟[3]

---

(١) في المطبوعة : « قد أقعد » . وهو خطأ لاشك فيه ، وفي تفسير ابن كثير ٢ : ٢٤٠ « قد فسد » ، وهو خطأ أيضاً ، ولكنه رجح عندي أن نص الطبري هنا قد « فند» (بضم الفاء وتشديد النون المكسورة مبنياً للمجهول) بمعنى : قد نسب إلى الفند (بفتحتين) وهو العجز ، والخرف وإنكار العقل من الهرم والمرض ، ولم يرد ذلك إنما أراد الكبر والهرم إلى أقصى العمر . وأهل اللغة يقولون في ذلك « أفند » (بالبناء للمعلوم) ، وأفنده الكبر : إذا أوقعه في الفند ، وأما رواية أحمد في المسند ، فنصها : « شيخاً كبيراً قد بلغ الفند أو قرب » .

(٢) في المطبوعة : « فإذا هو أنك كتبت تدعوني » ، وهو محاولة تصحيح لما في المخطوطة ، وكان فيها : « فإذا كان كتبت تدعوني » ، والصواب الذي أثبته من ابن كثير في تفسيره ٢ : ٢٤١ ، ومثله في خبر أحمد في مسنده .

(٣) الحديث : ٧٨٣١ ــ «مسلم بن خالد» : هو الزنجي المكي الفقيه ، شيخ الإمام الشافعي . وهو في نفسه صدوق ، ولكنه يخطىء كثيراً في روايته ، حتى قال البخاري : « منكر الحديث » ولذلك رجحنا تضعيفه في المسند : ٦١٣ .

ابن خثيم ــ بضم الخاء المعجمة ثم فتح الثاء المثلثة : هو عبد الله بن عثمان بن خثيم ، مضت ترجمته في : ٤٣٤١ .

سعيد بن أبي راشد : في التهذيب ٤ : ٢٦ ويقال : ابن راشد . روى عن يعلى بن مرة الثقفي ، وعن التنوخي النصراني رسول قيصر ، ويقال : رسول هرقل . وعنه عبد الله بن عثمان بن خثيم . ذكره ابن حبان في الثقات ، قلت : وفي الرواة سعيد بن أبي راشد ، أو ابن راشد ــ آخر » .

٧٨٣٢ – حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ،

ثم نقل طابع التهذيب هامشة عن الأصل الذى يطبع عنه . وجعل رقمها عند قوله « النصرانى » – وهذا نصها : « قال شيخنا : أسلم متأخراً ، عن هذا يقال له أبو محمد المازنى ، السماك ، مذكور فى كتاب الضعفاء . نبهت عليه » ! !

وهذا تخطيط عجيب من الطابع . فالهامشة أصلها هامشتان يقيناً ، كل منهما فى موضع ، كما هو بديهى .

فإن قوله : «أسلم متأخراً » هو المناسب لقوله « النصرانى » . وأما ما بعده ، فإنه يريد به أن « سعيد ابن راشد » أو « ابن أبى راشد » متأخر عن المترجم الذى يروى عن رسول قيصر ، وأن هذا المتأخر هو الذى كنيته « أبو محمد المازنى السماك » . وهو مترجم فى الكبير للبخارى ٢/١/٤٣١ ، وقال فيه : « منكر الحديث » . وترجمه ابن أبى حاتم ٤/١/١٩ – ٢٠ برقم : ٨٠ ، وترجم قبله ، برقم : ٧٩ « سعيد بن أبى راشد » وأنه صحابى ، وترجم بعدهما برقم : ٨١ « سعيد بن راشد المرادى » – وهو متأخر عن هذين .

وترجم الحافظ فى الإصابة ٣ : ٩٦ للصحابى ، ثم قال فى آخر الترجمة : « وأما سعيد بن أبى راشد شيخ عبد الله بن عثمان بن خثيم ، روى عنه عن رسول قيصر حديثاً = فأظنه غير هذا » .

وترجم الذهبى فى الميزان ١ : ٣٧٩ ثلاث تراجم ، فرق بينها ، وبين ضعف « سعيد بن راشد المازنى السماك » . وكذلك صنع الحافظ فى لسان الميزان ٣ : ٢٧ – ٢٨ .

و « سعيد بن راشد السماك » الضعيف : ترجمه ابن حبان فى المجروحين ، برقم : ٣٩٨ ، وأساء القول فيه .

والراجح عندى أن « سعيد بن أبى راشد » الذى هنا = هو الصحابى . وأنه روى هذا عن التنوخى رسول هرقل .

يعلى بن مرة : هو الثقفى الصحابى المعروف . وعندى أن ذكره فى هذا الإسناد مقحم خطأ ، كما سيأتى .

التنوخى رسول هرقل : لم أجد له ترجمة ، إلا ذكره بهذا الوصف وأنه روى عنه سعيد بن أبى راشد ، كما ذكره الحافظ فى التعجيل ، ص : ٥٣٥ . وإلا الكلمة التى نقلها طابع التهذيب عن هامش أصله بأنه أسلم متأخراً . فهو بهذا لا يعتبر من الصحابة ، لأنه حين لقى النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن مسلماً ، وإنما أسلم بعده . ولا يعتبر من الصحابة إلا من رأى النبى صلى الله عليه وسلم وكان مسلماً حين الرؤية . أما من رآه وكان كافراً حين الرؤية ثم أسلم بعد موته صلى الله عليه وسلم – كالتنوخى هذا – فلا صحبة له. انظر تدريب الراوى ، ص : ٢٠٢ .

ولكن روايته تكون صحيحة مقبولة ، لأنه كان مسلماً حين الأداء ، أعنى التبليغ والتحديث ، وإن كان كافراً حين التحمل ، أعنى الرؤية وسماع ما يرويه . وانظر أيضاً تدريب الراوى ، ص : ١٢٨ .

وهذا الحديث طرف من حديث طويل فى قصة ، رواه الإمام أحمد فى المسند : ١٥٧١٩ (ج ٣ ص ٤٤١ – ٤٤٢ حلبى) ، عن إسحق بن عيسى – وهو الطباع – عن يحيى بن سليم ، وهو الطائفى ، « عن عبد الله بن عثمان بن خثيم ، عن سعيد بن أبى راشد ، قال : رأيت التنوخى رسول هرقل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بحمص ، وكان جاراً لى ، شيخاً كبيراً ، قد بلغ الفند أو قرب . . . » – إلى آخر القصة .

حدثنا سفيان ، عن قيس بن مسلم ، عن طارق بن شهاب : أنّ ناساً من اليهود سألوا عمر بن الخطاب عن « جنة عرضها السموات والأرض » ، أين النار ؟ قال : أرأيتم إذا جاء الليل ، أن يكون النهار؟ فقالوا : اللهم نَزَعْتَ بمثله من التوراة ![1]

٧٨٣٣ – حدثني محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن قيس بن مسلم ، عن طارق بن شهاب : أن عمر أتاه ثلاثة نفر من أهل نجران ، فسألوه وعنده أصحابه فقالوا : أرأيت قوله: « وجنة عرضها السموات والأرض » ، فأين النار؟ فأحجم الناس، فقال عمر : أرأيتم إذا جاء الليل ، أين يكون النهار؟ وإذا جاء النهار، أين يكون الليل ؟ فقالوا : نزعت مثلها من التوراة .

٧٨٣٤ – حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، أخبرنا شعبة ، عن إبراهيم بن مهاجر ، عن طارق بن شهاب ، عن عمر بنحوه، في الثلاثة الرّهط الذين أتوا عمر فسألوه : عن جنة عرضها كعرض السموات والأرض ، بمثل حديث قيس بن مسلم .

وقد نقله الحافظ ابن كثير في التاريخ ٥ : ١٥ – ١٦ ، عن المسند – بطوله – وبإسناده ، ثم قال : « هذا حديث غريب ، وإسناده لا بأس به . تفرد به أحمد » .

وأشار إليه في التفسير ٢ : ٢٤٠ ، إشارة موجزة .

وقد وقع في نسختي المسند – المطبوعة والمخطوطة : « يحيى بن سليمان » ، بدل « يحيى بن سليم » . وهو خطأ من الناسخين . وثبت على الصواب في تاريخ ابن كثير .

فهذه رواية يحيى بن سليم الطائفي عن ابن خثيم – فيها أن سعيد بن أبي راشد هو الذي لقي التنوخي وسمع منه هذا الحديث .

ويحيى بن سليم : سبق توثيقه في : ٤٨٩٤ . وقد تكلم فيه بعضهم من قبل حفظه ، ومهما يقل في حفظه فلا نشك أنه كان أحفظ من مسلم بن خالد الزنجي الضعيف ، وخاصة في حديث ابن خثيم ، فقد شهد أحمد ليحيى بن سليم بأنه « كان قد أتقن حديث ابن خثيم » .

فمن ذلك قطعنا بأن زيادة « عن يعلى بن مرة » – في إسناد الطبري هذا – خطأ ووهم . والراجح أن الخطأ من مسلم بن خالد .

ورواية الطبري – هذه – ذكرها ابن كثير في التفسير ٢ : ٢٤٠ – ٢٤١ ، والسيوطي ٢ : ٧١ ، ولم ينسبها لغيره .

(١) في المطبوعة : « مثله من التوراة » ، وفي المخطوطة « فمثله » ، وصواب قراءتها ما أثبت . يقال : « انتزع معنى جيداً ونزعه » ، أي استخرجه واستنبطه .

٧٨٣٥ – حدثنا مجاهد بن موسى قال، حدثنا جعفر بن عون قال ، أخبرنا الأعمش ، عن قيس بن مسلم ، عن طارق بن شهاب قال : جاء رجل من اليهود إلى عمر فقال : تقولون: « جنة عرضها السموات والأرض »، أين تكون النار؟ فقال له عمر : أرأيت النهار إذا جاء أين يكون الليل ؟ أرأيت الليل إذا جاء ، أين يكون النهار؟ فقال : إنه لمثلها فى التوراة ، فقال له صاحبه: لم أخبرته ؟ فقال له صاحبه: دعه ، إنه بكلٍّ موقنٌ .

٧٨٣٦ – حدثنى أحمد بن حازم قال ، أخبرنا أبو نعيم قال، حدثنا جعفر بن برقان قال ، حدثنا يزيد بن الأصم : أن رجلا من أهل الكتاب أتى ابن عباس فقال : تقولون : « جنة عرضها السموات والأرض »، فأين النار ؟ فقال ابن عباس : أرأيت الليل إذا جاء ، أين يكون النهار ؟ وإذا جاء النهار ، أين يكون الليل ؟[1]

* * *

(١) الحديث : ٧٨٣٦ – جعفر بن برقان – بضم الباء الموحدة وسكون الراء – الكلابى الجزرى : ثقة صدوق ، وثقه ابن معين ، وابن نمير ، وغيرهما .

يزيد بن الأصم بن عبيد البكائى: تابعى ثقة ، أمه برزة بنت الحارث، أخت ميمونة أم المؤمنين . وعبد الله بن عباس هو ابن خالته .

ووقع فى المطبوعة هنا « يزيد الأصم » ، وهو خطأ . «الأصم » لقب أبيه ، وليس لقبه .

وهذا الحديث رواه يزيد بن الأصم عن ابن خالته ابن عباس ، موقوفاً عليه من كلامه . والإسناد إليه صحيح .

وقد رواه أيضاً يزيد ، عن أبى هريرة، مرفوعاً ، قال : « جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال : يا محمد ، أرأيت جنة عرضها السموات والأرض ، فأين النار ؟ فقال النبى صلى الله عليه وسلم : أرأيت هذا الليل قد كان ثم ليس شىء ، أين جعل ؟ قال : الله أعلم ، قال : فإن الله يفعل ما يشاء » . رواه ابن حبان فى صحيحه ، رقم : ١٠٣ بتحقيقنا ، والحاكم فى المستدرك ١ : ٣٦ – من حديث يزيد ابن الأصم عن أبى هريرة . وقال الحاكم : « حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه ، ولا أعلم له علة » ، ووافقه الذهبى .

وكذلك رواه البزار من حديثه . نقله عنه ابن كثير ٢ : ٢٤١ ، بنحوه .

وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٦ : ٣٢٧ ، وقال : « رواه البزار ، ورجاله رجال الصحيح » .

وذكره السيوطى ٢ : ٧١ ، ونسبه للبزار والحاكم فقط .

وأما الموقوف على ابن عباس ، فقد نقله ابن كثير ٢ : ٢٤١ ، عن هذا الموضع من الطبرى . وذكره السيوطى ٢ : ٧١ ، ونسبه إليه وإلى عبد بن حميد .

قال أبو جعفر : وأما قوله : « أعدت للمتقين » فإنه يعني : أنّ الجنة التي عرضها كعرض السموات والأرضين السبع ، أعدها الله للمتقين ، الذين اتقوا الله فأطاعوه فيما أمرهم ونهاهم ، فلم يتعدوا حدوده ، ولم يقصّروا في واجب حقه عليهم فيضيّعوه ، كما : — ٦١/٤

٧٨٣٧ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال : « وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين »، أي : داراً لمن أطاعني وأطاع رسولي .(١)

* * *

القول في تأويل قوله جل ثناؤه ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (١٣٤)

قال أبو جعفر : يعني جل ثناؤه بقوله : « الذين ينفقون في السراء والضراء » ، أعدت الجنة التي عرضها السموات والأرض للمتقين ، وهم المنفقون أموالهم في سبيل الله ، إما في صرفه على محتاج، وإما في تقوية مُضعِف على النهوض لجهاده في سبيل الله .(٢)

* * *

وأما في قوله: « في السراء »، فإنه يعني : في حال السرور، بكثرة المال ورخاء العيش .

* * *

(١) الأثر : ٧٨٣٧ — سيرة ابن هشام ٣ : ١١٥ ، وهو من تمام الآثار التي آخرها : ٧٨٢٩ . وكان في المطبوعة : « أي ذلك لمن أطاعني » ، وهو إن كان مستقيما على وجه ، إلا أن نص ابن هشام أشد استقامة على منهاج المعنى في الآية ، فأثبت نص ابن هشام . هذا مع قرب التصحيف في « داراً » إلى « ذلك » . فمن أجل هذا رجحت ما في سيرة ابن هشام .

(٢) في المطبوعة : « للجهاد » ، بلامين، وأثبت ما في المخطوطة . والمضعف : الذي قد ضعفت دابته .

« والسراء » مصدر من قولهم : « سرني هذا الأمر مسرّة وسروراً »

* * *

« والضراء » مصدر من قولهم : « قد ضُرّ فلان فهو يُضَرّ » ، إذا أصابه الضُّر ، وذلك إذا أصابه الضيق ، والجهد في عيشه .[1]

* * *

٧٨٣٨ – حدثنا محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « الذين ينفقون في السراء والضراء » ، يقول : في العسر واليسر .

* * *

فأخبر جل ثناؤه أن الجنة التي وصف صفتها ، لمن اتقاه وأنفق ماله في حال الرخاء والسعة ،[2] وفي حال الضيق والشدة ، في سبيله .

* * *

وقوله : « والكاظمين الغيظ » ، يعني : والجارعين الغيظ عند امتلاء نفوسهم منه .

* * *

يقال منه : « كظم فلان غيظه » ، إذ تجرّعه ، فحفظ نفسه من أن تمضي ما هي قادرةٌ على إمضائه ، باستمكانها ممن غاظها ، وانتصارها ممن ظلمها .

وأصل ذلك من « كظم القربة » ، يقال منه : « كظمتُ القربة » ، إذا ملأتها ماء . و « فلان كظيمٌ ومكظومٌ » ، إذا كان ممتلئاً غمًّا وحزناً . ومنه قول الله عز وجل : ﴿ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ [سورة يوسف ٨٤] ، يعني : ممتلئ من الحزن . ومنه قيل لمجاري المياه : « الكظائم » ، لامتلائها بالماء . ومنه قيل : « أخذت بكَظَمِه » يعني : بمجاري نفسه .

* * *

(١) انظر تفسير « الضراء » فيما سلف ٣ : ٣٥٠ – ٣٥٢ .
(٢) في المخطوطة : « في حال الرضا » ، وكأنها صواب أيضاً .

و« الغيظ » مصدر من قول القائل : « غاظني فلان فهو يغيظني غيظاً » ، وذلك إذا أحفظه وأغضبه .

* * *

وأما قوله : « والعافين عن الناس » ، فإنه يعني : والصافحين عن الناس عقوبةَ ذنوبهم إليهم وهم على الانتقام منهم قادرون ، فتاركوها لهم .

* * *

وأما قوله : « والله يحب المحسنين » ، فإنه يعني : فإن الله يحب من عمل بهذه الأمور التي وصف أنه أعدّ للعاملين بها الجنة التي عرضُها السموات والأرض ، والعاملون بها هم « المحسنون » ، وإحسانهم ، هو عملهم بها ، كما : —

٧٨٣٩ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « الذين ينفقون في السراء والضراء » الآية . « والعافين عن الناس والله يحب المحسنين » ، أي : وذلك الإحسان ، وأنا أحب من عمل به .(١)

٧٨٤٠ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين » ، قوم أنفقوا في العسر واليسر ، والجهد والرخاء ، فمن استطاع أن يغلب الشر بالخير فليفعل ، ولا قوة إلا بالله . فنِعْمت ، والله يا ابن آدم ، الجرعة نجترعها من صبر وأنت مغيظ ، وأنت مظلومٌ .

٧٨٤١ — حدثني موسى بن عبد الرحمن قال ، حدثنا محمد بن بشر قال ، حدثنا محرز أبو رجاء ، عن الحسن قال : يقال يوم القيامة : ليقم من كان له على الله أجر . فما يقوم إلا إنسان عفا ، ثم قرأ هذه الآية : « والعافين عن الناس والله يحب المحسنين » .(٢)

---

(١) الأثر : ٧٨٣٩ — سيرة ابن هشام ٣ : ١١٥ وهو من تمام الآثار التي آخرها : ٧٨٣٧ .

(٢) الأثر : ٧٨٤١ — « موسى بن عبد الرحمن المسروقي » سلفت ترجمته برقم : ٣٣٤٥ . و « محمد بن بشر بن الفرافصة العبدي » مضت ترجمته أيضاً برقم : ٤٥٥٧ . و « محرز » « أبو رجاء » هو « محرز بن عبد الله الجزري » ، مولى هشام بن عبد الملك . ذكره ابن حبان في الثقات وقال : « كان يدلس عن مكحول » .

٧٨٤٢ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا داود بن قيس ، عن زيد بن أسلم ، عن رجل من أهل الشام يقال له عبد الجليل ، عن عم له ، عن أبي هريرة في قوله : « والكاظمين الغيظ » : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من كظم غيظاً وهو يقدر على إنفاذه ، ملأه الله أمناً وإيماناً . (١)

٧٨٤٣ــ حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: « والكاظمين الغيظ » إلى « والله يحب المحسنين » ، فـ « الكاظمين الغيظ » كقوله : ﴿ وإذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾

(١) الحديث : ٧٨٤٢ – داود بن قيس الفراء : سبق توثيقه في : ٥٣٩٨ .

زيد بن أسلم : تابعي ثقة معروف ، مضى في ٥٤٦٥ .

وأما عبد الجليل ، الذي ذكر غير منسوب ، إلا بأنه من أهل الشام – : فإنه مجهول . وعمه أشد جهالة منه .

وقد ذكره الذهبي في الميزان ، والحافظ في اللسان ، في ترجمة « عبد الجليل » ، وقالا : « قال البخاري : لا يتابع عليه » .

وترجمه ابن أبي حاتم ٣/١/٣٣ ، وقال : « روى عنه داود بن قيس . وقال بعضهم : عن داود ابن قيس ، عن زيد بن أسلم » . أي كمثل رواية الطبري هنا .

وهذا الإسناد ضعيف ، لجهالة اثنين من رواته .

وقد نقله ابن كثير ٢ : ٢٤٤ ، عن عبد الرزاق ، به .

ونقله السيوطي ٢ : ٧١ – ٧٢ ، ونسبه لعبد الرزاق ، والطبري وابن المنذر .

وذكره في الجامع الصغير : ٨٩٩٧ ، ونسبه لابن أبي الدنيا في ذم الغضب ؛ ولم ينسبه لغيره ، فكان عجباً ! !

وفي معناه حديثان ، رواهما أبو داود : ٤٧٧٧ ، عن سهل بن معاذ بن أنس ، عن أبيه . و : ٤٧٧٨ ، عن سويد بن وهب ، عن رجل من أبناء الصحابة ، عن أبيه .

وقد روى أحمد في المسند : ٦١١٤ ، عن علي بن عاصم ، عن يونس بن عبيد ، أخبرنا الحسن ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما تجرع عبد جرعة أفضل عند الله من جرعة غيظ ، يكظمها ابتغاء وجه الله تعالى » .

وهذا إسناد صحيح .

ونقله ابن كثير ٢ : ٢٤٤ ، من تفسير ابن مردويه . من طريق علي بن عاصم ، عن يونس بن عبيد ، به . ثم قال : « رواه ابن جرير . وكذا رواه ابن ماجة ، عن بشر بن عمر ، عن حماد بن سلمة ، عن يونس بن عبيد ، به » .

فنسبه ابن كثير – في هذا الموضع – لرواية الطبري . ولم يقع إلينا فيه في هذا الموضع . فلا ندري : أرواه ابن جرير في موضع آخر ، أم سقط هنا سهواً من الناسخين ؟ فلذلك أثبتناه في الشرح احتياطاً .

[سورة الشورى : ٣٧] ، يغضبون فى الأمر لو وقعوا به كان حراماً، فيغفرون ويعفون، يلتمسون بذلك وجه الله = « والعافين عن الناس » كقوله : ﴿ولاَ يَأْتَلِ أُولُو الفَضْلِ مِنْكُمْ والسَّعَةِ﴾ إلى ﴿أَلاَ تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ﴾ [سورة النور : ٢٢] ، يقول: لا تقسموا على أن لا تعطوهم من النفقة شيئاً ، واعفوا واصفحوا . ٦٢/٤

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (١٣٥)

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « والذين إذا فعلوا فاحشة »، أن الجنة التى وصف صفتها أعدت للمتقين ، المنفقين فى السراء والضراء ، والذين إذا فعلوا فاحشة . وجميع هذه النعوت من صفة « المتقين » ، الذين قال تعالى ذكره: « وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين » ، كما : —

٧٨٤٤ — حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا جعفر ابن سليمان، عن ثابت البنانى قال : سمعت الحسن قرأ هذه الآية : « الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين » ، ثم قرأ : « والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم » إلى « أجر العاملين » ، فقال : إن هذين النعتين لنعت رجل واحد .

٧٨٤٥ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد : « والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم »، قال: هذان ذنبان، « الفاحشة »، ذنب، « وظلموا أنفسهم » ذنب .

* * *

أما « الفاحشة » ، فهى صفة لمتروك ، ومعنى الكلام : والذين إذا فعلوا فعلة فاحشة .

* * *

ومعنى « الفاحشة » ، الفعلة القبيحة الخارجة عما أذِن الله عز وجل فيه . وأصل « الفحش » : القبح ، والخروج عن الحد والمقدار فى كل شىء . ومنه قيل للطويل المفرط الطول : « إنه لفاحش الطول » ، يراد به : قبيح الطول ، خارج عن المقدار المستحسن . ومنه قيل للكلام القبيح غير القصد : « كلام فاحش » ، وقيل للمتكلم به : « أفحش فى كلامه » ، إذا نطق بفُحش . (١)

* * *

وقيل : إن « الفاحشة » فى هذا الموضع ، معنىٌّ بها الزنا .

* ذكر من قال ذلك :

٧٨٤٦ — حدثنا العباس بن عبد العظيم قال ، حدثنا حبان قال ، حدثنا حماد ، عن ثابت ، عن جابر : « والذين إذا فعلوا فاحشة » ، قال : زنى القوم وربّ الكعبة .

٧٨٤٧ — حدثنا محمد قال ، حدثنا أحمد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « والذين إذا فعلوا فاحشة » ، أما « الفاحشة » ، فالزنا .

* * *

وقوله : « أو ظلموا أنفسهم » ، يعنى به : فعلوا بأنفسهم غير الذى كان ينبغى لهم أن يفعلوا بها . والذى فعلوا من ذلك ، ركوبهم من معصية الله ما أوجبوا لها به عقوبته ، كما : —

٧٨٤٨ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان عن منصور ، عن إبراهيم قوله : « والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم » ، قال : الظلم من الفاحشة ، والفاحشة من الظلم .

* * *

(١) انظر تفسير « الفحشاء » فيما سلف ٣ : ٣٠٣/٤ : ٥٧١ .

وقوله : « ذكروا الله »، يعنى بذلك : ذكروا وعيد الله على ما أتوا من معصيتهم إياه = « فاستغفروا لذنوبهم »، يقول : فسألوا ربهم أن يستُر عليهم ذنوبهم بصفحه لهم عن العقوبة عليها = « ومن يغفر الذنوب إلا الله »، يقول : وهل يغفر الذنوب — أى يعفو عن راكبها فيسترها عليه — إلاّ الله = « ولم يصروا على ما فعلوا»، يقول : ولم يقيموا على ذنوبهم التى أتوها ، ومعصيتهم التى ركبوها = « وهم يعلمون »، يقول : لم يقيموا على ذنوبهم عامدين للمقام عليها ، وهم يعلمون أنّ الله قد تقدم بالنهى عنها ، وأوعد عليها العقوبةَ من ركبها .

* * *

وذكر أن هذه الآية أنزلت خصوصاً بتخفيفها ويسرها أُمّتَنا،[1] مما كانت بنو إسرائيل ممتحنة به من عظيم البلاء فى ذنوبها .

٧٨٤٩ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء بن أبى رباح : أنهم قالوا : يا نبى الله، بنو إسرائيل أكرم على الله منا ! كانوا إذا أذنب أحدهم أصبحت كفارة ذنبه مكتوبة فى عتبة بابه : « اجدع أذنك »، « اجدع أنفك » ، « افعل » ! فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنزلت : « وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين » إلى قوله : « والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم » ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا أخبركم بخير من ذلك » ؟ فقرأ هؤلاء الآيات .

٧٨٥٠ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى عمر بن أبى خليفة العبدى قال ، حدثنا على بن زيد بن جدعان قال : قال ابن مسعود : كانت

---

(١) فى المطبوعة : « أمنا » ، مكان « أمتنا » ، أخطأ الناشر الأول قراءتها ، لأنها غير منقوطة فى المخطوطة ، وقوله : « أمتنا » منصوب ، مفعول به لقوله : « خصوصاً » . أى : قد خص الله بتخفيفها ويسرها أمتنا .

بنو إسرائيل إذا أذنبوا أصبح مكتوباً على بابه الذنب وكفارته ، فأعطينا خيراً من ذلك ، هذه الآية .[١]

٦٣/٤ ٧٨٥١ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا جعفر بن سليمان ، عن ثابت البنانى قال : لما نزلت : « ومن يعمل سوءًا أو يظلم نفسه » ، بكى إبليس فزعاً من هذه الآية .

٧٨٥٢ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا جعفر بن سليمان عن ثابت البنانى قال : بلغنى أن إبليس حين نزلت هذه الآية : « والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم » ، بكى .

٧٨٥٣ ــ حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة قال ، سمعت عثمان مولى آل أبى عقيل الثقفى قال : سمعت على بن ربيعة يحدِّث ، عن رجل من فزارة يقال له أسماء ــ و : ابن أسماء ــ ، عن على قال : كنت إذا سمعتُ من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً نفعنى الله بما شاء أن ينفعنى [منه] ، فحدثنى أبو بكر ــ وصدق أبو بكر ــ عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ما من عبد ــ قال شعبة : وأحسبه قال : مسلم ــ يذنب ذنباً ، ثم يتوضأ ، ثم يصلى ركعتين ، ثم يستغفر الله لذلك الذنب [إلاّ غفر له] = وقال شعبة : وقرأ إحدى هاتين الآيتين : ﴿ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾ ﴿ والَّذِينَ إذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أوْ ظَلَمُوا أنْفُسَهُمْ ﴾ .[٢]

---

(١) الأثر : ٧٨٥٠ ــ « عمر بن أبى خليفة العبدى » ، واسم « أبى خليفة » : « حجاج بن عتاب » ، ثقة مات سنة ١٨٩ ، مترجم فى التهذيب ، وكان فى المطبوعة والمخطوطة : « عمر بن خليفة » وهو خطأ .

(٢) الحديث : ٧٨٥٣ ــ عثمان مولى آل أبى عقيل الثقفى : هو عثمان بن المغيرة مولى ثقيف . وسيأتى باسم أبيه فى الحديث التالى لهذا . وهو ثقة ، وثقه أحمد ، وابن معين وغيرهما .

على بن ربيعة بن نضلة الوالبى الأسدى : تابعى ثقة ، روى له الشيخان وأصحاب السنن .

أسماء أو ابن أسماء ؛ هكذا شك فيه شعبة . وغيره لم يشك فيه . وهو أسماء بن الحكم الفزارى ، كما سيأتى فى الإسناد التالى لهذا . وهو تابعى ثقة ، وثقه العجلى وغيره . وترجمه ابن أبى حاتم ١/١/٣٢٥ ، فلم يذكر فيه جرحاً .

٧٨٥٤ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى= وحدثنا الفضل بن إسحق قال ، حدثنا وكيع= عن مسعر وسفيان ، عن عثمان بن المغيرة الثقفى ، عن على بن ربيعة الوالبى ، عن أسماء بن الحكم الفزارى ، عن على بن أبى طالب قال : كنت إذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً نفعنى الله بما شاء منه ، وإذا حدثنى عنه غيره استحلفته ، فإذا حلف لى صدّقته . وحدثنى أبو بكر ، وصدق أبو بكر ، أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من رجل يذنب ذنباً ، ثم يتوضأ ، ثم يصلى = قال أحدهما : ركعتين ، وقال الآخر : ثم يصلى = ويستغفر الله ، إلا غفر له .(١)

وترجمه البخارى فى الكبير ١/٢/٥٥ ، وأشار إلى روايته هذا الحديث ، ثم قال : « ولم يتابع عليه . وقد روى أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم بعضهم عن بعض ، فلم يحلف بعضهم بعضاً » . وهذا لا يقدح فى صحة الحديث ، كما قال الحافظ المزى .

والحديث رواه الطيالسى ، عن شعبة ، بهذا الإسناد . وهو أول حديث فى مسنده المطبوع .

ورواه أحمد فى المسند ، برقم : ٤٨ ، عن محمد بن جعفر ، عن شعبة ، به .

ورواه أيضاً ، برقم : ٤٧ ، عن عبد الرحمن بن مهدى ، عن شعبة .

ورواه أيضاً ، برقم : ٥٦ ، عن أبى كامل ، عن أبى عوانة ، عن عثمان بن أبى زرعة ، عن على ابن ربيعة . و « عثمان بن أبى زرعة » : هو عثمان بن المغيرة الثقفى .

وكذلك رواه الترمذى ١ : ٣١٣ – ٣١٤ (رقم : ٤٠٦ بشرحنا) . عن قتيبة ، عن أبى عوانة . وكذلك رواه أيضاً فى كتاب التفسير ٤ : ٨٤ ، بهذا الإسناد .

وقال فى الموضع الأول : « حديث على حديث حسن ، لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، من حديث عثمان بن المغيرة . وروى عنه شعبة وغير واحد ، فرفعوه مثل حديث أبى عوانة . ورواه سفيان الثورى ومسعر فأوقفاه ، ولم يرفعاه إلى النبى صلى الله عليه وسلم » ! وقال نحو ذلك فى الموضع الثانى .

كأنه يريد تعليل المرفوع بالموقوف . وما هى بعلة .

ولكنه وهم – رحمه الله – وهماً شديداً فيما نسب إلى مسعر وسفيان . وها هى ذى روايتهما عقب هذه الرواية ، مرفوعة أيضاً . ولعل له عذراً أن تكون روايتهما وقعت له موقوفة .

(١) الحديث : ٧٨٥٤ – هو تكرار للحديث السابق ، ولكنه مختصر قليلا .

والفضل بن إسحق – شيخ الطبرى : لم أعرف من هو ؟ ولم أجد له ترجمة . ولعله محرف عن اسم آخر .

والحديث من هذا الوجه رواه أحمد فى المسند ، برقم : ٢ ، عن وكيع ، عن مسعر وسفيان ، بهذا الإسناد ، مرفوعاً أيضاً . فهو يرد على الترمذى ادعاءه أن سفيان ومسعراً رويا ه موقوفاً .

وقد نقله ابن كثير ٢ : ٢٤٦ ، عن رواية المسند هذه . ثم قال : « وهكذا رواه على بن المدينى ،

٧٨٥٥ ــ حدثنا الزبير بن بكار قال ، حدثني سعد بن سعيد بن أبي سعيد المقبري ، عن أخيه ، عن جده ، عن علي بن أبي طالب أنه قال : ما حدثني أحدٌ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا سألته أن يقسم لي بالله لَهُوَ سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلا أبا بكر ، فإنه كان لا يكذب . قال علي رضي الله عنه : فحدثني أبو بكر أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ما من عبد يذنب ذنباً ، ثم يقوم عند ذكر ذنبه فيتوضأ ، ثم يصلي ركعتين ، ويستغفر الله من ذنبه ذلك ، إلا غفره الله له .(١)

* * *

وأما قوله : « ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم » ، فإنه كما بينا تأويله .

وبنحو ذلك كان أهل التأويل يقولون :

٧٨٥٦ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة قال ، حدثنا ابن إسحق : « والذين إذا فعلوا فاحشة » ، أي : إن أتوا فاحشة = « أو ظلموا أنفسهم » بمعصية ،

والحميدي ، وأبو بكر بن أبي شيبة ، وأهل السنن ، وابن حبان في صحيحه ، والبزار ، والدارقطني – من طرق ، عن عثمان بن المغيرة ، به » .

وذكره السيوطي ٢ : ٧٧ ، وزاد نسبته لعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والبيهقي في الشعب .

وذكره المنذري في الترغيب والترهيب ١ : ٢٤١ ، مختصراً ، ونسبه لبعض من ذكرنا ، ثم قال : « وذكره ابن خزيمة في صحيحه بغير إسناد ، وذكر فيه الركعتين » .

(١) الحديث : ٧٨٥٥ – وهذا إسناد ثالث للحديث السابق . ولكنه إسناد ضعيف جداً .

الزبير بن بكار – شيخ الطبري : ثقة ثبت عالم بالنسب ، عارف بأخبار المتقدمين . وهو ابن أخي المصعب بن عبد الله الزبيري ، صاحب كتاب « نسب قريش » .

سعيد بن سعيد بن أبي سعيد المقبري : قال أبو حاتم – فيما روى عنه ابنه ٢/١/٨٥ : « هو في نفسه مستقيم ، وبليته أنه يحدث عن أخيه عبد الله بن سعيد ، وعبد الله بن سعيد ضعيف الحديث ، ولا يحدث عن غيره . فلا أدري ، منه أو من أخيه ؟ » .

وأخوه : هو عبد الله بن سعيد المقبري ، وهو ضعيف جداً ، رمي بالكذب .

والإسنادان السابقان كافيان كل الكفاية لصحة الحديث ، دون هذا الإسناد الواهي .

ذكروا نهى الله عنها ، وما حرَّم الله عليهم ، فاستغفروا لها ، وعرفوا أنه لا يغفر الذنوبَ إلا هو . (١)

* * *

وأما قوله : « ومن يغفر الذنوب إلا الله » ، فإن اسم « الله » مرفوع ولا جحد قبله ، وإنما يرفع ما بعد « إلا » بإتباعه ما قبله إذا كان نكرة ومعه جحد ، كقول القائل : « ما فى الدار أحد إلا أخوك » . (٢) فإما إذا قيل : « قام القوم إلاّ أباك » ، فإن وجه الكلام فى « الأب » النصب . و « مَنْ » بصلته فى قوله : « ومن يغفر الذنوب إلاّ الله » ، معرفة . فإن ذلك إنما جاء رفعاً ، لأن معنى الكلام : وهل يغفر الذنوب أحدٌ = أو : ما يغفر الذنوب أحدٌ إلاّ الله . فرفع ما بعد « إلا » من [اسم] الله ، (٣) على تأويل الكلام لا على لفظه .

* * *

وأما قوله : « ولم يصرُّوا على ما فعلوا وهم يعلمون » ؛ فإن أهل التأويل اختلفوا فى تأويل « الإصرار » ، ومعنى هذه الكلمة .

فقال بعضهم : معنى ذلك : لم يثبتوا على ما أتوا من الذنوب ولم يقيموا عليه ، ولكنهم تابوا واستغفروا ، كما وصفهم الله به .

* ذكر من قال ذلك :

٧٨٥٧ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ولم يصرُّوا على ما فعلوا وهم يعلمون » ، فإياكم والإصرار ، فإنما هلك المصرُّون ، الماضون قُدُماً ، لا تنهاهم مخافة الله عن حرام حرَّمه الله عليهم ، ولا يتوبون من ذنب أصابوه ، حتى أتاهم الموتُ وهم على ذلك . ٦٤/٤

---

(١) الأثر : ٧٨٥٦ — ابن هشام ٣ : ١١٥ ، ١١٦ — وهو تتمة الآثار التى آخرها رقم : ٧٨٣٩ .

(٢) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٢٣٤ .

(٣) فى المخطوطة والمطبوعة : « ما بعد إلا من الله » ، والصواب زيادة ما بين القوسين .

٧٨٥٨ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون » ؟ قال : قُدُماً قُدُماً فى معاصى الله ! ! لا تنهاهم مخافة الله ، حتى جاءهم أمر الله .

٧٨٥٩ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون » ، أى : لم يقيموا على معصيتى ، كفعل من أشرك بى ، فيما عملوا به من كفرٍ بى .(١)

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : لم يواقعوا الذنب إذا همُّوا به .

* ذكر من قال ذلك :

٧٨٦٠ – حدثنا الحسن بن يحيى قال : أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن الحسن فى قوله : « ولم يصروا على ما فعلوا » ، قال : إتيان العبد ذنباً إصرارٌ ، حتى يتوب .

٧٨٦١ – حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله عز وجل : « ولم يصروا على ما فعلوا » ، قال : لم يواقعوا .(٢)

* * *

وقال آخرون : معنى « الإصرار » ، السكوت على الذنب وترك الاستغفار .

* ذكر من قال ذلك :

٧٨٦٢ – حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون » ، أما « يصروا » فيسكتوا ولا يستغفروا .

* * *

(١) الأثر : ٧٨٥٩ – سيرة ابن هشام ٣ : ١١٦ ، وهو تتمة الآثار التى آخرها : ٧٨٥٦ .

(٢) فى المخطوطة : « قال : لم يصروا » ، لم يفعل غير إعادة لفظ الآية ، والذى فى المطبوعة أشبه بالصواب ، كما سترى فى ترجيح أبى جعفر بعد .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب عندنا ، قول من قال : « الإصرار » ، الإقامة على الذنب عامداً ، وترك التوبة منه .[١] ولا معنى لقول من قال : « الإصرار على الذنب هو مواقعته » ، لأن الله عز وجل مدح بترك الإصرار على الذنب مُواقع الذنب ، فقال : « والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفرُ الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون » ، ولو كان المواقع الذنب مصرًّا بمواقعته إياه ، لم يكن للاستغفار وجهٌ مفهوم . لأن الاستغفار من الذنب إنما هو التوبة منه والندم ، ولا يعرف للاستغفار من ذنب لم يواقعه صاحبه ، وجهٌ .

وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ما أصرَّ من استغفر ، وإن عاد فى اليوم سبعين مرة » .

٧٨٦٣ – حدثنى بذلك الحسين بن يزيد السبيعى قال ، حدثنا عبد الحميد الحمانى ، عن عثمان بن واقد ، عن أبى نصيرة ، عن مولى لأبى بكر ، عن أبى بكر ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .[٢]

* * *

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « أو ترك التوبة » ، ولا معنى لوضع « أو » هنا والصواب ما أثبت .

(٢) الحديث : ٧٨٦٣ – الحسين بن يزيد السبيعى ؛ مضى الكلام فى : ٢٨٩٢ بالشك فى نسبته « السبيعى » . ولكن هكذا ثبتت هذه النسبة مرة أخرى فى هذا الموضع . فلعله شيخ للطبرى لم تصل إلينا معرفته .

عبد الحميد الحمانى – بكسر الحاء وتشديد الميم : هو عبد الحميد بن عبد الرحمن الحمانى الكوفى ، وهو ثقة ، وثقه ابن معين ، وأخرج له الشيخان .

عثمان بن واقد بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر : ثقة ، وثقه ابن معين . وقال أحمد : « لا أرى به بأساً » .

أبو نصيرة – بضم النون وفتح الصاد المهملة – الواسطى : اسمه مسلم بن عبيد . وهو تابعى ثقة .

والحديث ذكره ابن كثير ٢ : ٢٤٨ ، من رواية أبى يعلى ، من طريق عبد الحميد الحمانى ، بهذا الإسناد ، ووقع فيه تحريف فى كنية « أبى نصيرة » واسمه ونسبته . وهو خطأ مطبعى فيما أرجح .

وقال ابن كثير – بعد ذكره : « ورواه أبو داود ، والترمذى ، والبزار فى مسنده ، من حديث عثمان بن واقد ، وقد وثقه يحيى بن معين – به . وشيخه أبو نصيرة الواسطى ، واسمه مسلم بن عبيد ، وثقه الإمام أحمد ، وابن حبان . وقول على بن المدينى والترمذى : ليس إسناد هذا الحديث بذاك – فالظاهر أنه

= فلو كان مواقع الذنب مصرًّا ، لم يكن لقوله : « ما أصرَّ من استغفر ، وإن عاد فى اليوم سبعين مرة » ، معنى . لأن مواقعةَ الذنب إذا كانت هى الإصرار ، فلا يزيل الاسمَ الذى لزمه معنى غيره ، كما لا يزيل عن الزانى اسم « زان » وعن القاتل اسم « قاتل » ، توبته منه ، ولا معنى غيرها . وقد أبان هذا الخبر أن المستغفر من ذنبه غير مصرٍّ عليه ، فمعلوم بذلك أن « الإصرار » غير المواقعة ، وأنه المقام عليه ، على ما قلنا قبل .

* * *

واختلف أهل التأويل ، فى تأويل قوله : « وهم يعلمون » .

فقال بعضهم : معناه : وهم يعلمون أنهم قد أذنبوا .

* ذكر من قال ذلك :

٧٨٦٤ — حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : أما « وهم يعلمون » ، فيعلمون أنهم قد أذنبوا ، ثم أقاموا فلم يستغفروا .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : وهم يعلمون أن الذى أتوا معصية لله .(١)

* ذكر من قال ذلك :

٧٨٦٥ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « وهم يعلمون » ، قال : يعلمون ما حرمت عليهم من عبادة غيرى .(٢)

* * *

قال أبو جعفر : وقد تقدم بياننا أولى ذلك بالصواب .

* * *

لأجل جهالة مولى أبى بكر . ولكن جهالة مثله لا تضر ، لأنه تابعى كبير ، ويكفيه نسبته إلى أبى بكر ، فهو حديث حسن » .

وذكره السيوطى ٢ : ٧٨ ، وزاد نسبته لعبد بن حميد ، وابن أبى حاتم ، والبيهقى فى الشعب .

(١) فى المخطوطة : « معصية الله » ، والصواب ما أثبت .

(٢) الأثر : ٧٨٦٥ — سيرة ابن هشام ٣ : ١١٦ ، وهو تتمة الآثار التى آخرها : ٧٨٥٩ . وكان فى المطبوعة والمخطوطة : « بما حرمت عليهم » ، وأثبت ما فى ابن هشام ، فهو الصواب .

القول فى تأويل قوله ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ﴾ (١٣٦)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « أولئك » ، الذين ذكر أنه أعد لهم الجنة التى عرضها السموات والأرض ، من المتقين ، ووصفهم بما وصفهم به . ثم قال : هؤلاء الذين هذه صفتهم = « جزاؤهم » ، يعنى : ثوابهم من أعمالهم التى وصَفهم تعالى ذكره أنهم عملوها(١) = « مغفرة من ربهم » ، يقول : عفوٌ لهم من الله عن عقوبتهم على ما سلف من ذنوبهم ، ولهم على ما أطاعوا الله فيه من أعمالهم بالحسن منها = « جنات » ، وهى البساتين(٢) = « تجرى من تحتها الأنهار » ، يقول : تجرى خلال أشجارها الأنهار وفى أسافلها ، جزاء لهم على صالح أعمالهم(٣) = « خالدين فيها » يعنى : دائمى المقام فى هذه الجنات التى وصفها = « ونعم أجر العاملين » ، يعنى : ونعم جزاء العاملين لله ، الجناتُ التى وصفها ، كما : — ٦٥/٤

٧٨٦٦ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين » ، أى ثواب المطيعين . (٤)

* * *

(١) انظر تفسير : « الجزاء » فيما سلف ٢ : ٢٧ ، ٢٨ ، ٦/٣١٤ : ٥٧٦

(٢) انظر تفسير : « الجنات » فيما سلف ١ : ٥/٣٨٤ : ٥٣٥ ، ٥٤٢ .

(٣) انظر تفسير : « تجرى من تحتها الأنهار » فيما سلف ٥ : ٥٤٢ .

(٤) الأثر : ٧٨٦٦ — سيرة ابن هشام ٣ : ١١٦ ، وهو تتمة الآثار التى آخرها : ٧٨٦٥

القول فى تأويل قوله ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ (١٣٧)

قال أبو جعفر : يعنى بقوله تعالى ذكره : « قد خلت من قبلكم سنن » ، مضت وسلفت منى فيمن كان قبلكم ،[١] يا معشر أصحاب محمد وأهل الإيمان به ، من نحو قوم عاد وثمود وقوم هود وقوم لوط ، وغيرهم من سُلاَّف الأمم قبلكم[٢] = « سنن » يعنى : مثُلات سيرَ بها فيهم وفيمن كذَّبوا به من أنبيائهم الذين أرسلوا إليهم ، بإمهالى أهلَ التكذيب بهم ، واستدراجى إياهم ، حتى بلغ الكتاب فيهم أجله الذى أجَّلته لإدالة أنبيائهم وأهل الإيمان بهم عليهم ، ثم أحللت بهم عقوبتى ، وأنزلتُ بساحتهم نِقَمى ،[٣] فتركتهم لمن بعدهم أمثالا وعبراً = « فسيروا فى الأرض فانظروا كيف كانَ عاقبة المكذبين » ، يقول : فسيروا — أيها الظانّون ، أنّ إدالتى مَنْ أدلت من أهل الشرك يوم أحُد على محمد وأصحابه ، لغير استدراج منى لمن أشرك بى ، وكفرَ برسلى ، وخالف أمرى — فى ديار الأمم الذين كانوا قبلكم ، ممن كان على مثل الذى عليه هؤلاء المكذبون برسولى والجاحدون وحدانيتى ، فانظروا كيف كان عاقبة تكذيبهم أنبيائى ، وما الذى آل إليه غِبُّ خلافهم أمرى ،[٤] وإنكارهم وحدانيتى ، فتعلموا عند ذلك أنّ إدالتى من أدلت من المشركين على نبيى محمد وأصحابه بأحد ، إنما هى استدراج وإمهال ليبلغ الكتاب أجله الذى أجلت لهم .

---

(١) انظر تفسير « خلا » فيما سلف ٣ : ١٠٠ ، ١٢٨/٤ : ٢٨٩ .

(٢) « سلاف » على وزن « جهال » جمع « سلف » ، وجمعه أيضاً « أسلاف » ، والسلاف : المتقدمون من الآباء الذين مضوا .

(٣) فى المطبوعة : « نقمتى » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٤) فى المطبوعة : « عن خلافهم أمرى » ، وهى فى المخطوطة « عب » غير منقوطة ، فلم يحسن الناشر قراءتها ، وغب الأمر : عاقبته وآخرته .

ثم إما أن يؤول حالهم إلى مثل ما آل إليه حال الأمم الذين سلفوا قبلهم : من تعجيل العقوبة عليهم ، أو ينيبوا إلى طاعتى واتباع رسولى .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٧٨٦٧ ــ حدثنا محمد بن سنان قال، حدثنا أبو بكر قال ، حدثنا عباد ، عن الحسن فى قوله : « قد خلت من قبلكم سنن فسيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين » ، فقال : ألم تسيروا فى الأرض فتنظروا كيف عذب الله قوم نوح وقوم لوط وقومَ صالح ، والأممَ التى عذّب الله عز وجل ؟

٧٨٦٨ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « قد خلت من قبلكم سنن » ، يقول : فى الكفار والمؤمنين ، والخير والشرّ .

٧٨٦٩ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد: « قد خلت من قبلكم سنن » ، فى المؤمنين والكفار .

٧٨٧٠ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : استقبل ذكر المصيبة التى نزلت بهم = يعنى بالمسلمين يوم أحد = والبلاء الذى أصابهم ، والتمحيص لما كان فيهم ، واتخاذه الشهداء منهم ، فقال تعزية لهم وتعريفاً لهم فيما صنعوا ، وما هو صانع بهم : « قد خلت من قبلكم سنن فسيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين » ، أى: قد مضت منى وقائع نقمة فى أهل التكذيب لرسلى والشرك بى :[1] عادٍ وثمودَ وقوم لوط وأصحاب مدين ، فسيروا فى الأرض تروْا مثُلات قد مضت فيهم ، ولمن كان على مثل ما هم عليه من ذلك

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « والشرك فى عاد وثمود . . . » ، وهو خطأ جداً ، والصواب ما أثبته من سيرة ابن هشام .

منى ، [١] وإن أمْلَيْتُ لهم ، [٢] أى : لئلا تظنوا أنّ نقمتى انقطعت عن عدوكم وعدوى ، [٣] للدوْلة التى أدلتها عليكم بها ، لأبتليكم بذلك ، [٤] لأعلم ما عندكم. [٥]

٧٨٧١ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « قد خلت من قبلكم سنن فسيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين » ، يقول : متّعهم فى الدنيا قليلا ، ثم صيرّهم إلى النار .

* * *

قال أبو جعفر : وأما « السنن » فإنها جمع « سُنَّة » ، « والسُّنَّة » ، هى المثالُ المتبع ، والإمام المؤتمُّ به . يقال منه : « سنّ فلان فينا سُنة حسنة ، وسنّ سُنة سيئة » ، إذا عمل عملاً اتبع عليه من خير وشر ، ومنه قول لبيد بن ربيعة :

مِنْ مَعْشَرٍ سَنَّتْ لَهُمْ آباؤُهُمْ ، وَلِكلِّ قَوْمٍ سُنَّةٌ وَإِمَامُهَا [٦]

---

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « ما هم عليه مثل ذلك منى » ، والصواب من ابن هشام .

(٢) فى المخطوطة والمطبوعة : « إن أمكنت لهم » ، والصواب من ابن هشام . والإملاء : الإمهال والاستدراج .

(٣) فى المخطوطة والمطبوعة : « عن عدوهم وعدوى » ، والصواب من ابن هشام ، وهو مقتضى سياق الضمائر فى عبارته .

(٤) الإدالة الغلبة . يقال : « أديل لنا على عدونا » ، أى نصرنا عليهم ، و « أدلنى على فلان » ، أى : انصرنى عليه . والدولة (بضم الدال ، وبفتحها وسكون الواو) : الانتقال من حال إلى حال فى الحرب وغيرها . وانظر ما سيأتى فى تفسير ذلك بعد قليل ص : ٢٣٩

(٥) الأثر : ٧٨٧٠ – سيرة ابن هشام ٣ : ١١٦ ، وهو من تمام الآثار التى آخرها : ٧٨٦٦.

(٦) من معلقته البارعة ، يذكر قومه وفضلهم ، والبيت متعلق بقوله قبل :

إنّا إذَا التَقَتِ المَجَامِعُ ، لم يَزَلْ مِنَّا لِزَازُ عَظِيمَةٍ جَشّامُهَا
وَمُقَسِّمٌ يُعْطِى العَشِيرَةَ حَقّهَا ، ومُغَذْمِرٌ لِحُقُوقِها هَضّامُها
فَضْلًا ، وَذُو كَرَمٍ يُعِينُ عَلَى النَّدَى ، سَمْحٌ كَسُوبُ رَغَائِبٍ غَنّامُهَا
مِنْ مَعْشَرٍ . . . . . .

يقول : هذه العادة سنة وطريقة قد توارثناها ، ولكل سنة إمام قد تقدم الناس فيها فاتبعوه ، فنحن أهل الفضل القديم الذى ابتدعته أوائلنا للناس .

٦٦/٤ وقولُ سليمان بن قَتَّة : (١)

وَإنَّ الأُلَى بالطَّفِّ مِنْ آل هَاشِمٍ تَآسَوْا، فَسَنُّوا لِلكِرَامِ التَّآسِيَا (٢)

* * *

وقال ابن زيد فى ذلك ما : —

٧٨٧٢ — حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد فى قوله : « قد خلت من قبلكم سنن » ، قال : أمثالٌ

* * *

القول فى تأويل قوله عز وجل ﴿هَـٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (١٣٨)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى المعنى الذى أشير إليه بـ « هذا » .

فقال بعضهم : عنى بقوله : « هذا » ، القرآنَ .

* ذكر من قال ذلك :

٧٨٧٣ — حدثنا محمد بن سنان قال، حدثنا أبو بكر الحنفى قال ، حدثنا

(١) فى المطبوعة : « سليمان بن قنة » ، وهو تصحيف وقع فى كتب كثيرة ، و « قتة » أمه ، وهو مولى لتيم قريش . وهو من التابعين ، روى عن أبى سعيد الخدرى ، وابن عمر وابن عباس ، وعمرو ابن العاص ، ومعاوية . ترجم له البخارى فى الكبير ٢/٢/٣٣ ، وابن أبى حاتم ٢/١/١٣٦ . وزعم بعضهم أنه « سليمان بن حبيب المحاربى » ، وهو خطأ ، بل هما رجلان ، هذا محاربى ، وهذا تيمى . وهو أحد الشعراء الفرسان ، وهو القائل :

وَقَدْ يَحْرِمُ اللهُ الفَتَى وَهْوَ عَاقِلٌ وَيُعْطِى الفَتَى مَالاً وَلَيْس له عَقْلُ

وهو من أول من سن رثاء أهل البيت ، وله فى رثائهم شعر كثير .

(٢) تاريخ الطبرى ٧ : ١٨٤ ، وأنساب الأشراف ٥ : ٣٣٩ ، وأمالى الشجرى ١ : ١٣١ ، واللسان (أسى) ، وغيرها . وهذا البيت ، أنشده مصعب بن الزبير قبل مقتله ، فعلم الناس أن لا يريم حتى يقتل . و « الطف » : أرض من ضاحية الكوفة فى طريق البرية، فيها كان مقتل الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما . وقوله : « تآسوا » ، صار بعضهم أسوة لبعض فى الصبر على المصير إلى الموت بلا رهبة ولا فرق .

عباد ، عن الحسن فى قوله : « هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين » ، قال : هذا القرآن .

٧٨٧٤ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « هذا بيان الناس » ، وهو هذا القرآن، جعله الله بياناً للناس عامة، وهدى وموعظة للمتقين خصوصاً .

٧٨٧٥ — حدثنا المثنى قال،حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قال فى قوله : « هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين » ، خاصةً .

٧٨٧٦ — حدثنى المثنى قال، حدثنا سويد قال ، حدثنا ابن المبارك ، عن ابن جريج فى قوله : « هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين » ، خاصةً .

* * *

وقال آخرون : إنما أشير بقوله : « هذا » ، إلى قوله : « قد خلت من قبلكم سُنن فسيروا فى الأرض فانظرُوا كيف كان عاقبة المكذبين » ، ثم قال : هذا الذى عرَّفتكم ، يا معشر أصحاب محمد ، بيان للناس .

* ذكر من قال ذلك :

٧٨٧٧ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق بذلك .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين فى ذلك عندى بالصواب ، قولُ من قال : قوله : « هذا » ، إشارةٌ إلى ما تقدم هذه الآية من تذكير الله جل ثناؤه المؤمنين ، وتعريفهم حدوده، وحضِّهم على لزوم طاعته والصبر على جهاد أعدائه وأعدائهم . لأن قوله : « هذا » ، إشارة إلى حاضر : إما مرئىّ وإما مسموع ، وهو فى هذا الموضع إلى حاضر مسموع من الآيات المتقدمة .

فمعنى الكلام : هذا الذى أوضحتُ لكم وعرفتكموه ، بيانٌ للناس = يعنى بـ « البيان » ، الشرح والتفسير ، كما : —

٧٨٧٨ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، « هذا بيان للناس » ، أى : هذا تفسير للناس إن قبلوه .[١]

٧٨٧٩ – حدثنا أحمد بن حازم والمثنى قالا ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان ، عن بيان، عن الشعبي : « هذا بيان للناس » ، قال : من العَمى .

٧٨٨٠ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى ، عن الشعبي مثله .

* * *

وأما قوله : « وهدى وموعظة » ، فإنه يعنى بـ « الهدى » ، الدلالةَ على سبيل الحق ومنهج الدين =و بـ «الموعظة » ، التذكرة للصواب والرشاد،[٢] كما : –

٧٨٨١ – حدثنا أحمد بن حازم والمثنى قالا، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان ، عن بيان ،عن الشعبي : « وهدى» ، قال : من الضلالة = « وموعظة »، من الجهل .

٧٨٨٢ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى ، عن بيان ، عن الشعبي مثله .

٧٨٨٣ – حدثنا ابن حميد قال،حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « للمتقين » ، أى : لمن أطاعنى وعرَف أمرى .[٣]

* * *

---

(١) الأثر : ٧٨٧٨ – سيرة ابن هشام ٣ : ١١٦، وهو تتمة الآثار التى آخرها رقم : ٧٨٧٠ .

(٢) انظر تفسير : « الهدى » فيما سلف ، من فهارس اللغة = وتفسير « الموعظة » ، فيما سلف ٢ : ١٨٠/٦ : ١٤ .

(٣) الأثر : ٧٨٨٣ – سيرة ابن هشام ٣ : ١١٦، وهو تتمة الآثار التى آخرها : ٧٨٧٨ ، والظاهر أنه قد سقط من نص ابن إسحق ، ما أثبته ابن هشام فى تفسير هذه الآية ، وهو قوله قبل الذى رواه أبو جعفر : أى : « نور وأدب للمتقين » . أما ما رواه أبو جعفر فهو تفسير قوله : « للمتقين » ، وهو فى هذا الموضع يفسر « الهدى » ، و « الموعظة » .

القول فى تأويل قوله ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (١٣٩)

قال أبو جعفر : وهذا من الله تعالى ذكره تعزيةٌ لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما أصابهم من الجراح والقتل بأحد .

قال : « ولا تهنوا ولا تحزنوا » ، يا أصحاب محمد ، يعنى : ولا تضعفوا بالذى نالكم من عدوكم بأحد، من القتل والقروح — عن جهاد عدوكم وحربهم .

= من قول القائل : « وهنَ فلان فى هذا الأمر فهو يهنُ وَهْناً » .

* * *

= « ولا تحزنوا » ، ولا تأسوْا فتجزعوا على ما أصابكم من المصيبة يومئذ ، فإنكم « أنتم الأعلون »، يعنى : الظاهرُون عليهم ، ولكم العُقبىَ فى الظفر والنُّصرة عليهم = « إن كنتم مؤمنين » ، يقول : إن كنتم مصدِّقى نبيى محمد صلى الله عليه وسلم فيما يَعدكم ، وفيما ينبئكم من الخبر عما يؤول إليه أمركم وأمرهم ، كما : —

٧٨٨٤ — حدثنا المثنى قال، حدثنا سويد بن نصر قال، أخبرنا ابن المبارك، عن يونس ، عن الزهرى قال : كثر فى أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم القتلُ والجراح، حتى خلص إلى كل امرئ منهم البأسُ ، فأنزل الله عز وجل القرآن، فآسَى فيه المؤمنين بأحسن ما آسى به قوماً من المسلمين كانوا قبلهم من الأمم الماضية ، ٦٧/٤
فقال : « ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين » إلى قوله : « لبرز الذين كُتب عليهم القتلُ إلى مضاجعهم » .

٧٨٨٥ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين » ، يعزّى أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كما تسمعون ، ويحثهم على قتال عدوهم ، وينهاهم عن العجز والوَهن فى طلب عدوهم فى سبيل الله .

٧٨٨٦ ــ حدثني محمد بن سنان قال، حدثنا أبو بكر الحنفي قال ، حدثنا عباد ، عن الحسن في قوله : « ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين » ، قال : يأمر محمداً ، يقول : « ولا تهنوا » ، ، أن تمضوا في سبيل الله .[1]

٧٨٨٧ ــ حدثنا محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله عز وجل : « ولا تهنوا » ، ولا تضعفوا .

٧٨٨٨ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

٧٨٨٩ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه ، عن الربيع في قوله : « ولا تهنوا ولا تحزنوا » ، يقول : ولا تضعفوا .

٧٨٩٠ ــ حدثني القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « ولا تهنوا » ، قال ابن جريج : ولا تضعفوا في أمر عدوكم = « ولا تحزنوا وأنتم الأعلون » ، قال : انهزم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشِّعب، فقالوا : ما فعل فلان ؟ ما فعل فلان ؟ فنعى بعضهم بعضاً، وتحدَّثوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل، فكانوا في همّ وحزَن . فبينما هم كذلك ، إذ علا خالد بن الوليد الجبلَ بخيل المشركين فوقهم ،وهم أسفلُ في الشِّعب . فلما رأوا النبيّ صلى الله عليه وسلم فرحوا ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « اللهم لا قوة لنا إلاّ بك ، وليس يعبدك بهذه البلدة غير هؤلاء النفر » ! قال : وثاب نفرٌ من المسلمين رُماة ، فصعدوا فرموا خيل المشركين حتى هزمهم الله ، وعلا المسلمون الجبلَ . فذلك قوله : « وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين» .

٧٨٩١ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ،عن ابن إسحق : « ولا تهنوا » ، أي : لاتضعفوا= « ولاتحزنوا » ، ولا تأسوْا على ما أصابكم[2] = « وأنتم الأعلون»،

---

(١) في المخطوطة : « وأن تمضوا » ، بزيادة « واو » ، والذي في المطبوعة أظهر .

(٢) في سيرة ابن هشام : « ولا تبتئسوا » .

أى : لكم تكون العاقبة والظهور = « إن كنتم مؤمنين » إن كنتم صدّقتم نبيي بما جاءكم به عنى .(١)

٧٨٩٢ – حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : أقبل خالد بن الوليد يريد أن يعلو عليهم الجبل ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « اللهم لا يعلُون علينا » . فأنزل الله عز وجل : « ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين » .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ﴾

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأته عامة قرأة أهل الحجاز والمدينة والبصرة : ﴿ إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ القَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُه ﴾ ، كلاهما بفتح « القاف » ، بمعنى : إن يمسسكم القتل والجراح ، يا معشر أصحاب محمد ، فقد مس القوم من أعدائكم من المشركين قرح = قتلٌ وجراح = مثله .

* * *

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفة : ﴿ إِنْ يَمْسَسْكُمْ قُرْحٌ فَقَدْ مَسَّ القَوْمَ قُرْحٌ مِثْلُه ﴾ [كلاهما بضم القاف] .(٢)

* * *

(١) الأثر : ٧٨٩١ – سيرة ابن هشام ٣ : ١١٦ ، وهو تتمة الآثار التى آخرها : ٧٨٧٨ .

(٢) ما بين القوسين زيادة استظهرتها من سياق كلامه . هذا ، وظاهر من ترجيح أبي جعفر بعد ، أن فى الكلام سقطاً من الناسخ ، وذلك تفسير « القرح » بضم القاف ، ولعله كان قد ذكر هنا ما قاله الفراء فى معانى القرآن ١ : ٢٣٤ وذلك قوله :

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ: « إن يمسسكم قَرح فقد مس القوم قَرْح مثله » ، بفتح « القاف » فى الحرفين ، لإجماع أهل التأويل على أن معناه : القتل والجراح ، فذلك يدل على أن القراءة هى الفتح .

وكان بعض أهل العربية يزعُمُ أن « القَرح » و « القُرح » لغتان بمعنى واحد . والمعروف عند أهل العلم بكلام العرب ما قلنا . (١)

* * *

* ذكر من قال : إنّ « القَرح » ، الجراح والقتل .

٧٨٩٣ – حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « إن يمسسكم قَرح فقد مس القوم قرحٌ مثله » ، قال : جراحٌ وقتلٌ .

٧٨٩٤ – حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله . ٦٨/٤

٧٨٩٥ – حدثنى محمد بن سنان قال، حدثنا أبو بكر الحنفى ، عن عباد ، عن الحسن فى قوله : « إن يمسسكم قرحٌ فقد مس القوم قرح مثله » ، قال : إن يقتلوا منكم يوم أحد ، فقد قتلتم منهم يوم بدر .

٧٨٩٦ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله » ، والقرح الجراحة ، وذاكم يوم أحد، فشا فى أصحاب نبىّ الله صلى الله عليه وسلم يومئذ القتل والجراحة ، فأخبرهم الله عز وجل أن القوم قد أصابهم من ذلك مثلُ الذى أصابكم، وأن الذى أصابكم عقوبة .

« وقد قرأ أصحابُ عبد الله « قُرْح » وكأنّ القُرْح : ألم الجراحات ، وكأن القَرْحَ الجراحاتُ بأعيانِها »

(١) انظر التعليق السالف ، فنص قوله هنا دال على خرم فى نص الطبرى

٧٨٩٧ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع في قوله : « إن يمسسكم قرحٌ فقد مس القوم قرح مثله » ، قال: ذلك يوم أحد ، فشا في المسلمين الجراح ، وفشا فيهم القتل ، فذلك قوله : « إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله » ، يقول : إن كان أصابكم قرح فقد أصاب عدوّكم مثله = يعزيّ أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ويحثّهم على القتال.

٧٨٩٨ ــ حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله » ، والقرح هي الجراحات .

٧٨٩٩ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق : « إن يمسسكم قرح » أي : جراح = « فقد مس القوم قرح مثله » ، أي: جراح مثلها .[1]

٧٩٠٠ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا حفص بن عمر قال ، حدثنا الحكم بن أبان ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : نام المسلمون وبهم الكلوم = يعني يوم أحد = قال عكرمة : وفيهم أنزلت : «إن يمسسكم قرحٌ فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس»، وفيهم أنزلت ﴿ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللهِ مَا لاَ يَرْجُونَ ﴾ [سورة النساء: ١٠٤].

* * *

وأما تأويل قوله: « إن يمسسكم قرحٌ »، فإنه : إن يصبكم ،[2] كما: ــ

٧٩٠١ ــ حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه، عن ابن عباس : « إن يمسسكم »، إن يصبكم .

* * *

(١) الأثر : ٧٨٩٩ – سيرة ابن هشام ٣ : ١١٦ ، وهو تتمة الآثار التي آخرها : ٧٨٩١ .
(٢) انظر تفسير : « المس » فيما سلف ٢ : ٥/٢٧٤ : ٧/١١٨ : ١٥٥

القول فى تأويل قوله ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾

قال أبوجعفر : يعنى تعالى ذكره [بقوله] (١) : « وتلك الأيام نداولها بين الناس » ، أيام بدر وأحُد .

ويعنى بقوله : « نداولها بين الناس » ، نجعلها دُوَلاً بين الناسُ مصرَّفة . = ويعنى بـ « الناس » ، المسلمين والمشركين . وذلك أن الله عز وجل أدال المسلمين من المشركين ببدر ، فقتلوا منهم سبعين وأسروا سبعين . وأدال المشركين من المسلمين بأحُد ، فقتلوا منهم سبعين ، سوى من جرحوا منهم .

يقال منه : « أدال الله فلاناً من فلان ، فهو يُديله منه إدالة » ، إذا ظفر به فانتصر منه مما كان نال منه المُدَال منه .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٧٩٠٢ — حدثنى محمد بن سنان قال ، حدثنا أبو بكر الحنفى ، عن عباد ، عن الحسن : « وتلك الأيام نداولها بين الناس » ، قال جعل الله الأيام دولا ، أدال الكفار يوم أحُد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٧٩٠٣ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وتلك الأيام نداولها بين الناس » ، إنه والله لولا الدُّوَل ما أوذى المؤمنون ، ولكن قد يُدال للكافر من المؤمن ، ويبتلى المؤمن بالكافر ، ليعلم الله من يطيعه ممن يعصيه ، ويعلم الصادقَ من الكاذب .

٧٩٠٤ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « وتلك الأيام نداولها بين الناس » ، فأظهر الله عز وجل

(١) ما بين القوسين زيادة يقتضيها سياق تفسيره .

نبيه صلى الله عليه وسلم وأصحابه على المشركين يوم بدر ، وأظهر عليهم عدوَّهم يوم أحُد . وقد يدال الكافر من المؤمن ، ويبتلى المؤمن بالكافر ، ليعلم الله من من يطيعه ممن يعصيه ، ويعلم الصادق من الكاذب . وأما من ابتلى منهم = من المسلمين = يوم أحد ، فكان عقوبة بمعصيتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٧٩٠٥ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وتلك الأيام نداولها بين الناس » ، يوماً لكم ويوماً عليكم .

٧٩٠٦ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال ، قال ابن جريج ، قال ابن عباس : « نداولها بين الناس » ، قال : أدال المشركين على النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد .

٦٩/٤ ٧٩٠٧ ــ حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنا أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وتلك الأيام نداولها بين الناس » ، فإنه كان يوم أحُد بيوم بدر ، قُتل المؤمنون يومَ أحد ، اتخذ الله منهم شهداء ، وغلب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر المشركين ، فجعل له الدولة عليهم .

٧٩٠٨ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا حفص بن عمر قال ، حدثنا الحكم بن أبان ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : لما كان قتال أحد وأصاب المسلمين ما أصابَ ، صعد النبي صلى الله عليه وسلم الجبل ، فجاء أبو سفيان فقال : يا محمد ! يا محمد ! ألا تخرج ؟ ألا تخرج ؟ الحربُ سجال : يوم لنا ويوم لكم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : أجيبوه ، فقالوا : لا سواء ، لا سواء ، قتلانا فى الجنة وقتلاكم فى النار ! فقال أبو سفيان : لنا عُزَّى ولا عُزَّى لكم ! فقال رَسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا : الله مولانا ولا مولى لكم . فقال أبو سفيان : اعْلُ هُبَل ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قولوا : الله أعلى وأجل ! فقال أبو سفيان : موعدكم وموعدنا بدرٌ الصغرى = قال عكرمة : وفيهم أنزلت : « وتلك الأيام نداولها بين الناس » .

٧٩٠٩ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا سويد بن نصر قال ، حدثنا ابن المبارك ،

عن ابن جريج ، عن ابن عباس فى قوله : « وتلك الأيام نداولها بين الناس » ، فإنه أدال على النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد .

٧٩١٠ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « وتلك الأيام نداولها بين الناس » ، أى نصرِّفها للناس ، للبلاء والتمحيص .(١)

٧٩١١ ــ حدثنى إبراهيم بن عبد الله قال ، أخبرنا عبد الله بن عبد الوهاب الحجبى قال ، حدثنا حماد بن زيد ، عن ابن عون ، عن محمد فى قول الله : « وتلك الأيام نداولها بين الناس » ، قال : يعنى الأمراء .(٢)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (١٤٠)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك تعالى ذكره : وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء = نداولها بين الناس .

ولو لم يكن فى الكلام « واو » ، لكان قوله : « ليعلم » متصلا بما قبله ، وكان « وتلك الأيام نداولها بين الناس » ، ليعلم الله الذين آمنوا . ولكن لما دخلت « الواو » فيه ، آذنت بأن الكلام متصل بما قبلها ، وأن بعدها خبراً مطلوباً ، واللام التى فى قوله : « وليعلم » ، به متعلقة .(٣)

* * *

(١) الأثر : ٧٩١٠ – سيرة ابن هشام ٣ : ١١٦ ، ١١٧ ، وهو تتمة الآثار التى آخرها : ٧٨٩٩ .

(٢) الأثر : ٧٩١١ – « إبراهيم بن عبد الله » ، كثير ، والذى نصوا على أن الطبرى روى عنه ، هو : « إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسى ، أبو شيبة بن أبى بكر بن أبى شيبة » توفى سنة ٢٦٥ . مترجم فى التهذيب .

« وعبد الله بن عبد الوهاب الحجبى » ، روى عن مالك وحماد بن زيد . وروى عنه البخارى ، مات سنة ٢٢٨ . مترجم فى التهذيب . و « محمد » هو ابن سيرين :

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة « اللام » بغير واو ، والصواب إثباتها . وفى المطبوعة : « متعلقة به » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

فإن قال قائل : وكيف قيل: « وليعلم الله الذين آمنوا » معرِفةً ، وأنت لا تستجيز فى الكلام : « قد سألت فعلمتُ عبد الله» ، وأنت تريد: علمت شخصه ، إلاّ أن تريد : علمت صفته وما هو ؟

قيل : إن ذلك إنما جاز مع « الذين » ، لأن فى «الذين» تأويل «مَن» و « أىّ» ، وكذلك جائز مثله فى « الألف واللام » ، كما قال تعالى ذكره : ﴿ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الكَاذِبِينَ ﴾ [سورة العنكبوت : ٣] ، (١) لأن فى « الألف واللام » من تأويل « أىّ » و« مَن » ، مثل الذى فى « الذى» . ولو جعل مع الاسم المعرفة اسم فيه دلالة على « أىّ » ، جاز ، كما يقال: «سألت لأعلم عبد الله مِنْ عمرو » ، ويراد بذلك : لأعرف هذا من هذا . (٢)

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام : وليعلم الله الذين آمنوا منكم ، أيها القوم ، من الذين نافقوا منكم ، نداول بين الناس = فاستغنى بقوله : « وليعلم الله الذين آمنوا منكم » ، عن ذكر قوله : « من الذين نافقوا » ، لدلالة الكلام عليه . إذ كان فى قوله : « الذين آمنوا » تأويل « أىّ » على ما وصفنا . فكأنه قيل : وليعلم الله أيكم المؤمن ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ لِنَعْلَمَ أَىُّ الحِزْبَيْنِ أَحْصَى ﴾ [سورة الكهف : ١٢] . (٣) غير أن « الألف واللام » ، و«الذى » و « من » إذا وضعت مع العَلَم موضع « أىّ » ، نصبت بوقوع العلم عليه ، كما قيل : « وليعلمَنّ الكاذبين» ، فأما « أىّ » ، فإنها تُرفع . (٤)

* * *

قال أبو جعفر : وأما قوله : « ويتخذ منكم شهداء » ، فإنه يعنى : « وليعلم

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « وليعلمن الله » بالواو ، وهو سهو من الناسخ مخالف للتلاوة .
(٢) انظر تفصيل هذا فى معانى القرآن للفراء ١ : ٢٣٤ ، ٢٣٥ .
(٣) فى المخطوطة والمطبوعة : « ليعلم » بالياء ، وهو سهو من الناسخ مخالف للتلاوة .
(٤) انظر أيضاً معانى القرآن للفراء ١ : ٢٣٤ ، ٢٣٥ .

الله الذين آمنوا » وليتخذ منكم شهداء ، أى : ليكرم منكم بالشهادة من أراد أن يكرمه بها .

* * *

= « والشهداء » جمع « شهيد » ،[1] كما : —

٧٩١٢ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء » ، أى : ليميِّز بين المؤمنين والمنافقين ، وليكرم من أكرَم من أهل الإيمان بالشهادة .[2]

٧٩١٣ — حدثنى المثنى قال، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك قراءة على ابن جريج فى قوله : « وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء» ، قال : فإن المسلمين كانوا يسألون ربهم : « ربنا أرنا يوماً كيوم بدر نقاتل فيه المشركين ، ونُبليك فيه خيراً، ونلتمس فيه الشهادة »! فلقوا المشركين يوم أحد، فاتخذ منهم شهداء .

٧٩١٤ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ٧٠/٤
قوله : « وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء » ، فكرَّم الله أولياءه بالشهادة بأيدى عدوِّهم ، ثم تصير حواصل الأمور وعواقبها لأهل طاعة الله .

٧٩١٥ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج : « وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء » ، قال قال ابن عباس : كانوا يسألون الشهادة، فلقوا المشركين يوم أحد، فاتخذ منهم شهداء .

٧٩١٦ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ، أخبرنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء »، كان المسلمون يسألون ربهم أن يُريهم يوماً كيوم بدر ، يبلون فيه خيراً، ويرزقون فيه الشهادة ، ويرزقون الجنة والحياة والرزق، فلقوا المشركين

(١) انظر تفسير « الشهداء » فيما سلف ١ : ٣٧٦ — ٣٧٨ / ٣ : ٩٧ ، ٦/١٤٥ : ٧٥ .
(٢) الأثر : ٧٩١٢ — سيرة ابن هشام ٣ : ١١٧ ، وهو تتمة الآثار التى آخرها : ٧٩١٠ .

يوم أحد ، (١) فاتخذ الله منهم شهداء ، وهم الذين ذكرهم الله عز وجل فقال : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ﴾ الآية ، [سورة البقرة : ١٥٤].

* * *

قال أبو جعفر : وأما قوله : « والله لا يحب الظالمين » ، فإنه يعنى به : الذين ظلموا أنفسهم بمعصيتهم ربهم ، كما : —

٧٩١٧ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « والله لا يحب الظالمين » ، أى : المنافقين الذين يظهرون بألسنتهم الطاعة، وقلوبهم مصرّة على المعصية . (٢)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (١٤١)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « وليمحِّصَ الله الذين آمنوا » ، وليختبرَ الله الذين صدّقوا الله ورسوله ، فيبتليهم بإدالة المشركين منهم، حتى يتبين المؤمن منهم المخلصَ الصحيحَ الإيمان ، من المنافق ، كما : —

٧٩١٨ — حدثنا محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد فى قوله: « وليمحص الله الذين آمنوا »، قال: ليبتلى. (٣)

---

(١) فى المطبوعة : « فلقى المسلمون » ، بدل الناشر ما كان فى المخطوطة : « فلقوا المسلمين » ، أما السيوطى فى الدر المنثور ٢ : ٧٩ ، فحذف « المسلمين » ، وكتب : « فلقوا يوم أحد » لفساد العبارة التى فى مخطوطة الطبرى فيما أستظهر . ولكنى رجحت أن الناسخ الكثير السهو ، سها أيضاً فكتب « المسلمين » مكان « المشركين » ، وأثبت ما رجحت ، لأنه حق الكلام .

(٢) الأثر : ٧٩١٧ — سيرة ابن هشام ٣ : ١١٧ ، وهو تتمة الآثار التى آخرها : ٧٩١٢ .

(٣) فى المطبوعة : « . . . عن مجاهد مثله فى قوله . . . » ، وزيادة « مثله » فساد ، وليس فى المخطوطة .

٧٩١٩ – حدثنا المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

٧٩٢٠ – حدثني محمد بن سنان قال، حدثنا أبو بكر الحنفي ، عن عباد ، عن الحسن في قوله : « وليمحص الله الذين آمنوا » ، قال : ليمحص الله المؤمن حتى يصدِّق .

٧٩٢١ – حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وليمحص الله الذين آمنوا » ، يقول : يبتلى المؤمنين .

٧٩٢٢ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « وليمحص الله الذين آمنوا » ، قال : يبتليهم .

٧٩٢٣ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين » ، فكان تمحيصاً للمؤمنين ، ومحقاً للكافرين .

٧٩٢٤ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، « وليمحص الله الذين آمنوا » ، أى : يختبر الذين آمنوا ، حتى يخلِّصهم بالبلاء الذى نزل بهم ، وكيف صَبْرهم ويقينُهم .[1]

٧٩٢٥ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين » ، قال : يمحق من مُحق في الدنيا ، وكان بقية من يمحق في الآخرة في النار .

* * *

وأما قوله : « ويمحق الكافرين » ، فإنه يعنى به : أنه ينقُصهم ويفنيهم .

* * *

يقال منه : « محقَ فلان هذا الطعام » ، إذا نقصه أو أفناه ، « يمحقه محقاً » ، ومنه قيل لمحاق القمر : « مُحاق » ، وذلك نقصانه وفناؤه ،[2] كما : –

٧٩٢٦ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

(١) الأثر : ٧٩٢٤ – سيرة ابن هشام ٣ : ١١٧ ، وهو تتمة الآثار التي آخرها : ٧٩١٧ .

(٢) انظر تفسير « محق » فيما سلف ٦ : ١٥ . و « المحاق » بضم الميم وكسرها .

ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « ويمحق الكافرين » ، قال : ينقصهم .

٧٩٢٧ ــ حدثني محمد بن سنان قال ، حدثنا أبو بكر الحنفي ، عن عباد ، عن الحسن في قوله : « ويمحق الكافرين » ، قال : يمحق الكافر حتى يكذِّبه .

٧٩٢٨ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « ويمحق الكافرين » ، أي : يبطل من المنافقين قولهم بألسنتهم ما ليس في قلوبهم ، حتى يظهر منهم كفرهم الذي يستترون به منكم .(١)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ (١٤٢)

قال أبو جعفر : يعني بذلك جل ثناؤه : « أم حسبتم » ، يا معشر أصحاب محمد ، وظننتم = « أن تدخلوا الجنة » ، وتنالوا كرامة ربكم ، وشرف المنازل عنده = « ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم » ، يقول : ولما يتبيَّن لعبادي المؤمنين المجاهدُ منكم في سبيل الله على ما أمره به . ٧١/٤

* * *

وقد بينت معنى قوله : « ولما يعلم الله » ، « وليعلم الله » ، وما أشبه ذلك ، بأدلته فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته .(٢)

* * *

وقوله : « ويعلم الصابرين » ، يعني : الصابرين عند البأس على ما ينالهم في ذات الله من جرح وألم ومكروه ، كما : ــ

---

(١) الأثر : ٧٩٢٨ – سيرة ابن هشام ٣ : ١١٧ ، وهو تتمة الآثار التي آخرها : ٧٩٢٤ .

(٢) انظر تفسير « لنعلم » فيما سلف ٣ : ١٥٨ – ١٦٢ .

٧٩٢٩ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة » وتصيبوا من ثوابي الكرامة ، ولم أختبركم بالشدة، وأبتليكم بالمكاره، حتى أعلم صِدق ذلك منكم بالإيمان بي، والصبر على ما أصابكم فيّ .[١]

* * *

ونصب « ويعلم الصابرين » ، على الصرف . و « الصرف » ، أن يجتمع فعلان ببعض حروف النسق ، وفي أوله ما لا يحسن إعادته مع حرف النسق ، فينصب الذي بعد حرف العطف على الصرف ، لأنه مصروف عن معنى الأول ، ولكن يكون مع جحد أو استفهام أو نهي في أول الكلام .[٢] وذلك كقولهم : « لا يسعني شيء ويضيقَ عنك »، لأن « لا » التي مع « يسعني »، لا يحسن إعادتها مع قوله : « ويضيقَ عنك » ، فلذلك نصب .[٣]

والقرأة في هذا الحرف على النصب .

* * *

وقد روى عن الحسن أنه كان يقرأ : ﴿ وَيَعْلَمِ الصَّابِرِينَ ﴾، فيكسر « الميم » من « يعلم » ، لأنه كان ينوي جزمها على العطف به على قوله : « ولما يعلم الله » .

* * *

---

(١) الأثر : ٧٩٢٩ – سيرة ابن هشام ٣ : ١١٧ ، وهو تتمة الآثار التي آخرها : ٧٩٢٨ . وكان في المطبوعة والمخطوطة : « حتى أعلم أصدق ذلكم الإيمان بي . . . » فرددته إلى الصواب من رواية ابن هشام .

(٢) انظر « الصرف » فيما سلف ١ : ٥٦٩ ، وتعليق : ١/٣ : ٥٥٢ ، تعليق : ١ .

(٣) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٢٣٥ ، ٢٣٦ .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ (١٤٣)

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « ولقد كنتم تمنون الموت » ، ولقد كنتم ، يا معشر أصحاب محمد = « تمنون الموت » ، يعنى أسبابَ الموت ، وذلك: القتالُ = « فقد رأيتموه » ، فقد رأيتم ما كنتم تمنونه — و«الهاء» فى قوله : « رأيتموه » عائدة على « الموت » ، والمعنىُّ : [القتال] = [1] « وأنتم تنظرون »، يعنى : قد رأيتموه بمرأى منكم ومنظر ، أى بقرب منكم .

* * *

وكان بعض أهل العربية يزعم أنه قيل: « وأنتم تنظرون »، على وجه التوكيد للكلام ، كما يقال : « رأيته عياناً » و « رأيته بعينى ، وسمعته بأذنى » .

* * *

قال أبو جعفر : وإنما قيل: « ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه »، لأن قوماً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن لم يشهد بدراً ، كانوا يتمنون قبل أحد يوماً مثل يوم بدر ، فيُبْلُوا الله من أنفسهم خيراً ، وينالوا من الأجر مثل ما نال أهل بدر . فلما كان يوم أحد فرّ بعضهم، وصبرَ بعضهم حتى أوفَى بما كان عاهد الله قبل ذلك ، فعاتب الله من فرّ منهم فقال: « ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه »، الآية ، وأثنى على الصابرين منهم والموفين بعهدهم .

* ذكر الأخبار بما ذكرنا من ذلك :

٧٩٣٠ — حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله: « ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون »، قال : غاب رجال عن بدر ، فكانوا

---

(١) فى المطبوعة : « عائدة على الموت ، ومعنى وأنتم تنظرون »، وهو كلام فاسد . وفى المخطوطة: « عائدة على الموت ، والمعنى » وبعدها بياض قدر كلمة ، ثم كتب : « وأنتم تنظرون » فوضعت بين القوسين ما استظهرته من كلام أبى جعفر .

يتمنون مثل يوم بدر أن يلقوه ، فيصيبوا من الخير والأجر مثل ما أصابَ أهل بدر. فلما كان يوم أحد ، ولّى من ولّى منهم، فعاتبهم الله = أو : فعابهم ، أو : فعيّبهم = على ذلك .[1] شك أبو عاصم .

٧٩٣١ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد نحوه – إلا أنه قال: « فعاتبهم الله على ذلك » ، ولم يشكّ.

٧٩٣٢ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله: « ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون » ، أناسٌ من المؤمنين لم يشهدوا يوم بدر والذى أعطى الله أهل بدر من الفضل والشرف والأجر ، فكان يتمنون أن يرزقوا قتالاً فيقاتلوا ، فسيق إليهم القتال حتى كان فى ناحية المدينة يوم أحُد ، فقال الله عز وجل كما تسمعون : « ولقد كنتم تمنون الموت » ، حتى بلغ « الشاكرين » .

٧٩٣٣ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة قوله : « ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه » ، قال : كانوا يتمنون أن يلقوا المشركين فيقاتلوهم، فلما لقوهم يوم أحد ولّوا .

٧٩٣٤ – حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه، عن الربيع قال : إن أناساً من المؤمنين لم يشهدوا يوم بدر والذى أعطاهم الله من الفضل، فكانوا يتمنون أن يروا قتالاً فيقاتلوا ، فسيق إليهم القتال حتى كان بناحية المدينة يوم أحد، فأنزل الله عز وجل : « ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه »، الآية

٧٩٣٥ – حدثني محمد بن بشار قال، حدثنا هوذة قال ، حدثنا عوف، ٧٢/٤

(١) فى المطبوعة : «أوفعتبهم» ، وفى المخطوطة « فعبهم » غير منقوطة ، وكأن صواب قراءتها ما أثبت عابه وعيبه : نسبه إلى العيب .

عن الحسن قال : بلغني أن رجالا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون : « لئن لقينا مع النبي صلى الله عليه وسلم لنفعلن ولنفعلن» ، فابتلوا بذلك ، فلا والله ما كلُّهم صَدق الله ، فأنزل الله عز وجل : « ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون » .

٧٩٣٦ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى: كان ناسٌ من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لم يشهدوا بدراً، فلما رأوا فضيلة أهل بدر قالوا: « اللهم إنا نسألك أن ترينا يوماً كيوم بدر نبليك فيه خيراً » ! فرأوا أحداً، فقال لهم : « ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون » .

٧٩٣٧ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق : « ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون » ، أى : لقد كنتم تمنون الشهادة على الذى أنتم عليه من الحق قبل أن تلقوا عدوكم = يعنى الذين استنهضوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على خروجه بهم إلى عدوهم،[1] لما فاتهم من الحضور فى اليوم الذى كان قبله ببدر ، رغبة فى الشهادة التى قد فاتتهم به . يقول : « فقد رأيتموه وأنتم تنظرون »، أى : الموتَ بالسيوف فى أيدى الرجال ، قد خلَّى بينكم وبينهم ،[2] وأنتم تنظرون إليهم، فصددتُم عنهم .[3]

* * *

(١) فى المطبوعة : « يعنى الذين حملوا رسول الله . . . » ، غيره الناشر ، وكان فى المخطوطة « اسساصوا » غير منقوطة ، ولولا أن الذى فى سيرة ابن هشام « استنهضوا »، لقلت إن صواب قراءتها : « استباصوا » بالصاد فى آخره من قولهم : « بصت فلاناً » إذا استعجلته . والبوص (بفتح فسكون) : أن تستعجل إنساناً فى تحميلكه أمراً ، لا تدعه يتمهل فيه . وهذه صفة فعل أصحاب رسول الله الذين لم يشهدوا بدراً ، وأرادوا القتال يوم أحد .

(٢) فى المطبوعة : « قد حل بينكم وبينهم » ، وهى فى المخطوطة غير بينة ، والصواب ما جاء فى سيرة ابن هشام ، وقد أثبته .

(٣) الأثر : ٧٩٣٧ – سيرة ابن هشام ٣ : ١١٧ ، وهو تتمة الآثار التى آخرها : ٧٩٢٩ . هذا وفى السيرة خطأ بين ، تصحيحه فى رواية الطبرى، فليراجع . وقد جاء فى السيرة . « ثم صدهم عنكم » مكان « فصددتم عنهم » ، وهما معنيان مختلفان ، ولكنها الرواية ، لا يمكن أن أرجح فيها بغير مرجح ، فكلاهما صواب .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴾ (١٤٤)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : وما محمد إلا رسول كبعض رسل الله الذين أرسلهم إلى خلقه ، داعياً إلى الله وإلى طاعته ، الذين حين انقضت آجالهم ماتوا وقبضهم الله إليه.(١) يقول جل ثناؤه: فمحمد صلى الله عليه وسلم إنما هو فيما الله به صانعٌ من قبضه إليه عند انقضاء مدة أجله ، كسائر رسله إلى خلقه الذين مضوْا قبله ، (٢) وماتوا عند انقضاء مدة آجالهم .

ثم قال لأصحاب محمد، معاتبَهم على ما كان منهم من الهلع والجزع حين قيل لهم بأحُد: « إنّ محمداً قُتل»، ومُقبِّحاً إليهم انصرافَ من انصرفَ منهم عن عدوهم وانهزامه عنهم: أفائن مات محمد، أيها القوم، لانقضاء مدة أجله ، أو قتله عدو(٣) =« انقلبتم على أعقابكم »، = يعنى : ارتددتم عن دينكم الذى بعث الله محمداً بالدعاء إليه ورجعتم عنه كفاراً بالله بعد الإيمان به، وبعد ما قد وَضَحت لكم صحةُ ما دعاكم محمد إليه، وحقيقةُ ما جاءكم به من عند ربه = « ومن ينقلب على عقبيه »، يعنى بذلك : ومن يرتدد منكم عن دينه ويرجع كافراً بعد إيمانه ،(٤)

---

(١) قوله : « الذين حين انقضت آجالهم » ، من صفة « رسل الله » الذين ذكرهم قبل .

(٢) فى المخطوطة والمطبوعة : « كسائر مدة رسله إلى خلقه » بزيادة « مدة » ، وهى مفسدة للكلام وكأنها سبق قلم من الناسخ ، فلذلك أسقطتها .

(٣) فى المطبوعة : « أو قتله عدوكم » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٤) انظر تفسير « انقلب على عقبيه » فيما سلف ٣ : ١٦٣ .

= « فلن يضر الله شيئاً » يقول : فلن يوهن ذلك عزة الله ولا سلطانه ، ولا يدخل بذلك نقصٌ فى ملكه ،[١] بل نفسه يضر بردّته ، وحظّ نفسه ينقص بكفره = « وسيجزى الله الشاكرين » ، يقول : وسيثيب الله من شكره على توفيقه وهدايته إياه لدينه ، بثبوته على ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم إن هو مات أو قتل ، واستقامته على منهاجه ، وتمسكه بدينه وملته بعده ، كما : —

٧٩٣٨ — حدثنا المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن هاشم قال ، أخبرنا سيف بن عمر ،[٢] عن أبى روق ، عن أبى أيوب ، عن على فى قوله : « وسيجزى الله الشاكرين » ، الثابتين على دينهم ، أبا بكر وأصحابه . فكان علىّ رضى الله عنه يقول : كان أبو بكر أمين الشاكرين ، وأمين أحِباء الله ، وكان أشكرَهم وأحبَّهم إلى الله .

٧٩٣٩ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن العلاء بن بدر قال : إن أبا بكر أمينُ الشاكرين . وتلا هذه الآية : « وسيجزى الله الشاكرين » .[٣]

٧٩٤٠ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « وسيجزى الله الشاكرين » ، أى : من أطاعه وعمل بأمره .[٤]

* * *

وذكر أن هذه الآية أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن انهزم عنه بأحد من أصحابه .

---

(١) فى المطبوعة : « ولا يدخل بذلك » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) فى المطبوعة : « سيف بن عمرو » ، وهو خطأ ، والصواب من المخطوطة . وهو : « سيف بن عمر التميمى » صاحب كتاب الردة والفتوح . وقد أكثر أبو جعفر سياق روايته فى تاريخه .

(٣) الأثر : ٧٩٣٩ — « العلاء بن بدر » ، هو : « العلاء بن عبد الله بن بدر الغنوى » ، نسب إلى جده ، أرسل عن على . وهو ثقة . مترجم فى التهذيب .

(٤) الأثر : ٧٩٤٠ — سيرة ابن هشام ٣ : ١١٨ ، وهو من تتمة الآثار التى آخرها : ٧٩٣٧

* ذكر الأخبار الواردة بذلك :

٧٩٤١ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله : «وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل » إلى قوله : « وسيجزى الله الشاكرين » ، ذاكم يوم أحُد، حين أصابهم القَرْح والقتل، ثم تناعَوْا نبى الله صلى الله عليه وسلم تَفِئة ذلك،[1] فقال أناسٌ : « لو كان نبيًّا ما قتل» ! وقال أناس من عِلْية أصحاب نبى الله صلى الله عليه وسلم : « قاتلوا على ما قاتل عليه محمدٌ نبيكم حتى يفتح الله لكم أو تلحقوا به » ! فقال الله عز وجل : « وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفائن ماتَ أو قتل انقلبتم على أعقابكم »، يقول : إن مات نبيكم أو قُتل، ارتددتم كفاراً بعد إيمانكم . ٧٣/٤

٧٩٤٢ – حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بنحوه = وزاد فيه، قال الربيع : وذكر لنا والله أعلم ، أنّ رجلا من المهاجرين مرّ على رجل من الأنصار وهو يتشحّط فى دمه ،[2] فقال : يا فلان، أشعرت أنّ محمداً قد قتل؟[3] فقال الأنصارى : إن كان محمد قد قتل ، فقد بلّغ ، فقاتلوا عن دينكم . فأنزل الله عز وجل : « وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفائن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم » ، يقول : ارتددتم كفاراً بعد إيمانكم .

---

(١) فى المطبوعة : « ثم تنازعوا نبى الله صلى الله عليه وسلم بقية ذلك » ، وهو كلام أهدر معناه . وأما السيوطى فى الدر المنثور ٢ : ٨٠ فقد خفى عليه صواب الكلام ، فجعله : « ثم تداعوا نبى الله قالوا قد قتل » ، ولعلها رواية الربيع ، كما نسبها إليه . أما المخطوطة فإن فيها « ساعوا » ، و « نعمه ذلك » غير منقوطة . وصواب قراءتها ما أثبت . وقوله : « تناعوا نبى الله » أى نعاه بعضهم لبعض ، قالوا : قتل نبى الله . وكانت العرب تتناعى فى الحرب ، ينعون قتلاهم ليحرضوهم على القتل وطلب الثأر . وقوله : « تفئة ذلك » ، أى : على إثر ذلك . يقال : « أتيته على تفئة ذلك » أى : على حينه وزمانه . وفى الحديث : « دخل عمر فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم دخل أبو بكر على تفئة ذلك » ، أى على إثره ، وفى ذلك الحين .

(٢) تشحط القتيل فى دمه : تخبط فيه واضطرب وتمرغ .

(٣) قوله : « أشعرت » ، أى : أعلمت .

٧٩٤٣ – حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : لما برز رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحُد إليهم – يعنى : إلى المشركين – أمر الرماة فقاموا بأصل الجبل فى وجوه خيل المشركين وقال : « لا تبرحوا مكانكم إن رأيتمونا قد هزمناهم ، فإنا لن نزال غالبين ما ثبتُّم مكانكم » .(١) وأمَّر عليهم عبد الله بن جبير ، أخا خوَّات بن جبير .(٢)

= ثم شدّ الزبيرُ بن العوام والمقدادُ بن الأسود على المشركين فهزماهم ، وحمل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فهزموا أبا سفيان . فلما رأى ذلك خالد بن الوليد ، وهو على خيل المشركين ، كرّ .(٣) فرمته الرماة فانقمع .(٤) فلما نظرَ الرماة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فى جوف عسكر المشركين ينتهبونه ، بادرُوا الغنيمة ، فقال بعضهم : « لا نترك أمرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم » ! فانطلق عامتهم فلحقوا بالعسكر . فلما رأى خالد قلة الرماة ، صاح فى خيله ثم حمل ، فقتل الرماة وحَمل على أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم . فلما رأى المشركونَ أنّ خيلهم تقاتل ، تنادوْا ،(٥) فشدُّوا على المسلمين فهزموهم وقتلوهم .(٦)

= فأتى ابن قميئة الحارثى – أحد بنى الحارث بن عبد مناة بن كنانة(٧) – فرمى

(١) نص ما فى تاريخ الطبرى : « إن رأيتم قد هزمناهم ، فإنا لا نزال غالبين » ، وهى أجود ، وأخشى أن يكون ما فى التفسير من تصرف الناسخ . ثم انظر ما سيأتى رقم : ٨٠٠٤ .

(٢) بين هذه الفقرة والتى تليها ، كلام قد اختصره أبو جعفر ، وأثبته فى روايته فى التاريخ .

(٣) فى المطبوعة مكان « كر » « قدم » بمعنى أقدم . وهو تصرف كالمقبول من الناشر الأول ، ولكنه فى المخطوطة « لر » وعلى الراء شدة ، وصواب قراءتها ما أثبت . « كر على العدو » رجع وعطف ثم حمل عليه . وأما رواية التاريخ ، ففيها مكان « كر » « حمل » ، وهما سواء فى المعنى ، والأولى أجودهما . وانظر ما سيأتى فى التعليق على الأثر : ٨٠٠٤ .

(٤) انقمع : رجع وارتد وتداخل فرقاً وخوفاً .

(٥) فى المطبوعة : « تبادروا » ، وهو خطأ غث ، والصواب من المخطوطة والتاريخ ، ومن الأثر الآتى : ٨٠٠٤ . وقوله : « تنادوا » تداعوا ونادى بعضهم بعضاً لكى يؤوبوا إلى المعرك .

(٦) إلى هذا الموضع من الأثر ، انتهى ما رواه أبو جعفر فى تاريخه ٣ : ١٤ ، ١٥ ، وسيأتى تخريج بقية الأثر كله فى آخره . وانظر ما سيأتى رقم : ٨٠٠٤ .

(٧) فى المطبوعة والمخطوطة : « بنى الحارث بن عبد مناف » ، وهو خطأ محض . والصواب من التاريخ ومن نسب القوم .

رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسرَ أنفه ورباعيته وشجَّه فى وجهه فأثقله ،[١] وتفرق عنه أصحابه ، ودخل بعضهم المدينة ، وانطلق بعضهم فوق الجبل إلى الصخرة فقاموا عليها . وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس : « إلىَّ عباد الله ! إلى عباد الله ! » ، فاجتمع إليه ثلاثون رجلاً ، فجعلوا يسيرون بين يديه ، فلم يقف أحدٌ إلا طلحة وسهل بن حنيف . فحماه طلحة ، فَرُمِيَ بسهم فى يده فيبست يده .

= وأقبل أبى بن خلف الجمحى — وقد حلف ليقتلن النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : بل أنا أقتله[٢] — فقال : يا كذاب ، أين تفرّ ؟ فحمل عليه ، فطعنه النبى صلى الله عليه وسلم فى جيب الدرع ،[٣] فجُرح جَرحاً خفيفاً ، فوقع يخور خوار الثور.[٤] فاحتملوه وقالوا : ليس بك جِراحة ! [فما يُجزعك] ؟[٥] قال : أليس قال : « لأقتلنك » ؟ لو كانت لجميع ربيعة ومضر لقتلتهم ! ولم يلبث إلاّ يوماً وبعض يوم حتى مات من ذلك الجرح .

= وفشا فى الناس أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قُتل ، فقال بعض أصحاب الصخرة : « ليت لنا رسولاً إلى عبدالله بن أبى ، فيأخذ لنا أمَنَةً من أبى سفيان ! ! يا قوم ، إن محمداً قد قتل ، فارجعوا إلى قومكم قبل أن يأتوكم فيقتلوكم ».[٦] قال أنس بن النضر : « يا قوم ، إن كان محمد قد قُتل ، فإن رب محمد لم يقتل ، فقاتلوا على ما قاتل عليه محمد صلى الله عليه وسلم ، اللهم إنى أعتذر إليك مما

---

(١) الرباعية (مثل ثمانية) : إحدى الأسنان الأربعة التى تلى الثنايا ، بين الثنية والناب .

(٢) فى المطبوعة : « بل أقتلك » ، غير الناشر ما فى المخطوطة ، وهو موافق لما فى التاريخ ، ظناً منه أن أبى بن خلف ، قال ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم ، وليس ذلك كذلك ، بل قاله فى مغيبه لا فى مشهده . فلما بلغ ذلك رسول الله قال : بل أنا أقتله .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « جنب الدرع » ، وهو خطأ ، صوابه من التاريخ . وجيب القميص والدرع : الموضع الذى يقور منه ويقطع ، لكى يلبس من ناحيته .

(٤) فى المطبوعة والمخطوطة : « يخور خوران الثور » ، وهو خطأ صرف ، والصواب من التاريخ . خار الثور يخور خواراً : صاح وصوت أشد صوت . وليس فى مصادره « خوران » .

(٥) الزيادة بين القوسين من التاريخ .

(٦) الأمنة (بفتح الألف والميم والنون) : الأمان .

يقول هؤلاء ، وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء » ! ثم شدّ بسيفه فقاتل حتى قتل .

= وانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس ، حتى انتهى إلى أصحاب الصخرة. فلما رأوه ، وضع رجُل سهماً فى قوسه فأراد أن يرميه، فقال : « أنا رسول الله » ! ففرحوا حين وجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حيًّا ، وفرحَ رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأى أنّ فى أصحابه من يمتنع به .(١) فلما اجتمعوا وفيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ذهب عنهم الحزن ، فأقبلوا يذكرون الفتح وما فاتهم منه ، ويذكرون أصحابهم الذين قتلوا .(٢) ٧٤/٤

= فقال الله عز وجل للذين قالوا : « إن محمداً قد قتل ، فارجعوا إلى قومكم » : « وما محمد إلاّ رسول قد خلت من قبله الرسل أفائن ماتَ أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين » .(٣)

٧٩٤٤ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « ومن ينقلب على عقبيه » ، قال : يرتدّ .

٧٩٤٥ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن أبيه = وحدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن أبيه = : أنّ رجلا من المهاجرين مرّ على رجل من الأنصار وهو يتشحّط فى دمه ، فقال : يا فلان ، أشعرت أن محمداً قد قتل ! فقال الأنصارى : إن كان محمد قد قتل ، فقد بلّغ ! فقاتلوا عن دينكم .

٧٩٤٦ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة قال ، حدثنى ابن إسحق قال ، حدثنى القاسم بن عبد الرحمن بن رافع ، أخو بنى عدى بن النجار قال : انتهى

---

(١) فى المخطوطة والمطبوعة « من يمتنع » بإسقاط « به » وليست بشىء ، والصواب من التاريخ. وانظر التعليق على الأثر رقم : ٨٠٦٤ ، الآتى .

(٢) فى المخطوطة والمطبوعة : « ويذكرون أصحابه » ، والصواب من التاريخ .

(٣) الأثر : ٧٩٤٣ — صدره فى التاريخ ٣ : ١٤ ، ١٥ / ثم سائره فيه ٣ : ٢٠ / ثم انظر رقم : ٨٠٠٤ .

أنس بن النصر = عم أنس بن مالك = إلى عمر ، وطلحة بن عبد الله ، فى رجال من المهاجرين والأنصار وقد ألقوا بأيديهم ،[١] فقال: ما يجلسكم ؟ قالوا : قتل محمدٌ رسول الله ! قال: فما تصنعون بالحياة بعده ؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله! واستقبل القومَ فقاتل حتى قتل = وبه سمى أنس بن مالك .[٢]

٧٩٤٧ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك قال: نادى منادٍ يوم أحد حين هزم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم : « ألا إنّ محمداً قد قتل ، فارجعوا إلى دينكم الأول » ! فأنزل الله عز وجل : « وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل » ، الآية .

٧٩٤٨ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قال : ألقى فى أفواه المسلمين يومَ أحد أنّ النبى صلى الله عليه وسلم قد قتل، فنزلت هذه الآية : «وما محمد إلاّ رسول قد خلت من قبله الرسل» الآية .

٧٩٤٩ ــ حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتزل هو وعصابة معه يومئذ على أكمة ، والناس يفرُّون ، ورجل قائم على الطريق يسألهم : « ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم » ؟ وجعل كلما مروا عليه يسألهم فيقولون : « والله ما ندرى ما فعل »! فقال : « والذى نفسى بيده ، لئن كان النبى صلى الله صلى الله عليه وسلم قُتل، لنعطينَّهم بأيدينا، إنهم لعشائرنا وإخواننا » ! وقالوا: « إن محمداً إن كان حيًّا لم يهزم، ولكنه قُتل »! فترخَّصوا فى الفرار حينئذ . فأنزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم : « وما محمد إلاّ رسول قد خلت من قبله الرسل » ، الآية كلها .

---

(١) « ألقى بيده » : استسلم ، فبقى لا يصنع شيئاً يأساً أو ملالا . وهو مجاز ، كأنه طرح يده طرحاً بعيداً عنه .

(٢) الأثر : ٧٩٤٦ – سيرة ابن هشام ٣ : ٨٨ ، وتاريخ الطبرى ٣ : ١٩ .

٧٩٥٠ ــ حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاك يقول فى قوله: « وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل » الآية، ناس من أهل الارتياب والمرض والنفاق، قالوا يوم فرّ الناس عن نبى الله صلى الله عليه وسلم وشُجّ فوق حاجبه وكُسرت رباعيته: « قُتل محمد، فالحقوا بدينكم الأول »! فذلك قوله: « أفائن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم » .

٧٩٥١ ــ حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد فى قوله: « أفائن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم »، قال: ما بينكم وبين أن تدعوا الإسلام وتنقلبوا على أعقابكم إلاّ أن يموت محمد أو يقتل! فسوف يكون أحد هذين : فسوف يموت، أو يقتل .

٧٩٥٢ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل » ، إلى قوله : « وسيجزى الله الشاكرين » ، أى : لقول الناس : « قتل محمد » ، وانهزامهم عند ذلك وانصرافهم عن عدوهم= أى: أفائن مات نبيكم أو قتل ، رجعتم عن دينكم كفاراً كما كنتم ، وتركتم جهاد عدوكم وكتابَ الله وما قد خلف نبيُّه من دينه معكم وعندكم ، وقد بين لكم فيما جاءكم عنى أنه ميتٌ ومفارقكم ؟ = « ومن ينقلب على عقبيه » ، أى : يرجع عن دينه = « فلن يضر الله شيئاً » ، أى : لن ينقص ذلك من عز الله ولا ملكه ولا سلطانه .[1]

٧٥/٤ ٧٩٥٣ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال ، قال ابن جريج : قال أهل المرض والارتياب والنفاق ، حين فرّ الناس عن النبى صلى الله عليه وسلم : « قد قتل محمد، فالحقوا بدينكم الأول »! فنزلت هذه الآية .

* * *

(١) الأثر : ٧٩٥٢ – سيرة ابن هشام ٣ : ١١٧، ١١٨ ، وهو تتمة الآثار السالفة التى آخرها : ٧٩٣٧، ثم تتمة هذا الأثر ، مرت برقم : ٧٩٤٠ .

قال أبو جعفر : ومعنى الكلام : وما محمد إلاّ رسول قد خلت من قبله الرسل، أفتنقلبون على أعقابكم، إن مات محمد أو قتل ؟ ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرّ الله شيئاً = فجعل الاستفهام فى حرْف الجزاء، ومعناه أن يكون فى جوابه . وكذلك كلّ استفهام دخل على جزاء ، فمعناه أن يكون فى جوابه . لأن الجواب خبرٌ يقوم بنفسه ، والجزاء شرط لذلك الخبر ، ثم يجزم جوابه وهو كذلك ومعناه الرفع ، لمجيئه بعد الجزاء ، كما قال الشاعر :[1]

حَلَفْتُ لَهُ : إنْ تُدْلِجِ اللَّيلَ لا يَزَلْ أَمَامَكَ بَيْتٌ مِنْ بُيُوتِي سَائِرُ[2]

فمعنى « لا يزل » رفع ، ولكنه جزم لمجيئه بعد الجزاء ، فصار كالجواب . ومثله : ﴿ أَفَائِنْ مِتَّ فَهُمُ الخَالِدُونَ ﴾ [سورة الأنبياء : ٣٤] ، و ﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ ﴾ [سورة المزمل : ١٧] ، [3] ، ولو كان مكان « فهم الخالدون » ، « يخلدون » ، وقيل : « أفائن مت يخلدوا » ، جاز الرفع فيه والجزم . وكذلك لو كان مكان « انقلبتم » ، « تنقلبوا » ، جاز الرفع والجزم ، لما وصفت قبل .[4] وتركت إعادة الاستفهام ثانية مع قوله : « انقلبتم » ، اكتفاءً بالاستفهام فى أول الكلام ، وأنّ الاستفهام فى أوّله دالٌّ على موضعه ومكانه .

وقد كان بعض القرأة يختار فى قوله : ﴿ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَئِنَّا

---

(١) هو الراعى .

(٢) معانى القرآن للفراء ١ : ٦٩ ، ٢٣٦ ، والمعانى الكبير : ٨٠٥ ، والخزانة ٤ : ٤٥٠ ، وسيأتى فى التفسير ١٣ : ٦٩ (بولاق) ، ورواه ابن قتيبة فى المعانى الكبير : « عائر » مكان « سائر » وقال : « أى بيت هجاء سائر » . وذلك من قولهم : « عار الفرس » ، إذا أفلت وذهب على وجهه ، وذهب وجاء متردداً . ويقال : « قصيدة عائرة » ، أى سائرة فى كل وجه . وكان فى المطبوعة هنا « ساتر » وهو خطأ ، صوابه من المخطوطة ، ومن الموضع الآخر من التفسير ، ومن المراجع .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة « وكيف تتقون . . . » ، وهو خطأ فى التلاوة .

(٤) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٢٣٦

لَمَبْعُوثُونَ ﴾ [سورة الإسراء : ٨٢/سورة الصافات : ١٦ / سورة الواقعة : ٤٧] ، [١] ترك إعادة الاستفهام مع « أئنا » ، اكتفاء بالاستفهام فى قوله : « أئذا كنا تراباً » ، ويستشهد على صحة وجه ذلك بإجماع القرأة على تركهم إعادة الاستفهام مع قوله : [٢] « انقلبتم » ، اكتفاء بالاستفهام فى قوله : « أفائن مات » ، إذ كان دالاً على معنى الكلام وموضع الاستفهام منه . [٣] وكان يفعل مثل ذلك فى جميع القرآن .

وسنأتى على الصواب من القول فى ذلك إن شاء الله إذا انتهينا إليه . [٤]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : وما يموت محمد ولا غيره من خلق الله إلا بعد بلوغ أجله الذى جعله الله غاية لحياته وبقائه ، فإذا بلغ ذلك من الأجل الذى كتبه الله له ، وأذن له بالموت ، فحينئذ يموت . فأما قبل ذلك ، فلن يموت بكيد كائد ولا بحيلة محتال ، كما : —

٧٩٥٤ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً » ، أى : إن لمحمد أجلاً هو بالغه ، إذا أذن الله له فى ذلك كان . [٥]

* * *

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « أئذا كنا تراباً وعظاماً » أسقط « متنا » والواو من « وكنا » ، وهو خطأ فى التلاوة .

(٢) فى المطبوعة « باجتماع القراء » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٣) فى المخطوطة والمطبوعة : « إذا كان دالا » ، والصواب « إذ » كما أثبتها .

(٤) كأنه يعنى ما سيأتى فى تفسيره ١٣ : ٦٩ (بولاق) ، فإذا وجدت بعد ذلك مكاناً آخر غيره أشرت إليه .

(٥) الأثر : ٧٩٥٤ — سيرة ابن هشام ٣ : ١١٨ ، وهو تتمة الآثار التى آخرها : ٧٩٤٠ .

وقد قيل إنّ معنى ذلك : وما كانت نفسٌ لتموت إلا بإذن الله . (١)

* * *

وقد اختلف أهل العربية فى معنى الناصب قوله : « كتاباً مؤجّلا » .

فقال بعض نحويى البصرة : هو توكيد ، ونصبه على : « كتب الله كتاباً مؤجّلا » . قال : وكذلك كل شىء فى القرآن من قوله : ﴿ حَقًّا ﴾ إنما هو : أحِقّ ذلك حقًّا» . وكذلك : ﴿ وَعْدَ الله ﴾ ﴿ ورحمةً من رَبِّك ﴾ ﴿ وصُنْع الله الَّذِى أتْقَن كُلَّ شىء ﴾ ، ﴿ وكتابَ الله عليكُم ﴾ ،(٢) إنما هو : صَنَعَ الله هكذا صنعاً . فهكذا تفسير كل شىء فى القرآن من نحو هذا ، فإنه كثيرٌ .

* * *

وقال بعض نحويى الكوفة فى قوله : « وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله » ، معناه : كتب الله آجالَ النفوس ، ثم قيل : « كتاباً مؤجّلا » ، فأخرج قوله : « كتاباً مؤجلا » ، نصباً من المعنى الذى فى الكلام ، إذ كان قوله : « وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله » ، قد أدّى عن معنى : « كتب » .(٣) قال وكذلك سائر ما فى القرآن من نظائر ذلك ، فهو على هذا النحو .

* * *

وقال آخرون منهم : قول القائل : « زيد قائم حقًّا » ، بمعنى : « أقول زيد قائم حقًّا » ، لأن كل كلام «قول» ، فأدى المقول عن «القول» ، ثم خرج ما بعده منه ، كما تقول : « أقول قولا حقًّا » ، وكذلك « ظنًّا » و « يقيناً » وكذلك : « وعدَ الله » ، وما أشبهه .

* * *

(١) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١ : ١٠٤ .

(٢) هذه مواضع الآيات من كتاب الله على الترتيب : [سورة النساء : ١٢٢ / سورة يونس : ٤ / سورة لقمان : ٩] / [سورة الكهف : ٨٢ / سورة القصص : ٤٦ / سورة الدخان : ٦] / [سورة النمل : ٨٨] / [سورة النساء : ٢٤] .

(٣) فى المطبوعة : « عن معناه كتب » ، وهو كلام مختل ، والصواب من المخطوطة .

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندى ، أن كل ذلك منصوب على المصدر من معنى الكلام الذى قبله، لأن فى كل ما قبل المصادر التى هى مخالفة ألفاظُها ألفاظَ ما قبلها من الكلام، معانِىَ ألفاظ المصادر وإن خالفها فى اللفظ ، فنصبها من معانى ما قبلها دون ألفاظه .

* * *

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ (١٤٥)

٧٦/٤ قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه: ومن يرد منكم، أيها المؤمنون، بعمله جزاءً منه بعضَ أعراض الدنيا، دون ما عند الله من الكرامة لمن ابتغى بعمله ما عنده = « نؤته منها » ، يقول : نعطه منها ، يعنى من الدنيا ، يعنى أنه يعطيه منها ما قُسم له فيها من رزق أيام حياته، ثم لا نصيب له فى كرامة الله التى أعدها لمن أطاعه وطلب ما عنده فى الآخرة = « ومن يرد ثوابَ الآخرة » ، يقول : ومن يرد منكم بعمله جزاءً منه ثواب الآخرة، يعنى : ماعند الله من كرامته التى أعدها للعاملين له فى الآخرة = « نؤته منها »، يقول : نعطه منها ، يعنى من الآخرة . والمعنى : من كرامة الله التى خصَّ بها أهلَ طاعته فى الآخرة. فخرج الكلامُ على الدنيا والآخرة ، والمعنىُّ ما فيهما ، كما : —

٧٩٥٥ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق: « ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها »، أى : فمن كان منكم يريد الدنيا، ليست له رغبة فى الآخرة ، نؤته ما قسم له منها من رزق ،ولا حظ له فى

الآخرة = « ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها » ما وعده، مع ما يُجرى عليه من رزقه فى دنياه .[١]

* * *

وأما قوله : « وسنجزى الشاكرين »، يقول : وسأثيب من شكر لى ما أوليته من إحسانى إليه = بطاعته إياى ، وانتهائه إلى أمرى ، وتجنُّبه محارمى = فى الآخرة مثل الذى وعدت أوليائى من الكرامة على شكرهم إياى .

وقال ابن إسحق فى ذلك بما : —

٧٩٥٦ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق : « وسنجزى الشاكرين»، أى: ذلك جزاء الشاكرين ، يعنى بذلك ، إعطاء الله إياه ما وعده فى الآخرة ، مع ما يجرى عليه من الرزق فى الدنيا .[٢]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ ﴾

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة فى قراءة ذلك :

فقرأه بعضهم : ﴿ وَكَأَيِّنْ ﴾ ، بهمز « الألف » وتشديد « الياء » .

* * *

وقرأه آخرون بمد « الألف » وتخفيف « الياء »

* * *

وهما قراءتان مشهورتان فى قرأة المسلمين ، ولغتان معروفتان، لا اختلاف فى معناهما، فبأىِّ القراءتين قرأ ذلك قارئ فمصيبٌ . لاتفاق معنى ذلك، وشهرتهما فى كلام العرب . ومعناه: وكم من نبى .

* * *

(١) الأثر : ٧٩٥٥ — سيرة ابن هشام ٣ : ١١٨ ، وهو تتمة الآثار التى آخرها : ٧٩٥٤ . والاختلاف عظيم فى لفظ الأثر .

(٢) الأثر : ٧٩٥٦ — ليس فى سيرة ابن هشام بنصه .

القول فى تأويل قوله ﴿ قَتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾ .

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة فى قراءة قوله : « قتل معه ربيون » .[١]

فقرأ ذلك جماعة من قرأة الحجاز والبصرة : ﴿ قُتِلَ ﴾ ، بضم القاف .

* * *

وقرأه جماعة أخر بفتح « القاف » و« بالألف ».[٢] وهى قراءة جماعة من قرأة الحجاز والكوفة .

* * *

قال أبو جعفر : فأما من قرأ ﴿ قَاتَلَ ﴾، فإنه اختار ذلك، لأنه قال: لو قُتلوا لم يكن لقوله: « فما وهنوا »، وجه معروف . لأنه يستحيل أن يوصفوا بأنهم لم يَهِنوا ولم يضعفوا بعد ماقتلوا .

وأما الذين قرأوا ذلك : ﴿ قُتِلَ ﴾،فإنهم قالوا: إنماعنى بالقتل النبيَّ وبعضَ من معه من الربيين دون جميعهم، وإنما نفى الوهن والضعف عمن بقى من الربيين ممن لم يقتل.

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين فى ذلك عندنا بالصواب ، قراءة من قرأ بضم « القاف » : ﴿ قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾ ، لأن الله عز وجل إنما عاتب بهذه الآية والآيات التى قبلها = من قوله : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الجَنَّةَ ولَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ ﴾[٣]= الذين انهزموا يوم أحُد وتركوا القتال ، أو سمعوا الصائح يصيح : «إن محمداً قد قتل». فعذلهم الله عز وجل على فرارهم وتركهم القتال فقال : أفائن مات محمد أو قتل، أيها المؤمنون، ارتددتم عن دينكم وانقلبتم على أعقابكم؟ ثم أخبرهم عما كان من فعل كثير من أتباع الأنبياء قبلهم ، وقال لهم: هلاَّ فعلتم كما كان

(١) فى المطبوعة : « ربيون كثير » ، واتبعت ما فى المخطوطة .
(٢) فى المطبوعة : « جماعة أخرى» ، وأثبت ما فى المخطوطة .
(٣) السياق : إنما عاتب بهذه الآية . . . الذين انهزموا . . .

أهل الفضل والعلم من أتباع الأنبياء قبلكم يفعلونه إذا قتل نبيهم = من المضى على منهاج نبيهم ، والقتال على دينه أعداءَ دين الله، على نحو ما كانوا يقاتلون مع نبيهم = ولم تهنوا ولم تضعفوا ، كما لم يضعف الذين كانوا قبلكم من أهل العلم والبصائر من أتباع الأنبياء إذا قتل نبيهم، ولكنهم صَبروا لأعدائهم حتى حكم الله بينهم وبينهم؟ وبذلك من التأويل جاء تأويل المتأوِّلين .(١)

* * *

وأما « الربيون » ، فإنهم مرفوعون بقوله: « معه » لا بقوله: « قتل » . وإنما تأويل الكلام : وكأين من نبيّ قُتل، ومعه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله . وفى الكلام إضمار « واو »، لأنها « واو » تدل على معنى حال قَتْل النبى صلى الله عليه وسلم ، غير أنه اجتزأ بدلالة ما ذكر من الكلام عليها من ذكرها ، وذلك كقول القائل فى الكلام : « قتل الأمير معه جيش عظيم »، ٤/٧٧ بمعنى : قتل ومعه جيشٌ عظيم .

* * *

وأما « الربيون »، فإن أهل العربية اختلفوا فى معناه .

فقال بعض نحويى البصرة : هم الذين يعبدون الرَّبَّ، واحدهم « رِبِّى » .

* * *

وقال بعض نحويى الكوفة : لوكانوا منسوبين إلى عبادة الربّ لكانوا « رَبِّيون» بفتح « الراء » ، ولكنه: العلماء ، والألوف .

* * *

و« الربيون» عندنا، الجماعات الكثيرة،(٢) واحدهم «رِبِّى»، وهم الجماعة .(٣)

* * *

واختلف أهل التأويل فى معناه .

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « تأويل المتأول » ، ولكن « لام » « المتأول » فى المخطوطة ممدودة فى الهامش ، وتحتها نقطتان ، فهذا صواب قراءتها ، وهو صواب السياق .

(٢) فى المطبوعة : « الجماعة الكثيرة » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « وهم جماعة » ، وكأن الأجود ما أثبت ، إلا أن يكون قد سقط من الناسخ شىء .

فقال بعضهم مثل ما قلنا .

* ذكر من قال ذلك :

٧٩٥٧ – حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن عاصم ، عن زر ، عن عبد الله : الربيون ، الألوف .

٧٩٥٨ – حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان الثورى ، عن عاصم ، عن زرّ ، عن عبد الله مثله .

٧٩٥٩ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى وابن عيينة ، عن عاصم بن أبي النجود ، عن زر بن حبيش ، عن عبد الله مثله .

٧٩٦٠ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام قال ، حدثنا عمرو ، عن عاصم ، عن زر ، عن عبد الله مثله .

٧٩٦١ – حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا عوف ، عمن حدثه ، عن ابن عباس فى قوله : « ربيون كثير » ، قال : جموع كثيرة .

٧٩٦٢ – حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « قاتل معه ربيون كثير »،[1] قال : جموع .

٧٩٦٣ – حدثني حميد بن مسعدة قال ، حدثنا بشر بن المفضل قال ، حدثنا شعبة ، عن عاصم ، عن زر ، عن عبد الله : « وكأين من نبي قتل معه ربيون كثير » ، قال : الألوف .

* * *

وقال آخرون بما : –

٧٩٦٤ – حدثني به سليمان بن عبد الجبار قال ، حدثنا محمد بن الصلت

(١) فى هذا الموضع من الآثار التالية ، كتب « قاتل معه » ، وسائرها « قتل » ، كالقراءة التى اختارها أبو جعفر ، فتركت قراءة أبى جعفر كما هى فى هذه الآثار ، وإن خالفت القراءة التى عليها مصحفنا وقراءتنا فى مصر وغيرها . وذلك لأن معانى الآثار كلها مطابقة لقراءتها « قتل » بالبناء للمجهول .

قال ، حدثنا أبو كدينة ، عن عطاء ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « وكأين من نبي قتل معه ربيون كثير » ، قال : علماء كثير .

٧٩٦٥ ــ حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا عوف ، عن الحسن في قوله : « وكأين من نبي قتل معه ربيون كثير » ، قال : فقهاء علماء .

٧٩٦٦ ــ حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية ، عن أبي رجاء ، عن الحسن في قوله : « وكأين من نبي قتل معه ربيون كثير » ، قال : الجموع الكثيرة = قال يعقوب : وكذلك قرأها إسمعيل : ﴿ قُتِلَ مَعَه رِبِّيُّون كَثِيرٌ ﴾ .

٧٩٦٧ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وكأين من نبي قتل معه ربيون كثير » ، يقول : جموع كثيرة .

٧٩٦٨ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن الحسن في قوله : « قتل معه ربيون كثير » ، قال : علماء كثير = [1] وقال قتادة : جموعٌ كثيرة .

٧٩٦٩ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن عيينة ، عن عمرو ، عن عكرمة في قوله : « ربيون كثير » ، قال : جموع كثيرة .

٧٩٧٠ ــ حدثني عمرو بن عبد الحميد الآملي قال ، حدثنا سفيان ، عن عمرو ، عن عكرمة مثله .

٧٩٧١ ــ حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله عز وجل : « قتل معه ربيون كثير » ، قال : جموع كثيرة .

٧٩٧٢ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

---

(١) في المطبوعة : « علماء كثيرة » ، وأثبت ما في المخطوطة .

٧٩٧٣ – حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « قتل معه ربيون كثير » ، يقول : جموع كثيرة .

٧٩٧٤ – حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك في قوله: « وكأين من نبي قتل معه ربيون كثير » ، يقول : جموع كثيرة ، قُتل نبيهم .

٧٩٧٥ – حدثني المثنى قال، حدثنا سويد بن نصر قال، أخبرنا ابن المبارك، عن جعفر بن حبان والمبارك ، عن الحسن في قوله: « وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير » ، قال جعفر: علماء صبروا = وقال ابن المبارك : أتقياء صُبُر .(١)

٧٩٧٦ – حدثت عن الحسين بن الفرج قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « قتل معه ربيون كثير » ، يعني الجموع الكثيرة ، قتل نبيهم .

٧٩٧٧ – حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد قال، حدثنا أسباط ، عن السدي : « قاتل معه ربيون كثير » ، يقول : جموع كثيرة .

٧٩٧٨ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قوله : « وكأين من نبي قتل معه ربيون كثير » ، قال : وكأين من نبي أصابه القتل ، ومعه جماعات .(٢)

٧٨/٤ ٧٩٧٩ – حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس : « وكأين من نبي قتل معه ربيون كثير »، الربيون: هم الجموع الكثيرة .(٣)

* * *

وقال آخرون : الربيون ، الأتباع .

---

(١) في المطبوعة : « أتقياء صبروا » والصواب ما في المخطوطة : « صبر » (بضمتين) جمع «صبور»

(٢) الأثر : ٧٩٧٨ – سيرة ابن هشام ٣ : ١١٨ ، وهو من تتمة الآثار التي آخرها : ٧٩٥٥ مع بعض خلاف في لفظه .

(٣) في المطبوعة : « الربيون الجموع » بإسقاط « هم » ، وأثبت ما في المخطوطة .

* ذكر من قال ذلك :

٧٩٨٠ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله : « وكأين من نبي قتل معه ربيون كثير »، قال : « الربيون » الأتباع ، و« الربّانيون » الولاة ، و«الربِّيون» الرعية. وبهذا عاتبهم الله حين انهزموا عنه ،[1] حين صاح الشيطان : « إن محمداً قد قتل » = قال : كانت الهزيمة عند صياحه في [سه صاح] :[2] أيها الناس، إنّ محمداً رسول الله قد قُتل ، فارجعوا إلى عشائركم يؤمِّنوكم !

* * *

القول في تأويل قوله ﴿فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ (١٤٦)

قال أبو جعفر : يعني بقوله تعالى ذكره : « فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله »، فما عجزوا = لما نالهم من ألم الجراح الذي نالهم في سبيل الله،[3] ولا لقتل من قُتل منهم =، عن حرب أعداء الله، ولا نكلوا عن جهادهم = « وما ضعفوا »، يقول : وما ضعفت قواهم لقتل نبيهم = « وما استكانوا »، يعني وما ذلوا فيتخشّعوا لعدوّهم بالدخول في دينهم ومداهنتهم فيه خيفة منهم، ولكن مضوا قُدُماً على بصائرهم ومنهاج نبيِّهم ، صبراً على أمر الله وأمر نبيهم، وطاعة لله واتباعاً لتنزيله ووحيه =

(١) في المطبوعة : « وهذا عاتبهم » ، وكأن صواب قراءتها في المخطوطة ما أثبت ، وهو السياق .

(٢) الكلمات التي بين القوسين ، هكذا جاءت في المخطوطة غير منقوطة ، أما المطبوعة فقد قرأها « في سننية صاح » ، وهو لا معنى له . وقد جهدت أن أجد هذا الأثر في مكان آخر ، أو أن أعرف وجهاً مرضياً في قراءته ، فأعياني طلب ذلك . وقد بدا لي أنها محرفة عن اسم موضع ، أو ثنية ، وقف عندها إبليس فنادى بذلك النداء ، ولكني لم أجد ما أردت . والمعروف في السير ، أن أزب العقبة إبليس قد تصور متمثلا في شبه جعال بن سراقة ، وصرخ بما صرخ به ، حتى هم أناس بقتل جعال ، فشهد له خوات بن جبير ، وأبو بردة بن نيار ، بأن جعالا كان عندهما وبجنبهما يقاتل ، حين صرخ ذلك الصارخ . فأرجو أن أجد بعد إن شاء الله صواب قراءة هذا الرسم المشكل .

(٣) انظر تفسير « وهن » فيما سلف قريباً : ٢٣٤

« والله يحب الصابرين » ، يقول : والله يحب هؤلاء وأمثالهم من الصابرين لأمره وطاعته وطاعة رسوله فى جهاد عدوه ، لا مَنْ فشل ففرَّ عن عدوه ، ولا من انقلب على عقبيه فذلَّ لعدوه لأنْ قُتِل نبيه أو مات ، ولا مَن دخله وهن عن عدوه ، وضعفٌ لفقد نبيه .

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٧٩٨١ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا » ، يقول : ما عجزوا وما تضعضعوا لقتل نبيهم = « وما استكانوا » يقول : ما ارتدوا عن بصيرتهم ولا عن دينهم ، [1] بل قاتلوا على ما قاتل عليه نبى الله حتى لحقوا بالله .

٧٩٨٢ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع فى قوله : « فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا » ، يقول : ما عجزوا وما ضعفوا لقتل نبيهم = « وما استكانوا » ، يقول : وما ارتدوا عن بصيرتهم ، [2] قاتلوا على ما قاتل عليه نبى الله صلى الله عليه وسلم حتى لحقوا بالله .

٧٩٨٣ــ حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « فما وهنوا » ، فما وهن الربيون = « لما أصابهم فى سبيل الله » من قتل النبى صلى الله عليه وسلم = « وما ضعفوا » ، يقول : ما ضعفوا فى سبيل الله لقتل النبى = « وما استكانوا » ، يقول : ما ذلُّوا حين قال رسول الله صلى الله عليه

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة فى هذا الموضع « عن نصرتهم » ، وهو خطأ لا معنى له . و « البصيرة » : عقيدة القلب ، والمعرفة على تثبت ويقين واستبانة . يريد ما اعتقدوا فى قلوبهم من الدين عن بصر ويقين . وقد سلف منذ أسطر » : ولكن مضوا قدماً على بصائرهم » ، وانظر ما سيأتى فى الأثر التالى ، والتعليق عليه .

(٢) فى المطبوعة : « عن نصرتهم » كما فى الأثر السالف ، وهو خطأ ، وفى المخطوطة « عن بصيرتهم » غير منقوطة ، وهذا صواب قراءتها . انظر التعليق السالف .

وسلم : « اللهم ليس لهم أن يعلونا » – و﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾.(١)

٧٩٨٤ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق: « فما وهنوا» لفقد نبيهم = « وما ضعفوا » ، عن عدوهم = « وما استكانوا » ، لما أصابهم فى الجهاد عن الله وعن دينهم ، وذلك الصبر= « والله يحب الصابرين » .(٢)

٧٩٨٥ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس: « وما استكانوا » ، قال : تخشَّعوا .

٧٩٨٦ – حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد: « وما استكانوا »، قال: ما استكانوا لعدوهم = « والله يحب الصابرين » .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ (١٤٧)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « وما كان قولهم » ، وما كان قول الرِّبِّيين – و« الهاء والميم » من ذكر أسماء الربيين= « إلا أن قالوا »، يعنى : ما كان لهم قولٌ سوى هذا القول، إذ قتل نبيهم = وقوله: « ربنا اغفر لنا ذنوبنا »، يقول : لم يعتصموا، إذ قتل نبيهم، إلا بالصبر على ما أصابهم، ومجاهدة عدوهم، وبمسألة

(١) فى المطبوعة : « ليس لهم أن يعلونا ولا تهنوا . . . » ، وفى المخطوطة : « ليس لهم أن يعلونا لا تهنوا . . . » ، والصواب ما أثبت ، مع الفصل ، يعنى : ما ذلوا حين قال لهم رسول الله ما قال ، وحين نزل الله على رسوله الآية . وانظر تفسير الآية فيما سلف ص : ٢٣٤، والأثر : ٧٨٩٢ .

(٢) الأثر : ٧٩٨٤ – سيرة ابن هشام ٣ : ١١٨ ، وهو تتمة الآثار التى آخرها : ٧٩٧٨ .

ربهم المغفرة والنصر على عدوهم . ومعنى الكلام : وما كان قولهم إلاّ أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا .(١)

* * *

وأما « الإسراف » ، فإنه الإفراط فى الشيء : يقال منه : « أسرف فلانٌ فى هذا الأمر »، إذا تجاوز مقداره فأفرط .

* * *

ومعناه ههنا : اغفر لنا ذنوبنا : الصغارَ منها ، وما أسرفنا فيه منها فتخطينا إلى العظام . وكان معنى الكلام : اغفر لنا ذنوبنا ، الصغائر منها والكبائر ، كما :— ٧٩/٤

٧٩٨٧ — حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس فى قول الله : « وإسرافنا فى أمرنا »، قال : خطايانا .

٧٩٨٨ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وإسرافنا فى أمرنا » . خطايانا وظلمنا أنفسنا .

٧٩٨٩ — حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ قال ، أخبرنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك فى قوله : « وإسرافنا فى أمرنا » . يعنى الخطايا الكبار .

٧٩٩٠ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا أبو تميلة ، عن عبيد بن سليمان ، عن الضحاك بن مزاحم قال : الكبائر .

٧٩٩١ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « وإسرافنا فى أمرنا » ، قال : خطايانا .

٧٩٩٢ — حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وإسرافنا فى أمرنا » ، يقول : خطايانا .

* * *

وأما قوله : « وثبت أقدامنا » ، فإنه يقول : اجعلنا ممن يثبت لحرب عدوّك

(١) هذا نص الآية ؛ وكأن الصواب : «وما كان قولا لهم إلا إن قالوا» ؛ ليبين عن أن «قولهم» خبر « كان » و « أن قالوا » اسمها . وانظر ص : ٢٧٣ ، ٢٧٤ .

وقتالهم ، ولا تجعلنا ممن ينهزم فيفرّ منهم ولا يثبتُ قدمه فى مكان واحد لحربهم = « وانصرنا على القوم الكافرين » ، يقول : وانصرنا على الذين جحدوا وحدانيتك ونبوة نبيك .[١]

* * *

قال أبو جعفر : وإنما هذا تأنيب من الله عز وجل عبادَه الذين فرُّوا عن العدو يوم أحد وتركوا قتالهم ، وتأديبٌ لهم . يقول : الله عز وجل : هلاّ فعلتم إذ قيل لكم : « قُتل نبيكم » — كما فعل هؤلاء الرِّبِّيون الذين كانوا قبلكم من أتباع الأنبياء إذ قتلت أنبياؤهم ، فصبرتم لعدوكم صبرَهم ، ولم تضعفوا وتستكينوا لعدوكم فتحاولوا الارتداد على أعقابكم ، كما لم يضعف هؤلاء الرِّبِّيون ولم يستكينوا لعدوهم ، وسألتم ربكم النصر والظفر كما سألوا ، فينصركم الله عليهم كما نصروا ، فإن الله يحب من صَبر لأمره وعلى جهاد عدوه ، فيعطيه النصر والظفر على عدوه ؟ كما : —

٧٩٩٣ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا فى أمرنا وثبِّت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين » ، أى : فقولوا كما قالوا ، واعلموا أنما ذلك بذنوب منكم ، واستغفروا كما استغفروا ، وامضوا على دينكم كما مضوا على دينهم ، ولا ترتدُّوا على أعقابكم راجعين ، واسألوه كما سألوه أن يثبِّت أقدامكم ، واستنصروه كما استنصروه على القوم الكافرين . فكل هذا من قولهم قد كان وقد قُتل نبيهم ، فلم يفعلوا كما فعلتم.[٢]

* * *

قال أبو جعفر : والقراءة التى هى القراءة فى قوله : ﴿ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ ﴾ النصب ، لإجماع قرأة الأمصار على ذلك نقلا مستفيضاً وراثة عن الحجة.[٣] وإنما

---

(١) انظر تفسير نظيرة هذه الآية فيما سلف ٥ : ٣٥٤ .

(٢) الأثر : ٧٩٩٣ — سيرة ابن هشام ٣ : ١١٨ ، ١١٩ ، وهو تتمة الآثار التى آخرها : ٧٩٨٤

(٣) انظر استعمال « وراثة » ، و « موروثة » فيما سلف ٦ : ١٢٧ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

اختير النصبُ فى « القول »، لأن « أن » لا تكون إلاّ معرفة،(١) فكانت أولى بأن تكون هى الاسم ، دون الأسماء التى قد تكون معرفة أحياناً ونكرة أحياناً ،(٢) ولذلك اختير النصبُ فى كل اسم ولى « كان »، إذا كان بعده « أن » الخفيفة : كقوله : ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ ﴾ [سورة العنكبوت : ٢٤]،(٣) وقوله : ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتَهُمْ إِلاَّ أَنْ قَالُوا ﴾ [سورة الأنعام : ٢٣] .(٤) فأمّا إذا كان الذى يلى « كان » اسما معرفة ، والذى بعده مثله ، فسواء الرفعُ والنصبُ فى الذى ولى « كان » . فإن جعلت الذى ولى « كان » هو الاسم، رفعته ونصبت الذى بعده . وإن جعلت الذى ولى « كان » هو الخبر، نصبته ورفعت الذى بعده ، وذلك كقوله جل ثناؤه : ﴿ ثم كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤُا السُّوأَى ﴾ [سورة الروم : ١٠] . إن جعلت « العاقبة » الاسم رفعتها ، وجعلت « السوأى » هى الخبر منصوبةً . وإن جعلت «العاقبة» الخبر ، نصبت فقلت : «ثم كان عاقبةَ الذين أساؤوا السوأى»، وجعلت « السوأى » هى الاسم، فكانت مرفوعة ، وكما قال الشاعر :(٥)

لَقَدْ عَلِمَ الأَقْوَامُ مَا كَانَ دَاءَهَا بِثَهْلَانَ إِلَّا الخِزْيُ مِمَّنْ يَقُودُهَا(٦)

وروى أيضاً : « ما كان داؤها بثهلان إلاّ الخزىَ » ، نصباً ورفعاً على ما قد

---

(١) فى المطبوعة : « لأن إلا أن لا تكون إلا معرفة » بزيادة « إلا » الأولى ، وهو فساد مستهجن ، والصواب من المخطوطة ، ولكن الناسخ كان قد أخطأ ، فغير وضرب، فأخطأ الناشر الأول قراءة ما كتب.

(٢) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٢٣٧ .

(٣) فى المخطوطة والمطبوعة : « وما كان جواب . . . » بالواو ، وصحيح التلاوة ما أثبت .

(٤) أثبت قراءة النصب كما ذكر الطبرى ، والذى عليه مصحفنا وقراءتنا ، رفع « فتنتهم » .

(٥) لم أعرف قائله .

(٦) سيبويه ١ : ٢٤ ، ولم ينسبه ، قال الشنتمرى : « استشهد به على استواء اسم كان وخبرها فى الرفع والنصب ، لاستوائهما فى المعرفة . وصف كتيبة انهزمت ، فيقول : لم يكن داؤها وسبب انهزامها إلا جبن من يقودها وانهزامه . وجعل الفعل للخزى مجازاً واتساعاً ، والمعنى : إلا قائدها المنهزم الخزيان ، وثهلان : اسم جبل » .

بينت . ولو فُعل مثل ذلك مع « أن » كان جائزاً ، غير أن أفصحَ الكلام ما وصفت عند العرب .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْأَخِرَةِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (١٤٨)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك تعالى ذكره : فأعطى الله الذين وصفهم بما وصفهم ، من الصبر على طاعة الله بعد مقتل أنبيائهم ، وعلى جهاد عدوهم ، ٨٠/٤ والاستعانة بالله فى أمورهم ، واقتفائهم مناهج إمامهم على ما أبلوا فى الله — « ثوابَ الدنيا » ، يعنى : جزاء فى الدنيا ، وذلك : النصرُ على عدوهم وعدو الله ، والظفرُ ، والفتح عليهم ، والتمكين لهم فى البلاد = « وحسن ثواب الآخرة » ، يعنى : وخير جزاء الآخرة على ما أسلفوا فى الدنيا من أعمالهم الصالحة ، وذلك : الجنةُ ونعيمُها ، كما : —

٧٩٩٤ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا » ، فقرأ حتى بلغ « والله يحب المحسنين » ، إى والله ، لآتاهم الله الفتح والظهورَ والتمكينَ والنصر على عدوهم فى الدنيا = « وحسنَ ثواب الآخرة » ، يقول : حسن الثواب فى الآخرة ، هى الجنة .

٧٩٩٥ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « وما كان قولهم » ، ثم ذكر نحوه .

٧٩٩٦ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج فى قوله : « فآتاهم الله ثوابَ الدنيا » ، قال : النصر والغنيمة = « وحسن ثواب الآخرة » ، قال : رضوانَ الله ورحمته .

٧٩٩٧ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق : « فآتاهم الله ثوابَ الدنيا »، الظهورَ على عدوهم =[١] « وحسن ثواب الآخرة »، الجنةَ وما أعدَّ فيها = وقوله : « والله يحب المحسنين » ، يقول تعالى ذكره : فعل الله ذلك بهم بإحسانهم ، فإنه يحب المحسنين، وهم الذين يفعلون مثل الذى وصف عنهم تعالى ذكره أنهم فعلوه حين قتل نبيُّهم .[٢]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَـٰسِرِينَ ﴾ (١٤٩)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك تعالى ذكره : ياأيها الذين صدَّقوا الله ورسوله فى وعد الله ووعيده وأمره ونهيه =« إن تطيعوا الذين كفروا »، يعنى : الذين جحدوا نبوة نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى – فيما يأمرونكم به وفيما ينهونكم عنه– فتقبلوا رأيهم فى ذلك وتنتصحوهم فيما يزعمون أنهم لكم فيه ناصحون = « يردوكم على أعقابكم » ، يقول : يحملوكم على الرِّدة بعد الإيمان، والكفر بالله وآياته وبرسوله بعد الإسلام[٣] =« فتنقلبوا خاسرين »، يقول : فترجعوا عن إيمانكم ودينكم الذى هداكم الله له = « خاسرين » ، يعنى : هالكين ، قد خسرتم أنفسكم، وضللتم عن دينكم ، وذهبت دنياكم وآخرتكم .[٤]

---

(١) فى المطبوعة : « حسن الظهور على عدوهم » ، وفى المخطوطة كتب « وحسن الظهور » ثم ضرب على « وحسن » . وفى ابن هشام : « بالظهور » بالباء .

(٢) الأثر : ٧٩٩٧ – سيرة ابن هشام ٣ : ١١٩ ، وهو تتمة الآثار التى آخرها : ٧٩٩٣ ، مع اختلاف فى اللفظ ، ومع اختصاره .

(٣) انظر تفسير « ارتد على عقبه » فيما سلف قريباً : ٢٥١، تعليق : ٤، والمراجع هناك .

(٤) انظر تفسير « خسر » فيما سلف ١ : ٢/٤١٧ : ١٦٦ ، ٥٧٢/ ٦ : ٥٧٠

ينهى بذلك أهل الإيمان بالله أن يطيعوا أهل الكفر فى آرائهم وينتصحوهم فى أديانهم ، كما : —

٧٩٩٨ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين » ، أى : عن دينكم ، فتذهب دنياكم وآخرتكم .(١)

٧٩٩٩ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : « يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا » ، قال ابن جريج : يقول : لا تنتصحوا اليهود والنصارى على دينكم ، ولا تصدّقوهم بشئ فى دينكم .

٨٠٠٠ — حدثنا محمد قال ، حدثنا أحمد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين » ، يقول : إن تطيعوا أبا سفيان ، يردّكم كفاراً .(٢)

* * *

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه ﴿ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴾ (١٥٠)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك تعالى ذكره : إن الله مسدّدكم ، أيها المؤمنون ، فمنقذكم من طاعة الذين كفروا .

* * *

(١) الأثر : ٧٩٩٨ — سيرة ابن هشام ٣ : ١١٩ ، وهو تتمة الآثار التى آخرها : ٧٩٩٧ . وفى سيرة ابن هشام : « أى : عن عدوكم ، فتذهب دنياكم وآخرتكم » ، وهو فاسد المعنى ، تصحيحه من هذا الموضع من الطبرى .

(٢) فى المطبوعة : « يردوكم كفاراً » بالجمع ، وهو غير مستقيم ، والصواب من المخطوطة .

وإنما قيل : « بل الله مولاكم » ، لأن فى قوله : « إن تطيعوا الذين كفروا يردُّوكم على أعقابكم » ، نهياً لهم عن طاعتهم ، فكأنه قال : يا أيها الذين آمنوا لا تُطيعوا الذين كفروا فيردُّوكم على أعقابكم، ثم ابتدأ الخبر فقال : « بل الله مولاكم » ، فأطيعوه ، دون الذين كفروا ، فهو خيرُ من نَصَر . ولذلك رفع اسم « الله » ، ولو كان منصوباً على معنى : بل أطيعوا الله مولاكم ، دون الذين كفروا = كان وجهاً صحيحاً .

* * *

ويعنى بقوله : « بل الله مولاكم » ، وليُّكم وناصركم على أعدائكم الذين كفروا ، [1] « وهو خير الناصرين » ، لا من فررتم إليه من اليهود وأهل الكفر بالله . فبالله الذى هو ناصركم ومولاكم فاعتصموا ، وإياه فاستنصروا ، دون غيره ممن يبغيكم الغوائل ، ويرصدكم بالمكاره ، كما : — ٨١/٤

٨٠٠١ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « بل الله مولاكم » ، إن كان ما تقولون بألسنتكم صدقاً فى قلوبكم = « وهو خير الناصرين » ، أى : فاعتصموا به ولا تستنصروا بغيره ، ولا ترجعوا على أعقابكم مرتدِّين عن دينكم . [2]

* * *

---

(١) انظر تفسير « المولى » فيما سلف ٦ : ١٤١ .

(٢) الأثر : ٨٠٠١ — سيرة ابن هشام ٣ : ١١٩ ، ١٢٠ ، وهو تتمة الآثار التى آخرها : ٧٩٩٨ ، مع اختلاف يسير فى اللفظ .

القول فى تأويل قوله ﴿ سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (١٥١)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : سيلقى الله، أيها المؤمنون =« فى قلوب الذين كفروا» بربهم ، وجحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، ممن حاربكم بأحد = « الرعب » ، وهو الجزع والهلع = « بما أشركوا بالله » ، يعنى : بشركهم بالله وعبادتهم الأصنام ، وطاعتهم الشيطان التى لم أجعل لهم بها حجة = وهى « السلطان » = التى أخبر عز وجل أنه لم ينزله بكفرهم وشركهم .

وهذا وعدٌ من الله جل ثناؤه أصحابَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنصر على أعدائهم ، والفلج عليهم ، ما استقاموا على عهده ، وتمسكوا بطاعته . ثم أخبرهم ما هو فاعلٌ بأعدائهم بعد مصيرهم إليه ، فقال جل ثناؤه : « ومأواهم النار » ، يعنى : ومرجعهم الذى يرجعون إليه يوم القيامة ، النارُ = « وبئس مثوى الظالمين » ، يقول : وبئس مقام الظالمين — الذين ظلموا أنفسهم باكتسابهم ما أوجب لها عقابَ الله — النارُ ، كما : —

٨٠٠٢ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين » ، إنى سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب الذى به كنت أنصركم عليهم ، بما أشركوا بى ما لم أجعل لهم به حجة ، أى : فلا تظنوا أن لهم عاقبة نصر ولا ظهور عليكم ، ما اعتصمتم واتبعتم أمرى ، للمصيبة التى أصابتكم

منهم بذنوب قدمتموها لأنفسكم ، خالفتم بها أمرى ، وعصيتم فيها نبىّ الله صلى الله عليه وسلم .[١]

٨٠٠٣ — حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى ، قال : لما ارتحل أبو سفيان والمشركون يوم أحد متوجِّهين نحو مكة ، انطلق أبو سفيان حتى بلغ بعض الطريق . ثم إنهم ندموا فقالوا : بئس ما صنعتم ، إنكم قتلتموهم ، حتى إذا لم يبق إلا الشريد تركتموهم ![٢] ارجعوا فاستأصلوهم ! فقذف الله عز وجل فى قلوبهم الرعب فانهزموا . فلقوا أعرابيًّا ، فجعلوا له جُعْلاً وقالوا له : إن لقيت محمداً فأخبره بما قد جمعنا لهم . فأخبر الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم ، فطلبهم حتى بلغ حمراء الأسد ، فأنزل الله عز وجل فى ذلك ، فذكر أبا سفيان حين أراد أن يرجع إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، وما قُذف فى قلبه من الرعب فقال : « سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ».[٣]

* * *

(١) الأثر : ٨٠٠٢ — سيرة ابن هشام ٣ : ١٢٠ ، وهو تتمة الآثار التى آخرها : ٨٠٠١ .

(٢) « الشريد » ، هكذا فى المطبوعة والدر المنثور ٢ : ٨٢ ، وأما المخطوطة ، فاللفظ فيها مضطرب لا يستبين . وانظر أيضاً رقم : ٨٢٣٧ .

(٣) عند هذا الموضع انتهى جزء من التقسيم القديم الذى نقلت عنه نسختنا ، وفيها ما نصه :

« يتلوه القول فى تأويل قوله :

« ولقد صدقكم الله وعده

« وصلى الله على سيدنا محمد النبى وآله وصحبه وسلّم »

ثم يتلوه ما نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم

ربّ يسِّر » .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله تعالى ذكره : « ولقد صدقكم الله » ، أيها المؤمنون من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بأحُد، وعدَه الذى وعدهم على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم .

و « الوعد » الذى كان وعدَهم على لسانه بأحُد، قوله للرماة : « اثبتوا مكانكم ولا تبرحوا، وإن رأيتمونا قد هزمناهم، فإنا لن نزال غالبين ما ثبتم مكانكم » . وكان وعدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم النصر يومئذ إن انتهوا إلى أمره ، كالذى :—

٨٠٠٤ — حدثنا محمد قال، حدثنا أحمد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : لما برز رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين بأحُد ، أمر الرماة فقاموا بأصل الجبل فى وجوه خيل المشركين وقال : « لا تبرحوا مكانكم إن رأيتمونا قد هزمناهم ، فإنا لن نزال غالبين ما ثبتم مكانكم ، » وأمَّر عليهم عبد الله بن جبير ، أخا خوّات بن جبير . ثم إنّ طلحة بن عثمان ، صاحب لواء المشركين، قام فقال: يا معشر أصحاب محمد، إنكم تزعمون أن الله يعجِّلنا بسيوفكم إلى النار، ويعجِّلكم بسيوفنا إلى الجنة! فهل منكم أحد يعجِّله الله بسيفى إلى الجنة! أو يعجِّلنى بسيفه إلى النار؟ فقام إليه على بن أبى طالب فقال: والذى نفسى بيده ، لا أفارقك حتى يعجِّلك الله بسيفى إلى النار ، أو يعجِّلنى بسيفك إلى الجنة ! فضربه على فقطع رجلَه ، فسقط ، فانكشفت عورته ، فقال: أنشدك الله والرحم، ابنَ عم! فتركه. ٨٢/٤

أخبرنا أبو بكر محمد بن داوود بن سليمان قال ، أخبرنا أبو جعفر محمد بن جرير »

ثم انظر ما سلف فى ص ٦ : ٤٩٥ ، ٤٩٦ التعليق رقم : ٥ / ثم ٧ : ٢١ ، تعليق ١ / ثم ٧ : ١٥٤ ، تعليق : ١

فكبّر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال لعلىّ أصحابه : ما منعك أن تجهز عليه ؟ قال : إنّ ابن عمى ناشدنى حين انكشفت عورته ، فاستحييت منه .

= ثم شد الزبير بن العوام والمقداد بن الأسود على المشركين فهزماهم ، وحمل النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه فهزموا أبا سفيان . فلما رأى ذلك خالد بن الوليد وهو على خيل المشركين حمل ،[1] فرمته الرماة ، فانقمع . فلما نظر الرماة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فى جوف عسكر المشركين ينتهبونه ، بادروا الغنيمة ، فقال بعضهم : لا نترك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ! فانطلق عامتهم فلحقوا بالعسكر . فلما رأى خالد قلة الرماة صاح فى خيله ، ثم حمل فقتل الرماة ، ثم حمل على أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم . فلما رأى المشركون أنّ خيلهم تقاتل ، تنادوا فشدّوا على المسلمين فهزموهم وقتلوهم .[2]

٨٠٠٥ — حدثنا هرون بن إسحق قال ، حدثنا مصعب بن المقدام قال ، حدثنا إسرائيل قال ، حدثنا أبو إسحق ، عن البراء قال : لما كان يوم أحُد ولقينا المشركين ، أجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم رجالا بإزاء الرماة ، وأمّر عليهم عبد الله بن جبير ، أخا خوات بن جبير ، وقال لهم : « لا تبرحوا مكانكم ، إن رأيتمونا ظهرنا عليهم فلا تبرحوا ، وإن رأيتموهم ظهروا علينا فلا تُعينونا » . فلما التقى القوم ، هُزم المشركون حتى رأيت النساء قد رفعن عن سُوقهن وبدت خلاخلهنّ ، فجعلوا يقولون : « الغنيمة ، الغنيمة » ! قال عبد الله : مهلاً ! أما علمتم ما عهدَ إليكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ! فأبوا ، فانطلقوا ، فلما أتوهم صرف الله وجوههم ، فأصيب من المسلمين سبعون قتيلاً .

---

(١) فى التعليق على الأثر السالف : ٧٩٤٣ ، ذكرت أن المخطوطة هناك ، كان فيها « لر » غير منقوطة ، واستظهرت مرجحاً أنها « كر » ، ولكنه عاد هنا فى المخطوطة ، فكتبها « حمل » واضحة ، فأخشى أن يكون هذا هو الصواب الراجح .

(٢) الأثر : ٨٠٠٤ — الأثر السالف رقم : ٧٩٤٣ ، والتاريخ ٣ : ١٤ ، ١٥ .

٨٠٠٦ – حدثنا سفيان بن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحق ، عن البراء بنحوه .(١)

٨٠٠٧ – حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسُّونهم بإذنه » ، فإن أبا سفيان أقبل في ثلاث ليال خلون من شوّال حتى نزل أحُداً ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذّن في الناس ، فاجتمعوا ، وأمّر على الخيل الزبير بن العوام ، ومعه يومئذ المقداد بن الأسود الكندي . وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء رجلا من قريش يقال له : مصعب بن عمير . وخرج حمزة بن عبد المطلب بالحُسَّر (٢) وبعث حمزة بين يديه . وأقبل خالد بن الوليد على خيل المشركين ومعه عكرمة بن أبي جهل . فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير وقال : « استقبل خالد بن الوليد فكن بإزائه حتى أوذنك » . وأمر بخيل أخرى فكانوا من جانب آخر ، فقال : « لا تبرحوا حتى أوذنكم » . وأقبل أبو سفيان يحمل اللات والعزى ، فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم إلى الزبير أن يحمل ، فحمل على خالد بن الوليد فهزمه ومن معه ، كما قال : « ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسُّونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبُّون » ، وإنّ الله وعد المؤمنين أن ينصرهم وأنه معهم .(٣)

٨٠٠٨ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال ، حدثني

---

(١) الأثران : ٨٠٠٥ ، ٨٠٠٦ – تاريخ الطبري ٣ : ١٣ ، ١٤ وانظر مسند أحمد ٤ : ٢٩٣ ، ٢٩٤ .

(٢) في المطبوعة : « بالجسر » ، وهو خطأ ، « والحسر » جمع حاسر ، وهم الرجالة الذين لا خيل لهم ، يقال : سموا بذلك لأنهم يحسرون عن أيديهم وأرجلهم . ويقال إنه يقال لهم « حسر » ، لأنه لا بيض لهم ولا دروع يلبسونها .

(٣) الأثر : ٨٠٠٧ – تاريخ الطبري ٣ : ١٤ .

محمد بن مسلم بن عبيد الله الزهرى ، ومحمد بن يحيى بن حبان ، [١] وعاصم بن عمر بن قتادة ، والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ ، وغيرهم من علمائنا — فى قصة ذكرها عن أحد — ذكر أن كلهم قد حدَّث ببعضها ، وأن حديثهم اجتمع فيما ساق من الحديث ، فكان فيما ذكر فى ذلك : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الشعب من أحُد فى عُدوة الوادى إلى الجبل ، فجعل ظهره وعسكره إلى أحُد ، وقال : « لا يقاتلنَّ أحدٌ ، حتى نأمره بالقتال » . [٢] وقد سرَّحت قريش الظهر والكُراع ، [٣] فى زروع كانت بالصَّمغة من قناة للمسلمين ، [٤] فقال رجل من الأنصار حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القتال : أتُرعى زروع بنى قيلة ولما نُضارِب ! [٥] وتعبَّأ رسول الله صلى صلى الله عليه وسلم للقتال ٨٣/٤
وهو فى سبعمئة رجل ، [٦] وتعبَّأت قريش وهم ثلاثة آلاف ، [٧] ومعهم مائتا فرس قد جنَّبوها ، [٨] فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد ، وعلى ميسرتها عكرمة ابن أبى جهل . وأمَّر رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرماة عبد الله بن جبير ، أخا بنى عمرو بن عوف ، وهو يومئذ مُعلم بثياب بيض ، والرماةُ خمسون رجلا ،

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « أن محمد بن يحيى . . . » ، والصواب من سيرة ابن هشام ٣ : ٦٤ وتاريخ الطبرى ٣ : ٩ .

(٢) فى المطبوعة : « لا تقاتلوا حتى نأمر بالقتال » ، وفى المخطوطة مثله ، إلا أنه كتب : « نأمره » والصواب من سيرة ابن هشام ، ومن تاريخ الطبرى .

(٣) الظهر : الإبل التى يحمل عليها ويركب . والكراع : اسم يجمع الخيل والسلاح ، ويعنى هنا الخيل .

(٤) « الصمغة » : أرض فى ناحية أحد . و « قناة » واد يأتى من الطائف ، حتى ينتهى إلى أصل قبور الشهداء بأحد .

(٥) بنو قيلة : هم الأوس والخزرج ، الأنصار . وقيلة : أم قديمة لهم ينسبون إليها .

(٦) فى المطبوعة : « وصفنا رسول الله . . . » ، وهو خطأ محض ، والصواب من سيرة ابن هشام ، والتاريخ ، والمخطوطة ، وهى فيها غير منقوطة .

(٧) فى المطبوعة : « وتصاف قريش . . . » ، وهو خطأ صرف ، والصواب من التاريخ ، ومن المخطوطة وهى فيها غير منقوطة .

(٨) جنب الفرس والأسير يجنبه (بضم النون) جنباً (بالتحريك) فهو مجنوب وجنيب ، وخيل جنائب : إذا قادها إلى جنبه . ويقال : « خيل مجنبة » بتشديد النون مثلها .

وقال : انضح عنا الخيل بالنبل ، لا يأتونا من خلفنا ! إن كانت لنا أو علينا فاثبت مكانك ، لا نؤتيَنَّ من قبلك » . (١) فلما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض . (٢) واقتتلوا ، حتى حميت الحرب ، وقاتل أبو دجانة حتى أمعن فى الناس ، وحمزة بن عبد المطلب وعلى بن أبى طالب ، فى رجال من المسلمين . فأنزل الله عز وجل نصره وصدقهم وعده ، فحسُّوهم بالسيوف حتى كشفوهم ، وكانت الهزيمةَ لا شك فيها . (٣)

٨٠٠٩ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحق ، عن يحيى بن عبّاد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه ، عن جده قال ، قال الزبير : والله لقد رأيتُنى أنظر إلى خَدَم هند ابنة عتبة وصواحبها مشمِّرات هوارب ، (٤) ما دون إحداهن قليلٌ ولا كثير ، إذ مالت الرماة إلى العسكر حين كشفنا القومَ عنه

---

(١) نضح عنه : ذب عنه ، ورد عنه ونافح .

(٢) هذا اختصار مخل جداً ، فإن أبا جعفر لفق كلام ابن إسحق ، والذى رواه ابن هشام مخالف فى ترتيبه لما جاء فى خبر الطبرى هنا . وذلك أنه من أول قوله : « وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرماة . . . » مقدم على قوله : « وتعبأت قريش » ، وذلك فى السيرة ٣ : ٦٩ ، ٧١ . أما قوله : « فلما التقى الناس » فإنه يأتى فى السيرة فى ص ٧٢ ، وسياق الجملة : « فلما التقى الناس ، ودنا بعضهم من بعض ، قامت هند بنت عتبة فى النسوة اللاتى معها ، وأخذن الدفوف يضربن بها خلف الرجال ويحرضنهم » ، وساق ما كان من أمرهن ، ثم قال : « قال ابن إسحق : فاقتتل الناس حتى حميت الحرب ، وقاتل أبو دجانة حتى أمعن فى الناس » ، أما قوله بعد ذلك : « وحمزة بن عبد المطلب . . . » ، فهو عطف على « وقاتل أبو دجانة » ، استخرجه الطبرى من سياق سيرة ابن إسحق ٣ : ٧٧ ، لا من نصه . وقد تركت ما فى التفسير على حاله ، لأنه خطأ من أبى جعفر نفسه ولا شك . وأما قوله : « ثم أنزل الله نصره . . . » إلى آخر الأثر فهو فى السيرة ٣ : ٨٢ .

(٣) الأثر : ٨٠٠٨ – هذا أثر ملفق من نص ابن إسحق ، وهو فيما رواه ابن هشام فى سيرته من مواضع متفرقة كما سترى ٣ : ٦٩ ، ٧٠/ثم ص : ٧٢/ثم ص : ٧٧/ثم ص ٨٢ ، وانظر التعليق السالف . ثم انظر تاريخ الطبرى ٣ : ١٣ / ثم ص ١٦ . وقوله : « حسوهم » أى قتلوهم واستأصلوهم ، كما سيأتى فى تفسير الآية بعد .

(٤) فى المخطوطة : « مسموات هوادن » وضبط الكلمة الأولى بالقلم بفتح الميم وضم السين وميم مشددة مفتوحة ! ! وهذا أعجب ما رأيت من السهو والغفلة ! والكلمتان خطأ محض ، وفى المطبوعة : « هوازم » ، والصواب من سيرة ابن هشام وتاريخ الطبرى .

يريدون النهب ، وخلّوا ظهورنا للخيل ، فأتينا من أدبارنا . وصرخ صارخٌ : « ألا إنّ محمد قد قُتل » ! فانكفأنا ، وانكفأ علينا القوم بعد أن أصبنا أصحاب اللواء ﴾[١] حتى ما يدنو منه أحدٌ من القوم[٢] .

٨٠١٠ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق فى قوله : « ولقد صدقكم الله وعده » ، أى : لقد وفَيتُ لكم بما وعدتكم من النصر على عدوكم[٣] .

٨٠١١ — حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « ولقد صدقكم الله وعده » ، وذلك يوم أحد ، قال لهم : « إنكم ستظهرون ، فلا أعرِفنّ ما أصبتم من غنائمهم شيئاً ﴾[٤] حتى تفرُغوا » ! فتركوا أمر نبى الله صلى الله عليه وسلم ، وعصوا ، ووقعوا فى الغنائم ، ونسوا عَهْده الذى عَهِده إليهم ، وخالفوا إلى غير ما أمرهم به[٥] .

* * *

و « الخدم » جمع خدمة : وهى الخلخال ، ويجمع أيضاً « خدام » بكسر الخاء . « شمر تشميراً فهو مشمر » : جد فى السير أو العمل وأسرع ومضى مضياً ، وأصله من فعل العادى إذا جد فى عدوه وشمر عن ساقه وجمع ثوبه فى يده ، ليكون أسرع له .

(١) فى المخطوطة : « بعد أن رأينا أصحابناب » وضرب على « بنا » من « أصحابنا » ، فاجتهد الناشر قراءة هذا الكلام الفاسد فجعل مكان « أصبنا » « هزمنا » ولكنى رددته إلى نص ابن إسحق من رواية ابن هشام فى السيرة ، والطبرى فى التاريخ .

« انكفأ » : مال ورجع وانقلب ، وهو صورة حركة الراجع ، من انكفاء الإناء إذا أملته ناحية ، و « انكفأوا علينا » ، أى مالوا راجعين عليهم .

(٢) الأثر : ٨٠٠٩ — سيرة ابن هشام ٣ : ٨٢ ، وهو تابع آخر الأثر السالف رقم : ٨٠٠٨ ، وفى تاريخ الطبرى ٣ : ١٦ ، ١٧ .

(٣) الأثر : ٨٠١٠ — سيرة ابن هشام ٣ : ١٢٠ ، وهو تتمة الآثار التى آخرها : ٨٠٠٢ .

(٤) فى المخطوطة : « فلا عرض ما أصبتم » ، وفى المطبوعة : « فلا تأخذوا ما أصبتم » ، تصرف فى طلب المعنى ، وهو خطأ ، وستأتى على الصواب فى الأثر رقم : ٨٠٢٥ ، فى المطبوعة والمخطوطة معاً ، كما كتبتها هنا . وقوله : « فلا أعرفن ما أصبتم ... » ، يعنى : لا يبلغنى أنكم أصبتم من غنائمهم شيئاً . وقولهم : « لا أعرفن كذا » و « ولأعرفن كذا » كلمة تقال عند الوعيد والتهديد والزجر الشديد . وانظر مجيئها فى الأثرين رقم : ٨١٥٨ ، ٨١٦٠ والتعليق عليهما . وانظر الدر المنثور ٢ : ٨٥ .

(٥) انظر الأثر الآتى رقم : ٨٠٢٥ .

القول فى تأويل قوله ﴿ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك: ولقد وَفَى الله لكم، أيها المؤمنون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بما وعدكم من النصر على عدوكم بأحُد ، حين « تحُسُّونهم » ، يعنى : حين تقتلونهم .

* * *

يقال منه : « حسَّه يَحُسُّه حساً » ، إذا قتله،[1] كما : —

٨٠١٢ — حدثنى محمد بن عبد الله بن سعيد الواسطى قال ، حدثنا يعقوب ابن عيسى قال ، حدثنى عبد العزيز بن عمران بن عبد العزيز بن عمر بن عبدالرحمن ابن عوف ، عن محمد بن عبد العزيز ، عن الزهرى ، عن عبد الرحمن بن المسور ابن مخرمة ، عن أبيه ، عن عبد الرحمن بن عوف فى قوله : « إذ تحُسُّونهم بإذنه » ، قال : الحسُّ القتل.[2]

٨٠١٣ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرنا بن أبى الزناد ، عن أبيه قال : سمعت عبيد الله بن عبد الله يقول فى قول الله عز وجل : « إذ تحسُّونهم » ، قال : القتل .

٨٠١٤ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

---

(١) انظر تفسير « الحس » فيما سلف ٦ : ٤٤٣

(٢) الأثر : ٨٠١٢ — « محمد بن عبد الله بن سعيد الواسطى » ، مضى القول فيه برقم : ٢٨٦٧ ، ٢٨٦٨ ، ٢٨٨٨ ، وفى ٢٨٦٨ « محمد بن عبيد الله بن سعيد » . و « يعقوب بن عيسى » هو : « يعقوب بن محمد بن عيسى الزهرى » ، سلف فى رقم : ٢٨٦٧ . و « عبد العزيز بن عمران ابن عبد العزيز . . . الزهرى » ، هو الأعرج ، المعروف بابن أبى ثابت ، قيل : « ليس بثقة ، إنما كان صاحب شعر » ، وقال يحيى : « رأيته ببغداد ، كان يشتم الناس ويطعن فى أحسابهم . ليس حديثه بشىء » . مترجم فى التهذيب . و « محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف » قال البخارى : « منكر الحديث » ، وقال أبو حاتم : « هم ثلاثة إخوة : محمد بن عبد العزيز ، وعبد الله بن عبد العزيز ، وعمران بن عبد العزيز ، وهم ضعفاء الحديث ، ليس لهم حديث مستقيم ، وليس لمحمد عن أبى الزناد ، والزهرى ، وهشام بن عروة ، حديث صحيح » . مترجم فى الكبير ١/١/١٦٧ ، وابن أبى حاتم ٤/١/٧ .

عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « إذ تحسونهم بإذنه » ، قال : تقتلونهم

٨٠١٥ ـ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم » ، أي : قتلاً بإذنه .

٨٠١٦ ـ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « إذ تحسونهم » ، يقول : إذ تقتلونهم .

٨٠١٧ ـ حدثت عن عمار ، عن ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « إذ تحسونهم بإذنه » ، والحس القتل .

٨٠١٨ ـ حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه » ، يقول : تقتلونهم .

٨٠١٩ ـ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « إذ تحسونهم » بالسيوف ، أي : القتل .[1]

٨٠٢٠ ـ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن مبارك ، عن الحسن : « إذ تحسونهم بإذنه » ، يعني : القتل .

٨٠٢١ ـ حدثني على بن داود قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن على بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « إذ تحسونهم بإذنه » ، يقول : تقتلونهم .

* * *

وأما قوله : « بإذنه » ، فإنه يعني : بحكمي وقضائي لكم بذلك ، وتسليطي إياكم عليهم ،[2] كما : ـ

(١) الأثر : ٨٠١٩ ـ سيرة ابن هشام ٣ : ١٢٠ ، وهو تتمة الآثار التي آخرها : ٨٠١٠ ، وكان في المخطوطة والمطبوعة : « أي : بالقتل » ، والباء زيادة لا خير فيها ، والصواب من سيرة ابن هشام .

(٢) انظر تفسير « الإذن » فيما سلف ٢ : ٤٤٩ ، ٤/٤٥٠ : ٢٨٦ ، ٥/٣٧١ : ٣٥٢ ، ٣٥٥ ، ٣٩٥ .

٨٠٢٢ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة عن ابن إسحق: إذ تحسونهم بإذنى ، وتسليطى أيديكم عليهم ، وكفِّى أيديهم عنكم .[١] ٨٤/٤

* * *

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « حتى إذا فشلتم » ، حتى إذا جبنتم وضعفتم[٢] = « وتنازعتم فى الأمر » ، يقول : واختلفتم فى أمر الله ، يقول : وعصيتم وخالفتم نبيكم، فتركتم أمره وما عهد إليكم. وإنما يعنى بذلك الرماة الذين كان أمرَهم صلى الله عليه وسلم بلزوم مركزهم ومقعدهم من فم الشِّعب بأحُد بإزاء خالد ابن الوليد ومن كان معه من فرسان المشركين، الذين ذكرنا قبلُ أمرَهم .

= وأما قوله : « من بعد ما أراكم ما تحبون » ، فإنه يعنى بذلك : من بعد الذى أراكم الله ، أيها المؤمنون بمحمد ، من النصر والظفر بالمشركين ، وذلك هو الهزيمة التى كانوا هزموهم عن نسائهم وأموالهم قبل ترك الرماة مقاعدهم التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقعدهم فيها ، وقبل خروج خيل المشركين على المؤمنين من ورائهم .

* * *

وبنحو الذى قلنا تظاهرت الأخبار عن أهل التأويل .

---

(١) الأثر : ٨٠٢٢ – سيرة ابن هشام ٣ : ١٢٠ ، وهو تتمة الآثار التى آخرها : ٨٠١٩ .

(٢) انظر تفسير « فشل » فيما سلف ٧ : ١٦٨ .

وقد مضى ذكر بعض من قال ، وسنذكر قول بعض من لم يذكر قوله فيما مضى .

* ذكر من قال ذلك :

٨٠٢٣ - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « حتى إذا فشلتم وتنازعتم فى الأمر » ، أى اختلفتم فى الأمر = « وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون » ، وذاكم يوم أحد ، عهد إليهم نبى الله صلى الله عليه وسلم وأمرَهم بأمر فنسوا العهد ، وحاوزوا ،(١) وخالفوا ما أمرهم نبى الله صلى الله عليه وسلم ، فقذف عليهم عدوَّهم ،(٢) بعد ما أراهم من عدوهم ما يحبون .

٨٠٢٤ - حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ناساً من الناس - يعنى يوم أحُد - فكانوا من ورائهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كونوا ههنا ، فردّوا وجه من فرَّ منا ،(٣) وكونوا حرساً لنا من قِبل ظهورنا » . وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هزم القوم هو وأصحابه ، قال الذين كانوا جُعلوا من ورائهم ، بعضهم لبعض ،(٤) لما رأوا النساء مُصْعِدات فى الجبل ورأوا الغنائم ،

---

(١) فى المطبوعة : « وجاوزوا » ، وهى ضعيفة المعنى هنا . ولم تذكر كتب اللغة « حاوز » لكنهم قالوا : « انحاز القوم وتحوزوا وتحيزوا : تركوا مركزهم ومعركة قتالهم وتنحوا عنه ، ومالوا إلى موضع آخر » . وانظر ما سلف فى التعليق على رقم : ٧٥٢٤ ، من قوله : « تحاوز الناس » .

(٢) فى المطبوعة : « فانصرف عليهم » ، ولا معنى لها ، ولكنه أخذها من الأثر التالى ٨٠٢٥ ، من رسم المخطوطة هناك . وفى الدر المنثور ٢ : ٨٥ « فانصر عليهم » ، ولا معنى لها أيضاً . وهى فى المخطوطة هنا « فصرف » ، فرجحت أن يكون هذا تصحيف « فقذف » ، فأثبتها ، وهى سياق المعنى حين انحطت عليهم خيل المشركين من ورائهم .

(٣) فى المخطوطة والمطبوعة : « من قدمنا » ، والصواب من تاريخ الطبرى . وفى الدر المنثور ٢ : ٨٤ « من ند منا » ، يقال « ند البعير » ، إذا نفر وشرد وذهب على وجهه ، ولا بأس بمعناها هنا .

(٤) فى المطبوعة : « اختلف الذين كانوا جعلوا من ورائهم فقال بعضهم لبعض » ، زاد الناشر الأول « اختلف » ، أما المخطوطة ، والدر المنثور ٢ : ٨٤ ، فليس فيها « اختلف » ، والكلام بعد كما هو ، وهو مضطرب ، ورددته إلى الصواب من تاريخ الطبرى ، حذفت « فقال » من وسط الكلام ، ووضعت « قال » فى أوله .

قالوا : « انطلقوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأدركوا الغنيمة قبل أن تُسبقوا إليها » ! وقالت طائفة أخرى : « بل نطيع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنثبت مكاننا » ! فذلك قوله : « منكم من يريد الدنيا » ، للذين أرادوا الغنيمة = « ومنكم من يريد الآخرة » ، للذين قالوا : « نطيع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونثبت مكاننا » . فأتوا محمداً صلى الله عليه وسلم ، فكان فشلاً حين تنازعوا بينهم يقول : « وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون » ، كانوا قد رأوا الفتح والغنيمة .

٨٠٢٥ – حدثت عن عمار ، عن ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « حتى إذا فشلتم » ، يقول : جبنتم عن عدوكم = « وتنازعتم في الأمر » ، يقول : اختلفتم = « وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون » ، وذلك يوم أحد قال لهم : « إنكم ستظهرون ، فلا أعرفنّ ما أصبتم من غنائمهم شيئاً حتى تفرغوا » ،(١) فتركوا أمر نبي الله صلى الله عليه وسلم ، وعصوا ، ووقعوا في الغنائم ، ونسوا عهده الذي عهده إليهم ، وخالفوا إلى غير ما أمرهم به ، فانقذف عليهم عدوهم ،(٢) من بعد ما أراهم فيهم ما يحبون .(٣)

٨٠٢٦ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « حتى إذا فشلتم » ، قال ابن جريج ، قال ابن عباس : الفشَل الجبن .

٨٠٢٧ – حدثنا محمد قال ، حدثنا أحمد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون » ، من الفتح .

---

(١) انظر التعليق على الأثر : ٨٠١١ ، ص : ٢٨٦ ، تعليق : ٤ .

(٢) في المخطوطة والمطبوعة : « فانصرف عليهم عدوهم » ، ولا معنى لها ، وفي الدر المنثور ٢ : ٨٥ « فانصر عليهم » ، ولا معنى لها ، وانظر التعليق السالف ص : ٢٩٠ تعليق : ٢ .

(٣) الأثر : ٨٠٢٥ – مضى برقم : ٨٠١١ مختصراً .

٨٠٢٨ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « حتى إذا فشلتم » ، أي : تخاذلتم[١] = « وتنازعتم فى الأمر » ، أي : اختلفتم فى أمرى = « وعصيتم » ، أي : تركتم أمر نبيكم صلى الله عليه وسلم ، وما عهد إليكم ، يعنى الرماة = « من بعد ما أراكم ما تحبون » ، أي : الفتح لا شك فيه ، وهزيمة القوم عن نسائهم وأموالهم.[٢]

٨٠٢٩ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن المبارك ، عن الحسن : « من بعد ما أراكم ما تحبون » ، يعنى : من الفتح . ٨٥/٤

* * *

قال أبو جعفر : وقيل معنى قوله : « حتى إذا فشلتم وتنازعتم فى الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون » = حتى إذا تنازعتم فى الأمر فشلتم وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون = وأنه من المقدم الذى معناه التأخير ،[٣] وأن « الواو » دخلت فى ذلك ومعناها السقوط ، كما يقال ،[٤] ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ ﴾ [سورة الصافات : ١٠٣ ، ١٠٤] معناه : ناديناه . وهذا مقول فى : ﴿ حَتَّى إِذَا ﴾ وفى ﴿ فَلَمَّا أَنْ ﴾ ، [لم يأت فى غير هذين].[٥] ومنه قول الله عز وجل : ﴿ حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ﴾ ثم قال : ﴿ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ ﴾ [سورة الأنبياء : ٩٦ : ٩٧].

---

(١) فى المطبوعة : « تجادلتم » ، وهو خطأ صرف ، والصواب من سيرة ابن هشام .

(٢) الأثر : ٨٠٢٨ – سيرة ابن هشام ٣ : ١٢١ .

(٣) فى المطبوعة : « أنه من المقدم . . . » بإسقاط الواو ، وهو خطأ ، والصواب من المخطوطة .

(٤) فى المطبوعة « كما قلنا فى فلما أسلما . . . » بزيادة « فى » وفى المخطوطة : « كما قلنا فلما أسلما » ، بإسقاط « فى » ، وأثبت ما فى معانى القرآن للفراء ١ : ٢٣٨ ، فهذا نص كلامه .

(٥) فى المطبوعة : « وهذا مقول فى (حتى إذا) وفى (لما) ومنه قول الله . . . » ، وفى المخطوطة : « وهذا مقول فى (حتى إذا) وفى (فلما أن) ، وفلما ، ومنه قول الله عز وجل » . والذى فى المطبوعة تغيير لا خير فيه ، والذى فى المخطوطة خطأ لاشك فيه ، فآثرت إثبات ما فى معانى القرآن للفراء ١ : ٢٣٨ ، فإنه نص مقالته ، وزدت منه ما بين القوسين .

ومعناه : اقترب ،(١) كما قال الشاعر :(٢)

حَتَّى إذَا قَمِلَتْ بُطُونُكُمُ وَرَأَيْتُمُ أَبْنَاءَكُمْ شَبُّوا(٣)
وَقَلَبْتُمْ ظَهْرَ المِجَنِّ لَنَا إنَّ اللَّئِيمَ العَاجِزَ الخَبُّ(٤)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْأَخِرَةَ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « منكم من يريد الدنيا » ، الذين تركوا مقعدهم الذى أقعدهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الشِّعب من أحُد لخيل المشركين ، ولحقوا بعسكر المسلمين طلب النهب إذ رأوا هزيمة المشركين = « ومنكم من يريد الآخرة »، يعنى بذلك: الذين ثبتوا من الرماة فى مقاعدهم التى

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٢٣٨ .

(٢) هو الأسود بن يعفر النهشلى ، وهو فى أكثر الكتب غير منسوب .

(٣) معانى القرآن للفراء ١ : ١٠٧ ، ٢٣٨/اللسان (قمل) والجزء ٢٠ : ٣٨١/تأويل مشكل القرآن : ١٩٧ ، ١٩٨/المعانى الكبير : ٥٣٣/مجالس ثعلب : ٧٤/أمالى الشجرى١ : ٣٥٧ ، ٣٥٨/ الإنصاف لابن الأنبارى : ١٨٩ / الخزانة ٤ : ٤١٤/ وهو فى جميعها غير منسوب ، وهو من شعر لم أجده تاماً ، ذكر أبياتاً منه البكرى فى معجم ما استعجم : ٣٧٩ ، فيها البيت الأول وحده ، وبيتان آخران منها فى اللسان (وقب) وتهذيب الألفاظ : ١٩٦ . وهو من شعر يهجو فيه بنى نجيح ، من بنى عبد الله بن مجاشع بن دارم يقول فى هجائهم :

أَبَنِى نُجَيحٍ ، إنَّ أُمَّكُمُ أَمَةٌ ، وإنَّ أَبَاكُمُ وَقْبُ
أَكَلَتْ خَبِيثَ الزَّادِ فَانْتَفَخَتْ عَنْهُ ، وَشَمَّ خِمَارَهَا الكَلْبُ

وقوله : « قملت بطونكم » ، كثرت قبائلكم . والبطون بطون القبائل .

(٤) يقال : « قلبت له ظهر المجن » – والمجن : الترس ، لأنه يوارى صاحبه – كلمة تضرب مثلا لمن كان لصاحبه على مودة ورعاية ، ثم حال عن ذلك فعاداه . والخب (بفتح الخاء ، وكسرها) الخداع الخبيث المنكر : وفى الحديث : « المؤمن غر كريم ، والكافر خب لئيم » .

أقعدهم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واتبعوا أمره ، محافظة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبتغاء ما عند الله من الثواب بذلك من فعلهم والدارِ الآخرة ، كما : —

٨٠٣٠ — حدثنا محمد قال ، حدثنا أحمد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة » ، فالذين انطلقوا يريدون الغنيمة هم أصحاب الدنيا ، والذين بقوا وقالوا : « لا نخالف قول رسول الله صلى الله عليه وسلم » ، أرادوا الآخرة .

٨٠٣١ — حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس مثله .

٨٠٣٢ — حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد ابن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « منكم من يريد الدنيا ومنكم يريد الآخرة » ، فإن نبى الله صلى الله عليه وسلم أمر يوم أحد طائفة من المسلمين فقال : « كونوا مَسْلحة للناس » ، (١) بمنزلةٍ أمرَهم أن يثبتوا بها ، وأمرهم أن لا يبرحوا مكانهم حتى يأذن لهم . فلما لقى نبى الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد أبا سفيان ومن معه من المشركين ، هزمهم نبى الله صلى الله عليه وسلم ! فلما رأى المسلحةُ أن الله عز وجل هزم المشركين ، انطلق بعضهم وهم يتنادون : « الغنيمة ! الغنيمة ! لا تفتكم » ! وثبت بعضهم مكانهم ، وقالوا : لا نَرِيم موضعنا حتى يأذن لنا نبى الله صلى الله عليه وسلم ! فى ذلك نزل : « منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة » ، فكان ابن مسعود يقول : ما شعرت أن أحداً من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم كان يريد الدنيا وعرَضَها ، (٢) حتى كان يوم أحد .

---

(١) المسلحة : القوم ذوو السلاح يوكلون بثغر من الثغور يحفظونه مخافة أن يأتى منه العدو . وسميت الثغور « مسالح » من ذلك ، وهى مواضع المخافة .

(٢) « ما شعرت » ، أى : ما علمت ، يأتى كذلك فى الأثر التالى .

٨٠٣٣ - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال ، قال ابن جريج، قال ابن عباس : لما هزم الله المشركين يوم أحد ، قال الرماة : « أدركوا الناسَ ونبيَّ الله صلى الله عليه وسلم لا يسبقوكم إلى الغنائم ، فتكون لهم دونكم » ! وقال بعضهم : « لا نَرِيم حتى يأذن لنا النبي صلى الله عليه وسلم » . فنزلت : « منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة » ، قال : ابن جريج ، قال ابن مسعود : ما علمنا أن أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يريد الدنيا وعرَضَها ، حتى كان يومئذ .

٨٠٣٤ - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن المبارك، عن الحسن : « منكم من يريد الدنيا »، هؤلاء الذين يجترُّون الغنائم[1] = « ومنكم من يريد الآخرة » ، الذين يتبعونهم يقتلونهم .

٨٠٣٥ - حدثنا الحسين بن عمرو بن محمد العنقزى قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى ، عن عبد خير قال : قال عبد الله : ما كنت أرى أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الدنيا حتى نزل فينا يوم أحد : « منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة »[2] .

٨٠٣٦ - حدثنا محمد قال، حدثنا أحمد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى ، ٨٦/٤
عن عبد خير قال ، قال ابن مسعود: ما كنت أظن فى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ أحداً يريد الدنيا ، حتى قال الله ما قال .

٨٠٣٧ - حدثت عن عمار، عن ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع

---

(١) فى المطبوعة : « يحيزون الغنائم » ، وهو خطأ ، والكلمة فى المخطوطة غير منقوطة ، والذى أثبته هو صواب قراءتها . واجتر الشيء : جره ، يعنى يطلبونها إلى أنفسهم .

(٢) الأثر ٨٠٣٥ - « الحسين بن عمرو بن محمد العنقزى » ، مضى مراراً ، وسلف ترجمته فى رقم : ١٦٢٥ ، وكان فى المطبوعة : « العبقرى » ، وهو خطأ ، وفى المخطوطة غير منقوط . وأما « عبد خير » ، فهو « عبد خير بن يزيد الهمدانى » . أدرك الجاهلية ، وروى عن أبى بكر ، وابن مسعود وعلى ، وزيد بن أرقم ، وعائشة . وهو تابعى ثقة . مترجم فى التهذيب .

قال ، قال عبد الله بن مسعود لما رآهم وقعوا فى الغنائم : ما كنت أحسب أن أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الدنيا حتى كان اليوم .

٨٠٣٨ ــ حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : كان ابن مسعود يقول : ما شعرتُ أن أحداً من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم كان يريد الدنيا وعرَضها ، حتى كان يومئذ .[١]

٨٠٣٩ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « منكم من يريد الدنيا » ، أى : الذين أرادوا النهب رغبة فى الدنيا وتركَ ما أمروا به من الطاعة التى عليها ثواب الآخرة = « ومنكم من يريد الآخرة » ، أى : الذى جاهدوا فى الله ولم يخالفوا إلى ما نهوا عنه لعرض من الدنيا رغبة فيها ،[٢] رجاء ما عند الله من حسن ثوابه فى الآخرة .[٣]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : ثم صرفكم ، أيها المؤمنون ، عن المشركين بعد ما أراكم ما تحبون فيهم وفى أنفسكم ، من هزيمتكم إياهم وظهوركم عليهم ، فردَّ وجوهكم عنهم لمعصيتكم أمر رسولى ، ومخالفتكم طاعته ، وإيثاركم الدنيا على الآخرة ،

---

(١) الأثر : ٨٠٣٨ – هو من بقية الأثر السالف : ٨٠٢٤ ، ورواه فى تاريخه ٣ : ١٤ .

(٢) فى المطبوعة : « لم يخالفوا » بإسقاط الواو ، وأثبتها من المخطوطة وابن هشام . وفى المطبوعة والمخطوطة : « لعرض من الدنيا رغبة فى رجاء ما عند الله » ، وهو كلام يتلجلج ، والصواب ما فى سيرة ابن هشام ، وهو الذى أثبت .

(٣) الأثر : ٨٠٣٩ – سيرة ابن هشام ٣ : ١٢١ ، وهو تتمة الآثار التى آخرها : ٨٠٢٨ .

= عقوبةً لكم على ما فعلتم، « ليبتليكم » ، يقول : ليختبركم،[1] فيتميز المنافق منكم من المخلص الصادق فى إيمانه منكم ، كما : —

٨٠٤٠ — حدثنا محمد قال، حدثنا أحمد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : ثم ذكر حين مال عليهم خالد بن الوليد : « ثم صرفكم عنهم ليبتليكم » .

٨٠٤١ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن مبارك ، عن الحسن فى قوله : « ثم صرفكم عنهم »، قال : صرف القوم عنهم، فقُتل من المسلمين بعدّة من أسروا يوم بدر، وقُتل عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكسرت رباعيته، وشُجّ فى وجهه، وكان يمسح الدم عن وجهه ويقول : « كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيِّهم وهو يدعوهم إلى ربهم » ؟ فنزلت ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ [سورة آل عمران : ١٢٨] ، الآية. فقالوا : أليس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدنا النصر ؟ فأنزل الله عز وجل : « ولقد صدقكم الله وعده » إلى قوله : « ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم » .

٨٠٤٢ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة عن ابن إسحق : « ثم صرفكم عنهم ليبتليكم » ، أى : صرفكم عنهم ليختبركم، وذلك ببعض ذنوبكم.[2]

* * *

(١) انظر تفسير « ابتلى » فيما سلف ٢ : ٣/٤٩ : ٧ ، ٥/٢٢٠ : ٣٣٩ .

(٢) الأثر : ٨٠٤٢ — سيرة ابن هشام ٣ : ١٢١ ، وهو تتمة الآثار التى آخرها : ٨٠٣٩ . وفى سيرة ابن هشام المطبوعة ، سقط بعض الكلام، فاضطرب لفظه ، ويستفاد تصحيحه من هذا الموضع من التفسير .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١٥٢)

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « ولقد عفا عنكم » ، ولقد عفا الله = أيها المخالفون أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والتاركون طاعته فيما تقدم به إليكم من لزوم الموضع الذى أمركم بلزومه = عنكم ، فصفح لكم من عقوبة ذنبكم الذى أتيتموه ، عما هو أعظم مما عاقبكم به من هزيمة أعدائكم إياكم ، وصرفِ وجوهكم عنهم ،(١) إذ لم يستأصل جمعكم ، كما : —

٨٠٤٣ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن مبارك ، عن الحسن فى قوله : « ولقد عفا عنكم » ، قال : قال الحسن ، وصفّق بيديه : وكيف عفا عنهم ، وقد قُتل منهم سبعون ، وقُتل عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكسرت رباعيته ، وشج فى وجهه ؟ قال : ثم يقول : قال الله عز وجل : « قد عفوت عنكم إذ عصيتمونى ، أن لا أكون استأصلتكم ». قال : ثم يقول الحسن : هؤلاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى سبيل الله ، غضابٌ لله ، يقاتلون أعداء الله ، نهوا عن شىء فصنعوه ، فوالله ما تركوا حتى غُمُّوا بهذا الغم ، فأفسق الفاسقين اليوم يتَجَرْثَمُ كلَّ كبيرة ، (٢) ويركب كل داهية ، ويسحبُ عليها ثيابه ، ويزعم أن لا بأس عليه ! ! فسوف يعلم .

٨٠٤٤ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : « ولقد عفا عنكم » ، قال : لم يستأصلكم .

---

(١) فى المخطوطة : « وصرف وجوهكم عنه » ، والصواب ما فى المطبوعة .

(٢) فى المطبوعة : « يتجرأ على كل كبيرة » ، تصرف فى نص المخطوطة ، وتجرثم الشىء : أخذ معظمه ، وجرثومة كل شىء : أصله ومجتمعه .

٨٠٤٥ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « ولقد عفا عنكم » ، ولقد عفا الله عن عظيم ذلك ، لم يهلككم بما أتيتم من معصية نبيكم ، ولكن عُدْت بفضلى عليكم .(١)

* * *

٨٧/٤ وأما قوله : « والله ذو فضل على المؤمنين » ، فإنه يعنى : والله ذو طَوْل على أهل الإيمان به وبرسوله ،(٢) بعفوه لهم عن كثير ما يستوجبون به العقوبة عليه من ذنوبهم ، فإن عاقبهم على بعض ذلك ، فذو إحسان إليهم بجميل أياديه عندهم ، كما :ــ

٨٠٤٦ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين » ، يقول : وكذلك منّ الله على المؤمنين ، إن عاقبهم ببعض الذنوب فى عاجل الدنيا أدباً وموعظة ، فإنه غير مستأصل لكل ما فيهم من الحق له عليهم لما أصابوا من معصيته ، رحمةً لهم وعائدة عليهم ، لما فيهم من الإيمان .(٣)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : ولقد عفا عنكم ، أيها المؤمنون ، إذ لم يستأصلكم إهلاكاً منه جمعكم بذنوبكم وهربكم = « إذ تصعدون ولا تلوون على أحد » .

* * *

(١) الأثر : ٨٠٤٥ ــ سيرة ابن هشام ٣ : ١٢١ ، وهو تتمة الآثار التى آخرها : ٨٠٤٢ .

(٢) انظر تفسير « الفضل » فيما سلف ٢ : ٥/٣٤٤ : ١٦٤ ، ٦/٥٧١ : ١٥٦ .

(٣) الأثر : ٨٠٤٦ ــ سيرة ابن هشام ٣ : ١٢١ ، وهو تتمة الآثار التى آخرها : ٨٠٤٥ . وفى سيرة ابن هشام المطبوعة فساد قبيح . يستفاد تصحيحه من هذا الموضع من التفسير .

واختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأه عامة قرأة الحجاز والعراق والشأم ، سوى الحسن البصرى : ﴿إِذْ تُصْعِدُون﴾ بضم « التاء » وكسر « العين » . وبه القراءة عندنا ، لإجماع الحجة من القرأة على القراءة به ، واستنكارهم ما خالفه .

* * *

وروى عن الحسن البصرى أنه كان يقرأه : ﴿ إِذْ تَصْعَدُون ﴾ ، بفتح « التاء » و « العين » .

٨٠٤٧ــ حدثنى بذلك أحمد بن يوسف قال ، حدثنا القاسم بن سلام قال ، حدثنا حجاج ، عن هرون ، عن يونس بن عبيد ، عن الحسن .

* * *

فأما الذين قرأوا ﴿ تُصْعِدُون ﴾ بضم « التاء » وكسر « العين » ، فإنهم وجهوا معنى ذلك إلى أنّ القوم حين انهزموا عن عدوِّهم ، أخذوا فى الوادى هاربين . وذكروا أنّ ذلك فى قراءة أبىّ ﴿ إِذْ تُصْعِدُون فِى الوَادِى ﴾ .

٨٠٤٨ــ حدثنا [بذلك] أحمد بن يوسف قال ، حدثنا أبو عبيد قال ، حدثنا حجاج ، عن هرون .

* * *

= قالوا : فالهرب فى مستوى الأرض وبطون الأودية والشعاب : « إصعاد » ، لا صعود .[1] قالوا : وإنما يكون « الصعود » على الجبال والسلاليم والدَّرج . لأن معنى « الصعود » ، الارتقاء والارتفاع على الشىء عُلواً .[2]

قالوا : فأما الأخذ فى مستوى الأرض والهبوط ، فإنما هو « إصعاد » ، كما يقال : « أصعَدْنا من مكة » ، إذا ابتدأت فى السفر منها والخروج = « وأصعدنا

---

(١) فى المطبوعة : « قالوا : الهرب فى مستوى الأرض » . وفى المخطوطة : « بالهرب » ، والصواب ما أثبت .

(٢) انظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ١٠٥ ، ومعانى القرآن للفراء ١ : ٢٣٩ .

من الكوفة إلى خراسان »، بمعنى : خرجنا منها سفراً إليها ، وابتدأنا منها الخروج إليها .

قالوا : وإنما جاء تأويل أكثر أهل التأويل، بأن القوم أخذوا عند انهزامهم عن عدوهم فى بطن الوادى .

* ذكر من قال ذلك :

٨٠٤٩ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة : « ولا تلوون على أحد »، ذاكم يوم أحد، أصعدوا فى الوادى فراراً ، [١] ونبى الله صلى الله عليه وسلم يدعوهم فى أخراهم : « إلىّ عباد الله ، إلىّ عباد الله » ! [٢]

* * *

قال أبو جعفر : وأما الحسن، فإنى أراه ذهب فى قراءته : « إذ تَصْعَدون » بفتح « التاء » و « العين »، إلى أن القوم حين انهزموا عن المشركين صعدوا الجبل . وقد قال ذلك عددٌ من أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٨٠٥٠ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد قال، حدثنا أسباط، عن السدى قال : لما شدّ المشركون على المسلمين بأحُد فهزموهم، دخل بعضهم المدينة، وانطلق بعضهم فوق الجبل إلى الصخرة فقاموا عليها ، وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس : « إلىّ عباد الله، إلىّ عباد الله »! فذكر الله صعودهم على الجبل، ثم ذكر دعاء نبىّ الله صلى الله عليه وسلم إياهم فقال : « إذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم فى أخراكم » . [٣]

---

(١) فى المخطوطة : « فى الوادى نبى الله » وما بينهما بياض، وما ثبت فى المطبوعة، صواب موافق لما فى الدر المنثور ٢ : ٨٧ ، على خطأ ظاهر فى الدر .

(٢) فى المخطوطة : « قال عباد الله قال عباد الله » ، والذى فى المطبوعة هو الصواب الموافق لما فى الدر المنثور ٢ : ٨٧ ، إلا أن ناشر المطبوعة زاد « قال » قبل : « إلى عباد الله » ، وهو فاسد فحذفتها، فإن الذى فى المخطوطة تصحيف « إلى . . . إلى » . وانظر الأثر التالى : ٨٠٥٠ .

(٣) الأثر : ٨٠٥٠ ــ هو بعض الأثر السالف : ٧٩٤٣ ، مع زيادة فيه ، وفى تاريخ الطبرى أيضاً ٣ : ٢٠ ، مع زيادة هنا .

٨٠٥١ ــ حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال: انحازوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فجعلوا يصعدون في الجبل ، والرسول يدعوهم في أخراهم .

٨٠٥٢ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

٨٠٥٣ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس قوله : « إذ تصعدون ولا تلوون على أحد » ، قال صعدوا في أُحُدٍ فراراً .

* * *

قال أبو جعفر: وقد ذكرنا أن أولى القراءتين بالصواب، قراءة من قرأ: « إذ تُصعِدون » ، بضم « التاء » وكسر « العين » ، بمعنى : السبق والهرب في مستوى الأرض أو في المهابط ، لإجماع الحجة على أن ذلك هو القراءة الصحيحة . ففي ٨٨/٤
إجماعها على ذلك، الدليلُ الوضح على أنّ أولى التأويلين بالآية، تأويل من قال : « أصْعدوا في الوادي ومضوْا فيه » ، دون قول من قال : « صعدوا على الجبل » .

* * *

قال أبو جعفر : وأما قوله: « ولا تلوون على أحد » ، فإنه يعني: ولا تعطفون على أحد منكم ، ولا يلتفت بعضكم إلى بعض ، هرباً من عدوّكم مُصْعدين في الوادي .(١)

* * *

ويعني بقوله : « والرسول يدعوكم في أخراكم » ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوكم أيها المؤمنون به من أصحابه = « في أخراكم »، يعني : أنه يناديكم من خلفكم : « إليّ عباد الله، إليّ عبد الله »!(٢) كما : ــ

(١) انظر تفسير « لوى » فيما سلف : ٦ : ٥٣٦ ، ٥٣٧ .
(٢) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ١٠٥ ، ومعاني القرآن للفراء : ١ : ٢٣٩ .

٨٠٥٤ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « والرسول يدعوكم في أخراكم » ، إلىّ عباد الله ارجعوا ، إلىّ عباد الله ارجعوا !

٨٠٥٥ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « والرسول يدعوكم في أخراكم » ، رأوا نبي الله صلى الله عليه وسلم يدعوهم : « إلىّ عباد الله » !

٨٠٥٦ – حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي مثله .

٨٠٥٧ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : أنبّهم الله بالفرار عن نبيهم صلى الله عليه وسلم ، وهو يدعوهم ، لا يعطفون عليه لدعائه إياهم، فقال: « إذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم » .(١)

٨٠٥٨ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « والرسول يدعوكم في أخراكم » ، هذا يوم أحد حين انكشف الناسُ عنه .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (١٥٣)

قال أبو جعفر : يعني بقوله جل ثناؤه : « فأثابكم غمًّا بغم » ، يعني : فجازاكم بفراركم عن نبيكم ،وفشلكم عن عدوكم ، ومعصيتكم ربكم = «غمًّا بغم »، يقول: غمًّا على غم .

* * *

(١) الأثر : ٨٠٥٧ – سيرة ابن هشام ٣ : ١٢١ ، وهو تتمة الآثار التي آخرها : ٨٠٤٦ .

وسمى العقوبة التى عاقبهم بها = من تسليط عدوهم عليهم حتى نال منهم ما نال « ثواباً » ، إذ كان عوضاً من عملهم الذى سخطه ولم يرضه منهم ،[١] فدلّ بذلك جل ثناؤه أنّ كل عوض كان لمعوَّض من شيء من العمل ، خيراً كان أو شرًّا = أو العوض الذى بذله رجل لرجل ، أو يد سلفت له إليه ، فإنه مستحق اسم « ثواب » ، كان ذلك العوض تكرمةً أو عقوبة ، ونظير ذلك قول الشاعر :[٢]

أَخَافُ زِيَاداً أَنْ يَكُونَ عَطَاؤُهُ أَدَاهِمَ سُوداً أَوْ مُحَدْرَجَةً سُمْرَا[٣]

فجعل « العطاء » القيودَ .[٤] وذلك كقول القائل لآخر سلف إليه منه مكروه : « لأجازينَّك على فعلك ، ولأثيبنك ثوابك » .[٥]

* * *

وأما قوله : « غمًّا بغم » ، فإنه قيل : « غمًّا بغم » ، معناه : غمًّا على غم ، كما قيل : ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [سورة طه : ٧١] ، بمعنى : ولأصلبنكم على جذوع النخل. وإنما جاز ذلك ، لأن معنى قول القائل : « أثابك الله غمًّا على غم » ، جزاك الله

---

(١) فى المطبوعة : « إذ كان ذلك من عملهم الذى سخطه » ، وكان فى المخطوطة مكان « ذلك » بياض ، والصواب ما أثبت ، استظهاراً من كلام أبى جعفر التالى .

(٢) هو الفرزدق .

(٣) ديوانه : ٢٢٧ ، النقائض : ٦١٨ ، طبقات فحول الشعراء : ٢٥٦ ، وتاريخ الطبرى ٦ : ١٣٩ ، معانى القرآن للفراء ١ : ٢٣٩ ، وغيرها . من شعره فى زياد بن أبى سفيان ، وهو يلى الأبيات التى ذكرتها فى التفسير آنفاً ٢ : ١٩٥ ، تعليق : ١ ، والرواية التى ذكرها الطبرى هنا ، متابعة للفراء ، وهى لا تستقيم مع الشعر ، وأجمع الرواة على أنه :

فلمَّا خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ عَطَاؤُهُ . . . . . .
نَمَيْتُ إِلَى حَرْفٍ أَضَرَّ بِذَنَّبِهَا سُرَى البِيدِ وَاسْتِعْرَاضُهَا البَلَدَ القَفْرَا

والأداهم جمع أدهم : وهو القيد ، سمى بذلك لسواده . والمحدرجة : السياط . حدرج السوط : فتله فتلا محكماً حتى استوى . وجعلها « سمراً » ، لأدمة جلدها الذى تصنع منه .

(٤) فى المطبوعة : « فجعل العطاء العقوبة » ، والصواب من المخطوطة ، ولا أدرى لم غيره الناشر الأول .

(٥) انظر لما سلف ، معانى القرآن للفراء ١ : ٢٣٩ ، وانظر معنى « الثواب » فيما سلف قريباً : ٢ : ٤٥٨ / ٧ : ٢٧٢ ، وقد نسيت أن أذكر مرجعه هناك .

غمًّا بعد غم تقدَّمه ،[١] فكان كذلك معنى : « فأثابكم غمًّا بغم » ، لأن معناه : فجزاكم الله غمًّا بعقب غمّ تقدمه ،[١] وهو نظير قول القائل : « نزلت ببنى فلان ، ونزلت على بنى فلان » ، « وضربته بالسيف وعلى السيف » .[٢]

* * *

واختلف أهل التأويل فى الغم الذى أثيب القوم على الغم ، وما كان غمُّهم الأول والثانى ؟

فقال بعضهم : « أما الغم الأول ، فكان ما تحدَّث به القوم أنّ نبيهم صلى الله عليه وسلم قد قُتل . وأما الغمّ الآخر ، فإنه كان ما نالهم من القتل والجراح » .

* ذكر من قال ذلك :

٨٠٥٩ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « فأثابكم غمًّا بغم » ، كانوا تحدَّثوا يومئذ أن نبى الله صلى الله عليه وسلم أصيب ، وكان الغم الآخر قَتل أصحابهم والجراحات التى أصابتهم . قال : وذكر لنا أنه قتل يومئذ سبعون رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ستة وستون رجلا من الأنصار ، وأربعة من المهاجرين= وقوله : « لكيلا تحزنوا على ما فاتكم » ، يقول : ما فاتكم من غنيمة القوم =« ولا ما أصابكم » ، فى أنفسكم من القتل والجراحات .

٨٠٦٠ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « فأثابكم غمًّا بغم » ، قال : فرّة بعد فرّة : الأولى حين سمعوا الصوت أنّ محمداً قد قتل ، والثانية حين رجع الكفار ، ٨٩/٤ فضربوهم مدبرين ، حتى قتلوا منهم سبعين رجلا ، ثم انحازوا إلى النبىّ صلى الله عليه وسلم فجعلوا يصعدون فى الجبل والرسول يدعوهم فى أخراهم .

---

(١) فى المطبوعة : « يقدمه » فى الموضعين ، وهو خطأ لا شك فيه .

(٢) انظر ما سلف ١ : ٢٩٩ ، ٢/٣١٣ : ٤١١ ، ٤١٢ .

٨٠٦١ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد نحوه .

* * *

وقال آخرون : « بل غمهم الأول كان قتْل من قتل منهم وجرح من جرح منهم. والغم الثانى كان من سماعهم صوت القائل : « قُتل محمد » ، صلى الله عليه وسلم .

* ذكر من قال ذلك :

٨٠٦٢ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « غمًّا بغم » ، قال : الغم الأول الجراحُ والقتل ، والغم الثانى حين سمعوا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم قد قتل . فأنساهم الغم الآخِر ما أصابهم من الجراح والقتل ، وما كانوا يرجون من الغنيمة ، وذلك حين يقول : « لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم » .

٨٠٦٣ – حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « فأثابكم غمًّا بغم » ، قال : الغم الأول الجراح والقتل ، والغم الآخر حين سمعوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل . فأنساهم الغم الآخِر ما أصابهم من الجراح والقتل ، وما كانوا يرجون من الغنيمة ، وذلك حين يقول الله : « لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم » .

* * *

وقال آخرون : « بل الغم الأول ما كان فاتهم من الفتح والغنيمة ، والثانى إشراف أبى سفيان عليهم فى الشِّعب . وذلك أن أبا سفيان – فيما زعم بعض أهل السير – لما أصاب من المسلمين ما أصاب ، وهرب المسلمون ، جاء حتى أشرف عليهم وفيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شِعب أحد ، الذى كانوا ولَّوْا إليه عند الهزيمة ، فخافوا أن يصطلمهم أبو سفيان وأصحابه » .(١)

(١) إذا أبيد القوم من أصلهم واستأصلهم عدوهم قيل : « اصطلموا » بالبناء للمجهول .

* ذكر الخبر بذلك :

٨٠٦٤ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ يدعو الناس حتى انتهى إلى أصحاب الصخرة . فلما رأوه، وضع رجل سهماً فى قوسه، فأراد أن يرميَه ، فقال : « أنا رسول الله ! » ، ففرحوا بذلك حين وجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حيًّا ، وفرح رسول الله حين رأى أن فى أصحابه من يمتنع .[1] فلما اجتمعوا وفيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذهب عنهم الحزَن ، فأقبلوا يذكرون الفتح وما فاتهم منه ، ويذكرون أصحابهم الذين قتلوا .

= فأقبل أبو سفيان حتى أشرف عليهم ، فلما نظروا إليه ، نسوا ذلك الذى كانوا عليه ، وهمَّهم أبو سفيان ،[2] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليس لهم أن يعلونا ، اللهم إن تقتل هذه العصابة لا تُعبَد »! ثم ندَب أصحابه فرموهم بالحجارة حتى أنزلوهم ، فقال أبو سفيان يومئذ : « اعْلُ هُبَل! حنظلة بحنظلة ، ويوم بيوم بدر »! = وقتلوا يومئذ حنظلة بن الراهب ، وكان جُنُباً فغسَّلته الملائكة ، وكان حنظلة بن أبى سفيان قتل يوم بدر = وقال أبو سفيان : « لنا العُزَّى ولا عُزَّى لكم » ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر : « قل : الله مولانا ولا مولى لكم » ! فقال أبو سفيان : فيكم محمد ؟[3] قالوا : نعم ! قال : « أما إنها قد كانت فيكم مُثْلة ، ما أمرتُ بها ولا نهيتُ عنها ، ولا سرَّتنى ولا ساءتنى » ! فذكر الله إشراف أبى سفيان عليهم فقال : « فأثابكم غمًّا بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم » ، الغم الأول : ما فاتهم من الغنيمة والفتح ، والغم الثانى :

---

(١) انظر ما سلف : ٢٥٦ تعليق : ١ ، فإنى زدت « به » من التاريخ ، ولكنه عاد هنا فى المخطوطة فأسقطها ، فاتفقت المخطوطة فى الموضعين ، فتركت هذه على حالها ، وإن كنت لا أرتضيها .

(٢) فى التاريخ « وأهمهم » ، وهمه الأمر وأهمه ، سواء فى المعنى .

(٣) فى التاريخ : « أفيكم محمد » بالألف ، وهما سواء .

إشراف العدوّ عليهم = « لكيلا تحزنوا على ما فاتكم » ، من الغنيمة = « ولا ما أصابكم » من القتل حين تذكرون . فشغلهم أبو سفيان . (١)

٨٠٦٥ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال ، حدثني ابن شهاب الزهري ، ومحمد بن يحيى بن حبان ، وعاصم بن عمر بن قتادة ، والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ ، وغيرهم من علمائنا ، فيما ذكروا من حديث أحُد ، قالوا : كان المسلمون في ذلك اليوم – لما أصابهم فيه من شدة البلاء – أثلاثاً ، ثلثٌ قتيل ، وثلثٌ جريح ، وثلثٌ منهزم ، وقد بلغته الحرب حتى ما يدري ما يصنع = (٢) وحتى خلص العدوّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدُثَّ بالحجارة حتى وقع لشِقِّه ، وأصيبتْ رَباعيته ، وشُجَّ في وجهه ، وكُلِمت شفته ، وكان الذي أصابه عتبة بن أبي وقاص (٣) = (٤) وقاتل مصعب بن عمير دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه لواؤه حتى قتل ، وكان الذي أصابه ابن قميئة الليثي ، وهو يظن أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرجع إلى قريش فقال : « قتلت محمداً » . (٥) ٩٠/٤

٨٠٦٦ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : فكان أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهزيمة وقول الناس : « قُتل رسول الله صلى الله عليه وسلم » = كما حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن محمد بن

---

(١) الأثر ٨٠٦٤ – تاريخ الطبري ٣ : ٢٠ ، ٢١ ، وبعضه في الأثرين السالفين : ٧٩٤٣ ، ٨٠٥٠ ، وكلها سياق واحد في التاريخ .

(٢) هذه الفقرة من الأثر ، لم أجدها في سيرة ابن هشام .

(٣) هذه الفقرة من الأثر في سيرة ابن هشام ٣ : ٨٤ ، وانظر التخريج في آخره . ودثه بالعصا وبالحجر رماه رمياً متتابعاً ، أو ضربه بالعصا ضرباً متقارباً من وراء الثياب حتى يأخذه الألم . والشق : الجنب . والكلم : الجرح .

(٤) الفقرة التالية من الأثر في سيرة ابن هشام ٣ : ٧٧ ، قبل السالفة .

(٥) الأثر : ٨٠٦٥ – هذا أثر ملفق من سيرة ابن إسحق ، كما رأيت في التعليقين السالفين ، وهو فيها من ٣ : ٨٤/٣ : ٧٧/والقسم الأول لم أعثر عليه فيها .

إسحق قال ، حدثني ابن شهاب الزهري = كعبُ بن مالك أخو بني سلِمة قال : عرفتُ عينيه تَزْهَران تحت المغفر ، فناديت بأعلى صوتي : « يا معشر المسلمين : أبشروا ، هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم » ! فأشار إليّ رسول الله أن أنصت. فلما عرف المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم نهضوا به ، ونهض نحو الشعب ، معه عليّ بن أبي طالب ، وأبو بكر بن أبي قحافة ، وعمر بن الخطاب ، وطلحة ابن عبيد الله، والزبير بن العوّام، والحارث بن الصِّمة، [1] في رهط من المسلمين. [2]

= قال فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب ومعه أولئك النفر من أصحابه ، إذ علت عالية من قريش الجبل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « اللهم إنه لا ينبغي لهم أن يعلونا » ! فقاتل عمرُ بن الخطاب ورهط معه من المهاجرين حتى أهبطوهم عن الجبل . ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى صخرة من الجبل ليعلوها ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بُدِّن ، فظاهَر بين درعين، [3] فلما ذهب لينهض فلم يستطع ، جلس تحته طلحة بن عبيد الله ، فنهض حتى استوى عليها . [4]

= ثم إن أبا سفيان حين أراد الانصراف ، أشرف على الجبل ثم صرخ بأعلى

(١) في المطبوعة : « والحارث بن الصامت » ، والصواب من المخطوطة والمراجع ، ولا أدري فيم غيره الناشر الأول ! !

(٢) هذه الفقرة من الأثر في سيرة ابن هشام ٣ : ٨٨ ، ٨٩ .

(٣) بدن الرجل تبدينا : ألبسه البدن ، أي الدرع . وقد مضى شراح السيرة ، فزعموا أن « بدن » (بالبناء للمعلوم) هنا ، معناها : أسن . قال أبو ذر الخشني في تفسير غريب سيرة ابن هشام : ٢٢٨ « بدن الرجل ، إذا أسن . وبدن ، إذا عظم بدنه من كثرة اللحم » . وكلا التفسيرين خطأ هنا، وإن كان صحيحاً في اللغة ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يوم قاتل في أحد مسناً ولا بلغ في السن ما يضعفه. وأيضاً فإنه، بأبي هو وأمي صلى الله عليه وسلم، لم يوصف قط بالبدانة والسمن . وأما قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الصلاة : « إني قد بدنت فلا تبادروني بالركوع والسجود » ، فإنه لم يعن البدانة ، وإنما أراد أن الحركة قد ثقلت عليه ، كما تثقل على الرجل البادن . ولو قرئت في « بدن » بالبناء للمعلوم لكان عربية صحيحة .

وأما قوله : « ظاهر بين درعين » ، أي ليس إحداهما على الأخرى ، وكذلك « ظاهر بين ثوبين ، أو نعلين » ، لبس أحدهما على الآخر .

(٤) هذه الفقرة من الأثر في سيرة ابن هشام ٣ : ٩١ ، وتاريخ الطبري ٣ : ٢١ .

صوته : «أنعمْتَ فعالِ ! إن الحرب سجال ، يوم بيوم بدر ، اعْلُ هُبَل » ، أى : أظهر دينك ، [(١)] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر : « قم فأجبه ، فقل : الله أعلى وأجل ! لا سواء ! قتلانا فى الجنة وقتلاكم فى النار » ! فلما أجاب عمر رضى الله عنه أبا سفيان ، قال له أبو سفيان : « هلم إلىّ يا عمر » ! فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ائته فانظر ما شأنُه »؟ فجاءه ، فقال له أبو سفيان : أنشدك الله يا عمر ، أقتلنا محمداً ؟ فقال عمر : اللهمّ لا ، وإنه ليسمع كلامك الآن ! فقال : أنت أصدقُ عندى من ابن قميئة وأبرُّ != [(٢)] لقول ابن قميئة لهم : إنّى قتلت محمداً = ثم نادى أبو سفيان فقال : إنه قد كان فى قتلاكم مُثْلة ، والله ما رضيتُ ولا سخطتُ ، ولا نهيت ولا أمرتُ . [(٣)]

---

(١) قوله : « أنعمت » ، أى جئت بالسهم الذى فيه « نعم » ، و « عال » ، أى : تجاف عنها – عن الأصنام – ولا تذكرها بسوء . يقال : « عال عنى ، وأعل عنى » ، أى تنح . وذلك أن الرجل من قريش من أهل الجاهلية ، كان إذا أراد ابتداء أمر ، عمد إلى سهمين فكتب على أحدهما « نعم » وعلى الآخر « لا » ، ثم يتقدم إلى الصنم ويجيل سهامه ، فإن خرج سهم « نعم » أقدم ، وإن خرج سهم « لا » امتنع . وكان أبو سفيان لما أراد الخروج إلى أحد ، استفتى هبل ، فخرج له سهم الإنعام . فذلك تفسير كلمته . ومن لطيف أخبار الاستقسام بالأزلام . ما فعل امرؤ القيس ، حين قتل أبوه ، فاستقسم عند ذى الخلصة ، فأجال سهامه فخرج له السهم الناهى « لا » ثلاث مرات ، فجمع قداحه وكسرها وضرب بها وجه الصنم وقال له : « مصصت ببظر أمك ! لو أبوك قتل ما عقتنى ! ! » ، ثم خرج فقاتل ، فظفر . فيقال إنه لم يستقسم بعد ذلك بقدح عند ذى الخلصة حتى جاء الاسلام ، وهدمه جرير ابن عبد الله البجلى ، وأبطل الله أمر الجاهلية كله .

وقد قيل لأبى سفيان يوم الفتح : « أين قولك ، أنعمت فعال » ؟ فقال : « قد صنع الله خيراً ، وذهب أمر الجاهلية » .

هذا وقد كان فى المطبوعة : « أنعمت فقال إن الحرب سجال » ، وهو خطأ صرف . والحرب سجال : أى مرة لهذا ، ومرة لهذا . وقوله : « اعل هبل » قد شرحه ابن إسحق ، فيظن بعض من يضبط السيرة أنه « أعل » (بهمز الألف وسكون العين وكسر اللام) وهو خطأ ، والصواب أنه أمر من « علا » ، يريد : زد علواً .

(٢) فى المطبوعة : « وأشار لقول ابن قميئة » ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، والصواب منها ومن سيرة ابن هشام . وقوله : « وأبر » ، من « البر » ، وهو الصدق والخير كله .

(٣) الأثر ٨٠٦٦ – هذا الأثر مجموع من مواضع فى السيرة كما أشرت إليه ، وهى فى : سيرة ابن هشام ٣ : ٨٨ ، ٨٩ / ٣ : ٩١ ، وتاريخ الطبرى ٣ : ٢١ / والسيرة ٣ : ٩٩ .

٨٠٦٧ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال ، حدثني ابن إسحق : « فأثابكم غمًّا بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم »، أي : كربًا بعد كرب، قتلُ من قتل من إخوانكم ، وعلوّ عدوكم عليكم ، وما وقع في أنفسكم من قول من قال : « قُتل نبيكم » ، فكان ذلك مما تتابع عليكم غمًّا بغم = « لكيلا تحزنوا على ما فاتكم »، من ظهوركم على عدوكم بعد أن رأيتموه بأعينكم = « ولا ما أصابكم » من قتل إخوانكم، حتى فرجت بذلك الكرب عنكم = « والله خبير بما تعملون »، وكان الذي فرّج به عنهم ما كانوا فيه من الكرب والغمّ الذي أصابهم ، (١) أن الله عز وجل ردّ عنهم كِذبة الشيطان بقتل نبيهم. فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حيًّا بين أظهرهم ، هان عليهم ما فاتهم من القوم بعد الظهور عليهم ، والمصيبة التي أصابتهم في إخوانهم ، (٢) حين صرف الله القتل عن نبيهم صلى الله عليه وسلم . (٣)

٨٠٦٨ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « فأثابكم غمًّا بغم »، قال ابن جريج، قال مجاهد: أصاب الناس حزن وغم على ما أصابهم في أصحابهم الذين قُتلوا . فلما تولّجُوا في الشعب وهم مصابون ، (٤) وقف أبو سفيان وأصحابه بباب الشعب ، فظن المؤمنون أنهم سوف يميلون عليهم

---

(١) في المخطوطة والمطبوعة : « وكان الذي خرج عنهم » بإسقاط « به » والسياق يقتضي إثباتها ، فأثبتها من سيرة ابن هشام .

(٢) في المطبوعة : « فهان الظهور عليهم » ، وفي المخطوطة : « فهذا الظهور عليهم » كتب « فهذا » في آخر « السطر » و « الظهور » في أول السطر التالي ، فلم يحسن الناشر قراءتها ، والصواب من سيرة ابن هشام .

(٣) الأثر : ٨٠٦٧ – سيرة ابن هشام ٣ : ١٢١ ، ١٢٢ ، وهو تتمة الآثار التي آخرها : ٨٠٥٧ .

(٤) في المطبوعة : « فلما تولجوا في الشعب يتصافون » ، وهو لا معنى له ، والصواب من المخطوطة إلا أن كاتبها كان قد سقط من كتابته من أول « وهم مصابون » إلى « باب الشعب » ، فكتبها في الهامش . فاستعجمت على الناشر الأول قراءتها .

فيقتلونهم أيضاً ، فأصابهم حزن فى ذلك أيضاً أنساهم حُزنهم فى أصحابهم ، فذلك قوله : « فأثابكم غمًّا بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم » = قال ابن جريج ، قوله : « على ما فاتكم » ، يقول : على ما فاتكم من غنائم القوم = « ولا ما أصابكم » ، فى أنفسكم .

٩١/٤ ٨٠٦٩ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج عن ابن جريج . قال ، أخبرنى عبد الله بن كثير ، عن عبيد بن عمير قال : جاء أبو سفيان بن حرب ومن معه حتى وقف بالشعب ، ثم نادى : أفى القوم ابن أبى كبشة ؟[1] فسكتوا ، فقال أبو سفيان : قُتل ورب الكعبة ! ثم قال : أفى القوم ابن أبى قحافة ؟ فسكتوا ، فقال : قُتل ورب الكعبة ! ثم قال : أفى القوم عمر ابن الخطاب؟ فسكتوا ، فقال : قُتل ورب الكعبة ! ثم قال أبو سفيان : اعل هُبل، يوم بيوم بدر ، وحنظلة بحنظلة، وأنتم واجدون فى القوم مَثْلاً ،[2] لم يكن عن رأى سَراتنا وخيارنا ، ولم نكرهه حين رأيناه ! فقال النبى صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب : قم فناد فقل : الله أعلى وأجل ! نعم هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا أبو بكر ، وها أنا ذا ! لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون ، قتلانا فى الجنة وقتلاكم فى النار !

* * *

وقال آخرون فى ذلك ، بما : —

---

(١) « ابن أبى كبشة » ، يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكذلك كان المشركون يذكرون رسول الله . فقيل إن « أبا كبشة » ، رجل من خزاعة ، خالف قريشاً فى عبادة الأوثان وعبد الشعرى العبور ، فذكروه بذلك لمخالفته إياهم إلى عبادة الله تعالى ، كما خالفهم أبو كبشة إلى عبادة الشعرى . ويقال : إنها كنية وهب بن عبد مناف ، جد رسول الله من قبل أمه ، فنسب إليه ، لأنه نزع إليه فى الشبه . ويقال : هى كنية زوج حليمة السعدية التى أرضعته صلى الله عليه وسلم .

(٢) فى المخطوطة : « وأنتم واحد ورق القوم سلا » ، وهو كلام « فاسد » صوابه فى المطبوعة . والمثل (بفتح الميم وسكون الثاء) مصدر « مثل بالقتيل » إذا جدع أنفه ، أو أذنه أو مذاكيره أو شيئاً من أطرافه وجسده ، طلب التشويه لجثته . والاسم « المثلة » (بضم الميم وسكون الثاء) .

٨٠٧٠ ــ حدثني به محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ،حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « إذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم » ، فرجعوا فقالوا : والله لنأتينهم ثم لنقتلنهم ! قد جرحوا منا ![1] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مهلاً ، فإنما أصابكم الذي أصابكم من أجل أنكم عصيتموني ! فبينما هم كذلك إذ أتاهم القوم قد ائتشبوا وقد اختَرطوا سيوفهم ،[2] فكان غمّ الهزيمة، وغمهم حين أتوهم = « لكيلا تحزنوا على ما فاتكم »، من القتل = « ولا ما أصابكم»، من الجراحة = « فأثابكم غمًّا بغم لكيلا تحزنوا » الآية ، وهو يوم أحد .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية ، قولُ من قال : « معنى قوله : « فأثابكم غمًّا بغم، » أيها المؤمنون، بحرمان الله إياكم غنيمة المشركين والظفر بهم والنصر عليهم ، وما أصابكم من القتل والجراح يومئذ ــ بعد الذي كان قد أراكم في كل ذلك ما تحبون ــ بمعصيتكم ربَّكم وخلافكم أمر نبيكم صلى الله عليه وسلم ، غمّ ظنِّكم أن نبيكم صلى الله عليه وسلم قد قتل ، وميل العدوّ عليكم بعد فلولكم منهم »[3] .

والذي يدل على أن ذلك أولى بتأويل الآية مما خالفه ، قوله : « لكيلا تحزنوا

---

(١) في المطبوعة : « قد خرجوا منا » ، وأسقطها السيوطي في الدر المنثور ٢ : ٨٧ ، فاستظهر ناشر الطبعة السالفة إسقاطها كما فعل السيوطي، وهي في المخطوطة : « قد حرحوا منا »، غير منقوطة ،كما أثبتها وصواب قراءتها ما أثبت . ومعنى : « جرحوا منا » ، أي أصابوا بعضنا بالجراحات والقتل ، وبلغوا في ذلك مبلغاً . ولم تثبت كتب اللغة ذلك ، ولكنه عربي معرق عتيق ، وما كل اللغة تثبته كتب اللغة ، وخاصة مجاز العبارات .

(٢) في المطبوعة : « قد أنسوا وقد اخترطوا سيوفهم » ، وفي الدر المنثور ٢ : ٨٧ « قد أيسوا » وفي المخطوطة : « قد اسوا » غير منقوطة ، والذي في المطبوعة والدر لا معنى له ، وقد رجحت قراءتها . تأشب القوم وائتشبوا : انضم بعضهم لبعض واجتمعوا والتفوا ، وفي الحديث « فتأشب أصحابه إليه » ، أي اجتمعوا إليه وطافوا به . وأصله من « أشب الشجر » ، إذا التف وكثر حتى ضاقت فرجه ، وحتى لا مجاز فيه لمجتاز .

(٣) قوله « بعد فلولكم منهم » يعني : بعد هزيمتكم وفراركم منهم ، ولم تصرح كتب اللغة بفعل

على ما فاتكم ولا ما أصابكم »، والفائت، لا شك أنه هو ما كانوا رجَوْا الوصول إليه من غيرهم، إما من ظهور عليهم بغلَبهم، وإما من غنيمة يحتازونها = وأنّ قوله : « ولا ما أصابكم »، هو ما أصابهم : إما فى أبدانهم، وإما فى إخوانهم .

فإذ كان ذلك كذلك، فمعلوم أن « الغم » الثانى هو معنًى غير هذين . لأن الله عز وجل أخبر عباده المؤمنين به من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه أثابهم غمًّا بغم لئلا يحزنهم ما نالهم من الغم الناشىء عما فاتهم من غيرهم، ولا ما أصابهم قبل ذلك فى أنفسهم، وهو الغم الأول، على ما قد بيناه قبل .

* * *

وأما قوله : « لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم »، فإن تأويله على ما قد بيّنت، من أنه : « لكيلا تحزنوا على ما فاتكم »، فلم تدركوه مما كنتم ترجون إدراكه من عدوكم بالظفر عليهم والظهور، وحيازة غنائمهم = « ولا ما أصابكم »، فى أنفسكم . من جرح من جرح وقتل من قتل من إخوانكم .

* * *

وقد ذكرنا اختلاف أهل التأويل فيه قبلُ على السبيل التى اختلفوا فيه، كما :—

٨٠٧١ — حدثنا يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد فى قوله : « لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم »، قال : على ما فاتكم من الغنيمة التى كنتم ترجون = « ولا تحزنوا على ما أصابكم »، من الهزيمة .

* * *

وأما قوله : « والله خبير بما تعملون »، فإنه يعنى جل ثناؤه : والله بالذى تعملون، أيها المؤمنون — من إصعادكم فى الوادى هرباً من عدوكم، وانهزامكم

ثلاثى لازم مصدره «فلول»، بل قالوا : « فله يفله، فانفل »، ولكن يرجح صواب ما فى نص الطبرى أنه جاء فى أمثالهم : « من فل ذل »، أى من فر عن عدوه ذل . وأما ابن كثير فقد نقل فى تفسيره ٢ : ٢٧٠ نص الطبرى هذا، وفيه « ونبوكم منهم »، وليست بشىء، وكأن الصواب ما فى التفسير، فهو جيد فى العربية .

منهم ، وترككم نبيكم وهو يدعوكم فى أخراكم ، وحزنكم على ما فاتكم من عدوكم وما أصابكم فى أنفسكم = ذو خبرة وعلم ، وهو محصٍ ذلك كله عليكم ، حتى يجازيكم به : المحسنَ منكم بإحسانه ، والمسيءَ بإساءته ، أو يعفو عنه .

* * *

٩٢/٤ القول فى تأويل قوله ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : ثم أنزل الله ، أيها المؤمنون . من بعد الغم الذى أثابكم ربكم بعد غم تقدمه قبله = « أمنة » ، وهى الأمان ، (١) على أهل الإخلاص منكم واليقين ، دون أهل النفاق والشك .

ثم بين جل ثناؤه ، عن « الأمنة » التى أنزلها عليهم ، ما هى ؟ فقال = « نعاساً » ، بنصب « النعاس » على الإبدال من « الأمنة » .

ثم اختلفت القرأة فى قراءة قوله : « يغشى » .

فقرأ ذلك عامة قرأة الحجاز والمدينة والبصرة وبعض الكوفيين بالتذكير بالياء : ﴿ يَغْشَىٰ ﴾ .

وقرأ جماعة من قرأة الكوفيين بالتأنيث : ﴿ تَغْشَىٰ ﴾ بالتاء .

وذهب الذين قرأوا ذلك بالتذكير ، إلى أن النعاس هو الذى يغشى الطائفة من

(١) انظر تفسير « الأمن » فيما سلف ٣ : ٢٩ / ٤ : ٨٧ .

المؤمنين دون الأمَنة ، فذكَّره بتذكير « النعاس » .

وذهب الذين قرأوا ذلك بالتأنيث ، إلى أنّ الأمَنة هي التي تغشاهم فأنثوه لتأنيث « الأمنة » .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندي ، أنهما قراءتان معروفتان مستفيضتان في قرأة الأمصار ، غير مختلفتين في معنى ولا غيره . لأن « الأمنة » في هذا الموضع هي النعاس ، والنعاس هو الأمنة . فسواء ذلك ،[1] وبأيتهما قرأ القارئ فهو مصيبٌ الحقّ في قراءته . وكذلك جميع ما في القرآن من نظائره من نحو قوله : ﴿ إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ * طَعَامُ الأَثِيمِ * كَالْمُهْلِ تَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴾ [سورة الدخان : ٤٣ - ٤٥] و ﴿ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى ﴾ [سورة القيامة : ٣٧] ، و ﴿ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ ﴾ [سورة مريم : ٢٥] .[2]

* * *

فإن قال قائل : وما كان السبب الذي من أجله افترقت الطائفتان اللتان ذكرهما الله عز وجل فيما افترقتا فيه من صفتهما ، فأمِنت إحداهما بنفسها حتى نعست ، وأهمَّت الأخرى أنفسها حتى ظنت بالله غير الحق ظن الجاهلية ؟

قيل : كان سبب ذلك فيما ذكر لنا ، كما : —

٨٠٧٢ — حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : أن المشركين انصرفوا يوم أحد بعد الذي كان من أمرهم وأمر المسلمين ، فواعدوا النبي صلى الله عليه وسلم بدراً من قابلٍ ، فقال نعم ! نعم ! فتخوف المسلمون أن ينزلوا المدينة ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا فقال :

---

(١) في المطبوعة : « وسواء ذلك » بالواو ، والصواب من المخطوطة .

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٢٤٠ .

« انظر، فإن رأيتهم قعدوا على أثقالهم وجنَبوا خيولهم،[١] فإن القوم ذاهبون ، وإن رأيتهم قد قعدوا على خيولهم وجنبوا أثقالهم،[٢] فإن القوم ينزلون المدينة، فاتقوا الله واصبروا»، ووطّنهم على القتال . فلما أبصرهم الرسولُ قعدوا على الأثقال سراعاً عجالاً، نادى بأعلى صوته بذهابهم . فلما رأى المؤمنون ذلك صدّقوا نبي الله صلى الله عليه وسلم فناموا ، وبقى أناس من المنافقين يظنون أنّ القوم يأتونهم . فقال الله جل وعز ، يذكر حين أخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم إن كانوا ركبوا الأثقال فإنهم منطلقون فناموا : « ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاساً يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحقّ ظن الجاهلية » .

٨٠٧٣ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : أمّنهم يومئذ بنعاس غشّاهم. وإنما ينعُسُ من يأمن = « يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية » .

٨٠٧٤ — حدثنا ابن بشار قال، حدثنا ابن أبي عدى ، عن حميد ، عن أنس بن مالك ، عن أبي طلحة قال : كنت فيمن أنزل عليه النعاس يوم أحد أمنة، حتى سقط من يدى مراراً = قال أبو جعفر : يعنى سوطه ، أو سيفه .

٨٠٧٥ — حدثنا عمرو بن على قال، حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس ، عن أبي طلحة قال : رفعت رأسي يوم أحُد، فجعلت ما أرى أحداً من القوم إلا تحت حجفته يميد من النعاس .[٣]

---

(١) الأثقال جمع ثقل (بفتحتين) : وهو متاع المسافر ، وعنى به الإبل التى تحمل المتاع . وجنب الفرس والأسير وغيره : قاده إلى جنبه .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة والدر المنثور ٢ : ٨٧ : « وجنبوا على أثقالهم » ، والصواب الذى لا شك فيه حذف « على » .

(٣) « الحجفة » : ضرب من الترسة ، تتخذ من جلود الإبل مقورة ، يطارق بعضها على بعض ، ليس فيه خشب ، وهى الحجفة والدرقة . « ماد يميد » : مال وتحرك واضطرب .

٨٠٧٦ ــ حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا، حدثنا أبو داود قال ، حدثنا عمران ، عن قتادة ، عن أنس ، عن أبي طلحة قال : كنت فيمن صُبَّ عليه النعاس يوم أحد .

٨٠٧٧ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال ، حدثنا أنس بن مالك: عن أبي طلحة : أنه كان يومئذ ممن غشيه النعاس ، قال : كان السيف يسقط من يدى ثم آخذه ، من النعاس . ٩٣/٤

٨٠٧٨ ــ حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه ، عن الربيع : ذكر لنا، والله أعلم، عن أنس : أن أبا طلحة حدثهم: أنه كان يومئذ ممن غشيه النعاس، قال: فجعل سيفي يسقط من يدى وآخذه ، ويسقط وآخذه ، ويسقط = والطائفة الأخرى المنافقون ، ليس لهم همّة إلا أنفسهم ، « يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية » ، الآية كلها .

٨٠٧٩ ــ حدثنا أحمد بن الحسن الترمذى قال ، حدثنا ضرار بن صُرد قال ، حدثنا عبد العزيز بن محمد ، عن محمد بن عبد العزيز ، عن الزهرى ، عن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة ، عن أبيه قال : سألت عبد الرحمن بن عوف عن قول الله عز وجل: « ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمَنةً نعاساً » . قال: ألقى علينا النوم يوم أحد .

٨٠٨٠ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاساً » ، الآية ، وذاكم يوم أحد ، كانوا يومئذ فريقين، فأما المؤمنون فغشّاهم الله النعاس أمنةً منهُ ورحمة .

٨٠٨١ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس نحوه .

٨٠٨٢ ــ حدثنا المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن

أبيه ، عن الربيع قوله : « أمنة نعاساً » ، قال : ألقى عليهم النعاس ، فكان ذلك أمنةً لهم .

٨٠٨٣ – حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن عاصم ، عن أبي رزين قال ، قال عبد الله : النعاس في القتال أمنة ، والنعاس في الصلاة من الشيطان .

٨٠٨٤ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاساً » ، قال : أنزل النعاس أمنة منه على أهل اليقين به ، فهم نيامٌ لا يخافون .[1]

٨٠٨٥ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « أمنة نعاساً » ، قال : ألقى الله عليهم النعاس ، فكان « أمنة لهم » . وذكر أن أبا طلحة قال : ألقي عليَّ النعاس يومئذ ، فكنت أنعس حتى يسقط سيفي من يدي .

٨٠٨٦ – حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا إسحق بن إدريس قال ، حدثنا حماد ابن سلمة قال ، أخبرنا ثابت ، عن أنس بن مالك ، عن أبي طلحة = وهشام بن عروة ، عن عروة ، عن الزبير ، أنهما قالا : لقد رفعنا رؤوسنا يوم أحد ، فجعلنا ننظر ، فما منهم من أحد إلاّ وهو يميل بجنب حجفته . قال : وتلا هذه الآية : « ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنةً نعاساً » .

* * *

(١) الأثر : ٨٠٨٤ – سيرة ابن هشام ٣ : ١٢٢ ، وهو من تتمة الآثار التي آخرها : ٨٠٦٧ .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : « وطائفة منكم » ، أيها المؤمنون = « قد أهمتهم أنفسهم » ، يقول : هم المنافقون ، لا همّ لهم غير أنفسهم ، فهم من حذر القتل على أنفسهم وخوف المنية عليها فى شغل ، قد طار عن أعينهم الكرى ، يظنون بالله الظنون الكاذبة ، ظن الجاهلية من أهل الشرك بالله ، شكاً فى أمر الله ، وتكذيباً لنبيه صلى الله عليه وسلم ، ومَحْسَبة منهم أن الله خاذل نبيه ومُعْلٍ عليه أهل الكفر به ،[1] يقولون : هل لنا من الأمر من شىء ! كالذى : —

٨٠٨٧ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : والطائفة الأخرى المنافقون ، ليس لهم همٌّ إلا أنفسهم ، أجبنُ قوم وأرعبُه وأخذله للحق ، يظنون بالله غير الحق ظنوناً كاذبة ، إنما هم أهل شك وريبة فى أمر الله : ﴿ يَقُولُونَ : لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ ﴾ .

٨٠٨٨ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قال : والطائفة الأخرى المنافقون ، ليس لهم همة إلا أنفسهم ، يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية ، ﴿ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ ما قُتِلْنَا هَاهُنَا ﴾ . قال الله عزوجل : ﴿ قل لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ ﴾ الآية .

٨٠٨٩ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « وطائفة

---

(١) حسب الشىء يحسبه (بكسر السين) حسباناً (بكسر الحاء) ومحسبة ومحسبة (بكسر السين وفتحها) ، ظنه ظناً .

قد أهمتهم أنفسهم » ، قال : أهل النفاق قد أهمتهم أنفسهم تخوُّفَ القتل ، وذلك أنهم لا يرجون عاقبةً .(١)

٨٠٩٠ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وطائفة قد أهمتهم أنفسهم » إلى آخر الآية ، قال : هؤلاء المنافقون . ٤/٩٤

* * *

وأما قوله : « ظنّ الجاهلية » ، فإنه يعني أهل الشرك ، كالذي : –

٨٠٩١ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « ظنّ الجاهلية » ، قال : ظن أهل الشرك .

٨٠٩٢ – حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « ظن الجاهلية » ، قال : ظن أهل الشرك .

* * *

قال أبو جعفر : وفي رفع قوله : « وطائفة » ، وجهان .

أحدهما ، أن تكون مرفوعة بالعائد من ذكرها في قوله : « قد أهمتهم » .

والآخر : بقوله : « يظنون بالله غير الحق » ، ولو كانت منصوبة كان جائزاً ، وكانت « الواو » ، في قوله : « وطائفة » ، ظرفاً للفعل ، بمعنى : وأهمت طائفة أنفسهم ، كما قال ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ ﴾ [سورة الذاريات : ٤٧] .(٢)

* * *

(١) الأثر : ٨٠٨٩ – سيرة ابن هشام ٣ : ١٢٢ ، وهو تتمة الآثار التي آخرها : ٨٠٨٤ .

(٢) قد استقصى هذا الباب من العربية ، الفراء في معاني القرآن ١ : ٢٤٠ – ٢٤٢ .

القول فى تأويل قوله ﴿ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك الطائفة المنافقةَ التى قد أهمَّتهم أنفسهم ، يقولون : ليس لنا من الأمر من شىء ، قل إن الأمر كله لله ، ولو كان لنا من الأمر شىء ما خرجنا لقتال من قاتلنا فقتلونا ، كما : —

٨٠٩٣ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قيل لعبد الله بن أبىّ : قُتل بنو الخزرج اليوم ! قال : وهل لنا من الأمر من شىء ؟ قيل : إنّ الأمر كله لله ! (١)

* * *

وهذا أمر مبتدأ من الله عز وجل ، يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل ، يا محمد ، لهؤلاء المنافقين : « إن الأمر كله لله » ، يصرفه كيف يشاء ويدبره كيف يحبّ .

ثم عاد إلى الخبر عن ذكر نفاق المنافقين ، فقال : « يُخفون فى أنفسهم ما لا يبدون لك » يقول : يخفى ، يا محمد ، هؤلاء المنافقون الذين وصفتُ لك صفتهم ، فى أنفسهم من الكفر والشك فى الله ، ما لا يبدون لك . ثم أظهر نبيَّه صلى الله عليه وسلم على ما كانوا يخفونه بينهم من نفاقهم ، والحسرة التى أصابتهم على حضورهم مع المسلمين مشهدهم بأحد ، فقال مخبراً عن قيلهم الكفرَ وإعلانهم النفاقَ بينهم : « يقولون لو كان لنا من الأمر شىء ما قتلنا ههنا » ، يعنى بذلك ، أنّ هؤلاء المنافقين يقولون : لو كان الخروج إلى حرب من خرجنا لحربه من المشركين إلينا ، ما خرجنا

(١) فى المطبوعة : « قل إن الأمر كله لله » كنص الآية ، وأثبت ما فى المخطوطة .

إليهم ، ولا قُتل منا أحد فى الموضع الذى قتلوا فيه بأحد .

* * *

وذكر أن ممن قال هذا القول، معتّب بن قشير ، أخو بنى عمرو بن عوف .

* ذكر الخبر بذلك :

٨٠٩٤ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، قال، قال ابن إسحق، حدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه ، عن عبد الله بن الزبير ، عن الزبير قال : والله إنّى لأسمع قول معتّب بن قشير ، أخى بنى عمرو بن عوف ، والنعاسُ يغشانى ، ما أسمعه إلا كالحلم حين قال : لوْ كان لنا من الأمر شىء ما قُتلنا ههنا ![1]

٨٠٩٥ ــ حدثنى سعيد بن يحيى الأموى قال، حدثنى أبى ، عن ابن إسحق قال ، حدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ،عن أبيه ، عن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه بمثله .

* * *

قال أبو جعفر : واختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأته عامة قرأة الحجاز والعراق : ﴿ قُلْ إنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ ﴾ ، بنصب «الكل» على وجه النعت لـ « الأمر » والصفة له .

* * *

وقرأه بعض قرأة أهل البصرة : ﴿قُلْ إنَّ الأَمْرَ كُلَّهِ لِلّهِ ﴾ برفع « الكل »، على توجيه « الكل » إلى أنه اسم ، وقوله « لله » خبره ، كقول القائل : « إن الأمر بعضُه لعبد الله » .[2]

* * *

وقد يجوز أن يكون « الكل » فى قراءة من قرأه بالنصب ، منصوباً على البدل .

* * *

(١) لم أجد نص الخبر فى سيرة ابن هشام ، فى خبر أحد ، ولكنى وجدت معناه والإشارة إليه قبل أحد فى ذكر من اجتمع إلى يهود من منافق الأنصار ٢ : ١٦٩ .

(٢) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٢٤٣ .

قال أبو جعفر : والقراءة التى هى القراءة عندنا ، النصبُ فى « الكل » لإجماع أكثر القرأة عليه، من غير أن تكون القراءة الأخرى خطأ فى معنى أو عربية . ولو كانت القراءة بالرفع فى ذلك مستفيضة فى القرأ ، لكانت سواءً عندى القراءةُ بأىِّ ذلك قرئ ، لاتفاق معانى ذلك بأىّ وجهيه قرئ .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ (١٥٤)

٤/٩٥ قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : قل ، يا محمد، للذين وصفت لك صفتهم من المنافقين : لو كنتم فى بيوتكم لم تشهدوا مع المؤمنين مشهدهم ، ولم تحضروا معهم حرب أعدائهم من المشركين ، فيظهرَ للمؤمنين ما كنتم تخفونه من نفاقكم، وتكتمونه من شككمْ فى دينكم [١] = « لبرز الذين كُتب عليهم القتل» ، يقول : لظهر للموضع الذى كتب عليه مصرعه فيه ، من قد كتب عليه القتلُ منهم ، [٢] ولخرج من بيته إليه حتى يصرع فى الموضع الذى كُتب عليه أن يصرع فيه . [٣]

* * *

وأما قوله : « وليبتلى الله ما فى صدوركم » ، فإنه يعنى به : وليبتلى الله ما فى صدوركم ، أيها المنافقون ، كنتم تبرزون من بيوتكم إلى مضاجعكم .

* * *

(١) فى المطبوعة : « من شركم فى دينكم » ، والصواب من المخطوطة .

(٢) انظر تفسير « برز » فيما سلف ٥ : ٣٥٤ .

(٣) فى المطبوعة : « ويخرج من بيته » ، لم يحسن قراءة المخطوطة .

ويعنى بقوله : « وليبتلى الله ما فى صدوركم » ، وليختبر الله الذى فى صدوركم من الشك ، فيميِّزكم = بما يظهره للمؤمنين من نفاقكم = من المؤمنين .[١]

* * *

وقد دللنا فيما مضى على أنّ معانى نظائر قوله : « ليبتلى الله » و « ليعلم الله » وما أشبه ذلك ، وإن كان فى ظاهر الكلام مضافاً إلى الله الوصف به ، فمرادٌ به أولياؤه وأهل طاعته =[٢] وأنّ معنى ذلك : وليختبر أولياءُ الله وأهلُ طاعته الذى فى صدوركم من الشك والمرض ، فيعرفوكم ، [فيميّزوكم] من أهل الإخلاص واليقين = « وليمحص ما فى قلوبكم » ، يقول وليتبينوا ما فى قلوبكم من الاعتقاد لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين من العداوة أو الولاية .[٣]

* * *

« والله عليم بذات الصدور » ، يقول : والله ذو علم بالذى فى صدور خلقه من خير وشر ، وإيمان وكفر ، لا يخفى عليه شىء من أمورهم ، سرائرها علانيتها ، وهو لجميع ذلك حافظ ، حتى يجازى جميعهم جزاءهم على قدر استحقاقهم .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك كان ابن إسحق يقول :

٨٠٩٦ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : ذكر الله تلاوُمَهم ــ يعنى تلاوُم المنافقين ــ وحسرتهم على ما أصابهم ، ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل : « لو كنتم فى بيوتكم » ، لم تحضروا هذا الموضع الذى أظهر الله جل ثناؤه فيه منكم ما أظهر من سرائركم ، لأخرج الذين كتب عليهم القتل إلى موطن غيره يصرعون فيه ، حتى يبتلى به ما فى صدوركم = « وليمحص ما فى قلوبكم والله عليم بذات الصدور » ، أى : لا يخفى عليه ما فى صدورهم ،[٤]

---

(١) انظر تفسير « الابتلاء » فيما سلف ٧ : ٢٩٧ تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر ما سلف قريباً ص : ٢٤٦ ، تعليق ٢ ، / ثم انظر ٣ : ١٦٠ – ١٦٢ .

(٣) انظر تفسير « محص » فيما سلف ص : ٢٤٤ .

(٤) فى المطبوعة « لا يخفى عليه شىء مما فى صدورهم » ، وفى المخطوطة « لا يخفى عليه شىء ما فى

مما اسْتَخْفَوْا به منكم .(١)

٨٠٩٧ – حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا الحارث بن مسلم ، عن بحر السقاء ، عن عمرو بن عبيد ، عن الحسن قال : سئل عن قوله : « قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم » ، قال : كتب الله على المؤمنين أن يقاتلوا فى سبيله، وليس كل من يقاتل يُقتل، ولكن يُقتل من كَتَب الله عليه القتل.(٢)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ (١٥٥)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : إنّ الذين ولّوا عن المشركين . من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وانهزموا عنهم .

* * *

وقوله : « تولّوا » ، « تفعّلوا » ، من قولهم : « ولّى فلان ظهره » (٣)

* * *

صدورهم » ، وضرب بالقلم على « شيء » ، ولكن الناشر آثر إثباتها ، وجعل « ما » « مما » ، والصواب المطابق لنص السيرة هو ما أثبت .

(١) الأثر : ٨٠٩٦ – سيرة ابن هشام ٣ : ١٢٢ ، وهو تتمة الآثار التى آخرها : ٨٠٨٩ .

(٢) الأثر : ٨٠٩٧ – « الحارث بن مسلم الرازى المقرئ » ، روى عن الثورى ، والربيع ابن صبيح وغيرهما . قال أبو حاتم : « الحارث بن مسلم ، عابد ، شيخ ثقة صدوق . رأيته وصليت خلفه » . مترجم فى ابن أبى حاتم ١/٢/٨٨ .

و « بحر السقاء » ، هو « بحر بن كنيز الباهلى السقاء أبو الفضل » روى عن الحسن ، والزهرى وقتادة . وهو جد « عمرو بن على الفلاس » . وروى عنه الثورى وكناه ولم يسمه ، قال يحيى بن سعيد القطان : « كان سفيان الثورى يحدثنى ، فإذا حدثنى عن رجل يعلم أنى لا أرضاه كناه لى ، فحدثنى يوما قال حدثنى أبو الفضل ، يعنى بحراً السقاء » . وقال يحيى بن معين : « بحر السقاء ، لا يكتب حديثه » . وهو متروك . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ١/١/٤١٨ .

(٣) انظر تفسير « تولى » فيما سلف ٢ : ١٦٢ ، ٣/٢٩٩ : ١١٥ ، ٤/١٣١ : ٢٣٧/٦ : ٢٨٣ ، ٢٩١ ، ٤٧٧ ، ٤٨٣ .

وقوله : « يوم التقى الجمعان »، يعنى : يوم التقى جمعُ المشركين والمسلمين بأحد = « إنما استزلهم الشيطان » ، أى : إنما دعاهم إلى الزّلة الشيطانُ .

* * *

وقوله : « استزل » « استفعل » من « الزلة » . و « الزلة » ، هى الخطيئة .[١]

* * *

= « ببعض ما كسبوا » ، يعنى ببعض ما عملوا من الذنوب[٢] = « ولقد عفا الله عنهم »، يقول : ولقد تجاوز الله عن عقوبة ذنوبهم فصفح لهم عنه[٣] = « إن الله غفور » ، يعنى به : مغطٍّ على ذنوب من آمن به واتبع رسوله، بعفوه عن عقوبته إياهم عليها = « حليم »، يعنى أنه ذو أناة لا يعجل على من عصاه وخالف أمره بالنقمة .[٤]

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فى أعيان القوم الذين عُنُوا بهذه الآية .

فقال بعضهم : عنى بها كلُّ من ولّى الدُّبُرَ عن المشركين بأحد .

* ذكر من قال ذلك :

٨٠٩٨ ــ حدثنا أبو هشام الرفاعى قال، حدثنا أبو بكر بن عياش قال ، حدثنا عاصم بن كليب، عن أبيه قال: خطب عمر يوم الجمعة فقرأ « آل عمران » ، وكان يعجبه إذا خطب أن يقرأها ، فلما انتهى إلى قوله : « إنّ الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان » ، قال: لما كان يوم أحد هزمناهم، ففررتُ حتى صعدت الجبل، فلقد رأيتنى أنزُو كأننى أرْوَى،[٥] والناس يقولون: « قُتل محمد »! فقلت: لا أجد أحداً يقول: « قتل محمد » ، إلا قتلتُه ! حتى اجتمعنا على الجبل، فنزلت: ٤/٩٦

(١) انظر تفسير : « زل » فيما سلف ١ : ٥٢٤ ، ٤/٥٢٥ : ٢٥٩ ، ٢٦٠ .

(٢) انظر تفسير « كسب » فيما سلف ٢ : ٢٧٣ ، ٣/٢٧٤ : ١٠١ ، ٤/١٢٨ : ٤٤٩/ ٦ : ١٣١ ، ٢٩٥ .

(٣) انظر تفسير « عفا » فيما سلف من فهارس اللغة .

(٤) انظر تفسير « غفور حليم » فيما سلف من فهارس اللغة .

(٥) « أنزو » : أثبت ، والنزو الوثب . والأروى : أنثى الوعول ، وهى قوية على التصعيد فى الجبال .

« إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان » ، الآية كلها .[1]

٨٠٩٩ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله : « إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان » ، الآية ، وذلك يوم أحد ، ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تولوا عن القتال وعن نبيّ الله يومئذ ، وكان ذلك من أمر الشيطان وتخويفه ، فأنزل الله عز وجل ما تسمعون : أنه قد تجاوز لهم عن ذلك وعفا عنهم .

٨١٠٠ – حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثني عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع في قوله : « إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان »، الآية ، فذكر نحو قول قتادة .

* * *

وقال آخرون : بل عنى بذلك خاصٌّ ممن ولّى الدبر يومئذ . قالوا : وإنما عنى به الذين لحقوا بالمدينة منهم دون غيرهم .

* ذكر من قال ذلك :

٨١٠١ – حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : لما انهزموا يومئذ ، تفرّق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) الأثر : ٨٠٩٨ – « أبو هشام الرفاعى » هو « محمد بن يزيد بن محمد بن كثير » ، مضى في رقم : ٣٢٨٦ ، ٤٥٥٧ ، ٤٨٨٨ ، وغيرها. و« أبوبكر بن عياش بن سالم الأسدى الكوفى الخياط» ، قيل اسمه « محمد » ، وقيل : « عبد الله » وقيل وقيل ، ولكن الحافظ قال : « والصحيح أن اسمه كنيته ، كان حافظاً متقناً، ولكنه لما كبر ساء حفظه ، فكان يهم إذا روى ، والخطأ والوهم شيئان لا ينفك عنهما البشر ، كما قال ابن حبان » . مترجم في التهذيب .

و « عاصم بن كليب بن شهاب المجنون الجرمى » ، روى عن أبيه ، وأبى بردة بن أبى موسى ، ومحمد بن كب القرظى ، وغيرهم . روى عنه ابن عون وشعبة وشريك والسفيانان وغيرهم . قال أحمد : « لا بأس بحديثه » ، وقال النسائى وابن معين : « ثقة » . وكان من العباد ، ولم يكن كثير الحديث . مترجم في التهذيب .

وأبوه : « كليب بن شهاب بن المجنون الجرمى » ، روى عن أبيه ، وعن خاله الفلتان بن عاصم ، وعمر ، وعلى ، وسعد ، وأبى ذر ، وأبى موسى ، وأبى هريرة وغيرهم . قال ابن سعد : « كان ثقة ، ورأيتهم يستحسنون حديثه ويحتجون به » . مترجم في التهذيب .

أصحابه ، فدخل بعضهم المدينة ، وانطلق بعضهم فوق الجبل إلى الصخرة فقاموا عليها ، فذكر الله عز وجل الذين انهزموا فدخلوا المدينة فقال : « إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان » ، الآية .

* * *

وقال آخرون : بل نزل ذلك فى رجال بأعيانهم معروفين .

* ذكر من قال ذلك :

٨١٠٢ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال عكرمة قوله : « إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان » ، قال : نزلت فى رافع بن المعلّى وغيره من الأنصار ، وأبى حُذيفة بن عتبة ورجل آخر = قال ابن جريج : وقوله : « إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم » ، إذ لم يعاقبهم .

٨١٠٣ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : فرّ عثمان بن عفان ، وعقبة بن عثمان ، وسعد بن عثمان ــ رجلان من الأنصار ــ حتى بلغوا الجلْعَب =[1] جبل بناحية المدينة مما يلى الأعوص ــ فأقاموا به ثلاثاً ، ثم رجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم : لقد ذهبتم فيها عريضةً ! ![2]

٨١٠٤ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قوله : « إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا » الآية ،

---

(١) « الجلعب » ضبطه البكرى بفتح الجيم وسكون اللام وفتح العين ، وضبطه ياقوت بفتح الجيم واللام وسكون العين ، وقال : وقد ثناه بعضهم فى الشعر كعادتهم فى أمثاله فقال (من أبيات صححتها ، فى مطبوعة معجم البلدان خطأ كثير) :

فَمَا فَتِئَتْ ضُبْعُ ٱلجَلْعَبَيْنِ تَعْتَرِى مَصَارِعَ قَتْلَى فِى التُّرَابِ سِبَالُهَا

(٢) قوله : « لقد ذهبتم فيها عريضة » ، أى واسعة . والضمير فى قوله : « فيها » إلى « الأرض » ، يقول : لقد اتسعت منادح الأرض فى وجوهكم حين فررتم ، فأبعدتم المذهب ، يتعجب من فعلهم . هذا ، ولم أجد الأثر فى سيرة ابن هشام .

والذين استزلهم الشيطان : عثمان بن عفان ، وسعد بن عثمان ، وعقبة بن عثمان ، الأنصاريان ، ثم الزُّرَقيَّان (١)

* * *

وأما قوله : « ولقد عفا الله عنهم » ، فإن معناه : ولقد تجاوز الله عن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان ، أن يعاقبهم بتوليهم عن عدوّهم ، كما : —

٨١٠٥ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال ، قال ابن جريج قوله : « ولقد عفا الله عنهم » ، يقول : « ولقد عفا الله عنهم » ، إذ لم يعاقبهم .

٨١٠٦ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله في تولِّيهم يوم أحد : « ولقد عفا الله عنهم » ، فلا أدري أذلك العفو عن تلك العصابة ، أم عفوٌ عن المسلمين كلهم ؟

* * *

وقد بينا تأويل قوله : « إن الله غفورٌ حليم » ، فيما مضى (٢)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُوا۟ غُزًّى لَّوْ كَانُوا۟ عِندَنَا مَا مَاتُوا۟ وَمَا قُتِلُوا۟ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ ﴾

قال أبو جعفر : يعني بذلك جل ثناؤه : يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله وأقرُّوا بما جاء به محمد من عند الله ، لا تكونوا كمن كفر بالله وبرسوله ، فجحد نبوّة محمد صلى الله عليه وسلم ، وقال لإخوانه من أهل الكفر= « إذا ضربوا في الأرض »

(١) الأثر : ٨١٠٤ — لم أجد هذا الأثر أيضاً في سيرة ابن هشام .

(٢) انظر ما سلف ٥ : ١١٧ ، ٥٢١ .

فخرجوا من بلادهم سفراً فى تجارة = « أو كانوا غُزًّى »، يقول : أو كان خروجهم من بلادهم غزاةً فهلكوا فماتوا فى سفرهم ، أو قتلوا فى غزوهم = « لو كانوا عند ما ماتوا وما قتلوا »، يخبر بذلك عن قول هؤلاء الكفار أنهم يقولون لمن غزا منهم فقتل، أو مات فى سفر خرج فيه فى طاعة الله، أو تجارة : لو لم يكونوا خرجوا من عندنا وكانوا أقاموا فى بلادهم ما ماتوا وما قتلوا = « ليجعل الله ذلك حسرة فى قلوبهم »، يعنى : أنهم يقولون ذلك ، كى يجعل الله قولهم ذلك حزناً فى قلوبهم وغمًّا، ويجهلون ٩٧/٤
أن ذلك إلى الله جل ثناؤه وبيده .

* * *

وقد قيل : إن الذين نهى الله المؤمنين بهذه الآية أن يتشبَّهوا بهم فيما نهاهم عنه من سوء اليقين بالله ، هم عبد الله بن أبى ابن سلول وأصحابه .

* ذكر من قال ذلك :

٨١٠٧ ــ حدثنى محمد قال، حدثنا أحمد قال، حدثنا أسباط، عن السدى : « يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم » الآية ، قال : هؤلاء المنافقون أصحاب عبد الله بن أبىّ .

٨١٠٨ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا فى الأرض أو كانوا غُزًّى» ، قولُ المنافق عبد الله بن أبىّ ابن سلول .

٨١٠٩ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

* * *

وقال آخرون فى ذلك : هم جميع المنافقين .

* ذكر من قال ذلك :

٨١١٠ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « يا أيها

الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم » الآية ، أى : لا تكونوا كالمنافقين الذين ينهون إخوانهم عن الجهاد فى سبيل الله والضرب فى الأرض فى طاعة الله وطاعة رسوله ، ويقولون إذا ماتوا أو قتلوا : لو أطاعونا ما ماتوا وما قُتلوا.[١]

* * *

وأما قوله : « إذا ضربوا فى الأرض » ، فإنه اختلف فى تأويله .[٢]

فقال بعضهم : هو السفر فى التجارة ، والسير فى الأرض لطلب المعيشة .

* ذكر من قال ذلك :

٨١١١ – حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « إذا ضربوا فى الأرض » ، وهى التجارة .

* * *

وقال آخرون ، بل هو السير فى طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم .

* ذكر من قال ذلك :

٨١١٢ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق : « إذا ضربوا فى الأرض » ، الضربُ فى الأرض فى طاعة الله وطاعة رسوله .[٣]

* * *

وأصل « الضرب فى الأرض » ، الإبعاد فيها سيراً .[٢]

* * *

وأما قوله « أو كانوا غُزًّى » ، فإنه يعنى : أو كانوا غزاة فى سبيل الله .

* * *

و « الغُزَّى » جمع « غاز » ، جمع على « فُعَّل » كما يجمع « شاهد » « شُهَّد » ، و « قائل » « قوَّل » ، وقد ينشد بيت رؤبة :

---

(١) الأثر : ٨١١٠ – سيرة ابن هشام ٣ : ١٢٢ ، ١٢٣ ، وهو تتمة الآثار التى آخرها : ٨٠٩٦ .

(٢) انظر تفسير « ضرب فى الأرض » فيما سلف ٥ : ٥٩٣ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ١٠٦ .

(٣) الأثر : ٨١١٢ – سيرة ابن هشام ٣ : ١٢٢ ، ١٢٣ ، وهو بعض الأثر السالف : ٨١١٠ ، وتتمته .

فاليوم قَدْ نَهْنَهَنِى تَنَهْنُهِى وَأَوْلُ حِلْمٍ لَيْسَ بِالمُسَفَّهِ
وَقُوَّلٌ : إلاَّ دَهٍ فَلَا دَهِ (١)

وينشد أيضاً :

* وقَوْلُهُمْ : إلاّ دَهٍ فَلَا دَهِ *

* * *

وإنما قيل : « لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا فى الأرض أو كانوا غزى » ، فأصحبَ ماضى الفعل ، الحرفَ الذى لا يصحب مع الماضى منه إلاّ المستقبل، فقيل: « وقالوا لإخوانهم » ، ثم قيل : « إذا ضرَبوا » ، وإنما يقال فى الكلام : « أكرمتك إذْ زرتنى »، ولا يقال : « أكرمتك إذا زرتنى » . لأن « القول » الذي فى قوله: « وقالوا لإخوانهم » ، وإن كان فى لفظ الماضى ، فإنه بمعنى

(١) ديوانه : ١٦٦ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ١٠٦ ، ومشكل القرآن : ٤٣٨ ، وجمهرة الأمثال : ٢٣ ، وأمثال الميدانى ١ : ٣٨ ، والخزانة ٣ : ٩٠ ، واللسان (قول) (دها) ، وغيرها كثير ، وسيأتى فى التفسير ٢٤ : ٦٦ (بولاق) . وهو من قصيدته التى يذكر فيها نفسه وشبابه ، وقد سلفت منها عدة أبيات فى مواضع متفرقة .

« نهنهت فلاناً عن الشىء فتنهنه » ، أى : زجرته فانزجر ، وكففته فانكف . و « الأول » : الرجوع . يقول : قد كفنى عن الصبا طول عتابى لنفسى وملامتى إياها ، ورجوع عقل لا يوصف بالسفه ، بعد جنون الشباب، ثم قول الناس: « إلا ده ، فلا ده » .

وقد اختلف فى تفسير « إلا ده فلا ده » ، اختلاف كثير ، قال أبو عبيدة : « يقول إن لم يكن هذا فلا ذا . ومثل هذا قولهم : إن لم تتركه هذا اليوم فلا تتركه أبداً ، وإن لم يكن ذاك الآن ، لم يكن أبداً » . وقال ابن قتيبة : « يريدون: إن لم يكن هذا الأمر لم يكن غيره . . . ويروى أهل العربية أن الدال فيه مبدلة من ذال ، كأنهم أرادوا : إن لم تكن هذه ، لم تكن أخرى » .

وقال أبو هلال : « قال بعضهم : يضرب مثلا للرجل يطلب شيئاً ، فإذا منعه طلب غيره . وقال الأصمعى : لا أدرى ما أصله ! وقال غيره : أصله أن بعض الكهان تنافر إليه رجلان فامتحناه ، فقالا له : فى أى شىء جئناك ؟ قال : فى كذا ، قالا : لا ! فأعاد النظر وقال : إلا ده فلا ده — أى : إن لم يكن كذا فليس غيره، ثم أخبرهما . . . وكانت العرب تقول ، إذا رأى الرجل ثأره : إلا ده فلا ده — أى : إن لم يثأر الآن ، لم يثأر أبداً » .

ومهما يكن من أصله ، فإن رؤبة يريد : زجرنى عن ذلك كف نفسى عن الغى ، وأوبة حلم أطاره جنون الشباب ، وقول ناصحين يقول : إن لم ترعو الآن عن غيك ، فلن ترعوى ما عشت !

المستقبل . وذلك أن العرب تذهب بـ « الذين » مذهب الجزاء ، وتعاملها فى ذلك معاملة « من » و « ما » ، لتقارب معانى ذلك فى كثير من الأشياء ، وأن جميعهن أشياء[١] مجهولات غير موقتات توقيت « عمرو » و « زيد » .[٢]

فلما كان ذلك كذلك = وكان صحيحاً فى الكلام فصيحاً أن يقال للرجل : « أكرمْ من أكرمك » « وأكرم كل رجل أكرمك » ، فيكون الكلام خارجاً بلفظ الماضى مع « من » ، و « كلٍّ » ، مجهولَيْنِ ومعناه الاستقبال ،[٣] إذ كان الموصوف بالفعل غير مؤقت ، وكان « الذين » فى قوله : « لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا فى الأرض » ، غير موقَّتين[٤] = أجريت مجرى « من » و « ما » فى ترجمتها التى تذهب مذهب الجزاء ،[٥] وإخراج صلاتها بألفاظ الماضى من الأفعال وهى بمعنى الاستقبال ، كما قال الشاعر فى « ما » :[٦]

وإنّى لَآتِيكُمْ تَشَكُّرَ مَا مَضَى ... مِنَ الأَمْرِ واسْتِيجَابَ مَا كَانَ فِى غَدِ[٧]

فقال : « ما كان فى غد » ، وهو يريد : ما يكون فى غد . ولو كان أراد الماضى لقال : « ما كان فى أمس » ، ولم يجز له أن يقول : « ما كان فى غد » .

ولو كان « الذى » موقَّتاً ، لم يجز أن يقال ذلك . خطأ أن يقال : « لتُكرِمن

---

(١) فى المطبوعة : « وأن جمعهن أشياء . . . » ، وهو خطأ صوابه من المطبوعة .

(٢) الموقت ، والتوقيت : هو المعرفة المحددة ، والتعريف المحدد ، وهو الذى يعنى سماه تعييناً مطلقاً غير مقيد ، مثل « زيد » ، فإنه يعين مسماه تعييناً مطلقاً ، أو محدداً . وانظر ما سلف ١ : ١٨١ ، تعليق : ١/٢ : ٣٣٩ . والمجهول : غير المعروف ، وهو النكرة .

(٣) فى المخطوطة والمطبوعة « مع من وكل مجهول » ، والصواب ما أثبت ، ويعنى بقوله « مجهولين » : نكرتين .

(٤) « موقتين » جمع « موقت » بالياء والنون ، وهى المعرفة كما سلف . والسياق « وكان الذين . . . . . غير موقتين » ، لأن « الذين » جمع ، فوصفها بالجمع .

(٥) فى المخطوطة « التى تذهب الجزاء » ، وفى معانى القرآن للفراء ١ : ٢٤٣ : « لأن « الذين » يذهب بها إلى معنى الجزاء ، من : من ، وما» . فالتصرف الذى ذهب إليه الناشر الأول صواب جيد جداً . « والترجمة » هنا : التفسير والبيان .

(٦) هو الطرماح بن حكيم .

(٧) مضى تخريج البيت وشرحه فيما سلف ٢ : ٣٥١ ، تعليق : ٥ .

هذا الذى أكرمك إذا زرته »،(١) لأن « الذى » ههنا موقّت ، فقد خرج من معنى الجزاء . ولو لم يكن فى الكلام « هذا » ، لكان جائزاً فصيحاً ، لأن « الذى » يصير حينئذ مجهولا غير موقت. ومن ذلك قول الله عز وجل: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ ﴾ [سورة الحج : ٢٥] ، فردّ « يصدون » على « كفروا » ، لأن «الذين» غير موقتة . فقوله : « كفروا » ، وإن كان فى لفظ ماض ، فمعناه الاستقبال ، وكذلك قوله : ﴿ إِلاَّ مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ﴾ [سورة مريم : ٦٠] ، وقوله : ﴿ إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ ﴾ [سورة المائدة : ٣٤] ، معناه : إلا الذين يتوبون من قبل أن تقدروا عليهم = وإلا من يتوب ويؤمن . ونظائر ذلك فى القرآن والكلام كثير ، والعلة فى كل ذلك واحدة .(٢) ٩٨/٤

* * *

وأما قوله : « ليجعل الله ذلك حسرة فى قلوبهم » ، فإنه يعنى بذلك : حزناً فى قلوبهم ،(٣) كما : —

٨١١٣ — حدثنا محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « فى قلوبهم » ، قال : يحزنهم قولهم ، لا ينفعهم شيئاً .

٨١١٤ — حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

٨١١٥ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « ليجعل الله ذلك حسرة فى قلوبهم »، لقلة اليقين بربهم جل ثناؤه .(٤)

* * *

(١) فى المطبوعة : « خطأ أن يقال لك من هذا الذى . . . » أخطأ قراءة المخطوطة فجعل « لتكرمن » « لك من » وهو فاسد ، والصواب ما أثبت ، وهو الذى يدل عليه السياق .

(٢) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٢٤٣ ، ٢٤٤ .

(٣) انظر تفسير « الحسرة » فيما سلف ٣ : ٢٩٥ — ٢٩٩ .

(٤) الأثر : ٨١١٥ — سيرة ابن هشام ٣ : ١٢٣ ، وهو تتمة الآثار التى آخرها : ٨١١٠ ، ٨١١٢ .

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه ﴿ وَٱللَّهُ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (١٥٦)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « والله يحيي ويميت » ، والله المعجِّل الموتَ لمن يشاء من حيث يشاء ، [1] والمميت من يشاء كلما شاء ، دون غيره من سائر خلقه .

وهذا من الله عز وجل ترغيبٌ لعباده المؤمنين على جهاد عدوه والصبر على قتالهم ، وإخراج هيبتهم من صدورهم ، وإن قل عددهم وكثر عدد أعدائهم وأعداء الله = وإعلامٌ منه لهم أن الإماتة والإحياء بيده ، وأنه لن يموت أحدٌ ولا يقتل إلا بعد فناء أجله الذى كتب له = ونهىٌ منه لهم ، إذ كان كذلك ، أن يجزعوا لموت من مات منهم أو قتل من قتل منهم فى حرب المشركين .

* * *

ثم قال جل ثناؤه : « والله بما تعملون بصيرٌ » ، يقول : إن الله يرى ما تعملون من خير وشر ، فاتقوه أيها المؤمنون ، إنه محصٍ ذلك كله ، حتى يجازى كل عامل بعمله على قدر استحقاقه .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال ابن إسحق .

٨١١٦ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « والله يحيي ويميت » ، أى : يعجل ما يشاء ، ويؤخر ما يشاء من آجالهم بقدرته . [2]

* * *

(١) أخشى أن يكون سقط من الناسخ بعض تفسير الآية ، وكأنه كان : « والله المؤخر أجل من يشاء من حيث شاء ، وهو المعجل . . . » ، وانظر الأثر الآتى رقم : ٨١١٦ .

(٢) الأثر : ٨١١٦ – سيرة ابن هشام ٣ : ١٢٣ ، وهو تتمة الآثار التى آخرها : ٨١١٥

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه ﴿ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (١٥٧)

قال أبو جعفر : يخاطب جل ثناؤه عباده المؤمنين ، يقول لهم : [١] لا تكونوا ، أيها المؤمنون ، فى شك من أن الأمور كلها بيد الله ، وأن إليه الإحياء والإماتة ، كما شك المنافقون فى ذلك ، ولكن جاهدوا فى سبيل الله وقاتلوا أعداء الله ، على يقين منكم بأنه لا يقتل فى حرب ولا يموت فى سفر إلا من بلغ أجله وحانت وفاته . ثم وعدهم على جهادهم فى سبيله المغفرةَ والرحمةَ ، وأخبرهم أن موتاً فى سبيل الله أو قتلاً فى الله ، [٢] خير لهم مما يجمعون فى الدنيا من حُطامها ورغيد عيشها الذى من أجله يتثاقلون عن الجهاد فى سبيل الله ، ويتأخرون عن لقاء العدو ، كما : —

٨١١٧ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « ولئن قتلتم فى سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون » ، أى : إن الموت كائن لا بد منه ، فموت فى سبيل الله أو قتل ، خير = لو علموا فأيقنوا = مما يجمعون فى الدنيا التى لها يتأخرون عن الجهاد ، تخوفاً من الموت والقتل لما جمعوا من زَهرة الدنيا ، وزهادةً فى الآخرة . [٣]

* * *

قال أبو جعفر : وإنما قال الله عز وجل : « لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون » ، وابتدأ الكلام : « ولئن متم أو قتلتم » بحذف جواب « لئن » ، [٤] لأن فى قوله :

(١) فى المطبوعة : « فخاطب » ، وأثبت صوابها من المخطوطة .

(٢) فى المطبوعة : « وقتلا » وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو أجود .

(٣) الأثر : ٨١١٧ — سيرة ابن هشام ٣ : ١٢٣ ، وهو تتمة الآثار التى آخرها : ٨١١٦ . وكان فى المخطوطة والمطبوعة : « لما جمعوا من زهيد الدنيا » وهو تحريف ، والصواب من سيرة ابن هشام . وزهرة الدنيا : حسنها وبهجتها وغضارتها ، وكثرة خيرها ، ورغيد عيشها . وفى سيرة ابن هشام : « زهادة فى الآخرة » ، بغير واو .

(٤) فى المطبوعة والمخطوطة « بحذف جزاء لئن » ، وهو خطأ بين وتصحيف من الناسخ ، سقطت منه باء « جواب » فكتب « جزاء » .

« لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون » معنى جواب للجزاء ،(١) وذلك أنه وَعدٌ خرج مخرج الخبر .

* * *

فتأويل الكلام : ولئن قتلتم فى سبيل الله أو متم ، ليغفرن الله لكم وليرحمنّكم = فدلّ على ذلك بقوله : « لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون » ، وجمع مع الدلالة به عليه ، الخبرَ عن فضل ذلك على ما يؤثرونه من الدنيا وما يجمعون فيها .

* * *

وقد زعم بعض أهل العربية من أهل البصرة ، أنه إن قيل : كيف يكون : « لمغفرة من الله ورحمة » جواباً لقوله : « ولئن قتلتم فى سبيل الله أو متم »؟ فإن الوجه فيه أن يقال فيه كأنه قال : ولئن متم أو قتلتم فذلك لكم رحمة من الله ومغفرة ، إذ كان ذلك فى سبيلى ، (٢) فقال : « لمغفرة من الله ورحمة ، » يقول : لذلك خير مما تجمعون ، يعنى : لتلك المغفرة والرحمة خير مما تجمعون . ٩٩/٤

* * *

ودخلت اللام فى قوله : «لمغفرة من الله » . لدخولها فى قوله : و «لئن» ، كما قيل : ﴿ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الأَدْبَارَ ﴾ [سورة الحشر : ١٢] .

* * *

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « معنى جواز للجزاء » ، وهو تصحيف لا معنى له ، والصواب ما أثبت .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « فإن [القول] فيه أن يقال فيه : كأنه قال : ولئن متم أو قتلتم [فذكر لهم] رحمة من الله ومغفرة ، إذا كان ذلك فى [السبيل] » ، وقد وضعت الكلمات التى استبدلت بها غيرها بين أقواس . وهذه الجملة التى فى المطبوعة والمخطوطة لا يكاد يكون لها معنى . فالكلمة الأولى « القول » لاشك فى خطئها ، وصوابها ما أثبت . أما « فذكر لهم » ، فإنى أظن أن الناسخ قد أخطأ قراءة المخطوطة القديمة التى نقل عنها فقرأ « فذلك لكم » « فذكر لهم » وأما « السبيل » ، فى المخطوطة ضرب خفيف على ألف « السبيل » ، فرجحت قراءتها كما أثبت . وهو حق المعنى ، فاستقامت هذه الجملة مع ما بعدها ، والحمد لله .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴾ (١٥٨)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : ولئن متم أو قتلتم ، أيها المؤمنون ، فإن إلى الله مرجعكم ومحشركم ، فيجازيكم بأعمالكم ، فآثروا ما يقرّبكم من الله ويوجب لكم رضاه ويقربكم من الجنة ، من الجهاد فى سبيل الله والعمل بطاعته ، على الركون إلى الدنيا وما تجمعون فيها من حُطامها الذى هو غير باقٍ لكم ، بل هو زائلٌ عنكم ، وعلى ترك طاعة الله والجهاد ، فإن ذلك يبعدكم عن ربكم ، ويوجب لكم سخطه ، ويقرّبكم من النار .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال ابن إسحق :

٨١١٨ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « ولئن متم أو قتلتم » ، أىُّ ذلك كان = « لإلى الله تحشرون » ، أى : إن إلى الله المرجع ، فلا تغرنّكم الحياة الدنيا ولا تغتروا بها ، وليكن الجهاد وما رغبكم الله فيه منه ، آثر عندكم منها .[1]

* * *

وأدخلت « اللام » فى قوله : « لإلى الله تحشرون » ، لدخولها فى قوله : « ولئن » . ولو كانت « اللام » مؤخرة إلى قوله : « تحشرون » ، لأحدثت « النون » الثقيلة فيه ، كما تقول فى الكلام : « لئن أحسنتَ إلىّ لأحسننّ إليك » بنون مثقّلة . فكان كذلك قوله : ولئن متم أو قتلتم لتحشرن إلى الله ، ولكن لما حيل بين « اللام » وبين « تحشرون » بالصفة ،[2] أدخلت فى الصفة ، وسلمت « تحشرون » ،

(١) الأثر : ٨١١٨ — سيرة ابن هشام ٣ : ١٢٣ ، وهو تتمة الآثار التى آخرها : ٨١١٧ .

(٢) فى المطبوعة : « لما حيز بين اللام . . . » ، وفى المخطوطة : « ولما حين . . . » ، وصواب

فلم تدخلها « النون » الثقيلة ، كما تقول فى الكلام : « لئن أحسنتَ إلىّ لإليك أحسن » ، بغير « نون » مثقلة .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « فبما رحمة من الله » ، فبرحمة من الله ، و« ما » صلة .(١) وقد بينت وجه دخولها فى الكلام فى قوله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾ [سورة البقرة : ٢٦] .(٢) والعرب تجعل « ما » صلة فى المعرفة والنكرة ، كما قال : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ ﴾ [سورة النساء : ١٥٥/ سورة المائدة : ١٣] ، والمعنى : فبنقضهم ميثاقهم . وهذا فى المعرفة . وقال فى النكرة ﴿ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ﴾ [سورة المؤمنون : ٤٠] ، والمعنى : عن قليل . وربما جعلت اسما وهى فى مذهب صلة ، فيرفع ما بعدها أحياناً على وجه الصلة ، ويخفض على إتباع الصلة ما قبلها ، كما قال الشاعر :(٣)

فَكَفَى بِنَا فَضْلًا عَلَى مَنْ غَيْرِنَا حُبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ إِيَّانَا(٤)

إذا جعلت غير صلة رفعتَ بإضمار « هو » ، وإن خفضت أتبعت « من » ،(٥) فأعربته . فذلك حكمه على ما وصفنا مع النكرات .

قراءتها ما أثبت . و « الصفة » حرف الجر ، انظر ما سلف ١ : ٢٩٩ ، تعليق : ١ ، وسائر فهارس المصطلحات فى الأجزاء السالفة .

(١) « الصلة » ، الزيادة ، انظر ما سلف ١ : ٤٠٥/١٩٠ ، تعليق : ٥٤٨/٤٠٦/٤ ، ثم فهرس المصطلحات فى سائر الأجزاء .

(٢) انظر ما سلف ١ : ٤٠٤ ، ٤٠٥ .

(٣) هو حسان بن ثابت ، أو كعب بن مالك ، أو غيرهما ، انظر ما سلف ١ : ٤٠٤ تعليق : ٥ .

(٤) سلف تخريج البيت فى ١ : ٤٠٤ ، تعليق : ٥ .

(٥) وذلك أن « من » و « ما » حكمهما فى هذا واحد ، كما سلف فى ١ : ٤٠٤ .

فأما إذا كانت الصلة معرفة ، كان الفصيح من الكلام الإتباع ، كما قيل : « فبما نقضهم ميثاقهم » ، والرفع جائز فى العربية .[1]

* * *

وبنحو ما قلنا فى قوله : « فبما رحمة من الله لنت لهم » ، قال جماعة من أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك :

٨١١٩ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة فى قوله : « فبما رحمة من الله لنت لهم » ، يقول : فبرحمة من الله لنت لهم .

* * *

وأما قوله : « ولو كنت فظًّا غليظ القلب لانفضوا من حولك » ، فإنه يعنى بـ « الفظ » الجافى ، وبـ « الغليظ القلب » ، القاسى القلب ، غير ذى رحمة ولا رأفة . وكذلك كانت صفتهُ صلى الله عليه وسلم ، كما وصفه الله به : ﴿ بالمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [سورة التوبة : ١٢٨] .

* * *

فتأويل الكلام : فبرحمة الله ، يا محمد ، ورأفته بك وبمن آمن بك من أصحابك = « لنت لهم » ، لتُبَّاعك وأصحابك ، فسُهلت لهم خلائقك ، وحسنت لهم أخلاقك ، حتى احتملت أذى من نالك منهم أذاه ، وعفوت عن ذى الجرم منهم جرمَه ، ٤/١٠٠
وأغضيت عن كثير ممن لو جفوت به وأغلظت عليه لتركك ففارقك ولم يتَّبعك ولا ما بُعثت به من الرحمة ، ولكن الله رحمهم ورحمك معهم ، فبرحمة من الله لنت لهم ، كما : ــ

٨١٢٠ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ولو كنت فظًّا غليظ القلب لانفضوا من حولك » ، إى والله ، لطهَّره الله من الفظاظة والغلظة ، وجعله قريباً رحيما بالمؤمنين رؤوفاً = وذكر لنا أن نعت محمد صلى

(١) انظر مقالة الفراء فى معانى القرآن ١ : ٢٤٤ ، ٢٤٥ .

الله عليه وسلم فى التوراة : « ليس بفظ ولا غليظ ولا صخوب فى الأسواق ، ولا يجزى بالسيئة مثلها ، ولكن يعفو ويصفح » .

٨١٢١ ــ حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بنحوه .

٨١٢٢ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق فى قوله : « فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظًّا غليظ القلب لانفضوا من حولك » ، قال : ذكر لينه لهم وصبره عليهم = لضعفهم ، وقلة صبرهم على الغلظة لو كانت منه = فى كل ما خالفوا فيه مما افترض عليهم من طاعة نبيِّهم .[1]

* * *

وأما قوله : « لانفضوا من حولك » ، فإنه يعنى : لتفرقوا عنك ، كما : ــ

٨١٢٣ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس قوله : « لانفضوا من حولك » ، قال : انصرفوا عنك .

٨١٢٤ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « لانفضوا من حولك » ، أى : لتركوك .[2]

* * *

(١) الأثر : ٨١٢٢ – سيرة ابن هشام ٣ : ١٢٣ ، وهو من تتمة الآثار التى آخرها : ٨١١٨ ، وهو فى السيرة تال للأثر الآتى رقم : ٨١٢٤ .

(٢) الأثر : ٨١٢٤ – سيرة ابن هشام ٣ : ١٢٣ ، وهو تتمة الآثار التى آخرها : ٨١٢٢ ، ولكنه سابق له فى سيرة ابن هشام .

القول فى تأويل قوله ﴿ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (١٥٩)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « فاعف عنهم » ، فتجاوز ، يا محمد ، عن تُبِّاعك وأصحابك من المؤمنين بك وبما جئت به من عندى ، ما نالك من أذاهم ومكروهٍ فى نفسك = « واستغفر لهم » ، وادع ربك لهم بالمغفرة لما أتوا من جُرْم ، واستحقوا عليه عقوبة منه ، كما :—

٨١٢٥ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « فاعف عنهم » ، أى : فتجاوز عنهم = « واستغفر لهم » ، ذنوبَ من قارف من أهل الإيمان منهم .(١)

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فى المعنى الذى من أجله أمر تعالى ذكره نبيَّه صلى الله عليه وسلم أن يشاورهم ، وما المعنى الذى أمره أن يشاورهم فيه ؟

فقال بعضهم : أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله : « وشاورهم فى الأمر » ، بمشاورة أصحابه فى مكايد الحرب وعند لقاء العدو ، تطييباً منه بذلك أنفسَهم ، وتألُّفاً لهم على دينهم ، وليروا أنه يسمع منهم ويستعين بهم ، وإن كان الله عز وجل قد أغناه = بتدبيره له أمورَه ، وسياسته إيّاه وتقويمه أسبابه = عنهم .

* ذكر من قال ذلك :

٨١٢٦ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وشاورهم فى الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إنّ الله يحب المتوكلين » ،

(١) الأثر : ٨١٢٥ — سيرة ابن هشام ٣ : ١٢٣ ، وهو تتمة الآثار التى آخرها : ٨١٢٤ ، ولكنه تال للأثر رقم : ٨١٢٢ فى سياق السيرة . وفى سيرة ابن هشام : « ذنوبهم من قارف » ، ولكن طابع السيرة جعل « ذنوبهم » من الآية ، فحصرها بين أقواس مع لفظ الآية ! ! وهو عجب !

أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم أن يشاور أصحابه فى الأمور وهو يأتيه وحى السماء ، لأنه أطيب لأنفس القوم = وأنّ القوم إذا شاور بعضهم بعضاً وأرادوا بذلك وجه الله ، عزم لهم على أرشده .

٨١٢٧ ــ حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « وشاورهم فى الأمر »، قال : أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يشاور أصحابه فى الأمور وهو يأتيه الوحى من السماء، لأنه أطيب لأنفسهم .

٨١٢٨ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « وشاورهم فى الأمر » ، أى : لتريهم أنك تسمع منهم وتستعين بهم ، وإن كنت عنهم غنيًّا ، تؤلفهم بذلك على دينهم .[1]

* * *

وقال آخرون : بل أمره بذلك فى ذلك، ليبيِّن له الرأى وأصوبَ الأمور فى التدبير ،[2] لما علم فى المشورة تعالى ذكره من الفضْل .

* ذكر من قال ذلك :

٨١٢٩ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن سلمة بن نبيط ، عن الضحاك بن مزاحم قوله : « وشاورهم فى الأمر » ، قال : ما أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بالمشورة ، إلا لما علم فيها من الفضل .

٨١٣٠ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا معتمر بن سليمان، عن إياس بن دغفل ، عن الحسن : ما شاور قوم قط إلا هُدُوا لأرشد أمورهم .[3]

* * *

وقال آخرون : إنما أمره الله بمشاورة أصحابه فيما أمرَه بمشاورتهم فيه ، مع ١٠١/٤

(١) الأثر : ٨١٢٨ – سيرة ابن هشام ٣ : ١٢٣ ، وهو تتمة الآثار التى آخرها: ٨١٢٥ .

(٢) فى المطبوعة : « بل أمره بذلك فى ذلك وإن كان له الرأى وأصوب الأمور . . . »، لم يستطع الناشر أن يحسن قراءة المخطوطة ، وصواب قراءتها ما أثبت .

(٣) الأثر : ٨١٣٠ – « إياس بن دغفل الحارثى ، أبو دغفل » ، روى عن الحسن ، وأبى نضرة وعطاء وغيرهم ، وروى عنه معتمر بن سليمان ، وأبو داود الطيالسى ، وأبو عامر العقدى . وهو ثقة . مترجم فى التهذيب .

إغنائه بتقويمه إياه وتدبيره أسبابه عن آرائهم ، ليتبعه المؤمنون من بعده فيما حزبهم من أمر دينهم ، ويستنُّوا بسنَّته فى ذلك ، ويحتذوا المثالَ الذى رأوه يفعله فى حياته من مشاورَته فى أموره = مع المنزلة التى هو بها من الله = أصحابَهُ وتبَّاعَهُ فى الأمر ينزل بهم من أمر دينهم ودنياهم ،(١) فيتشاوروا بينهم ثم يصدروا عما اجتمع عليه ملأهم. لأن المؤمنين إذا تشاوروا فى أمور دينهم متبعين الحق فى ذلك ، لم يُخْلهم الله عز وجل من لطفه وتوفيقه للصواب من الرأى والقول فيه . قالوا : وذلك نظير قوله عز وجل الذى مدح به أهل الإيمان : ﴿ وأمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾ [سورة الشورى : ٣٨].

* ذكر من قال ذلك :

٨١٣١ – حدثنا سوَّار بن عبد الله العنبرى قال ، قال سفيان بن عيينة فى قوله : « وشاورهم فى الأمر » ، قال : هى للمؤمنين ، أن يتشاوروا فيما لم يأتهم عن النبى صلى الله عليه وسلم فيه أثر .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال بالصواب فى ذلك أن يقال : إن الله عز وجل أمرَ نبيه صلى الله عليه وسلم بمشاورة أصحابه فيما حزبه من أمر عدوه ومكايد حربه ، تألُّفاً منه بذلك من لم تكن بصيرته بالإسلام البصيرةَ التى يُؤْمَنُ عليه معها فتنة الشيطان = وتعريفاً منه أمته مأتى الأمور التى تحزُبهم من بعده ومطلبها ،(٢) ليقتدوا به فى ذلك عند النوازل التى تنزل بهم ، فيتشاوروا فيما بينهم ، كما كانوا يرونه فى حياته صلى الله عليه وسلم يفعله . فأما النبى صلى الله عليه وسلم ، فإن الله كان يعرِّفه مطالب وجوه ما حزبه من الأمور بوحيه أو إلهامه إياه صوابَ ذلك . وأما أمته ، فإنهم إذا تشاوروا مستنِّين بفعله فى ذلك ، على تصادُقٍ وتأخٍّ للحق ،(٣) وإرادةِ

(١) قوله : « أصحابه وتباعه » منصوب مفعول لقوله : « من مشاورته فى أموره . . . »

(٢) فى المطبوعة : « ما فى الأمور » ، والصواب ما فى المخطوطة ، ولكن الناشر الأول لم يحسن قراءتها . يريد : الوجه الذى تؤتى منه الأمور وتطلب .

(٣) « توخى الأمر » : تحراه وقصده ويممه ، ثم تقلب واوه ألفاً فيقال « تأخيت الأمر » ، والشافعى رضى الله عنه يكثر من استعمالها فى كتبه كذلك . ثم انظر تعليق أخى السيد أحمد ، على رسالة

جميعهم للصواب ، من غير ميل إلى هوى ، ولا حَيْد عن هدى ، فالله مسدِّدهم وموفِّقهم .

* * *

وأما قوله : « فإذا عزمت فتوكل على الله » ، فإنه يعنى : فإذا صحَّ عزمك بتثبيتنا إياك ، وتسديدنا لك فيما نابك وحزبك من أمر دينك ودنياك ، فامض لما أمرناك به على ما أمرناك به ، وافق ذلك آراء أصحابك وما أشاروا به عليك ، أو خالفها = « وتوكل » ، فيما تأتى من أمورك وتدع ، وتحاول أو تزاول ، على ربك ، فثق به فى كل ذلك ، وارض بقضائه فى جميعه ، دون آراء سائر خلقه ومعونتهم = « فإن الله يحب المتوكلين » ، وهم الراضون بقضائه ، والمستسلمون لحكمه فيهم ، وافق ذلك منهم هوى أو خالفه ، كما :—

٨١٣٢ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « فإذا عزمت فتوكل على الله إنّ الله يحب المتوكلين » = « فإذا عزمت » ، أى : على أمر جاءك منى ، أو أمر من دينك فى جهاد عدوك لا يصلحك ولا يصلحهم إلا ذلك ، فامض على ما أمرتَ به ، على خلاف من خالفك وموافقة من وافقك = و « توكل على الله » ،[1] أى : ارضَ به من العباد = « إن الله يحب المتوكلين » .[2]

٨١٣٣ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « فإذا عزمت فتوكل على الله » ، أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم إذا عزم على أمر أن يمضى فيه ، ويستقيمَ على أمر الله ، ويتوكل على الله .

٨١٣٤ — حدثت عن عمار ، عن ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « فإذا عزمت فتوكل على الله » الآية ، أمره الله إذا عزم على أمر أن يمضى فيه ويتوكل عليه .

* * *

الشافعى ص : ٥٠٤ ، تعليق : ٢ .

(١) هكذا ثبت فى المخطوطة والمطبوعة وسيرة ابن هشام : « وتوكل » بالواو ، وهو جائز ، لأنه فى سياق التفسير ، وأما الآية فهى « فتوكل » بالفاء ، فلذلك جعلت الواو خارج القوس .

(٢) الأثر : ٨١٣٢ — سيرة ابن هشام ٣ : ١٢٣ ، ١٢٤ ، وهو من تمام الآثار التى آخرها : ٨١٢٨ .

القول فى تأويل قوله ﴿ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ (١٦٠)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : « إن ينصركم الله » ، أيها المؤمنون بالله ورسوله ، على من ناوأكم وعاداكم من أعدائه والكافرين به = « فلا غالب لكم » من الناس ، يقول : فلن يغلبكم مع نصره إياكم أحد ، ولو اجتمع عليكم مَن بين أقطارها من خلقه ، فلا تهابوا أعداء الله لقلة عددكم وكثرة عددهم ، ما كنتم على أمره واستقمتم على طاعته وطاعة رسوله ، فإن الغلبة لكم والظفر ، دونهم = « وإن يخذُلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده » ، يعنى : إن يخذلكم ربكم بخلافكم أمره وترككم طاعته وطاعة رسوله ، فيكلكم إلى أنفسكم = « فمن ذا الذى ينصركم من بعده » ، يقول : فأيسوا من نصرة الناس ،(١) فإنكم لا تجدون [ناصراً] من بعد خذلان الله إياكم إن خذلكم ،(٢) يقول : فلا تتركوا أمرى وطاعتى وطاعة ١٠٢/٤ رسولى فتهلكوا بخذلانى إياكم = « وعلى الله فليتوكل المؤمنون » ، يعنى : ولكن على ربكم . أيها المؤمنون ، فتوكلوا دون سائر خلقه ، وبه فارضوا من جميع من دونه ، ولقضائه فاستسلموا ، وجاهدوا فيه أعداءه ، يكفكم بعونه ، ويمددكم بنصره ، كما : —

٨١٣٥ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « إن ينصركم

---

(١) أيست من الشىء آيس يأساً ، لغة فى « يئست منه أيأس يأساً » ، وقد سلف مثل ذلك فى موضع آخر لم أجده الآن .

(٢) فى المطبوعة : « فإنكم لا تجدون امرءاً من بعد خذلان الله » ، وفى المخطوطة : « لا تجدون أمراً » ، ولم أجد لها معنى أرتضيه ، فوضعت « ناصراً » مكان « أمراً » بين القوسين ، استظهاراً من معنى الآية ، وإن كنت أخشى أن يكون قد سقط من الناسخ شىء ، أو كتبت شيئاً مصحفاً لم أهتد لأصله . وانظر سهو الناسخ فى التعليق التالى .

الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون » ، أى : إن ينصرك الله فلا غالب لك من الناس = لن يضرك خذلان من خذلك ، وإن يخذلك فلن ينصرك الناس = « فمن الذى ينصركم من بعده » ، أى : لا تترك أمرى للناس ، وارفض [أمر] الناس لأمرى ، وعلى الله ، [لا على الناس] ، فليتوكل المؤمنون . (١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾

اختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأته جماعة من قرأة الحجاز والعراق : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ ﴾ ، بمعنى : أن يخون أصحابه فيما أفاء الله عليهم من أموال أعدائهم . واحتجَّ بعض قارئى هذه القراءة : أنّ هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قطيفة فُقدت من مغانم القوم يوم بدر ، فقال بعض من كان مع النبى صلى الله عليه وسلم : « لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها ! » ، ورووا فى ذلك روايات ، فمنها ما : —

٨١٣٦ — حدثنا به محمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب قال ، حدثنا عبدالواحد ابن زياد قال ، حدثنا خصيف قال ، حدثنا مقسم قال ، حدثنى ابن عباس : أن هذه الآية : « وما كان لنبىّ أن يغل » ، نزلت فى قطيفة حمراء فقدت يوم بدر ، قال : فقال بعض الناس : أخذها ! قال : فأكثروا فى ذلك ، فأنزل الله عز وجل : « وما كان لنبى أن يغل ومن يغلُل يأت بما غل يوم القيامة » . (٢)

٨١٣٧ — حدثنا ابن أبى الشوارب قال ، حدثنا عبد الواحد قال ، حدثنا

---

(١) الأثر : ٨١٣٥ — سيرة ابن هشام ٣ : ١٢٤ ، وهو تتمة الآثار التى آخرها : ٨١٣٢ ، بيد أنه فى سيرة ابن هشام مختصر . لم يرو ابن هشام صدر هذا الخبر ، بل بدأ من قوله : « أى : لا تترك » ، وقد أخطأ الناسخ فيما أرجح فسقط منه ما أثبت من سيرة ابن هشام بين الأقواس .

(٢) الأثر : ٨١٣٦ — « محمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب القرشى الأموى » ، روى عنه

خصيف قال ، سألت سعيد بن جبير : كيف تقرأ هذه الآية : « وما كان لنبي أن يغُل» أو : « يُغَل »؟ قال : لا ، بل« يَغُل » ، فقد كان النبي والله يُغَل ويُقتل.

٨١٣٨ ــ حدثني إسحق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد قال ، حدثنا عتاب ابن بشير ، عن خصيف ، عن مقسم ، عن ابن عباس : « وما كان لنبي أن يغل » ، قال : كان ذلك في قطيفة حمراء فقدت في غزوة بدر ، فقال أناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : « فلعل النبي أخذها » ! فأنزل الله عز وجل : « وما كان لنبي أن يغُل» = [قال سعيد : بلى والله ، إنّ النبي ليُغَلّ ويُقتل] .(١)

٨١٣٩ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا خلاد، عن زهير ، عن خصيف، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: كانت قطيفة فقدت يوم بدر، فقالوا : « أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم ! » . فأنزل الله عز وجل : « وما كان لنبيّ أن يغُلّ » .

مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة ، قال النسائي : « لا بأس به » ، وهو ثقة جليل صدوق . و « عبد الواحد ابن زياد العبدي » أحد الأعلام سلفت ترجمته في : ٢٦١٦ . و « خصيف بن عبد الرحمن الجزري » ، رأى أنساً ، وروى عن عطاء ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد ، ومقسم وغيرهم . قال أحمد « ضعيف الحديث» ، وقال : « شديد الاضطراب في المسند» . وقال ابن عدي : « إذا حدث عن خصيف ثقة ، فلا بأس بحديثه » . وقال ابن حبان : « تركه جماعة من أئمتنا واحتج به آخرون ، وكان شيخاً صالحاً فقيهاً عابداً ، إلا أنه كان يخطىء كثيراً فيما يروى ، وينفرد عن المشاهير بما لا يتابع عليه ، وهو صدوق في روايته ، إلا أن الإنصاف فيه ، قبول ما وافق الثقات ، وترك ما لم يتابع عليه » . مترجم في التهذيب .

والحديث رواه الترمذي في باب تفسير القرآن ، من طريق قتيبة ، عن عبد الواحد بن زياد ، بمثله وقال : « هذا حديث حسن غريب » ، وقد روى عبد السلام بن حرب عن خصيف نحو هذا ، وروى بعضهم هذا الحديث عن خصيف عن مقسم ، ولم يذكر فيه ابن عباس » – يعني مرسلا . ونسبه ابن كثير في تفسيره ٢ : ٢٧٩ ، إلى أبي داود أيضاً ، ونسبه السيوطي في الدر المنثور ٢ : ٩١ إلى أبي داود ، وعبد بن حميد ، وابن أبي حاتم ، والترمذي ، وابن جرير .

(١) الأثر : ٨١٣٨ – « عتاب بن بشير الجزري » . روى عن خصيف وغيره . قال أحمد : « أرجو أن لا يكون به بأس ، روى بأخرة أحاديث منكرة ، وما أرى إلا أنها من قبل خصيف » . مترجم في التهذيب . وكان في المطبوعة : « بل والله » ، والصواب ما أثبت من المخطوطة ، وأما قوله في آخر الأثر : « قال سعيد : . . . » ، فإني تركته مكانه هنا ، ولكني أرجح أنه من تمام الأثر التالي رقم : ٨١٤٠ ، فوضعته بين القوسين . هذا ، إذا لم يكن قد سقط من الناسخ أثر آخر من رواية سعيد بن جبير .

٨١٤٠ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا مالك بن إسمعيل قال ، حدثنا زهير قال ، حدثنا خصيف ، عن سعيد بن جبير وعكرمة فى قوله : « وما كان لنبي أن يغل » ، قالا : يغُل = قال قال عكرمة أو غيره، عن ابن عباس، قال = كانت قطيفة فقدت يوم بدر ،فقالوا : « أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم » ! قال : فأنزل الله هذه الآية : « وما كان لنبي أن يغل » .

٨١٤١ ــ حدثنا مجاهد بن موسى قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا قزعة بن سويد الباهلى ، عن حميد الأعرج ، عن سعيد بن جبير قال : نزلت هذه الآية : « وما كان لنبي أن يغل » ، فى قطيفة حمراء فقدت يوم بدر من الغنيمة .(١)

٨١٤٢ ــ حدثنا نصر بن على الجهضمى قال، حدثنا معتمر ، عن أبيه ، عن سليمان الأعمش قال : كان ابن مسعود يقرأ: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يُغَلَّ ﴾ ، فقال ابن عباس : بلى، ويُقْتَل = قال : فذكر ابن عباس أنه إنما كانت فى قطيفة قالوا : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم غَلَّها ، يوم بدر . فأنزل الله : « وما كان لنبيٍّ أن يَغُل » .

* * *

وقال آخرون ممن قرأ ذلك كذلك ، بفتح « الياء » وضم « الغين » : إنما نزلت هذه الآية فى طلائع كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجَّههم فى وجه ، ثم غنم النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقسم للطلائع . فأنزل الله عز وجل هذه الآية على نبيه صلى الله عليه وسلم ، يعلمه فيها أن فعله الذى فعله خطأ ، وأنّ الواجب عليه فى الحكم أن يقسم للطلائع مثل ما قسم لغيرهم ، ويعرِّفه الواجبَ عليه من الحكم فيما ١٠٣/٤

(١) الأثر : ٨١٤١ ــ « قزعة بن سويد بن حجير الباهلى » ، روى عن أبيه ، وحميد بن قيس الأعرج ، وابن أبي مليكة ، وابن أبي نجيح وغيرهم . قال أحمد : « مضطرب الحديث ، وهو شبه المتروك » . وقال أبو حاتم : « ليس بذاك القوى » ، وقال ابن حبان : « كان كثير الخطأ فاحش الوهم ، فلما كثر ذلك فى روايته سقط الاحتجاج بأخباره » . وقال البزار : « لم يكن بالقوى ، حدث عنه أهل العلم » . مترجم فى التهذيب .

أفاء الله عليه من الغنائم ، وأنه ليس له أن يخصّ بشيء منها أحداً ممن شهد الوقعة – أو ممن كان رِدْءاً لهم فى غزوهم – دون أحد .(١)

* ذكر من قال ذلك :

٨١٤٣ – حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وما كان لنبى أن يغل ومن يغلل يأت بما غلّ يوم القيامة » ، يقول : ما كان للنبى أن يقسم لطائفة من المسلمين ويترك طائفة ويجور فى القَسْم ، ولكن يقسم بالعدل ، ويأخذ فيه بأمر الله ، ويحكم فيه بما أنزل الله . يقول : ما كان الله ليجعل نبيًّا يغلُّ من أصحابه ، فإذا فعل ذلك النبى صلى الله عليه وسلم استنُّوا به .(٢)

٨١٤٤ – حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك : أنه كان يقرأ : « ما كان لنبى أن يغلّ » ، قال : أن يعطى بعضاً ويترك بعضاً ، إذا أصاب مغنماً .

٨١٤٥ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن سلمة بن نبيط ، عن الضحاك قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم طلائع ، فغنم النبى صلى الله عليه وسلم ، فلم يقسم للطلائع ، فأنزل الله عز وجل : « وما كان لنبىّ أن يغل » .

٨١٤٦ – حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ قال ، أخبرنا عبيد ابن سليمان ، عن الضحاك : « ما كان لنبى أن يغل » ، يقول : ما كان لنبىّ أن يقسم لطائفة من أصحابه ويترك طائفة ، ولكن يعدل ويأخذ فى ذلك بأمر الله عز وجل ، ويحكم فيه بما أنزل الله .

٨١٤٧ – حدثنى يحيى بن أبى طالب قال ، أخبرنا يزيد قال ، أخبرنا

---

(١) الردء (بكسر فسكون) : الناصر والمعين .

(٢) الأثر : ٨١٤٣ – هذا إسناد دائر فى التفسير ، وانظر الكلام فيه برقم : ٣٠٥ .

جويبر ، عن الضحاك فى قوله : « وما كان لنبى أن يغل » ، قال : ما كان له إذا أصاب مغنماً أن يقسم لبعض أصحابه ويدع بعضاً ، ولكن يقسم بينهم بالسوية .

* * *

وقال آخرون ممن قرأ ذلك بفتح « الياء » وضم « الغين » : إنما أنزل ذلك تعريفاً للناس أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم لا يكتم من وحى الله شيئاً .

* ذكر من قال ذلك :

٨١٤٨ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « وما كان لنبيّ أن يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون » ، أى : ما كان لنبيّ أن يكتم الناسَ ما بعثه الله به إليهم عن رهبة من الناس ولا رغبة ، ومن يعمل ذلك يأت به يوم القيامة .(١)

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل قراءة من قرأ ذلك كذلك : ما ينبغى لنبى أن يكون غالاً — بمعنى أنه ليس من أفعال الأنبياء خيانة أممهم .

* * *

يقال منه : « غلّ الرجل فهو يغُلُّ » ، إذا خان ، « غُلولا » . ويقال أيضاً منه : « أغلّ الرجل فهو يُغِلُّ إغلالا » ، كما قال شريح : « ليس على المستعير غير المغِلّ ضمان » ، يعنى : غير الخائن . ويقال منه : « أغلّ الجازر » ، إذا سرق من اللحم شيئاً مع الجلد .(٢)

* * *

وبما قلنا فى ذلك جاء تأويل أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٨١٤٩ — حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا

---

(١) الأثر : ٨١٤٨ — سيرة ابن هشام ٣ : ١٢٤ ، وهو تتمة الآثار التى آخرها : ٨١٣٥ ، وفى بعض لفظه اختلاف يسير .

(٢) يعنى عند سلخ الذبيحة ، يسلخها فيترك شيئاً من اللحم ملتزقاً بإهابها .

أسباط ، عن السدي : « ما كان لنبي أن يغل » ، يقول : ما كان ينبغي له أن يخون ، فكما لا ينبغي له أن يخون فلا تخونوا .

٨١٥٠ ــ حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « ما كان لنبي أن يغل » ، قال : أن يخون .

* * *

وقرأ ذلك آخرون : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يُغَلَّ ﴾ بضم «الياء» وفتح « الغين» ، وهي قراءة عُظم قرأة أهل المدينة والكوفة .

* * *

واختلف قارئو ذلك كذلك في تأويله .

فقال بعضهم : معناه : ما كان لنبي أن يَغُلّه أصحابه ، ثم أسقط « الأصحاب » ، فبقي الفعل غير مسمًّى فاعله . وتأويله : وما كان لنبيّ أن يُخان .

* ذكر من قال ذلك :

٨١٥١ ــ حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا عوف ، عن الحسن أنه كان يقرأ : « وما كان لنبيّ أن يُغَل» ، قال عوف ، قال الحسن : أن يخان .

٨١٥٢ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وما كان لنبي أن يغل » ، يقول : وما كان لنبي أن يغله أصحابه الذين معه من المؤمنين ــ ذكر لنا أن هذه الآية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر ، وقد غَلّ طوائف من أصحابه .

٨١٥٣ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « وما كان لنبي أن يُغَل » ، قال : أن يغُله أصحابه . ٤/١٠٤

٨١٥٤ ــ حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن

الربيع قوله : « وما كان لنبي أن يُغَلَّ » ، قال الربيع بن أنس يقول : ما كان لنبي أن يغله أصحابه الذين معه — قال : ذكر لنا ، والله أعلم : أن هذه الآية أنزلت على نبي الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ، وقد غَلَّ طوائف من أصحابه .

* * *

وقال آخرون منهم : معنى ذلك : وما كان لنبي أن يتهم بالغلول فيخوَّن ويسرَّق . وكأن متأولي ذلك كذلك ، وجَّهوا قوله : « وما كان لنبي أن يغل » ، إلى أنه مراد به : « يُغَالَّ » ، ثم خففت «العين» من «يفعَّل» ، فصارت «يفعل» كما قرأ من قرأ قوله : ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكْذِبُونَكَ ﴾ [سورة الأنعام : ٣٣] بتأول : يُكَذِّبُونَكَ .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندي ، قراءة من قرأ : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ ﴾ بمعنى : ما الغلول من صفات الأنبياء ، ولا يكون نبيًّا من غلَّ .

وإنما اخترنا ذلك ، لأن الله عز وجل أوعد عقيب قوله : « وما كان لنبي أن يغل» أهلَ الغلول فقال : « ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة » ، الآية والتي بعدها . فكان في وعيده عقيب ذلك أهلَ الغلول ، الدليلُ الواضح على أنه إنما نهى بذلك عن الغلول ، وأخبر عباده أن الغلول ليس من صفات أنبيائه بقوله : « وما كان لنبيٍّ أن يغلَّ » . لأنه لو كان إنما نهى بذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتهموا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغلول ، لعقَّب ذلك بالوعيد على التُّهَمة وسوء الظن برسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا بالوعيد على الغلول . وفي تعقيبه ذلك بالوعيد على الغلول ، بيانٌ بيِّنٌ أنه إنما عرَّف المؤمنين وغيرهم من عباده أن الغلول منتفٍ من صفة الأنبياء وأخلاقهم ، لأنَّ ذلك جرم عظيم ، والأنبياء لا تأتي مثله .

* * *

فإن قال قائل ممن قرأ ذلك كذلك : فأولى منه [1] : «وما كان لنبي أن يخونه أصحابه» ، إن كان ذلك كما ذكرت ، [2] ولم يعقّب الله قوله : « وما كان لنبي أن يغل » إلا بالوعيد على الغلول ، ولكنه إنما وجب الحكمُ بالصحة لقراءة من قرأ : « يغل » بضم « الياء » وفتح «الغين» ، لأن معنى ذلك : وما كان للنبي أن يغله أصحابه فيخونوه فى الغنائم ؟

قيل له : أفكان لهم أن يغلوا غير النبي صلى الله عليه وسلم فيخونوه ، حتى كخُصوا بالنهى عن خيانة النبي صلى الله عليه وسلم ؟

فإن قالوا : « نعم » ، خرجوا من قول أهل الإسلام. لأن الله لم يبح خيانة أحد فى قول أحد من أهل الإسلام قط .

وإن قال قائل : لم يكن ذلك لهم فى نبيّ ولا غيره .

قيل : فما وجه خصوصهم إذاً بالنهى عن خيانة النبي صلى الله عليه وسلم ، وغُلوله وغُلول بعض اليهود بمنزلةٍ فيما حرم الله على الغالّ من أموالهما ، وما يلزم المؤتمن من أداء الأمانة إليهما ؟

وإذ كان ذلك كذلك ، فمعلوم أن معنى ذلك هو ما قلنا ، من أن الله عز وجل نفى بذلك أن يكون الغلول والخيانة من صفات أنبيائه ، ناهياً بذلك عبادَه عن الغلول ، وآمراً لهم بالاستنان بمنهاج نبيهم ، كما قال ابن عباس فى الرواية التى ذكرناها من رواية عطية ، [3] ثم عقّب تعالى ذكره نهيَهم عن الغلول بالوعيد عليه فقال : « ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة » ، الآيتين معاً .

* * *

(١) قوله : « فأولى منه » ، أى فأولى من المذهب الذى ذهبت إليه فى قراءة الآية وتفسيرها = يقوله هذا القائل ، رداً على أبى جعفر .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « إن ذلك كما ذكرت » سقط من الناسخ « كان » فأثبتها ، لأن هذا هو حق المعنى الذى أراده أبو جعفر فى سياق قول من رد عليه قوله .

(٣) يعنى الأثر : ٨١٤٣ ، « وعطية » المذكور ، هو « عطية بن سعد بن جنادة العوفى » ، الذى روى عن ابن عباس ، وهو المذكور فى الإسناد السالف « عن أبيه » . وقد أشكل ذلك على بعض من علق على التفسير ، فقال : لم يمض لعطية هذا ذكر ! ! ولكنه مذكور كما ترى .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك تعالى ذكره : ومن يخُن من غنائم المسلمين شيئاً وفيئهم وغير ذلك ، يأت به يوم القيامة فى المحشر ، كما : —

٨١٥٥ — حدثنا أبو كريب قال : حدثنا ابن فضيل ، عن يحيى بن سعيد أبى حيان ، عن أبى زرعة ، عن أبى هريرة ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنه قام خطيباً فوعظ وذكّر ثم قال : ألا عسى رجل منكم يجىء يوم القيامة على رقبته شاة لها ثُغاء،[1] يقول : يا رسول الله، أغثنى ! فأقول : لا أملك لك شيئاً، قد أبلغتك ! ألا هل عسى رجل منكم يجىء يوم القيامة على رقبته فرسٌ لها حمحمة،[2] يقول : يا رسول الله، أغثنى ! فأقول : لا أملك لك شيئاً، قد أبلغتك ! ألا هل عسى رجل منكم يجىء يوم القيامة على رقبته صامتٌ،[3] فيقول : يا رسول الله، أغثنى ! فأقول : لا أملك لك شيئاً، قد أبلغتك ! ألا هل عسى رجل منكم يجىء يوم القيامة على رقبته بقرةٌ لها خُوَار،[4] يقول : يا رسول الله، أغثنى ! فأقول : لا أملك لك شيئاً، قد أبلغتك ! ألا هل عسى رجل منكم يجىء يوم القيامة على رقبته رِقاع تخفِق

١٠٥/٤

---

(١) « الثغاء » : صوت الشاء والمعز والظباء وما شاكلها . « ثغت الشاة تثغو » : صاحت . يقال : « ماله ثاغية ولا راغية » ، الثاغية : الشاء : والراغية : الإبل .

(٢) الحمحمة : صوت الفرس دون الصهيل ، كالذى يكون منه إذا طلب العلف ، أو رأى صاحبه الذى كان ألفه ، فاستأنس إليه .

(٣) « الصامت » : هو الذهب والفضة ، أو ما لا روح فيه من أصناف المال . يقال : « ماله صامت ولا ناطق » ، فالناطق : الحيوان ، كالإبل والغنم وغيرها .

(٤) « الخوار » : صوت الثور ، وما اشتد من صوت البقرة والعجل . « خار الثور يخور » .

يقول :[١] يا رسول الله ، أغثني ! فأقول : لا أملك لك شيئاً ، قد أبلغتك ![٢]

٨١٥٦ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا عبد الرحمن ، عن أبي حيّان ، عن أبي زرعة ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، مثل هذا = زاد فيه :

---

(١) « الرقاع » جمع رقعة : وهو الخرقة ، و « تخفق » تضطرب وتلمع إذا حركتها الرياح ، أو إسراع حاملها . يريد الثياب التي يغلها الغال مما يختطفه من الغنائم . وقد فسره كثير من الشراح بأنه أراد الرقاع المكتوبة التي تكون فيها الحقوق والديون ، وخفوقها حركتها ، وأرجح القولين ما قدمت منهما .

(٢) الحديث : ٨١٥٥ – أبو حيان – بفتح الحاء المهملة وتشديد الياء التحتية – يحيى بن سعيد ابن حيان التيمي : مضت ترجمته : ٥٣٨٢ . ووقع في المطبوعة في الإسنادين التاليين لهذا « أبو حبان » بالباء الموحدة ، وهو خطأ .

ووقع هنا في المخطوطة : « عن يحيى بن سعيد ، عن أبي حيان » . وهو خطأ . فإن « أبا حيان » : اسمه « يحيى بن سعيد » – كما ذكرنا . ومحمد بن فضيل بن غزوان سمع منه ، ويروى عنه مباشرة ، كما هو ثابت في ترجمتهما .

نعم : إن « يحيى بن سعيد القطان » روى هذا الحديث عن « أبي حيان يحيى بن سعيد التيمي » ، كما سيأتي في التخريج – ولكن ليس في هذا الإسناد .

أبو زرعة – بضم الزاي وسكون الراء : هو ابن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي . وهو تابعي ثقة ، من علماء التابعين . مترجم في التهذيب ، والكبير للبخاري ٤/٢/٢٤٣ – ٢٤٤ ، فيمن اسمه « هرم » ، وابن أبي حاتم ٢/٢/٢٦٥ – ٢٦٦ ، فيمن اسمه « عبد الرحمن » ، لاختلافهم في اسمه . والظاهر أن اسمه كنيته .

ووقع في المطبوعة ، في الرواية الآتية : ٨١٥٧ – « عن أبي زرعة عن عمرو بن جرير » ، وهو تحريف ، صوابه « بن » بدل « عن » .

والحديث سيأتي عقب هذا بإسنادين : من طريق عبد الرحمن ، عن أبي حيان ، ومن طريق ابن علية ، عن أبي حيان .

ورواه أحمد في المسند : ٩٤٩٩ (ج ٢ : ص : ٤٢٦ حلبي) . عن إسمعيل – وهو ابن علية – عن أبي حيان .

ورواه مسلم ٢ : ٨٣ ، عن زهير بن حرب ، عن إسمعيل بن إبرهيم ، وهو ابن علية ، به .

ورواه البخاري ٦ : ١٢٩ (فتح) ، عن مسدد ، عن يحيى – وهو ابن سعيد القطان ، عن أبي حيان وهو يحيى بن سعيد التيمي .

ورواه مسلم أيضاً بأسانيد .

وكذلك رواه البيهقي في السن الكبرى ٩ : ١٠١ بأسانيد .

وروى البخاري قطعة منه ، ضمن حديث ، من وجه آخر ٣ : ٢١٣ (فتح) .

وذكره ابن كثير ٢ : ٢٨١ ، من رواية المسند ، ثم قال : « أخرجاه من حديث أبي حيان ، به » يريد الشيخين .

وذكره السيوطي ٢ : ٩٢ ، وزاد نسبته لابن أبي شيبة ، والبيهقي في الشعب .

لا ألفين أحدكم على رقبته نفسٌ لها صياح . (١)

٨١٥٧- حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن علية قال ، حدثنا أبو حيّان ، عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير ، عن أبي هريرة قال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا يوماً، فذكر الغُلول فعظّمه وعظّم أمره فقال : لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء يقول : يا رسول الله أغثني= (٢)ثم ذكر نحو حديث أبي كريب عن عبد الرحمن . (٣)

٨١٥٨- حدثنا أبو كريب قال، حدثنا حفص بن بشر ، عن يعقوب القمي قال ، حدثنا حفص بن حميد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا أعرفَنّ أحدَكم يأتي يوم القيامة يحمل شاة لها ثغاء ينادي : يا محمد ! يا محمد ! (٤)فأقول : لا أملك لك من الله شيئاً، قد بلغتك ! ولا أعرفنّ أحدَكم يأتي يوم القيامة يحمل جملا له رُغاء يقول: يا محمد! يا محمد ! فأقول: لا أملك لك من الله شيئاً، قد بلغتك! ولا أعرفنّ أحدكم يأتي يوم القيامة يحمل فرساً له حمحمة ينادي : يا محمد ! يا محمد ! فأقول : لا أملك لك من الله شيئاً. قد بلغتك ! ولا أعرفنّ أحدكم يأتي يوم القيامة يحمل قِشْعاً من أَدَمٍ ، (٥)

---

(١) الحديث : ٨١٥٦ – هو تكرار للحديث السابق .

ولكن « عبد الرحمن » – في هذا الإسناد : لم أستطع أن أجزم فيه بشيء . وأخشى أن يكون محرفاً عن « عبد الرحيم » ، فيكون : « عبد الرحيم بن سليمان الأشل » ، فهو الذي يروي عن أبي حيان ، ويروي عنه « أبو كريب » . وهو راوي هذا الحديث – رواه مسلم ٢ : ٨٣ ، عن أبي بكر بن أبي شيبة ، عن عبد الرحيم بن سليمان .

قوله : « نفس لها صياح » ، قال الحافظ ابن حجر في الفتح : « وكأنه أراد بالنفس ، ما يغله من الرقيق ، من امرأة أو صبي » .

(٢) « الرغاء » : صوت ذوات الخف كالإبل ، وقد يستعار لغيره : « رغا البعير يرغو » .

(٣) الحديث : ٨١٥٧ – هو تكرار للحديثين قبله . وقوله في آخره « ثم ذكر نحو حديث أبي كريب عن عبد الرحمن » أخشى أن يكون محرفاً ، وأن صوابه « عن عبد الرحيم » ، كما بينا من قبل .

(٤) قوله : « لا أعرفن » قد سلف أن بينت في التعليق على الأثر : ٨٠١١ ، ص : ٢٨٦ تعليق : ٤ ، والأثر : ٨٠٢٥ ، أنها كلمة تقال عند التهديد والوعيد والزجر الشديد ، وستأتي أيضاً في رقم : ٨١٦٠ بعد .

(٥) « القشع » : هو النطع الخلق من الجلد ، وهو الفرو الخلق أيضاً . وقال ابن الأثير : أراد القربة البالية. و«الأدم» جمع أديم: وهو الجلد . وفي المطبوعة والمخطوطة وابن كثير « قسما» ، خطأ محض .

ينادى : يا محمد! يا محمد ! فأقول : لا أملك لك من الله شيئاً، قد بلغتك .[١]

٨١٥٩ ـ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا أسباط بن محمد قال ، حدثنا أبو إسحق الشيبانى ، عن عبد الله بن ذكوان ، عن عروة بن الزبير ، عن أبى حميد قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقاً فجاء بسوادٍ كثير ، قال : فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقبضه منه . فلما أتوه جعل يقول : هذا لى، وهذا لكم . قال فقالوا : من أين لك هذا ؟ قال : أهدى إلىّ ! فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه بذلك ، فخرج فخطب فقال : «أيها الناس، ما بالى أبعث قوماً إلى الصدقة، فيجىء أحدهم بالسواد الكثير ،[٢] فإذا بعثت من يقبضه قال : « هذا لى ، وهذا لكم » ! فإن كان صادقاً، أفلا أهدى له وهو فى بيت أبيه أو فى بيت أمه ؟ ثم قال : «أيها الناس، من بعثناه على عمل فغَلّ شيئاً، جاء به يوم القيامة على عنقه يحمله ، فاتقوا الله أن يأتى أحدكم يوم القيامة على عنقه بعير له رغاء، أو بقرة تخور ، أو شاة تثغو ».[٣]

٨١٦٠ ـ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا أبو معاوية وابن نمير وعبدة بن سليمان ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن أبى حميد الساعدى قال : استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الأزد يقال له «ابن الأُتْبِيَّة» على صدقات

(١) الحديث : ٨١٥٨ ـ حفص بن بشر ، ويعقوب بن عبد الله القمى ، مضيا فى : ٤٨٤٢ .
حفص بن حميد القمى أبو عبيد : مترجم فى التهذيب ، وعند ابن أبى حاتم ١/٢/١٧١ . وهو ثقة ، وثقه النسائى وغيره . وقال ابن معين : « صالح » . وجهله ابن المدينى ، ولئن جهله لقد عرفه غيره . وهذا إسناد صحيح .
والحديث ذكره ابن كثير ٢ : ٢٨٠ ، عن هذا الموضع من الطبرى . وقال : « لم يروه أحد من أهل الكتب الستة » .
ولم أجده فى موضع آخر مما بين يدى من المراجع ، حتى السيوطى لم يذكره فى الدر المنثور .

(٢) « السواد » العدد الكثير من المال ، سمى بذلك لأن الإبل والغنم وغيرها إذا جاءت كثيرة مجتمعة، ترى كأنها سواد فى خافق الأرض . يقال : « لفلان سواد كثير » ، أى مال كثير من إبل وغنم وغيرها . ويقال للشخص الذى يرى من بعيد « سواد » ، وفى الحديث : « إذا رأى أحدكم سواداً بليل ، فلا يكن أجبن السوادين ، فإنه يخافك كما تخافه » ، يعنى بالسواد الشخص .

(٣) انظر التعليق على رقم : ٨١٦١

بنى سليم، فلما جاء قال: «هذا لكم، وهذا هدية أهديت لى» . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أفلا يجلس أحدكم فى بيته فتأتيه هديته ! ثم حمد الله وأثنى عليه ثم قال: « أما بعد ، فإنى أستعمل رجالا منكم على أمور مما ولاّنى الله ، فيقول أحدهم : هذا الذى لكم ، وهذا هدية أهديت إلىّ ! أفلا يجلس فى بيت أبيه أو فى بيت أمه فتأتيه هديته ؟ والذى نفسى بيده ، لا يأخذ أحدكم من ذلك شيئاً إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه ، فلا أعرفنّ ما جاء رجل يحمل بعيراً له رغاء،[1] أو بقرة لها خوار ، أو شاة تيعر ![2] ثم رفع يده فقال : ألاَ هل بلغت ؟

٨١٦١ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا عبد الرحيم ، عن هشام بن عروة عن أبيه ، عن أبى حميد ، حدثه بمثل هذا الحديث = قال : أفلا جلست فى بيت أبيك وأمك حتى تأتيك هديتك ؟ ثم رفع يده حتى إنى لأنظر إلى بياض إبطيه، ثم قال : اللهم هل بلغت ؟ = قال أبو حميد : بَصَرُ عينى وسَمْعُ أذنى .[3]

٨١٦٢ ــ حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن هب وقال، حدثنى عمى عبد الله ابن وهب قال، أخبرنى عمرو بن الحارث : أن موسى بن جبير حدثه : أن عبد الله بن عبد الرحمن بن الحباب الأنصارى حدثه : أن عبد الله بن أنيس حدثه : أنه تذاكر هو وعمر يوماً الصدقة فقال : ألم تسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذكر ١٠٦/٤

(١) قوله : « فلا أعرفن » ، انظر التعليق السالف ص : ٣٥٨ تعليق : ٤ .

(٢) يعرت العنز تيعر (مثل فتح يفتح) يعاراً (بضم الياء) : صوتت صوتاً شديداً . وكان فى المطبوعة : « تثغو » ، وهو وإن كان صواباً فى المعنى ، فهو خطأ فى الرواية ، صوابه من المخطوطة ، ومن رواية الحديث كما ترى فى التخريج .

(٣) الأحاديث : ٨١٥٩ – ٨١٦١ ، هى ثلاثة أسانيد لحديث واحد . وعبد الرحيم – فى ثالثها هو ابن سليمان الأشل .

والحديث روا أحمد فى المسند ٥ : ٤٢٣ – ٤٢٤ (حلبى) ، عن سفيان ، وهو ابن عيينة ، عن الزهرى ، عن عروة بن الزبير ، عن أبى حميد الساعدى ، بنحوه .

وكذلك رواه البخارى ١٣ : ١٤٤ – ١٤٦ ، ومسلم ٢ : ٨٣ – ٨٤ ، من طريق سفيان بن عيينة .

ورواه البخارى أيضاً فى مواضع أخر .

ورواه مسلم – عقب تلك الرواية – من أوجه أخر ، منها من طريق عبد الرحيم بن سليمان .

وذكره ابن كثير : ٢ : ٢٨٠ – ٢٨١ ، من رواية المسند، ثم قال : « أخرجاه (يعنى الشيخين) ،

غلول الصدقة : « من غل منها بعيراً أو شاة ، فإنه يحمله يوم القيامة » ؟ قال عبد الله ابن أنيس : بلى . (١)

٨١٦٣ – حدثنا سعيد بن يحيى الأموى قال ، حدثنا أبى قال ، حدثنا يحيى ابن سعيد الأنصارى ، عن نافع ، عن ابن عمر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سعد بن عبادة مصدقاً ، فقال : إياك ، يا سعد ، أن تجيء يوم القيامة ببعير تحمله له رغاء ! قال : لا آخذه ولا أجيء به ! فأعفاه . (٢)

من حديث سفيان بن عيينة . . . ومن غير وجه عن الزهرى ، ومن طرق عن هشام بن عروة – كلاهما عن عروة ، به » .

قوله : « بصر عينى ، وسمع أذنى » اختلفوا فى ضبطه ، فروى على أنه فعل « بصر » (بفتح الباء وضم الصاد » « وسمع » فعل . وروى « بصر ، وسمع » اسمان . يراد به : « أعلم هذا الكلام يقيناً ، أبصرت عينى النبى صلى الله عليه وسلم حين تكلم به ، وسمعته أذنى فلا شك فى علمى به » ، كما قال النووى فى شرح مسلم ١٢ : ٢٢٠ ، ٢٢١ .

(١) الحديث : ٨١٦٢ – موسى بن جبير الأنصارى المدنى : مضت ترجمته وتوثيقه فى : ٢٩٤١ .

عبد الله بن عبد الرحمن بن الحباب الأنصارى المدنى : تابعى ثقة . ترجمه ابن أبى حاتم ٢/٢/٩٦ . ونقل الحافظ فى التهذيب أن البخارى صرح بأنه « سمع عبد الله بن أنيس » .

عبد الله بن أنيس – بالتصغير – الجهنى المدنى ، حليف الأنصار : صحابى معروف ، مترجم فى التهذيب ، والإصابة .

وهذا الحديث من مسند عمر ، ومن مسند عبد الله بن أنيس ، لتصريح كل منهما بأنه سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولكن الإمام أحمد لم يذكره فى مسند عمر ، وذكره فى مسند عبد الله بن أنيس فقط .

فرواه أحمد : ١٦١٣١ (ج ٣ ص ٤٩٨ حلبى) ، عن هرون بن معروف ، عن عمرو بن الحارث – بهذا الإسناد .

وكذلك رواه ابنه عبد الله بن أحمد ، عن هرون بن معروف .

ورواه ابن ماجة : ١٨١٠ ، من طريق عبد الله بن وهب ، عن عمرو بن الحارث ، به .

وقال البوصيرى فى زوائده : « فى إسناده مقال ، لأن موسى بن جبير ذكره ابن حبان فى الثقات وقال : إنه يخطىء . وقال الذهبى فى الكاشف : ثقة ، ولم أر لغيرهما فيه كلاماً وعبد الله بن عبد الرحمن : ذكره ابن حبان فى الثقات . وباقى رجاله ثقات » .

ونقله ابن كثير ٢ : ٢٨٣ ، عن هذا الموضع من تفسير الطبرى ، ثم نسبه أيضاً لابن ماجة ، ولم يزد ! ففاته أن ينسبه للمسند ، وهو أهم .

وذكره السيوطى فى الجامع الصغير : ٨٨٨٢ ، ونسبه لأحمد ، والضياء المقدسى ، عن عبد الله بن أنيس فقط . وهو عنه وعن عمر ، كما بينا .

(٢) الحديث : ٨١٦٣ – سعيد بن يحيى بن سعيد الأموى : مضيا فى : ٢٢٥٥

يحيى بن سعيد الأنصارى النجارى : مضى مراراً ، آخرها : ٤٨٠٩ .

٨١٦٤ – حدثنا أحمد بن المغيرة الحمصى أبو حميد قال، حدثنا الربيع بن روح قال ، حدثنا ابن عياش قال ، حدثنى عبيد الله بن عمر بن حفص ، عن نافع مولى ابن عمر ، عن عبد الله بن عمر ، عن النبى صلى الله عليه وسلم : أنه استعمل سعد بن عبادة ، فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فسلم عليه ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : إياك، يا سعد، أن تجىء يوم القيامة تحمل على عنقك بعيراً له رغاء ! فقال سعد : فإن فعلتُ يا رسول الله، إن ذلك لكائن ! قال : نعم! قال سعد : قد علمت يا رسول الله أنى أُسْأَل فأُعْطِى ! فأعفنى . فأعفاه .(١)

٨١٦٥ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا زيد بن حبان قال ، حدثنا عبد الرحمن بن الحارث قال ، حدثنى جدى عبيد بن أبى عبيد – وكان أول مولود

وهذا إسناد صحيح ، رجاله رجال الصحيح .

وسيأتى تخريج الحديث فى الذى بعده .

(١) الحديث : ٨١٦٤ – أحمد بن المغيرة ، شيخ الطبرى : مضى فى : ٣٤٧٣ أنى لم أعرفه . وقد زادنا أبو جعفر هنا تعريفاً به ، فنسبه « الحمصى » ، وأن كنيته « أبو حميد » . ولا يزال مع هذا غير معروف لنا .

الربيع بن روح الحمصى ، أبو روح الحضرمى . ثقة ، روى عنه أيضاً أبو حاتم ، وقال : « وكان ثقة خياراً » . مترجم فى التهذيب ، والكبير للبخارى ٢/١/٢٥٥ ، وابن أبى حاتم ١/٢/٤٦١ .

ابن عياش : هو إسمعيل بن عياش الحمصى ، مضى توثيقه فى : ٥٤٤٥ .

وهذا إسناد صحيح أيضاً ، لكن إسمعيل بن عياش لم يخرج له شىء فى الصحيحين .

والحديث فى معنى الذى قبله ، أطول فى اللفظ قليلا .

وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٣ : ٨٦ ، من حديث ابن عمر ، بنحو اللفظ السابق . وقال : « رواه البزار ، ورجاله رجال الصحيح » .

وذكره ابن كثير ٢ : ٢٨٣ ، عن الرواية الماضية من الطبرى . ثم قال : « ثم رواه من طريق عبيد الله ، عن نافع ، به . نحوه » .

ولم يروه أحمد فى المسند فى مسند عبد الله بن عمر ، ولكن رواه فى مسند « سعد بن عبادة » ، من حديثه ٥ : ٢٨٥ (حلبى) ، بنحوه – بإسناد صحيح إلى سعيد بن المسيب ، عن سعد بن عبادة . وهو إسناد منقطع بين ابن المسيب وابن عبادة .

فإن سعد بن عبادة توفى سنة ١٥ ، وقيل : سنة ١١ . وسعيد بن المسيب ولد سنة ١٥ ، فلم يدركه يقيناً

وكذلك ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٣ : ٨٥ ، من حديث سعد بن عبادة . وقال : « رواه أحمد ، والبزار ، والطبرانى فى الكبير ، ورجاله ثقات ، إلا أن سعيد بن المسيب لم ير سعد بن عبادة » .

بالمدينة – قال : استعملت على صدقة دَوْس، فجاءنى أبو هريرة فى اليوم الذى خرجت فيه، فسلَّم . فخرجت إليه فسامت عليه فقال : كيف أنت والبعير؟ كيف أنت والبقر ؟ كيف أنت والغنم ؟ ثم قال : سمعت حبيبِى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : « من أخذ بعيراً بغير حقه جاء به يوم القيامة له رغاء ، ومن أخذ بقرة بغير حقها جاء بها يوم القيامة لها خوار ، ومن أخذ شاة بغير حقها جاء بها يوم القيامة على عنقه لها يُعار »[1] فإياك والبقر، فإنها أحدُّ قروناً وأشدُّ أظلافاً[2].

٨١٦٦ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا خالد بن مخلد قال ، حدثنى محمد، عن عبد الرحمن بن الحارث ، عن جده عبيد بن أبى عبيد قال : استعملت على صدقة دوس ، فلما قضيت العمل قدمت ، فجاءنى أبو هريرة فسلم على فقال : أخبرنى كيف أنت والإبل = ثم ذكر نحو حديثه عن زيد ، إلا أنه قال: جاء به يوم القيامة على عنقه له رُغاء[3].

٨١٦٧ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « وما كان لنبى أن يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم

(١) فى المطبوعة : « لها ثغاء »، وأثبت ما فى المخطوطة . قد سلف «اليعار» ص: ٣٦٠ ، تعليق: ٢

(٢) الحديث : ٨١٦٥ – أبو كريب : هو محمد بن العلاء ، الحافظ الثقة .

زيد بن حبان : هكذا ثبت فى الطبرى . وأكاد أجزم بأنه محرف . فليس فى الرواة – فيما نعلم – إلا زيد بن حبان الرقى ، وهو قديم ، مات سنة ١٥٨ . فلم يدركه أبو كريب المتوفى سنة ٢٤٨ .

والراجح عندى أنه محرف عن « زيد بن الحباب العكلى » ، الذى يروى عنه كريب كثيراً . وهو ثقة، مضت ترجمته : ٢١٨٥ .

عبد الرحمن بن الحارث بن عبيد بن أبى عبيد : ثقة . قال أبو زرعة : « لابأس به » . وهو مترجم عند ابن أبى حاتم ٢/٢/٢٢٤ ، باسم « عبد الرحمن بن الحارث بن أبى عبيد » . فقصر فى نسبه ، إذ حذف اسم جده الأدنى . وقد ثبت نسبه على الصواب فى ترجمة جده فى التهذيب . ولم أجد لعبد الرحمن هذا ترجمة غيرها .

عبيد بن أبى عبيد الغفارى ، مولى بنى رهم : تابعى ثقة . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٢/٢/٤١١ ، وثقات ابن حبان ، ص : ٢٦٩ (مخطوط مصور) . وقد خلط ابن أبى حاتم فى اسم حفيده « عبد الرحمن ابن الحارث » فذكره فى ترجمة جده ، فى الرواة عنه ، باسم « عبد الرحمن بن عبيد بن الحارث » .

والحديث سيأتى عقبه بإسناد آخر .

(٣) الحديث : ٨١٦٦ – خالد بن مخلد : هو القطوانى البجلى . مضت ترجمته فى : ٢٢٠٦ .

القيامة » ، قال قتادة : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا غنم مغنماً بعث منادياً : « ألا لا يغُلَّن رجل مِخْيَطاً فما دونه ، [١] ألا لا يغلّنّ رجل بعيراً فيأتي به على ظهره يوم القيامة له رغاء ، ألا لا يغلنّ رجل فرساً فيأتي به على ظهره يوم القيامة له حَمْحمة » .

* * *

القول في تأويل قوله : ﴿ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (١٦١)

قال أبو جعفر : يعني بقوله جل ثناؤه [٢] : « ثم توفى كل نفس » ، ثم تعطى كل نفس جزاء ما كسبت بكسبها ، وافياً غير منقوص مما استحقه واستوجبه من ذلك [٣] = « وهم لا يظلمون » ، يقول : لا يفعل بهم إلا الذى ينبغى أن يفعل بهم ، من غير أن يعتدى عليهم فينقصوا عما استحقوه ، كما : —

وقوله « حدثني محمد » — هكذا ثبت في الطبرى . وأكاد أجزم أنه خطأ ، زيادة من الناسخين . فإن « خالدبن مخلد » يروى عن « عبد الرحمن بن الحارث بن عبيد » مباشرة ، كما ثبت في ترجمة « عبد الرحمن » عند ابن أبي حاتم . وفيه : « سئل أبو زرعة عن عبد الرحمن بن الحارث الذى يحدث عنه خالد بن مخلد القطوانى » .

ولو كان هذا الراوى « محمد » ثابتاً في الإسناد ، لبين نسبه أو نحو ذلك ، فإن اسم « محمد » أكثر الأسماء دوراناً ، فلا يذكر هكذا مجهلا ، دون قرينة ترشد عن شخصه .

والحديث مكرر ما قبله .

وقد مضى معناه من حديث أبي هريرة ، من رواية أبي زرعة بن عمرو بن جرير ، عنه : ٨١٥٥ — ٨١٥٧ .

وأما من هذا الوجه ، من رواية عبيد بن أبي عبيد ، عنه — : فإني لم أجده في موضع آخر .

(١) « المخيط » (بكسر الميم وسكون الخاء وفتح الياء) : ما يخاط به ، كالإبرة ونحوها .

(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « يعني بذلك جل ثناؤه » ، والصواب يقتضى ما أثبت .

(٣) انظر تفسير « وفى » فيما سلف ٦ : ٤٦٥ — وتفسير « كسب » فيما سلف ص : ٣٢٧ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

٨١٦٨ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون » ، ثم يُجزى بكسبه غير مظلوم ولا متعدًّى عليه .(١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ (١٦٢)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك :

فقال بعضهم : معنى ذلك : أفمن اتبع رضوان الله فى ترك الغلول ، كمن باء بسخَط من الله بغُلوله ما غلّ ؟

* ذكر من قال ذلك :

٨١٦٩ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن عيينة ، عن مطرف ، عن الضحاك فى قوله : « أفمن اتبع رضوان الله » ، قال : من لم يغلّ = « كمن باء بسخط من الله » ، كمن غل .

٨١٧٠ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى سفيان بن عيينة، عن مطرف بن طريف ، عن الضحاك قوله : « أفمن اتبع رضوان الله » ، قال : من أدّى الخمُس = « كمن باء بسخط من الله » ، فاستوجب سخطاً من الله . ١٠٧/٤

* * *

وقال آخرون فى ذلك، بما :–

٨١٧١ – حدثنى به ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « أفمن

(١) الأثر : ٨١٦٨ – سيرة ابن هشام ٣ : ١٢٤ ، وهو تتمة الآثار التى آخرها : ٨١٤٨ ، وفى المطبوعة : « معتدى عليه » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو موافق لما فى السيرة .

اتبع رضوان الله »، على ما أحب الناس وسخطوا= « كمن باء بسخط من الله »، لرضى الناس وسخطهم ؟ يقول : أفمن كان على طاعتى فثوابه الجنة ورضوانٌ من ربه ، كمن باء بسخط من الله، فاستوجب غضبه، وكان مأواه جهنم وبئس المصير؟ أسَواءٌ المثلان ؟ أى : فاعرفوا(١)

* * *

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين بتأويل الآية عندى ، قولُ الضحاك بن مزاحم. لأن ذلك عَقيب وعيد الله على الغلول ، ونهيه عباده عنه . ثم قال لهم بعد نهيه عن ذلك ووعيده : أسواءٌ المطيع لله فيما أمره ونهاه ، والعاصى له فى ذلك ؟ أى: إنهما لا يستويان، ولا تستوى حالتاهما عنده . لأن لمن أطاع الله فيما أمره ونهاه، الجنةُ، ولمن عصاه فيما أمره ونهاه النار .

* * *

فمعنى قوله : « أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله » إذاً : أفمن ترك الغلول وما نهاه الله عنه من معاصيه ، وعمل بطاعة الله فى تركه ذلك ، وفى غيره مما أمره به ونهاه من فرائضه ، متبعاً فى كل ذلك رضى الله ، ومجتنباً سخطه = « كمن باء بسخط من الله » ، يعنى : كمن انصرف متحمِّلاً سخط الله وغضبه ، فاستحق بذلك سكنى جهنم ؟ يقول : ليسا سواء(٢)

* * *

وأما قوله : « وبئس المصير » ، فإنه يعنى : وبئس المصير= الذى يصير إليه ويؤوب إليه من باء بسخط من الله = جهنم(٣)

* * *

(١) الأثر : ٨١٧١ – سيرة ابن هشام ٣ : ١٢٤ ، وهو تتمة الآثار التى آخرها : ٨١٦٨ ، وفى بعض لفظه اختلاف يسير .

(٢) انظر تفسير « باء » فيما سلف ٢ : ١٣٨ ، ٣٤٥/ثم ٧ : ١١٦

(٣) انظر تفسير « المصير » فيما سلف ٣ : ٦/٥٦ : ١٢٨ ، ٣١٧ . وسياق الجملة : « وبئس المصير . . . جهنم » وما بينهما تفسير « المصير » .

القول فى تأويل قوله ﴿ هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٦٣)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : أنّ من اتبع رضوان الله ومن باء بسخَط من الله، مختلفو المنازل عند الله . فلمن اتبع رضوان الله، الكرامةُ والثواب الجزيل ، ولمن باء بسخط من الله، المهانةُ والعقاب الأليم ، كما : —

٨١٧٢ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق : « هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون » ، أى : لكلٍّ درجات مما عملوا فى الجنة والنار ، إنّ الله لا يخفى عليه أهل طاعته من أهل معصيته .(١)

٨١٧٣ — حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه، عن ابن عباس : « هم درجات عند الله »، يقول : بأعمالهم .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : لهم درجات عند الله ، يعنى : لمن اتبع رضوان الله منازلُ عند الله كريمة .

* ذكر من قال ذلك :

٨١٧٤ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « هم درجات عند الله » ، قال : هى كقوله : ﴿ لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ .

٨١٧٥ — حدثنا محمد قال، حدثنا أحمد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « هم درجات عند الله » ، يقول : لهم درجاتٌ عند الله .

* * *

(١) الأثر : ٨١٧٢ — سيرة ابن هشام ٣ : ١٢٤ ، وهو تتمة الآثار التى آخرها : ٨١٧١

وقيل : قوله « هم درجات » كقول القائل : « هم طبقات »، [١] كما قال ابن هَرْمة :

أرَجْماً لِلْمَنُونِ يَكُونُ قَوْمِى لِرَيْبِ الدَّهْرِ، أَمْ دَرَجُ السُّيولِ؟ [٢]

* * *

وأما قوله : « والله بصير بما يعملون »، فإنه يعنى : والله ذو علم بما يعمل أهل طاعته ومعصيته ، لا يخفى عليه من أعمالهم شىء ، يحصى على الفريقين جميعاً أعمالهم ، حتى توفى كل نفس منهم جزاء ما كسبت من خير وشر ، كما : —

٨١٧٦ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « والله بصير بما يعملون » ، يقول : إن الله لا يخفى عليه أهل طاعته من أهل معصيته . [٣]

* * *

(١) انظر تفسير درجة فيما سلف ٤ : ٥٣٣ — ٥٣٦ .

(٢) سيبويه ١ : ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ١٠٧ ، والخزانة ١ : ٢٠٣ ، واللسان (درج) ، وروايتهم جميعاً ، غير الطبرى وأبى عبيدة :

أَنَصْبٌ لِلْمَنِيَّةِ تَعْتَرِيهِمْ رِجَالِى ، أَمْ هُمُ دَرَجَ السُّيُولِ؟

وكان فى المطبوعة : « أإن حم المنون يكون قوم » ، لم يحسن الناشر الأول ، قراء المخطوطة فحرف البيت تحريفاً غثاً بريئاً من المعنى ، ورددته إلى صواب المخطوطة ، على أن فيها « قوم » بدل « قومى » ، والصواب ما أثبت . وقد استشهد بالبيت سيبويه على نصب « درج السيول » على الظرف ، وعلى رفعه خبر « هم » . وكذلك إعرابه على النصب والرفع فى رواية الطبرى وأبى عبيدة . وقوله : « أرجما للمنون » يعنى به ما يعنى فى الرواية الأخرى ، « أنصب للمنية » . وأصل الرجم « القذف ، وسمى ما يرجم به « رجماً » (بفتح الراء وسكون الجيم) . ولم تذكر كتب اللغة « الرجم » (بفتح الراء وسكون الجيم) : يعنى الشىء المنصوب الذى يرجم ويقذف ، ولكن بيت ابن هرمة شاهد عليه ، وهو صحيح فى قياس العربية . و « درج السيل » : مدرجه ومنحدره وطريقه فى معاطف الأودية . يتحزن ابن هرمة على قومه وإسراع الهلاك إليهم بكل وجه ، حتى بادوا أو كادوا .

(٣) الأثر : ٨١٧٦ — سيرة ابن هشام ٣ : ١٢٤ ، وهو تتمة الآثار التى آخرها : ٨١٧٢ ، وجزء منه .

القول فى تأويل قوله ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ (١٦٤)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك : لقد تطوّل الله على المؤمنين= « إذ بعث فيهم رسولا »، حين أرسل فيهم رسولا= «من أنفسهم»، نبيًّا من أهل لسانهم، ولم يجعله من غير أهل لسانهم فلا يفقهوا عنه ما يقول = « يتلو عليهم آياته » ، يقول : يقرأ عيهم آى كتابه وتنزيله [١]= « ويزكيهم »، يعنى : يطهّرهم من ذنوبهم باتباعهم إياه وطاعتهم له فيما أمرهم ونهاهم [٢]= « ويعلمهم الكتاب والحكمة » ، يعنى : ١٠٨/٤ ويعلمهم كتاب الله الذى أنزله عليه، ويبين لهم تأويله ومعانيه = « والحكمة » ، ويعنى بالحكمة ، السُّنةَ التى سنها الله جل ثناؤه للمؤمنين على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبيانَه لهم [٣]= « وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين »، يعنى : وإن كانوا من قبل أن يمنّ الله عليهم بإرساله رسوله الذى هذه صفته = «لفى ضلال مبين»، يقول : فى جهالة جهلاء ، وفى حيرة عن الهدى عمياء، لا يعرفون حقًّا، ولا يبطلون باطلا .

* * *

وقد بينا أصل « الضلالة » فيما مضى ، وأنه الأخذ على غير هدى ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع [٤] .

* * *

(١) انظر تفسير « يتلو» فيما سلف ٢ : ٤١١ ، ٥٦٩ / ٦ : ٤٦٦ ، تعليق : ٣، وفهارس اللغة « تلا » .

(٢) انظر تفسير « يزكى » فيما سلف ١ : ٥٧٣، ٥٧٤/٣ : ٨٨/٥ : ٢٩/٦ : ٥٢٨

(٣) انظر تفسير « الحكمة » فيما سلف ٣ : ٨٧ ، ٨٨/٥ : ١٥ ، ٣٧١ ، ٥٧٦ — ٥٧٩.

(٤) انظر تفسير « الضلالة » فيما سلف ١ : ١٩٥/٢ : ٤٩٥ ، ٤٩٦

= و «المبين»، الذى يبّين لمن تأمله بعقله وتدبره بفهمه، أنه على غير استقامة ولا هدى .[١]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٨١٧٧ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم »، منّ الله عليهم من غير دعوة ولا رغبة من هذه الأمة ، جعله الله رحمة لهم ليخرجهم من الظلمات إلى النور ويهديهم إلى صراط مستقيم = قوله : « ويعلمهم الكتاب والحكمة »، الحكمة ، السنة = « وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين » ، ليس والله كما يقول أهل حروراء : « محنة غالبة، من أخطأها أهريق دمه »،[٢] ولكن الله بعث نبيه صلى الله عليه وسلم إلى قوم لا يعلمون فعلّمهم ، وإلى قوم لا أدب لهم فأدّبهم .

٨١٧٨ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال : « لقد منّ الله على المؤمنين » ، إلى قوله : « لفى ضلال مبين » ، أى : لقد منّ الله عليكم، يا أهل الإيمان، إذ بعث فيكم رسولا من أنفسكم يتلو عليكم آياته ويزكيكم فيما أحدثتم وفيما عملتم ،[٣] ويعلمكم الخير والشر ، لتعرفوا الخير فتعملوا به ، والشر فتتقوه ، ويخبركم برضاه عنكم إذا أطعتموه ، لتستكثروا من طاعته ، وتجتنبوا ما سخط منكم من معصيته ، فتتخلصوا بذلك من نقمته، وتدركوا بذلك ثوابه من جنته = « وإن كنتم من قبل لفى ضلال مبين » ، أى : فى عمياء من الجاهلية ،

---

(١) انظر تفسير « مبين » فيما لف ٣ : ٣٠٠/٤ : ٢٥٨ .

(٢) أهل حروراء : هم الخوارج ، وهذا مذهبهم .

(٣) فى المطبوعة : « فيما أخذتم وفيم عملتم » لم يحسن قراءة المخطوطة ، والصواب منها ومن سيرة ابن هشام .

لا تعرفون حسنة ولا تستغفرون من سيئة(١) صُمٌّ عن الحق، عُمْيٌ عن الهدى(٢)

* * *

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه ﴿أَوَلَمَّا أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١٦٥)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : أوَحين أصابتكم ، أيها المؤمنون ، = « مصيبة » ، وهى القتلى الذين قتلوا منهم يوم أحد، والجرحى الذين جرحوا منهم بأحد ، وكان المشركون قتلوا منهم يومئذ سبعين نفراً — « قد أصبتم مثليها » ، يقول : قد أصبتم ، أنتم أيها المؤمنون ، من المشركين مثلى هذه المصيبة التى أصابوا هم منكم، وهى المصيبة التى أصابها المسلمون من المشركين ببدر ، وذلك أنهم قتلوا منهم سبعين وأسروا سبعين= « قلتم أنى هذا» ، يعنى : قلتم لما أصابتكم مصيبتكم بأحد = « أنى هذا» ، من أىِّ وجه هذا(٣) ومن أين أصابنا هذا الذى أصابنا ، ونحن مسلمون وهم مشركون، وفينا نبى الله صلى الله عليه وسلم يأتيه الوحى من السماء، وعدوُّنا أهل كفر بالله وشرك ؟ = « قل » يا محمد للمؤمنين بك من أصحابك = « هو من عند أنفسكم» ، يقول : قل لهم : أصابكم هذا الذى أصابكم من عند أنفسكم ، بخلافكم أمرى وترككم طاعتى ، لا من عند غيركم ، ولا من قبل أحد سواكم = « إن الله على كل شىء قدير » ، يقول : إن الله على جميع ما أراد بخلقه من عفو وعقوبة ، وتفضل

(١) فى المطبوعة : « تستغيثون من سيئة » ، ولا معنى لها ، وفى المخطوطة « تسمعون » غير منقوطة ، والأرجح أنه خطأ ، صوابه ما فى سيرة ابن هشام . .

(٢) الأثر : ٨١٧٨ — سيرة ابن هشام ٣ : ١٢٤ ، وهو تتمة الآثار التى آخرها : ٨١٧٢ ، ٨١٧٦ . والجملة الأخيرة فى ابن هشام : « صم عن الخير ، بكم عن الحق ، عمى عن الهدى » .

(٣) انظر تفسير « أنى » فيما سلف ٤ : ٣٩٨ — ٥/٤١٦ : ١٢ ، ٦/٤٤٧ : ٣٥٨، ٤٢٠

وانتقام = « قدير » ، يعنى : ذو قدرة .(١)

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : « قل هو من عند أنفسكم » ، بعد إجماع جميعهم على أن تأويل سائر الآية على ما قلنا فى ذلك من التأويل .

فقال بعضهم : تأويل ذلك : « قل هو من عند أنفسكم » ، بخلافكم على نبيّ الله صلى الله عليه وسلم ، إذْ أشار عليكم بترك الخروج إلى عدوكم والإصحار لهم حتى يدخلوا عليكم مدينتكم ويصيروا بين آطامكم ،(٢) فأبيتم ذلك عليه ، وقلتم : « اخرج بنا إليهم حتى نُصْحر لهم فنقاتلهم خارج المدينة » .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٩/٤ ٨١٧٩ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا » ، أصيبوا يوم أحد ، قُتل منهم سبعون يومئذ ، وأصابوا مثليها يوم بدر ، قتلوا من المشركين سبعين وأسروا سبعين = « قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم » ، ذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه يوم أحد ، حين قدم أبو سفيان والمشركون ، فقال نبى الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : «أنا فى جُنَّة حصينة » ، يعنى بذلك المدينة ، «فدعوا القوم أن يدخلوا علينا نقاتلهم ».(٣) فقال له ناس من أصحابه من الأنصار : يا نبى الله ، إنا نكره أن نقتل فى طرق المدينة ، وقد كنا نمتنع من الغزو فى الجاهلية ، فبالإسلام أحق أن نمتنع منه !(٤) فابرز بنا إلى القوم . فانطلق رسول الله صلى الله

---

(١) انظر تفسير « قدير » فى فهارس اللغة فيما سلف من الأجزاء .

(٢) « أصحر القوم » : برزوا إلى الصحراء . و « أصحروا لأعدائهم » : برزوا إلى فضاء لا يواريهم ، لكى يقاتلوهم فى الصحراء . و « الآطام » جمع أطم (بضم الهمزة والطاء) : وهو حصن مبنى بالحجارة ، كان أهل المدينة يتخذونها ويسكنونها يحتمون بها .

(٣) « الجنة » (بضم الجيم وتشديد النون) : هو ما وراك من السلاح واستترت به ، كالدروع والبيضة ، وكل وقاية من شىء فهو جنة .

(٤) فى المطبوعة : « وقد كنا نمتنع فى الغزو . . . ان نمتنع فيه » ، وفى المخطوطة : « قد كنا نمتنع من الغزو . . . أن نمتنع فيه » ، والصواب فيها ما أثبت ، كما فى الدر المنثور ٢ : ٩٤ .

عليه وسلم فلبس لأمته ، فتلاوم القوم فقالوا: عرّض نبيّ الله صلى الله عليه وسلم بأمر وعرّضتم بغيره! اذهب يا حمزة فقل لنبي الله صلى الله عليه وسلم: «أمرُنا لأمرك تبعٌ» . فأتى حمزة فقال له : يا نبي الله، إن القوم قد تلاوموا وقالوا : « أمرنا لأمرك تبع » . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنه ليس لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يناجز ،[1] وإنه ستكون فيكم مصيبة . قالوا : يا نبي الله ، خاصة أو عامةً ؟ قال : سترونها = ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم رأى فى المنام أن بقراً تُنحر ، فتأولها قتلاً فى أصحابه = ورأى أن سيفه ذا الفقار انفصم ، فكان قتل عمه حمزة ، قتل يومئذ، وكان يقال له : أسد الله = ورأى أن كبشاً عُتِر ،[2] فتأوّله كبش الكتيبة ، عثمان بن أبى طلحة، أصيب يومئذ، وكان معه لواء المشركين.

٨١٨٠ ــ حدثت عن عمار ، عن ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بنحوه = غير أنه قال : « قد أصبتم مثليها » ، يقول : مثلىْ ما أصيب منكم = « قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم » ، يقول : بما عصيتم .

٨١٨١ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال: أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة قال : أصيب المسلمون يوم أحد مصيبة ، وكانوا قد أصابوا مثليها يوم بدر ممن قتلوا وأسروا ، فقال الله عز وجل : « أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها » .

٨١٨٢ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن

---

(١) « اللأمة » : الدرع الحصينة ، وسائر أداة الحرب .

(٢) فى المخطوطة والمطبوعة : « أن كبشاً أغبر » ، ولا معنى له ، ولا هو يستقيم . واستظهرت صوابها كما ترى ، وأن الناسخ صحفها . يقال : « عتر الشاة والظبية يعترها عتراً ، وهى عتيرة » ، ذبحها . ومنه « العتيرة » ، وهى أول نتاج أنعامهم ، كانوا يذبحونه لآلهتهم فى الجاهلية . هذا على أنى لم أجد هذا الخبر بلفظه فى مكان آخر ، ولكن المروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى أنه مردف كبشاً ، فقال : أما الكبش ، فإنى أقتل كبش القوم ، أى حاميهم وحامل لوائهم .

ابن جريج ، عن عمر بن عطاء ، عن عكرمة قال : قتل المسلمون من المشركين يوم بدر سبعين وأسروا سبعين ، وقتل المشركون يوم أحد من المسلمين سبعين ، فذلك قوله : « قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا » إذ نحن مسلمون ، نقاتل غضباً لله وهؤلاء مشركون = « قل هو من عند أنفسكم »، عقوبة لكم بمعصيتكم النبيَّ صلى الله عليه وسلم حين قال ما قال .

٨١٨٣ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج ، عن مبارك ، عن الحسن : « أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم » ، قالوا: فإنما أصابنا هذا لأنا قبلنا الفداء يوم بدر من الأسارى ، وعصينا النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد ، فمن قتل منا كان شهيداً، ومن بقى منا كان مطهَّراً ، رضينا ربَّنا ![1]

٨١٨٤ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن مبارك ، عن الحسن وابن جريج قالا : معصيتهم أنه قال لهم: « لا تتبعوهم » ، يوم أحد ، فاتبعوهم .

٨١٨٥ — حدثنا محمد قال، حدثنا أحمد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : ثم ذكر ما أصيب من المؤمنين — يعنى بأحد — وقتل منهم سبعون إنساناً = « أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها » ، كانوا يوم بدر أسروا سبعين رجلا وقتلوا سبعين = « قلتم أنى هذا » ، أن : من أين هذا = « قل هو من عند أنفسكم » ، أنكم عصيتم .

٨١٨٦ — حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها » يقول : إنكم أصبتم من المشركين يوم بدر مثلىْ ما أصابوا منكم يوم أحد .

---

(١) فى المطبوعة : « رضينا بالله ربا » ، غير ما فى المخطوطة ، كأنه لم يفهمه ! !

٨١٨٧ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق: ثم ذكر المصيبة التى أصابتهم فقال: « أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم »، أى: إن تك قد أصابتكم مصيبة فى إخوانكم، فبذنوبكم. قد أصبتم مثليها قبلُ من عدوكم، (١) فى اليوم الذى كان قبله ببدر، قتلى وأسرى، ونسيتم معصيتكم وخلافكم ما أمركم به نبيّكم صلى الله عليه وسلم. أنتم أحللتم ذلك بأنفسكم(٢) = « إن الله على كل شىء قدير »، أى: إن الله على كل ما أراد بعباده من نقمة أو عفو، قدير. (٣) ٤/١١٠

٨١٨٨ – حدثت عن الحسين قال، سمعت أبامعاذ يقول، أخبرنا عبيد قال، سمعت الضحاك يقول فى قوله: « أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها »، الآية، يعنى بذلك: أنكم أصبتم من المشركين يوم بدر مثلى ما أصابوا منكم يوم أحد.

* * *

وقال بعضهم: بل تأويل ذلك: « قل هو من عند أنفسكم »، بإساركم المشركين يوم بدر، (٤) وأخذكم منهم الفداء، وترككم قتلهم.

* ذكر من قال ذلك:

٨١٨٩ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن فضيل، عن أشعث بن سوار، عن ابن سيرين، عن عبيدة قال: أسر المسلمون من المشركين سبعين وقتلوا سبعين، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اختاروا أن تأخذوا منهم الفداء فتتقوّوْا به على

(١) فى المطبوعة: « قتلا من عدوكم » وقبلها رقم (٣) لشك المصحح فى صحتها. وفى المخطوطة مثل ذلك غير منقوط، والصواب من سيرة ابن هشام.

(٢) فى المخطوطة والمطبوعة: « إنكم أحللتم . . . »، ورجحت رواية ابن هشام، فهى أجود فى السياق.

(٣) الأثر: ٨١٨٧ – سيرة ابن هشام ٣: ١٢٥، هو تتمة الآثار التى آخرها: ٨١٧٨.

(٤) فى المطبوعة: « بإسارتكم » وهو خطأ، أوقعه فيه ناسخ المخطوطة، لأن كتب (تكم)، ولكنه أدخل الراء على التاء، فاختلطت كتابته. والصواب ما أثبت.

عدوكم ، وإن قبلتموه قتل منكم سبعون = أو تقتلوهم . فقالوا : بل نأخذ الفدية منهم ويُقتل منا سبعون . قال : فأخذوا الفدية منهم ، وقتلوا منهم سبعين = قال عبيدة : وطلبوا الخيرتين كلتيهما .

٨١٩٠ — حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية قال ، حدثنا ابن عون ، عن ابن سيرين ، عن عبيدة : أنه قال في أسارى بدر : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن شئتم قتلتموهم ، وإن شئتم فاديتموهم واستُشهد منكم بعدتهم . قالوا : بل نأخذ الفداء فنستمتع به ، ويستشهد منا بعدتهم .

٨١٩١ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني إسمعيل ، عن ابن عون ، عن محمد ، عن عبيدة السلماني = وحدثني حجاج ، عن جرير ، عن محمد ، عن عبيدة السلماني = عن علي قال : جاء جبريل إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال له : يا محمد ، إن الله قد كره ما صنع قومك في أخذهم الأسارى ، وقد أمرك أن تخيّرهم بين أمرين : أن يقدّموا فتضرب أعناقهم ، وبين أن يأخذوا الفداء على أن يُقتل منهم عدتهم . قال : فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فذكر ذلك لهم ، فقالوا : يا رسول الله ، عشائرنا وإخواننا ! ! لا بل نأخذ فداءهم فنتقوى به على قتال عدونا ، ويستشهد منا عِدّتهم ، فليس في ذلك ما نكره ! قال : فقتل منهم يوم أحد سبعون رجلا ، عدة أسارى أهل بدر .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَمَآ أَصَـٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٦﴾ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : والذى أصابكم « يوم التقى الجمعان »، وهو يوم أحد ، حين التقى جمع المسلمين والمشركين . ويعنى بـ « الذى أصابهم » ، ما نال من القتل مَنْ قُتِل منهم ، ومن الجراح من جرح منهم = « فبإذن الله ، » يقول : فهو بإذن الله كان = يعنى : بقضائه وقدَره فيكم .(١)

* * *

وأجاب « ما » بالفاء، لأن « ما » حرف جزاء ، وقد بينت نظير ذلك فيما مضى قبل .(٢)

* * *

= « وليعلم المؤمنين * وليعلم الذين نافقوا » ، بمعنى : وليعلم الله المؤمنين ، وليعلم الذين نافقوا ، أصابكم ما أصابكم يوم التقى الجمعان بأحد ، ليميِّز أهلُ الإيمان بالله ورسوله المؤمنين منكم من المنافقين فيعرفونهم ، لا يخفى عليهم أمر الفريقين .

وقد بينا تأويل قوله : « وليعلم المؤمنين » فيما مضى ، وما وجه ذلك ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع .(٣)

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال ابن إسحق .

٨١٩٢ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله وليعلم المؤمنين » ، أى : ما أصابكم حين التقيتم أنتم وعدوّكم ، فبإذنى كان ذلك حين فعلتم ما فعلتم ، بعد أن جاءكم

(١) انظر تفسير «الإذن» فيما سلف ٢ : ٤٤٩، ٤٥٠ / ٤ : ٢٨٦ / ٥ : ٣٥٥، ٣٩٥ / ٧ : ٢٨٩

(٢) انظر ما سلف ٥ : ٥٨٥

(٣) انظر ما سلف ٣ : ١٦٠ / ٧ : ٢٤٦ ، ٣٢٥

نصرى ، وصدقتكم وعدى ،[(١)] ليميز بين المنافقين والمؤمنين ، وليعلم الذين نافقوا منكم ، أى : ليظهروا ما فيهم .[(٢)]

* * *

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه ﴿وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ (١٦٧)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك عبدَ الله بن أبىّ ابن سلول المنافق وأصحابَه ، الذين رجعوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه ، حين سار نبى الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين بأحد لقتالهم ، فقال لهم المسلمون : تعالوا قاتلوا المشركين معنا ، أو ادفعوا بتكثيركم سوادنا ! فقالوا : لو نعلم أنكم تقاتلون لسرنا معكم إليهم ، ولكنا معكم عليهم ، ولكن لا نرى أنه يكون بينكم وبين القوم قتالٌ ! فأبدوْا من نفاق أنفسهم ما كانوا يكتمونه ، وأبدوا بألسنتهم بقولهم : « لو نعلم قتالا لاتبعناكم » ، غير ما كانوا يكتمونه ويخفونه من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل الإيمان به ، كما : — ١١١/٤

٨١٩٣ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال ، حدثنى محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى ، ومحمد بن يحيى بن حبان ، وعاصم بن عمر ابن قتادة ، والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ ، وغيرهم من علمائنا ، كلهم قد حدّث قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم — يعنى حين خرج إلى أحد — فى ألف رجل من أصحابه ، حتى إذا كانوا بالشوط بين

(١) فى المطبوعة : « وصدقتم وعدى » ، والصواب من المخطوطة وسيرة ابن هشام .

(٢) الأثر : ٨١٩٢ — سيرة ابن هشام ٣ : ١٢٥ ، وهو تتمة الآثار التى آخرها : ٨١٨٧ .

أحد والمدينة ، انخزل عنهم عبد الله بن أبيّ ابن سلول بثلث الناس وقال : (١) أطاعهم فخرج وعصانى ! والله ما ندرى علامَ نقتل أنفسنا ههنا أيها الناس ! ! فرجع بمن اتبعه من الناس من قومه من أهل النفاق وأهل الريب ، واتبعهم عبد الله ابن عمرو بن حرام أخو بنى سلمة يقول : يا قوم ، أذكّركم الله أن تخذلوا نبيكم وقومكم عند ما حضر من عدوّهم ! فقالوا : لو نعلم أنكم تقاتلون ما أسلمناكم ، ولكنا لا نرى أن يكون قتال ! فلما استعصوا عليه وأبوا إلا الانصراف عنهم ، قال : أبعدَكم الله أعداءَ الله ! فسيُغنى الله عنكم ! ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم. (٢)

٨١٩٤– حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « وقيل لهم تعالوا قاتلوا فى سبيل الله أو ادفعوا» ، يعنى : عبد الله بن أبيّ ابن سلول وأصحابه الذين رجعوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سار إلى عدوّه من المشركين بأحد = وقوله : « لو نعلم قتالا لاتبعناكم » ، يقول : لو نعلم أنكم تقاتلون لسرنا معكم ، ولدفعنا عنكم ، ولكن لا نظن أن يكون قتال . فظهر منهم ما كانوا يخفون فى أنفسهم = يقول الله عز وجل : « هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم » ، يظهرون لك الإيمان ، وليس فى قلوبهم (٣) = « والله أعلم بما يكتمون » ، أى : يخفون . (٤)

٨١٩٥– حدثنا محمد قال ، حدثنا أحمد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم – يعنى يوم أحد – فى ألف رجل ، وقد وعدهم الفتحَ إن صبرُوا . فلما خرجوا ، رجع عبد الله بن أبيّ ابن سلول فى ثلثمئة ، فتبعهم أبو جابر السلمى يدعوهم ، فلما غلبوه وقالوا له : ما نعلم قتالاً ، ولئن أطعتنا

(١) فى المطبوعة : « فقال » ، والصواب من المخطوطة ، وسيره ابن هشام .

(٢) الأثر : ٨١٩٣ – سيرة ابن هشام ٣ : ٦٨ ، وهو تابع الأثر الماضى رقم : ٧٧١٥ ، وبين رواية الطبرى ، ورواية ابن هشام خلاف فى بعض اللفظ .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان ، وليس فى قلوبهم » ، وقد اختل الكلام ، وأظنه سقط من سهو الناسخ ، فأتممته من السيرة ، وأتممت الآية وتفسيرها بعدها .

(٤) الأثر : ٨١٩٤ – سيرة ابن هشام ٣ : ١٢٥ ، وهو تتمة الآثار التى آخرها : ٨١٩٢.

لترجعن معنا ! =(١) قال : فذكر الله أصحاب عبد الله بن أبيّ ابن سلول ، وقول عبد الله أبي جابر بن عبد الله الأنصاري حين دعاهم فقالوا : « ما نعلم قتالا ، ولئن أطعتمونا لترجعُنّ معنا »، فقال : ﴿ الذين قالوا لإخْوانِهم وَقَعَدُوا لَوْ أطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرأُوا عَنْ أنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ ﴾.(٢)

٨١٩٦ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال ، قال ابن جريج ، قال عكرمة : « قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم »، قال : نزلت في عبد الله بن أبيّ ابن سلول = قال ابن جريج ، وأخبرني عبد الله بن كثير ، عن مجاهد : « لو نعلم قتالا» ، قال : لو نعلم أنّا واجدون معكم قتالا ، لو نعلم مكان قتال، لاتبعناكم .

* * *

واختلفوا في تأويل قوله : « أو ادفعوا » .

فقال بعضهم : معناه : أو كثّروا، فإنكم إذا كثرتم دفعتم القوم .

* ذكر من قال ذلك :

٨١٩٧ – حدثنا محمد قال، حدثنا أحمد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « أو ادفعوا »، يقول : أو كثّروا . ١١٢/٤

٨١٩٨ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « أو ادفعوا » ، قال : بكثرتكم العدو ، وإن لم يكن قتال .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : أو رابِطوا إن لم تقاتلوا .

* ذكر من قال ذلك :

٨١٩٨م – حدثنا إسمعيل بن حفص الأيلي وعلي بن سهل الرملي قالا ، حدثنا

(١) في هذا الأثر اختصار مخل ، وقد مضى تمامه برقم ٧٧٢٣ ، وجواب « فلما غلبوه » ، في بقية الأثر وهو : « هموا بالرجوع » ، يعني بني سلمة رهط أبي جابر السلمي . وانظر التخريج بعد .

(٢) الأثر : ٨١٩٥ – مضى بعضه برقم : ٧٧٢٣ ، والتاريخ ٣ : ١٢ .

الوليد بن مسلم قال ، حدثنا عتبة بن ضمرة قال : سمعت أبا عون الأنصارى فى قوله : « قاتلوا فى سبيل الله أو ادفعوا » ، قال : رابطوا .(١)

* * *

وأما قوله : « والله أعلم بما يكتمون » ، فإنه يعنى به : والله أعلم من هؤلاء المنافقين الذين يقولون للمؤمنين : « لو نعلم قتالا لاتبعناكم » ، بما يضمرون فى أنفسهم للمؤمنين ويكتمونه فيسترونه من العداوة والشنآن ، وأنهم لو علموا قتالا ما تبعوهم ولا دافعوا عنهم ، وهو تعالى ذكره محيط بما هم مخفوه من ذلك ،(٢) مطلع عليه ، ومحصيه عليهم ، حتى يهتك أستارهم فى عاجل الدنيا فيفضحهم به ، ويُصليهم به الدرك الأسفل من النار فى الآخرة .

* * *

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُوا۟ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟ قُلْ فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ (١٦٨)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : « وليعلم الله الذين نافقوا » = « الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا » .

* * *

فموضع « الذين » نصب على الإبدال من « الذين نافقوا » . وقد يجوز أن

(١) الأثر : ٨١٩٨م – « إسماعيل بن حفص الأيلى » ، سلفت ترجمته برقم : ٧٥٨١ ، وكان فى المطبوعة هنا أيضاً « الآملى » مكان « الأيلى » ، وهو خطأ ، وفى المخطوطة « الألى » غير منقوطة ، وصواب قراءتها ما أثبت . و « الوليد بن مسلم القرشى » ، سلفت ترجمته برقم : ٤٦١٠ . و « عتبة بن ضمرة بن حبيب بن صهيب الزبيدى الحمصى » ، روى عن أبيه ، وعمه المهاجر ، ومحمد بن زياد الألهانى ، وأبى عون الشامى . ذكره ابن حبان فى الثقات . مترجم فى التهذيب ، و « أبو عون الأنصارى الشامى الأعور » روى عن أبى إدريس الخولانى ، ثقة . مترجم فى التهذيب .

(٢) فى المطبوعة : « بما يخفونه من ذلك » ، غير ما فى المخطوطة لغير شىء ! ! ، إلا أن يريدوا أن يدرجوا به على ما ألفوا من الكلام ! !

يكون رفعاً على الترجمة عما فى قوله : « يكتمون » من ذكر « الذين نافقوا » .

* * *

فمعنى الآية : وليعلم الله الذين قالوا لإخوانهم الذين أصيبوا مع المسلمين فى حربهم المشركين بأحد يوم أحد فقتلوا هنالك من عشائرهم وقومهم = « وقعدوا » ، يعنى : وقعد هؤلاء المنافقون القائلون ما قالوا — مما أخبر الله عز وجل عنهم من قيلهم — عن الجهاد مع إخوانهم وعشائرهم فى سبيل الله = « لو أطاعونا » ، يعنى : لو أطاعنا من قتل بأحد من إخواننا وعشائرنا = « ما قتلوا » يعنى : ما قتلوا هنالك = قال الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : « قل » ، يا محمد، لهؤلاء القائلين هذه المقالة من المنافقين = « فادرأوا » ، يعنى : فادفعوا .

* * *

من قول القائل : « درأت عن فلان القتل » ، بمعنى دفعت عنه ، « أدرؤه دَرْءًا » ،[1] ومنه قول الشاعر :[2]

تَقُولُ وَقَدْ دَرَأْتُ لَهَا وَضِينِى أَهٰذَا دِينُهُ أَبَدًا وَدِينِى[3]

* * *

يقول تعالى ذكره : قل لهم : فادفعوا = إن كنتم ، أيها المنافقون ، صادقين فى قيلكم : لو أطاعنا إخواننا فى ترك الجهاد فى سبيل الله مع محمد صلى الله عليه وسلم وقتالهم أبا سفيان ومن معه من قريش ، ما قُتلوا هنالك بالسيف ، ولكانوا أحياء بقعودهم معكم ، وتخاذلهم عن محمد صلى الله عليه وسلم وشهود جهاد أعداء الله معه = [عن أنفسكم] الموت ،[4] فإنكم قد قعدتم عن حربهم وقد تخلفتم عن جهادهم ، وأنتم لا محالة ميتون ، كما : —

(١) انظر تفسير « الدرء » فيما سلف ٢ : ٢٢٢ — ٢٢٨

(٢) هو المثقب العبدى .

(٣) مضى تخريجه وشرحه فيما سلف ٢ : ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، والاستشهاد بهذا البيت لمعنى الدفع ، غريب من مثل أبى جعفر ، فراجع شرح البيت هناك .

(٤) السياق : « قل لهم : فادفعوا . . . عن أنفسكم الموت » ، والزيادة التى بين القوسين زيادة لا بد منها يقتضيها السياق ، وعن نص الآية ، فلذلك أثبتها .

٨١٩٩ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « الذين قالوا لإخوانهم » ، الذين أصيبوا معكم من عشائرهم وقومهم = « لو أطاعونا ما قتلوا » الآية ، أى : إنه لا بد من الموت ، فإن استطعتم أن تدفعوه عن انفسكم فافعلوا . وذلك أنهم إنما نافقوا وتركوا الجهاد فى سبيل الله ، حرصاً على البقاء فى الدنيا ، وفراراً من الموت . (١)

* * *

* ذكر من قال : الذين قالوا لإخوانهم هذا القول ، هم الذين قال الله فيهم : « وليعلم الذين نافقوا » .

٨٢٠٠ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا » الآية ، ذكر لنا أنها نزلت فى عدوّ الله عبد الله بن أبىّ .

٨٢٠١ – حدثنا محمد قال، حدثنا أحمد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : هم عبد الله بن أبىّ وأصحابه .

٨٢٠٢ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال : هو عبد الله بن أبىّ الذى قعد وقال لإخوانه الذين خرجوا مع النبى صلى الله عليه وسلم يوم أحد : « لو أطاعونا ما قتلوا » ، الآية = قال ابن جريج ، عن مجاهد قال ، قال جابر بن عبد الله : هو عبد الله بن أبىّ ابن سلول

٨٢٠٣ – حدثت عن عمار ، عن ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا » الآية ، قال : نزلت فى عدوّ الله عبد الله ابن أبىّ .(٢)

* * *

(١) الأثر : ٨١٩٩ – سيرة ابن هشام ٣ : ١٢٥ ، وهو تتمة الآثار التى آخرها : ٨١٩٤ .

(٢) عند هذا الموضع ، انتهى جزء من التقسيم القديم الذى نقلت عنه نسختنا ، وفى المخطوطة مانصه :

« يتلوهُ إن شاء الله :القول فى تأويل قوله جل ثناؤه

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره : « ولا تحسبن » ، ولا تظننّ ، كما : —

٤/١١٣ ٨٢٠٤ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « ولا تحسبن » ، ولا تظنن .(١)

* * *

وقوله : « الذين قتلوا فى سبيل الله » ، يعنى : الذين قتلوا بأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم = « أمواتاً » ، يقول : ولا تحسبنهم ، يا محمد ، أمواتاً لا يحسُّون شيئاً ولا يلتذُّون ولا يتنعمون ، فإنهم أحياء عندى ، متنعمون فى رزقى ، فرحون مسرورون بما آتيتهم من كرامتى وفضلى ، وحبَوْتهم به من جزيل ثوابى وعطائى ، كما : —

٨٢٠٥ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحق = وحدثنى

ولا تحسبَنَّ الذينَ قتلوا فى سبيلِ الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون .

والحمد لله على إحسانه ونعمته ، وصلى الله على محمد وعلى آله الطاهرين ، وسلَّمَ كثيرًا » .

ثم يتلوه أول الجزء ، وفيها ما نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم

ربّ يسّر يا كريم

أخبرنا أبو بكر محمد بن داود قال ، أخبرنا أبو جعفر محمد بن جرير » .

وانظر التعليق على هذا الإسناد فيما سلف ٦ : ٤٩٦ ، ٤٩٧ / ٧ : ٢٣ ، ١٥٤ ، ٢٨٠ ، ٢٨١

(١) الأثر : ٨٢٠٤ — سيرة ابن هشام ٣ : ١٢٦ ، وهو تتمة الآثار التى آخرها : ٨١٩٩ .

يونس بن عبد الأعلى قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، حدثنا إسمعيل بن عياش ، عن ابن إسحق = عن إسمعيل بن أمية ، عن أبي الزبير المكى ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لما أصيب إخوانكم بأحد ، جعل الله أرواحهم فى أجواف طير خضر تردُ أنهار الجنة وتأكل من ثمارها ، وتأوى إلى قناديل من ذهب فى ظل العرش . فلما وجدوا طيب مشربهم ومأكلهم وحُسن مَقيلهم قالوا : ياليت إخواننا يعلمون ما صنع الله بنا ! لئلا يزهدوا فى الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب !(١) فقال الله عز وجل : أنا أبلغهم عنكم . فأنزل الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم هؤلاء الآيات !(٢)

---

(١) نكل عن عدوه : جبن فنكص على عقبيه ، وانصرف عنه هيبة له وخوفاً .

(٢) الحديث : ٨٢٠٥ – أبو الزبير : هو محمد بن مسلم بن تدرس المكى ، وهو تابعى ثقة ، مضى مراراً . وقيل إنه لم يسمع من ابن عباس ، فى المراسيل لابن أبى حاتم ، ص : ٧١ ، عن ابن عيينة : « يقولون : ابن المكى لم يسمع من ابن عباس » . وفيه أيضاً : « سمعت أبى يقول : رأى ابن عباس رؤية » .

والحديث رواه أحمد فى المسند : ٢٣٨٨ ، عن يعقوب ، وهو ابن إبرهيم بن سعد ، عن أبيه ، عن ابن إسحق ، بهذا الإسناد .

ثم رواه عقبه : ٢٣٨٩ ، « نحوه » ، عن عثمان بن أبى شيبة ، عن عبد الله بن إدريس ، عن ابن إسحق ، به . وزاد فى الإسناد « عن سعيد بن جبير » ، بين أبى الزبير وابن عباس .

وكذلك رواه أبو داود فى السنن : ٢٥٢٠ ، عن عثمان بن أبى شيبة ، به .

وكذلك رواه الحاكم فى المستدرك ٢ : ٢٩٧ – ٢٩٨ ، من طريق عثمان بن أبى شيبة . وقال : « هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبى .

وذكره ابن كثير ٢ : ٢٩٠ – ٢٩١ ، من رواية المسند الأولى ، وأشار إلى رواية الطبرى هذه ، ثم إلى زيادة سعيد بن جبير فى الإسناد ، عند أبى داود والحاكم ، ثم قال : « وهذا أثبت . وكذا رواه سفيان الثورى ، عن سالم الأفطس ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس » .

وذكره السيوطى ٢ : ٩٥ ، وزاد نسبته إلى هناد ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، والبيهقى فى الدلائل.

وقوله : « وحسن مقيلهم » – فى المسند : « منقلبهم » . ومعناها صحيح أيضاً . ولكن وجدت بعد ذلك فى مخطوطة الرياض من المسند (المصور عندى) نسخة أخرى بهامشها « مقيلهم » . وهى أصح وأجود . وهى الموافقة لما فى ابن كثير نقلا عن المسند ، والموافقة لروايتى أبى داود والحاكم .

ويؤيد صحتها أنها الموافقة لألفاظ الكتاب العزيز . قال الله تعالى : (أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً وأحسن مقيلا) [سورة الفرقان : ٢٤] .

وانظر ما يأتى من حديث ابن مسعود : ٨٢٠٦ – ٨٢٠٨ ، ٨٢١٨ ، ٨٢١٩ . وما يأتى من حديث ابن عباس : ٨٢٠٩ – ٨٢١٣ .

٨٢٠٦ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير بن عبد الحميد = وحدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة = قالا جميعاً ، حدثنا محمد بن إسحق ، عن الأعمش عن أبي الضحى ، عن مسروق بن الأجدع قال : سألنا عبد الله بن مسعود عن هذه الآيات : « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله » الآية ، قال : أما إنا قد سألنا عنها فقيل لنا : إنه لما أصيب إخوانكم بأحد ، جعل الله أرواحَهم فى أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها ، وتأوى إلى قناديل من ذهب فى ظل العرش ، فيطَّلع الله إليهم اطِّلاعةً فيقول : يا عبادى ، ما تشتهون فأزيدكم ؟ فيقولون : ربنا ، لا فوق ما أعطيتنا ! الجنة نأكل منها حيث شئنا ![1] ثلاث مرات = ثم يطلع فيقول : يا عبادى ، ما تشتهون فأزيدكم ؟ فيقولون : ربّنا ، لافوق ما أعطيتنا ! الجنة نأكل منها حيث شئنا ! إلا أنا نحب أن تُردّ أرواحنا فى أجسادنا .[2] ثم تردَّنا إلى الدنيا فنقاتل فيك حتى نقتل فيك مرة أخرى .[3]

٨٢٠٧ ــ حدثنا الحسن بن أبى يحيى المقدسى قال ، حدثنا وهب بن جرير قال ، حدثنا شعبة ، عن الأعمش ، عن أبى الضحى ، عن مسروق قال : سألنا

---

(١) قوله : « لافوق ما أعطيتنا » ، أى لاشىء فوق ذلك . و « الجنة » قال أبوذر الخشنى : « يروى هنا بالخفض والرفع ، بخفض الجنة ، على البدل من « ما » فى قوله : ما أعطيتنا – ورفعها على خبر مبتدأ مضمر ، تقديرها هو الجنة » . وجائز أن تكون على النصب أيضاً ، على تقدير « أعطيتنا الجنة » .

(٢) فى المطبوعة : إلا أنا نختار أن ترد أرواحنا . . . » ، وفى المخطوطة : « إلا أنا نختار ترد أرواحنا » ، وهو تصحيف ما فى سيرة ابن هشام « نحب أن ترد » ، فأثبت ما فى السيرة ، وفى رواية مسلم « إلا أنا نريد أن ترد » ، وهما سواء .

(٣) الحديث : ٨٢٠٦ – أبو الضحى : هو مسلم بن صبيح – بالتصغير – الهمدانى . مضى الكلام عليه مراراً ، آخرها : ٧٢١٧ .

والحديث سيأتى عقب هذا ، من رواية الأعمش ، عن أبى الضحى ، عن مسروق .

ويأتى بعده : ٨٢٠٨ ، من رواية سليمان – وهو الأعمش – عن عبد الله بن مرة ، عن مسروق . فللأعمش فيه شيخان . سمعه منهما عن مسروق .

وسيأتى تخريجه فى الأخير .

عبد الله عن هذه الآية = ثم ذكر نحوه وزاد فيه : إني قد قضيت أن لا ترجعوا .[١]

٨٢٠٨ – حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا ابن أبي عدى ، عن شعبة ، عن سليمان ، عن عبدالله بن مرة ، عن مسروق قال : سألنا عبد الله عن أرواح الشهداء ، ولولا عبدالله ما أخبرنا به أحدٌ ! قال : أرواح الشهداء عند الله في أجواف طير خضر في قناديل تحت العرش ، تسرحُ في الجنة حيث شاءت ، ثم ترجع إلى قناديلها ، فيطَّلِع إليها ربُّها فيقول : ماذا تريدون ؟ فيقولون : نريد أن نرجع إلى الدنيا فنقتل مرة أخرى .[٢]

٨٢٠٩ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا عبد الرحيم بن سليمان وعبدة بن سليمان ، عن محمد بن إسحق ، عن الحارث بن فضيل ، عن محمود بن لبيد ، عن

---

(١) الحديث : ٨٢٠٧ – الحسن بن أبي يحيي المقدسى ، شيخ الطبرى : لم أصل إلى الآن إلى معرفته . وقد مضى كذلك من قبل في : ٧٢١٦ .

ووقع اسمه في المطبوعة هنا : « الحسن بن يحيى العبدى » . والتصويب من المخطوطة . ومن السهل جداً على الناسخ أو الطابع سقوط كلمة « أبي » ، وتحريف كلمة « المقدسى » إلى « العبدى » إذا كانت غير واضحة الرسم .

وهذا الحديث تكرار للذى قبله من هذا الوجه ، كما قلنا .

(٢) الحديث : ٨٢٠٨ – سليمان : هو ابن مهران الأعمش .

والحديث مكرر ما قبله باختصار ، من وجه آخر ، من رواية الأعمش عن عبد الله بن مرة ، عن مسروق .

وعبد الله بن مرة الهمدانى الخارفى : تابعى ثقة ، أخرج له الجماعة . مترجم في التهذيب ، وابن سعد ٦ : ٢٠٣ ، وابن أبي حاتم ٢/٢/١٦٥ .

والحديث رواه مسلم ٢ : ٩٨ ، بأسانيد ، من طريق الأعمش ، عن عبد الله بن مرة ، به نحوه – أطول مما هنا .

وكذلك رواه الترمذى ٤ : ٨٤ – ٨٥ ، من رواية الأعمش ، عن عبد الله بن مرة .

ونقله ابن كثير ٢ : ٢٨٩ ، عن صحيح مسلم .

وذكره السيوطى ٢ : ٩٦ ، وزاد نسبته لعبد الرزاق في المصنف ، والفريابى ، وسعيد بن منصور ، وهناد ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والطبرانى ، والبيهقى في الدلائل .

ولم يروه أحمد في المسند ، فيما تحقق لدى ، إلا أن يكون أثناء مسند صحابى آخر فيما بعد المسانيد التى حققتها . فالله أعلم .

وسيأتى مرة رابعة : ٨٢١٨ ، من رواية عبد الله بن مرة ، عن مسروق ، عن عبد الله – وهو ابن مسعود

ويأتى مرة خامسة : ٨٢١٩ ، من رواية أبي عبيد بن عبد الله بن مسعود ، عن أبيه .

ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الشهداء على بارق = على نهر بباب الجنة = فى قبة خضراء = وقال عبدة : فى روضة خضراء = يخرج عليهم رزقهم من الجنة بُكرة وعشيًّا .(١)

٨٢١٠ ــ حدثنا أبو كريب ، وأنبأنا يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحق قال ، حدثنى الحارث بن فضيل ، عن محمود بن لبيد ، عن ابن عباس ، عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثله = إلا أنه قال : فى قبة خضراء = وقال : يخرج عليهم فيها .

٨٢١١ ــ حدثنا ابن وكيع ، وأنبأنا ابن إدريس ، عن محمد بن إسحق قال ، حدثنى الحارث بن فضيل ، عن محمود بن لبيد ، عن ابن عباس ، عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله .

٨٢١٢ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة قال ، قال محمد بن إسحق ، وحدثنى الحارث بن الفضيل الأنصارى ، عن محمود بن لبيد الأنصارى ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الشهداء على بارق = نهر بباب الجنة = فى قبة خضراء ، يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيًّا . ٤/١١٤

٨٢١٣ ــ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، حدثنى أيضاً = يعنى إسمعيل بن عياش = عن ابن إسحق ، عن الحارث بن الفضيل ، عن محمود بن لبيد ، عن ابن عباس ، عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحوه .(٢)

٨٢١٤ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة قال ، قال محمد بن إسحق ، وحدثنى بعض أصحابى عن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبى طالب قال : سمعت جابر بن عبد الله يقول : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا أبشرك يا جابر ؟

---

(١) الحديث : ٨٢٠٩ ــ سبق هذا الحديث ، بهذا السناد : ٢٣٢٣ . وفصلنا القول فيه هناك . وسيأتى عقبه ــ هنا ــ بأربعة أسانيد .

(٢) الأحاديث : ٨٢١٠ ــ ٨٢١٣ ، هى أربعة أسانيد ، تكراراً للحديث قبلها .

قال قلت : بلى ، يا رسول الله ! قال : إن أباك حيث أصيب بأحد ، أحياه الله ثم قال له : ما تحب يا عبد الله بن عمرو أن أفعل بك ؟ قال : يا رب ، أحب أن تردّني إلى الدنيا ، فأقاتل فيك فأقتل مرة أخرى .(١)

٨٢١٥ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : ذكر لنا أن رجالا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا : ياليتنا نعلم ما فعل

(١) الحديث : ٨٢١٤ – هكذا روى ابن إسحق هذا الحديث مجهلا شيخه الذى حدثه ، فأضعف الإسناد بذلك .

وهو فى سيرة ابن هشام ٣ : ١٢٧ .

وقد ورد معناه عن جابر ، بإسناد آخر صحيح :

فروى أحمد فى المسند : ١٤٩٣٨ (ج ٣ ص ٣٦١ حلبي) ، عن على بن المدينى ، عن سفيان — وهو ابن عيينة — عن محمد بن على بن رُبَيِّعة — بالتصغير — السُّلَمى ، عن عبد الله بن محمد بن عُقيل ، عن جابر ، قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا جابر ، أمَا علمتَ أن الله عز وجل أحيا أباك ، فقال له : تَمَنَّ علىَّ . فقال : أُرَدُّ إلى الدنيا ، فأُقتَل مرة أخرى . فقال : إنى قَضَيْتُ الحكمَ ، أنهم إليها لا يُرْجَعون » .

وهذا إسناد صحيح .

محمد بن على بن ربيعة السلمى : ثقة ، وثقه ابن معين ، وغيره . وترجمه ابن أبى حاتم ٤ / ١ / ٢٦ – ٢٧ . وترجمه البخارى فى الكبير ١ / ١ / ١٨٣ – ١٨٤ باسم « محمد بن على السلمى » . وكذلك ابن سعد فى الطبقات ٦ : ٢٥٧ – فلم يذكروا فيه جرحاً .

والحديث ذكره ابن كثير ٢ : ٢٨٩ من رواية المسند . ثم قال : « تفرد به أحمد من هذا الوجه » .

يشير بهذا إلى أن الترمذى روى معناه مطولا ٤ : ٨٤ ، من وجه آخر ، وقال : « هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه » . ثم قال : « وقد روى عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن جابر – شيئاً من هذا » . وهو إشارة إلى حديث المسند .

وقد ذكر السيوطى الرواية المطولة ٢ : ٩٥ ، ونسبها أيضاً لابن ماجة ، وابن أبى عاصم فى السنة ، وابن خزيمة والطبرانى ، والحاكم وصححه ، وابن مردويه ، والبيهقى فى الدلائل .

وانظر المستدرك ٣ : ٢٠٣ – ٢٠٤

ووالد جابر : هو عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصارى ، الخزرجى ، السلمى ، صحابى جليل مشهور ، من أهل العقبة ، وممن شهد بدراً ، وكان من النقباء . استشهد يوم أحد ، رضى الله عنه .

إخواننا الذين قتلوا يوم أحد ! فأنزل الله تبارك وتعالى فى ذلك القرآن : « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون» = كنا نحدَّث أن أرواح الشهداء تَعارَفُ فى طير بيض تأكل من ثمار الجنة، وأنّ مساكنهم السِّدرة .(١)

٨٢١٦ – حدثت عن عمار ، وأنبأنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بنحوه = إلا أنه قال : تعارف فى طير خضر وبيض = وزاد فيه أيضاً : وذكر لنا عن بعضهم فى قوله : « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء » ، قال : هم قتلى بدر وأحد .

٨٢١٧ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن محمد بن قيس بن مخرمة قال : قالوا : يا رب ، ألا رسول لنا يخبر النبىّ صلى الله عليه وسلم عنا بما أعطيتنا ؟ فقال الله تبارك وتعالى : أنا رسولكم . فأمر جبريل عليه السلام أن يأتى بهذه الآية : « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله » ، الآيتين .

٨٢١٨ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى ، عن الأعمش ، عن عبد الله بن مرة ، عن مسروق قال : سألنا عبد الله عن هذه الآيات : « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون » ، قال : أرواح الشهداء عند الله كطير خضر ، لها قناديل معلقة بالعرش ، تسرح فى الجنة حيث شاءت . قال : فاطلع إليهم ربك اطِّلاعة فقال : هل تشتهون من شىء فأزيدكموه ؟ قالوا : ربنا ، ألسنا نسرح فى الجنة فى أيِّها شئنا ! ثم اطَّلع عليهم الثالثة فقال : هل تشتهون من شىء فأزيدكموه ؟ قالوا : تعيد أرواحنا فى أجسادنا فنقاتل فى سبيلك مرة أخرى ! فسكت عنهم .(٢)

---

(١) الأثر : ٨٢١٥ – مضى مطولا برقم : ٢٣١٩ .

(٢) الحديث : ٨٢١٨ – هذا هو الإسناد الرابع لحديث عبد الله بن مسعود ، الذى مضى بثلاثة أسانيد : ٨٢٠٦ – ٨٢٠٨ .

٨٢١٩ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن عيينة ، عن عطاء بن السائب ، عن أبي عبيدة ، عن عبد الله : أنهم قالوا في الثالثة = حين قال لهم : هل تشتهون من شيء فأزيدكموه ؟ = قالوا : تقرئ نبينا عنا السلام ، وتخبره أن قد رضينا ورُضِيَ عنا .(١)

٨٢٢٠ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : قال الله تبارك وتعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، يرغِّب المؤمنين في ثواب الجنة ويهوِّن عليهم القتل : « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون » ، أي : قد أحييتهم ، فهم عندي يرزقون في رَوْح الجنة وفضلها ، مسرورين بما آتاهم الله من ثوابه على جهادهم عنه .(٢)

رواه هنا من طريق عبد الرزاق . وهو في مصنف عبد الرزاق ٣ : ١١٥ (مخطوط مصور) . بهذا الإسناد وهذا اللفظ .

ولكن ليس في نسخة المصنف كلمة « خضر » في وصف الطير .

وقوله : « ثم اطلع عليهم الثالثة » – هكذا ثبت أيضاً في المصنف ، بحذف الاطلاعة الثانية . فليس ما هنا سقطاً من الناسخين ، بل هو اختصار في الرواية .

(١) الحديث : ٨٢١٩ – هذا هو الإسناد الخامس لحديث عبد الله بن مسعود . وهو من رواية ابنه أبي عبيدة عنه .

وأبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود : تابعي ثقة . الراجح أن اسمه كنيته . وقيل إن اسمه « عامر » . وبه ترجم في التهذيب ، وترجمه ابن سعد ٦ : ١٤٩ بالكنية . وكذلك ترجمه البخاري في الكنى ، رقم : ٤٤٧ ، وابن أبي حاتم ٤/٢/٤٠٣ .

وروايته عن أبيه منقطعة ، مات أبوه وهو صغير . وجزم أبو حاتم وغيره بأنه لم يسمع منه ، انظر المراسيل ، ص : ٩١ – ٩٢ . وروى الترمذي (١ : ٢٦ بشرحنا) ، بإسناد صحيح ، عن عمرو بن مرة ، قال : « سألت أبا عبيدة بن عبد الله : هل تذكر من عبد الله شيئاً ؟ قال : لا » .

والحديث – من هذا الوجه – رواه الترمذي ، عن ابن أبي عمر ، عن سفيان ، وهو ابن عيينة – بهذا الإسناد . ولم يذكر لفظه ، بل جعله تابعاً لرواية الأعمش ، عن عبد الله بن مرة ، كمثل صنيع الطبري هنا ، وقال الترمذي : « هذا حديث حسن » .

وقوله : « ورضي عنا » : هو بالبناء لما لم يسم فاعله . أي : ورضي الله عنا . كما هو ظاهر من السياق ، وكما نص عليه شارح الترمذي .

(٢) الأثر : ٨٢٢٠ – سيرة ابن هشام ٣ : ١٢٦ ، وهو تمام الآثار التي آخرها : ٨٢٠٤ .

٨٢٢١ ــ حدثت عن الحسين قال، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك قال : كان المسلمون يسألون ربهم أن يريهم يوماً كيوم بدر ، يبلون فيه خيراً ، ويرزقون فيه الشهادة ، يرزقون فيه الجنة والحياة فى الرزق ، فلقوا المشركين يوم أحد ، فاتخذ الله منهم شهداء ، وهم الذين ذكرهم الله فقال : « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً » الآية .

٨٢٢٢ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : ذكر الشهداء فقال : « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم » إلى قوله : « ولا هم يحزنون »، زَعم أن أرواح الشهداء فى أجواف طير خضر،[1] فى قناديل من ذهب معلقة بالعرش ، فهى ترعى بُكرة وعشية فى الجنة ، تبيت فى القناديل ، فإذا سرحن نادى مناد : ماذا تريدون؟ ماذا تشتهون ؟ فيقولون: ربنا، نحن فيما اشتهت أنفسنا! فيسألهم ربهم أيضاً : ماذا تشتهون ؟ وماذا تريدون ؟ فيقولون : نحن فيما اشتهت أنفسنا ! فيسألون الثالثة ، فيقولون ما قالوا: ولكنا نحب أن تردّ أرواحنا فى أجسادنا! لما رأوا من فضل الثواب.[2] ١١٥/٤

٨٢٢٣ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا عباد قال ، حدثنا إبراهيم بن معمر ، عن الحسن قال: ما زال ابن آدم يتحمَّد،[3] حتى صار حيًّا ما يموت. ثم تلا هذه الآية : « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون » .

٨٢٢٤ ــ حدثنا محمد بن مرزوق قال، حدثنا عمر بن يونس، عن عكرمة قال،

---

(١) قوله : « زعم » ، لا يراد به القول الباطل ، بل يراد به القول الحق، والزعم : هو القول ، يكون تاره حقاً ، وتارة باطلا ، وفى شعر أمية بن أبى الصلت :

وَإِنِّى أُذِينُ لَكُمْ أَنَّهُ سَيُنْجِزُكُمْ رَبُّكُمْ ما زَعَمْ

أى : ما قال وما وعد .

(٢) فى المطبوعة : « لما يرون من فضل للثواب » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٣) « تحمد الرجل يتحمد » ، إذا طلب بفعله الحمد ، و « فلان يتحمد إلى الناس بفعله » ، أى يلتمس بذلك حمدهم .

حدثنا إسحق بن أبي طلحة قال، حدثني أنس بن مالك في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين أرسلهم نبي الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل بئر معونة ، قال : لا أدرى أربعين أو سبعين . قال : وعلى ذلك الماء عامر بن الطفيل الجعفرى ، فخرج أولئك النفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حتى أتوا غاراً مشرفاً على الماء قعدوا فيه ، ثم قال بعضهم لبعض : أيكم يبلِّغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل هذا الماء ؟ فقال — أُراه ابن ملحان الأنصارى — : أنا أبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم . فخرج حتى أتى حيًّا منهم ، فاحتبى أمام البيوت ثم قال : يا أهل بئر معونة ، إنى رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم إليكم ، إنى أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله ، فآمنوا بالله ورسوله . فخرج إليه رجل من كِسر البيت برمح فضرب به فى جنبه حتى خرج من الشق الآخر ، (١) فقال : الله أكبر ، فزتُ ورب الكعبة ! فاتبعوا أثره حتى أتوا أصحابه ، فقتلهم أجمعين عامر بن الطفيل (٢) = قال قال إسحق : حدثنى أنس بن مالك : إنّ الله تعالى أنزل فيهم قرآناً ، رُفع بعد ما قرأناه زماناً . (٣) وأنزل الله : « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون » . (٤)

---

(١) البيت : يعنى الخيمة . وكسر البيت (بكسر الكاف وسكون السين) : أسفل شقة البيت التى تلى الأرض من حيث يكسر جانباه من عن يمين ويسار .

(٢) فى المخطوطة : « فقتلوهم أجمعين » ، والصواب من التاريخ وسائر المراجع .

(٣) نص ما فى التاريخ :

« أنزَل فيهم قرآناً : ﴿ بلِّغُوا عَنَّا قَوْمَنَا أَنَّا قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِيَ عنا وَرَضِينَا عَنْهُ ﴾ ، ثم نُسِخَتْ فرفعت بعد ما قرأناهُ زماناً » .

(٤) الحديث : ٨٢٢٤ — محمد بن مرزوق — شيخ الطبرى — هو محمد بن محمد بن مرزوق ، نسب إلى جده . وقد مضت له عنه رواية ، برقم : ٢٨ . مترجم فى التهذيب . وله ترجمة جيدة فى تاريخ بغداد ٣ : ١٩٩ — ٢٠٠ ، وترجمه ابن أبى حاتم ٤/١/٨٩ — ٩٠ باسم « محمد بن مرزوق » .

عمر بن يونس اليمامى : مضى فى : ٤٤٣٥ . ووقع فى الأصول هنا باسم « عمرو بن يونس » ، وكذلك فى تاريخ الطبرى فى هذا الحديث ، وكذلك فى تفسير ابن كثير ، فى نقله الحديث عن هذا الموضع . ولعل الخطأ فى هذا يكون من الطبرى نفسه ، إذ يبعد أن يخطىء الناسخون فى هذه المصادر الثلاثة خطأ واحداً .

٨٢٢٥ – حدثنا يحيى بن أبي طالب قال ، أخبرنا يزيد قال ، أخبرنا جويبر ،

وليس فى الرواة – فيما أعلم – من يسمى « عمرو بن يونس » .

ووقع فى الإسناد هنا – فى التفسير – خطأ آخر . فى المخطوطة والمطبوعة ، إذ سقط من الإسناد [عن عكرمة] بين عمر بن يونس وإسحق بن أبي طلحة . وهو ثابت فى التاريخ وتفسير ابن كثير .

وعكرمة هذا : هو عكرمة بن عمار اليمامى ، مضت ترجمته فى : ٢١٨٥ . وعمر بن يونس معروف بالرواية عنه . ولم يدرك أن يروى عن « عكرمة مولى ابن عباس » .

إسحق بن أبي طلحة : هو إسحق بن عبد الله بن أبي طلحة الأنصارى البخارى . نسب إلى جده . وهو تابعى ثقة حجة ، أخرج له الجماعة . مترجم فى التهذيب ، والكبير للبخارى ١/١/٣٩٣ – ٣٩٤ ، وابن أبي حاتم ١/١/٢٢٦ .

وأبوه « أبو طلحة » : هو « زيد بن سهل » ، وهو أخو أنس بن مالك لأمه .

وهذا الحديث رواه الطبرى أيضاً فى التاريخ ٣ : ٣٦ ، بهذا الإسناد .

ونقله ابن كثير فى التفسير ٢ : ٢٨٨ ، عن هذا الموضع من التفسير .

وأشار إليه الحافظ فى الفتح ٧ : ٢٩٨ ، حيث قال : « فى رواية الطبرى من طريق عكرمة بن عمار ، عن إسحق بن أبي طلحة . . . » ولكن وقع فيه « عكرمة عن عمار » – وهو خطأ مطبعى واضح .

ووقع فى أصلى الطبرى هنا – المخطوط والمطبوع – : « فقال أراه أبو ملحان » . وكذلك فى نقل ابن كثير عن هذا الموضع . وهو خطأ قديم من الناسخين ، صوابه : « ابن ملحان » . وثبت على الصواب فى التاريخ ، ومنه صححناه .

وهو « حرام بن ملحان الأنصارى » ، وهو خال أنس بن مالك ، أخو أمه « أم سليم بنت ملحان » . ولا نعلم أن كنيته « أبو ملحان » – حتى نظن أنه ذكر هنا بكنيته . وهو مترجم فى ابن سعد ٣/٢/٧١ – ٧٢ ، والإصابة .

وهذا الحديث – فى قصة بئر معونة – ثابت عن أنس بن مالك من أوجه ، مختصراً ومطولا .

وقد رواه أحمد فى المسند : ١٣٢٢٨ ، عن عبد الصمد ، و : ١٤١١٩ ، عن عفان – كلاهما عن همام ، عن إسحق بن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أنس (المسند ج ٣ ص ٢١٠ ، ٢٨٨ – ٢٨٩ حلبى) .

ورواه أيضاً : ١٢٤٢٩ (٣ : ١٣٧ حلبى) ، من رواية ثابت ، عن أنس .

ورواه البخارى ٧ : ٢٩٧ – ٢٩٩ ، عن موسى بن إسمعيل ، عن همام ، عن إسحق بن عبد الله ابن أبي طلحة »

ورواه قبله وبعده من أوجه أخر .

ورواه ابن سعد فى الطبقات ٣/٢/٧١ – ٧٢ ، عن عفان ، كرواية المسند : ١٤١١٩ .

وقد مضى بعض معناه مختصراً ، فى تفسير الطبرى : ١٧٦٩ ، من رواية قتادة ، عن أنس .

وتفصيل القصة فى تاريخ ابن كثير ٤ : ٧١ – ٧٤

وانظر أيضاً جوامع السيرة لابن حزم ، ص : ١٧٨ – ١٨٠ ، وما أشير إليه من المراجع فى التعليق عليه هناك .

وروى أحمد فى المسند ، بعض هذا المعنى ، من حديث ابن مسعود : ٣٩٥٢ .

عن الضحاك قال : لما أصيب الذين أصيبوا يوم أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، لقوا ربَّهم فأكرمهم ، فأصابوا الحياة والشهادة والرزق الطيب ، قالوا : يا ليت بيننا وبين إخواننا من يبلغهم أنا لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا ! فقال الله تبارك وتعالى : أنا رسولكم إلى نبيكم وإخوانكم . فأنزل الله تبارك وتعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم : « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون » إلى قوله : « ولا هم يحزنون » . فهذا النبأ الذي بلَّغ الله رسوله والمؤمنين ما قال الشهداء .

* * *

وفي نصب قوله : « فرحين » وجهان .

أحدهما : أن يكون منصوباً على الخروج من قوله : « عند ربهم » ؛ = (١)

والآخر من قوله : « يرزقون » . ولو كان رفعاً بالردّ على قوله : « بل أحياء فرحون » ، كان جائزاً .

* * *

القول في تأويل قوله جل ثناؤه ﴿ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (١٧٠)

قال أبو جعفر : يعني بذلك تعالى ذكره : يفرحون بمن لم يلحق بهم من إخوانهم الذين فارقوهم وهم أحياء في الدنيا على مناهجهم من جهاد أعداء الله مع رسوله ، لعلمهم بأنهم إن استشهدوا فلحقوا بهم صاروا من كرامة الله إلى مثل الذي صاروا هم إليه ، فهم لذلك مستبشرون بهم ، فرحون أنهم إذا صاروا كذلك =

(١) « الخروج » ، نصبها على الخروج ، يعني على خروجها منه على الحال . انظر ما سلف ٥ : ٢٥٣ / ثم ٦ : ٥٨٦ / ٧ : ٢٥ ، تعليق : ٣ . ثم انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٢٤٧ .

= « لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » ، يعنى بذلك : [١] لا خوف عليهم ، لأنهم قد أمنوا عقاب الله ، وأيقنوا برضاه عنهم ، فقد أمنوا الخوف الذى كانوا يخافونه من ذلك فى الدنيا ، ولاهم يحزنون على ما خلّفوا وراءهم من أسباب الدنيا ونكد عيشها ، للخفض الذى صارُوا إليه والدعة والزُّلْفة . [٢]

* * *

ونصب « أن لا » بمعنى : يستبشرون لهم بأنهم لا خوف عليهم ولاهم يحزنون . [٣]

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٨٢٢٦ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم » الآية ، يقول : لإخوانهم الذين فارقوهم على دينهم وأمرهم ، لما قدموا عليه من الكرامة والفضل والنعيم الذى أعطاهم . ٤/١١٦

٨٢٢٧ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج : « ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم » الآية ، قال ، يقولون : إخواننا يقتلون كما قتلنا ، يلحقونا فيصيبون من كرامة الله تعالى ما أصبنا .

٨٢٢٨ ــ حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : ذكر لنا عن بعضهم فى قوله : « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون » ، قال : هم قتلى بدر وأحد ، زعموا أن الله تبارك وتعالى لما قبض أرواحهم وأدخلهم الجنة ، [٤] جُعلت أرواحهم فى طير خضر ترعى فى

---

(١) انظر تفسير نظيرة هذه الآية فيما سلف ١ : ٥٥١ / ٢ : ١٥٠ ، ٥١٢ ، ٥١٣ / ٥ : ٥١٩

(٢) « الخفض » : لين العيش وسعته وخصبه ، يقال : « عيش خفض ، وخافض ، وخفيض ، ومخفوض » : خصيب فى دعة ولين . و « الزلفة » : القربة والدرجة والمنزلة ، عند الله رب العالمين .

(٣) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٢٤٧ .

(٤) انظر تفسير « زعم » فيما سلف قريباً ص ٣٩٢ تعليق : ١ .

الجنة ، وتأوى إلى قناديل من ذهب تحت العرش. فلما رأوا ما أعطاهم الله من الكرامة قالوا: ليت إخواننا الذين بعدنا يعلمون ما نحن فيه! فإذا شهدوا قتالا تعجّلوا إلى ما نحن فيه ! فقال الله تعالى : إنّى منزل على نبيكم ومخبر إخوانكم بالذى أنتم فيه . ففرحوا به واستبشروا ، وقالوا: يخبر الله نبيكم وإخوانكم بالذى أنتم فيه ، فإذا شهدوا قتالا أتوكم ! قال: فذلك قوله: « فرحين بما آتاهم الله من فضله » إلى قوله: « أجر المؤمنين » .

٨٢٢٩ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق: « ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم »، أى : ويسرون بلحوق من لحق بهم من إخوانهم على ما مضوا عليه من جهادهم ، ليشركوهم فيما هم فيه من ثواب الله الذى أعطاهم، وأذهب الله عنهم الخوف والحزن .(١)

٨٢٣٠ – حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله: « ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم »، قال: هم إخوانهم من الشهداء ممّن يُستشهد من بعدهم = « لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » حتى بلغ : « وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين » .

٨٢٣١ – حدثنا محمد قال ، حدثنا أحمد قال، حدثنا أسباط ، عن السدى : أما « يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم » ، فإن الشهيد يؤتى بكتاب فيه من يقدم عليه من إخوانه وأهله ، فيقال : « يقدم عليك فلان يوم كذا وكذا ، ويقدم عليك فلان يوم كذا وكذا » ، فيستبشر حين يقدم عليه ، كما يستبشر أهل الغائب بقدومه فى الدنيا .

* * *

(١) الأثر : ٨٢٢٩ – سيرة ابن هشام ٣ : ١٢٦ ، وهو تتمة الآثار التى آخرها : ٨٢٢٠ . ونص ابن هشام : « قد أذهب الله . . » ، وهو أجود .

القول فى تأويل قوله ﴿ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١٧١)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : « يستبشرون » ، يفرحون = « بنعمة من الله » ، يعنى : بما حباهم به تعالى ذكره من عظيم كرامته عند ورودهم عليه = « وفضل » يقول : وبما أسبغ عليهم من الفضل وجزيل الثواب على ما سلف منهم من طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وجهاد أعدائه = « وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين » ، كما : —

٨٢٣٢ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، « يستبشرون بنعمة من الله وفضل » الآية ، لما عاينوا من وفاء الموعود وعظيم الثواب .(١)

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : « وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين » .

فقرأ ذلك بعضهم بفتح « الألف » من « أنّ » بمعنى : يستبشرون بنعمة من الله وفضل ، وبأنّ الله لا يضيع أجر المؤمنين .

* * *

= وبكسر « الألف » ، على الاستئناف . واحتجّ من قرأ ذلك كذلك بأنها فى قراءة عبد الله : ﴿ وَفَضْلٍ وَاللَّهُ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قالوا : فذلك دليل على أن قوله : « وإن الله » ، مستأنف غير متصل بالأول .(٢)

* * *

ومعنى قوله : « لا يضيع أجر المؤمنين » ، لا يبطل جزاء أعمال من صدّق رسوله واتبعه ، وعمل بما جاءه من عند الله .

* * *

(١) الأثر : ٨٢٣٢ — سيرة ابن هشام ٣ : ١٢٦ ، وهو تتمة الآثار التى آخرها : ٨٢٢٩ .

(٢) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٢٤٧ .

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين الصواب ، قراءة من قرأ ذلك : « وأن الله » بفتح « الألف » ، لإجماع الحجة من القرأة على ذلك .

* * *

القول فى تأويل قوله : ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (١٧٢)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : « وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين »، المستجيبين لله والرسول من بعد ما أصابهم الجراح والكلوم .(١)

* * *

وإنما عنى الله تعالى ذكره بذلك : الذين تبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حَمْراء الأسد فى طلب العدوّ - أبى سفيان ومن كان معه من مشركى قريش - مُنصَرَفهم عن أحد . وذلك أن أبا سفيان لما انصرف عن أحد ، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أثره حتى بلغ حمراء الأسد ، وهى على ثمانية أميال من المدينة ، ليرى الناسُ أنّ به وأصحابِه قوةً على عدوهم ، كالذى : - ٤/١١٧

٨٢٣٣ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحق قال ، حدثنى حسين بن عبد الله،(٢) عن عكرمة قال : كان يوم أحد [يوم] السبت للنصف من شوال ،(٣) فلما كان الغد من يوم أحد ، يوم الأحد لست عشرة ليلة مضت من شوال ، أذّن مؤذّن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الناس بطلب

(١) انظر تفسير « القرح » فيما سلف ٧ : ٢٣٧

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « حسان بن عبد الله » ، وهو خطأ ، والصواب من تاريخ الطبرى . وهو « حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس بن عبد المطلب » . روى عن عكرمة ، وروى عنه هشام ابن عروة ، وابن جريج ، وابن المبارك ، وابن إسحق . وهو ضعيف الحديث . مترجم فى التهذيب .

(٣) ما بين القوسين زيادة من سيرة ابن هشام ومن تاريخ الطبرى .

العدو ، وأذّن مؤذّنه أن : « لا يخرجنّ معنا أحد إلا من حضر يومنا بالأمس » . فكلمه جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام فقال : يا رسول الله ، إنّ أبى كان خلّفنى على أخوات لى سبع ، وقال لى : « يا بنى ، إنه لا ينبغى لى ولا لك أن نترك هؤلاء النسوة لا رجل فيهن ، ولستُ بالذى أوثرك بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسى ! فتخلّف على أخواتك » ، فتخلفت عليهن . فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخرج معه . وإنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مرهباً للعدوّ ، ليبلغهم أنه خرج فى طلبهم ، ليظنوا به قوة ، وأنّ الذى أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم . (١)

٨٢٣٤ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن محمد بن إسحق قال ، فحدثنى عبد الله بن خارجة بن زيد بن ثابت ، عن أبى السائب مولى عائشة بنت عثمان : أن رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى عبد الأشهل ، كان شهد أحداً قال : شهدتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أحداً ، أنا وأخ لى، فرجعنا جريحين : فلما أذّن [مؤذّن] رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج فى طلب العدوّ، (٢) قلت لأخى ــ أو قال لى ــ : أتفوتنا غزوةٌ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ والله ما لنا من دابة نركبها ، وما منا إلا جريح ثقيل ! فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكنت أيسر جرحاً منه، فكنتُ إذا غُلب حملته عُقبة ومشى عُقبة، (٣) حتى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى إلى حمراء الأسد ، وهى من المدينة على ثمانية أميال، فأقام بها ثلاثاً ، الاثنين والثلاثاء والأربعاء ، ثم رجع إلى المدينة . (٤)

---

(١) الأثر : ٨٢٣٣ – سيرة ابن هشام ٣ : ١٠٦ ، ١٠٧ ، وتاريخ الطبرى ٣ : ٢٨ .

(٢) ما بين القوسين زيادة من سيرة ابن هشام وتاريخ الطبرى .

(٣) « العقبة » : قدر ما يسره الماشى ما استطاع المشى ، يريد : حملته شوطاً ، وسار شوطاً .

(٤) الأثر : ٨٢٣٤ – سيرة ابن هشام ٣ : ١٠٧ ، ١٠٨ ، وتاريخ الطبرى ٣ : ٢٨ .

٨٢٣٥ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : فقال الله تبارك وتعالى : « الذين استجابوا لله والرسول من بعدما أصابهم القرحُ » ، أى : الجراح ، وهم الذين سارُوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الغدَ من يوم أحد إلى حمراء الأسد، على ما بهم من ألم الجراح = « للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم ».[1]

٨٢٣٦ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح » الآية ، وذلك يوم أحد، بعد القتل والجراح ، وبعد ما انصرف المشركون ــ أبو سفيان وأصحابه ــ فقال صلى الله عليه وسلم لأصحابه : ألا عِصابة تنتدبُ لأمر الله،[2] تطلب عدوّها ؟ فإنه أنكى للعدو ، وأبعد للسَّمع ! فانطلق عصابة منهم على ما يعلم الله تعالى من الجَهد .

٨٢٣٧ــ حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : انطلق أبو سفيان منصرفاً من أحد ، حتى بلغ بعض الطريق ، ثم إنهم ندموا وقالوا : بئسما صنعتم ![3] إنكم قتلتموهم، حتى إذا لم يبق إلاّ الشريد تركتموهم ! ارجعوا واستأصلوهم . فقذف الله فى قلوبهم الرعب ، فهزموا، فأخبر الله رسوله، فطلبهم حتى بلغ حمراء الأسد، ثم رجعوا من حمراء الأسد، فأنزل الله جل ثناؤه فيهم : « الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح ».[4]

٨٢٣٨ــ حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ،

---

(١) الأثر : ٨٢٣٥ – سيرة ابن هشام ٣ : ١٢٨ .

(٢) فى المطبوعة : « ألا عصابة تشد لأمر الله » ، ولا معنى له ، وفى المخطوطة : ألا عصابة تشدد لأمر الله » ، وهو بلا ريب تصحيف ما أثبت . « ندب القوم إلى الأمر فانتدبوا » : دعاهم إليه وحثهم ، فأسرعوا إليه واستجابوا . وفضلا عن ذلك ، فهذا هو اللفظ الذى كثر وروده فى أخبار حمراء الأسد .

(٣) فى المخطوطة : « بئس ما صنعنا صنعتم » ، وهو سهو ، والصواب ما فى المطبوعة . وانظر ما سلف رقم : ٨٠٠٣

(٤) الأثر : ٨٢٣٧ – مضى برقم : ٨٠٠٣ ، وانظر التعليق هناك .

حدثني أبي، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : إن الله جل وعز قذف في قلب أبي سفيان الرعب — يعني يوم أحد — بعد ما كان منه ما كان ، فرجع إلى مكة ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إن أبا سفيان قد أصاب منكم طرَفاً ، وقد رجع وقذف الله في قلبه الرعب »! وكانت وقعة أحد في شوال ، وكان التجار يقدَمون المدينة في ذي القعدة ، فينزلون ببدر الصغرى في كل سنة مرة ، وإنهم قدموا بعد وقعة أحد ، وكان أصاب المؤمنين القرح، واشتكوا ذلك إلى نبيّ الله صلى الله عليه وسلم ، واشتد عليهم الذي أصابهم . وإنّ رسول الله ندب الناس لينطلقوا معه ، ويتّبعوا ما كانوا متّبعين ، وقال : إنما يرتحلون الآن فيأتون الحج ، ولا يقدرون على مثلها حتى عام مقبل ، فجاء الشيطان فخوّف أولياءه ، فقال : « إن الناس قد جمعوا لكم »! فأبى عليه الناس أن يتبعوه ، فقال : « إني ذاهبٌ وإن لم يتبعني أحد »، لأحضِّضَ الناس .[1] فانتدب معه أبو بكر الصديق ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، والزبير ، وسعد ، وطلحة ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن مسعود ، وحذيفة ابن اليمان ، وأبو عبيدة بن الجراح ، في سبعين رجلا ، فساروا في طلب أبي سفيان، فطلبوه حتى بلغوا الصفراء ، فأنزل الله تعالى : « الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجرٌ عظيم » .

١١٨/٤

٨٢٣٩ — حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هاشم بن القاسم قال ، حدثنا أبو سعيد ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة أنها قالت لعبد الله ابن الزبير : يا ابن أختي ، أما والله إن أباك وجدك — تعني أبا بكر والزبير — لمن قال الله تعالى فيهم : « الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح ».[2]

---

(١) هكذا في المخطوطة والمطبوعة « وتفسير ابن كثير ٢ : ٢٩٨ . أما الدر المنثور ٢ : ١٠١ ، فقد أسقط « لأحضض الناس » ، وأنا أرجح أن صوابها هو : « ليحضض الناس » ، ولا أشك أن هذه الكلمة ليس من لفظه صلى الله عليه وسلم .

(٢) الحديث : ٨٢٣٩ — هاشم بن القاسم : هو أبو النضر الإمام الحافظ ، شيخ الإمام أحمد ،

٨٢٤٠ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن عن ابن جريج قال : أخبرتُ أن أبا سفيان بن حرب لما راح هو وأصحابه يوم أحد ، قال المسلمون للنبي صلى الله عليه وسلم : إنهم عامدون إلى المدينة ! فقال : إن ركبوا الخيل وتركوا الأثقال ، فإنهم عامدون إلى المدينة ، وإن جلسوا على الأثقال وتركوا الخيل ، فقد رَعَبهم الله ،[1] وليسوا بعامديها . فركبوا الأثقال ، فرعبهم الله . ثم ندب ناساً يتبعونهم ليروا أن بهم قوة ، فاتبعوهم ليلتين أو ثلاثاً ، فنزلت : « الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح » .

٨٢٤١ – حدثني سعيد بن الربيع قال ، حدثنا سفيان ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه قال : قالت لي عائشة : إنْ كان أبواك لمن الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح – تعني أبا بكر والزبير .[2]

وإسحق ، وابن المديني . وهو ثقة ثبت حجة . كان أهل بغداد يفخرون به .

أبو سعيد : هو المؤدب ، واسمه « محمد بن مسلم بن أبي الوضاح القضاعي » . وهو ثقة مأمون .

والحديث رواه الحاكم في المستدرك ٢ : ٢٩٨ ، من طريق العباس بن محمد الدوري ، عن هاشم بن القاسم ، بهذا الإسناد . ووقع في مطبوعة المستدرك « هشام بن القاسم » ، وهو خطأ مطبعي لا شك فيه .

وقال الحاكم : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبي .

والحديث في الصحيحين ، كما سيأتي في الرواية الآتية : ٨٢٤١ . ولعلهما اعتبراه من المستدرك لقوله في هذه الرواية « أنها قالت لعبد الله بن الزبير » . والذي في الرواية الآتية أنها قالت لعروة بن الزبير . وهما أخوان ، والكلام لهما واحد .

ومع ذلك فإن الحاكم رواه مرة أخرى ، كرواية مسلم ، كما سيأتي .

(١) في المطبوعة : « قد أرعبهم الله » ، وفي المخطوطة « فقد رعبهم » كما أثبته وهو الصواب . يقال « رعبه يرعبه » (على وزن فتح) ، و « رعبه » (مشدد العين) ، وقد نص أهل اللغة أنه لا يقال : « أرعبه » . وستأتي على الصواب في السطر التالي .

(٢) الحديث : ٨٢٤١ – سعيد بن الربيع الرازي – شيخ الطبري : مضت له رواية عنه في : ٣٧٩١ ، ولم نجد له ترجمة .

والحديث تكرار للحديث السابق : ٨٢٣٩ . ولكن في هذا أن خطاب عائشة لعروة بن الزبير ، وهناك خطابها لأخيه عبد الله ، وهما ابنا أختها أسماء بنت أبي بكر .

ورواه مسلم ٢ : ٢٤١ ، بأسانيد ، من طريق هشام بن عروة ، عن أبيه ، ومن رواية إسمعيل بن أبي خالد ، عن البهي – وهو : عبد الله البهي مولى مصعب بن الزبير – عن عروة ، به ، نحوه .

٨٢٤٢ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن إبراهيم قال : كان عبد الله من الذين استجابوا لله والرسول .

* * *

قال أبو جعفر : فوعد تعالى ذكره ، مُحسنَ من ذكرنا أمره من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح، إذا اتقى الله فخافه، فأدّى فرائضه وأطاعه فى أمره ونهيه فيما يستقبل من عمره = « أجراً عظيما » ، وذلك الثواب الجزيل ، والجزاء العظيم على ما قدم من صالح أعماله فى الدنيا .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ (١٧٣)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره : « وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين » ، « الذين قال لهم الناس إنّ الناس قد جمعوا لكم » .

* * *

ورواه البخارى ٧ : ٢٨٧ ، مطولا ، من طريق أبى معاوية ، عن هشام بن عروة .

ومع ذلك فإن الحاكم رواه مرة أخرى ٣ : ٣٦٣ ، من طريق إسمعيل بن أبى خالد ، عن البهى ، عن عروة – كرواية مسلم . ثم قال : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه » ! وسقطت هذه الرواية من تلخيص الذهبى ، مخطوطاً ومطبوعاً .

وذكره ابن كثير ٢ : ٢٩٧ – ٢٩٨ رواية البخارى ، ثم أشار إلى رواية الحاكم الأولى ، وتعقبه فى دعواه أن الشيخين لم يخرجاه ، بقوله : « كذا قال » . ثم أشار إلى أنه رواه ابن ماجة ، وسعيد بن منصور ، وأبو بكر الحميدى فى مسنده . ثم أشار إلى رواية الحاكم الثانية .

وذكره السيوطى ٢ : ١٠٢ ، مطولا . وزاد نسبته لابن أبى شيبة ، وأحمد ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، والبيهقى فى الدلائل .

و« الذين » فى موضع خفض مردود على « المؤمنين »، وهذه الصفة من صفة الذين استجابوا لله والرسول .

* * *

و« الناس » الأوّل ، هم قوم– فيما ذكر لنا – كان أبو سفيان سألهم أن يثبِّطوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الذين خرجوا فى طلبه بعد منصرفه عن أحد إلى حمراء الأسد .

و« الناس » الثانى ، هم أبو سفيان وأصحابه من قريش ، الذين كانوا معه بأحد .

* * *

ويعنى بقوله : « قد جمعوا لكم » ، قد جمعوا الرجال للقائكم والكرّة إليكم لحربكم = « فاخشوهم » ، يقول : فاحذروهم ، واتقوا لقاءهم ، فإنه لا طاقة لكم بهم = « فزادهم إيماناً » ، يقول : فزادهم ذلك من تخويف من خوّفهم أمرَ أبى سفيان وأصحابه من المشركين ، يقيناً إلى يقينهم ، وتصديقاً لله ولوعده ووعد رسوله إلى تصديقهم ، ولم يثنهم ذلك عن وجههم الذى أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسير فيه ، ولكن ساروا حتى بلغوا رضوان الله منه ، وقالوا = ثقة بالله وتوكلا عليه ، إذ خوّفهم من خوّفهم أبا سفيان وأصحابه من المشركين = : « حسبنا الله ونعم الوكيل » ، يعنى بقوله : « حسبنا الله » ، كفانا الله ، يعنى : يكفينا الله = [1] « ونعم الوكيل » ، يقول : ونعم المولى لمن وليّه وكفّله .

* * *

وإنما وصف تعالى نفسه بذلك ، لأن « الوكيل » ، فى كلام العرب ، هو المسنَد إليه القيام بأمر من أسنِد إليه القيام بأمره . فلما كان القوم الذين وصفهم الله بما وصفهم به فى هذه الآيات ، قد كانوا فوّضوا أمرهم إلى الله ووثِقوا به ، وأسندوا ذلك إليه ، وصف نفسه بقيامه لهم بذلك ، وتفويضهم أمرهم إليه بالوكالة فقال : ونعم الوكيل الله تعالى لهم . ٤/١١٩

* * *

(١) انظر تفسير « حسب » فيما سلف ٤ : ٢٤٤ .

واختلف أهل التأويل فى الوقت الذى قال من قال لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الناس قد جمعوا لكم » .

فقال بعضهم : قيل ذلك لهم فى وجههم الذين خرجوا فيه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحد إلى حمراء الأسد، فى طلب أبى سفيان ومن معه من المشركين .

* ذكر من قال ذلك ، وذكر السبب الذى من أجله قيل ذلك، ومن قائله :

٨٢٤٣ — حدثنا محمد بن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحق ، عن عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال : مرّ به — يعنى برسول الله صلى الله عليه وسلم — معبدٌ الخزاعىّ بحمراء الأسد = وكانت خزاعة، مسامُهم ومشركهم، عَيْبَةَ نصح لرسول الله صلى الله عليه وسلم بتهامة،[1] صفقتهم معه،[2] لا يخفون عليه شيئاً كان بها = ومعبد يومئذ مشرك = فقال : والله يا محمد ، أما والله لقد عزّ علينا ما أصابك فى أصحابك ، ولوددنا أن الله كان أعفاك فيهم ![3] ثم خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمراء الأسد،[4] حتى لقى أبا سفيان ابن حرب ومن معه بالرَّوحاء ، قد أجمعوا الرجعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وقالوا : أصبنا ! حَدَّ أصحابه وقادتهم وأشرافهم ، ثم نرجع قبل أن نستأصلهم ؟![5] لنَكرَّن على بقيتهم، فلنفرغنّ منهم». فلما رأى أبو سفيان معبداً

---

(١) العيبة : وعاء من أدم يكون فيه المتاع . ثم أخذوا منه على المثل قولهم : « عيبة الرجل » ، أى موضع سره ، وفى الحديث : « الأنصار كرشى وعيبتى » أى : خاصتى وموضع سرى . ويقال لأهل الرجل « هم عيبته » ، من ذلك .

(٢) الصفقة : البيعة ، ثم استعملت فى العهد والميثاق ، وفى الحديث : « إن أكبر الكبائر أن تقاتل أهل صفقتك » ، وذلك إذا أعطى الرجل عهده وميثاقه ثم يقاتله ، وأصل ذلك كله من الصفق باليد . لأن المتعاهدين والمتبايعين ، يضع أحدهما يده فى يد الآخر . ومنه حديث ابن عمر : « أعطاه صفقة يده ، وثمرة قلبه » . فالصفقة المرة من التصفيق باليد .

(٣) عافاه الله وأعفاه : وهب له العافية من العلل والبلايا . وفى سيرة ابن هشام « عافاك فيهم » ، وهما سواء . وقوله : « عافاك فيهم » ، أى : صانك مما نزل بأصحابك .

(٤) فى المطبوعة : « من حمراء الأسد » ، والصواب من المخطوطة وسيرة ابن هشام ، وتاريخ الطبرى .

(٥) فى المطبوعة : « أصبنا فى أحد أصحابه . . . » ، وهو خطأ ، صوابه من المخطوطة وسيرة

قال : ما وراءك يا معبد ؟ قال : محمد، قد خرج فى أصحابه يطلبكم فى جمع لم أر مثله قط ، يتحرّقون عليكم تحرّقاً ،[١] قد اجتمع معه من كان تخلّف عنه فى يومكم ، وندموا على ما صنعوا ، فيهم من الحنق عليكم شىء لم أر مثله قط ![٢] قال : ويلك ! ما تقول ؟ قال : والله ما أراك ترتحل حتى ترى نواصى الخيل ! قال : فوالله لقد أجمعنا الكرة عليهم لنستأصل بقيتهم ! قال : فإنّى أنهاك عن ذلك ، فوالله لقد حملنى ما رأيتُ على أن قلت فيه أبياتاً من شعر ! قال : وما قلت ؟ قال : قلت :

كَادَتْ تُهَدُّ مِنَ الأَصْوَاتِ رَاحِلَتِى ... إِذْ سَالَتِ الأَرْضُ بِالجُرْدِ الأَبَابِيلِ[٣]

تَرْدِى بِأُسْدٍ كِرَامٍ لَا تَنَابِلَةٍ ... عِنْدَ اللِّقَاءِ وَلَا خُرْقٍ مَعَازِيلِ[٤]

ابن هشام والتاريخ . وحد كل شىء : طرف شباته ، كحد السكين والسيف والسنان . ومنه يقال : «حد الرجل» وهو بأسه ونفاذه فى نجدته . و « رجل ذو حد » : أى بأس ماض . وقوله : « أصبنا حد أصحابه » ، أى : كسرنا حدهم وثلمناه كما يثلم الشيف ، فصاروا أضعف مما كانوا .

(١) يتحرق : يتلهب من الغيظ كمثل حريق النار .

(٢) فى المطبوعة : « فهم من الحنق عليكم بشىء لم أر مثله قط » ، غير ما فى المخطوطة ، وهو الصواب الموافق لما فى سيرة ابن هشام ، وتاريخ الطبرى .

(٣) هد البناء : ضعضعه وهدمه . ومنه « هده الأمر » إذا بلغ منه فضعضعه وكسره وأوهنه . يقول : كادت تنهار راحلته من الفزع . و « الجرد » جمع أجرد : وهو القصير الشعر من الخيل ، وهو من علامات عتقها وكرمها . و « الأبابيل » الجماعات المتفرقة ، واحدها « إبيل » (بكسر الهمزة وتشديد الباء المكسورة) ، وقيل غير ذلك ، وقيل : هو جمع لا واحد له . وزعم معبد كثرة خيل المسلمين فى مخرجهم إلى حمراء الأسد ، والذى فى السير أن المسلمين كانوا فى أحد ألفاً ، فيهم مئة دارع . وفرسان : أحدهما لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، والآخر لأبى بردة بن نيار .

(٤) ردت الخيل تردى (على وزن جرى يجرى) : رجمت الأرض بحوافرها فى سيرها أو عدوها . و « التنابل » جمع تنبال وتنبالة (بكسر التاء) ، وهو القصير ، والقصر معيب ، لأن المقاتل القصير لا يطول باعه إذا قاتل بسيف أو رمح . وفى المطبوعة « ولا ميل معازيل » ، كما فى سيرة ابن هشام ، ولكن الذى أثبته هو رواية الطبرى فى التفسير ، وفى التاريخ . و « الخرق » جمع . خرق : وهو الأحمق الذى لا رفق له فى عمل . وأنا أرجح أنه أراد الصفة من قولهم : « خرق الظبى وغيره » : إذا دهش وفزع ، فلصق بالأرض ولم يقدر على النهوض ، والصفة من ذلك « خرق » على وزن « فرح » ، ولكنه جمعه على باب « أفعل » .

وأما « الميل » فهو جمع أميل : وهو الذى يميل على السرج فى جانب ولا يستوى عليه ، لأنه لا يحسن الركوب ولا الفروسية . و « المعازيل » جمع معزال : وهو الذى لا سلاح معه . وأنا أرى أن « الأميل » ،

فَظَلْتُ عَدْوًا ، أَظُنُّ الأَرْضَ مَائِلَةً لَمَّا سَمَوْا بِرَئِيسٍ غَيْرِ مَخْذُولِ (١)
فَقُلْتُ : وَيْلَ ٱبْنِ حَرْبٍ مِنْ لِقَائِكُمُ إِذَا تَغَطْمَطَتِ البَطْحَاءُ بِالخِيلِ (٢)
إِنِّي نَذِيرٌ لِأَهْلِ البَسْلِ ضَاحِيَةً لِكُلِّ ذِي إِرْبَةٍ مِنْهُمْ وَمَعْقُولِ (٣)
مِنْ جَيْشِ أَحْمَدَ ، لاَ وَخْشٍ قَنَابِلُهُ ، وَلَيْسَ يُوصَفُ مَا أَنْذَرْتُ بِالقِيلِ (٤)

قال : فثنى ذلك أبا سفيان ومن معه . ومرّ به ركب من عبد القيس . فقال : أين تريدون ؟ قالوا : نريد المدينة . قال : ولم ؟ قالوا : نريد الميرة . قال : فهل

هو الذى يميل عن عدوه من الخوف و « المعزال » ، الذى يعتزل المعركة من الفرق ، فلا يكاد يقاتل ، ولا ينجد من استغاث به .

(١)قوله : « فظلت عدوا » ، أى : فظللت أعدو عدواً . و « سما الرجل لعدوه » : إذ أشرف له وقصد نحوه ، عالياً عليه .

(٢)« تغطمطت القدر » : اشتد غليانها ، وبان صوتها كصوت اضطراب الأمواج . و « البطحاء » : مسيل الوادى ، فيه دقاق الحصى . و « الخيل » ، ضبطه السهيلى فى الروض الأنف (٢ : ١٤٤) بفتح الخاء وسكون الياء ، وقال : « قوله : بالخيل ، جعل الردف حرف لين ، والأبيات كلها مردفة الروى بحرف مد ولين . وهذا هو السناد . . . ونظيره قول ابن كلثوم : « ألا هبى بصحنك فاصبحينا » ثم قال : « تصفقها الرياح إذا جرينا » . وهو وجه صحيح مقارب . وأما أبو ذر الخشنى فقد ضبطه «الجيل» بكسر الجيم ، وقال : « الجيل : الصنف من الناس ». وهذا لا معنى له . وهو فى مطبوعة سيرة ابن هشام « الجيل » بالجيم ، وكذلك هو فى تاريخ الطبرى . فلو صح أنها بالجيم ، فأنا أرى أنها جماعة الخيل ، وذلك أنهم قالوا : « الجول » (بضم الجيم)و« الجول » بفتحها : هى جماعة الخيل أو الإبل ، وقالوا أيضاً : « الجول » بضم الجيم و « الجال » و « الجيل » ناحية البئر وجانبها . فكأنه قاس هذا على هذا . أو كأنه جمع جائل من قولهم : «جالت الخيل بفرسانها» إذا طافت وذهبت وجاءت ، جمعه كجمع : هائم وهيم ، على شذوذه . فأما إذا كانت الرواية « الخيل » بكسر الخاء ، فهو جمع خائل أيضاً كالذى سلف ، والخائل هو الحافظ للشىء الراعى له ، من خال المال يخوله : إذا ساسه وأحسن القيام عليه ، فهو خائل وخال . يقال : « من خال هذا الفرس » ، أى صاحبها القائم بأمرها .

(٣)قال أبو ذر الخشنى : « البسل : الحرام . وأراد بأهل البسل قريشاً ، لأنهم أهل مكة ، ومكة حرام » . وقوله : « ضاحية » أى علانية من« ضحا » أى برز ، والضاحية من كل شىء ما برز منه . فهو إما مصدر على وزن « عافية » ، أو اسم فاعل قام مقامه . و « الإربة » البصر بالأمور . و « المعقول » مصدر كالمصادر التى جاءت على وزنه ، وهو العقل .

(٤)« الوخش » : رذالة الناس وسقاطهم وصغارهم . و « القنابل » جمع قنبلة (بفتح القاف) وهى الطائفة من الناس والخيل .

أنتم مبلِّغون عنى محمداً رسالة أرسلكم بها، وأحمِّل لكم إبلكم هذه غداً زبيباً بعكاظ إذا وافيتموها ؟ قالوا . نعم . قال : فإذا جئتموه فأخبروه أنا قد أجمعنا السير إليه وإلى أصحابه لنستأصل بقيتهم ! فمر الركب برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بحمراء الأسد ، فأخبروه بالذى قال أبو سفيان ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه :[1] « حسبنا الله ونعم الوكيل ».[2]

٨٢٤٤ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : فقال الله : « الذين قال لهم الناس إنّ الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل » ، و « الناس » الذين قالوا لهم ما قالوا = النفر من عبد القيس الذين قال لهم أبو سفيان ماقال = : إنّ أبا سفيان ومن معه راجعون إليكم ! يقول الله تبارك وتعالى : « فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء » الآية .[3]

٨٢٤٥ – حدثنا محمد قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، ١٢٠/٤
عن السدى قال : لما ندموا = يعنى أبا سفيان وأصحابه = على الرجوع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وقالوا : « ارجعوا فاستأصلوهم » ، فقذف الله فى قلوبهم الرعب فهزموا ، فلقوا أعرابيًّا فجعلوا له جُعْلاً ، فقالوا له : إن لقيت محمداً وأصحابه فأخبرهم أنا قد جمعنا لهم ! فأخبر الله جل ثناؤه رسوله صلى الله عليه وسلم ، فطلبهم حتى بلغ حمراء الأسد. فلقوا الأعرابىّ فى الطريق، فأخبرهم الخبر ، فقالوا : « حسبنا الله ونعم الوكيل » ! ثم رجعوا من حمراء الأسد . فأنزل الله تعالى فيهم وفى الأعرابى الذى لقيهم : « الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل » .

---

(١) أسقطت المطبوعة : « وأصحابه » ، وهى ثابتة فى التاريخ وفى المخطوطة ، وفعل الناشر ذلك ليوافق ما فى سيرة ابن هشام .

(٢) الأثر : ٨٢٤٣ – سيرة ابن هشام ٣ : ١٠٨ – ١١٠ ، وهو بقية الأثر السالف : ٨٢٣٣ ، وتاريخ الطبرى ٣ : ٢٨ – ٢٩

(٣) الأثر : ٨٢٤٤ – سيرة ابن هشام ٣ : ١٢٨ ، وهو تتمة الآثار التى آخرها : ٨٢٣٥ .

٨٢٤٦ ـ حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : استقبل أبو سفيان في منصرفه من أحد عيراً واردةَ المدينة ببضاعة لهم،[1] وبينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم حبال،[2] فقال : إنّ لكم عليّ رضاكم إن أنتم رددتم عني محمداً ومن معه، إن أنتم وجدتموه في طلبي ، وأخبرتموه أنيّ قد جمعت له جموعاً كثيرة . فاستقبلت العيرُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له:[3] يا محمد إنا نخبرك أنّ أبا سفيان قد جمع لك جموعاً كثيرة ، وأنه مقبل إلى المدينة ، وإن شئت أن ترجع فافعل ! فلم يزده ذلك ومن معه إلاّ يقيناً، وقالوا :[4] « حسبنا الله ونعم الوكيل» . فأنزل الله تبارك وتعالى : « الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم » الآية .

٨٢٤٧ ـ حدثنا بشر قال ،حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قال : انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وعصابةٌ من أصحابه بعد ما انصرف أبو سفيان وأصحابه من أحد خلفهم ، حتى كانوا بذى الحليفة ، فجعل الأعراب والناسُ يأتون عليهم فيقولون لهم : هذا أبو سفيان مائلٌ عليكم بالناس! فقالوا : «حسبنا الله ونعم الوكيل » . فأنزل الله تعالى فيهم : « الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل » .

* * *

وقال آخرون : بل قال ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من قال ذلك له، في غزوة بدر الصغرى ، وذلك في مسير النبي صلى الله عليه وسلم عامَ قابلٍ من وقعة أحد للقاء عدوِّه أبي سفيان وأصحابه ، للموعد الذى كان واعده الالتقاءَ بها .

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) « العير » (بكسر العين) : القافلة من الإبل أو الحمير أو البغال ، تحمل عليها الميرة .

(٢) « الحبال » جمع حبل : وهو العهد .

(٣) في المطبوعة : « قالوا له » ، بحذف الفاء ، والصواب من المخطوطة .

(٤) في المطبوعة : « ولم يزده ذلك » بالواو ، والصواب من المخطوطة .

٨٢٤٨ – حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « الذين قال لهم الناس إنّ الناس قد جمعوا لكم » ، قال : هذا أبو سفيان قال لمحمد : « موعدكم بدرٌ حيث قتلتم أصحابنا » ، فقال محمد صلى الله عليه وسلم : « عسى » ! فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم لموعده حتى نزل بدراً ، فوافقوا السوق فيها وابتاعوا ، فذلك قوله تبارك وتعالى : « فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء » ، وهي غزوة بدر الصغرى .

٨٢٤٩ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج، عن مجاهد بنحوه = وزاد فيه : وهي بدر الصغرى = قال ابن جريج : لما عبّى النبي صلى الله عليه وسلم لموعد أبي سفيان،[1] فجعلوا يلقون المشركين ويسألونهم عن قريش، فيقولون : « قد جمعوا لكم »! يكيدونهم بذلك، يريدون أن يَرْعَبوهم ، فيقول المؤمنون: « حسبنا الله ونعم الوكيل»، حتى قدموا بدراً، فوجدوا أسواقها عافية لم ينازعهم فيها أحد .[2] قال : وقدم رجل من المشركين وأخبر أهل مكة بخيل محمد عليه السلام ، وقال في ذلك :[3]

نَفَرَتْ قَلُوصِي عَنْ خُيولِ مُحَمَّدٍ وَعَجْوَةٍ مَنْثُورَةٍ كَالعُنْجُدِ
وَاتَّخَذَتْ مَاءَ قُدَيْدٍ مَوْعِدِي

* * *

قال أبو جعفر : هكذا أنشدنا القاسم ، وهو خطأ ، وإنما هو :

---

(١) في المطبوعة : « لما عمد النبي . . . » ، وفي المخطوطة « لما عبد » ، ورجحت أن صحة قراءتها ما أثبت. « عبى الجيش تعبئة » : هيأه وأصلح أمره وجمعه، مثل «عبأه ». ورجحت ذلك ، لأن معناه وارد في الآثار الأخرى .

(٢) قوله : « أسواقهم عافية » ، أي وافرة ،من قولهم : « أرض عافية » : لم يرع أحد نبتها، فوفر نبتها وكثر . يعني أن الأسواق لم يحضرها أحد يزاحمهم في تجارتها . وانظر الأثر الآتي رقم : ٨٢٥٢ .

(٣) هو معبد بن أبي معبد الخزاعي ، كما روى ابن هشام في سيرته ٣ : ٢٢٠ ، ٢٢١ ، والطبري في تاريخه ٣ : ٤١ .

قَدْ نَفَرَتْ مِنْ رُفْقَتَيْ مُحَمَّدِ وَعَجْوَةٍ مِنْ يَثْرِبٍ كَالعُنْجُدِ(١)
٤/١٢١ تَهْوِي عَلَى دِينِ أَبِيهَا الأَتْلَدِ قَدْ جَعَلَتْ مَاءَ قُدَيْدٍ مَوْعِدِي(٢)
وَمَاءَ ضَجْنَانَ لَهَا ضُحَى الغَدِ(٣)

* * *

٨٢٥٠ – حدثني الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن عيينة ، عن عمرو ، عن عكرمة قال : كانت بدر متجراً فى الجاهلية ، فخرج ناس من المسلمين يريدونه ، ولقيهم ناسٌ من المشركين فقالوا لهم : « إنّ الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم » ! فأما الجبان فرجع ، وأما الشجاع فأخذ الأهبة للقتال وأهبة التجارة ، وقالوا : « حسبنا الله ونعم الوكيل » ! فأتوهم فلم يلقوا أحداً ، فأنزل الله عز وجل فيهم : « إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم » = قال ابن يحيى قال ، عبد الرزاق قال ، ابن عيينة : وأخبرنى زكريا ، عن الشعبى ، عن عبد الله بن عمرو قال : هى كلمة إبراهيم صلى الله عليه وسلم حين ألقى فى النار ، فقال : « حسبنا الله ونعم الوكيل » .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين فى ذلك بالصواب ، قول من قال : « إن الذى قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من أنّ الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ، كان فى حال خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وخروج من خرج معه فى أثر أبى سفيان ومن كان معه من مشركى قريش ، مُنْصَرَفهم عن أحد إلى حمراء الأسد » .

(١) سيرة ابن هشام ٢ : ٢٢٠ ، ٢٢١ ، وتاريخ الطبرى ٣ : ٤١ ، ومعجم ما استعجم : ٨٥٦ ، ٨٥٧ . وقوله : « رفقتى محمد » بالتثنية ، يعنى المهاجرين والأنصار . و « العجوة » ضرب من أجود التمر بالمدينة ، ونخلته هى « اللينة » المذكورة فى قوله تعالى : « ما قطعتم من لينة » ، فى سورة الحشر . و « يثرب » مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم . و « العنجد » : الزبيب الأسود .

(٢) تهوى : تسرع ، هوت الناقة تهوى : أسرعت إسراعاً . والدين : الدأب والعادة . و « الأتلد » الأقدم ، من التليد ، وهو القديم . و « قديد » : موضع ماء بين مكة والمدينة .

(٣) و « ضجنان » (بفتح أوله وسكون الجيم) : وهو جبل على طريق المدينة من مكة ، بينه وبين قديد ليلة ، كما بينه هذا الشعر . قاله أبو عبيد البكرى فى معجم ما استعجم .

لأن الله تعالى ذكره إنما مدح الذين وصفهم بقيلهم : « حسبنا الله ونعم الوكيل » ، لما قيل لهم : « إنّ الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم » ، بعد الذى قد كان نالهم من القروح والكلوم بقوله : « الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح » ، ولم تكن هذه الصفة إلا صفة من تبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جرحى أصحابه بأحد إلى حمراء الأسد .

وأما الذين خرجوا معه إلى غزوة بدر الصغرى ،[1] فإنه لم يكن فيهم جريح إلا جريح قد تقادم اندمال جرحه وبرأ كلمُه . وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما خرج إلى بدر الخرجة الثانية إليها ، لموعد أبى سفيان الذى كان واعده اللقاء بها ، بعد سنة من غزوة أحد ، فى شعبان سنة أربع من الهجرة . وذلك أن وقعة أحد كانت فى النصف من شوال من سنة ثلاث ، وخروج النبى صلى لله عليه وسلم لغزوة بدر الصغرى إليها فى شعبان من سنة أربع ، ولم يكن للنبىّ صلى الله عليه وسلم بين ذلك وقعة مع المشركين كانت بينهم فيها حرب جرح فيها أصحابه ، ولكن قد كان قتل فى وقعة الرَّجيع من أصحابه جماعة لم يشهد أحد منهم غزوة بدر الصغرى . وكانت وقعة الرَّجيع فيما بين وقعة أحد وغزوة النبى صلى الله عليه وسلم بدرًا الصغرى .

* * *

(١) فى المطبوعة : « وأما قول الذين خرجوا معه » ، وهى زيادة فاسدة ، وليست فى المخطوطة .

القول فى تأويل قوله ﴿ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ (١٧٤)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « فانقلبوا بنعمة من الله » ، فانصرف الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح ،[١] من وجههم الذى توجّهوا فيه — وهو سيرهم فى أثر عدوهم — إلى حمراء الأسد = « بنعمة من الله » ، يعنى : بعافية من ربهم ، لم يلقوا بها عدوًّا[٢] = « وفضل » ، يعنى : أصابوا فيها من الأرباح بتجارتهم التى تَجَرّوا بها ،[٣] الأجر الذى اكتسبوه[٤] = : « لم يمسسهم سوء » يعنى : لم ينلهم بها مكروه من عدوّهم ولا أذى[٥] = « واتبعوا رضوان الله » ، يعنى بذلك : أنهم أرضوا الله بفعلهم ذلك ، واتباعهم رسوله إلى ما دعاهم إليه من اتباع أثر العدوّ ، وطاعتهم = « والله ذو فضل عظيم » ، يعنى : والله ذو إحسان وطَوْل عليهم — بصرف عدوهم الذى كانوا قد همُّوا بالكرة إليهم ، وغير ذلك من أياديه عندهم وعلى غيرهم — بنعمه[٦] = « عظيم » عند من أنعم به عليه من خلقه .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٨٢٥١ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ،

---

(١) انظر تفسير « انقلب » فيما سلف ٣ : ١٦٣ .

(٢) انظر تفسير « النعمة » فيما سلف ٤ : ٢٧٢

(٣) فى المطبوعة : « اتجروا بها » ، وأثبت ما فى المخطوطة . « تجر يتجر تجراً وتجارة » : باع واشترى ، ومثله : « اتجر » على وزن (افتعل) . والثلاثى على وزن (نصر وينصر) .

(٤) انظر تفسير « الفضل » فيما سلف ص ٢٩٩ تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٥) انظر تفسير « المس » فيما سلف ٥ : ١١٨ / ٧ : ١٥٥ ، ٢٣٨

(٦) السياق : « والله ذو إحسان وطول . . . بنعمه » .

عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « فانقلبوا بنعمة من الله وفضل » ، قال : والفضل ما أصابوا من التجارة والأجر .

٨٢٥٢ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قال : وافقوا السوق فابتاعوا ، وذلك قوله : « فانقلبوا بنعمة من الله وفضل » . قال : الفضل ما أصابوا من التجارة والأجر = قال ابن جريج : ما أصابوا من البيع نعمة من الله وفضل، أصابوا عَفْوه وغِرَّته .[1] لا ينازعهم فيه أحد = قال : وقوله : « لم يمسسهم سوء » ، قال : قتل = « واتبعوا رضوان الله » ، قال : طاعة النبيّ صلى الله عليه وسلم . ٤/١٢٢

٨٢٥٣ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « والله ذو فضل عظيم » ، لما صرف عنهم من لقاء عدوهم .[2]

٨٢٥٤ ــ حدثنا محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال: أطاعوا الله وابتغوا حاجتهم ، ولم يؤذهم أحد ، « فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم » .

٨٢٥٥ ــ حدثنا محمد قال، حدثنا أحمد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ يعني حين خرج إلى غزوة بدر الصغرى ــ ببدر دراهم ،[3] ابتاعوا بها من موسم بدر فأصابوا تجارة، فذلك قول الله: « فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله » . أما « النعمة » فهى العافية ، وأما « الفضل » فالتجارة ، و« السوء » القتل .

* * *

(١) في المطبوعة : « وعزته » ، ولا معنى لها، وفي المخطوطة غير منقوطة . و« الغرة » (بكسر الغين) الغفلة ، يريد خلو السوق ممن يزاحمهم فيها ، كأنهم أتوها والناس في غفلة عنها . وهو مجاز ، ومثله عيش غرير : أي ناعم ، لا يفزع أهله .

(٢) الأثر : ٨٢٥٣ ــ سيرة ابن هشام ٣ : ١٢٨ ، وهو تتمة الآثار التي آخرها : ٨٢٤٤ .

(٣) في المطبوعة والدر المنثور « ببدر دراهم » ، وفي المخطوطة « بردراهم » غير منقوطة ، وأخشى أن تكون كلمة مصحفة لم أهتد إليها ، وإن قرأتها « نثر دراهم » ، فلعلها ! وشيء نثر (بفتحتين) متناثر . ولا أدري أيصح ذلك أو لا يصح .

القول فى تأويل قوله ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك تعالى ذكره : إنما الذى قال لكم ، أيها المؤمنون : « إن الناس قد جمعوا لكم »، فخوفوكم بجموع عدوّكم ومسيرهم إليكم ، من فعل الشيطان ألقاه على أفواه من قال ذلك لكم ، يخوفكم بأوليائه من المشركين — أبى سفيان وأصحابه من قريش — لترهبوهم وتجبنوا عنهم ، كما : —

٨٢٥٦ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « إنما ذلكم الشيطان يخوّف أولياءه »، يخوف والله المؤمنَ بالكافر ، ويُرهب المؤمن بالكافر .

٨٢٥٧ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج، عن ابن جريج قال، قال مجاهد: « إنما ذلكم الشيطان يخوّف أولياءه »، قال : يخوّف المؤمنين بالكفار.

٨٢٥٨ — حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى ، قال حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه » ، يقول : الشيطان يخوّف المؤمنين بأوليائه .

٨٢٥٩ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « إنما ذلكم الشيطان يخوّف أولياءه »، أى : أولئك الرهط، يعنى النفر من عبد القيس ، الذين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما قالوا، وما ألقى الشيطان على أفواههم = « يخوّف أولياءه » ، أى : يرهبكم بأوليائه (١)

٨٢٦٠ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا على بن معبد ، عن عتاب بن بشير مولى قريش ، عن سالم الأفطس فى قوله: « إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه »، قال : يخوفكم بأوليائه .

* * *

(١) الأثر : ٨٢٥٩ — سيرة ابن هشام ٣ : ١٢٨ ، وهو تتمة الآثار التى آخرها : ٨٢٥٣ .

وقال آخرون : معنى ذلك ، إنما ذلكم الشيطان يعظِّم أمر المشركين ، أيها المنافقون ، فى أنفسكم فتخافونه .

* ذكر من قال ذلك :

٨٢٦١ ــ حدثنا محمد قال، حدثنا أحمد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : ذكر أمر المشركين وعظمهم فى أعين المنافقين فقال : « إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه » ، يعظم أولياءه فى صدوركم فتخافونه .

* * *

قال أبو جعفر : فإن قال قائل: وكيف قيل : « يخوف أولياءه » ؟ وهل يخوف الشيطان أولياءه؟ [وكيف] قيل= إن كان معناه يخوّفكم بأوليائه= «يخوف أولياءه» ؟[1]

قيل : ذلك نظير قوله : ﴿ لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا ﴾[سورة الكهف : ٢] ، بمعنى : لينذركم بأسه الشديد ، وذلك أن البأس لا يُنذر ، وإنما ينذر به ![2]

* * *

وقد كان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول : معنى ذلك : يخوف الناسَ أولياءه ، كقول القائل: « هو يُعطى الدراهم ، ويكسو الثياب » ، بمعنى : هو يعطى الناس الدراهم ويكسوهم الثياب ، فحذف ذلك للاستغناء عنه .

* * *

قال أبو جعفر : وليس الذى شبه [من] ذلك بمشتبه ![3] لأن « الدراهم » فى قول القائل: « هو يعطى الدراهم» ، معلوم أن المعطَى هى « الدراهم »، وليس كذلك « الأولياء » ــ فى قوله : « يخوف أولياءه » ــ مخوَّفين ![4] بل التخويف من الأولياء لغيرهم ، فلذلك افترقا .

* * *

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « وهل يخوف الشيطان أولياءه ؟ قيل إن كان معناه يخوفكم بأوليائه » وهو كلام لا يستقيم ، ورجحت أن الناسخ أسقط ما زدته بين القوسين .

(٢) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٢٤٨ .

(٣) فى المطبوعة : « الذى شبه ذلك بمشبه » ، والذى فى المخطوطة مثله إلا أنه كتب « بمشتبه » ورجحت أن الناسخ أسقط « من » فوضعها بين القوسين ، مع إثبات نص المخطوطة ، وهو الصواب .

(٤) السياق : « وليس كذلك الأولياء . . . مخوفين » .

القول فى تأويل قوله: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (١٧٥)

٤/١٢٣ قال أبو جعفر : يقول : فلا تخافوا ، أيها المؤمنون ، المشركين ، ولا يعظُمَنّ عليكم أمرهم ، ولا ترهبوا جمعهم ، مع طاعتكم إياى ، ما أطعتمونى واتبعتم أمرى ، وإنى متكفِّل لكم بالنصر والظفر ، [١] ولكن خافون واتقوا أن تعصونى وتخالفوا أمرى فتهلكوا = « إن كنتم مؤمنين » ، يقول : ولكن خافونِ دون المشركين ودون جميع خلقى ، أنْ تخالفوا أمرى ، إن كنتم مصدِّقى رسولى وما جاءكم به من عندى .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا﴾

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : ولا يحزنك، يا محمد، كفر الذين يسارعون فى الكفر مرتدِّين على أعقابهم من أهل النفاق، [٢] فإنهم لن يضروا الله بمسارعتهم فى الكفر شيئاً ، وكما أنّ مسارعتهم لو سارعوا إلى الإيمان لم تكن بنافعته . [٣] كذلك مسارعتهم إلى الكفر غير ضارَّته ، كما : —

٨٢٦٢ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « ولا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر » ، يعنى : أنهم المنافقون . [٤]

---

(١) فى المخطوطة : « وإنى متكلف لكم بالنصر » ، وهو خطأ فاحش ، تعالى ربنا عن أن يتكلف شيئاً ، وهو القادر الذى لايؤوده شىء . وقد أصاب ناشر الطبعة السالفة فيما فعل .

(٢) انظر تفسير « سارع » فيما سلف ٧ : ١٣٠، ٢٠٧

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « كما أن مسارعتهم » بغير واو ، والصواب إثبات الواو .

(٤) فى المطبوعة : « هم المنافقون » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، ولو قرئت المخطوطة : « فهم المنافقون » ، لكان أجود .

٨٢٦٣ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « ولا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر » ، أى : المنافقون .(١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْأَخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (١٧٦)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : يريد الله أن لا يجعل لهؤلاء الذين يسارعون فى الكفر ، نصيباً فى ثواب الآخرة ، فلذلك خذلهم فسارعوا فيه . ثم أخبر أنهم مع حرمانهم ما حرموا من ثواب الآخرة ، لهم عذاب عظيم فى الآخرة ، وذلك عذابُ النار . وقال ابن إسحق فى ذلك بما : ــ

٨٢٦٤ ــ حدثنى ابن حميد قال ، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق: « يريد الله أن لا يجعل لهم حظًّا فى الآخرة » ، أن يُحبط أعمالهم .(٢)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَـٰنِ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (١٧٧)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه المنافقين الذين تقدّم إلى نبيه صلى الله عليه وسلم فيهم : أن لا يحزنه مسارعتهم إلى الكفر ، فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم :

---

(١) الأثر : ٨٢٦٣ ــ سيرة ابن هشام ٣ : ١٢٨ ، وهو تتمة الآثار التى آخرها : ٨٢٥٩ .
(٢) الأثر : ٨٢٦٤ ــ ليس فى سيرة ابن هشام .

إن هؤلاء الذين ابتاعوا الكفر بإيمانهم فارتدوا عن إيمانهم بعددخولهم فيه، (١) ورضوا بالكفر بالله وبرسوله عوضاً من الإيمان ، لن يضروا الله بكفرهم وارتدادهم عن إيمانهم شيئاً ، بل إنما يضرون بذلك أنفسهم ، بإيجابهم بذلك لها من عقاب الله ما لا قِبل لها به .

* * *

وإنما حث الله جل ثناؤه بهذه الآيات من قوله : ﴿ وما أَصَابكم يَوْمَ الْتقَى الجَمْعَانِ فَبِإذْنِ الله ﴾ إلى هذه الآية ، عبادَه المؤمنين على إخلاص اليقين ، ولانقطاع إليه فى أمورهم ، والرضى به ناصراً وحدَه دون غيره من سائر خلقه = ورغَّب بها فى جهاد أعدائه وأعداء دينه ، وشجَّع بها قلوبهم ، وأعلمهم أن من وليه بنصره فلن يخذل ولو اجتمع عليه جميعُ من خالفه وحادَّه ، وأن من خذله فلن ينصره ناصرٌ ينفعُه نصرُه ، ولو كثرت أعوانه ونصراؤه ، (٢) كما : —

٨٢٦٥ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « إن الذين اشتروا الكفر بالإيمان» ، أى : المنافقين= « لن يضروا الله شيئاً ولهم عذاب أليم » ، أى : موجع . (٣)

٨٢٦٦ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قال : هم المنافقون .

* * *

(١) انظر تفسير « الاشتراء » فيما سلف ١ : ٣١٢ — ٢/٣١٥ : ٣٤١ ، ٣/٣٤٢ : ٢٢٨ .

(٢) فى المطبوعة : « أو نصراؤه » ، والصواب ما فى المخطوطة .

(٣) الأثر : ٨٢٦٥ — سيرة ابن هشام : ٣ : ١٢٨ ، وهو تتمة الآثار التى آخرها : ٨٢٦٣ ، وليس فى سيرة ابن هشام تفسير « أليم » .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ (١٧٨)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك تعالى ذكره : ولا يظنن الذين كفروا بالله ورسوله وما جاء به من عند الله ، (١) أن إملاءنا لهم خيرٌ لأنفسهم .

* * *

ويعنى بـ « الإملاء » ، الإطالة فى العمر ، والإنساء فى الأجل ، ومنه قوله جل ثناؤه : ﴿ واهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴾ [سورة مريم : ٤٦] ، أى : حيناً طويلا ، ومنه قيل : « عشتَ طويلا وتملَّيت حبيباً » . (٢) « والملا » نفسه الدهر ، « والملوان » ، الليل والنهار ، ومنه قول تميم بن مقبل : (٣)

أَلاَ يَا دِيَارَ الحَىِّ بِالسَّبُعَانِ أَمَلَّ عَلَيْهَا بِالبِلَى المَلَوَانِ (٤)

---

(١) انظر تفسير « حسب » فيما سلف قريباً ص : ٣٨٤

(٢) فى المطبوعة : « وتمليت حيناً » ، وهو خطأ ، وفى المخطوطة : « وتمليت حيناً » ، وهو تصحيف ، والصواب ما أثبت . وهو قول يقال فى الدعاء ، ومثله فى الدعاء لمن لبس ثوباً جديداً : « أبليت جديداً ، وتمليت حبيباً » ، أى : عشت معه ملاوة من دهرك وتمتعت به .

(٣) وينسب البيت لابن أحمر ، وإلى أعرابى من بنى عقيل .

(٤) سيبويه ٢ : ٣٢٢ ، ومجاز القرآن ١ : ١٠٩ ، والأمالى ١ : ٢٣٣ ، والسمط : ٥٣٣ ، والخزانة ٣ : ٢٧٥ ، واللسان (ملل) ، وغيرها ، وسيأتى فى التفسير ١٣ : ١٠٦ (بولاق) . وقد بين صاحب الخزانة نسبة هذه الأبيات وذكر الشعر المختلف فيه ، وقال إن أبيات ابن مقبل بعد هذا البيت :

نَهَارٌ وَلَيْلٌ دَائِبٌ مَلَوَاهُمَا عَلَى كُلِّ حَالِ النَّاسِ يَخْتَلِفَانِ
أَلا يا دِيَارَ الحَىِّ لاَ هَجْرَ بَيْنَنَا وَلَكِنَّ رَوْعَاتٍ مِنَ الحَدَثَانِ
لِدَهْمَاءَ إِذْ لِلنَّاسِ والعَيْشِ غِرَّةٌ وَإِذْ خُلُقَانَا بِالصِّبَا عَسِرَانِ

قال أبو عبيد البكرى : «أمل عليها » : دأب ولازم ، وقال أبو عبيدة : أى رجع عليها حتى أبلاها ، أى : طال عليها . وعندى أن أصله من « الملل » ، يقول : حتى بلغ أقصى الملل والسآمة .

يعنى : بـ «الملوان» ، الليل والنهار .

* * *

وقد اختلفت القرأة فى قراءة قوله : « ولا تحسبن الذين كفروا أنما نملى لهم خيرٌ لأنفسهم » . ٤/١٢٤

فقرأ ذلك جماعة منهم : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ﴾ ، بالياء ، وبفتح «الألف» من قوله : ﴿ أَنَّمَا ﴾ ، على المعنى الذى وصفتُ من تأويله .

* * *

وقرأه آخرون : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ﴾ بالتاء و ﴿ أَنَّمَا ﴾ أيضاً بفتح «الألف» من « أنما » بمعنى : ولا تحسبنّ ، يا محمد ، الذين كفروا أنما نملى لهم خير لأنفسهم .

* * *

فإن قال قائل : فما الذى من أجله فتحت «الألف» من قوله : «أنما» فى قراءة من قرأ بالتاء ، وقد علمت أن ذلك إذا قرئ بالتاء فقد أعملت « تحسبن » ، فى « الذين كفروا » ، وإذا أعملتها فى ذلك ، لم يجز لها أن تقع على « أنما » ، لأن « أنما » إنما يعمل فيها عاملٌ يعمل فى شيئين نصباً ؟

قيل : أما الصواب فى العربية ووجهُ الكلام المعروف من كلام العرب ، كسر « إن » إذا قرئت « تحسبن » بالتاء ، لأن « تحسبن » إذا قرئت بالتاء فإنها قد نصبت « الذين كفروا » ، فلا يجوز أن تعمل ، وقد نصبت اسماً ، فى « أن » . ولكنى أظن أنّ من قرأ ذلك بالتاء فى « تحسبن » وفتح الألف من « أنما » ، إنما أراد تكرير تحسبن على « أنما » ، كأنه قصد إلى أنّ معنى الكلام : ولا تحسبن ، يا محمد أنت ، الذين كفروا ، لا تحسبن أنما نملى لهم خيرٌ لأنفسهم ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً ﴾ [سورة محمد : ١٨] ، بتأويل : هل ينظرون إلا الساعة ، هل ينظرون إلا أن تأتيهم بغتة .[1] وذلك وإن كان وجهاً

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٢٤٨ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ١٠٨ ، ١٠٩ .

جائزاً فى العربية ، فوجه كلام العرب ما وصفنا قبل .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة فى ذلك عندنا ، قراءة من قرأ : ﴿وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالياء من «يحسبن» وبفتح الألف من « أنما » ، على معنى الحسبان للذين كفروا دون غيرهم ، ثم يعمل فى « أنما » نصباً لأن « يحسبن » حينئذ لم يشغل بشىء عمل فيه ، وهى تطلب منصوبين .

وإنما اخترنا ذلك لإجماع القرأة على فتح « الألف » من « أنما » ، الأولى ، فدل ذلك على أن القراءة الصحيحة فى « يحسبن » بالياء لما وصفنا .

وأما ألف « إنما » الثانية ، فالكسر على الابتداء، بإجماع من القرأة عليه .

* * *

وتأويل قوله : « إنما نُملى لهم ليزدادوا إثماً » ، إنما نؤخر آجالهم فنطيلها ليزدادوا إثماً ، يقول : ليكتسبوا المعاصى فتزداد آثامهم وتكثر= « ولهم عذاب مهين » ، يقول : ولهؤلاء الذين كفروا بالله ورسوله فى الآخرة عقوبة لهم مهينة مذلة . (١)

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك جاء الأثر .

٨٢٦٧– حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن خيثمة ، عن الأسود قال ، قال عبد الله : ما من نفس برة ولا فاجرة إلا والموتُ خير لها . وقرأ : « ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملى لهم خيرٌ لأنفسهم إنما نملى لهم ليزدادوا إثماً » ، وقرأ : ﴿ نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللهِ وَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِلأَبْرَارِ ﴾[سورة آل عمران : ١٩٨] . (٢)

* * *

---

(١) انظر تفسير « مهين » فيما سلف ٢ : ٣٤٧ ، ٣٤٨

(٢) الحديث : ٨٢٦٧ – عبد الرحمن : هو ابن مهدى . وسفيان : هو الثورى .

خيثمة : هو ابن عبد الرحمن بن أبى سبرة الجعفى . وهو تابعى ثقة ، أخرج له الجماعة كلهم .

الأسود : هو ابن يزيد النخعى .

وهذا الحديث ، وإن كان موقوفاً لفظاً ، فإنه – عندنا – مرفوع حكماً ، لأنه مما لا يدرك بالرأى .

القول فى تأويل قوله ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله : « ما كان الله ليذر المؤمنين » ، ما كان الله ليدع المؤمنين[1] = « على ما أنتم عليه » من التباس المؤمن منكم بالمنافق ، فلا يعرف هذا من هذا = « حتى يميز الخبيث من الطيب » ، يعنى بذلك : « حتى يميز الخبيث » وهو المنافق المستسرُّ للكفر[2] = « من الطيب » ، وهو المؤمن المخلص الصادق الإيمان ،[3] بالمحن والاختبار ، كما ميَّز بينهم يوم أحد عند لقاء العدوّ عند خروجهم إليهم .

* * *

واختلف أهل التأويل فى « الخبيث » الذى عنى الله بهذه الآية .

فقال بعضهم فيه ، مثل قولنا .

* ذكر من قال ذلك :

٨٢٦٨ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنى أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « ما كان الله ليذر المؤمنين على

وسيأتى مرة أخرى : ٨٣٧٤ ، من طريق عبد الرزاق ، عن الثورى ، بهذا الإسناد .

ورواه الحاكم فى المستدرك ٢ : ٢٩٨ ، من رواية جرير ، عن الأعمش ، به . وقال : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه » . ووافقه الذهبى .

وذكره ابن كثير ٢ : ٣٢٨ ، من رواية ابن أبى حاتم ، من طريق أبى معاوية ، عن الأعمش ، به ، نحوه . ثم قال : « وكذا رواه عبد الرزاق ، عن الثورى ، عن الأعمش ، به » .

وذكره السيوطى ٢ : ١٠٤ ، وزاد نسبته لابن أبى شيبة ، وعبد بن حميد ، وأبى بكر المروزى فى الجنائز ، وابن المنذر ، والطبرانى .

وسيأتى نحو معناه ، من حديث أبى الدرداء : ٨٣٧٥ .

(١) انظر تفسير « يذر » فيما سلف ٦ : ٢٢ .

(٢) انظر تفسير « الخبيث » فيما سلف ٥ : ٥٥٩ .

(٣) انظر تفسير « الطيب » فيما سلف ٣ : ٥/٣٠١ : ٥٥٥ ، ٦/٥٥٦ : ٣٦١

ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب » ، قال : ميز بينهم يوم أحد ، المنافق من المؤمن .

٨٢٦٩ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب » ، قال : ابن جريج ، يقول : ليبين الصادق بإيمانه من الكاذب = قال ابن جريج ، قال مجاهد : يوم أحد ، ميز بعضهم عن بعض ، المنافق عن المؤمن .

٨٢٧٠ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب » ، أى : المنافقين.[1]

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : حتى يميز المؤمن من الكافر بالهجرة والجهاد . ٤/١٢٥

* ذكر من قال ذلك :

٨٢٧١ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه » ، يعنى الكفار . يقول : لم يكن الله ليدع المؤمنين على ما أنتم عليه من الضلالة : « حتى يميز الخبيث من الطيب » ، يميز بينهم فى الجهاد والهجرة .

٨٢٧٢ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « حتى يميز الخبيث من الطيب » ، قال : حتى يميز الفاجر من المؤمن .

٨٢٧٣ــ حدثنا محمد قال ، حدثنا أحمد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى ، « ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من

---

(١) الأثر : ٨٢٧٠ – سيرة ابن هشام ٣ : ١٢٨ ، وهو جزء من الأثر السالف رقم : ٨٢٦٥ ، وتتمة الآثار التى قبله من تفسير ابن إسحق. وكان فى المطبوعة هنا « المنافق » ، والصواب من المخطوطة ، والأثر السالف ، وسيرة ابن هشام .

الطيب » ، قالوا : «إن كان محمدٌ صادقاً، فليخبرنا بمن يؤمن بالله ومن يكفر» ! ! فأنزل الله : « ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب » ، حتى يخرج المؤمن من الكافر .

* * *

قال أبو جعفر : والتأويل الأول أولى بتأويل الآية، لأن الآيات قبلها فى ذكر المنافقين ، وهذه فى سياقتها . فكونها بأن تكون فيهم ، أشبه منها بأن تكون فى غيرهم.

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَآءُ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك .

فقال بعضهم بما : —

٨٢٧٤ — حدثنا به محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وما كان الله ليطلعكم على الغيب » ، وما كان الله ليطلع محمداً على الغيب ، ولكن الله اجتباه فجعله رسولا .

* * *

وقال آخرون بما : —

٨٢٧٥ — حدثنا به ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « وما كان الله ليطلعكم على الغيب » ، أى : فيما يريد أن يبتليكم به، لتحذروا ما يدخل

عليكم فيه = « ولكنّ الله يجتبي من رسله من يشاء » ، يعلمه . (١)

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك بتأويله : وما كان الله ليطلعكم على ضمائر قلوب عباده فتعرفوا المؤمنين منهم من المنافق والكافر ، ولكنه يميز بينهم بالمحن والابتلاء = كما ميز بينهم بالبأساء يوم أحد = وجهاد عدوه ، وما أشبه ذلك من صنوف المحن ، حتى تعرفوا مؤمنهم وكافرهم ومنافقهم . غير أنه تعالى ذكره يجتبي من رسله من يشاء فيصطفيه ، فيطلعه على بعض ما فى ضمائر بعضهم ، بوحيه ذلك إليه ورسالته ، كما : —

٨٢٧٦— حدثنا محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء » ، قال : يخلصهم لنفسه .

* * *

وإنما قلنا هذا التأويل أولى بتأويل الآية ، لأنّ ابتداءها خبرٌ من الله تعالى ذكره أنه غير تارك عباده (٢) — يعنى بغير محن — حتى يفرق بالابتلاء بين مؤمنهم وكافرهم وأهل نفاقهم . ثم عقب ذلك بقوله : « وما كان الله ليطلعكم على الغيب » . فكان فيما افتتح به من صفة إظهار الله نفاق المنافق وكفر الكافر ، دلالةٌ واضحةٌ على أن الذى ولى ذلك هو الخبر عن أنه لم يكن ليطلعهم على ما يخفى عنهم من باطن سرائرهم ، إلا بالذى ذكر أنه مميِّزٌ به نعتَهم ، إلاّ من استثناه من رسله الذى خصه بعلمه .

* * *

(١) الأثر : ٨٢٧٥ — سيرة ابن هشام ٣ : ١٢٨ ، وهو تتمة الآثار التى آخرها : ٨٢٧٠ ، وكان فى المطبوعة : « بعلمه » بالباء فى أوله ، والصواب من سيرة ابن هشام ، ونصه : « أى : يعلمه ذلك » ، أما المخطوطة ، فالكلمة فيها غير منقوطة .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة « وابتداؤها خبر من الله » ، وهو سياق لا يستقيم ، والظاهر أن ناسخ المخطوطة لما نسخ ، أشكل على بصره ، «الآية » ثم « لأن » بعقبها. فأسقط « لأن » ، وكتب « وابتداؤها » ، ورسم الكلمة فى المخطوطة « وابتداها » ، فلذلك رجحت ما أثبته ، وإن كان ضبط السياق وحده كافياً فى الترجيح .

القول فى تأويل قوله ﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَإِن تُؤْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (١٧٩)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله :[١] « وإن تؤمنوا » ، وإن تصدّقوا من اجتبيته من رُسلى بعلمى وأطلعته على المنافقين منكم = « وتتقوا » ربكم بطاعته فيما أمركم به نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم وفيما نهاكم عنه = «فلكم أجر عظيم» ، يقول : فلكم بذلك من إيمانكم واتقائكم ربكم ، ثوابٌ عظيم ، كما : —

٨٢٧٧ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « فآمنوا بالله ورسله وإن تؤمنوا وتتقوا » ، أى : ترجعوا وتتوبوا = « فلكم أجر عظيم ».[٢]

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ﴾

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة فى قراءة ذلك :

فقرأه جماعة من أهل الحجاز والعراق : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ ﴾ بالتاء من « تحسبن » .

* * *

وقرأته جماعة أخر : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ﴾ بالياء .[٣]

* * *

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « يعنى بذلك جل ثناؤه بقوله» ، وإقحام « بذلك » مفسدة وهجنة فى الكلام ، فأسقطتها ، وهى سبق قلم من الناسخ .

(٢) الأثر : ٨٢٧٧ — سيرة ابن هشام ٣ : ١٢٨ ، وهو تتمة الآثار التى آخرها : ٨٢٧٥ .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة فى ذكر هاتين القراءتين ، كتب القراءة الأولى « ولا يحسبن » بالياء ،

ثم اختلف أهل العربية فى تأويل ذلك .

فقال بعض نحويى الكوفة :[١] معنى ذلك : لا يحسبن الباخلون البخلَ هو خيراً لهم = فاكتفى بذكر « يبخلون » من « البخل » ، كما تقول : « قدم فلان فسررت به » ، وأنت تريد : فسررت بقدومه . و« هو » ، عمادٌ .[٢] ٤/١٢٦

* * *

وقال بعض نحويى أهل البصرة : إنما أراد بقوله : « ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم »[٣] = « لا يحسبن البخل هو خيراً لهم » ،[٤] فألقى الاسم الذى أوقع عليه « الحسبان » به ، هو البخل ، لأنه قد ذكر « الحسبان » وذكر « ما آتاهم الله من فضله » ، فأضمرهما إذ ذكرهما .[٥]

والقراءة الثانية « ولا تحسبن » بالتاء . وهو خطأ بين جداً ، لأنه عقب على هذه القراءة الأخيرة بقوله : « ثم اختلف أهل العربية فى تأويل ذلك » ، واختلافهم كما ترى فى قراءة « الياء » لا « التاء » ، فمن أجل ذلك صححت مكان القراءتين ، كما أثبتها ، وهو الصواب المحض إن شاء الله .

(١) هو الفراء .

(٢) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ١٠٤ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، وهو نص كلامه ، و « العماد » عند الكوفيين ، هو ضمير الفصل عند البصريين ، ويسمى أيضاً « دعامة » و « صفة » ، انظر ما سلف ٢ : ٣١٢ ، تعليق ٢/ثم ص ٣١٣/ثم ص : ٣٧٤ .

(٣) فى المطبوعة : « ولا تحسبن » بالتاء ، والصواب بالياء كما أثبتها . وانظر التعليق السالف . وهى فى المخطوطة غير منقوطة .

(٤) وكان فى المطبوعة أيضاً : « ولا تحسبن البخل » ، بالتاء ، والصواب بالياء ، وانظر التعليق السالف .

(٥) هكذا جاءت هذه الجملة من أولها ، وهى مضطربة أشد الاضطراب ، وكان فى المطبوعة : « به وهو البخل » بزياد واو ، ولكنى أثبت ما فى المخطوطة كما هو على اضطراب الكلام . وقد جهدت أن أجد إشارة فى كتب التفسير وإعراب القرآن ، إلى هذا الذى قاله البصرى فيما رواه أبو جعفر ، فلم أجد شيئاً ، وأرجح أن الناسخ قد أسقط من الكلام سطراً أو بعضه ، وأرجح أن سياق الجملة من أولها ، كان هكذا :

« وقال بعض نحويِّى أهل البصرة : إنّما أراد بقوله : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الذين يبخَلُونَ بما آتاهُمُ الله من فَضْله هو خيراً لهم بل هو شَرٌّ لهم ﴾ = : ولا يحسبَنَّ الذين يبخلونَ بما آتاهم الله من فضله ، لا يَحْسَبُنَّ البُخْلَ هو خيراً لهم = فألقى « الحسبان » الثانى ،

قال : وقد جاء من الحذف ما هو أشد من هذا ، قال : ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الفَتْحِ وَقَاتَلَ ﴾ ولم يقل : « ومن أنفق من بعد الفتح » ، لأنه لما قال : ﴿ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ ﴾ [سورة الحديد : ١٠] ، كان فيه دليل على أنه قد عناهم .

* * *

وقال بعض من أنكر قول من ذكرنا قوله من أهل البصرة : إنّ «مَنْ» فى قوله : ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الفَتْحِ ﴾ فى معنى جمع . ومعنى الكلام : لايستوى منكم من أنفق من قبل الفتح فى منازلهم وحالاتهم ، فكيف من أنفق من بعد الفتح ؟ فالأول مكتفٍ . وقال : فى قوله : « لا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم » محذوف ، غير أنه لم يُحذف إلاّ وفى الكلام ما قام مقام المحذوف ، لأن « هو » عائد البخل ، و «خيراً لهم » عائد الأسماء ، فقد دل هذان العائدان على أن قبلهما اسمين ، واكتفى بقوله : « يبخلون » من « البخل » .

قال : وهذا إذا قرئ بـ « التاء » ، فـ « البخل » قبل « الذين » ، وإذا قرئ بـ « الياء » ، فـ «البخل » بعد « الذين » ، وقد اكتفى بـ « الذين يبخلون » ، من البخل ، كما قال الشاعر : (١)

وألقى الاسمَ الذى أوقعَ عليه «الحسبان» . وما وقع «الحسبان» به هو البخل = لأنه قد ذكر « الحسبان » ، وذكر « ما آتاهم الله من فضله » ، فأضمرها إذ ذكرها » .

ويكون القائل هذا من أهل البصرة ، قد عنى أن هذه الآية شبيهة بأختها الآتية فى سورة آل عمران : ١٨٨ ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ العَذَابِ ﴾

إذ كرر « لا تحسبن » تأكيداً لما طال الكلام ، وهو صحيح كلام العرب وصريحه . فكذلك هو فى هذه الآية ، على ما أرجح أن البصرى قال ، كرر « الحسبان » ، ولكنه حذف « الحسبان » الذى كرره ، وأبقى الأول الذى ألجأ إلى التكرار والتوكيد .

ويعنى بقوله : « أضمرها » ، «الحسبان» الثانى فى تأويله ، و « البخل » ، ولم أجد وجهاً يستقيم به الكلام غير هذا الوجه ، فإن أصبت فبحمد الله وتوفيقه ، وإن أخطأت ، فأسأل الله المغفرة بفضله .

(١) لم يعرف قائله .

إِذَا نُهِيَ السَّفِيهُ جَرَى إِلَيْهِ وَخَالَفَ ، وَالسَّفِيهُ إِلى خِلَافِ (١)

كأنه قال : جرى إلى السفه ، فاكتفى عن « السفه » بـ «السفيه» ، كذلك اكتفى بـ « الذين يبخلون » ، من « البخل » .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين بالصواب فى ذلك عندى ، قراءة من قرأ : ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾ بالتاء ، بتأويل : ولا تحسبن ، أنت يا محمد ، بخل الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم = ثم ترك ذكر « البخل » ، إذ كان فى قوله : « هو خيراً لهم » دلالة على أنه مراد فى الكلام ، إذ كان قد تقدمه قوله : « الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله » .

وإنما قلنا : قراءة ذلك بالتاء أولى بالصواب من قراءته بالياء ، لأن « المحسبة » من شأنها طلب اسم وخبر ، فإذا قرئ قوله : « ولا يحسبن الذين يبخلون » بالياء : لم يكن للمحسبة اسم يكون قوله : « هو خيراً لهم » خبراً عنه . وإذا قرئ ذلك بالتاء ، كان قوله : « الذين يبخلون » اسماً له قد أدّى عن معنى « البخل » الذى هو اسم المحسبة المتروك ، وكان قوله : « هو خيراً لهم » خبراً لها ، فكان جارياً مجرى المعروف من كلام العرب الفصيح . فلذلك اخترنا القراءة بـ « التاء » فى ذلك على ما بيناه ، وإن كانت القراءة بـ « الياء » غير خطأ ، ولكنه ليس بالأفصح ولا الأشهر من كلام العرب .

* * *

قال أبو جعفر : وأما تأويل الآية الذى هو تأويلها على ما اخترنا من القراءة فى ذلك : ولا تحسبن ، يا محمد ، بخل الذين يبخلون بما أعطاهم الله فى الدنيا من الأموال ، فلا يخرجون منه حق الله الذى فرضه عليهم فيه من الزكوات ، هو خيراً

---

(١) معانى القرآن للفراء ١ : ١٠٤ ، ٢٤٩ ، أمالى الشجرى ١ : ٦٨ ، ١١٣ ، ٢/٣٠٥ : ١٣٢ ، ٢٠٩ ، والإنصاف : ٦٣ ، والخزانة ٢ : ٣٨٣ ، وسائر كتب النحاة .

لهم عند الله يوم القيامة ، بل هو شر لهم عنده فى الآخرة ، كما : —

٨٢٧٨ — حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم » ، هم الذين آتاهم الله من فضله ، فبخلوا أن ينفقوها فى سبيل الله ، ولم يؤدُّوا زكاتها .

* * *

وقال آخرون : بل عنى بذلك اليهود الذين بخلوا أن يبينوا للناس ما أنزل الله فى التوراة من أمر محمد صلى الله عليه وسلم ونعته .

* ذكر من قال ذلك :

٨٢٧٩ — حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله » إلى « سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة » ، يعنى بذلك أهل الكتاب ، أنهم بخلوا بالكتاب أن يبينوه للناس . ٤/١٢٧

٨٢٨٠ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله » ، قال : هم يهود ، إلى قوله : ﴿ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴾ [سورة آل عمران : ١٨٤] . (١)

* * *

وأولى التأويلين بتأويل هذه الآية ، التأويل الأوّل ، وهو أنه معنى بـ « البخل » فى هذا الموضع ، منع الزكاة ، لتظاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه تأوّل قوله : ﴿ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ ، قال : البخيل الذى منع حق الله منه ، أنه يصير ثعباناً فى عنقه = ولقول الله عقيب هذه الآية ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴾ ، فوصف جل ثناؤه قول المشركين من

(١) تركت الآية فى هذه الآثار على قراءة أبى جعفر « ولا تحسبن » بالتاء ، وقراءة مصحفنا اليوم « ولا يحسبن » بالياء .

اليهود الذين زعموا عند أمر الله إياهم بالزكاة ، أن الله فقيرٌ .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « سيطوَّقون » ، سيجعل الله ما بخل به المانعون الزكاةَ ، طوقاً فى أعناقهم كهيئة الأطواق المعروفة ، كالذى : —

٨٢٨١ — حدثنى الحسن بن قزعة قال ، حدثنا مسلمة بن علقمة قال ، حدثنا داود ، عن أبى قزعة ، عن أبى مالك العبدى قال : ما من عبد يأتيه ذُو رَحِمٍ له ، يسأله من فضلٍ عنده فيبخل عليه ، إلاّ أخرِج له الذى بَخِل به عليه شجاعاً أقْرَع .[1] قال : وقرأ « ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم سيطوَّقون ما بخلوا به يوم القيامة » إلى آخر الآية .[2]

---

(١) « الشجاع » : الحية الذكر ، وهو ضرب من الحيات خبيث مارد . و « أقرع » صفة من صفات الحيات الخبيثة ، يزعمون أنه إذا طال عمر الحية ، وكثر سمه ، جمعه فى رأسه حتى تتمعط منه فروة رأسه .

(٢) الحديث : ٨٢٨١ — الحسن بن قزعة بن عبيد الهاشمى ، شيخ الطبرى : ثقة . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ١/٢/٣٤ .

و « قزعة » : بفتح القاف والزاى ، وقيل : بسكون الزاى . انظر المشتبه ، ص ٤٢٥ . واقتصر الحافظ فى تحريره على الفتح .

مسلمة — بفتح الميم — بن علقمة المازنى : ثقة ، وثقه ابن معين وغيره . وضعفه أحمد . وهو مترجم فى التهذيب ، والكبير للبخارى ٤/١/٣٨٨ ، وابن أبى حاتم ٤/١/٣٦٧ — ٣٦٨ . ولم يذكر فيه البخارى جرحاً . فهو ثقة عنده .

داود : هو ابن أبى هند .

أبو قزعة : هو سويد بن حجير — بالتصغير فيهما — بن بيان ، الباهلى البصرى . وهو تابعى ثقة ، وثقه أحمد ، وابن المدينى ، وغيرهما . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢/٢/١٤٨ ، وابن أبى حاتم ٢/١/٢٣٥ — ٢٣٦ .

وسماه الحافظ فى الإصابة ١ : ٣٣١ ، فى ترجمة أبيه ، فذكر أنه « ذهلى » ، والمصادر كلها على أنه « باهلى » .

وسأتى فى : ٨٢٨٣ « عن أبى قزعة حجر بن بيان » ؛ وهو خطأ صرف ، كما سنبينه هناك ، إن شاء الله .

أبومالك العبدى : لا ندرى من هو ؟ ولا ندرى : أهو صحابى أم تابعى ؟ فما علمت أحداً ترجمه ،

٨٢٨٢ – حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا داود ، عن أبي قزعة ، عن رجل ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما من ذى رحم يأتى ذا رحمه فيسأله من فضل جعله الله عنده ، فيبخل به عليه ، إلاّ أخرج له من جهنم شُجاع يتلمَّظ حتى يطوِّقه .(١)

٨٢٨٣ – حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا أبو معاوية محمد بن خازم قال ، حدثنا داود ، عن أبي قزعة حجر بن بيان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من ذى رحم يأتى ذا رحمه فيسأله من فضل أعطاه الله إياه ، فيبخل به عليه ، إلاّ أخرج له يوم القيامة شجاع من النار يتلمظ حتى يطوِّقه . ثم قرأ « ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله» حتى انتهى إلى قوله : « سيطوَّقون ما بخلوا به يوم القيامة » .(٢)

إلا الحافظ فى الإصابة ٧ : ١٦٩ ، بنى ترجمته على هذا الحديث عند الطبرى وحده :

فأشار إلى هذه الرواية ، وإلى الرواية التالية «عن أبي قزعة ، عن رجل » ، وذكر أن الثعلبي رواها : « عن رجل من قيس » . وإلى الرواية الثالثة : «عن أبي قزعة ، مرسلا » . ثم قال : « وأبو قزعة : تابعى بصرى مشهور ، لكنه كان يرسل عن الصحابة . فهو على الاحتمال » .

يعنى الحافظ : أنه من المحتمل أن يكون « أبو مالك العبدى » هذا صحابياً ، لأن أبا قزعة يروى عن الصحابة ويرسل الرواية عنهم ! وما بمثل هذا تثبت الصحبة ، ولا بمثله يثبت وجود الشخص والصفة معاً ! ! خصوصاً وأنه فى الرواية التالية « عن رجل » – لم يزعم أنه من الصحابة ، ولم يقل ما يشير لذلك .

فلا يزال – بعد هذا – الحديث ضعيفاً ، لأنه لم يعرف أن راويه عن رسول الله صحابى .

وقد أشار ابن كثير ٢ : ٣٠٧ إلى هذه الروايات الثلاث عند الطبرى ، ولم ينسبها لغيره .

ولا نعلم أحداً رواها غير الطبرى ، إلا إشارة الحافظ فى الإصابة لرواية الثعلبى .

(١) الحديث : ٨٢٨٢ – عبد الأعلى : هو ابن عبد الأعلى ، القرشى السامى ، من بنى « سامة ابن لؤى » . وهو ثقة ، أخرج له الجماعة كلهم .

والحديث مكرر ما قبله .

« تلمظت الحية » ، إذا أخرجت لسانها كتلمظ الآكل ، وهو تحريك للسان فى الفم ، والتمطق بالشفتين .

(٢) الحديث : ٨٢٨٣ – هكذا ثبت فى المخطوطة والمطبوعة : « عن أبي قزعة حجر بن بيان » ؛ وهو خطأ من وجهين :

فأولا : « حجر » ، صوابه « حجير » بالتصغير ، وقد وقع هذا الخطأ فى الإصابة أيضاً ، فى

٨٢٨٤– حدثني زياد بن عبيد الله المرّي قال ، حدثنا مروان بن معاوية = وحدثني عبد الله بن عبد الله الكلابي قال ، حدثنا عبد الله بن بكر السهمي = وحدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا عبد الواحد بن واصل أبو عبيدة الحداد ، واللفظ ليعقوب = جميعاً ، عن بهز بن حكيم بن معاوية بن حيدة ، عن أبيه ، عن جده قال : سمعت نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا يأتي رجل مولاه فيسأله من فضل مال عنده ، فيمنعه إياه ، إلا دُعِيَ له يوم القيامة شجاعٌ يتلمَّظ فضله الذي منع . (١)

ترجمة « أبي مالك العبدي » : « عن أبي قزعة سويد بن حجر » . وهو خطأ ناسخ أو طابع ، لاشك في ذلك لأن الحافظ ترجم لأبي قزعة في التهذيب وغيره على الصواب « سويد بن حجير » .

وثانياً : سقط هنا بين الكنية والاسم كلمة « بن » . لأن « حجير بن بيان » – هو والد أبي قزعة ، وليس اسمه .

وأبوه « حجير بن بيان » : مذكور في الصحابة . مترجم في الاستيعاب ، رقم : ٥٤٣ ، وأسد الغابة ١ : ٣٨٧ ؛ والإصابة ١ : ٣٣٠ – ٣٣١ ، وابن أبي حاتم ١/٢/٢٩٠ . وهو عندهم جميعاً بالتصغير نصاً .

وسها الحافظ ابن كثير ، ولم يراجع المصادر ! فاغتر بهذه الرواية المغلوطة من وجهين – فذكر في هذه الروايات : « عن أبي قزعة ، واسمه حجر بن بيان » ! ! فزاد على الخطأ الذي في أصول الطبري بحذف « بن» – فصرح بأن هذا اسم أبي قزعة ! وما كان ذلك في رواية ولا قول قط .

والسيوطي تبع الحافظ ابن كثير ، ثم زاد خطأ على خطأ ، فذكر الحديث ٢ : ١٠٥ ، ونسبه لابن أبي شيبة في مسنده ، وابن جرير « عن حجر بن بيان » ! !

(١) الحديث : ٨٢٨٤ – هذا الحديث رواه الطبري عن ثلاثة شيوخ : زياد بن عبيد الله المري ، وعبد الله بن عبد الله الكلابي – وهذان لم أعرفهما ، ولم أجد لواحد منهما ترجمة ولا ذكراً في غير هذا الموضع. ثم إن في المطبوعة بدل « عبد الله بن عبد الله الكلابي » : « محمد بن عبد الله » ! وهو أشد جهالة من ذاك .

وفي لسان الميزان ٢ : ٤٩٥ ، ترجمة : « زياد بن عبد الله بن خزاعي ، عن مروان بن معاوية . قال ابن حبان في الثقات : حدثنا عنه شيوخنا ، ربما أغرب » .

فمن المحتمل أن يكون هذا الشيخ هو شيخ الطبري « زياد بن عبيد الله الكلابي » ، وأن يكون « عبيد الله» محرفاً في طبعة اللسان إلى « عبد الله » .

والشيخ الثالث : يعقوب بن إبرهيم ، وهو الدورقي الحافظ ، مضى مراراً ، آخرها : ٣٧٢٦ .

وأسانيده صحاح ، على الرغم من جهالة شيخي الطبري الأولين ، اكتفاء برواية الحافظ الدورقي . ولأن الحديث ثابت عن شيوخ آخرين عن بهز بن حكيم ، كما سنذكر في التخريج ، إن شاء الله .

وقد بينا فيما مضى رقم : ٨٧٣ صحة إسناد بهز بن حكيم عن أبيه عن جده .

٨٢٨٥ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن أبي إسحق ، عن أبي وائل، عن عبد الله بن مسعود: « سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة »، قال : ثعبان ينقر رأس أحدهم ، يقول : أنا مالك الذى بخلت به .(١)

٨٢٨٦ – حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة، عن أبي إسحق قال: سمعت أبا وائل يحدّث: أنه سمع عبد الله قال فى هذه الآية : « سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة »، قال : شجاع يلتوى برأس أحدهم

٨٢٨٧ – حدثني ابن المثنى قال ، حدثنا ابن أبي عدى ، عن شعبة قال ، حدثنا خلاد بن أسلم قال، أخبرنا النضر بن شميل قال ، أخبرنا شعبة ، عن أبي إسحق ، عن أبي وائل ، عن عبد الله بمثله – إلا أنهما قالا : قال : شجاع أسود .

٨٢٨٨ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا الثورى،

والحديث رواه أحمد فى المسند، عن عبد الرزاق عن معمر ، وعن يزيد – وهو ابن هرون ، وعن يحيى بن سعيد : ثلاثتهم عن بهز بن حكيم ، بهذا الإسناد .

ورواه النسائى ١ : ٣٥٨ ، عن محمد بن عبد الأعلى ، عن معتمر ، عن بهز .

ومن عجب أنه – وهو فى المسند وسنن النسائى – لا ينسبه الحافظ ابن كثير ٢ : ٣٠٧ ، إلا لابن جرير وابن مردويه !

وذكره السيوطى ٢ : ١٠٥ ، وزاد نسبته لأبي داود ، والترمذى وحسنه ، والبيهقى فى الشعب .

وذكره المنذرى فى الترغيب والترهيب ٢ : ٣٣ ، ونسبه لأبي داود ، والترمذى ، والنسائى .

(١) الحديث : ٨٢٨٥ – عبد الرحمن : هو ابن مهدى . وسفيان : هو الثورى . وأبو إسحق : هو السبيعى .

وهذا الحديث لفظه هنا موقوف على ابن مسعود . وهو فى معناه مرفوع . وهو أيضاً مختصر اللفظ .

وقد رواه الطبرى هكذا ، مختصراً موقوفاً ، بأسانيد : ٨٢٨٥ – ٨٢٨٨ ، ٨٢٩٢ . ثم رواه أثناء ذلك : ٨٢٨٩ ، مرفوعاً بلفظ أطول .

ورواه أيضاً الحاكم فى المستدرك ٢ : ٢٩٨ – ٢٩٩ ، من طريق أبي بكر بن عياش ، عن أبي إسحق، ومن طريق الثورى، عن أبي إسحق– موقوفاً ، بنحوه . وقال الحاكم : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه » . ووافقه الذهبى .

وقد تساهل الحافظ ابن كثير ٢ : ٣٠٦ فأشار إلى رواية الحاكم هذه ، عقب رواية الحديث المرفوع من مسند أحمد – بصيغة توهم أن رواية الحاكم مثل رواية المسند مرفوعة .

ثم زاد القارئ لبساً ، إذ قال عقب ذلك : « ورواه ابن جرير من غير وجه عن ابن مسعود – موقوفاً » ! فهذا السياق عقب ذكر رواية الحاكم ، يوقع فى وهم الناظر أنها مرفوعة ! ! وليست كذلك .

عن أبي إسحق ، عن أبي وائل ، عن ابن مسعود قال : يجيء ماله يوم القيامة ثعباناً فينقر رأسه فيقول : أنا مالك الذي بخلت به ! فينطوي على عنقه .

٨٢٨٩ – حدثت عن سفيان بن عيينة قال ، حدثنا جامع بن أبي راشد وعبد الملك بن أعين ، عن أبي وائل ، عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من أحد لا يؤدي زكاة ماله ، إلا مثّل له شجاع أقرع يطوقه.[1] ثم قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم » ، الآية .[2] ٤/١٢٨

(١) « مثل له » : انتصب له ماثلا ، قائماً .

(٢) الحديث : ٨٢٨٩ – هكذا أبهم الطبري شيخه في هذا الإسناد . ولكن الحديث ثابت برواية الثقات عن ابن عيينة ، كما سنذكر في التخريج ، إن شاء الله .

جامع بن أبي راشد الكاهلي الصيرفي : ثقة ، وثقه أحمد وغيره ، وأخرج له الجماعة . مترجم في التهذيب ، والكبير ١/٢/٢٤٠ ، وابن أبي حاتم ١/١/٥٣٠ .

ووقع هنا في نسخ الطبري : « جامع بن شداد » . وهو خطأ ، فليس لجامع بن شداد في هذا الحديث رواية ، فيما أعلم – كما يتبين من التخريج .

ثم إن جامع بن شداد قديم الوفاة ، لم يدركه ابن عيينة ولا روى عنه . لأنه ولد سنة ١٠٧ ، وابن شداد مات سنة ١٠٧ وقيل سنة ١٠٨ . وأما ما وقع في ترجمته في التهذيب ٢ : ٥٦ ، في الأقوال في سني وفاته ، بين : ١٢٨ ، ١١٨ ، ١٢٧ ، فإنه غلط ، بعضه من الحافظ المزي في التهذيب الكبير ، وبعضه من نسخ تهذيب التهذيب . وقد ثبتت هذه الأرقام على الصواب بالكتابة بالحروف في الكبير للبخاري ١/٢/٢٣٩ – ٢٤٠ ، والصغير ، ص : ١٣٢ ؛ وابن سعد ٦ : ٢٢٢ ، ٢٢٦ .

عبد الملك بن أعين الكوفي : تابعي ثقة . وقد تكلم فيه بأنه شيعي ، ولكن لم يدفعه أحد عن الصدق . وأخرج له أصحاب الكتب الستة . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٢/٢/٣٤٣ . وذكره البخاري في الضعفاء ، ص : ٢٢٢ ، فقال : « عبد الملك بن أعين ، وكان شيعياً . روى عنه ابن عيينة وإسمعيل ابن سميع . يحتمل في الحديث » . فلم يجرحه في صدقه وروايته ، ولذلك أدخله في صحيحه .

والحديث رواه أحمد في المسند : ٣٥٧٧ ، عن سفيان ، وهو ابن عيينة ، عن جامع ، وهو ابن أبي راشد ، عن أبي وائل ، به ، نحوه ، مرفوعاً .

وكذلك رواه الترمذي ٤ : ٨٥ ، وابن ماجة : ١٧٨٤ ، كلاهما عن ابن أبي عمر . والنسائي ١ : ٣٣٣ – ٣٣٤ ، عن مجاهد بن موسى – كلاهما عن سفيان بن عيينة ، به . ولكن زاد الترمذي وابن ماجة في روايتهما : أنه عن جامع بن أبي راشد وعبد الملك بن أعين – كرواية الطبري هنا. وقال الترمذي : « هذا حديث حسن صحيح » .

وذكره ابن كثير ٢ : ٣٠٦ ، من رواية المسند ، ثم ذكر أنه رواه الترمذي ، والنسائي ، وابن ماجة وذكره السيوطي ٢ : ١٠٥ ، وزاد نسبته لعبد بن حميد ، وابن خزيمة ، وابن المنذر .

٨٢٩٠- حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنى أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : أمّا «سيطوقون ما بخلوا به » ، فإنه يُجعل ماله يوم القيامة شجاعاً أقرع يطوّقه ، فيأخذ بعنقه ، فيتبعه حتى يقذفه فى النار .

٨٢٩١- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا خلف بن خليفة ، عن أبى هاشم ، عن أبى وائل قال : هو الرجل الذى يرزقه الله مالاً فيمنع قرابته الحق الذى جعل الله لهم فى ماله ، فيُجْعل حية فيطوّقها ، فيقول : مالى ولك ! فيقول : أنا مالك !

٨٢٩٢- حدثنا المثنى قال ، حدثنا أبو غسان قال ، حدثنا إسرائيل ، عن حكيم بن جبير ، عن سالم بن أبى الجعد ، عن مسروق قال : سألت ابن مسعود عن قوله : « سيطوّقون ما بخلوا به يوم القيامة » ، قال : يطوقون شجاعاً أقرع ينهش رأسه . (١)

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : « سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة » ، فيجعل فى أعناقهم طوقاً من نار .

* ذكر من قال ذلك :

٨٢٩٣- حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم : « سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة » ، قال : طوقًا من النار .

---

(١) الحديث : ٨٢٩٢ - أبو غسان : هو مالك بن إسمعيل بن درهم النهدى الحافظ . مضت ترجمته فى : ٢٩٨٩ .

إسرائيل : هو ابن يونس بن أبى إسحق السبيعى .

حكيم بن جبير الأسدى : ضعيف ، بينا ضعفه فى شرح المسند : ٣٦٧٥ . وهو مترجم فى التهذيب والكبير للبخارى ٢/١/١٦ ؛ والصغير ، ص : ١٥٠ ، ١٥٢ ؛ والضعفاء له ص : ١٠ ، وللنسائى . ص : ٩ ، وابن أبى حاتم ١/٢/٢٠١ - ٢٠٢ .

وهذا اللفظ موقوف على ابن مسعود . وضعف إسناده لا يضر ، فقد مضى موقوفاً بأسانيد صحاح : ٨٢٨٥ - ٨٢٨٨ ، ومرفوعاً : ٨٢٨٩ .

٨٢٩٤ ــ حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة، عن منصور، عن إبراهيم أنه قال فى هذه الآية: « سيطوّقون ما بخلوا به يوم القيامة »، قال: طوقاً من نار.

٨٢٩٥ ــ حدثنا الحسن قال: أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا الثورى، عن منصور، عن إبراهيم فى قوله: « سيطوقون »، قال: طوقاً من نار.

٨٢٩٦ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم: « سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة »، قال: طوقاً من نار.(١)

* * *

وقال آخرون: معنى ذلك: سيحمل الذين كتموا نبوّة محمد صلى الله عليه وسلم من أحبار اليهود، ما كتموا من ذلك.

* ذكر من قال ذلك:

٨٢٩٧ ــ حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال، حدثنى عمى قال، حدثنى أبى، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: « سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة »، ألم تسمع أنه قال: ﴿ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ﴾ [سورة النساء: ٣٧/ سورة الحديد: ٢٤]،(٢) يعنى أهل الكتاب، يقول: يكتمون، ويأمرون الناس بالكتمان.

* * *

وقال آخرون: معنى ذلك: سيكلّفون يوم القيامة أن يأتوا بما بَخِلوا به فى الدنيا من أموالهم.

* ذكر من قال ذلك:

٨٢٩٨ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد فى قوله: « سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة »، قال: سيكلّفون أن يأتوا بما بخلوا به، إلى قوله: « والكتاب المنير ».

---

(١) فى المطبوعة: «طوق»، وأثبت ما فى المخطوطة.

(٢) وإنما عنى آية سورة النساء، لأن تمامها « ويكتمون ما آتاهم الله من فضله ».

٨٢٩٩ــ حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد « سيطوقون » ، سيكلفون أن يأتوا بمثل ما بخلوا به من من أموالهم يوم القيامة .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال بتأويل هذه الآية ، التأويل الذى قلناه فى ذلك فى مبدإ قوله : « سيطوقون ما بخلوا به » ، للأخبار التى ذكرنا فى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا أحدَ أعلم بما عَنَى الله تبارك وتعالى بتنزيله ، منه عليه السلام .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (١٨٠)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : أنه الحى الذى لا يموت ، والباقى بعد فَناء جميع خلقه .

* * *

فإن قال قائل : فما معنى قوله : « له ميراث السموات والأرض »، و« الميراث » المعروف ، هو ما انتقل من ملك مالك إلى وارثه بموته ، ولله الدنيا قبل فناء خلقه وبعده ؟

قيل : إن معنى ذلك ما وصفنا ، من وصفه نفسه بالبقاء ، وإعلام خلقه أنه كتب عليهم الفناء . وذلك أنّ ملك المالك إنما يصير ميراثاً بعد وفاته ، فإنما قال جل ثناؤه : « ولله ميراث السموات والأرض»، إعلاماً بذلك منه عبادَه أن أملاك جميع

خلقه منتقلة عنهم بموتهم ، وأنه لا أحد إلاّ وهو فانٍ سواه ، فإنه الذى إذا أهلك جميع خلقه فزالت أملاكهم عنهم ، لم يبق أحدٌ يكون له ما كانوا يملكونه غيره . ٤/١٢٩

وإنما معنى الآية : « لا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة » ، بعد ما يهلكون وتزولُ عنهم أملاكهم، فى الحين الذى لا يملكون شيئاً ، وصار لله ميراثه وميراث غيره من خلقه .

ثم أخبر تعالى ذكره أنه بما يعمل هؤلاء الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضل وغيرهم من سائر خلقه، ذو خبرة وعلم ، محيط بذلك كله ، حتى يجازى كلاًّ منهم على قدر استحقاقه ، المحسنَ بالإحسان ، والمسيء على ما يرى تعالى ذكره .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾

قال أبو جعفر : ذكر أن هذه الآية وآيات بعدها نزلت فى بعض اليهود الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* ذكر الآثار بذلك :

٨٣٠٠ — حدثنا أبو كريب قال، حدثنا يونس بن بكير قال ، حدثنا محمد بن إسحق قال ، حدثنا محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت، عن عكرمة: أنه حدثه عن ابن عباس قال: دخل أبو بكر الصديق رضى الله عنه بيت المِدْراس، فوجد من يهودَ ناساً كثيراً قد اجتمعوا إلى رجل منهم يقال له فِنحاص ، كان من علمائهم وأحبارهم ، ومعه حَبْرٌ يقال له أشْيع . فقال أبو بكر رضى الله عنه

لفنحاص : ويحك يافِنحاص، اتق الله وأسلِم ، فوالله إنك لتعلم أنّ محمداً رسول الله ، قد جاءكم بالحقّ من عند الله ، تجدونه مكتوباً عندكم فى التوراة والإنجيل ! قال فنحاص : والله يا أبا بكر ، ما بنا إلى الله من فقر ، وإنه إلينا لفقير ! وما نتضرع إليه كما يتضرع إلينا ، وإنا عنه لأغنياء ، ولو كان عنا غنيًّا ما استقرض منا كما يزعم صاحبكم ! ينهاكم عن الربا ويعطيناه! ولو كان عنا غنيًّا ما أعطانا الربا ! (١) فغضب أبو بكر فضرب وجه فنحاص ضربة شديدة ، وقال : والذى نفسى بيده ، لولا العهد الذى بيننا وبينك لضربت عُنقك يا عدو الله! فأكذِبونا ما استطعتم إن كنتم صادقين . فذهب فنحاص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد ، انظر ما صنع بى صاحبك! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى بكر : ما حملك على ما صنعت ؟ فقال : يا رسول الله ، إن عدو الله قال قولا عظيماً ، زعم أنّ الله فقير وأنهم عنه أغنياء ! فلما قال ذلك غضبت لله مما قال ، فضربتُ وجهه . فجحد ذلك فنحاص وقال : ما قلت ذلك! فأنزل الله تبارك وتعالى فيما قال فنحاص، ردًّا عليه ، وتصديقاً لأبى بكر : « لقد سَمِع الله قول الذين قالوا إنّ الله فقيرٌ ونحن أغنياء سنكتبُ ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق » = وفى قول أبى بكر وما بلغه فى ذلك من الغضب : ﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ [سورة آل عمران : ١٨٦] . (٢)

٨٣٠١ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن محمد

---

(١) كان فى المخطوطة سقط بين ، فيها : « وما نتضرع إليه كما يتضرع إلينا ، وإنا عنه لأغنياء . ولو كان عنا غنياً ما أعطانا الربا . فغضب أبو بكر » ، واستدركت المطبوعة هذا السقط من الدر المنثور فيما أرجح (٢ : ١٠٥) ، فتركته كما هو ، لموافقته لما جاء فى تفسير ابن كثير ٢ : ٣٠٨ ، وإن خالف رواية ابن هشام فى سيرته ، فى بعض ألفاظ .

(٢) الأثران : ٨٣٠٠ ، ٨٣٠١ — سيرة ابن هشام ٢ : ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ٧٦٩٥ ، مما روى الطبرى من سيرة ابن إسحق .

بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت ، عن عكرمة مولى ابن عباس قال : دخل أبو بكر = فذكر نحوه ، غير أنه قال ، « وإنا عنه لأغنياء ، وما هو عنا بغنيٍّ ، ولو كان غنيًّا » ، ثم ذكر سائر الحديث نحوه.(١)

٨٣٠٢ - حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل ، قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « لقد سمع الله قول الذين قالوا إنّ الله فقير ونحن أغنياء » ، قالها فنحاص اليهوديّ من بنى مَرثد ، لقيه أبو بكر فكلمه فقال له : يا فنحاص ، اتق الله وآمن وصدِّق ، وأقرض الله قرضاً حسناً ! فقال فنحاص : يا أبا بكر ، تزعم أن ربنا فقير يستقرِضنا أموالنا ! وما يستقرض إلاّ الفقير من الغنى ! إن كان ما تقول حقًّا ، فإن الله إذاً لفقير ! فأنزل الله عز وجل هذا ، فقال أبو بكر : فلولا هُدنة كانت بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين بنى مَرثد لقتلته .

٨٣٠٣ - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : صك أبو بكر رجلا منهم = الذين قالوا : « إنّ الله فقير ونحن أغنياء » ، لم يستقرِضنا وهو غنى ؟! وهم يهود . ٤/١٣٠

٨٣٠٤ - حدثنا المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح قال : « الذين قالوا إنّ الله فقير ونحن أغنياء »، لم يستقرضنا وهو غنى ؟ = قال شبل : بلغنى أنه فنحاص اليهودى ، وهو الذى قال : « إنّ الله ثالث ثلاثة » و « يدُ الله مغلولة ».

٨٣٠٥ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنى يحيى بن واضح قال ، حدثت عن عطاء ، عن الحسن قال : لما نزلت : ﴿مَنْ ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضاً حَسَناً﴾ [سورة البقرة : ٢٤٥/سورة الحديد : ١١] ، قالت اليهود : إنّ ربكم يستقرض منكم ! فأنزل الله : « لقد سمع الله قول الذين قالوا إنّ الله فقير ونحن أغنياء » .

---

(١) انظر خبر فنحاص أيضاً فى الأثر الآتى رقم : ٨٣١٦ .

٨٣٠٦ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عمرو ، عن عطاء ، عن الحسن البصرى قال : لما نزلت : ﴿مَنْ ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضاً حَسَناً﴾، قال : عجبت اليهود فقالت : إن الله فقير يستقرض ! فنزلت : « لقد سمع الله قول الذين قالوا إنّ الله فقير ونحن أغنياء » .

٨٣٠٧ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « الذين قالوا إنّ الله فقير ونحن أغنياء »، ذكر لنا أنها نزلت فى حُيَىّ بن أخطب ، لما أنزل الله : ﴿ مَنْ ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً ﴾ قال : يستقرضنا ربنا ، إنما يستقرض الفقير الغنىّ !

٨٣٠٨ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة قال : لما نزلت : «من ذا الذى يقرضُ الله قرضاً حسناً »، قالت اليهود : إنما يستقرض الفقير من الغنى ! ! قال : فأنزل الله : « لقد سمع الله قول الذين قالوا إنّ الله فقيرٌ ونحن أغنياء » .

٨٣٠٩ــ حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، سمعت ابن زيد يقول فى قوله : « لقد سمع الله قول الذين قالوا إنّ الله فقير ونحن أغنياء » ، قال : هؤلاء يهود .(١)

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الآية إذاً : لقد سمع الله قول الذين قالوا من اليهود : «إن الله فقير إلينا ونحن أغنياء عنه»، سنكتب ما قالوا من الإفك والفرية على ربهم، وقتلهم أنبياءهم بغير حق .

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : « سنكتب ما قالوا وقتلهم » .

فقرأ ذلك قرأة الحجاز وعامة قرأة العراق : ﴿ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا ﴾ بالنون،

(١) فى المطبوعة : « هؤلاء اليهود » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

« وقَتْلَهُمُ الأَنْبِياءَ بغير حقٍّ » بنصب « القتل » .

* * *

وقرأ ذلك بعض قرأة الكوفيين ﴿ سَيُكْتَبُ ما قَالُوا وقَتْلُهم الأنبياء بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ بالياء من « سيكتب » وبضمها ، ورفع « القتل » ، على مذهب ما لم يسمّ فاعله ، اعتباراً بقراءة يذكر أنها من قراءة عبد الله فى قوله : « ونقول ذوقوا » ، يذكر أنها فى قراءة عبد الله : ﴿ ويُقَالُ ﴾ .(١)

فأغفل قارئ ذلك وجه الصواب فيما قصد إليه من تأويل القراءة التى تُنسب إلى عبد الله ، وخالف الحجة من قرأة الإسلام . وذلك أن الذى ينبغى لمن قرأ « سيكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء » على وجه ما لم يسم فاعله ، أن يقرأ : « ويقال » ، لأن قوله : « ونقول » عطف على قوله : « سنكتب » . فالصواب من القراءة أن يوفق بينهما فى المعنى بأن يقرآ جميعاً على مذهب ما لم يسم فاعله ، أو على مذهب ما يسمى فاعله . فأما أن يقرأ أحدهما على مذهب ما لم يسم فاعله ، والآخر على وجه ما قد سُمِّى فاعله ، من غير معنى ألجأه على ذلك ، فاختيار خارج عن الفصيح من كلام العرب .(٢)

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة فى ذلك عندنا : ﴿ سَنَكْتُبُ ﴾ بالنون ﴿ وقَتْلَهُمْ ﴾ بالنصب ، لقوله : ﴿ وَنَقُول ﴾ ولو كانت القراءة فى « سيكتب »

---

(١) هذا كلام الفراء بلا شك ، فى معانى القرآن ١ : ٢٤٩ ، ولكن وقع فى نسخ الفراء خرم لم يتنبه إليه مصححو المطبوعة ، تمامه مما ذكره الطبرى ورواه عنه كعادته . والنص الذى فى المطبوعة من معانى القرآن : « وقرئ : سيكتب ما قالوا ، قرأها حمزة اعتباراً ، لأنها فى مصحف عبد الله » ، وانقطع الكلام ، فظاهر أن فيه سقطاً ، وظاهر أن تمامه ما رواه الطبرى من قراءة عبد الله التى اعتبر بها حمزة فى قراءة « سيكتب » .

(٢) المعروف فى كلامهم « ألجأه إلى كذا » ، واستعمل الطبرى « ألجأه عليه » بمعنى حمله عليه ، على إرادة التضمين ، وهو كلام فصيح لا يعاب ، وهو من النوادر التى لم أجدها فى كتاب ، وإن كنت أذكر أنى قرأتها فى بعض كتب الشافعى رحمه الله ، وغاب اليوم عنى مكانها .

بالياء وضمها ، لقيل : « ويقال » على ما قد بيّنا .

* * *

فإن قال قائل : كيف قيل : « وقتلهم الأنبياء بغير حق » ، وقد ذكرت في الآثار التي رويتَ أن الذين عنوا بقوله :[1] « لقد سمع الله قول الذين قالوا إنّ الله فقيرٌ » ، بعض اليهود الذين كانوا على عهد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن من أولئك أحدٌ قتل نبياً من الأنبياء ، لأنهم لم يدركوا نبياً من أنبياء الله فيقتلوه ؟

قيل : إنّ معنى ذلك على غير الوجه الذى ذهبت إليه . وإنما قيل ذلك كذلك ، لأن الذين عنى الله تبارك وتعالى بهذه الآية ، كانوا راضين بما فعل أوائلهم من قتل من قتلوا من الأنبياء ، وكانوا منهم وعلى منهاجهم من استحلال ذلك واستجازته . فأضاف جلّ ثناؤه فعلَ ما فعله من كانوا على منهاجه وطريقته ، إلى جميعهم ، إذ كانوا أهل ملة واحدة ونحْلة واحدة ، وبالرِّضى من جميعهم فعل ما فعل فاعلُ ذلك منهم ، على ما بينا من نظائره فيما مضى قبل .[2] ٤/١٣١

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ ﴿١٨٢﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : « ونقول » للقائلين بأن الله فقيرٌ ونحن أغنياء ، القاتلين أنبياء الله بغير حقّ يوم القيامة = « ذوقوا عذاب الحريق » ، يعنى بذلك : عذاب نار محرقة ملتهبة .[3]

* * *

(١) فى المطبوعة : « وقد ذكرت الآثار التى رويت » ، أسقطت « فى » ، وهى ثابتة فى المخطوطة .

(٢) انظر ما سلف ٢ : ٢٣ ، ٢٤ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ١٦٤ ، ١٦٥ وفهارس المباحث فى الجزء الثانى ص ٦١١ ، « إضافة أفعال الأسلاف إلى الأبناء . . . »

(٣) تفسير « الحريق » كما فسره أبو جعفر ، مما لا تكاد تظفر به فى كتب اللغة ، بل قالوا :

و« النار » اسم جامع للملتهبة منها وغير الملتهبة، وإنما «الحريق » صفة لها يراد أنها محرقة ، كما قيل : « عذابٌ أليم » يعنى : مؤلم ، و « وجيع » ، يعنى : موجع .

* * *

وأما قوله : « ذلك بما قدمت أيديكم»، أى : قولنا لهم يوم القيامة ، « ذوقوا عذاب الحريق » ، بما أسلفت أيديكم واكتسبتها أيام حياتكم فى الدنيا ، [1] وبأن الله عدْلٌ لايجورُ فيعاقب عبداً له بغير استحقاق منه العقوبةَ ، ولكنه يجازى كل نفس بما كسبت ، ويوفّى كل عامل جزاء ما عمل، فجازى الذين قال لهم [ذلك] يوم القيامة [2] = من اليهود الذين وصف صفتهم ، فأخبر عنهم أنهم قالوا : « إنّ الله فقير ونحن أغنياء » ، وقتلوا الأنبياء بغير حق = بما جازاهم به من عذاب الحريق، بما اكتسبوا من الآثام ، واجترحوا من السيئات ، وكذبوا على الله بعد الإعذار إليهم بالإنذار . فلم يكن تعالى ذكره بما عاقبهم به من إذاقتهم عذاب الحريق ظالماً، ولا واضعاً عقوبته فى غير أهلها . وكذلك هو جل ثناؤه ، غيرُ ظلاّم أحداً من خلقه ، ولكنه العادل بينهم ، والمتفضل على جميعهم بما أحبّ من فَوَاضله ونِعمه .

* * *

الحريق : اضطرام النار وتلهبها . والحريق أيضاً اللهب » . وانظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ١١٠ ، ونصه : « النار اسم جامع ، تكون ناراً وهى حريق وغير حريق ، فإذا التهبت ، فهى حريق » .

(١)انظر تفسير « بما قدمت أيديهم » فيما سلف ٢ : ٣٦٧ ، ٣٦٨ .

(٢)الزيادة بين القوسين لابد منها لاستقامة الكلام ، ويعنى بقوله : « الذى قال لهم ذلك » ، أى قال لهم : « ذوقوا عذاب الحريق » . وسياق العبارة : « فجازى الذين قال لهم ذلك يوم القيامة . . . بما جازاهم به من عذاب الحريق » .

القول فى تأويل قوله ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ (١٨٣)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : لقد سمع الله قول الذين قالوا : « إن الله عهد إلينا أن لا نؤمن لرسول » .

* * *

وقوله : « الذين قالوا إن الله »، فى موضع خفض ردًّا على قوله : « الذين قالوا إن الله فقيرٌ » .

* * *

ويعنى بقوله : « قالوا إن الله عهد إلينا أن لا نؤمن لرسول »، أوصانا، وتقدم إلينا فى كتبه وعلى ألسن أنبيائه[1] = « أن لا نؤمن لرسول »، يقول : أن لا نصدِّق رسولا فيما يقول إنه جاء به من عند الله من أمر ونهى وغير ذلك = « حتى يأتينا بقربان تأكله النار » ، يقول : حتى يجيئنا بقربان : وهو ما تقرَّب به العبد إلى ربه من صدقة .

* * *

وهو مصدر مثل « العدوان » و « الخسران » من قولك : « قرَّبتُ قرباناً » .

* * *

وإنما قال : « تأكله النار »، لأن أكل النار ما قربه أحدهم لله فى ذلك الزمان، كان دليلا على قبول الله منه ما قرِّب له، ودلالة على صدق المقرِّب فيما ادعى أنه محق فيما نازع أو قال ، كما : —

٨٣١٠ — حدثنا محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال، حدثنى أبى، عن أبيه، عن ابن عباس قوله : « حتى يأتينا بقربان تأكله النار»،

(١) انظر تفسير « عهد إليه » فيما سلف ٣ : ٣٨ ، وتفسير « العهد » فى فهارس اللغة .

كان الرجل يتصدق ، فإذا تُقُبِّل منه ، أنزلت عليه نارٌ من السماء فأكلته .

٨٣١١ ــ حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، أخبرنا عبيد ، قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « بقربان تأكله النار » ، كان الرجل إذا تصدق بصدقة فتُقُبِّلت منه ، بعث الله ناراً من السماء فنزلت على القربان فأكلته .

* * *

= فقال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : [قل ، يا محمد ، للقائلين : إنّ الله عهد إلينا] أن لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار : « [قد جاءكم] رسل من قبلى بالبينات » ،[1] يعنى : بالحجج الدالة على صدق نبوتهم وحقيقة قولهم = « وبالذى قلتم » ، يعنى : وبالذى ادّعيتم أنه إذا جاء به لزمكم تصديقه والإقرار بنبوته ، من أكل النار قُربانه إذا قرّب لله دلالة على صدقه ،[2] = « فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين » ، يقول له : قل لهم : قد جاءتكم الرسل الذين كانوا من قبلى بالذى زعمتم أنه حجة لهم عليكم ، فقتلتموهم ، فلم قتلتموهم وأنتم مقرون بأن الذى جاؤوكم به من ذلك كان حجة لهم عليكم = « إن كنتم صادقين » فى أن الله عهد إليكم أن تؤمنوا بمن أتاكم من رسله بقُربان تأكله النار حجة له على نبوته ؟

* * *

قال أبو جعفر : وإنما أعلم الله عباده بهذه الآية : أنّ الذين وصف صفتهم من اليهود الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لن يَجِدوا أن يكونوا ٤/١٣٢

(١) فى المخطوطة : « فقال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ألا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تاكله النار رسل من قبلى بالبينات . . . » ، وقد وضع ناسخ المخطوطة أمام السطرين فى الهامش (ط ط كذا) ، يعنى أنه خطأ كان فى النسخة التى نقل عنها ، فنقله هكذا كما وجده ، فجاء ناشر المطبوعة ــ أو ناسخ قبله ــ فأراد أن يصححها ، فزاد صدر الآية : « قل قد جاءكم » بعد قوله : « بقربان تأكله النار » ، ولكن يبقى السياق غير حسن ، فزدت ما بين القوسين ، استظهاراً من نهج أبى جعفر فى بيانه عن معانى آى كتاب الله ، والله الموفق للصواب .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « إذ قرب لله » ، والسياق يقتضى « إذا » .

فى كذبهم على الله وافترائهم على ربهم وتكذيبهم محمداً صلى الله عليه وسلم ، وهم يعلمونه صادقاً محقًّا ، وجحودهم نبوَّته وهم يجدونه مكتوباً عندهم فى عهد الله تعالى إليهم أنه رسوله إلى خلقه ، مفروضة طاعته[1] = إلاّ كمن مضى من أسلافهم الذين كانوا يقتلون أنبياء الله بعد قطع الله عذرهم بالحجج التى أيدهم الله بها ، والأدلة التى أبان صدقهم بها ، افتراء على الله ، واستخفافاً بحقوقه .

* * *

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه ﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴾ (١٨٤)

قال أبو جعفر : وهذا تعزية من الله جل ثناؤه نبيَّه محمداً صلى الله عليه وسلم على الأذى الذى كان يناله من اليهود وأهل الشرك بالله من سائر أهل الملل . يقول الله تعالى له : لا يحزنك ، يا محمد ، كذب هؤلاء الذين قالوا : « إن الله فقير » ، وقالوا : « إن الله عهد إلينا أن لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار » ، وافتراؤهم على ربهم اغتراراً بإمهال الله إياهم ، ولا يعظمن عليك تكذيبهم إياك ، وادعاؤهم الأباطيل من عهود الله إليهم ، فإنهم إن فعلوا ذلك بك فكذبوك وكذبوا على الله ، فقد كذَّبت أسلافهم من رسل الله قبلك من جاءهم بالحجج القاطعة العذرَ ، والأدلة الباهرة العقلَ ، والآيات المعجزة الخلقَ ، وذلك هو البينات .[2]

* * *

وأما « الزبر » فإنه جمع « زبور » ، وهو الكتاب ، وكل كتاب فهو : « زبور » ، ومنه قول امرئ القيس :

---

(١) فى المطبوعة : « لن يفروا أن يكونوا فى كذبهم على الله » ، وفى المخطوطة : « « لن يقروا » ولا معنى لها ، وصوابهما ما أثبت . وسياق العبارة : « لن يعدوا أن يكونوا فى كذبهم . . . إلا كمن مضى من أسلافهم » .

(٢) انظر تفسير « البينات » فيما سلف ٢ : ٣١٨ ، ٣/٣٥٥ : ٤/٢٤٩ : ٥/٢٥٩ : ٣٧٩ ، وغيرها من المواضع فى فهارس اللغة .

لِمَنْ طَلَلٌ أَبْصَرْتُهُ فَشَجَانِي ؟ كَخَطِّ زَبُورٍ فِي عَسِيبٍ يَمَانِي (١)

* * *

ويعنى : بـ « الكتاب » ، التوراة والإنجيل . وذلك أن اليهود كذّبت عيسى وما جاء به ، وحرّفت ما جاء به موسى عليه السلام من صفة محمد صلى الله عليه وسلم ، وبدلت عهده إليهم فيه ، وأن النصارى جحدت ما فى الإنجيل من نعته ، وغيرت ما أمرهم به فى أمره .

* * *

وأما قوله : « المنير » ، فإنه يعنى : الذى يُنير فيبين الحق لمن التبس عليه ويوضحه .

* * *

وإنما هو من « النور » والإضاءة ، يقال : « قد أنار لك هذا الأمر » ، بمعنى : أضاء لك وتبين ، « فهو ينير إنارة ، والشىء منيرٌ » ، (٢) وقد :—

٨٣١٢ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك : « فإن كذبوك فقد كُذِّب رسل من قبلك » ، قال : يعزِّى نبيه صلى الله عليه وسلم .

٨٣١٣ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : « فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك » ، قال : يعزّى نبيه صلى الله عليه وسلم .

* * *

وهذا الحرف فى مصاحف أهل الحجاز والعراق ﴿وَالزُّبُرِ﴾ بغير « باء » ، وهو فى مصاحف أهل الشام : ﴿ و بالزُّبُرِ ﴾ بالباء، مثل الذى فى «سورة فاطر» : [٢٥] .

* * *

(١) ديوانه : ١٨٦ ، وهو مطلع قصيدته . قال الشنتمرى فى شرح البيت : « يقول : نظرت إلى هذا الطلل فشجانى ، أى : أحزننى. وقوله : «كخط زبور» ، أى قد درس وخفيت آثاره ، فلا يرى منه إلا مثل الكتاب فى الخفاء والدقة . والزبور : الكتاب. وقوله : « فى عسيب يمان» ، كان أهل اليمن يكتبون فى عسيب النخلة عهودهم وصكاكهم . ويروى : «عسيب يمانى» ، على الإضافة ، أراد : فى عسيب رجل يمان.

(٢) فى المخطوطة والمطبوعة : « والشىء المنير » ، وعبارة بيان اللغة تقتضى ما أثبت .

القول فى تأويل قوله ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ (١٨٥)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك تعالى ذكره : أن مصير هؤلاء المفترين على الله من اليهود ، المكذبين برسوله ، الذين وصف صفتهم ، وأخبر عن جراءتهم على ربهم = ومصير غيرهم من جميع خلقه تعالى ذكره ، ومرجع جميعهم ، إليه . لأنه قد حتّم الموت على جميعهم ، فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم : لا يحزنك تكذيبُ من كذبك ، يا محمد ، من هؤلاء اليهود وغيرهم ، وافتراء من افترى علىّ ، فقد كُذِّب قبلك رسلٌ جاؤوا من الآيات والحجج من أرسلوا إليه، بمثل الذى جئتَ من أرسلت إليه . فلك فيهم أسوة تتعزى بهم . ومصيرُ من كذّبك وافترى علىّ وغيرهم ومرجعهم إلىّ ، فأوفّى كل نفس منهم جزاء عمله يوم القيامة، كما قال جل ثناؤه : « وإنما توفّون أجوركم يوم القيامة » ، يعنى : أجور أعمالكم ، إن خيراً فخيرٌ ، وإن شرًّا فشر = « فمن زحزح عن النار » ، يقول : فمن نُحّى عن النار وأبعد منها[1] = «فقد فاز » ، يقول : فقد نجا وظفر بحاجته .

* * *

يقال منه : « فاز فلان بطلبته ، يفوز فوزاً ومفازاً ومفازة » ، إذا ظفر بها .

* * *

١٣٣/٤ وإنما معنى ذلك : فمن نُحّى عن النار فأبعد منها وأدخل الجنة، فقد نجا وظفر بعظيم الكرامة = « وما الحياة الدنيا إلاّ متاع الغرور » ، يقول : وما لذّات الدنيا وشهواتها وما فيها من زينتها وزخارفها = « إلا متاع الغرور »، يقول : إلا متعة

(١) انظر تفسير « زحزح » فيما سلف ٢ : ٣٧٥ .

يمتعكموها الغرور والخداع المضمحلّ الذى لا حقيقة له عند الامتحان، ولا صحة له عند الاختبار. فأنتم تلتذون بما متعكم الغرور من دنياكم، ثم هو عائد عليكم بالفجائع والمصائب والمكاره. يقول تعالى ذكره: ولا تركنوا إلى الدنيا فتسكنوا إليها، فإنما أنتم منها فى غرور تمتّعون، ثم أنتم عنها بعد قليل راحلون.(١)

* * *

وقد روى فى تأويل ذلك، ما: —

٨٣١٤ — حدثنى به المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا جرير، عن الأعمش، عن بكير بن الأخنس، عن عبد الرحمن بن سابط فى قوله: «وما الحياة الدنيا إلاّ متاع الغرور»، قال: كزاد الراعى، تزوّده الكفّ من التمر، أو الشىء من الدقيق، أو الشىء يشرب عليه اللبن.

* * *

فكأن ابن سابط ذهب فى تأويله هذا، إلى أن معنى الآية: وما الحياة الدنيا إلاّ متاعٌ قليلٌ، لا يُبلِّغ مَنْ تمتعه، ولا يكفيه لسفره. وهذا التأويل، وإن كان وجهاً من وجوه التأويل، فإن الصحيح من القول فيه هو ما قلنا. لأن «الغرور» إنما هو الخداع فى كلام العرب. وإذ كان كذلك، فلا وجه لصرفه إلى معنى القلة، لأن الشىء قد يكون قليلا وصاحبه منه فى غير خداع ولا غرور. وأما الذى هو فى غرور، فلا القليل يصح له ولا الكثير مما هو منه فى غرور.

* * *

و«الغرور» مصدر من قول القائل: «غرنى فلان فهو يغرُّنى غروراً» بضم «الغين». وأما إذا فتحت «الغين» من «الغرور»، فهو صفة للشيطان الغَرور، الذى يغر ابن آدم حتى يدخله من معصية الله فيما يستوجب به عقوبته.

* * *

وقد:

٨٣١٥ — حدثنا أبو كريب قال، حدثنا عبدة وعبد الرحيم قالا، حدثنا

(١) انظر تفسير: «المتاع» فيما سلف ١ : ٥٣٩، ٥٤٠ / ٣ : ٥٥

محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : موضع سوط فى الجنة ، خير من الدنيا وما فيها ، واقرأوا إن شئتم : « وما الحياة الدنيا إلاّ متاع الغرور ». (١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ (١٨٦)

قال أبو جعفر يعنى بقوله: تعالى ذكره : (٢) « لتبلون فى أموالكم »، لتختبرن بالمصائب فى أموالكم (٣) = « وأنفسكم »، يعنى : وبهلاك الأقرباء والعشائر من

(١) الحديث : ٨٣١٥ – عبدة : هو ابن سليمان الكلابى الكوفى . وعبد الرحيم : هو ابن سليمان المروزى الأشل .

والحديث رواه أحمد فى المسند : ٩٦٤٩ (ج ٢ ص ٤٣٨ حلبى) ، عن يحيى بن سعيد ، عن محمد ابن عمرو – بهذا الإسناد .

وكذلك رواه الترمذى ٤ : ٨٥ ، عن عبد بن حميد وغيره ، عن محمد بن عمرو . وقال : « هذا حديث حسن صحيح » .

وكذلك رواه الحاكم فى المستدرك ٢ : ٢٩٩ ، من طريق شجاع بن الوليد ، عن محمد بن عمرو . وقال : « هذا حديث على شرط مسلم ، ولم يخرجاه » . ووافقه الذهبى .

وذكره ابن كثير ٢ : ٣١١ ، من رواية ابن أبى حاتم ، عن أبيه ، عن محمد بن عبد الله الأنصارى ، عن محمد بن عمرو .

ثم قال ابن كثير : « هذا حديث ثابت فى الصحيحين ، من غير هذا الوجه ، بدون هذه الزيادة [يعنى ذكر الآية فى الحديث] . وقد رواه بهذه الزيادة أبو حاتم بن حبان فى صحيحه ، والحاكم فى مستدركه ، من حديث محمد بن عمرو » .

وذكره السيوطى ٢ : ١٠٧ ، وزاد نسبته لابن أبى شيبة ، وهناد ، وعبد بن حميد .

وذكره المنذرى فى الترغيب والترهيب ٤ : ٢٧٧ ، من رواية الترمذى – ضمن ألفاظ للحديث بمعناه ، عند أحمد ، والبخارى ، والطبرانى فى الأوسط « بإسناد رواته رواة الصحيح » ، وابن حبان فى صحيحه .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة « يعنى بذلك تعالى ذكره » ، وسياق التفسير هنا يقتضى ما أثبت .

(٣) انظر تفسير «الابتلاء» فيما سلف ٢ : ٤٩/٣ : ٧ ، ٢٢٠/ ٥ : ٣٣٩/٧ : ٢٩٧ ، ٢٣٥.

أهل نصرتكم وملتكم[١] = « ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم » ، يعنى : من اليهود وقولهم : « إن الله فقير ونحن أغنياء » ، وقولهم : « يد الله مغلولة » ، وما أشبه ذلك من افترائهم على الله = « ومن الذين أشركوا » ، يعنى النصارى = « أذى كثيراً » ،[٢] والأذى من اليهود ما ذكرنا ، ومن النصارى قولهم : « المسيح ابن الله »، وما أشبه ذلك من كفرهم بالله = « وإن تصبروا وتتقوا »، يقول : وإن تصبروا لأمر الله الذى أمركم به فيهم وفى غيرهم من طاعته = « وتتقوا » ، يقول : وتتقوا الله فيما أمركم ونهاكم ، فتعملوا فى ذلك بطاعته = « فإن ذلك من عزم الأمور »، يقول : فإن ذلك الصبر والتقوى مما عزم الله عليه وأمركم به .

* * *

وقيل : إن ذلك كله نزل فى فنحاص اليهودى ، سيد بنى قَيْنُقَاع ، كالذى : —

٨٣١٦ — حدثنا به القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج قال : قال عكرمة فى قوله : « لتبلون فى أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً » ، قال : نزلت هذه الآية فى النبى صلى الله عليه وسلم ، وفى أبى بكر رضوان الله عليه ، وفى فنحاص اليهودى سيد بنى قينُقاع قال : بعث النبى صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق رحمه الله إلى فنحاص يستمدُّه ، وكتب إليه بكتاب ، وقال لأبى بكر : « لا تَفتاتنَّ علىّ بشىء حتى ترجع ».[٣] فجاء أبو بكر وهو متوشِّح السيف ، فأعطاه الكتاب ، فلما قرأه قال : « قد احتاج ربكم أن نمده »! فهمّ أبو بكر أن يضربه بالسيف ، ثم ذكر قول النبى صلى الله عليه وسلم : « لا تفتاتنّ على بشىء حتى ترجع » ،

(١) انظر تفسير « أنفسهم » فيما سلف ٦ : ٥٠١

(٢) انظر تفسير « الأذى » فيما سلف ٤ : ٣٧٤

(٣) كل من أحدث دونك شيئاً ، ومضى عليه ولم يستشرك ، واستبد به دونك ، فقد فاتك بالشىء وافتات عليك به أوفيه . هو « افتعال » من « الفوت » ، وهو السبق إلى الشىء دون ائتمار أو مشورة .

٤/١٣٤ فكف ، ونزلت : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ آتَاهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ﴾ .[1] وما بين الآيتين إلى قوله : « لتبلون فى أموالكم وأنفسكم » ، نزلت هذه الآيات فى بنى قينقاع إلى قوله : « فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك » = قال ابن جريج : يعزى نبيه صلى الله عليه وسلم ، قال : « لتبلون فى أموالكم وأنفسكم » ، قال : أعلم الله المؤمنين أنه سيبتليهم ، فينظر كيف صبرهم على دينهم . ثم قال : « ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم » ، يعنى اليهود والنصارى = « ومن الذين أشركوا أذى كثيراً » ، فكان المسلمون يسمعون من اليهود قولهم : « عزير ابن الله » ، ومن النصارى : « المسيح ابن الله » ، فكان المسلمون ينصبون لهم الحرب إذ يسمعون إشراكهم ،[2] فقال الله : « وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور » ، يقول : من القوة مما عزم الله عليه وأمركم به .

* * *

وقال آخرون : بل نزلت فى كعب بن الأشرف ، وذلك أنه كان يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويتشبّب بنساء المسلمين .

* ذكر من قال ذلك :

٨٣١٧ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن الزهرى فى قوله : « ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً » ، قال : هو كعب بن الأشرف ، وكان يحرض المشركين على النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه فى شعره ، ويهجو النبى صلى الله عليه وسلم . فانطلق إليه خمسة نفر من الأنصار ، فيهم محمد بن مسلمة ، ورجل

(١) انظر أخبار فنخاص اليهودى فى الآثار السالفة : ٨٣٠٠ - ٨٣٠٢ .

(٢) فى المطبوعة : « ويسمعون إشراكهم » بالواو ، وفى المخطوطة ، هذه الواو كأنها (د) ، فآثرت أن أجعلها « إذ » ، لأنها حق المعنى .

يقال له أبو عبس . فأتوه وهو فى مجلس قومه بالعَوَالى،[١] فلما رآهم ذعر منهم ، فأنكر شأنهم ، وقالوا : جئناك لحاجة ! قال : فليدن إلىّ بعضكم فليحدثنى بحاجته. فجاءه رجل منهم فقال : جئناك لنبيعك أدراعاً عندنا لنستنفق بها .[٢] فقال : والله لئن فعلتم لقد جُهدتم منذ نزل بكم هذا الرجل! فواعدوه أن يأتوه عشاءً حين هدأ عنهم الناس،[٣] فأتوه فنادوه، فقالت امرأته : ما طَرقك هؤلاء ساعتهم هذه لشىء مما تحب! قال : إنهم حدثونى بحديثهم وشأنهم .

[٤] قال معمر : فأخبرنى أيوب ، عن عكرمة : أنه أشرف عليهم فكلمهم فقال : أترهنُونى أبناءكم؟ وأرادوا أن يبيعهم تمراً. قال، فقالوا : إنا نستحيى أن تعير أبناؤنا فيقال : « هذا رهينة وَسْق ، وهذا رهينة وسقين »![٥] فقال : أترهنونى نساءكم ؟ قالوا : أنت أجملُ الناس ، ولا نأمنك ! وأى امرأة تمتنع منك لجمالك ! ولكنا نرهنك سلاحنا ، فقد علمت حاجتنا إلى السلاح اليوم . فقال : ائتونى بسلاحكم ، واحتملوا ما شئتم . قالوا : فانزل إلينا نأخذ عليك وتأخذ علينا . فذهب ينزل ،[٦]

(١) « العوالى » ، جمع عالية . و «العالية» : اسم لكل ما كان من جهة نجد من المدينة ، من قراها وعمائرها إلى تهامة ، وما كان دون ذلك من جهة تهامة فهو « السافلة » . وعوالى المدينة ، بينها وبين المدينة أربعة أميال ، وقيل ثلاثة، وذلك أدناها ، وأبعدها ثمانية .

(٢) استنفق بالمال : جعله نفقة يقضى بها حاجته وحاجة عياله .

(٣) هدأ عنهم الناس : سكن عنهم الناس وقلت حركتهم وناموا . وفى المخطوطة : « حين هدى عنهم الناس » بطرح الهمزة ، وهو صواب جيد ، جاء فى شعر ابن هرمة ، من أبياته الأيمة الموجعة :

لَيْتَ السِّبَاعَ لَنَا كَانَتْ مُجَاوِرَةً ... وَأَنَّنَا لا نَرَى مِمَّنْ نَرَى أَحَدَا
إِنَّ السِّبَاعَ لَتَهْدَا عَنْ فَرَائِسِهَا ... وَالنَّاسُ لَيْسَ بِهَادٍ شَرُّهُمْ أَبَدَا

يريد : « لتهدأ » و « بهادئ شرهم » .

(٤) هذا بدأ سياق آخر للخبر ، منقطع عما قبله من خبر الزهرى ، ولم يتم خبر الزهرى ، بل أتم خبر عكرمة الذى أدخله على سياقه .

(٥) « الوسق » كيل معلوم ، قيل : هو حمل بعير ، وقيل : ستون صاعاً بصاع النبى صلى الله عليه وسلم .

(٦) قوله : « ذهب ينزل » ، أى تحرك لينزل ، و « ذهب » من ألفاظ الاستعانة التى تدخل على الكلام لتصوير حركة ، أو بيان فعل مثل قولهم : « قعد فلان لا يمر به أحد إلا سبه » ، أو « قعد لا يسأله سائل

فتعلقت به امرأته وقالت : أرسل إلى أمثالهم من قومك يكونوا معك . قال : لو وجدنى هؤلاء نائماً ما أيقظونى ! قالت : فكلِّمهم من فوق البيت. فأبى عليها ، فنزل إليهم يفوحُ ريحه . قالوا : ما هذه الريح يا فلان ؟ قال : هذا عطرُ أم فلان! امرأته . فدنا إليه بعضهم يشم رائحته، ثم اعتنقه، ثم قال: اقتلوا عدو الله! فطعنه أبو عَبس فى خاصرته، وعلاه محمد بن مسلمة بالسيف ، فقتلوه ثم رجعوا . فأصبحت اليهود مذعورين ، فجاؤوا إلى النبىّ صلى الله عليه وسلم فقالوا : قتل سيدنا غيلة! فذكّرهم النبى صلى الله عليه وسلم صَنيعه ، وما كان يحضّ عليهم ويحرض فى قتالهم ويؤذيهم ، ثم دعاهم إلى أن يكتب بينه وبينهم صلحاً ، قال : فكان ذلك الكتابُ مع علىّ رضوان الله عليه .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ (١٨٧)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك تعالى ذكره: واذكر أيضاً من [أمر] هؤلاء اليهود وغيرهم من أهل الكتاب منهم ، يا محمد ، (١) إذا أخذ الله ميثاقهم ليبيننّ للناس أمرك الذى أخذ ميثاقهم على بيانه للناس فى كتابهم الذى فى أيديهم ، وهو التوراة والإنجيل ، وأنك لله رسول مرسل بالحق ولا يكتمونه = « فنبذوه وراء

إلا حرمه » ، لا يراد به حقيقة القعود ، بل استمرار ذلك منه واتصاله ، وحاله عند رؤية الناس ، أو طروق السائل . واستعمال « ذهب » بهذا المعنى كثير الورود فى كلامهم ، وإن لم تذكره كتب اللغة.

(١) الزيادة بين القوسين مما لا يستقيم الكلام إلا بها أو بشبهها .

ظهورهم »، يقول : فتركوا أمر الله وضيعوه ،[١] ونقضوا ميثاقه الذى أخذ عليهم بذلك، فكتموا أمرك، وكذبوا بك=«واشتروا به ثمناً قليلا»، يقول: وابتاعوا بكتمانهم ما أخذ عليهم الميثاق أن لا يكتموه من أمر نبوتك ، عوضاً منه خسيساً قليلا من عرض الدنيا[٢] = ثم ذم جل ثناؤه شراءهم ما اشتروا به من ذلك فقال : « فبئس ما يشترون ».[٣] ٤/١٣٥

* * *

واختلف أهل التأويل فيمن عُنى بهذه الآية .

فقال بعضهم : عنى بها اليهود خاصّة .

* ذكر من قال ذلك :

٨٣١٨ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا يونس بن بكير قال ، حدثنا محمد بن إسحق قال، حدثنى محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت، عن عكرمة : أنه حدثه ، عن ابن عباس : « وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه » إلى قوله : « عذاب أليم » ، يعنى فنحاص وأشيع وأشباههما من الأحبار .

٨٣١٩ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق، عن محمد ابن أبى محمد مولى زيد بن ثابت ، عن عكرمة مولى ابن عباس مثله .[٤]

---

(١) انظر تفسير « نبد » فيما سلف ٢ : ٤٠١ = وتفسير « وراء ظهورهم » فيما سلف ٢ : ٤٠٤.

(٢) انظر تفسير « اشترى » فيما سلف ١ : ٣١٢ – ٢/٣١٥ : ٣٤٠ – ٣٤٢ ، ٣/٤٥٥ : ٣٣٠ / ٤ : ٢٤٦ : ٦ : ٥٢٧ /٧ : ٤٢٠

وانظر تفسير « الثمن » فيما سلف ١ : ٣/٥٦٥ : ٦/٣٢٨ : ٥٢٧ بولاق

(٣) انظر بيان معنى « بئس » فيما سلف ٢ : ٣٣٨ – ٣/٣٤٠ : ٥٦

(٤) الأثران : ٨٣١٨ ، ٨٣١٩ – سيرة ابن هشام ٢ : ٢٠٨ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ٨٣٠٠ ، ٨٣٠١

٨٣٢٠ ــ حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم » ، كان أمرهم أن يتبعوا النبيّ الأميّ الذي يؤمن بالله وكلماته ، وقال : ﴿ اتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [سورة الأعراف : ١٥٨] . فلما بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم قال : ﴿ أَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾ [سورة البقرة: ٤٠] ، عاهدهم على ذلك، فقال حين بعث محمداً : صدِّقوه، وتلقون الذي أحببتم عندي .

٨٣٢١ ــ حدثنا محمد قال، حدثنا أحمد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس» الآية، قال: إن الله أخذ ميثاق اليهود ليبيننه للناس، محمداً صلى الله عليه وسلم، ولا يكتمونه ،= «فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلا » .

٨٣٢٢ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثوري ، عن أبي الجحّاف ، عن مسلم البطين قال : سأل الحجاج بن يوسف جُلساءه عن هذه الآية : « وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب » ، فقام رجل إلى سعيد بن جبير فسأله فقال : « وإذ أخذ الله ميثاق أهل الكتاب » ، يهود ، « ليبيننه للناس » ، محمداً صلى الله عليه وسلم ، « ولا يكتمونه فنبذوه » .

٨٣٢٣ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قوله: « وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه»، قال : وكان فيه أن الإسلام دين الله الذي افترضه على عباده ، وأن محمداً يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل .

* * *

وقال آخرون : عنى بذلك كل من أوتي علماً بأمر الدين .

* ذكر من قال ذلك :

٨٣٢٤ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة : « وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم »الآية، هذا ميثاق أخذه الله على أهل العلم، فمن علم شيئاً فليعلّمه، وإياكم وكتمانَ العلم، فإن كتمان العلم هَلَكة، ولا يتكلّفن رجلٌ ما لاعلم له به، فيخرج من دين الله فيكون من المتكلّفين، كان يقال : « مثلُ علم لا يقال به، كمثل كنز لا ينفق منه ! ومثل حكمة لا تخرج، كمثل صنم قائم لا يأكل ولا يشرب » . وكان يقال : « طوبى لعالم ناطق، وطوبى لمستمع واعٍ ». هذا رجلٌ علم علماً فعلّمه وبذله ودعا إليه، ورجلٌ سمع خيراً فحفظه ووعاه وانتفع به .

٨٣٢٥ ــ حدثني يحيى بن إبراهيم المسعودى قال، حدثنى أبى، عن أبيه، عن جده، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبى عبيدة قال : جاء رجل إلى قوم فى المسجد وفيه عبد الله بن مسعود فقال : إنّ أخاكم كعباً يقرئكم السلام، ويبشركم أن هذه الآية ليست فيكم : « وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه » . فقال له عبد الله : وأنت فأقره السلام وأخبرهُ أنها نزلت وهو يهوديّ .

٨٣٢٦ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبى عبيدة، بنحوه، عن عبد الله وكعب .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : وإذ أخذ الله ميثاق النبيين على قومهم .

* ذكر من قال ذلك :

٨٣٢٧ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا يحيى بن سعيد، عن سفيان قال، حدثنى يحيى بن أبى ثابت، عن سعيد بن جبير قال : قلت لابن عباس : إن أصحاب عبد الله يقرأون : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِيثَاقَهُمْ ﴾، قال : من النبيين على قومهم .

٤/١٣٦ ٨٣٢٨ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا قبيصة قال ، حدثنا سفيان ، عن حبيب ، عن سعيد قال ، قلت لابن عباس : إن أصحاب عبد الله يقرأون : « وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب » ، ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ ﴾، قال فقال : أخذ الله ميثاق النبيين على قومهم .

* * *

وأما قوله : « لتبيننه للناس » ، فإنه كما : –

٨٣٢٩ – حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث قال، حدثني أبي قال ، حدثنا محمد بن ذكوان قال ، حدثنا أبو نعامة السعدي قال : كان الحسن يفسر قوله : « وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه »، لتتكلمن بالحق ، ولتصدقنه بالعمل.(١)

* * *

قال أبو جعفر : واختلف القرأة في قراءة ذلك :

فقرأه بعضهم : ﴿ لَتُبَيِّنُنَّه لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ ﴾ بالتاء. وهي قراءة عُظْم قرأة أهل المدينة والكوفة ،(٢) على وجه المخاطب ، بمعنى : قال الله لهم : لتُبيننّه للناس ولا تكتمونه .

* * *

وقرأ ذلك آخرون : ﴿ لِيُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ يَكْتُمُونَه ﴾ بالياء جميعاً ، على وجه الخبر عن الغائب ، لأنهم في وقت إخبار الله نبيه صلى الله عليه وسلم بذلك عنهم ، كانوا غير موجودين ، فصار الخبر عنهم كالخبر عن الغائب .

* * *

(١) كانت الآية في المطبوعة : « ليبيننه للناس ولا يكتمونه » بالياء ، في جميع الآثار السالفة ، فجعلتها على قراءة مصحفنا بالتاء في الكلمتين .

(٢) في المطبوعة : «وهي قراءة أعظم قراء أهل المدينة . . . » وهو خطأ ، صوابه من المخطوطة كما سلف عشرات من المرات . وعظم القوم : أكثرهم ومعظمهم.

قال أبو جعفر : والقول فى ذلك عندنا أنهما قراءتان ، صحيحةٌ وجوههما ، مستفيضتان فى قرأة الإسلام ، غير مختلفتى المعانى ، فبأيتهما قرأ القارئ فقد أصاب الحق والصواب فى ذلك . غير أن الأمر فى ذلك وإن كان كذلك ، فإن أحب القراءتين إلىّ أن أقرأ بها : ﴿ لَيُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ يَكْتُمُونَهُ ﴾ ، بالياء جميعاً ، استدلالاً بقوله : « فنبذوه » ، [1] إذ كان قد خرج مخرج الخبر عن الغائب على سبيل قوله : «فنبذوه» = حتى يكون متّسقاً كله على معنى واحد ومثال واحد . ولو كان الأول بمعنى الخطاب ، لكان أن يقال : « فنبذتموه وراء ظهوركم » أولى ، من أن يقال : « فنبذوه وراء ظهورهم » .

* * *

وأما قوله : « فنبذوه وراء ظهورهم » ، فإنه مثل لتضييعهم القيام بالميثاق وتركهم العمل به .

وقد بينا المعنى الذى من أجله قيل ذلك كذلك ، فيما مضى من كتابنا هذا فكرهنا إعادته . [2]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٨٣٣٠ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن إدريس قال ، أخبرنا يحيى ابن أيوب البَجَلى ، عن الشعبى فى قوله : « فنبذوه وراء ظهورهم » ، قال : إنهم قد كانوا يقرأونه ، إنما نبذوا العمل به .

٨٣٣١ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « استدلالا بقوله فنبذوه ، أنه إذ كان قد خرج مخرج الخبر . . . » وهو كلام لا يستقيم ، فحذفت : « أنه » ، ويكون السياق : « فإن أحب القراءتين إلى أن أقرأ بها . . . حتى يكون متسقاً كله على معنى واحد » . وما بينهما فصل ، علل به اختيار قراءته .

(٢) انظر ما سلف ٢ : ٤٠٤ ، وما سلف ص : ٤٥٩ ، تعليق : ١ .

ابن جريج : « فنبذوه وراء ظهورهم » ، قال : نبذوا الميثاق .

٨٣٣٢ – حدثني محمد بن سنان قال، حدثنا عثمان بن عمر قال ، حدثنا مالك بن مغول : قال ، نبئت عن الشعبي في هذه الآية : « فنبذوه وراء ظهورهم » ، قال : قذفوه بين أيديهم ، وتركوا العمل به .

* * *

وأما قوله : « واشتروا به ثمناً قليلا » ، فإن معناه ما قلنا ، من أخذهم ما أخذوا على كتمانهم الحق وتحريفهم الكتاب ،[1] كما : –

٨٣٣٣ – حدثنا محمد بن الحسين قال ،حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « واشتروا به ثمناً قليلا » ، أخذوا طمعاً ، وكتموا اسم محمد صلى الله عليه وسلم .

* * *

وقوله : « فبئس ما يشترون » ، يقول : فبئس الشراء يشترون في تضييعهم الميثاق وتبديلهم الكتاب ، كما : –

٨٣٣٤ – حدثنا محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: « فبئس ما يشترون » ، قال : تبديل اليهود التوراة .

* * *

(١) انظر ما سلف ص : ٤٥٩ ، تعليق : ٢ .

القول فى تأويل قوله ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (١٨٨)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك .

فقال بعضهم : عنى بذلك قومٌ من أهل النفاق كانوا يقعدون خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غزا العدو ، فإذا انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتذروا إليه ، وأحبّوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا .

* ذكر من قال ذلك :

٨٣٣٥ ــ حدثنا محمد بن سهل بن عسكر وابن عبد الرحيم البرقى قالا ، حدثنا ابن أبى مريم قال ، حدثنا محمد بن جعفر بن أبى كثير قال ، حدثنى زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن أبى سعيد الخدرى : أن رجالا من المنافقين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج النبى صلى الله عليه وسلم إلى الغزو ، تخلّفوا عنه ، وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله . وإذا قدم النبى صلى الله عليه وسلم من السفر اعتذروا إليه ، وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا . فأنزل الله تعالى فيهم : « لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا » ، الآية .(١) ٤/١٣٧

٨٣٣٦ ــ حدثنى يونس قال ، أخبرنا بن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « لا تحسبن الذين يفرحون بما أوتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا » ، قال : هؤلاء المنافقون ، يقولون للنبى صلى الله عليه وسلم : لو قد خرجت لخرجنا معك ! فإذا خرج النبى صلى الله عليه وسلم تخلّفوا وكذبوا ، ويفرحون بذلك ، ويرون أنها حيلة احتالوا بها .

* * *

(١) الحديث : ٨٣٣٥ ــ رواه البخارى من طريق شيخه سعيد بن أبى مريم ، كرواية الطبرى (الفتح : ٨ : ١٧٥) . وقال ابن كثير ٢ : ٣١٧ : « رواه مسلم من حديث ابن أبى مريم بنحوه »

وقال آخرون : عنى بذلك قوم من أحبار اليهود ، كانوا يفرحون بإضلالهم الناس ، ونسبة الناس إياهم إلى العلم .

* ذكر من قال ذلك :

٨٣٣٧ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت ، عن عكرمة مولى ابن عباس أو سعيد بن جبير : « وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب » إلى قوله : «ولهم عذاب أليم» ، يعني فنحاص وأشيع وأشباههما من الأحبار ، الذين يفرحون بما يصيبون من الدنيا على ما زيّنوا للناس من الضلالة = «ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا » ، أن يقول لهم الناس علماء ، وليسوا بأهل علم ، لم يحملوها على هدى ولا خير ،[1] ويحبون أن يقول لهم الناس : قد فعلوا .[2]

٨٣٣٨ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا يونس بن بكير قال ، حدثنا محمد بن إسحق قال ، حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت ، عن عكرمة : أنه حدثه عن ابن عباس بنحو ذلك = إلا أنه قال : وليسوا بأهل علم ، لم يحملوهم على هدى .[3]

* * *

وقال آخرون : بل عُنى بذلك قومٌ من اليهود ، فرحوا باجتماع كلمتهم على تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم ، ويحبون أن يحمدوا بأن يقال لهم : أهل صلاة وصيام .

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) سيرة ابن هشام « هدى ولا حق » . وفي المطبوعة : « لم يحملوهم على هدى » غير ما في المخطوطة ، ولكنها الصواب ، ويدل على ذلك الأثر التالي ، فإنه ذكر وجه الخلاف بين الروايتين .

(٢) الأثر : ٨٣٣٧ ، ٨٣٣٨ – سيرة ابن هشام ٢ : ٢٠٨ ، وهو تتمة الأثر السالف رقم : ٨٣١٨ ، والإسناد متصل إلى ابن عباس ، كما مضى مراراً .

(٣) في المطبوعة : « ابن كريب » ، وهو خطأ ، قد مضى على صحته في مئات من المواضع .

٨٣٣٩ ــ حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، أخبرنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك بن مزاحم يقول فى قوله : « لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا » ، فإنهم فرحوا باجتماعهم على كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وقالوا : « قد جمع الله كلمتنا ، ولم يخالف أحد منا أحداً [أن محمداً ليس بنبي] » .(١) وقالوا : « نحن أبناء الله وأحباؤه ، ونحن أهل الصلاة والصيام » ، وكذبوا ، بل هم أهل كفر وشرك وافتراء على الله ، قال الله : « يحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا » .

٨٣٤٠ ــ حدثنى يحيى بن أبى طالب قال ، أخبرنا يزيد قال ، أخبرنا جويبر ، عن الضحاك فى قوله : « لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا » ، قال : كانت اليهود أمر بعضهم بعضاً ،(٢) فكتب بعضهم إلى بعض : « أنّ محمداً ليس بنبى ، فأجمعوا كلمتكم ، وتمسكوا بدينكم وكتابكم الذى معكم » ، ففعلوا ، وفرحوا بذلك ، وفرحوا باجتماعهم على الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم .

٨٣٤١ ــ حدثنا محمد قال ، حدثنا أحمد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : كتموا اسم محمد صلى الله عليه وسلم ، ففرحوا بذلك ، وفرحوا باجتماعهم على الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم .

٨٣٤٢ ــ حدثنا محمد قال ، حدثنا أحمد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى

---

(١) هذه الجملة بين القوسين ، كان مكانها فى المطبوعة : « أنه نبى » ، وفى المخطوطة « أن بنبى » ، والذى فى المطبوعة مخالف لما تمالأ عليه اليهود ، والذى فى المخطوطة بين الفساد والخرم ، واستظهرت ما بين القوسين من الأثر الذى رواه السيوطى فى الدر المنثور ٢ : ١٠٩ ونسبه لعبد بن حميد وابن جرير عن الضحاك ، والذى سيأتى فى الأثر التالى ، ونصه : « إن اليهود كتب بعضهم إلى بعض أن محمداً ليس بنبى ، فأجمعوا كلمتكم ، وتمسكوا بدينكم وكتابكم الذى معكم » . فمن هذا استظهرت صواب العبارة التى أثبتها .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « قال : قالت اليهود أمر بعضهم بعضاً » ، وهو كلام غير مستقيم ، صحفت « كانت » إلى « قالت » فأثبتها على الصواب إن شاء الله .

قال : كتموا اسم محمد صلى الله عليه وسلم ، وفرحوا بذلك حين اجتمعوا عليه ، وكانوا يزكون أنفسهم فيقولون : « نحن أهل الصيام وأهل الصلاة وأهل الزكاة ، ونحن على دين إبراهيم صلى الله عليه وسلم » ، فأنزل الله فيهم : « لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا »، من كتمان محمد صلى الله عليه وسلم = « ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا » ، أحبوا أن تحمدهم العرب ، بما يزكون به أنفسهم ، وليسوا كذلك .

٨٣٤٣ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى ، عن أبى الجحاف ، عن مسلم البطين قال : سأل الحجاج جلساءه عن هذه الآية : « لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا » ، قال سعيد بن جبير : بكتمانهم محمداً = « ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا »، قال : هو قولهم : « نحن على دين إبراهيم عليه السلام » .[1] ٤/١٣٨

٨٣٤٤ ــ حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا » ، هم أهل الكتاب ، أنزل عليهم الكتاب فحكموا بغير الحق ، وحرفوا الكلم عن مواضعه ، وفرحوا بذلك ، وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا . فرحوا بأنهم كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وما أنزل الله ، وهم يزعمون أنهم يعبدون الله ويصومون ويصلون ويطيعون الله . فقال الله جل ثناؤه لمحمد صلى الله عليه وسلم : « لاتحسبن الذين يفرحون بما أتوا » ، كفراً بالله وكفراً بمحمد صلى الله عليه وسلم[2] = « ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا » ، من الصلاة والصوم ، فقال الله جل وعز لمحمد صلى الله عليه وسلم : « فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم » .

* * *

(١) الأثر : ٨٣٤٣ ــ انظر الأثر السالف رقم : ٨٣٢٢

(٢) فى المطبوعة : « كفروا بالله ، وكفروا بمحمد » ، والصواب من المخطوطة .

وقال آخرون : بل معنى ذلك: « لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا »، من تبديلهم كتاب الله ، ويحبون أن يحمَدهم الناس على ذلك .

* ذكر من قال ذلك :

٨٣٤٥ ــ حدثنا محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله تعالى : « لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا » ، قال : يهودُ ، فرحوا بإعجاب الناس بتبديلهم الكتاب وحمدهم إياهم عليه ، ولا تملك يهود ذلك .(١)

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : أنهم فرحوا بما أعطى الله تعالى آل إبراهيم عليه السلام .

* ذكر من قال ذلك :

٨٣٤٦ ــ حدثني محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن أبي المعلى ، عن سعيد بن جبير أنه قال في هذه الآية : « ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا » ، قال : اليهود ، يفرحون بما آتى الله إبراهيم عليه السلام .

٨٣٤٧ ــ حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا وهب بن جرير قال ، حدثنا شعبة عن أبي المعلى العطّار ، عن سعيد بن جبير قال : هم اليهود ، فرحوا بما أعطى الله تعالى إبراهيم عليه السلام .

* * *

وقال آخرون: بل عُنى بذلك قومٌ من اليهود، سألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء فكتموه ، ففرحوا بكتمانهم ذلك إياه .

ذكر من قال ذلك :

---

(١) قوله : « ولا تملك يهود ذلك » كأنه يعني : ولا تملك يهود النجاة من عذاب الله ، كما أنذرهم في الآية .

٨٣٤٨ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن جريج قال ، أخبرنى ابن أبى مليكة: أن علقمة بن أبى وقاص أخبره : أن مروان قال لرافع : اذهب يا رافع إلى ابن عباس فقل له : « لئن كان كل امرئ منا فرح بما أتى وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذباً ، ليعذبنا الله أجمعين » ! فقال ابن عباس : ما لكم ولهذه ! إنما دعا النبى صلى الله عليه وسلم يهود ، فسألهم عن شىء ، فكتموه إياه ، وأخبروه بغيره ، فأروه أن قد استجابوا لله بما أخبروه عنه مما سألهم ، وفرحوا بما أتوا من كتمانهم إياه . ثم قال : « وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب » ، الآية .

٨٣٤٩ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال ، قال ابن جريج : أخبرنى عبد الله بن أبى مليكة : أن حميد بن عبدالرحمن بن عوف أخبره: أن مروان بن الحكم قال لبوابه : يا رافع ، اذهب إلى ابن عباس فقل له : « لئن كان كل امرئ منا فرح بما أتى وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذباً، لنعذبن جميعاً » ! فقال ابن عباس: ما لكم ولهذه الآية ؟ إنما أنزلت فى أهل الكتاب ! ثم تلا ابن عباس : « وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس » إلى قوله : « أن يحمدوا بما لم يفعلوا » . قال ابن عباس : سألهم النبىّ صلى الله عليه وسلم عن شىء فكتموه إياه ، وأخبروه بغيره ، فخرجوا وقد أروه أن قد أخبروه بما قد سألهم عنه ، فاستحمدوا بذلك إليه ، وفرحوا بما أتوا من كتمانهم إياه ما سألهم عنه .[1]

* * *

(١) الأثران : ٨٣٤٨ ، ٨٣٤٩ ــ أخرجهما البخارى فى كتاب التفسير ، الأول من طريق : « إبراهيم بن موسى عن هشام ، أن ابن جريج أخبرهم . . . » والآخر من طريق : « ابن مقاتل ، أخبرنا الحجاج ، عن ابن جريج » ، وأخرجه الترمذى فى كتاب التفسير . وقد استوفى الحافظ ابن حجر فى الفتح ٨ : ١٧٥ ، ١٧٦ ، فى هذين الأثرين ، ذكر رافع ، الذى لم يروا له ذكراً فى كتب الرواة ، وفى اختلافهم على ابن جريج فى شيخ شيخه مرة « علقمة بن أبى وقاص » ، وأخرى « حميد بن عبد الرحمن بن عوف » . وانظر أسباب النزول للواحدى : ١٠١ ، ١٠٢ .

وقال آخرون : بل عنى بذلك قومٌ من يهود، أظهروا النفاق للنبي صلى الله عليه وسلم محبة منهم للحمد، والله عالم منهم خلاف ذلك .

* ذكر من قال ذلك :

٨٣٥٠ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : ذكر لنا أنّ أعداء الله اليهود، يهود خيبر، أتوا نبي الله صلى الله عليه وسلم ، فزعموا ١٣٩/٤ أنهم راضون بالذى جاء به ، وأنهم متابعوه ، وهم متمسكون بضلالتهم ، وأرادوا أن يحمَدهم نبي الله صلى الله عليه وسلم بما لم يفعلوا ، فأنزل الله تعالى : « لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا » ، الآية .

٨٣٥١ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة قال : إن أهل خيبر أتوا النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقالوا : « إنا على رأيكم وسنتكم ،[1] وإنا لكم رِدْء » .[2] فأكذبهم الله فقال : « لاتحسبن الذين يفرحون بما أتوا » الآيتين .

٨٣٥٢ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن عمرو بن مرة ، عن أبي عبيدة قال : جاء رجل إلى عبد الله فقال : إن كعباً يقرأ عليك السلام ويقول : إن هذه الآية لم تنزل فيكم : « لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا » ، قال : أخبروه أنها نزلت وهو يهودى .[3]

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بالصواب فى تأويل قوله : « لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا » الآية، قول من قال: «عنى بذلك أهل الكتاب الذين أخبر

(١) فى المطبوعة : « على رأيكم وهيئتكم » ، والذى فى المخطوطة « على رأيكم وسكم » غير منقوطة ، وأرجح أن صواب قراءتها ما أثبت . وأكثر من روى هذا الخبر حذف منه هذه الكلمة . و « السنة » : الطريقة والنهج

(٢) « الردء » : العون والناصر ، ينصره ويشد ظهره .

(٣) الأثر : ٨٣٥٢ – انظر الأثر السالف رقم : ٨٣٢٥ ، « وكعب » هو « كعب الأحبار » .

الله جل وعزّ أنه أخذ ميثاقهم ليبينّ للناس أمر محمد صلى الله عليه وسلم ولا يكتمونه ». لأن قوله : «لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا»، الآية ، فى سياق الخبر عنهم ، وهو شبيه بقصتهم ، مع اتفاق أهل التأويل على أنهم المعنيون بذلك .

فإذْ كان ذلك كذلك ، فتأويل الآية : لا تحسبن ، يا محمد، الذين يفرحون بما أتوا من كتمانهم الناس أمرك ، وأنك لى رسول مرسل بالحق ، وهم يجدونك مكتوباً عندهم فى كتبهم ، وقد أخذت عليهم الميثاق بالإقرار بنبوتك ، وبيان أمرك للناس ، وأن لا يكتموهم ذلك ، وهم مع نقضهم ميثاق الذى أخذت عليهم بذلك ، يفرحون بمعصيتهم إياى فى ذلك ، ومخالفتهم أمرى ، ويحبون أن يحمدهم الناس بأنهم أهل طاعة لله وعبادة وصلاة وصوم ، واتباع لوحيه وتنزيله الذى أنزله على أنبيائه ، وهم من ذلك أبرياء أخلياء ، لتكذيبهم رسوله ، ونقضهم ميثاقه الذى أخذ عليهم ، لم يفعلوا شيئاً مما يحبون أن يحمدهم الناس عليه = « فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم » .

* * *

وقوله : «فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب » ، فلا تظنهم بمنجاة من عذاب الله الذى أعده لأعدائه فى الدنيا ،[1] من الخسف والمسخ والرجف والقتل ، وما أشبه ذلك من عقاب الله ، ولا هم ببعيد منه ،[2] كما : —

٨٣٥٣ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب » ، قال : بمنجاة من العذاب .

* * *

قال أبو جعفر : « ولهم عذاب أليم » ، يقول : ولهم عذابٌ فى الآخرة أيضاً مؤلم ، مع الذى لهم فى الدنيا معجل .[3]

* * *

(١) انظر تفسير « فاز » فيما سلف قريباً ص : ٤٥٢

(٢) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٢٥٠

(٣) أخشى أن يكون صواب العبارة : « ولهم عذاب مؤلم فى الآخرة أيضاً مؤجل ، مع الذى لهم فى الدنيا معجل » .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (١٨٩)

قال أبو جعفر : وهذا تكذيب من الله جل ثناؤه الذين قالوا : « إن الله فقير ونحن أغنياء » . يقول تعالى ذكره ، مكذباً لهم : لله ملك جميع ما حوته السموات والأرض . فكيف يكون ، أيها المفترون على الله ، من كان ملك ذلك له فقيراً ؟

ثم أخبر جل ثناؤه أنه القادر على تعجيل العقوبة لقائلى ذلك ، ولكل مكذب به ومفتر عليه ، وعلى غير ذلك مما أراد وأحب ، ولكنه تفضل بحلمه على خلقه = فقال : « والله على كل شىء قدير » ، يعنى : من إهلاك قائلى ذلك ، وتعمم عقوبته لهم ، وغير ذلك من الأمور

هذا راحة لأجسادكم = معتبر ومدّكر وآيات وعظات . فمن كان منكم ذا لُبٍّ وعقل ، يعلم أن من نسبني إلى أنّي فقير وهو غني ، كاذب مفتر ، (١) فإنّ ذلك كله بيدي أقلّبه وأصرّفه ، ولو أبطلت ذلك لهلكتم ، فكيف ينسب إلى فقر من كان كل ما به عيش ما في السموات والأرض بيده وإليه ؟ (٢) أم كيف يكون غنيًّا من كان رزقه بيد غيره ، إذا شاء رزقه ، وإذا شاء حرّمه ؟ فاعتبروا يا أولى الألباب .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾

قال أبو جعفر : وقوله : « الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً » من نعت « أولى الألباب » ، و « الذين » في موضع خفض ردًّا على قوله : « لأولى الألباب » .

* * *

ومعنى الآية : إنّ في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب ، الذاكرين الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم = يعني بذلك : قياماً في صلاتهم ، وقعوداً في تشهدهم وفي غير صلاتهم ، وعلى جنوبهم نياماً ، كما : —

٨٣٥٤ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

---

(١) في المخطوطة : « يعلم أنه أن من نسبي إلى أني فقير وهو غني ، دادب معى » ، وهو كلام مصحف مضطرب ، والذي في المطبوعة أشبه بالصواب إن شاء الله .

(٢) في المطبوعة : « فكيف ينسب فقر إلى من كان . . . » ، أخر « إلى » ، والصواب الجيد تقديمها كما في المخطوطة .

ابن جريج قوله : « الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً »الآية ، قال : هو ذكر الله في الصلاة وفي غير الصلاة ، وقراءة القرآن .

٨٣٥٥ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم » ، وهذه حالاتك كلها يا ابن آدم ، فاذكره وأنت على جنبك ، يُسراً من الله وتخفيفاً .

* * *

قال أبو جعفر : فإن قال قائل : وكيف قيل : « وعلى جنوبهم » : فعطف بـ « على » وهي صفة ، [1] على « القيام والقعود » وهما اسمان ؟

قيل : لأن قوله : « وعلى جنوبهم» في معنى الاسم ، ومعناه: ونياماً ، أو: « مضطجعين على جنوبهم »، فحسن عطف ذلك على « القيام » و « القعود » لذلك المعنى ، كما قيل : ﴿ وَإِذَا مَسَّ الإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا ﴾ [سورة يونس : ١٢] ، فعطف بقوله :« أو قاعداً أو قائماً » على قوله : « لجنبه» ،لأن معنى قوله « لجنبه » ، مضطجعاً ،[2] فعطف بـ « القاعد » و « القائم » على معناه . فكذلك ذلك في قوله : « وعلى جنوبهم » .[3]

* * *

وأما قوله : « ويتفكرون في خلق السموات والأرض » ، فإنه يعني بذلك أنهم يعتبرون بصنعة صانع ذلك، فيعلمون أنه لا يصنع ذلك إلا مَن ليس كمثله شيء ،ومن هو مالك كل شيء ورازقه ، وخالق كل شيء ومدبره ، ومن هو على كل شيء قدير ، وبيده الإغناء والإفقار ، والإعزاز والإذلال ،والإحياء والإماتة ، والشقاء والسعادة .

* * *

(١) « الصفة » : حرف الجر ، كما سلف في مواضع كثيرة ، وانظر ١ : ٢٩٩ ، تعليق : ١ ، وفهرس المصطلحات في الأجزاء السالفة .

(٢) انظر ما سلف ٣ : ٤٧٥

(٣) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٢٥٠

القول فى تأويل قوله ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ (١٩١)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك تعالى ذكره : « ويتفكرون فى خلق السموات والأرض » قائلين : « ربنا ما خلقت هذا باطلا » ، فترك ذكر « قائلين » ، إذ كان فيما ظهر من الكلام دلالة عليه

* * *

وقوله : «ما خلقت هذا باطلا » ، يقول : لم تخلق هذا الخلق عبثاً ولا لعباً ، ولم تخلقه إلاّ لأمر عظيم من ثواب وعقاب ومحاسبة ومجازاة ، وإنما قال « ما خلقت هذا باطلا» ، ولم يقل : « ما خلقت هذه ، ولا : هؤلاء » ، لأنه أراد بـ « هذا » ، الخلقَ الذى فى السموات والأرض. يدل على ذلك قوله : « سبحانك فقنا عذاب النار» ، ورغبتهم إلى ربهم فى أن يقيهم عذاب الجحيم . ولو كان المعنىّ بقوله : « ما خلقت هذا باطلا » ، السموات والأرض ، لما كان لقوله عقيب ذلك : « فقنا عذاب النار » ، معنى مفهوم . لأن « السموات والأرض» أدلة على بارئها ، لا على الثواب والعقاب ، وإنما الدليل على الثواب والعقاب ، الأمر والنهى .

وإنما وصف جل ثناؤه : « أولى الألباب » الذين ذكرهم فى هذه الآية : أنهم إذا رأوا المأمورين المنهيّين قالوا : «يا ربنا لم تخلُق هؤلاء باطلا عبثاً سبحانك »، يعنى : تنزيهاً لك من أن تفعل شيئاً عبثاً ، ولكنك خلقتهم لعظيم من الأمر ، لجنة أو نار .

١٤١/٤ ثم فزِعوا إلى ربهم بالمسألة أن يجيرهم من عذاب النار ، وأن لا يجعلهم ممن عصاه وخالف أمره ، فيكونوا من أهل جهنم .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ (١٩٢)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى ذلك .

فقال بعضهم : معنى ذلك : ربنا إنك من تدخل النار من عبادك فتخلده فيها ، فقد أخزيته . قال : ولا يخزى مؤمن مصيرُه إلى الجنة ، وإن عذِّب بالنار بعض العذاب .

* ذكر من قال ذلك :

٨٣٥٦ - حدثنى أبو حفص الجبيرى ومحمد بن بشار قالا ، أخبرنا المؤمل ، أخبرنا أبو هلال ، عن قتادة ، عن أنس فى قوله : « ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته » ، قال : من تُخلد .(١)

٨٣٥٧ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى ، عن رجل ، عن ابن المسيب : « ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته » ، قال : هى خاصة لمن لا يخرج منها .

٨٣٥٨ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو النعمان عارم قال ، حدثنا حماد ابن زيد قال ، حدثنا قبيصة بن مروان ، عن الأشعث الحمْلىّ قال ، قلت للحسن : يا أبا سعيد ، أرأيت ما تذكر من الشفاعة ، حق هو ؟ قال : نعم ، حق . قال ، قلت : يا أبا سعيد ، أرأيت قول الله تعالى : « ربنا إنك من تدخل النار فقد

(١) الأثر : ٨٣٥٦ - « أبو حفص الجبيرى » ، لم أجده ، والذى يروى عنه أبو جعفر هو عمرو ابن على الفلاس ، « أبو حفص الصيرفى » ، وهو فى المخطوطة « الحبرى » غير منقوطة ، ولا أدرى أيقرأ « الجبيرى » أو « الخيبرى » ، ولم أجد هذه النسبة فى ترجمة « عمرو بن على الفلاس » . وعمرو بن على الفلاس يروى عن مؤمل بن إسماعيل كما مضى فى مواضع كثيرة منها رقم : ١٨٨٥ ، ١٨٩١ ، ١٨٩٨ ، وغيرها كثير .

أخزيته » و﴿ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا ﴾[(١)] [سورة المائدة : ٣٧] ؟ قال فقال لى : إنك والله لا تسطو على بشىء ، [(٢)] إنّ للنار أهلاً لا يخرجون منها ، كما قال الله . قال قلت : يا أبا سعيد ، فيمن دخلوا ثم خرجوا ؟ قال : كانوا أصابوا ذنوباً فى الدنيا فأخذهم الله بها ، فأدخلهم بها ثم أخرجهم ، بما يعلم فى قلوبهم من الإيمان والتصديق به .[(٣)]

٨٣٥٩ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : « إنك من تدخل النار فقد أخزيته » ، قال : هو من يخلد فيها .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : ربنا إنك من تدخل النار ، من مخلد فيها وغير مخلد فيها ، فقد أخزى بالعذاب .

* ذكر من قال ذلك :

٨٣٦٠ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا الحارث بن مسلم ، عن بحر ، عن عمرو بن دينار قال : قدم علينا جابر بن عبد الله فى عمرة ، فانتهيت إليه أنا وعطاء فقلت : « ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته » ؟ قال :

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة ، أسقط « الواو » بين الآيتين ، والصواب إثباتها كما يدل عليه سياق سؤاله ، وجواب الحسن له .

(٢) فى المطبوعة : « إنك والله لا تستطيع على شىء » ، وهو كلام لا خير فيه ، والصواب ما أثبته من المخطوطة ، غيره الناشرون إذ لم يفهموه . وقوله : « لا تسطو على بشىء » ، أى : إنك لا تحتج على بحجة تقهرنى بها وتغلبنى . وأصله من « السطو » ، وهو البطش والقهر . و « فلان يسطو على فلان » ، أى يتطاول عليه .

(٣) الأثر : ٨٣٥٨ – « قبيصة بن مروان بن المهلب » روى عن والان ، وروى عنه حماد بن زيد . مترجم فى الكبير ٤/١/١٧٧ ، وابن أبى حاتم ٣/٢/١٢٥ . والأشعث الحملى » منسوب إلى جده ، وهو : « الأشعث بن عبد الله بن جابر الحدانى الأعمى » ويقال : « الأزدى » ، و « حدان » بطن من الأزد . روى عن أنس ، والحسن ، وابن سيرين . وروى عنه شعبة ، وحماد بن سلمة ، ويحيى بن سعيد القطان ، مترجم فى التهذيب .

وما أخزاه حين أحرقه بالنار ! وإن دون ذلك لخزياً .(١)

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين بالصواب عندى ، قول جابر : « إن من أدخل النار فقد أخزى بدخوله إياها وإن أخرج منها » . وذلك أن « الخزى » إنما هو هتك ستر المخزىّ وفضيحته ،(٢) ومن عاقبه ربه فى الآخرة على ذنوبه ، فقد فضحه بعقابه إياه ، وذلك هو « الخزى » .

* * *

وأما قوله : « وما للظالمين من أنصار » ، يقول : وما لمن خالف أمر الله فعصاه ، من ذى نُصرة له ينصره من الله ، فيدفع عنه عقابه ، أو ينقذه من عذابه .

* * *

---

(١) الأثر : ٨٣٦٠ — « الحارث بن مسلم الرازى » مضى برقم : ٨٠٩٧ ، و « بحر السقاء » ، هو « بحر بن كنيز الباهلى السقاء » مضى أيضاً برقم : ٨٠٩٧ ، وكان فى المطبوعة والمخطوطة : « الحارث ابن مسلم ، عن يحيى بن عمرو بن دينار » ، وهو خطأ صرف .

وهذا الأثر قد أخرجه الحاكم فى المستدرك ٢ : ٣٠٠ ، ولم يقل فيه شيئاً ، وقال الذهبى فى تعليقه : « قلت : بحر هالك » ، ورواه بأتم مما هنا ، بيد أن السيوطى فى الدر المنثور ٢ : ١١١ ، خرجه ، ونسبه للحاكم وابن جرير ، وساق لفظ الأثر بأتم من لفظ أبى جعفر ، ومخالفاً لفظ الحاكم ، ولفظه : « قدم علينا جابر بن عبد الله فى عمرة ، فانتهت إليه أنا وعطاء ، فقلت : « وما هم بخارجين من النار » ؟ قال : أخبرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم الكفار . قلت لجابر : فقوله : إنك من تدخل النار فقد أخزيته . . . » ، وسائر لفظه مطابق لما فى الطبرى .

وفى المخطوطة : « حين أحروه بالنار » ، والصواب ما فى المطبوعة ، موافقاً لفظ الحاكم والسيوطى . وفى المخطوطة والمطبوعة : « وما إخزاؤه » وهو لا يستقيم ، والصواب ما فى الدر المنثور . وقوله : « ما أخزاه » تعجب . والذى فى الحاكم « قد أخزاه حين أحرقه بالنار » . فهما روايتان تصحح إحداهما معنى الأخرى . ويدل على صواب ذلك ترجيح الطبرى لقول جابر فى الفقرة التالية .

(٢) انظر تفسير « الخزى » فيما سلف ٢ : ٣١٤ ، ٥٢٥ .

القول فى تأويل قوله ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَـٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴾ (١٩٣)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل « المنادى » الذى ذكره الله تعالى فى هذه الآية .

فقال بعضهم : « المنادى » فى هذا الموضع ، القرآن .

* ذكر من قال ذلك :

٨٣٦١ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا قبيصة بن عقبة قال ، حدثنا سفيان ، عن موسى بن عبيدة ، عن محمد بن كعب : « إننا سمعنا منادياً ينادى للإيمان » ، قال : هو الكتاب ، ليس كلهم لقى النبى صلى الله عليه وسلم .(١)

٨٣٦٢ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا منصور بن حكيم ، عن خارجة ، عن موسى بن عبيدة ، عن محمد بن كعب القرظى فى قوله : « ربنا إننا سمعنا منادياً ينادى للإيمان » ، قال : ليس كل الناس سمع النبىّ صلى الله عليه وسلم ، ولكن المنادى القرآن .(٢)

* * *

وقال آخرون : بل هو محمد صلى الله عليه وسلم .

---

(١) الأثر : ٨٣٦١ – « قبيصة بن عقبة بن محمد السوائى » مضى برقم : ٤٨٩ ، ٢٧٩٢ ، وهو ثقة معروف ، أخرج له الستة ، وتكلم بعضهم فى روايته عن سفيان الثورى : بأنه يخطىء فى بعض روايته ، بأنه سمع من الثورى صغيراً .

و « موسى بن عبيدة بن نشيط الربذى » ، ضعيف جداً ، مضى برقم : ١٨٧٥ ، ١٨٧٦ ، ٣٢٩١

(٢) الأثر : ٨٣٦٢ – « منصور بن حكيم » ، لم أعرفه ولم أجد له ترجمة ، وكذلك « خارجة » لم أعرف من يكون فيمن اسمه « خارجة » ، وأخشى أن يكون فيهما تصحيف أو تحريف .

* ذكر من قال ذلك :

٨٣٦٣ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قوله : « إننا سمعنا منادياً ينادى للإيمان » : قال : هو محمد صلى الله الله عليه وسلم .

٨٣٦٤ ــ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « ربنا إننا سمعنا منادياً ينادى للإيمان » ، قال : ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم . ٤/١٤٢

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين فى ذلك بالصواب ، قول محمد بن كعب ، وهو أن يكون « المنادى » القرآن . لأن كثيراً ممن وصفهم الله بهذه الصفة فى هذه الآيات ، ليسوا ممن رأى النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا عاينه فسمعوا دعاءه إلى الله تبارك وتعالى ونداءه ، ولكنه القرآن ، وهو نظير قوله جل ثناؤه مخبراً عن الجن إذ سمعوا كلام الله يتلى عليهم أنهم قالوا : ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ ﴾ [سورة الجن : ١ ، ٢] .

وبنحو ذلك :ــ

٨٣٦٥ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ربنا إننا سمعنا منادياً ينادى للإيمان » إلى قوله : « وتوفَّنَا مع الأبرار » ، سمعوا دعوة من الله فأجابوها فأحسنوا الإجابة فيها ، وصبروا عليها . ينبئكم الله عن مؤمن الإنس كيف قال ، وعن مؤمن الجنّ كيف قال . فأما مؤمن الجن فقال : ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴾ وأما مؤمن الإنس فقال : « إننا سمعنا منادياً ينادى للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا » ، الآية .

* * *

وقيل : « إننا سمعنا منادياً ينادى للإيمان » ، يعنى : ينادى إلى الإيمان ، كما

قال تعالى ذكره : ﴿ الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى هَدَانا لِهٰذَا ﴾ [سورة الأعراف : ٤٣] ، بمعنى : هدانا إلى هذا ، [١] وكما قال الراجز : [٢]

أَوْحَى لَهَا القَرَارَ فَاسْتَقَرَّتِ وَشَدَّهَا بِالرَّاسِيَاتِ الثُّبَّتِ [٣]

بمعنى : أوحى إليها ، ومنه قوله : ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴾ [سورة الزلزلة : ٥] .

* * *

وقيل : يحتمل أن يكون معناه : إننا سمعنا منادياً للإيمان ، ينادى أن آمنوا بربكم. [٤]

* * *

فتأويل الآية إذاً : ربنا سمعنا داعياً يدعو إلى الإيمان = يقول : إلى التصديق بك ، والإقرار بوحدانيتك ، واتباع رسولك ، وطاعته فيما أمرنا به ونهانا عنه مما جاء به من عندك = « فآمنا ربنا » ، يقول : فصدقنا بذلك يا ربنا . = « فاغفر لنا ذنوبنا » ، يقول : فاستر علينا خطايانا ، ولا تفضحنا بها فى القيامة على رؤوس الأشهاد ، بعقوبتك إيانا عليها ، ولكن كفّرها عنا ، وسيئات أعمالنا ، فامحها بفضلك ورحمتك إيانا = « وتوفنا مع الأبرار » ، يعنى بذلك : واقبضنا إليك إذا قبضتنا إليك ، فى عداد الأبرار ، واحشرنا محشرهم ومعهم . [٥]

* * *

و « الأبرار » جمع « بَرّ » وهم الذين برُّوا الله تبارك وتعالى بطاعتهم إياه وخدمتهم له ، حتى أرضوه فرضى عنهم . [٦]

* * *

---

(١) انظر ما سلف ١ : ١٦٩ .

(٢) هو العجاج .

(٣) سلف تخريجهما فى ٦ : ٤٠٥ ، تعليق : ٣ .

(٤) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٢٥٠ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ١١١ .

(٥) انظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ١١١ .

(٦) وانظر تفسير « البر » فيما سلف ٢ : ٨/٣ : ٣٣٦ - ٣٣٨ ، ٥٥٦/٤ : ٤٢٥/٦ : ٥٨٧

القول فى تأويل قوله ﴿ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾ (١٩٤)

قال أبو جعفر : إن قال لنا قائل : وما وجه مسألة هؤلاء القوم ربَّهم أن يؤتيهم ما وعدهم ، وقد علموا أن الله منجز وعده ، وغيرُ جائز أن يكون منه إخلاف موعد ؟

قيل : اختلف فى ذلك أهل البحث .[١]

فقال بعضهم : ذلك قول خرج مخرج المسألة ، ومعناه الخبر . قالوا : وإنما تأويل الكلام : « ربنا إننا سمعنا منادياً ينادى للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا ، وتوفنا مع الأبرار » ، لتؤتينا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة . قالوا : وليس ذلك على أنهم قالوا : « إن توفيتنا مع الأبرار ، فأنجز لنا ما وعدتنا » ، لأنهم قد علموا أن الله لا يخلف الميعاد ، وأن ما وعد على ألسنة رسله ليس يعطيه بالدعاء ،[٢] ولكنه تفضل بابتدائه ، ثم ينجزه .[٣]

* * *

وقال آخرون : بل ذلك قول من قائليه على معنى المسألة والدعاء لله بأن يجعلهم ممن آتاهم ما وعدهم من الكرامة على ألسن رسله ،[٤] لا أنهم كانوا قد

---

(١) « أهل البحث » ، أهل النظر من المتكلمين ، وانظر ما سلف ٥ : ٣٨٧ ، تعليق ٢ ، وأيضاً : ٤٠٦ ، تعليق : ١ .

(٢) فى المخطوطة : « بعطية » ، وعلى الياء شدة ، وكأن الصواب ما فى المطبوعة على الأرجح .

(٣) فى المطبوعة : « تفضل بإيتائه » ، والصواب ما فى المخطوطة ، يعنى أن الله ابتدأه متفضلا به من غير سؤال ولا دعاء .

(٤) فى المطبوعة : « بل ذلك قول من قائله » على الإفراد ، وصواب السياق الجمع ، كما فى المخطوطة.

استحقوا منزلة الكرامة عند الله فى أنفسهم ، ثم سألوه أن يؤتيهم ما وعدهم بعد علمهم باستحقاقهم عند أنفسهم ، فيكون ذلك منهم مسألة لربهم أن لا يُخلف وعده . قالوا : ولو كان القوم إنما سألوا ربهم أن يؤتيهم ما وعد الأبرار ، لكانوا قد زكّوْا أنفسهم ، وشهدوا لها أنها ممن قد استوجب كرامة الله وثوابه . قالوا . وليس ذلك صفة أهل الفضل من المؤمنين .

* * *

وقال آخرون : بل قالوا هذا القول على وجه المسألة والرغبة منهم إلى الله أن يؤتيهم ما وعدهم من النصر على أعدائهم من أهل الكفر ، والظفر بهم ، وإعلاء ١٤٣/٤ كلمة الحق على الباطل ، فيعجل ذلك لهم . قالوا : ومحال أن يكون القوم = مع وصف الله إياهم بما وصفهم به ، كانوا على غير يقين من أن الله لا يخلف الميعاد ، فيرغبوا إلى الله جل ثناؤه فى ذلك ، ولكنهم كانوا وُعدوا النصرَ ، ولم يوقّت لهم فى تعجيل ذلك لهم ، لما فى تعجّله من سرور الظفر وراحة الجسد .

* * *

قال أبو جعفر : والذى هو أولى الأقوال بالصواب فى ذلك عندى ، أن هذه الصفة صفة من هاجر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من وطنه وداره ، مفارقاً لأهل الشرك بالله إلى الله ورسوله ، وغيرهم من تُبّاع رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين رغبوا إلى الله فى تعجيل نصرتهم على أعداء الله وأعدائهم ، فقالوا : ربنا آتنا ما وعدتنا من نُصرتك عليهم عاجلا ، فإنك لا تخلف الميعاد ، ولكن لا صبر لنا على أناتك وحلمك عنهم ، فعجل [لهم] خزيهم ، ولنا الظفر عليهم .(١)

يدل على صحة ذلك آخر الآية الأخرى ، وهو قوله : ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ

(١) فى المطبوعة : « فعجل حربهم » ، وفى المخطوطة ، غير منقوطة ، إلا نقطة على الحاء ، وصواب قراءتها ما أثبت . وزدت «لهم» بين القوسين ، استظهاراً من قوله « ولنا الظفر عليهم » . ولو كان قوله « ولنا» تصحيف « وآتنا » ، لكان جيداً أيضاً ، ولما احتاج الكلام إلى زيادة « لهم » .

بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا ﴾ الآيات بعدها . وليس ذلك مما ذهب إليه الذين حكيت قولهم فى شىء . وذلك أنه غير موجود فى كلام العرب أن يقال : « افعل بنا يارب كذا وكذا » ، بمعنى : « لتفعل بنا كذا وكذا » .[1] ولو جاز ذلك ، لجاز أن يقول القائل لآخر[2] : «أقبل إلىّ وكلمنى » ، بمعنى : « أقبل إلىّ لتكلمنى » ، وذلك غير موجود فى الكلام ولا معروف جوازه .

وكذلك أيضاً غير معروف فى الكلام : « آتنا ما وعدتنا » ، بمعنى : « اجعلنا ممن آتيته ذلك» . وإن كان كل من أعطى شيئاً سنيًّا ، فقد صُيِّر نظيراً لمن كان مثله فى المعنى الذى أعطيه . ولكن ليس الظاهر من معنى الكلام ذلك ، وإن كان قد يؤول معناه إليه .[3]

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام إذاً : ربنا أعطنا ما وعدتنا على ألسن رسلك : أنك تُعلى كلمتك كلمةَ الحق ، بتأييدنا على من كفر بك وحادّك وعبد غيرك[4] = وعجّل لنا ذلك ، فإنا قد علمنا أنك لا تخلف ميعادك — ولا تخزنا يوم القيامة فتفضحنا بذنوبنا التى سلفت منا ، ولكن كفِّرها عنا ، واغفرها لنا ، وقد : —

٨٣٦٦ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : « ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك » ، قال : يستنجز موعود الله على رُسله .

* * *

(١) فى المطبوعة : « بمعنى أفعل بنا لكذا الذى . ولو جاز ذلك ... » ، وهذا خلط ليس له معنى مفهوم . وفى المخطوطة : « بمعنى : افعل بنا كذى الذى . ولو جاز ذلك » ، وهذا خلط أشد فساداً من الأول . والصواب الذى لاشك فيه هو ما أثبته ، لأن هذا رد من أبى جعفر على أصحاب القول الأول الذين قالوا أنها بمعنى : « لتؤتينا ما وعدتنا » فى تفسير « وآتنا ما وعدتنا » ، ولأنه مثل بعد بقوله : « أقبل إلى وكلمنى » ، أنه غير موجود بمعنى « أقبل إلى لتكلمنى » .

(٢) فى المخطوطة والمطبوعة : « أن يقول القائل الآخر » وهو خطأ لاشك فيه .

(٣) وهذا رد على أصحاب القول الثانى من الأقوال الثلاثة التى ذكرها قبل . وهم الذين قالوا إن قوله : « وآتنا ما وعدتنا » ، على معنى المسألة والدعاء لله بإن يجعلهم ممن آتاهم ما وعدهم .

(٤) فى المخطوطة : « بأيدينا على من كفر بك » ، وأرجح ما جاء فى المطبوعة .

القول فى تأويل قوله ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَـٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره : فأجاب هؤلاء الداعين = بما وصف من أدعيتهم أنهم دعوا به[1] = ربُّهم : بأنى لا أضيع عمل عامل منكم عمل خيراً ذكراً كان العامل أو أنثى .

* * *

وذكر أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما بال الرجال يُذكرون ولا تذكر النساء فى الهجرة » ؟ فأنزل الله تبارك وتعالى فى ذلك هذه الآية .

٨٣٦٧ — حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا مؤمل قال ، حدثنا سفيان ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قال : قالت أم سلمة : يا رسول الله ، تُذكر الرجال فى الهجرة ولا نذكر ؟ فنزلت : « أنّى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى » ، الآية .[2]

---

(١) فى المطبوعة « فأجاب هؤلاء الداعين بما وصف الله عنهم أنهم دعوا به ربهم . . . » وهو كلام لا يستقيم . وفى المخطوطة : « فأجاب الله هؤلاء الداعين بما وصف الله عنهم أنهم دعوه به ربهم . . » وهو أيضاً غير مستقيم ، والصواب الراجح ما أثبت . لأن الله عدد أدعيتهم التى دعوه بها قبل فى الآيات السالفة ، فكان صواباً أن يذكرها إجمالا فى بيان تفسير الآية . وغير مستقيم فى العربية أن يقال : « وصف عن فلان كذا » ، فلذلك رجحت قراءتها كما أثبت . والناسخ كما ترى كثير السهو والغلط .

وسياق الكلام « فأجاب هؤلاء الداعين . . . ربهم » برفع «ربهم » ، وما بينهما فصل فى السياق ، وهو تأويل قوله : « فاستجاب لهم ربهم » .

(٢) الحديث : ٨٣٦٧ — هذا إسناد صحيح . ومؤمل : هو ابن إسمعيل ، وهو ثقة ، كما ذكرنا فى : ٢٠٥٧ .

سفيان — هنا — : هو الثورى ، وإن كان مؤمل يروى أيضاً عن ابن عيينة . ولكن بين أنه الثورى فى رواية الحاكم ، كما سنذكر فى التخريج ، إن شاء الله .

والحديث رواه الطبرى أيضاً ، فيما يأتى فى تفسير الآية : ٢٥ من سورة الأحزاب (ج ٢٢ ص ٨ بولاق) ، عن ابن حميد ، عن مؤمل ، بهذا الإسناد . وذكره سبباً لنزول تلك الآية .

٨٣٦٨ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار قال : سمعت رجلا من ولد أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم يقول : قالت أم سلمة : يا رسول الله ، لا أسمع الله يذكر النساء في الهجرة بشيء ؟ فأنزل الله تبارك وتعالى : « فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى » .

٨٣٦٩ ــ حدثنا الربيع بن سليمان قال ، حدثنا أسد بن موسى قال ، حدثنا سفيان ، عن عمرو بن دينار ، عن رجل من ولد أم سلمة ، عن أم سلمة : أنها

والحديث مروى على أنه سبب في نزول هذه الآية وتلك .

فرواه الحاكم في المستدرك ٢ : ٤١٦ ، من طريق الحسين بن حفص ، عن سفيان بن سعيد [وهو الثوري] ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، عن أم سلمة ، قالت : « قلت : يا رسول الله ، يذكر الرجال ولا يذكر النساء ؟ فأنزل الله عز وجل : « إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات » الآية ، وأنزل : « أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى » . وقال الحاكم : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه » . ووافقه الذهبي .

والحسين بن حفص الهمداني الإصبهاني : ثقة ، كما ذكرنا في شرح : ٢٤٣٥ .

وقد ذكر ابن كثير رواية الطبري الأخرى ، في سورة الأحزاب ٦ : ٥٣٣ ، غير منسوب .

ورواه أحمد في المسند ٦ : ٣٠١ (حلبي) ، سبباً لنزول آية الأحزاب . رواه من وجهين ، جمعهما في إسناد واحد : من رواية عبد الله بن رافع مولى أم سلمة ، ومن رواية عبد الرحمن بن شيبة المكي الحجبي = كلاهما عن أم سلمة .

ثم أعاده مرة أخرى ، ص : ٣٠٥ من الوجهين ، فرقهما إسنادين .

ورواه المزي في تهذيب الكمال ، في ترجمة « عبد الرحمن بن شيبة » ، بإسناده إليه .

وذكر الحافظ في تهذيب التهذيب أن النسائي رواه في التفسير من طريق عبد الرحمن . فهو في السنن الكبرى .

ورواه الطبري ، فيما سيأتي (ج ٢٢ ص ٨ بولاق) ، من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب ، عن أم سلمة ــ سبباً لنزول آية الأحزاب .

ويحيى بن عبد الرحمن : تابعي ثقة جليل رفيع القدر .

وذكر ابن كثير ٦ : ٥٣٣ أنه رواه النسائي من طريقه . ثم أشار إلى رواية الطبري إياه .

وانظر أيضاً الدر المنثور ٥ : ٢٠٠ .

فالحديث في الموضعين في الطبري ، من طريق مجاهد = مختصر .

وانظر الروايتين التاليتين لهذا .

قالت : يا رسول الله ، لا أسمع الله ذكر النساء فى الهجرة بشىء ؟ فأنزل الله
٤/١٤٤ تعالى : « فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض » .(١)

* * *

وقيل : « فاستجاب لهم » : بمعنى : فأجابهم ، كما قال الشاعر (٢) :

وَدَاعٍ دَعَا: يَا مَنْ يُجِيبُ إِلَى النَّدَى؟ فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَاكَ مُجِيبُ(٣)

بمعنى : فلم يجبه عند ذاك مجيب .

(١) الحديثان : ٨٣٦٨ ، ٨٣٦٩ – الرجل من ولد أم سلمة : أبهم هنا ، ولكنه عرف من إسناد آخر .

وكذلك ذكره الترمذى فى روايته مبهماً .

فرواه ٤ : ٨٨ ، عن ابن أبى عمر ، عن سفيان – وهو ابن عيينة – بهذا الإسناد .

وكذلك أبهمه سعيد بن منصور : فرواه عن سفيان ، به . فيما نقله عنه ابن كثير فى التفسير ٢ : ٣٢٦ .

وبينه الحاكم فى المستدرك .

فرواه ٢ الحاكم ٣ ، من طريق يعقوب بن حميد : « حدثنا سفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن سلمة بن أبى سلمة : رجل من ولد أم سلمة ، عن أم سلمة » .

وقال الحاكم : « هذا حديث صحيح على شرط البخارى ، ولم يخرجاه . سمعت أبا أحمد ! وذكر فى بحثين فى كتاب البخارى : يعقوب عن سفيان ، ويعقوب عن ال ! هو يعقوب بن حميد » . والذهبى وافق الحاكم على أنه على شرط البخارى .

ويعقوب بن حميد بن كاسب : مضى توثيقه فى : ٤٧٧٩ ، ٤٨٨٠ ، ومضى اعتراض الذهبى على الحاكم فى تصحيح حديثه هناك . فالعجب أن يوافقه هنا !

و « سلمة بن أبى سلمة » هذا : هو « سلمة بن عبد الله بن عمر بن أبى سلمة » نسب إلى جده الأعلى سلمة . وبعضهم يذكر نسبه كاملا ، وبعضهم ينسبه لجده ، ويقول : « سلمة بن عمر بن أبى سلمة » . وأم سلمة أم المؤمنين : هى أم جده « عمر بن أبى سلمة » .

و « سلمة » هذا : مترجم فى تهذيب التهذيب ، ولم يترجم فى أصله « تهذيب الكمال » . وله ترجمة فى الكبير للبخارى ٢ / ٢ / ٨١ ، وابن أبى حاتم ٢ /١/ ١٦٦ .

والحديث ذكره السيوطى ٢ : ١١٢ ، دون التقيد بتابعى معين عن أم سلمة ، وزاد نسبته لعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبى حاتم ، والطبرانى .

(٢) كعب بن سعد الغنوى .

(٣) مضى البيت وتخريجه فيما سلف ١ : ٣٢٠ ، تعليق : ١/٣ : ٤٨٣ ، تعليق : ١ .

وأدخلت «من» في قوله : « من ذكر أو أنثى » على الترجمة والتفسير عن قوله :[١] « منكم »، بمعنى : « لا أضيع عمل عامل منكم » ، من الذكور والإناث . وليست « من» هذه بالتي يجوز إسقاطها وحذفها من الكلام في الجحد،[٢] لأنها دخلت بمعنى لا يصلح الكلام إلا به .

* * *

وزعم بعض نحويي البصرة أنها دخلت في هذا الموضع كما تدخل في قولهم : « قد كان من حديث » ، قال: و« من » ههنا أحسن ، لأن النهي قد دخل في قوله : « لا أضيع» .

* * *

وأنكر ذلك بعض نحويي الكوفة وقال : = لا تدخل «من » وتخرج إلا في موضع الجَحد.[٣] وقال : قوله: « لا أضيع عمل عامل منكم »، لم يدركه الجحد، لأنك لا تقول : « لا أضرب غلام رجل في الدار ولا في البيت »، فتدخل «ولا»،[٤] لأنه لم ينله الجحد ، ولكن « مِنْ » مفسرة .[٥]

* * *

وأما قوله : « بعضكم من بعض » ، فإنه يعني : بعضكم = أيها المؤمنون الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم = من بعض ، في النصرة والملة والدين ،[٦] وحكم جميعكم فيما أنا بكم فاعل ، على حكم أحدكم في أني لا أضيع عمل ذكرٍ منكم ولا أنثى .

---

(١) « الترجمة » : البدل ، كما سلف في ٢ : ٣٤٠ ،تعليق : ١ ، ص : ٣٧٤ ، ٤٢٠ ، ٤٢٤ – ٤٢٦ . أما « التفسير » ، فكأنه عنى به « التبيين » ، ولم يرد التمييز ، وانظر فهرس المصطلحات في سائر الأجزاء السالفة .

(٢) انظر زيادة « من » في الجحد فيما سلف ٢ : ١٢٦ ، ١٢٧ ، ٤٤٢ ، ٤٧٠/٥ : ٥٨٦

(٣) انظر ما سلف ٢ : ١٢٧

(٤) في المطبوعة « فيدخل » بالياء ، وهو خطأ ، وفي المخطوطة غير منقوطة ، وهذا صواب قراءتها .

(٥) يعني بقوله « مفسرة » مبينة ، وانظر التعليق السالف رقم : ١

(٦) في المطبوعة : « والمسألة والدين » ، والصواب من المخطوطة .

القول فى تأويل قوله ﴿ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأُوذُواْ فِى سَبِيلِى وَقَـٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴾ (١٩٥)

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : «فالذين هاجروا » قومَهم من أهل الكفر وعشيرتهم فى الله ، إلى إخوانهم من أهل الإيمان بالله والتصديق برسوله[١] = « وأخرجوا من ديارهم » ، وهم المهاجرون الذين أخرجهم مشركو قريش من ديارهم بمكة = « وأوذوا فى سبيلى » ، يعنى : وأوذوا فى طاعتهم ربَّهم ، وعبادتهم إياه مخلصين له الدين ، وذلك هو «سبيل الله» التى آذى فيها المشركون من أهل مكة المؤمنين برسول الله صلى الله عليه وسلم من أهلها[٢] = « وقاتلوا » يعنى : وقاتلوا فى سبيل الله = « وقتلوا » فيها[٣] = «لأكفرن عنهم سيئاتهم» ، يعنى : لأمحونها عنهم ، ولأتفضلن عليهم بعفوى ورحمتى ، ولأغفرنها لهم[٤] = «ولأدخلنهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ثواباً » ، يعنى : جزاء لهم على ما عملوا وأبلوا فى الله وفى سبيله[٥] = «من عند الله » ، يعنى : من قبل الله لهم[٦] = « والله عنده حسن الثواب » ، يعنى : أن الله عنده من جزاء أعمالهم جميع صنوفه ،

---

(١) انظر تفسير « هاجر » فيما سلف ٤ : ٣١٧ ، ٣١٨ .

(٢) انظر تفسير « سبيل الله » فيما سلف ٣ : ٥٦٣ ، ٥٨٣ ، ٥٩٢ / ٤ : ٣١٨/٥ : ٢٨٠/٦ : ٢٣٠

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « وقتلوا : يعنى ، وقتلوا فى سبيل الله ، وقاتلوا فيها » قدم وأخر فى سياق الآية ، وفى سياقة المعنى ، والصواب ما أثبت ، وإن كانت إحدى القراءات تجيز ما كان فى المخطوطة ، وانظر القراآت فى الآية بعد .

(٤) انظر تفسير «التكفير» فيما سلف قريباً ص : ٤٨٢

(٥) انظر تفسير « الثواب » فيما سلف ٢ : ٤٥٨/ ٧ : ٢٦٢ ، ٣٠٤ .

(٦) انظر تفسير « عند » فيما سلف ٢ : ٥٠١ .

وذلك ما لا يبلغه وصف واصفٍ ، لأنه مما لا عينٌ رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خَطَر على قلب بشر ، كما : —

٨٣٧٠ — حدثنا عبد الرحمن بن وهب قال ، حدثنا عمى عبد الله بن وهب قال ، حدثنى عمرو بن الحارث : أن أبا عشانة المعافرى حدثه : أنه سمع عبد الله ابن عمرو بن العاص يقول : لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن أول ثلة تدخل الجنة لفقراء المهاجرين الذين تُتَّقَى بهم المكاره ، إذا أمروا سمعوا وأطاعوا ، وإن كانت لرجل منهم حاجة إلى السلطان ، لم تقض حتى يموت وهى فى صدره ، وأن الله يدعو يوم القيامة الجنة فتأتى بزخرفها وزينتها فيقول : « أين عبادى الذين قاتلوا فى سبيلى وقتلوا ، وأوذوا فى سبيلى ، وجاهدوا فى سبيلى؟ ادخلوا الجنة » ، فيدخلونها بغير عذاب ولا حساب ، وتأتى الملائكة فيسجدون ويقولون : « ربنا نحن نسبح لك الليل والنهار ، ونقدس لك ، مَنْ هؤلاء الذين آثرتهم علينا » فيقول الرب جل ثناؤه : « هؤلاء عبادى الذين قاتلوا فى سبيلى وأوذوا فى سبيلى » . فتدخل الملائكة عليهم من كل باب : ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ .(١)

[سورة الرعد : ٢٤]

* * *

(١) الحديث : ٨٣٧٠ — أبو عشانة ، بضم العين المهملة وتشديد الشين المعجمة ، المعافرى ، بفتح الميم : هو حى بن يؤمن بن عجيل المصرى . تابعى ثقة ، وثقه أحمد ، وابن معين ، وغيرهما . مترجم فى التهذيب ، والكبير للبخارى ٢ / ١ / ١١٠ ، وابن سعد ٧ / ٢ / ٢٠١ ، وابن أبى حاتم ١ / ٢ / ٢٧٦

والحديث رواه الحاكم فى المستدرك ٢ : ٧١ — ٧٢ ، من طريق محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، عن ابن وهب — وهو عبد الله — بهذا الإسناد ، وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه » . ووافقه الذهبى .

ورواه أيضاً الطبرانى ، من طريق أحمد بن صالح ، عن ابن وهب — فيما نقل عنه ابن كثير ٤ : ٥١٩

ورواه أحمد فى المسند ، بنحوه : ٦٥٧٠ ، من طريق معروف بن سويد الجذامى ، عن أبى عشانة المعافرى.

ثم رواه — بنحوه أيضاً : ٦٥٧١ ، من طريق ابن لهيعة ، عن أبى عشانة .

ورواه أبو نعيم فى الحلية — مختصراً — من طريق معروف بن سويد ١ : ٣٤٧

وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ١٠ : ٢٥٩ ، من روايتى المسند ، وذكر فى الأولى أنه رواه أيضاً البزار ، والطبرانى ، « ورجالهم ثقات » . وذكر فى الثانية أنه رواه أيضاً الطبرانى ، « ورجال الطبرانى رجال الصحيح ، غير أبى عشانة ، وهو ثقة » .

٤/١٤٥ قال أبو جعفر : واختلفت القرأة فى قراءة قوله : « وقاتلوا وقتلوا » .

* * *

فقرأه بعضهم : ﴿ وَقَتَلُوا وَقُتِلُوا ﴾ بالتخفيف ، بمعنى : أنهم قتلوا من قتلوا من المشركين .

* * *

وقرأ ذلك آخرون : ﴿ وَقَاتَلُوا وَقُتِّلُوا ﴾ بتشديد «قتّلوا» ، بمعنى : أنهم قاتلوا المشركين وقتّلهم المشركون ، بعضاً بعد بعض ، وقتلا بعد قتل .

* * *

وقرأ ذلك عامة قرأة المدينة وبعض الكوفيين : ﴿ وَقَاتَلوا وَقَتَلُوا ﴾ بالتخفيف ، بمعنى : أنهم قاتلوا المشركين وقتَلوا .

* * *

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفيين : ﴿ وَقُتِلُوا ﴾ بالتخفيف . « وقاتلوا » ، بمعنى : أن بعضهم قُتِل ، وقاتل من بقى منهم .

* * *

قال أبو جعفر : والقراءة التى لا أستجيز أن أعدوها ، إحدى هاتين القراءتين ، وهى : « وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا » بالتخفيف ، أو ﴿ وَقَتَلُوا ﴾ بالتخفيف ﴿وَقَاتَلُوا﴾ . لأنها القراءة المنقولة نقل وراثة ، وما عداهما فشاذ . وبأىّ هاتين القراءتين التى ذكرت أنى لا أستجيز أن أعدوَهما ، قرأ قارىء ، فمصيب فى ذلك الصوابَ من القراءة ، لاستفاضة القراءة بكل واحدة منها فى قرأة الإسلام ، مع اتفاق معنييهما .

* * *

وذكره السيوطى ٢ : ١١٢ ، ونسبه لابن جرير ، وأبى الشيخ ، والطبرانى ، والحاكم « وصححه » ، والبيهقى فى الشعب .

ثم ذكره مرة أخرى ٤ : ٥٧ – ٥٨ ، ونسبه لأحمد ، والبزار ، وابن جرير ، وابن أبى حاتم ، وابن حبان ، وأبى الشيخ ، والحاكم « وصححه » ، وابن مردويه ، وأبى نعيم فى الحلية ، والبيهقى فى شعب الإيمان .

ولم يذكره ابن كثير فى هذا الموضع ، بل ذكره فى ذاك الموضع ، فى تفسير سورة الرعد ، كما أشرنا إليه .

القول فى تأويل قوله ﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَـٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَـٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾ ﴿١٩٧﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : « ولا يغرنك » يا محمد = « تقلب الذين كفروا فى البلاد » ، يعنى : تصرفهم فى الأرض وضربهم فيها ،[1] كما :-

٨٣٧١ - حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « لا يغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد » ، يقول : ضربهم فى البلاد .

* * *

= فنهى الله تعالى ذكره نبيّه صلى الله عليه وسلم عن الاغترار بضربهم فى البلاد ، وإمهال الله إياهم ، مع شركهم ، وجحودهم نعمه ، وعبادتهم غيره . وخرج الخطاب بذلك للنبى صلى الله عليه وسلم ، والمعنىُّ به غيره من أتباعه وأصحابه ، كما قد بينا فيما مضى قبل من أمر الله = ولكن كان بأمر الله صادعاً ، وإلى الحق داعياً .[2]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال قتادة .

٨٣٧٢ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « لا يغرَّنك تقلب الذين كفروا فى البلاد » ، والله ما غرُّوا نبىَّ الله ، ولا وَكل إليهم شيئاً من أمر الله حتى قبضه الله على ذلك .

* * *

وأما قوله : « متاع قليل » ، فإنه يعنى : أن تقلبهم فى البلاد وتصرفهم فيها ،

---

(١) انظر تفسير « التقلب » فيما سلف ٣ : ١٧٢

(٢) أخشى أن يكون سقط من هذه العبارة شىء ، وإن كان الكلام مفهوم المعنى ، وكأن أصل العبارة « كما قد بينا فيما مضى قبل - ولم يكل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل الشرك والكفر شيئاً من أمر الله ، ولكن كان بأمر الله صادعاً ، وإلى الحق داعياً » .

متعة يمتّعون بها قليلا حتى يبلغوا آجالهم، فتخترمهم منياتهم = « ثم مأواهم جهنم »، بعد مماتهم .

* * *

و « المأوى » : المصير الذى يأوون إليه يوم القيامة ، فيصيرون فيه[١]

* * *

ويعنى بقوله : « وبئس المهاد » ، وبئس الفراش والمضجع جهنم .[٢]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴾ (١٩٨)

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه [٣]: « لكن الذين اتقوا ربهم »، لكن الذين اتقوا الله بطاعته واتّباع مرضاته ، فى العمل بما أمرهم به ، واجتناب ما نهاهم عنه = «لهم جنات» يعنى : بساتين ،[٤]= «تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها »، يقول: باقين فيها أبداً [٥] = «نزلا من عند الله »، يعنى : إنزالا من الله إياهم فيها، أنزلهموها .

* * *

ونصب « نزلاً » على التفسير من قوله : « لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار »،

---

(١) انظر تفسير « المأوى » فيما سلف ص : ٢٧٩

(٢) انظر تفسير « المهاد » فيما سلف ٤ : ٦/٢٤٦ : ٢٢٩

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « يعنى بذلك جل ثناؤه » ، والسياق يقتضى ما أثبت .

(٤) انظر تفسير « الجنة » فيما سلف ١ : ٥/٣٨٤ : ٥٣٥ ، ٦/٥٤٢ : ٢٦١ ، ٢٦٢/ ٧ : ٢٢٧ .

(٥) انظر تفسير « الخلود » فيما سلف ٦ : ٢٦١ : ٢٦٢ تعليق : ١ ، والمراجع هناك ، وفهارس اللغة .

كما يقال : « لك عند الله جنات تجرى من تحتها الأنهار ثواباً »، وكما يقال : « هولك صدقة»: و«هولك هبة » .[١]

* * *

=وقوله: «من عند الله»، يعنى : من قبل الله،[٢] ومن كرامة الله إياهم، وعطاياه لهم .

* * *

وقوله : « وما عند الله خيراً للأبرار » ، يقول : وما عند الله من الحياة والكرامة وحسن المآب»،= «خير للأبرار»، مما يتقلب فيه الذين كفروا، فإن الذى يتقلبون فيه زائل فانٍ ، وهو قليلٌ من المتاع خسيس ، وما عند الله من كرامته للأبرار —[٣] وهم أهل طاعته[٤] — باقٍ ، غيرُ فانٍ ولا زائل .

* * *

٨٣٧٣ — حدثنى يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال ، سمعت ابن زيد يقول فى قوله : « وما عند الله خير للأبرار»، قال : لمن يطيع الله .

٨٣٧٤ — حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا الثورى ، عن الأعمش ،عن خيثمة ، عن الأسود ،عن عبد الله قال: ما من نَفْس بَرَّة ٤/١٤٦ ولا فاجرة إلا والموتُ خير لها . ثم قرأ عبد الله :« وما عند الله خير للأبرار » ، وقرأ هذه الآية : ﴿ وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ ﴾ .[٥]

[سورة آل عمران : ١٧٨]

---

(١) « التفسير » ، عند الكوفين ، هو التمييز عند البصريين ، وانظر ما سلف ٢ : ٣٣٨ ، تعليق : ١/٣ : ٩٠ ، تعليق : ٢/٥ : ٩١ ، تعليق : ٤ وانظر معانى القرآن للفراء ١ : ٢٥١

(٢) انظر تفسير « عند » فيما سلف قريباً ص : ٤٩٠ ، تعليق ٦ ، والمراجع هناك .

(٣) فى المطبوعة : « وما عند الله خير من كرامته للأبرار » ، وهو فاسد المعنى ، وكان مثله فى المخطوطة ، إلا أنه ضرب على «خير» بإشارة الحذف، ولكن الناشر لم يدرك معنى الإشارة فأبقاها . فأفسدت الكلام .

(٤) انظر تفسير « الأبرار » فيما سلف قريباً ص : ٤٨٢ ،تعليق : ٦ ، والمراجع هناك .

(٥) الحديث : ٨٣٧٤ — مضى برقم : ٨٢٦٧ ، عن محمد بن بشار ، عن عبد الرحمن — وهو ابن مهدى — عن سفيان .

ورواه ابن أبى حاتم ، من طريق أبى معاوية ، عن الأعمش كما نقله ابن كثير عنه ٢ : ٣٢٨ .

٨٣٧٥ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن فرج بن فضالة ، عن لقمان ، عن أبي الدرداء أنه كان يقول : ما من مؤمن إلا والموت خير له ، وما من كافر إلا والموت خير له ، ومن لم يصدقني فإن الله يقول : « وما عند الله خير للأبرار » ، ويقول : ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا﴾ .(١)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فيمن عنى بهذه الآية .

فقال بعضهم : عنى بها أصحمة النجاشي ، وفيه أنزلت .

* ذكر من قال ذلك :

٨٣٧٦ ــ حدثنا عصام بن رواد بن الجراح قال ، حدثنا أبي قال ، حدثنا أبو بكر الهذلي ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب ، عن جابر بن عبد الله : أن

---

(١) الحديث ــ : ٨٣٧٥ ــ فرج بن فضالة : ضعيف ، كما بينا في : ١٦٨٨ .

لقمان : هو ابن عامر الوصابي الحمصي . وهو ثقة ، ذكره ابن حبان في الثقات . مترجم في التهذيب ، والكبير للبخاري ٤/١/٢٥١ ، وابن أبي حاتم ٣/٢/١٨٢ ــ ١٨٣ . ولم يذكرا فيه جرحاً .

و « الوصابي » : بفتح الواو وتشديد الصاد المهملة ، كما ضبطه ابن الأثير في اللباب ، والذهبي في المشتبه ، ووهم الحافظ ابن حجر ، فضبطه في التقريب بتخفيفها .

والحديث ذكره ابن كثير ٢ : ٣٢٨ ــ ٣٢٩ ، عن هذا الموضع من الطبري . ووقع في طبعته « نوح ابن فضالة » بدل « فرج بن فضالة » ؛ وهو خطأ مطبعي سخيف .

وذكره السيوطي ٢ : ١٠٤ ، عند الآية السابقة : ١٧٨ ، ونسبه أيضاً لسعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اخرجوا فصلوا على أخ لكم » . فصلى بنا ، فكبر أربع تكبيرات ، فقال : « هذا النجاشي أصحمة » . فقال المنافقون : انظروا إلى هذا يصلي على عِلْجٍ نصرانى لم يره قط ! [1] فأنزل الله : « وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله » . [2]

٨٣٧٧ ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا معاذ بن هشام قال ، حدثنا أبى عن قتادة : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن أخاكم النجاشي قد مات فصلوا عليه . قالوا : يصلّى على رجل ليس بمسلم ! قال : فنزلت : « وإنّ من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله » . قال قتادة : فقالوا : فإنه كان لا يصلى إلى القبلة ! فأنزل الله : ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ [سورة البقرة : ١١٥] .

٨٣٧٨ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم » ، ذكر

---

(١) « العلج » : الرجل من كفار العجم ، غير العرب ، والجمع « علوج » و « أعلاج »

(٢) الحديث : ٨٣٧٦ – عصام بن رواد بن الجراح : مضت ترجمته وتوثيقه : ٢١٨٣ . وقع هنا فى المطبوعة « عصام بن زياد بن رواد بن الجراح » ؛ فزيادة اسم « زياد » فى نسبه لا أصل لها . وثبت فى المخطوطة بحذفها ، على الصواب .

أبوه « رواد بن الجراح » : مضت ترجمته وتضعيفه : ١٢٦ ، ٢١٨٣ .

أبو بكر الهذلى : سبق بيان ضعفه جداً ، فى : ٥٩٧ ، وشرح : ٢٥٢٦ .

وهذا الحديث ذكره السيوطى ٢ : ١١٣ ، ولم ينسبه لغير الطبرى .

وذكره ابن كثير ٢ : ٣٣٠ ، عن الطبرى ، ولكن فى روايته خلاف فى بعض لفظه لما هنا ، ولم يذكر أول إسناده . فلعله نقله عن موضع آخر من الطبرى .

وهذا الحديث ضعيف كما ترى ، وسيأتى قول الطبرى ، ص : ٤٩٩ س : ١٥ « قيل : ذلك خبر فى إسناده نظر » .

والضعف إنما هو فى هذا الإسناد لحديث جابر ، أما أصل المعنى ، فى صلاة النبى صلى الله عليه وسلم على النجاشى صلاة الجنازة الغائبة ، فإنه ثابت صحيح لاشك فى صحته . رواه الشيخان وغيرهما من حديث جابر ، ومن حديث أبى هريرة . انظر المنتقى : ١٨٢١ – ١٨٢٤ .

لنا أن هذه الآية نزلت فى النَّجاشى ، وفى ناس من أصحابه آمنوا بنبى الله صلى الله عليه وسلم وصدَّقوا به . قال : وذكر لنا أن نبيَّ الله صلى الله عليه وسلم استغفر للنجاشى وصلى عليه حين بلغه موته ، قال لأصحابه : « صلّوا على أخ لكم قد مات بغير بلادكم »! فقال أناس من أهل النفاق : « يصلى على رجل مات ليس من أهل دينه»؟ فأنزل الله هذه الآية : « وإنّ من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب » .

٨٣٧٩ — حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « وإنّ من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم » ، قال : نزلت فى النجاشى وأصحابه ممن آمن بالنبى صلى الله عليه وسلم = واسم النجاشى ، أصْحَمة .

٨٣٨٠ — حدثنا المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، قال عبد الرزاق ، وقال ابن عيينة : اسم النجاشى بالعربية : عطية .

٨٣٨١ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج قال : لما صلى النبى صلى الله عليه وسلم على النجاشى ، طعن فى ذلك المنافقون ، فنزلت هذه الآية : « وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله » ، إلى آخر الآية .

* * *

وقال آخرون : بل عنى بذلك عبد الله بن سَلاَمٍ ومن معه .

* ذكر من قال ذلك :

٨٣٨٢ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال : نزلت — يعنى هذه الآية — فى عبد الله بن سلام ومن معه .

٨٣٨٣ — حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرنى ابن زيد فى

قوله : «وإنّ من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم» . الآية كلها = قال : هؤلاء يهود .

* * *

وقال آخرون : بل عنى بذلك مُسْلِمة أهل الكتاب.

* ذكر من قال ذلك :

٨٣٨٤ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم » ، من اليهود والنصارى ، وهم مسلمة أهل الكتاب . ٤/١٤٧

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية ما قاله مجاهد . وذلك أنّ الله جل ثناؤه عمّ بقوله : « وإنّ من أهل الكتاب » أهلَ الكتاب جميعاً ، فلم يخصص منهم النصارى دون اليهود ، ولا اليهود دون النصارى . وإنما أخبر أن من « أهل الكتاب » من يؤمن بالله . وكلا الفريقين = أعني اليهود والنصارى = من أهل الكتاب .

* * *

فإن قال قائل : فما أنت قائلٌ في الخبر الذي رويتَ عن جابر وغيره : أنها نزلت في النجاشي وأصحابه ؟

قيل : ذلك خبر في إسناده نظر . ولو كان صحيحاً لا شك فيه ، لم يكن لما قلنا في معنى الآية بخلاف . [1] وذلك أنّ جابراً ومن قال بقوله ، إنما قالوا : « نزلت في النجاشيّ » ، وقد تنزل الآية في الشيء ، ثم يعم بها كل من كان في معناه . فالآية وإن كانت نزلت في النجاشيّ ، فإن الله تبارك وتعالى قد جعل الحكم الذي حكم به للنجاشيّ ، حكماً لجميع عباده الذين هم بصفة النجاشيّ في اتباعهم

(١) في المطبوعة : « خلاف » ، والصواب م في المخطوطة . وقوله : « بخلاف » ، أي بمخالف .

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والتصديق بما جاءهم به من عند الله ، بعد الذى كانوا عليه قبل ذلك من اتباع أمر الله فيما أمر به عباده فى الكتابين ، التوراة والإنجيل .

* * *

فإذ كان ذلك كذلك ، فتأويل الآية : « وإن من أهل الكتاب » . التوراة والإنجيل = « لمن يؤمن بالله » فيقرّ بوحدانيته =« وما أنزل إليكم » ، أيها المؤمنون، يقول : وما أنزل إليكم من كتابه ووحيه على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم = « وما أنزل إليهم » ، يعنى : وما أنزل على أهل الكتاب من الكتب ، وذلك التوراة والإنجيل والزبور = « خاشعين لله » ، يعنى : خاضعين لله بالطاعة ، مستكينين له بها متذلّلين ،[1] كما : —

٨٣٨٥ — حدثنا يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرنى ابن زيد فى قوله : « خاشعين لله » ، قال : الخاشع ، المتذلل لله الخائف .

* * *

ونصب قوله : « خاشعين لله » ، على الحال من قوله : « لمن يؤمن بالله » ، وهو حال مما فى « يؤمن » من ذكر « من » .[2]

* * *

= « لا يشترون بآيات الله ثمناً قليلا »، يقول: لا يحرّفون ما أنزل إليهم فى كتبه من نعت محمد صلى الله عليه وسلم فيبدّلونه ، ولا غير ذلك من أحكامه وحججه فيه، لعَرَضٍ من الدنيا خسيس يُعطوْنه على ذلك التبديل ، وابتغاء الرياسة على الجهال ،[3] ولكن ينقادون للحق ، فيعملون بما أمرهم الله به فيما أنزل إليهم من كتبه، وينتهون عما نهاهم عنه فيها ، ويؤثرون أمرَ الله تعالى على هَوَى أنفسهم .

* * *

(١) انظر تفسير « الخشوع » فيما سلف ٢ : ١٦ ، ١٧

(٢) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٢٥١

(٣) انظر تفسير « الاشتراء » وتفسير « الثمن » فيما سلف قريباً : ٤٥٩ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ (١٩٩)

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه[١] : «أولئك لهم أجرهم » ، هؤلاء الذين يؤمنون بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم = « لهم أجرهم عند ربهم » ، يعنى : لهم عوض أعمالهم التى عملوها ، وثواب طاعتهم ربَّهم فيما أطاعوه فيه[٢] = «عند ربهم » يعنى : مذخور ذلك لهم لديه، حتى يصيروا إليه فى القيامة ، فيوفِّيهم ذلك = « إنّ الله سريع الحساب » ، وسرعة حسابه تعالى ذكره : أنه لا يخفى عليه شىء من أعمالهم قبل أن يعملوها وبعد ما عملوها ، فلا حاجة به إلى إحصاء عدد ذلك، فيقع فى الإحصاء إبطاء ، فلذلك قال : « إن الله سريع الحساب ».[٣]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك .

فقال بعضهم : معنى ذلك: « اصبروا على دينكم وصابروا الكفار ورابطوهم » .

* ذكر من قال ذلك :

٨٣٨٦ ــ حدثنا المثنى قال، حدثنا سويد بن نصر قال، أخبرنا ابن المبارك ،

---

(١) فى المطبوعة : « يعنى بذلك جل ثناؤه » ، والسياق يقتضى ما أثبت .

(٢) انظر تفسير « الأجر » فيما سلف ٢ : ١٤٨ ، ٥/٥١٢ : ٥١٩

(٣) انظر تفسير « سريع الحساب » فيما سلف ٤ : ٦/٢٠٧ : ٢٧٩

عن المبارك بن فضالة، عن الحسن : أنه سمعه يقول فى قول الله : « يأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا »، قال : أمرهم أن يصبروا على دينهم ، ولا يدعوه لشدة ولا رخاء ولا سَرَّاء ولا ضراء، وأمرهم أن يُصابروا الكفار، وأن يُرابطوا المشركين .

٤/١٤٨ ٨٣٨٧ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا » ، أى : اصبروا على طاعة الله، وصابروا أهل الضلالة، ورابطوا فى سبيل الله = « واتقوا الله لعلكم تفلحون » .

٨٣٨٨ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « اصبروا وصابروا ورابطوا » ، يقول : صابروا المشركين ، ورابطوا فى سبيل الله .

٨٣٨٩ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج : اصبروا على الطاعة ، وصابروا أعداء الله ، ورابطوا فى سبيل الله .

٨٣٩٠ – حدثنى يحيى بن أبى طالب قال ، أخبرنا يزيد قال، أخبرنا جويبر ، عن الضحاك فى قوله : « اصبروا وصابروا ورابطوا »، قال: اصبروا على ما أمرتم به ، وصابروا العدو ورابطوهم .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك: اصبروا على دينكم ، وصابروا وَعدى إياكم على طاعتكم لى ، ورَابطوا أعداءكم .

* ذكر من قال ذلك :

٨٣٩١ – حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرنى أبو صخر ، عن محمد بن كعب القرظى : أنه كان يقول فى هذه الآية : « اصبروا وصابروا ورابطوا »، يقول : اصبروا على دينكم، وصابروا الوعد الذى وعدتكم ، ورابطوا عدوِّى وعدوَّكم حتى يترك دينه لدينكم . (١)

* * *

(١) الأثر : ٨٣٩١ – « أبو صخر » هو : حميد بن زياد بن أبى المخارق ، أبو صخر الخراط ، صاحب العباء ، سكن مصر . ذكره ابن حبان فى الثقات . مترجم فى التهذيب .

وقال آخرون : معنى ذلك ، اصبروا على الجهاد ، وصابروا عدوكم ورابطوهم .

* ذكر من قال ذلك :

٨٣٩٢ – حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا جعفر بن عون قال ، أخبرنا هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم في قوله : « اصبروا وصابروا ورابطوا » ، قال : اصبروا على الجهاد ، وصابروا عدوّكم ، ورابطوا على عدوكم .

٨٣٩٣ – حدثني المثنى قال ، حدثنا مطرف بن عبد الله المدنيّ قال ، حدثنا مالك بن أنس ، عن زيد بن أسلم قال : كتب أبو عبيدة بن الجراح إلى عمر ابن الخطاب ، فذكر له جموعاً من الروم وما يتخوّف منهم ، فكتب إليه عمر : « أما بعد ، فإنه مهما نزل بعبد مؤمن من منزلة شدة ، يجعل الله بعدها فرجاً ، وإنه لن يغلب عُسر يسرين ، وإن الله يقول في كتابه : « يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون» .[1]

* * *

(١) الأثر : ٨٣٩٣ – « مطرف بن عبد الله بن مطرف بن سليمان الهلالي ، المدني ، مولى ميمونة أم المؤمنين ، وأمه أخت مالك بن أنس . روى عن خاله مالك بن أنس ، وابن أبي ذئب ، وعبد الله بن عمر العمري ، وغيرهم . روى عنه البخاري والترمذي ، عن محمد بن أبي الحسن عنه وابن ماجة ، عن الذهلي عنه ، والربيع المرادي ، وأبوحاتم ، وأبو زرعة وآخرون . قال أبو حاتم : « مضطرب الحديث صدوق » . وقال = ابن سعد « كان ثقة ، وبه صمم » . مترجم في التهذيب ، والكبير ٤ /١/ ٣٩٧ ، والجرح ٤ /١/ ٣١٥ . وكان في المطبوعة : « المرى » ، وفي المخطوطة مثلها ، وتقرأ « المزني » والصواب « المدني » أو « المديني » في نسبة كما جاء في المراجع ، وابن كثير ٢ : ٣٣٧ .

وفي ابن كثير ٢ : ٣٣٧ : « مهما ينزل بعبد مؤمن من منزلة شدة » ، وفي الدر المنثور ٢ : ١١٤ « مهما ينزل بعبد مؤمن من شدة » ، وفي المطبوعة والمخطوطة : « مهما نزل بعبد مؤمن منزلة شدة » ، بحذف « من » والصواب إثباتها .

ومن الأخطاء الشائعة أن يقال إن « مهما » لا تدخل على الماضي ، وقد وردت في الآثار والأخبار والأشعار ، من ذلك قول أبي هريرة للفرزدق : « مهما فعلت فقنطك الناس فلا تقنط من رحمة الله » (الكامل ١ : ٧٠) وقول الأسود بن يعفر (نوادر أبي زيد : ١٥٩) :

أَلَا هَلْ لِهَذَا الدَّهْرِ مِنْ مُتَعَلَّلِ ... سِوَى النَّاسِ ، مَهْمَا شَاءَ بِالنَّاسِ يَفْعَلِ

وهذا الأثر رواه الحاكم مطولا في المستدرك ٢ : ٣٠٠ بإسناده قال :

وقال آخرون ، معنى : « ورابطوا » ، أى : رابطوا على الصلوات ، أى : انتظروها واحدة بعد واحدة .

* ذكر من قال ذلك :

٨٣٩٤ ـ حدثنى المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير قال ، حدثنى داود بن صالح قال ، قال لى أبو سلمة بن عبد الرحمن : يا ابن أخى ، هل تدرى فى أى شىء نزلت هذه الآية : « اصبروا وصابروا ورابطوا »؟ قال قلت : لا ! قال : إنه يا ابن أخى لم يكن فى زمان النبى صلى الله عليه وسلم غزو يُرَابَطُ فيه ، ولكنه انتظار الصلاة خلف الصلاة .(١)

« أخبرنا أبو العباس السبارىّ ، حدثنا عبد الله بن على ، حدثنا عبد الله بن المبارك ، أنبأنا هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه : أنه بلغه أن أبا عبيدة حُصِر بالشأم ، وقد تألّبَ عليه القوم ، فكتب إليه عمر : « سلام الله عليك ، أمّا بعد ، فإنه ما ينزلْ بعبد مؤمن من منزلة شدة ، إلا يجعل الله له بعدها فرجاً ، ولن يغلب عُسْرٌ يُسْرين ، ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وصَابِرُوا ورَابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .

فكتب إليه أبو عبيدة : « سلامٌ عليك ، أما بعد ، فإن الله يقول فى كتابه : ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الحَيَاةُ الدُّنْيا لَعِبٌ ولَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى الأَمْوَالِ والأَوْلاَدِ ﴾ — إلى آخرها » .

قال : فخرج عمر بكتابه ، فقعد على المنبر ، فقرأ على أهل المدينة ثم قال : يا أهْل المدينة ، إنما يعرّضُ بكم أبو عبيدة : أَنِ ارغبوا فى الجهادِ » .

قال الحاكم : « هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه » . ووافقه الذهبى .

(١) الأثر : ٨٣٩٤ — « مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير » ، مضت ترجمته برقم : ٦٤٥٦ . و « داود بن صالح التمار المدنى » ، . روى عن أبى أمامة بن سهل بن حنيف ، والقاسم ، وسالم ، وأبى سلمة . قال أحمد : « لا أعلم به بأساً » ، وذكره ابن حبان فى الثقات ، مترجم فى التهذيب .

٨٣٩٥ – حدثني أبو السائب قال، حدثنا ابن فضيل ، عن عبد الله بن سعيد المقبرى ، عن جده ، عن شرحبيل ، عن على قال : قال رسول الله صلى الله صلى الله عليه وسلم : ألا أدلكم على ما يكفر الله به الذنوب والخطايا؟ إسباغ الوضوء على المكاره ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلك الرباط .(١)

٨٣٩٦ – حدثنا موسى بن سهل الرملى قال، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا محمد بن مهاجر قال ، حدثني يحيى بن يزيد ، عن زيد بن أبي أنيسة ،

و « أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف » من التابعين ، روى عن خلق من الصحابة والتابعين . كان ثقة فقيها كثير الحديث .

والأثر خرجه ابن كثير فى تفسيره ٢ : ٣٣٢ ، وذكر سياق ابن مردويه له (٢ : ٣٣١) من طريق « محمد بن أحمد، حدثنا موسى بن إسحاق ، حدثنا أبو جحيفة على بن يزيد الكوفى، أنبأنا ابن أبي كريمة ، عن محمد بن يزيد ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : أقبل على أبو هريرة يوماً فقال : أتدرى ياابن أخى فيم نزلت هذه الآية » ، وساق الخبر بغير هذا اللفظ .

ورواه الحاكم فى المستدرك ٢ : ٣٠١ من طريق سعيد بن منصور ، عن ابن المبارك ، بمثل رواية الطبرى ، إلا أنه قال فى جواب السؤال : « قال : قلت : لا . قال : يا ابن أخى إنى سمعت أبا هريرة يقول : لم يكن فى زمان النبى . . . » بلفظه .

وكذلك خرجه السيوطى فى الدر المنثور ٢ : ١١٣ ، ونسبه لابن المبارك وابن المنذر ، والحاكم ، وصححه ، والبيهقى فى شعب الإيمان .

وفى جميع هذه المواضع : « انتظار الصلاة بعد الصلاة »، والثابت فى المخطوطة « خلف الصلاة » ، وكان الكاتب قد كتب فيها « بعد » ثم جعل الباء والعين خاء ، ومد الدال وعقد عليها فاء ، فالظاهر أنه كتبها كما كان يحفظها ، ثم استدرك ، لأنه رأى فى النسخة التى كتب عنها « خلف » .

(١) الحديث : ٨٣٩٥ – أبو السائب : هو سلم بن جنادة . وابن فضيل : هو محمد بن فضيل بن غزوان .

عبد الله بن سعيد بن أبي سعيد المقبرى : ضعيف جداً ، رمى بالكذب . وقد مضى فى : ٧٨٥٥ .

شرحبيل : لست أدرى من هو ؟ والإسناد ضعيف من أجل عبد الله بن سعيد ، كما ترى .

ولو صح هذا الإسناد لظننت أنه « شرحبيل بن السمط الكندى » ، من كبار التابعين ، مختلف فى صحبته . وهو معاصر لعلى . ومن المحتمل أن يروى عنه أبو سعيد المقبرى ، الذى يروى عن على مباشرة .

والحديث نقله ابن كثير ٢ : ٣٣٢ ، عن هذا الموضع . ولم ينسبه لغير الطبرى .

وأشار إليه السيوطى ٢ : ١١٤ ، بعد حديث جابر ، الآتى بعد هذا ، فقال : « وأخرج ابن جرير عن على مثله » .

ومعنى الحديث ثابت عن على، من وجه آخر صحيح . ولكن ليس فيه قوله : « فذلك الرباط » – ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٢ : ٣٦ ، وقال : « رواه أبو يعلى ، والبزار ، ورجاله رجال الصحيح » .

وذكره المنذرى فى الترغيب والترهيب ١ : ٩٧ ، وقال : « رواه أبو يعلى والبزار بإسناد صحيح . والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم » .

عن شرحبيل ، عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألاأدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويكفِّر به الذنوب ؟ قال : قلنا : بلى ، يارسول الله! قال : إسباغ الوضوء فى أماكنها ، وكثرة الخطا إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط .(١)

٨٣٩٧ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا خالد بن مخلد قال ، ، حدثنا محمد بن جعفر ، عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا أدلكم على ما يحطُّ الله به الخطايا ، ويَرفع به

---

(١) الحديث : ٨٣٩٦ – محمد بن مهاجر بن أبى مسلم ، الأنصارى الشامى : ثقة ، وثقه أحمد ، وابن معين ، وغيرهما . مترجم فى التهذيب . والكبير للبخارى ١/١/٢٢٩ ، وابن أبى حاتم ٤/١/٩١ .

يحيى بن يزيد الجزرى ، أبو شيبة الرهاوى : قال البخارى فى الكبير ٤/٢/٣١٠ : « لم يصح حديثه» وذكره فى الضعفاء أيضا ، ص : ٣٧ ، وقال مثل ذلك . وقال ابن أبى حاتم ٤/٢/١٩٨ ، عن أبيه : « ليس به بأس ، أدخله البخارى فى كتاب الضعفاء ، يحول من هناك » .

فمثل هذا حديثه حسن . ثم هو لم ينفرد برواية هذا الحديث ، كما سنذكر فى التخريج ، إن شاء الله .

زيد بن أبى أنيسة الجزرى الرهاوى : ثقة ، وثقه ابن معين وغيره . قال ابن سعد ٧/٢/١٨٠ : « كان ثقة كثير الحديث ، فقيها راوية للعلم » . أخرج له الجماعة كلهم .

شرحبيل – هنا – : هو ابن سعد الخطمى المدنى مولى الأنصار . مختلف فيه ، والحق أنه ثقة . إلا أنه اختلط فى آخر عمره ، إذ جاوز المئة . وقد فصلنا القول فيه فى شرح المسند : ٢١٠٤ ، وأخرج له ابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما . مترجم فى التهذيب ، والكبير للبخارى ٢/٢/٢٥٢ ، ولم يذكر فيه جرحاً ، وابن سعد ٥ : ٢٢٨ ، وابن أبى حاتم ٢/١/٣٣٨ – ٣٣٩ .

وقد بين ابن حبان فى صحيحه ، فى رواية هذا الحديث ، أنه شرحبيل بن سعد .

والحديث رواه ابن حبان فى صحيحه (٢ : ٣٣٠ من مخطوطة الإحسان) ، من طريق أبى عبد الرحيم ، عن زيد بن أبى أنيسة ، عن شرحبيل بن سعد ، عن جابر ، به .

وأبو عبد الرحيم : هو خالد بن أبى يزيد الحرانى ، وهو ثقة ، وثقه ابن معين وغيره . فروايته متابعة صحيحة ، توثق رواية يحيى بن يزيد ، التى هنا ، وتؤيدها .

والحديث نقله ابن كثير ٢ : ٣٣٢ ، عن رواية الطبرى هذه .

وذكره المنذرى فى الترغيب والترهيب ١ : ١٦٠ – ١٦١ ، عن رواية ابن حبان فى صحيحه ، وأشار إليه أيضاً قبل ذلك ، ص : ١٢٨ .

وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٢ : ٣٧ ، ونسبه للبزار ، وذكر أن « فى إسناده شرحبيل بن سعد ، وهو ضعيف عند الجمهور ، وذكره ابن حبان فى الثقات ، وأخرج له فى صحيحه هذا الحديث » .

وذكره السيوطى ٢ : ١١٤ ، ونسبه لابن جرير ، وابن حبان .

الدرجات ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ! قال : إسباغ الوضوء عند المكاره ، وكثرة الخُطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرِّباط ، فذلكم الرباط !(١)

٨٣٩٨ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنا إسمعيل بن جعفر ، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، بنحوه !(٢) ٤/١٤٩

* * *

(١) الحديث : ٨٣٩٧ – خالد بن مخلد : هو القطوانى . ومحمد بن جعفر : هو ابن أبي كثير .
وقد مضى مثل هذا الإسناد فى حديث آخر : ٢٢٠٦ .
والحديث رواه أحمد فى المسند : ٧٢٠٨ ، من طريق شعبة ، عن العلاء ، عن أبيه ، دون كلمة «فذلك الرباط» .
ورواه أحمد أيضاً : ٧٧١٥ ، مع هذه الكلمة – من طريق مالك عن العلاء .
ثم رواه ثالثاً : ٨٠٠٨ ، (ج ٢ ص ٣٠٣ حلبى) ، من طريق مالك أيضاً . وفى آخره : « فذلكم الرباط » – ثلاث مرات .
وهو بهذا اللفظ ، فى الموطأ ، ص : ١٦١ .
وكذلك رواه النسائى ١ : ٣٤ ، من طريق مالك .
وكذلك رواه ابن حبان فى صحيحه (٢ : ٣٢٩ – ٣٣٠ من مخطوطة الإحسان) ، من طريق مالك .
ونقله ابن كثير ٢ : ٣٣١ ، من رواية ابن أبي حاتم ، من حديث مالك ، كرواية الموطأ .
ورواه مسلم ١ : ٨٦ ، من طريق مالك ، ومن طريق شعبة . وذكر أن رواية مالك – عنده – « فذلكم الرباط » مرتين .
وذكره المنذرى فى الترغيب والترهيب ١ : ٩٧ ، ١٢٨ ، ونسبه لمالك، ومسلم ، والترمذى ، والنسائى .
وذكره السيوطى ٢ : ١١٤ ، وزاد نسبته للشافعى ، وعبد الرزاق .
وانظر الإسناد التالى لهذا .

(٢) الحديث : ٨٣٩٨ – القاسم : هو ابن الحسن ، والحسين : هو ابن داود المصيصى ، ولقبه « سنيد » .
وهذا الإسناد « القاسم، عن الحسين » يدور عند الطبرى كثيراً ، فى التفسير والتاريخ، فما مضى منه فى التفسير : ١٤٤ ، ١٦٥ ، ١٦٨٨ . وفى التاريخ – مثلا – ١ : ٢١ ، ٤١ .
أما « سنيد » فقد ترجمنا له فى : ١٤٤ ، ١٦٨٨ .
وأما « القاسم بن الحسن » – شيخ الطبرى : فلم أجد له ترجمة . ولكن فى تاريخ بغداد ١٢ : ٤٣٢–٤٣٣ ترجمة « القاسم بن الحسن بن يزيد ، أبو محمد الهمذانى الصائغ » ، المتوفى سنة ٢٧٢ . فهذا يصلح أن يكون هو المراد ، ولكن لا أطمئن إلى ذلك ، ولا أستطيع الجزم به ، بل لا أستطيع ترجيحه .
وعسى أن نجد ما يدل على حقيقة هذا الشيخ ، فى فرصة أخرى ، إن شاء الله .

قال أبو جعفر : وأولى التأويلات بتأويل الآية ، قول من قال فى ذلك : « يا أيها الذين آمنوا » ، يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله ، = « اصبروا» على دينكم وطاعة ربكم . وذلك أنّ الله لم يخصص من معانى « الصبر » على الدين والطاعة شيئاً ، فيجوز إخراجه من ظاهر التنزيل . فلذلك قلنا إنه عنى بقوله : « اصبروا » ، الأمرَ بالصبر على جميع معانى طاعة الله فيما أمر ونهى ، صعبها وشديدها ، وسهلها وخفيفها .(١)

= « وصابروا » ، يعنى : وصابروا أعداءكم من المشركين .

* * *

وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب ، لأن المعروف من كلام العرب فى « المفاعلة » أن تكون من فريقين ، أو اثنين فصاعداً ، ولا تكون من واحد إلا قليلا فى أحرف معدودة . فإذْ كان ذلك كذلك ، فإنما أمر المؤمنون أن يصابروا غيرهم من أعدائهم ، حتى يظفرهم الله بهم ، ويعلى كلمته ، ويخزى أعداءهم ، وأن لا يكون عدوُّهم أصبر منهم .(٢)

* * *

وكذلك قوله : « ورابطوا » ، معناه : ورابطوا أعداءكم وأعداء دينكم من أهل الشرك ، فى سبيل الله .

* * *

قال أبو جعفر : ورأى أن أصل « الرباط » ، ارتباط الخيل للعدوّ ، كما

إسمعيل : هو ابن جعفر بن أبى كثير الأنصارى القارىء ، وهو ثقة مأمون . مضت الإشارة إليه فى شرح : ٦٨٨٤ .

وهذا الحديث تكرار لما قبله .

وكذلك رواه مسلم ١ : ٨٦ ، والترمذى . (رقم : ٥١ بشرحنا) = كلاهما من طريق إسمعيل بن جعفر . ورواه الترمذى أيضاً : ٥٢ ، من طريق الدراوردى ، عن العلاء . وقال : « حديث أبى هريرة حديث حسن صحيح » .

(١) انظر تفسير « الصبر » فيما سلف ٢ : ١١ ، ٣/١٢٤ : ٢١٤ ، ٥/٣٤٩ : ٣٥٢/ ٦ : ٢٦٤ / ٧ : ١٨١

(٢) فى المطبوعة : « وإلا يكن عددهم » ، وهو خطأ ، صوابه من المخطوطة .

ارتبط عدوهم لهم خيلهم ، [١] ثم استعمل ذلك فى كل مقيم فى ثغر يدفع عمن وراءه من أراده من أعدائهم بسوء ، ويحمى عنهم من بينه وبينهم ممن بغاهم بشر ، كان ذا خيل قد ارتبطها ، أو ذا رُجْلة لا مركب له . [٢]

* * *

وإنما قلنا معنى : « ورابطوا » ، ورابطوا أعداءكم وأعداء دينكم ، لأن ذلك هو المعنى المعروف من معانى « الرباط » . وإنما يوجه الكلام إلى الأغلب المعروف فى استعمال الناس من معانيه ، دون الخفى ، حتى تأتى بخلاف ذلك مما يوجب صرفه إلى الخفى من معانيه = حجة يجب التسليم لها من كتاب ، أو خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، أو إجماع من أهل التأويل . [٣]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٢٠٠)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك تعالى ذكره : « واتقوا الله » ، أيها المؤمنون ، واحذروه أن تخالفوا أمره أو تتقدموا نهيه [٤] = « لعلكم تفلحون » ، يقول : لتفلحوا فتبقوا فى نعيم الأبد ، وتنجحوا فى طلباتكم عنده ، [٥] كما : —

---

(١) فى المخطوطة : « كما ارتبط عددهم لهم حماهم » ، ولعل صواب قراءتها « جيادهم » ، ولكنى تركت ما فى المطبوعة على حاله ، فهو صواب حسن .

(٢) « الرجلة » (بضم الراء وسكون الجيم) : المشى راجلا غير راكب .

(٣) قوله : « حجة » ، فاعل قوله : « حتى تأتى بخلاف ذلك . . » . وكان فى المطبوعة والمخطوطة : « حتى يأتى بخلاف ذلك ما يوجب صرفه . . . » ، والصواب « مما يوجب » كما أثبتها ، وفى المطبوعة أيضاً : « إلى الخفى من معاينة » ، وهو خطأ ظاهر .

(٤) فى المطبوعة : « وتتقدموا » بالواو ، والصواب من المخطوطة . وقوله : « تتقدموا نهيه » هكذا جاء متعدياً ، وكأنه أراد : أو تسبقوا نهيه ، وسبقهم نهيه . أن يخاطروا بالإسراع إلى المحارم بشهواتهم ، قبل أن يردهم نهى الله عن إتيانها .

(٥) انظر تفسير « لعل » فيما سلف ١ : ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ومواضع أخرى كثيرة . وانظر تفسير « الفلاح » فيما سلف ١ : ٢٤٩ ، ٣/٢٥٠ : ٧/٥٦١ : ٩١ .

٨٣٩٩ ــ حدثنا يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرنى أبو صخر ، عن محمد بن كعب القرظى : أنه كان يقول فى قوله : « واتقوا الله لعلكم تفلحون » ، واتقوا الله فيما بينى وبينكم ، لعلكم تفلحون غداً إذا لقيتمونى .

* * *

* آخر تفسير سورة آل عمران * (١)

---

(١) عند هذا الموضع ، انتهى جزء من التقسيم القديم الذى نقلت عنه نسختنا ، وفيها ما نصه :

« يتلوه القول فى تفسير السورة التى يذكر فيها النساء .

وصلى الله على سيدنا محمد النبى وآله وصحبه وسلم كثيرا »

ثم يتلوه ما أثبتناه فى أول تفسير سورة النساء .

تفسير

سورة النساء

﴿ القول فى تفسير السورة التى يذكر فيها النساء ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبِّ يسِّرْ

* * *

القول فى تأويل قوله عز وجل ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله تعالى ذكره : « يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة »، احذروا، أيها الناس ، ربكم فى أن تخالفوه فيما أمركم وفيما نهاكم ، فيحلّ بكم من عقوبته ما لا قِبَل لكم به .

ثم وصف تعالى ذكره نفسه بأنه المتوحِّد بخلق جميع الأنام من شخص واحد ، مُعَرِّفاً عباده كيف كان مُبتدأ إنشائه ذلك من النفس الواحدة ، [1] ومنبِّهَهم بذلك على أن جميعهم بنو رجل واحد وأم واحدة = وأن بعضهم من بعض ، وأن حق بعضهم على بعض واجبٌ وجوبَ حق الأخ على أخيه ، لاجتماعهم فى النسب إلى أب واحد وأم واحدة = وأن الذى يلزمهم من رعاية بعضهم حق بعض، وإن بَعُدَ التلاقى فى النسب إلى الأب الجامع بينهم ، مثل الذى يلزمهم من ذلك فى النسب

(١) فى المطبوعة والمخطوطة « وعرف عباده . . . » ، واستظهرت من نهج أبى جعفر فى بيانه ، ومن قوله بعد : « ومنبهم » ثم قوله : « وعاطفاً » ، على أن الصواب « ومعرفاً » ، وهو مقتضى سياق الكلام بعد ذلك كله .

الأدنى =[١] وعاطفاً بذلك بعضهم على بعض ، ليتناصفوا ولا يتظالموا ، وليبذُل القوى من نفسه للضعيف حقه بالمعروف على ما ألزمه الله له ، فقال : « الذى خلقكم من نفس واحدة » ، يعنى : من آدم ، كما : — ٤/١٥٠

٨٤٠٠ — حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : أمّا « خلقكم من نفس واحدة » ، فمن آدم عليه السلام.[٢]

٨٤٠١ — حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة » ، يعنى آدم صلى الله عليه .[٣]

٨٤٠٢ — حدثنا سفيان بن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن سفيان، عن رجل، عن مجاهد : « خلقكم من نفس واحدة » ، قال : آدم .

* * *

ونظير قوله : « من نفس واحدة » ، والمعنىُّ به رجل ، قول الشاعر .

أَبُوكَ خَلِيفَةٌ وَلَدَتْهُ أُخْرَى وَأَنْتَ خَلِيفَةٌ ، ذَاكَ الكَمَالُ[٤]

فقال : « ولدته أخرى » ، وهو يريد «الرجل» ، فأنّث للفظ « الخليفة » . وقال تعالى ذكره : « من نفس واحدة » لتأنيث « النفس » ، والمعنى : من رجل واحد . ولو قيل : « من نفس واحد » ، وأخرج اللفظ على التذكير للمعنى ، كان صواباً .[٥]

* * *

(١) قوله : « وعاطفاً » ، عطف على قوله : « معرفاً عباده . . . ومنبههم . . . »
(٢) فى المطبوعة : « صلى الله عليه وسلم » ، وأثبت ما فيه المخطوطة .
(٣) فى المطبوعة : « « صلى الله عليه وسلم » ، وأثبت ما فى المخطوطة .
(٤) سلف البيت وتخريجه فى ٦ : ٣٦٢ .
(٥) هذه مقالة الفراء فى معانى القرآن ١ : ٢٥٢

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه ﴿ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « وخلق منها زوجها » ، وخلق من النفس الواحدة زوجها = يعنى بـ « الزوج » ، الثانى لها . [1] وهو فيما قال أهل التأويل ، امرأتها حواء .

* ذكر من قال ذلك :

٨٤٠٣ – حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « وخلق منها زوجها » ، قال : حواء ، من قُصَيرى آدم وهو نائم ، [2] فاستيقظ فقال : « أثا » = بالنبطية ، إمرأة .

٨٤٠٤ – حدثنا المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

٨٤٠٥ – حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وخلق منها زوجها » ، يعنى حواء ، خلقت من آدم ، من ضِلَع من أضلاعه .

٨٤٠٦ – حدثنى موسى بن هرون قال ، أخبرنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : أسكن آدمَ الجنة ، فكان يمشى فيها وَحْشاً ليس له زوج يسكن إليها . [3] فنام نومةً ، فاستيقظ ، فإذا عند رأسه امرأة قاعدة ، خلقها

---

(١) انظر تفسير « الزوج » فيما سلف ١ : ٢/٥١٤ : ٤٤٦ ، وأراد بقوله فى تفسير « الزوج » « الثانى لها » ، أن « الزوج » هو « الفرد الذى له قرين » ، فكل واحد من القرينين ، يقال له : « زوج » ، ثم قيل لامرأة الرجل ، وللرجل صاحب المرأة : « زوج » .

(٢) القصرى (بضم القاف وسكون الصاد وفتح الراء) والقصيرى (بضم القاف وفتح الصاد ، على التصغير) : أسفل الأضلاع ، أو هى الضلع التى تلى الشاكلة ، بين الجنب والبطن .

(٣) قوله : « وحشا » ، أى وحده ليس معه غيره .

الله من ضلعه ، فسألها ما أنت ؟ قالت : امرأة . قال : ولم خلقت ؟ قالت : تسكن إلىّ .[١]

٨٤٠٧ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : ألقى على آدم صلى الله عليه وسلم السِّنة – فيما بلغنا عن أهل الكتاب من أهل التوراة وغيرهم من أهل العلم ، عن عبد الله بن العباس وغيره – ثم أخذ ضِلَعاً من أضلاعه ، من شِقِّه الأيسر ، ولأم مكانه ،[٢] وآدم نائمٌ لم يهبَّ من نومته ، حتى خلق الله تبارك وتعالى من ضِلَعه تلك زوجته حواء ، فسوَّاها امرأة ليسكن إليها ، فلما كُشِفت عنه السِّنة وهبَّ من نومته ، رآها إلى جنبه ، فقال – فيما يزعمون ، والله أعلم – : لحمى ودمى وزوجتى ! فسكن إليها .[٣]

٨٤٠٨ – حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وخلق منها زوجها » ، جعل من آدم حواء .

* * *

وأما قوله : « وبثَّ منهما رجالا كثيراً ونساء » ، فإنه يعنى : ونشر منهما ، يعنى من آدم وحواء = « رجالا كثيراً ونساء » ، قد رآهم ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴾ [سورة القارعة : ٤] .[٤]

* * *

يقال منه : « بثَّ الله الخلق ، وأبثهم » .[٥]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

---

(١) الأثر : ٨٤٠٦ – مضى هذا الأثر مطولا برقم : ٧١٠ ، وكان فى المطبوعة هنا : « لتسكن إلى » باللام فى أولها ، وأثبت نص المخطوطة ، وما سلف فى الأثر : ٧١٠

(٢) لأم الشيء لأماً ، ولاءمه ، فالتأم : أصلحه حتى اجتمع وذهب ما كان فيه من الصدع . وفى روايته فى الأثر رقم : ٧١١ : « ولأم مكانه لحما » .

(٣) الأثر : ٨٤٠٧ – مضى هذا الأثر برقم : ٧١١ ، وتخريجه هناك .

(٤) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٢٥٢ .

(٥) انظر تفسير « بث » فيما سلف ٣ : ٢٧٥

* ذكر من قال ذلك :

٨٤٠٩ – حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل، قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وبث منهما رجالا كثيراً ونساء » ، وبثَّ ، خلق.

* * *

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأه عامة قرأة أهل المدينة والبصرة ﴿تَسَّاءَلونَ﴾ بالتشديد، بمعنى : تتساءلون، ثم أدغم إحدى « التاءين » فى « السين » ، فجعلهما « سيناً » مشددة .

* * *

وقرأه بعض قرأة الكوفة : ﴿تَسَاءَلُونَ﴾، بالتخفيف، على مثال « تفاعلون » ،

* * *

وهما قراءتان معروفتان ، ولغتان فصيحتان = أعنى التخفيف والتشديد فى قوله : « تساءلون به » = وبأىِّ ذلك قرأ القارئ أصابَ الصواب فيه . لأن معنى ذلك ، بأىّ وجهيه قرئ ، غير مختلف . ٤/١٥١

* * *

وأما تأويله : واتقوا الله ، أيها الناس، الذى إذا سأل بعضكم بعضاً سأل به ، فقال السائل للمسئول : « أسألك بالله ، وأنشدك بالله ، وأعزِم عليك بالله»، وما أشبه ذلك . يقول تعالى ذكره : فكما تعظّمون، أيها الناس، ربّكم بألسنتكم حتى تروا أنّ من أعطاكم عهده فأخفركموه ، [1] فقد أتى عظيماً . فكذلك فعظّموه بطاعتكم إياه فيما أمركم،

(١) أخفر الذمة والعهد : نقضه وغدره وخاس به ، ولم يف بعهده .

واجتنابكم ما نهاكم عنه ، واحذروا عقابه من مخالفتكم إياه فيما أمركم به أو نهاكم عنه ، كما : —

٨٤١٠ — حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك في قوله : « واتقوا الله الذى تساءلون به » ، قال يقول : اتقوا الله الذى تعاقدون وتعاهدون به .

٨٤١١ — حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « واتقوا الله الذى تساءلون به » ، يقول : اتقوا الله الذى به تعاقدون وتعاهدون .

٨٤١٢ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس مثله .

٨٤١٣ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، أخبرنا حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « تساءلون به » ، قال : تعاطفون به .

* * *

وأما قوله : « والأرحام » ، فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله .

فقال بعضهم : معناه : واتقوا الله الذى إذا سألتم بينكم قال السائل للمسئول : « أسألك به وبالرّحِم »

* ذكر من قال ذلك :

٨٤١٤ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عمرو ، عن منصور ، عن إبراهيم : « اتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام » ، يقول : اتقوا الله الذى تعاطفون به والأرحام . يقول : الرجل يسأل بالله وبالرَّحم .

٨٤١٥ — حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم ، عن مغيرة ، عن إبراهيم قال : هو كقول الرجل : « أسألك بالله ، أسألك بالرحم » ، يعني قوله : « واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام » .

٨٤١٦ ــ حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم : « اتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام » ، قال يقول : « أسألك بالله وبالرحم » .

٨٤١٧ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا هشيم، عن مغيرة ، عن إبراهيم : هو كقول الرجل : « أسألك بالرحم » .

٨٤١٨ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « اتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام » ، قال يقول : « أسألك بالله وبالرحم » .

٨٤١٩ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا الحمانى قال ، حدثنا شريك ، عن منصور ــ أو مغيرة ــ عن إبراهيم فى قوله : « واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام » ، قال : هو قول الرجل : « أسألك بالله والرحم » .

٨٤٢٠ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن معمر ، عن الحسن قال : هو قول الرجل : « أنشدك بالله والرحم » .

* * *

قال محمد :[١] وعلى هذا التأويل قول بعض من قرأ قوله: ﴿وَالأَرْحَامِ﴾ بالخفض عطفاً بـ « الأرحام » ، على « الهاء » التى فى قوله : « به » ، كأنه أراد : واتقوا الله الذى تساءلون به وبالأرحام = فعطف بظاهر على مكنىّ مخفوض . وذلك غير فصيح من الكلام عند العرب ، لأنها لا تَنسُق بظاهر على مكنىّ فى الخفض ،[٢]

---

(١) قوله : « قال محمد » ، يعنى محمد بن جرير الطبرى ، أبا جعفر صاحب التفسير . وهذه أول مرة يكتب فيها الطبرى ، أو أحد تلامذته ، أو بعض ناسخى تفسيره « قال محمد » ، دون كنيته قال « أبو جعفر » . وانظر ما سيأتى ص : ٥٦٩ ، تعليق : ٢ .

(٢) قوله : « تنسق » ، أى تعطف . و « النسق » العطف ، انظر فهارس المصطلحات فى هذه الأجزاء من التفسير ، و « المكنى » الضمير ، انظر فهارس المصطلحات .

إلا فى ضرورة شعر ، وذلك لضيق الشعر.[١] وأما الكلام ، فلا شىء يضطر المتكلم إلى اختيار المكروه من المنطق ، والردىء فى الإعراب منه . ومما جاء فى الشعر من ردّ ظاهر على مكنىّ فى حال الخفض ، قول الشاعر :[٢]

نُعَلِّقُ فِى مِثْلِ السَّوَارِى سُيُوفَنَا وَمَا بَيْنَهَا والكَعْبِ غُوطٌ نَفَانِفُ[٣]

فعطف بـ « الكعب » وهو ظاهر ، على « الهاء والألف » فى قوله : « بينها » وهى مكنية .

* * *

٤/١٥٢ وقال آخرون : تأويل ذلك : واتقوا الله الذى تساءلون به ، واتقوا الأرحام أن تقطعوها .

---

(١) هذه مقالة الفراء فى معانى القرآن ١ : ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، وقد ذكر هذه القراءة بإسنادها إلى إبراهيم بن يزيد النخعى ، وهى قراءة حمزة وغيره .

(٢) هو مسكين الدارمى .

(٣) معانى القرآن للفراء ١ : ٢٥٣ ، الحيوان ٦ : ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، الإنصاف : ١٩٣ ، الخزانة ، ٢ : ٣٣٨ ، العينى (بهامش الخزانة) ٤ : ١٦٤ ، وهو من أبيات ذكرها الجاحظ ، وأتمها العينى ، يمجد نفسه وقومه ، قال :

لَقَدْ عَلِمَتْ قَيْسٌ وَخِنْدِفُ أَنَّنِى بِثَغْرِهِمْ مِنْ عَارِمِ النَّاسِ وَاقِفُ
وَقَدْ عَلِمُوا أَنْ لَنْ يُبَقِّى عَدُوُّهُمْ إِذَا قَذَفَتْهُ فِى يَدَىّ القَوَاذِفُ
وأَنَّ أَبَانَا بِكْرُ آدَمَ ، فَاعْلَمُوا ، وَحَوَّاءَ ، قَرْمٌ ذُو عَثَانِينَ شَارِفُ
كَأَنَّ عَلَى خُرْطُومِهِ مُتَهَافِتاً مِنَ القُطْنِ هَاجَتْهُ الأَكُفُّ النَّوَادِفُ
وَلِلصَّدَأُ المُسْوَدُّ أَطْيَبُ عِنْدَنَا مِنَ المِسْكِ ، دَافَتْهُ الأَكُفُّ الدَّوَائِفُ
نُعَلِّقُ فى مِثْلِ السَّوَارِى سُيُوفَنَا وما بَيْنَها والكَعْبِ غُوطٌ نفانِفُ
وَتَضْحَكُ عِرْفَانَ الدرُوعُ جُلُودُنَا إِذَا جَاءَ يَوْمٌ مُظْلِمُ اللَّوْنِ كاسِفُ

فى أبيات أخر ، ورواية الحيوان : « والكعب منا تنائف » ، وفى الطبرى ومعانى القرآن والخزانة « نعلق » بالنون ، وكلتاهما صواب . و « السوارى » جمع سارية ، وهى الأسطوانة . و « الغوط » جمع غائط ، وهو المطمئن من الأرض . و « النفانف » جمع نفنف : وهو الهواء بين شيئين ، وكل شىء بينه وبين الأرض مهوى بعيد فهو نفنف .

* ذكر من قال ذلك :

٨٤٢١ – حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى فى قوله : « واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام » ، يقول : اتقوا الله ، واتقوا الأرحام لا تقطعوها .

٨٤٢٢ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إنّ الله كان عليكم رقيباً » ، ذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : اتقوا الله ، وصلُوا الأرحام ، فإنه أبقى لكم فى الدنيا ، وخير لكم فى الآخرة .

٨٤٢٣ – حدثنى على بن داود قال ، حدثنا عبد اللهبن صالح قال، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس فى قول الله : « واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام » ، يقول : اتقوا الله الذى تساءلون به ، واتقوا الله فى الأرحام فصِلُوها .

٨٤٢٤ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا هشيم ، عن منصور ، عن الحسن فى قوله : « واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام » ، قال : اتقوا الذى تساءلون به، واتقوه فى الأرحام .

٨٤٢٥ – حدثنا سفيان قال ، حدثنا أبى ، عنسفيان ، عن خصيف ، عن عكرمة فى قول الله : « الذى تساءلون به والأرحام » ، قال : اتقوا الأرحام أن تقطعوها .

٨٤٢٦ – حدثنا الحسن بن يحيىقال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن الحسن فى قوله : « واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام » ، قال : هو قول الرجل : « أنشدك بالله والرَّحم » .

٨٤٢٧ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة أنّ النبى صلى الله عليه وسلم قال : اتقوا الله ، وصلوا الأرحام .

٨٤٢٨ – حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « الذى تساءلون به والأرحام » ، قال : اتقوا الأرحام أن تقطعوها .

٨٤٢٩ – حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثني أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك فى قوله : « الذى تساءلون به والأرحام » ، قال يقول : اتقوا الله فى الأرحام فصلوها .

٨٤٣٠ – حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام » ، قال يقول : واتقوا الله فى الأرحام فصلوها.

٨٤٣١ – حدثنا المثنى قال، حدثنا إسحق ، عن عبد الرحمن بن أبي حماد – وأخبرنا أبو جعفر الخزاز ، عن جويبر ،عن الضحاك : أن ابن عباس كان يقرأ : « والأرحام » ، يقول : اتقوا الله لا تقطعوها .

٨٤٣٢ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : اتقوا الأرحام .

٨٤٣٣ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قال : « اتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام »، أن تقطعوها .

٨٤٣٤ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ،قال ابن زيد فى قوله : «واتقوا الله الذى تساءلون به »، واتقوا الأرحام أن تقطعوها = وقرأ: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ [سورة الرعد : ٢١].

* * *

قال أبو جعفر ، وعلى هذا التأويل قرأ ذلك من قرأه نصباً بمعنى : واتقوا الله الذى تساءلون به ، واتقوا الأرحام أن تقطعوها = عطفاً بـ «الأرحام»، فى إعرابها بالنصب

على اسم الله تعالى ذكره .

قال : والقراءة التي لا نستجيز لقارئٍ أن يقرأ غيرها في ذلك ، [١] النصب : ﴿ وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ ﴾ ، بمعنى : واتقوا الأرحام أن تقطعوها ، لما قد بينا أن العرب لا تعطف بظاهرٍ من الأسماء على مكنيّ في حال الخفض ، إلا في ضرورة شعر ، على ما قد وصفت قبل . [٢]

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾ (١)

قال أبو جعفر : يعني بذلك تعالى ذكره : إنّ الله لم يزل عليكم رقيباً .

* * *

ويعني بقوله : « عليكم » ، على الناس الذين قال لهم جل ثناؤه : « يا أيها الناس اتقوا ربكم » ، والمخاطب والغائب إذا اجتمعا في الخبر ، فإن العرب تخرج الكلام على الخطاب ، فتقول : إذا خاطبتْ رجلا واحداً أو جماعة فعلتْ هي وآخرون غُيَّبٌ معهم فعلاً : « فعلتم كذا ، وصنعتم كذا » .

* * *

ويعني بقوله : « رقيباً » ، حفيظاً ، مُحصياً عليكم أعمالكم ، متفقداً رعايتكم حرمةَ أرحامكم وصلتكم إياها ، وقطعكموها وتضييعكم حرمتها ، كما : — ٤/١٥٣

٨٤٣٥ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « إن الله كان عليكم رقيباً » ، حفيظاً .

٨٤٣٥ م — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، سمعت ابن زيد في قوله : « إن الله كان عليكم رقيباً » ، على أعمالكم ، يعلمها ويعرفها .

* * *

ومنه قول أبي دُؤاد الإياديّ :

---

(١) في المخطوطة والمطبوعة : « لا نستجيز القارىء أن يقرأ » بتعريف « القارىء » ، وهو خطأ صوابه ما أثبت .

(٢) انظر ما سلف قريباً ص : ٥١٩ ، ٥٢٠ .

كَمَقَاعِدِ الرُّقَبَاءِ لِلضُّرَبَاءِ أَيْدِيهِمْ نَوَاهِدْ (١)

القول فى تأويل قوله ﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك تعالى ذكره أوصياءَ اليتامى. يقول لهم : وأعطوا ، يامعشر أوصياء اليتامى [اليتامى] أموالهم إذا هم بلغوا الحلم ، (٢) وأونس منهم الرشد (٣) =

(١) تهذيب الألفاظ : ٤٧٥ ، المعانى الكبير : ١١٤٨ ، مجاز القرآن ١ : ١١٣ ، الميسر والقداح : ١٣٣ ، وغيرها ، وهو من أبيات جياد فى نعت الثور الأبيض ، لم أجدها مجتمعة ، منها :

وَقَوَائِمٌ خُذُفٌ ، لَهَا مِنْ خَلْفِهَا زَمَعٌ زَوَائِدْ
كَمَقَاعِدِ الرُّقَبَاءِ لِلضُّرَبَاءِ أَيْدِيهِمْ نَوَاهِدْ
لَهَقٌ كَنَارِ الرَّأْسِ بِالعَلْيَاءِ تُذْكِيهَا الأَعَابِدْ
وَيُصِيخُ أَحْيَاناً كَمَا اسْتَمَعَ المُضِلُّ لِصَوْتِ نَاشِدْ

يصف قوائم هذا الثور ، « خذف » جمع خذوف ، وهى السريعة السير والعدو ، تخذف الحصى بقوائمها . أى تقذفه . و « الزمع » جمع زمعة ، وهى هنة زائدة ناتئة فوق ظلف الشاة والثور ، مدلاة فيها شعر . ثم وصف هذه الزمع الناتئة خلف أظلاف الثور ، وشبه إشرافها على الأظلاف بالرقباء المشرفين على الضرباء، وقد مدوا أيديهم . وهذا وصف فى غاية البراعة والحسن . و « الرقباء » جمع رقيب ، وهو أمين أصحاب الميسر ، يحفظ ضربهم بالقداح ويرقبهم. و « الضرباء » جمع ضريب ، وهو الضارب بالقداح . وزعم ابن قتيبة أن قوله : « أيديهم » أى : أيدى الضرباء ، وأخطأ ، إنما عنى أيدى الرقباء لا الضرباء . وقوله : « لهق » هو البياض ، يعنى بياض الثور ، فشبه بياضه بياض النار على رأس رابية مشرقة ، تذكى لهيبها العبيد . ثم وصف الثور عند الارتياع ، فقال إنه يصيخ – أى ينصت مميلا رأسه ناحية من الفزع – و « المضل » الذى أضاع شيئاً فهو يترقب أن يجده . « والناشد » ، هو الذى ينشد ضالة ، أى يعرفها ويصفها . فهو يصغى لصوت المنشد المعرف إصغاء من يرجو أن تكون هى ضالته . وهذا من جيد الشعر وبارعه .

(٢) فى المخطوطة والمطبوعة ، أسقط ما وضعته بين القوسين ، ولكن السياق يقتضى إثباتها ، وكأن الناسخ غره التكرار ، فأسقط إحداهما ، فأساء .

(٣) انظر تفسير « آتى » فى فهارس اللغة ، وتفسير « اليتامى » فيما سلف ٢ : ٣/٢٩٢ : ٤/٣٤٥ : ٢٩٥ .

« ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب »، يقول : ولا تستبدلوا الحرام عليكم من أموالهم بأموالكم الحلال لكم ، كما : —

٨٤٣٦ — حدثنا محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله الله تعالى : « ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب » ، قال : الحلال بالحرام .

٨٤٣٧ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

٨٤٣٨ — حدثنا سفيان قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب » ، قال : الحرام مكان الحلال .

* * *

قال أبو جعفر : ثم اختلف أهل التأويل في صفة تبديلهم الخبيث كان بالطيب ، الذي نهوا عنه ، ومعناه.[1]

فقال بعضهم : كان أوصياء اليتامى يأخذون الجيِّد من ماله والرفيعَ منه ، ويجعلون مكانه لليتيم الردىء والخسيس، فذلك تبديلهم الذي نهاهم الله تعالى عنه .

* ذكر من قال ذلك :

٨٤٣٩ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن يمان، عن سفيان ، عن مغيرة، عن إبراهيم : « ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب» ، قال : لا تعط زيفاً وتأخذ جيِّداً .

٨٤٤٠ — حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن يمان ، عن سفيان ، عن السدي = وعن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب = ومعمر عن الزهري، قالوا: يعطي مهزولا ويأخذ سميناً .

٨٤٤١ — وبه عن سفيان ، عن رجل ، عن الضحاك قال : لا تعط فاسداً، وتأخذ جيداً .

---

(١) في المطبوعة : « في صفة تبديلهم الخبيث بالطيب » ، أسقط الناشر « كان » لأن عربيته أنكرت عربية أبي جعفر ! ! وهي الصواب المحض ، فأثبتها .

٨٤٤٢ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب » . كان أحدهم يأخذ الشاة السمينة من غنم اليتيم ويجعل مكانها الشاة المهزولة ، ويقول : « شاة بشاة » ! ويأخذ الدرهم الجيد ويطرح مكانه الزيف ، ويقول : « درهم بدرهم » ! !

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : لا تستعجل الرزق الحرام فتأكله قبل أن يأتيك الذى قُدِّر لك من الحلال .

* ذكر من قال ذلك :

٨٤٤٣ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن يمان ، عن سفيان ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب » ، قال : لا تعجِّل بالرزق الحرام قبل أن يأتيك الحلال الذى قدِّر لك .

٨٤٤٤ ــ وبه عن سفيان ، عن إسمعيل ، عن أبى صالح مثله .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك ، كالذى : ــ

٨٤٤٥ ــ حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب » ، قال : كان أهل الجاهلية لا يورِّثون النساءَ ولا يورِّثون الصغار ، يأخذه الأكبر = وقرأ ﴿وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ ، قال : إذا لم يكن لهم شىء : ﴿وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ﴾ [سورة النساء : ١٢٧] ، لا يورثونهم.(١) قال : فنصيبه من الميراث طيِّب ، وهذا الذى أخذه خبيث .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية ، قول من قال : تأويل ذلك : ولا تتبدلوا أموال أيتامكم ــ أيها الأوصياء ــ الحرامَ عليكم الخبيثَ لكم ،

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « لا يورثوهم » ، والصواب ما أثبت .

فتأخذوا رفائعها وخيارَها وجيادَها ، بالطيب الحلال لكم من أموالكم = [أى : لا تأخذوا] الردىء الخسيس بدلاً منه . (١)

* * *

وذلك أنّ «تبدل الشىء بالشىء» فى كلام العرب : أخذ شىء مكان آخر غيره ، يعطيه المأخوذ منه أو يجعله مكان الذى أخذ . (٢) ٤/١٥٤

* * *

فإذْ كان ذلك معنى « التبدل » و «الاستبدال » ، (٣)فمعلوم أنّ الذى قاله ابن زيد = من أن معنى ذلك : هو أخذ أكبرِ ولد الميت جميع مال ميّته ووالده ، دون صغارهم ، إلى ماله — قولٌ لا معنى له. لأنه إذا أخذ الأكبر من ولده جميع ماله دون الأصاغر منهم ، فلم يستبدل مما أخذ شيئاً. فما « التبدل » الذى قال جل ثناؤه : « ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب » ، ولم يتبدّل الآخذ مكان المأخوذ بدلاً ؟

* * *

وأما الذى قاله مجاهد وأبو صالح من أن معنى ذلك : لا تتعجل الرزق الحرام قبل مجىء الحلال = فإنهما أيضاً ، إن لم يكونا أرادا بذلك نحو القول الذى روى عن ابن مسعود أنه قال : « إن الرجل ليحرم الرزق بالمعصية يأتيها » ، ففساده نظير فساد قول ابن زيد . لأن من استعجل الحرام فأكله ، ثم آتاه الله رزقه الحلال ، فلم يبدّل شيئاً مكان شىء . وإن كانا قد أرادا بذلك ، (٤)أن الله جل ثناؤه نهى عباده أن يستعجلوا الحرام فيأكلوه قبل مجىء الحلال ، فيكون أكلُهم ذلك

---

(١) هذا الذى زدته بين القوسين ، استظهار من تأويله الآتى . والجملة بغير هذه الزيادة لا تكاد تستقيم .

ثم انظر تفسير « الخبيث » فيما سلف ٥ : ٥٥٩/٧ : ٤٢٤ = وتفسير « الطيب » فيما سلف ٣ : ٣٠١/٥ : ٥٥٥/٦ : ٣٦١/٧ : ٤٢٤

(٢) انظر تفسير « تبدل » و « استبدل » فيما سلف ٢ : ١١٢ ، ١٣٠ ، ٤٩٤

(٣) فى المطبوعة : « التبديل » ، وأثبت الصواب من المخطوطة .

(٤) فى المطبوعة : « وإن كانا أراد بذلك » بحذف « قد » وفى المخطوطة : « وإن كان قال أراد بذلك » وهو فساد من عجلة الناسخ ، ولكن صواب قراءتها ما أثبت .

سبباً لحرمان الطيِّب منه فذلك وجه معروف ، ومذهب معقول ، يحتمله التأويل . غير أن أشبه [القولين] فى ذلك بتأويل الآية ، ما قلنا .(١) لأن ذلك هو الأظهر من معانيه ، لأن الله جل ثناؤه إنما ذكر ذلك فى قصة أموال اليتامى وأحكامها ، فلأن يكون ذلك من جنس حُكمِ أول الآية وآخرها ، [أولى] من أن يكون من غير جنسه .(٢)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك تعالى ذكره : ولا تخلِطوا أموالهم – يعنى أموال اليتامى بأموالكم – فتأكلوها مع أموالكم ،(٣) كما : –

٨٤٤٦ – حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا سفيان ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم » ، يقول : لا تأكلوا أموالكم وأموالهم ، تخلطوها فتأكلوها جميعاً .

٨٤٤٧ – حدثنا المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو زهير ، عن مبارك ، عن الحسن قال : لما نزلت هذه الآية فى أموال اليتامى ، كرهوا أن يخالطوهم ، وجعل ولىُّ اليتيم يعزل مالَ اليتيم عن ماله ، فشكوا ذلك إلى النبى صلى الله عليه وسلم ،

---

(١) فى المطبوعة : « غير أن الأشبه فى ذلك بتأويل الآية ما قلنا » ، وهو غير جيد ، وفى المخطوطة : « غير أن أشبه فى ذلك بتأويل الآية ما قلنا » ، وبين أن الناسخ عاد فسها ، فأسقط « القولين » وهو ما أثبته ما بين القوسين .

(٢) فى المطبوعة : « فلا يكون ذلك من جنس حكم أول الآية ، فأخرجها من أن يكون من غير جنسه » جعل « وآخرها » ، « فأخرجها » ، فأنزل الكلام منزلة من الفساد لا مخرج منها . وأما المخطوطة فكان سياقها : « فلا يكون ذلك من جنس حكم أول الآية وآخرها من أن يكون من غير جنسه » ، وهو سهو من الناسخ وعجلته أفسد الجملة ، صواب « فلا يكون » « فلأن يكون » ، والصواب أيضاً زيادة « أولى » التى وضعتها بين القوسين .

(٣) انظر تفسير « أكل الأموال » فيما سلف ٣ : ٥٤٨ ، ٥٤٩ = وتفسير « إلى » بمعنى « مع » فيما سلف ١ : ٦/٢٩٩ : ٤٤٣ ، ٤٤٤ .

فأنزل الله : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ ﴾ [سورة البقرة : ٢٢٠] ، قال : فخالطوهم واتقوا .(١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾ (٢)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره [بقوله] :(٢) « إنه كان حوباً كبيراً »، إن أكلكم أموال أيتامكم ، حوبٌ كبير .

* * *

و « الهاء » فى قوله : « إنه » دالة على اسم الفعل ، أعنى « الأكل » .

* * *

وأما « الحوب »، فإنه الإثم ، يقال منه : « حاب الرجل يَحُوب حَوباً وحُوباً وحِيَابة»، ويقال منه: «قد تحوَّب الرجل من كذا» ، إذا تأثم منه ، ومنه قول أمية ابن الأسكر الليثى :(٣)

وَإِنَّ مُهَاجِرَيْنِ تَكَنَّفَاهُ غَدَاتَئِذٍ ، لَقَدْ خَطِئَا وحَابَا(٤)

ومنه قيل : « نزلنا بحَوبة من الأرض ، وبحِيَبَةٍ من الأرض » ، إذا نزلوا بموضع سَوْءٍ منها .

* * *

و « الكبير » العظيم .(٥)

* * *

(١) الأثر : ٨٤٤٧ – هذا الأثر لم يروه أبو جعفر فى تفسير آية سورة البقرة ٤ : ٣٤٩ – ٣٥٥ ، وهو من الدلائل على اختصاره تفسيره هذا .

(٢) الذى بين القوسين زيادة لا يستقيم الكلام بغيرها .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « بن الأسكن » ، وهو خطأ صرف .

(٤) مضى البيت وتخريجه فى ٢ : ١١٠ ، وسيأتى فى ١٣ : ٣٧ (بولاق)، وانظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ١٣ ، ولم أثبتت هناك، مواضع تكراره فى التفسير ، فليقيد هناك، وروايته هناك : « لعمر الله قد خطئا وخابا » بالخاء ، وأرجح أن أجود الروايتين ، روايته فى هذا الموضع ، بالحاء المهملة ؛ وإن كانت أكثر الكتب قد أثبتها بالخاء المعجمة ، وأرجح أيضاً أنه تصحيف قديم ، ومعنى رواية أبى جعفر أشبه بسياق الشعر إن شاء الله .

(٥) انظر تفسير « كبير » فيما سلف ٢ : ٣/١٥ : ٤/١٦٦ : ٣٠٠

فمعنى ذلك : إنّ أكلكم أموال اليتامى مع أموالكم ، إثم عند الله عظيم .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٨٤٤٨ – حدثنى محمد بن عمرو وعمرو بن على قالا ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « حوباً كبيراً » ، قال : إثماً .

٨٤٤٩ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى ، عن نجيح مجاهد مثله .

٨٤٥٠ – حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « إنه كان حوباً كبيراً » ، قال : إثماً عظيما .

٨٤٥١ – حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « كان حوباً » ، أما « حوبا» فإثماً .

٨٤٥٢ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله « حوباً » ، قال : إثماً .

٤/١٥٥ ٨٤٥٣ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « إنه كان حوباً كبيراً » ، يقول: ظلماً كبيراً .

٨٤٥٤ – حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، سمعت ابن زيد يقول فى قوله : « إنه كان حوباً كبيراً » ، قال : ذنباً كبيراً = وهى لأهل الإسلام .

٨٤٥٥ – حدثنا عمرو بن على قال، حدثنا يحيى بن سعيد قال ، حدثنا قرة بن خالد قال، سمعت الحسن يقول : « حوباً كبيراً »، قال : إثماً والله عظيماً.

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك .

فقال بعضهم : معنى ذلك : وإن خفتم ، يا معشر أولياء اليتامى ، أن لا تقسطوا فى صداقهن فتعدلوا فيه ، وتبلغوا بصداقهنّ صدقات أمثالهنّ ، فلا تنكحوهن ، ولكن انكحوا غيرّهن من الغرائب اللواتى أحلّهن الله لكم وطيبهن ، من واحدة إلى أربع ، وإن خفتم أن تجوروا = إذا نكحتم من الغرائب أكثر من واحدة = فلا تعدلوا ، فانكحوا منهن واحدة ، أو ما ملكت أيمانكم .

* ذكر من قال ذلك :

٨٤٥٦ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا ابن المبارك ، عن معمر ، عن الزهرى ، عن عروة ، عن عائشة : « وإن خفتم ألاّ تُقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طابَ لكم من النساء » ، فقالت : يا ابن أختى ، هى اليتيمة تكون فى حِجر ولِّيها ، فيرغب فى مالها وجمالها ، ويريد أن ينكحها بأدنى من سُنة صداقها ، فنهوا أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا لهن فى إكمال الصداق ، وأمروا أن ينكحوا ما سواهُنّ من النساء .[1]

٨٤٥٧ — حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرنى يونس بن يزيد ، عن ابن شهاب قال ، أخبرنى عروة بن الزبير : أنه سأل عائشة

---

(١) الحديث : ٨٤٥٦ — روى الطبرى هذا الحديث — مطولا ومختصراً — بسبعة أسانيد : ٨٤٥٦ — ٨٤٦١ ، ٨٤٧٧ . وهو ثابت صحيح ، فى الصحيحين وغيرهما .

وهذا الإسناد : هو من رواية عبد الله بن المبارك ، عن معمر ، عن الزهرى . وسيأتى : ٨٤٦٠ ، من رواية عبد الرزاق ، عن معمر ، دون ذكر لفظه ، إحالة على هذه الرواية .

وقد رواه البخارى فى صحيحه اثنتى عشرة مرة ، سنشير إليها ، إن شاء الله .

ورواه البيهقى فى السنن الكبرى ٧ : ١٤١ — ١٤٢ ، بأسانيد ، من أوجه متعددة .

زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الله تبارك وتعالى : « وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طابَ لكم من النساء » ، قالت : يا ابن أختى ، هذه اليتيمة ، تكون فى حجر وليِّها تُشاركه فى ماله ، فيعجبه مالها وجمالها . فيريد وليها أن يتزوَّجها بغير أن يُقسِط فى صداقها ، فيعطيها مثل مايعطيها غيره ، فنهوا أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا لهن ، ويبلغوا بهن أعلى سُنَّتهن فى الصداق ، وأمروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن = قال يونس بن يزيد قال ربيعة فى قول الله : « وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى » ، قال يقول : اتركوهنّ ، فقد أحللت لكم أربعاً . (١)

٨٤٥٨ – حدثنا الحسن بن الجنيد وأخبرنا سعيد بن مسلمة قالا . أنبأنا إسمعيل ابن أمية ، عن ابن شهاب ، عن عروة قال : سألت عائشة أم المؤمنين فقلت : يا أم المؤمنين ، أرأيت قول الله : « وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ماطاب لكم من النساء » ؟ قالت : يا ابن أختى ، هى اليتيمة تكون فى حجر وليها ، فيرغب فى جمالها ومالها ، ويريد أن يتزوجها بأدنى من سنة صداق نسائها ، فنهوا عن ذلك : أن ينكحوهن إلاّ أن يقسطوا فيكمِّلوا لهن الصداق ، ثم أمروا أن ينكحوا سواهن من النساء إن لم يكملوا لهن الصداق . (٢)

---

(١) الحديث : ٨٤٥٧ – وهذا من رواية ابن وهب ، عن يونس بن يزيد ، عن الزهرى .

وسيأتى : ٨٤٥٩ ، من رواية الليث بن سعد ، عن يونس ، عن الزهرى ، دون ذكر لفظه ، إحالة على هذه الرواية .

ورواه البخارى ٥ : ٩٤ – ٩٥ (فتح) ، من طريق الليث ، عن يونس ، عن الزهرى .

وقد رواه مسلم ٢ : ٣٩٨ – ٣٩٩ ، من طريق ابن وهب ، عن يونس – أطول مما هنا . لكن ليس فيه ما ذكر فى آخره هنا ، من كلام ربيعة الذى رواه عنه يونس . وليس هذا من صلب الحديث .

ورواه البخارى ٩ : ٩١ (فتح) ، من رواية حسان بن إبرهيم ، عن يونس ، عن الزهرى – بنحو مما هنا ، مع اختصار قليل . وليس فيه كلمة ربيعة .

وقوله : « أعلى سنتهن فى الصداق » – هذا هو الثابت فى صحيح مسلم أيضاً . وفى المخطوطة « سبيلهن » بدل « سنتهن » . والظاهر أنه تصحيف من الناسخ .

(٢) الحديث : ٨٤٥٨ – الحسن بن الجنيد بن أبى جعفر البزار البغدادى : ثقة . أخرج عنه ابن خزيمة فى صحيحه . وترجمه ابن أبى حاتم ١ / ٢ / ٤ ، فلم يذكر فيه جرحاً والخطيب ٧ : ٢٩٢ ،

٨٤٥٩ ـ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني الليث قال ، حدثني يونس ، عن ابن شهاب قال ، حدثني عروة بن الزبير : أنه سأل عائشة زوجَ النبي صلى الله عليه وسلم ، فذكر مثل حديث يونس، عن ابن وهب .

٨٤٦٠ ـ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن الزهري عن عروة ، عن عائشة ، مثل حديث ابن حميد ، عن ابن المبارك .(١)

٨٤٦١ ـ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : نزل = تعني قوله : « وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى » ، الآية = في اليتيمة تكون عند الرجل ، وهي ذات مال ، فلعله ينكحها لمالها وهي لا تعجبه ، ثم يضربها ويسيء صحبتها ، فوُعظ في ذلك .(٢) ٤/١٥٦

* * *

كلاهما في ترجمة « الحسن » . وترجمه الحافظ المزي في التهذيب الكبير باسم « الحسين » . وتبعه الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب ، تبعاً لترتيب الكتاب ، ولكنه صرح بأنه « بفتح الحاء والسين » ، يعني « الحسن » ، وهو الصواب .

سعيد بن مسلمة بن هشام بن عبد الملك بن مروان : ضعيف . قال البخاري في الكبير ٢/١/٤٧٣ : « فيه نظر » . وذكر أن عنده « مناكير » . وقال في الضعفاء ، ص ١٥ : « منكر » . وقال ابن معين : « ليس بشيء » . وقال أبو حاتم : « هو ضعيف الحديث ، منكر الحديث » – ابن أبي حاتم ٢/١/٦٧ .

ووقع في المطبوعة هنا : « الحسن بن جنيد وأبو سعيد بن مسلمة » ، وهو خطأ ، كتب « وأبو » بدل « وأنا » اختصار « وأخبرنا » .

إسمعيل بن أمية الأموي : مضت ترجمته في : ٢٦١٥ .

وضعف هذا الإسناد ، من أجل سعيد بن مسلمة ، لا يمنع صحة الحديث في ذاته من أوجه أخر ، كما مضى ، وكما سيأتي .

(١) الحديثان : ٨٤٥٩ ، ٨٤٦٠ – هما تكرار للحديثين : ٨٤٥٧ ، ٨٤٥٦ . وقد أشرنا إلى كل منهما في موضعه .

(٢) الحديث : ٨٤٦١ – القاسم : هو ابن الحسن . و « الحسين » : هو ابن داود الملقب « سنيد » . انظر ما مضى في الإسناد : ٨٣٩٨ .

حجاج : هو ابن محمد المصيصي الأعور . مضت ترجمته في : ١٦٩١ . وترجم له أخي السيد محمود ، في ج ٦ ص ٥٤٨ ، تعليق : ٣ .

قال أبو جعفر : فعلى هذا التأويل، جواب قوله: « وإن خفتم ألا تقسطوا »، قوله : « فانكحوا » .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : النهى عن نكاح ما فوق الأربع ، حِذارًا على أموال اليتامى أن يتلفها أولياؤهم .(١) وذلك أن قريشاً كان الرجل منهم يتزوج العشر من النساء والأكثر والأقل ، فإذا صار معدماً ،مال على مال يتيمه الذى فى حجره فأنفقه أو تزوج به . فنهوا عن ذلك ، وقيل لهم : إن أنتم خفتم على أموال أيتامكم أن تنفقوها = فلا تعدلوا فيها ،من أجل حاجتكم إليها لما يلزمكم من مُؤن نسائكم ،

والحديث – من هذا الوجه – رواه البخارى ٨ : ١٧٩ (فتح) . من طريق هشام بن يوسف ، عن ابن جريج ، به ، نحوه . ولكن سياقه يوهم أنها نزلت فى شخص معين . فقال الحافظ : « والمعروف عن هشام بن عروة التعميم . وكذلك أخرجه الإسماعيلى ، من طريق حجاج بن محمد عن ابن جريج . ولفظه : أنزلت فى الرجل يكون عنده اليتيمة ، إلخ » .

أقول : ورواية حجاج ، هى هذه التى فى الطبرى أيضاً .

ورواه البخارى أيضاً ٨ : ١٩٩ (فتح)، من طريق أبى أسامة ، عن هشام بن عروة ، على الصواب.

وكذلك رواه مسلم ، بنحوه ٢ : ٣٩٩ ، من طريق أبى أسامة ، عن هشام .

ورواه البخارى أيضاً ، بنحوه ٩ : ١١٩ ، من طريق عبدة ، وهو ابن سليمان ، عن هشام ابن عروة .

وسيأتى : ٨٤٧٧ ، من رواية وكيع ، عن هشام . ونخرجه هناك ، إن شاء الله .

ونحن ذاكرون هنا باقى طرقه فى الصحيحين – عدا رواية وكيع – تتمة للفائدة :

فرواه البخارى ٥ : ٩٤ – ٩٥ (فتح) ، ومسلم ٢ : ٣٩٩ = كلاهما من طريق صالح ، عن الزهرى ، عن عروة .

ورواه البخارى ٥ : ٢٩٢ (فتح) ، و ٩ : ١٦٩ – ١٧٠ . و ١٢ : ٢٩٨ = من طريق شعيب ، عن الزهرى .

ورواه أيضاً ٩ : ١١٧ ، ١٦٩ – ١٧٠ = من طريق عقيل ، عن الزهرى .

ورواه أيضاً ٩ : ١٦٢ ، من طريق أبى معاوية ، عن هشام بن عروة ، مختصراً .

وابن كثير ذكر حديث عائشة ٢ : ٣٤٢ – ٣٤٣ ، من روايتين من روايات البخارى . ولم يزد فى تخريجه شيئاً .

والسيوطى ذكره بثلاثة ألفاظ ، مطولا ومختصراً ٢ : ١١٨ . وزاد نسبته لعبد بن حميد ، والنسائى ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم .

(١) فى المطبوعة : « حذراً على أموال اليتامى » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

فلا تجاوزوا فيما تنكحون من عدد النساء على أربعٍ = وإن خفتم أيضاً من الأربع أن لا تعدلوا فى أموالهم ، فاقتصروا على الواحدة ، أو على ما ملكت أيمانكم .

* ذكر من قال ذلك :

٨٤٦٢ – حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن سماك قال ، سمعت عكرمة يقول فى هذه الآية : « وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى » ، قال : كان الرجل من قريش يكون عنده النِّسوة ، ويكون عنده الأيتام ، فيذهب ماله ، فيميل على مال الأيتام ، قال : فنزلت هذه الآية : « وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء » .

٨٤٦٣ – حدثنا هناد بن السرى قال: حدثنا أبو الأحوص ، عن سماك ، عن عكرمة فى قوله : « وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم » ، قال : كان الرجل يتزوج الأربع والخمس والستّ والعشر ، فيقول الرجل : « مايمنعنى أن أتزوج كما تزوج فلان » ؟ فيأخذ مال يتيمه فيتزوج به ، فنهوا أن يتزوجوا فوق الأربع .

٨٤٦٤ – حدثنا سفيان بن وكيع قال، حدثنا أبى، عن سفيان ، عن حبيب ابن أبى ثابت ، عن طاوس ، عن ابن عباس قال : قصر الرجال على أربعٍ من من أجل أموال اليتامى .

٨٤٦٥ – حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: « وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى » ، فإن الرجل كان يتزوج بمال اليتيم ما شاء الله تعالى ، فنهى الله عن ذلك .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أن القوم كانوا يتحوّبون فى أموال اليتامى أن لا يعدلوا فيها ، ولا يتحوبون فى النساء أن لا يعدِلوا فيهن، فقيل لهم : كما خفتم أن

لا تعدلوا فى اليتامى ، فكذلك فخافوا فى النساء أن لا تعدلوا فيهن، ولا تنكحوا منهن إلا من واحدة إلى الأربع ، ولا تزيدوا على ذلك . وإن خفتم أن لا تعدلوا أيضاً فى الزيادة عن الواحدة، فلاتنكحوا إلامالاتخافونأنتجوروا فيهن : من واحدة أو ما ملكت أيمانكم .

* ذكر من قال ذلك :

٨٤٦٦ – حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية ، عن أيوب ، عن سعيد بن جبير قال : كان الناس على جاهليتهم ، إلاّ أن يؤمروا بشىء أو يُنهوا عنه ، قال : فذكروا اليتامى، فنزلت : «وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم » ، قال : فكما خفتم أن لا تقسطوا فى اليتامى ، فكذلك فخافوا أن لا تقسطوا فى النساء .

٨٤٦٧ – حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى » ، إلى « أيمانكم » ، كانوا يشددون فى اليتامى ، ولا يشددون فى النساء ، ينكح أحدُهم النسوة فلا يعدل بينهن ، فقال الله تبارك وتعالى : كما تخافون أن لا تعدلوا بين اليتامى ، فخافوا فى النساء، فانكحوا واحدة إلى الأربع . فإن خفتم أن لا تعدلوا، فواحدة أو ما ملكت أيمانكم .

٨٤٦٨ – حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء » حتى بلغ « أدنى ألا تعولوا » ، يقول : كما خفتم الجور فى اليتامى وهمّكم ذلك ، فكذلك فخافوا فى جمع النساء ،(١) وكان الرجل فى الجاهلية يتزوج العشرة ٤/١٥٧

(١) فى المخطوطة : « جميع النساء » ، والصواب ما فى المطبوعة .

فما دون ذلك ، فأحل الله جل ثناؤه أربعاً ، ثم صيَّرهن إلى أربع قوله : [(١)] « مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم أن لا تعدلوا فواحدة » ، يقول ، إن خفت أن لا تعدل فى أربع فثلاث ، وإلا فثنتين ، وإلا فواحدة . وإن خفت أن لا تعدل فى واحدة، فما ملكت يمينك .

٨٤٦٩ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن أيوب ، عن سعيد بن جبير قوله : « وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء » ، يقول : ماأحل لكم من النساء = « مثنى وثلاث ورباع » ، فخافوا فى النساء مثل الذى خفتم فى اليتامى: أن لا تقسطوا فيهنّ .

٨٤٧٠ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا حماد ، عن أيوب ، عن سعيد بن جبير قال : جاء الإسلام والناس على جاهليتهم ، إلا أن يؤمروا بشىء فيتّبعوه ، أو ينهوا عن شىء فيجتنبوه ، حتى سألوا عن اليتامى ، فأنزل الله تبارك وتعالى : « فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع » .

٨٤٧١ ــ حدثنا المثنى قال، حدثنا أبو النعمان عارم قال ، حدثنا حماد ابن زيد ، عن أيوب ، عن سعيد بن جبير قال : بعث الله تبارك وتعالى محمداً صلى الله عليه وسلم والناس على أمر جاهليتهم ، إلا أن يؤمروا بشىء أو ينهوا عنه ؛ وكانوا يسألونه عن اليتامى فأنزل الله تبارك وتعالى: « وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع » ، قال : فكما تخافون أن لا تقسطوا فى اليتامى ، فخافوا أن لا تقسطوا وتعدِلوا فى النساء .

٨٤٧٢ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ابن صالح، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى » ، قال : كانوا فى الجاهلية ينكحون عشراً من النساء الأيامى ، وكانوا

---

(١) فى المطبوعة : « ثم الذى صيرهن إلى أربع » ، زاد « الذى » ، وما فى المخطوطة صواب جيد .

يعظمون شأن اليتيم ، فتفقدوا من دينهم شأن اليتيم ، وتركوا ما كانوا ينكحون فى الجاهلية ، فقال : « وإن خفتم أن لا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع » ، ونهاهم عما كانوا ينكحون فى الجاهلية .(١)

٨٤٧٣ – حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء » ، كانوا فى جاهليتهم لا يرزأون من مال اليتيم شيئاً ، وهم ينكحون عشراً من النساء ، وينكحون نساء آبائهم ، فتفقدوا من دينهم شأن النساء ، فوعظهم الله فى اليتامى وفى النساء ، فقال فى اليتامى : ﴿ وَلاَ تَتَبَدَّلُوا الخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ ﴾ إلى ﴿ إِنَّهُ كان حُوباً كَبِيرًا ﴾، ووعظهم فى شأن النساء فقال : « فانكحوا ما طاب لكم من النساء » الآية ، وقال : ﴿ وَلاَ تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ [سورة النساء : ٢٢] .

٨٤٧٤ – حدثت عن عمار، عن ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع فى قوله : « وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى » إلى « ما ملكت أيمانكم » ، يقول : فإن خفتم الجور فى اليتامى وغمّكم ذلك، فكذلك فخافوا فى جمع النساء،(٢) قال :

---

(١) الحديث : ٨٤٧٢ – عبد الله بن صالح ، كاتب الليث بن سعد : مضت ترجمته وتوثيقه فى : ١٨٦ .

معاوية بن صالح الحضرمى : سبق توثيقه فى: ١٨٦ . وهو مترجم فى التهذيب، والكبير للبخارى ٤/١/٣٣٥ ، والصغير ، ص : ١٩٣ ، وابن سعد ٧/٢/٢٠٧، وابن أبى حاتم ٤/١/٣٨٢–٣٨٣. وتاريخ قضاة قرطبة ، ص : ٣٠ – ٤٠ ، وقضاة الأندلس للنباهى ، ص : ٤٣ .

على بن أبى طلحة : قد بينا فى : ١٨٣٣ أنه لم يسمع من ابن عباس . فيكون هذا الإسناد منقطعاً ، ضعيف الإسناد لانقطاعه .

والحديث رواه البيهقى فى السنن الكبرى ٧ : ١٥٠ ، من طريق عثمان بن سعيد ، عن عبد الله بن صالح ، بهذا الاسناد .

وأشار إليه الحافظ فى الفتح ٨ : ١٧٩ – ١٨٠ ؛ فى شرح حديث عائشة ؛ قال : « وتأويل عائشة هذا ؛ جاء عن ابن عباس مثله . أخرجه الطبرى » .

وذكره السيوطى ٢ : ١١٨ ، ونسبه لابن جرير ، وابن أبى حاتم ، فقط .

(٢) فى المخطوطة والمطبوعة هنا «فى جميع النساء» ، والصواب ما أثبت ، وانظر التعليق السالف ص: ٥٣٦ ، تعليق : ١ .

وكان الرجل يتزوج العشر فى الجاهلية فما دون ذلك ، وأحل الله أربعاً ، وصيَّرهم إلى أربع ، يقول : « فإن خفتم ألاّ تعدلوا فواحدة » ، وإن خفت أن لا تعدل فى واحدة ، فما ملكت يمينك .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : فكما خفتم فى اليتامى ، فكذلك فتخوفوا فى النساء أن تَزْنُوا بهن ، ولكن انكحوا ما طاب لكم من النساء .

* ذكر من قال ذلك :

٨٤٧٥ – حدثنا محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، أخبرنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى » ، يقول : إن تحرَّجتم فى ولاية اليتامى وأكل أموالهم إيماناً وتصديقاً، فكذلك فتحرّجوا من الزّنا ، وانكحوا النساء نكاحاً طيباً = «مثنى وثلاث ورباع ، فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم » . ١٥٨/٤

٨٤٧٦ – حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى اللاتى أنتم وُلاتهن ، فلا تنكحوهن ، وانكحوا أنتم ما حل لكم منهن .

* ذكر من قال ذلك :

٨٤٧٧ – حدثنا سفيان بن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة : « وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى » ، قال : نزلت فى اليتيمة تكون عند الرجل، هو وليها ليس لها ولى غيره، وليس أحد ينازعه فيها ، ولا ينكحها لمالها ، فيضربها ويسيء صحبتها . (١)

---

(١) الحديث : ٨٤٧٧ – هذا إسناد ضعيف ، لضعف سفيان بن وكيع ، وقد بينا ضعفه مراراً ، أولها فى : ١٤٢ ، ١٤٣ .

ولكن الحديث فى ذاته صحيح ، كما مضى فى : ٨٤٥٦ – ٨٤٦١ ، وفى الروايات التى خرجناها من الصحيحين .

٨٤٧٨ – حدثنا حميد بن مسعدة قال، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا يونس ، عن الحسن فى هذه الآية : « وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم » أى : ما حَلّ لكم من يتاماكم من قراباتكم = « مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم » .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال التى ذكرناها فى ذلك بتأويل الآية ، قول من قال : تأويلها : « وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى ، فكذلك فخافوا فى النساء ، فلا تنكحوا منهن إلا ما لا تخافون أن تجورُوا فيه منهن ، من واحدة إلى الأربع . فإن خفتم الجورَ فى الواحدة أيضاً، فلا تنكحوها ، ولكن عليكم بما ملكت أيمانكم، فإنه أحرى أن لا تجوروا عليهن » .

وإنما قلنا إنّ ذلك أولى بتأويل الآية ، لأن الله جل ثناؤه افتتح الآية التى قبلها بالنهى عن أكل أموال اليتامى بغير حقها وخَلطها بغيرها من الأموال ، فقال تعالى ذكره : ﴿ وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوباً كَبِيرًا ﴾. ثم أعلمهم أنهم إن اتقوا الله فى ذلك فتحرّجوا فيه ، فالواجب عليهم من اتقاء الله والتحرّج فى أمر النساء ، مثل الذى عليهم من التحرج فى أمر اليتامى. وأعلمهم كيف التخلص لهم من الجور فيهن ،(١) كما عرّفهم المخلص من الجور فى أموال اليتامى ، فقال : انكحوا إن أمنتم الجور فى النساء على أنفسكم ، ما أبحت لكم منهن وحلّلته ، مثنى وثُلاث ورباع . فإن خفتم أيضاً الجور على أنفسكم فى أمر الواحدة ، بأن لا تقدروا على إنصافها ، فلا تنكحوها ،

ثم هو ثابت صحيح من رواية وكيع ، من غير رواية ابنه سفيان عنه .

فرواه البخارى ٩ : ١٦٠ (فتح) ، بأطول مما هنا = عن يحيى ، عن وكيع ، بهذا الإسناد .

ويحيى – شيخ البخارى فى هذا الإسناد – قال الحافظ فى الفتح : « هو ابن موسى ، أو ابن جعفر . كما بينته فى المقدمة » .

والذى فى مقدمة الفتح ، ص : ٢٣٦ ، أن ابن السكن نسبه « يحيى بن موسى » .

(١) لعل الأجود أن يقول : « وأعلمهم كيف المخلص لهم » ، كالتى تليها .

ولكن تسرّوا من المماليك ، فإنكم أحرى أن لا تجوروا عليهن ، لأنهن أملاككم وأموالكم ، ولا يلزمكم لهن من الحقوق كالذى يلزمكم للحرائر ، فيكون ذلك أقرب لكم إلى السلامة من الإثم والجور .

فى الكلام — إذ كان المعنى ما قلنا — متروك استغنى بدلالة ما ظهر من الكلام عن ذكره. وذلك أن معنى الكلام: وإن خفتم أن لا تقسطوا فى أموال اليتامى فتعدلوا فيها، فكذلك فخافوا أن لا تقسطوا فى حقوق النساء التى أوجبها الله عليكم ، فلا تتزوجوا منهنّ إلا ما أمنتم معه الجور مثنى وثلاث ورباع . وإن خفتم أيضاً فى ذلك فواحدة . وإن خفتم فى الواحدة ، فما ملكت أيمانكم = فترك ذكر قوله : « فكذلك فخافوا أن لا تقسطوا فى حقوق النساء »، بدلالة ما ظهر من قوله تعالى: « فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم » .

* * *

فإن قال قائل ، فأين جواب قوله : « وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى » ؟

قيل : قوله « فانكحوا ما طاب لكم » ، غير أن المعنى الذى يدل على أن المراد بذلك ما قلنا قوله : « فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا » .

* * *

وقد بينا فيما مضى قبلُ أن معنى « الإقساط » فى كلام العرب : العدل والإنصاف = وأن «القسط» : الجور والحيف ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع . (١)

* * *

وأما « اليتامى » ، فإنها جمع لذكران الأيتام وإناثهم فى هذا الموضع . (٢)

* * *

(١) انظر ما سلف ٦ : ٧٧ ، ٢٧٠

(٢) انظر تفسير « اليتامى » فيما سلف قريباً ص : ٥٢٤ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

وأما قوله : «فانكحوا ماطاب لكم من النساء » ، فإنه يعنى : فانكحوا ما حلّ لكم منهن ، دون ما حُرِّم عليكم منهنّ ، كما : —

٨٤٧٩ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا ابن المبارك، عن إسمعيل بن أبى خالد عن أبى مالك قوله : « فانكحوا ما طاب لكم من النساء » ، ما حلّ لكم .

٤/١٥٩ ٨٤٨٠ — حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن أيوب ، عن سعيد بن جبير فى قوله : « فانكحوا ما طاب لكم من النساء » ، يقول : ما حلّ لكم .

* * *

فإن قال قائل : وكيف قيل : « فانكحوا ما طاب لكم من النساء » ، ولم يقل : « فانكحوا مَنْ طاب لكم » ؟ وإنما يقال : « ما » فى غير الناس .

قيل : معنى ذلك على غير الوجه الذى ذهبتَ إليه ، وإنما معناه : فانكحوا نكاحاً طيباً ، كما : —

٨٤٨١ — حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « فانكحوا ما طاب لكم من النساء » ، فانكحوا النساء نكاحاً طيباً .

٨٤٨١ م — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

* * *

فالمعنىّ بقوله : « ما طاب لكم » ، الفعل ، دون أعيان النساء وأشخاصهنّ ، فلذلك قيل« ما » ولم يقل« من »، كما يقال : « خذ من رقيق ما أردت » ، إذا عنيت : خذ منهم إرادتك . ولو أردت : خذ الذى تريد منهم ، لقلت : « خذ من رقيق من أردت منهم ». [1] وكذلك قوله : « أو ما ملكت أيمانكم » ، بمعنى : أو ملك أيمانكم .

* * *

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٢٥٣ ، ٢٥٤

وإنما معنى قوله : « فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع » ، فلينكح كل واحد منكم مثنى وثلاث ورباع ، كما قيل : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً ﴾ [سورة النور : ٤] .

* * *

وأما قوله: «مثنى وثلاث ورباع » ، فإنما تُرك إجراؤهن ، لأنهن معدولات عن « اثنين » ، و « ثلاث » و « أربع » ، كما عدل « عمر » عن « عامر » ، و « زُفَر » عن « زافِر» فترك إجراؤه . وكذلك، « أحاد » و « ثناء » و « مَوْحد » و« مثنى » و« مَثْلث» و «مَرْبع »، لايجرى ذلك كله للعلة التى ذكرت من العدول عن وجوهه . ومما يدلّ على أن ذلك كذلك ، وأن الذكر والأنثى فيه سواء ، ما قيل فى هذه السورة و«سورة فاطر» ، [١] : «مثنى وثلاث ورباع» يراد به «الجناح» ، و«الجناح » ذكر = وأنه أيضاً لا يضاف إلى ما يضاف إليه « الثلاثة » و« الثلاث » وأن « الألف واللام » لا تدخله = فكان فى ذلك دليل على أنه اسم للعدد معرفة ، ولو كان نكرة لدخله« الألف واللام »، وأضيف كما يضاف« الثلاثة» و«الأربعة ».(١)

ومما يبين فى ذلك قول تميم بن أبىّ بن مقبل :

تَرَى النُّعَرَاتِ الزُّرْقَ تَحْتَ لَبَانِهِ أُحَادَ وَمَثْنَى أَصْعَقَتْهَا صَوَاهِلُهْ(٢)

---

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٢٥٤ ، ٢٥٥ .

(٢) من قصيدة له طويلة نقلتها قديماً ، ومعانى القرآن للفراء ١ : ٢٥٥ ، ٣٤٥ والحيوان ٧ : ٢٣٣ . واللسان(نعر) (فرد) (صعق) (ثنى)، وغيرها ،وسيأتى فى التفسير ٧ : ١٨٤ (بولاق). يصف فرسه ، وبعد البيت .

فَرِيساً، ومَغْشِيًّا عَلَيْهِ، كأَنَّه خُيُوطَـةُ مَارِىٍّ لَوَاهُنَّ فَاتِلُهْ

ويروى البيت : « النعرات الخضر » ، و « أحاد ومثنى » و « فراد ومثنى » . والنعرات جمع نعرة (بضم النون وفتح العين والراء) : وهو ذباب ضخم ، أزرق العين ، أخضر ، له إبرة فى طرف ذنبه يلسع بها ذوات الحافر فيؤذيها ، وربما دخل أنف الحمار فيركب رأسه ، فلا يرده شىء .
و « اللبان » : الصدر من ذى الحافر : و « أصعقتها » : قتلتها . و « صواهله » جمع صاهلة ، وهو مصدر على « فاعلة » ، بمعنى « الصهيل » ، كما يقال : « رواغى الإبل » ، أى رغاءها . وقوله فى البيت

فرد « أحاد ومثنى » ، على « النعرات » وهى معرفة . وقد تجعلها العرب نكرة فتجريها ، كما قال الشاعر :[١]

وَإِنَّ الغُلَامَ المُسْتَهَامَ بِذِكْرِهِ قَتَلْنَا بِهِ مِنْ بين مَثْنَى وَمَوْحَدِ[٢]
بِأَرْبَعَةٍ مِنْكُمْ وَآخَرَ خَامِسٍ وَسَادٍ مَعَ الإِظْلَامِ فِى رُمْحِ مَعْبَدِ

ومما يبين أن « ثناء » و « أحاد » غير جارية ، قول الشاعر :[٣]

وَلَقَدْ قَتَلْتُكُمُ ثُنَاءَ وَمَوْحَدًا وَتَرَكْتُ مُرَّةَ مِثْلَ أَمْسِ المُدْبِرِ[٤]

الثانى : « فريساً » ، أى قتيلا ، قد افترسه ودقه وأدلكه ، و « الخيوطة » جمع خيط ، كالفحولة والبعولة ، جمع فحل وبعل . « والمارى » : الثوب الخلق . يصف الذباب المغشى عليه ، كأنه من لينه فى تهالكه ، خيوط لواه لاو من ثوب خلق .

(١) لم أعرف قائلهما .

(٢) معانى القرآن للفراء ١ : ٢٥٤ ، وقد كان البيت فى المطبوعة والمخطوطة :

قتلنا بِهِ مِنْ بين مَثْنَى ومَوْحَدٍ بأربعةٍ مِنْكُمْ وآخر خامِسِ

وهو كما ترى ملفق من البيتين اللذين أثبتهما من معانى القرآن ، والذى قاله الطبرى هنا ، هو نص مقالة الفراء فى معانى القرآن . وقوله : « وساد » أى : سادس ، يقولون : « جاء سادساً وسادياً وساتاً » .

(٣) هو صخر بن عمرو السلمى ، أخو الخنساء .

(٤) مجاز القرآن ١ : ١١٥ ، والأغانى ١٣ : ١٣٩ ، والمخصص ٧ : ١٢٤ ، وشرح أدب الكاتب للجواليقى : ٣٩٤ ، والبطليوسى : ٤٦٦ ، والخزانة ٤ : ٤٧٤ . وسيأتى فى التفسير ٢٢ : ٧٦ (بولاق) وغيرها ، إلا أن ابن قتيبة فى أدب الكاتب رواه « كأمس الدابر » وتابعه ناشر التفسير فى هذا الموضع فكتب « كأمس الدابر » ، ولكنه فى المخطوطة ، وفى الموضع الآخر من التفسير ، قد جاء على الصواب . وهما بيتان قالها فى قتله دريد بن حرملة المرى ، فى خبر مذكور ، وبعده :

وَلَقَدْ دَفَعْتُ إلى دُرَيْدٍ طَعْنَةً نَجْلَاءَ تُزْغِلُ ، مِثْلَ عَطِّ المَنْحَرِ

والطعنة النجلاء : الواسعة . و «أزغلت» الطعنة بالدم : دفعته زغلة زغلة ، أى دفعة دفعة . وعط الثوب عطاً : شقه . والمنحر : هو نحر البعير ، أى أعلى صدره ، حيث ينحر ، أى : يطعن فى نحره ، فيتفجر منه الدم .

وأما رواية « كأمس الدابر » فقد ذكر الجواليقى أبياتاً ليزيد بن عمرو الصعق الكلابى هى :

وقول الشاعر : [١]

مَنَتْ لَكَ أَنْ تُلَاقِيَنِى المَنَايَا أُحَادَ أُحَادَ فِى شَهْرٍ حَلَالِ [٢]

ولم يسمع من العرب صرف ما جاوز « الرُّبَّاع » و« المَرْبع » عن جهته . لم يسمع منها «خماس» ولا « المخْمس» ، ولا « السباع » ولا « المسبع » ، وكذلك ما فوق « الرباع » إلا فى بيت للكميت .[٣] فإنه يروى له فى « العشرة » ، « عشار » وهو قوله :

فَلَمْ يَسْتَرِيثُوكَ حَتَّى رَمَيْـ ـتَ فَوْقَ الرِّجَالِ خِصَالاً عُشَارَا [٤]

أَعَقَرْتُمُ جَمَلِى بِرَحْلِىَ قَائِمًا وَرَمَيْتُمُ جَارِى بِسَهْمٍ نَافِرِ
فَإِذَا رَكِبْتُمْ فَالْبَسُوا أَدْرَاعَكُمْ إِنَّ الرِّمَاحَ بَصِيرَةٌ بِالحَاسِرِ
إِذْ تَظْلِمُونَ وَتَأْكُلُونَ صَدِيقَكُمْ فَالظُّلْمُ تَارِكُكُمْ بِجَاثٍ عَاثِرِ
إِنِّى سَأَقْتُلُكُمْ ثُنَاءَ وَمَوْحَدًا وَتَرَكْتُ نَاصِرَكُمْ كَأَمْسِ الدَّابِرِ

(١) هو عمرو ذى الكلب ، أخو بنى كاهل ، وكان جاراً لهذيل . ونسبه أبو عبيدة فى مجاز القرآن لصخر الغى الهذلى ، وهو خطأ .

(٢) ديوان الهذليين ٣ : ١١٧ ، مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ١١٥ ، والمعانى الكبير : ٢٨٤٠ المخصص ١٧ : ١٢٤ ، الأغانى ١٣ : ١٣٩ . ورواية الديوان « فى الشهر الحلال » ، وأخطأ صاحب الأغانى فنسب البيت لصخر بن عمرو ، ورواه « فى الشهر الحرام » . قوله : « منت لك » ، أى : قدرت لك منيتك أن تلقانى فى شهر حلال ، خلوين ، وحدى ووحدك ، فأصرعك لا محالة . وذلك أنه كان قد لقيه قبل ذلك فى شهر حرام ، فلم يستطع أن يرفع إليه سلاحاً . ويقول بعده :

وَمَا لَبْثُ القِتَالِ إِذَا الْتَقَيْنَا سِوَى لَفْتِ اليَمِينِ عَلَى الشِّمَالِ

أى : لا يلبث القتال بينى وبينك إلا بمقدار ما ترد يمين إلى شمال .

(٣) فى المطبوعة : « فى بيت الكميت » ، والصواب من المخطوطة .

(٤) مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ١١٦ ، والأغانى ٣ : ١٣٩ ، واللسان (عشر) ، والمخصص ١٧ : ١٢٥ ، والجواليق ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، والبطليوسى : ٤٦٧ ، والخزانة ١ : ٨٢ ، ٨٣ ، من قصيدة للكميت ، يمدح بها أبان بن الوليد بن عبد الملك ، وقبله :

رَجَوْكَ وَلَم تتكامَلْ سِنُوكَ عَشْرًا ، ولا نَبْتَ فِيكَ اتِّغَارَا

يريد : « عشراً ، عشراً » ، يقال : إنه لم يسمع غير ذلك .[١]

* * *

= وأما قوله : « فإن خفتم أن لا تعدلوا فواحدة » ، فإن نصب « واحدة » ، بمعنى : فإن خفتم أن لا تعدلوا = فيما يلزمكم من العدل فيما زاد على الواحدة من النساء عندكم بنكاح ،[٢] فيما أوجبه الله لهن عليكم = فانكحوا واحدة منهن .

ولو كانت القراءة جاءت فى ذلك بالرفع ، كان جائزاً ، بمعنى : فواحدة كافية ، أو : فواحدة مجزئة ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ ﴾[٣] [سورة البقرة : ٢٨٢] .

* * *

٤/١٦٠ وإن قال لنا قائل : قد علمت أن الحلال لكم من جميع النساء الحرائر ، نكاحُ أربع ، فكيفَ قيل : «فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع » ، وذلك فى العدد تسع ؟[٤]

قيل : إن تأويل ذلك : فانكحوا ما طاب لكم من النساء ، إما مثنى إن أمنتم الجور من أنفسكم فيما يجب لهما عليكم = وإما ثلاث ، إن لم تخافوا ذلك = وإما أربع ، إن أمنتم ذلك فيهن .

يدل على صحة ذلك قوله : « فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة » ، لأن المعنى :

لِأَدْنَى خَسَاً أَوْ زَكَاً مِنْ سِنِيكَ إلى أَرْبَعٍ ، فَبَقَوْكَ انْتِظَارَا

وقوله : « ولا نبت فيك اتغارا » أى : لم تخلف سناً بعد سن ، فتنبت أسنانك : اتغر الصبى : سقطت أسنانه وأخلف غيرها . وقوله : « خسا أو زكا » ، أى فرداً ، وزوجاً . قوله : « فبقوك » من قولهم : « بقيت فلاناً بقياً » انتظرته ورصدته . و « استرائه » : استبطأه . يقول : تبينوا فيك السؤدد لسنة أو سنتين من مولدك ، فرجوا أن تكون سيداً مطاعاً رفيع الذكر ، فلم تكد تبلغ العشر حتى جازت خصالك خصال السادة من الرجال . وأما قول أبى جعفر « يريد : عشراً عشراً » ، فكأنه يعنى كثرة الخصال التى فاق بها الرجال .

(١) انظر هذا الفصل كله فى معانى القرآن للفراء ١ : ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ١١٤ - ١١٦ .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « فيما يلزمكم من العدل ما زاد على الواحدة . . . » ، وهو لا يستقيم ، صوابه « فيما زاد » كما أثبتها .

(٣) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٢٥٥ .

(٤) انظر الناسخ والمنسوخ ، لأبى جعفر النحاس : ٩٢

فإن خفتم فى الثنتين فانكحوا واحدة . ثم قال : وإن خفتم أن لا تعدلوا أيضاً فى الواحدة ، فما ملكت أيمانكم .

* * *

فإن قال قائل : فإن أمر الله ونهيه على الإيجاب والإلزام حتى تقوم حجة بأن ذلك على التأديب والإرشاد والإعلام ، وقد قال تعالى ذكره : « فانكحوا ما طاب لكم من النساء » ، وذلك أمر ، فهل من دليل على أنه من الأمر الذى هو على غير وجه الإلزام والإيجاب ؟

قيل : نعم ، والدليل على ذلك ، قوله : « فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة » . فكان معلوماً بذلك أن قوله : « فانكحوا ما طاب لكم من النساء » ، وإن كان مخرجه مخرج الأمر ، فإنه بمعنى الدلالة على النهى عن نكاح ما خاف الناكح الجورَ فيه من عدد النساء ، لا بمعنى الأمر بالنكاح ، فإن المعنىّ به : وإن خفتم أن لا تقسطوا فى اليتامى ، فتحرجتم فيهن ، فكذلك فتحرّجوا فى النساء ، فلا تنكحوا إلا ما أمنتم الجورَ فيه منهن ، ما أحللته لكم من الواحدة إلى الأربع .

وقد بينا فى غير هذا الموضع أن العرب تُخرِج الكلام بلفظ الأمر ومعناها فيه النهى أو التهديد والوعيد ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ [سورة الكهف : ٢٩] ، وكما قال : ﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ [سورة النحل : ٥٥ / سورة الروم : ٣٤] ، فخرج ذلك مخرج الأمر ، والمقصود به التهديد والوعيدُ والزجر والنهى ، [1] فكذلك قوله : « فانكحوا ما طاب لكم من النساء » ، بمعنى النهى : فلا تنكحوا إلا ما طاب لكم من النساء .

* * *

وعلى النحو الذى قلنا فى معنى قوله : « أو ما ملكت أيمانكم » قال أهل التأويل .

---

(١) انظر ما سلف ٢ : ٢٩٣ ، ٢٩٤ .

* ذكر من قال ذلك :

٨٤٨٢ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم » ، يقول : فإن خفت أن لا تعدل فى واحدة ، فما ملكت يمينك .

٨٤٨٣ – حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « أو ما ملكت أيمانكم »، السرارى .

٨٤٨٤ – حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم» ، فإن خفت أن لا تعدل فى واحدة ، فما ملكت يمينك .

٨٤٨٥ – حدثنى يحيى بن أبى طالب قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا جويبر ، عن الضحاك ، قوله : « فإن خفتم ألا تعدلوا »، قال : فى المجامعة والحب .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ﴾ (٣)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك تعالى ذكره[1] : وإن خفتم أن لا تعدلوا فى مثنى أو ثلاث أو رباعَ فنكحتم واحدة ، أو خفتم أن لا تعدلوا فى الواحدة فتسررتم ملك أيمانكم، فهو « أدنى » يعنى : أقرب ، [2] = « ألا تعولوا»، يقول: أن لا تجوروا ولا تميلوا .

* * *

يقال منه: « عال الرجل فهو يعول عَوْلاً وعِيالة » ، إذا مال وجار. ومنه : « عَوْل الفرائض » ، لأن سهامها إذا زادت دخلها النقص .

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « يعنى بقوله تعالى ذكره » ، والسياق يقتضى ما أثبت .

(٢) انظر تفسير « أدنى » فيما سلف ٦ : ٧٨ .

وأما من الحاجة، فإنما يقال : « عال الرجل عَيْلة »، وذلك إذا احتاج ، كما قال الشاعر : (١)

وَمَا يَدْرِى الفَقِيرُ مَتَى غِنَاهُ وَمَا يَدْرِى الغَنِىُّ مَتَى يَعِيلُ (٢)

بمعنى : يفتقر.

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٨٤٨٦ ــ حدثنا حميد بن مسعدة قال، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا يونس ، عن الحسن : « ذلك أدنى ألا تعولوا » ، قال : العوْل الميل فى النساء .

٨٤٨٧ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنى حكام ، عن عنبسة ، عن محمد ابن عبد الرحمن، عن القاسم بن أبى بزة، عن مجاهد فى قوله : «ذلك أدنى ألا تعولوا »، يقول : لا تميلوا .

٨٤٨٨ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « ذلك أدنى ألا تعولوا » ، أن لا تميلوا .

٨٤٨٩ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

٨٤٩٠ ــ حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا أبو النعمان محمد بن الفضل

---

(١) هو أحيحة بن الجلاح الأوسى .

(٢) جمهرة أشعار العرب : ١٢٥ ، ومعانى القرآن للفراء ١ : ٢٥٥ ، الجمهرة لابن دريد ٢ : ١٩٣ ، وتاريخ ابن الأثير ١ : ٢٧٨ ، اللسان (عيل) ، وسيأتى فى التفسير ١٠ : ٧٥/٣٠ : ١٤٩ (بولاق) ، من قصيدته التى قالها فى حرب بين قومه من الأوس وبنى النجار من الخزرج ، قتل فيها أخوه ، وكانت عنده امرأته سلمى بنت عمرو بن زيد النجارية ، فحذرت قومها مجىء أحيحة وقومه من الأوس ، فضربها حتى كسر يدها وطلقها . وبعد البيت آخر قرين له :

وَمَا تَدْرِى ، إذَا أَجْمَعْتَ أَمْرًا ، بِأَىِّ الأَرْضِ يُدْرِكُكَ المَقِيلُ

وكان فى المخطوطة : « لما يدرى الفقير » ، وهو خطأ من الناسخ ، وكأن صوابها « فما يدرى » .

قال، حدثنا هشيم قال، أخبرنا داود بن أبي هند ، عن عكرمة : « ألا تعولوا » قال : أن لا تميلوا = ثم قال: أما سمعت إلى قول أبي طالب :

* بِمِيزانِ قِسْطٍ وَزْنُهُ غَيْرُ عَائِلِ *(١)

٨٤٩١ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا حجاج قال ، حدثنا حماد بن زيد ، عن الزبير ، عن حريث ، عن عكرمة في هذه الآية : « ألا تعولوا » ، قال : أن لا تميلوا = قال : وأنشد بيتًا من شعر زعم أن أبا طالب قاله :

بِمِيزَانِ قِسْطٍ لاَ يُخِسُّ شَعِيرَةً وَوَازِنِ صِدْقٍ وَزْنُهُ غَيْرُ عَائِلِ(١)

* * *

قال أبو جعفر ويروى هذا البيت على غير هذه الرواية :

بِمِيزَانِ صِدْقٍ لاَ يَغُلُّ شَعِيرَةً لَهُ شَاهِدٌ مِنْ نَفْسِهِ غَيْرُ عَائِلِ(١)

* * *

٨٤٩٢ ــ حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم ، عن مغيرة ، عن إبراهيم في قوله : « ألا تعولوا » ، قال : أن لا تميلوا .

---

(١) سيرة ابن هشام ١ : ٢٩٦ ، وغيرها كثير . من القصيدة التي زعموا أن أبا طالب قالها وواجه بها قريشاً في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال فيها إنه غير مسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تاركه لشيء أبداً حتى يهلك دونه . يقول قبل البيت :

جَزَى اللهُ عَنَّا عَبْدَ شَمْسٍ ونَوْفَلاً عُقُوبَةَ شَرٍّ عَاجِلاً غَيْرَ آجِلِ

ويروى البيت بهذه الرواية التي ذكرها أبو جعفر ، ويروى أيضاً : « لا يحص شعيرة » من حص الشعر إذا أذهبه ، و « شعيرة » في هذه الرواية تصغير « شعرة » ، وأما في سائر الروايات فهي « شعيرة » بفتح الشين ، وكسر العين ، وهي واحدة « الشعير » ، وهو الحب المعروف ، وهو أقل موازين الذهب والفضة ، وهو حبة من شعير متوسطة لم تقشر ، وقد قطع من طرفيها ما امتد ، ويسمونه أيضاً « حبة » ، وانظر ما سلف ٤ : ٥٨٢ ، تعليق : ٢ ، في تفسير « الحبة » ، وهذا معنى لم تقيده كتب اللغة ، فقيده هناك . وقوله: « لا تخس شعيرة »، أي لا تنقص مقدار شعيرة . وقوله : « تغل » من قولهم : « غل يغل غلولا » ، إذا خان أو سرق .

٨٤٩٣ – حدثني المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن مغيرة ، عن إبراهيم مثله .

٨٤٩٤ – حدثني المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم، عن أبي إسحق الكوفي قال : كتب عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى أهل الكوفة في شيء عاتبوه عليه فيه : « إنّي لست بميزان لا أعول » .

٨٤٩٥ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا عثّام بن علي قال ، حدثنا إسمعيل ابن أبي خالد ، عن أبي مالك في قوله : « أدنى ألا تعولوا » ، قال : لا تميلوا .(١)

٨٤٩٦ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ذلك أدنى ألا تعولوا » ، أدنى أن لا تميلوا .

٨٤٩٧ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « ألا تعولوا » ، قال : تميلوا .

٨٤٩٨ – حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « ذلك أدنى ألا تعولوا » ، يقول : أن لا تميلوا .

٨٤٩٩ – حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « ذلك أدنى ألا تعولوا » ، يقول : تميلوا .

٨٥٠٠ – حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنا معاوية ابن صالح، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « أدنى ألا تعولوا » ، يعني : أن لا تميلوا .

٨٥٠١ – حدثنا محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « ذلك أدنى ألا تعولوا » ، يقول : ذلك أدنى أن لا تميلوا .

---

(١) الأثر : ٨٤٩٥ – في المطبوعة : « عباد بن علي » ، وكان كاتب المخطوطة قد كتب « عباد » ثم جعل الدال ميما ، ولم ينقط الكلمة ، فاشتبه الأمر على الناشر ، والصواب « عثام » وهو « عثام بن علي العامري » شيخ أبي كريب ، وقد مضى مئات من المرات ، ومضت ترجمته في رقم : ٣٣٧ .

٨٥٠٢ ــ حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا حصين ، عن أبي مالك في قوله : « ذلك أدنى ألا تعولوا » ، قال : أن لا تجوروا .

٨٥٠٣ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون ، وعارم أبو النعمان قالا ، حدثنا هشيم، عن حصين ، عن أبي مالك مثله .

٨٥٠٤ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن يونس ، عن أبي إسحق ، عن مجاهد : « ذلك أدنى ألا تعولوا » ، قال : تميلوا .[١]

٨٥٠٥ ــ حدثنا يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : « ذلك أدنى ألا تعولوا » ، ذلك أقل لنفقتك ، الواحدة أقل من ثنتين = وثلاث وأربع ، وجاريتُك أهون نفقة من حُرة = « أن لا تعولوا » ، أهون عليك في العيال .[٢]

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ﴾

قال أبو جعفر : يعني بذلك تعالى ذكره : وأعطوا النساء مهورهن عطيّة واجبة ،[٣] وفريضة لازمة .

* * *

يقال منه : «نَحَل فلان فلاناً كذا فهو يَنْحَله نِحْلة ونُحْلاً »،[٤] كما :ــ

٨٥٠٦ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا

---

(١) الأثر : ٨٥٠٤ – في المخطوطة والمطبوعة « عن ابن إسحق ، عن مجاهد » ، وهو خطأ ظاهر ، والصواب « عن أبي إسحق » ، وهو أبو إسحق السبيعي ، وقد مضت روايته عن مجاهد في هذا التفسير مئات من المرات .

(٢) في المخطوطة : « أهون عليك في القتال » ، والصواب ما في المطبوعة .

(٣) في المخطوطة : « عليه واجبة » ، ووضع على « عليه » حرف « ط » ، دلالة على الخطأ. والصواب ما كان في المطبوعة .

(٤) « نحلة » (بكسر النون وسكون الحاء) مصدر مثل « حكمة » . و « نحلا » (بضم النون وسكون الحاء) مصدر أيضاً مثل « حكم » (بضم الحاء) .

سعيد ، عن قتادة قوله : « وآتوا النساء صدقاتهن نحلة » ، يقول : فريضة .

٨٥٠٧ – حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال : أخبرني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « وآتوا النساء صدقاتهن نحلة » ، يعني بـ « النحلة » ، المهر . ١٦٢/٤

٨٥٠٨ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قوله : « وآتوا النساء صدقاتهن نحلة » ، قال : فريضة مسماة .

٨٥٠٩ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، سمعت ابن زيد يقول في قوله : « وآتوا النساء صدقاتهن نحلة » ، قال : « النحلة » في كلام العرب ، الواجب = يقول : لا ينكحها إلاّ بشيء واجب لها ، صدقة يسميها لها واجبة ، وليس ينبغي لأحد أن ينكح امرأة ، بعد النبي صلى الله عليه وسلم إلا بصداق واجب ، ولا ينبغي أن يكون تسمية الصداق كذباً بغير حق .

* * *

وقال آخرون : بل عني بقوله : « وآتوا النساء صدقاتهن نحلة » ، أولياء النساء ، وذلك أنهم كانوا يأخذون صَدقاتهن .

* ذكر من قال ذلك :

٨٥١٠ – حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، حدثنا هشيم ، عن سيار ، عن أبي صالح قال : كان الرجل إذا زوج أيِّمه أخذ صداقها دونها ، [1] فنهاهم الله تبارك وتعالى عن ذلك ، ونزلت : « وآتوا النساء صدقاتهن نحلة » .

* * *

وقال آخرون : بل كان ذلك من أولياء النساء ، بأن يعطي الرجل أخته لرجل ، على أن يعطيه الآخر أخته ، على أن لا كثير مهر بينهما ، فنهوا عن ذلك . [2]

---

(١) في المطبوعة : « إذا زوج أيمة » بالتاء في آخره ، وهو خطأ . يقال : « امرأة أيم ، ورجل أيم : » . وهي من النساء التي لا زوج لها ، بكراً كانت أو ثيباً = ومن الرجال ، الذي لا امرأة له .

(٢) وذلك هو « الشغار » شغار المتناكحين بغير مهر ، إلا بضع وليته أو أيمه . وكان ذلك من نكاح الجاهلية ، فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه .

* ذكر من قال ذلك :

٨٥١١ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا المعتمر بن سليمان ، عن أبيه قال : زعم حضرمىٌّ أن أناساً كانوا يعطى هذا الرجل أخته، ويأخذ أخت الرجل، ولا يأخذون كثير مهر ، فقال الله تبارك وتعالى : « وآتوا النساء صدقاتهن نحلة » .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى التأويلات التى ذكرناها فى ذلك ، التأويل الذى قلناه. وذلك أن الله تبارك وتعالى ابتدأ ذكر هذه الآية بخطاب الناكحين النساءَ ، ونهاهم عن ظلمهنّ والجور عليهن ، وعرّفهم سبيلَ النجاة من ظلمهنّ . ولا دلالة فى الآية على أن الخطاب قد صُرِف عنهم إلى غيرهم . فإذْ كان ذلك كذلك ، فمعلوم أن الذين قيل لهم : « فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع » ، هم الذين قيل لهم : « وآتوا النساء صدقاتهن » = وأن معناه : وآتوا من نكحتم من النساء صدقاتهن نحلة ، لأنه قال فى أوّل [الآية] : [1]« فانكحوا ما طاب لكم من النساء » ، ولم يقل: « فأنكحوا » ، فيكون قوله: « وآتوا النساء صدقاتهن »، مصروفاً إلى أنه معنىّ به أولياء النساء دون أزواجهن .

وهذا أمرٌ من الله أزواجَ النساء المدخول بهن والمسمّى لهن الصداق، أن يؤتوهن صدُقاتهن، دون المطلقات قبل الدخول ممن لم يسمّ لها فى عقد النكاح صداق .

* * *

(١) فى المخطوطة ، أسقط ذكر « الآية » التى وضعتها بين القوسين ، وفى المطبوعة جعلها « فى الأول » ، والسياق يقتضى الزيادة كما أثبتها .

القول فى تأويل قوله ﴿ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴾ (٤)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : فإن وهب لكم، أيها الرجال، نساؤكم شيئاً من صدقاتهن ، طيبة بذلك أنفسهن ، فكلوه هنيئاً مريئاً ، كما : —

٨٥١٢ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا بشر بن المفضل قال ، حدثنا عمارة ، عن عكرمة : « فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً » ، قال : المهر .

٨٥١٣ — حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنى حَرَمىّ بن عمارة قال ، حدثنا شعبة ، عن عمارة ، عن عكرمة، [عن عمارة] فى قوله الله تبارك وتعالى : « فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً » ، قال : الصدقات .(١)

٨٥١٤ — حدثنى المثنى قال، حدثنى الحمانى قال ، حدثنا شريك ، عن سالم ، عن سعيد : « فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً »، قال : الأزواج .

٨٥١٥ — حدثنى المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن عبيدة قال ، قال لى إبراهيم : أكلتَ من الهنيء المريء ! قلت : ما ذاك ؟ قال : امرأتك أعطتك من صَداقها .

٨٥١٦ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن إبراهيم قال : دخل رجل على علقمة وهو يأكل من طعام بين يديه ، من شيء أعطته امرأته من صداقها أو غيره ، فقال له علقمة : ادْنُ فكل من الهنيء المريء .

---

(١) الأثر : ٨٥١٣ — « حرمى بن عمارة بن أبى حفصة العتكى » . أبو روح ، روى عن شعبة . قال أحمد : « صدوق، كانت فيه غفلة »، مترجم فى التهذيب . و « عمارة » الراوى عن عكرمة ، هو أبو « حرمى بن عمارة » هذا ، وهو « عمارة بن أبى حفصة العتكى » . ثقة . مترجم فى التهذيب .

أما قوله « عكرمة ، عن عمارة » فلم أعرف فيمن روى عنه عكرمة من يسمى « عمارة » وظنى أنه خطأ من الناسخ ، إما أن يكون كرر « عمارة » ، أو يكون صوابه « عن ابن عباس » ، فسها وكتب « عن عمارة » . ولذلك وضعتها بين قوسين .

٨٥١٧ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً » ، يقول : إذا كان غيرَ إضرار ولا خديعة ، فهو هنيء مريء ، كما قال الله جل ثناؤه . ٤/١٦٣

٨٥١٨ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : «فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً» ، قال : الصداق ، «فكلوه هنيئاً مريئاً» .

٨٥١٩ ــ حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، سمعت ابن زيد يقول في قوله : «فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا» بعد أن توجبوه لهن وتُحِلُّوه ، = «فكلوه هنيئاً مريئاً» .[1]

٨٥٢٠ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا المعتمر ، عن أبيه قال : زعم حضرميٌّ أن أناساً كانوا يتأثمون أن يُراجع أحدهم في شيء مما ساق إلى امرأته ،[2] فقال الله تبارك وتعالى : « فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً » .

٨٥٢١ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً » ، يقول : ما طابت به نفساً في غير كَرْه أو هوان ،[3] فقد أحلّ الله لك ذلك أن تأكله هنيئاً مريئاً .

* * *

وقال آخرون : بل عنى بهذا القول أولياء النساء ، فقيل لهم : إن طابت أنفس النساء اللواتي إليكم عصمة نكاحهن ، بصدقاتهن نفساً ، فكلوه هنيئاً مريئاً .

* ذكر من قال ذلك :

٨٥٢٢ ــ حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال، حدثنا سيار ، عن أبي صالح في قوله : « فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً » ، قال : كان الرجل

(١) في المطبوعة : « سمعت ابن زيد يقول في قوله : فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً » ، وهو كلام غير تام ، لم يذكر إلا نص الآية ، وأثبت ما في المخطوطة ، وإن كان سقط من الناسخ « فكلوه » ، فأثبتها .

(٢) في المطبوعة : « أن يرجع أحدهم » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٣) في المخطوطة : « في غير ذكره أو هوان » ، والصواب ما في المطبوعة .

إذا زوّج ابنته ، عمد إلى صداقها فأخذه ، قال : فنزلت هذه الآية فى الأولياء : « فإن طبن لكم عن شىء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً » .

* * *

قال أبو جعفر وأولى التأويلين فى ذلك بالصواب ، التأويلُ الذى قلنا = وأن الآية مخاطب بها الأزواج . لأن افتتاح الآية مبتدأ بذكرهم ، وقوله : « فإن طبن لكم عن شىء منه نفساً » فى سياقه .

* * *

وإن قال قائل : فكيف قيل : « فإن طبن لكم عن شىء منه نفساً » ، وقد علمت أنّ معنى الكلام : فإن طابت لكم أنفسهن بشىء ؟ وكيف وُحِّدت « النفس » ، والمعنى للجميع ؟ وذلك أنه تعالى ذكره قال : «وآتوا النساء صَدُقاتهن نحلة » .

قيل : أما نقل فعل النفوس إلى أصحاب النفوس ، فإن ذلك المستفيض فى كلام العرب . من كلامها المعروف : «ضِقت بهذا الأمر ذراعاً وذرعاً » = « وقررت بهذا الأمر عيناً » ،والمعنى ! ضاق به ذرعى ، وقرّت به عينى ، كما قال الشاعر : (١)

إذَا التَّيَّازُ ذُو العَضَلاَتِ قُلْنَا : « إلَيْكَ ،إلَيْكَ »! ضَاقَ بِهَا ذِرَاعَا (٢)

---

(١) هو القطامى .

(٢) ديوانه : ٤٤ ، معانى القرآن للفراء ١ : ٢٥٦ ،واللسان (تيز) ، ثم ج ٢٠ : ٣١٩ ، وقداستشهدت به فيما سلف ١ : ٤٤٦ ، تعليق : ٦ ، فانظره ،من قصيدته التى مجد فيها زفر بن الحارث ، وهذا البيت فى صفة ناقته التى أحسن القيام عليها حتى اشتدت وسمنت وامتلأت نشاطاً ، وقبله :

فَلَمَّا أن جَرَى سِمَنٌ عَلَيْهَا كَمَا بَطَّنْتَ بالفَدَنِ السِّيَاعَا
أَمَرْتُ بِهَا الرِّجَالَ لِيأْخُذُوهَا وَنَحْنُ نَظُنُّ أَنْ لَنْ تُسْتَطَاعَا

« السياع » الطين ، و « الفدن » القصر . وقلب الكلام ، وأصله : كما بطنت الفدن بالسياع ، فصار أملس . يصف سمنها حتى امتلأت واشتدت كأنها قصر مشيد . و « التياز » : الكثير اللحم الغليظ الشديد . وقوله : « إليك ، إليك » ، أى خذها . يقول له : خذها واضبطها ، ولكنه لم يقو عليها ، وضاق بها ذراعاً . وقد رد ابن برى تفسير « إليك إليك » بمعنى : خذها لتركبها وتروضها ، وقال : « هذا فيه إشكال ، لأن سيبويه وجميع البصريين ذهبوا إلى أن « إليك » بمعنى : تنح ، وأنها غير متعدية إلى مفعول ، وعلى ما فسروه فى البيت ، يقتضى أنها متعدية ، لأنهم جعلوها بمعنى : خذها . ورواه أبو عمرو الشيبانى :

فنقل صفة « الذراع » إلى « رب الذراع » ، ثم أخرج « الذراع » مفسِّرة لموقع الفعل .

وكذلك وحد « النفس » فى قوله : « فإن طبن لكم عن شىء منه نفساً » ، إذ كانت « النفس » مفسِّرة لموقع الخبر .[1]

* * *

وأما توحيد « النفس » من النفوس ، لأنه إنما أراد « الهوى » ، و « الهوى » يكون جماعة ، كما قال الشاعر :[2]

بِهَا جِيَفُ الحَسْرَى، فَأَمَّا عِظَامُهَا فَبِيضٌ ، وأَمَّا جِلْدُهَا فَصَلِيبُ[3]

وكما قال الآخر :[4]

* فِى حَلْقِكُمْ عَظْمٌ وَقَدْ شَجِينَا *[5]

* * *

« لديك لديك » ، عوضاً من « إليك إليك » . قال : وهذا أشبه بكلام العرب وقول النحويين ، لأن « لديك » بمعنى « عندك » و « عندك » فى الإغراء تكون متعدية » .

وعندى أن شرح الشراح فى « إليك » صواب جيد ، وقد استدرك ابن برى اجتهاده ، ولم يصب فيما استدرك .

(١) « التفسير ، والمفسر » : التمييز والمميز ، اصطلاح الكوفيين ، انظر ما سلف فى فهرس المصطلحات . وانظر مقالة الفراء فى معانى القرآن ١ : ٢٥٦ .

(٢) هو علقمة بن عبدة (علقمة الفحل) .

(٣) ديوانه : ٢٧ ، وشرح المفضليات : ٧٧٧ ، وسيبويه ١ : ١٠٧ وسيأتى فى التفسير ١٧ : ١٠ (بولاق) ، من قصيدته فى الحارث بن جبلة بن أبى شمر الغسانى ، حين أسر أخاه شأساً ، فرحل إليه علقمة يطلب فكه . وقوله : « بها جيف الحسرى » ، الضمير عائد إلى « العلوب » فى البيت السابق ، وهى آثار الطريق فى متان الأرض ، و « الحسرى » المعيية ، يتركها أصحابها فتموت ، و « الصليب » : الودك الذى يسيل من جلودها إذا مضى على موتها زمن ، وهى تحت الشمس ووقدتها . يقول : ماتت وتقادم بها العهد ، فابيضت عظامها ، وتفانى جلدها فلم يبق منه على أرض الطريق سوى آثار الودك الذى سال من جلودها . والسياق : وأما جلدها ، فلا جلد ، إنما هو الصليب وحده .

والشاهد فى البيت « جلدها » وقد أراد « جلودها » .

(٤) هو المسيب بن زيد مناة الغنوى .

(٥) سيبويه ١ : ١٠٧ ، وشرح المفضليات : ٧٧٨ ، واللسان (شجا) ، وقبله :

* لا تُنْكِرُوا القَتْلَ وَقَدْ سُبِينَا *

وقال بعض نحويي الكوفة: جائز في « النفس » في هذا الموضع الجمع والتوحيد، «فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً »، و «أنفساً»، و «ضقت به ذراعاً » و « ذَرْعاً » و « أذْرُعاً » ، لأنه منسوب إليك وإلى من تخبر عنه، فاكتفى بالواحد عن الجمع لذلك ، ولم يذهب الوهم إلى أنه ليس بمعنى جمع ، لأن قبله جمعاً .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندنا ، أن « النفس » وقع موقع الأسماء التي تأتي بلفظ الواحد، مؤدِّيةً معناه إذا ذكر بلفظ الواحد، وأنه بمعنى الجمع عن الجميع .

* * *

وأما قوله : «هنيئاً »، فإنه مأخوذ من : «هنأت البعير بالقَطِران»، إذا جَرِب فعُولج به ، كما قال الشاعر : (١)

مُتَبَذِّلاً تَبْدُو مَحَاسِنُهُ يَضَعُ الهِنَاءَ مَوَاضِعَ النُّقْبِ (٢) ٤/١٦٤

* * *

يذكر قوماً سبوا من قومه ، فجاء قومه فقتلوا منهم ، فقال لهم : لا تنكروا قتلنا لكم ، وقد وقع علينا السباء ، فإن نكن قتلنا منكم حتى صار القتل في حلوقكم كالعظم اعترض في مجراها ، ففي حلوقنا نحن أيضاً شجا قد اعترض ، هو سباؤكم من سبيتم منا . يقول : هذه بهذه .

والشاهد قوله : « في حلقكم » ، وقد أراد « حلوقكم » .

(١) هو دريد بن الصمة .

(٢) الشعر والشعراء ٣٠٢ ، والأغاني ١٠ : ٢٢ ، واللسان (نقب) ، وغيرها ، من أبياته التي قالها حين مر بالخنساء بنت عمرو بن الشريد ، وهي تهنأ بعيراً لها ، وقد تبذلت حتى فرغت منه ، ثم نضت عنها ثيابها فاغتسلت ، ودريد يراها وهي لا تشعر به ، فأعجبته ، فانصرف إلى رحله يقول :

حَيُّوا تُمَاضِرَ وَارْبَعُوا صَحْبِي وَقِفُوا ، فَإِنَّ وُقُوفَكُمْ حَسْبِي
أَخُنَاسَ ، قَدْ هَامَ الفُؤَادُ بِكُمْ وأصابَهُ تَبْلٌ مِنَ الحُبِّ
مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلاَ سَمِعْتُ بِهِ كَاليَوْمَ طَالِبَ أَيْنُقٍ جُرْبِ
مُتَبَذِّلاً ... ...
مُتَحَسِّراً نَضَحَ الهِنَاءَ بِهِ نَضْحَ العَبِيرِ بِرَيْطَةِ العَصْبِ

فكأنّ معنى قوله : « فكلوه هنيئاً مريئاً » ، فكلوه دواء شافياً .

* * *

يقال منه : « هنأنى الطعام ومرأنى » ، أى صار لى دواء وعلاجاً شافياً ، « وهنِئنى ومرِئنى » بالكسر ، وهى قليلة . والذين يقولون هذا القول ، يقولون : «يهنأنى ويمرأنى» ، والذين يقولون : « هنَأنى » يقولون : « يَهْنِينى ويَمْرِينى ». فإذا أفردوا قالوا : « قد أمرأنى هذا الطعام إمراء» . ويقال : «هنَأت القوم »إذا علتهم ، سمع من العرب من يقول : « إنما سميت هانئاً لتهنأ » ، بمعنى : لتعول وتكفى .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَا تُؤْتُوا ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ ﴾ (١)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى « السفهاء » الذين نهى الله جل ثناؤه عباده أن يؤتوهم أموالهم . (٢)

فقال بعضهم : هم النساء والصبيان .

* ذكر من قال ذلك :

٨٥٢٣ ــ حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ،

فَسَلِيهِمُ عَنِّى خُنَاسَ ، إِذَا عَضَّ الجَمِيعَ الخَطْبُ : مَا خَطْبِى؟

ثم خطبها إلى أبيها فردته ، فهجاها ، وزعم أنها ردته لأنه شيخ كبير ، فقيل للخنساء : ألا تجيبينه ؟ فقالت : لا أجمع عليه أن أرده وأهجوه . و « النقب » : (بضم النون وسكون القاف) و « النقب » (بضم ففتح) جمع نقبة : أول الجرب حين يبدو .

(١) كان فى المطبوعة والمخطوطة سياق الآية إلى « قياماً » . ولكن تفسير أبى جعفر شمل بقية الآية « وارزقوهم فيها واكسوهم » كما سيأتى فى ص : ٥٧١ ، فأتممتها .

(٢) انظر تفسير « السفه » و « السفهاء » فيما سلف ١/٢٩٣ – ٣/٢٩٥ : ٩٠ ، ٦/١٢٩ – ٥٧ – ٦٠

حدثنا إسرائيل ، عن عبد الكريم ، عن سعيد بن جبير قال : اليتامى والنساء .

٨٥٢٤ ــ حدثنا المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، حدثنا هشيم ، عن يونس ، عن الحسن فى قوله : « ولا تؤتوا السفهاء أموالكم » ، قال : لا تعطوا الصغار والنساء .

٨٥٢٥ ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا يزيد بن زريع ، عن يونس ، عن الحسن قال : المرأة والصبىّ .

٨٥٢٦ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن شريك ، عن أبى حمزة ، عن الحسن قال : النساء والصغار ، والنساء أسفه السفهاء .

٨٥٢٧ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، حدثنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن الحسن فى قوله : « ولا تؤتوا السفهاء أموالكم » ، قال : « السفهاء » ابنك السفيه ، وامرأتك السفيهة . وقد ذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اتقوا الله فى الضعيفين ، اليتيم والمرأة » .

٨٥٢٨ ــ حدثنا المثنى قال ، حدثنا الحمانى قال ، حدثنا حميد ، عن عبدالرحمن الرؤاسى ، عن السدى= قال : يردّه إلى عبد الله = قال : النساء والصبيان .

٨٥٢٩ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ولا تؤتوا السفهاء أموالكم » ، أما « السفهاء » ، فالولد والمرأة .

٨٥٣٠ ــ حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، أخبرنا عبيد بن سليمان ، عن الضحاك قوله : « ولا تؤتوا السفهاء أموالكم » ، يعنى بذلك : ولد الرجل وامرأته ، وهى أسفه السفهاء .

٨٥٣١ ــ حدثنى يحيى بن أبى طالب قال ، حدثنا يزيد قال ، أخبرنا جويبر ، عن الضحاك فى قوله : « ولا تؤتوا السفهاء أموالكم » ، قال : « السفهاء » الولد ،

والنساء أسفه السفهاء ، فيكونوا عليكم أرباباً .

٨٥٣٢ – حدثنا أحمد بن حازم الغفارى قال، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان ، عن سلمة بن نبيط ، عن الضحاك ، قال : أولادكم ونساؤكم .

٨٥٣٣ – حدثنى المثنى قال، حدثنا الحمانى قال ، حدثنا أبى ، عن سلمة ، عن الضحاك قال : النساء والصبيان .

٨٥٣٤ – حدثنا أحمد بن حازم قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان ، عن حميد الأعرج ، عن مجاهد : « ولا تؤتوا السفهاء أموالكم » ، قال : النساء والولدان .

٨٥٣٥ – حدثنا أحمد قال، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا ابن أبى غَنِيّة، عن الحكم : « ولا تؤتوا السفهاء أموالكم » ، قال : النساء والوالدان .(١)

٨٥٣٦ – حدثنا بشر بن معاذ : قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياماً » ، أمر الله بهذا المال أن يخزن فتُحسن خِزانته ، ولا يملكه المرأة السفيهة والغلامُ السفيه .

٨٥٣٧ – حدثنى المثنى قال، حدثنا الحمانى قال ، حدثنا ابن المبارك ، عن إسمعيل ، عن أبى مالك قال : النساء والصبيان .

٨٥٣٨ – حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « ولا تؤتوا السفهاء أموالكم »، قال: امرأتك

---

(١) الأثر : ٨٥٣٥ – « أبو نعيم » ، هو « الفضل بن دكين » . مضت ترجمته برقم : ٢٥٥٤ ، ٣٠٣٥ . و « ابن أبى غنية » (بفتح الغين وكسر النون وياء مشددة مفتوحة) هو : «عبدالملك بن حميد بن أبى غنية ، الخزاعى » ، روى عن أبيه ، وأبى إسحق السبيعى ، وأبى إسحق الشيبانى ، والحكم بن عتيبة . وروى عنه الثورى ، وهو من أقرانه ، ووكيع ، ويحيى بن أبى زائدة ، وعمارة بن بشر ، وأبو نعيم وآخرون. وهو ثقة . وكان فى المطبوعة : « ابن أبى عنبسة »، أما فى المخطوطة ، فإن الناسخ لم يحسن كتابة ما كتب فصارت كأنها « ابن أبى عنية » ، والصواب ما أثبت .

و « الحكم » ، هو « الحكم بن عتيبة الكندى » ، مضى مراراً، فى رقم : ٣٢٩٧ .

وبنيك = وقال : « السفهاء » ، الولدان ، والنساء أسفه السفهاء .

٤/١٦٥

* * *

وقال آخرون : بل « السفهاء » ، الصبيان خاصة .

* ذكر من قال ذلك :

٨٥٣٩ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن شريك ، عن سالم ، عن سعيد بن جبير فى قوله : « ولا تؤتوا السفهاء أموالكم » ، قال : هم اليتامى .

٨٥٤٠ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنى أبى ، عن شريك ، عن سالم ، عن سعيد قال : « السفهاء » ، اليتامى .

٨٥٤١ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا يونس ، عن الحسن فى قوله : « ولا تؤتوا السفهاء أموالكم » ، يقول : لا تَنْحَلوا الصغار .

* * *

وقال آخرون : بل عنى بذلك : السفهاء من ولد الرجل .

* ذكر من قال ذلك :

٨٥٤٢ ــ حدثنا سعيد بن يحيى الأموى قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن إسمعيل ابن أبى خالد ، عن أبى مالك قوله : « ولا تؤتوا السفهاء أموالكم » ، قال : لا تعط ولدك السفيه مالك فيفسده ، الذى هو قوامك بعد الله تعالى .

٨٥٤٣ ــ حدثنا محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « ولا تؤتوا السفهاء أموالكم » ، يقول : لا تسلط السفيه من ولدك = فكان ابن عباس يقول : نزل ذلك فى السفهاء ، وليس اليتامى من ذلك فى شىء .[1]

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « وليسوا اليتامى » ، وهى لغة رديئة ، أخشى أن يكون ذلك من سهو الناسخ .

٨٥٤٤ ــ حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن فراس ، عن الشعبي ، عن أبي بردة ، عن أبي موسى الأشعري أنه قال : ثلاثة يدعون الله فلا يستجيب لهم : رجل كانت له امرأة سيئة الخلق فلم يطلِّقْها ، ورجل أعطى ماله سفيهاً وقد قال الله : « ولا تؤتوا السفهاء أموالكم » ، ورجل كان له على رجل دين فلم يُشهد عليه .(١)

٨٥٤٥ ــ حدثنا يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، سمعت ابن زيد: « ولا تؤتوا السفهاء أموالكم » الآية ، قال: لا تعط السفيه من ولدك رأساً ولا حائطاً، ولا شيئاً هو لك قيماً من مالك .

* * *

وقال آخرون : بل « السفهاء » في هذا الموضع ، النساء خاصة دون غيره .

* ذكر من قال ذلك :

٨٥٤٦ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا المعتمر بن سليمان ، عن أبيه ، قال : زعم حضرميٌّ أن رجلا عمد فدفع ماله إلى امرأته ، فوضعته في غير الحق ، فقال الله تبارك وتعالى : « ولا تؤتوا السفهاء أموالكم » .

٨٥٤٧ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن حميد ، عن مجاهد : « ولا تؤتوا السفهاء أموالكم » ، قال : النساء .

٨٥٤٨ ــ حدثني يونس بن عبد الأعلى قال، أخبرنا ابن وهب قال ، حدثنا سفيان ، عن الثوري ، عن حميد ، عن قيس ، عن مجاهد في قوله : « ولا تؤتوا السفهاء أموالكم » ، قال : هنّ النساء .

---

(١) الأثر : ٨٥٤٤ ــ أخرجه الحاكم في المستدرك ٢ : ٢٠٣ من طريق أبي المثنى معاذ بن معاذ العنبري . عن أبيه ، عن شعبة ، مرفوعاً ، وقال : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، لتوقيف أصحاب شعبة هذا الحديث على أبي موسى ، وإنما أجمعوا على سند حديث شعبة بهذا الإسناد : « ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين» وقد اتفقا جميعاً على إخراجه » وقال الذهبي : « ولم يخرجاه ، لأن الجمهور رووه عن شعبة موقوفاً ، ورفعه معاذ بن معاذ عنه » .

٨٥٤٩ ــ حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله تبارك وتعالى : « ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً » ، قال : نهى الرجال أن يعطوا النساء أموالهم ، وهنّ سفهاء مَنْ كُنَّ ، أزواجاً أو أمهاتٍ أو بنات .

٨٥٥٠ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

٨٥٥١ ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا هشام ، عن الحسن قال : المرأة .

٨٥٥٢ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا هشيم قال أخبرنا جويبر ، عن الضحاك قال : النساء مِنْ أسفه السفهاء .

٨٥٥٣ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن أبي عوانة ، عن عاصم ، عن مورّق قال : مرت امرأة بعبد الله بن عمر لها شارَة وهيْئة ، فقال لها ابن عمر : « ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً » .

* * *

وقال أبو جعفر : والصواب من القول في تأويل ذلك عندنا ، أن الله جل ثناؤه عم بقوله : « ولا تؤتوا السفهاء أموالكم » ، فلم يخصص سفيهاً دون سفيه. فغير جائز لأحد أن يؤتي سفيهاً ماله ، صبياً صغيراً كان أو رجلا كبيراً ، ذكراً كان أو أنثى .

و«السفيه » الذي لا يجوز لوليه أن يؤتِّيه ماله ، هو المستحقُّ الحجرَ بتضييعه ٤/١٦٦
مالَه وفسادِه وإفسادِه وسوء تدبيره ذلك .

وإنما قلنا ما قلنا ، من أن المعنيَّ بقوله : «ولا تؤتوا السفهاء» هو من وصفنا دون غيره ، لأن الله جل ثناؤه قال في الآية التي تتلوها : « وابْتَلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشداً فادفعوا إليهم أموالهم » ، فأمر أولياء اليتامى بدفع أموالهم إليهم إذا

بلغوا النكاح وأونس منهم الرشد ، وقد يدخل فى «اليتامى» الذكور والإناث ، فلم يخصص بالأمر بدفع مالَهُم من الأموال ، الذكورَ دون الإناث ، ولا الإناث دون الذكور .

وإذْ كان ذلك كذلك ، فمعلومٌ أن الذين أمر أولياؤهم بدفعهم أموالهم ، إليهم ، وأجيز للمسلمين مبايعتهم ومعاملتهم ، غير الذين أمر أوليائهم بمنعهم أموالهم ، وحُظِر على المسلمين مداينتهم ومعاملتهم .

فإذْ كان ذلك كذلك ، فبيِّنٌ أن « السفهاء » الذين نهى الله المؤمنين أن يؤتوهم أموالهم ، هم المستحقون الحجرَ والمستوجبون أن يُولى عليهم أموالهم ، وهم من وصفنا صفتهم قبل ، وأن من عدا ذلك فغير سفيه ، لأن الحجر لا يستحقه من قد بلغ وأونس رشده .

* * *

وأما قول من قال : « عنى بالسفهاء النساء خاصة » ، فإنه جعل اللغة على غير وجهها . وذلك أن العرب لا تكاد تجمع « فعيلا » على « فُعَلاء » إلا فى جمع الذكور ، أو الذكور والإناث . وأما إذا أرادوا جمع الإناث خاصة لا ذكران معهم ، جمعوه على : « فعائل » و « فعيلات » ، مثل : « غريبة » ، تجمع « غرائب » و « غريبات » ، فأما « الغُرَباء » ، فجمع « غريب » .(١)

* * *

واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : « أموالكم التى جعل الله لكم قياماً وارْزُقوهم فيها واكسوهم » ،

فقال بعضهم : عنى بذلك : لا تؤتوا السفهاء من النساء والصبيان = على

(١) هذه الحجة من حسن النظر فى العربية ومعانى أبنيتها . والذى استنكره أبو جعفر من جعل اللغة على غير وجهها ، وتحميل العربية مالا سبيل إليه فى بنائها وتركيبها ، وتأويل كتاب الله خاصة بالانتزاع الشديد والجرأة على اللغة ، كأنه قد أصبح فى زماننا هذا ، هو القاعدة التى يركب فسادها كل مبتدع فى الدين برأيه ، وكل متورك فى طلب الصوت فى الناس بما يقول فى دين ربه الذى ائتمن عليه من أنزل إليهم كتابه ، ليعلمهم ويهديهم ، فخالفوا طريق العلم ، وجاروا عن سنن الهداية .

ما ذكرنا من اختلاف من حكينا قوله قبل = أيها الرشداء ، أموالكم التى تملكونها ، فتسلِّطوهم عليها فيفسدوها ويضيعوها ، ولكن ارزقوهم أنتم منها إن كانوا ممن تلزمكم نفقته ، واكسوهم ، وقولوا لهم قولا معروفاً .

وقد ذكرنا الرواية عن جماعة ممن قال ذلك ، منهم : أبو موسى الأشعرى ، وابن عباس ، والحسن ، ومجاهد ، وقتادة ، وحضرمى ، وسنذكر قول الآخرين الذين لم يذكر قولهم فيما مضى قبل .

٨٥٥٤ – حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياماً وارزقوهم فيها » ، يقول : لا تعط امرأتك وولدك مالك ، فيكونوا هم الذين يقومون عليك ، وأطعمهم من مالك واكسُهم .

٨٥٥٥ – حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياماً وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفاً » ، يقول : لا تسلط السفيه من ولدك على مالك ، وأمرَه أن يرزقه منه ويكسوه .

٨٥٥٦ – حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « ولا تؤتوا السفهاء أموالكم » ، قال : لا تعط السفيه من مالك شيئاً هو لك .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : « ولا تؤتوا السفهاء أموالهم » ، ولكنه أضيف إلى الولاة ، لأنهم قُوَّامها ومدبِّروها .

* * *

* ذكر من قال ذلك :

٨٥٥٧ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا سويد بن نصر قال ، حدثنا ابن المبارك ، عن شريك ، عن سالم ، عن سعيد بن جبير فى قوله : « ولا تؤتوا السفهاء أموالكم » ،

[هو مال اليتيم يكون عندك، يقول: لا تؤته إياه، وأنفقه عليه حتى يبلغ . وإنّما أضاف إلى الأولياء فقال : « أموالكم » ، لأنهم قوّامها ومدبروها] . (١)

* * *

قال أبو جعفر : وقد يدخل فى قوله : « ولا تؤتوا السفهاء أموالكم »، أموالُ المنهيِّين عن أن يؤتوهم ذلك ، وأموال « السفهاء ». لأن قوله: « أموالكم » غير مخصوص منها بعض الأموال دون بعض . ولا تمنع العرب أن تخاطب قوماً خِطاباً، فيخرج الكلام بعضه خبر عنهم ، وبعضه عن غُيَّب ، وذلك نحو أن يقولوا : « أكلتم يا فلان أموالكم بالباطل » ، فيخاطب الواحد خطاب الجمع ، بمعنى : أنك وأصحابك أو وقومك أكلتم أموالكم . فكذلك قوله : « ولا تؤتوا السفهاء »، معناه: لا تؤتوا، أيها الناس، سفهاءكم أموالكم التى بعضها لكم وبعضها لهم ، فيضيعوها. ٤/١٦٧

وإذ كان ذلك كذلك ، وكان الله تعالى ذكره قد عم بالنهى عن إيتاء السفهاء الأموال كلَّها، ولم يخصص منها شيئاً دون شىء، كان بيِّناً بذلك أن معنى قوله : « التى جعل الله لكم قياماً » ، إنما هو التى جعل الله لكم ولهم قياماً ، ولكن السفهاء دخل ذكرهم فى ذكر المخاطبين بقوله : « لكم » .

* * *

وأما قوله : « التى جعل الله لكم قياماً »، فإن « قياماً »و « قِيَمًا » و « قِوَاماً » فى

---

(١) الأثر : ٨٥٥٧ – هذا الذى بين القوسين زيادة ليست فى المطبوعة ولا المخطوطة ، زدتها من تفسير البغوى (بهامش ابن كثير) ٢ : ٣٤٩ . وهى أشبه بنص الطبرى فى ترجمة هذا القول . وقد نسب البغوى هذا القول الذى نقلته ، ورجحت أنها سقطت من ناسخ تفسير الطبرى = إلى سعيد بن جبير وعكرمة . والظاهر أن السيوطى أيضاً وقف على نسخة من تفسير الطبرى فيها هذا السقط ، فأغفل مقالة سعيد بن جبير التى نقلها البغوى ، ونقل عن ابن المنذر وابن أبى حاتم عن سعيد بن جبير ما نصه :

« عن سعيد بن جبير فى قوله : ﴿ وَلاَ تؤتوا السفهاء ﴾ ، قال : اليتامى — ﴿ أموالكم ﴾ ، قال : أموالهم ، بمنزلة قوله : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾

وبين أن نص البغوى ، أقرب إلى ما ذكر أبو جعفر ، من نص السيوطى فى الدر المنثور ٢ : ١٢٠ فلذلك أثبته . وأرجو أن لا يكون سقط من كلام أبى جعفر الآتى شىء .

معنى واحد . وإنما « القيام » أصله « القوام » ، غير أن « القاف » التى قبل « الواو » لما كانت مكسورة ، جعلت « الواو » « ياء » لكسرة ما قبلها ، كما يقال : « صُمْت صياماً ، « وصُلْت صِيالا » ،[1] ويقال منه : « فلان قوام أهل بيته » و« قيام أهل بيته » .

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأ بعضهم : ﴿ الَّتِي جَعَلَ اللهُ لَكُم قِيَماً ﴾ بكسر « القاف » وفتح « الياء » بغير « ألف » .

* * *

وقرأه آخرون : ﴿ قِيَاماً ﴾ بألف

* * *

قال محمد :[2] والقراءة التى نختارها : ﴿ قِيَاماً ﴾ بالألف ، لأنها القراءة المعروفة فى قراءة أمصار الإسلام ، وإن كانت الأخرى غير خطأ ولا فاسد . وإنما اخترنا ما اخترنا من ذلك ، لأن القرآآت إذا اختلفت فى الألفاظ واتفقت فى المعانى ، فأعجبها إلينا ما كان أظهر وأشهر فى قَرَأة أمصار الإسلام .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى تأويل قوله : « قياماً » قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٨٥٥٨ ــ حدثنا سعيد بن يحيى الأموى قال ، حدثنا ابن المبارك ، عن إسمعيل ابن أبى خالد ، عن أبى مالك : « أموالكم التى جعل الله لكم قياماً » ، التى هى قوامك بعد الله .[3]

٨٥٥٩ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « أموالكم التى جعل الله لكم قياماً » ، فإن المال هو

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « حات حيالا » بالحاء ، وكأن الصواب ما أثبت .

(٢) هذه هى المرة الثانية التى كتب فيها « قال محمد » ــ يعنى محمد بن جرير الطبرى أبا جعفر ــ مكان : « قال أبو جعفر » ، وانظر ٥١٩ تعليق : ١ ، فيما سلف قريباً .

(٣) الأثر : ٨٥٥٨ ــ هو مختصر الأثر السالف رقم : ٨٥٤٢ .

قيام الناس ، قِوَام معايشهم . يقول : كن أنت قيِّم أهلك ، فلا تعط امرأتك [وولدك] مالك ، فيكونوا هم الذين يقومون عليك .(١)

٨٥٦٠ – حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً » ، يقول الله سبحانه : لا تعمد إلى مالك وما خوَّلك الله وجعله لك معيشة ، فتعطيه امرأتك أو بَنيك ، ثم تنظر إلى ما في أيديهم . ولكن أمسك مالك وأصلحه ، وكن أنتَ الذي تنفق عليهم في كسوتهم ورزقهم ومؤونتهم . قال : وقوله « قياماً » ، بمعنى : قوامكم في معايشكم .

٨٥٦١ – حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن الحسن قوله : « قياماً » ، قال : قيام عيشك .

٨٥٦٢ – حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا بكر بن شرود ، عن مجاهد : أنه قرأ : « التي جعل الله لكم قياماً » ، بالألف ، يقول : قيام عيشك .(٢)

٨٥٦٣ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله :

---

(١) الأثر : ٨٥٥٩ – هو مختصر الأثر السالف رقم : ٨٥٥٤ ، والزيادة بين القوسين منه وبغيرها لا تستقيم الضمائر . وفي المخطوطة والمطبوعة : « كنت أنت » والصواب « كن أنت » كما أثبتها .

(٢) الأثر : ٨٥٦٢ – « إسحق » في هذا الأثر ، هو « إسحق بن الضيف » ، ويقال : « إسحق بن إبراهيم بن الضيف ، الباهلي » ، ثقة . مترجم في التهذيب . وأما « بكر بن شرود » فقد ترجم له البخاري في الكبير ٢/١/٩٠ ، وقال : « صنعاني ، قال ابن معين : رأيته ، ليس بثقة » . أما ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ١/١/٣٣٨ ، فقد ترجم له باسم : « بكر بن عبد الله بن شروس = ويقال : ابن شرود ، الصنعاني » ، قال : « روى عن معمر . روى عنه إسحق بن إبراهيم بن الضيف . سمعت أبي يقول : هو ضعيف الحديث » . أما الحافظ ابن حجر ، فقد ترجم له في لسان الميزان ٢ : ٥٢ – ٥٤ ، وروى عن ابن معين أنه قال : « كذاب ، ليس بشيء » ، واستوفى الكلام فيه . وأما « مجاهد » فهو « مجاهد ابن جبر التابعي الإمام المشهور . وكان في المطبوعة والمخطوطة : « عن ابن مجاهد » ، وزيادة « ابن » خطأ لاشك فيه . كأن الناسخ ظنه « ابن مجاهد » القارىء ، شيخ الصنعة ، أول من سبع القراءات السبعة ، وهو متأخر الميلاد . ولد سنة ٢٤٥ ، وهو « أبو بكر بن مجاهد » = « أحمد بن موسى بن العباس ابن مجاهد التميمي » .

« أموالكم التى جعل الله لكم قياماً »، قال : لاتعط السفيه من ولدك شيئاً، هو لك قيِّم من مالك . (١)

* * *

وأما قوله : « وارزقوهم فيها واكسوهم » ، فإن أهل التأويل اختلفوا فى تأويله .

فأما الذين قالوا : إنما عنى الله جل ثناؤه بقوله : « ولا تؤتوا السفهاء أموالكم » ، [أموالَ] أولياء السفهاء ، لا أموال السفهاء (٢)= فإنهم قالوا : « معنى ذلك : وارزقوا، أيها الناس، سفهاءكم من نساءكم وأولادكم، من أموالكم طعامهم، وما لابد لهم منه من مُؤَنهم وكسوتهم » .

وقد ذكرنا بعض قائلى ذلك فيما مضى ، وسنذكر من لم يُذكر من قائليه .

٨٥٦٤ – حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قال : أمروا أن يرزقوا سفهاءهم – من أزواجهم وأمهاتهم وبناتهم – من أموالهم .

٨٥٦٥ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

٨٥٦٦ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج عن ابن جريج قال، قال ابن عباس قوله : « وارزقوهم »، قال ، يقول : أنفقوا عليهم . ٤/١٦٨

٨٥٦٧ – حدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وارزقوهم فيها واكسوهم » ، يقول : أطعمهم من مالك واكسهم .

* * *

وأما الذين قالوا : « إنما عنى بقوله : « ولا تؤتوا السفهاء أموالكم » ، أموالَ السفهاء أن لا يؤتيهموها أولياؤهم » ، فإنهم قالوا : « معنى قوله : « وارزقوهم فيها

---

(١) الأثر : ٨٥٦٣ – انظر الأثر السالف رقم : ٨٥٤٥ ، اختلف لفظاهما مع اتفاق إسنادهما

(٢) هذه الزيادة بين القوسين ، استظهرتها من السياق ، وأثبتها للبيان . وكأن ذلك هو الصواب .

واكسوهم» ، وارزقوا، أيها الولاة ولاةَ أموال السفهاء، سفهاءكم من أموالهم، طعامهم وما لا بد لهم من مؤنهم وكسوتهم . وقد مضى ذكر ذلك. (١)

* * *

قال أبو جعفر : وأما الذى نراه صواباً فى قوله : « ولا تؤتوا السفهاء أموالكم » من التأويل ، فقد ذكرناه ، ودللنا على صحة ما قلنا فى ذلك بما أغنى عن إعادته .

* * *

فتأويل قوله : « وارزقوهم فيها واكسوهم » ، على التأويل الذى قلنا فى قوله : « ولا تؤتوا السفهاء أموالكم » = وأنفقوا على سفهائكم من أولادكم ونسائكم الذين تجب عليكم نفقتهم من طعامهم وكسوتهم فى أموالكم ، ولا تسلِّطوهم على أموالكم فيهلكوها = وعلى سفهائكم منهم ، ممن لا تجب عليكم نفقته ، ومن غيرهم الذين تَلُون أنتم أمورهم ، من أموالهم فيما لا بد لهم من مؤنهم فى طعامهم وشرابهم وكسوتهم . (٢) لأن ذلك هو الواجب من الحكم فى قول جميع الحجة ، لا خلاف بينهم فى ذلك ، مع دلالة ظاهر التنزيل على ما قلنا فى ذلك .

* * *

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه ﴿ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ (٥)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك :

فقال بعضهم : معنى ذلك : عِدْهم عِدَةً جميلة من البرِّ والصلة .

* ذكر من قال ذلك :

٨٥٦٨ – حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ،

---

(١) انظر الأثر رقم : ٨٥٥٧ .

(٢) انظر تفسير « الرزق » فيما سلف ٤ : ٥/٢٧٤ : ٦/٤٤ : ٣١١ = وتفسير « الكسوة » فيما سلف ٥ : ٤٤ ، ٤٨٠

عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وقولوا لهم قولا معروفاً » ، قال : أمروا أن يقولوا لهم قولا معروفاً فى البر والصلة = يعنى النساء ، وهن السفهاء عنده .

٨٥٦٩ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « وقولوا لهم قولا معروفاً » ، قال : عِدَةً تَعِدُهم .(١)

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ادعوا لهم .

* ذكر من قال ذلك :

٨٥٧٠ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « وقولوا لهم قولا معروفاً » ، إن كان ليس من ولدك ولا ممن يجب عليك أن تنفق عليه ، فقل لهم قولا معروفاً ، قل لهم : « عافانا الله وإياك » ، « بارك الله فيك » .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال فى ذلك بالصحة ، ما قاله ابن جريج . وهو أن معنى قوله : « وقولوا لهم قولا معروفاً » ، أى : قولوا ، يا معشر ولاة السفهاء ، قولاً معروفاً للسفهاء : « إن صَلحتم ورشدتم سلَّمنا إليكم أموالكم ، وخلَّينا بينكم وبينها ، فاتقوا الله فى أنفسكم وأموالكم » ، وما أشبه ذلك من القول الذى فيه حث على طاعة الله ، ونهى عن معصيته .(٢)

* * *

(١) فى المطبوعة : « تعدوهم » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) انظر تفسير « المعروف » فيما سلف ٣ : ٤/٣٧١ : ٥/٥٤٧ : ٧ ، ٤٤ ، ٧٦ ، ٩٣ ٧/١٣٧ : ٩١ ، ١٠٥ ، ١٣٠ = وتفسير « قول معروف » فيما سلف ٥ : ٥٢٠

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه ﴿وَٱبْتَلُواْ ٱلْيَتَـٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « وابتلوا اليتامى » ، واختبروا عقول يتاماكم فى أفهامهم ، وصلاحهم فى أديانهم ، وإصلاحهم أموالهم ، كما : —

٨٥٧١ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة والحسن فى قوله : « وابتلوا اليتامى » ، قالا يقول : اختبروا اليتامى.

٨٥٧٢ — حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : أما « ابتلوا اليتامى » ، فجرِّبوا عقولهم .

٨٥٧٣ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « وابتلوا اليتامى » ، قال : عقولهم .

٨٥٧٤ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ابن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « وابتلوا اليتامى » ، قال : اختبروهم . ٤/١٦٩

٨٥٧٥ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح » ، قال : اختبروه فى رأيه وفى عقله كيف هو. إذا عُرِف أنه قد اُنِس منه رُشد ، دفع ليه ماله. قال : وذلك بعد الاحتلام .

* * *

قال أبو جعفر : وقد دللنا فيما مضى قبل على أن معنى « الابتلاء » الاختبار ، بما فيه الكفاية عن إعادته . (١)

* * *

وأمّا قوله : « إذا بلغوا النكاح » ، فإنه يعنى : إذا بلغوا الحلم : كما : —

٨٥٧٦ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن

(١) انظر تفسير «الابتلاء» فيما سلف ٢ : ٤٩/٣ : ٧ ، ٢٢٠/٥ : ٣٣٩/٧ : ٢٩٧ ، ٣٢٥ ، ٤٥٤

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « حتى إذا بلغوا النكاح » ، حتى إذا احتلموا .

٨٥٧٧ – حدثني علي بن داود قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « حتى إذا بلغوا النكاح » ، قال : عند الحلم .

٨٥٧٨ – حدثني يونس قال ، أخبرنا بن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « حتى إذا بلغوا النكاح » ، قال : الحلم .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ فَإِنْ ءَانَسْتُمْ مِّنْهُمْ رُشْدًا ﴾

قال أبو جعفر : يعني بقوله : « فإن آنستم منهم رُشداً » ، فإن وجدتم منهم وعرفتم ، كما : –

٨٥٧٩ – حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « فإن آنستم منهم رشداً » ، قال : عرفتم منهم .

* * *

يقال : « آنست من فلان خيراً – وبِرًّا » [1] بمد الألف = « إيناساً » ، و « أنست به آنَسُ أُنْساً » ، بقصر ألفها ، إذا ألِفه .

* * *

وقد ذكر أنها في قراءة عبد الله : ﴿ فَإِنْ أَحْسَيْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا ﴾ ، [2] بمعنى : أحسستم ، أي : وجدتم .

* * *

(١) في المطبوعة : « آنست من فلان خيراً وقرئ بمد الألف » ، لم يحسن قراءة « وبراً » في المخطوطة ، فأفسد الكلام إفساداً .

(٢) في معاني القرآن للفراء ١ : ٢٥٧ : « فإن أحسّم » بسين واحدة ساكنة ، وفي بعض نسخه كما في تفسير الطبري ، أما في المخطوطة فقد كتب في الموضعين : « أحسستم » بسينين ، وهو خطأ ، والصواب ما في المطبوعة ، وما في معاني القرآن للفراء .

واختلف أهل التأويل فى معنى : « الرشد » الذى ذكره الله فى هذه الآية .[١]

فقال بعضهم : معنى « الرشد » فى هذا الموضع ، العقل والصلاح فى الدين .

* ذكر من قال ذلك :

٨٥٨٠ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « فإن آنستم منهم رشداً » ، عقولا وصلاحاً .

٨٥٨١ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « فإن آنستم منهم رُشداً » ، يقول : صلاحاً فى عقله ودينه .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : صلاحاً فى دينهم ، وإصلاحاً لأموالهم .

* ذكر من قال ذلك :

٨٥٨٢ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنى أبى ، عن مبارك ، عن الحسن قال : رشداً فى الدين ، وصلاحاً ، وحفظاً للمال .

٨٥٨٣ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « فإن آنستم منهم رشداً » ، فى حالهم ، والإصلاحَ فى أموالهم .

* * *

وقال آخرون : بل ذلك العقلُ ، خاصة .

* ذكر من قال ذلك :

٨٥٨٤ ــ حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد قال : لا تدفع إلى اليتيم ماله وإن أخذ بلحيته ،[٢] وإن كان شيخاً ، حتى يؤنس منه رشده ، العقل .

---

(١) انظر تفسير « الرشد » فيما سلف ٣ : ٤٨٢ / ٥ : ٤١٦

(٢) قوله : « أخذ بلحيته » يعنى : الشيب أخذ بلحيته ، وانظر الأثر التالى : ٨٥٨٦ .

٨٥٨٥ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا يحيى، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد : « آنستم منهم رشداً »، قال : العقل .

٨٥٨٦ – حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم قال، أخبرنا أبو شبرمة، عن الشعبي قال : سمعته يقول : إن الرجل ليأخُذُ بلحيته وما بلغ رُشده .[١]

* * *

وقال آخرون : بل هو الصلاح والعلم بما يصلحه .

* ذكر من قال ذلك :

٨٥٨٧ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج : « فإن آنستم منهم رشداً »، قال : صلاحاً وعلماً بما يصلحه .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال عندي بمعنى « الرشد » في هذا الموضع، العقل وإصلاح المال[٢] = لإجماع الجميع على أنه إذا كان كذلك، لم يكن ممن يستحق الحجرَ عليه في ماله، وحَوْزَ ما في يده عنه، وإن كان فاجراً في دينه . وإذْ كان ذلك إجماعاً من الجميع، فكذلك حكمه إذا بلغ وله مال في يَدي وصيٍّ أبيه، أو في يد حاكم قد وَلي ماله لطفولته = واجبٌ عليه تسليم ماله إليه، إذا كان عاقلا، بالغاً، مصلحاً لماله = غير مفسد، لأن المعنى الذي به يستحق أن يولَّى على ماله الذي هو في يده، هو المعنى الذي به يستحق أن يمنع يده من ماله الذي هو في يد ولي،[٣] فإنه لا فرق بين ذلك . ٤/١٧٠

وفي إجماعهم على أنه غير جائز حيازة ما في يده في حال صحة عقله وإصلاح

---

(١) الأثر : ٨٥٨٦ – « أبو شبرمة » كنية « ابن شبرمة »، وهو القاضي الفقيه المفتي « عبد الله بن شبرمة بن حسان الضبي » . وكان عفيفاً حازماً عاقلا فقيها، يشبه النساك، ثقة في الحديث، شاعراً، حسن الخلق، جواداً . . هكذا وصفوه رحمه الله .

(٢) انظر التعليق السالف ص : ٥٧٦، تعليق : ١، في مراجع تفسير « الرشد »

(٣) في المخطوطة والمطبوعة : « في يده ولي »، والصواب حذف هذه الهاء، فإنه مفسدة للكلام ولو قرئت : « في يد وليه » لكانت جيدة .

ما فى يده ، الدليلُ الواضح على أنه غير جائز منْع يده مما هو له فى مثل ذلك الحال ، وإن كان قبل ذلك فى يد غيره ، لا فرْق بينهما . ومن فرَّق بين ذلك ، عُكِس عليه القول فى ذلك ، وسئل الفرق بينهما من أصل أو نظير ، فلن يقول فى أحدهما قولاً إلا ألزم فى الآخر مثله .

فإذ كان ما وصفنا من الجميع إجماعاً ، [1] فبيِّنٌ أن « الرشد » الذى به يستحق اليتيم ، إذا بلغ فأونس منه ، دَفْعَ ماله إليه ، ما قلنا من صحة عقله وإصلاح ماله.

* * *

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه ﴿ فَٱدْفَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك تعالى ذكره ولاةَ أموال اليتامى . يقول الله لهم : فإذا بلغ أيتامكم الحلم ، فآنستم منهم عقلا وإصلاحاً لأموالهم ، فادفعوا إليهم أموالهم ولا تحبسوها عنهم .

* * *

وأما قوله : « فلا تأكلوها إسرافاً » ، يعنى : بغير ما أباحه الله لك ، [2] كما : —

٨٥٨٨ — حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة والحسن : « ولا تأكلوها إسرافاً » ، يقول : لا تسرف فيها .

٨٥٨٩ — حدثنا محمد بن الحسين قال ، [3] حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا

---

(١) فى المطبوعة : « فإن كان ما وصفنا » ، والصواب من المخطوطة .

(٢) فى المطبوعة : « أباحه الله لكم » بالجمع ، وأثبت ما فى المخطوطة . وانظر تفسير « أكل المال » فيما سلف ٣ : ٥٤٨ — ٥٥١ / ٧ : ٥٢٨ .

(٣) الأثر : ٨٥٨٩ — « محمد بن الحسين بن موسى بن أبى حنين الكوفى » ، مضت ترجمته برقم : ٧١٢٠ ، وكان فى المخطوطة والمطبوعة : « محمد بن الحسن » ، وهو خطأ ، فهذا إسناد دائر فى التفسير .

أسباط ، عن السدى : « ولا تأكلوها إسرافاً » ، قال : يسرف فى الأكل .

* * *

وأصل « الإسراف » : تجاوز الحد المباح إلى ما لم يُبَحْ . وربما كان ذلك فى الإفراط ، وربما كان فى التقصير . غير أنه إذا كان فى الإفراط ، فاللغة المستعملة فيه أن يقال : « أسْرف يُسرف إسرافاً » = وإذا كان كذلك فى التقصير ، فالكلام منه : « سَرِف يَسْرَفُ سَرَفاً » ، يقال : « مررت بكم فسَرَفْتكم » ، يراد منه : فسهوت عنكم وأخطأتكم ، كما قال الشاعر :[1]

أَعْطَوْا هُنَيْدَةَ يَحْدُوهَا ثَمَانِيَةٌ ... مَا فِى عَطَائِهِمُ مَنٌّ وَلاَ سَرَفُ[2]

يعنى بقوله : « ولا سرف » ، لا خطأ فيه ، يراد به : أنهم يصيبون مواضع العطاء فلا يخطئونها .

* * *

(١) هو جرير .

(٢) ديوانه : ٣٨٩ ، وطبقات فحول الشعراء : ٣٥٩ ، والاشتقاق : ٢٤١ ، واللسان (هند) (سرف) ، وغيرها ، وسيأتى فى التفسير ٨ : ٣٠/٤٦ : ١٥٩ (بولاق) ، من قصيدته التى مدح بها يزيد بن عبد الملك ، وهجا آل المهلب ، يقول ليزيد ، قبله :

أَرْجُو الفَوَاضِلَ . إِنَّ اللهَ فَضَّلَكُمْ ... يَا قَبْلَ نَفْسِكَ لاَ قَى نَفْسِيَ التَّلَفُ
مَا مَنْ جَفَانَا إِذَا حَاجَاتُنَا نَزَلَتْ ... كَمَنْ لَنَا عِنْدَهُ التَّكْرِيمُ وَاللُّطَفُ
كَمْ قَدْ نَزَلْتُ بِكُمْ ضَيْفاً ، فَتُلْحِفُنِى ... فَضْلَ اللِّحَافِ ، وَنِعْمَ الفَضْلُ يُلْتَحَفُ

وقوله : « هنيدة » اسم لكل مئة من الإبل ، لا تصرف ، ولا تدخلها الألف واللام ، ولا تجمع ، ولا واحد لها من جنسها . و « هند » مثلها فى المعنى ، وبه سميت المرأة فيما أرجح ، تساق فى مهرها مئة من الإبل ، من كرامتها وعزها ورغبة الأزواج فيها لشرفها . وقوله : « ثمانية » أى ثمانية من العبيد يقومون بأمرها .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « وبداراً » ، ومبادرة .

* * *

وهو مصدر من قول القائل : « بادرت هذا الأمر مبادرة وبِداراً » .

* * *

وإنما يعنى بذلك جل ثناؤه ولاةَ أموال اليتامى . يقول لهم : لا تأكلوا أموالهم إسرافاً -- يعنى ما أباح الله لكم أكله -- ولا مبادرة منكم بلوغَهم وإيناسَ الرشد منهم ، حذراً أن يبلغوا فيلزمكم تسليمه إليهم ، كما : —

٨٥٩٠ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « إسرافاً وبداراً » ، يعنى : أكل مال اليتيم مبادراً أن يبلغ ، فيحول بينه وبين ماله .

٨٥٩١ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة والحسن : «ولا تأكلوها إسرافاً وبداراً» ، يقول : لا تسرف فيها ولا تبادره .[1]

٨٥٩٢ — حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وبداراً » ، تبادراً أن يكبروا فيأخذوا أموالهم .

٨٥٩٣ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « إسرافاً وبداراً » ، قال : هذه لولى اليتيم يأكله ، جعلوا له أن يأكل معه ، إذا لم يجد شيئاً يضع يده معه ، فيذهب يؤخره ، يقول : « لا أدفع إليه ماله » ، وجعلتَ تأكله تشتهى أكله ، لأنك إذا لم تدفعه إليه لك فيه نصيب ، وإذا دفعته إليه فليس لك فيه نصيب .[2]

* * *

(١) فى المطبوعة : « ولا تبادر » بغير هاء فى آخره ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) كانت هذه الجملة فى المخطوطة هكذا فاسدة الكتابة غير منقوطة : « هذه لولى اليتيم يأكله جعلوا

وموضع « أن » فى قوله : «أن يكبروا »، نصبٌ بـ « المبادرة »، لأن معنى الكلام: لا تأكلوها مبادرة كِبرهم .[١]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « ومن كان غنيًّا »، من ولاة أموال اليتامى على أموالهم ، فليستعفف بماله عن أكلها — بغير الإسراف والبدار أن يكبروا — بما أباح الله له أكلها به ، كما : — ٤ /١٧١

٨٥٩٤ — حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا سفيان ، عن الأعمش = وابن أبى ليلى ، عن الحكم = عن مقسم ، عن ابن عباس فى قوله : « ومن كان غنيًّا فليستعفف »، قال : بغناه من ماله ،[٢] حتى يستغنى عن مال اليتيم .

٨٥٩٥ — وبه قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم فى قوله : « ومن كان غنيًّا فليستعفف » ، بغناه .

٨٥٩٦ — حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية ، عن ليث ، عن الحكم ، عن مقسم ، عن ابن عباس فى قوله : « ومن كان غنياً فليستعفف

له أن يأكل معه إذا لم يجد سببا يضع معه يده ، فيذهب بوجوه يقول لا أدفع إليه ماله وجعلت تأكله لسهى أكله ، لأنك لم تدفعه إليه . . . » ، وهى فاسدة . أما المطبوعة فقد صححها وكتب : « هذه لولى اليتيم خاصة وجعل له »، وأساء فيما قرأ وفيما كتب . ثم كتب « فيذهب بوجهه » مكان « يؤخره »، وقد أساء . ثم زاد « إن » فى قوله : « لأنك لم تدفعه إليه « فجعلها » «لأنك إن لم تدفعه إليه » ، وقد أصاب ، ولكنى آثرت « إذا » .

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٢٥٧ .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « لغناه عن ماله » ، والصواب بالباء .

ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف » ، قال : من مال نفسه ، ومن كان فقيراً منهم ، إليها محتاجاً ، فليأكل بالمعروف .

* * *

قال أبو جعفر : ثم اختلف أهل التأويل فى « المعروف » الذى أذن الله جل ثناؤه لولاة أموالهم أكلها به ، إذا كانوا أهل فقر وحاجة إليها .(١)

فقال بعضهم : ذلك هو القرضُ يستقرضه من ماله ، ثم يقضيه .

* ذكر من قال ذلك :

٨٥٩٧ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن سفيان وإسرائيل ، عن أبى إسحق ، عن حارثة بن مُضَرِّب قال : قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : إنّى أنزلت مالَ الله تعالى منى بمنزلة مال اليتيم ، إن استغنيت استعففت ، وإن افتقرت أكلت بالمعروف ، فإذا أيسرت قضيت .(٢)

٨٥٩٨ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن عطية ، عن زهير ، عن العلاء ابن المسيب ، عن حماد ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس فى قوله : « ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف » ، قال : وهو القرض .

٨٥٩٩ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا المعتمر قال ، سمعت يونس ، عن محمد بن سيرين ، عن عبيدة السلمانى أنه قال فى هذه الآية : « ومن كان غنياً فليستعفف ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف » ، قال : الذى ينفق من مال اليتيم ، يكون عليه قرضاً .

٨٦٠٠ - حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية قال ، حدثنا سلمة بن علقمة ، عن محمد بن سيرين قال ، سألت عبيدة عن قوله : « ومن

---

(١) انظر تفسير « المعروف » فيما سلف ص : ٥٧٣ تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) الأثر : ٨٥٩٧ - « حارثة بن مضرب الكوفى » ، روى عن عمر ، وعلى ، وروى عنه أبو إسحق السبيعى . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢/١/ ٨٧ ، وابن أبى حاتم ١/٢/٢٥٥ . وكان فى المخطوطة والمطبوعة : « حارثة بن مصرف » ، وهو خطأ وتصحيف .

كان غنيًّا فليستعفف ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف » ، قال : إنما هو قرض ، ألا ترى أنه قال : « فإذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم » ؟ قال : فظننت أنه قالها برأيه .

٨٦٠١ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا هشام ، عن محمد ، عن عبيدة فى قوله : « ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف » ، وهو عليه قرض .

٨٦٠٢ – حدثنى يعقوب قال، حدثنا هشيم ، عن سلمة بن علقمة ، عن ابن سيرين ، عن عبيدة فى قوله : « ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف » ، قال : المعروف القرض ، ألا ترى إلى قوله : « فإذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم» ؟[1]

٨٦٠٣ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، حدثنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن أيوب ، عن ابن سيرين ، عن عبيدة = مثل حديث هشام .[2]

٨٦٠٤ – حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف » ، يعنى القرض .

٨٦٠٥ – حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « ومن كان غنيًّا فليستعفف ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف » ، يقول : إن كان غنيًّا ، فلا يحل له من مال اليتيم أن يأكل منه شيئاً ، وإن كان فقيراً ، فليستقرض منه ، فإذا وجد مَيْسرة فليعطه ما استقرض منه ، فذلك أكله بالمعروف .

---

(١) الأثر : ٨٦٠٢ – « سلمة بن علقمة التميمى » ، روى عن محمد بن سيرين . ثقة . مترجم فى التهذيب . وكان فى المخطوطة والمطبوعة : « سلمة عن علقمة » ، وهو خطأ ، وانظر الإسناد السالف رقم : ٨٦٠٠ ، جاء على الصواب .

(٢) يعنى رقم : ٨٦٠١ .

٨٦٠٦ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن إدريس قال ، سمعت أبي يذكر ، عن حماد ، عن سعيد بن جبير قال : يأكل قرضاً بالمعروف .[١]

٨٦٠٧ – حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم قال، أخبرنا حجاج، عن سعيد بن جبير قال : هو القرض ، ما أصاب منه من شيء قضاه إذا أيسر = يعني قوله : « ومن كان غنيًّا فليستعفف ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف » . ٤/١٧٢

٨٦٠٨ – حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن علية ، عن هشام الدستوائي قال، حدثنا حماد قال ، سألت سعيد بن جبير عن هذه الآية : « ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف » ، قال : إن أخذ من ماله قدر قوته قرضاً ، فإن أيسر بعدُ قضاه ، وإن حضره الموت ولم يوسر ، تحلَّله من اليتيم . وإن كان صغيراً تحلله من وليه .[٢]

٨٦٠٩ – حدثنا حميد بن مسعدة قال، حدثنا بشر بن المفضل قال ، حدثنا شعبة ، عن حماد ، عن سعيد بن جبير : فليأكل قرضاً .[٣]

٨٦١٠ – حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن حماد ، عن سعيد بن جبير : « ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف » ، قال: هو القرض .

٨٦١١ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام ، عن عمرو بن أبي قيس ، عن عطاء بن السائب ، عن الشعبي : « ومن كان غنيًّا فليستعفف ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف » ، قال : لا يأكله إلاّ أن يضطر إليه كما يضطر إلى الميتة ، فإن أكل منه شيئاً قضاه .

---

(١) الأثر: ٨٦٠٦ – « ابن إدريس » هو « عبد الله بن إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن الأودي» شيخ أبي كريب ، مضى مراراً . وكان في المطبوعة والمخطوطة « أبو إدريس » ، وهو خطأ . و « أبوه » هو « إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن الأودي » ، روى عن أبيه ، وأبي إسحق السبيعي ، وسماك بن حرب وغيرهم. مترجم في التهذيب . وكان في المخطوطة « سمعت أبي بكر » ، والصواب ما في المطبوعة .

(٢) في المخطوطة : « حلله من وليه » ، ولعلها « حلله منه وليه » ، والذي في المطبوعة موافق للسياق .

(٣) في المخطوطة : « فلا يأكل قرضاً » ، وهو خطأ ، والصواب ما في المطبوعة .

٨٦١٢ ــ حدثنا حميد بن مسعدة قال، حدثنا بشر بن المفضل قال ، حدثنا شعبة ، عن عبد الله بن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « فليأكل بالمعروف » ، قال : قرضاً .

٨٦١٣ ــ حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة، عن عبد الله بن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

٨٦١٤ ــ حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « فليأكل بالمعروف » ، قال : سَلَفاً من مال يتيمه .

٨٦١٥ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثوري ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد = وعن حماد ، عن سعيد بن جبير = « فليأكل بالمعروف » ، قالا : هو القرض = قال الثوري : وقاله الحكم أيضاً ، ألا ترى أنه قال : « فإذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم » ؟

٨٦١٦ ــ حدثني يعقوب قال، حدثنا هشيم قال ، حدثنا حجاج ، عن مجاهد قال: هو القرض ،ما أصاب منه من شيء قضاه إذا أيسر= يعني : « ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف» .

٨٦١٧ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي، عن أبي جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية : « فليأكل بالمعروف » ، قال: القرض ، ألاترى إلى قوله : « فإذا دفعتم إليهم أموالهم » ؟

٨٦١٨ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن عاصم ، عن أبي وائل قال : قرضاً .

٨٦١٩ ــ حدثنا ابن حميد قال ،حدثنا جرير ، عن منصور ، عن الحكم ، عن سعيد بن جبير قال : إذا احتاج الولي أو افتقر فلم يجد شيئاً ، أكل من مال

اليتيم وكَتَبه ، فإن أيسر قضاه ، وإن لم يوسر حتى تحضره الوفاة ، دعا اليتيم فاستحلَّ منه ما أكل .

٨٦٢٠ – حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية قال ، أخبرنا ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف » ، من مال اليتيم ، بغير إسراف ، ولا قضاءَ عليه فيما أكل منه .

* * *

واختلف قائلو هذا القول في معنى : « أكل ذلك بالمعروف » .

فقال بعضهم : أن يأكل من طعامه بأطراف الأصابع ، ولا يلبس منه .

* ذكر من قال ذلك :

٨٦٢١ – حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا سفيان، عن السدى قال ، أخبرني من سمع ابن عباس يقول: « ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف»، قال: بأطراف أصابعه .

٨٦٢٢ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا عبيد الله الأشجعي، عن سفيان، عن السدى ، عمن سمع ابن عباس يقول ، فذكر مثله .[1]

٨٦٢٣ – حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ومن كان غنيًّا فليستعفف ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف» ، يقول: «فمن كان غنيًّا» ، مَنْ وَلِيَ مال اليتيم، فليستعفف عن أكله[2] = «ومن كان فقيراً»، مَنْ وَلِيَ مال اليتيم ، فليأكل معه بأصابعه ، لا يسرف في الأكل ، ولا يلبس .

---

(١) الأثر : ٨٦٢٢ – « عبيد الله الأشجعي » هو « عبيد الله بن عبيد الرحمن الأشجعي » . قال ابن معين : « ما كان بالكوفة أعلم بسفيان الثورى من الأشجعي » . وهو ثقة مأمون . مترجم في التهذيب . وكان في المطبوعة : « عبد الله الأشجعي » ، وهو خطأ .

(٢) في المطبوعة : « فليستعفف عن ماله » ، وأثبت الصواب من المخطوطة .

٤/١٧٣ ٨٦٢٤ – حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا حرمى بن عمارة قال، حدثنا شعبة ، عن عمارة ، عن عكرمة فى مال اليتيم: يدُك مع أيديهم ، ولا تتخذ منه قَلَنْسُوة .

٨٦٢٥ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن عطاء وعكرمة قالا ، تضع يدك مع يده .

* * *

وقال آخرون : بل «المعروف» فى ذلك : أن يأكل ما يسدُّ جوعه ، ويلبس ما وارَى العورة .

* ذكر من قال ذلك :

٨٦٢٦ – حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا مغيرة ، عن إبراهيم قال: إن المعروف ليس بِلبس الكتَّان ولا الحُلَل، ولكن ما سدَّ الجوع ووارى العورة .

٨٦٢٧ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن مغيرة ، عن إبراهيم قال : كان يقال : ليس المعروف بلبس الكتان والحلل ، ولكن المعروفَ ما سد الجوع ووارى العورة .

٨٦٢٨ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى ، عن مغيرة ، عن إبراهيم نحوه .

٨٦٢٩ – حدثنا على بن سهل قال، حدثنا الوليد بن مسلم قال ، حدثنا أبو معبد قال : سئل مكحول عن وَالى اليتيم ، ما أكله بالمعروف إذا كان فقيراً ؟ قال : يده مع يده . قيل له : فالكسوة ؟ قال : يلبس من ثيابه ، فأما أن يتخذ من ماله مالاً لنفسه فلا .

٨٦٣٠ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا الأشجعى ، عن سفيان ، عن مغيرة ، عن إبراهيم فى قوله : « فليأكل بالمعروف» ، قال : ما سد الجوع ووارى

العورة . أما إنه ليس لَبُوس الكتان والحلل .[١]

* * *

وقال آخرون : بل ذلك «المعروف» ، أكل تمْره ، وشرب رِسْل ماشيته ،[٢] بقيامه على ذلك ، فأما الذهب والفضة ، فليس له أخذ شيء منهما إلاّ على وجه القرض.

* ذكر من قال ذلك :

٨٦٣١ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن الزهرى ، عن القاسم بن محمد قال : جاء رجل إلى ابن عباس فقال : إن فى حجرى أموالَ أيتام ؟ وهو يستأذنه أن يصيب منها ، فقال ابن عباس : ألست تبغى ضالتها ؟[٣] قال : بلى ! قال : ألست تهنأ جَرْباها ؟[٤] قال : بلى ! قال : ألست تَلُطّ حياضها ؟[٥] قال : بلى ! قال : ألست تَفْرِط عليها يوم وِرْدها ؟[٦] قال : بلى ! قال : فأصِبْ من رسلها = يعنى : من لبنها .

٨٦٣٢ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى ، عن يحيى بن سعيد ، عن القاسم بن محمد قال : جاء أعرابى إلى ابن عباس فقال : إن فى حجرى أيتاماً ، وإن لهم إبلا ولى إبل ، وأنا أمنح فى إبلى

---

(١) الأثر : ٨٦٣٠ – « الأشجعى » ، هو « عبيد الله بن عبيد الرحمن الأشجعى » ، مضى قريباً فى التعليق على الأثر رقم : ٨٦٢٢ .

(٢) « الرسل » (بكسر الراء وسكون السين) : اللبن .

(٣) « بغى الضالة بغاء وبغية وبغاية » (كلها بضم الباء) : نشدها وطلبها .

(٤) هنأ البعير الأجرب يهنؤه ، إذا طلاه بالهناء (بكسر الهاء) ، وهو القطران ، يعالج به من الجرب .

(٥) « لط الحوض يلطه لطاً » : ألصقه بالطين حتى يسد خلله ، قال ابن الأثير : « كذا جاء فى الموطأ » انظر الموطأ : ٩٣٤ ، ويشير به إلى الرواية الأخرى « تلوط » ، كما ستأتى فى الأثر التالى . وكان فى المطبوعة هنا « تليط » . ، وهى صواب أيضاً ، جاء فى رواية حديث أشراط الساعة : « ولتقومن وهو يليط حوضه ، » أى يطينه أيضاً . ولكنها لم تجىء فى المخطوطة ولا فى مكان غيره أعرفه .

(٦) « فرط يفرط فرطاً » : إذ سبق الواردة الإبل إلى الماء ، فهيأ لها الأرسان والدلاء ، وملأ الحياض واستقى لهم . و « يوم الورد » بكسر الراء ، وهو يومها الذى ترد فيه الماء . وكان فى المطبوعة : « يوم ورودها » ، وهى صحيحة المعنى ، والذى فى المخطوطة هو محض الصواب .

وأفقر ،[١] فماذا يحلّ لى من ألبانها ؟ قال : إن كنت تبغى ضالتها ، وتهنأ جرباها ، وتلوط حوضها ،[٢] وتسقى عليها ،[٣] فاشرب غير مُضرّ بنسل ،[٤] ولا ناهكٍ فى الحلب .[٥]

٨٦٣٣ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الوهاب قال ، حدثنا داود ، عن أبى العالية فى هذه الآية : « ومن كان غنيًّا فليستعفف ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف » ، قال : من فَضل الرِّسل والثمرة .[٦]

٨٦٣٤ – حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا داود ، عن أبى العالية فى والى مال اليتيم قال : يأكل من رسل الماشية ومن الثمرة ، لقيامه عليه، ولايأكل من المال. وقال: ألاترى أنه قال: « فإذا دفعتم إليهم أموالهم» ؟

٨٦٣٥ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن إدريس قال سمعت داود ، عن رُفيع أبى العالية قال : رُخّص لولى اليتيم أن يصيب من الرِّسل ويأكل من الثمرة، وأما الذهب والفضة فلا بد أن تردّ . ثم قرأ : « فإذا دفعتم إليهم أموالهم » ،

---

(١) « منح الشاة والناقة يمنحها منحاً » : أعارها من لا ناقة له ، يأخذ من لبنها ويرعى عليها . ثم يردها عليه . و « أفقرت فلاناً بعيراً » إذا أعرته بعيراً يركب ظهره فى سفره ثم يرده إليك ، وهو من « فقار » الظهر ، أى ما انتضد من عظام الصلب من لدن الكاهل إلى العجب .

(٢) « لاطه الحوض يلوطه لوطاً » : طلاه بالطين وملسه . انظر التعليق السالف ص : ٥٨٨ ، رقم : ٥

(٣) فى المخطوطة : « وتسعى عليها » وهو خطأ ، ورواية الموطأ : « وتسقيها يوم وردها » .

(٤) « نهكت الناقة حلباً أنهكها » ، إذا بالغت فى حلبها ونقصها ، فلم يبق فى ضرعها لبن . و « الحلب » (بفتح الحاء واللام) و « الحلب » (بسكون اللام) و « الحلاب » مصدر « حلب الشاء والإبل والبقر يحلبها » : إذا استخرج ما فى ضرعها من اللبن .

(٥) الأثران : ٨٦٣١، ٨٦٣٢ – رواه مالك فى الموطأ من طريق « يحيى بن سعيد ، عن القاسم ابن محمد » كرواية الأثر الثانى هنا ، مع اختلاف فى بعض اللفظ ، وأبو جعفر النحاس فى الناسخ والمنسوخ : ٩٣ ، ونسبه السيوطى فى الدر المنثور ١ : ١٢٢ ، إلى مالك ، وسعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، والنحاس فى ناسخه .

(٦) فى المطبوعة : « والثمرة » بالثاء المثلثة ، وأثبت ما فى المخطوطة هنا ، وستأتى بالمثلثة فى المخطوطة فى الآثار التالية ، ولكن صوابها « بالتاء » ، وانظر حجتنا فى ذلك فى الأثر رقم : ٨٦٣٦ .

ألا ترى أنه قال : « لابد من أن يدفع » ؟ [١]

٨٦٣٦ – حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا عوف ، عن الحسن أنه قال : إنما كانت أموالهم إذْ ذاك النخل والماشية،[٢] فرخّص لهم إذا كان أحدهم محتاجاً أن يصيب من الرِّسْل .

٨٦٣٧ – حدثني يعقوب قال، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا إسمعيل بن سالم ، عن الشعبي في قوله : « ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف » ، قال : إذا كان فقيراً أكل من التمر ،[٣] وشرب من اللبن ، وأصاب من الرسل .

٨٦٣٨ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف » ، ذكر لنا أن عَمّ ثابت بن رفاعة = وثابت يومئذ يتيمٌ في حجره = من الأنصار ، أتى نبيّ الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا نبي الله، إن ابن أخي يتيمٌ في حجري ، فما يحلُّ لي من ماله؟ قال : أن تأكل بالمعروف ، من غير أن تقي مالك بماله، ولا تتخذ من ماله وَفْراً.[٤] وكان اليتيم يكون له الحائط من النخل ،[٥] فيقوم وليه على صلاحه وَسقيه ، فيصيب من تمرته ،[٦] أو تكون له الماشية ، فيقوم وليه على صلاحها ، أو يلي علاجها ٤/١٧٤

(١) الأثر – ٨٦٣٥ – « رفيع بن مهران الرياحي » ، « أبو العالية » مضى برقم : ٤٤ ، ١٨٤ ومواضع غيرها ، وكان في المخطوطة والمطبوعة هنا « رفيع عن أبي العالية » بزيادة « عن » وهو خطأ محض .

(٢) في المطبوعة : « أدخال النخل والماشية » ، وفي المخطوطة : « ادحال » ، ولم أجد لشيء من ذلك معنى ، مع تقليبها على أكثر وجوه التصحيف ، ثم هديت إلى أن أرجح أن يكون صوابها ما أثبت ، وكأن الناسخ رأى « ذال » : « ذاك » متصلة بألفها فظنها « حاء » ، فكتب « الكاف » المتطرفة « لاماً » والذي أثبته هو حاق السياق إن شاء الله .

(٣) في المطبوعة : « من الثمر » بالثاء المثلثة ، وأثبت ما في المخطوطة ، وانظر التعليق السالف ص : ٥٨٩ ، رقم : ٦ .

(٤) « وفر ماله وفراً » : حاطه حتى يكثر ويصير وافراً ، يعني : أن يتأثل مالا لنفسه ويجمعه من مال يتيمه .

(٥) « الحائط » البستان من النخل ، إذا كان عليه حائط ، وهو الجدار ، فإذا لم يحيط فهو « ضاحية » .

(٦) في المطبوعة : « ثمرته » ، والصواب من المخطوطة ، وانظر ص ٥٨٩ تعليق : ٦ والتعليق السالف : ٣ .

ومؤونتها ، فيصيب من جُزَازها وَعوارضها ورِسْلها .[١] فأما رقاب المال وأصول المال ،[٢] فليس له أن يستهلكه .[٣]

٨٦٣٩ – حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، أخبرنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف » ، يعنى ركوب الدابة وخدمة الخادم . فإن أخذ من ماله قرضاً فى غنى ، فعليه أن يؤديه ، وليس له أن يأكل من ماله شيئاً .

* * *

وقال آخرون منهم : له أن يأكل من جميع المال ، إذا كان يلى ذلك ، وإن أتى على المال ، ولا قضاء عليه .

* ذكر من قال ذلك :

٨٦٤٠ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا إسمعيل بن صبيح ، عن أبى أوَيس ، عن يحيى بن سعيد وربيعة جميعاً ، عن القاسم بن محمد قال : سئل عمر ابن الخطاب رضى الله عنه عما يصلُح لولىّ اليتيم قال : إن كان غنيًّا فليستعفف ، وإن كان فقيراً فليأكل بالمعروف .[٤]

---

(١) الجزاز والجزازة (بضم الجيم) والجزز (بفتحتين) والجزة (بكسر الجيم وتشديد الزاى) ، وجمعها جزز (بكسر ففتح) : هو ما يجزه من صوف الشاة وغيرها . ورواية اللسان والفائق للزمخشرى « جززها » جمع « جزة » . « والعوارض » جمع عارضة ، وهى الشاة أو البعير تصيبه آفة أو كسر أو داء فيذبحونها ، ومن هجائهم : « بنو فلان لا يأكلون إلا العوارض » ، أى : لا ينحرون الإبل إلا من داء يصيبها . « والرسل » اللبن .

(٢) « رقاب المال » يعنى من الأنعام ، و « أصول المال » يعنى من النخيل .

(٣) الأثر : ٨٦٣٨ – ذكره الحافظ ابن حجر فى الإصابة ، فى ترجمة « ثابت بن رفاعة » ، ولم ينسبه لابن جرير ، ونسبه لابن مندة ، وابن فتحون ، من طريق عبد الوهاب ، عن سعيد ، عن قتادة ، وقال : « هذا مرسل ، رجاله ثقات » .

(٤) الأثر : ٨٦٤٠ – « إسماعيل بن صبيح اليشكرى » مضى برقم : ٢٩٩٦ . و « أبو أويس » هو : « عبد الله بن عبد الله بن أويس بن مالك بن أبى عامر الأصبحى » ، ابن عم مالك وصهره على أخته ، قال ابن معين : « صدوق ، وليس بحجة » . وقال أبو حاتم : « يكتب حديثه ، ولا يحتج به ، وليس بالقوى » . مترجم فى التهذيب . وكان فى المطبوعة : « عن أبى إدريس » ، وهو خطأ ، صوابه من المخطوطة .

٨٦٤١ ــ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرنا يحيى بن أيوب ، عن محمد بن عجلان ، عن زيد بن أسلم ، عن أبيه : أن عمر بن الخطاب كان يقول : يحل لولىّ الأمر ما يحلّ لولى اليتيم: « من كان غنيًّا فليستعفف ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف » .

٨٦٤٢ ــ حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال، أخبرنا الفضل ابن عطية ، عن عطاء بن أبى رباح فى قوله : « ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف »، قال : إذا احتاج فليأكل بالمعروف ، فإن أيسر بعد ذلك فلا قضاء عليه .

٨٦٤٣ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا الحسين ابن واقد، عن يزيد النحوى ، عن عكرمة والحسن البصرى قالا : ذكر الله تبارك وتعالى مال اليتامى فقال : « ومن كان غنيًّا فليستعفف ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف » ، ومعروفُ ذلك : أن يتقى الله فى يتيمه .

٨٦٤٤ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام ، عن عمرو ، عن منصور، عن إبراهيم : أنه كان لا يرى قضاءً على ولىّ اليتيم إذا أكل وهو محتاجٌ .

٨٦٤٥ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن مغيرة ، عن حماد ، عن إبراهيم : « فليأكل بالمعروف » ، فى الوصى ، قال : لا قضاء عليه.

٨٦٤٦ ــ حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن منصور ، عن إبراهيم أنه قال فى هذه الآية : « ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف » ، قال : إذا عمل فيه ولىُّ اليتيم أكل بالمعروف .

٨٦٤٧ ــ حدثنا بشر بن محمد قال، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : كان الحسن يقول : إذا احتاج أكل بالمعروف من المال، طُعْمَةً من الله له .(١)

---

(١) « طعمة » (بضم فسكون) : رزق ومأكلة ، يقال : « جعل السلطان ناحية كذا طعمة لفلان» أى : مأكلة يأكل منها كما يأكل من كسبه .

٨٦٤٨ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن الحسن البصرى قال : قال رجل للنبى صلى الله عليه وسلم : إن فى حجرى يتيماً، أفأضربه ؟ قال : فيما كنت ضارباً منه ولدك ؟ قال : أفأصيب من ماله ؟ قال : بالمعروف، غير متأثِّل مالاً ، ولا واقٍ مالك بماله.(١)

٨٦٤٩ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى ، عن ابن أبى نجيح، عن الزبير بن موسى ، عن الحسن البصرى ، مثله.(٢)

٨٦٥٠ ــ حدثنا محمد بن عمرو قال ،حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن عطاء أنه قال : يضع يده مع أيديهم فيأكل معهم ، كقَدْر خدمته وقَدْرِ عمله . ٤/١٧٥

٨٦٥١ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : والى اليتيم ، إذا كان محتاجاً ، يأكل بالمعروف ، لقيامه بماله .

٨٦٥٢ ــ حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد ، وسألته عن قول الله تبارك وتعالى : « ومن كان غنيًّا فليستعفف ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف » ، قال : إن استغنى كفَّ ، وإن كان فقيراً أكل بالمعروف. قال : أكل بيده معهم، لِقيامه على أموالهم ، وحفظه إياها ، يأكل مما يأكلون منه . وإن استغنى كفَّ عنه ولم يأكل منه شيئاً .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب ، قول من قال : « المعروف »

---

(١) « تأثل مالا » : اتخذ أصل مال يجمعه ويثبته ويخزنه .

(٢) الأثر : ٨٦٤٩ ــ « الزبير بن موسى بن ميناء المكى » ، روى عن جابر ، وسعيد بن جبير ، وعمرو بن دينار ، وعمر بن عبد العزيز ، وغيرهم . روى عنه ابن جريج ، والثورى، وابن أبى نجيح . مترجم فى التهذيب . وأخشى أن يكون : « أخبرنا الثورى وابن أبى نجيح » .

الذى عناه الله تبارك وتعالى فى قوله : « ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف » ، أكل مال اليتيم عند الضرورة والحاجة إليه ، على وجه الاستقراض منه = فأما على غير ذلك الوجه ، فغير جائز له أكله .[١]

وذلك أن الجميع مجمعون على أن والى اليتيم لا يملك من مال يتيمه إلاّ القيام بمصلحته . فلما كان إجماعاً منهم أنه غير مالكه ،[٢] وكان غيرَ جائز لأحد أن يستهلك مال أحد غيره ، يتيماً كان ربُّ المال أو مدركاً رشيداً = وكان عليه إن تعدّى فاستهلكه بأكل أو غيره ، ضمانه لمن استهلكه عليه ، بإجماع من الجميع = وكان والى اليتيم سبيلُه سبيل غيره فى أنه لا يملك مال يتيمه =[٣] كان كذلك حكمه فيما يلزمه من قضائه إذا أكل منه ، سبيلُه سبيلُ غيره ، وإن فارقه فى أنّ له الاستقراضَ منه عند الحاجة إليه، كما له الاستقراض عليه عند حاجته إلى ما يستقرض عليه ، إذا كان قيِّماً بما فيه مصلحته .

* * *

ولا معنى لقول من قال : « إنما عنى بالمعروف فى هذا الموضع ، أكل والى اليتيم من مال اليتيم، لقيامه عليه على وجه الاعتياض على عَمله وسعيه » . لأنّ لوالى اليتيم أن يؤاجر نفسه منه للقيام بأموره ، إذا كان اليتيم محتاجاً إلى ذلك ، بأجرة معلومة ، كما يستأجر له غيره من الأُجَراء ، وكما يشترى له مَن يعينه،[٤] غنيًّا كان الوالى أو فقيراً .

وإذ كان ذلك كذلك = وكان الله تعالى ذكره قد دل بقوله : « ومن كان غنيًّا فليستعفف ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف » ، على أن أكل مال اليتيم إنما أذن لمن أذن له من وُلاته فى حال الفقر والحاجة = وكانت الحالُ التى للولاة

---

(١) فى المخطوطة « له أكلها » ، وهو من سهو الناسخ .

(٢) فى المخطوطة : « إجماعاً منه » ، وهو أيضاً من سهو الناسخ .

(٣) السياق : « فلما كان إجماعاً منهم . . . كان كذلك حكمه . . . » وما بينهما عطف وفصل

(٤) فى المطبوعة : « وكما يشترى له من نصيبه » ، ولا معنى لذلك ، وهى فى المخطوطة غير بينة ، واجتهدت قراءتها كما أثبتها ، أى يشترى له رقيقاً يعينه .

أن يُؤجروا أنفسهم من الأيتام مع حاجة الأيتام إلى الأجراء ، غير مخصوص بها حال غِنًى ولا حال فقر = [١] كان معلوماً أن المعنى الذى أبيح لهم من أموال أيتامهم فى كل أحوالهم ، غير المعنى الذى أبيح لهم ذلك فيه فى حال دون حالٍ .

ومن أبى ما قلنا ، ممن زعم أن لولى اليتيم أكل مال يتيمه عند حاجته إليه على غير وجه القرض ، استدلالاً بهذه الآية = قيل له : أمجمَعٌ على أن الذى قلت تأويل قوله : « ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف » ؟

فإن قال : لا !

قيل له : فما برهانك على أن ذلك تأويله ، وقد علمت أنه غيرُ مالك مالَ يتيمه ؟

فإن قال : لأن الله أذن له بأكله !

قيل له : أذن له بأكله مطلقاً أم بشرط ؟ [٢]

فإن قال : بشرطٍ ، وهو أن يأكله بالمعروف .

قيل له : وما ذلك « المعروف » ؟ وقد علمت القائلين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين أن ذلك هو أكله قرضاً وسلَفاً ؟

ويقال لهم أيضاً مع ذلك : أرأيت المولىّ عليهم فى أموالهم من المجانين والمعاتيه ، ألولاة أموالهم أن يأكلوا من أموالهم عند حاجتهم إليه على غير وجه القرض لا الاعتياض من قيامهم بها ، كما قلتم ذلك فى أموال اليتامى فأبحتموها لهم ؟

فإن قالوا : ذلك لهم = خرجوا من قول جميع الحجة .

وإن قالوا : ليس ذلك لهم .

قيل لهم : فما الفرق بين أموالهم وأموال اليتامى ، وحكمُ ولاتهم واحدٌ : فى أنهم ولاة أموال غيرهم ؟ ٤/١٧٦

---

(١) السياق : « وإذ كان ذلك كذلك . . . كان معلوماً . . . » ، وما بينهما عطف وفصل .

(٢) فى المخطوطة : « أذن له بأكله مطلقاً بشرط بشرط » ، وهو سهو ناسخ ، والصواب ما فى المطبوعة .

فلن يقولوا فى أحدهما شيئاً إلا ألزموا فى الآخر مثله . (١)

ويُسْألون كذلك عن المحجور عليه : هل لمن يلى ماله أن يأكل ماله عند حاجته إليه ؟ نحو سؤالِنَاهُمْ عن أموال المجانين والمعاتيه .

* * *

القول فى تأويل قوله عز وجل ﴿ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : وإذا دفعتم ، يا معشرَ ولاة أموال اليتامى ، إلى اليتامى أموا لهم= « فأشهدوا عليهم » ، يقول : فأشهدوا على الأيتام باستيفائهم ذلك منكم ، ودفعكموه إليهم ، كما : —

٨٦٥٣ — حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « فإذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم » ، يقول : إذا دفع إلى اليتيم ماله ، فليدفعه إليه بالشهود ، كما أمره الله تعالى .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾ (٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وكفى بالله كافياً من الشهود الذين يشهدهم والى اليتيم على دفعه مال يتيمه إليه ، كما : —

٨٦٥٤ — حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وكفى بالله حسيباً » ، يقول : شهيداً .

* * *

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « فلن يقولوا فى أحدهم » ، وهو خطأ ، صوابه ما أثبت .

يقال منه : « قد أحسبنى الذى عندى » ، يراد به : كفانى . وسمع من العرب : « لأُحْسِبَنَّكم من الأسودين » = يعنى به : من الماء والتمر (١) = « وأُلحْسِب » من الرجال : المرتفع الحسب ، « وأُلمحْسَب » ، المكفِىُّ . (٢)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيباً مَّفْرُوضاً ﴾ (٧)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك تعالى ذكره : للذكور من أولاد الرجل الميِّت حصة من ميراثه ، وللإناث منهم حصة منه ، من قليل ما خلَّف بعده وكثيره ، حصة مفروضة ، (٣) واجبةٌ معلومة مؤقتة . (٤)

* * *

وذكر أن هذه الآية نزلت من أجل أن أهل الجاهلية كانوا يُورِّثون الذكور دون الإناث ، كما : —

٨٦٥٥ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة قال : كانوا لا يورِّثون النساء ، فنزلت : « وللنساء نصيبٌ مما ترك الوالدان والأقربون » .

---

(١) قيل فى شرح هذه الكلمة : « أى : لأوسعن عليكم » ، وهو بمعنى الكفاية .

(٢) وانظر تفسير « حسبه » فيما سلف ٤ : ٢٤٤ / ٧ : ٤٠٥

(٣) انظر تفسير « الفرض » فيما سلف ٤ : ١٢١ / ٥ : ١٢٠

(٤) موقتة : مقدرة محددة ، وأصلها من « الوقت » ثم اتسع فى استعمالها فى كل محدود ، ومنه حديث على رضى الله عنه . « فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يوقت فيها شيئاً » ، أى : لم يفرض فى شرب الخمر مقداراً معيناً من الجلد . ومنه أخذ النحويون قولهم فى العلم الشخصى الذى يعين مسماه تعييناً مطلقاً غير مقيد ، مثل « زيد » هو : « معرفة موقتة » ، وانظر شرح ذلك فى ١ : ١٨١ ، تعليق : ١ .

٨٦٥٦ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن عكرمة قال : نزلت في أم كحلة وابنة كَحْلة، وثعلبة وأوس بن سويد، وهم من الأنصار. كان أحدهم زوجها والآخر عم ولدها، فقالت : يا رسول الله، توفي زوجي وتركني وابنته، فلم نورَّث ! فقال عم ولدها : يا رسول الله، لا تركب فرساً، ولا تحمل كلاًّ، ولا تنكي عدوًّا، يكسب عليها ولا تكتسب ! فنزلت : « للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قلَّ منه أو كثر نصيباً مفروضاً ».(١)

---

(١) الأثر : ٨٦٥٦ – خرجه الحافظ ابن حجر في الإصابة في ترجمة « أم كجة »، والسيوطي في الدر المنثور ٢ : ١٢٢، ونسبه لابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. أما الحافظ فذكر رواية الطبري وقال فيها : « نزلت في أم كجة، وبنت أم كجة، وثعلبة، وأوس بن ثابت » فخالف نص الطبري في هذا الموضع، في « أم كجة »، و « أوس بن ثابت » كما ترى. وكانت في المطبوعة : « أم كحة » وبنت كحة بالحاء المهملة، والصواب بضم الكاف وتشديد الجيم المفتوحة، كما ضبطها الحافظ في الإصابة. وأما السيوطي فقال : « نزلت في أم كلثوم وابنة أم كحلة، أو أم كحة »، بالحاء المهملة أيضاً وهو خطأ. وأما « أم كحلة » كما جاء في المخطوطة، وكما أثبتها، فقد قال الحافظ في الإصابة أيضاً : « وأما المرأة، فلم يختلف في أنها أم كجة – بضم الكاف وتشديد الجيم – إلا ما حكى أبو موسى عن المستغفري أنه قال فيها : أم كحلة – بسكون المهملة بعدها لام، وإلا ما تقدم من أنها بنت كجة، كما في روايتي ابن جريج، فيحتمل أن تكون كنيتها وافقت اسم أبيها، فيستفاد من رواية ابن جريج أنها أم كلثوم ».

وهذا كأنه ينفي أن تكون رواية الطبري : « أم كحلة »، ولكن المخطوطة أثبتت ذلك واضحاً في الموضعين، فلم أجد سبيلا إلى إغفالها أو تغييرها مع هذه الرواية التي رواها الحافظ عن المستغفري، وثبوتها أيضاً في نص السيوطي، فيما نقله عن الطبري، وابن أبي حاتم، وابن المنذر.

وسيأتي ذكر أم كجة في الأثر رقم : ٨٧٢٥ وأنها امرأة عبد الرحمن أخو حسان بن ثابت، فانظر التعليق على الأثر هناك.

وأما « أوس بن سويد » فكما رأيت، ذكره الحافظ منسوباً إلى ابن جرير « أوس بن ثابت »، ولكن الثابت في أصول التفسير وما نقل عنه، « أوس بن سويد ». وقد ترجم الحافظ لأوس بن ثابت الأنصاري وأوس بن سويد، ولثعلبة بن ثابت الأنصاري، وثعلبة بن سويد، وذكر الاختلاف في اسميهما في هذه القصة نفسها. وقد تركت نص الطبري كما هو، واكتفيت بإثبات الاختلاف الذي ذكر الحافظ ابن حجر، ومن شاء فليستوفه من هناك، ومن مظانه الأخرى.

* * *

وقوله : « لا تحمل كلا » : أي لا تلي أمر العيال والسعي عليهم. « والكل » : العيال، يحتاجون إلى من يحملهم ويرزقهم، كاليتيم وغيره.

وقوله : « ولا تنكي عدواً »، يقال منه : « نكيت العدو أنكي (بكسر الكاف) نكاية »، إذا أصاب

٨٦٥٧ ــ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله: « للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون » ، قال : كان النساء لا يورَّثن في الجاهلية من الآباء،[1] وكان الكبير يرث ، ولا يرث الصغير وإن كان ذكراً، فقال الله تبارك وتعالى: «للرجال نصيبٌ مما ترك الوالدان والأقربون» إلى قوله: «نصيباً مفروضاً».

* * *

قال أبو جعفر : ونصب قوله : « نصيباً مفروضاً » ، وهو نعت للنكرة ، لخروجه مخرجَ المصدر ، كقول القائل : « لك عليّ حقّ واجباً » . ولو كان مكان قوله : « نصيباً مفروضاً » اسم صحيح ، لم يجز نصبه . لا يقال : « لك عندي حق درهماً » . فقوله : « نصيباً مفروضاً » ، كقوله : نصيباً فريضة وفرضاً ، كما يقال : « عندي درهم هبةً مقبوضة » .[2]

* * *

تم الجزء السابع من تفسير الطبري

ويليه الجزء الثامن ، وأوّله

القول في تأويل قوله تعالى

﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾

منهم ، فقتل وأكثر الجراح . ويقال فيه أيضاً : « ونكأت العدو » بالهمز ، بمعناه . وكان في المطبوعة ؛ « ولا تنكأ » بالهمز ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهما صواب جميعاً .

(١) في المطبوعة : « لايرثن » غير ما في المخطوطة ، وهو ما أثبته .

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٢٥٧ ، فهو كنص عبارته .

فهرس التفسير

٣ تصدير الجزء السابع

٧ تفسير قوله تعالى : « كل الطعام كان حلا لبنى إسرائيل »

٧ اختلاف أهل التأويل فى الذى حرم إسرائيل على نفسه ، هل نزل فى التوراة أم لا ؟

من قال إنه لم يحرّم فى التوراة بل حرمه إسرائيل فاتبعوه ، وتكذيب الله إياهم فى إضافتهم ذلك إليه سبحانه .

١١ اختلاف أهل التأويل فى الذى حرمه إسرائيل على نفسه = وأنه العروق .

١٣ أنه لحوم الإبل وألبانها .

١٧ الحنيفية ، وأنها الاستقامة على الإسلام وشرائعه .

١٩ بيت الله بمكة . ذكر من قال إنه ليس أول بيت وضع فى الأرض ، وأن قبله بيوتاً كثيرة .

٢٠ ذكر من قال إنه أول بيت وضع للناس او اختلافهم فى صفة وضعه أول .

٢١ ذكر من قال إن موضع الكعبة موضع أول بيت وضعه الله فى الأرض .

٢٣ الفرق بين « بكة » و « مكة » والآثار فى ذلك .

٢٦ الآيات البينات فى البيت الحرام .

٢٩ أمن من دخل الحرم من أهل الجرائر فى الجاهلية ، وأنّ الحرم فى الإسلام لا يمنع حدود الله .

٣٠ أن الحرم كذلك هو فى الإسلام ، لأن الإسلام زاده تعظيما ، وأن صاحب الجريرة يخرج منه ثم يقام عليه الحدّ ، والآثار فى ذلك .

٣٤ اختيار أبى جعفر أن المحدث إذا عاذ بالبيت ، أمن ، ولكن يخرج فيقام عليه الحدّ ، واحتجاجه لذلك .

٣٥ حجة أبى جعفر فى إخراج العائذ بالبيت .

٣٧ تفصيل القول فى السبيل التى يجب مع استطاعتها فرض الحج .

٣٨ القول فى حديث سبيل الحج ، وأنه الزاد والراحلة .

٣٩ بيان أن الكفر بالحج كفر بالله .

٥٤ ذكر الخبر عن اليهودى الذى أغرى بين الأوس والخزرج ، ورسول الله بين أظهرهم ، فى الآثار من ٧٥٢٤ — ٧٥٣٠ ، ثم ٧٥٣٥ .

٧٤ افتراق بنى إسرائيل على إحدى وسبعين فرقة ، والأمر بالطاعة ولزوم الجماعة .

٧٧ أخبار الأوس والخزرج ، وتطاول الحرب بينهم فى الجاهلية عشرين ومئة سنة .

٧٨ خبر سويد بن الصامت ، ومجلة لقمان ، ولقاؤه رسول الله .

٧٩ خبر عرض رسول الله نفسه على القبائل ، ولقاؤه النفر من الأوس فيهم إياس ابن معاذ .

٨٢ خبر حرب ابن سمير ، بين الأوس والخزرج .

٨٧ خبر فى ذكر العرب وما كانوا عليه فى الجاهلية من الشقاء والخوف بين فارس والروم .

١٠٠ معنى قوله : « كنتم خير أمة أخرجت للناس » والآثار فى ذلك .

١٠٧ ذكر الذين آمنوا من أهل الكتاب .

١١٠ بيان معنى « الحبل » الذى يأمن به اليهود على أنفسهم من المؤمنين .

١١٢ أن اليهود مستذلون حيث كانوا من البلدان ، وليس بلد فيه أحد من النصارى إلا وهم فوقهم .

١٢٠ الذين أسلموا من يهود فحسن إسلامهم .

١٢٧ الخبر عن صلاة العشاء ، وأنه لا يصلى هذه الصلاة أحدٌ من أهل الكتاب .

١٣٨ النهى عن اتخاذ بطانة من غير المؤمنين .

١٤٠ ما كان من مخالطة المسلمين حلفاءهم من اليهود ، فنهاهم الله عن مصافاتهم واستنصاحهم واستشارتهم .

١٤٢ حديث النهى عن الاستضاءة بنار أهل الشرك ، وعن النقش فى الخواتيم عربياً ، ومعنى ذلك .

١٥٩ ذكر يوم أحد .

١٦١ هم الطائفتين بالفشل كان يوم أحد دون يوم الأحزاب ، وتاريخ غزوة أحد وأخبارها .

١٦٥ الطائفتان هم بنو سلمة وبنو حارثة ، والأخبار فى ذلك .

١٦٩ ذكر يوم بدر ، والسبب الذى من أجله سمىّ المكان « بدراً » .

١٧٣ حضور الملائكة مدداً فى حرب المسلمين ، فى بدر وغيره ، والآثار فى ذلك .

١٧٨ حضور الملائكة مدداً فى غزوة بنى قريظة ، والآثار فى ذلك .

١٨٥ تسويم الملائكة وكيف كان .

١٩٥ شج رسول الله فى يوم أحد ، وما نزل من الآية فى ذلك .

١٩٩ دعاء رسول الله على أربعة نفر ، ونزول الآية فى ذلك .

٢٠٤ أكل الربا فى الجاهلية ، وكيف كان .

٢٠٨ حديث سؤال رسول الله عن الجنة عرضها السموات والأرض ، فقيل : فأين النار ؟

٢١٩ كيف كانت الكفارة فى بنى إسرائيل ، والخبر عن ذلك .

٢٢٠ حديث : « ما من عبد مسلم يذنب ذنباً ، ثم يتوضأ ، ثم يصلى ركعتين ، ثم يستغفر الله ، إلا غفر له » .

٢٢٥ حديث : « ما أصرّ من استغفر ، وإن عاد فى اليوم سبعين مرة » .

٢٣٥ من أخبار أحد وانهزام المسلمين يومئذ .

٢٣٧ ما أصاب المسلمين يوم أحد .

٢٤٠ من أخبار أحد .

٢٤٨ تمنى من غاب عن يوم بدر ، يوماً كيوم بدر .

٢٥٢ خبر من انهزم يوم أحد، وما فشا فى الناس من أن رسول الله قد قتل .

٢٨١ أخبار الرماة يوم أحد ، وما كان من مخالفتهم أمر رسول الله .

٢٩٠ تتمة القول فى أخبار مخالفة الرماة يوم أحد .

٢٩٤ تتمة أخبار الرماة فى أحد .

٢٩٨ ما أصاب المسلمين من القتل والجراحة فى أحد .

٣٠١ صعود المسلمين الجبل يوم أحد ، ودعاء الرسول : « إلىّ عباد الله » .

٣٠٥ تتمة الأخبار عما أصاب المسلمين يوم أحد .

٣٠٨ تتمة فى أخبار أحد ، وما فشا فى الناس أن رسول الله قد قتل .

٣١٦ ذكر الطائفتين ، الطائفة التى غشيها النعاس والأمنة ، فى أحد .

٣٢٠ والطائفة التى ظنت ظنّ الجاهلية ، ومقالتهم : « هل لنا من الأمر شىء » .

٣٤٠ صفة رسول الله فى القرآن ، ثم فى التوراة .

٣٤٤ أمر رسول الله بمشاورة المسلمين ، ومقالة أبى جعفر فى سبب الأمر بالمشاورة .

٣٥٦ الآثار الواردة فى الغلول .

٣٧٢ من أخبار يوم أحد ، ومشاورة رسول الله أصحابه قبل لقاء عدوهم ، ورؤيا رسول الله .

٣٧٤ خبر فداء الأسارى يوم بدر .

٣٧٨ خبر الخروج إلى يوم أحد ، وما كان من خبر من انخزل عن رسول الله .

٣٨٤ أخبار الشهداء يوم أحد ، وأن أرواحهم فى أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة.

٣٩٩ استجابة المسلمين لرسول الله ، وخروجهم بعد أحد إلى حمراء الأسد .

٤٠٦ تتمة الأخبار فى خروج المسلمين إلى حمراء الأسد .

٤١٣ تحقيق أبى جعفر فى تاريخ غزوة بدر ، وأحد ، وبدر الصغرى ، وحمراء الأسد ، ووقعة الرجيع .

٤١٤ تتمة أخبار حمراء الأسد .

٤٣٣ الآثار الواردة فى الذى يبخل على ذوى رحمه ، وتطويقه يوم القيامة شجاعاً أقرع .

٤٤١ خبر فنحاص اليهودى وغيره ممن قال : « إن الله فقير ونحن أغنياء » .

٤٥٥ تتمة خبر فنحاص اليهودى .

٤٥٦ خبر مقتل كعب بن الأشرف اليهودى .

٤٦٠ الآثار فى كتمان العلم ، والتحذير من كتمانه .

٣٦٥ الذين يحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا من اليهود وغيرهم .

٤٨٦ حديث أم سلمة إذ قالت : « يا رسول الله ، تذكر الرجال فى الهجرة ولا نذكر » .

٤٩٦ النجاشى ، وصلاة رسول الله عليه بعد موته .

٥٠٣ كتاب أبى عبيدة إلى عمر فى شأن الروم ، ورد عُمر عليه .

٥٠٤ الآثار الواردة فى معنى « الرباط » .

* * *

﴿ تَفْسِيرُ سُورَةِ النِّسَاء ﴾

٥١٣ القول فى تفسير السورة التى يذكر فيها النساء .

٥١٤ خلق آدم وحواء .

٥٣١ الإقساط فى اليتامى ، كيف هو ، والنهى عن نكاح ما فوق الأربع .

٥٣٦ زواج الجاهلية .

٥٧٦ بيان معنى « الرشد » ، وحجة أبى جعفر فى ذلك .

٥٨٨ حديث ابن عباس فيما يحل من أكل مال اليتيم بالمعروف .

٥٩٣ كلام نفيس فى معنى « الأكل من مال اليتيم بالمعروف » .

* * *

٦٠٣ فهرس الآيات التى استدل بها فى غير موضعها من التفسير .

٦٠٧ فهرس اللغة .

٦١٤ فهرس أعلام المترجمين فى التعليق .

٦٢٦ فهرس المصطلحات .

٦٢٧ فهرس مباحث العربية والنحو وغيرها .

٦٤٣ فهرس التفسير .

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
٢٢٤-٣١٠هـ

حققه وعلق حواشيه
محمود محمد شاكر

راجعه وخرج أحاديثه
أحمد محمد شاكر

الجزء الثامن

دار ابن الجوزي
القاهرة

الجزء الثامن

وفيه

تفسير سورة النساء

من ٨ — ٨٧

والآثار من ٨٦٥٨ — ١٠٠٤٨

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

ابن جرير الطبري، محمد بن جرير بن يزيد ٨٣٩ هـ-
٩٢٣ هـ
تفسير الطبري : جامع البيان عن تأويل آي القرآن/ لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ،حققه وعلق حواشيه محمود محمد شاكر ،راجعه وخرج أحاديثه أحمد محمد شاكر .
ط١ -القاهرة دار ابن الجوزي ٢٠٠٨ ص ،١٧سم
تدمك : ٩-٢٠-٦٣٠٧-٩٧٧-٩٧٨
١ -التأويل (ديانات)-القرآن ٢ -القرآن - تفسير
ا-شاكر، محمود محمد (محقق ومعلق)
ب-شاكر ، أحمد محمد (مراجع ومخرج)
ج - العنوان
٢٢٧

رقم الإيداع : ٢١٤٨٠/ ٢٠٠٨

دار ابن الجوزي

جمهورية مصر العربية - القاهرة
١٢ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر
ت: ٠٠٢٠٢٢٥٠٦١٩٠٣/تليفاكس: ٠٠٢٠٢٢٥٠٦١٦٢٠
E-mail:dar_ebnelgawzy@yahoo.com

حقوق الطبع محفوظة ٢٠٠٩ م ولا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو جزء منه أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو جزء منه .
ولا يسمح بترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر .

بسم الله الرحمن الرحيم

دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله القاهر فوق عبادِهِ ، بيده ملكوت السموات والأرض ، لا إلهَ إلاّ هو الكبير المُتعَال . والصلاةُ والسلامُ على محمّدٍ نبيّ الملحمة ، أرسلهُ الله ليكون للناسِ إمامًا ، وأنزل معه الكِتابَ والفُرْقانَ ليفصل بهَدْيِه بين الحقّ والباطِلِ ، وأيّده بالفئة المؤمنة التى جاهدَت فى الله حقّ جهاده ، حتى كانت كلمةُ الله هى العليَا ، وكَلِمةُ الذين كفروا السُّفْلَى .

اللهُمَّ نَصرَكَ يا ناصِرَ عبادِكَ المؤمنين ، وقاهِرَ الجبابرة المتكبِّرين . اللهُمَّ أيِّدنا بروحٍ منك ، وأنزل على قلوبنا السكينة ، وثبّت أقدامنا فى الرَّوع ، ويسِّرنا لبذل أموالنا وأنفسنا فى جهاد عدوّنا وعدوِّك ، واجعل لنا من لدنك سلطاناً نصيرًا .

يومٌ من أيَّام البلاءِ الذى يَبتلى الله به عباده الصابرين ، ليمحِّص قلوبَهم ، ويلزمهم كلمة التقوى ، وكانوا أحقّ بها وأهلَها ، ويُثِيبَهم من بعد ذلك فتحاً قريباً .

يوْمٌ يذكُرُهُ كُلّ مُسْلِمٍ فى الأَرضِ ، يومٌ بَغَى فيه أهل البَغْى والفجور على أَرضٍ مؤمنةٍ عُدْوانًا وظُلْماً ، يومٌ من أيّام مَلَاحِمنا الباقية فى تاريخ الأمم ، تعاوَتْ علينا فيه دُوَل الطُّغيانِ البَذِىء الفاجِر بغدْرٍ وخسَّةٍ ونذالةٍ .

يومٌ باقٍ فى قلبِ كُلّ مؤمِنٍ ، يذكّره بهذه العداوة التى تلتهبُ بها صدور أقوامٍ يخادعوننا فى السِّلْم ، ليغتالونا فى الحربِ . فاللهُمَّ أحيِ فى قلوبنا عداوة أعدائنا وأعدائِك ، وبصِّرنا فى ظُلْمـةِ الفتنِ ، واملأ قلوبنَا صبراً ، وانفثْ فى نفوسنَا ناراً تَنْهَى عدُوّنَا أن يظنَّ بنَا التَّسليم لطغيانه ، والمخافة من بأسِه .

لقد بُغِى علينَا ، فاللهُمَّ حَبِّبْ إلينا الإيمانَ بك ، وثبِّتْنا على التصديق بوعدِك ، واجعَل الشهادةَ فى سبيلك غايتَنَا ، والجهادَ فى سبيل دينِك هادِينَا ، وانصرنَا نصراً مؤزَّراً ، واجعَلْ أيدينا نكالاً للباغينَ ، وأنت وحدَك أشدُّ بأسًا وأشدُّ تنكيلاً ، فَنَكِّلْ بهم حيثُ كانوا ، لك العزّةُ فى السموات والأرضِ .

اللهُمّ اغفر لنا ، وتُبْ علينا ، وانصرنا على القوم الكافرين ؟

محمود محمد شاكر

بسم الله الرحمن الرحيم

القول فى تأويل قوله ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ (٨)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى حكم هذه الآية ، هل هو محكم أو منسوخ ؟

فقال بعضهم : هو محكم .

* ذكر من قال ذلك :

٨٦٥٨ — حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن يمان ، عن سفيان ، عن الشيبانى ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : محكمة ، وليست منسوخة = يعنى قوله : « وإذا حضر القسمة أولو القربى » الآية . ٤/١٧٧

٨٦٥٩ — حدثنا أبو كريب قال، حدثنا الأشجعى ، عن سفيان ، عن الشيبانى ، عن عكرمة ، عن ابن عباس مثله .(١)

٨٦٦٠ — حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن يمان ، عن سفيان ، عن مغيرة ، عن إبراهيم والشعبى قالا : هى محكمة .(٢)

٨٦٦١ — حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن يمان ، عن سفيان ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قال : واجب ، ما طابت به أنفس أهل الميراث .

(١) الأثر : ٨٦٥٩ — هذا الأثر ساقط من المطبوعة ، وخلط بينه وبين الذى يليه .

(٢) الأثر ٨٦٦٠ — كان فى المطبوعة : « حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا الأشجعى ، عن سفيان . . . »، وضع « الأشجعى » من الإسناد السالف الذى أسقطه ، مكان « ابن يمان » ، فأعدتها إلى الصواب من المخطوطة .

٨٦٦٢ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا الأشجعى ، عن سفيان ، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد فى قوله: « وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين»، قال : هى واجبة على أهل الميراث ، ما طابت به أنفسهم .

٨٦٦٣ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا الأشجعى ، عن سفيان ، عن مغيرة ، عن إبراهيم والشعبي قالا : هى محكمة ، ليست بمنسوخة .

٨٦٦٤ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا يحيى بن عبد الرحمن ، عن سفيان = وحدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى= عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قال : هى واجبة على أهل الميراث ، ما طابت به أنفسهم .

٨٦٦٥ ــ حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا أبو بشر، عن سعيد بن جبير : أنه سئل عن قوله : « وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفاً » ، فقال سعيد : هذه الآية يتهاون بها الناس . قال : وهما وليّان، أحدهما يرث، والآخر لا يرث. والذى يرث هو الذى أمر أن يرزقهم = قال : يعطيهم = قال : والذى لا يرث هو الذى أمر أن يقول لهم قولاً معروفاً . وهى محكمة وليست بمنسوخة .

٨٦٦٦ ــ حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا مغيرة ، عن إبراهيم بنحو ذلك = وقال : هى محكمة وليست بمنسوخة .

٨٦٦٧ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن مطرف ، عن الحسن قال : هى ثابتة ، ولكن الناس بخلوا وشحُّوا .

٨٦٦٨ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا منصور والحسن قالا : هى محكمة وليست بمنسوخة .

٨٦٦٩ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنا عباد بن العوّام ، عن الحجاج، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس قال : هى قائمةٌ يعمل بها .

٨٦٧٠ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ،

عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه » ، ما طابت به الأنفس ، حقًّا واجباً .

٨٦٧١ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا أبو سفيان ، عن معمر ، عن الحسن والزهري قالا في قوله : « وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه » ، قال : هي محكمة .

٨٦٧٢ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا منصور ، عن قتادة ، عن يحيي بن يعمر قال : ثلاث آيات محكمات مدنيات تركهن الناس : هذه الآية ، وآية الاستئذان : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ [سورة النور : ٥٨] ، وهذه الآية ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى ﴾ [سورة الحجرات : ١٣] .

٨٦٧٣ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال ، كان الحسن يقول : هي ثابتة .

* * *

وقال آخرون : منسوخة .

* ذكر من قال ذلك :

٨٦٧٤ ــ حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا ، حدثنا ابن أبي عدى ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن سعيد أنه قال في هذه الآية : « وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين » ، قال : كانت هذه الآية قسمة قبل المواريث ، فلما أنزل الله المواريث لأهلها ، جعلت الوصية لذوى القرابة الذين يحزنون ولا يرثون .

٨٦٧٥ ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا قرة بن خالد ، عن قتادة قال : سألت سعيد بن المسيب عن هذه الآية « وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين » ، قال : هي منسوخة .

٨٦٧٦ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب قال : كانت هذه قبل الفرائض وقسمة الميراث ، فلما كانت الفرائض والمواريث ، نُسخت . ٤/١٧٨

٨٦٧٧ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن يمان ، عن سفيان ، عن السدى ، عن أبى مالك قال : نسختها آية الميراث .

٨٦٧٨ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا الأشجعى ، عن سفيان ، عن السدى ، عن أبى مالك مثله .

٨٦٧٩ – حدثنا محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنا عمى قال ، حدثنا أبى، عن أبيه ، عن ابن عباس : « وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى » الآية، إلى قوله : « قولاً معروفاً »، وذلك قبل أن تنزل الفرائض، فأنزل الله تبارك وتعالى بعد ذلك الفرائض، فأعطى كل ذى حق حقَّه، فجعلت الصدقه فيما سمَّى المتوفَّى.

٨٦٨٠ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا هشيم قال، أخبرنا جويبر ، عن الضحاك قال : نسختها المواريث .

* * *

وقال آخرون : « هى محكمة وليست بمنسوخة ، غير أنّ معنى ذلك : « وإذا حضر القسمة » ، يعنى بها قسمة الميت ماله بوصيته لمن كان يوصى له به » . قالوا : وأمر بأن يجعل وصيته فى ماله لمن سماه الله تعالى فى هذه الآية .

* ذكر من قال ذلك :

٨٦٨١ – حدثنا سعيد بن يحيى الأموى قال، حدثنا ابن المبارك ، عن ابن جريج ، عن ابن أبى مليكة ، عن القاسم بن محمد : أن عبد الله بن عبد الرحمن قَسَم ميراث أبيه ، وعائشة حية ، فلم يدع فى الدار أحداً إلا أعطاه ، وتلا هذه الآية : « وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه » . قال

القاسم : فذكرت ذلك لابن عباس فقال : ما أصاب ، إنما هذه الوصية = يريد الميت ، أن يوصى لقرابته .[١]

٨٦٨٢ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن جريج قال ، أخبرنى ابن أبى مليكة: أن القاسم بن محمد أخبره ، أن عبد الله ابن عبد الرحمن بن أبى بكر قسم ، فذكر نحوه .

٨٦٨٣ – حدثنا عمران بن موسى الصَّفَّار قال ، حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال ، حدثنا داود ، عن سعيد بن المسيب فى قوله : « وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين » ، قال : أمر أن يوصى بثلثه فى قرابته .[٢]

٨٦٨٤ – حدثنا ابن المبارك قال ، حدثنا عبد الأعلى قال، حدثنا داود ، عن سعيد بن المسيب قال : إنما ذلك عند الوصية فى ثلثه .

٨٦٨٥ – حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا عبد الوهاب قال ، حدثنا داود ، عن سعيد بن المسيب : « وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه » ، قال : هى الوصية من الناس .

٨٦٨٦ – حدثنا يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين » ، قال : القسمة الوصية ، كان الرجل إذا أوصى قالوا: «فلان يقسم ماله» . فقال ، « ارزقوهم منه » . يقول : أوصوا لهم . يقول للذى يوصى : « وقولوا لهم قولاً معروفاً» ، فإن لم توصوا لهم فقولوا لهم خيراً.

* * *

(١) الأثر : ٨٦٨١ – « سعيد بن يحيى بن سعيد الأموى » مضت ترجمته فى : ٢٢٥٥ ، وفى مواضع أخرى . وكان فى المطبوعة : « يحيى بن سعيد الأموى » ، قدم وأخر ، والصواب من المخطوطة . و « عبد الله بن عبد الرحمن » هو : « عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق » ، وهو ابن أخت أم سلمة ، زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢) الأثر : ٨٦٨٣ – « عمران بن موسى الصفار » ، مضت ترجمته برقم : ٢١٥٤ ، ولكنه موصوف فى التهذيب وابن أبى حاتم « القزاز » . فهذا اختلاف ينبغى أن يقيد .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك بالصحة ، قول من قال : « هذه الآية محكمة غير منسوخة ، وإنما عنى بها الوصية لأولى قربى الموصى = وعنى باليتامى والمساكين : أن يقال لهم قول معروف » .

وإنما قلنا ذلك أولى بالصحة من غيره ، لما قد بينا فى غير موضع من كتابنا هذا وغيره ،(١) أن شيئاً من أحكام الله تبارك وتعالى التى أثبتها فى كتابه أو بيَّنها على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ، غير جائز فيه أن يقال له ناسخ لحكم آخر ، أو منسوخ بحكم آخر ،(٢) إلا والحكمان اللذان قضى لأحدهما بأنه ناسخ والآخر بأنه منسوخ = نافٍ كل واحد منهما صاحبه ، غيرُ جائز اجتماع الحكم بهما فى فى وقت واحد بوجه من الوجوه ، وإن كان جائزاً صرفه إلى غير النسخ = أو تقومَ بأن أحدهما ناسخ والآخر منسوخ ، حجة يجب التسليم لها .

وإذْ كان ذلك كذلك ، لما قد دللنا فى غير موضع = وكان قوله تعالى ذكره : « وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه » ، محتملا أن يكون مراداً به : وإذا حضر قسمة مالِ قاسمٍ مالَه بوصيةٍ ، أولو قرابته واليتامى والمساكين ، فارزقوهم منه — يراد : فأوصوا لأولى قرابتكم الذين لا يرثونكم منه ، وقولوا لليتامى والمساكين قولا معروفاً ، كما قال فى موضع آخر : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾ [سورة البقرة : ١٨٠] ، ولا يكون منسوخاً بآية الميراث =(٣) لم يكن لأحدٍ صرفه إلى أنه منسوخ بآية الميراث ، إذ كان لا دلالة على أنه منسوخ بها من كتاب أو سنة ثابتة ، وهو محتمل من التأويل ما بينَّا .

٤/١٧٩

* * *

(١) انظر ما سلف ٢ : ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٨٢ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥/٣ : ٣٨٥ ، ٥٦٣/٤ : ٥٨٢/٥ : ٤١٤/٦ : ٥٤ ، ١١٨

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « أو منسوخ لحكم » باللام ، والصواب بالباء .

(٣) السياق : « وإذ كان ذلك كذلك ، لما قد دللنا فى غير موضع . . . لم يكن لأحد . . . » وما بينهما عطف وفصل و بيان .

وإذْ كان ذلك كذلك ، فتأويل قوله : « وإذا حضر القسمة » ، قسمة الموصى ماله بالوصية ، أولو قرابته = « واليتامى والمساكين فارزقوهم منه » ، يقول : فاقسموا لهم منه بالوصية ، يعنى : فأوصوا لأولى القربى من أموالكم = « وقولوا لهم » ، يعنى الآخرين ، وهم اليتامى والمساكين = « قولا معروفاً » ، يعنى يدعى لهم بخير ،[1] كما قال ابن عباس وسائر من ذكرنا قوله قبلُ .

* * *

وأما الذين قالوا : « إنّ الآية منسوخة بآية المواريث » ، والذين قالوا : « هى محكمة ، والمأمور بها ورثة الميت » = فإنهم وَجّهوا قوله : « وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه » ، يقول : فأعطوهم منه = « وقولوا لهم قولا معروفاً » ، وقد ذكرنا بعضَ من قال ذلك ، وسنذكر بقية من قال ذلك ممن لم نذكره :

٨٦٨٧ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين » ، أمر الله جل ثناؤه المؤمنين عند قسمة مواريثهم أن يَصِلوا أرحامهم ويتاماهم من الوصية ، إن كان أوصَى . وإن لم تكن وصية ، وصَل إليهم من مواريثهم .

٨٦٨٨ ــ حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « وإذا حضر القسمة أولو القربى » الآية ، يعنى : عند قسمة الميراث .

٨٦٨٩ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن هشام بن عروة : أن أباه أعطاهُ من ميراث المُصْعب ، حين قسم ماله .

٨٦٩٠ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا

---

(١) انظر تفسير « قول معروف » فيما سلف ٧ : ٥٧٢ ، ٥٧٣ تعليق : ٢ = ثم ٥٨٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

عوف ، عن ابن سيرين قال : كانوا يرضخون لهم عند القسمة .(١)

٨٦٩١ — حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن مطر ، عن الحسن، عن حِطّان : أن أبا موسى أمر أن يُعْطَوا إذا حضر قسمة الميراث : أولو القربى واليتامى والمساكين والجيرانُ من الفقراء .

٨٦٩٢ — حدثنا محمد بن بشار قال،حدثنا يحيي بن سعيد وابن أبي عدى ، ومحمد بن جعفر ، عن شعبة ، عن قتادة ، عن يونس بن جبير، عن حطان ابن عبد الله الرقاشي قال : قسم أبو موسى بهذه الآية : « وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين » .

٨٦٩٣ — حدثنا ابن المثنى قال،حدثنا محمد ويحيي بن سعيد ، عن شعبة ، عن قتادة ، عن يونس بن جبير ، عن حطّان ، عن أبي موسى فى هذه الآية : « وإذا حضر القسمة » الآية ، قال : قضى بها أبو موسى .

٨٦٩٤ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن العلاء بن بدر فى الميراث إذا قُسِم ، قال : كانوا يعطون منه التابوت والشيء الذى يُستحيي من قسمته .(٢)

٨٦٩٥ — حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا داود ، عن الحسن وسعيد بن جبير ، كانا يقولان : ذاك عند قسمة الميراث .

٨٦٩٦ — حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن يمان ، عن سفيان ، عن عاصم،عن أبي العالية والحسن قالا : يرضخون ويقولون قولاً معروفاً ، فى هذه الآية : « وإذا حضر القسمة » .

* * *

ثم اختلف الذين قالوا : « هذه الآية محكمة ، وأن القسمة لأولى القربى

(١) رضخ له من ماله رضيخة : أعطاه عطية مقاربة أو قليلة .
(٢) أشكل على قوله : « التابوت » هنا ، وما أراد به

واليتامى والمساكين واجبة على أهل الميراث ، إن كان بعض أهل الميراث صغيراً فقسم عليه الميراث ولىُّ ماله » .

فقال بعضهم : ليس لولىّ ماله أن يقسم من ماله ووصيته شيئاً ، لأنه لا يملك من المال شيئاً ، ولكنه يقول لهم قولاً معروفاً . قالوا : والذى أمرَه الله بأن يقول لهم معروفاً ، هو ولى مال اليتيم إذا قسم مالَ اليتيم بينه وبين شركاء اليتيم ، إلا أن يكون ولى ماله أحد الورثة ، فيعطيهم من نصيبه ، ويعطيهم من يجوز أمره فى ماله من أنصبائهم . قالوا : فأما من مال الصغير ، فالذى يولَّى عليه ماله ، لا يجوز لولىّ ماله أن يعطيهم منه شيئاً ٤/١٨٠

* ذكر من قال ذلك :

٨٦٩٧– حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن السدى ، عن أبى سعيد قال : سألت سعيد بن جبير ، عن هذه الآية : « وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه » ، قال : إن كان الميت أوصى لهم بشىء ، أنفذت لهم وصيتهم ، وإن كان الورثة كباراً رضخوا لهم ، وإن كانوا صغاراً قال وليهم : إنى لست أملك هذا المال وليس لى ، وإنما هو للصغار . فذلك قوله : « وقولوا لهم قولاً معروفاً » .

٨٦٩٨– حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن أبى بشر ، عن سعيد بن جبير فى هذه الآية : « وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولاً معروفاً » ، قال : هما وليان ، ولىٌّ يرث ، وولى لا يرث . فأما الذى يرث فيعطَى ، وأما الذى لا يرث فقولوا له قولاً معروفاً .

٨٦٩٩– حدثنى ابن المثنى قال ، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنى داود ، عن الحسن وسعيد بن جبير كانا يقولان : ذلك عند قسمة الميراث . إن كان الميراث لمن قد أدرك ، فله أن يكسو منه وأن يطعم الفقراء والمساكين . وإن كان

الميراث ليتامى صغار ، فيقول الولى : « إنه ليتامى صغار » ، ويقول لهم قولا معروفاً .[١]

٨٧٠٠ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا ابن يمان ، عن سفيان ، عن السدى ، عن أبى سعد ، عن سعيد بن جبير قال : إن كانوا كباراً رضخوا ، وإن كانوا صغاراً اعتذروا إليهم .[٢]

٨٧٠١ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن سليمان الشيبانى ، عن عكرمة : « وإذا حضر القسمة أولو القربى » ، قال : كان ابن عباس يقول : إذا ولى شيئاً من ذلك ، يرضخ لأقرباء الميت . وإن لم يفعل ، اعتذر إليهم وقال لهم قولاً معروفاً .

٨٧٠٢ — حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولاً معروفاً » ، هذه تكون على ثلاثة أوجه : أما وجهٌ ، فيوصى لهم وصية ،[٣] فيحضرون ويأخذون وصيتهم = وأما الثانى ، فإنهم يحضرون فيقتسمون إذا كانوا رجالاً ، فينبغى لهم أن يعطوهم = وأما الثالث ، فتكون الورثة صغاراً ، فيقوم وليّهم إذا قسم بينهم ، فيقول للذين حضروا : « حقكم حق ، وقرابتكم قرابة ، ولو كان لى فى الميراث نصيب لأعطيتكم ، ولكنهم صغار ، فإن يكبروا فسيعرفون

---

(١) الأثر : ٨٦٩٩ — فى المطبوعة « حدثنا ابن داود » ، وهو خطأ أوقعته فيه المخطوطة فإن كتب أولا « حدثنا » ثم ضرب على « ثنا » وكتب « ثنى » ، مكانها ، فظنها القارئ « ابن » فكتب ما كتب . و « داوود » هو : « داود بن أبى هند » ، وقد مضت ترجمته فيما سلف : ١٦٠٨ ، وفى غيره من المواضع .

(٢) الأثر : ٨٧٠٠ — فى المطبوعة : « عن أبى سعيد ، عن سعيد بن جبير » وأثبت ما فى المخطوطة . و « أبو سعد » ، هو : « أبو سعد الأزجى الكوفى » قارئ الأزد ، ويقال : « أبو سعيد » روى عنه إسماعيل بن عبد الرحمن السدى الكبير ، مترجم فى التهذيب .

(٣) فى المطبوعة : « أما الأول ، فيوصى لهم . . . » ، كأنه ظن عبارة الخبر خطأ ، فغيرها لتطابق قوله بعد : « وأما الثانى » ، والذى فى المخطوطة صواب جداً ، ولا معنى لتغييره .

حقكم » ، فهذا القول المعروف .(١)

٨٧٠٣ ــ حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا عبد الوهاب قال ، حدثنا داود ، عن رجل، عن سعيد أنه قال : « وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولاً معروفاً » ، قال: إذا كان الوارث عند القسمة، فكان الإناء والشيء الذى لا يستطاع أن يقسم ، فليرضخ لهم . وإن كان الميراث لليتامى، فليقل لهم قولاً معروفاً .

* * *

وقال آخرون منهم : ذلك واجب فى أموال الصغار والكبار لأولى القربى واليتامى والمساكين ، فإن كان الورثة كباراً تولَّوا عند القسمة إعطاءهم ذلك ، وإن كانوا صغاراً تولّى إعطاء ذلك منهم ولىُّ مالهم .

* ذكر من قال ذلك :

٨٧٠٤ ــ حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية ، عن يونس فى قوله : « وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه » ، فحدث عن محمد ، عن عبيدة : أنه وَلِى وصية ، فأمر بشاة فذبحت وصنع طعاماً ، لأجل هذه الآية ، وقال: لولا هذه الآية لكان هذا من مالى = قال : وقال الحسن : لم تنسخ ، كانوا يحضرون فيعطون الشيء والثوب الخلق = قال يونس : إن محمد بن سيرين ولى وصية ــ أو قال : أيتاماً ــ فأمر بشاة فذبحت ، فصنع طعاماً كما صنع عبيدة . ٤/١٨١

٨٧٠٥ ــ حدثنا مجاهد بن موسى قال، حدثنا يزيد قال ، أخبرنا هشام بن حسان ، عن محمد : أن عبيدة قسم ميراث أيتام ، فأمر بشاة فاشتريت من مالهم،

(١) الأثر : ٨٧٠٢ ــ فى المخطوطة والمطبوعة : « حدثنا أحمد بن الحسين قال حدثنا أحمد ابن مفضل » ، وهو خطأ صوابه: « حدثنا محمد بن الحسين » . وقد مضت ترجمته برقم: ٧١٢٠ . ومضى إسناده مئات من المرات على الصواب ، أقربها رقم : ٨٦٥٤ .

وبطعام فصنع ، وقال : لولا هذه الآية لأحببت أن يكون من مالى . ثم قرأ هذه الآية : « وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه » ، الآية .

* * *

قال أبو جعفر : فكأن من ذهب من القائلين القولَ الذى ذكرناه عن ابن عباس وسعيد بن جبير ، ومن قال : « يرضخ عند قسمة الميراث لأولى القربى واليتامى والمساكين » ، تأول قوله : « فارزقوهم منه » ، فأعطوهم منه = وكأن الذين ذهبوا إلى ما قال عبيدة وابن سيرين ، تأولوا قوله : « فارزقوهم منه » ، فأطعموهم منه.

* * *

واختلفوا فى تأويل قوله : « وقولوا لهم قولاً معروفاً » .

فقال بعضهم : هو أمرٌ من الله تعالى ذكره ولاةَ اليتامى أن يقولوا لأولى قرابتهم ولليتامى والمساكين إذا حضروا قسمتهم مالَ من وَلُوا عليه ماله من الأموال بينهم وبين شركائهم من الورثة فيها ، أن يعتذروا إليهم ، على نحو ما قد ذكرناه فيما مضى من الاعتذار ، كما : —

٨٧٠٦ — حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال ، حدثنا أبو بشر ، عن سعيد بن جبير : « وقولوا لهم قولا معروفاً » ، قال : هو الذى لا يرث ، أمر أن يقول لهم قولا معروفاً . قال يقول : « إن هذا المال لقوم غُيَّب ، أو ليتامى صغار ، ولكم فيه حق ، ولسنا نملك أن نعطيكم منه شيئاً » . قال : فهذا القول المعروف .

* * *

وقال آخرون : بل المأمور بالقول المعروف الذى أمر جل ثناؤه أن يقال له ، هو الرجل الذى يوصى فى ماله = و« القول المعروف » ، هو الدعاء لهم بالرزق والغنى وما أشبه ذلك من قول الخير ، وقد ذكرنا قائلى ذلك أيضاً فيما مضى . [1]

* * *

(١) فى المطبوعة ، زاد بعد قوله : « فيما مضى » = « بما أغنى عن إعادته » ، كأنه استأنس بما أكثر أبو جعفر من تكرار مثل هذه الجملة ، ولكنها ليست فى المخطوطة ، والكلام هنا غنى عنها .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيدًا ﴾ (٩)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك :

فقال بعضهم : « وليخش » ، ليخف الذين يحضرون موصياً يوصى فى ماله أن يأمره بتفريق ماله وصيةً منه فيمن لايرثه ،[1] ولكن ليأمره أن يبقى ماله لولده ، كما لو كان هو الموصى ، يسره أن يحثّه من يحضره على حفظ ماله لولده ، وأن لا يدعهم عالة مع ضعفهم وعجزهم عن التصرف والاحتيال .[2]

* ذكر من قال ذلك :

٨٧٠٧ ــ حدثنى على بن داود قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم » إلى آخر الآية ، فهذا فى الرجل يحضره الموت فيسمعه يوصى بوصية تضر بورثته ، فأمر الله سبحانه الذى سمعه أن يتقى الله ويوفقه ويسدده للصواب ، ولينظر لورثته كما كان يحب أن يُصنع لورثته إذا خشى عليهم الضَّيعة .

٨٧٠٨ ــ حدثنا على قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم » ، يعنى الذى يحضره الموت فيقال له : « تصدق من مالك وأعتق ، وأعط منه فى سبيل الله » . فنهوا أن يأمروه بذلك = يعنى أن من حضر

---

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « وصية به » ، والصواب ما أثبت .

(٢) انظر تفسير « الخشية » فيما سلف ١ : ٥٥٩ ، ٢/٥٦٠ : ٢٣٩ ، ٢٤٣ ، تعليق : ٣ = ثم انظر « الذرية » فيما سلف ٣ : ١٩ ، ٥/٧٣ : ٦/٥٤٣ : ٣٢٧ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ = ثم تفسير « الضعفاء » و « الضعاف » ٥ : ٥٤٣ ، ٥٥١ ، والأثر الآتى رقم : ٨٧٠٨ .

منكم مريضاً عند الموت فلا يأمره أن ينفق ماله فى العتق أو الصدقة أو فى سبيل الله ، ولكن يأمره أن يبيِّن ماله وما عليه من دين ، ويوصى فى ماله لذوى قرابته الذين لا يرثون ، ويوصى لهم بالخمس أو الربع . يقول : أليس يكره أحدكم إذا مات وله ولد ضعاف = يعنى صغار = أن يتركهم بغير مال ، فيكونوا عيالاً على الناس ؟ فلا ينبغى أن تأمروه بما لا ترضون به لأنفسكم ولا أولادكم ، ولكن قولوا الحق من ذلك . ١٨٢/٤

٨٧٠٩ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً » ، قال يقول : من حضر ميتاً فليأمره بالعدل والإحسان، ولينهه عن الحَيْف والجور فى وصيته ، وليخش على عياله ما كان خائفاً على عياله لو نزل به الموت .

٨٧١٠ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر، عن قتادة فى قوله : « وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً » ، قال : إذا حضرتَ وصية ميت فمره بما كنت آمراً نفسك بما تتقرَّب به إلى الله ، وخَفْ فى ذلك ما كنت خائفاً على ضَعَفَةٍ ، لو تركتهم بعدك .[1] يقول : فاتّق الله وقل قولاً سديداً إن هو زاغ .

٨٧١١ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً » ، الرجل يحضره الموت ، فيحضره القوم عند الوصية ، فلا ينبغى لهم أن يقولوا له : « أوصِ بمالك كله ، وقدم لنفسك ، فإن الله سيرزق عيالك » ، ولا يتركوه يوصى بماله كله ، يقول للذين حضروا : « وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم » ، فيقول : كما

(١) فى المطبوعة : « على ضعفتك » ، زاد إضافة الكاف ، وما فى المخطوطة صواب محض ، وعنى بقوله « ضعفة » : صغار .

يخاف أحدكم على عياله لو مات – إذ يتركهم صغاراً ضعافاً لا شيء لهم – الضيعة بعده ،[١] فليخف ذلك على عيال أخيه المسلم، فيقول له القول السديد .

٨٧١٢ – حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان، عن حبيب قال : ذهبت أنا والحكم بن عتيبة إلى سعيد بن جبير ، فسألناه عن قوله : « وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً » الآية ، قال قال : الرجل يحضره الموت ، فيقول له من يحضره : « اتق الله، صلهم ، أعطهم، برّهم »، ولو كانوا هم الذين يأمرهم بالوصية ، لأحبوا أن يُبقوا لأولادهم .[٢]

٨٧١٣ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى ، عن حبيب بن أبى ثابت ، عن سعيد بن جبير فى قوله : « وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً » ، قال: يحضرهم اليتامى فيقولون : « اتق الله ، وصلهم ، وأعطهم » ، فلو كانوا هم، لأحبُّوا أن يبقوا لأولادهم .

٨٧١٤ – حدثنى يحيى بن أبى طالب قال، أخبرنا يزيد قال ، أخبرنا جويبر ، عن الضحاك فى قوله : « وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً » ، الآية ، يقول : إذا حضر أحدكم من حضره الموتُ عند وصيته ، فلا يقل : «أعتق من مالك، وتصدق »، فيفرّق ماله ويدع أهله عُيَّلاً ،[٣] ولكن مروه فليكتب ماله من دين وما عليه ، ويجعل من ماله لذوى قرابته خمس ماله ، ويدع سائره لورثته .

٨٧١٥ – حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « وليخش الذين لو تركوا

---

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « أن يتركهم صغاراً . . . » ، وهذا لا يستقيم ، فآثرت « إذ يتركهم » ، وصواب أيضاً أن تكون « إن تركهم صغاراً » .

(٢) الأثر : ٨٧١٢ – « الحكم بن عتيبة الكندى »، مضت ترجمته برقم : ٣٢٩٧، وكان فى المطبوعة : « بن عينية » وهو خطأ ، وفى المخطوطة غير منقوط . وانظر التعليق على الأثر : ٨٧١٦ .

(٣) « عيل » (بضم العين وتشديد الياء المفتوحة) و « عالة » جمع « عائل » : وهو الفقير المحتاج .

من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم » الآية ، قال : هذا يفرِّق المال حين يقسم ، فيقول الذين يحضرون : « أقللت ، زد فلاناً » ، فيقول الله تعالى : « وليخش الذين لو تركوا من خلفهم » ، فليخش أولئك ، وليقولوا فيهم مثل ما يحب أحدهم أن يقال فى ولده بالعَدل إذا أكثر : « أبق على ولدك » .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وليخش الذين يحضرون الموصى وهو يوصى = الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً فخافوا عليهم الضيعة من ضعفهم وطفولتهم = أن ينهوه عن الوصية لأقربائه ، وأن يأمروه بإمساك ماله والتحفظ به لولده ، وهم لو كانوا من أقرباء الموصى ، لسرَّهم أن يوصى لهم .

* ذكر من قال ذلك :

٨٧١٦ ــ حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن حبيب قال : ذهبت أنا والحكم بن عتيبة ، فأتينا مِقْسَماً فسألناه = يعنى عن قوله : « وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً » الآية = فقال : ما قال سعيد بن جبير ؟ فقلنا : كذا وكذا . فقال : ولكنه الرجل يحضره الموت ، فيقول له من يحضره : «اتق الله وأمسك عليك مالك ، فليس أحد أحقّ بمالك من ولدك » ، ولو كان الذى يوصى ذا قرابة لهم ، لأحبوا أن يوصى لهم .(١) ٤/١٨٣

٨٧١٧ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى ، عن حبيب بن أبى ثابت قال ، قال مِقسم : هم الذين يقولون : « اتق الله وأمسك عليك مالك » ، فلو كان ذا قرابة لهم لأحبوا أن يوصى لهم .

٨٧١٨ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا المعتمر بن سليمان ، عن

---

(١) الأثر : ٨٧١٦ ــ « مقسم » ، هو « مقسم بن بجرة » . مضت ترجمته رقم : ٤٨٠٦ . وكان فى هذا الموضع أيضاً من المطبوعة « الحكم بن عيينة » ، والصواب كما أثبت ، وانظر التعليق على الأثر : ٨٧١٢ .

أبيه قال : زعم حضرمى وقرأ : « وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً » ، قال قالوا : حقيقٌ أن يأمر صاحب الوصية بالوصية لأهلها ، كما أن لو كانت ذرية نفسه بتلك المنزلة ، لأحب أن يوصى لهم ، وإن كان هو الوارث ، فلا يمنعه ذلك أن يأمره بالذى يحق عليه ، فإن ولده لو كانوا بتلك المنزلة أحب أن يُحَثَّ عليه ، فليتق الله هو ، فليأمره بالوصية ، وإن كان هو الوارث ، أو نحواً من ذلك .(١)

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك ، أمرٌ من الله ولاةَ اليتامى أن يلُوهم بالإحسان إليهم فى أنفسهم وأموالهم ، ولا يأكلوا أموالهم إسرافاً وبداراً أن يكبروا ، وأن يكونوا لهم كما يحبون أن يكون ولاة ولده الصِّغار بعدهم لهم بالإحسان إليهم ، لو كانوا هم الذين ماتوا وتركوا أولادهم يتامَى صغاراً .

* ذكر من قال ذلك :

٨٧١٩ — حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم » ، يعنى بذلك الرجلَ يموت وله أولاد صغارٌ ضعاف ، يخاف عليهم العَيْلة والضيعة ، ويخاف بعده أن لا يحسن إليهم من يليهم ، يقول : فإن ولى مثل ذريته ضعافاً يتامى ، فليحسن إليهم ، ولا يأكل أموالهم إسرافاً وبداراً خشية أن يكبروا ، فليتقوا الله وليقولوا قولا سديداً .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : « وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً » ، يكفهم الله أمر ذريتهم بعدهم .

---

(١) فى المخطوطة : « فليق الله هو قلت أمره بالوصية » ، وهو كلام غير مفهوم ، ولم أهتد لصحة وجهه ، فتركت ما فى المطبوعة على حاله ، وإن كانت الجملة كلها عندى غير مرضية فى المخطوطة والمطبوعة جميعاً ، وأخشى أن يكون سقط منها شىء .

* ذكر من قال ذلك :

٨٧٢٠ – حدثنا إبراهيم بن عطية بن رديح بن عطية قال ، حدثني عمي محمد بن رُدَيح ، عن أبيه ، عن السَّيْبانى قال : كنا بالقسطنطينية أيام مسلمة ابن عبد الملك ، وفينا ابن محيريز وابن الديلمى ، وهانئ بن كلثوم ، قال : فجعلنا نتذاكر ما يكون فى آخر الزمان . قال : فضقت ذرعاً بما سمعت . قال : فقلت لابن الدَّيلمى : يا أبا بشر ، بودِّى أنه لا يولد لى ولدٌ أبداً ! قال : فضرب بيده على مَنْكِبي وقال : يا ابن أخى ، لا تفعل ، فإنه ليست من نسمة كتب الله لها أن تخرج من صلب رجل إلا وهى خارجة ، إن شاء ، وإن أبى . قال : ألا أدلّك على أمرٍ إنْ أنت أدركته نجاك الله منه ، وإن تركت ولدك من بعدك حفظهم اللهُ فيك ؟ قال : قلت : بلى ! قال : فتلا عند ذلك هذه الآية : « وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً » .(١)

* * *

(١) الأثر : ٨٧٢٠ – « إبراهيم بن عطية بن رديح بن عطية » لم أجد له ترجمة . و « محمد بن رديح » لم أجد له ترجمة ، ولكنه مذكور فى ترجمة أبيه فى التهذيب أنه روى عنه ابنه « محمد » . وأما « رديح بن عطية القرشى السامى » ، مؤذن بيت المقدس روى عن السيبانى ، ثقة ، مترجم فى التهذيب ، والكبير ٣٠٦/١/٢ ، وابن أبى حاتم ٥١٨/٢/١ . وكان فى المطبوعة « دريج » فى الموضعين جميعاً وهو خطأ ، والصواب من المخطوطة .

وأما « السيبانى » فهو : « يحيى بن أبى عمرو السيبانى » بالسين المهملة ، نسبة إلى « سيبان » وهو بطن من حمير . وهو ابن عم الأوزاعى . مترجم فى التهذيب . وكان فى المطبوعة : « الشيبانى » بالشين المعجمة ، والصواب ما فى المخطوطة .

وأما « ابن محيريز » ، فهو : « عبد الله بن محيريز الجمحى » سكن بيت المقدس ، روى عن أبى سعيد الخدرى ، ومعاوية وعبادة بن الصامت وغيرهم من الصحابة . وكان الأوزاعى لا يذكر خمسة من السلف إلا ذكر فيهم ابن محيريز ، ورفع من ذكره وفضله . وهو تابعى ثقة من خيار المسلمين .

وأما « ابن الديلمى » ، فهو « عبد الله بن فيروز الديلمى » أبو بشر ، ويقال : أبو بسر ، بالسين المهملة ، كان يسكن بيت المقدس ، روى عن جماعة من الصحابة ، روى عنه يحيى بن أبى عمر السيبانى . وهو تابعى ثقة . مترجم فى التهذيب .

وأما « هانئ بن كلثوم بن عبد الله بن شريك الكنانى » فهو من فلسطين ، وكان عابداً روى عن

قال أبو جعفر : وأولى التأويلات بالآية ، قول من قال : تأويل ذلك : وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم العَيلَة لوكانوا فرقوا أموالهم فى حياتهم ، أو قسموها وصية منهم بها لأولى قرابتهم وأهل اليُتم والمسكنة ، فأبقوا أموالهم لولدهم خشية العَيْلة عليهم بعدهم ، مع ضعفهم وعجزهم عن المطالب ، فليأمروا من حضروه وهو يوصى لذوى قرابته — وفى اليتامى والمساكين وفى غير ذلك — بماله بالعدل = وليتقوا الله وليقولوا قولا سديداً ، وهو أن يعرّفوه ما أباح الله له من الوصية ، وما اختاره للموصين من أهل الإيمان بالله وبكتابه وسنته . (١)

وإنما قلنا ذلك بتأويل الآية أولى من غيره من التأويلات ، لما قد ذكرنا فيما مضى قبل : (٢) من أن معنى قوله : « وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولاً معروفاً » = وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فأوصوا لهم — بما قد دللنا عليه من الأدلة . ٤/ ١٨٤

فإذ كان ذلك تأويل قوله : « وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين » الآية ، فالواجب أن يكون قوله تعالى ذكره : « وليخش الذين لو تركوا من خلفهم » ، تأديباً منه عبادَه فى أمر الوصية بما أذِنهم فيه ، إذ كان ذلك عَقِيب الآية التى قبلها فى حكم الوصية ، وكان أظهرَ معانيه ما قلنا ، فإلحاق حكمه بحكم ما قبله أولى ، مع اشتباه معانيهما ، من صرف حكمه إلى غيره بما هو له غير مشبه .

* * *

عمر بن الخطاب ، ومعاوية وغيرهما . ذكره ابن حبان فى الثقات . وكان عطاء الخراسانى إذا ذكر ابن محيريز وهانىء بن كلثوم وغيرهم قال : « قد كان فى هؤلاء من هو أشد اجتهاداً من هانىء بن كلثوم ، لكنه كان يفضلهم بحسن الخلق » . وبعث إليه عمر بن عبد العزيز يستخلفه على فلسطين ، فأبى ، ومات فى ولايته فقال : « عند الله أحتسب صحبة هانىء الجيش » .

هذا وقد كان فى المطبوعة : « يودنى أنه لا يولد لى ولد أبداً » ، والصواب من المخطوطة .

(١) فى المطبوعة : « وما اختاره المؤمنون . . . » وهو اجتهاد فى تصحيح ما كان فى المخطوطة ، وكان فيها : « وما اختاره المؤمنين . . . » ، والسياق يقتضى « للموصين » كما أثبتها ، وهى قريبة فى التصحيف .

(٢) انظر ما سلف : ١٢ وما بعدها .

وبمعنى ما قلنا فى تأويل قوله : « وليقولوا قولا سديداً » ، قال من ذكرنا قوله فى مبتدأ تأويل هذه الآية ، وبه كان ابن زيد يقول .

٨٧٢١ — حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديداً » ، قال : يقول قولا سديداً ، يذكر هذا المسكين وينفعه ، ولا يجحف بهذا اليتيم وارث المؤدِّى ولا يُضِرّ به ، لأنه صغير لا يدفع عن نفسه ، فانظر له كما تنظر إلى ولدك لو كانوا صغاراً .

* * *

و « السديد » من الكلام ، هو العدل والصواب .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ (١٠)

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه ،[١] « إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً » ، يقول : بغير حق ، = « إنما يأكلون فى بطونهم ناراً » يوم القيامة ، بأكلهم أموال اليتامى ظلماً فى الدنيا ، نارَ جهنم[٢] =« وسيصلون» بأكلهم = « سعيراً » ، كما : —

٨٧٢٢ — حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون فى بطونهم ناراً » ، قال : إذا قام الرجل يأكل مال اليتيم ظلماً ، يُبعث يوم القيامة ولهبُ النار يخرج من فيه ومن مسامعه ومن أذنيه وأنفه وعينيه ، يعرفه من رآه بأكل مال اليتيم .[٣]

---

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « يعنى بذلك . . . » والسياق يقتضى ما أثبت .

(٢) فى المخطوطة : « وإن جهنم » ، وهو فاسد جداً ، والذى فى المطبوعة ، قريب من الصواب .

(٣) فى المطبوعة : « يأكل مال اليتيم » بالياء ، وفى المخطوطة غير منقوطة ، وصواب قراءتها بالباء .

٨٧٢٣ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر قال ، أخبرنى أبو هرون العبدى ، عن أبى سعيد الخدرى قال : حدثنا النبى صلى الله عليه وسلم عن ليلة أسرى به ، قال : نظرت فإذا أنا بقوم لهم مَشافر كمشافر الإبل ، وقد وُكِّل بهم من يأخذ بمشافرهم ، ثم يجعل فى أفواههم صخراً من نار يخرج من أسافلهم ، قلت : يا جبريل ، من هؤلاء؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون فى بطونهم ناراً . (١)

٨٧٢٤ ــ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون فى بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً » ، قال : قال أبى : إن هذه لأهل الشرك ، حين كانوا لا يورِّثونهم ، ويأكلون أموالهم .

* * *

وأما قوله : « وسيصلون سعيراً » ، فإنه مأخوذ من « الصَّلا » ، و « الصلا » الاصطلاء بالنار ، وذلك التسخن بها ، كما قال الفرزدق : (٢)

وَقَاتَلَ كَلْبُ الْحَىِّ عَنْ نَارِ أَهْلِهِ لِيَرْبِضَ فِيهَا ، وَالصَّلاَ مُتَكَنَّفُ (٣)

---

(١) الأثر : ٨٧٢٣ – « أبو هرون العبدى » هو : « عمارة بن جوين » . روى عن أبى سعيد الخدرى وابن عمر . وهو ضعيف ، وقالوا : كذاب . قال الدارقطنى : « يتلون ، خارجى وشيعى » وقال ابن حبان : « كان يروى عن أبى سعيد ما ليس من حديثه ، لا يحل كتب حديثه إلا على جهة التعجب » . مترجم فى التهذيب .

والأثر أخرجه ابن كثير فى تفسيره ٢ : ٣٦٠ ، والسيوطى فى الدر المنثور ٢ : ١٢٤ ونسبه لابن جرير وابن أبى حاتم .

(٢) فى اللسان « صلا » ١٩ : ٢٠١ ، ٢٠٢ ، منسوباً لامرئ القيس ، وهو خطأ يصحح .

(٣) ديوانه : ٥٦٠ ، النقائض : ٥٦١ ، اللسان (صلا) ، ومضى بيت من هذه القصيدة فيما سلف ٣ : ٥٤٠ . وهذا البيت من أبيات يصف فيها أيام البرد والجدب ، ويمدح قومه ، يقول فى أولها :

إِذَا أُغْبَرَّ آفَاقُ السَّمَاءِ وَكَشَّفَتْ كُسُورَ بُيُوتِ الْحَىِّ حَمْرَاءُ حَرْجَفُ

. . . . . .

وكما قال العجاج :

* وَصَالِيَاتٌ لِلصَّلاَ صُلِيُّ * (١)

ثم استعمل ذلك فى كل من باشر بيده أمراً من الأمور ، من حرب أو قتال أو خصومة ، أو غير ذلك ، كما قال الشاعر : (٢)

وَأَوْقَدَتِ الشِّعْرَى مَعَ اللَّيْلِ نَارَهَا وَأَمْسَتْ مُحُولاً جِلْدُهَا يَتَوَسَّفُ
وَأَصْبَحَ مَوْضُوعُ الصَّقِيعِ كَأَنَّهُ عَلَى سَرَوَاتِ النِّيْبِ قُطْنٌ مُنَدَّفُ
وَقَاتَلَ كَلْبُ الْحَيِّ . . . . . .
. . . . . .
وَجَدْتَ الثَّرَى فِينَا، إِذَا يَبِسَ الثَّرَى وَمَنْ هُوَ يَرْجُو فَضْلَهُ الْمُتَضَيِّفُ

و«إذا اغبر آفاق السماء» ،جف الثرى ، وثار غبار الأرض من المحل وقلة المطر . والحرجف : الريح الشديدة الهبوب . و « الشعرى » تطلع فى أول الشتاء، و«أوقدت نارها » اشتد ضوءها ، وذلك إيذان بشدة البرد . ومحول جمع محل : وهو المجدب . و « يتوسف » يتقشر . و « جلدها » يعنى جلد السماء ، وهو السحاب . يقول: لا سحاب فيها ، وذلك أشد للبرد فى ليل الصحراء . و « الصقيع » الجليد، و « النيب »مسان الإبل . و «سروات الإبل » أسنمتها . يقول : وقع الثلج على أسنمتها كأنه قطن مندوف . و « قاتل كلب الحى عن نار أهله » ، يقاتلهم على النار مزاحماً لهم من شده البرد ، يريد أن يحتم فى مكان ، و « الصلا » النار ، و « متكنف » قد اجتمعوا عليه وقعدوا حوله . وقوله : « وجدت الثرى فينا »، يقول :من نزل بنا وجد خصباً وكرماً فى هذا الزمان الجدب ، إذ ذهبت ألبان الإبل واحترق الزرع . يقول : يجد الضيف عندنا ما يكفيه ، فنحن غياث له .

(١) ديوانه : ٦٧ ، من أرجوزته المشهورة ، يقول فى أولها :

بَكَيْتُ وَالْمُحْتَزِنُ الْبَكِيُّ وإِنَّمَا يَأْتِي الصِّبَا الصَّبِيُّ
. . . . . .
مِنْ أَنْ شَجَاكَ طَلَلٌ عَامِيُّ قِدْماً يُرى مِنْ عَهْدِهِ الكِرْسِيُّ
مُحَرَّجُ الجَامِلِ والنُّؤِيُّ وصَالِيَاتٌ . . . . . .

وكان فى المطبوعة : « وصاليان » ، وهو خطأ . والصواب من المخطوطة والديوان . و « الصاليات » يعنى : الأثافى التى توضع عليها القدور . و « الصلا » الوقود ، و « صلى » (بضم الصاد وكسر اللام وتشديد الياء) جمع صال ، من قولهم « صلى ، واصطلى» إذا لزم موضعه ، يقول : هى ثوابت خوالد قد لزمت موضعها .

(٢) هو الحارث بن عباد البكرى .

لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا ، عَلِمَ اللهُ ، وَإِنِّي بِحَرِّهَا الْيَوْمَ صَالِي (١)

فجعل ما باشر من شدة الحرب وأذى القتال ،(٢) بمنزلة مباشرة أذى النار وحرّها .

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأته عامة قرأة المدينة والعراق : ﴿ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً ﴾ بفتح « الياء » على التأويل الذى قلناه .(٣)

* * *

وقرأ ذلك بعض المكيين وبعض الكوفيين : ﴿ وَسَيُصْلَوْنَ ﴾ بضم « الياء » ، بمعنى : يحرقون .

= من قولهم : « شاة مَصْلية » يعنى : مشوية ٤/١٨٥

* * *

قال أبو جعفر : والفتح بذلك أولى من الضم ، لإجماع جميع القرأة على فتح « الياء » من قوله : ﴿ لاَ يَصْلاَهَا إِلاَّ الأَشْقَى ﴾ [سورة الليل : ١٥] ، ولدلالة قوله : ﴿ إِلا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ﴾ [سورة الصافات : ١٦٣] ، على أن الفتح بها أولى من الضم .

* * *

(١) الفاخر للمفضل بن سلمة : ٧٨ ، والخزانة ١ : ٢٢٦ ، وسائر كتب التاريخ والأدب ، من أبياته المشهورة فى حرب البسوس ، وكان اعتزلها ، ثم خاضها حين أرسل ولده بجيراً إلى مهلهل فقتله مهلهل ، فقال :

قَرِّبَا مَرْبِطَ النَّعَامَةَ مِنِّي لَقِحَتْ حَرْبُ وَائِلٍ عَنْ حِيَالِ
لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا . . . . .
لاَ بُجَيْرٌ أَغْنَى فَتِيلاً ، وَلاَ رَهْطُ كُلَيْبٍ تَزَاجَرُوا عَنْ ضَلاَلِ

وكان فى المطبوعة : « لحرها » ، أساء قراءة ما فى المخطوطة .

(٢) فى المطبوعة : « وإجراء القتال » ، وهو قراءة رديئة لما فى المخطوطة ، لولا معنى له . وفى المخطوطة : « وأحرى القتال » ، ورجحت صواب قراءتها كما أثبته .

(٣) فى المطبوعة : « قلنا » بحذف الهاء ، وأثبت ما فى المخطوطة .

وأما « السعير » فإنه شدة حر جهنم ، ومنه قيل : « استعرت الحرب » إذا اشتدت ، وإنما هو « مَسعور » ، ثم صرف إلى « سعير » ، كما قيل : [1] « كفّ خَضِيب » و « لِحية دهين » ، وإنما هى « مخضوبة » ، صرفت إلى « فعيل » .

* * *

فتأويل الكلام إذاً : وسيصلون ناراً مسعَّرة ، أى : موقودة مشعلة شديداً حرُّها .

وإنما قلنا إنّ ذلك كذلك ، لأن الله جل ثناؤه قال : ﴿ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴾ ، [سورة التكوير : ١٢] ، فوصفها بأنها مسعورة .

ثم أخبر جل ثناؤه أن أكلة أموال اليتامى يصلونها وهى كذلك. فـ « السعير » إذاً فى هذا الموضع ، صفة للجحيم على ما وصفنا .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « يوصيكم الله » ، يعهد الله إليكم ، [2] = « فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين » ، يقول : يعهد إليكم ربكم إذا مات الميت منكم وخلّف أولاداً ذكوراً وإناثاً ، فلولده الذكور والإناث ميراثه أجمع بينهم ، للذكر منهم مثل حظ الأنثيين ، إذا لم يكن له وارث غيرهم ، سواء فيه صغار ولده وكبارهم وإناثهم ، [3] فى أن جميع ذلك بينهم ، للذكر مثل حظ الأنثيين .

* * *

(١) فى المطبوعة : « قيل » ، بإسقاط « كما » ، والصواب من المخطوطة ، ولكن الكاتب أساء الكتابة . فحذفها الناشر الأول .

(٢) انظر تفسير « أوصى » فيما سلف ٣ : ٩٤ ، ٤٠٥

(٣) فى المخطوطة : « وكباره » ، وما فى المطبوعة أجود .

ورفع قوله : « مثل » بالصفة ،[١] وهى « اللام » التى فى قوله : « للذكر » ، ولم ينصب بقوله : « يوصيكم الله » ، لأن « الوصية » فى هذا الموضع عهد وإعلامٌ بمعنى القول ، و « القول » لا يقع على الأسماء المخبر عنها .[٢] فكأنه قيل : يقول الله تعالى ذكره لكم : فى أولادكم للذكر منهم مثل حظ الأنثيين .

* * *

قال أبو جعفر : وقد ذكر أن هذه الآية نزلت على النبى صلى الله عليه وسلم ، تبييناً من الله الواجبَ من الحكم فى ميراث من مات وخلّف ورثة ، على ما بيّن . لأن أهل الجاهلية كانوا لا يقسمون من ميراث الميت لأحد من ورثته بعده ، ممن كان لا يلاقى العدوَّ ولا يقاتل فى الحروب من صغار ولده ، ولا للنساء منهم . وكانوا يخصون بذلك المقاتلة دون الذرية . فأخبر الله جل ثناؤه أن ما خلّفه الميت بين من سمّى وفرض له ميراثاً فى هذه الآية ، وفى آخر هذه السورة ، فقال فى صغار ولد الميت وكبارهم وإناثهم : لهم ميراث أبيهم ، إذا لم يكن له وارث غيرهم ، للذكر مثل حظ الأنثيين .

* ذكر من قال ذلك :

٨٧٢٥ — حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثلُ حظ الأنثيين » ، كان أهل الجاهلية لا يورِّثون الجوارىَ ولا الصغارَ من الغلمان ، لا يرث الرجل من ولده إلاّ من أطاق القتال ، فمات عبد الرحمن أخو حسان الشاعر ، وترك امرأة يقال لها أم كجَّة ، وترك خمس أخواتٍ ، فجاءت الورثة يأخذون ماله ، فشكت أم كجَّة ذلك إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية :

---

(١) « الصفة » ، هى حرف الجر ، وانظر ما سلف ١ : ٢٩٩ ، تعليق : ١ ، وفهارس المصطلحات فى الأجزاء السالفة .

(٢) « الوقوع » ، هو التعدى إلى المفعول ، كما سلف ٤ : ٢٩٣ ، تعليق : ١ ، وفهارس المصطلحات .

« فإن كُنَّ نساء فوق اثنتين فلهن ثُلُثا ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف » = ثم قال فى أم كجة : « ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهن الثمن » .(١)

٨٧٢٦ ــ حدثنا محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين » ، وذلك أنه لما نزلت الفرائض التى فرض الله فيها ما فرض للولد الذكر والأنثى والأبوين ،كرهها الناس أو بعضهم ، وقالوا : « تعطى المرأة الربع والثمن ، وتعطى الابنة النصف ، ويعطى الغلام الصغير ، وليس من هؤلاء أحد يقاتل القوم ولا يحوز الغنيمة ! ! اسكتوا عن هذا الحديث لعلّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ينساه، أو نقول له فيغيِّره » . فقال بعضهم : يا رسول الله ، أنعطى الجارية نصف ما ترك أبوها ، وليست تركب الفرس ولا تقاتل القوم، ونعطى الصبيَّ الميراث وليس يغنى شيئاً ؟! = وكانوا يفعلون ذلك فى الجاهلية ، لا يعطون الميراث إلاّ من قاتل ، يعطونه الأكبر فالأكبر .(٢) ٤/١٨٦

* * *

وقال آخرون : بل نزل ذلك من أجل أنّ المال كان للولد قبل نزوله ، وللوالدين الوصية ، فنسخ الله تبارك وتعالى ذلك بهذه الآية .

* ذكر من قال ذلك :

٨٧٢٧ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد أو عطاء ، عن ابن عباس فى قوله : « يوصيكم

(١) الأثر : ٨٧٢٥ ــ « أم كجة » ، انظر ما سلف فى التعليق على الأثر : ٨٦٥٦ ، وخبرها هناك . وكان فى المطبوعة والمخطوطة : « أم كحة » بالحاء . أما « عبد الرحمن أخو حسان الشاعر » ، فإنه يعنى : حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام الأنصارى ، شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد ذكره الحافظ ابن حجر فى الإصابة ، وساق أثر السدى ، ثم قال : « قلت : ولم أره لغيره ، ولا ذكر أهل النسب لحسان أخاً اسمه عبد الرحمن » .

(٢) فى المطبوعة : « ويعطونه الأكبر » بزيادة واو لا محل لها ، وأثبت ما فى المخطوطة .

الله فى أولادكم » ، قال : كان المال للولد ، وكانت الوصية للوالدين والأقربين ، فنسخ الله من ذلك ما أحبَّ ، فجعل للذكر مثل حظ الأنثيين ، وجعل للأبوين لكل واحد منهما السدس مع الولد، وللزوج الشطر والربع ،وللزوجة الربع والثمن.(١)

٨٧٢٨ – حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين »، قال : كان ابن عباس يقول : كان المال ، وكانت الوصية للوالدين والأقربين ، فنسخ الله تبارك وتعالى من ذلك ما أحبّ ، فجعل للذكر مثل حظ الأنثيين ذكر نحوه .

٨٧٢٩ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد عن ابن عباس مثله .

* * *

وروى عن جابر بن عبد الله، ما : –

٨٧٣٠ – حدثنا به محمد بن المثنى قال، حدثنا وهب بن جرير قال ، حدثنا شعبة ، عن محمد بن المنكدر قال : سمعت جابر بن عبد الله قال : دخل علىَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مريض، فتوضأ ونضَح علىّ من وَضوئه ، فأفقتُ فقلت : يا رسول الله، إنما يرثنى كَلاَلَةٌ، فكيف بالميراث؟ فنزلت آية الفرائض.(٢)

---

(١) الأثر : ٨٧٢٧ – رواه البخارى من طريق محمد بن يوسف ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح عن عطاء عن ابن عباس . (الفتح ٨ : ١٨٤ ، ١٢ : ١٩) .

(٢) الحديث : ٨٧٣٠ – رواه البخارى ١ : ٢٦١ (فتح) ، من طريق شعبة ، به . وسيأتى عقب هذا م رواية ابن جريج ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر . وكذلك رواه البخارى ٨ : ١٨٢ ، من طريق ابن جريج ، ورواه البخارى أيضاً ١٠ : ٩٨ ، و ١٢ : ٢ – من رواية سفيان ، عن محمد بن المنكدر .

وذكره ابن كثير ٢ : ٣٦٢ ، من رواية البخارى – من طريق ابن جريج – ثم قال : « كذا رواه مسلم ، والنسائى ، من حديث حجاج بن محمد الأعور ، عن ابن جريج ، به . ورواه الجماعة كلهم من حديث سفيان بن عيينة ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر » .

وذكره السيوطى ٢ : ١٢٤ – ١٢٥ ، وزاد نسبته لعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، والبيهقى فى سننه .

٨٧٣١ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، حدثنى محمد بن المنكدر ، عن جابر قال : عادَنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضى الله عنه فى بنى سَلمة يمشيان، فوجدانى لا أعقِل، فدعا بماءٍ فتوضأ ثم رشّ علىّ ، فأفقتُ فقلت : يا رسول الله ، كيف أصنع فى مالى ؟ فنزلت : « يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين » . (١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله : « فإن كن » ، فإن كان المتروكات = « نساء فوق اثنتين » ، ويعنى بقوله : « نساءً »، بنات الميت، « فوق اثنتين » ، يقول : أكثر فى العدد من اثنتين = « فلهن ثلثا ما ترك »، يقول : فلبناته الثلثان مما ترك بعده من ميراثه ، دون سائر ورثته ، إذا لم يكن الميت خلّف ولداً ذكراً معهن .

* * *

واختلف أهل العربية فى المعنى بقوله : « فإن كنّ نساء » .

فقال بعض نحويىّ البصرة بنحو الذى قلنا : فإن كان المتروكات نساء = وهو أيضاً قول بعض نحويىّ الكوفة .

* * *

(١) الحديث : ٨٧٣١ – هو مكرر الحديث قبله ، كما أشرنا إليه .

وفى المطبوعة « فدعا بوضوء فتوضأ » . وفى المخطوطة « فدعا فتوضأ » . والذى فى البخارى – من هذا الوجه – « فدعا بماء » . فالراجح أنها كانت كذلك عن الطبرى ، وسقطت من الناسخ سهواً كلمة « بماء » ، اشتبه عليه الحرفان الأخيران من « فدعا » ، بكلمة « بما » لأنهم فى الأكثر لا يثبتون الهمزة = فسقطت الكلمة منه .

وفى المطبوعة لم تكمل الآية بعد « فى أولادكم »، وأثبت ما فى المخطوطة .

وقال آخرون منهم : بل معنى ذلك ، فإن كان الأولاد نساء ، وقال : إنما ذكر الله الأولاد فقال : « يوصيكم الله فى أولادكم » ، ثم قسَم الوصية فقال : « فإن كنّ نساء »، وإن كان الأولاد [نساءً ،وإن كان الأولاد واحدة] ،[1] ترجمة منه بذلك عن « الأولاد » .

* * *

قال أبو جعفر : والقول الأول الذى حكيناه عمن حكيناه عنه من البصريين ، أولى بالصواب فى ذلك عندى. لأن قوله : « وإن كُنّ »، لو كان معنيًّا به « الأولاد » لقيل : « وإن كانوا »، لأن « الأولاد » تجمع الذكور والإناث. وإذا كان كذلك، فإنما يقال : « كانوا »، لا « كُنّ » .

* * *

القول فى تأويل قوله : ﴿ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله : « وإن كانت » ، [وإن كانت] المتروكة ابنة واحدة[2] = « فلها النصف » ، يقول : فلتلك الواحدة نصف ما ترك الميت من ميراثه ، إذا لم يكن معها غيرها من ولد الميت ذكرٌ ولا أنثى .

* * *

(١) فى المطبوعة : « وإن كان الأولاد واحدة ، ترجمة منه . . . » ، وفى المخطوطة : « وإن كان الأولاد واحده » ، ولم أجد لكليهما معنى ، فرجحت نصها كما أثبته بين القوسين ، استظهاراً من معنى هذه الآية كما ذكره آنفاً فى صدر الكلام ، ورجحت أن قوله : « واحدة » مجلوبة من الآية التى تليها « وإن كانت واحدة » ، وفسرها كذلك ، وساقها قبل مجيئها .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « وإن كانت المتروكة ابنة واحدة » ، وهو لا يستقيم ، فرجحت زيادة ما زدته بين القوسين ، على سياقه فى تفسير أخواتها .

فإن قال قائل : فهذا فرضُ الواحدة من النساء وما فوق الاثنتين ، فأين فريضة الاثنتين ؟

قيل : فريضتهم بالسنة المنقولة نقل الوراثة التى لا يجوز فيها الشك .[(١)]

* * *

وأما قوله : « ولأبويه » ، فإنه يعنى : ولأبوى الميت = «لكل واحد منهما السدس » ، من تَرِكته وما خلَّف من ماله ، سواءٌ فيه الوالدة والوالد ، لايزداد واحد منهما على السدس = « إن كان له ولد » ، ذكراً كان الولد أو أنثى ، واحداً كان أو جماعة . ٤/١٨٧

* * *

فإن قال قائل : فإن كان كذلك التأويل ،[(٢)] فقد يجب أن لا يزاد الوالدُ مع الابنة الواحدة على السدس من ميراثه عن ولده الميت . وذلك إن قلته ، قولٌ خلاف لما عليه الأمة مجمعة ،[(٣)] من تصييرهم باقى تركة الميت = مع الابنة الواحدة بعد أخذها نصيبها منها = لوالده أجمع !

قيل : ليس الأمر فى ذلك كالذى ظننتَ ، وإنما لكل واحد من أبوى الميت السدس من تركته مع ولده ، ذكراً كان الولد أو أنثى ، واحداً كان أو جماعة ، فريضة من الله له مسماة . فإمَّا زيد على ذلك من بقية النصف مع الابنة الواحدة

---

(١) كأنه يعنى بذلك حديث جابر بن عبد الله ، فى خبر موت سعد بن الربيع ، وإعطاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بنتيه الثلثين (السنن الكبرى للبيهقى ٦ : ٢٢٩) ، وأخرجه أحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجة من طرق = وخبر زيد بن ثابت : « إذا ترك رجل وامرأة بنتاً ، فلها النصف ، وإن كانتا اثنتين أو أكثر ، فلهن الثلثان . . . » ، أخرجه البخارى (الفتح ١٢ : ٨) .

هذا ، وعجيب أن يترك أبو جعفر سياق الآثار لحجته فى هذا الموضع ، فأخشى أن يكون قد سقط من النساخ الأوائل شىء من كتابه = أو أن يكون هو قد أراد أن يسوق الآثار ، ثم غفل عنها ، وبقيت النسخ بعده ناقصة من دليل احتجاجه . وهذه أول مرة يخالف فيها أبو جعفر نهجه فى تأليف هذا التفسير .

(٢) فى المطبوعة : « فإذ كان كذلك » ، والجيد ما فى المخطوطة .

(٣) فى المطبوعة : « مجمعون » ، وكذلك كان فى المخطوطة ، إلا أن الناسخ عاد فضرب على النون ، وجعل الواو « تاء » مربوطة منقوطة ، وتبع الناشر الأول خطأ الناسخ ، وأغفل تصحيحه ! ! فرددته إلى الصواب .

إذا لم يكن غيره وغير ابنة للميت واحدة ،[(١)] فإنما زيدها ثانياً بقرب عصبة الميت إليه ،[(٢)] إذ كان حكم كل ما أبقته سهام الفرائض ، فلأولى عصَبة الميت وأقربهم إليه ، بحكم ذلك لها على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ،[(٣)] وكان الأب أقرب عصَبة ابنه وأولاها به ، إذا لم يكن لابنه الميت ابن .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « فإن لم يكن له » ، فإن لم يكن للميت = « ولد » ذكر ولا أنثى = « ورثة أبواه » ، دون غيرهما من ولد وارث = « فلأمه الثلث » ، يقول : فلأمه من تركته وما خلف بعده ، ثلث جميع ذلك .

* * *

فإن قال قائل : فمن الذى له الثلثان الآخران .

قيل له : الأب .

فإن قال : بماذا ؟[(٤)]

---

(١) فى المطبوعة : « فإن زيد على ذلك من بقية النصف » ، وأثبت ما كان فى المخطوطة ، وهو صواب جيد .

(٢) فى المطبوعة : « لقرب عصبة الميت » وفى المخطوطة « قرب » ، وأجودهما ما أثبت .

(٣) يعنى بذلك ما رواه الشيخان بإسنادهما إلى ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« أَلْحِقوا الفرائضَ بِأَهْلِهَا ، فما بَقِى فهو لأَوْلَى رَجُلٍ ذكر »

(الفتح ٢ : ٨ ، ٩/ السنن الكبرى ٦ : ٢٣٤) ، ويروى « لأدنى رجل » ، ومعناه : لأقرب رجل من العصبة .

وهذا أيضاً غريب من أبى جعفر فى ترك ذكر حجته من الحديث ، كشأنه فى جميع ما سلف ، وانظر ص : ٣٦ ، تعليق : ١ ، وكأنه كان يختصر فى هذا الموضع ، وترك ذكر حجته ، لأنه لا بد أن يكون قد استوفاها فى موضعها من كتبه الأخرى .

(٤) فى المطبوعة : « فإن قال قائل : بماذا » ، و « قائل » زيادة لا شك فيها ، والصواب ما فى المخطوطة .

قلت : بأنه أقرب أهل الميت إليه ،[١] ولذلك ترك ذكر تسمية من له الثلثان الباقيان ، إذ كان قد بيَّن على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعباده[٢] : أن كل ميِّت فأقربُ عصبته به ، أولى بميراثه ، بعد إعطاء ذوى السهام المفروضة سهامهم من ميراثه .

وهذه العلة ، هى العلة التى من أجلها سُمِّىَ للأمّ ما سُمِّىَ لها ، إذا لم يكن الميت خلّف وارثاً غير أبويه ، لأن الأم ليست بعصبة فى حالٍ للميت . فبيّن الله جل ثناؤه لعباده ما فرض لها من ميراث ولدها الميت ، وترك ذكرَ مَن له الثلثان الباقيان منه معها ، إذ كان قد عرّفهم فى جملة بيانه لهم مَنْ له بقايا تركة الأموال بعد أخذ أهل السهام سهامهم وفرائضهم . وكان بيانه ذلك ، مغنياً لهم عن تكرير حكمه مع كل من قَسَمَ له حقًّا من ميراث ميت ، وسمى له منه سهماً .[٣]

* * *

القول فى تأويل قوله جل ذكره ﴿ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ﴾

قال أبو جعفر : إن قال قائل : وما المعنى الذى من أجله ذكر حكم الأبوين مع الإخوة ،[٤] وترك ذكر حكمهما مع الأخ الواحد ؟

قلت[٥] : اختلاف حكمهما مع الإخوة الجماعة والأخ الواحد ، فكان فى إبانة

---

(١) فى المخطوطة : « بأنه أقرب ولد الميت إليه » ، وهو خطأ وسهو من الناسخ ، والصواب ، من المطبوعة .

(٢) انظر التعليق السالف ص ٣٧ ، تعليق : ٣ .

(٣) فى المطبوعة : « وكان بيانه ذلك معيناً لهم على تكرير حكمه » ، وهو خطأ محض وتصرف قبيح ، وفى المخطوطة : « معينا لهم عن تكرير حكمه » غير منقوطة ، وصواب قراءتها ما أثبت .

(٤) فى المخطوطة : « حكم أبوين مع الأخوة » ، والصواب ما فى المطبوعة .

(٥) قوله : « قلت » ليست فى المخطوطة ، ولكن السياق يقتضيها ، فأحسن طابع التفسير فى إثباتها .

الله جل ثناؤه لعباده حكمهما فيما يرثان من وَلدهما الميت مع إخوته ، غنًى وكفاية عن أن حكمهما فيما ورثا منه غيرَ متغيِّر عما كان لهما ، ولا أخ للميت ولا وارث غيرهما. إذ كان معلوماً عندهم أن كل مستحق حقًّا بقضاء الله ذلك له ، لا ينتقل حقُّه الذى قضى به له ربه جل ثناؤه عما قَضى به له إلى غيره ، إلا بنقل الله ذلك عنه إلى من نقله إليه من خلقه . فكان فى فرضه تعالى ذكره للأم ما فرض ، إذا لم يكن لولدها الميت وارث غيرها وغير والده ، ولا أخ = [1] الدلالة الواضحة للخلق أن ذلك المفروضَ – وهو ثلث مال ولدها الميت [2] – حق لها واجب ، حتى يغيِّر ذلك الفرض من فَرَض لها . فلما غيَّر تعالى ذكره ما فرض لها من ذلك مع الإخوة الجماعة ، وترك تغييره مع الأخ الواحد ، عُلم بذلك أن فرضها غير متغيِّر عما فرض لها إلا فى الحال التى غيَّره فيها مَن لزم العبادَ طاعتُه ، دون غيرها من الأحوال .

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فى عدد الإخوة الذين عناهم الله تعالى ذكره بقوله : « فإن كان له إخوة » .

فقال جماعة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين لهم بإحسان ، ومن بعدهم من علماء أهل الإسلام فى كل زمان : عنى الله جل ثناؤه بقوله : ٤/١٨٨ « فإن كان له إخوة فلأمه السدس » ، اثنين كان الإخوة أو أكثر منهما ، أنثيين كانتا أو كن إناثاً ، أو ذكرين كانا أو كانوا ذكوراً ، أو كان أحدهما ذكراً والآخر أنثى . واعتل كثيرٌ ممن قال ذلك ، بأن ذلك قالته الأمة عن بيان الله جل

(١) فى المطبوعة : « . . . وغير والده لوائح الدلالة الواضحة . . . » وهو شىء لا يكتبه أبو جعفر ! ! وفى المخطوطة : « وغير والده ولاح الدلالة . . . » ، وصواب قراءتها « ولا أخ » معطوفاً على قوله « إذا لم يكن لولدها الميت وارث . . . » . وقوله : « الدلالة الواضحة » اسم « كان » فى قوله : « وكان فى فرضه تعالى ذكره . . . »

(٢) فى المخطوطة والمطبوعة : « هو ثلث مال ولدها الميت » ، بغير « واو » ، والصواب إثباتها . وإلا اختل الكلام .

ثناؤه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، فنقلته أمة نبيه نقلا مستفيضاً قطع العذر مجيئه ، ودفع الشك فيه عن قلوب الخلق وروده .(١)

* * *

وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه كان يقول : بل عنى الله جل ثناؤه بقوله : « فإن كان له إخوة »، جماعة أقلها ثلاثة . وكان ينكر أن يكون الله جل ثناؤه حجَب الأم عن ثلثها مع الأب بأقل من ثلاثة إخوة . فكان يقول فى أبوين وأخوين : للأم الثلث ، وما بقى فللأب ، كما قال أهل العلم فى أبوين وأخ واحد .

* ذكر الرواية عنه بذلك :

٨٧٣٢ – حدثنى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال، حدثنا ابن أبى فديك قال ، حدثنى ابن أبى ذئب ، عن شعبة مولى ابن عباس ، عن ابن عباس : أنه دخل على عثمان رضى الله عنه فقال : لم صار الأخوان يردّان الأم إلى السدس ، وإنما قال الله : « فإن كان له إخوة » ، والأخوان فى لسان قومك وكلام قومك ليسا بإخوة ؟ فقال عثمان رحمه الله(٢) : هل أستطيع نقض أمر كان قبلى، وتوارثه الناس ومضى فى الأمصار؟(٣)

* * *

(١) وهذا أيضاً موضع فى النفس منه شىء ، فإن أبا جعفر ترك سياق حجته من الآثار ، كما فعل فى الموضعين السالفين انظر ص : ٣٦ تعليق : ١ / وص : ٣٧ ، تعليق : ٣ ، / ثم انظر السنن الكبرى للبيهقى ٦ : ٢٢٧ ، ٢٢٨ .

(٢) فى المطبوعة : « رضى الله عنه » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٣) الأثر : ٨٧٣٢ – أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ٦ : ٢٢٧ من طريق : إسحق ابن إبراهيم ، عن شبابة ، عن ابن أبى ذئب ، عن شعبة مولى ابن عباس ، ونقله عنه ابن كثير فى تفسيره ٢ : ٣٦٧ . وقد عقب ابن كثير عليه بقوله : « وفى صحة هذا الأثر نظر ، فإن شعبة هذا تكلم فيه مالك بن أنس . ولو كان هذا صحيحاً عن ابن عباس ، لذهب إليه أصحابه الأخصاء به ، والمنقول عنهم خلافه . وقد روى عبد الرحمن بن أبى الزناد، عن خارجة بن زيد، عن أبيه أنه قال : « الأخوان ، تسمى إخوة » ، وقد أفردت لهذه المسألة جزءاً على حدة » .

أما « شعيب مولى ابن عباس » ، فهو : شعيب بن دينار الهاشمى ، وهو غير الكوفى ، وقد قال فيه ابن حبان : « روى عن ابن عباس ما لا أصل له ، حتى كأنه ابن عباس آخر» ، وانظر

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندى ، أن المعنىّ بقوله : « فإن كان له إخوة »، اثنان من إخوة الميت فصاعداً، على ما قاله أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، دون ما قاله ابن عباس رضى الله عنهما، لنقل الأمة وراثةً صحةَ ما قالوه من ذلك عن الحجة ، وإنكارهم ما قاله ابن عباس فى ذلك .(١)

* * *

فإن قال قائل : وكيف قيل فى الأخوين « إخوة » ، وقد علمت أن لـ « الأخوين» فى منطق العرب مثالاً لا يشبه مثالَ « الإخوة » ، فى منطقها ؟(٢)

قيل : إنّ ذلك وإن كان كذلك ، فإن من شأنها التأليف بين الكلامين يتقارب معنياهما ،(٣) وإن اختلفا فى بعض وجوههما . فلما كان ذلك كذلك ، وكان مستفيضاً فى منطقها منتشراً مستعملاً فى كلامها : « ضربت من عبد الله وعمرو رؤوسهما ، وأوجعتُ منهما ظهورهما » ، وكان ذلك أشد استفاضة فى منطقها من أن يقال : « أوجعت منهما ظهريهما »، وإن كان مقولاً : « أوجعت ظهْريهما » ،(٤) كما قال الفرزدق :

بِمَا فِى فُؤَادَيْنَا مِنَ الشَّوْقِ وَالْهَوَى فَيَبْرَأُ مُنْهَاضُ الفُؤَادِ الْمُشَعَّفُ(٥)

اختلاف قولهم فيه فى التهذيب ، وأكثرهم على ترك الاحتجاج به ، وهو مترجم فى التهذيب ، والكبير للبخارى ٢/٢/٢٤٤ ، وابن أبى حاتم ٢/١/٣٦٧ .

(١) هذا أيضاً موضع كان يجب أن يسوق عنده أبو جعفر حجته ، أو يحيل على حجة سالفة ، ولكنه لم يفعل ، وانظر التعليق السالف ص : ٤٠ تعليق : ١ : والإشارة إلى المواضع السالفة هناك .

(٢) فى المخطوطة والمطبوعة : « وقد علمت أن الأخوين فى منطق العرب مثالا . . . » ، وهو فاسد ، والصواب « أن للأخوين » ، كما أثبتها بزيادة « اللام » .

(٣) فى المطبوعة : « بتقارب معنييهما » ، غير ما فى المخطوطة ، لأنه قرأ « يتقارب » فعلا ، « بتقارب » اسماً مصدراً .

(٤) فى المطبوعة : « ظهرهما » مكان « ظهريهما » ، وهو خطأ ، لأنه ليس شاهداً فى هذا الموضع ، بل الشاهد ما جاء فى المخطوطة كما أثبته ، على التثنية .

(٥) ديوانه : ٥٥٤ ، والنقائض : ٥٥٣ ، وسيبويه ٢ : ٢٠٢ ، وأمالى الشجرى ١ : ١٢ ، وغيرها . وهو من قصيدته التى مضى بيت منها قريباً ص : ٢٧ ، تعليق : ٣ ، يقول قبله ما لهج به من لهوه وكذبه وعبثه ، ويذكرها صاحبته وأمره معها .

= غير أن ذلك وإن كان مقولاً ، فأفصح منه : « بما فى أفئدتنا » ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ إِنْ تَتُوبَآ إِلَى ٱللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ [سورة التحريم : ٤] .

فلما كان ما وصفت = من إخراج كل ما كان فى الإنسان واحداً إذا ضم إلى الواحد منه آخر من إنسان آخر فصارا اثنين من اثنين ، بلفظ الجميع ، أفصحَ فى منطقها وأشهرَ فى كلامها[1] = وكان « الأخوان » شخصين كل واحد منهما غير صاحبه ، من نفسين مختلفين ، أشبه معنياهما معنى ما كان فى الإنسان من

دَعَوْتُ الَّذِى سَمَّى السَّمَوَاتِ أَيْدُهُ ... وَلَلهُ أَدْنَى مِنْ وَرِيدِى وأَلْطَفُ
لِيَشْغَلَ عَنِّى بَعْلَهَا بِزَمَانَةٍ ... تُدَلِّهُهُ عَنِّى وعَنْهَا فَنُسْعَفُ
بِمَا فى فُؤَادَيْنَا . . . . . .
فَأَرْسَلَ فِى عَيْنَيْهِ ماءً عَلاَهُمَا ... وَقَدْ عَلِمُوا أَنِّى أَطَبُّ وأَعْرَفُ
فَدَاوَيْتُهُ عَامَيْنِ وَهْىَ قَرِيبَةٌ ... أَرَاهَا ، وتَدْنُو لِى مِرَارًا فَأَرْشُفُ

يقول : دعا الله أن يبتلى زوجها بمرض مزمن ، يدلهه ويحيره ، فيبقى دهشاً متغير العقل أو البصر ، فلا يتفقدها ، حتى يصل إلى ما يريد وتريد. فاستجاب دعاءه ، وأنزل على عينيه ماء ، فطلبوا له الأطباء والعرفاء ، وزعم الفرزدق أنهم عرفوا أنه أطب الناس بهذا الداء ، فأدخلوه إليه ، فظل يطببه عامين ، وهى قريبة منه .

وقوله : « منهاض الفؤاد » الذى هاضه الحزن والوجد ، من « هاض العظم » إذا كسره ، يريد شدة ما يجد من اللوعة ، حتى شفه وأمرض قلبه . و « المشعف » ، هو الذى شعفه الحب : إذا أحرق قلبه ، مع لذة يجدها المحب ، ولم يذكر أصحاب المعاجم « شعف » مشددة العين ، ولكنه قياس هذه العربية . وفى المخطوطة والمطبوعة : « المشغف » بالغين المعجمة ، وكأنه صواب أيضاً ، من « شغفه الحب » إذا بلغ شغاف قلبه .

وأما رواية الديوان ، والنقائض ، فهى « المسقف » ، وهى رواية رديئة ، قال أبو عبيدة فى شرحها : « هو الذى عليه خشب الجبائر ، والجبائر : هى السقائف تشد على الكسر » . وهو لا شىء ، وإنما حمله على ذلك ذكر « منهاض » ، وأن « المشغف » من صفته ، و « المنهاض » هو العظم الذى كسر بعد الجبر . ولكن صواب المعنى والرواية ، هو ما ذكرت .

(١) فى المطبوعة : « فلفظ الجمع أفصح فى منطقها » ، والصواب ما أثبته من المخطوطة ، وقوله : « أفصح » منصوب خبر قوله : « فلما كان ما وصفت » .

أعضائه واحداً لا ثانى له ،[١] فأخرج اثناهما بلفظ اثنى العضوين اللذين وصفت ،[٢] فقيل « إخوة » فى معنى « الأخوين » ، كما قيل « ظهور » فى معنى « الظهرين » ، و « أفواه » فى معنى « فمين » ، و « قلوب » فى معنى « قلبين » .

* * *

وقد قال بعض النحويين : إنما قيل « إخوة » ، لأن أقل الجمع اثنان . وذلك أن ذلك ضم شىء إلى شىء صارا جميعاً بعد أن كانا فردين ،[٣] فجمعا ليعلم أن الاثنين جمع .

* * *

قال أبو جعفر : وهذا وإن كان كذلك فى المعنى ، فليس بعلة تنبئ عن جواز إخراج ما قد جرى الكلام مستعملاً مستفيضًا على ألسن العرب لاثنيه بمثال وصورةٍ غير مثال ثلاثة فصاعداً منه وصورتها . لأن من قال : «أخواك قاما» ، فلاشك أنه قد علم أنّ كل واحد من « الأخوين » فردٌ ضم أحدهما إلى الآخر فصارا جميعاً بعد أن كانا شتى . غير أن الأمر وإن كان كذلك ،[٤] فلا تستجيز العرب فى ٤/١٨٩ كلامها أن يقال : « أخواك قاموا » ، فيخرج قولهم « قاموا » ، وهو لفظ للخبر عن الجميع ، خبراً عن « الأخوين » وهما بلفظ الاثنين . لأن كل ما جرى به الكلام على ألسنتهم معروفاً عندهم بمثال وصورة ، إذا غيّره مغيِّر عما قد عرفوه فيهم ،

---

(١) فى المطبوعة : « أشبه معناهما » على الإفراد ، والصواب من المخطوطة مثنى . وقوله : « وكان الأخوان » ، معطوف على قوله : « فلما كان ما وصفت » ، يريد : « ولما كان الأخوان . . . » . وسياق الجملة : « وكان الأخوان شخصين . . . أشبه معنياهما معنى ما كان فى الإنسان من أعضائه واحداً » .

(٢) فى المطبوعة : « فأخرج أنثييهما بلفظ أنثى العضوين » ، وهو كلام لا معنى له ، والصواب من المخطوطة ، فالكلام فى « الاثنين » و « الجمع » ، لا فى « الأنثى » و « الذكر » .

(٣) فى المطبوعة : « وذلك أنه إذا ضم شىء إلى شىء » ، غير ما كان فى المخطوطة كما أثبته ، وهو صواب محض لا يغير .

(٤) فى المطبوعة والمخطوطة : « بعد أن كانا شتى عنوان الأمر وإن كان كذلك » ، وهو كلام مسهجن لا معنى له ، والناسخ عجل كما رأيت وعلمت ، فكتب « غير أن الأمر » ، «عنوان الأمر » ففسد الكلام ، وأفسد على الناشر الأول فهمه للمعانى .

نَكِروه . (١) فكذلك « الأخوان » وإن كانا مجموعين ضُمَّ أحدهما إلى صاحبه ، فلهما مثالٌ فى المنطق وصورة ، غير مثال الثلاثة منهم فصاعداً وصورتهم . فغير جائز أن يغيَّر أحدهما إلى الآخر إلاّ بمعنى مفهوم . وإذ كان ذلك كذلك ، فلا قول أولى بالصحة مما قلنا قبل .

* * *

قال أبو جعفر : فإن قال قائل : ولم نُقصت الأم عن ثلثها بمصير إخوة الميت معها اثنين فصاعداً ؟

قيل : اختلفت العلماء فى ذلك .

فقال بعضهم : نُقصت الأم عن ذلك دون الأب ، لأن على الأب مُؤَنهم دون أمهم .

* ذكر من قال ذلك :

٨٧٣٣ — حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث فإن كان له إخوة فلأمه السدس » ، أضرُّوا بالأم ولا يرثون،(٢) ولا يحجبها الأخ الواحد من الثلث ، ويحجبها ما فوق ذلك . وكان أهل العلم يرون أنهم إنما حجبوا أمهم من

---

(١) فى المطبوعة : « لأن لكل ما جرى به الكلام على ألسنتهم مثالا معروفاً عندهم وصورة ، إذا غير مغير ما قد عرفوه فيهم أنكره » ، بدل ما كان فى المخطوطة تبديلا ، جعل « بمثال » « مثالا » وقدمها عن مكانها ، وغير سائر الجملة كما رأيت . والذى أوقعه فى ذلك أن الناسخ كتب « لأن لكل ما جرى » ، وصوابه « لأن كل ما جرى » كما أثبته .

أما « نكروه » ، فقد جعلها « أنكروه » وهما صواب جميعاً ، إلا أن الواجب عليه كان يقتضى إثبات ما فى المخطوطة . يقال : « أنكر الشىء إنكاراً ونكره » (على وزن سمع) ، قال الله تعالى فى سورة هود : ٧٠ :

﴿ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ﴾

(٢) فى المطبوعة : « أنزلوا الأم ولا يرثون » ، وفى المخطوطة : «أمروا بالأمر ولا يرثون » وهو تحريف ما أثبته عن الدر المنثور وابن كثير ، كما سترى فى التخريج .

الثلث لأن أباهم يلى نكاحهم والنفقة عليهم دون أمهم . (١)

* * *

وقال آخرون : بل نُقصت الأم السدس ، وقُصِر بها على سدس واحد ، معونةً لإخوة الميت بالسدس الذى حَجَبوا أمهم عنه .

* ذكر من قال ذلك

٨٧٣٤ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن ابن طاوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : السدس الذى حجبتْه الإخوة الأمَّ لهم ، إنما حجبوا أمهم عنه ليكون لهم دون أمهم .

* * *

وقد روى عن ابن عباس خلاف هذا القول ، وذلك ما : –

٨٧٣٥ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن الحسن بن محمد ، عن ابن عباس قال : الكلالة من لاولد له ولا والِد .

* * *

قال أبو جعفر ، وأولى ذلك بالصواب أن يقال فى ذلك : إن الله تعالى ذكره فرض للأم مع الإخوة السدس ، لما هو أعلم به من مصلحة خلقه = وقد يجوز أن يكون ذلك كان لما ألزم الآباء لأولادهم = وقد يجوز أن يكون ذلك لغير ذلك . وليس ذلك مما كلّفنا علمه ، وإنما أمرنا بالعمل بما علمنا .

وأما الذى روى عن طاوس عن ابن عباس ، فقول لما عليه الأمة مخالف . وذلك أنه لا خلاف بين الجميع : أنْ لا ميراث لأخى ميت مع والده . فكفى إجماعهم على خلافه شاهداً على فساده .

* * *

(١) الأثر : ٨٧٣٣ – خرجه ابن كثير فى تفسيره ٢ : ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، وقال : « هذا كلام حسن »، والسيوطى فى الدر المنثور ٢ : ١٢٦ .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَآ أَوْ دَيْنٍ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « من بعد وصية يوصى بها أو دين » ، أنّ الذى قسم الله تبارك وتعالى لولد الميت الذكور منهم والإناث ولأبويه من تركته من بعد وفاته ، إنما يقسمه لهم على ما قسمه لهم فى هذه الآية من بعد قضاء دين الميت الذى مات وهو عليه من تركته ، ومن بعد تنفيذ وصيته فى بابها بعد قضاء دينه كله .[1] فلم يجعل تعالى ذكره لأحد من ورثة الميت ، ولا لأحد ممن أوصى له بشىء ، إلا من بعد قضاء دينه من جميع تركته ، وإن أحاط بجميع ذلك . ثم جعل أهل الوصايا بعد قضاء دينه شركاء ورثته فيما بقى لما أوصى لهم به ، ما لم يجاوز ذلك ثلثه . فإن جاوز ذلك ثلثه ، جعل الخيار فى إجازة ما زاد على الثلث من ذلك أو ردّه إلى ورثته : إن أحبوا أجازوا الزيادة على ثلث ذلك ، وإن شاءوا ردوه . فأما ما كان من ذلك إلى الثلث ، فهو ماضٍ عليهم .

وعلى كل ما قلنا من ذلك ، الأمة مجمعة . وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك خبرٌ ، وهو ما : —

٨٧٣٦ — حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا يزيد بن هرون قال ، أخبرنا سفيان ، عن أبى إسحق ، عن الحارث الأعور ، عن علىّ رضى الله عنه قال : إنكم تقرأون هذه الآية : «من بعد وصية يُوصى بها أو دين» ، وإنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بالدين قبل الوصية .[2] ٤/١٩٠

٨٧٣٧ — حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا يزيد بن هرون قال ، حدثنا زكريا ابن أبى زائدة ، عن أبى إسحق ، عن الحارث ، عن على رضوان الله عليه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثله .

---

(١) هكذا فى المطبوعة « فى بابها » ، وفى المخطوطة غير منقوطة ، وهى لفظة غريبة ههنا ، لا أظنها مما كان يجرى على ألسنة القوم يومئذ على هذا المعنى ، ولو خيرت لاخترت « فى أهلها » ، ولكنى تركتها على حالها مخافة أن يكون ظنى رجماً .

(٢) فى المطبوعة : « أن رسول الله » بإسقاط الواو ، وأثبت ما فى المخطوطة .

٨٧٣٨ ــ حدثنا أبو السائب قال، حدثنا حفص بن غياث قال ، حدثنا أشعث ، عن أبي إسحق ، عن الحارث ، عن على ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله .(١)

٨٧٣٩ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا هرون بن المغيرة ، عن ابن مجاهد ، عن أبيه : « من بعد وصية يوصى بها أو دين » ، قال : يبدأ بالدين قبل الوصية .

* * *

قال أبو جعفر : واختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأته عامة قرأة أهل المدينة والعراق : ﴿ يُوصِى بِهَا أَوْ دَيْنٍ ﴾.

* * *

وقرأه بعض أهل مكة والشأم والكوفة ، ﴿ يُوصَى بِهَا ﴾ ، على معنى ما لم يسمَّ فاعله .

* * *

---

(١) الآثار : ٨٧٣٦ ، ٨٧٣٧ ، ٨٧٣٨ – حديث ضعيف ، لضعف « الحارث الأعور » ، وهو : الحارث بن عبد الله الأعور الهمدانى ، وهو ضعيف جداً ، وقال الشعبى وغيره : « كان كذاباً » . وقد مضى الكلام عنه فى رقم : ١٧٤ فيما كتبه أخى السيد أحمد ، وفى المسند رقم : ٥٦٥ .

وأسانيده الثلاثة تدور على « الحارث الأعور» ، وقد رواه أحمد فى مسنده رقم : ٥٩٥ ، ١٠٩١ ، ١٢٢١ مطولا ، وأخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ٦ : ٢٦٧ ، والحاكم فى المستدرك ٤ : ٣٣٦ ، وابن كثير فى تفسيره ٢ : ٣٦٨ ، وقال : « رواه أحمد والترمذى وابن ماجة وأصحاب التفاسير » ، والسيوطى فى الدر المنثور ٢ : ١٢٦ ، ونسبه لأبى أبى شيبة ، وأحمد ، وعبد بن حميد ، والترمذى ، وابن ماجة ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، والحاكم ، والبيهقى فى سننه . ورواه الشافعى فى الأم ٤ : ٢٩ ، مختصراً كما رواه الطبرى ، قال الشافعى : « وقد روى فى تبدئة الدين قبل الوصية حديث عن النبى صلى الله عليه وسلم لا يثبت أهل الحديث مثله » . وساق الحديث عن سفيان عن أبى إسحق .

قال البيهقى : « امتناع أهل الحديث عن إثبات هذا ، لتفرد الحارث الأعور بروايته عن على رضى الله عنه ، والحارث لا يحتج بخبره لطعن الحفاظ فيه » .

أما الحاكم ، فقد ذكر مثل هذه العلة فى الحارث الأعور ، وقال : « لذلك لم يخرجه الشيخان ، وقد صحت هذه الفتوى عن زيد بن ثابت » ، ثم ساق فتوى زيد بن ثابت بإسناده .

وقال ابن كثير : « ثم قال الترمذى : لا نعرفه إلا من حديث الحارث الأعور . وقد تكلم فيه بعض أهل العلم . قلت (القائل ابن كثير) : لكن كان حافظاً للفرائض معتنياً بها وبالحساب » .

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ ذلك : ﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ﴾ على مذهب ما قد سُمِّى فاعله ، لأن الآية كلها خبر عمن قد سمى فاعله . ألا ترى أنه يقول : « ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد » ؟ فكذلك الذى هو أولى بقوله : « يوصى بها أو دين » ، أن يكون خبراً عمن قد سمى فاعله ، لأن تأويل الكلام : ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد = من بعد وصية يوصى بها أو دين = يُقضى عنه .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « آباؤكم وأبناؤكم » ، هؤلاء الذين أوصاكم الله به فيهم — من قسمة ميراث ميِّتكم فيهم على ما سمى لكم وبيَّنه فى هذه الآية — آباؤكم وأبناؤكم[1] = « لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعاً » ، يقول : أعطوهم حقوقهم من ميراث ميتهم الذى أوصيتُكم أن تعطوهموها ، فإنكم لا تعلمون أيهم أدنى وأشد نفعاً لكم فى عاجل دنياكم وآجل أخراكم .

* * *

واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : « لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعاً » .

---

(١) سياق هذه الجملة : « هؤلاء الذين أوصاكم الله به فيهم . . . آباؤكم وأبناؤكم » ، يريد إعراب « آباؤكم وأبناؤكم » ، وأنه خبر لمبتدأ محذوف . ولم يشر أحد من المفسرين إلى هذا الإعراب . بل قال القرطبى فى تفسيره : « رفع بالابتداء ، والخبر مضمر ، تقديره : هم المقسوم عليهم ، وهم المعطون » . وقال الألوسى فى تفسيره : « الخطاب للورثة ، وآباؤكم مبتدأ ، وأبناؤكم معطوف عليه ، ولا تدرون مع ما فى حيزه خبر له » . وكذلك قال العكبرى فى إعراب القرآن ١ : ٩٤ . وأجود القول ما قال أبو جعفر فى سياق هذه الآية .

فقال بعضهم : يعنى بذلك أيهم أقرب لكم نفعاً فى الآخرة .

* ذكر من قال ذلك :

٨٧٤٠ ـ حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعاً » ، يقول: أطوعكم لله من الآباء والأبناء، أرفعكم درجة يوم القيامة ، لأن الله سبحانه يشفع المؤمنين بعضهم فى بعض .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك ، لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعاً فى الدنيا .

* ذكر من قال ذلك :

٨٧٤١ ـ حدثنى محمد بن عمرو قال ،حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « أيهم أقرب لكم نفعاً » ، فى الدنيا .

٨٧٤٢ ـ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

٨٧٤٣ ـ حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعاً » ، قال بعضهم : فى نفع الآخرة ، وقال بعضهم : فى نفع الدنيا .

* * *

وقال آخرون فى ذلك بما قلنا .

* ذكر من قال ذلك :

٨٧٤٤ ـ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعاً »، قال : أيهم خيرٌ لكم فى الدين والدنيا،

الوالد أو الولدُ الذين يرثونكم ، لم يدخِل عليكم غيرهم ، فرَضَ لهم المواريث ،[١] لم يأت بآخرين يشركونهم فى أموالكم .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً﴾ (١١)

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « فريضة من الله » ، « وإن كان له إخوة فلأمه السدس » ، فريضةً ، يقول : سهاماً معلومة موقتة بيَّنها الله لهم .[٢]

* * *

ونصب قوله : « فريضة » على المصدر من قوله : « يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين » = « فريضة » ، فأخرج « فريضة » من معنى الكلام ، إذ كان معناه ما وصفت . ٤/١٩١

وقد يجوز أن يكون نصبه على الخروج من قوله : « فإن كان له إخوة فلأمه السدس » = «فريضة » ، فتكون« الفريضة » منصوبة على الخروج من قوله :[٣] « فإن كان له إخوة فلأمه السدس » ، كما تقول : « هو لك هبة ، وهو لك صدقة منى عليك» .[٤]

* * *

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « فرضى لهم المواريث » ، وهو تحريف وسوء كتابة من الناسخ ، ولا معنى له ، والصواب ما أثبت .

(٢) قوله : « موقتة » ، أى محددة مقدرة بحد ، وقد سلف شرح هذه الكلمة فيما مضى الجزء ٧ : ٥٩٧ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك ، وفى فهرس المصطلحات .
ثم انظر تفسير « الفرض » و « الفريضة » فيما سلف ٤ : ١٢١/٥ : ١٢٠/٧ : ٥٩٧

(٣) « الخروج » ، انظر تفسيره فيما سلف ٧ : ٢٥ ، تعليق : ٣ ، كأنه يعنى به خروج الحال المؤكدة .

(٤) انظر ما سلف ٧ : ٥٩٩ .

وأما قوله : « إن الله كان عليماً حكيما »، فإنه يعنى جل ثناؤه : إنّ الله لم يزل ذا علم بما يصلح خلقه ،(١) أيها الناس ، فانتهوا إلى ما يأمركم ، يصلح لكم أموركم = « حكيما » ، يقول : لم يزل ذا حكمة فى تدبيره ، وهو كذلك فيما يقسم لبعضكم من ميراث بعض ، وفيما يقضى بينكم من الأحكام ، لا يدخل حكمه خلَل ولا زلل ، لأنه قضاء من لا تخفى عليه مواضع المصلحة فى البدء والعاقبة .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه ، « ولكم » أيها الناس = « نصف ما ترك أزواجكم »، بعد وفاتهن من مال وميراث =« إن لم يكن لهن ولد » ، يوم يحدث بهن الموت،(٢) لا ذكر ولا أنثى = « فإن كان لهن ولد »، أى : فإن كان لأزواجكم يوم يحدث بهن الموت ،(٢) ولد ذكر أو أنثى = « فلكم الربع مما تركن »، من مال وميراث ، ميراثاً لكم عنهن = « من بعد وصية يوصين بها أو دين » ، يقول : ذلكم لكم ميراثاً عنهن ، مما يبقى من تركاتهن وأموالهن ، من بعد قضاء ديونهن التى يمتن وهى عليهن ، ومن بعد إنفاذ وصاياهن الجائزة إن كن أوصين بها .

* * *

(١) انظر تفسير « كان » نظيرة ما فى هذه الآية ، فيما سلف : ٧ : ٥٢٣

(٢) فى المطبوعة : « يحدث لهن الموت » باللام فى الموضعين ، والصواب ما فى المخطوطة فى الموضعين .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد » ولأزواجكم ، أيها الناس ، ربع ما تركتم بعد وفاتكم من مال وميراث ، إن حدث بأحدكم حَدَثُ الوفاة ولا ولد له ذكر ولا أنثى = « فإن كان لكم ولد » ، يقول : فإن حدث بأحدكم حدث الموت وله ولد ذكر أو أنثى ، واحداً كان الولد أو جماعة = « فلهن الثمن مما تركتم » ، يقول : فلأزواجكم حينئذ من أموالكم وتركتكم التى تخلفونها بعد وفاتكم ، الثمن من بعد قضاء ديونكم التى حدث بكم حدث الوفاة وهى عليكم ، ومن بعد إنفاذ وصاياكم الجائزة التى توصون بها .

* * *

وإنما قيل : « من بعد وصية توصون بها أو دين » ، فقدم ذكر الوصية على ذكر الدين ، لأن معنى الكلام : إن الذى فرضتُ لمن فرضتُ له منكم فى هذه الآيات ، إنما هو له من بعد إخراج أىٍّ هذين كان فى مال الميت منكم ، (١) من وصية أو دين . فلذلك كان سواءً تقديم ذكر الوصية قبل ذكر الدين ، وتقديم ذكر الدين قبل ذكر الوصية ، لأنه لم يرد من معنى ذلك إخراج الشيئين : « الدين والوصية » من ماله ، فيكون ذكر الدين أولى أن يُبدأ به من ذكر الوصية . (٢)

* * *

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « الميت منكن » ، والصواب « منكم » كما أثبتها .

(٢) فى المطبوعة : « إخراج أحد الشيئين » بزيادة « أحد » ، وهى لا معنى لها هنا ، بل هى إخلال بما أراد ، وبما ذكر قبل من قوله : « إنما هو له من بعد إخراج أى هذين كان فى مال الميت منكم » .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : وإن كان رجلٌ أو امرأة يورث كلالةً .

* * *

ثم اختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأ ذلك عامة قرأة أهل الإسلام : ﴿ وإنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً ﴾، يعنى : وإن كان رجل يورث متكلَّل النسب .

* * *

فـ « الكلالة » على هذا القول ، مصدر من قولهم : « تكلَّله النسب تكلُّلا وكلالة » ، بمعنى : تعطف عليه النسب .

* * *

وقرأه بعضهم : ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورِثُ كَلَالَةً ﴾، بمعنى : وإن كان رجل يورِث من يتكلَّله ، بمعنى : من يتعطف عليه بنسبه من أخ أو أخت .

* * *

واختلف أهل التأويل فى « الكلالة »

فقال بعضهم : هى ما خلا الوالد والولد .

* ذكر من قال ذلك :

٨٧٤٥ – حدثنا الوليد بن شجاع السَّكونى قال ، حدثنى على بن مسهر ، عن عاصم ، عن الشعبى قال : قال أبو بكر رحمة الله عليه : إنى قد رأيت فى الكلالة رأيًا = فإن كان صواباً فمن الله وحده لا شريك له ، وإن يك خطأ فمنى ومن الشيطان ، (١) والله منه برىء = : أن الكلالة ما خلا الولد والوالد . فلما ٤/١٩٢

(١) فى المطبوعة : « وإن يكن خطأ » ، وأثبت ما فى المخطوطة . وفى المطبوعة : « أبو بكر رضى الله عنه » ، وكذلك لما ذكر « عمر » ، وأثبت ما فى المخطوطة فى هذا الموضع وفيما يليه ، ولم أنبه إليه فيما يلى . وفى المخطوطة والمطبوعة : « فنى والشيطان » بإسقاط « من » ، والصواب من تفسير ابن كثير والبغوى بهامشه ٢ : ٣٧٠ ، والدر المنثور ٢ : ٢٥٠ .

استخلف عمر رحمة الله عليه قال : إنى لأستحيي من الله تبارك وتعالى أن أخالف أبا بكر فى رأى رآه . (١)

٨٧٤٦ – حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا عاصم الأحول قال ، حدثنا الشعبي : أن أبا بكر رحمه الله قال فى الكلالة : أقول فيها برأيي ، فإن كان صواباً فمن الله : هو ما دون الولد والوالد . قال : فلما كان عمر رحمه الله قال : إنى لأستحيي من الله أن أخالف أبا بكر .

٨٧٤٧ – حدثنا [يونس بن عبد الأعلى] قال، أخبرنا سفيان ، عن عاصم الأحول ، عن الشعبي : أن أبا بكر وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما قالا : الكلالة من لا ولد له ولا والد . (٢)

٨٧٤٨ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنى أبى ، عن عمران بن حدير ، عن السميط قال : كان عمر رجلا أيسر ، (٣) فخرج يوماً وهو يقول بيده

---

(١) الأثر : ٨٧٤٥ – أخرجه البيهقى فى السنن ٦ : ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، وابن كثير والبغوى ٢ : ٣٧٠ ، والدر المنثور ٢ : ٢٥٠ ، ونسبه أيضاً لعبد الرزاق ، وسعيد بن منصور ، وابن أبى شيبة ، وابن المنذر ، وفى الدر والبيهقى : « فلما طعن عمر » ، وفى ابن كثير : « فلما ولى عمر » ، وإحدى روايتى البيهقى ، ورواية البغوى كرواية الطبرى : « فلما استخلف » .

(٢) الأثر : ٨٧٤٧ – « يونس بن عبد الأعلى الصدفى المصرى ، شيخ الطبرى ، روى عنه أبو جعفر شيئاً كثيراً فى تفسيره وفى غيره من كتبه ، وقد مضى برقم : ١٦٧٩ . وكان فى المطبوعة : « أبو بشر بن عبد الأعلى » ، وليس فى الرواة من كان بهذا الاسم ، وخاصة فى شيوخ أبى جعفر . وفى المخطوطة : « أبو بشر عبد الأعلى » ، وهذا أيضاً لا يعرف ، ورجح عندى أنه تصحيف وتحريف من الناسخ ، وأن صوابه « يونس بن عبد الأعلى » شيخ الطبرى ، فأثبته كذلك بين قوسين .

(٣) جاء فى هذا الأثر فى صفة عمر أنه « أيسر » ، والذى جاء فى الآثار من صفته أنه « أعسر يسر (بفتحتين) يعمل بيديه جميعاً »، وذلك هو الذى يسمونه « الأضبط »، تكون قوة شماله ، كقوة يمينه فى العمل . فإذا كان يعمل بيده الشمال خاصة فهو « أعسر » ، والرجل إذا كان « أعسر » وليس « يسراً » ، كانت يمينه أضعف من شماله .

هذا ، وكأنه أراد هنا بقوله : « أيسر » أنه يعمل بشماله ، وهو غريب عند أهل اللغة ، وقد جاء أيضاً فى صفة عمر « أعسر أيسر » ، فقال أبو عبيد القاسم بن سلام : « هكذا روى فى الحديث ، وأما كلام العرب، فالصواب أنه «أعسر يسر » . وقال ابن السكيت : « لا تقل أعسر أيسر » . ولكن

هكذا،[١] يديرها، إلا أنه قال: أتى علىّ حين ولست أدرى ما الكلالة، ألاّ وإنّ الكلالة ما خلا الولد والوالد.[٢]

٨٧٤٩ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى، عن سفيان، عن جابر، عن عامر، عن أبى بكر قال: الكلالة ما خلا الولد والوالد.

٨٧٥٠ ــ حدثنى يونس قال، أخبرنا سفيان، عن عمرو بن دينار، عن الحسن بن محمد، عن ابن عباس قال: الكلالة من لا ولد له ولا والد.

٨٧٥١ ــ حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، سمعت ابن جريج يحدث، عن عمرو بن دينار، عن الحسن بن محمد، عن ابن عباس قال: الكلالة من لا ولد له ولا والد.

٨٧٥٢ ــ حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا مؤمل قال، حدثنا سفيان، عن عمرو بن دينار، عن الحسن بن محمد بن الحنفية، عن ابن عباس قال: الكلالة ما خلا الولد والوالد.[٣]

٨٧٥٣ ــ حدثنا ابن بشار وابن وكيع قالا، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا

هكذا جاءت الرواية فيما بين أيدينا من تفسير أبى جعفر، فلا أدرى أأخطأ ناسخها، أم هكذا كانت روايته. ولم أجد الخبر بتمامه فى مكان آخر.

(١) قوله: «يقول بيده هكذا»، أى: يحركها ويشير بها أو يومىء. و «القول» فى كلام العرب يوضع مواضع كثيرة، منها معنى الإشارة والتحريك والإيماء.

(٢) الأثر: ٨٧٤٨ – أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ٦: ٢٢٤ من طريق محمد بن نصر، عن عبد الأعلى، عن حماد، عن عمران بن حدير، عن السميط بن عمير، بغير هذا اللفظ مختصراً، وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٢: ٢٥٠ – ٢٥١ مختصراً، ولم ينسبه لغير ابن أبى شيبة.

و «عمران بن حدير السدوسى» مضت ترجمته فيما سلف برقم: ٢٦٣٤.

وأما «السميط» فهو: سميط بن عمير السدوسى، ويقال: سميط بن سمير، ويقال سميط بن عمرو. مترجم فى التهذيب، والكبير للبخارى: ٢/٢/٢٠٤، وابن أبى حاتم ٢/١/٣١٧.

(٣) الآثار: ٨٧٥٠، ٨٧٥١، ٨٧٥٢ – ثلاث طرق، وأخرجه البيهقى فى السنن ٦: ٢٢٥ من طريقين، من طريق أبى سعيد الأعرابى، عن سعدان بن نصر، عن سفيان = ومن طريق محمد بن نصر، عن محمد بن الصباح، عن سفيان، مطولا.

أبي ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحق ، عن سليم بن عبد ، عن ابن عباس بمثله .[1]

٨٧٥٤ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحق ، عن سليم بن عبد السلولي ، عن ابن عباس قال : الكلالة ما خلا الولد والوالد .

٨٧٥٥ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة » ، قال : الكلالة من لم يترك ولداً ولا والداً .

٨٧٥٦ ــ حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال ، حدثنا أبو الأحوص ، عن أبي إسحق ، عن سليم بن عبد قال : ما رأيتهم إلاّ قد اتفقوا أن من مات ولم يدع ولداً ولا والداً ، أنه كلالة .

٨٧٥٧ ــ حدثنا تميم بن المنتصر قال ، حدثنا إسحق بن يوسف ، عن شريك ، عن أبي إسحق ، عن سليم بن عبد قال : ما رأيتهم إلا قد أجمعوا أنّ الكلالة الذي ليس له ولد ولا والد .

٨٧٥٨ ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن أبي إسحق ، عن سليم بن عبد قال : الكلالة ما خلا الولد والوالد .

٨٧٥٩ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن فضيل ، عن أشعث ، عن أبي

---

(١) الأثر : ٨٧٥٣ ، ثم الآثار : ٨٧٥٤ ، ٨٧٥٦ ، ٨٧٥٧ ، ٨٧٥٨ ، ٨٧٥٩ ــ طرق مختلفة لخبر سليم بن عبد السلولي عن ابن عباس وسيرويه أيضاً برقم : ٨٧٦٨ . أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٢ : ٢٢٤ من طريق أخرى ، من طريق يحيى بن يحيى ، عن هشيم ، عن زكريا ابن أبي زائدة ، عن أبي إسحق . وأشار إلى رقم : ٨٧٥٣ ، ٨٧٥٤ ، طريق إسرائيل عن أبي إسحق .

و « سليم بن عبد السلولي » ، ويقال : « سليم بن عبد الله » ، كوفي . مترجم في الكبير للبخاري ١٢٧/٢/٢ ، وابن أبي حاتم ٢١٢/١/٢ ، وتعجيل المنفعة : ١٦٣ ، قال البخاري وأبو حاتم : « روى عن حذيفة ، روى عنه أبو إسحق السبيعي » ، وزاد الحافظ في تعجيل المنفعة « فقط » . وقال : « وثقه ابن حبان وقال : شهد غزوة طبرستان ، وقال العجلي : كوفي ثقة ، هم ثلاثة إخوة : سليم بن عبد ، وعمارة بن عبد ، وزيد بن عبد . ثقات ، سلوليون ، كوفيون » .

هذا وقد أفادنا إسناد الطبري والبيهقي ، أنه روى أيضاً عن غير حذيفة من الصحابة ، روى عن ابن عباس أيضاً كما تسمع .

إسحق ، عن سليم بن عبد قال : أدركتهم وهم يقولون ، إذا لم يدع الرجل ولداً ولا والداً ، وُرِث كلالة .

٨٧٦٠ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله: « وإن كان رجل يورّث كلالة أو امرأة » ،والكلالة الذى الذى لا ولد له ولا والد ، لا أب ولا جد ، ولا ابن ولا ابنة ، فهؤلاء الأخوة من الأم .

٨٧٦١ – حدثني محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر ، عن شعبة ، عن الحكم قال فى الكلالة : ما دون الولد والوالد .

٨٧٦٢ – حدثنا يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : الكلالة كل من لا يرثه والد ولا ولد ، وكل من لا ولد له ولا والد فهو يورث كلالة ، من رجالهم ونسائهم .

٨٧٦٣ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ٤/١٩٣
معمر ، عن قتادة والزهرى وأبى إسحق، قال : الكلالة من ليس له ولد ولا والد .

٨٧٦٤ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا محمد بن محمد ، عن معمر ، عن الزهرى وقتادة وأبى إسحق مثله .

* * *

وقال آخرون : « الكلالة ما دون الولد » ،وهذا قول عن ابن عباس ،وهو الخبر الذى ذكرناه قبل من رواية طاوس عنه : (١) أنه ورّث الإخوة من الأم السدس مع الأبوين .

* * *

وقال آخرون : الكلالة ما خلا الوالد .

* ذكر من قال ذلك :

٨٧٦٥ – حدثنا ابن المثنى قال،حدثنا سهل بن يوسف ، عن شعبة، قال :

(١) هو الأثر رقم : ٨٧٣٤ ، فيما سلف .

سألت الحكم عن الكلالة قال : فهو ما دون الأب .

* * *

واختلف أهل العربية فى الناصب للكلالة .

فقال بعض البصريين : إن شئت نصبت « كلالة » على خبر « كان » ، وجعلت « يورث » من صفة « الرجل » . وإن شئت جعلت « كان » تستغنى عن الخبر نحو « وقع » ، وجعلت نصب « كلالة » على الحال ، أى : يورث كلالة ، (١) كما يقال : « يضرب قائماً » .

* * *

وقال بعضهم قوله : « كلالة » ، خبر « كان » ، لا يكون الموروث كلالة ، وإنما الوارث الكلالةُ .

* * *

قال أبو جعفر والصواب من القول فى ذلك عندى أن « الكلالة » منصوب على الخروج من قوله : « يورث » ، وخبر « كان » « يورث » . و« الكلالة » وإن كانت منصوبة بالخروج من « يورث » ، فليست منصوبة على الحال ، ولكن على المصدر من معنى الكلام . لأن معنى الكلام : وإن كان رجل يورَث متكلِّله النسب كلالةً = ثم ترك ذكر « متكلِّله » اكتفاء بدلالة قوله « يورث » عليه .

* * *

واختلف أهل العلم فى المسمَّى « كلالة » .

فقال بعضهم : « الكلالة » الموروث ، وهو الميت نفسه ، يسمى بذلك إذا ورثه غير والده وولده . (٢)

* ذكر من قال ذلك :

٨٧٦٦ — حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا

---

(١) فى المطبوعة : « يورث كلالة » ، وفى المخطوطة يشبه أن تكون « مورث » ، وتلك أجود ، فأثبتها لأنها أحق بالمكان .

(٢) فى المطبوعة : « سمى بذلك » وفى المخطوطة : « سمى » غير منقوطة ، وصواب قراءتها ما أثبت .

أسباط ، عن السدى قوله فى الكلالة ،[١] قال : الذى لا يدع والداً ولا ولداً .

٨٧٦٧ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن عيينة ، عن سليمان الأحول ، عن طاوس ، عن ابن عباس قال : كنت آخر الناس عهداً بعمر رحمه الله،[٢] فسمعته يقول : القولُ ما قلت .[٣] قلت : وما قلت ؟ قال : الكلالة من لا لا ولد له .[٤]

٨٧٦٨ – حدثنا ابن وكيع قال،حدثنا أبى ويحيى بن آدم ، عن إسرائيل ، عن أبى إسحق ، عن سليم بن عبد ، عن ابن عباس قال : الكلالة من لا ولد له ولا والد .[٥]

* * *

(١) فى المطبوعة : « قولهم فى الكلالة » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو الصواب .

(٢) فى المطبوعة : « رضى الله عنه » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٣) فى المطبوعة : « فسمعته يقول ما قلت » ، أسقط « القول » ، وفى المخطوطة : « فسمعته يقول يقول ما قلت »، وهو عجلة من الناسخ وتحريف،والصواب ما أثبت من السنن الكبرى للبيهقى .

(٤) الأثر : ٨٧٦٧ – « سليمان الأحول » هو : سليمان بن أبى مسلم المكى الأحول ، خال ابن أبى نجيح . وهو ثقة ، روى عنه الستة .

وهذا الأثر أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ٢ : ٢٢٥ من طريق سعدان بن نصر ، عن سفيان (يعنى ابن عيينة) ، عن سليمان الأحول . وقال البيهقى معقباً على روايته : « كذا فى هذه الرواية ، والذى روينا عن عمر وابن عباس فى تفسير الكلالة ،أشبه بدلائل الكتاب والسنة من هذه الرواية ، وأولى أن يكون صحيحاً ، لانفراد هذه الرواية ، وتظاهر الروايات عنهما بخلافها » .

وأشار إليها ابن كثير فى تفسيره ٢ : ٣٧١ قال : « وقد روى عن ابن عباس ما يخالف ، ذلك ، وهو أنه من لا ولد له ، والصحيح عنه الأول ، ولعل الراوى ما فهم عنه ما أراد » .

هذا ، ولم يغفل أبو جعفر عن ذلك ، فعقب عليه هو أيضاً برواية القول المشهور فى الرواية عن ابن عباس ، فساق خبر سليم بن عبد السلولى عن ابن عباس ، الذى سلف من رقم : ٨٧٥٣ – ٨٧٥٩ ، من طريق أخرى، واكتفى بذلك من التعليق على هذا القول الذى انفرد به طاوس عن ابن عباس .

(٥) الأثر ٨٧٦٨ – هما إسنادان أحدهما « ابن وكيع عن أبيه » ، وقد سلف ٨٧٥٤ ، والآخر : « ابن وكيع عن يحيى بن آدم » ، وهو إسناد لم يذكره مع أسانيد هذا الأثر فيما سلف من رقم : ٨٧٥٣ – ٨٧٥٩ .

وكان فى المطبوعة والمخطوطة : « سليمان بن عبد » ، وهو خطأ ، بل هو « سليم بن عبد السلولى » كما سلف فى أسانيد الأثر .

وقال آخرون : « الكلالة » ، هى الورثة الذين يرثون الميت ، إذا كانوا إخوة أو أخوات أو غيرهم ، إذا لم يكونوا ولداً ولا والداً ، على ما قد ذكرنا من اختلافهم فى ذلك .

* * *

وقال آخرون : بل « الكلالة » الميت والحى جميعاً .

* ذكر من قال ذلك :

٨٧٦٩ – حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد : الكلالة الميت الذى لا ولد له ولا والد = أو الحى ، كلهم « كلالة » ، هذا يَرِث بالكلالة ، وهذا يورَث بالكلالة .[١]

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندى ما قاله هؤلاء ، وهو أن «الكلالة» ، الذين يرثون الميت ، من عَدا ولده ووالده ، وذلك لصحة الخبر الذى ذكرناه عن جابر بن عبد الله أنه قال : قلت يا رسول الله ؟ إنما يرثنى كلالة ، فكيف بالميراث[٢] = وبما : –

٨٧٧٠ – حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية ، عن ابن عون ، عن عمرو بن سعيد قال ، كنا مع حميد بن عبد الرحمن فى سوق الرقيق ، قال : فقام من عندنا ثم رجع ، فقال : هذا آخر ثلاثة من بنى سعد حدَّثونى هذا الحديث ، قالوا : مرض سعد بمكة مرضاً شديداً ، قال : فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوده . فقال : يا رسول الله ، لى مال كثير ، وليس لى وارثٌ إلاّ كلالة ، فأوصى بمالى كله ؟ فقال : لا .[٣]

---

(١) فى المخطوطة : « هذا يرث بالكلالة ، وهذا يرث بالكلالة » ، وهو سهو من الناسخ ، صوابه ما فى المطبوعة .

(٢) هو الأثر السالف رقم : ٨٧٣٠ .

(٣) الأثر : ٨٧٧٠ – « عمرو بن سعيد القرشى » ، روى عن سعيد بن جبير ، وأبى العالية ، والشعبى ، وحميد بن عبد الرحمن الحميرى ، روى عنه أيوب ، ويونس ، وابن عون ، وغيرهم . وهو ثقة .

٨٧٧١ ـ حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية قال ، حدثنا إسحق بن سويد ، عن العلاء بن زياد قال : جاء شيخٌ إلى عمر رضى الله عنه فقال : إنِّى شيخ ، وليس لى وارث إلا كلالةُ أعراب مُتراخٍ نسبُهم ،[1] أفأوصى بثلث مالى ؟ قال : لا . ٤/١٩٤

* * *

= فقد أنبأت هذه الأخبار عن صحة ما قلنا فى معنى « الكلالة » ، وأنها ورثة الميت دون الميت ، ممن عدا والده وولده .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٞ فَلِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُۚ فَإِن كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمۡ شُرَكَآءُ فِي ٱلثُّلُثِ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « وله أخ أو أخت » ، وللرجل الذى يورث كلالة أخ أو أخت ، يعنى : أخاً أو أختاً من أمه ، كما : ـ

٨٧٧٢ ـ حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن يعلى بن عطاء ، عن القاسم ، عن سعد أنه كان يقرأ : « وإن كان رجل

و « حميد بن عبد الرحمن الحميرى » ، روى له الستة ، روى عن أبى بكرة وابن عمر ، وأبى هريرة ، وابن عباس ، وثلاثة من ولد سعد بن أبى وقاص (هم المذكورون فى هذا الأثر) وغيرهم . قال ابن سعد : « كان ثقة ، وله أحاديث » . وكلاهما مترجم فى التهذيب .

وخبر سعد بن أبى وقاص فى الوصية ، وقوله : « إنى أورث كلالة » ، رواه ابن سعد فى الطبقات ٣/١/١٠٣ ، وأحمد فى مسنده ٤ : ٦٠ ، كلاهما : عفان بن مسلم ، عن وهيب ، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم ، عن عمرو بن القارى ، عن أبيه ، عن جده عمرو بن القارى .

وأخرجه ابن عبد البر فى الاستيعاب : ٤٤٤ ، وابن الأثير فى أسد الغابة ٤ : ١١٩ وقال : « أخرجه الثلاثة » يعنى ابن منده ، وأبو نعيم ، وابن عبد البر .

(١) قوله « متراخ نسبهم » ، أى : بعيد نسبهم ، من قولهم : « تراخى فلان عنى » ، أى : بعد عنى ، ولم يذكر أصحاب اللغة شاهداً له ، وهذا شاهده .

يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت » ، قال ، سعد : لأمه .

٨٧٧٣ — حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا شعبة ، عن يعلى بن عطاء قال : سمعت القاسم بن ربيعة يقول : قرأت على سعد : « وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت » ، قال ، سعد : لأمه

٨٧٧٤ — حدثني محمد بن المثنى قال، حدثنا وهب بن جرير قال ، حدثنا شعبة ، عن يعلى بن عطاء ، عن القاسم بن ربيعة بن قانف[1] قال : قرأت على سعد ، فذكر نحوه .

٨٧٧٥ — حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، أخبرنا هشيم قال ، أخبرنا يعلى ابن عطاء ، عن القاسم بن ربيعة قال : سمعت سعد بن أبي وقاص قرأ : « وإن كان رجل يورث كلالة وله أخ أو أخت من أمه » .[2]

٨٧٧٦ — حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وله أخ أو أخت » ، فهؤلاء الإخوة من الأم : إن كان واحداً فله السدس ، وإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث ، ذكرهم وأنثاهم فيه سواء .[3]

٨٧٧٨ — حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت » ،

---

(١) في المطبوعة : « القاسم بن ربيعة عن فاتك » ، وهو خطأ محض ، وفي المخطوطة كما أثبتها إلا أن الناسخ أساء كتابتها ونقطها ، فغيرها الناشرون . وانظر التعليق التالي .

(٢) الآثار : ٨٧٧٢ — ٨٧٧٥ — « القاسم بن ربيعة » ، هو : « القاسم بن ربيعة بن قانف الثقفي » منسوباً إلى جده ، فهو : « القاسم بن عبد الله بن ربيعة بن قانف الثقفي » . ثقة ، لم يرو عنه سوى « يعلى بن عطاء العامري » ، وقد سلفت ترجمته وإسناده فيما مضى رقم : ١٧٥٥ — ١٧٥٧ .

وهذا الخبر عن سعد بن أبي وقاص ، أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٦ : ٢٢٣ ، والسيوطي في الدر المنثور ٢ : ١٢٦ ، وزاد نسبته إلى سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، والدارمي ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٣) سقط من الترقيم رقم : ٨٧٧٧

فهؤلاء الإخوة من الأم ، فهم شركاء فى الثلث ، سواءٌ الذكر والأنثى .

* * *

قال أبو جعفر : وقوله : « فلكل واحد منهما السدس » ، إذا انفرد الأخ وحده أو الأخت وحدها ، ولم يكن أخ غيره أو غيرها من أمه ، فله السدس من ميراث أخيه لأمه . فإن اجتمع أخ وأخت ، أو أخوان لا ثالث معهما لأمهما ، أو أختان كذلك ، أو أخ وأخت ليس معهما غيرهما من أمهما = فلكل واحد منهما من ميراث أخيهما لأمهما السدس = « فإن كانوا أكثر من ذلك » ، يعنى : فإن كان الإخوة والأخوات لأم الميت الموروث كلالة أكثرَ من اثنين = « فهم شركاء فى الثلث » ، يقول : فالثُّلث الذى فرضت لاثنيهم إذا لم يكن غيرهما من أمهما ميراثاً لهما من أخيهما الميت الموروث كلالة ، شركة بينهم ، إذا كانوا أكثر من اثنين إلى ما بلغ عددهم على عدد رؤوسهم ، لا يفضل ذكرمنهم على أنثى فى ذلك ، ولكنه بينهم بالسويّة .

* * *

فإن قال قائل : وكيف قيل : « وله أخ أو أخت » ، ولم يُقَل : « لهما أخ أو أخت » ، وقد ذكر قبل ذلك « رجل أو امرأة » ، فقيل : [1] « وإن كان رجلٌ يورث كلالة أو امرأة » ؟

قيل : إن من شأن العرب إذا قدمت ذكر اسمين قبل الخبر ، فعطفت أحدهما على الآخر » بـ « أو » ، ثم أتت بالخبر ، أضافت الخبر إليهما أحياناً ، وأحياناً إلى أحدهما . وإذا أضافت إلى أحدهما ، كان سواء عندها إضافة ذلك إلى أىّ الاسمين اللذين ذكرتهما أضافَته ، فتقول : « من كان عنده غلام أو جارية فليحسن إليه » ، يعنى : فليحسن إلى الغلام — و « فليحسن إليها » ، يعنى : فليحسن إلى الجارية — و « فليحسن إليهما » . [2]

* * *

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « وقد ذكر مثل ذلك » وهو خطأ بين ، وصواب السياق ما أثبت

(٢) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٢٥٧ ، ٢٥٨ .

وأما قوله : « فلكل واحد منهما السدس » ، وقد تقدم ذكر الأخ والأخت
٤/ ١٩٥ بعطف أحدهما على الآخر ، والدلالة على أن المراد بمعنى الكلام أحدهما فى قوله : « وله أخ أو أخت » ، فإن ذلك إنما جاز ، لأن معنى الكلام ، فلكل واحد من المذكورين السدس . (١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ غَيۡرَ مُضَآرّٖۚ وَصِيَّةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٞ﴾ (١٢)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « من بعد وصية يوصى بها » ، أى : هذا الذى فرضت لأخى الميت الموروث كلالة وأخته أو إخوته وأخواته من ميراثه وتركته ، إنما هو لهم من بعد قضاء دين الميت الذى كان عليه يوم حدث به حَدَثُ الموت من تركته ، وبعد إنفاذ وصاياه الجائزة التى يوصى بها فى حياته لمن أوصى له بها بعد وفاته ، كما : —

٨٧٧٩ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « من بعد وصية يوصَى بها أو دين » ، والدين أحق ما بدئ به من جميع المال ، فيؤدَّى عن أمانة الميت ، ثم الوصية ، ثم يقسم أهل الميراث ميراثهم .

* * *

وأما قوله : « غير مضارّ » ، فإنه يعنى تعالى ذكره : من بعد وصية يوصى بها ، غيرَ مضارّ ورثته فى ميراثهم عنه ، كما : —

٨٧٨٠ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ،

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « ولكل واحد » بالواو ، والسياق يقتضى ما أثبت .

عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « غير مضار » ، قال : في ميراث أهله .

٨٧٨١ – حدثني القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « غير مضار » ، قال : في ميراث أهله .

٨٧٨٢ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « غير مضار وصية من الله » ، وإن الله تبارك وتعالى كره الضرار في الحياة وعند الموت، ونهى عنه ، وقدّم فيه ، فلا تصلح مضارّة في حياة ولا موت .

٨٧٨٣ – حدثني نصر بن عبد الرحمن الأزدي قال ، حدثنا عبيدة بن وحدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية = جميعاً ، عن داود بن أبي هند، عن عكرمة ، عن ابن عباس في هذه الآية : « غير مضار وصية من الله والله عليم حليم » ، قال : الضرار في الوصية من الكبائر .(١)

٨٧٨٤ – حدثنا ابن أبي الشوارب قال، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا داود ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : الضرار في الوصية من الكبائر .

٨٧٨٥ – حدثنا حميد بن مسعدة قال، حدثنا بشر بن المفضل قال ، حدثنا داود ، عن عكرمة ، عن ابن عباس مثله .

٨٧٨٦ – حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا عبد الوهاب قال ، حدثنا داود ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : الحيفُ في الوصية من الكبائر .

٨٧٨٧ – حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا ابن أبي عدي وعبد الأعلى قالا ، حدثنا داود، عن عكرمة، عن ابن عباس قال : الضرار والحيف في الوصية من الكبائر .(٢)

---

(١) الأثر : ٨٧٨٣ – « نصر بن عبد الرحمن الأزدي » ، مضت ترجمته برقم : ٤٢٣ ، ٨٧٥ ، ٢٨٥٩ ، وقد وقع هنا في المخطوطة والمطبوعة ، كما كان قد وقع هناك فيهما « الأودي » بالواو ، وهو خطأ .

و « عبيدة بن حميد بن صهيب التيمي » ، مضى برقم : ٢٧٨١ .

ثم انظر التعليق في آخر هذه الآثار رقم : ٨٧٨٧ ، ٨٧٨٨ .

(٢) الأثر ٨٧٨٧ – وما قبله ، أثر ابن عباس ، رواه أبو جعفر بخمسة أسانيد موقوفاً عليه ، وسيأتي في الذي يليه مرفوعاً ، وقد أخرجه البيهقي في السنن ٦ : ٢٧١ من طريق سعيد بن منصور ،

٨٧٨٨ - حدثني موسى بن سهل الرملي قال ، حدثنا إسحق بن إبراهيم أبو النضر قال ، حدثنا عمر بن المغيرة قال ، حدثنا داود بن أبي هند ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الضرار في الوصية من الكبائر .(١)

عن هشيم ، عن داود بن أبي هند ، وقال : « هذا هو الصحيح ، موقوف ، وكذلك رواه ابن عيينة وغيره عن دواوود موقوفاً . وروى من وجه آخر مرفوعاً ، ورفعه ضعيف » ، وهو إشارة إلى الأثر التالي الذي رواه الطبري .

وخرجه ابن كثير في تفسيره ٢ : ٣٧٢ ، ٣٧٣ قال : « رواه النسائي في سننه ، عن علي ابن حجر ، عن علي بن مسهر ، عن داود بن أبي هند ، عن عكرمة ، عن ابن عباس موقوفاً . . . وكذا رواه ابن أبي حاتم ، عن أبي سعيد الأشج ، عن عائذ بن حبيب ، عن داوود بن أبي هند . ورواه ابن جرير من حديث جماعة من الحفاظ ، عن داود ، عن عكرمة ، عن ابن عباس موقوفاً » ، ثم قال : « قال ابن جرير : والصحيح الموقوف » . وهذا الذي نسبه ابن كثير لابن جرير ، لم أجده في تفسيره في مظنته في هذا الموضع ، فلا أدري أسقط من الكتاب شيء ، أم وجده ابن كثير في مكان آخر من كتب أبي جعفر ، أم تعجل ابن كثير فأخطأ ؟

هذا ، وقد جاء في هذه الآثار في المخطوطة والمطبوعة : « الحيف في الوصية » ، وفي السنن الكبرى « الجنف » ، وهو مثله في المعنى ، وهو الموافق لما في آية الوصية من سورة البقرة : ١٨٢ « فمن خاف من موص جنفاً أو إثماً » .

(١) الأثر : ٨٧٨٨ - « إسحق بن إبراهيم بن يزيد » أبو النضر الدمشقي الفراديسي ، مولى عمر بن عبد العزيز ، روى عنه البخاري ، وربما نسبه إلى جده يزيد . وهو ثقة ، مترجم في التهذيب .

وأما « عمر بن المغيرة » أبو حفص فهو بصري ، وقع إلى المصيصة ، روى عن داود بن أبي هند والجلد بن أيوب ، وروى عنه بقية بن الوليد ، وهشام بن عمار . قال ابن أبي حاتم : « سألت أبي عنه فقال : شيخ » وقال : « وروى عنه أبو النضر الدمشقي الفراديسي إسحق بن إبراهيم » . وقال البخاري : « عمر بن المغيرة ، منكر الحديث مجهول » . وقال علي بن المديني : « هو مجهول ، لا أعرفه » . مترجم في ابن أبي حاتم ٣/١/١٣٦ ، ولسان الميزان ٤ : ٣٣٢.

وكان في المطبوعة والمخطوطة : « عمرو بن المغيرة » ، والصواب ما أثبته .

وهذا الأثر أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٦ : ٢٧١ من طريق عبد الله بن يوسف التنسي ، عنه . وخرجه ابن كثير في تفسيره ٢ : ٣٧٢ ، ونسبه لأبي بن حاتم ، عن أبيه ، عن أبي النضر الدمشقي ، عن عمر بن المغيرة .

وقال الحافظ في ترجمة « إسحق بن إبراهيم » في التهذيب ١ : ٢٢٠ = « روى له الأزدي في الضعفاء حديثاً عن عمر بن المغيرة ، عن داود بن أبي هند ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رفعه : الضرار في الوصية من الكبائر. قال الأزدي : المحفوظ من قول ابن عباس ، لا يرفعه . قلت : (القائل هو الحافظ ابن حجر) : عمر ، ضعيف جداً ، فالحمل فيه عليه ، وقد رواه الثوري وغيره عن داود موقوفاً » .

٨٧٨٩ – حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا أبو عمرو التيمي ، عن أبي الضحى قال : دخلت مع مسروق على مريض ، فإذا هو يوصي قال : فقال له مسروق : اعدل لا تضلل .(١)

* * *

ونصبت « غيرَ مضارّ » ، على الخروج من قوله : « يوصَى بها » .(٢)

* * *

وأما قوله : « وصية » فإن نصبه من قوله : « يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين » ، وسائر ما أوصى به في الاثنين ، ثم قال : « وصية من الله » ، مصدراً من قوله : « يوصيكم » .(٣)

* * *

وقد قال بعض أهل العربية : ذلك منصوب من قوله : « فلكل واحد منهما السدس » = « وصية من الله » ، وقال : وهو مثل قولك : « لك درهمان نفقةً إلى أهلك » .(٤)

* * *

قال أبو جعفر : والذي قلناه بالصواب أولى ، لأن الله جل ثناؤه افتتح ذكر قسمةِ المواريث في هاتين الآيتين بقوله : « يوصيكم الله » ، ثم ختم ذلك بقوله : « وصية من الله » ، أخبر أن جميع ذلك وصية منه به عباده ، فنصْبُ قوله : « وصية » على المصدر من قوله : « يوصيكم » ، أولى من نصبه على التفسير من قوله :(٥) « فلكل واحد منهما السدس » ، لما ذكرنا . ٤/١٩٦

* * *

(١) الأثر : ٨٧٨٩ – « أبو عمرو التيمي » ، لم أعرف من هو ؟ وأخشى أن يكون « أبو المعتمر التيمي » وهو « سليمان بن طرخان التيمي » .

(٢) « الخروج » انظر ما سلف ص : ٥٠ ، تعليق : ٣ .

(٣) « المصدر » يعني به المفعول المطلق .

(٤) هذه مقالة الفراء في معاني القرآن ١ : ٢٥٨ .

(٥) « التفسير » هو التمييز ، كما أسلفنا مراراً آخرها في ٦ : ٥٨٦ ، تعليق : ١ .

ويعنى بقوله تعالى ذكره : « وصية من الله » ، عهداً من الله إليكم فيما يجب لكم من ميراث من مات منكم = [(١)] « والله عليم » ، يقول : والله ذو علم بمصالح خلقه ومضارِّهم ، ومن يستحق أن يعطى من أقرباء من مات منكم وأنسبائه من ميراثه ، ومن يحرم ذلك منهم ، ومبلغ ما يستحق به كل من استحق منهم قسماً ، وغير ذلك من أمور عباده ومصالحهم = « حليم » ، يقول : ذو حلم على خلقه ، وذو أناة فى تركه معاجلتهم بالعقوبة على ظلم بعضهم بعضاً ، [(٢)] فى إعطائهم الميراث لأهل الجلد والقوة من ولد الميت ، وأهل الغناء والبأس منهم ، دون أهل الضعف والعجز من صغار ولده وإناثهم .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ (١٣)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : « تلك حدود الله » .

فقال بعضهم : يعنى به : تلك شروط الله. [(٣)]

* ذكر من قال ذلك :

٨٧٩٠ــ حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا

---

(١) انظر تفسير « الوصية » فيما سلف ص : ٣٠ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « عليم » و « حليم » فى مادتهما من فهارس اللغة فيما سلف .

(٣) انظر تفسير « الحدود » فيما سلف ٣ : ٥٤٦ ، ٤/٥٤٧ : ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٨٣ – ٥٨٥ ، ٥٩٩ ، وفى هذا الموضع تفصيل لم يسبق مثله فيما سلف ، وهو تفصيل فى غاية الجودة والدقة .

أسباط ، عن السدى : « تلك حدود الله » ، يقول : شروط الله .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : تلك طاعة الله .

* ذكر من قال ذلك :

٨٧٩١ – حدثنى المثنى قال : حدثنا أبو صالح قال ، حدثنا معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « تلك حدود الله » ، يعنى : طاعة الله ، يعنى المواريث التى سمّى الله .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : تلك سنة الله وأمره .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : تلك فرائض الله .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب ما نحن مبيِّنوه ، وهو أن «حدّ» كل شىء : ما فصَل بينه وبين غيره ، ولذلك قيل لحدود الدار وحدود الأرضين : « حدود » ، لفصلها بين ما حُدَّ بها وبين غيره .[1]

فكذلك قوله : « تلك حدود الله » ، معناه : هذه القسمة التى قسمها لكم ربكم ، والفرائض التى فرضها لأحيائكم من موتاكم فى هذه الآية على ما فرض وبيَّن فى هاتين الآيتين ، « حدود الله » ، يعنى : فصول ما بين طاعة الله ومعصيته فى قسمكم مواريث موتاكم ، كما قال ابن عباس .[2] وإنما ترك « طاعة الله » ،[3] والمعنىُ

---

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : «لفصولها بين ما حد بها وبين غيره» كأن « الفصول » مصدر « فصل بين الشيئين يفصل » ، ولكن أهل اللغة لم يجعلوا ذلك مصدراً لهذا المعنى ، بل قالوا مصدره « الفصل » . أما « الفصول » فهو مصدر « فصل فلان من عندى » إذا خرج . والذى قاله أصحاب اللغة هو الصواب المحض .

وأنا أرجح أن الناسخ أسقط من الكلام شيئاً ، وأن أصل عبارة الطبرى : « ولذلك قيل لحدود الدار وحدود الأرضين حدود – وهى فصولها ، لفصلها . . . » ، و « الفصول » هنا ، وكما ستأتى فى عبارته بعد ، جمع « فصل » (بفتح فسكون) ، وهو مثل « الحد » ، وهو الحاجز بين الشيئين .

(٢) يعنى فى الأثر رقم : ٨٧٩١ .

(٣) هكذا فى المخطوطة والمطبوعة : « طاعة الله» ، وإنما المتروك « طاعة » وحدها : فكنت أوثر أن يكون الكلام : « وإنما ترك – طاعة – والمعنى بذلك . . . » .

بذلك : حدود طاعة الله، اكتفاء بمعرفة المخاطبين بذلك بمعنى الكلام من ذكرها. والدليل على صحة ما قلنا فى ذلك قوله : « ومن يطع الله ورسوله » ، والآية التى بعدها : « ومن يعص الله ورسوله ». (١)

* * *

فتأويل الآية إذاً : هذه القسمة التى قسم بينكم ، أيها الناس ، عليها ربكم مواريثَ موتاكم ، فصولٌ فصَل بها لكم بين طاعته ومعصيته ، وحدود لكم تنتهون إليها فلا تتعدَّوها، ليعلم منكم أهلَ طاعته من أهل معصيته،(٢) فيما أمركم به من قسمة مواريث موتاكم بينكم، وفيما نهاكم عنه منها .

ثم أخبر جل ثناؤه عما أعدَّ لكل فريق منهم فقال لفريق أهل طاعته فى ذلك : « ومن يطع الله ورسوله » فى العمل بما أمره به ، والانتهاء إلى ما حدَّه له فى قسمة المواريث وغيرها ، ويجتنبْ ما نهاه عنه فى ذلك وغيره = « يدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار » .

* * *

= فقوله : « يدخله جنات »، يعنى : بساتين تجرى من تحت غروسها وأشجارها الأنهار = « خالدين فيها » ، يقول : باقين فيها أبداً لا يموتون فيها ولا يفنون ، ولا يُخْرجون منها = (٣) « وذلك الفوز العظيم » .

يقول : وإدخال الله إياهم الجنانَ التى وصفها على ما وصف من ذلك =

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « الآية التى بعدها » بإسقاط واو العطف ، وهو فساد ، والصواب إثباتها . وهذه حجة ظاهرة مبينة فى تفسير معنى « حدود الله » ، ورحم الله أبا جعفر وجزاه خيراً عن كتابه .

(٢) فى المطبوعة : « وفصل منكم أهل طاعته من أهل معصيته » ، لم يحسن قراءة ما كان فى المخطوطة فبدله ، وكان فيها : « لسلم منكم أهل طاعته » كأنها رؤوس « سين » ، وصواب قراءتها ما أثبت .

(٣) انظر تفسير « الجنات » ، و « الخلود » فيما سلف من فهارس اللغة .

« الفوز العظيم » ، يعنى : الفَلَج العظيم .[١]

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٨٧٩٢ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله » الآية ، قال : فى شأن المواريث التى ذكر قبل . ٤/١٩٧

٨٧٩٣ – حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « تلك حدود الله » ، التى حدَّ لخلقه ، وفرائضه بينهم من الميراث والقسمة ، فانتهوا إليها ولا تعدّوها إلى غيرها .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ (١٤)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : « ومن يعص الله ورسوله » فى العمل بما أمراه به من قسمة المواريث على ما أمراه بقسمة ذلك بينهم وغير ذلك من فرائض الله ، مخالفاً أمرهما إلى ما نهياه عنه = « ويتعدَّ حدوده » ، يقول : ويتجاوز فصُول طاعته التى جعلها تعالى فاصلة بينها وبين معصيته ،[٢] إلى ما نهاه عنه من قسمة تركات موتاهم بين ورثتهم وغير ذلك من حدوده[٣] = « يدخله ناراً خالداً فيها » ،

---

(١) انظر تفسير « الفوز » فيما سلف : ٧ : ٤٥٢ ، ٤٧٢ . وقوله « الفلج » (بفتح الفاء واللام معاً) . و « الفلج » و « الفلاح » : الفوز والنجاة والبقاء فى النعيم والخير .

(٢) انظر تفسير « الحدود » فيما سلف قريباً ص : ٦٨ ، والتعليق : ٣ .

(٣) فى المطبوعة : « بين ورثته » بالإفراد ، والصواب من المخطوطة .

يقول : باقياً فيها أبداً لا يموت ولا يخرج منها أبداً = « وله عذاب مهين » ، يعنى : وله عذاب مذِلٌّ من عُذِّب به مُخزٍ له .(١)

* * *

وبنحو ما قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٨٧٩٤ – حدثنا المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ابن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده » ، الآية ، فى شأن المواريث التى ذكر قبل = قال ابن جريج : « ومن يعص الله ورسوله » ، قال : من أصابَ من الذنوب ما يعذب الله عليه .

* * *

فإن قال قائل : أوَ مُخَلَّدٌ فى النار من عصى الله ورسوله فى قسمة المواريث ؟(٢)

قيل : نعم ، إذا جمع إلى معصيتهما فى ذلك شكًّا فى أن الله فرض عليه ما فرض على عباده فى هاتين الآيتين ، أو علم ذلك فحادَّ الله ورسوله فى أمرهما = على ما ذكر ابن عباس من قول من قالَ حين نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قول الله تبارك وتعالى : ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِى أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ إلى تمام الآيتين : أيُورَّث من لا يركب الفرس ولا يقاتل العدوَّ ولا يحوز الغنيمة ، نصفَ المال أو جميع المال ؟(٣) استنكاراً منهم قسمةَ الله ما قسم لصغار ولد الميت ونسائه وإناث ولده =(٤) ممن خالف قسمةَ الله ما قسم من ميراث أهل الميراث بينهم على ما قسمه فى كتابه ، وخالف حكمه فى ذلك وحكم رسوله ، استنكاراً منه حكمهما ، كما استنكره الذين ذكر أمرَهم ابن عباس ممن كان بين أظهُر أصحاب رسول الله

(١) انظر تفسير « مهين » فيما سلف ٢ : ٣٤٧ ، ٣٤٨ / ٧ : ٤٢٣ . تعليق : ١ .
(٢) فى المطبوعة : « أو يخلد » فعلا ، وأثبت الصواب من المخطوطة .
(٣) يعنى خبر ابن عباس الذى سلف برقم : ٨٧٢٦ ، وساق معناه لا لفظه .
(٤) قوله « ممن خالف قسمة الله » صلة قوله آنفاً : « فحاد الله ورسوله فى أمرهما . . . » والذى بينهما فصل وضعته بين الخطين .

صلى الله عليه وسلم من المنافقين الذين فيهم نزلت وفى أشكالهم هذه الآية = [١] فهو من أهل الخلود فى النار ، لأنه باستنكاره حكمَ الله فى تلك ، يصير بالله كافراً ، ومن ملة الإسلام خارجاً .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿وَٱلَّـٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَـٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُوا۟ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ (١٥)

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « واللاتى يأتين الفاحشة » ، والنساء اللاتى يأتين = [٢] بالزنا ، أى : يزنين [٣] = « من نسائكم » ، وهن محصنات ذوات أزواج أو غير ذوات أزواج = « فاستشهدوا عليهن أربعة منكم » ، يقول : فاستشهدوا عليهن بما أتين به من الفاحشة أربعة رجال من رجالكم ، يعنى : من المسلمين = « فإن شهدوا » عليهن = « فأمسكوهن فى البيوت » ، يقول : فاحبسوهن فى البيوت [٤] = « حتى يتوفاهن الموت » ، يقول : حتى يمتن [٥] = « أو يجعل الله لهن سبيلا » ، يعنى : أو يجعل الله لهن مخرجاً وطريقاً إلى النجاة مما أتين به من الفاحشة . [٦]

* * *

(١) سياق هذه الفقر كلها : « نعم ، إذا جمع إلى معصيتهما فى ذلك شكا فى أن الله فرض عليه ما فرض على عباده فى هاتين الآيتين ، أو علم ذلك فحاد الله ورسوله فى أمرهما . . . ممن خالف قسمة الله ما قسم من ميراث أهل الميراث . . . فهو من أهل الخلود فى النار » .

(٢) قوله فى تفسيره : « يأتين بالزنا » بإدخال الباء على خلاف ما فى الآية سيظهر لك معناه فى ص : ٨١ وتعليق : ١ : وأن قراءة عبد الله : « واللاتى يأتين بالفاحشة » ، بالباء .

(٣) انظر تفسير « الفاحشة » فيما سلف ٣ : ٥/٣٠٣ : ٧/٥٧١ : ٢١٨

(٤) انظر تفسير « الإمساك » فيما سلف ٤ : ٥٤٦ .

(٥) انظر تفسير « التوفى » فيما سلف ٦ : ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، وما بعدها .

(٦) انظر تفسير « السبيل » فيما سلف : ٧ : ٤٩٠ بولاق تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٨٧٩٥ – حدثنا أبو هشام الرفاعى محمد بن يزيد قال ، حدثنا يحيى بن أبى زائدة ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فإن شهدوا فأمسكوهن فى البيوت » ، أمر بحبسهن فى البيوت حتى يمتن = « أو يجعل الله لهن سبيلا » ، قال : الحد .[1] ٤/١٩٨

٨٧٩٦ – حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم » ، قال : الزنا ، كان أمر بحبسهن حين يشهد عليهن أربعة حتى يمتن = « أو يجعل الله لهنّ سبيلاً » ، والسبيل الحد .

٨٧٩٧ – حدثنا المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ابن صالح ، عن على بن أبى طلحة، عن ابن عباس قوله: « واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم » إلى« أو يجعل الله لهن سبيلا » ، فكانت المرأة إذا زنت حبست فى البيت حتى تموت ، ثم أنزل الله تبارك وتعالى بعد ذلك: ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِى فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ ﴾[سورة النور : ٢] ، فإن كانا محصنين رُجما . فهذا سبيلهما الذى جعل الله لهما .

٨٧٩٨ – حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « أو يجعل الله لهن سبيلا » ، فقد جعل الله لهنّ ، وهو الجلد والرجم .

---

(١) الأثر : ٨٧٩٥ – « أبو هشام الرفاعى ، محمد بن يزيد » مضت ترجمته برقم : ٢٧٣٩ ، وغيره من المواضع ، وكان فى المطبوعة : « أبو هشام الرفاعى عن محمد بن يزيد » ، بزيادة « عن » وهو خطأ واضح ، وصوابه فى المخطوطة .

٨٧٩٩ – حدثني بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « واللاتى يأتين الفاحشة » ، حتى بلغ : « أو يجعل الله لهن سبيلا » ، كان هذا من قبل الحدود، فكانا يؤذَيان بالقول جميعاً ، وبحبْس المرأة . ثم جعل الله لهن سبيلاً ، فكان سبيل من أحصن جلدُ مئة ثم رمىٌ بالحجارة، وسبيل من لم يحصن جلد مئة ونفى سنة .

٨٨٠٠ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج قال: قال عطاء بن أبى رباح وعبد الله بن كثير : « الفاحشة »، الزنا ، « والسبيل » الحدّ ، الرجم والجلد .[1]

٨٨٠١ – حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم » إلى « أو يجعل الله لهن سبيلا »، هؤلاء اللاتى قد نكحن وأحصنّ . إذا زنت المرأة فإنها كانت تحبس فى البيت ، ويأخذ زوجها مهرَها فهو له ، فذلك قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ﴾ الزنا[2] ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ

(١) فى المطبوعة : « والسبيل الرجم والجلد » ، حذف « الحد » ، وأثبتها من المخطوطة .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « فذلك قوله : [وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ] ،وأحسبه سهواً من الناسخ لا من أبى جعفر ، فإن صدر هذا الذى ساقه من آية أخرى فى سورة البقرة: ٢٢٩ : ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَنْ لَا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾

والعجب للسيوطى ، فإنه خرجه فى الدر المنثور ٢ : ١٢٩ ، ونسبه لابن جرير وحده ، وساقه كما هو فى المخطوطة والمطبوعة ، ولم يتوقف عند هذه الآية المدمجة من آية أخرى ! ! فأثبت نص الآية التى هى موضوع استشهاده .

بِالْمَعْرُوفِ ﴾ [سورة النساء: ١٩] ، حتى جاءت الحدود فنسختها ، فجُلدت ورُجِمت ، وكان مهرها ميراثاً ، فكان « السبيل » هو الجلد .

٨٨٠٢ – حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ يقول ، أخبرنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك بن مزاحم يقول فى قوله : « أو يجعل الله لهن سبيلا » ، قال : الحدّ ، نسخ الحدُّ هذه الآية .

٨٨٠٣ – حدثنا أبو هشام الرفاعى قال، حدثنا يحيى ، عن إسرائيل ، عن خصيف ، عن مجاهد : « أو يجعل الله لهن سبيلا » ، قال : جلد مئة ، الفاعل والفاعلة .

٨٨٠٤ – حدثنا الرفاعى قال، حدثنا يحيى ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قال : الجلد .

٨٨٠٥ – حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا معاذ بن هشام قال ، حدثنا أبى ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن حطان بن عبد الله الرقاشى ، عن عبادة ابن الصامت ، أن النبىَّ صلى الله عليه وسلم كان إذا نزل عليه الوحى نكَّس رأسه، ونكَّس أصحابه رؤوسهم، فلما سُرِّى عنه رفع رأسه فقال: قد جعل الله لهنّ سبيلا، الثيِّبُ بالثيب ، والبكر بالبكر. أما الثيب فتُجلد ثم ترجم ، وأما البكر فتجلد ثم تُنفى .(١)

هذا ، وقد حذف الناشر بعد قوله : « بفاحشة مبينة » كلمة « الزنا » فأثبتها من المخطوطة ، والدر المنثور .

(١) الحديث: ٨٨٠٥ – هذا الحديث رواه الطبرى هنا بخمسة أسانيد : ٨٨٠٥ – ٨٨٠٧ / ٨٨١٠ ، ٨٨١١ . كلها صحيح متصل إلا الأخير منها ، كما سيأتى ، إن شاء الله .

وقد رواه مسلم ٢ : ٣٣ ، عن محمد بن بشار – شيخ الطبرى هنا – بهذا الإسناد . ورواه هو وغيره بأسانيد أخر ، سنشير إليها .

وحطان بن عبد الله الرقاشى البصرى : تابعى ثقة ثبت ، وكان مقرئاً . مترجم فى التهذيب ، والكبير للبخارى ٢/١/١٠٩ ، وابن سعد ٧/١/٩٣، وابن أبى حاتم ١/٢/٣٠٣ – ٣٠٤ ، وطبقات القراء ١ : ٢٥٣ .

٨٨٠٦ – حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن حطان بن عبد الله ، عن عبادة بن الصامت قال : قال نبي الله صلى الله عليه وسلم : خُذوا عني ، قد جعل الله لهن سبيلا ، الثيب بالثيب تجلد مئة وترجم بالحجارة ، والبكر جلد مئة ونفي سنة .(١)

٨٨٠٧ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن حطان بن عبد الله أخي بني رَقاش ، عن عبادة بن الصامت : أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا نزل عليه الوحي كُرِب لذلك وتربّد له وجهه ،(٢) فأنزل الله عليه ذات يوم ، فلقي ذلك . فلما سُرِّي عنه قال : خذوا عني ، قد جعل الله لهن سبيلاً : الثيب بالثيب ، جلد مئة ثم رجم بالحجارة ، والبكر بالبكر ، جلد مئة ثم نفي سنة (٣) ٤/١٩٩

٨٨٠٨ – حدثنا يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فإن شهدوا

---

(١) الحديث : ٨٨٠٦ – سعيد : هو ابن أبي عروبة .

وقد سقط من الإسناد هنا ، في المخطوطة والمطبوعة ، [عن الحسن] ، بين قتادة وحطان . وهو خطأ من الناسخين . فإن الحديث رواه مسلم ٢ : ٣٣ ، عن ابن بشار – شيخ الطبري هنا – وعن ابن المثنى – كلاهما عن عبد الأعلى ، بهذا الإسناد ، على الصواب . فلذلك أثبتنا ما أسقطه الناسخون .

ثم كل الروايات التي رأينا « عن قتادة » فيها هذه الزيادة ، ومنها الإسناد الذي بعد هذا ، والإسناد : ٨٨١٠ .

وكذلك رواه أحمد في المسند ٥ : ٣١٨ (حلبي) عن محمد بن جعفر ، عن سعيد ، عن قتادة .

وكذلك رواه أبو داود : ٤٤١٥ ، من طريق يحيى ، عن سعيد .

وكذلك رواه البيهقي ٨ : ٢١٠ ، من طريق عبد الوهاب بن عطاء ، عن سعيد .

وكذلك رواه أحمد ٥ : ٣١٧ ، من طريق حماد ، عن قتادة وحميد – كلاهما عن الحسن .

(٢) كان في المخطوطة « كرب لتلك » ، والصواب من روايات الحديث ، وصححته المطبوعة السالفة . وقوله : « كرب » بالبناء للمجهول من « كربه الأمر يكربه » ، غمه واشتد عليه . وقوله : « تربد وجهه » ، تغير لونه إلى الغبرة . وقوله بعد : « سري عنه » بالبناء للمجهول ، تجلى عنه ، كربه ، من قولهم : « سرا الثوب » ، إذا نزعه ، والتشديد للمبالغة .

(٣) الأثر : ٨٨٠٧ – انظر التعليق على الحديث ٨٨٠٥ .

فأمسكوهن فى البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلاً » ، قال يقول : لا تنكحوهن حتى يتوفّاهن الموت ، ولم يخرجهن من الإسلام . ثم نسخ هذا ، وجُعِل السبيل أن يجعل لهن سبيلاً ،[١] قال : فجعل لها السبيل إذا زنت وهى محصنة رجمت وأخرجت : وجعل السبيل للبكر جلد مئة .

٨٨٠٩ – حدثنى يحيى بن أبى طالب قال ، أخبرنا يزيد قال ، أخبرنا جويبر ، عن الضحاك فى قوله : « حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلاً » ، قال : الجلد والرجم .[٢]

٨٨١٠ – حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن حطان بن عبد الله الرقاشىّ ، عن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خذوا عنى ، قد جعل الله لهن سبيلا ، الثيب بالثيب والبكر بالبكر ، الثيب تجلد وترجم ، والبكر تجلد وتنفى .[٣]

---

(١) كان فى المطبوعة : « ثم نسخ هذا وجعل السبيل التى ذكر أن يجعل . . . » زاد « التى ذكر » ، ولا خير فى زيادتها ، والذى فى المخطوطة كما أثبته ، مستقيم بعض الاستقامة ، إذا قرئت «جعل» بالبناء للمجهول ، فتركتها كذلك مخافة أن تكون صواباً محضاً ، وإن كنت الآن فى ريب منه .

(٢) فى المطبوعة : « حدثنى يحيى بن أبى طالب قال أخبرنا جويبر » ، أسقط من الإسناد « يزيد » ، وهو من المخطوطة ، وهو إسناد دائر فى التفسير .

(٣) الحديث : ٨٨١٠ – [ابن] المثنى : هو « محمد بن المثنى » شيخ الطبرى . وكلمة [ابن] سقطت من المطبوعة خطأ . وهى ثابتة فى المخطوطة .

« محمد بن جعفر » : هو غندر ، صاحب شعبة . ووقع فى المطبوعة « محمد بن أبى جعفر » ! وهو خطأ ظاهر . وثبت على الصواب فى المخطوطة .

والحديث – من هذا الوجه – رواه أحمد فى المسند ٥ : ٣٢٠ ، عن محمد بن جعفر ، عن شعبة .

وكذلك رواه مسلم ٢ : ٣٣ ، عن محمد بن المثنى – شيخ الطبرى هنا – وعن ابن بشار = كلاهما عن شعبة .

ورواه أحمد أيضاً ٥ : ٣٢٠ ، عن يحيى ، عن حجاج ، عن شعبة . ورواه الطحاوى فى شرح معانى الآثار ٢ : ٧٩ ، من طريق أسد بن موسى ، عن شعبة .

وكذلك رواه حماد بن سلمة ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن حطان ، عن عبادة – عند الدارمى فى سننه ٢ : ١٨١ .

وأكثر الرواة الذين رووا هذا الحديث عن الحسن البصرى ، ذكروا أنه « عن الحسن ، عن

٨٨١١ – حدثني يحيى بن إبراهيم المسعودى قال، حدثنا أبى، عن أبيه، عن جده، عن الأعمش، عن إسمعيل بن مسلم البصرى، عن الحسن، عن عبادة ابن الصامت قال: كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ احمرَّ وجهه، وكان يفعل ذلك إذا نزل عليه الوحى، فأخذه كهيئة الغَشْى لما يجد من ثِقَل ذلك، فلما أفاق قال: خذوا عنى، قد جعل الله لهن سبيلاً، البكران يجلدان وينفيان سنة، والثيبان يجلدان ويرجمان.(١)

* * *

حطان الرقاشى، عن عبادة بن الصامت». وقليل منهم لم يذكروا فى الإسناد «عن حطان» – كما سنذكر فى الإسناد التالى لهذا.

فالظاهر أن الحسن سمعه من حطان عن عبادة، وكذلك كان يرويه. وأنه فى بعض أحيانه كان يرسله عن عبادة، فلا يذكر «عن حطان».

فمن رواه عنه موصولا، بإثبات «حطان» فى الإسناد:

المبارك بن فضالة، عند الطيالسى فى مسنده: ٥٨٤.

ومنصور بن زاذان، عند أحمد فى المسند ٥: ٣١٣، وسنن الدارمى ٢: ١٨١، وصحيح مسلم ٢: ٣٣، وسنن أبى داود: ٤٤١٦، والترمذى ٢: ٢٤٢، والمنتقى لابن الجارود، ص: ٣٧١ – ٣٧٢، والطحاوى ٢: ٧٩، وابن النحاس فى الناسخ والمنسوخ، ص: ٩٧، والبيهقى فى السنن الكبرى ٨: ٢٢١ – ٢٢٢.

ولم ينفرد الحسن بروايته عن حطان، بل رواه أيضاً يونس بن جبير.

فرواه ابن ماجة: ٢٥٥٠، من طريق سعيد بن أبى عروبة، عن قتادة، عن يونس بن جبير، عن حطان بن عبد الله، عن عبادة بن الصامت. فكان لقتادة فيه شيخان: الحسن ويونس.

(١) الحديث: ٨٨١١ – هذا هو الإسناد الخامس المنقطع، كما أشرنا فى الإسناد الأول: ٨٨٠٥.

يحيى بن إبراهيم المسعودى – شيخ الطبرى: مضت ترجمته فى رقم: ٨٤ فى الجزء الأول.

إسمعيل بن مسلم البصرى: مضت ترجمته فى: ٥٤١٧.

وهو قد روى هذا الحديث «عن الحسن، عن عبادة» – منقطعاً. لأن الحسن البصرى لم يسمع من عبادة. ولم ينفرد إسمعيل بروايته عن الحسن منقطعاً، بل تابعه غيره على ذلك. مما يدل على أن الحسن كان يصل الحديث مرة عن حطان، ويرسله مرة عن عبادة.

فرواه الشافعى فى الرسالة: ٣٧٨، ٦٣٦ – بشرحنا – وفى اختلاف الحديث (هامش الأم ٧: ٢٥٢)، عن عبد الوهاب، وهو ابن عبد المجيد الثقفى، «عن يونس بن عبيد، عن الحسن، عن عبادة بن الصامت». ثم قال فى الرسالة: ٣٧٩ «أخبرنا الثقة من أهل العلم، عن يونس

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال بالصحة فى تأويل قوله : « أو يجعل الله لهن سبيلاً » ، قول من قال : السبيلُ التى جعلها الله جل ثناؤه للثيبين المحصَنَيْن ، الرجم بالحجارة ، وللبكرين جلد مئة ونفى سنة = لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رَجم ولم يجلد = وإجماعِ الحجة التى لا يجوز عليها فيما نقلته مجمعةً عليه ، الخطأ والسهو والكذب = وصحةِ الخبر عنه أنه قضى فى البكرين بجلد مئة ونفى سنة . فكان فى الذى صح عنه من تركه جلدَ من رُجم من الزناة فى عصره ، دليلٌ واضح على وهَاء الخبر الذى روى عن الحسن ،[1] عن حطان ، عن عبادة ،

ابن عبيد ، عن الحسن ، عن حطان الرقاشى ، عن عبادة بن الصامت » . وقال فى اختلاف الحديث – بعد روايته عن عبد الوهاب – : « وقد حدثنى الثقة : أن الحسن كان يدخل بينه وبين عبادة : حطان الرقاشى . ولا أدرى : أدخله عبد الوهاب بينهما فزال من كتابى حين حولته من الأصل ، أم لا ؟ والأصل – يوم كتبت هذا الكتاب – غائب عنى » .

وقد ذكره فى الأم ٦ : ١١٩ ، معلقاً ، جازماً بالزيادة ، فقال : « ثم روى الحسن ، عن حطان الرقاشى ، عن عبادة » . فلا أدرى : أجزم بأن عبد الوهاب « أدخله بينهما » – بعد ، أم أراد رواية ما حدثه به « الثقة » ؟

ولم أجد رواية « يونس بن عبيد » فى موضع آخر ، حتى أستطيع اليقين بأى ذلك كان .

ورواه أيضاً – منقطعاً – : « جرير بن حازم ، عن الحسن ، عن عبادة » – عند الطيالسى : ٥٨٤ ، وأحمد فى المسند ٥ : ٣٢٧ (حلبى) ، والبيهقى فى السنن ٨ : ٢١٠ .

وكذلك رواه – منقطعاً – : « حميد ، عن الحسن ، عن عبادة » – عند أحمد فى المسند ٥ : ٣١٧ (حلبى) .

والحديث صحيح على كل حال . وقد ظهر وصل الروايات المنقطعة بالروايات الموصولة .

وقد ذكره ابن كثير ٢ : ٣٧٥ ، عن بعض روايات أحمد ، والطيالسى ، ومسلم ، وأصحاب السنن .

وذكره السيوطى ٢ : ١٢٩ ، وزاد نسبته لعبد الرزاق ، وابن أبى شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، وابن حبان .

(١) فى المطبوعة : « على وهى الخبر » ، وأثبت ما فى المخطوطة لما سترى بعد . وذلك أنى صححتها فى الجزء ٤ : ١٨ ، فجعلت العبارة « لوهى أسانيدها ، وأنها مع وهى أسانيدها » ، مصدر « وهى الشىء يهى وهياً » ، ثم فعلت ذلك فى الجزء نفسه ص : ١٥٥ ، وقلت فى التعليق : ١ ، إنى أخشى أن يكون ذلك من ناسخ التفسير ، لا من أبى جعفر ، ونقلت قول المطرزى فى المغرب أن قول الفقهاء « وهاء » أنه خطأ ، ولا يعتد به ، ثم فعلت ذلك فى الجزء الرابع نفسه ص : ٣٦١ ، تعليق : ٣ . وكذلك فعلت فى الجزء ٦ : ٨٥ ، تعليق : ٢ . بيد أنى رأيت الآن أن أثبت ما فى المخطوطة ، لأنه تكرر مراراً كثيرة يمتنع معها ادعاء خطأ الناسخ فى نسخه ، هذه واحدة . وأخرى

عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : السبيل للثيب المحصن الجلدَ والرجم .

* * *

وقد ذكر أن هذه الآية فى قراءة عبد الله : ﴿وَاللاَّتِى يَأْتِينَ بِالْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ﴾ . والعرب تقول : « أتيت أمرًا عظيماً ، وبأمر عظيم » = و « تكلمت بكلام قبيح ، وكلاماً قبيحاً » .(١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « وللذان يأتيانها منكم » ، والرجل والمرأة اللذان يأتيانها ، يقول : يأتيان الفاحشة . و « الهاء » و « الألف » فى قوله : « يأتيانها » عائدة على « الفاحشة » التى فى قوله : « واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم » . والمعنى : واللذان يأتيان منكم الفاحشة فآذوهما .

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فى المعنىِّ بقوله : « واللذان يأتيانها منكم فآذوهما » .

فقال بعضهم : هما البكران اللذان لم يُحْصنا ، وهما غير اللاتى عُنِين بالآية قبلها . وقالوا : قوله : « واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم » ، معنىٌّ به الثيِّبات المحصنات بالأزواج — وقوله : « واللذان يأتيانها منكم » ، يعنى به البكران غير المحصنين . ٤/٢٠٠

* ذكر من قال ذلك :

٨٨١٢ — حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا

أنه قد وقعت لى أجزاء من كتاب أبى جعفر الطبرى « تهذيب الآثار » وهما قطعتان بخطين مختلفين عتيقين ، فوجدت فيهما أنه يكتب « وهاء » ، لا « وهى » ، فرجحت أن أبا جعفر كذلك كان يكتبها ، وإن كان المطرزى يقول إنه خطأ ، ولا يعتد به .

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٢٥٨ .

أسباط ، عن السدى : ذكر الجوارى والفتيان اللذين لم ينكحوا فقال : « واللذان يأتيانها منكم فآذوهما » .

٨٨١٣ — حدثنا يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد فى قوله : « واللذان يأتيانها منكم » البكرين = « فآذوهما » .[1]

* * *

وقال آخرون : بل عُنى بقوله : « واللذان يأتيانها منكم » ، الرجلان الزانيان .

* ذكر من قال ذلك :

٨٨١٤ — حدثنا أبو هشام الرفاعى قال، حدثنا يحيى ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « واللذان يأتيانها منكم فآذوهما » ، قال : الرجلان الفاعلان ، لا يَكْنى .

٨٨١٥ — حدثنا محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « واللذان يأتيانها منكم » ، الزانيان .

* * *

وقال آخرون : بل عنى بذلك الرجلُ والمرأة ، إلا أنه لم يُقصَد به بكر دون ثيِّب .

* ذكر من قال ذلك :

٨٨١٦ — حدثنا أبو هشام الرفاعى قال، حدثنا يحيى ، عن ابن جريج ، عن عطاء : « واللذان يأتيانها منكم فآذوهما » ، قال : الرجل والمرأة .

٨٨١٧ — حدثنا محمد بن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا الحسين ، عن يزيد النحوى ، عن عكرمة والحسن البصرى قالا : « واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم » إلى قوله : « أو يجعل الله لهن سبيلاً » ، فذكر الرجل بعد

---

(١) فى المطبوعة : « البكران » بالرفع ، كأنه استنكر ما كان فى المخطوطة كما أثبته ، وهو الصواب .

المرأة ، ثم جمعهما جميعاً فقال : « واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فإن تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما إن الله كان تواباً رحيما » .

٨٨١٨ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال عطاء وعبد الله بن كثير ، قوله : « واللذان يأتيانها منكم »، قال : هذه للرجل والمرأة جميعاً .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بالصواب فى تأويل قوله : « واللذان يأتيانها منكم » ، قول من قال : « عُنى به البكران غير المحصنين إذا زنيا، وكان أحدهما رجلا والآخر امرأة » ، لأنه لو كان مقصوداً بذلك قصد البيان عن حكم الزناة من الرجال، كما كان مقصوداً بقوله : « واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم » قصد البيان عن حكم الزوانى ، لقيل : « والذين يأتونها منكم فآذوهم »، أو قيل : « والذى يأتيها منكم » ، كما قيل فى التى قبلها : « واللاتى يأتين الفاحشة » ، فأخرج ذكرهن على الجميع ، ولم يقل : « واللتان يأتيان الفاحشة » .

وكذلك تفعل العرب إذا أرادت البيان على الوعيد على فعل أو الوعد عليه ، أخرجت أسماءَ أهله بذكر الجميع أو الواحد = وذلك أن الواحد يدل على جنسه = ولا تخرجها بذكر اثنين . فتقول : « الذين يفعلون كذا فلهم كذا » ، « والذى يفعل كذا فله كذا » ، ولا تقول : « اللذان يفعلان كذا فلهما كذا » ، إلا أن يكون فعلاً لا يكون إلا من شخصين مختلفين ، كالزنا لا يكون إلا من زانٍ وزانية . فإذا كان ذلك كذلك قيل بذكر الاثنين ، يراد بذلك الفاعل والمفعول به. فأما أن يذكر بذكر الاثنين ، والمراد بذلك شخصان فى فعل قد ينفرد كل واحد منهما به ، أو فى فعل لا يكونان فيه مشتركين ، فذلك ما لا يُعْرف فى كلامها .

وإذ كان ذلك كذلك ، فبيِّنٌ فسادُ قول من قال : « عنى بقوله : « واللذان يأتيانها منكم الرجلان » = وصحةُ قول من قال : عنى به الرجل والمرأة .[1]

(١) قوله : « وصحة قول من قال » معطوف على قوله « فساد قول من قال » مرفوعاً .

وإذ كان ذلك كذلك ، فمعلوم أنهما غير اللواتى تقدم بيان حكمهن فى قوله : « واللاتى يأتين الفاحشة » ، لأن هذين اثنان ، وأولئك جماعة .

وإذ كان ذلك كذلك ، فمعلوم أن الحبس كان للثيّبات عقوبة حتى يتوفَّين من قبل أن يجعل لهن سبيلاً ، لأنه أغلظ فى العقوبة من الأذى الذى هو تعنيف وتوبيخ أو سب وتعيير ، كما كان السبيل التى جعلت لهن من الرجم ، أغلظ من السبيل التى جعلت للأبكار من جلد المئة ونفى السنة . ٢٠١/٤

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ (١٦)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى « الأذى » الذى كان الله تعالى ذكره جعله عقوبة للذين يأتيان الفاحشة ، من قبل أن يجعل لهما سبيلاً منه .

فقال بعضهم : ذلك الأذى ، أذًى بالقول واللسان ، كالتعيير والتوبيخ على ما أتيا من الفاحشة .

* ذكر من قال ذلك :

٨٨١٩ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « فآذوهما » ، قال : كانا يؤذَيَان بالقول جميعاً .

٨٨٢٠ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل ، قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « فآذوهما فإن تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما » ، فكانت الجارية والفتى إذا زنيا يعنَّفان ويعيَّران حتى يتركا ذلك .

* * *

وقال آخرون : كان ذلك الأذى ، أذًى باللسان ، غير أنه كان سبًّا .

* ذكر من قال ذلك :

٨٨٢١ - حدثنا محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « فآذوهما » ، يعني : سبًّا .

* * *

وقال آخرون : بل كان ذلك الأذى باللسان واليد .

* ذكر من قال ذلك :

٨٨٢٢ - حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية ابن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « واللذان يأتيانها منكم فآذوهما » ، فكان الرجل إذا زنى أوذي بالتعيير وضرب بالنعال .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : إنّ الله تعالى ذكره كان أمر المؤمنين بأذى الزانيين المذكورين ، إذا أتيا ذلك وهما من أهل الإسلام . و« الأذى» قد يقع لكل مكروه نال الإنسان،[1] من قول سيئ باللسان أو فعل .[2] وليس في الآية بيان أيّ ذلك كان أمر به المؤمنون يومئذ،[3] ولا خبر به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من نقل الواحد ولا نقل الجماعة الموجب مجيئهما قطعَ العذر .

وأهل التأويل في ذلك مختلفون ، وجائز أن يكون ذلك أذى باللسان أو اليد ، وجائز أن يكون كان أذى بهما ،[4] وليس في العلم بأيِّ ذلك كان من أيٍّ نفعٌ

---

(١) في المطبوعة « قد يقع بكل مكروه » ، والصواب ما في المخطوطة ، ومعنى « يقع » هنا : يجيء ، أو يوضع ، أو ينزل في الاستعمال .

(٢) انظر تفسير « الأذى » فيما سلف ٤ : ٧/٣٧٤ : ٤٥٥ .

(٣) في المطبوعة : « بيان أن ذلك كان » وهو خطأ ، والصواب ما في المخطوطة .

(٤) في المطبوعة : « وجائز أن يكون ذلك أذى باللسان واليد، وجائز أن يكون كان أذى بأيهما» ، وكان في المخطوطة : « أذى بهما » ، فرجحت أن هذا هو الصواب ، وجعلت الأولى « أذى باللسان أو اليد » بدلا من العطف بالواو .

فى دين ولا دنيا ، ولا فى الجهل به مضرة ، [١] إذْ كان الله جل ثناؤه قد نسخ ذلك من مُحكمه بما أوجب من الحكم على عباده فيهما وفى اللاتى قبلهما . فأما الذى أوجب من الحكم عليهم فيهما ، فما أوجب فى «سورة النور : ٢» بقوله : ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِى فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ ﴾ . وأما الذى أوجب فى اللاتى قبلهما ، فالرجم الذى قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهما . وأجمع أهل التأويل جميعاً على أن الله تعالى ذكره قد جعل لأهل الفاحشة من الزناة والزوانى سبيلاً بالحدود التى حكم بها فيهم .

* * *

وقال جماعة من أهل التأويل : إن الله سبحانه نسخ بقوله : ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِى فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ ﴾ [سورة النور : ٢] ، قوله : « واللذان يأتيانها منكم فآذوهما » .

* ذكر من قال ذلك :

٨٨٢٣ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « واللذان يأتيانها منكم فآذوهما » ، قال : كل ذلك نسخته الآية التى فى « النور » بالحدّ المفروض .

٨٨٢٤ ــ حدثنا أبو هشام قال ، حدثنا يحيى ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « واللذان يأتيانها منكم فآذوهما » الآية ، قال : هذا نسخته الآية فى « سورة النور » بالحدّ المفروض .

٨٨٢٥ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا أبو تميلة قال ، حدثنا الحسين بن واقد ، عن يزيد النحوى ، عن عكرمة والحسن البصرى قالا فى قوله : « واللذان يأتيانها منكم فآذوهما » الآية ، نسخ ذلك بآية الجلد فقال : ﴿الزَّانِيَةُ والزَّانِى ٤/٢٠٢

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « وليس فى العلم بأن ذلك كان من أى نفع » ، وهو خطأ محض ، والصواب ما أثبت ، وهذا تعبير قد سلف مراراً وعلقت عليه آنفاً ١ : ٥٢٠ ، س : ١٦ / ٢ : ٥١٧ ، س : ١٥/٣ : ٦٤ ، تعليق : ١/٦ : ٢٩١ ، تعليق : ١ .

فَاجْلِدُوا كُلَّ واحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ ﴾ .

٨٨٢٦ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « واللذان يأتيانها منكم فآذوهما » ، فأنزل الله بعد هذا : ﴿ الزَّانِيَةُ والزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ واحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ ﴾ ، فإن كانا محصنين رجما في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٨٨٢٧ – حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم » الآية ، جاءت الحدود فنسختها .

٨٨٢٨ – حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ يقول ، أخبرنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاك يقول : نسخ الحدّ هذه الآية .(١)

٨٨٢٩ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنا أبو سفيان ، عن معمر ، عن قتادة : « فأمسكوهن في البيوت » الآية ، قال : نسختها الحدود ، وقوله : « واللذان يأتيانها منكم » ، نسختها الحدود . (٢)

٨٨٣٠ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « واللذان يأتيانها منكم فآذوهما » ، الآية ، ثم نسخ هذا ، وجعل السبيل لها إذا زنت وهي محصنة ، رجمت وأخرجت ، وجعل السبيل للذكر جلد مئة .

٨٨٣١ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت » ، قال : نسختها الحدود .

* * *

(١) الأثر : ٨٨٢٨ – في المطبوعة : « عبيد بن سلمان » ، والصواب من المخطوطة ، وفي المخطوطة خطأ آخر كتب « عتبة بن سليمان » ، وهو خطأ ، وهذا إسناد دائر في التفسير .

(٢) الأثر : ٨٨٢٩ – « أبو سفيان المعمري » هو : محمد بن حميد اليشكري ، سلف برقم : ١٧٨٧ ، وهذا الإسناد مضى كثيراً منه : ٥٦٢ ، ١٢٠٠ ، ١٢٥٣ ، ١٥١٦ ، ١٦٩٩ .

وأما قوله : فإن تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما ، فإنه يعني به جل ثناؤه : فإن تابا من الفاحشة التي أتيا فراجعا طاعة الله بينهما = « وأصلحا » ، يقول : وأصلحا دينهما بمراجعة التوبة من فاحشتهما ، والعمل بما يرضى الله = «فأعرضوا عنهما » ، يقول : فاصفحوا عنهما ، [1] وكفوا عنهما الأذى الذي كنت أمرتكم أن تؤذوهما به عقوبة لهما على ما أتيا من الفاحشة ، ولا تؤذوهما بعد توبتهما .

* * *

وأما قوله : « إن الله كان تواباً رحيما » . فإنه يعني : إن الله لم يزل راجعاً لعبيده إلى ما يحبون إذا هم راجعوا ما يحب منهم من طاعته [2] = « رحيما » بهم ، يعني : ذا رحمة ورأفة .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَـٰلَةٍ ﴾

قال أبو جعفر : يعني بقوله جل ثناؤه : « إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة » ، ما التوبة على الله لأحد من خلقه . إلا للذين يعملون السوء من المؤمنين بجهالة = « ثم يتوبون من قريب » . يقول : ما الله براجع لأحد من خلقه إلى ما يحبه من العفو عنه والصفح عن ذنوبه التي سلفت منه ، إلا للذين يأتون ما يأتونه من ذنوبهم جهالة منهم وهم بربهم مؤمنون ، ثم يراجعون طاعة الله ويتوبون منه إلى ما أمرهم الله به من الندم عليه والاستغفار وترك العود إلى مثله من قبل نزول الموت بهم .

---

(١) انظر تفسير « الإعراض » فيما سلف ٢ : ٢٩٨ ، ٢٩٩ .

(٢) انظر تفسير « كان » بهذا المعنى فيما سلف : ٨ : ٥١ / تعليق : ١ / وتفسير « التوبة » فيما سلف من مراجع اللغة .

وذلك هو « القريب » الذى ذكره الله تعالى ذكره فقال : « ثم يتوبون من قريب »[(١)] .

* * *

وبنحو ما قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل . غير أنهم اختلفوا فى معنى قوله : « بجهالة » .

فقال بعضهم فى ذلك بنحو ما قلنا فيه ، وذهب إلى أنّ عمله السوء ، هو « الجهالة » التى عناها .

* ذكر من قال ذلك :

٨٨٣٢ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن أبى العالية : أنه كان يحدِّث : أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون : كل ذنب أصابه عبد فهو بجهالة .

٨٨٣٣ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة قوله : « للذين يعملون السوء بجهالة » ، قال : اجتمع أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأوا أن كل شىء عُصِى به فهو « جهالة » ، عمداً كان أو غيره .

٨٨٣٤ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « للذين يعملون السوء بجهالة » ، ٤ /٢٠٣
قال : كل من عصى ربه فهو جاهل حتى ينزع عن معصيته .

٨٨٣٥ — حدثنا المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قوله : « إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة » ، قال : كل من عمل بمعصية الله ، فذاك منه بجهل حتى يرجع عنه .

٨٨٣٦ — حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا

(١) انظر تفسير « القريب » فيما يلى ص : ٩٣ .

أسباط ، عن السدى : « إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة » ، ما دام يعصى الله فهو جاهل .

٨٨٣٧ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا محمد بن فضيل ابن غزوان ، عن أبى النضر ، عن أبى صالح ، عن ابن عباس : « إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة » ، قال : من عمل السوء فهو جاهل ، من جهالته عمل السوء .

٨٨٣٨ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قال : من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع عن معصيته = قال ابن جريج : وأخبرنى عبد الله بن كثير ، عن مجاهد قال : كل عامل بمعصية فهو جاهل حين عمل بها = قال ابن جريج : وقال لى عطاء بن أبى رباح نحوه .

٨٨٣٩ ــ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قول الله : « إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب » ، قال : « الجهالة » ، كل امرئ عمل شيئاً من معاصى الله فهو جاهل أبداً حتى ينزع عنها ، وقرأ : ﴿ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴾ [سورة يوسف : ٨٩] ، وقرأ : ﴿ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ [سورة يوسف : ٣٣] . قال : من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع عن معصيته .

* * *

وقال آخرون : معنى قوله : « للذين يعملون السوء بجهالة » ، يعملون ذلك على عمد منهم له .

* ذكر من قال ذلك :

٨٨٤٠ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى ، عن مجاهد : « يعملون السوء بجهالة » ، قال : الجهالة : العمد .

٨٨٤١ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن رجل ، عن مجاهد مثله .

٨٨٤٢ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك : « إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة »، قال: الجهالة : العمد .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء فى الدنيا .

* ذكر من قال ذلك :

٨٨٤٣ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنا معتمر بن سليمان، عن الحكم بن أبان ، عن عكرمة قوله : « إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة » ، قال : الدنيا كلها جهالة .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية ، قولُ من قال : تأويلها : إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء ، وعملهم السوء هو الجهالة التى جهلوها ، عامدين كانوا للإثم، أو جاهلين بما أعدّ الله لأهلها .(١)

وذلك أنه غير موجود فى كلام العرب تسمية العامد للشيء : « الجاهل به » ، إلاّ أن يكون معنيًّا به أنه جاهل بقدر منفعته ومضرّته ، فيقال : « هو به جاهل »، على معنى جهله بمعنى نفعه وضُرّه .(٢) فأما إذا كان عالماً بقدر مبلغ نفعه وضرّه، قاصداً إليه ، فغيرُ جائز من أجل قصده إليه أن يقال(٣) : « هو به جاهل » ،

---

(١) انظر فيما سلف ٢ : ١٨٣ ، تفسيره « الجاهلون » أنهم : السفهاء .

(٢) لعل الصواب « بمبلغ نفعه وضره » ، وحرفه الناسخ .

(٣) كان فى المطبوعة والمخطوطة : « فغير جائز من غير قصده إليه أن يقال : هو به جاهل » وهو بلا شك كلام لا يستقيم مع الذى قبله ولا الذى بعده ، وسهو الناسخ هنا شيء لا ريب فيه أيضاً ، فظنى أنه سبق قلمه بأن كتب « من غير » مكان « من أجل » كما أثبتها ، أو تكون كانت « من جراء قصده إليه » فلم يحسن قراءة « من جرا » فكتب « من غير » ، وهو تصحيف قريب جداً ، مر عليك أشد منه .

لأن « الجاهل بالشيء » ، هو الذى لا يعلمه ولا يعرفه عند التقدم عليه = أو [الذى] يعلمه ، فيشبَّه فاعله ، [(١)] إذ كان خطأً ما فعله ، بالجاهل الذى يأتى الأمر وهو به جاهل ، فيخطىء موضع الإصابة منه ، فيقال : « إنه لجاهل به » ، وإن كان به عالماً ، لإتيانه الأمر الذى لا يأتى مثله إلاّ أهل الجهل به .

وكذلك معنى قوله : « يعملون السوء بجهالة » ، قيل فيهم : « يعملون السوء بجهالة » = وإن أتوه على علم منهم بمبلغ عقاب الله أهله ، عامدين إتيانه ، مع معرفتهم بأنه عليهم حرام = لأن فعلهم ذلك كان من الأفعال التى لا يأتى مثله إلاّ من جَهِل عظيمَ عقاب الله عليه أهلَه فى عاجل الدنيا وآجل الآخرة ، فقيل لمن أتاه وهو به عالم : « أتاه بجهالة » ، بمعنى أنه فعل فعل الجهّال به ، لا أنه كان جاهلاً . ٤/٢٠٤

* * *

وقد زعم بعض أهل العربية أن معناه : أنهم جهلوا كُنْه ما فيه من العقاب ، فلم يعلموه كعلم العالم ، وإن علموه ذنباً ، فلذلك قيل : « يعملون السوء بجهالة » . [(٢)]

قال أبو جعفر : ولو كان الأمر على ما قال صاحب هذا القول ، لوجب أن لا تكون توبة لمن علم كُنْه ما فيه . وذلك أنه جل ثناؤه قال : « إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب » دون غيرهم . فالواجب على صاحب هذا القول أن لا يكون للعالم الذى عمل سوءاً على علم منه بكنه ما فيه ، ثم تاب من قريب = [(٣)] توبة ، وذلك خلاف الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أن كل تائب عسى الله أن يتوب عليه = وقوله : « باب التوبة مفتوح ما لم تطلع الشمس

---

(١) فى المخطوطة « أو الذى يعمله فيشبه فاعله » وهو خطأ ، صححه ناشر المطبوعة الأولى « يعلمه » ، وزدت « الذى بين القوسين لكى يستوى جانبا الكلام .

(٢) قائل هذا هو الفراء فى معانى القرآن ١ : ٢٥٩ .

(٣) قوله « توبة » اسم « يكون » فى قوله : « أن لا يكون للعالم . . . » .

من مغربها » = [1] وخلاف قول الله عز وجل : ﴿ إِلاَّ مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً ﴾ [سورة الفرقان : ٧٠] .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى معنى : « القريب » فى هذا الموضع .

فقال بعضهم : معنى ذلك: ثم يتوبون فى صحتهم قبل مرضهم وقبل موتهم .

* ذكر من قال ذلك :

٨٨٤٤ــ حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ثم يتوبون من قريب » ، والقريب قبلَ الموت ما دام فى صحته .

٨٨٤٥ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنا محمد بن فضيل ، عن أبى النضر، عن أبى صالح، عن ابن عباس : « ثم يتوبون من قريب »، قال : فى الحياة والصحة .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ثم يتوبون من قبل معاينة مَلَك الموت .

---

(١) هذان الخبران رواهما أبو جعفر بغير إسناد ، وكأنه ذكر معناهما دون لفظهما ، وكان الأول: « كُلُّ ذَنْبٍ عَسَى اللهُ أن يَغْفِرَه، إلا من مات مشركاً أوْ قتلَ مؤمناً مُتَعَمِّداً » خرجه السيوطى فى الجامع الصغير ، لأبى داود ، من حديث أبى الدرداء ، وإلى أحمد والنسائى والحاكم فى المستدرك ، من حديث معاوية .

أما الثانى ، فكأنه قوله صلى الله عليه وسلم: « إنَّ اللهَ عزّ وجَلَّ يبْسُطُ يَدَهُ باللَّيْلِ ليتوبَ مُسِيءُ النهار ، ويَبْسُطُ يده بالنهار ليتُوبَ مسيءُ الليل، حتى تطلعَ الشَّمْسُ من مغربها » ،أخرجه مسلم ١٧: ٧٦ من حديث أبى موسى .

* ذكر من قال ذلك :

٨٨٤٦ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنا معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : «ثم يتوبون من قريب» ، والقريب فيما بينه وبين أن ينظر إلى مَلَك الموت .

٨٨٤٧ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا المعتمر بن سليمان قال ، سمعت عمران بن حدير قال ، قال أبو مجلز : لا يزال الرجل فى توبة حتى يُعاين الملائكة .

٨٨٤٨ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن أبى معشر ، عن محمد بن قيس قال : القريب ، ما لم تنزل به آية من آيات الله تعالى ، وينزلْ به الموت .[1]

٤٨٤٩ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك : « إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب » ، وله التوبة ما بينه وبين أن يعاين ملَك الموت ، فإذا تاب حين ينظر إلى ملك الموت ، فليس له ذاك .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ثم يتوبون من قبل الموت .

* ذكر من قال ذلك :

٨٨٥٠ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى ، عن رجل ، عن الضحاك ، « ثم يتوبون من قريب» ، قال : كل شىء قبل الموت فهو قريب .

٨٨٥١ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا معتمر بن سليمان ، عن الحكم بن أبان ، عن عكرمة : « ثم يتوبون من قريب» ، قال : الدنيا كلها قريب .

---

(١) الأثر : ٨٨٤٨ ــ « محمد بن قيس المدنى» ، قاضى عمر بن عبد العزيز ، قال ابن سعد : « كان كثير الحديث عالماً » ، ذكره ابن حبان فى الثقات . له حديث واحد فى مسلم ، عن أبى صرمة ، عن أبى هريرة . وهو الذى يروى عنه أبو معشر . مترجم فى التهذيب .

٨٨٥٢ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله : « ثم يتوبون من قريب » ، قبل الموت .

٨٨٥٣ – حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا معاذ بن هشام قال ، حدثني أبي، عن قتادة، عن أبي قلابة قال : ذُكر لنا أن إبليس لما لُعن وأُنظر، قال : وعزتك لا أخرج من قلب ابن آدم ما دام فيه الروح . فقال تبارك وتعالى : وعزتي لا أمنعه التَّوبة ما دام فيه الروح .

٨٨٥٤ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا أبو داود قال ، حدثنا عمران ، عن قتادة قال : كنا عند أنس بن مالك وثَمَّ أبو قلابة، فحدث أبو قلابة قال : إن الله تبارك وتعالى لما لعن إبليس سأله النَّظِرة، فقال : وعزتك لا أخرج من قلب ابن آدم ! فقال الله تبارك وتعالى : وعزتي لا أمنعه التوبة ما دام فيه الروح . ٤/٢٠٥

٨٨٥٥ – حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الوهاب قال ، حدثنا أيوب ، عن أبي قلابة قال: إن الله تبارك وتعالى لما لعن إبليس سأله النَّظِرة، فأنظره إلى يوم الدين ، فقال : وعزتك لا أخرج من قلب ابن آدم ما دام فيه الروح ! قال : وعزتي لا أحجب عنه التوبة ما دام فيه الروح .

٨٨٥٦ – حدثني ابن بشار قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا عوف ، عن الحسن قال : بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن إبليس لما رأى آدم أجْوفَ قال : وعزتك لا أخرج من جوفه ما دام فيه الروح ! فقال الله تبارك وتعالى : وعزتي لا أحُول بينه وبين التوبة ما دام فيه الروح .[1]

---

(١) الأحاديث : ٨٨٥٣ – ٨٨٥٦ – هذه أحاديث مرسلة ، أشار إليها ابن كثير في تفسيره ٢ : ٣٨٠، ثم قال : « وقد ورد في هذا حديث مرفوع رواه الإمام أحمد في مسنده ، من طريق عمرو بن أبي عمرو ، وأبي الهيثم العتواري ، كلاهما عن أبي سعيد ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« قال إبليس : يا ربّ ، وعزّتك وجَلالكَ لا أزال أُغويهم مَا دامتْ أرواحُهُم في أجسادِهم !

فقال الله عز وجلّ : وعزّتي وجَلالي لاَ أزَال أغفِر لهم ما أستغفروا لي »

٨٨٥٧ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا معاذ بن هشام قال ، حدثنى أبى ، عن قتادة، عن العلاء بن زياد، عن أبى أيوب بُشَيْر بن كعب : أن نبىّ الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الله يقبل توبة العبد ما لم يُغَرْغر .(١)

٨٨٥٨ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن عبادة بن الصامت : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ، فذكر مثله .(٢)

٨٨٥٩ – حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا ابن أبى عدى ، عن عوف ، عن الحسن قال : بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الله تبارك وتعالى يقبل توبة العبد ما لم يُغَرْغِرْ .(٣)

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب، قولُ من قال : تأويله : ثم يتوبون قبل مماتهم ، فى الحال التى يفهمون فيها أمر الله تبارك وتعالى ونهيَه ، وقبل أن يُغلبوا على أنفسهم وعقولهم، وقبل حال اشتغالهم بكرب الحَشْرجة وغمّ الغرغرة، فلا يعرفوا أمر الله ونهيه ، ولا يعقلوا التوبة ، لأن التوبة لا تكون توبة إلا من ندمٍ

---

(١) الأثر : ٨٨٥٧ – « بشير بن كعب بن أبى الحميرى ، أبو أيوب العدوى » . ثقة معروف ، روى عن أبى الدرداء ، وأبى ذر ، وأبى هريرة . و « بشير » مصغر .

وهذا حديث آخر مرسل ، رواه الإمام أحمد فى مسنده ٦٦١٠ ، ٦٤٠٨ مرفوعاً من حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب . من طريق عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان ، عن أبيه ، عن مكحول ، عن جبير بن نفير ، عن ابن عمر ، وهو حديث صحيح . ورواه الترمذى وابن ماجه ، وقال الترمذى : « حسن غريب » . وانظر تخريجه من شرح المسند لأخى السيد أحمد .

و « الغرغرة » : أن يجعل الشراب فى فمه ويردده إلى أقصى الحلق ، ثم لا يبلعه . شبهوا تردد الروح قبل خروجها بمنزلة ما يتغرغر به المريض . وهذه صفة عجيبة بلفظ واحد ، لحالة من شهدها شهد للعرب أنهم أهل بيان، وأن لغتهم أدنى اللغات فى تصويرها للدقيق المشكل بكلمة واحدة .

(٢) الأثر : ٨٨٥٨ – هذا حديث منقطع ، فإن عبادة بن الصامت مات سنة ٣٤ . وولد قتادة سنة ٦١ ، وانظر التعليق على الأثر السالف .

(٣) الأثر : ٨٨٥٩ – انظر التعليق على الأثر : ٨٨٥٧ .

على ما سلف منه ، وعزم منه على ترك المعاودة ، [١] وهو يعقل الندم ، ويختار ترك المعاودة : فأما إذا كان بكرب الموت مشغولاً ، وبغمّ الحشرجة مغموراً ، فلا إخالُه إلاّ عن الندم على ذنوبه مغلوباً . ولذلك قال من قال : « إن التوبة مقبولة ، ما لم يغرغر العبد بنفسه » ، [٢] فإن كان المرء فى تلك الحال يعقل عقلَ الصحيح ، ويفهم فهم العاقل الأريب ، فأحدث إنابة من ذنوبه ، ورجعةً من شروده عن ربّه إلى طاعته ، كان إن شاء الله ممن دخل فى وعد الله الذى وعد التائبين إليه من إجرامهم من قريب بقوله : « إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء ثم يتوبون من قريب » .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ فَأُوْلَـٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (١٧)

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه [٣] : « فأولئك » ، فهؤلاء الذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب = « يتوب الله عليهم » ، دون من لم يتب حتى غُلب على عقله ، وغمرته حشرجة ميتته ، فقال وهو لا يفقه ما يقول : « إنى تبت الآن » ، خداعاً لربه ، ونفاقاً فى دينه .

* * *

(١) فى المطبوعة : « إلا ممن ندم على ما سلف منه ، وعزم فيه على ترك المعاودة » ، تصرف فيما كان فى المخطوطة ، لما رأى من تحريفها ، وكان فيها : « إلا من ندم على ما سلف منه ، وعرف فيه على ترك المعاودة » ، والجملة الأولى مستقيمة ، وقد أثبتها ، والثانية تصحيف صواب قراءته ما أثبت .

(٢) قوله : « ولذلك قال من قال » ، دال على أن أبا جعفر . حين روى الأحاديث الثلاثة المرسلة : ٨٨٥٧ — ٨٨٥٩ ، لم يكن عنده ما صح من رفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٣) فى المخطوطة والمطبوعة « يعنى بذلك جل ثناؤه » ، والسياق يقتضى ما أثبت .

ومعنى قوله : « يتوب الله عليهم » ، يرزقهم إنابة إلى طاعته ، ويتقبل منهم أوبتهم إليه وتوبتهم التى أحدثوها من ذنوبهم . (١)

* * *

وأما قوله : « وكان الله عليما حكيما » ، فإنه يعنى : ولم يزل الله جل ثناؤه (٢) = « عليماً » بالناس من عباده المنيبين إليه بالطاعة ، بعد إدبارهم عنه ، المقبلين إليه بعد التولية ، وبغير ذلك من أمور خلقه = « حكيما » ، (٣) فى توبته على من تاب منهم من معصيته ، وفى غير ذلك من تدبيره وتقديره ، ولا يدخل أفعاله خلل ، ولا يُخالطه خطأ ولا زلل . (٤)

* * *

القول فى تأويل قوله : ﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : وليست التوبة للذين يعملون السيئات من أهل الإصرار على معاصى الله = « حتى إذا حضر أحدهم الموت » ، يقول : ٤/٢٠٦
إذا حشرج أحدهم بنفسه ، وعاين ملائكة ربه قد أقبلوا إليه لقبض روحه ، قال = وقد غُلب على نفسه ، وحيل بينه وبين فهمه ، بشغله بكرب حشرجته وغرغرته =

---

(١) انظر تفسير « التوبة » و « تاب » فيما سلف من فهارس اللغة .

(٢) انظر معنى « كان » فيما سلف قريباً : ٨٨ تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٣) كان فى المخطوطة والمطبوعة : « حكيم » ، ورددتها إلى نص الآية والسياق .

(٤) فى المطبوعة والمخطوطة : « لا يخلطه » ، وإنما يقال : « خلط الشىء بالشىء » ، وليس هذا مكانها ، بل الصواب ما أثبت .
وانظر تفسير « عليم » و « حكيم » فيما سلف من فهارس اللغة .

« إنى تبت الآن » ، يقول : فليس لهذا عند الله تبارك وتعالى توبة ، لأنه قال ما قال فى غير حال توبة ، كما : —

٨٨٦٠ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى ، عن يَعْلَى بن نعمان قال ، أخبرنى من سمع ابن عمر يقول : التوبة مبسوطة ما لم يَسُقْ ، ثم قرأ ابن عمر : « وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموتُ قال إنىّ تبت الآن » ، ثم قال : وهل الحضور إلا السَّوق .(١)

٨٨٦١ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إنى تبت الآن » ، قال : إذا تبيَّن الموتُ فيه لم يقبل الله له توبة .

٨٨٦٢ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا محمد بن فضيل ، عن أبى النضر ، عن أبى صالح ، عن ابن عباس : « وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إنّى تبت الآن » ، فليس لهذا عند الله توبة .

٨٨٦٣ — حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة قال ، سمعت إبراهيم بن ميمون يحدِّث ، عن رجل من بنى الحارث قال ، حدثنا رجل منا ، عن عبد الله بن عمرو أنه قال : من تاب قبل موته بعام تِيبَ عليه ، حتى ذكر شهراً ، حتى ذكر ساعة ، حتى ذكر فُواقاً . قال : فقال رجل : كيف يكون هذا والله تعالى يقول : « وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى

---

(١) الأثر : ٨٨٦٠ — « يعلى بن نعمان » كوفى ثقة . مترجم فى الكبير ٤/٢/٤١٨ ، وابن أبى حاتم ٤/٢/٣٠٤ ، وتعجيل المنفعة : ٤٥٧ ، روى عن عكرمة ، وبلال بن أبى الدرداء . روى عنه العلاء بن المسيب ، والثورى ، والزهرى .

وهذا الأثر خرجه السيوطى فى الدر المنثور ٢ : ١٣١ ونسبه أيضاً لعبد الرزاق ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، والبيهقى .

و « ساق الميت يسوق » و « ساق بنفسه » ، و « ساق نفسه » ، « سوقاً وسياقاً وسووقاً » ، و « حضرت فلاناً فى السوق ، وفى سياق الموت » : وذلك النزع عند إقبال الموت .

إذا حضر أحدهم الموت قال إنّي تبت الآن » ؟ فقال عبد الله : أنا أحدثك ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم .(١)

٨٨٦٤ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن إبراهيم ابن مهاجر ، عن إبراهيم قال : كان يقال : التوبة ، مبسوطة ما لم يُؤخذ بكَظَمِه .(٢)

* * *

واختلف أهل التأويل فيمن عُنى بقوله : « وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إنى تبت الآن »

فقال بعضهم : عُنى به أهل النفاق .

* ذكر من قال ذلك :

٨٨٦٥ – حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب » ، قال : نزلت الأولى فى المؤمنين ، ونزلت الوسطى فى المنافقين = يعنى : « وليست التوبة للذين يعملون السيئات » ، والأخرى فى الكفار يعنى : « ولا الذين يموتون وهم كفار » .

* * *

وقال آخرون : بل عُنى بذلك أهلُ الإسلام .

---

(١) الأثر : ٨٨٦٣ – أخرجه الإمام أحمد فى مسنده رقم : ٦٩٢٠ ، وأبو داود الطيالسى : ٣٠١ ، قال أخى السيد أحمد فى شرح المسند : « إسناده ضعيف ، لإبهام الرجل من بنى الحارث ، راويه عن التابعى » ، وقد استوفى الكلام فى تخريجه هناك .

وقوله : « حتى ذكر فواقاً » ، أى : فواق ناقة . وهذا مما يريدون به الزمن القليل القصير ، وأصل « الفواق » (بضم الفاء وفتح الواو) هو الوقت بين الحلبتين ، إذا فتحت يدك وقبضتها ثم أرسلتها عند الحلب.

(٢) « الكظم » (بفتحتين) وجمعه « كظام » (بكسر الكاف) و « أكظام » ، وهو مخرج النفس عند الحلق . يريد : عند خروج نفسه ، وانقطاع نفسه . ومنه قليل : « كظم غيظه » ، أى رده وحبسه ، و « رجل كظوم » ، شديد الكتمان لما يعتلج فى نفسه .

وكان فى المخطوطة : « ما أخذ بكظمه » ، وهو خطأ من الناسخ ، وقد رواه ابن الأثير ، وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٢ : ١٣١ ، ونسبه لابن جرير وابن المنذر ، باللفظ الذى أثبته ناشر المطبوعة الأولى ، وهو الصواب المحض إن شاء الله .

* ذكر من قال ذلك :

٨٨٦٦ – حدثنا المثنى قال ، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن سفيان ، قال : بلغنا فى هذه الآية : « وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إنى تبت الآن » ، قال : هم المسلمون ، ألا ترى أنه قال : « ولا الذين يموتون وهم كفار » ؟

* * *

وقال آخرون : بل هذه الآية كانت نزلت فى أهل الإيمان ، غير أنها نسخت .

* ذكر من قال ذلك :

٨٨٦٧ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ابن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إنى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار » ، فأنزل الله تبارك وتعالى بعد ذلك : ﴿ إِنَّ اللهَ لاَيَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَادُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ [سورة النساء : ٤٨ ، ١١٦] ، فحرّم الله تعالى المغفرة على من مات وهو كافر ، وأرجأ أهل التوحيد إلى مشيئته ، فلم يؤيسهم من المغفرة .(١)

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك عندى بالصواب ، ما ذكره الثورى ٤/٢٠٧
أنه بلغه أنه فى الإسلام .(٢) وذلك أن المنافقين كفار ، فلو كان معنيًّا به أهل النفاق لم يكن لقوله : « ولا الذين يموتون وهم كفار » معنًى مفهوم ، إذْ كانوا والذين قبلهم فى معنى واحد : من أن جميعهم كفار . ولا وجه لتفريق أحكامهم ، والمعنى

(١) الأثر : ٨٨٦٧ – خرجه السيوطى فى الدر المنثور ٢ : ١٣١ ، ونسبه أيضاً لأبى داود فى ناسخه ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم .

(٢) يعنى الأثر رقم : ٨٨٦٦ ، فيما سلف .

الذى من أجله بطل أن تكون [لهم] توبة ،[١] واحدٌ . وفى تفرقة الله جل ثناؤه بين أسمائهم وصفاتهم ، بأن سمّى أحد الصنفين كافراً ، ووصف الصنف الآخر بأنهم أهل سيئات ، ولم يسمهم كفاراً = ما دل على افتراق معانيهم . وفى صحة كون ذلك كذلك ، صحةُ ما قلنا وفسادُ ما خالفه .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَـٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (١٨)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : ولا التوبة للذين يموتون وهم كفار = فموضع « الذين » خفض ، لأنه معطوف على قوله : « للذين يعملون السيئات ».[٢]

* * *

وقوله : « أولئك أعتدنا لهم عذاباً أليما » ، يقول : هؤلاء الذين يموتون وهم كفار = «أعتدنا لهم عذاباً أليما» ، لأنهم من التوبة أبعد، لموتهم على الكفر.[٣] كما :—

---

(١) فى المخطوطة بعد قوله : « معنى مفهوم » ما نصه : « لأنهم إن كانوا الذين قبلهم فى معنى واحد، من أن جميعهم كفار . ولا وجه لتفريق أحكامهم والمعنى الذى من أجله بطل أن تكون توبة واحد » ، وهى عبارة مضطربة أشد الاضطراب ، إلا أن الناسخ ضرب بقلم خفيف على لام « لأنهم » ، فتبين لى أن الذى بعدها « إذ كانوا الذين قبلهم » ، وسقطت الواو من الناسخ الساهى عن كتابته . وسها أيضاً فأسقط « لهم » التى وضعتها بين القوسين . فاستقام الكلام كالذى كتبت .

أما ناشر المطبوعة الأولى فقد أساء غاية الإساءة ، فجعل الجملة هكذا : « لأنهم إن كانوا هم والذين قبلهم فى معنى واحد : من أن جميعهم كفار . فلا وجه لتفريق أحد منهم فى المعنى الذى من أجله بطل أن تكون توبة واحد مقبولة » ، فلم ينتبه لما ضرب عليه الناسخ فى « لأنهم » وزاد فى « كانوا الذين قبلهم » فجعلها « كانوا هم والذين قبلهم » . ثم جعل « ولا جه » ، « فلا وجه » وجعل « أحكامهم » ، « أحد منهم » ثم جعل « والمعنى » « فى المعنى » وزاد « مقبولة » من عنده فى آخر الكلام ، فأفسد الكلام إفساداً آخر . ورحم الله أبا جعفر ، وغفر لناسخ كتابه ، والحمد لله الذى هدى إلى الصواب .

(٢) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٢٥٩ .

(٣) وهذا أيضاً عبث آخر من ناشر المطبوعة الأولى ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، لأنها غير

٨٨٦٨ - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنا محمد بن فضيل ، عن أبي النضر ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس : « ولا الذين يموتون وهم كفار »، أولئك أبعدُ من التوبة .

* * *

واختلف أهل العربية فى معنى : « أعتدنا لهم » .

فقال بعض البصريين : معنى « أعتدنا » ، «أفعلنا» من« العتَاد » . قال : ومعناها : أعددنا .[1]

* * *

وقال بعض الكوفيين : « أعددنا » و « أعتدنا » ، معناهما واحد .

* * *

فمعنى قوله : « أعتدنا لهم » ، أعددنا لهم = « عذاباً أليما »، يقول : مؤلماً موجعاً .[2]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تبارك وتعالى [بقوله] :[3] « يا أيها الذين آمنوا »، يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله = « لا يحل لكم أن ترثوا النساء كَرهاً » ، يقول : لا يحل

منقوطة، فقلب هذه الجملة قلباً أهدر معناها ، واستأصل المعنى الذى أراده أبو جعفر ، فكتب : « لأنهم أبعدهم من التوبة كونهم على الكفر » ظن « لموهم » كما كتبها الناسخ ، « كونهم » ، فعبث بالكلام عبثاً لا يرتضيه أحد من أهل العلم . وانظر نص الكلام فى الأثر الذى يليه .

(١) هذا البصرى ، هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١ : ١٢٠ .

(٢) انظر تفسير « أليم » ، فيما سلف من فهارس اللغة .

(٣) ما بين القوسين زيادة تقتضيها سياقة كلامه .

لكم أن ترثوا نكاحَ نساء أقاربكم وآبائكم كَرْهاً . (١)

* * *

فإن قال قائل : كيف كانوا يرثونهن ؟ وما وجه تحريم وراثتهن ؟ فقد علمت أن النساء مورثات كما الرجال مورثون !

قيل : إن ذلك ليس من معنى وراثتهن إذا هن ميتن فتركن مالاً ، وإنما ذلك أنهن فى الجاهلية كانت إحداهن إذا مات زوجها ، كان ابنه أو قريبُه أولى بها من غيره ، ومنها بنفسها ، إن شاء نكحها ، وإن شاء عضلها فمنعها من غيره ولم يزوّجها حتى تموت . فحرّم الله تعالى ذلك على عباده ، وحظَر عليهم نكاحَ حلائل آبائهم ، ونهاهم عن عضلهن عن النكاح .

* * *

وبنحو القول الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٨٨٦٩ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا أسباط بن محمد قال ، حدثنا أبو إسحق = يعنى : الشيبانى = ، عن عكرمة ، عن ابن عباس فى قوله : « يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن » ، قال : كانوا إذا مات الرجل ، كان أولياؤه أحقَّ بامرأته ، إن شاء بعضهم تزوجها ، وإن شاؤوا زوّجوها ، وإن شاؤوا لم يزوّجوها ، وهم أحق بها من أهلها ، فنزلت هذه الآية فى ذلك . (٢)

---

(١) انظر تفسير « الكره » فيما سلف ٤ : ٢٩٧ ، ٦/٢٩٨ : ٥٦٥ .

(٢) الأثر : ٨٨٦٩ – « أبو إسحق الشيبانى » ، هو : سليمان بن أبى سليمان ، مضت ترجمته برقم : ١٣٠٧ ، ٣٠٠٣ ، ٣٠٢٣ .

وهذا الأثر أخرجه البخارى فى صحيحه (الفتح ٨ : ١٨٤) ، والبيهقى فى السنن الكبرى ٧ : ١٣٨ ، وأبو داود فى سننه ٢ : ٣١٠ رقم : ٢٠٨٩ ، وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٢ : ١٣١ ، وزاد نسبته إلى ابن المنذر ، والنسائى ، وابن أبى حاتم . وقد استوفى الحافظ ابن حجر الكلام فيه فى الفتح . وانظر تفسير ابن كثير ٢ : ٣٨١ – ٣٨٢ .

٨٨٧٠ – وحدثني أحمد بن محمد الطوسي قال ، حدثنا عبد الرحمن بن صالح قال ، حدثني محمد بن فضيل ، عن يحيى بن سعيد ، عن محمد بن أبي أمامة ابن سهل بن حنيف ، عن أبيه قال : لما توفى أبو قيس بن الأسلت ، أراد ابنه أن يتزوج امرأته ، وكان ذلك لهم في الجاهلية ، فأنزل الله : « لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً » .(١)

٨٨٧١ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح ، عن الحسين بن واقد ، عن يزيد النحوي ، عن عكرمة والحسن البصري قالا في قوله : « لا يحل لكم أن ترثوا النساء كَرْهاً ولا تعضُلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن إلاّ أن يأتين بفاحشة مبيِّنة » ، وذلك أن الرجل كان يرث امرأة ذي قرابته فيعضُلها حتى تموت أو تردّ إليه صداقها ، فأحكم الله عن ذلك = يعني أن الله نهاكم عن ذلك .(٢) ٤/٢٠٨

---

(١) الأثر : ٨٨٧٠ – « أحمد بن محمد الطوسي » ، شيخ للطبري ، روى عنه باسم « أحمد بن محمد بن حبيب » في التاريخ ، وتمام نسبه : « أحمد بن محمد بن نيزك بن حبيب » ، وقد مضت ترجمته برقم : ٣٨٣٣ .

و « عبد الرحمن بن صالح الأزدي العتكي » ، كان رافضياً ، وكان يغشى أحمد بن حنبل ، فيقربه ويدنيه . فقيل له فيه ، فقال : سبحان الله ! رجل أحب قوماً من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ! وهو ثقة . وقال يحيى بن معين : « يقدم عليكم رجل من أهل الكوفة ، يقال له عبد الرحمن ابن صالح ، ثقة صدوق شيعي ، لأن يخر من السماء ، أحب إليه من أن يكذب في نصف حرف » . وقال ابن عدي : « معروف مشهور في الكوفيين ، لم يذكر بالضعف في الحديث ولا اتهم فيه ، إلا أنه محترق فيما كان فيه من التشيع » . مترجم في التهذيب .

و « يحيى بن سعيد » هو الأنصاري ، مضت ترجمته في : ٢١٥٤ ، ٣٣٩٥ ، ٥٠٧٤ .

و « محمد بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف» ، روى عن أبيه = واسم أبيه : « أسعد » – وعن أبان بن عثمان . روى عنه يحيى بن سعيد ، وابن إسحق ، ومالك . ثقة ، وأشار الحافظ ابن حجر في ترجمته إلى هذا الأثر ، أنه رواه النسائي ، والظاهر أنه في السنن الكبرى .

و « أبو أمامة بن سهل بن حنيف الأنصاري » واسمه « أسعد بن سهل . . . » ، ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بعامين ، فيما روى . قال ابن سعد : « ثقة كثير الحديث » .

وهذا الأثر ، خرجه السيوطي في الدر المنثور ٢ : ١٣٢ ، وزاد نسبته للنسائي ، وابن أبي حاتم . وخرجه ابن كثير منسوباً إلى ابن مردويه بمثله ٢ : ٣٨٢ .

(٢) الأثر : ٨٨٧١ – رواه أبو داود في سننه ١ : ٣١١ رقم : ٢٠٩٠ ، من طريق

٨٨٧٢ – حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية ، عن سليمان التيمي ، عن أبي مجلز في قوله : « يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً » ، قال : كانت الأنصار تفعل ذلك . كان الرجل إذا مات حميمه ، ورث حميمه امرأته ، فيكون أولى بها من ولي نفسها .(١)

٨٨٧٣ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء الخراساني ، عن ابن عباس في قوله : « يا أيها الذين آمنوا لا يحلُّ لكم أن ترثوا النساء كرهاً » الآية ، قال : كان الرجل إذا مات أبوه أوحميمه ، فهوأحق بامرأته، إن شاء أمسكها، أو يحبسها حتى تفتدي منه بصداقها، أو تموت فيذهب بمالها = قال ابن جريج ، فأخبرني عطاء بن أبي رباح : أن أهل الجاهلية كانوا إذا هلك الرجلُ فترك امرأة حبسها أهلهُ على الصبيِّ يكون فيهم ، فنزلت : «لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً » الآية = قال ابن جريج، وقال مجاهد : كان الرجل إذا توفي أبوه ، كان أحق بامرأته ، ينكحها إن شاء إذا لم يكن ابنها ، أو يُنكحها إن شاء أخاه أو ابن أخيه = قال ابن جريج ، وقال عكرمة نزلت في كبيشة بنت معن بن عاصم ، من الأوس، توفّي عنها أبو قيس ابن الأسلت ، فجنح عليها ابنه ، فجاءت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : يا نبي الله ، لا أنا ورثت زوجي ، ولا أنا تُركت فأنكح ! فنزلت هذه الآية .(٢)

علي بن حسين بن واقد عن أبيه ، عن يزيد النحوي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس . والدر المنثور ٢ : ١٣١ .

وقوله : « أحكم الله عن ذلك » ، فسره بعد ، وأصله من « حكمت الفرس وأحكمته » إذا قدعته وكففته ، و « حكم الرجل وأحكمه » منعه مما يريد . وفي المخطوطة « فأحكم عن ذلك » ، وأثبتت المطبوعة الأولى نص أبي داود والدر المنثور .

(١) « الحميم » القريب الذي تودّه ويودك ، وتهتم لأمره .

(٢) الأثر : ٨٨٧٣ – خبر كبيشة بنت معن . خرجه ابن الأثير في أسد الغابة ٥ : ٥٣٨ ، ونسبه لأبي موسى – والسيوطي في الدر المنثور ٢ : ١٣٢ ، وزاد نسبته لابن المنذر .

٨٨٧٤ – حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً » ، قال : كان إذا توفي الرجل، كان ابنه الأكبر هو أحق بامرأته ، ينكحها إذا شاء إذا لم يكن ابنها ، أو يُنكحها من شاء ، أخاه أو ابنَ أخيه .

٨٨٧٥ – حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن عمرو بن دينار ، مثل قول مجاهد .

٨٨٧٦ – حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل قال ، سمعت عمرو بن دينار يقول مثل ذلك .

٨٨٧٧ – حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : أما قوله : « لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً » ، فإن الرّجل في الجاهلية كان يموت أبوه أو أخوه أو ابنه ، فإذا مات وترك امرأته ، فإن سبق وارِث الميت فألقى عليها ثوبه، فهو أحق بها أن ينكحها بمهر صاحبه ، أو ينكحها فيأخذ مهرها . وإن سبقته فذهبت إلى أهلها ، فهم أحق بنفسها .

٨٨٧٨ – حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ يقول، أخبرنا عبيد بن سليمان الباهلي[1] قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً »، كانوا بالمدينة إذا مات حميم الرجل وترك امرأة ، ألقى الرجل عليها ثوبه ، فورث نكاحها ، وكان أحق بها . وكان ذلك عندهم نكاحاً . فإن

وقوله : « جنح عليها » : بسط عليها جناحه – أو كنفه – ومال عليها ، يعني أنه مال عليها ليحول بين الناس وبينها ، وسيأتي في الأثر رقم : ٨٨٧٧ تفسير جيد لمعنى هذه الكلمة ، وهو قول السدى : « فإن سبق وارث الميت فألقى عليها ثوبه ، فهو أحق بها أن ينكحها » ، فهذا الفعل – أي إلقاء الثوب على المرأة – هو الذي استعمل له عكرمة لفظ « جنح عليها » . ولم أجد في كتب اللغة من أثبت هذا المجاز الجيد ، وهو حقيق أن يثبت فيها مشروحاً . فأثبته هناك إن شئت . وانظر أيضاً إلقاء الثوب على المرأة في الآثار الآتية رقم : ٨٨٧٨ ، ٨٨٨٠ ، ٨٨٨١ ، ٨٨٨٢ .

(١) في المطبوعة : « عبيد بن سلمان » ، وهو خطأ ، صوابه من المخطوطة ، وقد سلف مراراً في هذا الإسناد الدائر في التفسير .

شاء أمسكها حتى تفتدى منه . وكان هذا فى الشِّرك .

٨٨٧٩ – حدثنا يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً » ، قال : كانت الوراثة فى أهل يثرب بالمدينة ههنا . فكان الرجل يموت فيرث ابنه امرأة أبيه كما يرث أمه ، لا تستطيع أن تمتنع ،[1] فإن أحبّ أن يتخذها اتخذها كما كان أبوه يتخذها ، وإن كره فارقها ، وإن كان صغيراً حبست عليه حتى يكبر ، فإن شاء أصابها ، وإن شاء فارقها . فذلك قول الله تبارك وتعالى : « لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً » . ٤/٢٠٩

٨٨٨٠ – حدثنا محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس فى قوله : « يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً » ، وذلك أن رجالا من أهل المدينة كان إذا مات حميم أحدهم ألقى ثوبه على امرأته ، فورث نكاحها ، فلم ينكحها أحد غيره ، وحبسها عنده حتى تفتدى منه بفدية ، فأنزل الله عز وجل : « يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً » .

٨٨٨١ – حدثنى ابن وكيع قال، حدثنى أبى قال ، حدثنا سفيان ، عن على بن بذيمة ، عن مقسم قال : كانت المرأة فى الجاهلية إذا مات زوجها فجاء رجلٌ فألقى عليها ثوبه ، كان أحق الناس بها . قال : فنزلت هذه الآية : « لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً » .

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الآية على هذا التأويل : يا أيها الذين آمنوا ، لا يحل لكم أن ترثوا آباءكم وأقاربكم نكاح نسائهم كرها = فترك ذكر « الآباء » و« الأقارب » و« النكاح » ، ووجّه الكلام إلى النهى عن وراثة النساء ، اكتفاء بمعرفة المخاطبين بمعنى

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « لا يستطيع أن يمنع » ، وهو خطأ من الناسخ لا يستقيم به الكلام، وصواب قراءتها ما أثبت .

الكلام ، إذ كان مفهوماً معناه عندهم .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : لا يحل لكم، أيها الناس، أن ترثوا النساء تَرِكاتهن كرهاً . قال : وإنما قيل ذلك كذلك، لأنهم كانوا يعضلون أيَاماهُنّ ، وهن كارهات للعضل ، حتى يمتن ، فيرثوهن أموالهنّ .

* ذكر من قال ذلك :

٨٨٨٢ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ،عن على بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله : « يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً »، قال : كان الرجل إذا مات وترك جارية، ألقى عليها حميمه ثوبه فمنعها من الناس. فإن كانت جميلة تزوجها، وإن كانت دميمة حبسها حتى تموت فيرثها .(١)

٨٨٨٣ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن الزهرى فى قوله : « لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً » ، قال : نزلت فى ناس من الأنصار ، كانوا إذا مات الرجل منهم ، فأمْلَكُ الناس بامرأته وليُّه ، فيمسكها حتى تموت فيرثها ، فنزلت فيهم .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين بتأويل الآية، القولُ الذى ذكرناه عمن قال : معناه: « لا يحل لكم أن ترثوا نساء أقاربكم » ،(٢) لأن الله جل ثناؤه قد بين مواريث أهل المواريث، فذلك لأهله ، كره وراثتهم إيَّاه الموروثَ ذلك عنه من الرجال أو النساء ، أو رضى .(٣)

(١) فى المطبوعة : « فإن كانت قبيحة حبسها . . . » ، وفى المخطوطة : « ذميمة » ، والصواب ما أثبت . والدميمة : القبيحة .

(٢) فى المطبوعة : « أن ترثوا النساء كرهاً أقاربكم » ، وهو كلام فاسد كل الفساد ، وأساء التصرف فى الخطأ الذى كان فى المخطوطة ، وكان فيها : « أن ترثوا النساء أقاربكم » ، وهو سبق قلم من الناسخ ، صوابه ما أثبت .

(٣) كان فى المخطوطة : « فذلك لأهله نحوه وراثتهم إياه الموروث ذلك عنه من الرجال أو النساء أو رضى » ، فاستعجم على الناشر الأول للتفسير قوله : « نحوه » ، ولم يجد لها معنى ،

فقد علم بذلك أنه جل ثناؤه لم يحظر على عباده أن يرثوا النساء فيما جعله لهم ميراثاً عنهن ، (١) وأنه إنما حظَر أن يُكْرَهن موروثات ، بمعنى حظر وراثة نكاحهن ، إذ كان ميِّتهم الذى ورثوه قد كان مالكاً عليهن أمرَهن فى النكاح ملك الرجل منفعة ما استأجر من الدور والأرضين وسائر مالـه منافع . (٢)

فأبان الله جل ثناؤه لعباده : أن الذى يملكه الرجل منهم من بُضْع زوْجه ، (٣) معناه غير معنى ما يملك أحدهم من منافع سائر المملوكات التى تجوز إجارتها . فإن المالكَ بُضع زوجته إذا هو مات ، لم يكن ما كان له ملكاً من زوجته بالنكاح لورثته بعده ، كما لهم من الأشياء التى كان يملكها بشراء أو هبة أو إجارة بعد موته ، بميراثهم ذلك عنه . (٤)

* * *

وأما قوله تعالى : « ولا تعضُلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن » ، فإن أهل التأويل اختلفوا فى تأويله .

فقال بعضهم : تأويله : « ولا تعضلوهن » ، أى : ولا تحبسوا ، يا معشر ورثة من مات من الرجال ، أزواجَهم عن نكاح من أردنَ نكاحه من الرجال ، كيما يمتن = « فتذهبوا ببعض ما آتيتموهن » ، أى : فتأخذوا من أموالهن إذا متن ،

فكتب الجملة : « فذلك لأهله نحو وراثتهم إياه الموروث ذلك عنه من الرجال أو النساء . فقد علم بذلك ... » جعل « نحوه » « نحو » بغير هاء ، وحذف « أو رضى » ليستقيم الكلام فيما يتوهم ، ولكنه أصبح لغواً لا معنى له ! ! والصواب أن يقرأ « نحوه » — « كره » ، فيستقيم الكلام كما فى المخطوطة بغير حذف . وقد أساء ناشر المطبوعة الأولى إلى هذا الكتاب الجليل إساءة بليغة ، بما تصرف فيه ، كما رأيت فى آلاف من تعليقاتى ، وكما سترى . وغفر الله لنا وله .

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « أن يرثوا النساء ما جعله لهم ميراثاً » ، وصواب السياق يقتضى « فيما » كما أثبتها .

(٢) فى المخطوطة : « وسائر ماله نافع » ، والصواب ما فى المطبوعة ، وقوله : « ما له منافع » أى : وسائر الأشياء التى لها منافع ينتفع بها مالكها .

(٣) فى المطبوعة : « زوجته » ، وأثبت ما فى المخطوطة . و « البضع » (بضم الباء وسكون الضاد) : فرج المرأة ، وقيل : هو الجماع ، وقيل : هو عقد النكاح . وكلها متقاربة ، والأول أولاها ، والباقى متفرع عليه .

(٤) فى المخطوطة والمطبوعة : « بميراثه ذلك عنه » بالإفراد ، والصواب الجمع كما أثبته .

ما كان موتاكم الذين ورثتموهم ساقوا إليهن من صدقاتهن .

وممن قال ذلك جماعة قد ذكرنا بعضهم ، منهم ابن عباس والحسن البصري وعكرمة .(١)

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولا تعضُلوا ، أيها الناس ، نساءكم فتحبسوهن ضراراً ، ولا حاجة لكم إليهن ، فتُضِرُّوا بهن ليفتدين منكم بما آتيتموهن من صَدُقاتهن. ٤/٢١٠

* ذكر من قال ذلك :

٨٨٨٤ – حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « ولا تعضلوهن » ، يقول : لا تقهروهن = « لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن » ، يعني ، الرجل تكون له المرأة وهو كاره لصحبتها ولها عليه مهر ، فَيُضِرُّ بها لتفتدي .

٨٨٨٥ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « ولا تعضلوهن » ، يقول : لا يحل لك أن تحبس امرأتك ضراراً حتى تفتدي منك = قال وأخبرنا معمر قال ، وأخبرني سماك بن الفضل ، عن ابن البيلماني قال : نزلت هاتان الآيتان ، إحداهما في أمر الجاهلية ، والأخرى في أمر الإسلام .(٢)

٨٨٨٦ – حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن معمر قال ، أخبرنا سماك بن الفضل ، عن عبد الرحمن بن البيلماني في قوله : « لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً ولا تعضلوهن » ، قال : نزلت هاتان الآيتان :

---

(١) انظر الآثار رقم : ٨٨٧١ ، ٨٨٧٣ ، ٨٨٧٧ ، وما بعدها .

(٢) الأثر : ٨٨٨٥ – « سماك بن الفضل الصنعاني » ، ثقة . قال الثوري : لا يكاد يسقط له حديث لصحته . و « معمر » ، هو معمر بن راشد ، يروي عنه .

و « ابن البيلماني » ، هو : عبد الرحمن بن البيلماني ، مولى عمر . ثقة . مضت ترجمته برقم : ٤٩٤٦ ، ٤٩٤٧ .

إحداهما فى الجاهلية ، والأخرى فى أمر الإسلام ، قال عبد الله : لا يحل لكم أن ترثوا النساء فى الجاهلية ، ولا تعضلوهن فى الإسلام .[١]

٨٨٨٧ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا الحمانى قال ، حدثنا شريك ، عن سالم ، عن سعيد : « ولا تعضلوهن » ، قال : لا تحبسوهن .

٨٨٨٨ — حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن » ، أما « تعضلوهن » ، فيقول : تضاروهن ليفتدين منكم .

٨٨٨٩ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، أخبرنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « ولا تعضلوهن » ، قال : «العضل» ، أن يكره الرجل امرأته فيضرُّ بها حتى تفتدى منه ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ ﴾ [سورة النساء : ٢١] .[٢]

* * *

وقال آخرون : المعنىُّ بالنهى عن عضل النساء فى هذه الآية ، أولياؤهن .

* ذكر من قال ذلك :

٨٨٩٠ — حدثنى محمد بن عمرو قال : حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن أن ينكحن أزواجهن » ، كالعَضْل فى « سورة البقرة » .[٣]

---

(١) الأثر : ٨٨٨٦ — « عبد الله » يعنى عبد الله بن المبارك .

وكان فى المطبوعة : « والأخرى فى الإسلام » بإسقاط « أمر » . وكذلك كتب ناسخ المخطوطة ، ولكنه زاد « أمر » فى الهامش ، فأثبتها .

(٢) فى المطبوعة : « عبيد بن سلمان » ، وهو خطأ يكثر من ناشر المطبوعة السالفة ، والصواب من المخطوطة ، وهو إسناد دائر فى التفسير .

(٣) انظر تفسير الآية رقم : ٢٣٢ ، فى ٥ : ١٧ — ٢٧ . وكان فى المخطوطة : «كالعضل فى سورة » وأسقط « البقرة » .

٨٨٩١ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

* * *

وقال آخرون : بل المنهيُّ عن ذلك : زوجُ المرأة بعد فراقه إياها. وقالوا : ذلك كان من فعل الجاهلية ، فنهوا عنه في الإسلام .

* ذكر من قال ذلك :

٨٨٩٢ – حدثني يونس بن عبد الأعلى قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : كان العضلُ في قريش بمكة ، ينكح الرجل المرأةَ الشريفة فلعلها أن لا توافقه ،[1] فيفارقها على أن لا تتزوج إلا بإذنه ، فيأتي بالشهود فيكتب ذلك عليها ويشهد . فإذا خطبها خاطب ، فإن أعطته وأرضته أذن لها ، وإلاّ عضلها . قال : فهذا قول الله : « ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن » الآية .

* * *

قال أبو جعفر : قد بينا فيما مضى معنى « العضل » وما أصله ، بشواهد ذلك من الأدلة .[2]

* * *

وأولى هذه الأقوال التي ذكرناها بالصحة في تأويل قوله : « ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن » ، قول من قال : نهى الله جل ثناؤه زوج المرأة عن التضييق عليها والإضرار بها ، وهو لصحبتها كاره ولفراقها محبّ ، لتفتدي منه ببعض ما آتاها من الصَّداق .

وإنما قلنا ذلك أولى بالصحة، لأنه لا سبيل لأحد إلى عضل امرأة إلاّ لأحد رجلين : إما لزوجها بالتضييق عليها وحبسها على نفسه وهو لها كاره ، مضارّة منه لها بذلك، ليأخذ منها ما آتاها بافتدائها منه نفسها بذلك = أو لوليها الذي إليه إنكاحها. ٤/٢١١

(١) في المطبوعة : « فلعلها لا توافقه » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٢) انظر ما سلف ٥ : ٢٤ ، ٢٥ ، وما قبل ذلك من الآثار .

وإذا كان لا سبيل إلى عضلها لأحدٍ غيرهما ، وكان الولىُّ معلوماً أنه ليس ممن آتاها شيئاً فيقال إنْ عضلها عن النكاح : « عَضَلها ليذهب ببعض ما آتاها » ، كان معلوماً أن الذى عنى الله تبارك وتعالى بنهيه عن عضلها ، هو زوجها الذى له السبيلُ إلى عضلها ضراراً لتفتدى منه .

وإذا صح ذلك ، = وكان معلوماً أن الله تعالى ذكره لم يجعل لأحد السبيلَ على زوجته بعد فراقه إياها وبينونتها منه ، فيكون له إلى عضلها سبيل لتفتدى منه من عَضْله إياها ، أتت بفاحشة أم لم تأت بها ،=[١] وكان الله جل ثناؤه قد أباح للأزواج عضلهن إذا أتين بفاحشة مبيِّنة حتى يفتدين منه =[٢] كان بيِّناً بذلك خطأ التأويل الذى تأوّله ابن زيد ، وتأويلِ من قال : « عنى بالنهى عن العضل فى هذه الآية أولياء الأيامى » ، = وصحةُ ما قلنا فيه .[٣]

* * *

[وقوله] : « ولا « تعضلوهن » ،[٤] فى موضع نصب ، عطفاً على قوله : « أن ترثوا النساء كرهاً » . ومعناه : لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً ، ولا أن تعضلوهن .[٥]

وكذلك هى فيما ذكر فى حرف ابن مسعود .

ولو قيل : هو فى موضع جزم على وجه النهى ، لم يكن خطأ .[٦]

* * *

(١) قوله : « وكان الله جل ثناؤه » ، معطوف على قوله : « وكان معلوماً » .

(٢) قوله : « كان بيناً بذلك . . . » جواب « إذا » فى قوله : « وإذا صح ذلك » .

(٣) قوله : « وصحة ما قلنا فيه » مرفوع معطوف على « خطأ » فى قوله : « كان بيناً بذلك خطأ التأويل » .

(٤) زدت ما بين القوسين ، اتباعاً لنهج أبى جعفر فى تفسير الآى السالفة كلها .

(٥) فى المطبوعة والمخطوطة : « ولا تعضلوهن » بإسقاط « أن » ، وهو خطأ ، يدل عليه قوله بعد : « وكذلك هى فى حرف ابن مسعود » — وقراءة ابن مسعود : ﴿وَلاَ أَنْ تَعْضُلُوهُنَّ﴾ وانظر معانى القرآن للفراء ١ : ٢٥٩ .

(٦) انظر أيضاً معانى القرآن للفراء ١ : ٢٥٩ .

القول فى تأويل قوله : ﴿ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : لا يحل لكم ، أيها المؤمنون ، أن تعضُلوا نساءكم ضراراً منكم لهن ، وأنتم لصحبتهن كارهون ، وهن لكم طائعات ، لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن من صدقاتهن = « إلاّ أن يأتين بفاحشة مبينة » ، فيحل لكم حينئذ الضرارُ بهن ليفتدين منكم .(١)

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فى معنى « الفاحشة » التى ذكرها الله جل ثناؤه فى هذا الموضع .(٢)

فقال بعضهم : معناها الزنا ، وقال : إذا زنت امرأة الرجل حلّ له عَضْلها والضرارُ بها ، لتفتدى منه بما آتاها من صداقها .

* ذكر من قال ذلك :

٨٨٩٣ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن إدريس قال ، أخبرنا أشعث ، عن الحسن — فى البكر تَفْجُر قال : تضرب مئة ، وتنفى سنة ، وتردّ إلى زوجها ما أخذت منه . وتأوّل هذه الآية : « ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن إلاّ أن يأتين بفاحشةٍ مبينة » .

٨٨٩٤ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن عطاء الخراسانى — فى الرجل إذا أصابت امرأته فاحشة ، أخذ ما ساق إليها وأخرجها ، فنسخ ذلك الحدود .

---

(١) فى المخطوطة بعد « ليفتدين منكم » ما نصه : « ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن » ، وهو تكرار أحسن الناشر الأول إذ حذفه .

(٢) انظر تفسير « الفاحشة » و « الفحشاء » فيما سلف : ٧٣ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

٨٨٩٥ ــ حدثنا أحمد بن منيع قال ، حدثنا عبد الله بن المبارك قال ، أخبرنا معمر ، عن أيوب ، عن أبي قلابة قال : إذا رأى الرجل من امرأته فاحشة ،[(١)] فلا بأس أن يضارها ويشق عليها حتى تختلع منه .

٨٨٩٦ ــ حدثنا ابن حميد قال ، أخبرنا ابن المبارك قال ، أخبرني معمر ، عن أيوب ، عن أبي قلابة ــ في الرجل يطّلع من امرأته على فاحشة ، فذكر نحوه.

٨٨٩٧ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « إلا أن يأتين بفاحشة مبينة » ، وهو الزنا ، فإذا فعلن ذلك فخذوا مهورهن .

٨٨٩٨ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال : أخبرني عبد الكريم : أنه سمع الحسن البصرى : « إلاّ أن يأتين بفاحشة » ، قال : الزنا . قال : وسمعت الحسن وأبا الشعثاء يقولان : فإن فعلت ، حلّ لزوجها أن يكون هو يسألها الخُلْع ، تفتدى نفسها .[(٢)]

* * *

وقال آخرون : « الفاحشة المبينة » ، في هذا الموضع ، النشوزُ .

* ذكر من قال ذلك :

٨٨٩٩ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ابن صالح ، عن على بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « إلا أن يأتين بفاحشة مبينة » ، وهو البغض والنُّشوز ، فإذا فعلت ذلك فقد حل له منها الفدية . ٤/٢١٢

٨٩٠٠ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام قال ، حدثنا عنبسة ، عن على بن بذيمة ، عن مقسم في قوله : ﴿وَلا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ ما آتَيْتُمُوهُنَّ إلاّ أَنْ يَفْحُشْنَ﴾ في قراءة ابن مسعود . قال : إذا عصتك وآذتك ، فقد حل لك

(١) في المخطوطة : « إذا رأى الرجل امرأته فاحشة » والصواب ما في المطبوعة .

(٢) في المخطوطة : « تفتدى سلها » غير بينة ، وصواب قراءتها فيما أرجح « نفسها » . أما المطبوعة ، فقد حذف الكلمة كلها ، وجعل الفعل « لتفتدى » .

أخذ ما أخذتْ منك.[١]

٨٩٠١ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن مطرف بن طريف ، عن خالد ، عن الضحاك بن مزاحم : « إلا أن يأتين بفاحشة مبينة » ، قال : الفاحشة ههنا النشوز . فإذا نشزَت ، حل له أن يأخذ خُلْعها منها .[٢]

٨٩٠٢ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال: أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « إلا أن يأتين بفاحشة مبينة » ، قال : هو النشوز .

٨٩٠٣ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال عطاء بن أبى رباح : « إلا أن يأتين بفاحشة مبينة » ، فإن فعلن : إن شئتم أمسكتموهن ، وإن شئتم أرسلتموهن .

٨٩٠٤ ــ حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، أخبرنا عبيد بن سليمان قال ،[٣] سمعت الضحاك بن مزاحم يقول فى قوله : « إلا أن يأتين بفاحشة مبينة » ، قال : عَدَل ربنا تبارك وتعالى فى القضاء ، فرجع إلى النساء فقال : « إلا أن يأتين بفاحشة مبينة » ، و«الفاحشة» : العصيان والنشوز . فإذا كان ذلك من قِبَلها ، فإن الله أمره أن يضربها ، وأمره بالهَجر . فإن لم تدع العصيان والنشوز ، فلا جناح عليه بعد ذلك أن يأخذ منها الفدية .

* * *

(١) الأثر : ٨٩٠٠ – مضى برقم : ٤٨٢٨ ، وانظر التعليق عليه هناك . فى المخطوطة : « فقد حل لك ما أخذت منك » وفوق « منك » « ط » علامة الخطأ ، وقد صححه ناشر المطبوعة الأولى من الدر المنثور ٢ : ١٣٢ ، وقد مضى فى الإسناد السالف على الصواب . وكان هنا « إذا عضلت وآذتك » ، وصوابه من الإسناد السالف ، كما بينته هناك .

(٢) الأثر : ٨٩٠١ – « مطرف بن طريف الحارثى » ، روى عن الشعبى وأبى إسحق السبيعى ، وغيرهما ثقة . مترجم فى التهذيب .

« وخالد » هو : «خالد بن أبى ذوف السجستانى » ، يروى عن ابن عباس مرسلا ، وروى عن عطاء بن أبى رباح ، والضحاك بن مزاحم . وهو ثقة . مترجم فى التهذيب .

(٣) فى المطبوعة : « عبيد بن سلمان » ، وهو خطأ كثر جداً فى المطبوعة ، صوابه من المخطوطة ، وهو إسناد دائر فى التفسير ، فلن أشير إلى تصحيحه بعد هذه المرة .

قال أبو جعفر : وأولى ما قيل فى تأويل قوله : « إلاّ أن يأتين بفاحشة مبينة » ، أنه معنيٌّ به كل « فاحشة » : من بَذاءٍ باللسان على زوجها ، [١] وأذى له ، وزناً بفرجها . وذلك أن الله جل ثناؤه عم بقوله : « إلا أن يأتين بفاحشة مبينة » ، كلَّ فاحشة متبيِّنةٍ ظاهرة . [٢] فكل زوج امرأة أتت بفاحشة من الفواحش التى هى زناً أو نشوز ، [٣] فله عضْلُها على ما بين الله فى كتابه ، والتضييقُ عليها حتى تفتدى منه ، بأىِّ معانى الفواحش أتت ، [٤] بعد أن تكون ظاهرة مبيِّنة = [٥] بظاهر كتاب الله تبارك وتعالى ، وصحة الخبر عن ارسول الله صلى الله عليه وسلم ، كالذى :—

٨٩٠٥ — حدثنى يونس بن سليمان البصرى قال ، حدثنا حاتم بن إسمعيل قال ، حدثنا جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اتقوا الله فى النساء ، فإنكم أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، وإن لكم عليهن أن لا يُوطِئْن فُرُشكم أحداً تكرهونه ، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرِّح ، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف . [٦]

---

(١) فى المطبوعة : « بذاءة » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، و « البذاء » و « البذاءة » واحد .

(٢) فى المطبوعة : « مبينة ظاهرة » ، وهو لفظ الآية ، وفى المخطوطة سيئة الكتابة ، فرأيت الأجود أن تكون « متبينة » ، فأثبتها كذلك .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة « فلكل زوج امرأة » ، والسياق يقتضى « فكل » ، لقوله بعد « فله عضلها » .

(٤) فى المخطوطة : « بأن معانى فواحش أتت » ، وهو تصحيف ، وفى المطبوعة : « بأى معانى فواحش أتت » ، فأصاب ، ولكنه أغفل أن يجعل « فواحش » « الفواحش » لتستقيم عربية الكلام .

(٥) قوله : « بظاهر كتاب الله » متعلق بقوله آنفاً : « فكل زوج امرأة . . . فله عضلها . . . بظاهر كتاب الله » وهكذا السياق .

(٦) الحديث : ٨٩٠٥ — « يونس بن سليمان البصرى » — شيخ الطبرى : هكذا ثبت اسمه فى هذا الموضع . ولم أجد فى شيوخ الطبرى من يسمى بهذا ، بل لم أجد ذلك فى سائر الرواة فيما عندى من المراجع .

والراجح — فيما أرى — بل أكاد أوقن أنه محرف عن « يوسف بن سلمان » . وقد روى عنه الطبرى قطعتين من هذا الحديث ، بهذا الإسناد : ٢٠٠٣ ، ٢٣٦٥ . وهو حديث جابر — الطويل . فى الحج .

٨٩٠٦ – حدثنا موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال، حدثنا زيد بن الحباب قال ، حدثنا موسى بن عبيدة الربذى قال ، حدثنى صدقة بن يسار ، عن ابن عمر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أيها الناس ، إن النساء عندكم عَوَانٍ ، أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، ولكم عليهن حق ، ولهن عليكم حق . ومن حقكم عليهن أن لا يُوطئن فُرُشكم أحداً ، ولا يعصينكم فى معروف ، وإذا فعلن ذلك ، فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف .(١)

* * *

= فأخبر صلى الله عليه وسلم أن من حق الزوج على المرأة أن لا توطئ فراشه أحداً ، وأن لا تعصيه فى معروف ، وأنّ الذى يجب لها من الرزق والكسوة عليه ، إنما هو واجب عليه إذا أدّت هى إليه ما يجب عليها من الحق ، بتركها إيطاء فراشه غيره ، وتركها معصيته فى معروف .

ومعلوم أن معنى قول النبى صلى الله عليه وسلم : « من حقكم عليهن أن لا يوطئن

وهذا الحديث قطعة من حديث جابر بن عبد الله ، فى صفة حجة الوداع . وقد بينا تخريجه فى : ٢٠٠٣ .

وهذه القطعة ذكرها السيوطى ٢ : ١٣٢ ، منسوبة للطبرى وحده ! ففاته – رحمه الله – أنها قطعة من الحديث الطويل .

(١) الحديث : ٨٩٠٦ – موسى بن عبد الرحمن المسروقى ، شيخ الطبرى : مضت ترجمته فى : ١٧٤ .

وهذا الإسناد ضعيف جداً ، من أجل « موسى بن عبيدة الربذى » ، كما بينا فى : ١٨٧٥ ، ١٨٧٦ .

والحديث ذكره السيوطى ٢ : ١٣٢ ، ولم ينسبه لغير الطبرى . ولم أجده فى مكان آخر .

ومعناه ثابت صحيح ، بصحة حديث جابر الذى قبله هنا .

وهو ثابت أيضاً من حديث عمرو بن الأحوص الجشمى ، مرفوعاً . رواه الترمذى وابن ماجة ، وقال الترمذى : « حديث حسن صحيح » . كما فى الترغيب والترهيب ٣ : ٧٣ .

وهو ثابت أيضاً من حديث أبى حرة الرقاشى عن عمه ، مرفوعاً . رواه أحمد فى المسند ٥ : ٧٢ – ٧٣ (حلبى) .

عوان جمع عانية : وهى الأسيرة ، يقول : هى عندكم بمنزلة الأسرى ، وصدق نبى الله ، هدى إلى الحق وبينه ، وكان بالمؤمنين رؤوفاً رحيما . و « العانية » من : « عنا الرجل يعنو عنواً وعناء » إذا ذل لك واستأسر ، فهو « عان » .

فرشكم أحداً » ، إنما هو أن لا يمكِّنّ من أنفسهن أحداً سواكم .(١)

وإذ كان ما روينا فى ذلك صحيحاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبيِّنٌ أن لزوج المرأة إذا أوطأت امرأته نفسها غيرَه وأمكنت من جماعها سواه ، أنَّ له من منعها الكسوةَ والرزقَ بالمعروف ، مثلَ الذى له من منعها ذلك إذا هى عصته فى المعروف . وإذ كان ذلك له ، فمعلوم أنه غير مانع لها — بمنعه إياها ماله منعها — حقًّا لها واجباً عليه . وإذ كان ذلك كذلك ، فبيِّنٌ أنها إذا افتدت نفسها عند ذلك من زوجها ، فأخذ منها زوجها ما أعطته ، أنه لم يأخذ ذلك عن عَضْل منهىّ عنه ، بل هو أخذ ما أخذ منها عن عَضْل له مباح . وإذ كان ذلك كذلك ، كان بيناً أنه داخل فى استثناء الله تبارك وتعالى الذى استثناه من العاضلين بقوله : « ولا تعضُلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن إلاّ أن يأتين بفاحشة مبينة » .

٤/٢١٣

وإذْ صح ذلك ، فبيِّنٌ فساد قول من قال : « إلا أن يأتين بفاحشة مبينة » ، منسوخ بالحدود ،(٢) لأن الحدّ حق الله جل ثناؤه على من أتى بالفاحشة التى هى زنا . وأما العَضْل لتفتدى المرأة من الزوج بما آتاها أو ببعضه ، فحق لزوجها = كما عضله إياها وتضييقه عليها إذا هى نشزت عليه لتفتدى منه ، حق له . وليس حكم أحدهما يبطل حكم الآخر .

* * *

قال أبو جعفر : فمعنى الآية : ولا يحل لكم ، أيها الذين آمنوا ، أن تعضلوا نساءكم فتضيِّقوا عليهن وتمنعوهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن من صَدُقاتكم ، إلاّ أن يأتين بفاحشةٍ من زنا أو بَذاءٍ عليكم ، وخلافٍ لكم فيما يجب عليهن لكم — مبيِّنة ظاهرة ، فيحل لكم حينئذ عَضْلهن

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « أن لا يمكن أنفسهن من أحد سواكم » ، وفى المخطوطة كتب « لا » على سين « أنفسهن » ، كأنه كان يوشك أن يصحح الكلمة ، ثم غفل عنها ، وصواب السياق يقتضى أن تكون الجملة كما أثبتها ، وإنما سها الناسخ .

(٢) انظر ما سلف رقم : ٨٨٩٤ .

والتضييق عليهن ، لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن من صداق إن هنّ افتدين منكم به .

* * *

واختلفت القرّأة فى قراءة قوله : « مبينة » .

فقرأه بعضهم : ﴿ مُبَيَّنَةٍ ﴾ بفتح « الياء » ، بمعنى أنها قد بُيِّنت لكم وأُعلنت وأُظهرت .

وقرأه بعضهم : ﴿ مُبَيِّنَةٍ ﴾ بكسر « الياء » ، بمعنى أنها ظاهرة بينة للناس أنها فاحشة .

* * *

وهما قراءتان مستفيضتان فى قرأة أمصار الإسلام ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب فى قراءته الصوابَ . لأن الفاحشة إذا أظهرها صاحبها فهى ظاهرة بيِّنة . وإذا ظهرت ، فبإظهار صاحبها إياها ظهرت . فلا تكون ظاهرة بيِّنة إلاّ وهى مبيَّنة ، ولا مبيَّنة إلاّ وهى مبيِّنة . فلذلك رأيت القراءة بأيهما قرأ القارئ صواباً .

* * *

القول فى تأويل قوله : ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « وعاشروهن بالمعروف » ، وخالقوا ، أيها الرجال ، نساءكم وصاحبوهن = « بالمعروف » ، يعنى بما أمرتكم به من المصاحبة ، [1] وذلك : إمساكهن بأداء حقوقهن التى فرض الله جل ثناؤه لهنّ عليكم إليهن ، أو تسريح منكم لهنّ بإحسان ، كما : —

٨٩٠٧ — حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا

(١) انظر تفسير « المعروف » فيما سلف : ٨ : ١٣ ، والمراجع هناك ، وأتم تعريف له فيما سلف : ٧ : ١٠٥ .

أسباط ، عن السدى : « وعاشروهن بالمعروف » ، يقول : وخالطوهن

* * *

= كذا قال محمد بن الحسين ، وإنما هو « خالقوهن » ، من « العشرة » ، وهى المصاحبة. (١)

* * *

القول فى تأويل قوله : ﴿ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ (١٩)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك تعالى ذكره : لا تعضلوا نساءكم لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن من غير ريبة ولا نشوز كان منهن ، ولكن عاشروهن بالمعروف وإن كرهتموهن ، فلعلكم أن تكرهوهن فتمسكوهن ، فيجعل الله لكم = فى إمساككم إياهن على كُره منكم لهن = خيراً كثيراً ، من ولد يرزقكم منهن ، أو عطفكم عليهن بعد كراهتكم إياهن ، كما : —

٨٩٠٨ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً » ، يقول : فعسى الله أن يجعل فى الكراهة خيراً كثيراً .

٨٩٠٩ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله . ٤/٢١٤

٨٩١٠ — حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنى أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى فى قوله : « ويجعل الله فيه خيراً كثيراً » ، قال : الولد .

(١) هذا التفريق الذى بين « خالقوهن » و « خالطوهن » ، وتصحيح أبى جعفر ، من حسن البصر بافتراق المعانى ، وحقها فى أداء معانى اللغة ، ولا سيما فى تفسير ألفاظها .

٨٩١١ ــ حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « ويجعل الله فيه خيراً كثيراً » ، والخير الكثير : أن يعطف عليها ، فيرزق الرجل ولدها ، ويجعل الله في ولدها خيراً كثيراً.

* * *

و«الهاء» في قوله : « ويجعل الله فيه خيراً كثيراً» ، على قول مجاهد الذي ذكرناه ، كناية عن مصدر « تكرهوا » ، كأنّ معنى الكلام عنده : فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله في كُرْههه خيراً كثيراً .[1]

ولو كان تأويل الكلام : فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله في ذلك الشيء الذي تكرهونه خيراً كثيراً، كان جائزاً صحيحاً .

* * *

القول في تأويل قوله : ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ﴾

قال أبو جعفر : يعني جل ثناؤه بقوله : « وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج» ، وإن أردتم، أيها المؤمنون، نكاح امرأة مكان امرأة لكم تطلقونها[2] =« وآتيتم إحداهن » ، يقول : وقد أعطيتم التي تريدون طلاقها من المهر[3] = « قنطاراً » .

* * *

= و « القنطار» المال الكثير . وقد ذكرنا فيما مضى اختلاف أهل التأويل في مبلغه ، والصوابَ من القول في ذلك عندنا .[4]

* * *

---

(١) في المخطوطة والمطبوعة: كتب هذه الجملة كنص الآية: « ويجعل الله فيه خيراً كثيراً » ، وليس ذلك بشيء ، بل السياق يقتضي أن يجعل « فيه » ، « في كرهه » ، لأنه تأويل معنى قوله إن «الهاء» في « فيه » كناية من مصدر « تكرهوا » .

(٢) انظر تفسير « الاستبدال » فيما سلف ٢ : ١٣٠، ٤٩٤ / ٧ : ٥٢٧ .

(٣) انظر تفسير « الإيتاء » في فهارس اللغة ، فيما سلف .

(٤) انظر تفسير « القنطار » فيما سلف ٦ : ٢٤٤ — ٢٥٠ .

= « فلا تأخذوا منه شيئاً »، يقول : فلا تضرُّوا بهن إذا أردتم طلاقهن ليفتدين منكم بما آتيتموهن ، كما : —

٨٩١٢ — حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج »، طلاق امرأة مكانَ أخرى ، فلا يحل له من مال المطلقة شيء وإن كثر .

٨٩١٣ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

* * *

القول في تأويل قوله : ﴿ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ (٢٠)

قال أبو جعفر : يعني بقوله تعالى ذكره : « أتأخذونه »، أتأخذون ما آتيتموهن من مهورهن = « بهتاناً » ، يقول : ظلماً بغير حق = « وإثما مبيناً » ، يعني : وإثماً قد أبان أمرُ آخذه أنه بأخذه إياه لمن أخذَه منه ظالم .(١)

* * *

(١) انظر تفسير « مبين » فيما سلف ٣ : ٣٠٠ / ٤ : ٢٥٨ / ٧ : ٣٧٠ .

القول فى تأويل قوله : ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « وكيف تأخذونه » ، وعلى أى وجه تأخذون من نسائكم ما آتيتموهن من صدقاتهن ، إذا أردتم طلاقهن واستبدال غيرهن بهن أزواجاً = « وقد أفضى بعضكم إلى بعض » ، فتباشرتم وتلامستم .

* * *

وهذا كلام وإن كان مخرجه مخرج الاستفهام ، فإنه فى معنى النكير والتغليظ ، كما يقول الرجل لآخر : « كيف تفعل كذا وكذا ، وأنا غير راضٍ به ؟ » ، على معنى التهدد والوعيد .(١)

* * *

وأما « الإفضاء » إلى الشىء ، فإنه الوصول إليه بالمباشرة له ، كما قال الشاعر :(٢)

[بَلِينَ] بِلًى أَفْضَى إِلَى [كُلِّ] كُتْبَةٍ * بَدَا سَيْرُهَا مِنْ بَاطِنٍ بَعْدَ ظَاهِرِ(٣)

يعنى بذلك أن الفساد والبلى وصل إلى الخُرَز . والذى عُنى به « الإفضاء » فى هذا الموضع ، الجماعُ فى الفرج .

* * *

(١) فى المطبوعة : « التهديد » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) لم أعرف قائله .

(٣) كان فى المخطوطة والمطبوعة :

بِلًى أَفْضَى إِلَى كُتْبَةٍ بَدَا سَيرُها من بَاطِنٍ بَعد ظاهِرِ

بياض فى الأصل بين الكلمات ، وقد زدت ما بين الأقواس اجتهاداً واستظهاراً ، حتى يستقيم الشعر . و « الكتبة » (بضم فسكون) ، هى الخرزة المضمومة التى ضم السير كلا وجهيها ، من المزادة والسقاء والقربة . يقال : « كتب القربة » : خرزها بسيرين . وهذا بيت يصف مزاداً أو قرباً ، قد بليت خرزها بلى شديداً فقطر الماء منها ، فلم تعد صالحة لحمل الماء .

فتأويل الكلام إذ كان ذلك معناه : وكيف تأخذون ما آتيتموهن ، وقد أفضى بعضكم إلى بعض بالجماع .

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٨٩١٤ ــ حدثنى عبد الحميد بن بيان القَنّاد قال ، حدثنا إسحق ، عن سفيان ، عن عاصم ، عن بكر بن عبد الله ، عن ابن عباس قال : الإفضاء المباشرة ، ولكنّ الله كريم يَكْنى عما يشاء . ٤/٢١٥

٨٩١٥ ــ حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا سفيان ، عن عاصم ، عن بكر ، عن ابن عباس قال : الإفضاء الجماع ، ولكن الله يَكنى .

٨٩١٦ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن عاصم ، عن بكر بن عبد الله المزنى ، عن ابن عباس قال : الإفضاء هو الجماع .

٨٩١٧ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وقد أفضى بعضكم إلى بعض » ، قال : مجامعة النساء .

٨٩١٨ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

٨٩١٩ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض » ، يعنى المجامعة .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ (٢١)

قال أبو جعفر : أىْ : ما وثَّقتم به لهنّ على أنفسكم،[1] من عهد وإقرار منكم بما أقررتم به على أنفسكم ، من إمساكهن بمعروف ، أو تسريحهنّ بإحسان .

* * *

وكان فى عقد المسلمين النكاحَ قديماً فيما بلغنا — أن يقال لناكح : « آلله عليك لتمسكن بمعروف أو لتسرِّحن بإحسان » !

٨٩٢٠ — حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً » . والميثاق الغليظ الذى أخذه للنساء على الرجال : إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان . وقد كان فى عقد المسلمين عند إنكاحهم : « آلله عليك لتمسكنّ بمعروف أو لتسرحن بإحسان » .[2]

* * *

واختلف أهل التأويل فى « الميثاق » الذى عنى الله جل ثناؤه بقوله : « وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً » .

فقال بعضهم : هو إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان .

* ذكر من قال ذلك :

٨٩٢١ — حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال،حدثنا هشيم قال ، أخبرنا جويبر ، عن الضحاك فى قوله : « وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً » ، قال : إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان .

٨٩٢٢ — حدثنى المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال ، حدثنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك مثله .

---

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « ما وثقت به لهن على أنفسكم » ، واختلاف الضمائر هنا خطأ ، وصوابه ما أثبت : « وثقتم » . = وانظر تفسير « الميثاق » فيما سلف ١ : ٤١٤ / ٢ : ١٥٦ ، ٢٢٨ ، ٣٥٦ / ٦ : ٥٥٠ .

(٢) فى المطبوعة : « وقد كان فى عهد المسلمين » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

٨٩٢٣ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً » ، قال : هو ما أخذ الله تبارك وتعالى للنساء على الرجال، فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان. قال : وقد كان ذلك يؤخذ عند عَقد النكاح .

٨٩٢٤ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : أما « وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً » ، فهو أن ينكح المرأة فيقول وليها : أنكحناكَها بأمانة الله ، على أن تمسكها بالمعروف أو تسرِّحها بإحسان .

٨٩٢٥ ــ حدثنا عمرو بن على قال، حدثنا عبد الأعلى قال، حدثنا سعيد، عن قتادة فى قوله : « وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً » ، قال : « الميثاق الغليظ » الذى أخذه الله للنساء : إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ،وكان فى عُقْدة المسلمين عند نكاحهن : « أيْمُ الله عليك ، لتمسكن بمعروف ولتسرحَنّ بإحسان » .

٨٩٢٦ ــ حدثنا عمرو بن على قال، حدثنا أبو قتيبة قال ، حدثنا أبو بكر الهذلى ، عن الحسن ومحمد بن سيرين فى قوله : « وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً » ، قال : إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان .

* * *

وقال آخرون : هو كلمة النكاح التى استحلّ بها الفرجَ .

* ذكر من قال ذلك :

٨٩٢٧ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً » ، قال : كلمة النكاح التى استحلّ بها فروجهن .

٨٩٢٨ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

٨٩٢٩ ــ حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا يحيى بن سعيد قال ، حدثنا ٤/٢١٦

سفيان، عن أبي هاشم المكي، عن مجاهد في قوله : « وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً » ، قال : قوله : « نكحتُ » .[1]

٨٩٣٠ ـ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام قال ، حدثنا عنبسة ، عن محمد بن كعب القرظي : « وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً » ، قال : هو قولهم : « قد ملكتَ النكاح » .

٨٩٣١ ـ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان ، عن سالم الأفطس ، عن مجاهد : « وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً » ، قال : كلمة النكاح .

٨٩٣٢ ـ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله: « وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً » ، قال : الميثاق النكاح .

٨٩٣٣ ـ حدثنا عمرو بن علي قال، حدثنا يحيى بن سعيد قال ، حدثنا سفيان قال ، حدثني سالم الأفطس ، عن مجاهد: « وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً » ، قال : كلمة النكاح ، قوله : « نكحتُ » .

* * *

وقال آخرون : بل عنى قول النبي صلى الله عليه وسلم : « أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله » .[2]

* ذكر من قال ذلك :

٨٩٣٤ ـ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن إسرائيل ، عن جابر وعكرمة : « وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً » ، قالا : أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله .

٨٩٣٥ ـ حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ،

---

(١) الأثر : ٨٩٢٩ – « أبو هاشم المكي » ، هو : إسماعيل بن كثير ، صاحب مجاهد . قال ابن سعد : « ثقة كثير الحديث» . روى عنه سفيان الثوري ، وابن جريج ، ومسعر بن كدام ، وغيرهم . مترجم في التهذيب .

(٢) انظر الأثرين السالفين رقم : ٨٩٠٥ ، ٨٩٠٦ .

عن أبيه، عن الربيع : « وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً» ، والميثاق الغليظ : أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بتأويل ذلك ، قولُ من قال : الميثاق الذى عُنى به فى هذه الآية : هو ما أخذ للمرأة على زوجها عند عُقْدة النكاح من عهدٍ على إمساكها بمعروف أو تسريحها بإحسان، فأقرَّ به الرجل . لأن الله جل ثناؤه بذلك أوصى الرجالَ فى نسائهم .

* * *

وقد بينا معنى « الميثاق » فيما مضى قبل ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع .(١)

* * *

واختلف فى حكم هذه الآية : أمحكمٌ أم منسوخ ؟

فقال بعضهم : محكم ، وغير جائز للرجل أخذُ شىء مما آتاها ، إذا أراد طلاقها ، إلا أن تكون هى المريدةَ الطلاقَ .

* * *

وقال آخرون : هى محكمة ، وغير جائز له أخذ شىء مما آتاها منها بحال ، كانت هى المريدةَ للطلاق أو هو . وممن حُكى عنه هذا القول، بكر بن عبد الله المزنى .

٨٩٣٦ — حدثنا مجاهد بن موسى قال، حدثنا عبد الصمد قال ، حدثنا عقبة بن أبى الصهباء . قال : سألت بكراً عن المختلعة ، أيأخذ منها شيئاً ؟ قال : لا ، « وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً » .(٢)

* * *

(١) انظر ما سلف ١ : ٤١٤ / ٢ : ١٥٦ ، ١٥٧ ، ٢٨٨ / ٦ : ٥٥٠ .

(٢) الأثر : ٨٩٣٦ — مضى هذا الأثر برقم : ٤٨٧٧ ، وكان فيه هنا ، كما كان هناك « عقبة بن أبى المهنا » ، فانظر التعليق عليه هناك ، والمراجع مذكورة فيه ، وقد زاد أبو جعفر هناك ، إسناداً آخر ، عن عقبة بن أبى الصهباء ، عن بكر بن عبد الله المزنى ، لهذا الأثر ، وهذا أحد الدلائل على اختصار أبى جعفر لتفسيره هذا .

قال آخرون: بل هي منسوخة، نسخها قوله: ﴿وَلاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلاَّ أَنْ يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ﴾ [سورة البقرة: ٢٢٩].

* ذكر من قال ذلك:

٨٩٣٧ - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: «وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج» إلى قوله: «وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً»، قال: ثم رخص بعدُ فقال: ﴿وَلاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلاَّ أَنْ يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾ [سورة البقرة: ٢٢٩]. قال: فنسخت هذه تلك.

* * *

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال بالصواب في ذلك، قولُ من قال: «إنها محكمة غير منسوخة»، وغير جائز للرجل أخذ شيء مما آتاها، إذا أراد طلاقها من غير نشوز كان منها، ولا ريبة أتت بها.

وذلك أن الناسخ من الأحكام، ما نَفَى خلافه من الأحكام، على ما قد بيَّنا في سائر كتبنا.[1] وليس في قوله: «وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج»، نَفْيُ حكمِ قوله: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾ [سورة البقرة: ٢٢٩]. لأن الذي حرَّم الله على الرجل بقوله: «وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً»، أخذُ ما آتاها منها إذا كان هو المريدَ طلاقَها. وأما الذي أباح له أخذَه منها بقوله: ٤/٢١٧ ﴿فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾، فهو إذا كانت هي المريدةَ طلاقَه وهو له كاره، ببعض المعاني التي قد ذكرنا في غير هذا الموضع.[2]

---

(١) انظر ما سلف، ما قاله في كتابه هذا في «النسخ» فيما سلف ٣: ٣٨٥، ٦٣٥ / ٤: ٥٨٢ / ٦: ٥٤، ١١٨.

(٢) انظر ما سلف ٤: ٥٤٩ - ٥٨٥، وانظر كلامه في الناسخ والمنسوخ من الآيتين في ص: ٥٧٩ - ٥٨٣، من الجزء نفسه.

وليس فى حكم إحدى الآيتين نفى حكم الأخرى .

وإذ كان ذلك كذلك، لم يجز أن يُحكم لإحداهما بأنها ناسخة، وللأخرى بأنها منسوخة ، إلاّ بحجة يجبُ التسليم لها .

وأما ما قاله بكر بن عبد الله المزنى[١] =: من أنه ليس لزوج المختلعة أخذُ ما أعطته على فراقه إياها ، إذا كانت هى الطالبةَ الفرقةَ ، وهو الكاره = فليس بصواب، لصحة الخبرِ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه أمرَ ثابت بن قيس ابن شماس بأخذ ما كان ساق إلى زوجته وفراقِها إذ طلبت فراقه ،[٢] وكان النشوز من قِبَلها .[٣]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ (٢٢)

قال أبو جعفر : قد ذكر أن هذه الآية نزلت فى قوم كانوا يَخْلُفُون على حلائل آبائهم ، فجاء الإسلام وهم على ذلك، فحرّم الله تبارك وتعالى عليهم المُقام عليهن، وعفا لهم عما كان سلف منهم فى جاهليتهم وشِرْكهم من فعل ذلك، لم يؤاخذهم به، إن هم اتقوا الله فى إسلامهم وأطاعوه فيه .

* ذكر الأخبار التى رويت فى ذلك :

٨٩٣٨ — حدثنى محمد بن عبد الله المخرمىّ قال، حدثنا قراد قال ، حدثنا

(١) انظر رد أبى جعفر مقاله بكر بن عبد الله المزنى فيما سلف ٤ : ٥٨١ ، ٥٨٢ ، وقال هناك : إنه « قول لا معنى له ، فنتشاغل بالإبانة عن خطئه » .

(٢) فى المخطوطة والمطبوعة : « إن طلبت فراقه » ، والصواب « إذ » كما أثبته .

(٣) انظر الأحاديث والآثار فيما سلف رقم : ٤٨٠٧ — ٤٨١١ ، والتعليق عليها ، وهو خبر ثابت بن قيس بن شماس .

ابن عيينة وعمرو ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : كان أهل الجاهلية يحرِّمون ما يَحْرُم إلا امرأة الأب ، والجمع بين الأختين. قال : فأنزل الله : « ولا تَنكحوا ما نكح أباؤكم من النساء إلا ما قد سلف» = ﴿ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ ﴾.(١)

٨٩٣٩ – حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الأعلى قال، حدثنا سعيد، عن قتادة فى قوله : « ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء » الآية ، قال : كان أهل الجاهلية يحرّمون ما حرَّم الله، إلا أنّ الرجل كان يخلُف على حَليلة أبيه ، ويجمعون بين الأختين، فمن ثَمّ قال الله : « ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلاّ ما قد سلف »

٨٩٤٠ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عكرمة فى قوله : « ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلاّ ما قد سلف» ، قال: نزلت فى أبى قيس بن الأسلت، خلفَ على أمِّ عبيد بنت صخر ،(٢) كانت تحت الأسلت أبيه = وفى الأسود بن خلف ، وكان خلَف على بنت أبى طلحة بن عبد العُزّى بن عثمان بن عبد الدار ،(٣) وكانت عند أبيه ٤/٢١٨ خلف = وفى فاختة بنت الأسود بن المطلب بن أسَد، وكانت عند أمية بن خلف ، فخلف عليها صفوان بن أمية = وفى منظور بن زبّان،(٤) وكان خلف على مُليكة ابنة خارجة ، وكانت عند أبيه زَبَّان بن سيّار .(٥)

---

(١) الأثر : ٨٩٣٨ – « محمد بن عبد الله المخرمى » ، سلفت ترجمته برقم : ٣٧٣٠ ، ٤٩٢٩ ، ٥٤٤٧ .
و « قراد » ، لقب ، وهو : عبد الرحمن بن غزوان » ، سلفت ترجمته برقم : ٥٥٥ .

(٢) فى المخطوطة والمطبوعة: « بنت ضمرة »، والصواب من المراجع فيها تخريج الأثر. وانظر التعليق على الأثر فى آخره ، ففيه ذكر الاختلاف فى اسمها .

(٣) اسمها « حمينة بنت أبى طلحة » تصغير « حمنة » ، كما جاء فى ترجمتها فى المراجع .

(٤) فى المطبوعة : « رباب » فى الموضعين ، وهى فى المخطوطة غير منقوطة ، وصوابه من المراجع بعد ، بالزاى المفتوحة ، وباء مشددة .

(٥) الأثر : ٨٩٤٠ – روى ابن الأثير هذا الخبر ، فى ترجمة أم عبيد بنت صخر ، ثم أشار إليها فى تراجم أصحابها ، ونسب رواية الخبر إلى أبى موسى محمد بن أبى بكر بن أبى عيسى

٨٩٤١ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال : قلت لعطاء بن أبي رباح : الرجل ينكح المرأة ، ثم لا يراها

الأصفهاني ، في مستدركة على ابن منده . وأشار إليها أيضاً الحافظ ابن حجر في الإصابة ، في تراجم المذكورين في هذا الخبر .

هذا ، ومضى الخبر رقم : ٨٨٧٣ ، وفيه أن أبا قيس بن الأسلت جنح على كبيشة بنت معن ابن عاصم امرأة أبيه ، فأخشى أن يكون الخبر السالف وهذا الخبر ، مجتمعين على أنه جنح على امرأتين من نساء أبيه ، كبيشة بنت معن ، وعلى أم عبيد بنت صخر . ولكن الواحدي في أسباب النزول : ١٠٩ قال إنها نزلت في حصن بن أبي قيس ، تزوج امرأة أبيه كبيشة بن معن ، وهو ما ذكره الثعلبي في تفسيره . ورواه الحافظ في الإصابة في ترجمة « قيس بن صيفي بن الأسلت » (٥ : ٢٥٧) عن الفريابي وابن أبي حاتم من طريق عدي بن ثابت . ثم قال : « وفي سنده قيس بن الربيع ، عن أشعث بن سوار ، وهما ضعيفان . والخبر مع ذلك منقطع » وقال : « وقد تقدم في ترجمة حصن بن أبي قيس بن الأسلت أن القصة وقعت مع امرأة أبيه كبيشة بنت معن . هكذا سماها ابن الكلبي ، وخالفه مقاتل، فجعل القصة لقيس . وعند أبي الفرج الأصفهاني (١٥ : ١٥٤) ما يوهم أن قيساً قتل في الجاهلية ، فإنه ذكر أن يزيد بن مرداس السلمي قتل قيس بن أبي قيس ابن الأسلت في بعض حروبهم» .

وهذا أمر يحتاج إلى تحقيق طويل كما ترى ، اكتفيت بهذه الإشارة إليه ، وقد مضى في التعليق على اسم « أم عبيد بنت صخر » ، أنه كان في المطبوعة والمخطوطة « أم عبيد بنت ضمرة » ، وقد تابعت ما جاء في ترجمتها في كتب التراجم ، واستأنست بتسمية أخيه : « جرول بن مالك بن عمرو ابن عزيز» (جمهرة الأنساب : ٣١٥) وأم عبيد هي : (أم عبيد بنت صخر بن مالك بن عمرو ابن عزيز» ، و « الجرول » : الحجر يكون ملء كف الرجل ، فكأن أباه سماه جرولا ، وسمى أخاه صخراً ، على عادة العرب في ذلك . والأنصار أيضاً ، يكثر في أنسابهم « صخر » ، ولم أجد منهم من تسمى « ضمرة »، فلذلك رجحت ما أثبت. ولكن ابن كثير نقل هذا الأثر في تفسيره ٢ : ٣٨٨ ، وفيه « أم عبيد الله بنت ضمرة » ، ولكن الثقة بنقل ابن كثير في مثل هذا غير صحيحة .

أما الحافظ ابن حجر فقد ذكرها في ترجمة « قيس بن صيفي بن الأسلت » ، فنقل عن سيف من تفسيره ، وسماها « ضمرة أم عبيد الله » ، ثم ترجم « ضمره زوج أبي قيس بن الأسلت » (الإصابة ٨ : ١٣٤) ، وقال: « ذكرها الطبري فيمن نزلت فيه : ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء » ، وهذا خلط وعجب من العجب ، ولم أجد من ذكر « ضمرة » هذه ، ولا ذكرها الطبري كما سها الحافظ في ذكرها وإفراد ترجمتها ، وأخطأ . وهو من الأدلة على عجلة الحافظ في تأليفه كتاب الإصابة ، وصحة ما قيل من أنه لم يكن إلا مسودة لم يبيضها ، فيمحصها .

وهذا الاختلاف محتاج إلى إطالة ، اقتصرت منه على هذا القدر .

وأما « الأسود بن خلف » ، فهو « الأسود بن خلف بن أسعد بن عامر بن بياضة الخزاعي » ، وهو غير «الأسود بن خلف بن عبد يغوث » ، كما ذكره الحافظ في الإصابة ، وابن سعد ٥ : ٣٣٩ فإن يكن ذلك، فهو أخو « عبد الله بن خلف بن أسعد » والد « طلحة الطلحات ». ولم أجد ابن حجر قد أشار في الإصابة إلى خبر خلفه على امرأة أبيه ، مع أنه ذكره في تراجم النساء المذكورات في

حتى يُطلقها ، أتحل لابنه ؟ قال : هي مُرْسَلة ،[١] قال الله تعالى : « ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء » . قال : قلت لعطاء : ما قوله : « إلا ما قد سلف »؟ قال : كان الأبناء ينكحون نساء آبائهم فى الجاهلية .[٢]

٨٩٤٢ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية

الخبر ، وفى ترجمة امرأة أبيه « حمينة بنت أبى طلحة » ، وكذلك لم يذكره بتة ، ابن الأثير ، مع أنه ذكره فى ترجمته «حمينة » . وفى الإصابة وابن الأثير : « خلف بن أسد بن عاصم بن بياضة » ، وهو تصحيف ، بل هو « أسعد بن عامر »..

وهذا أيضاً يحتاج إلى تحقيق أوفى ، ليس هذا مكانه .

وأما خبر « منظور بن زبا ن بن سيار المازنى » » ، وفى شأن قصته اختلاف ذكره الحافظ ابن حجر فى ترجمته وترجمة « مليكة »، ورجح أن هذه القصة كانت على عهد عمر بن الخطاب ، وأن عمر فرق بينهما ، فاشتد ذلك عليه ، وكان يحبها ، فقال فيها شعراً منه :

لَعَمْرُ أَبِى دِينٍ يُفَرِّقُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكِ قَسْرًا ، إِنَّهُ لَعَظِيمُ

وقصته فى الأغانى ١٢ : ١٩٤ (دار الكتب)

(١) هكذا جاءت فى المخطوطة والمطبوعة هنا ، وفى رقم : ٨٩٥٧ فيما يلى والدر المنثور ، ٢ : ١٣٤ ، « مرسلة » ، والذى جاء فى كتب اللغة « امرأة مراسل » ، قالوا : هى التى فارقها زوجها بأى وجه كان ، مات أو طلقها. وقيل : هى التى يموت زوجها ، أو أحست منه أنه يريد تطليقها ، فهى تزين لآخر . وقيل : هى التى طلقت مرات . وقيل : هى التى تراسل الخطاب . وذلك كله قريب بعضه من بعض ، فإن المرأة إذا مات زوجها أو طلقها ، كانت خليقة أن تراسل الخطاب وتلتمس الطريق إلى زواج . وفى الحديث : « أن رجلا من الأنصار تزوج امرأة مراسلا يعنى : ثيباً = فقال النبى صلى الله عليه وسلم : فهلا بكراً تلاعبها وتلاعبك ! ! » ، فقال أصحاب اللغة : « المراسل : التى قد أسنت وفيها بقية شباب » . وكأن شرح هذا اللفظ يقتضى الجمع بين هذه الأقوال جميعاً فيقال : إنها التى قد فارقت الشباب فات عنها زوجها أو طلقها ، فهى أحوج من ذات الشباب إلى طلب الزينة ومراسلة الخطاب ، لقلة رغبتهم فيها ، كرغبتهم فى الأبكار الجميلات الشواب .

وأما فى هذا الخبر ، فإن صح أن اللفظ « مرسلة » على الصواب، كان تفسيره: أنها التى أرسلها زوجها ، أى أطلقها ، وإنما عنى به : البكر المطلقة التى تنزل فى الحكم منزلة الثيب . وإن كان الصواب « هى مراسل » ، فينبغى أن يزاد فى معنى « مراسل » أنها البكر التى طلقت ، فهى بمنزلة الثيب . وانظر الأثر التالى .

(٢) سيأتى هذا الأثر برقم : ٨٩٥٧ ، مع اختلاف فى لفظه ، انظر التعليق عليه هناك .

ابن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء » الآية ، يقول : كل امرأة تزوجها أبوك وابنك ، دخل أو لم يدخل ، فهى عليك حرام .

* * *

واختلف فى معنى قوله : « إلا ما قد سلف » .

فقال بعضهم : معناه : لكن ما قد سلف فدعوه . وقالوا : هو من الاستثناء المنقطع .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : ولا تنكحوا نكاح آبائكم = بمعنى : ولا تنكحوا كنكاحهم ، كما نكحوا على الوجوه الفاسدة التى لا يجوز مثلها فى الإسلام = « إنه كان فاحشة ومقتاً وساء سبيلا » ، يعنى : أن نكاح آبائكم الذى كانوا ينكحونه فى جاهليتهم ، كان فاحشة ومقتاً وساء سبيلاً — إلا ما قد سلف منكم فى جاهليتكم من نكاح ، لا يجوز ابتداء مثله فى الإسلام ، فإنه معفوٌّ لكم عنه .

وقالوا : قوله : « ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء » ، كقول القائل للرجل : « لا تفعل ما فعلتُ » ، و « لا تأكل ما أكلت » ، بمعنى : لا تأكل كما أكلت ، ولا تفعل كما فعلتُ .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء بالنكاح الجائز كان عقده بينهم ، إلاّ ما قد سلف منهم من وجوه بالزنا عندهم ، فإنّ نكاحهن لكم حلال ، لأنهن لم يكن لهم حلائل ، وإنما كان ما كان من آبائكم ومنهن من ذلك ، [1] فاحشة ومقتاً وساء سبيلاً .

* ذكر من قال ذلك .

---

(١) فى المطبوعة : « من آبائكم منهن » بإسقاط الواو ، وهو خطأ ، صوابه من المخطوطة .

٨٩٤٣ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلاّ ما قد سلف » الآية ، قال : الزنا = « إنه كان فاحشة ومقتاً وساء سبيلا » = فزاد ههنا « المقت » .[1]

* * *

٢١٩/٤ قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ، على ما قاله أهل التأويل في تأويله ، أن يكون معناه : ولا تنكحوا من النساء نكاحَ آبائكم ، إلا ما قد سلف منكم فمَضَى في الجاهلية، فإنه كان فاحشة ومقتاً وساء سبيلاً = فيكون قوله : « من النساء » من صلة قوله : « ولا تنكحوا » ، ويكون قوله : « ما نكح آباؤكم » بمعنى المصدر، ويكون قوله : « إلا ما قد سلف » بمعنى الاستثناء المنقطع ، لأنه يحسن في موضعه: « لكن ما قد سلف فمضى » = « إنه كان فاحشة ومقتاً وساء سبيلا » .

* * *

فإن قال قائل : وكيف يكون هذا القول موافقاً قولَ من ذكرت قولَه من أهل التأويل ، وقد علمتَ أن الذين ذكرتَ قولهم في ذلك ، إنما قالوا : أنزلت هذه الآية في النَّهي عن نكاح حلائل الآباء ، وأنت تذكر أنهم إنما نهوا أن ينكحوا نكاحَهم ؟

قيل له : إنما قلنا إن ذلك هو التأويل الموافق لظاهر التنزيل،[2] إذ كانت « ما » في كلام العرب لغير بني آدم، وأنه لو كان المقصودَ بذلك النهيُ عن حلائل الآباء، دون سائر ما كان من مَناكح آبائهم حراماً ابتداءُ مثله في الإسلام بِنَهْي الله

(١) يعني بقوله : « زاد ههنا » ، زاد على ما جاء في « سورة الإسراء : ٣٢ » : ﴿ وَلاَ تَقْرَبُوا الزِّنا إِنَّهُ كانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً ﴾ .

(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « وإن قلنا إن ذلك هو التأويل » ، وهو كلام لا يستقيم مع الذي بعده ، والصواب الموافق للسياق هو ما أثبت .

جل ثناؤه عنه ، (١) لقيل : « ولا تنكحوا مَنْ نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف » ، لأن ذلك هو المعروف فى كلام العرب ، إذ كان « مَنْ » لبنى آدم ، و « ما » لغيرهم = ولم يُقَلْ : « ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء » . (٢) [وأما قوله تعالى ذكره : « ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء »] ، فإنه يدخل فى « ما » ، (٣) ما كان من مناكح آبائهم التى كانوا يتناكحونها فى جاهليتهم . فحرَّم عليهم فى الإسلام بهذه الآية ، نكاحَ حلائل الآباء وكلَّ نكاح سواه نهى الله تعالى ذكره [عن] ابتداء مثله فى الإسلام ، (٤) مما كان أهل الجاهلية يتناكحونه فى شِرْكهم.

* * *

ومعنى قوله : « إلا ما قد سلف » ، إلا ما قد مضى (٥) = « إنه كان فاحشة » ، يقول : إن نكاحكم الذى سلف منكم كنكاح آبائكم المحرَّم عليكم ابتداءُ مثله فى الإسلام بعد تحريمى ذلك عليكم = « فاحشة » ، يقول : معصية (٦) = « ومقتاً وساء سبيلا » ، (٧) أى : بئس طريقاً ومنهجاً ، (٨) ما كنتم تفعلون فى

---

(١) فى المطبوعة : « . . . حراماً ابتدىء مثله فى الإسلام » ، ولم يحسن قراءة المخطوطة « ابتدا » فبدلها إلى ما أفسد الكلام إفساداً .

(٢) فى المخطوطة والمطبوعة : « إذ كان من لبنى آدم ، وما لغيرهم ولا تقل : ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء » ، وهو كلام لا يستقيم البتة ، وصواب قوله « ولا تقل » « ولم يقل » (بالبناء للمجهول) ، وهو معطوف على قوله آنفاً : « لقيل : ولا تنكحوا من نكح آباؤكم » . واختلط على الناسخ تكرار الآية مرتين فسبق بصره ، فأسقط من الكلام ما أثبته بعد بين القوسين ، مما لا يتم الكلام ولا يستقيم إلا بإثباته ، واجتهدت فيه استظهاراً من كلامه وحجته ، كما ترى .

(٣) فى المخطوطة : « فإنه يدخل فيما كان من مناكح آبائهم » ، وهو سهو وخطأ من الناسخ لما اختلط عليه الكلام ، والصواب هو الذى استظهره ناشر المطبوعة الأولى ، كما أثبتها .

(٤) ما بين القوسين زيادة لا بد منها ، ساقطة من المخطوطة والمطبوعة .

(٥) انظر تفسير « سلف » فيما سلف ٦ : ١٤ .

(٦) انظر تفسير « فاحشة » فيما سلف : ١١٥ تعليق : ٢ والمراجع هناك .

(٧) لم يفسر أبو جعفر هنا « المقت » فى هذا الموضع ، ولا فى سائر المواضع التى جاء فيها ذكر « المقت » ، إلا تضميناً . و « المقت » : أشد البغض ، ثم سمى هذا النكاح الذى كانوا يتناكحونه فى الجاهلية « نكاح المقت » ، وسمى المولود عليه « المقتى » على النسبة .

(٨) انظر تفسير « السبيل » فيما سلف : ٣٧ ، تعليق : ٦ ، والمراجع هناك .
وأما « ساء » ، فإن أبا جعفر لم يبين معناها ، ولم يذكر أن أصحاب العربية يعدونها فعلا جامداً

جاهليتكم من المناكح التى كنتم تناكحونها . (١)

* * *

يجرى مجرى « نعم » و « بئس » ، وإن كان تفسيره قد تضمن ذلك . وهذا من الأدلة على أنه اختصر هذا التفسير فى مواضع كثيرة .

(١) حجة أبى جعفر فى هذا الموضع ، حجة رجل بصير عارف بالكلام ومنازله ، متمكن من أصول الاستنباط ، قادر على ضبط ما ينتشر من المعانى ، متابع لسياق الأحكام والأخبار فى كتاب ربه ، خبير بما كان عليه العرب فى جاهليتهم .

وقد رد العلماء على أبى جعفر قوله ، وقال بعضهم : هو قول غير وجيه . وذكروا أن « ما » تقع على أنواع من يعقل ، وإن كانت لا تقع على آحاد من يعقل ، عند من يذهب هذا المذهب . فجعلوا قول الطبرى أن « ما » مصدرية باقية على معنى المصدر ، قولا ضعيفاً . بيد أن مذهب أبى جعفر صحيح مستقيم لا ينال منه احتجاجهم عليه . وإنما ساقهم إلى ذلك ، ترك أبى جعفر البيان عن حجته ، وأنا قائل فى ذلك ما يشفى إن شاء الله .

وذلك أن الذين ردوا مقالة أبى جعفر ، أرادوا أن هذه الآية نص فى تحريم نكاح حلائل الآباء وحده ، وكأنهم حسبوا أن لو جعلوا « ما » مصدرية ، لم يكن فى الآيات نص صريح فى تحريم حلائل الآباء غيرها . والصواب غير ذلك . فإن الله سبحانه وتعالى قد حرم نكاح حلائل الآباء الذى كان أهل الجاهلية يرتكبونه بقوله فى الآية التاسعة عشرة من سورة النساء فيما مضى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهاً﴾، وقال أبو جعفر فى تفسيرها : « لا يحل لكم أن ترثوا نكاح نساء أقاربكم وآبائكم كرهاً » ، وساق هناك الآثار المبينة عن صورة نكاح حلائل الآباء والأقارب جميعاً . وهذا الذى ساق هناك فيه البيان عن صورة نكاح حلائل الآباء والأقارب بالوراثة ، كما كان أهل الجاهلية يعرفونه . فكانت هذه الآية نصاً قاطعاً بيناً فى تحريم نكاح حلائل الآباء والأقارب بالوراثة ، كما عرفه أهل الجاهلية ، لأنهم لم يعرفوا نكاح حلائل الآباء إلا على هذه الصورة التى بينها الله فى كتابه ، والتى أجمعت الأخبار على صفتها ، أن يخلف الرجل على امرأة أبيه .

وأنا أرجح أن الله تبارك وتعالى إنما قال : « لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً » ، فذكر وراثتهن كرهاً ، ثم أتبع ذلك بالنهى عن عضل النساء عامة، وبالبيان عن مقصدهم من عضل النساء ، وهو الذهاب ببعض ما أوتين من صدقاتهن = لأن أهل الجاهلية ، إنما تورطوا فى نكاح حلائل الآباء ، لشىء واحد : هو أخذ ما آتاهن الآباء من المال ، ولئلا تذهب المرأة بما عندها من مال آبائهم ، فلذلك أتبعه بالنهى عن العضل عامة ، لأن فعلهم بحلائل آبائهم عضل أيضاً ، ومقصدهم منه هو مقصدهم من عضل نسائهم .

وأيضاً ، فإن أهل الجاهلية لم يرتكبوا نكاح العمات والخالات والأخوات ، كما سترى بعد ، بل استنكروه ، فاستنكارهم نكاح حلائل الآباء – وهن بمنزلة أمهاتهن فى حياة آبائهن – كان خليقاً أن يكون من فعلهم وعادتهم ، ولكن حملهم حب المال على مخالفة ذلك .

ثم أتبع الله ذلك – كما قال أبو جعفر – « بالنهى عن مناكح آبائهم التى كانوا يتناكحوها فى

. . . . . .

الجاهلية ، فحرم عليهم بهذه الآية نكاح حلائل الآباء وكل نكاح سواه ، نهى الله عن ابتداء مثله فى الإسلام ، مما كان أهل الجاهلية يتناكحونه » . وقد ذكرت عائشة رضى الله عنها فى حديث البخارى (الفتح ٩ : ١٥٨) أن نكاح الجاهلية كان على أربعة أنحاء ، منها : « نكاح الناس اليوم » ، ثم عددت ضروب النكاح ووصفتها ، فأقر الإسلام منها نكاحاً واحداً : يخطب الرجل إلى الرجل وليته أو ابنته ، فيصدقها ، ثم ينكحها .

فهذه الآية مبطلة ضروب نكاح الجاهلية جميعاً ، ما كان منها نكاحاً فاسداً ، كالاستبضاع ، ونكاح البغايا ، ونكاح البدل ، والشغار ، فكل ذلك كان : فاحشة ومقتاً وساء سبيلا ، كما تعرفه من صفته فى حديث عائشة ، ويدخل فيه ، كما قال أبو جعفر ، نكاح حلائل الآباء .

ثم أتبع الله سبحانه وتعالى هذه الآية التى حرمت جميع نكاح الجاهلية ، آية أخرى حرمت كل نكاح كان معروفاً فى الأمم الأخرى ، غير العرب ، أو فى الملل الأخرى غير ملة الإسلام فقال : « حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم » إلى آخر الآية . والعرب لم تعرف قط نكاح الأمهات ، أو البنات أو الأخوات أو العمات أو الخالات ، بل كان ذلك فى غيرهم كالمصريين واليهود وأشباههم ، ينكح الرجل أخته أو عمته أو خالته . ومن الدليل على أن العرب لم تعرف نكاح الأخوات ، ولا نكاح العمات أو الخالات ، أنهم كانوا فى جاهليتهم ، يقسمون على طلاق نسائهم أو تحريمهن على أنفسهم ، أو هجرانهن ، بقولهم للزوجة : « أنت على كظهر أختى ، أو كظهر عمتى ، أو كظهر خالتى » ، فكان ذلك عندهم تحريماً على أنفسهم غشيان الزوجة . وهذا باب لم أجد أحداً وفاه حقه ، فعسى أن أوفق فى موضع آخر إلى استيعابه إن شاء الله . وهو باب مهم فى تفسير هذه الآيات ، والله المستعان .

وإذن فهذه الآية الأخيرة ، غير خاصة فى نكاح أهل الجاهلية ، بل هى تحريم لكل نكاح كرهه الله للمؤمنين ، مما كان عند الأمم قبلهم جائزاً أو مرتكباً ، أو كان بعضه عندهم قليلا غير مشهور شهرة أنكحة الجاهلية التى ذكرها الله فى وراثة حلائل الآباء والأقارب ، والتى ذكرتها عائشة فى حديثها ، والتى جاء تحريمها عاماً فى قوله : « ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء » بمعنى « ما » المصدرية ، كما ذهب إليه أبو جعفر . وكتبه : محمود محمد شاكر .

القول فى تأويل قوله : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ ٱلَّاتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ ٱلَّاتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّاتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ (٢٣) ٤/٢٢٠

قال أبو جعفر : يعنى بذلك تعالى ذكره : حُرّم عليكم نكاح أمهاتكم = فترك ذكر « النكاح » ، اكتفاءً بدلالة الكلام عليه .

* * *

وكان ابن عباس يقول فى ذلك ما : —

٨٩٤٤ — حدثنا به أبو كريب قال ، حدثنا ابن أبى زائدة ، عن الثورى ، عن الأعمش ، عن إسمعيل بن رجاء ، عن عمير مولى ابن عباس ، عن ابن عباس قال : حُرّم من النسب سبعٌ ، ومن الصِّهر سبعٌ . ثم قرأ : « حُرّمت عليكم أمهاتكم » حتى بلغ : « وأن تجمعوا بين الأختين إلاّ ما قد سلف » ، قال : والسابعة : « ولا تنكحوا ما نَكح آباؤكم من النساء » .

٨٩٤٥ — حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا مؤمل قال ، حدثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن إسمعيل بن رجاء ، عن عمير مولى ابن عباس ، عن ابن عباس قال : يحرم من النسب سبع ، ومن الصهر سبع . ثم قرأ : « حُرّمت عليكم أمهاتكم » إلى قوله : « والمحصنات من النساء إلاّ ما ملكت أيمانكم » .

٨٩٤٦ — حدثنا ابن بشار مرة أخرى قال ، حدثنا أبو أحمد الزبيرى قال ،

حدثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن إسمعيل بن رجاء ، عن عمير مولى ابن عباس ، عن ابن عباس مثله .[١]

٨٩٤٧ ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن ابن أبي ذئب ، عن الزهرى بنحوه .

٨٩٤٨ ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن حبيب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : حرم عليكم سبع نَسَباً ، وسبعٌ صهراً : « حُرِّمت عليكم أمهاتكم » الآية .[٢]

٨٩٤٩ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن على بن صالح ، عن سماك بن حرب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : « حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم » قال : حَرَّم الله من النسب سبعاً ومن الصهر سبعاً . ثم قرأ : « وأمهات نسائكم وربائبكم » ، الآية .

٨٩٥٠ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن مطرِّف ، عن عمرو بن سالم مولى الأنصار قال : حُرِّم من النسب سبع ، ومن الصهر سبع : « حُرِّمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت » = ومن الصهر : « أمهاتكم اللاتى أرضَعْنكم وأخواتكم من الرضاعة وأمهات نسائكم

---

(١) الآثار : ٨٩٤٤ – ٨٩٤٦ – « إسماعيل بن رجاء بن ربيعة الزبيدى » ، روى له مسلم والأربعة . ثقة ، كان يجمع صبيان المكاتب ويحدثهم لكى لا ينسى حديثه !

و « عمير مولى ابن عباس » هو : عمير بن عبد الله الهلالى ، مولى أم الفضل . ثقة .

وروى خبر ابن عباس ، الحاكم فى المستدرك ٢ : ٣٠٤ من طريق : محمد بن كثير ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن إسماعيل بن رجاء ، وقال : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » ووافقه الذهبى . وأشار إليه الحافظ فى الفتح ٥ : ١٣٣ ، ونسبه للطبرانى . وابن كثير فى التفسير ٢ : ٣٩٠ .

(٢) الأثر : ٨٩٤٨ – رواه بهذا الإسناد ، البخارى فى صحيحه (الفتح ٥ : ١٣٢) بغير هذا اللفظ ، ورواه بلفظه البيهقى فى السنن الكبرى ٧ : ١٥٨ ، ولفظ البخارى : « حرم من النسب سبع ، ومن الصهر سبع » كالخبر السالف . وانظر تفسير ابن كثير ٢ : ٣٩٠ .

وربائبكم اللاتى فى حجوركم من نسائكم اللاتى دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جُناح عليكم وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم وأن تجمعوا بين الأختين إلاّ ما قد سلف » = ثم قال : « والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم » = « ولا تنكِحوا ما نَكح آباؤكم من النساء » . (١) ٤/٢٢١

* * *

قال أبو جعفر : فكل هؤلاء اللواتى سَمَّاهن الله تعالى وبيَّن تحريمَهن فى هذه الآية ، مُحَرَّمات ، غيرُ جائز نكاحُهن لمن حَرَّم الله ذلك عليه من الرجال ، بإجماع جميع الأمة ، لا اختلاف بينهم فى ذلك : إلاّ فى أمهات نسائِنا اللواتى لم يدخُلْ بهن أزواجُهن ، فإن فى نكاحهن اختلافاً بين بعض المتقدِّمين من الصحابة : إذا بانت الابنة قبلَ الدخول بها من زوجها ، هل هُنّ من المُبْهمات ، أم هنّ من المشروط فيهن الدخول ببناتهنّ ؟

فقال جميع أهل العلم متقدمهم ومتأخرهم : من المُبهمات ، (٢) وحرام على من

---

(١) الأثر : ٨٩٥٠ — « عمرو بن سالم » ، هو : « أبو عثمان الأنصارى » قاضى مرو ، مختلف فيه وفى اسم أبيه اختلاف كثير . وقيل : « اسمه كنيته » ، وهو مشهور بكنيته ، ولكن الطبرى جاء به غير مكنى باسمه واسم أبيه .

(٢) « المبهمات » هن من المحرمات : ما لا يحل بوجه ولا سبب كتحريم الأم والأخت وما أشبهه. وقال القرطبى فى تفسيره (٥ : ١٠٧) : « وتحريم الأمهات عام فى كل حال ، لا يتخصص بوجه من الوجوه ، ولهذا يسميه أهل العلم : (المبهم) ، أى لا باب فيه ولا طريق إليه ، لانسداد التحريم وقوته » . وسأسوق لك ما قاله الأزهرى فى تفسيرها قال : « رأيت كثيراً من أهل العلم يذهبون بهذا إلى إبهام الأمر واستبهامه ، وهو إشكاله = وهو غلط . قال : وكثير من ذوى المعرفة لا يميزون بين المبهم وغير المبهم تمييزاً مقنعاً . قال : وأنا أبينه بعون الله .

« فقوله : « حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت » هذا كله يسمى : التحريم المبهم ، لأنه لا يحل بوجه من الوجوه ، ولا سبب من الأسباب ، كالبهيم من ألوان الخيل الذى لا شية فيه تخالف معظم لونه .

قال : ولما سئل ابن عباس عن قوله : « وأمهات نسائكم » ولم يبين الله الدخول بهن ، أجاب فقال : هذا من مبهم التحريم ، الذى لا وجه فيه غير التحريم ، سواء دخلتم بالنساء أو لم تدخلوا بهن . فأمهات نسائكم حرمن عليكم من جميع الجهات .

وأما قوله : « وربائبكم اللاتى فى حجوركم من نسائكم اللاتى دخلتم بهن » ، فالربائب ههنا

تزوَّج امرأةً أمَّها ،(١) دخل بامرأته التى نكحها أو لم يدخل بها. وقالوا: شرطُ الدخول فى الرَّبيبة دون الأم ، فأما أمُّ المرأة فمُطْلقة بالتحريم . قالوا: ولو جاز أن يكون شرطُ الدخول فى قوله : « وربائبكم اللاتى فى حُجوركم من نسائكم اللاتى دخلتم بهن » ، يرجع موصولاً به قوله : « وأمهات نسائكم » ،(٢) جاز أن يكون الاستثناء فى قوله : « والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم » من جميع المحرّمات بقوله : « حرّمت عليكم » ، الآية . قالوا: وفى إجماع الجميع على أنّ الاستثناء فى ذلك إنما هو مما وَلِيَه من قوله : « والمحصنات » ، أبينُ الدِّلالة على أن الشرط فى قوله : « من نسائكم اللاتى دخلتم بهن » ، مما وَليه من قوله : « وربائبكم اللاتى فى حجوركم من نِسَائكم اللاتى دخلتم بهن » ، دون أمَّهات نسائنا .

* * *

وروى عن بعض المتقدِّمين أنه كان يقول: حلالٌ نكاح أمَّهات نسائنا اللواتى لم ندخل بهن ، وأنّ حكمهن فى ذلك حكم الربائب .

* ذكر من قال ذلك :

٨٩٥١ — حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا ابن أبى عدى وعبد الأعلى، عن سعيد ، عن قتادة ، عن خلاس بن عمرو ، عن على رضى الله عنه ، فى رجل

لسن من المبهمات ، لأن لهن وجهين مبينين : أحللن فى أحدهما ، وحرمن فى الآخر . فإذا دخل بأمهات الربائب حرمت الربائب ، وإن لم يدخل بأمهات الربائب لم يحرمن »

فهذا تفسير « المبهم » الذى أراده ابن عباس فافهمه » .

وعقب على هذا ابن الأثير فقال : « هذا التفسير من الأزهرى ، إنما هو للربائب والأمهات ، لا الحلائل ، وهو فى أول الحديث إنما جعل سؤال ابن عباس عن الحلائل لا عن الربائب » ، وهو تعقيب غير جيد .

ثم انظر « الإنصاف » للبطليوسى : ٢٨ ، ٢٩ .

(١) يعنى : والذى تزوج امرأة فحرام عليه أمها .

(٢) فى المخطوطة : « موضع موصولا به » ، ولا معنى لها ، وفى المطبوعة : « فوضع موصولا به » ولا معنى لها أيضاً ، واستظهرت صحتها « يرجع موصولا به » ، أى أن الشرط راجع إلى أمهات النساء والربائب جميعاً .

تزوّج امرأة فطلّقها قبل أن يدخل بها ، أيتزوّج أمها ؟ قال : هى بمنزلة الربيبة .

٨٩٥٢ – حدثنا حميد بن مسعدة قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد قال ، حدثنا قتادة ، عن خلاس ، عن على رضى الله عنه قال : هى بمنزلة الربيبة .(١)

٨٩٥٣ – حدثنا حميد قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد قال ، حدثنا قتادة ، عن سعيد بن المسيب ، عن زيد بن ثابت : أنه كان يقول : إذا ماتت عنده وأخذَ ميراثها ، كُرِه أن يخلُف على أمِّها . وإذا طلّقها قبل أن يدخُل بها ، فإن شاءَ فعل .

٨٩٥٤ – حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا يحيى بن سعيد ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب ، عن زيد بن ثابت قال : إذا طلق الرجل امرأته قبل أن يدخُل بها ، فلا بأس أن يتزوج أمَّها .

٨٩٥٥ – حدثنا القاسم قال ، حدثنى حجاج قال ، قال ابن جريج ، أخبرنى عكرمة بن خالد : أن مجاهداً قال له : « وأمهات نسائكم وربائبكم اللاتى فى حجوركم من نسائكم » ، أريد بهما الدُّخُول جميعاً .(٢) ٤/٢٢٢

* * *

قال أبو جعفر : والقول الأول أولى بالصواب ، أعنى قولَ من قال : « الأمّ من المبهمات » . لأن الله لم يشرط معهن الدخول ببناتهن ، كما شرط ذلك مع

(١) الأثران ٨٩٥١ ، ٨٩٥٢ – « خلاس بن عمرو الهجرى » ثقة ، تكلموا فى سماعه من على ، وأن حديثه عنه من صحيفة كانت عنده ، ونص البخارى على ذلك فى التاريخ الكبير ٢/١/٢٠٨ . فمن أجل ذلك قال القرطبى فى هذا الأثر : « وحديث خلاس عن على لا تقوم به حجة ، ولا تصح روايته عند أهل العلم بالحديث ، والصحيح عنه مثل قول الجماعة » .

(٢) الأثر : ٨٩٥٥ – « عكرمة بن خالد بن العاص بن هشام المخزومى » ، روى عن أبيه وأبى هريرة وابن عباس وابن عمر وغيرهم . وهو ثقة . وقال بعضهم : « منكر الحديث » وإنما خلط بينه وبين « عكرمة بن خالد بن سلمة بن العاص بن هشام المخزومى » ، وهما مختلفان .

وانظر ما قاله ابن كثير فى هذا الباب من تفسيره ٢ : ٣٩٢ – ٣٩٤ ، وذكر هذه الآثار .

أمهات الرَّبائب ، مع أن ذلك أيضاً إجماعٌ من الحجة التى لا يجوز خِلافُها فيما جاءت به متفقة عليه . وقد روى بذلك أيضاً عن النبى صلى الله عليه وسلم خبرٌ ، غيرَ أنَّ فى إسناده نظراً ، وهو ما : —

٨٩٥٦ — حدثنا به المثنى قال، حدثنا حبان بن موسى قال ، أخبرنا ابن المبارك قال ، أخبرنا المثنى بن الصباح ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : إذا نكح الرجلُ المرأة ، فلا يحل له أن يتزوج أمَّها ، دخل بالابنة أم لم يدخل . وإذا تزوج الأمَّ فلم يدخل بها ثم طلقها، فإن شاء تزوَّج الابنة .(١)

* * *

قال أبو جعفر : وهذا خبر ، وإن كان فى إسناده ما فيه ، فإن فى إجماع الحجة على صحة القول به ، مستغنىً عن الاستشهاد على صِحَّته بغيره .

* * *

٨٩٥٧ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال لعطاء: الرجل ينكح المرأة لم يَرَها ولم يجامعها حتى يطلقها، (٢)

---

(١) الحديث : ٨٩٥٦ — المثنى بن الصباح الأبناوى المكى : مضت له ترجمة فى : ٤٦١١ . ونزيد هنا أنا نرى أن حديثه حسن ، لأنه اختلط أخيراً ، كما فصلنا فى شرح المسند ، فى الحديث : ٦٨٩٣ .

ومن أجل الكلام فيه ذهب الطبرى إلى أن فى إسناد هذا الحديث نظراً .

وقد رواه البيهقى أيضاً فى السنن الكبرى ٧ : ١٦٠ ، من طريق ابن المبارك ، عن المثنى بن الصباح . ثم قال البيهقى : « مثنى بن الصباح : غير قوى » .

ولكن المثنى لم ينفرد بروايته . فقد رواه البيهقى أيضاً — عقب رواية المثنى — من طريق ابن لهيعة ، عن عمر بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، بنحوه ، فهذه متابعة قوية للمثنى ، ترفع ما قد يظن من خطئه فى روايته .

والحديث نقله ابن كثير عن رواية الطبرى هذه ٢ : ٣٩٤ ، ضمن ما نقله من كلام الطبرى فى هذا الموضع .

وذكره السيوطى ٢ : ١٣٥ وزاد نسبته لعبد الرزاق ، وعبد بن حميد . ونص على أن البيهقى رواه من طريقين وهما اللتان ذكرناهما .

(٢) فى المخطوطة والمطبوعة : « لم يرها ولا يجامعها حتى يطلقها » ، وأثبت ما فى الدر المنثور

أيحل له أمها ؟ قال : لا ، هي مُرسلة . قلت لعطاء : أكان ابن عباس يقرأ : «وأمهات نسائكم اللاتى دخلتم بهن »؟ قال : « لا »، تترى =[1] قال حجاج، قلت لابن جريج : ما « تترى » =[1]؟ قال : كأنه قال : لا ! لا ![2]

* * *

وأما « الربائب » فإنه جمع « ربيبة » ، وهى ابنة امرأة الرجل . قيل لها « ربيبة » لتربيته إياها ، وإنما هى «مربوبة» صرفت إلى « ربيبة » ، كما يقال : «هى قتيلة» من « مقتولة » .[3] وقد يقال لزوج المرأة : « هو ربيب ابن امرأته »، يعنى به : « هو رَابُّه » ، كما يقال : « هو خابر ، وخبير » و « شاهد ، وشهيد » .[4]

* * *

واختلف أهل التأويل فى معنى قوله : « من نسائكم اللاتى دخلتم بهن » .

فقال بعضهم : معنى « الدخول » فى هذا الموضع ، الجماعُ

* ذكر من قال ذلك :

٨٩٥٨ — حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثنى معاوية

---

٢ : ١٣٥ ، فهو أجود ، وقد مضى فى الأثر رقم : ٨٩٤١ ، « ثم لا يراها حتى يطلقها » ، وانظر تخريج الأثر .

(١) فى المطبوعة : « لا تبرأ »، ثم فى الذى يليه « ما تبرأ » ، وهو خطأ ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، وفيها : « ىترى » غير منقوطة . وصواب قراءتها ما أثبت . وقوله : « تترى » ، أى : متتابعة ، واحدة بعد واحدة ، وقد جاء السؤال عن « تترى » أيضاً فى حديث رواه ابن سعد ٢/٢/١٣١ ، عن قباث بن أشيم الليثى ، وجاء تفسيرها فيه « متفرقين » .

(٢) الأثر : ٨٥٩٧ — مضى هذا الأثر مختصراً بإسناده ، وبغير هذا اللفظ فيما سلف قريباً رقم : ٨٩٤١ ، وانظر التعليق عليه هناك .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « قبيلة من مقبولة » بالباء الموحدة ، وليس صوابا ، بل الصواب ما أثبت ، ولعل الناسخ كتب ما كتب ، لأنهم قالوا : « رجل قتيل ، وامرأة قتيل » ، فهذا هو المشهور ، ولكنه أغفل أنهم إذا تركوا ذكر المرأة قالوا : « هذه قتيلة بنى فلان » وقالوا : « مررت بقتيلة » ، ولم يقولوا فى هذا « مررت بقتيل » .

(٤) فى المطبوعة : « جابر وجبير » بالجيم ، وفى المخطوطة ، أهمل نقط الأولى ، ونقط الثانية جيما ، وهو خطأ ، ليس فى العربية شىء من ذلك ، بل الصواب ما أثبت و « الخابر والخبير » : العالم بالخبر .

ابن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « من نسائكم اللاتى دخلتم بهن » ، والدخول النكاح .

* * *

وقال آخرون : « الدخول » فى هذا الموضع : هو التَّجريد .

* ذكر من قال ذلك :

٨٩٥٩ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال ، قال ابن جريج ، قلت لعطاء : قوله : « اللاتى دخلتم بهن» ، ما « الدّخول بهن »؟ قال : أن تُهْدَى إليه فيكشف ويَعْتَسّ ويجلس بين رجليها .[1] قلت : أرأيت إن فعل ذلك فى بيتِ أهلها ؟ قال : هوسواءٌ ، وَحسْبُه ! قد حرَّم ذلك عليه ابنتَها . قلت : تحرم الربيبة مِمَّن يصنع هذا بأمها ؟ألاَ يحرُم علىَّ من أمتى إن صنعته بأمها ؟[2] قال : نعم ، سواء . قال عطاء : إذا كشف الرجل أَمته وجلس بين رجليها ، أنهاه عن أمِّها وابنتها . ٤/٢٢٣

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين عندى بالصواب فى تأويل ذلك ، ما قاله ابن عباس ، من أنّ معنى : « الدخول » الجماع والنكاح . لأن ذلك لا يخلو معناه من أحد أمرين : إما أن يكون على الظاهر المتعارَف من معانى « الدخول » فى الناس ، وهو الوصول إليها بالخلوة بها = أو يكون بمعنى الجماع . وفى إجماع الجميع على أن خلوة الرجل بامرأته لا يحرِّم عليه ابنتها إذا طلَّقها قبل مَسيسها ومُباشرتها ، أو قبل النَّظر إلى فرجها بالشهوة ، ما يدلُّ على أن معنى ذلك هو الوصول إليها بالجماع .

---

(١) فى المطبوعة : « يعس » ، وفى المخطوطة « يعيس » ، وصواب قراءتها ما أثبت . يقال : « اعتس الشىء » ، لمسه ورازه ليعرف خبره . وهو من الألفاظ التى لم تبين معناها كتب اللغة ، ولكن معناها مفرق فى أثناء كلامها .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « ألا ما يحرم على من أمتى » ، وهو غير مستقيم ، وكأن الصواب المحض ما أثبته .

وإذْ كان ذلك كذلك ، فمعلوم أن الصحيح من التأويل فى ذلك ما قلناه .

* * *

وأما قوله : « فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم » ، فإنه يقول : فإن لم تكونوا ، أيها الناس ، دخلتم بأمهات ربائبكم اللاتى فى حجوركم فجامعتموهن حتى طلقتموهن = « فلا جناح عليكم » ، يقول : فلا حرج عليكم فى نكا من كان من ربائبكم كذلك .[1]

* * *

وأما قوله : « وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم » ، فإنه يعنى : وأزواج أبنائكم الذين من أصلابكم .

* * *

وهى جمع « حايلة » وهى امرأته . وقيل : سميت امرأة الرجل « حليلته » ، لأنها تحلُّ معه فى فراش واحد .

* * *

ولا خلاف بين جميع أهل العلم أن حليلة ابن الرجل ، حرامٌ عليه نكاحها بعقد ابنه عليها النكاح ، دخل بها أو لم يدخل بها .

* * *

فإن قال قائل : فما أنت قائلٌ فى حلائل الأبناء من الرضاع ، فإن الله تعالى إنما حرم حلائل أبنائنا من أصلابنا ؟

قيل : إن حلائل الأبناء من الرضاع وحلائل الأبناء من الأصلاب ، سواء فى التحريم . وإنما قال : « وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم » ، لأن معناه : وحلائل أبنائكم الذين ولدتموهم ، دون حلائل أبنائكم الذين تبنيتموهم ، كما : —

٨٩٦٠ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج قال : قلت لعطاء : قوله : « وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم » ،

(١) انظر تفسير « الجناح » فيما سلف ٣ : ٢٣٠ ، ٤/٢٣١ : ١٦٢ ، ٥/٥٦٦ : ٧٠ ، ١١٧ ، ١٣٨ .

قال : كنا نُحدّث ، [١] والله أعلم ، أنها نزلت فى محمد صلى الله عليه وسلم . حين نكح امرأة زَيْد بن حارثة ، قال المشركون فى ذلك ، فنزلت : « وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم » ، ونزلت : ﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ﴾ [سورة الأحزاب : ٤] ، ونزلت : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ ﴾ [سورة الأحزاب : ٤٠] .

* * *

وأما قوله : « وأن تجمعوا بين الأختين » فإن معناه : وحرم عليكم أن تجمعوا بين الأختين عندكم بنكاح = فـ « أن » فى موضع رفع ، كأنه قيل : والجمع بين الأختين . [٢]

* * *

= « إلا ما قد سلف » لكن ماقد مضى منكم [٣] = « إن الله كان غفوراً » [٤] لذنوب عباده إذا تابوا إليه منها = « رحيما » بهم فيما كلّفهم من الفرائض ، وخفّف عنهم فلم يحمّلهم فوق طاقتهم . ٤/٢٢٤

يخبر بذلك جل ثناؤه : أنه غفور لمن كان جمع بين الأختين بنكاح فى جاهليته ، وقبلَ تحريمه ذلك ، إذا اتقى الله تبارك وتعالى بعدَ تحريمه ذلك عليه ، فأطاعه باجتنابه = رحيمٌ به وبغيره من أهل طاعته من خَلْقِه .

* * *

---

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « كنا نتحدث » ، وهو خطأ ، والصواب ما أثبت ، لأن عطاء يروى ما سمعه من أهل العلم من شيوخه . وانظر ابن كثير ٢ : ٣٩٦ .

(٢) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٢٦٠

(٣) انظر تفسير « إلا » ، وتفسير « سلف » فيما سلف قريباً : ١٣٧ ، ١٣٨ ، تعليق : ٥٠

(٤) فى المخطوطة والمطبوعة : « فإن الله » ، فأثبتها على منهجه فى التفسير ، بذكر نص الآية .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ ٥/٢

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : حرمت عليكم المحصناتُ من النساءِ إلاّ ما ملكت أيمانكم .

* * *

واختلف أهل التأويل فى « المحصنات » التى عناهن الله فى هذه الآية .

فقال بعضهم : هن ذواتُ الأزواج غير المسبيَّات منهن ، و« ملكُ اليمين » : السَّبايا اللواتى فرَّق بينهن وبين أزواجهن السِّبَاء ، فحللن لمن صِرْن له بملك اليمين ، من غير طلاق كان من زوجها الحرْبىّ لها .

* ذكر من قال ذلك :

٨٩٦١ — حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا إسرائيل ، عن أبى حصين ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : كل ذات زوج ، إتيانها زناً ، إلا ما سَبَيْتَ .

٨٩٦٢ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن عطيّة قال ، حدثنا إسرائيل ، عن أبى حصين ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس مثله . (١)

---

(١) الأثران : ٨٩٦١ — ٨٩٦٢ — فى الإسناد الأول : « عبد الرحمن » ، هو : عبد الرحمن ابن مهدى ، سلف مراراً . و « إسرائيل » هو : إسرائيل بن يونس بن أبى إسحق السبيعى ، ثقة ، سلف برقم : ١٢٩١ ، ١٩٣٩ وغيرها . و « أبو حصين » هو : عثمان بن عاصم بن حصين الأسدى ، ثقة . سلف برقم : ٦٤٢ ، ٦٤٣ . وفى الإسناد الثانى : « ابن عطية » هو : الحسن بن عطية بن نجيح الكوفى ، سلف برقم : ١٩٣٩ ، ٤٩٦٢ .

وهذا الأثر ، أخرجه الحاكم فى المستدرك ٢ : ٣٠٤ ، من طريق عبد الوهاب بن عطاء ، عن شعبة ، عن أبى حصين ، وقال : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه » ووافقه الذهبى = وأخرجه من طريقه أيضاً البيهقى فى السنن الكبرى ٧ : ١٦٧ .

٨٩٦٣ – حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس في قوله : « والمحصنات من النساء إلاّ ما ملكت أيمانكم » ، يقول : كل امرأة لها زوجٌ فهي عليك حرام ، إلاّ أمةٌ ملكتها ولها زوجٌ بأرض الحربِ ، فهي لك حلال إذا استبرأتَها .(١)

٨٩٦٤ – وحدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن خالد ، عن أبي قلابة في قوله : « والمحصنات من النساء إلاّ ما ملكت أيمانكم » ، قال : ما سبَيْتُم من النساء. إذا سبيتَ المرأة ولها زوج في قومها ، فلا بأس أن تطأها .

٨٩٦٥ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله : « والمحصنات من النساء إلاّ ما ملكت أيمانكم » ، قال : كل امرأة محصنة لها زوج فهي مُحرَّمة ، إلا ما ملكت يمينك من السبي وهي محصنة لها زوج، فلا تحرُم عليك به . قال : كان أبي يقول ذلك .

٨٩٦٦ – حدثني المثنى قال، حدثنا عتبة بن سعيد الحمصي قال ، حدثنا سعيد ، عن مكحول في قوله : « والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم » ، قال : السبايا .(٢)

* * *

واعتلّ قائلو هذه المقالة ، بالأخبار التي رويت أن هذه الآية نزلت فيمن سُبي من أَوْطاس .

* ذكر الرواية بذلك :

٣/٥ ٨٩٦٧ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن

(١) في المخطوطة : « إذا استبريتها » ، كأنه لين الهمزة .

(٢) الأثر : ٨٩٦٦ – « عتبة بن سعيد بن حبان بن الرحض السلمي الحمصي » ، يقال له : « وجين » . ذكره ابن حبان في الثقات .

و « سعيد » الراوي عن مكحول ، كأنه « سعيد بن عبد العزيز بن أبي يحيى التنوخي » ، صاحب مكحول . وقد سلفت روايته عنه برقم : ٣٩٩٧ .

قتادة ، عن أبي الخليل ، عن أبي علقمة الهاشمي ، عن أبي سعيد الخدري : أن نبيَّ الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين بعثَ جيشاً إلى أوطاس ، فلقوا عدوًّا ، فأصابوا سبايَا لهن أزواجٌ من المشركين ، فكان المسلمون يتأثَّمون من غشيانهن ، فأنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية : « والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم » ، أي : هُنَّ حلال لكم إذا ما انقضت عِدَدهن .(١)

٨٩٦٨ — حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن صالح أبي الخليل : أن أبا علقمة الهاشمي حدَّث ، أنَّ أبا سعيد الخدري حدث : أن نبيَّ الله صلى الله عليه وسلم بعث يوم حُنين سريَّة ، فأصابوا حيًّا من أحياء العرب يومَ أوطاس ، فهزموهم وأصابوا لهم سبايَا ، فكان ناسٌ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتأثَّمون من غشيانهن من أجل أزواجهن ، فأنزل الله تبارك وتعالى : « والمحصنات من النساء إلاَّ ما ملكت أيمانكم » منهن ، فحلالٌ لكم ذلك .

٨٩٦٩ — حدثني علي بن سعيد الكناني قال ، حدثنا عبد الرحيم بن سليمان ، عن أشعث بن سوار ، عن عثمان البتي ، عن أبي الخليل ، عن أبي سعيد الخدري قال : لما سبيَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أهلَ أوطاس ، قلنا : يا رسول الله ، كيف نقَعُ على نساء قد عرفنا أنسابَهنَّ وأزواجَهن ؟ قال : فنزلت هذه الآية : « والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم » .

٨٩٧٠ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثوري ، عن عثمان البتي ، [عن أبي الخليل] ، عن أبي سعيد الخدري قال : أصبنا نساءً من سَبْي أوطاس لهنَّ أزواج ، فكرهنا أن نقع عليهن ولهنَّ أزواج ، فسألنا النبي صلى الله

---

(١) الأحاديث : ٨٩٦٧ — ٨٩٧١ — هذه أسانيد خمسة لحديث واحد . وأبو الخليل : هو صالح بن أبي مريم . مضى توثيقه وترجمته في : ١٨٩٩ . وقد اختلف عليه فيه : بين روايته عن أبي سعيد الخدري مباشرة ، وبين روايته عنه بواسطة أبي علقمة الهاشمي بينهما . بل إن الخلاف

عليه وسلم ، فنزلت : « والمحصنات من النساء إلاّ ما ملكت أيمانكم » ، فاستحللنا فروجَهنّ .

فى ذلك على قتادة ، لا على أبى الخليل ، كما سيأتى ، إن شاء الله .

وأبو علقمة الهاشمى : هو المصرى مولى بنى هاشم . وهو تابعى ثقة .

وسعيد – فى الإسنادين الأولين : هو ابن أبى عروبة .

وعثمان البتّى – فى إسنادين منها – : هو عثمان بن مسلم البصرى . وهو ثقة ، وثقه أحمد ، وابن معين ، وابن سعد ، وغيرهم . و « البتّى » – بفتح الباء الموحدة وتشديد التاء المثناة : نسبة إلى « البت » ، اسم موضع .

وقد جزم المزى فى تهذيب الكمال ، وتبعه الحافظ ابن حجر فى تهذيب التهذيب ، بأن رواية أبى الخليل عن أبى سعيد مرسلة ! هكذا دون دليل ! مع أن مسلماً روى الحديث بالوجهين . أمارة صحتهما عنده . ولذلك قال النووى فى شرحه ١٠ : ٣٤ – ٣٥ فى الخلاف فى إثبات « أبى علقمة » وحذفه : « ويحتمل أن يكون إثباته وحذفه كلاهما صواب ، ويكون أبو الخليل سمع بالوجهين ، فرواه تارة كذا ، وتارة كذا » . وعندى أن هذا هو الحق ، ويكون من المزيد فى متصل الأسانيد .

والحديث رواه أحمد : ١١٧١٤ (ج ٣ ص ٧٢ حلبى) ، عن عبد الرزاق ، عن سفيان – وهو الثورى – عن عثمان البتّى ، عن أبى الخليل ، عن أبى سعيد . كالرواية التى هنا : ٨٩٧٠ .

وكذلك رواه الترمذى ٤ : ٨٦ ، من طريق هشيم ، عن عثمان البتّى . وقال : « هذا حديث حسن . وهكذا روى الثورى ، عن عثمان البتّى ، عن أبى الخليل ، عن أبى سعيد الخدرى ، عن النبى صلى الله عليه وسلم – نحوه وليس فى الحديث « عن أبى علقمة » .

ورواه مسلم ١ : ٤١٧ ، من طريق شعبة ، عن قتادة ، عن أبى الخليل ، عن أبى سعيد – مباشرة .

فهذه الروايات توافق الروايات التى هنا : ٨٩٦٩ – ٨٩٧١ ، التى لم يذكر فيها أبو علقمة .

ورواه الطيالسى : ٢٢٣٩ ، عن هشام ، عن قتادة ، عن صالح – وهو أبو الخليل – عن أبى علقمة .

وكذلك رواه أحمد فى المسند : ١١٨٢٠ ، من طريق ابن أبى عروبة . و : ١١٨٢١ ، من طريق همام – كلاهما عن قتادة ، عن أبى الخليل ، عن أبى علقمة (ج ٣ ص ٨٤ حلبى) .

وكذلك رواه مسلم ١ : ٤١٦ – ٤١٧ ، بإسنادين ، من طريق ابن أبى عروبة ، عن قتادة . ثم من طريق شعبة ، عن قتادة – بزيادة « أبى علقمة » . ومنه يظهر أن شعبة رواه عن قتادة بالوجهين : بإثبات أبى علقمة وحذفه .

وكذلك رواه أبو داود : ٢١٥٥ ، من طريق ابن أبى عروبة ، عن قتادة .

وكذلك رواه النسائى ٢ : ٨٥ ، من طريق ابن أبى عروبة .

وكذلك رواه البيهقى ٧ : ١٦٧ ، من طريق ابن أبى عروبة .

ورواه الترمذى أيضاً ٤ : ٨٦ ، من طريق همام ، عن قتادة . ثم قال : « ولا أعلم أن أحداً ذكر أبا علقمة فى هذا الحديث ، إلا ما ذكر همام عن قتادة » . هكذا قال الترمذى . وما لم يعلمه هو علمه غيره ، فقد تابع هماماً على ذلك – سعيد بن أبى عروبة ، وشعبة ، كما تبين من الروايات

٨٩٧١ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة، عن أبي الخليل، عن أبي سعيد قال: نزلت في يوم أوطاس. أصابَ المسلمون سبايًا لهنّ أزواج في الشرك، فقال: «والمحصنات من النساء إلاّ ماملكت أيمانكم»، يقول: إلا ما أفاء الله عليكم. قال: فاستحللنا بها فروجَهن.

* * *

وقال آخرون ممن قال: «المحصنات ذوات الأزواج في هذا الموضع»: بل هُنّ كل ذات زوج من النساء، حرامٌ على غير أزواجهن، إلاّ أن تكون مملوكة اشتراها مشترٍ من مولاها، فتحلُّ لمشتريها، ويُبْطِل بيعُ سيِّدها إياها النكاحَ بينها وبين زوجها.

* ذكر من قال ذلك:

٨٩٧٢ – حدثني أبو السائب سلم بن جنادة قال، حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن عبد الله في قوله: «والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم»، قال: كل ذات زوج عليك حرام، إلا أن تشتريها، أو ما ملكت يمينك.

٨٩٧٣ – حدثني المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر، عن شعبة، عن مغيرة، عن إبراهيم: أنه سئل عن الأمة تُباع ولها زوج؟ قال: كان عبد الله يقول: بيعُها طلاقُها، ويتلو هذه الآية: «والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم».(١)

الماضية. وقد تعقب ابن كثير الترمذي بذلك، حين خرج الحديث في تفسيره ٢ : ٣٩٩. وأيا ما كان، فالحديث صحيح، من الوجهين – كما قلنا – وكما خرجه مسلم في صحيحه منهما.

وقد ذكره السيوطي ٢ : ١٣٧ – ١٣٨، دون بيان الخلاف في الإسناد، وزاد نسبته للفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وأبي يعلى، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطحاوي، وابن حبان.

تنبيه: زدنا في الإسناد: ٨٩٧٠ [عن أبي الخليل]، لأنه هو الصواب، وهو الموافق لرواية أحمد: ١١٧١٤، من طريق الثوري. فحذفه من الإسناد هنا خطأ من الناسخين.

(١) الأثر: ٨٩٧٣ – في المطبوعة: وحدثنا أحمد بن جعفر، عن شعبة»، وهو خطأ محض، والصواب من المخطوطة، و«محمد بن جعفر» المعروف بغندر، كان ربيب شعبة، وجالسه نحواً من عشرين سنة، وروى عنه فأكثر، وقد سلف في الأسانيد مئات من المرات.

٨٩٧٤ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن إبراهيم ، عن عبد الله فى قوله : « والمحصنات من النساء إلاّ ما ملكت أيمانكم » ، قال : كل ذات زوج عليك حرام إلا ما اشتريت بمالك = وكان يقول : بيعُ الأمة طلاقُها .

٨٩٧٥ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن الزهرى ، عن ابن المسيب قوله : « والمحصنات من النساء » ، قال : هنّ ذوات الأزواج، حرّم الله نكاحهن، إلا ما ملكت يمينك ، فبيعُها طلاقُها = قال معمر : وقال الحسن مثل ذلك :

٨٩٧٦ ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الأعلى قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن فى قوله : « والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم » ، قا : إذا كان لها زوج ، فبيعُها طلاقُها .

٨٩٧٧ ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الأعلى قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : أن أبىّ بن كعب ، وجابرَ بن عبد الله ، وأنسَ بن مالك قالوا : بيعُها طلاقُها .

٨٩٧٨ ــ حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : أن أبى بن كعب وجابراً وابن عباس قالوا : بيعُها طلاقُها .

٨٩٧٩ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا عمر بن عبيد ، عن مغيرة ، عن إبراهيم قال: قال قال عبد الله : بيعُ الأمة طلاقُها .[1]

٤/٥ ٨٩٨٠ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور = ومغيرة والأعمش ، عن إبراهيم ، عن عبد الله قال ، بيعُ الأمة طلاقها .

٨٩٨١ ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا مؤمّل قال، حدثنا سعيد ، عن

(١) الأثر : ٨٩٧٩ – « عمر بن عبيد بن أبى أمية الطنافسى » ثقة . مترجم فى التهذيب .

حماد ، عن إبراهيم ، عن عبد الله مثله .

٨٩٨٢ حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن حماد ، عن إبراهيم ، عن عبد الله مثله .

٨٩٨٣ حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية ، عن خالد ، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: طلاق الأمة ستٌّ: بيعها طلاقُها، وعتْقُها طلاقها ، وهبتُها طلاقها ، وبراءتها طلاقها ، وطلاق زوجها طَلاقُها .(١)

٨٩٨٤ حدثني أحمد بن المغيرة الحمصي قال، حدثنا عثمان بن سعيد ، عن عيسى بن أبي إسحق ، عن أشعث، عن الحسن ، عن أبي بن كعب أنه قال : بيع الأمة طلاقها .(٢)

٨٩٨٥ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الأعلى ، عن عوف ، عن الحسن قال : بيع الأمة طلاقُها ، وبيعُه طلاقُها .

٨٩٨٦ حدثنا حميد بن مسعدة قال، حدثنا بشر بن المفضل قال ، حدثنا خالد ، عن أبي قلابة قال : قال عبد الله : مشتريها أحقُّ بِبُضْعها= يعني الأمة تباع ولها زوج .

---

(١) الأثر : ٨٩٨٣ – ابن كثير ٢ : ٤٠٠ ، والدر المنثور ٢ : ١٣٨ . وفي ابن كثير : « خليد ، عن عكرمة » ، والصواب ما في التفسير ، وهو خالد الحذاء : « خالد بن مهران » ، وقد سلف رقم : ١٦٨٣ ، ٣٩١٢ م ، ٥٤٢٧ .

وفي هذه الأصول جميعاً : « طلاق الأمة ست » ، ولم يذكر غير خمس منها ، وفيها جميعاً علامة استشكال وتنبيه على هذا الخرم . وقد استظهرت أن يكون سادسها « وَإِرْثُهَا طَلَاقُهَا » ، وكأنه الصواب إن شاء الله ، فإن وراثة الأمة مطلقة لها .

(٢) الأثر : ٨٩٨٤ – « أحمد بن المغيرة » ، هو : « أحمد بن محمد بن المغيرة بن سيار » = « أبو حميد الحمصي » مضت ترجمته برقم : ٥٧٥٣ ، ٥٧٥٤ .

و« عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار القرشي الحمصي » ، ثقة ، كان يقال : « هو من الأبدال » ، مات سنة ٢٠٩ . مترجم في التهذيب .

وأما « عيسى بن أبي إسحق » فكأنه « عيسى بن يونس بن أبي إسحق السبيعي » وقد رأى جده أبا إسحق السبيعي المتوفى فيما اختلف فيه من سنه ١٢٦ – ١٢٩ ، ولم أجده روى عن « الأشعث بن سوار الكندي » ، المتوفى سنة ١٣٦ ، ولكنه إذ كان رأى جده ، فقد كان إذن خليقاً أن يروى عن الأشعث .

٨٩٨٧ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا المعتمر ، عن أبيه ، عن الحسن قال: طلاق الأمة بيعُها .

٨٩٨٨ – حدثنا حميد قال ، حدثنا سفيان بن حبيب قال، حدثنا يونس ، عن الحسن : أن أُبَيًّا قال: بيعُها طلاقُها .

٨٩٨٩ – حدثنا أحمد قال، حدثنا سفيان ، عن خالد، عن أبي قلابة ، عن ابن مسعود قال : إذا بيعت الأمة ولها زوج ، فسيِّدها أحق ببُضْعِها .

٨٩٩٠ – حدثنا حميد قال، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثني سعيد، عن قتادة ، عن أبي معشر ، عن إبراهيم قال : بيعُها طلاقُها . قال : فقيل لإبراهيم : فبَيْعُه ؟ قال: ذلك ما لا نقول فيه شيئاً .

* * *

وقال آخرون : بل معنى « المحصنات » في هذا الموضع : العفائف . قالوا : وتأويل الآية : والعفائف من النساء حرام أيضاً عليكم ، إلاّ ما ملكت أيمانكم منهن بنكاح وصداق وسُنّة وشُهودٍ ، من واحدةٍ إلى أربع .(١)

(١) قوله : « وسنة » هكذا جاء هنا في المخطوطة والمطبوعة ، وكذلك يأتي في الأثر التالي : ٨٩٩١ ، وخرجه السيوطي في الدر ، مثله ، وفيه « وسنة » أيضاً . وأنا في شك من هذا اللفظ ، ومن اللفظ الذي سيأتي في الأثرين : ٩٠٠٢ ، ٩٠٠٨ ، وهو « وبينة » ، ومجيئها في هذين الأثرين لا يحتمل قط أن تكون « بالسنة » أو « بسنة » ، حتى أقول إن صوابه فيهما « سنة » . أما « سنة » في هذا الموضع ، فيحتمل السياق أن تكون : « وصداق وبينة وشهود » . وأيضاً ، لم أعرف ما « البينة » في النكاح ، كما سترى في التعليق على الأثرين : ٩٠٠٢ ، ٩٠٠٨ .

أما « سنة » في هذا الموضع ، وفي الأثر : ٨٩٩١ ، فإني نظرت فلم أجد أركان النكاح ، سوى الصداق والولي والشهود . وقد اختلف العلماء في « الولي » أشرط هو من شروط صحة النكاح ، أم ليس بشرط = واختلفوا في أنه سنة أو فرض = واختلفوا في أنه من شروط تمام العقد ، أم من شروط صحته . ورأيت سبب اختلافهم أنه لم تأت في « الولي » واشتراطه آية هي نص ظاهر . بل جاء في السنة ، سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا نكاح إلا بولي » ، وإن اختلفوا في محامل هذا الحديث ، وهو اختلاف مفصل في كتب الفقه . فبدالي أن ما جاء في لفظ أبي جعفر ، من خبر أبي العالية رقم : ٨٩٩١ ، إنما سماه أبو العالية « سنة » ، وهو يريد « الولي » ، لأنه مجيئة في السنة ، لا في ظاهر القرآن .

هذا ما استظهرته ، فمن أصاب ، وجهاً غير هذا الوجه فعلمنيه ، فجزاه الله خيراً ، وشكر له ما أفاد . وانظر التعليق على الأثرين : ٩٠٠٢ ، ٩٠٠٨ .

* ذكر من قال ذلك :

٨٩٩١ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن أبي جعفر ، عن أبي العالية قال ، يقول : « انكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع » ، ثم حرّم ما حرم من النسب والصهر ، ثم قال : « والمحصناتُ من النساء إلاّ ما ملكت أيمانكم »، قال : فرجع إلى أول السورة ،إلى أربع ، فقال : هن حرامٌ أيضاً إلاّ بصداق وسُنَّةٍ وشهود .(١)

٨٩٩٢ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن أيوب ، عن ابن سيرين ، عن عبيدة قال : أحلّ الله لك أربعاً في أول السورة ، وحرّم نكاح كلّ محصنة بعد الأربع إلاّ ما ملكت يمينك = قال معمر ، وأخبرني ابن طاوس ، عن أبيه : « إلا ما ملكت يمينك » ، قال: فزوجُك مما ملكت يمينُك ، يقول : حرم الله الزنا، لايحل لك أن تطأ امرأة إلاّ ما ملكت يمينُك .

٨٩٩٣ – حدثني على بن سعيد بن مسروق الكندى قال، حدثنا عبد الرحيم ابن سليمان ، عن هشام بن حسان ، عن ابن سيرين قال ، سألت عبيدة عن قول الله تعالى : « والمحصنات من النساء إلاّ ما ملكت أيمانكم كتاب الله عليكم » ، قال : أربع .

٨٩٩٤ – حدثني على بن سعيد قال، حدثنا عبد الرحيم ، عن أشعث بن سوار ، عن ابن سيرين ، عن عبيدة ، عن عمر بن الخطاب مثله .

٨٩٩٥ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن يمان ، عن أشعث ، عن جعفر ، عن سعيد بن جبير في قوله : « والمحصنات من النساء إلاّ ما ملكت أيمانكم » ، قال : الأربع ، فما بعدهنّ حرام .

---

(١) الأثر : ٨٩٩١ – خرجه السيوطي في الدر المنثور ٢ : ١٣٨ ، ونسبه لابن جرير ، وعبد بن حميد ، ولفظه : « إلا لمن نكح بصداق . . . » وانظر التعليق السالف .

٨٩٩٦ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج قال : سألت عطاء عنها فقال : حرم الله ذوات القرابة . ثم قال : « والمحصنات من النساء إلاّ ما ملكت أيمانكم » ، يقول : حرم ما فوق الأربع منهن .

٨٩٩٧ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط ، عن السدى : « والمحصنات من النساء » ، قال : الخامسةُ حرام كَحُرمة الأمهات والأخوات .

* * *

* ذكر من قال : « عنى بالمحصنات فى هذا الموضع ، العفائفَ من المسلمين وأهل الكتاب .

٨٩٩٨ ــ حدثنى إسحق بن إبراهيم بن حبيب بن الشّهيد قال، حدثنا عتاب ابن بشير ، عن خصيف ، عن مجاهد ، عن ابن عباس فى قوله : « والمحصنات » قال : العفيفة العاقلة ، من مسلمةٍ أو من أهل الكتاب .

٨٩٩٩ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن دريس ، عن بعض أصحابه ، عن مجاهد: « والمحصنات من النساء إلاّ ما ملكت أيمانكم » ، قال: العفائف . ٥/٥

* * *

وقال آخرون : « المحصنات » فى هذا الموضع ، ذوات الأزواج ، غير أن الذى حرَّم الله منهن فى هذه الآية ، الزنا بهنّ ، وأباحهن بقوله : « إلاّ ما ملكت أيمانكم » بالنكاح أو الملك .

* ذكر من قال ذلك :

٩٠٠٠ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله تعالى : « والمحصنات » ، قال : نهى عن الزنا .

٩٠٠١ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « والمحصنات من النساء » قال : نهى عن الزنا ، أن تنكِحَ المرأة زوجين .

٩٠٠٢ – حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ابن صالح، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « والمحصنات من النساء إلاّ ما ملكت أيمانكم » ، قال : كل ذات زوج عليكم حرام ، إلاّ الأ، اللاتي ينكحن بالبيِّنَةِ والمهر .(١)

٩٠٠٣ – حدثنا أحمد بن عثمان قال، حدثنا وهب بن جرير قال ، حدثنا أبي قال ، سمعت النعمان بن راشد يحدِّث، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب : أنه سئل عن المحصنات من النساء ، قال : هن ذوات الأزواج .(٢)

٩٠٠٤ – حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان ، عن حماد ، عن إبراهيم ، عن عبد الله قال : « والمحصنات من النساء إلاّ ما ملكت

---

(١) الأثر : ٩٠٠٢ – لم أعرف ما أراد بقوله : « ينكحن بالبينة » ، وسيأتي مثله في الأثر رقم : ٩٠٠٨ ، وقد وجدت في حديث رواه الامام أحمد في مسنده ٤ : ٥٨ ، والحاكم في المستدرك ٢ : ١٧٢ – ١٧٤ ، من حديث ربيعة بن كعب الأسلمي ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسله إلى حي من الأنصار ، ليتزوج امرأة منهم قال : « فأكرموني وزوجوني وألطفوني ولم يسألوني البينة . فرجعت حزيناً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما بالك ؟ فقلت : يا رسول الله ، أتيت قوماً كراماً فزوجوني وأكرموني ولم يسألوني البينة ! فمن أين لي الصداق ؟ » الحديث . فلا أدري أهذا هذا ؟ !

وقد أشكل علي ما أراد ابن عباس في هذا الحديث ، وفي الذي يليه : ٩٠٠٨ ، بقوله : « بالبينة والمهر » أو « ببينة ومهر » ، كما أشكل علي لفظ « سنة » في ص : ١٥٨ تعليق : ١ ، والأثر : ٨٩٩١ ، فانظره هناك . ورحم الله عبداً علم جاهلا .

وهذا الأثر خرجه السيوطي في الدر المنثور ٢ : ١٣٨ ، ونسبه لابن أبي حاتم ، والطبراني .

(٢) الأثر : ٩٠٠٣ – « أحمد بن عثمان بن أبي عثمان النوفلي » المعروف بابن أبي الجوزاء ، روى عنه أبو جعفر في التاريخ ٢ : ٢٠٥ بهذا الإسناد نفسه ، وهو غير « أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي » الذي يروي عنه أبو جعفر أيضاً في غير هذا الموضع ، وقد صرح أبو جعفر في إسناده في التاريخ بأنه « المعروف بابن أبي الجوزاء » . مترجم في التهذيب .

أيمانكم » ، قال : ذوات الأزواج من المسلمين والمشركين . وقال على : ذوات الأزواج من المشركين .

٩٠٠٥ – حدثنى المثنى قال، حدثنا الحمانى قال ، حدثنا شريك ، عن سالم ، عن سعيد ، عن ابن عباس فى قوله : « والمحصنات من النساء » ، قال : كل ذات زوج عليكم حرام.

٩٠٠٦ – حدثنى المثنى قال، حدثنى الحمانى قال ، حدثنا شريك ، عن عبد الكريم ، عن مكحول نحوه .

٩٠٠٧ – حدثنى المثنى قال، حدثنا الحمانى قال ، حدثنا شريك ، عن الصلت بن بهرام ، عن إبراهيم نحوه .[1]

٩٠٠٨ – حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « والمحصنات من النساء إلاّ ما ملكت أيمانكم » إلى « وأحل لكم ما وراء ذلكم » ، يعنى ذوات الأزواج من النساء ، لا يحل نكاحهنّ . يقول : لا تُخَبِّبْ ولا تَعِدْ ، فتنشُز على زوجها .[2] وكل امرأة لا تنكح إلاّ ببينة ومَهْرٍ فهى من المحصنات التى حرّم الله = « إلاّ ما ملكت أيمانكم » ، يعنى التى أحلّ الله من النساء، وهو ما أحلّ من حرائر النساء مثنى وثلاث ورباع .[3]

* * *

(١) الأثر : ٩٠٠٧ – « الصلت بن بهرام التميمى » مضى برقم : ٤٢٢٣ .

(٢) فى المطبوعة : « لا تخلب » ، وهو كأنه من « الخلب » ، وهو من قولهم : « خلب المرأة عقلها » ، سلبها إياه بحلو حديثه وخداعه . وفى المخطوطة « بحلب » غير منقوطة ، وكذلك فى الدر المنثور ٢ : ١٣٨ ، ولكنى آثرت قراءتها « تخبب » ، لأنه هو اللفظ المستعمل فى إفساد النساء على أزواجهن . يقال : « خبب عليه امرأته أو عبده أو صديقه » : أفسده عليه بمكره وغشه وخداعه ، قال الفرزدق ، فى قوم اتهمهم بإفساد زوجته النوار عليه :

وَإِنَّ امْرَأً أَمْسَى يُخَبِّبُ زَوْجَتِي كَمَاشٍ إِلَى أُسْدِ الشَّرَى يَسْتَبِيلُهَا
وَمِنْ دُونِ أَبْوَالِ الأُسُودِ بَسَالَةٌ وَبَسْطَةُ أَيْدٍ يَمْنَعُ الضَّيْمَ طُولُهَا

(٣) الأثر : ٩٠٠٨ – خرجه السيوطى فى الدر المنثور ٢ : ١٣٨ ، ونسبه لابن جرير ،

وقال آخرون : بل هن نساءُ أهل الكتاب

* ذكر من قال ذلك :

٩٠٠٩ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح قال ، خدثنا عيسى ابن عبيد ، عن أيوب بن أبي العَوْجاء ، عن أبي مجلز في قوله : « والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم » ، قال : نساء أهل الكتاب .(١)

* * *

وقال آخرون : بل هن الحرائر .

* ذكر من قال ذلك :

٩٠١٠ – حدثنا ابن بشار قال ، حدثني حماد بن مسعدة قال ، حدثنا سليمان ، عن عزرة في قوله : « والمحصنات من النساء » ، قال : الحرائر .(٢)

* * *

وابن أبي حاتم . وانظر التعليق على الأثر : ٩٠٠٢ ، في إشكال معنى « بينة » هنا . وانظر أيضاً ص : ١٥٨ تعليق : ١ ، والتعليق على الأثر : ٨٩٩١ .

(١) الأثر : ٩٠٠٩ – « يحيى بن واضح الأنصاري ، أبو تميلة » ، سلفت ترجمته مراراً منها : ٣٩٢ ، ٤٦١ . و « عيسى بن عبيد بن مالك المروزي – الكندي » ، يروى عن أبي مجلز ، ولكنه روى عنه هنا بواسطة أيوب بن أبي العوجاء . روى عنه أبو تميلة يحيى بن واضح . وذكره ابن حبان في الثقات . مترجم في التهذيب .

و « أيوب بن العوجاء القرشي » ، روى عن عكرمة ، وعلباء ابن أحمر . روى عنه الحسين ابن واقد ، والمبارك بن مجاهد ، وعيسى بن عبيد المروزي ، وأيوب . يعد في الخراسانيين ، وهو مروزي . مترجم في الكبير ٤٢١/١/١ ، وابن أبي حاتم ٢٥٤/١/١ . وكان في المخطوطة والمطبوعة : « أيوب عن أبي العوجاء » ، وهو خطأ ، صوابه ما أثبت . و « أبو مجلز » هو « لاحق بن حميد » سلفت ترجمته في رقم : ٢٦٣٤ .

(٢) الأثر : ٩٠١٠ – « حماد بن مسعدة البصري » ، ثقة ، من شيوخ أحمد . مضى برقم : ٣٠٥٦ .

و « سليمان » : هو : سليمان التيمي .

و « عزرة » هو : عزرة بن عبد الرحمن بن زرارة الخزاعي ، مضى برقم : ٢٧٥٢ ، ٢٧٥٣ ، وفي هذه الأخيرة خطأ (عروة) ، والصواب « عزرة » فليصحح .

وكان في المطبوعة : « سليمان بن عرعرة » ، ولا أدري من أين جاء بها الطابع ، وإن كان « سليمان بن عرعرة بن البرند » مترجماً في ابن أبي حاتم ١٣٤/١/٢ ، وكان في المخطوطة « سليمان

وقال آخرون : « المحصنات » هن العفائف وذوات الأزواج ، وحرام كُلٌّ من الصنفين إلاّ بنكاحٍ أو ملك يمين .

* ذكر من قال ذلك :

٩٠١١ – حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني الليث قال ، حدثني عقيل ، عن ابن شهاب ، وسئل عن قول الله : « والمحصنات من النساء إلاّ ما ملكت أيمانكم » الآية، قال : نرى أنه حرّم في هذه الآية المحصنات من النساء ذوات الأزواج أن ينكحن مع أزواجهن = والمحصنات ، العفائف= ولا يحللن إلاّ بنكاحٍ أو ملك يمين . والإحصان إحصانان: إحصان تزويج ، وإحصانُ عفافٍ، في الحرائر والمملوكات . كل ذلك حرّم الله ، إلا بنكاح أو ملك يمين.

* * *

وقال آخرون : نزلت هذه الآية في نساء كنّ يهاجرن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهن أزواج، فيتزوّجهن بعض المسلمين، ثم يقدم أزواجهن مهاجرين، فنهى المسلمون عن نكاحهن .

* ذكر من قال ذلك :

٩٠١٢ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، حدثني حبيب بن أبي ثابت ، عن أبي سعيد الخدري قال : كان النساء يأتيننا ثم يهاجر أزواجهن، فمنعناهن = يعني بقوله : « والمحصنات من النساء إلاّ ما ملكت أيمانكم » .(١)

* * *

ابن عزرة » ، وليس في الرواة « سليمان بن عزرة » ، فظاهر أنه « سليمان عن عزرة » وعزرة ، يروى عن سليمان التيمي وقتادة .

(١) الأثر : ٩٠١٢ – « حبيب بن أبي ثابت » هو : « حبيب بن قيس بن دينار » ، ويقال : «حبيب بن قيس بن هند »، ويقال « حبيب بن هند » . روى عن ابن عمر ، وابن عباس، وأنس بن مالك ، وزيد بن أرقم ، ومجاهد ، وعطاء ، وطاوس . وذكره أبو جعفر الطبري في طبقات الفقهاء . لم يذكر له رواية عن أبي سعيد الخدري . وهو ثقة . مترجم في التهذيب ، والكبير ١/٢/٣١١ ، وابن أبي حاتم ١/٢/١٠٧ .

والأثر خرجه السيوطي في الدر المنثور ٢ : ١٣٨ ، ولم ينسبه إلا لابن جرير .

وقد ذكر ابن عباس وجماعة غيره أنه كان ملتبساً عليهم تأويل ذلك .

٩٠١٣ – حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن عمرو بن مرة قال ، قال رجل لسعيد بن جبير : أما رأيت ابن عباس حين سُئِل عن هذه الآية : « والمحصنات من النساء إلاّ ما ملكت أيمانكم » ، فلم يقل فيها شيئاً ؟ قال فقال : كان لا يعلمها . ٦/٥

٩٠١٤ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا عبد الرحمن بن يحيي ، عن مجاهد قال : لو أعلم من يفسّر لى هذه الآية ، لضربت إليه أكباد الإبل ، قوله : « والمحصنات من النساء إلاّ ما ملكت أيمانكم » إلى قوله : « فما استمتعتم به منهن » ، إلى آخر الآية .(١)

* * *

قال أبو جعفر : فأما «المحصنات»، فإنّهن جمع « مُحْصَنَة » ، وهى التى قد مُنِع فرجها بزوج . يقال منه : « أحْصَن الرجلُ امرأته فهو يُحْصنها إحصاناً » ، « وحَصُنت هى فهى تَحْصُن حَصَانة » ، إذا عفّت = « وهى حاصِنٌ من النساء » ، عفيفة ، كما قال العجاج :

وَحَاصِنٍ مِنْ حَاصِنَاتٍ مُلْسٍ عَنِ الأَذَى وَعَنْ قِرَافِ الْوَقْسِ(٢)

---

(١) الأثر : ٩٠١٤ – « عبد الرحمن بن يحيى » ، لم أعرف من يكون ؟
وهذا الأثر خرجه السيوطى فى الدر المنثور ٢ : ١٣٩ ، لم ينسبه لغير ابن جرير .

(٢) ديوانه : ٧٩ ، واللسان (حصن) (قنس) و(وقس) . وقد سلف من هذه القصيدة أبيات فى ٣ : ٤٠٣ ، يذكر فيها أبا العباس السفاح وخلافته ، وهذا الشعر فى ديوانه ملفق غير متصل ، فلذلك لم أستطع أن أميز الآن ، من على بقوله : « وحاصن » ، وكأنه عنى أم أبى العباس .
وقوله : « ملس » جمع « ملساء » ، وأراد بها البراءة من كل عيب يذم ، كالشىء الأملس وهو البرىء من الخشونة والعيوب والأبن ، ويقول المتلمس ، وصدق العربى الحر :

فَلاَ تَقْبَلَنْ ضَيْماً مَخَافَةَ مِيتَةٍ ، وَمُوتَنْ بِهَا حُرًّا وَجِلْدُكَ أَمْلَسُ

ويعنى بقوله : « الأذى » العيب . ويروى « من الأذى » ، وهو جيد أيضاً . و « القراف » المخالطة ، مصدر « قارف الشىء مقارفة وقرافاً » داناه وخالطه . فقالوا منه : « قارف الجرب البعير » ،

ويقال أيضاً ، إذا هي عَفَّت وحفِظت فرجها من الفجور : « قد أحصَنَتْ فرجها فهي مُحْصِنة » ، كما قال جل ثناؤه : ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ [سورة التحريم : ١٢] ، بمعنى : حفظته من الريبة ، ومنعته من الفجور . وإنما قيل لحصون المدائن والقرى : « حُصُون » ، لمنعها من أرادَها وأهلَها ، وحفظِها ما وراءها ممن بغاها من أعدائها . ولذلك قيل للدرع : « درع حَصِينة » .

* * *

فإذ كان أصل « الإحصان » ما ذكرنا من المنع والحفظ ، فبيِّنٌ أنّ معنى قوله : « والمحصنات من النساء » ، والممنوعات من النساء حرام عليكم إلاّ ما ملكت أيمانكم .

وإذ كان ذلك معناه ، وكان الإحصان قد يكون بالحرّية ، كما قال جل ثناؤه : ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ [سورة المائدة : ٥] = ويكون بالإسلام ، كما قال تعالى ذكره : ﴿فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾ [سورة النساء : ٢٥] = ويكون بالعفة ، كما قال جل ثناؤه : ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾ [سورة النور : ٤] = ويكون بالزوج = (١) ولم يكن تبارك وتعالى خصّ محصَنة دون محصنة في قوله : « والمحصنات من النساء » = (٢) فواجبٌ أن تكون كلُّ مُحْصنة بأيّ معاني الإحصان كان إحصانها ، حراماً علينا سفاحاً أو نكاحاً إلاّ ما ملكته أيماننا منهن بشراء ، كما أباحه لنا كتابُ الله جل ثناؤه ، أو نكاح على ما أطلقه لنا تنزيل الله .

داناه شيء منه ، وهو المراد هنا ، أي ملابسة الداء ، و « الوقس » ، الجرب . وضرب الجرب مثلا للفاحشة والعيب .

(١) هذه عطوف متتابعة ، والسياق : وإذ كان ذلك معناه ، وكان الإحصان قد يكون بالحرية . . . ويكون بالإسلام . . . ويكون بالعفة . . . ويكون بالزوج . . .

= ثم عطف مرة أخرى على أول الكلام فكان سياقه : وإذ كان ذلك معناه . . . ولم يكن تبارك وتعالى خص محصنة دون محصنة .

(٢) هذا جواب « إذ » ، والسياق : وإذ كان ذلك معناه . . . فواجب أن تكون كل محصنة .

فالذى أباحه الله تبارك وتعالى لنا نكاحاً من الحرائر : الأربعُ ، سوى اللّواتى حُرِّمن علينا بالنسب والصهر= ومن الإماء : ما سبينا من العدوِّ ، سوى اللواتى وافق معناهن معنى ما حُرِّم علينا من الحرائر بالنسب والصهر ، فإنهن والحرائر فيما يحل ويحرُم بذلك المعنى ، متفقاتُ المعانى =وسوى اللّواتى سبيناهنّ من أهل الكتابين ولهن أزواج ، فإن السِّباء يحلُّهن لمن سبَاهن بعد الاستبراء ، وبعد إخراج حق الله تبارك وتعالى الذى جعله لأهل الخُمس منهنّ .

فأما السِّفاح ، فإن الله تبارك وتعالى حرّمه من جميعهن ، فلم يحلّه من حُرّة ولا أمة ، ولا مسلمة ، ولا كافرةٍ مشركة .

وأما الأَمة التى لها زوج ، فإنها لا تحلّ لمالكها إلا بعد طلاق زوجها إياها ، أو وفاته وانقضاء عدتها منه . فأمَّا بيع سيدها إياها ، فغيرُ موجب بينها وبين زوجها فراقاً ولا تحليلاً لمشتريها ، لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : [1] أنه خَيَّرَ بَرِيرة إذ أعتقتها عائشة ، بين المُقام مع زوجها الذى كان سادَتُها زوَّجوها منه فى حال رِقِّها ، وبين فراقه = ولم يجعل صلى الله عليه وسلم عِتْق عائشة إيّاها لها طلاقاً . ولو كان عتقُها وزوالُ مِلك عائشة إياها لها طلاقاً ، لم يكن لتخيير النبيِّ صلى الله عليه وسلم إياها بين المقام مع زوجها والفراق ، معنًى = ولوجب بالعتق الفراق ، [2] وبزوال ملك عائشة عنها الطلاق . فلما خيَّرها النبى صلى الله عليه وسلم بين الذى ذكرنا وبين المقام مع زوجها والفراق ، كان معلوماً أنه لم يخير بين ذلك إلاّ والنكاح عقدُه ثابت كما كان قبل زوال ملك عائشة عنها . فكان نظيراً للعتق = الذى هو زوال مِلك مالك المملوكة ذات الزوج عنها = البيعُ ، الذى هو زوال ملك مالكها عنها ، إذ كان أحدهما زوالاً ببيع ، والآخر بعتق = فى أن الفُرْقة لا تجب بينها وبين زوجها بهما ولا بواحد منهما ، [ولا يجب بهما ولا بواحدٍ منهما

(١) خبر بريرة ، فى مسلم ١٠ : ١٣٩ — ١٤٨ ، وأخرجه البخارى أيضاً فى مواضع من صحيحه .

(٢) فى المخطوطة : « وقد وجب بالعتق الفراق » ، وهو خطأ بين ، والصواب ما فى المطبوعة .

طلاقٌ]،[١] وإن اختلفا فى معانٍ أُخر : من أن لها فى العتق الخيارُ فى المقام مع زوجها والفراق ، لعلة مفارقةٍ معنى البيع ، وليس ذلك لها فى البَيْع .

* * *

قال أبو جعفر : فإن قال قائل : وكيف يكون معنيًّا بالاستثناء من قوله : « والمحصنات من النساء » ، ما وراء الأربع ، من الخمس إلى ما فوقهن بالنكاح ، والمنكوحات به غير مملوكاتٍ ؟ . ٥/٧

قيل له : إن الله تعالى لم يخصّ بقوله : « إلاّ ما ملكت أيمانكم » ، المملوكات الرقابَ ، دون المملوك عليها بعقد النكاح أمرُها ، بل عمّ بقوله : « إلاّ ما ملكت أيمانكم » ، كلا المعنيين = أعنى ملك الرقبة ، وملك الاستمتاع بالنكاح = لأن جميع ذلك ملكته أيماننا . أما هذه فملك استمتاع ، وأما هذه فملك استخدام واستمتاع وتصريف فيما أبيح لمالكها منها . ومن ادّعى أن الله تبارك وتعالى عنى بقوله : « والمحصنات من النساء » محصنة وغير محصنة سوى من ذكرنا أولاً ، بالاستثناء بقوله : « إلاّ ما ملكت أيمانكم » ،[٢] بعضَ أملاك أيماننا دون بعض غيرَ الذى دللنا على أنه غير معنىٍّ به = سئل البرهان على دعواه من أصل أو نظير .[٣] فلن يقول فى ذلك قولاً إلاّ أُلزم فى الآخر مثله .

* * *

(١) فى المطبوعة : « فى أن الفرقة لا يجب بها بينهما وبين زوجها بهما ولا بواحد منهما طلاق » وهو كلام فاسد مختل ، غير ما فى المخطوطة إذ كان ما فيها خطأ ، وزاد « بها » فى قوله « لا يجب بها » ، ولا أدرى ما أراد بذلك ! !

وفى المخطوطة : « فى أن الفرقة لاتجب بينها وبين زوجها بهما ، ولا بواحد منها وطلاق » .

والجملة الأولى مستقيمة ، وأما « وطلاق » فإن الناسخ فيما أرجح قد اختلط عليه إعادة الجملة كما أثبتها ، فكتب ما كتب . والصواب إن شاء الله هو ما أثبته بين القوسين ، وهو استظهار من سياق الحجة السالفة كما ترى .

هذا ، وجملة أبى جعفر من أول الفقرة ، شديدة التركيب ، ولذلك وضعت لها الخطوط الفواصل ، لتفصل التفسير عن سياق الكلام ، وسياقه كما يلى : « فكان نظيراً للعتق . . . البيع . . . فى أن الفرقة . . . » ، يعنى أن البيع نظير العتق ، ثم فسر فى خلال ذلك معنى « العتق » ومعنى « البيع » .

(٢) قوله : « بعض » منصوب مفعول به لقوله « عنى بقوله » .

(٣) السياق : « ومن ادعى . . . سئل البرهان » .

فإن اعتلّ معتلٌّ منهم بحديث أبي سعيد الخدرى أن هذه الآية نزلت فى سبايا أوطاس =

= قيل له : إن سبايا أوْطاس لم يُوطأن بالملك والسِّباء دون الإسلام . وذلك أنهن كن مشركاتٍ من عَبَدة الأوثان ، وقد قامت الحجة بأن نساء عبدة الأوثان لا يحللن بالملك دون الإسلام ، وأنهن إذا أسلمن فرَّق الإسلام بينهن وبين الأزواج ، سبايا كنّ أو مهاجراتٍ . غير أنّهن إذا كُن سبايا ، حللنَ إذا هُنّ أسلمنَ بالاستبراء . فلا حجة لمحتجّ فى أن المحصنات اللاتى عناهن بقوله : « والمحصنات من النساء » ، ذوات الأزواج من السبايا دون غيرهن ، بخبر أبى سعيد الخدرى أنّ ذلك نزل فى سبايا أوطاس . لأنه وإن كان فيهن نزل ، فلم ينزل فى إباحة وطئهن بالسِّباء خاصة ، دون غيره من المعانى التى ذكرنا . مع أنّ الآية تنزل فى معنًى ، فتعمُّ ما نزلت به فيه وغيرَه ، فيلزم حكمها جميع ما عمَّته ، لما قد بيَّنا من القول فى العموم والخصوص فى كتابنا ﴿ كتاب البيان عن أصول الأحكام ﴾ .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره : كتاباً من الله عليكم ، فأخرج « الكتاب » مُصَدَّراً من غير لفظه. [1] وإنما جاز ذلك لأن قوله تعالى : « حرِّمت عليكم أمهاتكم » ، إلى قوله : « كتابَ الله عليكم » ، بمعنى : كَتَب الله تحريم ما حرَّم من ذلك وتحليلَ ما حلل من ذلك عليكم ، كتاباً. [2]

* * *

(١) « المصدر » (بضم الميم وفتح الصاد ودال مشدودة مفتوحة) ، أى مفعولا مطلقاً ، من « التصدير » — وهو الإخراج على معنى المفعول المطلق . وانظر ما سلف ١ : ١١٧ ، تعليق : ١ ، ثم ص ١٣٨ ، تعليق : ٢/٢ : ٢٩٢ تعليق : ١ ، ص : ٥٠٠ .

(٢) انظر ما سلف ٧ : ٢٦١ .

وبما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٩٠١٥ – حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم قال : « كتاب الله عليكم » ، قال : ما حرَّم عليكم .

٩٠١٦ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال : سألت عطاء عنها فقال : « كتابَ الله عليكم » ، قال : هو الذى كتب عليكم الأربعَ ، أن لا تزيدوا .

٩٠١٧ – حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية ، عن ابن عون ، عن محمد بن سيرين قال : قلت لعبيدة : « والمحصنات من النساء إلاّ ما ملكت أيمانكم كتاب الله عليكم » ، وأشار ابن عون بأصابعه الأربع .

٩٠١٨ – حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا هشام ، عن ابن سيرين قال : سألت عبيدة عن قوله : « كتاب الله عليكم » ، قال: أربع .

٩٠١٩ – حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « كتاب الله عليكم » ، الأربع .

٩٠٢٠ – حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد فى قوله : « كتاب الله عليكم » ، قال : هذا أمرُ الله عليكم . قال: يريد ما حرَّم عليهم من هؤلاء وما أحلَّ لهم . وقرأ : « وأحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم » ، إلى آخر الآية . قال : « كتاب الله عليكم » ، الذى كتَبه، وأمره الذى أمركم به . « كتاب الله عليكم » ، أمرَ الله . (١)

* * *

وقد كان بعض أهل العربية يزعم أنّ قوله : « كتاب الله عليكم » ، منصوب على وجه الإغراء، بمعنى : عليكم كتابَ الله ، الزموا كتابَ الله .

(١) انظر تفسير «كتاب» فيما سلف ٣ : ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٤٠٩ ، ٤/٥٠٨ : ٥/٢٩٧ : ٣٠٠ . ومعنى « الكتاب » الفرض والحكم والقضاء .

= والذى قال من ذلك غير مستفيض فى كلام العرب. وذلك أنها لا [تكاد] تنصب بالحرف الذى تغرى به ، [إذا أخرت الإغراء ، وقدمت المغرَى به].[١] لا تكاد تقول : « أخاك عليك، وأباك دونك »، وإن كان جائزاً .[٢]

والذى هو أولى بكتاب الله : أن يكون محمولاً على المعروف من لسان من نزل بلسانه . هذا ، مع ما ذكرنا من تأويل أهل التأويل ذلك بمعنى ما قلنا ، وخلافِ ما وجّهه إليه من زعم أنه نُصب على وجه الإغراء .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك .

فقال بعضهم : معنى ذلك : وأحل لكم ما دون الخمس ، أن تبتغوا بأموالكم على وجه النكاح.

* ذكر من قال ذلك :

٨/٥ ٩٠٢١ — حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وأحل لكم ما وراء ذلكم » ، ما دون الأربع = « أن تبتغوا أموالكم » .

٩٠٢٢ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان، عن هشام ،

---

(١) هذه الجملة التى بين القوسين ، لابد منها لصحة هذا القول ، وقوله : « تكاد » قبلها بين القوسين ، ضرورة زيادتها أيضاً ، وإلا لم يكن لقوله بعد : « وإن كان ذلك جائزاً » معنى ، فإنه يكون قد نفى بمرة واحدة ، أن تنصب العرب بالحرف الذى تغرى به ، إذا أخرته . وهو تناقض . واستظهرت الجملة الثانية مما سلف من كلامه فى ١ : ١٢٠ ، فى الإغراء أيضاً .

(٢) وانظر أيضاً معانى القرآن للفراء ١ : ٢٦٠ .

عن ابن سيرين ، عن عبيدة السلماني : « وأحل لكم ما وراء ذلكم » ، يعني : ما دون الأربع .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وأحل لكم ما وراء ذلكم : مَن سَمَّى لكم تحريمه من أقاربكم .

* ذكر من قال ذلك :

٩٠٢٣ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج قال : سألت عطاء عنها فقال : « وأحل لكم ما وراء ذلكم » ، قال : ما وراء ذات القرابة = « أن تبتغوا بأموالكم » ، الآية .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وأحل لكم ما وراء ذلكم : عددَ ما أحل لكم من المحصنات من النّساء الحرائر ومن الإماء .

* ذكر من قال ذلك :

٩٠٢٤ – حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة في قوله : « وأحل لكم ما وراء ذلكم » ، قال : ما ملكت أيمانكم .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ، ما نحن مبيِّنوه . وهو أن الله جل ثناؤه بيَّن لعباده المحرَّمات بالنسب والصهر ، ثم المحرمات من المحصنات من النساء ، ثم أخبرهم جل ثناؤه أنه قد أحل لهم ما عدا هؤلاء المحرَّمات المبيَّنات في هاتين الآيتين ، أن نَبْتغيه بأموالنا نكاحاً وملك يمين ، لا سفاحاً .

* * *

فإن قال قائل : عرفنا المحلَّلات اللواتي هن وراء المحرَّمات بالأنساب والأصهار ، فما المحلَّلات من المحصَنات والمحرمات منهن ؟

قيل : هو ما دون الخمس من واحدة إلى أربع – على ما ذكرنا عن عبيدة

والسدى – من الحرائر . فأما ما عدا ذوات الأزواج ، فغير عدد محصور بملك اليمين . وإنما قلنا إنّ ذلك كذلك ، لأن قوله : « وأحل لكم ما وراء ذلكم » ، عامّ فى كل محلَّل لنا من النساء أن نبتغيها بأموالنا . فليس توجيه معنى ذلك إلى بعض منهن بأولى من بعض ، إلا أن تقوم بأن ذلك كذلك حجَّة يجب التسليم لها . ولا حُجة بأن ذلك كذلك .

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : « وأحل لكم ما وراء ذلكم » .

* * *

فقرأ ذلك بعضهم : ﴿ وَأَحَلَّ لَكُمْ ﴾ بفتح « الألف» من « أحل » بمعنى : كتب الله عليكم ، وأحل لكم ما وراء ذلكم .

* * *

وقرأه آخرون : ﴿ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ ﴾ ، اعتباراً بقوله : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ ﴾ ، « وأحل لكم ما وراء ذلكم » .

* * *

قال أبو جعفر : والذى نقول فى ذلك ، أنهما قراءتان معروفتان مستفيضتان فى قرأة الإسلام ، غير مختلفتى المعنى ، فبأىِّ ذلك قرأ القارئ فمصيبٌ الحقَّ .

* * *

وأما معنى قوله : « ما وراء ذلكم » ، فإنه يعنى : ما عدا هؤلاء اللواتى حرَّمتهن عليكم = « أن تبتغوا بأموالكم » ، يقول : أن تطلبوا وتتلمسوا بأموالكم ، [1] إما شراءً بها ، وإما نكاحاً بصداق معلوم ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ ﴾ [سورة البقرة : ٩١] ، يعنى : بما عداه وبما سواه . [2]

* * *

(١) انظر تفسير : « ابتغى » فيما سلف ٣ : ٤/٥٠٨ : ٦/١٦٣ : ١٩٦ ، ٥٦٤ ، ٧/٥٧٠ : ٥٣ .

(٢) انظر تفسير « وراء » فيما سلف ٢ : ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ومعانى القرآن للفراء ١ : ٦٠ ، ٢٦١ .

وأما موضع : « أن » من قوله : « أن تبتغوا بأموالكم » فرفعٌ ، ترجمةً عن « ما » التى فى قوله : [١] « وأحل لكم ما وراء ذلكم » فى قراءة من قرأ « وأحِلَّ » بضم « الألف » = ونصبٌ على ذلك فى قراءة من قرأ ذلك : « وأحَل » بفتح « الألف ».

وقد يحتمل النصب فى ذلك فى القراءتين ، على معنى : وأحلّ لكم ما وراء ذلكم لأن تبتغوا . فلما حذفت « اللام » الخافضة ، اتصلت بالفعل قبلها فنصبت . [٢]

وقد يحتمل أن تكون فى موضع خفض ، بهذا المعنى ، [٣] إذ كانت « اللام » فى هذا الموضع معلوماً أن بالكلام إليها الحاجة .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « محصِنين » ، أعفّاء بابتغائكم ما وراء ما حرّم عليكم من النساء بأموالكم [٤] = « غير مسافحين » ، يقول : غير مُزَانين ، كما : —

٩٠٢٥ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « محصنين » ، قال : متناكحين = « غير مسافحين » ، قال : زانين بكل زانية .

٩٠٢٦ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قال : « محصنين » متناكحين = « غير مسافحين » ، السفاحُ الزِّنا .

---

(١) « الترجمة » هنا هى « التفسير » ، كما ذكره الفراء فى معانى القرآن ١ : ٢٦١ .
(٢) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٢٦١ .
(٣) فى المخطوطة والمطبوعة : « فهذا المعنى » ، وهو خطأ شديد الفساد .
(٤) انظر تفسير « الإحصان » فيما سلف قريباً : ١٦٥ ، ١٦٦ .

٩٠٢٧ – حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « محصنين غير مسافحين » ، يقول : محصنين غير زُنَاةٍ .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : « فما استمتعتم به منهن » .

* * *

فقال بعضهم : معناه : فما نكحتم منهن فجامعتموهن – يعنى : من النساء = « فآتوهن أجورهن فريضة » ، يعنى : صدقاتهن ، فريضة معلومة .(١)

* ذكر من قال ذلك :

٩٠٢٨ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ابن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورَهن فريضة » ، يقول : إذا تزوج الرجل منكم المرأة ، ثم نكحها مرة واحدة ، فقد وجب صَداقها كلُّه = و « الاستمتاع » هو النكاح ، وهو قوله : ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ [سورة النساء : ٤] . ٩/٥

٩٠٢٩ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن الحسن فى قوله : « فما استمتعتم به منهن » ، قال : هو النكاح .

٩٠٣٠ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « فما استمتعتم به منهن » ، النكاح .

---

(١) انظر تفسير « الاستمتاع » فى « متع » ، و « الإيتاء » فى « أتى » ، و « الفريضة » فى « فرض » من فهارس اللغة ، فى الأجزاء السالفة .

٩٠٣١ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله: « فما استمتعتم به منهن » ، قال : النكاحَ أراد.

٩٠٣٢ ــ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: « فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة » الآية ، قال : هذا النكاح، وما في القرآن إلاّ نكاحٌ. إذا أخذتَها واستمتعتَ بها ، فأعطها أجرَها، الصداقَ. فإن وضعت لك منه شيئاً ، فهو لك سائغ . فرض الله عليها العدة، وفرض لها الميراث . قال : والاستمتاع هو النكاح ههنا ، إذا دخل بها .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فما تمتَّعتم به منهن بأجرٍ تمتُّعَ اللذة، لا بنكاح مطلق على وجه النكاح الذي يكون بوليٍّ وشهود ومهر .

* ذكر من قال ذلك :

٩٠٣٣ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فآتوهن أجورَهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة » ،[1] فهذه المتعة : الرجل ينكح المرأة بشرط إلى أجل مسمى ، ويشهد شاهدين ، وينكح بإذن وليها ، وإذا انقضت المدة فليس له عليها سبيل ، وهي منه بريَّة ، وعليها أن تستبرئَ ما في رحمها ، وليس بينهما ميراث ، ليس يرث واحد منهما صاحبه .

٩٠٣٤ ــ حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « فما استمتعتم به منهن » ، قال : يعني نكاحَ المتعة .

٩٠٣٥ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا يحيى بن عيسى قال، حدثنا نصير بن أبي الأشعث قال ، حدثني ابن حبيب بن أبي ثابت ، عن أبيه قال :

(١) قوله في الآية « إلى أجل مسمى » ، هو في هذا الأثر من سياق الآية عن السدي ، وانظر الآثار التالية : ٩٠٣٥ – ٩٠٤٣ ، وانظر رد الطبري هذه القراءة في آخر تفسير الآية .

أعطاني ابن عباس مصحفاً فقال : هذا على قراءة أبيّ = قال أبو كريب[١] : قال يحيى : فرأيت المصحف عند نصير ، فيه : ﴿ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ﴾.[٢]

٩٠٣٦ – حدثنا حميد بن مسعدة قال، حدثنا بشر بن المفضل قال ، حدثنا داود ، عن أبي نضرة قال، سألت ابن عباس عن متعة النساء .قال: أما تقرأ « سورة النساء » ؟ قال قلت : بلى ! قال : فما تقرأ فيها : ﴿ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ﴾ ؟ قلت: لا ! لو قرأتها هكذا ما سألتك ! قال : فإنها كذا .

٩٠٣٧ – حدثنا ابن المثنى قال، حدثني عبد الأعلى قال ، حدثني داود ، عن أبي نضرة قال : سألت ابن عباس عن المتعة ، فذكر نحوه .

٩٠٣٨ – حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن أبي سلمة ، عن أبي نضرة قال : قرأت هذه الآية على ابن عباس : « فما استمتعتم به منهن » . قال ابن عباس : « إلى أجل مسمى » . قال قلت : ما أقرؤها كذلك ! قال : والله لأنزلها الله كذلك ! ثلاث مرات .

٩٠٣٩ – حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا أبو داود قال ، حدثنا شعبة ، عن أبي إسحق، عن عمير : أن ابن عباس قرأ: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾.

---

(١) في المخطوطة والمطبوعة « أبو بكر » ، مكان « أبو كريب » ، وهو سهو من الناسخ كما ترى .

(٢) الأثر : ٩٠٣٥ – « يحيى بن عيسى الرملي » ، شيخ أبي كريب ، مضت ترجمته رقم : ٦٣١٧ ، ثم ٧٤١٨ . « نصير بن أبي الأشعث » – ويقال : ابن الأشعث – العرادي الأسدي ، روى عن أبي إسحق السبيعي وغيره . مترجم في التهذيب .

و « ابن حبيب بن أبي ثابت » ، لم أستطع أن أثبت أيهم هو ، وهم « عبد الله بن حبيب » و « عبيد الله بن حبيب » ، و « عبد السلام بن حبيب » ، ذكرهم الدارقطني وقال : « بنو حبيب ابن أبي ثابت وكلهم ثقات » . وكان في المطبوعة : « حبيب بن أبي ثابت» أسقط « ابن » ، وهي ثابتة في المخطوطة .

وأبوه : « حبيب بن أبي ثابت » ، روى عن ابن عباس ، سلفت ترجمته قريبا ، رقم : ٩٠١٢ .

٩٠٤٠ – حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا ابن أبي عدى ، عن شعبة = وحدثنا خلاد بن أسلم قال ، أخبرنا النضر قال ، أخبرنا شعبة = عن أبي اسحق ، عن ابن عباس بنحوه .

٩٠٤١ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الأعلى قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : في قراءة أبيّ بن كعب : ﴿ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ﴾ .

٩٠٤٢ – حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن الحكم قال : سألته عن هذه الآية : « والمحصنات من النساء إلاّ ما ملكت أيمانكم » إلى هذا الموضع : « فما استمْتَعتم به منهن » ، أمنسوخة هي؟ قال : لا = قال الحكم : وقال علي رضي الله عنه : لولا أن عمر رضي الله عنه نهى عن المتعة ما زنى إلاّ شَقِيٌّ .

٩٠٤٣ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا عيسى بن عمر القاري الأسدي، عن عمرو بن مرة : أنه سمع سعيد بن جبير يقرأ : ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ . ١٠/٥

* * *

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين في ذلك بالصواب ، تأويل من تأوّله : فما نكحتموه منهن فجامعتموه ، فآتوهن أجورَهن = لقيام الحجة بتحريم الله متعة النساء على غير وجه النكاح الصحيح أو الملك الصحيح على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم .

٩٠٤٤ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال ، حدثني الرَّبيع بن سبرة الجهني ، عن أبيه : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : استمتعوا من هذه النساء = والاستمتاع عندنا يومئذ التزويج .(١)

* * *

(١) الحديث : ٩٠٤٤ – اختصر الطبري رحمه الله ، أو شيخه سفيان بن وكيع – لفظ الحديث ! فأوهم شيئاً آخر غير ما يدل عليه سياقه كاملا .

وقد دللنا على أن المتعة على غير النكاح الصحيح حرام ، فى غير هذا الموضع من كتبنا ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع .

* * *

وأما ما روى عن أبىّ بن كعب وابن عباس من قراءتهما : ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ ، فقراءة بخلاف ما جاءت به مصاحف المسلمين . وغير جائز لأحد أن يلحق فى كتاب الله تعالى شيئاً لم يأت به الخبرُ القاطعُ العذرَ عمن لا يجوز خلافه .

* * *

وابن وكيع – شيخ الطبرى – : هو سفيان بن وكيع . وهو ضعيف ، كما بينا فيما مضى : ١٤٢ .

والحديث رواه الإمام أحمد فى المسند ، كاملا : ١٥٤١٥ (ج ٣ ص ٤٠٥ – ٤٠٦ حلبى) وشتان بين أحمد وابن وكيع . فرواه عن وكيع ، بهذا الإسناد ، وفيه : «قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : استمتعوا من هذه النساء . قال : والاستمتاع عندنا يومئذ التزويج ، قال : فعرضنا ذلك على النساء ، فأبين إلا أن نضرب بيننا وبينهن أجلا . قال : فذكرنا ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم ، فقال : افعلوا » – ثم ذكر القصة فى تمتعه بامرأة لعشرة أيام ، وأنه بات عندها ليلة : « ثم أصبحت غادياً إلى المسجد . فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الباب والحجر ، يخطب الناس يقول : ألا أيها الناس ، قد كنت أذنت لكم فى الاستمتاع من هذه النساء ، ألا وإن الله تبارك وتعالى قد حرم ذلك إلى يوم القيامة » – إلى آخر الحديث .

ورواه البيهقى ٧ : ٢٠٣ ، بنحوه من طريق أبى نعيم ، عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ، به.

وروى أحمد فى المسند حديث سبرة بن معبد فى تحريم المتعة ، مطولا ومختصراً ، من أوجه كثيرة (٣ : ٤٠٤ – ٤٠٥) .

وكذلك رواه مسلم ١ : ٣٩٥ – ٣٩٦ ، مطولا ومختصراً .

وقصة سبرة بن معبد هذه كانت فى حجة الوداع ، أو فى غزوة الفتح – على اختلاف الرواية عنه فى ذلك . وقال الحافظ فى الفتح ٩ : ١٤٧ « والرواية عنه بأنها فى الفتح أصح وأشهر » . وعلى كل حال فالنهى فيها هو الناسخ الأخير ، وقد أفاض الحافظ فى بيان النسخ مفصلا ٩ : ١٤٣ – ١٥١ .

وانظر المحلى ٩ : ٥١٩ – ٥٢٠ ، والسنن الكبرى للبيهقى ٧ : ٢٠٠ – ٢٠٧ .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً ﴾ (٢٤)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك .

فقال بعضهم : معنى ذلك لا حرَج عليكم، (١) أيها الأزواج ، إن أدركتكم عُسرة بعد أن فرضتم لنسائكم أجورَهن فريضة، فيما تراضيتم به من حطٍّ وبراءة ، بعد الفرض الذى سَلَف منكم لهن ما كنتم فرضتم .

* ذكر من قال ذلك :

٩٠٤٥ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا المعتمر بن سليمان ، عن أبيه قال : زعم حضرمىٌّ : أن رجالاً كانوا يفرضون المهر ، ثم عسى أن تُدرك أحدهم العسرة ، فقال الله : « ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة ».

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : ولا جناح عليكم ، أيها الناس ، فيما تراضيتم أنتم والنساء اللواتى استمتعتم بهن إلى أجل مسمى ، إذا انقضى الأجل الذى أجَّلتموه بينكم وبينهن فى الفراق، أن يزدنكم فى الأجل ، وتزيدوا من الأجر والفريضة ، (٢) قبل أن يستبرئن أرحامهن .

* ذكر من قال ذلك :

٩٠٤٦ — حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ولاجناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة » ، إن شاء أرضاها من بعد الفريضة الأولى— يعنى الأجرة التى أعطاها على تمتعه بها — قبل

(١) انظر تفسير « الجناح » فيما سلف : ١٤٩ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) فى المخطوطة : « أن يزيدوكم فى الأجل ، وتزيدون من الأجر » ، والذى فى المطبوعة أجود الكلامين .

انقضاء الأجل بينهما ، فقال : « أتمتع منك أيضاً بكذا وكذا » ، فازداد قبل أن يستبرئ رحمها ، ثم تنقضى المدة . وهو قوله : « فيما تراضيتم به من بعد الفريضة » ،

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : ولا جناح عليكم ، أيها الناس ، فيما تراضيتم به أنتم ونساؤكم بعد أن تؤتوهن أجورهن على استمتاعكم بهنّ من مُقام وفراق .

* ذكر من قال ذلك :

٩٠٤٧ ــ حدثنا المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ابن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة » ، والتراضى : أن يوفِّيها صداقها ثم يخيِّرها .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك ولا جناح عليكم فيما وضَعتْ عنكم نساؤكم من صَدُقاتهن من بعد الفريضة .

* ذكر من قال ذلك :

٩٠٤٨ ــ حدثنى يونس قال ، أخبرنا بن وهب قال : قال ابن زيد فى قوله : « ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة » ، قال : إن وضعتْ لك منه شيئاً فهو لك سائغٌ .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بالصواب ، قولُ من قال : معنى ذلك : ولاحرج عليكم ، أيها الناس ، فيما تراضيتم به أنتم ونساؤكم من بعد إعطائهن أجورهن على النكاح الذى جرى بينكم وبينهن ، من حطٍّ ما وجب لهنّ عليكم ، أو إبراء ، أو تأخير ووضع . وذلك نظير قوله جل ثناؤه : ﴿ وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا ﴾ [سورة النساء : ٤] .

فأما الذى قاله السدى : ، فقولٌ لا معنى له ، لفساد القول بإحلال جماع

امرأة بغير نكاح ولا ملك يمين .

* * *

وأما قوله : « إن الله كان عليمًا حكيماً » ، فإنه يعنى : إن الله كان ذا علم بما يُصلحكم ، أيها الناس ، فى مناكحكم وغيرها من أموركم وأمور سائر خلقه ، = « حكيما » فيما يدبر لكم ولهم من التدبير ، وفيما يأمركم وينهاكم ، لا يدخل حكمته خلل ولا زلل.(١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى معنى : « الطول » الذى ذكره الله تعالى فى هذه الآية .

١١/٥ فقال بعضهم : هو الفضل والمال والسَّعة .

* ذكر من قال ذلك :

٩٠٤٩ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « ومن لم يستطع منكم طولا » ، قال : الغنى .

٩٠٥٠ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

٩٠٥١ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « ومن لم يستطع منكم طولا » ، يقول : من لم يكن له سَعَة .

٩٠٥٢ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ومن لم يستطع منكم طولا » ، يقول : من لم يستطع منكم سعة .

٩٠٥٣ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا هشيم قال ،

(١) انظر تفسير « عليم » و « حكيم » فى فهارس اللغة فيما سلف .

حدثنا أبو بشر ، عن سعيد بن جبير قوله : « ومن لم يستطع منكم طولا » ، قال : الطول الغنى .

٩٠٥٤ – حدثني المثنى قال، حدثنا حبان بن موسى قال ، أخبرنا ابن المبارك قال ، أخبرنا هشيم ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير فى قوله: « ومن لم يستطع منكم طولا » ، قال : الطول السعة .(١)

٩٠٥٥ – حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ومن لم يستطع منكم طولا » ، أما قوله : « طولا »، فسعة من المال .

٩٠٥٦ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله: « ومن لم يستطع منكم طولا » ، الآية ، قال : « طولا »، لايجد ما ينكح به حرَّة .

* * *

وقال آخرون : معنى « الطول » ، فى هذا الموضع : الهَوَى .

* ذكر من قال ذلك :

٩٠٥٧ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، حدثني عبد الجبار ابن عمر ، عن ربيعة: أنه قال فى قوله الله : « ومن لم يستطع منكم طولا» ، قال: الطول الهوى . قال : ينكح الأمة إذا كان هواهُ فيها .(٢)

٩٠٥٨ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد: كان ربيعة يليِّن فيه بعض التليين، كان يقول :إذا خشى على نفسه إذا أحبَّها – أى الأمة – وإن كان يقدر على نكاح غيرها ، فإنى أرى أن ينكحها .

---

(١) الأثر : ٩٠٥٤ – فى المطبوعة : « حدثنا ابن المثنى » بزيادة « ابن » ، وليست فى المخطوطة ، وهو الصواب ، وقد مضت رواية « المثنى » عن « حبان بن موسى»، فى مئات من المواضع مثل : ٤٤٩٨ ، ٤٥٢٨ ، ٤٥٤٨ ، وما سيأتى قريباً رقم : ٩٠٥٩ ، ٩٠٦١ .

(٢) الأثر : ٩٠٥٧ – « عبد الجبار بن عمر الأيلى » مضت ترجمته برقم : ٤٠٦٨ . وكان فى المطبوعة : « عبد الجبار بن عمرو » ، وهو خطأ .

٩٠٥٩ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا حبان بن موسى قال، أخبرنا ابن المبارك قال ، أخبرنا حماد بن سلمة ، عن أبي الزبير ، عن جابر : أنه سئل عن الحرّ يتزوج الأمة ، فقال: إن كان ذا طول فلا . قيل: إن وقع حبّ الأمة في نفسه؟ قال : إن خشي العَنَت فليتزوجها .

٩٠٦٠ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن منصور ، عن عبيدة ، عن الشعبي قال: لا يتزوج الحر الأمة، إلاّ أن لا يجد= وكان إبراهيم يقول: لا بأس به .

٩٠٦١ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا حبان بن موسى قال ، أخبرنا ابن المبارك قال ، أخبرنا بن جريج قال : سمعت عطاء يقول : لا نكره أن ينكح ذُو اليسار اليوم الأمة ، إذا خشي أن يشقى بها .[1]

* * *

قال أبو جعفر: وأولى القولين في ذلك بالصواب، قولُ من قال: معنى « الطَّوْل » في هذا الموضع ، السعة والغنى من المال ، لإجماع الجميع على أن الله تبارك وتعالى لم يحرِّم شيئاً من الأشياء = سوى نكاح الإماء لواجد الطول إلى الحرة = فأحلّ ما حرم من ذلك عند غلبة المحرَّم عليه له ، لقضاء لذة .[2] فإذْ كان ذلك إجماعاً من الجميع فيما عدا نكاح الإماء لواجد الطول، فمثله في التحريم نكاح الإماء لواجد الطول: لا يُحَلُّ له من أجل غلبة هوًى عنده فيها.[3] لأن ذلك مع وجوده

---

(١) في المطبوعة : « أن يسعى بها » ، هكذا قرأ ما في المخطوطة، وصواب قراءتها ما أثبت . وعنى بذلك ما مضى في الآثار السالفة من قوله : « إن خشي العنت » .

(٢) استشكل معنى هذه الجملة والتي بعدها على الناشر الأول . والمعنى ، أن الله تعالى لم يحرم شيئاً ، ثم أحله من أجل غلبة الهوى أو قضاء اللذة . بل أحل المحرم ، للضرورة التي يخاف معها المضطر هلاك نفسه . فإذ كان ذلك إجماعاً من الجميع في كل شيء حرمه ، فنكاح الإماء مثله ، لا يمكن إحلاله من أجل غلبة الهوى .

(٣) في المطبوعة : « من أجل غلبة هوى سره فيها » ، وفي المخطوطة : « من أجل غلبة هوى غيره فيها » ، وكأن صواب قراءتها ما أثبت . ولولا أن معنى « عنده » جائز صحيح ، لآثرت أن تكون « عليه » .

الطولَ إلى الحرة منه قضاء لذة وشهوة، وليس بموضع ضرورة ترفع برخصة،[١] كالميتة للمضطر الذى يخاف هلاك نفسه، فيترخص فى أكلها ليحيي بها نفسَه، وما أشبه ذلك من المحرمات اللواتى رخص الله لعباده فى حال الضرورة والخوف على أنفسهم الهلاكَ منه، ما حرم عليهم منها فى غيرها من الأحوال.[٢] ولم يرخص الله تبارك وتعالى لعبدٍ فى حرام لقضاء لذة. وفى إجماع الجميع على أن رجلا لو غلبَه هوى امرأة حرّة أو أمة، أنها لا تحل له إلاّ بنكاح أو شراء على ما أذن الله به، ما يوضّح فساد قول من قال: «معنى الطول، فى هذا الموضع: الهوى»، وأجاز لواجد الطول لحرة نكاحَ الإماء.

* * *

فتأويل الآية = إذ كان الأمر على ما وصفنا = : ومن لم يجد منكم سعة من مالٍ لنكاح الحرائر، فلينكح مما ملكت أيمانكم.

* * *

وأصل «الطول» الإفضال: يقال منه: «طال عليه يطول طَوْلاً»، فى الإفضال = و«طال يطول طُولاً» فى الطَول الذى هو خلاف القِصَر.

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿أَنْ يَنْكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾

قال أبو جعفر: يعنى بذلك: ومن لم يستطع منكم، أيها الناس، طولا= يعنى من الأحرار= «أن ينكح المحصنات»، وهن الحرائر[٣] = «المؤمنات» اللواتى قد ١٢/٥

(١) فى المطبوعة: «وليس بموضع ضرورة تدفع ترخصه»، وليس صواباً فى العبارة، وفى المخطوطة: «برفع ترخصه» غير منقوطة، وصواب قراءتها ما أثبت.

(٢) جملة قوله: «ما حرم عليهم منها» مفعول لقوله: «رخص الله لعباده».

(٣) انظر تفسير «المحصنات» فيما سلف قريباً: ١٥١ – ١٦٩

صدّقن بتوحيد الله وبما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحق .

* * *

وبنحو ما قلنا فى « المحصنات » قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٩٠٦٢ – حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ابن صالح، عن على بن أبى طلحة، عن ابن عباس قوله: « أن ينكح المحصنات »، يقول : أن ينكح الحرائر ، فلينكح من إماء المؤمنين .

٩٠٦٣ – حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قوله : « أن ينكح المحصنات المؤمنات فمما ملكت أيمانكم » ، قال : « المحصنات » الحرائر ، فلينكح الأمة المؤمنة .

٩٠٦٤ – حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

٩٠٦٥ – حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : أما « فتياتكم » ، فإماؤكم .

٩٠٦٦ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، أخبرنا هشيم قال ، أخبرنا أبو بشر ، عن سعيد بن جبير : « أن ينكح المحصنات المؤمنات فمما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات » ، قال : أما من لم يجد ما ينكح الحرة ، تزوج الأمة .[1]

٩٠٦٧ – حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد فى قوله : « أن ينكح المحصنات المؤمنات فمما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات » ، قال : لا يجد ما ينكح به حرة ،[2] فينكح هذه الأمة ، فيتعفف بها ، ويكفيه أهلها

(١) فى المطبوعة : « فيتزوج الأمة » ، وأثبت ما فى المخطوطة .
(٢) فى المطبوعة : « من لم يجد ما ينكح . . . » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، فهو صواب محض .

مؤونتها . ولم يحلّ الله ذلك لأحد ، إلاّ أن لا يجد ما ينكح به حرة فينفق عليها ، ولم يحلّ له حتى يخشى العنت .(١)

٩٠٦٨ ــ حدثنا المثنى قال ، حدثنا حبان بن موسى قال ، أخبرنا ابن المبارك قال ، أخبرنا سفيان ، عن هشام الدستوائى ، عن عامر الأحول ، عن الحسن : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن تنكح الأَمة على الحرة ، وتُنكح الحرة على الأمة ، ومن وجد طَوْلا لحرة فلا ينكحْ أمةً .

* * *

قال أبو جعفر : واختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأته جماعة من قرأة الكوفيين والمكيين : ﴿أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصِنَاتِ﴾ بكسر « الصاد » مع سائر ما فى القرآن من نظائر ذلك ، سوى قوله : ﴿وَالْمُحْصَنَاتِ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [سورة النساء : ٢٤] ، فإنهم فتحوا « الصاد » منها ، ووجهوا تأويله إلى أنهن محصنات بأزواجهن ، وأن أزواجهن هم أحصنوهنّ . وأما سائر ما فى القرآن ، فإنهم تأوّلوا فى كسرهم « الصاد » منه ، إلى أن النساء هنّ أحصنّ أنفسهنّ بالعفة .

* * *

وقرأت عامة قرأة المدينة والعراق ذلك كلّه بالفتح ، بمعنى أن بعضهن أحصنهن أزواجُهن ، وبعضهن أحصنهنّ حريتهن أو إسلامهن .

* * *

وقرأ بعض المتقدمين كل ذلك بالكسر ، بمعنى أنهن عففن وأحصنّ أنفسهن . وذكرت هذه القراءة ــ أعنى بكسر الجميع ــ عن علقمة ، على الاختلاف فى الرواية عنه .(٢)

* * *

(١) فى المطبوعة : « . . . إلا لمن لا يجد ما ينكح به حرة ، وينفق عليها » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، فهو الصواب الجيد .

(٢) لم يشر أبو جعفر فى تفسير آية النساء : ٢٤ فيما سلف ، إلى هذه القراءة ، ولم يذكر هذا الاختلاف فى قراءة « المحصنات » ، وذلك من الأدلة على اختصاره التفسير ، كما أسلفت مراراً .

قال أبو جعفر : والصواب عندنا من القول فى ذلك، أنهما قراءتان مستفيضتان فى قرأة الأمصار، مع اتفاق ذلك فى المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيبٌ الصوابَ، إلاّ فى الحرف الأول« من سورة النساء : ٢٤» وهو قوله: « والمحصنات من النساء إلاّ ما ملكت أيمانكم » ، فإنى لا أستجيز الكسر فى صاده ، لاتفاق قراءة الأمصار على فتحها . [١] ولو كانت القراءة بكسرها مستفيضة استفاضتها بفتحها ، كان صواباً القراءةُ بها كذلك، لما ذكرنا من تصرف «الإحصان» فى المعانى التى بيّناها ، فيكون معنى ذلك لو كسر : والعفائف من النساء حرامٌ عليكم ، إلاّ ما ملكت أيمانكم ، بمعنى أنهن أحصنّ أنفسهن بالعفة .[١]

* * *

وأما « الفتيات » ، فإنهن جمع « فتاة » ، وهن الشوابّ من النساء . ثم يقال لكل مملوكة ذاتِ سنّ أو شابة: « فتاة » ، والعبد : « فتًى » .

* * *

ثم اختلف أهل العلم فى نكاح الفتيات غير المؤمنات ، وهل عنى الله بقوله: « من فتياتكم المؤمنات » ، تحريم ما عدا المؤمنات منهن، أم ذلك من الله تأديب للمؤمنين ؟

فقال بعضهم: ذلك من الله تعالى ذكره دلالة على تحريم نكاح إماء المشركين.

* ذكر من قال ذلك :

٩٠٦٩ — حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، أخبرنا سفيان ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « من فتياتكم المؤمنات » ، قال : لا ينبغى أن يتزوّج مملوكة نصرانيّةً .

٩٠٧٠ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « من فتياتكم المؤمنات » ، قال : لا ينبغى للحرّ المسلم أن ينكح المملوكة من أهل الكتاب .

---

(١) هذا كله لم يذكر فى تفسير آية النساء الأولى ، وبيان معنى « الإحصان » قد سلف قريباً : ١٦٥ ، ١٦٦

٩٠٧١ ــ حدثنا على بن سهل قال، حدثنا الوليد بن مسلم قال ، سمعت ١٣/٥
أبا عمرو ،وسعيد بن عبد العزيز ، ومالك بن أنس ، وأبو بكر بن عبد الله بن أبى مريم ،يقولون: لا يحل لحرّ مسلم ولا لعبد مسلم، الأمةُ النصرانية، لأن الله يقول : « من فتياتكم المؤمنات » ، يعنى بالنكاح .(١)

* * *

وقال آخرون : ذلك من الله على الإرشاد والندب ، لا على التحريم . وممن قال ذلك جماعة من أهل العراق .

* ذكر من قال ذلك :

٩٠٧٢ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن مغيرة قال، قال أبو ميسرة : أما أهل الكتاب بمنزلة الحرائر .

* * *

= ومنهم أبو حنيفة وأصحابه ،(٢) واعتلوا لقولهم بقول الله : « أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ

---

(١) الأثر : ٩٠٧١ – « الوليد بن مسلم الدمشقى » ، سلفت ترجمته برقم : ٢١٨٤ ، ٦٦١١ و « أبو عمرو » ، هو الأوزاعى ، وكان فى المطبوعة والمخطوطة « أبو عمرو سعيد » كأنه واحد ، أو « أبو عمر » و « سعيد » ، والصواب ما أثبت .

و « سعيد بن عبد العزيز التنوخى » أبو محمد ، مضت ترجمته برقم : ٨٩٦٦ .

وأما « أبو بكر بن عبد الله بن أبى مريم الغسانى » ، كان من العباد المجتهدين ، وكان كثير الحديث ضعيفاً . قال أبو حاتم : « ضعيف الحديث، طرقه لصوص فأخذوا متاعه ، فاختلط »، مات سنة ١٥٦ ، وفى تهذيب التهذيب خطأ فى سنة وفاته . كتب : « سنة ست وخمسين ومئتين » ، والصواب ، ومئة . وقد ترجمه ابن سعد فى طبقاته ١٧٠/٢/٧ فى الطبعة الخامسة من أهل الشام ، التى منها « سعيد بن عبد العزيز التنوخى » .

هذا ، وقد كان فى المطبوعة والمخطوطة : « ومالك بن عبد الله بن أبى مريم » ، وليس فى الرواة من يسمى بهذا الاسم ، وصوابه ما أثبت ، وأبو بكر بن أبى مريم ، قد روى عنه الوليد بن مسلم ، كما روى عن سائر من ذكر قبله .

(٢) قوله : « ومنهم أبو حنيفة وأصحابه » معطوف على قوله قبل الأثر : « وممن قال ذلك جماعة من أهل العراق . . . » .

قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ [سورة المائدة : ٥] . قالوا : فقد أحل الله محصنات أهل الكتاب عامًّا ، فليس لأحد أن يخُص منهن أمة ولا حرة . قالوا : ومعنى قوله : « فتياتكم المؤمنات » ، غير المشركات من عبدة الأوثان .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين فى ذلك بالصواب ، قول من قال : هو دلالة على تحريم نكاح إماء أهل الكتاب ، فإنهن لا يحللن إلا بملك اليمين . وذلك أن الله جل ثناؤه أحلّ نكاح الإماء بشروط ، فما لم تجتمع الشروط التى سماهن فيهن ،[1] فغير جائز لمسلم نكاحهن .

* * *

فإن قال قائل : فإنّ الآية التى فى « المائدة » تدل على إباحتهن بالنكاح ؟

قيل : إن التى فى « المائدة » ، قد أبان أن حكمها فى خاص من محصناتهم ، وأنها معنىٌّ بها حرائرهم دون إمائهم ، قولُه : « من فتياتكم المؤمنات » . وليست إحدى الآيتين دافعاً حكمها حكمَ الأخرى ،[2] بل إحداهما مبينة حكم الأخرى . وإنما تكون إحداهما دافعة حكم الأخرى ، لو لم يكن جائزاً اجتماع حكميهما على صحة . فأمّا وهما جائز اجتماع حكميهما على الصحة ،[3] فغير جائز أن يحكم لإحداهما بأنها دافعة حكم الأخرى ، إلا بحجة يجب التسليم لها من خبر أو قياس . ولا خبر بذلك ولاقياس . والآية محتملة ما قلنا : والمحصنات من حرائر الذين أوتوا الكتاب من قبلكم دون إمائهم .

* * *

(١) فى المطبوعة : « التى سماها فيهن » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، فهو صواب جيد .

(٢) فى المطبوعة : « دافعة حكمها . . . » والصواب ما أثبت من المخطوطة ، وإن كان كاتبها قد أساء الكتابة ، فقرأها الناشر على غير وجهها الصحيح .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة هنا : « خكمهما » على الإفراد ، والصواب ما أثبت ، على التثنية .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ ﴾

قال أبو جعفر : وهذا من المؤخر الذى معناه التقديم .

* * *

وتأويل ذلك : « ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات » ، فلينكح بعضكم من بعض = بمعنى : فلينكح هذا فتاة هذا .

* * *

و « البعض » مرفوع بتأويل الكلام. ومعناه ، إذ كان قوله : « فمما ملكت أيمانكم »، فى تأويل: فلينكح مما ملكت أيمانكم. ثم رد « بعضكم » على ذلك المعنى ، فرفع .

* * *

ثم قال جل ثناؤه : « والله أعلم بإيمانكم »، [1] أى : والله أعلم بإيمان من آمن منكم بالله ورسوله وما جاء به من عند الله ، فصدق بذلك كله = منكم . [2]

* * *

يقول : فلينكح من لم يستطع منكم طولاً لحرة من فتياتكم المؤمنات . لينكح هذا المقتر الذى لا يجد طولاً لحرة ، من هذا الموسر ، فتاتَه المؤمنةَ التى قد أبدت الإيمان فأظهرته ، وكلوا سرائرهن إلى الله ، فإن علم ذلك إلى الله دونكم ، والله أعلم بسرائركم وسرائرهن .

* * *

---

(١) فى المخطوطة أتم الآية هنا : « بعضكم من بعض » ، وقد أحسن الناشر الأول إذ حذف هذه الزيادة هنا ، لأن سياق التفسير على أن قوله : « والله أعلم بإيمانكم » من المقدم على قوله : « بعضكم من بعض » .

(٢) السياق : « والله أعلم . . . منكم »

القول فى تأويل قوله ﴿ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « فانكحوهن » ، فتزوجوهن [١] = وبقوله : « بإذن أهلهن » ، بإذن أربابهن وأمرهم إيّاكم بنكاحهن ورضاهم [٢] = ويعنى بقوله : « وآتوهن أجورهن » ، وأعطوهن مهورهن ، [٣] كما : —

٩٠٧٣ — حدثنا يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : « وآتوهن أجورهن » ، قال : الصداق .

* * *

ويعنى بقوله : « بالمعروف » على ما تراضيتم به ، مما أحلّ الله لكم ، وأباحه لكم أن تجعلوه مهوراً لهن . [٤]

* * *

(١) انظر تفسير « النكاح » فيما سلف ٧ : ٥٧٤

(٢) انظر تفسير « الإذن » فيما سلف ٢ : ٤٤٩ ، ٤/٤٥٠ : ٢٨٦ ، ٥/٣٧١ : ٣٥٢ ، ٣٥٥ ، ٣٩٥/ ٧ : ٢٨٨، ٣٧٧

(٣) انظر تفسير « الإيتاء » فيما سلف فى فهارس اللغة ، وتفسير « الأجور » فيما سلف قريباً : ١٧٥

(٤) انظر تفسير « المعروف » فيما سلف : ١٢١، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله ﴿مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله : «محصنات»،[1] عفيفات = «غير مسافحات»، غير مزانيات[2] = « ولا متخذات أخدان »، يقول : ولا متخذات أصدقاء على السفاح.

* * *

وذكر أن ذلك قيل كذلك،[3] لأن «الزوانى» كنّ فى الجاهلية ، فى العرب : المعلنات بالزنا، و « المتخذات الأخدان » : اللواتى قد حبسن أنفسهن على الخليل والصديق ، للفجور بها سرًّا دون الإعلان بذلك .

* ذكر من قال ذلك :

٩٠٧٤ ــ حدثنا المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ابن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخدان » ، يعنى : تنكحوهن عفائف غير زوانى فى سرّ ولا علانية = « ولا متخذات أخدان » ، يعنى : أخلاّء . ٥/١٤

٩٠٧٥ ــ حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « غير مسافحات » ، المسافحات المعالنات بالزنا = « ولا متخذات أخدان » ، ذات الخليل الواحد = قال : كان أهل الجاهلية يحرِّمون ما ظهر من الزنا، ويستحلون ما خفى، يقولون : « أما ما ظهر منه فهو لؤم، وأما ما خفى فلا بأس بذلك »، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [سورة الأنعام: ٥١] .

---

(١) انظر تفسير « محصنات » فيما سلف قريباً : ١٥١، ١٦٨، ١٨٥

(٢) انظر تفسير « السفاح » فيما سلف قريباً : ١٧٤

(٣) فى المطبوعة : « وقد ذكر . . . » بزيادة « قد » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

٩٠٧٦ – حدثني محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا معتمر قال ، سمعت داود يحدّث ، عن عامر قال : الزنا زناءان : تزني بالخدن ولا تزني بغيره ، وتكون المرأة سَوْماً ،[1] ثم قرأ : « محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخدان » .

٩٠٧٧ – حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : أما « المحصنات » فالعفائف ، فلتنكح الأمة بإذن أهلها محصنة = و « المحصنات » العفائف = غير مسافحة = ، و « المسافحة » . المعالنة بالزنا = ولا متخذة صديقاً .

٩٠٧٨ – حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « ولا متخذات أخدان » ، قال : الخليلة يتخذها الرجل ، والمرأة تتخذ الخليل .

٩٠٧٩ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

٩٠٨٠ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخدان» ، «المسافحة» : البغيّ التي تؤاجر نفسها من عَرَض لها . و «ذات الخدن» : ذات الخليل الواحد . فنهاهم الله عن نكاحهما جميعاً .

٩٠٨١ – حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله : « محصنات

---

(١) في المطبوعة : « وتكون المرأة شؤمًا » ، وهو كلام لا معنى له هنا ، وهي في المخطوطة : «سوما» غير منقوطة ، وهي الصواب . و « السوم » العرض ، يقال : « عرض على سوم عالة » . أي عرض ذلك على عرضًا غير مبالغ فيه ، كما يعرض الماء على الإبل شربت مرة بعد مرة . ويضرب مثلا لمن يعرض عليك ما أنت عنه غني ، كالرجل يعلم أنك نزلت دار رجل ضيفًا ، فيعرض عليك القرى . ومنه « السموم » ، وهو عرض السلعة على البيع . وذلك بمعنى ما سيأتي في الأثر رقم : ٩٠٨٠ : «البغي التي تؤاجر نفسها من عرض لها » .

هذا ، و لم يذكر هذا اللفظ مشروحًا في كتب اللغة . فقيده هناك .

غير مسافحات ولا متخذات أخدان »، أما « المحصنات »، فهن الحرائر، يقول : تزوج حرة. وأما « المسافحات »، فهن المعالنات بغير مهر.[١] وأما « متخذات أخدان » ، فذات الخليل الواحد المستسرَّة به .[٢] نهى الله عن ذلك .

٩٠٨٢ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا إسمعيل بن سالم ، عن الشعبي قال : الزنا وجهان قبيحان ، أحدهما أخبث من الآخر. فأما الذى هو أخبثهما : فالمسافحة، التى تفجر بمن أتاها. وأما الآخر : فذات الخِدن .

٩٠٨٣ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخدان »، قال : « المسافح » الذى يَلقى المرأة فيفجر بها ثم يذهب وتذهب . و« المخادن » ، الذى يقيم معها على معصية الله وتقيم معه ، فذاك « الأخدان » .

القول فى تأويل قوله ﴿ فَإِذَآ أُحْصِنَّ ﴾

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأه بعضهم : ﴿ فَإِذَا أَحْصَنَّ ﴾ ، بفتح « الألف »، بمعنى : إذا أسلمن، فصرن ممنوعات الفروج من الحرام بالإسلام .

* * *

وقرأه آخرون : ﴿ فَإِذَا أُحْصِنَّ ﴾ بمعنى : فإذا تزوّجن ، فصرن ممنوعات الفروج من الحرام بالأزواج .

---

(١) فى المطبوعة : « فهن المعلنات » ، وفى المخطوطة : « فهى المعالنة » ، ورجحت أن يكون الصواب ما أثبت .

(٢) المستسرة : المستخفية ، من « السر » .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندى ، أنهما قراءتان معروفتان مستفيضتان فى أمصار الإسلام ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيبٌ فى قراءته الصوابَ .

* * *

فإن ظن ظانٌّ أنّ ما قلنا فى ذلك غيرُ جائز ، إذ كانتا مختلفتى المعنى ، وإنما تجوز القراءةُ بالوجهين فيما اتفقت عليه المعانى = فقد أغفل .(١)

وذلك أن معنيي ذلك وإن اختلفا ، فغير دافع أحدُهما صاحبه . لأن الله قد أوجب على الأمَة ذات الإسلام وغير ذات الإسلام على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ، الحدَّ .

٩٠٨٤ — فقال صلى الله عليه وسلم : « إذا زَنت أمَةُ أحدكم فليجلدها ، كتابَ الله ، ولا يُثَرِّبْ عليها . ثم إن عادت فليضربها ، كتابَ الله ، ولا يُثرّبْ عليها . ثم إن عادت فليضربها ، كتابَ الله، ولا يُثرّب عليها . ثم إن زَنت الرابعة فليضربها ، كتابَ الله ، وليبعها ولو بحبل من شَعَرٍ » .(٢)

---

(١) قوله : « فقد أغفل » ، جواب الشرط فى قوله : « فإن ظن ظان . . . » .
وقوله : « أغفل » فعل لازم غير متعد، أى : دخل فى الغفلة. وانظر تفسير مثله فيما سلف ١ : ١٥١ ، تعليق : ١/٥ : ٥٢ ، تعليق : ٤ = ثم : ١٦٠ ، تعليق : ١ .

(٢) الأثر : ٩٠٨٤ — حديث صحيح ، رواه من غير إسناد ، وكأنه من مسند أبى هريرة ، رواه البخارى بغير هذا اللفظ (الفتح ٤ : ١٢/٣٥٠ : ١٤٣ — ١٤٧) ومسلم ١٢ : ٢١١/ وأحمد فى مسنده رقم : ٧٣٨٩ ، والبيهقى فى السنن الكبرى ٨ : ٢٤٢ — ٢٤٤ ، من طرق .
وقوله : « كتاب الله » على النصب ، وفى رواية للنسائى « بكتاب الله » .
وقوله صلى الله عليه وسلم : « ولا يثرب عليها » ، أى : لا يعيرها بالزنا ، ولا يبكتها بما أتت ، ولا يعنف عليها باللوم . وهذا أدب نبى الله صلى الله عليه وسلم لأمته : أن لا تعير مرتكباً بما ارتكب ، وأن ترفق به ، وتعرض عن تذكيره بالفاحشة ، لئلا تمتلئ نفسه كمداً وغيظاً وحقداً على الناس . ولكنك ترى أهل زماننا ، يستطيلون على كل من أتى جرماً ، فتمتلئ الصحافة بالسب والتعريض ، وقبيح الصفات لكل من أتى جرماً ، كأن أحدهم قد أخذ عهداً على أيامه البواقى أن لا يتورط فى إثم أو جريمة . ومن يدرى ، فلعل أطولهم لساناً فى ذلك ، أكثرهم استخفاء بما هو أشد من ذلك الجرم الذى ارتكبه المرتكب .

٩٠٨٥ ــ وقال صلى الله عليه وسلم : « أقيموا الحدودَ على ما مَلكت أيمانكم.[١]

* * *

= فلم يخصص بذلك ذات زوج منهن ولا غير ذات زوج . فالحدود واجبةٌ على مَوالى الإماء إقامتها عليهن ، إذا فجرن ، بكتاب الله وأمرِ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* * *

فإن قال قائل : فما أنت قائلٌ فيما حدثكم به :ــ

٩٠٨٦ ــ ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا مالك بن أنس ، عن الزهرى ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن أبى هريرة وزيد بن خالد : أن النبى صلى الله عليه وسلم سُئل عن الأمة تَزنى ولم تُحصَن . قال : اجلدها ، فإن زنت فاجلدها ، فإن زنت فاجلدها ، فإن زنت = فقال فى الثالثة أو الرابعة = فبعْها ولو بضفير = و« الضفيرُ » : الشَّعر .

٩٠٨٧ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن عيينة ، عن الزهرى ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن أبى هريرة وزيد بن خالد : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سُئل = فذكر نحوه .[٢] ١٠/٥

= فقد بينّ أن الحدّ الذى وجب إقامته بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإماء ، هو ما كان قبل إحصانهن . فأما ما وجب من ذلك عليهنّ بالكتاب ، فبعدَ إحصانهن ؟

قيل له : قد بيّنا أن أحد معانى « الإحصان » الإسلام ، وأن الآخر منه :

---

(١) الأثر : ٩٠٨٥ ــ رواه أحمد فى مسنده رقم : ٧٣٦ ، ١١٣٧ ، ١١٤٢ ، ١٢٣٠/ والسنن الكبرى للبيهقى ٨ : ٢٤٣ . وانظر تخريجه فى تفسير ابن كثير ٢ : ٤٠٦ .

(٢) الأثران : ٩٠٨٦، ٩٠٨٧ ــ الإسناد الأول ، رواه مالك فى الموطأ ص : ٨٢٦ ، ٨٢٧ ، مع خلاف فى اللفظ يسير ، وقال فى آخره : « والضفير ، الحبل » ، وهما سواء فى المعنى . وأخرجه البخارى(الفتح ٤ : ١٢/٣٥٠ : ١٤٣ ــ ١٤٥) ، ومسلم ١٢ : ٢١٢ ، ٢١٣ ، من طرق .

التزويج ، وأن « الإحصان » كلمة تشتمل على معان شتى.[١] وليس فى رواية من روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه سُئل « عن الأمة تزنى قبل أن تُحصن » ، بيانُ أن التى سئِل عنها النبىّ صلى الله عليه وسلم هى التى تزنى قبل التزويج ، فيكون ذلك حجة لمحتج فى أن « الإحصان » الذى سنّ صلى الله عليه وسلم حدّ الإماء فى الزنا ، هو الإسلام دون التزويج ، ولا أنه هو التزويجُ دون الإسلام .

وإذ كان لا بيان فى ذلك ، فالصواب من القول : أنّ كل مملوكة زنت فواجب على مولاها إقامةُ الحدّ عليها ، متزوجةً كانت أو غير متزوجة ، بظاهر كتاب الله ، والثابت من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلاّ مَن أخرجه من وُجوب الحد عليه منهنّ بما يجب التسليم له .

وإذْ كان ذلك كذلك ، تبين به صحةُ ما اخترنا من القراءة فى قوله : « فإذا أُحصِن » .

* * *

قال أبو جعفر : فإن ظن ظانّ أن فى قول الله تعالى ذكره : « ومن لم يستطع منكم طولاً أن ينكح المحصنات المؤمنات فمما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات » ، دلالةً على أن قوله : « فإذا أحصن » ، معناه : تزوّجن ، إذْ كان ذكر ذلك بعد وصفهن بالإيمان بقوله : « من فتياتكم المؤمنات » =[٢] وحسبَ أن ذلك لا يحتمل معنى غير معنى التزويج ، مع ما تقدم ذلك من وصفهن بالإيمان = فقد ظنّ خطأ .[٣]

وذلك أنه غير مستحيل فى الكلام أن يكون معنى ذلك : « ومن لم يستطع منكم طولاً أن ينكح المحصنات المؤمنات فمما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات » ،

---

(١) انظر ما سلف قريباً ص : ١٥١ – ١٩٦

(٢) قوله : « وحسب » معطوف على قوله : « فإن ظن ظان » .

(٣) قوله : « فقد ظن خطأ » جواب الشرط فى قوله : « فإن ظن ظان » .

فإذا هنّ آمنّ « فإن أتين بفاحشة فعليهن نصفُ ما على المحصنات من العذاب » ، فيكون الخبرُ متبدأ عما يجب عليهنّ من الحدّ إذا أتين بفاحشة بعد إيمانهن ،[1] بعد البيان عما لا يجوز لنا كحهن من المؤمنين من نكاحهن ، وعمن يجوز نكاحه له منهن .

فإذ كان ذلك غير مستحيل فى الكلام ، فغيرُ جائز لأحد صَرْفُ معناه إلى أنه التزويج دون الإسلام ، من أجل ما تقدّم من وصف الله إيّاهن بالإيمان .

* * *

غير أن الذى نختار لمن قرأ : ﴿ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ ﴾ بفتح « الصاد » فى هذا الموضع ، أن يُقرأ : ﴿ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِن أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ ﴾ بضم « الألف » .

ولمن قرأ : ﴿ مُحْصِنَاتٍ ﴾ بكسر « الصاد » فيه ، أن يقرأ : ﴿ فَإِذَا أُحْصَنَّ ﴾ بفتح « الألف » ، لتأتلف قراءة القارئ على معنًى واحد وسياق واحد ، لقرب قوله : « محصنات » من قوله : « فإذا أحصَن » . ولو خالف من ذلك ، لم يكن لحناً ، غيرَ أنّ وجه القراءةِ ما وصفت .

* * *

وقد اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك ، نظيرَ اختلاف القرأة فى قراءته .

فقال بعضهم : معنى قوله : « فإذا أحصن » ، فإذا أسلمن .

* ذكر من قال ذلك :

٩٠٨٨ — حدثنى محمد بن عبد الله بن بزيع قال ، حدثنا بشر بن المفضل ، عن سعيد ، عن أبى معشر ، عن إبرهيم : أنّ ابن مسعود قال : إسلامها إحصانها .[2]

---

(١) فى المطبوعة : « فيكون الخبر بياناً عما يجب عليهن من الحد » ، غير ما فى المخطوطة بسوء تصرف ، والصواب ما أثبته من المخطوطة . هذا ، ولم يرد بذكر « الخبر » و « مبتدأ » المعنى المصطلح عليه فى النحو ، بل أراد إخبار الله تعالى ، وأنه ابتداء غير متصل بما قبله .

(٢) الأثر : ٩٠٨٨ — « سعيد » هو : سعيد بن أبى عروبة = و « أبو معشر » ، هو زياد بن كليب ، وكان فى المطبوعة والمخطوطة : « سعيد بن أبى معشر » ، وهو خطأ محض .

٩٠٨٩ ــ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، أخبرني جرير بن حازم : أن سليمان بن مهران حدّثه ، عن إبراهيم بن يزيد ، عن همام بن الحارث : أن النعمان بن عبد الله بن مقرّن ، سأل عبد الله بن مسعود فقال : أمَتي زنت ؟ فقال : اجلدها خمسين جلدة . قال : إنها لم تُحصِن ! فقال ابنُ مسعود : إحصانُها إسلامها .

٩٠٩٠ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن حماد، عن إبراهيم : أن النعمان بن مقرّن سأل ابن مسعود عن أمةٍ زنتْ وليس لها زوج ، فقال : إسلامها إحصانها .(١)

٩٠٩١ ــ حدثني ابن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن حماد ، عن إبراهيم : أن النعمان قال : قلت لابن مسعود : أمتي زنت ؟ قال : اجلدها . قلت : فإنها لم تُحصن ! قال : إحصانها إسلامها .

٩٠٩٢ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن مغيرة ، عن إبراهيم ، عن علقمة قال ، كان عبد الله يقول : إحصانها إسلامها .

٩٠٩٣ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا إسمعيل بن سالم، عن الشعبي أنه تلا هذه الآية : « فإذا أحصن » قال ، يقول : إذا أسلمن .

٩٠٩٤ ــ حدثنا أبو هشام الرفاعي قال، حدثنا يحيى بن أبي زائدة ، عن

---

(١) الأثران ٩٠٨٩-٩٠٩٠- في الإسناد الأول: « إبراهيم بن يزيد » هو: إبراهيم النخعي . و « همام بن الحارث النخعي » ، ثقة ، كان من العباد ، وكان لا ينام إلا قاعداً . روى عن ابن مسعود .

وذكر في الإسناد الأول : « النعمان بن عبد الله بن مقرن » ، هكذا في المخطوطة والمطبوعة ، ولم أجد لهذا الاسم ذكراً في الكتب ، وسيأتي في الأثر الذي يليه : « النعمان بن مقرن » ، وقد اختلف في « النعمان بن مقرن » فقيل : « النعمان بن عمرو بن مقرن » ، وقيل هما رجلان ، وذلك مفصل في كتب الرجال ، ولم يذكر أحد منهم « النعمان بن عبد الله بن مقرن » .

هذا ، وقد روى هذا الأثر ، البيهقي في السنن الكبرى ٨ : ٢٤٣ ، وزاد الأمر إشكالا ، فرواه من حديث إبراهيم النخعي ، عن همام بن الحارث ، عن عمرو بن شرحبيل : أن معقل ابن مقرن أتى عبد الله بن مسعود = ولم أستطع أن أقطع بشيء في هذا الاضطراب .

أشعث ، عن الشعبي قال ، قال عبد الله : الأمة إحصانها إسلامها . ١٦/٥

٩٠٩٥ ــ حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال ، مغيرة ، أخبرنا عن إبراهيم أنه كان يقول : « فإذا أحصن » ، يقول : إذا أسلمن .

٩٠٩٦ ــ حدثنا أبو هشام قال، حدثنا يحيى بن أبي زائدة، عن أشعث ، عن الشعبي قال : الإحصان الإسلام .

٩٠٩٧ ــ حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية ، عن برد بن سنان ، عن الزهري قال : جلد عمر رضي الله عنه ولائد أبكاراً من ولائد الإمارة في الزنا .(١)

٩٠٩٨ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « فإذا أحصنّ » ، يقول : إذا أسلمن .

٩٠٩٩ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن إسرائيل ، عن جابر ، عن سالم والقاسم قالا : أحصانها إسلامها وعفافها في قوله : « فإذا أحصن » .

* * *

وقال آخرون : معنى قوله : « فإذا أحصن » ، فإذا تزوّجن .

* ذكر من قال ذلك :

٩١٠٠ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله : « فإذا أحصن » ، يعني : إذا تزوّجن حرًّا .

٩١٠١ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ،حدثنا هشيم قال ،

---

(١) الأثر : ٩٠٩٧ ــ « برد بن سنان الشامي ، مولى قريش » صاحب مكحول . روى عن عطاء ابن أبي رباح ، والزهري ، ونافع مولى ابن عمر ، وغيرهم . كان صدوقاً في الحديث . مترجم في التهذيب .

وقوله : « من ولائد الإمارة » ، في المخطوطة كتب « الامارة » في الهامش ، وكان قد ضرب على الكلمة في صلب الكلام . ولعله يعني : ولائد من السبي .

أخبرنا حصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس أنه كان يقرأ : ﴿ فَإِذَا أُحْصِنَّ ﴾ . يقول : إذا تزوجن .

٩١٠٢ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن عكرمة : أن ابن عباس كان يقرأ : « فإذا أحصن » ، يقول : تزوجن .

٩١٠٣ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن إدريس قال ، سمعت ليثا ، عن مجاهد قال : إحصان الأَمة أن ينكحها الحرّ ، وإحصان العبد أن ينكح الحرّة .

٩١٠٤ – حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن عمرو بن مرة : أنه سمع سعيد بن جبير يقول : لا تُضرب الأمةُ إذا زنتْ ، ما لم تتزوّج .

٩١٠٥ – حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : عن الحسن فى قوله : « فإذا أحصن » . قال : أحصنتهن البُعُولة .

٩١٠٦ – حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « فإذا أحصن » ، قال : أحصنتهن البعولة .

٩١٠٧ – حدثنا يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرنى عياض بن عبد الله ، عن أبى الزناد : أن الشعبى أخبره ، أن ابن عباس أخبره : أنه أصاب جاريةً له قد كانت زَنتْ ، وقال : أحصنتها . (١)

* * *

قال أبو جعفر وهذا التأويل على قراءة من قرأ : ﴿ فَإِذَا أُحْصِنَّ ﴾ بضم « الألف » ، وعلى تأويل من قرأ : ﴿ فَإِذَا أَحْصَنَّ ﴾ بفتحها . وقد بينا الصّواب من القول والقراءة فى ذلك عندنا . (٢)

---

(١) فى المخطوطة : « قال : حصنتها » .

(٢) انظر ما سلف : ١٩٥، ١٩٦ / ثم : ١٩٩

القول فى تأويل قوله ﴿ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « فإن أتين بفاحشة » ، فإن أتت فتياتكم – وهنّ إماؤكم – بعد ما أحصَنّ بإسلام، أو أحْصِنّ بنكاح [١] = « بفاحشة » ، وهى الزنا [٢] =« فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب »، يقول : فعليهن نصف ما على الحرائر من الحدّ، إذا هنّ زَنين قبل الإحصان بالأزواج .

* * *

و « العذاب» الذى ذكره الله تبارك وتعالى فى هذا الموضع ، هو الحدّ، وذلك النصف الذى جعله الله عذاباً لمن أتى بالفاحشة من الإماء إذا هن أحصن : خمسون جلدة ، ونَفى ستة أشهر ،وذلك نصف عام . لأنّ الواجب على الحرة إذا هى أتت بفاحشة قبل الإحصان بالزوج، جلد مئة ونفى حَوْلٍ . فالنصف من ذلك خمسون جلدة ، ونفى نصف سنة . وذلك الذى جعله الله عذاباً للإماء المحصنات إذا هن أتين بفاحشة ، كما : –

٩١٠٨ – حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثنى معاوية ابن صالح ، عن على بن أبى طلحة، عن ابن عباس : « فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب » . . . . . [٣]

---

(١) انظر تفسير « أتى بالفاحشة » فيما سلف : ٧٣ ، ٨١

(٢) انظر تفسير « الفاحشة » فيما سلف ٣ : ٣٠٣/٥ : ٥٧١/٧ : ٢١٨/٨ : ٧٣، ١١٥، ١١٦

(٣) الأثر : ٩١٠٨– هذا الأثر مبتور فى المخطوطة والمطبوعة ، وإن كان قد ساقه كأنه غير مبتور ، فلذلك وضعت هذه النقط للدلالة على الخرم . ولم أجده فى مكان آخر .

٩١٠٩ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله : « فإن أتين بفاحشة فعليهن نصفُ ما على المحصنات من العذاب » ، خمسون جلدةً ، ولا نَفى ولا رَجمَ .

* * *

فإن قال قائل : وكيف [قيل] [١] : « فعليهن نصفُ ما على المحصنات من العذاب » ؟ . وهل يكون الجلدُ على أحد ؟

قيل : إن معنى ذلك : فلازمُ أبدانهنّ أن تجلد نصف ما يَلزم أبدان المحصنات ، كما يقال : « علىّ صلاةُ يوم » ، بمعنى : لازم علىّ أن أصلى صلاة يوم[٢] = و« علىّ الحج والصيام » ، مثل ذلك. وكذلك: « عليه الحدّ » ، بمعنى لازم له إمكان نفسه من الحدّ ليقام عليه .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنكُمْ ﴾

قال أبوجعفر: يعنى تعالى ذكره بقوله : « ذلك » ، هذا الذى أبَحْتُ = أيها الناس ، [٣] من نكاح فتياتكم المؤمنات لمن لا يستطيع منكم طَوْلاً لنكاح المحصنات المؤمنات = أبحته لمن خشى العنت منكم ، دون غيره ممن لا يخشى العنت .

* * *

واختلف أهل التأويل فى هذا الموضع . ٥/١٧

فقال بعضهم : هو الزنا .

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) الزيادة بين القوسين ، لابد منها ، وليست فى المخطوطة ولا المطبوعة .

(٢) فى المخطوطة : « لازم إلى أن أصلى » ، والصواب ما فى المطبوعة .

(٣) انظر تفسير « ذلك » بمعنى « هذا » فيما سلف ١ : ٢٢٥ – ٣/٢٢٧ : ٦/٣٣٥ : ٤٦٦

٩١١٠ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن إدريس قال ، سمعت ليثاً ، عن مجاهد قوله : « لمن خشى العنت منكم » ، قال : الزنا .

٩١١١ – حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم، عن العوام ، عمن حدثه ، عن ابن عباس أنه قال : ما اُزْلَحَفَّ ناكح الأمة عن الزنا إلا قليلاً .(١)

٩١١٢ – حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قال : العنتُ الزنا .

٩١١٣ – حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ،حدثنا عبيد بن يحيى قال ، حدثنا شريك ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : العنت الزنا .

٩١١٤ – حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال، أخبرنا أبو بشر ، عن سعيد بن جبير قال: ما اُزْلَحَفَّ ناكح الأمة عن الزنا إلاّ قليلاً ، « ذلك لمن خشى العنتَ منكم » .

٩١١٥ – حدثنا أبو سلمة قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير نحوه .(٢)

٩١١٦ – حدثني المثنى قال ، حدثنا حبان بن موسى قال ، أخبرنا ابن المبارك قال ، أخبرنا فضيل بن مرزوق ، عن عطية في قوله : « ذلك لمن خشى العنت منكم » ، قال: الزنا .

٩١١٧ – حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي حماد قال ، حدثنا فضيل ، عن عطية العوفي مثله .

---

(١) الأثر : ٩١١١ – ذكر هذا الأثر صاحب اللسان في (زحلف) و (زلحف) ، وقال في « ازحلف » إنه على القلب من « ازلحف »على وزن : « اقشعر » وقراءتهما بسكون الزاي ، وفتح اللام والحاء ، والفاء المشددة . وقوله : « ازلحف » أي : تنحى وتباعد ، شيئاً قليلا . وتمام الأثر في اللسان : « لأن الله عز وجل يقول : وأن تصبروا خير لكم » . وانظر الأثر التالي رقم : ٩١١٤ .

(٢) الأثر : ٩١١٥ – « أبو سلمة » ، لم أعرف من يكون في شيوخ أبي جعفر .

٩١١٨ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك في قوله : « لمن خشي العنت منكم » ، قال : الزنا .

٩١١٩ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا عبيدة ، عن الشعبي = وجويبر ، عن الضحاك = قالا : العنت الزنا .

٩١٢٠ ــ حدثنا أحمد بن حازم قال، حدثنا أبو نعيم قال، حدثنا فضيل ابن مرزوق، عن عطية : « ذلك لمن خشي العنت منكم » ، قال : العنت الزنا .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : العقوبة التي تُعْنِته ، وهي الحدّ .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في قوله : « ذلك لمن خشي العنت منكم » ، ذلك لمن خاف منكم ضررًا في دينه وَبَدَنِه .

* * *

قال أبو جعفر : وذلك أن « العنت » هو ما ضرّ الرجل . يقال منه : « قد عَنِتَ فلان فهو يَعْنَتُ عَنتاً » ، إذا أتى ما يَضرّه في دين أو دنيا ، ومنه قول الله تبارك وتعالى : « وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ » [سورة آل عمران : ١١٨] . ويقال : « قد أعنتني فلان فهو يُعنِتني » ، إذا نالني بمضرة . وقد قيل : « العنت » ، الهلاك .(١)

* * *

= فالذين وجهوا تأويل ذلك إلى الزنا، قالوا : الزنا ضَرَرٌ في الدين ، وهو من العنت .

= والذين وجّهوه إلى الإثم، قالوا : الآثام كلها ضرر في الدين، وهي من العنت .

= والذين وجهوه إلى العقوبة التي تعنته في بدنه من الحدّ ، فإنهم قالوا : الحد مضرة على بدن المحدود في دنياه ، وهو من العنت .

---

(١) انظر تفسير العنت فيما سلف ٤ : ٧/٣٦٠ : ١٤٠ .

وقد عمّ الله بقوله : « لمن خشى العنت منكم » ، جميعَ معانى العنت . ويجمع جميعَ ذلك الزّنا ، لأنه يوجب العقوبةَ على صاحبه فى الدنيا بما يُعنت بدنه ، ويكتسب به إثماً ومضرّة فى دينه ودنياه . وقد اتفق أهلُ التأويل الذين هم أهله ، على أن ذلك معناه . فهو وإن كان فى عينه لذةً وقضاءَ شهوة ، فإنه بأدائه إلى العنت ، منسوبٌ إليه موصوف به ، إذ كان للعنت سبباً .(١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٢٥)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بذلك : « وأنْ تصبروا » ، أيها الناس ، عن نكاح الإماء = « خير لكم » = « والله غفور » لكم نكاحَ الإماء أنْ تنكحوهن على ما أحلّ لكم وأذن لكم به ، وما سلف منكم فى ذلك ، إن أصلحتم أمورَ أنفسكم فيما بينكم وبين الله = « رحيم » بكم ، إذ أذن لكم فى نكاحهن عند الافتقار وعدم الطول للحرّة .

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٩١٢١ – حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا أبو بشر ، عن سعيد بن جبير : « وأن تصبروا خير لكم » ، قال : عن نكاح الأمة .

٩١٢٢ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن إدريس قال ، سمعت ليثاً ،

---

(١) فى المطبوعة : « أن كان للعنت » ، وهو صواب ، ولكن أثبت ما فى المخطوطة .

عن مجاهد : « وأن تصبروا خير لكم » ، قال : عن نكاح الإماء .

٩١٢٣ــ حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وأن تصبروا خير لكم » ، يقول : وأن تصبرَ ولا تنكح الأمة فيكون ولدك مملوكين ، فهو خيرٌ لك .

٩١٢٤ــ حدثنا محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وأن تصبروا خير لكم » ، يقول : وأن تصبروا عن نكاح الإماء ، خيرٌ لكم ، وهو حلّ .

٩١٢٥ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وأن تصبروا خير لكم » ، يقول : وأن تصبروا عن نكاحهن = يعنى نكاح الإماء = خير لكم . ٥/١٨

٩١٢٦ــ حدثني المثنى قال، حدثنا حبان بن موسى قال ، أخبرنا ابن المبارك قال ، أخبرنا فضيل بن مرزوق ، عن عطية فى قوله : « وأن تصبروا خير لكم » ، قال : أن تصبروا عن نكاح الإماء ، خير لكم .

٩١٢٧ــ حدثني المثنى قال، حدثنا حبان قال ، حدثنا ابن المبارك قال ، أخبرنا ابن جريج قال ، أخبرنا ابن طاوس ، عن أبيه : « وأن تصبروا خير لكم » ، قال : أن تصبروا عن نكاح الأمة خيرٌ لكم .

٩١٢٨ــ حدثني على بن داود قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن على بن أبي طلحةَ، عن ابن عباس : « وأن تصبروا خير لكم » ، قال : وأن تصبروا عن الأمة ، خير لكم .

* * *

و « أن» فى قوله : « وأن تصبروا» فى موضع رفع بـ« خيرٌ »، بمعنى : والصبرُ عن نكاح الإماء خيرٌ لكم .

القول فى تأويل قوله ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (٢٦)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « يريد الله ليبين لكم » ، حلاله وحرامَه = « ويَهديكم سُنن الذين من قبلكم » ، يقول : وليسددكم [(١)] = « سُنن الذين من قبلكم » ، يعنى : سُبل من قبلكم من أهل الإيمان بالله وأنبيائه ، ومناهجهم فيما حرّم عليكم من نكاح الأمهات والبنات والأخوات وسائر ما حرم عليكم فى الآيتين اللتين بيَّن فيهما ما حرّم من النساء [(٢)] = « ويتوب عليكم » ، يقول : يريد الله أن يرجع بكم إلى طاعته فى ذلك ، مما كنتم عليه من معصيته فى فعلكم ذلك قبلَ الإسلام ، وقبل أن يوحى ما أوحىَ إلى نبيه من ذلك = « عليكم » ، ليتجاوز لكم بتوبتكم عما سلف منكم من قبيح ذلك قبل إنابتكم وتوبتكم = « والله عليم » ، يقول : والله ذو علم بما يصلح عباده فى أدْيانهم ودنياهم وغير ذلك من أمورهم ، وبما يأتون ويذَرون مما أحل أو حرم عليهم ، حافظ ذلك كله عليهم = « حكيم » بتدبيره فيهم ، فى تصريفهم فيما صرّفهم فيه . [(٣)]

* * *

واختلف أهل العربية فى معنى قوله : « يريد الله ليبين لكم » .

فقال بعضهم : معنى ذلك: يريد الله هذا من أجل أن يبين لكم . وقال: ذلك كما قال : ﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ﴾ [سورة الشورى : ١٥] بكسر «اللام»، لأن معناه : أمرت بهذا من أجل ذلك .

* * *

(١) انظر تفسير « الهدى » فيما سلف من فهارس اللغة .

(٢) انظر تفسير « السنة » فيما سلف ٧ : ٢٣٠ ، ٢٣١ ، وانظر مجاز القرآن لأبى عبيدة : ١٢٤ .

(٣) انظر تفسير سائر ألفاظ الآية فيما سلف ، فى فهارس اللغة .

وقال آخرون : معنى ذلك : يريد الله أنْ يُبين لكم ويهديكم سُننَ الذين من قبلكم . وقالوا : من شأن العرب التعقيبُ بين « كى » و«لام كى » و«أن » ، ووضْعُ كلّ واحدة منهن موضع كلّ واحدة من أختها معَ « أردت » و« أمرت ». فيقولون : « أمرتكَ أن تذهب ، ولتذهب » و«أردت أن تذهب ولتذهب » ، كما قال الله جل ثناؤه : ﴿ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [سورة الأنعام: ٧١] ، وقال فى موضع آخر : ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾[سورة الأنعام: ١٤]، (١) وكما قال : ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ﴾ [سورة الصف : ٨] ، ثم قال فى موضع آخر ، ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا﴾ [سورة التوبة : ٣٢] . واعتلوا فى توجيههم « أن » مع « أمرت » و « أردت » إلى معنى « كى » ، وتوجيه «كى » مع ذلك إلى معنى « أن » ، لطلب « أردت » و « أمرت » الاستقبال ، وأنها لا يصلح معها الماضى ، (٢) لا يقال : « أمرتك أن قمت » ، ولا « أردت أن قمت » . قالوا : فلما كانت « أن » قد تكون مع الماضى فى غير « أردت » و « أمرت » ، وَكَّدُوا لها معنى الاستقبال بما لا يكون معه ماض من الأفعال بحال ، (٣) من« كى» و « اللام » التى فى معنى « كى » . قالوا: وكذلك جمعت العرب بينهن أحياناً فى الحرف الواحد ، فقال قائلهم فى الجمع : (٤)

أَرَدْتَ لِكَيْمَا أَنْ تَطِيرَ بِقِرْبَتِي فَتَتْرُكَهَا شَنًّا بِبَيْدَاءَ بَلْقَعِ (٥)

---

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « وأمرت أن أكون » ، وهو سهو من الناسخ ، وأثبت نص التلاوة .

(٢) فى المطبوعة : « وأيهما » ، وهى فى المخطوطة غير منقوطة ، وكأنها خطأ مطبعى .

(٣) فى المطبوعة : « ذكروا لها معنى الاستقبال . . . » ، وهو كلام لا معنى له ، صوابه ما أثبته من المخطوطة ، والظاهر أن الناشر استنكر عبارة أبى جعفر فغيرها . وعبارة الفراء فى معانى القرآن : « استوثقوا لمعنى الاستقبال » .

(٤) لا يعرف قائله .

(٥) معانى القرآن للفراء ١ : ٢٦٢ ، الإنصاف : ٢٤٢ ، الخزانة ٣ : ٥٨٥ ، والعينى

فجمع بينهن ، لاتفاق معانيهن واختلاف ألفاظهن ، كما قال الآخر : (١)

قَدْ يَكْسِبُ المَالَ الهِدَانُ الجَافِي بِغَيْرِ لَا عَصْفٍ وَلَا اضْطِرَافِ (٢)

فجمع بين « غير » و « لا » توكيداً للنفى . قالوا : إنما يجوز أن يجعل « أن » مكان « كى » ، و « كى » مكان « أن » ، فى الأماكن التى لا يَصْحب جالبَ ذلك ماض من الأفعال أو غير المستقبل . فأما ما صحبه ماض من الأفعال وغير المستقبل ، فلا يجوز ذلك . لا يجوز عندهم أن يقال : « ظننت ليقوم » ، ولا : « أظن ليقوم » ، بمعنى : أظن أن يقوم = لأنّ [« أنْ »] ، (٣) التى تدخل مع الظن

(هامش الخزانة) ٤ : ٤٠٥ ، وغيرها ، كما قال صاحب الخزانة : « وهذا بيت قلما خلا منه كتاب نحوى » .

« الشن » : الخلق البالى : و « البيداء » : المفازة المهلكة . و « البلقع » : الأرض القفر التى لا شىء بها . يقول : إنما أردت بذلك هلاكى وضياعى فى قفرة مهلكة .

(١) ينسب إلى العجاج ، وإلى رؤبة ، وليس فى ديوانه ، وانظر التعليق التالى .

(٢) ديوان العجاج : ٤٠ ، ٨٢ ، معانى القرآن للفراء ١ : ٢٦٢ ، الإنصاف : ٢٤٢ . واللسان (صرف) (عصف) (هدن) ، والبيت التالى ، هو الوارد فى شعر العجاج :

قَالَ الَّذِى جَمَّعْتَ لِى صَوَافِى مِنْ غَيْرِ لَا عَصْفٍ وَلَا اضْطِرَافِ

وهو من قصيدة يعاتب فيها ولده رؤبة ، فرد عليه ولده رؤبة بقصيدة فى ديوانه : ٩٩ . فظاهر أن هذا هو سبب الخلط فى نسبة هذا الشعر ، والصواب أنه للعجاج ، لأنه من معنى عتابه ولده حين كبر وأرعش ، وظن أن ابنه طمع فى ماله ورجا هلاكه ، وختم قصيدته بقوله :

لَيْسَ كَذَاكُمْ وَلَدُ الأَشْرَافِ أَعْجَلَنِى المَوْتَ وَلَمْ يُكَافِ
سَوْفَ يُجَازِيكَ مَلِيكٌ وَافِ بِالأَخْذِ إِنْ جَازَاكَ ، أَوْ يُعَافِى

و « الهدان » : الجبان ، أو الوخم الثقيل النوام الذى لا يبكر فى حاجة . و « عصف يعصف » و « اعتصف » : طلب وكسب واحتال . و « العصف » : الكسب والاحتيال . و « صرفت الرجل فى أمرى ، فتصرف واصطرف » : أى احتال فى طلب الكسب .

(٣) الزيادة بين القوسين لا بد منها ، استظهرتها من السياق ، ومن معانى القرآن للفراء .

تكون مع الماضى من الفعل ، يقال : « أظن أن قد قام زيد » ، ومع المستقبل ، ومع الأسماء .(١)

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين فى ذلك بالصواب عندى ، قولُ من قال : إن « اللام » فى قوله : « يريد الله ليبين لكم » ، بمعنى : يريد الله أنْ يبين لكم ، لما ذكرتُ من علة من قال إنّ ذلك كذلك .

* * *

القول فى تأويل قوله عز وجل ﴿ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴾ (٢٧)

١٩/٥ قال أبو جعفر : يعنى بذلك تعالى ذكره : والله يريد أن يراجع بكم طاعته والإنابة إليه ، ليعفوَ لكم عما سلف من آثامكم ، ويتجاوز لكم عما كان منكم فى جاهليتكم ، من استحلالكم ما هو حرامٌ عليكم من نكاح حلائل آبائكم وأبنائكم وغير ذلك مما كنتم تستحلونه وتأتونه ، مما كان غير جائز لكم إتيانه من معاصى الله = « ويريد الذين يتبعون الشهوات » ، يقول : ويريد الذين يطلبون لذّات الدنيا وشهوات أنفسهم فيها = « أن تميلوا » عن أمر الله تبارك وتعالى ، فتجوروا عنه بإتياتكم ما حرّم عليكم وركوبكم معاصيه = « ميلا عظيماً » ، جوراً وعدولاً عنه شديداً .

* * *

(١) ومثالها عند الفراء ١ : ٢٦٣ ما نصه «ومع المستقبل ، فتقول : أظن أن سيقوم زيد = ومع الأسماء فتقول : أظن أذلك قائم »
وهذا الذى مضى هو مختصر مقالة الفراء فى معانى القرآن ١ : ٢٦١ – ٢٦٣ .

واختلف أهل التأويل فى الذين وصفهم الله بأنهم «يتبعون الشهوات» .

فقال بعضهم : هم الزناة .

* ذكر من قال ذلك :

٩١٢٩ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « ويريد الذين يتبعون الشهوات » ، قال : الزّنا = « أن تميلوا ميلاً عظيماً » ، قال : يريدون أن تزنوا .

٩١٣٠ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيماً » ، أن تكونوا مثلهم ، تزنون كما يزنون .

٩١٣١ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « ويريد الذين يتبعون الشهوات » ، قال : الزنا = « أن تميلوا ميلا عظيماً » ، قال : يزنى أهلُ الإسلام كما يزنون . قال : هى كهيئة : ﴿ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ [سورة القلم : ٩] .

٩١٣٢ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا يحيى بن أبى زائدة ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « ويريد الذين يتبعون الشهوات » ، قال : الزنا = « أن تميلوا » ، قال : أن تزنوا .

* * *

وقال آخرون ، بل هم اليهودُ والنصارَى .

* ذكر من قال ذلك :

٩١٣٣ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ويريد الذين يتبعون الشهوات » ، قال : هم اليهود والنصارى = « أن تميلوا ميلاً عظيماً » .

* * *

وقال آخرون : بل هم اليهودُ خاصة ، وكانت إرادتهم من المسلمين اتّباعَ شهواتهم فى نكاح الأخوات من الأب . وذلك أنهم يحلون نكاحَهنّ ، فقال الله تباك وتعالى للمؤمنين : ويريدُ الذين يحلّلون نكاح الأخوات من الأب ، أن تميلوا عن الحق فتستحلّوهن كما استحلوا .

* * *

وقال آخرون . معنى ذلك : كل متبع شهوةً فى دينه لغير الذين أبيح له .

* ذكر من قال ذلك :

٩١٣٤ ــ حدثنى يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب قال ، سمعت ابن زيد يقول فى قوله : « ويريد الذين يتبعون الشهوات » الآية ، قال : يريد أهل الباطل وأهل الشهوات فى دينهم ، أن تميلوا فى دينكم ميلاً عظيماً ، تتبعون أمرَ دينهم ، وتتركون أمرَ الله وأمرَ دينكم .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب ، قولُ من قال : معنى ذلك : ويريد الذين يتبعون شهوات أنفسهم من أهل الباطل وطلاّب الزنا ونكاح الأخوات من الآباء ، وغير ذلك مما حرمه الله = « أن تميلوا » عن الحق ،[1] وعما أذن الله لكم فيه ، فتجورُوا عن طاعته إلى معصيته ، وتكونوا أمثالهم فى اتباع شهوات أنفسكم فيما حرم الله ، وترك طاعته = « ميلاً عظيماً » .

وإنما قلنا ، ذلك أولى بالصواب ، لأن الله عز وجل عمّ بقوله : « ويريد الذين يتبعون الشهوات » ، فوصفهم باتباع شهوات أنفسهم المذمومة ، وعمهم بوصفهم بذلك ، من غير وصفهم باتّباع بعض الشهوات المذمومة . فإذ كان ذلك كذلك ، فأولى المعانى بالآية ما دلّ عليه ظاهرها ، دون باطنها الذى لا شاهد عليه من أصل

(١) كان فى المخطوطة والمطبوعة : « أن تميلوا ميلا عظيما عن الحق . . . » ، ولكنى استظهرت من ذكره فى آخر الفقرة : « ميلا عظيما » ، أن قوله هنا « ميلا عظيما » سبق قلم من الناسخ ، جرت تتمة الآية على لسانه فأثبتها ، ولو صح ذلك ، لكانت هذه الأخيرة فى آخر الفقرة لا مكان لها .

أو قياس . وإذ كان ذلك كذلك كان داخلاً في « الذين يتبعون الشهوات » اليهود ، والنصارى ، والزناة ، وكل متبع باطلاً . لأن كل متّبع ما نهاه الله عنه ، فمتبع شهوة نفسه . فإذ كان ذلك بتأويل الآية أولى ، وجبتْ صحة ما اخترنا من القول في تأويل ذلك .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾ (٢٨)

قال أبو جعفر : يعني جل ثناؤه بقوله : « يريد الله أن يخفف عنكم » ، يريد الله أن يُيسر عليكم ، [1] بإذنه لكم في نكاح الفتيات المؤمنات إذا لم تستطيعوا طولاً لحرة = « وخلق الإنسان ضعيفاً » ، يقول : يسّر ذلك عليكم إذا كنتم غيرَ مستطيعي الطوْل للحرائر ، لأنكم خُلِقتم ضعفاء عجزةً عن ترك جماع النساء ، قليلي الصبر عنه ، فأذن لكم في نكاح فتياتكم المؤمنات عند خوفكم العَنَت على أنفسكم ، ولم تجدُوا طولاً لحرة ، لئلا تزنوا ، لقلّة صبركم على ترك جماع النساء . ٥/٢٠

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك .

٩١٣٥ ــ حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « يريد الله أن يخفف عنكم » في نكاح الأمة ، وفي كل شيء فيه يُسر .

٩١٣٦ ــ حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا أبو أحمد الزبيري قال ، حدثنا

---

(١) انظر تفسير « التخفيف » فيما سلف ٦ : ٥٧٧ .

سفيان ، عن ابن طاوس ، عن أبيه : « وخلق الإنسان ضعيفاً » ، قال : فى أمر الجماع .

٩١٣٧– حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا سفيان ، عن ابن طاوس ، عن أبيه : « وخلق الإنسان ضعيفاً » ، قال : فى أمر النساء .

٩١٣٨– حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن ابن طاوس ، عن أبيه : « وخلق الإنسان ضعيفاً » ، قال : فى أمور النساء . ليس يكون الإنسان فى شىء أضعفَ منه فى النساء .

٩١٣٩– حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « يريد الله أن يخفف عنكم » ، قال : رخّص لكم فى نكاح هؤلاء الإماء ، حين اضطُرّوا إليهن = « وخلق الإنسان ضعيفاً » ، قال : لو لم يرخِّص له فيها ، لم يكن إلاّ الأمرُ الأول ، إذا لم يجد حرّة .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَـٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : [1] « يا أيها الذين آمنوا » ، صدّقوا الله ورسوله = « لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل » ، يقول : لا يأكل بعضكم أموالَ بعض بما حرّمَ عليه ، من الربا والقمار وغير ذلك من الأمور التى نهاكم الله عنها [2] = « إلاّ أن تكون تجارةً » ، كما :–

٩١٤٠– حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « يعنى بذلك جل ثناؤه » ، والسياق يقتضى ما أثبت .

(٢) انظر تفسير « أكل الأموال بالباطل » فيما سلف ٣ : ٥٤٨ ، ٥٤٩ / ٧ : ٥٢٨ ، ٥٧٨

أسباط ، عن السدى : « يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلاّ أن تكون تجارة عن تراض منكم » ، أما « أكلهم أموالهم بينهم بالباطل » ، فبالرّبا والقمار والبخس والظلم[1] = « إلا أن تكون تجارة » ، ليربح فى الدرهم ألفاً إن استطاع .

٩١٤١ ــ حدثنى محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن الفضل أبو النعمان قال ، حدثنا خالد الطحان ، قال ، أخبرنا داود بن أبى هند ، عن عكرمة ، عن ابن عباس فى قوله تعالى : « لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل » ، قال : الرجل يشترى السلعة فيردّها ويردّ معها درهماً .[2]

٩١٤٢ ــ حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا عبد الوهاب قال ، حدثنا داود ، عن عكرمة ، عن ابن عباس = فى الرجل يشترى من الرجل الثوبَ فيقول : « إن رضيته أخذته وإلاّ رددته ورددت معه درهماً » ، قال : هو الذى قال الله : « لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل » .

* * *

وقال آخرون : بل نزلت هذه الآية بالنهى عن أن يأكل بعضهم طعامَ بعض إلاّ بشراء . فأما قِرًى ، فإنه كان محظورًا بهذه الآية ، حتى نسخ ذلك بقوله فى « سورة النور » : ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ ﴾ الآية [سورة النور : ٦١] .

---

(١) فى المطبوعة : « نهى عن أكلهم أموالهم بينهم بالباطل وبالربا . . . » ، ولا أدرى لم غير ما فى المخطوطة ! ! وهو مطابق لما فى الدر المنثور ٢ : ١٤٣ .

(٢) الأثر : ٩١٤١ ــ « محمد بن الفضل أبو النعمان » ، هو « عارم » ، سلفت ترجمته برقم : ٣٣٨٧ .

وكان فى المخطوطة : « محمد بن المفضل » . وأما المطبوعة ، فقد أساء الناشر غاية الإساءة ، وخالف الأمانة ، فكتب « أحمد بن المفضل » ، وحذف « أبو النعمان » ، وهذا أسوأ ما يكون من ترك الأمانة .

وأما « خالد الطحان » ، فهو : « خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن الواسطى » سلفت ترجمته برقم : ٤٤٣٣ ، ٥٤٣٤ .

* ذكر من قال ذلك :

٩١٤٣ – حدثني محمد بن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح ، عن الحسن ابن واقد ، عن يزيد النحوى، عن عكرمة والحسن البصرى قالا فى قوله : « لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلاّ أن تكون تجارةً عن تراض منكم » الآية ، فكان الرجل يتحرّج أن يأكل عند أحد من الناس بعد ما نزلت هذه الآية ، فنسخ ذلك بالآية التى فى « سورة النور » ، فقال : ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلاَ عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلاَ عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلاَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً ﴾.[1] فكان الرجل الغنىّ يدعو الرجلَ من أهله إلى الطعام، فيقول : « إنى لأتَجَنَّح » ! = و «التجنح » التحرّج[2] = ويقول : «المساكين أحق به منى» ![3] فأحل من ذلك أن يأكلوا مما ذكر اسم الله عليه ، وأحلّ طعامَ أهل الكتاب .[4]

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذين القولين بالصواب فى ذلك، قولُ السّدى . وذلك أن الله تعالى ذكره حرّم أكل أموالنا بيننا بالباطل ، ولا خلاف بين المسلمين أنّ أكل ذلك حرامٌ علينا ، فإنّ الله لم يحلّ قط أكلَ الأموال بالباطل .

وإذْ كان ذلك كذلك ، فلا معنى لقول من قال : « كان ذلك نهياً عن

---

(١) من أعجب العجب ، أن تكون آية سورة النور قد ذكرت قبل أسطر على الصحة ، ثم تتفق المخطوطة والمطبوعة على أن تسوق الآية على الخطأ ، فيكتب : « ليس عليكم جناح أن تأكلوا من بيوتكم . . . » ، وهذا من السهو الشديد ، أعاذنا الله وإياك من مثله ، والله وحده المستعان .

(٢) « التجنح » : التحرج ، هذا معنى جيد عريق فى العربية ، لم تثبته كتب اللغة ، فأثبته هناك .

(٣) فى المطبوعة : « أحق منى به » ، على التأخير ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٤) كأن هذا الأثر فيه بعض النقص ، وقد اختصره السيوطى فى الدر المنثور ٢ : ١٤٣ ، ١٤٤ ، اختصاراً شديداً .

أكل الرجل طعامَ أخيه قِرًى [على وجه ما أذن له] ، ثم نُسخ ذلك ، [١] لنقل علماء الأمّة جميعاً وجُهّالها : أن قرَى الضيف وإطعام الطعام كان من حميد أفعال أهل الشرك والإسلام التى حَمِدَ الله أهلها عليها وَندبهم إليها ، وأن الله لم يحرّم ذلك فى عصر من العصور ، بل نَدَب الله عباده وحثّهم عليه .

٥/٢١ وإذ كان ذلك كذلك ، فهو من معنى الأكل بالباطل خارج ، ومن أن يكون ناسخاً أو منسوخاً بمعزل . لأن النسخَ إنما يكون لمنسوخ ، ولم يثبت النهى عنه ، فيجوز أن يكون منسوخاً بالإباحة .

وإذ كان ذلك كذلك ، صحّ القول الذى قلناه : من أنّ الباطل الذى نهى الله عن أكل الأموال به ، هو ما وصفنا مما حرمه على عباده فى تنزيله أوْ على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم — وشذّ ما خالفه . [٢]

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : « إلاّ أن تكون تجارة عن تراض منكم » .

فقرأها بعضهم : ﴿ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةٌ ﴾ رفعاً ، بمعنى : إلا أن توجد تجارة ، أو : تقع تجارة ، عن تراض منكم ، فيحل لكم أكلها حينئذ بذلك المعنى .

ومذهب من قرأ ذلك على هذا الوجه : « إلاّ أن تكون » تامةً ههنا ، [٣] لا حاجة بها إلى خَبر ، على ما وصفت . وبهذه القراءة قرأ أكثر أهل الحجاز وأهل البصرة .

* * *

وقرأ ذلك آخرون ، وهم عامة قرأة الكوفيين : ﴿ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً ﴾ ، نصباً ، بمعنى : إلا أن تكونَ الأموال التى تأكلونها بينكم ، تجارةً عن تراض

---

(١) هذه العبارة التى بين القوسين ، محرفة لا شك فى تحريفها ، ولم أجد لها وجهاً أرتضيه ، فوضعتها بين القوسين ، ولو أسقطها مسقط من الكلام لاستقام على صحة .

(٢) قوله : « وشذ ما خالفه » معطوف على قوله : « صح القول الذى قلناه » .

(٣) فى المطبوعة : « . . . على هذا الوجه أن تكون تامة . . . » ، ورددتها إلى ما كان فى المخطوطة ، فهى صحيحة فى سياقه .

منكم ، فيحل لكم هنالك أكلها . فتكون « الأموال » مضمرة فى قوله : « إلاّ أن تكون » ، و « التجارة » منصوبة على الخبر. (١)

* * *

قال أبو جعفر : وكلتا القراءتين عندنا صوابٌ جائزةٌ القراءةُ بهما ، لاستفاضتهما فى قرأة الأمصار ، مع تقارب معانيهما . غير أن الأمر وإن كان كذلك ، فإن قراءة ذلك بالنصب ، أعجبُ إلىّ من قراءته بالرفع ، لقوة النصب من وجهين :

أحدهما : أن فى « تكون » ذكر من الأموال . والآخر : أنه لو لم يجعل فيها ذكر منها ، ثم أفردت بـ « التجارة » ، وهى نكرة ، كان فصيحاً فى كلام العرب النصبُ، إذ كانت مبنيةً على اسم وخبر . فإذا لم يظهر معها إلاّ نكرة واحدة ، نصبوا ورفعوا ، كما قال الشاعر :

* إِذَا كَانَ طَعْنًا بَيْنَهُمْ وَعِنَاقَا * (٢)

* * *

قال أبو جعفر : فى هذه الآية إبانةٌ من الله تعالى ذكره عن تكذيب قول الجهلة من المتصوِّفة المنكرين طلبَ الأقوات بالتجارات والصناعات ، والله تعالى يقول : « يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلاّ أن تكون تجارة عن تراض منكم » ، اكتساباً منا ذلك بها ، (٣) كما : —

٩١٤٤ — حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن

---

(١) انظر تفصيل القول فى هاتين القراءتين ، فى نظيرة هذه الآية من سورة البقرة : ٢٨٢ فى ٦ : ٨٠ — ٨٢ ، وإن اختلف وجه التأويل فى الآيتين ، كما يظهر من مراجعة ذلك فى آية سورة البقرة .

(٢) سلف البيت بتمامه فى ٦ : ٨٠ ، ولم أشر إلى مكانه هنا فى الموضع السالف ، لأنى لم أقف عليه أثناء تخريج شعر التفسير ، لإدماجه فى صلب الكلام .

(٣) فى المطبوعة : « اكتساباً أحل ذلك لها » ، غير ما فى المخطوطة ، إذ لم يحسن قراءته . وهو كما أثبته ، إلا أن الناسخ أخطأ فكتب « لها » ، والصواب : « بها » ، أى : بالتجارات والصناعات .

قتادة قوله : «يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلاّ أن تكون تجارة عن تراض منكم» ، قال : التجارةُ رزقٌ من رزق الله ، وحلالٌ من حلال الله، لمن طلبها بصدقها وبرِّها . وقد كنا نحدَّث : أن التاجرَ الأمين الصدوقَ مع السبعة فى ظلّ العرش يوم القيامة .(١)

* * *

وأما قوله : «عن تراض» ، فإنّ معناه كما : —

٩١٤٥ — حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله تبارك وتعالى : «عن تراض منكم» ، فى تجارة بيع ، أوعطاءٍ يعطيه أحدٌ أحداً .

٩١٤٦ — حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : «عن تراض منكم» فى تجارة ، أو بيع ، أو عطاء يعطيه أحدٌ أحداً .

٩١٤٧ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن القاسم ، عن سليمان الجعفى ، عن أبيه ، عن ميمون بن مهران قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : البيعُ عن تراضٍ ، والخيارُ بعد الصفقة ، ولا يحلّ لمسلم أن يغشّ مسلماً .(٢)

---

(١) يعنى الحديث الصحيح :

«سَبْعَةٌ يظِلُّهُم الله فى ظِلّه يومَ لا ظِلّ إلاّ ظِلُّهُ : إمَام عادلٌ ، وشابٌّ نَشَأَ فى عبادة الله ، ورجُلٌ قلبه مُعَلَّقٌ بالمسجِد إذَا خَرَجَ مِنْه حَتَّى يَعُودَ إليه ، ورجلان تَحابَّا فى الله فاجتمعَا على ذلك وافترقَا ، ورجُلٌ ذكر الله خالياً ففاضتْ عيناهُ ، ورجُلٌ دَعَتْهُ امرأة ذات مَنْصِبٍ وجَمالٍ فقال : إنّى أخاف الله رَبَّ العالَمِين ، ورجُلٌ تصدَّق بصدقةٍ ، فأخفَاها حتى لا تَعْلَمَ شِماله ما تنفِقُ يمينُه» . رواه الترمذى من حديث أبى هريرة وصححه : ٣٤٥

(٢) الأثر : ٩١٤٧ — هذا حديث مرسل ، خرجه ابن كثير فى تفسيره ٢ : ٤١٣ والسيوطى فى الدر المنثور ٢ : ١٤٤ ، ولم ينسبه لغير ابن جرير .

٩١٤٨ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج، عن ابن جريج. قال: قلت لعطاء: المماسحة، بيعٌ هى؟[١] قال: لا، حتى يخيِّره، التخييرُ بعد ما يجبُ البيعُ، إن شاء أخذ، وإن شاء ترك.

* * *

واختلف أهل العلم فى معنى «التراضى» فى التجارة.

فقال بعضهم: هو أن يخيرُ كل واحد من المتبايعين بعد عقدهما البيعَ بينهما فيما تبايعا فيه، من إمضاء البيع أو نقضه، أو يتفرّقا عن مجلسهما الذى تواجبا فيه البيعَ بأبدانهما، عن تراض منهما بالعقد الذى تعاقداه بينهما قبل التفاسخ.

* ذكر من قال ذلك:

٩١٤٩ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا معاذ بن هشام قال، حدثنى أبى، عن قتادة، عن محمد بن سيرين، عن شريح قال: اختصم رجلان باع أحدهما من الآخر بُرْنُساً، فقال: إنى بعتُ من هذا برنساً، فاسترضيته فلم يُرْضنى!! فقال: أرضه كما أرضاك. قال: إنى قد أعطيته دراهم ولم يرضَ! قال: أرضه كما أرضاك. قال: قد أرضيته فلم يرض! فقال: البيِّعان بالخيار ما لم يتفرّقا.[٢]

٩١٥٠ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا مؤمل قال، حدثنا سفيان، عن عبد الله بن أبى السفر، عن الشعبى، عن شريح قال: البيِّعان بالخيار ما لم يتفرّقا.[٣]

٩١٥١ ــ حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر، عن شعبة، عن الحكم، عن شريح مثله.

---

(١) «تماسح الرجلان»: إذا تبايعا فتصافقا، ومسح أحدهما على يد صاحبه، وذلك من صور بيعهم فى الجاهلية.

(٢) «البيع» (بفتح الباء وتشديد الياء المكسورة)، البائع أو المشترى، والبيعان: المتبايعان.

(٣) الأثر: ٩١٥٠ ــ «عبد الله بن أبى السفر الهمدانى الثورى»، واسم «أبى السفر»: سعيد ابن يحمد. وروى عبد الله عن أبيه، وعن الشعبى وغيرهما. ثقة، ليس بكثير الحديث. مترجم فى التهذيب.

٩١٥٢ ـ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد قل، حدثنا شعبة، عن جابر قال، حدثني أبو الضحى، عن شريح أنه قال: البيِّعان بالخيار مالم يتفرقا = قال قال أبو الضحى: كان شريح يحدِّث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه.(١) ٥/٢٢

٩١٥٣ ـ وحدثني الحسين بن يزيد الطحان قال، حدثنا إسحق بن منصور، عن عبد السلام، عن رجل، عن أبي حوشب، عن ميمون قال: اشتريت من ابن سيرين سابريًّا، فسَام عليَّ سَوْمه، فقلت: أحسن! فقال: إما أن تأخذ وإما أن تدع. فأخذت منه، فلما وزنتُ الثمن وَضَع الدراهم فقال: اختر، إما الدراهم، وإما المتاع. فاخترت المتاع فأخذته.(٢)

٩١٥٤ ـ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا هشيم، عن إسمعيل بن سالم، عن الشعبي أنه كان يقولُ في البيعين: إنهما بالخيار ما لم يتفرقا، فإذا تصادرَا فقد وجب البيع.(٣)

٩١٥٥ ـ حدثنا محمد بن إسمعيل الأحمسي قال، حدثنا محمد بن عبيد قال، حدثنا سفيان بن دينار، عن ظبية قال: كنت في السوق وعلى رضى الله عنه في السوق، فجاءت جارية إلى بَيِّع فاكهة بدرهم، فقالت: أعطني هذا. فأعطاها إياه، فقالت: لا أريده، أعطني درهمي! فأبى، فأخذه منه عليّ فأعطاها إياه.(٤)

---

(١) حديث: «البيعان بالخيار...»، حديث صحيح رواه البخاري ومسلم وغيرهما، وانظر السنن الكبرى للبيهقي ٥: ٢٦٨ - ٢٧٢.

(٢) الأثر: ٩١٥٣ - «الحسين بن يزيد الطحان»، وقد مضى قبل بنسبته «السبيعي»، انظر ما سلف رقم: ٢٨٩٢، ٧٨٦٣. وكان في المطبوعة والمخطوطة هنا «الحسن بن يزيد» وهو خطأ.

وأما «أبو حوشب»، فلم أجد في الرواة من هذا كنيته، وفي الإسناد تصحيف لا شك فيه.

(٣) «تصادرا» انصرف هذا، وانصرف الآخر، يقال: «صدر الرجل فهو صادر»، رجع أو انصرف.

(٤) الأثر: ٩١٥٥ - «محمد بن إسماعيل الأحمسي» مضت ترجمته برقم: ٤٠٥، ٧١٨. «محمد بن عبيد الطنافسي» مضت ترجمته برقم: ٤٠٥.

و «ظبية»، هكذا اجتهدت قراءتها من المخطوطة، ولم أعرف من تكون؟ وكان في المطبوعة: «طيسلة» أخطأ قراءة المخطوطة خطأ عظيما. ولم أجد هذا الأثر في مكان آخر.

٩١٥٦ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن مغيرة، عن الشعبي : أنه أُتِيَ في رجل اشترى من رجل برذَوْناً ووَجبَ له، ثم إنّ المبتاع رَدّه قبل أن يتفرّقا، فقضى أنه قد وَجبَ عليه، فشهدَ عنده أبو الضحى : أنّ شريحاً قضى في مثله أن يردّه على صاحبه. فرجع الشعبي إلى قضاء شُريح.

٩١٥٧ – حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم قال، حدثنا هشام، عن ابن سيرين، عن شريح : أنه كان يقول في البيعين إذا ادّعى المشترى، أنه قد أوجبَ له البيعَ، وقال البائع : لم أُوجب له = قال : شاهدان عدلان أنكما افترقتما عن تراض بعد بيع أو تخاير، وإلاّ فيمين البائع : أنكما [ما] افترقتما عن بيع ولا تخاير.[1]

٩١٥٨ – حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن علية، عن أيوب، عن محمد. قال : كان شريح يقول : شاهدان ذوا عدل أنكما افترقتما عن تراض بعد بيع وتخاير، وإلاّ فيمينه بالله : ما تفرّقتما عن تراض بعد بيع أو تخاير.

٩١٥٩ – حدثنا حميد بن مسعدة قال، حدثنا بشر بن المفضل قال، حدثنا ابن عون، عن محمد بن سيرين، عن شريح أنه كان يقول : شاهدان ذوا عدل أنهما تفرّقا عن تراض بعد بيع أو تخاير.

* * *

وعلة من قال هذه المقالة، ما : –

٩١٦٠ – حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا يحيى بن سعيد، عن عبيد الله قال، أخبرني نافع، عن ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : كل بَيِّعين فلا بيع بينهما حتى يتفرّقا، إلاّ أن يكونَ خياراً.[2]

---

(١) الزيادة ما بين القوسين لابد منها للسياق، وانظر الأثر الذى يليه.

(٢) الحديث : ٩١٦٠ – يحيى بن سعيد : هو القطان.

عبيد الله : هو ابن عمر بن حفص بن عاصم العمرى. ووقع في المطبوعة (والمخطوطة) «عبد الله» بالتكبير. وهو أخو «عبيد الله». وهو محتمل أن يكون كذلك. ولكنى أرى أن الصواب «عبيد الله»

٩١٦١ - حدثنا أبو كريب قال، حدثنا مروان بن معاوية قال، حدثني يحيى بن أيوب قال، كان أبو زرعة إذا بايع رجلاً يقول له : خيِّرني ! ثم يقول: قال أبو هريرة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يفترق اثنان إلاّ عن رضى».(١)

٩١٦٢ - حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية قال، حدثنا أيوب، عن أبي قلابة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أهل البقيع ! فسمعوا صوتَه، ثم قال: يا أهل البقيع ! فاشْرأبُّوا ينظرون، حتى عرفوا أنه صوته، ثم قال: يا أهل البقيع ! لا يتفرقنّ بيِّعان إلاّ عن رضى.(٢)

بالتصغير، أولا: لأن الحديث معروف من روايته. وثانياً: لأن الحافظ المزى لم يذكر فى تهذيب الكمال رواية ليحيى القطان عن «عبد الله»، لا فى ترجمة يحيى، ولا فى ترجمة «عبد الله». وهو من عادته أن يتتبع ذلك ويستقصيه استقصاء تاماً.

والحديث رواه أحمد فى المسند: ٥١٥٨، عن يحيى - وهو القطان، عن عبيد الله، به، نحوه.

ورواه أحمد أيضاً: ٦١٩٣، عن الفضل بن دكين، عن الثورى، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر.

ورواه البخارى ٤: ٢٨٠ (فتح)، من رواية عبد الله بن دينار، عن ابن عمر. وكذلك رواه مسلم ١: ٤٤٧، من هذا الوجه.

ورواه أحمد أيضاً: ٤٥٦٦، بنحوه، عن ابن عيينة، عن عبد الله بن دينار.

وسيأتى أيضاً: ٩١٦٤، من رواية أيوب، عن نافع، بمعناه.

وقد خرجناه فى مواضع كثيرة فى المسند. وهو حديث معروف مشهور.

(١) الحديث: ٩١٦١ - يحيى بن أيوب بن أبى زرعة بن عمرو بن جرير البجلى: ثقة. قال ابن معين: «ليس به بأس». ونقل بعضهم عن ابن معين تضعيفه، وترجمه البخارى فى الكبير ٤/٢/٢٦٠، فلم يذكر فيه جرحاً، وترجمه ابن أبى حاتم ٤/٢/١٣٧.

وهو يروى هنا عن جده «أبى زرعة بن عمرو بن جرير» - وهو تابعى ثقة.

والحديث رواه أبو داود: ٣٤٨٥، عن محمد بن حاتم الجرجرائى، عن مروان، وهو ابن معاوية الفزارى - بهذا الإسناد.

ورواه البيهقى فى السنن الكبرى ٥: ٢٧١، من طريق أبى داود. وذكره السيوطى ١: ١٤٤ ولم ينسبه لغير الطبرى.

(٢) الحديث: ٩١٦٢ - هذا إسناد مرسل، لأن أبا قلابة تابعى. فلا أدرى أهو هكذا فى الطبرى، أم كان موصولا فسقط اسم الصحابى من الناسخين؟

فقد رواه البيهقى فى السنن الكبرى ٥: ٢٧١، من طريق الحسن بن مكرم، عن على بن عاصم، عن خالد الحذاء، عن أبى قلابة، عن أنس، بنحوه. وهذا إسناد جيد.

ولكن السيوطى ذكر رواية الطبرى هذه ١: ١٤٤، عن أبى قلابة، مرسلا.

٩١٦٣ ـ حدثني أحمد بن محمد الطوسي قال، حدثنا أبو داود الطيالسي قال ، حدثنا سليمان بن معاذ قال ، حدثنا سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : أن النبي صلى الله عليه وسلم بايع رجلاً ثم قال له : اختر . فقال : قد اخترت . فقال : هكذا البيع .(١)

* * *

قالوا : فالتجارة عن تراض ، هو ما كان على ما بيّنه النبي صلى الله عليه وسلم من تخيير كل واحد من المشترى والبائع فى إمضاء البيع فيما يتبايعانه بينهما = أو نقضه بعد عقد البيع بينهما وقبل الافتراق = أو ما تفرقا عنه بأبدانهما عن تراض منهما بعد مُواجبة البيع فيه عن مجلسهما . فما كان بخلاف ذلك ، فليس من التجارة التى كانت بينهما عن تراض منهما .

* * *

وقال آخرون : بل التراضى فى التجارة ، تواجُب عقد البيع فيما تبايعه المتبايعان بينهما عن رضى من كل واحد منهما : ما مُلِّك عليه صاحبه ومَلَّك صاحبه عليه، افترقا عن مجلسهما ذلك أو لم يفترقا، تخايرا فى المجلس أو لم يتخايرا فيه بعد عقده .

* * *

وعلة من قال هذه المقالة : أنّ البيع إنما هو بالقول ، كما أن النكاح بالقول . ولا خلاف بين أهل العلم فى الإجبار فى النكاح لأحد المتناكحين على صاحبه ، افترقا أو لم يفترقا عن مجلسهما الذى جرى ذلك فيه . قالوا : فكذلك حكم البيع . وتأولوا قولَ النبي صلى الله عليه وسلم: « البَيِّعان بالخيار ما لم يتفرقا » ، على أنه ما لم

---

(١) الحديث : ٩١٦٣ – سليمان بن معاذ : هو سليمان بن قرم – بفتح القاف وسكون الراء – بن معاذ ، وهو ثقة ، فيما رجحنا فى شرح المسند : ٥٧٥٣ .

والحديث هو من رواية الطيالسى . وهو فى مسنده : ٢٦٧٥ .

وكذلك رواه البيهقى فى السنن الكبرى ٥ : ٢٧٠ ، من طريق الطيالسى .

وفى المستدرك للحاكم ٢ : ١٤ ، حديث لابن عمر وابن عباس – معاً – مرفوعاً ، فى معنى الخيار بين البيعين . وهو شاهد قوى لمعنى هذا الحديث .

يتفرّقا بالقول . وممن قال هذه المقالة مالك بن أنس ، وأبو حنيفة ، وأبو يوسف ، ومحمد . ٢٣/٥

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين بالصواب فى ذلك عندنا ، قولُ من قال : إن التجارة التى هى عن تراض بين المتبايعين ، ما تفرّق المتبايعان عن المجلس الذى تواجبَا فيه بينهما عُقدة البيع بأبدانهما ، عن تراض منهما بالعقد الذى جرى بينهما ، وعن تخيير كل واحد منهما صاحبه = لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بما : —

٩١٦٤ — حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية قال ، أخبرنا أيوب = وحدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الوهاب قال ، حدثنا أيوب = عن نافع ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « البيعان بالخيار ما لم يتفرقا أو يكون بيعَ خيار » = وربما قال : أو يقول أحدهما للآخر اختَرْ .(١)

* * *

= فإذ كان ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيحاً ، فليس يخلو قول أحد المتبايعين لصاحبه : « اختر » ، من أن يكون قبل عقد البيع ، أو معه ، أو بعده .

---

(١) الحديث : ٩١٦٤ — هذا إسناد من أصح الأسانيد : « أيوب ، عن نافع ، عن ابن عمر » .

وقد رواه الطبرى هنا بإسنادين إلى أيوب : من طريق ابن علية ، ومن طريق عبد الوهاب ، وهو ابن عبد المجيد الثقفى .

وقد رواه مالك فى الموطأ ، ص : ٦٧١ ، بنحوه — عن نافع عن ابن عمر : سلسلة الذهب .

ورواه أحمد فى المسند : ٤٤٨٤ ، عن إسماعيل — وهو ابن علية — عن أيوب ، به .

ورواه البخارى ٤ : ٢٧٤ (فتح) ، من طريق حماد بن زيد ، عن أيوب .

ورواه مسلم ١ : ٤٤٧ ، من رواية مالك ، ومن رواية عبيد الله ، ومن رواية أيوب — وغيرهم — عن نافع .

ورواه البيهقى ٥ : ٢٦٨ — ٢٦٩ ، بأسانيد فيها كثرة .

= فإن يكن قبله ، فذلك الخَلْف من الكلام الذى لا معنى له ، [١] لأنه لم يملك قبل عقد البيع أحدُ المتبايعين على صاحبه ما لم يكن له مالكاً ، فيكون لتخييره صاحبه فيما مَلك عليه وجه مفهوم [٢] = ولا فيهما من يجهلُ أنه بالخيار فى تمليك صاحبه ما هو لهُ غير مالك بعوَض يعتاضُه منه ، فيقال له : « أنت بالخيار فيما تريدُ أن تحدثه من بيع أو شراء » .

= أو يكون — إذْ بطل هذا المعنى [٣] — تخيير كلّ واحد منهما صاحبه مع عقد البيع . ومعنى التخيير فى تلك الحال ، نظيرُ معنى التخيير قبلها . لأنها حالة لم يَزُل فيها عن أحدهما ما كان مالكه قبل ذلك إلى صاحبه ، فيكون للتخيير وجه مفهوم .

= أو يكون ذلك بعد عقد البيع ، إذْ فسد هذان المعنيان . [٤]

وإذْ كان ذلك كذلك ، صحّ أن المعنى الآخر من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم — أعنى قوله : « مالم يتفرقا » — إنما هو التفرّق بعد عقد البيع ، كما كان التخيير بعده . وإذْ صحّ ذلك ، فسد قولُ من زعم أن معنى ذلك إنما هو التفرق بالقول الذى به يكون البيع . وإذ فسد ذلك ، صحّ ما قلنا من أن التخيير والافتراق إنما هما معنيان بهما يكون تمام البيع بعد عقده ، وصحّ تأويل من قال : معنى قوله : « إلاّ أن تكون تجارة عن تراض منكم » : إلاّ أن يكون أكلكم الأموال التى يأكلها بعضكم لبعض ، عن مِلْك منكم عمن مَلكتموها عليه ، بتجارة تبايعتموها بينكم ، وافترقتم عنها عن تراض منكم بعد عقد البيع بينكم بأبدانكم ، أو تخيير بعضكم بعضاً . [٥]

---

(١) « الخلف » (بفتح الخاء وسكون اللام) : هو الكلام الردىء الخطأ ، يقال : « هذا خلف من القول » ، وفى المثل : « سكت ألفاً ، ونطق خلفاً » ، للذى يطيل الصمت ، فإذا تكلم تكلم بالخطأ .

(٢) فى المطبوعة : « فيما يملك عليه » ، والصواب من المخطوطة .

(٣) فى المخطوطة والمطبوعة : « إن بطل . . . » ، والأجود ما أثبت .

(٤) فى المطبوعة : « إذا فسد . . . » ، والصواب « إذ » كما فى المخطوطة .

(٥) فى المخطوطة والمطبوعة : « أو يخير بعضكم . . . » ، ورجحت ما أثبت .

القول فى تأويل قوله ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً﴾ (٢٩)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : « ولا تقتلوا أنفسكم » ، ولا يقتل بعضكم بعضاً ، وأنتم أهل ملة واحدة ، ودعوة واحدة ، ودين واحد . فجعل جل ثناؤه أهل الإسلام كلهم بعضَهم من بعض . وجعل القاتل منهم قتيلاً = فى قتله إياه منهم = بمنزلة قَتله نفسه ، إذ كان القاتلُ والمقتول أهلَ يد واحدة على من خالف مِلَّتَهُما . (١)

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٩١٦٥ــ حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ولا تقتلوا أنفسكم » ، يقول : أهل ملتكم .

٩١٦٦ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء بن أبى رباح : « ولا تقتلوا أنفسكم » ، قال : قتل بعضكم بعضاً .

* * *

وأما قوله جل ثناؤه : « إن الله كان بكم رحيماً » ، فإنه يعنى : إن الله تبارك وتعالى لم يزل « رحيماً » بخلقه ، (٢) ومن رحمته بكم كفُّ بعضكم عن قتل بعض ، أيها المؤمنون ، بتحريم دماء بعضكم على بعض إلاّ بحقها ، وحظْرِ أكل مال بعضكم على بعض بالباطل ، إلا عن تجارة يملك بها عليه برضاه وطيب نفسه . لولا ذلك هلكتمْ وأهلك بعضكم بعضاً قتلاً وسلباً وغصباً .

---

(١) انظر تفسير « أنفسكم » فى مثل هذا المعنى ٢ : ٦/٣٠١ : ٧/٥٠١ : ٤٥٤ ، ٤٥٥

(٢) انظر تفسير «كان» فى مثل هذا فيما سلف ٧ : ٨/٥٢٣ : ٥١ ، ٨٨ ، ٩٨

القول فى تأويل قوله ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾ (٣٠)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : « ومن يفعل ذلك عدواناً » .

فقال بعضهم : معنى ذلك : ومن يقتل نفسه ، بمعنى : ومن يقتل أخاه المؤمن = « عدواناً وظلماً فسوف نُصليه ناراً » .

* ذكر من قال ذلك :

٩١٦٧ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال : قلت لعطاء : أرأيتَ قوله : « ومن يفعل ذلك عُدْواناً وظلماً فسوف نُصليه ناراً » ، فى كل ذلك ، أو فى قوله : « ولا تقتلوا أنفسكم » ؟ قال : بل فى قوله : « ولا تقتلوا أنفسكم » .

* * *

٢٤/٥ وقال آخرون : بل معنى ذلك : ومن يفعل ما حرّمته عليه من أول هذه السورة إلى قوله : « ومن يفعل ذلك » = من نكاح من حَرّمت نكاحه ، وتعدّى حدوده ، وأكل أموال الأيتام ظلماً ، وقتل النفس المحرّم قتلها ظلماً بغير حق .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ومن يأكل مالَ أخيه المسلم ظلماً بغير طيب نفس منه ، وَقتل أخاه المؤمن ظلماً ، فسوف نصليه ناراً .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال : معناه : ومن يفعل ما حرّم الله عليه ، من قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا ﴾ إلى قوله : « ومن يفعل ذلك » ، من نكاح المحرمات ، وعضل المحرَّم

عضلُها من النساء ، وأكل المال بالباطل، وقتل المحرّم قتله من المؤمنين= لأنّ كلّ ذلك مما وعد الله عليه أهلَه العقوبة .

* * *

فإن قال قائل : فما منعك أن تجعل قوله « ذلك »، معنيًّا به جميع ما أوعدَ الله عليه العقوبة من أول السورة ؟

قيل : منعنى ذلك[1] : أن كلّ فصْل من ذلك قد قُرِن بالوعيد إلى قوله : ﴿ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ ،[2] ولا ذكر للعقوبة من بعد ذلك على ما حرّم الله فى الآى التى بعده إلى قوله : « فسوف نصليه ناراً » . فكان قوله : « ومن يفعل ذلك »، معنيًّا به ما قلنا ، مما لم يُقرَن بالوعيد ، مع إجماع الجميع على أنّ الله تعالى قد توعد على كل ذلك =[3] أولى من أن يكون معنيًّا به ما سلف فيه الوعيد بالنهى مقروناً قبل ذلك .[4]

* * *

وأما قوله : « عدْواناً » ، فإنه يعنى به تجاوزاً لما أباح الله له ، إلى ما حرمه عليه = « وظُلماً » ، يعنى : فعلاً منه ذلك بغير ما أذن الله به، وركوباً منه ما قد نهاه الله عنه[5] = وقوله : « فسوف نُصليه ناراً » ، يقول : فسوف نُورده ناراً يصلَى بها فيحترق فيها[6] = « وكان ذلك على الله يسيراً » ، يعنى : وكان إصلاءُ فاعل ذلك النارَ وإحراقه بها ، على الله سَهْلاً يسيراً ، لأنه لا يقدر على الامتناع على ربه مما أراد به من سوء . وإنما يصعب الوفاءُ بالوعيد لمن توعده، على من كان

---

(١) فى المطبوعة : « منع ذلك » ، والصواب من المخطوطة .

(٢) آخر الآية الثامنة عشرة من سورة النساء .

(٣) قوله : « أولى » خبر « كان » فى قوله : « فكان قوله . . . » .

(٤) هذه حجة واضحة ، وبرهان على حسن فهم أبى جعفر لمعانى القرآن ومقاصد . ونهج صحيح فى ربط آيات الكتاب المبين ، قل أن تظفر بمثله فى غير هذا التفسير .

(٥) انظر تفسير « العدوان » و « الظلم » فيما سلف من فهارس اللغة ، مادة « عدا » و « ظلم » .

(٦) انظر تفسير « الإصلاء » فيما سلف : ٢٧ – ٢٩

إذا حاول الوفاءَ به قدرَ المتوعَّد من الامتناع منه . فأما من كان فى قبضة مُوعِده ، فيسيرٌ عليه إمضاءُ حكمه فيه ، والوفاءُ له بوعيده ، غيرُ عسير عليه أمرٌ أراده به .(١)

(١) عند هذا الموضع ، انتهى الجزء السادس من مخطوطتنا ، وفى آخرها ما نصه :

« نجز الجزء السادسُ من الكتاب ، بحمد الله تعالى وعونِه وحُسْنِ توفيقه . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

يتلوه فى الجزء السابع إن شاء الله تعالى :

القول فى تأويل قوله : ﴿ إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيماً ﴾

« وكان الفراغُ منه فى بعض شهور سنة خمس عشرة وسبعمئة ، أحسَنَ اللهُ تَقَضِّيها وخاتمتها ، فى خير وعافية بمنّه وكرمِهِ . غفر الله لِصاحبه ولكاتبه ولمؤلّفه ولجميع المسلمين . الحمد لله ربّ العالمين » .

ثم كتب كاتب تحته بخط مغربى ، ما نصه :

« طالعه الفقير إليه سبحانه ، محمد بن محمود بن محمد بن حسين الجزائرى الحنفى ، عفى عنهم بمنّه ، وأتمّه بتاريخ ثانى شهر ربيع الأول من سنة تسع وثلاثين واثنى عشر مئة . وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله »

وهذا الشيخ الجزائرى الذى كتب هذه الخاتمة ، هو الذى مضت له تعليقة على مكان من التفسير ، أثبتها فى مكانها فى الجزء الخامس : ٥١٤ ، تعليق : ٢ .

* * *

ثم بدأ الجزء السابع من مخطوطتنا ، وأوله :

﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ
رَبِّ أَعِنْ ﴾

القول فى تأويل قوله ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ (٣١)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى معنى « الكبائر » التى وعد الله جل ثناؤه عبادَه باجتنابها تكفيرَ سائر سيآتهم عنهم .

فقال بعضهم : الكبائر التى قال الله تبارك وتعالى : « إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيآتكم » ، هى ما تقدَّم الله إلى عباده بالنهى عنه من أول « سورة النساء » إلى رأس الثلاثين منها .

* ذكر من قال ذلك :

٩١٦٨ ــ حدثنا محمد بن بشار ، قال : حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن أبى الضحى ، عن مسروق ، عن عبد الله قال : الكبائر ، من أول « سورة النساء » إلى ثلاثين منها .

٩١٦٩ ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن حماد ، عن إبراهيم ، عن عبد الله بمثله .

٩١٧٠ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا حجاج ، قال ، حدثنا حماد ، عن إبراهيم ، عن ابن مسعود مثله .

٩١٧١ ــ حدثنا أبو هشام الرفاعى قال ، حدثنا وكيع قال ، حدثنا الأعمش ، عن إبراهيم قال ، حدثنى علقمة ، عن عبد الله قال : الكبائر ، من أول « سورة النساء » إلى قوله : « إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه » .

٩١٧٢ ــ حدثنا الرفاعى قال ، حدثنا أبو معاوية وأبو خالد ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله قال : الكبائر ، من أول « سورة النساء »

إلى قوله : « إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه » .

٩١٧٣ – حدثني أبو السائب قال ، حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش ، عن مسلم ، عن مسروق قال : سئل عبد الله عن الكبائر ، قال : ما بين فاتحة « سورة النساء » إلى رأس الثلاثين .

٩١٧٤ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن حماد، عن إبراهيم ، عن ابن مسعود قال : الكبائر ، ما بين فاتحة « سورة النساء » إلى ثلاثين آية منها : « إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه » .

٩١٧٥ – حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا مغيرة ، عن إبراهيم ، عن عبد الله أنه قال : الكبائر ، من أول « سورة النساء » إلى الثلاثين منها : « إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه » .

٩١٧٦ – حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن علية ، عن ابن عون ، عن إبراهيم قال : كانوا يرون أن الكبائر فيما بين أول هذه السورة « سورة النساء » ، إلى هذا الموضع : « إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه » .

٩١٧٧ – حدثني المثنى قال، حدثنا آدم العسقلاني قال ، حدثنا شعبة ، عن عاصم بن أبي النجود ، عن زرّ بن حبيش ، عن ابن مسعود قال : الكبائر ، من أول « سورة النساء » إلى ثلاثين آية منها . ثم تلا : « إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مُدْخلاً كريماً » . ٥/٢٥

٩١٧٨ – حدثني المثنى قال ، حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا مسعر ، عن عاصم بن أبي النجود ، عن زربن حبيش قال ، قال عبد الله : الكبائر ما بين أول « سورة النساء » إلى رأس الثلاثين .[1]

* * *

(١) الآثار : ٩١٦٨ – ٩١٧٨ – هذه الآثار أثر واحد بأسانيد كثيرة ، أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ : ٤ ، وقال : « رواه البزار ، ورجاله رجال الصحيح » .

وقال آخرون : « الكبائر سبع » .

* ذكر من قال ذلك :

٩١٧٩ – حدثني تميم بن المنتصر قال، حدثنا يزيد قال ، أخبرنا محمد بن إسحق ، عن محمد بن سهل بن أبي حثمة ، عن أبيه قال : إني لفي هذا المسجد ، مسجد الكوفة ، وعليٌّ يخطب الناسَ على المنبر ،[1] فقال : « يا أيها الناس ، إن الكبائر سبعٌ » ، فأصاخ الناس، فأعادها ثلاث مرّات ثم قال: ألا تسألوني عنها ؟ قالوا : يا أمير المؤمنين، ما هي ؟ قال : « الإشراك بالله ، وقتلُ النفس التي حرّم الله ، وقذفُ المحصَنة ، وأكلُ مال اليتيم ، وأكلُ الرّبا، والفرارُ يوم الزحف ، والتعرُّب بعد الهجرة » . فقلت لأبي : يا أبهْ ، ما التعرّب بعد الهجرة ؟[2] كيف لحق ههنا ؟[3] فقال : يا بنيّ ، وما أعظم من أن يهاجر الرجل ، حتى إذا وقع سَهمه في الفيء ووَجب عليه الجهاد ، خلع ذلك من عنقه ، فرجع أعرابيًّا كما كان ! ![4]

٩١٨٠ – حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال، حدثنا أبو الأحوص سلاّم ابن سليم ، عن ابن إسحق ، عن عبيد بن عمير قال : الكبائر سبع ، ليس منهن

---

(١) في المطبوعة وابن كثير : « على رضى الله عنه » وأثبت ما في المخطوطة .

(٢) في المطبوعة وابن كثير : « يا أبت » ، وهما سواء . و « التعرب » : الرجوع إلى سكنى البادية كالأعراب ، يقال : « تعرب بعد هجرته » ، أي : صار أعرابياً .

(٣) في المخطوطة : «كيف نحن ههنا » ، وهي مضطربة الكتابة ، فتركت ما في المطبوعة على حاله لموافقته ما في تفسير ابن كثير .

(٤) الأثر : ٩١٧٩ – « محمد بن سهل بن أبي حثمة الأنصاري » ، روى عن أبيه وعمه . مترجم في الكبير ١/١/١٠٧ ، وابن أبي حاتم ٣/٢/٢٧٧ ، وتعجيل المنفعة : ٣٦٥ . لم يذكر فيه البخاري جرحاً ، وذكره ابن حبان في الثقات .

وهذا الأثر أشار إليه البخاري في التاريخ الكبير في ترجمته ، وخرجه ابن كثير في تفسيره ٢ : ٤٢٢ ، فذكر ما رواه ابن مردويه من رواية ابن لهيعة ، عن زياد بن أبي حبيب ، عن محمد بن سهل بن أبي حثمة ، عن أبيه ، سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول » ، وساق الخبر مرفوعاً . ثم قال : « وفي إسناده نظر ، ورفعه غلط فاحش ، والصواب ما رواه ابن جرير » ، وساق الخبر .

كبيرة إلاّ وفيها آية من كتاب الله : الإشراك بالله منهن : ﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ [سورة الحج : ٣١]، و﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ﴾ [سورة النساء : ١٠]، و﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ [سورة البقرة : ٢٧٥]، و﴿ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ ﴾ [سورة النور : ٢٣]، والفرار من الزحف : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفاً فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ ﴾ [سورة الأنفال : ١٥]، والتعرب بعد الهجرة : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى ﴾ [سورة محمد : ٢٥]، وقتل النفس .

٩١٨١ - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن ابن إسحق، عن عبيد بن عمير الليثي قال : الكبائر سبع : الإشراك بالله : ﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾، وقتل النفس : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ ﴾ الآية، [سورة النساء : ٩٣]، وأكل الربا : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ الآية ، وأكل أموال اليتامى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً ﴾ الآية، وقذف المحصنة : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ ﴾ الآية ، والفرار من الزحف : ﴿ وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفاً لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ ﴾ الآية [سورة الأنفال : ١٦]، والمرتدّ أعرابياً بعد هجرته : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى ﴾ الآية.(١)

(١) الأثر : ٩١٨٠ ، ٩١٨١ - في الأثر الأول ، « محمد بن عبيد بن محمد بن واقد

٩١٨٢ ـ حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية ، عن ابن عون ، عن محمد قال : سألت عبيدة عن الكبائر فقال : الإشراك بالله ، وقتل النفس التى حرم الله بغير حقها ، وفرارٌ يومَ الزحف ، وأكل مال اليتيم بغير حقه ، وأكل الربا، والبهتان . قال : ويقولون: أعرابية بعد هجرة = قال ابن عون : فقلت لمحمد : فالسحر ؟ قال : إن البهتان يجمع شرًّا كثيراً .

٩١٨٣ ـ حدثنا أبو كريب قال ،حدثنا هشيم قال ، أخبرنا منصور وهشام ، عن ابن سيرين ، عن عبيدة أنه قال : الكبائر : الإشراك ، وقتل النفس الحرام ، وأكل الربا ، وقذف المحصنة ، وأكل مال اليتيم ، والفرارُ من الزحف ، والمرتدّ أعرابيًّا بعد هجرته .

٩١٨٤ ـ حدثنى يعقوب قال، حدثنا هشيم قال ، حدثنا هشام ، عن ابن سيرين ، عن عبيدة بنحوه .

* * *

وعلة من قال هذه المقالة ما : ـ

٩١٨٥ ـ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال، أخبرنى الليث قال ، حدثنى خالد ، عن سعيد بن أبى هلال ، عن نعيم المُجْمِر قال: أخبرنى صهيب مولى العُتْوارىّ : أنه سمع من أبى هريرة وأبى سعيد الخدرى يقولان : خطبنا رسول

المحاربى » ، أبو جعفر النحاس الكوفى ، شيخ الطبرى ، روى عنه أبو داود والنسائى والترمذى وأبو حاتم وغيرهم . قال النسائى : « لا بأس به » ، وذكره ابن حبان فى الثقات . وقد مضت روايته عنه فى مواضع كثيرة : ١٩٥٢ ، ٣١٦٧ ، ٣٣٦٦ ، ٤٢٩٢ ، ٨٧٥٦ .

و « أبو الأحوص ، سلام بن سليم » مضت ترجمته برقم : ٢٠٥٨ ، ٣١٦٧ ، ٦١٧٠ ، ٧٢١٦ .

و « ابن إسحق » هو « محمد بن إسحق » ، مضت ترجمته مراراً .

و « عبيد بن عمير بن قتادة بن سعيد الليثى » ، روى عن أبيه ، وله صحبة ، وعمر ، وعلى ، وأبى بن كعب ، وأبى موسى ، وأبى هريرة . تابعى ثقة من كبار التابعين . مترجم فى التهذيب . وكان فى المطبوعة هنا : « عبيدة بن عمير » ، وهو خطأ ، والصواب ما فى المخطوطة .

وانظر الأثر الآتى رقم : ٩١٨٩ ، والتعليق عليه .

الله صلى الله عليه وسلم يوماً فقال : والذى نفسى بيده = ثلاث مرات = ثم أكبَّ ، فأكبَّ كل رجل ، منا يبكى ، [١] لا يدرى على ماذا حلف ، ثم رفع رأسه وفى وجهه البِشر، فكان أحبَّ إلينا من حُمْر النَّعم، [٢] فقال: ما من عبد يصلى الصلوات الخمس ، ويصوم رَمضان ، ويخرج الزكاة ، ويجتنب الكبائر السبعَ، إلا فتحت له أبواب الجنة، ثم قيل: ادخل بسلام. [٣] ٢٦/٥

٩١٨٦ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبوحذيفة قال ، حدثنا شبل، عن ابن أبى نجيح، عن عطاء قال : الكبائر سبع : قتل النفس، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم، ورمى المحصنة ، وشهادة الزور ، وعقوق الوالدين ، والفرار يوم الزحف .

* * *

(١) أكب الرجل إكباباً : نكس رأسه ونظر إلى الأرض .

(٢) « النعم » : الإبل والشاء وأشباههما ، وأراد به الإبل ههنا . و « حمر النعم » : خير الإبل وأصبرها على الهواجر ، والعرب تقول : « خير الإبل حمرها وصهبها » ، وهى التى لم يخالط حمرتها شىء .

(٣) الحديث : ٩١٨٥ – هذا إسناد صحيح .

خالد : هو ابن يزيد المصرى . مضى توثيقه : ٥٤٦٥ .

نعيم بن عبد الله المجمر – بضم الميم الأولى وكسر الثانية بينهما جيم ساكنة – المدنى ، مولى آل عمر بن الخطاب : تابعى ثقة معروف . أخرج له الجماعة .

صهيب مولى العتوارى : تابعى مدنى ثقة . ترجمه البخارى فى الكبير ٣١٧/٢/٢ . وابن أبى حاتم ٤٤٤/١/٢ .

و « العتوارى » : بضم العين المهملة وسكون التاء المثناة . نسبته إلى « عتوارة » ، بطن من كنانة ، كما قال ابن الأثير . ووقع فى مطبوعة ابن كثير فى هذا الحديث « الصوارى » ! وهو تصحيف مطبعى سخيف .

والحديث رواه البخارى فى الكبير – فى ترجمة صهيب – موجزاً كعادته ، من طريق الليث ، وهو ابن سعد ، بهذا الإسناد .

ورواه النسائى ١ : ٣٣٢ ، من طريق شعيب ، عن الليث ، به .

وذكره ابن كثير ٢ : ٤١٥ ، عن هذا الموضع . وقال : « وهكذا رواه النسائى ، والحاكم فى مستدركه، من حديث الليث بن سعد، به. ورواه الحاكم أيضاً، وابن حبان فى صحيحه – من حديث عبد الله بن وهب، عن عمرو بن الحارث ، عن سعيد بن أبى هلال ، به . ثم قال الحاكم: « صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه » .

وذكره السيوطى ٢ : ١٤٥ ، وزاد نسبته لابن ماجة ، وابن خزيمة ، والبيهقى فى سننه .

وقال آخرون هي تسع .

* ذكر من قال ذلك :

٩١٨٧ – حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية قال ، أخبرنا زياد بن مخراق ، عن طيسلة بن مياس قال : كنت مع النَّجَدات ، فأصبت ذنوباً لا أراها إلا من الكبائر ! فلقيت ابن عمر فقلت : أصبتُ ذنوباً لا أراها إلا من الكبائر ![1] قال : وما هي؟ قلت : أصبت كذا وكذا.[2] قال : ليس من الكبائر= قال : لشيء لم يسمِّه طيسلة[3] = قال : هي تسع ، وسأعدُّهن عليك : الإشراك بالله ، وقتل النَّسَمة بغير حِلِّها ، والفرار من الزحف ، وقذفُ المحصنة ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ظلماً ، وإلحادٌ في المسجد الحرام ، والذي يستسحر ،[4] وبكاء الوالدين

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « إني أصيب ذنوبا » ، « أصيب » في المواضع الثلاثة في المخطوطة ، وفي الأول من المخطوطة : « أصبت » ، وأنا أرجح أن هذه هي الصواب ، فأجريت عليها المواضع الثلاثة ، فجعلتها « أصبت » ، فإنها أوفق لمعنى الخبر ، وهي موافقة لما في ابن كثير .

(٢) أسقط في المطبوعة من هذا الموضع قوله : « أصبت » ، فأثبتها من المخطوطة .

(٣) في المطبوعة : « أشيء لم يسمعه طيسلة » ، والصواب المحض في المخطوطة . يعني أن هذا الذنب ، أو هذه الذنوب ، لم يسمها ، ولم يذكرها طيسلة ، وهي ليست من الكبائر .

(٤) في المطبوعة والأدب المفرد للبخاري وابن كثير : « والذي يستسخر » بالخاء ، وإنما معنى « يستسخر » ، أن يسخر ويستهزئ ، وليس ذلك من الكبائر ، ولم أجده مذكوراً في خبر من الأخبار .

وفي المخطوطة والدر المنثور ٢ : ١٤٦ « يستسحر » ، وهي غير منقوطة الحاء ، وقراءتها بالحاء المهملة هو الصواب المحض فيما أرجح ، وإن كان « استسحر ، يستسحر » غير مذكور في شيء من كتب اللغة التي تحت أيدينا اليوم . وأنا أرجح أنه صواب ، لأن المذكور في الآثار والأحاديث أنه من الكبائر هو « السحر » ، وبناء « استسحر » من « السحر » صحيح في الاشتقاق ، صحيح في معناه ، وأرجح أن معناه : طلبك من الساحر أن يعمل لك بالسحر ، أو أن تطلب منه علم السحر . وهذا موافق لما جاء في حديث طيسلة الذي يلي هذا الأثر وفيه : « والسحر » . هذا وقد جاء في بعض الآثار : « وتعلم السحر » (ابن كثير ٢ : ٤١٨) ، وجاء في خبر ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيمن يغفر له : « ولم يكن ساحراً يتبع السحرة » (مجمع الزوائد ١ : ١٠٤) ، وغيرها .

وصحته من جهة الاشتقاق ، أنهم قالوا في « الطرق » ، وهو الضرب بالحصا ، وهو نوع من الكهانة : « استطرق » : طلب من الكاهن أن يطرق له الحصى ، وأن ينظر له فيه . وأشباه ذلك كثير لا معنى لاستقصائه ههنا .

من العقوق = قال زياد: وقال طيسلة: لما رأى ابن عمر فَرَقِي قال (١): أتخاف النار أن تدخلها ؟ قلت: نعم ! قال: وتحب أن تدخل الجنة ؟ قلت: نعم ! قال: أحيٌّ والداك ؟ قلت: عندى أمى. قال: فوالله لئن أنت ألَنْتَ لها الكلام، وأطعمتها الطعامَ، لتدخلنَّ الجنة ما اجتَنَبْتَ الموجِبات. (٢)

٩١٨٨ – حدثنا سليمان بن ثابت الخراز الواسطى قال، أخبرنا سلم بن سلام قال، أخبرنا أيوب بن عتبة، عن طيسلة بن على النهدى قال: أتيت ابن عمر وهو فى ظلِّ أراكٍ يوم عرفة، وهو يصب الماء على رأسه ووجهه، قال قلت: أخبرنى عن الكبائر ؟ قال: هى تسع. قلت: ما هن ؟ قال: الإشراك بالله، وقذف المحصنة = قال قلت: قبل القتل؟ قال: نعم، ورَغْمًا = وقتل النفس المؤمنة، والفرار من الزحف، والسحر، وأكلُ الربا، وأكل مال اليتيم، وعقوق

---

(١) الفرق: شدة الفزع والخوف.

(٢) الحديث: ٩١٨٧ – هذا إسناد صحيح.

زياد بن مخراق المزنى البصرى: ثقة، وثقه ابن معين والنسائى وغيرهما. مترجم فى التهذيب. وترجمة البخارى فى الكبير ٣٣٩/٢/٢، وابن أبى حاتم ٥٤٥/٢/١.

طيسلة بن مياس، وسيأتى فى الإسناد التالى «طيسلة بن على النهدى» – وهما واحد. أبوه اسمه «على»، ولقبه «مياس». وقد جزم البخارى فى الكبير ٣٦٨/٢/٢ بأنهما واحد، وذكر أن صواب نسبته «البهدلى»، وقال: «وبهدلة من بنى سعد – و «النهدى، لا يصح». وكذلك جزم ابن أبى حاتم ٥٠١/١/٢ بأنهما واحد، وبأنه «البهدلى»، ويقال: السلمى. وروى عن يحيى ابن معين، قال: «طيسلة بن على البهدلى اليمامى: ثقة».

والحديث رواه البخارى فى الأدب المفرد، ص: ٤، عن مسدد، عن إسمعيل بن إبرهيم – وهو ابن علية – بهذا الإسناد.

وذكره ابن كثير ٢: ٤١٧، عن هذا الموضع.

وذكره السيوطى ٢: ١٤٦ مختصراً، وفى متنه تحريف. وزاد نسبته لابن راهويه، وعبد ابن حميد، وابن المنذر، والقاضى إسمعيل فى أحكام القرآن.

وقوله: «مع النجدات»: هم قوم من الخوارج، من الحرورية، ينسبون إلى «نجدة بن عامر الحروى الحنفى»، رجل منهم، يقال: «هؤلاء النجدات» قاله فى اللسان. وكان فى المطبوعة «الحدثان»! وهو تصحيف صرف. ورسمت فى المخطوطة دون نقط بما يقارب لفظ «النجدات». وثبت على الصواب فى الأدب المفرد والمخطوطة الأزهرية من تفسير ابن كثير.

الوالدين المسلمين، وإلحادٌ بالبيت الحرام،[١] قبلتكم أحياء وأمواتاً .[٢]

٩١٨٩ – حدثنا سليمان بن ثابت الخراز قال ، أخبرنا سلم بن سلام قال ، أخبرنا أيوب بن عتبة ، عن يحيى ، عن عبيد بن عمير ، عن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله = إلا أنه قال : بدأ بالقتل قبل القذف .[٣]

* * *

(١) في المطبوعة : « والإلحاد » بالتعريف ، وفي المخطوطة : « والحلا » . وظاهر أن الناسخ شبك الدال في الألف من عند مثنى الدال بقلم واحد في الخط . وانظر مثله في الأثر السالف .

(٢) الحديث : ٩١٨٨ – وهذا إسناد آخر للحديث السابق ، بنحوه .

سليمان بن ثابت الخراز الواسطي – شيخ الطبري : لم أعرف من هو ؟ ولم أجد له ترجمة . وثبت في ابن كثير « الجحدري » بدل « الخراز » !

سلم بن سلام : هو أبو المسيب الواسطي . مترجم في التهذيب ٤ : ١٣١ ، وابن أبي حاتم ٢/١/٢٦٨ ، ولم يذكر فيه جرحاً .

أيوب بن عتبة ، أبو يحيى قاضي اليمامة : ضعيف ، ضعفه أحمد ، والبخاري ، وغيرهما .

وهذا الحديث ذكره ابن كثير ٢ : ٤١٧ ، عن هذا الموضع . ثم ذكر أنه رواه علي بن الجعد ، عن أيوب بن عتبة – وساقه مطولا – وقال : « وهكذا رواه الحسن بن موسى الأشيب ، عن أيوب ابن عتبة اليمامي ، وفيه ضعف » .

وأشار الحافظ في التهذيب ٥ : ٣٦ – ٣٧ ، في ترجمة طيسلة ، إلى أنه « أخرجه البغوي في الجعديات ، عن علي بن الجعد ، عن أيوب بن عتبة ، عن طيسلة بن علي . وأخرجه الخطيب في الكفاية ، والخرائطي في مساوي الأخلاق ، والبرديجي في الأسماء المفردة – : من طريق أخرى ، عن أيوب ابن عتبة ، عن طيسلة بن مياس » .

ولكن أيوب بن عتبة لم ينفرد به عن طيسلة . فقد رواه عنه أيضاً عكرمة بن عمار العجلي ، وهو ثقة :

فأشار إليه البخاري – كعادته – إشارة موجزة ، في ترجمة طيسلة ٢/٢/٣٦٨ ، قال : « وقال النضر بن محمد : حدثنا عكرمة بن عمار ، حدثني طيسلة بن علي البهدلي ، سمع ابن عمر . وقال وكيع ، عن عكرمة : طيسلة بن علي النهدي ، أن ابن عمر كان ينزل الأراك يوم عرفة » . وهذه قطعة من هذا الحديث .

وهذه القطعة رواها أبو داود في (مسائل الإمام أحمد) ، ص : ١١٨ ، « حدثنا أحمد ، قال حدثنا وكيع ، عن عكرمة بن عمار ، عن طيسلة بن علي : أن ابن عمر نزل الأراك يوم عرفة » .

وقد قصر السيوطي جداً ، حيث ذكر هذا الحديث ٢ : ١٤٦ ، ولم ينسبه لغير « علي بن الجعد في الجعديات » .

(٣) الحديث : ٩١٨٩ – يحيى : هو ابن أبي كثير . ووقع هنا في المخطوطة والمطبوعة « يحيى بن عبيد بن عمير » ! بتحريف « عن » إلى « بن » . وهو تصحيف من الناسخين .

وقال آخرون : هى أربع .

* ذكر من قال ذلك :

٩١٩٠ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام بن سلم ، عن عنبسة ، عن مطرف ، عن وبرة ، عن ابن مسعود قال : الكبائر : الإشراك بالله ، والقنوط

ثم قد سقط من الإسناد هنا « عبد الحميد بن سنان » بين « يحيى بن أبى كثير » و « عبيد بن عمير » . وليس هذا من الناسخين ، بل هو خطأ من أيوب بن عتبة .

عبيد بن عمير الليثى : تابعى معروف من كبار التابعين . مضى مراراً .

أبوه « عمير بن قتادة الليثى » : صحابى ، شهد الفتح وحجة الوداع .

والحديث رواه الحاكم فى المستدرك ١ : ٥٩ ، مطولا ، من طريق حرب بن شداد ، عن يحيى ابن أبى كثير ، عن عبد الحميد بن سنان ، عن عبيد بن عمير ، عن أبيه . وقال الحاكم : « قد احتجا [يعنى الشيخين] برواة هذا الحديث ، غير عبد الحميد بن سنان . فأما عمير بن قتادة فإنه صحابى . وابنه عبيد متفق على إخراجه والاحتجاج به » . وتعقبه الذهبى فى مختصره بأنهما لم يحتجا بعبد الحميد « لجهالته ، ووثقه ابن حبان » .

ثم رواه الحاكم مرة أخرى ٤ : ٢٥٩ – ٢٦٠ ، من طريق حرب بن شداد أيضاً – مطولا . ثم قال : « هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه » . وهنا وافقه الذهبى على تصحيحه ، ولم يتعقبه بشىء .

وقد رواه الحافظ المزى فى تهذيب الكمال ، ص : ٧٦٩ (مخطوط مصور) مطولا ، بإسنادين ، من طريق حرب بن شداد ، عن يحيى .

ورواه أبو داود : ٢٨٧٥ ، من طريق حرب بن شداد ، ولم يذكر لفظه كله .

ورواه ابن عبد البر فى الاستيعاب ، فى ترجمة عمير بن قتادة ، ص : ٤٣٩ بإسناده من طريق أبى داود . وساق لفظه ، ولكنه موجز عن روايتى الحاكم .

ورواه النسائى ٢ : ١٦٥ ، مختصراً ، من طريق حرب بن شداد . ولكن فيه « هن سبع » بدل « تسع » .

وذكره ابن كثير ٢ : ٤١٦ ، عن رواية الحاكم الأولى . ثم قال : « وقد أخرجه أبو داود ، والنسائى ، مختصراً . . . وكذا رواه ابن أبى حاتم ، من حديثه مبسوطاً . ثم قال الحاكم : رجاله كلهم محتج بهم فى الصحيحين ، إلا عبد الحميد بن سنان . قلت : وهو حجازى لا يعرف إلا بهذا الحديث ، وقد ذكره ابن حبان فى الثقات . وقال البخارى : فى حديثه نظر » .

ثم أشار ابن كثير إلى رواية الطبرى هذه . ثم قال : « ولم يذكر فى الإسناد عبد الحميد بن سنان » . وهذا يدل على أن حذف « عبد الحميد بن سنان » من الإسناد – ليس خطأ من الناسخين ، إنما هو من تخليط أيوب بن عتبة .

وعبد الحميد بن سنان : ترجمه ابن أبى حاتم ٣/١/١٣ ، ولم يذكر فيه جرحاً . فهذا توثيق منه له .

والحديث ذكره السيوطى ٢ : ١٤٦ ، وزاد نسبته للطبرانى ، وابن مردويه .

من رحمة الله ، والإياس من رَوْح الله ، والأمن من مكر الله .

٩١٩١ ــ حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم قال، أخبرنا مطرف ، عن وبرة بن عبد الرحمن ، عن أبي الطفيل، قال، قال عبد الله بن مسعود : أكبر الكبائر : الإشراك بالله ، والإياسُ من رَوْح الله ، والقنوط من رحمة الله، والأمن من مكر الله .

٩١٩٢ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش، عن وبرة بن عبد الرحمن قال ، قال عبد الله : إن الكبائر : الشرك بالله ، والقنوط من رحمة الله ، والأمن من مكر الله ، والإياس من رَوْح الله .

٩١٩٣ ــ حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا، حدثنا ابن إدريس قال ، سمعت مطرفاً ، عن وبرة ، عن أبي الطفيل قال ، قال عبد الله : الكبائر أربع : الإشراك بالله ، والقنوط من رحمة الله ، واليأس من رَوْح الله ، والأمن من مكر الله .

٩١٩٤ ــ حدثني محمد بن عمارة الأسدى قال، حدثنا عبد الله قال ، أخبرنا شيبان ، عن الأعمش ، عن وبرة ، عن أبي الطفيل قال : سمعت ابن مسعود يقول : أكبر الكبائر ، الإشراك بالله .

٩١٩٥ ــ حدثني محمد بن عمارة قال ، حدثنا عبد الله قال ، أخبرنا إسرائيل ، عن أبي إسحق ، عن وبرة ، عن أبي الطفيل ، عن عبد الله بنحوه :

٩١٩٦ ــ حدثني ابن المثنى قال، حدثني وهب بن جرير قال ، حدثنا شعبة، عن عبد الملك، عن أبي الطفيل ، عن عبد الله قال: الكبائر أربع : الإشراك بالله ، والأمن من مكر الله، والإياس من رَوْح الله ، والقنوط من رحمة الله .[1]

---

(١) الأثر : ٩١٩٦ ــ « عبد الملك » هو عبد الملك بن سعيد بن حبان بن أبجر ، ويعرف بابن أبجر . كان ثقة ثبتاً في الحديث صاحب سنة . يروى عن أبي الطفيل عامر بن واثلة. وكان في المطبوعة والمخطوطة : « عبد الملك بن أبي الطفيل » ، وهو خطأ ظاهر .

٩١٩٧ ــ وبه قال ، حدثنا شعبة ، عن القاسم بن أبي بزة ، عن أبي الطفيل ، عن عبد الله بمثله .

٩١٩٨ ــ حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن القاسم بن أبي بزة ، عن أبي الطفيل ، عن عبد الله بن مسعود بنحوه .

٩١٩٩ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن عبد العزيز بن رفيع ، عن أبي الطفيل ، عن ابن مسعود قال : الكبائرُ أربع : الإشراك بالله ، وقتل النفس التي حرم الله ، والأمن لمكر الله ، والإياسُ من رَوْح الله .

٩٢٠٠ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن المسعودي ، عن فُرات القزاز ، عن أبي الطفيل ، عن عبد الله قال : الكبائر : القنوط من رحمة الله ، والإياس من رَوح الله ، والأمن لمكر الله ، والشرك بالله .(١) ٥/٢٧

* * *

وقال آخرون : كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة .

* ذكر من قال ذلك :

٩٢٠١ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا هشيم ، عن منصور ، عن ابن سيرين ، عن ابن عباس قال : ذكرت عنده الكبائر فقال : كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة .

٩٢٠٢ ــ حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية قال ، أخبرنا أيوب ، عن محمد قال : أنبئت أن ابن عباس كان يقول : كل ما نهى الله عنه

---

(١) الآثار : ٩١٩٠ ــ ٩٢٠٠ ــ « فرات القزاز » في الأثر الأخير ، هو : « فرات ابن أبي عبد الرحمن القزاز التميمي » . روى عن أبي الطفيل وغيره ، وروى عنه ابنه الحسن بن الفرات ، وشعبة والمسعودي وغيرهم . ثقة . مترجم في التهذيب .

وهذا الخبر عن ابن مسعود ، قد ساقه الطبري من طرق كثيرة ، ذكر واحداً منها ابن كثير في تفسيره ٢ : ٤٢٢ ، وقال : « ثم رواه من عدة طرق ، عن أبي الطفيل ، عن ابن مسعود ، وهو صحيح إليه بلا شك » . وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٢ : ١٤٧ ، ونسبه أيضاً لعبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، والطبراني ، وابن أبي الدنيا في التوبة .

وخرجه ابن كثير أيضاً في تفسيره ٢ : ٤٢١ ، ٤٢٢ ، من حديث ابن عباس مرفوعاً وقال : « في إسناده نظر ، والأشبه أن يكون موقوفاً » .

كبيرة = وقد ذُكرت الطَّرْفة ، قال : هى النظرة .

٩٢٠٣ – حدثنى محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا معتمر ، عن أبيه ، عن طاوس قال ، قال رجل لعبد الله بن عباس : أخبرنى بالكبائر السبع . قال ، فقال ابن عباس : هى أكثر من سبع وسبع =[1] فما أدرى كم قالها من مرة .

٩٢٠٤ – حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية ، عن سليمان التيمى[2] عن طاوس قال : ذكروا عند ابن عباس الكبائر فقالوا : هى سبع . قال : هى أكثر من سبع وَسبع ! قال سليمان : فلا أدرى كم قالها من مرّة .

٩٢٠٥ – حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا محمد بن جعفر وابن أبى عدى ، عن عوف قال : قام أبو العالية الرِّياحى على حَلْقةٍ أنا فيها فقال : إن ناساً يقولون : « الكبائر سبع » ، وقد خفت أن تكون الكبائر سبعين أو يزدن على ذلك .

٩٢٠٦ – حدثنا على قال ، حدثنا الوليد قال ، سمعت أبا عمرو يخبر ، عن الزهرى ، عن ابن عباس : أنه سئل عن الكبائر : أسبع هى ؟ قال : هى إلى السبعين أقرب .

٩٢٠٧ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن قيس ابن سعد ، عن سعيد بن جبير ، أن رجلا قال لابن عباس : كم الكبائر ؟ أسبع هى ؟ قال : إلى سبعمائة أقرب منها إلى سبع ، غير أنه لا كبيرة مع استغفار ، ولا صغيرة مع إصرار .

٩٢٠٨ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن ليث ، عن طاوس قال : جاء رجل إلى ابن عباس فقال : أرأيت الكبائرَ السبع التى ذكرهن الله ؟ ما هن ؟ قال : هن إلى السبعين أدنى منها إلى سبع .

---

(١) فى المخطوطة وابن كثير ٢ : ٤٢٥ : « من سبع وسبع » ، وفى المطبوعة : « من سبع وتسع » ، وأثبت ما فى المخطوطة . وانظر الأثر رقم : ٩٢٠٤ .

(٢) فى المطبوعة : « سليمان التيمى » ، خطأ ، صوابه من المخطوطة .

٩٢٠٩ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن ابن طاوس ، عن أبيه قال : قيل لابن عباس : الكبائر سبع ؟ قال : هى إلى السبعين أقرب .

٩٢١٠ ــ حدثنا أحمد بن حازم قال، أخبرنا أبو نعيم قال ، حدثنا عبد الله ابن سعدان ، عن أبى الوليد قال : سألت ابن عباس عن الكبائر ، قال : كل شىء عُصِى الله فيه فهو كبيرة .(١)

* * *

وقال آخرون : هى ثلاث .

* ذكر من قال ذلك :

٩٢١١ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، عن ابن مسعود قال : الكبائر ثلاث : اليأسُ من رَوْح الله ، والقنوط من رحمة الله، والأمن من مكر الله .(٢)

* * *

وقال آخرون : كل موجِبة ، وكل ما أوعد الله أهلَه عليه النار ، فكبيرة .

* ذكر من قال ذلك :

٩٢١٢ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على بن أبى طلحة، عن ابن عباس قوله : « إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه » ، قال: «الكبائر» ، كل ذنب ختمه الله بنار ،أو غضب ، أو لعْنة ، أو عذاب .

٩٢١٣ ــ حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية قال ، أخبرنا

---

(١) الأثر : ٩٢١٠ – « عبد الله بن سعدان » لم أعرفه ولم أجده = و « أبو الوليد » ، كذلك لم أجده . وأخشى أن يكون فيهما تحريف أو سقط . وأما فى ابن كثير ٢ : ٤٢٥ ، فقد كتب « عبد الله بن معدان » ، ولم أجده أيضاً .

(٢) الأثر : ٩٢١١ – انظر الآثار السالفة عن ابن مسعود من ٩١٩٠ – ٩٢٠٠ .

هشام بن حسان ، عن محمد بن واسع قال ، قال سعيد بن جبير : كل موجبة فى القرآن كبيرة .

٩٢١٤ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن محمد بن مِهْزَم الشعاب ، عن محمد بن واسع الأزدى ، عن سعيد بن جبير قال : كل ذنب نسبه الله إلى النار ، فهو من الكبائر .(١)

٩٢١٥ – حدثنا على بن سهل قال ، حدثنا الوليد بن مسلم ، عن سالم : أنه سمع الحسن يقول : كل موجبة فى القرآن كبيرة .

٩٢١٦ – حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه » ، قال : الموجبات .

٩٢١٧ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

٩٢١٨ – حدثنى يحيى بن أبى طالب قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا جويبر ، عن الضحاك قال : الكبائر ، كل موجبة أوجبَ الله لأهلها النار . وكل عمل يقام به الحدُّ ، فهو من الكبائر .

* * *

قال أبو جعفر : والذى نقول به فى ذلك ، ما ثبتَ به الخبرُ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك ما : –

٩٢١٩ – حدثنا به أحمد بن الوليد القرشى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ،

---

(١) الأثر : ٩٢١٤ – « محمد بن مهزم الشعاب » ، ويقال « الرمام » لأنه كان يرم القصاع ويشعبها . وثقه ابن معين وابن حبان ، وقال أبو حاتم : « ليس به بأس » . مترجم فى الكبير ١ / ١ / ٢٣٠ ، وابن أبى حاتم ٤ / ١ / ١٠٢ ، وتعجيل المنفعة : ٣٧٩ . وكان فى المخطوطة والمطبوعة : « مهرم » وأما « مهزم » (بكسر الميم وسكون الهاء وفتح الزاى) فقال المعلق على التاريخ الكبير : « هكذا شكله فى (قصّ) ، وهكذا ضبط عبد الغنى فى المؤتلف : ٤٢١ ، وغيره . وشكله فى (كو) كعلم » .
وهذا الأثر أخرجه البخارى فى ترجمته فى التاريخ الكبير .

حدثنا شعبة قال ، حدثني عبيد الله بن أبي بكر قال : سمعت أنس بن مالك
٥/٢٨ قال : ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبائر = أو : سئل عن الكبائر =
فقال: الشرك بالله ، وقتل النفس، وعقوقُ الوالدين . فقال : ألا أنبئكم بأكبر
الكبائر ؟ قال : قول الزور= أو قال : شهادة الزور = قال شعبة : وأكبر ظني
أنه قال: شهادة الزور .(١)

٩٢٢٠ – حدثنا يحيى بن حبيب بن عربي قال ، حدثنا خالد بن الحارث قال ، حدثنا شعبة قال ، أخبرنا عبيد الله بن أبي بكر ، عن أنس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم في الكبائر قال: الشرك بالله ، وعقوق الوالدين ، وقتلُ النفس ، وقول الزور .

٩٢٢١ – حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا يحيى بن كثير قال ، حدثنا شعبة ، عن عبيد الله بن أبي بكر ، عن أنس قال : ذكروا الكبائرَ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، وقتل النفس . ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ قولُ الزور .

٩٢٢٢ – حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة،

---

(١) الحديث : ٩٢١٩ – عبيد الله بن أبي بكر بن أنس بن مالك : تابعي ثقة . يروى عن جده ، ويروى أيضاً عن أبيه عن جده . و « عبيد الله » – بالتصغير . ووقع في ابن كثير في نقل هذا الحديث « عبد الله » ؛ وهو خطأ صرف .

والحديث رواه أحمد في المسند : ١٢٣٦٣ (٣ : ١٣١ حلبي) ، عن محمد بن جعفر ، بهذا الإسناد .

ورواه البخاري ١٠ : ٣٤٥ – ٣٤٦ (فتح) . ومسلم ١ : ٣٧ – كلاهما من طريق محمد بن جعفر ، به .

ورواه البخاري أيضاً ٥ : ١٩٢ (فتح) ، من طريق وهب بن جرير ، وعبد الملك ابن إبرهيم ، كلاهما عن شعبة ، به .

وذكره ابن كثير ٢ : ٤١٨ ، عن رواية المسند . ثم نسبه للصحيحين .

وذكره السيوطي ٢ : ١٤٦ – ١٤٧ ، وزاد نسبته لعبد بن حميد ، والترمذي ، والنسائي ، وابن أبي حاتم .

وسيأتي عقبه ، بإسنادين – بنحوه – من طريق شعبة .

عن فراس ، عن الشعبي ، عن عبد الله بن عمرو ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أكبر الكبائر : الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين = أو : قتلُ النفس، شعبة الشاكّ = واليمينُ الغَمُوس .

٩٢٢٣ – حدثنا أبو هشام الرفاعي قال، حدثنا عبيد الله بن موسى قال ، حدثنا شيبان ، عن فراس ، عن الشعبي ، عن عبد الله بن عمرو قال : جاء أعرابيٌّ إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال : ما الكبائر ؟ قال : الشرك بالله . قال : ثم مَهْ؟= قال : وعقوق الوالدين . قال : ثم مَهْ؟ قال : واليمين الغَموس = قلت للشعبي : ما اليمين الغَمُوس ؟ قال : الذى يقتطع مالَ امرئٍ مسلم بيمينه وهو فيها كاذب .[1]

٩٢٢٤ – حدثني المثنى قال ، حدثنا ابن أبي السرى محمد بن المتوكل العسقلاني قال ، حدثنا يحيى بن سعد ، عن خالد بن معدان ، عن أبي رُهْم ، عن أبي أيوب الأنصاري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أقام الصلاة،

---

(١) الحديثان : ٩٢٢٢ ، ٩٢٢٣ – هما إسنادان لحديث واحد ، بمعناه .

و « فراس » – بكسر الفاء وتخفيف الراء : هو ابن يحيى الهمداني الخارفي . وهو ثقة ، أخرج له الجماعة .

عبيد الله بن موسى ، في الإسناد الثاني : هو العبسي الحافظ . مضت ترجمته : ٢٠٩٢ . ووقع في المطبوعة « عبد الله » بالتكبير ، وهو خطأ .

وشيخه « شيبان » : هو النحوي أبو معاوية ، وهو ابن عبد الرحمن . مضت ترجمته : ٢٣٤٠ .

والحديث رواه أحمد في المسند : ٦٨٨٤ ، عن محمد بن جعفر ، عن شعبة – كالإسناد الأول هنا .

ورواه البخاري ١٢ : ١٧٠ (فتح) ، عن محمد بن بشار ، عن محمد بن جعفر ، به .

ورواه أيضاً ١١ : ٤٨٢ – ٤٨٣ ، من طريق النضر بن شميل ، عن شعبة .

والرواية الثانية هنا – رواية عبيد الله بن موسى – أشار إليها الحافظ في الفتح ١١ : ٤٨٣ من رواية ابن حبان في صحيحه .

والحديث رواه أيضاً الترمذي ٤ : ٨٧ – ٨٨ ، والنسائي ٢ : ١٦٥ ، ٢٥٤ ، وأبو نعيم في الحلية ٧ : ٢٠٢ .

وذكره ابن كثير ٢ : ٤١٩ ، من رواية المسند . ونسبه للبخاري ، والترمذي ، والنسائي .

وذكره السيوطي ١ : ١٤٧ ، ونسبه لهؤلاء ، ولأحمد ، والطبري .

وآتى الزكاة ، وصام رمضان ، واجتنب الكبائر ، فله الجنة . قيل : وما الكبائر ؟ قال : الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، والفرار يوم الزحف .[1]

٩٢٢٥ – حدثني عباس بن أبي طالب قال ، حدثنا سعد بن عبد الحميد ابن جعفر ، عن ابن أبي جعفر ، عن ابن أبي الزناد ، عن موسى بن عقبة ، عن عبد الله بن سلمان الأغر ، عن أبيه أبي عبد الله سلمان الأغر قال ، قال أبو أيوب

---

(١) الحديث : ٩٢٢٤ – ابن أبي السرى ، محمد بن المتوكل بن عبد الرحمن ، الحافظ العسقلانى : ثقة ، وثقه ابن معين وغيره . مات سنة ٢٣٨ . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٤/١/١٠٥ ، وتذكرة الحفاظ ٢ : ٥٣ – ٥٤ .

يحيى بن سعيد : هو العطار الأنصارى الحمصى ، مضت ترجمته فى : ٥٧٥٣ . وكان فى المطبوعة بدله « محمد بن سعد » ، وهو تحريف على اليقين . وما أثبتنا هو الذى فى المخطوطة ، على أن كلمة « يحيى » فيها غير واضحة تماماً . وكان من المحتمل هنا أن يكون الاسم « بحير بن سعد » ، لأنه روى هذا الحديث – كما سيأتى . ولكنى لم أجد ذكراً لبحير بن سعد فى شيوخ ابن أبى السرى ، الذين حصرهم الحافظ المزى فى تهذيب الكمال ، كعادته . ولكنه ذكر فى شيوخه « يحيى بن سعيد العطار » .

خالد بن معدان الكلاعى : مضى فى : ٢٠٧٠ .

أبو رهم – بضم الراء وسكون الهاء – أحزاب بن أسيد السمعى : تابعى قديم ثقة . وذكره بعضهم فى الصحابة . والراجح الأول .

والحديث رواه أحمد فى المسند ٥ : ٤١٣ (حلبى) ، عن المقرئ ، عن حيوة بن شريح : « حدثنا بقية ، حدثنى بحير بن سعد ، عن خالد بن معدان . . . » – فذكره .

ثم رواه ٥ : ٤١٣ – ٤١٤ ، عن زكريا بن عدى ، أخبرنا بقية ، عن بحير ، عن خالد بن معدان . . . » .

وبقية : هو ابن الوليد . وهو ثقة ، وتكلم فيه من تكلم بأنه يدلس ، ولكنه صرح بالتحديث فى الإسناد الأول عند أحمد . فزالت شبهة التدليس .

و « بحير بن سعد الحمصى » : ثقة . وثقه أحمد ، وابن سعد ، وغيرهما . و « بحير » : بفتح الباء الموحدة وكسر الحاء المهملة وآخره راء . وأبوه « سعد » : بفتح السين وسكون العين . وقد ثبت على الصواب فى تهذيب الكمال للمزى (مخطوط مصور) ، والكبير للبخارى ١/٢/١٣٧ – ١٣٨ ، وابن أبى حاتم ١/١/٤١٢ ، والمشتبه للذهبى ، والمسند ، وغير ذلك . ورسم فى تهذيب التهذيب والتقريب والخلاصة « سعيد » . وهو خطأ لاشك فيه .

والحديث نقله ابن كثير ٢ : ٤١٧ – ٤١٨ ، عن الرواية الثانية للمسند . ووقع فيه « يحيى بن سعيد » بدل « بحير بن سعد » ! وهو خطأ ناسخ أو طابع ، ثم نسبه أيضاً للنسائى .

وذكره السيوطى ٢ : ١٤٦ ، وزاد نسبته لابن المنذر ، وابن حبان ، والحاكم « وصححه » .

وسيأتى عقب هذا بإسناد آخر ، من وجه آخر .

خالد بن أيوب الأنصارى عقبىٌّ بدرىٌّ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من عبد يعبد الله لا يشرك به شيئاً ، ويقيم الصلاةَ ، ويؤتى الزكاة ، ويصوم رمضان ، ويجتنب الكبائر ، إلاّ دخل الجنة . فسألوه : ما الكبائر؟ قال : الإشراك بالله ، والفرار من الزحف ، وقتل النفس .(١)

٩٢٢٦ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا أحمد بن عبد الرحمن قال ، حدثنا عباد بن عباد ، عن جعفر بن الزبير ، عن القاسم ، عن أبى أمامة : أن ناساً من أصحاب رسول لله صلى لله عليه وسلم ذكروا الكبائر وهو متكىء ، فقالوا : الشرك بالله ، وأكل مال اليتيم ، وفرارٌ من الزحف ، وقذف المحصنة ، وعقوق الوالدين ، وقول الزور ، والغُلول ، والسحر ، وأكل الربا : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأين تجعلون : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلًا ﴾ ؟ إلى آخر الآية ، [سورة آل عمران : ٧٧] .(٢)

---

(١) الحديث : ٩٢٢٥ – وهذا إسناد آخر من وجه آخر للحديث السابق .

عباس بن أبى طالب : مضت ترجمته فى : ٨٨٠ .

سعد بن عبد الحميد بن جعفر الأنصارى : مضت ترجمته فى : ٣٩٥٩ . وقد رجحنا توثيقه هناك . ووقع فى المطبوعة (والمخطوطة) « سعد بن عبد الحميد عن جعفر »! وهو خطأ . وضعت كلمة « عن » بدل « بن » .

وقوله « عن ابن أبى جعفر » : هكذا ثبت هنا ، فإن يكن صواباً يكن « عبد الله بن أبى جعفر الرازى » ، الماضية ترجمته فى : ٧٠٣٠ . ولكنى أرجح أنه مزيد فى الإسناد تخليطاً من الناسخين . فإن « سعد بن عبد الحميد» معروف بالرواية عن ابن أبى الزناد .

وابن أبى الزناد : هو « عبد الرحمن بن أبى الزناد » . مضت ترجمته فى : ١٦٩٤ .

« عبد الله بن سلمان الأغر » : هكذا ثبت هنا « عبد الله » بالتكبير . وهو ثقة يروى عن أبيه . ولكنى أرجح أن يكون صوابه « عبيد الله » بالتصغير . فإنهم لم يذكروا رواية لموسى بن عقبة عن « عبد الله » . وإنما عرف بالرواية عن أخيه « عبيد الله » .

و « عبيد الله بن سلمان الأغر » : ثقة معروف ، يروى عنه مالك ، وموسى بن عقبة ، وغيرهما .

أبوه « سلمان الأغر ، أبو عبد الله المدنى » : تابعى ثقة معروف ، أخرج له الجماعة .

والحديث سبق تخريجه . أما من هذا الوجه – من رواية سلمان الأغر عن أبى أيوب – : فلم أجده فى غير هذا الموضع .

(٢) الحديث : ٩٢٢٦ – هذا إسناد ضعيف منهار .

٩٢٢٧- حدثنا عبيد الله بن محمد الفريابي قال، حدثنا سفيان ، عن أبي معاوية ، عن أبي عمرو الشيباني ، عن عبد الله قال : سألت النبي صلى الله عليه وسلم : ما الكبائر؟ قال : أن تدعو لله نِدًّا وهو خلقك ، وأن تقتل ولدك من أجل مأكلٍ معك ، أو تزني بحليلة جارك . وقرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ﴾ [سورة الفرقان : ٦٨] . (١)

٩٢٢٨- حدثني هذا الحديث عبد الله بن محمد الزهري فقال ، حدثنا سفيان قال ، حدثنا أبو معاوية النخعي = وكان على السجن = سمعه من أبي عمرو ، عن عبد الله بن مسعود : سألتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : أيّ العمل شر؟ قال: أن تجعل لله ندًّا وهو خلقك، وأن تقتل ولدك من أجل أن يأكل معك ، أو تزني بحارتك . وقرأ عليّ : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ ﴾ . (٢)

* * *

قال أبو جعفر : وأولى ما قيل في تأويل « الكبائر » بالصحة ، ما صحَّ به الخبر ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، دون ما قاله غيره ، وإن كان كل

جعفر بن الزبير الدمشقي : ضعيف جداً . روى عن القاسم ، عن أبي أمامة نسخة موضوعة ، كما بينا فيما مضى : ١٩٣٩ .

والحديث نقله ابن كثير ٢ : ٤٢٣ ، عن هذا الموضع .

وذكره السيوطي ٢ : ١٤٧ ، ولم ينسبه لغير الطبري . وذكر أنه « بسند حسن » ! وهو في هذا مخطىء . فما هو إلا إسناد ضعيف لا تقوم له قائمة .

(١) الحديث : ٩٢٢٧ - عبيد الله بن محمد الفريابي - شيخ الطبري - مضت ترجمته في رقم : ١٧ ، وسيأتي ، ص: ٢٥٤ ، س: ٣ ، أن الطبري يرى أنه غلط في هذا الحديث . يريد غلطاً في المعنى ! ولكنا لا نوافقه على ذلك . فمعنى هذا الحديث والذي بعده واحد . وإنما هو اختلاف في اللفظ .

« سفيان » : هو ابن عيينة .

وانظر الإسناد التالي لهذا .

(٢) الحديث : ٩٢٢٨ - عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة الزهري - شيخ الطبري : ثقة . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٢/٢/١٦٣ .

قائل فيها قولاً من الذين ذكرنا أقوالهم ، قد اجتهد وبالغ فى نفسه ، ولقوله فى الصحة مذهبٌ . فالكبائر إذن : الشرك بالله ، وعقوق الوالدين ، وقتل النفس المحرّم قتلها ، وقول الزور = وقد يدخل فى « قول الزور » ، شهادة الزور = وقذف المحصنة ، واليمين الغموسُ ، والسحر = ويدخل فى قتل النفس المحرَّم قتلها ، قتل الرجل ولده من أجل أن يطعم معه = والفرارُ من الزحف ، والزنا بحليلة الجار . ٥/٢٩

وإذْ كان ذلك كذلك ، صحَّ كل خبر رُوى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى معنى الكبائر ، وكان بعضه مصدِّقاً بعضاً . وذلك أن الذى روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « هى سبع » يكون معنى قوله حينئذ : « هى سبع » على التفصيل = ويكون معنى قوله فى الخبر الذى روى عنه أنه قال : « هى الإشراك بالله ، وقتل النفس ، وعقوق الوالدين ، وقول الزور » على الإجمال ،

أبو معاوية النخعى – فى هذا الإسناد والذى قبله : هو عمرو بن عبد الله بن وهب . وهو ثقة ، وثقه ابن معين وغيره . مترجم فى التهذيب ، وترجمه ابن أبى حاتم ٣/١/٢٤٣ – ٢٤٤ .

أبو عمر الشيبانى : هو سعد بن إياس ، التابعى الكبير . مضت ترجمته فى : ٥٥٢٤ .

والحديث سيأتى فى الطبرى ، عند تفسير الآية : ٧١ من سورة الفرقان (١٩ : ٢٦ بولاق) ، عن عبد الله بن محمد الفريابى ، عن سفيان ، بهذا الإسناد ، ثم رواه هناك بأسانيد أخر .

ورواه أحمد فى المسند ، من رواية أبى وائل شقيق بن سلمة ، عن عبد الله – وهو ابن مسعود – مراراً بأسانيد : ٣٦١٢ ، ٤١٠٢ ، ٤١٣١ – ٤١٣٤ ، ٤٤١١ ، ٤٤٢٣ .

وكذلك رواه البخارى مراراً ، منها ٨ : ١٢٤ ، ١٢ : ١٠١ – ١٠٣ ، و ١٣ : ٤١٣ (فتح) .

وكذلك رواه مسلم ١ : ٣٦ – ٣٧ .

وفى بعض الروايات عندهم زيادة « عمرو بن شرحبيل » فى الإسناد ، بين أبى وائل وابن مسعود . والظاهر عندى أن أبا وائل سمعه من ابن مسعود ، ومن عمرو بن شرحبيل عن ابن مسعود ، فحدث به على الوجهين . ويكون من المزيد فى متصل الأسانيد . وفصل الحافظ القول فى ذلك فى ١٢ : ١٠١ – ١٠٣ .

وذكره ابن كثير ٦ : ١٩٤ – ١٩٥ ، من إحدى روايات المسند ، وإحدى روايات الطبرى الآتية .

وذكره السيوطى ٥ : ٧٧ ، وزاد نسبته للفريابى ، وعبد بن حميد ، والترمذى ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، وابن مردويه ، والبيهقى فى شعب الإيمان .

إذ كان قوله : « وقول الزور » يحتمل معانى شتى ، وأن يجمعَ جميعَ ذلك « قول الزور » .

وأما خبر ابن مسعود الذى حدثنى به الفريابى على ما ذكرت ، فإنه عندى غلط من عبيد الله بن محمد ، لأن الأخبار المتظاهرة من الأوجه الصحاح عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم ،[1] بنحو الرواية التى رواها الزهرى عن ابن عيينة . ولم يقل أحد منهم فى حديثه عن ابن مسعود ، « أن النبى صلى الله عليه وسلم : سئل عن الكبائر » ، فنقلهم ما نقلوا من ذلك عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم ، أولى بالصحة من نقل الفريابى .

* * *

قال أبو جعفر : فمن اجتنب الكبائر التى وعد الله مجتنبَها تكفيرَ ما عداها من سيئاته ، وإدخاله مُدخلا كريماً ، وأدّى فرائضه التى فرضها الله عليه ، وجد الله لما وعده من وعدٍ منجزاً ، وعلى الوفاء له ثابتاً .[2]

* * *

وأما قوله : « نكفر عنكم سيئاتكم » ، فإنه يعنى به : نكفر عنكم ، أيها المؤمنون ، باجتنابكم كبائر ما ينهاكم عنه ربكم ، صغائر سيئاتكم[3] = يعنى : صغائر ذنوبكم ، كما :—

٩٢٢٩ — حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « نكفر عنكم سيئاتكم » ، الصغائر .[4]

٩٢٣٠ — حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية ، عن ابن عون ، عن الحسن : أن ناساً لقوا عبد الله بن عمرو بمصر ، فقالوا : نرى أشياء من كتاب

---

(١) فى المطبوعة : « من الأوجه الصحيحة » ، ولا أدرى لم غير ما كان فى المخطوطة ! !

(٢) فى المطبوعة : وعلى الوفاء به دائباً » حرف ما فى المخطوطة وكان فيها « وعلى الوفاء له دائما » غير منقوطة ، وهذا صواب قراءتها إن شاء الله .

(٣) انظر تفسير « التكفير » فيما سلف : ٧ : ٤٨٢ ، ٤٩٠ = وتفسير « السيئات » فيما سلف ٢ : ٢٨١ — ٢٨٣ / ٧ : ٤٨٢ ، ٤٩٠

(٤) الأثر : ٩٢٢٩ — فى المطبوعة والمخطوطة « محمد بن الحسن » ، والصواب ما أثبت ، وهو إسناد دائر فى التفسير ، أقربه : ٩١٣٣ .

الله، أمرَ أن يُعمل بها، لا يُعمل بها، [١] فأردنا أن نلقَى أمير المؤمنين فى ذلك ؟ فقدم وقدموا معه ، فلقيه عمر رضى الله عنه فقال : متى قدمت ؟ قال : منذ كذا وكذا . قال: أبإذنٍ قدمت ؟ قال : فلا أدى كيف ردّ عليه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنّ ناساً لقونى بمصر فقالوا : « إنا نرى أشياءَ من كتاب الله تبارك وتعالى ، أمر أن يعمل بها لا يعمل بها »، فأحبُّوا أن يلقوك فى ذلك . فقال : اجمعهم لى. قال: فجمعتهم له = قال ابن عون: أظنه قال: فى بَهْوٍ [٢] = فأخذ أدناهم رجلا فقال: أنشدك بالله وبحق الإسلام عليك، أقرأت القرآن كله ؟ قال: نعم. قال: فهل أحصيته فى نفسك؟ [٣] قال، اللهم لا ! = قال: ولو قال: « نعم » لخصَمَه [٤] = قال : فهل أحصيته فى بصرك ؟ هل أحصيته فى لفظك ؟ هل أحصيته فى أثرك ؟ [٥] قال: ثم تتبعهم حتى أتى على آخرهم، فقال: ثكلتْ عمر أمُّه ! أتكلِّفونه أن يقيمَ الناس على كتاب الله؟ قد علم ربنا أن ستكون لنا سيئات. قال : وتلا : « إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريماً » . هل علم أهل المدينة = أو قال هل علم أحدٌ = بما قَدِمتم؟ قالوا، لا ! قال: لو علموا لوعَظْتُ بكم. [٦]

---

(١) فى المخطوطة : « أمر أن يعمل بها لا نعمل بها » بالنون فى الثانية ، وما فى المطبوعة وابن كثير هو الصواب ، لأنه جاءوا فى شكاة عاملهم فى مصر ، كما هو ظاهر من آخر الأثر .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « فى نهر » ، والصواب من تفسير ابن كثير . و « البهو » : البيت المقدم أمام البيوت . وكل هواء أو فجوة ، فهو عند العرب « بهو » .

(٣) « أحصى الشىء » : أحاط به وحفظه ، يعنى : هل استوفيتم القيام بكل ما أمر به فى ذلك وحفظتموه وضبطتم العمل به ، ومنه قوله تعالى :

﴿ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ﴾

أى : أن تطيقوا القيام به .

(٤) « خاصمت الرجل فخصمته » : أى غلبته بالحجة .

(٥) « الأثر » : ما تتركه فى الأرض من ثقل خطاك عليها ، وأراد به هنا : السعى فى الأرض . كالذى فى قوله تعالى: « ونكتب ما قدموا وآثارهم » ، أى خطاهم حيث سعوا فى الأرض .

(٦) الأثر : ٩٢٣٠ – خرجه ابن كثير فى تفسيره ٢ : ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، والسيوطى فى الدر المنثور ٢ : ١٤٥ ، وقال ابن كثير : « إسناد صحيح ومتن حسن ، وإن كانت رواية الحسن

٩٢٣١ ــ حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن علية قال ، حدثنا زياد بن مخراق ، عن معاوية بن قرة قال: أتينا أنس بن مالك، فكان فيما حدثنا قال: لم نر مثل الذى بلغنا عن ربنا ، ثم لم نخرج له عن كل أهل ومال![1] ثم سكت هنيهة ، ثم قال : والله لقد كلفنا ربنا أهون من ذلك ! لقد تجاوز لنا عما دون الكبائر ! فما لنا ولها ؟ ثم تلا : « إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه » الآية .[2]

٩٢٣٢ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه » الآية ، إنما وعد الله المغفرة لمن اجتنبَ الكبائر. وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: « اجتنبوا الكبائر ، وسدّدوا ، وأبشروا » .

٩٢٣٣ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن رجل، عن ابن مسعود قال : فى خمس آيات من « سورة النساء » : لَهُنَّ أحب إلىَّ من الدنيا جميعاً: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عنكم سَيِّئَاتِكُمْ﴾، وقوله : ﴿ إِنَّ اللهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا ﴾ [سورة النساء : ٤٠] ،وقوله : ﴿ إِنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ

عن عمر ، وفيها انقطاع ، إلا أن مثل هذا اشتهر ، فتكفى شهرته » . وقال السيوطى : « أخرج ابن جرير بسند حسن » .

وقوله : « لوعظت بكم » ، أى : لأنزلت بكم من العقوبة ، ما يكون عظة لغيركم من الناس . وذلك أنهم جاءوا فى شكاة عاملهم على مصر ، وتشددوا ولم ييسروا ، وأرادوا أن يسير فى الناس بما لا يطيقون هم فى أنفسهم من الإحاطة بكل أعمال الإسلام ، وما أمرهم الله به . وذلك من الفتن الكبيرة . ولم يريدوا ظاهر الإسلام وأحكامه ، وإنما أرادوا بعض ما أدب الله به خلقه . وعمر أجل من أن يتهاون فى أحكام الإسلام . وإنما قلت هذا وشرحته ، مخافة أن يحتج به محتج من ذوى السلطان والجبروت، فى إباحة ترك أحكام الله غير معمول بها ، كما هو أمر الطغاة والجبابرة من الحاكين فى زماننا هذا .

(١) ليس فى المخطوطة « ثم » ، وتركتها لأنها فى الدر المنثور ، وتفسير ابن كثير .

(٢) الأثر : ٩٢٣١ – ابن كثير ٢ : ٤٢٥ ، والدر المنثور ٢ : ١٤٥ ، ونسبه أيضاً لابن أبى شيبة ، وعبد بن حميد .

لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ [سورة النساء: ٤٨، ١١٦] ، وقوله : ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [سورة النساء : ١١٠] ، وقوله : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ٣٠/٥
وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [سورة النساء : ١٥٢] . (١)

٩٢٣٤ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني أبو النضر ، عن صالح المرّى ، عن قتادة ، عن ابن عباس قال : ثمانِ آيات نزلت « سورة النساء » ، هي خير لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس وغربت : أولاهن : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [سورة النساء: ٢٦] ، والثانية : ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيماً ﴾[سورة النساء : ٢٧] ، والثالثة : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفاً ﴾ [سورة النساء: ٢٨] ، =ثم ذكر مثل قول ابن مسعود سواء ، وزاد فيه : ثم أقبل يفسرها في آخر الآية : وكان الله للذين عملوا الذنوب غفوراً رحيما . (٢)

* * *

وأما قوله : « وندخلكم مدخلا كريماً » ، فإن القرأة اختلفت في قراءته .

فقرأته عامة قرأة أهل المدينة وبعض الكوفيين : ﴿ وَنُدْخِلْكُمْ مَدْخَلاً كَرِيماً ﴾

---

(١) الأثر ٩٢٣٣ – خرجه السيوطي في الدر المنثور ٢ : ١٤٥ ، ونسبه أيضاً لأبي عبيد القاسم بن سلام ، وسعيد بن منصور في فضائله ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، والطبراني ، والحاكم ، والبيهقي في الشعب .

(٢) الأثر : ٩٢٣٤ – « أبو النضر » ، كأنه : « إسحق بن ابراهيم بن يزيد الدمشقي الفراديسي » ، من شيوخ البخاري وأبي زرعة ، أدركه ولم يكتب عنه ، ولد سنة ١٤١ ، وتوفي سنة ٢٢٧ ، ثقة . مترجم في التهذيب ، وقد مضى في رقم : ٨٧٨٨ .

« وصالح المرى » ، هو : صالح بن بشير بن وداع المرى » ، القاص . روى عن الحسن ، وابن سيرين ، وقتادة ، وغيرهم . كان رجلا صالحاً ، ولكنه يروى أحاديث مناكير تنكرها الأئمة عليه . وهو متروك الحديث . مات سنة ١٧٢ ، أو سنة ١٧٦ ، مترجم في التهذيب ، والكبير للبخاري ٢/٢/٢٧٤ .

بفتح « الميم » ، وكذلك الذى فى « الحج » : ﴿لَيُدْخِلَنَّهُمْ مَدْخَلاً يَرْضَوْنَهُ﴾ [سورة الحج : ٥٩] ، فمعنى : « وندخلكم مَدخلا » ، فيدخلون دُخُولا كريماً . وقد يحتمل على مذهب من قرأ هذه القراءة ، أن يكون المعنى فى « المدخل » : المكان والموضع . لأن العرب رُبما فتحت « الميم » من ذلك بهذا المعنى ، كما قال الراجز : (١)

* بِمَصْبَحِ الْحَمْدِ وَحَيْثُ نُمْسِي * (٢)

وقد أنشدنى بعضهم سماعاً من العرب : (٣)

الْحَمْدُ لِلّٰهِ مَمْسَانَا وَمَصْبَحَنَا بِالْخَيْرِ صَبَّحَنَا رَبِّى وَمَسَّانَا (٤)

وأنشدنى آخر غيره :

* الْحَمْدُ لِلّٰهِ مُمْسَانَا وَمُصْبَحَنَا *

لأنه من « أصبح » « وأمسى » . وكذلك تفعل العرب فيما كان من الفعل بناؤه على أربعة ، تضم ميمه فى مثل هذا فتقول : « دحرجته أدحرجه مُدحرجاً ، فهو مُدحرَج » . (٥) ثم تحمل ما جاء على « أفعل يُفعل » على ذلك . (٦) لأن « يُفعِل » من « يُدْخِل » ، وإن كان على أربعة ، فإن أصله أن يكون على « يؤفعل » ، « يؤدخل » و « يؤخرج » ، فهو نظير « يدحرج » . (٧)

* * *

(١) لم أعرف قائله .

(٢) معانى القرآن للفراء ١ : ٢٦٤ ، اللسان (صبح) .

(٣) هو أمية بن أبى الصلت .

(٤) ديوانه : ٦٢ ، معانى القرآن للفراء ١ : ٢٦٤ ، الخزانة ١ : ١٢٠ ، اللسان (مسى) ، وهو فاتحة هذه القصيدة .

(٥) فى المخطوطة : « دحرجته فهو مدحرج » ، وبينهما بياض بقدر كلمات ، فزاد فى المطبوعة : « مدحرجاً » ، وزدت « أدحرجه » ، لأن السياق فيما يلى يقتضى ذكرها .

(٦) فى المطبوعة : « فعل يفعل » ، والصواب من المخطوطة .

(٧) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٢٩٣ ، ٢٩٤ .

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفيين والبصريين : ﴿ مُدْخَلاً ﴾ بضم « الميم »، يعنى : وندخلكم إدخالا كريماً .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين بالصواب، قراءة من قرأ ذلك: ﴿ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيماً ﴾ بضم « الميم » ، لما وصفنا ، من أن ما كان من الفعل بناؤه على أربعة فى «فَعَلَ»،[1] فالمصدر منه «مُفْعَل» . وأن «أدخل» و «دحرج» «فَعَلَ» منه على أربعة .[1] فـ « المُدخل » مصدره أولى من « مَفعل »، مع أن ذلك أفصح فى كلام العرب فى مصادر ما جاء على « أفعل » ، كما يقال : « أقام بمكان فطاب له المُقام»، إذ أريد به الإقامة = و « قام فى موضعه فهو فى مَقام واسع »، كما قال جل ثناؤه : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾ [سورة الدخان : ٥١] ، من « قام يقوم » . ولو أريد به «الإقامة » لقرئ : « إن المتقين فى مُقام أمين » كما قرئ : ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾[سورة الإسراء: ٨٠]، بمعنى « الإدخال » و « الإخراج » . ولم يبلغنا عن أحد أنه قرأ : « مَدخل صدق » ولا « مَخْرج صدق » بفتح « الميم » .

* * *

وأما « المدخل الكريم »، فهو : الطيب الحسن ، المكرَّم بنفى الآفات والعاهات عنه، وبارتفاع الهموم والأحزان ودخول الكدر فى عيش من دَخله ، فلذلك سماه الله كريماً ، كما : —

٩٢٣٥ — حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل ، قال ،

(١) يعنى بقوله : « فعل » هنا فى الموضعين ، الفعل الماضى ، ولا يعنى الوزن الصرفى .

حدثنا أسباط ، عن السدى : « وندخلكم مدخلا كريماً » ، قال : « الكريم » ، هو الحسن فى الجنة .(١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : ولا تتشهوا ما فضل الله به بعضكم على بعض .(٢)

* * *

وذكر أن ذلك نزل فى نساءٍ تمنين منازلَ الرجال ، وأن يكون لهم ما لهم ، فنهى الله عباده عن الأمانى الباطلة ، وأمرهم أن يسألوه من فضله ، إذ كانت الأمانىّ تورِث أهلها الحسد والبغى بغير الحق .(٣)

* * *

(١) الأثر : ٩٢٣٥ – فى المطبوعة : « محمد بن الحسن » ، وهو خطأ ، وانظر التعليق على الأثر السالف رقم : ٩٢٢٩ .

(٢) انظر تفسير « التمنى » فيما سلف ٢ : ٣٦٦ .

(٣) ولكن هذا باب من القول والتشهى ، قد لج فيه أهل هذا الزمان ، وخلطوا فى فهمه خلطاً لا خلاص منه إلا بصدق النية ، وبالفهم الصحيح لطبيعة هذا البشر ، وبالفصل بين ما هو أمان باطلة لا أصل لها من ضرورة ، وبالخروج من ربقة التقليد للأمم الغالبة ، وبالتحرر من أسر الاجتماع الفاسد الذى يضطرب بالأمم اليوم اضطراباً شديداً . ولكن أهل ملتنا ، هداهم الله وأصلح شئونهم ، قد انساقوا فى طريق الضلالة ، وخلطوا بين ما هو إصلاح لما فسد من أمورهم بالهمة والعقل والحكمة ، وبين ما هو إفساد فى صورة إصلاح . وقد غلا القوم وكثرت داعيتهم من ذوى الأحقاد ، الذين قاموا على صحافة زمانهم ، حتى تبلبلت الألسنة ، ومرجت العقول ، وانزلق كثير من الناس مع هؤلاء الدعاة ، حتى صرنا نجد من أهل العلم ، ممن ينتسب إلى الدين ، من يقول فى ذلك مقالة يبرأ منها كل ذى دين . وفرق بين أن تحيى أمة رجالا ونساء حياة صحيحة سليمة من الآفات والعاهات والجهالات ، وبين أن تسقط الأمة كل حاجز بين الرجال والنساء ، ويصبح الأمر كله أمر أمان باطلة ، تورث أهلها الحسد والبغى بغير الحق ، كما قال أبو جعفر لله دره ، ولله بلاؤه . فاللهم اهدنا سواء السبيل ، فى زمان خانت الألسنة فيه عقولها ! وليحذر الذين يخالفون عن أمر الله ، وعن قضائه فيهم ، أن تصيبهم قارعة تذهب بما بقى آثارهم فى هذه الأرض ، كما ذهبت بالذين من قبلهم .

* ذكر الأخبار بما ذكرنا :

٩٢٣٦ ــ حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا مؤمل ، قال حدثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : قالت أم سلمة : يا رسول الله ، لا نعطَى الميراث ، ولا نغزو في سبيل الله فنُقتل ؟ فنزلت : « ولا تتمنوا ما فضَّل الله به بعضكم على بعض » .(١)

٩٢٣٧ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا معاوية بن هشام ، عن سفيان الثوري ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : قالت أم سلمة : يا رسول الله ، تغزو الرجال ولا نغزو ، وإنما لنا نصف الميراث ! فنزلت : « ولا تتمنوا ما فضَّل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيبٌ مما اكتَسَبوا وللنساء نصيبٌ مما اكتسبن » ، ونزلت ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ﴾ [سورة الأحزاب : ٣٥] .

٩٢٣٨ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ابن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « ولا تتمنَّوا ما فضل الله به بعضكم على بعض » ، يقول : لا يتمنى الرجل يقول : « ليت أنَّ لي مالَ فلان وأهلَه » ! فنهى الله سبحانه عن ذلك ، ولكن ليسأل الله من فضله . ٥/٣١

٩٢٣٩ ــ حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض » ، قال : قول النساء : « ليتنا رجالاً فنغزو ونبلُغ ما يبلغ الرجال » !(٢)

---

(١) الحديث : ٩٢٣٦ ــ سفيان في هذا الإسناد : يجوز أن يكون الثوري ، وأن يكون ابن عيينة . فمؤمل يروي عنهما ، وكلاهما روى هذا الحديث : الثوري في الرواية عقب هذه : ٩٢٣٧ ، وابن عيينة في الرواية : ٩٢٤١ .

وسيأتي تخريج الحديث في : ٩٢٤١ .

(٢) في المطبوعة : « ليتنا رجال » بالرفع ، وهو الوجه السائر ، أما المخطوطة ، فقد كتب « رجالا » ، وضبطها بالقلم ضبطاً ، ولذلك أثبتها كما هي في المخطوطة ، و « ليت » تنصب الاسم وترفع الخبر ، وبعض النحويين ينصب الاسمين جميعاً ، وأنشدوا :

* يا لَيْتَ أَيّامَ الصِّبَا رَوَاجِعَا *

٩٢٤٠ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض » ، قولُ النساء يتمنين : « ليتنا رجال فنغزو » ! ثم ذكر مثل حديث محمد بن عمرو.

٩٢٤١ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن عيينة ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد، قال : قالت أم سلمة : أيْ رسول الله ، أتغزو الرجال ولا نغزو ، وإنما لنا نصفُ الميراث ؟ فنزلت : « ولا تتمنوا ما فضل الله » .(١)

وحكى بعض النحويين : أن بعض العرب يستعمل « ليت » ، بمنزلة « وجدت » ، فيعديها إلى مفعولين ، ويجريها مجرى الأفعال ، فيقول : « ليت زيداً شاخصاً » . فرواية الخبر بالنصب ، صواب كما ترى ، لا معنى لتغييره. ولا يحمل هذا على الخطأ من الناسخ ، فالظاهر أن أبا جعفر أتى بالخبر التالى وفيه : « ليتنا رجال » ، لينبه على هذه الرواية بالنصب . وانظر ص ٢٦٤ ، تعليق : ١ .

(١) الحديث : ٩٢٤١ – هو فى تفسير عبد الرزاق ، ص : ٤١ (مخطوط مصور) ، بهذا الإسناد . وقد سبق بإسنادين آخرين : ٩٢٣٦ ، ٩٢٣٧ .

ورواه أحمد فى المسند ٦ : ٣٢٢ (حلبى) ، عن سفيان ، وهو ابن عيينة ، بهذا الإسناد .

ورواه الترمذى ٤ : ٨٨ ، عن ابن أبي عمر ، عن سفيان . وفيه : « عن مجاهد ، عن أم سلمة : أنها قالت : يغزو الرجال . . . » ، إلخ .

ورواه الحاكم ٢ : ٣٠٥ – ٣٠٦ ، من طريق قبيصة بن عقبة ، عن سفيان – وهو الثورى – عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « عن أم سلمة : أنها قالت . . . » .

ورواه الواحدى فى أسباب النزول ، ص ١١٠ ، من طريق قتيبة ، عن ابن عيينة – كرواية عبد الرازق هنا ، وأحمد فى المسند .

فاختلفت صيغة الرواية عن مجاهد . فى بعضها : « عن مجاهد ، قال : قالت أم سلمة » . وفى بعضها : « عن مجاهد عن أم سلمة : أنها قالت » .

فالصيغة الأولى ظاهرها الإرسال ، لأن معناها أن مجاهداً يحكى من قبل نفسه ما قالته أم سلمة للنبى صلى الله عليه وسلم ، فيكون مرسلا ، لأنه لم يدرك ذلك .

والصيغة الثانية ظاهرها الاتصال ، لأن معناها أن مجاهداً يذكر هذا رواية عن أم سلمة . ثم يختلفون أيضاً فى وصله دون حجة .

فقد قال الترمذى – بعد روايته « عن مجاهد عن أم سلمة » – : « هذا حديث مرسل . ورواه بعضهم عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ، مرسلا : أن أم سلمة قالت كذا وكذا » .

وقال الحاكم – بعد روايته « عن مجاهد عن أم سلمة » – : « هذا حديث على شرط الشيخين ، إن كان سمع مجاهد من أم سلمة » . ووافقه الذهبي على تصحيحه ، وأعرض عن تعليله فلم يشر إليه .

٩٢٤٢ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر ، عن شيخ من أهل مكة قوله : « ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض » ، قال : كان النساء يقلن : « ليتنا رجال فنجاهد كما يجاهد الرجال ، ونغزو في سبيل الله » ! فقال الله : « ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض » .

٩٢٤٣ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن قال: تتمنى مالَ فلان ومال فلان! وما يدريك؟ لعل هلاكه في ذلك المال !

٩٢٤٤ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج، عن عكرمة ومجاهد: أنهما قالا: نزلت في أم سلمة ابنة أبي أمية بن المغيرة .(١)

وعندي – بما أرى من السياق والقرائن – أن الروايتين بمعنى واحد ، وإنما هو اختلاف في اللفظ من تصرف الرواة . وكلها بمعنى « مجاهد عن أم سلمة » . فقد ثبت اللفظان في رواية ابن عيينة . وكذا قد ثبتا في رواية الثوري، هنا في: ٩٢٣٧، وفي رواية الحاكم . وقد نقل ابن كثير ٢ : ٤٢٨ ، عن ابن أبي حاتم أنه قال : « وروى يحيى القطان ووكيع بن الجراح ، عن الثوري ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، عن أم سلمة ، قالت : قلت : يا رسول الله » .

وأما حكم الترمذي في روايته من طريق ابن عيينة – بأنه حديث مرسل ، فإنه جزم بلا دليل . ومجاهد أدرك أم سلمة يقيناً وعاصرها ، فإنه ولد سنة ٢١ ، وأم سلمة ماتت بعد سنة ٦٠ على اليقين .

والمعاصرة – من الراوي الثقة – تحمل على الاتصال ، إلا أن يكون الراوي مدلساً . ولم يزعم أحد أن مجاهداً مدلس ، إلا كلمة قالها القطب الحلبي في شرح البخاري ، حكاها عنه الحافظ في التهذيب ١٠ : ٤٤ ، ثم عقب عليها بقوله : « ولم أر من نسبه إلى التدليس » . وقال الحافظ أيضاً في الفتح ٦ : ١٩٤ ، رداً على من زعم أن مجاهداً لم يسمع من عبد الله بن عمرو – : « لكن سماع مجاهد بن عبد الله من عمرو ثابت ، وليس بمدلس » .

فثبت عندنا اتصال الحديث وصحته . والحمد لله .

والحديث ذكره ابن كثير ٢ : ٤٢٨ ، من رواية المسند ، ثم أشار إلى روايات الترمذي ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، وابن جرير ، والحاكم .

وذكره السيوطي ٢ : ١٤٩ ، وزاد نسبته لعبد بن حميد ، وسعيد بن منصور ، وابن المنذر .

(١) الأثر : ٩٢٤٤ – ابن كثير ٢ : ٤٢٩ ، والدر المنثور ٢ : ١٤٩ ، ولم ينسبه لغير ابن جرير .

٩٢٤٥ــ وبه قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء قال : هو الإنسان ، يقول : « وددت أن لي مال فلان » ! قال : « واسألوا الله من فضله » ، وقول النساء : « ليت أنا رجالا فنغزو ونبلغ ما يبلغ الرجال » ! [1]

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : لا يتمنَّ بعضكم ما خصّ الله بعضاً من منازل الفضل .

* ذكر من قال ذلك :

٩٢٤٦ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض » ، فإن الرجال قالوا : «نريد أن يكون لنا من الأجر الضعفُ على أجر النساء ، كما لنا فى السهام سهمان ، فنريد أن يكون لنا فى الأجر أجران » . وقالت النساء : « نريد أن يكون لنا أجرٌ مثل أجر الرجال ، فإنا لانستطيع أن نقاتل ، ولو كتب علينا القتال لقاتلنا » ! فأنزل الله تعالى الآية ، وقال لهم : سلوا الله من فضله ، يرزقكم الأعمال ، وهو خير لكم .

٩٢٤٧ ــ حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية ، عن أيوب ، عن محمد قال : نُهيتم عن الأمانىّ ، ودُللتم على ما هو خير منه : « واسألوا الله من فضله » .

٩٢٤٨ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا عارم قال ، حدثنا حماد بن زيد ،

---

(١) فى المطبوعة : « ليتنا رجال فنغزو » ، على الوجه السائر ، ولكنى أثبت ما فى المخطوطة ، ولم أغيره ، وهو صواب عند النحاة ، فإنهم يقولون : إن من بعض لغات العرب أن تنصب « أن » الاسم والخبر جميعاً ، قال بذلك أبو عبيد القاسم بن سلام والفراء وابن السيد وابن الطراوة . واستشهدوا بقول الشاعر :

إِذَا الْتَفَّ جِنْحُ اللَّيْلِ ، فَلْتَأْتِ ، وَلْتَكُنْ خُطَاكَ خِفَافًا إِنَّ حُرَّاسَنَا أُسْدَا

وانظر التعليق السالف ص : ٢٦١ ، تعليق : ٢

عن أيوب قال : كان محمد إذا سمع الرجل يتمنى فى الدنيا قال : قد نهاكم الله عن هذا : « ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض »، ودلكم على خير منه : « واسألوا الله من فضله » .

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام على هذا التأويل : ولا تتمنوا ، أيها الرجال والنساء ، الذى فضل الله به بعضكم على بعض من منازل الفضل ودرجات الخير ، وليرض أحدكم بما قسم الله له من نصيب ، ولكن سلُوا الله من فضله .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك .

فقال بعضهم : معنى ذلك : للرجال نصيب مما اكتسبوا، من الثواب على الطاعة ، والعقاب على المعصية = « وللنساء نصيب » من ذلك مثل ذلك .

* ذكر من قال ذلك :

٩٢٤٩ — حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيبٌ مما اكتسبوا وللنساء نصيبٌ مما اكتسبن » ، كان أهل الجاهلية لا يورِّثون المرأة شيئاً ولا الصبيَّ شيئاً، وإنما يجعلون الميراث لمن يَحْترف وينفع ويدفع.[1] فلما نَجزَ للمرأة نصيبها وللصبيّ نصيبه ،[2] وجَعل للذكر مثل حظّ الأنثيين ، قال النساء: « لو

(١) احترف لعياله ، وحرف لعياله : سعى لهم فى الكسب وطلب الرزق .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة والدر المنثور ٢ : ١٤٩ « لحق » ، واللام فى المخطوطة مائلة . فرأيت أن « لحق » هنا لا معنى لها ، ولم أجدها من قبل فى كلام معناه كمعنى هذا الكلام ، واجتهدت

كان جعل أنصباءنا فى الميراث كأنصباء الرجال» ! وقال الرجال : «إنا لنرجو أن نفضَّل على النساء بحسناتنا فى الآخرة ، كما فضلنا عليهن فى الميراث» ! فأنزل الله : « للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن» ، يقول : المرأة تُجزى بحسنتها عشر أمثالها ، كما يُجْزى الرجل ، قال الله تعالى : « واسألوا الله من فضله».

٩٢٥٠ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الرحمن بن أبى حماد قال ، حدثنى أبو ليلى قال ، سمعت أبا حريز يقول : لما نزل : « للذكر مثل حظ الأنثيين » ، قالت النساء : كذلك عليهم نصيبان من الذنوب ، كما لهم نصيبان من الميراث ! فأنزل الله : « للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن » ، يعنى الذنوب = « واسألوا الله » ، يا معشر النساء = « من فضله » .[1] ٣٢/٥

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : للرجال نصيب مما اكتسبوا من ميراث موتاهم ، وللنساء نصيب منهم .

* ذكر من قال ذلك :

٩٢٥١ – حدثنا المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ابن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « للرجال نصيب مما

قراءتها ، ورجحت أنها « نجز » . يقال : « نجز حاجته » : إذا قضاها وعجلها ، كأنه قال : فلما عجل للمرأة نصيبها وقضاه .

(١) الأثر : ٩٢٥٠ – « عبد الرحمن بن أبى حماد » انظر ما سلف عنه برقم : ٣١٠٩ ، ٤٠٧٧ ، ٦٦٩١ ، ٨٤٣١ ، ورواية المثنى عنه .

و « أبو ليلى » هو : « عبد الله بن ميسرة الكوفى » ، ويكنى « أبا إسحق » ، وقد سلفت ترجمته برقم : ٦٩٢٠ .

و « أبو حريز » هو : « عبد الله بن الحسين الأزدى » قاضى سجستان . قال ابن حبان فى الثقات : « صدوق » ، وقال ابن أبى عدى : « عامة ما يرويه لا يتابعه عليه أحد » . وقال سعيد ابن أبى مريم : « كان صاحب قياس ، وليس فى الحديث شىء » . مترجم فى التهذيب . وكان فى المطبوعة : « أبو جرير » ، وهو خطأ ، والمخطوطة غير منقوطة .

اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن » ، يعنى : ما ترك الوالدان والأقربون : يقول : للذكر مثل حظّ الأنثيين .

٩٢٥٢ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن أبى إسحق ، عن عكرمة أو غيره فى قوله : « للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن » ، قال : فى الميراث ، كانوا لا يورِّثون النساء .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين فى ذلك بتأويل الآية ، قول من قال : معناه : للرجال نصيب من ثواب الله وعقابه مما اكتسبوا فعملوه من خير أو شر ، وللنساء نصيب مما اكتسبن من ذلك كما للرجال .

وإنما قلنا إن ذلك أولى بتأويل الآية من قول من قال : « تأويله : للرجال نصيب من الميراث ، وللنساء نصيب منه » ، لأن الله جل ثناؤه أخبر أن لكل فريق من الرجال والنساء نصيباً مما اكتسب . وليس الميراث مما اكتسبه الوارث ، وإنما هو مال أورثه الله عن ميّته بغير اكتساب ، وإنما « الكسب » العمل ، و « المكتسب » المحترف .[1] فغير جائز أن يكون معنى الآية = وقد قال الله : « للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن » : للرجال نصيبٌ مما ورِثوا ، وللنساء نصيب مما ورثن . لأن ذلك لو كان كذلك لقيل : « للرجال نصيب مما لم يكتسبوا ، وللنساء نصيب مما لم يكتسبن » ! !

* * *

(١) انظر تفسير « الكسب » و « الاكتساب » فيما سلف ٢ : ٢٧٣ ، ٣/٢٧٤ : ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٢٨ ، ٤/١٢٩ : ٦/٤٤٩ : ١٣١ ، ٧/٢٩٥ : ٣٢٧ ، ٣٦٤

القول فى تأويل قوله ﴿ وَسْئَلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : واسألوا الله من عونه وتوفيقه للعمل بما يرضيه عنكم من طاعته . ففضله فى هذا الموضع : توفيقه ومعونته كما : — [١]

٩٢٥٣ — حدثنا محمد بن مسلم الرازى قال ، حدثنا أبو جعفر النفيلى قال ، حدثنا يحيى بن يمان ، عن أشعث ، عن سعيد : « واسألوا الله من فضله » ، قال : العبادة ، ليست من أمر الدنيا .

٩٢٥٤ — حدثنا محمد بن مسلم قال ، حدثنى أبو جعفر قال ، حدثنا موسى ، عن ليث قال : « فضله » ، العبادة ، ليسَ من أمر الدنيا . [٢]

٩٢٥٥ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا هشام ، عن ليث ، عن مجاهد فى قوله : « واسألوا الله من فضله » ، قال : ليس بعرض الدنيا .

٩٢٥٦ — حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « واسألوا الله من فضله » ، يرزقكم الأعمال ، وهو خير لكم.

٩٢٥٧ — حدثنا ابن وكيع قال : حدثنا أبى قال ، حدثنا إسرائيل ، عن حكيم ابن جبير ، عن رجل لم يسمه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سلوا الله من فضله ، فإنه يحب أن يسأل ، وإنّ من أفضل العبادة انتظارَ الفرج . [٣]

* * *

(١) انظر تفسير « الفضل » فيما سلف ٢ : ٣٤٤/٥ : ١٦٤ ، ٥٧١/٦ : ٥١٦/٧ : ٢٩٩ ، ٤١٤

(٢) الأثران : ٩٢٥٣ ، ٩٢٥٤ — « محمد بن مسلم الرازى » ، هو المعروف بابن واره ، واسمه « محمد بن مسلم بن عثمان بن عبد الله » ، الحافظ ، كان أحد المتقنين الأمناء ، قالوا : كان ابن مسلم شيئاً عجباً . وكان أبو زرعة الرازى لا يقوم لأحد ، ولا يجلس أحداً فى مكانه إلا ابن واره . وكان ابن واره فيه بأو شديد وعجب . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٧٩/١/٤ ، وتاريخ بغداد ٣ : ٢٥٦ .

و « أبو جعفر النفيلى » ، هو : « عبد الله بن محمد بن على بن نفيل القضاعى » ، روى له الأئمة . كان حافظاً ، وكان الإمام أحمد إذا رآه يعظمه . مترجم فى التهذيب .

(٣) الأثر : ٩٢٥٧ — « حكيم بن جبير الأسدى » ، تكلموا فيه ، قال أحمد : « ضعيف

القول فى تأويل قوله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً ﴾ (٣٢)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : إنّ الله كان بما يصلح عباده — فيما قسم لهم من خير ، ورفع بعضهم فوق بعض فى الدين والدنيا ، وبغير ذلك من قضائه وأحكامه فيهم = « عليما » ، يقول : ذا علم . فلا تتمنوا [1] غير الذى قضى لكم ، ولكن عليكم بطاعته ، والتسليم لأمره ، والرضى بقضائه ، ومسألته من فضله .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَالِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ﴾

يعنى جل ثناؤه بقوله : « ولكلّ جعلنا موالى » ، ولكلكم ، أيها الناس = « جعلنا موالى » ، يقول : ورثة من بنى عمه وإخوته وسائر عصبته غيرهم .

* * *

والعرب تسمى ابن العم « المولى » ، ومنه قول الشاعر : [2]

الحديث مضطرب » ، وقال أبو حاتم : « ضعيف الحديث ، منكر الحديث ، له رأى غير محمود ، نسأل الله السلامة ، غال فى التشيع » .

وهذا الأثر رواه الترمذى فى كتاب الدعوات : ٥١٤ من طريق : بشر بن معاذ العقدى ، عن حماد بن واقد ، عن إسرائيل ، عن أبى إسحق ، عن أبى الأحوص ، عن عبد الله بن مسعود ، ثم قال الترمذى : « هكذا روى حماد بن واقد هذا الحديث ، وحماد بن واقد ليس بالحافظ . وروى أبو نعيم هذا الحديث عن إسرائيل ، عن حكيم بن جبير ، عن رجل ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وحديث أبى نعيم أشبه أن يكون أصح » . وقال ابن كثير فى تفسيره ٢ : ٤٣٠ ، ونقل ما قاله الترمذى : « وكذا رواه ابن مردويه من حديث وكيع عن إسرائيل . ثم رواه من حديث قيس بن الربيع ، عن حكيم بن جبير ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سلوا الله من فضله ، فإن الله يحب أن يسأل ، وإن أحب عباد الله إلى الله الذى يحب الفرج » .

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « ولا تتمنوا » ، والجيد ما أثبت .

(٢) لم أعرف قائله .

وَمَوْلًى رَمَيْنَا حَوْلَهُ وَهُوَ مُدْغِلٌ بِأَعْرَاضِنَا وَالْمُنْدِيَاتِ مَرُوعُ (١)

يعنى بذلك : وابن عم رمينا حوله ، ومنه قول الفضل بن العباس :

مَهْلاً بَنِي عَمِّنَا مَهْلاً مَوَالِينَا لاَ تُظْهِرُنَّ لَنَا مَا كَانَ مَدْفُونَا (٢)

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل

* ذكر من قال ذلك :

٩٢٥٨ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا أبو أسامة قال ، حدثنا إدريس قال ، حدثنا طلحة بن مصرف ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس فى قوله : « ولكل جعلنا موالى »، قال : ورثة .

٩٢٥٩ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ،حدثنى معاوية ابن صالح ، عن على بن أبى طلحة، عن ابن عباس: « ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان»، قال : الموالى ، العصبة، يعنى = الورثة . ٣٣/٥

٩٢٦٠ــ حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا مؤمل قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد فى قوله: « ولكل جعلنا موالى »، قال : الموالى،العصبة .

---

(١) لم أجد البيت فى مكان ، وهو فى المخطوطة .

* بأعواضنا والمدبات سروع *

و « رجل مدغل » : ذوخب مفسد بين الناس . و « المنديات » ، المخزيات ، وأنا بعد ذلك فى شك شديد من « بأعراضنا » و « سروع »، فتركت البيت على حاله حتى أجده ، أو ألتمس له وجهاً صحيحاً . وقوله : « رمينا حوله » ، أى ناضلنا عنه ، ودافعنا ورامينا من حوله من يراميه .

(٢) مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ١٢٥ ، والكامل ٢ : ٢٧٩ والمؤتلف والمختلف ، ومعجم الشعراء : ٣٥ ، ٣١٠ ، والحماسة ١ : ١٢١ ، والصداقة والصديق : ١٣٩ ، واللسان (ولى) وغيرها . وراويتهم .

* لاَ تَنْبِشُوا بَيْنَنَا مَا كَانَ مَدْفُونَا *

وهى أجود الروايتين وأحقهما بمعنى الشعر ، وفى اللسان رواية أخرى لا تقوم .

٩٢٦١ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى، عن منصور، عن مجاهد قوله: « ولكل جعلنا موالى » ، قال : هم الأولياء .

٩٢٦٢ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ولكل جعلنا موالى » ، يقول : عصبة .

٩٢٦٣ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة فى قوله : « ولكل جعلنا موالى » ، قال : الموالى ، أولياء الأب ، أو الأخ ،[1] أو ابن الأخ ، أو غيرهما من العصبة .

٩٢٦٤ – حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ولكل جعلنا موالى » ، أما « موالى » ، فهم أهل الميراث.

٩٢٦٥ – حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « ولكل جعلنا موالى » ، قال : الموالى ، العصبة . هم كانوا فى الجاهلية الموالى ، فلما دخلت العجم على العرب لم يجدوا لهم اسماً ، فقال الله تبارك وتعالى : ﴿ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ﴾ [سورة الأحزاب: ٥]، فسموا: «الموالى»، قال: و« المولى » اليوم موليان: مَوْلى يرث ويورث، فهؤلاء ذوو الأرحام – ومولى يورَث ولا يرِث، فهؤلاء العتَاقة .[2] وقال : ألا ترون قول زكريا: ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي ﴾ [سورة مريم : ٥] ؟ فالموالى ههنا الورثة .

* * *

ويعنى بقوله : « مما ترك الوالدان والأقربون »، مما تركه والداه وأقرباؤه من الميراث .

* * *

(١) فى المطبوعة : « الأب الأخ » بإسقاط « أو » ، والصواب من المخطوطة .

(٢) يقال : « هو مولى عتاقة » ، هو الذى أعتق من الرق ، و « العتاقة » (بفتح العين) مصدر مثل « العتق » (بكسر فسكون) و « عتاق » (بفتح العين) . وقوله : « فهؤلاء العتاقة » ، يعنى : فهؤلاء موالى العتاقة ، فإن لا يكن قد سقط من الناسخ « موالى » ، فهو مصدر وصف به ، بمعنى فهؤلاء المعتقون .

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام : ولكلكم، أيها الناس، جعلنا عَصَبَة يرثون به مما ترك والداه وأقرباؤه من ميراثهم .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ﴾(١)

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأه بعضهم : ﴿ والَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾، بمعنى : والذين عقدت أيمانكم الحلفَ بينكم وبينهم . وهى قراءة عامة قرأة الكوفيين .

* * *

وقرأ ذلك آخرون : ﴿ وَالَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ ، بمعنى : والذين عاقدت أيمانكم وأيمانهم الحلفَ بينكم وبينهم .

* * *

قال أبو جعفر : والذى نقول به فى ذلك : أنهما قراءتان معروفتان مستفيضتان فى قرأة أمصار المسلمين بمعنى واحد .

* * *

وفى دلالة قوله : « أيمانكم » على أنها أيمان العاقدين والمعقود عليهم الحلف ، مستغنىً عن الدلالة على ذلك بقراءة قوله : «عقدت» ، «عاقدت». وذلك أن الذين قرأوا ذلك : « عاقدت »، قالوا : لا يكون عَقْد الحلف إلاّ من فريقين ، ولا بد لنا من دلالة فى الكلام على أن ذلك كذلك. وأغفلوا موضعَ دلالة قوله : « أيمانكم »، على أن معنى ذلك أيمانكم وأيمانُ المعقود عليهم، وأن العقد إنما هو صفة للأيمان دون

(١) لم يذكر فى المخطوطة والمطبوعة : « فآتوهم نصيبهم » فى هذا الموضع ، ولا فيما بعده ، فأثبتها فى مكانها ، لأنه فسرها بعد فى هذا الموضع .

العاقدين الحلف ، حتى زعم بعضهم أن ذلك إذا قرئ : « عقدت أيمانكم » ، فالكلام محتاج إلى ضمير صفة تَقِى الكلام ،[١] حتى يكون الكلام معناه : والذين عقدت لهم أيمانكم = ذهاباً منه عن الوجه الذى قلنا فى ذلك، من أن الأيمان معنىٌّ بها أيمان الفريقين .

* * *

وأما « عاقدت أيمانكم » ، فإنه فى تأويل : عاقدت أيمانُ هؤلاء أيمانَ هؤلاء الحلفَ .

فهما متقاربان فى المعنى ، وإن كانت قراءة من قرأ ذلك : « عقدت أيمانكم » بغير « ألف » ، أصح معنى من قراءة من قرأه « عاقدت » ، للذى ذكرنا من الدلالة المُغنية فى صفة الأيمان بالعقد ،[٢] على أنها أيمان الفريقين = من الدلالة على ذلك بغيره .[٣]

* * *

وأما معنى قوله : « عقدت أيمانكم » ، فإنه : وَصَلت وشَدّت وَوكّدت =

---

(١) فى المطبوعة : « إلى ضمير صلة فى الكلام » ، وهو خلط لا معنى له . وأثبت ما فى المخطوطة ، وقوله : « ضمير » ، أى : إضمار ، وقد سلف مثل ذلك ١ : ٤٢٧ ، تعليق : ٢/١ : ١٠٧ ، تعليق : ١ . وأما قوله : « صفة » ، فقد سلف مراراً أن « الصفة » هى حرف الجر ، و « حروف الصفات » ، هى حروف الجر (انظر ٦ : ٣٢٩ ، تعليق : ٦ ، والمراجع هناك) ، والمعنى : إضمار حرف جر .

وأما قوله : « تقى الكلام » فهذا لفظ غم على معناه ، وهو فى المخطوطة كما أثبته ، ولعله أراد أن حرف الجر المتعلق بقوله : « عقدت » يقى الجملة من فساد المعنى . ولعل ذلك من قديم عبارتهم ، وإن كنت لا أحققه ، وفوق كل ذى علم عليم .

(٢) فى المطبوعة : « من الدلالة على المعنى — فى صفة الأيمان بالعقد » وهو باطل المعنى ، وفى المخطوطة : « من الدلالة على المعنية فى صفة الأيمان بالعقد » ، والذى لا شك فيه زيادة « على » فى هذه العبارة ، وأن قراءتها « المغنية » . وانظر التعليق التالى .

(٣) تداخلت مراجع حروف الجر فى هذه الجملة ، وأحببت أن ألين سياقها ، فهو يقول : « للذى ذكرنا من الدلالة المغنية فى صفة الأيمان بالعقد . . . من الدلالة على ذلك بغيره » ، فقوله : « من الدلالة » متعلق بقوله : « المغنية » ، يعنى أن صفة الأيمان بالعقد ، دلالة على أنها أيمان الفريقين ، وأن هذه الدلالة مغنية من الدلالة على ذلك المعنى بدلالة غيرها .

« أيمانكم » ، يعنى : مواثيقكم التى واثق بعضكم بعضاً[١] = « فآتوهم نصيبهم » .

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فى معنى « النصيب » الذى أمر الله أهل الحلف أن يؤتى بعضهم بعضاً فى الإسلام .[٢]

فقال بعضهم : هو نصيبه من الميراث ، لأنهم فى الجاهلية كانوا يتوارثون ، فأوجب الله فى الإسلام من بعضهم لبعض بذلك الحلف ، وبمثله فى الإسلام ، من الموارثة مثل الذى كان لهم فى الجاهلية . ثم نسخ ذلك بما فرض من الفرائض لذوى الأرحام والقرابات .

* ذكر من قال ذلك :

٩٢٦٦ — حدثنا محمد بن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح ، عن الحسن ابن واقد ، عن يزيد النحوى ، عن عكرمة والحسن البصرى فى قوله : « والذين عاقدتْ أيمانكم فآتوهم نصيبهم إن الله كان على كل شىء شهيداً »،[٣] قال : كان الرجل يحالف الرجل ليس بينهما نسبٌ ، فيرث أحدهما الآخر ، فنسخ الله ذلك فى « الأنفال » فقال : ﴿وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِى كِتَابِ اللهِ إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة الأنفال : ٧٥] .[٤]

٥/٣٤ ٩٢٦٧ — حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن أبى بشر ، عن سعيد بن جبير فى قول الله : « والذين عاقدت أيمانكم » ،

---

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « واثق بعضهم بعضاً » ، والسياق يقتضى أن تكون : « بعضكم » ، كما أثبتها .

(٢) انظر تفسير « النصيب » فيما سلف ٤ : ٦/٢٠٦ : ٢٨٨ .

(٣) ستأتى القراءة مرة « عاقدت » ومرة « عقدت » فى الآثار التالية ، فتركتها كما هى فى المخطوطة والمطبوعة ، فإن اختلفتا ، أثبت ما فى المخطوطة ، دون إشارة إلى ذلك من فعلى .

(٤) أثبت تمام الآية من المخطوطة .

قال : كان الرجل يعاقد الرجل فيرثه ، وعاقد أبو بكر رضى الله عنه مولىً فورثه .

٩٢٦٨ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « والذين عاقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم » ، فكان الرجل يعاقد الرجل : أيُّهما مات ورثه الآخر . فأنزل الله : ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا ﴾ [سورة الأحزاب : ٦] ، يقول : إلا أن يوصوا لأوليائهم الذين عاقدوا وصيةً ، فهو لهم جائز من ثلث مال الميت . وذلك هو المعروف .

٩٢٦٩ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « والذين عاقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم إن الله كان على كل شىء شهيداً » ، كان الرجل يعاقد الرجل فى الجاهلية فيقول : « دمى دمُك ، وهَدَمى هَدَمك ، وترثنى وأرثك ، وتطلب بى وأطلب بك »[1] . فجعل له السدس من جميع المال فى الإسلام ، ثم يقسم أهل الميراث ميراثهم . فنسخ ذلك بعد فى « سورة الأنفال » فقال الله : ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ [سورة الأنفال : ٧٥] .

٩٢٧٠ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

---

(١) قولهم : « دمى دمك » ، أى : إن قتلنى إنسان طلبت بدمى كما تطلب دم وليك وأخيك . و « الهدم » (بسكون الدال وتحريكها) ، فإذا سكنت الدال ، فمعناه : من هدم لى عزاً وشرفاً فقد هدمه منك، أو : من أهدر دمى فقد أهدر دمك = أو : ما عفوت أنا عنه من الدم ، فعليك أن تعفو عنه . وأما « الهدم » (بفتح الدال) : فأصله : الشىء الذى انهدم ، وهو قريب المعنى من الأول ، ويقال : هو القبر ، أى : أقبر حيث تقبر . يريدون : لا تفارقنى ولا أفارقك فى الحياة والممات .

وقولهم : « تطلب بى وأطلب بك » ، أى : تطلب الثأر بى ، إذا أصابنى مكروه ، وأفعل ذلك بك . و « الباء » هنا بمعنى : السبب ، أى بسببى ومن جراء ما أصابنى . وهذه الكلمات كلها توثيق فى العهد ، وعقد لازم يوجب على الرجلين أن يتعاونا فى الخير والشر ، لا يفارق أحدهما صاحبه فى المحنة والبلاء .

معمر ، عن قتادة : « والذين عاقدت أيمانكم » ، قال : كان الرجل فى الجاهلية يعاقد الرجل فيقول : « دمى دمك ، وترثنى وأرثك ، وتطلب بى وأطلب بك » .[١] فلما جاء الإسلام بقى منهم ناس ، فأمروا أن يؤتوهم نصيبهم من الميراث ، وهو السدس، ثم نسخ ذلك بالميراث، فقال : ﴿وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ﴾.

٩٢٧١ — حدثنى المثنى قال، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا همام ابن يحيى قال ، سمعت قتادة يقول ، فى قوله : « والذين عاقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم »، وذلك أن الرجل كان يعاقد الرجلَ فى الجاهلية فيقول : « هدمى هدمك ودمى دمك ، وترثنى وأرثك ، وتطالب بى وأطلب بك » ،[١] فجعل له السدس من جميع المال ، ثم يقتسم أهل الميراث ميراثهم . فنسخ ذلك بعد فى « الأنفال»فقال : ﴿وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِى كِتَابِ اللَّهِ﴾، فصارت المواريث لذوى الأرحام .

٩٢٧٢ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى، عن إسرائيل، عن جابر، عن عكرمة قال : هذا حِلْفٌ كان فى الجاهلية، كان الرجل يقول للرجل : « ترثنى وأرثك ، وتنصرنى وأنصرك ، وتَعْقِل عنى وأعقل عنك » .[٢]

٩٢٧٣ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ يقول ، أخبرنا عبيد بن سليمان قال،[٣] سمعت الضحاك يقول فى قوله: « والذين عاقدت أيمانكم »، كان الرجل يتبع الرجل فيعاقده : « إن ميتٌ، فلك مثل ما يرث بعض ولدى » ! وهذا منسوخ .

---

(١) انظر التعليق السالف .

(٢) « العقل » (بفتح فسكون) : الدية . « عقل القتيل عقلا » : أدى ديته . و « عقل عنه » : أدى جنايته ، وذلك إذا لزمته دية فأعطاها عنه .

(٣) فى المطبوعة : « عبيد بن سلمان » ، وهو خطأ كثر فى هذه المطبوعة ، نبهت عليه مراراً، والصواب من المخطوطة، وهو إسناد دائر فى التفسير ، وسأصححه منذ اليوم ثم لا أشير إليه ثانية .

٩٢٧٤ – حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والأقربون والذين عاقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم » ، فإن الرجل في الجاهلية قد كان يلحق به الرجل فيكون تابعه ، فإذا مات الرجل صار لأهله وأقاربه الميراث ، وبقي تابعه ليس له شيء، فأنزل الله: « والذين عاقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم » ، فكان يعطى من ميراثه ، فأنزل الله بعد ذلك : ﴿ وَأُولُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ ﴾ .

* * *

وقال آخرون : بل نزلت هذه الآية في الذين آخى بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار ، فكان بعضهم يرث بعضاً بتلك المؤاخاة ، ثم نسخ الله ذلك بالفرائض، وبقوله : « ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والأقربون ».

* ذكر من قال ذلك :

٩٢٧٥ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا أبو أسامة قال ، حدثنا إدريس ابن يزيد قال ، حدثنا طلحة بن مصرف ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس في قوله : « والذين عاقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم »، قال: كان المهاجرون حين قدموا المدينة ، يرث المهاجريُّ الأنصاريَّ دون ذوي رحمه ، للأخوة التي آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم . فلما نزلت هذه الآية : « ولكل جعلنا موالى » ، نسخت .[1]

---

(١) الأثر : ٩٢٧٥ – أخرجه البخاري في صحيحه (الفتح ٨ : ١٨٦) مطولا ، وفرقه الطبري ، فروى بعضه هنا، وروى سائره برقم : ٩٢٧٧ ، قال الحافظ ابن حجر : « إدريس ، هو ابن يزيد الأودي (بفتح الألف وسكون الواو) والد عبد الله بن إدريس الفقيه الكوفي ، ثقة عندهم ، وما له في البخاري سوى هذا الحديث . ووقع في رواية الطبري عن أبي كريب ، عن أبي أسامة : حدثنا إدريس بن يزيد » ، وقد وقع في رواية البخاري نقص ، سقط منه « فآتوهم نصيبهم » مع أن قوله : « من النصر » متعلق بقوله : « فآتوهم نصيبهم » لا بقوله : « عاقدت » ، وهو وجه الكلام » ، واستدركه الحافظ في الفتح من رواية الطبري هذه .

٩٢٧٦ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله : « والذين عاقدت أيمانكم » ، الذين عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم = « فآتوهم نصيبهم » ، إذا لم تأت رحمٌ تحول بينهم . قال : وهو لا يكون اليوم ، إنما كان في نفر آخىَ بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانقطع ذلك . ولا يكون هذا لأحدٍ إلا للنبي صلى الله عليه وسلم ، كان آخى بين المهاجرين والأنصار ، واليوم لا يؤاخَى بين أحد . ٥/٣٥

* * *

وقال آخرون : بل نزلت هذه الآية في أهل العقد بالحلف ، ولكنهم أمروا أن يؤتى بعضهم بعضاً أنصباءهم من النصرة والنصيحة وما أشبه ذلك ، دون الميراث .

* ذكر من قال ذلك :

٩٢٧٧ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا أبو أسامة قال ، حدثنا إدريس الأودي قال ، حدثنا طلحة بن مصرف ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم » من النصر والنصيحة والرِّفادة ، ويوصى لهم ، وقد ذهبَ الميراث . (١)

٩٢٧٨ – حدثنا محمد ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد : « والذين عقدت أيمانكم » . قال : كان حلفٌ في الجاهلية، (٢) فأمرُوا في الإسلام أن يعطوهم نصيبهم من العقل والمشورة

---

(١) الأثر : ٩٢٧٧ – هو تمام الأثر السالف رقم ٩٢٧٥ ، وقد سلف التعليق عليه . وقد كان في المخطوطة : « وقد الميراث » بينهما بياض ، أتمته المطبوعة على الصواب من رواية البخاري . وفي البخاري زيادة : « وقد ذهب الميراث ، ويوصى له » .

و « الرفادة » (بكسر الراء) : الإعانة بالعطية والصلة ، ومنه « الرفادة » التي كانت قريش ترافد بها في الجاهلية ، يخرج كل إنسان مالا بقدر طاقته ، فيجمعون من ذلك مالا عظيما أيام الموسم ، فيشترون به للحاج الجزر والطعام والزبيب ، فلا يزالون يطعمون الناس حتى تنقضي أيام الحج . وكانت الرفادة والسقاية لبني هاشم .

(٢) « كان » هنا تامة ، لا اسم لها ولا خبر .

والنصرة ،[١] ولا ميراث .

٩٢٧٩ – حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة ، عن منصور، عن مجاهد أنه قال فى هذه الآية : « والذين عاقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم » من العوْن والنصر والحِلف .

٩٢٨٠ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا الثورى ، عن منصور ، عن مجاهد فى قول الله : « والذين عاقدت أيمانكم » ، قال : كان هذا حلفاً فى الجاهلية ، فلما كان الإسلام ، أمروا أن يؤتوهم نصيبهم من النصر والولاء والمشورة ، ولا ميراث .

٩٢٨١ – حدثنا زكريا بن يحيى بن أبى زائدة قال ، حدثنا حجاج ، قال ابن جريج : « والذين عاقدت أيمانكم » ، أخبرنى عبد الله بن كثير : أنه سمع مجاهدا يقول: هو الحلف: « عقدت أيمانكم » . قال: « فآتوهم نصيبهم » ، قال : النصر .

٩٢٨٢ – حدثنى زكريا بن يحيى قال،حدثنا حجاج ، قال ، ابن جريج ، أخبرنى عطاء قال : هو الحلف . قال : « فآتوهم نصيبهم » ، قال : العقل والنصر .

٩٢٨٣ – حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « والذين عاقدت أيمانكم » ، قال : لهم نصيبهم من النصر والرِّفادة والعقل .[٢]

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « من العقل والنصرة والمشورة » ، ولكن المخطوطة وضعت حرف « م » على كل من « النصرة والمشورة » بمعنى تقديم الثانى على الأول . ففعلت ذلك . .
و « العقل » : الدية ، كما سلف شرحها قريباً ص : ٢٧٦ ، تعليق : ٢ .

(٢) الأثر : ٩٢٨٣ – فى المطبوعة : « محمد بن محمد بن عمرو » ، وهو خطأ محض ، صوابه من المخطوطة ، ومع ذلك فهو إسناد كثير الدوران فى التفسير ، أقربه : ٩٢٣٩ .
وانظر تفسير « العقل » ، و « الرفادة » فيما سلف قريباً من التعليقات .

٩٢٨٤ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد نحوه .

٩٢٨٥ ــ حدثنا المثنى قال ، حدثنا الحماني قال ، حدثنا شريك ، عن سالم ، عن سعيد : « والذين عقدت أيمانكم » ، قال : هم الحلفاء .

٩٢٨٦ ــ حدثنا المثنى قال، حدثنا الحماني قال، حدثنا عباد بن العوام ، عن خصيف ، عن عكرمة مثله .

٩٢٨٧ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى: « والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم » ، أما « عقدت أيمانكم » ، فالحلفُ، كالرجل فى الجاهلية ينزل فى القوم فيحالفونه على أنه منهم ، يواسونه بأنفسهم ،[1] فإذا كان لهم حق أو قتال كان مثلهم ، وإذا كان له حق أو نصرة خذلوه . فلما جاء الإسلام سألوا عنه ، وأبى اللهُ إلاّ أن يشدّده . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لم يزد الإسلام الُحلفاء إلا شدة » .

* * *

وقال آخرون : بل نزلت هذه الآية فى الذين كانوا يتبنون أبناءَ غيرهم فى الجاهلية ، فأمروا فى الإسلام أنْ يوصوا لهم عند الموت وصيةً .[2]

* ذكر من قال ذلك :

٩٢٨٨ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني الليث ، عن عقيل، عن ابن شهاب قال ، حدثني سعيد بن المسيَّب : أن الله قال : « ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والأقربون والذين عاقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم » ، قال سعيد بن المسيب : إنما نزلت هذه الآية فى الذين كانوا يتبنَّون

---

(١) « آساه بنفسه وواساه بنفسه » ، جعله « أسوة له » . أى : مثلا له . ومنها « المواساة » ، وهى المشاركة والمساهمة فى المعاش والرزق .

(٢) فى المطبوعة : « فأمروا بالإسلام » وهى سقيمة ، صوابها من المخطوطة .

رجالاً غير أبنائهم ويورِّثونهم ، فأنزل الله فيهم ، فجعل لهم نصيباً فى الوصية ، وردّ الميراث إلى الموالى فى ذى الرحم والعصبة ، (١) وأبى الله للمدَّعَيْن ميراثاً ممن ادّعاهم وتبنّاهم ، ولكنّ الله جعل لهم نصيباً فى الوصية .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال بالصواب فى تأويل قوله : « والذين عقدت أيمانكم » ، قولُ من قال : « والذين عقدت أيمانكم على المحالفة ، وهم الحلفاء » . وذلك أنه معلوم عند جميع أهل العلم بأيام العرب وأخبارها ، أنّ عقد الحلف بينها كان يكون بالأيمان والعهود والمواثيق ، على نحو ما قد ذكرنا من الرواية فى ذلك .

فإذ كان الله جل ثناؤه إنما وصف الذين عقدت أيمانهم ما عقدوه بها بينهم ، دون من لم تعقد عقداً بينهم أيمانهم (٢) = وكانت مؤاخاة النبى صلى الله عليه وسلم بين من آخى بينه وبينه من المهاجرين والأنصار ، لم تكن بينهم بأيمانهم ، ٥/٣٦
وكذلك التبنى = (٣) كان معلوماً أن الصواب من القول فى ذلك قولُ من قال : « هو الحلف » ، دون غيره ، لما وصفناه من العلة .

* * *

وأما قوله : « فآتوهم نصيبهم » ، فإن أولى التأويلين به ، ما عليه الجميع مجمعون من حكمه الثابت ، وذلك إيتاءُ أهل الحلف الذى كان فى الجاهلية دون الإسلام ، بعضِهم بعضاً أنصباءَهم من النصرة والنصيحة والرأى ، دون الميراث . وذلك لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لا حلف فى الإسلام ، وما كان من حلف فى الجاهلية ، فلم يزدْهُ الإسلام إلاّ شدّة » .

٩٢٨٩ — حدثنا بذلك أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن شريك ، عن

---

(١) فى المطبوعة : « فى ذوى الرحم » ، وهى صواب ، والذى أثبته من المخطوطة صواب أيضاً .

(٢) فى المخطوطة والمطبوعة : « دون من لم يعقد عقد ما بينهم أيمانهم » ، وصواب قراءتها ما أثبت . ثم قوله بعد : « وكانت مؤاخاة النبى . . . » معطوف على قوله : « فإذ كان الله . . . » .

(٣) قوله : « كان معلوماً » ، جواب قوله : « فإذ كان الله . . . » ، وما عطف عليه .

سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . (١)

٩٢٩٠ – وحدثنا أبو كريب قال ، حدثنا مصعب بن المقدام ، عن إسرائيل ابن يونس ، عن محمد بن عبد الرحمن مولى آل طلحة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا حلف فى الإسلام ، وكل حلف كان فى الجاهلية فلم يزده الإسلام إلا شدة . وما يسرنى أنّ لى حُمرَ النعم ، وأنى نقضتُ الحلف الذى كان فى دار الندوة . (٢)

٩٢٩١ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن أبيه ، عن شعبة بن التوأم الضبىّ : أن قيس بن عاصم سألَ النبى صلى الله عليه وسلم عن الحلف فقال : لا حلف فى الإسلام ، ولكن تمسكوا بحلف الجاهلية .

---

(١) الحديث : ٩٢٨٩ – إسناده صحيح .

ورواه أحمد فى المسند : ٢٩١١ ، ٣٠٤٦ ، من طريق شريك ، بهذا الإسناد مختصراً ، ليس فيه قوله « لا حلف فى الإسلام » . وهذه الزيادة ثابتة فيه فى رواية أبى يعلى . فقد ذكر الهيثمى فى مجمع الزوائد ٨ : ١٧٣ . كاملا وقال : « رواه أبو يعلى ، وأحمد باختصار . ورجالهما رجال الصحيح » .

وذكره ابن كثير ٢ : ٤٣١ – ٤٣٢ ، عن هذا الموضع من الطبرى .

وذكره السيوطى ٢ : ١٥١ ، مختصراً كرواية المسند . وقصر فى تخريجه جداً ، إذ لم ينسبه لغير عبد بن حميد .

(٢) الحديث : ٩٢٩٠ – وهذا إسناد آخر ، من وجه آخر – لحديث ابن عباس ، بلفظ أطول من الذى قبله .

وهو إسناد صحيح .

محمد بن عبد الرحمن بن عبيد ، مولى آل طلحة : ثقه ، وثقة ابن معين وغيره . مترجم فى التهذيب . والكبير للبخارى ١٤٦/١/١ ، وابن أبى حاتم ٣١٨/٢/٣ .

والزيادة التى هنا – « وما يسرنى أن لى حمر النعم » – ذكرها الهيثمى فى مجمع الزوائد ، حديثاً مستقلا ، ٨ : ١٧٢ . وقال : « رواه الطبرانى . وفيه مرزوق بن المرزبان ، ولم أعرفه ، وبقية رجاله رجال الصحيح » .

وليس إسناد الطبرانى أمامى ، حتى أستطيع أن أقول فيه . ولكن إسناد الطبرى هنا خلا من ذاك الرجل ، فصح الحديث من هذا الوجه .

وذكره ابن كثير ٢ : ٤٣٢ ، عن هذا الموضع ، ولم يزد .

« حمر النعم » ، انظر تفسيرها فيما سلف رقم : ٩١٨٥ .

٩٢٩٢ – حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا مغيرة ، عن أبيه ، عن شعبة بن التوأم ، عن قيس بن عاصم : أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الحلف ، قال فقال : ما كان من حلف في الجاهلية فتمسكوا به ، ولا حلف في الإسلام .(١)

٩٢٩٣ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن داود بن أبي عبد الله ، عن ابن جُدْعان ، ، عن جدّته ، عن أمّ سلمة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا حلف في الإسلام ، وما كان من حلف في الجاهلية لم يزده الإسلام إلاّ شدّة .(٢)

---

(١) الحديثان : ٩٢٩١ ، ٩٢٩٢ – مغيرة : هو ابن مقسم الضبي ، مضى في : ٣٣٤٩ .
أبوه « مقسم الضبي» : مترجم في التعجيل ، ص : ٤٠٩ ترجمة موجزة ، وأنه ذكره ابن حبان في الثقات . وهو تابعي ، روى عن النعمان بن بشير . وترجمه البخاري في الكبير ٣٣/٢/٤ . وابن أبي حاتم ٤١٤/١/٤ – ٤١٥ . ولم يذكرا فيه جرحاً .
شعبة بن التوأم الضبي ، ويقال « التيمي» : تابعي ثقة . مترجم في التعجيل ، ص : ١٧٧ – ١٧٨ ، والإصابة ٣ : ٢٣٠ ، والكبير ٢٤٤/٢/٢ ، وابن أبي حاتم ٣٦٨/١/٢ .
والحديث رواه الطيالسي : ١٠٨٤ ، عن جرير بن عبد الحميد ، عن مغيرة ، أي بأول الإسنادين هنا .
ورواه أحمد في المسند ٥ : ٦١ (حلبي) ، عن هشيم ، عن مغيرة . أي بثانيهما .
ونقله ابن كثير ٢ : ٤٣٢ ، عن ثانيهما . ثم أشار إلى رواية أحمد . ثم نقله ثانياً ، ص ٤٣٣ ، من رواية المسند .
وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٨ : ١٧٢ . وقال : « رواه أحمد» . ثم لم يزد !
وأشار إليه ابن أبي حاتم في ترجمة « شعبة بن التوأم » ، فقال : « روى عن قيس بن عاصم ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : لا حلف في الإسلام » .

(٢) الحديث : ٩٢٩٣ – داود بن أبي عبد الله ، مولى بني هاشم : ثقة ، ذكره ابن حبان في الثقات ، كما في التهذيب . وترجمه ابن أبي حاتم ٤١٧/٢/١ ، فلم يذكر فيه جرحاً .
ابن جدعان : المشهور بذلك عند أهل هذا الشأن ، هو « علي بن زيد بن جدعان » . وقد روى الترمذي ٤ : ٢٥ ، بهذا الإسناد : « أبو كريب . . . » – حديث « المستشار مؤتمن » .
فظن الحافظ ابن عساكر – في كتاب الأطراف – أنه هو « علي بن زيد » . وتعقبه الحافظ المزي في تهذيب الكمال ، ص : ٨١٧ – ٨١٨ (مخطوط مصور) ، فقال : « وذلك وهم منه . والصواب : جده عبد الرحمن بن محمد بن زيد بن جدعان» – يعني لقوله في الإسناد : « عن ابن جدعان ، عن جدته » .

٩٢٩٤ – حدثنا حميد بن مسعدة قال، حدثنا حسين المعلم = وحدثنا مجاهد ابن موسى قال، حدثنا يزيد بن هرون قال ، حدثنا حسين المعلم = وحدثنا حاتم ابن بكر الضبيّ قال ، حدثنا عبد الأعلى ، عن حسين المعلم = قال ، حدثنا أبي ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده : أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى خطبته يوم فتح مكة : فُوا بحلفٍ، فإنه لا يزيده الإسلام إلا شدة ، ولا تُحدثوا حلفاً فى الإسلام .(١)

وفى تهذيب الكمال ، وتهذيب التهذيب ، فى ترجمة داود ، وفى ترجمة «عبد الرحمن » (٣ : ١٩١ ، و ٦ : ٢٦٧ من تهذيب التهذيب) أن البخارى روى فى الأدب المفرد حديث « المستشار مؤتمن » – من طريق داود « عن عبد الرحمن بن محمد» هذا . وأن ذاك هو الدليل على أن المراد بـ « ابن جدعان » هو « عبد الرحمن بن محمد » . والذى رأيته فى الأدب المفرد (ص : ٢٩) بهذا الإسناد حديث مطول ، ولكن ليس فيه كلمة « المستشار مؤتمن » . فالظاهر أنهما يريدان أصل الحديث . ولكن رواية البخارى هى التى كشفت عن الصواب فى اسم « ابن جدعان » .

وجدة ابن جدعان – هذه – مجهولة ، لم يعرف اسمها . وعندى أن جهالتها لا تضر . فالغالب – فيما أرى – أنها صحابية . لأن عبد الرحمن بن محمد تابعى ، روى عن عائشة ، وعن ابن عمر . فجدته يكاد العارف أن يوقن أنها صحابية ، أو مخضرمة على الأقل . والنساء فى تلك العصور لم يعرفن باصطناع الروايات . ولذلك قال الذهبى فى الميزان (٣ : ٣٩٥) : « فصل فى النسوة المجهولات . وما علمت فى النساء من اتهمت ، ولا من تركوها » .

وقوله هنا « عن جدته » – فى المطبوعة « عمن حدثه » ! وهو تحريف . وفى مطبوعة ابن كثير ٢ : ٤٣٢ – حين نقل هذا الحديث عن الطبرى – « عن ابن جدعان ، حدثه » ! وهو تحريف أيضاً . وصوابه ، كما أثبتنا «عن جدته » . وقد ثبت على الصواب فى مخطوطة الأزهر من تفسير ابن كثير (٢ : ٢٧٣ نسخة مصورة عندى) .

والحديث ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٨ : ١٧٣ . وقال : « رواه أبو يعلى، والطبرانى . وفيه جدة ابن أبى مليكة ، ولم أعرفها . وبقية رجاله ثقات » .

و « جدة ابن أبى مليكة» : هى « جدة ابن جدعان » ، لأن ابن جدعان – هنا – : هو « عبد الرحمن بن محمد بن زيد بن جدعان » . فهو ابن أخى « على بن زيد بن جدعان» ، وقد نسبوا إلى جدهم الأعلى . إذ « على بن زيد » : هو « على بن زيد بن عبد الله بن أبى مليكة زهير بن عبد الله ابن جدعان » . وإنما الذى اشتهر عند المحدثين باسم «ابن أبى مليكة » – فهو « عبد الله بن عبيد الله ابن عبد الله بن أبى مليكة زهير . . . » . وهو ابن عم «على بن زيد » .

(١) الحديث : ٩٢٩٤ – حاتم بن بكر الضبى – شيخ الطبرى : هكذا ثبت هنا اسم أبيه « بكر» . وقد مضى فى : ٣٢٢٢ بالتصغير « بكير » . وبينا هناك أنه ثبت فى التقريب والتهذيب « بكر» ، وفى الخلاصة « بكير » . وها هو ذا الاختلاف وقع فى موضعين من الطبرى . ثم رجعت

٩٢٩٥ ـ حدثنا أبو كريب وعبدة بن عبد الله الصفار قالا ، حدثنا محمد ابن بشر قال ، حدثنا زكريا بن أبي زائدة قال ، حدثني سعد بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن جبير بن مطعم : أن النبي صلى الله عليه وسلم . قال : لا حلف في الإسلام ، وأيُّما حِلف كان في الجاهلية ، فلم يزده الإسلام إلاّ شدة .(١)

إلى النسخة المخطوطة المصورة من تهذيب الكمال ، ص : ٢١٤ ، فظهر أن ناسخها أسقط كلمة « بكر » ، فأثبته « حاتم بن غيلان» ، منسوباً إلى جده . وهو سهو من الناسخ يقيناً ، لأنه أثبته قبل ترجمة « حاتم بن حريث » . ولو كان أصله «حاتم بن غيلان » لأخره إلى موضعه في حرف الغين في آباء من اسمه « حاتم» ، فيكون موضعه بعد « حاتم بن العلاء » . فبقي الإشكال في اسم أبيه كما هو ؟

وهذا الحديث رواه الطبري هنا ، مختصراً ، بثلاثة أسانيد : عن « حميد بن مسعدة ، عن حسين المعلم » . ثم عن « مجاهد بن موسى ، عن يزيد بن هرون ، عن حسين المعلم » . ثم عن «حاتم بن بكر الضبي ، عن عبد الأعلى ، عن حسين المعلم » . ثم يقول حسين المعلم « حدثنا أبي ، عن عمرو بن شعيب » .

وفي هذه الأسانيد إشكالان :

أولها : أن «حميد بن مسعدة » مات سنة ٢٤٤ ، فمن المحال أن يروى عن « حسين المعلم » ، ويقول – كما هنا – « حدثنا حسين المعلم» . لأن حسيناً مات سنة ١٤٥ ، فبين وفاتيهما ٩٩ سنة ! ! والراجح عندي أن يكون الناسخون أسقطوا شيخاً بين حميد وحسين .

وثانيهما : أن « حسيناً المعلم » : هو « حسين بن ذكوان » . وهو يروى عن عمرو بن شعيب مباشرة . ولو كان هذا وحده لكان هناك احتمال أن يروى عنه أيضاً بواسطة أبيه . ولكن الإشكال في أن « ذكوان » والد « حسين المعلم » ليس له ذكر في دواوين الرجال بشيء من الرواية ، ولا ذكر أحد أن ابنه يروى عنه . فأنا أرجح أيضاً أن يكون قوله هنا «حدثنا أبي » زيادة خطأ من الناسخين .

ويؤيد أن زيادة «حدثنا أبي » تخليط من الناسخين – أن ابن كثير حين أشار إلى هذا الإسناد ٢ : ٤٣٢ ، قال : «ثم رواه – يعني الطبري– من حديث حسين المعلم ، وعبد الرحمن بن الحارث ، عن عمرو بن شعيب ، به » . فذكر أن حسيناً رواه عن عمرو بن شعيب . ولم يذكر أنه « عن حسين عن أبيه » .

وأما الحديث نفسه ، فإنه سيأتي معناه ، من رواية محمد بن إسحق ، عن عمرو بن شعيب : ٩٢٩٧ ، ٩٢٩٨ ، ومن رواية عبد الرحمن بن الحارث ، عن عمرو : ٩٢٩٩ . ويأتي تخريجه هناك ، إن شاء الله .

(١) الحديث : ٩٢٩٥ – زكريا بن أبي زائدة الهمداني الوادعي : ثقة معروف ، من شيوخ شعبة والثوري . أخرج له الجماعة .

سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، قاضي المدينة : ثقة كثير الحديث ، وهو ثبت لا شك فيه . أخرج له الجماعة .

٩٢٩٦ - حدثنا حميد بن مسعدة ومحمد بن عبد الأعلى قالا، حدثنا بشر ابن المفضل قال ، حدثنا عبد الرحمن بن إسحق = وحدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية ، عن عبد الرحمن بن إسحق = عن الزهري ، عن محمد بن جبير بن مطعم ، عن أبيه ، عن عبد الرحمن بن عوف : أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : شهدت حلف المطيَّبين . وأنا غلام مع عُمومتي ، فما أحبّ أن لي حُمرَ النعم وأني أنكُثُه = زاد يعقوب في حديثه عن ابن علية . قال : وقال الزهري : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لم يُصب الإسلام حلفاً إلاّ زاده شدة . قال : ولا حلفَ في الإسلام . قال : وقد ألّف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين قُريش والأنصار .(١)

أبوه « إبرهيم بن عبد الرحمن » : تابعي ثقة ، من كبار التابعين . مترجم في التهذيب . والكبير ١/١/٢٩٥ ، وابن سعد ٥ : ٣٩ - ٤٠ ، وابن أبي حاتم ١/١/١١١ .

« جبير بن مطعم» : صحابي معروف، من قريش، من بني نوفل. قدم المدينة في فداء أسارى بدر . ثم أسلم بعد ذلك .

والحديث رواه أحمد في المسند : ١٦٨٣٢ ج ٤ ص ٨٣ حلبي ، من طريق زكريا ، وهو ابن أبي زائدة - بهذا الإسناد .

وكذلك رواه مسلم ٢ : ٢٧٠ ، والبيهقي ٦ : ٢٦٢ - كلاهما من طريق زكريا .

وذكره ابن كثير ٢ : ٤٣٢ - ٤٣٣ ، من رواية المسند . ثم أشار إلى أنه رواه مسلم ، وأبو داود ، وابن جرير ، والنسائي .

(١) الحديث : ٩٢٩٦ - بشر بن المفضل بن لاحق البصري : ثقة من شيوخ أحمد وإسحق وابن المديني . أخرج له الجماعة . مترجم في التهذيب ، والكبير للبخاري ١/٢/٨٤ ، وابن أبي حاتم ١/١/٣٦٦ .

وهذا الحديث رواه الطبري بإسنادين من طريق عبد الرحمن بن إسحق .

وهو : « عبد الرحمن بن إسحق بن عبد الله العامري » . وهو ثقة، وثقه ابن معين وغيره، وأخرج له مسلم . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٢/٢/٢١٢ - ٢١٣ .

« محمد بن جبير بن مطعم» : تابعي ثقة . قال ابن إسحق: «كان من أعلم قريش بأحاديثها » . مترجم في التهذيب ، والكبير للبخاري ١/١/٥٢ ، وابن سعد ٥ : ١٥١ - ١٥٢ ، وابن أبي حاتم ٣/٢/٢١٨ .

والحديث رواه أحمد : ١٦٥٥ ، عن بشر بن المفضل ، عن عبد الرحمن بن إسحق - بهذا الإسناد .

ثم روى أوله : ١٦٧٦ ، عن إسمعيل ، وهو ابن علية ، عن عبد الرحمن بن إسحق .

٩٢٩٧ ـ حدثنا تميم بن المنتصر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا محمد بن إسحق ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، قال : لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عامَ الفتح ، قام خطيباً فى الناس فقال : « يا أيها الناس ، ما كان من حِلف فى الجاهلية فإنّ الإسلام لم يزده إلاّ شدة ، ولا حلف فى الإسلام » .

٩٢٩٨ ـ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا يونس بن بكير قال ، حدثنا محمد ابن إسحق ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، عن النبى صلى الله عليه وسلم نحوه .

٩٢٩٩ ـ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا خالد بن مخلد قال ، حدثنا سليمان ابن بلال قال ، حدثنا عبد الرحمن بن الحارث ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، عن النبى صلى الله عليه وسلم نحوه .(١)

* * *

وكذلك روى البخارى أوله ، فى الأدب المفرد ، ص : ٨٣ ، من طريق ابن علية . ووقع فيه هناك خطأ مطبعى ، يصحح من هذا الموضع .

وهذا الحديث فى حقيقته حديثان :

أولها : حديث متصل ، من حديث عبد الرحمن بن عوف .

وثانيهما : حديث مرسل . وهو قول الزهرى : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . » – إلى آخره .

وقد فصلنا القول فى ذلك فى المسند : ١٦٥٥ .

(١) الأحاديث : ٩٢٩٧ – ٩٢٩٩ ، هى ثلاثة أسانيد لحديث واحد . وقد مضى بنحوه : ٩٢٩٤ .

يزيد – فى الإسناد الأول : هو يزيد بن هرون .

عبد الرحمن – فى الإسناد الثالث : هو عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عياش بن أبى ربيعة .

والحديث رواه أحمد فى المسند – ضمن حديث مطول : ٦٦٩٢ ، عن يزيد بن هرون ، عن محمد بن إسحق . وأشرنا إلى كثير من أسانيده هناك ، وفى الاستدراك : ٢٨٣٢ .

ورواه البخارى فى الأدب المفرد ، ص : ٨٣ – ٨٤ ، مختصراً كما هنا ، عن خالد بن مخلد ، بالإسناد الأخير هنا .

وذكره ابن كثير ٢ : ٤٣٢ ، عن الرواية : ٩٢٩٨ هنا . ثم أشار إلى الروايتين : ٩٢٩٤ ، ٩٢٩٩ .

٣٧/٥ قال أبو جعفر : فإذ كان ما ذكرنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيحاً = وكانت الآية إذا اختُلف فى حكمها منسوخ هو أم غير منسوخ ، [١] غير جائز القضاء عليه بأنه منسوخ — مع اختلاف المختلفين فيه ، ولوُجوب حكمها ونَفى النسخ عنها وجه صحيحٌ — [٢] إلاّ بحجة يجب التسليم لها ، لما قد بينّا فى غير موضع من كتبنا الدلالةَ على صحةِ القول بذلك [٣] = [٤] فالواجب أن يكون الصحيح من القول فى تأويل قوله : « والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم » ، هو ما ذكرنا من التأويل ، وهو أن قوله : « عقدت أيمانكم » من الحلف ، وقوله : « فآتوهم نصيبهم » من النصرة والمعونة والنصيحة والرأى ، على ما أمرَ به من ذلك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فى الأخبار التى ذكرناها عنه = [٥] دون قول من قال : « معنى قوله : فآتوهم نصيبهم ، من الميراث » ، وأن ذلك كان حكماً ثم نُسخ بقوله : « وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله » ، ودونَ ما سِوَى القول الذى قلناه فى تأويل ذلك . [٦]

وإذْ صَحّ ما قلنا فى ذلك ، وجب أن تكون الآية محكمة لا منسوخةً . [٧]

---

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « منسوخ هى » ، خطأ ، صوابه ما أثبت .

(٢) سياق العبارة : « غير جائز القضاء عليه بأنه منسوخ . . . إلا بحجة يجب التسليم لها » ، والذى بينهما قيد اعترض به بين طرفى الكلام .

(٣) انظر مقالته فى « الناسخ والمنسوخ » فيما سلف : ١٣١ ، والتعليق ١ . ، والمراجع هناك .

(٤) قوله : « فالواجب . . . » ، جواب قوله آنفاً : « فإذ كان ما ذكرنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيحاً » .

(٥) السياق : « فالواجب أن يكون الصحيح من القول ... هو ما ذكرنا من التأويل . . . دون قول من قال » .

(٦) فى المطبوعة والمخطوطة : « دون ما سوى القول » بلا واو عاطفة ، والصواب إثبات « واو العطف » ، عطفاً على قوله آنفاً : « دون قول من قال » .

(٧) أشكل على ابن كثير هذا الموضع من كلام الطبرى فرواه عنه ثم قال : « وفيه نظر ، فإن من الحلف ما كان على المناصرة والمعاونة ، ومنه ما كان على الإرث ، كما حكاه غير واحد من السلف

القول فى تأويل قوله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴾ (٣٣)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : فآتوا الذين عقدت أيمانكم نصيبهم من النصرة والنصيحة والرأى ، فإن الله شاهد على ما تفعلون من ذلك ، وعلى غيره من أفعالكم ، مُرَاعٍ لكل ذلك ، حافظٌ ، حتى يجازى جميعكم على جميع جزاءه ، أما المحسنَ منكم المتبع أمرى وطاعتى فبالحسنى ، وأما المسىءَ منكم المخالفَ أمرى ونهيى فبالسوأى .

* * *

ومعنى قوله : « شَهيدا » ، ذو شهادة على ذلك .[1]

وكما قال ابن عباس : كان المهاجرى يرث الأنصارى دون قراباته وذوى رحمه ، حتى نسخ ذلك . فكيف يقول : إن هذه الآية محكمة غير منسوخة ، والله أعلم » .

وهذا الذى تعجب منه ابن كثير ، قد بينه الطبرى ، وأقام عليه كل مذهبه ، فى كل ناسخ ومنسوخ ، وقد كرره مرات كثيرة فى تفسيره ، وقد أعاده هنا عند ذكر الناسخ والمنسوخ فقال : إن الآية إذ اختلف فى حكمها منسوخ هو أم غير منسوخ ، واختلف المختلفون فى حكمها ، وكان لنفى النسخ عنها وإثبات أنها محكمة وجه صحيح ، لم يجز لأحد أن يقضى بأن حكمها منسوخ ، إلا بحجة يجب التسليم لها . وقد بين أبو جعفر مراراً أن الحجة التى يجب التسليم لها هى : ظاهر القرآن ، والخبر الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . أما تأويل ابن عباس أو غيره من الأئمة ، فليس حجة فى إثبات النسخ فى آية ، لتأويلها على أنها محكمة وجه صحيح .

فالعجب لابن كثير ، حين عجب من أبى جعفر فى تأويله وبيانه . ولو أنصف لنقض حجة الطبرى فى مقالته فى الناسخ والمنسوخ ، لا أن يحتج عليه ويتعجب منه ، لحجة هى منقوضة عند الطبرى ، قد أفاض فى نقضها مراراً فى كتابه هذا ، وفى غيرها من كتبه كما قال ، رحم الله أبو جعفر ، وغفر الله لابن كثير .

(١) انظر تفسير « الشهيد » فيما سلف ١ : ٣٧٦ — ٣/٣٧٨ : ٩٧ ، ٦/١٤٥ : ٦٠ ، ٧/٧٥ : ٢٤٣ .

القول فى تأويل قوله ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : [1] « الرجال قوّامون على النساء » ، الرجال أهل قيام على نسائهم ، فى تأديبهن والأخذ على أيديهن فيما يجب عليهن لله ولأنفسهم = « بما فضّل الله بعضهم على بعض » ، يعنى : بما فضّل الله به الرجال على أزواجهم : من سَوْقهم إليهنّ مهورهن ، وإنفاقهم عليهنّ أموالهم ، وكفايتهم إياهن مُؤَنهنّ . وذلك تفضيل الله تبارك وتعالى إياهم عليهنّ ، ولذلك صارُوا قوّاماً عليهن ، نافذى الأمر عليهن فيما جعل الله إليهم من أمورهن .

* * *

وبما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٩٣٠٠ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ابن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « الرجال قوّامون على النساء » ، يعنى : أمرَاء ، عليها أن تطيعه فيما أمرَها الله به من طاعته ، وطاعته : أن تكون محسنةً إلى أهله ، حافظةً لماله . وفضّله عليها بنفقته وسعيه .

٩٣٠١ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك فى قوله : « الرجال قوّامون على النساء بما فضّل الله بعضهم على بعض » ، يقول : الرجل قائمٌ على المرأة ، يأمرها بطاعة الله ، فإن أبت فله أن يضر بها ضرباً غير مبرّح ، وله عليها الفضل بنفقته وسعيه .

٩٣٠٢ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « يعنى بذلك جل ثناؤه » ، والسياق يقتضى ما أثبت .

أسباط ، عن السدى : « الرجال قوامون على النساء » ، قال : يأخذون على أيديهن ويُؤدّبونهن .(١)

٩٣٠٣ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا حبان بن موسى قال ، أخبرنا ابن المبارك قال ، سمعت سفيان يقول : « بما فضل الله بعضهم على بعض » ، قال : بتفضيل الله الرجال على النساء .

* * *

وذُكر أنّ هذه الآية نزلت فى رجل لطم امرأته ، فخوصم إلى النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك ، فقضَى لها بالقصاص .

* ذكر الخبر بذلك :

٩٣٠٤ ــ حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الأعلى قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال ، حدثنا الحسن : أنّ رجلا لطمَ امرأته ، فأتت النبى صلى الله عليه وسلم، فأراد أن يُقِصّها منه، فأنزل الله: « الرجالُ قوّامون على النساء بما فضّل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم »، فدعاه النبىّ صلى الله عليه وسلم فتلاها عليه ، وقال : أردتُ أمراً وأراد الله غيرَه .

٩٣٠٥ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة ٥/٣٨
قوله : « الرجال قوامون على النساء بما فضّل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم »، ذكر لنا أن رجلاً لطم امرأته، فأتت النبى صلى الله عليه وسلم ، ثم ذكر نحوه .

٩٣٠٦ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « الرّجال قوّامون على النساء » ، قال : صكّ رجل امرأته ، فأتت النبى صلى الله عليه وسلم ، فأراد أن يُقِيدَها منه ، فأنزل الله : « الرجال قوامون على النساء » .

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « ويؤدبوهن » ، وهو سهو من الناسخ ، وفى هامش المخطوطة حرف « ط » دلالة على الخطأ ، أو كأنه كان هكذا فى الأصل الذى نقل عنه ، خطأ أيضاً .

٩٣٠٧ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن جرير بن حازم ، عن الحسن : أنّ رجلا من الأنصار لطم امرأته ، فجاءت تلتمس القصاص ، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم بينهما القصاص ، فنزلت : ﴿ وَلاَ تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ ﴾ [سورة طه : ١١٤] ، ونزلت : « الرجال قوّامون على النساء بما فضّل الله بعضهم على بعض » .(١)

٩٣٠٨ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال : لطم رجلٌ امرأته ، فأراد النبيّ صلى الله عليه وسلم القصاص . فبيناهم كذلك ، نزلت الآية .

٩٣٠٩ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط ، عن السدى : أما « الرجال قوامون على النساء » ، فإن رجلاً من الأنصار كان بينه وبين امرأته كلامٌ فلطمها ، فانطلق أهلها، فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ، فأخبرهم : « الرجال قوامون على النساء » الآية .

* * *

وكان الزهرى يقول : ليس بين الرجل وامرأته قصاص فيما دون النفس .

٩٣١٠ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، سمعت الزهرى يقول : لو أن رجلاً شَجَّ امرأته أو جَرحها ، لم يكن عليه فى ذلك قَوَدٌ ، وكان عليه العَقل، إلاّ أن يعدُوَ عليها فيقتلها، فيقتل بها .(٢)

* * *

وأما قوله : « وبما أنفقوا من أموالهم » ، فإنه يعنى : وبما ساقوا إليهن من

---

(١) « سورة طه » سورة مكية باتفاق ، فيقول الحسن إنها نزلت فى شأن المرأة الأنصارية ، وذلك بالمدينة ولا ريب ، قول فيه نظر .

(٢) « القود » : القصاص . و « العقل » الدية وما أشبهها .

هذا، وبحسب امرىء مسلم أن يحفظ من صحيح حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما رواه البخارى ومسلم : « أيضرب أحدكم امرأته ، ثم يجامعها فى آخر اليوم » ، وما رواه ابن ماجة : « خياركم خياركم لنسائهم » .

صداق ، وأنفقوا عليهن من نفقة ، كما : —

٩٣١١ — حدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، على على بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قال : فضله عليها بنفقته وسعيه .

٩٣١٢ — حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحاق قال ، حدثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك مثله .

٩٣١٣ — حدثني المثنى قال، حدثنا حبان بن موسى قال ، أخبرنا ابن المبارك قال ، سمعت سفيان يقول : « وبما أنفقوا من أموالهم » ، بما ساقوا من المهر .

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام إذاً : الرجال قوامون على نسائهم ، بتفضيل الله إياهم عليهن ، وبإنفاقهم عليهن من أموالهم .

* * *

و « ما » التي في قوله : « بما فضل الله » ، والتي في قوله : « وبما أنفقوا » ، في معنى المصدر .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ﴾

قال أبو جعفر : يعني بقوله جل ثناؤه : « فالصالحات » ، المستقيمات الدين ، العاملات بالخير ، [1] كما : —

٩٣١٤ — حدثني المثنى قال، حدثنا حبان بن موسى قال ، حدثنا عبد الله ابن المبارك قال ، سمعت سفيان يقول : « فالصالحات » ، يعملن بالخير .

* * *

(١) انظر تفسير « الصالح » فيما سلف ٣ : ٦/٩١ : ٧/٣٨٠ : ١٣٠

وقوله : « قانتات » ، يعنى : مطيعات لله ولأزواجهن ، كما : —

٩٣١٥ — حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « قانتات » ، قال : مطيعات .

٩٣١٦ — حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « قانتات » ، قال : مطيعات .

٩٣١٧ — حدثنا المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .(١)

٩٣١٨ — حدثنى على بن داود قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية ابن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « قانتات » ، مطيعات .

٩٣١٩ — حدثنا الحسن بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « قانتات » ، أى : مطيعات لله ولأزواجهن .

٩٣٢٠ — حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة قال : « مطيعات » .

٩٣٢١ — حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط ، عن السدى : « القانتات » ، المطيعات .

٩٣٢٢ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا حبان بن موسى قال ، أخبرنا ابن المبارك قال : سمعت سفيان يقول فى قوله : « قانتات » ، قال : مطيعات لأزواجهن .

* * *

وقد بينا معنى « القنوت » فيما مضى ، وأنه الطاعة ، ودللنا على صحة ذلك من الشواهد بما أغنى عن إعادته .(٢)

* * *

(١) الأثر : ٩٣١٧ — هذا الأثر زدته من المخطوطة وقد حذفته المطبوعة ، وقد أحسن فى حذفه لأنه تكرار لا معنى له للذى قبله ، ولكنى أثبته هنا مخافة أن يكون الناسخ قد تجاوز بصره ، فوضع الإسناد مرة أخرى كما هو ، ويكون فى الإسناد خلاف أخطأه نظره .

(٢) انظر ما سلف ٢ : ٥٣٨ ، ٥/٥٣٩ : ٢٢٨ — ٦/٢٣٧ : ٢٦٤ ، ٤٠١ .

وأما قوله : « حافظات للغيب » ، فإنه يعنى : حافظات لأنفسهن عند غيبة أزواجهن عنهن ، فى فروجهن وأموالهم ، وللواجب عليهن من حق الله فى ذلك وغيره ، كما : — ٣٩/٥

٩٣٢٣ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « حافظات للغيب » ، يقول : حافظات لما استودعهن الله من حقه ، وحافظات لغيب أزواجهن .

٩٣٢٤ — حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « حافظات للغيب بما حفظ الله » ، يقول : تحفظ على زوجها مالَه وفرجَها حتى يرجع ، كما أمرَها الله .

٩٣٢٥ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال : قلت لعطاء ما قوله : « حافظات للغيب » ، قال : حافظات للزوج .

٩٣٢٦ — حدثنى زكريا بن يحيى بن أبى زائدة قال ، حدثنا حجاج قال ، قال ابن جريج : سألت عطاء عن « حافظات للغيب » ، قال : حافظات للأزواج .

٩٣٢٧ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا حبان بن موسى قال ، أخبرنا ابن المبارك قال ، سمعت سفيان يقول : « حافظات للغيب » ، حافظات لأزواجهن ، لما غاب من شأنهن .

٩٣٢٨ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنا أبو معشر قال ، حدثنا سعيد بن أبى سعيد المقبرى ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خيرُ النساء امرأةٌ إذا نظرتَ إليها سرَّتك ، وإذا أمرَتها أطاعتك ، وإذا غبت عنها حفظتك فى نفسها ومالك . قال : ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الرجال قوامون على النساء » الآية . (١)

* * *

(١) الأثر : ٩٣٢٨ — فى المطبوعة والمخطوطة : « سعيد عن أبى سعيد المقبرى » ، وهو

قال أبو جعفر : وهذا الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدُلّ على صحة ما قلنا فى تأويل ذلك ، وأن معناه : صالحاتٌ فى أديانهن ، مطيعاتٌ لأزواجهن ، حافظات لهم فى أنفسهنّ وأموالهم .

* * *

وأما قوله : « بما حفظ الله » ، فإن القرأة اختلفت فى قراءته .

فقرأته عامة القرأة فى جميع أمصار الإسلام : ﴿ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ﴾ ، برفع اسم « الله » ، على معنى : بحفظ الله إياهن إذ صيّرهنّ كذلك ، كما : —

٩٣٢٩ — حدثنى زكريا بن يحيى بن أبى زائدة قال ، حدثنا حجاج قال ، قال ابن جريج سألت عطاء عن قوله : « بما حفظ الله » ، قال يقول : حفظهن الله .

٩٣٣٠ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا حبان بن موسى قال ، أخبرنا ابن المبارك قال : سمعت سفيان يقول فى قوله : « بما حفظ الله » ، قال : بحفظ الله إياها ، أنه جعلها كذلك .

* * *

وقرأ ذلك أبو جعفر يَزيد بن القَعْقاع المدنى [1] : ﴿ بِمَا حَفِظَ اللَّهَ ﴾ يعنى :

خطأ ظاهر ، كما سيتبين لك من تخريجه ؛ أخرجه أبو داود الطيالسى فى مسنده : ٣٠٦ من حديث أبى معشر ، عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى ، وذكر ابن كثير فى تفسير ٢ : ٤٣٦ ، أن ابن أبى حاتم « رواه عن يونس بن حبيب ، عن أبى دواود الطيالسى ، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبى ذئب ، عن سعيد المقبرى ، به سواء » . فإن يكن ذلك كذلك ، فقد أخطأ ابن أبى حاتم فى روايته عن أبى داود ، فالثابت فى مسنده أنه من حديثه عن أبى معشر ، ولعله وهم ، فإن الآثار التى قبله مباشرة ، رواها أبو داود من طريق ابن أبى ذئب عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى .

وهذا الأثر نسبه السيوطى فى الدر المنثور ٢ : ١٥١ ، لابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، والحاكم ، والبيهقى فى سننه . والذى وجدته فى المستدرك للحاكم ٢ : ١٦١ ، من طريق ابن عجلان ، عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى ، عن أبى هريرة ، بمعناه بغير هذا اللفظ ، مختصراً ، وقال : « صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه » . ولم أعرف مكانه من سنن البيهقى .

(١) « أبو جعفر : يزيد بن القعقاع المدنى المخزومى » مولى عبد الله بن عياش بن أبى ربيعة المخزومى ، أحد القراء العشرة ، تابعى مشهور كبير القدر ، أتوا به إلى أم سلمة أم المؤمنين ، وهو صغير ، فمسحت على رأسه ودعت له بالبركة ، وصلى بابن عمر . كان إمام أهل المدينة فى القراءة فسمى « القارئ » قال ابن معين : « كان ثقة قليل الحديث » . طبقات القراء ٢ : ٣٨٢ — ٣٨٤ .

بحفظهنّ الله فى طاعته وأداء حقه بما أمرهن من حفظ غيب أزواجهن ، كقول الرجل للرجل : «ما حَفِظتَ اللهَ فى كذا وكذا » ، بمعنى : ما راقبته ولاخِفْتَهُ .(١)

* * *

قال أبو جعفر : والصوابُ من القراءة فى ذلك ما جاءت به قرأة المسلمين من القراءة مجيئاً يقطع عذرَ من بَلغه ويُثبّتُ عليه حُجته ، دون ما انفرد به أبو جعفر فشذّ عنهم . وتلك القراءة برفع اسم « الله » تبارك وتعالى : ﴿ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ﴾ ، مع صحة ذلك فى العربية وكلام العرب ، وقُبح نصبه فى العربية ، لخروجه عن المعروف من منطق العرب .

وذلك أن العربَ لا تحذف الفاعلَ مع المصادر ، من أجل أنّ الفاعل إذا حذف معها لم يكن للفعل صاحبٌ معروف .

* * *

وفى الكلام متروك استغنى بدلالة الظاهر من الكلام عليه من ذكره ، ومعناه : فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله ، فأحسِنوا إليهن وأصلحوا .

* * *

وكذلك هو فيما ذكر فى قراءة ابن مسعود .

٩٣٣١ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن بن أبى حماد قال ، حدثنا عيسى الأعمى ، عن طلحة بن مصرف قال : فى قراءة عبد الله ﴿ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ فَأَصْلِحُوا إِلَيْهِنَّ وَاللاَّتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ ﴾ .

٩٣٣٢ــ حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل . قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : ﴿ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللهُ ﴾ ، فأحسنوا إليهنّ .

---

(١) فى المخطوطة : « راقبته ولا خفته » ، وفى المطبوعة : « راقبته ولاحظته » وصواب قراءة المخطوطة ما أثبت ، بزيادة « ما » قبل « راقبته » ، وقوله : « ولا خفته » من الخوف .

٩٣٣٣ – حدثني علي بن داود قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله »، فأصلِحوا إليهن .

٩٣٣٤ – حدثني علي بن داود قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله » ، يعني : إذا كن هكذا ، فأصلحوا إليهنّ .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ﴾[1]

اختلف أهلُ التأويل في معنى قوله : « واللاتي تخافون نُشوزهنّ » .

٤٠/٥ فقال بعضهم : معناه: واللاتي تعلمون نشوزهن .

* * *

ووجه صرف « الخوف » ، في هذا الموضع ، إلى « العلم » ، في قول هؤلاء ، نظيرُ صرف « الظن » إلى « العلم » ، لتقارب معنييهما ، إذ كان « الظن » ، شكًّا، وكان « الخوفُ» مقروناً برَجاء ، وكانا جميعاً من فعل المرء بقلبه[2] ، كما قال الشاعر : [3]

وَلاَ تَدْفِنَنِّي فِي الْفَلاَةِ فَإِنَّنِي أَخَافُ إِذَا مَا مِتُّ أَنْ لاَ أَذُوقُهَا[4]

معناه : فإنني أعلم ، وكما قال الآخر :[5]

---

(١) لم يذكر في المخطوطة والمطبوعة : « فعظوهن » ، مع أنه فسرها بعد ، ولم يفردها عن هذا الموضع .

(٢) انظر تفسير « الخوف » فيما سلف ٣ : ٥٥٠ ، ٥٥١ .

(٣) هو أبو محجن الثقفي .

(٤) سلف البيت وتخريجه في ٣ : ٥٥١ ، وأزيد هنا ، معاني القرآن للفراء ١ : ١٤٦ ، ٢٦٥ ، مع اختلاف يسير في الرواية ، ونسيت هناك أن أرده إلى هذا الموضع ، فألحق ذلك بمكانه هناك .

(٥) هو أبو الغول الطهوي .

أَتَانِي كَلَامٌ عَنْ نُصَيْبٍ يَقُولُهُ وَمَا خِفْتُ ، يَا سَلَّامُ أَنَّكَ عَائِبِي [(١)]

بمعنى : وما ظننتُ .

* * *

وقال جماعة من أهل التأويل : معنى « الخوف » فى هذا الموضع : الخوف الذى هو خلاف « الرجاء ». قالوا : ومعنى ذلك : إذا رأيتم منهن ما تخافون أن ينشزن عليكم ، من نظر إلى ما لا ينبغى لهن أن ينظرن إليه ، ويَدخُلن ويخرجن ، واستربْتم بأمرهن ، فعِظُوهن واهجروهنّ . وممن قال ذلك محمد بن كعب . [(٢)]

* * *

وأما قوله : « نشوزهن » ، فإنه يعنى : استعلاءَهن على أزواجهن ، وارتفاعهن عن فُرُشهم بالمعصية منهن ، والخلاف عليهم فيما لزمهنّ طاعتهم فيه ، بغضاً منهن وإعراضاً عنهم .

* * *

وأصل « النشوز » الارتفاع . ومنه قيل للمكان المرتفع من الأرض : « نَشْز » و « نَشَاز » . [(٣)]

* * *

= « فعظوهن » ، يقول : ذكّروهن الله ، وخوِّفوهن وعيدَه ، فى ركوبها ما حرّم الله عليها من معصية زوجها فيما أوجب عليها طاعته فيه . [(٤)]

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال : « النشوز » ، البغضُ ومعصيةُ الزوج .

٩٣٣٥ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا

---

(١) سلف تخريجه وشرحه فيما مضى ٣ : ٥٥٠ ، وأزيد هنا معانى القرآن للفراء ١ : ١٤٦ ، ٢٦٥. وكان فى المطبوعة هنا « أنك عاتبى » ، وهو خطأ فاسد ، وهو فى المخطوطة غير منقوط .

(٢) سيأتى خبر محمد بن كعب القرظى ، برقم : ٩٣٤٢ .

(٣) انظر تفسير « النشوز » ، و « النشز » فيما سلف ٥ : ٤٧٥ ، ٤٧٦ .

(٤) انظر تفسير « الوعظ » فيما سلف ٢ : ١٨٠ ، ٦/١٨١ : ٧/١٤ : ٢٣٣ .

أسباط ، عن السدى : « واللاتى تخافون نشوزهن » ، قال : بغضهن .

٩٣٣٦ – حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « واللاتى تخافون نشوزهن » ، قال : التى تخاف معصيتها . قال : « النشوز » ، معصيته وخِلافه .

٩٣٣٧ – حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية، عن على بن أبى طلحة، عن ابن عباس قوله : « واللاتى تخافون نشوزهن »، تلك المرأة تنشز ،[1] وتستخفّ بحق زوجها ولا تطيع أمره .[2]

٩٣٣٨ – حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا روح قال ، حدثنا ابن جريج قال ، قال عطاء : « النشوز » ، أن تحبَّ فراقَه، والرجلُ كذلك .

* * *

* ذكر الرواية عمن قال ما قلنا فى قوله : « فعظوهن » .

٩٣٣٩ – حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثنا معاوية، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « فعظوهن » ، يعنى : عظوهن بكتاب الله . قال: أمره الله إذا نشزت أن يعظَها ويذكّرها الله، ويعظِّم حقّه عليها .[3]

٩٣٤٠ – حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن » ، قال : إذا نشزت المرأة عن فراش زوجها يقول لها : « اتقى الله وارجعى إلى فراشك » ! فإن أطاعته ، فلا سبيلَ له عليها .

٩٣٤١ – حدثنى المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال ، حدثنا هشيم ،

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « قيل المرأة تنشز » ، وهو كلام فاسد جداً ، والصواب من الدر المنثور ٢ : ١٥٤ ، ١٥٥ ، والسنن الكبرى ٧ : ٣٠٣ .

(٢) الأثر : ٩٣٣٧ – رواه البيهقى فى السنن ٧ : ٣٠٣ ، من طريق عثمان بن سعيد ، عن عبد الله بن صالح ، بمثله مطولا ، وسيروى الطبرى جزءاً منه برقم : ٩٣٣٩ ثم رقم : ٩٣٥٦ .

(٣) الأثر : ٩٣٣٩ – سنن البيهقى ٣ : ٣٠٣ ، وانظر التعليق على الأثر : ٩٣٣٧ .

عن يونس ، عن الحسن قال : إذا نشزت المرأة على زوجها فليعظْها بلسانه . يقول : يأمرها بتقوى الله وطاعته .

٩٣٤٢ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن موسى بن عبيدة ، عن محمد بن كعب القرظي قال : إذا رأى الرجل خِفّةً في بَصرها،[1] ومدخلَها ومخرجَها . قال يقول لها بلسانه : « قد رأيت منك كذا وكذا ، فانتَهِي » ! فإن أعْتَبت ، فلا سبيل له عليها . وإن أبت ، هَجر مَضجعها .[2]

٩٣٤٣ – حدثني المثنى قال، حدثنا حبان بن موسى قال ، حدثنا ابن المبارك قال ، أخبرنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « فعظوهن » ، قال : إذا نشزت المرأة عن فراش زوجها ، فإنه يقول لها : « اتقي الله وارجعي » .

٩٣٤٤ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن إسرائيل ، عن جابر ، عن عطاء : « فعظوهن » ، قال : بالكلام .

٩٣٤٥ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج قوله : « فعظوهن » ، قال : بالألسنة .

٩٣٤٦ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام، عن عمرو بن أبي قيس ، ٥/٤١
عن عطاء ، عن سعيد بن جبير : « فعظوهن » ، قال : عظُوهن باللسان.[3]

---

(١) في المطبوعة : « إذا رأى الرجل تقصيرها في حقه » ، وعلق عليه بقوله : « في بعض النسخ : إذا رأى الرجل خفة في بصرها ، وفي مدخلها ومخرجها » ، والذي في بعض النسخ ، هو الذي في مخطوطتنا ، مع حذف « في » قبل « وفي مدخلها » ، وهذا هو الصواب المحض ، والذي في المطبوعة لاشك في أنه تصرف قبيح من ناسخ . وذلك أن أبا جعفر ذكر هذا آنفاً ص : ٢٩٩ س : ٥ : « إذا رأيتم منهن ماتخافون أن ينشزن، من نظر إلى ما لاينبغي لهن أن ينظرن إليه »، ونسبه إلى محمد ابن كعب القرظي، وهذا هو معنى « وخفة في بصرها»، أي: أنها تطمح ببصرها إلى غيره من الرجال .

(٢) الأثر : ٩٣٤٢ – سيأتي آخره برقم : ٩٣٦٤ . وقوله : « ومدخلها ومخرجها » بالنصب فيهما عطفاً على قوله : « خفة » ، وهي مفعول « رأى » . وقوله : « أعتبت » ، من قولك : « أعتبني فلان » ، إذا ترك ما كنت تجد عليه من أجله ، ورجع إلى ما أرضاك عنه ، بعد إسخاطه إياك عليه .

(٣) الأثر : ٩٣٤٦ – « عمرو بن أبي قيس الرازي » ، مضت ترجمته برقم : ٨٦١١ .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك .

فقال بعضهم : معنى ذلك : فعظوهن فى نشوزهن عليكم ، أيها الأزواج ، فإن أبينَ مراجعة الحقّ فى ذلك والواجب عليهن لكم ، فاهجروهن بترك جماعهنّ فى مضاجعتكم إياهن .

* ذكر من قال ذلك :

٩٣٤٧ — حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ابن صالح ، عن على بن أبى طلحة، عن ابن عباس قوله : « فعظوهن واهجروهن فى المضاجع » ، يعنى : عظوهن، فإن أطعنكم ، وإلاّ فاهجروهنّ .

٩٣٤٨ — حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « واهجروهن فى المضاجع » ، يعنى بالهجران : أن يكون الرجل وامرأته على فراش واحد لا يجامعها .

٩٣٤٩ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير قال : الهجر هجرُ الجماع .

٩٣٥٠ — حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط ، عن السدى : أما « تخافون نشوزهن » ، فإن على زوجها أن يعظها ، فإن لم تقبل فليهجرها فى المضجع . يقول : يرقدُ عندها ويولّيها ظهره ويطؤُها ولا يكلمها = هكذا فى كتابى : « ويطؤها ولا يكلّمها » .[1]

---

(١) قوله : « هكذا فى كتابى » من كلام أبى جعفر الطبرى ، وهذه دقة متناهية ، وأمانة بالغة ، مع مخافة فساد المعنى من وجوه ، ولكنه أثبته كما وجده فى كتابه ، مخافة أن يكون عنى أن الهجر هجر الكلام وحده ، لا هجر الوطء وإن كان الراجح خلاف ذلك ، وإلا لضمه إلى القول التالى ، وذكره مع الآثار التى فى معناه هناك .

٩٣٥١ – حدثني المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال، حدثنا هشيم، عن جويبر، عن الضحاك في قوله : « واهجروهن في المضاجع »، قال : يضاجعها، ويهجر كلامها، ويولّيها ظهره .

٩٣٥٢ – حدثني المثنى قال، حدثنا حبان بن موسى قال، حدثنا ابن المبارك قال، أخبرنا شريك، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس : « واهجروهن في المضاجع »، قال : لا يجامعها .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : واهجروا كلامَهن في تركهن مضاجعتكم،[1] حتى يرجعن إلى مضاجعتكم .

* ذكر من قال ذلك :

٩٣٥٣ – حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا، حدثنا ابن إدريس، عن الحسن بن عبيد الله، عن أبي الضحى، عن ابن عباس في قوله : « واهجروهن في المضاجع »، أنها لا تترك في الكلام، ولكن الهِجران في أمر المضجع .

٩٣٥٤ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح قال، حدثنا أبو حمزة، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير : « واهجروهن في المضاجع »، يقول : حتى يأتين مضاجعكم .[2]

٩٣٥٥ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام، عن عمرو، عن عطاء، عن سعيد بن جبير : « واهجروهن في المضاجع »، في الجماع .

٩٣٥٦ – حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس « واهجروهن في المضاجع »، قال : يعظها، فإن هي قبلت، وإلاّ هجرها في المضجع، ولا يكلمها،

---

(١) في المطبوعة : « واهجروهن واهجروا »، وأثبت ما في المخطوطة .

(٢) الأثر ٩٣٥٤ – هذا الأثر مكرر في المخطوطة بنصه مرة أخرى .

من غير أن يَذَرَ نكاحها ، وذلك عليها شديدٌ .[١]

٩٣٥٧ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا حبان بن موسى قال، أخبرنا ابن المبارك قال ، أخبرنا شريك ، عن خصيف ، عن عكرمة : « واهجروهن فى المضاجع » ، الكلامَ والحديثَ .

* * *

[وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولا تقربوهن فى فرشهن ، حتى يرجعن إلى ما تحبّون] .[٢]

* ذكر من قال ذلك :

٩٣٥٨ ــ حدثني الحسن بن زُرَيق الطهوى قال، حدثنا أبو بكر بن عياش، عن منصور ، عن مجاهد فى قوله : « واهجروهن فى المضاجع » ، قال : لا تضاجعوهن .[٣]

٩٣٥٩ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن مغيرة، عن الشعبى قال : الهجران أن لا يضاجعها .

٩٣٦٠ ــ وبه قال ، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن عامر وإبراهيم قالا : الهجران فى المضجع ، أن لا يضاجعها على فراش .

٩٣٦١ ــ حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم قال، أخبرنا مغيرة عن إبراهيم والشعبى أنهما قالا فى قوله : « واهجروهن فى المضاجع » ، قالا : يهجر مضاجعتها حتى ترجع إلى ما يحبّ .

٩٣٦٢ ــ حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا

(١) الأثر : ٩٣٥٧ ــ هذا تتمة الأثر السالف رقم : ٩٣٣٧ ، فانظر التعليق عليه هناك .

(٢) ما بين القوسين ، ساقط من المخطوطة والمطبوعة ، واستظهرته من معانى الآثار التالية ، وهو القول الثالث من الأقوال الأربعة فى تفسير الآية .

(٣) الأثر : ٩٣٥٨ ــ « الحسن بن زريق الطهوى الكوفى » . روى عن سفيان بن عيينة ، وأبى بكر بن عياش ، وجماعة . قال العقيلى : « يحدث عن ابن عيينة بحديث ليس له أصل من حديث ابن عيينة » يعنى حديث أنس : « يا أبا عمير ، ما فعل النغير » . فاعتدل له ابن عدى فقال : « لم أر له أنكر منه ، فما أدرى : وهم فيه ، أو أخطأ ، أو تعمد ، وبقية أحاديثه مستقيمة » . مترجم فى لسان الميزان ٢ : ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، وابن أبى حاتم ١/٢/١٥ .

شعبة ، عن مغيرة ، عن إبراهيم والشعبي أنهما كانا يقولان : « واهجروهن فى المضاجع » ، قالا : يهجرُها فى المضجع .

٩٣٦٣ ــ حدثنا المثنى قال، حدثنا حبان قال ، حدثنا ابن المبارك قال ، حدثنا شريك ، عن خصيف، عن مقسم: « واهجروهن فى المضاجع » ، قال : هجرها فى مضجعها : أن لا يقرب فراشَها .

٩٣٦٤ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن موسى بن عبيدة ، عن محمد بن كعب القرظى قال : « واهجروهن فى المضاجع » ، قال : يعظها بلسانه ، فإن أعتبت فلا سبيل له عليها ، وإن أبتْ هجر مضجعها .(١)

٩٣٦٥ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن الحسن وقتادة فى قوله : « فعظوهن واهجروهن » ، قالا: إذا خاف نشوزَها وعظها . فإن قبلتْ ، وإلا هجر مضجعها . ٥/٤٢

٩٣٦٦ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « واهجروهن فى المضاجع » ، قال : تبدأ يا ابن آدم ، فتعظها ، فإن أبت عليك فاهجرها = يعنى به : فراشَها .

* * *

وقال آخرون : معنى قوله : « واهجروهن فى المضاجع » ، قولوا لهن من القول هُجْراً فى تركهنّ مضاجعتكم .

* ذكر من قال ذلك :

٩٣٦٧ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا الثورى ، عن رجل ، عن أبى صالح ، عن ابن عباس فى قوله : « واهجروهن فى المضاجع » ، قال : يهجرها بلسانه ، ويُغْلظ لها بالقول ، ولا يدع جماعها .

٩٣٦٨ ــ وبه قال ، أخبرنا الثورى ، عن خصيف ، عن عكرمة قال : إنما

(١) الأثر : ٩٣٦٤ – هو بعض الأثر السالف رقم : ٩٣٤٢ .

الهجران بالمنطق : أنْ يغلظ لها ، وليس بالجماع .

٩٣٦٩ – حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم قال، أخبرنا مغيرة ، عن أبي الضحى في قوله : « واهجروهن في المضاجع » ، قال : يهجر بالقول ، ولا يهجر مضاجعتها حتى ترجع إلى ما يريد .

٩٣٧٠ – حدثنا المثنى قال، حدثنا حبان بن موسى قال، أخبرنا ابن المبارك قال ، حدثنا عبد الوارث بن سعيد ، عن رجل ، عن الحسن قال : لا يهجرها إلاّ في المبيت ، في المضجع . ليس له أن يهجر في كلام ولا شيء إلاّ في الفراش .

٩٣٧١ – حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثني يعلى ، عن سفيان في قوله : « واهجروهن في المضاجع » ، قال : في مجامعتها، ولكن يقول لها : «تعالَيْ، وافعلي » ، كلاماً فيه غلظة . فإذا فعلتْ ذلك ، فلا يكلِّفْها أن تحبه، فإن قلبها ليس في يديها .

* * *

قال أبو جعفر : ولا معنى لـ « الهجر » في كلام العرب إلاّ على أحد ثلاثة أوجه .

أحدها : « هجر الرجل كلام الرجل وحديثه » ، وذلك رفضه وتركه ، يقال منه : « هَجر فلان أهله يهجرُها هجراً وهجراناً » .

والآخر : الإكثار من الكلام بترديد كهيئة كلام الهازئ ، يقال منه : « هجر فلانٌ في كلامه يَهْجُر هَجْراً »، إذا هذَى ومدّد الكلمة[1] = « ومازالت تلك هِجِّيراه ، وإهْجِيرَاه » ، ومنه قول ذي الرمة :

رَمَى فَأَخْطَأَ ، وَالْأَقْدَارُ غَالِبَةٌ فَأُنْصِتَنْ وَالْوَيْلُ هِجِّيرَاهُ وَالْحَرَبُ[2]

(١) هذا التفسير لمعنى « الهجر » ، وهذه الصفة قلما تصيبها في كتب اللغة ، فأثبتها هناك .

(٢) ديوانه : ١٦ ، والبيت من قصيدته الناصعة ، وهو من الأبيات التي وصف فيها حمر الوحش ، وصائدها من قبيلة جلان ، جاءت الحمر ظماء إلى الماء ، وتخفى لها الصائد قد أعد سهامه ، فلما وردت الحمر حين دعاها خرير الماء المنسكب ، ولم تكد تشرب منه نغباً تكسر ما تلقى من حرارة

والثالث : « هَجَر البعير » ، إذا ربطه صاحبه بـ « الهِجَار » ، وهو حبل يُربط فى حَقْويها ورُسغها ، (١) ومنه قول امرئ القيس :

رَأَتْ هَلَكًا بِنِجَافِ الْغَبِيطِ فَكَادَتْ تَجُدُّ لِذَاكَ الْهِجَارَا (٢)

فأما القول الذى فيه الغلظة والأذى ، فإنما هو « الإهجار » ، ويقال منه : « أهجر فلان فى منطقه » = إذا قال « الهُجْر » ، (٣) وهو الفحش من الكلام = « يُهْجِر إهجاراً وهُجراً » .

* * *

فإذ كان لا وجه لـ « الهَجْر » فى الكلام إلا أحد المعانى الثلاثة (٤) = وكانت المرأة المخوف نشوزُها ، إنما أمر زوجها بوعظها لتنيب إلى طاعته فيما يجب عليها له من موافاته عند دعائه إياها إلى فراشه = فغير جائز أن تكون عظته لذلك حتى تفىء المرأة إلى أمر الله وطاعة زوجها فى ذلك ، (٥) ثم يكون الزوج مأموراً

العطش ، حتى رماها الصائد فأخطأها ، على مهارته وحذقه ، فإن قدر الله غالب كل مقتدر = « فانصعن » أى : تفرقن هاربات ، وبقى الصائد دائباً يدعو على نفسه بالويل والحرب . و « هجيراه » دأبه ، ألح إلحاحاً على ذلك لما أخفق . و « الحرب » نهب مال الإنسان وتركه لا شىء له ، يدعو على نفسه بذلك من الغيظ .

(١) الحقوان ، واحدهما حقو (بفتح فسكون) : الخاصرتان .

(٢) ديوانه : ٩٣ ، معجم ما استعجم : ٩٩١ ، واللسان (هلك) ثانى بيتين ، قالها فى ناقته ، والأول :

أَرَى نَاقَةَ الْقَيْسِ قَدْ أَصْبَحَتْ عَلَى الْأَيْنِ ذَاتَ هِبَابٍ نَوَارَا

« القيس » يعنى نفسه . و « الأين » شدة التعب . و « الهباب » : النشاط : و « النوار » ، النفور من شدة بأسها وقوتها . و « الهلك » (بفتحتين) : ما بين أعلى الجبل وأسفله ، أو المهواة بين الجبلين ، أو الشق الذاهب فى الأرض . و « الغبيط » صحراء متسعة لبنى يربوع ، وسطها منخفض وطرفها مرتفع ، كهيئة الغبيط = وهو الرحل اللطيف = وذكره امرؤ القيس فى كثير من شعره . و « النجاف » جمع « نجف » جمع « نجفة » : وهى أرض مستطيلة مرتفعة لا يعلوها الماء ، تكون فى بطن الوادى شبه جدار ليس بالعريض . وقوله « تجد » أى : تقطع حبل الهجار = وهو حبل يشد فى رسغها = وذلك نفوراً من المهواة التى أفزعتها .

(٣) « الهجر » هنا بضم الهاء وسكون الجيم .

(٤) يعنى « الهجر » بفتح الهاء وسكون الجيم .

(٥) فى المطبوعة : « ثم تصير » ، وفى المخطوطة مثله ، إلا أنه كتب « تصير » بقلم مضطرب ،

بهجرها فى الأمر الذى كانت عظته إياها عليه .

وإذا كان ذلك كذلك ، بطلَ قولُ من قال : « معنى قوله : واهجروهن فى المضاجع ، واهجروا جماعهن » .

= أو يكون – إذ بطل هذا المعنى – بمعنى [(١)] : واهجروا كلامهن بسبب هجرهنّ مضاجعكم . وذلك أيضاً لاوجه له مفهومٌ . لأن الله تعالى ذكره قد أخبر على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم : أنه لا يَحِل لمسلم أن يهجر أخاه فوْقَ ثلاث.[(٢)] على أن ذلك لو كان حلالاً لم يكن لهجرها فى الكلام معنًى مفهوم . لأنها إذا كانت عنه منصرفةً وعليه ناشزاً ، فمن سُرورها أن لا يكلمها ولا يَرَاها ولا تراه ، فكيف يُؤْمر الرجل = فى حال بُغض امرأته إياه ، وانصرافها عنه = بترك ما فى تركه سُرُورها ، من ترك جماعها ومحادثتها وتكليمها ؟[(٣)] وهو يؤمر بضربها لترتدع عما هى عليه من ترك طاعته ، إذا دعاها إلى فراشه ، وغير ذلك مما يلزمها طاعته فيه.[(٤)]

والظاهر أن الناسخ لم يستطع قراءة الكلمة على وجهها فاضطرب قلمه . والصواب المحض « تىء » أى ترجع ، وأما « ثم » فهو سهو منه ، بلى هى « حتى » كما أثبتها ، وهى حق السياق .

(١) فى المطبوعة : « فمعنى : واهجروا . . . » ، والفاء هنا خطأ لاشك فيه ، ولكن ناسخ المخطوطة كتب « لمعنى » باء ، ثم وضع نقطة النون على الباء ، فأساء الناشر قراءتها .

(٢) هو من حديث أنس بن مالك ، رواه البخارى (الفتح ١٠ : ٤١٣) : « عن أنس ابن مالك : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لاَ تَبَاغَضُوا ، ولاَ تَحاسدُوا ، ولا تَدابَرُوا ، وكونوا عِبَاد اللهِ إخواناً ، ولا يحلُّ لامرىء مُسْلِمٍ أنْ يهجُرَ أخاهُ فوق ثلاثٍ » .

وحديث أبى أيوب الأنصارى : « لا يحِلُّ لرجُل أن يهجُرَ أخاهُ فَوقَ ثلاثٍ ، يلتقيانِ ، فيُعْرِض هذا و يُعرِض هذا، وخيرُهما الذى يبدأ بالسَّلام »، (الفتح ١٠ : ٤١٣).

(٣) فى المطبوعة : « مجاذبتها » ، واخترت قراءتها كما أثبتها ، وهى فى المخطوطة غير منقوطة.

(٤) هذه الحجة جيدة جداً ، إذا اقتصر المرء على صورة واحدة من صور النشوز ، وعلة واحدة هى التى ذكرها أبو جعفر . ولكن للنشوز صور عديدة ، وعلله مختلفات ، وهذه الآية

= أو يكون – إذ فسد هذان الوجهان – يكون معناه [١] : واهجروا فى قولكم لهنّ ، بمعنى : ردّدوا عليهن كلامكم إذا كلمتموهن ، بالتغليظ لهن . فإن كان ذلك معناه ، فلا وجه لإعمال « الهجر » فى كناية أسماء النساء الناشزات = أعنى فى «الهاء والنون» من قوله : « واهجروهن » . لأنه إذا أريد به ذلك المعنى ، كان الفعل غير واقع . [٢] إنما يقال : « هَجَرَ فلان فى كلامه » ولا يقال : « هجر فلان فلاناً » . ٥/٤٣

فإذ كان فى كلّ هذه المعانى ما ذكرنا من الخلل اللاحق ، فأولى الأقوال بالصواب فى ذلك أن يكون قوله : « واهجروهن » ، موجَّهاً معناه إلى معنى الرّبط بالهجار ، على ما ذكرنا من قيل العرب للبعير إذا ربطه صاحبه بحبل على ما وصفنا : « هَجَرَه فهو يهجره هجْراً » .

* * *

وإذا كان ذلك معناه كان تأويل الكلام : واللاتى تخافون نشوزَهن فعظوهن فى نشوزهن عليكم . فإن اتعظن فلا سبيل لكم عليهنّ ، وإن أبين الأوْبة من نشوزهن فاستوثقوا منهنّ رباطاً فى مضاجعهن = يعنى : فى منازلهن وبُيوتهن التى يضطجعن فيها ويُضاجعن فيها أزواجهنّ ، كما : –

٩٣٧٢ – حدثنى عباس بن أبى طالب قال ، حدثنا يحيى بن أبى بكير ، عن شبل قال ، سمعت أبا قزعة يحدث ، عن عمرو بن دينار ، عن حكيم بن معاوية ، عن أبيه : أنه جاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : ما حق زوجة أحدنا عليه ؟ قال : يطعمها ، ويكسوها ، ولا يضرب الوجه ، ولا يقبِّح ، ولا يهجر إلا فى البيت . [٣]

أدب عام يعمل به المرء المسلم عند حاجته إليه عند مخافة النشوز أو معرفته ومعرفة أسبابه . وسترى أن أبا جعفر قد أسقط جميع الأقوال ، ليفضى إلى تأويله الذى ذهب إليه ، وسنذكر رد أبى بكر بن العربى عليه فى تعليق يأتى فى آخر مقالة أبى جعفر .

(١) تكرار « يكون » هنا فى هذا السياق عربى جيد .

(٢) « الفعل الواقع » هو الفعل المتعدى ، وانظر فهرس المصطلحات فيما سلف .

(٣) الحديث : ٩٣٧٢ – عباس بن أبى طالب : هو « عباس بن جعفر بن عبد الله » . مضت ترجمته فى : ٨٨٠ .

٩٣٧٣ – حدثنا الحسن بن عرفة قال، حدثنا يزيد بن هرون، عن شعبة بن الحجاج، عن أبي قزعة، عن حكيم بن معاوية، عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه. (١)

٩٣٧٤ – حدثني المثنى قال، حدثنا حبان بن موسى قال، حدثنا ابن المبارك قال، أخبرنا بهز بن حكيم، عن جده قال، قلت: يا رسول الله، نساؤنا، ما نأتي منها وما نذر؟ قال: حرثُك، فأت حرثك أنّى شئت، غير أن لا تضرب الوجه، ولا تقبِّح، ولا تهجر إلا في البيت، وأطعم إذا طعِمت، واكسُ إذا اكتسيت، كيف وقد أفضى بعضكم إلى بعض؟ إلا بما حلّ عليها. (٢)

* * *

شبل: هو ابن عباد المكي القارىء. مضى في: ٢٨٠.

أبو قزعة – بفتح القاف والزاي والعين: هو سويد بن جحير بن بيان. مضت ترجمته في: ٨٢٨١، ٨٢٨٣.

وقوله هنا: «يحدث عن عمرو بن دينار» – الراجح عندي أنه خطأ ناسخ في زيادة حرف «عن». وأن يكون صوابه «يحدث عمرو بن دينار». أي: أن شبل بن عباد سمع الحديث من أبي قزعة وهو يحدث به عمرو بن دينار. لأن الحديث معروف من حديث أبي قزعة عن حكيم بن معاوية، ليس بينهما واسطة. وأبو قزعة وعمرو بن دينار من طبقة واحدة، فقد يحدث أحدهما عن الآخر. ولكن الواقع هنا – فيما أرى – أن الحديث عن أبي قزعة عن حكيم مباشرة.

ثم استيقنت أن ما استظهرت هو الصواب. فإن هذا الحديث قطعة من حديث مطول، رواه أحمد في المسند ٤: ٤٤٦ – ٤٤٧ (حلبي)، عن عبد الله بن الحارث، وعن يحيى بن أبي بكير – كلاهما عن شبل بن عباد، قال: «سمعت أبا قزعة يحدث عمرو بن دينار، يحدث عن حكيم بن معاوية البهزي...» – إلى آخره. فوقع في مطبوعة المسند «يحدث عن عمرو بن دينار»، بزيادة «عن»، كما في نسخة الطبري هنا. ولكن ثبت في مخطوطة الرياض – من المسند – (ج ٣ ص ١٠٧٤)، على الصواب الذي ذكرنا، بحذف كلمة «عن». وهو الصواب إن شاء الله.

حكيم بن معاوية بن حيدة القشيري: مضت ترجمته وترجمة أبيه في: ٨٧٣.

والحديث يأتي تمام تخريجه في الرواية الثالثة: ٩٣٧٤.

(١) الحديث: ٩٣٧٣ – الحسن بن عرفة العبدي البغدادي، شيخ الطبري ثقة. مترجم في التهذيب، وابن أبي حاتم ١/٢/٣١ – ٣٢، وتاريخ بغداد ٧: ٣٩٤ – ٣٩٦. مات سنة ٢٥٧ وقد جاوز ١١٠ سنين.

والحديث رواه أحمد ٤: ٤٤٧ (حلبي)، عن يزيد بن هرون، عن شعبة، بهذا الإسناد.

(٢) الحديث: ٩٣٧٤ – حبان – بكسر الحاء – بن موسى بن سوار السلمي: ثقة من شيوخ البخاري ومسلم. مترجم في التهذيب، والكبير ٢/١/٨٤، وابن أبي حاتم ١/٢/٢٧١.

وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال عدّة من أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٩٣٧٥ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن الحسن قال : إذا نشزت المرأة على زوجها فليعظها بلسانه ، فإن قبلت فذاك ، وإلا ضربَها ضرباً غير مبرّح . فإن رجعت ، فذاك ، وإلاّ فقد حَلّ له أن يأخذ منها ويُخَلِّيها .

٩٣٧٦ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن الحسن بن عبيد الله ، عن أبى الضحى ، عن ابن عباس فى قوله : « واهجروهن فى المضاجع واضربوهن » ، قال : يفعل بها ذاك ، ويضربها حتى تطيعه فى المضاجع . فإذا أطاعته فى المضجع ، فليس له عليها سبيل إذا ضاجعته .

٩٣٧٧ – حدثنى المثنى قال، حدثنا حبان قال ، حدثنا ابن المبارك قال ، أخبرنا يحيى بن بشر : أنه سمع عكرمة يقول فى قوله : « واهجروهن فى المضاجع واضربوهن» ضرباً غير مبرح ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اضربوهن

وهذا الحديث هو تكرار للحديثين قبله ، مطولا . وقد جاء بالأسانيد الصحاح بأطول من هذا أيضاً . ورواه عن حكيم بن معاوية ابناه : بهز وسعيد ، وغيرهما .

فرواه أحمد فى المسند ، مطولا ومختصراً ٤ : ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، مراراً ، و ٥ : ٣ ، ٥ (حلبى) .

ورواه أبو داود : ٢١٤٢ – ٢١٤٤ .

ورواه ابن ماجة : ١٨٥٠ ، من طريق يزيد بن هرون ، كالرواية التى قبل هذه .

ورواه البيهقى ٧ : ٢٩٥ ، ٣٠٥ ، مطولا ومختصراً .

وقال المنذرى : ٢٠٥٧ ، من تهذيب السنن : « اختلف الأئمة فى الاحتجاج بهذه النسخة ، فنهم من احتج بها ، ومنهم من أبى ذلك . وخرج الترمذى منها شيئاً وصححه » . يريد نسخة « بهز ابن حكيم عن أبيه عن جده » . والحق أنها صحيحة إذا صح الإسناد إلى بهز .

وذكره ابن كثير ٢ : ٤٣٧ – مختصراً – دون إسناد ، ونسبه للسنن والمسند .

وقوله : « إلا بما حل عليها » – وفى رواية المسند (ج ٥ ص ٥) : « إلا بما حل عليهن » – يعنى : إلا بما حل لكم عليهن من الضرب الذى أذن الله به لكم إذا خفتم نشوزهن . وهو الذى نص الله عليه فى هذه الآية الكريمة : (واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن) . ولا يتجاوز فى ذلك الحد الذى أذن الله به : (فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا) .

إذا عصينكم فى المعروف ضرباً غير مبرّح . (١)

* * *

قال أبو جعفر : فكلّ هؤلاء الذين ذكرنا قولهم : لم يوجبوا للهجر معنى غير الضرب . ولم يوجبوا هجراً = إذ كان هيئة من الهيئات التى تكون بها المضروبة عند الضرب ، (٢) مع دلالة الخبر الذى رواه عكرمة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه أمر بضربهن إذا عصين أزواجهن فى المعروف ، من غير أمر منه أزواجهن بهجرهن = (٣) لما وصفنا من العلة .

* * *

قال أبو جعفر : فإن ظنّ ظانٌّ أن الذى قلنا فى تأويل الخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم الذى رواه عكرمة ، ليس كما قلنا ، وصحّ أن تركَ النبى صلى الله عليه وسلم أمرَ الرجل بهجر زوجته إذا عصته فى المعروف وأمره بضربها قبل الهجر ، لو كان دليلاً على صحة ما قلنا من أنّ معنى « الهجر » هو ما بيناه = لوجب أن يكون لا معنى لأمر الله زوجَها أن يَعِظها إذا هى نشزت ، إذ كان لا ذِكر للعظة فى خبر عكرمة عن النبى صلى الله عليه وسلم =

= (٤) فإن الأمر فى ذلك بخلاف ما ظن . وذلك أن قوله صلى الله عليه وسلم : « إذا عصينكم فى المعروف » ، دلالة بينة أنه لم يُبح للرجل ضرب زوجته ، إلا بعد عظتها من نشوزها . وذلك أنه لا تكون لهُ عاصية ، إلاّ وقد تقدّم منه لها أمرٌ أو عِظَة بالمعروف على ما أمرَ الله به . (٥)

---

(١) الأثر : ٩٣٧٧ – الخبر الذى رواه عكرمة ، واحتج به الطبرى بعد ، خبر مرسل . خرجه السيوطى فى الدر المنثور ٢ : ١٥٥ ، ولم ينسبه لغير ابن جرير .

(٢) يعنى بقوله : « إذ كان هيئة من الهيئات . . . » ، أن المرأة المضروبة لا تضرب إلا لأنها هجرت فراش زوجها ، فالهجر حالة من حالاتها التى تكون عليها حين تضرب .

(٣) السياق : « ولم يوجبوا هجراً . . . لما وصفنا من العلة » ، وفصل بينهما بالسبب الذى من أجله لم يوجبوا الهجر .

(٤) قوله : « فإن الأمر فى ذلك . . . » جواب قوله فى أول الفقرة السالفة : « فإن ظن ظان » ، وفصلت هذه الثانية فقرة مستقلة ، لأنها كالجواب ، ولئلا تختلط معانى الكلام .

(٥) تأويل الطبرى فى هذا الموضع لمعنى « الهجر » ، وأنه الشد بالهجار ، والاستثياق منهن

القول فى تأويل قوله ﴿ وَٱضْرِبُوهُنَّ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : فعظوهن ، أيها الرجال ، فى نشوزهن، فإن أبينَ الإياب إلى ما يلزمهن لكم ، فشدّوهن وثاقاً فى منازلهن ، واضربوهن ليؤبن إلى الواجب عليهن من طاعته الله فى اللازم لهنّ من حقوقكم .

* * *

وقال أهل التأويل : صفة الضرب التى أباح الله لزوج الناشز أن يضربها : الضربُ غيرُ المبرِّح . ٤٤/٥

* ذكر من قال ذلك :

٩٣٧٨ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام ، عن عمرو ، عن عطاء ،

رباطاً فى منازلهن وبيوتهن التى يضطجعن فيها ويضاجعن فيها أزواجهن = تأويل مستغرب جداً ، شذ به عن كل تأويل تأوله المتقدمون . وقد استدرك عليه العلماء بعده ، فمن أجود من قال فى ذلك أبو بكر بن العربى فى كتابه أحكام القرآن ١ : ١٧٥ قال : « يا لها هفوة من عالم بالقرآن والسنة ! ! وإنى لأعجبكم من ذلك : أن الذى جرأه على هذا التأويل ، ولم يرد أن يصرح بأنه أخذه منه ، وهو حديث غريب ، رواه ابن وهب عن مالك : أن أسماء بنت أبى بكر الصديق امرأة الزبير بن العوام . . . » ثم ذكر قصة ضرب الزبير أسماء وضرتها ، وأنه عقد شعر واحدة بالأخرى ، وارتفاع أسماء إلى أبى بكر ، ونصيحة أبى بكر لها أن تصبر ، لأن الزبير رجل صالح ، وعسى أن يكون زوجها فى الجنة = ثم قال ابن العربى : « فرأى الربط والعقد مع احتمال اللفظ ، مع فعل الزبير ، فأقدم على هذا التفسير لذلك . وعجباً له ، مع تبحره فى العلوم وفى لغة العرب ، كيف بعد عليه صواب القول ، وحاد عن سداد النظر » ! !

واستخراج أبى بكر ضمير الطبرى ، إذ ذكر الخبر الذى جرأه على هذا التفسير ، ليس يعجبنى ، ولو كان الطبرى أراده لذكره كعادته . ولكنى أظن أبا جعفر قد تورط فى هذا التأويل ، للعلل التى قدم ذكرها بعد كلامه فى تفسير « الهجر » ، وأنه لو كان الكلام « فاهجروهن فى المضاجع » ، ولم يقل سبحانه قبله « فعظوهن » ، لما احتاج أبو جعفر إلى هذا التأويل . وإذن فالذى دعاه إلى هذا التأويل هو تتابع الكلامين « فعظوهن » و « اهجروهن فى المضاجع » . ثم إنه أيضاً لم يجد مساغاً للجمع بين معنى « النشوز » ، ومعنى « الهجر » ، كما قلت فى ص : ٣٠٨ تعليق : ٤ . ولاستيفاء القول فى ذلك مكان غير هذا المكان .

عن سعيد بن جبير : « واضربوهن » ، قال : ضرباً غير مبرح .

٩٣٧٩ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح قال، أخبرنا أبو حمزة ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير مثله .

٩٣٨٠ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن مغيرة ، عن الشعبي قال : الضرب غير مبرّح .[1]

٩٣٨١ــ حدثني المثنى قال، حدثنا حبان بن موسى قال، حدثنا ابن المبارك قال ، أخبرنا شريك ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « واضربوهن » ، قال : ضرباً غير مبرح .

٩٣٨٢ــ حدثنا المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثني معاوية ، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس : « واهجروهن في المضاجع واضربوهن » ، قال : تهجرها في المضجع ، فإن أقبلت ، وإلا فقد أذن الله لك أن تضربها ضرباً غير مبرح ، ولا تكسر لها عظماً . فإن أقبلت ، وإلاّ فقد حَلّ لك منها الفدية .

٩٣٨٣ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن الحسن وقتادة في قوله : « واضربوهن » ، قال : ضرباً غير مبرح .

٩٣٨٤ــ وبه قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن جريج قال : قلت لعطاء : « واضربوهن » ؟ قال : ضرباً غير مبرح .

٩٣٨٥ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « واهجروهن في المضاجع واضربوهن » ، قال : تهجرها في المضجع . فإن أبت عليك ، فاضربها ضرباً غير مبرح = أي : غير شائن .

٩٣٨٦ــ حدثنا المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا ابن عيينة ، عن ابن جريج ، عن عطاء قال : قلت لابن عباس : ما الضرب غير المبرّح ؟ قال : السواك وشبهه ، يضربها به .

---

(١) في المطبوعة : « غير المبرح » وأثبت ما في المخطوطة .

٩٣٨٧ ــ حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهرى قال، حدثنا ابن عيينة ،عن ابن جريج ، عن عطاء قال ، قلت لابن عباس : ما الضرب غير المبرح ؟ قال : بالسواك ونحوه .

٩٣٨٨ ــ حدثنا المثنى قال، حدثنا حبان بن موسى قال، أخبرنا ابن المبارك قال ، أخبرنا ابن عيينة ، عن ابن جريج ، عن عطاء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خطبته : « ضرباً غير مبرح » ، قال : السواك ونحوه .[1]

٩٣٨٩ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تهجروا النساء إلاّ فى المضاجع ، واضربوهن ضرباً غير مبرح = يقول : غير مؤثّر .

٩٣٩٠ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن إسرائيل، عن جابر ، عن عطاء : « واضربوهن » ، قال : ضرباً غير مبرح .

٩٣٩١ ــ حدثنا المثنى قال، حدثنا حبان قال، أخبرنا ابن المبارك قال ، حدثنا يحيى بن بشر ، عن عكرمة مثله .

٩٣٩٢ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط ، عن السدى : « واضربوهن » ، قال : إن أقبلت فى الهجران ، وإلاّ ضربها ضرباً غير مبرح .

٩٣٩٣ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن موسى بن عبيدة ، عن محمد بن كعب قال : تهجر مضجعها ما رأيتَ أن تنزع .[2] فإن لم تنزع ، ضربها ضرباً غير مبرح .

٩٣٩٤ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال ، حدثنا هشيم ، عن يونس ، عن الحسن : « واضربوهن » ، قال : ضرباً غير مبرح .

---

(١) يعنى خطبته صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع ، وقد مضى ذلك برقم : ٨٩٠٥ ، فراجع التخريج هناك .

(٢) « تنزع » أى : تقلع عن نشوزها وتتركه .

٩٣٩٥ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا حبان قال، حدثنا ابن المبارك قال، أخبرنا عبد الوارث بن سعيد، عن رجل، عن الحسن قال: ضرباً غير مبرح، غير مؤثر.

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ﴾

قال أبو جعفر : يعني بذلك جل ثناؤه : فإن أطعنكم ، أيها الناس ، نساؤكم اللاتي تخافون نشوزهن عند وعظكم إياهن ، فلا تهجروهن في المضاجع . فإن لم يطعنكم ، فاهجروهن في المضاجع واضربوهن . فإن راجعنَ طاعتكم عند ذلك وفئْنَ إلى الواجب عليهن، فلا تطلبوا طريقاً إلى أذاهن ومكروههن ، ولا تلتمسوا سبيلاً إلى ما لا يحل لكم من أبدانهن وأموالهن بالعلل . وذلك أن يقول أحدكم لإحداهن وهي له مطيعة : « إنك لست تحبّيني ، وأنت لي مبغضة » ، فيضربها على ذلك أو يُؤذيها . فقال الله تعالى للرجال : « فإن أطعنكم » أي : على بغضهنّ لكم فلا تجنّوا عليهن، ولا تكلفوهن محبتكم ، فإنّ ذلك ليس بأيديهن ، فتضربوهن أو تؤذوهن عليه .

* * *

٤٥/٥ ومعنى قوله : « فلا تبغوا »، لا تلتمسوا ولا تطلبوا ، من قول القائل : « بغَيتُ الضالة » ، إذا التمستها ، [1] ومنه قول الشاعر في صفة الموت : [2]

بَغَاكَ وَمَا تَبْغِيهِ ، حَتَّى وَجَدْتَهُ كَأَنَّكَ قَدْ وَاعَدْتَهُ أَمْسِ مَوْعِدَا [3]

---

(١) انظر تفسير « بغى » فيما سلف ٣ : ٤/٥٠٨ : ٦/١٦٣ : ١٩٦ ، ٥٦٤ ، ٧/٥٧٠ : ٥٣ .

(٢) هو سحيم عبد بني الحسحاس .

(٣) مضى البيت وتخريجه وشرحه فيما سلف ٤ : ٧/١٦٣ : ٥٣ .

بمعنى : طلبك وما تطلبه .

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٩٣٩٦ ــ حدثنا المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثنى معاوية ابن صالح ، عن على بن أبي طلحة ، عن ابن عباس فى قوله : « فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا » ، قال : إذا أطاعتك فلا تتجنّ عليها العلل .

٩٣٩٧ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن الحسن بن عبيد الله ، عن أبى الضحى ، عن ابن عباس قال : إذا أطاعته ، فليس له عليها سبيل إذا ضاجعته .

٩٣٩٨ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن جريج قوله : « فلا تبغوا عليهن سبيلا » ، قال : العلل .

٩٣٩٩ ــ وقال أخبرنا عبد الرزاق قال : قال الثورى فى قوله : « فإن أطعنكم » قال : إن أتت الفراش وهى تبغضه .

٩٤٠٠ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا يعلى ، عن سفيان قال : إذا فعلت ذلك لا يكلفها أن تحبه ، لأن قلبها ليس فى يديها .

٩٤٠١ ــ حدثنا المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قال : إن أطاعته فضاجعته، فإن الله يقول : « فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهنّ سبيلا » .

٩٤٠٢ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا » ، يقول : فإن أطاعتك ، فلا تبغ عليها العلل .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴾ (٣٤)

قال أبو جعفر يقول : إن الله ذو علوّ على كل شيء، فلا تبغوا، أيها الناس، على أزواجكم =إذا أطعنكم فيما ألزمهن الله لكم من حق= سبيلا ، لعلوّ أيديكم على أيديهن ، فإنّ الله أعلى منكم ومن كل شيء عليكم ، منكم عليهن[1] = وأكبر منكم ومن كل شيء، وأنتم فى يده وقبضته، فاتقوا الله أن تظلموهن وتبغوا عليهن سبيلاً . وهن لكم مطيعات، فينتصر لهن منكم ربُّكم الذى هو أعلى منكم ومن كل شيء ، وأكبر منكم ومن كل شيء .[2]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه « وإن خفتم شقاق بينهما » ، وإن علمتم أيها الناس[3] = «شقاق بينهما»، وذلك مشاقة كل واحد منهما صاحبه، وهو إتيانه ما يشق عليه من الأمور . فأما من المرأة ، فالنشوز وتركها أداء حق الله

---

(١) فى المطبوعة : « فإن الله أعلى منكم ومن كل شيء ، وأعلى منكم عليهن » ، وفى المخطوطة . « . . . ، عليهم منكم عليهن » ، فأراد الناشر تصحيحه فأفسده ، والصواب « عليكم ، منكم عليهن » وقوله : « عليكم » من سياق فإن الله أعلى منكم ومن كل شيء عليكم » .

(٢) انظر تفسير « العلى » فيما سلف ٥ : ٤٠٥ .

(٣) انظر تفسير « الخوف » بمعنى العلم فيما سلف قريباً ص : ٢٩٨، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

عليها الذى ألزمها الله لزوجها . وأما من الزوج ، فتركُه إمساكها بالمعروف أو تسريحها بإحسان .

* * *

و « الشقاق » مصدر من قول القائل : « شاقَّ فلان فلاناً » = إذا أتى كل واحد منهما إلى صاحبه ما يشق عليه من الأمور = « فهو يُشاقُّه مشاقَّة وشقاقاً » ، وذلك قد يكون عداوة ، [1] كما : —

٩٤٠٣ — حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى فى قوله : « وإن خفتم شقاق بينهما » ، قال : إن ضربها فأبت أن ترجع وشاقَّته = يقول : عادته

* * *

وإنما أضيف « الشقاق » إلى « البين » ، لأن « البين » قد يكون اسمًا ، كما قال جل ثناؤه : « لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ » [سورة الأنعام : ٩٤] ، فى قراءة من قرأ ذلك. [2]

* * *

وأما قوله : « فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها » ، فإن أهل التأويل اختلفوا فى المخاطبين بهذه الآية : مَنِ المأمور ببعثة الحكمين ؟ [3]

فقال بعضهم : المأمور بذلك ، السلطانُ الذى يرفع ذلك إليه .

* ذكر من قال ذلك :

٩٤٠٤ — حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الوهاب قال ، حدثنا أيوب ، عن سعيد بن جبير : أنه قال فى المختلعة : يعظها ، فإن انتهت وإلاّ هجرها . فإن انتهت ، وإلا ضربها . فإن انتهت ، وإلاّ رفع أمرَها إلى السلطان ، فيبعث حكماً من أهله وحكماً من أهلها . فيقول الحكم الذى من أهلها : « يفعل بها

---

(١) انظر تفسير « الشقاق » فيما سلف ٣ : ١١٥ ، ١١٦ ، ٣٣٦ .

(٢) هذه القراءة برفع « بينكم » ، بمعنى : وصلكم الذى يصل بينكم .

(٣) فى المطبوعة : « ببعثه الحكمين » ، وهو خطأ فى قراءة المخطوطة ، وهى غير منقوطة .

كذا » ، ويقول الحكم الذى من أهله : « تفعل به كذا » . فأيهما كان الظالم ردّه السلطان وأخذ فوق يديه ، وإن كانت ناشزاً أمره أن يَخْلع .

٩٤٠٥ – حدثنا يحيى بن أبى طالب قال ، حدثنا يزيد قال ، أخبرنا جويبر ، عن الضحاك : « وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها » ، قال : بل ذلك إلى السلطان .

* * *

وقال آخرون : بل المأمور بذلك : الرجل والمرأة .

* ذكر من قال ذلك :

٤٦/٥ ٩٤٠٦ – حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها » ، إن ضربها . فإن رجعت ، فإنه ليس له عليها سبيل . فإن أبت أن ترجع وشاقّته ، فليبعث حكماً من أهله ، وتبعث حكماً من أهلها .

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فيما يُبعث له الحكمان ، وما الذى يجوز للحكمين من الحكم بينهما ، وكيف وَجْهُ بَعْثِهما بينهما ؟

فقال بعضهم : يبعثهما الزوجان بتوكيل منهما إياهما بالنظر بينهما . وليس لهما أن يعملا شيئاً فى أمرهما إلا ما وكّلاهما به ، أو وكله كل واحد منهما بما إليه ، فيعملان بما وكلهما به مَن وكلهما من الرجل والمرأة فيما يجوز توكيلهما فيه ، أو توكيل من وُكل منهما فى ذلك .

* ذكر من قال ذلك :

٩٤٠٧ – حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية ، عن أيوب ، عن محمد ، عن عبيدة قال : جاء رجل وامرأته بينهما شقاقٌ إلى على رضى الله عنه ، مع كل واحد منهما فِئام من الناس ،(١) فقال على رضى الله عنه : ابعثوا حكماً

(١) « الفئام » : الجماعة الكثيرة .

من أهله وحكماً من أهلها . ثم قال للحكمين : تدريان ما عليكما ؟ عليكما إن رأيتما أن تجمعا أن تجمعا ، وإن رأيتما أن تفرّقا أن تفرقا ، [١] قالت المرأة : رضيت بكتاب الله ، بما عليّ فيه ولى . قال الرجل : أما الفرقة فلا . فقال على رضى الله عنه : كذبتَ والله ، لا تنقلب حتى تقرَّ بمثل الذى أقرَّت به . [٢]

٩٤٠٨ ــ حدثنا مجاهد بن موسى قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا هشام ابن حسان وعبد الله بن عون، عن محمد : أن عليًّا رضى الله عنه أتاه رجل وامرأته ومع كل واحد منهما فئام من الناس . فأمرهما على رضى الله عنه أن يبعثا ــ من أهله وحكماً من أهلها ، لينظرا . فلما دنا منه الحكمان ، قال لهما على رضى الله عنه : أتدريان ما لكما ؟ لكما إن رأيتما أن تفرّقا فرقتما ، وإن رأيتما أن تجمعا جمعتما = قال هشام فى حديثه : فقالت المرأة : رضيت بكتاب الله لى وعلىّ ، فقال الرجل : أما الفرقة فلا ! فقال علىّ : كذبتَ والله ، حتى ترضى مثل ما رضيت به = وقال ابن عون فى حديثه : كذبتَ والله ، لا تبرَحُ حتى ترضى بمثل ما رضيت به . [٣]

٩٤٠٩ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا هشيم قال، أخبرنا منصور وهشام ، عن ابن سيرين ، عن عبيدة قال : شهدت عليًّا رضى الله عنه ، فذكر مثله . [٣]

٩٤١٠ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ،

---

(١) فى المخطوطة : « فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها ، إن رأيتما أن تجمعا ، وإن رأيتما أن تفرقا أن تفرقا » ، سقط من الكلام ما ثبت فى المخطوطة ، وهو نص ما فى المراجع التى سأذكرها بعد .

(٢) الأثر : ٩٤٠٧ – رواه الشافعى فى الأم ٥ : ١٧٧ من طريق عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفى ، عن أيوب بن أبى تميمة ، بمثله سواء . وأخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ٧ : ٣٠٥ ، ٣٠٦ . وقال الشافعى : « حديث على ثابت عندنا » .

(٣) الأثران : ٩٤٠٨ ، ٩٤٠٩ – أخرجه البيهقى فى السنن ٧ : ٣٠٦ ، مختصراً .

عن السدى قال : إذا هجرها فى المضجع وضربها ، فأبت أن ترجع وشاقّته ، فليبعث حكماً من أهله وتبعث حكماً من أهلها . تقول المرأة لحكمها : « قد وليتك أمرى ، فإن أمرتنى أن أرجعَ رجعت ، وإن فرّقت تفرقنا » ، وتخبره بأمرها إن كانت تريد نفقة أو كرهت شيئاً من الأشياء ، وتأمره أن يرفع ذلك عنها وترجع ، أو تخبره أنها لا تريد الطلاق . ويبعث الرجل حكماً من أهله يوليه أمره ، ويخبره يقول له حاجته : إن كان يريدها أو لا يريد أن يطلقها ، أعطاها ما سألت وزادها فى النفقة ، وإلاّ قال له : « خذ لى منها ما لها علىّ ، وطلقها » ، فيوليه أمره ، فإن شاء طلق ، وإن شاء أمسك . ثم يجتمع الحكمان ، فيخبر كل واحد منهما ما يريد لصاحبه ، ويجهد كل واحد منهما ما يريد لصاحبه . فإن اتفق الحكمان على شيء فهو جائز ، إن طلّقا وإن أمسكا. فهو قول الله : « فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما » . فإن بعثت المرأة حكماً وأبى الرجل أن يبعث ، فإنه لا يقربها حتى يبعث حكماً .

* * *

وقال آخرون : إن الذى يبعث الحكمين هو السلطان ، غير أنه إنما يبعثهما ليعرفا الظالم من المظلوم منهما ، ليحملهما على الواجب لكل واحد منهما قِبَل صاحبه ، لا التفريق بينهما .

* ذكر من قال ذلك :

٩٤١١ ــ حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن = وهو قول قتادة = أنهما قالا : إنما يبعث الحكمان ليصلحا ويشهدا على الظالم بظلمه . وأما الفرقة ، فليست فى أيديهما ولم يملّكا ذلك = يعنى : « وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها » .

٩٤١٢ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً

من أهلها » ، الآية ، إنما يبعث الحكمان ليصلحا . فإن أعياهما أن يصلحا ، شهدا على الظالم بظلمه ، وليس بأيديهما فرقة ، ولا يملّكان ذلك . ٤٧/٥

٩٤١٣ ـ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن قيس بن سعد قال : وسألت عن الحكمين ، [(١)] قال : ابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها ، فما حكم الحكمان من شيء فهو جائزٌ ، يقول الله تبارك وتعالى : « إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما » . قال : يخلو حكم الرجل بالزوج ، وحكم المرأة بالمرأة ، فيقول كل واحد منهما لصاحبه: « اصدقني ما في نفسك » . فإذا صَدق كل واحد منهما صاحبه ، اجتمع الحكمان ، وأخذ كل واحد منهما على صاحبه ميثاقاً : « لتصدقني الذي قال لك صاحبك، ولأصدقنك الذي قال لي صاحبي » ، فذاك حين أرادا الإصلاح ، يوفق الله بينهما. فإذا فعلا ذلك ، اطّلع كل واحد منهما على ما أفضى به صاحبه إليه ، فيعرفان عند ذلك من الظالم والناشز منهما ، فأتيا عليه فحكما عليه . فإن كان المرأة قالا : « أنت الظالمة العاصية ، لا ينفق عليك حتى ترجعي إلى الحق وتطيعي الله فيه ». وإن كان الرجل هو الظالم قالا : « أنت الظالم المضارّ ، لا تدخل لها بيتاً حتى تنفق عليها وترجع إلى الحق والعدل » . فإن أبت ذلك كانت هي الظالمةَ العاصيةَ ، [(٢)] وأخذ منها ما لها ، وهو له حلال طيب . وإن كان هو الظالمَ المسيءَ إليها المضارَّ لها طلقها ، ولم يحلّ له من مالها شيء . فإن أمسكها ، أمسكها بما أمر الله ، وأنفق عليها وأحسن إليها . [(٣)]

---

(١) في المطبوعة : « سألت عن الحكمين » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب ، فالظاهر أنه بعض خبر ، لا بدء خبر ، وانظر التعليق رقم : ٣ .

(٢) في المطبوعة : « وترجع إلى الحق والعدل ، فإن كانت هي الظالمة العاصية أخذ . . . » ، وفسد الكلام : وفي المخطوطة : « وترجع إلى الحق والعدل ما دامت ذلك كانت هي الظالمة العاصية وأخذ . . . » ، وهو تحريف من الناسخ ، وصواب قراءتها « فإن أبت ذلك » ، كما أثبتها . والصواب أيضاً إثبات الواو في « وأخذ » ، لا حذفها ، كما في المطبوعة .

(٣) الأثر : ٩٤١٣ – « قيس بن سعد المكي » مولى نافع بن علقمة ، روى عن طاوس ،

٩٤١٤ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن موسى بن عبيدة ، عن محمد بن كعب القرظي قال : كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يبعث الحكمين، حكماً من أهله وحكماً من أهلها . فيقول الحكم من أهلها : « يا فلان ، ما تنقِم من زوجتك »؟ فيقول : « أنقِم منها كذا وكذا». قال فيقول : « أفرأيت إن نزَعَت عما تكره إلى ما تحب ، هل أنت مُتقي الله فيها ، ومعاشرها بالذي يحق عليك في نفقتها وكسوتها » ؟ فإذا قال : « نعم »، قال الحكم من أهله: « يا فلانة ما تنقمين من زوجك فلان » ؟ فيقول مثل ذلك، فإن قالت: « نعم » ، جمع بينهما. قال : وقال علي رضي الله عنه : الحكمان ، بهما يجمع الله وبهما يفرِّق .

٩٤١٥ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر قال ، قال الحسن: الحكمان يحكمان في الاجتماع ، ولا يحكمان في الفُرقة .

٩٤١٦ ــ حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال : حدثني أبي ، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: « واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن »، وهي المرأة التي تنشز على زوجها ، فلزوجها أن يخلعها حين يأمر الحكمان بذلك ، وهو بعد ما تقول لزوجها : « والله لأُبرُّ لك قسمًا ولآذنَنَّ في بيتك بغير أمرك »! ويقول السلطان : « لا نجيز لك خلعاً » = حتى تقول المرأة لزوجها : « والله لا أغتسل لك من جنابة ، ولا أقيم لك صلاة » ! فعند ذلك يقول السلطان: « اخلع المرأة »!

وعطاء ، ومجاهد ، وسعيد بن جبير . ثقة . مترجم في التهذيب .

وكان هذا الإسناد في المطبوعة : « قال حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، عن قيس بن سعد » ، وكان في المخطوطة مثله ، إلا أن وضع بعد « شبل » إلى أعلى : « لا » وبعد « مجاهد » إلى أعلى « إلى » ، وذلك من إشاراتهم إلى حذف ما بينهما ، استغنوا بذلك عن الضرب عليه بالقلم . فلم يعرف الناشر قاعدتهم في الكتابة والحذوف ، فأثبت ما حقه الحذف . و « قيس بن سعد » كما ترى يروى عن مجاهد ، وليس مجاهد ممن يروى عنه . وهذا الخبر ، كأنه مما سأل عنه قيس بن سعد مجاهداً أو عطاء ، كما مر في بعض أسانيده السالفة ، التي غاب عني مكانها اليوم .

٩٤١٧ ــ حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن » ، قال : تعظها ، فإن أبت وغَلَبت ، فاهجرها في مضجعها . فإن غلبت هذا أيضاً ، فاضربها. فإن غلبت هذا أيضاً ، بُعث حكم من أهله وحكم من أهلها . فإن غلبت هذا أيضاً وأرادت غيره ، فإنّ أبي قال = أو : كان أبي يقول [1] : = ليس بيد الحكمين من الفرقة شيء ، إن رأيا الظلم من ناحية الزوج قالا : « أنت يا فلان ظالم ، انزع »! فإن أبى ، رفعا ذلك إلى السلطان . وإن رأياها ظالمة قالا لها : « أنت ظالمة ، انزعي » ! فإن أبت ، رفعا ذلك إلى السلطان . ليس إلى الحكمين من الفراق شيء .

* * *

وقال آخرون : بل إنما يبعث الحكمين السلطانُ ، على أن حكمهما ماضٍ على الزوجين في الجمع والتفريق .

* ذكر من قال ذلك :

٩٤١٨ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها » ، فهذا الرجل والمرأة ، إذا تفاسد الذي بينهما ، فأمر الله سبحانه أن يبعثوا رجلاً صالحاً من أهل الرجل ، ومثله من أهل المرأة . فينظران أيهما المسيء . فإن كان الرجل هو المسيء ، حَجَبوا عنه امرأته وقَصَروه على النفقة ،[2] وإن كانت المرأة هي المسيئة ، قصروها على زوجها ، ومنعوها النفقة . فإن اجتمع رأيهما على أن يفرّقا أو يجمعا ، فأمرهما جائز . فإن رأيا ٤٨/٥

(١) في المطبوعة : « فإن أبي كان يقول » ، وفي المخطوطة : « فإن أبي قال وكان أبي يقول » والصواب ما في المخطوطة ، إلا قوله « وكان أبي يقول » ، فصوابه « أو : كان أبي يقول » ، وقائل هذه الجملة هو : عبد الله بن زيد أسلم = وأبوه هو : زيد بن أسلم .

(٢) « قصره على الشيء » حبسه عليه ، وألزمه إياه ، إجباراً وقهراً ، وفي الحديث : « لتقصرنه على الحق قصراً » ، أي : قهراً وغلبة ، وهو من « القسر » ، وأبدلت السين صاداً ، وهما يتبادلان في كثير من الكلام .

أن يجمعا ، فرضى أحد الزوجين وكره ذلك الآخر ، ثم ماتَ أحدهما ، فإنّ الذى رضى يَرِث الذى كره ، ولا يرث الكارهُ الراضىَ . وذلك قوله : « إن يريدا إصلاحاً » ، قال : هما الحكمان = « يوفق الله بينهما » .

٩٤١٩ — حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا روح قال ، حدثنا عوف ، عن محمد بن سيرين : أن الحكم من أهلها والحكم من أهله ، يفرِّقان ويجمعان إذا رأيا ذلك = « فابعثوا حكماً من أهله وحكماً أهلها » .

٩٤٢٠ — حدثنى محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن عمرو بن مرة ، قال : سألت سعيد بن جبير عن الحكمين فقال : لم أولد إذ ذاك ![1] فقلت : إنما أعنى حَكَم الشقاق . قال : يقبلان على الذى جاء التدارى من عنده .[2] فإن فعل ، وإلاّ أقبلا على الآخر . فإن فعل ، وإلا حكما . فما حكما من شىء فهو جائز .

٩٤٢١ — حدثنا عبد الحميد بن بيان قال ، أخبرنا محمد بن يزيد ، عن إسمعيل ، عن عامر فى قوله : « فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها » ، قال : ما قضى الحكمان من شىء فهو جائز .

٩٤٢٢ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن داود ،

---

(١) ذهب سعيد بن جبير حين سأله عمرو بن مرة عن « الحكمين » ، إلى أنه عنى الحكمين فى أمر على ومعاوية رضى الله عنهما ، واجتماعهما بدومة الجندل سنة ٣٧ من الهجرة . فلذلك قال : « لم أولد إذ ذاك » ، لأن سعيد بن جبير رحمه الله قتله الحجاج سنة ٩٥ ، وهو ابن تسع وأربعين سنة ، كأنه ولد سنة ٤٦ من الهجرة ، بعد التحكيم . وروى أن سعيد بن جبير دعا ابنه حين دعى ليقتل ، فجعل ابنه يبكى ، فقال : ما يبكيك ؟ ما بقاء أبيك بعد سبع وخمسين سنة ؟ = فكأنه ولد — على هذه الرواية سنة ٣٨ من الهجرة ، وذلك أيضاً بعد تحكيم الحكمين .

(٢) فى المطبوعة : « الذى جاء الأذى من عنده » لم يحسن قراءة المخطوطة ، لأنها غير منقوطة . وهو من « التدارؤ » ، ترك همزه ، « تدارأ الرجلان » ، أى تشاغبا وخالف أحدهما صاحبه . وفى قول بعض الحكماء : « لا تتعلموا العلم الثلاث ، ولا تتركوه لثلاث : لا تتعلموه للتدارى ، ولا للتمارى ، ولا للتباهى = ولا تدعوه رغبة عنه ، ولا رضاً بالجهل ، ولا استحياء من الفعل له » . وعنى بقوله : « التدارى » هنا الخصومة والتداعى . وانظر الأثر التالى رقم : ٩٤٢٨ .

عن إبراهيم قال : ما حكما من شيء فهو جائز . إن فرّقا بينهما بثلاث تطليقات أو تطليقتين ، فهو جائز . وإن فرقا بتطليقة فهو جائز . وإن حكما عليه بجزاء من ماله ،[1] فهو جائز : فإن أصلحا فهو جائز . وإن وضَعا من شيء فهو جائز .

٩٤٢٣ ــ حدثنا المثنى قال، حدثنا حبان قال ، أخبرنا ابن المبارك قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن المغيرة ، عن إبراهيم فى قوله : « وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها » ، قال : ما صنع الحكمان من شيء فهو جائز عليهما . إن طلقا ثلاثا فهو جائز عليهما . وإن طلقا واحدة وطلقاها على جُعْل ، فهو جائز .[2] وما صنعا من شيء فهو جائز .

٩٤٢٤ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن يحيى بن أبى كثير ، عن أبى سلمة بن عبد الرحمن قال : إن شاء الحكمان أن يفرقا فرّقا . وإن شاءا أن يجمعا جمعَا .

٩٤٢٥ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى هشيم ، عن حصين ، عن الشعبى : أن امرأة نشزت على زوجها ، فاختصموا إلى شريح ، فقال شريح : ابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها . فنظر الحكمان فى أمرهما ، فرأيا أن يفرّقا بينهما ، فكره ذلك الرجل ، فقال شريح : ففيم كانا اليوم ؟ وأجاز قولهما .[3]

٩٤٢٦ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن ابن طاوس ، عن عكرمة بن خالد ، عن ابن عباس قال : بعثت

---

(١) فى المطبوعة : « بهذا من ماله » ، وهى فى المخطوطة غير منقوطة ، وليس لها معنى هنا . ورجحت أن صوابها « بجزاء » ، لأنه سيأتى فى الأثر التالى : « أو طلقاها على جعل » و « الجعل » (بضم فسكون) ، وهو المال المعطى على شيء ، أجراً كان أو غيره . و « الجزاء » البدل ، فكأنه يعطى لها بدلا مما لقيت من إساءته ، وعقوبة للمسيء .

(٢) انظر التعليق السالف .

(٣) الأثر : ٩٤٢٥ ــ أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ٧ : ٣٠٦ .

أنا ومعاوية حكمين = قال معمر : بلغني أن عثمان رضى الله عنهما بعثهما ، وقال لهما : إن رأيتما أن تجمعا جمعتما ، وإن رأيتما أن تفرّقا فرقتما .[١]

٩٤٢٧ – حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا روح بن عبادة قال ، حدثنا ابن جريج قال ، حدثني ابن أبي مليكة : أن عقيل بن أبي طالب تزوج فاطمة ابنة عتبة ، فكان بينهما كلام . فجاءت عثمان فذكرت ذلك له ، فأرسل ابن عباس ومعاوية، فقال ابن عباس : لأفرقنّ بينهما ! وقال معاوية : ما كنت لأفرّق بين شيخين من بني عبد مناف ! فأتياهما وقد اصطلحا .[٢]

٩٤٢٨ – حدثني يحيى بن أبي طالب قال، حدثنا يزيد قال، أخبرنا جويبر، عن الضحاك في قوله : « وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها » ، يكونان عَدْلين عليهما وشاهدين . وذلك إذا تدارأ الرجل والمرأة وتنازعا إلى السلطان ،[٣] جعل عليهما حكمين : حكماً من أهل الرجل ، وحكماً من أهل المرأة ، يكونان أمينين عليهما جميعاً ، وينظران مِن أيهما يكون الفساد . فإن كان من قبل المرأة ، أجبرت على طاعة زوجها ، وأمِرَ أن يتقي الله ويحسن صحبتها ، وينفق عليها بقدر ما آتاه الله، إمساكٌ بمعروف أو تسريح بإحسان . وإن كانت الإساءة من قبل الرجل، أُمر بالإحسان إليها ، فإن لم يفعل قيل له : « أعطها حقها وخَلِّ سبيلها » . وإنما يلي ذلك منهما السلطان .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال بالصواب في قوله : « فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها »، أن الله خاطب المسلمين بذلك، وأمرهم ببعثة الحكمين عند خوف الشِّقاق بين الزوجين للنظر في أمرهما، ولم يخصص بالأمر بذلك بعضهم دون بعض .

---

(١) الأثر : ٩٤٢٦ – أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٧ : ٣٠٦ .

(٢) الأثر : ٩٤٢٧ – رواه الشافعي في الأم ٥ : ١٧٧ ، ١٧٨ من طريق مسلم بن خالد ، عن ابن جريج ، وخرجه البيهقي في السنن ٧ : ٣٠٦ .

(٣) انظر تفسير « تدارأ » فيما سلف ص: ٣٢٦ ، تعليق : ٢ .

وقد أجمع الجميع على أن بعثة الحكمين فى ذلك ليست لغير الزوجين ، وغير ٥/٤٩
السلطان الذى هو سائس أمر المسلمين ، أو من أقامه فى ذلك مقام نفسه .

واختلفوا فى الزوجين والسلطان ، ومن المأمورُ بالبعثة فى ذلك : الزوجان ، أو السلطان ؟[١] ولا دلالة فى الآية تدل على أن الأمر بذلك مخصوص به أحد الزوجين ، ولا أثر به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والأمة فيه مختلفة .

وإذْ كان الأمر على ما وصفنا ، فأولى الأقوال فى ذلك بالصواب : أن يكون مخصوصاً من الآية ما أجمع الجميع على أنه مخصوص منها .[٢] وإذْ كان ذلك كذلك ، فالواجب أن يكون الزوجان والسلطان ممن قد شمله حكم الآية ، والأمر بقوله : « فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها » ، إذْ كان مختلفاً بينهما : هل هما معنيَّان بالأمر بذلك أم لا ؟ = وكان ظاهر الآية قد عمهما = فالواجبُ من القول ، إذ كان صحيحاً ما وصفنا ، صحيحاً أن يقال[٣] : إن بعث الزوجان كل واحد منهما حكماً من قبله لينظر فى أمرهما ، وكان كل واحد منهما قد بعثه من قبله فى ذلك ، لما لَه على صاحبه ولصاحبه عليه ،[٤] فتوكيله بذلك من وكِّل جائز له وعليه .

وإن وكَّله ببعض ولم يوكله بالجميع ، كان ما فعله الحكم مما وكله به صاحبه ماضياً جائزاً على ما وكله به . وذلك أن يوكله أحدهما بما له دون ما عليه .

وإن لم يوكل كل واحد من الزوجين بماله وعليه ،[٥] أو بما له ، أو بما عليه

---

(١) فى المخطوطة : « الزوجين أو السلطان » ، وهو خطأ ظاهر .

(٢) فى المخطوطة والمطبوعة : « من أجمع الجميع » ، وهو خطأ ظاهر ، وفساد ، والصواب ما أثبت .

(٣) فى المطبوعة حذف « صحيحاً » هذه الثانية ، مع أنها مستقيمة لا ضير منها .

(٤) فى المطبوعة : « وكان لكل واحد منهما ممن بعثه من قبله فى ذلك طاقة على صاحبه ولصاحبه عليه » ، وهو كلام لا يستقيم البتة . وفى المخطوطة : « وكان كل واحد منهما من بعثه من قبله فى ذلك لماقه على صاحبه ، واصاحبه عليه » ، وظاهر أن قوله « من بعثه » هى : « قد بعثه » وأما قوله : « فى ذلك لماقه » فإنى رجحت أن صوابها « فى ذلك لما له » ، وكأنه عنى أنه قد أرسله مملكاً فى جميع أمره ، فى جميع ماله على صاحبه ، ولصاحبه عليه . واستأنست فى ذلك بالجزء التالى من هذا الكلام .

(٥) فى المطبوعة : « أو لم يوكل كل واحد من الزوجين » مكان ما فى المخطوطة : « وإن لم

إلاّ الحكمين كليهما،[١] [لم يجز] إلاّ ما اجتمعا عليه، دون ما انفرد به أحدهما.[٢]

وإن لم يوكلهما واحد منهما بشيء ، وإنما بعثاهما للنظر بينهما ،[٢] ليعرفا الظالم من المظلوم منهما،[٣] ليشهدا عليهما عند السلطان إن احتاجا إلى شهادتهما = لم يكن لهما أن يُحدثا بينهما شيئاً غير ذلك من طلاق ، أو أخذ مال ، أو غير ذلك ، ولم يلزم الزوجين ولا واحداً منهما شيء من ذلك .[٤]

* * *

فإن قال قائل : وما معنى الحكمين ، إذ كان الأمر على ما وصفت ؟

قيل : قد اختلف فى ذلك .

فقال بعضهم : معنى « الحكم » ، النظرُ العدلُ ، كما قال الضحاك بن مزاحم فى الخبر الذى ذكرناه ، الذى : —

٩٤٢٩ — حدثنا به يحيى بن أبى طالب ، عن يزيد ، عن جويبر عنه : لا ، أنتما قاضيان تقضيان بينهما =

* * *

= على السبيل التى بيّنّا من قوله .[٥]

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : أنهما القاضيان، يقضيان بينهما ما فوّض إليهما الزوجان .

* * *

يوكل » وهو تصرف معيب ، فإنه أفسد الكلام ، وزادها خلطاً على خلط .

(١) فى المطبوعة : « فليس للحكمين . . . » مكان ما فى المطبوعة : « إلا الحكمين » ، وزاد الكلام اضطراباً .

(٢) الذى بين القوسين ، ظاهر جداً أنه سقط من الناسخ ، هو أو ما فى معناه . وبهذا استقامت هذه العبارة التى اقتضت من الجهد ما كنا فى غنى عنه ، لو صحح الناسخ كتابته .

(٣) فى المطبوعة ، حذف قوله : « بينهما » .

(٤) فى المخطوطة : « لم يلزم » بحذف الواو ، والصواب ما فى المطبوعة .

(٥) قوله « على السبيل التى بينا من قوله » ، هذا من كلام الطبرى ، تعليقاً على سائر كلامه السالف . وعنى بذلك قول الضحاك الذى ذكره آنفاً برقم : ٩٤٢٨ . ولو ترك هذا السياق بغير فواصل ، لما استطاع أن يفهمه إلا المصابر على المشقات .

قال أبو جعفر : وأى الأمرين كان ، فليس لهما ، ولا لواحد منهما ، الحكم بينهما بالفرقة ، ولا بأخذ مال إلا برضى المحكوم عليه بذلك ، وإلا ما لزم من حق لأحد الزوجين على الآخر فى حكم الله ، وذلك ما لزم الرجلَ لزوجته من النفقة والإمساك بمعروف ، إن كان هو الظالم لها .

فأما غير ذلك ، فليس ذلك لهما ، ولا لأحد من الناس غيرهما ، لا السلطان ولا غيره . وذلك أن الزوج إن كان هو الظالمَ للمرأة ، فللإمام السبيلُ إلى أخذه بما يجب لها عليه من حق. وإن كانت المرأة هى الظالمةَ زوجها الناشزةَ عليه ، فقد أباح الله له أخذَ الفدية منها ، وجعل إليه طلاقها ، على ما قد بيناه فى «سورة البقرة» .[1]

وإذْ كان الأمرُ كذلك ، لم يكن لأحدٍ الفرقةُ بين رجل وامرأة بغير رضى الزوج ، ولا أخذُ مال من المرأة بغير رضاها بإعطائه ، إلا بحجة يجب التسليم لها من أصل أو قياس .

وإن بعث الحكمين السلطانُ ، فلا يجوز لهما أن يحكما بين الزوجين بفرقة إلا بتوكيل الزوج إياهما بذلك ،[2] ولا لهما أن يحكما بأخذ مال من المرأة إلا برضى المرأة . يدل على ذلك ما قد بيناه قبلُ من فعل على بن أبى طالب رضى الله عنه بذلك ، والقائلين بقوله.[3] ولكن لهما أن يصلحا بين الزوجين ، ويتعرفا الظالم منهما من المظلوم ، ليشهدا عليه إن احتاج المظلوم منهما إلى شهادتهما .

وإنما قلنا : «ليس لهما التفريق» ، للعلة التى ذكرناها آنفاً . وإنما يبعث السلطانُ الحكمين إذا بعثهما ، إذا ارتفع إليه الزوجان ، فشكا كل واحد منهما صاحبه ، وأشكلَ عليه المحقّ منهما من المبطل. لأنه إذا لم يشكل المحق من المبطل ، فلا وجه لبعثه الحكمين فى أمر قد عرف الحكم فيه .

* * *

(١) انظر ما سلف ٤ : ٥٤٩ — ٥٨٣ .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : «ولا يجوز لها» بالواو ، والصواب بالفاء .

(٣) انظر الآثار السالفة من ٩٤٠٧ — ٩٤٠٩ .

القول فى تأويل قوله ﴿ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « إن يريدا إصلاحاً » ، إن يرد الحكمان إصلاحاً بين الرجل والمرأة = أعنى : بين الزوجين المخوف شقاقُ بينهما = يقول : « يوفق الله » بين الحكمين فيتفقا على الإصلاح بينهما . وذلك إذا صدق كل واحد منهما فيما أفضى إليه : مَنْ بُعِثَ للنظر فى أمر الزوجين .

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٥٠/٥ ٩٤٣٠ — حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا يحيى ، عن ، سفيان ، عن أبى هاشم ، عن مجاهد فى قوله : « إن يريدا إصلاحاً » ، قال : أمّا إنه ليس بالرجل والمرأة ، ولكنه الحكمان .

٩٤٣١ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عمرو ، عن عطاء ، عن سعيد بن جبير : « إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما » ، قال : هما الحكمان ، إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما .

٩٤٣٢ — حدثنا المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما » ، وذلك الحكمان ، وكذلك كل مصلح يوفقه الله للحق والصواب .

٩٤٣٣ — حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما » ، يعنى بذلك الحكمين .

٩٤٣٤ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن عطاء بن السائب ، عن

سعيد بن جبير : « إن يريدا إصلاحاً » ، قال : إن يرد الحكمان إصلاحاً أصلحا .

٩٤٣٥ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثوري ، عن أبي هاشم ، عن مجاهد : « إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما » ، يوفق الله بين الحكمين .

٩٤٣٦ ــ حدثني يحيى بن أبي طالب قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا جويبر ، عن الضحاك قوله : « إن يريدا إصلاحاً » ، قال : هما الحكمان إذا نصحا المرأةَ والرجلَ جميعاً .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴾ (٣٥)

قال أبو جعفر : يعني جل ثناؤه : « إنّ الله كان عليماً » ، بما أراد الحكمان من إصلاح بين الزوجين وغيره = « خبيرًا » ، بذلك وبغيره من أمورهما وأمور غيرهما ، [1] لا يخفى عليه شيء منه ، حافظ عليهم ، حتى يجازي كلاًّ منهم جزاءه ، بالإحسان إحساناً ، وبالإساءة غفراناً أو عقاباً .

* * *

القول في تأويل قوله جل ذكره ﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ ﴾

قال أبو جعفر : يعني بذلك جل ثناؤه : وذلّوا لله بالطاعة ، واخضعوا له بها ، وأفردوه بالربوبية ، وأخلصوا له الخضوع والذلة ، بالانتهاء إلى أمره ، والانزجار

(١) انظر تفسير « الخبير » فيما سلف ١ : ٤٩٦/٥ : ٩٤ ، ٥٨٦ .

عن نهيه ، ولا تجعلوا له فى الربوبية والعبادة شريكاً تعظمونه تعظيمكم إياه .[١]

* * *

= « وبالوالدين إحساناً » ، يقول : وأمركم بالوالدين إحساناً = يعنى براً بهما = ولذلك نصب « الإحسان » ، لأنه أمر منه جل ثناؤه بلزوم الإحسان إلى الوالدين ، على وجه الإغراء .[٢]

* * *

وقد قال بعضهم : معناه : «واستوصوا بالوالدين إحساناً » ، وهو قريب المعنى مما قلناه .

* * *

وأما قوله : « وبذى القربى » ، فإنه يعنى : وأمرَ أيضاً بذى القربى = وهم ذوو قرابة أحدنا من قبل أبيه أو أمه ، ممن قربت منه قرابته برحمه من أحد الطرفين[٣] = إحساناً بصلة رحمه .

* * *

وأما قوله : « واليتامى » ، فإنهم جمع « يتيم » ، وهو الطفل الذى قد مات والده وهلك .[٤]

* * *

= « والمساكين» وهو جمع « مسكين » ، وهو الذى قد ركبه ذل الفاقة والحاجة ، فتمسكن لذلك .[٥]

* * *

يقول تعالى ذكره : استوصوا بهؤلاء إحساناً إليهم ، وتعطفوا عليهم ، والزموا وصيتى فى الإحسان إليهم .

* * *

---

(١) انظر تفسير « عبد » فيما سلف ١ : ١٦٠ ، ١٦١ ، ٣/٣٦٢ : ١٢٠ ، ٦/٣١٧ : ٤٨٨.

(٢) انظر تفسير « وبالوالدين إحساناً » فيما سلف ٢ : ٢٩٠ - ٢٩٢ .

(٣) انظر تفسير « ذى القربى » فيما سلف ٢ : ٣/٢٩٢ : ٣٤٤ .

(٤) انظر تفسير « اليتامى » فيما سلف ٢ : ٣/٢٩٢ : ٤/٣٤٥ : ٢٩٥/ ٧ : ٥٢٤ ، ٥٤١

(٥) انظر تفسير « المساكين » فيما سلف ٢ : ١٣٧ ، ٣/٢٩٣ : ٤/٣٤٥ : ٢٩٥/ ٧ : ١١٦

القول فى تأويل قوله ﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك .

فقال بعضهم : معنى ذلك : والجار ذى القرابة والرحم منك .

* ذكر من قال ذلك :

٩٤٣٧ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « والجار ذى القربى » ، يعنى : الذى بينك وبينه قرابة .

٩٤٣٨ ــ حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال، حدثنى عمى قال، حدثنى أبى، عن أبيه ، عن ابن عباس : « والجار ذى القربى »، يعنى : ذا الرَّحم .

٩٤٣٩ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر ، عن قتادة وابن أبى نجيح، عن مجاهد قوله : « والجار ذى القربى » ، قال : جارك ، هو ذو قرابتك .

٩٤٤٠ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى، عن إسرائيل، عن جابر ، عن عكرمة ومجاهد فى قوله: « والجار ذى القربى » ، قالا : القرابة .

٩٤٤١ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال، حدثنا هشيم، عن جويبر ، عن الضحاك فى قوله: « والجار ذى القربى»، قال: جارك الذى بينك وبينه قرابة .

٩٤٤٢ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « والجار ذى القربى » ، جارك ذو القرابة .

٩٤٤٣ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « والجار ذى القربى » ، إذا كان له جار له رحم، فله حقّان اثنان : حق القرابة ، وحق الجار.

٥١/٥ ٩٤٤٤ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « والجار ذي القربى » ، قال : الجار ذو القربى ، ذو قرابتك .

* * *

وقال آخرون : بل هو جارُ ذي قرابتك .

* ذكر من قال ذلك :

٩٤٤٥ – حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا جرير ، عن ليث ، عن ميمون بن مهران في قوله : « والجار ذي القربى » قال : الرجل يتوسل إليك بجوار ذي قرابتك .

* * *

قال أبو جعفر : وهذا القول قولٌ مخالفٌ المعروفَ من كلام العرب . وذلك أن الموصوف بأنه « ذو القرابة » في قوله : « والجار ذي القربى » ، « الجار » دون غيره. فجعله قائل هذه المقالة جار ذي القرابة. ولو كان معنى الكلام كما قال ميمون بن مهران لقيل : « وجار ذي القربى » ، ولم يُقَل : « والجار ذي القربى » . فكان يكون حينئذ = إذا أضيف « الجار » إلى « ذي القرابة » = الوصية ببرّ جار ذي القرابة ،[1] دون الجار ذي القربى . وأما و « الجار » بالألف واللام ، فغير جائز أن يكون « ذي القربى » إلا من صفة « الجار » . وإذ كان ذلك كذلك ، كانت الوصية من الله في قوله : « والجار ذي القربى » ببرّ الجار ذي القربى ،[2] دون جار ذي القرابة . وكان بيناً خطأ ما قال ميمون بن مهران في ذلك .

* * *

(١) في المخطوطة والمطبوعة : « الوصية بين جار ذي القرابة » ، وهو كلام لا معنى له ، وهو تصحيف وتحريف ، صوابه ما أثبت .

(٢) في المخطوطة والمطبوعة هنا أيضاً : « بين الجار ذي القربى » ، وهو خطأ وتصحيف كما أسلفت .

وقال آخرون : معنى ذلك : والجار ذى القربى منكم بالإسلام .

* ذكر من قال ذلك :

٩٤٤٦ - حدثنى محمد بن عمارة الأسدى قال، حدثنا عبيد الله بن موسى قال ، حدثنا سفيان ، عن أبى إسحق ، عن نَوْف الشامى : « والجار ذى القربى » ، المسلم .[1]

* * *

قال أبو جعفر : وهذا أيضاً مما لا معنى له . وذلك أن تأويل كتاب الله تبارك وتعالى، غير جائز صرفه إلا إلى الأغلب من كلام العرب الذين نزل بلسانهم القرآن، المعروفِ فيهم،[2] دون الأنكر الذى لا تتعارفه، إلا أن يقوم بخلاف ذلك حجة يجب التسليم لها . وإذ كان ذلك كذلك = وكان معلوماً أن المتعارف من كلام العرب إذا قيل : « فلان ذو قرابة »، إنما يعنى به : أنه قريب الرحم منه ، دون القرب بالدين = كان صرفه إلى القرابة بالرحم ، أولى من صرفه إلى القرب بالدين .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك .

فقال بعضهم : معنى ذلك: والجار البعيد الذى لا قرابة بينك وبينه .

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) الأثر : ٩٤٤٦ - « نوف الشامى » ، هو : نوف بن فضالة الحميرى البكالى ، مضت ترجمته برقم : ٣٩٦٥ ، وسيأتى فى رقم : ٩٤٥٦ .

(٢) « المعروف » بالكسر ، صفة لقوله : « إلى الأغلب » . وفى المطبوعة : « المعروف وفيهم » ، وهو خطأ فى الطباعة ولا شك .

٩٤٤٧ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « والجار الجنب » ، الذى ليس بينك وبينه قرابة .

٩٤٤٨ – حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « والجار الجنب » ، يعنى : الجار من قوم جنب .

٤٩٤٩ – حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « والجار الجنب » ، الذى ليس بينهما قرابة ، وهو جار ، فله حق الجوار .

٩٤٥٠ – حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « والجار الجنب » ، الجار الغريب يكون فى القوم .

٩٤٥١ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة وابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « والجار الجنب » ، جارك من قوم آخرين .

٩٤٥٢ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد « والجار الجنب » ، جارك لا قرابة بينك وبينه ، البعيد فى النسب وهو جار .

٩٤٥٣ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن إسرائيل ، عن جابر ، عن عكرمة ومجاهد فى قوله : « والجار الجنب » ، قال : المجانب .

٩٤٥٤ – حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « والجار الجنب » ، الذى ليس بينك وبينه رَحِمٌ ولا قرابة .(١)

---

(١) فى المطبوعة : « . . . وجه ولا قرابة » ، وهو لا معنى له ، والصواب من المخطوطة .

٩٤٥٥ ــ حدثني يحيى بن أبي طالب قال، حدثنا يزيد قال، أخبرنا جويبر، عن الضحاك : « والجار الجنب »، قال : من قوم آخرين .

* * *

وقال آخرون : هو الجار المشرك .

* ذكر من قال ذلك :

٩٤٥٦ ــ حدثني محمد بن عمارة الأسدي قال ، حدثنا عبيد الله بن موسى قال ، حدثنا سفيان ، عن أبي إسحق ، عن نوف الشامي : « والجار الجنب » ، قال : اليهوديّ والنصرانيّ .(١)

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين في ذلك بالصواب ، قول من قال : « معنى ، الجنب ، في هذا الموضع : الغريبُ البعيد ، مسلماً كان أو مشركاً، يهوديًّا كان أو نصرانيًّا »، لما بينا قبل من أن « الجار ذي القربى »، هو الجار ذو القرابة والرحم . والواجب أن يكون « الجار ذو الجنابة »، الجار البعيد ، ليكون ذلك وصية بجميع أصناف الجيران قريبهم وبعيدهم .

* * *

وبعد ، فإن « الجُنُب » ، في كلام العرب : البعيد ، كما قال أعشى بني قيس :

أَتَيْتُ حُرَيْثًا زَائِرًا عَنْ جَنَابَةٍ فَكَانَ حُرَيْثٌ فِي عَطَائِي جَامِدَا(٢) ٥/٥٢

(١) الأثر : ٩٤٥٦ – « عبيد الله بن موسى بن أبي المختار العبسي » ، مضت ترجمته برقم : ٥٧٩٦ ، وهو يروى عن سفيان الثوري ، وعن شيبان بن عبد الرحمن التميمي . وقد جاء في هذا الإسناد في المطبوعة « شيبان ، عن أبي إسحق » ، وكذلك هو في المخطوطة ، ولكنه كتب « شيبان » كتابة سيئة ، كتابة شاك في قراءتها . وقد سلف في الإسناد رقم : ٩٤٤٦ قريباً « سفيان ، عن أبي إسحق » واضحة جداً في المخطوطة ، فرجحتها لذلك ، وأثبتها هنا . وانظر التعليق على الأثر : ٩٤٤٦ .

(٢) ديوانه : ٤٩ ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة : ١٢٦ ، الكامل ٢ : ٢٦ ، وسيأتي في التفسير ٢٠ : ٢٦ (بولاق) من قصيدة هجا فيها الحارث بن وعلة بن مجالد بن زبان الرقاشي ، وكان جاء يسأله فقال له : « ولا كرامة !! ألست القائل :

يعنى بقوله : « عن جنابة » ، عن بعد وغُربة . ومنه ، قيل : « اجتنب فلان فلاناً » ، إذا بعد منه = « وتجنّبه » ، و « جنّبه خيره » ، إذا منعه إياه .[1] ومنه قيل للجنب : « جُنُب » ، لاعتزاله الصلاة حتى يغتسل .

* * *

فمعنى ذلك : والجار المجانب للقرابة .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنبِ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى المعنىّ بذلك .

فقال بعضهم : هو رفيق الرجل فى سَفره .

* ذكر من قال ذلك :

٩٤٥٧ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى

أَلاَ مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّى حُرَيْثاً مُغَلْغَلَةً ؟ أَحَانَ أَمِ ادَّرَانَا ؟

تهجونى وتصغرنى ، ثم تسألنى ! ! = فكان مما قال له بعد البيت السالف ، فأوجعه :

لَعَمْرُكَ مَا أَشْبَهْتَ وَعْلَةَ فِى النَّدَى شَمَائِلَهُ ، وَلاَ أَبَاهُ الْمُجَالِدَا
إِذَا زَارَهُ يَوْماً صَدِيقٌ ، كَأَنَّمَا يَرَى أَسَداً فِى بَيْتِهِ وَأَسَاوِدَا

فى شعر كثير ، و « حريث » تصغير « الحارث » ، تصغير ترخيم ، وقياسه « حويرث » . ورجل « جامد الكف ، وجماد الكف » : بخيل لا تلين صفاته . وكان فى المطبوعة هنا : « جاهدا » وهو خطأ ، وفى الموضع الآخر من التفسير : « جاحدا » ، وهو خطأ أيضاً . وروى هنا « فى عطائى » ، وروايته فى التفسير ٢٠ : ٢٦ « عن عطائى » ، وهى المطابقة لرواية المراجع السالفة جميعاً ، ولا بأس بها .

(١) فى المطبوعة : « وتجنبه خيره » ، أسقط : « وجنبه » بين الكلامين ، ففسد السياق ، والصواب من المخطوطة .

معاوية ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « والصاحب بالجنب » ، الرفيق .

٩٤٥٨ – حدثنا ابن بشار قال ،حدثنا يحيي وعبد الرحمن قالا ، حدثنا سفيان، عن أبى بكير قال : سمعت سعيد بن جبير يقول : «والصاحب بالجنب» ، الرفيق فى السفر .[1]

٩٤٥٩ – حدثنا الحسن بن يحيي قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة وابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « والصاحب بالجنب » ، صاحبك فى السفر .

٩٤٦٠ – حدثنا بشر بن معاذ قال،حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « والصاحب بالجنب» ، وهو الرفيق فى السفر .

٩٤٦١ – حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « والصاحب بالجنب» ، الرفيق فى السفر ، منزله منزلك ، وطعامه طعامك ، ومسيره مسيرك .

٩٤٦٢ – حدثنا سفيان قال، حدثنا أبى ، عن إسرائيل ، عن جابر ، عن عكرمة ومجاهد : « والصاحب بالجنب » ، قالا : الرفيق فى السفر .

٩٤٦٣ – حدثنى المثنى قال، حدثنا الحمانى قال ، حدثنا شريك ، عن جابر ، عن عامر ، عن على وعبد الله قالا : « الصاحب بالجنب » ، الرفيق الصالح .

---

(١) الأثر : ٩٤٥٨ – « أبو بكير التيمى » ، مؤذن لتيم ، واسمه « مرزوق ». روى عن سعيد بن جبير ، وعكرمة ، ومجاهد . وروى عنه ليث بن أبى سليم ، وإسرائيل ، وسفيان الثورى ، وشريك . مترجم فى التهذيب .

وكان فى المطبوعة : « أبو بكر » ، وهو خطأ ، صوابه ما أثبت من المخطوطة . وسيأتى على الصواب فى رقم : ٩٤٦٧ ، ٩٤٦٨ .

٩٤٦٤ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، أخبرنى سليم، عن مجاهد قال : « الصاحب بالجنب » ، رفيقك فى السفر ، الذى يأتيك ويده مع يدك .

٩٤٦٥ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك ، قراءة على ابن جريج قال ، أخبرنا سليم : أنه سمع مجاهداً يقول : « والصاحب بالجنب » ، فذكر مثله .

٩٤٦٦ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « والصاحب بالجنب » ، الصاحب فى السفر .

٩٤٦٧ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو دكين قال ، حدثنا سفيان ، عن أبى بكير ، عن سعيد بن جبير ، « والصاحب بالجنب »، الرفيق الصالح .

٩٤٦٨ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى ، عن أبى بكير ، عن سعيد بن جبير مثله .

٩٤٦٩ ــ حدثنى المثنى قال ،حدثنا عمرو بن عون قال ،أخبرنا هشيم ،عن جويبر، عن الضحاك فى قوله : « والصاحب بالجنب » ، قال : الرفيق فى السفر .

٩٤٧٠ ــ حدثنى يحيى بن أبى طالب قال، حدثنا يزيد قال،أخبرنا جويبر ، عن الضحاك مثله .

* * *

وقال آخرون : بل هو امرأة الرجل التى تكون معه إلى جنبه .

* ذكر من قال ذلك :

٩٤٧١ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن جابر ، عن عامر = أو القاسم = عن على وعبد الله رضوان الله عليهما : « والصاحب بالجنب » ، قالا : هى المرأة .[1]

---

(١) قوله : « رضوان الله عليهما » ، زيادة من المخطوطة .

٩٤٧٢ – حدثني المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال ، حدثنا هشيم ، عن بعض أصحابه ، عن جابر ، عن علي وعبد الله مثله .

٩٤٧٣ – حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « والصاحب بالجنب » ، يعني : الذي معك في منزلك .

٩٤٧٤ – حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة، عن هلال، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى : أنه قال في هذه الآية : « والصاحب بالجنب » ، قال : هي المرأة .

٩٤٧٥ – حدثنا ابن بشار قال: حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن أبي الهيثم ، عن إبراهيم : « والصاحب بالجنب » ، قال : المرأة .

٩٤٧٦ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، قال الثوري ، قال أبو الهيثم ، عن إبراهيم : هي المرأة .

٩٤٧٧ – حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم قال، حدثنا سفيان ، عن أبي الهيثم ، عن إبراهيم مثله .

٩٤٧٨ – حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو معاوية ، عن محمد بن سوقة ، عن أبي الهيثم ، عن إبراهيم مثله .

٩٤٧٩ – حدثني عمرو بن بَيْذَق قال ، حدثنا مروان بن معاوية ، عن محمد بن سوقة ، عن أبي الهيثم ، عن إبراهيم مثله .[1] ٥٣/٥

* * *

وقال آخرون : هو الذي يلزمك ويصحبك رَجاء نفعك .

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) الأثر : ٩٤٧٩ – « عمرو بن بيذق » (بالذال المعجمة) هكذا في المخطوطة ، شيخ الطبري ، لم أعرف له ترجمة ، وقد روى عنه في كتاب تاريخ الصحابة والتابعين ، الملحق بالتاريخ ص : ٨٦ ، وكتبه هناك « عمرو بن بيدق » بالدال المهملة ، وكأن الأول أصح .

٩٤٨٠ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « الصاحب بالجنب » ، الملازم = وقال أيضاً : رفيقك الذى يرافقك .

٩٤٨١ ــ حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد : « والصاحب بالجنب » ، الذى يلصق بك ، وهو إلى جنبك ، ويكون معك إلى جنبك رجاءَ خيرك ونفعك .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى تأويل ذلك عندى : أن معنى « الصاحب بالجنب » ، الصاحب إلى الجنب، كما يقال : « فلان بجَنب فلان ، وإلى جنبه »، وهو من قولهم : « جَنَب فلانٌ فلاناً فهو يجنُبُه جَنْباً »، إذا كان لجنبه .[1] ومن ذلك : « جَنَب الخيل »، إذا قاد بعضها إلى جنب بعض . وقد يدخل فى هذا : الرفيقُ فى السفر ، والمرأة ، والمنقطع إلى الرجل الذى يلازمه رجاءَ نفعه ، لأن كلهم بجنب الذى هو معه وقريبٌ منه . وقد أوصى الله تعالى بجميعهم ، لوجوب حق الصاحب على المصحوب ، وقد : ــ

٩٤٨٢ ــ حدثنا سهل بن موسى الرازى قال، حدثنا ابن أبى فديك ، عن فلان بن عبد الله ، عن الثقة عنده : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان معه رجل من أصحابه وهما على راحلتين ، فدخل النبى صلى الله عليه وسلم فى غَيْضةِ طرفاء،[2] فقطع قَصِيلين ، أحدهما معوجٌّ ، والآخر معتدل،[3] فخرج بهما ،

---

(١) هذا النص من تفسير اللغة ، قلما تجده فى كتاب من كتب اللغة .

(٢) « الغيضة » ، مكان يجتمع فيه الماء ويفيض ، فينبت فيه الشجر ويلتف ، والجمع « غياض » . و « الطرفاء » من شجر العضاه ، وهدبه مثل هدب الأثل ، وليس له خشب ، إنما يخرج عصياً سمحة فى السماء ، وقد تتحمض به الإبل ، إذا لم تجد حمضاً غيره .

(٣) فى المطبوعة : « فصيلين » بالفاء، ولا معنى لها ، وفى المخطوطة : «فصلس » غير منقوطة ،وفى الدر المنثور : « فصلين » وليس لها معنى. و « القصيل » بالقاف : ما اقتصل (أى : اقتطع) من الزرع أخضر ، ومنه : « القصيل » وهو الذى تعلف به الدواب . يقال : « قصل الدابة »، أى : علفها القصيل .

فأعطى صاحبه المعتدل ، وأخذ لنفسه المعوج ، فقال الرجل : يا رسول الله ، بأبي أنت وأمي ، أنت أحق بالمعتدل مني ! فقال : كلا يا فلان ، إن كل صاحب يصحب صاحباً ، مسئول عن صحابته ولو ساعة من نهار .[١]

٩٤٨٣ – حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن حيوة قال ، حدثني شرحبيل بن شريك ، عن أبي عبد الرحمن الحُبُلِيّ ، عن عبد الله بن عمرو ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن خير الأصحاب عند الله تبارك وتعالى ، خيرهم لصاحبه . وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره .[٢]

* * *

قال أبو جعفر : فإذ كان « الصاحب بالجنب »[٣] ، محتملا معناه ما ذكرناه : من أن يكون داخلاً فيه كل من جَنَب رجلا بصحبة في سفر ،[٤] أو نكاح ، أو انقطاع إليه واتصال به=[٥] ولم يكن الله جل ثناؤه خصّ بعضَهم مما احتمله ظاهر التنزيل

---

(١) الأثر : ٩٤٨٢ – « سهل بن موسى الرازي » انظر ما كتبت عنه برقم : ٤٣١٩ ، وقبله رقم : ١٨٠. وأما « ابن أبي فديك » فهو : محمد بن إسماعيل بن مسلم بن أبي فديك ، مضت ترجمته برقم : ٤٣١٩ .

وهذا الأثر على إرساله ، ضعيف ، لجهالة من روى عنهم ابن أبي فديك . ولم أجده إلا في الدر المنثور ٢ : ١٥٩ ، ولم ينسبه لغير ابن جرير .

(٢) الأثر : ٩٤٨٣ – رواه أحمد في مسنده رقم : ٦٥٦٦ من طريق عبد الله بن يزيد ، عن حيوة وابن لهيعة ، بمثله ، والحاكم في المستدرك ٤ : ١٦٤ ، والترمذي : ٣ : ١٢٩ ، من طريق عبد الله بن المبارك ، كرواية الطبري . قال أخي السيد أحمد : « إسناده صحيح » .

و « أبو عبد الرحمن الحبلي » ، هو : عبد الله بن يزيد المعافري ، مضت ترجمته برقم : ٦٦٥٧ .

(٣) في المطبوعة : « وإن كان الصاحب بالجنب معناه ما ذكرناه » ، أسقط « محتملا » ، لأنها كتبت في المخطوطة « مصلا » مختلطة الكتابة ، فلم يحسن قراءتها فحذفها ، مع أن الكلام لا يستقيم إلا بها . أما ما كان في المطبوعة والمخطوطة من قوله : « وإن كان » ، فهو خطأ محض لا تستقيم به الجملة ، صوابه ما أثبت : « فإذ كان » .

(٤) في المطبوعة : « يصحبه في سفر » ، وهو خطأ معرق يختل به سياق الكلام . وهو في المخطوطة غير منقوط ، وصواب قراءته ما أثبت .

(٥) قوله : « ولم يكن الله » معطوف على قوله : « فإذ كان الصاحب » .

= [١] فالصواب أن يقال : جميعهم معنيّون بذلك، وكلهم قد أوصى الله بالإحسان إليه . [٢]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك .

فقال بعضهم : « ابن السبيل »، هو المسافر الذى يجتاز مارًّا.

* ذكر من قال ذلك :

٩٤٨٤ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة = وابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وابن السبيل » ، هو الذى يمر عليك وهو مسافر .

٩٤٨٤ م ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن معمر ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد وقتادة مثله .

٩٤٨٥ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع فى قوله : « وابن السبيل »، قال : هو المارُّ عليك ، وإن كان فى الأصل غنيًّا .

* * *

وقال آخرون : هو الضيف .

* ذكر من قال ذلك :

٩٤٨٦ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

---

(١) قوله : « فالصواب » ، جواب قوله : « فإذ كان الصاحب . . . فالصواب أن يقال » .

(٢) فى المطبوعة : « وبكلهم قد أوصى . . . » ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، والصواب ما أثبت .

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « وابن السبيل » ، قال : الضيف ، له حق في السفر والحضر .

٩٤٨٧ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وابن السبيل » ، وهو الضيف .

٩٤٨٨ – حدثني المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك : « وابن السبيل » ، قال : الضيف .

٩٤٨٩ – حدثنا يحيى بن أبي طالب قال، حدثنا يزيد قال ، أخبرنا جويبر ، عن الضحاك مثله .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك : أن « ابن السبيل » ، هو صاحب الطريق= و« السبيل »: هو الطريق، وابنه: صاحبه الضاربُ فيه = فله الحق على من مرّ به محتاجاً منقطعاً به ، إذا كان سفره في غير معصية الله ، أن يعينه إن احتاج إلى معونة ، ويضيفه إن احتاج إلى ضيافة ، وأن يحمله إن احتاج إلى حُمْلان . (٢)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : يعني بذلك جل ثناؤه : والذين ملكتموهم من أرقائكم = فأضاف « الملك» إلى «اليمين» ، كما يقال : « تكلم فوك» ، و«مشتْ رجلك » ، و« بطشت يدك » ، بمعنى : تكلمتَ ، ومشيتَ ، وبطشتَ . غير أن ما وصف به كل ٥٤/٥

(١) انظر تفسير « ابن السبيل » فيما سلف ٣ : ٣٤٥ – ٤/٣٤٧ : ٢٩٥ = وتفسير « السبيل » في ٢ : ٤٩٧ ، وسائر فهارس اللغة .

(٢) « الحملان » (بضم الحاء وسكون الميم) : ما يحمل عليه من الدواب .

عضو من ذلك ، فإنما أضيف إليه ما وُصف به ، [١] لأنه بذلك يكون، فى المتعارف فى الناس ، دون سائر جوارح الجسد . فكان معلوماً = بوصف ذلك العضو بما وصف به من ذلك = المعنى المراد من الكلام . فكذلك قوله : « وما ملكت أيمانكم»، لأن مماليك أحدنا تحت يديه ، [٢] إنما يَطعم ما تُناوله أيماننا، ويكتسى ما تكسوه ، [٣] وتصرِّفه فيما أحبَّ صرفه فيه بها . فأضيف ملكهم إلى « الأيمان » لذلك .

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٩٤٩٠ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وما ملكت أيمانكم » ، ممّا خوّلك الله . كل هذا أوصى الله به .

* * *

قال أبو جعفر : وإنما يعنى مجاهد بقوله : «كل هذا أوصى الله به » ، الوالدين، وذا القربى ، واليتامى ، والمساكين ، والجار ذا القربى ، والجار الجنب ، والصاحب بالجنب ، وابن السبيل . فأوصى ربنا جل جلاله بجميع هؤلاء عبادَه إحساناً إليهم ، وأمر خلقه بالمحافظة على وصيته فيهم. فحقٌّ على عباده حفظ وصية الله فيهم ، ثم حفظ وصية رسوله صلى الله عليه .

* * *

---

(١) فى المطبوعة : « ما وصفت به » فى الموضعين ، والصواب من المخطوطة .

(٢) فى المطبوعة : « يده » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٣) فى المطبوعة : « ونكسى ما يكسوه » ، وهو خطأ صوابه من المخطوطة ، وأفعال هذه الجملة إلى آخرها غير منقوطة فى المخطوطة ، فأساء ناشر المطبوعة وضع النقط عليها ، فاختل معناها ، فقد كان فيها : « . . . نطعم . . . ونكسى . . . ونصرفه » ، والصواب ما أثبت .

القول فى تأويل قوله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾ (٣٦)

قال أبو جعفر: يعنى بقوله جل ثناؤه : « إن الله لا يحبّ من كان مختالا »، إن الله لا يحب من كان ذا خُيَلاء .

* * *

و«المختال : « المفتعل»، من قولك : « خال الرجل فهو يخول خَوْلاً وخَالاً »، (١) ومنه قول الشاعر : (٢)

فَإِنْ كُنْتَ سَيِّدَنَا سُدْتَنَا وإنْ كُنْتَ لِلْخَالِ فَاذْهَبْ فَخُلْ (٣)

ومنه قول العجاج :

وَالْخَالُ ثَوْبٌ مِنْ ثِيَابِ الْجُهَّالْ * (٤)

* * *

(١) هذا أحد وجهى الكلام ، والآخر : « خال يخال خيلا وخالا » ، بالياء ، ورجحه بعضهم لأنه من « الخيلاء » .

(٢) هو أنس بن مساحق العبدى ، رجل من عبد القيس .

(٣) حماسة أبى تمام ١ : ١٣٣ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ١٢٧ ، واللسان (خيل) . وقبل البيت :

أَلاَ أَبْلِغَا خُلَّتِى رَاشِدًا قَدِيمًا ، وصِنْوِى إذَا ما تَصِلْ
بِأَنَّ الدَّقِيقَ يَهِيجُ الْجَلِيلَ وَأَنَّ الْعَزِيزَ إذا شَاءَ ذَلْ
وَأَنَّ الْحَزَامَةَ أَنْ تَصْرِفُوا لِحَىٍّ سِوَانَا صُدُورَ الأَسَلْ

وتقول فى البيت « فخل » بضم الخاء وبفتحها ، أى : اذهب فاختل ما شاءت لك الخيلاء .

(٤) ديوانه : ٨٦ ، ومجاز القرآن ١ : ١٢٧ ، واللسان (خيل) ، من زيادات ديوانه ، وبعد البيت :

وَالدَّهْرُ فِيهِ غَفَلَةٌ لِلْغُفَّالْ وَالْمَرْءُ يُبْلِيهِ بَلاَءَ السِّرْبَالْ
كَرُّ اللَّيَالِى وَاخْتِلاَفُ الأَحْوَالْ

وكان فى المطبوعة : « ثياب الجمال » ، وهو تصحيف ، صوابه فى المخطوطة .

وأما « الفخور » ، فهو المفتخر على عباد الله بما أنعم الله عليه من آلائه ، وبسط له من فضله ، ولا يحمده على ما آتاه من طَوْله ، ولكنه به مختال مستكبر ، وعلى غيره به مُسْتطيل مفتخر ، كما : —

٩٤٩١ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « إنّ الله لا يحب من كان مختالا » ، قال : متكبراً ، = « فخوراً » ، قال : يعدّ ما أُعطى ، وهو لا يشكر الله .

٩٤٩٢ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا محمد بن كثير ، عن عبد الله بن واقد أبي رجاء الهرويّ قال : لا تجد سيِّئ المِلكة إلا وجدته مختالا فخوراً .[1] وتلا : « وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالا فخوراً » = ولا عاقًّا إلا وجدته جباراً شقيًّا . وتلا ﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾ . [سورة مريم : ٣٢]

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾

قال أبو جعفر : يعني بذلك جل ثناؤه : إن الله لا يحب المختال الفخور ، الذي يبخل ويأمر الناسَ بالبخل .

* * *

= فـ « الذين » يحتمل أن يكون في موضع رفع ، ردًّا على ما في قوله : « فخوراً » ، من ذِكرِ =[2] ويحتمل أن يكون نصباً على النعت لـ « مَنْ » .

* * *

(١) « الملكة » (بفتح الميم واللام) و (بكسر الميم وسكون اللام) ، وهو الذي يسيء إذا ملك شيئاً ، فتجبر وتغطرس ، وفي الحديث : « لا يدخل الجنة سيء الملكة » ، وهو الذي يسيء إلى مماليكه أو إلى ما يقع تحت سلطانه .

(٢) في المطبوعة : « من ذم » ، ولا معنى له البتة . والصواب من المخطوطة ، والمراد بقوله : « ذكر » ، الضمير ، وقد رد هذا الوجه أبو حيان في تفسيره ٣ : ٢٤٧ ، ولم ينسبه للطبري .

و« البخل » فى كلام العرب : منع الرجل سائله ما لديه وعنده ما فضل عنه ،[1] كما : —

٩٤٩٣ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن ابن طاوس ، عن أبيه فى قوله : « الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل » ، قال : البخل أن يبخل الإنسان بما فى يديه = « والشح » أن يشِح على ما فى أيدى الناس. قال : يحبّ أن يكون له ما فى أيدى الناس بالحِلّ والحرام ، لا يقنع .

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : « ويأمرون الناس بالبخل » .

فقرأته عامة قرأة أهل الكوفة : ﴿بِالْبَخَلِ﴾ بفتح « الباء » و « الخاء » .

* * *

وقرأته عامة قرأة أهل المدينة وبعض البصريين بضم « الباء » : ﴿بِالْبُخْلِ﴾

* * *

قال أبو جعفر : وهما لغتان فصيحتان بمعنى واحد ، وقراءتان معروفتان غير مختلفتى المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فهو مصيب فى قراءته .

* * *

وقد قيل إن الله جل ثناؤه عنى بقوله : « الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل» ، الذين كتموا اسمَ محمد صلى الله عليه وسلم وصفته من اليهود ولم يبينوه للناس ، وهم يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والإنجيل .

* ذكر من قال ذلك :

٩٤٩٤ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا المعتمر بن سليمان ، عن أبيه ، عن الحضرمى : « الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « من فضل عنه » ، وكأن الصواب المحض ما أثبت . وتفسير « البخل » هذا ، قلما تصيبه فى كتب اللغة .

الله من فضله » ، قال : هم اليهود، بخلوا بما عندهم من العلم وكَتَموا ذلك .

٥٥/٥ ٩٤٩٥ ـ حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل » إلى قوله : « وكان الله بهم عليما » ، ما بين ذلك في يهود .

٩٤٩٦ ـ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

٩٤٩٧ ـ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل » ، وهم أعداءُ الله أهلُ الكتاب ، بخلوا بحقّ الله عليهم ، وكتموا الإسلامَ ومحمداً صلى الله عليه وسلم ، وهم يجدونه مكتوباً عندهم في التوارة والإنجيل .

٩٤٩٨ ـ حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : أما « الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل »، فهم اليهود ـ « ويكتمون ما آتاهم الله من فضله » ، اسمَ محمدٍ صلى الله عليه وسلم =[1] وأما : « يبخلون ويأمرون الناس بالبخل » ، يبخلون باسم محمد صلى الله عليه وسلم ، ويأمرُ بعضهم بعضاً بكتمانه .

٩٤٩٩ ـ حدثنا محمد بن مسلم الرازي قال، حدثني أبو جعفر الرازي قال، حدثنا يحيى ، عن عارم ، عن أشعث ، عن جعفر ، عن سعيد بن جبير في قوله : « الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل » ، قال : هذا للعلم ، ليس للدنيا منه شيء .

٩٥٠٠ ـ حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله : « الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل » ، قال : هؤلاء يهود . وقرأ : « ويكتمون ما آتاهم الله من فضله » ، قال : يبخلون بما آتاهم الله من الرزق ،

(١) في المطبوعة : « أو : يبخلون . . . » ، وأثبت ما في المخطوطة .

ويكتمون ما آتاهم الله من الكتب. إذا سئلوا عن الشيء وما أنزل الله كتموه . وقرأ : ﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لاَ يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴾ [سورة النساء : ٥٣] من بخلهم .

٩٥٠١ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن محمد ابن أبي محمد ، عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : كان كَرْدَم بن زيد، حليفُ كعب بن الأشرف، وأسامة بن حبيب ، ونافع بن أبي نافع ، وبَحْرِيّ بن عمرو ، وحُيَيّ بن أخطب ، ورفاعة بن زيد بن التابوت رجالاً من الأنصار ،=وكانوا يخالطونهم ، ينتصحون لهم= من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيقولون لهم : لا تنفقوا أموالكم ، فإنا نخشى عليكم الفقر فى ذهابها ، ولا تسارعوا فى النفقة ، فإنكم لا تدرون ما يكون ! فأنزل الله فيهم : « الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله »، أى: من النبوة، (١) التى فيها تصديق ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم = « وأعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً » إلى قوله : « وكان الله بهم عليماً » (٢) .

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الآية على التأويل الأول : والله لا يحبّ ذوى الخُيلاء

---

(١) فى ابن هشام : « أى : من التوراة » ، وهى أجود الروايتين ، إن لم تكن هذه التى هنا من سهو الناسخ . ولكنى خشيت أن يكون لها وجه ، فتركتها .

(٢) الأثر : ٩٥٠١ – رواه ابن هشام عن ابن إسحق فى سيرته ٢ : ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، وهو تابع الآثار التى آخرها : ٨٣٣٨ فيما مضى قديماً .

أما « كردم بن زيد » فإنه فى سيرة ابن هشام : « كردم بن قيس » ، وهو المذكور فى سيرة ابن هشام ٢ : ١٦٠ ، أيضاً أنه حليف كعب بن الأشرف ، من بنى النضير . أما « كردم بن زيد » فى رواية الطبرى عن ابن إسحق ، فقد ذكره ابن هشام فى سيرته ٢ : ١٦٢ ، وعده من بنى قريظة . هذا ، والذين ذكرهم فى هذا الأثر من اليهود منسوبون فى سيرة ابن هشام ، وهذه نسبتهم : « كردم ابن قيس » و « حيى بن أخطب » من بنى النضير = و « كردم بن زيد » ، وأسامة بن حبيب ، ونافع بن أبى نافع ، من بنى قريظة = وبحرى بن عمرو ، ورفاعة بن زيد بن التابوت ، من بنى قينقاع .

والفخر ، الذين يبخلون بتبيين ما أمرهم الله بتبيينه للناس ، من اسم محمد صلى الله عليه وسلم ونعته وصفته التى أنزلها فى كتبه على أنبيائه ، وهم به عالمون = ويأمرون الناس الذين يعلمون ذلك مثل علمهم ، بكتمان ما أمرهم الله بتبيينه له ، ويكتمون ما آتاهم الله من علم ذلك ومعرفته مَنْ حرّم الله عليه كتمانه إيّاه .

* * *

وأما على تأويل ابن عباس وابن زيد : « إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً » ، الذين يبخلون على الناس بفضل ما رزقهم الله من أموالهم ، ثم سائر تأويلهما وتأويل غيرهما سواء .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال بالصواب فى ذلك ، ما قاله الذين قالوا : إن الله وصف هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم فى هذه الآية ، بالبخل بتعريف من جهل أمرَ محمد صلى الله عليه وسلم أنه حقّ ، وأنّ محمداً لله نبيّ مبعوث ، وغير ذلك من الحق الذى كان الله تعالى ذكره قد بيّنه فيما أوحى إلى أنبيائه من كتبه . فبخل بتبيينه للناس هؤلاء ، وأمروا من كانت حاله حالَهم فى معرفتهم به : أن يكتموه من جَهِل ذلك ، ولا يبيّنوه للناس .

وإنما قلنا : هذا القول أولى بتأويل الآية ، لأن الله جل ثناؤه وصفهم بأنهم يأمرون الناس بالبخل ، ولم يبلغنا عن أمة من الأمم أنها كانت تأمرُ الناس بالبخل ديانةً ولا تخلُّقاً ، بل ترى ذلك قبيحاً وتذمّ فاعله ؛ [1] وتمتدح — وإن هى تخلّقت بالبخل واستعملته فى أنفسها — بالسخاء والجود ، [2] وتعدُّه من مكارم

---

(١) فى المطبوعة : « ويذم فاعله » بالياء ، وهو خطأ فى قراءة المخطوطة ، لأنها غير منقوطة ، واستتبع هذا الخطأ من ناشر المطبوعة أن يغير ما كان فى المخطوطة ، إذا اختلطت معانى الكلام عليه ، كما سترى .

(٢) فى المطبوعة : « ولا يمتدح . . . فالسخاء ، تعده . . . » ، لما أخطأ فى قراءة الكلمة السالفة ، غير ما فى المخطوطة كل التغيير زاد «لا » فى « ويمتدح » ، وجعل « بالسخاء » « فالسخاء » ، وجعل « وتعده » ، « تعده » بحذف الواو = أراد أن تستقيم العبارة ففسدت فساداً مطلقاً بلا قيد ولا شرط ! !

الأفعال وتحثُّ عليه . ولذلك قلنا : إنّ بخلهم الذى وصفهم الله به ، إنما كان بخلاً بالعلم الذى كان الله آتاهموه فبخلوا بتبيينه للناس وكتموه ، دون البخل بالأموال = إلاّ أن يكون معنى ذلك : الذين يبخلون بأموالهم التى ينفقونها فى حقوق الله وسُبُله ، ويأمرون الناس من أهل الإسلام بترك النفقة فى ذلك . فيكون بخلهم بأموالهم ، وأمرهم الناس بالبخل ، بهذا المعنى (١) — على ذكرنا من الرواية عن ابن عباس — فيكون لذلك وجه مفهومٌ فى وصفهم بالبخل وأمرِهم به . ٥٦/٥

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ (٣٧)

قال أبو جعفر : يعنى : بذلك جل ثناؤه : « وأعتدنا » ، وجعلنا للجاحدين نعمة الله التى أنعم بها عليهم ، (٢) من المعرفة بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، المكذبين به بعد علمهم به ، الكاتمين نعته وصفته مَنْ أمرَهم الله ببيانه له من الناس = « عذاباً مهيناً » ، يعنى : العقابَ المذلَّ مَن عُذِّب بخلوده فيه ، (٣) عتاداً له فى آخرته ، إذا قَدِم على ربه وَجدَه ، بما سلف منه من جحوده فرضَ الله الذى فرضَه عليه . (٤)

هذا ، وسياق الجملة : « بل ترى ذلك قبيحاً وتذم فاعله ، وتمتدح . . . بالسخاء والجود ، وتعده من مكارم الأخلاق » ، وأتى بقوله : « وإن هى تخلقت بالبخل ، واستعملته فى أنفسها » ، اعتراضاً .

(١) فى المطبوعة والمخطوطة « فهذا المعنى » ، والصواب ما أثبته ، وسياقه : فيكون بخلهم بأموالهم . . . بهذا المعنى . . .

(٢) انظر تفسير « أعتدنا » فيما سلف ٨ : ١٠٣

(٣) انظر تفسير « المهين » فيما سلف ٢ : ٣٤٧ ، ٣٤٨ / ٧ : ٤٢٣ / ٨ : ٧٢ .

(٤) فى المطبوعة : « وآخذه بما سلف . . . » ، والصواب ما فى المخطوطة ، فإن أول هذه الجملة « إذا قدم على ربه ، وجد . . . » ، وهو تفسير « العتاد » .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : وأعتدنا للكافرين بالله من اليهود الذين وصف الله صِفَتهم ، عذاباً مهيناً = «والذين ينفقون أموالهم رئاءَ الناس . »

* * *

و« الذين » فى موضع خفضٍ ، عطفاً على « الكافرين » .

* * *

وقوله : « رئاء الناس » ، يعنى : ينفقه مُراءاة الناس ، فى غير طاعة الله أو غير سبيله ، ولكن فى سبيل الشيطان[1] = « ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر » ، يقول : ولا يصدقون بوحدانية الله ، ولا بالمَعَاد إليه يوم القيامة[2] — الذى فيه جزاء الأعمال — أنه كائن .[3]

* * *

وقد قال مجاهد[4] : إن هذا من صفة اليهود ! وهو بصفة أهل النفاق الذين كانوا أهلَ شرك ،[5] فأظهروا الإسلام تقيةً من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهلِ الإيمان به ، وهم على كفرهم مقيمون =[6] أشبه منه بصفة اليهود . لأن اليهود كانت توحِّد الله وتصدّق بالبعث والمعاد . وإنما كان كفرُها ، تكذيبَها بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم .

* * *

(١) انظر تفسير « رئاء » فيما سلف ٥ : ٥٢١ ، ٥٢٢ .

(٢) فى المطبوعة : « ولا بالميعاد » .

(٣) قوله : « أنه كائن » ، سياقه « ولا يصدقون بالمعاد . . . أنه كائن » .

(٤) يعنى فى الأثر رقم : ٩٤٩٥ .

(٥) فى المطبوعة والمخطوطة : « وهو صفة أهل النفاق » ، وهو لا يستقيم ، كما سترى فى التعليق التالى .

(٦) السياق : « وهو بصفة أهل النفاق . . . أشبه منه بصفة اليهود » ، فصح التصحيح السالف . أما ناشر المطبوعة ، فإنه لما رأى الكلام غير مستقيم ، كتب : « أشبه منهم بصفة اليهود » ، فزاد الكلام فساداً .

وبعدُ ، فى فصل الله بين صفة الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ، وصفة الفريق الآخر الذين وصفهم فى الآية قبلها ، وأخبر أنّ لهم عذاباً مهيناً = بـ « الواو » الفاصلة بينهم =[1] ما ينبئ عن أنهما صفتان من نوعين من الناس مختلفى المعانى ، وإن كان جميعهم أهلَ كفر بالله .[2] ولو كانت الصفتان كلتاهما صفة نوع من الناس ، لقيل إن شاء الله : «وأعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً» ، « الذين ينفقون أموالهم رئاء الناس » ، ولكن فصل بينهم بـ « الواو » لما وصفنا .

* * *

فإن ظن ظان أن دخول « الواو » غير مستنكر فى عطف صفة على صفة لموصوف واحد فى كلام العرب = فإنّ ذلك ،[3] وإن كان كذلك ، فإن الأفصح فى كلام العرب إذا أريد ذلك ، ترك إدخال « الواو » . وإذا أريد بالثانى وصفٌ آخر غير الأوّل ، إدخال « الواو » .[4] وتوجيه كلام الله إلى الأفصح الأشهر من كلام مَنْ نزل بلسانه كتابُه ، أولى بنا من توجيهه إلى الأنكر من كلامهم .

* * *

(١) السياق : فى فصل الله . . . بالواو الفاصلة بينهم ، ما ينبىء » .

(٢) فى المطبوعة : « وإن كان جمعهم » ، وهو خطأ محض ، صوابه من المخطوطة ، وهى غير منقوطة .

(٣) فى المطبوعة : « فى كلام العرب . قيل ذلك وإن كان كذلك » ، والذى دعا ناشر المخطوطة إلى ذلك أن الناسخ كتب « العربفان » وصل « باء » « العرب » ، بفاء « فإن » ، فاجتهد المصحح .

(٤) فى المطبوعة : « أدخل الواو » ، والصواب من المخطوطة .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴾ (٣٨)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : ومن يكن الشيطان له خليلاً وصاحباً، يعمل بطاعته، ويتبع أمره ، ويترك أمرَ الله فى إنفاقه ماله رئاء الناس فى غير طاعته، وجحوده وحدانية الله والبعث بعد الممات = « فساء قريناً » ، يقول : فساء الشيطان قريناً .

* * *

وإنما نصب « القرين » ، لأن فى « ساء » ذكراً من الشيطان ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴾ [سورة الكهف : ٥٠] ،وكذلك تفعل العرب فى «ساء »ونظائرها (١) = ومنه قول عدى بن زيد :

عَنِ الْمَرْءِ لاَ تَسْأَلْ، وأَبْصِرْ قَرِينَهُ فَإِنَّ الْقَرِينَ بِالْمُقَارِنِ مُقْتَدِ (٢)

يريد : بـ « القرين » ، الصّاحبَ والصديق .

---

(١) انظر ما سلف فى « ساء » ٨ : ١٣٨ ، تعليق : ٨ ، ومعانى القرآن للفراء ١ : ٢٦٧ – ٢٦٩ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ١٢٧ .

(٢) ديوانه ، فى شعراء الجاهلية : ٤٦٦ ، ومجموعة المعانى : ١٤ ، وغيرهما كثير . وقد أثبت البيت كما رواه أبو جعفر ، وكما جاء فى المخطوطة ، أما ناشر المطبوعة فقد غيره ، وأثبت ما درج عليه من الرواية :

عَنِ الْمَرْءِ لاَ تَسْأَلْ وسَلْ عَنْ قَرِينِه فَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمُقَارِن يَقْتَدِى

وهو سوء تصرف لا شك فيه .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيماً ﴾ (٣٩)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : وأىّ شىء على هؤلاء الذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر = « لو آمنوا بالله واليوم الآخر » ، لو صدّقوا بأن الله واحدٌ لا شريك له ، وأخلصوا له التوحيد ، وأيقنوا بالبعث بعد الممات ، وصدّقوا بأن الله مُجازيهم بأعمالهم يوم القيامة = « وأنفقوا مما رزقهم الله » ، يقول : وأدّوا زكاة أموالهم التى رَزَقهم الله وأعطاهموها ، طيبةً بها أنفسهم ، ولم ينفقوها رئاء الناس ، التماس الذكر والفخر عند أهل الكفر بالله ، والمحمدة بالباطل عند الناس = « وكان الله » ، بهؤلاء الذين وصَف صفتهم أنهم ينفقون أموالهم رئاء الناس نفاقاً ، وهم بالله واليوم الآخر مكذّبون = « عليماً » ، يقول : ذا علم بهم وبأعمالهم ، [1] وما يقصدون ويريدون بإنفاقهم ما ينفقون من أموالهم ، وأنهم يريدون ٥/٥٧ بذلك الرِّياء والسُّمعة والمحمدة فى الناس ، وهو حافظ عليهم أعمالهم ، لا يخفَى عليه شىء منها ، حتى يجازيهم بها جزاءهم عند مَعادهم إليه .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْراً عَظِيماً ﴾ (٤٠)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : « وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم

(١) فى المخطوطة : « ذو علم » بالرفع ، ولا بأس به .

الآخر وأنفقوا مما رزقهم الله » ، فإن الله لا يبخس أحداً من خلقه أنفق فى سبيله مما رزقه ، من ثواب نفقته فى الدنيا ، ولا من أجرها يوم القيامة = « مثقال ذَرّة » ، أى : ما يزنها ويكون على قدر ثِقَلها فى الوزن ، ولكنه يجازيه به ويُثيبه عليه ، كما : —

٩٥٠٢ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة : أنه تلا : « إن الله لا يظلم مثقال ذرّة وإن تَك حسنةً يضاعفها » ، قال : لأنْ تفضُل حسناتى فى سيئاتى بمثقال ذرّة ، أحبُّ إلىّ من الدنيا وما فيها .(١)

٩٥٠٣ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : كان بعض أهل العلم يقول : لأنْ تفضُل حسناتى على سيئاتى ما يزن ذَرّة ، أحب إلىّ من أن تكون لى الدنيا جميعاً .

* * *

وأما « الذرة » فإنه ذكر عن ابن عباس أنه قال فيها ، كما : —

٩٥٠٤ — حدثنى إسحق بن وهب الواسطىّ قال ، حدثنا أبو عاصم قال : حدثنا شبيب بن بشر ، عن عكرمة ، عن ابن عباس فى قوله : « مثقال ذرة » ، قال : رأس نَملة حَمراء .(٢)

* * *

=قال أبو جعفر : قال لى إسحق بن وهب : قال يزيد بن هرون : زعموا أن هذه

---

(١) غفرانك اللهم ! إن ناشر المطبوعة يسىء إساءات لا عداد لها فى تحريف الكلام ، وتصرفه على غير أصل من فهم أو أمانة ، فلم يحسن قراءة المخطوطة كما أثبتها ، فجعل ما فيها لغواً وكتب مكانه « لأن تفضل حسناتى ما يزن ذرة ، أحب إلى من الدنيا وما فيها » . ولا أدرى ، ما كان أغناه عن مثل هذا العمل المنكر !

(٢) الأثر : ٩٥٠٤ — « إسحق بن وهب بن زياد العلاف » أبو يعقوب الواسطى . روى عنه البخارى ، وابن ماجة ، وأبو زرعة ، وأبو حاتم . مترجم فى التهذيب .

و« أبو عاصم » هو : الضحاك بن مخلد . مضى مراراً .

و « شبيب بن بشر » روى عن أنس ، وعكرمة ، ثقة لين الحديث ، يخطئ كثيراً . مترجم فى التهذيب .

الذرّة الحمراء ، ليس لها وزن .(١)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك صحّت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٩٥٠٥ – حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار قالا ، حدثنا أبو داود قال ، حدثنا عمران ، عن قتادة ، عن أنس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الله لا يظلم المؤمن حسنةً ، يُثابُ عليها الرزق فى الدنيا ، ويجزَى بها فى الآخرة . وأما الكافر فيُطعم بها فى الدنيا ، فإذا كان يومُ القيامة لم تكن له حسنةٌ !(٢)

٩٥٠٦ – حدثنا موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال ، حدثنا جعفر بن عون قال ، حدثنا هشام بن سعد قال ، أخبرنا زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار : والذى نَفسى بيده ، ما أحدكم بأشدّ مُناشَدَةً فى الحق يراه مصيباً له ، من المؤمنين فى إخوانهم إذا رأوا أن قد نَجَوْا من النار ، يقولون : « أى ربنا ، إخواننا ، كانوا يصلّون معنا ، ويصومون معنا ، ويحجون معنا ، ويجاهدون معنا ، قد أخذتهم النار » ! فيقول الله لهم : « اذهبوا ، فمن عرفتم صورته فأخرجوه » ! ويحرِّم صورتهم على النار ، فيجدون الرجل قد أخذته النار إلى أنصاف ساقيه ، وإلى ركبتيه ، وإلى حَقْويه ، فيخرجون منها بشراً كثيراً ، ثم يعودون فيتكلمون ، فيقول : « اذهبوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال قيراط خير فأخرجوه » ! فيخرجون منها بشراً كثيراً . ثم

---

(١) فى المطبوعة : « إن هذه الدودة الحمراء » ، وهو خطأ محض ، وفى المخطوطة : « إن هذه الدود الحمراء » ، وهو تحريف .

(٢) الحديث : ٩٥٠٥ – أبو داود : هو الطيالسى .

« عمران » : هو ابن داور القطان .

والحديث فى مسند الطيالسى : ٢٠١١ ، بهذا الإسناد .

ورواه الإمام أحمد فى المسند ، من طريق همام ، عن قتادة : ١٢٢٦٤ ، ١٢٢٩١ ، ١٤٠٦٣ (ج ٣ ص ١٢٣ ، ١٢٥ ، ٢٨٣ حلبى) .

وكذلك رواه مسلم ٢ : ٣٤٤ – ٣٤٥ ، من طريق همام . ثم رواه من طرق أخر .

وذكره ابن كثير ٢ : ٤٥٠ ، من رواية الطيالسى .

وذكره السيوطى ٢ : ١٦٣ ، ونسبه لهؤلاء .

يعودون فيتكلمون ، فلا يزال يقولُ لهم ذلك حتى يقول : « اذهبوا ، فمن وجدتم فى قلبه مثقال ذَرّة فأخرجوه » = فكان أبو سعيد إذا حدّث بهذا الحديث قال : إن لم تصدقوا ، فاقرأوا : « إنّ الله لا يظلم مثقال ذَرّة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً » = فيقولون : « رَبنا لم نَذرْ فيها خيراً ».(١)

٩٥٠٧ – وحدثنى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ، حدثنى أبى وشعيب ابن الليث ، عن الليث ، عن خالد بن يزيد ، عن ابن أبى هلال ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن أبى سعيد الخدرىّ ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه .(٢)

* * *

وقال آخرون فى ذلك ، بما : –

٩٥٠٨ – حدثنى به المثنى قال ، حدثنا مسلم بن إبراهيم قال ، حدثنا صدقة ابن أبى سهل قال ، حدثنا أبو عمرو ، عن زاذان قال : أتيت ابن مسعود فقال :

---

(١) الحديث : ٩٥٠٦ – جعفر بن عون بن عمرو بن حريث ، المخزومى الكوفى : ثقة . أخرج له الجماعة .

والحديث قطعة من حديث طويل فى الشفاعة . رواه الأئمة فى الدواوين من أوجه كثيرة ، عن زيد ابن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن أبى سعيد الخدرى :

فرواه الطيالسى : ٢١٧٩ ، عن خارجة بن مصعب ، عن زيد .

ورواه أحمد فى المسند : ١١١٤٤ (٣ : ١٦ – ١٧ حلبى) ، من طريق عبد الرحمن بن إسحق ، عن زيد .

ورواه أيضاً : ١١٩٢٢ (٣ : ٩٤ – ٩٥ حلبى) ، من طريق معمر ، عن زيد .

ورواه مسلم ١ : ٦٦ – ٦٧ ، من طريق حفص بن ميسرة ، عن زيد .

ثم رواه – ولم يذكر لفظه – من طريق جعفر بن عون ، عن هشام بن سعد . وهى الطريق التى رواها الطبرى هنا .

وستأتى الإشارة إلى رواية البخارى ، فى الحديث التالى .

(٢) الحديث : ٩٥٠٧ – «الليث» : هو ابن سعد . خالد بن يزيد : هو الجمحى المصرى . « ابن أبى هلال » : هو سعيد بن أبى هلال المصرى .

والحديث مكرر ما قبله .

ورواه البخارى ١٣ : ٣٥٨ – ٣٦١ (فتح) ، من طريق الليث بن سعد ، بهذا الإسناد .

وذكر ابن كثير ٢ : ٤٤٩ قطعة منه ، نسبها للصحيحين .

إذا كان يومُ القيامة ، جمع الله الأولين والآخرين ، ثم نادى منادٍ من عند الله : « ألا من كان يطلب مظلمةً فليجيء إلى حقه فليأخذه » ! قال : فيفرح والله المرءُ أن يَذُوب له الحقّ على والده ، أو ولده ، أو زوجته ، فيأخذ منه ، وإن كان صغيراً[1] = ومصداق ذلك فى كتاب الله تبارك وتعالى : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ [سورة المؤمنون : ١٠١] = فيقال له : « ائت هؤلاء حقوقهم » = أى : أعطهم حقوقهم = فيقول : « أى رب ، من أين وقد ذهبت الدنيا » ؟ فيقول الله للملائكته : « أى ملائكتى ، انظروا فى أعماله الصّالحة ، وأعطوهم منها » ! فإن بقى مثقال ذَرّة من حسنة قالت الملائكة ؛ وهو أعلم بذلك منها : « يا ربنا ، أعطينا كل ذى حق حقه ، وبقى له مثقال ذرة من حسنة » فيقول للملائكة : ٥٨/٥
« ضعِّفوها لعبدى ، وأدخلوه بفضل رحمتى الجنة » = ومصداق ذلك فى كتاب الله : « إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً » ، أى : الجنة ، يعطيها . وإن فنيت حسناته وبقيت سيئاته ، قالت الملائكة ، وهو أعلم بذلك : « إلهنا ، فنيت حسناته وبقى سيئاته ، وبقى طالبون كثيرٌ » ! فيقول الله : « ضعِّفوا عليها من أوزارهم ، واكتبوا له كتاباً إلى النار »[2] = قال صدقة : أو صكّاً إلى جهنم ، شك صَدَقة أيتهما قال .[3]

---

(١) فى المطبوعة : « فيفرح والله الصبى » ، وفى المخطوطة « فيفرح والله الصر أن يذوب » ، وصواب قراءتها « المرء » كما أثبتها من المراجع المذكورة بعد .
« ذاب لى على فلان من الحق كذا ، يذوب » ، أى ثبت له ووجب .

(٢) فى المطبوعة : « ضعوا عليها من أوزارهم » ، وأثبت ما فى المخطوطة . وانظر الأثر التالى .

(٣) الحديث : ٩٥٠٨ – صدقة بن أبى سهل : مترجم فى التعجيل ، ص : ١٨٥ – ١٨٦ . والكبير ٢/٢/٢٩٨ ، برقم : ٢٨٩١ ، وابن أبى حاتم ٢/١/٤٣٤ – ٤٣٥ ، برقم : ١٩٠٧ . ولم يذكرا فيه جرحاً ، فهو ثقة .
وشيخه « أبو عمرو » : لم أعرف من هو ؟ ففى هذه الكنية كثرة .
« زاذان » : هو الكندى الضرير . وهو تابعى ثقة معروف .
وانظر الإسناد التالى لهذا .

٩٥٠٩ ـ وحدثت عن محمد بن عبيد ، عن هرون بن عنترة ، عن عبد الله ابن السائب قال : سمعت زاذان يقول : قال عبد الله بن مسعود : يؤخذ بيد العبد والأمة يومَ القيامة ، فينادى منادٍ على رؤوس الأولين والآخرين : « هذا فلان بن فلان ، من كان له حق فليأت إلى حقه » ! فتفرح المرأة أنْ يَذُوب لها الحق على أبيها ، أو على ابنها ، أو على أخيها ، أو على زوجها ،[1] ثم قرأ ابن مسعود : ﴿ فَلاَ أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلاَ يَتَسَاءَلُون ﴾ [سورة المؤمنون: ١٠١] ، فيغفر الله تبارك وتعالى من حقه ما شاء ، ولا يغفر من حقوق الناس شيئاً ، فينصبُ للناس فيقول : « ائتوا إلى الناس حقوقهم » ! فيقول : « رب فنيت الدنيا ، من أين أوتيهم حقوقهم » ؟ فيقول : « خذوا من أعماله الصالحة ، فأعطوا كل ذى حقّ حقه بقدر مَظْلمته » . فإن كان وليًّا لله ، ففضل له مثقال ذرّة ، ضاعفها له حتى يُدخله بها الجنة = ثمّ قرأ علينا : « إنّ الله لا يظلم مثقال ذرة » = وإن كان عبداً شقيًّا ، قال الملك : « رب فنيت حسناته ، وبقى طالبون كثير » ! فيقول : « خذوا من سيئاتهم فأضيفوها إلى سيئاته ، ثم صُكُّوا له صكًّا إلى النار »[2] .

---

(١) انظر تفسير « يذوب » ، فيما سلف ص : ٣٦٣ ، تعليق رقم : ١ .

(٢) الحديث : ٩٥٠٩ – هو تكرار للذى قبله بنحوه . ولكن الطبرى جاء فى أوله بصيغة التجهيل : « حدثت عن محمد بن عبيد » . فضاع هذا الإسناد بهذا التجهيل .

ونقله ابن كثير ٢ : ٤٤٩ – ٤٥٠ ، عن ابن أبى حاتم : « حدثنا أبو سعيد الأشج ، حدثنا عيسى بن يونس ، عن هرون بن عنترة . . . » ، فزال الضعف عن أول الإسناد .

وهرون بن عنترة : مضى توثيقه وترجمته فى : ٤٠٥ .

عبد الله بن السائب الكندى ، ويقال : الشيبانى ، الكوفى : ثقة معروف . روى عنه الأعمش والثورى . وأخرج له مسلم .

فهذا الإسناد – عند ابن أبى حاتم – إسناد صحيح .

والحديث أثر موقوف على ابن مسعود . ولكنى أراه من المرفوع حكماً . فإن ما ذكره ابن مسعود مما لا يعرف بالرأى . وما كان ابن مسعود ليقول هذا من عند نفسه . وليس هو ممن ينقل عن أهل الكتاب ، ولا يقبل الإسرائيليات .

وقد ذكره ابن كثير – كما قلنا – ثم قال : « ولبعض هذا الأثر شاهد فى الحديث الصحيح »

ونقله السيوطى ٢ : ١٦٣ ، وزاد نسبته لعبد بن حميد .

قال أبو جعفر : فتأويل الآية على تأويل عبد الله هذا : إن الله لا يظلم عبداً وجب له مثقال ذَرّة قِبَل عبد له آخر فى مَعاده ويوم لقائه فما فوقه، [١] فيتركه عليه فلا يأخذه للمظلوم من ظالمه، ولكنه يأخذه منه له، ويأخذ من كل ظالم لكل مظلوم تَبِعَتَهُ قِبَله [٢] = « وإن تك حسنة يضاعفها » ، يقول : وإن تُوجد له حسنة يضاعفها ، بمعنى : يضاعف له ثوابها وأجرها = « ويُؤت من لدنه أجراً عظيماً » ، يقول : ويعطه من عنده أجراً عظيماً ، « والأجر العظيم » [٣] ، الجنة ، على ما قاله عبد الله .

* * *

ولكلا التأويلين وجه مفهوم = أعنى التأويل الذى قاله ابن مسعود ، والذى قاله قتادة = وإنما اخترنا التأويل الأول ، لموافقته الأثرَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مع دلالة ظاهر التنزيل على صحته ، إذ كان فى سياق الآية التى قبلها ، التى حث الله فيها على النفقة فى طاعته ، وذمّ النفقة فى طاعة الشيطان . ثم وَصَل ذلك بما وعدَ المنافقين فى طاعته بقوله : « إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً » .

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : « وإن تك حسنة » .

فقرأت ذلك عامة قرأة العراق : ﴿ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً ﴾ بنصب « الحسنة » ، بمعنى : وإن تك زنةُ الذرّة حسنةً ، يضاعفها .

* * *

وقرأ ذلك عامة قرأة المدينة : ﴿ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةٌ ﴾ ، برفع « الحسنة » ، بمعنى :

« الصلك » : الكتاب . وقوله : « صكوا » فعل من « الصلك » ، أى : اكتبوا له صكاً ، وهذا الفعل ، لم تذكره كتب اللغة ، وهذا شاهده .

(١) السياق : « وجب له مثقال ذرة . . . فما فوقه » .

(٢) « التبعة » (بفتح التاء وكسر الباء) و « التباعة » (بكسر التاء) : ما اتبعت به صاحبك من ظلامة أو حق لك عنده .

(٣) انظر تفسير « الأجر » فيما سلف ٢ : ١٤٨ ، ٥/٥١٢ : ٧/٥١٩ : ٥٠١

وإن توجد حسنةٌ ، على ما ذكرت عن عبد الله بن مسعود من تأويل ذلك .[١]

* * *

وأما قوله : « يُضَاعفها » ، فإنه جاء بـ «الألف» ، ولم يقل : « يُضعِّفها » ، لأنه أريد به فى قول بعض أهل العربية :[٢] يُضاعفها أضعافاً كثيرة ، ولو أريد به فى قوله[٣] : يضعِّف ذلك ضِعفين لقيل : « يضعِّفها » بالتشديد .

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فى الذين وعدهم الله بهذه الآية ما وعدهم فيها .

فقال بعضهم : هم جميع أهل الإيمان بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم . واعتلّوا فى ذلك بما : —

٩٥١٠ — حدثنا الفضل بن الصباح قال ، حدثنا يزيد بن هرون ، عن مبارك بن فضالة ، عن على بن زيد ، عن أبى عثمان النهدى قال : لقيت أبا هريرة فقلت له : إنه بلغنى أنك تقول : إن الحسنة لتُضَاعف ألفَ ألف حسنة ! قال : وما أعجبك من ذلك ؟ فوالله لقد سمعته = يعنى النبى صلى الله عليه وسلم = يقول : إن الله ليضاعف الحسنة ألفى ألف حسنة ![٤]

* * *

وقال آخرون : بل ذلك : المهاجرون خاصة ، دون أهل البوادى والأعراب . واعتلوا فى ذلك بما : —

---

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٢٦٩ .

(٢) يعنى أبا عبيدة فى مجاز القرآن ١ : ١٢٧ ونصه : « يضاعفها » أضعافاً = و « يضعفها » ضعفين .

(٣) يعنى : فى قول أبى عبيدة .

(٤) الحديث : ٩٥١٠ — رواه أحمد فى المسند : ٧٩٣٢ ، عن يزيد بن هرون ، بهذا الإسناد .

وهو حديث صحيح . فصلنا القول فى تخريجه فى المسند .

وذكره ابن كثير ٢ : ٤٥١ ، عن رواية المسند ، ثم نقله من رواية ابن أبى حاتم بإسنادين .

ثم ذكره مرة أخرى من رواية ابن أبى حاتم ، عند تفسير الآية : ٣٨ من سورة التوبة (ج ٤ ص ١٦٨ — ١٦٩) .

وذكره السيوطى ٢ : ١٦٣ ، وقصر فى تخريجه جداً ، فلم ينسبه لغير الطبرى . وذكر نحوه قبله ، ونسبه لابن أبى شيبة فقط .

٩٥١١ – حدثني محمد بن هرون أبو نشيط قال، حدثنا يحيى بن أبي بكير قال ، حدثنا فضيل بن مرزوق ، عن عطية العوفى ، عن عبد الله بن عمير قال : نزلت هذه الآية ، فى الأعراب : ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [سورة الأنعام : ٦٠] قال : فقال رجل : فما للمهاجرين ؟ قال ، ما هو أعظم من ذلك : « إنّ الله لا يظلم مثقال ذرّة وإن تَكُ حسنةً يضاعفها ويُؤت من لدنه أجراً عظيماً » ، وإذا قال الله لشيء : « عظيم » ، فهو عظيم .(١) ٥٩/٥

قال أبو جعفر : وأولى القولين فى ذلك بالصواب، قولُ من قال : « عُنى بهذه الآية المهاجرون دون الأعراب ».(٢) وذلك أنه غير جائز أن يكون فى أخبار الله أو أخبار رسوله صلى الله عليه وسلم شيء يدفع بعضه بعضاً. فإذْ كان صحيحاً وعْدُ الله من جاء من عباده المؤمنين بالحسنة من الجزاء عشرَ أمثالها ، ومَنْ جاء بالحسنة منهم أن يضاعفها له = وكان الخبرَان اللذان ذكرناهما عنه صلى الله عليه وسلم صحيحين = كان غيرَ جائز إلاّ أن يكون أحدُهما مجملاً والآخر مفسَّراً ، إذ كانت أخبارُه صلى الله عليه وسلم يصدِّق بعضها بعضاً . وإذ كان ذلك كذلك ، صحّ أن خبرَ أبى هريرة معناهُ أنّ الحسنة لتُضاعف للمهاجرين من أهل الإيمان ألفى ألفُ حسنة ، وللأعراب منهم عشر أمثالها ، على ما رَوَى ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم=وأن قوله : ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ ، يعنى : من جاء بالحسنة من أعراب المؤمنين فله عشر أمثالها ، ومن جاء بالحسنة من مهاجريهم

(١) الحديث : ٩٥١١ – هذا الإسناد ضعيف ، من أجل « عطية العوفى » . وقد بينا ضعفه فيما مضى : ٣٠٥ .

وأما شيخ الطبرى « محمد بن هرون بن إبرهيم الربعى » : فإنه ثقة . مترجم فى التهذيب .

والحديث نقله ابن كثير ٢ : ٤٥٠ ، من رواية ابن أبى حاتم ، من طريق فضيل بن مرزوق ، بهذا الإسناد . ولم يذكر شيئاً فى تخريجه ، ولا فى تعليله .

وذكره السيوطى ٢ : ١٦٢ – ١٦٣ ، وزاد نسبته لسعيد بن منصور ، وابن المنذر والطبرانى .

(٢) فى المطبوعة : « المهاجرين » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

يُضاعف له ويؤته الله من لدنه أجراً = يعني يعطه من عنده = « أجراً عظيماً » . يعني : عِوَضاً من حسنته عظيماً ، وذلك « العوض العظيم » ، الجنة ، كما :—

٩٥١٢ — حدثني المثنى قال ، حدثنا مسلم بن إبراهيم قال ، حدثنا صدقة ابن أبي سهل قال ، حدثنا أبو عمرو ، عن زاذان ، عن ابن مسعود : « ويؤت من لدنه أجراً عظيماً » ، أي : الجنة يعطيها .(١)

٩٥١٣ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، أخبرني عباد بن أبي صالح ، عن سعيد بن جبير قوله : « ويؤت من لدنه أجراً عظيماً » ، قال : الأجرُ العظيم ، الجنة .(٢)

٩٥١٤ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « ويؤت من لدنه أجراً عظيماً » ، قال : « أجراً عظيماً » ، الجنة .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ (٤١)

قال أبو جعفر : يعني بذلك جل ثناؤه : إنّ الله لا يظلم عباده مثقال ذرّة ، فكيف بهم = « إذا جئنا من كل أمة بشهيد » ، يعني : بمن يشهد عليها بأعمالها ، وتصديقها رسلَها أو تكذيبها = « وجئنا بك على هؤلاء شهيداً » ،(٣) يقول : وجئنا بك ،

(١) الأثر : ٩٥١٢ — هو من الأثر السالف رقم : ٩٥٠٨ .

(٢) الأثر : ٩٥١٣ — « عباد بن أبي صالح ذكوان ، السمان » هو : « عبد الله بن أبي صالح » . قال البخاري في الصغير : « منكر الحديث » . وقال ابن معين : « ثقة » ، وقال الساجي : « ثقة ، إلا أنه روى عن أبيه ما لم يتابع عليه » . مترجم في التهذيب .

(٣) انظر تفسير « الشهيد » فيما سلف ١ : ٣٧٦ — ٣/٣٧٨ : ٩٧ ، ٦/١٤٥ ، ٦٠ ، ٧٥/... .

يا محمد ، = « على هؤلاء » ، أى : على أمتك = « شهيداً » . يقول شاهداً ، كما : —

٩٥١٥ — حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً » ، قال : إن النبيين يأتون يوم القيامة ، منهم من أسلم معه من قومه الواحدُ والاثنان والعَشَرة ، وأقلّ وأكثر من ذلك ، حتى يُؤتى بقوم لوط صلى الله عليه وسلم ، لم يؤمن معه إلاّ ابنتاه ، فيقال لهم : هل بلّغتم ما أرسلتُمْ به ؟ فيقولون : نعم . فيقال : من يشهد ، فيقولون : أمة محمد صلى الله عليه وسلم ! فيقال لهم : اشهدوا ، إنّ الرسل أودعوا عندكم شهادة ،[1] فبم تشهدون ؟ فيقولون : ربنا نَشهد أنهم قد بلغوا = كما شهدوا فى الدنيا بالتبليغ . فيقال : من يشهد على ذلك ؟ فيقولون : محمد صلى الله عليه وسلم . فيدعى محمد عليه السلام ، فيشهدُ أن أمته قد صدّقوا ، وأنّ الرسل قد بلّغوا ، فذلك قوله : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [سورة البقرة : ١٤٣] .

٩٥١٦ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال ، قال ابن جريج قوله : « فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد » ، قال : رسولها ، فيشهد عليها أن قد أبلغهم ما أرسله الله به إليهم = « وجئنا بك على هؤلاء شهيداً » ، قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا أتَى عليها فاضت عيناه .

٩٥١٧ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا الحسن ، عن يزيد النحوى ، عن عكرمة فى قوله : ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ [سورة البروج : ٣] ، قال : الشاهد محمد ، والمشهود يوم الجمعة . فذلك قوله : « فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً » .

---

(١) فى المطبوعة : « أتشهدون أن الرسل » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

٩٥١٨ – حدثني عبد الله بن محمد الزهري قال، حدثنا سفيان، عن المسعودي، عن جعفر بن عمرو بن حريث، عن أبيه، عن عبد الله : « فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً » ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيد ﴾ .(١)

٥/٦٠ ٩٥١٩ – حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا إبراهيم بن أبي الوزير قال، حدثنا سفيان بن عيينة، عن المسعودي، عن القاسم : أنّ النبي صلى الله عليه قال لابن مسعود : اقرأ عليّ . قال، أقرأ عليك، وعليك أنزل ؟ قال : إني أحب أن أسمعه من غيري . قال : فقرأ ابن مسعود « النساء » حتى بلغ : « فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً » ، قال قال : استعبر النبي صلى الله عليه وسلم، وكفّ ابن مسعود =

= قال المسعودي، فحدثني جعفر بن عمرو بن حريث، عن أبيه : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « شهيداً عليهم ما دمت فيهم، فإذا توفيتني كنتَ أنتَ الرقيبَ عليهم، وأنتَ على كل شيء شهيد » .(٢)

---

(١) الحديث : ٩٥١٨ – سفيان : هو ابن عيينة .
المسعودي – هنا – : هو معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود . وهو ثقة . أخرج له الشيخان . وترجمه البخاري في الكبير ٤/١/٣٩٠ ، وابن أبي حاتم ٤/١/٢٧٧ .
« جعفر بن عمرو بن حريث المخزومي » : ثقة . ترجمه البخاري ١/٢/١٩٣ ، وابن أبي حاتم ١/١/٤٨٤ .
أبوه « عمرو بن حريث » : صحابي .
وهذا الحديث – على صحة إسناده – لم أجده من غير رواية الطبري . وابن كثير لم ينسبه لغيره ٢ : ٤٥٣، وكذلك السيوطي ٢ : ١٦٤ .
وانظر الحديث الذي بعده .
والآية، تضمين لآية سورة المائدة ١١٧ .

(٢) الحديث : ٩٥١٩ – إبرهيم بن أبي الوزير – واسم أبي الوزير : عمر – بن مطرف المكي، مولى بني هاشم : ثقة، وثقه محمد بن بشار وغيره . مترجم في التهذيب، والكبير ١/١/٣٣٣،

القول فى تأويل قوله ﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴾ (٤٢)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : يوم نجيء من كلّ أمة بشهيد ، ونجيء بك على أمتك يا محمد شهيداً = « يود الذين كفروا » ، يقول : يتمنى الذين جحدوا وحدانية الله وعصوا رسوله ، = « لو تُسَوَّى بهم الأرض» .(١)

* * *

وابن أبى حاتم ١/١/١١٤ – ١١٥ .

وهذا الحديث فى الحقيقة حديثان :

أولها : رواية المسعودى – معن بن عبد الرحمن – عن القاسم . والظاهر أن القاسم هذا : هو أخوه « القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود » . وهو تابعى ثقة . ولكنه لم يدرك أن يروى عن جده « عبد الله بن مسعود » ، ولم يذكر هنا أنه « عن ابن مسعود » – حتى يكون إسناداً منقطعاً . فهو حديث مرسل .

ولكن هذا الحديث الأول منهما ثابت صحيح بالأسانيد المتصلة . فقد رواه البخارى ٩ : ٨١ (فتح) ، من طريق الأعمش ، عن إبراهيم ، عن عبيدة ، عن عبد الله . وكذلك رواه أحمد فى المسند : ٣٦٠٦ ، ٤١١٨ ، من طريق الأعمش ، به . ورواه أحمد أيضاً : ٣٥٥٠ ، من رواية أبى حيان الأشجعى ، عن ابن مسعود ، و : ٣٥٥١ ، من طريق أبى رزين ، عن ابن مسعود .

ونقله ابن كثير فى فضائل القرآن ، ص : ٧٧ ، عن البخارى . ثم قال : « وقد رواه الجماعة إلا ابن ماجة ، من طرق ، عن الأعمش . وله طرق يطول بسطها » .

ونقله فى التفسير ٢ : ٤٥٢ – ٤٥٣ ، عن البخارى أيضاً . ثم قال : « وقد روى من طرق متعددة عن ابن مسعود . فهو مقطوع به . ورواه أحمد من طريق أبى حيان ، وأبى رزين ، عنه » .

ونقله السيوطى ٢ : ١٦٣ ، وزاد نسبته لابن أبى شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، والبيهقى فى الدلائل .

وثانيهما : رواية المسعودى ، عن جعفر بن عمرو بن حريث ، عن أبيه . وهذا مكرر للحديث السابق : ٩٥١٨ ، ولكنه جعله هنا من حديث عمرو بن حريث ، لم يذكر فيه روايته عن ابن مسعود . فيكون مرسل صحابى . فهو صحيح بكل حال .

وقد رواه الحاكم فى المستدرك ٣ : ٣١٩ ، من طريق جعفر بن عون ، عن المسعودى ، عن جعفر بن عمرو بن حريث ، عن أبيه – مطولا – بقصة قراءة ابن مسعود هذه الآيات على النبى صلى الله عليه وسلم . ولكن فيه النص الذى هنا « شهيداً عليهم ما دمت فيهم . . . » . فأصل الحديث صحيح ثابت . ولذلك قال الحاكم : « هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه » . ووافقه الذهبى .

ونقل السيوطى ٢ : ١٦٣ رواية الحاكم ، مختصرة قليلا ، ولم ينسبها لغيره .

(١) انظر تفسير « ود » فيما سلف ٢ : ٥/٤٧٠ : ٥٤٢ .

واختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأته عامة قرأة أهل الحجاز ومكة والمدينة : ﴿ لَوْ تَسَّوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ ﴾ « بتشديد » « السين » و« الواو » وفتح « التاء » ، بمعنى : لو تتَسوّى بهم الأرض ، ثم أدغمت « التاء » الثانية فى « السين » ، يراد به : أنهم يودّون لو صاروا تراباً فكانوا سواءً هم والأرض .

* * *

وقرأ آخرون ذلك : ﴿ لَوْ تَسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ ﴾ ، بفتح « التاء » وتخفيف « السين » . وهى قراءة عامة قرأة أهل الكوفة بالمعنى الأول ، غير أنهم تركوا تشديد « السين » ، واعتلوا بأن العرب لا تكاد تجمع بين تشديدين فى حرف واحد .

* * *

وقرأ ذلك آخرون : ﴿ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ ﴾ ، بمعنى : لوسوّاهم الله والأرض فصاروا تراباً مثلها بتصييره إياهم ، كما يفعل ذلك بمن ذكر أنه يفعله به من البهائم .

* * *

قال أبو جعفر : وكل هذه القراءات متقاربات المعنى ، وبأىِّ ذلك قرأ القارئ فمصيبٌ . لأن من تمنى منهم أن يكون يومئذ تراباً ، إنما يتمنى أن يكون كذلك بتكوين الله إياه كذلك . وكذلك من تمنى أن يكون الله جعله كذلك ، فقد تمنى أن يكون تراباً . على أن الأمر وإن كان كذلك ، فأعجبُ القراءة إلىّ فى ذلك : ﴿ لَوْ تَسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ ﴾ ، بفتح « التاء » وتخفيف « السين » كراهية الجمع بين تشديدين فى حرف واحد = وللتوفيق فى المعنى بين ذلك وبين قوله : ﴿ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴾ [سورة النبأ : ٤٠] . فأخبر الله عنهم جل ثناؤه أنهم يتمنون أن كانوا تراباً ، ولم يخبر عنهم أنهم قالوا : « يا ليتنى كنت تراباً » . فكذلك قوله : « لو تَسوّى بهم الأرض » فيسوَّوا هم . وهى أعجب إلى ، ليوافق ذلك المعنى الذى أخبرَ عنهم

بقوله : « يا ليتني كنتُ تراباً » .

* * *

وأما قوله : « ولا يكتمون الله حديثاً » ، فإن أهل التأويل تأوّلوه بمعنى : ولا تكتم اللهَ جوارحُهم حديثاً ، وإن جحدتْ ذلك أفواههم .

* ذكر من قال ذلك :

٩٥٢٠ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام قال ، حدثنا عمرو ، عن مطرف ، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبير قال : أتى رجلٌ ابن عباس فقال : سمعت الله يقول : ﴿وَاللهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [سورة الأنعام: ٢٣]، وقال في آية أخرى: « ولا يكتمونَ الله حديثاً » . فقال ابن عباس : أما قوله : « والله ربنا ما كنا مشركين » ، فإنهم لما رأوا أنه لا يدخل الجنة إلاّ أهلُ الإسلام قالوا : « تعالوا فلنجحد » ! فقالوا : « والله ربنا ما كنا مشركين » ! فختم الله على أفواههم ، وتكلمت أيديهم وأرجلهم ، فلا يكتمون الله حديثاً .

٩٥٢١ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن رجل ، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبير قال : جاء رجل إلى ابن عباس فقال : أشياءُ تختلفُ عليّ في القرآن ؟ فقال : ما هو ؟ أشك في القرآن ؟ قال : ليس بالشك ، ولكنه اختلاف ! قال : فهات ما اختلف عليك . قال : أسمع الله يقول: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلاَّ أَنْ قَالُوا وَاللهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [سورة الأنعام : ٢٣] ، وقال: « ولا يكتمون الله حديثاً »، وقد كتموا ! فقال ابن عباس : أما قوله : « ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين» ، فإنهم لما رأوا يوم القيامة أن الله يغفر لأهل الإسلام ويغفر الذنوب ، ولا يغفر شركاً ، ولا يتعاظمه ذنبٌ أن يغفره = جحد المشركون فقالوا : « والله ربنا ما كنا مشركين » ، رجاءَ أن يغفر لهم، فختم على أفواههم، وتكلمت أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون، فعند ذلك: «يودّ الذين كفروا وعَصوُا الرسول لو تسوّى بهم الأرضُ ولا يكتمون الله حديثاً».

٦١/٥ ٩٥٢٢ – حدثني المثنى قال ، حدثنا مسلم بن إبراهيم قال ، حدثنا القاسم قال ، حدثنا الزبير ، عن الضحاك : أن نافع بن الأزرق أتى ابن عباس فقال : يا ابن عباس ، قول الله تبارك وتعالى : « يومئذ يودّ الذين كفروا وعصوا الرّسول لو تسوّى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثاً » ، وقوله : ﴿ وَاللهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِين ﴾ ؟ فقال له ابن عباس : إني أحسبك قمت من عند أصحابك فقلت : « ألقى علىّ ابن عباس مُتَشابه القرآن » ، فإذا رجعت إليهم فأخبرهم أن الله جامع الناس يوم القيامة في بَقيع واحد ،[1] فيقول المشركون : « إن الله لا يقبل من أحد شيئاً إلاّ ممن وحّده » ! فيقولون : « تعالوا نَقُل » ![2] فيسألهم فيقولون : « والله رَبنا ما كنا مشركين » ، قال : فيختم على أفواههم ، ويستنطق جوارحهم ، فتشهد عليهم جوارحهم أنهم كانوا مشركين ، فعند ذلك تمنوا لو أن الأرض سُوِّيت بهم ولا يكتمون الله حديثاً .

٩٥٢٣ – حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « يومئذ يود الذين كفروا وعصُوا الرسول لو تسوّى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثاً » ، يعني : أن تسوّى الأرضُ بالجبال والأرضُ ، عليهم .[3]

* * *

فتأويل الآية على هذا القول الذي حكيناه عن ابن عباس : يومئذ يود الذين

---

(١) « البقيع » : المكان المتسع من الأرض ، يكون فيه بعض الشجر .

(٢) في المطبوعة : « تعالوا نجحد » ، غير ما في المخطوطة ، وهو ما أثبته ، ولم يستطع أن يعرف لها معنى ، وهي صواب ، وإن كانت كتب اللغة قد قصرت في إثبات هذا المعنى . وذلك أن « نقل » هنا من « القول » يراد به الكذب أو التعريض به ، وقد مر بي ذلك في كتب السيرة مراراً منها ، ما قرأته في سيرة ابن هشام ٣ : ٥٨ ، في خبر مقتل كعب بن الأشرف وقول محمد بن مسلمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا رسول الله ، لا بد لنا من أن نقول » ! فقال رسول الله : « قولوا ما بدا لكم ، فأنتم في حل من ذلك » . وهو شبيه المعنى بالكذب .

(٣) في المطبوعة : « أن تسوى الأرض بالجبال عليهم » حذف « الأرض » الثانية ، والصواب ما في المخطوطة .

كفروا وعصوا الرسول ، لو تسوّى بهم الأرض ولم يكتموا الله حديثاً(١) = كأنهم تمنوا أنهم سوُّوا مع الأرض ، وأنهم لم يكونوا كتموا الله حديثاً .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : يومئذ لا يكتمون الله حديثاً = ويودّون لو تسوّى بهم الأرض . وليس بمنكتم عن الله شيء من حديثهم ، لعلمه جل ذكره بجميع حديثهم وأمرهم ، فإن همْ كتموه بألسنتهم فجحدوه ، (٢) لا يخفى عليه شيء منه .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : (٣) « يا أيها الذين آمنوا » ، صدّقوا الله ورسوله = « لا تقربوا الصلاة » ، لا تصلوا = « وأنتم سكارى » ، وهو جمع « سكران » = « حتى تعلموا ما تقولون » ، فى صلاتكم فتميّزون فيها ما أمركم الله به أو ندبكم إلى قيله فيها ، (٤) مما نهاكم عنه وزَجَرَكم .

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فى « السكر » الذى عناه الله بقوله : « لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى » .

فقال بعضهم : عنى بذلك السّكر من الشراب .

---

(١) فى المطبوعة : « ولا يكتمون الله حديثاً » ، وهو خطأ فاحش ، والصواب ما فى المخطوطة .

(٢) فى المطبوعة : « فإنهم إن كتموه بألسنتهم » ، وهو خطأ فاحش أيضاً ، والصواب ما فى المخطوطة .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « يعنى بذلك جل ثناؤه » ، والسياق يقتضى ما أثبت .

(٤) فى المطبوعة : « وتقرأون فيها مما أمركم الله . . . » وهو سياق مضطرب جداً ، وفى المخطوطة : « ونعروب فيها مما أمركم الله » غير منقوط ، وهو مضطرب أيضاً ، ورجحت أن صواب قراءتها ما أثبت .

* ذكر من قال ذلك :

٩٥٢٤ – حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان، عن عطاء بن السائب، عن أبي عبد الرحمن، عن علي : أنه كان هو وعبد الرحمن ورجل آخر شربوا الخمر، فصلى بهم عبد الرحمن فقرأ : ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ فخلط فيها، فنزلت : « لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى » .

٩٥٢٥ – حدثني المثنى قال، حدثنا الحجاج بن المنهال قال، حدثنا حماد، عن عطاء بن السائب، عن عبد الله بن حبيب : أن عبد الرحمن بن عوف صنعَ طعاماً وشراباً، فدعا نفراً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فأكلوا وشربوا حتى ثَمِلوا، فقدّموا عليًّا يصلّي بهم المغرب، فقرأ : ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَأَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَأَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾، فأنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية : « لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون » .

٩٥٢٦ – حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس : « يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى»، قبل أن تحرّم الخمر، فقال الله : « يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصّلاة وأنتم سكارى »، الآية .

٩٥٢٧ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن مغيرة، عن أبي رزين في قوله : « يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى » ، قال : نزل هذا وهم يشربون الخمر . فقال : وكان هذا قبل أن ينزّل تحريم الخمر.

٩٥٢٨ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن مغيرة، عن أبي رزين قال : كانوا يشربون بعد ما أنزلت التي في « البقرة » ،(١) وبعد التي في « النساء » ،

(١) يعني آية سورة البقرة : ٢١٩ : « يسألونك عن الخمر والميسر » .

فلما أنزلت التى فى « المائدة » تركوها .[1]

٩٥٢٩ ـ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون » ، قال : نهوا أن يصلوا وهم سكارى ، ثم نسخها تحريمُ الخمر .

٩٥٣٠ ـ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله . ٦٢/٥

٩٥٣١ ـ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى » ، قال : كانوا يجتنبون السكر عند حضور الصلوات ، ثم نسخ بتحريم الخمر .

٩٥٣٢ ـ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن أبي وائل ، وأبي رزين وإبراهيم فى قوله: « يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى»، و﴿ يَسْـئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ﴾ [سورة البقرة : ٩٠] ، وقوله : ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ [سورة النحل : ٦٧] ، قالوا: كان هذا قبل أن ينزل تحريم الخمر .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : لا تقربوا الصلاة وأنتم سُكارى من النوم .

* ذكر من قال ذلك :

٩٥٣٣ ـ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سلمة بن نبيط ، عن الضحاك : « لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى »، قال: ليست لمن يقربها سكران من

---

(١) يعنى آية سورة المائدة : ٩٠ ، ٩١ : « يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه » .

الشراب ، إنما عُنِى بها سكر النوم .[١]

٩٥٣٤ ــ حدثنا أحمد بن حازم الغفارى قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سلمة ، عن الضحاك : « يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى » ، قال : لم يعن بها سكر الخمر ، وإنما عنى بها سكر النوم .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين فى ذلك بتأويل الآية ، تأويل من قال : ذلك نهىٌ من الله المؤمنين عن أن يقربوا الصلاة وهم سكارى من الشراب قبل تحريم الخمر ، للأخبار المتظاهرة عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن ذلك كذلك ، نهىٌ من الله = وأن هذه الآية نزلت فيمن ذكرت أنها نزلت فيه .

* * *

فإن قال لنا قائل : وكيف يكون ذلك معناه ، والسكران فى حال زوال عقله ، نظيرُ المجنون فى حال زوال عقله ، وأنت ممن يُحيل تكليف المجانين لفقدهم الفهم لما يُؤمر وينهى ؟[٢]

قيل له : إن السكران لو كان فى معنى المجنون ، لكان غير جائز أمرُه ونهيه . ولكن السكران هو الذى يفهم ما يأتى ويذَر ، غير أن الشراب قد أثقل لسانه وأجزاء جسمه وأخدَرها ،[٣] حتى عجز عن إقامة قراءته فى صلاته ، وحدودها الواجبة عليه فيها ، من غير زوال عقله ، فهو بما أمر به ونهى عنه عارف فَهِمٌ ، وعن أداء بعضه عاجز بخدَرِ جسمه من الشراب . وأما من صار إلى حدّ لا يعقل ما يأتى ويذر ، فذلك منتقل من السكر إلى الخَبل ومعانى المجانين ،[٤] وليس ذلك

---

(١) فى المطبوعة : « قال : سكر النوم » ، حذف ما بين ذلك ، وكان فى المخطوطة : « لمن يقربها سكرا إنما عنى بها سكر النوم » بياض بين الكلام ، ووضع بهامش المخطوطة حرف « ط » بمعنى الخطأ . وقد اجتهدت قراءتها كما أثبتها .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « بما يؤمر . . . » ، والصواب « لما » كما أثبته .

(٣) فى المطبوعة : « وأحر جسمه وأخدره » غير ما فى المخطوطة لأنه كتب « وأحرا حسمه وأخدرها » ، فلم يحسن قراءة « وأجزاء » ، فأفسد الكلام .

(٤) فى المطبوعة : « ومعدود فى المجانين » ، غير ما فى المخطوطة ، وكان فيها : « ومعانى المجانين » ، فلم يحسن قراءتها ، ففعل ما فعل كدأبه .

الذى خوطب بقوله : « لا تقربوا الصلاة » ، لأن ذلك مجنون ، وإنما خوطب به السكران ، والسكرانُ ما وصفنا صفته .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك .

فقال بعضهم ، معنى ذلك : « لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون» = « ولا تقربوها جنباً إلا عابرى سبيل » = يعنى : إلاّ أن تكون مجتازى طريق ، أى : مسافرين = « حتى تغتسلوا » .[1]

* ذكر من قال ذلك :

٩٥٣٥ — حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن قتادة ، عن أبى مجلز ، عن ابن عباس فى قوله : « ولا جنباً إلاّ عابرى سبيل » ، قال : المسافر = وقال ابن المثنى : فى السفر .

٩٥٣٦ — حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ولا جنباً إلاّ عابرى سبيل » ، يقول : لا تقربوا الصلاة وأنتم جُنب إذا وجدتم الماء ، فإن لم تجدوا الماء فقد أحللتُ لكم أن تمسّحوا بالأرض .

٩٥٣٧ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن ابن أبى ليلى ، عن المنهال ، عن عباد بن عبد الله = أو : عن زِرّ = عن على رضى الله عنه : « ولا جنباً إلاّ عابرى سبيل » ، قال : إلا أن تكونوا مسافرين فلم تجدوا الماء ،[2] فتيمموا .[3]

---

(١) انظر تفسير « الجنب » فيما سلف قريباً ص : ٣٤٠

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « فلا تجدوا الماء » ، والصواب ما أثبت .

(٣) الأثر : ٩٥٣٧ — « عباد بن عبد الله الأسدى » . روى عن على . وروى عنه المنهال

٩٥٣٨ – حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن سالم الأفطس ، عن سعيد بن جبير فى قوله : « ولا جنباً إلاّ عابرى سبيل » ، قال : المسافر.

٩٥٣٩ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا هشام ، عن قتادة ، عن أبى مجلز ، عن ابن عباس بمثله .

٩٥٤٠ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا هرون بن المغيرة، عن عنبسة ، عن ابن أبى ليلى ، عن المنهال بن عمرو ، عن عباد بن عبد الله ، عن على رضى الله عنه قال : نزلت فى السفر : « ولا جنباً إلا عابرى سبيل » ، و « عابر السبيل » ، المسافر ، إذا لم يجد ماء تيمم .

٩٥٤١ – حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا هرون ، عن ابن مجاهد ، عن أبيه : « ولا جنباً إلا عابرى سبيل »، قال : المسافر، إذا لم يجد الماءَ فإنه يتيمم، فيدخلُه فيصلى .(١)

٩٥٤٢ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد فى قوله : « ولا جنباً إلاّ عابرى سبيل »، ٥/٦٣
قال : هو الرجل يكون فى السفر ، فتصيبه الجنابة فيتيمم ويصلى .

٩٥٤٣ – حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « ولا جنباً إلاّ عابرى سبيل » ، قال : مسافرين ، لا يجدون ماء فيتيممون صعيداً طيباً، لم يجدوا الماء فيغتسلوا .(٢)

ابن عمرو . قال البخارى : « فيه نظر » ، وذكره ابن حبان فى الثقات ، وتكلم فيه أحمد . مترجم فى التهذيب . وانظر الأثر التالى رقم : ٩٥٤٠ .

(١) فى المطبوعة : « فإنه يتيمم فيصلى » حذف « فيدخله » ، كأنه لم يعرف ماذا عنى بها فحذفها ، وهذا عمل سيء قبيح . وقوله : « فيدخله » يعنى : المسجد .

(٢) فى المطبوعة « حتى يجدوا الماء فيغتسلوا » ، وفى المخطوطة : « لى يجدوا الماء فيغتسلوا » ، وصواب قراءتها ما أثبت .

٩٥٤٤ – حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله : « ولا جنباً إلاّ عابري سبيل » ، قال : مسافرين لا يجدون ماء .

٩٥٤٥ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن مسعر، عن بكير بن الأخنس، عن الحسن بن مسلم في قوله : « ولا جنباً إلاّ عابري سبيل » ، قال : إلا أن يكونوا مسافرين ، فلم يجدوا الماء فيتيمموا.(١)

٩٥٤٦ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام، عن عمرو ، عن منصور ، عن الحكم : « ولا جنباً إلاّ عابري سبيل» ، قال : المسافر تصيبه الجنابة ، فلا يجد ماء فيتيمم .

٩٥٤٧ – حدثني المثنى قال، حدثنا سويد بن نصر قال، أخبرنا ابن المبارك، عن سفيان ، عن سالم الأفطس ، عن سعيد بن جبير= وعن منصور، عن الحكم= في قوله: « إلاّ عابري سبيل » ، قالا : المسافر الجنبُ ، لا يجد الماء فيتيمم فيصلي .

٩٥٤٨ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو نعيم قال، حدثنا سفيان، عن سالم، عن سعيد بن جبير : « ولا جنباً إلاّ عابري سبيل » ، إلاّ أن يكون مسافراً .

٩٥٤٩ – حدثنا المثنى قال، حدثنا أبو نعيم قال، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن الحكم نحوه .

٩٥٥٠ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن عبد الله بن كثير قال : كنا نسمع أنه في السفر .

٩٥٥١ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، ، قال ابن زيد في قوله : « ولا جنباً إلاّ عابري سبيل » ، قال : هو المسافر الذي لا يجد الماء ، فلا بد

(١) في المطبوعة : « فلا يجدون الماء فيتيمموا » ، وأثبت ما في المخطوطة ؛ إلا « فلم يجدوا » ، فقد كانت فيها « فلا يجدوا » .

له من أن يتيمم ويصلى ، ، فهو يتيمم ويصلى = قال : كان أبى يقولُ هذا .

* * *

وقال آخرون معنى ذلك ، لا تقربوا المصَلَّى للصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون = ولا تقربوه جنباً حتى تغتسلوا إلا عابرى سبيل = يعنى : إلا مجتازين فيه للخروج منه .

فقال أهل هذه المقالة : أقيمت « الصلاة » مقام « المصلَّى » و « المسجد » ، إذ كانت صلاة المسلمين فى مساجدهم أيّامئذ ، لا يتخلّفون عن التجميع فيها .[1] فكان فى النهى عن أن يقربوا الصلاة ، كفايةٌ عن ذكر المساجد والمصلَّى الذى يصلون فيه .

* ذكر من قال ذلك :

٩٥٥٢ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن عبد الكريم الجزرى ، عن أبى عبيدة بن عبد الله ، عن أبيه فى قوله : « ولا جنباً إلا عابرى سبيل » ، قال : هو الممرُّ فى المسجد .[2]

٩٥٥٣ – حدثنا أحمد بن حازم قال، حدثنا عبيد الله بن موسى ، عن أبى جعفر الرازى ، عن زيد بن أسلم ، عن ابن يسار ، عن ابن عباس : « ولا جنباً إلا عابرى سبيل » : ، قال : لا تقرب المسجد إلاّ أن يكون طريقك فيه ، فتمرّ مارًّا ولا تجلس .[3]

٩٥٥٤ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا معاذ بن هشام قال ، حدثنا أبى ، عن قتادة، عن سعيد فى الجنب : يمر فى المسجد مجتازاً وهو قائم، لا يجلس وليس بمتوضىء . وتلا هذه الآية : « ولا جنباً إلاّ عابرى سبيل » .

---

(١) فى المطبوعة : « التجمع فيها » ، و « التجميع » هو : شهود صلاة الجماعة ، أو إقامة صلاة الجماعة .

(٢) الأثر : ٩٥٥٢ – « أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود » ، أبوه : عبد الله بن مسعود الصحابى . مضت ترجمته فى رقم : ٤٣ ، ٤٥٧٠ ، وغيرهما .

(٣) فى المطبوعة : « فتمر مراً » ، لم يحسن قراءة ما كان فى المخطوطة ، على سوء كتابتها .

٩٥٥٥ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا هرون، عن نهشل، عن الضحاك، عن ابن عباس قال : لا بأس للحائض والجنب أن يمرّا فى المسجد ما لم يجلسا فيه .

٩٥٥٦ – حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم قال، أخبرنا أبو الزبير قال : كان أحدنا يمر فى المسجد وهو جُنب مجتازاً .

٩٥٥٧ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا ابن أبى عدى، عن سعيد، عن قتادة، عن الحسن فى قوله : « ولا جنباً إلاّ عابرى سبيل » ، قال : الجنب يمر فى المسجد ولا يقعُد فيه .

٩٥٥٨ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا أبو أحمد = وحدثنى المثنى قال، حدثنا أبو نعيم = قالا جميعاً، حدثنا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم فى قوله : « ولا جنباً إلا عابرى سبيل » ، قال : إذا لم يجد طريقاً إلا المسجد، يمرّ فيه .

٩٥٥٩ – حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو غسان مالك بن إسمعيل قال، حدثنا إسرائيل، عن منصور، عن إبراهيم فى هذه الآية : « ولا جنباً إلاّ عابرى سبيل حتى تغتسلوا » ، قال : لا بأس أن يمرّ الجنب فى المسجد، إذا لم يكن له طريق غيره .

٩٥٦٠ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم مثله .

٩٥٦١ – حدثنى المثنى قال، حدثنا [الحمانى] قال، حدثنا شريك، عن سالم، عن سعيد بن جبير قال : الجنب يمرّ فى المسجد ولا يجلس فيه . ثم قرأ : « ولا جنباً إلاّ عابرى سبيل » .(١) ٥/٦٤

(١) الأثر : ٩٥٦١ – فى المخطوطة : « حدثنى المثنى قال حدثنا قال حدثنا شريك » ، وهو إسناد ناقص، فجاء فى المطبوعة فجعله «حدثنى المثنى قال حدثنا شريك » ، واستظهرت أن يكون كما أثبته بين القوسين، من الآثار التى تليه، ومن رواية المثنى بمثل هذا الإسناد فيما سلف .

٩٥٦٢ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا الحماني قال، حدثنا شريك، عن عبد الكريم، عن أبي عبيدة مثله.

٩٥٦٣ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا الحماني قال، حدثنا شريك، عن سماك، عن عكرمة مثله.

٩٥٦٤ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا الحماني قال، حدثنا شريك، عن الحسن بن عبيد الله، عن أبي الضحى مثله.

٩٥٦٥ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا هرون، عن إسمعيل، عن الحسن، قال: لا بأس للحائض والجنب أن يمرّا في المسجد، ولا يقعدا فيه.

٩٥٦٦ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا هرون، عن عمرو، عن سعيد، عن الزهري قال: رُخِّص للجنب أن يمرّ في المسجد.

٩٥٦٧ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثني الليث قال، حدثني يزيد بن أبي حبيب عن قول الله: «ولا جنباً إلاّ عابري سبيل»، أنّ رجالا من الأنصار كانت أبوابهم في المسجد، تصيبهم جنابة ولا ماء عندهم، فيريدون الماء ولا يجدون ممراً إلاّ في المسجد، فأنزل الله تبارك وتعالى: «ولا جنباً إلاّ عابري سبيل».

٩٥٦٨ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا سويد بن نصر قال، أخبرنا ابن المبارك، عن شعبة، عن حماد، عن إبراهيم: «ولاجنباً إلاّ عابري‌سبيل»، قال: لا يجتاز في المسجد، إلا أن لا يجدَ طريقاً غيره.

٩٥٦٩ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا هرون، عن ابن مجاهد، عن أبيه: لا يمر الجنب في المسجد، يتخذُه طريقاً.

* * *

قال أبو جعفر: وأولى القولين بالتأويل لذلك، تأويل من تأوّله: «ولا جنباً إلا عابري‌سبيل»، إلامجتازي‌طريق فيه. وذلك أنه قد بيّن حكم المسافر إذا عَدِم

الماء وهو جنب فى قوله : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً ﴾ ، فكان معلوماً بذلك أن قوله [1] : « ولا جنباً إلاّ عابرى سبيل حتى تغتسلوا » ، لو كان معنيًّا به المسافر ، لم يكن لإعادة ذكره فى قوله : « وإن كنتم مرضى أو على سفر » معنى مفهوم ، وقد مضى ذكر حكمه قبل ذلك .

* * *

وإذ كان ذلك كذلك ، فتأويل الآية : يا أيها الذين آمنوا ، لا تقربوا [1] للصلاة مصلِّين فيها وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ، ولا تقربوها أيضاً جنباً حتى تغتسلوا ، إلاّ عابرى سبيل .

* * *

و « العابر السبيل » : المجتازُه مرًّا وقطعاً . يقال منه : « عبرتُ هذا الطريق فأنا أعبُرُهُ عَبْرا وعبوراً » . ومنه قيل : « عبر فلان النهرَ » ، إذا قطعه وجازه . ومنه قيل للناقة القوية على الأسفار : « هى عُبْر أسفار ، وعَبْر أسفار » ، [2] لقوتها على الأسفار .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « وإن كنتم مرضى » ، من جرح أو جُدَرِىّ وأنتم جنب ، كما : —

٩٥٧٠ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا أبو

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « فكان معلوم بذلك » ، والصواب ما أثبت .

(٢) فى المطبوعة ، حذف « وعبر أسفار » الثانية ، كأنه ظنها تكراراً . وإنما أراد واحدة بضم العين وسكون الباء ، والأخرى بفتح العين وسكون الباء = وهناك ثالثة بكسر العين وسكون الباء .

المنبِّه الفضل بن سليم ،[١] عن الضحاك ، عن ابن مسعود قوله : « وإن كنتم مرضى أو على سفر » ، قال : المريض الذى قد أُرخص له فى التيمم ، هو الكسير والجريح . فإذا أصابت الجنابة الكسيرَ اغتسل ، ولم يحلّ جبائره .[٢] والجريح لا يحل جراحته ، إلا جراحة لا يخشى عليها .[٣]

٩٥٧١ — حدثنا تميم بن المنتصر قال ، حدثنا إسحق بن يوسف الأزرق ، عن شريك ، عن إسمعيل السدى ، عن أبى مالك قال ، فى هذه الآية : « وإن كنتم مرضى أو على سفر » ، قال : هى للمريض الذى به الجراحةُ التى يخاف منها أن يغتسل ، فلا يغتسل . فرُخِّص له فى التيمم .

٩٥٧٢ — حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وإن كنتم مرضى » ، و« المرض » هو الجراح . والجراحة التى يتخوّف عليه من الماء ،[٤] إن أصابه ضرَّ صاحبه ، فذلك يتيمم صعيداً طيباً .

٩٥٧٣ — حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا ابن أبى عدى ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن عزرة ، عن سعيد بن جبير فى قوله : « وإن كنتم مرضى » ، قال : إذا كان به جروح أو قُروح يتيمم .[٥]

٩٥٧٤ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عمرو ، عن منصور ، عن إبراهيم : « وإن كنتم مرضى » ، قال : من القروح تكون فى الذراعين .

---

(١) الأثر : ٩٥٧٠ — « أبو المنبه : الفضل بن سليم » ، لم أجده ، وإنما وجدت « الفضل بن سليم العبدى » . روى عن القاسم بن خالد ، روى عنه مسلم بن إبراهيم . مترجم فى ابن أبى حاتم ٣/٢/٦٣ .

(٢) فى المطبوعة ، حذف قوله : « ولم يحل جبائره » كأنه لم يعرف لها معنى !! وهو أشهر من ذلك !

(٣) فى المخطوطة : « والجرح لا يحل جراحته » ، والصواب ما فى المطبوعة .

(٤) فى المخطوطة : « التى يتخوف عليه منه الماء » ، وفى المطبوعة : « التى يتخوف عليها من الماء » ، والصواب بينهما ما أثبت .

(٥) الأثر ٩٥٧٣ — « عزرة بن عبد الرحمن الخزاعى » ، مضى برقم : ٢٧٥٢ ، ٢٧٥٣ . وقد كان فى المطبوعة : « عروة » ، والصواب من المخطوطة ، وإن كانت غير منقوطة .

٩٥٧٥ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا هرون، عن عمرو ، عن منصور ، عن إبراهيم : « وإن كنتم مرضى » ، قال : القروح فى الذراعين .

٩٥٧٦ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا هرون ، عن عمرو، عن جويبر ، عن الضحاك قال : صاحب الجراحة التى يتخوّف عليه منها ، يتيمم . ثم قرأ : « وإن كنتم مرضى أو على سفر » . ٦٥/٥

٩٥٧٧ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وإن كنتم مرضى »، و«المرض »، أن يصيب الرجل الجرح والقرح والجدرىّ، [1] فيخاف على نفسه من برد الماء وأذاه ، يتيمم بالصعيد كما يتيمم المسافر الذى لا يجد الماء .

٩٥٧٨ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا معاذ بن هشام قال، حدثنى أبى ، عن قتادة ، عن عاصم = يعنى الأحول = عن الشعبى : أنه سئل عن [قوله] : المجدور تُصيبه الجنابة ؟ قال : ذهب فرسان هذه الآية .[2]

* * *

وقال آخرون فى ذلك ، ما : ــ

٩٥٧٩ ــ حدثنى به يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « وإن كنتم مرضى أو على سفر فلم تجدوا ماءً فتيمموا »، قال : المريضُ الذى لا يجد أحداً يأتيه بالماء ، ولا يقدر عليه ، وليس له خادم ولا عون ، فإذا لم يستطع أن يتناول الماء، وليس عنده من يأتيه به، ولا يحبو إليه ، تيمم وصلّى إذا

---

(١) فى المطبوعة : « أو القروح أو الجدرى » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) هكذا فى المخطوطة « عن قوله : المجدور . . . » فأثبتها بين القوسين ، لأنى فى شك منها . وأما قوله : « ذهب فرسان هذه الآية » ، فإنه مما أشكل على معناه، وربما رجحت أنه أراد أن الآية نزلت فى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأنصار كانت أبوابهم فى المسجد، تصيبهم الجنابة ولا ماء عندهم ، فيريدون الماء ولا يجدون ممراً إلا فى المسجد ، كما مضى فى الأثر رقم : ٩٥٦٧ . فيكون قوله : « ذهب فرسان هذه الآية » ، عن ذلك الشطر من الآية « ولا جنباً إلا عابرى سبيل » ، وأنهم هم الأنصار من أصحاب رسول الله ، الذين كانت أبوابهم فى المسجد ، وقد مضوا ، لم يبق اليوم منهم أحد . هذا غاية اجتهادى ، وفوق كل ذى علم عليم .

حلّت الصلاة = قال : هذا كله قولُ أبي = إذا كان لا يستطيع أن يتناول الماء وليس عنده من يأتيه به ، لا يترك الصلاة ، وهو أعذَرُ من المسافر .

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الآية إذاً : وإن كنتم جَرْحى أو بكم قروحٌ ، أو كسر ، أو علّة لا تقدرون معها على الاغتسال من الجنابة ، وأنتم مقيمون غيرُ مسافرين ، فتيمموا صعيداً طيباً .

* * *

وأما قوله : « أو على سفر » ، فإنه يعنى : أو إن كنتم مسافرين وأنتم أصحّاء جنب ، فتيمموا صعيداً .

* * *

وكذلك تأويل قوله : « أو جاء أحد منكم من الغائط » ، يقول : أو جاء أحدٌ منكم من الغائط ، قد قضى حاجته وهو مسافر صحيح ، فليتيمم صعيداً أيضاً .

* * *

و« الغائط » : ما اتسع من الأودية وتصوّب . وجعل كناية عن قضاء حاجة الإنسان ، لأن العرب كانت تختار قضاءَ حاجتها فى الغِيطان ، فكثر ذلك منها حتى غلب عليهم ذلك ، فقيل لكل من قضى حاجته التى كانت تقضى فى الغِيطان ، حيثُ قضاها من الأرض : « مُتَغَوِّط » و« جاء فلان من الغائط » ، يعنى به : قضى حاجته التى كانت تقضى فى الغائط من الأرض .[1]

* * *

وذكر عن مجاهد أنه قال فى « الغائط » : الوادى .

٩٥٨٠ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « أو جاء أحد منكم من الغائط » ، قال : الغائط ، الوادى .

---

(١) نظر تفسير « الغائط » فيما سلف ٥ : ٣٥٤ .

القول فى تأويل قوله ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : أو باشرتم النساءَ بأيديكم .

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فى « اللمس » الذى عناه الله بقوله : «أو لامستم النساء » .

فقال بعضهم : عنى بذلك الجماع .

* ذكر من قال ذلك :

٩٥٨١ ــ حدثنا حميد بن مسعدة قال، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا شعبة ، عن أبى بشر ، عن سعيد بن جبير قال : ذكروا اللمس ، فقال ناس من الموالى : ليس بالجماع . وقال ناس من العرب : اللمس الجماع . قال : فأتيت ابن عباس فقلت : إنّ ناساً من الموالى والعرب اختلفوا فى « اللمس » ، فقالت الموالى : ليس بالجماع ، وقالت العرب : الجماع . قال : من أىّ الفريقين كنت ؟ قلت : كنت من الموالى . قال : غُلِب فريق الموالى ، إن « المس » و « اللمس » و « المباشرة » ، الجماع ، ولكن الله يكنى ما شاء بما شاء .[1]

٩٥٨٢ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة، عن أبى قيس ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس مثله .

٩٥٨٣ ــ حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة ، عن أبى إسحق قال : سمعت سعيد بن جبير يحدِّث عن ابن عباس : أنه قال : « أو لامستم النساء » ، قال : هو الجماع .

٩٥٨٤ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا وهب بن جرير قال ، حدثنا أبى ،

---

(١) الأثر : ٩٥٨١ ــ أخرجه البيهقى فى السنن ١ : ١٢٥ ، من طريق إبراهيم بن مرزوق ، عن وهب بن جرير ، عن شعبة .

عن قتادة ، عن سعيد بن جبير قال : اختلفتُ أنا وعطاء وعبيد بن عمير فى قوله : « أو لامستم النساء » ، فقال عبيد بن عمير : هو الجماع . وقلت أنا وعطاء : هو اللمس . قال : فدخلنا على ابن عباس فسألناه فقال : غُلِب فريقُ الموالى ، وأصابت العرب ، هو الجماع ، ولكن الله يعفُّ ويكنى .

٩٥٨٥ ــ حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا عبد الأعلى قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن عكرمة وسعيد بن جبير وعطاء بن أبى رباح وعبيد بن عمير : اختلفوا فى الملامسة ، فقال سعيد بن جبير وعطاء : الملامسة ما دون الجماع . وقال عبيد : هو النكاح . فخرج عليهم ابن عباس فسألوه ، فقال : أخطأ الموليَان وأصَاب العربىّ ، الملامسة النكاح ، ولكن الله يكنى ويعفّ .

٩٥٨٦ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا محمد بن بشر ، عن سعيد، عن قتادة قال : اجتمع سعيد بن جبير وعطاء وعبيد بن عمير ، فذكر نحوه .

٩٥٨٧ ــ حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا محمد بن عثمة قال ، حدثنا سعيد ٦٦/٥
ابن بشير ، عن قتادة قال ، قال سعيد بن جبير وعطاء فى التماس :[1] الغمز باليد . وقال عبيد بن عمير : الجماع . فخرج عليهم ابن عباس فقال : أخطأ الموليان وأصابَ العربىُّ ، ولكنه يعفّ ويكنى .[2]

٩٥٨٨ ــ حدثنا أبو كريب ويعقوب بن إبراهم قالا، قال ابن عباس : اللمس، الجماع .[3]

٩٥٨٩ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن علية وعبد الوهاب، عن خالد، عن عكرمة ، عن ابن عباس مثله .

---

(١) هكذا فى المطبوعة والمخطوطة ، ولعل صوابها : « اللماس » مصدر « لامس ملامسة ولماساً » ، كما سيأتى فى الآثار التالية .

(٢) الأثر : ٩٥٨٧ – محمد بن عثمة ، هو : « محمد بن خالد بن عثمة » مضى برقم : ٩٠ ، ٥٣١٤ ، ٥٤٨٣ .

(٣) الأثر : ٩٥٨٨ – أخشى أن يكون فى هذا الإسناد خرم .

٩٥٩٠ ــ حدثني يعقوب بن إبراهم قال، حدثنا هشيم قال، حدثنا أبو بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: «اللمس» و«المس» و«المباشرة»، الجماع، ولكن الله يكني بما شاءَ.

٩٥٩١ ــ حدثنا عبد الحميد بن بيان قال، حدثنا إسحق الأزرق، عن سفيان، عن عاصم الأحول، عن بكر بن عبد الله، عن ابن عباس قال: الملامسة الجماع، ولكن الله كريم يكني عما شاء.

٩٥٩٢ ــ حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال، حدثنا أيوب بن سويد، عن سفيان، عن عاصم، عن بكر بن عبد الله، عن ابن عباس مثله.

٩٥٩٣ ــ حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا ابن أبي عدى، عن داود، عن جعفر بن أبي وحشية، عن سعيد بن جبير قال: اختلفت العرب والموالى فى «الملامسة» على باب ابن عباس، قالت العرب: الجماع. وقالت الموالى: باليد. قال: فخرج ابن عباس فقال: غُلِب فريق الموالى، الملامسة الجماع.

٩٥٩٤ ــ حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا عبد الوهاب قال، حدثنا داود، عن رجل، عن سعيد بن جبير قال: كنا على باب ابن عباس، فذكر نحوه.

٩٥٩٥ ــ حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا يزيد بن هرون قال، أخبرنا داود، عن سعيد بن جبير قال: قعد قوم على باب ابن عباس، فذكر نحوه.

٩٥٩٦ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن على بن أبي طلحة، عن ابن عباس فى قوله: «أو لامستم النساء»، الملامسة هو النكاح.

٩٥٩٧ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن نمير، عن الأعمش، عن عبد الملك بن ميسرة، عن سعيد بن جبير قال: اجتمعت الموالى والعرب فى المسجد، وابن عباس فى الصُّفَّة، فاجتمعت الموالى على أنّ «اللمس» دون الجماع،

واجتمعت العرب على أنه الجماع . فقال ابن عباس : من أيّ الفريقين أنت ؟ قلت : من الموالى . قال : غُلِبت .

٩٥٩٨ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن سفيان، عن أبى إسحق ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : اللمس، الجماع .

٩٥٩٨م = وبه عن سفيان ، عن عاصم ، عن بكر ، عن ابن عباس مثله .

٩٥٩٩ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا حفص، عن الأعمش، عن حبيب، عن سعيد ، عن ابن عباس قال : هو الجماع .

٩٦٠٠ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا مالك، عن زهير ، عن خصيف ، عن عكرمة ، عن ابن عباس مثله .

٩٦٠١ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا حفص ، عن داود ، عن جعفر ابن إياس، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « أو لامستم النساء »، قال : الجماع .

٩٦٠٢ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن أشعث ، عن الشعبي ، عن على رضى الله عنه قال : الجماع .

٩٦٠٣ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبد الأعلى ، عن يونس ، عن الحسن قال : الجماع .

٩٦٠٤ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا مالك ، عن خصيف قال : سألت مجاهداً فقال ذلك .

٩٦٠٥ – حدثنا بشر بن معاذ قال: حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة والحسن قالا : غشيان النساء .

* * *

وقال آخرون : عنى الله بذلك كلَّ لمسٍ ، بيدٍ كان أو بغيرها من أعضاء جسد الإنسان = وأوجبوا الوضوءَ على من مسَّ بشىء من جسده شيئاً من جسدها مفضياً إليه .

* ذكر من قال ذلك :

٩٦٠٦ - حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن مخارق ، عن طارق بن شهاب ، عن عبد الله أنه قال ، شيئاً هذا معناه : الملامسة ما دون الجماع .

٩٦٠٧ - حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال،حدثنا شعبة ، عن منصور ، عن هلال ، عن أبي عبيدة ، عن عبد الله = أو : عن أبي عبيدة، منصورٌ الذى شك = قال : القبلة، من المس .

٩٦٠٨ - حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن مخارق ، عن طارق ، عن عبد الله قال : اللمس ،ما دون الجماع .

٩٦٠٩ - حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية ، عن شعبة، عن المغيرة ، عن إبراهيم قال ، قال ابن مسعود : اللمس ، ما دون الجماع .

٩٦١٠ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن أبي عبيدة ، عن عبد الله قال : القبلةُ، من اللمس .

٩٦١١ - حدثنا أبو السائب قال ، حدثنا أبو معاوية = وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن فضيل = عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن أبي عبيدة ، عن عبد الله بن مسعود قال : القبلة ، من اللمس ، وفيها الوضوء . ٥/٦٧

٩٦١٢ - حدثنا تميم بن المنتصر قال، أخبرنا إسحق ، عن شريك ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن أبي عبيدة ، عن عبد الله بن مسعود مثله .

٩٦١٣ - حدثنا أحمد بن عبدة الضبي قال: أخبرنا سليم بن أخضر قال ، أخبرنا ابن عون، عن محمد قال : سألت عبيدة عن قوله : « أو لامستم النساء » ، قال : فأشار بيده هكذا = وحكاه سليم = وأراناه أبو عبد الله ، فضم أصابعه.[1]

---

(١) الأثر : ٩٦١٣ - « سليم بن أخضر البصرى » . روى عن ابن عون ، قال ابن سعد : « كان ألزمهم لابن عون . وكان ثقة » . مترجم فى التهذيب .

٩٦١٤ – حدثني يعقوب وابن وكيع قالا، حدثنا ابن علية ، عن سلمة ابن علقمة ، عن محمد قال : سألت عبيدة عن قوله : « أو لامستم النساء » ، قال بيده ، فطَبِنْتُ ما عَنَىَ ، فلم أسأله .(١)

٩٦١٥ – حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن علية ، عن ابن عون قال : ذكروا عند محمد مسّ الفرج ، وأظنهم ذكروا ما قال ابن عمر فى ذلك ، فقال محمد: قلت لعبيدة: قوله: « أو لامستم النساء »، فقال بيده . قال ابن عون بيده، كأنه يتناوَل شيئاً يقبض عليه .(٢)

٩٦١٦ – حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن علية قال ، أخبرنا خالد ، عن محمد قال ، قال عبيدة : اللمس باليد .

٩٦١٦ م – قال[يعقوب] ، حدثنا ابن علية، عن هشام، عن محمد قال : سألت عبيدة عن هذه الآية : «أو لامستم النساء»، فقال بيده ، وضم أصابعه ، حتى عرفت الذى أراد .

٩٦١٧ – حدثني يونس بن عبد الأعلى قال، أخبرنا ابن وهب قال، أخبرنى عبيد الله بن عمر ، عن نافع : أن ابن عمر كان يتوضأ من قُبْلة المرأة ، ويرى فيها الوضوء ، ويقول : هى من اللِّماس .(٣)

٩٦١٨ – حدثنا عبد الحميد بن بيان قال، أخبرنا محمد بن يزيد، عن

« وأبو عبد الله » ، هو : « أحمد بن عبدة الضبى » مضى برقم : ٥٥٠٢ .

(١) قوله : « قال بيده » ، أى : أومأ بيده وأشار . وقوله : « فطبنت ما عنى » ، أى : فطنت له وفهمته . يقال : « طبن الشيء يطبن طبنا = وطبن له» أى : فطن له . و « رجل طبن » : فطن حاذق عالم بكل شيء . وفى المطبوعة : « فظننت ما عنى» ، ليست بشيء . وهى فى المخطوطة ، سيئة النقط . والصواب ما أثبته ، وسيأتى فى الأثر رقم : ٩٦١٦ : « حتى عرفت الذى أراد » ، فهو المعرفة ، لا الظن كما ترى ، وكذلك الأثر رقم : ٩٦٢٦ .

(٢) « قال » فى هذا الأثر ، فى الموضعين ، بمعنى الإيماء والإشارة ، كما أسلفت فى التعليق السالف .

(٣) « اللماس » (بكسر اللام) مصدر « لامسه ملامسة ولماساً » .

إسمعيل ، عن عامر قال : الملامسة ما دون الجماع .

٩٦١٩ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا مُحِلّ ابن محرز ، عن إبراهيم قال : اللمس من شهوة ينقض الوضوء .(١)

٩٦٢٠ – حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية قال ، حدثنا شعبة ، عن الحكم وحماد أنهما قالا : اللمس ، ما دون الجماع .

٩٦٢١ – حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن عطاء قال : الملامسة ، ما دون الجماع .

٩٦٢٢ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا حفص ، عن أشعث ، عن الشعبي ، عن أصحاب عبد الله ، عن عبد الله قال : الملامسة ، ما دون الجماع .

٩٦٢٣ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن بيان ، عن عامر ، عن عبد الله قال : الملامسة ، ما دون الجماع .

٩٦٢٤ – قال حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن إبراهيم ، عن عبد الله مثله .

٩٦٢٤م – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثني أبي ، عن سفيان ، عن مغيرة ، عن إبراهيم ، عن عبد الله مثله .

٩٦٢٥ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا محمد بن بشر ، عن سعيد ، عن أبي معشر ، عن إبراهيم قال ، قال عبد الله=الملامسة ، ما دون الجماع . ثم قرأ : « أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء » .

٩٦٢٦ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن هشام ، عن ابن سيرين قال : سألت عبيدة عن : « أو لامستم النساء » ، فقال بيده هكذا ، فعرفت ما يعني .

---

(١) الأثر : ٩٦١٩ – « محل بن محرز الضبي الكوفي الأعور » . روى عن أبي وائل : وإبراهيم النخعي ، والشعبي . أدخله البخاري في الضعفاء ، فقال ابن أبي حاتم : « سمعت أبي قال : يحول من هناك » . قال يحيى القطان : « كان وسطا ، ولم يكن بذاك » . وهو ثقة . مترجم في التهذيب . و « محل » بضم الميم ، وكسر الحاء ، واللام مشددة .

٩٦٢٧ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن أبيه = وحسن بن صالح ، عن منصور = عن هلال بن يساف ، عن أبى عبيدة قال : القبلة من اللمس .

٩٦٢٨ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا مالك بن إسمعيل ، عن زهير ، عن خصيف ، عن أبى عبيدة : القبلة والشىء .(١)

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين فى ذلك بالصواب ، قولُ من قال : « عنى الله بقوله : « أو لامستم النساء » ، الجماع دون غيره من معانى اللمس » ، لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه قبّل بعض نسائه ثم صلى ولم يتوضأ .

٩٦٢٩ – حدثنى بذلك إسمعيل بن موسى السدى قال، أخبرنا أبو بكر بن عياش ، عن الأعمش، عن حبيب بن أبى ثابت ، عن عروة، عن عائشة قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوضأ ثم يقبل ، ثم يصلّى ولا يتوضأ .(٢)

٩٦٣٠ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع ، عن الأعمش ، عن حبيب بن أبى ثابت، عن عروة ، عن عائشة : أن النبي صلى الله عليه وسلم قبّل بعض نسائه ، ثم خرج إلى الصلاة ولم يتوضأ . قلت : من هى إلا أنت ؟ فضحكت .(٢)

---

(١) قوله : « والشىء » ، هكذا هى فى المطبوعة ، وفى المخطوطة « السى » غير منقوطة ، وأخشى أن يكون صوابها « والمس» .

(٢) الحديثان : ٩٦٢٩ ، ٩٦٣٠ – عروة، فى هذين الإسنادين : هو عروة بن الزبير ، ابن أخت عائشة ، على اليقين ، خلافاً لمن زعم أنه « عروة المزنى » ، من أجل كلمة قالها الثورى : « ماحدثنا حبيب إلا عن عروة المزنى »! فإنه إن لم يحدثه عن عروة بن الزبير ، فقد حدث غيره عنه .

والحديث رواه أحمد فى المسند ٦ : ٢١٠ (حلبى) ، عن وكيع – بالإسناد الثانى هنا – وفيه صراحة « عن عروة بن الزبير » . وكذلك جاء التصريح بأنه « عروة بن الزبير » ، فى رواية ابن ماجة : ٥٠٢ ، من طريق وكيع . فارتفع كل شك وكل إشكال .

وكلمة الثورى رواها أبو داود فى سننه ، عقب الحديث : ١٨٠ ، بصيغة التمريض : « روى عن الثورى » . ثم نقضها هو نفسه ، فقال : « وقد روى حمزة الزيات ، عن حبيب ، عن عروة ابن الزبير ، عن عائشة – حديثاً صحيحاً » .

٩٦٣١ - حدثنا أبو كريب قال، حدثنا حفص بن غياث ، عن حجاج ، عن عمرو بن شعيب ، عن زينب السهمية ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنه كان يقبِّل ثم يصلى ، ولا يتوضأ .(١)

٩٦٣٢ - حدثنا أبو زيد عمر بن شبة قال، حدثنا شهاب بن عباد قال ، حدثنا مندل ، عن ليث ، عن عطاء ، عن عائشة = وعن أبي روق ، عن إبراهيم التيمى ، عن عائشة = قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينال منى القبلةَ بعد الوضوء، ثم لا يعيد الوضوء .(٢) ٦٨/٥

والحديث رواه أيضاً أبو داود : ١٧٩ ، والترمذى : ٨٦ (بشرحنا) - كلاهما من طريق وكيع ، به . وفيهما « عن عروة » فقط ، كما هنا .

وقد أطال العلماء الكلام فى تعليل هذا الحديث ، وخالفهم آخرون ، فأثبتوا صحته « عن عروة ابن الزبير » . وهو الصواب . وفصلنا القول فيه فى شرحنا للترمذى ١ : ١٣٣ - ١٤٢ . وأثبتنا صحته ، وترجيح القول بأن « الملامسة » فى هذه الآية هى الجماع ، وأن لمس المرأة لا ينقض الوضوء . ولم نر حاجة لتكرار ذلك والإطالة به هنا .

وانظر السنن الكبرى للبيهقى ، ورد ابن التركمانى عليه ١ : ١٢٣ - ١٢٧ ، وابن كثير ٢ : ٤٦٥ - ٤٦٦ .

(١) الحديث : ٩٦٣١ - حجاج : هو ابن أرطاة .

زينب السهمية : هى بنت محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص . فهى عمة عمرو بن شعيب . وذكرها ابن حبان فى الثقات . وزعم الدار قطنى أنها مجهولة !

والحديث فى هذه الرواية مرسل ، لأن زينب السهمية تابعية ، لا صحابية .

وقد رواه أحمد فى المسند موصولا ٦ : ٦٢ (حلبى) ، عن محمد بن فضيل ، عن الحجاج ، عن عمرو بن شعيب ، عن زينب السهمية ، عن عائشة . فارتفع الإرسال .

وكذلك رواه ابن ماجة : ٥٠٣ ، عن أبى بكر بن أبى شيبة ، عن محمد بن فضيل ، به ، موصولا .

وأعله بعض الحفاظ بأن الحجاج بن أرطاة مدلس ، وأنه رواه هنا بقوله : « عن عمرو بن شعيب » ، لم يصرح بالتحديث .

(٢) الحديث : ٩٦٣٢ - هذا الحديث يرويه الطبرى هنا من وجهين :

فيرويه عن عمر بن شبة ، عن شهاب بن عباد ، عن مندل . ثم يرويه مندل عن ليث ، عن عطاء ، عن عائشة - ويرويه مندل أيضاً عن أبى روق ، عن إبرهيم التيمى ، عن عائشة .

عمر بن شبة أبو زيد : مضت ترجمته فى : ٦٣١٠ .

٩٦٣٣ – حدثنا سعيد بن يحيى الأموى قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى

شهاب بن عباد العبدى الكوفى أبو عمر : ثقة من شيوخ البخارى ومسلم . قال ابن عدى : «كان من خيار الناس» . مترجم فى التهذيب ، والكبير للبخارى ٢/٢/٢٣٦ ، وابن أبى حاتم ٢/١/٣٦٣ . ووقع اسمه محرفاً فى المخطوطة والمطبوعة «سهاد بن عباد» ! ولا يوجد راو بهذا الاسم . ووقع أيضاً محرفاً تحريفاً آخر فى ابن كثير ٢ : ٤٦٦ «هشام بن عباد» ! نقلا عن هذا الموضع من الطبرى . وثبت على الصواب فى المخطوطة الأزهرية من تفسير ابن كثير (٢ : ٣٠١ نسخة مصورة عندى) .

مندل – بفتح الميم والدال بينهما نون ساكنة – : هو ابن على العنزى ، بفتح النون ، الكوفى . وهو مختلف فيه بين التوثيق والتضعيف . والراجح – عندى – أنه حسن الحديث . وهو مترجم فى التهذيب ، والكبير ٤/٢/٧٣ ، وابن سعد ٦ : ٢٦٥ ، وابن أبى حاتم ٤/١/٤٣٤ – ٤٣٥ .

ليث : هو ابن أبى سليم .

عطاء : هو ابن أبى رباح .

وأبو روق : هو عطية بن الحارث الهمدانى . مضى توثيقه فى : ١٣٧ .

والحديث من الوجه الأول : رواية «عطاء عن عائشة» – رواه أيضاً البزار فى مسنده ، من طريق محمد بن موسى بن أعين ، عن أبيه ، عن عبد الكريم الجزرى ، عن عطاء ، عن عائشة ، به . نقله ابن التركمانى فى الجوهر النقى ١ : ١٢٥ (مع السنن الكبرى) ، والزيلعى فى نصب الراية ١ : ٧٤ (طبعة مصر) . وهذا إسناد صحيح ، ولا علة له .

وقد رواه الدار قطنى ، ص : ٥٠ ، من طريق عبيد الله بن عمرو ، عن عبد الكريم ، عن عطاء ، عن عائشة . وهذا إسناد صحيح أيضاً . ولكن الدار قطنى حاول إعلاله بعلة غير قادحة . فذكر أن الثورى رواه عن عبد الكريم ، عن عطاء ، فقط ، من قوله = يعنى : من كلام عطاء . وقال : «وهو الصواب» ! وهذه علة متهافتة . فالوصل والرفع زيادتان من ثقة ، فهما مقبولتان .

تنبيه : وقع فى الجوهر النقى فى هذا الحديث «عن عبد الكريم ، عن عائشة» ، دون ذكر «عن عطاء» . وهو خطأ مطبعى لا شك فيه . بدلالة نقل الزيلعى ، وبأن باقى الكلام فى الجوهر النقى يدل على أنه «عن عطاء عن عائشة» – يقينا .

والحديث من الوجه الثانى : رواية إبرهيم التيمى ، عن عائشة – رواه أحمد فى المسند ٦ : ٢١٠ (حلبى) ، عن وكيع ، عن سفيان – وهو الثورى – عن أبى روق ، به .

وكذلك رواه أبو داود : ١٧٨ ، والنسائى ١ : ٣٩ ، والدارقطنى ، ص ٥٠ ، ٥١ ، والبيهقى ١ : ١٢٦ – ١٢٧ ، كلهم من طريق الثورى ، عن أبى روق ، به . وقال أبو داود : «هو مرسل . إبرهيم التيمى لم يسمع من عائشة شيئاً» . وقال النسائى : «ليس فى هذا الباب حديث أحسن من هذا الحديث وإن كان مرسلا» . وأشار إليه الترمذى ١ : ١٣٨ (بشرحنا) ، وقال : «وهذا لا يصح أيضاً . ولا نعرف لإبرهيم التيمى سماعاً من عائشة» .

وهذا الحديث قد روى موصولا أيضاً ، من رواية إبرهيم التيمى ، عن أبيه ، عن عائشة . وقد بينت ذلك مفصلا فى شرح الترمذى .

ثم للحديث إسناد آخر صحيح عن عائشة :

يزيد بن سنان ، عن عبد الرحمن الأوزاعى ، عن يحيى بن أبى كثير ، عن أبى سلمة ، عن أم سلمة : أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقبِّلها وهو صائم ، ثم لا يفطر ، ولا يحدث وضوءًا .(١)

* * *

= فى صحة الخبر فيما ذكرنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الدلالةُ الواضحة على أنّ « اللمس » فى هذا الموضع ، لمس الجماع ، لا جميع معانى اللمس ، كما قال الشاعر :

وَهُنَّ يَمْشِينَ بِنَا هَمِيسَا إنْ تَصْدُقِ الطَّيْرُ نَنِكْ لَمِيسَا(٢)

يعنى بذلك : ننك لماساً .(٣)

* * *

فرواه الدارقطنى ، ص : ٤٩ ، من طريق سعيد بن بشير ، عن منصور ، عن الزهرى ، عن أبى سلمة ، عن عائشة . ونقله عنه الزيلعى وابن التركمانى .

وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ١ : ٢٤٧ ، وقال : « رواه الطبرانى فى الأوسط . وفيه سعيد ابن بشير : وثقه شعبة وغيره ، وضعفه يحيى وجماعة » . و « سعيد بن بشير » رجحنا توثيقه فى : ٥٤٣٩ .

(١) الحديث : ٩٦٣٣ – هذا الحديث ليس فى شىء من الكتب الستة . ولم أجده فى مسند أحمد أيضاً .

ونقله ابن كثير ٢ : ٤٦٦ ، عن الطبرى ، ولم ينسبه لغيره .

وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ١ : ٢٤٧ ، وقال : « رواه الطبرانى فى الأوسط . وفيه يزيد ابن سنان الرهاوى : ضعفه أحمد ويحيى وابن المدينى ، ووثقه البخارى وأبوحاتم ، وثبته مروان ابن معاوية . وبقية رجاله موثقون » . ويزيد هنا ، مختلف فيه كما قال الهيثمى . والراجح عندنا توثيقه . وهو مترجم فى التهذيب ، وترجمه البخارى فى الكبير ٣٣٧/٢/٤ ، فلم يذكر فيه جرحاً ، ولم يذكره فى الضعفاء ، وترجمه ابن أبى حاتم ٢٦٦/٢/٤ .

(٢) مضى تخريجه فى ٤ : ١٢٦ ، تعليق : ١

(٣) قوله : « لماساً » أى ، ملامسة . وكأنه جعل « المميس » مصدراً من « اللمس » ، مثل « المسيس » مصدراً من « المس » . وهو قول غريب لم أجده عند غيره . بل أكثرهم يقول : « لميس : اسم امرأة » ، ومعنى « امرأة لميس » : هى المرأة اللينة الملمس .

وذكر أن هذه الآية نزلت فى قوم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابتهم جنابة ، وفيهم جراح .[١]

٩٦٣٤ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن محمد ابن جابر ، عن حماد ، عن إبراهيم ، فى المريض لا يستطيع الغُسل من الجنابة ، أو الحائض ، قال : يجزيهم التيمم. وقال : أصاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جراحة ففشت فيهم ،[٢] ثم ابتلوا بالجنابة ، فشكوا ذلك إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فنزلت : « وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط » ، الآية كلها .

* * *

وقال آخرون : نزلت فى قوم من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أعوَزَهم الماء فلم يجدوه فى سفر لهم .

* ذكر من قال ذلك :

٩٦٣٥ ــ حدثنا ابن عبدالأعلى قال ، حدثنا المعتمر بن سليمان قال ، سمعت عبيد الله بن عمر ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن عائشة أنها قالت : كنت فى مَسِير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا كنا بذات الجيش ضلّ عِقدى ،[٣] فأخبرت بذلك النبى صلى الله عليه وسلم فأمر بالتماسه ، فالتُمِس فلم يوجد ، فأناخ النبى صلى الله عليه وسلم وأناخ الناس ، فباتوا ليلتهم تلك ، فقال الناس : حبست عائشة النبى صلى الله عليه وسلم ! قالت : فجاء إلىّ أبو بكر ورأس النبىّ صلى الله عليه

---

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « وهم جراح » ، و « جريح » جمعه « جرحى » ، لا يجمع على « جراح » ، ولم أجد من نص عليه ، أو على شذوذ على القياس . ورجحت أن الناسخ كتب « وهم » مكان « وفيهم » فأثبتها كذلك .

(٢) فى المطبوعة « ونال أصحاب رسول الله . . . » مكان : « وقال : أصاب أصحاب رسول الله » ، كأنه أخطأ قراءة المخطوطة .

(٣) « ضل الشىء » : إذا ضاع .

وسلم فى حجرى وهو نائم ، فجعل يَهمِزُنى ويَقْرصنى ويقول[١] : من أجل عقدك حبست النبيَّ صلى الله عليه وسلم ! قالت : فلا أتحرك مخافة أن يستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد أوجعنى ، فلا أدرى كيف أصنع ! فلما رآنى لا أُحير إليه ، انطلق .[٢] فلما استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم وأراد الصلاة فلم يجد ماء ، قالت : فأنزل الله تعالى آية التيمم . قالت : فقال ابن حضير : ما هذا بأول بركتكم يا آل أبي بكر ![٣]

٩٦٣٦ – حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية ، عن أيوب ، عن ابن أبي مليكة : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان فى سفر ، ففقدت عائشة قلادة لها ، فأمر الناس بالنزول ، فنزلوا وليس معهم ماء . فأتى أبو بكر على عائشة فقال لها : شَقَقت على الناس ! = وقال أيوب بيده ، يصف أنه قرصها[٤] = قال : ونَزلت آية التيمم ، ووُجدت القلادة فى مُناخ البعير ، فقال الناس : ما رأينا قط امرأة أعظم بركة منها ![٥]

---

(١) همز صاحبه : غمزه بيده ولمزه ونخسه .

(٢) يقال : « أحار عليه جوابه ، وأحار له جواباً ، فهو يحير » ، إذا رد عليه . ويقال : « ما أحار بكلمة » ، و « ما أحار إلى جواباً » . أى ما رد جواباً . وقولها : « لا أحير إليه » ، أى : ما أجيبه ولا أكلمه .

وكان فى المطبوعة : « لا أجير » بالجيم ، وهو خطأ . والصواب ما أثبت من المخطوطة .

(٣) الحديث : ٩٦٣٥ – عبيد الله بن عمر : هو العمرى ، أحد الفقهاء السبعة .

وهذا الحديث ظاهره الإرسال . لأنه – هنا – من رواية عبد الرحمن بن القاسم عن عائشة . وعبد الرحمن لم يدرك أن يسمع من عمة أبيه عائشة .

وسيأتى بنحوه : ٩٦٤١ ، من رواية عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة – متصلا . ونخرجه هناك ، إن شاء الله .

(٤) قوله : « قال بيده » أى أومأ وأشار ، كما سلف مراراً .

(٥) الحديث : ٩٦٣٦ – وهذا أيضاً مرسل ، لأن ابن أبي مليكة حكى القصة دون أن يذكر من حدثه . وهو تابعى .

وسيأتى نحو معناه : ٩٦٣٩ ، من رواية ابن أبي مليكة ، عن ذكوان حاجب عائشة .

وسيأتى أيضاً : ٩٦٤٢ ، من رواية ابن أبي مليكة ، عن قصة ابن عباس وعائشة ، دون واسطة ذكوان .

٩٦٣٧ – حدثني محمد بن عبد الله الهلالي قال، حدثني عمران بن محمد الحداد قال ، حدثني الربيع بن بدر قال ، حدثني أبي ،عن أبيه ، عن رجل منا ، من بَلَعْرَج ،(١) يقال له الأسلع قال : كنت أخدم النبي صلى الله عليه وسلم وأرحَلُ له ، فقال لي ذات ليلة : يا أسلع ، قم فارحلْ لي . قلت : يا رسول الله، أصابتني جنابة ! فسكت ساعة، ثم دعاني وأتاه جبريل عليه السلام بآية الصعيد ، ووصف لنا ضربتين .(٢)

---

(١) « بلعرج » يعني : بني الأعرج ، كما يقولون في « بني العنبر » « بلعنبر » ، وكان حقه أن يكون « بلأعرج » ، (بفتح الباء وسكون اللام وفتح الهمزة) ، ولكنه عاد فسهل الهمزة ، وألقى حركتها على اللام ، فصارت مفتوحة الباء واللام ساكنة العين . و « بنو الأعرج » هم : بنو الأعرج بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . واسم « الأعرج » : الحارث ، قطعت رجله، كما ذكر أبو عبيدة في النقائض : ١٠٢٥ .

(٢) الحديث : ٩٦٣٧ – محمد بن عبد الله الهلالي – شيخ الطبري – مضى في : ١٢٧٥ ، ٦١٨٠ .

عمران بن محمد الحداد : لم أجد له ترجمة ولا ذكراً في شيء من المراجع .

الربيع بن بدر بن عمرو بن جراد السعدي الأعرجي ، ولقبه « عليلة » : ضعيف مجمع على ضعفه .

أبوه « بدر » ، وجده « عمرو بن جراد » : فيهما جهالة . فلم يرو عنهما غير الربيع بن بدر ، وهو ضعيف كما قلنا .

والحديث رواه الطبري عقب هذا ، من طريق عمرو بن خالد ، عن الربيع ، به ، نحوه .

ورواه ابن سعد في الطبقات ٧/١/٤٥ ، في ترجمة « الأسلع » ، عن مسلم بن إبرهيم ، عن الربيع بن بدر . ووقع عنوان الترجمة فيه هكذا « ميمون بن سنباذ الأسلع » . وهو تخليط من الطابع . فإن « ميمون بن سنباذ » غير « الأسلع » وإنما هي عنوان مستقل ، دون ترجمة ، كما يقع في ابن سعد كثيراً ، ثم « الأسلع » عنوان ترجمة أخرى .

ورواه الدارقطني ، ص : ٦٦ ، والطحاوي في معاني الآثار ١ : ٦٧ – ٦٨ ، والبيهقي في السنن الكبرى ١ : ٢٠٨ – كلهم من طريق الربيع بن بدر . وقال البيهقي : « الربيع بن بدر ضعيف ، إلا أنه غير منفرد به » .

ونقله الزيلعي في نصب الراية ١ : ١٥٣ ، ونقل كلام البيهقي ، وتعقبه بأن هذا لا يكفي في الاحتجاج به حتى يعلم الوجه الآخر ودرجته . وكذلك تعقبه ابن التركماني في الجوهر النقي .

والوجه الآخر الذي أشار إليه البيهقي – نقله ابن كثير ٢ : ٤٧٢ – ٤٧٣ ، من رواية ابن مردويه ، من طريق العباس بن أبي سرية ، « حدثني الهيثم بن رزيق المالكي ، من بني مالك

٩٦٣٨ - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، حدثنا عمرو بن خالد قال، حدثني الربيع بن بدر قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن رجل منا يقال له الأسلع، قال: كنت أخدم النبي صلى الله عليه وسلم= فذكر مثله إلا أنه قال: فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً (١) = أو قال: ساعةً، الشك من عمرو = قال: وأتاه جبريل عليه السلام بآية الصعيد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قم يا أسلع فتيمم. قال: فتيممت ثم رَحلت له. قال: فسرنا حتى مررنا بماء، فقال: يا أسلع، مَسَّ = أو: أمِسَّ = بهذا جلدك. قال: وأراني التيمم، كما أراه أبوه: ضربة للوجه، وضربة لليدين والمرفقين. (٢)

٩٦٣٩ - حدثنا أبو كريب قال، حدثنا حفص بن بُغيل قال، حدثنا زهير بن معاوية قال، حدثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم قال، حدثني عبد الله ابن عبيد الله بن أبي مليكة: أنه حدثه ذكوان أبوعمرو، حاجبُ عائشة: أن ابن عباس دخل عليها في مرضها فقال: أبشري، كنت أحبَّ نساء رسول الله صلى ٥/٦٩

ابن كعب بن سعد، وعاش مائة وسبعة عشر سنة، عن أبيه، عن الأسلع بن شريك . . . » - فذكر الحديث، بنحوه.

و «العباس بن أبي سرية»: لم أعرف من هو؟ ولم أجد له ترجمة.

و «الهيثم بن رزيق»: ترجمه ابن أبي حاتم ٤/٢/٨٣ - ٨٤، ولم يذكر فيه جرحاً، وأشار إلى هذه الرواية. وله ترجمة موجزة في لسان الميزان ٦: ٢٠٦، ولم يذكر أنه يروى عن أبيه.

و «رزيق»: بتقديم الراء، كما في المشتبه، ص: ٢٢١، والمخطوطة الأزهرية من ابن كثير ٢: ٣٠٧. ووقع مغلوطاً في المراجع التي نشير إليها.

وأبوه «رزيق»: ترجمه ابن أبي حاتم ١/٢/٥٠٤ (في باب الراء).

وقد رواه أيضاً الطبراني في الكبير، من هذا الوجه. ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١: ٢٦١ - ٢٦٢، وقال: «وفيه الهيثم بن رزيق. قال بعضهم: لا يتابع على حديثه».

وذكر الهيثمي أيضاً رواية الربيع بن بدر، بلفظين ١: ٢٦٢، ونسبهما للطبراني في الكبير، وأعلهما بضعف الربيع.

وذكر الحافظ ابن حجر هذه الروايات في الإصابة ١: ٣٤ - ٣٥، في ترجمة «الأسلع». وفيها فوائد كثيرة.

(١) قوله: «شيئاً»، أي قليلا، وقد فسر في هذا الخبر، «ساعة»، وقد أسلفت شرح ذلك بشواهده، وأنه من نوادر اللغة التي أغفلتها المعاجم في ٦: ٤٤٨، تعليق: ٢.

(٢) في المطبوعة: «إلى المرفقين»، وأثبت ما في المخطوطة.

الله عليه وسلم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن رَسول الله صلى الله عليه وسلم يحبُّ إلاّ طيباً ، وسقطت قلادتك ليلة الأَبْوَاء ، فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتقطها حتى أصبح فى المنزل ، فأصبح الناس ليس معهم ماء ، فأنزل الله : «تيمموا صعيداً طيباً» ، فكان ذلك من سببك ، وما أذن الله لهذه الأمة من الرخصة .(١)

٩٦٤٠ – حدثنا سفيان بن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير ، عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة : أنها استعارت من أسماء قلادة فهلكت ،(٢) فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجالا فى طلبها ، فوجدوها . وأدركتهم الصلاة وليس معهم ماء ، فصلوا بغير وضوء . فشكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله آية التيمم . فقال أسيد بن حضير لعائشة : جزاك الله خيراً ، فوالله ما نزل بك أمر

(١) الحديث : ٩٦٣٩ – حفص بن بغيل الهمدانى المرهبى الكوفى : مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ١/٢/١٧٠ ، ولم يذكر فيه جرحاً ، فهو ثقة . و « بغيل » : بضم الباء الموحدة وفتح الغين المعجمة . ووقع فى المطبوعة « نفيل » . وهو تصحيف . وفى المخطوطة غير منقوط .

عبد الله بن عبيد الله بن أبى مليكة : هو التابعى المعروف . وقد مضت ترجمته فى : ٦٦٠٥ ، ووقع فى المطبوعة « عبد الله بن عبيد عن ابن أبى مليكة » ! جعل راويين . وهو خطأ صرف ، فليس فى شيوخ عبد الله بن عثمان بن خثيم ، ولا فى تلاميذ ابن أبى مليكة – من يسمى « عبد الله بن عبيد » ، بالاستقصاء التام الذى فى تهذيب الكمال (مخطوط مصور) . وابن خثيم يروى عن ابن أبى مليكة مباشرة .

ثم هذا الحديث – بعينه – معروف من روايته عنه ، كما سيأتى .

ذكوان أبو عمرو المدنى ، حاجب عائشة ومولاها : تابعى ثقة . مترجم فى التهذيب ، والكبير للبخارى ٢/١/٢٣٨ ، وابن سعد ٥ : ٢١٨ ، وابن أبى حاتم ١/٢/٤٥١ .

والحديث قطعة من حديث طويل ، رواه أحمد فى المسند : ٢٤٩٦ ، عن معاوية بن عمرو ، عن زائدة ، عن ابن خثيم ، عن ابن أبى مليكة ، عن ذكوان .

ثم رواه أيضاً : ٣٢٦٢ ، بمعناه ، عن عبد الرازق ، عن معمر ، عن ابن خثيم .

وسيأتى مختصراً ، بنحوه ، من طريق ابن عيينة : ٩٦٤٢ .

وكان استئذان ابن عباس على عائشة ، حين كانت تموت . ولذلك قال لها ابن عباس حينذاك : « أبشرى ، ما بينك وبين أن تلقى محمداً صلى الله عليه وسلم والأحبة ، إلا أن تخرج الروح من الجسد » . رضى الله عنها وأرضاها .

وقوله : « وما أذن الله لهذه الأمة من الرخصة » – هذا هو الصواب الثابت فى المطبوعة ، وهو الموافق لرواية المسند ٢٤٩٦ . ويؤيده ما فى الرواية الأخرى منه : ٣٢٦٢ : « فكان فى ذلك رخصة للناس عامة فى سببك » . ووقع فى المخطوطة هنا « لهذه الآية » . وهو خطأ لا معنى له .

(٢) قوله : « هلكت » ، أى انقطعت وضاعت وضلت .

تكرهينه إلاّ جعل الله لك وللمسلمين فيه خيراً ! (١)

٩٦٤١ – حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال، حدثني عمي عبد الله ابن وهب قال، أخبرني عمرو بن الحارث : أن عبد الرحمن بن القاسم حدثه ، عن أبيه ، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم : أنها قالت : سقطت قلادة لي بالبَيداء، ونحن داخلون إلى المدينة ، فأناخ رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل . فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حِجْري راقد، أقبل أبي فلكزني لَكْزة ثم قال : حبست الناس ! ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم استيقظ وحَضرت الصبح ، فالتمس الماء فلم يوجد، ونزلت : « يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة » الآية . قال أسيد بن حضير : لقد بارك الله للناس فيكم يا آل أبي بكر ! ما أنتم إلاّ بركة !(٢)

٩٦٤٢ – حدثني الحسن بن شبيب قال، حدثنا ابن عيينة قال ، حدثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم ، عن عبد الله بن أبي مليكة قال : دخل ابن عباس على عائشة فقال : كنتِ أعظم المسلمين بركة على المسلمين ! سقطت قلادتك بالأبواء ، فأنزل الله فيك آية التيمم !(٣)

* * *

(١) الحديث : ٩٦٤٠ – رواه أحمد في المسند ٦ : ٥٧ (حلبي) ، عن ابن نمير ، بهذا الإسناد .

وكذلك رواه البخاري ١ : ٣٧٣ (فتح) ، من طريق ابن نمير .

ورواه مسلم ١ : ١٠٩ – ١١٠ ، وأبو داود : ٣١٧ ، وابن ماجة : ٥٦٨ ، والبيهقي في السنن الكبرى ١ : ٢١٤ – من طرق ، عن هشام بن عروة ، نحوه .

ونقله ابن كثير ٢ : ٤٧١ ، عن رواية المسند .

وانظر الحديث التالي لهذا .

(٢) الحديث : ٩٦٤١ – مضى معناه بإسناد منقطع : ٩٦٣٥ ، من رواية عبد الرحمن ابن القاسم ، عن عائشة . وأما هذا فمتصل ، يرويه عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه، عن عائشة .

وقد رواه مالك في الموطأ، ص: ٥٣ – ٥٤، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة.

وكذلك رواه أحمد في المسند ٦ : ١٧٩ (حلبي) ، والبخاري ١ : ٣٦٥ – ٣٦٨ (فتح) . ومسلم ١ : ١٠٩ ، والنسائي ١ : ٥٩ – كلهم من طريق مالك .

ونقله ابن كثير ٢ : ٤٧١ – ٤٧٢ ، عن رواية البخاري .

(٣) الحديث : ٩٦٤٢ – الحسن بن شبيب بن راشد بن مطر ، أبو علي المؤدب ، شيخ

واختلفت القرأة في قراءة قوله : « أو لامستم النساء » .

فقرأ ذلك عامة قرأة أهل المدينة وبعض البصريين والكوفيين : ﴿ أَوْ لَامَسْتُمُ ﴾ بمعنى : أو لمستم نساءكم ولَمَسْتُمُوهن .

* * *

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفيين : ﴿ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ بمعنى : أولمستم ، أنتم أيها الرجال ، نساءكم .

* * *

وهما قراءتان متقاربتا المعنى . لأنه لا يكون الرجل لامساً امرأته إلا وهي لامِستُه . و « اللمس » في ذلك يدل على معنى « اللِّماس » ، و « اللماس » على معنى « اللمس » من كل واحد منهما صاحبه . فبأي القراءتين قرأ ذلك القارئ فمصيب ، لاتفاق معنييهما .

* * *

الطبري : ترجمه ابن أبي حاتم ترجمة موجزة ١ / ٢ / ١٨ ، وترجمه الخطيب في تاريخ بغداد ٧ : ٣٢٨ ، والحافظ في لسان الميزان ٢ : ٢١٣ – ٢١٤ . وقال ابن عدي : « حدث عن الثقات بالبواطيل ، ووصل أحاديث هي مرسلة » . وقال الدارقطني : « يعتبر به ، وليس بالقوي » .

وهذا الحديث عن هذا الشيخ فيه غلط يقيناً ، ولعله من تخليطه ! ! فإنه يرويه عن ابن عيينة ، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم – مباشرة ، بالتصريح بالسماع . وهذا – في ذاته – ممكن ، لأن ابن عيينة سمع من ابن خثيم . ولكن هذا الحديث بعينه ليس كذلك :

فقد رواه أحمد في المسند : ١٩٠٥ ، بأطول مما هنا – عن سفيان ، وهو ابن عيينة : « عن معمر ، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم » . فأثبت الواسطة بين ابن عيينة وابن خثيم . ولا نستسيغ أن نوازن بين الإمام أحمد وهذا الشيخ « الحسن بن شبيب » .

وقد رواه – بنحوه – البخاري ٨ : ٣٧١ – ٣٧٢ ، وابن سعد في الطبقات ٨ : ٥١ ، كلاهما من طريق عمر بن سعيد بن أبي حسين ، عن ابن أبي مليكة .

وفي هذه الروايات الثلاث ، كما في رواية الطبري هنا : أنه من حكاية ابن أبي مليكة للقصة ، دون أن يذكر أنه أخبره بها « ذكوان حاجب عائشة » ، كما مضى في الرواية : ٩٦٣٩ .

والراجح عندي أن تكون هذه الروايات مرسلة ، وأن ابن أبي مليكة لم يشهد احتضار عائشة ودخول ابن عباس عليها ، وأنه سمع ذلك من مولاها ذكوان . ولكن حاول الحافظ في الفتح التكلف في احتمال أن يكون شهد ذلك . وهو تكلف بعيد .

القول فى تأويل قوله ﴿ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « فلم تجدوا ماء » ، أو لمستم النساء ، فطلبتم الماء لتتطهّروا به فلم تجدوه بثمن ولا غير ثمن = « فتيمموا» يقول : فتعمّدوا .

* * *

= وهو : «تفعّلوا» من قول القائل : « تيممت كذا » = إذا قصدته وتعمدته = «فأنا أتيمّمه» ، وقد يقال منه : « يَمَّمه فلان فهو يُيممه » و «أمّمته أنا» و « أمَمْته» خفيفة ، و « تيممت وتأمّمت » ، ولم يسمع فيها «يَمَمْت» خفيفة.[1] ومنه قول أعشى بنى ثعلبة :

تَيَمَّمْتُ قَيْسًا وَكَمْ دُونَهُ مِنَ الأَرْضِ مِنْ مَهْمَهٍ ذِى شَزَنْ[2]

يعنى بقوله : « تيمّمت » ، تعمدت وقصدت .[3]

* * *

وقد ذكر أنها فى قراءة عبد الله : ﴿ فَأَمُّوا صَعِيداً ﴾ .

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٩٦٤٣ — حدثنى عبد الله بن محمد قال ، حدثنا عبدان قال ، أخبرنا ابن المبارك قال ، سمعت سفيان يقول فى قوله : « فتيمموا صعيداً طيباً » ، قال : تحرّوا وتعمّدوا صعيداً طيباً .[4]

* * *

(١) بل روى ذلك اللحيانى فقال : « أمو ، ويموا » .

(٢) سلف البيت وشرحه وتخريجه فى ٥ : ٥٥٨ .

(٣) انظر تفسير « تيمم » فيما سلف ٥ : ٥٥٨ ، ٥٥٩ .

(٤) الأثر : ٩٦٤٣ — « عبد الله بن محمد » هو : « عبد الله بن محمد بن يزيد ، أبو محمد الحنفى » و « عبدان » ، هو : « عبد الله بن عثمان بن جبلة بن أبى رواد الأزدى » .

مضت ترجمتهما برقم : ٥٠٠٠ ، ومضى هذا الإسناد نفسه برقم : ٥٠٠٩ ، ٦١٩٨ ، ٦٢٠٠ ، وانظر الإسناد التالى : ٩٦٤٨ ، ٩٦٧٦ .

وأما « الصعيد » ، فإن أهل التأويل اختلفوا فيه .

فقال بعضهم : هو الأرض الملساء التى لا نَبات فيها ولا غِرَاس .

* ذكر من قال ذلك :

٩٦٤٤ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « صعيداً طيباً » ، قال : التى ليس فيها شجر ولا نبات .

* * *

وقال آخرون : بل هو الأرض المستوية .

* ذكر من قال ذلك :

٩٦٤٥ ــ حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : « الصعيد » ، المستوى .

* * *

وقال آخرون : بل « الصعيد »، التراب .

* ذكر من قال ذلك :

٥/٧٠ ٩٦٤٦ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا الحكم بن بشير قال ، حدثنا عمرو ابن قيس الملائى قال : الصعيد ، التراب .[1]

* * *

وقال آخرون : « الصعيد » ، وجه الأرض .

* * *

وقال آخرون : بل هو وجه الأرض ذاتِ التراب والغُبَار .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى ذلك بالصواب قول من قال : « هو وجه الأرض الخالية من النبات والغُروس والبناء ، المستوية » ، ومنه قول ذى الرمة :

---

(١) الأثر : ٩٦٤٦ - « الحكم بن بشير بن سلمان » ، مضت ترجمته برقم : ١٤٩٧ ، ٦١٧١ . وكان فى المطبوعة والمخطوطة : « الحكم بن بشر » ، وهو خطأ .
« عمرو بن قيس الملائى » مضت ترجمته : ٨٨٦ ، ٦١٧١ .

كَأَنَّهُ بِالضُّحَى تَرْمِي الصَّعِيدَ بِهِ دَبَّابَةٌ فِى عِظَامِ الرَّأْسِ خُرْطُومُ (١)

يعنى : تضرب به وجه الأرض .

* * *

وأما قوله : « طيباً » ، فإنه يعنى به : طاهراً من الأقذار والنجاسات . (٢)

* * *

واختلف أهل التأويل فى معنى قوله : « طيباً » .

فقال بعضهم : حلالاً .

* ذكر من قال ذلك :

٩٦٤٧ — حدثنى عبد الله بن محمد قال ، حدثنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن المبارك قال ، سمعت سفيان يقول فى قوله : « صعيداً طيباً » قال ، قال بعضهم : حلالاً .

* * *

وقال بعضهم بما : —

٩٦٤٨ — حدثنى عبد الله قال ، حدثنا عبدان قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن ابن جريج قراءة ، قال : قلت لعطاء : « فتيمموا صعيداً طيباً » ، قال : طيّب ما حولك . (٣) قلت : مكان جَرْدٌ غير بَطِح ، (٤) أيجزئ عنى ؟ قال : نعم . (٥)

* * *

(١) ديوانه : ٥٧١ ، من قصيدته المحكمة المشهورة . والبيت من أبياته فى ذكر ظبية أودعت ولدها الصغير بين أشجار ، فإذا ارتفعت شمس الضحى نال منه التعب ، فانطرح على الأرض ، كأنه سكران أثقله النعاس . وقوله « دبابة » : تدب فى أوصال شاربها ، يعنى الخمر . وكان فى المطبوعة : « وما به » ، وهو خطأ . و « خرطوم » ، صفة للخمر السريعة الإسكار ، تأخذ شاربها حتى يشمخ بخرطومه — أى : أنفه — من شدة السكر وغلبته .

(٢) انظر تفسير « طيب » فيما سلف ٣ : ٥/٣٠١ : ٧/٥٥٥ : ٤٢٤ .

(٣) فى المطبوعة : « الطيب ما حولك » ، وكان مثلها فى المخطوطة ، إلا أنه ضرب على الألف واللام .

(٤) قوله : « جرد » (بفتح فسكون) : وهى الأرض الفضاء لا نبت فيها ، وكأنه عنى أنها كانت ذات نبات ثم جردها الشتاء والقحط . وقوله : « بطح » على وزن « فرح » ، وهو الرمل فى البطحاء ، وهو « الأبطح » ، أيضاً ، وهو أرض ترابها سهل لين فيه دقاق الحصى . وكان فى المطبوعة : « غير أبطح » ، ولكنى أثبت ما فى المخطوطة .

(٥) الأثر : ٩٦٤٨ — انظر التعليق على الإسناد السالف رقم : ٩٦٤٣ .

ومعنى الكلام : فإن لم تجدوا ماء، أيها الناس، وكنتم مرضى ، أو على سفر ، أو جاء أحد منكم من الغائط ، أو لمستم النساء ،فأردتم أن تصلّوا = « فتيمموا » ، يقول : فتعمدوا وجه الأرض الطاهرة = « فامسحوا بوجوهكم وأيديكم» .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : فامسحوا منه بوجوهكم وأيديكم ، ولكنه ترك ذكر « منه »، اكتفاء بدلالة الكلام عليه .

* * *

و « المسح منه بالوجه »،أن يضرب المتيمم بيديه على وجه الأرض الطاهر ، أو ما قام مقامه ،فيمسَح بما علق من الغُبار وجهه . فإن كان الذى علق به من الغُبار كثيراً فنفخ عن يديه أو نفضه، فهو جائز. وإن لم يعلَق بيديه من الغبار شىء وقد ضرب بيديه أو إحداهما الصعيد ، ثم مسح بهما أو بها وجهه ، أجزأه ذلك ، لإجماع جميع الحجَّة على أن المتيمم لو ضرب بيديه الصعيد = وهو أرض رمل = فلم يعلق بيديه منها شىء فتيمم به ، أن ذلك مجزئَه ، لم يخالف ذلك من يجوز أن يُعْتَدّ خلافاً .[1] فلما كان ذلك إجماعاً منهم ، كان معلوماً أن الذى يراد به من ضَرْب الصعيد باليدين، مباشرةُ الصعيد بهما، بالمعنى الذى أمرَ الله بمباشرته بهما ، لا لأخْذِ ترابٍ منه .

* * *

وأما « المسح باليدين » ، فإن أهل التأويل اختلفوا فى الحدِّ الذى أمر الله بمسحه من اليدين .

---

(١) فى المطبوعة : « أن يعتد بخلافه » ، غير ما فى المخطوطة ، وهو معرق فى الصواب . وقوله : « يعتد خلافاً » أى : يحسب خلافاً . وأقام « خلافاً » المصدر ، صفة مثل « عدل » ، ومعناه : الذى يعد خلافه خلافاً .

فقال بعضهم : حدّ ذلك الكفّان إلى الزّندين، وليس على المتيمم مسح ما وراء ذلك من الساعدين .

* ذكر من قال ذلك:

٩٦٤٩ - حدثني أبو السائب سلم بن جنادة قال ، حدثنا ابن إدريس ، عن حصين ، عن أبي مالك قال : تيمّم عمّارٌ فضرب بيديه إلى التراب ضربةً واحدة ، ثم مسح بيديه واحدة على الأخرى ، ثم مسح وجهه ، ثم ضرب بيديه أخرى ، فجعل يلوى يَدَه على الأخرى ، ولم يمسح الذراع .(١)

٩٦٥٠ - حدثنا أبو السائب قال، حدثنا ابن إدريس ، عن ابن أبي خالد قال : رأيت الشعبي وصفَ لنا التيمم : فضرب بيديه إلى الأرض ضربة ، ثم نفضهما ومسح وجهه ، ثم ضرب أخرى، فجعل يلوى كفَّيه إحداهما على الأخرى. ولم يذكر أنه مسح الذراع.

٩٦٥١ - حدثنا هناد قال، حدثنا أبو الأحوص ، عن حصين ، عن أبي مالك قال : وضع عمار بن ياسر كفيه في التراب ، ثم رفعهما فنفخهما، فمسح وجهه وكفيه ، ثم قال : هكذا التيمم .

٩٦٥٢ - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا أبو تميلة قال ، حدثنا سلاّم مولى حفص قال، سمعت عكرمة يقول: التيمم ضربتان : ضربة للوجه، وضربة للكفين .

٩٦٥٣ - حدثنا على بن سهل قال، حدثنا الوليد بن مسلم ، عن الأوزاعي ، وعن سعيد وابن جابر : أن مكحولاً كان يقول : التيمم ضربة للوجه والكفين إلى الكوع = ويتأوّل مكحول القرآن في ذلك : ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ [سورة المائدة : ٦]، وقوله في التيمم : « فامسحوا بوجوهكم وأيديكم » ، ولم يستثن فيه كما استثنى في الوضوء « إلى الموافق » = قال مكحول : قال الله

(١) الأثر : ٩٦٤٩ - رواه بغير هذا اللفظ ، البيهقي في السنن الكبرى ١ : ٢١٠ ، وانظر الأثر الآتي رقم : ٩٦٥١ .

﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ [سورة المائدة : ٦]، فإنما تقطع يد السارق من مَفصِل الكوع .

٩٦٥٤ – حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال، حدثنا بشر بن بكر التنيسي ، عن ابن جابر : أنه رأى مكحولاً يتيمم ، يضرب بيديه على الصعيد ، ثم يمسح بهما وجهه وكفيه بواحدةٍ . ٥/٧١

٩٦٥٥ – حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية ، عن داود ، عن الشعبي قال : التيمم ضربة للوجه والكفين .

* * *

وعلة من قال هذه المقالة من الأثر ، ما : –

٩٦٥٦ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا عبدة ومحمد بن بشر ، عن ابن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى ، عن أبيه ، عن عمار بن ياسر : أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التيمم ، فقال: مرة للكفين والوجه [(١)] = وفي حديث ابن بشر : أن عماراً سأل النبيّ صلى الله عليه وسلم عن التيمم. [(٢)]

---

(١) في المطبوعة : « على الوجه » ، والصواب ما في المخطوطة .

(٢) الحديث : ٩٦٥٦ – سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى ، مولى خزاعة : تابعي ثقة . أخرج له الجماعة .

أبوه : عبد الرحمن بن أبزى ، له صحبة ، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وصلى معه .

والحديث رواه أحمد في المسند ٤ : ٢٦٣ (حلبي) ، عن عفان ، عن أبان ، عن قتادة ، عن عزرة ، عن سعيد بن عبد الرحمن ، بهذا الإسناد ، نحوه .

فزاد في الإسناد « عن عزرة » بين قتادة وسعيد .

وعزرة : هو ابن عبد الرحمن بن زراة الخزاعي . مضت ترجمته في : ٢٧٥٢ ، ٢٧٥٣ .

وكذلك رواه ابن الجارود في المنتقى ، ص : ٦٧ ، من طريق عفان ، عن أبان .

وكذلك رواه أبو داود : ٣٢٧ ، والترمذي : ١٤٤ بشرحنا – كلاهما من طريق يزيد بن زريع ، عن سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن عزرة ، به .

وقال الترمذي : « حديث عمار حديث حسن صحيح . وقد روى عن عمار من غير وجه » .

وكذلك رواه البيهقي ١ : ٢١٠ ، من طريق عبد الوهاب بن عطاء ، عن سعيد بن أبي عروبة .

٩٦٥٧ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا عبيد بن سعيد القرشي ، عن شعبة ، عن الحكم ، عن ابن أبزى، قال : جاء رجل إلى عمر فقال : إنّي أجنبت فلم أجد الماء ! فقال عمر : لا تصل . فقال له عمار : أما تذكر أنّا في مسيرٍ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأجنبت أنا وأنت ، فأما أنت فلم تصل ، وأما أنا فتمعّكت في التراب وصلّيت ، (١) فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له ، فقال : « إنما كان يكفيك » ، وضرَب كفّيه الأرض ، ونفخ فيهما ، ومسح وجهه وكفيه مرة واحدة ؟ (٢)

* * *

ثم قال البيهقي : « وكذلك رواه جماعة عن ابن أبي عروبة . ورواه عيسى بن يونس ، عن ابن أبي عروبة – دون ذكر عزرة في إسناده . وكذلك رواه أبان بن يزيد العطار ، عن قتادة ، واختلف عليه في ذكر عزرة في إسناده .

ورواه الدارمي ١ : ١٩٠ ، عن عفان – وهو الشيخ الذي رواه عنه أحمد بن حنبل ، عن أبان ابن يزيد العطار ، عن قتادة ، عن سعيد بن عبد الرحمن – بدون ذكر عزرة في الإسناد .

أفيكون هذا من الاختلاف على « أبان » الذي أشار إليه البيهقي ؟ قد يكون . ولكني أراه بعيداً ، لأن هذا إنما هو في النسخة المطبوعة من الدارمي ، وهي مملوءة بالغلط والتحريف ، لا يعتمد عليها . وقد ثبت ذكر « عن عزرة » في مخطوطة عتيقة صحيحة بدار الكتب ، من كتاب الدارمي . فهي العمدة في ذلك – إلى أن شيخ الدارمي هو شيخ أحمد . وقد رواه عنه بزيادة « عن عزرة » ، كما ذكرنا آنفاً .

وأيا ما كان فالإسناد صحيح ، لأن قتادة يروي أيضاً عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى مباشرة . ولكن الذين زادوا « عزرة » في الإسناد أكثر وأحفظ ممن لم يذكره . وإن صح الإسنادان ، فلعله يكون من المزيد في متصل الأسانيد .

ولكن متن الحديث هنا محرف « مرة بالكفين على الوجه » ! وهذا لا معنى له . وصوابه في المخطوطة : « مرة للوجه والكفين » . وهو الموافق لمعنى الحديث في الروايات الأخر . ولفظ المسند : « ضربة للوجه والكفين » أيضاً .

والحديث ذكره ابن كثير ٢ : ٤٦٩ ، عن رواية المسند . ووقع فيه (مخطوطاً ومطبوعاً) « عروة » بدل « عزرة » . وهو تحريف من الناسخين .

(١) « تمعك في التراب » : تمرغ فيه .

(٢) الحديث : ٩٦٥٧ – عبيد بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص ، القرشي الأموي : ثقة ، وثقه أحمد ، وابن معين ، وغيرهما . وهو أخو « يحيى بن سعيد الحافظ » .

الحكم : هو ابن عتيبة الكندي .

ابن أبزى : هو سعيد بن عبد الرحمن ، المترجم في الحديث الذي قبل هذا .

وقالوا : أمر الله فى التيمم بمسح الوجه واليدين ، فما مسح من وجهه ويديه فى التيمم أجزأه ، إلا أن يمنع من ذلك ما يجب التسليم له من أصل أو قياس .

* * *

وقال آخرون : حدُّ المسح الذى أمر الله به فى التيمم ، أن يمسح جميع الوجه واليدين إلى المرفقين .

* ذكر من قال ذلك:

٩٦٥٨ – حدثنا عمران بن موسى القزاز قال، حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال ، حدثنا أيوب عن نافع : أن ابن عمر تيمم بمربد النعم ،(١) فضرب ضربة فمسح وجهه ، وضرب ضربة فمسح يديه إلى المرفقين .

٩٦٥٩ – حدثنا ابن عبد الأعلى قال، حدثنا المعتمر قال: سمعت عبيد الله،

والحديث على ظاهر الإسناد الذى هنا – يكون منقطعاً ، فإنه يكون من رواية سعيد بن عبد الرحمن ابن أبزى للحادثة فى عهد عمر ، وهو لم يدرك ذلك يقيناً ، لأنه من صغار التابعين . وهو إنما يروى هذا عن أبيه .

فلا أدرى أوقعت هذه الرواية للطبرى هكذا ، أم هو تخليط من الناسخين .

وأما الحديث فى ذاته فهو صحيح من هذا الوجه :

فقد رواه أحمد فى المسند ٤ : ٢٦٥ (حلبى) ، عن محمد بن جعفر ، عن شعبة ، عن الحكم ، عن ذر – وهو ابن عبد الله المرهبى الهمدانى – عن ابن عبد الرحمن بن أبزى ، عن أبيه : « أن رجلا أتى عمر . . . » ، إلخ .

وكذلك رواه الطيالسى ، عن شعبة ، بنحوه : ٦٣٨ .

وكذلك رواه البخارى ١ : ٣٧٥ – ٣٧٧ ، بأسانيد من طريق شعبة .

وكذلك رواه مسلم ١ : ١١٠ ، وأبو داود : ٣٢٤ – ٣٢٦ ، والنسائى ١ : ٥٩ – ٦٠ ، و ٦٠ – ٦١ ، وابن ماجة : ٥٦٩ ، والبيهقى فى السنن الكبرى ١ : ٢٠٩ – ٢١٠ ، بأسانيد – كلهم من طريق شعبة ، به ، نحوه .

فنى كل هذه الأسانيد أنه من رواية سعيد عن أبيه . أما زيادة « ذر بن عبد الله المرهبى » فى الإسناد بين الحكم وسعيد . فإنه ثبت عند الشيخين – البخارى ومسلم – تصريح الحكم بأنه سمعه من « ابن عبد الرحمن بن أبى أبزى عن أبيه ، مثل حديث ذر » . فقد سمعه عن سعيد بالواسطة ، ثم سمعه منه مباشرة .

وسيأتى حديثان آخران لعمار فى شأن التيمم : ٩٦٧٠ ، ٩٦٧٢ .

(١) « المربد » (بكسر فسكون) : المكان تحبس فيه الإبل والغنم . و « مربد النعم » بالمدينة .

عن نافع ، عن عبد الله أنه قال : التيمم مسحتان، يضرب الرجل بيديه الأرض يمسح بهما وجهه ، ثم يضرب بهما مرة أخرى فيمسح يديه إلى المرفقين .[١]

٩٦٦٠ – حدثني ابن المثنى قال، حدثنا يحيى بن عبيد الله قال ، أخبرني نافع ، عن ابن عمر في التيمم قال : ضربة للوجه ، وضربة للكفين إلى المرفقين .

٩٦٦١ – حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا، حدثنا ابن إدريس، عن عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : كان يقول في المسح في التيمم : إلى المرفقين .[٢]

٩٦٦٢ – حدثنا حميد بن مسعدة قال، حدثنا بشر بن المفضل قال ، حدثنا ابن عون قال : سألت الحسن عن التيمم ، فضرب بيديه على الأرض فمسح بهما وجهه، وضرب بيديه فمسح بهما ذراعيه ظاهرَهما وباطنهما .

٩٦٦٣ – حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا عبد الوهاب قال، حدثنا داود ، عن عامر : أنه قال في هذه الآية : ﴿ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ [سورة المائدة : ٦]، وقال في هذه الآية ﴿ فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ ﴾[٣] [سورة المائدة : ٦]، قال : أمر أن يمسح في التيمم ، ما أمر أن يغسل في الوضوء ، وأبطل ما أمر أن يمسح في الوضوء : الرأس والرجلان .

٩٦٦٤ – حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن علية = وحدثنا ابن المثنى قال ، حدثني محمد بن أبي عدي = جميعاً ، عن داود ، عن الشعبي في التيمم قال :

---

(١) في المخطوطة : « ثم يمسح بهما مرة أخرى » ، والصواب ما في المطبوعة .

(٢) الآثار : ٩٦٥٨ – ٩٦٦١ – انظر ما أخرجه البيهقي في سننه ١ : ٢٠٧ من أثر ابن عمر .

(٣) هذه الآية من سورة المائدة ، وفيها « منه » ، أما آية سورة النساء التي نحن فيها ، فليس فيها « منه » ، ولكن ثبت في المخطوطة « منه » ، فرددتها إلى آية المائدة .

ضربة للوجه ، ولليدين إلى المرفقين .[١]

٩٦٦٥ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن الشعبي قال : أمر بالتيمم ، فيما أمر بالغسل .

٩٦٦٦ ــ حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن علية ، عن أيوب قال : سألت سالم بن عبد الله عن التيمم ، فضرب بيديه على الأرض ضربة فمسح بهما وجهه ، ثم ضرب بيديه على الأرض ضربة أخرى ، فمسح بهما يديه إلى المرفقين .

٩٦٦٧ ــ حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن علية قال ، وأخبرنا حبيب بن الشهيد، عن الحسن: أنه سئل عن التيمم فقال: ضربة يمسح بها وجهه، ثم ضربة أخرى يمسح بها يديه إلى المرفقين .

* * *

وعلة من قال هذه المقالة: أن التيمم بدلٌ من الوضوء ، وعلى المتيمم أن يبلغ بالتراب من وجهه ويديه ما كان عليه أن يبلغه بالماء منهما في الوضوء .[٢] واعتلوا من الأثر بما :ــ

٩٦٦٨ ــ حدثني به موسى بن سهلٍ الرملي قال، حدثنا نعيم بن حماد قال ، حدثنا خارجة بن مصعب ، عن عبد الله بن عطاء ، عن موسى بن عقبة ، عن الأعرج ، عن أبي جهيم قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبول ، فسلَّمت عليه، فلم يرد عليَّ. فلما فرغ قام إلى حائط فضرب بيديه عليه، فمسح بهما وجهه، ثم ضرب بيديه إلى الحائط فمسح بهما يديه إلى المرفقين ، ثم ردَّ عليَّ السلام .[٣]

* * *

(١) في المطبوعة : « وضربة لليدين » ، زاد « ضربة » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٢) في المطبوعة : « على المتيمم » بإسقاط الواو ، وأثبتها من المخطوطة .

(٣) الحديث : ٩٦٦٨ – نعيم بن حماد بن معاوية ، الخزاعي الفارضي : ثقة من شيوخ البخاري ، تكلم فيه بعضهم بما لا يقدح . مترجم في التهذيب ، والكبير للبخاري ٤/٢/١٠٠ ، وابن سعد ٧/٢/٢٠٥ – ٢٠٦ ، وابن أبي حاتم ٤/١/٤٦٣ – ٤٦٤، وتاريخ بغداد ١٣ : ٣٠٦ – ٣١٤ .

وقال آخرون : الحدّ الذى أمر الله أن يبلغ بالتراب إليه فى التيمم : الآباط . ٧٢/٥

خارجة بن مصعب بن خارجة الخراسانى : مختلف فيه جداً . والأكثر على تضعيفه . ولكن أعدل كلمة فيه كلمة الحاكم فى المستدرك ١ : ٤٩٩ ، قال : « خارجة لم ينقم عليه إلا روايته عن المجهولين ، وإذا روى عن الثقات الأثبات فروايته مقبولة » .

عبد الله بن عطاء : إن لم يكن الطائفى المكى فلا أدرى من هو ؟ وأخشى أن يكون من المجهولين الذين يروى عنهم نعيم بن حماد .

الأعرج : هو عبد الرحمن بن هرمز ، التابعى الثقة المشهور . وما رأيت له رواية عن أبى جهيم ، وما إخاله أدركه . وهو يروى هذا الحديث عن « عمير مولى ابن عباس » عن أبى جهيم ، كما سيأتى فلا أدرى أسقط هذا من نسخ الطبرى ، أم هو هكذا فى هذه الرواية ؟ فيكون من غلط نعيم . أو من غلط شيخه عبد الله بن عطاء !

وقد نقله ابن كثير ٢ : ٤٦٨ – ٤٦٩ ، كما ثبت هنا . فإن كان خطأ فى النسخ ، كان خطأ قديماً .

أبو جهيم – بالتصغير – بن الحارث بن الصمة الأنصارى : صحابى معروف .

والحديث فى أصله ثابت صحيح ، بغير إسناد الطبرى هذا الذى لا يكاد يقوم !

فرواه البخارى ١ : ٣٧٤ – ٣٧٥ (فتح) : « حدثنا يحيى بن بكير ، قال : حدثنا الليث [هو ابن سعد] ، عن جعفر بن ربيعة ، عن الأعرج ، سمعت عميراً مولى ابن عباس ، قال : أقبلت أنا وعبد الله بن يسار مولى ميمونة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ، حتى دخلنا على أبى جهيم ابن الحارث بن الصمة الأنصارى ، فقال أبو جهيم : أقبل النبى صلى الله عليه وسلم من نحو بئر جمل ، فسلم عليه ، فلم يرد عليه النبى صلى الله عليه وسلم حتى أقبل على الجدار ، فمسح بوجهه ويديه ، ثم رد عليه السلام » .

فهذه هى الرواية الصحيحة . أما ما هنا من زيادة « إلى المرفقين » – فهى زيادة ضعيفة الإسناد كما ترى . وقد أشار الحافظ إلى روايتين أخريين فيهما : « فمسح بوجهه وذراعيه » ، وضعفهما بضعف رواتهما ، وقال « والثابت فى حديث أبى جهيم بلفظ : يديه ، لا ذراعيه » .

وانظر السنن الكبرى للبيهقى ١ : ٢٠٥ .

ورواه أيضاً أبو داود : ٣٢٩ ، والنسائى ١ : ٥٩ – كلاهما من طريق الليث بن سعد ، به .

وذكره مسلم فى صحيحه ١ : ١١٠ – ١١١ تعليقاً ، قال : « وروى الليث بن سعد » – إلخ . ويظهر أنه لم يكن متوثقاً منه . فوقع فيه وهم فى موضعين : « عبد الرحمن بن يسار » ، بدل « عبد الله ابن يسار » . و « أبو جهم » – بالتكبير ، بدل « أبو جهيم » . وقد نص الحافظ فى الفتح على وهمه فى الموضعين .

ورواه أيضاً أحمد فى المسند : ١٧٦١٤ (ج ٤ ص ١٦٩ حلبى) ، عن حسن بن موسى ، عن ابن لهيعة : « حدثنا عن الرحمن الأعرج » ، فذكر الحديث ، كرواية البخارى .

ووقع للحافظ ابن حجر وهم شديد فى هذه الرواية ، فى الإصابة ٧ : ٣٥ ، فى ترجمة أبى جهيم ، فقال : « ورواه ابن لهيعة ، عن عبد الله بن يسار ، عن أبى جهيم ! أخرجه أحمد » ! ورواية أحمد ليست كما قال . بل هى كروايات البخارى وأبى داود والنسائى ، اللاتى ذكرهن من قبل .

* ذكر من قال ذلك :

٩٦٦٩ – حدثني أحمد بن عبد الرحمن البرقي قال ، حدثني عمرو بن أبي سلمة التنيسي ، عن الأوزاعي ، عن الزهري قال : التيمم إلى الآباط .

* * *

وعلة من قال ذلك : أن الله أمر بمسح اليد في التيمم ، كما أمر بمسح الوجه . وقد أجمعوا أن عليه أن يمسح جميع الوجه ، فكذلك عليه جميع اليد ، ومن طرف الكفّ إلى الإبط « يدٌ » . واعتلوا من الخبر بما : –

٩٦٧٠ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا صيفي بن ربعي ، عن ابن أبي ذئب ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن أبي اليقظان قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهلك عقد لعائشة ،[1] فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أضاء الصبح ، فتغيّظ أبو بكر على عائشة ، فنزلت عليه الرخصة ، المسح بالصعيد . فدخل أبو بكر فقال لها : إنك لمباركة ! نزل فيك رخصة ! فضربنا بأيدينا : ضربة لوجوهنا ،[2] وضربة بأيدينا إلى المناكب والآباط .[3]

* * *

(١) « هلك العقد » ، انقطع فضاع .

(٢) في المطبوعة : « لوجهنا » بالإفراد ، والصواب من المخطوطة .

(٣) الحديث : ٩٦٧٠ – صيفي بن ربعي الأنصاري : ذكره ابن حبان في الثقات . مترجم في التهذيب . وترجمه ابن أبي حاتم ٢/١/٤٤٨ ، وروى عن أبيه ، قال : « صالح الحديث ، ما أرى بحديثه بأساً » . ووقعت ترجمته في مطبوعة ابن أبي حاتم في ترجمتين برقمين ، اتباعاً لإحدى نسخه المخطوطة . ووهم مصححه الفاضل في ترجيحها على المخطوطة الأخرى التي جعلت فيه ترجمة واحدة .

أبو اليقظان : هو عمار بن ياسر . وهذه كنيته .

والحديث رواه الطيالسي في مسنده : ٦٣٧ ، عن ابن أبي ذئب ، بهذا الإسناد ، مطولا .

وكذلك رواه البيهقي في السنن الكبرى ١ : ٢٠٨ ، من طريق الطيالسي .

ورواه أحمد في المسند ٤ : ٣٢٠ (حلبي) ، عن حجاج ، عن ابن أبي ذئب ، بهذا الإسناد .

ورواه ابن ماجة : ٥٦٥ ، من طريق الليث بن سعد ، عن الزهري ، بهذا الإسناد .

والحديث من هذا الوجه بهذا الإسناد – منقطع ، لأن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود لم يدرك عمار بن ياسر ، وروايته عنه مرسلة .

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك : أن الحدّ الذى لا يجزئ المتيمم أن يقصِّر عنه فى مسحه بالتراب من يديه : الكفان إلى الزّندين ، لإجماع الجميع على أن التقصير عن ذلك غير جائز . ثم هو فيما جاوز ذلك مخيّر ، إن شاء بلغ بمسحه المرفقين ، وإن شاء الآباط . والعلة التى من أجلها جعلناه مخيراً فيما جاوز الكفين : أن الله لم يحدّ فى مسح ذلك بالتراب فى التيمم حدًّا لا يجوز التقصير عنه . فما مسح المتيمم من يديه أجزأه ، إلا ما أُجمع عليه ، أو قامت الحجة بأنه لا يجزئه التقصير عنه . وقد أجمع الجميعُ على أن التقصير عن الكفين غير

وقد ثبت أن عبيد الله سمعه من أبيه عن عمار ، وسمعه من ابن عباس عن عمار . فاتصل إسناده من هذين الوجهين :

قال البيهقى – بعد روايته – : « وكذلك رواه معمر بن راشد ، ويونس بن يزيد الأيلى ، والليث ابن سعد ، وابن أخى الزهرى ، وجعفر بن برقان – عن الزهرى ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن عمار » .

ثم رواه – بنحوه – من طريق مالك ، عن الزهرى ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة « أنه أخبره عن أبيه ، عن عمار بن ياسر » .

وقال أبو داود – بعد الحديث : ٣٢٠ ، الذى سنذكره بعد – قال : « وقال مالك : عن الزهرى ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن أبيه ، عن عمار . وكذلك قال أبو أويس ، عن الزهرى » .

ورواه ابن ماجة : ٥٦٦ ، من طريق سفيان بن عيينة ، عن عمرو ، وهو ابن دينار ، عن الزهرى : « عن عبيد الله بن عبد الله ، عن أبيه ، عن عمار بن ياسر » – مختصراً .

وأما من رواية عبيد الله عن ابن عباس : فرواه أحمد فى المسند ٤ : ٢٦٣ – ٢٦٤ ، من طريق صالح – وهو ابن كيسان – عن الزهرى : « حدثنى عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس ، عن عمار بن ياسر » – فذكره مطولا .

وكذلك رواه البيهقى ١ : ٢٠٨ – ٢٠٩ ، من طريق أحمد فى المسند .

وذكره ابن كثير ٢ : ٤٧٢ ، من رواية المسند .

وكذلك رواه أبو داود : ٣٢٠ ، والنسائى ١ : ٦٠ – كلاهما من طريق صالح ، عن الزهرى ، به – بذكر ابن عباس فى الإسناد .

وقال الطيالسى – بعد الحديث : ٦٣٧ ، الذى ذكرناه آنفاً – : « روى هذا الحديث محمد ابن إسحق ، عن الزهرى ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس ، عن عمار » .

وكذلك نص أبو داود فى السنن ، والبيهقى – بعد روايتهما الحديث من طريق صالح – على أن ابن إسحق رواه عن الزهرى ، وذكر فيه « عن ابن عباس » .

وأياما كان : فالحديث صحيح . ولسنا نرى هذا اضطراباً ، بل هى طرق متعددة ثابتة ، لا تكون واحدة منها علة لغيرها .

مجزئ، فخرج بذلك بالسنة،[١] وما عدا ذلك فمختلف فيه . وإذا كان مختلفاً فيه، وكان الماسح بكفيه داخلا فى عموم الآية = كان خارجاً مما لزمه من فرض ذلك .

* * *

واختلف أهل التأويل فى الجنب ، هل هو ممن دخل فى رخصة التيمم إذا لم يجد الماء أم لا ؟

فقال جماعة من أهل التأويل من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين : حكم الجنب فيما لزمه من التيمم إذا لم يجد الماء ، حكم من جاء من الغائط وسائر من أحدَث ممن جُعل التيمم له طهوراً لصلاته . وقد ذكرت قول بعض من تأوّل قول الله : « أو لامستم النساء » ، أو جامعتموهن ، وتركنا ذكر الباقين لكثرة من قال ذلك .

واعتلّ قائلو هذه المقالة ، بأن للجنب التيمم إذا لم يجد الماء فى سفره، بإجماع الحجة على ذلك نقلاً عن نبيها صلى الله عليه وسلم، الذى يقطع العذر ويزيل الشك .

* * *

وقال جماعة من المتقدمين : لا يجزئ الجنب غيرُ الاغتسال بالماء، وليس له أن يصلى بالتيمم ، والتيمم لا يطهره . قالوا: وإنما جعل التيمم رخصة لغير الجنب . وتأولوا قول الله: « ولا جنباً إلاّ عابرى سبيل » . قالوا: وقد نهى الله الجنب أن يقرب مصَلَّى المسلمين إلا مجتازاً فيه حتى يغتسل، ولم يرخِّص له بالتيمم . قالوا : وتأويل قوله: « أو لامستم النساء » = أو لامستموهن باليد ، دون الفرج ، ودون الجماع . قالوا : فلم نجد الله رخص للجنب فى التيمم ، بل أمره بالغسل ، وأن لا يقرب الصلاة إلاّ مغتسلاً . قالوا : والتيمم لا يطهِّره لصلاته .

* ذكر من قال ذلك :

٩٦٧١ ــ حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا، حدثنا أبو معاوية ، عن

(١) فى المطبوعة : « فخرج ذلك بالسنة » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

الأعمش ، عن شقيق قال : كنت مع عبد الله بن مسعود وأبى موسى الأشعرى ، فقال أبو موسى : يا أبا عبد الرحمن ، أرأيت رجلا أجنبَ فلم يجد الماء شهراً ، أيتيمم؟ فقال عبد الله : لا يتيمم وإن لم يجد الماء شهراً . فقال أبو موسى : فكيف تصنعون بهذه الآية فى «سورة المائدة» : ﴿ فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً ﴾ ؟ [سورة المائدة : ٦] ؟ فقال عبد الله : إن رُخّص لهم فى هذا ، لأوشكوا إذا بَرَد عليهم الماء أن يتمموا بالصعيد ! فقال له أبو موسى: إنما كرهتم هذا لهذا! قال : نعم ! قال أبو موسى : ألم تسمع قول عمار لعمر : « بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حاجة ، فأجنبت فلم أجد الماء، فتمرَّغت فى الصعيد كما تَمَرَّغ الدابة . قال : فذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال : إنما يكفيك أن تصنع هكذا = وضرب بكفيه ضربة واحدة ، ومسح بهما وجهه ، ومسح كفيه » ؟ قال عبد الله : ألم تر عُمرَ لم يقنع لقول عمار؟ (١)

٩٦٧٢ – حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن سلمة ، عن أبى مالك ، وعن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزى ، عن عبد الرحمن بن أبزى قال : كنا عند عمر بن الخطاب رحمه الله ،(٢) فأتاه رجل فقال : يا أمير المؤمنين ، إنا ٧٣/٥

(١) الحديث : ٩٦٧١ – أبو السائب : هو سلم بن جنادة ، مضت ترجمته فى : ٤٨ . شقيق : هو ابن سلمة ، أبو وائل الأسدى ، التابعى الكبير المخضرم .

والحديث رواه أحمد فى المسند ٤ : ٢٦٤ – ٢٦٥ (حلبى) ، عن أبى معاوية ، عن الأعمش ، بهذا الإسناد .

وكذلك رواه البخارى ١ : ٣٨٦ (فتح) ، ومسلم ١ : ١١٠ ، وأبو داود : ٣٢١ : والنسائى ١ : ٦١ – كلهم من طريق أبى معاوية ، عن الأعمش .

ورواه أحمد أيضاً ٤ : ٢٦٥ ، من طريق عبد الواحد ، وهو ابن زياد العبدى ، عن الأعمش ، به ، بنحوه .

ونقله ابن كثير ٢ : ٢٦٩ عن هذه الرواية من المسند .

وكذلك رواه مسلم ١ : ١١٠ ، من طريق عبد الواحد .

ورواه البيهقى ١ : ٢١١ ، من طريق يعلى بن عبيد ، عن الأعمش . ثم قال : « أخرجه البخارى ومسلم ، من أوجه عن الأعمش . وأشار البخارى إلى رواية يعلى بن عبيد ، وهو أثبتهم سياقة للحديث » . وإشارة البخارى هى فيه ١ : ٣٨٧ ، عقب رواية أبى معاوية .

(٢) فى المطبوعة : « رضى الله عنه » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

نمكث الشهر والشهرين لا نجد الماء ! فقال عمر : أمّا أنا ، فلو لم أجد الماء لم أكن لأصلّي حتى أجد الماء . قال عمار بن ياسر : أتذكر يا أمير المؤمنين ، حيث كنا بمكان كذا وكذا ، ونحن نرعى الإبل ، فتعلم أنّا أجنبنا = ؟ قال : نعم ! = فأما أنا فتمرغت في التراب ، فأتينا النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن كان الصعيد لكَافيك ! وضرب بكفّيه الأرض ، ثم نفخ فيهما ، ثم مسح وجهه وبعضَ ذراعيه ؟ فقال : اتق الله يا عمار ! فقال : يا أمير المؤمنين ، إن شئت لم أذكره ! فقال : لا ، ولكن نُوَلِّيك من ذلك ما تولّيت .(١)

(١) الحديث : ٩٦٧٢ – عبد الرحمن : هو ابن مهدى .
سفيان : هو الثورى .
سلمة : هو ابن كهيل . مضت ترجمته فى ٤٣٩ ، ٢٤٣٥ .
أبو مالك : هو غزوان الغفارى ، وهو تابعى معروف ، مضى مراراً .
عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزى : ثقة . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٢/٢/٩٤ ، وهو أخو « سعيد بن عبد الرحمن » المترجم فى : ٩٦٥٦ ، ٩٦٥٧ .
ووقع فى الطبرى هنا من الناسخين يقيناً ، إذ سقط منه مخطوطاً ومطبوعاً [عن عبد الرحمن بن أبزى] . فصار ظاهر الإسناد أن عبد الله بن عبد الرحمن هو الذى كان عند عمر وحكى القصة ! وما كان هذا قط ، لأن عبد الله لم يدرك ذلك ، وليست له رواية إلا عن أبيه . ولا يحتمل السياق هنا أن يكون هذا اختلاف رواية .
ثم مما يقطع بذلك أن النسائى روى هذا الحديث ١ : ٦٠ ، عن محمد بن بشار – شيخ الطبرى هنا – بهذا الإسناد نفسه ، وفيه : [عن عبد الرحمن بن أبزى] ، التى زدناها هنا .
وكذلك رواه أحمد فى المسند ٤ : ٣١٩ (حلبى) ، عن عبد الرحمن بن مهدى – شيخ شيخ الطبرى هنا ، بهذا الإسناد . وفيه هذه الزيادة . ولكن وقع فى مطبوعة المسند خطأ مطبعى « عن أبى ثابت » بدل « عن أبى مالك » ، وصححناه من مخطوطة المسند التى عندنا .
فالحديث يرويه سلمة بن كهيل ، عن شيخين ، هما : أبو مالك ، وعبد الله بن عبد الرحمن ابن أبزى – كلاهما عن عبد الرحمن بن أبزى .
وقد أشار البيهقى ١ : ٢٠٩ – ٢١٠ إلى روايات لسلمة بن كهيل فى هذا الحديث ، زعمها اضطراباً من سلمة ، ولكن الظاهر أنها اختلاف روايات من الرواة عنه .
وقوله – فى متن الحديث – « قال : نعم . فأما أنا فتمرغت . . . » – هذا هو الثابت أيضاً فى رواية النسائى . وفى طبعة مصر « أما أنا » بدون الفاء . وهو سياق صحيح ، على تقدير حذف « قال » بعد قوله « نعم » . لظهور أن قوله « فأما أنا » من كلام عمار بن ياسر ، لا من كلام عمر . ومثل هذا كثير . ولفظ المسند فى هذا الموضع : « قال : نعم ، قال : فإنى تمرغت فى التراب » .

٩٦٧٣ – حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة، عن الحكم قال : سمعت إبراهيم فى دُكان مسلم الأعور ، فقلت : أرأيت إن لم تجد الماء وأنت جنب ؟ قال : لا أصلى .[١]

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك : أن الجنب ممن أمره الله بالتيمم إذا لم يجد الماء، والصلاةِ ،[٢] بقوله : «أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً». وقد بينا ثَمَّ أن معنى « الملامسة » ، فى هذا الموضع : الجماع ، بنقل الحجة التى لا يجوزُ الخطأ فيما نقلته مجمعةً عليه ، ولا السهو ولا التواطؤ والتشاعر ،[٣] بأن حكم الجنب فى ذلك حكم سائر من أحدث فلزمه التطهر لصلاته = مع ما قد روى فى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأخبار التى قد ذكرنا بعضها ، وتركنا ذكر كثير منها ، استغناءً بما ذكرنا منها عما لم نذكر ، وكراهة منا إطالة الكتاب باستقصاء جميعه .

* * *

واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : « فلم تجدوا ماء فتيمموا » ، وهل ذلك أمر من الله بالتيمم كلما لزمه طلب الماء ،[٤] أم ذلك أمر منه بالتيمم كلما لزمه الطلب وهو محدِثَ حدثاً يجب عليه منه الوضوء بالماء ، لو كان للماء واجداً ؟

فقال بعضهم : ذلك أمر من الله بالتيمم كلما لزمه فرضُ الطلب بعد الطلب ، محدثاً كان أو غير محدث .

* ذكر من قال ذلك :

٩٦٧٤ – حدثنى يعقوب قال، حدثنا هشيم، عن الحجاج ، عن أبى إسحق،

---

(١) الأثر : ٩٦٧٣ – « مسلم الأعور » ، هو « مسلم بن كيسان الضبى » ، ضعيف يتكلمون فيه ، ولكن ليس له مدخل فى هذا الأثر . و « إبراهيم » هو النخعى .

(٢) قوله : « والصلاة » مجروراً عطفاً على « أمره الله بالتيمم . . . والصلاة » .

(٣) « التشاعر » ، التعالم والتواطؤ . وقد سلفت هذه الكلمة فى ٦ : ١٢٧ ، تعليق : ٢ = و ١٥٥ ، تعليق : ١ . وكان فى المطبوعة : « والتضافر » ، غيرها إذ لم يفهمها .

(٤) فى المطبوعة : « هل ذلك أمر » بحذف الواو ، وأثبت ما فى المخطوطة .

عن الحارث ، عن على رضى الله عنه أنه كان يقول : التيمم لكل صلاة .

٩٦٧٥ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك قال ، أخبرنا هشيم قال ، أخبرنا الحجاج ، عن أبى إسحق ، عن الحارث ، عن على مثله .

٩٦٧٦ – حدثنى عبد الله بن محمد قال ، حدثنا عبدان المروزى قال ، أخبرنا ابن المبارك قال ، أخبرنا عبد الوارث قال ، أخبرنا عامر الأحول ، عن نافع : أنه حدثه عن ابن عمر مثل ذلك .[1]

٩٦٧٧ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا جابر بن نوح قال ، أخبرنا مجالد ، عن الشعبى قال : لا يصلى بالتيمم إلا صلاة واحدة .

٩٦٧٨ – حدثنا المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن سعيد ، عن قتادة قال : يتيمم لكل صلاة = ويتأوّل هذه الآية : « فلم تجدوا ماء » .

٩٦٧٩ – قال أخبرنا ابن المبارك قال ، حدثنا الفريابى ، عن الأوزاعى ، عن يحيى ابن سعيد وعبد الكريم وربيعة بن أبى عبد الرحمن قالوا : التيمم لكل صلاة .[2]

٩٦٨٠ – حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا أبو داود قال ، حدثنا عمران القطان ، عن قتادة ، عن النخعى قال : يتيمم لكل صلاة .

* * *

وقال آخرون : بل ذلك أمرٌ من الله بالتيمم بعد طلب الماء مَنْ لزمه فرض الطلب إذا كان محدثاً . فأما من لم يكن أحدث بعد تطهره بالتراب ، فلزمه فرض الطلب ، فليس عليه تجديد تيممه ، وله أن يصلى بتيممه الأول .

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) الأثر : ٩٦٧٦ – انظر التعليق على الأثر : ٩٦٤٣ .

(٢) الأثر : ٩٦٧٩ – « يحيى بن سعيد بن قيس الأنصارى » القاضى ، روى عن أنس . و « عبد الكريم بن أبى المخارق » ، الفقيه روى عن أنس .
« وربيعة بن أبى عبد الرحمن التيمى » ، وهو : ربيعة الرأى ، صاحب الفتوى بالمدينة . وكان فى المطبوعة والمخطوطة : « وعبد الكريم بن ربيعة بن أبى عبد الرحمن » ، وهو خطأ ، ولا يستقيم مع السياق أيضاً .

٩٦٨١ ــ حدثنا حميد بن مسعدة قال ، حدثنا سفيان بن حبيب ، عن يونس ، عن الحسن قال : التيمم بمنزلة الوضوء .

٩٦٨٢ ــ حدثنا إسمعيل بن موسى السدى قال ، حدثنا عمر بن شاكر ، عن الحسن قال : يصلى المتيمم بتيممه ما لم يحدث ، فإن وجد الماء فليتوضأ .[1]

٩٦٨٣ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن إدريس قال ، أخبرنا هشام ، عن الحسن قال : كان الرجل يصلى الصلوات كلها بوضوء واحد ما لم يحدث . وكذلك التيمم.

٩٦٨٤ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن إدريس قال ، أخبرنا هشام ، عن الحسن قال : كان الرجل يصلى الصلوات كلها بوضوء واحد .

٩٦٨٥ ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا أبو داود قال ، حدثنا أبى ، عن قتاده ، عن الحسن قال : يصلى الصلوات بالتيمم ما لم يحدث .

٩٦٨٦ ــ حدثنا حميد بن مسعدة قال ، حدثنا سفيان بن حبيب ، عن ابن جريج ، عن عطاء قال : التيمم بمنزلة الوضوء .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين فى ذلك عندنا بالصواب ، قول من قال : « يتيمم المصلى لكل صلاة لزمه طلب الماء للتطهر لها فرضاً » ، لأن الله جل ثناؤه أمر ٧٤/٥
كل قائم إلى الصلاة بالتطهر بالماء ، فإن لم يجد الماء فالتيمم . ثم أخرج القائمَ إلى الصلاة من كان قد تقدم من قيامه إليها الوضوء بالماء[2] = سنةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ،[3] إلا أن يكون قد أحدث حدثاً ينقض طهارته ، فيسقط فرض الوضوء عنه بالسنة . وأما القائم إليها وقد تقدم قيامه إليها التيمم لصلاة قبلها ، ففرض التيمم له لازم بظاهر التنزيل ، بعد طلبه الماء إذا أعوزه .

---

(١) الأثر : ٩٦٨٢ – « عمر بن شاكر البصرى » . يروى عن أنس المناكير . روى عنه إسماعيل بن موسى السدى الفزارى . مترجم فى التهذيب .

(٢) فى المطبوعة : « قد تقدم قيامه إليها » ، بحذف « من » ، وهى صواب فى مكانها ، كما فى المخطوطة .

(٣) قوله : « سنة رسول الله » مرفوع ، فاعل قوله : « ثم أخرج القائم . . . سنة رسول الله »

القول فى تأويل قوله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ (٤٣)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : إن الله لم يزل[١] =« عفوا »، عن ذنوب عباده ،[٢] وتركه العقوبة على كثير منها ما لم يشركوا به ، كما عفا لكم ،[٣] أيها المؤمنون ، عن قيامكم إلى الصلاة التى فرضها عليكم فى مساجدكم وأنتم سكارى = « غفوراً » ، يقول : فلم يزل يستر عليهم ذنوبهم بتركه معاجلتهم العذابَ على خطاياهم ، كما ستر عليكم ، أيها المؤمنون ، بتركه معاجلتكم على صلاتكم فى مساجدكم سكارى . يقول : فلا تعودوا لمثلها ، فينالكم بعودكم لما قد نهيتكم عنه من ذلك ، مَنَكِّلة.[٤]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى معنى قوله جل ثناؤه : « ألم تر إلى الذين».

فقال قوم : معناه : ألم تخبر ؟

* * *

وقال آخرون : معناه ألم تعلم ؟ [٥]

* * *

(١) انظر تفسير « كان » بمعنى : لم يزل ، فيما سلف ٧ : ٨/٥٢٣ : ٥١ ، ٨٨ ، ٩٨ ، ٢٢٩ .

(٢) انظر تفسير « العفو » فيما سلف ٧ : ٢١٥ ، ٣٢٧

(٣) فى المطبوعة : « كما عفا عنكم » ، وهو خطأ ، صوابه من المخطوطة .

(٤) قوله : « منكلة » (بضم الميم وفتح النون وتشديد الكاف مكسورة) من التنكيل : وهو إنزال العقاب الشديد ، إذا رآه غير نكل عنه وحذره . ولو قرئت : « منكلة » ، (بفتح الميم وسكون النون واللام المفتوحة) ، لكانت صواباً ، ومثلها : « المنكل » وهو النكال أيضاً .

(٥) انظر تفسير « ألم تر » فيما سلف ٣ : ٥/١٦٠ : ٤٢٩ ، ٦/٤٣٠ : ٢٨٨ = ومعانى القرآن للفراء ١ : ٢٧٠ .

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك : ألم تر بقلبك ، يا محمد ، علماً [١] = « إلى الذين أوتوا نصيباً » . وذلك أن « الخبر » و « العلم » لا يجلبان رؤية ، ولكنه رؤية القلب بالعلم . فذلك كما قلنا فيه . [٢]

* * *

وأما تأويل قوله : « إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب » ، فإنه يعنى : إلى الذين أعطوا حظًّا من كتاب الله فعلموه [٣] .

* * *

وذكر أن الله عنى بذلك طائفة من اليهود الذين كانوا حوالَىْ مُهاجَر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* ذكر من قال ذلك :

٩٦٨٧ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل » ، فهم أعداء الله اليهود ، اشتروا الضلالة .

٩٦٨٨ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عكرمة : « ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب » إلى قوله : « يحرّفون الكلم عن مواضعه » ، قال : نزلت فى رفاعة بن زيد بن السائب اليهودى . [٤]

٩٦٨٩ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا يونس بن بكير ، عن ابن إسحق

---

(١) فى المخطوطة : « ألم تر بعلمك » ، وهو خطأ ، صوابه ما فى المطبوعة .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « لذلك » ، وصواب السياق ما أثبت .

(٣) انظر تفسير « الإيتاء » فى فهارس اللغة = وتفسير « النصيب » فيما سلف ٤ : ٢٠٦ / ٦ : ٢٨٨ / ٨ : ٢٧٤

(٤) هكذا فى المخطوطة أيضاً « رفاعة بن زيد بن السائب » ، وسترى أنه : « . . . بن زيد ابن التابوت » فى الأثر التالى ، وأسماء يهود مشكلة ، فلم أستطع أن أقطع بخطئها ، فلعل « السائب » اسم جده ، ولقبه « التابوت » .

قال،[١] حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال، حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة ، عن ابن عباس قال : كان رفاعة بن زيد بن التابوت من عظمائهم = يعني من عظماء اليهود = إذا كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لوى لسانه وقال : « راعنا سمعك، يا محمد حتى نفهمك» ! ثم طعن في الإسلام وعابه، فأنزل الله : «ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يشترون الضلالة» إلى قوله : «فلا يؤمنون إلا قليلا» .[٢]

٩٦٩٠ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق ،[٣] بإسناده، عن ابن عباس ، مثله .

﴿ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴾ ﴿٤٥﴾

قال أبو جعفر : يعني جل ثناؤه بقوله : « يشترون الضلالة » ، اليهود الذين أوتوا نصيباً من الكتاب، يختارون الضلالة = وذلك : الأخذ على غير طريق الحقّ ، وركوبُ غير سبيل الرشد والصواب، مع العلم منهم بقصد السبيل ومنهج الحق .[٤] وإنما عنى الله بوصفهم باشترائهم الضلالة : مقامهم على التكذيب بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وتركهم الإيمان به ، وهم عالمون أنّ السبيل الحقّ الإيمانُ به،

(١) كان في المطبوعة والمخطوطة : « عن أبي إسحق » ، وهو خطأ فاحش .
(٢) الأثر : ٩٦٨٩ – سيرة ابن هشام ٢ : ٢٠٩ ، وهو تال للأثر السالف رقم : ٩٥٠١ .
(٣) في المطبوعة وحدها : « عن أبي إسحق » ، والمخطوطة صواب هنا .
(٤) انظر تفسير « الاشتراء » فيما سلف ١ : ٣١٢ – ٢/٣١٥ : ٣٤٠ – ٣٤٢ ، ٣/٤٥٥ : ٦/٣٢٨ : ٥٢٧ = وتفسير « الضلالة » ١ : ١٩٥ ، ٢/٣١٣ : ٤٩٥ ، ٦/٤٩٦ : ٦٦ ، ٥٠٠ ، ٧/٥٨٤ : ٣٦٩ .

وتصديقه بما قد وجدوا من صفته فى كتبهم التى عندهم .

* * *

وأما قوله : « ويريدون أن تضلوا السبيل » ، يعنى بذلك تعالى ذكره : ويريد هؤلاء اليهود الذين وصَفهم جل ثناؤه بأنهم أوتوا نصيباً من الكتاب = « أن تضلوا » أنتم ، يا معشر أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، المصدقين به = « أن تضلوا السبيل » ، يقول : أن تزولوا عن قصد الطريق ومَحَجَّة الحق ، فتكذبوا بمحمد ، وتكونوا ضلاّلاً مثلهم .

وهذا من الله تعالى ذكره تحذيرٌ منه عبادَه المؤمنين ، أن يستنصحوا أحداً من أعداء الإسلام فى شىء من أمر دينهم ، أو أن يسمعوا شيئاً من طعنهم فى الحق .

* * *

ثم أخبر الله جلّ ثناؤه عن عداوة هؤلاء اليهود الذين نهى المؤمنين أن يستنصحوهم فى دينهم إياهم ، فقال جل ثناؤه := « والله أعلم بأعدائكم » ، يعنى بذلك تعالى ذكره : والله أعلم منكم بعداوَة هؤلاء اليهود لكم ، أيها المؤمنون . يقول : فانتهوا إلى طاعتى فيما نهيتكم عنه من استنصاحهم فى دينكم ، فإنى أعلم بما هم عليه لكم من الغشّ ٧٥/٥
والعداوة والحسد ، وأنهم إنما يبغونكم الغوائل ، ويطلبون أن تضلوا عن محجة الحق فتهلكوا .

* * *

وأما قوله : « وكفى بالله وليًّا وكفى بالله نصيراً » ، فإنه يقول : فبالله ، أيها المؤمنون ، فثقوا ، وعليه فتوكلوا ، وإليه فارغبوا ، دون غيره ، يكفكم مهمّكم ، وينصركم على أعدائكم = « وكفى بالله وليًّا » ، يقول : وكفاكم وحسْبكم بالله ربكم وليًّا يليكم ويلى أموركم بالحياطة لكم ، والحراسة من أن يستفزّكم أعداؤكم عن دينكم ، أو يصدّوكم

---

(١) فى المخطوطة : « مما نهيتكم عنه » ، وفى المطبوعة : « عما نهيتكم عنه » ، والصواب ما أثبت .

عن اتباع نبيكم[١] = « وكفى بالله نصيراً » ، يقول : وحسبكم بالله ناصراً لكم على أعدائكم وأعداء دينكم ، وعلى من بغاكم الغوائل ، وبغى دينكم العَوَج .[٢]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ﴾

قال أبو جعفر : ولقوله جل ثناؤه : « من الذين هادوا يحرفون الكلم » ، وجهان من التأويل .

أحدهما : أن يكون معناه : « ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب » = « من الذين هادوا يحرفون الكلم » ، فيكون قوله : « من الذين هادوا » ، من صلة « الذين » . وإلى هذا القول كانت عامة أهلُ العربية من أهل الكوفة يوجِّهون قوله : « من الذين هادوا يحرِّفون » .[٣]

* * *

والآخر منهما : أن يكون معناه : من الذين هادوا من يُحرِّف الكلم عن مواضعه ، فتكون « مَن » محذوفة من الكلام ، اكتفاء بدلالة قوله : « من الذين هادوا » عليها. وذلك أن « مِن» لو ذكرت فى الكلام كانت بعضاً لـ « مَن » ، فاكتفى بدلالة « مِنْ » ، عليها. والعرب تقول : « منا يقول ذلك ، ومِنا لا يقوله » ،[٤] بمعنى : منا

---

(١) انظر تفسير « الولى » فيما سلف ٢ : ٤٨٩ ، ٥/٥٦٤ : ٦/٤٢٤ : ١٤٢ ، ٣١٣ ، ٤٩٧ .

(٢) انظر تفسير « النصير » فيما سلف ٢ : ٤٨٩ ، ٥/٥٦٤ : ٦/٥٨١ : ٤٤٣ ، ٤٤٩ .

(٣) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٢٧١ .

(٤) فى المطبوعة : « والعرب تقول : منا من يقول ذلك » بزيادة « من » وهو خطأ ، والصواب من معانى القرآن للفراء . أما المخطوطة فكان فيها : « والعرب تقول ذلك ومثالا لا يقوله » وهو من عبث الناسخ وإسقاطه .

من يقول ذاك، ومنا من لا يقوله = فتحذف « مَن » اكتفاء بدلالة « مِنْ » عليه ، كما قال ذو الرمة :

فَظَلُّوا ، وَمِنْهُمْ دَمْعُهُ سَابِقٌ لَهُ وَآخَرُ يَثْنِي دَمْعَةَ العَيْنِ بِالهَمْلِ (١)

يعنى : ومنهم مَن دمعه ، وكما قال الله تبارك وتعالى ﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ﴾ [سورة الصافات ١٦٤] . وإلى هذا المعنى كانت عامة أهل العربية من أهل البصرة يوجِّهون تأويل قوله : « من الذين هادوا يحرفون الكلم » ، غير أنهم كانوا يقولون : المضمر فى ذلك « القوم » ، كأن معناه عندهم : من الذين هادوا قوم يحرِّفون الكلم ، ويقولون : نظير قول النابغة :

كَأَنَّكَ مِنْ جِمَالِ بَنِي أُقَيْشٍ يُقَعْقَعُ خَلْفَ رِجْلَيْهِ بِشَنِّ (٢)

يعنى : كأنك جمل من جمال بنى أقيش .

* * *

فأما نحويو الكوفة فينكرون أن يكون المضمر مع « مِن » إلا « مَن » أو ما أشبهها. (٣)

---

(١) ديوانه ٤٨٥ ، وقبله : مع اختلاف الرواية :

بَكَيْتُ عَلَى مَيٍّ بِهَا إِذْ عَرَفْتُهَا وَهِجْتُ الْهَوَى حَتَّى بَكَى القَوْمُ مِنْ أَجْلِي
فَظَلُّوا وَمِنْهُمْ دَمْعُهُ غَالِبٌ لَهُ وَآخَرُ يَثْنِي عَبْرَةَ العَيْنِ بِالهَمْلِ
وَهَلْ هَمَلانُ الْعَيْنِ رَاجِعُ مَا مَضَى مِنَ الوَجْدِ، أَوْ مُدْنِيكَ يَا مَيُّ مِنْ أَهْلِي؟

وكان فى المطبوعة : « يذرى دمعة العين بالمهل» وهو خطأ ، وتغيير من الطابع ، وفى المخطوطة « يثنى » كما فى الديوان .

وقوله : « يثنى دمعة العين » ، أى يرد هملانها . وقوله « بالهمل » متعلق بقوله « دمعة » ووضع « دمعة » هنا مصدراً لقوله : « دمعت عينه دمعاً ودمعاناً ودموعاً » ، وزاده هو « دمعة » على وزن « رحمة » فى المصادر = وكذلك فى رواية « عبرة » ، كلاهما مصدر ، ولم تثبته كتب اللغة . يقول : وآخر يرد إرسال العين دمعها منهملا ، يعنى : لولا ذلك لسالت دموعه غزاراً .

(٢) مضى تخريجه فيما سلف ١ : ١٧٩ ، تعليق : ٢ ، ونسيت هناك أن أرده إلى هذا المكان ، فأثبته .

(٣) انظر مقالة الفراء فى معانى القرآن ١ : ٢٧١ .

قال أبو جعفر : والقول الذى هو أولى بالصواب عندى فى ذلك : قول من قال : قوله : « من الذين هادوا »، من صلة « الذين أوتوا نصيباً من الكتاب » ، لأن الخبرين جميعاً والصفتين ، من صفة نوع واحد من الناس ، وهم اليهود الذين وصفَ الله صفتهم فى قوله : « ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب » . وبذلك جاء تأويلُ أهل التأويل ، فلا حاجة بالكلام = إذ كان الأمر كذلك = إلى أن يكون فيه متروك .

* * *

وأما تأويل قوله : « يُحَرِّفون الكلِمَ عن مواضعه »، [1] فإنه يقول : يبدِّلون معناها ويغيِّرونها عن تأويله .

* * *

و « الكلم » جماع « كلمة » .

* * *

وكان مجاهد يقول : عنى بـ « الكلم » ، التوراة .

٩٦٩١ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « يحرفون الكلم عن مواضعه» ، تبديل اليهود التوراة .

٩٦٩٢ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد مثله .

* * *

وأما قوله : « عن مواضعه » ، فإنه يعنى : عن أماكنه ووجوهه التى هى وجوهه .

* * *

---

(١) انظر تفسير « التحريف » فيما سلف ٢ : ٢٤٨ ، ٢٤٩ .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾

يعنى بذلك جل ثناؤه : من الذين هادوا يقولون : سمعنا ، يا محمد ، قولك ، وعصينا أمرك ، كما : —

٩٦٩٣ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن محمد ابن عبد الرحمن ، عن القاسم بن أبى بزة ، عن مجاهد فى قوله : « سمعنا وعصينا » ، قال : قالت اليهود : سمعنا ما نقول ولا نطيعك .

٩٦٩٤ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

٩٦٩٥ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

٩٦٩٦ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد فى قوله : « سمعنا وعصينا » ، قالوا : قد سمعنا ، ولكن لا نطيعك . ٧٦/٥

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ ﴾

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن اليهود الذين كانوا حوالَىْ مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عصره : أنهم كانوا يسبّون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤذونه بالقبيح من القول ، ويقولون له : اسمع منا غير مسمع ، كقول القائل للرجل يَسُبُّه : « اسمع ، لا أسمعَك الله » ، كما : —

٩٦٩٧ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « واسمع غير مسمع » ، قال : هذا قول أهل الكتاب يهود ، كهيئة ما يقول الإنسان :

« اسمع لا سمعت» ، أذًى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشتماً له واستهزاءً .

٩٦٩٨ – حدثت عن المنجاب قال ، حدثنا بشر بن عمارة ، عن أبي روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس : « واسمع غير مسمع » ، قال : يقولون لك : « واسمع لاسمعت » .

* * *

وقد روى عن مجاهد والحسن : أنهما كانا يتأوّلان فى ذلك بمعنى : واسمع غير مقبول منك .

= ولو كان ذلك معناه لقيل : « واسمع غير مسموع » ، ولكن معناه : واسمع لا تسمع ، ولكن قال الله تعالى ذكره : « ليًّا بألسنتهم وطعناً فى الدين» ، فوصفهم بتحريف الكلام بألسنتهم ، والطعن فى الدين بسبِّ النبى صلى الله عليه وسلم .

* * *

وأما القول الذى ذكرته عن مجاهد : « واسمع غير مسمع » ، يقول : غير مقبول ما تقول ، فهو كما : –

٩٦٩٩ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « واسمع غير مسمع » ، قال : غير مُسْتمع – قال ابن جريج ، عن القاسم بن أبى بزة ، عن مجاهد : « واسمع غير مسمع » ، غير مقبول ما تقول .

٩٧٠٠ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

٩٧٠١ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن الحسن فى قوله : « واسمع غير مسمع » ، قال : كما تقول اسمع غير مَسْموع منك .

٩٧٠٢ – وحدثنا موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ،

عن السدى قال : كان ناس منهم يقولون : « اسمع غير مسمع » ، كقولك : اسمع غير صاغرٍ .[١]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله : « وراعنا » ، أى : راعنا سمعك ، افهم عنّا وأفهمنا . وقد بينا تأويل ذلك فى « سورة البقرة » بأدلته ، بما فيه الكفاية عن إعادته .[٢]

* * *

ثم أخبر الله جل ثناؤه عنهم أنهم يقولون ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، « ليًّا بألسنتهم » ، يعنى تحريكاً منهم بألسنتهم بتحريفٍ منهم لمعناه إلى المكروه من معنييه ،[٣] واستخفافاً منهم بحق النبى صلى الله عليه وسلم ، وطعنًا فى الدين ، كما :—

٩٧٠٣ — حدثنى الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرازق قال ، أخبرنا معمر قال ، قال قتادة ، كانت اليهود يقولون للنبى صلى الله عليه وسلم : « راعنا سمعك » ! يستهزئون بذلك ، فكانت فى اليهود قبيحة أن يقال :[٤] « راعنا سمعك » = « ليًّا بألسنتهم » ، واللىّ : تحريكهم ألسنتهم بذلك = « وطعناً فى الدين » .

٩٧٠٤ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « راعنا ليًّا بألسنتهم » ، كان

---

(١) فى المطبوعة : « غير صاغ » ، والصواب من المخطوطة .

(٢) انظر ما سلف ٢ : ٤٥٩ — ٤٦٧ .

(٣) انظر تفسير « اللى » و « اللى بالألسنة » فيما سلف ٦ : ٥٣٥ — ٥٣٧ .

(٤) فى المخطوطة والمطبوعة : « فكان فى اليهود قبيحة فقال » ، وهو كلام لا يستقيم البتة ، وصوابه الذى لا شك فيه ما أثبت ، وانظر كونها كلمة قبيحة لليهود فى ٢ : ٤٦٠ .

الرجل من المشركين يقول : « أرعنى سمعك » ! يلوى بذلك لسانه ، يعنى : يحرِّف معناه .

٩٧٠٥ — حدثنا محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « من الذين هادوا يحرّفون الكلم عن مواضعه » ، إلى « وطعنا فى الدين » ، فإنهم كانوا يستهزئون ، ويلوون ألسنتهم برسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويطعنون فى الدين .

٩٧٠٦ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : « وراعنا ليا بألسنتهم وطعناً فى الدين » ، قال : « راعنا » ، طعنهم فى الدين ، وليهم بألسنتهم ليبطلوه ، ويكذبوه. قال : و« الرّاعن » ، الخطأ من الكلام .

٩٧٠٧ — حدثت عن المنجاب قال ، حدثنا بشر قال ، حدثنا أبو روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس فى قوله : « ليا بألسنتهم » ، قال : تحريفاً بالكذب .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : ولو أن هؤلاء اليهود الذين وصف الله صفتهم ، قالوا لنبى الله : « سمعنا يا محمد قولك ، وأطعنا أمرك ، وقبلنا ما جئتنا به من عند الله ، واسمع منا ، وانظرنا ما نقول ، وانتظرنا نفهم عنك ما تقول لنا » =«لكان خيراً لهم وأقوم » ، يقول : لكان ذلك خيراً لهم عند الله = « وأقوم » ، يقول : وأعدل وأصوبَ فى القول . ٥/٧٧

* * *

(١) انظر القول فى « الراعن » فيما سلف ٢ : ٤٦٥ ، ٤٦٦ .

وهو من « الاستقامة » من قول الله : ﴿ وَأَقْوَمُ قِيلاً ﴾[سورة المزمل : ٦]، بمعنى : وأصوبُ قيلاً ،[١] كما : —

٩٧٠٨ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيراً لهم » ، قال : يقولون اسمع منا ، فإنا قد سمعنا وأطعنا ، وانظرنا فلا تعجل علينا .

٩٧٠٩ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا أبو تميلة ، عن أبي حمزة ، عن جابر ، عن عكرمة ومجاهد قوله : « وانظُرنا » ، قال : اسمع منا .

— حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « وانظرنا » ، قال : أفهمنا .

— حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، « وانظرنا » ، قال : أفهمنا .

* * *

قال أبو جعفر : وهذا الذي قاله مجاهد وعكرمة ، من توجيههما معنى : « وانظرنا » إلى : « اسمع منا »= وتوجيه مجاهد ذلك إلى« أفهمنا » =فما لا نعرف في كلام العرب ،[٢] إلاّ أن يكون أراد بذلك من توجيهه إلى « أفهمنا » ، انتظرنا نفهم ماتقول = أو : انتظرنا نقل حتى تسمع منا = فيكون ذلك معنًى مفهوماً ، وإن كان غير تأويلٍ للكلمة ولاتفسير لها.[٣] ولا نعرف : « انظرنا » في كلام العرب ،[٤] إلا بمعنى : انتظرنا وانظر إلينا = فأما « انظرنا » بمعنى : انتظرنا ، فمنه قول الحطيئة :

وَقَدْ نَظَرْتُكُمْ لَوْ أَنَّ دِرَّتَكُمْ يَوْمًا يَجِيءُ بِهَا مَسْحِي وَإِبْسَاسِي[٥]

(١) انظر تفسير « أقوم » فيما سلف ٦ : ٧٧ ، ٧٨ .

(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « ما لا نعرف » بغير فاء ، ولكني زدتها لأنها أعرق في العربية وأقوم للسياق .

(٣) في المخطوطة والمطبوعة : « غير تأويل الكلمة » والصواب ما أثبت .

(٤) في المطبوعة : « فلا نعرف » بالفاء ، والأجود ما في المخطوطة ، كما أثبته .

(٥) ديوانه : ٥٢ ، والكامل ١ : ٣٥١ ، وهذا خطأ لاشك فيه في رواية البيت ، وأثبته

وأما « انظرنا » ، بمعنى : انظر إلينا ، فمنه قول عبد الله بن قيس الرقيات :

ظَاهِرَاتُ الجمالِ وَالحُسْنِ يَنْظُرْ ... نَ كَمَا يَنْظُرُ الأَرَاكَ الظِّبَاءُ (١)

على حاله ، لأنه دلالة على عجلة أبي جعفر أحياناً فى كتابة تفسيره ، ودليل على حفظه الشعر ، ولولا ذلك لم يخلط هذا الخلط . فإن هذه القصيدة ، هى التى هجا بها الزبرقان بن بدر ، ومدح بغيض ابن عامر ، والتى شكاه من أجلها الزبرقان إلى عمر بن الخطاب فحبسه ، يقول للزبرقان لما غضب حين استضافه بغيض :

مَا كَانَ ذَنْبُ بَغِيضٍ لاَ أَبَا لَكُمُ ... فِى بَائِسٍ جَاءَ يَحْدُو آخِرَ النَّاسِ
لَقَدْ مَرَيْتُكُمُ ، لَوْ أَنَّ دِرَّتَكُمْ ... يَوْماً يَجِيءُ بِهَا مَسْحِى وَإِبْسَاسِى
وَقَدْ مَدَحْتُكُمْ عَمْدًا لِأُرْشِدَكُمْ ... كَيْمَا يَكُونَ لَكُمْ مَتْحِى وَإِمْرَاسِى

ثم يليه بيت الشاهد الذى كان ينبغى أن يذكره هنا أبو جعفر ، كما ذكره فيما سلف فى تفسير « انظرنا » من سورة البقرة ٢ : ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، وقد شرحته هناك . ولولا أن أثبت حال أبي جعفر فى كتابه ، لألغيت البيت المذكور فى المتن ، ولوضعت هذا البيت :

وَقَدْ نَظَرْتُكُمْ أَعْشَاءَ صَادِرَةٍ ... لِلْخِمْسِ ، طَالَ بِهَا حَوْزِى وَتَنْسَاسِى

وقوله : « لقد مريتكم » من قولهم : « مرى الناقة يمريها مرياً » : إذا مسح ضرعها لتدر . و « الدرة » : الدفعة من اللبن . و « المسح » مسح الضرع للحلب . و « الإبساس » : هو صوت الراعى ، يلينه لناقته عند الحلب لتسكن ويسهل حلبها . يقول : لقد ترفقت لكم ، أستخرج خيركم بالمديح الرقيق والقول اللين ، فلم ألق خيراً ، ولم تجودوا به .

وكان فى المخطوطة : « يجيء به » وهو خطأ .

(١) ديوانه : ١٧١ ، من قصيدته التى فخر فيها بقريش ، ومدح مصعب بن الزبير ، وذكر نساء عبد شمس بن عبد مناف فقال :

وَحِسَانٌ مِثْلُ الدُّمَى عَبْشَمِيَّا ... تٌ ، عَلَيْهِنَّ بَهْجَةٌ وَحَيَاءُ
لاَ يَبِغْنَ العِيَابَ فى مَوْسِمِ النَّا ... سِ ، إِذَا طَافَ بِالعِيَابِ النِّسَاءُ
ظَاهِرَاتُ الجَمَالِ والسَّرْوِ . . . . . .

و « السرو » : الشرف وكرم المحتد . وهى أجود الروايتين ، وقوله : « كما ينظر الأراك الظباء » ، من حسن التشبيه ، ودقة الملاحظة للعلاقة بين الشرف والسؤدد . وما يكون للمرء من شمائل وسمت وهيأة . ويعنى أنهن قد ينصبن أجيادهن ، كأنهن ظباء تعطو الأراك لتناله . وذلك أظهر لجمال أجيادهن ، وحركتهن . والجيد فيه دلالة من دلائل الخلق لا يخطئها بصير .

بمعنى : كما ينظر إلى الأراك الظباء .[١]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَـٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (٤٦)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك : ولكن الله تبارك وتعالى أخْزَى هؤلاء اليهود الذين وصف صفتهم فى هذه الآية ، فأقصاهم وأبعدهم من الرشد واتباع الحق[٢] = « بكفرهم » ، يعنى : بجحودهم نبوّة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما جاءهم به من عند ربهم من الهدى والبينات = « فلا يؤمنون إلاّ قليلا » ، يقول : فلا يصدقون بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاءهم به من عند ربهم ، ولا يقرُّون بنبوته = « إلاّ قليلا » ، يقول : لا يصدقون بالحق الذى جئتهم به ، يا محمد ، إلاّ إيماناً قليلا ، كما : —

٩٧١٢ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « فلا يؤمنون إلا قليلا » ، قال : لا يؤمنون هم إلا قليلا .

* * *

قال أبو جعفر : وقد بيّنا وجه ذلك بعلله فى « سورة البقرة » .[٣]

* * *

---

(١) انظر تفسير نظيرة هذه الكلمة من آية البقرة : « وقولوا انظرنا » ٢ : ٤٦٧ — ٤٦٩ .

(٢) انظر تفسير « اللعنة » فيما سلف ٢ : ٣/٣٢٨ : ٢٥٤ ، ٦/٢٦١ : ٥٧٧ .

(٣) يعنى تفسير قوله تعالى « فقليلا ما يؤمنون » ٢ : ٣٢٩ — ٣٣١ .

القول فى تأويل قوله ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « يا أيها الذين أوتوا الكتاب » ، اليهود من بنى إسرائيل ، الذين كانوا حوالىْ مهاجَر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال الله لهم : يا أيها الذين أنزل إليهم الكتاب فأعطوا العلم به = « آمنوا » يقول : صدِّقوا بما نزلنا إلى محمد من الفرقان = « مصدقاً لما معكم » ، يعنى : محقِّقاً للذى معكم من التوراة التى أنزلتها إلى موسى بن عمران = « من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها » .

* * *

واختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك .

فقال بعضهم : « طمسه إياها » ، محوه آثارها حتى تصير كالأقْفَاء .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك أن نطمس أبصارها فنصيِّرها عمياء ، ولكن الخبر خرج بذكر « الوجه » ، والمراد به بصره = « فنردّها على أدبارها » ، فنجعل أبصارَها من قبل أقفائها .

* ذكر من قال ذلك :

٩٧١٣ – حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنا عمى قال حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا » إلى قوله : « من قبل أن نطمس وجوهاً » ، وطمسها : أن تعمى = « فنردها على أدبارها » ، يقول : أن نجعل وجوههم من قبل أقفيتهم ، فيمشون القهقرى ، ونجعل لأحدهم عينين فى قفاه .

٩٧١٤ – حدثني أبو العالية إسمعيل بن الهيثم العبْدى قال، حدثنا أبو قتيبة ، عن فضيل بن مرزوق ، عن عطية العوفى فى قوله : « من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها »، قال : نجعلها فى أقفائها، فتمشى على أعقابها القهقرى .[1] ٧٨/٥

٩٧١٥ – حدثني محمد بن عمارة الأسدى قال، حدثنا عبيد الله بن موسى قال ، حدثنا فضيل بن مرزوق ، عن عطية ، بنحوه = إلا أنه قال : طمْسُها : أن يردّها على أقفائها .

٩٧١٦ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة : « فنردها على أدبارها »، قال : نحوِّل وجوهها قِبَل ظهورها .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك[2] : من قبل أن نعمى قوماً عن الحق = « فنردها على أدبارها » ، فى الضلالة والكفر .

* ذكر من قال ذلك :

٩٧١٧ – حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ،عن مجاهد فى قوله : « أن نطمس وجوهاً فنردها على أدبارها » ، فنردها عن الصراط ، عن الحق[3] = « فنردها على أدبارها »، قال : فى الضلالة .

٩٧١٨ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « أن نطمس وجوهاً » عن صراط الحق = « فنردها على أدبارها » ، فى الضلالة .

٩٧١٩ – حدثني المثنى قال، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك قراءة، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

---

(١) الأثر : ٩٧١٤ – « أبو العالية ، إسماعيل بن الهيثم العبدى » ، لم نجده ، وانظر ما سلف رقم : ٩٣٦٥ ، ٩٣٦٦ .
و « أبو قتيبة » هو : سلم بن قتيبة ، مضت ترجمته برقم : ١٨٩٩ ، ١٩٢٤ ، ٩٣٦٥ .
(٢) فى المطبوعة ، أسقط : « بل » .
(٣) فى المطبوعة : « عن الصراط الحق » ، أسقط « عن » الثانية .

٩٧٢٠ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر قال ، الحسن : « نطمس وجوهاً » ، يقول : نطمسها عن الحق = « فنردها على أدبارها » ، على ضلالتها .

٩٧٢١ – حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « يا أيها الذين أوتوا الكتاب » إلى قوله : « كما لعنّا أصحاب السبت » ، قال : نزلت فى مالك بن الصَّيِّف ، ورفاعة بن زيد بن التابوت ، من بنى قينقاع . أما « أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها » ، يقول : فنعميها عن الحق ونُرجعها كفاراً .

٩٧٢٢ – حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، أخبرنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « من قبل أن نطمس وجوهاً فنردها على أدبارها » ، يعنى : أن نردهم عن الهدى والبصيرة ، فقد ردَّهم على أدبارهم ، فكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : من قبل أن نمحو آثارهم من وجوههم التى هم بها ، وناحيتهم التى هم بها = « فنردها على أدبارها » ، من حيث جاؤوا منه بَدِيًّا من الشام .(١)

* ذكر من قال ذلك :

٩٧٢٣ – حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « من قبل أن نطمس وجوهاً فنردها على أدبارها » ، قال : كان أبى يقول : إلى الشأم .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : « من قبل أن نطمس وجوهاً » ، فنمحو آثارها

(١) فى المطبوعة : « بدءاً من الشام » ، وأثبت فى المخطوطة ، وكلتاهما صواب . و « بدياً » ، فى بدء أمرهم . وتفسير « الوجوه » هنا : النواحى .

ونسوِّيها = « فنردها على أدبارها » ، بأن نجعل الوجوه منابتَ الشَّعر ، كما وجوه القردة منابت للشعر ، لأن شعور بنى آدم فى أدبار وجوههم . فقالوا : إذا أنبت الشعر فى وجوههم ، فقد ردَّها على أدبارها ، بتصييره إياها كالأقفاء وأدبار الوجوه .[1]

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب ، قولُ من قال : معنى قوله : « من قبل أن نطمس وجوها » ، من قبل أن نطمس أبصارَها ونمحو آثارها فنسوِّيها كالأقفاء = « فنردها على أدبارها » ، فنجعل أبصارها فى أدبارها ، يعنى بذلك : فنجعل الوجوه فى أدبار الوجوه ، فيكون معناه : فنحوّل الوجوه أقْفاءً والأقفاء وجوهاً ، فيمشون القهقرى ، كما قال ابن عباس وعطية ومن قال ذلك .

وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب : لأن الله جل ثناؤه خاطب بهذه الآية اليهودَ الذين وصف صفتهم بقوله : « ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يشترون الضلالة » ، ثم حذرهم جل ثناؤه بقوله : « يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدِّقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها » الآية ، بأسَه وسطوته وتعجيلَ عقابه لهم ،[2] إن هم لم يؤمنوا بما أمرهم بالإيمان به . ولا شك أنهم كانوا لما أمرهم بالإيمان به يومئذ كفاراً .

* * *

وإذْ كان ذلك كذلك ، فبيِّنٌ فساد قول من قال : تأويل ذلك : أن نعميها عن الحق فنردها فى الضلالة . فما وجْه ردِّ من هو فى الضلالة فيها ؟ ! وإنما يرد فى الشىء من كان خارجاً منه . فأما من هو فيه ، فلا وجه لأن يقال : « نرده فيه » .

* * *

وإذْ كان ذلك كذلك ، وكان صحيحاً أنّ الله قد تهدَّد للذين ذكرهم فى هذه

---

(١) هو الفراء فى معانى القرآن ١ : ٢٧٢ .

(٢) السياق : ثم حذرهم . . . بأسه وسطوته . . .

الآية بردّه وجوهَهم على أدبارهم = كان بيّناً فساد تأويل من قال : معنى ذلك: يهددهم بردِّهم فى ضلالتهم .

* * *

٥/٧٩ وأما الذين قالوا : معنى ذلك : من قبل أن نجعل الوجوه منابتَ الشعر كهيئة وجوه القردة ، فقولٌ لقول أهل التأويل مخالف. وكفى بخروجه عن قول أهل العلم من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من الخالفين ، على خطئه شاهداً .

* * *

وأما قول من قال: معناه : من قبل أن نطمس وجوههم التى هم فيها، فنردّهم إلى الشأم من مساكنهم بالحجاز ونجدٍ ، فإنه = وإن كان قولاً له وجه = مما يدل عليه ظاهر التنزيل بعيد .[1] وذلك أن المعروف من « الوجوه » فى كلام العرب ، التى هى خلاف « الأقفاء » ، وكتاب الله يُوَجَّه تأويله إلى الأغلب فى كلام مَن نزل بلسانه ، حتى يدلّ على أنه معنىٌّ به غير ذلك من الوجوه، الذى يجب التسليم له .[2]

* * *

وأما « الطمس » ، فهو العُفُوّ والدثور فى استواء . منه يقال : « طمست أعلام الطريق تطمِسُ طُموساً » ، إذا دثرت وتعفّت ، فاندفنت واستوت بالأرض ، كماقال كعب بن زهير :

مِنْ كُلِّ نَضَّاحَةِ الذِّفْرَى إذَا عَرِقَتْ عُرْضَتُهَا طَامِسُ الأَعْلَامِ مَجْهُولُ[3]

يعنى : « طامس الأعلام » ، داثر الأعلام مندفنها. ومن ذلك قيل للأعمى الذى

---

(١) فى المطبوعة : «كما يدل عليه» ، وفيه خطأ ، وفى المخطوطة : « كما يدل على » وفيه خطآن . والصواب ما أثبت .

(٢) فى المطبوعة : « من الوجوه التى ذكرت ، دليل يجب التسليم له » ، زاد فيما كان فى المخطوطة لتستقيم الجملة ، وكان فيها : «من الوجوه التى يجب التسليم له » ، والأمر أهون من ذلك ، أخطأ فكتب « التى » مكان « الذى » ، وهو حق السياق .

(٣) سلف البيت وتخريجه فى ٤ : ٤٢٤ ، تعليق : ٤ .

قد تعفَّى غَرُّ ما بين جفنى عينيه فدثر [١] : « أعمى مطموس، وطميس » ، كما قال الله جل ثناؤه : ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ ﴾ [سورة يس : ٦٦] .

= قال أبو جعفر : « الغَرُّ » ، الشقّ الذى بين الجفنين .[٢]

* * *

فإن قال قائل : فإن كان الأمر كما وصفت من تأويل الآية ، فهل كان ما توعَّدهم به ؟[٣]

قيل : لم يكن ، لأنه آمن منهم جماعة ، منهم : عبد الله بن سلاَم ، وثعلبة ابن سعية ، وأسد بن سعية،[٤] وأسد بن عبيد، ومُخَيْرِق،[٥] وجماعة غيرهم، فدفع عنهم بإيمانهم .

ومما يبين عن أن هذه الآية نزلت فى اليهود الذين ذكرنا صفتهم ، ما : —

٩٧٢٤ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا يونس بن بكير = وحدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة = جميعاً ، عن ابن إسحق قال ، حدثنى محمد بن أبى محمد

---

(١) فى المطبوعة : « الذى قد تعفى ما بين جفنى . . . » حذف « غر » ، لأنه لم يحسن قراءتها، وهى فى المخطوطة غير منقوطة ، وانظر شرح أبى جعفر لكلمة « غر » ، والتعليق عليه بعد .

(٢) فى المطبوعة : (العراسق الذى بين الخفين) ، واستدرك عليه الناشر الأول ، وكتب فيه خلطاً شديداً ، نقله عنه آخرون ! ! وأما المخطوطة التى لم يحسن الناشر قراءتها فكان فيها : العر السق الذى بين الحمص » كله غير منقوط ، وصوابه قراءته ما أثبت . وأصل ذلك أن « الغر » (بفتح الغين وتشديد الراء) هو الشق فى الأرض . و « الغر » أيضاً : الكسر يكون فى الثوب ، والغضون فى الجلد ، وهو مكاسر الجلد ، ومنه قيل : « اطو الثوب على غره » أى على كسره . وقد جاءت هذه الكلمة فى تفسير أبى جعفر ٢٣ : ١٧ ، ١٨ مصحفة بالزاى : « والطمس على العين هو أن لا يكون بين جفنى العين (غز) ، وذلك هو الشق الذى بين الجفنين » . وانظر شرح ابن إسحق فى سيرته ، ٢ : ٢١٠ : « المطموس العين : الذى ليس بين جفنيه شق » .

فتبين من هذا صحة قراءتنا وصوابها ، وخلط من لا يحسن أن يخلط ، فضلا عن أن يصيب ! !

(٣) « كان » هنا تامة ، بمعنى : وقع وحدث .

(٤) فى المطبوعة والمخطوطة : « وأسد بن سعية » ، وعند ابن إسحق : « أسيد بن سعية » (بفتح الألف وكسر السين) . والاختلاف فى اسمه واسم أبيه كثير .

(٥) لم أجد « مخيرق » فى غير هذا الموضع ، وهو فى سائر الكتب وفى ترجمته « مخيريق » ، والاختلاف فى أسماء بنى إسرائيل كثير . فتركته على حاله هنا ، لأنه هكذا ثبت فى المخطوطة .

مولى زيد بن ثابت قال ، حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة ، عن ابن عباس قال : كلّم رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤساء من أحبار يهود : منهم عبد الله بن صوريا ، وكعب بن أسد فقال لهم : يا معشر يهود ، اتقوا الله وأسلموا ، فوالله إنكم لتعلمون أن الذى جئتكم به لحقٌّ !(١) فقالوا : ما نعرف ذلك يا محمد ! وجحدوا ما عرفوا ، وأصرّوا على الكفر ، فأنزل الله فيهم : « يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوهاً فنردها على أدبارها » ، الآية .(٢)

٩٧٢٥ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا جابر بن نوح ، عن عيسى بن المغيرة قال : تذاكرنا عند إبراهيم إسلامَ كعبٍ ،(٣) فقال : أسلم كعب فى زمان عمر ، أقبل وهو يريد بيت المقدس ، فمرّ على المدينة ، فخرج إليه عمر فقال : يا كعب ، أسلم ! قال : ألستم تقرأون فى كتابكم : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ [سورة الجمعة : ٥]؟ وأنا قد حملت التوراة ! قال : فتركه . ثم خرج حتى انتهى إلى حمص ، قال : فسمع رجلا من أهلها حزيناً وهو يقول : « يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها » ، الآية . فقال كعب : يارب آمنت ، يا رب أسلمت ! مخافة أن تصيبه الآية ، ثم رجع فأتى أهله باليمن ، ثم جاء بهم مسلمين .

* * *

(١) فى المخطوطة : « الذى حكم به لحق » ، وفى هامش النسخة بخط عتيق : « الصواب : بعثت » ، وأخطأ من كتب ، فالصواب ما فى المطبوعة ، وهو نص سيرة ابن هشام .

(٢) الأثر ٩٧٢٤ – سيرة ابن هشام ٢ : ٢٠٩ ، وهو تابع الأثر السالف : ٩٦٨٩ ، ٩٦٩٠ .

(٣) يعنى « كعب الأحبار » .

القول فى تأويل قوله ﴿أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾ (٤٧)

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « أو نلعنهم » ، أو نلعنكم فنخزيكم ونجعلكم قردة = «كما لعنا أصحاب السبت » ، يقول : كما أخزينا الذين اعتدوا فى السبت من أسلافكم .[1] قيل ذلك على وجه الخطاب فى قوله : « آمنوا بما نزلنا مصدقاً لما معكم » ، كما قال : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا﴾ [سورة يونس : ٢٢] .[2]

* * *

وقد يحتمل أن يكون معناه : « من قبل أن نطمس وجوها فنردّها على أدبارها » ، أو نلعن أصحاب الوجوه = فجعل « الهاء والميم » فى قوله : « أو نلعنهم » ، من ذكر أصحاب الوجوه ، إذ كان فى الكلام دلالة على ذلك :

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٩٧٢٦ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « يا أيها الذين أوتوا الكتاب » إلى قوله : « أو نلعنهم كما لعنّا أصحاب السبت » ، أى : نحوّلهم قردة . ٨٠/٥

٩٧٢٧ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن الحسن : « أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت » ، يقول : أو نجعلهم قردة .

٩٧٢٨ — حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا

---

(١) انظر تفسير « اللعنة » فيما سلف قريباً ص : ٤٣٩ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر ما سلف ١ : ٣/١٥٤ : ٣٠٤ ، ٦/٣٠٥ : ٢٣٨ ، ٤٦٤ ، ومواضع أخرى كثيرة فيما سلف .

أسباط ، عن السدى : « أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت » ، أو نجعلهم قردة .

٩٧٢٩ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت » ، قال : هم يهود جميعاً ، نلعن هؤلاء كما لعنّا الذين لعنّا منهم من أصحاب السبت .[١]

* * *

وأما قوله : « وكان أمر الله مفعولا » ، فإنه يعنى : وكان جميع ما أمر الله أن يكون ، كائناً مخلوقاً موجوداً ، لا يمتنع عليه خلق شىء شاء خَلْقه .

* * *

و « الأمر » فى هذا الموضع : المأمور = سمى « أمر الله » ، لأنه عن أمره كان وبأمره .

* * *

والمعنى : وكان ما أمر الله مفعولاً .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : « يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقاً لما معكم » = وإن الله لا يغفر أن يشرك به ، فإن الله لا يغفر الشرك به والكفر ، ويغفر ما دون ذلك الشرك لمن يشاء من أهل الذنوب والآثام .

* * *

وإذ كان ذلك معنى الكلام ، فإن قوله : « أن يشرك به » ، فى موضع نصب بوقوع « يغفر » عليها[٢] = وإن شئت بفقد الخافض الذى كان يخفضها لو كان ظاهراً . وذلك أن يوجَّه معناه إلى : إن الله لا يغفر أن يشرك به ، على تأويل الجزاء ،

---

(١) انظر خبر « أصحاب السبت » فيما سلف ٢ : ١٦٦ — ١٧٥ .

(٢) « الوقوع » تعدى الفعل إلى مفعول ، كما سلف مراراً كثيرة .

كأنه قيل : إن الله لا يغفر ذنباً مع شرك ، أو عن شرك .[١]

وعلى هذا التأويل يتوجه أن تكون « أن » فى موضع خفض فى قول بعض أهل العربية .[٢]

* * *

وذكر أن هذه الآية نزلت فى أقوام ارتابوا فى أمر المشركين حين نزلت : ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [سورة الزمر : ٥٣] .

* ذكر الخبر بذلك :

٩٧٣٠ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قال ، حدثنى مُجَبَّر ، عن عبد الله بن عمر : أنه قال : لما نزلت : ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ ﴾ الآية ، قام رجل فقال : والشرك، يا نبيَّ الله . فكره ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « إنّ الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما » .[٣]

---

(١) فى معانى القرآن للفراء ١ : ٢٧٢ : « مع شرك ، ولا عن شرك » ، والصواب فى التفسير .

(٢) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٢٧٢ ، فهذه مقالته .

(٣) الحديث : ٩٧٣٠ – ابن أبى جعفر : هو عبد الله بن أبى جعفر الرازى : مضت ترجمته وترجمة أبيه فى : ٧٠٣٠ .

الربيع : هو ابن أنس البكرى . مضت ترجمته فى : ٥٤٨٠ .

مجبر – بضم الميم وفتح الجيم وتشديد الباء الموحدة المفتوحة ، بوزن « محمد » – : هو ابن أخى عبد الله بن عمر . و « مجبر » لقبه ، واسمه : « عبد الرحمن بن عبد الرحمن الأصغر بن عمر ابن الخطاب » . ذكره المصعب فى نسب قريش ، ص : ٣٥٦ ، وابن حزم فى جمهرة الأنساب، ص : ١٤٦ ، والمشتبه للذهبى ، ص : ٤٦٢ . مترجم فى التعجيل ، ص : ٣٩٢ – ٣٩٣ ، وله ذكر فيه أيضاً فى ترجمة ابنه « عبد الرحمن » ، ص : ٢٥٦ – ٢٥٧ .

وله رواية فى المسند : ١٤٠٢ ، عن عثمان وطلحة . وأظنها رواية منقطعة ، فإن طبقته أصغر من أن يدركهما .

وله ذكر فى الموطأ ، ص : ٣٩٧ : « مالك ، عن نافع ، عن عبد الله بن عمر : أنه لقى رجلا

٩٧٣١ ــ حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع في قوله : « إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » ، قال : أخبرني مُجَبَّر ، عن عبد الله بن عمر أنه قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ ﴾ الآية ، قام رجل فقال : والشرك يانبي الله . فكره ذلك النبي ، فقال : « إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » .

٩٧٣٢ ــ حدثني محمد بن خلف العسقلاني قال ، حدثنا آدم قال ، حدثنا الهيثم بن جَمّاز قال ، حدثنا بكر بن عبد الله المزني ، عن ابن عمر قال : كنا معشر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا نَشُكّ في قاتلِ النفس ، وآكل مال اليتيم ، وشاهد الزور ، وقاطع الرَّحم ، حتى نزلت هذه الآية : « إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » ، فأمسكنا عن الشهادة .(١)

* * *

وقد أبانت هذه الآية أنّ كل صاحب كبيرة في مشيئة الله ، إن شاء عفا عنه ، وإن شاء عاقبه عليه ، ما لم تكن كبيرته شركاً بالله .

* * *

من أهله يقال له المجبر ، قد أفاض ولم يحلق ولم يقصر ، جهل ذلك ، فأمره عبد الله أن يرجع ، فيحلق أو يقصر ، ثم يرجع إلى البيت فيفيض » .

ولم أجد له ترجمة غير ذلك . فهذا تابعي عرف شخصه ، ولم يذكر بجرح ، فأقل حالاته أن يكون حديثه حسناً .

والحديث نقله ابن كثير ٢ : ٤٨١ ، عن هذا الموضع . ثم قال : « وقد رواه ابن مردويه من طرق عن ابن عمر » .

وذكره السيوطي ١ : ١٦٩ ، ونسبه أيضاً لابن أبي حاتم .

وسيأتي عقب هذا بإسناد ضعيف ، لإبهام شيخ الطبري .

(١) الحديث : ٩٧٣٢ ــ آدم : هو ابن أبي إياس العسقلاني . مضت ترجمته في : ١٨٧ ، الهيثم بن جماز البكاء ، الحنفي البصري القاضي : ضعيف ، ضعفه أحمد ، وابن معين ، والنسائي ، وغيرهم . مترجم في لسان الميزان ٦ : ٢٠٤ ــ ٢٠٥ ، والكبير للبخاري ٤/٢/٢١٦ . وابن أبي حاتم ٤/٢/٨١ ، والضعفاء للنسائي ، ص : ٣٠ .

و « جماز » : بفتح الجيم وتشديد الميم وآخره زاي . ووقع في المخطوطة والمطبوعة « حماد » ، وهو تصحيف . وكذلك وقع مصحفاً في التهذيب ١١ : ١٠٠ ، عند ذكره بترجمة « الهيثم بن أبي الهيثم » .

القول فى تأويل قوله ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ (٤٨)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : « ومن يشرك بالله » فى عبادته غيره من خلقه = « فقد افترى إثما عظيما » ، يقول : فقد اختلق إثما عظيماً .[1] وإنما جعله الله تعالى ذكره « مفترياً » ، لأنه قال زوراً وإفكاً بجحوده وحدانية الله ، وإقراره بأن لله شريكاً من خلقه وصاحبة أو ولداً . فقائل ذلك مُفترٍ . وكذلك كل كاذب ، فهو مفترٍ فى كذبه مختلقٌ له .

* * *

بكر بن عبد الله المزنى : تابعى ثقة معروف ، أخرج له الجماعة .

والحديث ذكره السيوطى ٢ : ١٦٩ ، ونسبه أيضاً لابن أبى حاتم ، والبزار .

ومعناه ثابت عن ابن عمر من روايات أخر :

فى الدر المنثور ٢ : ١٦٩ « أخرج ابن الضريس ، وأبو يعلى ، وابن المنذر ، وابن عدى — بسند صحيح ، عن ابن عمر ، قال : كنا نمسك عن الاستغفار لأهل الكبائر ، حتى سمعنا من نبينا صلى الله عليه وسلم : (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) ، وقال : إنى ادخرت دعوتى ، شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى ، فأمسكنا عن كثير مما كان فى أنفسنا ، ثم نطقنا بعد ورجونا » . وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٧ : ٥ ، وقال : « رواه أبو يعلى ، ورجاله رجال الصحيح ، غير حرب بن سريج ، وهو ثقة » .

وفى مجمع الزوائد ١٠ : ٢١٠ — ٢١١ « عن ابن عمر ، قال : كنا نمسك عن الاستغفار لأهل الكبائر ، حتى سمعنا نبينا صلى الله عليه وسلم يقول (إن الله لا يغفر أن يشرك به ، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) ، وقال : أخرت شفاعتى لأهل الكبائر يوم القيامة . رواه البزار ، وإسناده جيد » . وهو نحو الذى قبله .

وفيه أيضاً روايات بهذا المعنى عن ابن عمر ١٠ : ١٩٣ .

هذا ، وكان فى المخطوطة : « لا نشك فى المؤمن ، وآكل مال اليتيم » : بينهما بياض وقبل « المؤمن » فى أعلاه حرف « ط » ، وهذا دال على أن النسخة التى نقل عنها كانت غير واضحة فأثبتنا ما جاء فى الروايات الأخر .

(١) انظر تفسير « افترى » فيما سلف ٦ : ٢٩٢ .

القول فى تأويل قوله ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : ألم تر ، يا محمد بقلبك ،[1] الذين يزكون أنفسهم من اليهود فيبرِّئونها من الذنوب ويطهرونها .[2]

* * *

واختلف أهل التأويل ، فى المعنى الذى كانت اليهود تُزَكى به أنفسها .

فقال بعضهم : كانت تزكيتهم أنفسَهم ، قولهم : « نحن أبناء الله وأحباؤه » .

* ذكر من قال ذلك :

٩٧٣٣ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكى من يشاء ولا يُظلمون فتيلا » ، وهم أعداء الله اليهود ، زكوا أنفسهم بأمر لم يبلغوه ، فقالوا : « نحن أبناء الله وأحِبّاؤه » . وقالوا : « لا ذنوب لنا » . ٨١/٥

٩٧٣٤ — حدثنا الحسن ابن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن الحسن فى قوله : « ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم » ، قال : هم اليهود والنصارى ، قالوا : « نحن أبناء الله وأحباؤه » . وقالوا : « لن يدخل الجنة إلاّ من كان هوداً أو نصارى » .

٩٧٣٥ — وحدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا أبو تميلة ، عن عبيد بن سليمان ، عن الضحاك قال : قالت يهود : « ليست لنا ذنوب إلاّ كذنوب أولادنا يوم يولدون ! فإن كانت لهم ذنوب فإنّ لنا ذنوباً ! فإنما نحن

(١) انظر تفسير « ألم تر » فيما سلف قريباً : ٤٢٦ ، تعليق : ٥ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « التزكية » فيما سلف : ٣٦٩ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

مثلهم » ! قال الله تعالى ذكره : ﴿ انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْماً مُبِيناً ﴾ .

٩٧٣٦ ــ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: « ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم»، قال : قال أهل الكتاب : « لن يدخل الجنة إلاّ من كان هوداً أو نصارى» ، وقالوا : « نحن أبناء الله وأحباؤه » ، وقالوا : « نحن على الذي يحب الله ». فقال تبارك وتعالى : « ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء » ، حين زعموا أنهم يدخلون الجنة ، وأنهم أبناء الله وأحباؤه وأهل طاعته .

٩٧٣٧ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط ، عن السدي : « ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا » ، نزلت في اليهود ، قالوا : « إنا نعلم أبناءنا التوراة صغاراً ، فلا تكون لهم ذنوب ، وذنوبنا مثل ذنوب أبنائنا ، ما عملنا بالنهار كُفِّر عنا بالليل » .

* * *

وقال آخرون : بل كانت تزكيتهم أنفسَهم ، تقديمهم أطفالهم لإمامتهم في صلاتهم ، زعماً منهم أنهم لا ذنوب لهم .

* ذكر من قال ذلك :

٩٧٣٨ ــ حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « يزكون أنفسهم » ، قال : يهود ، كانوا يقدمون صبيانهم في الصلاة فيؤمُّونهم ، يزعمون أنهم لا ذنوب لهم . فتلك التزكية .

٩٧٣٩ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

٩٧٤٠ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن الأعرج ، عن مجاهد قال : كانوا يقدمون الصبيان أمامهم في

الدعاء والصلاة يؤمّونهم ، ويزعمون أنهم لا ذنوب لهم ، فتلك تزكية = قال ابن جريج : هم اليهود والنصارى .

٩٧٤١ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن حصين ، عن أبي مالك في قوله : « ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم » ، قال: نزلت في اليهود، كانوا يقدمون صبيانهم يقولون : « ليست لهم ذنوب » .

٩٧٤٢ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن أبي مكين ، عن عكرمة في قوله : « ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم » ، قال : كان أهل الكتاب يقدمون الغلمان الذين لم يبلغوا الحِنْث يصلّون بهم ، يقولون : « ليس لهم ذنوب » ! فأنزل الله : « ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم » ، الآية .[1]

* * *

وقال آخرون : بل تزكيتهم أنفسهم ، كانت قولهم : « إن أبناءنا سيشفعون لنا ويزكوننا » .

* ذكر من قال ذلك :

٩٧٤٣ – حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله: « ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم » ، وذلك أن اليهود قالوا: « إن أبناءنا قد تُوُفُّوا ، وهم لنا قربة عند الله، وسيشفعون ويزكوننا » ! فقال الله لمحمد: « ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم » إلى « ولا يظلمون فتيلا » .

* * *

وقال آخرون : بل ذلك كان منهم ، تزكية من بعضهم لبعض .

* ذكر من قال ذلك :

٩٧٤٤ – حدثني يحيى بن إبراهيم المسعودي قال، حدثنا أبي ، عن أبيه ،

---

(١) الأثر : ٩٧٤٢ – « أبو مكين » هو : نوح بن ربيعة الأنصاري ، مولاهم . مترجم في التهذيب .

عن الأعمش ، عن قيس بن مسلم ، عن طارق بن شهاب قال : قال عبد الله : إن الرجل ليغدو بدينه ، ثم يرجع وما معه منه شيء ! يلقى الرجل ليس يملك له نفعاً ولا ضرًّا ، فيقول : « والله إنك لذَيْتَ وذَيْتَ » ، ولعله أن يرجع ولم يَحْلَ من حاجته بشيء ، [1] وقد أسخط الله عليه . ثم قرأ : « ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم » الآية. [2]

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بالصواب ، قول من قال : معنى « تزكية القوم » ، الذين وصفهم الله بأنهم يزكون أنفسهم ، وَصفهم إياها بأنها لا ذنوب لها ولا خطايا ، وأنهم لله أبناء وأحبّاء ، كما أخبر الله عنهم أنهم كانوا يقولونه . لأن ذلك هو أظهر معانيه ، لإخبار الله عنهم أنهم إنما كانوا يزكون أنفسهم دون غيرها .

* * *

وأما الذين قالوا : معنى ذلك : « تقديمهم أطفالهم للصلاة » ، فتأويل لا تدرك صحته إلا بخبر حجة يوجب العلم .

* * *

وأما قوله جل ثناؤه : « بل الله يزكي من يشاء » ، فإنه تكذيب من الله المزكِّين ٨٢/٥
أنفسهم من اليهود والنصارى ، المبرِّئيها من الذنوب . يقول الله لهم : ما الأمر كما

---

(١) في المطبوعة : « ويجعله أن يرجع » ، وهو خطأ لاشك فيه ، والصواب في المخطوطة . وقوله : « لم يحل من حاجة بشيء » ، أي لم يظفر منها بشيء ، ولم يصب شيئاً مما ابتغى ، وهو لا يستعمل إلا مع النفي والجحد بهذا المعنى .

وقوله : « ذيت وذيت » ، من ألفاظ الكنايات ، بمعنى : « كيت وكيت » .

(٢) الأثر : ٩٧٤٤ - « يحيى بن إبراهيم بن أبي عبيدة بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن مسعود المسعودي » سلفت ترجمته برقم : ٥٣٧٩ .

و « قيس بن مسلم الجدلي العدواني » ، روى عن طارق بن شهاب ، وروى عنه الأعمش ، وسفيان الثوري وآخرون . قال أحمد « ثقة في الحديث ، كان مرجئاً » وقال أحمد عن سفيان : « يقولون : ما رفع رأسه إلى السماء منذ كذا وكذا تعظيما لله » .

و « طارق بن شهاب الأحمسي » ، روى عنه الأربعة . ورأى طارق النبي صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه مرسلا ، وروى عن الخلفاء الأربعة ، وبلال ، وحذيفة ، وخالد بن الوليد .

زعمتم أنه لا ذنوب لكم ولا خطايا ، وأنكم برآء مما يكرهه الله ، ولكنكم أهل فِرْية وكذب على الله ، وليس المزكّى من زكى نفسه ، ولكنه الذى يزكيه الله ، والله يزكى من يشاء من خلقه فيطهره ويبرِّئه من الذنوب ، بتوفيقه لاجتناب ما يكرهه من معاصيه ، إلى ما يرضاه من طاعته .

وإنما قلنا إنّ ذلك كذلك ، لقوله جل ثناؤه : « انظر كيف يفترون على الله الكذب » ، وأخبر أنهم يفترون على الله الكذب بدعواهم أنهم أبناء الله وأحباؤه ، وأن الله قد طهرهم من الذنوب .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً ﴾ (٤٩)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : ولا يظلم الله هؤلاء الذين أخبر عنهم أنهم يزكون أنفسهم ولا غيرهم من خلقه ، فيبخسهم فى تركه تزكيتهم ، وتزكية من ترك تزكيته ، وفى تزكية من زكى من خلقه = شيئاً من حقوقهم ، ولا يضع شيئاً فى غير موضعه ، ولكنه يزكى من يشاء من خلقه ، فيوفِّقه ، ويخذل من يشاء من أهل معاصيه . كل ذلك إليه وبيده ، وهو فى كل ذلك غير ظالم أحداً = ممن زكاه أو لم يزكه = فتيلاً .

* * *

واختلف أهل التأويل فى معنى « الفتيل » .

فقال بعضهم : هو ما خرج من بين الإصبعين والكفين من الوسخ ، إذا فتلتَ إحداهما بالأخرى .

* ذكر من قال ذلك :

٩٧٤٥ – حدثنى سليمان بن عبد الجبار [قال ، حدثنا محمد بن الصلت]

قال ، حدثنا أبو كدينة ، عن قابوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : الفتيل ما خرج من بين إصبعيك .[١]

٩٧٤٦ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن أبي إسحق الهمداني ، عن التيمي قال : سألت ابن عباس عن قوله : « ولا يظلمون فتيلا » ، قال : ما فتلت بين إصبعيك .

٩٧٤٧ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن يزيد بن درهم أبي العلاء قال ، سمعت أبا العالية ، عن ابن عباس : « ولا يظلمون فتيلا » ، قال : الفتيل ، هو الذي يخرج من بين إصبعي الرجل .[٢]

٩٧٤٨ – حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « ولا يظلمون فتيلا » ، والفتيل ، هو أن تدلُك إصبعيك ،[٣] فما خرج بينهما فهو ذلك .

٩٧٤٩ – حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا حصين ،

---

(١) الأثر : ٩٧٤٥ – « سليمان بن عبد الجبار بن زريق الخياط » مضى برقم : ٥٩٩٤ = وكذلك مضت ترجمة : « محمد بن الصلت » ، وترجمة « أبي كدينة : يحيى بن المهلب » . هذا وقد كان الإسناد مخروماً فيما رجحت ، سقط منه ذكر « محمد بن الصلت » كما مضى في ٥٩٩٤ ، ٧٩٦٤ ، وكما سيأتي الإسناد نفسه برقم : ٩٧٩٩ ، ولأن سليمان بن عبد الجبار ، لم يلحق « أبا كدينة » .

و « قابوس » هو : قابوس بن أبي ظبيان الجنبي ، روى عن أبيه حصين بن جندب . وهو ضعيف ، لا يحتج به ، كما قال ابن سعد . قال ابن حبان : « كان رديء الحفظ ، ينفرد عن أبيه بما لا أصل له » .

وأبوه : « حصين بن جندب الجنبي ، أبو ظبيان . روى عن عمر ، وعلي ، وابن مسعود ، وابن عباس ، وابن عمر وغيرهم من الصحابة والتابعين ، وهو ثقة . مترجم في التهذيب .

(٢) الأثر : ٩٧٤٧ – « يزيد بن درهم ، أبي العلاء العجمي » ، أخو : محمد بن درهم ، روى عن أنس بن مالك ، والحسن ، وهذا هو يروى أيضاً عن أبي العالية ، ولم يذكروه . روى عنه وكيع ، وعبد الصمد بن عبد الوارث . قال الفلاس : « ثقة » ، وقال ابن معين : « ليس بشيء » . وذكره ابن حبان في الثقات وقال : « يخطيء كثيراً » . مترجم في ابن أبي حاتم ٤/٢/٢٦٠ ، ولسان الميزان ٦ : ٢٨٦ . وانظر الأثر التالي : ٩٨١١ ، والتعليق عليه .

هذا ، وكان في المطبوعة : « زيد بن درهم : . . . » ، والصواب من المخطوطة .

(٣) في المطبوعة « تدلك بين إصبعيك » ، زاد « بين » ، وليست في المخطوطة .

عن أبي مالك في قوله: « ولا يظلمون فتيلا » ، قال : الفتيل ، الوَسخ الذى يخرج من بين الكفين .

٩٧٥٠ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط ، عن السدى ، قال : الفتيل ، ما فتلت به يديك ، فخرج وَسَخ .

٩٧٥١ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن منصور ، عن مجاهد ، عن ابن عباس فى قوله : « ولا يظلمون فتيلا » ، قال : ما ندلكه فى يديك فيخرج بينهما .

* * *

وأناس يقولون : الذى يكون فى بَطن النواة .

* ذكر من قال ذلك :

٩٧٥٢ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « فتيلا » ، قال : الذى فى بطن النواة .

٩٧٥٣ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى، عن طلحة بن عمرو، عن عطاء قال : الفتيل ، الذى فى بطن النواة .

٩٧٥٤ ــ حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، حدثنى طلحة بن عمرو : أنه سمع عطاء بن أبى رباح يقول ، فذكر مثله .

٩٧٥٥ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال ، قال ابن جريج ، أخبرنى عبد الله بن كثير : أنه سمع مجاهداً يقول : الفتيل ، الذى فى شِقّ النواة .

٩٧٥٦ ــ حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا محمد بن سعيد قال ، حدثنا سفيان بن سعيد ، عن منصور، عن مجاهد قال : الفتيل ، فى النَّوى .

٩٧٥٧ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال : أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

معمر ، عن قتادة فى قوله : « ولا يظلمون فتيلا » ، قال : الفتيل الذى فى شِقّ النواة .

٩٧٥٨ ــ حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول : الفتيل ، شق النواة .

٩٧٥٩ ــ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : الفتيل ، الذى فى بطن النواة .

٩٧٦٠ ــ حدثنى يحيى بن أبى طالب قال ، أخبرنا يزيد قال ، أخبرنا جويبر ، عن الضحاك قال : الفتيل ، الذى يكون فى شِقّ النواة .

٩٧٦١ ــ حدثنا المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « ولا يظلمون فتيلا » ، فتيل النواة .

٩٧٦٢ ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا أبو عامر قال ، حدثنا قرة ، عن عطية قال : الفتيل ، الذى فى بطن النواة .(١) ٨٣/٥

* * *

قال أبو جعفر : وأصل « الفتيل » ، المفتول ، صرف من «مفعول » إلى « فعيل» كما قيل : « صريع » و « دهين » من « مصروع » و « مدهون » .

* * *

وإذ كان ذلك كذلك = وكان الله جل ثناؤه إنما قصد بقوله : « ولا يظلمون فتيلا » ، الخبرَ عن أنه لا يظلم عبادَه أقلَّ الأشياء التى لا خطر لها ، فكيف بما له خطر؟ = وكان الوسخ الذى يخرج من بين إصبعى الرجل أو من بين كفيه إذا فتل إحداهما على الأخرى ، كالذى هو فى شق النواة وبطنها ، وما أشبه ذلك من

---

(١) الأثر : ٩٧٦٢ ــ « أبو عامر » هو أبو عامر العقدى ، عبد الملك بن عمرو ، مضت ترجمته برقم : ٤١٤٣

و « قرة » هو قرة بن خالد السدوسى ، روى عن أبى رجاء العطاردى ، وابن سيرين ، والحسن . وروى عنه شعبة ، ويحيى بن سعيد القطان ، وأبو داود الطيالسى ، وغيرهم . مترجم فى التهذيب و « عطية » هو : عطية بن سعد بن جنادة العوفى . مترجم فى رقم : ٣٠٥ .

الأشياء التى هى مفتولة ، مما لا خطر له ، ولا قيمة = فواجبٌ أن يكون كل ذلك داخلاً فى معنى « الفتيل » ، إلا أن يخرج شيئاً من ذلك ما يجب التسليم له ، مما دل عليه ظاهر التنزيل .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا ﴾ (٥٠)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : انظر ، يا محمد ، كيف يفترى هؤلاء الذين يزكون أنفسهم من أهل الكتاب = القائلون : « نحن أبناء الله وأحباؤه » ، وأنه لن يدخل الجنة إلاّ من كان هوداً أو نصارى ، الزاعمون أنه لا ذنوب لهم = الكذبَ والزور من القول ، فيختلقونه على الله = « وكفى به » ، يقول : وحسبهم بقيلهم ذلك الكذبَ والزورَ على الله = « إثماً مبيناً » ، يعنى أنه يبين كذبهم لسامعيه ، ويوضح لهم أنهم أفَكَةٌ فجرة ، [1] كما : —

٩٧٦٣ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج : « ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم » ، قال : هم اليهود والنصارى = « انظر كيف يفترون على الله الكذب » .[2]

* * *

(١) انظر تفسير ألفاظ هذه الآية فيما سلف من فهارس اللغة .

(٢) انظر تفسير « ألم تر » ، فيما سلف قريباً : ٤٥٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك = وتفسير « النصيب » فيما سلف : ٤٢٧ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيباً مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : ألم تر بقلبك ، يا محمد، إلى الذين أُعطوا حظًّا من كتاب الله فعلموه = « يؤمنون بالجبت والطاغوت » ، يعنى : يصدِّقون بالجبت والطاغوت ، ويكفرون بالله ، وهم يعلمون أن الإيمان بهما كفر ، والتصديقَ بهما شرك .

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فى معنى « الجبت » و « الطاغوت » .

فقال بعضهم : هما صنمان كان المشركون يعبدونهما من دون الله .

* ذكر من قال ذلك :

٩٧٦٤ — حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر قال ، أخبرنى أيوب ، عن عكرمة أنه قال : « الجبت » و « الطاغوت » ، صنمان .

* * *

وقال آخرون : « الجبت » الأصنام ، و « الطاغوت » تراجمة الأصنام .[1]

* ذكر من قال ذلك :

٩٧٦٥ — حدثنى محمد بن سعد ، قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت » ، « الجبت » الأصنام ، و « الطاغوت » ، الذين يكونون بين أيدى الأصنام يعبّرون عنها الكذبَ ليضلوا الناس .

* * *

وزعم رجال أنّ « الجبت » ، الكاهن ، و « الطاغوت » ، رجل من اليهود يدعى

(١) يعنى بقوله : « تراجمة الأصنام » ، الكهان ، تنطق على ألسنة الأصنام ، كأنها تقول للناس بلسانهم ، ما قالته تلك بألسنتها .

كعب بن الأشرف ، وكان سيِّد اليهود .

* * *

وقال آخرون : « الجبت » ، السحر ، و « الطاغوت » ، الشيطان .

* ذكر من قال ذلك :

٩٧٦٦ – حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن أبي عدى ، عن شعبة ، عن أبي إسحق ، عن حسان بن فائد قال : قال عمر رحمه الله : « الجبت » السحر ، و « الطاغوت » الشيطان .[1]

٩٧٦٧ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن أبي إسحق ، عن حسان بن فائد العبسى ، عن عمر مثله .[2]

٩٧٦٨ – حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا عبد الملك ، عمن حدثه ، عن مجاهد قال: « الجبت » السحر ، و « الطاغوت » الشيطان .

٩٧٦٩ – حدثني يعقوب قال ، أخبرنا هشيم قال ، أخبرنا زكريا ، عن الشعبي قال : « الجبت » ، السحر ، و « الطاغوت » ، الشيطان .

٩٧٧٠ – حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « يؤمنون بالجبت والطاغوت » ، قال : « الجبت » السحر ، و « الطاغوت » ، الشيطان في صورة إنسان يتحاكمون إليه ، وهو صاحب أمرهم .

٩٧٧١ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن عبد الملك ، عن قيس، عن مجاهد قال : « الجبت»، السحر ، و « الطاغوت»، الشيطان والكاهن .

* * *

(١) الأثر : ٩٧٦٦ – « حسان بن فائد العبسى » ، مضى برقم : ٥٨٣٤ ، وكان في المطبوعة في هذا الأثر والذى يليه : « حسان بن قائد العنسى » . ومضى هذا الإسناد برقم : ٥٨٣٥ .

(٢) الأثر : ٩٧٦٧ – مضى برقم : ٥٨٣٤ .

وقال آخرون : « الجبت » ، الساحر ، و« الطاغوت » ، الشيطان .

* ذكر من قال ذلك :

٩٧٧٢ – حدثنا يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : كان أبي يقول : « الجبت » ، الساحر ، و« الطاغوت » ، الشيطان .

* * *

وقال آخرون : « الجبت » ، الساحر ، و« الطاغوت » ، الكاهن .

* ذكر من قال ذلك : ٨٤/٥

٩٧٧٣ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير في هذه الآية : « الجبت والطاغوت » ، قال : « الجبت » الساحر ، بلسان الحبشة ، و« الطاغوت » الكاهن .

٩٧٧٤ – حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا داود ، عن رفيع قال : « الجبت » ، الساحر ، و« الطاغوت » ، الكاهن .

٩٧٧٥ – حدثنا ابن المثنى قال، حدثني عبد الأعلى قال ، حدثنا داود ، عن أبي العالية أنه قال : « الطاغوت » الساحر ، و« الجبت » الكاهن .

٩٧٧٦ – حدثني المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن داود، عن أبي العالية ، في قوله: « الجبت والطاغوت»، قال : أحدهما السحر ، والآخر الشيطان .

* * *

وقال آخرون : « الجبت» الشيطان ، و« الطاغوت » الكاهن .

* ذكر من قال ذلك :

٩٧٧٧ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « يؤمنون بالجبت والطاغوت » ، كنا نحدّث أن الجبت شيطان ، والطاغوت الكاهن .

٩٧٧٨ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة مثله .

٩٧٧٩ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : « الجبت » الشيطان ، و « الطاغوت » الكاهن .

* * *

وقال آخرون : « الجبت » الكاهن ، و « الطاغوت » الساحر.[1]

* ذكر من قال ذلك :

٩٧٨٠ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن رجل ، عن سعيد بن جبير قال : « الجبت » الكاهن ، و « الطاغوت » الساحر .

٩٧٨١ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا حماد بن مسعدة قال، حدثنا عوف، عن محمد قال فى الجبت والطاغوت ، قال : « الجبت » الكاهن ، والآخر الساحر .

* * *

وقال آخرون : « الجبت » حيي بن أخطب ، و « الطاغوت » ، كعب بن الأشرف .

* ذكر من قال ذلك :

٩٧٨٢ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح، عن على، عن ابن عباس قوله : « يؤمنون بالجبت والطاغوت » ، « الطاغوت » : كعب بن الأشرف ، و « الجبت » : حيي بن أخطب .

٩٧٨٣ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك قال : « الجبت » : حيي بن أخطب ، و « الطاغوت » : كعب ابن الأشرف .

٩٧٨٤ ــ حدثنى يحيى بن أبى طالب قال ، أخبرنا يزيد قال ، أخبرنا

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « والطاغوت الشيطان » ، وصواب السياق ما أثبت .

جويبر ، عن الضحاك فى قوله : « الجبت والطاغوت » ، قال : « الجبت » : حيي ابن أخطب ، و « الطاغوت » : كعب بن الأشرف .

* * *

وقال آخرون : « الجبت » كعب بن الأشرف ، و « الطاغوت » الشيطان .

* ذكر من قال ذلك :

٩٧٨٥ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن ليث ، عن مجاهد قال : «الجبت» : كعب بن الأشرف ، و «الطاغوت» : الشيطان ، كان فى صورة إنسان .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى تأويل : « يؤمنون بالجبت والطاغوت » ، أن يقال : يصدِّقون بمعبودَين من دون الله ، يعبدونهما من دون الله ، ويتخذونهما إلهين .

وذلك أن « الجبت » و « الطاغوت » : اسمان لكل معظَّم بعبادةٍ من دون الله ، أو طاعة ، أو خضوع له ، كائناً ما كان ذلك المعظَّم ، من حجر أو إنسان أو شيطان . وإذ كان ذلك كذلك ، وكانت الأصنام التى كانت الجاهلية تعبدها ، كانت معظمة بالعبادة من دون الله = فقد كانت جُبوتاً وطواغيت . وكذلك الشياطين التى كانت الكفار تطيعها فى معصية الله ، وكذلك الساحر والكاهن اللذان كان مقبولاً منهما ما قالا فى أهل الشرك بالله . وكذلك حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف ، لأنهما كانا مطاعين فى أهل ملّتهما من اليهود فى معصية الله والكفر به وبرسوله ، فكانا جبتين وطاغوتين .

* * *

وقد بينت الأصل الذى منه قيل للطاغوت : « طاغوت » ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع .[1]

* * *

(١) انظر ما سلف ٥ : ٤١٩ ، وسائر الآثار فى « الطاغوت » من رقم : ٥٨٣٤ - ٥٨٤٥ .

القول فى تأويل قوله ﴿وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَـٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا﴾ (٥١)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : ويقولون للذين جحدوا وحدانية الله ورسالة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم = : « هؤلاء » ، يعنى بذلك : هؤلاء الذين وصفهم الله بالكفر = « أهدى » ، يعنى : أقوم وأعدل = « من الذين آمنوا » ، يعنى : من الذين صدّقوا الله ورسوله وأقرُّوا بما جاءهم به نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم = « سبيلا » ، يعنى : طريقاً .

* * *

قال أبو جعفر : وإنما ذلك مَثَلٌ . ومعنى الكلام : أن الله وصف الذين أوتوا نصيباً من الكتاب من اليهود = بتعظيمهم غير الله بالعبادة والإذعان له بالطاعة = ٨٥/٥
فى الكفر بالله ورسوله ومعصيتهما ، بأنهم قالوا :[1] إن أهل الكفر بالله أولى بالحق من أهل الإيمان به ، وأن دين أهل التكذيب لله ولرسوله ، أعدل وأصوبُ من دين أهل التصديق لله ولرسوله .

* * *

وذكر أن ذلك من صفة كعب بن الأشرف ، وأنه قائل ذلك .

* ذكر الآثار الواردة بما قلنا :

٩٧٨٦ — حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا ابن أبى عدى ، عن داود ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : لما قدم كعب بن الأشرف مكة ، قالت له قريش : أنت حَبْر أهل المدينة وسيدهم ؟[2] قال : نعم . قالوا : ألا ترى إلى هذا

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « وأنهم قالوا » بالواو ، والواو متصلة بالألف فى المخطوطة ، والصواب ما أثبته ، وقوله : « بأنهم » متعلق بقوله : « إن الله وصف . . . » .

(٢) فى المطبوعة : « خير أهل المدينة » ، وفى المخطوطة « حبر » ، وإن كانت غير منقوطة

الصُّنبور المنبتر من قومه ،[١] يزعم أنه خير منا ، ونحن أهل الحجيج وأهل السِّدانة وأهل السِّقاية ؟ قال : أنتم خير منه . قال : فأنزلت : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ [سورة الكوثر : ٣] ، وأنزلت : « ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت » إلى قوله : « فلن تجد له نصيراً » .

٩٧٨٧ – حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا عبد الوهاب قال ، حدثنا داود ، عن عكرمة فى هذه الآية : « ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب » ، ثم ذكر نحوه .

٩٧٨٨ – وحدثنى إسحق بن شاهين قال ، أخبرنا خالد الواسطى ، عن داود ، عن عكرمة قال : قدم كعب بن الأشرف مكة ، فقال له المشركون : احكم بيننا ، وبين هذا الصنبور الأبتر ، فأنت سيدنا وسيد قومك ! فقال كعب : أنتم والله خيرٌ منه ! فأنزل الله تبارك وتعالى : « ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب » ، إلى آخر الآية .[٢]

٩٧٨٩ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر قال ، أخبرنا أيوب ، عن عكرمة : أن كعب بن الأشرف انطلق إلى المشركين من كفار قريش ، فاستجاشهم على النبى صلى الله عليه وسلم ،[٣] وأمرهم أن

فى كثير من المواضع . ووقع فى لسان العرب مادة (صنبر) : « خير » ، وفى مادة (بتر) : « حبر » ، فأثبتها ورجحتها ، لأنهم إنما سألوه عن شأن الدين ، والحبر : العالم من أهل الكتاب ، فهو المسئول عن مثل ما سألوه عنه من أمر خير الدينين .

(١) « الصنبور » : سعفات تنبت فى جذع النخلة ، غير مستأرضة فى الأرض . ثم قالوا للرجل الفرد الضعيف الذليل الذى لا أهل له ولا عقب ولا ناصر « صنبور » . فأراد هؤلاء الكفار من قريش أن محمداً صلى الله عليه وسلم ، بأبى هو وأمى ، صنبور نبت فى جذع نخلة ، فإذا قلع انقطع : فكذلك هو إذا مات ، فلا عقب له . وكذبوا ، ونصر الله رسوله وقطع دابر الكافرين .

و « المنبتر » و « الأبتر » : المنقطع الذى لا عقب له .

(٢) الأثر : ٩٧٨٨ – « إسحق بن شاهين الواسطى » ، مضى برقم : ١٢١١ ، ولم نجد له ترجمة . و « خالد الواسطى » ، هو : خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن الواسطى » مضى برقم : ٧٢١١ .

(٣) « استجاش القوم » : طلب منهم أن يجيشوا جيشاً .

يغزوه ، وقال : إنا معكم نقاتله . فقالوا : إنكم أهل كتاب ، وهو صاحب كتاب ، ولا نأمن أن يكون هذا مكراً منكم ! فإن أردت أن نخرج معك ، فاسجد لهذين الصنمين وآمن بهما . ففعل. ثم قالوا: نحن أهدى أم محمد؟ فنحن ننحر الكوماء ،[1] ونسقى اللبن على الماء ، ونصل الرحم، ونقرى الضيف ، ونطوف بهذا البيت، ومحمد قطع رحمه ، وخرج من بلده ؟ قال: بل أنتم خير وأهدى ! فنزلت فيه : « ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا » .

٩٧٩٠ — حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : قال : لما كان من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم واليهود من النضير ما كان ،[2] حين أتاهم يستعينهم فى دية العامريَّين ، فهمّوا به وبأصحابه ،[3] فأطلع الله رسوله على ما هموا به من ذلك . ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، فهرب كعب بن الأشرف حتى أتى مكة ، فعاهدهم على محمد، فقال له أبو سفيان: يا أبا سعد، إنكم قوم تقرأون الكتابَ وتعلمون ، ونحن قوم لا نعلم! فأخبرنا، ديننا خير أم دين محمد ؟ قال كعب : اعرضوا علىّ دينكم . فقال أبو سفيان: نحن قوم ننحر الكوماء، ونسقى الحجيج الماء ، ونقرى الضيف ، ونعمر بيت ربنا ، ونعبد آلهتنا التى كان يعبد آباؤنا ، ومحمد يأمرنا أن نترك هذا ونتبعه ! قال : دينكم خير من دين محمد ، فاثبتوا عليه ، ألا ترون أنّ محمداً يزعم

---

(١) « الكوماء » : هى الناقة المشرفة السنام العاليته ، وهذه خير النوق وأسمنها وأعزها عليهم، والجمع « كوم » .

(٢) فى المطبوعة : « واليهود بنى النضير » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٣) ذلك فى سنة أربع من الهجرة ، فأرادوا أن يغدروا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتمالأوا على أن يلقوا عليه حجراً من فوق جدار البيت الذى كان رسول الله جالساً إلى جنبه ، فأطلعه الله على ذلك من أمرهم ، فقام وخرج راجعاً إلى المدينة ، ثم أمر بالتهيؤ لحرب بنى النضير ، فحاصرهم ، وأجلاهم ، وفيهم نزلت « سورة الحشر » بأسرها . انظر سيرة ابن هشام ٣ : ١٩٩ — ٢١٣ .

أنه بُعِث بالتواضع ، وهو ينكح من النساء ما شاء ! وما نعلم مُلْكاً أعظم من ملك النساء ! ![1] فذلك حين يقول : « ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا » .

٩٧٩١ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قال : نزلت في كعب بن الأشرف وكفار قريش ، قال : كفار قريش أهدى من محمد ! « عليه السلام » = قال ابن جريج : قدم كعب ابن الأشرف ، فجاءته قريش فسألته عن محمد ، فصغَّر أمره ويسَّره ، وأخبرهم أنه ضالٌّ . قال : ثم قالوا له : ننشدك الله ، نحن أهدى أم هو ؟ فإنك قد علمت أنا ننحر الكُوم ، ونسقي الحجيج ، ونعمر البيت ، ونطعم ما هبَّت الريح ؟[2] قال : أنتم أهدى .

* * *

وقال آخرون : بل هذه الصفة ، صفة جماعة من اليهود ، منهم : حُيَيّ بن أخطب ، وهم الذين قالوا للمشركين ما أخبر الله عنهم أنهم قالوه لهم .

* ذكر الأخبار بذلك :

٩٧٩٢ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عمن قاله قال ، أخبرني محمد بن أبي محمد ، عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : كان الذين حزَّبوا الأحزاب من قريش وغطفان وبني قريظة : حيي ابن أخطب ، وسلاّم بن أبي الحقيق أبو رافع ،[3] والربيع بن الربيع بن أبي الحقيق ،[4] ٨٦/٥

(١) لم تزل هذه مقالة كل طاعن على رسول الله من المستشرقين وأذنابهم في كل أرض ، والكفر كله ملة واحدة ، والذي يلقي على ألسنتهم ، هو الذي ألقى على لسان هذا اليهودي الفاجر ، عدو الله وعدو رسوله .

(٢) قوله : « نطعم ما هبت الريح » ، يراد به معنى الدوام . ولو أرادوا به زمن الشتاء في القحط ، لكان صواباً .

(٣) في المطبوعة : « وأبو رافع » بزيادة الواو ، وهو خطأ : « أبو رافع » كنية سلام ابن أبي الحقيق . والصواب من المخطوطة ، وهو مطابق لما في سيرة ابن هشام .

(٤) في المطبوعة : « والربيع بن أبي الحقيق » أسقط « بن الربيع » ، والصواب من المخطوطة ،

وأبو عمار ، [١] ووَحْوَح بن عامر ، وهوذة بن قيس = فأما وحوح وأبو عمار وهوذة ، [١] فمن بنى وائل ، وكان سائرهم من بنى النضير = فلما قدموا على قريش قالوا : هؤلاء أحبار يهود وأهل العلم بالكتب الأُوَل ، فاسألوهم : أدينكم خير أم دين محمد ؟ فسألوهم ، فقالوا : بل دينكم خير من دينه ، وأنتم أهدى منه وممن اتبعه ! فأنزل الله فيهم : « ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت » ، إلى قوله : « وآتيناهم ملكاً عظيماً » . [٢]

٩٧٩٣ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت » ، الآية ، قال : ذُكر لنا أن هذه الآية أنزلت فى كعب بن الأشرف ، وحيي ابن أخطب ، ورجلين من اليهود من بنى النضير ، لقيا قريشاً بمَوْسم ، [٣] فقال لهم المشركون : أنحن أهدى أم محمد وأصحابه ؟ فإنا أهل السِّدانة والسقاية ، وأهل الحرم ؟ فقالا : لا ، بل أنتم أهدى من محمد وأصحابه ! وهما يعلمان أنهما كاذبان ، إنما حملهما على ذلك حَسَد محمد وأصحابه .

* * *

وقال آخرون : بل هذه صفة حيي بن أخطب وحده ، وإياه عنى بقوله : « ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا » .

* ذكر من قال ذلك :

٩٧٩٤ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب » إلى آخر الآية ، قال : جاء حيي بن

وهو مطابق لما فى سيرة ابن هشام .

(١) « أبو عمار » ، فى المطبوعة فى الموضعين « أبو عامر » ، وهو خطأ ، صوابه من المخطوطة ، وهو مطابق لما فى سيرة ابن هشام .

(٢) الأثر : ٩٧٩٢ — سيرة ابن هشام ٢ : ٢١٠ ، وهو تابع الآثار التى آخرها رقم : ٩٧٢٤ .

(٣) الموسم : مجتمع الناس ، فى سوق أو فى حج أو غيرهما .

أخطب إلى المشركين فقالوا : يا حيي ، إنكم أصحاب كتب ، فنحن خير أم محمد وأصحابه ؟ فقال : نحن وأنتم خير منهم ! فذلك قوله : « ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب » إلى قوله : « ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً » .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال بالصحة فى ذلك ، قولُ من قال : إن ذلك خبر من الله جل ثناؤه عن جماعة من أهل الكتاب من اليهود . وجائز أن تكون كانت الجماعةَ الذين سماهم ابن عباس فى الخبر الذى رواه محمد بن أبى محمد عن عكرمة أو سعيد ، = أو يكون حُيَيًّا وآخر معه ،[1] إما كعباً ، وإما غيره .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا﴾ (٥٢)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « أولئك » ، هؤلاء الذين وصف صفتهم أنهم أوتوا نصيباً من الكتاب وهم يؤمنون بالجبت والطاغوت ، هم « الذين لعنهم الله » ، يقول : أخزاهم الله فأبعدهم من رحمته ، بإيمانهم بالجبت والطاغوت ، وكفرهم بالله ورسوله عناداً منهم لله ولرسوله ، وبقولهم للذين كفروا : « هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا » = « ومن يلعن الله » ، يقول : ومن يخزه الله فيبعده من رحمته = « فلن تجد له نصيراً » ، يقول : فلن تجد له ، يا محمد ، ناصراً ينصره من عقوبة الله ولعنته التى تحلّ به ، فيدفع ذلك عنه ، كما :—

٩٧٩٥ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن

(١) فى المطبوعة : « أن يكون » ، وهو خطأ لا ريب فيه ، صوابه ما أثبت .

قتادة قال : قال كعب بن الأشرف وحيي بن أخطب ما قالا = يعني من قولهما : « هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا » = وهما يعلمان أنهما كاذبان ، فأنزل الله : « أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً » .[١]

* * *

القول في تأويل قوله ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا﴾ (٥٣)

قال أبو جعفر : يعني بقوله جل ثناؤه : « أم لهم نصيب من الملك » ، أم لهم حظ من الملك ، يقول : ليس لهم حظ من الملك ،[٢] كما :—

٩٧٩٦ — حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « أم لهم نصيب من الملك » ، يقول : لو كان لهم نصيب من الملك ، إذًا لم يؤتوا محمداً نقيراً .

٩٧٩٧ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج قال ، قال ابن جريج : قال الله : « أم لهم نصيب من الملك » ، قال : فليس لهم نصيب من الملك ، [لم يؤتوا الناس نقيراً] = « فإذا لا يؤتون الناس نقيراً » ،[٣] ولو كان لهم نصيب وحظ من الملك ، لم يكونوا إذًا يعطون الناس نقيراً ، من بُخْلهم .

* * *

واختلف أهل التأويل في معنى : « النقير » .

فقال بعضهم : هو النقطة التي في ظهر النواة .

---

(١) انظر تفسير « اللعنة » فيما سلف : ٤٣٩ ، تعليق ٢ ، والمراجع هناك = وتفسير « النصير » فيما سلف : ٤٣٠ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « النصيب » فيما سلف : ٤٦٠ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٣) في المطبوعة حذف جملة « لم يؤتوا الناس نقيراً » كلها ، وهي في الحقيقة جملة قلقة ، فأثبتها كما هي بين قوسين .

* ذكر من قال ذلك :

٩٧٩٨ – حدثني المثنى قال ، حدثني عبد الله قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن على بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « نقيراً » ، يقول : النقطة التي في ظهر النواة .

٩٧٩٩ – حدثني سليمان بن عبد الجبار قال، حدثنا محمد بن الصلت قال ، حدثنا أبو كدينة ، عن قابوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : النقير الذى في ظهر النواة .[1] ٨٧/٥

٩٨٠٠ – حدثني جعفر بن محمد الكوفي المروزى قال ، حدثنا عبيد الله ، عن إسرائيل ، عن خصيف ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : النقير وَسط النواة .[2]

٩٨٠١ – حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « فإذًا لا يؤتون الناس نقيراً » ، « النقير » نقيرُ النواة ، وَسطها .

٩٨٠٢ – حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « أم لهم نصيب من الملك فإذًا لا يؤتون الناس نقيراً » ، يقول : لو كان لهم نصيب من الملك، إذًا لم يؤتوا محمداً نقيراً = و « النقير » ، النكتة التي في وَسَط النواة .

٩٨٠٣ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، حدثني طلحة بن عمرو : أنه سمع عطاء بن أبي رباح يقول : النقير الذى في ظَهر النواة .

---

(١) الأثر : ٩٧٩٩ – انظر التعليق على الأثر رقم : ٩٧٤٥ .

(٢) الأثر : ٩٨٠٠ – « جعفر بن محمد الكوفي المروزى» ، لم أعرف من هو ، ولكني رأيت أبا جعفر روى عنه في التاريخ ٥ : ١٨ ، دون ذكر « المروزى » ، و « جعفر بن محمد » كثير ، ولكن لم أجد هذه النسب التي ذكرها الطبرى . و « عبيد الله » لم أعرفه .

٩٨٠٤ – حدثني يحيى بن أبي طالب قال ، أخبرنا يزيد قال ، أخبرنا جويبر ، عن الضحاك قال : « النقير » ، النقرة التي تكون في ظهر النواة .

٩٨٠٥ – حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا حصين ، عن أبي مالك قال : « النقير » ، الذي في ظهر النواة .

* * *

وقال آخرون : « النقير » ، الحبة التي تكون في وَسَط النواة .

* ذكر من قال ذلك :

٩٨٠٦ – حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « نقيراً » ، قال : « النقير » ، حبة النواة التي في وَسَطها .

٩٨٠٧ – حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « فإذًا لا يؤتون الناس نقيراً » ، قال : النقير ، حبة النواة التي في وسطها .

٩٨٠٨ – حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا يحيى بن سعيد قال ، حدثنا سفيان بن سعيد ، عن منصور ، عن مجاهد قال : « النقير » ، في النوى .

٩٨٠٩ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال ، قال ابن جريج ، أخبرني عبد الله بن كثير : أنه سمع مجاهداً يقول : « النقير » ، نقير النواة الذي في وسطها .

٩٨١٠ – حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، أخبرنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك بن مزاحم يقول : « النقير » ، نقير النواة الذي يكون في وَسط النواة .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : نَقْرُ الرجل الشيء بطرَف أصابعه .

* ذكر من قال ذلك :

٩٨١١ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن يزيد بن درهم أبي العلاء قال ، سمعت أبا العالية : ووضع ابن عباس طرف الإبهام على ظهر السبابة ، ثم رفعهما وقال : هذا النقير .(١)

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : إن الله وصف هؤلاء الفرْقة من أهل الكتاب بالبخل باليسير من الشيء الذي لا خطر له ، ولو كانوا ملوكاً وأهلَ قدرة على الأشياء الجليلة الأقدار .

فإذْ كان ذلك كذلك ، فالذي هو أولى بمعنى « النقير » ، أن يكون أصغرَ ما يكون من النُّقر . وإذا كان ذلك أولى به ، فالنقرة التي في ظهر النواة من صغار النُّقر ، وقد يدخل في ذلك كل ما شاكلها من النُّقر .

* * *

ورفع قوله : « لا يؤتون الناس » ، ولم ينصبْ بـ « إذَنْ » ، ومن حكمها أن تنصب الأفعال المستقبلة إذا ابتدئ الكلام بها ،لأن معها « فاء » . ومن حكمها إذا دخل فيها بعضُ حروف العطف ، أن توجه إلى الابتداء بها مرة ، وإلى النقل عنها إلى غيرها أخرى . وهذا الموضع مما أريد بـ « الفاء » فيه ، النقل عن « إذَنْ » إلى ما بعدها ، وأن يكون معنى الكلام : أم لهم نصيب ، فلا يؤتون الناس نقيراً إذَنْ .(٢)

* * *

(١) الأثر : ٩٨١١ - « يزيد بن درهم ، أبي العلاء » مضى برقم : ٩٧٤٧ في مثل هذا الإسناد ، وقد علقت عليه هناك . وكان في المطبوعة هنا أيضاً « زيد بن درهم » ، وقد بينت خطأ ذلك هناك . أما المخطوطة هنا ، فكان فيها : « عن ابن در س درهم » سيئة الكتابة ، متصلة الراءين ، غير منقوطة .

(٢) القول في « إذن » ، استوفاه الفراء في معاني القرآن ١ : ٢٧٣ ، ٢٧٤ .

القول فى تأويل قوله ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « أم يحسدون الناس » ، أم يحسد هؤلاء الذين أوتوا نصيباً من الكتاب من اليهود ، كما : —

٩٨١٢ — حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « أم يحسدون الناس » ، قال : يهود .

٩٨١٣ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

٩٨١٤ — حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة مثله .

* * *

وأما قوله : « الناس » ، فإن أهل التأويل اختلفوا فيمن عنَى الله به .

فقال بعضهم : عنى الله بذلك محمداً صلى الله عليه وسلم خاصةً .

* ذكر من قال ذلك :

٩٨١٥ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط قال ، أخبرنا هشيم ، عن خالد ، عن عكرمة فى قوله : « أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله » ، قال : « الناس » فى هذا الموضع ، النبىّ صلى الله عليه وسلم خاصةً .

٨٨/٥ ٩٨١٦ — حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنى أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله » ، يعنى محمداً صلى الله عليه وسلم .

٩٨١٧ ــ حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس مثله.

٩٨١٨ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: «أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله»، قال: «الناس»، محمداً صلى الله عليه وسلم.

٩٨١٩ ــ حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ يقول، أخبرنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاك يقول، فذكر نحوه.

* * *

وقال آخرون: بل عنى الله به العرب.

* ذكر من قال ذلك:

٩٨٢٠ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال: حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: «أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله»، أولئك اليهود، حسدوا هذا الحيَّ من العرب على ما آتاهم الله من فضله.

* * *

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إنّ الله عاتب اليهودَ الذين وصف صفتهم في هذه الآيات، فقال لهم في قيلهم للمشركين من عبدة الأوثان أنهم أهدى من محمد وأصحابه سبيلاً، على علم منهم بأنهم في قيلهم ما قالوا من ذلك كذَبة =: أتحسدون محمداً وأصحابه على ما آتاهم الله من فضله.[1]

وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب، لأن ما قبل قوله: «أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله»، مضى بذمّ القائلين من اليهود للذين كفروا: «هؤلاء أهدَى من الذين آمنوا سبيلا»، فإلحاق قوله: «أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله» بذمهم على ذلك، وتقريظ الذين آمنوا الذين قيل فيهم ما قيل = أشبهُ

(١) في المطبوعة: «أم يحسدون»، والصواب من المخطوطة.

وأولى ، ما لم تأت دلالة على انصراف معناه عن معنى ذلك .

* * *

واختلف أهل التأويل فى تأويل « الفضل » الذى أخبر الله أنه آتى الذين ذكرهم فى قوله : « أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله » .(١)

فقال بعضهم : ذلك « الفضل » ، هو النبوّة .

* ذكر من قال ذلك :

٩٨٢١ — حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله » ، حسدوا هذا الحىّ من العرب على ما آتاهم الله من فضله . بعث الله منهم نبيًّا ، فحسدوهم على ذلك .

٩٨٢٢ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال ، قال ابن جريج : « على ما آتاهم الله من فضله » ، قال : النبوة .

* * *

وقال آخرون : بل ذلك « الفضل » الذى ذكر الله أنه آتاهموه ، هو إباحته ما أباح لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم من النساء ، ينكح منهن ما شاء بغير عدد . قالوا : وإنما يعنى : بـ « الناس » ، محمداً صلى الله عليه وسلم، على ما ذكرتُ قبل .

* ذكر من قال ذلك :

٩٨٢٣ — حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله » الآية ، وذلك أن أهل الكتاب قالوا : « زعم محمد أنه أوتى ما أوتى فى تواضع ، وله تسع نسوة ، ليس همه إلاّ النكاح ! فأىّ ملك أفضَلُ من هذا » ! فقال الله : « أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله » .

٩٨٢٤ — حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا

---

(١) انظر تفسير « الفضل » فيما سلف ، فى فهارس اللغة .

أسباط ، عن السدى : « أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله » ، يعنى : محمداً ، أن ينكح ما شاء من النساء .

٩٨٢٥ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ يقول، أخبرنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله » ، وذلك أن اليهود قالوا : « ما شأن محمد أُعطى النبوّة كما يزعم ، وهو جائع عارٍ ، وليس له هم إلاّ نكاحُ النساء ؟ » ، فحسدوه على تزويج الأزواج . وأحل الله لمحمد أن ينكح منهن ما شاء أن ينكح .[1]

* * *

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين فى ذلك بالصواب ، قولُ قتادة وابن جريج الذى ذكرناه قبل : أن معنى « الفضل » فى هذا الموضع : النبوّة التى فضل الله بها محمداً ، وشرّف بها العرب ، إذ آتاها رجلاً منهم دون غيرهم = لما ذكرنا من أن دلالة ظاهر هذه الآية ، تدلّ على أنها تقريظٌ للنبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه رحمة الله عليهم ،[2] على ما قد بينا قبل . وليس النكاح وتزويجُ النساء = وإن كان من فضْل الله جل ثناؤهُ الذى آتاه عباده = بتقريظ لهم ومدح .

---

(١) الأثر : ٩٨٢٥ — فى المخطوطة والمطبوعة : « حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت الضحاك يقول » ، أسقط من الإسناد ما أثبته . وهو إسناد دائر فى التفسير ، أقربه رقم : ٩٨١٩ .

وقد أسلفت أن مقالة اليهود هذه ، قد تلقفها من بعدهم أهل الضغن على محمد رسول الله ، ولا يزالون يبثونها فى كتبهم ، وقد تعلق بها أشياعهم من أهل الضلالة المتعبدين لسادتهم من المستشرقين فى زماننا هذا .

(٢) فى المطبوعة : « رضى الله عنهم » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وقد فعلت ذلك مراراً دون أن أنبه عليه فى بعض المواضع .

القول فى تأويل قوله ﴿ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾ (٥٤)

٨٩/٥ قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : أم يحسد هؤلاء اليهود = الذين وصف صفتهم فى هذه الآيات = الناسَ على ما آتاهم الله من فضله ، من أجل أنهم ليسوا منهم ؟ فكيف لا يحسدون آل إبراهيم ، فقد آتيناهم الكتاب = ويعنى بقوله : « فقد آتينا آل إبراهيم » ، فقد أعطينا آل إبراهيم ، يعنى : أهله وأتباعه على دينه [١] = « الكتاب » ، يعنى كتاب الله الذى أوحاه إليهم ، وذلك كصحف إبراهيم وموسى والزّبور ، وسائر ما آتاهم من الكتب .

= وأما « الحكمة » ، فما أوحى إليهم مما لم يكن كتاباً مقروءاً [٢] = « وآتيناهم ملكاً عظيماً » .

* * *

واختلف أهل التأويل فى معنى « الملك العظيم » الذى عناه الله فى هذه الآية . [٣]

فقال بعضهم : هو النبوّة .

* ذكر من قال ذلك :

٩٨٢٦ — حدثنا المثنى قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « أم يحسدون الناس » ، قال : يهود = « على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب » ، وليسوا منهم = « والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً » ، قال : النبوّة .

---

(١) انظر تفسير « آل » فيما سلف ٢ : ٣/٣٧ : ٢٢٢ ، تعليق : ٦/١ : ٣٢٦ .

(٢) انظر تفسير « الحكمة » فيما سلف ٧ : ٣٦٩ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « الملك » فيما سلف ١ : ١٤٨ — ٢/١٥٠ : ٥/٤٨٨ : ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٦/٣٧١ : ٢٩٩ ، ٣٠٠ .

٩٨٢٧ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله = إلا أنه قال : « ملكاً » ، النبوّة .

* * *

وقال آخرون : بل ذلك تحليلُ النساء . قالوا : وإنما عنى الله بذلك : أم يحسدون محمداً على ما أحلّ الله له من النساء ، فقد أحل الله مثل الذى أحله له منهن ، لداود وسليمان وغيرهم من الأنبياء ، فكيف لم يحسدوهم على ذلك ، وحسدوا محمداً عليه السلام ؟

* ذكر من قال ذلك :

٩٨٢٨ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « فقد آتينا آل إبراهيم » ، سليمان وداود = « الحكمة » ، يعنى : النبوة = « وآتيناهم ملكاً عظيماً » ، فى النساء ، فما باله حَلّ لأولئك وهم أنبياء : أن ينكح داود تسعاً وتسعين امرأة ، وينكح سليمان مئة ، ولا يحل لمحمد أن ينكح كما نكحوا ؟

* * *

وقال آخرون : بل معنى قوله : « وآتيناهم ملكاً عظيماً » ، الذى آتى سليمان ابن داود .

* ذكر من قال ذلك :

٩٨٢٩ ــ حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « وآتيناهم ملكاً عظيماً » . يعنى ملكَ سليمان .

* * *

وقال آخرون : بل كانوا أُيِّدوا بالملائكة .

* ذكر من قال ذلك :

٩٨٣٠ ــ حدثنا أحمد بن حازم الغفارى قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا

إسرائيل ، عن أبي إسحق ، عن همام بن الحارث : « وآتيناهم ملكاً عظيماً » ، قال : أُيِّدوا بالملائكة والجنود .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية = وهي قوله : « وآتيناهم ملكاً عظيماً » = القولُ الذي رُوي عن ابن عباس أنه قال : « يعني ملك سليمان » . لأن ذلك هو المعروف في كلام العرب ، دون الذي قال إنه ملك النبوّة ، ودون قول من قال: إنه تحليلُ النساء والملك عليهن .[1] لأن كلام الله الذي خوطب به العرب ، غيرُ جائز توجيهه إلاّ إلى المعروف المستعمل فيهم من معانيه ، إلاّ أن تأتي دلالةٌ أو تقوم حُجة على أن ذلك بخلاف ذلك ، يجبُ التسليم لها .

* * *

القول في تأويل قوله عز وجل ﴿فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيراً﴾ (٥٥)

قال أبو جعفر : يعني بذلك جل ثناؤه: فمن الذين أوتوا الكتاب= من يهود بني إسرائيل ، الذين قال لهم جل ثناؤه : « آمنوا بما نزلنا مصدقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوهاً فنردها على أدبارها » = « مَنْ آمن به » ، يقول : من صدّق بما أنزلنا على محمد صلى الله عليه وسلم مصدّقاً لما معهم = « ومنهم من صدّ عنه » ، ومنهم من أعرَض عن التصديق به ،[2] كما : —

٩٨٣١ — حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « فمنهم من آمن به » ، قال : بما أنزل على محمد من يهود = « ومنهم من صدّ عنه » .

---

(١) انظر تفسير « الملك » فيما سلف ١ : ١٤٨ — ٢/١٥٠ : ٥/٤٨٨ : ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٦/٣٧١ : ٢٩٩ ، ٣٠٠ .

(٢) انظر تفسير « الصد » فيما سلف ٤ : ٧/٣٠٠ : ٥٣ .

٩٨٣٢ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

* * *

قال أبو جعفر : وفي هذه الآية دلالة على أن الذين صدّوا عما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم ، من يهود بني إسرائيل الذين كانوا حوالَيْ مُهاجَر رسول الله صلى الله عليه وسلم، إنما رَفعَ عنهم وعيدَ الله الذي توعّدهم به في قوله : ﴿ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللهِ مَفْعُولًا ﴾= في الدنيا ،[1] وأخرت عقوبتهم إلى يوم القيامة ، لإيمان من آمن منهم ، وأن الوعيدَ لهم من الله بتعجيل العقوبة في الدنيا ، إنما كان على مقام جميعهم على الكفر بما أنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم . فلما آمن بَعضُهم ، خرجوا ٩٠/٥ من الوعيد الذي توعّده في عاجل الدنيا ، وأخرت عقوبةُ المقيمين على التكذيب إلى الآخرة ، فقال لهم : كفاكم بجهنم سعيراً .[2]

* * *

ويعني بقوله : « وكفى بجهنم سعيراً » ، وحسبكم ،أيها المكذبون بما أنزلت على محمد نبي ورسولي = « بجهنم سعيراً » ، يعني : بنار جهنم ، تُسعَر عليكم = أي : تُوقدُ عليكم .

* * *

= وقيل: « سعيراً »، أصله « مسعوراً »، من « سُعِرت تُسعَر فهي مسعورة »، كما قال الله : ﴿ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴾ [سورة التكوير : ١٢] ، ولكنها صرفت إلى « فعيل » ، كما قيل : « كف خضيب » ، و « لحية دهين » ، بمعنى : مخضوبة ومدهونة ــ و « السعير » ، الوقود .[3]

---

(١) هي الآية السالفة من « سورة النساء » رقم : ٤٧ .

(٢) انظر ما سلف ص : ٤٤٥ س : ٤ وما بعده .

(٣) انظر تفسير « السعير » فيما سلف : ٣٠ .

القول فى تأويل قوله ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَـٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ ﴾

قال أبو جعفر : هذا وعيد من الله جل ثناؤه للذين أقاموا على تكذيبهم بما أنزل الله على محمد من يهود بنى إسرائيل وغيرهم من سائر الكفار ، وبرسوله . يقول الله لهم : إن الذين جحدوا ما أنزلتُ على رسولى محمد صلى الله عليه وسلم ، من آياتى = يعنى : من آيات تنزيله ، ووَحى كتابه ، وهى دلالاته وحججه على صدق محمد صلى الله عليه وسلم = فلم يصدقوا به من يهود بنى إسرائيل وغيرهم من سائر أهل الكفر به = « سوف نصليهم ناراً » ، يقول : سوف ننضجهم فى نارٍ يُصلون فيها = أي يشوون فيها (١) = « كلما نضجت جلودهم » ، يقول : كلما انشوت بها جلودهم فاحترقت = « بدلناهم جلوداً غيرها » ، يعنى : غير الجلود التى قد نضجت فانشوت ، كما : —

٩٨٣٣ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن الأعمش ، عن ثوير ، عن ابن عمر : « كلما نضجت جلودهم بدّلناهم جلوداً غيرها » ، قال : إذا احترقت جلودهم بدّلناهم جلوداً بيضًا أمثالَ القراطيس .(٢)

٩٨٣٤ — حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً كلما نضجت جلودهم

(١) انظر تفسير « الإصلاء » فيما سلف : ٢٧ — ٢٩ ، ٢٣١

(٢) الأثر : ٩٨٣٣ — « ثوير » ، هو : ثوير بن أبى فاختة سعيد بن علاقة الهاشمى . مضت ترجمته برقم : ٣٢١٢ ، ٥٤١٤ . وفى المطبوعة : « نوير » ، وفى المخطوطة غير منقوط . فى المطبوعة : « جلوداً بيضاء » ، وهو خطأ ، والصواب فى المخطوطة .
و « القراطيس » جمع « قرطاس » : وهو الصحيفة البيضاء التى يكتب فيها .

بدلناهم جلوداً غيرَها » ، يقول : كلما احترقت جلودهم بدّلناهم جلوداً غيرَها.

٩٨٣٥ – حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع في قوله : « كلما نضجت جلودهم » ، قال : سمعنا أنه مكتوب في الكتاب الأول: جلدُ أحدهم أربعون ذراعاً،(١) وسِنُّه سبعون ذراعاً، وبطنه لو وضع فيه جبل وَسِعه .(٢) فإذا أكلت النار جلودهم بُدّلوا جلوداً غيرها .

٩٨٣٦ – حدثني المثنى قال، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك قال : بلغني عن الحسن : « كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها » ، قال : ننضجهم في اليوم سبعين ألف مرة .

٩٨٣٧ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا أبو عبيدة الحداد ، عن هشام بن حسان، عن الحسن قوله : «كلما نضجت جلودهم بدلناهم غيرها »، قال : تنضج النار كل يوم سبعين ألف جلد . قال : وغلظ جلد الكافر أربعون ذراعاً ، والله أعلم بأيِّ ذراع ! (٣)

* * *

قال أبو جعفر : فإن سأل سائل فقال: وما معنى قوله جل ثناؤه : « كلما نضجت جلودهم بدّلناهم جلوداً غيرها » ؟ وهل يجوز أن يبدّلوا جلوداً غير جلودهم التي كانت لهم في الدنيا، فيعذّبوا فيها ؟ فإن جاز ذلك عندك ، فأجز أن يُبدّلوا أجساماً وأرواحاً غير أجسامهم وأرواحهم التي كانت لهم في الدنيا فتعذّب ! وإن أجزت ذلك، لزمك أن يكون المعذبون في الآخرة بالنار ، غيرُ الذين أوعدهم الله العقابَ على كفرهم به ومعصيتهم إياه ، وأن يكون الكفار قد ارتفعَ عنهم العذاب ! !

* * *

(١) في المطبوعة : « أن جلده . . . » ، وأثبت ما في المخطوطة . وعنى بذلك غلظ الجلد ، كما سيأتي في رقم : ٩٨٣٧ .

(٢) في المطبوعة : « لوسعه » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٣) الأثر : ٩٨٣٧ – « أبو عبيدة الحداد » ، هو : عبد الواحد بن واصل السدوسي . مضت ترجمته برقم : ٨٢٨٤ .

و « هشام بن حسان القردوسي » مضى برقم : ٢٨٢٧ .

قيل : إن الناس اختلفوا فى معنى ذلك .

فقال بعضهم : العذاب إنما يصل إلى الإنسان الذى هو غير الجلد واللحم ،(١) وإنما يحرق الجلد ليصل إلى الإنسان ألم العذاب . وأما الجلد واللحم ، فلا يألمان . قالوا : فسواء أعيد على الكافر جلدهُ الذى كان له فى الدنيا أو جلدٌ غيره ، إذ كانت الجلود غير آلمة ولا معذَّبة ، وإنما الآلمةُ المعذبةُ : النفسُ التى تُحِس الألم ، ويصل إليها الوجع . قالوا : وإذا كان ذلك كذلك ، فغير مستحيل أن يُخْلق لكل كافر فى النار فى كل لحظة وساعة من الجلود ما لا يحصى عدده ، ويحرق ذلك عليه ، ليصل إلى نفسه ألم العذاب ، إذ كانت الجلود لا تألَمُ .

* * *

وقال آخرون : بل الجلودُ تألم ، واللحمُ وسائرُ أجزاء جِرْم بنى آدم . وإذا أحرق جلدهُ أو غيره من أجزاء جسده ، وصل ألم ذلك إلى جميعه . قالوا : ومعنى قوله : « كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها » : بدلناهم جلوداً غير محترقة . وذلك أنها تعاد جديدة ، والأولى كانت قد احترقتْ ، فأعيدت غير محترقة ، ٩١/٥ فلذلك قيل : « غيرها » ، لأنها غير الجلود التى كانت لهم فى الدنيا ، التى عصوا الله وهى لهم . قالوا : وذلك نظيرُ قول العرب للصّائغ إذا استصاغته خاتماً من خاتم مَصُوغ ،(٢) بتحويله عن صياغته التى هو بها ، إلى صياغة أخرى : « صُغْ لى من هذا الخاتم خاتماً غيره » ، فيكسره ويصوغ له منه خاتماً غيره ، والخاتم المصوغ بالصّياغة الثانية هو الأول ، ولكنه لما أعيد بعد كسره خاتماً قيل : « هو غيره » . قالوا : فكذلك معنى قوله : « كلما نضجت جلودهم بدّلناهم جلوداً غيرها » ، لما

(١) فى المخطوطة : « الذى هو الجلد واللحم » ، وهو لا يستقيم ، وأصاب ناشر المطبوعة الأولى فى زيادة « غير » .

(٢) « استصاغه خاتما » : طلب إليه أن يصوغ له خاتماً . وهذه صيغة لم تذكرها كتب اللغة ، وهى عربية معرقة ، وقياس صحيح .

احترقت الجلود ثم أعيدت جديدة بعد الإحراق ،[١] قيل : «هي غيرها » ، على ذلك المعنى .

* * *

وقال آخرون : معنى قوله : « كلما نضجت جلودهم » ،[٢] سرابيلهم ، بدلناهم سرابيل من قَطِران غيرها . فجعلت السرابيل [من] القطران لهم جلوداً ،[٣] كما يقال للشيء الخاص بالإنسان : « هو جِلدة ما بين عينيه ووجهه » ، لخصُوصه به . قالوا : فكذلك سرابيل القطران التي قال الله في كتابه : ﴿ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ ﴾[سورة إبراهيم : ٥٠] ، لما صارت لهم لباساً لاتفارق أجسامهم ، جعلت لهم جلوداً ، فقيل : كلما اشتعل القَطِران في أجسامهم واحترق ، بدلوا سرابيل من قطران آخر . قالوا : وأما جلود أهل الكفر من أهل النار ، فإنها لا تحترق ،[٤] لأن في احتراقها = إلى حال إعادتها = فناءَها ،[٥] وفي فنائها رَاحتها . قالوا : وقد أخبر الله تعالى ذكره عنها : أنهم لا يموتون ولا يخفف عنهم من عذابها . قالوا : وجلود الكفار أحد أجسامهم ، ولو جاز أن يحترق منها شيء فيفنى ثم يعاد بعد الفناء في النار ، جاز ذلك في جميع أجزائها . وإذا جاز ذلك ، وجب أن يكون جائزاً عليهم الفناء ، ثم الإعادة والموت ، ثم الإحياء ، وقد أخبر الله عنهم أنهم لا يموتون . قالوا : وفي خبره عنهم أنهم لا يموتون ، دليل واضح أنه لا يموت شيء من أجزاء أجسامهم ، والجلود أحدُ تلك الأجزاء .

* * *

وأما معنى قوله : « ليذوقوا العذاب » ، فإنه يقول : فعلنا ذلك بهم ، ليجدوا ألم العذاب وكربه وشدته ، بما كانوا في الدنيا يكذّبون آيات الله ويجحدونها .

---

(١) في المطبوعة : « الاحتراق » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « وقال آخرون : معنى ذلك » ، والسياق يقتضي ما أثبت .

(٣) الزيادة التي بين القوسين ، لا غنى عنها .

(٤) في المطبوعة : « لا تحرق » والجيد ما في المخطوطة كما أثبته .

(٥) يعني : أنها عندئذ تفنى حتى تعاد مرة أخرى ، وفناؤه يوجب فترة يخف فيها عنهم العذاب . وهذا باطل كما سترى في الحجج التالية .

القول فى تأويل قوله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ (٥٦)

قال أبو جعفر : يقول : إن الله لم يزل[(١)] = «عزيزاً» فى انتقامه ممن انتقم منه من خلقه، لا يقدر على الامتناع منه أحد أرادَه بضرّ، ولا الانتصار منه أحدٌ أحلّ به عقوبة = «حكيماً» فى تدبيره وقضائه[(٢)].

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴾ (٥٧)

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : «والذين آمنوا وعملوا الصالحات»، والذين آمنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وصدّقوا بما أنزل الله على محمد مصدّقاً لما معهم من يهود بنى إسرائيل وسائر الأمم غيرهم = «وعملوا الصالحات»، يقول : وأدّوا ما أمرهم الله به من فرائضه، واجتنبوا ما حرّم الله عليهم من معاصيه، وذلك هو «الصالح» من أعمالهم = «سندخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار»، يقول : سوف يدخلهم الله يوم القيامة = «جنات»، يعنى : بساتين[(٣)] = «تجرى من تحتها الأنهار»، يقول : تجرى من تحت تلك الجنات الأنهار = «خالدين فيها أبداً»، يقول : باقين فيها أبداً بغير نهاية ولا انقطاع، دائماً ذلك لهم فيها أبداً = «لهم فيها أزواج»، يقول : لهم فى تلك الجنات التى وصف صفتها = «أزواج

(١) انظر تفسير «كان» بمعنى : لم يزل فيما سلف : ٤٢٦، تعليق : ١، والمراجع هناك.
(٢) انظر تفسير «عزيز» و «حكيم» فى فهارس اللغة.
(٣) انظر تفسير «جنة» فيما سلف : ٧ : ٤٩٤، تعليق : ٤، والمراجع هناك.

مطهرة » ، يعني : بريئات من الأدناس والرِّيْب والحيض والغائط والبول والحَبَل والبُصاق ، وسائر ما يكون في نساء أهل الدنيا . وقد ذكرنا ما في ذلك من الآثار فيما مضى قبل ، وأغنى ذلك عن إعادتها . (١)

* * *

وأما قوله : « وندخلهم ظِلاًّ ظليلا » ، فإنه يقول : وندخلهم ظلا كَنيناً ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ ﴾ [سورة الواقعة : ٣٠] ، وكما : —

٩٨٣٨ — حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن = وحدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر = قالا جميعاً ، حدثنا شعبة قال ، سمعت أبا الضحاك يحدّث ، عن أبي هريرة ، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال : إنّ في الجنة لشجرةً يسيرُ الراكب في ظلّها مئة عام لا يقطعها ، شجرةُ الخلد . (٢)

* * *

(١) انظر ما سلف ١ : ٣٩٥ — ٦/٣٩٧ : ٢٦١ ، ٢٦٢ .

(٢) الحديث : ٩٨٣٨ — عبد الرحمن : هو ابن مهدى .

أبو الضحاك البصرى : تابعى ، لم يعرف إلا بهذا الحديث ، ولم يرو عنه أحد غير شعبة . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٤/٢/٣٩٥ .

والحديث رواه أحمد فى المسند : ٩٨٧٠ ، عن محمد بن جعفر ، وحجاج ، و : ٩٩٥١ ، عن عبد الرحمن ، وهو ابن مهدى — ثلاثتهم عن شعبة . (المسند ٢ : ٤٥٥ ، ٤٦٢ حلبى) .

وذكر الحافظ المزى فى تهذيب الكمال (مخطوط مصور) أنه رواه ابن ماجة فى التفسير .

ونقله ابن كثير ٢ : ٤٩٠ ، عن هذا الموضع من الطبرى .

وأصل الحديث ثابت عن أبى هريرة ، من أوجه كثيرة ، فى المسند والصحيحين وغيرهما ، دون زيادة « شجرة الخلد » . انظر المسند : ٧٤٩٠ . وقد أشرنا لكثير من طرقه هناك .

القول فى تأويل قوله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ﴾

٥/٩٢ قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فيمن عُنى بهذه الآية .

فقال بعضهم : عنى بها ولاة أمور المسلمين .

* ذكر من قال ذلك :

٩٨٣٩ — حدثنى موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن أبى مكين ، عن زيد بن أسلم قال : نزلت هذه الآية : « إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها » ، فى ولاة الأمر .(١)

٩٨٤٠ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن إدريس قال ، حدثنا ليث ، عن شهر قال : نزلت فى الأمراء خاصة : « إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » .

٩٨٤١ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن إدريس قال ، حدثنا إسمعيل ، عن مصعب بن سعد قال : قال علىّ رضى الله عنه كلماتٍ أصاب فيهن : « حقٌّ على الإمام أن يحكم بما أنزل الله ، وأن يؤدِّىَ الأمانة . وإذا فعل ذلك ، فحقّ على الناس أن يسمعوا ، وأن يُطيعوا ، وأن يجيبوا إذا دُعوا » .(٢)

٩٨٤٢ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا جابر بن نوح قال ، حدثنا إسمعيل ، عن مصعب بن سعد ، عن على بنحوه .

---

(١) الأثر : ٩٨٣٩ — « أبو أسامة » هو : حماد بن أسامة بن زيد القرشى ، مضى برقم : ٥٢٦٥ . و « أبو مكين » هو : نوح بن ربيعة ، مضى برقم : ٩٧٤٢ .

(٢) الأثر : ٩٨٤١ — « مصعب بن سعد بن أبى وقاص الزهرى » . روى عن أبيه ، وعلى ، وطلحة ، وعكرمة ابن أبى جهل ، وغيرهم ، تابعى ثقة ، قال ابن سعد : « كان ثقة كثير الحديث » . مترجم فى التهذيب .

٩٨٤٣ ــ حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال، حدثنا موسى بن عمير، عن مكحول في قول الله : « وأولي الأمر منكم » ، قال : هم أهلُ الآية التي قبلها : « إن الله يأمرُكم أن تؤدّوا الأمانات إلى أهلها » ، إلى آخر الآية .

٩٨٤٤ ــ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، أخبرنا ابن زيد قال، قال أبي : هم الوُلاة ، أمرهم أن يؤدّوا الأمانات إلى أهلها .

* * *

وقال آخرون : أمر السلطان بذلك : أن يعِظوا النساء .[1]

* ذكر من قال ذلك :

٩٨٤٥ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « إن الله يأمرُكم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها » ، قال : يعني السلطان، يعظون النساء .[2]

* * *

وقال آخرون : الذي خوطب بذلك النبيّ صلى الله عليه وسلم في مفاتيح الكعبة ، أمر بردّها على عثمان بن طلحة .

* ذكر من قال ذلك :

٩٨٤٦ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قوله : « إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها » ، قال : نزلت في عُثمان بن طلحة بن أبي طلحة ، قَبض منه النبي صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة ، ودخل به البيت يوم الفتح ،[3] فخرج وهو يتلو هذه الآية ، فدعا عثمان

---

(١) في المطبوعة : « أن يعطوا الناس » ، غير ما في المخطوطة ، وهو الذي أثبته ، ولكنه كان في المخطوطة غير منقوط ، فلم يحسن قراءته ، فكتب ما لا معنى له . والمقصود بذلك أن على الأمراء أن يعظوا النساء في النشوز وغيره ، حتى يردوهن إلى أزواجهن . وهو القول المنسوب إلى ابن عباس في كتب التفسير .

(٢) في المطبوعة : « يعظون الناس » ، وهو خطأ . وانظر التعليق السالف .

(٣) في المطبوعة : « مفاتيح الكعبة ، ودخل بها البيت » ، وكان في المخطوطة : « مفاتيح

فدفع إليه المفتاح . قال : وقال عمر بن الخطاب لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتلو هذه الآية : فداهُ أبي وأمي ! [(١)] ما سمعته يَتلوها قبل ذلك !

٩٨٤٧ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا الزنجي بن خالد ، عن الزهري قال : دفعه إليه وقال : أعينوه .[(٢)]

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بالصواب في ذلك عندي ، قولُ من قال : هو خطاب من الله ولاةَ أمور المسلمين بأداء الأمانة إلى من وَلُوا أمره في فيئهم وحقوقهم ، وما ائتمنوا عليه من أمورهم ، بالعدل بينهم في القضية ، والقَسْم بينهم بالسوية . يدل على ذلك ما وَعظ به الرعية [(٣)] ، في : ﴿ أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ ، فأمرهم بطاعتهم ، وأوصى الرّاعي بالرعية ، وأوصى الرعية بالطاعة ، كما :–

٩٨٤٨ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ قال : قال أبي : هم السلاطين . وقرأ ابن زيد : ﴿ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ ﴾ [سورة آل عمران : ٢٦] ، وإنما نقول : هم العلماء الذي يُطيفون على

الكعبة ودخل به البيت » ، ورد اللفظ مفرداً « المفتاح » في هذا الأثر والذي يليه ، وكذلك نقله ابن كثير في تفسيره ٢ : ٤٩٢ « مفتاح الكعبة » بالإفراد ، فصححت نص المخطوطة ، كما في ابن كثير .

(١) في المطبوعة : « فداؤه أبي وأمي » ، وأثبت ما في المخطوطة وابن كثير .

(٢) الأثر : ٩٨٤٧ – « الزنجي بن خالد » هو : مسلم بن خالد بن فروة ، أبو خالد الزنجي ، الفقيه المكي . وإنما سموه « الزنجي » قالوا : لأنه كان شديد السواد . وقالوا : لأنه كان أشقر كالبصلة . وقالوا : كان أبيض مشرباً بحمرة ، وإنما سمي « الزنجي » ، لمحبته التمر . قالت له جاريته : « ما أنت إلا زنجي » ، لأكل التمر ، فبقي عليه هذا اللقب .

ومن الزنجي تعلم الشافعي الفقه قبل أن يلقى مالكاً . ولكنهم تكلموا في حديثه ، فقال البخاري : « منكر الحديث ، يكتب حديثه ولا يحتج به » . وذكروا عللا في ضعف حديثه وهو صدوق . مترجم في التهذيب .

(٣) في المطبوعة والمخطوطة : « فدل على ذلك ما وعظ به الرعية » ، وهو كلام فاسد جداً ، أخل بحجة الطبري ، والصواب ما أثبت .

السلطان،[١] ألا ترى أنه أمرهم فبدأ بهم ، بالولاة فقال[٢] : « إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها » ؟ و « الأمانات » ، هى الفىء الذى استأمنهم على جمعه وقَسْمه ، والصدقات التى استأمنهم على جمعها وقسمها = « وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » الآية كلها . فأمر بهذا الولاة . ثم أقبل علينا نحن فقال : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِى الْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ .

* * *

وأما الذى قال ابن جريج من أنّ هذه الآية نزلت فى عثمان بن طلحة ، فإنه جائز أن تكون نزلت فيه ، وأريد به كل مؤتمن على أمانة ، فدخلَ فيه ولاة أمور المسلمين ، وكلّ مؤتمن على أمانة فى دين أو دنيا . ولذلك قال من قال : عُنى به قضاءُ الدين ، وردّ حقوق الناس ، كالذى : —

٩٨٤٩ — حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « إنّ الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها » ، فإنه لم يرخص لموسِر ولا معسر أن يُمسكها . ٩٣/٥

٩٨٥٠ — حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله : « إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها » ، عن الحسن : أن

---

(١) حذف ناشر المطبوعة هذه الجملة إذ لم يفهمها ، وجعل سياق الكلام هكذا : « . . . ممن تشاء ، ألا ترى أنه أمر فقال : إن الله يأمركم » ، وهذا فساد شديد ، وهجر للأمانة ، وعبث بكلام أهل التأويل . وقائل هذا الكلام هو ابن زيد ، بعد أن ذكر تأويل أبيه زيد بن أسلم .

وقوله : « يطيفون على السلطان » هم الذين يقاربونه ويدنيهم فى مجالسه ويستشيرهم . من قوله : « طاف بالشىء وطاف عليه = وأطاف به وأطاف عليه » : دار حوله .

(٢) فى المطبوعة : « أنه أمر فقال . . . » كما ذكرت فى التعليق السالف . وسياق عبارته أنه أمر العلماء بالولاة — فبدأ بهم ، أى : بالعلماء . والعلماء هم الذين يفتون الولاة فى قسمة الفىء والصدقات ، لأنهم هم أهل العلم بها . فهذا خطاب للعلماء الذين ائتمنوا على الدين . ثم قال للولاة : « وإذا حكمتم بين الناس » ، كما ترى فى سياق الأثر .

نبيّ الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك ، ولا تخن من خانك .[١]

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الآية إذاً = إذ كان الأمر على ما وصفنا = : إن الله يأمركم ، يا معشر ولاة أمور المسلمين ، أن تؤدوا ما ائتمنتكم عليه رعيّتكم من فَيْئهم وحقوقهم وأموالهم وصدقاتهم إليهم ، على ما أمركم الله بأداء كل شيء من ذلك إلى من هو له ، بعد أن تصير فى أيديكم ، لا تظلموها أهلها ، ولا تستأثروا بشيء منها ، ولا تضعوا شيئاً منها فى غير موضعه ، ولا تأخذوها إلاّ ممن أذن الله لكم بأخذها منه قبل أن تصيرَ فى أيديكم = ويأمركم إذا حكمتم بين رعيتكم أن تحكموا بينهم بالعدل والإنصاف ، وذلك حكمُ الله الذى أنزله فى كتابه ، وبيّنه على لسان رسوله ، لا تعدُوا ذلك فتجورُوا عليهم .

* * *

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ (٥٨)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : يا معشر ولاة أمور المسلمين ، إن الله نعم الشيء يَعظكم به ، ونعمت العظة يعظكم بها فى أمره إياكم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ، وأن تحكموا بين الناس بالعدل[٢] = « إن الله كان سميعاً » ، يقول : إن الله لم يزل سميعاً بما تقولون وتنطقون ، وهو سميع لذلك منكم إذا حكمتم

(١) الأثر : ٩٨٥٠ – قال ابن كثير فى تفسيره ٢ : ٤٩٠ « وفى حديث الحسن ، عن سمرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أد الأمانة إلى من ائتمنك ، ولا تخن من خانك » . رواه الإمام أحمد ، وأهل السنن » .

(٢) انظر تفسير « نعما » فيما سلف ٥ : ٥٨٢ .

بين الناس ولما تُحاورونهم به[١] = « بصيراً » بما تفعلون فيما ائتمنتم عليه من حقوق رعيتكم وأموالهم ،[٢] وما تقضون به بينهم من أحكامكم : بعدل تحكمون أو جَوْر ، لا يخفى عليه شيء من ذلك ، حافظٌ ذلك كلَّه ، حتى يجازى محسنكم بإحسانه ، ومسيئكم بإساءته ، أو يعفو بفضله .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾

قال أبو جعفر : يعني بذلك جل ثناؤه : يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ربكم فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه ، وأطيعوا رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم ، فإن في طاعتكم إياه لربكم طاعة ، وذلك أنكم تطيعونه لأمر الله إياكم بطاعته ، كما : —

٩٨٥١ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن أطاع أميري فقد أطاعني ، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن عصى أميري فقد عصاني .[٣]

* * *

واختلف أهل التأويل في معنى قوله : « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول » .

---

(١) في المطبوعة : « ولم تجاوزوهم به » ، ولا معنى لها البتة ، والصواب ما في المخطوطة ، ولكنه لم يفهم ما أراد ، فحرفه وغيره .

(٢) في المطبوعة : « فيما ائتمنتكم عليه » ، غير ما في المخطوطة لغير شيء .

(٣) الحديث : ٩٨٥١ — ورواه أحمد في المسند مراراً ، من طرق مختلفة ، منها : ٧٣٣٠ ، ٧٤٢٨ ، ٧٦٤٣ . ورواه الشيخان وغيرهما ، كما فصلنا هناك .

وذكره ابن كثير ٢ : ٤٩٧ ، بقوله : « وفي الحديث المتفق على صحته » . وهو كما قال .

فقال بعضهم : ذلك أمرٌ من الله باتباع سنته .

* ذكر من قال ذلك :

٩٨٥٢ – حدثنا المثنى قال : حدثنا عمرو قال ، حدثنا هشيم ، عن عبد الملك ، عن عطاء فى قوله : « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول » ، قال : طاعة الرسول ، اتباع سُنته .

٩٨٥٣ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا يعلى بن عبيد ، عن عبد الملك ، عن عطاء : «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول » ، قال : طاعة الرسول ، اتباع الكتاب والسنة .

٩٨٥٤ – وحدثنى المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن عبد الملك ، عن عطاء مثله .

* * *

وقال آخرون : ذلك أمرٌ من الله بطاعة الرّسول فى حياته .

* ذكر من قال ذلك :

٩٨٥٥ – حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول » ، إن كان حيًّا .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك أن يقال : هو أمرٌ من الله بطاعة رسوله فى حياته فيما أمرَ ونهى ، وبعد وفاته باتباع سنته . [1] وذلك أن الله عمّ بالأمر بطاعته ، ولم يخصص بذلك فى حال دون حال ، [2] فهو على العموم حتى يخصّ ذلك ما يجبُ التسليم له .

* * *

واختلف أهل التأويل فى « أولى الأمر » الذين أمر الله عبادَه بطاعتهم فى هذه الآية .

---

(١) فى المطبوعة : « فى اتباع سنته » ، وكان فى المخطوطة « فى باتباع سنتنا » ، وضرب على « فى » .

(٢) فى المطبوعة : « لم يخصص ذلك » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

فقال بعضهم : هم الأمراء .

* ذكر من قال ذلك :

٩٨٥٦ – حدثني أبو السائب سلم بن جنادة قال ، حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة في قوله : « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم » ، قال : هم الأمراء . (١)

٩٨٥٧ – حدثنا الحسن بن الصباح البزار قال ، حدثنا حجاج بن محمد ، عن ابن جريج قال ، أخبرني يعلى بن مسلم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس أنه قال : « ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم » ، نزلت في رجل بعثه النبي صلى الله عليه وسلم على سرية . (٢) ٩٤/٥

٩٨٥٨ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن عبد الله بن مسلم بن هرمز ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : أن هذه الآية نزلت في عبد الله بن حُذافة بن قيس السهمي ، إذ بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في السرية . (٣)

---

(١) الحديث : ٩٨٥٦ – هذا موقوف على أبي هريرة . وإسناده صحيح . ومعناه صحيح . وقد ذكره الحافظ في الفتح ٨ : ١٩١ ، وقال : « أخرجه الطبري بإسناد صحيح » .

(٢) الحديث : ٩٨٥٧ – يعلى بن مسلم بن هرمز البصري المكي : ثقة ، أخرج له الشيخان . ووثقه ابن معين وأبو زرعة . مترجم في التهذيب . والكبير للبخاري ٤/٢/٤١٧ ، وابن أبي حاتم ٤/٢/٣٠٢ . وهو أخو « عبد الله بن مسلم » الآتي في الإسناد بعده – كما رجحه البخاري وغيره .
والحديث رواه أحمد في المسند : ٣١٢٤ ، عن حجاج ، وهو ابن محمد ، بهذا الإسناد . وفيه تسمية الرجل ، أنه « عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي السهمي » .
وكذلك رواه البخاري ٨ : ١٩٠ – ١٩١ ، عن صدقة بن الفضل ، عن حجاج بن محمد ، به .
وذكره ابن كثير ٢ : ٤٩٤ ، عن رواية البخاري ، ثم قال : « وهكذا أخرجه بقية الجماعة إلا ابن ماجة ، من حديث حجاج بن محمد الأعور ، به . وقال الترمذي : حديث حسن غريب ، ولا نعرفه إلا من حديث ابن جريج » .
وقصة عبدالله بن حذافة رواها أحمد في المسند : ١١٦٦٢ (ج ٣ ص ٦٧ حلبي) ، من حديث أبي سعيد الخدري . وروى معناها أيضاً من حديث علي بن أبي طالب : ٦٢٢ .

(٣) الحديث : ٩٨٥٨ – عبد الله بن مسلم بن هرمز : هو أخو يعلى الذي في الحديث السابق –

٩٨٥٩ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن ليث قال: سأل مسلمةُ ميمونَ بن مهران عن قوله : « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » ، قال : أصحاب السرايا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم .

٩٨٦٠ – حدثني يونس قال ،أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله: « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » ، قال . قال أبي : هم السلاطين . قال وقال ابن زيد في قوله : « وأولى الأمر منكم » ، قال أبي : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الطاعةَ الطاعة ، وفي الطاعة بلاء . وقال : ولو شاء لجعل الأمر في الأنبياء[1] =يعني : لقد جعلت [الأمر] إليهم والأنبياء معهم ، [2] ألاترى حين حكموا في قتل يحيى بن زكريا ؟

٩٨٦١ – حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط ، عن السدي : « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » ، قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سريَّة عليها خالد بن الوليد ، وفيها عمار بن ياسر ، فساروا قِبَل القوم الذين يريدون ، فلما بلغوا قريباً منهم عرَّسوا ، [3] وأتاهم ذو العُيَيْنَتين فأخبرهم ،[4] فأصبحوا قد هربوا ،[5] غير رجل أمر أهله فجمعوا

على الراجح . وعبد الله هذا : فيه ضعف ، مع أن الثوري يروي عنه ، والثوري لا يروي إلا عن ثقة . فالظاهر أن ضعفه من قبل حفظه . وهو مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٢/٢/١٦٤ – ١٦٥ .

ووقع في المخطوطة والمطبوعة هنا « عبيد الله » ، بدل « عبد الله » وهو خطأ واضح .

والحديث بمعنى الذي قبله .

(١) في المطبوعة : « ولو شاء الله لجعل » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٢) في المطبوعة : « يعني : لقد جعل إليهم والأنبياء معهم » ، وهو مستقيم ، ولكنه كان في المخطوطة : « لقد جعلت إليهم والأنبياء معهم » ، فاستظهرت سقوط « الأمر » ، فوضعته بين قوسين .

(٣) « عرس القوم تعريساً » : إذا نزلوا في السفر من آخر الليل ، يقعون وقعة للاستراحة ، ثم ينيخون وينامون نومة خفيفة ، ثم يثورون مع انفجار الصبح سائرين .

(٤) « ذو العيينتين » و « ذو العوينتين » ، و « ذو العينين » : الجاسوس .

(٥) في المطبوعة وابن كثير ٢ : ٤٩٦ « وقد هربوا » ، وأثبت ما في المخطوطة .

متاعهم ، [١] ثم أقبل يمشى فى ظلمة الليل حتى أتى عسكر خالد ، فسأل عن عمار بن ياسر ، فأتاه فقال : يا أبا اليقظان ، إنى قد أسلمت وشهدت أن لا إله إلاّ الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وإنّ قومى لما سمعوا بكم هربوا ، وإنى بقيت ، فهل إسلامى نافعى غداً ، وإلا هربت؟ قال عمار : بل هو ينفعك ، فأقم . فأقام ، فلما أصبحوا أغار خالد فلم يجد أحداً غير الرجل ، فأخذه وأخذ ماله . فبلغ عماراً الخبر ، فأتى خالداً ، فقال : خلِّ عن الرجل ، فإنه قد أسلم ، وهو فى أمان منى . فقال خالد : وفيم أنت تجير؟ فاستبّا وارتفعا إلى النبى صلى الله عليه وسلم : فأجاز أمان عمار ، ونهاه أن يجير الثانية على أمير . فاستبّا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال خالد : يا رسول الله ، أتترك هذا العبد الأجدع يسبنى؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا خالد ، لا تسبَّ عماراً ، فإنه من سب عماراً سبه الله ، ومن أبغض عماراً أبغضه الله ، ومن لعن عماراً لعنه الله . فغضب عمار فقام ، فتبعه خالد حتى أخذ بثوبه فاعتذر إليه ، فرضى عنه . فأنزل الله تعالى قوله : « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » . [٢]

* * *

وقال آخرون : هم أهل العلم والفقه .

* ذكر من قال ذلك :

٩٨٦٢ – حدثنى سفيان بن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن على بن صالح ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن جابر بن عبد الله . . . . . [٣]

---

(١) فى المخطوطة : « غير رجال من أهله » ، وهو فاسد ، وأثبت ما فى المطبوعة وتفسير ابن كثير .

(٢) الأثر : ٩٨٦١ – أخرجه ابن كثير فى تفسيره ٢ : ٤٩٧ ، ثم قال : « وهكذا رواه ابن أبى حاتم من طريق ، عن السدى مرسلا . ورواه ابن مردويه من رواية الحكم بن ظهير ، عن السدى ، عن أبى صالح ، عن ابن عباس ، فذكر بنحوه . والله أعلم » .

(٣) الأثر : ٩٨٦٢ – كان هذا الأثر والذى يليه متصلين ، « . . . عن جابر بن عبد الله

٩٨٦٣ – . . . . قال ، حدثنا جابر بن نوح ، عن الأعمش ، عن مجاهد في قوله : أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » ، قال : أولى الفقه منكم .[1]

٩٨٦٤ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن إدريس قال ، أخبرنا ليث ، عن مجاهد في قوله : « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » ، قال : أولى الفقه والعلم.

٩٨٦٥ – حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح : « وأولى الأمر منكم » ، قال : أولى الفقه في الدين والعقل .

٩٨٦٦ – حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

٩٨٦٧ – حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ابن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » ، يعني : أهل الفقه والدين .

٩٨٦٨ – حدثني أحمد بن حازم قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان ، عن حصين ، عن مجاهد : « وأولى الأمر منكم » ، قال : أهل العلم .

٩٨٦٩ – حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا عبد الملك ، عن عطاء بن السائب في قوله : « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » ، قال : أولى العلم والفقه .

قال حدثنا جابر بن نوح » وهو خطأ وفساد لا شك فيه . وكأن هذا الأثر كان : « حدثني بذلك سفيان بن وكيع . . . » = أو : « عن جابر بن عبد الله قال : هم أهل العلم والفقه » . أو ما شابه ذلك . ولكني وضعت النقط دلالة على الخزم .

(١) الأثر : ٩٨٦٣ – كأن صواب هذا الإسناد : « حدثني أبو كريب ، قال حدثنا جابر بن نوح » ، فإن أبا كريب هو يروي عن جابر بن نوح ، كما سلف مراراً ، أقربها رقم : ٩٨٤٢ ، ولكني تركته على حاله ، ووضعت مكان ذلك نقطاً .

٩٨٧٠ ـ حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال، حدثنا هشيم ، عن عبد الملك ، عن عطاء : « وأولى الأمر منكم » ، قال : الفقهاء والعلماء .

٩٨٧١ ـ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن الحسن في قوله : « وأولى الأمر منكم » ، قال : هم العلماء . ٩٠/٥

٩٨٧٢ ـ قال ، وأخبرنا عبد الرزاق ، عن الثوري ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « وأولى الأمر منكم » ، قال : هم أهل الفقه والعلم .

٩٨٧٣ ـ حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، عن أبي العالية في قوله : « وأولى الأمر منكم » ، قال : هم أهل العلم ، ألا ترى أنه يقول : ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ [سورة النساء : ٨٣] ؟

* * *

وقال آخرون : هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم .

* ذكر من قال ذلك :

٩٨٧٤ ـ حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية قال ، حدثنا ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » ، قال : كان مجاهد يقول : أصحاب محمد = قال : وربما قال : أولى العقل والفقه ودين الله .(١)

* * *

وقال آخرون : هم أبو بكر وعمر رحمهما الله .(٢)

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) في المطبوعة : « أولى الفضل » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٢) في المطبوعة : « رضي الله عنهما » .

٩٨٧٥ – حدثنا أحمد بن عمرو البصرى قال ، حدثنا حفص بن عمر العدنى قال ، حدثنا الحكم بن أبان ، عن عكرمة : « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » ، قال : أبو بكر وعمر .(١)

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب ، قول من قال : هم الأمراء والولاة = لصحة الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأمر بطاعة الأئمة والولاة فيما كان [لله] طاعةً ، وللمسلمين مصلحة ،(٢) كالذى : –

٩٨٧٦ – حدثنى على بن مسلم الطوسى قال ، حدثنا ابن أبى فديك قال ، حدثنى عبد الله بن محمد بن عروة ، عن هشام بن عروة ، عن أبى صالح السمان ، عن أبى هريرة : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : سيليكم بعدى ولاة ، فيليكم البَرُّ ببِرِّه ، والفاجر بفجوره ، فاسمعوا لهم وأطيعوا فى كل ما وافق الحق ، وصلُّوا وراءهم . فإن أحسنوا فلكم ولهم ، وإن أساؤوا فلكم وعليهم .(٣)

---

(١) الأثر : ٩٨٧٥ – « أحمد بن عمرو البصرى » ، لم أجده فى كتب التراجم ، وظننت أنه « أحمد بن عمرو بن عبد الخالق » البزار ، أبو بكر العتكى البصرى ، من أهل البصرة ، قال الخطيب : « كان ثقة حافظاً ، صنف المسند ، وتكلم على الأحاديث ، وبنى عللها ، وقدم بغداد وحدث بها » ومات بالرملة سنة ٢٩١ ، فهو خليق أن يكون رآه أبو جعفر وروى عنه فى بغداد أو فى الرملة . مترجم فى تاريخ بغداد ٤ : ٣٣٤ .

و « حفص بن عمر العدنى » مضت ترجمته برقم : ٦٧٩٦ .

(٢) الزيادة بين القوسين ، أراها زيادة لا غنى عنها .

(٣) الحديث : ٩٨٧٦ – ابن أبى فديك : هو محمد بن إسماعيل بن مسلم بن أبى فديك المدنى . وهو ثقة معروف ، من شيوخ الشافعى وأحمد . أخرج له الجماعة .

عبد الله بن محمد بن عروة : هو عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة بن الزبير المدنى . قال أبو حاتم : « هو متروك الحديث ، ضعيف الحديث جداً » . وقال ابن حبان : « يروى الموضوعات عن الثقات » . مترجم فى لسان الميزان ٣ : ٣٣١ – ٣٣٢ ، وابن أبى حاتم ٢/٢/١٥٨ .

فهذا حديث ضعيف جداً ، لم نجده إلا فى هذا الموضع .

وقد نقله ابن كثير ٢ : ٤٩٥ ، والسيوطى ٢ : ١٧٧ – ولم ينسباه لغير الطبرى .

٩٨٧٧ – حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا يحيى ، عن عبيد الله قال ، أخبرني نافع ، عن عبد الله ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : على المرء المسلم ، الطاعةُ فيما أحب وكره ، إلاّ أن يؤمر بمعصية ؛ فمن أمر بمعصية فلا طاعة .(١)

٩٨٧٨ – حدثنا ابن المثنى قال ، حدثني خالد ، عن عبيد الله، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه .(١)

* * *

= فإذ كان معلوماً أنه لا طاعة واجبة لأحد غير الله أو رسوله أو إمام عادل ، وكان الله قد أمر بقوله : « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » بطاعة ذَوِي أمرنا = كان معلوماً أن الذين أمرَ بطاعتهم تعالى ذكره من ذوى أمرنا ، هم الأئمة ومن ولّوْه المسلمين ،(٢) دون غيرهم من الناس، وإن كان فرضاً القبول من كل من أمر بترك معصية الله ودعا إلى طاعة الله ، وأنه لا طاعة تجب لأحد فيما أمر ونهى فيما لم تقم حجة وجوبه ، إلا للأئمة الذين ألزم الله عباده طاعتهم فيما أمروا به رعيتهم مما هو مصلحة لعامة الرعيّة، فإن على من أمروه بذلك طاعتهم ، وكذلك في كل ما لم يكن لله معصية .

---

(١) الحديثان : ٩٨٧٧ ، ٩٨٧٨ – يحيى في الإسناد الأول : هو ابن سعيد القطان . وخالد – في الإسناد الثاني : هو ابن الحارث الهجيمي البصري . مضت ترجمته في : ٧٨١٨ . عبيد الله – في الإسنادين: هو ابن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب ، العمري . ووقع في المطبوعة ، في الإسنادين : « يحيى بن عبيد الله » ، « خالد بن عبيد الله » ! وهو خطأ واضح ، صوابه من المخطوطة .

والحديث رواه أحمد في المسند : ٤٦٦٨ ، عن يحيى ، وهو القطان ، بمثل الإسناد الأول هنا . ورواه أيضاً : ٦٢٧٨ ، عن ابن نمير ، عن عبيد الله ، به .

وقد شرحناه شرحاً وافياً ، وخرجناه – في الموضع الأول .

وذكره ابن كثير ٢ : ٤٩٤ ، من رواية أبي داود – من طريق يحيى القطان . ثم نسبه للشيخين من طريق يحيى .

وقصر السيوطي جداً ، إذ ذكره ٢ : ١٧٧ ، ونسبه لابن أبي شيبة ، وابن جرير – فقط ! وهو في المسند والصحيحين وغيرهما .

(٢) في المطبوعة : « ومن ولاه المسلمون » ، وأثبت ما في المخطوطة ، ولم يرد أبو جعفر معنى ما كان في المطبوعة ، بل أراد : ومن ولاه الأئمة أمور المسلمين .

وإذ كان ذلك كذلك ، كان معلوماً بذلك صحة ما اخترنا من التأويل دون غيره .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : فإن اختلفتم ، أيها المؤمنون ، فى شىء من أمر دينكم : أنتم فيما بينكم ، أو أنتم وولاة أمركم ، فاشتجرتم فيه (١)= «فردوه إلى الله »، يعنى بذلك : فارتادوا معرفة حكم ذلك الذى اشتجرتم = أنتم بينكم ، أو أنتم وأولو أمركم = فيه من عند الله ، يعنى بذلك : من كتاب الله ، فاتبعوا ما وجدتم = وأما قوله : « والرسول » ، فإنه يقول : فإن لم تجدوا إلى علم ذلك فى كتاب الله سبيلاً ، فارتادوا معرفة ذلك أيضاً من عند الرسول إن كان حياً ، وإن كان ميتاً فمن سنته = «إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر» ، يقول : افعلوا ذلك إن كنتم تصدقون بالله = « واليوم الآخر » ، يعنى : بالمعاد الذى فيه الثواب والعقاب ، فإنكم إن فعلتم ما أمرتم به من ذلك . فلكم من الله الجزيل من الثواب ، وإن لم تفعلوا ذلك فلكم الأليم من العقاب .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك :

٩٨٧٩ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن إدريس قال ، أخبرنا ليث ، عن مجاهد فى قوله : « فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول » ، قال : فإن تنازع العلماء ردّوه إلى الله والرسول . قال يقول : فردّوه إلى كتاب الله وسنة رسوله . ٥/٩٦

(١) انظر تفسير « تنازع » فيما سلف ٧ : ٢٨٩

ثم قرأ مجاهد هذه الآية : « ﴿وَلَوْ رَدُّوه إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَه مِنْهُمْ﴾ [سورة النساء: ٨٣] .

٩٨٨٠ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن سفيان، عن ليث ، عن مجاهد في قوله : « فردوه إلى الله والرسول » ، قال : كتاب، الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم :

٩٨٨١ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثوري ، عن ليث، عن مجاهد في قوله : « فردوه إلى الله والرسول » ، قال : إلى الله » ، إلى كتابه = وإلى « الرسول » ، إلى سنة نبيه .

٩٨٨٢ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن ليث ، قال: سأل مسلمةُ ميمونَ بن مهران عن قوله: « فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول » ، قال: «الله»، كتابه، و« رسوله » سنته، فكأنما ألقمه حجراً .

٩٨٨٣ ــ حدثنا أحمد ابن حازم قال، حدثنا أبو نعيم قال، أخبرنا جعفر بن مروان، عن ميمون بن مهران: « فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول» ، قال: الرد إلى الله ، الردّ إلى كتابه = والرد إلى رسوله إن كان حياً ، فإن قبضه الله إليه فالردّ إلى السنة .

٩٨٨٤ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله: « فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول » ، يقول: ردوه إلى كتاب الله وسنة رسوله = «إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر» .

٩٨٨٥ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي: « فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول »، إن كان الرسول حياً = « وإلى الله » قال : إلى كتابه .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (٥٩)

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : «ذلك» ، فردُّ ما تنازعتم فيه من شىء إلى الله والرسول ، = « خير » لكم عند الله فى معادكم ، وأصلح لكم فى دنياكم ، لأن ذلك يدعوكم إلى الألفة ، وترك التنازع والفرقة = « وأحسن تأويلا » ، يعنى : وأحمد مَوْئلاً ومغبّة ، وأجمل عاقبة .

* * *

وقد بينا فيما مضى أن «التأويل» « التفعيل » من « تأوّل » ، وأنّ قول القائل : « تأوّل » ، « تفعّل » ، من قولهم : « آل هذا الأمر إلى كذا » ، أى : رجع = بما أغنى عن إعادته .[1]

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل :

* ذكر من قال ذلك :

٩٨٨٦ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وأحسن تأويلا » ، قال : أحسن جزاء .

٩٨٨٧ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

٩٨٨٨ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ذلك خير وأحسن تأويلا » ، يقول : ذلك أحسنُ ثواباً ، وخير عاقبةً .

٩٨٨٩ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وأحسن تأويلا » ، قال : عاقبة .

---

(١) انظر ما سلف ٦ : ٢٠٤ - ٢٠٦ .

٩٨٩٠ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « ذلك خير وأحسن تأويلا » ، قال : وأحسن عاقبة = قال : و « التأويل » ، التصديق .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ (٦٠)

قال أبو جعفر : يعني بذلك جل ثناؤه : « ألم تر » ، يا محمد، بقلبك ، فتعلم= إلى الذين يزعمون أنهم صدقوا بما أنزل إليك من الكتاب ، وإلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل من قبلك من الكتب ، يريدون أن يتحاكموا في خصومتهم إلى الطاغوت = يعني إلى: من يعظمونه ، ويصدرون عن قوله، ويرضون بحكمه من دون حكم الله ،(١) = « وقد أمروا أن يكفروا به » ، يقول : وقد أمرهم الله أن يكذبوا بما جاءهم به الطاغوتُ الذي يتحاكون إليه ، فتركوا أمرَ الله واتبعوا أمر الشيطان = « ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيداً » ، يعني : أن الشيطان يريد أن يصدَّ هؤلاء المتحاكمين إلى الطاغوت عن سبيل الحق والهدى ، فيضلهم عنها ضلالا بعيداً = يعني : فيجور بهم عنها جوراً شديداً .(٢)

* * *

وقد ذكر أن هذه الآية نزلت في رجل من المنافقين دعا رجلا من اليهود في خصومة كانت بينهما إلى بعض الكهّان ، ليحكم بينهم ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهُرهم .

(١) انظر تفسير « الطاغوت » فيما سلف ٥ : ٤١٦ – ٤١٩ / ٨ : ٤٦١ – ٤٦٥

(٢) انظر تفسير « الضلال » فيما سلف : ٨ : ٤٢٨ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

* ذكر من قال ذلك :

٩٨٩١ – حدثني محمد بن المثنى قال ، حدثنا عبد الوهاب قال ، حدثنا داود ، عن عامر في هذه الآية : « ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت » ، قال : كان بين رجل من اليهود ورجل من المنافقين خصومة ، فكان المنافق يدعو إلى اليهود ، لأنه يعلم أنهم يقبلون الرشوة ، وكان اليهودي يدعو إلى المسلمين ، لأنه يعلم أنهم لا يقبلون الرشوة . فاصطلحا أن يتحاكما إلى كاهن من جُهَيْنة ، فأنزل الله فيه هذه الآية : « ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك » حتى بلغ « ويسلموا تسليماً » . ٩٧/٥

٩٨٩٢ – حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا داود ، عن عامر في هذه الآية : « ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك » ، فذكر نحوه = وزاد فيه : فأنزل الله : « ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك » ، يعني المنافقين = « وما أنزل من قبلك » ، يعني اليهود = « يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت » ، يقول : إلى الكاهن = « وقد أمروا أن يكفروا به » ، أمر هذا في كتابه ، وأمر هذا في كتابه ، أن يكفر بالكاهن .

٩٨٩٣ – حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية ، عن داود ، عن الشعبي قال : كانت بين رجل ممن يزعم أنه مسلم ، وبين رجل من اليهود ، خصومة ، فقال اليهودي : أحاكمك إلى أهل دينك = أو قال : إلى النبي = لأنه قد علم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأخذ الرشوة في الحكم ، فاختلفا ، فاتفقا على أن يأتيا كاهناً في جهينة ، قال : فنزلت : « ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك » ، يعني : الذي من الأنصار = « وما أنزل من قبلك » ، يعني : اليهودي (١) = « يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت » ، إلى الكاهن = « وقد أمروا

(١) في المخطوطة : « اليهود » .

أن يكفروا به » ، يعنى : أمر هذا فى كتابه ، وأمر هذا فى كتابه . وتلا : « ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيداً » ، وقرأ : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم » إلى « ويسلموا تسليما » .

٩٨٩٤ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا المعتمر بن سليمان ، عن أبيه قال : زعم حضرمىٌّ أن رجلا من اليهود كان قد أسلم ، فكانت بينه وبين رجل من اليهود مدارأة فى حق ،(١) فقال اليهودى له : انطلق إلى نبى الله . فعرف أنه سيقضى عليه . قال : فأبى ، فانطلقا إلى رجل من الكهان فتحاكما إليه . قال الله : « ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت » .

٩٨٩٥ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك » ، الآية ، حتى بلغ « ضلالا بعيداً » ، ذُكر لنا أن هذه الآية نزلت فى رجلين : رجل من الأنصار يقال له « بشر » ، وفى رجل من اليهود ، فى مدارأة كانت بينهما فى حق ، فتدارأ آ بينهما ، فتنافرا إلى كاهن بالمدينة يحكم بينهما ، وتركا نبى الله صلى الله عليه وسلم . فعاب الله عز وجل ذلك = وذُكر لنا أن اليهودى كان يدعوه إلى النبى صلى الله عليه وسلم ليحكم بينهما ، وقد علم أن نبىّ الله صلى الله عليه وسلم لن يجور عليه . فجعل الأنصارى يأبى عليه وهو يزعم أنه مسلم ، ويدعوه إلى الكاهن ، فأنزل الله تبارك وتعالى ما تسمعون ، فعابَ ذلك على الذى يزعم أنه مسلم ، وعلى اليهودى الذى هو من أهل الكتاب ، فقال : « ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك » إلى قوله : « صدوداً » .

٩٨٩٦ — حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل

(١) المدارأة : المدافعة والخصومة .

من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت » ، قال : كان ناس من اليهود قد أسلموا ونافق بعضهم . وكانت قُرَيظة والنَّضير فى الجاهلية ، إذا قُتِل الرجل من بنى النضير قتلته بنو قريظة ، قتلوا به منهم . فإذا قُتِل الرجل من بنى قريظة قتلته النضير ، أعطوْا ديتَه ستين وَسْقاً من تمر.[1] فلما أسلم ناس من بنى قريظة والنضير ، قتل رجلٌ من بنى النضير رجلاً من بنى قريظة ، فتحاكموا إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال النضيرى : يا رسول الله ، إنا كنا نعطيهم فى الجاهلية الدية ، فنحن نعطيهم اليوم ذلك . فقالت قريظة : لا ، ولكنا إخوانُكم فى النسب والدين ، ودماؤنا مثل دمائكم ، ولكنكم كنتم تغلبوننا فى الجاهلية ، فقد جاء الله بالإسلام ! فأنزل الله يُعَيِّرهم بما فعلوا فقال : ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ ﴾ [سورة المائدة : ٤٥] ، فعيَّرهم ، ثم ذكر قول النضيرى : «كنا نعطيهم فى الجاهلية ستين وسقاً ، ونقتل منهم ولا يقتلونا» ، فقال ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ﴾ [سورة المائدة : ٥٠]. وأخذ النضيرى فقتله بصاحبه ، فتفاخرت النضير وقريظة ، فقالت النضير : نحن أكرم منكم ! وقالت قريظة : نحن أكرم منكم ! ودخلوا المدينة إلى أبى بُرْدة ،[2] الكاهن الأسلمى ، فقال المنافق من قريظة والنضير : انطلقوا إلى أبى بردَة ينفِّر بيننا ![3]

٥/٩٨

(١) « الوسق » مكيلة معلومة فى زمانهم ، كانت تبلغ حمل بعير .

(٢) فى المطبوعة : « أبو برزة الأسلمى » وهو خطأ محض ، والصواب ما كان فى المخطوطة ، فإن أبا برزة الأسلمى – نضلة بن عبيد – فهو صحابى جليل ، و « برزة » بفتح الباء بعدها راء ساكنة بعدها زاى . وأما « أبو بردة » فهو بالباء المضمومة بعدها راء ساكنة بعدها دال .

وذكر الثعلبى فى تفسيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا أبا بردة الأسلمى إلى الإسلام ، فأبى ، ثم كلمه ابناه فى ذلك ، فأجاب إليه وأسلم . وقال الحافظ ابن حجر : « وعند الطبرانى بسند جيد عن ابن عباس قال : كان أبو بردة الأسلمى كاهناً يقضى بين اليهود ، فذكر القصة فى نزول قوله تعالى : ألم تر إلى الذين يزعمون . . . » الإصابة فى ترجمته . وذكر الهيثمى خبر ابن عباس فى مجمع الزوائد ٧ : ٦ ، وفيه أيضاً « أبو برزة الأسلمى » ، وهو خطأ ، وقال : « رواه الطبرانى ، ورجاله رجال الصحيح » . وكذلك رواه ابن كثير فى تفسيره ٢ : ٥٠٠ وفيه أيضاً « أبو برزة » ، وهو خطأ .

(٣) فى المطبوعة هنا أيضاً « أبو برزة » ، وانظر التعليق السالف . ويقال : « نفر الحاكم أحد المتخاصمين على صاحبه تنفيراً » : أى قضى عليه بالغلبة . وهو من « المنافرة » ، وذلك أن يتفاخر الرجلان كل واحد منهما على صاحبه ، ثم يحكما بينهما رجلا ، يغلب أحدهما على الآخر .

وقال المسلمون من قريظة والنضير : لا ، بل النبي صلى الله عليه وسلم يُنفِّر بيننا ، فتعالوا إليه ! فأبى المنافقون ، وانطلقوا إلى أبي بردة فسألوه ،[١] فقال : أعظِموا اللُّقمة = يقول : أعظِموا الخَطَر[٢] = فقالوا : لك عشرة أوساق . قال : لا ، بل مئة وسْق ، ديتي ،[٣] فإني أخاف أن أنفِّر النضير فتقتلني قريظة ، أو أنفِّر قريظة فتقتلني النضير ! فأبوا أن يعطوه فوق عشرة أوساق ، وأبى أن يحكم بينهم ، فأنزل الله عز وجل : « يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت » = وهو أبو بردة[٤] = « وقد أمروا أن يكفروا به » إلى قوله : « ويسلموا تسليما » .

* * *

وقال آخرون : « الطاغوت » ، في هذا الموضع ، هو كعب بن الأشرف .

* ذكر من قال ذلك :

٩٨٩٧ — حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به » ، و « الطاغوت » رجل من اليهود كان يقال له : كعب بن الأشرف ، وكانوا إذا ما دعوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول ليحكم بينهم قالوا ، بل نحاكمكم إلى كعب ! فذلك قوله : « يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت » ، الآية .

٩٧٩٨ — حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك » ، قال : تنازع رجلٌ من المنافقين ورجلٌ من

---

(١) في المطبوعة هنا مرة ثالثة : « أبو برزة » .

(٢) « الخطر » هو المال الذي يجعل رهناً بين المتراهنين ، وأراد به الجعل الذي يدفعه كل واحد من المتنافرين إلى الحكم . وسماه « اللقمة » مجازاً ، وهذا كله لم تقيده كتب اللغة ، ولم أجده في أخبار المنافرات . فيستفاد من هذا الخبر ، أن الحكم في المنافرة كانوا يجعلون له جعلا يأخذه بعد استماعه للمنافرة ، وبعد الحكم .

(٣) « أوساق » جمع « وسق » ومضى تفسيره « الوسق » فيما سلف ص : ٥١٠ ، تعليق : ١ .

(٤) في المطبوعة هنا مرة رابعة « أبو برزة » .

اليهود ، فقال المنافق : اذهب بنا إلى كعب بن الأشرف . وقال اليهودى : اذهب بنا إلى النبى صلى الله عليه وسلم . فقال الله تبارك وتعالى : « ألم تر إلى الذين يزعمون » الآية ، والتى تليها فيهم أيضاً .(١)

٩٨٩٩ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك » ، فذكر مثله = إلا أنه قال : وقال اليهودى : اذهب بنا إلى محمد .

٩٩٠٠ ــ حدثنا المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس فى قوله : « ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك » إلى قوله : « ضلالا بعيداً » ، قال : كان رجلان من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم بينهما خصومة ، أحدهما مؤمن والآخر منافق ، فدعاه المؤمن إلى النبىّ صلى الله عليه وسلم ، ودعاه المنافق إلى كعب بن الأشرف ، فأنزل الله : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴾.

٩٩٠١ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت » ، قال : تنازع رجل من المؤمنين ورجل من اليهود ، فقال اليهودى : اذهب بنا إلى كعب بن الأشرف . وقال المؤمن : اذهب بنا إلى النبىّ صلى الله عليه وسلم . فقال الله : « ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك » إلى قوله : « صدوداً » = قال ابن جريج : « يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك » ، قال : القرآن = « وما أنزل من قبلك » ، قال : التوراة . قال :

(١) فى المخطوطة : « الآية التى تليها منهم فيهما أيضاً » ، ولا أدرى ما هو ، وما فى المطبوعة أقرب إلى الصواب .

يكون بين المسلم والمنافق الحق ، فيدعوه المسلم إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم ليحاكمه إليه ، فيأبى المنافق ويدعوه إلى الطاغوت = قال ابن جريج : قال مجاهد : « الطاغوت » ، كعب بن الأشرف .

٩٩٠٢ – حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، أخبرنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت » ، هو كعب بن الأشرف .

* * *

وقد بينا معنى : « الطاغوت » في غير هذا الموضع ، فكرهنا إعادته .[1]

* * *

القول في تأويل قوله ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾ (٦١)

قال أبو جعفر : يعني بذلك جل ثناؤه : ألم تر ، يا محمد ، إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك من المنافقين ، وإلى الذي يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل من قبلك من أهل الكتاب ، يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت = « وإذا قيل لهم تعالوا ٩٩/٥
إلى ما أنزل الله » ، يعني بذلك : « وإذا قيل لهم تعالوا » ، هلمُّوا إلى حكم الله الذي أنزله في كتابه ، وإلى الرسول ليحكم بيننا[2] = « رأيت المنافقين يصدون عنك » ، يعني بذلك : يمتنعون من المصير إليك لتحكم بينهم ، ويمنعون من المصير إليك كذلك غيرهم = « صدوداً » .[3]

* * *

وقال ابن جريج في ذلك بما : –

(١) انظر ما سلف : ٥٠٧ ، والتعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « تعالوا » فيما سلف ٦ : ٤٧٤ ، ٤٨٣ ، ٤٨٥ .
(٣) انظر تفسير « الصد » فيما سلف ٤ : ٧/٣٠٠ : ٨/٥٣ : ٤٨٢

٩٩٠٣ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول » ، قال : دعا المسلمُ المنافقَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحكم ، قال : « رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً » .

* * *

= وأما على تأويل قول من جعل الدّاعي إلى النبي صلى الله عليه وسلم اليهوديّ ، والمدعوّ إليه المنافق ، على ما ذكرت من أقوال من قال ذلك في تأويل قوله : « ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك » = فإنه على ما بيّنت قبل .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴾ (٦٢)

قال أبو جعفر : يعني بذلك جل ثناؤه : فكيف بهؤلاء الذين يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت ، وهم يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك = « إذا أصابتهم مصيبة » ، يعني : إذا نزلت بهم نقمة من الله = « بما قدمت أيديهم » ، يعني : بذنوبهم التي سلفت منهم [1] = « ثم جاؤوك يحلفون بالله » ، يقول : ثم جاؤوك يحلفون بالله كذباً وزوراً = « إن أردنا إلاّ إحساناً وتوفيقاً » . وهذا خبرٌ من الله تعالى ذكره عن هؤلاء المنافقين أنهم لا يردعهم عن النفاق العِبر والنِّقم ، وأنهم إن تأتهم عقوبة من الله على تحاكمهم إلى الطاغوت لم ينيبوا ولم يتوبوا ، [2] ولكنهم يحلفون بالله كذباً وجرأة على الله : ما أردنا باحتكامنا إليه إلاّ الإحسان من بعضنا إلى بعض ، والصوابَ فيما احتكمنا فيه إليه .

* * *

(١) انظر تفسير « قدمت أيديهم » فيما سلف ٢ : ٧/٣٦٨ : ٤٤٧

(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « وأنهم وإن تأتهم » ، والأجود حذف الواو .

القول فى تأويل قوله ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا﴾ (٦٣)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « أولئك » ، هؤلاء المنافقون الذين وصفت لك، يا محمد، صفتهم = « يعلم الله ما فى قلوبهم » فى احتكامهم إلى الطاغوت، وتركهم الاحتكام إليك ، وصدودهم عنك = من النفاق والزيغ ،[1] وإن حلفوا بالله : ما أردنا إلا إحساناً وتوفيقاً = « فأعرض عنهم وعظهم» ، يقول: فدعهم فلا تعاقبهم فى أبدانهم وأجسامهم، ولكن عظهم بتخويفك إياهم بأسَ الله أن يحلّ بهم، وعقوبته أن تنزل بدارهم ،وحذِّرهم من مكروهِ ما هم عليه من الشك فى أمر الله وأمر رسوله = ، « وقل لهم فى أنفسهم قولا بليغاً » ، يقول : مرهم باتقاء الله والتصديق به وبرسوله ووعده ووعيده .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾

قال أبو جعفر: يعنى بذلك جل ثناؤه : ولم نرسل، يامحمد ، رسولاً إلاّ فرضت طاعته على من أرسلته إليه . يقول تعالى ذكره : فأنت، يامحمد،من الرسل الذين فرضت طاعتهم على من أرسلتُه إليه .

* * *

وإنما هذا من الله توبيخ للمحتكمين من المنافقين = الذين كانوا يزعمون أنهم

(١) السياق : « يعلم الله ما فى قلوبهم . . . من النفاق والزيغ » .

يؤمنون بما أنزل إلى النبي صلى الله عليه وسلم = فيما اختصموا فيه إلى الطاغوت ، صدوداً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول لهم تعالى ذكره : ما أرسلتُ رسولاً إلاّ فرضت طاعته على من أرسلته إليه ، فمحمد صلى الله عليه وسلم من أولئك الرسل ، فمن ترك طاعته والرِّضى بحكمه واحتكم إلى الطاغوت ، فقد خالف أمرى ، وضيَّع فرضى .

ثم أخبر جل ثناؤه : أن من أطاع رسله ، فإنما يطيعهم بإذنه = يعنى : بتقديره ذلك وقضائه السابق فى علمه ومشيئته ،[1] كما : —

٩٩٠٤ — حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « إلا ليطاع بإذن الله » ، واجب لهم أن يطيعهم من شاء الله ، ولا يطيعهم أحد إلاّ بإذن الله .

٩٩٠٥ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

٩٩٠٦ — حدثنى المثنى قال، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

* * *

قال أبو جعفر : إنما هذا تعريض من الله تعالى ذكره لهؤلاء المنافقين ، بأن تركهم طاعة الله وطاعة رسوله والرضى بحكمه ، إنما هو للسابق لهم من خِذْلانه
٥/١٠٠ وغلبة الشقاء عليهم ، ولولا ذلك لكانوا ممن أذن له فى الرضى بحكمه ، والمسارعة إلى طاعته .

* * *

(١) انظر تفسير « الإذن » فيما سلف ٨ : ١٩٢ تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ (٦٤)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : ولو أن هؤلاء المنافقين = الذين وصف صفتهم فى هاتين الآيتين ، الذين إذا دعوا إلى حكم الله وحكم رسوله صدّوا صدوداً = ، « إذ ظلموا أنفسهم » ، باكتسابهم إياها العظيم من الإثم فى احتكامهم إلى الطاغوت ، وصدودهم عن كتاب الله وسنة رسوله إذا دعوا إليها = «جاؤوك » ، يا محمد ، حين فعلوا ما فعلوا من مصيرهم إلى الطاغوت راضين بحكمه دون حكمك ، جاؤوك تائبين منيبين ، فسألوا الله أن يصفح لهم عن عقوبة ذنبهم بتغطيته عليهم ، وسأل لهم اللهَ رسولُه صلى الله عليه وسلم مثل ذلك . وذلك هو معنى قوله : « فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول » .

= وأما قوله : « لوجدوا الله تواباً رحيما » ، فإنه يقول : لو كانوا فعلوا ذلك فتابوا من ذنبهم = « لوجدوا الله تواباً » ، يقول : راجعاً لهم مما يكرهون إلى ما يحبون [1] = « رحيماً » بهم ، فى تركه عقوبتهم على ذنبهم الذى تابوا منه .

* * *

وقال مجاهد : عُنِى بذلك اليهودىُّ والمسلم اللذان تحاكما إلى كعب بن الأشرف .

٩٩٠٧ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « ظلموا أنفسهم » إلى قوله : « ويسلموا تسليما » ، قال : إن هذا فى الرجل اليهودى والرجل المسلم اللذين تحاكما إلى كعب ابن الأشرف .

* * *

(١) انظر تفسير « الاستغفار » و « التوبة » فيما سلف من فهارس اللغة .

القول فى تأويل قوله ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (٦٥)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « فلا »، فليس الأمر كما يزعمون : أنهم يؤمنون بما أنزل إليك ، وهم يتحاكمون إلى الطاغوت ، ويصدّون عنك إذا دعوا إليك يا محمد = واستأنف القسم جل ذكره فقال : « وربك »، يا محمد = « لا يؤمنون » ، أى : لا يصدقون بى وبك وبما أنزل إليك = « حتى يحكموك فيما شجر بينهم » ، يقول : حتى يجعلوك حكماً بينهم فيما اختلط بينهم من أمورهم، فالتبس عليهم حكمه .

* * *

يقال : « شجَر يشجُر شُجوراً وشَجْراً » ،و« تشاجر القوم » ، إذا اختلفوا فى الكلام والأمر ، « مشاجرة وشِجاراً » .

* * *

= « ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت »، يقول : لا يجدوا فى أنفسهم ضيقاً مما قضيت . وإنما معناه : ثم لا تحرَج أنفسهم مما قضيت= أى : لا تأثم بإنكارها ما قضيتَ ، وشكّها فى طاعتك ، وأن الذى قضيت به بينهم حقٌّ لا يجوز لهم خلافه ، كما : —

٩٩٠٨ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « حرجاً مما قضيت » ، قال : شكًّا .

٩٩٠٩ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن محمد ابن عبد الرحمن ، عن القاسم بن أبى بزة ، عن مجاهد فى قوله : « حرجاً مما قضيت »، يقول : شكًّا .

٩٩١٠ ــ حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

٩٩١١ ــ حدثنا يحيى بن أبي طالب قال، أخبرنا يزيد قال ، أخبرنا جويبر ، عن الضحاك في قوله : « ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت » ، قال : إثماً= «ويسلموا تسليما » ، يقول : ويسلّموا لقضائك وحكمك ، إذعاناً منهم بالطاعة ، وإقراراً لك بالنبوة تسليماً .

* * *

واختلف أهل التأويل فيمن عنى بهذه الآية ، وفيمن نزلت ؟

فقال بعضهم : نزلت في الزبير بن العوّام وخصم له من الأنصار، اختصما إلى النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الأمور .

* ذكر الرواية بذلك :

٩٩١٢ ــ حدثني يونس بن عبد الأعلى قال، أخبرنا بن وهب قال ، أخبرني يونس والليث بن سعد ، عن ابن شهاب : أن عروة بن الزبير حدّثه : أن عبد الله ابن الزبير حدثه ، عن الزبير بن العوام : أنه خاصم رجلاً من الأنصار قد شهد بدراً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في شِراج من الحرّة كانا يسقيان به كلاهما النخل ،[1] فقال الأنصاري : سَرِّح الماء يمرّ ![2] فأبى عليه ، فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم : اسق يا زبير ، ثم أرسل الماء إلى جارك . فغضب الأنصاري وقال : يا رسول الله، أن كان ابن عمتك؟[3] فتلوّن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) « الشراج » (بكسر الشين) جمع « شرج » (بفتح فسكون) ، وهو مسيل الماء من الحرة إلى السهل . و « الحرة » موضع معروف بالمدينة ، وهي أرض ذات حجارة سود نخرة ، كأنما أحرقت بالنار . و « الكلأ » هو العشب ترعاه الأنعام . وكان في المطبوعة : « كلاهما » بغير همز ، وهو خطأ يوهم .

(٢) قوله : « سرح الماء » ، أي أطلقه ، لأن الماء كان يمر على أرض الزبير قبل أرض الأنصاري ، فكان يحبسه حتى يسقي أرضه .

(٣) قوله : « أن كان . . . » ، « أن » (بفتح الألف وسكون النون) ، للتعليل ، يقول أمن أجل أنه ابن عمتك ؟ وأم الزبير هي : صفية بنت عبد المطلب ، عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم قال : اسق يا زبير ، ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدْر ،[١] ثم أرسل الماء إلى جارك . واستوعَى رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير حقه = قال أبو جعفر : والصواب « استوعب »[٢] = وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك أشار على الزبير برأيٍ أراد فيه الشفقة له وللأنصارى . فلما أحفظَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم الأنصاريُّ ،[٣] استوعب للزبير حقه فى صريح الحكم= قال فقال الزبير : ما أحسب هذه الآية نزلت إلاّ فى ذلك : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم » ، الآية .[٤]

١٠١/٥

---

(١) « الجدر » (بفتح الجيم وسكون الدال) ، وهى الحواجز التى تحبس الماء .

(٢) الظاهر أن قول أبى جعفر : « والصواب : استوعب » ، إنما عنى به صواب الرواية فى هذا الخبر بهذا الإسناد ، ولا أظن أبا جعفر ينكر « استوعى » أن تكون صحيحة ، فإن « استوعى » بمعنى : استوعب الحق واستوفاه ، عربى صحيح لا شك فيه .

(٣) « أحفظه » : أغضبه .

(٤) الحديث : ٩٩١٢ – سياق هذا الإسناد ظاهره أنه من حديث « الزبير بن العوام » – لقوله « أن عبد الله بن الزبير حدثه عن الزبير بن العوام » . ويحتمل أن يكون من حديث « عبد الله بن الزبير» حكاية عن القصة . وقد جاء الحديث بسياقات أخر ، بعضها ظاهره أنه من حديث عروة بن الزبير – يحكى القصة ، فيكون ظاهره الإرسال . وبعضها ظاهره أنه من رواية عروة عن أبيه الزبير ، كما سيأتى :

فرواه ابن أبى حاتم – فيما نقل عنه ابن كثير ٢ : ٥٠٣ – بإسناد الطبرى هذا : عن يونس بن عبد الأعلى ، عن ابن وهب ، به .

وكذلك رواه ابن الجارود فى المنتقى ، ص : ٤٥٣ ، عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، عن ابن وهب .

وكذلك رواه الإسماعيلى ، فيما نقله عنه الحافظ فى الفتح ٥ : ٢٦ .

ورواه النسائى ٢ : ٣٠٨ – ٣٠٩ ، كرواية الطبرى هذه . ولكن عن شيخين : يونس بن عبد الأعلى والحارث بن مسكين – كلاهما عن ابن وهب ، بهذا الإسناد – وعند هولاء جميعاً – كما هنا : « أن عبد الله ابن الزبير حدثه عن الزبير بن العوام » .

ورواه أحمد فى المسند : ١٦١٨٥ (ج ٤ ص ٤ – ٥ حلبى) ، فى مسند عبد الله بن الزبير – عن هاشم بن القاسم ، عن الليث ، عن ابن شهاب ، « عن عروة بن الزبير ، عن عبد الله بن الزبير ، قال : خاصم رجل من الأنصار الزبير » ، إلخ .

وبنحو ذلك رواه البخارى ٥ : ٢٦ – ٢٨ ، ومسلم ٢ : ٢٢١ ، وأبو داود : ٣٦٣٧ ، والترمذى ٢ : ٢٨٩ – ٢٩٠ ، وابن ماجة : ٢٤٨٠ ، وابن حبان فى صحيحه : ٢٣ (بتحقيقنا) – كلهم من طريق الليث بن سعد ، عن الزهرى ، عن عروة ، عن عبد الله بن الزبير ، حكاية للقصة . وفى بعض

٩٩١٣ــ حدثني يعقوب قال ، حدثنا إسمعيل بن إبراهيم ، عن عبد الرحمن ابن إسحق ، عن الزهري عن عروة ، قال : خاصم الزبير رجل من الأنصار في شَرْج من شِراج الحَرَّة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا زبير ، أَشْرِب ، ثم خلِّ سبيل الماء . فقال الذي من الأنصار من بني أمية : [1] اعدل يا نبيَّ الله ، وإن كان ابن عمتك ! قال : فتغيَّر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عُرف

ألفاظهم : « عن عروة : أن عبد الله بن الزبير حدثه » . وظاهر هذه الأسانيد أنه من حديث « عبد الله ابن الزبير » – حكاية للقصة ، ليس فيها التصريح بروايته عن أبيه الزبير بن العوام .

وقال البخاري عقب هذه الرواية : « ليس أحد يذكر : عروة عن عبد الله – إلا الليث فقط » .

وقد تعقبه الحافظ ابن حجر برواية « النسائي وغيره » – المطابقة لرواية الطبري هنا وابن الجارود وابن أبي حاتم – أن يونس بن يزيد الأيلي ذكر فيه « عن عبد الله بن الزبير » ، كما ذكره الليث . بل زاد ابن وهب في روايته هذه عن يونس والليث : أنه « عن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه الزبير بن العوام » .

ورواه أحمد في المسند : ١٤١٩ ، عن أبي اليمان ، عن شعيب ، عن الزهري ، قال ، « أخبرني عروة بن الزبير : أن الزبير كان يحدث أنه خاصم رجلا من الأنصار » – إلخ .

وكذلك رواه البخاري ٥ : ٢٢٧ (فتح) ، عن أبي اليمان ، بهذا الإسناد ، كرواية أحمد .

فهذه الرواية ظاهرها أن عروة يروي الحديث فيها عن أبيه الزبير بن العوام مباشرة .

وقد نقل ابن كثير ٢ : ٥٠٢ – ٥٠٣ هذه الرواية عن المسند . ثم قال : « هكذا رواه الإمام أحمد ، وهو منقطع بين عروة وبين أبيه الزبير ، فإنه لم يسمع منه . والذي يقطع به أنه سمعه من أخيه عبد الله » .

وقد تعقبته في شرح المسند : ١٤١٩ ، فقلت : إن الحديث حديث الزبير ، ولا يبعد أن يكون سمعه منه ابناه عبد الله وعروة ، وأن يكون عروة سمعه أيضاً من أخيه عبد الله ، أو ثبته عبد الله فيه . وأما ادعاء أن عروة لم يسمع من أبيه فالأدلة تنقضه ، فإنه كان مراهقاً أو بالغاً عند مقتل أبيه ، كانت سنه ١٣ سنة . وفي التهذيب ٧ : ١٨٥ : « قال مسلم بن الحجاج في كتاب التمييز : حج عروة مع عثمان ، وحفظ عن أبيه فمن دونهما من الصحابة » .

وأزيد هنا أن البخاري صرح في ترجمة « عروة » في التاريخ الكبير ٤/١/٣١ بسماعه من أبيه ، فقال : « سمع أباه وعائشة وعبد الله بن عمر » . وأن الإمام أحمد روى حديثاً آخر قبله : ١٤١٨ ، من طريق هشام بن عروة ، « عن عروة ، قال : أخبرني أبي الزبير » – وإسناده صحيح ، وفيه التصريح بسماع عروة من أبيه ، وأن الحافظ في الفتح ٥ : ٢٦ قال : « وإنما صححه البخاري – مع هذا الاختلاف – اعتماداً على صحة سماع عروة من أبيه » .

ورواه عروة أيضاً من عند نفسه ، حكاية للقصة ، دون أن يذكر أنه عن أخيه أو عن أبيه – فيكون ظاهره أنه حديث مرسل ، كما في الرواية الآتية عقب هذه ، وسيأتي باقي الكلام هناك .

(١) في المطبوعة : حذف قوله : « من بني أمية » ، كأنه ظن أن « بني أمية » هنا هم القرشيون ! ! و « بنو أمية » هنا : هم بنو أمية بن زيد بن قيس بن عامر بن مرة بن مالك بن الأوس .

أن قد ساءه ما قال ، ثم قال : يا زبير ، احبس الماء إلى الجدْرِ =أو : إلى الكعبين= ثم خل سبيل الماء . قال : ونزلت : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم » .(١)

٩٩١٤ – حدثني عبد الله بن عمير الرازى قال ، حدثنا عبد الله بن الزبير قال ، حدثنا سفيان قال ، حدثنا عمرو بن دينار ، عن سلمة رجلٍ من ولد أم سلمة ، عن أم سلمة : أن الزبير خاصم رجلاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقضى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير ، فقال الرجل لما قضى للزبير : أن كان ابن عمتك ! فأنزل الله : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم

---

(١) الحديث : ٩٩١٣ – إسمعيل بن إبراهيم : هو ابن علية .

عبد الرحمن بن إسحق بن عبد الله بن الحارث بن كنانة : ثقة ، وثقه ابن معين والبخارى وغيرهما . وأخرج له مسلم فى صحيحه . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٢/٢/٢١٢ – ٢١٣ .

وهذا الحديث صورته صورة الإرسال ، كما أشرنا فى الحديث قبله . لأن عروة بن الزبير – وهو تابعى – يحكى القصة ، دون أن يذكر روايته إياها عن أبيه أو عن أخيه .

وكذلك رواه يحيى بن آدم فى كتاب الخراج ، رقم : ٣٣٧ (بتحقيقنا) ، عن ابن علية ، كرواية الطبرى هذه .

وبهذه الصورة – صورة الإرسال – رواه البخارى ٥ : ٢٩ (فتح) ، من طريق معمر ، عن الزهرى ، عن عروة ، قال : « خاصم الزبير رجلا » .– إلخ . وكذلك رواه مرة أخرى ٨ : ١٩١ ، من طريق معمر .

وكذلك رواه ٥ : ٣٠ ، من طريق ابن جريج ، عن الزهرى – على صوره الإرسال .

وأشار الحافظ فى الفتح ٥ : ٢٦ إلى روايات أخر عن الزهرى توافق روايتى معمر وابن جريج على روايته بصورة الحديث المرسل .

والراجح عندى أن عروة سمع الحديث من أبيه مع أخيه عبد الله ، ولعله لم يتثبت من حفظه تماماً لصغر سنه ، فسمعه مرة أخرى من أخيه . فحدث به على تارات : يذكر أنه عن أخيه عن أبيه . أو يذكر أنه عن أبيه مباشرة . أو يرسل القصة إرسالا دون ذكر واحد منهما لثقته بسماعها واطمئنانه .

ولذلك أخرج البخارى فى صحيحه الرواية التى صورتها صورة الإرسال فى موضعين ، توثيقاً منه لثبوته موصولا . وأيد الحافظ فى الفتح ٥ : ٢٦ صنيع البخارى هذا بقوله : « ثم الحديث ورد فى شىء يتعنو بالزبير ، فداعية ولده متوفرة على ضبطه » .

والحديث – فى أصله – ذكره السيوطى ٢ : ١٨٠ ، وزاد نسبته لعبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، والبيهقى .

لا يجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً » .[1]

* * *

وقال آخرون : بل نزلت هذه الآية فى المنافق واليهودىّ اللذين وصف الله صفتهما فى قوله : « ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت » .

* ذكر من قال ذلك :

٩٩١٥ – حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما » ، قال : هذا الرجل اليهودىُّ والرجل المسلم اللذان تحاكما إلى كعب بن الأشرف .

---

(١) الحديث : ٩٩١٤ – عبد الله بن عمير الرازى – شيخ الطبرى : لم أجد له ترجمة ولا ذكراً فى شىء من المراجع .

عبد الله بن الزبير بن عيسى الأسدى : هو الحميدى الإمام الثقة المشهور ، من شيوخ البخارى . قال أبو حاتم : « هو أثبت الناس فى ابن عيينة ، وهو رئيس أصحابه ، وهو ثقة إمام » . مات سنة ٢١٩ .

سفيان : هو ابن عيينة .

« سلمة رجل من ولد أم سلمة » : هو « سلمة بن عبد الله بن عمر بن أبى سلمة » . مضت ترجمته فى : ٨٣٦٨ ، ٨٣٦٩ .

وهذا الحديث فيه القصة السابقة التى رواها عروة بن الزبير .

وقد أشار إليه الحافظ فى الفتح ٥ : ٢٦ ، قال : « وقد جاءت هذه القصة من وجه آخر ، أخرجها الطبرى والطبرانى ، من حديث أم سلمة » .

وقد ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (ج ٧ ص ٤) ، بنحوه . وقال : « رواه الطبرانى ، وفيه يقعوب بن حميد ، وثقه ابن حبان ، وضعفه غيره » .

وليس « يعقوب بن حميد » فى هذا الإسناد – إسناد الطبرى – فهو وجه آخر .

وقد ذكره ابن كثير ٢ : ٥٠٣ – ٥٠٤ من كتاب ابن مردويه ، من طريق الفضل بن دكين ، عن ابن عيينة ، بهذا الإسناد . ولكن فيه : « عن رجل من آل أبى سلمة ، قال : خاصم الزبير رجلا » – إلخ . فلم يذكر فيه « عن أم سلمة » .

وذكره السيوطى ٢ : ١٨٠ ، وزاد نسبته للحميدى – وهو الوجه الذى فى الطبرى هنا – وسعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

٩٩١٦ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

٩٩١٧ ــ حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن علية، عن داود ، عن الشعبي ، بنحوه = إلا أنه قال : إلى الكاهن .[١]

* * *

قال أبو جعفر : وهذا القول = أعني قول من قال : عنى به المحتكمان إلى الطاغوت اللذان وصف الله شأنهما في قوله : « ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك » = أولى بالصواب ، لأن قوله : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم » في سياق قصة الذين ابتدأ الله الخبر عنهم بقوله :[٢] « ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك » ، ولا دلالة تدل على انقطاع قصتهم ، فإلحاق بعض ذلك ببعض = ما لم تأت دلالة على انقطاعه = أولى .

* * *

فإن ظن ظانٌّ أن في الذي روى عن الزبير وابن الزبير من قصته وقصة الأنصاري في شراج الحرة، وقول من قال في خبرهما : « فنزلت فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم » = ما ينبئ عن انقطاع حكم هذه الآية وقصتها من قصة الآيات قبلها ، فإنه غير مستحيل أن تكون الآية نزلت في قصة المحتكمين إلى الطاغوت ،[٣] ويكون فيها بيان ما احتكم فيه الزبير وصاحبه الأنصاري ، إذ كانت الآية دلالة دالة .[٤] وإذ كان ذلك غير مستحيل ، كان إلحاق معنى

(١) وهناك قول آخر ذكر الطبري فيما سلف ، دليله في الأثر رقم : ٥٨١٩ ، أن الآية نزلت في رجل من الأنصار يقال له أبو الحصين ، كان له ابنان فتنصرا . وقد بينت آنفاً في ٥ : ٤١٠ ، تعليق : ٤ ، أن هذا من الأدلة على اختصار أبي جعفر تفسيره هذا .

(٢) في المطبوعة : « الذين أسدى الله الخبر عنهم » ، وهو كلام خلو من كل معنى ، أوقعه فيه أنه لم يحسن قراءة المخطوطة ، ولم يعرف قط قاعدة ناسخها ، فإنه يكتب « ابتدأ » هكذا : « ابتدى » غير منقوطة .

(٣) في المطبوعة : « في حصة المحتكمين » ، وهو خطأ في الطباعة .

(٤) في المطبوعة : « إذ كانت الآية دالة على ذلك » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب.

بعض ذلك ببعضٍ ، أولى ، ما دام الكلام متسقة معانيه على سياق واحد ، إلاّ أن تأتى دلالة على انقطاع بعض ذلك من بعض ، فيُعْدَل به عن معنى ما قبله .

* * *

وأما قوله : « ويسلموا » ، فإنه منصوب عطفاً ، على قوله : « ثم لا يجدوا فى أنفسهم »= وقوله : « ثم لا يجدوا فى أنفسهم » ، نصبٌ عطفاًعلى قوله: « حتى يحكموك فيما شجر بينهم » .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُوا۟ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم » ، ولو أنا فرضنا على هؤلاء الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك ، المحتكمين إلى الطاغوت ، أن يقتلوا أنفسهم وأمرناهم بذلك = أو أن يخرجوا من ديارهم مهاجرين منها إلى دار أخرى سواها[1] = «ما فعلوه » ، يقول : ما قتلوا أنفسهم بأيديهم ، ولا هاجروا من ديارهم فيخرجوا عنها إلى الله ورسوله ، طاعة لله ولرسوله = « إلا قليل منهم » . ١٠٢/٥

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٩٩١٨ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا

(١) انظر تفسير «كتب» فيما سلف ص : ٨ : ١٧٠ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

أنفسكم» ، يهود يعنى = أو كلمة تشبهها = والعربَ ،[1] كما أمر أصحاب موسى عليه السلام .

٩٩١٩ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم » ، كما أمر أصحاب موسى أن يقتل بعضهم بعضاً بالخناجر ، لم يفعلوا إلاّ قليل منهم .

٩٩٢٠ – حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلاّ قليل منهم » ، افتخر ثابت بن قيس بن شماس ورجل من يهود ، فقال اليهودى : والله لقد كتب الله علينا أن اقتلوا أنفسكم ، فقتلنا أنفسنا ! فقال ثابت : والله لو كُتب علينا أن اقتلوا أنفسكم ، لقتلنا أنفسنا ! أنزل الله فى هذا : « ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشد تثبيتاً » .

٩٩٢١ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو زهير ، عن إسمعيل ، عن أبى إسحق السبيعى قال : لما نزلت : « ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلاّ قليل منهم » ، قال رجل : لو أمرنا لفعلنا ، والحمد لله الذى عافانا ! فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقال : إنّ من أمتى لَرِجالاً ، الإيمان أثبت فى قلوبهم من الجبال الرَّواسى .

* * *

واختلف أهل العربية فى وجه الرفع فى قوله : « إلاّ قليل منهم » .

فكان بعض نحويى البصرة يزعم أنه رفع « قليل» ، لأنه جعل بدلاً من الأسماء

---

(١) فى المطبوعة : « هم يهود يعنى والعرب » . ومثلها فى الدر المنثور ٢ : ١٨١ ، وهو تصرف من السيوطى ، وتبعه الناشر الأول . وذلك أنه شك فى معنى « أو كلمة تشبهها » فحذفها ، وزاد فى أول الكلام « هم » . ولكن قوله : « أو كلمة تشبهها » أى : تشبه « يعنى » فى معناها ، كقولك « يريد » ، أو « أراد » .

المضمرة فى قوله : « ما فعلوه » ، لأن الفعل لهم .

* * *

وقال بعض نحويى الكوفة : إنما رفع على نية التكرير ، كأن معناه : ما فعلوه ، ما فعله إلاّ قليل منهم ، كما قال عمرو بن معد يكرب :(١)

وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ ، لَعَمْرُ أَبِيكَ ، إِلَّا الفَرْقَدَانِ(٢)

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب ، أن يقال : رفع « القليل » بالمعنى الذى دلّ عليه قوله : « ما فعلوه إلاّ قليل منهم » .وذلك أن معنى الكلام : ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعله إلاّ قليل منهم = فقيل : « ما فعلوه » ، على الخبر عن الذين مضى ذكرهم فى قوله : « ألم تر إلى الذين

(١) وأصح ، نسبته إلى حضرمى بن عامر الأسدى ، وينسب إلى سوار بن المضرب ، وهو خطأ .

(٢) سيبويه ١ : ٣٧١ / مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ١٣١ / البيان والتبيين ١ : ٢٢٨ / حماسة البحترى : ١٥١ / الكامل ٢ : ٢٩٨ / المؤتلف والمختلف : ٨٥ / الخزانة ٢ : ٥٢ = ٤ : ٧٩ / شرح شواهد المغنى : ٧٨ . هذا ولم أجد أبيات عمرو بن معديكرب ، وأما شعر حضرمى ، فقبل البيت ، وهو شعر جيد :

وَذِى فَجْعٍ عَزَفْتُ النَّفْسَ عَنْهُ حِذَارَ الشَّامِتِينَ ، وَقَدْ شَجَانِى
أَخِى ثِقَةٍ ، إِذَا مَا اللَّيْلُ أَفْضَى إِلَىَّ بِمُؤْيِدٍ حُبْلَى كَفَانِى
قَطَعْتُ قَرِينَتِى عَنْهُ فَأَغْنَى غِنَاهُ ، فَلَنْ أَرَاهُ وَلَنْ يَرَانِى
وَكُلُّ قَرِينَةٍ قُرِنَتْ بِأُخْرَى ، وَلَوْ ضَنَّتْ بِهَا ، سَتَفَرَّقَانِ
وَكُلُّ أَخٍ . . . . . .
وَكُلُّ إِجَابَتِى إِيَّاهُ أَنِّى عَطَفْتُ عَلَيْهِ خَوَّارَ الْعِنَانِ

وقوله : « وذى فجع » ، أى : صديق يورث فراقه الفجيعة ، ويردى « ووى لطف » ، ويروى « وذى فخم » ، يعنى : ذى كبرياء واستعلاء . و « عزف نفسه عن الشىء » : صرفها . و « شجانى » : أحزننى . و « المؤيد » الداهية العظيمة . « حبلى » تلد شراً بعد شر . و « القرينة » النفس التى تقارن صاحبها لا تفارقه ، حتى يموت . و « خوار العنان » صفة الفرس إذا كان سهل المعطف لينه كثير الجرى ، يعنى ، أنه ينصره فى الحرب حين يستغيث به .

يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك » ، ثم استثنى « القليل » ، فرفع بالمعنى الذى ذكرنا ، إذ كان الفعل منفيًّا عنه .

* * *

وهى فى مصاحف أهل الشام : ﴿ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ﴾. وإذا قرئ كذلك، فلا مرْزِئَةَ على قارئه فى إعرابه، [1] لأنه المعروف فى كلام العرب ، إذ كان الفعل مشغولاً بما فيه كناية مَنْ قد جرى ذكره ، [2] ثم استثنى منهم « القليل » .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴾ (٦٦)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بذلك : ولو أن هؤلاء المنافقين الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك ، وهم يتحاكمون إلى الطاغوت ، ويصدُّون عنك صدوداً = «فعلوا ما يوعظون به» ، يعنى: ما يذكّرون به من طاعة الله والانتهاء إلى أمره [3] = «لكان خيراً لهم» ، فى عاجل دنياهم، وآجل معادهم= « وأشد تثبيتاً » ، وأثبت لهم فى أمورهم ، وأقوم لهم عليها . [4] وذلك أن المنافق يعمل على شك ، فعمله يذهب باطلاً ، وعناؤه يضمحلّ فيصير هباء ، وهو بشكه يعمل على وناءٍ وضعف . [5]

---

(١) « المرزئة » (بفتح الميم ، وسكون الراء ، وكسر الزاى) ، مثل الرزء، والرزيئة : وهو المصيبة والعناء والضرر والنقص ، وكل ما يثقل عليك ، عافاك الله . وكان فى المطبوعة والمخطوطة : « فلا مرد به على قارئه » ، وهو شىء لا يفهم ولا يقال ! !

(٢) « الكناية » الضمير ، كما سلف مراراً كثيرة . ثم انظر مقالة أبى عبيدة فى مجاز القرآن ١ : ١٣١ .

(٣) انظر تفسير « الوعظ » فيما سلف ص : ٢٩٩ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر تفسير « التثبيت » فيما سلف ٥ : ٣٥٤ ، ٥٣١/٧ : ٢٧٢ ، ٢٧٣ . ولو قال : « وأقوى لهم عليها » ، لكان ذلك أرجح عندى ، وكلتاهما صواب .

(٥) « الونا » و «الوناء » : الفترة والكلال والإعياء والضعف .

ولو عمل على بصيرة ، لاكتسب بعمله أجراً ، ولكان له عند الله ذخراً ، وكان على عمله الذى يعمل أقوى ، ولنفسه أشدّ تثبيتاً ، لإيمانه بوعد الله على طاعته ، وعمله الذى يعمله . ولذلك قال من قال : معنى قوله : « وأشد تثبيتاً » ، تصديقاً ، كما : —

٩٩٢٢ — حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « لكان خيراً لهم وأشد تثبيتاً » ، قال : تصديقاً .

* * *

=لأنه إذا كان مصدّقاً ، كان لنفسه أشد تثبيتاً ، ولعزمه فيه أشدّ تصحيحاً . وهو نظير قوله جل ثناؤه : ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ [سورة البقرة : ٢٦٥] .

وقد أتينا على بيان ذلك فى موضعه ، بما فيه كفاية من إعادته ، [(١)]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ ﴿٦٨﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم ، لإيتائنا إياهم على فعلهم ما وعِظُوا به من طاعتنا والانتهاء إلى أمرنا = « أجراً » يعنى : جزاء وثواباً عظيماً [(٢)] = وأشد تثبيتاً لعزائمهم وآرائهم ، وأقوى لهم على أعمالهم ، لهدايتنا إياهم صراطاً مستقيماً = يعنى : طريقاً لا اعوجاج فيه ، وهو دين الله القويم الذى اختاره لعباده وشرعه لهم ، وذلك الإسلام . [(٣)] ١٠٣/٥

* * *

(١) انظر تفسير الآية فيما سلف ٥ : ٥٣٠ — ٥٣٤ .

(٢) انظر تفسيره « الأجر » فيما سلف ص : ٣٦٥ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « الصراط المستقيم » فيما سلف ١ : ١٧٠ — ١٧٧ / ٣ : ١٤٠ ، ١٤١ / ٦ : ٤٤١ .

ومعنى قوله : « ولهديناهم » ، ولوفّقناهم للصراط المستقيم .(١)

* * *

ثم ذكر جل ثناؤه ما وعد أهل طاعته وطاعة رسوله عليه السلام ، من الكرامة الدائمة لديه ، والمنازل الرفيعة عنده ، فقال : ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ﴾ الآية .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴾ ﴿٧٠﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : « ومن يطع الله والرسول » بالتسليم لأمرهما ، وإخلاص الرضى بحكمهما ، والانتهاء إلى أمرهما ، والانزجار عما نهيا عنه من معصية الله ، فهو مع الذين أنعم الله عليهم بهدايته والتوفيق لطاعته فى الدنيا من أنبيائه ، وفى الآخرة إذا دخل الجنة = « والصديقين » وهم جمع « صِدِّيق » .

* * *

واختلف فى معنى : « الصديقين » .

فقال بعضهم : « الصديقون » ، تُبَّاع الأنبياء الذين صدّقوهم واتبعوا منهاجهم بعدهم حتى لحقوا بهم . فكأن « الصدِّيق » ، « فِعِّيل » ، على مذهب قائلى هذه المقالة ، من « الصدق » ، كما يقال : « رجل سِكِّير » من « السُّكر » ، إذا كان مدمناً على ذلك ، و « شِرِّيبٌ » ، و « خِمِّير » .

* * *

(١) انظر تفسير « الهدى » فيما سلف من فهارس اللغة .

وقال آخرون : بل هو « فِعِّيل » من « الصَّدَقة » ، وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو تأويل من قال ذلك ، وهو ما : —

٩٩٢٣ — حدثنا به سفيان بن وكيع قال ، حدثنا خالد بن مخلد ، عن موسى ابن يعقوب قال ، أخبرتني عمتي قريبة بنت عبد الله بن وهب بن زمعة ، عن أمها كريمة ابنة المقداد ،(١) عن ضباعة بنت الزبير ،(٢) وكانت تحت المقداد ، عن المقداد قال : قلت للنبي صلى الله عليه وسلم : شيء سمعته منك شككت فيه ! قال : إذا شكّ أحدكم في الأمر فليسألني عنه . قال قلت : قولك في أزواجك : « إنّي لأرجو لهن من بعدِيَ الصدِّيقين » قال : من تَعُدُّون الصديقين ؟ (٣) قلت : أولادنا الذين يهلكون صغاراً. قال : لا ، ولكن الصدِّيقين هم المصَّدِّقون .(٤)

* * *

وهذا خبر ، لو كان إسناده صحيحاً ، لم نستجز أن نعدوه إلى غيره ، ولو كان في إسناده بعض ما فيه .

* * *

(١) في المخطوطة « كريمة ابنة المقدام » ، وهو خطأ ، والصواب ما في المطبوعة .

(٢) في المخطوطة : « متاعة بنت الزبير » ، خطأ ، صوابه في المطبوعة .

(٣) في المخطوطة والمطبوعة : « من تعنون الصديقين » ، وهو خطأ لا معنى له . والصواب ما أثبت من مختصر هذا الأثر في منتخب كنز العمال (هامش المسند) ٥ : ١١٣ .

(٤) الحديث : ٩٩٢٣ — سفيان بن وكيع بن الجراح — شيخ الطبري : ضعيف ، كما فصلنا في : ١٤٢ ، ١٤٣ .

موسى بن يعقوب بن عبد الله بن وهب بن زمعة بن الأسود ، الزمعي — بسكون الميم — المدني : ثقة ، وثقه ابن معين وابن القطان وغيرهما . وضعفه ابن المديني وغيره . مترجم في التهذيب ، والكبير للبخاري ٢٩٨/١/٤ ، وابن أبي حاتم ١٦٧/١/٤ — ولم يذكرا فيه جرحاً . بل اقتصر ابن أبي حاتم على توثيق ابن معين إياه .

قريبة — بالتصغير — بنت عبد الله بن وهب بن زمعة ، عمة موسى بن يعقوب : مترجمة في التهذيب ، دون جرحها بشيء .

أمها : « كريمة بنت المقداد بن الأسود » : تابعية ثقة . ذكرها ابن حبان في الثقات .

ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب ، بنت عم النبي صلى الله عليه وسلم : صحابية معروفة . كانت زوجاً للمقداد بن الأسود . ولها أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وعن زوجها المقداد .

وهذا الحديث ذكره السيوطي في الدر المنثور ٢ : ١٨٣ ، مختصراً ، ولم ينسبه لغير ابن جرير .

فإذ كان ذلك كذلك ، فالذى هو أولى بـ « الصديق » ، أن يكون معناه : المصدِّق قوله بفعله . إذ كان «الفعِّيل» فى كلام العرب ، إنما يأتى ، إذا كان مأخوذاً من الفعل ، بمعنى المبالغة ، إما فى المدح ، وإما فى الذم ، ومنه قوله جل ثناؤه فى صفة مريم : ﴿ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ﴾ [سورة المائدة : ٧٥] .

وإذا كان معنى ذلك ما وصفنا ، كان داخلاً من كان موصوفاً بما قلنا فى صفة المتصدقين والمصدقين .

* * *

= « والشهداء » ، وهم جمع « شهيد » ، وهو المقتول فى سبيل الله ، سمى بذلك لقيامه بشهادة الحق فى جَنب الله حتى قتل . (١)

* * *

= « والصالحين » ، وهم جمع « صالح » ، وهو كل من صلحت سريرته وعلانيته . (٢)

* * *

وأما قوله جل ثناؤه : « وحَسُن أولئك رفيقاً » ، فإنه يعنى : وحسن ، هؤلاء الذين نعتهم ووصفهم ، (٣) رفقاء فى الجنة .

* * *

و« الرفيق » فى لفظ واحدٍ بمعنى الجميع ، (٤) كما قال الشاعر : (٥)

ولكنه ذكره فى الجامع الكبير ، المسمى « جمع الجوامع » ، كما يدل عليه ذكره فى كتاب « منتخب كنز العمال » للمتقى الهندى ، المطبوع بهامش مسند أحمد – طبعة الحلبى – ذكره فيه مختصراً (ج ٥ ص ١١٣) ، ونسبه للطبرانى فى الكبير .

وقد أعجزنى أن أجده فى مجمع الزوائد ، لأنه على شرطه . ولست أعرف إذا كانت روايته عند الطبرانى من طريق سفيان بن وكيع ، أو من طريق راو آخر ، فإن يكن من طريق راو غيره ، كان الإسناد جيداً ، لأن جرح سفيان بن وكيع لم يكن من قبل صدقه ، كما بينا فى ترجمته .

(١) انظر تفسير « الشهداء » فيما سلف : ٣٦٨ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الصالح » فيما سلف : ٢٩٣ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر ما كتبته فى « حسن » ٤ : ٤٥٨ ، تعليق : ٢ .

(٤) فى المطبوعة : « بلفظ الواحد » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٥) هو جرير .

دَعَوْنَ الهَوَى ، ثُمَّ ارْتَمَيْنَ قُلُوبَنَا بِأَسْهُمِ أَعْدَاءٍ ، وَهُنَّ صَدِيقُ (١)

بمعنى : وهن صدائق

* * *

وأما نصب « الرفيق » ، فإن أهل العربية مختلفون فيه .

فكان بعض نحويي البصرة يرى أنه منصوب على الحال ، ويقول : هو كقول الرجل : « كَرُم زيد رجلاً » ، ويعدل به عن معنى : « نعم الرجل » ، ويقول : إن « نعم » لا تقع إلا على اسم فيه « ألف ولام » ، أو على نكرة .

* * *

وكان بعض نحويي الكوفة يرى أنه منصوب على التفسير ، (٢) وينكر أن يكون حالاً ، ويستشهد على ذلك بأن العرب تقول : « كرم زيدٌ من رجل » و « حسن أولئك من رفقاء » ، وأن دخول « مِنْ » دلالة على أن « الرفيق » مفسره . قال : وقد حكي عن العرب : « نَعِمتم رجالاً » ، فدل على أن ذلك نظير قوله : « وحسنتم رفقاء » .

* * *

قال أبو جعفر : وهذا القول أولى بالصواب ، للعلة التي ذكرنا لقائليه .

* * *

(١) ديوانه : ٣٩٨ ، وطبقات فحول الشعراء : ٣٥١ ، واللسان (صدق) ، وغيرها كثير . من أبيات ذكر فيهن الحجاج ، قبله أبيات حسان ، تحفظ :

وَبِتُّ أُرَاعِي صَاحِبِيَّ تَجَلُّدًا وَقَدْ عَلِقَتْنِي مِنْ هَوَاكِ عَلُوقُ
فَكَيْفَ بِهَا ؟ لاَ الدَّارُ جَامِعَةُ الْهَوَى وَلاَ أَنْتَ عَصْرًا عَنْ صِبَاكَ مُفِيقُ
أَتَجْمَعُ قَلْبًا بِالْعِرَاقِ فَرِيقُهُ ، وَمِنْهُ بِأَظْلاَلِ الأَرَاكِ فَرِيقُ ؟
كَأَنْ لَمْ تَرُقْنِي الرَّائِحَاتُ عَشِيَّةً وَلَمْ يُمْسِ فِي أَهْلِ الْعِرَاقِ وَمِيقُ
أُعَالِجُ بَرْحًا مِنْ هَوَاكِ ، وَشَفَّنِي فُؤَادٌ إِذَا مَا تُذْكَرِينَ خَفُوقُ
أَوَانِسُ ، أَمَّا مَنْ أَرَدْنَ عَنَاءَهُ فَعَانٍ ، وَمَنْ أَطْلَقْنَ فَهُوَ طَلِيقُ
دَعَوْنَ الْهَوَى . . . . . .

وفي المطبوعة : « نصبن الهوى » ، وهي رواية أخرى ، غير التي في المخطوطة والديوان .

(٢) « التفسير » . التمييز ، و « المفسر » : المميز . كما سلف مراراً . انظر فهرس المصطلحات .

وقد ذكر أن هذه الآية نزلت ،[1] لأن قوماً حزنوا على فقد رسول الله صلى الله عليه وسلم حذراً أن لا يروه فى الآخرة . ٥/١٠٤

* ذكر الرواية بذلك :

٩٩٢٤ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يعقوب القمى ، عن جعفر بن أبى المغيرة ، عن سعيد بن جبير قال : جاء رجل من الأنصار إلى النبى صلى الله عليه وسلم وهو محزون ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : يا فلان ، مالى أراك محزوناً ؟ قال : يانبى الله ، شىء فكرت فيه ! فقال : ما هو ؟ قال : نحن نغدو عليك ونروح ، ننظر فى وجهك ونجالسك ، غداً ترفع مع النبيين فلا نصل إليك ! فلم يردّ النبى صلى الله عليه وسلم عليه شيئاً ، فأتاه جبريل عليه السلام بهذه الآية : « ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً » . قال : فبعث إليه النبى صلى الله عليه وسلم فبشره .

٩٩٢٥ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن أبى الضحى ، عن مسروق قال : قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ، ما ينبغى لنا أن نفارقك فى الدنيا ، فإنك لو قَدْ مِتَّ رُفِعت فوقنا فلم نرك ! فأنزل الله : « ومن يطع الله والرسول » ، الآية .

٩٩٢٦ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين » ، ذكر لنا أن رجالا قالوا : هذا نبى الله نراه فى الدنيا ، فأما فى الآخرة فيرفع فلا نراه ! فأنزل الله : « ومن يطع الله والرسول » إلى قوله : « رفيقاً » .

٩٩٢٧ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم » الآية ، قال : قال ناس من الأنصار : يا رسول الله ، إذا أدخلك الله الجنة فكنت

(١) فى المخطوطة : « وقد ذكرنا أن . . . » ، والصواب ما فى المطبوعة .

فى أعلاها ، ونحن نشتاق إليك ، فكيف نصنع ؟ فأنزل الله « ومن يطع الله والرسول ».

٩٩٢٨ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « ومن يطع الله والرسول »، الآية ، قال : إن أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قالوا : قد علمنا أن النبى صلى الله عليه وسلم له فضله على من آمن به فى درجات الجنة ،[1] ممن اتبعه وصدقه ، فكيف لهم إذا اجتمعوا فى الجنة أن يرى بعضهم بعضاً ؟ فأنزل الله فى ذلك . يقال :[2] إن الأعلَين ينحدرون إلى من هم أسفل منهم فيتجمعون فى رياضها ، فيذكرون ما أنعم الله عليهم ويثنون عليه ، وينزل لهم أهل الدرجات فيسعون عليهم بما يشتهون وما يدعون به ، فهم فى رَوْضه يحبرون ويتنعَّمون فيه .[3]

* * *

وأما قوله : « ذلك الفضل من الله » ، فإنه يقول : كون من أطاع الله والرسول مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين = « الفضل من الله »، يقول : ذلك عطاء الله إياهم وفضله عليهم ، لا باستيجابهم ذلك لسابقة سبقت لهم .[4]

* * *

فإن قال قائل : أو ليس بالطاعة وصلوا إلى ما وصلوا إليه من فضله ؟

قيل له : إنهم لم يطيعوه فى الدنيا إلا بفضله الذى تفضل به عليهم ، فهداهم به لطاعته ، فكل ذلك فضل منه تعالى ذكره .

* * *

وقوله : « وكفى بالله عليما »، يقول : وحسب العباد بالله الذى خلقهم = « عليما »

---

(١) فى المطبوعة : « له فضل على من آمن » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) فى المطبوعة : « فقال » ، والصواب ما فى المخطوطة .

(٣) فى المطبوعة : « فى روضة » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٤) انظر تفسير « الفضل » فيما سلف ٢ : ٣٤٤ / ٥ : ١٦٤ ، ٥٧١ / ٦ : ٥١٨ / ٧ : ٢٩٩ ، ٤١٤/٨ : ٢٦٨

بطاعة المطيع منهم ومعصية العاصى ، فإنه لا يخفى عليه شىء من ذلك ، ولكنه يحصيه عليهم ويحفظه ، حتى يجازى جميعهم ، جزاء المحسنين منهم بالإحسان ، والمسيئين منهم بالإساءة ، (١) ويعفو عمن شاء من أهل التوحيد .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعاً ﴾ (٧١)

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : (٢) « يا أيها الذين آمنوا » ، صدّقوا الله ورسوله = «خذوا حذركم» ، خذوا جُنَّتكم وأسلحتكم التى تتقون بها من عدوكم لغزوهم وحربهم = « فانفروا إليهم ثُبات» .

* * *

= وهى جمع « ثبة » ، و« الثبة » ، العصبة .

= ومعنى الكلام : فانفروا إلى عدوكم جماعة بعد جماعة متسلحين .

= ومن « الثبة » قول زهير :

وَقَدْ أَغْدُو عَلَى ثُبَةٍ كِرَامٍ نَشَاوَى وَاجِدِينَ لِمَا نَشَاءُ (٣)

---

(١) فى المطبوعة : « فيجزى المحسن منهم بالإحسان ، والمسىء منهم بالإساءة » وفى المخطوطة : « جزاء المحسنين منهم بالإحسان ، والمسىء منهم بالإساءة » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وأثبت صواب السياق على ما يقتضيه صدر الكلام .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « يعنى بذلك . . . » والسياق يقتضى ما أثبت .

(٣) ديوانه : ٧٢ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ١٣٢ ، واللسان (ثبا) و (نشا) ، وغيرها . من أبيات وصف فيها الشرب ، قد بلغت منهم النشوة ، وهم فى ترف من يومهم ، لا يفتقدون شيئاً ثم يقول :

لَهُمْ رَاحٌ ، وَرَاوُوقٌ ، وَمِسْكٌ تُعَلُّ بِهِ جُلُودُهُمُ ، وَمَاءُ

وقد تجمع « الثبة » على « ثُبِين » .[1]

* * *

= « أوانفروا جميعاً »، يقول : أو انفروا جميعاً مع نبيكم صلى الله عليه وسلم لقتالهم .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٩٩٢٩ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثنى معاوية ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « خذوا حذركم فانفروا ثبات » ، يقول : عصباً ، يعنى سَرايَا متفرقين = « أو انفروا جميعاً »، يعنى : كلكم . ١٠٥/٥

٩٩٣٠ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « فانفروا ثبات » ، قال : فرقاً ، قليلا قليلا .

٩٩٣١ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « فانفروا ثبات » ، قال : « الثبات » الفرق .

٩٩٣٢ ــ حدثنا الحسين بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة مثله .

٩٩٣٣ ــ حدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « فانفروا ثبات » ، فهى العصبة ، وهى الثبة = « أو انفروا جميعاً » ، مع النبى صلى الله عليه وسلم .

٩٩٣٤ ــ حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ يقول ، أخبرنا

أُمَشِّى بَيْنَ قَتْلَى قَدْ أُصِيبَتْ نُفُوسُهُمُ ، ولَمْ تَقْطُرَ دِماء
يَجُرُّونَ الْبُرُودَ وَقَدْ تَمَشَّتْ حُمَيَّا الْكَأْسِ فِيهِمْ والغِناء

(١) انظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ١٣٢ .

عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « فانفروا ثبات» ، يعنى : عصباً متفرِّقين .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴾ (٧٢)

قال أبو جعفر : وهذا نعت من الله تعالى ذكره للمنافقين ، نعتهم لنبيه صلى الله عليه وسلم وأصحابه ووصفهم بصفتهم فقال : « وإن منكم » ، أيها المؤمنون ، يعنى : من عِدَادكم وقومكم ، ومن يتشبَّه بكم ، ويظهر أنه من أهل دعوتكم وملَّتكم ، وهو منافق يبطِّئ من أطاعه منكم عن جهاد عدوكم وقتالهم إذا أنتم نفرتم إليهم = « فإن أصابتكم مصيبة » ، [1] يقول : فإن أصابتكم هزيمة ، أو نالكم قتل أو جراح من عدوكم = « قال قد أنعم الله علىّ إذ لم أكن معهم شهيداً » ، فيصيبنى جراح أو ألم أو قتل ، وسَرَّه تخلّفه عنكم ، شماتة بكم ، لأنه من أهل الشك فى وعد الله الذى وعد المؤمنين على ما نالهم فى سبيله من الأجر والثواب ، وفى وعيده . فهو غيرُ راج ثواباً ، ولا خائف عقاباً .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٩٩٣٥ - حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « وإن منكم لمن ليبطئن فإن أصابتكم مصيبة » إلى قوله : «فسوف نؤتيه أجراً عظيماً » ، ما بين ذلك فى المنافقين .

(١) انظر تفسير « إصابة المصيبة » فيما سلف : ٥١٤

٩٩٣٦ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

٩٩٣٧ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وإن منكم لمن ليبطئن » عن الجهاد والغزو في سبيل الله = « فإن أصابتكم مصيبة قال قد أنعم الله عليّ إذ لم أكن معهم شهيداً » ، قال : هذا قول مكذِّب .

٩٩٣٨ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج قال ، قال ابن جريج : المنافق يبطِّئ المسلمين عن الجهاد في سبيل الله، قال الله : «فإن أصابتكم مصيبة » ، قال : بقتل العدو من المسلمين = « قال قد أنعم الله عليّ إذ لم أكن معهم شهيداً » ، قال : هذا قول الشامت .

٩٩٣٩ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « فإن أصابتكم مصيبة » ، قال : هزيمةٌ .

* * *

ودخلت « اللام » في قوله : « لمن » ، وفتحت ، لأنها « اللام » التي تدخل توكيداً للخبر مع « إنَّ »، كقول القائل : « إنّ في الدار لَمَن يكرمك ». وأما « اللام » الثانية التي في « ليبطئن »، فدخلت لجواب القسم ، كأن معنى الكلام: وإن منكم أيها القوم لمن والله ليبطئن .[1]

* * *

(١) انظر تفصيل ذلك في معاني القرآن للفراء ١ : ٢٧٥ ، ٢٧٦ .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (٧٣)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : « ولئن أصابكم فضل من الله » ، ولئن أظفركم الله بعدوكم فأصبتم منهم غنيمة ، ليقولن هذا المبطِّئُ المسلمين عن الجهاد معكم فى سبيل الله ، المنافقُ = « كأن لم يكن بينكم وبينه مودة ياليتنى كنت معهم فأفوز » ، بما أصيب معهم من الغنيمة = « فوزاً عظيماً » .

* * *

وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن هؤلاء المنافقين : أنّ شهودهم الحرب مع المسلمين إن شهدوها ، لطلب الغنيمة = وإن تخلّفوا عنها ، فللشك الذى فى قلوبهم ، وأنهم لا يرجون لحضورها ثواباً ، ولا يخافون بالتخلف عنها من الله عقاباً .

* * *

وكان قتادة وابن جريج يقولان : إنما قال من قال من المنافقين إذا كان الظفر للمسلمين : « يا ليتنى كنت معهم » ، حسداً منهم لهم .

١٠٦/٥ ٩٩٤٠ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة يا ليتنى كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً » ، قال : قول حاسد .

٩٩٤١ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : « ولئن أصابكم فضل من الله » ، قال : ظهور المسلمين على عدوهم فأصابوا الغنيمة ، ليقولن : « ياليتنى كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً » ، قال : قول الحاسد .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ فَلْيُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ وَمَن يُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (٧٤)

قال أبو جعفر : وهذا حضٌّ من الله المؤمنين على جهاد عدوه من أهل الكفر به على أحايينهم = غالبين كانوا أو مغلوبين ، والتهاونِ بأقوال المنافقين فى جهاد من جاهدوا من المشركين ، [1] [وأن لهم فى] جهادهم إياهم — مغلوبين كانوا أو غالبين — منزلة من الله رفيعة . [2]

يقول الله لهم جل ثناؤه : « فليقاتل فى سبيل الله» ، يعنى : فى دين الله والدعاء إليه ، والدخول فيما أمر به أهل الكفر به = « الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة » ، يعنى : الذين يبيعون حياتهم الدنيا بثواب الآخرة وما وعد الله أهل طاعته فيها . وبيعُهم إياها بها : إنفاقهم أموالهم فى طلب رضى الله ، لجهاد من أمر بجهاده من أعدائه وأعداء دينه ، [3] وبَذْلهم مُهَجهم له فى ذلك .

* * *

أخبر جل ثناؤه بما لهم فى ذلك إذا فعلوه فقال : « ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً » ، يقول : ومن يقاتل — فى طلب إقامة دين الله وإعلاء كلمة الله — أعداءَ الله = « فيقتل » ، يقول : فيقتله أعداء الله ، أو يغلبهم

(١) فى المخطوطة والمطبوعة « والتهاون بأحوال المشركين » ، والذى يدل عليه سياق التفسير ، هو ما أثبت . ويعنى بذلك ما يقوله المنافق عند هزيمة المسلمين : « قد أنعم الله على إذ لم أكن معهم شهيداً » ، وقوله إذا كانت الدولة والظفر للمسلمين : « يا ليتنى كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً » .

وقوله : « والتهاون » عطف على قوله : « وهذا حض من الله المؤمنين على جهاد عدوه » .

(٢) كان مكان ما بين القوسين فى المخطوطة والمطبوعة : « وقع » وهو كلام لا يستقيم البتة ، فاستظهرت أن يكون صواب سياقه ما أثبت ، أو ما يشبهه من القول .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « كجهاد من أمر بجهاده » ، وصواب السياق « لجهاد . . . . . » كما أثبتها .

فيظفر بهم = « فسوف نؤتيه أجراً عظيماً » ، يقول : فسوف نعطيه فى الآخرة ثواباً وأجراً عظيماً . وليس لما سمى جل ثناؤه « عظيماً » ، مقدار يعرِف مبلغَه عبادُ الله .[1]

* * *

وقد دللنا على أن الأغلب على معنى : « شريت » ، فى كلام العرب : بعت ، بما أغنى [عن إعادته] ،[2] وقد : —

٩٩٤٢ — حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « فليقاتل فى سبيل الله الذى يشرون الحياة الدنيا بالآخرة » ، يقول : يبيعون الحياة الدنيا بالآخرة .

٩٩٤٣ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا بن وهب قال ، قال ابن زيد : « يشرون الحياة الدنيا بالآخرة » ، فـ « يشرى » : يبيع ، و « يشرى » : يأخذ = وإن الحمقى باعوا الآخرة بالدنيا .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴾ (٧٥)

(١) انظر تفسير « الأجر » فيما سلف : ٥٢٩ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « شرى » و « اشترى » فيما سلف ١ : ٣١٢ — ٢/٣١٥ : ٣٤٠ — ٣٤٢ ، ٣/٤٥٥ : ٤/٣٢٨ : ٦/٢٤٦ : ٥٢٧ / ٧ : ٤٢٠ ، ٤٥٩ / ٨ : ٤٢٨

وزدت ما بين القوسين ، جرياً على نهج عبارته فى مئات من المواضع السالفة ، والظاهر أن الناسخ نسى أن يكتبها ، لأن « بما أغنى » وقعت فى آخر الصفحة ، ثم قلب الورقة إلى الصفحة التالية ، وكتب « وقد » .

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : « وما لكم » أيها المؤمنون = « لا تقاتلون فى سبيل الله » ، وفى « المستضعفين » ، يقول : عن المستضعفين منكم = «من الرجال والنساء والولدان » ، فأمامن « الرجال » ، فإنهم كانوا قد أسلموا بمكة ، فغلبتهم عشائرهم على أنفسهم بالقهر لهم ، وآذوهم ، ونالوهم بالعذاب والمكاره فى أبدانهم ليفتنوهم عن دينهم ، فحضّ الله المؤمنين على استنقاذهم من أيدى من قد غلبهم على أنفسهم من الكفار ، فقال لهم : وما شأنكم لا تقاتلون فى سبيل الله ، وعن مستضعفى أهل دينكم وملتكم الذين قد استضعفهم الكفار فاستذلوهم ابتغاء فتنتهم وصدّهم عن دينهم؟ « من الرجال والنساء والولدان » = جمع « ولد » : وهم الصبيان = « الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها » ، يعنى بذلك أن هؤلاء المستضعفين من الرجال والنساء والولدان ، يقولون فى دعائهم ربَّهم بأن ينجيهم من فتنة من قد استضعفهم من المشركين : « يا ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها » .

* * *

والعرب تسمى كل مدينة « قرية » = يعنى : التى قد ظلمتنا وأنفسَها أهلُها = وهى فى هذا الموضع ، فيما فسر أهل التأويل ، «مكة» .

* * *

وخفض « الظالم » لأنه من صفة «الأهل» ، وقد عادت « الهاء والألف» اللتان فيه على « القرية » . وكذلك تفعل العرب إذا تقدمت صفة الاسم الذى معه عائد لاسم قبلها ، [1] أتبعت إعرابها إعرابَ الاسم الذى قبلها ، كأنها صفة له ، فتقول : « مررت بالرجلِ الكريمِ أبوه » .

* * *

= « واجعل لنا من لدنك وليًّا » ، يعنى : أنهم يقولون أيضاً فى دعائهم : يا ربنا ، واجعل لنا من عندك وليًّا ، يلى أمرنا بالكفاية مما نحن فيه من فتنة أهل الكفر بك =

(١) فى المخطوطة : « الذى معه عادر لاسم قبلها » ، وهو سهو من الناسخ ، صوابه ما فى المطبوعة .

« واجعل لنا من لدنك نصيراً » ، يقولون : [١] واجعل لنا من عندك من ينصرنا على
٥/١٠٧ من ظلمنا من أهل هذه القرية الظالم أهلها ،[٢] بصدّهم إيانا عن سبيلك ، حتى تظفرنا بهم ، وتعلى دينك .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك .

٩٩٤٤ — حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها » ، قال : أمر المؤمنين أن يقاتلوا عن مستضعفى المؤمنين ، كانوا بمكة .

٩٩٤٥ — حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان» = الصبيان =« الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها »، مكة = أمر المؤمنين أن يقاتلوا عن مستضعفين مؤمنين كانوا بمكة .

٩٩٤٦ — حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها » ، يقول : وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله وفى المستضعفين = وأما « القرية » ، فمكة .

٩٩٤٧ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا سويد بن نصر قال، أخبرنا ابن المبارك، عن عثمان بن عطاء ، عن أبيه ، عن ابن عباس فى قوله : « وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين » ، قال : وفى المستضعفين .

---

(١) انظر تفسير « الولى » ، و « النصير » ، فيما سلف من فهارس اللغة .

(٢) فى المطبوعة « من ظلمنا من أهل القرية » ، والصواب من المخطوطة .

٩٩٤٨ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، أخبرني عبد الله بن كثير : أنه سمع محمد بن مسلم بن شهاب يقول ، « وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان » ، قال : في سبيل الله وسبيل المستضعفين .

٩٩٤٩ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن الحسن وقتادة في قوله : « أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها » ، قالا : خرج رجل من القرية الظالمة إلى القرية الصالحة ، فأدركه الموت في الصرب ، فنأى بصدره إلى القرية الصالحة ،(١) = فما تلافاه إلاّ ذلك(٢) = فاحتجّت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ،(٣) فأمروا أن يقدُروا أقرب القريتين إليه ، فوجدوه أقرب إلى القرية الصالحة بشبْرٍ = وقال بعضهم : قرّب الله إليه القرية الصالحة ، فتوفّته ملائكة الرحمة .

٩٩٥٠ ــ حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان » ، هم أناس مسلمون كانوا بمكة ، لا يستطيعون أن يخرجوا منها ليهاجروا ، فعذرهم الله ، فهم أولئك(٤) = وقوله : « ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها » ، فهي مكة .

٩٩٥٠ م ــ حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله :

---

(١) قوله : « نأى بصدره » أي تباعد به . يعني : تحامل وهو هالك حتى وجه صدره إلى القرية الصالحة ، ابتعاداً وإعراضاً عن القرية الظالمة . ومثله : « نأى بجانبه » .

(٢) قوله : « فما تلافاه إلا ذلك » ، أي : فما تداركه وأنقذه من سوء المصير ، إلا هذه الإعراضة التي أعرضها عن القرية الظالمة . وكانت هذه الجملة غير منقوطة في المخطوطة . فآثر ناشر المطبوعة حذفها ، لما لم يحسن قراءتها وفهمها .

(٣) قوله : « احتجت فيه » ، أي : اختصمت فيه الملائكة ، وألقى كل خصم بحجته ، ولم يرد هذا الوزن بهذا المعنى في كتب اللغة ، وهو صحيح عريق ، وإنما قالوا : « احتج بالشيء » اتخذه حجة ، أما التخاصم والتنازع فقالوا فيه : « تحاج القوم » . فهذا من الزيادات الصحيحة على قيد اللغة .

(٤) في المطبوعة : « وفيهم قوله » ، وأثبت ما في المخطوطة ، فهو صواب محض .

« وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها » ، قال : وما لكم لا تفعلون ؟ تقاتلون لهؤلاء الضعفاء المساكين الذين يدعون الله أن يخرجهم من هذه القرية الظالم أهلها ، فهم ليس لهم قوة ، فما لكم لا تقاتلون حتى يسلم الله هؤلاء ودينهم ؟ [١] قال : و « القرية الظالم أهلها » ، مكة .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ (٧٦)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره : الذين صدقوا الله ورسوله ، وأيقنوا بموعود الله لأهل الإيمان به = « يقاتلون فى سبيل الله » ، يقول : فى طاعة الله ومنهاج دينه وشريعته التى شرعها لعباده [٢] = « والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت » ، يقول : والذين جحدوا وحدانية الله وكذبوا رسوله وما جاءهم به من عند ربهم = « يقاتلون فى سبيل الطاغوت » ، [٣] يعنى : فى طاعة الشيطان وطريقه ومنهاجه الذى شرعه لأوليائه من أهل الكفر بالله . يقول الله، مقوِّياً عزم المؤمنين به من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومحرِّضهم على أعدائه وأعداء دينه من أهل الشرك به : « فقاتلوا » أيها المؤمنون ، = « أولياء الشيطان » ، يعنى بذلك : الذين يتولَّونه ويطيعون أمره ، فى خلاف طاعة الله ، والتكذيب به ، وينصرونه [٤] = « إن كيد الشيطان

(١) فى المطبوعة : « حتى يسلم لله » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، فهو الصواب .
(٢) انظر تفسير « سبيل الله » فيما سلف من فهارس اللغة ، مادة (سبل) .
(٣) انظر تفسير « الطاغوت » فيما سلف ٣ : ٤١٦ - ٨/٤٢٠ : ٤٦١ - ٤٦٥ ، ٥٠٧-٥١٣
(٤) انظر تفسير « ولى » فيما سلف من فهارس اللغة .

كان ضعيفاً » ، يعنى بكيده : ما كاد به المؤمنين ، [1] من تحزيبه أولياءه ١٠٨/٥
من الكفار بالله على رسوله وأوليائه أهل الإيمان به . يقول : فلا تهابوا أولياء الشيطان ، فإنما هم حزبه وأنصاره ، وحزب الشيطان أهل وَهَن وضعف .

* * *

وإنما وصفهم جل ثناؤه بالضعف ، لأنهم لا يقاتلون رجاء ثواب ، ولا يتركون القتال خوف عقاب ، وإنما يقاتلون حميّة أو حسداً للمؤمنين على ما آتاهم الله من فضله . والمؤمنون يقاتل مَن قاتل منهم رجاء العظيم من ثواب الله ، ويترك القتال إن تركه على خوف من وعيد الله فى تركه ، فهو يقاتل على بصيرة بما له عند الله إن قتل ، وبما لَه من الغنيمة والظفر إن سلم . والكافر يقاتل على حذر من القتل ، وإياس من معاد ، فهو ذو ضعف وخوف .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾

قال أبو جعفر : ذكر أن هذه الآية نزلت فى قوم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا قد آمنوا به وصدقوه قبل أن يفرض عليهم الجهاد ، وقد فرض عليهم الصلاة والزكاة ، وكانوا يسألون الله أن يُفرض عليهم القتال ، فلما فرض عليهم القتال شقّ عليهم ذلك ، وقالوا ما أخبر الله عنهم فى كتابه .

* * *

(١) انظر تفسير « الكيد » فيما سلف ٧ : ١٥٦ .

فتأويل قوله : « ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم » ، ألم تر بقلبك ، يا محمد، فتعلم[١]=« إلى الذين قيل لهم »، من أصحابك حين سألوك أن تسأل ربك أن يفرض عليهم القتال = « كفوا أيديكم » ، فأمسكوها عن قتال المشركين وحربهم = « وأقيموا الصلاة » ، يقول : وأدُّوا الصلاة التى فرضها الله عليكم بحدودها [٢]= « وآتوا الزكاة » ، يقول : وأعطوا الزكاة أهلها الذين جعلها الله لهم من أموالكم ، تطهيراً لأبدانكم وأموالكم[٣] = كرهوا ما أمروا به من كف الأيدى عن قتال المشركين وشق ذلك عليهم = « فلما كتب عليهم القتال » ، يقول : فلما فرض عليهم القتال الذى كانوا سألوا أن يفرض عليهم[٤]= « إذا فريق منهم » ، يعنى : جماعة منهم[٥] = «يخشون الناس » ، يقول : يخافون الناس أن يقاتلوهم = « كخشية الله أو أشد خشية » ، أو أشد خوفاً[٦] = وقالوا جزعاً من القتال الذى فرض الله عليهم : « لم كتبت علينا القتال » ، لم فرضت علينا القتال ؟ ركوناً منهم إلى الدنيا ،وإيثاراً للدعة فيها والخفض، [٧] على مكروه لقاء العدوّ ومشقة حربهم وقتالهم = « لولا أخرتنا » ، يخبر عنهم ، قالوا : هلاّ أخرتنا = « إلى أجل قريب »، يعنى : إلى أن يموتوا على فُرُشهم وفى منازلهم .[٨]

* * *

(١) انظر تفسير : « ألم تر » فيما سلف : ٤٢٦ ، تعليق : ٥ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير : « إقامة الصلاة » فيما سلف من فهارس اللغة (قوم) .

(٣) انظر تفسير : « إيتاء الزكاة ، فيما سلف من فهارس اللغة (أتى) (زكا) .

(٤) انظر تفسير « كتب » فيما سلف ٥٢٥ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٥) انظر تفسير « فريق » سلف ٢ : ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٣/٤٠٢ : ٦/٥٤٩ : ٥٣٥ .

(٦) انظر تفسير « الخشية » فيما سلف ١ : ٥٥٩ ، ٢/٥٦٠ : ٢٣٩ ، ٢٤٣ .

(٧) فى المطبوعة : « « وإيثاراً للدعة فيها والحفظ عن مكروه » ، وفى المخطوطة : « والحفظ على مكروه » وكلاهما خطأ فاسد ، والصواب : « والخفض » وهو لين العيش ، وأما قوله : « على مكروه لقاء العدو » فهو متعلق بقوله : « وإيثار للدعة . . . على مكروه . . . » .

(٨) انظر تفسير « الأجل » فيما سلف ٥ : ٦/٧ : ٤٣ ، ٧٦ .

وبنحو الذى قلنا إنّ هذه الآية نزلت فيه ، قال أهل التأويل .

* ذكر الآثار بذلك ، والرواية عمن قاله .

٩٩٥١ – حدثنا محمد بن على بن الحسن بن شقيق قال، سمعت أبى قال ، أخبرنا الحسين بن واقد، عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة، عن ابن عباس : أن عبد الرحمن بن عوف وأصحاباً له أتوا النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا رسول الله ، كنا فى عِزّ ونحن مشركون ، فلما آمنا صرنا أذِلة ! فقال : إنى أمرت بالعفو ، فلا تقاتلوا . فلما حوّله الله إلى المدينة ، أمر بالقتال فكفوا ، فأنزل الله تبارك وتعالى : « ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم » ، الآية .[1]

٩٩٥٢ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن عكرمة : « ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم » ، عن الناس = « فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم » ، نزلت فى أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم = قال : ابن جريج وقوله : « وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب »، قال : إلى أن نموت موتاً، هو « الأجل القريب » .

٩٩٥٣ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة »، فقرأ حتى بلغ : « إلى أجل قريب » ، قال : كان أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يومئذ بمكة قبل الهجرة، تسرّعوا إلى القتال ، فقالوا لنبى الله صلى

---

(١) الأثر : ٩٩٥١ – « محمد بن على بن الحسن بن شقيق » مضى برقم : ١٥٩١ ، ٢٥٧٥ ، ٢٥٩٤ .

وأبوه : « على بن الحسن بن شقيق بن دينار » مضى برقم : ١٩٠٩ .

وكان فى المطبوعة : « . . . بن الحسين بن شقيق » ، وهو خطأ .

وهذا الخبر ، رواه الحاكم فى المستدرك ٢ : ٣٠٧ مع اختلاف فى لفظه ، وقال : « هذا حديث صحيح على شرط البخارى ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبى . ورواه البيهقى فى السنن ٩ : ١١ ، ورواه ابن كثير فى تفسيره ٢ : ٥١٤ ، من طريق ابن أبى حاتم ، وخرجه فى الدر المنثور ٢ : ١٨٤ ، ونسبه إلى هؤلاء وزاد نسبته إلى النسائى .

الله عليه وسلم : ذَرْنا نتَّخذ معَاول فنقاتل بها المشركين بمكة ! فنهاهم نبي الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، قال : لم أومر بذلك . فلما كانت الهجرة ، وأُمر بالقتال ، كره القوم ذلك ، فصنعوا فيه ما تسمعون ، فقال الله تبارك وتعالى : ﴿ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلاً ﴾ .

١٠٩/٥ ٩٩٥٤ – حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة » ، قال : هم قوم أسلموا قبل أن يُفرض عليهم القتال ، ولم يكن عليهم إلا الصلاة والزكاة ، فسألوا الله أن يفرض عليهم القتال = « فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية » الآية ، إلى « إلى أجل قريبٍ »[1] ، وهو الموت ، قال الله : ﴿ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى ﴾ .

* * *

وقال آخرون : نزلت هذه وآيات بعدها ، فى اليهود .

* ذكر من قال ذلك :

٩٩٥٥ – حدثنا المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة إلى قوله : « لاتبعتم الشيطان إلاّ قليلا » ، ما بين ذلك فى اليهود .

٩٩٥٦ – حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم » إلى قوله : « لم كتبت علينا القتال » ، نهى الله تبارك وتعالى هذه الأمة أن يصنعوا صنيعهم .

* * *

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « الآية إلى أجل قريب » ، والسياق يقتضى « إلى » الثانية .

القول فى تأويل قوله ﴿ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ (٧٧)

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « قل متاع الدنيا قليل » ، قل ، يا محمد ، لهؤلاء القوم الذين قالوا : « ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب »= : عيشكم فى الدنيا وتمتعكم بها قليل ، لأنها فانية وما فيها فان [(١)] = « والآخرة خير » ، يعنى : ونعيم الآخرة خير ، لأنها باقية ونعيمها باق دائم . وإنما قيل : « والآخرة خير » ، ومعنى الكلام ما وصفت ، من أنه معنىٌّ به نعيمها — لدلالة ذكر « الآخرة » بالذى ذكرت به ، على المعنى المراد منه = « لمن اتقى » ، يعنى : لمن اتقى الله بأداء فرائضه واجتناب معاصيه ، فأطاعه فى كل ذلك = « ولا تظلمون فتيلا » ، يعنى : ولا ينقصكم الله من أجور أعمالكم فتيلا .

* * *

وقد بينا معنى : « الفتيل » ، فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته ههنا . [(٢)]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه := حيثما تكونوا يَنَلكم الموت فتموتوا = « ولو كنتم فى بروج مشيَّدة » ، يقول : لا تجزعوا من الموت ، ولا تهربوا من القتال ، وتضعفوا عن لقاء عدوكم ، حذراً على أنفسكم من القتل والموت ، فإن الموت

(١) انظر تفسير « المتاع » فيما سلف ١ : ٥٣٩ ، ٥٤٠ / ٣ : ٥٥ / ٥ : ٢٦٢ / ٦ : ٢٥٨

(٢) انظر ما سلف : ٤٥٦ — ٤٦٠ .

بإزائكم أين كنتم ، وواصلٌ إلى أنفسكم حيث كنتم ، ولو تحصَّنتم منه بالحصون المنيعة .

* * *

واختلف أهل التأويل فى معنى قوله : « ولو كنتم فى بروج مشيدة » .

فقال بعضهم : يعنى به : قصور مُحصنة .

* ذكر من قال ذلك :

٩٩٥٧ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ولو كنتم فى بروج مشيدة » ، يقول : فى قصور محصنة .

٩٩٥٨ - حدثنى على بن سهل قال ، حدثنا مؤمل بن إسمعيل قال ، حدثنا أبو همام قال ، حدثنا كثير أبو الفضل ، عن مجاهد قال : كان فيمن كان قبلكم امرأة ، وكان لها أجيرٌ ، فولدت جارية . فقالت لأجيرها : اقتبس لنا ناراً ، فخرج فوجد بالباب رجلاً ، فقال له الرجل : ما ولدت هذه المرأة ؟ قال : جارية . قال : أما إنّ هذه الجارية لا تموت حتى تبغى بمئة ، ويتزوجها أجيرها ،[1] ويكون موتها بالعنكبوت . قال : فقال الأجير فى نفسه : فأنا أريد هذه بعد أن تفجر بمئة ! ! فأخذ شفرة فدخل فشق بطن الصبية ، وعولجت فبرِئت ، فشبَّت ، وكانت تبغى . فأتت ساحلاً من سواحل البحر ، فأقامت عليه تبغى . ولبث الرجل ما شاء الله ، ثم قدم ذلك الساحل ومعه مال كثير ، فقال لامرأة من أهل الساحل : ابغينى امرأة من أجمل امرأة فى القرية أتزوجها ! فقالت : ههنا امرأة من أجمل الناس ، ولكنها تبغى . قال : ائتينى بها . فأتتها فقالت : قد قدم رجل له مال كثير ، وقد قال لى : كذا . فقلت له : كذا . فقالت : إنى قد تركت البغاء ، ولكن إن أراد تزوَّجته ! قال : فتزوجها ، فوقعت منه موقعاً . فبينا هو يوماً عندها إذ أخبرها بأمره ، فقالت : أنا تلك الجارية ! = وأرته الشق فى بطنها = وقد كنت

(١) « تبغى » من « البغاء » ، « بغت المرأة » : فجرت و زنت .

أبغى ، فما أدرى بمئة أو أقل أو أكثر ! قال : فإنّه قال لى : يكون موتها بعنكبوت .[١] قال : فبنى لها برجاً بالصحراء وشيده . فبينما هما يوماً فى ذلك البرج ، إذا عنكبوت فى السقف ، فقالت : هذا يقتلنى ؟ لا يقتله أحد غيرى ! فحركته فسقط ، فأتته فوضعت إبهام رجلها عليه فشدَخَته ، وساحَ سمه بين ظفرها واللحم ، فاسودت رجلها فماتت . فنزلت هذه الآية : « أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة » .[٢] ١١٠/٥

٩٩٥٩ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج : « ولو كنتم فى بروج مشيدة » ، قال : قصور مشيدة .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : قصورٌ بأعيانها فى السماء .

* ذكر من قال ذلك :

٩٩٦٠ – حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة » ، وهى قصور بيض فى سماء الدنيا ، مبنية .

٩٩٦١ – حدثنى المثنى قال ، ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن بن سعيد قال ، أخبرنا أبو جعفر ، عن الربيع فى قوله : « أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة » ، يقول : ولو كنتم فى قصور فى السماء .[٣]

---

(١) فى المطبوعة : « بالعنكبوت » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) الأثر : ٩٩٥٨ – « كثير أبو الفضل » ، هو : كثير بن يسار الطفاوى ، أبو الفضل البصرى . روى عن الحسن البصرى ، وثابت البنانى وغيرهما . مترجم فى التهذيب .

وهذا الأثر أخرجه ابن كثير فى تفسيره ٢ : ٥١٥ ، من تفسير ابن أبى حاتم ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٢ : ١٨٤ ، ونسبه أيضاً لابن أبى حاتم ، وأبى نعيم فى الحلية .

(٣) الأثر : ٩٩٦١ – « عبد الرحمن بن سعد بن عمار بن سعد القرظ » ، مضى برقم : ٢٩٢٩ ، وهذا الإسناد نفسه مضى أيضاً قبله برقم ٢٩١٩ ، وكان فى المخطوطة والمطبوعة هنا « عبد الرحمن بن سعيد » ، كما كان فى رقم : ٢٩٢٩ ، ولكنه سيأتى على الصواب فى المخطوطة والمطبوعة بعد قليل رقم : ٩٩٦٢ ، ٩٩٧٢ .

واختلف أهل العربية فى معنى « المشيدة » .

فقال بعض أهل البصرة منهم : « المشيدة » ، الطويلة . قال : وأما « المشِيدُ » ، بالتخفيف ، فأنه المزيَّن .[١]

* * *

وقال آخر منهم نحو ذلك القول ،[٢] غير أنه قال : « المَشِيد » بالتخفيف المعمول بالشِّيد ، و « الشيد » الجِصُّ .

* * *

وقال بعض أهل الكوفة : « المَشيد » و « المُشَيَّد » ، أصلهما واحد ، غير أن ما شدِّد منه ، فإنما يشدد لنفسه ، والفعل فيه فى جمع ،[٣] مثل قولهم : « هذه ثياب مصبَّغة » ، و « غنم مذبَّحة » ، فشدد ؛ لأنها جمع يفرَّق فيها الفعل . وكذلك مثله ، « قصور مشيدة » ، لأن القصور كثيرة تردد فيها التشييد ، ولذلك قيل : « بروج مشيدة » ، ومنه قوله : « وغلَّقت الأبواب » ، وكما يقال : « كسَّرت العودَ » ، إذا جعلته قطعاً ، أى : قطعة بعد قطعة . وقد يجوز فى ذلك التخفيف ، فإذا أفرد من ذلك الواحد ، فكان الفعل يتردد فيه ويكثر تردده فى جمع منه ، جاز التشديد عندهم والتخفيف ، فيقال منه : « هذا ثوب مخرَّق » و « جلد مقطع » ، لتردد الفعل فيه وكثرته بالقطع والخرق . وإن كان الفعل لا يكثر فيه ولا يتردد ، ولم يجيزوه إلاّ بالتخفيف ، وذلك نحو قولهم : « رأيت كبشاً مذبوحاً » ولا يجيزون فيه : « مذَّبحاً » ، لأن الذبح لا يتردد فيه تردد التخرُّق فى الثوب .

وقالوا : فلهذا قيل : « قصر مَشِيد » ، لأنه واحد ، فجعل بمنزلة قولهم :

---

(١) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١ : ١٣٢ .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « وقال آخرون منهم » ، والسياق يقتضى ما أثبت .

(٣) فى المطبوعة : « فإنما يشدد لتردد الفعل فيه . . . » ، غير ما فى المخطوطة ، وهو ما أثبته وهو صواب المعنى المطابق للسياق .

« كبش مذبوح » . وقالوا : جائز فى القصر أن يقال : « قصر مشيَّد » بالتشديد ، لتردد البناء فيه والتشييد ، ولا يجوز ذلك فى « كبش مذبوح » ، لما ذكرنا . [١]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِ مِنْ عِندِكَ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله » ، وإن ينلهم رخاء وظفر وفتح ويصيبوا غنيمة [٢] = « يقولوا هذه من عند الله » ، يعنى : من قبل الله ومن تقديره [٣] = « وإن تصبهم سيئة » ، يقول : وإن تنلهم شدة من عيش وهزيمة من عدو وجراح وألم ،[٤] = يقولوا لك يا محمد : = « هذه من عندك » ، بخطئك التدبير .

* * *

وإنما هذا خبر من الله تعالى ذكره عن الذين قال فيهم لنبيه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ ﴾ .

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٩٩٦٢ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن بن سعد وابن أبى جعفر قالا ، حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية فى قوله :

---

(١) هذه مقالة الفراء فى معانى القرآن ١ : ٢٧٧ .

(٢) انظر تفسير « الإصابة » فيما سلف : ٥١٤ ، ٥٣٨
وانظر تفسير « الحسنة » فيما سلف ٤ : ٢٠٣ — ٢٠٦ .

(٣) انظر تفسير « عند » فيما سلف : ٢ : ٥٠٠ / ٧ : ٤٩٠ ، ٤٩٥

(٤) انظر تفسير « سيئة » فيما سلف : ٢ : ٢٨١ ، ٢٨٢ ، / ٧ : ٤٨٢ ، ٤٩٠ / ٨ : ٢٥٤

« وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك »، قال : هذه فى السراء والضراء . (١)

٩٩٦٣ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن أبى جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية مثله .

٩٩٦٤ – حدثنى يونس قال ، أخبرنا بن وهب قال، قال ابن زيد فى قوله : « وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك » فقرأ حتى بلغ : « وأرسلناك للناس رسولا »، قال : إن هذه الآيات نزلت فى شأن الحرب . فقرأ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعاً ﴾ ، فقرأ حتى بلغ : « وإن تصبهم سيئة » ، يقولوا : « هذه من عند محمد عليه السلام ، أساء التدبير وأساء النظر ! ما أحسن التدبير ولا النظر » .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « قل كل من عند الله »، قل، يا محمد، لهؤلاء القائلين إذا أصابتهم حسنة : « هذه من عند الله »، وإذا أصابتهم سيئة : « هذه من عندك » : = كل ذلك من عند الله ، دونى ودون غيرى، من عنده الرخاء والشدة ، ومنه النصر والظفر ، ومن عنده الفَلُّ والهزيمة ،(٢) كما : –

١١١/٥ ٩٩٦٥ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن

(١) الأثر : ٩٩٦٢ – انظر التعليق على الأثر السالف رقم : ٩٩٦١ .

(٢) فى المطبوعة : « القتل والهزيمة » ، وفى المخطوطة : « العال والهزيمة » غير منقوطة ، ورجحت أن صوابها « الفل » ، من قولهم : « فل القوم يفلهم فلا . » : هزمهم وكسرهم .

قتادة : « قل كل من عند الله » ، النعم والمصائب .

٩٩٦٦ ــ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « كل من عند الله » ، النصر والهزيمة .

٩٩٦٧ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « قل كل من عند الله فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً » ، يقول : الحسنة والسيئة من عند الله ، أما الحسنة فأنعم بها عليك ، وأما السيئة فابتلاك بها .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ فَمَالِ هَـٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾ (٧٨)

قال أبو جعفر : يعني جل ثناؤه بقوله : « فمال هؤلاء القوم »،[1] فما شأن هؤلاء القوم الذين إن تصبهم حسنة يقولوا: « هذه من عند الله »، وإن تصبهم سيئة يقولوا : « هذه من عندك » = « لا يكادون يفقهون حديثاً » ، يقول : لا يكادون يعلمون حقيقة ما تخبرهم به، من أن كل ما أصابهم من خير أو شر، أو ضرّ وشدة ورخاء ، فمن عند الله ، لا يقدر على ذلك غيره ، ولا يصيب أحداً سيئة إلا بتقديره ، ولا ينال رخاءً ونعمة إلا بمشيئته .

* * *

وهذا إعلام من الله عبادَه أن مفاتح الأشياء كلها بيده ، لا يملك شيئاً منها أحد غيره .

* * *

(١) قال الفراء في معاني القرآن ١ : ٢٧٨ : « (فمال) ، كثرت في الكلام حتى توهموا أن اللام متصلة بـ « ما » ، وأنها حرف في بعضه » .

القول فى تأويل قوله ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك »، ما يصيبك، يا محمد، من رخاء ونعمة وعافية وسلامة ، فمن فضل الله عليك ، يتفضل به عليك إحساناً منه إليك = وأما قوله : « وما أصابك من سيئة فمن نفسك »، يعنى : وما أصابك من شدة ومشقة وأذى ومكروه = « فمن نفسك »، يعنى : بذنب استوجبتها به، اكتسبته نفسك،[1] كما :—

٩٩٦٨ — حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك »، أما « من نفسك » ، فيقول : من ذنبك .

٩٩٦٩ — حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك »، عقوبة، يا ابن آدم بذنبك . قال : وذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : لا يصيب رجلاً خَدْش عود، ولا عَثْرة قدم، ولا اختلاج عِرْق ، إلاّ بذنب ، وما يعفو الله عنه أكثر .

٩٩٧٠ — حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله قال ، حدثنى معاوية ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك » ، يقول : « الحسنة » ، ما فتح الله عليه يوم بدر ، وما أصابه من الغنيمة والفتح= و « السيئة » ، ما أصابه يوم أُحُد ، أنْ شُجَّ فى وجهه وكسرت رَبَاعيته .

---

(١) انظر تفسير « الحسنة » فيما سلف : ٥٥٥ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
وانظر تفسير « السيئة » فيما سلف : ٥٥٥ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

٩٩٧١ – حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة : « ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك » ، يقول : بذنبك = ثم قال : كل من عند الله ، النعم والمصيبات .

٩٩٧٢ – حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الرحمن بن سعد، وابن أبي جعفر قالا ، حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية قوله : « ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك » ، قال : هذه في الحسنات والسيئات .[1]

٩٩٧٣ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن أبي جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية مثله .

٩٩٧٤ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « وما أصابك من سيئة فمن نفسك » ، قال : عقوبةً بذنبك .

٩٩٧٥ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله : « ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك » ، بذنبك ، كما قال لأهل أُحد : ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ [سورة آل عمران : ١٦٥] ، بذنوبكم .

٩٩٧٦ – حدثني يونس قال ، حدثنا سفيان ، عن إسمعيل بن أبي خالد ، عن أبي صالح في قوله : « وما أصابك من سيئة فمن نفسك » ، قال : بذنبك ، وأنا قدّرتها عليك .

٩٩٧٧ – حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا يحيى ، عن سفيان ، عن إسمعيل بن أبي خالد ، عن أبي صالح في قوله : « ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك » ، وأنا الذي قدّرتها عليك .

---

(١) انظر التعليق على الأثرين السالفين : ٩٩٦١ ، ٩٩٦٢ .

١١٢/٥ ٩٩٧٨ – حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال، حدثنا محمد بن بشر قال، حدثنيه إسمعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح، بمثله.

* * *

قال أبو جعفر : فإن قال قائل : وما وجه دخول « مِن » في قوله : « ما أصابك من حسنة » و « من سيئة » ؟

قيل : اختلف في ذلك أهل العربية.

فقال بعض نحويي البصرة : أدخلت « من » لأن « من » تحسن مع النفي، مثل : « ما جاءني من أحد ».[1] قال : ودخول الخبر بالفاء، لأن « ما » بمنزلة « مَن ».[2]

* * *

وقال بعض نحويي الكوفة : أدخلت « مِن » مع « ما »، كما تدخل على « إن » في الجزاء، لأنهما حرفا جزاء. وكذلك، تدخل مع « مَن »، إذا كانت جزاء، فتقول العرب : « مَن يزرك مِن أحد فتكرمه »، كما تقول : « إن يَزُرك من أحد فتكرمه ». قال : وأدخلوها مع « ما » و « مَنْ » ليعلم بدخولها معهما أنهما جزاء. قالوا : وإذا دخلت معهما لم تحذف، لأنها إذا حذفت صار الفعل رافعاً شيئين. وذلك أن « ما » في قوله : « ما أصابك من سيئة » رفع بقوله : « أصابك »،[3] فلو حذفت « مِن »، رفع قوله : « أصابك » « السيئةَ »، لأن معناه : إن تصبك سيئة = فلم يجز حذف « مِن » لذلك، لأن الفعل الذي هو على « فعل » أو « يفعل »، لا يرفع شيئين.[4] وجاز ذلك مع « مَن »، لأنها تشتبه بالصفات،[5] وهي في موضع اسم. فأما « إن » فإن « مِن » تدخل معها وتخرج، ولا تخرج مع « أيٍّ »، لأنها تعرب فيبين فيها الإعراب. ودخلت مع « ما »، لأن الإعراب لا يظهر فيها.

* * *

(١) انظر ما سلف ٢ : ١٢٦، ١٢٧، ٤٤٢، ٥/٤٧٠ : ٦/٥٨٦ : ٥٥١.

(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « ودخول الخبر بالفاء لازما بمنزلة من »، وهو كلام لا معنى له البتة، صواب قراءته ما أثبت، ويعني بدخول الفاء في الخبر قوله : « فمن الله » و « فمن نفسك ».

(٣) في المطبوعة والمخطوطة : « ما أصابك من حسنة »، والسياق يقتضي ذكر الأخرى كما أثبتها.

(٤) « فعل » أو « يفعل »، يعني الماضي والمضارع.

(٥) « الصفات »، حروف الجر، كما سلف مراراً، فراجعه في فهارس المصطلحات.

القول فى تأويل قوله ﴿ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ (٧٩)

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « وأرسلناك للناس رسولا » ، إنما جعلناك ، يا محمد، رسولاً بيننا وبين الخلق ، تبلّغهم ما أرسلناك به من رسالة ، وليس عليك غير البلاغ وأداء الرسالة إلى من أرسلت ، فإن قبلوا ما أرسلت به فلأنفسهم ، وإن ردُّوا فعليها = « وكفى بالله » عليك وعليهم = « شهيداً » ، يقول : حسبك الله تعالى ذكره ، شاهداً عليك فى بلاغك ما أمرتك ببلاغه من رسالته ووحيه ، [1] وعلى من أرسلت إليه فى قبولهم منك ما أرسلت به إليهم ، فإنه لا يخفى عليه أمرك وأمرهم ، وهو مجازيك ببلاغك ما وعدَك ، ومجازيهم ما عملوا من خير وشر ، جزاء المحسن بإحسانه ، والمسيء بإساءته .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ (٨٠)

قال أبو جعفر : وهذا إعذارٌ من الله إلى خلقه فى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، يقول الله تعالى ذكره لهم : من يطع منكم ، أيها الناس ، محمداً فقد أطاعنى بطاعته إياه ، فاسمعوا قوله وأطيعوا أمرَه ، فإنه مهما يأمركم به من شيء فمن أمرى يأمركم ، وما نهاكم عنه من شيء فمن نهيي ، فلا يقولنَّ أحدكم : « إنما محمد بشر مثلنا يريد أن يتفضَّل علينا » !

---

(١) انظر تفسير « الشهيد » فيما سلف من فهارس اللغة .

ثم قال جل ثناؤه لنبيه : ومن تولى عن طاعتك ، يا محمد ، فأعرض عنك،[١] فإنا لم نرسلك عليهم « حفيظاً » ، يعنى : حافظاً لما يعملون محاسباً ، بل إنما أرسلناك لتبين لهم ما نزل إليهم ، وكفى بنا حافظين لأعمالهم ، ولهم عليها محاسبين .

* * *

ونزلت هذه الآية ، فيما ذكر ، قبل أن يؤمر بالجهاد ، كما : —

٩٩٧٩ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، سألت ابن زيد عن قول الله : « فما أرسلناك عليهم حفيظاً » ، قال : هذا أول ما بعثه ، قال : ﴿ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ ﴾ [سورة الشورى : ٤٨] . قال : ثم جاء بعد هذا بأمره بجهادهم والغلظة عليهم حتى يسلموا .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِى تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه بقوله : « ويقولون طاعة » ، يعنى : الفريق الذين أخبر الله عنهم أنهم لما كتب عليهم القتال خشُوا الناس كخشية الله أو أشد خشية ، يقولون لنبى الله صلى الله عليه وسلم إذا أمرهم بأمر : أمرك طاعة ، ولك منا طاعة فيما تأمرنا به وتنهانا عنه = « وإذا برزوا من عندك » ، يقول : فإذا خرجوا من عندك ،[٢] يا محمد = « بيّت طائفة منهم غير الذى تقول » ، يعنى بذلك جل ثناؤه : غيّر جماعة منهم ليلاً الذى تقول لهم .

* * *

وكل عمل عُمِل ليلاً فقد « بُيِّت » ، ومن ذلك « بيّت العدو » ، وهو الوقوع

(١) انظر تفسير « تولى » فيما سلف ٧ : ٣٢٦ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « برز » فيما سلف ٥ : ٣٥٤/٧ : ٣٢٤ .

بهم ليلاً ، ومنه قول عبيدة بن همام : (١)

أَتَوْنِي فَلَمْ أَرْضَ مَا بَيَّتُوا ، وَكَانُوا أَتَوْنِي بِشَيْءٍ نُكُرْ (٢)

لِأُنْكِحَ أَيِّمَهُمْ مُنْذِراً ، وَهَلْ يُنْكِحَ الْعَبْدَ حُرٌّ لِحُرْ؟! (٣)

يعنى بقوله : « فلم أرض ما بيتوا » ، ليلاً ، أى : ما أبرموه ليلاً وعزموا عليه ، ١١٣/٥

ومنه قول النمر بن تولب العُكْلىّ :

هَبَّتْ لِتَعْذُلَنِي مِنَ اللَّيْلِ أُسْمَعِ ! سَفَهاً تُبَيِّتُكِ الْمَلَامَةُ فَاهْجَعِي (٤)

* * *

(١) عبيدة بن همام ، أخو بنى العدوية ، من بنى مالك بن حنظلة ، من بنى تميم ، وظنه ناشر مجاز القرآن لأبى عبيدة « عبيدة بن همام التغلبى » ، وكلا ، فهذا إسلامى ، وذلك جاهلى ! واستظهرت من نسب « يعلى بن أمية » فى جمهرة الأنساب : ٢١٧ ، وغيرها أنه « عبيدة بن همام بن الحارث بن بكر بن زيد بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . وخبر هذا الشعر دال على أنه جاهلى ، فقد ذكر الجاحظ فى الحيوان ٤ : ٣٧٦ خبر هذه الأبيات ، فى خبر للنعمان بن المنذر ومثالبه ، وذلك أن أخاه المنذر بن المنذر خطب إلى عبيدة بن همام ، فرده أقبح الرد ، وذكر الأبيات .

(٢) مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ١٣٣ ، الحيوان ٤ : ٣٧٦ ، الكامل ٢ : ٣٥ ، ١٠٦ ، الأزمنة والأمكنة للمرزوقى ١ : ٢٦٣ ، ديوان الأسود بن يعفر النهشلى ، أعشى بنى نهشل ، فى ديوان الأعشين : ٢٩٨ ، اللسان (نكر) . وروى : « فقد طرقونى بشىء » .

« طرقونى » : أتونى ليلا . و« نكر » بضمتين ، مثل « نكر » بضم فسكون : الأمر المنكر الذى تنكره . والبيت يتممه الذى بعده .

(٣) « الأيم » من النساء ، التى لا زوج لها ، بكراً كانت أو ثيباً . و « رجل أيم » ، لا زوجة له . و « منذر » يعنى : المنذر بن المنذر ، أخا النعمان بن المنذر . وقوله : « هل ينكح العبد حر لحر » أى : هل ينكح الحر الذى ولدته الأحرار ، عبداً من العبيد ، وذلك تعريض منه بالمنذر وأخيه النعمان ، الذى جعل امرأته ظئراً لبعض ولد كسرى ، وسماه كسرى « عبداً » . وقوله : « حر لحر » ، أى : حر قد ولدته الأحرار ، كما تقول : « هو كريم لكرام ، وحر لأحرار » ، اللام فيه للنسب ، كأنه قال : كريم ينسب إلى آباء كرام ، وحر ينسب إلى آباء أحرار . وهذا الذى قلته لا تجده فى كتاب ، فاحفظه .

وكان فى المخطوطة : « لأنكح إليهم منذراً » ، وهو فاسد جداً كما ترى ، وفيها أيضاً : « حر بحر » ، والصواب ما أثبت .

(٤) مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ١٣٣ ، والخزانة ١ : ١٥٣ ، والعينى (بهامش الخزانة) ٢ : ٥٣٦ ، وشرح شواهد المغنى : ١٦١ ، وغيرها . وكان فى المطبوعة : « بليل اسمع » ، وهو خطأ ، ومثله فى المخطوطة : « بليلى اسمع » ، ولكنى أثبت رواية أبى عبيدة فهى أجود الروايات .

يقول الله جل ثناؤه : « والله يكتب ما يبيتون » ، يعنى بذلك جل ثناؤه : والله يكتب ما يغيِّرون من قولك ليلاً فى كُتب أعمالهم التى تكتبها حَفَظته .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٩٩٨٠ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ويقولون طاعة فإذا برزوا من عندك بيَّت طائفة منهم غير الذى تقول » ، قال : يغيِّرون ما عهد نبىّ الله صلى الله عليه وسلم :

٩٩٨١ — حدثنى محمد بن عبد الله بن بزيع قال ، حدثنا يوسف بن خالد قال ، حدثنا نافع بن مالك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس فى قوله : « بيّت طائفة منهم غير الذى تقول » ، قال : غيَّر أولئك ما قال النبى صلى الله عليه وسلم .

٩٩٨٢ — حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنى أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ويقولون طاعة فإذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذى تقول » ، قال : غيّر أولئك ما قال النبى صلى الله عليه وسلم .

٩٩٨٣ — حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ويقولون طاعة فإذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذى تقول والله يكتب ما يبيتون » ، قال : هؤلاء المنافقون الذين يقولون إذا حضروا النبىّ صلى الله عليه وسلم فأمرهم بأمر قالوا : « طاعة » ، فإذا

وقوله : « اسمع » ، هذا قول امرأته أو أمه التى كانت تلومه على الكرم والسخاء . ويعنى بذلك أنها كانت تكثر من مقالة « اسمع ، واسمع منى » . وقوله : « سفها » ، أى باطلا وخفة عقل . وقوله « تبيتك الملامة » ليس من معنى ما أراد الطبرى ، وإن كان الشراح قد فسروه كذلك . وهو عندى من قولهم : « بات الرجل » إذا سهر ، ومنه : « بت أراعى النجوم » ، أى سهرت أنظر إليها ، فقوله : « تبيتك الملامة » ، أى تسهرك ملامتى وعتابى ، يقول : سهرك المضنى هذا من السفه ، فنامى واهجعى ، فهو أروح لك !

فاستشهاد أبى عبيدة ، والطبرى على أثره ، بهذا البيت ، ليس فى تمام موضعه ، وإن كان الأمر قريب بعضه من بعض .

خرجوا من عنده ، غيّرت طائفة منهم ما يقول النبي صلى الله عليه وسلم = « والله يكتب ما يبيتون »، يقول : ما يقولون .

٩٩٨٤ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال، قال ابن عباس قوله : « ويقولون طاعة فإذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذى تقول » ، قال : يغيرون ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٩٩٨٥ ــ حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ويقولون طاعة فإذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذى تقول » ، وهم ناس كانوا يقولون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم : « آمنا بالله ورسوله » ، ليأمنوا على دمائهم وأموالهم . وإذا برزوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ،[1] خالفوا إلى غير ما قالوا عنده ، فعابهم الله ، فقال : « بيت طائفة منهم غير الذى تقول » ، يقول : يغيرون ما قال النبي صلى الله عليه وسلم .

٩٩٨٦ ــ حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ يقول ، أخبرنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « بيت طائفة منهم غير الذى تقول » ، هم أهل النفاق .

* * *

وأما رفع « طاعة » ، فإنه بالمتروك الذى دلّ عليه الظاهر من القول وهو : أمرُك طاعة ، أو : منا طاعة .[2]

* * *

وأما قوله : « بيت طائفة »، فإن « التاء » من « بيّت » تحرّكها بالفتح عامة قرأة المدينة والعراق وسائر القرأة ، لأنها لام « فعّل » .

* * *

(١) في المطبوعة : « فإذا برزوا » بالفاء ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٧٨ .

وكان بعض قرأة العراق يسكّنها ، ثم يدغمها فى « الطاء » ، لمقاربتها فى المخرج .[١]

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة فى ذلك ترك الإدغام ، لأنها = أعنى « التاء » و « الطاء » = من حرفين مختلفين . وإذا كان كذلك ، كان ترك الإدغام أفصح اللغتين عند العرب ، واللغة الأخرى جائزةٌ = أعنى الإدغام فى ذلك = محكيّةٌ .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ (٨١)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه لمحمد صلى الله عليه وسلم : « فأعرض » ، يا محمد ، عن هؤلاء المنافقين الذين يقولون لك فيما تأمرهم : « أمرك طاعة » ،[٢] فإذا برزوا من عندك خالفوا ما أمرتهم به ، وغيّروه إلى ما نهيتهم عنه ، وخلّهم وما هم عليه من الضلالة ، وارض لهم بى منتقماً منهم = « وتوكل » أنت يا محمد = «على الله » ، يقول : وفوّض أنت أمرك إلى الله ، وثق به فى أمورك ، وولّها إياه[٣] = « وكفى بالله وكيلا » ، يقول : وكفاك بالله = أى : وحسبك بالله = « وكيلا » ، أى : فيما يأمرك ، ووليًّا لها ، ودافعاً عنك وناصراً .[٤]

* * *

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٧٩ .
(٢) انظر تفسير « الإعراض » فيما سلف ٢ : ٢٩٨ ، ٦/٢٩٩ : ٨/٢٩١ : ٨٨
(٣) انظر تفسير « التوكل » فيما سلف : ٧ : ٣٤٦ .
(٤) انظر تفسير « الوكيل » فيما سلف ٧ : ٤٠٥ .

القول فى تأويل قوله ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ (٨٢)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « أفلا يتدبرون القرآن » ، أفلا يتدبر المبيتون غير الذى تقول لهم ، يا محمد ، كتاب الله ، فيعلموا حجّة الله عليهم فى طاعتك واتباع أمرك ، وأن الذى أتيتهم به من التنزيل من عند ربهم ، لاتّساق معانيه ، وائتلاف أحكامه ، وتأييد بعضه بعضاً بالتصديق ، وشهادة بعضه لبعض بالتحقيق ، فإن ذلك لو كان من عند غير الله لاختلفت أحكامه ، وتناقضت معانيه ، وأبان بعضه عن فساد بعض ، كما : — ١١٤/٥

٩٩٨٧ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً » ، أى : قول الله لا يختلف ، وهو حق ليس فيه باطل ، وإنّ قول الناس يختلف .

٩٩٨٨ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : إن القرآن لا يكذّب بعضه بعضاً ، ولا ينقض بعضه بعضاً ، ما جهل الناس من أمرٍ ،[1] فإنما هو من تقصير عقولهم وجهالتهم ! وقرأ : « ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً » . قال : فحقٌّ على المؤمن أن يقول : « كل من عند الله » ، ويؤمن بالمتشابه ، ولا يضرب بعضه ببعض = وإذا جهل أمراً ولم يعرفه أن يقول :[2] « الذى قال الله حق » ، ويعرف أن الله تعالى لم يقل قولاً وينقضه ،[3] ينبغى

(١) فى المطبوعة : « من أمره » ، وهو خطأ محض ، والصواب ما أثبت من المخطوطة .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « إذا جهل أمراً » بإسقاط الواو ، وهو لا يستقيم . وهو معطوف على قوله : « فحق على المؤمن أن يقول . . . » .

(٣) فى المطبوعة : « وينقض » والصواب من المخطوطة .

أن يؤمن بحقيقة ما جاء من الله .[١]

٩٩٨٩ – حدثني يحيى بن أبي طالب قال ، حدثنا يزيد قال ، أخبرنا جويبر ، عن الضحاك قوله : « أفلا يتدبرون القرآن » ، قال : « يتدبرون » ، النظر فيه .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ ﴾

قال أبو جعفر : يعني جل ثناؤه بقوله : « وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به » ، وإذا جاء هذه الطائفة المبيّتة غير الذي يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم = « أمرٌ من الأمن » ، فالهاء والميم في قوله : « وإذا جاءهم » ، من ذكر الطائفة المبيتة = يقول جل ثناؤه : وإذا جاءهم خبرٌ عن سريةٍ للمسلمين غازية بأنهم قد أمِنوا من عدوهم بغلبتهم إياهم = « أو الخوف » ، يقول : أو تخوّفهم من عدوهم بإصابة عدوهم منهم = « أذاعوا به » ، يقول : أفشوه وبثّوه في الناس قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقبل مأتَى سرا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم[٢] = و « الهاء » في قوله : « أذاعوا به » ، من ذكر « الأمر » . وتأويله أذاعوا بالأمر من الأمن أو الخوف الذي جاءهم .

* * *

يقال منه : « أذاع فلان بهذا الخبر ، وأذاعه » ، ومنه قول أبي الأسود :

أَذَاعَ بِهِ فِي النَّاسِ حَتَّى كَأَنَّهُ ... بِعَلْيَاءَ نَارٌ أُوقِدَتْ بِثَقُوبِ[٣]

* * *

(١) في المطبوعة : « بحقية ما جاء من الله » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٢) في المطبوعة : « وقبل أمراء سرايا رسول الله » وفي المخطوطة : « وقبل أمانا » وجر مع الميم شبه الراء ، فاختلطت الكلمة ، ورجحت صواب قراءتها ما أثبت .

(٣) ديوانه (في نفائس المخطوطات : ٢) : ٤٤ ، والأغاني ١٢ : ٣٠٥ ، مجاز القرآن

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٩٩٩٠ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به » ، يقول : سارعوا به وأفشوه .

٩٩٩١ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به » ، يقول : إذا جاءهم أمر أنهم قد أمنوا من عدوهم ، أو أنهم خائفون منهم ، أذاعوا بالحديث حتى يبلغ عدوَّهم أمرُهم .

٩٩٩٢ ــ حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به » ، يقول : أفشوه وسعَوْا به .[1]

لأبى عبيدة ١ : ١٣٣ ، اللسان (ذيع) ، من أبيات قالها أبو الأسود الدؤلى لما خطب امرأة من عبد القيس يقال لها أسماء بنت زياد ، فأسر أمرها إلى صديق له ، فحدث الصديق ابن عم لها كان يخطبها ، فمشى ابن عمها إلى أهلها وسألهم أن يمنعوها من نكاحه ، ففعلوا ، وضاروها حتى تزوجت ابن عمها ، فقال أبو الأسود :

أَمِنْتُ أَمْرًا فِي السِّرِّ لَمْ يَكُ حَازِمًا ... وَلَكِنَّهُ فِي النُّصْحِ غَيْرُ مُرِيبِ
أَذَاعَ بِهِ فِي النَّاسِ، حَتَّى كَأَنَّهُ ... بِعَلْيَاءَ نَارٌ أُوقِدَتْ بِثَقُوبِ
وَكُنْتَ مَتَى لَمْ تَرْعَ سِرَّكَ تَلْتَبِسْ ... قَوَارِعُهُ مِنْ مُخْطِئٍ وَمُصِيبِ
فَمَا كُلُّ ذِي نُصْحٍ بِمُؤْنِيكَ نُصْحَهُ ... وَمَا كُلُّ مُؤْتٍ نُصْحَهُ بِلَبِيبِ
وَلَكِنْ إِذَا مَا اسْتُجْمِعَا عِنْدَ وَاحِدٍ، ... فَحُقَّ لَهُ مِنْ طَاعَةٍ بِنَصِيبِ

وهى أبيات حسان كما ترى ، و « الثقوب » : ما أثقبت به النار ، أى أوقدتها .

(١) فى المطبوعة : « وشنعوا به » ، والصواب من المخطوطة . « سعى بفلان إلى الوالى » ،

٩٩٩٣ - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به » ، قال هذا في في الأخبار، إذا غزت سريّة من المسلمين تخبّر الناس بينهم فقالوا [١]: « أصاب المسلمين من عدوهم كذا وكذا » ، « وأصاب العدو من المسلمين كذا وكذا » ، فأفشوه بينهم ، من غير أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي أخبرهم [٢]= قال ابن جريج : قال ابن عباس قوله : « أذاعوا به » ، قال : أعلنوه وأفشوه .

٩٩٩٤ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « أذاعوا به » ،قال : نشروه . قال : والذين أذاعوا به، قوم: إمّا منافقون، وإما آخرون ضعفوا .[٣]

٩٩٩٥ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال : سمعت أبا معاذ يقول: أفشوه وسَعَوْا به ،[٤] وهم أهل النفاق .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾

١١٥/٥ قال أبو جعفر : يعني جل ثناؤه بقوله : « ولوردوه » ، الأمر الذي نالهم من عدوهم [والمسلمين] ، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى أولي أمرهم[٥] = يعني :

وشي به إليه ، وهذا من مجازه : أي : مشى بالخبر حتى يبلغ العدو ، فكأنه وشى بالسرايا إلى عدوهم . وانظر التعليق التالي رقم : ٤ .

(١) في المطبوعة : « إذا غزت سرية من المسلمين خبر الناس عنها » غير ما في المخطوطة إذ لم يفهمه ! وقوله : « تخبر الناس بينهم » ، أي تساءلوا عن أخبارهم بينهم : يقال : « تخبر الخبر واستخبر » ، إذا سأل عن الأخبار ليعرفها .

(٢) في المطبوعة : « هو الذي يخبرهم به » ، لا أدري لم غير ما في المخطوطة .

(٣) في المطبوعة : « وإما آخرون ضعفاء » وأثبت ما في المخطوطة .

(٤) في المطبوعة : « وشنعوا به » كما سلف في ص ٥٦٩ تعليق : ١ .

(٥) قوله : «والمسلمين» هكذا في المخطوطة والمطبوعة، ولم أدر ما هو ، فتركته على حاله، ووضعته بين القوسين، وأخشى أن يكون سقط من الكلام شيء . وبحذف ما بين القوسين يستقيم الكلام على وجهه .

وإلى أمرائهم = وسكتوا فلم يذيعوا ما جاءهم من الخبر ، حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو ذوو أمرهم ، هم الذين يتولّون الخبر عن ذلك ،[١] بعد أن تثبت عندهم صحته أو بطوله ،[٢] فيصححوه إن كان صحيحاً ، أو يبطلوه إن كان باطلا = « لعلمه الذين يستنبطونه منهم » ، يقول : لعلم حقيقة ذلك الخبر الذى جاءهم به ، الذين يبحثون عنه ويستخرجونه = « منهم » ، يعنى : أولى الأمر = « والهاء » « والميم » فى قوله : « منهم » ، من ذكر أولى الأمر = يقول : لعلم ذلك من أولى الأمر من يستنبطه .

* * *

وكل مستخرج شيئاً كان مستتراً عن أبصار العيون أو عن معارف القلوب ، فهو له : « مستنبط » ، يقال : « استنبطت الركية » ،[٣] إذا استخرجت ماءها ، « ونَبَطتها أنبطها » ، و « النَّبَط » ، الماء المستنبط من الأرض ، ومنه قول الشاعر :[٤]

قَرِيبٌ ثَرَاهُ ، ما يَنَالُ عَدُوُّه لَهُ نَبَطاً ، آبِي الهَوَانِ قَطُوبُ[٥]

يعنى : بـ « النبط » ، الماء المستنبط .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « هم الذين يقولون الخبر عن ذلك » وهو كلام مريض ، صوابه ما أثبت ، وهو تصحيف ناسخ .

(٢) فى المطبوعة : « ثبتت عندهم » أساء قراءة المخطوطة ، لأنها غير منقوطة . و « البطول » مصدر « بطل الشىء » ومثله « البطلان » .

(٣) « الركية » : البئر تحفر .

(٤) هو كعب بن سعد الغنوى ، أو : غريقة بن مسافع العبسى ، وانظر تفصيل ذلك فى التعليق على الأصمعيات ، وتخريج الشعر هناك .

(٥) الأصمعيات : ١٠٣ ، وتخريجه هناك . وقوله : « قريب الثرى » ، يريدون كرمه وخيره . و « الثرى » : التراب الندى ، كأنه خصيب الجناب . وقوله : « ما ينال عدوه له نبطاً » ، أى لا يرد ماءه عدو ، من عزه ومنعته ، إذا حمى أرضاً رهب عدوه بأسه . « آبى الهوان » لا يقيم على ذل . و « قطوب » : عبوس عند الشر

٩٩٩٦ – حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم » ، يقول : ولو سكتوا وردوا الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم وإلى أولى أمرهم حتى يتكلم هو به = « لعلمه الذين يستنبطونه » ، يعنى : عن الأخبار ، وهم الذين يُنَقِّرون عن الأخبار .

٩٩٩٧ – حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم » ، يقول : إلى علمائهم = « لعلمه الذين يستنبطونه منهم » ، لعلمه الذين يفحصون عنه ويهمّهم ذلك .[1]

٩٩٩٨ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « ولو ردوه إلى الرسول » ، حتى يكون هو الذى يخبرهم = « وإلى أولى الأمر منهم » ، الفقه فى الدين والعقل .[2]

٩٩٩٩ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن أبي جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية : « ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم » ، العلم[3] = « الذين يستنبطونه منهم » ، يتتبعونه ويتحسسونه .

١٠٠٠٠ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن إدريس قال ، أخبرنا ليث ، عن مجاهد : « لعلمه الذين يستنبطونه منهم » ، قال : الذين يسألون عنه ويتحسسونه .

١٠٠٠١ – حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ،

---

(١) فى المخطوطة : « يفصحون عنه » ، وهو تصحيف ، قدم وأخر .

(٢) فى المطبوعة : « أولى الفقه » زاد « أولى » ، والذى فى المخطوطة صواب أيضاً ، على طريقة قدماء المفسرين فى الاختصار ، كما سلف آلافاً من المرات .

(٣) فى المطبوعة : « لعلمه » مكان « العلم » ، والذى فى المخطوطة صواب ، كما سلف فى التعليق السابق ، وهو طريقتهم فى الاختصار ، ويعنى « أولى العلم » .

عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « يستنبطونه » ، قال : قولهم : « ما كان » ؟ « ماذا سمعتم » ؟

١٠٠٠٢ – حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٠٠٠٣ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن أبي جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية : « الذين يستنبطونه » ، قال : يتحسسونه .

١٠٠٠٤ – حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « لعلمه الذين يستنبطونه منهم » ، يقول : لعلمه الذين يتحسسونه منهم .

١٠٠٠٥ – حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، أخبرنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « يستنبطونه منهم » ، قال : يتتبعونه .

١٠٠٠٦ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به » حتى بلغ « وإلى أولي الأمر منهم » ، قال : الولاة الذين يَلُون في الحرب عليهم ،[1] الذين يتفكرون فينظرون لما جاءهم من الخبر : أصدق ، أم كذب ؟ أباطل فيبطلونه ، أو حق فيحقونه ؟ قال : وهذا في الحرب ، وقرأ : « أذاعوا به » ، ولو فعلوا غير هذا : وردوه إلى الله وإلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم ، الآية .

* * *

(١) في المطبوعة : « الذين يكونون في الحرب عليهم » ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، فغير وبدل .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (٨٣)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : ولولا إنعام الله عليكم ، أيها المؤمنون ، بفضله وتوفيقه ورحمته ، [١] فأنقذكم مما ابتلى به هؤلاء المنافقين = الذين يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمرهم بأمر : « طاعة » ، فإذا برزوا من عنده بيت طائفة منهم غير الذى يقول = لكنتم مثلهم ، فاتبعتم الشيطان إلا قليلا ، كما اتبعه هؤلاء الذين وصف صفتهم .

* * *

وخاطب بقوله تعالى ذكره : « ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان» ، الذين خاطبهم بقوله جل ثناؤه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ خُذُوا۟ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُوا۟ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُوا۟ جَمِيعًا ﴾ [سورة النساء : ٧١] . ١١٦/٥

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فى « القليل » ، الذين استثناهم فى هذه الآية : من هم ؟ ومن أىّ شىء من الصفات استثناهم ؟

فقال بعضهم : هم المستنبطون من أولى الأمر ، استثناهم من قوله : « لعلمه الذين يستنبطونه منهم » ، ونفى عنهم أن يعلموا بالاستنباط ما يعلم به غيرهم من المستنبطين من الخبر الوارد عليهم من الأمن أو الخوف .[٢]

* ذكر من قال ذلك :

١٠٠٠٧ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ،

---

(١) انظر تفسير « الفضل » فيما سلف : ٥٣٥ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٢٧٩ ، ويعنى أن الاستثناء من « الاستنباط » لا من « الإذاعة » .

عن قتادة قال : إنما هو : « لعلمه الذين يستنبطونه منهم » = إلاّ قليلا منهم = « ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان » .

* * *

١٠٠٠٨ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلاّ قليلا»، يقول: لاتبعتم الشيطان كلّكم = وأما قوله: « إلا قليلا »، فهو كقوله : «لعلمه الذين يستنبطونه منهم» ، إلا قليلا .

١٠٠٠٩ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا بن المبارك قراءة ، عن سعيد، عن قتادة : « ولو لافضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا » ، قال يقول : لاتبعتم الشيطان كلكم . وأما « إلاّ قليلا »، فهو كقوله : لعلمه الذين يستنبطونه منهم إلا قليلا .

١٠٠١٠ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج، عن ابن جريج نحوه = يعنى نحو قول قتادة = وقال : لعلموه إلا قليلا .

* * *

وقال آخرون : بل هم الطائفة الذين وصفهم الله أنهم يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم : « طاعة » ، فإذا برزوا من عنده بيتوا غير الذى قالوا . ومعنى الكلام : وإذا جاءهم أمرٌ من الأمن أو الخوف أذاعوا به = إلاّ قليلا منهم .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٠١١ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلاّ قليلا » ، فهو فى أول الآية لخبر المنافقين ، قال : « وإذا جاءهم أمر من الأمن أوالخوف أذاعوا به»، يعنى بـ « القليل » ، المؤمنين ، [كقوله تعالى : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ

عِوَجاً * قَيِّماً ﴾ [سورة الكهف : ٢٢١] يقول : الحمد لله الذى أنزل الكتاب عدلاً قيّما ، ولم يجعل له عوجاً .(١)

١٠٠١٢ – حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : هذه الآية مقدّمة ومؤخرة ، إنما هى : أذاعوا به إلا قليلا منهم ، ولولا فضل الله عليكم ورحمته لم ينج قليل ولا كثير .

* * *

وقال آخرون : بل ذلك استثناء من قوله : « لاتبعتم الشيطان » . وقالوا : الذين استثنوا هم قوم لم يكونوا همّوا بما كان الآخرون همّوا به من اتباع الشيطان . فعرّف الله الذين أنقذهم من ذلك موقع نعمته منهم ، واستثنى الآخرين الذين لم يكن منهم فى ذلك ما كان من الآخرين .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٠١٣ – حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، أخبرنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك بن مزاحم يقول : فى قوله : « ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلاّ قليلا » ، قال : هم أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ، كانوا حدّثوا أنفسهم بأمور من أمور الشيطان ، إلاّ طائفة منهم .

* * *

وقال آخرون معنى ذلك : ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان جميعاً .

---

(١) الأثر : ١٠٠١١ – نص هذا الأثر فى المطبوعة : « ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان – فانقطع الكلام ، وقوله : « إلا قليلا » ، فهو فى أول الآية يخبر عن المنافقين ، قال : وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به – إلا قليلا . يعنى بالقليل المؤمنين كقول الحمد لله . . . » إلى آخر الأثر . وهو منقول من الدر المنثور ٢ : ١٨٧ . أما فى المخطوطة ، فهو كمثل الذى أثبته ، إلا أنه قال فى آخره : « يقول الحمد لله الذى أنزل الكتاب عدلا قيما . . . » إلى آخر الكلام .

وقد رجحت أن الذى فى المخطوطة من صدر الكلام هو الصواب ، وأن آخر الخبر قد سقط منه ذكر نص الآية من سورة الكهف ، فأثبتها بين الكلامين .

وقوله : « فهو فى أول الآية لخبر المنافقين » ، يعنى أنه مردود إلى أول الآية فى خبرهم . ثم عقب على ذلك بذكر آية سورة الكهف ، وبين ما فيها من التقديم والتأخير . وكأن الذى رجحت هو الصواب .

قالوا: وقوله: « إلاّ قليلا »، خرج مخرج الاستثناء فى اللفظ ، وهو دليل على الجميع والإحاطة ، وأنه لولا فضل الله عليهم ورحمته لم ينج أحدٌ من الضلالة ، فجعل قوله : « إلا قليلا » ، دليلا على الإحاطة ، [1] واستشهدوا على ذلك بقول الطرِمّاح بن حكيم، فى مدح يزيد بن المهلب :

أَشَمُّ كَثِيرُ يُدِيِّ النَّوَالِ ، قَلِيلُ المَثَالِبِ وَالقَادِحَهْ [2]

قالوا : فظاهر هذا القول وصف الممدوح بأن فيه المثالب والمعايب ، ومعلوم أن معناه أنه لا مثالب فيه ولا معايب . لأن من وصف رجلا بأنّ فيه معايب ، وإن وصف الذى فيه من المعايب بالقلة، فإنما ذمَّه ولم يمدحه . ولكن ذلك على ما وصفنا من نفى جميع المعايب عنه . قالوا : فكذلك قوله : « لاتبعتم الشيطان إلاّ قليلا » ، إنما معناه : لاتبعتم جميعكم الشيطان .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بالصواب فى ذلك عندى، قولُ من قال : عنى باستثناء « القليل » من « الإذاعة » ، وقال: معنى الكلام: وإذا جاءهم أمرٌ من الأمن أو الخوف أذاعوا به إلاّ قليلا ، ولو ردوه إلى الرسول . ١١٧/٥

وإنما قلنا إن ذلك أولى بالصواب ، لأنه لا يخلو القولُ فى ذلك من أحد الأقوال التى ذكرنا . وغير جائز أن يكون من قوله : « لاتبعتم الشيطان » ، لأن من تفضل الله عليه بفضله ورحمته ، فغير جائز أن يكون من تُبَّاع الشيطان .

---

(١) انظر ما قاله فى معنى « قليل » فيما سلف ٢ : ٣٣١/٨ : ٤٣٩، وما كتبته فى الجزء الأول : ٥٥٤ ، تعليق : ١ .

(٢) ديوانه : ١٣٩ . « الأشم » : السيد ذو الأنفة والكبرياء ، من « الشمم » وهو ارتفاع فى قصبة الأنف ، مع استواء أعلاه ، وإشراف الأرنبة قليلا . وهو من صفات الكرم والعتق . وقوله « يدى » (بضم الياء وكسر الدال ، والياء المشددة) أو (بفتح الياء وكسر الدال وتشديد الياء) ، جمع « يد » الأول جمعها على وزن « فعول » ، مثل فلس وفلوس ، والثانى جمعها على وزن « فعيل » مثل عبد وعبيد . كأنه قال : كثير أيدى النوال . وفى ديوانه : « يدى » بفتح الياء والدال وهو خطأ . وفى المخطوطة : « برى النوادى » ، وهو خطأ لا معنى له . و « المثالب » جمع « مثلبة » ، وهى العيوب الجارحة . و « القادحة » يعنى بها : العيوب التى تقدح فى أصله وخلائقه ، سماها بالقادحة ، وهى الدودة التى تأكل الأسنان ، أو الأشجار ، ووضعها اسما للجمع .

وغير جائز أن نحمل معانى كتاب الله على غير الأغلب المفهوم بالظاهر من الخطاب فى كلام العرب ، ولنا إلى حمل ذلك على الأغلب من كلام العرب ، سبيل ، فنوجّهه إلى المعنى الذى وجهه إليه القائلون [١] : « معنى ذلك : لاتبعتم الشيطان جميعاً » ، ثم زعم أن قوله : « إلا قليلا » ، دليل على الإحاطة بالجميع . هذا مع خروجه من تأويل أهل التأويل . [٢]

وكذلك لا وجه لتوجيه ذلك إلى الاستثناء من قوله : « لعلمه الذين يستنبطونه منهم » ، لأن علم ذلك إذا رُدَّ إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم ، فبيَّنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولو الأمر منهم بعد وضوحه لهم ، استوى فى علم ذلك كلّ مستنبطٍ حقيقتَه ، [٣] فلا وجه لاستثناء بعض المستنبطين منهم ، وخصوص بعضهم بعلمه ، مع استواء جميعهم فى علمه .

وإذْ كان لا قول فى ذلك إلاّ ما قلنا ، ودخَل هذه الأقوال الثلاثة ما بيّنا من الخلل ، [٤] فبيِّنٌ أن الصحيح من القول فى ذلك هو الرابع ، وهو القول الذى قضينا له بالصواب من الاستثناء من « الإذاعة » . [٥]

* * *

(١) فى المطبوعة : « فتوجيهه إلى المعنى » ، كأنه ابتداء كلام ، وهو فساد فى القول ، والصواب ما فى المخطوطة . ومن أجل هذا الخطأ فى قراءة المخطوطة ، زاد الناشر : « لا وجه له » كما سترى فى التعليق التالى . وهو عمل غير حسن .

(٢) فى المطبوعة : « . . . من تأويل أهل التأويل ، لا وجه له » ، فحذفت هذه الكلمة التى زادها الناشر ، ليستقيم له قراءة الكلام . وانظر التعليق السالف .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « كل مستنبط حقيقة » ، والسياق يقتضى ما أثبت .

(٤) فى المطبوعة والمخطوطة : « فدخل » ، ولا معنى للفاء هنا ، والصواب ما أثبته .

(٥) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٢٧٩ ، ٢٨٠ .

القول فى تأويل قوله ﴿ فَقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴾ (٨٤)

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه :[١] « فقاتل فى سبيل الله لا تكلف إلا نفسك » ، فجاهد ، يا محمد ، أعداء الله من أهل الشرك به = « فى سبيل الله » ، يعنى : فى دينه الذى شرعه لك ، وهو الإسلام ، وقاتلهم فيه بنفسك .[٢]

فأما قوله : « لا تكلف إلا نفسك » فإنه يعنى : لا يكلفك الله فيما فرض عليك من جهاد عدوه وعدوك ، إلا ما حمّلك من ذلك دون ما حمّل غيرك منه ، أى : أنك إنما تُتَّبع بما اكتسبته دون ما اكتسبه غيرك ، وإنما عليك ما كُلِّفته دون ما كُلِّفه غيرك .[٣]

ثم قال له : « وحرض المؤمنين » ، يعنى : وحضهم على قتال من أمرتك بقتالهم معك = « عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا » ، يقول : لعل الله أن يكف قتال من كفر بالله وجحد وحدانيته وأنكر رسالتك ، عنك وعنهم ، ونكايتهم .[٤]

* * *

وقد بينا فيما مضى أن « عسى » من الله واجبة ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع .[٥]

* * *

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « يعنى بذلك جل ثناؤه » ، والسياق ما أثبت .

(٢) انظر تفسير « سبيل الله » فيما سلف ٨ : ٣٤٧٠ ، ٥٤٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « التكليف » فيما سلف ٥ : ٤٥ .

(٤) سياق الكلام « أن يكف . . . عنك وعنهم » ثم عطف « ونكايتهم » على قوله : « قتال من كفر بالله » .

(٥) لم أجد هذا الموضع الذى أشار الطبرى ، وأخشى أن لا يكون مضى شىء من ذلك ، وأنه قد وهم .

= «والله أشد بأساً وأشد تنكيلا » ، يقول : والله أشد نكاية فى عدوه ، من أهل الكفر به=منهم فيك يا محمد وفى أصحابك ، فلا تنكُلَنَّ عن قتالهم ، [١] فإنى راصِدُهم بالبأس والنكاية والتنكيل والعقوبة ، لأوهن كيدهم ، وأضعف بأسهم ، وأعلى الحق عليهم .

* * *

و « التنكيل » مصدر من قول القائل : «نكلت بفلان » ، فأنا أنكّل به تنكيلا » ، إذا أوجعته عقوبة ، [٢] كما : —

١٠٠١٤ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله : « وأشد تنكيلاً » ، أى عقوبة .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها » ، من يَصِرْ ، يا محمد ، شفعاً لوتر أصحابك ، فيشفعهم فى جهاد عدوهم وقتالهم فى سبيل الله ، وهو « الشفاعة الحسنة » [٣] = « يكن له نصيب منها » ، يقول : يكن له من شفاعته تلك نصيب — وهو الحظ [٤] — من ثواب الله وجزيل كرامته = « ومن يشفع شفاعة سيئة » ، يقول : ومن يشفع وتر أهل الكفر بالله على

---

(١) « نكل عن الشىء » : أحجم وارتد عنه من الفرق . والمعنى : أشد نكاية فى عدوه . . . من نكاية عدوه فيك يا محمد

(٢) انظر تفسير « النكال » و « التنكيل » فيما سلف ٢ : ١٧٦ ، ١٧٧ .

(٣) انظر تفسير « الشفاعة » فيما سلف ٢ : ٣١ ، ٥/٣٢ : ٣٨٢ — ٣٨٤ ، ٣٩٥ .

(٤) انظر تفسير « النصيب » فيما سلف : ٤٧٢ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

المؤمنين به ، فيقاتلهم معهم ، وذلك هو «الشفاعة السيئة » = « يكن له كِفل منها ».

* * *

يعنى : بـ « الكفل » ، النصيب والحظ من الوزر والإثم . وهو مأخوذ من « كِفل البعير والمركب » ، وهو الكساء أو الشيء يهيَّأ عليه شبيه بالسرج على الدابة . يقال منه : « جاء فلان مكتَفِلاً » ، إذا جاء على مركب قد وطِّيءَ له — على ما بيّنا — لركوبه .(١)

* * *

وقد قيل إنه عنى بقوله : « من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها » الآية ، شفاعة الناس بعضهم لبعض . وغير مستنكر أن تكون الآية نزلت فيما ذكرنا ، ثم عُمَّ بذلك كل شافع بخير أو شر . ١١٨/٥

وإنما اخترنا ما قلنا من القول فى ذلك ، لأنه فى سياق الآية التى أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم فيها بحضّ المؤمنين على القتال ، فكان ذلك بالوعد لمن أجاب رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، والوعيد لمن أبى إجابته ، أشبه منه من الحثّ على شفاعة الناس بعضهم لبعض ، التى لم يجر لها ذكر قبل ، ولا لها ذكرٌ بعد .

* * *

* ذكر من قال : ذلك فى شفاعة الناس بعضهم لبعض .

١٠٠١٥ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة » ، قال : شفاعة بعض الناس لبعض .

١٠٠١٦ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

١٠٠١٧ — حدثت عن ابن مهدى ، عن حماد بن سلمة ، عن حميد ، عن الحسن قال : « من يُشَفَّع شفاعة حسنة كان له فيها أجران ، ولأن الله يقول :

---

(١) انظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ١٣٥ .

« من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها » ، ولم يقل « يشفَّع » .[١]

١٠٠١٨ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن سفيان، عن رجل، عن الحسن قال : « من يشفع شفاعة حسنة »، كتب له أجرها ما جَرَت منفعتها .

١٠٠١٩ – حدثنا يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، سئل ابن زيد عن قول الله : « من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها »، قال: الشفاعة الصالحة التي يشفع فيها وعمل بها، هي بينك وبينه، هما فيها شريكان = « ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها » ، قال : هما شريكان فيها ، كما كان أهلها شريكين .

* * *

* ذكر من قال : « الكفل » : النصيب .

١٠٠٢٠ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها »، أي حظ منها = « ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها » ، و« الكفل » هو الإثم .

١٠٠٢١ – حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي قوله : « يكن له كفل منها » ، أما « الكفل » ، فالحظ .

١٠٠٢٢ – حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « يكن له كفل منها » ، قال: حظ منها ، فبئس الحظ .

١٠٠٢٣ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد :

---

(١) الأثر : ١٠٠١٦ – كان في المطبوعة : « كان له أجرها وإن لم يشفع ، لأن الله يقول : . . . » وهو نص ما في الدر المنثور ٢ : ١٨٧ . وأثبت ما في المخطوطة . والظاهر أنه تصرف من السيوطي ، وتبعه ناشر المطبوعة الأولى . والصواب ما في المخطوطة ، إلا أنه ينبغي أن تقرأ « يشفع » الأولى في قول الحسن مشددة الفاء بالبناء للمجهول . ويعني الحسن : أن الشافع لأخيه إذا استجيبت شفاعته كان له أجران ، أجر عن الخير الذي ساقه إلى أخيه ، وأجر آخر هو مثل أجر المشفوع إليه في فعله ما فعل من الخير .

« الكفل » و « النصيب » واحد . وقرأ : ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴾ [سورة الحديد : ٨] .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا ﴾ (٨٥)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله: « وكان الله على كل شيء مقيتاً ».

فقال بعضهم تأويله : وكان الله على كل شيء حفيظاً وشهيداً .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٠٢٤ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس : « وكان الله على كل شيء مقيتاً » ، يقول : حفيظاً .

١٠٠٢٥ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « مقيتاً » ، شهيداً .

١٠٠٢٦ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن رجل اسمه مجاهد ، عن مجاهد مثله .

١٠٠٢٧ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « مقيتاً » ، قال : شهيداً ، حسيباً ، حفيظاً .

١٠٠٢٨ ــ حدثنى أحمد بن عثمان بن حكيم قال ، حدثنا عبد الرحمن بن شريك قال ، حدثنا أبى ، عن خصيف ، عن مجاهد أبى الحجاج : « وكان الله على كل شيء مقيتاً » ، قال : « المقيت » ، الحسيب .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : القائم على كل شيء بالتدبير .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٠٢٩ - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال عبد الله بن كثير : « وكان الله على كل شيء مقيتاً » ، قال : « المقيت »، الواصب . (١)

* * *

وقال آخرون : هو القدير :

* ذكر من قال ذلك :

١٠٠٣٠ - حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وكان الله على كل شيء مقيتاً » ، أما « المقيت »، فالقدير .

١٠٠٣١ - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وكان الله على كل شيء مقيتاً »، قال : على كل شيء قديراً، « المقيت »القدير .

* * *

قال أبو جعفر والصواب من هذه الأقوال، قولُ من قال : معنى « المقيت »، القدير . وذلك أن ذلك فيما يُذكر ، كذلك بلغة قريش ، وينشد للزبير بن عبد المطلب عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم : (٢)

١١٩/٥ وَذِي ضِغْنٍ كَفَفْتُ النَّفْسَ عَنْهُ وَكُنْتُ عَلَى مَسَاءَتِهِ مُقِيتَا (٣)

أي : قادراً . وقد قيل إن منه قول النبي صلى الله عليه وسلم : -

---

(١) يقال : « وصب الرجل على ماله يصب » (مثل : وعد يعد) : إذا لزمه وأحسن القيام عليه .

(٢) لم أجده للزبير ، بل وجدته لأبي قيس بن رفاعة ، مرفوع القافية في طبقات فحول الشعراء لابن سلام : ٢٤٣ ، ومراجعه هناك . ونسبه في الدر المنثور ٢ : ١٨٧ ، ١٨٨ إلى أحيحة ابن الجلاح الأنصاري .

(٣) اللسان (قوت) ، وانظر طبقات فحول الشعراء : ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، والتعليق عليه هناك .

١٠٠٣٢ – «كفى بالمرء إثما أن يُضيعَ من يُقيت» .[١]

فى رواية من رواها « يُقيت » ، يعنى : من هو تحت يديه وفى سلطانه من أهله وعياله ، فيقدّر له قوته . يقال = منه . « أقات فلان الشيء ، يقيته إقاتة » و «قاته يقوته قياتةً وقُوتاً » ، و «القوت» الاسم . وأما « المقيت » فى بيت اليهودىّ الذى يقول فيه :[٢]

لَيْتَ شِعْرِى ، وَأَشْعُرَنَّ إِذَا مَا قَرَّبُوهَا مَنْشُورَةً وَدُعِيتُ[٣] !
أَلِيَ الْفَضْلُ أَمْ عَلَيَّ إذا حُو سِبْتُ؟ إِنِّى عَلَى الْحِسَابِ مُقِيت[٤]

= فإن معناه : فإنّى على الحساب موقوف ، وهو من غير هذا المعنى .[٥]

* * *

(١) الحديث : ١٠٠٣٢ – رواه أحمد فى مسنده ، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رقم : ٦٤٩٥ ، ٦٨١٩ ، ٦٨٢٨ ، ٦٨٤٢ ، والحاكم فى المستدرك ١ : ٤١٥ ، وهو حديث صحيح ، وروايته « يقوت » .

(٢) هو السموأل بن عادياء اليهودى .

(٣) ديوانه : ١٣ ، ١٤ ، والأصمعيات : ٨٥ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ١٣٥ ، وطبقات فحول الشعراء للجمحى : ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، اللسان (قوت) وغيرها . وقوله : « ليت شعرى » : أى ليتنى أعلم ما يكون . وقوله : « وأشعرن » استفهام ، أى : وهل أشعرن . وقوله : « قربوها منشورة » يعنى : صحف أعماله يوم يقوم الناس لرب العالمين . وفى البيت روايات أخر .

(٤) يعنى بالفضل : الخير والجزاء الحسن والإنعام من الله . « أم على » : أم على الإثم المستحق للعقوبة .

(٥) هذا المعنى الذى قاله أبو جعفر ، هو قول أبى عبيدة ، وهو أحسن ما قيل فى معنى « المقيت » فى هذا البيت . وانظر اعتراض المعترضين على البيت ، واختلافهم فى تفسيره فى مادة (قوت) من لسان العرب .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « وإذا حييتم بتحية » ، إذا دعى لكم بطول الحياة والبقاء والسلامة[1] = «فحيوا بأحسن منها أو ردُّوها » ، يقول : فادعوا لمن دعا لكم بذلك بأحسن مما دعا لكم = « أو ردوها » يقول : أو ردّوا التحية .

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فى صفة « التحية » التى هى أحسن مما حُيِّىَ به المُحَيَّى ، والتى هى مثلها .

فقال بعضهم : التى هى أحسن منها : أن يقول المسلَّم عليه إذا قيل : « السلام عليكم » ، : « وعليكم السلام ورحمة الله » ، ويزيد على دعاء الداعى له . والرد أن يقول : « السلام عليكم » مثلها . كما قيل له ،[2] أو يقول : « وعليكم السلام » ، فيدعو للداعى له مثل الذى دعا له .[3]

* ذكر من قال ذلك :

١٠٠٣٣ — حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها » ، يقول : إذا سلم عليك أحد فقل أنت : « وعليك السلام ورحمة الله » ، أو تقطع إلى « السلام عليك » ، كما قال لك .

١٠٠٣٤ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ،

---

(١) وذلك لأن معنى « التحية » : البقاء والسلامة من الآفات .

(٢) فى المخطوطة ، مكان قوله : «كما قيل له » = « قال قيل له » ، ولا أدرى ما هو ، وتقدم فى الطابع الأول لا بأس به .

(٣) فى المطبوعة : « فيدعو الداعى له » ، والصواب من المخطوطة ، ولكن أوقعه فى الخطأ ، أن الناسخ كتب : « فيدعوا » بالألف بعد الواو .

عن ابن جريج ، عن عطاء قوله : « وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها» ، قال : فى أهل الإسلام .

١٠٠٣٥ – حدثنى المثنى قال، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن ابن جريج فيما قرئ عليه ، عن عطاء قال : فى أهل الإسلام .

١٠٠٣٦ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى، عن سفيان ، عن أبى إسحق ، عن شريح أنه كان يرد : « السلام عليكم » ، كما يسلم عليه .

١٠٠٣٧ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن ابن عون وإسمعيل ابن أبى خالد ، عن إبراهيم أنه كان يرد : « السلام عليكم ورحمة الله » .

١٠٠٣٨ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن سفيان، عن عطية ، عن ابن عمر : أنه كان يرد : « وعليكم » .

* * *

وقال آخرون: بل معنى ذلك : فحيوا بأحسن منها أهلَ الإسلام ، أو ردوها على أهل الكفر .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٠٣٩ – حدثنى إسحق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد قال ، حدثنا حميد ابن عبد الرحمن ، عن الحسن بن صالح ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : من سلَّم عليك من خلق الله فاردُدْ عليه وإن كان مجوسيًّا، فإن الله يقول : « وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أوردوها » .

١٠٠٤٠ – حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا سالم بن نوح قال ، حدثنا سعيد بن أبى عروبة ، عن قتادة فى قوله : « وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها »، للمسلمين = « أو ردوها » ، على أهل الكتاب .

١٠٠٤١ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ،

عن قتادة فى قوله : « وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها » ، للمسلمين= « أو ردوها » ، على أهل الكتاب .

١٠٠٤٢ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها » ، يقول : حيوا أحسن منها ، أى : على المسلمين = « أو ردوها» ، أى : على أهل الكتاب .

١٠٠٤٣ – حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، ابن زيد فى قوله : « وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها » ، قال : قال أبى : حق على كل مسلم حيِّى بتحية أن يحيِّى بأحسن منها ، وإذا حياه غير أهل الإسلام ، أن يرد عليه مثل ما قال .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين بتأويل الآية ، قولُ من قال : ذلك فى أهل الإسلام ، ووجّه معناه إلى أنه يرد السلام على المسلم إذا حياه تحية أحسن من تحيته أو مثلها . وذلك أن الصِّحاح من الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه واجب على كل مسلم ردُّ تحية كل كافر بأخَسَّ من تحيته . وقد أمر الله بردِّ الأحسن والمثل فى هذه الآية ، من غير تمييز منه بين المستوجب ردَّ الأحسن من تحيته عليه ، والمردودِ عليه مثلها ، بدلالة يعلم بها صحة قولُ من قال : « عنى برد الأحسن : المسلم ، وبرد المثل : أهل الكفر » . ٥/١٢٠

والصواب= إذْ لم يكن فى الآية دلالة على صحة ذلك، ولا صحة أثر لازم عن الرسول صلى الله عليه وسلم[1] = أن يكون الخيار فى ذلك إلى المسلَّم عليه : بين رد الأحسن ، أو المثل، إلاّ فى الموضع الذى خصَّ شيئاً من ذلك سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيكون مسلِّماً لها. وقد خصّت السنة أهل الكفر بالنهى عن رد الأحسن

(١) فى المطبوعة : « ولا بصحته أثر لازم » ، وفى المخطوطة : « ولا بصحة أثر لازم » ، وكلتاهما غير مستقيمة ، فرجحت أن يكون ما أثبت أقرب إلى حق السياق .

من تحيتهم عليهم أو مثلها، إلاّ بأن يقال: « وعليكم »، فلا ينبغي لأحد أن يتعدّى ما حدّ في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم. فأما أهل الإسلام ، فإن لمن سلّم عليه منهم في الردّ من الخيار ، ما جعل الله له من ذلك .

* * *

وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تأويل ذلك بنحو الذي قلنا، خَبَرٌ . وذلك ما : —

١٠٠٤٤ — حدثني موسى بن سهل الرملي قال، حدثنا عبد الله بن السري الأنطاكي قال ، حدثنا هشام بن لاحق ، عن عاصم الأحول ، عن أبي عثمان النهدي ، عن سلمان الفارسي قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: السلام عليك يا رسول الله . فقال : وعليك ورحمة الله . ثم جاء آخر فقال :السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله . فقال له رسول الله : وعليك ورحمة الله وبركاته . ثم جاء آخر فقال : السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته . فقال له : وعليك . فقال له الرجل : يا نبي الله ، بأبي أنت وأمي ، أتاك فلان وفلان فسلّما عليك، فرددتَ عليهما أكثر مما رددت عليّ ! فقال : إنك لم تدع لنا شيئاً ، قال الله: « وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها » ، فرددناها عليك .[1]

* * *

(١) الحديث : ١٠٠٤٤ — عبد الله بن السري المدائني الأنطاكي : ضعيف ، وكان رجلا صالحاً ، كما قالوا . وقال أبو نعيم : « يروى المناكير ، لا شيء » . وقال ابن حبان في كتاب الضعفاء : « روى عن أبي عمران العجائب التي لا يشك أنها موضوعة » . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٢/٢/٧٨ . ولكنه لم ينفرد برواية هذا الحديث عن هشام بن لاحق ، كما سيأتي .

هشام بن لاحق ، أبو عثمان المدائني : مختلف فيه ، قال أحمد : « يحدث عن عاصم الأحول ، وكتبنا عنه أحاديث ، لم يكن به بأس ، ورفع عن عاصم أحاديث لم ترفع ، أسندها هو إلى سلمان » . وأنكر عليه شبابة حديثاً . وهذا خلاصة ما في ترجمته عند البخاري في الكبير ٤/٢/٢٠٠ — ٢٠١ ، وابن أبي حاتم ٤/٢/٦٩ — ٧٠ . وفي لسان الميزان أن النسائي قواه ، وأن ابن حبان ذكره في الثقات وفي الضعفاء . وقال ابن عدي : « أحاديثه حسان ، وأرجو أنه لا بأس به » . فيبدو من كل هذا أن الكلام فيه ليس مرجعه الشك في صدقه ، بل إلى وهم أو خطأ منه — فالظاهر أنه حسن الحديث .

فإن قال قائل : أفواجب رد التحية على ما أمر الله به فى كتابه ؟

قيل : نعم ، و به كان يقول جماعة من المتقدمين .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٠٤٥ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن ابن جريج قال ، أخبرنى أبو الزبير : أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: ما رأيته إلاّ يوجبه ، قوله : « وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها ». (١)

١٠٠٤٦ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن سفيان ، عن رجل ، عن الحسن قال : السلام تطوُّع ، والرد فريضة .

* * *

والحديث ذكره ابن كثير ٢ : ٥٢٦ – ٥٢٧ ، عن هذا الموضع من الطبرى . ثم نقل عن ابن أبى حاتم أنه رواه معلقاً من طريق عبد الله بن السرى الأنطاكى ، بهذا الإسناد ، مثله .

ثم قال ابن كثير : «ورواه أبو بكر بن مردويه : حدثنا عبد الباقى بن قانع ، حدثنا عبد الله ابن أحمد بن حنبل ، حدثنا أبى ، حدثنا هشام بن لاحق أبو عثمان – فذكر مثله . ولم أره فى المسند » .

وهو كما قال ابن كثير ، ليس فى المسند .

ولكن السيوطى ذكره فى الدر المنثور ٢ : ١٨٨ ، وأنه رواه أحمد « فى الزهد » . وزاد نسبته أيضاً لابن المنذر ، والطبرانى ، وأنه « بسند حسن » .

وقد ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٨ : ٣٣ ، وقال : « رواه الطبرانى . وفيه هشام بن لاحق ، قواه النسائى ، وترك أحمد حديثه ، وبقية رجاله رجال الصحيح » .

وإطلاقه أن أحمد ترك حديث هشام – ليس بجيد ، فإن النص الثابت عن أحمد عند البخارى وابن أبى حاتم ، لا يدل على ذلك .

(١) أى : يوجب رد السلام .

القول فى تأويل قوله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا ﴾ (٨٦)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : إن الله كان على كل شىء مما تعملون ، أيها الناس ، من الأعمال ، من طاعة ومعصية ، حفيظاً عليكم ، حتى يجازيكم بها جزاءه ، كما :—

١٠٠٤٧ —حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « حسيباً » ، قال : حفيظاً .

١٠٠٤٨ —حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

* * *

وأصل « الحسيب » فى هذا الموضع عندى ، « فعيل » من « الحساب » الذى هو فى معنى الإحصاء ،[1] يقال منه: « حاسبت فلاناً على كذا وكذا» ، و « فلان حاسِبُه على كذا » ، و« هو حسيبه » ، وذلك إذا كان صاحبَ حسابه .

* * *

وقد زعم بعض أهل البصرة من أهل اللغة : أن معنى « الحسيب » فى هذا الموضع ، الكافى . يقال منه: « أحسبنى الشىء يُحسبنى إحساباً » ، بمعنى كفانى ، من قولهم : « حسبى كذا وكذا » .[2]

* * *

وهذا غلط من القول وخطأ . وذلك أنه لا يقال فى« أحسبنى الشىء »،[3]

(١) انظر تفسير « الحسيب » فيما سلف ٧ : ٥٩٦ ، ٥٩٧ . = وتفسير « الحساب » فيما سلف ٤ : ٢٠٧ ، ٢٧٤ ، ٦/٢٧٥ : ٢٧٩ .

(٢) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١ : ١٣٥ ، وانظر ما سلف ٧ : ٥٩٦ ، ٥٩٧

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « أحسبت » ، والصواب « أحسبنى » كما دل عليه السياق .

«أحسبَ على الشيء، فهو حسيب عليه »[(١)] ، وإنما يقال : « هو حَسْبه وحسيبه » = والله يقول : « إن الله كان على كل شيء حسيباً » .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾ (٨٧)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « الله لا إله إلا هو ليجمعنكم » ، المعبود الذى لا تنبغى العبودة إلاّ له ،[(٢)] هو الذى له عبادة كل شيء وطاعة كل طائع .[(٣)]

وقوله : « ليجمعنكم إلى يوم القيامة» ، يقول : ليبعثنّكم من بعد مماتكم ، وليحشرنكم جميعاً إلى موقف الحساب الذى يجازى الناس فيه بأعمالهم ، ويقضى فيه بين أهل طاعته ومعصيته ، وأهل الإيمان به والكفر[(٤)] = « لا ريب فيه» ،[(٥)]

١٢١/٥ يقول : لا شك فى حقيقة ما أقول لكم من ذلك وأخبركم من خبرى: أنّى جامعكم إلى يوم القيامة بعد مماتكم[(٦)] = « ومن أصدق من الله حديثاً » ، يعنى بذلك : فاعلموا حقيقة ما أخبركم من الخبر ، فإنى جامعكم إلى يوم القيامة للجزاء والعرض والحساب والثواب والعقاب يقيناً ، فلا تشكوا فى صحته ولا تمتروا فى حقيقته ،[(٧)]

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « أحسبت على الشيء » ، والصواب ما أثبت .

(٢) انظر ما كتب عن « العبودة » فيما سلف ٦ : ٢٧١ ، تعليق : ١ / ٤٠٤ ، تعليق ٢ / ٥٤٩ ، تعليق : ٢ / ٥٦٥ ، تعليق : ٢ .

(٣) انظر تفسير « لا إله إلا هو » فيما سلف ٦ : ١٤٩ .

(٤) انظر تفسير « القيامة » فيما سلف ٢ : ٥١٨ .

(٥) انظر تفسير « لا ريب فيه » ١ : ٢٢٨ ، ٦/٣٧٨ : ٢٢١ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ .

(٦) فى المطبوعة : « أى جامعكم » ، أساء قراءة المخطوطة .

(٧) فى المطبوعة : « فى حقيته » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

فإن قولى الصدق الذى لا كذب فيه ، ووعدى الصدق الذى لا خُلْف له – « ومن أصدق من الله حديثاً » ، يقول : وأى ناطق أصدق من الله حديثاً ؟ وذلك أن الكاذب إنما يكذب ليجتلب بكذبه إلى نفسه نفعاً ، أو يدفع به عنها ضرًّا. والله تعالى ذكره خالق الضر والنفع ، فغير جائز أن يكون منه كذب ، لأنه لا يدعوه إلى اجتلاب نفع إلى نفسه أو دفع ضر عنها [داعٍ . وما من أحدٍ لا يدعوه داعٍ إلى اجتلاب نفع إلى نفسه ، أو دفع ضر عنها] ، سواه تعالى ذكره ،[1] فيجوز أن يكون له فى استحالة الكذب منه نظيراً ، [فقال] : «ومن أصدق من الله حديثاً » ، وخبراً .

* * *

(١) زدت ما بين القوسين على ما جاء فى المطبوعة ، لأنه حق الكلام . فإن أبا جعفر قدم الحجة الأولى فى الجملة السابقة ، للبيان عن استحالة الكذب على الله سبحانه وتعالى . ثم أتبع ذلك بالبيان عن معنى استعمال التفضيل فى قوله تعالى : « ومن أصدق من الله حديثاً » ، وبين أنه ليس لله سبحانه وتعالى نظير فى ذلك .

وكان فى المطبوعة ، كما أثبته ، خلا ما بين القوسين وهو كلام غير مستقيم . أما المخطوطة ، فقد كان فيها ما نصه : « لأنه لا يدعوه إلى اجتلاب نفع ولا دفع ضر عن نفسه أو دفع ضر عنها ؛ سواه تعالى ذكره ، فيجوز أن يكون . . . » وهو كلام مختلط دال على إسقاط الناسخ من كلام أبى جعفر . فاجتهدت فى وضع هذه الزيادة التى أثبتها ، ليستقيم الكلام على وجه يصح . وزدت أيضاً « فقال » بين قوسين ، لحاجة الكلام إليها .

تمّ الجزء الثامن من تفسير الطبرى

ويليه الجزء التاسع ، وأوّله :

القول فى تأويل قوله تعالى

﴿ فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓا۟ ﴾

فهـــــرس التفسير

٣ تصدير الجزء الثامن .

٧ تفسير قوله تعالى : « وإذا حضر القسمة أولو القربى . . » .

٧ القول بأن الآية محكمة .

٩ القول بأنها منسوخة .

١٠ القول بأنها محكمة من وجه آخر .

١٢ ترجيح أبى جعفر أنها محكمة غير منسوخة .

١٢ « النسخ » وأحكامه ، ورد أبى جعفر على من قال إنها منسوخة .

١٤ اختلاف القائلين بأنها محكمة .

١٩ الوصية عند حضور الموت .

٢٧ حديث صفة الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً ، فى ليلة الإسراء .

٣١ خبر أم كجة ، وأن أهل الجاهلية كانوا لا يورثون الجوارى ولا الصغار والغلمان .

٣٣ خبر جابر بن عبد الله ونزول آية الفرائض .

٣٩ اختلاف أهل التأويل فى عدد الإخوة فى قوله : « فإن كان له إخوة » .

٥٣ تفسير « الكلالة » ، والأخبار فى ذلك .

٦٠ خبر سعد بن أبى وقاص فى الوصية .

٦٥ خبر : « الضرار فى الوصية من الكبائر » .

٧٢ تخليد من عصى الله ورسوله فى قسمة الميراث فى النار .

٧٣ حدّ الزانى والزانية .

٧٦ حديث : « الثيب بالثيب ، تجلد مئة وترجم بالحجارة ، والبكر جلد مئة ونفى سنة » .

٨٤ معنى أذى الزانيين .

٨٦ نسخ أذى الزانيين بالحدود .

٨٩ معنى « الجهالة » فى قوله ، « للذين يعملون السوء بجهالة » .

٩٤ التوبة قبل الموت ، والأخبار فى ذلك .

٩٨ التوبة عند حضور الموت ، والأخبار فى ذلك .

١٠٣ معنى وارثة النساء كرهاً .

١٠٥ كان أهل الجاهلية إذا مات أبو الرجل، تزوج امرأته، أو عضلها، والأخبار فى ذلك .

١١٢ معنى « عضل النساء » ، والمراد بذلك أولياؤهن .

١١٣ معنى « عضل النساء » ، والمراد بذلك أزواجهن قبل فراقهم إياهن .

١١٥ « الفاحشة المبينة » وأنها الزنا .

١١٦ « الفاحشة المبينة » وأنها النشوز .

١١٨ رأى أبى جعفر فى معنى « الفاحشة المبينة » .

١١٨ حديث : « اتقوا الله فى النساء . . . وإن لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه » ، وذلك فى حجة الوداع .

١٢٧ « الميثاق الغليظ » فى أمر النساء ، والأخبار فى ذلك .

١٣٠ الاختلاف فى آية : « وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض» ، أهى محكمة منسوخة .

١٣١ ترجيح أبى جعفر أنها محكمة .

١٣١ « النسخ » وأحكامه .

١٣٢ آية : « ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء » ، ونكاح أهل الجاهلية نساء آبائهم ، والآثار فى ذلك .

١٣٩ قول أبى جعفر أن معناها : ولا تنكحوا مناكح آبائكم فى الجاهلية — والتعليق على ذلك .

١٤١ بيان ما حرّم من المناكح .

١٤٣ الاختلاف فى نكاح أمهات نسائنا اللواتى لم يدخل بهن أزواجهن ، وإجماع أهل العلم على أنهن من « المبهمات » .

١٤٤ روى عن بعض المتقدمين أنه حلال نكاح أمهات نسائنا اللواتى لم ندخل بهن ، وأنّ حكمهن فى ذلك حكم الربائب .

١٥١ الاختلاف فى معنى « المحصنات » . قول من قال : هنّ ذوات الأزواج غير المسبيات ، و « ملك اليمين » هن السبايا .

١٥٢ خبر أبى سعيد الخدرى فى سبايا جيش أوطاس .

١٥٥ « المحصنات » كل ذات زوج من النساء ، حرام على غير أزواجهن ، إلاّ أن تكون مملوكة اشتراها مشتر من مولاها ، ويبطل بيع سيدها نكاح زوجها .

١٥٦ خبر : « بيع الأمة طلاقها » .

١٥٨ « المحصنات » العفائف .

١٦٠ « المحصنات » العفائف من المسلمين وأهل الكتاب .

١٦٠ « المحصنات » ذوات الأزواج ، غير أن الذى حرم منهن ، الزنا بهن .

١٦٣ « المحصنات » ، هن نساء أهل الكتاب .

١٦٣ « المحصنات » هن الحرائر .

١٦٤ « المحصنات » هن العفائف وذوات الأزواج .

١٦٤ أن الآية نزلت فى نساء كنّ بها جرن إلى رسول الله ولهن أزواج ، فيزوجهن بعض المسلمين ، ثم يقدم أزواجهن مهاجرين ، فنهى المسلمين عن نكاحهم .

١٦٦ ترجيح أبى جعفر فى معنى « المحصنات » .

١٦٧ « السفاح » لم يحله الله من حرة ولا أمة ، ولا مسلمة ولا كافرة مشركة .

١٦٧ الأمة التى لها زوج ، لا تحل لمالكها إلا بعد طلاق زوجها إياها أو وفاته ، وانقضاء عدتها منه .

١٦٧ بيع الأمة وعتقها ، لا يحدث لها طلاقاً .

١٦٧ فرق ما بين « العتق » و « البيع » .

١٦٩ بيان معنى حديث أبى سعيد فى سبايا أوطاس ، وكيف كان نكاحهن .

١٧٦ نكاح المتعة .

١٨٤ إجماع الجميع على أن الله لم يحرم شيئاً من الأشياء — سوى نكاح الإماء لواجد الطول إلى الحرة — فأحل ما حرّم من ذلك عند غلبة المحرم عليه له ، لقضاء لذة .

١٨٦ « المحصنات » الحرائر .

١٨٨ اختلاف أهل العلم فى نكاح الفتيات غير المؤمنات .

١٩٦ خبر الأمة إذا زنت ، وما وجب عليها من الحدّ .

١٩٩ إحصان الأمة إسلامها .

٢٠٠ إحصان الأمة زواجها .

٢١٦ النهى عن أكل أموالنا بيننا بالباطل .

٢٢٢ حديث : « البيعان بالخيار ما لم يتفرقا » .

٢٣٣ الاختلاف فى معنى « الكبائر » .

٢٣٣ « الكبائر » من أول سورة النساء إلى رأس الثلاثين منها .

٢٣٥ « الكبائر » سبع .

٢٣٩ « الكبائر » تسع .

٢٤٢ « الكبائر » أربع .

٢٤٤ « الكبائر » كل ما نهى الله عنه فهو « كبيرة » .

٢٤٦ « الكبائر »، ثلاث .

٢٤٦ « الكبائر » ، كل موجبة ، وكل ما أوعد الله أهله عليه النار ، فهو كبيرة .

٢٤٧ مقالة أبى جعفر فى « الكبائر » ، وحديث « الكبائر» .

٢٥٤ حديث عبد الله بن عمرو ، وأن ناساً بمصر قالوا : « نرى أشياء من كتاب الله ، أمر أن يعمل بها ، لا يعمل بها » ، وارتفاعهم فى ذلك إلى عمر بن الخطاب .

٢٦٠ تمنى النساء منازل الرجال ، والنهى عن ذلك .

٢٧٢ معاقدة اليمين ، وكيف كان فى الجاهلية .

٢٨١ خبر : « لا حلف فى الإسلام ، وما كان من حلف فى الجاهلية ، فلم يزده الإسلام إلا شدة » .

٢٩٠ « الرجال قوّامون على النساء » .

٢٩٨ النشوز ، وكيف عظة الناشز .

٣٠٢ معنى الهجر فى المضاجع .

٣١٢ رأى أبى جعفر فى معنى الهجر فى المضاجع ، وغرابته ، وردّ ابن عربى عليه فى التعليق .

٣١٨ الاختلاف فى أمر الحكمين فى الشقاق بين الرجل وامرأته .

٣١٩ المأمور بإرسال الحكمين ، هو السلطان .

٣٢٠ المأمور بذلك الرجل والمرأة .

٣٢٠ الاختلاف فيما يجوز للحكمين ، وكيف وجه بعثهما .

٣٢٨ مقالة أبى جعفر فى أمر بعثة الحكمين ، وما يجوز لهما .

٣٥١ كتمان اليهود اسم محمد صلى الله عليه وسلم وصفته ، وهم يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والإنجيل .

٣٦١ حديث : « إن الله لا يظلم المؤمن حسنة » .

٣٦١ حديث مناشدة المؤمنين ربهم يوم القيامة فى إخوانهم الذين كانوا يصلون معهم وقد أخذتهم النار .

٣٧٠ حديث قراءة ابن مسعود القرآن على رسول الله ، وبكاؤه لما قرأ : « فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً » .

٣٧٥ الاختلاف فى معنى « السكر » الذى عناه الله بقوله : « لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى » ، وقول من قال : هو سكر الشراب .

٣٧٧ قول من قال : هو سكر النوم .

٣٧٨ مقالة أبى جعفر فى ترجيح أنه سكر الشراب .

٣٧٨ فرق ما بين السكران والمجنون فى زوال عقله .

٣٨٢ الجنب يمرّ فى المسجد ولا يجلس فيه .

٣٨٥ الرخصة للمريض والمسافر فى التيمم .

٣٨٩ الاختلاف فى معنى ملامسة النساء .

٣٩٧ حديث أن رسول الله كان يقبل ولا يتوضأ .

٤٠٠ نزول آية التيمم فى سبب عائشة لما فقدت قلادتها .

٤٠٢ حديث صفة التيمم .

٤٠٩ ما يجزى من الصعيد فى التيمم .

٤١٠ حديث صفة التيمم ، وحدّ المسح ، والاختلاف فيه .

٤٢٠ اختلاف أهل التأويل فى الجنب ، هل هو ممن دخل فى رخصة التيمم أم لا؟

٤٣٠ تحريف اليهود الكلم عن مواضعه .

٤٤٥ خبر جماعة آمنت من اليهود .

٤٤٦ خبر إسلام كعب الأحبار .

٤٥٠ كل صاحب كبيرة فى مشيئة الله ، إن شاء عفا ، وإن شاء عاقب ، ما لم تكن كبيرته شركاً .

٤٥٢ تزكية اليهود أنفسهم .

٤٥٣ تقديم اليهود أطفالهم لإمامتهم فى صلاتهم ، زعماً منهم أنهم لا ذنوب لهم .

٤٦١ اختلاف المختلفين فى معنى « الجبت » و « الطاغوت » .

٤٦٦ مقالة اليهود أن الذين كفروا أهدى من الذين آمنوا .

٤٧٧ حسد اليهود محمداً صلى الله عليه وأصحابه على ما آتاهم الله من فضله .

٤٨٥ صفة تبديل جلود أهل النار .

٤٩٠ تأدية الأمانات إلى أهلها .

٤٩١ خبر عثمان بن طلحة ، ودفع رسول الله له مفتاح الكعبة .

٤٩٦ اختلاف أهل التأويل فى « أولى الأمر » .

٤٩٧ « أولو الأمر » هم الأمراء .

٤٩٨ خبر سرية لخالد بن الوليد .

٤٩٩ « أولو الأمر » هم أهل العلم والفقه .

٥٠١ « أولو الأمر » هم أصحاب رسول الله .

٥٠١ « أولو الأمر » هم أبو بكر وعمر .

٥٠٢ ترجيح أبى جعفر أنهم هم الأمراء والولاة .

٥٠٢ حديث : « سيليكم بعدى ولاة ، فيليكم البرّ ببرّه ، والفاجر بفجوره » .

٥٠٣ حديث : « على المرء المسلم الطاعة فيما أحب وكره . . . » .

٥٠٧ خبر الذين تحاكموا إلى الطاغوت ، وبيان معنى « الطاغوت » .

٥١٩ خبر الزبير بن العوام وخصمٍ له من الأنصار فى شراج الحرّة .

٥٣٠ الاختلاف فى معنى « الصديقين » .

٥٣٤ خبر حزن المسلمين مخافة فقد رسول الله ، وحذرهم أن لا يروه فى الآخرة .

٥٤٥ خبر الرجل الذى خرج من القرية الظالمة إلى القرية الصالحة ، فأدركه الموت فى الطريق .

٥٥٢ خبر الجارية التى قيل فيها إنها لا تموت حتى تبغى بمئة ، ويتزوجها أجيرها ، ويكون موتها بالعنكبوت .

٥٨٦ ردّ التحية بأحسن منها أو بمثلها ، والأخبار فى ذلك .

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
٢٢٤-٣١٠هـ

حققه وعلق حواشيه
محمود محمد شاكر

راجعه وخرج أحاديثه
أحمد محمد شاكر

الجزء التاسع

دار ابن الجوزي
القاهرة

الجزء التاسع

فيه

تفسير سورة النساء

من ٨٨ — ١٧٦

وتفسير سورة المائدة

من ١ — ٥

والآثار من ١٠٠٤٩ — ١١٢٩٩

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

ابن جرير الطبري، محمد بن جرير بن يزيد ٨٣٩ هـ-
٩٢٣ هـ
تفسير الطبري : جامع البيان عن تأويل آي
القرآن/ لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ،حققه
وعلق حواشيه محمود محمد شاكر ،راجعه وخرج
أحاديثه أحمد محمد شاكر .
ط١ -القاهرة دار ابن الجوزي ٢٠٠٨ ص ،١٧سم
تدمك : ٩-٢٠-٦٣٠٧-٩٧٧-٩٧٨
١ -التأويل (ديانات)-القرآن ٢ -القرآن - تفسير
ا-شاكر، محمود محمد (محقق ومعلق)
ب-شاكر ، أحمد محمد (مراجع ومخرج)
ج - العنوان
٢٢٧

رقم الإيداع : ٢١٤٨٠/ ٢٠٠٨

دار ابن الجوزي

جمهورية مصر العربية - القاهرة
١٢ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر
ت: ٠٠٢٠٢٢٥٠٦١٩٠٣/تليفاكس: ٠٠٢٠٢٢٥٠٦١٦٢٠
E-mail:dar_ebnelgawzy@yahoo.com

حقوق الطبع محفوظة ٢٠٠٩ م ولا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو جزء منه أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو جزء منه .
ولا يسمح بترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر .

بسم الله الرحمن الرحيم

دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمدُك اللهمَّ حَمْدَ المستغنِي بنعمتِك عن إنْعَام خلقِكَ ، وأستغفرُك استغفارَ الخائفِ من عُقوبتِك دون عقوبة عَبيدِك ، وأُسْلِمُ وَجْهِي إليك متذلِّلاً لطاعتك ، مذعنًا لأمرك ، ضَارعًا لعزتك ، خاشعاً مُخْبِتاً من خشيتك ، فأنت ربّى لا شريكَ لكَ فى مُلْكِك ، ولا نِدَّ لك فى سلطانك . وأعوذ بك اللهمَّ من فِتْنة المَحْيَى والماتِ ، ومن فتنة القَبْر ، ومن فِتنة المسيحِ الدّجّال = معاذًا تجعَلُه لى عِصْمةً من عَذَابك ، وسبباً إلى ابتغاء مَرْضاتِك ، وهُدًى إلى سبيل الحقّ الذى ابتَعَثْتَ به نبيَّك محمَّدًا صلى الله عليه وسلم .

اللهُمّ هذه معاصينَا نشهَدُ بها على أنفسِنَا شهادةَ حقّ طلباً لمغفرتك ، فاحملنا على سَوَاء السبيل بهدايتك ، فإنه لا يَهْدى إلى الخير إلّا أنتَ ، وأَقِلْ عَثراتِنا فى ظُلْم أنفسِنا ، فإنه لا يُقِيل عَثَرَات خَلْقِكَ إلّا أنتَ ، وأَمْسِك على أَلسنة الضَّلَالة بقدْرتك ، فإنه لا يكُفُّ غَرْبَ الألسنة الضَّالة إلّا أنت .

اللهُمَّ انزع من قلوبنا الغِشّ لأهل دِينك ، فقد أُلقِينَا فى زمانٍ قَلَّما تَتَورَّع فيه صدورُ كبرائه عن غِشّ من أَصارَهم الله ربُّنا لَهُم رعِيَّة ، وبذنوبنا سَلَّطتَ علينَا مَنْ مَرِجَتْ عُهُودُهم ، وأطبقتِ الغِشَاوَة على أَفئدتهم . وأنت وحدَك المسئولُ أن تتداركنا برحمتك وعصمتك .

اللهُمَّ أَطْلِق ألسنتنا بالحقّ ، وَأَعقِلْها عن الباطِلِ ، وأَحفَظْنا أن نقول ما لا نَفْعل ، فقد نُزِّل علينَا فى الكتابِ أَنْ قد كَبُر مَقْتاً عندك أن يقولَ المؤمنون بك ما لا يفعلون . وقد جِئنا على زمانٍ سادَ فيه من يقولُ ما لا يفعَل ، فلا تَخْلِنَا ربَّنَا من وَازعٍ يَنْهانا عن خلاف طاعتك إلى مُقَارفَة مَقْتِك .

اللهُمَّ نَجِّنا من فِتْنة المحامِدِ وحُبِّها ، فى زمان غلَب على ذوى سلطانه أن يحبُّوا الحمدَ بما لم يفعلُوا ، فكذَبُوا على عبادك ، واستجلبوا الثناء لأنفُسِهم بما ناقضته أعمالُهمْ ، فاستوعَبُوا إليه وإلينا غِشَّ الصُّدور ، واستطلقُوا لنا الألسنة مُتَبَجِّحةً بما لم تفْعل ، وصرفَهُم حَمْدُ الناس بما لم يَفْعَلُوا عن إتيان ما فيه رضاكَ .

اللهُمَّ هذه أُمَّتك قد أَخْايتَ بينها وبَيْنَ عَدُوِّها وعَدُوِّك ، فنسألُك بجَبَرُوتِك الذى لا يُغالبُه جَبَروتٌ ، وبغفرانِك الذى لا يدانيه غفرانٌ ، وبرحمتك السابغة التى وسعت كُلَّ شيءٍ : أنْ تتغمَّد عِصيانَ عاصيها لطَاعةِ مُطِيعِها ، لا يغفر الذنوب إلا أنت ، ولك العُتْبَى حتى ترضَى ، يا من بيده ملكوت السموات والأرضِ ؟

محمود محمد شاكر

بسم الله الرحمن الرحيم

القول فى تأويل قوله ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « فما لكم فى المنافقين فئتين » ، فما شأنكم ، أيها المؤمنون ، فى أهل النفاق فئتين مختلفتين[1] = « والله أركسهم بما كسبوا » ، يعنى بذلك : والله ردّهم إلى أحكام أهل الشرك ، فى إباحة دمائهم وسَبْى ذراريهم .

* * *

و « الإركاس » ، الردُّ ، ومنه قول أمية بن أبى الصلت :

فَأُرْكِسُوا فِى جَحِيمِ النَّارِ ، إِنَّهُمُ كَانُوا عُصَاةً وَقَالُوا الإِفْكَ وَالزُّورَا[2]

يقال منه : « أرْكَسهم » و « رَكَسَهم » .

* * *

وقد ذكر أنها فى قراءة عبد الله وأبى : ﴿ وَاللَّهُ رَكَسَهُمْ ﴾ ، بغير « ألف »[3] .

* * *

---

(١) انظر تفسير « فئة » فيما سلف ٥ : ٣٥٢ ، ٦/٣٥٣ : ٢٣٠ .

(٢) ديوانه : ٣٦ ، وليس هذا البيت بنصه هذا فى الديوان ، بل جاء فى شعر من بحر آخر ، هو :

أُرْكِسُوا فِى جَهَنَّمٍ ، أَنَّهُمْ كَانُوا عُتَاةً تَقُولُ إِفْكاً وَزُورَا

ولم أجده برواية أبى جعفر فى مكان آخر .

(٣) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٢٨١ = ثم انظر تفسير « أركسهم » فيما يلى ص : ١٥ ، ١٦

واختلف أهل التأويل فى الذين نزلت فيهم هذه الآية .

فقال بعضهم : نزلت فى اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الذين تخلّفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وانصرفوا إلى المدينة ، وقالوا لرسول الله عليه السلام ولأصحابه: ﴿ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لَاتَّبَعْنَاكُمْ ﴾ [سورة آل عمران: ١٦٧].

* ذكر من قال ذلك :

١٠٠٤٩ ــ حدثنى الفضل بن زياد الواسطى قال، حدثنا أبو داود ، عن شعبة ، عن عدى بن ثابت قال : سمعت عبد الله بن يزيد الأنصارى يحدّث ، عن زيد بن ثابت : أن النبى صلى الله عليه وسلم لما خرج إلى أحد ، رجعت طائفة ممن كان معه ، فكان أصحاب النبىّ صلى الله عليه وسلم فيهم فرقتين ، فرقة تقول : « نقتلهم »، وفرقة تقول : « لا » . فنزلت هذه الآية : « فما لكم فى المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا أتريدون أن تهدوا » الآية ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المدينة : إنها طَيْبَة ، وإنها تَنْفى خَبَثَها كما تنفى النار خبثَ الفِضَّة .(١)

١٠٠٥٠ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا أبو أسامة قال ، حدثنا شعبة، عن عدى بن ثابت ، عن عبد الله بن يزيد ، عن زيد بن ثابت قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكر نحوه .(٢)

١٠٠٥١ ــ حدثنى زريق بن السخت قال، حدثنا شبابة ، عن عدى بن ثابت ، عن عبد الله بن يزيد ، عن زيد بن ثابت قال : ذكروا المنافقين عند النبى صلى الله عليه وسلم، فقال فريق : « نقتلهم »، وقال فريق: « لا نقتلهم ». فأنزل

---

(١) الحديث : ١٠٠٤٩ ــ الفضل بن زياد الواسطى : لا أدرى من هو ؟ والترجمة الوحيدة التى وجدتها بهذا الاسم هى « الفضل بن زياد الطساس البغدادى » . وهو من هذه الطبقة . فلعله هو . مترجم فى الجرح ٣/٢/٦٢ . وتاريخ بغداد ١٢ : ٣٦٠ . وله ترجمة غير محررة ، فى لسان الميزان ٤ : ٤٤١ .

أبو داود : هو الطيالسى .

وقد روى الطبرى هذا الحديث بثلاثة أسانيد ، سيأتى تخريجه فى آخرها ، إن شاء الله .

(٢) الحديث : ١٠٠٥٠ ــ أبو أسامة : هو حماد بن أسامة .

الله تبارك وتعالى : « فما لكم فى المنافقين فئتين » إلى آخر الآية .[١]

* * *

وقال آخرون : بل نزلت فى اختلافٍ كان بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوم كانوا قدموا المدينة من مكة ، فأظهروا للمسلمين أنهم مسلمون ، ثم رجعوا إلى مكة وأظهروا لهم الشرك .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٠٥٢ – حدثنا محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « فما لكم فى المنافقين فئتين » ، قال : قوم خرجوا من مكة حتى أتوا المدينة يزعمون أنهم مهاجرون ، ثم ارتدُّوا بعد ذلك ، فاستأذنوا

---

(١) الحديث : ١٠٠٥١ – زريق – بتقديم الزاى – بن السخت ، شيخ الطبرى : لم أجد له ترجمة ولا ذكراً ، إلا فى المشتبه للذهبى ، ص : ٢٢٢ ، قال : « زريق بن السخت ، عن إسحق الأزرق . وهو الصحيح ، ويقال بتقديم الراء » .

شبابة : هو ابن سوار . مضت ترجمته فى : ٣٧ .

ويجب أن يكون هنا سقط فى الإسناد ، بين شبابة وعدى بن ثابت ، لأن شبابة بن سوار مات سنة ٢٠٤ أو ٢٠٥ ، أو ٢٠٦ ، وهو الذى جزم به البخارى فى الصغير ، ص : ٢٢٨ . وعدى بن ثابت مات سنة ١١٦ ، فبينهما ٩٠ سنة . والظاهر أنه سقط من الإسناد هنا [عن شعبة] .

عدى بن ثابت الأنصارى : ثقة معروف . أخرج له الجماعة . وهو ابن بنت عبد الله بن يزيد – شيخه فى هذا الإسناد .

عبد الله بن يزيد الخطمى – بفتح الخاء المعجمة وسكون الطاء المهملة : صحابى معروف ، شهد الحديبية صغيراً .

والحديث رواه الإمام أحمد فى المسند ٥ : ١٨٤ ، عن بهز ، عن شعبة ، كالرواية الأولى هنا المطولة : ١٠٠٤٩ .

وكذلك رواه البخارى ٤ : ٨٣ ، و ٧ : ٢٧٥ ، و ٨ : ١٩٣ – من طريق شعبة ، به .

ورواه مسلم ١ : ٣٨٩ – ٣٩٠ ، من طريق شعبة أيضاً ، ولكنه روى آخره : « إنها طيبة . . . » فقط .

وذكره ابن كثير ٢ : ٥٢٩ ، من رواية المسند . ثم قال : « أخرجاه فى الصحيحين من طريق شعبة » .

وذكره السيوطى ٢ : ١٨٩ – ١٩٠ ، وزاد نسبته للطيالسى ، وابن أبى شيبة ، وعبد بن حميد ، والترمذى ، والنسائى ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، والطبرانى ، والبيهقى فى الدلائل .

وليس فى مسند الطيالسى المطبوع ، لأنه ناقص كما هو معروف .

النبيّ صلى الله عليه وسلم إلى مكة ليأتوا ببضائع لهم يتّجرون فيها . فاختلف فيهم المؤمنون ، فقائل يقول : « هم منافقون » ، وقائل يقول : « هم مؤمنون » . فبيّن الله نفاقهم فأمر بقتالهم ، فجاؤوا ببضائعهم يريدون المدينة ، فلقيهم على بن عويمر ، أو : هلال بن عويمر الأسلمى ،(١) وبينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم حلف = وهو الذى حَصِر صدره أن يقاتل المؤمنين أو يُقاتل قومه ، فدفع عنهم = بأنهم يَؤُمُّون هلالاً ،(٢) وبينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد .

١٠٠٥٣ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله بنحوه = غير أنه قال : فبيّن الله نفاقهم ، وأمر بقتالهم ، فلم يقاتلوا يومئذ، فجاؤوا ببضائعهم يريدون هلالَ بن عويمر الأسلمى ، ١٢٢/٥
وبينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم حِلْف .(٣)

* * *

وقال آخرون : بل كان اختلافهم فى قوم من أهل الشرك كانوا أظهروا الإسلام بمكة ، وكانوا يعينون المشركين على المسلمين .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٠٥٤ – حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمى قال، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « فما لكم فى المنافقين فئتين » ، وذلك أن قوماً كانوا بمكة قد تكلّموا بالإسلام، وكانوا يظاهرون المشركين ، فخرجوا من مكة يطلبون حاجةً لهم، فقالوا: إن لقينا أصحابَ محمد « عليه السلام »، فليس علينا منهم بأس ! وأن المؤمنين لما أخبروا أنهم قد خرجوا من مكة، قالت فئة من

(١) أسقط المطبوعة : « على بن عويمر ، أو : » وساق الخبر « فلقيهم هلال . . » وأثبته من المخطوطة . والأثر التالى من رواية أبي جعفر ، هو الذى فيه إسقاط « على بن عويمر » من الخبر .

(٢) فى المطبوعة : « يؤمنون هلالا » ، والصواب من المخطوطة والدر المنثور ٢ : ١٩٠ .

(٣) الأثران : ١٠٠٥٢ ، ١٠٠٥٣ – انظر الأثر التالى : ١٠٠٧١ .

المؤمنين : اركبوا إلى الخبثاء فاقتلوهم ، فإنهم يظاهرون عليكم عدوكم ! وقالت فئة أخرى من المؤمنين : سبحان الله = أو كما قالوا = ، أتقتلون قوماً قد تكلموا بمثل ما تكلّمتم به ؟ أمن أجل أنهم لم يهاجروا ويتركوا ديارَهم ، تستحلّ دماؤهم وأموالهم لذلك ! فكانوا كذلك فئتين ، والرسول عليه السلام عندهم لا ينهى واحداً من الفريقين عن شيء ، فنزلت : « فما لكم فى المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا أتريدون أن تهدوا من أضل الله » ، الآية .

١٠٠٥٥ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « فما لكم فى المنافقين فئتين » الآية ، ، ذكر لنا أنهما كانا رجلين من قريش كانا مع المشركين بمكة ، وكانا قد تكلّما بالإسلام ولم يهاجرا إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فلقيهما ناس من أصحاب نبى الله وهما مقبلان إلى مكة ، فقال بعضهم : إن دماءهما وأموالهما حلالٌ ! وقال بعضهم : لا يحلُّ لكم ! فتشاجروا فيهما ، فأنزل الله فى ذلك : « فما لكم فى المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا » حتى بلغ « ولو شاء الله لسلّطهم عليكم فلقاتلوكم » .

١٠٠٥٦ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا أبو سفيان، عن معمر بن راشد قال : بلغنى أنّ ناساً من أهل مكة كتبوا إلى النبى صلى الله عليه وسلم أنهم قد أسلموا، وكان ذلك منهم كذباً ، فلقوهم ، فاختلف فيهم المسلمون ، فقالت طائفة : دماؤهم حلال ! وقالت طائفة : دماؤهم حرام ! فأنزل الله: « فما لكم فى المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا » .

١٠٠٥٧ ــ حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ يقول ، أخبرنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « فما لكم فى المنافقين فئتين » ، هم ناس تخلّفوا عن نبى الله صلى الله عليه وسلم ، وأقاموا بمكة وأعلنوا الإيمان ولم يهاجروا ، فاختلف فيهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتولاّهم ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتبرأ من وَلايتهم آخرون ،

وقالوا : تخلّفوا عن رسول الله صلى الله عليه سلم ولم يهاجروا ! فسماهم الله منافقين ، وبرّأ المؤمنين من وَلا يتهم ، وأمرهم أن لا يتولّوهم حتى يهاجروا .

* * *

وقال آخرون : بل كان اختلافهم فى قوم كانوا بالمدينة ، أرادوا الخروج عنها نفاقاً .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٠٥٨ — حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « فما لكم فى المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا » ، قال : كان ناس من المنافقين أرادوا أن يخرجوا من المدينة ، فقالوا للمؤمنين : إنّا قد أصابنا أوجاعٌ فى المدينة واتّخَمْناها ،[1] فلعلنا أن نخرج إلى الظّهر حتى نتماثل ثم نرجع ،[2] فإنا كنا أصحاب بريّة . فانطلقوا ، واختلف فيهم أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ، فقالت طائفة : أعداءٌ لله منافقون ![3] وددنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن لنا فقاتلناهم ! وقالت طائفة : لا ، بل إخواننا غَمّتهم المدينة فاتّخموها ،[4]

---

(١) « اتخمناها » ، « افتعل » من « الوخم » ، يقال : « أرض وخمة ووخيمة » ، وبيئة ، لا يوافق المرء سكنها فيجتويها . و « استوخم القوم المدينة » : استثقلوها ، ولم يوافق هواؤها أبدانهم . والذى ذكرته كتب اللغة بناء « استوخم » « استفعل » متعدياً من « الوخم » ، ولم يذكروا « اتخم » « افتعل » ، وهو صحيح فى قياس العربية . وهذا شاهده .

(٢) « الظهر » : ما غلظ وارتفع من الأرض ، و « البطن » : ما لان منها وسهل ورق واطمأن . ومثله « ظاهر الأرض » ، فسموا ما بعد عن القرية وارتفع فى البرية : « ظهر البلدة وظاهرها » .

(٣) فى المطبوعة : « أعداء الله المنافقون » ، وفى المخطوطة : « أعداء الله منافقون » ، والصواب ما أثبت .

(٤) فى المطبوعة والدر المنثور ٢ : ١٩١ : « تخمتهم المدينة فاتخموها » ، وليس صواباً . وفى المخطوطة : « عمهم المدينة » غير منقوطة ، وهذا صواب قراءتها ، من « الغم » : وهو الكرب وكل ما يكرهه الإنسان فيورثه الضيق والهم . والدليل على صحة هذه القراءة ما جاء فى معانى القرآن ١ : ٢٨٠ « ضجروا منها واستوخموها » وانظر ما سلف تعليق : ١ ، فى تفسير « اتخم » .

فخرجوا إلى الظهر يتنزهون،[١] فإذا بَرَأوا رجعوا. فقال الله : « فما لكم فى المنافقين فئتين » ، يقول : ما لكم تكونون فيهم فئتين = « والله أركسهم بما كسبوا » .

* * *

وقال آخرون : بل نزلت هذه الآية فى اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أمر أهل الإفك .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٠٥٩ – حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « فما لكم فى المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا » ، حتى بلغ « فلا تتخذوا منهم أولياءَ حتى يهاجروا فى سبيل الله » ، قال : هذا فى شأن ابن أُبَىّ حين تكلم فى عائشة بما تكلم . ١٢٣/٥

١٠٠٦٠ – وحدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : إن هذه الآية حين أنزلت : «فما لكم فى المنافقين فئتين »، فقرأ حتى بلغ « فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا فى سبيل الله » ، فقال سعد بن معاذ : فإنى أبرأ إلى الله وإلى رسوله من فئته ! = يريد عبد الله بن أبىّ ابن سلول .[٢]

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بالصواب فى ذلك ، قول من قال : نزلت هذه الآية فى اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوم كانوا ارتدُّوا عن الإسلام بعد إسلامهم من أهل مكة .

---

(١) « يتنزهون » أى : يتباعدون عن الأرض التى استوخموها ، حتى يبرأوا . و « التنزه » التباعد عن الأرياف والمياه ، حيث لا يكون ماء ولا ندى ولا جمع ناس ، وذلك شق البادية ، وهو أصح للأبدان .

(٢) الأثر : ١٠٠٥٩ ، ١٠٠٦٠ – فى المطبوعة ، ساق هذين الأثرين ، أثراً واحداً ، فجعله هكذا : « حين تكلم فى عائشة بما تكلم ، فقال سعد بن معاذ . . . » وأسقط صدر الأثر : ١٠٠٦٠ ، فرددته إلى الصواب من المخطوطة . والذى أوقع الناشر فى هذا ، سوء صنيع السيوطى فى نقله عن ابن جرير ، وذلك فى الدر المنثور ٢ : ١٩١ .

وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب ، لأنّ اختلاف أهل التأويل فى ذلك إنما هو على قولين :

أحدهما : أنهم قوم كانوا من أهل مكة ، على ما قد ذكرنا الرواية عنهم .

والآخر : أنهم قوم كانوا من أهل المدينة .

= وفى قول الله تعالى ذكره : « فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا » ، أوضح الدّليل على أنهم كانوا من غير أهل المدينة . لأنّ الهجرة كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى داره ومدينته من سائر أرض الكفر . فأما من كان بالمدينة فى دار الهجرة مقيماً من المنافقين وأهل الشرك ، فلم يكن عليه فرضُ هجرة ، لأنه فى دار الهجرة كان وطنُه ومُقامه .

* * *

واختلف أهل العربية فى نصب قوله : « فئتين » .

فقال بعضهم : هو منصوب على الحال ، كما تقول : « مالَك قائماً » ، يعنى : مالك فى حال القيام . وهذا قول بعض البصريين .

* * *

وقال بعض نحويى الكوفيين : هو منصوب على فعل « مالك » ، قال : ولا تُبالِ أكان المنصوب فى « مالك » معرفة أو نكرة .(١) قال : ويجوز فى الكلام أن تقول : « مالك السائرَ معنا » ، لأنه كالفعل الذى ينصب بـ « كان » و « أظن » وما أشبههما . قال : وكل موضع صلحت فيه « فعل » و« يفعل » من المنصوب ، جاز نصب المعرفة منه والنكرة ، كما تنصب « كان » و « أظن » ، لأنهن نواقصُ فى المعنى ، وإن ظننت أنهنّ تامّاتٍ .(٢)

* * *

(١) فى المطبوعة : « ولا تبالى كان المنصوب . . . » وفى المخطوطة : « ولا تبال كان المنصوب » ورجحت قراءتها كما أثبتها ، استظهاراً من نص الفراء فى معانى القرآن .

(٢) هذا مختصر نص الفراء فى معانى القرآن ١ : ٢٨١ .

وهذا القول أولى بالصواب فى ذلك ، لأن المطلوب فى قول القائل : « مالك قائماً » ، « القيام » ، فهو فى مذهب « كان » وأخواتها ، و « أظن » وصواحباتها .[1]

* * *

القول فى تأويل قوله عز وجل ﴿ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : « والله أركسهم » .

فقال بعضهم : معناه : ردَّهم ، كما قلنا .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٠٦١ ــ حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء الخراسانى ، عن ابن عباس : « والله أركسهم بما كسبوا » ، ردَّهم .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : والله أوْقَعهم .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٠٦٢ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنى عبد الله قال ، حدثنى معاوية ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « والله أركسهم بما كسبوا » ، يقول : أوقعهم .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : أضلهم وأهلكهم .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٠٦٣ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا أبو سفيان ، عن معمر ، عن قتادة : « والله أركسهم » ، قال : أهلكهم .

١٠٠٦٤ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة : « والله أركسهم بما كسبوا » ، أهلَكَهم بما عملوا .

---

(١) فى المخطوطة : « والظن وصواحباتها » ، والصواب ما فى المطبوعة .

١٠٠٦٥ - حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « والله أركسهم بما كسبوا » ، أهلكهم .

* * *

وقد أتينا على البيان عن معنى ذلك قبل ، بما أغنى عن إعادته .(١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا۟ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴾ (٨٨)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله « أتريدون أن تهدوا من أضل الله » ، أتريدون، أيها المؤمنون ، أن تهدوا إلى الإسلام فتوفقوا للإقرار به والدخول فيه، من أضله الله عنه = يعنى بذلك : من خذله الله عنه ، فلم يوفقه للإقرار به ؟ (٢)

وإنما هذا خطاب من الله تعالى ذكره للفئة التى دافعت عن هؤلاء المنافقين الذين وصف الله صفتهم فى هذه الآية . يقول لهم جل ثناؤه : أتبغون هداية هؤلاء الذين أضلّهم الله فخذلهم عن الحق واتباع الإسلام ، بمدافعتكم عن قتالهم من أراد قتالهم من المؤمنين ؟= « ومن يُضلل الله فلن تجد له سبيلاً » ، يقول : ومَن خذله عن دينه واتباع ما أمره به ، من الإقرار به وبنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عنده ، فأضلّه عنه = « فلن تجد له » ، يا محمد، « سبيلاً » ، يقول : فلن تجد له طريقاً تهديه فيها إلى إدراك ما خذله الله [عنه] ،(٣) ولا منهجاً يصل منه إلى الأمر الذى قد حرمه الوصول إليه .

* * *

(١) انظر ما سلف ص : ٧

(٢) انظر معنى « هدى » ، ومعنى « الضلال » فيما سلف من فهارس اللغة .

(٣) هذه الزيادة بين القوسين ، يقتضيها السياق اقتضاء . وانظر تفسير « السبيل » فيما سلف . من فهارس اللغة .

القول فى تأويل قوله ﴿وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾

قال أبو جعفر: يعنى جل ثناؤه بقوله : «ودوا لو تكفرون كما كفروا»، تمنّى هؤلاء ١٢٤/٥
المنافقون[١] = الذين أنتم ، أيها المؤمنون، فيهم فئتان = أن تكفروا فتجحدوا وحدانية ربكم ، وتصديقَ نبيّكم محمد صلى الله عليه وسلم = « كما كفروا » ، يقول : كما جحدوا هم ذلك = « فتكونون سواء »، يقول : فتكونون كفّاراً مثلهم، وتستوون أنتم وهم فى الشرك بالله[٢] = « فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا فى سبيل الله » ، يقول[٣] : حتى يخرجوا من دار الشرك ويفارقوا أهلها الذين هم بالله مشركون، إلى دار الإسلام وأهلِها = « فى سبيل الله »، يعنى : فى ابتغاء دين الله، وهو سبيله،[٤] فيصيروا عند ذلك مثلكم ، ويكون لهم حينئذ حكمكم ، كما : —

١٠٠٦٦ — حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « ودّوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا » ، يقول : حتى يصنعوا كما صنعتم = يعنى الهجرةَ فى سبيل الله .

* * *

(١) انظر تفسير « ود » فيما سلف ٢ : ٥/٤٧٠ : ٨/٥٤٢ : ٣٧١ .
(٢) انظر تفسير « سواء » فيما سلف ١ : ٢/٢٥٦ : ٤٩٥ — ٦/٤٩٧ : ٤٨٣ ، ٤٨٦ ، ٧/٤٨٧ : ١١٨ .
(٣) انظر تفسير « ولى » و « أولياء » فيما سلف : ٨ : ٤٣٠، تعليق : ١، والمراجع هناك .
(٤) انظر تفسير « سبيل الله » فيما سلف : ٨ : ٥٧٩ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ (٨٩)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : فإن أدبر هؤلاء المنافقون عن الإقرار بالله ورسوله ، وتولوا عن الهجرة من دار الشرك إلى دار الإسلام ومن الكفر إلى الإسلام[1] = « فخذوهم » أيها المؤمنون = « واقتلوهم حيث وجدتموهم » ، من بلادهم وغير بلادهم ، أين أصبْتموهم من أرض الله = « ولا تتخذوا منهم وليًّا » ، يقول : ولا تتخذوا منهم خليلاً يواليكم على أموركم ، ولا ناصراً ينصركم على أعدائكم ،[2] فإنهم كفار لا يألونكم خبالاً ، ودُّوا ما عنتُّم .

* * *

وهذا الخبر من الله جل ثناؤه ، إبانةٌ عن صحة نِفاق الذين اختلف المؤمنون فى أمرهم ، وتحذيرٌ لمن دافع عنهم عن المدافعة عنهم .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٠٦٧ – حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « فإن تولوا فخذوهم واقتلوهم » ، فإن تولوا عن الهجرة = « فخذوهم واقتلوهم » .

١٠٠٦٨ – حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « فإن تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم » ، يقول : إذا أظهروا كُفرهم ، فاقتلوهم حيث وجدتموهم .

* * *

(١) انظر تفسير « تولى » فيما سلف ٨ : ٥٦٢ تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « ولى » فيما سلف ص ١٧ ، تعليق : ٣ = و « نصير » فيما سلف ٨ : ٤٧٢ تعليق ١ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « إلاّ الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق » ، فإن تولىّ هؤلاء المنافقون الذين اختلفتم فيهم عن الإيمان بالله ورسوله ، وآبوا الهجرة فلم يهاجروا فى سبيل الله ، فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ، سوى من وَصل منهم إلى قوم بينكم وبينهم مُوادعة وعهد وميثاق ،[1] فدخلوا فيهم ، وصاروا منهم ، ورضوا بحكمهم ، فإن لمن وصل إليهم فدخل فيهم من أهل الشرك راضياً بحكمهم فى حقن دمائهم بدخوله فيهم : أن لا تسبى نساؤهم وذراريهم ، ولا تغنم أموالهم ، كما : —

١٠٠٦٩ — حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق » ، يقول : إذا أظهروا كفرهم فاقتلوهم حيث وجدتموهم ، فإن أحدٌ منهم دخل فى قوم بينكم وبينهم ميثاق ، فأجروا عليه مثل ما تجرُون على أهل الذمة .

١٠٠٧٠ — حدثنى يونس ، عن ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق » ، يصلون إلى هؤلاء الذين بينكم وبينهم ميثاق من القوم ، لهم من الأمان مثل ما لهؤلاء .

١٠٠٧١ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج عن ابن جريج ، عن عكرمة قوله : « إلاّ الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق » ، قال نزلت فى هلال بن عويمر الأسلمى ، وسراقة بن مالك بن جعشم ، وخزيمة بن عامر بن عبد مناف .[2]

* * *

(١) انظر تفسير « الميثاق » فيما سلف : ٨ : ١٢٧ تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٢) الأثر : ١٠٠٧١ — انظر الأثرين السالفين : ١٠٠٥٢ ، ١٠٠٥٣ .

وقد زعم بعض أهل العربية ،[(١)] أن معنى قوله : « إلا الذين يصلون إلى قوم» ، إلا الذين يتّصلون فى أنسابهم لقوم بينكم وبينهم ميثاق ، من قولهم : « اتّصل الرجل» ، بمعنى : انتمى وانتسب ، كما قال الأعشى فى صفة امرأة انتسبت إلى قوم :

إِذَا اتَّصَلَتْ قَالَتْ : أَبَكْرَ بنَ وَائِلٍ ! وَبَكْرٌ سَبَتْهَا وَالأُنُوفُ رَوَاغِمُ ![(٢)]

١٢٥/٥ يعنى بقوله : « اتصلت» ، انتسبت .

* * *

قال أبو جعفر : ولا وجه لهذا التأويل فى هذا الموضع ، لأن الانتساب إلى قوم من أهل الموادعة أو العهد ، لو كان يوجب للمنتسبين إليهم مالهم ، إذا لم يكن لهم من العهد والأمان ما لهم ، لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقاتل قريشاً وهم أنسباءُ السابقين الأوّلين . ولأهل الإيمان من الحق بإيمانهم ، أكثر مما لأهل العهد بعهدهم . وفى قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم مشركى قريش = بتركها الدخول فيما دخل فيه أهل الإيمان منهم ، مع قرب أنسابهم من أنساب المؤمنين منهم — الدليلُ الواضح أنّ انتساب من لا عهد له إلى ذى العهد منهم ، لم يكن موجباً له من العهد ما لذى العهد من انتسابه .

فإن ظن ذو غفلة أن قتال النبىّ صلى الله عليه وسلم من قاتل من أنسباء المؤمنين من مشركى قريش ، إنما كان بعد ما نُسخ قوله : « إلاّ الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق » ، فإن أهل التأويل أجمعوا على أن ناسخ ذلك « براءة » ، و « براءة » نزلت بعد فتح مكة ودخول قريش فى الإسلام .[(٣)]

* * *

(١) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١ : ١٣٦ ، وفى المطبوع من مجاز القرآن تأخير وتقديم لم يمسسه بالتحرير ناشر الكتاب ، فليحرر مكانه .

(٢) ديوانه : ٥٩ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ١٣٦ والناسخ والمنسوخ : ١٠٩ واللسان (وصل) ، وغيرهما . وفى اللسان « لبكر بن وائل » ، وفسرها « اتصلت » : انتسبت . وفسرها شارح شعر الأعشى : إذا دعت ، يعنى دعت بدعوى الجاهلية ، وهو الاعتزاء . وهذا البيت آخر بيت فى قصيدة الأعشى تلك . يقول : تدعى إليهم وتنتسب ، وهى من إمائهم اللواتى سبين وقد رغمت أنوفهن وأنوف رجالهن الذى كانوا يدافعون عنهن ، ثم انهزموا عنهن وتركوهن للسباء .

(٣) فى المخطوطة والمطبوعة : « فإن أهل التأويل أجمعوا على أن ذلك نسخ قراءة نزلت بعد

القول فى تأويل قوله ﴿ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَٰتِلُواْ قَوْمَهُمْ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « أو جاؤوكم حَصِرَت صدورهم أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم » ، « فإن تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم » = « إلاّ الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق »= أو : إلاّ الذين جاؤوكم منهم قد حصرت صدورهم عن أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم فدخلوا فيكم .

ويعنى بقوله : « حصرت صدورهم » ، ضاقت صدورهم عن أن يقاتلوكم أو أن يقاتلوا قومهم .

* * *

والعرب تقول لكل من ضاقت نفسه عن شيء من فعل أو كلام : « قد حَصِرَ » ، ومنه « الحَصَرُ » فى القراءة .(١)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٠٧٢ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « أو جاؤوكم حصرت صدورهم » ، يقول : رجعوا فدخلوا فيكم = « حصرت صدورهم »، يقول : ضاقت صدورهم= « أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم » .

* * *

فتح مكة ودخول قريش فى الإسلام » ، وهو خطأ لا معنى له ، وخلط فاحش . واستظهرت أن ما كتبته هو الصواب وأنه عنى « سورة براءة » ، من الناسخ والمنسوخ : ١٠٩ ، ومن تفسير أبى حيان ٣ : ٣١٥ ، وتفسير القرطبى ٥ : ٣٠٨ ، وقد نسبوه جميعاً إلى الطبرى أيضاً .

(١) انظر تفسير « الحصر » فيما سلف ٦ : ٣٧٦ ، ٣٧٧ . وانظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ١٣٦ ، ومعانى القرآن للفراء ١ : ٢٨٢ .

وفى قوله : « أو جاؤوكم حصرت صدورهم أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم » ، متروكٌ ، ترك ذكره لدلالة الكلام عليه . وذلك أن معناه : أو جاؤوكم قد حصرت صدورهم ، فترك ذكر « قد » ، لأن من شأن العرب فعل مثل ذلك : تقول : « أتانى فلان ذَهَب عقله » ، بمعنى : قد ذهب عقله . ومسموع منهم : « أصبحت نظرتُ إلى ذات التَّنانير » ، بمعنى : قد نظرت.[1] ولإضمار « قد » مع الماضى ، جاز وضع الماضى من الأفعال فى موضع الحال ، لأن « قد » إذا دخلت معه أدْنته من الحال ، وأشبهت الأسماء .[2]

* * *

وعلى هذه القراءة=أعنى «حَصِرَت » ، قراءة القرأة فى جميع الأمصار ، وبها يقرأ لإجماع الحجة عليها .

* * *

وقد ذكر عن الحسن البصرى أنه كان يقرأ ذلك : ﴿أَوْ جَاؤُوكُمْ حَصِرَةً صُدُورُهُمْ﴾ ، نصباً ،[3] وهى صحيحة فى العربية فصيحة ، غير أنه غير جائزة القراءة بها عندى ، لشذوذها وخروجها عن قراءة قرأة الإسلام .

* * *

(١) هذه مقالة الفراء فى معانى القرآن ١ : ٢٨٢ . و « ذات التنانير » : أرض بين الكوفة وبلاد غطفان ، وقال ياقوت فى معجمه : « عقبة بحذاء زبالة » .

(٢) فى المطبوعة : « وأشبه الأسماء » ، وما فى المخطوطة صواب ، يعنى وأشبهت الأفعال الماضية الأسماء .

(٣) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٢٨٢ .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْ فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴾ (٩٠)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه : « ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم » ، ولو شاء الله لسلّط هؤلاء الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق فيدخلون فى جوارهم وذمتهم ، والذين يجيئونكم قد حصرت صدورهم عن قتالكم وقتال قومهم = عليكم ، [1] أيها المؤمنون ، فقاتلوكم مع أعدائكم من المشركين ، ولكن الله تعالى ذكره كفّهم عنكم . يقول جل ثناؤه : فأطيعوا الذى أنعم عليكم بكفّهم عنكم مع سائر ما أنعم به عليكم ، فيما أمركم به من الكفّ عنهم إذا وصلوا إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق ، أو جاؤوكم حصرت صدورهم عن قتالكم وقتال قومهم . ثم قال جل ثناؤه : « فإن اعتزلوكم » ، يقول : فإن اعتزلكم هؤلاء الذين أمرتكم بالكف عن قتالهم من المنافقين ، بدخولهم فى أهل عهدكم ، أو مصيرهم إليكم حصرت صدورهم عن قتالكم وقتال قومهم= « فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السَّلَم » ، يقول : وصالحوكم .

* * *

و « السَّلَم » ، هو الاستسلام . [2] وإنما هذا مثلٌ ، كما يقول الرجل للرجل : « أعطيتك قِيادى » ، و « ألقيت إليك خِطَامى » ، إذا استسلم له وانقاد لأمره . فكذلك قوله : « وألقوا إليكم السلم » ، إنما هو : ألقوا إليكم قيادَهم واستسلموا لكم ، صلحاً منهم لكم وسَلَماً . ومن « السَّلم » قول الطرمَّاح : ١٢٦/٥

وَذَاكَ أَنَّ تَمِيماً غَادَرَتْ سَلَماً لِلْأُسْدِ كُلَّ حَصَانٍ وَعْثَةِ اللِّبَدِ

(١) السياق : ولو شاء الله لسلط هؤلاء . . . عليكم » .

(٢) انظر تفسير « الإسلام » أيضاً فيما سلف من فهارس اللغة « سلم » .

(٣) ديوانه : ١٤٥ ، من قصيدته التى هجا بها الفرزدق وبيوت بنى دارم وبنى سعد فقال قبله :

يعنى بقوله : « سلماً » ، استسلاماً .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٠٧٣ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا ابن أبى جعفر : عن أبيه ، عن الربيع : « فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم » ، قال : الصلح .

* * *

وأما قوله : « فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً » ، فإنه يقول : إذا استسلم لكم هؤلاء المنافقون الذين وصف صفتهم ، صلحاً منهم لكم = « فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً » ، أى : فلم يجعل الله لكم على أنفسهم وأموالهم وذراريهم ونسائهم طريقاً إلى قتل أو سباء أو غنيمة ، بإباحةٍ منه ذلك لكم ولا إذْنٍ ، فلا تعرّضوا لهم فى ذلك = إلا سبيل خير

* * *

ثم نسخ الله جميع حكم هذه الآية والتى بعدها بقوله تعالى ذكره :

وَدَارِمٌ قد قَذَفْنَا مِنْهُمُ مِئَةً فِى جَاحِمِ النَّارِ ، إِذْ يُلْقَوْنَ فِى الخُدَدِ
يَنْزُونَ بِالْمُشْتَوَى مِنْهَا ، ويُوقِدُهَا عَمْرٌو ، وَلَوْلاَ لُحُومِ الْقَوْمِ لَمْ تَقِدِ
وَذَاكَ أَنَّ تَمِيماً . . . . . .

فزعم أن عمرو بن المنذر اللخمى ، أحرق بنى دارم رهط الفرزدق ، قال أبو عبيدة : ولم يكن للطرماح بهذا الحديث علم . يعنى حديث يوم أوارة ، وهو يوم غزا عمرو بن المنذر بنى دارم ، فقتل منهم تسعة وتسعين رجلا .

و « الأسد » يعنى عمرو بن المنذر ومن معه . و « الحصان » المرأة العفيفة . وكان فى المطبوعة والمخطوطة : « كل مصان وعثه اللبد » وهو خطأ لا معنى له . وامرأة « وعثة » : كثيرة اللحم ، كأن الأصابع تسوخ فيها من كثرة لحمها ولينها . « وامرأة وعثه الأرداف » ، كذلك . و « اللبد » جمع لبدة (بكسر فسكون) : وهى كساء ملبس يفرش للجلوس عليه . وعنى بذلك أنها وعثة الأرداف ، حيث تجلس على اللبد . فسمى الأرداف لبداً .

يقول : أسلمت تميم نساءها لنا وبجيش عمرو بن المنذر ، وفروا عن أعراضهم ، لم يلفتهم إليهن ضعفهن عن الدفع عن أنفسهن ، وأنساهم الروع كرائم نسائهم ومترفاتهن .

﴿ فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [سورة التوبة : ٥] .

* * *

* ذكر من قال فى ذلك مثل الذى قلنا :

١٠٠٧٤ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح ، عن الحسين ، عن يزيد ، عن عكرمة والحسن قالا ، قال : ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا * إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَأُولَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴾ وقال فى « الممتحنة » : ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾، وقال فيها : ﴿ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ﴾ إلى ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [سورة الممتحنة : ٨، ٩]. فنسخ هؤلاء الآيات الأربعة فى شأن المشركين فقال : ﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ ﴾ [سورة التوبة : ١، ٢] . فجعل لهم أربعة أشهر يسيحون فى الأرض ، وأبطل ما كان قبل ذلك . وقال فى التى تليها : ﴿ فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ﴾ ، ثم نسخ واستثنى فقال : ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ ﴾ إلى قوله : ﴿ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ﴾ [سورة التوبة : ٥، ٦] .

١٠٠٧٥ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « فإن اعتزلوكم » ، قال : نسختها : ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ .

١٠٠٧٦ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا همام بن يحيي قال ، سمعت قتادة : يقول فى قوله : « إلاّ الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق » إلى قوله : « فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً » ، ثم نسخ ذلك بعد فى براءة، وأمر نبيَّه صلى الله عليه وسلم أن يقاتل المشركين بقوله : ﴿ فَاقْتُلُوا ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ﴾.

١٠٠٧٧ ــ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ، قال ابن زيد فى قوله : « إلاّ الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق » ، الآية ، قال : نسخ هذا كله أجمع ، نسخه الجهاد، ضرب لهم أجل أربعة أشهر : إما أن يسلموا، وإمَّا أن يكون الجهاد .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا۟ قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا۟ فِيهَا ﴾

قال أبو جعفر : وهؤلاء فريق آخر من المنافقين ، كانوا يظهرون الإسلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ليأمنوا به عندهم من القتل والسباء وأخذ الأموال وهم كفار ، يعلم ذلك منهم قومهم ، إذا لقوهم كانوا معهم وعبدوا ما يعبدونه من دون الله ، ليأمنوهم على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وذراريهم . يقول الله : « كلما ردوا إلى الفتنة أركسوا فيها » ، يعنى : كلما دعاهم [قومهم] إلى الشرك بالله،[1] ارتدُّوا فصاروا مشركين مثلهم .

* * *

واختلف أهل التأويل فى الذين عنوا بهذه الآية .

(١) الزيادة بين القوسين لا بد منها لسياق الكلام .

فقال بعضهم : هم ناس كانوا من أهل مكة أسلموا – على ما وصفهم الله به من التقيّة – وهم كفار ، ليأمنوا على أنفسهم وأموالهم وذراريهم ونسائهم . يقول ١٢٧/٥
الله : « كلما ردُّوا إلى الفتنة أركسوا فيها » ، يعني كلما دعاهم [قومهم] إلى الشرك بالله ،(١) ارتدوا فصاروا مشركين مثلهم ، ليأمنوا عند هؤلاء وهؤلاء .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٠٧٨ – حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم » ، قال : ناس كانوا يأتون النبي صلى الله عليه وسلم فيسلمون رِياء ، ثم يرجعون إلى قريش فيرتكسون في الأوثان ، يبتغون بذلك أن يأمنوا ههنا وههنا . فأمر بقتالهم إن لم يعتزلوا ويُصلحوا .

١٠٠٧٩ – حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

١٠٠٨٠ – حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلما ردوا إلى الفتنة أركسوا فيها » ، يقول : كلما أرادوا أن يخرجوا من فتنة أركسوا فيها . وذلك أن الرجل كان يوجد قد تكلم بالإسلام ، فيقرَّب إلى العُود والحجَر وإلى العقرب والخنفساء ، فيقول المشركون لذلك المتكلِّم بالإسلام : « قل : هذا ربي » ، للخنفساء والعقرب .

* * *

وقال آخرون : بل هم قوم من أهل الشرك كانوا طلبوا الأمان من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليأمنوا عنده وعند أصحابه وعند المشركين .

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) الزيادة بين القوسين لا بد منها لسياق الكلام .

١٠٠٨١ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم » ، قال : حيٌّ كانوا بتهامة، قالوا : « يا نبيّ الله ، لا نقاتلك ولا نقاتل قومنا »، وأرادوا أن يأمنوا نبيَّ الله ويأمنوا قومهم ، فأبى الله ذلك عليهم ، فقال : « كلما ردوا إلى الفتنة أركسوا فيها » ، يقول : كلما عرض لهم بلاء هلكوا فيه .

* * *

وقال آخرون : نزلت هذه الآية فى نعيم بن مسعود الأشجعى .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٠٨٢ – حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط ، عن السدى قال: ثم ذكر نعيم بن مسعود الأشجعى وكان يأمن فى المسلمين والمشركين ، ينقل الحديث بين النبى صلى الله عليه وسلم والمشركين ، فقال: « ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلما ردوا إلى الفتنة »، يقول: إلى الشرك .

* * *

وأما تأويل قوله : « كلما ردوا إلى الفتنة أركسوا فيها » ، فإنه كما : —

١٠٠٨٣ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، عن أبى العالية فى قوله : « كلما ردّوا إلى الفتنة أركسوا فيها » ، قال : كلما ابتلُوا بها ، عَمُوا فيها .

١٠٠٨٤ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : كلما عرَض لهم بلاء ، هلكوا فيه .

* * *

والقول فى ذلك ما قد بينت قبلُ ، وذلك أن « الفتنة » فى كلام العرب، الاختبار ، و « الإركاس » الرجوع . (١)

* * *

فتأويل الكلام: كلما ردوا إلى الاختبار ليرجعوا إلى الكفر والشرك ، رجعوا إليه .

* * *

(١) انظر « تفسير الفتنة » فيما سلف ٢ : ٣/٤٤٤ : ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٧٠ ، ٥٧١/ ٤ : ٦/٣٠١ : ١٩٦ ، ١٩٧ = وانظر تفسير « الإركاس » فيما سلف ص : ٧ ، ١٥ ، ١٦

القول فى تأويل قوله ﴿ فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوٓا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُو۟لَٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴾ (٩١)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : فإن لم يعتزلكم ، (١) أيها المؤمنون ، هؤلاء الذين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم ، وهم كلما دعوا إلى الشرك أجابوا إليه = « ويلقوا إليكم السلم » ، ولم يستسلموا إليكم فيعطوكم المقادَ ويصالحوكم ، (٢) كما : —

١٠٠٨٥ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « فإن لم يعتزلوكم ويلقوا إليكم السلم » ، قال : الصلح .

* * *

= « ويكفوا أيديهم » ، يقول : ويكفوا أيديهم عن قتالكم ، (٣) = « فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم » ، يقول جل ثناؤه : إن لم يفعلوا ، فخذوهم أين أصبتموهم من الأرض ولقيتموهم فيها ، (٤) فاقتلوهم ، فإن دماءهم لكم حينئذ حلال = « وأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطاناً مبيناً » ، يقول جل ثناؤه : وهؤلاء الذين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم ، وهم على ما هم عليه من الكفران ، ولم يعتزلوكم ويلقوا إليكم السلم ويكفوا أيديهم ، (٥) جعلنا لكم حجة فى قتلهم أينما لقيتموهم ، بمقامهم على كفرهم ، وتركهم هجرة دار الشرك = « مبيناً » يعنى : أنها تبين عن استحقاقهم ذلك منكم ،

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « فإن لم يعتزلوكم » ، والسياق يقتضى ما أثبت .

(٢) انظر تفسير « ألقوا السلم » فيما سلف ص ٢٣ ، ٢٤

(٣) انظر تفسير « الكف » فيما سلف ٨ : ٥٤٨ .

(٤) انظر تفسير « ثقف » فيما سلف ٣ : ٥٦٤ .

(٥) فى المطبوعة والمخطوطة : « لم يعتزلوكم » ، بإسقاط الواو ، والأصح إثباتها .

وإصابتكم الحق فى قتلهم . وذلك قوله : « سلطاناً مبيناً » ، و « السلطان » هو الحجة ،[1] كما —

١٢٨/٥ ١٠٠٨٦ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا قبيصة قال، حدثنا سفيان، عن رجل، عن عكرمة قال : ما كان فى القرآن من « سلطان » ، فهو : حجّة .

١٠٠٨٧ — حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « سلطاناً مبيناً » أما « السلطان المبين » ، فهو الحجة .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلَّا خَطَـًٔا وَمَن قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ » ، وما أذن الله لمؤمن ولا أباح له أن يقتل مؤمناً . يقول : ما كان ذلك له فيما جعل له ربه وأذن له فيه من الأشياء البتة ، كما : —

١٠٠٨٨ — حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ » ، يقول : ما كان له ذلك فيما أتاه من ربه ، من عهد الله الذى عهد إليه .

* * *

وأما قوله : « إلا خطأ » ، فإنه يقول : إلاّ أن المؤمن قد يقتل المؤمن خطأ ،

---

(١) انظر تفسير « السلطان » فيما سلف ٧ : ٢٧٩ = وتفسير « المبين » فيما سلف ٨ : ١٢٤ تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

وليس له مما جعل له ربه فأباحه له . وهذا من الاستثناء الذى يُسميه أهل العربية « الاستثناء المنقطع » ، كما قال جرير بن عطية :

مِنَ البِيضِ ، لَمْ تَظْعَنْ بَعِيدًا، وَلَمْ تَطَأْ عَلَى الأَرْضِ إِلَّا رَيْطَ بُرْدٍ مُرَحَّلِ (١)

يعنى : ولم تطأ على الأرض إلا أن تطأ ذيل البرد، وليس ذيل البُرْد من الأرض. (٢)

* * *

ثم أخبر جل ثناؤه عباده بحكم من قُتل من المؤمنين خطأ ، فقال : « ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير » ، يقول : فعليه تحرير = « رقبة مؤمنة » ، فى ماله = « ودية مسلمة » ، تؤديها عاقلته (٣) = « إلى أهله إلا أن يصدقوا » ، يقول : إلا أن يصدق أهل القتيل خطأ على من لزمته دية قتيلهم ، فيعفوا عنه ويتجاوزوا عن ذنبه ، فيسقط عنه .

* * *

وموضع « أن » من قوله : « إلا أن يصدقوا » ، نصب ، لأن معناه : فعليه ذلك ، إلا أن يصدّقوا .

* * *

(١) ديوانه : ٤٥٧ ، والنقائض : ٧٠٦ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ١٣٧ ، من قصيدته التى هجا فيها الفرزدق وآل الزبرقان بن بدر ، وهو من أول القصيدة ، وقبله :

أَمِنْ عَهْدِ ذِى عَهْدٍ تَفِيضُ مَدَامِعِى كَأَنَّ قَذَى الْعَيْنَيْنِ مِنْ حَبِّ فُلْفُلِ ؟
فَإِنْ يَرَ سَلْمَى الجِنُّ يَسْتَأْنِسُوا بِهَا ، وَإِنْ يَرَ سَلْمَى رَاهِبُ الطُّورِ يَنْزِلِ

ورواية الديوان وأبى عبيدة فى النقائض :

« إِلَّا نِيرَ مِرْطٍ مُرَحَّلِ »

و « النير » (بكسر النون) : علم الثوب . و « المرط » : إزار خز له علم ، ويكون من صوف أيضاً . وأما « الريط » فهو جمع « ريطة » : وهى الملاءة إذا كانت قطعة واحدة ، ولم تكن لفقين ، وتكون ثوباً دقيقاً ليناً . و « المرحل » : الموشى ، وهو ضرب من البرود ، وشيه معين كتعيين جديات الرحل . وكان فى المخطوطة والمطبوعة : « مرجل » بالجيم ، وهو خطأ .

(٢) هذه مقالة أبى عبيدة فى مجاز القرآن ١ : ١٣٦ — ١٣٨ .

(٣) « العاقلة » ، : هم العصبة ، وهم القرابة من قبل الأب ، الذين يعطون دية قتل الخطأ . من « العقل » ، وهى الدية .

وذكر أن هذه الآية نزلت فى عيّاش بن أبى ربيعة المخزومى ، وكان قد قتل رجلاً مسلماً بعد إسلامه ، وهو لا يعلم بإسلامه .

* ذكر الآثار بذلك :

١٠٠٨٩ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلاّ خطأ » ، قال : عياش بن أبى ربيعة ، قتل رجلاً مؤمناً كان يعذّبه مع أبى جهل = وهو أخوه لأمه = فاتّبَع النبى صلى الله عليه وسلم وهو يحسب أن ذلك الرجل كان كما هو . وكان عيّاش هاجر إلى النبى صلى الله عليه وسلم مؤمناً ، فجاءه أبو جهل = وهو أخوه لأمه = فقال : إنّ أمك تناشدك رَحِمها وحقَّها أن ترجع إليها = وهى أسماء ابنة مخرِّبة ، [1] فأقبل معه ، فربطه أبو جهل حتى قدم مكة . فلما رآه الكفار زادهم ذلك كفرًا وافتتاناً ، وقالوا : إنّ أبا جهل ليقدِرُ من محمدٍ على ما يشاء ويأخذ أصحابه .

١٠٠٩٠ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد بنحوه = إلا أنه قال فى حديثه : فاتبع النبى صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل ، وعيّاش حَسبه أنه كافر كما هو. [2] وكان عياش هاجر إلى المدينة مؤمناً ، فجاءه أبو جهل = وهو أخوه لأمه ــ فقال : إن أمك تنشُدك برحمها وحقها إلاّ رجعت إليها . وقال أيضاً : ويأخذ أصحابه فيربطهم . [3]

١٠٠٩١ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن

---

(١) فى المطبوعة : « بنت مخرمة » ، والصواب من المخطوطة : « مخربة » بالراء المشددة المكسورة ، وبالباء . وأسماء من بنى نهشل بن دارم ، تميمية .

(٢) فى المطبوعة : « وعياش يحسبه » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٣) فى المطبوعة : « فيأخذ » بالفاء ، وأثبت ما فى المخطوطة .

ابن جريج ، عن مجاهد بنحوه = قال ابن جريج ، عن عكرمة قال : كان الحارث ابن يزيد بن أنيسة ، [(١)] = من بنى عامر بن لؤى = يعذِّبُ عياشَ بن أبى ربيعة مع أبى جهل . ثم خرج الحارث بن يزيد مهاجرًا إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فلقيه عياش بالحرّة ، فعلاه بالسيف حتى سكت ، [(٢)] وهو يحسب أنه كافر . ثم جاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره ، ونزلت : « وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلاّ خطأً » ، الآية فقرأها عليه ، ثم قال له : قم فحرِّرْ .

١٠٠٩٢ — حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأً » ، قال : نزلت فى عياش بن أبى ربيعة المخزومى = وكان أخاً لأبى جهل بن هشام ، لأمه [(٣)] = وإنه أسلم وهاجر فى المهاجرين الأولين قبل قُدُوم رسول الله صلى الله عليه وسلم . فطلبه أبو جهل والحارث بن هشام ، ومعهما رجل من بنى عامر بن لؤى . ١٢٩/٥ فأتوه بالمدينة ، وكان عياش أحبَّ إخوته إلى أمه ، فكلَّموه وقالوا : « إنّ أمك قد حلفت أن لا يُظِلَّها بيت حتى تراك ، وهى مضطجعة فى الشمس ، فأتها لتنظر إليك ثم ارجع » ! وأعطوه موثقاً من الله لا يَهيجونه حتى يرجع إلى المدينة ، [(٤)] فأعطاه بعض أصحابه بعيراً له نجيباً وقال : إن خفت منهم شيئاً ، فاقعد على النجيب . فلما أخرجوه من المدينة ، أخذوه فأوثقوه ، وجَلَده العامرىّ ، فحلف ليقتلنّ العامرى . فلم يزل محبوساً بمكة حتى خرج يوم الفتح ، فاستقبله العامرىّ وقد أسلم ، ولا يعلم عيّاش بإسلامه ، فضربه فقتله . فأنزل الله : « وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلاّ

---

(١) فى المطبوعة : « بن نبيشة » ، وفى المخطوطة بهذا الرسم ، بغير ألف فى أوله ، غير منقوطة . والصواب من الإصابة وأسد الغابة وغيرهما .

(٢) « سكت » سكن ، وانقطعت حركته . وهو مما يزاد من المجاز على نصوص المعاجم .

(٣) فى المطبوعة : « فكان أخا . . . » أساء قراءة المخطوطة .

(٤) فى المطبوعة : « لا يحجزونه » ، وهو خطأ وتغيير لما فى المخطوطة . « هاجه يهيجه » : أزعجه ونفره ، يريد : لا يؤذونه بما يزعجه أو ينفره .

خطأً » ، يقول : وهو لا يعلم أنه مؤمن = « ومن قتل مؤمناً خطأً فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا » ، فيتركوا الدية .

* * *

وقال آخرون : نزلت هذه الآية فى أبى الدرداء .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٠٩٣ — حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأً » ، الآية ، قال : نزل هذا فى رجل قتله أبو الدرداء ، نزل هذا كله فيه .[1] كانوا فى سرية ، فعدل أبو الدرداء إلى شِعْبٍ يريد حاجة له، فوجد رجلاً من القوم فى غنم له، فحمل عليه بالسيف فقال : لا إله إلا الله! قال: فضربه ، ثم جاء بغنمه إلى القوم. ثم وجد فى نفسه شيئاً ، فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا شققتَ عن قلبه! فقال: ما عَسَيْتُ أجِدُ ![2] هل هو يا رسول الله إلا دمٌ أو ماء ؟ قال: فقد أخبرك بلسانه فلم تصدقه ؟ قال: كيف بى يا رسول الله ؟ قال: فكيف بلا إله إلا الله ؟ قال: فكيف بى يا رسول الله ؟ قال: فكيف بلا إله إلا الله؟ = حتى تمنَّيتُ أن يكون ذلك مبتدأ إسلامى. قال : ونزل القرآن : « وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأً » حتى بلغ « إلا أن يصدقوا » ، قال : إلا أن يَضَعوها .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك أن يقال : إن الله عرّف عباده بهذه الآية ما على مَن قتل مؤمناً خطأً من كفّارة ودية. وجائز أن تكون الآية نزلت فى عياش بن أبى ربيعة وقتيله ، وفى أبى الدرداء وصاحبه . وأىّ ذلك كان، فالذى

---

(١) حذفت المطبوعة قوله : « نزل هذا كله فيه » ، ولا أدرى لم فعل ذلك ! !

(٢) قوله : « ما عسيت أجد » ، من « عسى » ، كأنه قال : ماذا أجد بقتلى إياه وهو مشرك .

عَنَى الله تعالى بالآية : تعريفَ عباده ما ذكرنا ، وقد عرف ذلك من عَقَل عنه من عباده تنزيلَه ، [1] وغير ضائرهم جهلهم بمن نزلت فيه .

* * *

وأما « الرقبة المؤمنة » ، فإن أهل العلم مختلفون فى صفتها .

فقال بعضهم : لا تكون الرقبة مؤمنة حتى تكون قد اختارت الإيمان بعد بلوغها ، وصلّت وصامت ، ولا يستحقّ الطفل هذه الصفة .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٠٩٤ــ حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية ، عن أبى حيان قال : سألت الشعبى عن قوله : « فتحرير رقبة مؤمنة » ، قال : قد صلّت وعرفت الإيمان .

١٠٠٩٥ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « فتحرير رقبة مؤمنة » ، يعنى بالمؤمنة ، مَن عقل الإيمان وصام وصلّى .

١٠٠٩٦ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن الأعمش ، عن إبراهيم قال : ما كان فى القرآن من « رقبة مؤمنة » ، فلا يجزئ إلاّ من صام وصلّى . وما كان فى القرآن من « رقبة » ليست « مؤمنة » ، فالصبىّ يجزئ .

١٠٠٩٧ــ حدثت عن يزيد بن هرون ، عن هشام بن حسان ، عن الحسن قال : كل شىء فى كتاب الله : « فتحرير رقبة مؤمنة » ، فمن صام وصلى وعَقَل . وإذا قال : « فتحرير رقبة » ، فما شاء .

١٠٠٩٨ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى ، عن الأعمش ، عن إبراهيم قال : كل شىء فى القرآن : « فتحرير رقبة

---

(١) فى المخطوطة : « من عقل عنه عباده وتنزيله » ، وهو غير مستقيم ، والذى فى المطبوعة جيد صحيح .

مؤمنة » ، فالذى قد صلى . وما لم يكن « مؤمنة » ، فتحرير من لم يصلِّ .

١٠٠٩٩ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : «فتحرير رقبة مؤمنة »، « والرقبة المؤمنة » عند قتادة من قد صلَّى. وكان يكره أن يعتق فى هذا الطفل الذى لم يصلِّ ولم يبلغ ذلك .

١٠١٠٠ – حدثنى يحيى بن طلحة اليربوعى قال، حدثنا فضيل بن عياض، عن مغيرة ، عن إبراهيم فى قوله : « فتحرير رقبة مؤمنة » ، قال : إذا عقل دينه .

١٠١٠١ – حدثنا المثنى قال ، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة قال فى : « فتحرير رقبة مؤمنة » ، لا يجزئ فيها صبيٌّ .

١٣٠/٥ ١٠١٠٢ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « فتحرير رقبة مؤمنة » ، يعنى بالمؤمنة : من قد عقل الإيمان وصام وصلى . فإن لم يجد رقبة ، فصيام شهرين متتابعين ، وعليه دية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا بها عليه .

* * *

وقال آخرون : إذا كان مولوداً بين أبوين مسلمين فهو مؤمن ، وإن كان طفلاً .

* ذكر من قال ذلك :

١٠١٠٣ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن ابن جريج ، عن عطاء قال : كلّ رقبة ولدت فى الإسلام ، فهى تجزئ .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين بالصواب فى ذلك ، قال من قال : لا يجزئ فى قتل الخطأ من الرقاب إلا من قد آمن وهو يعقل الإيمان من بالغى الرجال والنساء، [1] إذا كان ممن كان أبواه على مِلّة من الملل سوى الإسلام، وولد بينهما

(١) فى المطبوعة ، حذف قوله : « بالغى » وجعلها « من الرجال والنساء » ، وكانت فى المخطوطة : « تابعى » ، وهو خطأ صواب قراءته ما أثبت .

وهما كذلك، [١]، ثم لم يسلما ولا واحدٌ منهما حتى أعتِق فى كفارة الخطأ . وأما من ولد بين أبوين مسلمين ، فقد أجمع الجميع من أهل العلم أنه وإن لم يبلغ حدّ الاختيار والتمييز ، ولم يدرك الحُلُم ، فمحكوم له بحكم أهل الإيمان فى الموارثة ، والصلاة عليه إن مات ، وما يجب عليه إن جَنَى ، ويجب له إن جُنِيَ عليه، وفى المناكحة . فإذْ كان ذلك من جميعهم إجماعاً ، فواجب أن يكون له من الحكم = فيما يجزئ فيه من كفارة الخطأ إن أعتق فيها = من حكم أهل الإيمان ، مثلُ الذى له من حكم الإيمان فى سائر المعانى التى ذكرناها وغيرها . ومن أبَى ذلك ، عُكِس عليه الأمر فيه ، ثم سئل الفرق بين ذلك من أصلٍ أو قياس . فلن يقول فى شىء من ذلك قولاً إلاّ ألزم فى غيره مثله .

* * *

وأما « الدية المسلمة » إلى أهل القتيل ، فهى المدفوعة إليهم ، على ما وجب لهم ، موفَّرة غير منتقصةٍ حقوقُ أهلها منها .[٢]

* * *

وذكر عن ابن عباس أنه كان يقول : هى الموفرة .

١٠١٠٤ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس قوله : «ودية مسلمة إلى أهله »، قال : موفَّرة .

* * *

وأما قوله : « إلاّ أن يصَّدّقوا » ، فإنه يعنى به : إلاّ أن يتَصدقوا بالدية على القاتل ، أو على عاقِلته ، فأدغمت « التاء » من قوله : « يتصدقوا » فى « الصاد » فصارتا « صاداً » .

* * *

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « ولد يتيما وهو كذلك » ، والمخطوطة غير منقوطة ، وهو كلام لا خير فيه ولا معنى له ، وصواب قراءته ما أثبت .

(٢) انظر تفسير « مسلمة » فيما سلف ٢ : ١٨٤ ، ٢١٣ – ٢١٥ .

وقد ذكر أن ذلك فى قراءة أبى ، ﴿ إِلَّا أَنْ يَتَصَدَّقُوا ﴾ .

١٠١٠٥ – حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا بكر بن الشرود حرف أبى : ﴿ إِلَّا أَنْ يَتَصَدَّقُوا ﴾ .(١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن »، فإن كان هذا القتيل الذى قتله المؤمن خطأ = ، « من قوم عدو لكم » ، يعنى : من عِدَاد قوم أعداءٍ لكم فى الدين مشركين قد نابَذُوكم الحربَ على خلافكم على الإسلام(٢) = « وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة »، يقول: فإذا قتل المسلم خطأً رجلاً من عِداد المشركين ، والمقتول مؤمن ، والقاتل يحسب أنه على كفره ، فعليه تحرير رقبة مؤمنة .

* * *

واختلف أهل التأويل فى معنى ذلك .

فقال بعضهم : معناه : وإن كان المقتول من قوم هم عدو لكم وهو مؤمن = أى : بين أظهرهم لم يهاجر = فقتله مؤمن ، ، فلا دية عليه ، وعليه تحرير رقبة مؤمنة .

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) الأثر : ١٠١٠٥ – « إسحق » هو « إسحق بن إبراهيم بن الضيف » أو « إسحق بن الضيف » = و « بكر بن الشرود » ، مضيا برقم : ٨٥٦٢ .

(٢) فى المطبوعة : « لم يأمنوكم الحرب » وفى المخطوطة : « قد يأمنوكم الحرب » ، وصواب المعنى يقتضى أن تكون « قد نابذوكم الحرب » كما أثبتها .

١٠١٠٦ ــ حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا يحيى بن سعيد ، عن سفيان ، عن سماك ، عن عكرمة والمغيرة ، عن إبراهيم فى قوله : « وإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن » ، قال : هو الرجل يُسْلم فى دار الحرب فيقتل . قال : ليس فيه دية ، وفيه الكفّارة .

١٠١٠٧ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة فى قوله : « وإن كان من قوم عدوّ لكم وهو مؤمن»، قال: يعنى المقتول يكون مؤمناً وقومه كفار . قال : فليس له دية ، ولكن تحرير رقبة مؤمنة .

١٠١٠٨ ــ حدثنا المثنى قال ، حدثنا أبو غسان قال ، حدثنا إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس فى قوله : « فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن » ، قال : يكون الرجل مؤمناً وقومه كفار ، فلا دية له ، ولكن تحرير رقبة مؤمنة .

١٠١٠٩ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن » فى دار الكفر ، يقول : « فتحرير رقبة مؤمنة » ، وليس له دية .

١٠١١٠ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة » ، ولا دية لأهله ، من أجْل أنهم كفار ، وليس بينهم وبين الله عهدٌ ولا ذِمّة . ١٣١/٥

١٠١١١ ــ حدثنى المثنى قال : حدثنا الحجاج قال ، حدثنا حماد قال ، أخبرنا عطاء بن السائب ، عن ابن عباس أنه قال فى قول الله : « وإن كان من قوم عدوّ لكم وهو مؤمن » إلى آخر الآية ، قال : كان الرجل يسلم ثم يأتى قومه فيقيم فيهم وهم مشركون ، فيمرّ بهم الجيش لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيقتل فيمن يقتل ، فيعتق قاتله رقبة ، ولا دية له .

١٠١١٢ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن إبراهيم : «فإن كان من قوم عدوّ لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة » ، قال: هذا إذا كان الرجل المسلم من قوم عدوّ لكم = أى : ليس لهم عهد – يقتل خطأ ، فإن على من قتله تحريرُ رقبة مؤمنة .

١٠١١٣ – حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس : « فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن » ، فإن كان فى أهل الحرب وهو مؤمن ، فقتله خطأ ، فعلى قاتله أن يكفّر بتحرير رقبة مؤمنة ، أو صيام شهرين متتابعين ، ولا دية عليه .

١٠١١٤ – حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « وإن كان من قوم عدوّ لكم وهو مؤمن » ، القتيل مسلم وقومه كفّار ، فتحرير رقبة مؤمنة ، ولا يؤدّى إليهم الدية فيتقوّون بها عليكم .

* * *

وقال آخرون : بل عنى به الرجلُ من أهل الحرب يقدَم دار الإسلام فيسلم ، ثم يرجع إلى دار الحرب ، فإذا مرَّ بهم الجيش من أهل الإسلام هَرَب قومه ، وأقام ذلك المسلم منهم فيها ، فقتله المسلمون وهم يحسبونه كافراً .

* ذكر من قال ذلك :

١٠١١٥ – حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « وإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة » ، فهو المؤمن يكون فى العدوّ من المشركين ، يسمعون بالسريّة من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، فيفرّون ويثبتُ المؤمن ، فيقتل ، ففيه تحرير رقبة مؤمنة .

* * *

كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله » .

١٠١١٨ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله بن إدريس، عن عيسى بن أبي المغيرة ، عن الشعبي في قوله : « وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله » ، قال : من أهل العهد، وليس بمؤمن .

١٠١١٩ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن مهدى ، عن هشيم ، عن مغيرة ، عن إبراهيم : « وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق » ، وليس بمؤمن .

١٠١٢٠ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة » ، بقَتْله ، أى : بالذى أصاب من أهل ذمته وعَهدِه = « فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله » ، الآية .

١٠١٢١ ــ حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله » ، يقول : فأدوا إليهم الدية بالميثاق . قال : وأهل الذمة يدخلون في هذا = « وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين » . ١٣٢/٥

* * *

وقال آخرون: بل هو مؤمن ، فعلى قاتله دية يؤدِّيها إلى قومه من المشركين ، لأنهم أهل ذمة .

* ذكر من قال ذلك :

١٠١٢٢ ــ حدثني ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن إبراهيم : « وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة » ، قال : هذا الرجل المسلم وقومه مشركون لهم عقدٌ ، فتكون ديته لقومه ، وميراثه للمسلمين ، ويَعْقِل عنه قومه ، ولهم دِيَته .

كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله » .

١٠١١٨ – حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله بن إدريس، عن عيسى بن أبي المغيرة ، عن الشعبي في قوله : « وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله » ، قال : من أهل العهد، وليس بمؤمن .

١٠١١٩ – حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن مهدى ، عن هشيم ، عن مغيرة ، عن إبراهيم : « وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق » ، وليس بمؤمن .

١٠١٢٠ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة » ، بقَتْله ، أى : بالذى أصاب من أهل ذمته وعَهدِه = « فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله » ، الآية .

١٠١٢١ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله » ، يقول : فأدوا إليهم الدية بالميثاق . قال : وأهل الذمة يدخلون فى هذا = « وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين » . ٥/١٣٢

* * *

وقال آخرون: بل هو مؤمن ، فعلى قاتله دية يؤدِّيها إلى قومه من المشركين ، لأنهم أهل ذمة .

* ذكر من قال ذلك :

١٠١٢٢ – حدثني ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن إبراهيم : « وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة » ، قال : هذا الرجل المسلم وقومه مشركون لهم عقدٌ ، فتكون ديته لقومه ، وميراثه للمسلمين ، ويَعْقِل عنه قومه ، ولهم دِيَته .

١٠١٢٣ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن هشيم ، عن أبي إسحق الكوفي ، عن جابر بن زيد في قوله : « وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق » ، قال : وهو مؤمن .

١٠١٢٤ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن مهدي ، عن حماد بن سلمة ، عن يونس ، عن الحسن في قوله : « وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق » ، قال : كلهم مؤمن .(١)

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين في ذلك بتأويل الآية ، قولُ من قال : عنى بذلك المقتولَ من أهل العهد. لأن الله أبهم ذلك فقال : « وإن كان من قوم بينكم وبينهم » ، ولم يقل : « وهو مؤمن » ، كما قال في القتيل من المؤمنين وأهل الحرب = وعنى المقتولَ منهم وهو مؤمن .(٢) فكان في تركه وصفه بالإيمان الذي وصفَ به القتيلين الماضي ذكرهما قبل ، الدليلُ الواضح على صحة ما قلنا في ذلك .

* * *

فإن ظن ظان أنّ في قوله تبارك وتعالى : « فدية مسلمة إلى أهله » ، دليلاً على أنه من أهل الإيمان ، لأن الدية عنده لا تكون إلاّ لمؤمن = فقد ظن خطأ . وذلك أن دية الذمّي وأهل الإسلام سواء ، لإجماع جميعهم على أن ديات عبيدهم الكفار وعبيدِ المؤمنين من أهل الإيمان سواء . فكذلك حكم ديات أحرارهم سواءٌ ، مع أن دياتهم لو كانت على ما قال من خالفنا في ذلك ، فجعلها على النّصف من ديات أهل الإيمان أو على الثلث ، لم يكن في ذلك دليلٌ على أن المعنيّ بقوله : « وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق » ، من أهل الإيمان ، لأن دية المؤمنة لا خلافَ

(١) في المطبوعة : « قال : هو كافر » ، مكان « كلهم مؤمن » ، والذي في المطبوعة مناقض للترجمة ، والذي أثبته من المخطوطة مخالف أيضاً للترجمة لقوله : « كلهم مؤمن » أي : أنه هو وقومه مؤمنون . إلا أن يكون أراد بقوله : « كلهم » كل قتيل مر ذكره في الآيات السالفة ، وهذا هو الأرجح عندي ، ولم يعن بقوله : « كلهم » قوم القتيل .

(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « أو عن المؤمن منهم وهو مؤمن » ، ولا معنى له ، والصواب ما أثبت.

بين الجميع = إلاّ من لا يُعدُّ خلافاً = أنها على النصف من دية المؤمن ، وذلك غير مخرجها من أن تكون دية . فكذلك حكم ديات أهل الذمة ، لو كانت مقصِّرة عن ديات أهل الإيمان ، لم يخرجها ذلك من أن تكون ديات . فكيف والأمر فى ذلك بخلافه ، ودياتهم وديات المؤمنين سواء ؟

* * *

وأما « الميثاق » فإنه العهد والذمة . وقد بينا فى غير هذا الموضع أن ذلك كذلك ، والأصل الذى منه أخذ ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع .[1]

* ذكر من قال ذلك :

١٠١٢٥ – حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى فى قوله : « وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق » ، يقول : عهد .

١٠١٢٦ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن الزهرى فى قوله : « وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق » ، قال : هو المعاهدة .

١٠١٢٧ – حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو غسان قال ، حدثنا إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق » ، عهد .

١٠١٢٨ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى عن إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة مثله .

* * *

فإن قال قائل : وما صفة الخطأ، الذى إذا قتل المؤمن المؤمنَ أو المعاهِدَ لزمته ديتُه والكفارة ؟

---

(١) انظر تفسير « الميثاق » فيما سلف : ص : ١٩ ، والتعليق : ١ ، وص : ٤١ ، والتعليق : ١ . والمراجع هناك .

قيل : هو ما قال النَّخَعىّ فى ذلك ، وذلك ما : —

١٠١٢٩ — حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ، حدثنا سفيان ، عن المغيرة ، عن إبراهيم قال : «الخطأ» ، أن يريد الشىء فيصيبَ غيره .

١٠١٣٠ — حدثنا أبو كريب ويعقوب بن إبراهيم قالا ، حدثنا هشيم ، عن مغيرة ، عن إبراهيم قال : « الخطأ » ، أن يرمى الشىء فيصيب إنساناً وهو لا يريده ، فهو خطأ ، وهو على العاقِلة .(١)

* * *

فإن قال : فما الدية الواجبة فى ذلك ؟

قيل : أما فى قتل المؤمن ، فمئة من الإبل ، إن كان من أهل الإبل ، على عاقلة قاتله . لا خلاف بين الجميع فى ذلك ، وإن كان فى مبلغ أسنانها اختلافٌ بين أهل العلم .

فمنهم من يقول : هى أرباع : خمس وعشرون منها حِقّة ، وخمس وعشرون جَذَعَةَ ، وخمس وعشرون بَنات مَخَاض ، وخمس وعشرون بنات لَبُون .(٢)

* ذكر من قال ذلك .

١٠١٣١ — حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم ، عن على رضى الله عنه فى الخطأ شبه العمد : ثلاثٌ وثلاثون حِقّة ، وثلاث وثلاثون جَذَعة ، وأربع وثلاثون ثَنِيَّة إلى بازِل عامها .(٣) ١٣٣/٥

وفى الخطأ : خمس وعشرون حِقّة ، وخمس وعشرون جَذَعة ، وخمس وعشرون بنات مخاض ، وخمس وعشر بناتِ لبون .

---

(١) مضى كثيراً تفسير « العاقلة » ، وهم العصبة الذين يؤدون الدية عن القاتل منهم ، من « العقل » ، وهو الدية .

(٢) البعير إذا استكمل السنة الثالثة ودخل فى الرابعة ، فهو حينئذ « حق » (بكسر الحاء) ، والأنثى « حقة » . فإذا استوفى السنة الرابعة ودخل فى الخامسة ، فهو حينئذ « جذع » (بفتحتين) والأنثى « جذعة » . ثم قبل ذلك يكون البعير فصيلا . فإذا استكمل الفصيل الحول ودخل فى الثانية فهو حينئذ « ابن مخاض » ، والأنثى « ابنة مخاض » . فإذا استكمل السنة الثانية وطعن فى الثالثة ، فهو حينئذ « ابن لبون » ، والأنثى « ابنة لبون » .

(٣) البعير إذا استكمل السنة الخامسة وطعن فى السادسة ، فهو حينئذ « ثنى » ، والأنثى

١٠١٣٢ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن فراسٍ والشيبانى ، عن الشعبى ، عن على بن أبى طالب بمثله .

١٠١٣٣ – حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان ، عن أبى إسحق ، عن عاصم بن ضمرة ، عن على رضى الله عنه بنحوه .

١٠١٣٤ – حدثنى واصل بن عبد الأعلى قال، حدثنا ابن فضيل ، عن أشعث بن سوار ، عن الشعبى ، عن على رضى الله عنه أنه قال فى قتل الخطأ : الدية مئة أرباعاً ، ثم ذكر مثله .

* * *

وقال آخرون : هى أخماس : عشرون حقة ، وعشرون جذعة ، وعشرون بنات لبون ، وعشرون بنى لبون ، وعشرون بنات مخاض .

* ذكر من قال ذلك :

١٠١٣٥ – حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا ابن أبى عدى ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن أبى مجلز ، عن أبى عبيدة ، عن أبيه ، عن عبد الله بن مسعود قال : فى الخطأ عشرون حقة ، وعشرون جذعة ، وعشرون بنات لبون ، وعشرون بنى لبون ، وعشرون بنات مخاض .(١)

١٠١٣٦ – حدثنى واصل بن عبد الأعلى قال ، حدثنا ابن فضيل ، عن أشعث، عن عامر ، عن عبد الله بن مسعود فى قتل الخطأ : مئة من الإبل أخماساً :

« ثنية » . فإذا استكمل السنة الثامنة وطعن فى التاسعة وفطر نابه ، فهو حينئذ « بازل » والأنثى « بازل » بغير هاء . قال ابن الأعرابى : « ليس قبل الثنى اسم يسمى ، ولا بعد البازل اسم « يسمى » يعنى أنه ليس للبعير إذا دخل فى السابعة وطعن فى الثامنة اسم يسمى به . وكأن ذلك لأن البازل ربما بزل فى السنة الثامنة . أما « البازل » فهو أقصى أسنان البعير . ثم يقولون بعد « بازل عام » و « بازل عامين » ، وكذلك ما زاد .

(١) أنكر اللغويون أن يقال « بنو لبون » جمع « ابن لبون » ، وقالوا هى : « بنات لبون » للذكر والأنثى ، وهذه الآثار الصحاح دالة على أنه صحيح فى العربية .

خُمْس جِذَاع ، وخُمْس حِقَاق ، [١] وخُمْس بنات لبون ، وخمس بنات مَخَاض ، وخمس بنو مخاض .

١٠١٣٧ – حدثنا مجاهد بن موسى قال، حدثنا يزيد قال ، أخبرنا سليمان التيمى ، عن أبى مجلز ، عن أبى عبيدة، عن عبد الله قال : الدية أخماس : دية الخطأ : خمس بنات مخاض ، وخُمْس بنات لبون ، وخُمْس حقاق ، وخُمْس جِذاع ، وخُمْس بنو مخاض .[٢]

* * *

واعتل قائلو هذه المقالة بحديثٍ =

١٠١٣٨ – حدثنا به أبو هشام الرفاعى ،[٣] قال، حدثنا يحيى بن أبى زائدة وأبو خالد الأحمر ، عن حجاج ، عن زيد بن جبير ، عن الخشف بن مالك ، عن عبد الله بن مسعود : أن النبى صلى الله عليه وسلم قضى فى الدية فى الخطأ أخماساً = قال : أبو هشام ، قال ابن أبى زائدة : عشرون حقة ، وعشرون جذعة، وعشرون ابنة لبون ، وعشرون ابنة مخاض ، وعشرون بنى مخاض .[٤]

---

(١) « الحقاق » ، و « الجذاع » جمع « حقة » و « جذعة » وقد سلف شرحها فى التعليقات قريباً .

(٢) وقوله: « بنو مخاض » مما أنكره اللغويون، لا يقال عندهم فى الجمع إلا « بنات مخاض »، و « بنات لبون » ومثله « بنات آوى » ، وهذا الأثر وما بعده دال على صحة قولهم: « بنو مخاض » .

(٣) فى المطبوعة : « أبو هشام الرباعى » ، وهو خطأ ، صوابه من المخطوطة ، وقد مضت ترجمته مراراً فى الأجزاء السالفة .

(٤) الأثر : ١٠١٣٨ – « الخشف بن مالك الطائى » ، روى عن أبيه ، وعمر ، وابن مسعود . روى عنه « زيد بن جبير الجشمى » . قال النسائى: « ثقة » ، وقال الدارقطنى فى السنن: « مجهول » . وقال الأزدى : « ليس بذاك » . مترجم فى التهذيب .

وهذا الأثر أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى(٨ : ٧٥ – ٧٦) من طريقين : طريق سعدان ابن نصر ، عن أبى معاوية محمد بن خازم عن الحجاج ، عن زيد بن جبير ، عن خشف بن مالك ، عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل الدية فى الخطأ أخماساً . ولم يزد على هذا .

ثم رواه من طريق أبى داود ، عن مسدد ، عن عبد الواحد ، عن الحجاج ، عن زيد بن جبير ، عن خشف بن مالك ، عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فى دية

١٠١٣٩ – حدثنا أبو هشام قال، حدثنا يحيى ، عن أبيه ، عن أبي إسحق ، عن علقمة ، عن عبد الله : أنه قضى بذلك .

* * *

وقال آخرون : هي أرباع ، غير أنها ثلاثون حقة ، وثلاثون بنات لبون ، وعشرون بنت مخاض ، وعشرون بنو لبون ذكور.

* ذكر من قال ذلك :

١٠١٤٠ – حدثنا ابن بشار قال، حدثني محمد بن بكر قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن عبد ربه ، عن أبي عياض ، عن عثمان وزيد بن ثابت قالا : في الخطأ شبه العمد: أربعون جذعة خَلِفة،[1] وثلاثون حقة ، وثلاثون بنات مخاض = وفي الخطأ ثلاثون حقة ، وثلاثون جذعة ، وعشرون بنات مخاض ، وعشرون بنو لبون ذكور .

١٠١٤١ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا ابن أبي عدي، عن سعيد ، عن

الخطأ عشرون حقة ، وعشرون جذعة ، وعشرون ابنة مخاض ، وعشرون ابنة لبون ، وعشرون ابن مخاض ذكر = قال أبو داود : هو قول عبد الله – يعني : إنما روى من قول عبد الله موقوفاً غير مرفوع .

ثم نقل البيهقي تعليل هذا الحديث عن أبي الحسن الدارقطني فقال : « لا نعلم رواه إلا خشف ابن مالك، وهو رجل مجهول، لم يرو عنه إلا زيد بن جبير بن حرمل الجشمي . ولا نعلم أحداً رواه عن زيد بن جبير إلا حجاج بن أرطاة . والحجاج فرجل مشهور بالتدليس ، وبأنه يحدث عمن يلقه ولم يسمع منه . قال: ورواه جماعة من الثقات عن حجاج فاختلفوا عليه فيه »ثم ساق الروايات عن الحجاج ، وأنه جعل في بعضها بني اللبون مكان الحقاق . ثم ذكر أنهم لم يرووا فيه تفسير الأخماس ، ثم قال : « فيشبه أن يكون الحجاج ربما كان يفسر الأخماس برأيه بعد فراغه من الحديث ، فيتوهم السامع أن ذلك في الحديث ، وليس كذلك » .

قال البيهقي : « وكيف ما كان ، فالحجاج بن أرطاة غير محتج به ، وخشف بن مالك مجهول ، والصحيح أنه موقوف على عبد الله بن مسعود . والصحيح عن عبد الله أنه جعل أحد أخماسها بني المخاض في الأسانيد التي تقدم ذكرها ، لا كما توهم شيخنا أبو الحسن الدارقطني رحمنا الله وإياه . وقد اعتذر من رغب عن قول عبد الله رضي الله عنه في هذا بشيئين : أحدهما ضعف رواية خشف بن مالك عن ابن مسعود بما ذكرنا ، وانقطاع رواية من رواه عنه موقوفاً » ثم ساق وجوهها وبين انقطاعها .

(١) « الخلفة » (بفتح الخاء وكسر اللام وفتح الفاء) : الناقة الحامل ، وجمع « خلفة » « مخاض » ، كما قالوا : « امرأة » و « نسوة » . أما من لفظها فيقال : « خلفات وخلائف » ،

قتادة، عن سعيد بن المسيب ، عن زيد بن ثابت : فى دية الخطأ : ثلاثون حقة ، وثلاثون بنات لبون ، وعشرون بنات مخاض ، وعشرون بنو لبون ذكور .

١٠١٤٢ – حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا أبو عثمة قال، حدثنا سعيد بن بشير ، عن قتادة ، عن عبد ربه ، عن أبى عياض ، عن عثمان بن عفان رضى الله عنه = قال وحدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب ، عن زيد بن ثابت ، مثله .(١)

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك : أن الجميع مجمعون أن فى الخطأ المحض على أهل الإبل: مئة من الإبل .

ثم اختلفوا فى مبالغ أسنانها ، وأجمعوا على أنه لا يقصَّر بها فى الذى وجبت له الأسنان عن أقل ما ذكرنا من أسنانها التى حدَّها الذين ذكرنا اختلافهم فيها ، وأنه لا يجاوز بها فى الذى وَجبت له عن أعلاها .(٢) وإذْ كان ذلك من جميعهم إجماعاً ، فالواجب أن يكون مجزياً من لزمته دية قتيل خطأ ، أىَّ هذه الأسنان التى

وفى الحديث : « ثلاث آيات يقرؤها أحدكم ، خير له من ثلاث خلفات سمان عظام » ، وفى حديث هدم الكعبة : « لما هدموها ظهر فيها مثل خلائف الإبل » أى : صخور عظام فى أساسها كالنوق الحوامل .

(١) الأثر : ١٠١٤٢ – « أبو عثمة » ، هو « محمد بن خالد بن عثمة » ، وهو معروف بابن عثمة . وقد سلف مثل ذلك فى رقم : ٥٣١٤ ، ومضت ترجمته فى رقم : ٩٠ ، ٩١ ، ٥٤٨٣ ، ورقم : ٩٥٨٧ . وكان فى المطبوعة هنا « ابن عثمة » وأثبت ما فى المخطوطة ، لما مضى فى رقم : ٥٣١٤ ، وانظر التعليق عليه هناك .

و « عبد ربه » هو : عبد ربه بن أبى يزيد . قال على بن المدينى : « عبد ربه الذى روى عنه قتادة ، مجهول ، لم يرو عنه غير قتادة » . وقال البخارى فى التاريخ : « نسبه همام » . وقال على : « عرفه ابن عيينة ، قال : كان يبيع الثياب » . مترجم فى التهذيب .

« أبو عياض » هو المدنى، مختلف فى اسمه وفى روايته . انظر ترجمته فى التهذيب . وهو يروى عن عبد الله بن مسعود، ويروى عنه قتادة . ودل هذا الأثر على أنه يروى أيضاً عن عثمان بن عفان .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « وأنه لا يجاوز بها الذى وجب عن أعلاها » ، وهو لا يستقيم ، وجعلتها على سياقة التى قبلها فزدت « فى » و « له » .

اختلف المختلفون فيها ، [١] أدّاها إلى من وجبت له . [٢] لأن الله تعالى لم يحدّ ذلك بحدّ لا يجاوز به ولا يقصّر عنه ولا رسولُه ، إلاّ ما ذكرت من إجماعهم فيما أجمعوا عليه ، فإنه ليس للإمام مجاوزة ذلك فى الحكم بتقصير ولا زيادة ، وله التخيير فيما بين ذلك بما رأى الصلاح فيه للفريقين . ١٣٤/٥

* * *

وإن كانت عاقلة القاتل من أهل الذهب ، فإن لورثة القتيل عليهم عندنا ألف دينار . وعليه علماء الأمصار .

* * *

وقال بعضهم : ذلك تقويم من عمر رحمة الله عليه ، للإبل على أهل الذهب فى عصره . والواجب أن يقوّم فى كل زمان قيمتها ، إذا عدم الإبلَ عاقلةُ القاتل ، واعتلوا بما :—

١٠١٤٣ — حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن أيوب بن موسى ، عن مكحول قال : كانت الدية ترتفع وتنخفض ، فتوفّى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى ثمانمئة دينار ، فخشى عمر من بعد ، فجعلها اثنى عشر ألف درهم ، وألفَ دينار . [٣]

* * *

وأما الذين أوجبوها فى كل زمان على أهل الذهب ذهباً ألف دينار ، فقالوا : ذلك فريضة فرضها الله على لسان رسوله ، كما فرض الإبل على أهل الإبل. قالوا : وفى إجماع علماء الأمصار فى كل عصر وزمان ، إلاّ من شذ عنهم ، على أنها لا تزاد على ألف دينار ولا تنقص عنها = أوضحُ الدليل على أنها الواجبة على أهل الذهب ، وجوبَ الإبل على أهل الإبل ، لأنها لو كانت قيمة لمئة من الإبل ، لاختلف ذلك بالزيادة والنقصان لتغير أسعار الإبل .

(١) فى المطبوعة : « دية قتل خطأ » وفى المخطوطة : « ديته قتيل خطأ » ورجحت المخطوطة بعد تصحيح « ديته » إلى « دية » .

(٢) السياق : « أى هذه الأسنان . . . أداها إلى من وجبت له » .

(٣) انظر السنن الكبرى للبيهقى ٨ : ٧٦ — ٨٠ .

وهذا القول هو الحق فى ذلك ، لما ذكرنا من إجماع الحجة عليه .

* * *

وأما من الوَرِق على أهل الوَرِق عندنا ، فاثنا عشر ألف درهم ، [١] وقد بينا العِلل فى ذلك فى كتابنا ﴿ كتابِ لطيف القول فى أحكام شرائع الإسلام ﴾ .

* * *

وقال آخرون : إنما على أهل الورق من الورِق عشرة آلاف درهم .

* * *

وأما دية المعاهد الذى بيننا وبين قومه ميثاقٌ ، فإن أهل العلم اختلفوا فى مبلغها .

فقال بعضهم : ديته ودية الحر المسلم سواءٌ .

* ذكر من قال ذلك :

١٠١٤٤ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا بشر بن السرى ، عن إبراهيم بن سعد ، عن الزهرى : أن أبا بكر وعثمان رضوان الله عليهما ، كانا يجعلان دية اليهودىّ والنصرانىّ ، إذا كانا معاهدين ، كدية المسلم .

١٠١٤٥ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا بشر بن السرى ، عن الدستوائى ، عن يحيى بن أبى كثير ، عن الحكم بن عيينة : أن ابن مسعود كان يجعل دية أهل الكتاب ، إذا كانوا أهل ذمّة ، كدية المسلمين .

١٠١٤٦ ــ حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن حماد قال : سألنى عبد الحميد عن دية أهل الكتاب ، فأخبرته أنّ إبراهيم قال : إن ديتهم وديتنا سواء .

١٠١٤٧ ــ حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا أبو الوليد قال ، حدثنا حماد ، عن إبراهيم وداود ، عن الشعبى أنهما قالا : دية اليهودىّ والنصرانىّ والمجوسىّ مثل دية الحرّ المسلم .

---

(١) الورق (بفتح فكسر) و « الورق » (بفتح أو كسر ثم سكون) و « الرقة » (بكسر ففتح) : هى الدراهم المضروبة .

١٠١٤٨ ــ حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم ، عن مغيرة ، عن إبراهيم قال : كان يقال : دية اليهودى والنصرانى والمجوسىّ كدية المسلم ، إذا كانت له ذمة .

١٠١٤٩ ــ حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن علية قال، حدثنا ابن أبى نجيح، عن مجاهد وعطاء أنهما قالا : دية المعاهِد دية المسلم .

١٠١٥٠ ــ حدثنا سوار بن عبدالله قال، حدثنا بشر بن المفضل قال ، حدثنا المسعودى ، عن حماد ، عن إبراهيم أنه قال : دية المسلم والمعاهد سواء .

١٠١٥١ ــ حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن علية ، عن أيوب قال : سمعت الزهرى يقول : دية الذمىّ دية المسلم .

١٠١٥٢ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن أبى زائدة ، عن أشعث ، عن عامر قال : دية الذمى مثل دية المسلم .

١٠١٥٣ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن أبى زائدة ، عن سعيد بن أبى عروبة ، عن أبى معشر ، عن إبراهيم مثله .

١٠١٥٤ ــ حدثني أبو السائب قال، حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن إبراهيم مثله .[1]

١٠١٥٥ ــ حدثنا عبد الحميد بن بيان قال ، أخبرنا محمد بن يزيد، عن إسمعيل ، عن عامر : وبلغه أن الحسن كان يقول : « دية المجوسى ثمانمئة ، ودية اليهودى والنصرانى أربعة آلاف » ، فقال : ديتهم واحدة .

١٠١٥٦ ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان ،

---

(١) الأثر : ١٠١٥٤ ــ كان هذا الإسناد فى المطبوعة والمخطوطة متصلا بالذى بعده هكذا : « عن إبراهيم قال حدثنا عبد الحميد بن بيان » ، وهو خطأ ، « إبراهيم » هو النخعى ، الذى سلف فى الآثار السالفة . و « عبد الحميد بن بيان » هو السكرى القناد ، شيخ أبى جعفر . فرجح عندى أن الناسخ جعل مكان « مثله » ، « قال » فرددتها إلى ما يجب .

عن قيس بن مسلم ، عن الشعبي قال : دية المعاهد والمسلم فى كفّارتهما سواء .

١٠١٥٧ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم قال: دية المعاهد والمسلم سواء .

* * *

وقال آخرون : بل ديته على النصف من دية المسلم .

* ذكر من قال ذلك : ١٣٥/٥

١٠١٥٨ ــ حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا داود ، عن عمرو بن شعيب فى دية اليهودى والنصرانىّ ، قال : جعلها عمر بن الخطاب رضى الله عنه نصف دية المسلم ، ودية المجوسى ثمانمئة . فقلت لعمرو بن شعيب : إن الحسن يقول : « أربعة آلاف » ! قال : كان ذلك قبل الغِلْمة .[1] وقال : إنما جعل دية المجوسى بمنزلة العبد .

١٠١٥٩ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا عبد الله الأشجعى، عن سفيان ، عن أبى الزناد ، عن عمر بن عبد العزيز قال : دية المعاهد على النصف من دية المسلم .

* * *

وقال آخرون : بل ديته على الثلث من دية المسلم .

* ذكر من قال ذلك :

١٠١٦٠ ــ حدثنى واصل بن عبد الأعلى قال، حدثنا ابن فضيل ، عن مطرف ، عن أبى عثمان = قال : وكان قاضياً لأهل مَرْو = قال : جعل عمر رضى الله عنه دية اليهودى والنصرانى أربعة آلافٍ ، أربعة آلافٍ .

١٠١٦١ ــ حدثنا عمار بن خالد الواسطى قال، حدثنا يحيى بن سعيد ،

---

(١) كان فى المطبوعة : « لعله كان ذلك قبل » حذف « الغلمة » ، وزاد فى أول الكلام « لعله » ، وهو صنيع سيء . فأثبت ما فى المخطوطة كما هو ، ولم أعرف ما أراد ، فتركته لمن يعلمه .

عن الأعمش ، عن ثابت ، عن سعيد بن المسيب قال ، قال عمر : دية النصرانى أربعةُ آلاف ، والمجوسى ثمانمئة .

١٠١٦٢ ــ حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا عبد الصمد قال ، حدثنا شعبة عن ثابت قال : سمعت سعيد بن المسيب يقول : قال عمر : دية أهل الكتاب أربعة آلاف ، ودية المجوسى ثمانمئة .

١٠١٦٣ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن ثابت، عن سعيد بن المسيب : أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال، فذكر مثله .

١٠١٦٤ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا ابن أبى عدى ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن أبى المليح : أن رجلاً من قومه رمى يهوديًّا أو نصرانيًّا بسهمٍ فقتله ، فرفع ذلك إلى عمر بن الخطاب ، فأغرمه ديته ، أربعةَ آلاف .

١٠١٦٥ ــ وبه عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب قال ، قال عمر : دية اليهودىّ والنصرانىّ أربعة آلاف ، أربعة آلاف .

١٠١٦٦ ــ حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا بعض أصحابنا ، عن سعيد بن المسيب ، عن عمر مثله .

١٠١٦٧ ــ قال حدثنا هشيم ، عن ابن أبى ليلى، عن عطاء ، عن عمر مثله .

١٠١٦٨ ــ قال حدثنا هشيم قال ، أخبرنا يحيى بن سعيد ، عن سليمان ابن يسار أنه قال : دية اليهودى والنصرانىّ أربعة آلاف ، والمجوسى ثمانمئة .

١٠١٦٩ ــ حدثنا سوار بن عبد الله قال، حدثنا خالد بن الحارث قال ، حدثنا عبد الملك ، عن عطاء مثله .

١٠١٧٠ ــ حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد قال ، سمعت الضحاك فى قوله : « فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين » ، الصيام لمن لا يجد رقبة ، وأما الدية فواجبةٌ لا يبطلها شىء .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً ﴾ (٩٢)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين » ، فمن لم يجد رقبةً مؤمنة يحرّرها كفارة لخطئه فى قتله من قتل من مؤمن أو معاهد ، لعُسْرته بثمنها = « فصيام شهرين متتابعين » ، يقول : فعليه صيام شهرين متتابعين .

* * *

واختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك .

فقال بعضهم فيه بنحو ما قلنا .

* ذكر من قال ذلك :

١٠١٧١ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين » ، قال : من لم يجد عِتْقاً = أو عتاقة ، شك أبو عاصم [1] = فى قتل مؤمن خطأ ، قال : وأنزلت فى عيّاش بن أبى ربيعة ، قتل مؤمناً خطأ .

* * *

وقال آخرون : صوم الشهرين عن الدية والرقبة . قالوا : وتأويل الآية : فمن لم يجد رقبة مؤمنة ، ولا دِية يسلمها إلى أهلها ، فعليه صوم شهرين متتابعين .

* ذكر من قال ذلك :

١٠١٧٢ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا سويد بن نصر قال ، حدثنا ابن المبارك ، عن زكريا ، عن الشعبى ، عن مسروق : أنه سئل عن الآية التى فى « سورة النساء » : « فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين » : صيام الشهرين عن

---

(١) « العتاقة » (بفتح العين) مصدر : « عتق العبد يعتق عتقاً وعتاقاً وعتاقة » . وانظر « العتاقة » ، فى التعليق على الأثر السالف رقم : ٩٢٦٥ .

الرقبة وحدَّها ، أو عن الدية والرقبة ؟ فقال : من لم يجد ، فهو عن الدية والرقبة .

١٠١٧٣ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن زكريا ، عن عامر ، عن مسروق بنحوه .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك، أن الصوم عن الرقبة دون الدية، لأن دية الخطأ على عاقلة القاتل، والكفارة على القاتل ، بإجماع الحجّة على ذلك نقلاً عن نبيها صلى الله عليه وسلم، [1] فلا يقضى صومُ صائم عما لزم غيرَه في ماله. ٥/١٣٦

* * *

و « المتابعة » صوم الشهرين ، وأن لا يقطعه بإفطار بعض أيامه لغير علة حائلة بينه وبين صومه . [2]

* * *

ثم قال جل ثناؤه : « توبةً من الله وكان الله عليماً حكيما » ، يعني : تجاوزاً من الله لكم إلى التيسير عليكم ، بتخفيفه عنكم ما خفف عنكم من فرض تحرير الرقبة المؤمنة إذا أعسرتم بها ، بإيجابه عليكم صوم شهرين متتابعين = « وكان الله عليماً حكيماً » ، يقول : ولم يزل الله = « عليماً » ، بما يصلح عباده فيما يكلفهم من فرائضه وغير ذلك = « حكيماً » ، بما يقضي فيهم ويريد . [3]

* * *

---

(١) في المطبوعة : « عن نبينا » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٢) في المطبوعة : « ولا يقطعه » وأثبت ما في المخطوطة .

(٣) انظر تفسير « التوبة » ، و « كان » ، و « عليم » و « حكيم » في موادها من فهارس اللغة في الأجزاء السالفة .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً ﴾ (٩٣)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : ومن يقتل مؤمناً عامداً قتله ، مريداً إتلاف نفسه = « فجزاؤه جهنم » ، يقول : فثوابه من قتله إياه[١] = « جهنم »، يعنى : عذاب جهنم = « خالداً فيها » ، يعنى : باقياً فيها[٢] = و «الهاء» و «الألف» فى قوله : « فيها » من ذكر « جهنم » = « وغضب الله عليه » ، يقول : وغضب الله عليه بقتله إياه متعمداً[٣] = « ولعنه » يقول : وأبعده من رحمته وأخزاه[٤] = « وأعد له عذاباً عظيماً » ، وذلك ما لا يعلم قدر مبلغه سواه تعالى ذكره .

* * *

واختلف أهل التأويل فى صفة القتل الذى يستحق صاحبُه أن يسمى متعمِّداً ، بعد إجماع جميعهم على أنه إذا ضرب رجلٌ رجلاً بحدٍّ حديد يجرح بحدِّه ، أو يَبْضَع ويقطع ،[٥] فلم يقلع عنه ضرباً به حتى أتلف نفسه ، وهو فى حال ضربه إياه به قاصدٌ ضربَه : أنه عامدٌ قتلَه . ثم اختلفوا فيما عدا ذلك .

فقال بعضهم : لا عمدَ إلاّ ما كان كذلك على الصفة التى وصفنا .

* ذكر من قال ذلك :

١٠١٧٤ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن أبى زائدة قال ، أخبرنا ابن جريج قال : قال عطاء : « العَمد » ، السلاح = أو قال : الحديد = قال : وقال سعيد بن المسيب : هو السلاح .

---

(١) انظر تفسير « الجزاء » فيما سلف ٢ : ٢٧ ، ٢٨ ، ٦/٣١٤ : ٥٧٦ .

(٢) انظر تفسير « الخلود » فيما سلف ٦ : ٥٧٧ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « غضب الله » فيما سلف ١ : ١٨٨ ، ٢/١٨٩ : ١٣٨ ، ٧/٣٤٧ : ١١٦

(٤) انظر تفسير « اللعنة » فيما سلف ٢ : ٣٢٨ ، ٣/٣٢٩ : ٢٥٤ ، ٦/٢٦١ : ٥٧٧ / ٨ : ٤٣٩ ، ٤٧١

(٥) « بضع اللحم يبضعه » : قطعه .

١٠١٧٥ ــ حدثنا أبو كريب ويعقوب بن إبراهيم قالا، حدثنا هشيم ، عن مغيرة ، عن إبراهيم قال : العمد ما كان بحديدة ، وما كان بدون حديدة ، فهو شبه العمد ، لا قَوَد فيه .

١٠١٧٦ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن المغيرة، عن إبراهيم قال: العمد ما كان بحديدة، وشبه العمد ما كان بخَشَبة . وشبه العمد لا يكون إلاّ فى النفس .[1]

١٠١٧٨ ــ حدثنى أحمد بن حماد الدولابى قال، حدثنا سفيان ، عن عمرو ، عن طاوس قال: من قتل فى عصبيّة، فى رمى يكون منهم بحجارة ، أو جلد بالسياط ، أو ضرب بالعصى ، فهو خطأ ، ديته دية الخطأ . ومن قتل عمداً فهو قَوَد يَدِه .[2]

١٠١٧٩ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، ومغيرة ، عن الحارث وأصحابه ، فى الرجل يضرب الرجل فيكون مريضاً حتى يموت ، قال : أسأل الشهودَ أنه ضربه ، فلم يزل مريضاً من ضربته حتى ماتَ، فإن كان بسلاح فهو قَوَد ، وإن كان بغير ذلك فهو شِبْه العمد .

* * *

وقال آخرون : كلّ ما عمد الضارب إتلاف نفس المضروب فهو عمد ، إذا كان الذى ضرب به الأغلب منه أنه يقتل .[3]

* ذكر من قال ذلك :

١٠١٨٠ ــ حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى ، عن حبان بن أبى جبلة ، عن عبيد بن عمير أنه قال : وأى

---

(١) سقط من الترقيم رقم : ١٠١٧٧ .

(٢) فى المطبوعة : « قود يديه » ، وأثبت ما فى المخطوطة . وقوله : « قود يده » ، أى قود بما جنت يده .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « إذا كان الذى ضرب الأغلب » ، والسياق يقتضى إثبات « به » حيث أثبتها .

عمد هو أعمد من أن يضرب رجلاً بعصا ، ثم لا يقلع عنه حتى يموت ؟ (١)

١٠١٨١ – حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن أبي هاشم ، عن إبراهيم قال : إذا خنقه بحبل حتى يموت ، أو ضربه بخشبة حتى يموت ، فهو القَوَد .

* * *

وعلة من قال : « كل ما عدا الحديد خطأ » ، ما : –

١٠١٨٢ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن جابر ، عن أبي عازب ، عن النعمان بن بشير قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : كل شيء خطأ إلاّ السيف ، ولكل خطأ أرْش ؟ (٢)

* * *

(١) الأثر : ١٠١٨٠ – « حبان بن أبي جبلة القرشي ، مولاهم ، المصري . روى عن عمرو بن العاص ، والعبادلة إلا ابن الزبير ، مضت ترجمته برقم : ٢١٩٥ .

أما « عبد الرحمن بن يحيى » ، فلم أعرف من هو ، وأخشى أن يكون « صوابه » عبد الرحمن بن أنعم ، وهو : « عبد الرحمن بن زياد بن أنعم بن ذرى بن يحمد الإفريقي » ، وسلفت ترجمته برقم ٢١٩٥ ، وروايته أيضاً عن « حبان بن أبي جبلة » .

(٢) الحديث : ١٠١٨٢ – سفيان : هو الثوري .

جابر : هو ابن يزيد الجعفي . وهو ضعيف جداً ، رمى بالكذب ، كما بينا في : ٢٣٤٠ .

أبو عازب : رجل كوفي غير معروف . قيل : اسمه « مسلم بن عمرو » ، وقيل : « مسلم ابن أراك » . لم يرو عنه غير جابر الجعفي – هذا – و « الحارث بن زياد » .

و « الحارث بن زياد » – هذا – : لا يعرف أحداً ، فإنه هو مجهول . ترجمه ابن أبي حاتم ٧٥/٢/١ . وروى عن أبيه أنه قال : « هو مجهول » . ولم يترجم له البخاري .

وأما أبو عازب : فقد ترجم له البخاري في الكبير ٢٦٨/١/٤ ، وابن أبي حاتم ١٩٠/١/٤ – كلاهما في اسم « مسلم بن عمرو » .

وهو – على الرغم من هذا – لا يزال مجهولا ، إذ لم يرو عنه ثقة معروف .

والحديث رواه أحمد في المسند ٤ : ٢٧٢ (حلبي) ، عن وكيع ، بهذا الإسناد . ولكن بلفظ « لكل شيء خطأ » بزيادة اللام في « كل » .

ثم رواه ٤ : ٢٧٥ (حلبي) ، عن أحمد بن عبد الملك ، عن زهير ، عن جابر – وهو الجعفي – به ، بلفظ « كل شيء خطأ إلا السيف ، وفي كل خطأ أرش » .

ورواه البيهقي في السنن الكبرى ٨ : ٤٢ ، بثلاثة أسانيد ، من طريق جابر الجعفي .

ثم رواه بإسناد آخر ، من طريق قيس بن الربيع ، عن أبي حصين ، عن إبرهيم ابن بنت

وعلة من قال : « حكم كلّ ما قتل المضروب به من شيء ، حكم السيف ، في أنّ من قتل به قتيلُ عمد » ، ما : —

١٠١٨٣ — حدثنا به ابن بشار قال ، حدثنا أبو الوليد قال ، حدثنا همام ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك : أن يهوديًّا قتل جارية على أوضاحٍ لها بين حجرين ، فأتى به النبي صلى الله عليه وسلم فقتله بين حجرين .(١)

* * *

قالوا : فأقاد النبي صلى الله عليه وسلم من قاتل بحجر ، وذلك غير حديدٍ . قالوا : وكذلك حكم كل من قتل رجلاً بشيء الأغلب منه أنه يقتل مثلَ المقتول به ، نظيرُ حكم اليهوديّ القاتلِ الجارية بين الحجرين .

* * *

١٣٧/٥ قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندنا ، قولُ من قال : كل من ضرب إنساناً بشيء الأغلب منه أنه يتلفه ، فلم يقلع عنه حتى أتلف نفسَه به : أنه قاتل عمدٍ ، ما كان المضروب به من شيء ،(٢) للذي ذكرنا من الخبر عن

النعمان بن بشير ، عن النعمان . ثم قال : « مدار هذا الحديث على جابر الجعفي ، وقيس بن الربيع ، ولا يحتج بهما » .

وذكره الزيلعي في نصب الراية ٤ : ٣٣٣ ، من رواية المسند . وأعله بما قاله صاحب التنقيح : « وعلى كل حال فأبو عازب ليس بمعروف » . ثم نقل تعليله عن البيهقي في المعرفة بمثل ما أعله به في السنن الكبرى . ولم يعقب عليهما .

(١) الحديث : ١٠١٨٣ — هذا مختصر من حديث صحيح متفق عليه .

رواه البخاري ١٢ : ١٧٤ — ١٧٥ ، ١٨٧ — ١٨٨ ، ومسلم ٢ : ٢٧ — كلاهما من طريق همام ، عن قتادة ، عن أنس .

ورواه البخاري أيضاً ١٢ : ١٧٦ ، ١٨٠ ، ومسلم ٢ : ٢٦ — ٢٧ ، من أوجه أخر عن أنس .

وذكره المجد بن تيمية في المنتقى : ٣٩١٥ ، وقال : « رواه الجماعة » — يعني الإمام أحمد وأصحاب الكتب الستة .

= « الأوضاح » جمع وضح (بفتحتين) ، وهو الدرهم الصحيح . ثم اتخذ حلى من الدراهم الصحاح من الفضة ، فقيل لها « أوضاح » .

(٢) قوله : « ما كان المضروب به من شيء » يعني : أي شيء كان المضروب به .

رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأما قوله : « فجزاؤه جهنم خالداً فيها » ، فإن أهل التأويل اختلفوا فى معناه .

فقال بعضهم معناه : فجزاؤه جهنم إن جازاه .

* ذكر من قال ذلك :

١٠١٨٤ – حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية ، عن سليمان التيمى ، عن أبى مجلز فى قوله : « ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم » ، قال : هو جزاؤه ، وإن شاء تجاوز عنه .

١٠١٨٥ – حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله قال ، حدثنا شعبة ، عن يسار ، عن أبى صالح : « ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم » ، قال : جزاؤه جهنم إن جازاه .

* * *

وقال آخرون : عُنِى بذلك رجل بعينه ، كان أسلم فارتدّ عن إسلامه ، وقتل رجلاً مؤمناً . قالوا : فمعنى الآية : ومن يقتل مؤمناً متعمداً مستحلاً قتلَه ، فجزاؤه جهنم خالداً فيها .

* ذكر من قال ذلك :

١٠١٨٦ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عكرمة : أن رجلاً من الأنصار قتل أخا مقيس بن صُبَابة ، فأعطاه النبى صلى الله عليه وسلم الديةَ فقبلها ، ثم وثب على قاتل أخيه فقتله = قال ابن جريج : وقال غيره : ضرب النبىّ صلى الله عليه وسلم ديتَه على بنى النجار ، ثم بعث مقيساً ، وبعث معه رجلا من بنى فهر فى حاجة للنبى صلى الله عليه وسلم ، فاحتمل مقيسٌ الفِهرىّ [1] = وكان أيِّداً [2] = فضرب به الأرض ،

(١) « مقيس الفهرى » ، والأشهر « السهمى » ، وهو واحد ، لأنه من بنى سهم بن عمرو ابن هصيص بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر .

(٢) « الأيد » على وزن « سيد » الشديد القوى ، من « الأيد » (بفتح فسكون) وهو القوة .

ورَضخَ رأسه بين حجرين ، ثم ألفى يتغنى :

ثَأَرْتُ بِهِ فِهْرًا ، وَحَمَّلْتُ عَقْلَهُ سَرَاةَ بَنِي النَّجَّارِ أَرْبَابِ فَارِعِ (١)

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أظنّه قد أحدث حدثاً ! أما والله لئن كان فعل ، لا أومِنه فى حِلّ ولا حَرَم ولا سلم ولا حرب ! فقتل يوم الفتح = قال ابن جريج : وفيه نزلت هذه الآية : « ومن يقتل مؤمناً متعمداً » ، الآية .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : إلاّ من تاب .

* ذكر من قال ذلك :

١٠١٨٧ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن منصور قال ، حدثنى سعيد بن جبير = أو : حدثنى الحكم ، عن سعيد بن جبير = قال : سألت ابن عباس عن قوله : « ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم » ، قال : إن الرجل إذا عرف الإسلام وشرائع الإسلام ، ثم قتل مؤمناً متعمداً ، فجزاؤه جهنم ، ولا توبة

---

(١) سيرة ابن هشام ٣ : ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، تاريخ الطبرى ٣ : ٦٦ ، معجم البلدان (فارع) ، وهو آخر أبيات أربعة هى :

شَفَى النَّفْسَ أَنْ قَدْ بَاتَ بِالْقَاعِ مُسْنَدًا تُضَرِّجُ ثَوْبَيْهِ دِمَاءُ الْأَخَادِعِ
وَكَانَتْ هُمُومُ النَّفْسِ مِنْ قَبْلِ قَتْلِهِ تُلِمُّ فَتَحْمِينِي وِطَاءَ الْمَضَاجِعِ
حَلَلْتُ بِهِ وِتْرِي ، وَأَدْرَكْتُ ثُؤْرَتِي وَكُنْتُ إِلَى الْأَوْثَانِ أَوَّلَ رَاجِعِ
ثَأَرْتُ بِهِ فِهْرًا . . . . . .

وكان فى المخطوطة والمطبوعة : «قتلت به فهراً» ، وليس صواباً ، إنما قتل قاتل أخيه هشام ابن صبابة ، قالوا : اسمه « أوس » ، لا « فهر » . أما « فهر » فى قوله : « ثأرت به فهراً » فإنه يعنى أبناء فهر ، وهم رهطه ، أدرك ثأرهم بقتله الأنصارى . وفى مطبوعة تاريخ الطبرى « قهراً » بالقاف ، والصواب بالفاء . و « فارع » أطم بالمدينة لبنى النجار ، كان لحسان بن ثابت رحمه الله ، ذكره فى شعره .

له = فذكرت ذلك لمجاهد فقال : إلا من نَدم .

* * *

وقال آخرون : ذلك إيجاب من الله الوعيدَ لقاتل المؤمن متعمّداً ، كائناً من كان القاتل ، على ما وصفه فى كتابه ، ولم يجعل له توبة من فعله . قالوا : فكل قاتل مؤمن عمداً ، فله ما أوعده الله من العذاب والخلود فى النار ، ولا توبة له . وقالوا : نزلت هذه الآية بعد التى فى « سورة الفرقان » .

* ذكر من قال ذلك :

١٠١٨٨ — حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا ، حدثنا جرير ، عن يحيى الجابر ، عن سالم بن أبى الجعد قال : كنا عند ابن عباس بعد ما كُفَّ بصره ، فأتاه رجل فناداه : يا عبد الله بن عباس ، ما ترى فى رجل قتل مؤمناً متعمداً ؟ فقال : « جزاؤه جهنم خالداً فيها وغضبَ الله عليه ولعنه وأعدَّ له عذاباً عظيماً » . قال : أفرأيت إن تاب وآمن وعمِل صالحاً ثم اهتدى ؟ قال ابن عباس : ثكلتْه أمه ! وأنَّى له التوبة والهدى ؟ فوالذى نفسى بيده لقد سمعت نبيَّكم صلى الله عليه وسلم يقول : ثكلته أمه ! رجل قتل رجلاً متعمداً جاء يوم القيامة آخذاً بيمينه أو بشماله ، تَشْخَبُ أوداجه دماً ، فى قُبُل عرش الرحمن ، يَلزم قاتلَه بيده الأخرى يقول : سلْ هذا فيم قتلنى ؟ ووالذى نفس عبد الله بيده ، لقد أنزلت هذه الآية ، فما نسختها من آية حتى قُبض نبيّكم صلى الله عليه وسلم ، وما نزل بعدها من برهان .(١)

---

(١) الأثر : ١٠١٨٨ — « يحيى الجابر » هو « يحيى بن المجبر » ، وهو : يحيى بن عبد الله بن الحارث المجبر التيمى وثقه أخى السيد أحمد فى المسند .

ورواه أحمد فى المسند رقم : ٢١٤٢ بطوله ، وهو حديث صحيح ، من طريق محمد بن جعفر عن شعبة ، عن يحيى بن المجبر التيمى . ثم رواه برقم : ٢٦٨٣ ، ورواه مختصراً برقم : ١٩٤١ ، ٣٤٤٥ . وانظر ابن كثير ٢ : ٥٣٧ — ٥٣٩ .

وقوله : « تشخب أوداجه دما » ، أى تسيل دماً له صوت فى خروجه ، و « الشخب » ، ما يخرج من تحت يد الحالب عند كل غمزة وعصرة لضرع الشاة ، ويكون لمخرجه صوت عند الحلب . و « الأوداج »

١٠١٨٩ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو خالد : عن عمرو بن قيس، عن يحيي بن الحارث التيمى ، عن سالم بن أبى الجعد ، عن ابن عباس ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعدّ له عذاباً عظيماً » ، فقيل له : وإن تاب وآمن وعمل وصالحاً ! فقال : وأنّى له التوبة ! [1]

١٠١٩٠ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا موسى بن داود قال ، حدثنا همام ، عن يحيي ، عن رجل ، عن سالم قال : كنت جالساً مع ابن عباس ، فسأله رجل فقال : أرأيت رجلاً قتل مؤمناً متعمداً ، أين منزله ؟ قال: « جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعدّ له عذاباً عظيماً » .قال : أفرأيت إن هو تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى ؟ قال: وأنّى له الهدى، ثكلته أمه ؟ والذى نفسى بيده لسمعته يقول = يعنى النبىّ صلى الله عليه وسلم = يجىء يوم القيامة مُعَلِّقاً رأسه بإحدى يديه ، إما بيمينه أو بشماله ، آخذاً صاحبه بيده الأخرى ، تشخَبُ أوداجه حِيَال عرش الرحمن، يقول: يا رب، سلْ عبدك هذا عَلاَم قتلنى ؟ فما جاء نبىّ بعد نبيّكم ، ولا نزل كتابٌ بعد كتابكم . [2]

١٣٨/٥

جمع « ودج » (بفتحتين) ، وهى العروق التى تكتنف الحلقوم ، وما أحاط بالعنق من العروق التى يقطعها الذابح .

وقوله : « فى قبل عرش الرحمن » ، « قبل » (بضم فسكون) ، أو (بفتحتين) أو (بضمتين) كل ذلك جائز ، وهو الوجه ، أو ما يستقبلك من شىء ، ويعنى به ما بين يدى العرش حيث يستقبله الناظر .

(١) الأثر : ١٠١٨٩ – « أبو خالد » الأحمر ، هو سليمان بن حيان الأزدى ، مضى برقم : ٣٩٥٦ ، ورواية سفيان بن وكيع عنه برقم : ٢٤٧٢ .

و « عمرو بن قيس الملائى » ، مضى مراراً ، وانظر رقم : ٣٩٥٦ .

و « يحيي بن الحارث التيمى » هو « يحيي الجابر » ، و « يحيي بن عبد الله بن الحارث » نسب إلى جده ، ومضى فى الأثر السالف .

وهذا الأثر مختصر الذى قبله .

(٢) الأثر : ١٠١٩٠ – « موسى بن داود الضبى الطرسوسى » ، من شيوخ أحمد وعلى بن المدينى . ثقة صاحب حديث ، ولى قضاء طرسوس إلى أن مات بها .

١٠١٩١ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا قبيصة قال، حدثنا عمار بن رُزيق ، عن عمار الدهنى ، عن سالم بن أبى الجعد ، عن ابن عباس : بنحوه = إلا أنه قال فى حديثه : فوالله لقد أنزلت على نبيكم ، ثم ما نسخها شىء ، ولقد سمعته يقول : ويل لقاتل المؤمن ، يجىء يوم القيامة آخذاً رأسه بيده = ثم ذكر الحديث نحوه .(١)

١٠١٩٢ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا ابن أبى عدى ، عن سعيد ، عن أبى بشر ، عن سعيد بن جبير قال: قال لى عبد الرحمن بن أبزى: سئل ابن عباس عن قوله: «ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم » ، فقال : لم ينسخها شىء. وقال فى هذه الآية: ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ [سورة الفرقان: ٦٨]. قال : نزلت فى أهل الشرك .

١٠١٩٣ – حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن منصور ، عن سعيد بن جبير قال : أمرنى عبد الرحمن بن أبزى أن أسأل ابن عباس عن هاتين الآيتين ، فذكر نحوه .(٢)

١٠١٩٤ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا طلق بن غنام ، عن زائدة ، عن منصور قال ، حدثنى سعيد بن جبير = أو : حُدِّثت عن سعيد بن جبير : أن عبد الرحمن بن أبزى أمرَه أن يسأل ابن عباس عن هاتين الآيتين التى فى « النساء » :

و « همام » هو ابن يحيى بن دينار الأزدى ، روى عن عطاء وقتادة وابن سيرين . روى عن الثورى ، وهو من أقرانه . ثقة .

وهذا الأثر طريق آخر للأثر السالف بمعناه ، وجعل بين يحيى الجابر ، وسالم بن أبى الجعد « رجلا » ، ويحيى قد سمع سالماً ، فلا يضر أن يكون سمعه أيضاً من رجل عن سالم .

(١) الأثر : ١٠١٩١ – « عمار بن رزيق الضبى » ، أبو الأحوص . روى عن أبى إسحق السبيعى والأعمش وعطاء بن السائب ، وغيرهم . قال ابن معين : ثقة . مترجم فى التهذيب . وكان فى المطبوعة : « عمان بن زريق » بالنون فى « عمار » وبتقديم الزاى على الراء ، وهو خطأ .

(٢) الأثر : ١٠١٩٢ ، ١٠١٩٣ – رواه مسلم (١٨ : ١٥٨) والبخارى (فتح ٨ : ٣٨٠) من طريق محمد بن بشار ومحمد بن المثنى ، كالإسناد الثانى .

« ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم » إلى آخر الآية = والتى فى « الفرقان » : ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ إلى ﴿وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾ ، قال ابن عباس : إذا دخل الرجل فى الإسلام وعلم شرائعه وأمره ، ثم قتل مؤمناً متعمداً ، فلا توبة له . وأما التى فى « الفرقان » ، فإنها لما أنزلت قال المشركون من أهل مكة : فقد عدلنا بالله ، وقتلنا النفس التى حرم الله بغير الحق ، وأتينا الفواحش ، فما ينفعنا الإسلام ! قال فنزلت : ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ﴾ الآية.[1]

١٠١٩٥ — حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن المغيرة بن النعمان ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس فى قوله : « ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم » ، قال : ما نسخها شىء .

١٠١٩٦ — حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا شعبة ، عن المغيرة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : هى من آخر ما نزلت ، ما نسخها شىء .

١٠١٩٧ — حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن المغيرة بن النعمان ، عن سعيد بن جبير قال : اختلف أهل الكوفة فى قتل المؤمن ، فدخلت إلى ابن عباس فسألته فقال : لقد نزلت فى آخر ما أنزل من القرآن ، وما نسخها شىء .[2]

١٠١٩٨ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا آدم العسقلانى قال : حدثنا شعبة قال ، حدثنا أبو إياس معاوية بن قرّة قال ، أخبرنى شهر بن حوشب قال ،

---

(١) الأثر : ١٠١٩٤ — رواه البخارى (فتح ٨ : ٣٧٩) ومسلم (١٨ : ١٥٩) . رواه البخارى من طريق سعد بن حفص ، عن شيبان ، عن منصور . ورواه مسلم من طريق هارون ابن عبد الله ، عن أبى النضر هاشم بن القاسم الليثى ، عن أبى معاوية شيبان .
وأسقطت المخطوطة : « وأتينا الفواحش » . وليس فيها كلمة « الآية » فى آخر الأثر .

(٢) الآثار ١٠١٩٥ — ١٠١٩٧ — هذه الآثار ، رواها البخارى فى صحيحه (فتح ٨ : ٣٧٩) ومسلم (١٨ : ١٥٨) . وقد استقصى الحافظ ابن حجر الكلام فيها فى الفتح .
وكان فى المطبوعة : « لقد نزلت فى آخر ما نزل » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

سمعت ابن عباس يقول : نزلت هذه الآية : « ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم » بعد قوله : ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾ ، بسنةٍ .

١٠١٩٩ ــ حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا سلم بن قتيبة قال ، حدثنا شعبة ، عن معاوية بن قرة ، عن ابن عباس قال : « ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم » ، قال : نزلت بعد ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ ﴾ ، بسنة .

١٠٢٠٠ ــ حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال ، حدثنا شعبة قال ، حدثنا أبو إياس قال ، حدثني من سمع ابن عباس يقول في قاتل المؤمن : نزلت بعد ذلك بسنة . فقلت لأبي إياس : من أخبرك ؟ فقال : شهر بن حَوْشب .

١٠٢٠١ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثوري ، عن أبي حصين ، عن سعيد ، عن ابن عباس في قوله : « ومن يقتل مؤمناً متعمداً » ، قال : ليس لقاتل توبة ، إلا أن يستغفر الله .

١٠٢٠٢ ــ حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ومن يقتل مؤمناً متعمداً » ١٣٩/٥ الآية ، قال عطية : وسئل عنها ابن عباس ، فزعم أنها نزلت بعد الآية التي في « سورة الفرقان » بثمان سنين ، وهو قوله : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ ﴾ إلى قوله : ﴿ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ .

١٠٢٠٣ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن مطرف عن أبي السفر ، عن ناجية ، عن ابن عباس قال : هما المبهمتان : الشرك والقتل .(١)

١٠٢٠٤ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قال : أكبر الكبائر الإشراك

(١) يعني بقوله : « المبهمتان » ، يعني : الآيتان اللتان لا مخرج منهما ، كأنها باب مبهم مصمت ، أي : مستغلق لا يفتح ، ولا مأتى له . وذلك أن الشرك والقتل ، جزاؤه التخليد في نار

بالله ، وقتل النفس التى حرم الله ، لأن الله سبحانه يقول : « فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعدّ له عذاباً عظيماً » .

١٠٢٠٥ — حدثنى المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن بعض أشياخه الكوفيين ، عن الشعبي ، عن مسروق ، عن ابن مسعود فى قوله : « ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم » ، قال : إنها لمحكمة، وما تزداد إلاّ شدة .

١٠٢٠٦ — حدثنا أبو كريب قال، حدثنا عثمان بن سعيد قال ، حدثنى هياج بن بسطام،عن محمد بن عمرو ، عن موسى بن عقبة ، عن أبى الزناد ، عن خارجة بن زيد، عن زيد بن ثابت قال : نزلت « سورة النساء » بعد « سورة الفرقان » بستة أشهر .(١)

١٠٢٠٧ — حدثنا ابن البرقى قال، حدثنا ابن أبى مريم قال ، أخبرنا نافع ابن يزيد قال ، حدثنى أبو صخر ، عن أبى معاوية البجلى ، عن سعيد بن جبير قال ، قال ابن عباس : يأتى المقتول يوم القيامة آخذاً رأسه بيمينه وأوداجه تشخب دماً ، يقول : يا ربِّ ، دمى عند فلان ! فيؤخذان فيسندان إلى العرش، فما أدرى ما يقضى بينهما . ثم نزع بهذه الآية : «ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها » الآية. قال ابن عباس : والذى نفسى بيده ، ما نسخها الله جل وعز منذ أنزلها على نبيِّكم عليه السلام .(٢)

١٠٢٠٨ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا يحيى بن آدم ، عن ابن عيينة ،

جهنم ، أعاذنا الله منها . ومثله فى الحديث : « أربع مبهمات : النذر والنكاح والطلاق والعتاق » ، وفسرته رواية أخرى : « أربع مقفلات » ، أى : لا مخرج منها ، كأنها أبواب مبهمة عليها أقفال . وقد مضى تفسير « المبهم » فيما سلف ٨ : ١٤٣ ، تعليق : ٢ ، بغير هذا المعنى ، فانظره .

(١) الأثر : ١٠٢٠٦ — « هياج بن بسطام الهروى » ، مضت ترجمته برقم : ٩٦٠٣ .

(٢) الأثر : ١٠٢٠٧ — « ابن البرقى » ، هو « أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقى » سلف برقم : ٢٢ . وكان فى المطبوعة « ابن الرقى » وهو خطأ .

و « ابن أبى مريم » ، هو « سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم الجمحى » ، مضى برقم : ٢٢ ، وغيره من المواضع .

وهذا الأثر ساقط من المخطوطة .

عن أبي الزناد قال: سمعت رجلاً يحدّث خارجة بن زيد بن ثابت ، عن زيد بن ثابت قال ، سمعت أباك يقول: نزلت الشديدةُ بعد الهيِّنة بستة أشهر ، قوله : « ومن يقتل مؤمناً متعمداً » ، إلى آخر الآية ، بعد قوله : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ ﴾ إلى آخر الآية ، [سورة الفرقان ، ٦٨] .

١٠٢٠٩ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن عيينة، عن أبي الزناد قال : سمعت رجلاً يحدّث خارجة بن زيد قال : سمعت أباك في هذا المكان بمنًى يقول : نزلت الشديدة بعد الهينة = قال : أراه: بستة أشهر ، يعني : « ومن يقتل مؤمناً متعمداً » بعد: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ [سورة النساء : ٤٨ ، ١١٦] .

١٠٢١٠ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن سلمة بن نبيط ، عن الضحاك بن مزاحم قال : ما نسخها شيء منذ نزلت ، وليس له توبة .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ،(١) قول من قال : معناه : ومن يقتل مؤمناً متعمداً ، فجزاؤه إن جزاه جهنم خالداً فيها ، ولكنه يعفو ويتفضّل على أهل الإيمان به وبرسوله ،(٢) فلا يجازيهم بالخلود فيها ، ولكنه عز ذكره إما أن يعفو بفضله فلا يدخله النار ، وإما أن يدخله إيّاها ثم يخرجه منها بفضل رحمته ، لما سلف من وعده عباده المؤمنين بقوله: ﴿ يَا عِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾ [سورة الزمر : ٥٣] .

* * *

فإن ظن ظان أن القاتل إن وجب أن يكون داخلاً في هذه الآية ، فقد يجب أن يكون المشرك داخلاً فيه، لأن الشرك من الذنوب ، فإن الله عز ذكرُه قد أخبر

(١) في المطبوعة : « وأولى القول في ذلك » ، والصواب من المخطوطة .
(٢) في المطبوعة : « يعفو أو يتفضل » ، والصواب من المخطوطة .

أنه غير غافرٍ الشركَ لأحدٍ بقوله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [سورة النساء : ٤٨ ، ١١٦] ، والقتل دون الشرك .(١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ (٩٤)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « يا أيها الذين آمنوا » ، يا أيها الذين صدّقوا الله وصدّقوا رسوله فيما جاءهم به من عند ربهم = « إذا ضربتم فى سبيل الله » ، يقول : إذا سرتم مسيرًا لله فى جهاد أعدائكم(٢) = «فتبينوا» ، يقول : فتأنّوا فى قتل من أشكل عليكم أمره ، فلم تعلموا حقيقة إسلامه ولا كفره ،(٣) ولا تعجلوا فتقتلوا من التبس عليكم أمره ، ولا تتقدموا على قتل أحد إلاّ على قتل من علمتموه يقيناً حرْباً لكم ولله ولرسوله = « ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السَّلَم » ،(٤) يقول : ولا تقولوا لمن استسلم لكم فلم يقاتلكم ، مظهراً لكم أنه من أهل ملتكم ودَعوتكم(٥) = « لست

١٤٠/٥

(١) فى المخطوطة : « ولا نقبل دون الشرك » ، وهو خطأ محض ، والصواب ما فى المطبوعة .

(٢) انظر تفسير « سبيل الله » فيما سلف ص : ١٧ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

(٣) فى المخطوطة : « فلما تعلموا » ، وهو خطأ .

(٤) كان فى المطبوعة هنا ، « السلام » ، كقراءتنا اليوم فى مصحفنا ، والسلام التحية ، وهى إحدى القراءتين ، ولكن تفسير أبى جعفر بعد ، هو تفسير « السلم » ، وهو الاستسلام والانقياد ، وهى القراءة الأخرى التى اختارها . فكتابتها هنا « السلام » خطأ . لا يصح به المعنى من تفسيره .

(٥) انظر تفسير «السلم» فيما سلف ص : ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٩ ومادة «سلم» من فهارس اللغة فى الأجزاء السالفة .

مؤمناً » ، فتقتلوه ابتغاء = «عرض الحياة الدنيا » ، يقول : طلبَ متاعِ الحياة الدنيا ،[١] فإن = «عند الله مغانم كثيرة » ، من رزقه وفواضل نِعَمه ، فهى خير لكم إن أطعتم الله فيما أمركم به ونهاكم عنه ، فأثابكم بها على طاعتكم إياه ، فالتمسوا ذلك من عنده = « كذلك كنتم من قبل » ، يقول ، كما كان هذا الذى ألقى إليكم السلم فقلتم له[٢] : « لست مؤمناً » فقتلتموه ، كذلك كنتم أنتم من قبل ، يعنى : من قبل إعزاز الله دينه بتُبَّاعه وأنصاره ، تستخفُون بدينكم ، كما استخفى هذا الذى قتلتموه وأخذتم ماله ، بدينه من قومه أن يُظهره لهم ، حذراً على نفسه منهم . وقد قيل إن معنى قوله : « كذلك كنتم من قبل » كنتم كفاراً مثلهم = « فمنَّ الله عليكم » ، يقول : فتفضل الله عليكم بإعزاز دينه بأنصاره وكثرة تُبَّاعه . وقد قيل ، فمنَّ الله عليكم بالتوبة من قتلكم هذا الذى قتلتموه وأخذتم ماله بعد ما ألقى إليكم السلم[٢] = «فتبينوا » ، يقول : فلا تعجلوا بقتل من أردتم قتلَه ممن التبس عليكم أمرُ إسلامه ، فلعلَّ الله أن يكون قد مَنَّ عليه من الإسلام بمثل الذى منَّ به عليكم ، وهداه لمثل الذى هداكم له من الإيمان[٣] = « إن الله كان بما تعملون خبيراً » ، يقول : إن الله كان بقتلكم من تقتلون ، وكَفِّكم عمن تكفُّون عن قتله من أعداء الله وأعدائكم ، وغير ذلك من أموركم وأمور غيركم = « خبيراً » ، يعنى : ذا خبرة وعلم به ،[٤] يحفظه عليكم وعليهم ، حتى يجازى جميعكم به يوم القيامة جزاءه ، المحسن بإحسانه ، والمسيءَ بإساءته .[٥]

* * *

(١) انظر تفسير « الابتغاء » فيما سلف ٨ : ٣١٦ تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) فى المطبوعة : « ألقى إليكم السلام » ، وانظر التعليق السالف ص : ٧٠ ، رقم : ٤

(٣) انظر تفسير « من » فيما سلف ٧ : ٣٦٩ .

(٤) انظر تفسير « خبير » فيما سلف من فهارس اللغة .

(٥) فى المطبوعة : «جزاء المحسن بإحسانه ...» ، وهو غير مستقيم ، والصواب من المخطوطة .

وذكر أن هذه الآية نزلت فى سبب قتيل قتلته سريّة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما قال : «إنىّ مسلم» = أو بعدما شهد شهادة الحق = أو بعدما سلّم عليهم = لغنيمة كانت معه ، أو غير ذلك من ملكه ، فأخذوه منه .

* ذكر الرواية والآثار فى ذلك : [١]

١٠٢١١ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن محمد بن إسحق ، عن نافع ، عن ابن عمر قال[٢] : بعث النبي صلى الله عليه وسلم محلِّم بن جثّامة مَبْعثاً ، فلقيهم عامر بن الأضبط ، فحياهم بتحية الإسلام ، وكانت بينهم حِنَةٌ فى الجاهلية ، [٣] فرماه محلم بسهم ، فقتله . فجاء الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكلم فيه عيينة والأقرع ، فقال الأقرع : يا رسول الله ، سُنَّ اليوم وغيِّر غداً ! [٤] فقال عيينة : لا والله ، حتى تذوق نساؤه من الثكل ما ذاق نسائى ! [٥] فجاء محلِّم فى بُرْدين ، [٦] فجلس بين يدىْ رسول الله ليستغفر له ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : لا غفر الله لك ! فقام وهو يتلقى دموعه ببُرْديه ، فما مضت به سابعة حتى مات ، ودفنوه فلفظته الأرض . فجاؤوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) فى المطبوعة : «والآثار بذلك» ، والصواب من المخطوطة .

(٢) فى المطبوعة : «عن نافع أن ابن عمر» ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٣) فى المطبوعة : «إحنة فى الجاهلية» ، وهو صواب ، و «الإحنة» : الحقد فى الصدر . من «أحن» وأما «حنة» كما أثبتها من المخطوطة ، فهى من «وحن» ، وهى أيضاً الحقد . وقد سلف التعليق على هذه اللفظة ، حيث وردت فى الأثر رقم ٢١٩٥ ، فى الجزء الثالث : ١٥٢ ، ١٥٣ ، تعليق : ٢ . وقد ذكرت هناك إنكار الأصمعى «حنة» ، وزعم الأزهرى أنها ليست من كلام العرب . وهذا دليل آخر على صواب هذه الكلمة ، وأن الذى قاله الأزهرى ليس بشىء .

(٤) فى ابن كثير ٢ : ٥٤٦ : «سر اليوم وغر غدا» وهو خطأ محض .

(٥) فى المخطوطة : «حتى تذوق بكاؤه» وهو تحريف من الناسخ ، والصواب من السياق ومن تفسير ابن كثير .

(٦) فى المخطوطة : «فى برد» ، والصواب من ابن كثير ، وكما صححه فى المطبوعة من سياق الخبر .

فذكروا ذلك له ، فقال : إن الأرض تقبل من هو شرٌّ من صاحبكم ! ولكن الله جل وعز أراد أن يَعِظكم . ثم طرحوه بين صَدفَيْ جبل ، (١) وألقوا عليه من الحجارة ، ونزلت : « يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا » ، الآية . (٢)

١٠٢١٢ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحق ، عن يزيد ابن عبد الله بن قسيط ، (٣) عن أبى القعقاع بن عبد الله بن أبى حدرد الأسلمى ، عن أبيه عبد الله بن أبى حدرد قال : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى إضَمٍ ، (٤) فخرجت فى نَفَرٍ من المسلمين فيهم أبو قتادة الحارث بن رِبْعىّ ، ومحلِّم بن جثَّامة بن قيس الليثى . فخرجنا حتى إذا كنا ببطن إضَم ، مرّ بنا عامر بن الأضبط الأشجعى على قَعود له ، معه مُتَيِّعٌ له ، ووَطْبٌ من لبن . (٥) فلما مر بنا سلَّم علينا بتحية الإسلام ، فأمسكنا عنه ، وحمل عليه محلِّم بن جثَّامة الليثى لشىء كان بينه وبينه فقتله ، وأخذ بعيره ومتَيِّعَه . فلما قدِمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبرناه الخبر ، (٦) نزل فينا القرآن : « يا أيها الذين آمنوا إذا ضَرِبتم فى سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لستَ مؤمناً » ، الآية . (٧)

---

(١) « الصدف » (بفتحتين) : جانب الجبل الذى يقابلك منه . والصدف : كل شىء مرتفع عظيم كالحائط والجبل .

(٢) الأثر : ١٠٢١١ – فى تفسير ابن كثير ٢ : ٥٤٦ ، وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٢ : ٢٠٠ مختصراً .

(٣) فى المطبوعة : « عن يزيد عن عبد الله بن قسيط » ، وهو خطأ ، صوابه من المخطوطة وسائر المراجع .

(٤) « إضم » : واد يشق الحجاز حتى يفرغ فى البحر ، من عند المدينة ، وهو واد لأشجع وجهينة .

(٥) « القعود » : هو البكر من الإبل ، حين يمكن ظهره من الركوب ، وذلك منذ تكون له سنتان حتى يدخل فى السادسة . و « متيع » تصغير « متاع » : وهو السلعة ، وأثاث البيت ، وما يستمتع به الإنسان من حوائجه أو ماله . و « الوطب » : سقاء اللبن .

(٦) فى المطبوعة : « وأخبرناه » بالواو ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٧) الأثر : ١٠٢١٢ – هذا الأثر رواه ابن إسحق فى سيرته ، سيرة ابن هشام ٤ : ٢٧٥ ، ورواه أحمد فى مسنده ٦ : ١١ ، وابن سعد فى الطبقات ٤/٢/٢٢ و ٢/١/٩٦ (بغير إسناد) ،

١٠٢١٣ – حدثني هرون بن إدريس الأصم قال، حدثنا المحاربي عبد الرحمن

والطبري في تاريخه ٣ : ١٠٦ ، وابن عبد البر في الاستيعاب : ٢٨٥ ، وابن الأثير في أسد الغابة ٣ : ٧٧ ، وابن كثير في تفسيره ٢ : ٥٤٥ ، والحافظ ابن حجر في ترجمة « عبد الله بن أبي حدرد » ، والسيوطي في الدر المنثور ٢ : ١٩٩ ، وزاد نسبته لابن أبي شيبة ، والطبراني ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبي نعيم والبيهقي ، وكليهما في الدلائل .

وفي إسناد هذا الأثر اضطراب شديد أرجو أن أبلغ في بيانه بعض ما أريد في هذا المكان .

١ – وإسناد محمد بن إسحق في سيرة ابن هشام : « حدثني يزيد بن عبد الله بن قسيط ، عن القعقاع بن عبد الله بن أبي حدرد ، عن أبيه عبد الله بن أبي حدرد » .

٢ – وإسناد أحمد في مسنده : « حدثنا يعقوب ، حدثنا أبي ، عن محمد بن إسحق (وفي المطبوعة : عن إسحق ، خطأ صوابه من تفسير ابن كثير) ، حدثني يزيد بن عبد الله بن قسيط ، عن القعقاع بن عبد الله بن أبي حدرد ، عن أبيه عبد الله بن أبي حدرد » .

٣ – وإسناد الطبري في تاريخه : « حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن يزيد بن عبد الله بن قسيط ، عن أبي القعقاع بن عبد الله بن أبي حدرد = وقال بعضهم : عن ابن القعقاع = عن أبيه ، عن عبد الله بن أبي حدرد » .

٤ – وإسناد ابن سعد في الطبقات : « أخبرنا محمد بن عمر قال ، حدثنا عبد الله بن يزيد ابن قسيط ، عن أبيه ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي ، عن أبيه » .

والأسانيد الثلاثة الأولى ، وإسناد الطبري في التفسير ، جميعها من طريق محمد بن إسحق ، وقد اتفق إسناد أحمد وإسناد ابن إسحق في سيرة ابن هشام .

وأما إسنادا الطبري فقد خالف ما اتفق عليه أحمد وابن هشام في السيرة ، فجاء في التفسير هنا « عن أبي القعقاع » لا « عن القعقاع » ، ثم زاد الطبري الأمر إشكالا في التاريخ فقال « عن أبي القعقاع . . . عن أبيه ، عن عبد الله بن أبي حدرد » ، فزاد « عن أبيه » ، ولا ذكر لها في تفسيره ، ولا في سائر الأسانيد ، والظاهر أنه خطأ ، وأن صوابه كما في التفسير « عن أبيه عبد الله بن أبي حدرد » .

وأما إسناد ابن سعد ، فقد خالف هذا كله فجعل مكان « القعقاع » ، أو « أبي القعقاع » « عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي حدرد » ، ولم أجد لعبد الرحمن هذا ذكراً في كتب تراجم الرجال . وجاء ابن عبد البر في الاستيعاب ٢ : ٤٥٢ ، بما هو أغرب من هذا ، فسماه « عبد ربه بن أبي حدرد الأسلمي » ، وليس له ذكر في كتاب . ولكني وجدت في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢/٢/٢٢٨ « عبد الرحمن بن أبي حدرد الأسلمي » ، سمع أبا هريرة . روى عنه أبو مودود عبد العزيز بن أبي سليمان المدني . ولا أظنه هذا الذي في إسناد ابن سعد . (انظر أيضاً تهذيب التهذيب ٦ : ١٦٠) .

وأما « القعقاع بن عبد الله بن أبي حدرد » فقد ترجم البخاري في الكبير ٤/١/١٨٧ ، لصحابي هو « القعقاع بن أبي حدرد الأسلمي » وامرأته « بقيرة » ، وهو كما ذكر الحافظ ابن حجر في الإصابة ، أخو « عبد الله بن أبي حدرد » ثم عقب البخاري على هذه الترجمة بقوله : « ويقال : القعقاع ابن عبد الله بن أبي حدرد ، ولا يصح » ، يعني أنه هذا الأخير لا تصح له صحبة ، وأنه غير الأول . وكذلك فعل ابن أبي حاتم ٣/٢/١٣٦ ، كمثل ما في التاريخ الكبير .

ابن محمد ، عن محمد بن إسحق ، عن يزيد بن عبد الله بن قسيط ، عن ابن أبي حدرد الأسلمي ، عن أبيه بنحوه . (١)

١٠٢١٤ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن عيينة ، عن عمرو، عن عطاء ، عن ابن عباس قال : لحق ناسٌ من المسلمين رجلاً في غُنَيْمة له ، فقال : السلام عليكم ! فقتلوه وأخذوا تلك الغُنَيْمة ، فنزلت هذه الآية : « ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا » ، تلك الغُنَيْمة . (٢) ١٤١/٥

١٠٢١٥ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن عطاء ، عن ابن عباس بنحوه .

١٠٢١٦ــ حدثني سعيد بن الربيع قال ، حدثنا سفيان ، عن عمرو ، عن

أما الحافظ في تعجيل المنفعة : ٣٤٤ ، فقد ترجم للقعقاع بن عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي ووهم في نقله عن البخاري ، فظن البخاري قد ترجم له ، فذكر في ترجمته ما قال البخاري في ترجمة « القعقاع بن أبي حدرد » ، مع أنه صحح ذلك في ترجمة « القعقاع بن عبد الله بن أبي حدرد » في القسم الثالث من الإصابة .

أما ما ذكره الطبري من أنه « أبو القعقاع بن عبد الله بن أبي حدرد» أو « ابن القعقاع »، فلم أجده في مكان آخر ، ولكني تركت ما كان في نص إسناده في التفسير « أبو القعقاع » ، مع أنه لا ذكر له في الكتب ولا ترجمة ، لأنه وافق ما في التاريخ ، ولأن ما رواه من قوله : « ويقال : ابن القعقاع » ، يستبعد معه كل تحريف أو زيادة من ناسخ أو غيره .

هذا ، وقد جاء في إسناد آخر في التاريخ ٣ : ١٢٥ عن ابن إسحق ، عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة ابن الأخنس بن شريق ، عن ابن شهاب الزهري ، عن ابن عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي ، عن أبيه عبد الله بن أبي حدرد » . فلم يذكر اسمه ، كما ذكر في الإسناد السالف ، كما سيأتي في الإسناد التالي أيضاً : « عن ابن أبي حدرد ، عن أبيه » .

وهذا اضطراب غريب في إسناده ، أردت أن أجمعه في هذا المكان ، لأني لم أجد أحداً استوفى ما فيه ، وعسى أن يتوجه لباحث فيه رأي ، وكتبه محمود محمد شاكر .

(١) الأثر : ١٠٢١٣ – انظر التعليق على الأثر السالف .

« هارون بن إدريس الأصم » شيخ الطبري ، مضى برقم : ١٤٥٥ .

و « المحاربي » « عبد الرحمن بن محمد بن زياد » مضى برقم : ٢٢١ ، ٨٧٥ ، ١٤٥٥ .

(٢) « الغنيمة » تصغير « غنم » ، وهو قطيع من الغنم . وإنما أدخلت التاء في « غنيمة » ، لأنه أريد بها القطعة من الغنم . وانظر ما قاله أبو جعفر في دخول هذه التاء فيما سلف ٦ : ٤١٢ ، ٤١٣ .

عطاء ، عن ابن عباس قال : لحق المسلمون رجلاً ، ثم ذكر مثله .(١)

١٠٢١٧ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا عبد الرحيم بن سليمان ، عن إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : مرّ رجل من بنى سُلَيم على نفرٍ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلّم وهو فى غنم له ، فسلم عليهم ، فقالوا : ما سلّم عليكم إلا ليتعوذَ منكم ! فعَمَدوا إليه فقتلوه وأخذوا غنمه ، فأتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله عز وجل : « يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا » إلى آخر الآية .

١٠٢١٨ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبيد الله ، عن إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله .(٢)

١٠٢١٩ – حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : كان الرجل يتكلم بالإسلام ، ويؤمن بالله والرسول ، ويكون فى قومه ، فإذا جاءت سريّة محمدٍ صلى الله عليه

---

(١) الأثر : ١٠٢١٦ – هذا الأثر ساقط من المخطوطة .
و « سعيد بن الربيع الرازى » مضى برقم : ٣٧٩١ ، ٥٣١٢ .

(٢) الأثران : ١٠٢١٧ ، ١٠٢١٨ – رواه أحمد فى مسنده من طريق يحيى بن أبى بكير ، وحسين بن محمد ، وخلف بن الوليد ، ويحيى بن آدم ، جميعاً عن إسرائيل . وأرقامه فى المسند : ٢٠٢٣ ، ٢٤٦٢ ، ٢٩٨٨ ، وإسناده صحيح . وقال ابن كثير فى تفسيره ٢ : ٥٤٤ : « ورواه ابن جرير من حديث عبيد الله بن موسى ، وعبد الرحيم بن سليمان كلاهما عن إسرائيل به . وقال فى بعض كتبه غير التفسير : وقد رواه من طريق عبد الرحمن فقط (هكذا فى الأصل) . وهذا خبر عندنا صحيح سنده ، وقد يجب أن يكون على مذهب الآخرين سقيما ، لعلل ، منها : أنه لا يعرف له مخرج عن سماك إلا عن هذا الوجه = ومنها : أن عكرمة فى روايته عندهم نظر = ومنها : أن الذى نزلت فيه هذه الآية عندهم مختلف فيه ، فقال بعضهم : نزلت فى محلم بن جثامة . وقال بعضهم : أسامة بن زيد . وقيل غير ذلك . قلت [القائل ابن كثير] : وهذا كلام غريب ، وهو مردود من وجوه ، أحدها : أنه ثابت عن سماك ، حدث به غير واحد من الأئمة الكبار . الثانى : أن عكرمة محتج به فى الصحيح . الثالث : أنه مروى من غير هذا الوجه عن ابن عباس . . . »
وهذا الذى نقله ابن كثير من بعض كتب أبى جعفر ، أرجح ، بل أقطع ، أنه فى كتابه تهذيب الآثار ، وبيانه هذا الذى نقله ابن كثير ، مطابق لنهجه فى تهذيب الآثار ، ونقلت هذا هنا للفائدة ، ولأنه أول نقل رأيته فى تفسير ابن كثير عن تهذيب الآثار فيما أرجح .

وسلم أخبر بها حيّه = يعنى قومه = ففرّوا ، وأقام الرجل لا يخافُ المؤمنين من أجل أنه على دينهم ،حتى يلقاهم فيلقى إليهم السلام ، فيقولُ المؤمنون : « لست مؤمناً » ، وقد ألقى السلام فيقتلونه ، فقال الله تبارك وتعالى : « يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا » ، إلى « تبتغون عرض الحياة الدنيا » ، يعنى : تقتلونه إرادةَ أن يحلَّ لكم ماله الذى وجدتم معه — وذلك عرضُ الحياة الدنيا — فإن عندى مغانم كثيرة ، فالتمسوا من فضل الله . وهو رجل اسمه « مِرْداس » ، جَلاَ قومه هاربين من خيلٍ بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عليها رجل من بنى لَيْث اسمه « قُليب » ، [1] ولم يجلُ معهم ، [2] وإذْ لقيهم مرداس فسلم عليهم قتلوه ، [3] فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهله بديته ، ورد إليهم ماله ، ونهى المؤمنين عن مثل ذلك .

١٠٢٢٠ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا » ، الآية ، قال : وهذا الحديث فى شأن مرداس ، رجل من غطفان ، ذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم بعث جيشاً عليهم غالب اللَّيْثى إلى أهل فَدَك ، وبه ناس من غطفان ، وكان مرداس منهم ، ففرّ أصحابه ، فقال مرداس : « إنى مؤمن ، وإنّى غيرُ مُتَّبعكم ، فصبَّحته الخيلُ غُدْوة ، [4] فلما لقوه سلم عليهم مرداس ، فرماه

---

(١) انظر الاختلاف فى اسمه « قليب » بالقاف والباء ، أو « فليت » بالفاء والتاء ، فى الإصابة فى موضعه .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « ولم يجامعهم » وظاهر أنه تحريف من الناسخ ، صوابه ما أثبت .

(٣) فى المطبوعة : « إذا لقيهم مرداس فسلم عليهم فقتلوه » وأثبت ما فى المخطوطة إلا أنى جعلت « وإذا » « وإذ » ، لأن السياق يقتضيها .

(٤) « صبحتهم الخيل (بفتحتين) وصبحتهم (بتشديد الباء) » : أتتهم صباحاً ، وكانت أكثر غاراتهم فى الصباح . و « الغدوة » (بضم فسكون) : البكرة ، ما بين صلاة الغداة (الفجر) وطلوع الشمس .

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلوه،[١] وأخذوا ما كان معه من متاع، فأنزل الله جل وعز فى شأنه : « ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً » ، لأن تحية المسلمين السلام ، بها يتعارفون ، وبها يُحَيِّى بعضهم بعضاً .[٢]

١٠٢٢١ – حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمنّ الله عليكم فتبينوا » ،[٣] بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية عليها أسامة بن زيد إلى بنى ضَمْرة، فلقوا رجلاً منهم يدعى مِرداس بن نهيك ، معه غُنَيْمة له وجمل أحمر . فلما رآهم أوى إلى كهف جبل ، واتّبعه أسامة . فلما بلغ مرداسٌ الكهفَ ، وضع فيه غنمه ، ثم أقبل إليهم فقال : « السلام عليكم، أشهد أن لا إله إلاّ الله ، وأن محمداً رسول الله » . فشدّ عليه أسامة فقتله، من أجل جمله وغُنَيْمته. وكان النبى صلى الله عليه وسلم إذا بعث أسامة أحبَّ أن يُثْنَى عليه خيرٌ، ويسأل عنه أصحابَه . فلما رجعوا لم يسألهم عنه ، فجعل القوم يحدِّثون النبى صلى الله عليه وسلم ويقولون: يا رسول الله ، لو رأيت أسامة ولقيه رجل ، فقال الرجل : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله » ، فشد عليه فقتله ! وهو معرض عنهم . فلما أكثروا عليه، رفع رأسه إلى أسامة فقال: كيفَ أنت ولا إله إلا الله ؟ قال: يا رسول الله ، إنما قالها متعوذاً ، تعوَّذ بها ! فقال ١٤٢/٥

(١) فى المخطوطة : « فدعاه » وهو تحريف ، صواب ما أثبت . وفى المطبوعة : « فتلقوه » ، وهو ردىء ، خير منه ما فى الدر المنثور : « فتلقاه » .

(٢) الأثر : ١٠٢٢٠ – خرجه السيوطى فى الدر المنثور ١ : ٢٠٠ ، وزاد نسبته إلى عبد بن حميد .

(٣) كان فى المطبوعة : « . . . عرض الحياة الدنيا ، الآية ، قال : بعث . . . » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وإن كان الناسخ قد غفل فأسقط من الآية فى كتابته : « كذلك كنتم من قبل » .

له رسول الله صلى الله عليه وسلم : هـلاّ شققت عن قلبه فنظرت إليه ؟ قال : يا رسول الله ، إنما قلبه بَضْعة من جسده ! [١] فأنزل الله عز وجل خبر هذا ، وأخبره إنما قتله من أجل جمله وغنمه ، فذلك حين يقول : « تبتغون عرض الحياة الدنيا » ، فلما بلغ : « فمنّ الله عليكم » ، يقول : فتاب الله عليكم ، فحلف أسامةُ أن لا يقاتل رجلاً يقول : « لا إله إلا الله » ، بعد ذلك الرجل ، وما لقى من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه .

١٠٢٢٢ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً » ، قال : بلغنى أن رجلاً من المسلمين أغار على رجل من المشركين فَحَمَل عليه ، فقال له المشرك : « إنّى مسلم ، أشهد أن لا إله إلا الله » ، فقتله المسلم بعد أن قالها . فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال للذى قتله : أقتلته ، وقد قال لا إله إلا الله ؟ فقال ، وهو يعتذر : يا نبى الله ، إنما قالها متعوذاً ، وليس كذلك ! فقال النبى صلى الله عليه وسلم : فهلاّ شققت عن قلبه ؟ ثم ماتَ قاتلُ الرجل فقُبر ، فلفظته الأرض . فذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم ، فأمرهم أن يقبروه ، ثم لفظته الأرض ، حتى فُعل به ذلك ثلاث مرات . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : إن الأرض أبتْ أن تقبَله ، فألقوه فى غارٍ من الغيران = قال معمر : وقال بعضهم : إن الأرض تَقْبَل من هو شرٌّ منه ، ولكن الله جعله لكم عِبْرَة .

١٠٢٢٣ــ حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن أبى الضحى ، عن مسروق : أن قوماً من المسلمين لقوا رجلاً من المشركين فى غُنَيْمة له ، فقال : « السلام عليكم ، إنّى مؤمن » ، فظنوا أنه يتعوّذ بذلك ، فقتلوه وأخذوا غُنَيْمته . قال : فأنزل الله جل وعز : « ولا تقولوا لمن

(١) « البضعة » (بفتح فسكون) : القطعة من اللحم .

ألقى إليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا»، تلك الغُنَيْمة = «كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا» .

١٠٢٢٤ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن حبيب ابن أبي عمرة ، عن سعيد بن جبير قوله : «يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا»، قال: خرج المقداد بن الأسود في سريّة ، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال: فمرُّوا برجل في غُنَيْمة له ، فقال : «إنيّ مسلم» ، فقتله المقداد .[1] فلما قدموا ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ، فنزلت هذه الآية : «ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا» ، قال : الغنيمة .[2]

١٠٢٢٥ – حدثني يونس ، قال أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : نزل ذلك في رجل قتله أبو الدرداء =

= فذكر من قصة أبي الدرداء ، نحو القصة التي ذكرت عن أسامة بن زيد ، وقد ذكرت في تأويل قوله : «وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلاّ خطأ»،[3] ثم قال في الخبر :

= ونزل الفرقان : «وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلاّ خطأ»، فقرأ حتى بلغ : «لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا» ، غنمه التي كانت ، عرض الحياة الدنيا = «فعند الله مغانم كثيرة» ، خير من تلك الغنم، إلى قوله : «إن الله كان بما تعملون خبيراً» .

---

(١) في المخطوطة : «فقتله الأسود» ، والصواب ما في المطبوعة ، أو أن تكون : «فقتله ابن الأسود» .

(٢) الأثر : ١٠٢٢٤ – «حبيب بن أبي عمرة» القصاب ، بياع القصب ، ويقال «اللحام» ، أبو عبد الله الحماني . روى عن مجاهد ، وسعيد بن جبير ، وأم الدرداء . روى عنه الثوري وجماعة . قال ابن سعد : «ثقة قليل الحديث» . مترجم في التهذيب .

(٣) انظر ما سلف رقم : ١٠٢٢١ .

١٠٢٢٦ - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً » ، قال : راعي غنم ، لقيه نفر من المؤمنين فقتلوه ،[1] وأخذوا ما معه ، ولم يقبلوا منه : « السلام عليكم، فإني مؤمن » .

١٠٢٢٧ - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً » ، قال : حرم الله على المؤمنين أن يقولوا لمن شهد أن لا إله إلا الله : « لستَ مؤمناً » ، كما حرم عليهم الميْتَة، فهو آمن على ماله ودَمه ، لا تردّوا عليه قوله .

* * *

قال أبو جعفر : واختلفت القرأة في قراءة قوله : « فَتَبَيَّنُوا » .

فقرأ ذلك عامة قرأة المكيين والمدنيين وبعضُ الكوفيين والبصريين : ﴿ فَتَبَيَّنُوا ﴾ بالياء والنون ، من « التبين » بمعنى ، التأني والنظر والكشف عنه حتى يتّضح .[2]

* * *

وقرأ ذلك عُظْم قرأة الكوفيين : ﴿ فَتَثَبَّتُوا ﴾، بمعنى التثبُّت، الذي هو خلاف العَجَلة .

* * *

قال أبو جعفر : والقولُ عندنا في ذلك أنهما قراءتان معروفتان مستفيضتان في قرأة المسلمين بمعنى واحد، وإن اختلفت بهما الألفاظ. لأن « المتثبت » متبيّن ، و« المتبيِّن » متثبِّت، فبأي القراءتين قرأ القارئ ، فمصيبٌ صوابَ القراءة في ذلك . ١٤٣/٥

* * *

واختلفت القرأة في قراءة قوله : « ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلم » .[3]

---

(١) في المخطوطة : « بعثه نفر من المؤمنين » ، وهو خطأ ، صوابه ما في المطبوعة .

(٢) انظر تفسير « التبين » فيما سلف ص : ٧٠

(٣) في المطبوعة : « . . . السلام » بالألف ، والصواب إثباتها كرسم المصحف هنا ، حتى يظهر سياق اختلاف القراءة .

فقرأ ذلك عامة قرأة المكيين والمدنيين والكوفيين : ﴿السَّلَمَ﴾ بغير ألف ، بمعنى الاستسلام .

* * *

وقرأ بعض الكوفيين والبصريين : ﴿السَّلَامَ﴾ بألف ، بمعنى التحية .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة فى ذلك عندنا : ﴿لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَمَ﴾ ، بمعنى : من استسلم لكم ، مذعناً لله بالتوحيد ، مقرًّا لكم بملّتكم .

وإنما اخترنا ذلك ، لاختلاف الرواية فى ذلك : فمن راوٍ روَى أنه استسلم بأن شهد شهادة الحق وقال : « إنىّ مسلم » = ومن راوٍ روى أنه قال : « السلام عليكم » ، فحياهم تحية الإسلام = ومن راوٍ رَوى أنه كان مسلماً بإسلامٍ قد تقدم منه قبل قتلهم إياه = وكل هذه المعانى يجمعه « السَّلَم » ، لأن المسلم مستسلم ، والمحيي بتحية الإسلام مستسلم ، والمتشهد شهادة الحق مستسلم لأهل الإسلام ، فمعنى « السَّلَم » جامع جميع المعانى التى رُويت فى أمر المقتول الذى نزلت فى شأنه هذه الآية . وليس ذلك فى « السلام » ، [1] لأن « السلام » لا وجه له فى هذا الموضع إلا التحية . فلذلك وصفنا « السلم » ، بالصواب .

* * *

قال أبو جعفر : واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : « كذلك كنتم من قبل » .

فقال بعضهم : معناه : كما كان هذا الذى قتلتموه بعد ما ألقى إليكم السَّلَم ، مستخفياً فى قومه بدينه خوفاً على نفسه منهم ، كنتم أنتم مستخفين بأديانكم من قومكم حذراً على أنفسكم منهم ، فمنَّ الله عليكم .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٢٢٨ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

(١) فى المطبوعة : « وليس كذلك فى الإسلام » ، والصواب الجيد من المخطوطة .

ابن جريج قال، أخبرنى عبد الله بن كثير، عن سعيد بن جبير فى قوله : «كذلك كنتم من قبل» ، تستخفون بإيمانكم ، [١] كما استخفى هذا الراعى بإيمانه .

١٠٢٢٩ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن حبيب ابن أبى عمرة، عن سعيد بن جبير: « كذلك كنتم من قبل »، تكتمون إيمانكم فى المشركين .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : كما كان هذا الذى قتلتموه، بعد ما ألقى إليكم السلم، [٢] كافراً ، كنتم كفاراً ، فهداه كما هداكم .

* ذكر من قال ذلك:

١٠٢٣٠ــ حدثنى يونس، قال أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد : قوله : « كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم » ، كفاراً مثله = « فتبينوا » .

* * *

قال ابو جعفر: وأولى هذين القولين بتأويل الآية، القول الأول ، وهو قول من قال : كذلك كنتم تخفون إيمانكم فى قومكم من المشركين وأنتم مقيمون بين أظهرهم ، كما كان هذا الذى قتلتموه مقيماً بين أظهر قومه من المشركين مستخفياً بدينه منهم .

وإنما قلنا : « هذا التأويل أولى بالصواب»، لأن الله عز ذكره إنما عاتب الذين قتلوه من أهل الإيمان بعد إلقائه إليهم السلم ولم يُقَدْ به قاتلوه، [٣] للبْس الذى كان دخل فى أمره على قاتليه بمقامه بين أظهر قومه من المشركين ، وظنّهم أنه ألقى

---

(١) فى المخطوطة : « مستخفون بإيمانكم » ، وما فى المطبوعة أجود .

(٢) قوله « كافراً » ليس فى المخطوطة ، والسياق يقتضيها كما فى المطبوعة ، وانظر اعتراض أبى جعفر بعد ، فهو يوجب إثبات هذه الكلمة فى هذا الموضع .

(٣) فى المطبوعة فى هذا الموضع وما يليه « السلام » مكان « السلم » ، ولكنى أثبت ما فى المخطوطة ، لأن تفسير أبى جعفر جار على « السلم » لا على « السلام » . وقوله : « لم يقد » بالبناء للمجهول من « القود » (بفتح القاف والواو) وهو القصاص ، وقتل القاتل بدل القتيل ، يقال منه « أقدته به أقيده إقادة » .

السلم إلى المؤمنين تعوّذاً منهم ، ولم يعاتبهم على قتلهم إياه مشركاً فيقال : « كما كان كافراً كنتم كفاراً » ، بل لا وجه لذلك ، لأن الله جل ثناؤه لم يعاتب أحداً من خلقه على قتل محارِبٍ لله ولرسوله من أهل الشرك ، بعد إذنه له بقتلِه .

* * *

واختلف أيضاً أهل التأويل فى تأويل قوله : « فمنّ الله عليكم » .

فقال بعضهم : معنى ذلك : فمنّ الله عليكم بإظهار دينه وإعزاز أهله ، حتى أظهروا الإسلام بعد ما كانوا يكتتمون به من أهل الشرك .[1]

* ذكر من قال ذلك :

١٠٢٣١ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنى أبى ، عن سفيان ، عن حبيب ابن أبى عمرة ، عن سعيد بن جبير : « فمن الله عليكم » ، فأظهر الإسلام .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : فمن الله عليكم = أيها القاتلون الذى ألقى إليكم السلم ،[2] طلبَ عرض الحياة الدنيا = بالتوبة من قتلكم إياه .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٢٣٢ــ حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « فمن الله عليكم » ، يقول : تاب الله عليكم .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين فى ذلك بالصواب ، التأويل الذى ذكرته عن سعيد بن جبير ، لما ذكرنا من الدّلالة على أن معنى قوله : « كذلك كنتم من قبل » ، ما وصفنا قبل . فالواجب أن يكون عَقِيب ذلك : « فمن الله عليكم » ،

---

(١) فى المطبوعة : « بعد ما كانوا يكتمونه » ، والجيد ما فى المخطوطة . « يكتتمون به » ، يستخفون به .

(٢) فى المخطوطة : « أيها القاتلو الذى ألقى إليكم السلم » ، وهو لا بأس به .

فرفع ما كنتم فيه من الخوف من أعدائكم عنكم ، بإظهار دينه وإعزاز أهله ، حتى ١٤٤/٥
أمكنكم إظهار ما كنتم تستخفون به من توحيده وعبادته ، حِذَاراً من أهل الشرك .(١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون » ، لا يعتدل المتخلِّفون عن الجهاد فى سبيل الله من أهل الإيمان بالله وبرسوله ، المؤثرون الدعةَ والخَفْضَ والقُعودَ فى منازلهم على مُقاساة حُزُونة الأسفار والسير فى الأرض ، ومشقة ملاقاة أعداء الله بجهادهم فى ذات الله ، وقتالهم فى طاعة الله ، إلاّ أهل العذر منهم بذَهَاب أبصارهم ، وغير ذلك من العِلل التى لا سبيل لأهلها — للضَّرَر الذى بهم — إلى قتالهم وجهادهم فى سبيل الله = « والمجاهدون فى سبيل الله » ، ومنهاج دينه ،(٢) لتكون كلمة الله هى العليا ، المستفرغون طاقَتهم فى قتال أعداءِ الله وأعداءِ دينهم = بأموالهم ، إنفاقاً لها فيما أوهَن كيد أعداء أهل الإيمان بالله — وبأنفسهم ، مباشرة بها قتالهم ، بما تكون به كلمة الله العالية ، وكلمة الذين كفروا السافلة .

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : « غير أولى الضرر » .

فقرأ ذلك عامة قرأة أهل المدينة ومكة والشأم ﴿ غَيْرَ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ ﴾ ، نصباً ، بمعنى : إلاّ أولى الضرر .

* * *

وقرأ ذلك عامة قرأة أهل الكوفة والبصرة :(٣) ﴿ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ ﴾ برفع « غير » ،

(١) فى المطبوعة : « حذراً » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهما سواء .
(٢) انظر تفسير « فى سبيل الله » فيما سلف . . . ، والمراجع هناك .
(٣) فى المطبوعة : « قرأة أهل العراق والكوفة والبصرة » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

على مذهب النّعت « للقاعدين » .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة فى ذلك عندنا : ﴿ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ ﴾ بنصب « غير » ، لأن الأخبار متظاهرة بأن قوله : «غير أولى الضرر » ، نزل بعد قوله : « لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم » ، استثناءً من قوله : « لايستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون » .

* * *

* ذكر بعض الأخبار الواردة بذلك :

١٠٢٣٣ – حدثنا نصر بن على الجهضمى قال ، حدثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه ، عن أبى إسحق ، عن البراء : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ائتونى بالكتف واللّوح ، فكتب [١] : « لايستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون » ، وعمرو بن أم مكتوم خلف ظَهره ، فقال : هل لى من رُخصة يا رسول الله؟ فنزلت : « غير أولى الضرر » . [٢]

١٠٢٣٤ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن أبى

---

(١) فى المطبوعة « فكتب » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) الحديث : ١٠٢٣٣ – هذا حديث البراء بن عازب ، فى شأن نزول قوله تعالى (غير أولى الضرر) – وقد رواه الطبرى هنا بسبعة أسانيد . خمسة منها فى نسق : ١٠٢٣٣ – ١٠٢٣٧ ، ثم : ١٠٢٤٨ ، ١٠٢٤٩ .

وأبو إسحق – فيها كلها – : هو أبو إسحق السبيعى .

فهذا الحديث أولها ، « عن نصر بن على الجهضمى » – رواه الترمذى ٣ : ١٩ ، عن نصر ابن على ، بهذا الإسناد .

وكذلك رواه النسائى ٢ : ٥٤ ، عن نصر بن على .

وكذلك رواه ابن حبان فى صحيحه ، رقم : ٤٠ – بتحقيقنا – عن محمد بن عمر بن يوسف ، عن نصر بن على .

وقوله : « فكتب : لا يستوى » – إلخ : يعنى أمر بالكتابة . وهذا هو الثابت فى المطبوعة « فكتب » بالفاء . وهو الموافق لما فى الترمذى ، والنسائى ، وابن حبان ، وفى المخطوطة « وكتب » بالواو . فأثبتنا الموافق دون المخالف ، وإن كان المعنى واحداً .

إسحق ، عن البراء قال : لما نزلت : « لا يستوى القاعدون من المؤمنين » ، جاء ابن أم مكتوم وكان أعمى ، فقال : يا رسول الله ، كيف وأنا أعمى ؟ فما برح حتى نزلت : « غير أولى الضرر » . (١)

١٠٢٣٥ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن أبى إسحق ، عن البراء بن عازب فى قوله : « لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر » ، قال : لما نزلت ، جاء عمرو بن أم مكتوم إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، وكان ضريرَ البصر ، فقال : يا رسول الله ، ما تأمرنى ، فإنى ضرير البصر ؟ فأنزل الله هذه الآية ، فقال : ائتونى بالكتف والدواة ، أو : اللوح والدواة . (٢)

١٠٢٣٦ – حدثنى إسمعيل بن إسرائيل الدلال الرَّملى قال ، حدثنا عبد الله ابن محمد بن المغيرة قال ، حدثنا مسعر ، عن أبى إسحق ، عن البراء : أنه لما نزلت : « لا يستوى القاعدون من المؤمنين » ، كلمه ابن أم مكتوم ، فأنزلت : « غير أولى الضرر » . (٣)

---

(١) الحديث : ١٠٢٣٤ – هو تكرار للحديث قبله ، على ما فى سفيان بن وكيع من ضعف . ولكنه سمع من أبى بكر بن عياش ، وأبو بكر سمع من أبى إسحق السبيعى .

والحديث فى ذاته صحيح من هذا الوجه :

فقد رواه النسائى ٢ : ٥٤ ، عن محمد بن عبيد ، عن أبى بكر بن عياش ، به .

(٢) الحديث : ١٠٢٣٥ – سفيان بن وكيع لم ينفرد بروايته عن أبيه عن سفيان الثورى :

فقد رواه أحمد فى المسند ٤ : ٢٩٠ ، ٢٩٩ (حلبى) ، عن وكيع ، عن الثورى – بهذا الإسناد .

وكذلك رواه الترمذى ٤ : ٩٠ – ٩١ ، عن محمود بن غيلان ، عن وكيع ، به . وقال : « هذا حديث حسن صحيح . ويقال : عمرو بن أم مكتوم . ويقال : عبد الله بن أم مكتوم . وهو عبد الله بن زائدة . وأم مكتوم : أمه » .

(٣) الحديث : ١٠٢٣٦ – إسمعيل بن إسرائيل الدلال الرملى ، أبو محمد : ثقة من شيوخ ابن أبى حاتم ، ترجمه فى ١٥٨/١/١ ، وقال : « كتبنا عنه ، وهو صدوق » . ولكن عنده « السلال » بدل « الدلال » – ولم نجد مرجحاً ، فأثبتنا ما ثبت هنا فى المخطوطة والمطبوعة . ولكن فيه خطأ فى المطبوعة : « محمد بن إسماعيل » بزيادة « محمد بن » وليست فى المخطوطة ، فحذفناها . ويؤيد ذلك أن الطبرى نفسه روى عنه فى التاريخ ٢ : ٢٧٣ ، بهذا الإسناد ، عن البراء فى عدة أصحاب طالوت ، وسماه هناك « إسمعيل بن إسرائيل الرملى » . وحديث البراء فى عدة أصحاب طالوت ، مضى بأسانيد : ٥٧٢٤ – ٥٧٢٩ ، ولكن ليس فيها هذا الإسناد الذى فى التاريخ .

عبد الله بن محمد بن المغيرة الكوفى ، سكن مصر : ترجمه ابن أبى حاتم ١٥٨/٢/٢ ، وروى عن أبيه ، قال : « ليس بالقوى » . ولم يذكر أنه يروى عن مسعر ، ولكن روايته عنه ثابتة فى تهذيب

١٠٢٣٧ – حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن أبي إسحق ، أنه سمع البراء يقول في هذه الآية : « لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله » ، قال : فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيداً فجاء بكتف فكتبها . قال : فشكا إليه ابن أم مكتوم ضَرَارته، فنزلت : « لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر » .

= قال شعبة ، وأخبرني سعد بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن رجل ، عن زيد في هذه الآية : « لا يستوى القاعدون » ، مثل حديث البراء .[1]

الكمال للحافظ المزى ، ص : ١٣٢٢ (مخطوط مصور) ، في ترجمة مسعر ، في الرواة عنه ، وكذلك ثبت في ترجمته هو في لسان الميزان ٣ : ٣٣٢ – ٣٣٣ أنه يروى عن مسعر . وفي ترجمته هذه ما يدل على جرحه جرحاً شديداً ، يسقط روايته .

والحديث من رواية مسعر – ثابت صحيح ، من غير رواية عبد الله بن محمد بن المغيرة هذا . فرواه مسلم ٢ : ١٠١ ، عن أبي كريب ، عن ابن بشر ، وهو محمد بن بشر بن الفرافصة العبدى الحافظ ، عن مسعر ، به .

(١) الحديث : ١٠٢٣٧ – أبو إسحق : هو السبيعى ، كما قلنا آنفاً . ووقع في المطبوعة « عن ابن إسحق » ، وهو خطأ يقيناً . وثبت على الصواب في المخطوطة .

والحديث رواه أحمد في المسند ٤ : ٢٨٢ (حلبى) ، عن محمد بن جعفر ، عن شعبة ، به .

ورواه مسلم ٢ : ١٠٠ – ١٠١ ، عن محمد بن المثنى (شيخ الطبرى هنا) ، وعن محمد ابن بشار – كلاهما عن محمد بن جعفر ، به .

ورواه أبو داود الطيالسى : ٧٠٥ ، عن شعبة ، به .

وراه أحمد أيضاً ٤ : ٢٨٤ ، عن عفان، و ٢٩٩ – ٣٠٠ ، عن عبد الرحمن (وهو ابن مهدى) – كلاهما عن شعبة .

ورواه البخارى ٦ : ٣٤ (فتح) ، والدارمى ٢ : ٢٠٩ – كلاهما عن أبي الوليد الطيالسى ، عن شعبة .

وكذلك رواه ابن حبان في صحيحه ، رقم : ٤١ (بتحقيقنا) ، عن أبي خليفة ، عن أبي الوليد الطيالسى ، به .

ورواه البخارى أيضاً ٨ : ١٩٦ (فتح) ، عن حفص بن عمر ، عن شعبة .

وكذلك رواه البيهقى في السنن الكبرى ٩ : ٢٣ ، بإسنادين ، من طريق حفص بن عمر .

وهذا كله عن أصل الحديث ، حديث البراء . وأما الإسناد الآخر الملحق به هنا : « شعبة ، عن سعد بن إبرهيم ، عن أبيه ، عن رجل ، عن زيد » – وهو ابن ثابت : فإنه في الحقيقة حديث آخر بإسناد آخر ، فيه رجل مبهم . فيكون إسناده ضعيفاً . وحديث زيد بن ثابت – في نفسه – صحيح ، وسيأتى : ١٠٢٣٩ ، ١٠٢٤٠ .

١٠٢٣٨ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا إسحق بن سليمان ، عن أبي سنان الشيباني ، عن أبي إسحق ، عن زيد بن أرقم قال : لما نزلت : « لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فى سبيل الله » ، جاء ابن أم مكتوم فقال : يا رسول الله ، ما لى رخصة ؟ قال : لا ! قال ابن أم مكتوم : اللهم إنى ضرير فرخّص ! فأنزل الله : « غير أولى الضرر » ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتبها = يعنى : الكاتب .[1] ١٤٥/٥

وأما من هذا الوجه الضعيف ، فقد رواه مسلم أيضاً ، تبعاً لحديث البراء هذا ، كمثل صنيع الطبرى هنا . وبالضرورة ليس هذا الإسناد على شرط الصحيح عند مسلم . وإنما ساقه تماماً للرواية عن شعبة ، كما سمعه .

ومن العجب أن لم يتحدث عنه النووى فى شرحه ١٣ : ٤٢ ، ولم يذكر علته .

ومن عجب أيضاً أن لم يذكره الحافظ المزى فى باب (المبهمات) من تهذيب الكمال ، ولا ذكره أحد من فروعه – مع أنه فى صحيح مسلم بروايتين : « عن سعد بن إبرهيم ، عن رجل ، عن زيد » ، و « عن سعد بن إبرهيم ، عن أبيه ، عن رجل ، عن زيد » .

ثم لما نعرف هذا الرجل المبهم .

وسعد : هو سعد بن إبرهيم بن عبد الرحمن بن عوف . وأبوه : من كبار التابعين ، فن المحتمل جداً أن يكون شيخه الرجل المبهم هنا صحابياً . ولكنا لا نستطيع ترجيح ذلك .

(١) الحديث : ١٠٢٣٨ – إسحق بن سليمان الرازى العبدى : مضى توثيقه فى : ٦٤٥٦ .

أبو سنان الشيبانى : هو الأصغر الكوفى ، واسمه « سعيد بن سنان البرجمى » . وهو ثقة ، تكلم فيه من أجل بعض خطئه . وقد مضت ترجمته فى : ١٧٥ .

وقد وهم الحافظ فى الفتح ٨ : ١٩٦ وهماً شديداً ، حين أشار إلى هذا الحديث من رواية الطبرانى – كما سيأتى – فزعم أنه « ضرار بن مرة » ! وهو أبو سنان الشيبانى الأكبر . والذى يروى عن أبى إسحق السبيعى ويروى عنه إسحق بن سليمان الرازى – هو « أبو سنان الشيبانى الأصغر ، سعيد بن سنان » ، كما هو بين من تهذيب الكمال وفروعه . فلم يذكر الحافظ المزى فى ترجمتيهما إلا ما قلنا .

وأبو إسحق : هو السبيعى ، كما ذكرنا آنفاً . ووقع فى المطبوعة « عن ابن إسحق » . وهو خطأ ، صوابه ما أثبتنا عن المخطوطة . وهو الثابت فى الرواية .

والحديث ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ج ٧ ص ٩ ، وقال : « رواه الطبرانى ، ورجاله ثقات » .

وأشار إليه الحافظ فى الفتح ٨ : ١٩٦ – كما قلنا آنفاً . وذكر أنه عند الطبرانى . وعلله بأن « المحفوظ : عن أبى إسحق عن البراء . كذا اتفق الشيخان عليه من طريق شعبة . . . » ، ثم أشار إلى كثير من الروايات التى ذكرها الطبرى هنا وفيما يأتى .

١٠٢٣٩ – حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع ويعقوب بن إبراهيم قالا ، حدثنا بشر بن المفضل ، عن عبد الرحمن بن إسحق ، عن الزهري ، عن سهل بن سعد قال : رأيت مروان بن الحكم جالساً ، فجئت حتى جلست إليه ، فحدّثنا عن زيد بن ثابت : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل عليه : « لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فى سبيل الله » ، قال : فجاء ابن أم مكتوم وهو يمليها علىّ ، فقال : يا رسول الله ، لو أستطيع الجهاد لجاهدتُ ! قال : فأنزل عليه وفخذُه على فخذى ، فثقلت ، فظننتُ أن تُرَضّ فخذى ، ثم سُرِّى عنه ، فقال : « غير أولى الضرر » .(١)

ولسنا نرى هذا علة لذاك ، ولا ذاك علة لهذا ، فالقصة مشهورة . وقد رواها أيضاً زيد بن ثابت ، كما سيأتى : ١٠٢٣٩ ، ١٠٢٤٠ .

ورواها أيضاً الفلتان بن عاصم الجرمى الصحابى ، مطولة . ذكرها الهيثمى فى مجمع الزوائد ج ٧ ص ٩ . وقال : « رواه أبو يعلى ، والبزار بنحوه ، والطبرانى بنحوه . . . ورجال أبى يعلى ثقات » .

وذكره الحافظ فى الإصابة ٥ : ٢١٣ فى ترجمة الفلتان ، من رواية الحسن بن سفيان فى مسنده ، ثم ذكر أنه رواه ابن أبى شيبة ، وأبو يعلى ، وابن حبان فى صحيحه .

وذكره السيوطى ٢ : ٢٠٣ – ٢٠٤ ، وزاد نسبته لعبد بن حميد .

ورواها ابن عباس ، كما سيأتى : ١٠٢٤٢ .

(١) الحديث : ١٠٢٣٩ – رواه النسائى ٢ : ٥٤ ، عن محمد بن عبد الله بن بزيع ، أحد شيخى الطبرى هنا – بهذا الإسناد .

ورواه أحمد فى المسند ٥ : ١٨٤ (حلبى) ، عن يعقوب بن إبرهيم ، عن أبيه ، عن صالح ، عن الزهرى ، به ، ولم يذكر لفظه كاملا ، أحاله على رواية قبيصة بن ذؤيب قبله . وهى الرواية التى ستأتى هنا عقب هذا .

ورواه البخارى ٨ : ١٩٥ – ١٩٦ (فتح) ، من طريق إبرهيم بن سعد ، عن صالح ، به .

ورواه الترمذى ٤ : ٩٢ ، والنسائى ٢ : ٥٤ ، وابن الجارود ، ص : ٤٦٠ – كلهم من طريق يعقوب بن إبرهيم بن سعد ، عن أبيه .

ورواه البيهقى ٩ : ٢٣ ، من طريق إبرهيم بن سعد .

وذكره السيوطى ٢ : ٢٠٢ – ٢٠٣ ، وزاد نسبته لابن سعد ، وعبد بن حميد ، وأبى داود ، وابن المنذر ، وأبى نعيم فى الدلائل .

« رض الشىء يرضه رضا » : كسره . و « سرى عنه » (بالبناء للمجهول) : أى كشف عنه وتجلى ما كان يأخذه من الكرب عند نزول الوحى .

١٠٢٤٠ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن الزهرى ، عن قبيصة بن ذؤيب ، عن زيد بن ثابت قال : كنت أكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : اكتب : « لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فى سبيل الله » ، فجاء عبد الله بن أم مكتوم فقال : يا رسول الله ، إنى أحبُّ الجهاد فى سبيل الله، ولكن بى من الزَّمَانة ما قد ترى ، قد ذهب بصرى ! قال زيد : فثقلت فخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذى حتى خشيت أن يَرُضَّها ، ثم قال : اكتب : « لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله » .(١)

١٠٢٤١ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن جريج قال، أخبرنى عبد الكريم : أن مقسماً مولى عبد الله بن الحارث أخبره : أن ابن عباس أخبره قال : « لا يستوى القاعدون من المؤمنين»، عن بدر ، والخارجون إلى بدر .(٢)

---

(١) الحديث : ١٠٢٤٠ – هو فى معنى الحديث السابق عن زيد بن ثابت ، ولكنه من رواية قبيصة بن ذؤيب عنه .

وقبيصة بن ذؤيب بن حلحلة : تابعى كبير ثقة ، كما مضى فى : ٥٤٧١ . وهو مترجم فى التهذيب وغيره ، وفى الإصابة ٥ : ٢٧١ – ٢٧٢ .

والحديث فى تفسير عبد الرزاق ، ص : ٤٨ (مخطوط مصور) .

ورواه أحمد فى المسند ٥ : ١٨٤ (حلبى) ، عن عبد الرزاق .

وذكره ابن كثير ٢ : ٥٤٩ ، من تفسير عبد الرزاق ، ثم قال : « رواه ابن أبى حاتم ، وابن جرير .

وأشار إليه الحافظ فى الفتح ٨ : ١٩٥ ، ونسبه لأحمد فقط .

(٢) الحديث : ١٠٢٤١ – هذا الحديث ليس فى تفسير عبد الرزاق ، فلعله فى المصنف . ولم يروه أحمد فى المسند ، فيما وصل إليه تتبعى .

وقد رواه البخارى ٨ : ١٩٦ – ١٩٧ ، هكذا مختصراً ، من طريق هشام ، عن ابن جريج ، ومن طريق عبد الرزاق ، عن ابن جريج .

وذكره ابن كثير ٢ : ٥٤٩ ، وقال : « انفرد به البخارى دون مسلم » .

وذكره السيوطى ٢ : ٢٠٣ ، وزاد نسبته لعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم . وسيأتى عقيب هذا ، بأطول منه .

١٠٢٤٢ – حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال ، أخبرني عبد الكريم : أنه سمع مقسماً يحدث عن ابن عباس، أنه سمعه يقول : «لا يستوى القاعدون من المؤمنين» عن بدر ، والخارجون إلى بدر ، لما نزل غزو بدر. (١) قال عبد الله بن أم مكتوم وأبو أحمد بن جحش بن قيس الأسدى: يا رسول الله، إنا أعميان ، فهل لنا رخصة ؟ فنزلت : « لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة » . (٢)

١٠٢٤٣ – حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس: « لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم » ، فسمع بذلك عبد الله بن أم مكتوم الأعمى ، فأتى رسول

---

(١) فى المطبوعة : « لما نزلت غزوة بدر » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) الحديث : ١٠٢٤٢ – هذا هو السياق المطول للحديث السابق ، وفيه قصة ابن أم مكتوم ، التى مضت مراراً من حديث البراء بن عازب ، ومن حديث زيد بن أرقم ، ومن حديث زيد ابن ثابت – مع بعض زيادات أخر فى القصة .

والحديث – من هذا الوجه – رواه الترمذى ٤ : ٩١ ، وقال : « هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن عباس » .

وقد نقله الحافظ فى الفتح ٨ : ١٩٧ ، من رواية الترمذى ، وأشار إلى رواية الطبرى هنا ، كما سيأتى .

ونقله ابن كثير أيضاً ٢ : ٥٤٩ – ٥٥٠ ، عن رواية الترمذى .

ونقله السيوطى ٢ : ٢٠٣ ، وزاد نسبته للنسائى ، وابن المنذر ، والبيهقى فى سننه .

ووقع فى رواية الترمذى ومن نقل عنه : « وعبد الله بن جحش » . بدل « وأبو أحمد بن جحش » . وجزم الحافظ فى الفتح بأن الصواب ما فى رواية الطبرى « وأبو أحمد بن جحش » ، قال : « فإن عبد الله أخوه . وأما هو فاسمه : « عبد » ، بغير إضافة . وهو مشهور بكنيته » .

و « عبد الله بن جحش » لم يكن أعمى . وقد قتل شهيداً فى غزوة أحد .

وأخوه « أبو أحمد » : مترجم فى الإصابة ٧ : ٣ – ٤ ، وابن سعد ٧/١/٧٦ – ٧٧ . وجزم الحافظ فى الإصابة بأن اسمه « عبد » بدون إضافة ، كما قال فى الفتح . وفى ابن سعد أن اسمه « عبد الله » . وأخشى أن يكون خطأ طابع أو ناسخ .

وقال الحافظ فى الإصابة : « وكان أبو أحمد ضريراً ، يطوف بمكة أعلاها وأسفلها بغير قائد ، وكانت عنده الفارعة بنت أبى سفيان بن حرب ، وشهد بدراً والمشاهد » .

الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، قد أنزل الله فى الجهاد ما قد علمت ، وأنا رجل ضرير البصر لا أستطيع الجهاد ، فهل لى من رخصة عند الله إن قعدت ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أمرت فى شأنك بشيء ، وما أدرى هل يكون لك ولأصحابك من رخصة ! فقال ابن أم مكتوم : اللهم إنى أنشدك بصرى ! فأنزل الله بعد ذلك على رسوله صلى الله عليه وسلم فقال : « لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله » إلى قوله : « على القاعدين درجة » .

١٠٢٤٤ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عمرو ، عن عطاء ، عن سعيد قال : نزلت : « لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فى سبيل الله » ، فقال رجل أعمى : يا نبى الله ، فأنا أحب الجهادَ ولا أستطيع أن أجاهد ! فنزلت : « غير أولى الضرر » .

١٠٢٤٥ — حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا حصين ، عن عبد الله بن شداد قال : لما نزلت هذه الآية فى الجهاد : « لا يستوى القاعدون من المؤمنين » ، قال عبد الله بن أم مكتوم : يا رسول الله ، إنّى ضرير كما ترى ! فنزلت : « غير أولى الضرر » .[1]

١٠٢٤٦ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر » ، عذرَ الله أهل العذر من الناس فقال : « غير أولى الضرر » ، كان منهم ابن أم مكتوم = « والمجاهدون فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم » .

---

(١) الحديث : ١٠٢٤٥ — حصين : هو ابن عبد الرحمن السلمى .
وهذا الحديث مرسل ، لأن عبد الله بن شداد بن الهاد الليثى : تابعى من كبار التابعين وثقاتهم . ولكنه لم يذكر عمن رواه . وإن كان أصل الحديث فى ذاته صحيحاً ، بما ثبت فى الروايات السابقة .
والحديث ذكره السيوطى ٢ : ٢٠٤ — هكذا مرسلا . ونسبه أيضاً لسعيد بن منصور ، وعبد بن حميد .

١٤٦/٥ ١٠٢٤٧ – حدثنا محمد بن الحسين قال . حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله » إلى قوله : « وكلاً وعد الله الحسنى » ، لما ذكر فضل الجهاد ، قال ابن أم مكتوم : يا رسول الله، إنىّ أعمى ولا أطيق الجهاد ! فأنزل الله فيه : « غير أولى الضرر » .

١٠٢٤٨ – حدثنى المثنى قال، حدثنا محمد بن عبد الله النفيلى قال ، حدثنا زهير بن معاوية قال ، حدثنا أبو إسحق ، عن البراء قال : كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ادع لى زيداً، وقل له يأتى = أو : يجىء = بالكتف والدواة = أو : اللوح والدواة = الشك من زهير = اكتب : « لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فى سبيل الله »، فقال ابن أم مكتوم : يا رسول الله ، إن بعينى ضرراً ! فنزلت قبل أن يبرح : « غير أولى الضرر » . (١)

١٠٢٤٩ – حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن رجاء البصرى قال ، حدثنا إسرائيل، عن أبى إسحق، عن البراء بنحوه = إلا أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ادع لى زيداً ، وليجئنى معه بكتف ودواة = أو: لوح ودواة . (٢)

---

(١) الحديث : ١٠٢٤٨ – هو والذى بعده من روايات حديث البراء ، الذى مضى بالأسانيد : ١٠٢٣٣ – ١٠٢٣٧ ، كما أشرنا إليهما هناك .

وهو من هذا الوجه – رواه أحمد فى المسند ٤ : ٣٠١ (حلبى) ، عن هاشم بن القاسم ، عن زهير ، وهو ابن معاوية ، بهذا الإسناد .

(٢) الحديث : ١٠٢٤٩ – إسرائيل : هو ابن يونس بن أبى إسحق السبيعى ، راوية جده أبى إسحق .

والحديث رواه البخارى ٨ : ١٩٦ ، عن محمد بن يوسف ، عن إسرائيل .

ورواه البخارى أيضاً ٩ : ١٩ (فتح) ، عن عبيد الله بن موسى ، عن إسرائيل .

وكذلك رواه ابن حبان فى صحيحه ، رقم : ٣٩ (بتحقيقنا) ، من طريق محمد بن عثمان العجلى ، عن عبيد الله بن موسى .

١٠٢٥٠ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل ، عن زياد بن فياض ، عن أبي عبد الرحمن قال : لما نزلت : « لا يستوى القاعدون » ، قال عمرو بن أم مكتوم : يا رب ، ابتليتني فكيف أصنع ؟ قال : فنزلت : « غير أولى الضرار ».[1]

* * *

وكان ابن عباس يقول في معنى : « غير أولى الضرر » نحواً مما قلنا .

١٠٢٥١ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « غير أولى الضرر » ، قال : أهل الضرر .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ﴾

قال أبو جعفر : يعني بقوله جل ثناؤه : « فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة » ، فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم ، على القاعدين من أولى الضرر ، درجة واحدة = يعني : فضيلة واحدة[2] = وذلك بفضل جهاده بنفسه ، فأما فيما سوى ذلك ، فهما مستويان ، كما : ــ

---

(١) الحديث : ١٠٢٥٠ ــ زياد بن فياض الخزاعي الكوفي : مضت ترجمته وتوثيقه في : ١٣٨٢ .

وشيخه « أبو عبد الرحمن » : لم أعرف من هو ، ولم أجد قرينة تعين شيخاً بعينه ؟ و « أبو عبد الرحمن » : كنية واسعة فيها كثرة كثيرة .

وأيا ما كان فهو ــ على الأكثر ــ من التابعين ، لأن زياد بن فياض لا يرتفع في روايته فوق التابعين . فيكون الحديث مرسلا غير موصول .

وهكذا ذكره السيوطي ٢ : ٢٠٤ ، على هذا الوجه من الإرسال ، ونسبه لابن سعد ، وعبد ابن حميد ، والطبري .

(٢) انظر تفسير « الدرجة » فيما سلف ٤ : ٥٣٣ ــ ٧/٥٣٦ : ٣٦٨ .

١٠٢٥٢ــ حدثني المثنى قال، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك : أنه سمع ابن جريج يقول فى : « فضّل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة » ، قال : على أهل الضرر .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٩٥)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه : « وكلاً وعد الله الحسنى » ، وعد الله الكلَّ من المجاهدين بأموالهم وأنفسهم ، [1] والقاعدين من أهل الضرر = « الحسنى » ، ويعنى جل ثناؤه : بـ « الحسنى » ، الجنة ، كما : ــ

١٠٢٥٣ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وكلاً وعد الله الحسنى » ، وهى الجنة ، والله يؤتى كل ذى فضل فضلَه .

١٠٢٥٤ــ حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : « الحسنى » ، الجنة .

* * *

وأما قوله : « وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً » ، فإنه يعنى : وفضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين من غير أولى الضرر ، أجراً عظيماً ، كما : ــ

١٠٢٥٥ــ حدثنى القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ،

---

(١) انظر ما قاله فى « كل » فيما سلف ٣ : ٥/١٩٥ : ٦/٥٠٩ : ٢١٠ .

عن ابن جريج : « وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً * درجات منه ومغفرة » ، قال : على القاعدين من المؤمنين غير أولى الضرر .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ (٩٦)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه : « درجات منه » ، فضائل منه ومنازل من منازل الكرامة .(١)

* * *

واختلف أهل التأويل فى معنى «الدرجات » التى قال جل ثناؤه : « درجات منه ».

فقال بعضهم بما : —

١٠٢٥٦ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة : « درجات منه ومغفرة ورحمة » ، كان يقال : الإسلام درجة ، والهجرة فى الإسلام درجة ، والجهاد فى الهجرة درجة ، والقتل فى الجهاد درجة .

* * *

وقال آخرون بما : —

١٠٢٥٧ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، سألت ابن زيد عن قول الله تعالى : « وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً * درجات منه »، « الدرجات » هى السبع التى ذكرها فى « سورة براءة » : ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ ﴾ فقرأ حتى بلغ : ١٤٧/٥

(١) انظر تفسير « الدرجة » فيما سلف ٤ : ٥٣٣ ، ٧/٥٣٦ : ٣٦٨ ، وما مضى ص : ٩٥ ، تعليق : ٢

﴿ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [سورة التوبة: ١٢٠، ١٢١] . قال : هذه السبع الدرجات . قال : وكان أول شيء ، فكانت درجة الجهاد مُجْملة ، فكان الذى جاهد بماله له اسمٌ فى هذه ، فلما جاءت هذه الدرجات بالتفصيل أخرج منها ، فلم يكن له منها إلا النفقة ، فقرأ : ﴿ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ ﴾ ، وقال : ليس هذا لصاحب النفقة . ثم قرأ : ﴿ وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً ﴾ ، قال : وهذه نفقة القاعد .

* * *

وقال آخرون : عنى بذلك درجات الجنة .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٢٥٨ – حدثنا على بن الحسن الأزدى قال ، حدثنا الأشجعى ، عن سفيان ، عن هشام بن حسان ، عن جبلة بن سحيم ، عن ابن محيريز فى قوله : « فضل الله المجاهدين على القاعدين » ، إلى قوله : « درجات » ، قال : الدرجات سبعون درجة ، ما بين الدرجتين حُضْرُ الفرس الجواد المُضَمَّر سبعين سنة .(١)

* * *

قال أبو جعفر : وأولى التأويلات بتأويل قوله : « درجات منه » ، أن يكون معنيًّا به درجات الجنة ، كما قال ابن محيريز . لأن قوله تعالى ذكره : « درجات منه » : ترجمة وبيان عن قوله : « أجراً عظيماً » ، ومعلوم أن « الأجر » ، إنما هو الثواب والجزاء .(٢)

---

(١) الأثر : ١٠٢٥٨ – « على بن الحسين الأزدى » ، شيخ الطبرى ، لم أجد له ترجمة ، وقد روى عنه فى تاريخه فى مواضع منها ١ : ٤٤ ، ٦/٤٩ : ٧٣ ، ١٤٣ .
و « الأشجعى » ، هو : « عبيد الله بن عبيد الرحمن الأشجعى » مضت ترجمته برقم : ٨٦٢٢ .
و « سفيان » ، هو الثورى .
و « هشام بن حسان القردوسى » مضى برقم ٢٨٢٧ ، ٧٢٨٧ .
و « جبلة بن سحيم » مضى برقم : ٣٠٠٣ .
و « ابن محيريز » ، هو عبد الله بن محيريز ، مضى برقم : ٨٧٢٠ .
و « حضر الفرس » ارتفاعه فى عدوه ، « أحضر الفرس يحضر إحضاراً » ، عدا عدواً شديداً .
و « الفرس المضمر » ، وهو الذى أعد إعداداً للسباق والركض .

(٢) انظر تفسير « الأجر » فيما سلف ٨ : ٥٤٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

وإذْ كان ذلك كذلك ، وكانت « الدرجات » و « المغفرة » و « الرحمة » ترجمة عنه ، كان معلوماً أن لا وجه لقول من وجّه معنى قوله : « درجات منه » ، إلى الأعمال وزيادتها على أعمال القاعدين عن الجهاد ، كما قال قتادة وابن زيد:

وإذ كان ذلك كذلك، وكان الصحيح من تأويل ذلك ما ذكرنا، فبيّنٌ أن معنى الكلام : وفضل الله المجاهدين فى سبيل الله على القاعدين من غير أولى الضرر، أجراً عظيماً، وثواباً جزيلاً ، وهو درجات أعطاهموها فى الآخرة من درجات الجنة ، رفعهم بها على القاعدين بما أبلوا فى ذات الله .

* * *

= « ومغفرة » يقول: وصفح لهم عن ذنوبهم، فتفضل عليهم بترك عقوبتهم عليها = « ورحمة » ، يقول : ورأفة بهم = « وكان الله غفوراً رحيمًا » ، يقول : ولم يزل الله غفوراً لذنوب عباده المؤمنين، يصفح لهم عن العقوبة عليها [1]= « رحيمًا » بهم ، يتفضل عليهم بنعمه ، مع خلافهم أمره ونهيه ، وركوبهم معاصيه . [2]

* * *

(١) فى المطبوعة : « فيصفح » بزيادة الفاء ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو الجيد .

(٢) انظر تفسير « المغفرة » ، و « الرحمة » ، و « غفور » و « رحيم » فيما سلف من فهارس اللغة .

القول فى تأويل قوله ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ ﴿٩٩﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « إن الذين توفّاهم الملائكة »، إن الذين تقبض أرواحهم الملائكة(١) = « ظالمى أنفسهم » ، يعنى : مكسبى أنفسهم غضبَ الله وسخطه .

* * *

وقد بينا معنى « الظلم » فيما مضى قبل .(٢)

* * *

= « قالوا فيم كنتم » ، يقول : قالت الملائكة لهم : « فيم كنتم »، فى أىِّ شىء كنتم من دينكم = « قالوا كنا مستضعفين فى الأرض » ، يعنى : قال الذين توفّاهم الملائكة ظالمى أنفسهم : « كنا مستضعفين فى الأرض»، يستضعفنا أهل الشرك بالله فى أرضنا وبلادنا بكثرة عددهم وقوتهم، فيمنعونا من الإيمان بالله ، واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم، معذرةٌ ضعيفةٌ وحُجَّة واهية = « قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها » ، يقول : فتخرجوا من أرضكم ودوركم ،(٣) وتفارقوا من يمنعكم بها من الإيمان بالله واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم ، إلى الأرض التى

(١) انظر تفسير « التوفى » فيما سلف ٦ : ٤٥٥/٨ : ٧٣ .
(٢) انظر تفسير « الظلم » فيما سلف من فهارس اللغة فى الأجزاء السالفة .
(٣) انظر تفسير « الهجرة » فيما سلف ٤ : ٣١٧ ، ٣١٨/٧ : ٤٩٠ .

يمنعكم أهلها من سلطان أهل الشرك بالله، فتوحِّدوا الله فيها وتعبدوه، وتتبعوا نبيَّه ؟

= يقول الله جل ثناؤه: « فأولئك مأواهم جهنم » ، أى: فهولاء الذين وصفت لكم صفتهم = الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم = « مأواهم جهنم » ، يقول : مصيرهم فى الآخرة جهنم ، وهى مسكنهم [١] = « وساءت مصيراً »، يعنى : وساءت جهنم لأهلها الذين صاروا إليها [٢] = « مصيراً » ومسكناً ومأوى . [٣]

ثم استثنى جل ثناؤه المستضعفين الذين استضعفهم المشركون = « من الرجال والنساء والولدان »، وهم العجزة عن الهجرة = بالعُسْرة، وقلّة الحيلة ، وسوء البصر والمعرفة بالطريق = من أرضهم أرضِ الشرك إلى أرض الإسلام ، من القوم الذين أخبر جل ثناؤه أن مأواهم جهنم : أن تكون جهنم مأواهم ، للعذر الذى هم فيه ، على ما بينه تعالى ذكره . [٤]

* * *

ونصب « المستضعفين » على الاستثناء من « الهاء » و«الميم» اللتين فى قوله: ١٤٨/٥
« فأولئك مأواهم جهنم » . [٥]

* * *

يقول الله جل ثناؤه : «فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم »، يعنى: هؤلاء المستضعفين ، يقول: لعل الله أن يعفو عنهم ، للعذر الذى هم فيه وهم مؤمنون ، فيفضل عليهم بالصفح عنهم فى تركهم الهجرة ،[٦] إذ لم يتركوها اختياراً ولا إيثاراً

---

(١) انظر تفسير « المأوى » فيما سلف ٧ : ٢٧٩ ، ٤٩٤ .

(٢) انظر تفسير « ساء » فيما سلف ٨ : ١٣٨ ، ٣٥٨ .

(٣) انظر تفسير « المصير » فيما سلف ٣ : ٦/٥٦ : ١٢٨ ، ٧/٣١٧ : ٣٦٦ .

(٤) سياق هذه الجملة : « ثم استثنى الله المستضعفين . . . وهم العجزة عن الهجرة . . . من أرضهم . . . ، من القوم . . . أن تكون جهنم مأواهم » ، كثر فيها تعلق حروف الجر بما سلف ، فخشيت أن يتعب القارئ ! !

(٥) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٢٨٤ . هذا ، وقد خالف أبو جعفر نهجه هذا ، وأخر الكلام فى قوله : « إن الذين توفاهم الملائكة » إلى آخر تفسير الآية ص : . . .

(٦) فى المطبوعة : « فيتفضل » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

منهم لدار الكفر على دار الإسلام ، ولكن للعجز الذى هم فيه عن النّقلة عنها[١] = « وكان الله عفوًّا غفوراً » يقول : ولم يزل الله « عفوًّا » يعنى : ذا صفح بفضله عن ذنوب عباده ، بتركه العقوبة عليها = « غفوراً » ، ساتراً عليهم ذنوبهم بعفوه لهم عنها .[٢]

* * *

وذكر أن هاتين الآيتين والتى بعدهما ، نزلت فى أقوام من أهل مكة كانوا قد أسلموا وآمنوا بالله وبرسوله ، وتخلّفوا عن الهجرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر ، وعُرِض بعضهم على الفتنة فافْتُتِن ،[٣] وشهد مع المشركين حرب المسلمين ، فأبى الله قبول معذرتهم التى اعتذروا بها ، التى بينها فى قوله خبراً عنهم : « قالوا كنا مستضعفين فى الأرض » .

* * *

* ذكر الأخبار الواردة بصحة ما ذكرنا : من نزول الآية فى الذين ذكرنا أنها نزلت فيهم .

١٠٢٥٩ــ حدثنا أبو هشام الرفاعى قال، حدثنا ابن فضيل قال ، حدثنا أشعث، عن عكرمة : « إن الذين توفّاهم الملائكة ظالمى أنفسهم »، قال : كان ناس من أهل مكة أسلموا ، فمن مات منهم بها هلك ، قال الله : « فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً * إلاّ المستضعفين من الرجال والنساء والولدان » إلى قوله : « عفوًّا غفوراً = قال ابن عباس : فأنا منهم : وأمّى منهم = قال عكرمة : وكان العباس منهم .

١٠٢٦٠ــ حدثنا أحمد بن منصور الرمادى قال ، حدثنا أبو أحمد الزبيرى قال، حدثنا محمد بن شريك، عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : كان قوم من أهل مكة أسلموا ، وكانوا يستخفون بالإسلام ، فأخرجهم

(١) فى المخطوطة : « ولكن العجز » ، والذى فى المطبوعة أجود .
(٢) انظر تفسير « عفو » و « غفور » فى فهارس اللغة من الأجزاء السالفة .
(٣) « الفتنة » ، التعذيب الشديد الذى ابتلى به المؤمنون .

المشركون يوم بدر معهم ، فأصيب بعضهم ، فقال المسلمون : «كان أصحابنا هؤلاء مسلمين ، وأكرهوا » ! فاستغفروا لهم ، فنزلت : « إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم » الآية ، قال : فكتب إلى من بقى بمكة من المسلمين بهذه الآية ، لا عذر لهم .(١) قال : فخرجوا فلحقهم المشركون فأعطوهم الفتنة ، فنزلت فيهم : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي ٱللهِ ﴾ [سورة العنكبوت : ١٠] ، إلى آخر الآية ، فكتب المسلمون إليهم بذلك ، فحزنوا وأيسوا من كل خير ، ثم نزلت فيهم : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ، [سورة النحل : ١١٠] ، فكتبوا إليهم بذلك : « إن الله قد جعل لكم مخرجاً » ، فخرجوا فأدركهم المشركون ، فقاتلوهم حتى نجا من نجا ، وقُتِل من قتل .(٢)

١٠٢٦١ – حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرنى حيوة = أو : ابن لهيعة ، الشك من يونس = ، عن أبى الأسود : أنه سمع مولًى لابن عباس يقول عن ابن عباس : إن ناساً مسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سَوَاد المشركين على النبى صلى الله عليه وسلم ، فيأتى السهم يرمى به ، فيصيب أحدَهم

---

(١) فى المطبوعة : « وأنه لا عذر لهم » ، بزيادة « وأنه » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو مطابق لما فى تفسير ابن كثير .

(٢) الأثر : ١٠٢٦٠ – « أحمد بن منصور بن سيار بن المعارك الرمادى » ، شيخ الطبرى ، ثقة . مترجم فى التهذيب .

و « أبو أحمد الزبيرى » سلف مراراً عديدة .

و « محمد بن شريك المكى » أبو عمارة قال أحمد وابن معين : « ثقة » . مترجم فى التهذيب .

وهذا الأثر خرجه ابن كثير فى تفسيره ٢ : ٥٥٢ من تفسير ابن أبى حاتم ، عن أحمد بن منصور الرمادى ، وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٢ : ٢٠٥ ، وزاد نسبته لابن المنذر ، وابن مردويه ، والبيهقى فى سننه . وهو فى السنن الكبرى ٩ : ١٤ ، من طريق سعدان بن نصر ، عن سفيان ، عن عمرو ، عن عكرمة ، بغير هذا اللفظ .

وقوله : « فأعطوهم الفتنة » هكذا جاء فى جميع المراجع ، إلا تفسير ابن كثير ، فإن فيه : « فأعطوهم التقية » ، وهو خطأ ، والصواب ما فى التفسير والمراجع . ومعناها : كفروا بعد إسلامهم . وانظر التعليق على الأثر الآتى رقم : ١٠٢٦٦ .

فيقتله ، أو يُضرب فيقتل ، فأنزل الله فيهم : « إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم » حتى بلغ « فتهاجروا فيها » .

١٠٢٦٢ - حدثنى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ، حدثنا أبو عبد الرحمن المقرئ قال ، أخبرنا حيوة قال ، أخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن نوفل الأسدى قال : قُطِع على أهل المدينة بَعْث إلى اليمن ، فاكتُتِبْتُ فيه ، فلقيت عكرمة مولى ابن عباس . فنهانى عن ذلك أشدّ النهى ، ثم قال : أخبرنى ابن عباس أن ناساً مسلمين كانوا مع المشركين = ثم ذكر مثل حديث يونس ، عن ابن وهب .(١)

١٠٢٦٣ - حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى

---

(١) الأثران : ١٢٠٦١ ، ١٠٢٦٢ - رواه البخارى (الفتح ٨ : ١٩٧ ، ١٩٨) بالإسناد الثانى : ١٠٢٦٢ ، « عن عبد الله بن يزيد المقرئ ، عن حيوة وغيره ، قالا حدثنا محمد بن عبد الرحمن ، أبو الأسود » . ورواه البيهقى فى السنن ٩ : ١٢ من طريق « محمد بن مسلمة الواسطى ، عن عبد الله بن يزيد المقرئ ، حدثنا حيوة ورجل قالا ، حدثنا محمد بن عبد الرحمن ابن نوفل الأسدى » وقال : « رواه البخارى فى الصحيح » .

والظاهر أن الرجل المبهم فى إسناد البخارى والبيهقى هو « ابن لهيعة » كما جاء فى الإسناد الأول . هذا وقد نقل الحافظ فى الفتح (٨ : ١٩٨) أن الطبرانى قال : « لم يروه عن أبى الأسود إلا الليث وابن لهيعة » ، فقال الحافظ ابن حجر : « ورواية البخارى من طريق حيوة ، ترد عليه . ورواية ابن لهيعة أخرجها ابن أبى حاتم أيضاً » .

« أبو عبد الرحمن المقرئ » هو « عبد الله بن يزيد العدوى » مضى برقم : ٣١٨ ، ٥٤٥١ ، ٦٧٤٣ .

و « أبو الأسود » هو : « محمد بن عبد الرحمن بن نوفل الأسدى » وهو : « يتيم عروة » ، مضى برقم : ٢٨٩١ .

قوله : « قطع على أهل المدينة بعث » ، قال الحافظ ابن حجر : « أى : جيش ، والمعنى : أنهم ألزموا بإخراج جيش لقتال أهل الشام . وكان ذلك فى خلافة عبد الله بن الزبير على مكة » وأما « اكتتبت » فهى بالبناء للمجهول .

هذا ، وقد كان فى المطبوعة بحذف « إلى اليمن » ، وهى ثابتة فى المخطوطة لا شك فيها ، ولكنها غير موجودة فى سائر روايات الخبر . وهى دالة على أن الحافظ قد أخطأ فى اجتهاده ، إذ زعم أن الجيش خرج لقتال أهل الشأم . وكأنه استخرج ذلك استنباطاً ليبرئ عكرمة مما نسب إليه من رأى الخوارج . قال فى الفتح (٨ : ١٩٨) : « وفى هذه القصة دلالة على براءة عكرمة مما ينسب إليه من رأى الخوارج ، لأنه بالغ فى النهى عن قتال المسلمين وتكفير سواد من يقاتلهم » . وهذا موضع يحتاج إلى فضل تحقيق . كتبه محمود محمد شاكر .

قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم » ، هم قوم تخلّفوا بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، وتركوا أن يخرجوا معه ، فمن مات منهم قبل أن يلحق بالنبي صلى الله عليه وسلم ضربت الملائكة وجهه ودُبُره .

١٠٢٦٤ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن عكرمة قوله : « إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم » ، إلى قوله : « وساءت مصيراً » ، قال : نزلت في قيس بن الفاكه بن المغيرة، والحارث بن زمعة بن الأسود، وقيس بن الوليد بن المغيرة، وأبي العاص بن منبّه بن الحجاج،وعلي بن أمية بن خلف .[1] قال: لما خرج المشركون من قريش وأتباعهم لمنع أبي سفيان بن حرب وعِيرِ قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه،وأنْ يطلبوا ما نِيل منهم يوم نَخْلة،[2] خرجوا معهم شباب كارهين ،[3] ١٤٩/٥

(١) هكذا جاءت أسماؤهم في المخطوطة والمطبوعة، والدر المنثور ٢ : ٢٩٥، واتفاقهم جميعاً جعلني أتحرج في إثبات ما أعرفه صواباً . وهؤلاء الذين قتلوا ببدر معروفة أسماؤهم في السير ، وهذا صوابها من سيرة ابن هشام ٢ : ٢٩٥، وإمتاع الأسماع ١ : ٢٠ .

« أبو قيس بن الفاكه بن المغيرة »

« أبو قيس بن الوليد بن المغيرة »

« العاص بن منبِّه بن الحجاج »

وأكبر ظني أن هذا خطأ من النساخ ، لا خطأ في الرواية ، وانظر الأثر الآتي رقم ١٠٢٦٦ .

(٢) « يوم نخلة » ، يعني سرية عبد الله بن جحش بن رئاب الأسدي إلى بطن نخلة بين مكة والطائف ، سار إليها عبد الله وأصحابه حتى نزل نخلة ، فمرت به عير لقريش ، فيها عمرو بن الحضرمي ، فقتلوا عمراً، واستأسر من استأسر من المشركين . فأقبل عبد الله بن جحش وأصحابه بالعير والأسيرين ، حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة . فلما قدموا عليه قال : « ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام » . انظر سيرة ابن هشام ٢ : ٢٥٢ – ٢٥٦ ، وإمتاع الأسماع ١ : ٥٥ – ٥٨ .

(٣) في المطبوعة ، والدر المنثور ٢ : ٢٠٥ ، ٢٠٦ : « بشبان كارهين » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب محض .

كانوا قد أسلموا واجتمعوا ببدر على غير موعد ، فقتلوا ببدر كفاراً ، ورجعوا عن الإسلام ، وهم هؤلاء الذين سميناهم = قال ابن جريج ، وقال مجاهد : نزلت هذه الآية فيمن قتل يوم بدر من الضعفاء من كفار قريش = قال ابن جريج ، وقال عكرمة : لما نزل القرآن فى هؤلاء النفر إلى قوله : « وساءت مصيراً * إلاّ المستضعفين من الرجال والنساء والولدان » ، قال : يعنى الشيخَ الكبيرَ والعجوزَ والجوارى الصغار والغلمان .

١٠٢٦٥ — حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم » إلى قوله : « وساءت مصيراً »، قال : لما أسر العباس وعقيل ونَوْفل،[1] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس : افد نفسك وابنى أخيك .[2] قال : يا رسول الله ، ألم نصَلِّ قبلتك ونشهد شهادتك ؟ قال : يا عباس ، إنكم خاصمتم فَخُصِمتم ![3] ثم تلا هذه الآية : « ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً » ، فيوم نزلت هذه الآية كان من أسلم ولم يهاجر، فهو كافر حتى يهاجر، إلاّ المستضعفين الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً ، حيلةً فى المال ، و«السبيل» الطريق . قال ابن عباس : كنت أنا منهم ، من الوِلدان .

١٠٢٦٦ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار قال : سمعت عكرمة يقول : كان ناس بمكة قد شهدوا أن لا إله إلا الله، فلما خرج المشركون إلى بدر أخرجوهم معهم، فقتلوا، فنزلت فيهم : « إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم » إلى قوله : « أولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوًّا غفوراً » ، فكتب بها المسلمون الذين بالمدينة

---

(١) يعنى : العباس بن عبد المطلب ، عم رسول الله صلى الله عليه ، وابنى أخويه : عقيل ابن أبى طالب بن عبد المطلب ، ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب .

(٢) كان فى المطبوعة والمخطوطة : « وابن أخيك » بالإفراد ، وكأن الصواب بالتثنية كما أثبتها ، وإفراد « أخيك » مع أنهما ابنى أخويه أبى طالب والحارث ، صواب أيضاً .

(٣) « خصم » بالبناء للمجهول : أى غلب فى الخصام ، وهو الجدال والاحتجاج .

إلى المسلمين الذين بمكة . قال : فخرج ناسٌ من المسلمين ، حتى إذا كانوا ببعض الطريق طلبهم المشركون ، فأدركوهم ، فمنهم من أعطى الفتنة ،(١) فأنزل الله فيهم : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي ٱللهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللهِ ﴾ [سورة العنكبوت : ١٠] ، فكتب بها المسلمون الذين بالمدينة إلى المسلمين بمكة ، وأنزل الله فى أولئك الذين أعطوا الفتنة : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا ﴾ إلى ﴿ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [سورة النحل : ١١٠].(٢)

= قال ابن عيينة : أخبرنى محمد بن إسحق فى قوله : « إن الذين توفاهم الملائكة » ، قال : هم خمسة فتية من قريش : على بن أمية ، وأبو قيس بن الفاكه ، وزمعة ابن الأسود ، وأبو العاص بن منبه ، ونسيت الخامس .(٣)

١٠٢٦٧ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم » الآية ، حُدِّثنا أن هذه الآية أنزلت فى أناس تكلّموا بالإسلام من أهل مكة ، فخرجوا مع عدوِّ الله أبى جهل ، فقتلوا يوم بدر ، فاعتذروا بغير عذر ، فأبى الله أن يقبلَ منهم . وقوله : « إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً » ، أناسٌ من أهل مكة عذَرهم الله فاستثناهم ، فقال : « أولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوًّا غفوراً » = قال : وكان ابن عباس يقول : كنتُ أنا وأمى من الذين

---

(١) « أعطوا الفتنة » ، أى : كفروا بعد إسلامهم . وانظر التعليق على الأثر السالف رقم : ١٠٢٦٠ .

(٢) انظر الأثر السالف رقم : ١٠٢٦٠ .

(٣) انظر الأثر السالف رقم : ١٠٢٦٤ ، وجاء هنا « أبو قيس بن الفاكه » ، على الصواب ، وانظر التعليق على الأثر السالف . ولكن جاء أيضاً هنا : « أبو العاص بن منبه » ، والصواب : « العاص بن منبه » كما أسلفت فى التعليق على الأثر السالف . وأما خامسهم فى رواية ابن إسحق ، فهو أبو قيس بن الوليد كما سلف . وخبر ابن إسحق هو فى سيرة ابن هشام ٢ : ٢٩٤ ، ٢٩٥ .

لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً .

١٠٢٦٨ – حدثت عن الحسين بن الفرج قال : سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم » الآية ، قال : هم أناس من المنافقين تخلّفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يخرجوا معه إلى المدينة ، وخرجوا مع مشركى قريش إلى بدر ، فأصيبوا يومئذ فيمن أصيب ، فأنزل الله فيهم هذه الآية .

١٠٢٦٩ – حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، سألته = يعنى ابن زيد = عن قول الله : « إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم » فقرأ حتى بلغ : « إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان » ، فقال : لما بعث النبى صلى الله عليه وسلم وظَهر ، ونَبَعَ الإيمان ، نَبَعَ النّفاق معه .[1] فأتَى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجال فقالوا : يا رسول الله ، لولا أنّا نخاف هؤلاء القوم يُعَذبوننا ، ويفعلون ويفعلون ، لأسلمنا ، ولكنّا نشهد أن لا إله إلا الله ، وأنك رسول الله . فكانوا يقولون ذلك له . فلما كان يوم بدر ، قام المشركون فقالوا : لا يتخلّفُ عنا أحد إلا هَدَمنا داره واستبحنا ماله ! فخرج أولئك الذين كانوا يقولون ذلك القول للنبىّ صلى الله عليه وسلم معهم ، فقتلت طائفة منهم وأُسرت طائفة . قال : فأما الذين قتلوا ، فهم الذين قال الله فيهم : « إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم » ، الآية كلها = « ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها » ، وتركوا هؤلاء الذين يستضعفونكم = « أولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً » . قال : ثم عذَر الله أهلَ الصدق فقال : « إلاّ المستضعفين من الرجال والنساء والولدانِ لا يستطيعون حيلةً ولا يهتدون سبيلاً » ، يتوجّهون له ، لو خرجوا لهلكوا = « فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم » ، إقامتَهم بين ظَهْرى المشركين . وقال الذين أسروا : يا رسول الله ، إنك

٥/١٥٠

(١) « نبع » ، من قوله : « نبع الماء » ، إذا جرى وتفجر من بطن الأرض .

تعلم أنا كنا نأتيك فنشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، وأن هؤلاء القوم خرجنا معهم خوفاً ! فقال الله: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾، صنيعكم الذى صنعتم بخروجكم مع المشركين على النبى صلى الله عليه وسلم = ﴿ وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ ﴾ خرجوا مع المشركين = ﴿ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [سورة الأنفال: ٧٠، ٧١] .

١٠٢٧٠ ــ حدثنى محمد بن خالد بن خداش قال ، حدثنى أبى ، عن حماد ابن زيد ، عن أيوب ، عن عبد الله بن أبى مليكة، عن ابن عباس أنه قال : كنت أنا وأمى ممن عذر الله : « إلاّ المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً » .(١)

١٠٢٧١ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا يحيى بن آدم ، عن شريك ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس فى قوله : « إلاّ المستضعفين من الرجال والنساء والولدان »، قال ابن عباس : أنا من المستضعفين .

١٠٢٧٢ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله: « ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم »، قال : من قتل من ضُعفاء كفار قريش يوم بدر .

---

(١) الأثر : ١٠٢٧٠ – « محمد بن خالد بن خداش بن عجلان المهلبى». روى عن أبيه ، قالوا : « وربما أغرب عن أبيه » ، ذكره ابن حبان فى الثقات . مترجم فى التهذيب . وقد مضى ذكره فى رقم : ٢٣٧٨ .

وأبوه : « خالد بن خداش بن عجلان المهلبى » . روى عن حماد بن زيد . وهو صدوق . مترجم فى التهذيب .

وهذا الأثر رواه البخارى (الفتح ٨ : ١٩٢) من طريق سليمان بن حرب ، عن حماد بن زيد ، ثم من طريق أبى النعمان ، عن حماد بن زيد (الفتح ٨ : ١٩٨) ، والبيهقى فى السنن ٩ : ١٣ .

١٠٢٧٣ – حدثنا المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد نحوه .

١٠٢٧٤ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن عيينة ، عن عبيد الله بن أبي يزيد قال : سمعت ابن عباس يقول : كنت أنا وأمي من المستضعفين من النساء والولدان .(١)

١٠٢٧٥ – حدثني المثنى قال ، حدثنا حجاج قال ، حدثنا حماد ، عن علي ابن زيد، عن عبد الله – أو : إبراهيم بن عبد الله القرشي – عن أبي هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو في دبر صلاة الظهر : « اللهم خلّص الوليد، وسلمة بن هشام ، وعياش بن أبي ربيعة ، وضعفة المسلمين من أيدي المشركين، الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً » .(٢)

١٠٢٧٦ – حدثنا محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً » ، قال : مؤمنون مستضعفون بمكة ، فقال فيهم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم :

---

(١) الأثر : ١٠٢٧٤ – « عبيد الله بن أبي يزيد المكي » ، سلف برقم : ٢٠ ، ٣٧٧٨ وكان في المطبوعة والمخطوطة « عبد الله »، وهو خطأ لاشك فيه .

والأثر رواه البخاري (الفتح ٨ : ١٩٢) من طريق عبد الله بن محمد عن سفيان بن عيينة ، عن عبيد الله بن أبي يزيد . والبيهقي في السنن ٩ : ١٣ .

(٢) الأثر : ١٠٢٧٥ – « علي بن زيد بن عبد الله بن أبي مليكة التيمي » . روى عن أنس وسعيد بن المسيب وغيرهم . روى عنه الحمادان والسفيانان وغيرهم . كان كثير الحديث ، وفيه ضعف ، ولا يحتج به . وقال أحمد : « ليس بشيء » . مترجم في التهذيب .

و « عبد الله » هو « عبد الله بن إبراهيم بن قارظ الكناني » حليف بني زهرة ، ويقال هو « إبراهيم بن عبد الله بن قارظ » ، يروي عن أبي هريرة ، مترجم في التهذيب . وذكر الاختلاف في اسمه . وكان في المطبوعة والمخطوطة : « عبيد الله » وهو خطأ . وفي تفسير ابن كثير « عبد الله القرشي » ، ولم يذكر الاختلاف ، مع أنه رواه عن ابن جرير .

وهذا الحديث ضعيف ، ولكن قال ابن كثير في تفسيره ٢ : ٥٥٤ : « ولهذا الحديث شاهد في الصحيح من غير هذا الوجه » ، يعني ما رواه البخاري (الفتح ٨ : ١٩٨) .

هم بمنزلة هؤلاء الذين قتلوا ببدر ضعفاء مع كفار قريش . فأنزل الله فيهم : « لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً » ، الآية .

١٠٢٧٧ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد نحوه .

* * *

وأما قوله : « لا يستطيعون حيلة » ، فإن معناه كما : –

١٠٢٧٨ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن عيينة، عن عمرو ، عن عكرمة في قوله: « لا يستطيعون حيلة »، قال: نهوضاً إلى المدينة = « ولا يهتدون سبيلاً »، طريقاً إلى المدينة .

١٠٢٧٩ – حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ولا يهتدون سبيلا » ، طريقاً إلى المدينة .

١٠٢٨٠ – حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

١٠٢٨١ – حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط ، عن السدي : « الحيلة »، المال = و« السبيل » ، الطريق إلى المدينة .(١)

* * *

وأما قوله : « إن الذين توفاهم الملائكة » ، ففيه وجهان : (٢)

أحدهما : أن يكون « توفاهم » في موضع نصب ، بمعنى المضيّ، لأن « فعل » ١٥١/٥
منصوبة في كل حال .(٣)

---

(١) انظر تفسير « السبيل » فيما سلف ١ : ٤٩٧ ، وسائر فهارس اللغة في الأجزاء السابقة ، مادة (سبل) .

(٢) أخر الطبري على غير عادته هذا الفصل من كلامه عن موضعه ، كما أسلفت في موضع آخر .

(٣) يعني بقوله « النصب » ، الفتح . أي : أنه مبني على الفتح لأنه فعل ماض . وقوله : « فعل » أي الفعل الماضي .

والآخر : أن يكون فى موضع رفع بمعنى الاستقبال ، يراد به : إن الذين تتوفاهم الملائكة ، فتكون إحدى « التاءين » من « توفاهم » محذوفةً وهى مرادة فى الكلمة ، لأن العرب تفعل ذلك ، إذا اجتمعت تاءان فى أول الكلمة ، ربما حذفت إحداهما وأثبتت الأخرى ، وربما أثبتتهما جميعاً .(١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ (١٠٠)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « ومن يهاجر فى سبيل الله » ، ومن يُفارق أرضَ الشرك وأهلَها هرباً بدينه منها ومنهم ، إلى أرض الإسلام وأهلها المؤمنين(٢) =«فى سبيل الله» ، يعنى : فى منهاج دين الله وطريقه الذى شرعه لخلقه ، وذلك الدين القَيِّم(٣) = « يجد فى الأرض مراغماً كثيراً » ، يقول : يجد هذا المهاجر فى سبيل الله = « مراغماً كثيراً » ، وهو المضطرب فى البلاد والمذْهب .

* * *

يقال منه : « راغم فلانٌ قومه مراغماً ومُرَاغمة » ، مصدراً ، ومنه قول نابغة بنى جعدة :

كَطَوْدٍ يُلَاذُ بِأَرْكَانِهِ عَزِيزِ المُرَاغَمِ وَالمَهْرَبِ(٤)

---

(١) انظر هذا كله فى معانى القرآن للفراء ١ : ٢٨٤ .

(٢) انظر تفسير « الهجرة » فيما سلف ص : ١٠٠ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « سبيل الله » فى مراجع اللغة .

(٤) ديوانه ٢٢ ، مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ١٣٨ ، اللسان (رغم) . والبيت من قصيدته التى فى الديوان ، ولكنه أفرد منها فلم يعرف مكانه . و « الطود » : الجبل العظيم المنيف . ولست أدرى على أى شىء تقع كاف التشبيه .

وقوله : « وسعة » ، فإنه يحتمل السِّعة فى أمر دينهم بمكة ،[١] وذلك منعُهم إياهم — كان — من إظهار دينهم وعبادة ربهم علانية .[٢]

* * *

ثم أخبر جل ثناؤه عمن خرج مهاجراً من أرض الشرك فارًّا بدينه إلى الله وإلى رسوله ، إن أدركته منيَّته قبل بلوغه أرضَ الإسلام ودارَ الهجرة فقال : من كان كذلك = « فقد وقع أجرُه على الله » ، وذلك ثوابُ عمله وجزاءُ هجرته وفراق وطنه وعشيرته إلى دار الإسلام وأهل دينه .[٣] يقول جل ثناؤه : ومن يخرج مهاجراً من داره إلى الله وإلى رسوله ، فقد استوجب ثواب هجرته = إن لم يبلغ دارَ هجرته باختِرام المنية إيّاه قبل بلوغه إياها[٤] = على ربه = «وكان الله غفوراً رحيماً» ، يقول : ولم يزل الله تعالى ذكره = « غفوراً » يعنى : ساتراً ذنوب عبادهِ المؤمنين بالعفو لهم عن العقوبة عليها = « رحيماً » ، بهم رفيقاً .[٥]

* * *

وذكر أن هذه الآية نزلت بسبب بعض من كان مقيماً بمكة وهو مسلم ،

---

(١) هكذا جاءت هذه العبارة فى المطبوعة والمخطوطة ، وهى غير مستقيمة . وظنى أنه سقط من الناسخ شىء من كلام أبى جعفر ، ولعله يكون هكذا :

« وقوله : « وسعة » ، فإنه يحتمل السَّعةَ فى الرِّزق ، ويحتمل السعة فى أمر دينهم ، من ضيعتهم فى أرض أهل الشرك بمكة ، وذلك منعهم . . . . »

فقوله : « وذلك منعهم » ، تفسير « الضيق » ، كما هو ظاهر من تأويل أبى جعفر . وانظر ما سيأتى فى تأويل معنى « السعة » ص : ١٢٢ .

(٢) فى المطبوعة . أسقط قوله : « كان » الموضوعة هنا بين الخطين ، لظن الناشر أنها خطأ وزيادة . وهو كلام عربى محكم ، يضعون « كان » هذا الموضع للدلالة على الماضى ، فكأنه قال : « وهو ما كان من منعهم إياهم » ، ولكن الناشر أخطأ معرفة معناه ، فحذف « كان » ، فأساء .

(٣) انظر تفسير « الأجر » فيما سلف ص : ٩٨ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٤) « اخترمته المنية » : أخذته من بين أصحابه وقطعته منهم . من « الخرم » وهو الشق والفصم ، يقال : « ما خرمت منه شيئاً » أى : ما نقصت وما قطعت .

(٥) انظر تفسير « كان » ، و « غفور » ، و « رحيم » فى مواضعها من فهارس اللغة فى الأجزاء السالفة .

فخرج لما بلغه أن الله أنزل الآيتين قبلها ، وذلك قوله : « إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم » إلى قوله : « وكان الله عفوًّا غفوراً » ، فمات فى طريقه قبلَ بلوغه المدينة .

* ذكر الأخبار الواردة بذلك :

١٠٢٨٢ – حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم ، عن أبى بشر ، عن سعيد بن جبير فى قوله : « ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله »، قال: كان رجل من خزاعة يقال له ضمرة بن العيص – أو : العيص بن ضمرة بن زنباع – قال : فلما أمروا بالهجرة كان مريضاً ، فأمر أهله أن يفرُشوا له على سريره ويحملوه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : ففعلوا ، فأتاه الموتُ وهو بالتَّنعيم ، فنزلت هذه الآية .(١)

١٠٢٨٣ – حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن أبى بشر ، عن سعيد بن جبير أنه قال : نزلت هذه الآية : « ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله » ، فى ضمرة بن العيص بن الزنباع = أو فلان بن ضمرة بن العيص بن الزنباع = حين بلغ التنعيم ماتَ ، فنزلت فيه .

١٠٢٨٤ – حدثنى المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال، حدثنا هشيم ، عن العَوَّام التيمى ، بنحو حديث يعقوب ، عن هشيم ، قال : وكان رجلاً من خُزاعة .(٢)

---

(١) الأثر : ١٠٢٨٢ – أخرجه البيهقى فى السنن ٩ : ١٤، ١٥ ، وهذه القصة قصة رجل واحد اختلف فى اسمه واسم أبيه على أكثر من عشرة أوجه ، هكذا قال الحافظ ابن حجر فى الإصابة . وقد ساق أبو جعفر هنا من ١٠٢٨٢ – ١٠٢٩٥ أكثر وجوه هذا الاختلاف فى اسمه واسم أبيه . فتركت لذلك الإشارة إلى هذا الاختلاف فى مواضعه من الآثار التالية .

و « التنعيم » موضع فى الحل ، بين مر وسرف ، بينه وبين مكة فرسخان . ومن التنعيم يحرم من أراد العمرة من أهل مكة .

(٢) الأثر : ١٠٢٨٤ – « العوام التيمى » ، لم أجد له ذكراً فى كتب التراجم ، وأخشى

١٠٢٨٥ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الأرض مراغَماً كثيراً وسعة »، الآية ، قال : لما أنزل الله هؤلاء الآيات ، ورجل من المؤمنين يقال له : « ضمرة » بمكة ، قال : « والله إنّ لى من المال ما يُبَلِّغنى المدينة وأبعدَ منها ، وإنّى لأهتدى! أخرجونى » ، وهو مريض حينئذ ، فلما جاوز الحرَم قبضَه الله فمات ، فأنزل الله تبارك وتعالى : « ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله » ، الآية .

١٠٢٨٦ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة قال : لما نزلت : « إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم » ، قال رجل من المسلمين يومئذٍ وهو مريض : « والله ما لى من عُذْر ، إنى لدليلٌ بالطريق ، وإنّى لموسِر ، فاحملونى »،[1] فحملوه ، فأدركه الموت بالطريق ، فنزل فيه[2] : « ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله » . ١٥٢/٥

١٠٢٨٧ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال: أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار قال : سمعت عكرمة يقول : لما أنزل الله : « إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم » الآيتين ، قال رجل من بنى ضَمْرة ، وكان مريضاً : « أخرجونى إلى الرَّوْح » ،[3] فأخرجوه ، حتى إذا كان بالحَصْحاص

أن يكون الصواب « العوام ، عن التيمى » ، يعنى : « العوام بن حوشب الشيبانى » ، وهو يروى عن « إبراهيم التيمى » . و « هشيم » يروى عن « العوام بن حوشب » .

(١) قوله: « لدليل بالطريق »، أى عارف به ، يقال: « دللت بهذا الطريق دلالة » ، أى : عرفته ، فهو « دليل بين الدلالة » .

(٢) فى المطبوعة : « فنزلت فيه » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٣) قوله : « أخرجونى إلى الروح » (بفتح الراء وسكون الواو) : أى : إلى السعة والراحة وبرد النسيم . هذا تفسيره ، وسيأتى فى رقم: ١٠٢٩٠ « لعلى أن أخرج فيصيبنى روح » ، أى : برد النسيم ، وكان يجد الحر فى مكة حتى غمه ، كما سيأتى فى الأثر : ١٠٢٩٤ .

وأما « الحصحاص » ، فهو موضع بالحجاز ، وقال ياقوت « جبل مشرف على ذى طوى » ، يعنى : بناحية مكة . ويقال فيه : « ذو الحصحاص » ، قال شاعر حجازى :

مات ، ، فنزل فيه : « ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله » ، الآية .

١٠٢٨٨ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن المنذر بن ثعلبة ، عن علباء بن أحمر اليشكري قوله : « ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله » ، قال : نزلت في رجل من خزاعة .[1]

١٠٢٨٩ ــ حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا أبو عامر قال ، حدثنا قرة ، عن الضحاك في قول الله جل وعز : « ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله » ، قال : لما سمع رجل من أهل مكة أن بني كنانة قد ضربتْ وجوهَهم وأدبارَهم الملائكةُ ، قال لأهله: « أخرجوني » ، وقد أدنفَ للموت .[2] قال : فاحتمل حتى انتهى إلى عَقَبَة قد سماها ،[3] فتوفّي ، فأنزل الله : « ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله » ، الآية .[4]

١٠٢٩٠ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ،عن السدي قال: لما سمع هذه[5] = يعني : بقوله : «إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم» إلى قوله : « وكان الله عفوًّا غفوراً » = ضمرةُ بن جندب

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَغَيَّرَ بَعْدَنَا ظِبَاءُ بِذِي الْحِصْحَاصِ نُجْلٌ عُيُونُهَا
وَلِي كَبِدٌ مَقْرُوحَةٌ قَدْ بَدَا بِهَا صُدُوعُ الْهَوَى،لَوْ كَانَ قَيْنٌ يَقِينُهَا !

(١) الأثر : ١٠٢٨٨ – « ثعلبة بن المنذر بن حرب الطائي » . و « علباء بن أحمر اليشكري » ، مضيا برقم : ٧١٩٠ .

(٢) يقال : « دنفت الشمس للمغيب » (على وزن : فرح) و « أدنفت » ، إذا دنت للمغيب واصفرت ، وكذلك يقال المريض : « دنف المريض وأدنف »، أي ثقل ودنا للموت . و « الدنف » (بفتحتين) المرض اللازم المخامر .

(٣) « العقبة » (بفتحات) : طريق في الجبل وعر = أو : هو الجبل الطويل يعرض للطريق فيأخذ فيه .

(٤) الأثر : ١٠٢٨٩ – هذا الأثر ساقط من المخطوطة .

(٥) في المطبوعة : « لما سمع بهذه » ، غير ما في المخطوطة ، لقوله بعد : « يعني : بقوله . . . » ولا بأس بهذا التغيير ، وإن كان ما في المخطوطة صواباً أيضاً .

الضمرى ، قال لأهله ، وكان وجعاً : « أرحلوا راحلتى ، فإن الأخشبين قد غمّانى ! » = يعنى : جبَلَى مكة = « لعلى أن أخرج فيصيبنى رَوْح »![1] فقعد على راحلته ، ثم توجه نحو المدينة ، فمات بالطريق ، فأنزل الله : « ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله » . وأما حين توجه إلى المدينة فإنه قال : « اللهم إنى مهاجر إليك و إلى رسولك » .

١٠٢٩١ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عكرمة قال : لما نزلت هذه الآية = يعنى قوله : « إن الذين توفاهم الملائكة » ، قال جندب بن ضمرة الجُنْدَعى . « اللهم أبلغتَ فى المعذرة والحجّة ، ولا معذرة لى ولا حُجَّة » ! قال : ثم خرج وهو شيخ كبير ، فمات ببعض الطريق ، فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : مات قبل أن يهاجر ، فلا ندرى أعلى ولايةٍ أم لا ! فنزلت : « ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله » .

١٠٢٩٢ ــ حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول : لما أنزل الله فى الذين قتلوا مع مشركى قريش ببدر : « إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم » الآية ، سمع بما أنزل الله فيهم رجل من بنى لَيْثٍ كان على دين النبى صلى الله عليه وسلم مقيماً بمكة ، وكان ممن عَذَر الله ، كان شيخاً كبيراً وَصِباً ،[2] فقال لأهله : « ما أنا ببائت الليلة بمكة ! » ، فخُرِج به ،[3] حتى إذا بلغ التَّنعيم من طريق المدينة أدركه

---

(١) انظر التعليق السالف قريباً : ص : ١١٥ ، تعليق : ٣ .

(٢) فى المطبوعة : « وضيئاً » ، وليس له معنى يقبل فى هذا الموضع . وفى المخطوطة : «وصيا » بالياء ، وهو تصحيف ما أثبته . « رجل وصب » ، دام عليه المرض ولزمه وثبت عليه . و « الوصب » (بفتحتين) المرض الموجع الدائم .

(٣) فى المطبوعة : «فخرجوا به مريضاً» ، وكأنه تصرف من النساخ أو الناشر الأول . وفى الدر المنثور ٢ : ٢٠٨ : « فخرجوا به » ليس فيه « مريضاً » . وأثبت ما فى المخطوطة : « فخرج به » بالبناء للمجهول .

الموت ، فنزل فيه : « ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله » الآية .

١٠٢٩٣ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مرا غَماً كثيراً وسعة » ، قال : وهاجر رجل من بني كنانة يريد النبي صلى الله عليه وسلم فمات في الطريق ، فسخِر به قومه واستهزأوا به وقالوا : لا هو بلغ الذي يريد ، ولا هو أقام في أهله يقومون عليه ويدفن ! قال : فنزل القرآن : « ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله » .

١٠٢٩٤ – حدثنا أحمد بن منصور الرماديّ قال ، حدثنا أبو أحمد الزبيري قال ، حدثنا شريك ، عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية : « إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم » ، فكان بمكة رجل يقال له « ضمرة » ، [1] من بني بكر ، وكان مريضاً ، فقال لأهله : « أخرجوني من مكة ، فإني أجد الحرّ » . فقالوا : أين نخرجك ؟ فأشار بيده نحو المدينة ، فنزلت هذه الآية : « ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله » إلى آخر الآية .

١٠٢٩٥ – حدثني الحارث بن أبي أسامة قال ، حدثنا عبد العزيز بن أبان قال ، حدثنا قيس ، عن سالم الأفطس ، عن سعيد بن جبير قال : لما نزلت هذه الآية : « لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر » ، قال : رَخَّص فيها قوم من المسلمين ممن بمكة من أهل الضرر ، [2] حتى نزلت فضيلة المجاهدين على القاعدين ، فقالوا : قد بين الله فضيلةَ المجاهدين على القاعدين ، ورخَّص لأهل الضرر ! حتى نزلت : « إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم » إلى قوله : « وساءت مصيراً » ، قالوا : هذه موجبة ! حتى نزلت : « إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً » ، فقال ضَمْرة بن العيص ١٥٣/٥

(١) في المطبوعة : « وكان بمكة » بالواو ، وأثبت ما في المخطوطة .
(٢) في المطبوعة : « ممن كان بمكة » ، وأثبت ما في المخطوطة ، فهو صواب محض .

الزُّرَقى ، أحد بنى ليثٍ ، وكان مُصَاب البصر : « إنىّ لذوحيلة ، لى مال ، ولى رقيق ، فاحملونى » . فخرج وهو مريض ، فأدركه الموت عند التنعيم ، فدفن عند مسجد التنعيم ، فنزلت فيه هذه الآية : « ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت » الآية . (١)

* * *

واختلف أهل التأويل فى تأويل « المراغم » . (٢)

فقال بعضهم : هو التحول من أرض إلى أرض .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٢٩٦ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « مراغَماً كثيراً » ، قال : المراغَم ، التحوّل من الأرض إلى الأرض .

١٠٢٩٧ــ حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، أخبرنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « مراغماً كثيراً » ، يقول : متحوَّلاً .

١٠٢٩٨ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبى

---

(١) الأثر : ١٠٢٩٥ ــ « الحارث بن أبى أسامة » منسوب إلى جده ، وهو : « الحارث ابن محمد بن أبى أسامة التميمى » ، ولد فى شوال سنة ١٨٦ ، ومات يوم عرفة ضحوة النهار سنة ٢٨٢ ، عن ست وتسعين سنة . وهو ثقة مترجم فى تاريخ بغداد ٨ : ٢١٨ ، ٢١٩ . يروى عنه أبو جعفر الطبرى فى التفسير ، وفى التاريخ ١١ : ٥٧ ، ٥٨ .

و « عبد العزيز بن أبان الأموى » من ولد « سعيد بن العاص » . مترجم فى التهذيب ، وقال ابن معين : « كذاب خبيث يضع الأحاديث » .

و « قيس » ، هو « قيس بن الربيع » ، مضى برقم : ١٥٩ ، ٤٨٤٢ ، وغيرها .

* * *

هذا ، وقد رأيت كيف اختلفوا فى اسم الرجل الذى خرج مهاجراً إلى الله ورسوله ، وقد تركت التنبيه على ذلك ، كما أسلفت ، فإن تحقيق شىء من اسمه واسم أبيه يكاد يكون مستحيلا .

(٢) فى المخطوطة : « فى تأويل الآية » ، والصواب ما فى المطبوعة ، سها الناسخ .

جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع فى قوله : « يجد فى الأرض مراغماً كثيراً » ، قال : متحوَّلاً .

١٠٢٩٩ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال ، حدثنا أبو سفيان ، عن معمر ، عن الحسن أو قتادة : « مراغماً كثيراً » ، قال : متحوَّلاً .

١٠٣٠٠ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله عز وجل : « يجد فى الأرض مراغماً كثيراً » ، قال : مندوحةً عما يكره .

١٠٣٠١ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قال : « مراغماً كثيراً » ، قال : مزحزحاً عما يكره .

١٠٣٠٢ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « مراغماً كثيراً » ، قال : متزحزحاً عما يكره .

* * *

وقال آخرون : مبتغَى معيشةٍ .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٣٠٣ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « يجد فى الأرض مراغماً كثيراً » ، يقول : مبتغًى للمعيشة .

* * *

وقال آخرون : « المراغَمُ »، المهاجر .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٣٠٤ ــ حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى

قوله : « مراغماً » ، المراغَم ، المهاجَر .

* * *

قال أبو جعفر : وقد بينا أوْلَى الأقوال فى ذلك بالصواب فيما مضى قبل .[1]

* * *

واختلفوا أيضاً فى معنى : «السعة» التى ذكرها الله فى هذا الموضع ، فقال : « وسعة ».

فقال بعضهم : هى : السعة فى الرزق .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٣٠٥ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « مراغماً كثيراً وسعة » ، قال : السعة فى الرزق .

١٠٣٠٦ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع فى قوله : « مراغماً كثيراً وسعة » ، قال : السعة فى الرزق .

١٠٣٠٧ ــ حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، أخبرنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « وسعة » ، يقول : سعة فى الرزق .

* * *

وقال آخرون فى ذلك ما : ــ

١٠٣٠٨ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « يجد فى الأرض مراغماً كثيراً وسعة » ، إى والله ، من الضلالة إلى الهدى ، ومن العَيْلة إلى الغِنى .[2]

* * *

(١) انظر ما سلف ص : ١١٢ ، ١١٣ .

(٢) « العيلة » : الفقر .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب أن يقال : إن الله أخبرَ أن من هاجر فى سبيله يجد فى الأرض مضطرَباً ومتَّسعاً . وقد يدخل فى « السعة » ، السعة فى الرزق ، والغنى من الفقر ، ويدخل فيه السعة من ضيق الهمّ والكرب الذى كان فيه أهل الإيمان بالله من المشركين بمكة ، وغير ذلك من معانى « السعة » ، التى هى بمعنى الرَّوْح والفرَج من مكروهِ ما كره الله للمؤمنين بمقامهم بين ظَهْرى المشركين وفى سلطانهم . ولم يضع الله دِلالة على أنه عنى بقوله : « وسعة » ، بعض معانى « السعة » التى وصفنا . فكل معانى « السعة » التى هى بمعنى الرَّوح والفرج مما كانوا فيه من ضيق العيش ، وغم جِوار أهل الشرك ، وضيق الصدر بتعذّر إظهار الإيمان بالله و إخلاص توحيده وفراق الأنداد والآلهة ، داخلٌ فى ذلك . ٥/١٥٤

* * *

وقد تأول قوم من أهل العلم هذه الآية = أعنى قوله : « ومن يخرُج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله » = أنها فى حكم الغازى يخرج للغزو ، فيدركه الموت بعد ما يخرج من منزله فاصلاً فيموت ، أنّ له سَهْمه من المغنَم ، وإن لم يكن شهد الوقعة ، كما :—

١٠٣٠٩ — حدثنى المثنى قال، حدثنا يوسف بن عدىّ قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن ابن لهيعة ، عن يزيد بن أبى حبيب : أن أهل المدينة يقولون : « من خرج فاصلاً وجب سهمه » ، وتأوّلوا قوله تبارك وتعالى : « ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله » .[1]

* * *

(١) الأثر : ١٠٣٠٩ — « يوسف بن عدى بن زريق التيمى » ، كوفى ، نزل مصر ، ومات بها سنة ٢٣٢ . ثقة . مترجم فى التهذيب .

و « يزيد بن أبى حبيب المصرى » سلف برقم : ٤٣٤٨ ، ٥٤٩٣ .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنَّ ٱلْكَـٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ (١٠١)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « وإذا ضربتم فى الأرض » ، وإذا سرتم أيها المؤمنون فى الأرض ، [١] = «فليس عليكم جناح»، يقول : فليس عليكم حرج ولا إثم [٢] = « أن تقصروا من الصلاة » ، يعنى : أن تقصروا من عددها ، فتصلوا ما كان لكم عدده منها فى الحضر وأنتم مقيمون أربعاً، اثنتين ، فى قول بعضهم .

وقيل : معناه : لا جناح عليكم أن تقصروا من الصلاة إلى أقلّ عددها فى حال ضربكم فى الأرض = أشار إلى واحدة ، فى قولِ آخرين .

وقال آخرون : معنى ذلك : لا جناح عليكم أن تقصروا من حدود الصلاة .

= « إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا »، يعنى : إن خشيتم أن يفتنكم الذين كفروا فى صلاتكم . [٣] وفتنتهم إياهم فيها : حملهم عليهم وهم فيها ساجدون حتى يقتلوهم أو يأسروهم ، فيمنعوهم من إقامتها وأدائها ، ويحولوا بينهم وبين عبادة الله وإخلاص التوحيد له. [٤]

= ثم أخبرهم جل ثناؤه عما عليه أهل الكفر لهم فقال : « إن الكافرين كانوا لكم عدوًّا مبيناً » ، يعنى : الجاحدين وحدانية الله [٥] = «كانوا لكم عدوًّا مبيناً »،

---

(١) انظر تفسير « الضرب فى الأرض » فيما سلف ٥ : ٧/٥٩٣ : ٣٣٢ .

(٢) انظر تفسير « الجناح » فيما سلف ٨ : ١٨٠، تعليق : ١، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « الخوف » فيما سلف ٨ : ٢٦٨، ٣١٨، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر تفسير « الفتنة » فيما سلف ٩ : ٢٨ ، تعليق : ١، والمراجع هناك .

(٥) فى المطبوعة : « يعنى : الجاحدون » بالرفع ، والذى أثبت من المخطوطة ، صواب محض ، وهو الذى جرى عليه أبو جعفر فى مثله من التفسير .

يقول : عدوًّا قد أبانوا لكم عداوتهم بمناصبتهم لكم الحرب على إيمانكم بالله وبرسوله ، وترككم عبادة ما يعبدون من الأوثان والأصنام ، ومخالفتكم ما هم عليه من الضلالة .

* * *

واختلف أهل التأويل فى معنى : «القصر» الذى وضع الله الجُناح فيه عن فاعله .

فقال بعضهم : فى السفر ، من الصلاة التى كان واجباً إتمامها فى الحضر أربعَ ركعات ، [1] وأذِن فى قصرها فى السفر إلى اثنتين .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٣١٠ – حدثنى عبيد بن إسمعيل الهبّارى قال ، حدثنا عبد الله بن إدريس ، عن ابن جريج ، عن ابن أبى عمار ، عن عبد الله بن بابيه ، عن يعلى بن منية قال : قلت لعمر بن الخطاب رضى الله عنه : « فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم» ، وقد أمن الناس ! فقال : عجبتُ مما عجبتَ منه ، حتى سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال : صدقة تصدّق الله بها عليكم ، فاقبلوا صدَقته . [2]

---

(١) فى المطبوعة : « تمامها » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) الأثر : ١٠٣١٠ – « عبيد بن إسماعيل الهبارى » ، وهو « عبيد الله بن إسماعيل الهبارى » ، مضى برقم : ٢٨٩٠ ، ٣١٨٥ ، ٣٣٢٥ ، ٤٨٨٨ .

و « ابن إدريس » ، هو « عبد الله بن إدريس الأودى » ، مضى برقم : ٤٣٨ ، ٢٠٣٠ ، ٢٨٩٠ ، وغيرها .

و « ابن أبى عمار » ، هو : عبد الرحمن بن عبد الله بن أبى عمار القرشى ، هو « القس » صاحب « سلامة » ، التى يقال لها « سلامة القس » . وهو ثقة .

و « عبد الله بن بابيه » ثقة . (وهو بباء ، بعدها ألف ، بعدها باء مفتوحة ، بعدها ياء ساكنة) . ويقال « عبد الله بن باباه » .

و « يعلى بن منية » ، هو « يعلى بن أمية المكى » و « منية » جدته ، نسب إليها . صحابى ، روى عن النبى صلى الله عليه وسلم . وكان فى المطبوعة فى هذا الأثر والذى يليه جميعاً « يعلى بن أمية » ، ولكن المخطوطة فى هذا الأثر وحده ، كان فيها ما أثبته .

وهذا الأثر رواه الإمام أحمد فى مسنده رقم : ١٧٤ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ورواه مسلم فى صحيحه ٥ : ١٩٥ ، ١٩٦ بإسنادين . والبيهقى فى السنن ٣ : ١٣٤ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، وأبو داود فى سننه

١٠٣١١ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن إدريس، عن ابن جريج، عن ابن أبي عمار، عن عبد الله بن بابيه، عن يعلى بن أمية، عن عمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله.

١٠٣١٢ – حدثنا سعيد بن يحيي الأموى قال، حدثنا محمد بن أبي عدى، عن ابن جريج قال، سمعت عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمار يحدث، عن عبد الله بن بابيه يحدِّث، عن يعلى بن أمية قال: قلت لعمر بن الخطاب: أعجبُ من قصر الناس الصلاةِ وقد أمنوا، وقد قال الله تبارك وتعالى: «أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا»! فقال عمر: عجبتُ مما عجبتَ منه، فذكرتُ ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: صدقة تصدَّق الله بها عليكم، فاقبلوا صَدقته.(١)

١٠٣١٣ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا هشام بن عبد الملك قال، حدثنا أبو عوانة، عن قتادة، عن أبي العالية قال: سافرت إلى مكة، فكنت أصلّى ركعتين، فلقيني قُرَّاء من أهل هذه الناحية، فقالوا: كيف تصلى؟ قلت ركعتين. قالوا: أسنة أو قرآن؟ قلت: كلٌّ، سنة وقرآن،(٢) [فقد] صلَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين.(٣) قالوا: إنه كان فى حرب! قلت: قال الله: ﴿لَقَدْ صَدَقَ ٥/١٥٥
ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِنْ شَاءَ ٱللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ

٢ : ٤، رقم: ١١٩٩، ورواه ابن ماجة رقم: ١٠٦٥، وخرجه ابن كثير فى تفسيره ٢ : ٥٥٧، ٥٥٨.

وسيأتى بإسنادين آخرين بعد، وهو حديث صحيح. وقال على بن المدينى: «هذا حديث حسن صحيح من حديث عمر، ولا يحفظ إلا من هذا الوجه، ورجاله معروفون».

(١) الأثران: ١٠٣١١، ١٠٢١٢ – صحيحا الإسناد، وهما مكرر الذى قبله.

(٢) فى المطبوعة: «كل ذلك سنة وقرآن»، وأثبت ما فى المخطوطة، والدر المنثور، وهو الصواب. والزيادة من الناسخ أو الناشر.

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة: «قلت صلى رسول الله...»، وقوله «قلت» ليست فى الدر المنثور، فاستظهرت قراءتها كما أثبتها بين القوسين.

رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾ [سورة الفتح : ٢٧]، وقال : « وإذا ضربتم فى الأرض فليس عليكم جناح أن تقصر وامن الصلاة » ، فقرأ حتى بلغ : « فإذا اطمأننتم » .(١)

١٠٣١٤ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن هاشم قال ، أخبرنا سيف ، عن أبى روق ، عن أبى أيوب ، عن على قال : سأل قومٌ من التجار رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا رسول الله ، إنا نضرب فى الأرض ، فكيف نصلى ؟ فأنزل الله : « وإذا ضربتم فى الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة » ، ثم انقطع الوحى . فلما كان بعد ذلك بِحَوْلٍ ، غزا النبى صلى الله عليه وسلم فصلى الظُّهر ، فقال المشركون : لقد أمْكَنَكم محمد وأصحابه من ظهورهم ، هلاَّ شددتم عليهم؟ فقال قائل منهم : إنّ لهم أخرى مثلها فى إثرها ! فأنزل الله تبارك وتعالى بين الصلاتين : « إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا إنّ الكافرين كانوا لكم عدوًّا مبيناً * وإذا كنت فيهم فأقمتَ لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك » إلى قوله : « إن الله أعد للكافرين عذاباً مهيناً » ، فنزلت صلاة الخوف.(٢)

* * *

---

(١) الأثر : ١٠٣١٣ – خرجه السيوطى فى الدر المنثور ٢ : ٢٠٩ ، وقصر نسبته إلى ابن جرير وحده .

(٢) الأثر : ١٠٣١٤ – هذا الأثر خرجه السيوطى فى الدر المنثور ٢ : ٢٠٩ ، وابن كثير فى تفسيره ٢ : ٥٦٥ ، ولم ينسباه لغير ابن جرير .

وفى ابن كثير : « قال ابن جرير ، حدثنى ابن المثنى ، حدثنا إسحق . . . » ، مخالفا ما فى المطبوعة والمخطوطة فجعله « ابن المثنى » يعنى « محمد بن المثنى » ، والطبرى يروى عنهما جميعاً ، عن « المثنى بن إبراهيم » ، وعن « محمد بن المثنى » ، ولكنى أرجح أن الصواب ما فى المطبوعة ، لكثرة رواية المثنى عن إسحق بن الحجاج الطاحونى ، كما سلف مئات من المرات .

وكان فى المخطوطة والمطبوعة : « يوسف ، عن أبى روق » ، والصواب « سيف » كما فى تفسير ابن كثير . ومما سيأتى فى كلام أبى جعفر . وهو سيف بن عمر التميمى ، وهو متروك الحديث .

أما « عبد الله بن هاشم » ، فلم أجد له ترجمة ولا ذكراً .

وقد قال ابن كثير بعد أن ساق هذا الأثر : « وهذا سياق غريب جداً ، ولكن لبعضه شاهد من رواية أبى عياش الزرقى ، واسمه زيد بن الصامت » ، ثم ساق الأثر الآتى برقم : ١٠٣٢٣ ، من رواية أحمد وأبى داود ، كما سيأتى .

ورد أبى جعفر الآتى بعد ، دال على تضعيفه هذا الحديث .

قال أبو جعفر : وهذا تأويل للآية حسن ، لو لم يكن فى الكلام « إذا » ، و« إذا » تؤذن بانقطاع ما بعدها عن معنى ما قبلها .[١] ولو لم يكن فى الكلام « إذا » ، كان معنى الكلام — على هذا التأويل الذى رواه سيف عن أبى روق : إن خفتم ، أيها المؤمنون ، أن يفتنكم الذين كفروا فى صلاتكم ، وكنت فيهم ، يا محمد . فأقمت لهم الصلاة ، « فلتقم طائفة منهم معك » الآية .

* * *

وبعد ، فإن ذلك فيما ذُكر فى قراءة أبىّ بن كعب :[٢] ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ .

١٠٣١٥ — حدثنى بذلك الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا الثورى ، عن واصل بن حيان ، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزى ، عن أبيه ، عن أبىّ بن كعب ، أنه كان يقرأ : ﴿ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ ، ولا يقرأ : « إن خفتم » .[٣]

١٠٣١٦ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا بكر بن شرود عن الثورى ، عن واصل الأحدب ، عن عبد الله بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبىّ بن كعب أنه قرأ : ﴿ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ أَنْ يَفْتِنَكُمُ ﴾ ، قال بكر : وهى فى « الإمام » مصحف عثمان رحمة الله عليه : « إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا » .[٤]

* * *

(١) يعنى بذلك « إذا » فى قوله تعالى : « وإذا كنت فيهم . . . »

(٢) فى المخطوطة : « وبعدد فإن » ، وهو من غريب سهو الناسخ فى كتابته .

(٣) الأثر : ١٠٣١٥ — « الحارث » هو « الحارث بن أبى أسامة » وهو « الحارث بن محمد ابن أبى أسامة » سلف قريباً برقم : ١٠٢٩٥ .

و « عبد العزيز » هو « عبد العزيز بن أبان الأموى » سلف برقم : ١٠٢٩٥ .

و « واصل بن حيان الأحدب » مضى برقم : ١٠ .

(٤) الأثر : ١٠٣١٦ — « بكر بن شرود » مضى برقم : ٨٥٦٢ .

وهذه القراءة تنبىء عن أن قوله : « إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا » ، مواصلٌ قوله : « فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة »[١] = ، وأن معنى الكلام : وإذا ضربتم فى الأرض ، فإن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا ، فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة = وأن قوله : « وإذا كنت فيهم » ، قصة مبتدأة غير قصة هذه الآية .

وذلك أن تأويل قراءة أبىٍّ هذه التى ذكرناها عنه : وإذا ضربتم فى الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة أن لا يفتنكم الذين كفروا ، فحذفت « لا » لدلالة الكلام عليها ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا ﴾ ، [سورة النساء : ١٧٦] ، بمعنى : أن لا تضلوا .

ففيما وصفنا دلالة بينة على فساد التأويل الذى رواه سيف ، عن أبى روق .

* * *

وقال آخرون : بل هو القصر فى السفر ، غير أنه إنما أذن جل ثناؤه به للمسافر فى حال خوفه من عدوٍّ يخشى أن يفتنه فى صلاته .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٣١٧ ــ حدثنى أبو عاصم عمران بن محمد الأنصارى قال ، حدثنا عبد الكبير بن عبد المجيد قال ، حدثنى محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن ابن أبى بكر الصديق قال : سمعت أبى يقول : سمعت عائشة تقول فى السفر : أتموا صلاتكم . فقالوا : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلّى فى السفر ركعتين ؟

---

(١) فى المخطوطة : « وهى فى الإمام مصحف عثمان رحمة الله عليه : « إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا » من أصل قوله : « فليس عليكم جناح » . . . وأن معنى الكلام . . . . » ، وهى عبارة فاسدة مضطربة ، كأن ناسخاً غير ناسخنا ، أو كأن الناشر ، زاد أحدهما « وهذه القراءة . . . » إلخ ، حتى اتصل الكلام واستقام ، فتركت ما فى المطبوعة على حاله ، إلا أنه كتب « تنبئ على أن قوله » ، فجعلتها « تنبئ عن أن قوله . . . » . وتصحيحه « من أصل » فجعلها « مواصل » هو الصواب إن شاء الله .

فقالت : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى حرب ، وكان يخاف ، هل تخافون أنتم ؟ (١)

١٠٣١٨ ــ حدثنى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ، حدثنا ابن أبى فديك قال ، حدثنا ابن أبى ذئب ، عن ابن شهاب ، عن أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد : أنه قال لعبد الله بن عمر : إنا نجد فى كتاب الله قصْرَ صلاة الخوف ، (٢) ولا نجد قصر صلاة المسافر ؟ فقال عبد الله : إنا وجدنا نبينا صلى الله عليه وسلم يعمل عملاً عملنا به . (٣) ١٥٦/٥

١٠٣١٩ ــ حدثنا على بن سهل الرملى قال، حدثنا مؤمل قال ، حدثنا سفيان، عن هشام بن عروة، عن أبيه: أن عائشة كانت تصلى فى السفر ركعتين .

١٠٣٢٠ ــ حدثنا سعيد بن يحيى قال، حدثنى أبى قال ، حدثنا ابن جريج قال : قلت لعطاء : : أىُّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتم الصلاة فى السفر ؟ قال : عائشة وسعد بن أبى وقاص .

* * *

---

(١) الأثر : ١٠٣١٧ – « أبو عاصم عمران بن محمد الأنصارى » ، شيخ الطبرى ، لم أجد له ترجمة . و « عبد الكبير بن عبد المجيد ، أبو بكر الحنفى » مضى برقم : ٦٨٢٢ .

وأما « محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق » فهو ثقة . مترجم فى التهذيب . وكان فى المطبوعة والمخطوطة والدر المنثور ٢ : ٢١٠ ، «عمر» مكان « محمد » ، وهو خطأ ، والناسخ كثيراً ما يكتب « محمد » « عمر » كما مر فى مواضع كثيرة .

وأبوه : « عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق » ، المعروف بابن أبى عتيق . روى عن عمة أبيه عائشة ، وروى عنه ابناه ، عبد الرحمن ومحمد (المذكور قبل) .

وهذا الأثر لم أجده فى شىء من دواوين السنة التى بين يدى ، وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ، ولم ينسبه لغير ابن جرير .

(٢) فى المطبوعة : « قصر الصلاة فى الخوف » ، وفى المخطوطة : « قصر الصلاة الخوف » ، وصوابها من تفسير ابن كثير .

(٣) الأثر : ١٠٣١٨ – خرجه ابن كثير فى تفسيره ٢ : ٥٦١ ، والدر المنثور ٢ : ٢١٠ ، ولم ينسباه لغير ابن جرير . وأخرجه البيهقى فى سننه ٣ : ١٣٦ من طريق ابن وهب ، عن يونس ، عن ابن شهاب . وقال البيهقى : « ورواه الليث ، عن ابن شهاب ، عن عبد الله بن أبى بكر ، وأسنده جماعة عن ابن شهاب فلم يقيموا إسناده » .

وقال آخرون : بل عنى بهذه الآية قصر صلاة الخوف ، فى غير حال المُسَايفة . قالوا : وفيها نزل .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٣٢١ – حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة » ، قال : يوم كان النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه بعُسْفان ، والمشركون بضَجْنَان ، فتواقفوا ، (١) فصلّى النبى صلى الله عليه وسلم بأصحابه صلاة الظهر ركعتين = أو : أربعاً ، شك أبو عاصم = ركوعهم وسجودهم وقيامهم معاً جميعاً ، فهمّ بهم المشركون أن يغيروا على أمْتعتهم وأثقالهم ، فأنزل الله عليه : « فلتقم طائفة منهم معك » ، فصلّى العصر ، فصفّ أصحابه صَفّين ، ثم كبّر بهم جميعاً ، ثم سجد الأولون سجدة ، والآخرون قيام ، ثم سجد الآخرون حين قام النبى صلى الله عليه وسلم ، ثم كبر بهم وركعوا جميعاً ، فتقدم الصف الآخر واستأخر الأوّل ، فتعاقبوا السجود كما فعلوا أول مرة ، وقصَرَ العصرَ إلى ركعتين .

١٠٣٢٢ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة » ، قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه بعُسْفان والمشركون بضَجْنَان ، فتواقفوا ، (١) فصلى النبى صلى الله عليه وسلم بأصحابه صلاة الظهر ركعتين ، ركوعهم وسجودهم وقيامهم جميعاً ، فهم بهم المشركون أن يغيروا على أمتعتهم وأثقالهم ، فأنزل الله تبارك وتعالى : « فلتقم طائفة منهم معك » ؛ فصلّى بهم صلاة العصر ، فصفّ أصحابه صفّين ، ثم كبر بهم جميعاً ، ثم سجد الأولون لسجوده ، (٢) والآخرون قيام

---

(١) « تواقف الفريقان فى القتال » ، كفا ساعة عن القتال . وفى المطبوعة : « توافقوا » بتقديم الفاء على القاف ، وهو خطأ .

(٢) فى المطبوعة : « بسجوده » بالباء وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو جيد .

لم يسجدوا، حتى قام النبي صلى الله عليه وسلم، ثم كبَّر بهم وركعوا جميعاً ، فتقدم الصفُّ الآخر واستأخر الصف المقدم ، فتعاقبوا السجود كما دخلوا أوّل مرة ، وقصرت صلاة العصر إلى ركعتين .

١٠٣٢٣ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن منصور، عن مجاهد، عن أبي عياش الزُّرقي قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعُسْفان ، وعلى المشركين خالد بن الوليد . قال : فصلَّينا الظهر ، فقال المشركون : لقد كانوا على حالٍ ، لو أردنا لأصبنا غِرَّة ، لأصبنا غفلة .(١) فأنزلت آية القَصر بين الظهر والعصر ، فأخذ الناس السلاحَ وصفّوا خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم مستقبلي القبلة والمشركون مُسْتَقْبَلَهم ،(٢) فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبَّروا جميعاً، ثم ركع وركعوا جميعاً، ثم رفع رأسه فرفعوا جميعاً ، ثم سجد وسجد الصفُّ الذى يليه ، وقام الآخرون يحرسونهم . فلما فرغ هؤلاء من سجودهم سجد هؤلاء ، ثم نكصَ الصفّ الذى يليه وتقدم الآخرون ، فقاموا فى مقامهم ، فركع رسول الله صلى الله عليه وسلم فركعوا جميعاً، ثم رفع رأسه فرفعوا جميعاً، ثم سجد وسجد الصف الذى يليه ، وقام الآخرون يحرسونهم . فلما فرغ هؤلاء من سجودهم سجد هؤلاء الآخرون ، ثم استووْا معه ، فقعدوا جميعاً ، ثم سلم عليهم جميعاً ، فصلاَّها بعُسْفان ، وصلاها يوم بنى سُلَيْم .(٣)

١٠٣٢٤ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا عبيد الله بن موسى ، عن شيبان النحوى ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن أبي عياش الزرقى = وعن إسرائيل ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن أبي عياش ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعُسفان ، ثم ذكر نحوه .(٣)

---

(١) فى المطبوعة : « كانوا على حال » ، أسقط « لقد » ، لأن ناسخ المخطوطة كتبها « لو كانوا . . . » ، والصواب ما أثبت

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة « مستقبلهم » (وقراءتها بضم الميم وسكون السين وفتح الباء) ، يعنى : أمامهم . وكان المشركون يومئذ بينهم وبين القبلة .

(٣) الأثر : ١٠٣٢٣ ، ١٠٣٢٤ – ساق أبو جعفر هذا الأثر من ثلاث طرق ، وسيأتى

١٠٣٢٥ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا معاذ بن هشام قال ، حدثنا أبي ، عن قتادة ، عن سليمان اليشكري : أنه سأل جابر بن عبد الله عن إقصار الصلاة : أي يوم أنزل ؟ أو : أيَّ يوم هو ؟ فقال جابر : انطلقنا نتلقى عِير قريش آتية من الشأم ، حتى إذا كنا بنخل ، جاء رجلٌ من القوم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد ! قال : نعم . قال : هل تخافني ؟ قال : لا ! قال : فمن يمنعك مني ؟ قال : الله يمنعني منك ! قال : فسلَّ السيف، ثم هدَّده وأوعده ، ثم نادى بالرَّحيل وأخْذِ السلاح ، ثم نودى بالصلاة ، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بطائفة من القوم وطائفة أخرى يحرسونهم ، فصلى بالذين يلونه ركعتين، ثم تأخر الذين يلونه على أعقابهم فقاموا في مصَافِّ أصحابهم ، ثم جاء الآخرون فصلى بهم ركعتين والآخرون يحرسونهم ، ثم سلم . فكانت للنبي صلى الله عليه وسلم أربعُ ركعات ، وللقوم ركعتين ركعتين ، فيومئذ أنزل الله في إقصار الصلاة وأمر المؤمنين بأخْذِ السلاح .(١)

١٥٧/٥

* * *

وقال آخرون : بل عنى بها قصر صلاة الخوف في حال غير شدة الخوف ،

بإسناد آخر رقم : ١٠٣٨٧ وهو حديث صحيح ، رواه أحمد في مسنده ٤ : ٥٩ ، ٦٠ من طريقين . من طريق عبد الرازق ، عن الثوري عن منصور = ومن طريق غندر ، عن شعبة عن منصور .

ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده : ١٩١ ، ١٩٢ من طريق ورقاء عن منصور .

ورواه النسائي في السنن ٣ : ١٧٦ ، ١٧٧ ، من طريق شعبة عن منصور = ومن طريق عبد العزيز بن عبد الصمد عن منصور .

ورواه أبو داود في سننه ٢ : ١٦ رقم : ١٢٣٦ ، من طريق جرير بن عبد الحميد عن منصور ، كإسناد أبي جعفر الأول .

ورواه الحاكم في المستدرك ١ : ٣٣٧ وقال : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » . وقال الذهبي : على شرطهما .

ورواه البيهقي في السنن في موضعين ٣ : ٢٥٤ من طريق ورقاء عن منصور . ثم ٣ : ٢٥٦ ، من طريق جرير بن عبد الحميد عن منصور .

قال البيهقي : « وهذا إسناد صحيح ، وقد رواه قتيبة بن سعيد ، عن جرير ، فذكر فيه سماع مجاهد من أبي عياش زيد بن الصامت الزرقي » . وقال ابن كثير في تفسيره ٢ : ٥٦٦ ، ٥٦٧ : « هذا إسناد صحيح وله شواهد كثيرة » .

(١) الأثر : ١٠٣٢٥ – « سليمان اليشكري » هو : سليمان بن قيس اليشكري . روى

إلاّ أنه عنى به القصر من صلاة السفر لا من صلاة الإقامة .(١) قالوا : وذلك أن صلاة السفر فى غير حال الخوف ركعتان ، تمامٌ غير قصرٍ ، كما أن صلاة الإقامة أربعُ ركعات فى حال الإقامة . قالوا : فقصرت فى السفر فى حال الأمن غير الخوف عن صلاة المقيم، فجعلت على النصف، وهى تمامٌ فى السفر . ثم قصرت فى حال الخوف فى السفر عن صلاة الأمن فيه ، فجعلت على النصف ، ركعة .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٣٢٦ – حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وإذا ضربتم فى الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا » ، إلى قوله : « عدوًّا مبيناً » ، إن الصلاة إذا صليت ركعتين فى السفر فهو تمام .(٢) والتقصير لا يحلّ ، إلا أن تخاف من الذين كفروا أن يفتنوك عن الصلاة . والتقصير ركعة : يقوم الإمام ويقوم جنده جندين ، طائفة خلفه ، وطائفة يوازون العدوّ ، فيصلّى بمن معه ركعة ، ويمشون إليهم على أدبارهم حتى يقوموا فى مقام أصحابهم ، وتلك المشية القَهْقرى . ثم تأتى الطائفة الأخرى فتصلى مع الإمام ركعة أخرى، ثم يجلس الإمام فيسلم ، فيقومون فيصلّون لأنفسهم ركعة، ثم يرجعون إلى صفهم ، ويقوم الآخرون فيضيفون إلى ركعتهم ركعة . والناس يقولون : لا ، بل

عن جابر ، وأبى سعيد الخدرى . وروى عنه قتادة ، وعمرو بن دينار ، وأبو بشر جعفر بن أبى وحشية . قال البخارى : « يقال إنه مات فى حياة جابر بن عبد الله ، ولم يسمع منه قتادة ، ولا أبو بشر ، ولا نعرف لأحد منهم سماعاً ، إلا أن يكون عمرو بن دينار ، سمع منه فى حياة جابر » . وقال أبو حاتم : « جالس جابراً فسمع منه وكتب عنه صحيفة ، فتوفى وبقيت الصحيفة عند امرأته . فروى أبو الزبير وأبو سفيان والشعبى عن جابر ، وهم قد سمعوا من جابر ، وأكثره من الصحيفة ، وكذلك قتادة » ، مترجم فى التهذيب ، والكبير للبخارى ٢/٢/٣٢ ، وابن أبى حاتم ٢/١/١٣٦ .

وهذا الخبر ، رواه أحمد فى مسنده ٣ : ٣٦٤ ، ٣٩٠ ، من طريق أبى عوانة عن أبى بشر ، عن سليمان بن قيس ، بغير هذا اللفظ ، وبمعناه .

وأشار إلى خبر سليمان بن قيس ، أبو داود فى سننه ٢ : ٢٤ ، والبيهقى فى السنن ٣ : ٢٥٩ ، ومعانى الآثار للطحاوى ١ : ١٨٧ .

وقال ابن كثير فى تفسيره ٢ : ٥٦٨ ، وذكر حديث أحمد فى المسند، وقال : « تفرد به من هذا الوجه» .

(١) فى المطبوعة : « القصر فى صلاة السفر ، لا فى صلاة الإقامة » وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) فى المطبوعة : « فهى تمام » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو صواب أيضاً .

هى ركعة واحدة ، لا يصلى أحد منهم إلى ركعته شيئاً ، تجزئه ركعة الإمام . فيكون للإمام ركعتان ، ولهم ركعة . فذلك قول الله : « وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة » إلى قوله : « وخذوا حذركم » .

١٠٣٢٧ – حدثنى أحمد بن الوليد القرشى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن سماك الحنفى قال : سألت ابن عمر عن صلاة السفر فقال : ركعتان تمام غير قصر ، إنما القصر صلاة المخافة . فقلت : وما صلاة المخافة ؟ قال : يصلى الإمام بطائفة ركعة ، ثم يجىء هؤلاء مكان هؤلاء ، ويجىء هؤلاء مكان هؤلاء ، فيصلى بهم ركعة ، فيكون للإمام ركعتان ، ولكل طائفة ركعة ركعة .(١)

١٠٣٢٨ – حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا يحيى قال ، حدثنا سفيان ، عن سالم الأفطس ، عن سعيد بن جبير قال : كيف تكون قصراً وهم يصلون ركعتين؟ إنما هى ركعة .

١٠٣٢٩ – حدثنى سعيد بن عمرو السكونى قال ، حدثنا بقية قال ، حدثنا المسعودى قال ، حدثنى يزيد الفقير ، عن جابر بن عبد الله قال : صلاة الخوف ركعة .(٢)

١٠٣٣٠ – حدثنى أحمد بن عبد الرحمن قال ، حدثنى عمى عبد الله بن وهب قال ، أخبرنى عمرو بن الحارث قال ، حدثنى بكر بن سوادة : أن زياد بن نافع حدثه عن كعب = وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قُطعت يده يوم اليَمامة = : أن صلاة الخوف لكل طائفة ، ركعة وسجدتان .(٣)

* * *

(١) الأثر : ١٠٣٢٧ – رواه البيهقى فى السنن ٣ : ٢٦٣ ، وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٢ : ٢١٠ ، وزاد نسبه إلى عبد بن حميد . وأشار إليه أبو داود فى السنن ٢ : ٢٣ .

(٢) الأثر : ١٠٣٢٩ – « يزيد الفقير » هو « يزيد بن صهيب » ، وهذا الأثر بهذا الإسناد ، مضى برقم : ٥٥٦٣ .

(٣) الأثر : ١٠٣٣٠ – « أحمد بن عبد الرحمن بن وهب المصرى » و « عبد الله بن وهب » ، مضيا ، برقم : ٢٧٤٧ .

واعتل قائلو هذه المقالة من الآثار بما :—

١٠٣٣١ — حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا يحيى بن سعيد قال ، حدثنا سفيان قال ، حدثنى أشعث بن أبى الشعثاء ، عن الأسود بن هلال ، عن ثعلبة ابن زَهدم اليربوعى قال: كنا مع سعيد بن العاص بطبرستان فقال : أيكم يحفظ صلاةَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخوف؟ فقال حذيفة: أنا . فأقامنا خلفه صفًّا ، وصفًّا موازىَ العدو ، (١) فصلى بالذين يلونه ركعة ، ثم ذهب هؤلاء إلى مصافِّ أولئك ، وجاء أولئك فصلى بهم ركعة . (٢)

١٠٣٣٢ — حدثنا ابن بشار قال، حدثنا يحيى وعبد الرحمن قالا ، حدثنا

و « عمرو بن الحارث بن يعقوب الأنصارى » مضى برقم : ١٣٨٧ ، ٦٨٨٩ .

و « بكر بن سوادة بن ثمامة الجذامى المصرى » . تابعى ثقة ، مترجم فى التهذيب .

و « زياد بن نافع التجيبى المصرى » ، ذكره ابن حبان فى الثقات . مترجم فى التهذيب .

و « كعب » الأقطع ، مترجم فى الإصابة ، والكبير للبخارى ٢٢٢/١/٤ . وهذا الأثر ساقه الحافظ ابن حجر فى ترجمة « كعب الأقطع » ، وقال : « أظن فى إسناده انقطاعاً ، فقد علقه البخارى من طريق زياد بن نافع ، عن أبى موسى الغافقى ، عن جابر بن عبد الله . وقال البخارى فى التاريخ ، كعب قطعت يده يوم اليمامة ، له صحبة . روى عنه زياد بن نافع » .

(١) فى المطبوعة : « وصف موازى العدو » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو الموافق لما فى روايات الحديث .

(٢) الأثر : ١٠٣٣١ — وسيأتى بإسناد آخر رقم : ١٠٣٣٣ .

« أشعث بن أبى الشعثاء » هو : أشعث بن سليم بن أسود المحاربى ، من ثقات شيوخ الكوفيين . مترجم فى التهذيب .

و « الأسود بن هلال المحاربى » ، كان جاهلياً ، أدرك الإسلام . روى عن معاذ بن جبل ، وعمر ، وابن مسعود . مترجم فى التهذيب .

و « ثعلبة بن زهدم الحنظلى » ، مختلف فى صحبته ، روى عن حذيفة وأبى مسعود ، وعامة روايته عن الصحابة . مترجم فى التهذيب .

وهذا الأثر رواه أحمد فى مسنده ٥ : ٣٨٥ ، ٣٩٩ ، ٤٠٤ ، وأبو داود فى السنن ٢ : ٢٣ رقم : ١٢٤٦ ، والنسائى فى السنن ٣ : ١٦٧ ، ١٦٨ والبيهقى فى سننه ٣ : ٢٦١ ، والحاكم فى المستدرك ١ : ٣٣٥ وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبى . والطحاوى فى معانى الآثار ١ : ١٨٣.

وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٢ : ٢١٢ ، وزاد نسبته لابن أبى شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن حبان .

سفيان ، عن الرُّكين بن الربيع ، عن القاسم بن حسان قال : سألت زيد بن ثابت عنه فحدثني ، بنحوه .(١)

١٠٣٣٣ – حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن الأشعث ، عن الأسود بن هلال ، عن ثعلبة بن زهدم اليربوعي ، عن حذيفة بنحوه .(٢) ١٥٨/٥

١٠٣٣٤ – حدثنا ابن بشار قال ، حدثني يحيى قال ، حدثنا سفيان قال ، حدثني أبو بكر بن أبي الجهم ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بذي قَرَد ، فصفّ الناس خلفه صفين ، صفًّا خلفه ، وصفًّا موازي العدو ، فصلى بالذين خلفه ركعة ، ثم انصرف هؤلاء إلى مكان هؤلاء ، وجاء أولئك ، فصلى بهم ركعة ، ولم يَقْضوا .(٣)

---

(١) الأثر : ١٠٣٣٢ – « ركين بن الربيع بن عميلة الفزاري » . ثقة كوفي .

و « القاسم بن حسان العامري » . ذكره ابن حبان في الثقات ، قال الحافظ ابن حجر : في أتباع التابعين ، ومقتضاه أنه لم يسمع من زيد بن ثابت ، ثم وجدته قد ذكره (يعني ابن حبان) في التابعين أيضاً » .

وقد ساق الخبر ، البيهقي في سننه ٣ : ٢٦٢ ، وفيه تصريح بسماعه عن زيد بن ثابت ، قال : « عن القاسم بن حسان قال : أتيت فلان بن وديعة فسألته عن صلاة الخوف فقال : إيت زيد ابن ثابت فاسأله ، فأتيت زيداً فسألته . . . » وساق الخبر . وانظر معاني الآثار للطحاوي ١ : ١٨٣ .

(٢) الأثر : ١٠٣٣٣ – انظر التعليق على الأثر : ١٠٣٣١ .

(٣) الأثر : ١٠٣٣٤ – « أبو بكر بن أبي الجهم » ، هو : « أبو بكر بن عبد الله ابن أبي الجهم العدوي » نسب إلى جده . كما في التهذيب ، وفي الكنى للبخاري : ١٣ « أبو بكر ابن أبي الجهم بن صخير » ، وفي ابن أبي حاتم ٤/٢/٣٣٨ : « أبو بكر بن عبد الله بن أبي الجهم ابن صخير » ، وقال الحافظ ابن حجر في التهذيب : « واسم أبي الجهم ، صخير » ، كان فقيهاً ، ثقة ، قال ابن سعد : « كان قليل الحديث » . مترجم في التهذيب . وانظر ما كتبه أخي السيد أحمد في شرح مسند أحمد .

و « عبيد الله بن عبد الله » هو ابن عتبة بن مسعود الهذلي ، تابعي ، كان عالماً ثقة كثير الحديث والعلم ، تقياً ، شاعراً محسناً ، وكان أحد فقهاء المدينة ، وهو معلم عمر بن عبد العزيز .

وهذا الأثر رواه أحمد في مسنده : ٢٠٦٣ ، ٣٣٦٤ ، وإسناده صحيح . وانظر شرح أخي السيد أحمد هناك . وانظر معاني الآثار للطحاوي ١ : ١٨٢ .

١٠٣٣٥ – حدثنا تميم بن المنتصر قال، أخبرنا إسحق الأزرق ، عن شريك ، عن أبي بكر بن صخير ، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس مثله .(١)

١٠٣٣٦ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا أبو عوانة ، عن بكير بن الأخنس ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : فرض الله الصلاة على لسان نبيكم عليه السلام فى الحضر أربعاً ، وفى السفر ركعتين ، وفى الخوف ركعةً .

١٠٣٣٧ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا أبو عوانة، عن بكير بن الأخنس ، عن مجاهد ، عن ابن عباس مثله .(٢)

١٠٣٣٨ – حدثنا نصر بن عبد الرحمن الأزدىّ قال، حدثنا المحاربى ، عن أيوب بن عائذ الطائى ، عن بكير بن الأخنس ، عن مجاهد، عن ابن عباس مثله .(٣)

١٠٣٣٩ – حدثنا يعقوب بن ماهان قال: حدثنا القاسم بن مالك ، عن أيوب بن عائذ الطائى ، عن بكير بن الأخنس، عن مجاهد، عن ابن عباس مثله .(٣)

---

(١) الأثر : ١٠٣٣٥ – « أبو بكر بن صخير » ، هو « أبو بكر بن أبى الجهم » ، فى الإسناد السابق ، وكان فى المطبوعة والمخطوطة: « ابن صحير » بالحاء المهملة ، وهو خطأ .

(٢) الأثران: ١٠٣٣٦ ، ١٠٣٣٧ – « أبو عوانة » هو: « الوضاح بن عبد الله اليشكرى »، مضى برقم : ٤٤٩٨ .

و « بكير بن الأخنس » كوفى ثقة .

وهذا الأثر رواه أحمد فى المسند رقم : ٢١٢٤ ، ٢٢٩٣ ، وانظر شرح أخى السيد أحمد هناك . ورواه مسلم أيضاً ٥ : ١٩٦ .

(٣) الأثران : ١٠٣٣٨ ، ١٠٣٣٩ – « نصر بن عبد الرحمن الأزدى » سبق برقم : ٤٢٣ ، ٨٧٥ ، ٢٨٥٩ ، وقد بين أخى السيد أحمد أن صحة نسبته « الأزدى » لا « الأودى » بالواو . وكان فى المطبوعة هنا أيضاً « الأودى » . وهذا التكرار يوجب على أن أشك فى أمر هذه النسبة ، وأخشى أن يكون دخل على أخى بعض اللبس فيها ، ولكنى لم أستطع تحقيق هذا الموضع من المراجع التى هى تحت يدى الآن . ومع ذلك فقد تابعته فى تصحيح « الأودى » إلى « الأزدى » .

و « المحاربى » هو « عبد الرحمن بن محمد المحاربى » مضى برقم : ٢٢١ ، ٨٧٥ . و « أيوب ابن عائذ بن مدلج الطائى » ثقة ، مترجم فى الكبير ١/١/٤٢٠ .

وهذا الأثر بهذا الإسناد رواه أحمد فى المسند رقم: ٢١٧٧ من طريق القاسم بن مالك الآتى، وهو إسناد صحيح ، انظر شرح أخى السيد أحمد هناك . ورواه مسلم ٥ : ١٩٧ .

وأما الأثر : ١٠٣٣٩ ، ففيه « يعقوب بن ماهان » وقد مضى برقم : ٤٩٠١ .

وأما « القاسم بن مالك المزنى » ، من شيوخ أحمد ، ثقة . مترجم فى التهذيب .

١٠٣٤٠ – حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن الحكم ، عن يزيد الفقير ، عن جابر بن عبد الله : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بهم صلاة الخوف ، فقام صفٌّ بين يديه وصف خلفه ، فصلى بالذين خلفه ركعةً وسجدتين ، ثم تقدم هؤلاء حتى قاموا مقام أصحابهم ، وجاء أولئك حتى قاموا مقام هؤلاء ، فصلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعة وسجدتين ، ثم سلم ، فكانت للنبي صلى الله عليه وسلم ركعتين ، ولهم ركعة .(١)

١٠٣٤١ – حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال ، حدثني عمي عبد الله ابن وهب قال ، أخبرني عمرو بن الحارث : أن بكر بن سوادة حدثه ، عن زياد ابن نافع حدثه ، عن أبي موسى : أن جابر بن عبد الله حدثهم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بهم صلاة الخوف يوم محارب وثعلبة ، لكل طائفة ركعة وسجدتين (٢) .

١٠٣٤٢ – حدثني أحمد بن محمد الطوسي قال ، حدثنا عبد الصمد قال ، حدثنا سعيد بن عبيد الهنائي قال، حدثنا عبد الله بن شقيق قال، حدثنا أبو هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل بين ضَجْنان وعُسْفان ، فقال المشركون: إن لهؤلاء صلاة هي أحبُّ إليهم من أبنائهم وأبْكارهم ، وهي العصر ، فأجمعوا أمركم فميلوا عليهم ميلةً واحدة . وإن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم وأمرَه أن يقسم

---

(١) الأثر : ١٠٣٤٠ – « يزيد الفقير » ، هو : يزيد بن صهيب ، مضى برقم : ١٠٣٢٩ .

وهذا الأثر ، رواه النسائي في السنن ٣ : ١٧٤ ، ورواه النسائي أيضاً من طريق المسعودي ، عن يزيد الفقير ٣ : ١٧٥ ، والبيهقي في السنن ٣ : ٢٦٣ ، وانظر كلام البيهقي فيه ، وقد أشار إلى طريق الحكم بن عتيبة ، عن يزيد الفقير . وتفسير ابن كثير ٢ : ٥٦٩ .

(٢) الأثر : ١٠٣٤١ – « أبو موسى » هو : « علي بن رباح » ، قال الحافظ ابن حجر في الفتح ٧ : ٣٢٤ ، و « هو تابعي معروف أخرج له مسلم » ، وقال أيضاً إن أبا موسى في هذا الأثر : « يقال هو الغافقي : مالك بن عبادة ، وهو صحابي معروف أيضاً » . وقد مضى ذكر « علي بن رباح » رقم : ٤٧٤٧ .

وهذا الأثر رواه البخاري (الفتح ٧ : ٣٢٤) .

أصحابه شَطْرين ، فيصلى ببعضهم ، وتقوم طائفة أخرى وراءهم فيأخذوا حِذْرهم وأسلحتهم ، ثم يأمر الأخرى فيصلوا معه ، ويأخذ هؤلاء حذرهم وأسلحتهم ، فتكون لهم ركعة ركعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولرسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين . (١)

* * *

وقال آخرون : عنى به القصر فى السفر ، إلا أنه عنى به القصر فى شدّة الحرب وعند المسايفة ، فأبيح عند التحام الحرب للمصلى أن يركع ركعة إيماءً برأسه حيث توجّه بوجهه . قالوا : فذلك معنى قوله : « ليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا » .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٣٤٣ – حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « وإذا ضربتم فى الأرض » ، الآية ، قصرُ الصلاة ، إن لقيت العدوّ وقد حانت الصلاة : أن تكبر الله ، وتخفض رأسك إيماء ، راكباً كنت أو ماشياً .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال التى ذكرناها بتأويل الآية ، قول من قال : « عنى بالقصر فيها ، القصرَ من حدودها . وذلك ترك إتمام ركوعها وسجودها ، وإباحة أدائها كيف أمكن أداؤها ، مستقبلَ القبلة فيها ومستدبرَها ، وراكباً وماشياً ،

---

(١) الأثر : ١٠٣٤٢ – « سعيد بن عبيد الهنائى » ، قال أبو حاتم : « شيخ » ، وذكره ابن حبان فى الثقات . مترجم فى التهذيب .

و « عبد الله بن شقيق العقيلى » مضى برقم : ١٩٦ – ١٩٩ .

وهذا الأثر رواه النسائى فى السنن ٣ : ١٧٤ ، والترمذى فى السنن ، فى كتاب التفسير . وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٢ : ٢١١ ، واقتصر على نسبته لابن جرير والترمذى . وقال الترمذى : « هذا حديث صحيح غريب من حديث عبد الله بن شقيق ، عن أبى هريرة » .

وذلك فى حال السَّلَّة والمسايفة والتحام الحرب وتزاحف الصفوف ،[١] وهى الحالة التى قال الله تبارك وتعالى : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾ ،[سورة البقرة : ٢٣٩]، وأذِن بالصلاة المكتوبة فيها راكباً ، إيماءً بالركوع والسجود ، على نحو ما روى عن ابن عباس من تأويله ذلك .

١٥٩/٥ وإنما قلنا ذلك أولى التأويلات بقوله : « وإذا ضربتم فى الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا »، لدلالة قول الله تعالى: « فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة » ، على أن ذلك كذلك . لأن إقامتها: إتمامُ حدودها من الركوع والسجود وسائر فروضها ، دون الزيادة فى عددها التى لم تكن واجبةً فى حال الخوف .

* * *

فإن ظن ظان أن ذلك أمرٌ من الله بإتمام عددها الواجب عليه فى حال الأمن بعد زوال الخوف ، فقد يجب أن يكون المسافر فى حال قصره صلاته عن صلاة المقيم ،غيرَ مقيم صلاته، لنقص عدد صلاته من الأربع اللازمة كانت له فى حال إقامته إلى الركعتين . وذلك قولٌ إن قاله قائل،[٢] مخالف لما عليه الأمة مجمعة : من أن المسافر لا يستحق أن يقال له = إذا أتى بصلاته بكمال حدودها المفروضة عليه فيها ، وقصر عددها عن أربع إلى اثنتين = : « إنه غير مقيم صلاته » .

وإذا كان ذلك كذلك ، وكان الله تعالى قد أمر الذى أباح له أن يقصر صلاته خوفاً من عدوه أن يفتنه ، أن يقيم صلاتَه إذا اطمأن وزال الخوف ، كان معلوماً أن الذى فرض عليه من إقامة ذلك فى حال الطمأنينة ، عين الذى كان أسقط عنه فى حال الخوف . وإذْ كان الذى فرض عليه فى حال الطمأنينة : إقامة

---

(١) فى المطبوعة : « فى حال الشبكة والمسايفة » ، وهو خطأ فارغ ، صوابه من المخطوطة ، ولم يحسن قراءتها . و « السلة » : استلال السيوف ، يقال : « أتيناهم عند السلة » ، أى عند استلال السيوف فى المعركة ، إذا تدانى أهل القتال .

(٢) فى المطبوعة : « فذلك قول » والصواب من المخطوطة .

صلاته ، فالذى أسقط عنه فى غير حال الطمأنينة : ترك إقامتها . وقد دللنا على أن ترك إقامتها ، إنما هو ترك حدودها ، على ما بيّنّا .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : وإذا كنت فى الضاربين فى الأرض من أصحابك ، يا محمد ، الخائفين عدوهم أن يفتنهم = « فأقمت لهم الصلاة » ، يقول : فأقمت لهم الصلاة بحدودها وركوعها وسجودها ، ولم تقصرها القصر الذى أبحت لهم أن يقصروها فى حال تلاقيهم وعدوّهم وتزاحف بعضهم على بعض ، من ترك إقامة حدودها وركوعها وسجودها وسائر فروضها = « فلتقم طائفة منهم معك » ، يعنى : فلتقم فرقة من أصحابك الذى تكون أنت فيهم معك فى صلاتك [1] = وليكن سائرهم فى وجوه العدو .

= وترك ذكر ما ينبغى لسائر الطوائف غير المصلّية مع النبى صلى الله عليه وسلم أن يفعله ، لدلالة الكلام المذكور على المراد به ، والاستغناء بما ذكر عما ترك ذكره = « وليأخذوا أسلحتهم » .

* * *

(١) انظر تفسير « طائفة » فيما سلف ٦ : ٥٠٠ ، ٥٠٦ .

واختلف أهل التأويل فى الطائفة المأمورة بأخذ السلاح .

فقال بعضهم : هى الطائفة التى كانت تصلى مع النبى صلى الله عليه وسلم.[(١)]

قال : ومعنى الكلام : « وليأخذوا » ، يقول : ولتأخذ الطائفة المصلّية معك من طوائفهم = «أسلحتهم »، والسلاح الذى أمروا بأخذه عندهم فى صلاتهم، كالسيف يتقلّده أحدهم ، والسكين ، والخنجر يشدُّه إلى درعه وثيابه التى هى عليه ، ونحو ذلك من سلاحه .

* * *

وقال آخرون : بل الطائفة المأمورة بأخذ السلاح منهم : الطائفةُ التى كانت بإزاء العدوِّ ، دون المصلية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . وذلك قول ابن عباس .

١٠٣٤٤ ــ حدثنى بذلك المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « فإذا سجدوا » ، يقول : فإذا سجدت الطائفة التى قامت معك فى صلاتك تصلّى بصلاتك ففرغت من سجودها = « فليكونوا من ورائكم » ، يقول : فليصيروا بعد فراغهم من سجودهم خلفكم مُصَافِّ العدوِّ فى المكان الذى فيه سائر الطوائف التى لم تصلِّ معك ، ولم تدخل معك فى صلاتك .

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : « فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم » .

فقال بعضهم : تأويله: فإذا صلّوْا ففرغوا من صلاتهم ، فليكونوا من ورائكم .

* * *

ثم اختلف أهل هذه المقالة .

فقال بعضهم : إذا صلت هذه الطائفة مع الإمام ركعة ، سلمت وانصرفت

(١) فى المطبوعة : « مع رسول الله » وأثبت ما فى المخطوطة .

من صلاتها، حتى تأتى مقامَ أصحابها بإزاء العدوّ، ولا قضاء عليها . وقالوا : هم الذين عنى الله بقوله:[١] « فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة » ، أن تجعلوها — إذا خفتم الذين كفروا أن يفتنوكم — ركعة.[٢] ورووا عن النبيّ صلى الله عليه وسلم ٥/١٦٠ أنه صلى بطائفةٍ صلاة الخوف ركعة ، ولم يقضوا ، وبطائفة أخرى ركعة ولم يقضوا .

وقد ذكرنا بعض ذلك فيما مضى ، وفيما ذكرنا كفاية عن استيعاب ذكر جميع ما فيه .

* * *

وقال آخرون منهم : بل الواجب كان على هذه الطائفة = التى أمرَها الله بالقيام مع نبيِّها إذا أراد إقامة الصلاة بهم فى حال خوف العدو ، وإذا فرغت من ركعتها التى أمرها الله أن تصلى مع النبى صلى الله عليه وسلم على ما أمرها به فى كتابه =[٣] أن تقوم فى مقامها الذى صلّت فيه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتصلى لأنفسها بقية صلاتها وتسلّم ، وتأتى مصافّ أصحابها ، وكان على النبى صلى الله عليه وسلم أن يثبُت قائماً فى مقامه حتى تفرغ الطائفة التى صلّت معه الركعة الأولى من بقية صلاتها، إذا كانت صلاتها التى صلّت معه مما يجوز قصرُ عددها عن الواجب الذى على المقيمين فى أمن ، وتذهب إلى مصاف أصحابها ، وتأتى الطائفة الأخرى التى كانت مصافَّةً عدوَّها ، فيصلى بها ركعة أخرى من صلاتها .

* * *

ثم هم فى حكم هذه الطائفة الثانية مختلفون .

فقالت فرقة من أهل هذه المقالة : كان على النبى صلى الله عليه وسلم إذا

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « وهم الذين قالوا عنى الله بقوله » ، أخر « قالوا » عن مكانها ، وكأنه من فعل الناسخ ، فرددتها إلى سياق الكلام ، فى أوله .

(٢) السياق : « أن تجعلوها . . . ركعة » ، تفسيراً لقوله « أن تقصروا من الصلاة » .

(٣) السياق « بل الواجب كان على هذه الطائفة . . . أن تقوم فى مقامها » .

فرغ من ركعتيه ورفع رأسه من سجوده من ركعته الثانية ، أن يقعد للتشهد ، وعلى الطائفة التى صلت معه الركعة الثانية ولم تدرك معه الركعة الأولى لاشتغالها بعدوّها ، أن تقوم فتقضى ركعتها الفائتة مع النبي صلى الله عليه وسلم . وعلى النبي صلى الله عليه وسلم انتظارها قاعداً فى تشهّده حتى تفرغ هذه الطائفة من ركعتها الفائتة وتتشهد ، ثم يسلم بهم .

* * *

وقالت فرقة أخرى منهم : بل كان الواجب على الطائفة التى لم تدرك معه الركعة الأولى إذا قعدَ النبي صلى الله عليه وسلم للتشهد، أن تقعد معه للتشهد فتتشهد بتشهده . فإذا فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من تشهده سلم .[1] ثم قامت الطائفة التى صلت معه الركعة الثانية حينئذ فقضت ركعتها الفائتة . وكل قائلٍ من الذين ذكرنا قولهم ، روَى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخباراً بأنه كما قال فعَل .

* * *

ذكر من قال : انتظر النبي صلى الله عليه وسلم الطائفتين حتى قضت [كل طائفة] صلاتها ، ولم يخرج من صلاته إلا بعد فراغ الطائفتين من صلاتهما .[2]

١٠٣٤٥ — حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال ، أخبرنا ابن وهب قال، أخبرنى مالك ، عن يزيد بن رومان، عن صالح بن خوّات، عمن صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف يوم ذاتِ الرِّقاع : أن طائفة صفّت معه ،[3] وطائفة وجاه العدو.[4] فصلى بالذين معه ركعة، ثم ثبت قائماً فأتموا لأنفسهم . ثم جاءت

---

(١) فى المخطوطة : « بل كان الواجب على الطائفة التى لم تدرك معه الركعة الأولى إذا قعد النبى صلى الله عليه وسلم من تشهده سلم ، ثم قامت الطائفة التى صلت معه الركعة الثانية . . . » ، سقط من الناسخ ما هو ثابت فى المطبوعة ، وهو الصواب إن شاء الله .

(٢) فى المخطوطة : « حتى قضت صلاتها » ، وفى المطبوعة : « حتى قضت صلاتهما » بالتثنية ، أراد أن يصحح سياق المخطوطة فأساء ، ووضعت ما بين القوسين اجتهاداً حتى يستقيم الكلام .

(٣) فى المطبوعة : « أن طائفة صفت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٤) « وجاه » (بكسر الواو وضمها) و « تجاه » (بكسر التاء وضمها) : أى حذاء العدو من تلقاء وجهه . وبجميع هذه الوجوه ، روى هذا الخبر .

الطائفة الأخرى فصلى بهم ، ثم ثبت جالساً فأتموا لأنفسهم ، ثم سلم بهم .[1]

---

(١) الأثر : ١٠٣٤٥ - « يزيد بن رومان الأسدى » أبو روح المدنى ، من شيوخ مالك ، كان عالماً كثير الحديث ثقة .

و « صالح بن خوات بن جبير بن النعمان الأنصارى » ، روى عن أبيه وخاله سهل بن أبى حثمة، وهو تابعى ثقة قليل الحديث . روى له الجماعة حديث صلاة الخوف . مترجم فى الكبير ٢/٢/٢٧٧ .

و « سهل بن أبى حثمة الأنصارى » ، له صحبة ، مات رسول الله وهو ابن ثمان سنين ، وقد حفظ عنه . قال الحافظ فى التهذيب : « قال ابن أبى حاتم . عن أبيه ، بايع تحت الشجرة ، وشهد المشاهد كلها إلا بدراً ، وكان دليل النبى صلى الله عليه وسلم ليلة أحد . قال ابن أبى حاتم : سمعت رجلا من ولده سأله أبى عن ذلك وأخبره به » .

قلت : ولم أجد فى الجرح والتعديل ترجمة « سهل » ، ولا قول ابن أبى حاتم .

ثم قال الحافظ : « وقال ابن القطان : قول أبى حاتم لا يصح عندهم البتة ، والغلط الذى فيه من هذا الرجل الذى لا يدرى منه هو . وإنما الذى بعثه النبى صلى الله عليه وسلم خارصاً ، أبوه أبو حثمة ، وهو الذى كان دليل النبى صلى الله عليه وسلم إلى أحد ، كذا ذكره ابن جرير وغيره » .

و« سهل بن أبى حثمة »، مترجم فى التهذيب، وفى الكبير ٢/٢/٩٨، وقد مضى ذكره برقم : ٩١٧٩ .

وهذا حديث صحيح ، رواه مالك فى الموطأ : ١٨٣ ، والشافعى فى الرسالة رقم : ٥٠٩ ، ٦٧٧ ، وفى الأم ١ : ١٨٦ ، والبخارى (الفتح ٧ : ٣٢٥) ، والبخارى فى التاريخ الكبير ٢/٢/٢٧٧، ومسلم ٦ : ١٢٨ ، وأبو داود فى سننه ٢ : ١٨ ، رقم : ١٢٣٨ ، والنسائى ٣ : ١٧١ ، والترمذى ٢ : ٤٥٦ (شرح أخى السيد أحمد) ، والطحاوى فى معانى الآثار ١ : ١٨٤ ، والبيهقى فى سننه ٣ : ٢٥٢ ، وانظر ما كتبه أخى السيد أحمد فى شرح الترمذى ، وشرح رسالة الشافعى . والجصاص فى أحكام القرآن ٢ : ٢٥٩ ، ٢٦٠ .

وقال الحافظ ابن حجر فى الفتح ٧ : ٣٢٦ : « قوله : عمن شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ذات الرقاع صلاة الخوف = قيل : إن اسم هذا المبهم ، سهل بن أبى حثمة ، لأن القاسم بن محمد ، روى حديث صلاة الخوف عن صالح بن خوات ، عن سهل بن أبى حثمة . وهذا هو الظاهر من رواية البخارى ، ولكن الراجح أنه أبوه « خوات بن جبير » ، لأن أبا أويس روى هذا الحديث عن يزيد ابن رومان شيخ مالك فيه ، فقال : عن صالح بن خوات ، عن أبيه أخرجه ابن منده فى معرفة الصحابة من طريقه . وكذلك أخرجه البيهقى (٣ : ٢٥٣) من طريق عبيد الله بن عمر ، عن القاسم ابن محمد ، عن صالح بن خوات ، عن أبيه . وجزم النووى فى تهذيبه بأنه خوات بن جبير ، وقال : إنه محقق من رواية مسلم وغيره » .

وقد أجاد الحافظ فى بيان هذا بعد ذلك فى الفتح (٧ : ٣٢٩)، ودل على أن سهل بن أبى حثمة كان صغيراً فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن رسول الله قبض وهو ابن ثمان سنين ، فأيد بذلك أن المراد بقوله « عمن صلى مع النبى صلى الله عليه وسلم » هو خوات بن جبير ، لا سهل بن أبى حثمة .

١٠٣٤٦ ـ حدثني محمد بن المثنى قال ، حدثني عبيد الله بن معاذ قال ، حدثنا أبي قال ، حدثنا شعبة ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن صالح ابن خوات ، عن سهل بن أبي حثمة قال : صلى النبي صلى الله عليه وسلم بأصحابه في خوف ، فجعلهم خلفه صفين ، فصلى بالذين يلونه ركعة ثم قام ، فلم يزل قائماً حتى صلى الذين خلفه ركعة ، ثم تقدموا وتخلّف الذين كانوا قُدّامهم ، فصلى بهم ركعة ، ثم جلس حتى صلى الذين تخلفوا ركعة ، ثم سلم .(١)

١٠٣٤٧ ـ حدثنا سفيان بن وكيع قال ، حدثنا روح قال ، حدثنا شعبة ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن صالح بن خوّات ، عن سهل بن أبي حثمة ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال في صلاة الخوف : تقوم طائفة بين يدي الإمام وطائفة خلفه ، فيصلي بالذين خلفه ركعة وسجدتين ، ثم يقعد مكانه حتى يقضوا ركعة وسجدتين ، ثم يتحولون إلى مكان أصحابهم . ثم يتحول أولئك إلى مكان هؤلاء ، فيصلي بهم ركعة وسجدتين ، ثم يقعد مكانه حتى يصلوا ركعة وسجدتين ، ثم يسلم .(٢)

* * *

* ذكر من قال : «كانت الطائفة الثانية تقعد مع النبي صلى الله حتى يفرغ النبي صلى الله عليه وسلم من صلاته ، ثم تقضي ما بقي عليه وسلم عليها بعدُ» .

١٠٣٤٨ ـ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الوهاب قال ، سمعت يحيى ابن سعيد قال سمعت القاسم قال : حدثني صالح بن خوّات بن جبير : أن سهل

---

(١) الأثر : ١٠٣٤٦ ـ حديث سهل بن أبي حثمة ، من طريق شعبة عن عبد الرحمن ابن القاسم ، هذا والذي يليه ، رواه أحمد في المسند ٤ : ٤٤٨ ، والبخاري في الفتح (٧ : ٣٢٩) ومسلم ٦ : ١٢٨ ، والبيهقي في السنن ٣ : ٢٥٣ ، ٢٥٤ . وانظر التعليق على الأثر السالف ، والأثر التالي رقم : ١٠٣٥١ .

(٢) الأثر : ١٠٣٤٧ ـ مكرر الذي قبله . رواه أحمد في المسند ٤ : ٤٤٨ ، والبخاري في التاريخ الكبير ٢/٢/٢٧٧ . وهذا هو الحديث المرفوع الذي سيشير إليه في رقم : ١٠٣٥١ .

ابن أبي حثمة حدّثه : أن صلاة الخوف : أن يقوم الإمام إلى القبلة يصلّي ومعه طائفة من أصحابه ، وطائفة أخرى مواجهة العدو ، فيصلي . فيركع الإمام بالذين معه ويسجد ، ثم يقوم ، فإذا استوى قائماً ركع الذين وراءه لأنفسهم ركعة وسجدتين ، ثم سلموا فانصرفوا ، والإمام قائم ، فقاموا إزاء العدوّ ، وأقبل الآخرون فكبروا مكان الإمام ، فركع بهم الإمام وسجد ثم سلم ، فقاموا فركعوا لأنفسهم ركعة وسجدتين ، ثم سلموا .(١) ١٦١/٥

١٠٣٤٩ – حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا يزيد بن هرون قال ، أخبرنا يحيي ابن سعيد ، عن القاسم بن محمد : أن صالح بن خوّات أخبره ، عن سهل بن أبي حثمة في صلاة الخوف ، ثم ذكر نحوه .(١)

١٠٣٥٠ – حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا يحيي بن سعيد وسأله قال ، حدثنا يحيي بن سعيد الأنصاري ، عن القاسم بن محمد ، عن صالح ، عن سهل بن أبي حثمة في صلاة الخوف قال : يقوم الإمام مستقبل القبلة ، وتقوم طائفة منهم معه ، وطائفة من قبل العدو وجوههم إلى العدو ، فيركع بهم ركعة ، ثم يركعون لأنفسهم ويسجدون سجدتين في مكانهم ، ويذهبون إلى مقام أولئك ، ويجيء أولئك فيركع بهم ركعة ويسجد سجدتين ، فهي له ركعتان ولهم واحدة . ثم يركعون ركعة ويسجدون سجدتين .(٢)

١٠٣٥١ – قال بندار : سألت يحيي بن سعيد عن هذا الحديث ، فحدثني عن شعبة ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن صالح بن خوّات ، عن سهل بن أبي حثمة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث يحيي بن سعيد ،

(١) الأثران : ١٠٣٤٨ ، ١٠٣٤٩ – رواه مالك في الموطأ : ١٨٣ ، والبخاري (الفتح ٧ : ٣٢٨) ، وأبو داود في سننه ٢ : ١٨ رقم : ١٢٣٩ .

(٢) الأثر : ١٠٣٥٠ – « يحيي بن سعيد » هو القطان .

وهذا الأثر رواه البخاري (الفتح ٧ : ٣٢٨) ، والترمذي ٢ : ٤٥٥ (شرح أخي السيد أحمد) ، والبيهقي في سننه ٣ : ٢٥٣ ، والنسائي في سننه ٣ : ١٧٨ .

وقال لى : اكتبه إلى جنبه ، فلست أحفظه ، ولكنه مثل حديث يحيى بن سعيد .(١)

١٠٣٥٢ ــ حدثنا نصر بن على قال ، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا عبيد الله ، عن القاسم بن محمد بن أبى بكر ، عن صالح بن خوات : أن الإمام يقوم فيصفّ صفين ، طائفة مواجهة العدو ، وطائفة خلف الإمام . فيصلى الإمام بالذين خلفه ركعة ، ثم يقومون فيصلون لأنفسهم ركعة ، ثم يسلمون ، ثم ينطلقون فيصفُّون . ويجىء الآخرون فيصلى بهم ركعة ثم يسلم ، فيقومون فيصلون لأنفسهم ركعة .(٢)

١٠٣٥٣ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا معتمر بن سليمان قال ، سمعت عبيد الله ، عن القاسم بن محمد ، عن صالح بن خوّات ، عن رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : صلاة الخوف : أن تقوم طائفة من خلف الإمام وطائفة يلون العدو ، فيصلّى الإمام بالذين خلفه ركعة ويقوم قائماً ، فيصلى القوم إليها ركعة أخرى ، ثم يسلمون فينطلقون إلى أصحابهم ، ويجىء أصحابهم والإمام قائم ، فيصلى بهم ركعة ، فيسلم . ثم يقومون فيصلون إليها ركعة أخرى ، ثم ينصرفون = قال عبيد الله : فما سمعت فيما نذكره فى صلاة الخوف بشىء هو أحسن عندى من هذا .(٢)

١٠٣٥٤ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية ،

---

(١) الأثر : ١٠٣٥١ ــ هذا الأثر إشارة ، إلى الأثر السالف رقم : ١٠٣٤٧ ، مرفوعاً . ورواه الترمذى ٢ : ٤٥٦ ، والبيهقى فى السنن ٣ : ٢٥٣ . وقال الترمذى : « لم يرفعه يحيى ابن سعيد الأنصارى عن القاسم بن محمد ، وهكذا روى أصحاب يحيى بن سعيد الأنصارى موقوفاً . ورفعه شعبة عن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد » .

(٢) الأثر : ١٠٣٥٢ ، ١٠٣٥٣ ــ لم أجد لهذين الخبرين مرجعاً . وحديث عبيد الله ، (وهو عبيد الله بن عمر) عن القاسم ، رواه البيهقى فى السنن ٣ : ٢٥٣ من حديث عبد الله بن عمر ، عن أخيه عبيد الله بن عمر ، عن القاسم بن محمد ، عن صالح بن خوات ، عن أبيه قال : صلى النبى صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف . . . » ، فصرح فيه بأنه رواه عن أبيه ، ولم يقل « عن رجل من أصحاب النبى » ، وهو مخالف له فى لفظه كل المخالفة . وانظر التعليق على الأثر رقم : ١٠٣٤٦ .

وكان فى المطبوعة هنا : « فما سمعت فيما نذكره فى صلاة الخوف شيئاً هو أحسن عندى من هذا » بنصب « شيئاً » وفى المخطوطة « شىء » ، فرأيت أن أقرأها « بشىء » .

عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك » ، فهذا عند الصلاة فى الخوف ، يقوم الإمام وتقوم معه طائفة منهم ، وطائفة يأخذون أسلحتهم ويقفون بإزاء العدو . فيصلى الإمام بمن معه ركعة ، ثم يجلس على هيئته ، فيقوم القوم فيصلون لأنفسهم الركعة الثانيةَ والإمام جالس ، ثم ينصرفون حتى يأتوا أصحابهم ، فيقفون موقفهم . ثم يقبل الآخرون فيصلى بهم الإمام الركعة الثانية ، ثم يسلم ، فيقوم القوم فيصلون لأنفسهم الركعة الثانية . فهكذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بطن نخلة .

* * *

وقال آخرون : بل تأويل قوله : « فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم » ، فإذا سجدت الطائفة التى قامت مع النبى صلى الله عليه وسلم حين دخل فى صلاته فدخلت معه فى صلاته ، السجدةَ الثانية من ركعتها الأولى[1] = «فليكونوا من ورائكم» ، يعنى : من ورائك ، يا محمد ، ووراء أصحابك الذين لم يصلوا بإزاء العدو . قالوا : وكانت هذه الطائفة لا تسلِّم من ركعتها إذا هى فرغت من سجدتى ركعتها التى صلت مع النبى صلى الله عليه وسلم ، ولكنها تمضى إلى موقف أصحابها بإزاء العدوّ ، عليها بقية صلاتها .[2] قالوا : وكانت تأتى الطائفة الأخرى التى كانت بإزاء العدوّ حتى تدخل مع النبى صلى الله عليه وسلم فى بقية صلاته ، فيصلى بهم النبى صلى الله عليه وسلم الركعة التى كانت قد بقيت عليه . قالوا : وذلك معنى قول الله عز ذكره : « ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم » . ١٦٢/٥

* * *

ثم اختلف أهل هذه المقالة فى صفة قضاء ما كان تبقّى على كل طائفة من هاتين الطائفتين من صلاتها ، بعد فراغ النبى صلى الله عليه وسلم من صلاته وسلامه من صلاته ، على قول قائلى هذه المقالة ومتأوِّلى هذا التأويل .

---

(١) السياق : « فإذا سجدت الطائفة . . . السجدة الثانية » .

(٢) فى المطبوعة : « وعليها بقية صلاتها » بزيادة واو .

فقال بعضهم : كانت الطائفة الثانية التى صلت مع النبي صلى الله عليه وسلم الركعة الثانية من صلاتها ، إذا سلم النبي صلى الله عليه وسلم من صلاته قامت فقضت ما فاتها من صلاتها مع النبي صلى الله عليه وسلم فى مقامها ، بعد فراغ النبي صلى الله عليه وسلم من صلاته ، والطائفة التى صلت مع النبي صلى الله عليه وسلم الركعة الأولى بإزاء العدو بعدُ لم تتم . [1] فإذا هى فرغت من بقية صلاتها التى فاتتها مع النبي صلى الله عليه وسلم ، مضت إلى مصاف أصحابها بإزاء العدو ، وجاءت الطائفة الأولى التى صلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الركعة الأولى إلى مقامها التى كانت صلت فيه خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقضت بقية صلاتها .

* ذكر الرواية بذلك :

١٠٣٥٥ — حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب قال ، حدثنا عبد الواحد ابن زياد قال ، حدثنا خصيف قال ، حدثنا أبو عبيدة بن عبد الله قال ، قال عبد الله : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف ، فقامت طائفة منا خلفه ، وطائفة بإزاء = أو : مستقبلى = العدو ، فصلى النبي صلى الله عليه وسلم بالذين خلفه ركعة ، ثم نكصوا فذهبوا إلى مقام أصحابهم . وجاء الآخرون فقاموا خلف النبي صلى الله عليه وسلم ، فصلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعة ، ثم سلم رسول الله . ثم قام هؤلاء فصلوا لأنفسهم ركعة ، ثم ذهبوا فقاموا مقامَ أصحابهم مستقبلى العدوّ ، ورجع الآخرون إلى مقامهم فصلوا لأنفسهم ركعة. [2]

---

(١) فى المطبوعة : « لم تتم صلاتها » ، زاد « صلاتها » ، وأثبت ما فى المخطوطة فهو صواب جيد .

(٢) الأثر : ١٠٣٥٥ — « عبد الواحد بن زياد العبدى » ، أحد الأعلام الثقات ، مضى برقم : ٢٦١٦ .

و « خصيف » هو : خصيف بن عبد الرحمن الجزرى مضى برقم : ٨١٣٦ ، تكلموا فيه ، قال ابن حبان : « تركه جماعة من أئمتنا ، واحتج به آخرون وكان شيخاً صالحاً فقيهاً عابداً ، إلا أنه كان يخطىء كثيراً فيما يروى ، ويتفرد عن المشاهير بما لا يتابع عليه ، وهو صدوق فى روايته ، إلا أن

١٠٣٥٦ – حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا ابن فضيل قال، حدثنا خصيف، عن أبي عبيدة ، عن عبد الله قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف ، فذكر نحوه .(١)

١٠٣٥٧ – حدثنا تميم بن المنتصر قال، أخبرنا إسحق قال ، أخبرنا شريك ، عن خصيف ، عن أبي عبيدة ، عن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه.(١)

* * *

وقال آخرون : بل كانت الطائفة الثانية التي صلّت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الركعة الثانية لا تقضى بقية صلاتها بعد ما يُسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته ، ولكنها كانت تمضى قبل أن تقضى بقية صلاتها ، فتقف موقفَ أصحابها الذين صلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الركعة الأولى ، وتجيء الطائفة الأولى إلى موقفها الذى صلت فيه ركعتها الأولى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتقضى ركعتها التى كانت بقيت عليها من صلاتها = فقال بعضهم : كانت تقضى تلك الركعة بغير قراءة . وقال آخرون : بل كانت تقضى بقراءة = فإذا قضت ركعتها الباقية عليها هناك وسلمت ، مضت إلى مصاف أصحابها بإزاء العدو ، وأقبلت الطائفة التى صلّت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الركعة الثانية إلى مقامها الذى صلّت فيه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الركعة الثانية من

الإنصاف فيه ، قبول ما وافق الثقات فى الروايات ، وترك ما لم يتابع عليه ، وهو من أستخير الله تعالى فيه » .

و « أبو عبيدة » ، هو : أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود ، مضى برقم : ٤٥٧٠ ، ٤٦٩٤ .

و « عبد الله » هو عبد الله بن مسعود .

وهذا الأثر رواه أبو داود ٢ : ٢٢ رقم : ١٢٢٤ ،والبيهقى فى السنن ٣ : ٢٦١ ، من طريق عبد السلام بن حرب عن خصيف ، ومن طريق الثورى عن خصيف ، ومن طريق شريك عن خصيف. وهذا الأخير هو رقم : ١٠٣٥٧ . ولفظه مخالف للفظ حديث عبد الواحد بن زياد عن خصيف ، قال البيهقى : « وهذا الحديث مرسل ، أبو عبيدة لم يدرك أباه ، وخصيف الجزرى ليس بالقوى » .

(١) الأثران : ١٠٣٥٦ ، ١٠٣٥٧ – مكرر الذى قبله . وانظر رواية أبى داود فى السنن ٢ : ٢٢ ، رقم ١٢٢٤ .

صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقضت الركعة الثانية من صلاتها بقراءة ، فإذا فرغت وسلمت ، انصرفت إلى أصحابها .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٣٥٨ – حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان ، عن حماد ، عن إبراهيم فى صلاة الخوف ،قال : يصف صفًّا خلفه، وصفًّا بإزاء العدو فى غير مصلاّه ، فيصلى بالصف الذى خلفه ركعة ، ثم يذهبون إلى مصاف أولئك ، وجاء أولئك الذين بإزاء العدو ، فصلى بهم ركعة، ثم سلم عليهم ،[1] وقد صلى هو ركعتين ، وصلى كلّ صف ركعة. ثم قام هؤلاء الذين سلم عليهم إلى مصاف أولئك الذين بإزاء العدو ، فقاموا مقامهم ، وجاؤوا فقضوا الركعة ، ثم ذهبوا فقاموا مقام أولئك الذين بإزاء العدو ، وجاء أولئك فصلوا ركعة[2] = قال سفيان : فتكون لكل إنسان ركعتين ركعتين .[3]

١٠٣٥٩ – حدثنا ابن حميد قال ،حدثنا مهران = وحدثني على قال ، حدثنا زيد = جميعاً ، عن سفيان قال: كان إبراهيم يقول فى صلاة الخوف، فذكر نحوه. ١٦٢/٥

١٠٣٦٠ – حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن عمر بن الخطاب رحمة الله عليه مثل ذلك .[4]

* * *

(١) فى المطبوعة : «وجاء أولئك الذين بإزاء العدو ، فيصلى بهم ركعة ثم يسلم عليهم» «يصلى» و «يسلم» مضارعاً ، والصواب الجيد ما أثبته من المخطوطة .

(٢) الأثر : ١٠٣٥٨ – «الحارث»، هو: «الحارث بن محمد بن أبي سامة» و «عبد العزيز» هو : «عبد العزيز بن أبان الأموى» ، مضيا برقم : ١٠٢٩٥ ، ١٠٣١٥ ، وغيرهما ، وسيأتى برقم : ١٠٣٦٠ .

(٣) فى المطبوعة : «فيكون لكل إنسان ركعتان ركعتان» ، والذى أثبته من المخطوطة ، وهو صواب حسن جداً .

(٤) الأثر : ١٠٣٦٠ – «الحارث بن محمد بن أبي أسامة» ، و «عبد العزيز بن أبان الأموى» ، انظر التعليق على الأثر : ١٠٣٥٨ . وزدت : «رحمة الله عليه» من المخطوطة .

وقال آخرون : بل كل طائفة من الطائفتين تقضى صلاتها على ما أمكنها ، من غير تضييع منهم بعضها .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٣٦١ ـ حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية ، عن يونس ابن عبيد ، عن الحسن : أن أبا موسى الأشعرى صلى بأصحابه صلاة الخوف بأصبهان إذ غزاها . قال : فصلى بطائفة من القوم ركعة، وطائفة تحرس . فنكص هؤلاء الذين صلى بهم ركعة، وخلفهم الآخرون فقاموا مقامهم ، فصلى بهم ركعة ثم سلم ، فقامت كل طائفة فصلت ركعةً .

١٠٣٦٢ ـ حدثنا عمران بن موسى القزاز قال، حدثنا عبد الوارث قال ، حدثنا يونس ، عن الحسن ، عن أبي موسى ، بنحوه .

١٠٣٦٣ ـ حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا معاذ بن هشام قال، حدثنا أبي، عن قتادة ، عن أبي العالية ويونس بن جبير قالا ، صلى أبو موسى الأشعرى بأصحابه بالدير من أصبهان،[1] وما بهم يومئذ خوف ،[2] ولكنه أحب أن يعلمهم صلاتهم . فصفّهم بصفّين :[3] صفًّا خلفه ، وصفًّا مواجهة العدوّ مقبلين على عدوهم . فصلى بالذين يلونه ركعة ، ثم ذهبوا إلى مصافّ أصحابهم . وجاء أولئك ، فصفّهم خلفه ، فصلى بهم ركعة ثم سلم . فقضى هؤلاء ركعة ، وهؤلاء ركعة ، ثم سلم بعضهم على بعض. فكانت للإمام ركعتان في جماعة،[4] ولهم ركعة ركعة .[5]

(١) في المطبوعة : « صلى أبو موسى بأصحابه بأصبهان » ، غير ما في المخطوطة ، وفي الدر المنثور « بالدار من أصبهان » ، ولم أهتد إلى موضع يقال له « الدير » أو « الدار » من بلاد أصبهان . ومع ذلك فكثير من بلدان هذه الجهات ، قد أغفلت معاجم البلدان ذكرها ، وقلما تظفر بها إلا في ثنايا الأخبار المنثورة في كتب التاريخ والفتوح .

(٢) في الدر المنثور : « وما بهم يومئذ كبير خوف » .

(٣) في المطبوعة « فصفهم صفين » ، وهو صواب في المعنى ، ولكني أثبت ما في المخطوطة .

(٤) في المطبوعة : « ركعتين » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٥) الأثر : ١٠٣٦٣ ، ١٠٣٦٤ – خرجه السيوطي في الدر المنثور ٢ : ٢١٣ ، ونسبه لابن أبي شيبة وجده ، بغير هذا اللفظ . وأشار إليه البيهقي في السنن ٣ : ٢٥٢ .

١٠٣٦٤ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا ابن أبي عدى ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن أبي العالية ، عن أبي موسى ، بمثله .

١٠٣٦٥ــ حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية ،عن أيوب،عن نافع ،عن ابن عمر : : أنه قال فى صلاة الخوف: يصلى بطائفة من القوم ركعة، (١) وطائفة تحرس . ثم ينطلق هؤلاء الذين صلى بهم ركعة حتى يقوموا مقام أصحابهم ، ثم يجيء أولئك فيصلى بهم ركعة ، ثم يسلم . فتقوم كل طائفة فتصلى ركعة . (٢)

١٠٣٦٦ــ حدثنا نصر بن على قال ، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر، بنحوه .

١٠٣٦٧ــ حدثنى عمران بن بكّار الكلاعى قال، حدثنا يحيى بن صالح قال ، حدثنا ابن عياش قال ، حدثنا عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنه صلى صلاة الخوف ، فذكر نحوه . (٣)

١٠٣٦٨ــ حدثنا سعيد بن يحيى الأموى قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنا ابن جريج قال ، أخبرنى الزهرى ، عن سالم ، عن ابن عمر : أنه كان يحدّث أنه صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم ذكر نحوه . (٤)

١٠٣٦٩ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن عبد الأعلى، عن معمر ، عن الزهرى ، عن سالم ، عن ابن عمر ، عن النبى صلى الله عليه وسلم، بنحوه . (٤)

١٠٣٧٠ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير ، عن عبد الله بن نافع ،

---

(١) فى المطبوعة : « يصلى طائفة » ، والصواب من المخطوطة .

(٢) الأثر : ١٠٣٦٥ – والآثار التى تليه: ١٠٣٦٦ ، ١٠٣٦٧ ، ثم ١٠٣٧٠ ، ١٠٣٧١ ، خمسة أسانيد لحديث نافع ، عن ابن عمر . حديث صحيح رواه أحمد فى مسنده برقم : ٦١٥٩ ، وهو إسناد الطبرى رقم : ١٠٣٧١ ، ثم رواه برقم : ٦٤٣١ ، من طريق موسى بن عقبة ، عن نافع ، عن ابن عمر . وانظر شرح أخى السيد أحمد فى المسند على الأثر : ٦١٥٩ .

(٣) الأثر : ١٠٣٦٧ – « عمران بن بكار الكلاعى » مضى برقم : ٢٠٧١ .

(٤) الأثران : ١٠٣٦٨ ، ١٠٣٦٩ – خبر سالم عن ابن عمر حديث صحيح ، رواه أحمد فى مسنده : ٦٣٥١ ، وانظر شرح أخى السيد أحمد هناك .

عن نافع ، عن ابن عمر قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم فى صلاة الخوف : يقوم الأمير وطائفة من الناس فيسجدون سجدة واحدة ، وتكون طائفة منهم بينهم وبين العدو ، ثم ذكر نحوه .(١)

١٠٣٧١ - حدثنا محمد بن هرون الحربى قال، حدثنا أبو المغيرة الحمصى قال ، حدثنا الأوزاعى ، عن أيوب بن موسى ، عن نافع ، عن ابن عمر : أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الخوف بإحدى الطائفتين ركعة ، ثم ذكر نحوه .(١)

١٠٣٧٢ - حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة » إلى قوله : « فليصلوا معك » ، فإنه كانت تأخذ طائفة منهم السلاح ، فيقبلون على العدو ، والطائفة الأخرى يصلون مع الإمام ركعة ، ثم يأخذون أسلحتهم فيستقبلون العدو ، ويرجع أصحابهم فيصلون مع الإمام ركعة ، فيكون للإمام ركعتان ، ولسائر الناس ركعة واحدة ، ثم يقضون ركعة أخرى . وهذا تمام الصلاة .

* * *

وقال آخرون : بل نزلت هذه الآية فى صلاة الخوف والعدو يومئذ فى ظهر القبلة بين المسلمين وبين القبلة ، فكانت الصلاة التى صلى بهم يومئذ النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف ، إذ كان العدو بين الإمام والقبلة .

---

(١) الأثران : ١٠٣٧٠ ، ١٠٣٧١ - انظر التعليق على رقم : ١٠٣٦٥ .

« محمد بن هرون الحربى » ، المعروف بأبى نشيط ، بغدادى ، ونسبته فى التهذيب « الربعى » ، وهى نسبة إلى القبيلة ، أما « الحربى » فنسبة إلى « الحربية » ، وهى محلة كبيرة ببغداد عند « باب حرب » مقبرة بشر الحافى وأحمد بن حنبل ، تنسب إلى أحد قواد أبى جعفر المنصور ، وكان يتولى شرطة بغداد ، وهو « حرب بن عبد الله البلخى » ، نسب إليها طائفة كبيرة من أهل العلم ببغداد . ولم أجد هذه النسبة - نسبة محمد بن هرون - إلا فى التفسير .

و « أبو المغيرة الحمصى » هو : « عبد القدوس بن الحجاج الخولانى » ، ثقة ، من شيوخ أحمد ، روى عنه البخارى ، وروى له هو والباقون بواسطة إسحق بن الكوسج وأحمد بن حنبل وغيرهم . مات سنة ٢١٢ ، وصلى عليه أحمد بن حنبل .

* ذكر الأخبار المنقولة بذلك :

١٠٣٧٣ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثني يونس بن بكير ، عن النضر أبي عمر ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاةٍ ، فلقي المشركين بعسفان ، فلما صلى الظهر فرأوه يركع ويسجد هو وأصحابه ، قال بعضهم لبعض يومئذ : كان فرصة لكم، لو أغرتم عليهم ما علموا بكم حتى تواقعوهم ! قال قائل منهم : فإنّ لهم صلاة أخرى هي أحبّ إليهم من أهلهم وأموالهم ، فاستعدوا حتى تغيروا عليهم فيها . فأنزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم : « وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة » إلى آخر الآية ، وأعلمه ما ائتمر به المشركون . فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العصر وكانوا قبالته في القبلة ، فجعل المسلمين خلفه صفين ، فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكبروا جميعاً ، ثم ركع وركعوا معه جميعاً . فلما سجد سجد معه الصف الذين يلونه ، وقام الصف الذين خلفهم مقبلين على العدو ، فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من سجوده وقام ، سجد الصف الثاني ثم قاموا ، وتأخر الذين يلون رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدم الآخرون ، فكانوا يلون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما ركع ركعوا معه جميعاً ، ثم رفع فرفعوا معه ، ثم سجد فسجد معه الذين يلونه ، وقام الصف الثاني مقبلين على العدو ، فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من سجوده وقعد الذين يلونه ، سجد الصفّ المؤخر ، ثم قعدوا فتشهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جميعاً ، فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم سلّم عليهم جميعاً . فلما نظر إليهم المشركون يسجد بعضهم ويقوم بعض ينظر إليهم ، قالوا : لقد أخبروا بما أردنا ! (١)

٥/١٦٤

(١) الأثر : ١٠٣٧٣ – « النضر أبو عمر » هو : « نضر بن عبد الرحمن الخزاز » ، مضى برقم : ٧١٨ ، وهو ضعيف الحديث ، سئل عنه أبو نعيم فقال : « لا يسوى هذا = ورفع شيئاً من الأرض = كان يجيء فيجلس عند الحماني ، وكل شيء يسأل عنه يقول : عكرمة عن ابن عباس » .

١٠٣٧٤ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا الحكم بن بشير قال ، حدثنا عمر ابن ذر قال ، حدثني مجاهد قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم بعسفان والمشركون بضجنان بالماء الذي يلي مكة ، فلما صلى النبيّ صلى الله عليه وسلم الظهرَ فرأوه سجدَ وسجد الناس ، قالوا : إذا صلى صلاة بعد هذه أغرنا عليه! فحذره الله ذلك . فقام النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة فكبّر وكبر الناس معه ، فذكر نحوه .

١٠٣٧٥ – حدثني عمران بن بكار قال، حدثنا يحيى بن صالح قال، حدثنا ابن عياش قال ، أخبرني عبيد الله بن عمرو ، عن أبي الزبير ، عن جابر بن عبد الله قال : كنت مع النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فلقينا المشركين بنخل ، فكانوا بيننا وبين القبلة . فلما حضرت صلاة الظهر ،[1] صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن جميع . فلما فرغنا، تذامر المشركون،[2] فقالوا: لوكناحملنا عليهم وهم يصلون! فقال بعضهم: فإن لهم صلاة ينتظرونها تأتي الآن ، هي أحبّ إليهم من أبنائهم، فإذا صلوا فميلوا عليهم . قال : فجاء جبريل إلى رسول الله صلى الله عليهما بالخبر ،[3] وعلّمه كيف يصلي . فلما حضرت العصر ، قام نبي الله صلى الله عليه وسلم مما يلي العدوّ، وقمنا خلفه صفين، فكبر نبي الله وكبرنامعه جميعاً، ثم ذكر نحوه .[4]

وهذا الأثر رواه الحاكم في المستدرك ٣ : ٣٠ ، وقال : « هذا حديث صحيح على شرط البخاري ، ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبي . وهذا عجب ، فإن البخاري قال في ترجمة « النضر » : « منكر الحديث » ! ! فكيف يكون هذا الخبر على شرطه ! ! ومن أجل مثل هذا لم يبال العلماء بتصحيح الحاكم غفر الله له . وخرجه السيوطي في الدر المنثور ١ : ٢١٣ ، وزاد نسبته للبزار .

(١) في المطبوعة : « فلما حضرت الظهر » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٢) قوله : « تذامر المشركون » أي : تلاوموا على ترك الفرصة ، وقال بعضهم : « قد تكون بمعنى تحاضوا على القتال » . ولكن الأجود، هو المعنى الأول ، فإن « التذامر » – فيما أرى – يحمل معنى التلاوم والحض على انتهاز الفرصة من العدو . وفي الدر المنثور : « تآمر المشركون » ، والصواب ما في المخطوطة والمطبوعة . وقد ذكره ابن الأثير بهذا اللفظ ، ونقله صاحب اللسان « تذامر المشركون » في حديث صلاة الخوف ، يعني هذا الحديث بلا شك .

(٣) في المطبوعة : « . . . إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم » ، وأثبت ما في المخطوطة . « عليهما » ، يعني رسول الله وجبريل .

(٤) الأثر : ١٠٣٧٥ – « عمران بن بكار الكلاعي » ، مضى قريباً رقم : ١٠٣٦٧ .

١٠٣٧٦ ــ حدثني محمد بن معمر قال ، حدثنا حماد بن مسعدة، عن هشام بن أبي عبد الله ، عن أبي الزبير ، عن جابر ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، بنحوه .

١٠٣٧٧ ــ حدثنا مؤمل بن هشام قال، حدثنا إسمعيل بن إبراهيم ، عن هشام ، عن أبي الزبير ، عن جابر قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكر نحوه .

١٠٣٧٨ ــ حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال ، حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن أبي عياش الزرقي قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعسفان ، فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاةَ الظهر ، وعلى المشركين خالد بن الوليد . فقال المشركون : لقد أصبنا منهم غرة ، ولقد أصبنا منهم غفلة ! ! فأنزل الله صلاة الخوف بين الظهر والعصر ،فصلى

« يحيى بن صالح الوحاظي» ثقة من أهل الشام . مات سنة ٢٢٢ ، روى عن عبيد الله بن عمرو الرقي ، وإسماعيل بن عياش وغيرهما .

و « ابن عياش » هو : إسماعيل بن عياش بن سلم العنسي . ثقة حافظ ، وقد تكلموا فيه . مترجم في التهذيب .

و« عبيد الله بن عمرو الرقي الجزري » أبو وهب . مضى برقم : ١٥٦٦ ، ٤٩٦٤ ، وكان في المطبوعة والمخطوطة هنا « عبيد الله بن عمر » ، وهو خطأ لا شك فيه ، فإنه هو الذي يروي عن أبي الزبير .

و « أبو الزبير » هو : محمد بن مسلم بن تدرس . مضى برقم : ٢٠٢٩ ، ٨٠٢٥ .

وهذا الأثر رواه ابن جرير بثلاثة أسانيد ، هذا والإسنادان التاليان . وحديث أبي الزبير عن جابر ، رواه مسلم ٥ : ١٢٧ من طريق أحمد بن عبد الله بن يونس ، عن زهير ، عن أبي الزبير . ورواه النسائي في السنن ٣ : ١٧٦ من طريق عمرو بن علي ، عن عبد الرحمن ، عن سفيان ، عن أبي الزبير . وأشار إليه البخاري (الفتح ٧ : ٣٢٦) . وأفاض الحافظ ابن حجر في مواضع في بيان حديث أبي الزبير عن جابر ، ورواه البخاري من طريق هشام بن أبي عبد الله الدستوائي ، وهما إسنادا أبي جعفر رقم : ١٠٣٧٧ ، ١٠٣٧٨ ، وأبو داود الطيالسي في مسنده : ٢٤٠ ، من طريق هشام أيضاً . وأخرجه البيهقي في السنن ٣ : ٢٥٨ ، وكلهم اختصره .

وقصر السيوطي في الدر المنثور ٢ : ٢١٤ ، فاقتصر على نسبته لابن أبي شيبة وابن جرير . ورواية ابن جرير مطولة .

بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر ، [ففرّقنا] = يعنى فرقتين = [١] فرقة تصلى مع النبى صلى الله عليه وسلم ، وفرقة تصلى خلفهم يحرسونهم . ثم كبر فكبروا جميعاً ، وركعوا جميعاً ، ثم سجد الذين يلون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قام فتقدم الآخرون فسجدوا ، ثم قام فركع بهم جميعاً، ثم سجد بالذين يلونه، حتى تأخر هؤلاء فقاموا فى مصافّ أصحابهم ، ثم تقدم الآخرون فسجدوا ، ثم سلم عليهم . فكانت لكلهم ركعتين مع إمامهم .وصلى مرة أخرى فى أرض بنى سليم. [٢]

* * *

٥/١٦٥ قال أبو جعفر : فتأويل الآية ، على قول هؤلاء الذين قالوا هذه المقالة ورووا هذه الرواية = : وإذا كنت يا محمد، فيهم = يعنى : فى أصحابك خائفاً = «فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك » ، يعنى : ممن دخل معك فى صلاتك = « فإذا سجدوا » يقول : فإذا سجدت هذه الطائفة بسجودك ، ورفعت رؤوسها من سجودها = « فليكونوا من ورائكم» ، يقول : فليَصِرْ مَنْ خلفك خلف الطائفة التى حرستك وإياهم إذا سجدت بهم وسجدوا معك [٣] = «ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا » ، يعنى : الطائفةَ الحارسة التى صلت معه، غير أنها لم تسجد بسجوده . فمعنى قوله : « لم يصلوا » — على مذهب هؤلاء — : لم يسجدوا بسجودك = « فليصلوا معك » ،

---

(١) فى المطبوعة : « صلاة العصر يعنى فرقتين » ، وهو لا يكاد يستقيم ، فزدت ما بين القوسين من النسائى ، ونصه هناك « ففرقنا فرقتين » ليس فيه (يعنى) .

(٢) الأثر : ١٠٣٧٨ — « عمرو بن عبد الحميد الآملى » شيخ الطبرى، مضى برقم : ٣٧٥٩ ، وقد قال أخى هناك : « لم أعرف من هو ؟ ولم أجد له ترجمة ، ولعله محرف عن شىء لا أعرفه » . والذى قاله لا يصح ، فقد جاء هنا أيضاً « عمرو بن عبد الحميد » ، وروى عنه أبو جعفر فى التاريخ فى موضع واحد ١ : ١٨٤ ، قال : « حدثنا عمرو بن عبد الحميد الآملى قال ، حدثنا أبو أسامة » ، فثبت أنه غير محرف .

وخبر « أبى عياش الزرقى » ، مضى من طريق منصور ، عن مجاهد، عن أبى عياش بثلاثة أسانيد : ١٠٣٢٣ ، ١٠٣٢٤ ، وطريق عبد العزيز بن عبد الصمد ، هو الذى رواه النسائى فى السنن ٣ : ١٧٧ وهذا الأثر غير موجود فى المخطوطة .

(٣) فى المخطوطة : « وليصر من خلفك وخلف الطائفة . . . » بالواو فى « ليصر » ، وبالواو قبل « خلف الطائفة » ، وصححها فى المطبوعة : « فليصر من خلفك خلف » فجعل الأولى فاء ، وحذف الثانية ، وهو الصواب إن شاء الله .

يقول : فليسجدوا بسجودك إذا سجدت ، ويحرُسك وإياهم الذين سجدوا بسجودك فى الركعة الأولى = وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم » ، يعنى الحارسة .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال التى ذكرناها بتأويل الآية ، قول من قال : معنى ذلك : فإذا سجدت الطائفة التى قامت معك فى صلاتها = « فليكونوا من ورائكم » ، يعنى : من خلفك وخلف من يدخل فى صلاتك ممن لم يصلِّ معك الركعة الأولى بإزاء العدو ، وبعد فراغها من بقية صلاتها [(١)] = « ولتأت طائفة أخرى » ، وهى الطائفة التى كانت بإزاء العدو = « لم يصلوا » ، يقول : لم يصلوا معك الركعة الأولى = « فليصلوا معك » ، يقول : فليصلوا معك الركعة التى بقيت عليك = « وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم » ، لقتال عدوهم ، بعد ما يفرغون من صلاتهم .

وذلك نظير الخبر الذى روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه فعله يوم ذات الرقاع ، والخبر الذى روى سهل بن أبى حثمة [(٢)] .

وإنما قلنا : ذلك أولى بتأويل الآية ، لأن الله عز ذكره قال : « وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة » ، وقد دللنا على أن « إقامتها » ، إتمامها بركوعها وسجودها ، ودلّلنا مع ذلك على أن قوله : « فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا » ، إنما هو إذنٌ بالقصر من ركوعها وسجودها فى حال شدة الخوف .

فإذْ صح ذلك ، كان بيِّناً أنْ لا وجه لتأويل من تأول ذلك : أن الطائفة الأولى إذا سجدت مع الإمام فقد انقضت صلاتها ، لقوله : « فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم » ،

---

(١) فى المطبوعة : « . . . بإزاء العدو بعد فراغها . . . » بحذف الواو من « وبعد » ، والصواب ما فى المخطوطة .

(٢) يعنى الخبر رقم : ١٠٣٤٥ ، ثم خبر سهل بن أبى حثمة من : ١٠٣٤٦ - ١٠٣٥٣ .

لاحتمال ذلك من المعانى ما ذكرتُ قبل = ولأنه لا دلالة فى الآية على أن القصر الذى ذكر فى الآية قبلَها ، عُنِـى به القصر من عدد الركعات .

وإذ كان لا وجه لذلك ، فقول من قال : « أريد بذلك التقدم والتأخر فى الصلاة ، على نحو صلاة النبى صلى الله عليه وسلم بعسفان »، أبعد .[1] وذلك أنّ الله جل ثناؤه يقول : « ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك » ، وكلتا الطائفتين قد كانت صلّت مع النبى صلى الله عليه وسلم ركعته الأولى فى صلاته بعسفان . ومحالٌ أن تكون التى صلّت مع النبى صلى الله عليه وسلم هى التى لم تصلِّ معه .

فإن ظن ظان أنه أريد بقوله : « لم يصلوا » ، لم يسجدوا = فإن ذلك غير الظاهر المفهوم من معانى « الصلاة » ، وإنما توجه معانى كلام الله جل ثناؤه إلى الأظهر والأشهر من وجوهها ، ما لم يمنع من ذلك ما يجب التسليم له .

وإذْ كان ذلك كذلك = ولم يكن فى الآية أمر من الله تعالى ذكرهُ للطائفة الأولى بتأخير قضاء ما بقى عليها من صلاتها إلى فراغ الإمام من بقية صلاته ،[2] ولا على المسلمين الذين بإزاء العدوّ فى اشتغالها بقضاء ذلك ضرر[3] = لم يكن لأمرها بتأخير ذلك ، وانصرافها قبل قضاء باقى صلاتها عن موضعها ، معنًى .

غير أن الأمر وإن كان كذلك ، فإنا نرى أن من صلاّها من الأئمة فوافقت صلاته بعض الوجوه التى ذكرناها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه صلاّها ، فصلاته مجزئة عنه تامة ، لصحّة الأخبار بكل ذلك عن رسول الله صلى الله عليه

---

(١) قوله : « أبعد » خبر قوله : « فقول من قال » ، والسياق : فقول من قال . . . أبعد .

(٢) فى المطبوعة : « ولم يكن فى الآية أمر من الله عز ذكره للطائفة الأولى » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٣) قوله : « ولا على المسلمين . . . » معطوف على قوله : « ولم يكن فى الآية أمر . . . » والمعنى : ولم يكن على المسلمين الذين بإزاء العدو . . . ضرر . . . فى اشتغالها بقضاء ذلك .
وسياق الجملة التالية : « وإذ كان ذلك كذلك . . . لم يكن لأمرها بتأخير ذلك . . . معنى » .

وسلم ، وأنه من الأمور التى علَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته ، ثم أباح لهم العمل بأىٍّ ذلك شاؤوا .

* * *

قال أبو جعفر : وأما قوله : « ودَّ الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم » ، فإنه يعنى : تمنى الذين كفروا بالله[1] = « لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم » ، يقول: لو تشتغلون بصلاتكم عن أسلحتكم التى تقاتلونهم بها ، وعن أمتعتكم التى بها بلاغكم فى أسفاركم فتسهون عنها[2] = « فيميلون عليكم ميلة واحدة » ، يقول : فيحملون عليكم وأنتم مشاغيل بصلاتكم عن أسلحتكم وأمتعتكم حملة واحدة ، فيصيبون منكم غِرَّة بذلك ، فيقتلونكم ويستبيحون عسكركم . ١٦٦/٥

يقول جل ذكره : فلا تفعلوا ذلك بعد هذا ، فتشتغلوا جميعكم بصلاتكم إذا حضرتكم صلاتكم وأنتم مواقفو العدو ،[3] فتمكنوا عدوّكم من أنفسكم وأسلحتكم وأمتعتكم، ولكن أقيموا الصلاة على ما بيّنت لكم ، وخذوا من عدوكم حِذْركم وأسلحتكم .

* * *

(١) انظر تفسير « ود » فيما سلف ص : ١٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « غفل » فيما سلف ٢ : ٢٤٤ ، ٣/٣١٦ : ١٢٧ ، ١٨٤ .

(٣) فى المطبوعة هنا أيضاً : « موافقو العدو » بتقديم الفاء على القاف ، وهو خطأ ، صوابه ما أثبت ، وقد سلف شرح ذلك فى ص : ١٣٠ ، تعليق : ١ .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓا۟ أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا۟ حِذْرَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ (١٠٢)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « ولا جناح عليكم » ، ولا حرج عليكم ولا إثم [١] = « إن كان بكم أذى من مطر » ، يقول : إن نالكم [أذى] من مطر تمطرونه وأنتم مواقفو عدوّكم [٢] = « أو كنتم مرضى » ، يقول : أو كنتم جرحى أو أعلاّء [٣] = « أن تضعوا أسلحتكم » ، إن ضعفتم عن حملها ، ولكن إن وضعتم أسلحتكم من أذى مطر أو مرض ، فخذوا من عدوكم = « حذركم » ، يقول : احترسوا منهم أن يميلوا عليكم وأنتم عنهم غافلون غارّون = « إن الله أعد للكافرين عذاباً مهيناً » ، يعنى بذلك : أعدّ لهم عذاباً مُذِلاً يبقون فيه أبداً ، لا يخرجون منه . وذلك هو عذاب جهنم . [٤]

* * *

وقد ذكر أن قوله : « أو كنتم مرضى » نزل فى عبد الرحمن بن عوف ، وكان جريحاً .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٣٧٩ — حدثنا عباس بن محمد قال ، حدثنا حجاج قال ، قال ابن جريج ، أخبرنى يعلى بن مسلم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « إن كان بكم أذًى من مطر أو كنتم مرضى » ، عبد الرحمن بن عوف ، كان جريحاً .

* * *

(١) انظر تفسير « جناح » فيما سلف ص : ١٢٣ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) ما بين القوسين زيادة يقتضيها السياق ، وكان فى المطبوعة : «موافقو عدوكم» ، وانظر التعليق السالف ص : ١٦٢ تعليق : ٣ .

(٣) « أعلاء » جمع « عليل » . وكان فى المطبوعة : « يقول : جرحى » ، وأثبت الزيادة من المخطوطة .

(٤) انظر تفسير « مهين » فيما سلف ٨ : ٣٥٥ تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : فإذا فرغتم ، أيها المؤمنون ، من صلاتكم وأنتم مواقفو عدوّكم = التى بيّناها لكم ،[1] فاذكروا الله على كل أحوالكم = قياماً وقعوداً ومضطجعين على جنوبكم ، بالتعظيم له ، والدعاء لأنفسكم بالظفر على عدوكم ، لعل الله أن يظفركم وينصركم عليهم . وذلك نظير قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [سورة الأنفال : ٤٥] ، وكما :—

١٠٣٨٠ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « واذكروا الله كثيراً » ،[2] يقول : لا يفرض الله على عباده فريضة إلا جعل لها حدًّا معلوماً ،[3] ثم عذر أهلها فى حال عذرٍ ، غيرَ الذكر ، فإن الله لم يجعل له حدًّا ينتهى إليه ، ولم يعذر أحداً فى تركه إلاّ مغلوباً على عقله ، فقال : « فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم » ، بالليل والنهار ، فى البر والبحر ، وفى السفر والحضر ، والغنى والفقر ، والسقم والصحة ، والسرّ والعلانية ، وعلى كل حالٍ .

* * *

(١) انظر تفسير « قضى » فيما سلف ٢ : ٥٤٢ ، ٤/٥٤٣ : ١٩٥ .
وقوله : « التى بينها لكم » ، صفة قوله : « من صلاتكم » .
وكان فى المطبوعة هنا أيضاً : « موافقو عدوكم » ، خطأ . انظر التعليق السالف ص ١٦٣ ، تعليق : ٢

(٢) فى المطبوعة : « فاذكر الله » قياماً ، مكان قوله تعالى : « واذكروا الله كثيراً » ، وهو فى ظنى تصرف من الناشر ، والصواب من المخطوطة .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « إلا جعل لها جزاء معلوماً » ، وهو خطأ ، والصواب « حداً » كما يدل عليه سياق الكلام ، وسياق المعنى .

وأما قوله : « فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة » ، فإن أهل التأويل اختلفوا فى تأويله .

فقال بعضهم : معنى قوله : « فإذا اطمأننتم » ، فإذا استقررتم فى أوطانكم وأقمتم فى أمصاركم[1] = « فأقيموا »، يعنى : فأتموا الصلاة التى أذن لكم بقصرها فى حال خوفكم فى سفركم وضربكم فى الأرض .[2]

* ذكر من قال ذلك :

١٠٣٨١ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن رجل ، عن مجاهد فى قوله : « فإذا اطمأننتم » ، قال : الخروج من دارِ السفر إلى دار الإقامة .

١٠٣٨٢ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله : « فإذا اطمأننتم » ، يقول : إذا اطمأننتم فى أمصاركم ، فأتموا الصلاة .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : فإذا استقررتم » = «فأقيموا الصلاة» ، أى: فأتموا حدودَها بركوعها وسجودها .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٣٨٣ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « فإذا اطمأننتم » ، قال: فإذا اطمأننتم بعد الخوف .

١٠٣٨٤ ــ وحدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة» ، قال : فإذا اطمأننتم فصلُّوا الصلاة ، لا تصلِّها راكباً ولا ماشياً ولا قاعداً .[3]

---

(١) وانظر تفسير « الاطمئنان » فيما سلف ٥ : ٤٩٢ .

(٢) فى المخطوطة : « فأقيمو الصلاة التى أذن . . . » ليس فيها « يعنى : فأتموا » .

(٣) انظر تفسير « إقامة الصلاة » فيما سلف ١ : ٢٤١ ، وفهارس اللغة فى الأجزاء السالفة .

١٠٣٨٥ – حدثنا محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة »، قال : أتموها . ٥/١٦٧

١٠٣٨٦ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين بتأويل الآية ، تأويل من تأوّله : فإذا زال خوفكم من عدوكم وأمنتم ، أيها المؤمنون ، واطمأنت أنفسكم بالأمن = « فأقيموا الصلاة » ، فأتموا حدودَها المفروضة عليكم ، [1] غير قاصريها عن شيء من حدودها .

وإنما قلنا ذلك أولى التأويلين بالآية، لأن الله تعالى ذكره عرّف عباده المؤمنين الواجبَ عليهم من فرض صلاتهم بهاتين الآيتين في حالين :

إحداهما : حالُ شدة خوف، أذن لهم فيها بقصر الصلاة، على ما بيّنت من قصر حدودها عن التمام .

والأخرى : حالُ غير شدة الخوف ، أمرهم فيها بإقامة حدودها وإتمامها ، على ما وصفه لهم جل ثناؤه، من معاقبة بعضهم بعضاً في الصلاة خلف أئمتهم ، وحراسة بعضهم بعضاً من عدوهم . وهي حالة لا قصر فيها ، لأنه يقول جل ثناؤه : لنبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الحال : « وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة ». فمعلوم بذلك أن قوله : « فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة » ، إنما هو : فإذا اطمأننتم من الحال التي لم تكونوا مقيمين فيها صلاتكم ، فأقيموها . وتلك حالة شدة الخوف، لأنه قد أمرهم بإقامتها في حالٍ غير شدة الخوف بقوله: « وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة » الآية .

* * *

(١) في المطبوعة : « فأتموها بحدودها » ، غير ما في المخطوطة مسيئاً في تغييره .

القول فى تأويل قوله ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴾ (١٠٣)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك .

فقال بعضهم : معناه : إن الصلاة كانت على المؤمنين فريضة مفروضة .(١)

* ذكر من قال ذلك :

١٠٣٨٧ ــ حدثنى أبو السائب قال، حدثنا ابن فضيل ، عن فضيل بن مرزوق ، عن عطية العوفى فى قوله : « إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً »، قال : مفروضاً .(٢)

١٠٣٨٨ ــ حدثنا يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله: « إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً »، قال : مفروضاً، « الموقوت »، المفروض .(٣)

١٠٣٨٩ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : أما « كتاباً موقوتاً »، فمفروضاً .

١٠٣٩٠ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد : « كتاباً موقوتاً » ، قال : مفروضاً .(٤)

---

(١) انظر تفسير « كتاب » فيما سلف ٣ : ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٤/٤٠٩ : ٢٩٥ ، ٥/٢٩٧ : ٣٠٠ ، وغيرها من المواضع فى فهارس اللغة .

(٢) فى المطبوعة : « كتاباً موقوتاً ، قال : فريضة مفروضة » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٣) الأثر : ١٠٣٨٨ – كان إسناد هذا الأثر فى المطبوعة : « حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى على ، عن ابن عباس : إن الصلاة . . . » . وأثبت الإسناد الذى فى المخطوطة .

ومع ذلك فالإسناد الذى فى المطبوعة فيه خطأ ، فإنه أسقط بين « حدثنا عبد الله بن صالح » وبين « قال حدثنى على » ما لا ينبغى إسقاطه وهو : « قال حدثنى معاوية » ، فهذا إسناد دائر فى التفسير ، أقربه رقم : ١٠٣٨٠ .

(٤) الأثر : ١٠٣٩٠ – هذا الأثر مقدم على الذى قبله فى المخطوطة .

وقال آخرون : معنى ذلك : إن الصلاة كانت على المؤمنين فرضاً واجباً .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٣٩١ ـ حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية ، عن أبي رجاء، عن الحسن في قوله :« إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً »، قال : كتاباً واجباً .

١٠٣٩٢ ـ حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « كتاباً موقوتاً » ، قال : واجباً .

١٠٣٩٣ ـ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

١٠٣٩٤ ـ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن معمر بن سام ، عن أبي جعفر في قوله : « كتاباً موقوتاً » ، قال : مُوجَبًا .[1]

---

(١) الأثر : ١٠٣٩٤ – « معمر بن سام » ، يقال هو منسوب إلى جده وهو « معمر ابن سام بن موسى » أو : « معمر بن يحيى بن سام »، روى عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ، وعن أخيه أبان بن يحيى بن سام ، وفاطمة بنت علي . روى عنه وكيع ، وأبو أسامة ، وأبو نعيم . سئل أبو زرعة عن « معمر بن يحيى بن سام » فقال: كوفي ثقة . مترجم في التهذيب، وفي الكبير ٣٧٧/١/٤ « معمر بن يحيى بن سام » ، وفي ٣٧٨/١/٤ « معمر بن موسى بن سام » ، وهما ترجمة واحدة . وفي الجرح والتعديل ٢٥٨/١/٤ وسيأتي في رقم : ٣٩٦ ١ ، « معمر بن يحيى » .

وكان في المطبوعة : « معمر بن هشام » وهو خطأ محض ، وفي المخطوطة « معمر بن شام » ، والصواب ما أثبت .

و « أبو جعفر » هو: أبو جعفر الباقر « محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب » ، كان ثقة كثير الحديث ، وذكره النسائي في فقهاء أهل المدينة من التابعين . وقال الزبير بن بكار : « كان يقال لمحمد : باقر العلم » .

وكان في المخطوطة : « موقوتا قال : موجوبا » وهي غريبة لا يجيزها الاشتقاق ، وكأن الناسخ سها ، وغلب عليه وزن « موقوتا » ، فكتب « موجوبا » ، والذي في المطبوعة هو الصواب إن شاء الله . أو تكون كما يجيء في الأثر رقم : ١٠٣٩٦ « موقوتاً : وجوبها » فكتبها الناسخ « موجوبا » ، وقرأها كذلك خطأ أو سهواً .

١٠٣٩٥ – حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً » ، و« الموقوت »، الواجب .

١٠٣٩٦ – حدثني أحمد بن حازم قال، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا معمر ابن يحيي قال ، سمعت أبا جعفر يقول : « إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً » ، قال : وجوبها .(١)

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً ، منجَّماً يؤدُّونها في أنجمها .(٢)

* ذكر من قال ذلك :

١٠٣٩٧ – حدثنا الحسن بن يحيي قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً » ، قال : قال ابن مسعود : إن للصلاة وقتاً كوقت الحجِّ .

١٠٣٩٨ – حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن زيد بن أسلم في قوله : « إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً » ، قال: منجَّماً ، كلما مضى نجم جاء نَجْم آخر. يقول: كلما مضى وقت جاء وقت آخر .

١٠٣٩٩ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن

---

(١) الأثر : ١٠٣٩٦ – « معمر بن يحى » هو « معمر بن سام » الذى سلف فى الأثر : ١٠٣٩٤ ، وانظر التعليق السالف .

(٢) « النجم » هو الوقت المضروب ، يقال : « جعلت مالى على فلان نجوماً منجمة ، يؤدى كل نجم فى شهر كذا » ، وهو القسط أو الوظيفة يؤديها عند حلول وقتها مشاهرة أو مساناة . وجمع « نجم » « نجوم » و « أنجم » ، و « نجم المال والدين ينجمه تنجيماً » . وانظر تفسير ذلك فى الأثر التالى رقم : ١٠٣٩٨ .

١٦٨/٥ أبى جعفر الرازى ، عن زيد بن أسلم ، بمثله .

* * *

قال أبو جعفر : وهذه الأقوال قريب معنى بعضها من بعض . لأن ما كان مفروضاً فواجب ، وما كان واجباً أداؤه فى وقت بعد وقت فمنجَّم .

غير أن أولى المعانى بتأويل الكلمة ، قول من قال : « إن الصلاة كانت على المؤمنين فرضاً منجَّماً » ، لأن « الموقوت » إنما هو « مفعول » من قول القائل : « وَقَتَ الله عليك فرضه فهو يَقِته » ، ففرضه عليك « موقوت » ، إذا أخرته ، جعل له وقتاً يجب عليك أداؤه .[1] فكذلك معنى قوله : « إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً » ، إنما هو : كانت على المؤمنين فرضاً وقَّت لهم وقتَ وجوب أدائه ، فبيَّن ذلك لهم .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « ولا تهنوا » ، ولا تضعفوا .

* * *

من قولهم : « وهَنَ فلان فى هذا الأمر يَهِن وَهْنًا ووُهُونًا » .[2]

* * *

وقوله : « فى ابتغاء القوم » ، يعنى : فى التماس القوم وطلبهم ،[3] و « القوم »

---

(١) فى المطبوعة : « إذا أخبر أنه جعل له وقتاً . . . » وهو كلام غسيل من كل معنى . وفى المخطوطة : « إذا احرانه » غير منقوطة ، وبزيادة ألف بعد الراء ، وصواب قراءتها ما أثبت ، وهو صواب المعنى أيضاً .

(٢) انظر تفسير « وهن » فيما سلف ٧ : ٢٣٤ ، ٢٦٩ ، و « الوهون » مصدر لم تنص عليه أكثر كتب اللغة ، ولم يذكره أبو جعفر فيما سلف ٧ : ٢٣٤ .

(٣) انظر تفسير « الابتغاء » فيما سلف ص : ٧١ تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

هم أعداء الله وأعداء المؤمنين من أهل الشرك بالله = « إن تكونوا تألمون » ، يقول : إن تكونوا أيها المؤمنون، تَيْجعون مما ينالكم من الجراح منهم فى الدنيا،[1] = « فإنهم يألمون كما تألمون »، يقول : فإن المشركين يَيْجعون مما ينالهم منكم من الجراح والأذى مثل ما تَيجعون أنتم من جراحهم وأذاهم فيها = « وترجون »، أنتم أيها المؤمنون = « من الله » من الثواب على ما ينالكم منهم= « ما لا يرجون »هم على ما ينالهم منكم . يقول : فأنتم = إذ كنتم موقنين من ثواب الله لكم على ما يصيبكم منهم،[2] بما هم به مكذّبون = أولى وأحرَى أن تصبروا على حربهم وقتالهم، منهم على قتالكم وحربكم، وأن تجِدُّوا فى طلبهم وابتغائهم، لقتالهم على ما يَهنون فيه ولا يَجِدّون، فكيف على ما جَدُّوا فيه ولم يهنوا ؟[3]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٤٠٠ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ولا تهنوا فى ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون » ، يقول : لا تضعفوا فى طلب القوم، فإنكم إن تكونوا تيجعون ، فإنهم ييجعون كما تيجعون ، وترجون من الله من الأجر والثواب ما لا يرجون .

---

(١) يقال : « وجع الرجل يوجع وييجع وياجع وجعا » ، كله صواب جيد .

(٢) فى المطبوعة : « إن كنتم موقنين » ، وهو خطأ ، صوابه ما فى المخطوطة . وهذه الجملة بين الخطين ، معترضة بين المبتدأ والخبر . والسياق : « فأنتم . . . أولى وأحرى أن تصبروا » .

(٣) فى المطبوعة : « فإن تجدوا من طلبهم وابتغائهم لقتالهم على ما تهنون هم فيه ولا تجدون ، فكيف على ما وجدوا فيه ولم يهنوا » ، وهو كلام لا معنى له ، وضع عليه ناشر الطبعة الأولى رقم (٣) دلالة على اضطراب الكلام .

وفى المخطوطة : « وإن تحدوا من طلبهم وابتغائهم لقتالهم على ما يهنون ولا تحدون ، فكيف على فاحذوا فيه ولم يهنوا » ! وهى أشد اضطراباً وفساداً لعدم نقطها . وصواب قراءتها ما أثبت .

وسياق هذه العبارة كلها : « فأنتم . . . أولى وأحرى أن تصبروا على حربهم وقتالهم . . . وأن تجدوا فى طلبهم وابتغائهم ، لقتالهم على ما يهنون ... » أى : لكى يقاتلوهم على الأمر الذى لا يجدون فيه جداً لا وهن معه .

١٠٤٠١ – حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ولا تهنوا فى ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون » ، قال يقول : لا تضعفوا فى طلب القوم ، فإن تكونوا تيجعون الجراحات ، [١] فإنهم يَيْجعون كما تيجعون .

١٠٤٠٢ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « ولا تهنوا فى ابتغاء القوم » ، لا تضعفوا .

١٠٤٠٣ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « ولا تهنوا » ، يقول : لا تضعفوا . [٢]

١٠٤٠٤ – حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « ولا تهنوا فى ابتغاء القوم » ، قال يقول : لا تضعفوا عن ابتغائهم = « إن تكونوا تألمون » القتال = « فإنهم يألمون كما تألمون » . وهذا قبل أن تصيبهم الجراح [٣] = إن كنتم تكرهون القتال فتألمونه = « فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون » ، يقول : فلا تضعفوا فى ابتغائهم بمكان القتال . [٤]

١٠٤٠٥ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « إن تكونوا تألمون » ، توجعون .

١٠٤٠٦ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج « إن تكونوا تألمون » ، قال : توجعون لما يصيبكم منهم ، فإنهم يوجعون

---

(١) فى المطبوعة : « تيجعون من الجراحات » بزيادة « من » ، والذى فى المخطوطة صواب .

(٢) هذا الأثر لم يتم فى المخطوطة ، فقد انتهت الصحيفة بقوله تعالى « فلا تهنوا » ، ثم قلب الوجه الآخر وكتب « فى ابتغاء القوم ... » ، وساق بقية الخبر التالى وأسقط إسناده . وتركت ما فى المطبوعة على حاله ، وهو الصواب بلا شك .

(٣) فى المطبوعة : « قال : وهذا . . . » بزيادة « قال » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٤) فى المطبوعة : « مكان القتال » ، وفى المخطوطة : « لمكان القتال » ، وهذا صواب قراءتها ، يعنى : جدهم فى التماس القوم فى المعركة .

كما توجعون ، وترجون أنتم من الثواب فيما يصيبكم ما لا يرجون .

١٠٤٠٧ – حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا حفص بن عمر قال ، حدثنا الحكم بن أبان ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : لما كان قتال أُحُد ، وأصابَ المسلمين ما أصاب ، صعد النبيّ صلى الله عليه وسلم الجبل، فجاء أبو سفيان فقال: « يا محمد، ألا تخرج ؟ ألا تخرج ؟[1] الحرب سِجَال، يوم لنا ويوم لكم » . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : أجيبوه . فقالوا : « لا سواء، لا سواء ، [2] قتلانا فى الجنة وقتلاكم فى النار». فقال أبو سفيان: « عُزَّى لنا ولا عُزَّى لكم »، [3] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قولوا له: « الله مولانا ولا مولى لكم » . قال أبو سفيان: « أُعْلُ هُبَل، أُعْلُ هبل » ![4] فقال ١٦٩/٥ رسول الله صلى الله عليه وسلم : قولوا له: « الله أعلى وأجل» ! فقال أبو سفيان: « موعدنا وموعدكم بدر الصغرى » ، ونام المسلمون وبهم الكلوم[5] = وقال عكرمة: وفيها أنزلت : ﴿ إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ [سورة آل عمران : ١٤٠]، وفيهم أنزلت : « إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليماً حكيماً » .[6]

١٠٤٠٨ – حدثني يحيى بن أبي طالب قال، أخبرنا يزيد قال ، أخبرنا جويبر ، عن الضحاك فى قوله : « إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون » ،

---

(١) فى المطبوعة : « لا جرح إلا بجرح »، أساء قراءة المخطوطة إذ كانت غير منقوطة ، فكتبها كما كتب ! ! ولا معنى له . وقوله : « الحرب سجال » ، أى : مرة لهذا ومرة لهذا .

(٢) فى المطبوعة ، حذف « لا سواء » الثانية ، لأن الناسخ كان قد كتب شيئاً ثم ضرب عليه ، فاختلط الأمر على الناشر الأول ، فحذف .

(٣) « العزى » صنم كان لقريش وبنى كنانة .

(٤) و « هبل » صنم كان فى الكعبة لقريش . وقد مضى تفسير « أعل هبل » ٧ : ٣١٠ ، وخطأ من ضبطه « أعل » بهمز الألف وسكون العين وكسر اللام ، وأن الصواب أنها من « علا يعلو » .

(٥) « الكلوم » جمع « كلم » (بفتح وسكون) : الجرح . و « الكليم » : الجريح .

(٦) الأثر : ١٠٤٠٧ – مضى برقم : ٧٠٩٨ ، وجاء فيه على الصواب ، ومنه ومن المخطوطة صححت ما سلف .

قال : يبجعون كما تيجعون .

* * *

وقد ذُكر عن بعضهم أنه كان يتأول ،[١] قوله : « وترجون من الله ما لا يرجون » ، وتخافون من الله ما لا يخافون ، من قول الله : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللهِ ﴾ [سورة الجاثية : ١٤] ، بمعنى : لا يخافون أيام الله .

* * *

وغير معروف صرف « الرجاء » إلى معنى « الخوف » فى كلام العرب ، إلا مع جحد سابق له ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً ﴾ [سورة نوح : ١٣] ، بمعنى : لا تخافون لله عظمة ، وكما قال الشاعر :[٢]

لَا تَرْتَجِى حِينَ تُلَاقِى الذَّائِدَا أَسْبَعَةً لَاقَتْ مَعًا أَمْ وَاحِدَا[٣]

وكما قال أبو ذؤيب الهُذَلىّ :

إِذَا لَسَعَتْهُ النَّحْلُ لَمْ يَرْجُ لَسْعَهَا وَخَالَفَهَا فِى بَيْتِ نُوبٍ عَوَامِلِ[٤]

---

(١) فى المطبوعة : « وقد ذكرنا عن بعضهم » وهو خطأ لا شك فيه ، صوابه فى المخطوطة .

(٢) فى المطبوعة : « الشاعر الهذلى » ، وهو خطأ نقل نسبة أبى ذؤيب فى البيت بعده إلى هذا المكان . ولم أعرف هذا الراجز من يكون ، وإن كنت أخشى أن يكون الرجز لأبى محمد الفقعسى .

(٣) معانى القرآن للفراء ١ : ٢٨٦ ، والأضداد لابن الأنبارى : ٩ ، واللسان (رجا) .

(٤) ديوانه : ١٤٣ ، ومعانى القرآن للفراء ١ : ٢٨٦ ، وسيأتى فى التفسير ١١ : ٦٢/٢٥ : ٨٣/٢٩ : ٦٠ (بولاق) . يروى : «إذا لسعته الدبر» ، وتأتى روايته فى التفسير «نوب عواسل» أيضاً .

وهذا البيت من قصيدة له ، وصف فيها مشتار العسل من بيوت النحل ، فقال قبل هذا البيت :

تَدَلَّى عَلَيْهَا بِالْحِبَالِ مُوَثَّقاً شَدِيدُ الْوَصَاةِ نَابِلٌ وَابْنُ نَابِلِ

فَلَوْ كَانَ حَبْلاً مِنْ ثَمَانِينَ قَامَةً وَسَبْعِينَ بَاعاً ، نَالَهَا بِالْأَنَامِلِ

يقول : تدلى على هذه النحل مشتار موثق بالحبال ، شديد الوصاة والحفظ لما ائتمن عليه ، حاذق وابن حاذق بما مرن عليه وجربه . ثم ذكر أنه لا يخاف لسع النحل ، إذا هو دخل عليها فهاجت عليه لتلسعه .

وقوله : « فخالفها » ، أى دخل بيتها ليأخذ عسلها ، وقد خرجت إليه حين سمعت حسه ، فخالفها إلى بيوت عسلها غير هياب للسعها . ويروى « حالفها » بالحاء ، أى : لازمها ، ولم يخش لسعها . و « النوب » جمع « نائب » وهو صفة للنحل ، أى : إنها ترعى ثم تنوب إلى بيتها لتضع عسلها ، تجىء وتذهب . و « العوامل » ، هى التى تعمل العسل . و « العواسل » النحل التى تصنع العسل ، أو ذوات العسل .

وهى فيما بلغنا ــ لغةٌ لأهل الحجاز يقولونها، بمعنى : ما أبالى، وما أحْفِلُ.[١]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾ (١٠٤)

يعنى بذلك جل ثناؤه : ولم يزل الله = « عليماً » بمصالح خلقه = « حكيماً »، فى تدبيره وتقديره.[٢] ومن علمه، أيها المؤمنون، بمصالحكم عرّفكم = عند حضور صلاتكم وواجب فرض الله عليكم ، وأنتم مواقفو عدوكم[٣] = ما يكون به وصولكم إلى أداء فرض الله عليكم ، والسلامة من عدوكم . ومن حكمته بصّركم ما فيه تأييدكم وتوهينُ كيد عدوكم .[٤]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيماً (١٠٥) وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً﴾ (١٠٦)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله »، « إنا أنزلنا إليك» يا محمد = « الكتاب »، يعنى : القرآن = « لتحكم بين الناس »، لتقضى بين الناس فتفصل بينهم = « بما أراك الله »،

---

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٢٨٦ .

(٢) انظر تفسير « كان » و « عليم » و « حكيم » فيما سلف من فهارس اللغة .

(٣) فى المطبوعة : « موافقو عدوكم »، وقد مضى مثل هذا الخطأ مراراً فيما سلف ص: ١٤٦، تعليق : ١ .

(٤) فى المطبوعة : « بصركم بما فيه » بزيادة الباء ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو صواب .

يعنى : بما أنزل الله إليك من كتابه = « ولا تكن للخائنين خصيما » ، يقول : ولا تكن لمن خان مسلماً أو معاهداً فى نفسه أو ماله = « خصيما » تخاصم عنه ، وتدفع عنه من طالبه بحقّه الذى خانه فيه = « واستغفر الله » ، يا محمد ، وسَلْه أن يصفح لك عن عقوبة ذنبك فى مخاصمتك عن الخائن من خان مالاً لغيره = « إن الله كان غفوراً رحيمًا » ، يقول : إن الله لم يزل يصفح عن ذنوب عباده المؤمنين ، بتركه عقوبتهم عليها إذا استغفروه منها = « رحيما » بهم .[1] فافعل ذلك أنت ، يا محمد ، يغفر الله لك ما سلف من خصومتك عن هذا الخائن .

* * *

وقد قيل إن النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن خاصم عن الخائن ، ولكنه همّ بذلك ، فأمره الله بالاستغفار مما همّ به من ذلك .

* * *

وذكر أن الخائنين الذين عاتب الله جلّ ثناؤه نبيه صلى الله عليه وسلم فى خصومته عنهم : بنو أُبَيْرِق .

* * *

واختلف أهل التأويل فى خيانته التى كانت منه ، فوصفه الله بها .

فقال بعضهم : كانت سرقةً سرقها .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٤٠٩ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله » إلى قوله : « ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله » ، فيما بين ذلك ، فى ابن أبيرق ،[2] ودرعه من حديد ، من يهود ، التى سرق ،[3]

(١) انظر تفسير « الاستغفار » ، و « كان » و « غفور » و « رحيم » فيما سلف فى فهارس اللغة .

(٢) فى المطبوعة : « طعمة بن أبيرق » ، وسيأتى ذكر « طعمة بن أبيرق » فى رقم : ١٠٤١٢ ، ولكنه فى المخطوطة هنا « ابن أبيرق » ، وسترى الاختلاف فى الآثار فى بنى أبيرق هؤلاء .

(٣) قوله « من يهود » أثبتها من المخطوطة .

وقال أصحابه من المؤمنين للنبي : « اعذره فى الناس بلسانك » ، ورموا بالدّرع رجلاً من يهود بريئاً .

١٠٤١٠ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد نحوه .(١)

١٧٠/٥ ١٠٤١١ ــ حدثنا الحسن بن أحمد بن أبي شعيب أبو مسلم الحرانى قال ، حدثنا محمد بن سلمة قال، حدثنا محمد بن إسحق، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن أبيه ، عن جده قتادة بن النعمان قال : كان أهل بيت منا يقال لهم بنو أبيرق: بشر ،وبَشِير ، ومُبَشِّر ،وكان بْشير رجلاً منافقاً، وكان يقول الشعر يهجو به أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم ينحله إلى بعض العرب ، ثم يقول : « قال فلان كذا »،و«قال فلان كذا »، فإذا سمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الشعر قالوا : والله ما يقول هذا الشعر إلا الخبيث ! فقال :(٢)

أَوَ كُلَّمَا قَالَ الرِّجَالُ قَصِيدَةً أَضِمُوا وَقَالُوا : ابْنُ الأُبَيْرِقِ قَالَهَا!(٣)

قال : وكانوا أهل بيت فاقةٍ وحاجة فى الجاهلية والإسلام ، وكان الناس

---

(١) الأثر : ١٠٤١٠ – هذا الأثر غير ثابت فى المخطوطة .

(٢) فى المطبوعة : « إلا هذا الخبيث » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٣) فى المخطوطة: « نحلت وقالوا »، وتركت ما فى المطبوعة على حاله ، وقد جاء هذا البيت فى المستدرك للحاكم خطأ :

... ... ضموا إلى بان أبيرق قالها

والذى هنا هو صوابه ، وأنشد بعده هناك :

مُتَخَمِّطِينَ كأَنَّنِي أَخْشَاهُمُ جَدَعَ الإِلٰهُ أُنُوفَهُمْ فَأَبَانَهَا

هكذا جاء على الإقواء ، على الخلاف بين القافية فى « قالها » و « أبانها » وهو عيب جاء مثله فى الشعر ، لتقارب مخرج اللام والنون ، وأعانه على ذلك وجود الهاء والألف صلة للقافية .

وقوله : « أضموا » أى : غضبوا عليه وحقدوا . وقوله: « متخمطين »، قد غضبوا وهدروا وثاروا وأجلبوا . رجل متخمط : شديد الغضب له ثورة وجلبة . وفى المستدرك : « متخطمين » بتقدم الطاء على الميم ، وهو خطأ ، صوابه ما أثبت .

إنما طعامهم بالمدينة التمر والشَّعير ، وكان الرجل إذا كان له يَسَار فقدمت ضَافِطة من الشأم بالدَّرْمَك ، [١] ابتاع الرجل منها فخصَّ به نفسه . [٢] فأما العِيال ، فإنما طعامهم التمر والشَّعير . فقدمت ضافطة من الشأم ، فابتاع عمى رِفاعة بن زيد حملاً من الدَّرمك ، فجعله فى مَشْرُبة له ، [٣] وفى المشربة سلاح له : دِرْعَان وسيفاهما وما يصلحهما . فعُدِى عليه من تحت الليل ، [٤] فنُقِبَت المشربة ، وأُخِذَ الطعام والسّلاح . فلما أصبح ، أتانى عمى رفاعة فقال : يا ابن أخى ، تعلَّم أنه قد عُدِى علينا فى ليلتنا هذه ، [٥] فنقبت مشرُبتنا ، فذُهِب بسلاحنا وطعامنا ! قال : فتحسّسنا فى الدار ، [٦] وسألنا ، فقيل لنا : قد رأينا بنى أبيرق استوقدوا فى هذه الليلة ، ولا نرى فيما نراه إلاّ على بعض طعامكم .

= قال : وقد كان بنو أبيرق قالوا ونحن نسأل فى الدار : والله ما نرى صاحبكم إلاّ لبيد بن سهل ! = رجلاً منا له صلاح وإسلام . [٧] فلما سمع بذلك لبيد ، اخترط سيفه ثم أتى بنى أبيرق فقال : [٨] والله ليخالطنكم هذا السيف ، أو لتُبَيِّنَنَّ هذه

---

(١) الضافطة : كانوا قوماً من الأنباط يحملون إلى المدينة الدقيق والزيت وغيرهما . ثم قالوا للذى يجلب الميرة والمتاع إلى المدن ، والمكارى الذى يكرى الأحمال « الضافطة » و « الضفاط » . و « الدرمك » هو الدقيق النقى الحوارى ، الأبيض .

(٢) فى المطبوعة : « ابتاع الرجل منهم » ، وفى المخطوطة : « منا » ، وأثبت ما فى المراجع .

(٣) « المشربة » (بفتح الميم وسكون الشين وفتح الراء أو ضمها) : وهى الغرفة ، أو العلية ، أو الصفة بين يدى الغرفة . والمشارب : العلالى .

(٤) فى المراجع الأخرى : « من تحت البيت » ، وكأن الذى فى الطبرى هو صواب الرواية .

(٥) « تعلم » (بتشديد اللام) ، بمعنى : اعلم .

(٦) فى المطبوعة والمخطوطة : « فتجسسنا » بالجيم ، وهى صواب ، وأجود منها بالحاء ، كما فى سائر المراجع . « تحسس الخبر » : تطلبه وتبحثه ، وفى التنزيل : « يا بنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه » .

و « الدار » هنا : المحلة التى تنزلها القبيلة أو البطن منها ، ويعنى بها القبيلة أو البطن ، كما جاء فى الحديث : « ألا أنبئكم بخير دور الأنصار ؟ دور بنى النجار ، ثم دور بنى عبد الأشهل ، وفى كل دور الأنصار خير » . يعنى القبيلة المجتمعة فى محلة تسكنها .

(٧) فى المطبوعة : « رجل » بالرفع ، كأنه استنكر النصب ! وهو صواب محض عال .

(٨) « اخترط سيفه » : سله من غمده .

السرقة . قالوا : إليك عنا أيها الرجل ، فوالله ما أنت بصاحبها ! فسألنا فى الدار حتى لم نشك أنهم أصحابها ، فقال عمى : يا ابن أخى ، لو أتيت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له !

= قال قتادة : فأتيت رَسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقلت : يا رسول الله ، إن أهل بيت منا أهلَ جفاءٍ ،[1] عَمَدُوا إلى عمى رفاعة فنقبوا مشرُبة له ، وأخذوا سلاحه وطعامه ، فليردّوا علينا سلاحنا ، فأما الطعام فلا حاجة لنا فيه .[2] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنظر فى ذلك .[3] فلما سمع بذلك بنو أبيرق ، أتوا رجلاً منهم يقال له : « أسير بن عروة » ، فكلموه فى ذلك . واجتمع إليه ناس من أهل الدار ، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا رسول الله ، إن قتادة بن النعمان وعمه عَمَدوا إلى أهل بيت منا أهلَ إسلام وصلاح يرمونهم بالسرقة من غير بَيِّنةٍ ولا ثَبَتٍ .[4]

= قال قتادة : فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمته ، فقال : عَمدت إلى أهل بيت ذُكر منهم إسلام وصلاح ، ترميهم بالسرقة على غير بينة ولا ثَبَت ! ! قال : فرجعت ولودِدْتُ أنّى خرجت من بعض مالى ولم أكلِّم رَسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك . فأتيت عمى رفاعة ، فقال : يا ابن أخى ، ما صنعت ؟ فأخبرته بما قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : الله المستعان !

= فلم نلبث أن نزل القرآن : « إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيماً » ، يعنى : بنى أبيرق = « واستغفر الله » ، أى : مما قلت لقتادة = « إن الله كان غفوراً رحيماً * ولا تجادل عن الذين يختانون

---

(١) « الجفاء » غلط الطبع .

(٢) فى المخطوطة : « فلا حاجة لنا به » ، وهما سواء .

(٣) فى المطبوعة : « سأنظر فى ذلك » ، وفى الترمذى وابن كثير : « سآمر فى ذلك » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٤) « الثبت » (بفتحتين) : الحجة والبينة والبرهان .

أنفسهم» ، أى : بنى أبيرق= «إن الله لا يحب من كان خوّاناً أثيماً * يستخفون من الناس إلى قوله : « ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً » ، أى : إنهم إن يستغفروا الله يغفر لهم = « ومن يكسب إثماً فإنما يكسبه على نفسه وكان الله عليماً حكيماً * ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يَرْمِ به بريئاً فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً » ، قولهم للبيد = « ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طاعة منهم أن يضلوك » ، يعنى : أسيراً وأصحابه = « وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرُّونك من شىء وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة » إلى قوله : « فسوف نؤتيه أجراً عظيماً » .

٥/١٧١ فلما نزل القرآن ، أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسلاح فردّه إلى رفاعة .

= قال قتادة : فلما أتيتُ عمى بالسلاح ، وكان شيخاً قد عَسَا فى الجاهلية ، (١) وكنت أرى إسلامه مَدْخولاً ، (٢) فلما أتيته بالسلاح قال : يا ابن أخى ، هو فى سبيل الله . قال : فعرفت أن إسلامه كان صحيحاً . فلما نزل القرآن ، لحق بشير بالمشركين ، فنزل على سلافة ابنة سعد بن شُهَيد ، (٣) فأنزل الله فيه : ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ

---

(١) « عسا فى الجاهلية » أى : كبر وأسن ، من قولهم : « عسا العود » أى : يبس واشتد وصلب .

(٢) « المدخول » ، من « الدخل » (بفتحتين) وهو العيب والفساد والغش ، يعنى أن إيمانه كان فيه نفاق . ورجل مدخول : أى فى عقله دخل وفساد .

(٣) فى المطبوعة : « سلافة بنت سعد بن سهل » ، وفى المخطوطة : « . . . بنت سعد بن سهيل » ، وفى الترمذى وابن كثير « بنت سعد بن سمية » وفى المستدرك : « سلامة بنت سعد بن سهل ، أخت بنى عمرو بن عوف ، وكانت عند طلحة بن أبى طلحة بمكة » .

والصواب الذى لا شك فيه هو ما أثبته ، وقد جاءت على الصواب فى الدر المنثور ، ثم جاءت كذلك فى ديوان حسان بن ثابت .

و « سلافة بنت سعد بن شهيد » أنصارية من بنى عوف بن عمرو بن مالك بن الأوس ، استظهرت نسبها : « سلافة بنت سعد بن شهيد بن عمرو بن زيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو ابن عوف بن مالك بن الأوس » . وذلك من جمهرة الأنساب لابن حزم ، ص : ٣١٤ ، إذ ذكر « عويمر بن سعد بن شهيد بن عمرو . . . » وقال : « له صحبة ، ولاه عمر فلسطين » . ولم أجد فى تراجم الصحابة وسائر المراجع « عويمر بن سعد بن شهيد » . هذا ، ولكن نقل ابن حزم صحيح بلا شك . فإن يكن ذلك ، فعويمر هذا أخو سلافة هذه .

الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾. فلما نزل على سلافة ، رماها حسان ابن ثابت بأبيات من شعر ،[1] فأخذت رحله فوضعته على رأسها ، ثم خرجت فرمتْ به فى الإبطح ،[2] ثم قالت : أهديتَ إلىّ شعر حسان ! ما كنت تأتينى بخير ![3]

و « سلافة بنت سعد بن شهيد الأنصارية » معروفة غير منكورة ، فهى زوج طلحة بن أبى طلحة ، وهى أم مسافع ، والجلاس ، وكلاب ، بنو طلحة بن أبى طلحة (ابن هشام ٣ : ٦٦) ، وقد قتلوا يوم أحد هم وأبوهم ، قتل مسافعاً والجلاس ، عاصم بن ثابت بن أبى الأقلح ، حمى الدبر ، فنذرت سلافة : لئن قدرت على رأس عاصم لتشربن فى قحفه الخمر ! فمنعته الدبر (النحل) حين أرادت هذيل أخذ رأسه ليبيعوه من سلافة (ابن هشام ٣ : ١٨٠) .

فهذا تحقيق اسمها إن شاء الله ، يصحح به ما فى الترمذى والمستدرك ومن نقل عنهما .

(١) شعر حسان هذا فى ديوانه : ٢٧١ يقول فى أوله يذكر سلافة بالسوء من القول ، قال :

وَمَا سَارِقُ الدِّرْعَيْنِ إِنْ كُنْتَ ذَاكِراً بذى كَرَمٍ من الرجالِ أُوَادِعُهْ
فَقَدْ أَنْزَلَتْهُ بِنْتُ سَعْدٍ ، فَأَصْبَحَتْ يُنَازِعُهَا جِلْدَ اسْتِهَا وَتُنَازِعُهْ

(٢) فى المطبوعة : « فرمته بالأبطح » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو مطابق لما فى الترمذى . و « الأبطح » ، هو أبطح مكة ، أو : بطحاء مكة ، وهو مسيل واديها .

(٣) الأثر : ١٠٤١١ — « الحسن بن أحمد بن أبى شعيب عبد الله بن مسلم الأموى » أبو مسلم الحرانى . من أهل حران ، سكن بغداد . قال الخطيب : « ثقة مأمون » . وذكره ابن حبان فى الثقات وقال : « يغرب » . روى عن محمد بن سلمة . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ١/٢/٢ ، وتاريخ بغداد ٧ : ٢٦٦ .

وهذا الأثر رواه الترمذى فى السنن ، فى تفسير هذه الآية ، بإسناد الطبرى نفسه ، أعنى عن الحسن بن أحمد بن أبى شعيب . ورواه الحاكم فى المستدرك ٤ : ٣٨٥ ، وخرجه ابن كثير فى تفسير ٢ : ٥٧٤ — ٥٧٦ ، والسيوطى فى الدر ٢ : ٢١٤ ، ٢١٥ ، وزاد نسبته لابن أبى حاتم ، وأبى الشيخ .

وإسناد الحاكم فى المستدرك : « حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، حدثنا يونس بن بكير ، حدثنى محمد بن إسحق ... » ، وساق إسناده مرفوعاً إلى قتادة بن النعمان ، كما فى التفسير والترمذى .

وأشار الخطيب البغدادى إلى هذا الخبر بإسناده : « أخبرنا عثمان بن محمد بن يوسف العلاف ، أخبر محمد بن عبد الله الشافعى قال ، حدثنا عبد الله بن الحسن بن أحمد بن أبى شعيب (وهو أبو شعيب) ، حدثنا جدى وأبى جميعاً فقالا ، حدثنا محمد بن سلمة » وساقه كإسناد أبى جعفر .

١٠٤١٢ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله » ، يقول : بما أنزل الله عليك وبيّن لك = «ولا تكن للخائنين خصيماً» ، فقرأ إلى قوله : « إن الله لا يحب من كان خواناً أثيماً » . ذُكر لنا أن هؤلاء الآيات أنزلت فى شأن طُعْمة بن أبيرق ، وفيما همّ به نبى الله صلى الله عليه وسلم من عذره ، وبين الله شأن طعمة بن أبيرق ، ووعظ نبيّه وحذّره أن يكون للخائنين خصيماً .

= وكان طعمة بن أبيرق رجلاً من الأنصار ، ثم أحدبنى ظفر ، سرق درعاً لعمّه كانت وديعة عنده ، ثم قذفها على يهودى كان يغشاهم ،[1] يقال له : « زيد بن السمين ».[2] فجاء اليهودى إلى نبى الله صلى الله عليه وسلم يُهْنِف ،[3] فلما رأى ذلك قومه بنو ظفر ، جاؤوا إلى نبى الله صلى الله عليه وسلم ليعذروا صاحبهم ،

وقد ذكر الحافظ بن حجر فى التهذيب أن أبا مسلم الحرانى (الحسن بن أحمد) روى عن أبيه وجده ، وأخشى أن يكون وهم ، وجاءه الوهم من هذا الإسناد لقوله « حدثنى جدى وأبى جميعاً » ، وإنما قائل ذلك هو عبد الله بن الحسن بن أحمد ، لا الحسن بن أحمد .

ثم قال الخطيب البغدادى : « قال أبو شعيب : « قال أبى (يعنى الحسن بن أحمد) : سمعه منى يحيى ابن معين ببغداد فى مسجد الجامع ، وأحمد بن حنبل ، وعلى بن المدينى ، وإسحق بن أبى إسرائيل » . وأما فى ابن كثير ، فقائل هذا : « محمد بن سلمة » ، وهو الصواب .

وقال الحاكم فى المستدرك (ولفظه مخالف لفظ الطبرى) : « هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه » .

أما الترمذى فقد قال : « هذا حديث غريب ، لا نعلم أحداً أسنده غير محمد بن سلمة الحرانى . وروى يونس بن بكير وغير واحد هذا الحديث عن محمد بن إسحق ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ، مرسلا ، لم يذكروا فيه : عن أبيه عن جده » .

غير أن الحاكم : رواه كما ترى من طريق يونس بن بكير ، مرفوعاً إلى قتادة بن النعمان .

(١) فى المخطوطة والدر المنثور : « فقدمها » والصواب ما فى المطبوعة .

(٢) فى أسباب النزول للواحدى : ١٣٤ : « زيد بن السمير » بالراء ، وسائر الكتب كما هنا فى المطبوعة والمخطوطة .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « يهتف » بالتاء ، كأنه أراد يصيح ويدعو رسول الله ويناشده . ولكنى رجحت قراءتها بالنون ، من قولهم : « أهنف الصبى إهنافاً » ، إذا تهيأ للبكاء وأجهش . ويقال للرجال : « أهنف الرجل » ، إذا بكى بكاء الأطفال من شدة التذلل . وهذا هو الموافق لسياق القصة فيما أرجح .

وكان نبي الله عليه السلام قد همّ بعُذْره ، حتى أنزل الله فى شأنه ما أنزل ، فقال : « ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم » إلى قوله : « ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم فى الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة » ، يعنى بذلك قومه = « ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرم به بريئاً فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً » ، وكان طعمة قذف بها بريئاً . فلما بيّن الله شأن طعمة ، نافق ولحق بالمشركين بمكة ، فأنزل الله فى شأنه :

﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ .

١٠٤١٣ — حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيماً » ، وذلك أن نفراً من الأنصار غزوا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض غزواته ، فسرقت درع لأحدهم ، فأظنّ بها رجلاً من الأنصار ،[1] فأتى صاحب الدرع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إنّ طعمة بن أبيرق سرق درعى . فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما رأى السارق ذلك ، عَمَد إليها فألقاها فى بيت رجل برىء ، وقال لنفر من عشيرته : إنى قد غيّبْتُ الدرعَ وألقيتها فى بيت فلان ، وستوجد عنده . فانطلقوا إلى نبىّ الله صلى الله عليه وسلم ليلاً ،[2] فقالوا : يا نبىّ الله ، إن صاحبنا برىء ، وإن سارق الدرع فلان ، وقد أحطْنا بذلك علماً ، فاعذر صاحبنا على رؤوس الناس وجادل عنه ، فإنه إلاّ يعصمه الله بك يهلك ![3] فقام رسول الله صلى الله

(١) « ظننت الرجل ، وأظننته » ، اتهمته . و « الظنة » (بالكسر) : التهمة .

(٢) « ليلا » غير موجودة فى المخطوطة ، ولكن سيأتى بعد أسطر ما يدل على صواب إثباتها .

(٣) فى المطبوعة : « إن لم يعصمه الله » ، والذى فى المخطوطة ، صواب عريق .

عليه وسلم فبرأه وعذره على رؤوس الناس ، فأنزل الله : « إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيماً » ، يقول : احكم بينهم بما أنزل الله إليك فى الكتاب = « واستغفر الله إنّ الله كان غفوراً رحيماً * ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم » الآية . ثم قال للذين أتوا رسول الله عليه السلام ليلاً : « يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله » إلى قوله : « أم من يكون عليهم وكيلاً » ، يعنى : الذين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفين يجادلون عن الخائن = ثم قال : « ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً » ، يعنى : الذين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفين بالكذب[1] = ثم قال : « ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرم به بريئاً فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً » ، يعنى : السارقَ والذين يجادلون عن السارق .

١٠٤١٤ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله » الآية ، قال : ١٧٢/٥
كان رجل سرق درعاً من حديد فى زمان النبى صلى الله عليه وسلم وطرحه على يهودى ، فقال اليهودى : والله ما سرقتها يا أبا القاسم ، ولكن طرحت علىّ ! وكان للرجل الذى سرق جيرانٌ يبرّئونه ويطرحونه على اليهودى ويقولون : يا رسول الله ، إن هذا اليهودى الخبيث يكفر بالله وبما جئت به ! قال : حتى مال عليه النبى صلى الله عليه وسلم ببعض القول ، فعاتبه الله عز وجل فى ذلك فقال : « إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيماً * واستغفر الله » بما قلت لهذا اليهودى = « إن الله كان غفوراً رحيماً » = ثم أقبل على جيرانه فقال : « ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم فى الحياة الدنيا » فقرأ حتى بلغ « أم من يكون عليهم وكيلاً » . قال : ثم عرض التوبة فقال : « ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم

(١) فى المطبوعة ، سقط من الناشر من أول قوله : « يجادلون عن الخائن » إلى قوله : « بالكذب » ، فأثبتها من المخطوطة .

يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً * ومن يكسب إثماً فإنما يكسبه على نفسه » ، فما أدخلكم أنتم أيها الناس ، على خطيئة هذا تكلّمون دونه = « وكان الله عليماً حكيماً * ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرم به بريئاً » ، وإن كان مشركاً = « فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً » ، فقرأ حتى بلغ : « لا خير فى كثير من نجواهم »،[1] فقرأ حتى بلغ : « ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى». قال : أبى أن يقبل التوبة التى عرَض الله له ، وخرج إلى المشركين بمكة ، فنقب بيتاً يسرقه ،[2] فهدمه الله عليه فقتله . فذلك قول الله تبارك وتعالى[3] : « ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى» ، فقرأ حتى بلغ « وساءت مصيراً » = ويقال : هو طعمة بن أبيرق ، وكان نازلاً فى بنى ظَفر .

* * *

وقال آخرون : بل الخيانة التى وصف الله بها من وصفه بقوله : « ولا تكن للخائنين خصيماً » ، جحودُه وديعة كان أودِعها .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٤١٥ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيماً » ، قال : أما « ما أراك الله » ، فما أوحى الله إليك . قال : نزلت فى طعمة بن أبيرق ، استودعه رجل من اليهود درعاً ، فانطلق بها إلى داره ، فحفر لها اليهودى ثم دفنها . فخالف إليها طعمة فاحتفر عنها فأخذها . فلما جاء اليهودى يطلب درعه ، كافره عنها .[4] فانطلق إلى ناس من

---

(١) سقط من المطبوعة : « فقرأ حتى بلغ : لا خير فى كثير من نجواهم » ، وزاد فى التى بعدها : « حتى بلغ إلى قوله » . وأثبت نص المخطوطة .

(٢) فى المطبوعة : « ليسرقه » ، والذى فى المخطوطة صواب معرق .

(٣) فى المطبوعة : « فذلك قوله » ، وأثبت نص المخطوطة .

(٤) « كافره حقه » : جحده ، و « كافره عنه » ، عربى صريح .

اليهود من عشيرته فقال : انطلقوا معى ، فإنى أعرف موضع الدرع . فلما علم بهم طعمة ، أخذ الدرع فألقاها فى دار أبى مُلَيْلٍ الأنصارى . فلما جاءت اليهود تطلب الدرع فلم تقدر عليها ، وقع به طعمة وأناس من قومه فسبُّوه ، وقال : أتخوِّنونى ! فانطلقوا يطلبونها فى داره ، فأشرفوا على بيت أبى مليل ، فإذا هم بالدرع . وقال طعمة : أخذها أبو مليل ! وجادلت الأنصار دون طعمة ، وقال لهم : انطلقوا معى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا له يَنْضَح عنى ويكذِّب حجة اليهودى ،[1] فإنى إن أكذِّب كذب على أهل المدينة اليهودى ! فأتاه أناس من الأنصار فقالوا : يا رسول الله ، جادل عن طعمة وأكذب اليهودى . فهمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفعل ، فأنزل الله عليه : « ولا تكن للخائنين خصيماً * واستغفر الله » مما أردت = « إن الله كان غفوراً رحيماً * ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خوّاناً أثيما » = ثم ذكر الأنصار ومجادلتهم عنه فقال : « يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيِّتون ما لا يرضى من القول » ، يقول : يقولون ما لا يرضى من القول[2] = « ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم فى الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة » = ثم دعا إلى التوبة فقال : « ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً » = ثم ذكر قوله حين قال : « أخذها أبو مليل » فقال : « ومن يكسب إثماً فإنما يكسبه على نفسه » = « ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرم به بريئاً فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً » = ثم ذكر الأنصار وإتيانها إياه :[3] أن ينضح عن صاحبهم ويجادل عنه ، فقال : « لهمت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شىء وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة » ، يقول : النبوة = ثم ذكر مناجاتهم فيما يريدون ٥/١٧٣

(١) « نضح عنه » : أى ذب عنه ودفع بحجة تنفى عنه ما اتهم به .

(٢) قوله : « يقولون ما لا يرضى من القول » ، غير موجودة فى المخطوطة ، وأخشى أن تكون زيادة من ناسخ . وسيأتى معنى « التبييت » على وجه الدقة فيما يلى ص : ١٩١ ، ١٩٢ .

(٣) فى المطبوعة : « وإتيانهم إياه » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

أن يكذِّبوا عن طعمة ، فقال : « لا خير فى كثير من نجواهم إلاّ من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس » . فلما فضح الله طعمة بالمدينة بالقرآن ، هرب حتى أتى مكة ، فكفر بعد إسلامه ، ونزل على الحجاج بن عِلاَط السُّلَمى ، فنقب بيت الحجاج ، فأراد أن يسرقه ، فسمع الحجاج خشخشة فى بيته وقعقعةَ جلودٍ كانت عنده ، [1] فنظر فإذا هو بطعمة فقال : ضيفى وابنَ عمى وأردتَ أن تسرقنى ! ! فأخرجه ، فمات بحرَّة بنى سُلَيم كافراً ، [2] وأنزل الله فيه : « ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نُوَلِّه ما تولَّى » إلى « وساءت مصيراً » .

١٠٤١٦ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عكرمة ، قال : استودع رجل من الأنصار طعمةَ بن أبيرق مشرُبة له فيها درع ، [3] وخرج فغاب . فلما قدم الأنصارى فتح مشربته ، فلم يجد الدرع ، فسأل عنها طعمة بن أبيرق ، فرمى بها رجلاً من اليهود يقال له زيد بن السمين : فتعلَّق صاحب الدرع بطُعمة فى درعه . فلما رأى ذلك قومه ، أتوا النبى صلى الله عليه وسلم فكلموه ليدْرأ عنه ، فهمّ بذلك ، فأنزل الله تبارك وتعالى : « إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيماً * واستغفر الله إن الله كان غفوراً رحيماً * ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم » ، يعنى : طعمة بن أبيرق وقومه = « ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم فى

---

(١) « الخشخشة » : صوت حركة ، تكون من السلاح إذا احتك ، والثوب الجديد ، ويبيس النبات . و « القعقعة » : أشد من الخشخشة ، صوت يكون من الجلد اليابس ، والسلاح إذا ارتطم بعضه ببعض .

(٢) « حرة بنى سليم » فى عالية نجد . و « الحرة » أرض ذات حجارة سود نخرة ، كأنها أحرقت بالنار .

(٣) المشربة : الغرفة ، كما أسلفت فى التعليق .

الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلاً » ، محمد صلى الله عليه وسلم وقوم طعمة = « ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً » ، محمد وطعمة وقومه = قال : « ومن يكسب إثما فإنما يكسبه على نفسه » الآية ، طعمة = « ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرم به بريئاً » ، يعنى زيد بن السمين = « فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً » ، طعمة بن أبيرق = « ولولا فضل الله عليك ورحمته » يا محمد = « لهمت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شيء » ، قوم طعمة بن أبيرق = « وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً » يا محمد[1] = « لا خير فى كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف » ، حتى تنقضى الآية للناس عامة = « ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غيرَ سبيل المؤمنين » الآية . قال : لما نزل القرآن فى طعمة بن أبيرق ، لحق بقريش ورجع فى دينه ، ثم عدا على مشرُبة للحجاج بن عِلاَط البَهْزِىّ ثم السُّلمى ،[2] حليفٌ لبنى عبد الدار ، فنقبها ، فسقط عليه حجر فلَحِج .[3] فلما أصبح أخرجوه من مكة . فخرجَ فلقى ركباً من بَهْرَاء من قضاعة ، فعرض لهم فقال : ابن سبيل مُنْقَطَعٌ به ! فحملوه ، حتى إذا جنّ عليه الليل عَدَا عليهم فسرقهم ، ثم انطلق . فرجعوا فى طلبه فأدركوه ، فقذفوه بالحجارة حتى مات = قال ابن جريج : فهذه الآيات كلها فيه نزلت إلى قوله : « إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » ، أنزلت فى طعمة بن أبيرق = ويقولون : إنه رمى بالدرع فى دار أبى مليل

---

(١) فى المطبوعة : « محمد صلى الله عليه وسلم » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة « البهرى » ، وهو تصحيف . ولا يعجبنى هذا ، بل الصحيح أن يقال : « السلمى ثم البهزى » بالتقديم والتأخير ، فإنه « بهز بن امرىء القيس بن بهثة بن سليم بن منصور » ، فبهز بطن من سليم بن منصور .

(٣) « لحج بالمكان » : نشب فيه ولزمه وضاق عليه أن يخرج منه . و « لحج السيف » : نشب فى الغمد فلم يخرج .

ابن عبد الله الخَزْرجى ، فلما نزل القرآن لحق بقريش ، فكان من أمره ما كان .

١٠٤١٧ – حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « لتحكم بين الناس بما أراك الله » ، يقول : بما أنزل عليك وأراكه فى كتابه . ونزلت هذه الآية فى رجل من الأنصار استُودع درعاً فجحد صاحبها ، فخوّنه رجال من أصحاب نبى الله صلى الله عليه وسلم ، فغضب له قومه ، وأتوا نبى الله صلى الله عليه وسلم وقالوا : خوّنوا صاحبنا ، وهو أمين مسلم ، فاعذره يانبى الله وازْجُر عنه ! فقام نبى الله فعذره وكذّب عنه ، وهو يرى أنه برىء ، وأنه مكذوب عليه ، فأنزل الله بيان ذلك فقال : « إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله » إلى قوله : « أم من يكون عليهم وكيلاً » ، فبين الله خيانته ، فلحق بالمشركين من أهل مكة وارتدّ عن الإسلام ، فنزل فيه : « ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى » إلى ١٧٤/٥
قوله : « وساءت مصيراً » .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين فى ذلك بما دل عليه ظاهر الآية ، قول من قال : كانت خيانته التى وصفه الله بها فى هذه الآية ، جحودَه ما أودع ، لأن ذلك هو المعروف من معانى « الخيانات » فى كلام العرب . وتوجيه تأويل القرآن الى الأشهر من معانى كلام العرب ما وجد إليه سبيل ، أولى من غيره .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴾ (١٠٧)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : « ولا تجادل » يا محمد ، فتخاصم = «عن الذين يختانون أنفسهم » ، يعنى : يخوّنون أنفسهم ، يجعلونها خوَنة بخيانتهم ما خانوا من أموال من خانوه مالَه ، وهم بنو أبيرق . يقول : لا تخاصم عنهم من يطالبهم بحقوقهم وما خانوه فيه من أموالهم = « إن الله لا يحب من كان خوّاناً أثيماً » ، يقول : إنّ الله لا يحب من كان من صفته خيانة الناس فى أموالهم ، وركوب الإثم فى ذلك وغيره مما حرّمه الله عليه .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل : وقد تقدم ذكر الرواية عنهم .

١٠٤١٨ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة : « ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم » ، قال : اختان رجل عمًّا له درعاً، فقذف بها يهوديًّا كان يغشاهم ، فجادل عمُّ الرجل قومه ، فكأن النبى صلى الله عليه وسلم عذره . ثم لحق بأرض الشرك ، فنزلت فيه : « ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى » الآية .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴾ (١٠٨)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « يستخفون من الناس » ، يستخفى هؤلاء الذين يختانون أنفسهم ، ما أتَوْا من الخيانة ، وركبوا من العار والمعصية[1] = « من الناس » ، الذين لا يقدرون لهم على شىء ، إلا ذكرهم بقبيح ما أتَوْا من فعلهم ،[1] وشنيع ما ركبوا من جُرْمهم إذا اطلعوا عليه ، حياءً منهم وحذراً من قبيح الأحدوثة = « ولا يستخفون من الله » الذى هو مطلع عليهم ، لا يخفى عليه شىء من أعمالهم ، وبيده العقاب والنَّكال وتعجيل العذاب ، وهو أحق أن يُستحى منه من غيره ، وأولى أن يعظَّم بأن لا يراهم حيث يكرهون أن يراهم أحد من خلقه = « وهو معهم » ، يعنى : والله شاهدهم = « إذ يبيتون ما لا يرضى من القول » ، يقول : حين يسوُّون ليلاً ما لا يرضى من القول ، فيغيِّرونه عن وجهه ، ويكذبون فيه .

* * *

وقد بينا معنى « التبييت » فى غير هذا الموضع ، وأنه كل كلام أو أمرٍ أصلح ليلاً .[2]

وقد حكى عن بعض الطائيين أن « التبييت » فى لغتهم : التبديل ، وأنشد للأسود ابن عامر بن جُوَين الطائى فى معاتبة رجل :[3]

---

(١) فى المطبوعة فى الموضعين : « ما أوتوا » ، والصواب من المخطوطة .

(٢) انظر ما سلف ٨ : ٥٦٢ ، ٥٦٣

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « . . . بن جرير » ، والصواب ما أثبت ، والأسود بن عامر ابن جوين الطائى ، أبو عامر بن جوين الطائى ، الذى نزل به امرؤ القيس (الأغانى ٨ : ٩٠ ، ٩٥) ، وقد ذكرهما ابن دريد فى الاشتقاق : ٢٣٣ وقال : « كانا سيدين رئيسين » ، وذكرهما ابن حزم فى الجمهرة : ٣٧٩ ، وقال فى الأسود بن عامر : « شاعر » ، ثم قال : « فولد الأسود هذا : قبيصة بن الأسود ، وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

وَبَيَّتَّ قَوْلِيَ عَبْدَ الْمَلِيـــكِ، قاتلَكَ اللهُ عَبْدًا كَنُودَا ! ![1]

بمعنى : بدَّلت قولى .

* * *

وروى عن أبى رزين أنه كان يقول فى معنى قوله : « يبيتون » ، يؤلّفون .

١٠٤١٩ ــ حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن أبى رزين : « إذ يبيتون ما لا يرضى من القول » ، قال : يؤلِّفون ما لا يرضى من القول

١٠٤٢٠ ــ حدثنا أحمد بن سنان الواسطى قال ، حدثنا أبو يحيى الحمانى ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن أبى رزين بنحوه .

١٠٤٢١ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى ، عن الأعمش ، عن أبى رزين ، مثله .[2]

* * *

قال أبو جعفر : وهذا القول شبيه المعنى بالذى قلناه . وذلك أن « التأليف » هو التسوية والتغيير عما هو به ، وتحويلُه عن معناه إلى غيره .

* * *

وقد قيل : عنى بقوله : « يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله » ، الرهطَ الذين مشوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسألة المدافعة عن ابن أبيرق والجدال عنه ،[3] على ما ذكرنا قبل فيما مضى عن ابن عباس وغيره .

* * *

= « وكان الله بما يعملون محيطاً » يعنى جل ثناؤه : وكان الله بما يعمل هؤلاء

---

(١) لم أجد البيت فى مكان ، وكنت أعرفه ولكن غاب عنى مكانه ، فأرجو أن أجده وألحق به بيانه فى طبعة أخرى ، أو فى كتاب آخر .

(٢) الآثار : ١٠٤١٩ – ١٠٤٢١ – « أبو رزين » هو « أبو رزين الأسدى » : « مسعود بن مالك » ، مضى برقم : ٤٢٩١ – ٤٢٩٤ ثم : ٤٧٩١ – ٤٧٩٣ .

(٣) فى المخطوطة والمطبوعة : « بنى أبيرق » ، والسياق يقتضى ما أثبت .

المستخفون من الناس، فيما أتَوْا من جرمهم، حياءً منهم ، من تبييتهم ما لا يرضى ١٧٥/٥
من القول ، وغيره من أفعالهم = « محيطاً » ، محصياً لا يخفى عليه شيء منه ، حافظاً لذلك عليهم، حتى يجازيهم عليه جزاءهم .(١)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾ (١٠٩)

قال أبو جعفر : يعني جل ثناؤه بقوله : « ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا » ، ها أنتم الذين جادلتم ،(٢) يا معشر من جادل عن بني أبيرق = « في الحياة الدنيا » =و« الهاء » و « الميم » في قوله : « عنهم » من ذكر الخائنين .

=« فمن يجادل الله عنهم » ، يقول : فمن ذا يخاصم الله عنهم= « يوم القيامة » ، أي : يوم يقوم الناس من قبورهم لمحشرهم ،(٣) فيدافع عنهم ما الله فاعل بهم ومعاقبهم به. وإنما يعني بذلك : إنكم أيها المدافعون عن هؤلاء الخائنين أنفسهم ، وإن دافعتم عنهم في عاجل الدنيا ، فإنهم سيصيرون في آجل الآخرة إلى من لا يدافع عنهم عنده أحد فيما يحلُّ بهم من أليم العذاب ونَكال العقاب .

=وأما قوله : « أم من يكون عليهم وكيلاً » ، فإنه يعني : ومن ذا الذي يكون على هؤلاء الخائنين وكيلاً يوم القيامة = أي : ومن يتوكل لهم في خصومة ربهم عنهم يوم القيامة .

* * *

وقد بينا معنى : « الوكالة » ، فيما مضى ، وأنها القيام بأمر من توكل له .(٤)

* * *

(١) انظر تفسير « الإحاطة » و « محيط » فيما سلف ٢ : ٥/٢٨٤ : ٧/٣٩٦ : ١٥٨ .
(٢) انظر ما قاله : في « ها أنتم أولاء » و « ها أنتم هؤلاء » فيما سلف ٧ : ١٥٠ ، ١٥١ .
(٣) انظر تفسير « يوم القيامة » فيما سلف ٢ : ٨/٥١٨ : ٥٩٢ .
(٤) انظر تفسير « الوكيل » فيما سلف ٧ : ٨/٤٠٥ : ٥٦٦ .

القول فى تأويل قوله ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (١١٠)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : ومن يعمل ذنباً ، وهو « السوء »[١] = « أو يظلم نفسه » ، بإكسابه إياها ما يستحق به عقوبة الله = « ثم يستغفر الله » ، يقول : ثم يتوب إلى الله بإنابته مما عمل من السوء وظُلْم نفسه ، ومراجعته ما يحبه الله من الأعمال الصالحة التى تمحو ذنبَه وتذهب جرمه = « يجد الله غفوراً رحيماً » ، يقول : يجد ربه ساتراً عليه ذنبه بصفحه له عن عقوبة جرمه ، رحيماً به .[٢]

* * *

واختلف أهل التأويل فيمن عنى بهذه الآية .

فقال بعضهم : عنى بها الذين وصفهم الله بالخيانة بقوله : « ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم » .

* * *

وقال آخرون : بل عنى بها الذين كانوا يجادلون عن الخائنين ،[٣] الذين قال الله لهم : « ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم فى الحياة الدنيا » ، وقد ذكرنا قائلى القولين كليهما فيما مضى .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندنا : أنه عنى بها كل من عمل سوءاً أو ظلم نفسه ، وإن كانت نزلت فى أمر الخائنين والمجادلين عنهم الذين ذكر الله أمرَهم فى الآيات قبلها .

* * *

(١) انظر تفسير « السوء » فيما سلف من فهارس اللغة .

(٢) انظر تفسير « استغفر » ، « غفور » ، « رحيم » فيما سلف من فهارس اللغة .

(٣) فى المطبوعة « الذين يجادلون عن الخائنين » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٤٢٢ــ حدثنى محمد بن المثنى قال ، حدثنا ابن أبى عدى ، عن شعبة ، عن عاصم ، عن أبى وائل قال ، قال عبد الله : كانت بنو إسرائيل إذا أصابَ أحدهم ذنباً أصبح قد كُتِب كفارة ذلك الذنب على بابه . وإذا أصاب البولُ شيئاً منه ، قَرَضه بالمقراض . (١) فقال رجل : لقد آتى الله بنى إسرائيل خيراً ! فقال عبد الله : ما آتاكم الله خيرٌ مما آتاهم ، جعل الله الماءَ لكم طهوراً وقال : ﴿ وَالذِينَ إذَا فعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ ﴾ [سورة آل عمران : ١٣٥] ، وقال : « ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً » .

١٠٤٢٣ــ حدثنى يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، حدثنا ابن عون ، عن حبيب بن أبى ثابت قال : جاءت امرأة إلى عبد الله بن مُغَفّل ، فسألته عن امرأة فَجرت فَحبِلت ، فلما ولدتْ قتلت ولدها ؟ فقال ابن مغفل : ما لها ؟ لها النار ! فانصرفت وهى تبكى ، فدعاها ثم قال : ما أرى أمرَك إلا أحدَ أمرين : « من يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً » ، قال : فَمَسحت عينها ثم مضت . (٢)

١٠٤٢٤ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم

---

(١) « قرضه » : قصه . و « المقراض » : المقص .

(٢) الأثر : ١٠٤٢٣ - « حبيب بن أبى ثابت الأسدى » مضى برقم : ٩٠١٢ ، ٩٠٣٥ . و « عبد الله بن مغفل المزنى » من مشاهير الصحابة ، وهو أحد البكائين فى غزوة تبوك . وهو أحد العشرة الذين بعثهم عمر ليفقه الناس بالبصرة .

وهذا الخبر من محاسن الأخبار الدالة على عقل الفقيه ، وبصره بأمر دينه ، ونصيحته للناس فى أمور دنياهم .

يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً » ، قال : أخبر الله عبادَه بحلمه وعفوه وكرمه ، وسعةِ رحمته ومغفرته ، فمن أذنب ذنباً صغيراً كان أو كبيراً ، ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً ، ولو كانت ذنوبه أعظم من السموات والأرض والجبال .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (١١١)

١٧٦/٥ قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : ومن يأت ذنباً على عَمْدٍ منه له ومعرفة به ، فإنما يجترح وَبَال ذلك الذنب وضُرَّه وخِزْيه وعاره على نفسه ، دون غيره من سائر خلق الله .[1] يقول : فلا تجادلوا ، أيها الذين تجادلون ، عن هؤلاء الخونة ، فإنكم وإن كنتم لهم عشيرةً وقرابةً وجيراناً ، برآء مما أتوه من الذنب ومن التَّبِعة التى يُتَّبعون بها ، وإنكم متى دافعتم عنهم أو خاصمتم بسببهم ،[2] كنتم مثلَهم ، فلا تدافعوا عنهم ولا تخاصموا .

=وأما قوله : « وكان الله عليماً حكيماً » ، فإنه يعنى : وكان الله عالماً بما تفعلون ، أيها المجادلون عن الذين يختانون أنفسهم ، فى جدالكم عنهم وغير ذلك من أفعالِكم وأفعال غيركم ، وهو يحصيها عليكم وعليهم ، حتى يجازى جميعكم بها = « حكيماً » يقول : وهو حكيم بسياستكم وتدبيركم وتدبير جميع خلقه .[3]

* * *

وقيل : نزلت هذه الآية فى بنى أبيرق . وقد ذكرنا من قال ذلك فيما مضى قبل .[4]

* * *

(١) انظر تفسير « كسب » فيما سلف ٨ : ٢٦٧ تعليق : ١ ، والمراجع هناك = وتفسير « الإثم » فيما سلف ٤ : ٣٢٨ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « فإنكم متى دافعتم . . . » والسياق يقتضى « وإنكم » .

(٣) انظر تفسير « عليم » و « حكيم » فيما سلف من فهارس اللغة .

(٤) يعنى الآثار السالفة من ١٠٤٠٩ — ١٠٤١٨ .

القول فى تأويل قوله ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ (١١٢)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : ومن يعمل خطيئة ، وهى الذنب = « أو إثماً » ،وهو ما لا يحلّ من المعصية .(١)

* * *

وإنما فرق بين « الخطيئة » و « الإثم » ،لأن « الخطيئة »، قد تكون من قبل العَمْد وغير العمد ، و « الإثم » لا يكون إلاّ من العَمْد، ففصل جل ثناؤه لذلك بينهما فقال : ومن يأت « خطيئة » على غير عمد منه لها = « أو إثماً » على عمد منه .

* * *

=«ثم يرم به بريئاً»،(٢) يعنى : ثم يُضيف ماله من خطئه أو إثمه الذى تعمده(٣) = «بريئاً» مما أضافه إليه ونحله إياه = «فقد احتمل بُهتاناً وإثماً مبيناً »، يقول :(٤) فقد تحمّل بفعله ذلك فريَة وكذباً وإثماً عظيماً = يعنى ، وجُرْماً عظيماً ، على علم منه وعمدٍ لما أتى من معصيته وذنبه .

* * *

واختلف أهل التأويل فيمن عنى الله بقوله : « بريئاً »، بعد إجماع جميعهم على أن الذى رمى البرىءَ من الإثم الذى كان أتاه ، ابن أبيرق الذى وصفنا شأنه قبل .

---

(١) انظر تفسير « خطيئة » فيما سلف ٢ : ١١٠ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ .

(٢) فى المطبوعة زيادة حذفتها ، كان الكلام : « ثم يرم به بريئاً » ، يعنى بالذى تعمده بريئاً ، يعنى . . .» وهو فساد فى التفسير ، فحذفته لذلك وتابعت المخطوطة .

(٣) فى المطبوعة : « ثم يصف ما أتى من خطئه . . . » وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو الصواب .

(٤) انظر تفسير « البهتان » فيما سلف ٥ : ٨/٤٣٢ : ١٢٤ .

فقال بعضهم : عنى الله عز وجل بالبرىء ، رجلاً من المسلمين يقال له : « لبيد بن سهل » . (١)

* * *

وقال آخرون : بل عنى رجلاً من اليهود يقال له : « زيد بن السمين » ، وقد ذكرنا الرواية عمن قال ذلك فيما مضى . (٢)

* * *

وممن قال : « كان يهوديًّا » ، ابنُ سيرين .

١٠٤٢٥ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا غندر ، عن شعبة ، عن خالد الحذاء ، عن ابن سيرين : « ثم يرم به بريئاً » ، قال : يهوديًّا .

١٠٤٢٦ — حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا بدل بن المحبر قال ، حدثنا شعبة ، عن خالد ، عن ابن سيرين ، مثله . (٣)

* * *

وقيل : « يرم به بريئاً » ، بمعنى : ثم يرم بالإثم الذى أتى هذا الخائن ، من هو برىء مما رماه به = فـ « الهاء » فى قوله : « به » عائدة على « الإثم » . ولو جعلت كناية من ذكر « الإثم » و « الخطيئة » ، كان جائزاً ، لأن الأفعال وإن اختلفت العبارات عنها ، فراجعة إلى معنى واحد بأنها فعلٌ . (٤)

* * *

=وأما قوله : «فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً » ، فإن معناه : فقد تحمل — هذا الذى رمَى بما أتى من المعصية وركب من الإثم الخطيئة ، مَنْ هو برىء مما رماه به

---

(١) انظر الأثر رقم : ١٠٤١١ .

(٢) انظر رقم : ١٠٤١٢ ، ١٠٤١٦ .

(٣) الأثر : ١٠٤٢٦ — « بدل بن المحبر بن المنبه التميمى اليربوعى » روى عن شعبة ، والخليل بن أحمد صاحب العروض ، وغيرهما . وروى عنه البخارى ، والأربعة بواسطة محمد بن بشار . ثقة .

و « بدل » بفتحتين .

(٤) هذا مختصر مقالة الفراء فى معانى القرآن ١ : ٢٨٦ ، ٢٨٧ .

من ذلك= «بهتاناً»، وهو الفرية والكذب[١] = « وإثماً مبيناً»، يعنى : وِزْراً « مبيناً » ، يعنى : أنه يبين عن أمر متحمِّله وجراءته على ربه ،[٢] وتقدّمه على خلافه فيما نهاه عنه لمن يعرف أمرَه .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ (١١٣)

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « ولو فضل الله عليك ورحمته » ، ولولا أن الله تفضل عليك ، يا محمد ،[٣] فعصمك بتوفيقه وتبيانه لك أمر هذا الخائن، فكففت لذلك عن الجدال عنه ، ومدافعة أهل الحق عن حقهم قِبَله = «لهمت طائفة منهم »، يقول : لهمت فرقة منهم ،[٤] يعنى : من هؤلاء الذين يختانون أنفسهم = « أن يضلوك » ، يقول: يزلُّوك عن طريق الحق ،[٥] وذلك لتلبيسهم أمر الخائن عليه صلى الله عليه وسلم ، وشهادتهم للخائن عنده بأنه برىء مما ادعى عليه ، ومسألتهم إياه أن يعذره ويقوم بمعذرته فى أصحابه ، فقال الله تبارك وتعالى : وما يضل هؤلاء الذين هموا بأن يضلوك عن الواجب من الحكم فى أمر هذا الخائن درعَ جاره ، « إلا أنفسهم » .

* * *

(١) انظر تفسير «البهتان» فيما سلف ص : ١٩٧ ، تعليق : ٤ .
(٢) انظر تفسير « مبين » فيما سلف ص : ٣ ، تعليق : ١٠ والمراجع هناك . وكان فى المطبوعة : « يبين عن أمر عمله » ، والصواب من المخطوطة .
(٣) انظر تفسير « الفضل » فيما سلف من فهارس اللغة .
(٤) انظر تفسير « طائفة » فيما سلف ١٤١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٥) انظر تفسير « الإضلال » فيما سلف ٨ : ٥٠٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

فإن قال قائل : ما كان وجه إضلالهم أنفسَهم ؟

٥/١٧٧ قيل : وجهُ إضلالهم أنفسهم : أخذُهم بها فى غير ما أباح الله لهم الأخذَ بها فيه من سبله . وذلك أن الله جل ثناؤه قد كان تقدّم إليهم فيما تقدّم فى كتابه على لسان رسوله إلى خلقه ، بالنهى عن أن يتعاونوا على الإثم والعدوان ، والأمر بالتعاون على الحق . فكان من الواجب لله فيمن سعى فى أمر الخائنين الذين وصف الله أمرهم بقوله : « ولا تكن للخائنين خصيماً » ، معاونة من ظلموه ، دون من خاصمهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طلب حقه منهم . فكان سعيهم فى معونتهم ، دون معونة من ظلموه ، أخذاً منهم فى غير سبيل الله . وذلك هو إضلالهم أنفسهم الذى وصفه الله فقال : « وما يضلون إلاّ أنفسهم » .

* * *

= « وما يضرونك من شىء » ، وما يضرك هؤلاء الذين هموا لك أن يزلّوك عن الحق فى أمر هذا الخائن من قومه وعشيرته = « من شىء » ، لأن الله مثبِّتك ومسدِّدك فى أمورك ، ومبيِّن لك أمر من سعوا فى إضلالك عن الحق فى أمره وأمرهم ، ففاضِحُه وإياهم .

=وقوله : « وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة » ، يقول : ومن فضل الله عليك ، يا محمد ، مع سائر ما تفضّل به عليك من نعمه ، أنه أنزل عليك « الكتاب » ، وهو القرآن الذى فيه بيان كل شىء وهدًى وموعظة = « والحكمة » ، يعنى : وأنزل عليك مع الكتاب الحكمة ، وهى ما كان فى الكتاب مجملاً ذكره ، من حلاله وحرامه ، وأمره ونهيه ، وأحكامه ، ووعده ووعيده[1] = « وعلمك ما لم تكن تعلم » من خبر الأولين والآخرين ، وما كان وما هو كائن ، فكل ذلك من فضل الله عليك ، يا محمد ، مُذْ خلقك ،[2] فاشكره على ما أولاك من إحسانه إليك ، بالتمسك بطاعته ،

(١) انظر تفسير « الحكمة » فيما سلف ٣ : ٨٧ ، ٨٨ ، ٥/٢١١ : ١٥ ، وغيرها من المواضع فى فهارس اللغة .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : «وما كان وما هو كائن قبل ذلك من فضل الله عليك» ، وهو غير مستقيم ، والصواب ما أثبت ، « فكل » مكان « قبل » .

والمسارعة إلى رضاه ومحبته ، ولزوم العمل بما أنزل إليك فى كتابه وحكمته ، ومخالفة من حاول إضلالك عن طريقه ومنهاج دينه ، فإن الله هو الذى يتولاّك بفضله ، ويكفيك غائلة من أرادك بسوء وحاول صدّك عن سبيله ، كما كفاك أمر الطائفة التى همت أن تضلك عن سبيله فى أمر هذا الخائن . ولا أحد دونه ينقذك من سوءٍ إن أراد بك ، إن أنت خالفته فى شىء من أمره ونهيه ، واتبعت هوى من حاول صدّك عن سبيله .

* * *

وهذه الآية تنبيهٌ من الله نبيَّه محمداً صلى الله عليه وسلم على موضع خطئه ، [1] وتذكيرٌ منه له الواجبَ عليه من حقه .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (١١٤)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « لا خير فى كثير من نجواهم » ، لا خير فى كثير من نجوى الناس جميعاً = « إلا من أمر بصدقة أو معروف » ، و« المعروف » ، هو كل ما أمر الله به أو ندب إليه من أعمال البر والخير ، [2] = « أو إصلاح بين الناس » ، وهو الإصلاح بين المتباينين أو المختصمين ، بما أباح الله الإصلاح بينهما ،

---

(١) فى المطبوعة : « موضع حظه » ، وهى فى المخطوطة غير منقوطة ، وهذا صواب قراءتها موافقا لسياق القصة .

(٢) انظر تفسير « المعروف » فيما سلف ٣ : ٧/٣٧١ : ١٠٥ ، وغيرهما من المواضع فى فهارس اللغة .

ليتراجعا إلى ما فيه الألفة واجتماع الكلمة ، على ما أذن الله وأمر به .

= ثم أخبر جل ثناؤه بما وعد من فعل ذلك فقال : « ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاةِ الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً » ، يقول : ومن يأمر بصدقة أو معروف من الأمر ، أو يصلح بين الناس = « ابتغاء مرضاة الله » ، يعنى : طلب رضى الله بفعله ذلك [1] = « فسوف نؤتيه أجراً عظيماً » ، يقول : فسوف نعطيه جزاءً لما فعل من ذلك عظيماً ، [2] ولاحدَّ لمبلغ ما سمى الله «عظيماً » يعلمه سواه . [3]

* * *

واختلف أهل العربية فى معنى قوله : « لا خير فى كثير من نجواهم إلاّ من أمر بصدقة » .

فقال بعض نحويى البصرة : معنى ذلك : لا خير فى كثير من نجواهم ، إلاّ فى نجوى من أمر بصدقة = كأنه عطف بـ « مَنْ » على « الهاء والميم » التى فى « نجواهم » . [4]

وذلك خطأ عند أهل العربية ، لأن « إلاّ » لا تعطف على « الهاء والميم » فى مثل هذا الموضع ، من أجل أنه لم ينله الجحد .

* * *

وقال بعض نحويى الكوفة : قد تكون « مَنْ » فى موضع خفض ونصب . أما الخفض ، فعلى قولك : لا خير فى كثير من نجواهم إلا فيمن أمر بصدقة . فتكون « النجوى » على هذا التأويل ، هم الرجال المناجون ، كما قال جل ثناؤه : ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [سورة المجادلة : ٧] ، وكما قال ﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَى﴾ [سورة الإسراء : ٤٧] .

---

(١) انظر تفسير « الابتغاء » فيما سلف ص : ١٧٠ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الأجر » فيما سلف ص : ١١٣ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « عظيم » فيما سلف ٦ : ٥١٨ .

(٤) فى المطبوعة : « كأنه عطف من » بحذف الباء ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو صواب .

وأما النصب ، فعلى أن تجعل « النجوى » فعلاً ،[١] فيكون نصباً ، لأنه ١٧٨/٥
حينئذ يكون استثناء منقطعاً ، لأن «مَنْ »خلاف « النجوى » ،[٢] فيكون ذلك نظير قول الشاعر .[٣]

. . . . . وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدِ
إِلَّا أَوَارِيَّ لَأْيًا مَا أُبَيِّنُهَا . . . . . .[٤]

وقد يحتمل « مَنْ » على هذا التأويل أن يكون رفعاً ، كما قال الشاعر :[٥]

وَبَلْدَةٍ لَيْسَ بِهَا أَنِيسُ إِلَّا اليَعَافِيرُ وَإِلَّا العِيسُ[٦]

* * *

(١) قوله : « فعلا » أى مصدراً .
(٢) فى المطبوعة : « لأنه من خلاف النجوى » ، والصواب المحض من المخطوطة .
(٣) هو النابغة الذبيانى .
(٤) مضى الشعر وتخريجه وتمامه فيما سلف ١ : ١٨٣ ، ٥٢٣ ، وهو فى معانى القرآن للفراء ١ : ٢٨٨ .
(٥) هو جران العود النميرى .
(٦) ديوانه : ٥٢ ، سيبويه ١ : ١٣٣ ، ٣٦٥ ، معانى القرآن للفراء ١ : ٢٨٨ ، ومجالس ثعلب : ٣١٦ ، ٤٥٢ ، الخزانة ٤ : ١٩٧ ، والعينى (هامش الخزانة) ٣ : ١٠٧ ، وسيأتى فى التفسير ١٢ : ٢٧/٢٨ : ٣٩ (بولاق) ، ثم فى مئات من كتب النحو والعربية. ورواية هذا الشعر فى ديوانه :

قَدْ نَدَعُ المَنْزِلَ يا لَمِيسُ يَعْتَسُّ فيه السَّبُعُ الجَرُوسُ
الذِّئْبُ ، أَوْ ذُ لِبَدٍ هَمُوسُ بَسَابِسًا ، لَيْسَ بِهِ أَنِيسُ
إِلَّا اليَعَافِيرُ وَإِلَّا العِيسُ وَبَقَرٌ مُلَمَّعٌ كُنُوسُ
كَأَنَّمَا هُنَّ الجَوَارِى المِيسُ

« يعتس » : يطلب ما يأكل ، « الجروس » هنا الشديد الأكل ، وأخطأ صاحب الخزانة فقال : « من الجرس ، وهو الصوت الخفى » ، وليس ذلك من صفات الذئب ، وحسبه عواؤه إذا جاع ، نفياً لوصفه بخفاء الصوت ! ، وقد بين فى البيت الثالث أنه يعنى « الذئب » . و « ذو لبد » هو الأسد و « اللبدة » ما بين كتفيه من الوبر . « هموس » من صفة الأسد ، يقال تارة : هو الذى يمشى مشياً يخفيه ، فلا يسمع صوت وطئه . ويقال تارة أخرى : شديد الغمز بضرسه فى أكله . وهذا

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بالصواب فى ذلك، أن تجعل « من » فى موضع خفض ، بالردّ على « النجوى » = وتكون « النجوى » بمعنى جمع المتناجين، خرج مخرج « السكرى » و « الجرحى » و « المرضى » . وذلك أن ذلك أظهر معانيه .

* * *

فيكون تأويل الكلام : لا خير فى كثير من المتناجين ، يا محمد، من الناس ، إلا فيمن أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ، فإن أولئك فيهم الخير .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ (١١٥)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « ومن يشاقق الرسول »، ومن يباين الرسولَ محمداً صلى الله عليه وسلم ، معادياً له ، فيفارقه على العداوة له[1] = « من بعد ما تبين له الهدى » ، يعنى : من بعد ما تبين له أنه رسول الله ، وأن ما جاء به من عند الله يهدى إلى الحق وإلى طريق مستقيم = « ويتبع غير سبيل المؤمنين » ، يقول : ويتبع طريقاً غير طريق أهل التصديق ، ويسلك منهاجاً غير

هو المراد هنا ، فإنه أراد ذكر خلاء هذه الديار ، وما فيها من المخاوف. « بسابس » قفار خلاء . وأما رواية : « وبلدة » فإن « البلدة » هنا : هى الأرض القفر التى يأوى إليها الحيوان . و « اليعافير » جمع « يعفور » ، وهو الظبى فى لون التراب . و « العيس » جمع « أعيس » وهو الظبى الأبيض فيه أدمة . « كنوس » جمع « كانس » ، وهو الظبى أو البقر إذا دخل كناسه ، وهو بيته فى الشجر يستتر فيه . و « الميس » جمع « ميساء » ، وهى التى تتبختر وتختال كالعروس فى مشيتها .

ثم انظر الخزانة ، ومجالس ثعلب . وانظر ما سلف كله فى معانى القرآن للفراء ١ : ٢٨٧ ، ٢٨٨ .

(١) انظر تفسير « الشقاق » فيما سلف ٣ : ١١٥ ، ١١٦ ، ٨/٣٣٦ : ٣١٩

منهاجهم ، وذلك هو الكفر بالله ، لأن الكفر بالله ورسوله غير سبيل المؤمنين وغير منهاجهم = « نولّه ما تولّى » ، يقول : نجعل ناصره ما استنصره واستعان به من الأوثان والأصنام ، [١] وهى لا تغنيه ولا تدفع عنه من عذاب الله شيئاً ، ولا تنفعه ، كما :—

١٠٤٢٧ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « نوله ما تولى » ، قال : من آلهة الباطل .

١٠٤٢٨ــ حدثنى ابن المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

= « ونصله جهنم » ، يقول : ونجعله صِلاءَ نار جهنم ، [٢] يعنى : نحرقه بها.

* * *

وقد بينا معنى « الصلى » فيما مضى قبل ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع . [٣]

* * *

= « وساءت مصيراً » ، يقول وساءت جهنم [٤] = « مصيراً » ، موضعاً يصير إليه من صار إليه . [٥]

* * *

ونزلت هذه الآية فى الخائنين الذين ذكرهم الله فى قوله : « ولا تكن للخائنين خصيماً » ، لما أبى التوبة من أبى منهم ، وهو طعمة بن الأبيرق ، ولحق بالمشركين من عبدة الأوثان بمكة مرتدًّا ، مفارقاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودينه .

* * *

---

(١) انظر تفسير « ولى » فيما سلف ص : ١٧ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٢) فى المطبوعة : « صلى » بتشديد الياء ، والصواب من المخطوطة . و « الصلاء » (بكسر الصاد » : الشواء ، لأنه يصلى بالنار .

(٣) انظر ما سلف فى تفسير « الإصلاء » ٨ : ٢٧ — ٢٩ ، ٢٣١ ، ٤٨٤ .

(٤) انظر تفسير « ساء » فيما سلف ص ١٠١ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٥) انظر تفسير « مصير » فيما سلف ص : ١٠١ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ (١١٦)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : إن الله لا يغفر لطعمة إذ أشرك ومات على شركه بالله ، ولا لغيره من خلقه بشركهم وكفرهم به = « ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » ، يقول : ويغفر ما دون الشرك بالله من الذنوب لمن يشاء . يعنى بذلك جل ثناؤه : أن طعمة لولا أنه أشرك بالله ومات على شركه ، لكان فى مشيئة الله على ما سلف من خيانته ومعصيته ، وكان إلى الله أمره فى عذابه والعفو عنه = وكذلك حكم كل من اجترم جُرْماً ، فإلى الله أمره ، إلاّ أن يكون جرمه شركاً بالله وكفراً ، فإنه ممن حَتْمٌ عليه أنه من أهل النار إذا مات على شركه[1] = فأما إذا مات على شركه ، فقد حرَّم الله عليه الجنة ومأواه النار .

* * *

وقال السدى فى ذلك بما :—

١٠٤٢٩ — حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفصل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » ، يقول : من يجتنب الكبائر من المسلمين .

* * *

١٧٩/٥ وأما قوله : « ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالاً بعيداً » ، فإنه يعنى : ومن يجعل لله فى عبادته شريكاً ، فقد ذهب عن طريق الحق وزال عن قصد السبيل ،

(١) هذه العبارة التى وضعتها بين الخطين ، معترضة فى سياق الجملة ، وسياقها : أن طعمة لولا أنه مات على شركه . لكان فى مشيئة الله على ما سلف من خيانته ومعصيته ، وكان إلى الله أمره فى عذابه والعفو عنه . . . فإما إذا مات على شركه . . . » . ولما أخطأ ناشر المطبوعة الأولى قراءة هذه العبارة ، فقد كتب هكذا : « فإنه حتم عليه أنه من أهل النار إذا مات على شركه ، فإذا مات على شركه . . . » فصار الكلام كله لغواً وخلطاً .

ذهاباً بعيداً وزوالاً شديداً ، وذلك أنه بإشراكه بالله فى عبادته قد أطاع الشيطان وسلك طريقه ، [1] وترك طاعة الله ومنهاج دينه . فذاك هو الضلال البعيد والخُسران المبين .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ - إِلَّآ إِنَٰثًا ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك .

فقال بعضهم : معنى ذلك : إن يدعون من دونه إلاّ اللاّت والعزى ومَناة ، فسماهن الله « إناثاً » ، بتسمية المشركين إياهنّ بتسمية الإناث .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٤٣٠ــ حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال أخبرنا حصين ، عن أبى مالك فى قوله : « إن يدعون من دونه إلا إناثاً » ، قال : اللات والعزى ومناة ، كلها مؤنث .

١٠٤٣١ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، حدثنا هشيم ، عن حصين ، عن أبى مالك بنحوه = إلا أنه قال : كلهنّ مؤنث .

١٠٤٣٢ــ حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « إن يدعون من دونه إلاّ إناثاً » ، يقول : يسمونهم « إناثاً » : لاتٌ ومَنَاة وعُزَّى .

١٠٤٣٣ــ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد فى قوله : « إن يدعون من دونه إلاّ إناثاً » ، قال : آلهتهم ، اللات والعزى ويَسَاف

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « فقد أطاع الشيطان » بزيادة الفاء ، ولا معنى لها هنا .

ونائلة ،[١] إناث ، يدعونهم من دون الله . وقرأ : « وإن يدعون إلاّ شيطاناً مريداً » .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : إن يدعون من دونه إلاّ مَواتاً لا رُوح فيه .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٤٣٤ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن على بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « إن يدعون من دونه إلاّ إناثاً »، يقول : مَيْتًا .

١٠٤٣٥ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « إن يدعون من دونه إلاّ إناثاً» ، أى : إلا ميتاً لا رُوح فيه .[٢]

١٠٤٣٦ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا الحجاج قال ، حدثنا مبارك بن فضالة ، عن الحسن : « إن يدعون من دونه إلاّ إناثاً »، قال :و« الإناث» كل شي ميت ليس فيه روح : خشبة يابسة أو حجر يابس ، قال الله تعالى : « وإن يدعون إلاشيطاناً مريداً » إلى قوله : « فليبتكن آذان الأنعام » .

* * *

وقال آخرون: عنى بذلك أن المشركين كانوا يقولون: «الملائكة بنات الله» .[٣]

* ذكر من قال ذلك :

١٠٤٣٧ ــ حدثني يحيي بن أبي طالب قال ، أخبرنا يزيد قال ، أخبرنا

---

(١) « إساف » (بكسر الهمزة وفتحها) و « يساف » (بكسر الياء وفتحها) واحد . زعموا أن إساف بن عمرو ، ونائلة بنت سهل ، من جرهم ، وجدا خلوة فى الكعبة ، ففجرا فيها ، فسخها الله حجرين ، عبدتهما قريش بعد . ويقال : صنمان وضعهما عمرو بن لحى على الصفا والمروة ، وكان يذبح عليهما تجاه الكعبة .

(٢) فى المخطوطة : « لا أرواح فيه » بالجمع .

(٣) فى المطبوعة : « إن الملائكة . . . » وأثبت ما فى المخطوطة .

جويبر ، عن الضحاك فى قوله : « إن يدعون من دونه إلاّ إناثاً » ، قال : الملائكة ، يزعمون أنهم بنات الله .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : أن أهل الأوثان كانوا يسمون أوثانهم « إناثاً » ، فأنزل الله ذلك كذلك .

* ذكر من قال ذلك :[1]

١٠٤٣٨ ــ حدثنا سفيان بن وكيع قال ، حدثنا يزيد بن هرون ، عن نوح ابن قيس ، عن أبى رجاء ، عن الحسن قال : كان لكل حى من أحياء العرب صنم ، يسمونها : « أنثى بنى فلان » ،[2] فأنزل الله « إن يدعون من دونه إلاّ إناثاً » .

١٠٤٣٩ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا مسلم بن إبراهيم قال ، حدثنا نوح ابن قيس قال ، حدثنا محمد بن سيف أبو رجاء الُحدّانى قال ، سمعت الحسن يقول : كان لكل حى من العرب ، فذكر نحوه .[3]

* * *

وقال آخرون : « الإناث » فى هذا الموضع ، الأوثان .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٤٤٠ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « إناثاً » قال : أوثاناً .

---

(١) من أول الأثر رقم : ١٠٤٣٧ ، إلى هذا الموضع ، ساقط من المخطوطة .

(٢) فى كتاب المحتسب لابن جنى ، فى المسألة رقم : ١٤٣ (وهو مخطوط عندى) عن الحسن : « وهو اسم صنم لحى من العرب ، كانوا يعبدونها ويسمونها : أنثى بنى فلان » . فأخشى أن يكون سقط من الناسخ هنا [كانوا يعبدونها] .

(٣) الأثران : ١٠٤٣٨ ، ١٠٤٣٩ ــ « أبو رجاء » ، « محمد بن سيف الحدانى » ، أدرك أنساً ، وروى عن الحسن ، وابن سيرين ، ومطر الوراق ، وعكرمة ، وغيرهم . ثقة . مترجم فى التهذيب .

وكان فى المطبوعة « الحرانى » بالراء ، والصواب من المخطوطة ، بضم الحاء والدال المشددة .

١٠٤٤١- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٠٤٤٢- حدثنا سفيان قال، حدثنا أبو أسامة ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه قال : كان في مصحف عائشة : ﴿ إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أُوثَانًا ﴾.

* * *

قال أبو جعفر : روى عن ابن عباس أنه كان يقرؤها : ﴿ إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إلاّ أُثُناً ﴾ بمعنى جمع «وثن» فكأنه جمع «وثناً» «وُثُناً»، [1] ثم قلب الواو همزة مضمومة ، كما قيل : « ما أحسن هذه الأُجُوه » ، بمعنى الوجوه = وكما قيل : ﴿ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ » [سورة المرسلات : ١١]، بمعنى : وُقِّتت. [2]

* * *

وذكر عن بعضهم أنه كان يقرأ ذلك : ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إلاّ أُنُثاً﴾ كأنه أراد جمع « الإناث » فجمعها « أنثا » ، كما تجمع « الثمار »« ثُمُرًا ». [3]

* * *

قال أبو جعفر : والقراءة التي لا نستجيز القراءة بغيرها ، [4] قراءة من قرأ: ٥/١٨٠ ﴿ إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا ﴾ ، بمعنى جمع « أنثى »، لأنها كذلك في مصاحف المسلمين ، ولإجماع الحجة على قراءة ذلك كذلك .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى التأويلات التي ذكرت بتأويل ذلك ، إذ كان الصواب عندنا من القراءة ما وصفت ، تأويل من قال : عنى بذلك الآلهة التي كان مشركو العرب يعبدونها من دون الله ويسمونها الإناث من الأسماء، [5] كاللاّت والعُزّى ونائلة ومناة ، وما أشبه ذلك .

---

(١) « أثن » (بضم الهمزة والثاء) و « وثن » بجمع « وثنا » (بضم فسكون) و « ووثنا » (بضمتين) ، و « أوثان».

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٢٨٨

(٣) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٢٨٩ . و « الثمر » بضم الثاء والميم

(٤) في المطبوعة : « لا أستجيز » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٥) في المطبوعة : « ويسمونها بالإناث» ، وما في المخطوطة أجود عربية .

وإنما قلنا ذلك أولى بتأويل الآية ، لأن الأظهر من معانى « الإناث » فى كلام العرب ، ما عُرِّف بالتأنيث دون غيره . فإذ كان ذلك كذلك ، فالواجب توجيه تأويله إلى الأشهر من معانيه .

* * *

وإذ كان ذلك كذلك ، فتأويل الآية : « ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبيَّن له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نولِّه ما تولى ونُصْله جهنم وساءت مصيراً * إن يدعون من دونه إلاّ إناثاً » ، يقول : ما يدعو الذين يشاقّون الرسول ويتبعون غير سبيل المؤمنين شيئاً = « من دون الله » ، بعد الله وسواه ،[1] = « إلاّ إناثاً » ، يعنى : إلا ما سموه بأسماء الإناث كاللات والعزى وما أشبه ذلك . يقول جل ثناؤه : فحسب هؤلاء الذين أشركوا بالله ، وعبدوا ما عبدوا من دونه من الأوثان والأنداد ، حجّة عليهم فى ضلالتهم وكفرهم وذهابهم عن قصد السبيل ، أنهم يعبدون إناثاً ويدعونها آلهة وأرباباً ، والإناث من كل شىء أخسُّه ، فهم يقرون للخسيس من الأشياء بالعبودة ، على علم منهم بخساسته ، ويمتنعون من إخلاص العبودة للذى له ملك كل شىء ، وبيده الخلق والأمر .[2]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴾ (١١٧)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « وإن يدعون إلا شيطاناً مريداً » ، وما يدعو هؤلاء الذين يدعون هذه الأوثان الإناث من دون الله بدعائهم إياها =

---

(١) انظر تفسير « دون » فيما سلف ٢ : ٦/٤٨٩ : ٣١٣ .

(٢) فى المطبوعة : « بالعبودية » و « العبودية » ، فى الموضعين وأثبت ما فى المخطوطة . و « العبودة » هى العبادة ، وقد سلف استعمال الطبرى لهذه اللفظة على هذا البناء ، وتغيير الناشر لها فى كل مرة . انظر ٣ : ٣٤٧ ، تعليق : ١/٦ : ٢٧١ ، تعليق : ١ ، ٤٠٤ تعليق : ٢ ، ٥٤٩ : ٢ ، ٥٦٤ ، تعليق : ٣/٨ : ٥٩٢ ، تعليق : ٢ .

« إلا شيطاناً مريداً » ، يعني : متمرداً على الله في خلافه فيما أمره به ، وفيما نهاه عنه ، كما : —

١٠٤٤٣ — حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وإن يدعون إلا شيطاناً مريداً » ، قال : تمرَّد على معاصي الله .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾ (١١٨)

قال أبو جعفر : يعني جل ثناؤه بقوله : « لعنه الله » ، أخزاه وأقصاه وأبعده .

* * *

ومعنى الكلام : « وإن يدعون إلا شيطاناً مريداً » ، قد لعنه الله وأبعده من كل خير .

* * *

= « وقال لأتخذن» ، يعني بذلك : أن الشيطان المريد قال لربه إذ لعنه : «لأتخذن من عبادك نصيباً مفروضاً » .

* * *

= يعني بـ « المفروض » ، المعلوم ، [1] كما : —

١٠٤٤٤ — حدثني المثنى قال، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان ، عن جويبر ، عن الضحاك : « نصيباً مفروضاً » ، قال : معلوماً .

* * *

فإن قال قائل : وكيف يتّخذ الشيطانُ من عباد الله نصيباً مفروضاً .

قيل : يتخذ منهم ذلك النصيب، بإغوائه إياهم عن قصد السبيل، ودعائه

---

(١) انظر تفسير « نصيب » فيما سلف ٤ : ٢٠٦ / ثم ٨ : ٥٨٠ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك = وتفسير : « الفرض » فيما سلف ٤ : ٥/١٢١ : ٧/١٢٠ : ٥٩٧ — ٨/٥٩٩ : ٥٠ .

إياهم إلى طاعته ، وتزيينه لهم الضلالَ والكفر حتى يزيلهم عن منهج الطريق ، فمن أجاب دعاءَه واتَّبع ما زينه له ، فهو من نصيبه المعلوم ، وحظّه المقسوم .

* * *

وإنما أخبر جل ثناؤه فى هذه الآية بما أخبر به عن الشيطان من قيله : « لأتخذن من عبادك نصيباً مفروضاً » ، ليعلم الذين شاقُّوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى ، أنهم من نصيبِ الشيطان الذى لعنه الله ، المفروضِ ،[1] وأنهم ممن صدق عليهم ظنّه .[2]

* * *

وقد دللنا على معنى « اللعنة » فيما مضى ، فكرهنا إعادته .[3]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : مخبراً عن قيل الشيطان المريد الذى وصف صفته فى هذه الآية : « ولأضلنهم » ، ولأصدّن النصيب المفروض الذى أتخذه من عبادك عن محجة الهدى إلى الضلال ، ومن الإسلام إلى الكفر = « ولأمنينهم » ، يقول : لأُزيغنَّهم — بما أجعل فى نفوسهم من الأمانى — عن طاعتك وتوحيدك ، إلى طاعتى والشرك بك ، = « ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام » ، يقول : ولآمرن النصيبَ المفروض لى من عبادك ، بعبادة غيرك من الأوثان والأنداد

---

(١) « المفروض » صفة قوله : « نصيب الشيطان » .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « وأنه ممن صدق . . . » والسياق يقتضى « وأنهم » .

(٣) انظر تفسير « اللعنة » فيما سلف ص : ٥٧ : تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

حتى يَنْسُكوا له ،[١] ويحرِّموا ويحللوا له ، ويشرعوا غيرَ الذى شرعته لهم ، فيتبعونى ويخالفوك .

* * *

و «البتك» ، القطع ، وهو فى هذا الموضع : قطع أذن البَحِيرة ليعلم أنها بَحِيرة.[٢]

* * *

وإنما أراد بذلك الخبيثُ أنه يدعوهم إلى البحيرة ، فيستجيبون له ، ويعملون بها طاعةً له .

* * *

١٨١/٥ وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٤٤٥ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « فليبتكن آذان الأنعام » ، قال : البتك فى البحيرة والسَّائبة ، كانوا يبتّكون آذانها لطواغيتهم .

١٠٤٤٦ — حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : قوله : « ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام » ، أما « يبتكن آذان الأنعام » ، فيشقونها ، فيجعلونها بَحيرة .

١٠٤٤٧ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، أخبرنى القاسم بن أبى بزة ، عن عكرمة : « فليبتكن آذان الأنعام » ، قال : دينٌ شرعه لهم إبليس ، كهيئة البحائر والسُّيَّب .[٣]

* * *

(١) « نسك ينسك » ، إذا ذبح نسيكة ، أى ذبيحة . وانظر تفسير ذلك فيما سلف ٣ : ٧٥ — ٤/٨٠ : ٨٦ ، ١٩٥ .

(٢) « البحيرة » من الأنعام ، من عقائد أهل الجاهلية ، أبطلها الإسلام ، وذلك الشاة أو الناقة تشق أذنها ، ثم تترك فلا يمسها أحد .

(٣) « السائبة » أم « البحيرة » ، وذلك أن الرجل كان ينذر نذراً : إذا قدم من سفر بعيد ، أو برىء من علة ، أو نجاه شىء من مشقة أو حرب فيقول : « ناقتى هذه سائبة » ، أى : تسيب

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى معنى قوله : « فليغيرن خلق الله » .

فقال بعضهم : معنى ذلك : ولآمرنهم فليغيرن خلق الله من البهائم، بإخصائهم إياها . (١)

* ذكر من قال ذلك :

١٠٤٤٨ــ حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن عمار بن أبى عمار ، عن ابن عباس : أنه كره الإخصاء وقال : فيه نزلت : « ولآمرنهم فليغيِّرُن خلقَ الله » .

١٠٤٤٩ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الله بن داود قال : حدثنا أبو جعفر الرازى ، عن الربيع بن أنس ، عن أنس : أنه كره الإخصاء وقال : فيه نزلت : « ولآمرنهم فليغيرن خلق الله » .

١٠٤٥٠ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن أبى جعفر ، عن الربيع ابن أنس ، عن أنس بن مالك قال : هو الإخصاء ، يعنى قول الله : « ولآمرنهم فليغيّرن خلق الله » .

١٠٤٥١ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن فضيل ، عن مطرف قال :

فلا ينتفع بظهرها ، ولا تحلأ عن ماء ، ولا تمنع من كلأ ، ولا تركب . وجمع « سائبة » « سيب » (بضم السين والياء المشددة المفتوحة) مثل « نائم ونوم » ، و « نائحة ونوح » .

وهكذا جاءت على الصواب فى المخطوطة ، ولكن ناشر المطبوعة جعلها « السوائب » كأنه استنكر هذا الجمع ، فأساء غاية الإساءة فى تبديل الصواب ، وإن كانت « السوائب » صواباً أيضاً ، فإن هذه الآثار حجة فى اللغة .

(١) « خصى الفحل يخصيه خصاء » (بكسر الخاء) : سل خصييه . والفقهاء القدماء يقولون : « الإخصاء » ولم تذكره كتب اللغة ، وقال المطرزى فى المغرب ١ : ١٥٩ « خصاء على فعال ، والإخصاء فى معناه ، خطأ » . وهذا موضع إشكال ، فإنك ستراه مستفيضاً فى الآثار التالية ، وهى نص صحيح فى جواز « الإخصاء » ، وبمثل هذه الآثار احتج أصحاب معاجم اللغة ، وكيف لا يحتج به ، وقد جاء فى كلام ابن عباس ، كما ترى فى الأثر : ١٠٤٥١ .

حدثني رجل ، عن ابن عباس قال : إخصاء البهائم مُثْلَةٌ ! ثم قرأ : « ولآمرنهم فليغيرن خلق الله » .

١٠٤٥٢ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا أبو جعفر الرازى ، عن الربيع بن أنس قال : من تغيير خلق الله ، الإخصاءُ .

١٠٤٥٣ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا جعفر بن سليمان قال ، أخبرني شبيل : أنه سمع شهر بن حوشب قرأ هذه الآية : « فليغيرن خلق الله » ، قال : الخِصَاء ، قال : فأمرت أبا التَّيَّاح فسأل الحسن عن خِصَاء الغنم ، فقال : لا بأس به .[1]

١٠٤٥٤ – حدثنا الحسن قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، حدثنا عمى وهب ابن نافع ، عن القاسم بن أبي بزة قال : أمرني مجاهد أن أسأل عكرمة عن قوله : « فليغيرن خلق الله » ، فسألته ، فقال : هو الخصاء .

١٠٤٥٥ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثني أبي ، عن عبد الجبار بن ورد ، عن القاسم بن أبي بزة قال ، قال لى مجاهد : سل عنها عكرمة : « ولآمرنهم فليغيرن خلق الله » ، فسألته فقال : الإخصاء = قال مجاهد : ماله ، لعنة الله ! فوالله لقد علم أنه غير الإخصاء = ثم قال : سله ، فسألته فقال عكرمة : ألم تسمع إلى قول الله تبارك وتعالى : ﴿ فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ﴾ .

---

(١) الأثر : ١٠٤٥٣ – « جعفر بن سليمان الضبعى » مضى برقم : ٢٩٠٥ ، ٦٤٦١ . و « شبيل » هو « شبيل بن عزرة بن عمير الضبعى » ، يروى ن شهر بن حوشب وروى عنه جعفر ابن سليمان . ثقة . روى له أبو داود حديثاً واحداً . وكان شبيل من أئمة العربية ، وهو ختن قتادة . وذكره الجاحظ فى البيان ١ : ٣٤٣ فقال : « ومن علماء الخوارج شبيل بن عزرة الضبعى ، صاحب الغريب ، وكان راوية خطيباً ، وشاعراً ناسباً ، وكان سبعين سنة رافضياً ، ثم انتقل خارجياً صفرياً » . وقال البلاذرى : « لم يكن خارجياً ، وإنما كان يقول أشعاراً فى ذلك على سبيل التقية » . مترجم فى التهذيب .
وكان فى المطبوعة : « شبل » وهو خطأ ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، لأنها غير منقوطة .
و « أبو التياح » ، هو : « يزيد بن حميد الضبعى » ، روى عن أنس والحسن البصرى . وهو ثبت ثقة معروف . مترجم فى التهذيب .

[سورة الروم : ٣٠] ؟قال : لدين الله = فحدّثت به مجاهداً فقال : ما له أخزاه الله ! (١)

١٠٤٥٦ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا حفص ، عن ليث قال ، قال عكرمة : « فليغيرن خلق الله » ، قال : الإخصاء .

١٠٤٥٧ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا مسلم بن إبراهيم قال ، حدثنا هرون النحوى قال ، حدثنا مطر الوراق قال : سئل عكرمة عن قوله : « ولآمرنهم فليغيرن خلق الله » ، قال : هو الإخصاء .

١٠٤٥٨ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن يمان ، عن سفيان ، عن إسمعيل بن أبي خالد ، عن أبي صالح ، قال : الإخصاء

١٠٤٥٩ ــ حدثنا عمرو بن على قال ، حدثنا وكيع قال ، حدثنا أبو جعفر الرازى ، عن الربيع بن أنس قال : سمعت أنس بن مالك يقول فى قوله : « ولآمرنهم فليغيرن خلق الله » ، قال : منه الخصاء .

١٠٤٦٠ ــ حدثنا عمرو قال ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن قتادة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، بمثله .

١٠٤٦١ ــ حدثنا ابن سلمة ، عن عمار بن أبي عمار ، عن ابن عباس ، بمثله . (٢)

١٠٤٦٢ ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا معاذ بن هشام قال ، حدثني أبي ،

---

(١) الأثر : ١٠٤٥٥ ــ « عبد الجبار بن الورد بن أغر بن الورد المخزومى » ، ثقة ، لا بأس به . مترجم فى التهذيب . وقد مضى فى الإسناد رقم : ٤٦٣١ ، ولم يترجم هناك .

وقول مجاهد فى عكرمة : « ماله لعنه الله » ، و « ماله أخزاه الله » ، أراد مجاهد اضطراب عكرمة فى روايته ، وكان مجاهد سيء الرأى فيه ، كما كان مالك ابن أنس سيء الرأى فيه ، يقول : « لا أرى لأحد أن يقبل حديثه » . وقد قيل إنه كان مضطرب الحديث ، و نه كان قليل العقل ! ! روى الحافظ فى التهذيب ٧ : ٢٦٩ « قال الأعمش عن إبراهيم : لقيت عكرمة فسألته عن : البطشة الكبرى . قال : يوم القيامة . فقلت : إلا عبد الله ، كان يقول : يوم بدر . فأخبرنى من سأله بعد ذلك فقال : يوم بدر» . وهذا شبيه بهذا الخبر الذى بين أيدينا . وانظر أيضاً الأثر التالى رقم : ١٠٤٦٩ .

وانظر ترجمة عكرمة البربرى فى التهذيب ، فقد استوفى الحافظ القول فى عدالته وتوثيقه ، ورواية الأئمة عنه .

(٢) الأثر : ١٠٤٦١ ــ هو من تتمة الأثر السالف ، ولكنه جرى مفرداً فى الترقيم خطأ .

عن قتادة ، عن عكرمة : أنه كره الإخصاء ، قال : وفيه نزلت : « ولآمرنهم فليغيرن خلق الله » .

* * *

١٨٢/٥ وقال آخرون : معنى ذلك : ولآمرنهم فليغيرن دينَ الله .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٤٦٣ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي، عن ابن عباس قوله : « ولآمرنهم فليغيرن خلق الله »، قال : دين الله .

١٠٤٦٤ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن وأبو أحمد قالا ، حدثنا سفيان ، عن قيس بن مسلم ، عن إبراهيم : « ولآمرنهم فليغيرن خلق الله» ، قال: دين الله .

١٠٤٦٥ ــ حدثنا ابن بشار قال،حدثنا يحيى بن سعيد قال ، حدثنا سفيان قال ، حدثني قيس بن مسلم ، عن إبراهيم ، مثله .

١٠٤٦٦ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا أبو نعيم ، عن سفيان ، عن قيس بن مسلم ، عن إبراهيم ، مثله .

١٠٤٦٧ ــ حدثنا ابن حميد قال،حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن إبراهيم، مثله .

١٠٤٦٨ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، حدثنا عمي ، عن القاسم بن أبي بزة قال، أخبرت مجاهداً بقول عكرمة في قوله: « فليغيرن خلق الله » ، قال : دين الله .

١٠٤٦٩ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا مسلم بن إبراهيم قال ، حدثنا هرون النحوي قال ، حدثنا مطر الوراق قال : ذكرت لمجاهد قول عكرمة في قوله :

« فليغيرن خلق الله» ، فقال : كذب العبْدُ ! « ولآمرنهم فليغيرن خلق الله » ، قال : دين الله . (١)

١٠٤٧٠ــ حدثنا ابن وكيع وعمرو بن على قالا، حدثنا أبو معاوية ، عن ابن جريج ، عن القاسم بن أبي بزة ، عن مجاهد وعكرمة قالا : دين الله .

١٠٤٧١ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا المحاربى وحفص ، عن ليث ، عن مجاهد قال : دين الله . ثم قرأ : ﴿ ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ ﴾، [سورة الروم : ٣٠] .

١٠٤٧٢ــ حدثنا محمد بن عمرو وعمرو بن على قالا، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « فليغيرن خلق الله » ، قال : الفطرة دين الله .

١٠٤٧٣ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « فليغيرن خلق الله » ، قال : الفطرة ، الدين .

١٠٤٧٤ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال ، قال ابن جريج ، أخبرنى عبد الله بن كثير : أنه سمع مجاهداً يقول : « ولآمرنهم فليغيرن خلق الله » ، قال : دين الله .

١٠٤٧٥ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ولآمرنهم فليغيرن خلق الله »، أى: دين الله، فى قول الحسن وقتادة .

١٠٤٧٦ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « فليغيرن خلق الله » ، قال : دين الله .

١٠٤٧٧ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا إسمعيل بن عبدالملك، عن عثمان بن الأسود ، عن القاسم بن أبي بزة فى قوله : « فليغيرن خلق الله » ، قال : دين الله .

---

(١) الأثر : ١٠٤٦٩ – انظر التعليق على الأثر السالف رقم : ١٠٤٥٥ .

١٠٤٧٨ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ولآمرنهم فليغيرن خلق الله » ، قال : أما « خلق الله » ، فدين الله .

١٠٤٧٩ ــ حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ قال، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « فليغيرن خلق الله » ، قال : دين الله ، وهو قول الله: ﴿ فِطْرَةَ اللهِ الَّتِى فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ﴾ ، [سورة الروم : ٣٠] ، يقول : لدين الله .

١٠٤٨٠ ــ حدثنا يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال، سمعت ابن زيد يقول فى قوله : « ولآمرنهم فليغيرن خلق الله » ، قال : دين الله . وقرأ : ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ﴾، قال : لدين الله .

١٠٤٨١ ــ حدثنا عمرو بن على قال، حدثنا يحيى بن سعيد قال ، حدثنا سفيان قال ، حدثنا قيس بن مسلم ، عن إبراهيم: « ولآمرنهم فليغيرن خلق الله »، قال : دين الله

١٠٤٨٢ ــ حدثنا عمرو بن على قال، حدثنا معاذ بن معاذ قال ، حدثنا عمران بن حدير ، عن عيسى بن هلال قال : كتب كثير مولى ابن سمرة إلى الضحاك بن مزاحم يسأله عن قوله : « ولآمرنهم فليغيرن خلق الله » ، فكتب : « إنه دين الله » .[1]

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : « ولآمرنهم فليغيرن خلق الله » بالوشم .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٤٨٣ ــ حدثنا عمرو بن على قال، حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ،

---

(١) الأثر : ١٠٤٨٢ ــ «معاذ بن معاذ بن نصر حسان العنبرى » الحافظ . وكان فى المطبوعة : « معاذ » ، وحذف بقية الاسم ، وهو ثابت فى المخطوطة .

حدثنا حماد بن سلمة ، عن يونس ، عن الحسن فى قوله : « ولآمرنهم فليغيرن خلق الله » ، قال : الوشْم .

١٠٤٨٤ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يزيد ، عن نوح بن قيس ، عن خالد بن قيس ، عن الحسن : « فليغيرن خلق الله » ، قال : الوشم .[١]

١٠٤٨٥ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى هشيم قال ، أخبرنا يونس بن عبيد أو غيره ، عن الحسن : « فليغيرن خلق الله » ، قال : الوشم .

١٠٤٨٦ – حدثنا أحمد بن حازم قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا أبو هلال الراسبي قال : سأل رجل الحسنَ : ما تقول فى امرأة قَشَرت وجهها ؟ قال : ما لها ، لعنها الله ! غيَّرت خلقَ الله ![٢] ١٨٣/٥

١٠٤٨٧ – حدثنى أبو السائب قال ، حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن إبراهيم قال : قال عبد الله : لعن الله المُتَفَلِّجات والمُتَنَمِّصات والمُسْتَوْشِمَات المغيِّرات خلق الله .

١٠٤٨٨ – حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله قال : لعن الله الوَاشِرَات والمُسْتَوْشِمَات والمُتَنَمِّصات والمُتَفَلِّجات للحسن المغيِّرات خلق الله .

١٠٤٨٩ – حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ،

---

(١) الأثر : ١٠٤٨٤ – « يزيد » ، هو « يزيد بن هارون » مضى مراراً .
و « نوح بن قيس بن رباح الأزدى الحدانى » ، مضى برقم : ١٢١٨ .
و « خالد بن قيس بن رباح الأزدى الحدانى » ، أخو « نوح بن قيس » . ثقة . مترجم فى التهذيب .
وكان فى المطبوعة : « حدثنا يزيد بن نوح ، عن قيس ، عن خالد بن قيس » وهو خطأ محض ، صوابه من المخطوطة .

(٢) « قشر الوجه » : دواء قديم بالغمرة تعالج به المرأة وجهها أو وجه غيرها ، وكأنها تقشر أعلى الجلد . و « الغمرة » (بضم فسكون) ، قالوا : هو الزعفران ، وقالوا : هو الجص . وقالوا : هو تمر ولبن يطلى به وجه المرأة ويداها ، حتى ترق بشرتها ويصفو لونها . والظاهر أنه كان يخلط به شيء يقشر أعلى البشرة ، ومن أجل ذلك نهى عنه ، وفى الحديث : « لعنت القاشرة والمقشورة » .

عن منصور ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله قال : لعن الله المُتَنَمِّصات والمتَفَلِّجات = قال شعبة : وأحسبه قال : المغيِّرات خلق الله .(١)

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال بالصواب فى تأويل ذلك ، قولُ من قال : معناه : «ولآمرنهم فليغيرن خلق الله » ، قال : دين الله . وذلك لدلالة الآية الأخرى على أن ذلك معناه ، وهى قوله : ﴿ فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ ﴾ ،[سورة الروم : ٣٠] .

وإذا كان ذلك معناه ، دخل فى ذلك فعل كل ما نهى الله عنه : من خِصَاءِ ما لا يجوز خصاؤه ، ووشم ما نهى عن وشمه وَوَشْرِه ، وغير ذلك من المعاصى= ودخل فيه ترك كلِّ ما أمر الله به . لأن الشيطان لاشك أنه يدعو إلى جميع معاصى الله وينهى عن جميع طاعته. فذلك معنى أمره نصيبَه المفروضَ من عباد الله، بتغيير ما خلق الله من دينه .

* * *

قال أبو جعفر : فلا معنى لتوجيه من وجَّه قوله : « ولآمرنهم فليغيرن خلق الله » ، إلى أنه وَعْد الآمر بتغيير بعض ما نهى الله عنه دون بعض ، أو بعض ما

---

(١) الآثار : ١٠٤٨٧ – ١٠٤٨٩ – هو حديث صحيح ، رواه البخارى (الفتح ١٠ : ٣١٣ ، ٣١٧) من طريق منصور عن إبراهيم ، ورواه به أحمد فى المسند مطولا : ٤١٢٩ ، ٤٢٣٠ ، ٤٤٣٤ .

وفى الإسناد الأول ١٠٤٨٧ لم يذكر علقمة ، فقال الحافظ ابن حجر فى الفتح : « ومن أصحاب الأعمش من لم يذكر عنه علقمة فى السند » .

وطريق محمد بن جعفر ، عن شعبة (١٠٤٨٩) رواه أحمد : ٤٤٣٤ ، ونصه « لعن الله المتوشمات والمتنمصات . . . » ، فأخشى أن يكون سقط من الناسخ « المتوشمات » .

و « المتفلجة » التى تصنع الفلج بأسنانها إذا كانت متلاصقة ، وذلك بأن تحك ما بينهما بالمبرد حتى يتسع ما بين أسنانها .

و « المتنمصة » و « النامصة » التى تزيل شعر حاجبها بالمنقاش حتى ترققه وترفعه وتسويه .

و « المستوشمة » و « الواشمة » ، و « الوشم » أن تغرز إبرة فى الجلد حتى يسيل الدم ، ثم يحشى بالنورة أو غيرها فيخضر . ويقال : « هو أن تجعل خالا فى وجهها بالكحل » . ويفعلونه أيضاً فى الشفاه واللثات ، وكل ذلك داخل فى الذى نهى الله عنه ، ولعن عليه .

أمر به دون بعض . فإن كان الذى وجه معنى ذلك إلى الخصاء والوشم دون غيره ،[١] إنما فعل ذلك لأن معناه كان عنده أنه عنى تغيير الأجسام ،[٢] فإن فى قوله جل ثناؤه إخباراً عن قيل الشيطان : « ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام »، ما ينبئ أن معنى ذلك على غير ما ذهب إليه . لأن تبتيك آذان الأنعام من تغيير خلق الله الذى هو أجسام . وقد مضى الخبر عنه أنه وَعْد الآمر بتغيير خلق الله من الأجسام مفسَّراً ، فلا وجه لإعادة الخبر عنه به مجملاً ،[٣] إذ كان الفصيح فى كلام العرب أن يُترجم عن المجمل من الكلام بالمفسر ، وبالخاص عن العام ، دون الترجمة عن المفسر بالمجمل ، وبالعام عن الخاص . وتوجيه كتاب الله إلى الأفصح من الكلام ، أولى من توجيهه إلى غيره ، ما وجد إليه السبيل .

* * *

= و « الواشرة » التى تحدد أسنانها وترققها بالمنشار ، وهو المبرد .

وكل هذا الذى لعن الله فاعله ، تفعله نساؤنا المسلمات اليوم ، متبرجات به ، موغلات فيه ، مقلدات لمن كفر بالله ورسوله . فمن أجل عصيانهن واستخفافهن – بل من أجل عصياننا جميعاً أمر الله – أحل الله بنا العقوبة التى أنذرنا بها رسول الله ، بأبى هو وأمى ، فجعل الله بأسنا بيننا ، وسلط علينا شرارنا ، وجمع علينا الأمم لتأكلنا . فاللهم اهد ضالنا ، وخذ بنواصى عصاتنا ، واغفر لنا وارحمنا ، عليك نتوكل ، وبك نستجير ، وإليك نلجأ .

(١) فى المطبوعة : « فإذا كان الذى وجه . . . » والصواب من المخطوطة .

(٢) فى المطبوعة : « عنى به » بزيادة « به » ، وهو فساد ، والصواب من المخطوطة .

(٣) سقط سطر من المخطوطة ، فكان فيها : « وقد مضى الخبر عنه مجملا ، إذ كان الفصيح » ، وهو مضطرب ، والذى فى المطبوعة هو الصواب إن شاء الله . ولا أدرى أهو اجتهاد من ناسخ أو ناشر ، أم هذا كلام أبى جعفر كما كتبه ؟

القول فى تأويل قوله ﴿ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ ﴿١٢٠﴾

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله جل ثناؤه ، عن حال نصيب الشيطان المفروضِ الذين شاقوا الله ورسوله من بعد ما تبين لهم الهدى. [١] يقول الله : ومن يتبع الشيطان فيطيعه فى معصية الله وخلاف أمره ، ويواليه فيتخذه وليًّا لنفسه ونصيراً من دون الله [٢] = « فقد خسر خسراناً مبيناً » ، يقول: فقد هلك هلاكاً، وبخس نفسه حظَّها فأوبقها بخساً «مبيناً» = يبين عن عَطَبه وهلاكه، [٣] لأن الشيطان لا يملك له نصراً من الله إذا عاقبه على معصيته إياه فى خلافه أمرَه ، بل يخذُله عند حاجته إليه . وإنما حاله معه ما دام حيًّا ممهَلاً بالعقوبة ، كما وصفه الله جل ثناؤه بقوله : « يعدهم ويمنّيهم وما يعدهم الشيطان إلاّ غروراً »، يعنى بذلك جل ثناؤه: يعد الشيطان المَرِيد أولياءَه الذين هم نصيبُه المفروض: أن يكون لهم نصيراً ممن أرادهم بسوء ، وظهيراً لهم عليه ، يمنعهم منه ويدافع عنهم ، ويمنيهم الظفر على من حاول مكروههم والفَلَج عليهم . [٤]

= ثم قال: « وما يعدهم الشيطان إلاّ غروراً » يقول: وما يعد الشيطان أولياءَه الذين اتخذوه وليًّا من دون الله = « إلاّ غروراً » يعنى : إلاّ باطلاً . [٥]

وإنما جعل عِدَته إياهم جل ثناؤه ما وعدهم « غروراً »، لأنهم كانوا يحسبون

---

(١) فى المطبوعة : « من الذين شاقوا . . . » بزيادة « من » ، والصواب حذفها كما فى المخطوطة .

(٢) فى المخطوطة والمطبوعة : « ونصيراً دون الله » بإسقاط « من » ، وهو سهو من الناسخ فى عجلته ، فزدتها لدلالة لآية على مكانها .

(٣) انظر تفسير « خسر » فيما سلف ١ : ٢/٤١٧ : ١٦٦ ، ٦/٥٧٢ : ٧/٥٧٠ : ٢٧٦ = وتفسير « مبين » فيما سلف ص : ١٩٩ تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٤) « الفلج » (بفتحتين) : الظفر والفوز والعلو على الخصم .

(٥) انظر تفسير « الغرور » فيما سلف ٧ : ٤٥٣ .

أنهم فى اتخاذهم إياه وليًّا على حقيقةٍ من عِدَاته الكذب وأمانيه الباطلة،[١] حتى إذا حصحص الحق، وصاروا إلى الحاجة إليه، قال لهم عدوّ الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ﴾، [سورة إبراهيم: ٢٢].

وكما قال للمشركين ببدر، وقد زيَّن لهم أعمالهم: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ﴾، وحصحص الحقّ، وعاين جِدّ الأمر ونزول عذاب الله بحزبه[٢]=: ﴿نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾، [سورة الأنفال: ٤٨]، فصارت عِدَاته، عدُوَّ الله إياهم عند حاجتهم إليه غروراً[٣]: ﴿كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ﴾. [سورة النور: ٣٩].

٥/١٨٤

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا﴾ (١٢١)

قال أبو جعفر: يعنى جل ثناؤه بقوله: «أولئك»، هؤلاء الذين اتخذوا الشيطان وليًّا من دون الله= «مأواهم جهنم»، يعنى: مصيرهم الذين يصيرون إليه جهنم،[٤]

(١) فى المطبوعة: «على حقيقته»، والصواب من المخطوطة. وفى المطبوعة: «عداته الكاذبة»، وأثبت ما فى المخطوطة، وهو صواب محض.

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة: «حد الأمر» بالحاء: أى شدته وبأسه. ولو قرئ «جد» لكان صواباً أيضاً، بل هو الأرجح، ولذلك أثبته.

(٣) قوله: «عدو الله» منصوب على الذم، وفصل به بين المصدر ومفعوله.

(٤) انظر تفسير «المأوى» فيما سلف ٧: ٢٧٩، ٤٩٤.

= « ولا يجدون عنها محيصاً » ، يقول : لا يجدون عن جهنم – إذا صيّرهم الله إليها يوم القيامة – مَعْدِلاً يعدِلون إليه .

* * *

يقال منه : « حاص فلان عن هذا الأمر يَحِيص حَيْصاً وحُيُوصاً » ، إذا عدل عنه .

ومنه خبر ابن عمر أنه قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سريّة كنت فيهم ، فلقينا المشركين فحِصْنا حَيْصة ،[1] = وقال بعضهم : « فجاضوا جيضَة » . و«الحَيص» و«الجَيْض» ، متقاربا المعنى .[2]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴾ (١٢٢)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « والذين آمنوا وعملوا الصالحات » ، والذين صدّقوا الله ورسوله ، وأقرُّوا له بالوحدانية ، ولرسوله صلى الله عليه وسلم بالنبوة = « وعملوا الصالحات » ، يقول : وأدّوا فرائض الله التى فرضها عليهم[3] = « سندخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار » ، يقول : سوف ندخلهم يوم القيامة إذا صاروا إلى الله ، جزاءً بما عملوا فى الدنيا من الصالحات = « جنات » ، يعنى :

(١) فى المطبوعة : « بعثنا رسول الله » ، والصواب من المخطوطة . ولم أستطع أن أقف على بقية خبر ابن عمر ، وإن كنت أظنه مشهوراً .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : أساء نقط « جاض وحاص » ، فرددتها إلى صوابها .

(٣) انظر تفسير « عملوا الصالحات » فيما سلف : ٨ : ٤٨٨ .

بساتين[١] = « تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً » ، يقول : باقين فى هذه الجنات التى وصفها[٢] = « أبداً » ، دائماً .

= وقوله : « وعد الله حقًّا » ، يعنى : عِدَةٌ من الله لهم ذلك فى الدنيا = «حقًّا» ، يعنى : يقيناً صادقاً ،[٣] لا كعدة الشيطان الكاذبة التى هى غرور مَنْ وُعِدها من أوليائه ، ولكنها عدة ممن لا يكذب ولا يكون منه الكذب ،[٤] ولا يخلف وعده .

وإنما وصف جل ثناؤه وعده بالصدق والحق فى هذه ، لما سبق من خبره جل ثناؤه عن قول الشيطان الذى قصه فى قوله : « وقال لأتّخذن من عبادك نصيباً مفروضاً * ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام » ، ثم قال جل ثناؤه : « يعِدُهم ويمنيهم وما يَعِدهم الشيطان إلاّ غروراً » ، ولكن الله يعد الذين آمنوا وعملوا الصالحات أنه سيدخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ، وعداً منه حقًّا ، لا كوعد الشيطان الذى وَصَف صفته .

فوصف جل ثناؤه الوعدَين والوَاعِدَيْن ، وأخبر بحكم أهل كل وعد منهما ، تنبيهاً منه جل ثناؤه خلقَه على ما فيه مصلحتهم وخلاصهم من الهلكة والمعطبة ،[٥] لينزجروا عن معصيته ويعملوا بطاعته ، فيفوزوا بما أعدّ لهم فى جنانه من ثوابه .

ثم قال لهم جل ثناؤه : « ومن أصدق من الله قيلاً » ، يقول : ومن أصدق ، أيها الناس ، من الله قيلاً ، أى : لا أحد أصدق منه قيلاً ! فكيف تتركون العمل بما وعدكم على العمل به ربكم جناتٍ تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ، وتكفرون به وتخالفون أمره ، وأنتم تعلمون أنه لا أحد أصدق منه قيلاً ، وتعملون

---

(١) انظر تفسير « جنات » فى مادة (جنن) فيما سلف من فهارس اللغة .

(٢) انظر تفسير « الخلود » فيما سلف من فهارس اللغة .

(٣) انظر تفسير « الحق » فيما سلف ٧ : ٩٧ .

(٤) فى المطبوعة : « ولكن عدة . . . » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٥) فى المطبوعة : « والعطب » ، وهى صواب ، وفى المخطوطة : « والعطبة » ، فآثرت كتابتها كما رجحت قراءتها ، والمعطب والمعطبة ، جمعها معاطب .

بما يأمركم به الشيطان رجاءً لإدراك ما يعدُكم من عداته الكاذبة وأمانيه الباطلة، وقد علمتم أن عداته غرورٌ لا صحة لها ولا حقيقة، وتتخذونه وليًّا من دون الله، وتتركون أن تطيعوا الله فيما يأمركم به وينهاكم عنه، فتكونوا له أولياء ؟

* * *

ومعنى « القيل » و « القول » واحدٌ .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى الذين عنُوا بقوله : « ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب » .

فقال بعضهم : عُنى بقوله : « ليس بأمانيكم » ، أهل الإسلام .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٤٩٠ ــ حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة ، عن منصور ، عن أبى الضحى ، عن مسروق قال : تفاخر النصارى وأهلُ الإسلام، فقال هؤلاء: نحن أفضل منكم ! وقال هؤلاء : نحن أفضل منكم ! قال : فأنزل الله: « ليس بأمانيكم ولا أمانىّ أهل الكتاب » . ١٨٥/٥

١٠٤٩١ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن أبى الضحى ، عن مسروق قال : لما نزلت : « ليس بأمانيكم ولا أمانىّ أهل الكتاب » ، قال : أهل الكتاب : نحن وأنتم سواء ! فنزلت هذه الآية : « ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن » .

١٠٤٩٢ ــ حدثنى أبو السائب وابن وكيع قالا ، حدثنا أبو معاوية ، عن

الأعمش ، عن مسلم ، عن مسروق فى قوله : « ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب » ، قال : احتجَّ المسلمون وأهل الكتاب ، فقال المسلمون : نحن أهدى منكم ! وقال أهل الكتاب : نحن أهدى منكم ! فأنزل الله : « ليس بأمانيكم ولا أمانىّ أهل الكتاب » ، قال : ففَلَج عليهم المسلمون بهذه الآية :[1] « ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن »، إلى آخر الآيتين .

١٠٤٩٣ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : ذُكر لنا أن المسلمين وأهل الكتاب افتخروا ، فقال أهل الكتاب : نبيّنا قبل نبيكم،وكتابنا قبل كتابكم ، ونحن أولى بالله منكم ! وقال المسلمون : نحن أولى بالله منكم ، نبيُّنا خاتم النبيين ، وكتابنا يقضى على الكتب التى كانت قبله ! فأنزل الله : « ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءًا يُجْزَ بِه »، إلى قوله: « ومن أحسنُ ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتَّبع ملَّة إبراهيم حنيفاً » ، فأفلج الله حُجَّة المسلمين على من ناوأهم من أهل الأديان .

١٠٤٩٤ – حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجزبه » ، قال : التقى ناس من اليهود والنصارى ، فقالت اليهود للمسلمين : نحن خير منكم ، ديننا قبل دينكم ، وكتابنا قبل كتابكم ، ونبينا قبل نبيكم ، ونحن على دين إبراهيم ، ولن يدخل الجنة إلا من كان هوداً ! وقالت النصارى مثل ذلك ، فقال المسلمون : كتابنا بعد كتابكم ، ونبينا بعد نبيكم ، وقد أمرتم أن تتبعونا وتتركوا أمركم ، فنحن خير منكم ، نحن على دين إبراهيم وإسمعيل وإسحق ، ولن يدخل الجنة إلاّ من كان على ديننا ! فردّ الله عليهم قولهم فقال : « ليس بأمانيكم ولا أمانىّ أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجزَ به » ، ثم فضل الله

(١) « الفلج » : الفوز والظفر والعلو على الخصم .

المؤمنين عليهم فقال : « ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفاً » .

١٠٤٩٥ ــ حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ يقول ، أخبرنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « ليس بأمانيكم ولا أمانىّ أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به » ، تخاصم أهل الأديان ، فقال أهل التوراة : كتابنا أول كتاب وخيرُها ، ونبينا خيرُ الأنبياء ! وقال أهل الإنجيل نحواً من ذلك ، وقال أهل الإسلام : لا دين إلا دين الإسلام، وكتابنا نَسَخ كل كتاب ، ونبينا خاتم النبيين ، وأمرنا أن نعمل بكتابنا ونؤمن بكتابكم ! فقضى الله بينهم فقال : « ليس بأمانيكم ولا أمانىّ أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به »، ثم خيَّر بين أهل الأديان ففضل أهل الفضل فقال : « ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن » إلى قوله : « واتخذ الله إبراهيم خليلاً » .

١٠٤٩٦ ــ حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب » ، إلى : « ولا نصيراً » ، تحاكم أهل الأديان ،[1] فقال أهل التوراة : كتابنا خير الكتب ، [2] أنزل قبل كتابكم ، ونبينا خير الأنبياء ! وقال أهل الإنجيل مثل ذلك ، وقال أهل الإسلام : لا دين إلا الإسلام ، كتابنا نسخ كل كتاب ، ونبينا خاتم النبيين ، وأمرتم وأمرنا أن نؤمن بكتابكم ، ونعمل بكتابنا ! فقضى الله بينهم فقال : « ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجزبه » ، وخيَّر بين أهل الأديان فقال : « ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفاً واتخذ الله إبراهيم خليلاً . »

١٠٤٩٧ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا يَعلى بن عبيد

---

(١) « التحاكم » و « المحاكة » : التخاصم والمخاصمة .

(٢) فى المطبوعة : « خير من الكتب » ، والصواب ما أثبت .

وأبو زهير ، عن إسمعيل بن أبي خالد ، عن أبي صالح قال : جلس أناس من أهل التوراة وأهل الإنجيل وأهل الإيمان ، فقال هؤلاء : نحن أفضل ! وقال هؤلاء : نحن أفضل ! فأنزل الله : « ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به » . ثم خصّ الله أهل الإيمان فقال : « ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن » . ١٨٦/٥

١٠٤٩٨ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو أسامة ، عن إسمعيل ، عن أبي صالح قال : جلس أهل التوراة وأهل الإنجيل وأهل الزبور فتفاخروا ،[1] فقال هؤلاء : نحن أفضل ! وقال هؤلاء : نحن أفضل ! وقال هؤلاء : نحن أفضل ![2] فأنزل الله : « ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يُظلمون نقيراً » .

١٠٤٩٩ – حدثنا يحيى بن أبي طالب قال، حدثنا يزيد قال ، أخبرنا جويبر ، عن الضحاك في قوله : « ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب » ، قال : افتخر أهل الأديان ، فقالت اليهود : كتابنا خير الكتب وأكرمها على الله، ونبينا أكرم الأنبياء على الله ، موسى كلّمه الله قَبَلاً ،[3] وخَلاَ به نجياً ،وديننا خير الأديان ! وقالت النصارى : عيسى بن مريم خاتم الرسل ، وآتاه الله التوراة والإنجيل ، ولو أدركه موسى لاتّبعه ، وديننا خير الأديان ! وقالت المجوس وكفار العرب : ديننا أقدم الأديان وخيرها ! وقال المسلمون : محمد نبينا خاتم النبيين

(١) زاد في المطبوعة : « وأهل الإيمان » ، وليست في المخطوطة وحذفتها ، لأن السياق لا يحتاج إليها كما سترى في التعليق التالي .

(٢) في المطبوعة ، حذف « وقال هؤلاء : نحن أفضل » الثالثة ، وهي ثابتة في المخطوطة ، والفرق التي تفاخرت ثلاث فرق ، كما رأيت قبل .

(٣) « قبلا » (بفتحتين) و « قبلا » (بكسر وفتح) و « قبيلا » ، أي : عيانا ومقابلة لا من وراء حجاب . وقد مضت هذه الكلمة في الآثار : ٧١١ ، ٤٠٣٩ ، وفسرت هناك . وكان في المطبوعة : « قيلا » بالياء المثناة التحتية ، وهي في المخطوطة غير منقوطة .

وسيد الأنبياء ، والفُرقان آخر ما أنزل من الكتب من عند الله ، وهو أمين على كل كتاب ، والإسلام خير الأديان ! فخيَّر الله بينهم فقال : « ليس بأمانيكم ولا أمانيّ أهل الكتاب » .

* * *

وقال آخرون : بل عنى الله بقوله : « ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب »، أهلَ الشرك به من عَبَدة الأوثان .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٥٠٠ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ،عن مجاهد فى قوله : « ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب »، قال : قريش ، قالت : « لن نُبْعث ولن نعذَّب » .

١٠٥٠١ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « ليس بأمانيكم » ، قال : قالت قريش : « لن نبعث ولن نعذب » ، فأنزل الله : « من يعمل سوءاً يجزَ به » .

١٠٥٠٢ ــ حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية قال ، حدثنا ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجزبه »، قال: قالت العرب : « لن نبعث ولن نعذَّب »، وقالت اليهود والنصارى : ﴿ لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى ﴾ [سورة البقرة: ١١١] ، أو قالوا : ﴿ لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً ﴾، [سورة البقرة: ٨٠] =شك أبو بشر.[1]

١٠٥٠٣ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « ليس بأمانيكم ولا أمانىّ أهل الكتاب » ، قريشٌ

(١) الأثر : ١٠٥٠٢ – « أبو بشر » هو « ابن علية » ، وهو : « إسماعيل بن إبراهيم ابن مقسم الأسدى » ، سيد المحدثين ، الثقة المشهور . سلف مراراً .

وكعبُ بن الأشرف[١] = « من يعمل سوءاً يجز به » .

١٠٥٠٤ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال : سمعت ابن زيد يقول في قوله : « ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب » إلى آخر الآية ، قال : جاء حُيَيّ بن أخطب إلى المشركين فقالوا له : يا حُيَيّ ، إنكم أصحاب كتب ، فنحن خير أم محمد وأصحابه ؟ فقال : نحن وأنتم خير منه ! [٢] فذلك قوله : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ﴾ إلى قوله : ﴿وَمَنْ يَلْعَنِ اللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا﴾ [سورة النساء : ٥١، ٥٢] . ثم قال للمشركين : « ليس بأمانيّكم ولا أمانيّ أهل الكتاب » ، فقرأ حتى بلغ : « ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن » ، رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه = « فأولئك يدخلون الجنة ولا يُظلمون نقيراً » ، قال : ووعد الله المؤمنين أن يكفر عنهم سيئاتهم ، ولم يعد أولئك ، وقرأ : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة العنكبوت : ٧] . [٣]

١٠٥٠٥ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن محمد ابن عبد الرحمن ، عن القاسم بن أبي بزة ، عن مجاهد في قوله : « ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به » ، قال : قالت قريش : « لن نُبعث ولن نعذَّب » ! [٤]

* * *

(١) في المطبوعة : « قال قريش وكعب بن الأشرف » ، فحذفت « قال » ، كما في المخطوطة . وفي المخطوطة : « كعب بن الأشرف نحوه » ، ولم أجد لهذه الزيادة معنى ، ولا وجهاً في التحريف أو التصحيف أهتدى إليه .

(٢) في المطبوعة : « أنتم خير منه » ، وفي المخطوطة : « نحن خير منه » ، وأثبت الصواب من الأثر السالف رقم : ٩٧٩٤ .

(٣) الأثر : ١٠٥٠٤ – مضى مختصراً برقم : ٩٧٩٤ .

(٤) الأثر : ١٠٥٠٥ – كان في المطبوعة : « حدثنا أبو كريب » ، مكان « حدثنا ابن حميد » ، والذي في المخطوطة هو الصواب .

وقال آخرون : عُنى به أهل الكتاب خاصّة .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٥٠٦ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن سفيان قال ، سمعت الضحاك يقول : « ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب» الآية ، قال : نزلت في أهل الكتاب حين خالفوا النبي صلى الله عليه وسلم .(١)

* * *

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين بالصواب في ذلك ، ما قال مجاهد : من أنه عُنى بقوله : « ليس بأمانيكم » ، مشركي قريش .

١٨٧/٥ وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب ، لأن المسلمين لم يجر لأمانيهم ذكر فيما مضى من الآي قبل قوله : « ليس بأمانيكم » ، وإنما جرى ذكر أمانيِّ نصيب الشيطان المفروضِ ، وذلك في قوله : « ولأمنيِّنَّهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام »،وقوله : « يعدهم ويمنيهم » ، فإلحاق معنى قوله جل ثناؤه : « ليس بأمانيكم » بما قد جرى ذكره قبل، أحقُّ وأولى من ادِّعاء تأويلٍ فيه، لا دلالة عليه من ظاهر التنزيل ، ولا أثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولا إجماع من أهل التأويل .

وإذ كان ذلك كذلك ، فتأويل الآية إذاً : ليس الأمر بأمانيكم ، يا معشر أولياء الشيطان وحزبه ، التي يمنيكموها وليُّكم عدوّ الله ، من إنقاذكم ممن أرادكم بسوءٍ ، ونصرتكم عليه وإظفاركم به = ولا أماني أهل الكتاب الذين قالوا اغتراراً بالله وبحلمه عنهم : ﴿ لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً ﴾ وَ﴿ لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى ﴾ ، فإن الله مجازي كل عامل منكم جزاءَ عمله، مَن يعمل منكم سوءاً، ومن غيركم، يجز به، ولا يجدْ له من دون الله وليًّا ولا نصيراً، ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة .

(١) الأثر : ١٠٥٠٦ – في المطبوعة : « حدثنا أبي ، عن أبي أسيد » ، ولا أدري من أين جاء بهذا ! ! وفي المخطوطة : « حدثنا أبي سفيان » ، والصواب « عن سفيان » ، وهو الثوري . وهذا إسناد مضى مثله .

ومما يدلّ أيضاً على صحة ما قلنا فى تأويل ذلك ، وأنه عُنى بقوله : « ليس بأمانيكم » مشركو العرب ، كما قال مجاهد : أن الله وصف وعدَ الشيطان ما وعدَ أولياءهُ وأخبرَ بحال وعده ، ثم أتبع ذلك بصفة وعدِه الصادق بقوله : « والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً وعد الله حقًّا » ، وقد ذكر جل ثناؤه مع وصفه وعد الشيطان أولياءه ، تمنيتَه إياهم الأمانىّ بقوله :[1] « يعدهم ويمنيهم » ، كما ذكر وعده إياهم . فالذى هو أشبهُ : أن يتبع تمنيتَه إياهم من الصفة ، بمثل الذى أتبع عِدَته إياهم به من الصفة .

وإذ كان ذلك كذلك ، صحّ أن قوله : « ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجزيه » الآية ، إنما هو خبر من الله عن أمانى أولياء الشيطان ، وما إليه صائرة أمانيهم = مع سيء أعمالهم من سوء الجزاء ، وما إليه صائرةٌ أعمال أولياء الله من حسن الجزاء . وإنما ضمّ جل ثناؤه أهلَ الكتاب إلى المشركين فى قوله : « ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب » ، لأن أمانى الفريقين من تمنية الشيطان إياهم التى وعدهم أن يمنّيهموها بقوله : « ولأضلنهم ولأمنينّهم ولآمرنهم » .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك .

فقال بعضهم : عنى بـ « السوء » كل معصية لله . وقالوا : معنى الآية : من يرتكب صغيرةً أو كبيرة من مؤمن أو كافر من معاصى الله ، يجازه الله بها .

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) فى المطبوعة : « وتمنيته » بالواو ، والصواب حذفها كما فى المخطوطة . وذلك أن معنى الكلام ذكر تمنيتهم مع وصف وعد الشيطان .

١٠٥٠٧ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : أن الربيع بن زياد سأل أبي بن كعب عن هذه الآية : « من يعمل سوءاً يجز به »، فقال : ما كنت أراك إلا أفقه مما أرى ! النكبةَ والعودَ والخدْش .(١)

١٠٥٠٨ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا غندر ، عن هشام الدستوائى قال، حدثنا قتادة، عن الربيع بن زياد قال: قلت لأبى بن كعب : قول الله تبارك وتعالى: « من يعمل سوءًا يجز به »، والله إن كان كل ما عملنا جُزينا به هلكنا ! قال : والله إن كنتُ لأراك أفقهَ مما أرى ! لا يصيب رجلاً خدشٌ ولا عثرةٌ إلا بذنب، وما يعفو الله عنه أكثر ، حتى اللَّدغة والنَّفْحة .(٢)

١٠٥٠٩ – حدثنا القاسم بن بشر بن معروف قال، حدثنا سليمان بن حرب قال ، حدثنا حماد بن زيد ، عن حجاج الصواف ، عن أيوب ، عن أبى قلابة ، عن أبى المهلب قال : دخلت على عائشة كى أسألها عن هذه الآية : « ليس

---

(١) الأثر : ١٠٥٠٧ – « الربيع بن زياد بن أنس الحارثى » ، روى عن أبى بن كعب ، وكعب الأحبار . روى عنه أبو مجلز ، ومطرف بن عبد الله بن الشخير ، وحفصة بنت سيرين . ولم يذكر ابن أبى حاتم ولا الحافظ ابن حجر رواية قتادة عنه . وذكرها البخارى فقال : « ربيع ابن زياد، سمع أبى بن كعب (من يعمل سوءاً يجز به). قال معاذ بن فضالة ، عن هشام ، عن قتادة أن الربيع = وقالت حفصة عن الربيع بن زياد : سمع كعباً » .

ولم يذكر البخارى فيه جرحاً . وكان الربيع عامل معاوية على خراسان . مترجم فى التهذيب ، والكبير للبخارى ٢/١/٢٤٥ ، وابن أبى حاتم ١/٢/٤٦٠ .

وكان فى المطبوعة والمخطوطة ، والدر المنثور : « زياد بن الربيع » ، وهو خطأ ، سيأتى على الصواب فى الأثر التالى ، وتبين ذلك بما رواه البخارى فى الكبير أيضاً . فصححته من أجل ذلك .

وهذا الأثر أشار إليه البخارى كما رأيت ، ونسبه السيوطى فى الدر المنثور ٢ : ٢٢٧، وزاد نسبته إلى عبد بن حميد ، وابن أبى الدنيا ، والبيهقى .

و « النكبة » هى ما يصيب الرجل إذا ناله حجر اصطدم به . وفى الحديث : « إنه نكبت إصبعه »، أى نالتها الحجارة وأصابتها .

(٢) الأثر : ١٠٥٠٨ – « الربيع بن زياد »، انظر التعليق على الأثر السالف. وهذا الخبر هو الذى أشار إليه البخارى فى التاريخ الكبير ، كما ذكرت فى التعليق السالف .

و « النفحة » بالحاء المهملة ، كأنه من « نفحت الدابة برجلها » إذا رمحت بها ، وفى حديث شريح : « إنه أبطل النفح » ، أراد نفح الدابة برجلها ، وهو الرفس .

بأمانيكم ولا أمانيّ أهل الكتاب من يعمل سوءًا يجز به » ، قالت : ذاك ما يصيبكم في الدنيا .[1]

١٠٥١٠ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج قال، أخبرني خالد : أنه سمع مجاهداً يقول في قوله : « من يعمل سوءًا يجز به » ، قال : يجز به في الدنيا . قال قلت : وما تبلُغ المصيبات؟ قال : ما تكره .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : من يعمل سوءًا من أهل الكفر، يجز به .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٥١١ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يزيد بن هرون ، عن حماد بن سلمة ، عن حميد، عن الحسن : « من يعمل سوءًا يجز به » ، قال : الكافر، ثم قرأ: ﴿وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾ [سورة سبأ : ١٧] ، قال : من الكفار .

---

(١) الأثر : ١٠٥٠٩ – « القاسم بن بشر بن معروف » شيخ للطبري ، وستأتي روايته عنه برقم : ١٠٥٣١ وروى عنه مراراً في التاريخ ١ : ١٢ ، ٢٣ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٢/١٠٦ : ١٩ ، وفي هذا الموضع من التاريخ قال : « حدثني القاسم بن بشر بن معروف ، عن سليمان بن حرب » .

ولم أجد له ترجمة في غير تاريخ بغداد ١٢ : ٤٢٧ « القاسم بن بشر بن أحمد بن معروف ، أبو محمد البغدادي » ، سمع يحيى بن سليم الطائفي ، وسفيان بن عيينة ، وأبا داود الطيالسي . روى عنه عبد الله بن أبي سعد الوراق ، ومحمد بن إسحق بن خزيمة النيسابوري . ثم لم يذكر رواية أبي جعفر الطبري عنه . وأخشى أن يكون هو شيخ الطبري ، وأرجو أن يأتي بعد ما يدل على وجه الصواب .

وكان في المطبوعة والمخطوطة ، هنا « القاسم بن بشر بن معرور » ، دل على صوابه إسناد أبي جعفر في مخطوطة التفسير فيما سيأتي رقم : ١٠٥٣١ ، وفي التاريخ .

و« سليمان بن حرب بن بجيل الأزدي » سكن مكة ، وكان قاضيها . روى عن شعبة ، ومحمد ابن طلحة بن مصرف ، والحمادين ، وجرير بن حازم . روى عنه البخاري وأبو داود ، وروى له الباقون بواسطة أبي بكر بن أبي شيبة ، وعلي بن نصر الجهضمي ، وعمرو بن علي الفلاس ، وغيرهم . مترجم في التهذيب .

و « أبو المهلب » هو « معاوية بن عمرو » أو « عمرو بن معاوية » ، مختلف في اسمه ، وهو عم أبي قلابة الجرمي، روى عن عمر وعثمان وأبي بن كعب ، وغيرهم من الصحابة . مترجم في التهذيب .

وأخرجه الحاكم في المستدرك ٢ : ٣٠٨ من طريق سليمان بن حرب ، ووضع الذهبي علامة (خ ، م) ، أنه على شرط مسلم والبخاري .

١٠٥١٢ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا سهل، عن حميد، عن الحسن، مثله.

١٠٥١٣ – حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا أبو همام الأهوازي، عن يونس بن عبيد، عن الحسن: أنه كان يقول: «من يعمل سوءًا يجز به»، و﴿وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾، [سورة سبأ: ١٧]، يعني بذلك الكفار، لا يعني بذلك أهلَ الصلاة. ١٨٨/٥

١٠٥١٤ – حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا مبارك، عن الحسن في قوله: «من يعمل سوءًا يجز به»، قال: والله ما جازى الله عبداً بالخير والشر إلاّ عذّبه.[1] قال: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾، [سورة النجم: ٣١]. قال: أما والله لقد كانت لهم ذنوب، ولكنه غفرها لهم ولم يجازهم بها، إن الله لا يجازي عبده المؤمن بذنب، إذاً توبقه ذنوبه.

١٠٥١٥ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، سمعت ابن زيد يقول في قوله: «من يعمل سوءاً يجز به»، قال: وعد الله المؤمنين أن يكفر عنهم سيئآتهم، ولم يعد أولئك = يعني: المشركين.

١٠٥١٦ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو معاوية، عن عاصم، عن الحسن: «من يعمل سوءًا يجز به»، قال: إنما ذلك لمن أراد الله هوانه، فأما من أراد كرامته، فإنه من أهل الجنة: ﴿وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾، [سورة الأحقاف: ١٦]

١٠٥١٧ – حدثني يحيى بن أبي طالب قال، أخبرنا يزيد قال، أخبرنا جويبر، عن الضحاك: «من يعمل سوءًا يجز به»، يعني بذلك: اليهود والنصارى

(١) هكذا في المطبوعة، وفي المخطوطة: «إلا عدبه» غير منقوطة. وأنا في شك منها. ولكن ربما وجه معناها إلى أن الله تعالى لو جازى العبد المؤمن بالخير، وجازاه بالشر، لكان جزاء الشر مفضياً إلى طول عذابه، فما من امرئ إلا وله ذنوب، والذنوب توبق أصحابها، وعسى أن لا يقوم لها ما قدم العبد من الخير.

والمجوس وكفار العرب = « ولا يجدون لهم من دون الله وليًّا ولا نصيراً » .

* * *

وقال آخرون : معنى « السوء » فى هذا الموضع : الشرك . قالوا : وتأويل قوله : « من يعمل سوءًا يجز به » ، من يشرك بالله يجزَ بشركه = « ولا يجد له من دون الله وليًّا ولا نصيراً » .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٥١٨ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية، عن على، عن ابن عباس قوله : « من يعمل سوءًا يجز به »، يقول: من يشرك يجز به = وهو « السوء » = « ولا يجد له من دون الله وليًّا ولا نصيراً » ، إلاّ أن يتوب قبل موته ، فيتوب الله عليه .

١٠٥١٩ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن ابن أبى ليلى، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبير : « من يعمل سوءًا يجز به » ، قال : الشرك .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى التأويلات التى ذكرناها بتأويل الآية ، التأويلُ الذى ذكرناه عن أبى بن كعب وعائشة : وهو أن كل من عمل سوءًا صغيراً أو كبيراً من مؤمن أو كافر ، جوزى به .

وإنما قلنا ذلك أولى بتأويل الآية : لعموم الآية كلَّ عامل سوء ، من غير أن يُخَصَّ أو يستثنى منهم أحد. فهى على عمومها، إذ لم يكن فى الآية دلالة على خصوصها، ولا قامت حجة بذلك من خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم .

* * *

فإن قال قائل: وأين ذلك من قول الله: ﴿ إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ . [سورة النساء : ٣١] ؟ وكيف يجوز أن يجازى على ما قد وعد تكفيره ؟

قيل : إنه لم يعد بقوله : « نكفر عنكم سيئآتكم » ، تركَ المجازاة عليها ، وإنما وعدَ التكفير بترك الفضيحة منه لأهلها فى معادهم ، كما فضح أهلَ الشرك والنفاق . فأما إذا جازاهم فى الدنيا عليها بالمصائب ليكفرها عنهم بها ، ليوافوه ولا ذنب لهم يستحقون المجازاة عليه ، فإنما وفَى لهم بما وعدهم بقوله : « نكفر عنكم سيئاتكم » ، وأنجز لهم ما ضمن لهم بقوله : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ ، [سورة النساء : ١٢٢] .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك : تظاهرت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* ذكر الأخبار الواردة بذلك :

١٠٥٢٠ – حدثنا أبو كريب وسفيان بن وكيع ونصر بن على وعبد الله بن أبى زياد القطوانى قالوا ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن ابن محيصن ، عن محمد بن قيس بن مخرمة ، عن أبى هريرة قال : لما نزلت هذه الآية : « من يعمل سوءًا يجز به » ، شقَّت على المسلمين ، وبلغت منهم ما شاء الله أن تبلغ ، فشكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : قاربوا وسدِّدوا ، ففى كل ما يصابُ به المسلم كفارةٌ ، حتى النكبةُ ينكبها ، أو الشَّوكة يُشَاكها .(١)

١٠٥٢١ – حدثنى عبد الله بن أبى زياد وأحمد بن منصور الرمادى قالا ، حدثنا زيد بن حباب قال ، حدثنا عبد الملك بن الحسن الحارثى قال ، حدثنا

---

(١) الأثر : ١٠٥٢٠ – « نصر بن على » هو الجهضمى ، مضى برقم : ٢٨٦١ ، ٢٣٧٦ و « عبد الله بن أبى زياد القطوانى » مضى برقم : ٥٧٩٦ .

و « ابن محيصن » هو : عمر بن عبد الرحمن بن محيصن السهمى القرشى ، من أهل مكة . وانظر بقية ترجمته ومراجعها فى شرح مسند أحمد .

و « محمد بن قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف » ، تابعى ثقة . وانظر شرح المسند . وكان فى المخطوطة والمطبوعة : « محمد بن قيس عن مخرمة » وهو خطأ محض .

وهذا الأثر رواه بهذا الإسناد أحمد فى مسنده : ٧٣٨٠ ، واستوفى أخى السيد أحمد التعليق عليه ، وأزيد أن البيهقى خرجه فى السنن ٣ : ٣٧٣ .

« النكبة » : هى إصابة الحجر الإصبع ، إذا عثر الرجل عثرة ، أو ما كانت .

محمد بن زيد بن قنفذ ، عن عائشة ، عن أبي بكر قال : لما نزلت : « من يعمل سوءًا يجز به » ، قال أبو بكر: يا رسول الله ، كل ما نَعْمل نؤاخذ به ؟ فقال: يا أبا بكر ، أليس يُصيبك كذا وكذا ؟ فهو كفارته .(١)

١٠٥٢٢ – حدثني إبراهيم بن سعيد الجوهري قال، حدثنا عبد الوهاب بن عطاء ، عن زياد الجصاص ، عن علي بن زيد، عن مجاهد قال ، حدثني عبد الله ابن عمر : أنه سمع أبا بكر يقول : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « من يعمل سوءًا يجز به » في الدنيا .(٢) ١٨٩/٥

١٠٥٢٣ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام، عن إسمعيل ، عن أبي بكر ابن أبي زهير ، عن أبي بكر الصديق أنه قال : يا نبي الله ، كيف الصلاح بعد

(١) الأثر : ١٠٥٢١ – « عبد الله بن أبي زياد القطواني » سلف في رقم : ١٠٥٢٠ .
و « أحمد بن منصور الرمادي » ، مضت ترجمته رقم : ١٠٢٦٠ .
و « زيد بن حباب العكلي » مضى برقم : ٢١٨٥ ، ٥٣٥٠ ، ٨١٦٥ ، وكان في المطبوعة : « يزيد بن حيان » ، وهو خطأ محض ، صوابه من المخطوطة .
و «عبد الملك بن الحسن بن أبي حكيم الحارثي» ، ويقال : « الجاري » ، « أبو مروان الأحول » . قال أحمد : « لا بأس به » ، وقال ابن معين : « ثقة » . مترجم في التهذيب .
و « محمد بن زيد بن قنفذ » هو : « محمد بن زيد بن المهاجر بن قنفذ التيمي الجدعاني القرشي » رأى ابن عمر رؤية ، وابن عمر مات سنة ٧٣ ، وعائشة أم المؤمنين ماتت سنة ٥٨ ، فهو لم يرها بلا شك ، فحديثه عنها منقطع . مترجم في التهذيب ، والكبير ١/١/٨٤ ، وابن أبي حاتم ٣/٢/٢٥٥ .
وهذا الأثر ذكره ابن كثير في التفسير ٢ : ٥٨٧ ، والسيوطي في الدر المنثور ٢ : ٢٦٦ ، ولم ينسباه لغير ابن جرير .

(٢) الأثر : ١٠٥٢٢ – « إبراهيم بن سعيد الجوهري الطبري » ، مضى برقم : ٣٣٥٥ ، ٣٩٥٩ .
و « عبد الوهاب بن عطاء الخفاف » مضى برقم : ٥٤٢٩ ، ٥٤٣٢ .
و « زياد بن أبي زياد الجصاص » ، ضعيف جداً ، ليس بشيء .
و « علي بن زيد » هو ابن جدعان . ثقة ، سيء الحفظ . مضى برقم : ٤٠ ، ٤٨٩٧ ، ٦٤٩٥ .
وهذا الأثر رواه أحمد في المسند : ٢٣ ، وقال أخي السيد أحمد : « إسناده ضعيف » .
وخرجه ابن كثير في تفسيره ٢ : ٥٨٧ ، مطولا عن أبي بكر بن مردويه ، عن محمد بن هشام ابن جهيمة ، عن يحيى بن أبي طالب ، عن عبد الوهاب بن عطاء ، ثم قال : « ورواه أبو بكر البزار في مسنده عن الفضل بن سهل ، عن عبد الوهاب بن عطاء ، به مختصراً » .
وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٢ : ٢٦٦ ، وزاد نسبته للخطيب في المتفق والمفترق .

هذه الآية ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أيّة آية ؟ قال يقول الله : « ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءًا يجز به »، فما عملناه جزينا به ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : غفر الله لك يا أبا بكر ! ألست تمرض ؟ ألست تحزن ؟ ألست تُصيبك اللأواء ؟ قال : فهو ما تجزون به ! (١)

١٠٥٢٤ــ حدثنا يونس قال، حدثنا سفيان ، عن إسمعيل بن أبي خالد = قال : أظنه عن أبي بكر الثقفى ، عن أبي بكر قال : لما نزلت هذه الآية : « من يعمل سوءاً يجز به » ، قال أبو بكر : كيف الصلاح ؟ = ثم ذكر نحوه ، إلا أنه زاد فيه : ألست تُنْكب ؟ (٢)

١٠٥٢٥ــ حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال ، حدثنا إسمعيل بن أبي خالد ، عن أبي بكر بن أبي زهير : أن أبا بكر قال للنبي صلى الله عليه وسلم : كيف الصلاح ؟ فذكر مثله . (٣)

١٠٥٢٦ــ حدثنى محمد بن عبيد المحاربى قال ، حدثنا أبو مالك الجنبى ، عن إسمعيل بن أبي خالد ، عن أبي بكر بن أبي زهير الثقفى قال ، قال أبو بكر : يا رسول الله ، فذكر نحوه = إلاّ أنه قال : فكل سوء عملناه جُزينا به ؟ وقال أيضاً: ألست تمرض؟ ألست تَنْصب؟ (٤) ألست تحزن ؟ أليس تصيبك اللأواء ؟ قال : بلى ، قال : هو ما تجزون به !

١٠٥٢٧ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن ابن أبي خالد ، عن

---

(١) الأثر : ١٠٥٢٣ – هذا الأثر وما يليه إلى رقم: ١٠٥٢٨، ستة أسانيد لخبر واحد ، وسيأتى الكلام عليها فى آخرها .

« اللأواء » : الشدة وضيق المعيشة والمشقة .

(٢) الأثر : ١٠٥٢٤ – هذا الأثر ساقط من المخطوطة .

و « نكب الرجل ينكب » بالبناء للمجهول ، أصابه حجر فثلم إصبعه أو ظفره .

(٣) فى المطبوعة : « فذكر نحوه » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٤) « نصب الرجل ينصب نصباً » (المصدر بفتحات) : أعيى وتعب .

أبي بكر بن أبي زهير الثقفي قال : لما نزلت هذه الآية : « ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءًا يجز به »، قال: قال أبو بكر : يا رسول الله ، وإنا لنجزى بكل شيء نعمله ؟ قال : يا أبا بكر ، ألست تنصب ؟ ألست تحزن ؟ ألست تصيبك اللأواء ؟ فهذا مما تجزون به .

١٠٥٢٨ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيي بن سعيد قال ، حدثنا ابن أبي خالد قال ، [١] حدثني أبو بكر بن أبي زهير الثقفي ، عن أبي بكر ،[٢] فذكر مثله .[٣]

١٠٥٢٩ – حدثنا أبو السائب وسفيان بن وكيع قالا، حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن مسلم قال : قال أبو بكر : يا رسول الله ، ما أشد هذه الآية : « من يعمل سوءًا يجز به » ؟ قال : يا أبا بكر ، إنّ المصيبة في الدنيا جزاء .[٤]

---

(١) في المخطوطة : « قال حدثنا أبي عن خالد » ، وهو خطأ صوابه ما في المطبوعة .

(٢) في المطبوعة : « فذكر مثل ذلك » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٣) الآثار : ١٠٥٢٣ – ١٠٥٢٨ – خبر واحد ، « أبو بكر بن أبي زهير الثقفي » ، من صغار التابعين ، وهو مستور ، لم يذكر بجرح ولا تعديل. ولذلك قال أخي السيد أحمد في المسند رقم : ٦٨ ، « إسناده ضعيف لانقطاعه »، ثم قال: « وصححه الحاكم ، ووافقه الذهبي ، وهو عجب منهما ، فإن انقطاع إسناده بين » .

رواه أحمد في المسند : ٦٨ – ٧١ ، والبيهقي في السنن ٣ : ٣٧٣ ، والحاكم في المستدرك ٣ : ٧٤ ، ٧٥ ، وخرجه ابن كثير في تفسيره : ٢ : ٥٨٧ ، والسيوطي في الدر المنثور ٢ : ٢٦٦ ، وزاد نسبته إلى هناد ، وعبد بن حميد ، والحكيم الترمذي ، وأبي يعلى ، وابن المنذر ، وابن حبان ، وابن السني في عمل اليوم والليلة ، والبيهقي في شعب الإيمان .

(٤) الأثر : ١٠٥٢٩ – « أبو معاوية » هو « محمد بن خازم التميمي » أبو معاوية الضرير ، مضى برقم : ٢٧٨٣ .

و « الأعمش » هو « سليمان بن مهران » مضى : ٢٩١٨ ، ٣٢٩٥ ، ٨٢٠٧ ، ٨٢٠٨ .

و « مسلم » هو : « مسلم بن صبيح الهمداني » مضى برقم : ٥٤٢٤ ، ٧٢١٦ ، ٨٢٠٦ .

وهذا الأثر خرجه ابن كثير في تفسيره ٢ : ٥٨٨ عن ابن مردويه : « حدثنا محمد بن أحمد ابن إسحق العسكري ، قال حدثنا محمد بن عامر السعدي ، قال حدثنا يحيي بن يحيى ، حدثنا فضيل ابن عياض ، عن سليمان بن مهران ، عن مسلم بن صبيح ، عن مسروق ، قال قال أبو بكر » ، وساق الحديث بأطول مما هنا ، وبغير هذا اللفظ .

وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٢ : ٢٢٦ ، ٢٢٧ بلفظ ابن مردويه ، عن مسروق عن أبي بكر ، ونسبه لابن جرير ، وأبي نعيم في الحلية ، وهناد ، وسعيد بن منصور .

١٠٥٣٠ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا روح بن عبادة قال ، حدثنا أبو عامر الخزاز ، عن ابن أبي مليكة ، عن عائشة قالت ، قلت : إني لأعلم أيُّ آية في كتاب الله أشدُّ ؟ فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم : أيّ آية ؟ فقلت : « من يعمل سوءاً يجز به » ! قال : « إن المؤمن ليجازى بأسوإ عمله في الدنيا » ، ثم ذكر أشياء منهن المرض والنَّصبُ ، فكان آخره أنه ذكر النكبة ، [١] فقال : « كلُّ ذي يجزى به بعمله، يا عائشة ، [٢] إنه ليس أحدٌ يحاسب يوم القيامة إلاَّ يعذَّب » . فقلت : أليسَ يقول الله: ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيرًا ﴾ ، [سورة الانشقاق : ٨] ؟ فقال : ذاك عند العرض ، إنه من نُوقش الحسابَ عُذِّب [٣]= وقال بيده على إصبعه ، [٤] كأنه يَنْكُته . [٥]

بيد أن خبر الطبري ليس فيه ذكر « مسروق » ، وهو « مسروق بن الأجدع الوداعي الهمداني » ، مضى برقم : ٢٤٢ ، ٧٢١٦ ، فأخشى أن يكون سقط من النساخ ذكر « مسروق » في هذا الإسناد .

(١) في المطبوعة : « أن ذكر النكبة » ، وأثبت ما في المخطوطة . و « النكبة » كما أسلفت : إصابة الحجر إصبع المرء أو ظفره .

(٢) في المطبوعة : « يجزى بعمله » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٣) « ناقشه الحساب مناقشة » : استقصى في محاسبته حتى لا يترك منه شيء ، من قولهم : « نقش الشوكة » : إذا استقصى استخراجها من جسمه .

(٤) « قال بيده » : أشار بها وأومأ . و « القول » لفظ مستعمل في معاني عدة .

وفي المطبوعة : « كأنه ينكت » بغير هاء في آخره ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو موافق لما يأتي في التفسير ٣٠ : ٨٤ (بولاق) حيث روى هذا الأثر مختصراً .

(٥) الأثر : ١٠٥٣٠ – « روح بن عبادة القيسي » ، ثقة ، مضت ترجمته برقم : ٣٠١٥ ، ٣٣٥٥ ، ٣٩١٢ .

« أبو عامر الخزاز » ، هو : « صالح بن رستم المزني » ، مضى برقم : ٥٤٥٨ ، ٦٣٧١ ، ٦٣٨٣ ، ٦٣٨٤ ، ٦٣٨٧ ، ٦٦١٤ . و « الخزاز » بمعجمات ، وكان في المطبوعة : « الخراز » ، وفي المخطوطة غير منقوطة .

و « ابن أبي مليكة » هو : « عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله بن أبي مليكة » سمع عائشة وغيرها من الصحابة . مضى برقم : ٦٦٠٥ ، ٦٦١٠ .

وهذا الأثر رجاله جميعاً ثقات . وسيأتي برقم : ١٠٥٣٢ ، من طريق هشيم عن أبي عامر الخزاز ، بغير هذا للفظ مختصراً .

ورواه البخاري بغير هذا اللفظ من طريق سعيد بن أبي مريم ، عن نافع بن عمر ، عن ابن أبي مليكة عن عائشة (الفتح ١ : ١٧٦) .

١٠٥٣١ – حدثني القاسم بن بشر بن معروف قال ، حدثنا سليمان بن حرب قال ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد ، عن أمية قالت : سألت عائشة عن هذه الآية : ﴿ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ ﴾ ، [سورة البقرة : ٢٨٤] ، و«ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به». قالت : ما سألني عنها أحد منذ سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها ،(١)

ثم رواه (الفتح ٨ : ٥٣٥) بغير هذا اللفظ من ثلاث طرق : من طريق يحيى القطان ، عن عثمان بن الأسود ، عن ابن أبي مليكة ، عن عائشة .

ثم من طريق حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن ابن أبي مليكة ، عن عائشة .

ثم من طريق يحيى ، عن أبي يونس حاتم بن أبي صغيرة ، عن ابن أبي مليكة ، عن القاسم ابن محمد ، عن عائشة .

ثم عاد فرواه (الفتح ١١ : ٣٤٧ ، ٣٤٨) من سبع طرق ، واستوفى الحافظ ابن حجر الكلام فيه في هذه المواضع الثلاثة من صحيح البخاري .

ورواه مسلم في صحيحه (١٧ : ٢٠٨) من أربع طرق : من طريق ابن علية ، عن أيوب ، عن عبد الله بن أبي مليكة ، عن عائشة .

ومن طريق حماد بن زيد ، عن أيوب ، بهذا الإسناد نحوه

ومن طريق يحيى بن سعيد القطان ، عن أبي يونس القشيري ، عن ابن أبي مليكة ، عن القاسم ، عن عائشة .

ومن طريق يحيى القطان ، عن عثمان بن الأسود عن ابن أبي مليكة ، عن عائشة ، بمثل حديث أبي يونس .

ثم رواه أبو داود في السنن ٣ : ٢٥٠ رقم : ٣٠٩٣ ، بغير هذا اللفظ من طريق عثمان بن عمر ، عن أبي عامر الخزاز ، عن ابن أبي مليكة ، عن عائشة .

ثم رواه الترمذي مختصراً في (باب ما جاء في العرض) وفي (تفسير سورة الانشقاق) من طريق عثمان بن الأسود ، عن ابن أبي مليكة ، عن عائشة ، وقال : «هذا حديث حسن صحيح» .

وسيأتي في تفسير أبي جعفر ، بعدة طرق في تفسير سورة الانشقاق : ٣٠ : ٧٤ (بولاق) وسنتكلم في أسانيدها هناك .

وخرجه مختصراً ابن كثير في تفسيره ٢ : ٥٨٩ ، والسيوطي في الدر المنثور ٢ : ٢٢٧ ، وقصرا في نسبته ، وزاد السيوطي نسبته لابن أبي حاتم ، والبيهقي .

وقوله : «ينكته» من قولهم : «نكت الأرض بقضيب أو بإصبع» : أي ضرب بطرفه في الأرض حتى يؤثر فيها . وهو إشارة مناقشة الحساب ، وهو كما أسلفنا استقصاء الحساب ، كأن المحاسب ينقش عن شوكة استخفت تحت الجلد فهو يستخرجها من باطن اللحم . يقول صلى الله عليه وسلم : هكذا يفعل بالمرء إذا نوقش واستقصيت ذنوبه .

(١) في مسند أحمد ٦ : ٢١٨ «عنهما» ، وهي أجود ، ولكن ثبت في المخطوطة : «عنها» بالإفراد ولا بأس بذلك في العربية .

فقال : يا عائشة ، ذاك مَثَابَةُ الله للعبد بما يصيبه من الحمَّى والكِبر ، [١] والبِضَاعة يضعها فى كُمِّه فيفقدها ، فيفزع لها ، فيجدها فى كمه ، [٢] حتى إن المؤمن ليخرج من ذنوبه كما يخرج التِّبْر الأحمر من الكِير . [٣]

١٠٥٣٢ – حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا أبو عامر الخزاز قال ، حدثنا ابن أبى مليكة ، عن عائشة قالت : قلت يا رسول الله ، إنى لأعلم أشدَّ آية فى القرآن ! فقال : ما هى يا عائشة ؟ قلت : هى هذه الآية يا رسول الله : « من يعمل سوءًا يجز به » ، فقال : هو ما يصيب العبدَ المؤمن ، حتى النكبة يُنْكبها . [٤]

١٠٥٣٣ – حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية ، عن الربيع ابن صبيح ، عن عطاء قال : لما نزلت : « ليس بأمانيكم ولا أمانىّ أهل الكتاب

---

(١) فى المطبوعة : « مثابة الله العبد » بغير لام فى « العبد » وأثبت ما فى المخطوطة . وفى المخطوطة : « مثابة » منقوطة ظاهرة . وقد مضت فى الأثر : ٦٤٩٥ « متابعة الله العبد » ، ومثلها فى المسند ٦ : ٢١٨ ، وفى الطيالسى : ٢٢١ « معاتبة » .

فإن صح ما فى المخطوطة ، وكأنه صواب جيد . فإن « المثابة » من « ثاب إليه يثوب » ، أى : رجع ، يقول : فذاك رجوع الله للعبد بالمغفرة . وذلك معنى « الثواب » ، وهو الجزاء أيضاً . أى : فهذا جزاء الله عبده .

وقد سلف فى رقم : ٦٤٩٥ ، تفسير « المتابعة » و « المعاتبة » فراجعه .

(٢) هكذا هنا « فيجدها فى كمه » وفى الأثر : ٦٤٩٥ ، « فى ضبنه » ، وفى الطيالسى : ٢٢١ « فى جيبه » ، وهى قريب من قريب .

وفى سائر الأثر اختلاف فى بعض اللفظ .

(٣) الأثر : ١٠٥٣١ – « القاسم بن بشر بن معروف » ، مضى برقم : ١٠٥٠٩ ، وكان هنا فى المطبوعة : « بن معرور » بالراء فى آخره ، كما كان هناك فى المخطوطة والمطبوعة ، ولكن جاء هنا فى المخطوطة على الصواب « بن معروف » بالفاء .

و « سليمان بن حرب » مضى أيضاً برقم : ١٠٥٠٩ .

وهذا الأثر رواه الطبرى آنفاً برقم ٦٤٩٥ ، من طريق الربيع ، عن أسد بن موسى ، عن حماد بن سلمة ، بمثله ، مع خلاف يسير فى لفظه ، وقد خرجه أخى السيد أحمد هناك مستوفى ، وشرحت هناك ألفاظه وغريبه .

(٤) الأثر : ١٠٥٣٢ – سلف تخريج هذا الأثر برقم : ١٠٥٣٠ . وكان هنا أيضاً فى المطبوعة : « الخراز » ، بالراء ، وصوابه ما أثبت .

من يعمل سوءا يجز به » ، قال أبو بكر : يا رسول الله ، ما أشد هذه الآية ؟ قال : يا أبا بكر ، إنك تمرض ، وإنك تحزن ، وإنك يُصيبك أذًى ، فذاك بذاك .[1] ١٩٠/٥

١٠٥٣٤ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج، عن ابن جريج قال ، أخبرنى عطاء بن أبى رباح قال : لما نزلت قال أبو بكر : جاءت قاصمة الظهر ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنما هى المصيبات فى الدنيا .[2]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ (١٢٣)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : ولا يجد الذى يعمل سوءاً من معاصى الله وخلاف ما أمره به = « من دون الله »، يعنى : من بعد الله ، وسواه[3] = « وليًّا » يلى أمره،[4] ويحمى عنه ما ينزل به من عقوبة الله[5] = « ولا نصيراً» ، يعنى : ولا ناصراً ينصره مما يحلّ به من عقوبة الله وأليم نكاله .[6]

* * *

(١) الأثر : ١٠٥٣٣ – هذا أثر مرسل ، عطاء بن أبى رباح ، لم يسمع أبا بكر . « الربيع بن صبيح السعدى » ، مضت ترجمته برقم : ٦٤٠٣ ، ٦٤٠٤ ، ٧٤٨٢ ، ٧٦٠٣ ، وهو ضعيف . وترجم له البخارى فى الكبير ٢/١/٢٥٤ .
وكان فى المطبوعة والمخطوطة « بن صبح »، وهو خطأ محض .

(٢) الأثر : ١٠٥٣٤ – هذا أثر مرسل . ولم أجده فى مكان .

(٣) انظر تفسير « من دون » فيما سلف ص : ٢١١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٤) فى المخطوطة : « وليا ، ولى يلى أمره » ، بزيادة « ولى » .

(٥) انظر تفسير : « ولى » فيما سلف ص : ٢٥ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٦) انظر تفسير « نصير » فيما سلف ص : ١٨ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ (١٢٤)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : الذين قال لهم : « ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب » ، يقول الله لهم : إنما يدخل الجنة وينعم فيها فى الآخرة ، من يعمل من الصالحات من ذكوركم وإناثكم ، وذكور عبادى وإناثهم ، وهو مؤمن بى وبرسولى محمدٍ ، مصدق بوحدانيتى وبنبوّة محمدٍ صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عندى = لا أنتم أيها المشركون بى ، المكذبون رسولى ، فلا تطمعوا أن تحلّوا ، وأنتم كفار ، محلّ المؤمنين بى ، وتدخلوا مداخلهم فى القيامة ، وأنتم مكذّبون برسولى ، كما :—

١٠٥٣٥ — حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن » ، قال : أبى أن يقبل الإيمان إلاّ بالعمل الصالح ، وأبَى أن يقبل الإسلام إلاّ بالإحسان .

* * *

وأما قوله : « ولا يظلمون نقيراً » ، فإنه يعنى : ولا يظلم الله هؤلاء الذين يعملون الصالحات من ثوابِ عملهم ، مقدارَ النُّقرة التى تكون فى ظهر النَّواة فى القلة ، فكيف بما هو أعظم من ذلك وأكثر ؟ وإنما يخبر بذلك جل ثناؤه عبادَه أنه لا يبخَسهم من جزاء أعمالهم قليلاً ولا كثيراً ، ولكن يُوفِّيهم ذلك كما وعدهم .(١)

* * *

(١) انظر تفسير « النقير » فيما سلف : ٨ : ٤٧٢ — ٤٧٥

وبالذى قلنا فى معنى « النقير » ، قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٥٣٦ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد : « ولا يظلمون نقيراً » ، قال : النقير ، الذى يكون فى ظهر النواة .

١٠٥٣٧ — حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا أبو عامر قال ، حدثنا قرة ، عن عطية قال : النقير ، الذى فى وسط النواة .[١]

* * *

فإن قال لنا قائل : ما وجه دخول : «مِن» فى قوله : « ومن يعمل من الصالحات » ، ولم يقل : « ومن يعمل الصالحات » ؟

قيل : لدخولها وجهان :

أحدهما : أن يكون الله قد علم أن عبادَه المؤمنين لن يُطيقوا أن يعملوا جميع الأعمال الصالحات ، فأوجب وَعده لمن عمل ما أطاق منها ، ولم يحرمه من فضله بسبب ما عجزتْ عن عمله منها قوّته .[٢]

والآخر منهما : أن يكون تعالى ذكره أوجب وعدَه لمن اجتنب الكبائر وأدّى الفرائض ، وإن قصر فى بعض الواجب له عليه ، تفضلاً منه على عباده المؤمنين ، إذ كان الفضل به أولى ، والصفح عن أهل الإيمان به أحرَى .

* * *

وقد تقوّل قوم من أهل العربية ،[٣] أنها أدخلت فى هذا الموضع بمعنى الحذف ،

---

(١) من أول قوله : « وبالذى قلنا فى معنى النقير. » إلى آخر هذا الأثر ، ساقط من المخطوطة . وهذان الأثران : ١٠٥٣٦ ، ١٠٥٣٧ ، لم يذكرا هناك (٨ : ٤٧٢ — ٤٧٥) فى الآثار التى جاء فيها تفسير « النقير » . وهذا أحد ضروب اختصار أبى جعفر تفسيره .

(٢) فى المخطوطة : « منها قوله » ، وفوق « قوله » « كذا » ، دليلا على أنها كانت كذلك فى الأصل الذى نقل الناسخ عنه . وصواب قراءتها ما أثبت . وفى المطبوعة : « قواه » بالجمع ، وهى أيضاً حسنة .

(٣) ليس فى المخطوطة : « قوم » ، وإثباتها لا بأس به ، وهذا الذى سيسوقه رأى بعض أهل البصرة ، كما أشار إليه مراراً فيما سلف .

ويتأوّله : ومن يعمل الصالحاتِ من ذكر أو أنثى وهو مؤمن .[١]

وذلك عندى غير جائز ، لأن دخولها لمعنًى ، فغير جائز أن يكون معناها الحذف .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾

قال أبو جعفر : وهذا قضاء من الله جل ثناؤه للإسلام وأهله بالفضل على سائر الملل غيره وأهلِها ، يقول الله : « ومن أحسن ديناً » أيها الناس، وأصوبُ طريقاً ، وأهدى سبيلاً = « ممن أسلم وجهه لله » ، يقول : ممن استسلم وجهه لله فانقاد له بالطاعة ، مصدقاً نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من عند ربه[٢] = « وهو محسن » ، يعنى : وهو عاملٌ بما أمره به ربه ، محرِّم حرامه ومحلِّل حلاله[٣] = « واتَّبع ملة إبراهيم حنيفاً »، يعنى بذلك: واتبع الدين الذى كان عليه إبراهيم خليل الرحمن ، وأمر به بنيه من بعده وأوصاهم به[٤] = « حنيفاً » ، يعنى : مستقيماً على منهاجه وسبيله .

* * *

وقد بينا اختلاف المختلفين فيما مضى قبل فى معنى « الحنيف » ، والدليل على الصحيح من القول فى ذلك بما أغنى عن إعادته .[٥]

* * *

(١) انظر زيادة « من » فى الجحد والإثبات فيما سلف ٢ : ١٢٦ ، ١٢٧ ، ٤٤٢ ، ٥/٤٧٠ : ٦/٥٨٦ : ٧/٥٥١ : ٤٨٩ .

(٢) انظر تفسير « أسلم وجهه » فيما سلف ٢ : ٥١٠ – ٦/٥١٢ : ٢٨٠ .

(٣) انظر تفسير « الإحسان » فيما سلف من فهارس اللغة .

(٤) انظر تفسير « ملة » فيما سلف ٢ : ٣/٥٦٣ : ١٠٤ .

(٥) انظر تفسير « حنيف » فيما سلف ٣ : ١٠٤ – ٦/١٠٨ : ٤٩٤ .

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل :

ومن قال ذلك أيضاً الضحاك . ١٩١/٥

١٠٥٣٨ ــ حدثنى يحيى بن أبى طالب قال، أخبرنا يزيد قال ، أخبرنا جويبر ، عن الضحاك قال : فضّل الله الإسلام على كل دين فقال : « ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن » إلى قوله : « واتخذ الله إبراهيم خليلاً » ، وليس يقبل فيه عملٌ غير الإسلام ، وهى الحنيفيّة .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾ (١٢٥)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : واتخذ الله إبراهيم وليًّا .

* * *

فإن قال قائل : وما معنى « الخُلّة » التى أعطيها إبراهيم ؟

قيل : ذلك من إبراهيم عليه السلام : العداوةُ فى الله والبغض فيه ، والولاية فى الله والحب فيه، على ما يعرف من معانى « الخلة » . وأما من الله لإبراهيم، فنُصرته على من حاوله بسوءٍ ، كالذى فعل به إذْ أراده نمرود بما أرادَه به من الإحراق بالنار فأنقذَه منها ، أو على حجته عليه إذ حاجّه = وكما فعل بملك مصر إذ أراده عن أهله[1] = وتمكينه مما أحب= وتصييره إماماً لمن بعدَه من عباده ، وقدوةً لمن خلفه فى طاعته وعبادته . فذلك معنى مُخَالّته إياه .

وقد قيل: سماه الله « خليلاً » ، من أجل أنه أصابَ أهلَ ناحيته جدْبٌ ، فارتحل إلى خليلٍ له من أهل الموصل = وقال بعضهم : من أهل مصر = فى امتيار طعام لأهله من قِبله، فلم يصب عنده حاجته . فلما قرُب من أهله مرَّ بمفازة ذات رمل، فقال : لو ملأت غرائرى من هذا الرمل،[2] لئلا أغُمَّ أهلى برجوعى إليهم

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « ملك مصر » بغير باء ، والسياق يقتضى ما أثبت .

(٢) « الغرائر » جمع « غرارة » (بكسر الغين) : وهى الجوالق الذى يوضع فى التبن والقمح وغيرهما .

بغير مِيرَة، وليظنوا أنّى قد أتيتهم بما يحبون! ففعل ذلك، فتحوّل ما فى غرائره من الرمل دقيقاً ، فلما صار إلى منزله نام . وقام أهله ، ففتحوا الغرائر ، فوجدوا دقيقاً ، فعجنوا منه وخبزوا . فاستيقظ ، فسألهم عن الدقيق الذى منه خبزوا ، فقالوا : من الدقيق الذى جئت به من عند خليلك ! فعلم ، فقال : نعم ! هو من خليلى الله ! قالوا : فسماه الله بذلك « خليلاً » .(١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطاً﴾ (١٢٦)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : « واتخذ الله إبراهيم خليلاً » ، لطاعته ربَّه، وإخلاصه العبادة له ،والمسارعةِ إلى رضاه ومحبته، لا من حاجةٍ به إليه وإلى خُلَّته . وكيف يحتاج إليه وإلى خلَّته ، وله ما فى السموات وما فى الأرض من قليل وكثير مِلْكاً،والمالك الذى إليه حاجة مُلْكه، دون حاجته إليه؟ يقول:(٢) فكذلك حاجة إبراهيم إليه ، لا حاجته إليه فيتخذه من أجل حاجته إليه خليلاً ، ولكنه اتخذه خليلاً لمسارعته إلى رضاه ومحبته . يقول : فكذلك فسارعوا إلى رضاىَ ومحبتى لأتخذكم لى أولياء = « وكان الله بكل شىء محيطاً » ، ولم يزل الله محصياً لكل ما هو فاعله عبادُه من خير وشرّ ، عالماً بذلك ، لا يخفى عليه شىء منه ، ولا يعزب عنه منه مثقال ذرَّة .(٣)

* * *

(١) هذا دليل آخر على اختصار أبى جعفر تفسيره فى مواضع ، كما قيل فى ترجمته . فلولا الاختصار ، لساق أخبار إبراهيم عليه وعلى نبينا صلى الله عليهما السلام . وقد سلفت أخبار إبراهيم فى مواضع متفرقة من التفسير .

(٢) قوله : « يقول » ليست فى المطبوعة ، وهى ثابتة فى المخطوطة .

(٣) انظر تفسير « كان » بمعنى : لم يزل، فيما سلف فى فهارس اللغة (كون) = وتفسير « الإحاطة » و « محيط » فيما سلف ص : ١٩٣ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ فِى يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « ويستفتونك فى النساء »، ويسألك ، يا محمد ، أصحابك أن تفتيهم فى أمر النساء ، والواجب لهن وعليهن = فاكتفى بذكر « النساء » من ذكر « شأنهن » ، لدلالة ما ظهر من الكلام على المراد منه .

= « قل الله يفتيكم فيهن » ، قل لهم : يا محمد ، الله يفتيكم فيهن، يعنى : فى النساء = « وما يتلى عليكم فى الكتاب فى يتامى النساء اللاتى لا تؤتونهن ما كتب لهن » .

* * *

واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : « وما يتلى عليكم فى الكتاب » .

فقال بعضهم : يعنى بقوله : « وما يتلى عليكم » ، قل الله يفتيكم فيهن ، وفيما يتلى عليكم . قالوا : والذى يتلى عليهم ، هو آيات الفرائض التى فى أول هذه السورة .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٥٣٩ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام بن سلم ، عن عمرو بن أبى قيس ، عن عطاء ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب » ، قال : كان أهل الجاهلية لا يورِّثون المولود حتى يكبر ، ولا يورِّثون المرأة . فلما كان الإسلام ، قال : « ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب » فى أول

السورة فى الفرائض = اللاتى لا تؤتونهن ما كتب الله لهن . (١)

١٠٥٤٠ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن هشام بن عروة، عن أبيه ، عن عائشة : « وما يتلى عليكم فى الكتاب فى يتامى النساء اللاتى لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن » ، قالت : هذا فى اليتيمة تكون عند الرجل ، لعلها أن تكون شريكتَه فى ماله ، وهو أولى بها من غيره ، فيرغب عنها أن ينكحها و يعضُلها لمالها ، ولا يُنكحها غيره كراهيةَ أن يشركه أحد فى مالها . (٢) ١٩٢/٥

١٠٥٤١ــ حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا ، حدثنا جرير ، عن عطاء ابن السائب، عن سعيد بن جبير قال : كانوا لا يورِّثون فى الجاهلية النساءَ والفتى حتى يحتلم ، فأنزل الله : « و يستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب فى يتامى النساء » ، فى أول « سو رة النساء » من الفرائض . (٣)

١٠٥٤٢ــ حدثنا ابن كيع قال، حدثنا جرير، عن أشعث، عن جعفر، عن شعبة قال : كانوا فى الجاهلية لا يورِّثون اليتيمة ، ولا ينكحونها ويَعْضلونها ، فأنزل الله : « ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن » إلى آخر الآية .

١٠٥٤٣ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، أخبرنى الحجاج، عن ابن جريج قال ، أخبرنى عبد الله بن كثير : أنه سمع سعيد بن جبير يقول فى قوله : « ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب فى

---

(١) الأثر : ١٠٥٣٩ – « عمرو بن أبى قيس الرازى » الأزرق ، مضى برقم ٦٨٨٧ ، وفى الأسانيد : ٨٦١١ ، ٩٣٤٦ .
و « عطاء » ، هو « عطاء بن السائب » ، مضى مراراً .
وسيأتى هذا الأثر من طريق أخرى رقم : ١٠٥٤١ .

(٢) الأثر : ١٠٥٤٠ – حديث هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، روى من وجوه . رواه البخارى (الفتح ٨ : ١٧٩ ، ١٩٩)، ومضى مثله فى التفسير رقم : ٨٤٥٧ .

(٣) الأثر : ١٠٥٤١ – أخرجه الحاكم فى المستدرك ٢ : ٣٠٨، مرفوعاً إلى ابن عباس بغير هذا اللفظ ، وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » .
وكان فى المطبوعة : « النساء والصبى » ، وأثبت ما فى المخطوطة . وسيأتى فى الأثر التالى : « الرجل الصغير » ، وهو الفتى .

يتامى النساء اللاتى لا تؤتونهن ما كُتِب لهن وترغبون أن تنكحوهن » ، الآية ، قال : كان لا يرث إلاّ الرجل الذى قد بلغ ، لا يرث الرجل الصغير ولا المرأة . فلما نزلت آية المواريث فى « سورة النساء » ، شَقّ ذلك على الناس وقالوا : يرث الصغير الذى لا يعمل فى المال ولا يقوم فيه ، والمرأة التى هى كذلك ، فيرثان كما يرث الرجل الذى يعمل فى المال ! فرجوا أن يأتى فى ذلك حَدَثٌ من السماء ، فانتظروا. فلما رأوا أنه لا يأتى حَدَث قالوا : لئن تمّ هذا ، إنه لواجبٌ ما منه بدٌّ ! ثم قالوا : سَلُوا . فسألوا النبى صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله : « ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب » فى أول السورة = « فى يتامى النساء اللاتى لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن » . قال سعيد بن جبير : وكان الولىّ إذا كانت المرأة ذات جمال ومال رغب فيها ونكحها واستأثر بها ، وإذا لم تكن ذات جمال ومال أنكحها ولم يَنْكِحها .[1]

١٠٥٤٤ — حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا ، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن إبراهيم : « ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب فى يتامى النساء اللاتى لا تؤتونهن ما كُتب لهن وترغبون أن تنكحوهن » ، قال : كانوا إذا كانت الجارية يتيمةً دميمةً لم يعطوها ميراثَها ، وحبسوها من التزويج حتى تموت ، فيرثوها . فأنزل الله هذا .

١٠٥٤٥ — حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا مغيرة ، عن إبراهيم فى قوله : « ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن » ، قال : كان الرجل منهم تكون له اليتيمة بها الدَّمامة والأمر الذى يرغب عنها فيه ، ولها مال . قال : فلا يتزوَّجها ولا يزوِّجها ، حتى تموت فيرثها . قال : فنهاهم الله عن ذلك .

١٠٥٤٦ — حدثنا سفيان بن وكيع قال ، حدثنا عبد الله ، عن إسرائيل ،

---

(١) الأثر : ١٠٥٤٣ — خرجه السيوطى فى الدر المنثور ٢ : ٢٣١ ، وزاد نسبته لابن المنذر .

عن السدى ، عن أبي مالك : « وما يتلى عليكم فى الكتاب فى يتامى النساء اللاتى لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن » ، قال : كانت المرأة إذا كانت عند ولىّ يرغب عنها ، حبسها إن لم يتزوجها ، ولم يدع أحداً يتزوّجها .

١٠٥٤٧ – حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « فى يتامى النساء اللاتى لا تؤتونهن ما كتب لهن » ، قال : كان أهل الجاهلية لا يورِّثون النساء ولا الصبيان شيئاً ، كانوا يقولون : لا يغزُون ولا يغنَمون خيراً ! ففرض الله لهن الميراث حقًّا واجباً ليتنافس = أو : لِيَنْفس = الرجل فى مال يتيمته إن لم تكن حسنة .(١)

١٠٥٤٨ – حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد بنحوه .

١٠٥٤٩ – حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنا أبى قال ، حدثنا عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب »، يعنى : الفرائض التى افترض فى أمر النساء = « اللاتى لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن » ، قال : كانت اليتيمة تكون فى حِجْر الرجل فيرغبُ أن ينكحها أو يجامعها ،(٢) ولا يعطيها ما لها ، رجاءَ أن تموت فيرثها . وإن ماتَ لها حَميمٌ لم تعط من الميراث شيئاً .(٣) وكان ذلك فى الجاهلية ، فبيَّن الله لهم ذلك . ١٩٣/٥

(١) فى المطبوعة : « إن تكن حسنة » ، أسقط « لم » ففسد الكلام ، وهى ثابتة فى المخطوطة . قوله : « ليتنافس فى مال يتيمته » ، كأنه استعمل « يتنافس » لازماً على وجه المفرد . وهو صواب فى العربية . والمنافسة والتنافس : الرغبة فى الشيء للانفراد به ، على وجه المغالبة . وأما « لينفس الرجل فى مال يتيمته » فهو من قولهم : « نفس بالشيء » إذا ضن به واستأثر ، و « نفس فيه » : رغب فى الاستئثار به . ويقال : « هذا أمر منفوس فيه » ، أى : مرغوب فيه .

(٢) قوله : « يرغب أن ينكحها » ، هو على حذف « عن » أى : يرغب عن أن ينكحها . « رغب عن الشيء » ، تركه متعمداً ، وزهد فيه ، وكرهه ولم يرده . وحذف حرف الجر ، هنا جائز ، لدلالة الكلام عليه .

(٣) « الحميم » : القريب الدانى القرابة .

١٠٥٥٠ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن » حتى بلغ « وترغبون أن تنكحوهن» ، فكان الرجل تكون فى حجره اليتيمة بها دَمَامة، ولها مال ، فكان يرغب عنها أن يتزوّجها ، ويحبسها لمالِها ، فأنزل الله فيه ما تسمعون .

١٠٥٥١ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن»، قال : كانت اليتيمة تكون فى حجر الرجل فيها دمامة ، فيرغب عنها أن ينكحها ، ولا يُنكحها رغبةً فى مالها .

١٠٥٥٢ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « وما يتلى عليكم فى الكتاب فى يتامى النساء اللاتى لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن » ، إلى قوله : « بالقسط » ، قال : كان جابر بن عبد الله الأنصارى ثم السُّلَمى له ابنة عَمّ عمياء، وكانت دميمة ، وكانت قد ورثت عن أبيها مالاً ، فكان جابرٌ يرغب عن نكاحها ، ولا يُنكحها رهبة أن يذهب الزوج بمالها ، فسأل النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك = وكان ناس فى حجورهم جوارٍ أيضاً مثل ذلك = فجعل جابر يسأل النبى صلى الله عليه وسلم : أترثُ الجارية إذا كانت قبيحة عمياء ؟ فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يقول : نعم ! ! فأنزل الله فيهن هذا .(١)

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن وفيما يتلى عليكم فى الكتاب ، فى آخر « سورة النساء » ، وذلك قوله : ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ إلى آخر السورة [سورة النساء : ١٧٦] .

---

(١) الأثر : ١٠٥٥٢ ــ انظر خبر جابر بن عبد الله وابنة عمه ، على غير هذا الوجه ، فيما سلف ، الأثر رقم : ٤٩٣٩ .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٥٥٣ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سلام ابن سليم ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير قال : كان أهل الجاهلية لا يورِّثون الولدان حتى يحتلموا ، فأنزل الله : « ويستفتونك فى النساء » ، إلى قوله « فإن الله كان به عليماً » . قال : ونزلت هذه الآية : ﴿ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ ﴾ ، [سورة النساء : ١٧٦] ، الآية كلها .(١)

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن وفيما يتلى عليكم فى الكتاب = يعنى : فى أول هذه السورة ، وذلك قوله : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ [سورة النساء : ٣]

* ذكر من قال ذلك :

١٠٥٥٤ - حدثني يونس بن عبد الأعلى قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرنى يونس بن يزيد ، عن ابن شهاب قال ، أخبرنى عروة بن الزبير : أنه سأل عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الله : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ ، قالت : يا ابن أختى ، هى اليتيمة تكون فى حجر الرجل وَلِيِّها ،(٢) تشاركه فى ماله ، فيعجبه مالها وجمالها ، فيريد وليُّها أن يتزوجها بغير أن يُقسط فى صداقها ، فيعطيها مثل ما يعطيها غيره . فنهوا أن ينكحوهن إلاّ أن يقسطوا لهنّ ، ويبلغوا بهن أعلى سُنَّتهن من الصداق . وأمروا

(١) الأثر : ١٠٥٥٣ - « الحارث » هو « الحارث بن محمد بن أبى أسامة » ، مضى برقم : ١٠٢٩٥ ، وما بعده .

و « عبد العزيز » ، هو « عبد العزيز بن أبان الأموى » مضى أيضاً رقم : ١٠٢٩٥ ، وما بعده . وكان فى المخطوطة : « كان أهل الجاهلية الولدان » وفى هامشها (ط) ، دلالة على الخطأ ، وقد أحسن ناشر المطبوعة الأولى فيما زاد .

(٢) فى المطبوعة : « فى حجر وليها » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وإن كانت (الرجل) غير موجودة فى هذا الأثر حيث رواه أبو جعفر برقم : ٨٤٥٧ .

أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن . قال عروة : قالت عائشة : ثم إن الناس استفتَوْا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية فيهن، فأنزل الله : « ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب فى يتامى النساء اللاتى لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن » . قالت : والذى ذكر الله أنه يُتلى فى الكتاب : الآية الأولى التى قال فيها : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِى الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾.(١)

١٠٥٥٥ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى الليث قال ، حدثنى يونس ، عن ابن شهاب ، عن عروة ، عن عائشة مثله .(٢)

* * *

قال أبو جعفر : فعلى هذه الأقوال الثلاثة التى ذكرناها، « ما » التى فى قوله : « وما يتلى عليكم » ، فى موضع خفض بمعنى العطف على « الهاء والنون » التى فى قوله : « يفتيكم فيهن » . فكأنهم وجّهوا تأويل الآية : قل الله يفتيكم، أيها الناس ، فى النساء ، وفيما يتلى عليكم فى الكتاب .(٣)

* * *

وقال آخرون : نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوم من أصحابه ، سألوه عن أشياء من أمر النساء ، وتركوا المسألة عن أشياء أخر كانوا يفعلونها ، فأفتاهم الله فيما سألوا عنه ، وفيما تركوا المسألة عنه . ٥/ ١٩٤

* ذكر من قال ذلك :

١٠٥٥٦ – حدثنا محمد بن المثنى وسفيان بن وكيع = قال سفيان ، حدثنا عبد الأعلى = وقال ابن المثنى ، حدثنى عبد الأعلى = قال، حدثنا داود ، عن

---

(١) الأثر : ١٠٥٥٤ – رواه أبو جعفر مختصراً فيما سلف برقم : ٨٤٥٧ ، وخرجه أخى السيد أحمد هناك .

(٢) الأثر : ١٠٥٥٥ – مضى برقم : ٨٤٥٩ ، إحالة على الأثر السالف .

(٣) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٢٩٠ .

محمد بن أبي موسى فى هذه الآية : « ويستفتونك فى النساء » ، قال : استفتوا نبيَّ الله صلى الله عليه وسلم فى النساء ، وسكتوا عن شيء كانوا يفعلونه ، فأنزل الله : « ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب » ، ويفتيكم فيما لم تسألوا عنه . قال : كانوا لا يتزوجون اليتيمة إذا كان بها دمامة ، ولا يدفعون إليها مالها فتنفق ، فنزلت : « قل الله يفتيكم فى النساء وما يتلى عليكم فى الكتاب فى يتامى النساء اللاتى لاتؤتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن » ، قال : « والمستضعفين من الولدان » ، قال : كانوا يورِّثون الأكابر ولا يورثون الأصاغر . ثم أفتاهم فيما سكتوا عنه فقال : « وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحاً والصلح خيرٌ » = ولفظ الحديث لابن المثنى .(١)

* * *

قال أبو جعفر : فعلى هذا القول : « الذى يتلى علينا فى الكتاب » ، الذى قال الله جل ثناؤه : « قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم » : « وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً » ، الآية . والذى سأل القوم فأجيبوا عنه فى يتامى النساء : اللاتى كانوا لا يؤتونهن ما كتب الله لهن من الميراث عمَّن ورثنه عنه .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال التى ذكرنا عمن ذكرناها عنه بالصواب ، وأشبهها بظاهر التنزيل ، قول من قال : معنى قوله : « وما يتلى عليكم فى الكتاب » ، وما يتلى عليكم من آيات الفرائض فى أول هذه السورة وآخرها .

---

(١) الأثر : ١٠٥٥٦ - « محمد بن أبي موسى » ترجم البخارى فى الكبير ١/١/٢٣٦ ، لرجل بهذا الاسم ، ظاهر أنه قد روى عنه داود بن أبي هند . وقال : « قال لنا الحميدى ، حدثنا سفيان ، عن أبي سعد ، عن محمد بن أبي موسى ، عن ابن عباس . وقال فى التهذيب « محمد بن أبي موسى ، عن ابن عباس قوله . . . وعنه أبو سعيد البقال « قلت [القائل ابن حجر] : فى طبقته : محمد بن أبي موسى ، روى عن زياد الأنصارى ، عن أبي بن كعب . وعنه داود بن أبي هند » . كأنهما عنده رجلان .

وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب ، لأن الصَّداق ليس مما كُتب للنساء إلاّ بالنكاح ، فما لم تنكح فلا صداق لها قِبَل أحد. وإذا لم يكن ذلك لها قِبَل أحدٍ ، لم يكن مما كتب لها. وإذا لم يكن مما كتب لها ، لم يكن لقول قائل : [١] عنى بقوله : « وما يتلى عليكم فى الكتاب » ، الإقساطَ فى صدقات يتامى النساء [٢] = وَجْهٌ . لأن الله قال فى سياق الآية ، مبيِّناً عن الفتيا التى وعدنا أن يفتينا ها : « فى يتامى النساء اللاتى لا تؤتونهن ما كتب لهن » ، فأخبر أن بعض الذى يفتينا فيه من أمر النساء ، أمرُ اليتيمة المَحُولِ بينها وبين ما كتب الله لها. [٣] والصداق قبل عقد النكاح ، ليس مما كتب الله لها على أحد . فكان معلوماً بذلك أن التى عنيت بهذه الآية ، هى التى قد حيل بينها وبين الذى كتب لها مما يتلى علينا فى كتاب الله . فإذا كان ذلك كذلك ، كان معلوماً أن ذلك هو الميراث الذى يوجبه الله لهن فى كتابه .

* * *

فأما الذى ذكر عن محمد بن أبى موسى ، [٤] فإنه مع خروجه من قول أهل التأويل ، بعيدٌ مما يدل عليه ظاهر التنزيل . وذلك أنه زعم أن الذى عنى الله بقوله : « وما يتلى عليكم فى الكتاب » ، هو : « وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً». وإذا وجِّه الكلام إلى المعنى الذى تأوّله ، صار الكلام مبتدأ من قوله : « فى يتامى النساء اللاتى لا تؤتونهن ما كتب لهن » ، ترجمةً بذلك عن قوله : « فيهن » ، [٥] ويصير معنى الكلام : قل الله يفتيكم فيهن ، فى يتامى النساء اللاتى لا تؤتونهن = ولا دلالة

(١) سقط من المخطوطة ، بين كلامين ، كان فيها : « فما لم تنكح فلا صداق لها قبل أحد ، وإذا لم يكن ذلك لها لم يكن لقول قائل . . . » ، فتركت ما فى المطبوعة على حاله .

(٢) سياق الجملة : « لم يكن لقول قائل . . . وجه » .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « المحولة بينها » ، والصواب ما أثبت ، يعنى : التى قد حيل بينها وبين ما كتب الله لها .

(٤) يعنى الأثر السالف رقم : ١٠٥٥٦ .

(٥) « الترجمة » ، البدل والبيان والتفسير .

فى الآية على ما قاله ، ولا أثر عمن يُعلم بقوله صحةُ ذلك، وإذ كان ذلك كذلك ، كان وصل معانى الكلام بعضه ببعض أولى ،ما وُجِد إليه سبيل. فإذ كان الأمر على ما وصفنا ، فقوله : «فى يتامى النساء»، بأن يكون صلةً لقوله: « وما يتلى عليكم »، أولى من أن يكون ترجمة عن قوله : « قل الله يفتيكم فيهن » ، لقربه من قوله : « وما يتلى عليكم فى الكتاب » ، وانقطاعه عن قوله : « يفتيكم فيهن » .

* * *

وإذ كان ذلك كذلك ، فتأويل الآية : ويستفتونك فى النساء ، قل الله يفتيكم فيهن وفيما يتلى عليكم فى كتاب الله الذى أنزله على نبيه فى أمر يتامى النساء اللاتى لا تعطونهن ما كتب لهن = يعنى : ما فرض الله لهن من الميراث عمن ورثنه ،[1] كما : —

١٠٥٥٧ — حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : « لا تؤتونهن ما كتب لهن » ، قال : لا تورِّثونهن .

١٠٥٥٨ — حدثنى المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن مغيرة ، عن إبراهيم قوله : « لا تؤتونهن ما كتب لهن » ، قال : من الميراث . قال : كانوا لا يورِّثون النساء = « وترغبون أن تنكحوهن » . ٥/ ١٩٥

* * *

واختلف أهل التأويل فى معنى قوله : « وترغبون أن تنكحوهن » .

فقال بعضهم : معنى ذلك : وترغبون عن نكاحهن . وقد مضى ذكر جماعة ممن قال ذلك ، وسنذكر قول آخرين لم نذكرهم .

١٠٥٥٩ — حدثنا حميد بن مسعدة السَّامى قال، حدثنا بشر بن المفضل قال ، حدثنا عبيد الله بن عون ، عن الحسن : « وترغبون أن تنكحوهن » ، قال : ترغبون عنهن .[2]

---

(١) انظر تفسير « كتب » فيما سلف ٨ : ٥٤٨ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

(٢) الأثر : ١٠٥٥٩ — « حميد بن مسعدة السامى » ، نسبه إلى « سامة بن لؤى » بالسين ،

١٠٥٦٠ ــ حدثنا يعقوب وابن وكيع قالا ، حدثنا ابن علية ، عن ابن عون ، عن الحسن ، مثله .

١٠٥٦١ ــ حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرني يونس بن يزيد ، عن ابن شهاب ، عن عروة قال : قالت عائشة في قول الله : « وترغبون أن تنكحوهن » ، رغبة أحدكم عن يتيمته التي تكون في حجره حين تكون قليلة المال والجمال ، فنُهوا أن ينكحوا من رَغبوا في مالها وجمالها من يتامى النساء إلاّ بالقسط ، من أجل رغبتهم عنهنّ .(١)

١٠٥٦٢ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله = يعني ابن صالح = قال ، حدثني الليث قال ، حدثني يونس ، عن ابن شهاب قال ، قال عروة ، قالت عائشة ، فذكر مثله .(٢)

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : وترغبون في نكاحهن . وقد مضى ذكر جماعة ممن قال ذلك قبل ، ونحن ذاكرو قول من لم نذكر منهم .

١٠٥٦٣ ــ حدثنا حميد بن مسعدة قال ، حدثنا بشر بن المفضل قال ، حدثنا ابن عون ، عن محمد ، عن عبيدة : « وترغبون أن تنكحوهن » ، قال : وترغبون فيهن .

١٠٥٦٤ ــ حدثني يعقوب بن إبراهيم وابن وكيع قالا ، حدثنا ابن علية ، عن ابن عون ، عن محمد قال : قلت لعبيدة : « وترغبون أن تنكحوهن » ، قال : ترغبون فيهن .

مضى برقم : ١٩٦ ، ٥٨٤٢ . وكان في المطبوعة بالشين « الشامي » وهو خطأ . وهذه النسبة ليست في المخطوطة .

و « عبد الله بن عون بن أرطبان » مضى برقم : ٤٠٠٣ ، ٧٧٧٦ ، وكان في المطبوعة : « عبيد الله » ، والصواب من المخطوطة .

(١) الأثر : ١٠٥٦١ ــ هذا تتمة الأثر السالف : ٨٤٥٧ ، ثم نظيره رقم : ١٠٥٥٤ ، وقد رواه البخاري بعقبه بإسناده (الفتح ٨ : ١٧٩ ، ١٨٠) .

(٢) الأثر : ١٠٥٦٢ ــ هو الأثر السالف : ٨٤٥٩ ، ثم نظيره رقم : ١٠٥٥٥ .

١٠٥٦٥ ـ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس في قوله : « في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن »، فكان الرجل في الجاهلية تكون عنده اليتيمة فيلقي عليها ثوبَه، فإذا فعل بها ذلك لم يقدر أحد أن يتزوّجها أبداً . فإن كانت جميلة وهَوِيها، تزوّجها وأكل مالها . وإن كانت دميمة منعها الرجل أبداً حتى تموت، فإذا ماتت ورثها . فحرَّم الله ذلك ونهى عنه .(١)

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين بتأويل الآية، قول من قال : معنى ذلك، « وترغبون عن أن تنكحوهن » . لأن حبسهم أموالهن عنهن مع عضلهم إياهن، إنما كان ليرثوا أموالهن، دون زوج إن تزوجن . ولو كان الذين حبسوا عنهن أموالهن، إنما حبسوها عنهن رغبة في نكاحهن، لم يكن للحبس عنهن وجهٌ معروف، لأنهم كانوا أولياءهن، ولم يكن يمنعهم من نكاحهن مانع، فيكون به حاجة إلى حبس مالها عنها، ليتّخذ حبسها عنها سبباً إلى إنكاحها نفسها منه .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ ﴾

قال أبو جعفر : يعني بذلك جل ثناؤه : ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن = وفيما يتلى عليكم في الكتاب = وفي المستضعفين من الولدان = وفي أن تقوموا لليتامى بالقسط .

وقد ذكرنا الرواية بذلك عمن قاله من الصحابة والتابعين فيما مضى، والذين

(١) الأثر : ١٠٥٦٥ – انظر خبر ابن عباس فيما سلف، بمثل هذا الإسناد رقم : ٨٨٨٢ .

أفتاهم فى أمر المستضعفين من الولدان أن يؤتوهم حقوقهم من الميراث ،[1] لأنهم كانوا لا يورِّثون الصغار من أولاد الميت ، وأمرهم أن يقسطوا فيهم ، فيعدلوا ويعطوهم فرائضهم على ما قسم الله لهم فى كتابه ، كما : —

١٠٥٦٦ — حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « والمستضعفين من الولدان » ، كانوا لا يورِّثون جارية ولا غلاماً صغيراً ، فأمرهم الله أن يقوموا لليتامى بالقسط . و « القسط » : أن يعطى كل ذى حق منهم حقه ، ذكراً كان أو أنثى ، الصغير منهم بمنزلة الكبير .

١٠٥٦٧ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب فى يتامى النساء اللاتى لا تؤتونهن ما كتب لهن » ، قال : لا تورِّثوهن مالاً = « وأن تقوموا لليتامى بالقسط » ، قال : فدخل النساء والصغير والكبير فى المواريث ، ونسخت المواريث ذلك الأول .

١٠٥٦٨ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وأن تقوموا لليتامى بالقسط » ، أمروا لليتامى ٥ / ١٩٦
بالقسط ، بالعدل .

١٠٥٦٩ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

١٠٥٧٠ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبد الله ، عن إسرائيل ، عن السدى ، عن أبى مالك : « والمستضعفين من الولدان وأن تقوموا لليتامى بالقسط » ، قال : كانوا لا يورثون إلاّ الأكبر فالأكبر .

١٠٥٧١ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « والمستضعفين من الولدان » ، فكانوا فى الجاهلية

(١) فى المطبوعة : « والذى أفتاهم فى أمر المستضعفين » ، والصواب من المخطوطة .

لا يورّثون الصغار ولا البنات ، فذلك قوله : « لا تؤتونهن ما كتب لهن » ، فنهى الله عن ذلك ، وبيّن لكل ذى سهم سهمه ، فقال : ﴿ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ ﴾ [سورة النساء : ١١ ، ١٧٦] ، صغيراً كان أو كبيراً .

١٠٥٧٢ــ حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : « والمستضعفين من الولدان وأن تقوموا لليتامى بالقسط » ، وذلك أنهم كانوا لا يورثون الصغير والضعيف شيئاً ، فأمر الله أن يعطَى نصيبه من الميراث .

١٠٥٧٣ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا مغيرة ، عن إبراهيم : أن عمر بن الخطاب كان إذا جاءه ولىُّ اليتيمة ، فإن كانت حسنة غنية قال له عمر : زوِّجها غيرك ، والتمس لها من هو خير منك . وإذا كانت بها دمامة ولا مال لها ، قال : تزوجها فأنت أحق بها !

١٠٥٧٤ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا يونس بن عبيد ، عن الحسين بن الفرج قال : جاء رجل إلى على بن أبى طالب فقال : يا أمير المؤمنين ، ما أمرى وما أمرُ يتيمتى ؟ قال : فى أىّ بالكما؟ (١) قال : ثم قال على : أمتزوّجها أنت غنيةً جميلةً ؟ قال : نعم ، والإله ! قال : فتزوّجها دميمة لا مال لها ! ثم قال على : خِرْ لها (٢) ، فإن كان غيرك خيراً لها فألحقها بالخير . (٣)

---

(١) « البال » : الشأن والأمر والحال ، ومنه الحديث : « كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أبتر » ، و « أمر ذو بال » أى : ذو شأن ، شريف يحتفل له ويهتم به .

(٢) فى المطبوعة : « ثم قال على : تزوجها إن كنت خيراً لها » ، لم يفهم ما فى المخطوطة فغيره وبدله ، وبئس ما فعل ! وقوله : « خر لها » من قولهم : « خار له » ، أى اختار له خير الأمرين ، ومنه قولهم : « خار الله لك » ، أى : أعطاك ما هو خير لك .

(٣) الأثر : ١٠٥٧٤ — « يونس بن عبيد بن دينار العبدى » ، مضى برقم : ٢٦١٦ ، ٤٩٣١ ، ٨٠٤٧ .

أما « الحسين بن الفرج » فلم أجد فى طبقته من الرواة من يقال له : « الحسين بن الفرج » ،

قال أبو جعفر : فقيامهم لليتامى بالقسط ، كانَ العدلَ فيما أمرَ الله فيهم .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا﴾ (١٢٧)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : ومهما يكن منكم ،[١] أيها المؤمنون ، من عدل فى أموال اليتامى ، التى أمركم الله أن تقوموا فيهم بالقسط ، والانتهاء إلى أمر الله فى ذلك وفى غيره وإلى طاعته = « فإن الله كان به عليماً » ، لم يزل عالماً بما هو كائن منكم ، وهو محصٍ ذلك كله عليكم ، حافظ له ، حتى يجازيكم به جزاءكم يوم القيامة .[٢]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : وإن خافت امرأة من بعلها ، يقول : علمت من زوجها[٣] =« نشوزاً » ، يعنى : استعلاءً بنفسه عنها إلى غيرها ،

وكان فى المطبوعة مكانه « الحسن » ، يعنى الحسن البصرى . وأظنه تصرفاً من ناسخ أو ناشر . ونعم ، يروى يونس بن عبيد عن الحسن البصرى ، ولكن أرجح ذلك عندى أن فى اسمه تصحيفاً ، وأخشى أن يكون هو :

« الحصين بن أبى الحر » ، وهو « الحصين بن مالك بن الخشخاش العنبرى » ، روى عنه يونس ابن عبيد . مترجم فى التهذيب . ونرجو أن يأتى فى التفسير ما يدل على الصواب من ذلك .

(١) انظر « ما » بمعنى « مهما » فيما سلف ٦ : ٥٥١ .

(٢) انظر تفسير « كان » و « عليم » فيما سلف فى فهارس اللغة .

(٣) انظر تفسير « الخوف » فيما سلف ٤ : ٥٥٠ / ثم تفسيره بمعنى : العلم فيما سلف ٨ : ٢٩٨ ، ٢٩٩ .

أثَرةً عليها، وارتفاعاً بها عنها، إما لبغْضة، وإما لكراهة منه بعض أسبابها[١] : إما دَمامتها، وإما سنها وكبرها، أو غير ذلك من أمورها[٢] = « أو إعراضاً » ، يعنى : انصرافاً عنها بوجهه أو ببعض منافعه التى كانت لها منه[٣] = « فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحاً »، يقول : فلا حرج عليهما ، يعنى : على المرأة الخائفة نشوز بعلها أو إعراضه عنها[٤] = « أن يصلحا بينهما صلحاً » ، وهو أن تترك له يومها ، أو تضعَ عنه بعض الواجب لها من حقّ عليه ، تستعطِفه بذلك وتستديم المُقام فى حباله ، والتمسك بالعقد الذى بينها وبينه من النكاح = يقول : « والصلح خير » ، يعنى : والصلح بترك بعض الحقّ استدامةً للحُرْمة ، وتماسكاً بعقد النكاح ، خيرٌ من طلب الفرقة والطلاق .

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٥٧٥ ــ حدثنا هناد بن السرى قال، حدثنا أبو الأحوص ، عن سماك ، عن خالد بن عرعرة : أن رجلاً أتى عليًّا رضى الله عنه يستفتيه فى امرأة خافتْ من بعلها نشوزاً أو إعراضاً ، فقال : قد تكون المرأة عند الرجل فتنبُو عيناه عنها من دمامتها أو كبرها أو سوء خلقها أو فقرها ، فتكره فراقه . فإن وضعت له من

وانظر تفسير « بعل » فيما سلف ٤ : ٥٢٦ .

(١) فى المطبوعة : « بعض أشياء بها » ، وهو كلام سخيف ، لم يحسن فهم ما فى المخطوطة . و « الأسباب » جمع « سبب » ، وأصله الحبل ، ثم استعير لكل ما يتوصل به إلى شىء . ثم استعمله أهل القرنين الثانى والثالث وما بعدهما بمعنى : كل ما يتصل بشىء أو يتعلق به . وقد مضى فى مواضع من كلام أبى جعفر أخشى أن أكون أشرت إليها فى التعليق ، ثم غابت عنى الآن .

(٢) انظر تفسير « النشوز » فيما سلف ٣ : ٤٧٥ ، ٨/٤٧٦ : ٢٩٩ .

(٣) انظر تفسير « الإعراض » فيما سلف ٢ : ٢٩٨ ، ٦/٢٩٩ : ٨/٢٩١ : ٨٨ ، ٥٦٦ .

(٤) انظر تفسير « الجناح » فيما سلف ص : ١٦٣ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

مهرها شيئاً حَلَّ له ، وإن جعلت له من أيامها شيئاً فلا حرج .

١٠٥٧٦ ــ حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن سماك بن حرب ، عن خالد بن عرعرة قال : سئل على رضى الله عنه : « وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحاً » ، قال : المرأة الكبيرة ، أو الدميمة ، أو لا يحبها زوجها ، فيصطلحان. ٥/١٩٧

١٠٥٧٧ ــ حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا أبو داود قال ، حدثنا شعبة وحماد ابن سلمة وأبو الأحوص كلهم ، عن سماك بن حرب ، عن خالد بن عرعرة ، عن على رضى الله عنه، بنحوه .

١٠٥٧٨ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن إسرائيل ، عن سماك ، عن خالد بن عرعرة : أن رجلاً سأل عليًّا رضى الله عنه عن قوله : « فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحاً » ، قال : تكون المرأة عند الرجل دميمة ، فتنبو عينُه عنها من دمامتها أو كبرها ، فإن جعلت له من أيامها أو مالها شيئاً فلا جناح عليه .[1]

١٠٥٧٩ ــ حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا ، حدثنا جرير ، عن أشعث ، عن ابن سيرين قال : جاء رجل إلى عمر فسأله عن آية ، فكره ذلك وضربه بالدِّرّة ، فسأله آخر عن هذه الآية : « وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً » ، فقال : عن مثل هذا فَسلوا ! ثم قال : هذه المرأة تكون عند الرجل قد خلا من سنها ،[2] فيتزوج المرأة الشابَّة يلتمس ولدَها ، فما اصطلحا عليه من شيء فهو جائزٌ .

١٠٥٨٠ ــ حدثنا عمرو بن على قال ، حدثنا عمران بن عيينة قال ، حدثنا عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس فى قوله : « وإن امرأة

---

(١) فى المطبوعة : « فليس عليه جناح » ، وهما سواء ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) فى المخطوطة : « هذه الامرأة » وهو الأصل فى إدخال التعريف على « امرأة » ، ولكنه قل فى كلامهم ، وحكاه أبو على الفارسى، وهذا شاهده . ولم أثبته، وتركت ما فى المطبوعة، لئلا أغرب على القارىء ! !

و « خلا من سنها » ، أى : كبرت ومضى معظم عمرها . من قولهم : «خلا قرن وزمان» أى : مضى .

خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً » ، قال : هى المرأة تكون عند الرجل حتى تكبر ، فيريد أن يتزوج عليها ، فيتصالحان بينهما صلحاً ،[١] على أن لها يوماً ، ولهذه يومان أو ثلاثة .[٢]

١٠٥٨١ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمران ، عن عطاء ، عن سعيد ، عن ابن عباس ، بنحوه = إلا أنه قال : حتى تلد أو تكبر = وقال أيضاً : فلا جناح عليهما أن يَصَّالحا على ليلة والأخرى ليلتين .

١٠٥٨٢ ــ حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا ، حدثنا جرير ، عن عطاء ، عن سعيد بن جبير قال : هى المرأة تكون عند الرجل قد طالت صحبتها وكبرت ، فيريد أن يستبدل بها ، فتكره أن تفارقه ، ويتزوج عليها فيصالحها على أن يجعل لها أياماً ،[٣] وللأخرى الأيام والشهر .

١٠٥٨٣ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عمرو بن أبى قيس ، عن عطاء ، عن سعيد ، عن ابن عباس : « وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً » ، قال : هى المرأة تكون عند الرجل فيريد أن يفارقها ، فتكره أن يفارقها ، ويريد أن يتزوج فيقول : « إنّى لا أستطيع أن أقسم لك بمثل ما أقسم لها » ، فتصالحه على أن يكون لها فى الأيام يوم ، فيتراضيان على ذلك ، فيكونان على ما اصطلحا عليه .

١٠٥٨٤ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة : « وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً فلا جناح عليهما

---

(١) فى المطبوعة : « فيتصالحا » ، والصواب من المخطوطة .

(٢) الأثر : ١٠٥٨٠ ــ « عمران بن عيينة بن أبى عمران الهلالى » أخو « سفيان بن عيينة » قال ابن معين وأبو زرعة : « صالح الحديث » ، وذكره ابن حبان فى الثقات ، وهو صدوق . وقال أبو حاتم : « لا يحتج بحديثه لأنه يأتى بالمناكير » . مترجم فى التهذيب . وقد مضى فى رقم : ٤١٨٩ » ، بمثل هذا الإسناد .

(٣) فى المطبوعة : « فيتزوج عليها فيصالحا على أن يجعل . . . » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

أن يصلحا بينهما صلحاً والصلح خيرٌ» ، قالت : هذا فى المرأة تكون عند الرجل ، فلعله أن يكون يستكبر منها ، ولا يكون لها ولد ويكون لها صحبة ، [١]فتقول : لا تطلقنى ، وأنت فى حِلٍّ من شأنى . [٢]

١٠٥٨٥ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا حجاج بن المنهال قال ، حدثنا حماد ابن سلمة ، عن هشام بن عروة ، عن عروة ، عن عائشة فى قوله : « وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً » ، قالت : هذا الرجل يكون له امرأتان : إحداهما قد عجزت ، أو هى دميمة وهو لا يستكثر منها ، فتقول : لا تطلِّقنى ، وأنت فى حلٍّ من شأنى .

١٠٥٨٦ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا حبان بن موسى قال ، أخبرنا ابن

---

(١) فى المطبوعة : « فلعله لا يكون تستكثر منها ، ولا يكون لها ولد ولها صحبة » ، غير ما فى المخطوطة . وأثبت ما فى المخطوطة ، لأنه صواب فى معناه ، قوله : « يستكبر منها » أى : يرى أنها بلغت من السن والكبر مبلغاً ، يحمله على طلب الثواب . وقوله : « ولا يكون لها ولد يكون لها صحبة » ، أى : ولد يدعوه إلى صحبتها وترك مفارقتها . والذى دعا الناشر أن يصححه هو أن حديث عائشة فى روايات أخرى ، تقول : « الرجل عنده المرأة ليس بمستكثر منها ، يريد أن يفارقها» ، وهو لفظ البخارى ، وكما سيأتى فى الأثر التالى : ١٠٥٨٥ . ولكن ذلك ليس داعية إلى مثل هذا التغيير ، فإن المعنى الذى ذكرته ، قد جاء عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة فى الأثر : ١٠٥٨٥ ، ١٠٥٨٨ ، وهو : « فى المرأة إذا دخلت فى السن » . فلا معنى لتغيير رواية إلا بعد التحقق من خطأ معناها ، أو صواب روايتها فى مكان آخر . وانظر تخريج هذا الأثر فى التعاليق التالية .

(٢) الأثر : ١٠٥٨٤ – خبر هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، رواه أبو جعفر من ثلاث طرق متتابعة ، ومن طريق مفردة رقم : ١٠٥٨٨ .

ورواه البخارى بغير هذا اللفظ (الفتح ٩ : ٢٦٦) من طريق ابن سلام ، عن أبى معاوية ، عن هشام . ثم رواه بلفظ آخر (الفتح ٨ : ١٩٩) .

ورواه البخارى بغير هذا اللفظ (الفتح ٨ : ١٩٩) من طريق محمد بن مقاتل ، عن عبد الله ابن المبارك ، عن هشام عن عائشة وهو إسناد أبى جعفر رقم : ١٠٥٨٦ . ثم رواه بلفظ آخر (الفتح ٩ : ٢٦٦) من طريق ابن سلام ، عن أبى معاوية ، عن هشام .

ورواه مسلم (١٨ : ١٥٧) من طريق أبى كريب ، عن أبى أسامة،عن هشام ، ولفظه أقرب إلى اللفظ الذى أقره ناشر المطبوعة الأولى ، وذلك : « نزلت فى المرأة تكون عند الرجل ، فلعله أن لا يستكثر منها ، وتكون لها صحبة وولد ، فتكره أن يفارقها » الحديث . وأخرجه البيهقى فى السنن ٧ : ٢٩٦ بلفظ آخر .

المبارك ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة بنحوه = غير أنه قال : فتقول : أجعلك من شأني في حل ! فنزلت هذه الآية في ذلك .(١)

١٠٥٨٧ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ،عن ابن عباس في قوله: « وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً »، فتلك المرأة تكون عند الرجل، لا يرى منها كبير ما يحبُّ ،(٢) وله امرأة غيرها أحبّ إليه منها ، فيؤثرها عليها . فأمره الله إذا كان ذلك ، أن يقول لها : « يا هذه، إن شئت أن تقيمي على ما ترين من الأثرة، فأواسيك وأنفق عليك فأقيمي ، (٣) وإن كرهت خلّيت سبيلك ! » ، فإن هي رضيت أن تقيم بعد أن يخيِّرها فلا جناح عليه ، وهو قوله : « والصلح خيرٌ » ، وهو التخيير .

١٠٥٨٨ – حدثنا الربيع بن سليمان وبحر بن نصر قالا، حدثنا ابن وهب قال ، حدثني ابن أبي الزناد ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : أنزل الله هذه الآية في المرأة إذا دخلت في السنّ ،(٤) فتجعل يومها لامرأة أخرى . قالت ففي ذلك أنزلت : « فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحاً ».(٥) ١٩٨/٥

١٠٥٨٩ – حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم قال، أخبرنا هشام ، عن ابن سيرين ، عن عبيدة قال : سألته عن قول الله : « وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً » ، قال : هي المرأة تكون مع زوجها ، فيريد أن يتزوج

---

(١) الأثران – ١٠٥٨٥ ، ١٠٥٨٦ – هما مكرر الأثر السالف من طريقين .

(٢) في المطبوعة : « كثير ما يحب » ، وهي في المخطوطة غير منقوطة ، فرجحت قراءتها كما أثبت .

(٣) « المواساة » من « الأسوة » ، أصلها الهمزة ، فقلبت واوا تخفيفاً . وهي المشاركة والمساهمة في المعاش والرزق .

(٤) قولها : « دخلت في السن » ، أي : كبرت وارتفعت سنها .

(٥) الأثر : ١٠٥٨٨ – « بحر بن نصر بن سابق الخولاني » المصري ، ثقة صدوق . روى عن ابن وهب ، والشافعي ، وأسد بن موسى . روى عنه أبو جعفر الطحاوي . مترجم في التهذيب . هذا ، والإسناد في المخطوطة ، ليس فيه « بحر بن نصر » ، بل هو مفرد بذكر الربيع . ولم أجد الخبر من هذا الوجه في مكان آخر .

عليها ، فتصالحه من يومها على صلح . قال : فهما على ما اصطلحا عليه . فإن انتقضت به ،[١] فعليه أن يعدِل عليها ، أو يفارقها .

١٠٥٩٠ — حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا مغيرة ، عن إبراهيم : أنه كان يقول ذلك .

١٠٥٩١ — حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا حجاج ، عن مجاهد : أنه كان يقول ذلك .

١٠٥٩٢ — حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية ، عن أيوب ، عن ابن سيرين ، عن عبيدة في قوله : « وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً » إلى آخر الآية ، قال : يصالحها على ما رضيت دون حقها ، فله ذلك ما رضيت . فإذا أنكرت ، أو قالت : « غِرْت » ، فلها أن يعدل عليها ، أو يرضيها ، أو يطلِّقها .

١٠٥٩٣ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبد الوهاب ، عن أيوب ، عن محمد قال : سألت عبيدة عن قول الله : « وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً » ، قال : هو الرجل تكون له امرأة قدْ خلا من سنها ،[٢] فتصالحه عن حقها على شيء ، فهو له ما رضيت . فإذا كرهت ، فلها أن يعدل عليها ، أو يرضيها من حقها ، أو يطلقها .

١٠٥٩٤ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن هشام ، عن ابن سيرين قال : سألت عبيدة عن قوله : « وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً » ، فذكر نحو ذلك = إلا أنه قال : فإن سخطت ، فله أن يرضيها ، أو يوفيها حقَّها كله ، أو يطلقها .

---

(١) في المطبوعة : « انتقصت به » بالصاد ، وأنا في شك لازم منها ، وهي في المخطوطة غير منقوطة ، فرجحت قراءتها كما أثبت ، من قولهم : « نقض الأمر بعد إبرامه ، وانتقض وتناقض » ، واستعمال « به » مع « انتقضت » عربي جيد ، كأنه يحمل معنى « خاس به » ، أي نقضه .

(٢) « خلا من سنها » ، كبرت ومضى أطيب عمرها .

١٠٥٩٥ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير ، عن مغيرة قال ، قال إبراهيم : إذا شاءت كانت على حقها ، وإن شاءت أبت فردّت الصلح ، فذاك بيدها . فإن شاء طلقها ، وإن شاء أمسكها على حقها .(١)

١٠٥٩٦ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير ، عن مغيرة، عن إبراهيم: « وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً فلا جناح عليهما » ، قال قال علي : تكون المرأة عند الرجل الزّمان الكثير ، فتخاف أن يطلّقها ، فتصالحه على صلح ما شاء وشاءت = يبيت عندها في كذا وكذا ليلة ، وعند أخرى ، ما تراضيا عليه = وأن تكون نفقتها دون ما كانت . وما صالحته عليه من شيء فهو جائز .

١٠٥٩٧ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيي بن عبد الملك ، عن أبيه ، عن الحكم : « وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً »، قال : هي المرأة تكون عند الرجل ، فيريد أن يخلّي سبيلها . فإذا خافت ذلك منه ، فلا جناح عليهما أن يصطلحا بينهما صلحاً ، تدع من أيامها إذا تزوج .(٢)

١٠٥٩٨ – حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً » ، إلى قوله : « والصلح خير » ، وهو الرجل تكون تحته المرأة الكبيرة ، فينكح عليها المرأة الشابة ، فيكره أن يفارق أم ولده ، فيصالحها على عطيّةٍ من ماله ونفسه فيطيب له ذلك الصلح .

١٠٥٩٩ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن

---

(١) الأثر : ١٠٥٩٥ – هذا الأثر ساقط من المخطوطة .

(٢) الأثر : ١٠٥٩٧ – « يحيى بن عبد الملك بن حميد بن أبي غنية الخزاعي » أبو زكرياء : ثقة . مترجم في التهذيب .

وأبوه : « عبد الملك بن حميد بن أبي غنية » وهو « ابن أبي غنية » ، مضى برقم : ٨٥٣٥ .

قتادة قوله : « وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً »، فقرأ حتى بلغ « فإن الله كان بما تعملون خبيراً » ، وهذا فى الرجل تكون عنده المرأة قد خلاَ من سنها ، وهان عليه بعض أمرها ، فيقول : « إن كنت راضيةً من نفسى ومالى بدون ما كنت ترضَيْنَ به قبل اليوم ! » ،[1] فإن اصطلحا من ذلك على أمر ، فقد أحلَّ الله لهما ذلك ، وإن أبت ، فإنه لا يصلح له أن يحبسها على الخَسْف.[2]

١٠٦٠٠ – حدثت عن الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن الزهرى ، عن سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار : أنّ رافع ابن خديج كان تحته امرأة قد خلاَ من سنها، فتزوج عليها شابة ، فآثر الشابة عليها . فأبت امرأته الأولى أن تقيم على ذلك ، فطلقها تطليقة . حتى إذا بقى من أجلها يسير قال : إن شئت راجعتك وصبرتِ على الأثرة ، وإن شئت تركتك حتى يخلو أجلك ! قالت : بل راجعنى وأصبر على الأثرة ! فراجعها ، ثم آثر عليها ،فلم تصبر على الأثرة ، فطلّقها أخرى وآثر عليها الشابة . قال : فذلك الصلح الذى بلغنا أن الله أنزل فيه : « وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحاً » . ٥/١٩٩

= قال الحسن قال، عبد الرزاق قال، معمر ،وأخبرنى أيوب ،عن ابن سيرين عن عبيدة ، بمثل حديث الزهرى = وزاد فيه : فإن أضرَّبها الثالثة ، فإنّ عليه أن يوفِّيها حقها ، أو يطلّقها .[3]

---

(١) جواب الشرط محذوف ، لدلالة الكلام عليه ، أى : إن كنت راضية بذلك ، فذلك ، وإلا فارقتك .

(٢) « على الخسف » : أى على النقيصة ، وتحميلها ما تكره .

(٣) الأثر : ١٠٦٠٠ – هذا الأثر رواه الحاكم فى المستدرك ٢ : ٣٠٨ بهذا اللفظ من طريق إسحق بن إبراهيم، عن عبد الرزاق ، مرفوعاً إلى رافع بن خديج . وقال الحاكم : « حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبى .

ورواه البيهقى فى السنن ٧ : ٢٩٦ من طريق أخرى مطولا ، من طريق أبى اليمان ، عن شعيب ابن أبى حمزة ، عن الزهرى .

١٠٦٠١ ـ حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « من بعلها نشوزاً أو إعراضاً » ، قال : قول الرجل لامرأته : « أنت كبيرة ، وأنا أريد أن أستبدل امرأة شابّة وضيئة ، فقَرِّي على ولدك، فلا أقسم لك من نفسي شيئاً ». فذلك الصلح بينهما ، وهو أبو السَّنابل بن بَعْكك.[1]

١٠٦٠٢ ـ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح : « من بعلها نشوزاً أو إعراضاً » ، ثم ذكر نحوه = قال شبل : فقلت له : فإن كانت لك امرأة فتقسم لها ولم تقسم لهذه ؟ قال : إذا صالحتْ على ذلك ،[2] فليس عليه شيء .

١٠٦٠٣ ـ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن إسرائيل ، عن جابر قال : سألت عامراً عن الرجل تكون عنده المرأة يريد أن يطلقها، فتقول : « لا تطلقني ، واقسم لي يوماً ، وللتي تَزَوَّج يومين » ، قال : لا بأس به ، هو صلح .

١٠٦٠٤ ـ حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « « وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحاً والصلح خير » ، قال : المرأة ترى

ورواه مالك في الموطأ : ٥٤٨ « عن ابن شهاب ، عن رافع بن خديج : أنه تزوج بنت محمد بن مسلمة الأنصاري » الحديث ، وهو قريب من لفظ معمر ، عن الزهري .

وروى الشافعي خبر رافع بن خديج ، مختصراً من طريق سفيان بن عيينة ، عن الزهري (الأم ٥ : ١٧١) .

(١) الأثر : ١٠٦٠١ ـ « أبو السنابل بن بعكك بن الحارث بن عميلة بن السباق بن عبد الدار القرشي » ، هو صحابي من مسلمة الفتح ، أخرج له الترمذي ، والنسائي وابن ماجة .

و « بعكك » (بفتح فسكون ففتح) على وزن « جعفر » .

(٢) في المطبوعة : « إذا صالحته » ، وأثبت ما في المخطوطة .

من زوجها بعض الحطّ،[١] وتكون قد كبرت ، أو لا تلد ، فيريد زوجها أن ينكح غيرها، فيأتيها فيقول : « إنى أريد أن أنكح امرأة شابة أشبَّ منك ،[٢] لعلها أن تَلِدَ لى وأوثرها فى الأيام والنفقة»،فإن رضيت بذلك، وإلاّ طلقها، فيصطلحان على ما أحبَّا .

١٠٦٠٥ — حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله: « وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً» ، قال : نشوزاً عنها ، غَرِضَ بها .[٣] الرجل تكون له المرأتان =« أو إعراضاً »، بتركها = « فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحاً »،إما أن يرضيها فتحلله، وإما أن ترضِيَه فتعطِفُه على نفسها .

١٠٦٠٦ — حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية ابن صالح، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً » ، يعنى : البغض .

١٠٦٠٧ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أوإعراضاً » ، فهو الرجل تكون تحته المرأة الكبيرة ، فيتزوج عليها المرأة الشابة ، فيميل إليها ، وتكون أعجب إليه من الكبيرة ، فيصالح الكبيرة على أن يعطيها من ماله و يقسم لها من نفسه نصيباً معلوماً .

١٠٦٠٨ — حدثنا عمرو بن على وزيد بن أخزم قالا ،حدثنا أبو داود قال،

---

(١) فى المطبوعة : « بعض الجفاء » ، غير ما فى المخطوطة . و « الحط » الوضع والإنزال . ويريد : بعض البخس من حقها ، والفتور فى مودتها .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « أنسب منك » ، وهو تصحيف ، صواب قراءته ما أثبت .

(٣) « غرض بها » (بالغين المفتوحة وكسر الراء) : ضجر بها وملها . وفى المخطوطة والمطبوعة بالعين المهملة ، وهو خطأ صوابه ما أثبت . ثم قوله بعد ذلك : « الرجل تكون له المرأتان » ، يعنى : أن ذلك فى الرجل تكون له المرأتان . وهو كلام مبتدأ لا يتعلق بالفعل الذى قبله .

حدثنا سليمان بن معاذ ، عن سماك بن حرب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : خشيت سَوْدة أن يطلّقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : لا تطلّقني على نسائك ، ولا تَقسم لي . ففعل ، فنزلت : « وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً ».(١)

* * *

واختلفت القرأة في قراءة قوله : « أن يصلحا بينهما صلحاً » .(٢)

فقرأ ذلك عامة قرأة أهل المدينة وبعض أهل البصرة بفتح « الياء » وتشديد « الصاد » ، بمعنى : أن يتصالحا بينهما صلحاً ، ثم أدغمت « التاء » في « الصاد » ، فصُيِّرتا « صاداً » مشددة .(٣)

* * *

وقرأ ذلك عامة قرأة أهل الكوفة : ﴿ أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً ﴾ ، بضم « الياء » وتخفيف « الصاد » ، بمعنى : أصلح الزوج والمرأة بينهما .

* * *

(١) الأثر : ١٠٦٠٨ – « زيد بن أخزم الطائي النبهاني » الحافظ ، روى عن أبي داود الطيالسي ، ويحيى القطان ، وابن مهدي ، وأبي عامر العقدي . روى عنه الجماعة ، سوى مسلم . قال النسائي : « ثقة » . ذبحه الزنج في الفتنة سنة ٢٥٧ . مترجم في التهذيب .
و « أخزم » بالخاء المعجمة ، والزاي . وكانا في المطبوعة : « أخرم » ، وهو خطأ . وهذا الأثر ساقط من المخطوطة .
والأثر في مسند أبي داود : ٣٤٩ رقم : ٢٦٨٣ ، وفي الترمذي في كتاب التفسير ، والبيهقي في السنن ٣ : ٢٩٧ ، واتفقت روايتهم جميعاً :
« . . . . فقالَتْ : لا تُطَلِّقني وأمسكني ، واجعل يومي لعائشة . ففعل ، فنزلت هذه الآية : وَإن امرأةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزاً أو إعراضاً ، الآية ، فما اصطلحا عليه من شيء فهو جائز » .
فلا أدري من أين جاء هذا الاختلاف في لفظ الخبر ؟ وأرجو أن لا يكون تصرفاً من ناسخ سابق .
وقال الترمذي بعقب روايته : « هذا حديث حسن صحيح غريب » .

(٢) في المخطوطة والمطبوعة : « أن يصالحا بينهما » بالألف ، وصواب كتابتها ما أثبت ، على رسم المصحف ، حتى يحتمل الرسم القراءتين جميعاً .

(٣) هكذا رسم هذه القراءة : ﴿ أَنْ يَصَّالَحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ﴾ .

قال أبو جعفر : وأعجب القراءتين فى ذلك إلىّ قراءة من قرأ ﴿ أَنْ يَصَّالَحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً ﴾ ،[١] بفتح « الياء » وتشديد « الصاد » ، بمعنى : يتصالحا . لأن « التصالح » فى هذا الموضع أشهر وأوضح معنى ، وأفصح وأكثرُ على ألسن العرب من « الإصلاح » . و « الإصلاح » فى خلاف « الإفساد » أشهر منه فى معنى « التصالح » .

فإن ظن ظان أن فى قوله : « صلحاً » ، دلالة على أن قراءة من قرأ ذلك ﴿ يُصْلِحَا ﴾ بضم « الياء » أولى بالصواب ، فإن الأمر فى ذلك بخلاف ما ظن . وذلك أن « الصلح » اسم وليس بفعل ، فيستدلّ به على أولى القراءتين بالصواب فى قوله : « يصلحا بينهما صلحاً » .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ (١٢٨)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك .

فقال بعضهم : معناه : وأحضرت أنفس النساء الشح على أنصبائهن من أنفس أزواجهن وأموالهم .[٢] ٥/٢٠٠

* ذكر من قال ذلك :

١٠٦٠٩ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمران بن عيينة ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « وأحضرت الأنفس الشح » ، قال : نصيبها منه .

١٠٦١٠ــ حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا أبو أحمد=وحدثنا ابن وكيع قال ،

---

(١) فى المخطوطة والمطبوعة معاً : « إلا أن يصالحا » ، زاد الناسخ « إلا » سهواً ، وتابعه الناشر .

(٢) فى المطبوعة : « وأموالهن » ، والصواب من المخطوطة .

حدثنا ابن يمان = قالا جميعاً ، حدثنا سفيان ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد ابن جبير : « وأحضرت الأنفس الشح » ، قال : فى الأيَّام .

١٠٦١١ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن ابن جريج ، عن عطاء : « وأحضرت الأنفس الشح » ، قال : فى الأيام والنفقة .

١٠٦١٢ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن مهدى وابن يمان ، عن سفيان، عن ابن جريج ، عن عطاء ، قال : فى النفقة .

١٠٦١٣ – حدثنا ابن وكيع ..... قال، حدثنا روح ، عن ابن جريج، عن عطاء قال : فى النفقة . (١)

١٠٦١٤ – وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن ابن جريج ، عن عطاء : « وأحضرت الأنفس الشح » ، قال : فى الأيام . (٢)

١٠٦١٥ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن أبى بشر ، عن سعيد بن جبير فى هذه الآية : « وأحضرت الأنفس الشح » ، قال : نفس المرأة على نصيبها من زوجها ، من نفسه وماله .

١٠٦١٦ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن شعبة ، عن أبى بشر ، عن سعيد بن جبير ، بمثله .

١٠٦١٧ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا حبان بن موسى قال ، أخبرنا ابن المبارك ، قال ، حدثنا شعبة ، عن أبى بشر ، عن سعيد بن جبير ، مثله .

١٠٦١٨ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن يمان ، عن سفيان ، عن رجل ، عن سعيد بن جبير : فى النفقة .

---

(١) الأثر : ١٠٦١٣ – أخشى أن يكون صواب إسناده « حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى قال ، حدثنا روح » سقط منه « حدثنا أبى قال » .

(٢) الأثر : ١٠٦١٤ – هذا الأثر ساقط من المخطوطة .

١٠٦١٩ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن مهدى ، عن سفيان ، عن الشيبانى ، عن بكير بن الأخنس ، عن سعيد بن جبير قال : فى الأيام والنفقة .

١٠٦٢٠ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن مهدى ، عن سفيان ، عن الشيبانى ، عن سعيد بن جبير قال : فى الأيام والنفقة .

١٠٦٢١ - حدثنى المثنى قال، حدثنا مسلم بن إبراهيم قال ، حدثنا شعبة ، عن أبى بشر ، عن سعيد بن جبير فى قوله : « وأحضرت الأنفس الشح » ، قال : المرأة تشحُّ على مال زوجها ونفسه .

١٠٦٢٢ - حدثنا المثنى قال، أخبرنا حبّان بن موسى قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن شريك ، عن سالم ، عن سعيد بن جبير قال : جاءت المرأة حين نزلت هذه الآية : « وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً » ، قالت : « إنى أريد أن تقسم لى من نفسك » ! وقد كانت رضيت أن يدَعها فلا يطلِّقها ولا يأتيها ، فأنزل الله : « وأحضرت الأنفس الشحَّ » .

١٠٦٢٣ - حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وأحضرت الأنفس الشح » ، قال : تطّلع نفسها إلى زوجها وإلى نفقته . قال : وزعم أنها نزلت فى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى سودة بنت زمعة : كانت قد كبرت ، فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يطلِّقها ، فاصطلحا على أن يمسكها ، ويجعل يومها لعائشة ، فشحَّت بمكانها من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : وأحضرت نفسُ كل واحدٍ من الرجل والمرأة ، الشحَّ بحقه قِبَل صاحبه .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٦٢٤ - حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال، سمعت ابن زيد

يقول فى قوله : « وأحضرت الأنفس الشح » ، قال : لا تطيب نفسُه أن يعطيها شيئاً ، فتحلله = ولا تطيب نفسُها أن تعطيه شيئاً من مالها ، فتعطفه عليها .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين فى ذلك بالصواب ، قول من قال : عنى بذلك : أحضرت أنفس النساء الشحَّ بأنصبائهن من أزواجهن فى الأيام والنفقة .

* * *

و « الشح » : الإفراط فى الحرص على الشىء ، وهو فى هذا الموضع : إفراط حرصِ المرأة على نصيبها من أيامها من زوجها ونفقتها .

* * *

فتأويل الكلام : وأحضرت أنفس النساء أهواءَهن ، من فرط الحرص على حقوقهن من أزواجهن ، والشح بذلك على ضَرائرهن .

* * *

وبنحو ما قلنا فى معنى « الشح » ذكر عن ابن عباس أنه كان يقول :

١٠٦٢٥ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « وأحضرت الأنفس الشح »، والشح، هواه فى الشىء يحرِص عليه .

* * *

٢٠١/٥ وإنما قلنا هذا القول أولى بالصواب ، من قول من قال : « عُنى بذلك : وأحضرت أنفس الرجال والنساء الشح » ، على ما قاله ابن زيد = لأن مصالحة الرجل امرأته بإعطائه إياها من ماله جُعْلاً على أن تصفح له عن القسم لها ، غير جائزة. وذلك أنه غير معتاض عوضاً من جُعْله الذى بذله لها. والجُعل لا يصح إلا على عِوَض : إما عين ، وإما منفعة. والرجل متى جعل للمرأة جُعْلاً على أن تصفح له عن يومها وليلتها ، فلم يملك عليها عيناً ولا منفعة. وإذْ كان ذلك كذلك ، كان ذلك من معانى أكل المال بالباطل . وإذْ كان ذلك كذلك ، فمعلوم أنه لا وجه لقول من قال : « عنى بذلك الرجل والمرأة » .

فإن ظن ظانّ أن ذلك إذْ كان حقًّا للمرأة ، ولها المطالبة به، فللرجل افتداؤه منها بجُعل ، فإن شفعة المستشفع فى حصة من دارٍ اشتراها رجل من شريك له فيها حق ، له المطالبة بها ، فقد يجب أن يكون للمطلوب افتداءُ ذلك منه بجُعل . وفى إجماع الجميع على أن الصلح فى ذلك على عِوض غيرُ جائز ، إذ كان غير مُعتاض منه المطلوب فى الشفعة عيناً ولا نفعاً = ما يدل على بُطول صلح الرجل امرأته على عوض ، على أن تصفح عن مطالبتها إياه بالقسمة لها .

وإذا فسد ذلك ، صَح أن تأويل الآية ما قلنا . وقد أبان الخبر الذى ذكرناه عن سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار [١] : أنّ قوله : « وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً » ، الآية : نزلت فى أمر رافع بن خديج وزوجته ، إذ تزوج عليها شابة ، فآثر الشابّة عليها ، فأبت الكبيرة أن تَقِرّ على الأثرة ، فطلقها تطليقة وتركها. فلما قارب انقضاء عِدّتها خيّرها بين الفراق والرجعة والصبر على الأثرة ، فاختارت الرجعة والصبر على الأثرة . فراجعها وآثر عليها ، فلم تصبر ، فطلقها. ففى ذلك دليل واضحٌ على أن قوله : « وأحضرت الأنفس الشح » ، إنما عُنى به : وأحضرت أنفس النساء الشحَّ بحقوقهن من أزواجهن ، على ما وصفنا .

* * *

قال أبو جعفر : وأما قوله « وإن تحسنوا وتتقوا » ، فإنه يعنى : وإن تحسنوا ، أيها الرجال ، فى أفعالكم إلى نسائكم ، [٢] إذا كرهتم منهن دَمامة أو خُلُقاً أو بعضَ ما تكرهون منهن بالصبر عليهن ، وإيفائهن حقوقهن وعشرتهن بالمعروف = « وتتقوا » ، يقول : وتتقوا الله فيهن بترك الجَوْر منكم عليهن فيما يجب لمن كرهتموه منهن عليكم ، من القسمة له ، والنفقة ، والعشرة بالمعروف [٣] = « فإن الله كان

(١) هو الأثر رقم : ١٠٦٠٠ .
(٢) انظر تفسير « الإحسان » فيما سلف من فهارس اللغة .
(٣) انظر تفسير « التقوى » فيما سلف من فهارس اللغة .

بما تعملون خبيراً » ، يقول : فإن الله كان بما تعلمون فى أمور نسائكم ، أيها الرجال ، من الإحسان إليهن والعشرة بالمعروف ، والجور عليهن فيما يلزمكم لهنّ ويجب = «خبيراً » ، يعنى : عالماً خابراً ، لايخفى عليه منه شىء ، بل هو به عالم ، وله محصٍ عليكم ، حتى يوفّيكم جزاءَ ذلك : المحسنَ منكم بإحسانه ، والمسىءَ بإساءته. (١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء » ، لن تطيقوا ، أيها الرجال ، أن تسوُّوا بين نسائكم وأزواجكم فى حُبِّهن بقلوبكم حتى تعدِلوا بينهنّ فى ذلك ، فلايكون فى قلوبكم لبعضهن من المحبة إلا مثلُ ما لصواحبها ، لأن ذلك مما لا تملكونه ، وليس إليكم = « ولوحرصتم » ، يقول : ولو حرصتم فى تسويتكم بينهن فى ذلك ، كما : —

١٠٦٢٦ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم » ، قال : واجبٌ ، أن لا تستطيعوا العدل بينهن .

* * *

= « فلا تميلوا كلّ الميل » ، يقول : فلا تميلوا بأهوائكم إلى من لم تملكوا محبته منهن كلّ الميل ، حتى يحملكم ذلك على أن تجوروا على صواحبها فى ترك أداء الواجب لهن عليكم من حق : فى القسم لهن ، والنفقة عليهن ، والعشرة بالمعروف (٢) =

(١) انظر تفسير « خبير » فيما سلف من فهارس اللغة .

(٢) انظر تفسير « الميل » فيما سلف ٨ : ٢١٢ .

« فتذروها كالمعلقة » يقول : فتذروا التى هى سوى التى ملتم بأهوائكم إليها = « كالمعلقة » ، يعنى : كالتى لا هى ذات زوج ، ولا هى أيِّمٌ .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ما قلنا فى قوله : « ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم » .

١٠٦٢٧ — حدثنا محمد بن بشار قال ، جدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن هشام بن حسان ، عن محمد بن سيرين ، عن عبيدة : « ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم » ، قال : بنفسه فى الحب والجماع . ٢٠٢/٥

١٠٦٢٨ — حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن يونس ، عن محمد بن سيرين ، عن عبيدة : « ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم » ، قال : بنفسه .

١٠٦٢٩ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا حفص ، عن أشعث وهشام ، عن ابن سيرين ، عن عبيدة قال : سألته عن قوله : « ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم » ، فقال : فى الجماع

١٠٦٣٠ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن هشام ، عن ابن سيرين ، عن عبيدة قال : فى الحب والجماع .

١٠٦٣١ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا سهل ، عن عمرو ، عن الحسن : فى الحب .

١٠٦٣٢ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن هشام ، عن ابن سيرين ، عن عبيدة قال : فى الحب والجماع .

١٠٦٣٣ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، قال أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن أيوب ، عن ابن سيرين ، عن عبيدة فى قوله : « ولن تستطيعوا أن

تعدلوا بين النساء ولو حرصتم » ، قال : فى المودة ، كأنه يعنى الحبّ .

١٠٦٣٤ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس : « ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم » ، يقول : لاتستطيع أن تعدل بالشهوة فيما بينهن ولو حرصت .

١٠٦٣٥ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة = وحدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة = قال : ذكر لنا أن عمر بن الخطاب كان يقول : اللهم أمَّا قلبى فلا أملك ! وأما سِوَى ذلك ، فأرجو أن أعدل !

١٠٦٣٦ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم » ، يعنى : فى الحب والجماع .

١٠٦٣٧ – حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية = وحدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الوهاب = قالا جميعاً ، حدثنا أيوب ، عن أبى قلابة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقسم بين نسائه فيعدل ، ثم يقول : اللهم هذا قَسْمِى فيما أملك ، فلا تَلُمنى فيما تَملك ولا أملك .[1]

---

(١) الأثر : ١٠٦٣٧ – هذا الأثر رواه أبو داود فى سننه ٢ : ٣٢٦ رقم : ٢١٣٤ من طريق حماد ، عن أيوب ، عن أبى قلابة ، عن عبد الله بن يزيد (الخطمى) ، عن عائشة ، وانظر التعليق على الأثر رقم : ١٠٦٥٧ .

ورواه من هذه الطريق أيضا مرفوعا ، النسائى فى السنن ٧ : ٦٣ ، ٦٤ .

وبه أيضاً ، ابن ماجة من سننه ١ : ٦٣٤ ، رقم : ١٩٧١ .

وبه أيضاً ، الترمذى فى سننه (باب ما جاء فى التسوية بين الضرائر) .

ورواه البيهقى فى السنن الكبرى ٧ : ٢٩٨ .

وسيرويه أبو جعفر بإسنادين آخرين ، أحدهما من طريق حماد بن زيد مرسلا ، وهو رقم : ١٠٦٥٦ ، مع اختلاف يسير فى اللفظ .

والآخر ، من طريق عبد الوهاب ، عن أيوب ، عن أبى قلابة ، عن عبد الله بن يزيد ، عن عائشة ، مرفوعاً ، كما فى السنن الأربعة ، وهو رقم : ١٠٦٥٧ .

١٠٦٣٨ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا حسين بن على ، عن زائدة ، عن عبد العزيز بن رفيع ، عن ابن أبى مليكة قال : نزلت هذه الآية فى عائشة : « ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء » .

١٠٦٣٩ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو معاوية ، عن جويبر ، عن الضحاك ، قال : فى الشهوة والجماع .

١٠٦٤٠ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا المحاربى ، عن جويبر ، عن الضحاك قال : فى الجماع .

١٠٦٤١ – حدثنا على بن سهل قال،حدثنا زيد بن أبى الزرقاء قال ، قال سفيان فى قوله : « ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم » ، قال : فى الحب والجماع .

١٠٦٤٢ – حدثنا يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم » ، قال : ما يكون من بدنه وقلبه ، فذلك شىء لا يستطيع يَمْلكه .(١)

* * *

* ذكر من قال ما قلنا فى تأويل قوله : « فلا تميلوا كلَّ الميل » .

١٠٦٤٣ – حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية قال ، حدثنا

وأشار إليه الحافظ فى الفتح (٩ : ٢٧٤) وقال : « وقد روى الأربعة ، وصححه ابن حبان والحاكم » . وقال الترمذى بعقبه : « حديث عائشة ، هكذا رواه غير واحد : عن حماد بن سلمة ، عن أيوب ، عن أبى قلابة ، عن عبد الله بن يزيد ، عن عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقسم = ورواه حماد بن زيد وغير واحد ، عن أيوب ، عن أبى قلابة ، مرسلا : أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقسم = وهذا أصح من حديث حماد بن سلمة» . وزاد الطبرى هنا طريقين فى روايته مرسلا : ابن علية ، عن أيوب = وعبد الوهاب ، عن أيوب .

ثم قال الترمذى ومعنى قوله : « لا تلمنى فيما تملك ولا أملك » = إنما يعنى به الحب والمودة ، كذا فسره بعض أهل العلم » .

وقال أبو داود فى سننه : « يعنى القلب » .

(١) حذفت « أن » ، وسياقه « لا تستطيع أن تملكه » . وحذف « أن » قبل المضارع ، جائز صحيح ، كثير فى كلام العرب ، وكثير فى كلام القدماء من العلماء والكتاب .

ابن عون، عن محمد قال : قلت لعبيدة : « فلا تميلوا كل الميل » ، قال : بنفسه .

١٠٦٤٤ ــ حدثنا سفيان قال، حدثنا ابن علية ، عن ابن عون، عن محمد، عن عبيدة، مثله .

١٠٦٤٥ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو أسامة ، عن هشام ، عن ابن سيرين ، عن عبيدة : « فلا تميلوا كل الميل »، قال هشام: أظنه قال : فى الحب والجماع .

١٠٦٤٦ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا حبان بن موسى قال ، أخبرنا ابن المبارك قال، أخبرنا هشام ، عن ابن سيرين، عن عبيدة فى قوله : « كل الميل » ، قال: بنفسه .

١٠٦٤٧ ــ حدثنا بحر بن نصر الخولانى قال، حدثنا بشر بن بكر قال ، أخبرنا الأوزاعى ، عن ابن سيرين قال : سألت عبيدة عن قول الله : « فلا تميلوا كل الميل » ، قال: بنفسه .(١)

١٠٦٤٨ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا سهل بن يوسف، عن عمرو، عن الحسن : « فلا تميلوا كل الميل » ، قال : فى الغشيان والقَسْم .(٢)

١٠٦٤٩ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « فلا تميلوا كل الميل » ، لا تعمّدوا الإساءة .

١٠٦٥٠ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٠٦٥١ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا محمد بن بكر ، عن ابن جريج

---

(١) الأثر : ١٠٦٤٧ - « بحر بن نصر الخولانى » ، مضى قريباً برقم : ١٠٥٨٨ . وهذا الأثر ساقط من المخطوطة .

(٢) الأثر : ١٠٦٤٨ - « سهل بن يوسف الأنماطى » ، ثقة ، من شيوخ أحمد . مترجم فى التهذيب ، وقد مضى فى الأسانيد : ٢٩٦٦ ، ٣٢٦٠ ، ٤٨٧٦ ، ٨٧٦٥ .

قال : بلغني عن مجاهد : « فلا تميلوا كل الميل » ، قال : يتعمد أن يسيء ويظلم.[١]

١٠٦٥٢ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى بن ميمون ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله . ٢٠٣/٥

١٠٦٥٣ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : « فلا تميلوا كل الميل » ، قال : هذا في العمل في مبيته عندها ، وفيما تصيب من خيره .

١٠٦٥٤ – حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « فلا تميلوا كل الميل » ، يقول : يميل عليها ، فلا ينفق عليها ، ولا يقسم لها يوماً .

١٠٦٥٥ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال مجاهد : « فلا تميلوا كل الميل » ، قال : يتعمد الإساءة ، يقول : « لا تميلوا كل الميل » ، قال : بلغني أنه الجماع .

١٠٦٥٦ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن أبي قلابة قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل ، ويقول : اللهم هذه قِسْمتي فيما أملك ، فلا تلمني فيما تملك ولا أملك ![٢]

١٠٦٥٧ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبد الوهاب ، عن أيوب ، عن أبي قلابة ، عن عبد الله بن يزيد ، عن عائشة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، بمثله .[٣]

---

(١) الأثر : ١٠٦٥١ – « محمد بن بكر بن عثمان البرساني » ، ثقة . مضى برقم : ٥٤٣٨ .

(٢) الأثر : ١٠٦٥٦ – انظر التعليق على الأثر السالف رقم : ١٠٦٣٧ .

(٣) الأثر : ١٠٦٥٧ – « عبد الله بن يزيد » هو : رضيع عائشة . روى عن عائشة . وعنه أبو قلابة الجرمي . ذكره ابن حبان في الثقات . وكان في المطبوعة والمخطوطة « عبد الله بن زيد » ، وهو خطأ كما سترى .

هذا وقد جاء في سنن أبي داود وحدها « عبد الله بن يزيد الخطمي » ، والآخرون لم يقولوا : « الخطمي » ، اقتصروا على اسمه وحده . وهذا هو الصواب ، فإن « عبد الله بن يزيد بن زيد

١٠٦٥٨ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن همام بن يحيى ، عن قتادة ، عن النضر بن أنس ، عن بشير بن نَهيك ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من كانت له امرأتان يَميل مع إحداهما على الأخرى ، جاء يوم القيامة أحدُ شِقَّيه ساقط.(١)

* * *

* ذكر من قال ما قلنا في تأويل قوله : « فتذروها كالمعلقة » .

١٠٦٥٩ – حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « فتذروها كالمعلقة » ، قال : تذروها لا هي أيِّم ، ولا هي ذات زوج.(٢)

١٠٦٦٠ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن يمان ، عن أشعث ، عن

الخطمي » ، لم يذكر في تراجمه أنه روى عن عائشة ، ولا أن أبا قلابة الجرمي قد روى عنه .

والذي يروى عن عائشة : عبد الله بن يزيد ، رضيع عائشة . وقد نص الحافظ ابن حجر في ترجمته في التهذيب (٦ : ٨٠) أنه له عند الأربعة : « اللهم هذا قسمي فيما أملك » ، فثبت على اليقين ، أن الذي في النسخ المطبوعة من سنن أبي داود ، خطأ محض ، وأن الصواب حذف « الخطمي » من إسنادها . والله الموفق للصواب . كتبه محمود محمد شاكر .

(١) الأثر : ١٠٦٥٨ – هذا الأثر ، رواه أبو داود الطيالسي عن همام ، في مسنده : ٣٢٢ رقم : ٢٤٥٤ ، باختلاف يسير في لفظه .

ورواه أبو داود في السنن ٢ : ٣٢٦ ، رقم : ٢١٣٣ ، من طريق أبي الوليد الطيالسي ، عن همام ، ولفظه : « وشقه مائل » .

ورواه النسائي ٧ : ٦٣ ، من طريق عمرو بن علي ، عن عبد الرحمن ، عن همام ، ولفظه : « أحد شقيه مائل » .

ورواه ابن ماجة في سننه ١ : ٦٣٣ رقم : ١٩٦٩ ، من طريق أبي بكر بن أبي شيبة ، عن وكيع ، بلفظ الطبري .

ورواه الترمذي في السنن ، في باب (ما جاء في التسوية بين الضرائر) ، من طريق عبد الرحمن ابن مهدي ، عن همام .

ورواه البيهقي ٧ : ٢٩٧ من طرق .

قال الترمذي : « وإنما أسند هذا الحديث همام بن يحيى ، عن قتادة . ورواه هشام الدستوائي عن قتادة ، قال : « كان يقال » . ولا نعرف هذا الحديث مرفوعاً إلا من حديث همام » .

(٢) في المطبوعة : « ولا ذات زوج » ، وأثبت ما في المخطوطة .

جعفر ، عن سعيد بن جبير : « فتذروها كالمعلقة » ، قال : لا أيِّمًا ولا ذات بعل .

١٠٦٦١ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن يمان ، عن مبارك ، عن الحسن : « فتذروها كالمعلقة » ، قال : لا مطلقة ولا ذات بعل .

١٠٦٦٢ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا سهل بن يوسف ، عن عمرو ، عن الحسن، مثله .

١٠٦٦٣ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « فتذروها كالمعلقة » ، أى كالمحبوسة ، أو كالمسجونة .

١٠٦٦٤ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « فتذروها كالمعلقة » ، قال : كالمسجونة .[1]

١٠٦٦٥ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام بن سلم، عن أبى جعفر ، عن الربيع فى قوله : « فتذروها كالمعلقة » ، يقول : لا مطلقة ولا ذات بعل .

١٠٦٦٦ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنى إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن بن سعد قال ، أخبرنا أبو جعفر ، عن الربيع بن أنس فى قوله : « فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة » ، لا مطلقة ولا ذات بعل .[2]

١٠٦٦٧ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا محمد بن بكر، عن ابن جريج قال : بلغنى عن مجاهد : « فتذروها كالمعلقة » ، قال : لا أيما ولا ذات بعل .

---

(١) فى المخطوطة ، « كالمسجونة ، كالمحبوسة » ، ووضع فوق الأولى حرف (ط) وفوق الأخرى (كذا) ، ولا أدرى ما الذى أراد باستشكاله هذا . أما المطبوعة ، فقد حذفت « كالمحبوسة » واقتصرت على واحدة ، وكأنه ظن أنه أراد حذف التى عليها (ط) ، وإبقاء الأخرى ، ولعله أصاب ، فتركت ما فى المطبوعة على حاله .

وأراد بقوله : « المسجونة » و« المحبوسة » ، أن زوجها سجنها ، أو حبسها فلم يرسلها ، ولم يسرحها بالطلاق .

(٢) الأثر : ١٠٦٦٦ – عبد الرحمن بن سعد : هو : « عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد ابن عثمان الرازى» . روى عن أبيه ، وأبى خيثمة ، وعمرو بن أبى قيس الرازى ، وأبى جعفر الرازى . ثقة . مترجم فى التهذيب .

١٠٦٦٨ – حدثني المثنى قال ، حدثنا أبوحذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح : « فتذروها كالمعلقة » ، ليست بأيم ولا ذات زوج .

١٠٦٦٩ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا المحاربي وأبو خالد وأبو معاوية ، عن جويبر ، عن الضحاك ، قال : لا تدعها كأنها ليس لها زوج .

١٠٦٧٠ – حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « فتذروها كالمعلقة » ، قال : لا أيِّمًا ولا ذات بعل .

١٠٦٧١ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « فتذروها كالمعلقة » ، قال : « المعلقة » ، التى ليست بمُخَلاَّة ونفسها فتبتغى لها ، وليست متهيئة كهيئة المرأة من زوجها ، لا هى عند زوجها ، ولا مفارقة ، فتبتغى لنفسها . فتلك « المعلقة » .

* * *

قال أبو جعفر : وإنما أمر الله جل ثناؤه بقوله : « فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة » ، الرجالَ بالعدل بين أزواجهن فيما استطاعوا فيه العدل بينهن من القسمة بينهن ، والنفقة ، وترك الجور فى ذلك بإرسال إحداهن على الأخرى فيما فرض عليهم العدلَ بينهن فيه ، إذ كان قد صفح لهم عمّا لا يطيقون العدلَ فيه بينهنّ مما فى القلوب من المحبة والهوى .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿وَإِن تُصْلِحُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (١٢٩)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : « وإن تصلحوا » أعمالكم ، أيها الناس ، فتعدلوا فى قسمكم بين أزواجكم ، وما فرض الله لهن عليكم من النفقة والعشرة بالمعروف ، فلا تجوروا فى ذلك = « وتتقوا » ، يقول : وتتقوا الله فى الميل الذى نهاكم ٥/٢٠٤

عنه ، بأن تميلوا لإحداهن على الأخرى ، فتظلموها حقها مما أوجبَه الله لها عليكم = « فإن الله كان غفوراً » ، يقول : فإن الله يستر عليكم ما سلف منكم من ميلكم وجوركم عليهن قبل ذلك ، بتركه عقوبتكم عليه ، ويغطِّى ذلك عليكم بعفوه عنكم ما مضى منكم فى ذلك قبل = « رحيمًا » ، يقول : وكان رحيمًا بكم ، إذ تاب عليكم ، فقبل توبتكم من الذى سلف منكم من جوركم فى ذلك عليهن ، وفى ترخيصه لكم الصلح بينكم وبينهن ، بصفحهن عن حقوقهن لكم من القَسْم على أن لا يطلِّقن.[١]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴾ (١٣٠)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : فإن أبت المرأة التى قد نشز عليها زوجها = إذ أعرض عنها بالميل منه إلى ضرّتها لجمالها أو شبابها ، أو غير ذلك مما تميل النفوس له إليها[٢] = الصلحَ بصفحها لزوجها عن يومها وليلتها ،[٣] وطلبت حقَّها منه من القسم والنفقة ، وما أوجب الله لها عليه = وأبى الزوج الأخذَ عليها بالإحسان الذى ندبه الله إليه بقوله : « وإن تُحسنوا وتتقوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً » ، وإلحاقَها فى القسم لها والنفقة والعشرة بالتى هو إليها مائل ،[٤] فتفرقا

---

(١) انظر تفسير « التقوى » و « غفور » ، و « رحيم » فيما سلف من فهارس اللغة .

(٢) فى المطبوعة : « أو أعرض عنها . . . مما تميل النفوس به إليها » ، غير « إذ » ، و « له » ، وهما نص المخطوطة ، وهو الصواب . ويعنى : مما تميل النفوس من أجله إلى هذه المرأة التى وصف .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « الصلح لصفحها » والصواب ما أثبت ، وقوله : « الصلح » منصوب ، مفعول به لقوله : « فإن أبت المرأة . . . الصلح » ، هكذا السياق .

(٤) قوله : « وإلحاقها » معطوف فى السياق على قوله : « وأبى الزوج الأخذ عليها بالإحسان . . . وإلحاقها . . . » .

بطلاق الزوج إياها = « يُغْنِ الله كلاًّ من سعته » ، يقول : يغن الله الزوجَ والمرأة المطلقة من سعة فضله . أما هذه ، فبزوج هو أصلح لها من المطلِّق الأول ، أو برزق أوسع وعصمة . وأما هذا ، فبرزق واسع وزوجة هى أصلح له من المطلقة ،[1] أو عفة = « وكان الله واسعاً » ، يعنى : وكان الله واسعاً لهما ، فى رزقه إياهما وغيرهما من خلقه[2] = « حكيماً » ، فيما قضى بينه وبينها من الفرقة والطلاق ، وسائر المعانى التى عرفناها من الحكم بينهما فى هذه الآيات وغيرها ، وفى غير ذلك من أحكامه وتدبيره وقضاياه فى خلقه .[3]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٦٧٢ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « وإن يتفرقا يغن الله كلاًّ من سعته » ، قال : الطلاق .[4]

١٠٦٧٣ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

---

(١) انظر تفسير « السعة » فيما سلف ص : ١٢١

وقوله : « أو عفة » يعنى : فبرزق واسع . . . أو بعفة .

(٢) انظر تفسير « واسع » فيما سلف ٢ : ٥/٥٣٧ : ٥١٦ ، ٦/٥٧٥ : ٥١٧ .

(٣) انظر تفسير « حكيم » فيما سلف من فهارس اللغة .

(٤) فى المطبوعة : « قال : الطلاق ، يغنى الله كلا من سعته » ، وليس ذلك كله فى المخطوطة بل سقط منها بقية الخبر . فاقتصرت على ما جاء فى الدر المنثور ٢ : ٢٣٤ ، عن مجاهد وهو : « قال : الطلاق » ، كما أثبته .

القول فى تأويل قوله ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا﴾ (١٣١)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : ولله جميع مُلْك ما حوته السموات السبع والأرَضون السبع من الأشياء كلها . وإنما ذكر جل ثناؤه ذلك بعقب قوله : « وإن يتفرَّقا يغن الله كلاًّ من سعته » ، تنبيهاً منه خلقَه على موضع الرغبة عند فراق أحدهم زوجته ، ليفزعوا إليه عند الجزع من الحاجة والفاقة والوَحْشة بفراق سَكَنه وزوجته = وتذكيراً منه له أنه الذى له الأشياء كلها ، وأن من كان له ملك جميع الأشياء ، فغير متعذّر عليه أن يغنيَه وكلَّ ذى فاقة وحاجة ، ويؤنس كلَّ ذى وحشة .

* * *

ثم رجع جل ثناؤه إلى عذل من سعى فى أمر بنى أبيرق وتوبيخهم ، ووعيدِ من فعل ما فعل المرتدّ منهم ، فقال[1] : « ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم » ، يقول : ولقد أمرنا أهل الكتاب ، وهم أهل التوراة والإنجيل = « وإياكم » ، يقول : وأمرناكم وقلنا لكم ولهم : « اتقوا الله » ، يقول : احذروا الله أن تعصوه وتخالفوا أمره ونهيه[2] = « وإن تكفروا » ، يقول : وإن تجحدوا وصيته إياكم ، أيها المؤمنون ، فتخالفوها = « فإنّ لله ما فى السموات وما فى الأرض » ، يقول : فإنكم لا تضرُّون بخلافكم وصيته غير أنفسكم ، ولا تَعْدُون فى كفركم ذلك أن تكونوا أمثالَ اليهود والنصارى ، فى نزول عقوبته بكم ، وحلول غضبه عليكم ، كما حلَّ بهم إذ بدَّلوا عهده ونقضوا ميثاقه ، فغيَّر بهم ما كانوا فيه من خَفض

(١) انظر تفسير الآيات السالفة ، من الآية : ١٠٥ - ١١٦ .

(٢) انظر تفسير « وصى » فيما سلف ٣ : ٩٣ - ٩٦ ، ٨/٤٠٥ : ٣٠ ، ٦٨ وانظر مقالته فى « أن » مع « وصى » فيما سلف ٣ : ٩٤ ، ٩٥ .

العيش وأمن السِّرب ، [١] وجعل منهم القردة والخنازير . وذلك أن له ملك جميع ما حوته السموات والأرض ، لا يمتنع عليه شيء أراده بجميعه وبشيء منه ، من إعزاز من أراد إعزازه ، وإذلال من أراد إذلاله ، وغير ذلك من الأمور كلها ، لأن الخلق خلقه ، بهم إليه الفاقة والحاجة ، وبه قواهم وبقاؤهم ، وهلاكهم وفناؤهم = ٢٠٥/٥
وهو « الغنى » الذى لا حاجة تحلّ به إلى شيء ، ولا فاقة تنزل به تضطرُّه إليكم ، أيها الناس ، ولا إلى غيركم [٢] = « والحميدُ » الذى استوجب عليكم أيها الخلق الحمدَ بصنائعه الحميدة إليكم ، وآلائه الجميلة لديكم . [٣] فاستديموا ذلك ، أيها الناس ، باتقائه ، والمسارعة إلى طاعته فيما يأمركم به وينهاكم عنه ، كما :—

١٠٦٧٤ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن هاشم قال ، أخبرنا سيف ، عن أبى روق ، عن على رضى الله عنه : « وكان الله غنيًّا حميداً » ، قال : غنيًّا عن خلقه = « حميداً » ، قال : مستحمداً إليهم .

* * *

(١) فى المطبوعة : « وأمن الشرب » بالشين المعجمة ، وهو خطأ صرف ، وهو فى المخطوطة على الصواب . و « السرب » (بكسر السين وسكون الراء) : النفس والمال والأهل والولد . يقال : « أصبح فلان آمناً فى سربه » أى فى نفسه وأهله وماله وولده . وتفتح السين ، فيقال : « أصبح آمناً فى سربه » ، أى : فى مذهبه ووجهه حيث سار وتوجه .

و « خفض العيش » : لينه وخصبه .

(٢) انظر تفسير « الغنى » فيما سلف ٥ : ٥٢١ ، ٥٧٠ .

(٣) انظر تفسير « حميد » فيما سلف ٥ : ٥٧٠ .

القول فى تأويل قوله ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ (١٣٢)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : ولله مِلك جميع ما حوته السموات والأرض ، وهو القيمّ بجمعيه ، والحافظ لذلك كله ، لا يعزب عنه علم شىء منه ، ولا يؤوده حفظه وتدبيره ، كما : —

١٠٦٧٥ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا هشام ، عن عمرو ، عن سعيد ، عن قتادة : « وكفى بالله وكيلاً » ، قال : حفيظاً .[١]

* * *

فإن قال قائل : وما وجه تكرار قوله : « ولله ما فى السموات وما فى الأرض » فى آيتين ، إحداهما فى إثر الأخرى؟

قيل : كرّر ذلك ، لاختلاف معنى الخبرين عما فى السموات والأرض فى الآيتين . وذلك أن الخبر عنه فى إحدى الآيتين : ذكرُ حاجته إلى بارئه ، وغنى بارئه عنه — وفى الأخرى : حفظ بارئه إياه ، وعلمه به وبتدبيره .[٢]

فإن قال : أفلا قيل : « وكان الله غنيًّا حميداً » ، وكفى بالله وكيلاً ؟

قيل : إن الذى فى الآية التى قال فيها : « وكان الله غنيًّا حميداً » ، مما صلح أن يختم ما ختم به من وصف الله بالغنى وأنه محمود ، ولم يذكر فيها ما يصلح أن يختم بوصفه معه بالحفظ والتدبير . فلذلك كرّر قوله : « ولله ما فى السموات وما فى الأرض » .

* * *

(١) انظر تفسير « الوكيل » فيما سلف ٧ : ٤٠٥/١ : ٥٦٦/٩ : ١٩٣

(٢) فى المطبوعة : « حفظ بارئه إياه به ، وعلمه به وتدبيره » ، والصواب كله من المخطوطة .

القول فى تأويل قوله ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴾ (١٣٣)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : إن يشأ الله ، أيها الناس ، = « يذهبكم » ، أى : يذهبكم بإهلاككم وإفنائكم = « ويأت بآخرين » ، يقول : ويأت بناس آخرين غيركم لمؤازرة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ونصرته = « وكان الله على ذلك قديراً » ، يقول : وكان الله على إهلاككم وإفنائكم واستبدال آخرين غيركم بكم = « قديراً » ، يعنى : ذا قدرة على ذلك .(١)

* * *

وإنما وبخ جل ثناؤه بهذه الآيات ، الخائنين الذين خانوا الدِّرع التى وصفنا شأنها ، الذين ذكرهم الله فى قوله : « ﴿ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ﴾ [سورة النساء : ١٠٥] = وحذر أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أن يكونوا مثلهم ، وأن يفعلوا فعل المرتدّ منهم فى ارتداده ولحاقه بالمشركين = وعرَّفهم أن من فعل فعله منهم ، فلن يضر إلا نفسه ، ولن يوبق بردّته غير نفسه ، لأنه المحتاج — مع جميع ما فى السموات وما فى الأرض — إلى الله ، والله الغنى عنهم . ثم توعَّدهم فى قوله : « إن يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين » ، بالهلاك والاستئصال ، إن هم فعلوا فعل ابن أبيرق طُعْمة المرتدّ(٢) = وباستبدال آخرين غيرهم بهم ، لنصرة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وصحبته ومؤازرته على دينه ، كما قال فى الآية الأخرى : ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴾ ، [سورة محمد : ٣٨] .

* * *

(١) انظر تفسير « القدير » فيما سلف ١ : ٢/٣٦١ : ٤٨٤ ، ٥٠٤ .
(٢) « طعمة » هو اسم « ابن أبيرق » كما سلف فى الأثر رقم : ١٠٤١٦ .

وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنها لما نزلت ، ضرب بيده على ظهر سَلْمان فقال : « هم قوم هذا » ، يعنى عجم الفرس = كذلك :—

١٠٦٧٦ — حُدِّثت عن عبد العزيز بن محمد ، عن سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم .[١]

* * *

وقال قتادة فى ذلك بما :—

١٠٦٧٧ — حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة فى قوله « إن يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين وكان الله على ذلك قديراً » ، قادرٌ واللهِ ربُّنا على ذلك: أن يهلك من يشاء من خلقه ، ويأتى بآخرين من بعدهم .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (١٣٤)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : « من كان يريد » ، ممن أظهر الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم من أهل النفاق ،[٢] الذين يستبطنون الكفر

---

(١) الأثر : ١٠٦٧٦ — « عبد العزيز بن محمد بن عبيد بن أبي عبيد الدراوردى » . متكلم فيه . مترجم فى التهذيب .

و « سهيل بن أبي صالح » . متكلم فيه . مترجم فى التهذيب .

و « أبوه : « ذكوان السمان » ، « أبو صالح » ، ثقة ثبت فى حديثه عن أبي هريرة . مترجم فى التهذيب ، مضى برقم : ٣٠٤ ، ٣٢٢٦ ، ٥٣٨٧ .

وهذا الأثر ، خرجه السيوطى فى الدر المنثور ٦ : ٦٧ ، ونسبه لابن جرير ، وسعيد بن منصور ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه .

وسيأتى بأسانيد أخرى فى تفسير « سورة محمد » ، فى آخرها ٢٦ : ٤٢ (بولاق) سنتكلم عنها هناك .

(٢) فى المطبوعة : « لمحمد صلى الله عليه وسلم » ، والصواب من المخطوطة .

وهم مع ذلك يظهرون الإيمان = « ثواب الدنيا » ، يعنى : عَرَض الدنيا ،[١] بإظهاره مَا أظهر من الإيمان بلسانه[٢] =« فعند الله ثواب الدنيا »، يعنى : جزاؤه فى الدنيا منها وثوابه فيها، وهو ما يصيبُ من المغنم إذا شَهِد مع النبى مشهدًا ،[٣] وأمنُه على نفسه وذريته وماله ، وما أشبه ذلك . وأما ثوابه فى الآخرة ، فنارُ جهنم . ٥/ ٢٠٦

* * *

فمعنى الآية : من كان من العاملين فى الدنيا من المنافقين يريد بعمله ثوابَ الدنيا وجزاءَها من عمله، فإن الله مجازيه به جزاءَه فى الدنيا من الدنيا ،[٤] وجزاءه فى الآخرة من الآخرة من العقاب والنكال . وذلك أن الله قادر على ذلك كله، وهو مالك جميعه، كما قال فى الآية الأخرى: ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [سورة هود: ١٥، ١٦] .

* * *

وإنما عنى بذلك جل ثناؤه : الذين تَتَبَّعُوا فى أمر بنى أبيرق،[٥] والذين وصفهم فى قوله: ﴿ وَلاَ تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا * يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لاَ يَرْضَى مِنَ القَوْلِ ﴾ [سورة النساء : ١٠٧ ، ١٠٨] ، ومن كان من نظرائهم فى أفعالهم ونفاقهم .

* * *

(١) انظر تفسير « ثواب » فيما سلف ٢ : ٧/٤٥٨ : ٢٦٢ ، ٣٠٤ ، ٤٩٠ .

(٢) فى المطبوعة : « بإظهار » بغير هاء ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٣) فى المطبوعة : « وثوابه فيها هو . . . »، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٤) قوله : « مجازيه به » ، كان فى المخطوطة : « مجازيه بها » ، وفى المطبوعة ، حذف « بها » ، والصواب ما أثبت .

(٥) فى المطبوعة : « الذين سعوا فى أمر بنى أبيرق » ، وفى المخطوطة ، كما كتبتها غير منقوطة . يقال : « تتبع فلان فى الأمر وتتابع » : إذا أسرع إليه وتهافت فيه من غير فكر ولا روية . ولا يكون ذلك إلا فى الشر ، لا يقال فى الخير . والذى فى المطبوعة صواب فى المعنى والسياق والخبر ، ولكنى تبعت رسم المخطوطة ، فهو موافق أيضاً لسياق قصتهم .

وقوله : « وكان الله سميعاً بصيراً » ، يعنى : وكان الله سميعاً لما يقول هؤلاء المنافقون الذين يريدون ثواب الدنيا بأعمالهم ، وإظهارهم للمؤمنين ما يظهرون لهم إذا لَقُوا المؤمنين ، وقولهم لهم : « آمناً »[١] = « بصيراً » ، يعنى : وكان ذا بصر بهم وبما هم عليه منطوون للمؤمنين ،[٢] فيما يكتمونه ولا يبدونه لهم من الغش والغِلّ الذى فى صدورهم لهم .[٣]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ ﴾

وهذا تقدُّم من الله تعالى ذكره إلى عباده المؤمنين به وبرسوله[٤] : أن يفعلوا فعل الذين سَعَوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أمر بنى أبيرقٍ أن يقوم بالعذر لهم فى أصحابه ، وذَبِّهم عنهم ، وتحسينَهم أمرهم بأنهم أهل فاقة وفقر . يقول الله لهم : « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوّامين بالقسط » ، يقول : ليكن من أخلاقكم وصفاتكم القيام بالقسط[٥] = يعنى : بالعدل = « شهداء لله » .

* * *

= و « الشهداء » جمع « شهيد » .[٦]

* * *

(١) انظر تفسير « سميع » فيما سلف ٦ : ٣٦٣ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « بصير » فيما سلف ٦ : ٢٨٣ ، والمراجع هناك .

(٣) فى المطبوعة ، حذف « لهم » من آخر هذه الجملة .

(٤) يقال : « تقدم إليه فى كذا » أى أمره بأمر أو نهى ، وأراد هنا معنى النهى .

(٥) انظر تفسير « القسط » فيما سلف ٦ : ٧٧ ، ٧/٢٧٠ : ٥٤١ .

(٦) انظر تفسير « شهيد » و « شهداء » فيما سلف من فهارس اللغة .

ونصبت « الشهداء » على القطع مما فى قوله : « قوامين » من ذكر « الذين آمنوا » ،[١] ومعناه : قوموا بالقسط لله عند شهادتكم = أو : حين شهادتكم .

=« ولو على أنفسكم » ، يقول : ولو كانت شهادتكم على أنفسكم ، أو على والدين لكم أو أقربيكم ،[٢] فقوموا فيها بالقسط والعدل ، وأقيموها على صحّتها بأن تقولوا فيها الحق ، ولا تميلوا فيها لغنىٍّ لغناه على فقير ، ولا لفقير لفقره على غنىّ ، فتجوروا . فإن الله الذى سوّى بين حكم الغنىّ والفقير فيما ألزمكم ، أيها الناس ، من إقامة الشهادة لكل واحد منهما بالعدل = « أولى بهما » ، وأحق منكم ،[٣] لأنه مالكهما وأولى بهما دونكم ، فهو أعلم بما فيه مصلحة كلّ واحد منهما فى ذلك وفى غيره من الأمور كلها منكم ، فلذلك أمركم بالتسوية بينهما فى الشهادة لهما وعليهما = « فلا تتبعوا الهوى أن تَعْدِلوا » ، يقول : فلا تتبعوا أهواءَ أنفسكم فى الميل فى شهادتكم إذا قمتم بها — لغنى على فقير ، أو لفقير على غنى — إلى أحد الفريقين ، فتقولوا غير الحق ، ولكن قوموا فيه بالقسط ، وأدُّوا الشهادة على ما أمركم الله بأدائها ، بالعدل لمن شهدتم له وعليه .

* * *

فإن قال قائل : وكيف يقوم بالشهادة على نفسه الشاهدُ بالقسط ؟ وهل يشهد الشاهد على نفسه ؟[٤]

قيل : نعم ، وذلك أن يكون عليه حق لغيره فيقرّ له به ، فذلك قيام منه له بالشهادة على نفسه .

* * *

قال أبو جعفر : وهذه الآية عندى تأديبٌ من الله جل ثناؤه عبادَه المؤمنين أن يفعلوا ما فعله الذين عذَروا بنى أبيرق = فى سرقتهم ما سرقوا ، وخيانتهم ما خانوا

---

(١) « القطع » ، باب من الحال ، انظر ما سلف فى فهارس المصطلحات .

(٢) فى المطبوعة : « أو على والديكم » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٣) انظر تفسير « أولى » فيما سلف ٦ : ٤٩٧ .

(٤) فى المطبوعة : « وهل يشهد الشاهد » ، وفى المخطوطة : « وبما يشهد » .

ممن ذكرنا قبل [١] = عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشهادتهم لهم عنده بالصلاح . فقال لهم : إذا قمتم بالشهادة لإنسان أو عليه ، فقولوا فيها بالعدل ، [٢] ولو كانت شهادتكم على أنفسكم وآبائكم وأمهاتكم وأقربائكم ، ولا يحملنكم غِنَى من شهدتم له أو فقره أو قرابته ورَحِمُه منكم ، [٣] على الشهادة له بالزور ، ولا على ترك الشهادة عليه بالحق وكتمانها .

* * *

وقد قيل إنها نزلت تأديباً لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٦٧٨ – حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى فى قوله : « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله » ، قال : نزلت فى النبىّ صلى الله عليه وسلم ، واختصم إليه رجلان : غنىٌّ وفقير ، وكان ضِلَعه مع الفقير ، يرى أن الفقير لا يظلم الغنىَّ ، فأبى الله إلاّ أن يقوم بالقسط فى الغنى والفقير ، فقال : « إن يكن غنيًّا أو فقيراً فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا » ، الآية . ٢٠٧/٥

* * *

وقال آخرون : فى ذلك نحو قولنا : إنها نزلت فى الشهادة ، أمراً من الله المؤمنين أن يسوُّوا – فى قيامهم بشهاداتهم – لمن قاموا بها ، [٤] بين الغنى والفقير .

وأرجح أن ما فى المطبوعة هو الصواب ، لقوله فى جوابه « نعم » ، وكدت أقرؤها : « وبم يشهد الشاهد » ، لولا أن جواب أبى جعفر دل على غير ذلك .

(١) فى المطبوعة : « وخيانتهم ما خانوا من ذكر ما قيل عند رسول الله . . . » ، وهو كلام فاسد ، غير ما فى المخطوطة ، وهو كما أثبت ، إلا أنه كتب « من ذكرنا قبل » ووضع فتحة على الميم من « من » ، وهو خطأ فى نسخ الناسخ ونقله ، إنما هذه الفتحة ميم أخرى فى « ممن » أساء قراءتها ، فأساء نقلها . وقد مضى مثل هذا فى مثل هذا الحرف ، مراراً فيما سلف ونبهت إليه .

(٢) فى المطبوعة : « فقوموا فيها بالعدل » ، والذى فى المخطوطة صواب محض .

(٣) فى المطبوعة « فلا يحملنكم » ، والجيد ما أثبت من المخطوطة .

(٤) فى المطبوعة : « لمن قاموا له بها » زاد « له » ، وهى مفسدة للكلام ، غمض عليه السياق . وإنما سياق الكلام : أمراً من الله المؤمنين . . . لمن قاموا بها » أى : لمن قام من المؤمنين بالشهادة ، وذكرها معترضة فى كلام آخر ، وهو قوله : « فى قيامهم بشهاداتهم » .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٦٧٩ – حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين » ، قال : أمر الله المؤمنين أن يقولوا الحقّ ولو على أنفسهم أو آبائهم أو أبنائهم ، ولا يحابوا غنيًّا لغناه ، ولا يرحموا مسكيناً لمسكنته ، وذلك قوله : « إن يكن غنيًّا أو فقيراً فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا » ، فتذروا الحق ، فتجوروا .

١٠٦٨٠ – حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن يونس ، عن ابن شهاب في شهادة الوالد لولده وذي القرابة قال : كان ذلك فيما مضى من السُّنة في سلف المسلمين ، وكانوا يتأولون في ذلك قول الله : «يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيًّا أو فقيراً فالله أولى بهما» الآية ، فلم يكن يُتَّهَمُ سلفُ المسلمين الصالحُ في شهادة الوالد لولده ، ولا الولد لوالده ، ولا الأخ لأخيه ، ولا الرجل لامرأته ، ثم دَخِلَ الناسُ بعد ذلك ،[1] فظهرت منهم أمور حملت الولاةَ على اتهامهم ، فتركت شهادةُ من يتهم ، إذا كانت من أقربائهم . وصار ذلك من الولد والوالد ، والأخ والزوج والمرأة ، لم يتهم إلاّ هؤلاء في آخر الزمان .[2]

١٠٦٨١ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله » إلى آخر الآية ، قال : لا يحملك فقرُ هذا على أن ترحمه فلا تقيم عليه الشهادة . قال : يقول هذا للشاهد .

---

(١) « دخل » على وزن « فرح » ، يقال : « دخل أمره دخلا (بفتحتين) » : أي فسد ، و « الدخل » (بفتحتين) : الغش والفساد . و « فلان مدخول الإسلام » ، إذا كان فيه غش وفساد ، وهو النفاق .

(٢) فليت شعري ما كان يقول ابن شهاب لو أدرك زماننا الذي نحن فيه ! ! نسأل السلامة ، ونستهديه في القيام بما أمرنا به في كتابه .

١٠٦٨٢ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله» الآية، هذا فى الشهادة . فأقم الشهادة ، يا ابن آدم، ولو على نفسك ، أو الوالدين ، أوعلى ذوى قرابتك، أو شَرَفِ قومك .[1] فإنما الشهادة لله وليست للناس ، وإن الله رضى العدل لنفسه ، والإقساط والعدل ميزانُ الله فى الأرض ، به يردُّ الله من الشديد على الضعيف ، ومن الكاذب على الصادق ، ومن المبطل على المحق . وبالعدل يصدِّق الصادقَ ، ويكذِّب الكاذبَ ، ويردُّ المعتدى ويُرَنِّخُه ،[2] تعالى ربنا وتبارك . وبالعدل يصلح الناس، يا ابن آدم = « إن يكن غنيًّا أو فقيراً فالله أولى بهما »، يقول : أولى بغنيكم وفقيركم . قال : وذكر لنا أن نبيَّ الله موسى عليه السلام قال : « ياربِّ، أى شىء وضعت فى الأرض أقلّ ؟ »، قال : « العدلُ أقلُّ ما وضعت فى الأرض » . فلا يمنعك غِنى غنىّ ولا فقر فقير أن تشهد عليه بما تعلم ، فإن ذلك عليك من الحق ، وقال جل ثناؤه : « فالله أولى بهما » .

* * *

وقد قيل : « إن يكن غنيًّا أو فقيراً»، الآية، أريد : فالله أولى بغنى الغنى وفقر الفقير . لأن ذلك منه لا من غيره ، فلذلك قال : « بهما » ، ولم يقل « به » .

* * *

وقال آخرون : إنما قيل : « بهما »، لأنه قال : « إن يكن غنيًّا أوفقيراً »، فلم يقصد فقيراً بعينه ولا غنيًّا بعينه، وهو مجهول . وإذا كان مجهولاً جاز الردُّ منه بالتوحيد والتثنية والجمع .[3]

* * *

(١) فى المطبوعة : « أو أشراف قومك » ، كأنه ظن « شرفاً » خطأ ، وهو محض صواب ، يجمع « شريف » على « أشراف » و « شرفاء » و « شرف » (بفتح الشين والراء). كما قالوا : « رجل كريم » و « قوم كرم » . ولو قيل : هو وصف بالمصدر مثل « عدل » لكان صواباً .

(٢) فى المطبوعة : « ويوبخه » والتوبيخ لا معنى له هنا . وفى المخطوطة غير منقوطة . وصواب قراءتها ما أثبت . يقال : « رنخ الرجل » : ذله . ولو قرئت « يريخه » بالياء لكان صواباً ، يقال : « ضربوا فلاناً حتى ريخوه » ، أى أوهنوه وأذلوه . هذا وقتادة السدوسى ، كان يكثر فى كلامه غريب اللغة .

(٣) فى المطبوعة : « الرد عليه بالتوحيد . . . » ، والذى أثبت من المخطوطة هو محض الصواب .

وذكر قائلو هذا القول ، أنه فى قراءة أبىّ : ﴿فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمْ﴾ .

* * *

وقال آخرون : « أو » بمعنى « الواو » فى هذا الموضع .[١]

* * *

وقال آخرون : جاز تثنية قوله : « بهما » ، لأنهما قد ذكرا ، كما قيل : ﴿وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا﴾ [سورة النساء : ١٢] .

* * *

وقيل : جاز ، لأنه أضمر فيه « مَن » ،كأنه قيل : إن يكن مَن خاصم غنيًّا أو فقيرًا = بمعنى : غنيين أو فقيرين = « فالله أولى بهما » .

* * *

وتأويل قوله : « فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا » ، أى : عن الحق ، فتجوزوا بترك إقامة الشهادة بالحق . ولو وُجِّه إلى أن معناه : فلا تتَّبعوا أهواء أنفسكم هرباً من أن تعدلوا عن الحق فى إقامة الشهادة بالقسط ، لكان وجهاً .[٢]

* * *

٥ / ٢٠٨ وقد قيل : معنى ذلك : فلا تتبعوا الهوى لتعدلوا = كما يقال : «لا تتبع هواك لترضىَ ربك » ، بمعنى : أنهاك عنه ، كيما ترضى ربّك بتركه .[٣]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿وَإِن تَلْوُوا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (١٣٥)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك .

فقال بعضهم : عنى : « وإن تلووا » ، أيها الحكام ، فى الحكم لأحد الخصمين

---

(١) انظر « أو » بمعنى « الواو » فيما سلف ١ : ٣٣٦ ، ٢/٣٣٧ : ٢٣٧ .

(٢) فى المطبوعة : «كان وجها » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٣) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٢٩١ .

على الآخر= « أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً » .

ووجهوا معنى الآية إلى أنها نزلت فى الحكام ، على نحو القول الذى ذكرنا عن السدّى من قوله : إن الآية نزلت فى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما ذكرنا قبل .(١)

* ذكر من قال ذلك :

١٠٦٨٣ ــ حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا، حدثنا جرير ، عن قابوس ابن أبى ظبيان ، عن أبيه ، عن ابن عباس فى قول الله : « وإن تلووا أو تعرضوا » ، قال : هما الرجلان يجلسان بين يدى القاضى ، فيكون لَىُّ القاضى وإعراضُه لأحدهما على الآخر .(٢)

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : وإن تلووا ، أيها الشهداء ، فى شهاداتكم فتحرِّفوها ولا تقيموها = أو تعرضوا عنها فتتركوها .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٦٨٤ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية، عن على بن أبى طلحة، عن ابن عباس قوله : «وإن تلووا أو تعرضوا »، يقول : إن تلووا بألسنتكم بالشهادة ، أو تعرضوا عنها .

١٠٦٨٥ ــ حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله » إلى قوله : « وإن تلووا أو تعرضوا » ، يقول : تلوى

---

(١) هو الأثر السالف رقم : ١٠٦٧٨ .

(٢) الأثر : ١٠٦٨٣ – « قابوس بن أبى ظبيان الجنبى »، روى عن أبيه « حصين بن جندب » وآخرين . قال ابن معين : « ثقة ، ضعيف الحديث » . وقال ابن حبان : « ينفرد عن أبيه بما لا أصل له ، فربما رفع المرسل ، وأسند الموقوف . وأبوه ثقة » . وانظر ما سلف رقم : ٩٧٤٥ .

وأبوه : « أبو ظبيان » ، هو : « حصين بن جندب » . روى عن عمر ، وعلى ، وابن مسعود . ثقة ، انظر ما سلف رقم : ٩٧٤٥ .

لسانك بغير الحق، وهى اللَّجلجة، فلا تقيم الشهادة على وجهها. و« الإعراض» ، الترك.

١٠٦٨٦ – حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « وإن تلووا » ، أى تبدّلوا الشهادة = « أو تعرضوا » ، قال : تكتموها .

١٠٦٨٧ – حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد: « وإن تلووا »، قال: بتبديل الشهادة، و« الإعراض » كتمانها .

١٠٦٨٨ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وإن تلووا أو تعرضوا » ، قال : إن تحرفوا أو تتركوا .

١٠٦٨٩ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة: « وإن تلووا أو تعرضوا » ، قال : تلجلجوا ، أو تكتموا . وهذا فى الشهادة .

١٠٦٩٠ – حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وإن تلووا أو تعرضوا »، أما « تلووا » ، فتلوى للشهادة فتحرفها حتى لا تقيمها = وأما « تعرضوا » فتعرض عنها فتكتمها، وتقول: ليس عندى شهادة !

١٠٦٩١ – حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : « وإن تلووا » ، فتكتموا الشهادة، يلوى ببعض منها [1] = أو يُعرض عنها فيكتمها، فيأبى أن يَشهد عليه، يقول: أكتم عنه لأنه مسكين أرحَمُه! فيقول: لا أقيم الشهادة عليه . ويقول: هذا غنىٌّ أبقّيه وأرجو ما قِبَله ، فلا أشهد عليه ! فذلك قوله: « إن يكن غنيًّا أو فقيراً » .

---

(١) فى المطبوعة : « تلوى تنقص منها » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو صواب جيد . من قولهم : « لوى عنه الخبر » ، إذا طواه ، أو أخبره به على غير وجهه .

وكان سياق الكلام فى المطبوعة بالتاء على معنى الخطاب، « تلوى » « تعرض » الخ ، فأثبت ما هو فى المخطوطة منقوطاً كذلك .

١٠٦٩٢ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وإن تلووا » ، تحرّفوا = « أو تعرضوا » ، تتركوا .[١]

١٠٦٩٣ – حدثنا محمد بن عمارة قال ، حدثنا حسن بن عطية قال ، حدثنا فضيل ابن مرزوق ، عن عطية في قوله : « وإن تلووا » ، قال : إن تلجلجوا في الشهادة فتفسدوها = « أو تعرضوا » ، قال : تتركوها .[٢]

١٠٦٩٤ – حدثنا المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك في قوله : « وإن تلووا أو تعرضوا » ، قال : إن تلووا في الشهادة ، أن لا تقيمها على وجهها[٣] = « أو تعرضوا » ، قال : تكتموا الشهادة .

١٠٦٩٥ – حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن بن أبي حماد قال ، حدثنا شيبان، عن قتادة : أنه كان يقول : « وإن تلووا أو تعرضوا » ، يعني : تلجلجوا = « أو تعرضوا » ، قال : تدعها فلا تشهد .

١٠٦٩٦ – حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « وإن تلووا أو تعرضوا » ، أما « تلووا » ، فهو أن يلوي الرجل لسانَه بغير الحق . يعني : في الشهادة .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين بالصواب في ذلك ، تأويلُ من تأوله ، أنه لَيَّ الشاهد شهادته لمن يشهد له وعليه ، وذلك تحريفه إياها بلسانه ،[٤] وتركه إقامتها ، ليبطل بذلك شهادته لمن شهد له ، وعمن شهد عليه .[٥] ٥ / ٢٠٩

---

(١) في المخطوطة : « تحرفوا أو تحرفوا » مكررة ، لا أظنه تحريفاً .

(٢) في المطبوعة : « فتتركوها » ، والجيد ما في المخطوطة .

(٣) في المطبوعة : « أن لا تقيموها » بالجمع ، والذي في المخطوطة حسن جيد .

(٤) في المطبوعة : « لسانه » بغير باء ، والصواب من المخطوطة .

(٥) انظر تفسير « اللي » فيما سلف ٦ : ٥٣٥ – ٥٣٧ / ٨ : ٤٣٥ .

وأما إعراضه عنها ، فإنه تركه أداءَها والقيام بها ، فلا يشهد بها . (١)

وإنما قلنا : هذا التأويل أولى بالصواب ، لأن الله جل ثناؤه قال : « كونوا قوامين بالقسط شهداء الله » ، فأمرهم بالقيام بالعدل شهداء . وأظهر معانى « الشهداء » ، ما ذكرنا من وصفهم بالشهادة .

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : « وإن تلووا » .

فقرأ ذلك عامة قرأة الأمصار سوى الكوفة : ﴿ وَإِنْ تَلْوُوا ﴾ بواوين ، من : « لوانى الرجل حقى ، والقوم يلوننى دَيْنى » = وذلك إذا مطلوه = « ليًّا » .

* * *

وقرأ ذلك جماعة من قرأة أهل الكوفة : ﴿ وَإِنْ تَلُوْا ﴾ بواو واحدة .

* * *

ولقراءة من قرأ ذلك كذلك وجهان :

أحدهما : أن يكون قارئها أراد همز « الواو » لانضمامها ، ثم أسقط الهمز ، فصار إعراب الهمز فى اللام إذْ أسقطه ، وبقيت واو واحدة . كأنه أراد : « تَلْؤُوا » ثم حذف الهمز . وإذا عنى هذا الوجه ، كان معناه معنى من قرأ : « وإن تلووا » ، بواوين ، غير أنه خالف المعروف من كلام العرب . وذلك أن « الواو » الثانية من قوله : « تلووا » واو جمع ، وهى علم لمعنى ، فلا يصح همزها ، ثم حذفها بعد همزها ، فيبطل علَم المعنى الذى له أدخلت « الواو » المحذوفة . (٢)

والوجه الآخر : أن يكون قارئها كذلك ، أراد : أن « تلوا » من « الولاية » ، فيكون معناه : وأن تلوا أمور الناس وتتركوا . وهذا معنى = إذا وجّه القارئ قراءته على ما وصفنا ، إليه = خارج عن معانى أهل التأويل ، وما وجّه إليه أصحاب رسول الله صلى

(١) انظر تفسير « الإعراض » فيما سلف ص : ٢٦٨ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

(٢) هذا موضع وهم غريب من مثل أبى جعفر ، فإن الهمز فى « تلؤوا » على واو الفعل ، وهى عين الفعل « لوى » ، والحذف بعد طرح الهمزة ، واقع بواو الفعل لا بواو الجماعة ، وهى أصل ، لم تدخل لمعنى . فكيف أخطأ أبو جعفر فظنها واو الجماعة ! ! وانظر معانى القرآن للفراء ١ : ٢٩١ .

الله عليه وسلم والتابعون ، تأويلَ الآية .

* * *

قال أبو جعفر : فإذْ كان فساد ذلك واضحاً من كلا وجهيه ، فالصواب من القراءة الذى لا يصلح غيره أن يقرأ به عندنا : ﴿ وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا ﴾ ، بمعنى : « اللى » الذى هو مطل .

* * *

فيكون تأويل الكلام : وإن تدفعوا القيام بالشهادة على وجهها لمن لزمكم القيامُ له بها ، فتغيروها وتبدلوا ، أو تعرضوا عنها فتتركوا القيام له بها ، كما يلوى الرجل دينَ الرجل فيدافعه بأدائه إليه على ما وجب عليه له مطلاً منه له ، [1] كما قال الأعشى :

يَلْوِينَنِى دَيْنِى النَّهارَ ، وأَقْتَضِى ... دَيْنِى إذَا وَقَذَ النُّعَاسُ الرُّقَّدَا[2]

* * *

وأما تأويل قوله : « فإن الله كان بما تعملون خبيراً » ، فإنه أراد : « فإن الله كان بما تعملون » ، من إقامتكم الشهادة وتحريفكم إياها ، وإعراضكم عنها

---

(١) انظر مراجع تفسير « اللى » فيما سلف ص : ٣٠٩ ، تعليق : ٥
وفى المطبوعة « على ما أوجب عليه » ، والصواب من المخطوطة .

(٢) ديوانه : ١٥١ ، واللسان (لوى) و (وقذ) ، من أبيات ، جياد أولها فيما قبله :

وَأَرَى الغَوَانِى حِينَ شِبْتُ هَجَرْنَنِى ... أَنْ لَا أَكُونَ لَهُنَّ مِثْلِىَ أَمْرَدَا
إِنَّ الغَوَانِى لَا يُوَاصِلْنَ امْرَءًا ... فَقَدَ الشَّبَابَ ، وَقَدْ يَصِلْنَ الأَمْرَدَا
بَلْ لَيْتَ شِعْرِى ! هَلْ أَعُودَنْ نَاشِئاً ... مِثْلِى زُمَيْنَ أَحُلُّ بُرْقَةَ أَنْقُدَا
إِذْ لِمَّتِى سَوْدَاءُ أَتْبَعُ ظِلَّهَا ... دَدَناً قُعُودَ غَوَايَةٍ أَجْرِى دَدَا
يَلْوِينَنِى دَيْنِى . . . . . .

هذا ، ورواية الديوان : « وأجتزى دينى » ، يقال : « اجتزى دينه » أى تقاضاه ، ومثله « تجازى دينه » . و « وقذه » : ضربه حتى استرخى وأشرف على الموت . و « وقذه النعاس » مجاز منه ، أى صاروا كأنهم سكارى قد استرخوا وهمدوا من النعاس .

بكتمانكموها = « خبيراً » ، يعنى ذا خبرة وعلم به ، يحفظ ذلك منكم عليكم ، حتى يجازيكم به جزاءكم فى الآخرة ، المحسنَ منكم بإحسانه ، والمسىء بإساءته . يقول : فاتقوا ربكم فى ذلك .(١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ (١٣٦)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : « يا أيها الذين آمنوا » ، بمن قبل محمد من الأنبياء والرسل ، وصدّقوا بما جاؤوهم به من عند الله = « آمنوا بالله ورسوله » ، يقول : صدّقوا بالله وبمحمد رسوله ، أنه لله رسولٌ ، مرسل إليكم وإلى سائر الأمم قبلكم = « والكتاب الذى نزل على رسوله » ، يقول : وصدّقوا بما جاءكم به محمد من الكتاب الذى نزّله الله عليه ، وذلك القرآن = « والكتاب الذى أنزل من قبل » ، يقول : وآمنوا بالكتاب الذى أنزل الله من قبل الكتاب الذى نزله على محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو التوراة والإنجيل .

* * *

فإن قال قائل : وما وجه دعاء هؤلاء إلى الإيمان بالله ورسوله وكتبه ، وقد سماهم « مؤمنين » ؟

قيل : إنه جل ثناؤه لم يسمِّهم «مؤمنين» ، وإنما وصفهم بأنهم « آمنوا » ، وذلك وصف لهم بخصوصٍ من التصديق . وذلك أنهم كانوا صنفين : أهل توراة مصدّقين

(١) انظر تفسير « الخبير » فيما سلف من فهارس اللغة .

بها وبمن جاء بها ، وهم مكذبون بالإنجيل والقرآن وعيسى ومحمد صلوات الله عليهما = وصنف أهل إنجيل ، وهم مصدّقون به وبالتوراة وسائر الكتب ، مكذّبون بمحمد صلى الله عليه وسلم والفرقان ، فقال جل ثناؤه لهم : « يا أيها الذين آمنوا » ، يعنى : بما هم به مؤمنون من الكتب والرسل = « آمنوا بالله ورسوله » محمد صلى الله عليه وسلم = « والكتاب الذى نزّل على رسوله » ، فإنكم قد علمتم أن محمداً رسول الله ، تجدون صفته فى كتبكم = وبالكتاب الذى أنزل من قبلُ الذى تزعمون أنكم به مؤمنون ، فإنكم لن تكونوا به مؤمنين وأنتم بمحمد مكذبون ، لأن كتابكم يأمركم بالتصديق به وبما جاءكم به ، فآمنوا بكتابكم فى اتّباعكم محمداً ، وإلا فأنتم به كافرون. فهذا وجه أمرهم بالإيمان بما أمرهم بالإيمان به ، بعد أن وصفهم بما وصفهم بقوله : « يا أيها الذين آمنوا »[1]. ٥/٢١٠

* * *

وأما قوله : « ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر » ، فإن معناه : ومن يكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم فيجحد نبوّته فقد ضلّ ضلالاً بعيداً.

وإنما قال تعالى ذكره : « ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر » ، ومعناه : ومن يكفر بمحمد وبما جاء به من عند الله[2] = لأن جحود شىء من

(١) كان ينبغى أن يذكر أبو جعفر هنا ، اختلاف المختلفين فى قراءة «أَنْزَلَ» و «أُنْزِلَ» = و «نَزَّلَ» و «نُزِّلَ» ، وظاهر أنه نسى أن يذكرها هنا ، فأخرها إلى الموضع الآتى فى ص : ٣٢٣ ، تعليق : ١ .

(٢) كان فى المطبوعة : « ومن يكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم فيجحد نبوته ، فهو يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، لأن جحود شىء من ذلك . . . » ، أسقط من نص المخطوطة ما أثبت ، لأنه قد وقع فى المخطوطة خطأ اضطرب معه الكلام ، فلم يحسن الناشر تصحيحه ، فحذف حتى يصل بعض الكلام ببعض ، فأساء غاية الإساءة .

والخطأ الذى كان فى المخطوطة هو أنه ساق الجملة كما كتبتها ، إلا أن كتب : « وإنما قال تعالى ذكره : ومن يكفر بالله فهو يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله » وبين أن « فهو يكفر » سبق قلم من الناسخ ، والصواب إسقاطها فيستقيم الكلام كما أثبته .

وسياق الجملة : « وإنما قال تعالى ذكره كذا وكذا ... ومعناه . . . كذا وكذا ، لأن جحود شىء من ذلك بمعنى جحود جميعه » .

ذلك بمعنى جحود جميعه ، ولأنه لا يصح إيمان أحدٍ من الخلق إلا بالإيمان بما أمره الله بالإيمان به ،[١] والكفر بشيء منه كفر بجميعه ، فلذلك قال : « ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر » ، بعقب خطابه أهل الكتاب وأمره إياهم بالإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ، تهديداً منه لهم ، وهم مقرّون بوحدانية الله والملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر ، سِوى محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من الفرقان .

* * *

وأما قوله : « فقد ضل ضلالاً بعيداً » ، فإنه يعنى : فقد ذهب عن قصد السبيل ، وجار عن محجّة الطريق ، إلى المهالك = ذهاباً وجوراً بعيداً . لأن كفر من كفر بذلك ، خروجٌ منه عن دين الله الذى شرعه لعباده . والخروج عن دين الله ، الهلاك الذى فيه البوار ، والضلال عن الهدى هو الضلال .[٢]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴾ (١٣٧)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك .

فقال بعضهم : تأويله : إن الذين آمنوا بموسى ثم كفروا به ، ثم آمنوا = يعنى : النصارى = بعيسى ثم كفروا به ، ثم ازدادوا كفراً بمحمد = « لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلاً » .

---

(١) لما أدخل الناشر الأول ذلك الحذف على الكلام ، اضطر فى هذا الموضع أن يجعل العبارة : « وذلك لأنه لا يصح إيمان أحد من الخلق . . . » فزاد « ذلك » فى الكلام .

(٢) انظر تفسير « الضلال البعيد » فيما سلف ص : ٢٠٦ ، ٢٠٧ ومعنى « الضلال » ١ : ١٩٥ / ٢ : ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، وغيرهما فى فهارس اللغة .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٦٩٧ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً »، وهم اليهود والنصارى . آمنت اليهود بالتوراة ثم كفرت ، وآمنت النصارى بالإنجيل ثم كفرت. وكفرهم به : تركهم إياه = ثم ازدادوا كفراً بالفرقان وبمحمد صلى الله عليه وسلم . فقال الله : « لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلاً »، يقول : لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريق هدًى ، وقد كفروا بكتاب الله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم .

١٠٦٩٨ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « إن الذين آمنوا ثم كفروا » ، قال : هؤلاء اليهود ، آمنوا بالتوراة ثم كفروا . ثم ذكر النصارى ، ثم قال : « ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً » ، يقول : آمنوا بالإنجيل ثم كفروا به ، ثم ازدادوا كفراً بمحمد صلى الله عليه وسلم .

* * *

وقال آخرون : بل عنى بذلك أهل النفاق، أنهم آمنوا ثم ارتدوا ، ثم آمنوا ثم ارتدوا ، ثم ازدادوا كفراً بموتهم على الكفر . (١)

* ذكر من قال ذلك :

١٠٦٩٩ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً » ، قال : كنا نحسبهم المنافقين ، ويدخل فى ذلك من كان مثلهم = « ثم ازدادوا كفراً » ، قال : تَمَّوا على كفرهم حتى ماتوا . (٢)

---

(١) فى المطبوعة : « على كفرهم » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) فى المطبوعة : « نموا على كفرهم » بالنون ، والصواب ما أثبت . « تم على الشى » : أقام عليه ولزمه .

١٠٧٠٠ – حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: « ثم ازدادوا كفراً » ، قال : ماتوا .(١)

١٠٧٠١ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « ثم ازدادوا كفراً » ، قال : حتى ماتوا .(٢)

١٠٧٠٢ – حدثنا يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « إن الذين آمنوا ثم كفروا » الآية ، قال : هؤلاء المنافقون ، آمنوا مرتين، وكفروا مرتين ، ثم ازدادوا كفراً بعد ذلك .(٣)

* * *

وقال آخرون : بل هم أهل الكتابين ،التوراةِ والإنجيل،أتوا ذنوباً في كفرهم فتابوا ، فلم تقبل منهم التوبة فيها ، مع إقامتهم على كفرهم .

* * *

* ذكر من قال ذلك :

١٠٧٠٣ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو خالد ، عن داود بن أبي هند ، عن أبي العالية : « إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً » ، قال : هم اليهود والنصارى ، أذنبوا في شركهم ثم تابوا ، فلم تقبل توبتهم . ولو تابوا من الشرك لقُبِل منهم .

* * *

٢١١/٥ قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية ، قول من قال : عنى بذلك أهلَ الكتاب الذين أقرُّوا بحكم التوراة ، ثم كذَّبوا بخلافهم إياه ، ثم أقرّ من أقرّ منهم بعيسى والإنجيل، ثم كذّب به بخلافه إياه ، ثم كذّب بمحمد صلى الله عليه وسلم والفرقان ، فازدادَ بتكذيبه به كفراً على كفره .

وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب في تأويل هذه الآية ، لأن الآية قبلها في قصص

(١) يعني بقوله : « ماتوا » ، أي : ماتوا عليه ، وهذا من الاختصار في الحديث .
(٢) في المخطوطة : « حين ماتوا » ، أي : حين ماتوا عليه ، وهي صواب أيضاً .
(٣) انظر تفسير « ثم ازدادوا كفراً » فيما سلف ٦ : ٥٧٩ – ٥٨٢ .

أهل الكتابين= أعنى قوله: « يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله » = ولا دلالة تدلُّ على أن قوله : « إن الذين آمنوا ثم كفروا » ، منقطع معناه من معنى ما قبله ، فإلحاقه بما قبله أولى ، حتى تأتى دلالة دالّة على انقطاعه منه .

* * *

وأما قوله : « لم يكن الله ليغفر لهم » ، فإنه يعنى : لم يكن الله ليسترَ عليهم كفرهم وذنوبهم ، بعفوه عن العقوبة لهم عليه ، ولكنه يفضحهم على رؤوس الأشهاد= « ولا ليهديهم سبيلاً » » يقول : ولم يكن ليسدِّدهم لإصابة طريق الحق فيوفقهم لها ، ولكنه يخذلهم عنها ، عقوبة لهم على عظيم جُرمهم ، وجرأتهم على ربهم .

* * *

وقد ذهب قوم إلى أن المرتد يُستتاب ثلاثاً ، انتزاعاً منهم بهذه الآية ،(١) وخالفهم على ذلك آخرون .

* ذكر من قال : يستتاب ثلاثاً .

١٠٧٠٤ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا حفص ، عن أشعث ، عن الشعبي ، عن على عليه السلام قال : إن كنتُ لمستتيبَ المرتدّ ثلاثاً . ثم قرأ هذه الآية : « إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا » .

١٠٧٠٥ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن جابر ، عن عامر ، عن على رضى الله عنه : يستتاب المرتد ثلاثاً . ثم قرأ : « إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً » ، .

١٠٧٠٦ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن عبد الكريم ، عن رجل ، عن ابن عمر قال : يستتاب المرتد ثلاثاً .

* * *

وقال آخرون : يستتابُ كلما ارتدّ .

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) يقال : « انتزع معنى آية من كتاب الله » ، إذا استنبطه واستخرجه .

١٠٧٠٧ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن عمرو بن قيس ،عمن سمع إبراهيم قال : يستتاب المرتدّ كلما ارتدّ.

* * *

قال أبو جعفر : وفي قيام الحجة بأن المرتد يستتاب المرّة الأولى ، الدليل الواضح على أن حكم كلّ مرة ارتدّ فيها عن الإسلام حكمُ المرة الأولى ، في أن توبته مقبولة ، وأن إسلامه حَقَن له دمه . لأن العلة التي حقنت دمه في المرة الأولى إسلامُه ، فغير جائز أن توجد العلة التي من أجلها كان دمه مَحْقُوناً في الحالة الأولى ، ثم يكون دمه مباحاً مع وجودها ، إلاّ أن يفرّق بين حكم المرة الأولى وسائر المرات غيرها ، ما يجب التسليم له من أصل محكمٍ ، فيخرج من حكم القياس حينئذ .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (١٣٨)

قال أبو جعفر : يعني بقوله[1] : جل ثناؤه : « بشر المنافقين » ، أخبر المنافقين .

* * *

وقد بيّنّا معنى « التبشير » فيما مضى بما أغنى عن إعادته .[2]

* * *

=« بأن لهم عذاباً أليماً » ، يعني : بأن لهم يوم القيامة من الله على نفاقهم= «عذاباً أليماً » ، وهو المُوجع ، وذلك عذاب جهنم .[3]

* * *

---

(١) في المخطوطة والمطبوعة : « يعني بذلك » ، والصواب ما أثبت .

(٢) انظر ما سلف ١ : ٢/٣٨٣ : ٣/٣٩٣ : ٦/٢٢١ : ٢٨٧ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٤١١ .

(٣) انظر تفسير « أليم » فيما سلف من فهارس اللغة .

القول فى تأويل قوله ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ (١٣٩)

قال أبو جعفر : أما قوله جل ثناؤه : « الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين » ، فمن صفة المنافقين . يقول الله لنبيه : يا محمد ، بشر المنافقين الذين يتخذون أهل الكفر بى والإلحاد فى دينى «أولياء» =يعنى : أنصاراً وأخِلاّء[1] = « من دون المؤمنين » ، يعنى : من غير المؤمنين[2] = « أيبتغون عندهم العزة » ، يقول : أيطلبون عندهم المنعة والقوة ،[3] باتخاذهم إياهم أولياء من دون أهل الإيمان بى؟ = « فإن العزة لله جميعاً » ، يقول : فإن الذين اتخذوهم من الكافرين أولياء ابتغاءَ العزة عندهم ، هم الأذلاء الأقِلاّء ، فهلاّ اتخذوا الأولياء من المؤمنين ، فيلتمسوا العزّة والمنعة والنصرة من عند الله الذى له العزة والمنعة ، الذى يُعِزّ من يشاء ويذل من يشاء ، فيعزُّهم ويمنعهم ؟

* * *

وأصل « العزة » ، الشدة . ومنه قيل للأرض الصلبة الشديدة ، « عَزَاز » . وقيل : «قد استُعِزّ على المريض» ،[4] إذا اشتدّ مرضه وكاد يُشفى . ويقال : «تعزز اللحمُ» ، إذا اشتد . ومنه قيل : « عزّ علىّ أن يكون كذا وكذا » ، بمعنى : اشتد علىّ .[5]

* * *

(١) انظر تفسير « الولى » فيما سلف ص : ٢٤٧ ، تعليق : ٥ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « من دون » فيما سلف ص : ٢٤٧ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .
(٣) انظر تفسير « الابتغاء » فيما سلف ص : ٢٠٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٤) « استعز » بالبناء للمجهول ، وفى الحديث : « أنه استعز برسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه الذى مات فيه » ، أى : اشتد به المرض وغلبه وأشرف على الموت .
وقوله : « وكاد يشفى » ، أى : يشرف على الهلاك ، أشفى يشفى إشفاء .
(٥) انظر تفسير « العزة » و « عزيز » فيما سلف ٣ : ٤/٨٨ : ٦/٢٤٤ : ١٦٨ ،

القول فى تأويل قوله ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾ (١٤٠) ٢١٢/٥

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : « بشر المنافقين » = الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ، = « وقد نزل عليكم فى الكتاب » ، يقول : أخبر من اتخذ من هؤلاء المنافقين الكفار أنصاراً وأولياءَ بعد ما نزل عليهم من القرآن ، « أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره » ، يعنى : بعد ما علموا نَهْىَ الله عن مجالسة الكفار الذين يكفرون بحجج الله وآيِ كتابه ويستهزئون بها = « حتى يخوضوا فى حديث غيره » ، يعنى بقوله : « يخوضوا » ، يتحدثوا حديثاً غيره = « بأن لهم عذاباً أليماً » .(١)

وقوله : « إنكم إذاً مثلهم » ، يعنى : وقد نزل عليكم أنكم إن جالستم من يكفر بآيات الله ويستهزئ بها وأنتم تسمعون ، فأنتم مثله = يعنى : فأنتم إن لم تقوموا عنهم فى تلك الحال ، مثلُهم فى فعلهم ، لأنكم قد عصيتم الله بجلوسكم معهم وأنتم تسمعون آياتِ الله يكفر بها ويستهزأ بها ، كما عصوه باستهزائهم بآيات الله . فقد أتيتم من معصية الله نحو الذى أتَوْه منها ، فأنتم إذاً مثلهم فى ركوبكم معصية الله ، وإتيانكم ما نهاكم الله عنه .

* * *

٢٧١ ، ٤٧٦ . هذا ، ولم يفسر أبو جعفر معنى « العزة » تفسيراً مطولا إلا فى هذا الموضع ، وهذا دليل آخر على طريقته فى اختصار تفسيره هذا .

(١) أراد أبو جعفر بهذه الفقرة أن يبين أن قوله فى الآية الأولى : « بأن لهم عذاباً أليماً » ، مقدم ومعناه التأخير ، فلذلك قال فى أول الكلام « بشر المنافقين » ثم استطرد فى ذكر الآيتين بعدها ، ثم ختمها بختام الأولى .

وفى هذه الآية ، الدلالة الواضحة على النهى عن مجالسة أهل الباطل من كل نوع ، من المبتدعة والفسَقة ، عند خوضهم فى باطلهم .

* * *

وبنحو ذلك كان جماعة من الأئمة الماضين يقولون ، [(١)] تأوُّلاً منهم هذه الآية أنه مرادٌ بها النهى عن مشاهدة كل باطل عند خوض أهله فيه .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٧٠٨ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا يزيد بن هرون ، عن العوام بن حوشب ، عن إبراهيم التيمى ، عن أبى وائل ، قال : إن الرجل ليتكلم بالكلمة فى المجلس من الكَذب ليُضحك بها جلساءَه ، فيسخط الله عليهم . قال : فذكرت ذلك لإبراهيم النخعى ، فقال : صدق أبو وائل ، أو ليس ذلك فى كتاب الله : «أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره إنكم مثلهم » ؟

١٠٧٠٩ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن إدريس ، عن العلاء بن المنهال ، عن هشام بن عروة قال : أخذ عمر بن عبد العزيز قوماً على شرابٍ فضربهم ، وفيهم صائم ، فقالوا : إنّ هذا صائم ! فتلا : « فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره إنكم إذاً مثلُهم » .

١٠٧١٠ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها » ، وقوله : ﴿وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ ، [سورة الأنعام : ١٥٣] ، وقوله : ﴿أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [سورة الشورى : ١٣] ، ونحو هذا من القرآن . قال : أمر الله المؤمنين بالجماعة ، ونهاهم عن الاختلاف

---

(١) فى المطبوعة : « كان جماعة من الأمة الماضية » ، والصواب من المخطوطة .

والفرقة ، وأخبرهم : إنما هلك من كان قبلكم بالمِراء والخصومات في دين الله .

* * *

وقوله : « إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً » ، يقول : إن الله جامع الفريقين من أهل الكفر والنفاق في القيامة في النار ، فموفِّق بينهم في عقابه في جهنم وأليم عذابه ، كما اتفقوا في الدنيا فاجتمعوا على عداوة المؤمنين ، وتوازرُوا على التخذيل عن دين الله = وعن الذي ارتضاهُ وأمر به = وأهلِه .[1]

* * *

واختلفت القرأة في قراءة قوله : « وقد نزل عليكم في الكتاب » .

فقرأ ذلك عامة القرأة بضم « النون » وتثقيل « الزاي » وتشديدها ، على وجْه ما لم يُسَمَّ فاعله .

* * *

وقرأ بعض الكوفيين بفتح « النون » وتشديد « الزاي » ، على معنى : وقد نَزَّل الله عليكم .

* * *

وقرأ بعض المكيين : ﴿ وَقَدْ نَزَلَ عَلَيْكُمْ ﴾ بفتح « النون » ، وتخفيف « الزاي » ، بمعنى : وقد جاءكم من الله أن إذا سمعتم .

* * *

قال أبو جعفر : وليس في هذه القراآت الثلاث وجه يبعد معناه مما يحتمله الكلام . غير أن الذي أختارُ القراءة به ، قراءة من قرأ : ﴿ وَقَدْ نُزِّلَ ﴾ بضم « النون » وتشديد « الزاي » ، على وجه ما لم يسم فاعله . لأن معنى الكلام فيه التقديم على ما وصفت قبل ،[2] على معنى : « الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين » = « وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها » إلى قوله : « حديث غيره » = « أيبتغون عندهم العزة » . فقوله : « فإن العزة لله جميعاً » ، يعني التأخير ،

---

(١) قوله : « وأهله » مجرور معطوف على قوله « عن دين الله » والسياق : « عن دين الله ... وعن أهله » .

(٢) انظر ما سلف ص : ٣٢٠ وتعليق : ١ .

فلذلك كان ضم « النون » من قوله : « نزّل » أصوب عندنا فى هذا الموضع . ٥/٢١٣

* * *

وكذلك اختلفوا فى قراءة قوله [١] : « والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب الذى أنزل من قبل » .

فقرأه بفتح ﴿ نَزَّلَ ﴾ و﴿ أَنْزَلَ ﴾ أكثر القرأة ، بمعنى : والكتاب الذى نزّل الله على رسوله ، والكتاب الذى أنزل من قبل .

* * *

وقرأ ذلك بعض قرأة البصرة بضمه فى الحرفين كليهما ، [٢] بمعنى ما لم يسم فاعله .

* * *

وهما متقاربتا المعنى . غير أن الفتح فى ذلك أعجبُ إلىّ من الضم ، لأن ذكر الله قد جرى قبل ذلك فى قوله : « آمنوا بالله ورسوله » .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ (١٤١)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « الذين يتربصون بكم » ، الذين ينتظرون ، أيها المؤمنون ، [٣] بكم = « فإن كان لكم فتح من الله » ، يعنى : فإن فتح الله

---

(١) فى المطبوعة : « وكذا اختلفوا » ، وأثبت ما فى المخطوطة . وذكر هذه القراءة ، كان ينبغى أن يكون فى موضعه عند آخر تفسير الآية ، كما جرى عليه منهجه فى كل ما سلف . وانظر ص : ٣١٣ تعليق : ١ .

(٢) فى المطبوعة : « كلاهما » ، والصواب فى المخطوطة .

(٣) انظر تفسير « التربص » فيما سلف ٤ : ٤٥٦ ، ٥/٥١٥ : ٧٩ .

عليكم فتحاً من عدوكم ، فأفاء عليكم فَيْئاً من المغانم = « قالوا » لكم = « ألم نكن معكم » ، نجاهد عدوّكم ونغزوهم معكم ، فأعطونا نصيباً من الغنيمة ، فإنا قد شهدنا القتال معكم = « وإن كان للكافرين نصيب » ، يعنى : وإن كان لأعدائكم من الكافرين حظّ منكم ، بإصابتهم منكم[1] = « قالوا »[2] ، يعنى : قال هؤلاء المنافقون للكافرين = « ألم نستحوذ عليكم » ، ألم نغلب عليكم حتى قهرتم المؤمنين = « ونمنعكم » منهم ، بتخذيلنا إياهم ، حتى امتنعوا منكم فانصرفوا = «فالله يحكم بينكم يوم القيامة » ، يعنى : فالله يحكم بين المؤمنين والمنافقين يوم القيامة ، فيفصل بينكم بالقضاء الفاصل ،[3] بإدخال أهل الإيمان جنّته ، وأهل النفاق مع أوليائهم من الكفار ناره = « ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً » ، يعنى : حجة يوم القيامة .[4]

وذلك وعدٌ من الله المؤمنين أنه لن يدخل المنافقين مدخلَهم من الجنة ، ولا المؤمنين مدخَل المنافقين ، فيكون بذلك للكافرين على المؤمنين حجة بأن يقولوا لهم ، إن أدخلوا مدخلهم : ها أنتم كنتم فى الدنيا أعداءَنا ، وكان المنافقون أولياءنا ، وقد اجتمعتم فى النار ، فجمع بينكم وبين أوليائنا ! فأين الذى كنتم تزعمون أنكم تقاتلوننا من أجله فى الدنيا؟ فذلك هو « السبيل » الذى وعد الله المؤمنين أن لا يجعلها عليهم للكافرين .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٧١١ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : « فإن كان لكم فتح من الله » . قال : المنافقون يتربّصون بالمسلمين = « فإن كان لكم فتح » ، قال : إن أصاب المسلمون من عدوهم غنيمة

(١) انظر تفسير « نصيب » فيما سلف ص ٢١٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٢) فى المطبوعة وحدها : « وقالوا ألم نكن معكم » ، وهو سهو من الناشر الأول .
(٣) انظر تفسير « الحكم » فيما سلف ص : ١٧٥ .
(٤) انظر تفسير « السبيل » فيما سلف من فهارس اللغة .

قال المنافقون : « ألم تكن معكم » ، قد كنا معكم فأعطونا غنيمة مثل ما تأخذون = « وإن كان للكافرين نصيب » ، يصيبونه من المسلمين ، قال المنافقون للكافرين : « ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين » ، قد كنا نثبِّطهم عنكم .

* * *

واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : « ألم نستحوذ عليكم » .

فقال بعضهم : معناه : ألم نغلب عليكم .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٧١٢ – حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى فى قوله : « ألم نستحوذ عليكم » ، قال : نغلب عليكم .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : ألم نبيِّن لكم أنّا معكم على ما أنتم عليه .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٧١٣ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج : « ألم نستحوذ عليكم » ، ألم نبين لكم أنّا معكم على ما أنتم عليه .

* * *

قال أبو جعفر : وهذان القولان متقاربا المعنى . وذلك أن من تأوله بمعنى : « ألم نبين لكم » ، إنما أراد – إن شاء الله – : ألم نغلب عليكم بما كان منا من البيان لكم أنا معكم .

* * *

وأصل « الاستحواذ » فى كلام العرب ، فيما بلغنا ، الغلبة ، ومنه قول الله جل ثناؤه : ﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللهِ ﴾ ، [سورة المجادلة : ١٩] ، بمعنى : غلب عليهم . يقال منه : « حاذ عليه واستحاذ ، يحيذ ويستحيذ ، وأحاذ(١)

(١) قوله : « أحاذ يحيذ » ، لم أجده فى معاجم اللغة ، وهو صحيح فى العربية ، وقالوا مكانه : « أحوذ ثوبه » إذا ضمه ، وجاءوا ببيت لبيد الآتى شاهداً عليه . وانظر ما سيأتى بعد بيت لبيد .

يحيذ » . ومن لغة من قال : « حاذ » ، قول العجاج فى صفة ثور وكلب :

* يَحُوذُهُنَّ وَلَهُ حُوذِيّ * (١)

وقد أنشد بعضهم :

* يَحُوزُهُنَّ وَلَهُ حُوزِيُّ * (٢)

وهما متقاربا المعنى . ومن لغة من قال «أحاذ» ، قول لبيد فى صفة عَيْرٍ وأتُنٍ : (٣)

٥/٢١٤ إِذَا اجْتَمَعَتْ وَأَحْوَذَ جَانِبَيْهَا وَأَوْرَدَهَا عَلَى عُوجٍ طِوَالِ (٤)

يعنى بقوله : « وأحوذ جانبيها » ، غلبها وقهرَها حتى حاذ كلا جانبيها ، فلم يشذّ منها شىء .

وكان القياس فى قوله : ﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ ﴾ أن يأتى : «استحاذ عليهم» ، لأن «الواو» إذا كانت عين الفعل وكانت متحركة بالفتح وما قبلها ساكن ، جعلت العرب حركتها فى « فاء » الفعل قبلها ، وحوّلوها « ألفاً » ، متبعة حركة ما قبلها ، كقولهم : « استحال هذا الشىء عما كان عليه » ، من « حال يحول » = و « استنار

(١) ديوانه : ٧١ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ١٤١ ، واللسان (حوذ) (حوز) ، ورواية الديوان :

يَحُوذُها وَهْوَ لَهَا حُوذِيُّ خَوْفَ الخِلَاطِ فَهْوَ أَجْنَبِيُّ
كَمَا يَحُوذُ الفِئَةَ الكَمِيُّ

وفسروا « يحوذها » : يسوقها سوقاً شديداً ، ومثله « يحوزها » فى الرواية الآتية .

(٢) انظر اللسان (حوذ) و (حوز) .

(٣) « العير » حمار الوحش ، و « الأتن » جمع « أتان » ، وهى أنثاه .

(٤) ديوانه : القصيدة : ١٧ ، البيت : ٣٩ ، واللسان (حوذ) ، وقوله : « إذا اجتمعت » يعنى إناث حمار الوحش حين دعاها إلى الماء ، فضمها من جانبيها ، يأتيها من هذا الجانب مرة ، ومن هذا مرة حتى غلبها ولم شتاتها ، و « العوج الطوال » قوائمه ، وبعد البيت :

رَفَعْنَ سُرَادِقاً فى يَوْمِ رِيحٍ يُصَفَّقُ بين مَيْلٍ واعْتِدالِ

يعنى غبارها ، ارتفع كأنه سرادق تصفقه الريح وتميله مرة هكذا ومرة هكذا ، فهو يميل ويعتدل .

فلان بنور الله »، من « النور » = و « استعاذ بالله » من « عاذ يعوذ » . وربما تركوا ذلك على أصله كما قال لبيد : « وأحوذ » ، ولم يقل «وأحاذ»، وبهذه اللغة جاء القرآن فى قوله : ﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ ﴾ .

* * *

وأما قوله : « فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً » ، فلا خلاف بينهم فى أن معناه : ولن يجعل الله للكافرين يومئذ على المؤمنين سبيلاً .

* ذكر الخبر عمن قال ذلك :

١٠٧١٤ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير، عن الأعمش ، عن ذَرّ ، عن يُسَيْع الحضرمى قال : كنت عند على بن أبى طالب رضوان الله عليه ، فقال رجل : يا أمير المؤمنين ، أرأيت قول الله : « ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً »، وهم يقاتلوننا فيظهرون ويقتلون؟ قال له علىّ : ادْنُه، ادْنُهْ! ثم قال : « فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً » ، يوم القيامة .

١٠٧١٥ — حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى، عن الأعمش، عن ذَرّ ، عن يسيع الكندى فى قوله : « ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً »، قال : جاء رجل إلى على بن أبى طالب فقال : كيف هذه الآية : « ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً » ؟ فقال على : ادْنُهْ ، « فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله » ، يوم القيامة ، « للكافرين على المؤمنين سبيلاً » .

١٠٧١٦ — حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن ذر ، عن يُسيع الحضرمى، عن على بنحوه .

١٠٧١٧ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا غندر ، عن شعبة قال : سمعت

سليمان يحدّث ، عن ذر ، عن رجل ، عن علىّ رضى الله عنه أنه قال فى هذه الآية : « ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً »، قال : فى الآخرة .[1]

١٠٧١٨ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبيد الله ، عن إسرائيل ، عن السدى ، عن أبى مالك : « ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً » ، يوم القيامة .

١٠٧١٩ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء الخراسانى ، عن ابن عباس : « ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً »، قال : ذاك يوم القيامة .

* * *

وأما « السبيل » ، فى هذا الموضع ، فالحجة ،[2] كما :ــ

١٠٧٢٠ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى فى قوله : « ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً » ، قال: حجةً .

* * *

---

(١) الآثار : ١٠٧١٤ – ١٠٧١٧ – « ذر » (بفتح الذال) هو : « ذر بن عبد الله المرهبى » ثقة ، أخرج له أصحاب الكتب الستة . مضى برقم : ٢٩١٨ .
و « يسيع بن معدان الحضرمى ، والكندى » ، تابعى ثقة . مضى برقم : ٢٩١٨ . وكان فى المطبوعة هنا : « نسيع » بالنون ، وهو خطأ صرف .

(٢) انظر تفسير « السبيل » فيما سلف قريباً ص: ٣٢٤ ، تعليق : ٤، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَـٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (١٤٢)

قال أبو جعفر : قد دللنا فيما مضى قبل على معنى « خداع المنافق ربه » ، ووجه « خداع الله إياهم » ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع ، مع اختلاف المختلفين فى ذلك .(١)

* * *

فتأويل ذلك : إنّ المنافقين يخادعون الله ، بإحرازهم بنفاقهم دماءهم وأموالهم ، والله خادعهم بما حكَم فيهم من منع دِمائهم بما أظهروا بألسنتهم من الإيمان، مع علمه بباطن ضمائرهم واعتقادهم الكفرَ ، استدراجاً منه لهم فى الدنيا ، حتى يلقوه فى الآخرة ، فيوردهم بما استبطنوا من الكفر نارَ جهنم ، كما : —

١٠٧٢١ — حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم » ، قال : يعطيهم يوم القيامة نوراً يمشون به مع المسلمين كما كانوا معهم فى الدنيا ، ثم يسلبهم ذلك النور فيطفئه ، فيقومون فى ظلمتهم ، ويُضرب بينهم بالسُّور .

١٠٧٢٢ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال ، قال ابن جريج : « إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم » ، قال : نزلت ٥/٢١٥
فى عبد الله بن أبىّ ، وأبى عامر بن النعمان ،(٢) وفى المنافقين = « يخادعون الله وهو خادعهم » ، قال : مثل قوله فى « البقرة » : ﴿ يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ

(١) انظر ما سلف ١ : ٢٧٢ — ٢٧٧ ، ثم : ٣٠١ — ٣٠٦ ، تضميناً .

(٢) « أبو عامر بن النعمان » ، هكذا هو فى المخطوطة والمطبوعة ، وأظنه قد أسقط الناسخ من اسمه ما أنا مثبته ، فإن المذكور مع عبد الله بن أبى بن سلول فى المنافقين هو : « أبو عامر عبد عمرو بن صيفى بن النعمان ، أحد بنى ضبيعة بن زيد ، وهو الذى يقال له « أبو عامر الراهب » ،

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ ﴾ [سورة البقرة : ٩] . (١) قال : وأما قوله : « وهو خادعهم » ، فيقول : في النور الذي يعطَى المنافقون مع المؤمنين ، فيعطون النور ، فإذا بلغوا السور سُلب ، وما ذكر الله من قوله (٢) : ﴿ أُنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ ﴾ [سورة الحديد : ١٣] . قال قوله : « وهو خادعهم » .

١٠٧٢٣ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يزيد بن هرون ، عن سفيان بن حسين ، عن الحسن : أنه كان إذا قرأ : « إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم » ، قال : يُلقَى على كل مؤمن ومنافق نورٌ يمشونَ به ، حتى إذا انتهوا إلى الصراط طَفِئ نورُ المنافقين ، ومضى المؤمنون بنورهم ، فينادونهم : ﴿ انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ [سورة الحديد : ١٣ ، ١٤] . قال الحسن : (٣) فذلك خديعة الله إياهم . (٤)

* * *

وأما قوله : « وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراؤون الناس » ، فإنه يعني : أن المنافقين لا يعملون شيئاً من الأعمال التي فرضها الله على المؤمنين على وجه التقرُّب بها إلى الله ، لأنهم غير موقنين بمعادٍ ولا ثواب ولا عقاب ، وإنما يعملون ما عملوا

وهو أبو « حنظلة الغسيل » يوم أحد . وكان أبو عامر قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح ، وكان في قومه من الأوس شريفاً مطاعاً . فلما جاء الله بالإسلام ، أبى إلا الكفر والفراق لقومه الأوس ، فخرج مفارقاً للإسلام ولرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله : « لا تقولوا : الراهب ، ولكن قولوا : الفاسق » . انظر سيرة ابن هشام ٢ : ٢٣٤ ، ٢٣٥ .

هذا ، ولم أجد أحداً غيره في المنافقين أو غيرهم يقال له : « أبو عامر بن النعمان » ، فثبت عندي أن ما قلته هو الصواب .

(١) في المطبوعة : « وما يخادعون إلا أنفسهم » ، وهي إحدى قراءتين ، وأثبت قراءتنا في مصحفنا ، وهي أيضاً القراءة التي أوجب لها الصحة أبو جعفر فيما سلف ١ : ٢٧٧ .

(٢) في المخطوطة : « وما ذكر منه انظرونا نقتبس من نوركم » ، وهو ناقص ، والذي في المطبوعة مقارب للصواب .

(٣) في المطبوعة : « فتلك خديعة الله » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب .

(٤) الأثر : ١٠٧٢٣ – « سفيان بن حسين بن الحسن الواسطي » ، مضى برقم : ٣٤٧١ ، ٣٨٧٩ ، ٦٤٦٢ .

من الأعمال الظاهرة إبقاءً على أنفسهم،[١] وحذاراً من المؤمنين عليها أن يُقتلوا أو يُسلبوا أموالهم . فهم إذا قاموا إلى الصلاة التى هى من الفرائض الظاهرة ، قاموا كسالى إليها ، رياءً للمؤمنين ليحسبوهم منهم وليسوا منهم، لأنهم غير معتقدى فرضها ووجوبها عليهم ، فهم فى قيامهم إليها كسالى ،[٢] كما : —

١٠٧٢٤ — حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى » ، قال : والله لولا الناسُ ما صَلَّى المنافق ، ولا يصلِّى إلا رياء وسُمْعة .

١٠٧٢٥ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراؤون الناس » ، قال : هم المنافقون ، لولا الرياء ما صلُّوا .

* * *

وأما قوله : « ولا يذكرون الله إلا قليلاً » ، فلعل قائلاً أن يقول : وهل من ذكر الله شىء قليل ؟

قيل له : إن معنى ذلك = بخلاف ما ذهبت = : ولا يذكرون الله إلا ذكر رياء،[٣] ليدفعوا به عن أنفسهم القتل والسباء وسلبَ الأموال، لا ذكر موقن مصدّق بتوحيد الله ، مخلص له الربوبية . فلذلك سماه الله « قليلاً » ، لأنه غير مقصود به الله ، ولا مبتغًى به التقرّب إلى الله ، ولا مرادٌ به ثواب الله وما عنده. فهو ، وإن كثر ، من وجه نَصَب عامله وذاكره ،[٤] فى معنى السراب الذى له ظاهرٌ بغير حقيقة ماء .

* * *

(١) فى المطبوعة : « بقاء على أنفسهم » ، والصواب ما فى المخطوطة .

(٢) انظر تفسير « الرياء » فيما سلف ٥ : ٥٢١ ، ٥٢٢/٨ : ٣٥٦ .

(٣) فى المطبوعة : « إن معنى ذلك بخلاف ما إليه ذهبت ، وإنما معناه : ولا يذكرون الله إلا ذكراً رياء » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، فإنه صواب ، وقوله : « بخلاف ما ذهبت » اعتراض فى الكلام ، وضعته بين خطين .

(٤) « النصب » (بفتحتين) : التعب .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٧٢٦ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو أسامة ، عن أبى الأشهب قال : قرأ الحسن : « ولا يذكرون الله إلا قليلاً » ، قال : إنما قلّ لأنه كان لغير الله .

١٠٧٢٧ - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ولا يذكرون الله إلا قليلاً » ، قال : إنما قلّ ذكر المنافق ، لأن الله لم يقبله . وكل ما ردّ الله قليل ، وكل ما قبلَ الله كثير .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴾ (١٤٣)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « مذبذبين » ، مردّدين .

* * *

وأصل « التذبذب » ، التحرك والاضطراب ، كما قال النابغة :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَعْطَاكَ سُورَةً ... تَرَى كُلَّ مَلْكٍ دُونَهَا يَتَذَبْذَبُ (١)

* * *

وإنما عنى الله بذلك : أن المنافقين متحيِّرون فى دينهم ، لا يرجعون إلى اعتقاد شىء على صحة ، فهم لا مع المؤمنين على بصيرة ، ولا مع المشركين على جهالة ، ولكنهم حيارَى بين ذلك ، فمثلهم المثلُ الذى ضرب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذى : —

(١) مضى البيت وتخريجه وشرحه ، فى ١ : ١٠٥ .

١٠٧٢٨ – حدثنا به محمد بن المثنى قال، حدثنا عبد الوهاب قال ، حدثنا عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : مَثَلُ المنافق كمثل الشَّاة العائرة بين الغنمين ، تَعِير إلى هذه مرة ، وإلى هذه مرة ، لا تدرى أيَّهُما تَتْبَع !

١٠٧٢٩ – وحدثنا به محمد بن المثنى مرة أخرى ، عن عبد الوهاب ، فوقفه على ابن عمر ، ولم يرفعه قال ، حدثنا عبد الوهاب مرتين كذلك .(١) ٥/٢١٦

١٠٧٣٠ – حدثني عمران بن بكار قال ، حدثنا أبو روح قال ، حدثنا ابن عياش قال ، حدثنا عبيد الله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله .(٢)

* * *

(١) الأثران : ١٠٧٢٨ ، ١٠٧٢٩ – إسناده صحيح .
« عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفى » ثقة . مضى مراراً كثيرة .
« عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم » ثقة ، مضى مراراً .
وهذا الأثر رواه مسلم ١٧ : ١٢٨ ، من طريق محمد بن المثنى ، عن عبد الوهاب الثقفى ، بلفظه ، إلا أنه لم يذكر فيه : « لا تدرى أيهما تتبع » .
ورواه أيضاً من طريق محمد بن عبد الله بن نمير ، عن أبيه ، عن عبيد الله .
ومن طريق أبي بكر بن أبي شيبة ، عن أبي أسامة ، عن عبد الله .
ورواه أحمد فى المسند : ٥٠٧٩ ، من طريق إسحق بن يوسف ، عن عبيد الله ، مع اختلاف يسير فى لفظه .
ورواه أيضاً فى المسند : ٥٧٩٠ ، من طريق محمد بن عبيد ، عن عبيد الله ، بمثل لفظ أبي جعفر .
ورواه بمعناه فى المسند ، الآثار رقم : ٤٧٢ ، ٥٣٥٩ ، ٥٥٤٦ ، ٥٦١٠ .
واستوفى تخريجه أخى السيد أحمد فى شرح المسند ، وزاد فى تخريجه الحافظ ابن كثير فى تفسيره ٢ : ٦١١ ، فراجعه هناك .
وكان فى المطبوعة : « لا تدرى أيتهما تتبع » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو مطابق لرواية أحمد فى المسند .
« الشاة العائرة » : هى المترددة بين قطيعين لا تدرى أيهما تتبع . من قولهم : « عار الفرس والكلب وغيرهما يعير عياراً » ، ذهب كأنه منفلت من صاحبه ، فهو يتردد هنا وهنا .
وقوله : « تعير إلى هذه مرة » ، أى : تذهب فى ترددها إلى هذه مرة ، وإلى هذه مرة .
(٢) الأثر : ١٠٧٣٠ – مكرر الأثرين السالفين . « عمران بن بكار الكلاعى » شيخ

وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٧٣١ — حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء » ، يقول : ليسوا بمشركين فيظهروا الشرك ، وليسوا بمؤمنين .

١٠٧٣٢ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء » ، يقول : ليسوا بمؤمنين مخلصين ، ولا مشركين مصرِّحين بالشرك. قال : وذُكر لنا أن نبيّ الله عليه السلام كان يضرب مَثَلا للمؤمن والمنافق والكافر ، كمثل رَهْط ثلاثة دَفعوا إلى نهر ، فوقع المؤمن فقَطع ، ثم وقع المنافق حتى إذا كاد يصل إلى المؤمن ناداه الكافر : أن هلم إلىّ ، فإنىّ أخشى عليك ! وناداه المؤمن : أن هلم إلىّ ، فإن عندى وعندى ! يحصى له ما عنده . فما زال المنافق يتردَّد بينهما حتى أتى عليه آذِىٌّ فغرَّقه.[1] وإن المنافق لم يزل فى شك وشبهة ، حتى أتى عليه الموت وهو كذلك . قال : وذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : مثل المنافق كمثل ثاغِيَة بين غنمين ،[2] رأت غَنماً على نَشَزٍ

الطبرى ، ثقة ، مضى برقم : ٢٠٧١ ، وروى عنه الطبرى فى مواضع كثيرة سالفة .

و « أبو روح » هو : « الربيع بن روح الحمصى » ، أبو روح الحضرمى ثقة . مضى برقم : ٨١٦٤ .

و « ابن عياش » : هو : « إسماعيل بن عياش الحمصى » ، مضى برقم ٥٤٤٥، ٨١٦٤ . وكان فى المطبوعة والمخطوطة : « ابن عباس » ، وهو خطأ .

وطريق ابن عياش ، عن عبيد الله ، مرفوعاً ، أشار إليها الحافظ ابن كثير فى تفسيره ٢ : ٦١١ .

(١) فى المطبوعة : « حتى أتى عليه الماء فغرقه » ، وفى المخطوطة : « حتى أتى عليه أذى يغرقه » ، وصواب ذلك كله ما أثبت .

« الآذى » : الموج الشديد . وقال ابن شميل : « آذى الماء » ، الأطباق التى تراها ترفعها من متنه الريح ، دون الموج .

(٢) « الثاغية » : الشاة . « ثغت الشاة تثغو ثغاء » : صاحت .

فأتتها فلم تعرف ، (١) ثم رأت غنماً على نَشَزٍ فأتتها وشامَّتها فلم تعرف . (٢)

١٠٧٣٣ – حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « مذبذبين » ، قال : المنافقون .

١٠٧٣٤ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء » ، يقول : لا إلى أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، ولا إلى هؤلاء اليهود .

١٠٧٣٥ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج ، قوله : « مذبذبين بين ذلك » ، قال : لم يخلصوا الإيمان فيكونوا مع المؤمنين ، وليسوا مع أهل الشرك .

١٠٧٣٦ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « مذبذبين بين ذلك » ، بين الإسلام والكفر = « لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء » .

* * *

وأما قوله : « ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلاً » ، فإنه يعني : من يخذُله الله عن طريق الرشاد ، وذلك هو الإسلام الذي دعا الله إليه عباده . يقول : من يخذله الله عنه فلم يوفقه له = « فلن تجد له » ، يا محمد = « سبيلاً » ، يعني : طريقاً يسلُكه إلى الحق غيره . وأيّ سبيل يكون له إلى الحق غير الإسلام ؟ وقد أخبر الله جل ثناؤه : أنه من يبتغ غيره ديناً فلن يُقبل منه ، ومن أضله الله عنه فقد غَوَى فلا هادي له غيره . (٣)

* * *

(١) « النشز » : المتن المرتفع من الأرض أو الوادي ، كأنه رابية .

(٢) « شامتها » : دنت إليها وشمتها لتعرف أهي أخواتها أم غيرها . ومنه قيل « شامت فلاناً » إذا قاربته ، ابتغاء أن تعرف ما عنده بالاختبار والكشف . وهو « مفاعلة » من « الشم » .

(٣) انظر تفسير : « الضلال » ، و « السبيل » فيما سلف من فهارس اللغة .

القول فى تأويل قوله ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَـٰنًا مُّبِينًا ﴾ (١٤٤)

قال أبو جعفر : وهذا نهى من الله عبادَه المؤمنين أن يتخلّقوا بأخلاق المنافقين ، الذين يتخذون الكافرين أولياءَ من دون المؤمنين ، فيكونوا مثلهم فى ركوب ما نهاهم عنه من موالاة أعدائه .

يقول لهم جل ثناؤه : يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله ، لا توالوا الكفّار فتؤازروهم من دون أهل ملّتكم ودينكم من المؤمنين ، فتكونوا كمن أوجبت له النار من المنافقين .

ثم قال جل ثناؤه : متوعداً من اتخذ منهم الكافرين أولياء من دون المؤمنين ، إن هو لم يرتدع عن موالاته ، وينزجر عن مُخَالّته[1] = أن يلحقه بأهل ولايتهم من المنافقين الذين أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بتبشيرهم بأن لهم عذاباً أليماً = : « أتريدون » ، أيها المتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ممن قد آمن بى وبرسولى = « أن تجعلوا لله عليكم سلطاناً مبيناً » ، يقول : حجة ،[2] باتخاذكم الكافرين أولياء من دون المؤمنين ، فتستوجبوا منه ما استوجبه أهلُ النفاق الذين وصف لكم صفتهم ، وأخبركم بمحلّهم عنده = « مبيناً » ،[3] يعنى : يبين عن صحتها وحقيقتها .[4] يقول : لا تعرّضوا لغضب الله ، بإيجابكم الحجة على أنفسكم فى تقدمكم على ما نهاكم ربكم من موالاة أعدائه وأهلِ الكفر به .

* * *

(١) السياق : « ثم قال جل ثناؤه متوعداً . . . أن يلحقه . . . »

(٢) انظر تفسير « سلطان » فيما سلف ٧ : ٢٧٩ .

(٣) انظر تفسير « مبين » فيما سلف ص ٢٢٤ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٤) فى المطبوعة : « عن صحتها وحقيتها » ، والصواب من المخطوطة . وكأن الناشر كان

وبمثل الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل . ٥/٢١٧

* ذكر من قال ذلك :

١٠٧٣٧ - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطاناً مبيناً » ، قال : إن لله السلطان على خلقه ، ولكنه يقول : عذراً مبيناً .

١٠٧٣٨ - حدثنى المثنى قال، حدثنا قبيصة بن عقبة قال ، حدثنا سفيان ، عن رجل ، عن عكرمة قال : ما كان فى القرآن من « سلطان » ، فهو حجّة .

١٠٧٣٩ - حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « سلطاناً مبيناً » ، قال : حُجَّة .

١٠٧٤٠ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .(١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾ (١٤٥)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار » ، إن المنافقين فى الطَّبَق الأسفل من أطباق جهنم .

* * *

يستنكر أن تكون « الحقيقة » بمعنى أنها حق ! ! ولكنها صواب بلا شك ، ومن أجل هذا كان الناشر يضع مكان « حقيقتها » « حقيتها » فى كثير من المواضع ، أشرت إليها فيما سلف من التعليقات . وانظر ما سيأتى ص : ٣٦٠ ، تعليق : ٤ .

(١) هذه الآثار فى بيان معنى « السلطان » ، هنا ، دالة على أن أبا جعفر كان يختصر تفسيره ، فإن تفسير « سلطان » بمعنى « حجة » قد سلف ٧ : ٢٧٩ ، فلم يأت كعادته بالأخبار الدالة على تفسيره كذلك هناك .

وكل طبَق من أطباق جهنم : « درك » . وفيه لغتان ، « دَرَك » ، بفتح « الراء » و « دَرْك » بتسكينها . فمن فتح « الراء » ، جمعه فى القلة « أدْرَاك » ، وإن شاء جمعه فى الكثرة « الدروك » . ومن سكن « الراء » قال : « ثلاثة أدرُك » ، وللكثير « الدروك » .

* * *

وقد اختلفت القرأة فى قراءة ذلك :

فقرأته عامة قرأة المدينة والبصرة ﴿ فِى الدَّرَكِ ﴾ بفتح « الراء » .

* * *

وقرأته عامة قرأة الكوفة بتسكين « الراء » .

* * *

قال أبو جعفر : وهما قراءتان معروفتان ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ، لاتفاق معنى ذلك ، واستفاضة القراءة بكل واحدة منهما فى قرأة الإسلام . غير أنى رأيت أهل العلم بالعربيّة يذكرون أن فتح « الراء » منه فى العرب ، أشهر من تسكينها . وحكوا سماعاً منهم : « أعطنى دَرَكاً أصل به حبلى » ، [1] وذلك إذا سأل ما يصل به حَبْله الذى قد عجز عن بلوغ الركيّة . [2]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٧٤١ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن سلمة ابن كهيل ، عن خيثمة ، عن عبد الله : « إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار » ، قال : فى توابيت من حديد مُبْهَمة عليهم . [3]

١٠٧٤٢ــ حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا وهب بن جرير ، عن شعبة ،

---

(١) هذه مقالة أبى عبيدة فى مجاز القرآن ١ : ١٤٢ . وعجيب من أبى جعفر أن يستدل بهذا ، ويجعله أشهر فى كلام العرب . فإن « الدرك » هنا بمعنى : الحبل ، لأنه يدرك به قعر البئر ، وهو عن معنى « الدرك » ، وهو الطبق ، بمعزل ! !

(٢) « الركية » : البئر .

(٣) « مبهمة » : مصمتة مغلقة ، لا يهتدى لمكان فتحها ، أو إلى مخرج منها .

عن سلمة ، عن خيثمة ، عن عبد الله قال : إن المنافقين فى توابيتَ من حديد مقفلةٍ عليهم فى النار .

١٠٧٤٣ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن يمان ، عن سفيان ، عن عاصم ، عن ذكوان ، عن أبى هريرة : « إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار » ، قال : فى توابيت تُرْتَجُ عليهم .[١]

١٠٧٤٤ – حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنا معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار » ، يعنى : فى أسفل النار .

١٠٧٤٥ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال، قال لى عبد الله بن كثير قوله : « فى الدرك الأسفل من النار » ، قال : سمعنا أن جهنم أدْراك ، منازل .[٢]

١٠٧٤٦ – حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن سلمة بن كهيل، عن خيثمة ، عن عبد الله : « إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار » ، قال ، توابيت من نار تُطْبَقُ عليهم .

* * *

وأما قوله : « ولن تجد لهم نصيراً » ، فإنه يعنى : ولن تجد لهؤلاء المنافقين ، يا محمد، من الله = إذا جعلهم فى الدرك الأسفل من النار = ناصراً ينصرهم منه ، فينقذهم من عذابه ، ويدفع عنهم أليمَ عقابه .[٣]

* * *

(١) « أرتج الباب يرتجه » : أغلقه إغلاقاً وثيقاً .

(٢) قوله : « منازل » تفسير « أدراك » جمع « درك » .

(٣) انظر تفسير « نصير » فيما سلف ص : ٢٤٧ ، تعليق : ٦ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَٱعْتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (١٤٦)

قال أبو جعفر : وهذا استثناء من الله جل ثناؤه ، استثنى التائبين من نفاقهم إذا أصلحوا ، وأخلصوا الدين لله وحده ، وتبرأوا من الآلهة والأنداد ، وصدّقوا رسوله ، أن يكونوا مع المصرِّين على نِفاقهم حتى تُوَافيهم مناياهم — فى الآخرة ،[(١)] وأن يدخلوا مدَاخلهم من جهنم . بل وعدهم جل ثناؤه أن يُحلَّهم مع المؤمنين محلَّ الكرامة ، ويسكنهم معهم مساكنهم فى الجنة .[(٢)] ووعدهم من الجزاء على توبتهم الجزيلَ من العطاء فقال : « وسوف يؤتى الله المؤمنين أجراً عظيماً » . ٢١٨/٥

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الآية : « إلا الذين تابوا » ،[(٣)] أى : راجعوا الحق ، وآبوا إلى الإقرار بوحدانية الله وتصديق رسوله وما جاء به من عند ربه من نفاقهم[(٤)] = « وأصلحوا » ، يعنى : وأصلحوا أعمالهم ، فعملوا بما أمرهم الله به ، وأدّوا فرائضه ، وانتهوا عما نهاهم عنه ، وانزجروا عن معاصيه[(٥)] = « واعتصموا بالله » ، يقول : وتمسّكوا بعهد الله .

* * *

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « حتى يوفيهم مناياهم » ، وهو كلام بلا معنى . « وافته منيته » : أتته وأدركته وبلغته ، وسياق هذه الجملة : « أن يكونوا مع المصرين . . . فى الآخرة » .

(٢) فى المطبوعة : « يسكنهم » بغير واو ، وهو سهو من ناسخ أو طابع .

(٣) انظر تفسير « التوبة » فيما سلف ١ : ٢/٥٤٧ : ٧٢ ، ٧٣ ، وغيرها من المواضع فى فهارس اللغة .

(٤) فى المطبوعة : « وأبو إلا الإقرار » ، وهو لا شىء ، وإنما الصواب ما أثبت من المخطوطة . « آبوا » : رجعوا .

(٥) انظر تفسير « الإصلاح » فيما سلف ٨ : ٨٨ ، وما سلف من فهارس اللغة .

وقد دللنا فيما مضى قبل على أن « الاعتصام » التمسك والتعلق .[١] فالاعتصام بالله : التمسك بعهده وميثاقه الذى عهد فى كتابه إلى خلقه ، من طاعته وترك معصيته .

* * *

= « وأخلصوا دينهم لله » ، يقول : وأخلصوا طاعتَهم وأعمالهم التى يعملونها لله ، فأرادوه بها ، ولم يعملوها رئاءَ الناس ، ولا على شك منهم فى دينهم ، وامتراءٍ منهم فى أن الله محصٍ عليهم ما عملوا ، فمجازى المحسن بإحسانه ،[٢] والمسىء بإساءته = ولكنهم عملوها على يقين منهم فى ثواب المحسن على إحسانه ، وجزاء المسىء على إساءته ، أو يتفضَّل عليه ربه فيعفو = متقرِّبين بها إلى الله ، مريدين بها وجه الله . فذلك معنى : « إخلاصهم لله دينهم » .

= ثم قال جل ثناؤه : « فأولئك مع المؤمنين » ، يقول : فهؤلاء الذين وصف صفتَهم من المنافقين بعد توبتهم وإصلاحهم واعتصامهم بالله وإخلاصهم دينهم = أى : مع المؤمنين فى الجنة ،[٣] لا مع المنافقين الذين ماتوا على نفاقهم ، الذين أوعدهم الدَّرَك الأسفل من النار .

= ثم قال : « وسوف يؤتى الله المؤمنين أجراً عظيماً » ، يقول : وسوف يُعطى الله هؤلاء الذين هذه صفتهم ،[٤] على توبتهم وإصلاحهم واعتصامهم بالله وإخلاصهم دينهم له ، وعلى إيمانهم ،[٥] ثواباً عظيماً[٦] = وذلك : درجات فى الجنة ، كما أعطى الذين ماتوا على النِّفاق منازل فى النار ، وهى السفلى منها . لأن الله جل ثناؤه وعد عباده المؤمنين أن يؤتيهم على إيمانهم ذلك ، كما أوعد المنافقين على نفاقهم

---

(١) انظر تفسير « الاعتصام » فيما سلف ٨ : ٦٢ ، ٦٣ ، ٧٠ .

(٢) فى المطبوعة : « فيجازى » وأثبت ما فى المخطوطة .

(٣) فى المطبوعة : « وإخلاصهم له مع المؤمنين . . . » ، وأثبت الصواب من المخطوطة ، ولا معنى لتبديله .

(٤) انظر تفسير « آتى » فيما سلف من فهارس اللغة .

(٥) فى المطبوعة والمخطوطة : « على إيمانهم » بغير واو ، والصواب إثباتها .

(٦) انظر تفسير « الأجر » فيما سلف ص : ٢٠٢ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

ما ذكر فى كتابه .

* * *

وهذا القول هو معنى قول حذيفة بن اليمان ، الذى :—

١٠٧٤٧ — حدثنا به ابن حميد وابن وكيع قالا ، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن إبراهيم قال ، قال حذيفة : ليدخلن الجنة قوم كانوا منافقين ! فقال عبد الله: وما علمك بذلك ؟ فغضب حذيفة ، ثم قام فتنحّى . فلما تفرّقوا ، مرّ به علقمة فدعاه فقال : أمَا إنّ صاحبك يعلم الذى قلت ! ثم قرأ : « إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤتى الله المؤمنين أجراً عظيماً » .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ (١٤٧)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم » ، ما يصنع الله ، أيها المنافقون ، بعذابكم ، إن أنتم تُبتم إلى الله ورجعتم إلى الحق الواجب لله عليكم ، فشكرتموه على ما أنعم عليكم من نعمه فى أنفسكم وأهاليكم وأولادِكم ، بالإنابة إلى توحيده ، والاعتصام به ، وإخلاصكم أعمالَكم لوجهه ، وترك رياء الناس بها ، وآمنتم برسوله محمد صلى الله عليه وسلم فصدّقتموه ، وأقررتم بما جاءكم به من عنده فعملتم به ؟

يقول : لا حاجة بالله أن يجعلكم فى الدَّرك الأسفل من النار ، إن أنتم أنبتم إلى طاعته ، وراجعتم العمل بما أمركم به ، وترك ما نهاكم عنه . لأنه لا يجتلب بعذابكم إلى نفسه نفعاً ، ولا يدفع عنها ضُرًّا ، وإنما عقوبته من عاقب من خلقه ، جزاءٌ منه له على جرَاءته عليه ، وعلى خلافه أمره ونهيه ، وكفرانِه شكر نعمه عليه . فإن

أنتم شكرتم له على نعمه ، وأطعتموه فى أمره ونهيه ، فلا حاجة به إلى تعذيبكم ، بل يشكر لكم ما يكون منكم من طاعةٍ له وشكر ، بمجازاتكم على ذلك بما تقصر عنه أمانيكم ، ولم تبلغه آمالكم [1] = « وكان الله شاكراً » لكم ولعباده على طاعتهم إياه ، بإجزاله لهم الثوابَ عليها ، وإعظامه لهم العِوَض منها = « عليماً » بما تعملون ، أيها المنافقون ، وغيركم من خير وشر ، وصالِح وطالح ، محصٍ ذلك كله عليكم ، محيط بجميعه ، حتى يجازيكم جزاءَكم يوم القيامة ، المحسنَ بإحسانه ، والمسيءَ بإساءته . وقد : — ٥/ ٢١٩

١٠٧٤٨ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم وكان الله شاكراً عليماً » ، قال : إن الله جل ثناؤه لا يعذِّب شاكراً ولا مؤمناً .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴾ (١٤٨) ٦/ ٢

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأته عامة قرأة الأمصار بضم « الظاء » .

* * *

وقرأه بعضهم : ﴿ إِلاَّ مَنْ ظَلَمَ ﴾ ، بفتح « الظاء » .

* * *

ثم اختلف الذين قرأوا ذلك بضم « الظاء » فى تأويله .

فقال بعضهم : معنى ذلك : لا يحب الله تعالى ذكره أن يجهرْ أحدُنا بالدعاء على أحد ، وذلك عندهم هو « الجهر بالسوء إلا من ظلم » ، يقول : إلا من ظلم فيدعو على ظالمه ، فإن الله جل ثناؤه لا يكره له ذلك ، لأنه قد رخص له فى ذلك.

(١) فى المطبوعة : « فلم تبلغه » بالفاء ، والصواب ما فى المخطوطة .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٧٤٩ – حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « لا يحب الله الجهر بالسوء من القول » ، يقول : لا يحب الله أن يدعوَ أحدٌ على أحد ، إلا أن يكون مظلوماً ، فإنه قد أرخَص له أن يدعو على من ظلمه ، وذلك قوله : « إلا من ظلم » ، وإن صبر فهو خير له .

١٠٧٥٠ – حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله : « لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلاّ من ظلم » ، فإنه يحب الجهر بالسوء من القول .

١٠٧٥١ – حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم وكان الله سميعاً عليماً » ، عذر الله المظلوم كما تسمعون : أن يدْعو .

١٠٧٥٢ – حدثني الحارث قال، حدثنا أبو عبيد قال ، حدثنا هشيم ، عن يونس، عن الحسن قال : هو الرجل يظلم الرجل فلا يدْعُ عليه ، ولكن ليقل : « اللهم أعنِّي عليه، اللهم استخرج لي حقي ، اللهم حُلْ بينه وبين ما يريد » ، (١) ونحوه من الدعاء .

* * *

= فـ « مَنْ » ، على قول ابن عباس هذا ، في موضع رفع . لأنه وجّهه إلى أن الجهر بالسوء في معنى الدعاء ، واستثنى المظلوم منه . فكان معنى الكلام على قوله : لا يحب الله أن يُجْهر بالسوء من القول ، إلا المظلوم، فلا حرج عليه في الجهر به .

وهذا مذهب يراه أهل العربية خطأ في العربية . وذلك أن « مَن » لا يجوز

(١) في المخطوطة : « اللهم حل بيني وبين ما يريد » ، وما في المطبوعة أشبه بالصواب .

أن يكون رفعاً عندهم بـ « الجهر » ، لأنها فى صلة « أنْ » ولم ينله الجحد ، فلا يجوز العطف عليه .[١] من خطأٍ عندهم أن يقال :[٢] « لا يعجبنى أن يقوم إلاّ زيد » . ٦ / ٣

وقد يحتمل أن تكون « من » نصباً ، على تأويل قول ابن عباس ، ويكون قوله : « لا يحب الله الجهر بالسوء من القول » ، كلاماً تامًّا ، ثم قيل : « إلا من ظلم فلا حرج عليه » ، فيكون من استثناء من الفعل ، وإن لم يكن قبل الاستثناء شىء ظاهر يستثنى منه ، كما قال جل ثناؤه : ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ * إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ﴾ ، [سورة الغاشية : ٢٢ ، ٢٣] ، وكقولهم : « إنى لأكره الخصومة والمِراء ، اللهم إلا رجلاً يريد الله بذلك » ، ولم يذكر قبله شىء من الأسماء .[٣]

* * *

و « مَن » ، على قول الحسن هذا ، نصبٌ ، على أنه مستثنى من معنى الكلام ، لا من الاسم ، كما ذكرنا قبل فى تأويل قول ابن عباس ، إذا وُجِّه « مَن » ، إلى النصب ، وكقول القائل : « كان من الأمر كذا وكذا ، اللهم إلا أن فلاناً جزاه الله خيراً فعَل كذا وكذا » .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : لا يحب الله الجهرَ بالسوء من القول ، إلا من ظُلم فيخبر بما نِيلَ منه .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٧٥٣ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو معاوية ، عن محمد بن إسحق ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قال : هو الرجل ينزل بالرجل فلا يحسن ضيافته ، فيخرج من عنده فيقول : أساءَ ضيافتى ولم يُحسن !

١٠٧٥٤ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن

---

(١) فى المطبوعة : « لأنها فى صلة « أن » ، و « أن » لم ينله الجحد » ، بزيادة « أن » ، وما فى المخطوطة صواب محض .

(٢) فى المطبوعة : « من الخطأ عندهم » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٣) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٢٩٣ ، ٢٩٤ .

ابن جريج ، عن مجاهد : « إلا من ظلم » ، قال : إلا من أثَر ما قيل له .[١]

١٠٧٥٥ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا حماد ، عن محمد بن إسحق ، عن عبد الله بن أبي نجيح ، عن مجاهد : « لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم » ، قال : هو الضيف المحوَّل رحلُه ، فإنه يجهر لصاحبه بالسوء من القول .

* * *

وقال آخرون : عنى بذلك ، الرجلَ ينزل بالرجل فلا يقريه ، فينالُ من الذى لم يقرِه .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٧٥٦ ــ حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « إلاّ من ظلم » ، قال : إلا من ظلم فانتصر ، يجهر بالسوء .

١٠٧٥٧ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، مثله .

١٠٧٥٨ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن ابن أبي نجيح ، عن إبراهيم بن أبي بكر ، عن مجاهد = وعن حميد الأعرج ، عن مجاهد : « لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلاّ من ظلم » ، قال : هو الرجل ينزل بالرجل فلا يحسن إليه ، فقد رخص الله له أن يقول فيه .[٢]

---

(١) فى المطبوعة : « آثر » بمد الهمزة ، وهو خطأ . « أثر الحديث يأثره » : حكاه ورواه وتحدث به . ومنه : « قول مأثور » ، أى : يخبر الناس به بعضهم بعضاً ، وينقله خلف عن سلف .

(٢) الأثر : ١٠٧٥٨ – « إبراهيم بن أبي بكر المكى الأخنسى » ، سمع طاوسا ومجاهداً . وروى عنه ابن أبي نجيح وابن جريج . مترجم فى التهذيب .

وكان فى المخطوطة : « إبراهيم عن أبي بكير » ، وفى الإسناد الذى يليه : ١٠٧٥٩ : « إبراهيم ابن أبي بكير » . وهذا اختلاف مشكل .

فى الإسناد الأول كما فى المخطوطة ، لم أعرف من يكون « إبراهيم » .

١٠٧٥٩ – وحدثني أحمد بن حماد الدولابي قال، حدثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن إبراهيم بن أبي بكر ، عن مجاهد ، « لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم » ، قال : هو في الضيافة ، يأتي الرجل القوم ، فينزل عليهم ، فلا يضيفونه . رخّص الله له أن يقول فيهم .(١)

١٠٧٦٠ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا المثنى بن الصباح ، عن مجاهد في قوله : « لا يحب الله الجهر بالسوء من القول » الآية ، قال: ضاف رجل رجلاً فلم يؤدِّ إليه حق ضيافته، فلما خرج أخبر الناس، فقال : « ضفتُ فلاناً فلم يؤدِّ حق ضيافتي » ! فذلك جهرٌ بالسوء إلاّ من ظلم ، حين لم يؤدِّ إليه ضيافته .

١٠٧٦١ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج قال ، قال ابن جريج ، قال مجاهد : إلاّ من ظلم فانتصر ، يجهر بسوء . قال مجاهد : نزلت في رجل ضاف رجلاً بفلاةٍ من الأرض فلم يضفه، فنزلت: « إلا من ظلم »، ذكر أنه لم يضفه، لا يزيد على ذلك .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : إلاّ من ظلم فانتصر من ظالمه ، فإن الله قد أذن له في ذلك .

أما « أبو بكير »، ففيهم « أبو بكير مرزوق التيمي الكوفي »، يروى عن مجاهد ، مضى برقم : ٤٣٠٥ ، وليس هذا فيما أرجح .

وأما « إبراهيم بن أبي بكير » في الإسناد الثاني، فمنهم : « إبراهيم بن أبي بكير » ذكره البخاري في الكبير ١/١/٢٧٧ في ترجمة « إبراهيم أبو بكير » ، وكأنه خطأ من ناسخ حذف « بن » = و « إبراهيم بن أبي بكير بن إبراهيم » مترجم في ابن أبي حاتم ١/١/٩٠ ، وكلاهما لم يذكر لأحد منهما رواية عن مجاهد .

فمن أجل هذا صح عندي أنه الذي في المطبوعة هو الصواب إن شاء الله ؛ لرواية « إبراهيم بن أبي بكر » عن مجاهد ، ورواية ابن نجيح عنه .

(١) الأثر : ١٠٧٥٩ – كان في المخطوطة : « إبراهيم بن أبي بكير » . وانظر التعليق على الأثر السالف .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٧٦٢ـ حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدى : « لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم »، يقول : إن الله لا يحب الجهر بالسوء من أحدٍ من الخلق، ولكن من ظلم فانتصر بمثل ما ظُلم، فليس عليه جناح .

* * *

= فـ « مَن »، على هذه الأقوال التى ذكرناها، سوى قول ابن عباس، فى موضع نصب على انقطاعه من الأول . والعرب من شأنها أن تنصب ما بعد « إلاّ » فى الاستثناء المنقطع .

* * *

فكان معنى الكلام على هذه الأقوال، سوى قول ابن عباس : لا يحب الله الجهر بالسوء من القول، ولكن من ظلم فلا حرج عليه أن يخبر بما نِيل منه، أو ينتصر ممن ظلمه .

* * *

وقرأ ذلك آخرون بفتح « الظاء » : ﴿ إِلاَّ مَنْ ظَلَمَ ﴾، وتأولوه : لا يحب الله الجهرَ بالسوء من القول، إلا من ظلم فلا بأس أن يُجْهر له بالسوء من القول . ٦ / ٤

* ذكر من قال ذلك :

١٠٧٦٣ـ حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد : كان أبى يقرأ : ﴿ لاَ يُحِبُّ اللهُ الجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ القَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ﴾، قال ابن زيد : يقول : إلا من أقام على ذلك النفاق، فيُجهر له بالسوء حتى ينزع . قال : وهذه مثل : ﴿ وَلاَ تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاِسْمُ الفُسُوقُ ﴾، أن تسميه بالفسق= ﴿ بَعْدَ الإِيمَانِ ﴾، بعد إذ كان مؤمناً= ﴿ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ ﴾، من ذلك العمل الذى قيل له= ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾، [سورة الحجرات : ١١]، قال : هو شرٌّ ممن قال ذلك. (١)

(١) فى المطبوعة : « هو أشر ممن قال ذلك له »، والذى فى المخطوطة صواب محض .

١٠٧٦٤ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم » ، فقرأ : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ﴾ حتى بلغ ﴿ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْراً عَظِيماً ﴾ . ثم قال بعد ما قال : هم في الدرك الأسفل من النار = ﴿ مَا يَفْعَلُ اللهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللهُ شَاكِراً عَلِيماً ﴾ ، ﴿ لاَ يُحِبُّ اللهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ ﴾ ، قال : لا يحب الله أن يقول لهذا : « ألست نافقت ؟ ألست المنافق الذي ظلمتَ وفعلت وفعلت ؟ » ، من بعد ما تاب = « إلا من ظلم » ، إلا من أقام على النفاق . قال : وكأن أبي يقول ذلك له ، ويقرأها : ﴿ إِلاَّ مَنْ ظَلَمَ ﴾ .

* * *

= فـ « مَنْ » على هذا التأويل نَصْبٌ لتعلقه بـ « الجهر » .

* * *

وتأويل الكلام ، على قول قائل هذا القول : لا يحب الله أن يجهر أحد لأحد من المنافقين بالسوء من القول ، إلا من ظلم منهم فأقام على نفاقه ، فإنه لا بأس بالجهر له بالسوء من القول .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرأ : ﴿ إِلاَّ مَنْ ظُلِمَ ﴾ بضم « الظاء » ، لإجماع الحجة من القرأة وأهل التأويل على صحتها ، وشذوذ قراءة من قرأ ذلك بالفتح .

* * *

فإذ كان ذلك أولى القراءتين بالصواب ، فالصواب في تأويل ذلك : لا يحب الله ، أيها الناس ، أن يجهر أحدٌ لأحد بالسوء من القول = « إلا من ظلم » ، بمعنى : إلا من ظلم ، فلا حرج عليه أن يخبر بما أسيء عليه .(١)

وإذا كان ذلك معناه ، دخل فيه إخبار من لم يُقْرَ ، أو أسيء قراه ، أو نيل بظلم

(١) في المطبوعة : « أسيء إليه » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب لأنه أراد أن يضمن « يسيء » ، معنى « يبغي عليه » ، فألحق بها حرف الثانية ، كأنه قال : بما أسيء إليه بغياً عليه .

فى نفسه أو ماله = غيرَه من سائر الناس .[١] وكذلك دعاؤه على من ناله بظلم: أن ينصره الله عليه ، لأن فى دعائه عليه إعلاماً منه لمن سمع دعاءه عليه بالسوء له .

* * *

وإذْ كان ذلك كذلك ، فـ « مَن » فى موضع نصب ، لأنه منقطع عما قبله ، وأنه لا أسماء قبله يستثنى منها ، فهو نظير قوله : ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ * إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ﴾ [سورة الغاشية : ٢٢ ، ٢٣] .

* * *

وأما قوله : « وكان الله سميعاً عليماً » ، فإنه يعنى : « وكان الله سميعاً » ، لما تجهرون به من سوء القول لمن تجهرون له به ، وغير ذلك من أصواتكم وكلامكم = « عليماً » ، بما تخفون من سوء قولكم وكلامكم لمن تخفون له به فلا تجهرون له به ، محص كل ذلك عليكم ، حتى يجازيكم على ذلك كله جزاءَكم ، المسىء بإساءته ، والمحسن بإحسانه .[٢]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا۟ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ (١٤٩)

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه[٣] : « إن تبدوا » أيها الناس = « خيراً » ، يقول : إن تقولوا جميلاً من القول لمن أحسن إليكم ، فتظهروا ذلك شكراً منكم له على ما كان منه من حسن إليكم[٤] = ، « أو تخفوه » ، يقول : أو تتركوا إظهار ذلك

(١) فى المطبوعة : « عنوة من سائر الناس » ، وهو لا معنى له . والصواب ما فى المخطوطة . وقوله : « غيره » منصوب مفعول به للمصدر « إخبار » ، وسياق الكلام : دخل فيه إخبار من لم يقر . . . غيره من سائر الناس » ، أى يخبر غيره من سائر الناس بما أصابه ونيل منه .

(٢) انظر تفسير « سميع » و « عليم » فيما سلف من فهارس اللغة .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « يعنى بذلك » ، والسياق يقتضى ما أثبت .

(٤) انظر تفسير « الإبداء » فيما سلف ٥ : ٥٨٢ .

فلا تبدوه[١] = « أو تعفوا عن سوء » ، يقول : أو تصفحوا لمن أساءَ إليكم عن إساءته ، فلاتجهروا له بالسوء من القول الذى قد أذنت لكم أن تجهروا له به = « فإن الله كان عفوًّا » ، يقول : لم يزل ذا عفوٍ عن خلقه ، يصفح عمن عصَاه وخالف أمره[٢] = « قديراً » ، يقول : ذا قدرة على الانتقام منهم .[٣]

وإنما يعنى بذلك : أن الله لم يزل ذا عفو عن عباده ، مع قدرته على عقابهم على معصيتهم إيّاه .

يقول : فاعفوا ، أنتم أيضاً، أيها الناس،عمن أتى إليكم ظلماً ، ولا تجهروا له بالسوء من القول ، وإن قدرتم على الإساءة إليه ، كما يعفو عنكم ربكم مع قدرته على عقابكم ، وأنتم تعصونه وتخالفون أمره .

* * *

وفى قوله جل ثناؤه : « إن تبدوا خيراً أو تخفوه أو تعفوا عن سوء فإن الله كان عفواً قديراً »، الدلالةُ الواضحةُ على أن تأويل قوله: « لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم » ، بخلاف التأويل الذى تأوله زيد بن أسلم ،[٤] فى زعمه أن معناه : لا يحب الله الجهر بالسوء من القول لأهل النفاق ، إلا من أقام على نفاقه ، فإنه لا بأس بالجهر له بالسوء من القول . وذلك أنه جل ثناؤه قال عَقِيب ذلك: « إن تبدوا خيراً أو تخفوه أو تعفوا عن سوء »، ومعقولٌ أن الله جل ثناؤه لم يأمر المؤمنين بالعفو عن المنافقين على نفاقهم ، ولا نهاهم أن يسمُّوا من كان منهم معلنَ النفاق «منافقاً». بل العفو عن ذلك، مما لا وجه له معقول . لأن « العفو » المفهوم، ٥/٦

---

(١) انظر تفسير « الإخفاء » فيما سلف ٥ : ٥٨٢ .

(٢) انظر تفسير « عفا » و « عفو » فيما سلف ٢ : ٣/٥٠٣ : ٧/٣٧١ : ٢١٥ ، ٣٢٧/ ٨ : ٤٢٦ / ٩ : ١٠٢ . وفى المطبوعة والمخطوطة : « يصفح لهم عمن عصاه » ، والصواب حذف « لهم » ، إذ لا مكان لها .

(٣) انظر تفسير « قدير » فيما سلف ص : ٢٩٨ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر الأثران رقم : ١٠٧٦٣ ، ١٠٧٦٤ .

إنما هو صفح المرء عما له قبل غيره من حق . وتسمية المنافق باسمه ليس بحق لأحد قِبَله ، فيؤمر بعفوه عنه ، وإنما هو اسم له . وغير مفهوم الأمرُ بالعفو عن تسمية الشيء بما هو اسمه .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ ﴿١٥١﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « إن الذين يكفرون بالله ورسله » ، من اليهود والنصارى= « ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله » ، بأن يكذبوا رسل الله الذين أرسلهم إلى خلقه بوحيه ، ويزعموا أنهم افتروا على ربهم .[1] وذلك هو معنى إرادتهم التفريقَ بين الله ورسله ، بنِحْلتهم إياهم الكذب والفريةَ على الله ، وادِّعائهم عليهم الأباطيل=« ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض » ، يعنى[2] : أنهم يقولون : «نصدِّق بهذا ونكذِّب بهذا» ، كما فعلت اليهود من تكذيبهم عيسى ومحمداً صلى الله عليهما وسلم ، وتصديقهم بموسى وسائر الأنبياء قبله بزعمهم . وكما فعلت النصارى من تكذيبهم محمداً صلى الله عليه وسلم ، وتصديقهم بعيسى وسائر الأنبياء قبله بزعمهم = « ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً » ، يقول : ويريد المفرِّقون بين الله ورسله ، الزاعمون أنهم يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض ، أن يتخذوا بين أضعاف

---

(١) فى المطبوعة : « ويزعمون أنهم . . . » والصواب من المخطوطة .

(٢) « ونكفر ببعض » تمام الآية ، لم يكن فى المخطوطة ولا المطبوعة ، ولكن سياقه يقتضى إثباتها .

قولهم : « نؤمن ببعض الأنبياء ونكفر ببعض» = « سبيلاً » ، يعنى : طريقاً إلى الضلالة التى أحدثوها ، والبدعة التى ابتدعوها ، يدعون أهل الجهل من الناس إليه . (١)

فقال جل ثناؤه لعباده ، منبهاً لهم على ضلالتهم وكفرهم : « أولئك هم الكافرون حقًّا » ، يقول : أيها الناس ، هؤلاء الذين وصفت لكم صفتهم ، هم أهل الكفر بى ، المستحقون عذابى والخلود فى نارى حقًّا. فاستيقنوا ذلك ، ولا يشككنَّكم فى أمرهم انتحالهم الكذب ، ودعواهم أنهم يقرُّون بما زعموا أنهم به مقرُّون من الكتب والرسل ، فإنهم فى دعواهم ما ادعوا من ذلك كَذَبَةٌ. وذلك أن المؤمن بالكتب والرسل ، هو المصدّق بجميع ما فى الكتاب الذى يزعم أنه به مصدق ، وبما جاء به الرسول الذى يزعم أنه به مؤمن . فأما من صدّق ببعض ذلك وكذّب ببعض ، فهو لنبوة من كذب ببعض ما جاء به جاحد ، ومن جحد نبوة نبى فهو به مكذب. وهؤلاء الذين جحدوا نبوة بعض الأنبياء ، وزعموا أنهم مصدقون ببعض ، مكذبون من زعموا أنهم به مؤمنون ، لتكذيبهم ببعض ما جاءهم به من عند ربهم ، فهم بالله وبرسله = الذين يزعمون أنهم بهم مصدقون ، والذين يزعمون أنهم بهم مكذبون = كافرون ، (٢) فهم الجاحدون وحدانية الله ونبوّة أنبيائه حق الجحود ، المكذبون بذلك حق التكذيب . فاحذروا أن تغتروا بهم وببدعتهم ، فإنا قد أعتدنا لهم عذاباً مهيناً.

* * *

وأما قوله : « وأعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً » ، فإنه يعنى : « وأعتدنا » لمن جحد بالله ورسوله جحودَ هؤلاء الذين وصفت لكم ، أيها الناس ، أمرَهم من أهل الكتاب ، ولغيرهم من سائر أجناس الكفار (٣) = « عذاباً » ، فى الآخرة = « مهيناً » ،

---

(١) انظر تفسير « السبيل » فيما سلف من فهارس اللغة .

(٢) سياق هذه الجملة : « فهم بالله وبرسله . . . كافرون » ، وما بينها فصل فى صفة هؤلاء الرسل .

(٣) انظر تفسير « أعتد » فيما سلف ٨ : ١٠٣ ، ٣٥٥ .

يعنى : يهين من عُذِّب به بخلوده فيه .[١]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٧٦٥ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرِّقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً * أولئك هم الكافرون حقًّا وأعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً »، أولئك أعداء الله اليهود والنصارى. آمنت اليهود بالتوراة وموسى ، وكفروا بالإنجيل وعيسى . وآمنت النصارى بالإنجيل وعيسى ، وكفروا بالقرآن وبمحمد صلى الله عليه وسلم . فاتخذوا اليهودية والنصرانية ، وهما بدعتان ليستا من الله، وتركوا الإسلام وهو دين الله الذى بعث به رُسله . ٦/٦

١٠٧٦٦ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله »، يقولون: محمد ليس برسولٍ لله! وتقول اليهود: عيسى ليس برسولٍ لله ![٢] فقد فرَّقوا بين الله وبين رسله = « ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض »، فهؤلاء يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض .

١٠٧٦٧ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج قال ، قال ابن جريج قوله : « إن الذين يكفرون بالله ورسله » إلى قوله : « بين ذلك سبيلاً »، قال: اليهود والنصارى . آمنت اليهود بعُزَير وكفرت بعيسى ، وآمنت النصارى بعيسى وكفرت بعزَير . وكانوا يؤمنون بالنبيّ ويكفرون بالآخر = « ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً » ، قال : ديناً يدينون به الله .

* * *

(١) انظر تفسير « مهين » فيما سلف : ص ١٦٣ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

(٢) فى الموضعين ، فى المخطوطة والمطبوعة : « برسول الله » ، والسياق يقتضى ما أثبت .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُواْ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُوْلَـٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ (١٥٢)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : والذين صدقوا بوحدانية الله ، وأقرّوا بنبوة رسله أجمعين ، وصدّقوهم فيما جاؤوهم به من عند الله من شرائع دينه = « ولم يفرقوا بين أحد منهم » ، يقول : ولم يكذّبوا بعضهم ويصدقوا بعضهم ، ولكنهم أقرُّوا أن كل ما جاؤوا به من عند ربهم حق = « أولئك » ، يقول : هؤلاء الذين هذه صفتهم من المؤمنين بالله ورسله = « سوف يؤتيهم » ، يقول : سوف يعطيهم[1] = « أجورهم » ، يعنى : جزاءهم وثوابهم على تصديقهم الرسل فى توحيد الله وشرائع دينه ، وما جاءت به من عند الله[2] = « وكان الله غفوراً » ، يقول : ويغفر لمن فعل ذلك من خلقه ما سلف له من آثامه ، فيستر عليه بعفوه له عنه ، وتركه العقوبة عليه ، فإنه لم يزل لذنوب المنيبين إليه من خلقه غفوراً = « رحيماً » ، يعنى ولم يزل بهم رحيماً ، بتفضله عليهم بالهداية إلى سبيل الحق ، وتوفيقه إياهم لما فيه خلاص رقابهم من النار .[3]

* * *

(١) انظر تفسير « الإيتاء » فيما سلف من فهارس اللغة .
(٢) انظر تفسير « الأجر » فيما سلف ص : ٣٤١ ، تعليق : ٦ ، والمراجع هناك .
(٣) انظر تفسير « غفور » و « رحيم » فيما سلف من فهارس اللغة .

القول فى تأويل قوله ﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴾ (١٥٣)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : «يسألك » يا محمد = « أهل الكتاب »، يعنى بذلك : أهل التوراة من اليهود = « أن تنزِّل عليهم كتاباً من السماء » .

* * *

واختلف أهل التأويل فى « الكتاب » الذى سألَ اليهودُ محمداً صلى الله عليه وسلم أن ينزّل عليهم من السماء .

فقال بعضهم : سألوه أن ينزل عليهم كتاباً من السماء مكتوباً ، كما جاء موسى بنى إسرائيل بالتوراة مكتوبةً من عند الله .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٧٦٨ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط ، عن السدى : « يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتاباً من السماء » ، قالت اليهود : إن كنت صادقاً أنك رسول الله ، فآتنا كتاباً مكتوباً من السماء ، كما جاء به موسى .

١٠٧٦٩ ــ حدثنى الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا أبو معشر، عن محمد بن كعب القرظى قال : جاء أناس من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : إن موسى جاء بالألواحِ من عند الله ، فأتنا بالألواح من عند الله حتى نصدّقك ! فأنزل الله: « يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتاباً من السماء »، إلى قوله : « وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً » .

* * *

وقال آخرون : بل سألوه أن ينزل عليهم كتاباً ، خاصّة لهم .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٧٧٠ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « يسألك أهل الكتاب أن تنزّل عليهم كتاباً من السماء » ، أى كتاباً ، خاصةً = « فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة » .

* * *

وقال آخرون : بل سألوه أن ينزّل على رجال منهم بأعيانهم كتباً بالأمر بتصديقه واتّباعه .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٧٧١ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال ، قال ابن جريج قوله : « يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتاباً من السماء » ، وذلك أن اليهود والنصارى أتوا النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا : « لن نتابعك على ما تدعونا إليه ، حتى تأتينا بكتاب من عند الله إلى فلان [1] : أنك رسول الله ، وإلى فلان بكتاب أنك رسول الله » ! قال الله جل ثناؤه : « يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتاباً من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة » . ٦ / ٧

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب أن يقال : إن أهل التوراة سألوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أن يسأل ربه أن ينزّل عليهم كتاباً من السماء ، آيةً معجزةً جميعَ الخلق عن أن يأتوا بمثلها ، شاهدةً لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالصدق ، آمرة لهم باتباعه .

وجائز أن يكون الذى سألوه من ذلك كتاباً مكتوباً ينزّل عليهم من السماء إلى جماعتهم = وجائز أن يكون ذلك كتباً إلى أشخاص بأعينهم . بل الذى هو أولى

---

(١) فى المخطوطة : « من عبد الله ، من الله إلى فلان » ، والذى فى المطبوعة هو الصواب ، إلا أن يكون الناسخ كتب « من عند الله » ثم ، غيرها « من الله » ، ثم لم يضرب على أولاهما .

بظاهر التلاوة ، أن تكون مسألتهم إياه ذلك كانت مسألة لتنزيل الكتاب الواحد إلى جماعتهم ، [١] لذكر الله تعالى فى خبره عنهم « الكتاب » بلفظ الواحد بقوله : « يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتاباً من السماء » ، [٢] ولم يقل « كتباً » .

* * *

وأما قوله : « فقد سألوا موسى أكبر من ذلك » ، فإنه توبيخ من الله جل ثناؤه سائلى الكتابَ الذى سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينزله عليهم من السماء ، فى مسألتهم إياه ذلك = وتقريعٌ منه لهم . يقول الله لنبيه صلى الله عليه وسلم : يا محمد، لا يعظُمَنَّ عليك مسألتهم ذلك، فإنهم من جهلهم بالله وجراءتهم عليه واغترارهم بحلمه ، لو أنزلت عليهم الكتاب الذى سألوك أن تنزّله عليهم ، لخالفوا أمر الله كما خالفوه بعد إحياء الله أوائلهم من صعقتهم ، فعبدوا العجل واتخذوه إلهاً يعبدونه من دون خالقهم وبارئهم الذى أراهم من قدرته وعظيم سلطانه ما أراهم ، لأنهم لن يعدُوا أن يكونوا كأوائلهم وأسلافهم .

* * *

ثم قصّ الله من قصتهم وقصة موسى ما قصّ ، يقول الله : « فقد سألوا موسى أكبرَ من ذلك » ، يعنى : فقد سأل أسلافُ هؤلاء اليهود وأوائلهم موسى عليه السلام ، أعظم مما سألوك من تنزيل كتاب عليهم من السماء ، فقالوا له : « أرنا الله جهرة » ، أى : عياناً نعاينه وننظر إليه .

* * *

وقد أتينا على معنى « الجهرة » ، بما فى ذلك من الرواية والشواهد على صحة ما قلنا فى معناه فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع .[٣]

* * *

وقد ذكر عن ابن عباس أنه كان يقول فى ذلك ، بما :—

---

(١) فى المطبوعة : « لينزل الكتاب » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) فى المطبوعة : « يقول : يسألك . . . » ، والصواب من المخطوطة .

(٣) انظر تفسير « جهرة » فيما سلف ٢ : ٨٠ — ٨٢ .

١٠٧٧٢ – حدثني به الحارث قال ، حدثنا أبو عبيد قال ، حدثنا حجاج ، عن هرون بن موسى ، عن عبد الرحمن بن إسحق ، عن عبد الرحمن بن معاوية ، عن ابن عباس في هذه الآية قال : إنهم إذا رأوه فقد رأوه ، إنما قالوا جهرةً : « أرنا الله » . قال : هو مقدّم ومؤخر .

* * *

وكان ابن عباس يتأول ذلك : أن سؤالهم موسى كان جهرة . (١)

* * *

وأما قوله : « فأخذتهم الصاعقة » ، فإنه يقول : « فصُعقوا » = «بظلمهم» أنفسهم . وظلمهم أنفسهم ، كان مسألتهم موسى أن يريهم ربهم جهرة ، لأن ذلك مما لم يكن لهم مسألته .

* * *

وقد بينا معنى : « الصاعقة » ، فيما مضى باختلاف المختلفين في تأويلها ، والدليل على أولى ما قيل فيها بالصواب . (٢)

* * *

وأما قوله : «ثم اتخذوا العجل » ، فإنه يعني : ثم اتخذ = هؤلاء الذين سألوا موسى ما سألوه من رؤية ربهم جهرةً ، بعد ما أحياهم الله فبعثهم من صعقتهم = العجلَ الذي كان السامريُّ نبذ فيه ما نبذ من القبْضة التي قبضها من أثر فرس جبريل عليه السلام = إلهاً يعبدونه من دون الله . (٣)

* * *

وقد أتينا على ذكر السبب الذي من أجله اتخذوا العجل ، وكيف كان أمرهم وأمره ، فيما مضى بما فيه الكفاية . (٤)

* * *

---

(١) هذا القول الذي نسب إلى ابن عباس ، لم يمض مثله في تفسير آية سورة البقرة ٢ : ٨٠ – ٨٢ ، وهذا أحد الأدلة على اختصار هذا التفسير .

(٢) انظر تفسير « الصاعقة » فيما سلف ٢ : ٨٢ – ٨٤ .

(٣) سياق هذه الفقرة : ثم اتخذ هؤلاء . . . العجل . . . إلها . . . » .

(٤) انظر ما سلف ٢ : ٦٣ – ٦٨ .

وقوله : « من بعد ما جاءتهم البينات » ، يعنى : من بعد ما جاءت هؤلاء الذين سألوا موسى ما سألوا ، البينات من الله ، والدلالاتُ الواضحات بأنهم لن يروا الله عياناً جهاراً .

وإنما عنى بـ « البينات » : أنها آيات تبين عن أنهم لن يروا الله فى أيام حياتهم فى الدنيا جهرة. [١] وكانت تلك الآيات البينات لهم على أن ذلك كذلك : إصعاقُ الله إياهم عند مسألتهم موسى أن يريهم ربه جهرة ، ثم إحياءه إياهم بعد مماتهم ، مع سائر الآيات التى أراهم الله دلالةً على ذلك .

* * *

=يقول الله ، مقبِّحاً إليهم فعلهم ذلك ، وموضحاً لعباده جهلهم ونقصَ عقولهم وأحلامهم : ثم أقرُّوا للعجل بأنه لهم إله ، وهم يرونه عياناً ، وينظرون إليه جِهَاراً ، بعد ما أراهم ربهم من الآيات البينات ما أراهم : أنهم لا يرون ربهم جهرة وعِياناً فى حياتهم الدنيا ، فعكفوا على عبادته مصدِّقين بألوهته ! ! ٦ / ٨

* * *

وقوله : «فعفونا عن ذلك » ، يقول : فعفونا لعبدة العجل عن عبادتهم إياه ، [٢] وللمصدقين منهم بأنه إلههم بعد الذى أراهم الله أنهم لا يرون ربهم فى حياتهم من الآيات ما أراهم = عن تصديقهم بذلك ، [٣] بالتوبة التى تابوها إلى ربّهم بقتلهم أنفسهم ، وصبرهم فى ذلك على أمر ربهم = « وآتينا موسى سلطاناً مبيناً » ، يقول : وآتينا موسى حجة تبين عن صدقه ، وحقيقة نبوّته ، [٤] وتلك الحجة هى : الآيات البينات التى آتاه الله إياها . [٥]

* * *

(١) انظر تفسير « البينات » فيما سلف ٧ ٤٥٠ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « العفو » فيما سلف ص : ٣٥١ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٣) السياق : « فعفونا لعبدة العجل . . . عن تصديقهم بذلك » .
(٤) فى المطبوعة : « وحقية نبوته » ، غير ما فى المخطوطة عن وجهه ، ظناً منه أنه خطأ ، وقد أشرنا إلى مثل ذلك من فعله فيما سلف ص : ٣٣٦ ، تعليق : ٤ ، وما سيأتى بعد قليل ص : ٣٦٣ ، تعليق ٢ .
(٥) انظر تفسير « الإيتاء » فيما سلف من فهارس اللغة .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ (١٥٤)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « ورفعنا فوقهم الطور » ، يعنى : الجبل ، [١] وذلك لما امتنعوا من العمل بما فى التوراة وقبول ما جاءهم به موسى فيها = « بميثاقهم » ، يعنى : بما أعطوا الله الميثاق والعهد : لنعملن بما فى التوراة [٢] = « وقلنا لهم ادخلوا الباب سجداً » ، يعنى « باب حِطّة » ، حين أمروا أن يدخلوا منه سجوداً ، فدخلوا يزحفون على أستاههم [٣] = « وقلنا لهم لا تعدوا فى السبت » ، يعنى بقوله : « لا تعدوا فى السبت » ، لا تتجاوزوا فى يوم السبت ما أبيح لكم إلى ما لم يبح لكم ، [٤] كما :

١٠٧٧٣ – حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وقلنا لهم ادخلوا الباب سجداً » ، قال : كنا نحدّث أنه باب من أبواب بيت المقدس . [٥]

* * *

= «وقلنا لهم لا تعدوا فى السبت» ، أمر القوم أن لا يأكلوا الحيتان يوم السبت ولا يعرضوا لها ، وأحل لهم ما وراء ذلك . [٤]

* * *

وتفسير « السلطان » فيما سلف ٧ : ٩/٢٧٩ : ٣٣٦ ، ٣٣٧.

وتفسير « مبين » فيما سلف ص : ٣٣٦ تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(١) انظر تفسير « الطور » فيما سلف ٢ : ١٥٧ – ١٥٩ .

(٢) انظر تفسير « الميثاق » فيما سلف : ٤١ ، ٤٤ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة » فيما سلف ٢ : ١٠٣ – ١٠٩ .

(٤) انظر تفسير « السبت » ، و « اعتداؤهم فى السبت» فيما سلف ٢ : ١٦٦ – ١٧٤ .

(٥) هذا الأثر لم يذكر فى تفسير « الباب » فيما سلف ٢ : ١٠٣ – ١٠٩ ، وهو أحد الأدلة على اختصار أبى جعفر تفسيره ، ومنهجه فى الاختصار .

واختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأته عامة قرأة أمصار الإسلام : ﴿ لاَ تَعْدُوا فى السَّبْتِ ﴾ ، بتخفيف « العين » من قول القائل : «عدوت فى الأمر » ، إذا تجاوزت الحق فيه ، «أعدُو عَدْوًا وعُدُوًّا وعدواناً وعَدَاءً » . (١)

* * *

وقرأ ذلك بعض قرأة أهل المدينة : ﴿ وَقُلْنَا لَهُمْ لا تَعَدُّوا ﴾ بتسكين «العين» وتشديد « الدال » ، والجمع بين ساكنين ، بمعنى : تعتدوا ، ثم تدغم « التاء » فى « الدال » فتصير « دالاً » مشددة مضمومة ، كما قرأ من قرأ ﴿ أَمْ مَنْ لَا يَهِدِّى ﴾ [سورة يونس : ٣٥] ، بتسكين « الهاء » .

* * *

وقوله : « وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً » ، يعنى : عهداً مؤكداً شديداً ، بأنهم يعملون بما أمرهم الله به ، وينتهون عما نهاهم الله عنه ، مما ذكر فى هذه الآية ، ومما فى التوراة . (٢)

* * *

وقد بينا فيما مضى ، السببَ الذى من أجله كانوا أمروا بدخول الباب سجداً ، وما كان من أمرهم فى ذلك وخبرهم وقصتهم = وقصة السبت ، وما كان اعتداؤهم فيه ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع . (٣)

* * *

---

(١) انظر تفسير « عدا » فيما سلف ٢ : ١٤٢ ، ١٦٧ ، ٣/٣٠٧ : ٥٧٣ ، ٥٨٢ / ٧ : ١١٧ ، والمراجع هناك .

وقد أسقط فى المطبوعة هنا « وعدوا » (بضم العين والدال مشددة الواو) ، وهى ثابتة فى المخطوطة .

(٢) انظر تفسير « الميثاق » فيما سلف ص ٣٦١ ، التعليق رقم : ٢ .

وتفسير « غليظ » فيما سلف ٨ : ١٢٧ .

(٣) انظر التعليقين السالفين ص : ٣٦١ ، تعليق : ٣ ، ٤ .

القول فى تأويل قوله ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (١٥٥)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه : فبنقض هؤلاء الذين وصفتُ صفتهم من أهل الكتاب=«ميثاقهم»، يعنى : عهودهم التى عاهدوا الله أن يعملوا بما فى التوراة [١]= « وكفرهم بآيات الله » ، يقول : وجحودهم = « بآيات الله » ، يعنى : بأعلام الله وأدلته التى احتج بها عليهم فى صدق أنبيائه ورسله [٢]، وحقيقة ما جاؤوهم به من عنده [٣]= « وقتلهم الأنبياء بغير حق » ، يقول : وبقتلهم الأنبياء بعد قيام الحجة عليهم بنبوّتهم = « بغير حق » ، يعنى : بغير استحقاق منهم ذلك لكبيرة أتوها ، ولا خطيئة استوجبوا القتل عليها [٤]= « وقولهم قلوبنا غلف » ، يعنى : وبقولهم « قلوبنا غلف »، يعنى : يقولون : عليها غِشاوة وأغطِية عما تدعونا إليه ، فلا نفقه ما تقول ولا نعقله .

* * *

وقد بينا معنى : « الغلف » ، وذكرنا ما فى ذلك من الرواية فيما مضى قبل. [٥]

* * *

=« بل طبع الله عليها بكفرهم »، يقول جل ثناؤه : كذبوا فى قولهم : « قلوبنا غلف » ، ما هى بغلف ، ولا عليها أغطية ، ولكن الله جل ثناؤه جعل عليها طابعاً بكفرهم بالله .

* * *

(١) انظر تفسير « الميثاق » آنفاً ص : ٣٦٢ ، تعليق : ٢ .
(٢) انظر تفسير « الآيات » فيما سلف من فهارس اللغة ، مادة (أي) .
(٣) فى المطبوعة : « وحقية ما جاؤوهم به » ، بدل ما فى المخطوطة . وانظر التعليق السالف ص : ٣٦٠ ، تعليق : ٢ .
(٤) انظر تفسير « قتل الأنبياء بغير حق » فيما سلف ٧ : ١١٦ ، ١١٧ ، ٤٤٦ .
(٥) انظر تفسير « غلف » فيما سلف ٢ : ٣٢٤ — ٣٢٨ .

وقد بينا صفة « الطبع على القلب » ، فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته .(١)

* * *

=« فلا يؤمنون إلا قليلاً » ، يقول : فلا يؤمن – هؤلاء الذين وصف الله صفتهم ، لطبعه على قلوبهم ، فيصدقوا بالله ورسله وما جاءتهم به من عند الله – إلا إيماناً قليلاً ، يعنى : تصديقاً قليلاً ،

وإنما صار « قليلا »(٢) لأنهم لم يصدقوا على ما أمرهم الله به ، ولكن صدّقوا ببعض الأنبياء وببعض الكتب ، وكذبوا ببعض . فكان تصديقهم بما صدّقوا به قليلاً ، لأنهم وإن صدقوا به من وجه ، فهم به مكذبون من وجه آخر ، وذلك ٦ / ٩
من وجه تكذيبهم من كذّبوا به من الأنبياء وما جاؤوا به من كتب الله ، ورسلُ الله يصدِّق بعضهم بعضاً . وبذلك أمر كل نبي أمته . وكذلك كتب الله يصدق بعضها بعضاً ، ويحقق بعض بعضاً . فالمكذب ببعضها مكذب بجميعها ، من جهة جحوده ما صدقه الكتاب الذى يقرّ بصحته . فلذلك صار إيمانهم بما آمنوا من ذلك قليلاً .(٣)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٧٧٤ – حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة فى قوله : «فبما نقضهم ميثاقهم » ، يقول : فبنقضهم ميثاقهم لعنّاهم =« وقولهم قلوبنا غلف » ، أى لا نفقه = ، « بل طبع الله عليها بكفرهم » ، ولعنهم حين فعلوا ذلك .

* * *

(١) انظر تفسير « الطبع » فيما سلف ١ : ٢٥٨ . ولم يمض ذكر « الطبع » بهذا اللفظ فى آية قبل هذه الآية ، ولكنه نسى ، إنما الذى مضى ما هو فى معناه وهو « ختم الله على قلوبهم » ، و « الختم » هو « الطبع » .

(٢) انظر تفسير « قليل » فيما سلف ٢ : ٣٢٩ – ٨/٣٣١ : ٤٣٩ ، ٥٧٧

(٣) تفسير « قليل » فيما سلف من الآيات التى أشرنا إليها ، فهو أجود مما هنا .

واختلف فى معنى قوله : « فبما نقضهم » ، الآية ، هل هو مواصلٌ لما قبله من الكلام ، أو هو منفصل منه . (١)

فقال بعضهم : هو منفصل مما قبله ، ومعناه : فبنقضهم ميثاقهم ، وكفرهم بآيات الله ، وقتلهم الأنبياء بغير حق ، وقولهم قلوبنا غلف ، طبع الله عليها بكفرهم ولعنهم . (٢)

* ذكر من قال ذلك :

١٠٧٧٥ – حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « فلا يؤمنون إلا قليلاً » ، لما ترك القوم أمرَ الله ، وقتلوا رسله ، وكفروا بآياته ، ونقضوا الميثاق الذى أخذ عليهم ، طبع الله عليها بكفرهم ولعنهم .

* * *

وقال آخرون : بل هو مواصل لما قبله . قالوا : ومعنى الكلام : فأخذتهم الصاعقة بظلمهم = فبنقضهم ميثاقهم ، وكفرهم بآيات الله ، وبقتلهم الأنبياء بغير حق ، وبكذا وكذا أخذتهم الصاعقة . قالوا : فتبع الكلام بعضه بعضاً ، ومعناه : مردود إلى أوله . وتفسير « ظلمهم » ، الذى أخذتهم الصاعقة من أجله ، بما فسر به تعالى ذكره ، من نقضهم الميثاق ، وقتلهم الأنبياء ، وسائر ما بيَّن من أمرهم الذى ظلموا فيه أنفسهم .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك أن قوله : « فبما نقضهم ميثاقهم » وما بعده ، منفصل معناه من معنى ما قبله ، وأن معنى الكلام : فبما نقضهم ميثاقهم ، وكفرهم بآيات الله ، وبكذا وبكذا ، لعناهم وغضبنا عليهم = فترك ذكر « لعناهم » ،

---

(١) وانظر زيادة « ما » فى قوله « فبما نقضهم ميثاقهم » فيما سلف ٧ : ٣٤٠ . وترك أبى جعفر بيان ذلك هنا ، أحد الأدلة على منهاجه فى اختصار هذا التفسير .

(٢) فى المطبوعة : « بل طبع الله عليها » كنص الآية ، وهو لا يستقيم ، والصواب ما فى المخطوطة .

لدلالة قوله : « بل طبع الله عليها بكفرهم » ، على معنى ذلك . إذ كان من طبع على قلبه ، فقد لُعِن وسُخِط عليه .

وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب ، لأن الذين أخذتهم الصاعقة ، إنما كانوا على عهد موسى = والذين قتلوا الأنبياء ، والذين رموا مريم بالبهتان العظيم ، وقالوا : «قتلنا المسيح » ، كانوا بعد موسى بدهر طويل . ولم يدرك الذين رموا مريم بالبهتان العظيم زمان موسى ، ولا من صُعق من قومه .

وإذ كان ذلك كذلك ، فمعلوم أنّ الذين أخذتهم الصاعقة ، لم تأخذهم عقوبةً لرميهم مريم بالبهتان العظيم ، ولا لقولهم : « إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم » . وإذ كان ذلك كذلك ، فبيِّنٌ أن القوم الذين قالوا هذه المقالة ، غير الذين عوقبوا بالصاعقة . وإذ كان ذلك كذلك ، كان بيِّنًا انفصال معنى قوله : « فبما نقضهم ميثاقهم » ، من معنى قوله : « فأخذتهم الصاعقة بظلمهم » .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴾ (١٥٦)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : وبكفر هؤلاء الذين وصف صفتهم = « وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً » ، يعنى : بفريتهم عليها ، ورميهم إياها بالزنا ، وهو « البهتان العظيم » ، لأنهم رموها بذلك ، وهى مما رموها به بغير ثَبَتٍ ولا برهان بريئة ، فبهتوها بالباطل من القول .(١)

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) انظر تفسير « البهتان » فيما سلف ٥ : ٤٣٢ / ٨ : ١٢٤ / ٩ ، ١٩٧

١٠٧٧٦ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً » ، يعني : أنهم رموها بالزنا .

١٠٧٧٧ - حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي قوله : « وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً » ، حين قذفوها بالزنا .

١٠٧٧٨ - حدثني المثنى قال ،حدثنا إسحق قال ، حدثنا يعلى بن عُبَيد ، عن جويبر في قوله : « وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً » ، قال : قالوا : « زنت » .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ .

قال أبو جعفر : يعني بذلك جل ثناؤه : وبقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله . ثم كذبهم الله في قيلهم ، فقال : « وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم » ، يعني : وما قتلوا عيسى وما صلبوه ولكن شبه لهم . ٦ / ١٠

* * *

واختلف أهل التأويل في صفة التشبيه الذي شبه لليهود في أمر عيسى .

فقال بعضهم : لما أحاطت اليهود به وبأصحابه ، أحاطوا بهم وهم لا يثبتون معرفة عيسى بعينه ، وذلك أنهم جميعاً حُوِّلوا في صورة عيسى ، فأشكل على الذين كانوا يريدون قتل عيسى ، عيسى من غيره منهم ، وخرج إليهم بعض من كان في البيت مع عيسى ، فقتلوه وهم يحسبونه عيسى .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٧٧٩ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يعقوب القمى ، عن هرون بن عنترة، عن وهب بن منبه قال : أُتِى عيسى ومعه سبعة عشر من الحواريين فى بيت ، وأحاطوا بهم . فلما دخلوا عليهم صوَّرهم الله كلهم على صورة عيسى ، فقالوا لهم : سحرتمونا ! لتبرزنّ لنا عيسى أو لنقتلنكم جميعاً ! فقال عيسى لأصحابه : من يشترى نفسه منكم اليوم بالجنة ؟ فقال رجل منهم : أنا ! فخرج إليهم، فقال : أنا عيسى = وقد صوّره الله على صورة عيسى ، فأخذوه فقتلوه وصلبوه. فمن ثَمّ شُبِّه لهم ، وظنوا أنهم قد قتلوا عيسى ، وظنت النصارى مثل ذلك أنه عيسى ، ورفع الله عيسى من يومه ذلك .

* * *

وقد روى عن وهب بن منبه غير هذا القول ، وهو ما : —

١٠٧٨٠ – حدثنى به المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم قال ، حدثنى عبد الصمد بن معقل : أنه سمع وهباً يقول : إن عيسى ابن مريم عليه السلام لما أعلمه الله أنه خارج من الدنيا ، جزع من الموت وشقّ عليه ، فدعا الحواريِّين فصنع لهم طعاماً ،(١) فقال : احضرونى الليلة ، فإن لى إليكم حاجة . فلما اجتمعوا إليه من الليل ، عشّاهم وقام يخدمهم . فلما فرغوا من الطعام أخذ يغسل أيديهم ويوضِّئهم بيده ، ويمسح أيديهم بثيابه ، فتعاظموا ذلك وتكارهوه ، فقال : ألا مَن ردّ على شيئاً الليلة مما أصنع ، فليس منى ولا أنا منه ! فأقرُّوه ، حتى إذا فرغ من ذلك قال : أمّا ماصنعت بكم الليلة، مما خدمتكم على الطعام وغسلت أيديكم بيدى ، فليكن لكم بى أسوة ، فإنكم ترون أنّى خيركم ، فلا يتعظّم بعضكم على بعض ، وليبذل بعضكم لبعض نفسه ، كما بذلت نفسى لكم . وأما حاجتى التى استعنتكم عليها ، فتدعون لى الله وتجتهدون فى الدعاء : أن يؤخِّر أجلى . فلما نَصَبوا أنفسهم للدعاء وأرادوا أن يجتهدوا ، أخذهم النوم حتى

(١) فى المطبوعة : « وصنع » بالواو ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وتاريخ الطبرى .

لم يستطيعوا دعاءً. فجعل يوقظهم ويقول : سبحان الله ! ما تصبرون لى ليلة واحدة تعينونى فيها ![1] قالوا : والله ما ندرى ما لنا ! لقد كنا نسمر فنكثر السَّمَر ، وما نطيق الليلة سمراً ، وما نريد دعاء إلا حيل بيننا وبينه ! فقال : يُذْهَب بالراعى وتتفرق الغنم ! وجعل يأتى بكلام نحو هذا ينعَى به نفسه. ثم قال : الحقّ ، ليكفرنّ بى أحدكم قبل أن يصيح الديك ثلاث مرات ، وليبيعنّى أحدكم بدراهم يسيرة ، وليأكلن ثمنى ! فخرجوا فتفرقوا ،[2] وكانت اليهود تطلبه ، فأخذوا شمعون أحد الحواريين ، فقالوا : هذا من أصحابه ! فجحد وقال : ما أنا بصاحبه ! فتركوه ، ثم أخذه آخرون فجحد كذلك. ثم سمع صوت ديك فبكى وأحزنه ، فلما أصبح أتى أحدُ الحواريين إلى اليهود فقال : ما تجعلون لى إن دللتكم على المسيح ؟ فجعلوا له ثلاثين درهماً ، فأخذها ودلّهم عليه. وكان شبّه عليهم قبل ذلك ، فأخذوه فاستوثقوا منه ، وربطوه بالحبل ، فجعلوا يقودونه ويقولون له : أنت كنت تحيي الموتى ، وتنهر الشيطان ، وتبرئ المجنون ، أفلا تنجّى نفسك من هذا الحبل ؟ ! ويبصقون عليه ، ويلقون عليه الشوك ، حتى أتوا به الخشبة التى أرادوا أن يصلبوه عليها ، فرفعه الله إليه ، وصلبوا ما شبّه لهم ، فمكث سبعاً .

= ثم إنّ أمّه والمرأة التى كان يداويها عيسى فأبرأها الله من الجنون ، جاءتا تبكيان حيث المصلوب ،[3] فجاءهما عيسى فقال : علام تبكيان ؟ قالتا : عليك ! فقال : إنى قد رفعنى الله إليه ، ولم يصبنى الاّ خير ، وإن هذا شىء شبّه لهم ،

---

(١) فى المطبوعة : « أما تصبرون » ، وأثبت ما فى التاريخ والمخطوطة .

(٢) فى المطبوعة : « وتفرقوا » بالواو ، وأثبت ما فى التاريخ والمخطوطة .

(٣) فى المطبوعة « حيث كان المصلوب» ، وفى التاريخ : « عند المصلوب » ، وفى المخطوطة « حسب » غير منقوطة ، وعليها حرف (ط) ، كأن الناسخ عدها خطأ ، لقلة إضافة « حيث » إلى الاسم المفرد ، لأنها تضاف إلى الجملة الفعلية والجملة الاسمية ، ولكن لإضافتها إلى المفرد شواهد كثيرة ، منها قول الشاعر :

وَنَحْنُ سَقَيْنَا المَوْتَ بِالسَّيْفِ مَعْقِلاً وقَدْ كانَ مِنْهُمْ حَيْثُ لِثُّ العَمَائِمِ

فأمَرَا الحواريين أن يلقونى إلى مكان كذا وكذا . فلقوه إلى ذلك المكان أحد عشر . وفقَد الذى كان باعه ودلّ عليه اليهود ،(١) فسأل عنه أصحابه ، فقالوا : إنه ندم على ما صنع ، فاختنق وقتل نفسه . فقال : لو تابَ لتابَ الله عليه ! ثم سألهم عن غلام يتبعهم يقال له : يُحَنَّى(٢) ، فقال : هو معكم ، فانطلقوا ، فإنه سيصبح كلّ إنسان منكم يحدِّث بلغة قوم ، فلينذِرْهم ولْيدعهم .(٣) ١١/٦

* * *

وقال آخرون : بل سأل عيسى من كان معه فى البيت أن يلقى على بعضهم شَبهه ، فانتدب لذلك منهم رجل ، فأُلقى عليه شبهه ، فقتل ذلك الرجل ، ورفع عيسى بن مريم عليه السلام .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٧٨١ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه » إلى قوله : « وكان الله عزيزاً حكيماً » ، أولئك أعداء الله اليهود ائتمروا بقتل عيسى ابن مريم رسول الله ،(٤) وزعموا أنهم قتلوه وصلبوه . وذكر لنا أن نبي الله عيسى ابن مريم قال لأصحابه : أيكم يُقْذف عليه شبهى ، فإنه مقتول ؟ فقال رجل من أصحابه : أنا ، يا نبي الله ! فقتل ذلك الرجل ، ومنع الله نبيه ورفعه إليه .

١٠٧٨٢ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم » ، قال : ألقى شبهه على رجل من الحواريين فقتل . وكان عيسى بن مريم عرض ذلك عليهم ، فقال : أيكم ألقى شبهى عليه ، وله الجنة ؟ فقال رجل : علىّ .

---

(١) « فقده » و « افتقده » : لم يجده ، فسأل عنه .

(٢) فى التاريخ : « يقال له يحيى » .

(٣) الأثر : ١٠٧٨٠ — رواه أبو جعفر فى التاريخ ٢ : ٢٢ ، ٢٣ .

(٤) فى المطبوعة : « اشتهروا بقتل عيسى » ، ولا معنى لها هنا ، وهى فى المخطوطة غير بينة الحروف ، وصواب قراءتها ما أثبت .

١٠٧٨٣ــ حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدى : أن بنى إسرائيل حَصروا عيسى وتسعةَ عشر رجلاً من الحواريين فى بيت، فقال عيسى لأصحابه : من يأخذ صورتى فيقتل وله الجنة ؟ فأخذها رجل منهم، وصُعِد بعيسى إلى السماء . فلما خرج الحواريون أبصروهم تسعة عشر، فأخبروهم أن عيسى عليه السلام قد صُعِد به إلى السماء، فجعلوا يعدّون القوم فيجدونهم ينقصون رجلاً من العدّة، ويرون صورة عيسى فيهم، فشكّوا فيه . وعلى ذلك قتلوا الرجل وهم يرون أنه عيسى وصلبوه . فذلك قول الله تبارك وتعالى : « وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم »، إلى قوله : « وكان الله عزيزاً حكيماً » .

١٠٧٨٤ــ حدثنا المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبى نجيح، عن القاسم بن أبى بزة : أن عيسى بن مريم قال : أيكم يلقى عليه شبهى فيقتل مكانى ؟ فقال رجل من أصحابه : أنا، يا رسول الله ! فألقى عليه شبهه فقتلوه . فذلك قوله : « وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم » .

١٠٧٨٥ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال : كان اسم ملك بنى إسرائيل الذى بعث إلى عيسى ليقتله، رجلاً منهم يقال له داود . فلما أجمعوا لذلك منه، لم يَفْظَعْ عبدٌ من عباد الله بالموت = فيما ذكر لى = فظَعَه،[1] ولم يجزع منه جزعه، ولم يدع الله فى صرفه عنه دعاءَه، حتى إنه ليقول، فيما يزعمون : « اللهم إن كنت صارفاً هذه الكأس عن أحد من خلقك فاصرفها عنى ! »، وحتى إن جلده من كَرْب ذلك ليتفصّد دماً . فدخل المدخل الذى أجمعوا أن يدخلوا عليه فيه ليقتلوه هو وأصحابه، وهم ثلاثة عشر بعيسى . فلما أيقن أنهم داخلون عليه، قال لأصحابه من الحواريين[2] = وكانوا اثنى عشر رجلاً :

(١) « فظع بالأمر يفظع فظعاً (مثل فرح، يفرح، فرحا) : كرهه واستبشعه ورآه فظيعاً .

(٢) قول المسيح لأصحابه من الحواريين، سيأتى فى الفقرة التى تلى الفقرة الآتية، وذلك قوله : « يا معشر الحواريين، أيكم يحب أن يكون رفيقى فى الجنة » . وما بين الكلامين، فصل فيه ذكر عدة الحواريين .

فطرس ، [١] ويعقوب بن زبدى ، ويحنس أخو يعقوب ، وأندراييس ، [٢] وفيلبس ، وأبرثلما ، ومتى ، وتوماس ، ويعقوب بن حلفيا ، [٣] وتداوسيس ، وقنانيا ، [٤] ويودس زكريايوطا . [٥]

= قال ابن حميد ، قال سلمة ، قال ابن إسحق : وكان فيهم ، فيما ذكر لى ، رجل اسمه سرجس ، فكانوا ثلاثة عشر رجلاً سوى عيسى ، جحدتْه النصارى ، وذلك أنه هو الذى شبِّه لليهود مكان عيسى . قال : فلا أدرى ما هو ؟ من هؤلاء الاثنى عشر ، أم كان ثالث عشر ، فجحدوه حين أقرُّوا لليهود بصلب عيسى ، وكفروا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الخبر عنه . فإن كانوا ثلاثة عشر فإنهم دخلوا المدخل حين دخلوا وهم بعيسى أربعة عشر ، وإن كانوا اثنى عشر ، فإنهم دخلوا المدخل حين دخلوا وهم بعيسى ثلاثة عشر .

= حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال ، حدثنى رجل كان نصرانيًّا فأسلم : أن عيسى حين جاءَه من الله : « إنى رافعك إلىَّ » قال : يامعشر الحواريين ، أيُّكم يحبّ أن يكون رفيقى فى الجنة ، على أن يشبه للقوم فى صورتى فيقتلوه مكانى ؟ [٦] فقال سرجس : أنا ، يا روح الله ! قال : فاجلس فى مجلسى .

(١) فى المطبوعة : « بطرس » ، وأثبت ما فى المخطوطة .
(٢) فى المطبوعة : « اندراوس » ، وأثبت ما فى المخطوطة .
(٣) فى المطبوعة : « حلقيا » ، وفى المخطوطة بالفاء .
(٤) فى المطبوعة : « فتاتيا » ، والمخطوطة أشبه بأن تكون كما نقطتها .
(٥) سأذكر هذه الأسماء ، كما هى فى كتب القوم ، من الإصحاح العاشر من إنجيل متى ، على تتابعها هنا ، وهى كما يلى :

﴿ بطرس ﴾ ، و﴿ يعقوب بن زبدى ﴾ ، و ﴿ يوحنَّا ﴾ أخو يعقوب ، و ﴿ أندارَاوس ﴾ — أخو بطرس — ، و﴿ فيلبس ﴾ ، و ﴿ برثولماوس ﴾ ، و ﴿ متى ﴾ ، و ﴿ توما ﴾ ، و ﴿ يعقوب بن حلفى ﴾ و ﴿ لبَّاوس ﴾ ، الملقب ﴿ تدَّاوس ﴾ ، و ﴿ سمعان القانوى ﴾ ، و ﴿ يهوذا الأسخريوطى ﴾ .

(٦) فى المطبوعة : « حتى يشبه للقوم » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

فجلس فيه ، ورُفع عيسى صلوات الله عليه . فدخلوا عليه فأخذوه فصلبوه ، فكان هو الذى صلبوه وشُبِّه لهم به . وكانت عِدّتهم حين دخلوا مع عيسى معلومة ، قد رأوهم وأحصوا عدّتهم.[1] فلما دخلوا عليه ليأخذوه ، وجدوا عيسى فيما يُرَوْن ١٢/٦ وأصحابه ، وفقدوا رجلاً من العدة ، فهو الذى اختلفوا فيه ، وكانوا لا يعرفون عيسى ، حتى جعلوا ليودس زكريا يوطا ثلاثين درهماً على أن يدلّهم عليه ويعرِّفهم إياه ، فقال لهم : إذا دخلتم عليه ، فإنى سأقبله ، وهو الذى أقبِّل ، فخذوه . فلما دخلوا عليه وقد رُفع عيسى ، رأى سرجس فى صورة عيسى ، فلم يشكِّك أنه هو عيسى ،[2] فأكبَّ عليه فقبَّله ، فأخذوه فصلبوه . ثم إن يودس زكريا يوطا ندم على ما صنع ، فاختنق بحبل حتى قتل نفسه . وهو ملعون فى النصارى ، وقد كان أحد المعدودين من أصحابه . وبعض النصارى يزعم أن يودس زكريا يوطا هو الذى شبه لهم ، فصلبوه وهو يقول : «إنى لست بصاحبكم ! أنا الذى دللتكم عليه» ! والله أعلم أىُّ ذلك كان .

١٠٧٨٦ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال ، قال ابن جريج : بلغنا أن عيسى بن مريم قال لأصحابه : أيُّكم ينتدب فيُلقَى عليه شبهى فيقتل ؟ فقال رجل من أصحابه : أنا ، يا نبى الله . فألقى عليه شبهه فقتل ، ورفع الله نبيّه إليه .

١٠٧٨٧ — حدثنا محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « شبه لهم » ، قال : صلبوا رجلاً غير عيسى ، يحسبونه إيّاه .

١٠٧٨٨ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « ولكن شبه لهم » ، فذكر نحوه .[3]

---

(١) فى المطبوعة : « فأحصوا » بالفاء ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) فى المطبوعة : « فلم يشك » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٣) فى المطبوعة : « فذكر مثله » .

١٠٧٨٩ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قال : صلبوا رجلاً شبَّهوه بعيسى ، يحسبونه إياه ، ورفع الله إليه عيسى حيًّا .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بالصواب ، أحدُ القولين اللذين ذكرناهما عن وهب بن منبه : [1] من أن شَبَه عيسى ألقى على جميع من كان فى البيت مع عيسى حين أحيط به وبهم ، من غير مسألة عيسى إياهم ذلك . ولكن ليخزى الله بذلك اليهود ، وينقذ به نبيه عليه السلام من مكروهِ ما أرادوا به من القتل ، ويبتلى به من أراد ابتلاءه من عباده فى قِيله فى عيسى ، وصدق الخبر عن أمره .

= أو : القول الذى رواه عبد الصمد عنه . [2]

وإنما قلنا ذلك أولى القولين الصواب ، لأن الذين شهدوا عيسى من الحواريين ، لو كانوا فى حال ما رُفِع عيسى وأُلقى شبهه على من ألقى عليه شَبَهه ، كانوا قد عاينوا وهو يرفع من بينهم ، [3] وأثبتوا الذى ألقى عليه شبهه ، وعاينوه متحوِّلاً فى صورته بعد الذى كان به من صورة نفسه بمحضَرٍ منهم ، لم يخفَ ذلك من أمر عيسى وأمر من ألقى عليه شبهه عليهم ، مع معاينتهم ذلك كله ، ولم يلتبس ولم يشكل عليهم ، وإن أشكل على غيرهم من أعدائهم من اليهود أن المقتول والمصلوب كان غير عيسى ، وأن عيسى رفع من بينهم حيًّا .

وكيف يجوز أن يكون كان أشكل ذلك عليهم ، وقد سمعوا من عيسى مقالته : « من يلقى عليه شبهى ، ويكون رفيقى فى الجنة » ، إن كان قال لهم ذلك ، وسمعوا

---

(١) هو الأثر رقم : ١٠٧٧٩ .

(٢) هو الأثر رقم : ١٠٧٨٠ ، وكان فى المخطوطة « الذى رواه عبد العزيز عنه » ، وليس فى الرواة عن ابن منبه فيما سلف « عبد العزيز » بل « عبد الصمد بن معقل » ، وكأنه سهو من الناسخ ، وعجلة أخذته .

(٣) فى المطبوعة : « عاينوا عيسى وهو يرفع » بالزيادة ، وأثبت ما فى المخطوطة ، فهو مستقيم .

جواب مُجيبه منهم : « أنا » ، وعاينوا تحوُّل المجيب فى صورة عيسى بعقب جوابه ؟ ولكن ذلك كان = إن شاء الله = على نحو ما وصف وهب بن منبه : إما أن يكون القوم الذين كانوا مع عيسى فى البيت الذى رفع منه من حواريه ، حوَّلهم الله جميعاً فى صورة عيسى حين أراد الله رفعه ، فلم يثبتوا عيسى معرفةً بعينه من غيره لتشابه صور جميعهم ، فقتلت اليهود منهم من قتلت وهم يُرَوْنه بصورة عيسى ، ويحسبونه إياه ، لأنهم كانوا به عارفين قبل ذلك . وظنّ الذين كانوا فى البيت مع عيسى مثل الذى ظنت اليهود ، لأنهم لم يميِّزوا شخصَ عيسى من شخص غيره ، لتشابه شخصه وشخص غيره ممن كان معه فى البيت . فاتفقوا جميعهم = يعنى : اليهود والنصارى [1] = من أجل ذلك على أن المقتول كان عيسى ، ولم يكن به ، ولكنه شُبِّه لهم ، كما قال الله جل ثناؤه : « وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم » .

= أو يكون الأمر فى ذلك كان على نحو ما روى عبد الصمد بن معقل ، عن وهب بن منبه : أن القوم الذين كانوا مع عيسى فى البيت ، تفرقوا عنه قبل أن يدخل عليه اليهود ، وبقى عيسى ، وألقى شبهه على بعض أصحابه الذين كانوا معه فى البيت بعد ما تفرق القوم غيرَ عيسى ، وغيرَ الذى ألقى عليه شَبَهه . ورفع عيسى ، فقتل الذى تحوّل فى صورة عيسى من أصحابه ، وظن أصحابُه واليهود أن ١٣/٦
الذى قتل وصلب هو عيسى ، لما رأوا من شبهه به ، وخفاء أمر عيسى عليهم . لأن رفعه وتحوّل المقتول فى صورته ، كان بعد تفرق أصحابه عنه ، وقد كانوا سمعوا عيسى من الليل ينعَى نفسه ، ويحزن لما قد ظنّ أنه نازل به من الموت ، فحكوا ما كان عندهم حقًّا ، والأمر عند الله فى الحقيقة بخلاف ما حكوا . فلم يستحق الذين حكوا ذلك من حواريّيه أن يكونوا كذبة ، إذ حكوا ما كان حقًّا عندهم فى الظاهر ، [2]

---

(١) فى المطبوعة : « أعنى » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) فى المطبوعة : « أوحكوا » ، وفى المخطوطة : « إذا حكوا » ، والصواب ما أثبت .

وإن كان الأمر كان عند الله فى الحقيقة بخلاف الذى حكوا .(١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾ (١٥٧)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « وإنّ الذين اختلفوا فيه » ، اليهودَ الذين أحاطوا بعيسى وأصحابه حين أرادوا قتله . وذلك أنهم كانوا قد عرفوا عدة من فى البيت قبل دخولهم ، فيما ذكر . فلما دخلوا عليهم ، فقدوا واحداً منهم ، فالتبس أمرُ عيسى عليهم بفقدهم واحداً من العدّة التى كانوا قد أحصوها ، وقتلوا من قتلوا على شك منهم فى أمر عيسى .

وهذا التأويل على قول من قال : لم يفارق الحواريون عيسى حتى رفع ودخل عليهم اليهود .

* * *

وأما تأويله على قول من قال : تفرّقوا عنه من الليل، فإنه : « وإن الذين اختلفوا » ، فى عيسى ، هل هو الذى بقى فى البيت منهم بعد خروج من خرج منهم من العدّة التى كانت فيه، أم لا ؟ = « لفى شك منه »، يعنى : من قتله، لأنهم كانوا أحصوا من العدّة حين دخلوا البيت أكثر ممن خرج منه ومن وجد فيه ، فشكوا فى الذى قتلوه : هل هو عيسى أم لا ؟ من أجل فقدهم من فقدوا من العدد الذى كانوا أحصوه ، ولكنهم قالوا : « قتلنا عيسى » ، لمشابهة المقتول عيسى فى الصورة . يقول الله جل ثناؤه : « ما لهم به من علم » ، يعنى : أنهم قتلوا من قتلوه على شك منهم فيه واختلافٍ ، هل هو عيسى أم هو غيره ؟ من غير أن يكون لهم

(١) فى المخطوطة : « وإن كان الأمر عند الله » ، حذف « كان » الثانية ، وقد أثبتها ناسخ المخطوطة فى هامش النسخة .

بمن قتلوه علم ، من هو ؟ هو عيسى أم هو غيره ؟ = « إلا اتباع الظن » ، يعنى جل ثناؤه : ما كان لهم بمن قتلوه من علم ، ولكنهم اتبعوا ظنهم فقتلوه ، ظنًّا منهم أنه عيسى ، وأنه الذى يريدون قتله ، ولم يكن به = « وما قتلوه يقيناً » ، يقول : وما قتلوا — هذا الذى اتبعوه فى المقتول الذى قتلوه وهم يحسبونه عيسى — يقيناً أنه عيسى ولا أنه غيره ، ولكنهم كانوا منه على ظنّ وشبهةٍ .

* * *

وهذا كقول الرجل للرجل : « ما قتلت هذا الأمر علماً ، وما قتلته يقيناً » ، إذا تكلَّم فيه بالظن على غير يقين علم . فـ « الهاء » فى قوله : « وما قتلوه » ، عائدة على « الظن » .[1]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك .

١٠٧٩٠ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « وما قتلوه يقيناً » ، قال : يعنى لم يقتلوا ظنَّهم يقيناً .

١٠٧٩١ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا يعلى بن عبيد ، عن جويبر فى قوله : « وما قتلوه يقيناً » ، قال : ما قتلوا ظنهم يقيناً .

* * *

وقال السدى فى ذلك ما :—

١٠٧٩٢ — حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وما قتلوه يقيناً » ، وما قتلوا أمره يقيناً أن الرجل هو عيسى ، « بل رفعه الله إليه » .

* * *

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٢٩٤ .

القول فى تأويل قوله ﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ (١٥٨)

قال أبو جعفر : أما قوله جل ثناؤه : « بل رفعه الله إليه » ، فإنه يعنى : بل رفع الله المسيح إليه . يقول : لم يقتلوه ولم يصلبوه ، ولكن الله رفعه إليه فطهّره من الذين كفروا .

* * *

وقد بيّنا كيف كان رفع الله إياه إليه فيما مضى ، وذكرنا اختلاف المختلفين فى ذلك ، والصحيحَ من القول فيه بالأدلة الشاهدة على صحته ، بما أغنى عن إعادته .[١]

* * *

وأما قوله : « وكان الله عزيزاً حكيماً » ، فإنه يعنى : ولم يزل الله منتقماً من أعدائه ،[٢] كانتقامه من الذين أخذتهم الصاعقة بظلمهم ، وكلعنه الذين قصّ قصتهم بقوله : « فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله » = « حكيماً » ، يقول : ذا حكمة فى تدبيره وتصريفه خلقَه فى قضائه .[٣] يقول : فاحذروا أيها السائلون محمداً أن ينزل عليكم كتاباً من السماء ، من حلول عقوبتى بكم ، كما حل بأوائلكم الذين فعلوا فعلكم ، فى تكذيبهم رسلى وافترائهم على أوليائى ، وقد : —

١٠٧٩٣ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا محمد بن إسحق بن أبى سارة الرُّؤَاسىّ ، عن الأعمش ، عن المنهال ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس فى قوله : « وكان الله عزيزاً حكيماً » ، قال : معنى ذلك : أنه كذلك .[٤]

* * *

(١) انظر ما سلف ٦ : ٤٥٥ — ٤٦٠ .
(٢) انظر تفسير « عزيز » و « عزة » فيما سلف ص : ٣١٩ ، تعليق : ٥ ، والمراجع هناك.
(٣) انظر تفسير « حكيم » فيما سلف من فهارس اللغة .
(٤) الأثر : ١٠٧٩٣ — « محمد بن إسحق بن أبى سارة الرؤاسى » ، لم أعرف له ترجمة ،

(١) القول فى تأويل قوله ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ ١٤/٦

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك :

فقال بعضهم : معنى ذلك : « وإن من أهل الكتاب إلاّ ليؤمنن به » ، يعنى : بعيسى = « قبل موته » ، يعنى : قبل موت عيسى = يوجّه ذلك إلى أنّ جميعهم يصدّقون به إذا نزل لقتل الدجّال ، فتصير الملل كلها واحدة ، وهى ملة الإسلام الحنيفيّة ، دين إبراهيم صلى الله عليه وسلم .

ولا وجدت له ذكراً فيما بين يدى من الكتب ، وأخشى أن يكون فى اسمه تحريف أو تصحيف . وقول ابن عباس فى تفسير الآية « معنى ذلك أنه كذلك » ، يريد أن الله كان ولم يزل عزيزاً حكيما .

* * *

وعند هذا الموضع انتهى الجزء السابع من مخطوطتنا وفى آخرها ما نصه :

« نجز الجزء السابع من كتاب البيان ، بحمد الله وعونه وحُسن توفيقه . وصلى الله عَلَى سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

الحمد لله ربّ العالمين .

يتلوه فى أول الثامن إن شاء الله تعالى ، القول فى تأويل قوله :

﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾

وكان الفراغ منه فى شهر ربيع الأول سنة خمس عشرة وسبعمئة .

غفر الله لمؤلفه ولصاحبه ، ولكاتبه ، ولمن طالعَ فيه ودعا لهم بالمغفرة ورضى الله تعالى والجنة ، ولجميع المسلمين .

آمين ، يا ربّ العالمين » .

(١) هذا بدء الجزء الثامن من المخطوطة ، وأوله :

« بِسمِ الله الرَّحمٰنِ الرَّحِيم »

« رَبِّ يَسِّر برَحْمَتِك يا كَرِيم »

* ذكر من قال ذلك :

١٠٧٩٤ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « وإن من أهل الكتاب إلاّ ليؤمنن به قبل موته » ، قال : قبل موت عيسى بن مريم .

١٠٧٩٥ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « وإن من أهل الكتاب إلاّ ليؤمنن به قبل موته » ، قال : قبل موت عيسى .

١٠٧٩٦ــ حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا حصين ، عن أبي مالك في قوله : « إلاّ ليؤمنن به قبل موته » ، قال : ذلك عند نزول عيسى بن مريم ، لا يبقى أحدٌ من أهل الكتاب إلا ليؤمننّ به .(١)

١٠٧٩٧ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا الحجاج بن المنهال، قال، حدثنا حماد بن سلمة، عن حميد، عن الحسن قال: « قبل موته»، قال : قبل أن يموت عيسى بن مريم .

١٠٧٩٨ ــ حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن علية ، عن أبي رجاء ، عن الحسن في قوله: « وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته » ، قال: قبل موت عيسى . والله إنه الآن لحيٌّ عند الله ، ولكن إذا نزل آمنوا به أجمعون .

١٠٧٩٩ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة في قوله : « وإن من أهل الكتاب إلاّ ليؤمنن به قبل موته » ، يقول : قبل موت عيسى .

١٠٨٠٠ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة: « وإن من أهل الكتاب إلاّ ليؤمنن به قبل موته » ، قال: قبل موت عيسى .(٢)

---

(١) الأثر : ١٠٧٩٦ – في المخطوطة ، هذا الأثر مبتور ، مع جريانه في سياق الكتابة .

(٢) الأثر : ١٠٨٠٠ – هذا الأثر مكرر الذي يليه مختصراً ، وليس في المخطوطة ، فأخشى أن يكون من سهو الناسخ ، كتب ، ثم وقف ، ثم أعاد الكتابة .

١٠٨٠١ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة : « وإن من أهل الكتاب إلاّ ليؤمنن به قبل موته » ، قال : قبل موت عيسى ، إذا نزل آمنت به الأديان كلها .

١٠٨٠٢ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن أبى جعفر الرازى ، عن الربيع بن أنس ، عن الحسن قال : قبل موت عيسى .

١٠٨٠٣ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو أسامة ، عن عوف ، عن الحسن : « إلا ليؤمنن به قبل موته » ، قال عيسى ، ولم يمت بعدُ .

١٠٨٠٤ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمران بن عيينة ، عن حصين ، عن أبى مالك قال : لا يبقى أحدٌ منهم عند نزول عيسى إلاّ آمن به .

١٠٨٠٥ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن حصين ، عن أبى مالك قال : قبل موت عيسى .

١٠٨٠٦ ــ حدثنا يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « وإن من أهل الكتاب إلاّ ليؤمنن به قبل موته » ، قال : إذا نزل عيسى ابن مريم فقتل الدجال ، لم يبق يهوديٌّ فى الأرض إلاّ آمن به . قال : فذلك حين لا ينفعهم الإيمان .[1]

١٠٨٠٧ ــ حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وإن من أهل الكتاب إلاّ ليؤمنن به قبل موته » ، يعنى : أنه سيدرك أناسٌ من أهل الكتاب حين يبعث عيسى ، فيؤمنون به ، « ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً » .

١٠٨٠٨ ــ حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة، عن منصور بن زاذان ، عن الحسن أنه قال فى هذه الآية : « وإن من أهل

(١) فى المطبوعة : « وذلك حين . . . » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

الكتاب إلاّ ليؤمنن به قبل موته » = قال أبو جعفر : أظنه إنما قال : إذا خرج عيسى آمنت به اليهود .

* * *

وقال آخرون : يعنى بذلك : وإن من أهل الكتاب إلاّ ليؤمنن بعيسى ، قبل موت الكتابى. يوجِّه ذلك إلى أنه إذا عاين علم الحق من الباطل،[1] لأن كل من نزل به الموت لم تخرج نفسُه حتى يتبين له الحق من الباطل فى دينه .

* [ذكر من قال ذلك] :[2]

١٠٨٠٩ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « وإن من أهل الكتاب إلاّ ليؤمنن به قبل موته » ، قال : لا يموت يهودى حتى يؤمن بعيسى .

١٠٨١٠ – حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد : « وإن من أهل الكتاب إلاّ ليؤمنن به قبل موته » ، قال : لا تخرج نفسه حتى يؤمن بعيسى ، وإن غرق ، أو تردّى من حائط ، أو أىّ ميتة كانت .

١٥/٦ ١٠٨١١ – حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « إلاّ ليؤمنن به قبل موته » ، كل صاحب كتاب ليؤمنن به ، بعيسى ، قبل موته ، موتِ صاحب الكتاب .[3]

١٠٨١٢ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « ليؤمنن به » ، كل صاحب كتاب ، يؤمن بعيسى =

---

(١) فى المطبوعة : « ذكر من كان يوجه ذلك . . . » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وانظر التعليق التالى .

(٢) زدت هذه الزيادة بين القوسين ، على نهج أبى جعفر فى سائر تفسيره .

(٣) فى المخطوطة : « قبل موته صاحب صاحب كتاب » ، اجتهد الناشر الأول ، ولو كتب « قبل موت كل صاحب كتاب » ، لكان صواباً أيضاً .

« قبل موته » ، قبل موت صاحب الكتاب = قال ابن عباس : لو ضُربت عنقه ، لم تخرج نفسُه حتى يؤمن بعيسى .

١٠٨١٣ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا أبو تميلة يحيى بن واضح قال ، حدثنا الحسين بن واقد ، عن يزيد النحوى ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : لا يموت اليهودى حتى يشهد أنّ عيسى عبد الله ورسوله ، ولو عُجِّل عليه بالسِّلاح .

١٠٨١٤ – حدثنى إسحق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد قال ، حدثنا عتاب بن بشير ، عن خصيف ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « وإن من أهل الكتاب إلاّ ليؤمنن به قبل موته » ، قال : هى فى قراءة أبىّ : ﴿قَبْلَ مَوْتِهِمْ﴾ ، ليس يهودى يموت أبداً حتى يؤمن بعيسى . قيل لابن عباس : أرأيت إن خرّ من فوق بيت ؟ قال : يتكلم به فى الهُوِىِّ .[1] فقيل : أرأيت إن ضربَ عنق أحد منهم ؟[2] قال : يُلجلج بها لسانُهُ .[3]

١٠٨١٥ – حدثنى المثنى قال ، حدثنى أبو نعيم الفضل بن دكين قال، حدثنا سفيان ، عن خصيف ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « وإن من أهل الكتاب إلاّ ليؤمنن به قبل موته » ، قال : لا يموت يهودى حتى يؤمن بعيسى بن مريم . قال : وإن ضُرب بالسيف ، يتكلم به. قال : وإن هوى ، يتكلم به وهو يَهْوِى .[4]

١٠٨١٦ – وحدثنى ابن المثنى قال، حدثنى محمد بن جعفر قال ، حدثنا

---

(١) « الهوى » (بضم الهاء ، وكسر الواو ، والياء المشددة) ، مصدر « هوى يهوى » ، إذا سقط من فوق إلى أسفل .

(٢) فى المطبوعة : « إن ضربت عنقه » ، و « العنق » يذكر ويؤنث ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٣) « لجلج » أى تردد بها وأدارها على لسانه . وفى المطبوعة : « يتلجلج » بزيادة التاء ، وهى بمعناها .

(٤) فى المطبوعة ، غير ما فى المخطوطة وزاد فيها ، وجعل ذلك سؤالا وجواباً ، وكتب : « قيل : وإن ضرب بالسيف ؟ قال : يتكلم به . قيل : وإن هوى ؟ قال : يتكلم به وهو يهوى » ، وأجود ذلك ما فى المخطوطة .

شعبة، عن أبي هرون الغنوى، عن عكرمة، عن ابن عباس أنه قال فى هذه الآية : « وإن من أهل الكتاب إلاّ ليؤمنن به قبل موته » ، قال: لو أن يهوديًّا وقع من فوق هذا البيت ، لم يمت حتى يؤمن به = يعنى : بعيسى .(١)

١٠٨١٧ــ حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا عبد الصمد قال ، حدثنا شعبة ، عن مولى لقريش قال : سمعت عكرمة يقول : لو وقع يهودىٌّ من فوق القَصر ، لم يبلغ إلى الأرض حتى يؤمن بعيسى .

١٠٨١٨ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان، عن أبي هاشم الرمانى ، عن مجاهد : « ليؤمنن به قبل موته » ، قال : وإن وقع من فوق البيت ، لا يموت حتى يؤمن به .(٢)

١٠٨١٩ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام ، عن عمرو بن أبي قيس ، عن منصور ، عن مجاهد : « وإن من أهل الكتاب إلاّ ليؤمنن به قبل موته » . قال : لا يموت رجل من أهل الكتاب حتى يؤمن به ، وإن غرق ، أو تردّى ، أو مات بشيء .

١٠٨٢٠ــ حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية، عن ليث، عن مجاهد فى قوله: « وإن من أهل الكتاب إلاّ ليؤمنن به قبل موته »، قال: لا تخرج نفسه حتى يؤمن به .

---

(١) الأثر : ١٠٨١٦ – « أبو هرون الغنوى » ، هو : « إبراهيم بن العلاء» . روى عن عكرمة ، وأبي مجلز ، وحطان بن العلاء . وروى عنه شعبة ، وحماد بن سلمة ، ويزيد بن إبراهيم ، ويزيد بن زريع ، وابن المبارك ، مترجم فى الكبير ٣٠٧/١/١ ، وابن أبي حاتم ١٢٠/١/١ ، ولم يذكرا فيه جرحاً . وأشار إليه الحافظ ابن حجر فى باب الكنى من تهذيب التهذيب ، وقال : « تقدم » ، ولم أجده فى الأعلام ، فكأن فى التهذيب نقصاً .

(٢) الأثر : ١٠٨١٨ – « أبو هاشم الرمانى الواسطى » ، قيل اسمه : « يحيى بن دينار » وقيل : « ابن الأسود » ، وقيل : « ابن أبي الأسود » ، وقيل : « ابن نافع » . رأى أنساً ، وروى عن أبي وائل، وأبي مجلز ، وأبي العالية، وعكرمة، وغيرهم . كان فقيهاً صدوقاً ، ثقة . مترجم فى التهذيب .

١٠٨٢١ــ حدثنا ابن وكيع قال : حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن خصيف ، عن عكرمة : « وإن من أهل الكتاب إلاّ ليؤمنن به قبل موته » ، قال : لا يموت أحدهم حتى يؤمن به = يعني : بعيسى = وإن خرّ من فوق بيت ، يؤمن به وهو يهوي.

١٠٨٢٢ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو خالد الأحمر ، عن جويبر ، عن الضحاك قال : ليس أحدٌ من اليهود يخرج من الدنيا حتى يؤمن بعيسى .

١٠٨٢٣ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن إسرائيل ، عن فرات القزاز ، عن الحسن في قوله : « وإن من أهل الكتاب إلاّ ليؤمنن به قبل موته » ، قال : لا يموت أحد منهم حتى يؤمن بعيسى صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت = [يعني : اليهود والنصارى] . (١)

١٠٨٢٤ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا إسرائيل ، عن فرات ، عن الحسن في قوله : « وإن من أهل الكتاب إلاّ ليؤمنن به قبل موته » ، قال : لا يموت أحدٌ منهم حتى يؤمن بعيسى قبل أن يموت . (٢)

١٠٨٢٥ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا الحكم بن عطية ، عن محمد بن سيرين : « وإن من أهل الكتاب إلاّ ليؤمنن به قبل موته » ، قال : موتِ الرجل من أهل الكتاب . (٣)

١٠٨٢٦ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « وإن من أهل الكتاب إلاّ ليؤمنن به قبل موته » ، قال : قال ابن عباس : ليس من يهودي [يموت] حتى يؤمن بعيسى بن مريم . (٤)

---

(١) في المطبوعة : « حتى يؤمن بعيسى ، يعني اليهود والنصارى » ، وأثبت ما في المخطوطة ، ولكن ليس فيها : « يعني اليهود والنصارى » ، فتركتها على حالها من المطبوعة ، ووضعتها بين قوسين .

(٢) الأثر : ١٠٨٢٤ – هذا الأثر غير موجود في المخطوطة .

(٣) الأثر : ١٠٨٢٥ – « الحكم بن عطية العيشي » . متكلم فيه ، روى عن عاصم الأحول ، والحسن ، وابن سيرين ، وروى عنه ابن المبارك ، وعبد الرحمن بن مهدي ، وأبو نعيم ، وغيرهم . مترجم في التهذيب .

(٤) في المطبوعة : « ليس من يهودي ولا نصراني يموت حتى يؤمن » ، وفي المخطوطة :

فقال له رجل من أصحابه : كيف ، والرجل يغرق ، أو يحترق ، أو يسقط عليه الجدار ، أو يأكله السَّبُع ؟ فقال : لا تخرج روحه من جسده حتى يقذف فيه الإيمان بعيسى .

١٦/٦ ١٠٨٢٧ – حدثت عن الحسين بن الفرج قال : سمعت أبا معاذ يقول ، أخبرنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « وإن من أهل الكتاب إلاّ ليؤمنن به قبل موته » ، قال : لا يموت أحد من اليهود حتى يشهد أن عيسى رسول الله = صلى الله عليه وسلم .

١٠٨٢٨ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا يعلى ، عن جويبر فى قوله : « ليؤمنن به قبل موته » ، قال : فى قراءة أبىّ : ﴿ قَبْلَ مَوْتِهِمْ ﴾.(١)

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : وإن من أهل الكتاب إلاّ ليؤمنن بمحمد صلى الله عليه وسلم ، قبل موت الكتابى .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٨٢٩ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا حماد ، عن حميد قال ، قال عكرمة : لا يموت النصرانى واليهودىُّ حتى يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم = يعنى فى قوله : « وإن من أهل الكتاب إلاّ ليؤمنن به قبل موته » .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال بالصحة والصواب ، قول من قال : تأويل ذلك : « وإن من أهل الكتاب إلاّ ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى » .

وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب من غيره من الأقوال ، لأن الله جل ثناؤه حكم لكل مؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم بحكم أهل الإيمان ، فى الموارثة والصلاة عليه ،

« ليس من يهودى ولا نصرانى حتى يؤمن » ، وضرب الناسخ على « ولا نصرانى » ، وليس فى المخطوطة « يموت » ، فتركتها على حالها من المطبوعة ، ووضعتها بين قوسين .

(١) الأثر : ١٠٨٢٨ – انظر الأثر السالف رقم : ١٠٨١٤ .

وإلحاق صغار أولاده بحكمه فى الملة . فلو كان كل كتابىّ يؤمن بعيسى قبل موته ، لوجب أن لا يرث الكتابىّ إذا مات على مِلّته إلاّ أولاده الصغار ، أو البالغون منهم من أهل الإسلام ، إن كان له ولد صغير أو بالغ مسلم . وإن لم يكن له ولد صغير ولا بالغٌ مسلم ، كان ميراثه مصروفاً حيث يصرف مال المسلم يموت ولا وارث له ، وأن يكون حكمه حكم المسلمين فى الصلاة عليه وغَسْله وتقبيره . [1] لأن من مات مؤمناً بعيسى ، فقد مات مؤمناً بمحمد وبجميع الرسل . وذلك أن عيسى صلوات الله عليه ، جاء بتصديق محمد وجميع المرسلين صلوات الله عليهم ، فالمصدّق بعيسى والمؤمن به ، مصدق بمحمد وبجميع أنبياء الله ورسله . كما أن المؤمن بمحمد ، مؤمن بعيسى وبجميع أنبياء الله ورسله . فغير جائز أن يكون مؤمناً بعيسى من كان بمحمد مكذّباً .

* * *

فإن ظن ظانٌّ أنّ معنى إيمان اليهودى بعيسى الذى ذكره الله فى قوله : « وإن من أهل الكتاب إلاّ ليؤمنن به قبل موته » ، إنما هو إقراره بأنه لله نبيٌّ مبعوث ، دون تصديقه بجميع ما أتى به من عند الله = فقد ظن خطأ .

وذلك أنه غير جائز أن يكون منسوباً إلى الإقرار بنبوّة نبى ، من كان له مكذباً فى بعض ما جاء به من وحْى الله وتنزيله . بل غير جائز أن يكون منسوباً إلى الإقرار بنبوة أحد من أنبياء الله ، لأن الأنبياء جاءت الأمم بتصديق جميع أنبياء الله ورسله . فالمكذب بعض أنبياء الله فيما أتى به أمّته من عند الله ، مكذّب جميع أنبياء الله فيما دعوا إليه من دين الله عبادَ الله . وإذْ كان ذلك كذلك = وكان الجميع من أهل الإسلام مجمعين على أن كلّ كتابى مات قبل إقراره بمحمد صلوات الله

---

(١) قوله : « وتقبيره » أى دفنه حيث يدفن ، وكأنه من ألفاظ الفقهاء على عهد أبى جعفر ، والذى فى اللغة « قبره يقبره » دفنه ، و « أقبره » جعل له قبراً . أما « قبر يقبر تقبيراً » بهذا المعنى ، فلم أجدها فى معاجم اللغة .

عليه وما جاء به من عند الله ،(١) محكوم له بحكم الملّة التى كان عليها أيام حياته ،(٢) غيرُ منقولٍ شيء من أحكامه فى نفسه وماله وولده صغارهم وكبارهم بموته ، عما كان عليه فى حياته = دلّ الدليل على أن معنى قول الله :(٣) « وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته » ، إنما معناه : إلاّ ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى ، وأن ذلك فى خاصٍّ من أهل الكتاب ، ومعنىٌّ به أهل زمان منهم دون أهل كل الأزمنة التى كانت بعد عيسى ، وأن ذلك كائن عند نزوله ، كالذى :—

١٠٨٣٠ — حدثنى بشر بن معاذ قال ، حدثنى يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن عبد الرحمن بن آدم ، عن أبى هريرة : أن نبىّ الله صلى الله عليه وسلم قال : الأنبياء إخوة لعَلاّتٍ ، أمهاتهم شتّى ودينهم واحدٌ . وإنّى أولى الناس بعيسى بن مريم ، لأنه لم يكن بينى وبينه نبىٌّ . وإنه نازلٌ ، فإذا رأيتموه فاعرفوه ، فإنه رجل مربُوع الخَلق ، إلى الحمرة والبياض ، سَبْط الشعر ، كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بَلل ، بين ممصَّرتين ، فيدُقّ الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويفيض المال ، ويقاتل الناس على الإسلام حتى يهلك الله فى زمانه الملل كلَّها غير الإسلام ، ويهلك الله فى زمانه مسيحَ الضلالة الكذابَ الدجال ، وتقع الأمَنَة فى الأرض فى زمانه ، حتى ترتع الأسود مع الإبل ، والنمور مع البقر ، والذئاب مع الغنم ، وتلعب الغِلمان = أو : الصبيان = بالحيات ، لا يضرُّ بعضهم بعضاً . ثم يلبث فى الأرض ما شاء الله = وربما قال : أربعين سنة = ثم يتوفّى ، ١٧/٦

(١) فى المطبوعة : « وإذ كان ذلك كذلك كان فى إجماع الجميع من أهل الإسلام على أن كل كتابى . . . » غير ما فى المخطوطة ، ليصلح الخطأ الذى وقع فيها . كما سترى فى التعليق : ٣ .

(٢) فى المطبوعة : « بحكم المسألة التى كان عليها . . . » ، والصواب من المخطوطة .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « أدل الدليل على معنى قول الله » ، والصواب يقتضى ما أثبت . وسياق العبارة : « وإذ كان ذلك كذلك ، وكان الجميع من أهل الإسلام مجمعين . . . دل الدليل على أن معنى قول الله . . . إنما معناه . . . » . فهذا هو السياق الذى يدل على صواب ما صححته فى المطبوعة والمخطوطة .

ويصلى عليه المسلمون ويدفنونه . (١)

* * *

وأما الذى قال : عنى بقوله : « ليؤمنن به قبل موته » ، ليؤمنن بمحمد صلى الله عليه وسلم قبلَ موت الكتابى — فمما لا وجه له مفهوم ، لأنه = مع فساده من الوجه الذى دَللنا على فساد قول من قال : « عنى به : ليؤمنن بعيسى قبل موت الكتابى » = يزيده فساداً أنه لم يجر لمحمد عليه السلام فى الآيات التى قبلَ ذلك ذكر ، فيجوز صرف « الهاء » التى فى قوله : « ليؤمنن به » ، إلى أنها من ذكره . وإنما قوله : « ليؤمنن به » ، فى سياق ذكر عيسى وأمه واليهود . فغير جائز صرف الكلام عما هو فى سياقه إلى غيره ، إلاّ بحجة يجب التسليم لها من دلالة ظاهر التنزيل، أو خبر عن الرسول تقوم به حُجَّة . فأما الدَّعاوى ، فلا تتعذر على أحد .

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الآية = إذْ كان الأمر على ما وصفنا(٢) = : وما من أهل الكتاب إلاّ من ليؤمنن بعيسى ، قبل موت عيسى = وحذف « مَن » بعد « إلاّ » ، لدلالة الكلام عليه ، فاستغنى بدلالته عن إظهاره ، كسائر ما قد تقدم من أمثاله التى قد أتينا على البيان عنها .

* * *

(١) الأثر : ١٠٨٣٠ — هذا الحديث ، مضى برقم : ٧١٤٥ ، من طريق ابن حميد ، عن سلمة ، عن ابن إسحق ، عن الحسن بن دينار ، عن قتادة ، بمثله ، إلا بعض اختلاف يسير جداً فى لفظه . وهو حديث صحيح ، خرجه أخى السيد أحمد فى موضعه هناك ، وأشار إلى طريق الطبرى هذه فى هذا الموضع ، فراجعه هناك .

(٢) فى المطبوعة : « ما وصفت » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ (١٥٩)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : ويوم القيامة يكون عيسى على أهل الكتاب « شهيداً » ، يعنى : شاهداً عليهم بتكذيب من كذّبه منهم ، وتصديق من صدقه منهم ، فيما أتاهم به من عند الله ، وبإبلاغه رسالة ربه ، [1] كالذى : —

١٠٨٣١ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال ، قال ابن جريج : « ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً » ، أنه قد أبلغهم ما أُرسل به إليهم. [2]

١٠٨٣٢ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً » ، يقول : يكون عليهم شهيداً يوم القيامة على أنه قد بلغ رسالة ربه ، وأقرّ بالعبوديّة على نفسه .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا (١٦٠) وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (١٦١)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : فحرّمنا على اليهود الذين نقضوا ميثاقهم الذى واثقوا ربهم ، وكفروا بآيات الله ، وقتلوا أنبياءهم ، وقالوا البهتان على مريم ، وفعلوا ما وصفهم الله فى كتابه = طيباتٍ من المآكل وغيرها ، كانت لهم

---

(١) انظر تفسير « شهيد » فيما سلف من فهارس اللغة .

(٢) فى المطبوعة : « أرسله به » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

حلالاً ، عقوبة لهم بظلمهم ، الذى أخبر الله عنهم فى كتابه ،[١] كما : —

١٠٨٣٣ — حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم » الآية ، عوقب القوم بظلم ظلموه وبَغْيٍ بَغَوْه ، حرمت عليهم أشياء ببغيهم وبظلمهم .

* * *

وقوله : « وبصدّهم عن سبيل الله كثيراً » ، يعنى : وبصدّهم عبادَ الله عن دينه وسبله التى شرعَها لعباده ، صدًّا كثيراً .[٢] وكان صدُّهم عن سبيل الله : بقولهم على الله الباطل ، وادعائهم أن ذلك عن الله ، وتبديلهم كتاب الله ، وتحريف معانيه عن وجوهه . وكان من عظيم ذلك : جحودهم نبوة نبيِّنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وتركهم بيانَ ما قد علِموا من أمره لمن جَهِل أمره من الناس .[٣]

* * *

وبنحو ذلك كان مجاهد يقول :

١٠٨٣٤ — حدثنا محمد بن عمرو قال، حدثنى أبو عاصم قال ، حدثنى عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « وبصدّهم عن سبيل الله كثيراً » ، قال : أنفسَهم وغيرَهم عن الحق .

١٠٨٣٥ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

وقوله : « وأخذهم الربا » ، وهو أخذهم ما أفضلوا على رؤوس أموالهم ، لفضل تأخير فى الأجل بعد مَحِلِّها ، وقد بينت معنى «الربا» فيما مضى قبل ، بما أغنى عن إعادته .[٤]

---

(١) انظر تفسير « هاد » فيما سلف ٢ : ١٤٣ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ .
وتفسير « الطيبات » فيما سلف ٣ : ٥/٣٠١ : ٦/٥٥٥ : ٧/٣٦١ : ٨/٤٢٤ : ٤٠٩ .

(٢) فى المطبوعة : « التى شرحها لعبادة » وهو خطأ ظاهر .

(٣) انظر تفسير « الصد » فيما سلف ٤ : ٧/٣٠٠ : ٨/٥٣ : ٤٨٢ ، ٥١٣
وتفسير « السبيل » فيما سلف من فهارس اللغة .

(٤) انظر تفسير « الربا » فيما سلف ٦ : ٧ ، ٨ ، ١٣ ، ١٥ ، ٢٢ .

= « وقد نهوا عنه » يعنى : عن أخذ الربا .

* * *

وقوله : « وأكلهم أموالَ الناس بالباطل » ، يعنى ما كانوا يأخذون من الرُّشَى على الحكم ، كما وصفهم الله به فى قوله : ﴿ وَتَرَى كَثِيراً مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِى الإِثْمِ وَالعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [سورة المائدة : ٦٢] . وكان من أكلهم أموال الناس بالباطل ، ما كانوا يأخذون من أثمان الكتب التى كانوا يكتبونها بأيديهم ، ثم يقولون : « هذا من عند الله » ، وما أشبه ذلك من المآكل الخسيسة الخبيثة . فعاقبهم الله على جميع ذلك ، بتحريمه ما حرَّم عليهم من الطيبات التى كانت لهم حلالاً قبل ذلك .

١٨/٦ وإنما وصفهم الله بأنهم أكلوا ما أكلوا من أموال الناس كذلك بالباطل ،[1] لأنهم أكلوه بغير استحقاق ،[2] وأخذوا أموالهم منهم بغير استيجاب .

* * *

وقوله : « وأعتدنا الكافرين منهم عذاباً أليماً » ،[3] يعنى : وجعلنا للكافرين بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم من هؤلاء اليهود ،[4] العذاب الأليم = وهو الموجع[5] = من عذاب جهنم عنده ،[6] يصلونها فى الآخرة ، إذا وردوا على ربهم ، فيعاقبهم بها .

* * *

---

(١) انظر تفسير « أكل الأموال بالباطل » فيما سلف ٣ : ٧/٥٤٨ : ٥٢٨ ، ٥٧٨/ ٨ : ٢١٦ .

(٢) فى المطبوعة : « بأنهم أكلوه . . . » ، والصواب من المخطوطة .

(٣) فى المطبوعة : « فقوله : . . . » ، والصواب من المخطوطة .

(٤) انظر تفسير « أعتد » فيما سلف ٨ : ١٠٣ ، ٩/٣٥٥ : ٣٥٣ .

(٥) انظر تفسير « الأليم » فيما سلف من فهارس اللغة .

(٦) فى المطبوعة : « من عذاب جهنم عدة يصلونها . . . » والصواب من المخطوطة .

القول فى تأويل قوله ﴿ لَّـٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ أُو۟لَـٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (١٦٢)

قال أبو جعفر : هذا من الله جل ثناؤه استثناء ، استثنَى من أهل الكتاب من اليهود الذين وصَف صفتهم فى هذه الآيات التى مضت، من قوله : « يسألك أهل الكتاب أن تُنزل عليهم كتاباً من السماء » .

ثم قال جل ثناؤه لعباده ، مبيِّناً لهم حكم من قد هداه لدينه منهم ووفقه لرشده : ما كلُّ أهل الكتاب صفتهم الصفة التى وصفت لكم ، « لكن الراسخون فى العلم منهم » ، وهم الذين قد رَسخوا فى العلم بأحكام الله التى جاءت بها أنبياؤه، وأتقنوا ذلك ، وعرفوا حقيقته .

* * *

وقد بينا معنى « الرسوخ فى العلم » ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع .(١)

* * *

= « والمؤمنون » يعنى : والمؤمنون بالله ورسله ، هم يؤمنون بالقرآن الذى أنزل الله إليك ، يا محمد ، وبالكتب التى أنزلها على من قبلك من الأنبياء والرسل ، ولا يسألونك كما سألك هؤلاء الجهلة منهم :(٢) أن تنزل عليهم كتاباً من السماء ، لأنهم قد علموا بما قرأوا من كتب الله وأتتهم به أنبياؤهم، أنك لله رسول ، واجبٌ عليهم اتباعك، لا يَسعهم غير ذلك ، فلا حاجة بهم إلى أن يسألوك آية معجزة ولا دلالة غير الذى قد علموا من أمرك بالعلم الراسخ فى قلوبهم من إخبار أنبيائهم إياهم

(١) انظر تفسير « الراسخون فى العلم » فيما سلف ٦ : ٢٠١ — ٢٠٨ .
(٢) فى المطبوعة : « كما سأل هؤلاء » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

بذلك ، وبما أعطيتك من الأدلّة على نبوتك ، فهم لذلك من علمهم ورسوخهم فيه ، يؤمنون بك وبما أنزل إليك من الكتاب ، وبما أنزل من قبلك من سائر الكتب ، كما :—

١٠٨٣٦ — حدثنا بشر بن معاذ قال : حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « لكن الراسخون فى العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك » ، استثنى الله أُثْبِيَّةً من أهل الكتاب ، (١) وكان منهم من يؤمن بالله وما أنزل عليهم ، وما أنزل على نبى الله ، يؤمنون به ويصدّقون ، ويعلمون أنه الحق من ربهم .

* * *

ثم اختلف فى « المقيمين الصلاة » ، أهم الراسخون فى العلم ، أم هم غيرهم ؟ .

فقال بعضهم : هم هم .

* * *

ثم اختلف قائلو ذلك فى سبب مخالفة إعرابهم إعراب « الراسخون فى العلم » وهما من صفة نوع من الناس .

فقال بعضهم : ذلك غلط من الكاتب ، (٢) وإنما هو : لكن الراسخون فى العلم منهم والمقيمون الصلاة .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٨٣٧ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا حماد ابن سلمة ، عن الزبير قال : قلت لأبان بن عثمان بن عفان : ما شأنها كتبت :

---

(١) فى المطبوعة : « ثنية » ، ولا معنى لها ، وفى المخطوطة كما كتبتها ، ولكن أخطأ فى نقطها ، ووضع الألف قبلها مضطربة ، كأنه شك فى قراءة الكلمة .

و « الأثبية » (بضم الألف وسكون الثاء ، وكسر الباء ، بعدها ياء مفتوحة مشددة) و « الثبة » (بضم الثاء ، وفتح الباء) : الجماعة من الناس ، وجمع الأولى «أثابى» (بتشديد الياء) ، وجمع الثانية « ثبات » (بضم الثاء) و « ثبون » (بضم الثاء وكسرها) .

(٢) انظر رد أبى جعفر هذه المقالة فيما سيأتى ص : ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، وهو من أحكم الردود التى احتكم فيها إلى حسن التمييز .

« لكن الراسخون فى العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة »؟قال : إن الكاتب لما كتب : « لكن الراسخون فى العلم منهم » ، حتى إذا بلغ قال : ما أكتب ؟ قيل له : اكتب : « والمقيمين الصلاة » ، فكتب ما قيلَ له.

١٠٨٣٨ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا أبو معاوية ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه : أنه سأل عائشة عن قوله : « والمقيمين الصلاة » ، وعن قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ ﴾ [سورة المائدة : ٦٩] ، وعن قوله : ﴿إِنَّ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾ [سورة طه : ٦٣] ، فقالت : يا ابن أختى ، هذا عمل الكاتب ، (١) أخطأوا فى الكتاب .

* * *

وذكر أن ذلك فى قراءة ابن مسعود : ﴿ وَالْمُقِيمُونَ الصَّلَاةَ ﴾ .

* * *

وقال آخرون ، وهو قول بعض نحويى الكوفة والبصرة : «والمقيمون الصلاة » ، من صفة « الراسخين فى العلم » ، ولكن الكلام لما تطاول ، واعترض بين « الراسخين فى العلم » ، « والمقيمين الصلاة » ما اعترض من الكلام فطال ، نصب « المقيمين » على وجه المدح . قالوا : والعرب تفعل ذلك فى صفة الشيء الواحد ونعته ، إذا تطاولت بمدح أو ذم ، خالفوا بين إعراب أوله وأوسطه أحياناً ، ثم رجعوا بآخره إلى إعراب أوله . وربما أجروا إعراب آخره على إعراب أوسطه . وربما أجروا ذلك على نوع واحد من الإعراب . واستشهدوا لقولهم ذلك بالأبيات التى ذكرتها فى قوله : (٢) ﴿وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ (٣) [سورة البقرة : ١٧٧]. ١٩/٦

(١) فى المطبوعة : « عمل الكتاب » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو صواب محض .

(٢) فى المطبوعة : « بالآيات التى ذكرناها » ، وهو خطأ محض ، والصواب من المخطوطة ، ومن مراجعة المرجع الذى أشار إليه .

(٣) انظر ما سلف ٣ : ٣٥٢ – ٣٥٤ . ثم انظر معانى القرآن الفراء ١ : ١٠٥ – ١٠٨ .

وقال آخرون : بل « المقيمون الصلاة » من صفة غير « الراسخين فى العلم » فى هذا الموضع ، وإن كان « الراسخون فى العلم » من « الميقيمين الصلاة » .

* * *

وقال قائلو هذه المقالة جميعاً : موضع « المقيمين » فى الإعراب ، خفض .

فقال بعضهم : موضعه خفض على العطف على « ما » التى فى قوله : « يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك » ، ويؤمنون بالمقيمين الصلاة .

* * *

ثم اختلف متأوّلو ذلك هذا التأويل فى معنى الكلام .(١)

فقال بعضهم : معنى ذلك : « والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك » ، وبإقام الصلاة . قالوا : ثم ارتفع قوله : « والمؤتون الزكاة » ، عطفاً على ما فى « يؤمنون » من ذكر « المؤمنين » ، كأنه قيل : والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك ، هم والمؤتون الزكاة .

* * *

وقال آخرون : بل « المقيمون الصلاة » ، الملائكة . قالوا : وإقامتهم الصلاة ، تسبيحهم ربَّهم ، واستغفارهم لمن فى الأرض . قالوا : ومعنى الكلام : « والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك » ، وبالملائكة .

* * *

وقال آخرون منهم : بل معنى ذلك : « والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك » ، ويؤمنون بالمقيمين الصلاة ، هم والمؤتون الزكاة ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة التوبة : ٦١] .

* * *

وأنكر قائلو هذه المقالة أن يكون : « المقيمين » منصوباً على المدح . وقالوا : إنما تنصب العربُ على المدح من نعت من ذكرته بعد تمام خبره . قالوا : وخبر

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « متأولو ذلك فى هذا التأويل » ، و « فى » زائدة من الناسخ بلا شك عندى .

«الراسخين فى العلم» قوله : « أولئك سنؤتيهم أجراً عظيماً » . قال : فغير جائز نصب « المقيمين » على المدح ، وهو فى وسط الكلام ، ولمّا يتمّ خبر الابتداء .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : لكن الراسخون فى العلم منهم ، ومن المقيمين الصلاة . وقالوا : موضع « المقيمين » ، خفض .

* * *

وقال آخرون : معناه : والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك، وإلى المقيمين الصلاة .

* * *

قال أبو جعفر : وهذا الوجه والذى قبله، منكرٌ عند العرب ، ولا تكاد العرب تعطف بظاهر على مكنيٍّ فى حال الخفض ، [1] وإن كان ذلك قد جاء فى بعض أشعارها . [2]

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال عندى بالصواب ، أن يكون « المقيمين » فى موضع خفض ، نسَقاً على « ما » ، التى فى قوله : «بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك» = وأن يوجه معنى « المقيمين الصلاة » ، إلى الملائكة .

فيكون تأويل الكلام : « والمؤمنون منهم يؤمنون بما أنزل إليك » ، يا محمد، من الكتاب = « وبما أنزل من قبلك » ، من كتبى ، وبالملائكة الذين يقيمون الصلاة . ثم يرجع إلى صفة « الراسخين فى العلم » ، فيقول : لكن الراسخون فى العلم منهم والمؤمنون بالكتب والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر .

* * *

وإنما اخترنا هذا على غيره ، لأنه قد ذكر أن ذلك فى قراءة أبىّ بن كعب ﴿ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ ﴾ ، وكذلك هو فى مصحفه، فيما ذكروا. فلو كان ذلك خطأ من الكاتب ، لكان الواجب أن يكون فى كل المصاحف = غير مصحفنا الذى

(١) فى المطبوعة : « لظاهر » باللام ، والصواب من المخطوطة .
(٢) انظر ما سلف ٧ : ٥١٩ ، ٥٢٠ .

كتبه لنا الكاتب الذى أخطأ فى كتابه = بخلاف ما هو فى مصحفنا . وفى اتفاق مصحفنا ومصحف أبىٍّ فى ذلك ، ما يدل على أنّ الذى فى مصحفنا من ذلك صواب غير خطأ . مع أن ذلك لو كان خطأ من جهة الخطِّ ، لم يكن الذين أخذ عنهم القرآن من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعلِّمون من علَّموا ذلك من المسلمين على وجه اللحن ، ولأصلحوه بألسنتهم ، ولقَّنوه الأمة تعليماً على وجه الصواب .[1]

وفى نقل المسلمين جميعاً ذلك قراءةً ، على ما هو به فى الخط مرسوماً ، أدلُّ الدليل على صحة ذلك وصوابه ، وأن لا صنع فى ذلك للكاتب .[2]

* * *

وأما من وجَّه ذلك إلى النصب على وجه المدح لـ « الراسخين فى العلم » ، = وإن كان ذلك قد يحتمل على بُعدٍ من كلام العرب ، لما قد ذكرت قبل من العلة ،[3] وهو أن العرب لا تعدِل عن إعراب الاسم المنعوت بنعت فى نَعْته إلا بعد تمام خبره . وكلام الله جل ثناؤه أفصح الكلام ، فغير جائز توجيهه إلا إلى الذى هو [أولى] به من الفصاحة .[4]

* * *

وأما توجيه من وجّه ذلك إلى العطف به على « الهاء » و « الميم » فى قوله : « لكن الراسخون فى العلم منهم » = أو : إلى العطف به على « الكاف » من قوله : « بما أنزل إليك » = أو : إلى « الكاف » من قوله : « وما أنزل من قبلك » ، فإنه أبعد من الفصاحة من نصبه على المدح ، لما قد ذكرت قبل من قُبْح ردِّ الظاهر على المكنىّ فى الخفض .

* * *

(١) فى المطبوعة : « ولقنوه للأمة » باللام ، وهو تغيير سيء قبيح .

(٢) هذه الحجة التى ساقها إمامنا أبو جعفر رضى الله عنه ، هى حجة فقيه بمعانى الكلام ، ووجوه الرأى . وهى حجة رجل عالم محيط بأساليب العلم ، عارف بما توجبه شواهد النقل ، وأدلة العقل . وقد تناول ذلك جمهور من أئمتنا ، ولكن لا تزال حجة أبى جعفر أقوم حجة فى رد هذه الرواية التى نسبت إلى عائشة أم المؤمنين .

(٣) فى المطبوعة : « لما قد ذكرنا . . . » ؛ وأثبت ما فى المخطوطة

(٤) الزيادة بين القوسين ، يستوجبها السياق .

٦/٢٠ وأما توجيه من وجه « المقيمين » إلى « الإقامة » ، فإنه دعوى لا برهان عليها من دلالة ظاهر التنزيل ، ولا خبر تثبت حجته . وغير جائز نقل ظاهر التنزيل إلى باطن بغير برهان .

* * *

وأما قوله : « والمؤتون الزكاة » ، فإنه معطوف به على قوله : « والمؤمنون يؤمنون » ، وهو من صفتهم .

* * *

وتأويله : والذين يعطون زكاة أموالهم مَن جعلها الله له وصرفها إليه = «والمؤمنون بالله واليوم الآخر » ، يعني : والمصدّقون بوحدانية الله وألوهته ،[1] والبعث بعد الممات ، والثواب والعقاب = « أولئك سنؤتيهم أجراً عظيماً » ، يقول : هؤلاء الذين هذه صفتهم = « سنؤتيهم » ، يقول : سنعطيهم = « أجراً عظيماً » ، يعني : جزاءً على ما كان منهم من طاعة الله واتباع أمره ، وثواباً عظيماً ، وذلك الجنة .[2]

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن بَعْدِهِۦ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾ (١٦٣)

قال أبو جعفر : يعني جل ثناؤه بقوله : « إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح » ، إنا أرسلنا إليك ، يا محمد ، بالنبوة كما أرسلنا إلى نوح ، وإلى سائر الأنبياء الذين سمّيتهم لك من بعده ، والذين لم أسمّهم لك ،[3] كما :—

(١) في المطبوعة : « وألوهيته » ، وأثبت ما في المخطوطة .
(٢) انظر تفسير « الإيتاء » و « الأجر » فيما سلف من فهارس اللغة .
(٣) انظر تفسير « أوحى » فيما سلف ٦ : ٤٠٥ ، ٤٠٦ .

١٠٨٣٩ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير ، عن الأعمش ، عن منذرٍ الثورى ، عن الربيع بن خُثَيم فى قوله : « إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده » ، قال : أوحى إليه كما أوحى إلى جميع النبيين من قبله .(١)

* * *

وذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأن بعض اليهود لما فضحهم الله بالآيات التى أنزلها على رسوله صلى الله عليه وسلم = وذلك من قوله : « يسألك أهل الكتاب أن تنزِّل عليهم كتاباً من السماء » = فتلا ذلك عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالوا : « ما أنزل الله على بشر من شىء بعد موسى »! فأنزل الله هذه الآيات ، تكذيباً لهم ، وأخبر نبيَّه والمؤمنين به أنه قد أنزل عليه بعد موسى وعلى من سماهم فى هذه الآية، وعلى آخرين لم يسمِّهم، كما :–

١٠٨٤٠ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا يونس بن بكير = وحدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة = عن محمد بن إسحق قال ، حدثنى محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت قال ، حدثنى سعيد بن جبير = أو عكرمة ، عن ابن عباس قال ، قال سُكَين وعدى بن زيد: يا محمد، ما نعلم الله أنزل على بشر من شىء بعد موسى ! فأنزل الله فى ذلك من قولهما : « إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده » إلى آخر الآيات .(٢)

* * *

(١) الأثر : ١٠٨٣٩ – « منذر الثورى » هو « منذر بن يعلى الثورى » أبو يعلى . روى عن محمد بن على بن أبى طالب، والربيع بن خثيم ، وسعيد بن جبير ، وغيرهم . روى عنه ابنه الربيع ابن المنذر ، والأعمش ، وفطر بن خليفة وغيرهم . ثقة قليل الحديث . مترجم فى التهذيب .

(٢) الأثر : ١٠٨٤٠ – سيرة ابن هشام ٢ : ٢١١ ، وهو تابع الآثار التى آخرها قديماً : ٩٧٩٢ وكان فى المطبوعة والمخطوطة : « عدى بن ثابت » ، وهو خطأ بلا شك ، ففى سيرة ابن هشام وغيرها « عدى بن زيد » ، ولم أجد فى أسماء الأعداء من يهود « عدى بن ثابت » .

و « سكين بن أبى سكين » ، و « عدى بن زيد » من بنى قينقاع ، ذكرهم ابن هشام فى السيرة فى الأعداء من يهود ٢ : ١٦١ .

وقال آخرون : بل قالوا = لما أنزل الله الآيات التى قبل هذه فى ذكرهم = : «ما أنزل الله على بشر من شيء ، ولا على موسى ، ولا على عيسى» ! فأنزل الله جل ثناؤه : ﴿وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ﴾، [سورة الأنعام : ٩١] ، ولا على موسى ولا على عيسى .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٨٤١ – حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا أبو معشر، عن محمد بن كعب القرظى قال: أنزل الله : « يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتاباً من السماء» إلى قوله : « وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً »، فلما تلاها عليهم = يعنى : على اليهود = وأخبرهم بأعمالهم الخبيثة، جحدوا كل ما أنزل الله ، وقالوا : « ما أنزل الله على بشر من شيء ، ولا على موسى ولا على عيسى ! ! وما أنزل الله على نبي من شيء » ! قال : فحلَّ حُبْوَته وقال:[1] ولا على أحد ! ! فأنزل الله جل ثناؤه : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ ﴾ [سورة الأنعام : ٩١] .

* * *

وأما قوله : « وآتينا داود زبوراً » ، فإن القرأة اختلفت فى قراءته .

فقرأته عامة قرأة أمصار الإسلام، غير نفر من قرأة الكوفة: ﴿ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُوراً ﴾ ، بفتح « الزاى » على التوحيد، بمعنى : وآتينا داود الكتاب المسمى « زبوراً» .

* * *

وقرأ ذلك بعض قرأة الكوفيين : ﴿وآتَيْنَا دَاوُدَ زُبُوراً﴾ ، بضم « الزاى » جمع « زَبْرٍ » .

كأنهم وجهوا تأويله : وآتينا داود كتباً وصحفاً مَزْبورة .

* * *

(١) « الحبوة » (بضم الحاء وفتحها ، وسكون الباء) : الثوب الذى يحتبى به . و « الاحتباء » : أن يضم الإنسان رجليه إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ، ويشده عليها . وقد يكون « الاحتباء » باليدين عوض الثوب .

=من قولهم : «زَبَرت الكتاب أزْبُره زَبْرًا» و «ذَبَرته أذْبُره ذَبْراً» ، إذا كتبته.[١]

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين فى ذلك بالصواب عندنا ، قراءة من قرأ : ﴿وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُوراً﴾ ، بفتح « الزاى » ، على أنه اسم الكتاب الذى أوتيه داود ، كما سمى الكتاب الذى أوتيه موسى « التوراة » ، والذى أوتيه عيسى « الإنجيل » ، الذى أوتيه محمد « الفرقان » ، لأن ذلك هو الاسم المعروف به ما أوتى داود . وإنما وتقول العرب : « زَبُور داود » ، بذلك تعرف كتابَه سائرُ الأمم .

* * *

٦ / ٢١ القول فى تأويل قوله ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ (١٦٤)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : إنا أوحينا إليك ، كما أوحينا إلى نوح وإلى رسل قد قصصناهم عليك ، ورسل لم نقصصهم عليك .

* * *

فلعل قائلاً يقول : فإذ كان ذلك معناه ، فما بال قوله : « ورسلاً » منصوباً غير مخفوض ؟

قيل : نصب ذلك إذ لم تعد عليه « إلى » التى خفضت الأسماء قبله ، وكانت الأسماء قبلها ، وإن كانت مخفوضة ، فإنها فى معنى النصب . لأن معنى الكلام : إنا أرسلناك رسولاً كما أرسلنا نوحاً والنبيين من بعده ، فعُطفت «الرسل» على معنى الأسماء قبلها فى الإعراب ، لانقطاعها عنها دون ألفاظها ، إذ لم يعد عليها ما خفضها ، كما قال الشاعر .[٢]

---

(١) انظر تفسير « الزبور » فيما سلف ٧ : ٤٥٠ ، ٤٥١ ، وبين هنا ما أجمله هناك ، وهذا من ضروب اختصاره التفسير .

(٢) لم أعرف قائله .

لَوْ جِئْتَ بِالْخُبْزِ لَهُ مُنَشَّرَا وَالْبَيْضَ مَطْبُوخاً مَعاً والسُّكَّرَا
لَمْ يُرْضِهِ ذٰلِكَ حَتَّى يَسْكَرَا (١)

* * *

وقد يحتمل أن يكون نصب « الرسل » ، لتعلق « الواو » بالفعل ، بمعنى : وقصصنا رسلاً عليك من قبل ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً ﴾ [سورة الإنسان : ٣١] . (٢)

* * *

وقد ذكر أن ذلك فى قراءة أبىّ ﴿ وَرُسُلٌ قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلٌ لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ﴾ ، فرفعُ ذلك ، إذ قرئ كذلك ، بعائد الذكر فى قوله : « قصصناهم عليك » . (٣)

* * *

وأما قوله : « وكلم الله موسى تكليماً » ، فإنه يعنى بذلك جل ثناؤه : وخاطب الله بكلامه موسى خطاباً ، وقد :—

١٠٨٤٢ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا نوح ابن أبى مريم ، وسئل : كيف كلم الله موسى تكليماً ؟ فقال : مشافهة . (٤)

* * *

(١) فى المخطوطة : « لو جيت لنا بالخير مبشراً » ، وهو فاسد جداً ، والصواب ما فى المطبوعة . وقوله : « منشراً » أى مبسوطاً بسطاً ، كما يبسط الثوب ، كأنه يعنى الرقاق بعضه على بعض .

(٢) قد بين أبو جعفر ذلك فى تفسير « سورة الإنسان » ٢٩ : ١٤٠ (بولاق) فقال : و « نصب (الظالمين) لأن الواو ظرف لـ « أعد » . والمعنى : وأعد للظالمين عذاباً أليماً » .

(٣) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٢٩٥ .

(٤) الأثر : ١٠٨٤٢ — « نوح بن أبى مريم » ، أبو عصمة القرشى ، قاضى مرو . كان أبوه مجوسياً ويقال له : « نوح الجامع » ، وسمى « الجامع » ، لأنه أخذ الفقه عن أبى حنيفة وابن أبى ليلى ، والحديث عن حجاج بن أرطاة وطبقته ، والتفسير عن الكلبى ومقاتل ، والمغازى عن ابن إسحق ، وكان مع ذلك عالماً بأمور الدنيا . وكان شديداً على الجهمية والرد عليهم ، تعلم منه نعيم بن حماد الرد على الجهمية . ولكنه كان مع ذلك كله ذاهب الحديث ، ليس بثقة ، لا يجوز الاحتجاج به . وقال ابن حبان : « نوح الجامع : جمع كل شىء إلا الصدق » ! ! مترجم فى التهذيب ، والكبير ٤/٢/١١١ ، وابن أبى حاتم ٤/١/٤٨٤ .

وفى المخطوطة إشكال ، وذلك أن فيها : « نوح بن أبى هند » ، واضحة الكتابة جداً ، ولكنى

وقد :—

١٠٨٤٣ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن ابن مبارك ، عن معمر ويونس ، عن الزهرى ، عن أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام قال ، أخبرنى جزى بن جابر الخثعمى قال : سمعت كعباً يقول : إن الله جل ثناؤه لما كلم موسى ، كلمه بالألسنة كلها قبل كلامه = يعنى : كلام موسى= فجعل يقول : يا رب ،لا أفهم !حتى كلمه بلسانه آخر الألسنة ، فقال : يا رب هكذا كلامك ؟ قال : لا ، ولو سمعت كلامى = أى : على وجهه = لم تك شيئاً !

= قال ابن وكيع : قال أبو أسامة (! !) : وزادنى أبو بكر الصغانى فى هذا الحديث أن موسى قال : يارب ، هل فى خلقك شىء يشبه كلامك ؟ قال : لا ، وأقرب خلقى شبهاً بكلامى ، أشدُّ ما تسمع الناسُ من الصواعق .(١)

لم أجد « نوح بن أبى هند » ، ولم أستطع أن أجد له تصحيفاً أو تحريفاً . فأبقيت ما فى المطبوعة على حاله ، وأثبت هذا الذى فى المخطوطة ، عسى أن أوفق بعد إلى الصواب فى هذا الإسناد .

(١) الأثر : ١٠٨٤٣ — « أبو أسامة » ، هو : حماد بن زيد بن أسامة » مضى برقم : ٥٢٦٥ ، والاختلاف فى اسمه . و « أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام » ، مضت ترجمته رقم : ٢٣٥١ ، ٧٨٢٠ .

و « جزى بن جابر الخثعمى » ، ترجم له البخارى فى الكبير ٢٥٤/٢/١ ، ٢٥٥ ، باسم « جرز بن جابر الخثعمى » وقال : « قاله أبو اليمان ، عن شعيب ، عن أبى بكر بن عبد الرحمن » . ثم قال : « وقال عبد الرزاق ، عن معمر : جريز بن جابر الخثعمى » [قلت : الصواب « جزى » ، كما فى مخطوطة الطبرى ، وكما نص عليه ابن أبى حاتم كما سيأتى] . ثم قال البخارى : « وقال يونس وابن أخى الزهرى والزبيدى : جزء » . ثم قال أيضاً : « وقال إسماعيل ، عن أخيه سليمان عن ابن أبى عتيق : جرو بن جابر » [قلت : وهو الإسناد الآتى رقم : ١٠٨٤٦] .

أما ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل ٥٤٦/١/١ ، ٥٤٧ ، فقد ترجم له باسم : « جزء ابن جابر الخثعمى » ، وقال : « فى رواية شعيب بن أبى حمزة ، عن الزهرى » ، فدل هذا على أن ترجمة البخارى له ، جائز أن تكون باسم « جزء بن جابر » ، بل أرجح أن ذلك هو الصواب إن شاء الله .

ثم قال ابن أبى حاتم : « وفى رواية معمر : جزى بن جابر ، وهو وهم تابعه عليه الزبيدى » ، فوافق البخارى فى رواية معمر ، وخالفه فى متابعة الزبيدى ، فإن البخارى قال عنه فى روايته « جزء » . ثم قال أيضاً : « ويقال : حزن بن جابر » سمعت أبى يقول ذلك » ، وأخشى أن يكون فى نسخة ابن أبى حاتم تحريف ، وأن يكون صوابها كما فى البخارى : « جرو » بالراء ، أو « جزو » بالزاى . وكل هذا مشكل لا يهتدى فيه إلى اليقين ، إنما هو النقل . ثم انظر الآثار من رقم : ١٠٨٤٥ — ١٠٨٤٧ .

١٠٨٤٤ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن عمر بن حمزة ابن عبد الله بن عمر قال ، سمعت محمد بن كعب القرظى يقول : سئل موسى : ما شبهت كلام ربك مما خلق ؟ فقال موسى : الرعد الساكب .(١)

١٠٨٤٥ – حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال ، حدثنا عبد الله بن وهب

وكان فى المطبوعة : « جزء بن جابر » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو الصواب الذى يدل عليه كلام البخارى وابن أبى حاتم ، لأن هذه هى رواية معمر .

ثم يأتى إشكال آخر ، ففى المخطوطة : « قال ابن كعب ، قال أبو أسامة ، وزادنى أبو بكر الصغانى . . . » .

أما « ابن كعب » ، فخطأ ظاهر لا شك فيه ، إنما هو كما فى المطبوعة : « ابن وكيع » ، وسها الناسخ ، لذكر « كعب الأحبار » فى الخبر ، فضللته الكافات فى « وكيع » و « كعب » حتى نسى فكتب « ابن كعب » .

وأما الإشكال ، فإن « أبا بكر الصغانى » ، هو « محمد بن إسحق بن جعفر » الحافظ الرحلة ، وهو شيخ الطبرى ، مضت روايته عنه فى مواضع ، انظر رقم : ٤٠٧٤ ، وفيها ترجمته ، ورقم : ٤٣٣٠ . وروى عنه فى المنتخب من ذيل المذيل (الملحق بتاريخه) ص : ١٠٤ ، كما أشرت إليه . ولا شك فى أن « أبا أسامة حماد بن زيد » ، لم يرو عنه قط . فواضح أن القائل : « وزادنى أبو بكر الصغانى » هو أبو جعفر محمد بن جرير نفسه .

وإذن ، فما قوله : « قال ابن وكيع ، قال أبو أسامة » ؟ لا أدرى على التحقيق ، فإما أن يكون سقط من الناسخ شىء . وإما أن يكون المملى (أبو جعفر ، أو غيره) ، أراد أن ينتقل إلى الإسناد التالى رقم : ١٠٨٤٤ ، فأملى صدر الإسناد ، ثم عاد لما فاته من تتمة كلام أبى جعفر فى الخبر ١٠٨٤٣ ، وهو قوله : « وزادنى أبو بكر الصغانى » ، ولم ينتبه الكاتب عنه لما وقع فيه المملى من التردد . هذا غاية ما أجد من تفسير ذلك . هذا ، والمخطوطة لا يعتمد عليها فى هذا الموضع كل الاعتماد ، لأن فيها خرماً أو حذفاً كما سترى فى الأسانيد : ١٠٨٤٥ – ١٠٨٤٧ ؛ ولله وحده العلم . وكتبه : محمود محمد شاكر .

وقد كان فى المطبوعة : « أشد ما تسمع » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(١) الأثر : ١٠٨٤٤ – « عمر بن حمزة بن عبد الله بن عمر بن الخطاب » ، مضى برقم : ٧٨١٩ . وقد كان فى المخطوطة : « . . . عبد الله بن عمرو » ، وهو خطأ بين .

وقوله : « الرعد الساكب » ، هكذا قرأتها ، وفى المخطوطة والمطبوعة : « الرعد الساكن » بالنون فى آخره ، ولست أجد لها معنى يعقل . أما « الساكب » ، فإنه الوصف المعقول فى صفة شدة صوت الرعد ، وذلك تتابعه وانسياحه . وفى الحديث : « فإذا سكب المؤذن بالأولى من صلاة الفجر ، قام فركع ركعتين خفيفتين » ، وذلك صفة المؤذن إذا أذن ، فأطال فى أذانه ورده ورجعه ، وأصله من « سكب الماء » ، ثم استعير « السكب » للإفاضة فى الكلام أو غيره من الأصوات ، كما يقال : « أفرغ فى أذنى حديثاً » ، أى : ألقى وصب .

قال ، أخبرنى يونس ، عن ابن شهاب قال ، أخبرنى أبو بكر بن عبد الرحمن : أنه أخبره عن جزء بن جابر الخثعمى قال : لما كلّم الله موسى بالألسنة كلها قبل لسانه ، فطفق يقول : والله يا رب ، ما أفقه هذا ! ! حتى كلمه بلسانه آخر الألسنة بمثل صوته ، فقال موسى : يا ربِّ هذا كلامك ؟ قال : لا . قال : هل فى خلقك شىء يشبه كلامك ؟ قال : لا ، وأقرب خلقى شبهاً بكلامى ، أشد ما يسمع الناس من الصواعق . (١)

١٠٨٤٦ – حدثنى أبو يونس المكى قال ، حدثنا ابن أبى أويس قال ، أخبرنى أخى ، عن سليمان ، عن محمد بن أبى عتيق ، عن ابن شهاب ، عن أبى بكر ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام : أنه أخبره جزء بن جابر الخثعمى : أنه سمع [كعب] الأحبار يقول : لما كلم الله موسى بالألسنة كلها قبل لسانه ، فطفق موسى يقول : أى رب ، والله ما أفقه هذا ! ! حتى كلمه آخر الألسنة بلسانه بمثل صوته ، فقال موسى : أى رب ، أهكذا كلامك ؟ فقال : لو كلمتك بكلامى لم تكن شيئاً ! قال : أى رب ، هل فى خلقك شىء يشبه كلامك ؟ فقال : لا ، وأقرب خلقى شبهاً بكلامى ، أشدّ ما يسمع من الصواعق . (٢)

---

(١) الأثر : ١٠٨٤٥ – « جزء بن جابر الخثعمى » ، هذا هو الصواب ، لأنه رواية يونس عن ابن شهاب الزهرى ، التى أشار إليها البخارى ، كما أثبته فى التعليق على الأثر رقم : ١٠٨٤٣ .

(٢) الأثر : ١٠٨٤٦ – « أبو يونس المكى » شيخ الطبرى ، لم أعرفه ، ولم أجده ، ولم تمر بى قبل ذلك له رواية عنه .

و « ابن أبى أويس » هو : « إسماعيل عبد الله بن أويس بن مالك الأصبحى » مضت ترجمته برقم : ٤٥ .

و « أخوه » هو : « أبو بكر : عبد الرحمن بن عبد الله بن أويس » ، مضى أيضاً برقم : ٤٥ .

و « سليمان » ، هو : « سليمان بن بلال التيمى القرشى » . مضى برقم : ٤٣٣٣ ، ٤٩٢٣ .

و « ابن أبى عتيق » أو « محمد بن أبى عتيق » ، هو : « محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن ابن أبى بكر الصديق » ، مضت ترجمته برقم : ٤٩٢٣ ، ١٠٣١٧ .

وهذا هو الإسناد الذى أشار إليه البخارى ، كما ذكرت فى التعليق على الأثر رقم : ١٠٨٤٣ ، وأن روايته فيه « جرو بن جابر » ، وذكره ابن أبى حاتم أيضاً ، فانظر ما قلت فيه هناك .

١٠٨٤٧ – حدثنا ابن عبد الرحيم قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا زهير ، عن يحيى ، عن الزهرى ، عن أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، عن جزء بن جابر : أنه سمع كعباً يقول : لما كلم الله موسى بالألسنة قبل لسانه ، طفق موسى يقول : أى رب ، إنى لا أفقه هذا !! حتى كلمه الله آخر الألسنة بمثل لسانه ، فقال موسى : أى رب ، هذا كلامك ؟ قال الله : لو كلمتك بكلامى لم تكن شيئاً ! قال ، يا رب ، فهل من خلقك شيء يشبه كلامك ؟ قال : لا ، وأقرب خلقى شبهاً بكلامى ، أشدُّ ما يسمع من الصواعق .[1]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ (١٦٥) ٦ / ٢٢

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بذلك : إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده ، ومن ذكر من الرسل[2] = « رسلاً » ، فنصب « الرسل » على القطع من أسماء الأنبياء الذين ذكر أسماءهم[3] = «مبشرين» ، يقول : أرسلتهم رسلاً إلى خلقى وعبادى ، مبشرين بثوابى من أطاعنى واتبع أمرى وصدّق رسلى ، ومنذرين

وكان فى المطبوعة هنا : « أنه سمع الأحبار تقول » ، ولكن تدل الروايات السالفة والآتية ، وما أشار إليه البخارى وابن أبى حاتم ، أن صواب ذلك « كعب الأحبار » ، فزدت « كعب » بين القوسين ، وهو الصواب المحض إن شاء الله .

(١) الأثر : ١٠٨٤٧ – هذا إسناد لم يشر إليه البخارى ، ولا ابن أبى حاتم .

هذا ، والأخبار الثلاثة الأخيرة من رقم : ١٠٨٤٥ – ١٠٨٤٧ ، ليست فى المخطوطة . فكأن الناسخ قد اختصر فى كتابه .

ومهما يكن من أمر هذا الخبر ، فإن صفة ربنا تعالى ذكره وتقدست أسماؤه ، مما لا يؤخذ عن كعب الأحبار وأشباهه ، بل الأمر فيها لله وحده ، هو كما يثنى على نفسه ، وكما بلغ عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا كعب الأحبار ومن لف لفه .

(٢) فى المخطوطة : « ومن ذكر الرسل » ، باسقاط « من » ، والصواب ما فى المطبوعة .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « فنصب به الرسل » ، بزيادة « به » ، والصواب حذفها . انظر معنى « القطع » فيما سلف من فهارس المصطلحات .

عقابى من عصانى وخالف أمرى وكذب رسلى = « لئلاّ يكون للناس على الله حجة بعد الرسل » ، يقول : أرسلت رسلى إلى عبادى مبشرين ومنذرين ، لئلا يحتجّ من كفر بى وعبد الأنداد من دونى ، أو ضل عن سبيلى بأن يقول إن أردتُ عقابه : ﴿لَوْلاَ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى﴾ [سورة طه : ١٣٤] . فقطع حجة كلّ مبطل ألحدَ فى توحيده وخالف أمره، بجميع معانى الحجج القاطعة عذرَه ، إعذاراً منه بذلك إليهم ، لتكون لله الحجة البالغة عليهم وعلى جميع خلقه .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٨٤٩ – حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل » ، فيقولوا : ما أرسلت إلينا رسلاً .

* * *

= « وكان الله عزيزاً حكيماً » ، يقول : ولم يزل الله ذا عِزة فى انتقامه ممن انتقم [منه] من خلقه، (١) على كفره به، ومعصيته إياه، بعد تثبيته حجّتَه عليه برسله وأدلّتَه = « حكيماً » ، فى تدبيره فيهم ما دبّره . (٢)

* * *

(١) الزيادة بين القوسين لابد منها لسياق الكلام .

(٢) انظر تفسير « عزيز » فيما سلف : ص ٤٠٨ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك = وتفسير « حكيم » فيما سلف من فهارس اللغة .

القول فى تأويل قوله ﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ (١٦٦)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : إن يكفر بالذى أوحينا إليك ، يا محمد ، اليهود الذين سألوك أن تنزل عليهم كتاباً من السماء ، وقالوا لك : « ما أنزل الله على بشر من شيء» فكذبوك ، فقد كذبوا. ما الأمر كما قالوا : لكن الله يشهد بتنزيله إليك ما أنزل من كتابه ووحيه ، أنزل ذلك إليك بعلم منه بأنك خيرته من خلقه ، وصفيُّه من عباده ، ويشهد لك بذلك ملائكته ، فلا يحزنك تكذيبُ من كذّبك ، وخلافُ من خالفك = « وكفى بالله شهيداً » ، يقول : وحسبك بالله شاهداً على صدقك دون ما سواه من خلقه ، فإنه إذا شهد لك بالصدق ربك ، لم يَضِرْك تكذيب من كذّبك.

* * *

وقد قيل : إن هذه الآية نزلت فى قوم من اليهود ، دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى اتباعه ، وأخبرهم أنهم يعلمون حقيقة نبوّته ، فجحدوا نبوّته وأنكروا معرفته .

* ذكر الخبر بذلك :

١٠٨٥٠ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا يونس ، عن محمد بن إسحق قال ، حدثنى محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت قال ، حدثنى سعيد بن جبير = أو عكرمة = عن ابن عباس قال : دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من يهود ، فقال لهم : إنى والله أعلم إنكم لتعلمون أنّى رسول الله ! فقالوا : ما نعلم ذلك ! فأنزل الله : « لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيداً » .

١٠٨٥١ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة قال ، حدثنى ابن إسحق قال ، حدثنى محمد بن أبى محمد ، عن عكرمة وسعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم عِصابة من اليهود ، ثم ذكر نحوه . (١)

(١) الأثران : ١٠٨٥٠ ، ١٠٨٥١ — سيرة ابن هشام ٢ : ٢١١ مع اختلاف فى لفظه ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٠٨٤٠ .

١٠٨٥٢ - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيداً » ، شهودٌ والله غير مُتَّهمة .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدْ ضَلُّواْ ضَلَٰلاً بَعِيدًا﴾ (١٦٧)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : إنّ الذين جحدوا، يا محمد، نبوتك بعد علمهم بها ، من أهل الكتاب الذين اقتصصت عليك قصتهم ، وأنكروا أن يكون الله جل ثناؤه أوحى إليك كتابه = « وصدوا عن سبيل الله » ، يعنى : عن الدين الذى بعثك الله به إلى خلقه، وهو الإسلام . وكان صدهم عنه ، قيلُهم للناس الذين يسألونهم عن محمد من أهل الشرك : « ما نجد صفة محمد فى كتابنا ! » ، وادعاؤهم أنهم عُهِد إليهم أن النبوّة لا تكون إلا فى ولد هرون ومن ذرية داود ، وما أشبه ذلك من الأمور التى كانوا يثبِّطون الناس بها عن اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم والتصديق به وبما جاء به من عند الله .

* * *

وقوله : «قد ضلُّوا ضلالاً بعيداً » ، يعنى : قد جاروا عن قصد الطريق جوراً شديداً ، وزالوا عن المحجّة .(١)

وإنما يعنى جل ثناؤه بجورهم عن المحجة وضلالهم عنها ، إخطاءَهم دين الله الذى ارتضاه لعباده ، وابتعث به رسله. يقول : من جحد رسالة محمد صلى الله ٦ / ٢٣

(١) انظر تفسير « الصد » فيما سلف ص : ٣٩١ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك . وانظر تفسير « سبيل الله » فى فهارس اللغة .

عليه وسلم ، وصدّ عما بُعث به من الملة من قَبِل منه ، فقد ضلّ فذهب عن الدين الذى هو دين الله الذى ابتعث به أنبياءه ، ضلالاً بعيداً .[1]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾ ﴿١٦٩﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : إن الذين جحدوا رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، فكفروا بالله بجحود ذلك ، وظلموا بمُقامهم على الكفر على علم منهم ، بظلمهم عبادَ الله ، وحسداً للعرب ، وبغياً على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم = « لم يكن الله ليغفر لهم » ، يعنى : لم يكن الله ليعفو عن ذنوبهم بتركه عقوبتهم عليها ، ولكنه يفضحهم بها بعقوبته إياهم عليها[2] = «ولا ليهديهم طريقاً» ، يقول : ولم يكن الله تعالى ذكره ليهدى هؤلاء الذين كفروا وظلموا ، الذين وصفنا صفتهم ، فيوفقهم لطريق من الطرق التى ينالون بها ثوابَ الله ، ويصلون بلزومهم إياه إلى الجنة ، ولكنه يخذلهم عن ذلك ، حتى يسلكوا طريق جهنم . وإنما كنى بذكر « الطريق » عن الدين . وإنما معنى الكلام : لم يكن الله ليوفقهم للإسلام ، ولكنه يخذلهم عنه إلى «طريق جهنم» ، وهو الكفر ، يعنى : حتى يكفروا بالله ورسله ، فيدخلوا جهنم = «خالدين فيها أبداً » ، يقول : مقيمين فيها أبداً = « وكان ذلك على الله يسيراً » ، يقول : وكان تخليدُ هؤلاء الذين وصفت لكم صفتهم فى جهنم ،

---

(١) انظر تفسير «ضل ضلالا بعيداً» فيما سلف ص : ٣١٤ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) فى المطبوعة : « إياهم عليهم » ، والصواب من المخطوطة .

على الله يسيراً ، لأنه لا يقدر من أراد ذلك به على الامتناع منه ، ولا له أحد يمنعه منه ، ولا يستصعب عليه ما أراد فعله به من ذلك ، وكان ذلك على الله يسيراً ، لأن الخلق خلقُه ، والأمرَ أمرُه .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (١٧٠)

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « يا أيها الناس » ، مشركى العرب ، وسائرَ أصناف الكفر = « قد جاءكم الرسول » ، يعنى : محمداً صلى الله عليه وسلم ، قد جاءكم = « بالحق من ربكم » ، يقول : بالإسلام الذى ارتضاه الله لعباده ديناً ، يقول : = « من ربكم » ، يعنى : من عند ربكم [١] = « فآمنوا خيراً لكم » ، يقول : فصدِّقوه وصدِّقوا بما جاءكم به من عند ربكم من الدين ، فإن الإيمان بذلك خير لكم من الكفر به = « وإن تكفروا » ، يقول : وإن تجحدوا رسالتَه وتكذِّبوا به وبما جاءكم به من عند ربكم ، فإن جحودكم ذلك وتكذيبكم به ، لن يضرَّ غيركم ، وإنما مكروهُ ذلك عائدٌ عليكم ، دون الذى أمركم بالذى بعث به إليكم رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم ، [٢] وذلك أن لله ما فى السموات والأرض ، ملكاً وخلقاً ، لا ينقص كفركم بما كفرتم به من أمره ، وعصيانكم إياه فيما عصيتموه فيه ، من ملكه وسلطانه شيئاً [٣] = « وكان الله عليماً حكيماً » ، يقول : « وكان الله عليماً » ، بما

(١) انظر تفسير « من ربكم » بمثله ، فيما سلف ٦ : ٤٤٠ .
(٢) فى المطبوعة : « دون الله الذى أمركم . . . » ، وأثبت ما فى المخطوطة .
(٣) السياق : لا ينقص كفركم . . . من ملكه وسلطانه شيئاً » .

أنتم صائرون إليه من طاعته فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه ، ومعصيته فى ذلك ، على علم منه بذلك منكم ، أمركم ونهاكم[١] = « حكيماً » يعنى : حكيماً فى أمره إياكم بما أمركم به ، وفى نهيه إياكم عما نهاكم عنه ، وفى غير ذلك من تدبيره فيكم وفى غيركم من خلقه .[٢]

* * *

واختلف أهل العربية فى المعنى الذى من أجله نصب قوله : « خيراً لكم » .

فقال بعض نحويى الكوفة : نصب «خيراً» على الخروج مما قبله من الكلام ،[٣] لأن ما قبله من الكلام قد تمّ ، وذلك قوله : « فآمنوا » . وقال : قد سمعت العرب تفعل ذلك فى كل خبر كان تامًّا ، ثم اتصل به كلام بعد تمامه ، على نحو اتصال « خير » بما قبله . فتقول : « لتقومن خيراً لك » و « لو فعلت ذلك خيراً لك » ، و«اتق الله خيراً لك » . قال : وأما إذا كان الكلام ناقصاً ، فلا يكون إلاّ بالرفع ، كقولك : «إن تتق الله خير لك» ، و﴿وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [سورة النساء : ٢٥] .

* * *

وقال آخر منهم : جاء النصب فى « خير » ، لأن أصل الكلام : فآمنوا هو خيرٌ لكم ، فلما سقط «هو» ، الذى [هو كناية] ومصدرٌ ،[٤] اتّصل الكلام بما قبله ، والذى قبله معرفة ، و « خير » نكرة ، فانتصب لاتصاله بالمعرفة . . . لأن الإضمار من الفعل «قم فالقيام خير لك» ،[٥] و«لا تقم فترك القيام خير لك» . فلما سقط اتصل

---

(١) فى المطبوعة : « وعلى علم . . . » بزيادة الواو ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) انظر تفسير « عليم » و « حكيم » فيما سلف من فهارس اللغة .

(٣) انظر « الخروج » فيما سلف من فهارس المصطلحات .

(٤) فى المطبوعة : « الذى هو مصدر » ، وفى المخطوطة « الذى مصدر » ، ورجحت أن الصواب ما أثبت ، لأن تأويل الكلام ، على مذهبه هذا : فالإيمان خير لكم ، فالضمير « هو » كناية عن « الإيمان » ، وهو مصدر .

(٥) أخشى أن يكون سقط قبل قوله : « لأن الإضمار من الفعل : « قم فالقيام خير لك . . . » إلى آخر الكلام ، ما يصلح أن يكون هذا تابعاً له ، كأنه ضرب مثلين هما : « قم خير لك » و « لا تقم خير لك » . ومع ذلك فقد تركت الكلام على حاله ، ووضعت بينه نقطاً للدلالة على ذلك . . .

بالأول . وقال : ألا ترى أنك ترى الكناية عن الأمر تصلح قبل الخبر ، فتقول للرجل : «اتق الله هو خير لك » ، أى : الاتقاء خير لك . وقال : ليس نصبه على إضمار « يكن » ، لأن ذلك يأتى بقياس يُبْطل هذا . ألا ترى أنك تقول : «اتق الله تكن محسناً » ، ولا يجوز أن تقول : « اتق الله محسناً » ، وأنت تضمر « كان » ، ٦ / ٢٤
ولا يصلح أن تقول : « انصرنا أخانا » ، وأنت تريد : « تكن أخانا » ؟ [١] وزعم قائل هذا القول أنه لا يجيز ذلك إلا فى « أفعل » خاصة ، [٢] فتقول : « افعل هذا خيراً لك » ، و «لا تفعل هذا خيراً لك» ، و «أفضل لك» . ، ولا تقول : «صلاحاً لك» . وزعم أنه إنما قيل مع « أفعل » ، لأن « أفعل » يدل على أن هذا أصلح من ذلك .

* * *

وقال بعض نحويى البصرة : نصب «خيراً » ، لأنه حين قال لهم : « آمنوا » ، أمرهم بما هو خيرٌ لهم ، فكأنه قال : اعملوا خيراً لكم ، وكذلك : ﴿ انْتَهُوا خَيْراً لَكُمْ ﴾ [سورة النساء : ١٧١] . قال : وهذا إنما يكون فى الأمر والنهى خاصة ، ولا يكون فى الخبر = لا تقول : « أن أنتهى خيراً لى» ؟ [٣] ولكن يرفع على كلامين ، لأن الأمر والنهى يضمر فيهما = فكأنك أخرجته من شىء إلى شىء ، لأنك حين قلت له : « انته» ، [٤] كأنك قلت له : « اخرج من ذا ، وادخل فى آخر » ، [٥] واستشهد بقول الشاعر عمر بن أبى ربيعة :

---

(١) من أول قوله : « ألا ترى أنك ترى الكناية . . . » إلى هذا الموضع ، هو نص كلام الفراء فى معانى القرآن ١ : ٢٩٥ ، ٢٩٦ . فظاهر إذن أن هذه مقالة الفراء ، ما قبل هذا ، وما بعده . إلا أنى لم أجده فى هذا الموضع من معانى القرآن ، فلعل أبا جعفر جمعه من كتابه فى مواضع أخر ، عسى أن أهتدى إليها فأشير إليها بعد .

(٢) فى المخطوطة : « أفعال خاصة » ، وهو خطأ ظاهر .

(٣) فى المطبوعة : « أنا أنتهى » والصواب من المخطوطة .

(٤) فى المطبوعة والمخطوطة : « اتقه » بالقاف ، والصواب « انته » ، لأن المثال قبله : « أن أنتهى خيراً لى » .

(٥) فى المخطوطة « وأخرج فى آخر » ، خطأ ظاهر .

وهذا القول الذى ذكره هو قول سيبويه فى الكتاب ١ : ١٤٣ ، وبسط القول فيه ، واختصره أبو جعفر .

فَوَاعِدِيهِ سَرْحَتَيْ مَالِكٍ أَوِ الرُّبَى بَيْنَهُمَا أَسْهَلَا[١]

كما تقول : « واعديه خيراً لك ». قال : وقد سمعت نصبَ هذا فى الخبر ، تقول العرب : « آتى البيت خيراً لى ، وأتركه خيراً لى » ، وهو على ما فسرت لك فى الأمر والنهى.[٢]

* * *

وقال آخر منهم : نصب « خيراً » ، بفعل مضمر ، واكتفى من ذلك المضمر بقوله :[٣] « لا تفعل هذا » أو « افعل الخير » ، وأجازه فى غير « أفعل » ، فقال : « لا تفعل ذاك صلاحاً لك » .

* * *

وقال آخر منهم : نصب « خيراً » على ضمير جواب « يكن خيراً لكم » .[٤] وقال : كذلك كل أمر ونهى .[٥]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « يا أهل الكتاب » ، يا أهل الإنجيل من النصارى = « لا تغلوا فى دينكم » ، يقول : لا تجاوزوا الحق فى دينكم فتفرطوا فيه ، ولا تقولوا فى عيسى غير الحق ، فإن قيلكم فى عيسى إنه ابن الله ، قول منكم

---

(١) ديوانه : ١٣١ ، سيبويه ١ : ١٤٣ ، الخزانة ١ : ٢٨٠ وغيرها كثير ، وبعد البيت :

وَلْيَأْتِ إِنْ جَاءَ عَلَى بَغْلَةٍ إِنِّى أَخَافُ الْمُهْرَ أَنْ يَصْهَلَا !

وقوله : « أسهلا » ، أى : ائت أسهل الأمرين عليك . هذا تفسيره على مقالة سيبويه .

(٢) هذا تمام كلام سيبويه ، ولكن أعيانى أن أجد مكانه فى الكتاب .

(٣) فى المطبوعة : « كقوله : لا تفعل هذا » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٤) قوله : « ضمير » هو ، الإضمار ، مصدر — لا بمعنى مضمر فى اصطلاح سائر النحاة . وانظر ما سلف ١ : ٤٢٧ ، تعليق : ٢/١ : ١٠٧ ، تعليق : ٨/١ : ٢٧٣ ، تعليق : ١ .

(٥) هذه مقالة أبى عبيدة فى مجاز القرآن ١ : ١٤٣ .

على الله غير الحق . لأن الله لم يتخذ ولداً فيكون عيسى أو غيره من خلقه له ابناً = « ولا تقولوا على الله إلاّ الحق » .

* * *

وأصل «الغلو» ، فى كل شىء مجاوزة حده الذى هو حدّه . يقال منه فى الدين : «قد غلا فهو يغلو غلوًّا» ، و « غَلاَ بالجارية عظمها ولحمها» ، إذا أسرعت الشباب فجاوزت لِدَاتها = « يغلو بها غُلُوًّا ، وغَلاَءً » ، ومن ذلك قول الحارث بن خالد المخزومى :

خُمْصَانَةٌ قَلِقٌ مُوَشَّحُهَا رُؤْدُ الشَّبَابِ غَلَا بِهَا عَظْمُ (١)

* * *

وقد : —

١٠٨٥٣ — حدثنا المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ،

---

(١) الأغانى ٩ : ٢٢٦ ، مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ١٤٣ ، اللسان (غلا) . وفى الأغانى « علا » بالعين المهملة ، وهو خطأ يصحح .

وقد مضى بيت من هذه القصيدة فى ١ : ١١٦ ، تعليق : ٣ ، وذكرت خبرها هناك ، وهو من أبيات يذكر فيها صاحبته وما مضى من أيامه وأيامها :

إِذْ وُدُّهَا صَافٍ ، وَرُؤْيَتُهَا أُمْنِيَّةٌ ، وَكَلَامُهَا غُنْمُ
لَفَّاءُ مَمْلُوءٌ مُخَلْخَلُهَا عَجْزَاءُ لَيْسَ لِعَظْمِهَا حَجْمُ
خُمْصَانَةٌ . . . . . .
وَكَأَنَّ غَالِيَةً تُبَاشِرُهَا تَحْتَ الثِّيَابِ ، إِذَا صَغَا النَّجْمُ

وهو شعر جيد ، وصفة حسنة للمرأة . « لفاء » ، ملتفة الفخذين ، مكتنز لحمها ، وهو حسن فى النساء ، قبيح فى الرجال . « مملوء مخلخلها » ، موضع خلخالها ، خفيت عظامها تحت اللحم ، وهو صفة حسنة ، لم تظهر عظامها كأنها دقت بالمسامير . « عجزاء » : حسنة العجيزة . « خمصانة » (بفتح الخاء وضمها) : ضامرة البطن . « قلق موشحها » ، قد استوى خلقها ، فالوشاح يجول عليها من ضمورها ، لم يمتلىء لحماً يجعلها لحمة واحدة ! ! « رؤد الشباب » : شابة حسنة تهتز من النعمة وإشراق اللون . و « الغالية » : ضرب من الطيب . « صغا النجم » : مال للمغيب ، وذلك فى مطلع الفجر ، حين تتغير أفواه البشر وأبدانهم ، وتظهر لها رائحة لا تستحب . وقل فى الناس من يكون بهذه الصفة ! !

عن أبيه ، عن الربيع قال : صاروا فريقين : فريق غلَوا فى الدين ، فكان غلوهم فيه الشك فيه والرغبة عنه ، وفريق منهم قصَّروا عنه ، ففسقوا عن أمر ربهم .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « إنما المسيح عيسى بن مريم » ، ما المسيح ، أيها الغالون فى دينهم من أهل الكتاب ، بابن الله ، كما تزعمون ، ولكنه عيسى بن مريم ، دون غيرها من الخلق ، لا نسب له غير ذلك . ثم نعته الله جل ثناؤه بنعته ووصفه بصفته فقال : هو رسول الله أرسله الله بالحق إلى من أرسله إليه من خلقه .

* * *

وأصل « المسيح » ، «الممسوح» ، صرف من « مفعول » إلى « فعيل » . وسماه الله بذلك لتطهيره إياه من الذنوب . وقيل : مُسِح من الذنوب والأدناس التى تكون فى الآدميين ، كما يمسح الشىء من الأذى الذى يكون فيه ، فيطهر منه . ولذلك قال مجاهد ومن قال مثل قوله : « المسيح » ، الصدّيق .[1]

* * *

وقد زعم بعض الناس أنّ أصل هذه الكلمة عبرانية أو سريانية « مشيحا » ، فعربت فقيل : « المسيح » ، كما عرب سائر أسماء الأنبياء التى فى القرآن مثل :

---

(١) انظر ما سلف ٦ : ٤١٤ ، فهناك تجد قول مجاهد هذا . وقد علقت هناك ، وأشرت إلى اختصار أبى جعفر ، ورجحت ما فى الكلام نقص . وهذا الموضع من كلامه يدل على أن أبا جعفر نفسه هو الذى اختصر الكلام اختصاراً هناك ، من النسيان فيما أرجح ، أو لأنه ألف تفسيره على فترات تباعدت عليه . ولولا ذلك لأشار هنا – كعادته – إلى الموضع السالف الذى فسر فيه معنى « المسيح » .

« إسمعيل » و « إسحق » و « موسى » و « عيسى » .

* * *

قال أبو جعفر : وليس ما مثّل به من ذلك لـ « المسيح » بنظير . وذلك أن « إسمعيل » و « إسحق » وما أشبه ذلك ، أسماء لا صفات ، و « المسيح » صفة . وغير جائز أن تخاطب العرب ، وغيرها من أجناس الخلق، فى صفة شىء إلا بمثل ما تفهم عمّن خاطبها . ولو كان « المسيح » من غير كلام العرب ، ولم تكن العرب تعقل معناه ، ما خوطبت به . وقد أتينا من البيان عن نظائر ذلك فيما مضى بما فيه الكفاية عن إعادته .(١)

* * *

وأما «المسيح الدجال»، فإنه أيضاً بمعنى : الممسوح العين، صرف من « مفعول» إلى « فعيل » . فمعنى : « المسيح » فى عيسى صلى الله عليه وسلم : الممسوح البدن من الأدناس والآثام = ومعنى : « المسيح » فى الدجال : الممسوح العين اليمنى أو اليسرى ،
٦/٢٥ كالذى روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك .(٢)

* * *

وأما قوله : « وكلمته ألقاها إلى مريم »، فإنه يعنى : بـ « الكلمة » ، الرسالة التى

(١) انظر ما سلف ١ : ١٣ – ٢٤ .

(٢) هو ما جاء فى الأحاديث الصحاح عن جماعة من الصحابة فى صفة المسيح الدجال ، أعاذنا الله من فتنته . من ذلك حديث حذيفة (مسلم ١٨ : ٦٠) قال :

﴿ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الدَّجَّالُ أعورُ العَيْنِ اليُسْرَى ، جُفَال الشَّعَرَ ، معهُ جنَّةٌ ونارٌ ، فَنَارُهُ جَنَّةٌ ، وجَنَّتُه نارٌ ﴾ .

وحديث ابن عمر :

﴿ أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ذكر الدجّال بين ظَهْرَانَى الناس فقال : إنّ الله ليسَ بأعْور ، ألاَ وإنّ المسيحَ الدَّجَّالَ أعْوَرُ العين اليُمْنَى ، كأَن عينه عِنَبَةٌ طَافِيةٌ ﴾ .

وأحاديث الدجال كثيرة ، مختلفة الألفاظ ، مختصرة ومطولة . فاللهم إنى أعوذ بك من عذاب جهنم ، ومن عذاب القبر ، ومن فتنة المحيا والممات ، ومن فتنة المسيح الدجال .

أمرَ الله ملائكته أن تأتى مريم بها ،بشارةً من الله لها ، التى ذكر الله جل ثناؤه فى قوله : ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ ﴾ [سورة آل عمران : ٤٥] ، يعنى : برسالة منه ، وبشارة من عنده .

* * *

وقد قال قتادة فى ذلك ما : —

١٠٨٥٤ — حدثنا به الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة : « وكلمته ألقاها إلى مريم » ، قال : هو قوله : « كن » ، فكان .

* * *

وقد بينا اختلاف المختلفين من أهل الإسلام فى ذلك فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع . (١)

* * *

وقوله : « ألقاها إلى مريم » ، يعنى : أعلمها بها وأخبرها ، كما يقال : « ألقيت إليك كلمة حسنة » ، بمعنى : أخبرتك بها وكلّمتك بها . (٢)

* * *

وأما قوله : « وروح منه » ، فإن أهل العلم اختلفوا فى تأويله .

فقال بعضهم : معنى قوله : « وروح منه » ، ونفخة منه ، لأنه حدث عن نفخة جبريل عليه السلام فى دِرْع مريم بأمر الله إياه بذلك ، (٣) فنسب إلى أنه « روح من الله »، لأنه بأمره كان . قال: وإنما سمى النفخ « روحاً »، لأنها ريح تخرج من الرُّوح، واستشهدوا على ذلك من قولهم بقول ذى الرمة فى صفة نار نعتها :

---

(١) انظر تفسير « الكلمة » فيما سلف ٦ : ٤١١ ، ٤١٢ .

(٢) هذا معنى يقيد فى كتب اللغة ، فإنك قلما تصيبه فيها ، وهو بيان واضح جداً .

(٣) « درع المرأة » : قميصها الذى يحميها أعين الفساق ، كما تحمى الدرع لابسها . وبعيد أن يسمى شىء من لباس المرأة اليوم « درعاً » ، فإنها لا تدرع من شىء ، والرجل لا يتورع عن شىء ! ! والله المستعان .

فَلَمَّا بَدَتْ كَفَّنْتُهَا ، وَهْيَ طِفْلَةٌ ، بِطَلْسَاءَ لَمْ تَكْمُلْ ذِرَاعاً وَلاَ شِبْرَا (١)

(١) ديوانه : ١٧٦ ، واللسان (روح) ، والمزهر ١ : ٥٥٦ ، وغيرها . هذا ، وليس في المخطوطة غير الأبيات الثلاثة الأولى ، وزادت المطبوعة ، بيتاً رابعاً ، لكن قبله في شعر ذي الرمة بيت ، فزدته من ديوانه ، ووضعته بين قوسين ، لأنه من تمام معنى الأبيات .

وقبل هذه الأبيات ، أبيات في صفة استخراج سقط النار من الزند بالقدح ، فلما اقتدحها كفنها كما ذكر في سائر الشعر . فقوله : « فلما بدت » ، أي بدا سقط النار من الزند الأعلى عند القدح ، « كفنها » ضمنها خرقة وسخة ، لم تبلغ ذراعاً ولا شبراً ، وهي التي سماها « طلساء » ، لسوادها من وسخها . وكانت « طفلة » لأنها سقطت من أمها لوقتها فتلقاها في الخرقة التي جعلها لها كفناً . وإنما جعلها « كفناً » لها ، لأن السقط يسقط من الزند يزهر ويضيء حياً ، فإذا وقع في قلب القطنة ، لم تر له ضوءاً ، فكأنه السقط قد مات . ولكنه عاد يتابع السقط حتى يحييه مرة أخرى فقال لصاحبه : « ارفعها إليك » ، أي خذها بيدك ، وارفعها إلى فك ، ثم « أحيها بروحك » ، أي انفخ لها نفخاً يسيراً ، « واقتته لها قيتة قدراً » ، يأمره بالرفق والنفخ القليل شيئاً فشيئاً ، كأنه جعل النفخ قوتاً لهذا الوليد ، يقدر له تقديراً ، شيئاً بعد شيء حتى يكتمل .

ثم لما فرغ من ذلك ، ونمت النار بعض النمو ، قال له : « ظاهر لها من يابس الشخت » ، أي اجعل دقيق الحطب اليابس بعضه على بعض ، وأطعم هذا الوليد = و « الشخت » : الدقيق من كل شيء ، = وذلك لتكون النار فيه أسرع . ثم يقول له : استقبل بها ريح الصبا ليكون ذلك لها نماء ، « واجعل يديك لها ستراً » ، أي : ليسترها من النواحي الأخرى حتى تضربها الصبا ، فلا تموت مرة أخرى .

ثم عاد فوصف نموها يقول : « ولما تنمت » وارتفعت ، « تأكل الرم » ، تأكل ما يبس من أعواد الشجر ، لم تدع بعد ذلك يابساً ولا أخضر مما ظلوا يجمعونه لها ، وذلك حين استوت وبلغت أشدها . فلما رأوا النار تجرى بعد ذلك في « الجزل » — وهو ما غلظ من الحطب ويبس — كأن ضوءها سنا البرق ، رفعوا أيديهم شكراً للذي خلقهم وخلق النار .

وهذا شعر جيد مستقيم على النهج .

ومما يقيد هنا ، ما رواه السيوطي في المزهر ، عن أبي عبيد في الغريب المصنف أن الأصمعي قال : أخبرني عيسى بن عمر ، قال : أنشدني ذو الرمة :

* وَظَاهِرْ لَهَا من يَابِسِ الشَّخْتِ *

ثم أنشد بعد هذا :

* مِنْ بَائِسِ الشَّخْتِ *

قال أبو عبيد : فقلت له : إنك أنشدتني « من يابس الشخت »؟ فقال : اليبس من البؤس .

قال السيوطي : وذلك إسناد متصل صحيح ، فإن أبا عبيد سمعه من الأصمعي .

وكان في المطبوعة : « جرت للجزل » و « لخالقها » ، وأثبت رواية الديوان .

وَقُلْتُ لَهُ ارْفَعْهَا إِلَيْكَ ، وَأَحْيِهَا بِرُوحِكَ ، وَاُقْتَتِهُ لَهَا قِيتَةً قَدْرَا
وَظَاهِرْ لَهَا مِنْ يَابِسِ الشَّخْتِ ، وَاسْتَعِنْ عَلَيْهَا الصَّبَا ، وَاجْعَلْ يَدَيْكَ لَهَا سِتْرَا
[وَلَمَّا تَنَمَّتْ تَأْكُلُ الرِّمَّ لَمْ تَدَعْ ذَوَابِلَ مِمَّا يَجْمَعُونَ ولا خُضْرَا]
فَلَمَّا جَرَتْ فِى الْجَزْلِ جَرْيًا كَأَنَّهُ سَنَا الْبَرْقِ ، أَحْدَثْنَا لِخَالِقِهَا شُكْرَا

وقالوا : يعنى بقوله : « أحيها بروحك » ، أى : أحيها بنفخك .

* * *

وقال بعضهم يعنى بقوله : « وروح منه » إنه كان إنساناً بإحياء الله له بقوله : « كن » . قالوا : وإنما معنى قوله : « وروح منه » ، وحياة منه ، بمعنى إحياءِ الله إياه بتكوينه .

* * *

وقال آخرون :[1] معنى قوله : « وروح منه » ، ورحمة منه ، كما قال جل ثناؤه فى موضع آخر : ﴿ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ ﴾ [سورة المجادلة : ٢٢] . قالوا : ومعناه فى هذا الموضع : ورحمة منه .[2] قالوا : فجعل الله عيسى رحمة منه على من اتبعه وآمن به وصدّقه ، لأنه هداهم إلى سبيل الرشاد .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : وروح من الله خلقها فصورها ، ثم أرسلها إلى مريم فدخلت فى فيها ، فصيَّرها الله تعالى روحَ عيسى عليه السلام .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٨٥٥ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد قال ، أخبرنى أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية ، عن أبىّ ابن كعب فى قوله : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِى آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ ، [سورة الأعراف : ١٧٢] ، قال : أخذهم فجعلهم أرواحاً ، ثم صوَّرهم ، ثم

(١) فى المطبوعة : « وقال بعضهم » ، وأثبت ما فى المخطوطة .
(٢) فى المطبوعة : « قال » بالإفراد ، وأثبت ما فى المخطوطة .

استنطقهم ، فكان روح عيسى من تلك الأرواح التى أخذ عليها العهد والميثاق ، فأرسل ذلك الروح إلى مريم ، فدخل فى فيها ، فحملت الذى خاطبها ، وهو روح عيسى عليه السلام .(١)

* * *

وقال آخرون : معنى « الروح » ههنا ، جبريل عليه السلام . قالوا : ومعنى الكلام : وكلمته ألقاها إلى مريم ، وألقاها أيضاً إليها روح من الله . قالوا : فـ « الروح » معطوف به على ما فى قوله : « ألقاها » من ذكر الله ، بمعنى : أنّ إلقاء الكلمة إلى مريم كان من الله ، ثم من جبريل عليه السلام .

* * *

قال أبو جعفر : ولكل هذه الأقوال وجه ومذهب غير بعيدٍ من الصواب .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌ ٱنتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « فآمنوا بالله ورسله » ، فصدّقوا ، يا أهل الكتاب ، بوحدانية الله وربوبيته ، وأنه لا ولد له ، وصدّقوا رسله فيما جاؤوكم به من عند الله ، وفيما أخبرتكم به أن الله واحد لا شريك له ، ولا صاحبة له ، ولا لد له = « ولا تقولوا ثلاثة » ، يعنى : ولا تقولوا : الأربابُ ثلاثة .

* * *

(١) فى المطبوعة : « فحملت ، والذى خاطبها هو روح عيسى . . . » حذف ، الواو من آخر الجملة ، وأثبتها فى أولها ، فرددته إلى أصله فى المخطوطة ، وهو الصواب . ويعنى قوله تعالى فى سورة طه : ٢٤ : ﴿ فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ .

وهذا الأثر لم يرد فى تفسير آية الأعراف فى موضعه هناك ، وهو أحد الأدلة على اختصار أبى جعفر تفسيره ، وأحد وجوه منهجه فى الاختصار .

ورفعت « الثلاثة » ، بمحذوف دلّ عليه الظاهر ، وهو « هم » . ومعنى الكلام : ولا تقولوا هم ثلاثة . وإنما جاز ذلك ، لأن « القول » حكاية ، والعرب تفعل ذلك فى الحكاية ، ومنه قول الله : ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾، ٢٦/٦ [سورة الكهف : ٢٢] . وكذلك كل ما ورد من مرفوع بعد « القول » لا رافع معه ، ففيه إضمار اسم رافع لذلك الاسم .

* * *

ثم قال لهم جل ثناؤه : متوعداً لهم فى قولهم العظيم الذى قالوه فى الله : « انتهوا » ، أيها القائلون : الله ثالث ثلاثة ، عما تقولون من الزور والشرك بالله ، فإن الانتهاء عن ذلك خير لكم من قِيله ، لما لكم عند الله من العقاب العاجل لكم على قِيلكم ذلك ، إن أقمتم عليه ، ولم تُنيبوا إلى الحق الذى أمرتكم بالإنابة إليه = والآجلِ فى معادكم .(١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ (١٧١)

قال أبو جعفر : يعنى بقوله : « إنما الله إله واحد » ، ما الله ، أيها القائلون : الله ثالث ثلاثة ، كما تقولون ، لأن من كان له ولد ، فليس بإله . وكذلك من كان له صاحبة ، فغير جائز أن يكون إلهاً معبوداً . ولكن الله الذى له الألوهة والعبادة ، إله واحد معبود ، لا ولد له ، ولا والد ، ولا صاحبة ، ولا شريك .

ثم نزّه جل ثناؤه نفسه وعظّمها ورفعها عما قال فيه أعداؤه الكَفرة به فقال : « سبحانه أن يكون له ولد » ، يقول : علا الله وجل وعز وتعظّم وتنزّه عن أن يكون له ولد أو صاحبة .(٢)

---

(١) قوله : « والآجل فى معادكم » معطوف على قوله : « من العقاب العاجل لكم . . . »

(٢) انظر تفسير « سبحان » فيما سلف ١ : ٤٧٤ – ٤٧٦ ، ٢/٤٩٥ : ٥٣٧ .

ثم أخبر جل ثناؤه عباده : أن عيسى وأمّه ومن فى السموات ومن فى الأرض ، عبيدُه وإماؤه وخلقه ،[١] وأنه رازقهم وخالقهم ، وأنهم أهل حاجة وفاقة إليه = احتجاجاً منه بذلك على من ادّعى أن المسيح ابنه ، وأنه لو كان ابنه كما قالوا ، لم يكن ذا حاجة إليه ، ولا كان له عبداً مملوكاً ، فقال : « له ما فى السموات وما فى الأرض » ، يعنى : لله ما فى السموات وما فى الأرض من الأشياء كلها ملكاً وخلقاً ، وهو يرزقهم ويَقُوتهم ويدبِّرهم ، فكيف يكون المسيح ابناً لله ، وهو فى الأرض أو فى السموات ، غيرُ خارج من أن يكون فى بعض هذه الأماكن ؟

وقوله : « وكفى بالله وكيلاً » ، يقول : وحسب ما فى السموات وما فى الأرض بالله قَيِّماً ومدبِّراً ورازقاً ، من الحاجة معه إلى غيره .[٢]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾

يعنى جل ثناؤه بقوله : « لن يستنكف المسيح » ، لن يأنف ولن يستكبر المسيح = « أن يكون عبداً لله » ، يعنى : من أن يكون عبداً لله ، كما :—

١٠٨٥٦ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون » ، لن يحتشم المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة .

* * *

(١) فى المطبوعة : « وملكه وخلقه » ، وفى المخطوطة : « وإماله وخلقه » فرجحت قراءتها كما أثبتها .

(٢) انظر تفسير « الوكيل » فيما سلف : ص : ٢٩٧ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

وأما قوله : « ولا الملائكة المقربون » ، فإنه يعنى : ولن يستنكف أيضاً من الإقرار لله بالعبودة والإذعان له بذلك ، رسلُه «المقربون » ، الذين قرَّبهم الله ورفع منازلهم على غيرهم من خلقه .

* * *

وروى عن الضحاك أنه كان يقول فى ذلك ، ما : —

١٠٨٥٧ — حدثنى به جعفر بن محمد البزورى قال ، حدثنا يعلى بن عبيد ، عن الأجلح قال : قلت للضحاك : ما « المقربون » ؟ قال : أقربهم إلى السماء الثانية . (١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴾ (١٧٢)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بذلك : ومن يتعظّم عن عبادة ربه ، ويأنفْ من التذلل والخضوع له بالطاعة من الخلق كلهم ، ويستكبر عن ذلك = « فسيحشرهم إليه جميعاً » ، يقول : فسيبعثهم يوم القيامة جميعاً ، فيجمعهم لموعدهم عنده . (٢)

---

(١) الأثر : ١٠٨٥٧ — « جعفر بن محمد البزورى » لم أجده بهذه النسبة ، والذى وجدته فى تهذيب التهذيب ، ممن يروى عن يعلى بن عبيد « جعفر بن محمد الواسطى الوراق » ، نزيل بغداد مات سنة ٢٦٥ ، وهو خليق أن يروى عنه أبو جعفر . ثم راجع تاريخ بغداد ، فى « جعفر بن محمد » كثرة ، ولكن لم أجد بينهم « البزورى » . وعسى أن تكشف الأسانيد الآتية عن الذى يعنيه أبو جعفر .

و « الأجلح » ، هو « الأجلح بن عبد الله بن حجية الكندى » ، « أبو حجية » ، قيل اسمه « يحيى » و « الأجلح » لقب . سمع عبد الله بن الهذيل ، وابن بريدة والشعبى ، وعكرمة . روى عنه الثورى ، وابن المبارك . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٦٨/٢/١ .

(٢) انظر تفسير « الحشر » فيما سلف ٤ : ٦/٢٢٨ : ٢٢٩ .

القول فى تأويل قوله ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ (١٧٣)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بذلك : فأما المؤمنون المقرّون بوحدانية الله ، الخاضعون له بالطاعة ، المتذلّلون له بالعبودية ، والعاملون الصالحات من الأعمال ، وذلك : أن يَرِدُوا على ربهم قد آمنوا به وبرسله ، وعملوا بما أتاهم به رسله من عند ربهم ، من فعل ما أمرهم به ، واجتناب ما أمرهم باجتنابه = «فيوفّيهم أجورهم» ، يقول : فيؤتيهم جزاءَ أعمالهم الصالحة وافياً تامًّا[1] = «ويزيدهم من فضله» ، يعنى جل ثناؤه : ويزيدهم على ما وعدهم من الجزاء على أعمالهم الصالحة والثواب عليها ، من الفضل والزيادة ما لم يعرّفهم مبلغه ،[2] ولم يحدّ لهم منتهاه . وذلك أن الله وعد من جاء من عباده المؤمنين بالحسنة الواحدة عشرَ أمثالها من الثواب والجزاء . فذلك هو أجر كلِّ عامل على عمله الصالح من أهل الإيمان المحدود مبلغه ، والزيادة على ذلك تفضُّل من الله عليهم ، وإن كان كل ذلك من فضله على عباده . غيرَ أن الذى وعد عبادَه المؤمنين أن يُوفيهم فلا ينقصهم من الثواب على أعمالهم الصالحة ، هو ما حَدٌّ مبلغه من العَشْر ، والزيادة على ذلك غير محدود مبلغها ، فيزيد من شاء من خلقه على ذلك قدر ما يشاء ، لا حدّ لقَدْره يوقف عليه . ٢٧/٦

* * *

وقد قال بعضهم : الزيادة إلى سبعمئة ضعف .

وقال آخرون : إلى ألفين .

---

(١) انظر تفسير «يوفيهم أجورهم» فيما سلف ٦ : ٧/٤٦٥ : ٣٦٤ .

(٢) انظر تفسير «الفضل» فيما سلف من فهارس اللغة .

وقد ذكرت اختلاف المختلفين فى ذلك فيما مضى قبل ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع .[١]

* * *

وقوله : « وأما الذين استنكفوا واستكبروا » ، فإنه يعنى : وأما الذين تعظّموا عن الإقرار لله بالعبودة ، والإذعان له بالطاعة ، واستكبروا عن التذلّل لألوهته وعبادته ، وتسليم الربوبيّة والوحدانية له = « فيعذبهم عذاباً أليماً » ، يعنى : عذاباً موجعاً = «ولا يجدون لهم من دون الله وليًّا ولا نصيراً » ، يقول : ولا يجد المستنكفون من عبادته والمستكبرون عنها ، إذا عذبهم الله الأليم من عذابه ، سوى الله لأنفسهم وليًّا ينجيهم من عذابه وينقذهم منه = « ولا نصيراً » ، يعنى : ولا ناصراً ينصرهم فيستنقذهم من ربهم ، ويدفع عنهم بقوّته ما أحلّ بهم من نقمته ، كالذى كانوا يفعلون بهم إذا أرادهم غيرهم من أهل الدنيا فى الدنيا بسوء ، من نصرتهم والمدافعة عنهم .[٢]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَـٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾ (١٧٤)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم » ، يا أيها الناس من جميع أصناف الملل ، يهودِها ونصاراها ومشركيها ، الذين قص جل ثناؤه قَصَصهم فى هذه السورة = « قد جاءكم برهان من ربكم » ، يقول : قد جاءتكم حجة من الله تبرهن لكم بُطُولَ ما أنتم عليه مقيمون من أديانكم ومللكم ،[٣] وهو محمد صلى الله عليه وسلم ، الذى جعله الله عليكم حجة قطع بها

(١) انظر ما سلف ٥ : ٥١٢ – ٥١٦ .
(٢) انظر تفسير « ولى » و « نصير » فيما سلف من فهارس اللغة .
(٣) انظر تفسير « البرهان » فيما سلف ٢ : ٥٠٩ .

عذركم ، وأبلغ إليكم فى المعذرة بإرساله إليكم ، مع تعريفه إياكم صحة نبوته ، وتحقيق رسالته = «وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً » ، يقول : وأنزلنا إليكم معه «نوراً مبيناً » ، يعنى : يبين لكم المحجّة الواضحة ، والسبل الهادية إلى ما فيه لكم النجاة من عذاب الله وأليم عقابه ، إن سلكتموها واستنرتم بضوئه .(١)

وذلك « النور المبين » ، هو القرآن الذى أنزله الله على محمد صلى الله عليه وسلم.

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٨٥٨ــ حدثنا محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « برهان من ربكم » ، قال : حجة .

١٠٨٥٩ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٠٨٦٠ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم » ، أى : بينة من ربكم = « وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً » ، وهو هذا القرآن .

١٠٨٦١ــ حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « قد جاءكم برهان من ربكم » ، يقول : حجة .

١٠٨٦٢ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج : « برهان » ، قال : بينة = « وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً » ، قال : القرآن .

* * *

(١) انظر تفسير « مبين » فيما سلف ص : ٣٦٠ ، تعليق : ٥ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ (١٧٥)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : فأما الذين صدّقوا الله وأقرّوا بوحدانيته، وما بعث به محمداً صلى الله عليه وسلم من أهل الملل = « واعتصموا به »، يقول : وتمسكوا بالنور المبين الذى أنزله إلى نبيه ،[١] كما : —

١٠٨٦٣ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج : « واعتصموا به » ، قال : بالقرآن .

* * *

= «فسيدخلهم فى رحمة منه وفضل»، يقول : فسوف تنالهم رحمته التى تنجيهم من عقابه ، وتوجب لهم ثوابه ورحمته وجنته ،[٢] ويلحقهم من فضله ما لحق أهل الإيمان به والتصديق برسله[٣] = « ويهديهم إليه صراطاً مستقيماً » ، يقول : ويوفقهم لإصابة فضله الذى تفضل به على أوليائه ، ويسدّدهم لسلوك منهج من أنعم عليه من أهل طاعته ، ولاقتفاء آثارهم واتباع دينهم ، وذلك هو « الصراط المستقيم » ، وهو دين الله الذى ارتضاه لعباده ، وهو الإسلام .[٤]

* * *

ونصب « الصراط المستقيم » على القطع من « الهاء » التى فى قوله : « إليه ».[٥] ٦/٢٨

* * *

(١) انظر تفسير « الاعتصام » فيما سلف ٧ : ٦٢ ، ٩/٧٠ : ٢٤١

(٢) قوله : « وجنته » ليست فى المخطوطة .

(٣) فى المطبوعة : « ما ألحق أهل الإيمان » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٤) انظر تفسير « الصراط المستقيم » فيما سلف ١ : ١٧٠ — ٣/١٧٧ : ١٤٠ ، ٦/١٤١ : ٨/٤٤١ : ٥٢٩

(٥) « القطع » الحال ، أو باب منه ، انظر ما سلف من فهارس المصطلحات .

القول فى تأويل قوله ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ﴾

يعنى تعالى ذكره بقوله : « يستفتونك » ، يسألونك، يا محمد، أن تفتيهم فى الكلالة .(١)

* * *

وقد بينا معنى : « الكلالة » فيما مضى بالشواهد الدالة على صحته ، وقد ذكرنا اختلاف المختلفين فيه، فأغنى ذلك عن إعادته، وبيّنا أن « الكلالة » عندنا : ما عدا الولد والوالد .(٢)

* * *

= « إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك »، يعنى بقوله : « إن امرؤ هلك »، إن إنسان من الناس مات ،(٣) كما :—

١٠٨٦٤ — حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « إن امرؤ هلك » ، يقول : مات .

* * *

= « ليس له ولد » ذكر ولا أنثى = « وله أخت » ، يعنى : وللميت أخت لأبيه وأمه ، أو لأبيه = « فلها نصف ما ترك » ، يقول : فلأخته التى تركها بعده بالصفة التى وَصَفنا ، نصف تركته ميراثاً عنه ، دون سائر عصبته . وما بقى فلعصبته .

* * *

وذكر أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم همّهم شأن الكلالة ، فأنزل الله تبارك وتعالى فيها هذه الآية .

---

(١) انظر تفسير « يستفتى » فيما سلف ص: ٢٥٣

(٢) انظر ما سلف فى « الكلالة » ٨ : ٥٣ — ٦١ .

(٣) انظر تفسير « المرء » فيما سلف ٢ : ٤٤٦ .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٨٦٥- حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة » ، فسألوا عنها نبيَّ الله ، فأنزل الله فى ذلك القرآن : « إن امرؤ هلك ليس له ولد » ، فقرأ حتى بلغ : « والله بكل شيء عليم » . قال : وذكر لنا أنّ أبا بكر الصديق رضى الله عنه قال فى خطبته : ألا إنّ الآية التى أنزل الله فى أول « سورة النساء» فى شأن الفرائض ، أنزلها الله فى الولد والوالد . والآية الثانية أنزلها فى الزوج والزوجة والإخوة من الأم . والآية التى ختم بها«سورة النساء» ، أنزلها فى الإخوة والأخوات من الأب والأم . والآية التى ختم بها «سورة الأنفال» ، أنزلها فى أولى الأرحام ، بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله مما جرّت الرحِم من العَصَبة . (١)

١٠٨٦٦- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن الشيبانى ، عن عمرو ابن مرة ، عن سعيد بن المسيب قال : سأل عمر بن الخطاب النبيَّ صلى الله عليه وسلم عن الكلالة ، فقال : أليس قد بيَّن الله ذلك ؟ قال : فنزلت : « يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة » . (٢)

١٠٨٦٧- حدثنا مؤمل بن هشام أبو هشام قال ، حدثنا إسمعيل بن إبراهيم ، عن هشام الدستوائى قال ، حدثنا أبو الزبير ، عن جابر بن عبد الله قال : اشتكيت وعندى تسع أخوات لى = أو : سبْع ، أنا أشكّ (٣) = فدخل علىّ النبىّ صلى الله عليه وسلم فنفخ فى وجهى ، فأفقت وقلت : يا رسول الله ، ألا أوصى لأخواتى بالثلثين ؟ (٤) قال : أحسن ! قلت : الشطر ؟ قال : أحسن ! ثم خرج وتركنى ، ثم رجع إلىّ فقال :

(١) الأثر : ١٠٨٦٥ - هذا الأثر رواه البيهقى فى السنن ٦ : ٣١ ، وذكره ابن كثير فى التفسير ٢ : ٤٢ ، والدر المنثور ٢ : ٢٥١ .

(٢) الأثر : ١٠٨٦٦ - ذكره ابن كثير فى تفسير ٢ : ٤٢ ، ولم ينسبه لغير ابن جرير .

(٣) فى المطبوعة : « أبو جعفر الذى يشك » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٤) فى المطبوعة : « بالثلث » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو الموافق لرواية البيهقى ، أما رواية أبى داود فى سننه ، فهى التى أثبتت فى المطبوعة .

يا جابر ، إنّى لا أُرَاك ميتاً من وجعك هذا ، [١] وإن الله قدأنزل فى الذى لأخواتك فجعل لهن الثلثين . قال : فكان جابر يقول : أنزلت هذه الآية فىّ : « يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة » . [٢]

١٠٨٦٨ – حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا ابن أبى عدى ، عن هشام = يعنى الدستوائى = عن أبى الزبير ، عن جابر ، عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله . [٣]

١٠٨٦٩ – حدثنى المثنى قال، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن ابن المنكدر ، عن جابر بن عبد الله قال : مرضت ، فأتانى النبى صلى الله عليه وسلم يعودُنى هو وأبو بكر وهما ماشيان، فوجدونى قد أغمى علىّ ، [٤] فتوضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم صبَّ علىّ من وَضوئه ، فأفقت فقلت : يا رسول الله، كيف أقضى فى مالى = أو : كيف أصنع فى مالى؟ وكان له تسع أخوات ، ولم يكن له والد ولا ولد.

---

(١) « لا أراك » بالبناء للمجهول (بضم الهمزة) : أى لا أظنك .

(٢) الأثر : ١٠٨٦٧ – « مؤمل بن هشام اليشكرى » ، هو « أبو هشام » . روى عن إسماعيل بن علية ، وكان صهره . روى عنه البخارى وأبو داود والنسائى وغيرهم . مترجم فى التهذيب و « إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدى » هو «ابن علية» سلف مراراً كثيرة و « أبو الزبير » المكى ، هو : «محمد بن مسلم بن تدرس الأسدى » ، مضى برقم : ٢٠٢٩ ، ٣٥٨١ ، ٨٢٠٥ .

وهذا الأثر رواه أبو داود فى السنن ٣ : ١٦٤ من طريق كثير بن هشام ، عن هشام الدستوائى بلفظه .

ورواه البيهقى فى السنن ٦ : ٢٣١ من طرق ، مطولا مختصراً .

ورواه أبو داود الطيالسى فى مسنده : ٢٤٠ ، مختصراً وفيه « الثلثين » كما فى مخطوطة الطبرى .

وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٢ : ٢٥٠ ، وزاد نسبته لابن سعد والنسائى .

(٣) الأثر : ١٠٨٦٨ – هو مكرر الأثر السالف ، من طريق ابن أبى عدى ، عن هشام .

وهذا الخبر رواه الواحدى فى أسباب النزول : ١٣٩ ، وساق لفظه ، مع اختلاف يسير عن لفظ الأثر السالف .

(٤) قوله : « فوجدونى » هكذا ثبت فى المطبوعة والمخطوطة ، وهى فى ألفاظ أخر « فوجدنى » . والذى فى المخطوطة والمطبوعة صواب ، لأنه يعنى أبا بكر ورسول الله ، ومن كان معهما ، أو من كان فى البيت . ولو حمله على الجمع وهو مثنى ، لكان له وجه فى العربية .

قال : فلم يجبني شيئاً حتى نزلت آية الميراث : « يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة » إلى آخر السورة = قال ابن المنكدر : قال جابر : إنما أنزلت هذه الآية فيّ .(١)

* * *

وكان بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن هذه الآية هى آخر آية نزلت من القرآن .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٨٧٠ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيي بن واضح قال ، حدثنا الحسين بن واقد ، عن أبي إسحق ، عن البراء بن عازب قال : سمعته يقول : إن آخر آية نزلت من القرآن : « يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة » .(٢)

---

(١) الأثر : ١٠٨٦٩ – خبر « محمد بن المنكدر ، عن جابر بن عبد الله » ، روى من طرق كثيرة ، مضى من طريق شعبة ، عن محمد بن المنكدر ، مختصراً برقم : ٨٧٣٠ ، ثم من طريق ابن جريج ، عن محمد بن المنكدر رقم : ٨٧٣١ ، بغير هذا اللفظ ، مختصراً ، وانظر تخريجهما هناك . أما هذا ، فرواه البخارى (الفتح ١٢ : ٢) بمثله ، مع خلاف يسير فى لفظه ، وقد بين الحافظ ابن حجر فى شرحه ، ما فيه من الاختلاف .

ورواه مسلم من طرق كثيرة ، منها طريق سفيان ، فى صحيحه ١١ : ٥٤ – ٥٦ .

ورواه أبو داود فى سننه ٣ : ١٦٤ من طريق أحمد بن حنبل ، عن سفيان .

ورواه الترمذى فى السنن (فى كتاب التفسير) ، وقال : « هذا حديث حسن صحيح ، رواه غير واحد ، عن محمد بن المنكدر» . ثم ساقه من طريق « الفضل بن صباح البغدادى ، عن سفيان ابن عيينة ، عن محمد بن المنكدر »، ثم قال : « وفى حديث الفضل بن صباح كلام أكثر من هذا » . وحديث الفضل بن صباح ، رواه الترمذى قبل ذلك فى (كتاب الفرائض) مطولا ، وقال : « هذا حديث صحيح » .

ورواه البيهقى فى السنن ٦ : ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ثم قال البيهقى : « وجابر بن عبد الله الذى نزلت فيه آية الكلالة ، لم يكن له ولد ولا والد ، لأن أباه قتل يوم أحد . وهذه الآية نزلت بعده ».

وذكره ابن كثير فى تفسيره ٢ : ٤١ ، والسيوطى فى الدر ٢ : ٢٤٩ ، وزاد نسبته لابن سعد . وابن ماجة ، وابن المنذر .

(٢) الأثر : ١٠٨٧٠ – يأتى برقم : ١٠٨٧١ ، ١٠٨٧٣ ، من طريق أبى إسحق ، عن البراء .

١٠٨٧١ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن ابن أبي خالد، عن أبي إسحق، عن البراء قال: آخر آية نزلت من القرآن: « يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ». (١)

٢٩/٦ ١٠٨٧٢ – حدثنا محمد بن خلف قال، حدثنا عبد الصمد بن النعمان قال، حدثنا مالك بن مغول، عن أبي السفر، عن البراء قال: آخر آية نزلت من القرآن: « يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ». (٢)

١٠٨٧٣ – حدثنا هرون بن إسحق الهمداني قال، حدثنا مصعب بن المقدام قال، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحق، عن البراء قال: آخر سورة نزلت كاملة « براءة »، وآخر آية، نزلت خاتمة «سورة النساء»: « يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ». (٣)

* * *

(١) الأثر: ١٠٨٧١ – رواه مسلم في صحيحه ١١ : ٥٨ عن علي بن خشرم، عن وكيع، بمثله. ثم ساقه من طرق أخرى، عن أبي إسحق عن البراء.

والبيهقي في السنن ٦ : ٢٢٤.

(٢) الأثر: ١٠٨٧٢ – « محمد بن خلف بن عمار العسقلاني »، شيخ الطبري، مضى برقم: ١٢٦، ٦٥٣٤.

و « عبد الصمد بن النعمان البزاز ». ترجم له ابن أبي حاتم ٣/١/٥١، ٥٢ وقال، « سئل أبي عنه فقال: صالح الحديث صدوق ».

و « مالك بن مغول »، ثقة، مضى برقم: ٥٤٣١.

و « أبو السفر » هو: « سعيد بن يحمد الثوري » أو « سعيد بن أحمد »، مضى برقم: ٣٠١٠.

والخبر رواه مسلم ١١ : ٥٩ من طريق عمرو الناقد، عن أبي أحمد الزبيري، عن مالك بن مغول.

ورواه الترمذي في كتاب التفسير، من طريق عبد بن حميد، عن أبي نعيم، عن مالك بن مغول، وقال: « هذا حديث حسن ».

(٣) الأثر: ١٠٨٧٣ – مكرر الأثرين السالفين: ١٠٨٧٠، ١٠٨٧١.

« هرون بن إسحق الهمداني » شيخ الطبري، مضى برقم: ٣٠٠١.

و « مصعب بن المقدام الخثعمي »، مضى برقم: ١٢٩١، ٣٠٠١.

وهذا الأثر من طريق إسرائيل، عن أبي إسحق، رواه البخاري في صحيحه (الفتح ١٢ : ٢٢).

وفي المخطوطة هنا « خاتم سورة البقرة »، والصواب ما في المطبوعة.

واختلف فى المكان الذى نزلت فيه الآية .

فقال جابر بن عبد الله: نزلت فى المدينة . وقد ذكرت الرواية بذلك عنه فيما مضى ، بعضها فى أول السورة عند فاتحة آية المواريث ، وبعضها فى مبتدإ الأخبار عن السبب الذى نزلت فيه هذه الآية . (١)

* * *

وقال آخرون : بل أنزلت فى مسيرٍ كان فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٨٧٤ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا محمد بن حميد ، عن معمر ، عن أيوب ، عن ابن سيرين قال : نزلت : « يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة » ، والنبيّ فى مسير له ، وإلى جنبه حذيفة بن اليمان، فبلّغها النبى صلى الله عليه وسلم حُذيفة، وبلّغها حذيفة عمر بن الخطاب وهو يسير خلفه . فلما استُخلف عمر سأل عنها حذيفة،ورجا أن يكون عنده تفسيرها ،فقال له حذيفة: والله إنك لعاجز إن ظننت أن إمارتك تحملنى أن أحدِّثك فيها بما لم أحدِّثك يومئذ! فقال عمر : لم أرِد هذا ، رحمك الله!

١٠٨٧٥ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن أيوب ، عن ابن سيرين بنحوه = إلا أنه قال فى حديثه : فقال له حذيفة : والله إنك لأحمق إن ظننتَ .

١٠٨٧٦ــ حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية قال ، حدثنا ابن عون ، عن محمد بن سيرين قال : كانوا فى مسير ، ورأسُ راحلة حذيفة عند رِدْف راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم، (٢) ورأس راحلة عمر عند رِدْف

---

(١) يعنى ما سلف رقم : ٨٧٣٠ ، ٨٧٣١ ، ثم ما سلف قريباً من : ١٠٨٦٧ – ١٠٨٦٩ .

(٢) « ردف الراحلة » : كفل الدابة .

راحلة حذيفة. قال : ونزلت : « يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة » ، فلقّاها رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة ، فلقّاها حذيفة عمر . فلما كان بعد ذلك ، سأل عمرُ عنها حذيفةَ فقال : والله إنك لأحمق إن كنت ظننت أنه لقّانيها رسول الله فلقّيتُكها كما لقّانيها ،[1] والله لا أزيدك عليها شيئاً أبداً ! قال : وكان عمر يقول : اللهم مَن كنتَ بيّنتها له ،[2] فإنها لم تُبيَّن لى .[3]

* * *

واختلف عن عمر فى الكلالة ، فروى عنه أنه قال فيها عند وفاته : « هو من لا ولد له ولا والد » . وقد ذكرنا الرواية عنه بذلك فيما مضى فى أول هذه السورة فى آية الميراث .[4]

* * *

(١) فى المطبوعة : « فلقنتكها » من « التلقين » ، وهو صواب فى المعنى ، ولكن السياق يقتضى ما أثبته من المخطوطة ، وهى فيها منقوطة . و « لقاه الآية » : علمه الآية ، ولقنه إياها .

(٢) فى المطبوعة وابن كثير « إن كنت» ، وأثبت ما فى المخطوطة والدر المنثور ، وهى صواب محض ، وانظرها كذلك فى الأثر الآتى رقم : ١٠٨٩٢ .

(٣) الآثار : ١٠٨٧٤ — ١٠٨٧٦ ، ذكر الأثر الأخير منها ابن كثير فى تفسيره ٣ : ٤٤ ، ثم قال : «كذا رواه ابن جرير ، ورواه أيضاً عن الحسن بن يحيى ، عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن أيوب ، عن ابن سيرين ، كذلك بنحوه . وهو منقطع بين ابن سيرين وحذيفة . وقد قال الحافظ أبو بكر أحمد بن عمرو البزار فى مسنده : حدثنا يوسف بن حماد المعنى ، ومحمد ابن مرزوق ، قالا ، حدثنا عبد الأعلى بن عبد الأعلى ، حدثنا هشام بن حسان ، عن محمد بن سيرين ، عن أبى عبيدة بن حذيفة ، عن أبيه قال : نزلت آية الكلالة . . . » وساق الخبر ، ثم قال : « قال البزار : وهذا الحديث لا نعلم أحداً رواه إلا حذيفة ، ولا نعلم له طريقاً عن حذيفة إلا هذا الطريق ، ولا رواه عن هشام إلا عبد الأعلى » . قال ابن كثير : « وكذا رواه ابن مردويه » .

وخرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد ٧ : ١٣ ، وقال : « رواه البزار ، ورجاله رجال الصحيح ، غير أبى عبيدة بن حذيفة ، ووثقه ابن حبان » .

وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٢ : ٢٥٠ قال : « أخرج العدنى والبزار فى مسنديهما ، وأبو الشيخ فى الفرائض ، بسند صحيح عن حذيفة » ثم ذكر الخبر .

وعاد فخرجه فى ٢ : ٢٥١ ، ونسبه لابن جرير ، وعبد الرزاق ، وابن المنذر ، عن ابن سيرين ، منقطعاً .

(٤) انظر رقم : ٨٧٤٥ — ٨٧٤٨ ، ٨٧٦٧

وروى عنه أنه قال قبل وفاته : هو ما خلا الأب .[١]

* ذكر من قال ذلك :

١٠٨٧٧ - حدثنا الحسن بن عرفة قال، حدثنا شبابة قال ، حدثنا شعبة ، عن قتادة ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن معدان بن أبي طلحة اليعمري قال ، قال عمر بن الخطاب : ما أغلظ لي رسول الله صلى الله عليه وسلم = أو : ما نازعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء ما نازعته في آية الكلالة ، حتى ضرب صَدري وقال : يكفيك منها آية الصيف التي أنزلت في آخر «سورة النساء» :[٢] « يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة » ، وسأقضي فيها بقضاء يعلمه من يقرأ ومن لا يقرأ ، هو ما خلا الأب = كذا أحسب قال ابن عرفة = قال شبابة : الشك من شعبة .[٣]

* * *

وروى عنه أنه قال : «إني لأستحيي أن أخالف فيه أبا بكر» ، وكان أبو بكر يقول : « هو ما خلا الولد والوالد » . وقد ذكرنا الرواية بذلك عنه فيما مضى في أول السورة .[٤]

* * *

وروى عنه أنه قال عند وفاته : « قد كنت كتبت في الكلالة كتاباً ،

---

(١) انظر رقم : ٨٧٤٥ - ٨٧٤٨ ، ٨٧٦٧ .

(٢) قوله : « التي أنزلت في آخر سورة النساء » غير ثابت في المخطوطة ، وهو ثابت في روايات الحديث التي ستأتي في التخريج .

(٣) الأثر : ١٠٨٧٧ - خبر سالم بن أبي الجعد ، عن معدان ، عن عمر سيرويه أبو جعفر من أربع طرق أخرى فيما سيأتي من رقم : ١٠٨٨٤ - ١٠٨٨٧ .

وروى هذا الخبر من طريق شبابة بن سوار ، عن شعبة ، عن قتادة ، مسلم في صحيحه ١١ : ٥٧ ، إشارة .

ورواه البيهقي في السنن ٦ : ٢٢٤ بلفظه ، وقال : « رواه مسلم عن زهير بن حرب » . وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٢ : ٢٥١ ، ولم ينسبه لغير ابن جرير ، فقصر في نسبته . وانظر تخريج الآثار التالية التي أشرت إليها .

(٤) انظر ما سلف رقم : ٨٧٤٥ - ٨٧٤٩ .

وكنت أستخير الله فيه ، وقد رأيت أن أترككم على ما كنتم عليه » ، وأنه كان يتمنى فى حياته أن يكون له بها علم .

* ذكر الرواية عنه بذلك :

١٠٨٧٨ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا محمد بن حميد المعمرى ، عن معمر ، عن الزهرى ، عن سعيد بن المسيب : أن عمر بن الخطاب كتب فى الجدّ والكلالة كتاباً ، فمكث يستخير الله فيه يقول : « اللهم إن علمت فيه خيراً فأمضه » ، حتى إذا طُعِن ، دعا بكتاب فَمُحى ، [1] فلم يدر أحدٌ ما كتب فيه ، فقال : « إنى كنت كتبت فى الجدّ والكلالة كتاباً ، وكنت أستخير الله فيه ، فرأيت أن أترككم على ما كنتم عليه » . [2]

١٠٨٧٩ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن الزهرى ، عن سعيد بن المسيب ، عن عمر ، بنحوه . [2] ٣٠/٦

١٠٨٨٠ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان قال ، حدثنا عمرو بن مرة ، عن مرة الهمدانى قال ، قال عمر : ثلاث لأن يكون النبى صلى الله عليه وسلم بيّنهن لنا ، أحبُّ إلىّ من الدنيا وما فيها : الكلالة ، والخلافة ، وأبواب الربا . [3]

---

(١) فى المطبوعة : « بالكتاب فحى » ؛ بالتعريف ، وهو كذلك فى الدر المنثور ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو موافق لرواية ابن كثير فى تفسيره .

(٢) الأثر : ١٠٨٧٨ – ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣ : ٤٥ عن هذا الموضع من التفسير ، وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٢ : ٢٥٠ ، ونسبه لعبد الرزاق ، ولم ينسبه لابن جرير ، وقد رواه الطبرى بنحوه فى الأثر التالى : ١٠٨٧٩ .

(٣) الأثر : ١٠٨٨٠ – رواه أبو داود الطيالسى من طريق شعبة ، عن عمرو بن مرة ، مع اختلاف يسير فى لفظه ، مطولا .

ورواه البيهقى فى السنن من طريق أبى داود الطيالسى ٦ : ٢٢٥ .

ورواه الحاكم فى المستدرك ٢ : ٣٠٤ من طريق سفيان ، عن عمرو بن مرة ، بلفظ الطبرى ، وقال : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبى .

وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣ : ٤٥ ، ولم ينسبه لغير الحاكم .

١٠٨٨١ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا عثام قال ، حدثنا الأعمش قال : سمعتهم يذكرون ، ولا أرى إبراهيم إلاّ فيهم ، عن عمر قال : لأن أكون أعلم الكلالة ، أحبُّ إلىّ من أن يكون لى مثل جزية قصور الروم .(١)

١٠٨٨٢ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا عثام قال ، حدثنا الأعمش ، عن قيس بن مسلم ، عن طارق بن شهاب قال : أخذ عمر كتِفاً وجمع أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : لأقضين فى الكلالة قضاءً تحدَّثُ به النساء فى خدورهن ! فخرجت حينئذ حيَّة من البيت ، فتفرَّقوا ، فقال : لو أراد الله أن يتم هذا الأمر لأتمَّه .(٢)

١٠٨٨٣ ــ حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية قال ، حدثنا أبو حيان قال ، حدثنى الشعبى ، عن ابن عمر قال : سمعت عمر بن الخطاب يخطب على منبر المدينة ، فقال : أيها الناس ، ثلاثٌ ودِدت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفارِقنا حتى يعهد إلينا فيهن عهداً يُنتهى إليه : الجدّ ، والكلالة ، وأبواب الربا .(٣)

وخرجه السيوطى فى الدر ٢ : ٢٥١ ، ٢٥٢ ، وزاد نسبته لعبد الرزاق ، والعدنى ، وابن ماجه ، والساجى .

وقوله : « أبواب الربا » ، أى : وجوه الربا وطرقه ، وهذا اللفظ ليس فيما ذكرت من المراجع ، فيها جميعاً « والربا » . وانظر الأثر الآتى : ١٠٨٨٣ ، والتعليق عليه .

(١) الأثر : ١٠٨٨١ ــ خرجه السيوطى فى الدر المنثور ٢ : ٢٥١ ، ولم ينسبه لغير ابن جرير ، وفيه « قصور الشأم » ، وهما سواء فى المعنى ، ولكن العجب أنه نقله عن هذا الموضع من التفسير ، وكتب مكان « الروم » « الشأم » .

(٢) الأثر . ١٠٨٨٢ ــ رواه البيهقى فى السنن ٦ : ٢٤٥ ، من طريق جرير عن الأعمش . مع اختلاف فى لفظه .

وذكره ابن كثير فى تفسير ٣ : ٤٤ ، ٤٥ ، ثم قال : « وهذا إسناد صحيح » .

وخرجه السيوطى ٢ : ٢٥٠ ، ولم ينسبه لغير ابن جرير .

وفى المخطوطة : « النساء فى خدورها » ، وهما سواء .

(٣) الأثر : ١٠٨٨٣ ــ « أبو حيان » هو : « يحيى بن سعيد التيمى » ، مضى برقم : ٥٣٨٢ ، ٥٣٨٣ ، ٦٣١٨ ، ٨١٥٥ .

١٠٨٨٤– حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن علية، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن سالم بن أبي الجعد، عن معدان بن أبي طلحة: أن عمر بن الخطاب قال: ما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء أكثر مما سألت عن الكلالة، حتى طَعَن بإصبعه في صدري وقال: تكفيك آية الصيف التي في آخر «سورة النساء». (١)

١٠٨٨٥– حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري قال، حدثنا عبد الله بن بكر السهمي، عن سعيد، عن قتادة، عن سالم بن أبي الجعد، عن معدان، عن عمر قال: لن أدع شيئاً أهمّ عندي من أمر الكلالة، فما أغلظ لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء ما أغلظ لي فيها، حتى طعن بإصبعه في صدري = أو قال: في جنبي = فقال: تكفيك الآية التي أنزلت في آخر «النساء». (٢)

وهذا الخبر رواه البخاري مطولا (الفتح ١٠ : ٣٩ – ٤٣) من طريق يحيى بن سعيد القطان عن أبي حيان التيمي.

ورواه مسلم في صحيحه ١٨ : ١٦٥ من أربع طرق، من طريق علي بن مسهر، عن أبي حيان، ومن طريق ابن إدريس عن أبي حيان، ومن طريق ابن علية عن أبي حيان، ومن طريق عيسى ابن يونس عن أبي حيان.

ورواه البيهقي في السنن ٦ : ٨/٢٤٥ : ٢٨٩.

وذكره السيوطي في الدر المنثور ٢ : ٢٤٩، وزاد نسبته لعبد الرزاق، وابن المنذر.

وفي جميع المراجع: «وأبواب من أبواب الربا»، وانظر شرح ذلك في التعليق على الأثر : ١٠٨٨٠.

(١) الأثر : ١٠٨٨٤ – خبر سالم بن أبي الجعد، عن معدان، مضى برقم : ١٠٨٧٧ من طريق شعبة عن قتادة. وأشار إليه مسلم في صحيحه ١١ : ٥٧ من طريق ابن علية عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة.

ورواه أحمد في المسند رقم: ٣٤١ من طريق محمد بن جعفر، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة مطولا.

ورواه أيضاً مطولا رقم : ٨٩ من طريق عفان، عن همام بن يحيى، عن قتادة.

ورواه مختصراً رقم : ١٧٩ من طريق إسماعيل، عن سعيد بن أبي عروبة.

وخرجه ابن كثير في تفسيره ٢ : ٢٤١ من هذه الأخيرة من مسند أحمد، ولم يذكر شيئاً عن الطرق الأخرى، بل قال: «هكذا رواه مختصراً، وأخرجه مسلم مطولا أكثر من هذا»، مع أن أحمد أخرجه في مواضع مطولا كما ترى، وكما سيأتي في التعليق على رقم : ١٠٨٨٧.

(٢) الأثر : ١٠٨٨٥ – «إبراهيم بن سعيد الجوهري»، شيخ الطبري، ثقة، مضى

١٠٨٨٦ ــ حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا ابن أبي عدى ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن سالم بن أبي الجعد، عن معدان بن أبي طلحة: أن عمر بن الخطاب خطب الناس يوم الجمعة فقال: إنيّ والله ما أدع بعدى شيئاً هو أهمّ إليّ من أمر الكلالة ، وقد سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما أغلظ لى فى شيء ما أغلظ لى فيها، حتى طعن فى نحرى وقال : «تكفيك آية الصيف التى أنزلت فى آخر سورة النساء »، وإن أعِش أقض فيها بقضية لا يختلف فيها أحدٌ قرأ القرآن .(١)

١٠٨٨٧ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا يحيى بن سعيد قال ، حدثنا هشام ، عن قتادة ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن معدان بن أبي طلحة ، عن عمر بن الخطاب بنحوه .(٢)

١٠٨٨٨ ــ حدثنا محمد بن على بن الحسن بن شقيق قال ، سمعت أبي يقول ، أخبرنا أبو حمزة ، عن جابر ، عن الحسن بن مسروق ، عن أبيه قال : سألت عمر وهو يخطب الناس عن ذى قرابة لى وَرِث كلالة ، فقال : الكلالة ، الكلالة، الكلالة ! ! وأخذ بلحيته، ثم قال : والله لأن أعلمَها أحبَّ إلى من أن يكون لى ما على الأرض من شيء ، سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ألم تسمع الآية التى أنزلت فى الصيف ؟ فأعادها ثلاث مرات .(٣)

برقم : ٣٣٥٥ ، ٣٩٥٩ .

و « عبد الله بن بكر بن حبيب السهمى » ، ثقة صدوق مأمون ، من شيوخ أحمد . مترجم فى التهذيب . ومضى فى الإسناد رقم : ٨٢٨٤ ، وهذا طريق آخر للأثر السالف .

وفى المطبوعة : « لم أدع » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(١) الأثر : ١٠٨٨٦ – هذه طريق أخرى للأثرين السالفين ، طريق سعيد بن أبي عروبة .

(٢) الأثر : ١٠٨٨٧ – رواه من هذه الطريق مسلم فى صحيحه ١١ : ٥٦ .

ورواه أحمد مطولا فى المسند برقم : ١٨٦ ، وانظر التعليق على الآثار السالفة .

(٣) الأثر : ١٠٨٨٨ – « محمد بن على بن الحسن بن شقيق » ثقة ، مضى برقم : ١٥٩١ ، ٢٥٧٥ .

١٠٨٨٩ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة، عن زكريا ، عن أبي إسحق ، عن أبي سلمة قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الكلالة، فقال: ألم تسمع الآية التي أنزلت في الصيف: ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً﴾ إلى آخر الآية ؟ (١)

١٠٨٩٠ – حدثني محمد بن خلف قال، حدثنا إسحق بن عيسى قال، حدثنا ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن أبي الخير : أن رجلاً سأل عُقبة عن الكلالة ، فقال : ألا تعجبون من هذا؟ يسألني عن الكلالة ، وما أعضل بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء ، ما أعضلت بهم الكلالة ! (٢)

* * *

وأبوه « علي بن الحسن بن شقيق » ثقة ، مضى أيضاً برقم : ١٥٩١ ، ١٩٠٩ .

و « أبو حمزة » هو السكري : « محمد بن ميمون » ثقة إمام ، مضى برقم : ١٥٩١ .

و « جابر » هو « جابر الجعفي » : جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي ، مضى برقم : ٧٦٤ ، ٨٥٨ ، ٢٣٤٠ ، ومواضع أخرى كثيرة . وهو ضعيف جداً ، رمى بالكذب .

أما « الحسن بن مسروق » ، فلم أجد في الرواة من يسمى بهذا الاسم ، وأما أبوه فكأنه يعني : « مسروق بن الأجدع الهمداني الوداعي» . أحد المقرئين والمفتين . روى عن أبي بكر وعمر وعثمان وكثير من الصحابة . وليس في الرواة عن مسروق من اسمه « الحسن » ، ولا وجدت له ولداً يقال « الحسن له ابن مسروق » .

ففي هذا الإسناد ما فيه من البلاء .

وهذا الأثر ذكره السيوطي في الدر المنثور ٢ : ٢٥١ ، عن الحسن بن مسروق ، عن أبيه كما هنا ، ونسبة للطبري وحده .

(١) الأثر : ١٠٨٨٩ – « أبو أسامة » هو : « حماد بن أسامة بن زيد الكوفي » ، مضى برقم : ٢٩ ، ٥١ ، ٢٢٣ ، ٢٩٩٥ ، ٥٢٦٥ .

و « زكريا » هو : « زكريا بن أبي زائدة » مضى برقم : ١١٢ ، ١٢١٩ .

و « أبو إسحق » هو السبيعي .

و « أبو سلمة » هو : « أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري » ، مضى برقم : ٨ ، ٦٧ ، ٣٠١٥ ، ٨٣٩٤ .

وهذا الأثر رواه البيهقي في السنن ٦ : ٢٢٤ ، من طريق يحيى بن آدم ، عن عمار بن رزيق ، عن أبي إسحق ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وقال : « حديث أبي إسحق عن أبي سلمة منقطع ، وليس بمعروف » .

(٢) الأثر : ١٠٨٩٠ – « إسحق بن عيسى بن نجيح » هو أبو يعقوب ، ابن الطباع ، مضى برقم : ٢٨٣٦ .

قال أبو جعفر : فإن قال قائل : فما وجه قوله جل ثناؤه : « وإن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك » ، ولقد علمت اتفاق جميع أهل القبلة = ما خلا ابن عباس وابن الزبير رحمة الله عليهما = على أن الميت لو ترك ابنةً وأختاً ، أن لابنته النصف ، وما بقى فلأختِه ، إذا كانت أخته لأبيه وأمه ، أو لأبيه؟ وأين ذلك من قوله : « إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك » ، وقد ورَّثوها النصف مع الولد ؟ ٣١/٦

قيل : إنّ الأمر فى ذلك بخلاف ما ذهبتَ إليه . إنما جعل الله جل ثناؤه بقوله : « إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك » ، إذا لم يكن للميت ولد ذكر ولا أنثى ، وكان موروثاً كلالة ، النصفَ من تركته فريضةً لها مسمَّاة. فأما إذا كان للميت ولد أنثى ، فهى معها عصبة ، يصير لها ما كان يصير للعصبة غيرها ، لو لم تكن . وذلك غير محدود بحدٍّ ، ولا مفروض لها فرضَ سهام أهل الميراث بميراثهم عن ميِّتهم . ولم يقل الله فى كتابه : « فإن كان له ولد فلا شىء لأخته معه » ، فيكون لما روى عن ابن عباس وابن الزبير فى ذلك وجهٌ يوجَّه إليه . وإنما بيَّن جل ثناؤه ، مبلغ حقِّها إذا وُرث الميت كلالةً ، وترك بيان ما لها من حق إذا لم يورث كلالةً فى كتابه ، وبيَّنه بوحيه على لسان رسوله صلى الله عليه

و « ابن لهيعة » مضى مراراً .

و « يزيد بن أبى حبيب المصرى» ثقة مضى برقم : ٤٣٤٨ ، ٥٤٩٣ .

و « أبو الخير » هو : « مرثد بن عبد الله اليزنى » الفقيه المصرى ، روى عن عقبة بن عامر الجهنى ، وكان لا يفارقه ، وعمرو بن العاص ، وعبد الله بن عمرو ، وغيرهم من الصحابة . تابعى ثقة ، مترجم فى التهذيب .

وهذا الأثر رواه الدارمى فى سننه ٢ : ٣٦٦ ، من طريق عبد الله بن يزيد ، عن سعيد ابن أبى أيوب ، عن يزيد بن أبى حبيب . وفى النسخة المطبوعة من الدارمى خطأ قال فيها « عن يزيد ابن عبد الله اليزنى » ، والصواب « مرثد بن عبد الله » ، وهو أبو الخير ، كما سلف .

وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٢ : ٢٥٠ ، وزاد نسبته لابن أبى شيبة .

« أعضل الأمر » و « أعضل به الأمر » : ضاق وأشكل ، وضاق به ذرعاً لإشكاله .

وسلم ، فجعلها عصبة مع إناث ولد الميت . وذلك معنًى غير معنى وراثتها الميت ، إذا كان موروثاً كلالةً .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بذلك: وأخو المرأة يرثها إن ماتت قبله، إذا وُرِثت كلالة، [1] ولم يكن لها ولد ولا والد .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُوٓاْ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « فإن كانتا اثنتين » ، فإن كانت المتروكة من الأخوات لأبيه وأمه أو لأبيه = « اثنتين » فلهما ثلثا ما ترك أخوهما الميت، إذا لم يكن له ولد ، وورث كلالة = « وإن كانوا إخوة » ، يعنى : وإن كان المتروكون من إخوته = « رجالاً ونساء فللذكر » منهم بميراثهم عنه من تركته = « مثل حظ الأنثيين » ، يعنى : مثل نصيب اثنتين من أخواته . [2] وذلك إذا ورث كلالةً ، والإخوة والأخوات إخوته وأخواته لأبيه وأمه ، أو : لأبيه .

* * *

(١) فى المطبوعة : « إذا ورث كلالة » ، والصواب ما أثبت من المخطوطة .

(٢) انظر تفسير « مثل حظ الأنثيين » فيما سلف : ٨ : ٣٠ - ٣٤ .

القول فى تأويل قوله ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : يبين الله لكم قسمة مواريثكم ، وحكم الكلالة ، وكيف فرائضهم = «أن تضلوا» ، بمعنى : لئلا تضلوا فى أمر المواريث وقسمتها ، أى : لئلا تجوروا عن الحق فى ذلك وتخطئوا الحكم فيه ، فتضلّوا عن قصد السبيل ،[1] كما : —

١٠٨٩١ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : « يبين الله لكم أن تضلوا » ، قال : فى شأن المواريث .

١٠٨٩٢ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا محمد بن حميد المعمرى = وحدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق = قالا جميعاً ، أخبرنا معمر ، عن أيوب ، عن ابن سيرين قال : كان عمر إذا قرأ : « يبين الله لكم أن تضلوا » قال : اللهم مَنْ بَيَّنت له الكلالة ، فلم تُبَيِّن لى .[2]

* * *

قال أبو جعفر : وموضع « أن » فى قوله : «يبين الله لكم أن تضلوا » ، نصبٌ ، فى قول بعض أهل العربية ، لاتصالها بالفعل .

* * *

وفى قول بعضهم : خفضٌ ، بمعنى : يبين الله لكم بأن لا تضلوا ، ولئلا تضلوا = وأسقطت « لا » من اللفظ وهى مطلوبة فى المعنى ، لدلالة الكلام عليها . والعرب تفعل ذلك ، تقول : «جئتك أن تلومنى »، بمعنى : جئتك أن لا تلومنى ، كما قال القطامى فى صفة ناقة :

---

(١) انظر تفسير « الضلال » فيما سلف من فهارس اللغة .

(٢) الأثر : ١٠٨٩٢ — انظر الأثر السالف رقم : ١٠٨٧٦ .

رَأَيْنَا مَا يَرَى البُصَرَاءُ فِيهَا فَآلَيْنَا عَلَيْهَا أَنْ تُبَاعَا (١)

بمعنى : أن لا تباع .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (١٧٦)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : « والله بكل شىء » من مصالح عباده فى قسمة مواريثهم وغيرها ، وجميع الأشياء = « عليم » ، يقول : هو بذلك كله ذو علم . (٢)

﴿ آخر تفسير سورة النساء ﴾

والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على محمد وآله وسلم

---

(١) ديوانه ٤٣ ، وقد سلف من هذه القصيدة أبيات فى ١ : ٧/١١٦ : ٥٥٧ ، يصف ناقته لما بلغت مبلغها واستوت كما وصفها ، فيقول : لما رأينا كرمها وحسنها حلفنا عليها أن لا تباع ، لنفاستها علينا .

(٢) انظر تفسير « عليم » فيما سلف من فهارس اللغة .

تفسير

سورة المائدة

﴿ تفسير سورة المائدة ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

وبه نستعين

القول فى تأويل قوله عزّ ذكره ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « يا أيها الذين آمنوا أوفوا »، يا أيها الذين أقرّوا بوحدانية الله، وأذعنوا له بالعبودية، وسلموا له الألوهة،[1] وصدّقوا رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم فى نبوته وفيما جاءهم به من عند ربهم من شرائع دينه = « أوفوا بالعقود »، يعنى : أوفوا بالعهود التى عاهدتموها ربّكم، والعقود التى عاقدتموها إياه ، وأوجبتم بها على أنفسكم حقوقاً ، وألزمتم أنفسكم بها لله فروضاً ، فأتمّوها بالوفاء والكمال والتمام منكم لله بما ألزمكم بها ، ولمن عاقدتموه منكم، بما أوجبتموه له ٣٢/٦
بها على أنفسكم ، ولا تنكُثُوها فتنقضوها بعد توكيدها .[2]

* * *

واختلف أهل التأويل فى « العقود » التى أمر الله جل ثناؤه بالوفاء بها بهذه الآية ، بعد إجماع جميعهم على أن معنى « العقود » ، العهود .

فقال بعضهم : هى العقود التى كان أهل الجاهلية عاقد بعضهم بعضاً على النُّصرة والمؤازرة والمظاهرة على من حاول ظلمه أو بغاه سوءاً ، وذلك هو معنى « الحلف » الذى كانوا يتعاقدونه بينهم .

* ذكر من قال : معنى « العقود » ، العهود .

١٠٨٩٣ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبدالله بن صالح قال ، حدثنى

(١) فى المطبوعة : « الألوهية » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) انظر تفسير « أوفى » فيما سلف ١ : ٣/٥٥٧ : ٦/٣٤٨ : ٥٢٦ .

معاوية بن صالح ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « أوفوا بالعقود » ، يعنى : بالعهود .

١٠٨٩٤ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله جل وعز : « أوفوا بالعقود » ، قال : العهود .

١٠٨٩٥ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٠٨٩٦ ــ حدثنا سفيان قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن رجل ، عن مجاهد ، مثله .(١)

١٠٨٩٧ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبيد الله ، عن أبى جعفر الرازى ، عن الربيع بن أنس قال : جلسنا إلى مطرّف بن الشخّير وعنده رجل يحدثهم ، فقال : « يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود » ، قال : هى العهود .(٢)

١٠٨٩٨ ــ حدثنا المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « أوفوا بالعقود » ، قال : العهود

١٠٨٩٩ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو خالد الأحمر ، عن جويبر ، عن الضحاك : « يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود » ، قال : هى العهود .

١٠٩٠٠ ــ حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، أخبرنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول : « أوفوا بالعقود » ، بالعهود .

---

(١) الأثر : ١٠٨٩٦ – فى المخطوطة : « حدثنا سفيان قال ، حدثنا ابن أبى سفيان ، عن رجل . . . » وهو خطأ وسهو ، وهو إسناد دائر فى التفسير : سفيان بن وكيع ، عن أبيه وكيع ، عن سفيان الثورى .

(٢) الأثر : ١٠٨٩٧ – « عبيد الله » ، هو « عبيد الله بن موسى بن أبى المختار العبسى » « باذام » ، مضت ترجمته برقم : ٢٠٩٢ ، ٢٢١٩ ، ٥٧٩٦ ، ٧٧٥٨ . وكان فى المطبوعة هنا : « عبيد الله عن ابن أبى جعفر الرازى » ، وهو خطأ سيأتى على الصواب فى الأسانيد التالية رقم : ١٠٩٣٥ ، ١٠٩٥٧ ، ١٠٩٦٣ .

١٠٩٠١ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة فى قوله : « أوفوا بالعقود » ، قال : بالعهود .

١٠٩٠٢ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « أوفوا بالعقود » ، قال : هى العهود .

١٠٩٠٣ ــ حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، سمعت الثورى يقول : « أوفوا بالعقود » ، قال : بالعهود .

١٠٩٠٤ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

قال أبو جعفر : و« العقود » جمع « عَقْدٍ » . وأصل « العقد » ، عقد الشىء بغيره ، وهو وصله به ، كما يعقد الحبل بالحبلِ ، إذا وصل به شدًّا . يقال منه : « عقد فلان بينه وبين فلان عقداً ، فهو يعقده » ، ومنه قول الحطيئة :

قَوْمٌ إذَا عَقَدُوا عَقْدًا لِجَارِهِمُ ... شَدُّوا العِنَاجَ وَشَدُّوا فَوْقَهُ الْكَرَبَا[1]

---

(١) ديوانه : ٦ ، مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ١٤٥ ، اللسان (كرب) (عنج) ، من قصيدته التى قالها فى الزبرقان بن بدر ، وبغيض بن عامر من بنى أنف الناقة ، فدح بغيضاً وقومه فقال :

قَوْمٌ هُمُ الأَنْفُ ، وَالأَذْنَابُ غَيْرُهُمُ ، ... وَمَنْ يُسَوِّى بِأَنْفِ النَّاقَةِ الذَّنَبَا !
قَوْمٌ يَبِيتُ قَرِيرَ العَيْنِ جَارُهُمُ ... إذَا لَوَى بِقُوَى أَطْنَابِهِمْ طُنُبَا
قَوْمٌ إذَا عَقَدُوا . . . . . .

هذا مثل ضربه يقول : إذا عقدوا للجار عقداً وذماماً ، أحكموا على أنفسهم العقد ، حتى يكون أقر عيناً بنصرتهم له ، وحمايتهم لعرضه وماله . وضرب المثل بالدلو ، التى يستقى بها وينتفع . و « العناج » : خيط يشد فى أسفل الدلو ، ثم يشد فى عروتها ، أو فى أحد آذانها ، فإذا انقطع حبل الدلو ، أمسك العناج الدلو أن تقع فى البئر . و « الكرب » الحبل الذى يشد على الدلو بعد « المنين » وهو الحبل الأول ، فإذا انقطع المنين بقى الكرب . فهذا هو المثل ، استوثقوا له بالعهد ، كما استوثقوا لدلوه بالحبل بعد الحبل حتى تكون بمأمن من القطع .

وذلك إذا وَاثقه على أمر وعاهده عليه عهداً بالوفاء له بما عاقده عليه، من أمان وذِمَّة ، أو نصرة ، أو نكاح ، أو بيع ، أو شركة ، أو غير ذلك من العقود .

* * *

ذكر من قال المعنى الذى ذكرنا عمن قاله فى المراد من قوله : « أوفوا بالعقود » .

١٠٩٠٥ – حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة فى قوله : « يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود » ، أى : بعقد الجاهلية . ذُكر لنا أن نبيَّ الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : أوفوا بعقد الجاهلية ، ولا تحدثوا عقداً فى الإسلام . وذكر لنا أن فرات بن حيَّان العِجلى ، سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حلف الجاهلية ، فقال نبى الله صلى الله عليه وسلم : لعلك تسأل عن حِلْف لخمٍ وتَيْم الله ؟ فقال : نعم ، يا نبى الله ! قال : لا يزيده الإسلام إلاّ شدة .

١٠٩٠٦ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، حدثنا معمر ، عن قتادة : « أوفوا بالعقود » ، قال : عقود الجاهلية ، الحِلْف .

* * *

وقال آخرون : بل هى الحلف التى أخذ الله على عباده بالإيمان به وطاعته ، فيما أحل لهم وحرم عليهم .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٩٠٧ – حدثنى المثنى قال ، أخبرنا عبد الله قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « أوفوا بالعقود » ، يعنى : ما أحل وما حرّم ، وما فرض ، وما حدّ فى القرآن كله ، فلا تغدروا ولا تنكُثوا . ثم شدّد ذلك فقال : ﴿ وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ﴾ إلى قوله : ﴿ سُوءَ الدَّارِ ﴾ [سورة الرعد : ٢٥] . ٣٣/٦

١٠٩٠٨ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « أوفوا بالعقود » ، ما عقد الله على العباد مما أحل لهم وحرَّم عليهم .

* * *

وقال آخرون : بل هي العقود التي يتعاقدها الناس بينهم ، ويعقدها المرء على نفسه .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٩٠٩ – حدثنا سفيان بن وكيع قال ، حدثني أبي ، عن موسى بن عبيدة ، عن أخيه عبد الله بن عبيدة قال : العقود خمس : عُقدة الأيمان ، وعُقدة النكاح ، وعقدة العَهد ، وعقدة البيع ، وعقدة الحِلْف .

١٠٩١٠ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا وكيع ، عن موسى بن عبيدة ، عن محمد بن كعب القرظي = أو عن أخيه عبد الله بن عبيدة ، نحوه .

١٠٩١١ – حدثني يونس بن عبد الأعلى قال ، أخبرنا بن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود » ، قال : عقد العهد ، وعقد اليمين وعَقد الحِلْف ، وعقد الشركة ، وعقد النكاح . قال : هذه العقود ، خمس .

١٠٩١٢ – حدثني المثنى قال ، حدثنا عتبة بن سعيد الحمصي قال ، حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال ، حدثنا أبي في قول الله جل وعز : « يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود » ، قال : العقود خمس : عقدة النكاح ، وعقدة الشركة ، وعقد اليمين ، وعقدة العهد ، وعقدة الحلف .[1]

* * *

وقال آخرون : بل هذه الآية أمرٌ من الله تعالى لأهل الكتاب بالوفاء بما أخذ به ميثاقهم ، من العمل بما في التوراة والإنجيل في تصديق محمد صلى الله عليه وسلم وما جاءهم به من عند الله .

---

(١) الأثر ١٠٩١٢ – « عتبة بن سعيد الحمصي » مضى برقم : ٨٩٦٦ .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٩١٣ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « أوفوا بالعقود » ، قال : العهود التي أخذها الله على أهل الكتاب : أن يعملوا بما جاءهم .

١٠٩١٤ – حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال، حدثني الليث قال، حدثني يونس قال ، قال محمد بن مسلم : قرأت كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كتب لعمرو بن حزم حين بعثه على نَجْران ،(١) فكان الكتاب عند أبي بكر بن حزم ، فيه : « هذا بيان من الله ورسوله : « يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود » ، فكتب الآيات منها حتى بلغ « إن الله سريع الحساب » . (٢)

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب، ما قاله ابن عباس، وأن معناه: أوفوا، يا أيها الذين آمنوا ، بعقود الله التي أوجبَهَا عليكم ، وعقدها فيما أحلَّ لكم وحرم عليكم ، وألزمكم فرضه ، وبيَّن لكم حدوده .

وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب من غيره من الأقوال ، لأن الله جل وعز أتبع ذلك البيانَ عما أحل لعباده وحرم عليهم ، وما أوجب عليهم من فرائضه . فكان معلوماً بذلك أن قوله: « أوفوا بالعقود » ، أمرٌ منه عبادَه بالعمل بما ألزمهم من فرائضه وعقوده عقيب ذلك، ونَهْيٌ منه لهم عن نقض ماعقده عليهم منه ، مع أن قوله : « أوفوا بالعقود »، أمرٌ منه بالوفاء بكل عقد أذن فيه ، فغير جائز أن يخصَّ منه شيء حتى تقوم حجة بخصوص شيء منه يجب التسليم لها . فإذْ كان الأمر في ذلك كما وصفنا ، فلا معنى لقول من وجَّه ذلك إلى معنى الأمر بالوفاء ببعض العقود التي أمرَ الله بالوفاء بها دون بعض .

* * *

(١) في المطبوعة : « بعثه إلى نجران » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٢) الأثر : ١٠٩١٤ – روى كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أبو جعفر في التاريخ ٣ : ١٥٧ ، وهو في سيرة ابن هشام ٤ : ٢٤١ ، وفتوح البلدان للبلاذري : ٧٧ ، وغيرها .

وأما قوله : « أوفوا » فإن للعرب فيه لغتين :

إحداهما : « أوفوا » ، من قول القائل : « أوفيت لفلان بعهده ، أوفى له به » .

والأخرى من قولهم : « وفيت له بعهده أفى » .[1]

و « الإيفاء بالعهد » ، إتمامه على ما عقد عليه من شروطه الجائزة .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى « بهيمة الأنعام » التى ذكر الله عز ذكره فى هذه الآية أنه أحلها لنا .

فقال بعضهم : هى الأنعام كلها .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٩١٥ ــ حدثنا سفيان بن وكيع قال ، حدثنا عبد الأعلى ، عن عوف ، عن الحسن قال : بهيمة الأنعام ، هى الإبل والبقر والغنم .

١٠٩١٦ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « أحلت لكم بهيمة الأنعام » ، قال : الأنعام كلها .

١٠٩١٧ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا ابن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « أحلت لكم بهيمة الأنعام » ، قال : الأنعام كلها .

١٠٩١٨ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس فى قوله : « أحلت لكم بهيمة الأنعام » ، قال : الأنعام كلها .[2]

١٠٩٢٠ ــ حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ،

---

(١) انظر تفسير « أوفى » فيما سلف ١ : ٥٥٧ - ٣/٥٥٩ : ٦/٣٤٨ : ٥٢٦ .

(٢) سقط من الترقيم ، رقم : ١٠٩١٩ .

٣٤/٦ أخبرنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : «بهيمة الأنعام» ، هي الأنعام .

* * *

وقال آخرون : بل عنى بقوله : « أحلت بهيمة الأنعام » ، أجنة الأنعام التي توجد في بطون أمهاتها – إذا نحرت أو ذبحت – ميتةً .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٩٢١ – حدثني الحارث بن محمد قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، أخبرنا أبو عبد الرحمن الفزاري ، عن عطية العوفي ، عن ابن عمر في قوله : « أحلت لكم بهيمة الأنعام » . قال : ما في بطونها . قال قلت : إن خرج ميتاً آكله ؟ قال : نعم .

١٠٩٢٢ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا يحيى بن زكريا ، عن إدريس الأودي ، عن عطية ، عن ابن عمر نحوه = وزاد فيه قال : نعم ، هو بمنزلة رئتها وكبدها .

١٠٩٢٣ – حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا ، حدثنا جرير ، عن قابوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : الجنين من بهيمة الأنعام ، فكلوه .

١٠٩٢٤ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن مسعر = وسفيان ، عن قابوس = عن أبيه ، عن ابن عباس : أن بقرة نحرت فوُجد في بطنها جنين ، فأخذ ابن عباس بذنَب الجنين فقال : هذا من بهيمة الأنعام التي أحلّت لكم .

١٠٩٢٥ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن يمان ، عن سفيان ، عن قابوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : هو من بهيمة الأنعام .

١٠٩٢٦ – حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا أبو عاصم ومؤمل قالا ، حدثنا سفيان ، عن قابوس ، عن أبيه قال : ذبحنا بقرة ، فإذا في بطنها جنين ، فسألنا ابن عباس فقال : هذه بهيمة الأنعام .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين بالصواب في ذلك ، قول من قال : عنى

بقوله : « أحلت لكم بهيمة الأنعام » ، الأنعام كلها : أجنَّتها وسِخَالها وكبارها . (١) لأن العرب لا تمتنع من تسمية جميع ذلك « بهيمة وبهائم » ، ولم يخصص الله منها شيئاً دون شيء . فذلك على عمومه وظاهره ، حتى تأتى حجة بخصوصه يجب التسليم لها .

* * *

وأما « النعم » فإنها عند العرب ، اسم للإبل والبقر والغنم خاصة ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ ، [سورة النحل : ٥] ، ثم قال : ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ﴾ [سورة النحل : ٨] ، ففصل جنس النعم من غيرها من أجناس الحيوان . (٢)

وأما « بهائمها » ، فإنها أولادها . وإنما قلنا يلزم الكبار منها اسم « بهيمة » ، كما يلزم الصغار ، لأن معنى قول القائل : « بهيمة الأنعام » ، نظير قوله : « ولد الأنعام » . فلما كان لا يسقط معنى الولادة عنه بعد الكبر ، فكذلك لا يسقط عنه اسم البهيمة بعد الكبر .

* * *

وقد قال قوم : « بهيمة الأنعام » ، وحشيُّها ، كالظباء وبقر الوحش والحُمر . (٣)

* * *

القولُ في تأويل قوله ﴿ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل في الذى عناه الله بقوله : « إلا ما يتلى عليكم » .

فقال بعضهم : عنى الله بذلك : أحلت لكم أولاد الإبل والبقر والغنم ، إلا ما بيَّن الله لكم فيما يتلى عليكم بقوله : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ ﴾ ، الآية [سورة المائدة : ٣] .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٩٢٧ — حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

---

(١) « السخال » جمع « سخلة » (بفتح فسكون) : وهى ولد الشاة من المعز والضأن ، ذكراً كان أو أنثى .

(٢) انظر تفسير « الأنعام » فيما سلف ٦ : ٢٥٤ .

(٣) هى مقالة الفراء فى معانى القرآن ١ : ٢٩٨ .

عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « بهيمة الأنعام إلاّ ما يتلى عليكم » ، إلا الميتة وما ذكر معها .

١٠٩٢٨ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « أحلت لكم بهيمة الأنعام إلاّ ما يتلى عليكم » ، أى : من الميتة التى نهى الله عنها ، وقدّم فيها .

١٠٩٢٩ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة : « إلاّ ما يتلى عليكم » ، قال : إلا الميتة وما لم يذكر اسم الله عليه .

١٠٩٣٠ – حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « إلا ما يتلى عليكم » ، الميتة والدم ولحم الخنزير .

١٠٩٣١ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثنى معاوية ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « أحلت لكم بهيمة الأنعام إلاّ ما يتلى عليكم » ، الميتة ولحم الخنزير .

١٠٩٣٢ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثنى معاوية ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « أحلت لكم بهيمة الأنعام إلاّ ما يتلى عليكم » ، هى الميتة والدم ولحم الخنزير وما أُهِلّ لغير الله به .

* * *

وقال آخرون : بل الذى استثنى الله بقوله : « إلاّ ما يتلى عليكم » ، الخنزير .

* ذكر من قال ذلك .

١٠٩٣٣ – حدثنى عبد الله بن داود قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس : « إلاّ ما يتلى عليكم » ، قال : الخنزير .

١٠٩٣٤ – حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، أخبرنا عبيد ابن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « إلاّ ما يتلى عليكم » ، يعنى : الخنزير .

* * *

٦/٢٥ قال أبو جعفر : وأولى التأويلين فى ذلك بالصواب ، تأويل من قال : « عنى بذلك : إلا ما يتلى عليكم من تحريم الله ما حرّم عليكم بقوله : «حرمت عليكم الميتة» ، الآية . لأن الله عز وجل استثنى مما أباح لعباده من بهيمة الأنعام ، ما حرّم عليهم منها . والذى حرّم عليهم منها ، ما بيّنه فى قوله : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ ﴾ [سورة المائدة : ٣] . وإن كان حرّمه الله علينا ، فليس من بهيمة الأنعام فيستثنى منها . فاستثناء ما حرّم علينا مما دخل فى جملة ما قبل الاستثناء ، أشبهُ من استثناء ما حرّم مما لم يدخل فى جملة ما قبل الاستثناء .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك .

فقال بعضهم : معنى ذلك : « يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود » = « غير محلى الصيد وأنتم حرم» = « أحلت لكم بهيمة الأنعام ». فذلك ، على قولهم ، من المؤخر الذى معناه التقديم . فـ « غير » منصوب = على قول قائلى هذه المقالة = على الحال مما فى قوله : « أوفوا » من ذكر « الذين آمنوا » .

وتأويل الكلام على مذهبهم : أوفوا ، أيها المؤمنون ، بعقود الله التى عقدها عليكم فى كتابه ، لا محلّين الصيد وأنتم حرم .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : أحلت لكم بهيمة الأنعام الوحشية من الظباء والبقر والحمر = « غير محلى الصيد » ، غير مستحلّى اصطيادها ، « وأنتم حرم إلا

ما يتلى عليكم » . فـ « غير » ، على قول هؤلاء ، منصوب على الحال من « الكاف والميم » اللتين فى قوله : « لكم » ، بتأويل : أحلت لكم ، أيها الذين آمنوا ، بهيمة الأنعام ، لا مستحلِّى اصطيادها فى حال إحرامكم .(١)

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : أحلت لكم بهيمة الأنعام كلها = « إلاّ ما يتلى عليكم » ، إلا ما كان منها وحشيًّا ، فإنه صيد ، فلا يحل لكم وأنتم حرم . فكأن من قال ذلك ، وجَّه الكلام إلى معنى : أحلت لكم بهيمة الأنعام كلها = « إلاّ ما يتلى عليكم » ، إلا ما يبين لكم من وحشيها ، غيرَ مستحلى اصطيادها فى حال إحرامكم . فتكون « غير » منصوبة ، على قولهم ، على الحال من « الكاف والميم » فى قوله : « إلا ما يتلى عليكم » .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٩٣٥ — حدثنا سفيان بن وكيع قال ، حدثنا عبيد الله ، عن أبى جعفر الرازى ، عن الربيع بن أنس قال : جلسنا إلى مطرِّف بن الشخير ، وعنده رجل ، فحدّثهم فقال : « أحلت لكم بهيمة الأنعام » صيدًا = « غير محلى الصيد وأنتم حرم » ، فهو عليكم حرام . يعنى : بقر الوحش والظباءَ وأشباهه .(٢)

١٠٩٣٦ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس فى قوله : « أحلت لكم بهيمة الأنعام إلاّ ما يتلى عليكم غير محلى الصيد وأنتم حرم » ، قال : الأنعام كلها حِلٌّ ، إلا ما كان منها وحشيًّا ، فإنه صيد ، فلا يحل إذا كان مُحْرِماً .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب = على ما تظاهر به تأويل

---

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٢٩٨ .

(٢) انظر الإسناد السالف رقم : ١٠٨٩٧ ، وكان هناك عن « ابن أبى جعفر الرازى » ، وهذا هو الإسناد الصحيح ، صححت ذلك عليه . وسيأتى برقم : ١٠٩٥٧ ، ١٠٩٦٣ .

أهل التأويل فى قوله : « أحلت لكم بهيمة الأنعام » ، من أنها الأنعام وأجنّتها وسخالها ، وعلى دلالة ظاهر التنزيل = قولُ من قال : معنى ذلك : أوفوا بالعقود ، غيرَ محلى الصيد وأنتم حرم ، فقد أحلت لكم بهيمة الأنعام فى حال إحرامكم أو غيرها من أحوالكم ، إلا ما يتلى عليكم تحريمه من الميتة منها والدم ، وما أهل لغير الله به .

وذلك أن قوله : « إلا ما يتلى عليكم » ، لوكان معناه : « إلا الصيد » ، لقيل : « إلاّ ما يتلى عليكم من الصيد غير محليه » . وفى ترك الله وَصْلَ قوله : « إلا ما يتلى عليكم » بما ذكرت ، وإظهار ذكر الصيد فى قوله : « غير محلى الصيد » ، أوضحُ الدليل على أن قوله : « إلا ما يتلى عايكم » ، خَبَرٌ متناهية قصته ، وأن معنى قوله : « غير محلى الصيد » ، منفصل منه .

وكذلك لو كان قوله : « أحلت لكم بهيمة الأنعام » ، مقصوداً به قصد الوحش ، لم يكن أيضاً لإعادة ذكر الصيد فى قوله : « غير محلى الصيد » وَجْهٌ ، وقد مضى ذكره قبل ، ولقيل : « أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم غير محلّيه وأنتم حرم » . وفى إظهاره ذكر الصيد فى قوله : « غير محلى الصيد » ، أبينُ الدلالة على صحة ما قلنا فى معنى ذلك .

* * *

فإن قال قائل : فإن العرب ربما أظهرت ذكر الشيء باسمه وقد جرى ذكره باسمه؟

قيل : ذلك من فعلها ضرورة شعر ، وليس ذلك بالفصيح المستعمل من كلامهم . وتوجيه كلام الله إلى الأفصح من لغات من نزل كلامه بلغته ، أولى = ما وُجد إلى ذلك سبيل = من صرفه إلى غير ذلك .

* * *

قال أبو جعفر : فمعنى الكلام إذاً : يا أيها الذين آمنوا أوفوا بعقود الله التى عقد عليكم مما حرّم وأحلّ ، لامحلين الصيد فى حرمكم ، ففيما أحلّ لكم من بهيمة ٣٦/٦
الأنعام المذكّاة دون ميتتها ، متّسع لكم ومستغنًى عن الصيد فى حال إحرامكم .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾ (١)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : إن الله يقضى فى خلقه ما يشاء ،[1] من تحليل ما أراد تحليله ، وتحريم ما أراد تحريمه ، وإيجاب ما شاء إيجابه عليهم ، وغير ذلك من أحكامه وقضاياه = فأوفوا ، أيها المؤمنون ، له بما عقدَ عليكم من تحليل ما أحل لكم وتحريم ما حرّم عليكم ، وغير ذلك من عقوده ، فلا تنكثوها ولا تنقضوها ، كما : —

١٠٩٣٧ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « إن الله يحكم ما يريد » ، إن الله يحكم ما أراد فى خلقه ، وبيّن لعباده ، وفرض فرائضه ، وحدَّ حدوده ، وأمر بطاعته ، ونهى عن معصيته .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾

قال أبوجعفر : اختلف أهل التأويل فى معنى قول الله : « لا تحلوا شعائر الله».

فقال بعضهم معناه : لا تحلوا حُرُمات الله ، ولا تتعدَّوا حدوده = كأنهم وجهوا «الشعائر» إلى المعالم ، وتأولوا «لا تحلوا شعائر الله» ، معالم حدود الله ، وأمرَه ونهيَه وفرائضَه.

* [ذكر من قال ذلك] :[2]

١٠٩٣٨ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبد الوهاب الثقفى قال ، حدثنا حبيب المعلم ، عن عطاء : أنه سئل عن « شعائر الله » فقال : حُرُمات الله ، اجتناب سَخَطِ الله ، واتباع طاعته ، فذلك « شعائر الله » .

* * *

(١) انظر تفسير « حكم » فيما سلف : ص ٣٢٤ : تعليق : ٣ .

(٢) ما بين القوسين زيادة ليست فى المخطوطة ولا المطبوعة ، وأثبتها على نهج أبى جعفر فى تفسيره .

وقال آخرون : معنى ذلك : [1] لا تحلوا حَرَم الله = فكأنهم وجهوا معنى قوله : « شعائر الله » ، أى : معالم حرم الله من البلاد .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٩٣٩ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله » ، قال : أما « شعائر الله » ، فحرَم الله .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : لا تحلّوا مناسك الحج فتضيعوها = وكأنهم وجّهوا تأويل ذلك إلى: لا تحلوا معالم حدود الله التى حدّها لكم فى حجّكم .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٩٤٠ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال ، قال ابن جريج ، قال ابن عباس قوله : « لا تحلوا شعائر الله » ، قال : مناسك الحج .

١٠٩٤١ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنا معاوية ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله » ، قال: كان المشركون يحجّون البيت الحرام ، ويهدُون الهدايا، ويعظّمون حرمة المشاعر ، ويتّجرون فى حجهم ، فأراد المسلمون أن يُغَيِّروا عليهم ،فقال الله عز وجل : « لا تحلوا شعائر الله » .

١٠٩٤٢ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « شعائر الله » ، الصفا والمروة ، والهَدْى ، والبُدْن ، كل هذا من « شعائر الله » .

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « معنى قوله » ، وهو لا يستقيم ، وما أثبت أشبه بالصواب .

١٠٩٤٣ – حدثني المثنى قال ، حدثني أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : لا تحلوا ما حرَّم الله عليكم في حال إحرامكم .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٩٤٤ – حدثنا محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « لا تحلوا شعائر الله » ، قال : « شعائر الله » ، ما نهى الله عنه أن تصيبه وأنت محرِم

* * *

= وكأن الذين قالوا هذه المقالة ، وجَّهوا تأويل ذلك إلى : لا تحلوا معالم حدود الله التي حرّمها عليكم في إحرامكم .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى التأويلات بقوله : « لا تحلوا شعائر الله » ، قول عطاء الذي ذكرناه،[1] من توجيهه معنى ذلك إلى : لا تحلوا حرمات الله ولا تضيعوا فرائضه .

* * *

لأن « الشعائر » جمع « شعيرة » ، « والشعيرة » « فعيلة » من قول القائل : « قد شعر فلان بهذا الأمر »، إذا علم به . فـ « الشعائر » ، المعالم ، من ذلك .[2]

* * *

وإذا كان ذلك كذلك ، كان معنى الكلام : لا تستحلوا، أيها الذين آمنوا ، معالم الله = فيدخل في ذلك معالم الله كلها في مناسك الحج : من تحريم ما حرَّم الله إصابته فيها على المحرم ، وتضييع ما نهى عن تضييعه فيها ، وفيما حرَّم من استحلال حُرمات حَرَّمه ، وغير ذلك من حدوده وفرائضه، وحلاله وحرامه ، لأن

(١) هو الأثر السالف رقم : ١٠٩٣٨ .

(٢) انظر تفسير « شعائر الله » فيما سلف ٣ : ٢٢٦ – ٢٢٨ .

كل ذلك من معالمه وشعائره التى جعلها أماراتٍ بين الحق والباطل ، يُعْلَم بها حلالُه وحرامه ، وأمره ونهيه .

وإنما قلنا ذلك القول أولى بتأويل قوله تعالى : « لا تحلوا شعائر الله » ، لأن الله نهى عن استحلال شعائره ومعالم حدوده وإحلالها نهياً عامًّا ، من غير اختصاص شيء من ذلك دون شيء ، فلم يَجُز لأحد أن يوجِّه معنى ذلك إلى الخصوص إلا بحجة يجب التسليم لها ، ولا حجة بذلك كذلك . ٣٧/٦

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « ولا الشهر الحرام » ، ولا تستحلوا الشهر الحرام بقتالكم فيه أعداءَكم من المشركين ،[1] وهو كقوله : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ﴾ [سورة البقرة : ٢١٧] .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال ابن عباس وغيره .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٩٤٥ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « ولا الشهر الحرام » ، يعنى : لا تستحلوا قتالا فيه.

١٠٩٤٦ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة قال : كان المشركُ يومئذ لا يُصَدُّ عن البيت ، فأمروا أن لا يقاتلوا فى الشهر الحرام ولا عند البيت .

* * *

(١) فى المطبوعة : « بقتالكم به » ، والصواب من المخطوطة .

وأما « الشهر الحرام » الذى عناه الله بقوله : « ولا الشهر الحرام » ، فرجب مُضَر ، وهو شهر كانت مضر تحرِّم فيه القتال .

* * *

وقد قيل : هو فى هذا الموضع « ذو القعدة » .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٩٤٧ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن عكرمة قال : هو ذو القعدة .

* * *

وقد بينا الدلالة على صحة ما قلنا فى ذلك فيما مضى ، وذلك فى تأويل قوله : « يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه » .[١]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَـٰٓئِدَ ﴾

قال أبو جعفر : « أما الهدى » ، فهو ما أهداه المرء من بعيرٍ أو بقرة أو شاة أو غير ذلك ، إلى بيت الله ، تقرُّباً به إلى الله ، وطلبَ ثوابه .[٢]

* * *

يقول الله عز وجل : فلا تستحلوا ذلك ، فتغصبوه أهله غَلَبةً ،[٣] ولا تحولوا بينهم وبين ما أهدوا من ذلك أن يبلُغوا به المحِلَّ الذى جعله الله جل وعزّ محِلَّه من كعبته .

* * *

(١) انظر ما سلف فى « الشهر الحرام » ٤ : ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، وما بعدها ، وهو الموضع الذى ذكره ، ثم قبله ٣ : ٥٧٥ — ٥٧٩ .

وتفسير « الشهر » فيما سلف ٣ : ٤٤٠ .

(٢) انظر تفسير « الهدى » فيما سلف ٤ : ٢٤ ، ٢٥ .

(٣) فى المطبوعة : « فتغصبوا أهله عليه » ، وفى المخطوطة كما كتبتها ، إلا أن كتب « عليه » بالياء ، ووضع فتحة على العين ، وفتحة على اللام ، وظاهر أن « الياء » إنما هى « باء » ، وأن الناسخ لما رآها مضبوطة فى النسخة الأم نقل الشكل ، ووضع الإعجام من عند نفسه . هذا وصواب الكلام يقتضى أيضاً ما أثبت .

وقد روى عن ابن عباس أن « الهدى » إنما يكون هدياً ما لم يُقَلَّد .

١٠٩٤٨ ــ حدثني بذلك محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ولا الهدى » ، قال : الهدى ما لم يقلَّد ، وقد جعل على نفسه أن يهديه ويقلِّده .

* * *

وأما قوله : « ولا القلائد » ، فإنه يعني : ولا تحلوا أيضاً القلائد .

* * *

ثم اختلف أهل التأويل في « القلائد » التي نهى الله عز وجل عن إحلالها .

فقال بعضهم : عنى بـ « القلائد » ، قلائدَ الهدى . وقالوا : إنما أراد الله جل وعز بقوله : « ولا الهدى ولا القلائد » ، ولا تحلوا الهدايا المقلَّدات منها وغير المقلَّدات. فقوله : « ولا الهدى »، ما لم يقلّد من الهدايا = « ولا القلائد » ، المقلّد منها . قالوا : ودلّ بقوله : « ولا القلائد » ، على معنى ما أراد من النهي عن استحلال الهدايا المقلّدة .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٩٤٩ ــ حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ولا القلائد » ، القلائد ، مقلَّدات الهدى . وإذا قلَّد الرجل هديه فقد أحرم . فإن فعل ذلك وعليه قميصه ، فليخلَعْه .

* * *

وقال آخرون : يعني بذلك : القلائد التي كان المشركون يتقلدونها إذا أرادوا الحج مقبلين إلى مكة، من لِحَاء السَّمُر [1] = وإذا خرجوا منها إلى منازلهم منصرفين منها ، من الشَّعَر.

(١) « لحاء الشجرة » (بكسر اللام) : قشرها . و « السمر » (بفتح السين وضم الميم) : ضرب من الشجر ، صغار الورق ، قصار الشوك ، وله برمة صفراء يأكلها الناس ، وليس في العضاه شيء أجود خشباً منه . ينقل إلى القرى ، فتغمى به البيوت .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٩٥٠ــ حدثني الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة : « لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام » ، قال : كان الرجل في الجاهلية إذا خرج من بيته يريد الحج ، تقلّد من السَّمُر ، فلم يعرض له أحد . فإذا رجع تقلّد قِلادة شَعَر ، فلم يعرض له أحد .

* * *

وقال آخرون : بل كان الرجل منهم يتقلّد = إذا أراد الخروج من الحرم ، أو خرج= من لحاء شجر الحرم ، فيأمن بذلك من سائر قبائل العرب أن يعرضوا له بسوء.

* ذكر من قال ذلك :

١٠٩٥١ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن مالك بن مغول ، عن عطاء : « ولا القلائد » ، قال : كانوا يتقلدون من لحاء شجر الحرم ، يأمنون بذلك إذا خرجوا من الحرم ، فنزلت : « لاتحلوا شعائر الله » ، الآية ، « ولا الهدى ولا القلائد » .

١٠٩٥٢ــ حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ولا القلائد » ، قال : « القلائد » ، اللحاء في رقاب الناس والبهائم ، أمْنٌ لهم .

١٠٩٥٣ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٠٩٥٤ــ حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « ولا الهدى ولا القلائد » ، قال : إن العرب كانوا يتقلدون من لحاء شجر مكة ، فيقيم الرجل بمكانه ، حتى إذا انقضت الأشهر الحرم ، فأراد أن يرجع إلى أهله ، قلّد نفسه وناقته من لحاء الشجر ، فيأمن حتى يأتي أهله . ٣٨/٦

١٠٩٥٥ ــ حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « ولا القلائد » ، قال : « القلائد » ، كان الرجل يأخذ لحاء شجرة من شجر الحرم ، فيتقلدها ، ثم يذهب حيث شاء ، فيأمن بذلك . فذلك « القلائد » .

* * *

وقال آخرون : إنما نهى الله المؤمنين بقوله : « ولا القلائد » ، أن ينزعوا شيئاً من شجر الحرم فيتقلّدوه ، كما كان المشركون يفعلونه في جاهليّتهم .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٩٥٦ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن عبد الملك ، عن عطاء في قوله : « ولا الهدى ولا القلائد » ، كان المشركون يأخذون من شجر مكة ، من لحاء السَّمُر ، فيتقلدونها ، فيأمنون بها من الناس . فنهى الله أن ينزع شجرها فَيُتَقَلَّد .

١٠٩٥٧ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبيد الله ، عن أبي جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس قال : جلسنا إلى مُطرِّف بن الشخير ، وعنده رجل فحدّثهم في قوله : « ولا القلائد » ، قال : كان المشركون يأخذون من شجر مكة ، من لِحاء السمر ، فيتقلدون فيأمنون بها في الناس . فنهى الله عز ذكره أن يُنزع شجرها فيتقلَّد .

* * *

قال أبو جعفر : والذي هو أولى بتأويل قوله : « ولا القلائد » = إذ كانت معطوفة على أول الكلام ، ولم يكن في الكلام ما يدلّ على انقطاعها عن أوله ، ولا أنه عنى بها النهي عن التقلد أو اتخاذ القلائد من شيء = أن يكون معناه : ولا تُحِلّوا القلائد .

فإذ كان ذلك بتأويله أولى ، فمعلوم أنه نَهْيٌ من الله جل ذكره عن استحلال حرمة المقلَّد ، هدياً كان ذلك أو إنساناً ، دون حرمة القلادة . وإن الله عز ذكره ، إنما دلّ بتحريمه حرمة القلادة ، على ما ذكرنا من حرمة المقلَّد ، فاجتزأ بذكره

« القلائد» من ذكر « المقلد» ، إذ كان مفهوماً عند المخاطبين بذلك معنى ما أريد به .

* * *

فمعنى الآية = إذ كان الأمر على ما وصفنا = : يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ، ولا الشهر الحرام ، ولا الهدى ، ولا المقلَّد نفسَه بقلائد الحرم .(١)

* * *

وقد ذكر بعض الشعراء فى شعره ما ذكرنا عمن تأوَّل « القلائد » أنها قلائد لحاء شجر الحرم الذى كان أهل الجاهلية يتقلَّدونه ، فقال وهو يعيب رجلين قتلا رجلين كانا تقلَّدا ذلك :(٢)

أَلَمْ تَقْتُلَا الْحِرْجَيْنِ إِذْ أَعْوَرَا كُمَا ... يُمِرَّانِ بِالْأَيْدِى اللِّحَاءَ الْمُضَفَّرَا (٣)

و « الحرجان » ، المقتولان كذلك . ومعنى قوله : « أعوراكما » ، أمكناكما من عورتهما .(٤)

* * *

(١) فى المطبوعة : « ولا المقلد بقسميه » ، وهو لا معنى له ، والصواب ما فى المخطوطة . يعنى : الذى يقلد نفسه قلادة من شجر أو شعر ، ليأمن ، كما ذكر آنفاً ، وانظر الفقرة التالية .

(٢) القائل هو حذيفة بن أنس الهذلى .

(٣) أشعار الهذليين ٣ : ١٩ ، والمعانى الكبير : ١١٢٠ ، واللسان (حرج) . و « الحرج » (بكسر الحاء وسكون الراء) : الودعة ، قالوا : عنى بالحرجين : رجلين أبيضين كالودعة ، فإما أن يكون البياض لونهما ، وإما أن يكون كنى بذلك عن شرفهما . وقال شارح ديوانه : « ويكون أيضاً الحرجان ، رجلين يقال لهما : الحرجان » . و « أمر الحبل يمره » : فتله . و « اللحاء » ، قشر الشجر . و « المضفر » الذى جدل ضفائر .

هذا وقد ذكر أبو جعفر أن الشعر فى رجلين قتلا رجلين ، وروى « ألم تقتلا » ، والذى فى المراجع « ألم تقتلوا » ، وهو الذى يدل عليه سياق الشعر ، فإن أوله قبل البيت :

أَلَا أَبْلِغَا جُلَّ السَّوَارِى وَجابِراً ... وَأَبْلِغْ بَنِى ذِى السَّهْمِ عَنِّى وَيَعْمَرَا
وَقُولَا لَهُمْ عَنِّى مَقَالَةَ شَاعِرٍ ... أَلَمَّ بِقَوْلٍ ، لَمْ يُحَاوِلْ لِيَفْخَرَا
لَعَلَّكُمْ لَمَّا قَتَلْتُمْ ذَكَرْتُمُ ... وَلَنْ تَتْرُكُوا أَنْ تَقْتُلُوا ، مَنْ تَعَمَّرَا

فالشعر كله بضمير الجمع . وسببه أن جندباً ، أخو البريق بن عياض اللحيانى ، قتل قيساً وسالماً ابنى عامر بن عريب الكنانيين ، وقتل سالم جندباً ، اختلفا ضربتين .

(٤) رواية أبى جعفر كما شرحها « أعوراكما » ، ورواية الديوان « أعورا لكم » ، وهى فى سياق

القول فى تأويل قوله ﴿وَلَا ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا﴾(١)

قال أبو جعفر : يعنى بقوله عز ذكره : « ولا آمين البيت الحرام » ، ولا تحلُّوا قاصدى البيت الحرام العامديه .(٢)

* * *

تقول منه : « أممت كذا » ، إذا قصدته وعمدته ، وبعضهم يقول : « يَمَمْته »(٣) كما قال الشاعر :(٤)

إنِّى كَذَاكَ إذَا مَا سَاءَنِى بَلَدٌ يَمَمْتُ صَدْرَ بَعِيرِى غَيْرَهُ بَلَدَا(٥)

* * *

« والبيت الحرام » ، بيت الله الذى بمكة ، وقد بينت فيما مضى لم قيل له « الحرام » .(٦)

* * *

= « يبتغون فضلاً من ربهم » ، يعنى : يلتمسون أرباحاً فى تجاراتهم من الله

لمشعر ، ورواية اللسان : « أعرضا لكم » ، ويروى « عورا لكم » بتشديد الواو . هذا على أن هذه الرواية : « أعور » متعدياً ، والذى كتب فى اللغة « أعور لك الشيء فهو معور » .

(١) كان فى المطبوعة والمخطوطة : « ولا آمين البيت الحرام » ، ولم يأت بقية ما شرح من الآية فى هذا الموضع . فزدت ما شرحه هنا . هذا على أنه سيعود إلى شرحه مرة أخرى فى ص : ٤٧٩ . وهذا غريب جداً ، لا أدرى كيف وقع لأبى جعفر ، فلعله نسى ، أو أخذه ما يأخذه الناس من التعب عند هذا الموضع ، ثم عاد إليه فلم يغير ، ثم ابتدأ الكلام فى تفسير بقية الآية ، وترك ما مضى .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « ولا تحلوا قاصدين البيت » ، وهو خطأ ، كما يدل عليه السياق . والصواب ما أثبته .

(٣) انظر تفسير « أم يؤم » فيما سلف ٥ : ٨/٥٥٨ : ٤٠٧ .
وقوله : « يممته » ثلاثى ، بفتح الياء والميم الأولى وسكون الثانية : مثل « ضربت » .

(٤) لم أعرف قائله .

(٥) مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ١٤٦ .

(٦) انظر ما سلف ٣ : ٤٤ — ٥١ .

= « ورضواناً » ، يقول : وأن يرضى الله عنهم بنسكهم .

* * *

وقد قيل : إن هذه الآية نزلت فى رجل من بنى ربيعة يقال له : « الُحطَمُ » .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٩٥٨ – حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : أقبل الُحطم بن هند البكرى ، ثم أحد بنى قيس ابن ثعلبة ، [١] حتى أتى النبى صلى الله عليه وسلم وحده ، وخلّف خيله خارجة من المدينة . فدعاه ، فقال : إلام تدعو ؟ فأخبره = وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه : يدخل اليوم عليكم رجل من ربيعة ، يتكلم بلسان شيطان ! = فلما أخبره النبى صلى الله عليه وسلم قال : أنظر ، ولعلّى أسلم ، [٢] ولى من أشاوره . فخرج من عنده ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لقد دخل بوجه كافر ، وخرج بعَقِب غادرٍ ! فمرَّ بسَرْح من سَرْح المدينة فساقه ، فانطلق به وهو يرتجز : [٣]

---

(١) « الحطم » لقب ، واسمه : « شريح بن ضبيعة بن شرحبيل بن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ، من بكر بن وائل » (جمهرة الأنساب : ٣٠١) ، وهذا « الحطم » ، خرج فى الردة ، فى السنة الحادية عشرة ، فيمن تبعه من بكر بن وائل ، ومن تأشب إليه من غير المرتدين ممن لم يزل كافراً ، فخرج بهم حتى نزل القطيف وهجر ، واستغوى الخط ، ومن فيها من الزط والسيابجة . وحاصر المسلمين حصاراً شديداً . فتجمع المسلمون جميعاً إلى العلاء ابن الحضرمى ، وتجمع المشركون كلهم إلى الحطم . ثم بيتهم المسلمون وقتلوا الحطم ومن معه فى خبر طويل (انظر تاريخ الطبرى ٣ : ٢٥٤ – ٢٦٠) .

وقوله هنا : « الحطم بن هند » ، أتى بذكر أمه من الشعر الآتى ، واسم أبيه هو ما مر بك آنفاً ، وهى : « هند بنت حسان بن عمرو بن مرثد » (رغبة الآمل ٤ : ٧٥) .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « انظروا لعلى أسلم » ، وليس بشىء ، والصواب ما أثبت ، ويؤيده كلامه الآتى فى الخبر التالى .

(٣) اختلفوا فى نسبة هذا الشعر اختلافاً كثيراً ، فنقل التبريزى فى شرح الحماسة (١ : ١٨٥) خبر رشيد بن رميض العنزى (بفتح العين ، وسكون النون) من بنى عنز بن وائل ، بلا شك عندى فى ذلك . قال التبريزى : « قالها فى غارة الحطم ، وهو شريح بن شرحبيل بن عمرو بن مرثد ، أغار على اليمن ، فقتل وليعة بن معد يكرب ، أخا قيس ، وسبى بنت قيس بن معد يكرب ، أخت الأشعث ابن قيس ، فبعث الأشعث يعرض عليه فى فدائها ، بكل قرن من قرونها (ضفائرها) مئة من الإبل . فلم يفعل الحطم ، وماتت عنده عطشاً . (وانظر غير ذلك فى الأغانى ١٤ : ٤٤) .

قَدْ لَفَّهَا اللَّيْـــلُ بِسَوَّاقٍ حُطَمْ لَيْسَ بِرَاعِى إِبِلٍ وَلاَ غَنَمْ
وَلاَ بِجَزَّارٍ على ظَهْرِ الوَضَمْ بَاتُوا نِيَاماً وَابْنُ هِنْـدٍ لَمْ يَنَمْ
بَاتَ يُقَاسِيهَا غُلاَمٌ كَالزَّلَمْ خَدَلَّجُ السَّاقَيْنِ مَمْسُوحُ القَدَمْ (١)

ثم أقبل من عام قابلٍ حاجًّا قد قلَّد وأهدى ، فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعث إليه ، فنزلت هذه الآية ، حتى بلغ : « ولا آمين البيت الحرام » . قال له ناس من أصحابه : يا رسول الله ، خلِّ بيننا وبينه ، فإنه صاحبنا ! قال : إنه قد قلَّد ! قالوا : إنما هو شيء كنا نصنعه فى الجاهلية ! فأبى عليهم ، فنزلت هذه الآية . ٣٩/٦

١٠٩٥٩ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عكرمة قال : قدم الحُطَم ، أخو بنى ضُبيعة بن ثعلبة البكرى ، المدينةَ فى عِير له يحمل طعاماً ، فباعه . ثم دخل على النبى صلى الله عليه وسلم

ونسبت أيضاً للأغلب العجلى ، وللأخنس بن شهاب ، ولجابر بن حنى التغلبى . وانظر ذلك فى تحقيق أستاذنا الراجكوتى ، سمط اللآلئ : ٧٢٩ . ولعل « الحطم » أنشده مدحاً لنفسه فيما فعل من سوق السرح .

(١) البيان والتبين ٢ : ٣٠٨ ، الأغانى ١٤ : ٤٤ ، حماسة أبى تمام ١ : ١٨٤ ، حماسة ابن الشجرى : ٣٨ ، الكامل ١ : ٢٢٤ (ونسبه للحطم فى ص : ٢٢٧) ، الخيل لابن الأعرابى ٨٦ ، واللسان (حطم) وغيرها ، وقبل هذا الرجز :

* هذَا أوانُ الشَّدِّ ، فَاشْتَدِّى زِيَمْ *

و « زيم » اسم فرس . وقوله : « حطم » شديد الحطم ، فقالوا : للسائق الذى لا يبقى شيئاً من السير والإسراع « حطم » . و « الوضم » ما يوقى به اللحم عند تقطيعه من خشب أو غيره . و « الزلم » (بفتح الزاى واللام ، أو بضم الزاى) ، واحد « الأزلام » ، وهى قداح الميسر . يعنى : هو كالقدح فى صلابته ونحافته وملاسته . و « خدلج الساقين » : ممتلئ الساقين ، وهذا غير حسن فى الرجال ، وإنما صواب روايته ما رواه ابن الأعرابى :

* مُهَفْهَفُ الْـكَشْحَيْنِ خَفَّاقُ القَدَمْ *

أى ضامر الخصر . و « خفاق القدم » ، لأقدامه خفق متتابع على الأرض من سرعته وهو يحدو بالإبل . ورواية أبى جعفر « ممسوح القدم » : أى ليس لباطن قدمه أخمص ، فأسفل قدمه مستو أملس لين ، ليس فيهما تكسر ولا شقاق . وقد جاء فى صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مسيح القدمين » .

فبايعه وأسلم . فلما ولى خارجاً ، نظر إليه فقال لمن عنده : لقد دخل علىّ بوجهِ فاجرٍ ، وولّى بقفا غادرٍ ! فلما قدم اليمامة ارتدّ عن الإسلام، وخرج فى عير له تحمل الطعام فى ذى القعدة يريد مكة . فلما سمع به أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، تهيّأ للخروج إليه نفر من المهاجرين والأنصار ليقتطعوه فى عيره، فأنزل الله عز وجل : « يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله »، الآية ، فانتهى القوم .

= قال ابن جريج قوله : « ولا آمين البيت الحرام »، قال : ينهى عن الحجاج أن تُقطع سبلهم . قال : وذلك أن الحطم قدِم على النبى صلى الله عليه وسلم ليرتاد وينظر ، فقال : إنى داعية قوم ، [(١)] فاعرض علىّ ما تقول . قال له : أدعوك إلى الله أن تعبده ولا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، وتصوم شهر رمضان ، وتحج البيت . قال الحطم : فى أمرك هذا غلظة ، أرجع إلى قومى فأذكر لهم ما ذكرت، فإن قبلوه أقبلتُ معهم ، وإن أدبروا كنت معهم . قال له : ارجع . فلما خرج قال : لقد دخل علىّ بوجه كافرٍ، وخرج من عندى بعَقِبَى غادر ، وما الرجل بمسلم ! فمرّ على سَرْح لأهل المدينة فانطلق به، فطلبه أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ففاتهم، وقدم اليمامة ، وحضر الحج ، فجهّز خارجاً ، وكان عظيم التجارة ، فاستأذنوا أن يتلقّوه ويأخذوا ما معه ، فأنزل الله عز وجل : « لا تحلّوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام » .

١٠٩٦٠ــ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد فى قوله : « ولا آمين البيت الحرام» الآية ، قال : هذا يوم الفتح ، جاء ناسٌ يؤمّون البيت من المشركين يُهِلّون بعمرة ، فقال المسلمون : يا رسول الله، إنما هؤلاء مشركون كمثل هؤلاء، [(٢)] فلن ندعهم إلاّ أن نغير عليهم . فنزل القرآن : « ولا آمين البيت الحرام » .

١٠٩٦١ــ حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى

---

(١) فى المطبوعة : « داعية قومى » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهما سواء .

(٢) فى المطبوعة : « فمثل هؤلاء » ، وصواب قراءتها من المخطوطة ، كما أثبت .

قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « ولا آمين البيت الحرام » ، يقول : من توجّه حاجًّا .

١٠٩٦٢ – حدثني المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك في قوله : « ولا آمين البيت الحرام » ، يعني : الحاج.(١)

١٠٩٦٣ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبيد الله بن موسى ، عن أبي جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس قال : جلسنا إلى مطرِّف بن الشخّير وعنده رجل ، فحدثهم فقال : « ولا آمين البيت الحرام » ، قال : الذين يريدون البيت .

* * *

ثم اختلف أهل العلم فيما نسخ من هذه الآية ، بعد إجماعهم على أن منها منسوخاً .

فقال بعضهم : نسخ جميعها .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٩٦٤ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن بيان ، عن عامر قال : لم ينسخ من المائدة إلا هذه الآية : « لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد » .

١٠٩٦٥ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يزيد بن هرون ، عن سفيان ابن حسين ، عن الحكم، عن مجاهد: « يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله » ، نسختها ، ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ ، [سورة التوبة : ٥] .

١٠٩٦٦ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

(١) الأثر : ١٠٩٦٢ – « عمرو بن عون بن أوس الواسطي » ، مضت ترجمته برقم : ٥٤٣٥ ، ومضى في آثار أخرى كثيرة ، رواية المثنى عنه ، عن هشيم فيما سلف ، مثل : ٣١٥٩ ، ٣٨٧٩ . وكان في المخطوطة والمطبوعة : «عمرو بن عوف » ، وهو تحريف . وسيأتي على الصواب قريباً برقم : ١٠٩٦٩ .

الثورى ، عن بيان ، عن الشعبى قال ، لم ينسخ من سورة المائدة غير هذه الآية : « يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله » .

١٠٩٦٧ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام » الآية ، قال : منسوخ . قال : كان المشرك يومئذ لا يُصَدُّ عن البيت ، فأمروا أن لا يقاتلوا فى الأشهر الحُرم ، ولا عند البيت ، فنسخها قوله : ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ .(١)

١٠٩٦٨ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو معاوية ، عن جويبر ، عن الضحاك : « لا تحلوا شعائر الله » إلى قوله : « ولا آمين البيت الحرام » ، قال : نسختها «براءة» : ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ .

١٠٩٦٩ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، حدثنا هشيم ، عن الضحاك ، مثله . ٤٠/٦

١٠٩٧٠ ــ حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن حبيب بن أبى ثابت : « لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد » ، قال : هذا شىء نهى عنه ، فترك كما هو .(٢)

١٠٩٧١ ــ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام » ، قال : هذا كله منسوخ ، نسخ هذا أمرُه بجهادهم كافة .(٣)

* * *

(١) الأثر : ١٠٩٦٧ ــ هو تمام الأثر السالف رقم : ١٠٩٥٠ وسيأتى برقم : ١٠٩٧٦ ، خبراً واحداً ، ورواه أبو جعفر النحاس فى الناسخ والمنسوخ : ١١٥ .

(٢) الأثر : ١٠٩٧٠ ــ « جرير » ، هو « جرير بن عبد الحميد الضبى » ، مضى مراراً . وكان فى المطبوعة : « جويبر » ، وهو خطأ فاحش ، والصواب من المخطوطة .

(٣) يعنى قوله تعالى : ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ﴾ [سورة التوبة : ٣٦]

وقال آخرون : الذى نسخ من هذه الآية قوله : « ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام » .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٩٧٢ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبدة بن سليمان قال ، قرأت على ابن أبى عروبة فقال : هكذا سمعته من قتادة : نسخ من «المائدة» : « آمين البيت الحرام » ، نسختها «براءة» قال الله : ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ ، وقال : ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ ﴾ [سورة التوبة : ١٧] ، وقال : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ﴾ [سورة التوبة : ٢٧] ، وهو العام الذى حج فيه أبو بكر ، فنادى فيه بالأذان .(١)

١٠٩٧٣ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا همام ابن يحيى ، عن قتادة قوله : « يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله » الآية ، قال : فنسخ منها : « آمين البيت الحرام » ، نسختها «براءة» ، فقال : ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ ، فذكر نحو حديث عبدة .

١٠٩٧٤ – حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : نزل فى شأن الحطم : « ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام » ، ثم نسخه الله فقال : ﴿ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ﴾(٢) [سورة البقرة : ١٩١] .

١٠٩٧٥ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثنى معاوية ، عن

---

(١) فى المخطوطة : « فنادى عليه بالأذان » وفوق « عليه » « فيه » . ويعنى بالأذان ، قوله تعالى : ﴿ وَأَذَانٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾ ، [سورة التوبة : ٢] .

(٢) انظر خبر « الحطم » فيما سلف رقم : ١٠٩٥٨ ، ١٠٩٥٩ .

على ، عن ابن عباس قوله : « لا تحلوا شعائر الله » إلى قوله : « ولا آمين البيت » ، [فكان المؤمنون والمشركون يحجون إلى البيت] جميعاً ، فنهى الله المؤمنين أن يمنعوا أحداً أن يحجّ البيت أو يعرضوا له ، من مؤمن أو كافر ، ثم أنزل الله بعد هذا : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ﴾ ، وقال : ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ ﴾ ، وقال : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ [سورة التوبة : ١٨] ، فنفى المشركين من المسجد الحرام .(١)

١٠٩٧٦ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام » ، الآية ، قال : منسوخ ، كان الرجل فى الجاهلية إذا خرج من بيته يريد الحج ، تقلّد من السَّمُر فلم يعرض له أحد . وإذا رجع ، تقلّد قلادة شَعَرٍ فلم يعرض له أحد . وكان المشرك يومئذ لا يُصَدُّ عن البيت . وأمروا أن لا يقاتلوا فى الأشهر الحُرُم ، ولا عند البيت ، فنسخها قوله : « فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم » .(٢)

* * *

وقال آخرون : لم ينسخ من ذلك شىء ، إلا القلائد التى كانت فى الجاهلية يتقلّدونها من لِحَاء الشجر .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٩٧٧ – حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام » ، الآية ، قال أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم : هذا كله من عمل الجاهلية فِعله وإقامته ، فحرّم الله ذلك كله بالإسلام ، إلا لحاء القلائد ، فترك

(١) الأثر : ١٠٩٧٥ – ما بين القوسين ، زيادة من رواية أبى جعفر النحاس فى الناسخ والمنسوخ : ١١٥ ، حيث روى هذا الأثر بهذا الإسناد نفسه ، والكلام بغيرها لا يستقيم .

(٢) الأثر : ١٠٩٧٦ – هو ما جاء فى الأثرين السالفين : ١٠٩٥٠ ، ١٠٩٦٧ .

ذلك[١] = « ولا آمين البيت الحرام » ، فحرم الله على كل أحد إخافتهم .

١٠٩٧٨ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك بالصحة ، قول من قال : نسخ الله من هذه الآية قوله : « ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام» ، لإجماع الجميع على أن الله قد أحلّ قتال أهل الشرك فى الأشهر الحرم وغيرها من شهور السنة كلها . وكذلك أجمعوا على أن المشرك لو قلّد عنقه أو ذراعيه لحاء جميع أشجار الحرم ، لم يكن ذلك له أماناً من القتل ، إذا لم يكن تقدّم له عقد ذمة من المسلمين أو أمان = وقد بينا فيما مضى معنى « القلائد » فى غير هذا الموضع[٢] .

وأما قوله : « ولا آمين البيت الحرام » ، فإنه محتمل ظاهره : ولا تحلوا حُرْمة آمّين البيت الحرام من أهل الشرك والإسلام ، لعمومه جميع من أمّ البيت . وإذا احتمل ذلك ، فكان أهل الشرك داخلين فى جملتهم ، فلا شك أن قوله : ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ ، ناسخٌ له . لأنه غير جائز اجتماع الأمر بقتلهم وترك قتلهم فى حال واحدة ووقت واحد . وفى إجماع الجميع على أن حكم الله فى أهل الحرب من المشركين قتلُهم ، أمّوا البيت الحرام أو البيت المقدس ، فى أشهر الحرم وغيرها = ما يُعلم أن المنع من قتلهم إذا أموا البيت الحرام منسوخٌ . ومحتمل أيضاً : ولا آمين البيت الحرام من أهل الشرك . ٤١/٦

وأكثر أهل التأويل على ذلك .

وإن كان عُنى بذلك المشركون من أهل الحرب ، فهو أيضاً لاشك منسوخ .

* * *

(١) يعنى فجعلها الله إحلالها حراماً فى الإسلام إلا لحاء القلائد ، فإنه قد نسخ .

(٢) انظر ما سلف ص : ٤٦٧ ــ ٤٧٠

وإذْ كان ذلك كذلك = وكان لا اختلاف فى ذلك بينهم ظاهر ، وكان ما كان مستفيضاً فيهم ظاهراً حجةً = فالواجب ، وإن احتمل ذلك معنى غير الذى قالوا ، التسليمُ لما استفاض بصحته نقلهم .(١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله : « يبتغون » ، يطلبون ويلتمسون = و « الفضل » الأرباح فى التجارة = و « الرضوان » ، رضَى الله عنهم ، فلا يحل بهم من العقوبة الدنيا ما أحلّ بغيرهم من الأمم فى عاجل دنياهم ، بحجّهم بيتَه .(٢)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٩٧٩ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، حدثنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « يبتغون فضلاً من ربهم ورضواناً » ، قال : هم المشركون ، يلتمسون فضل الله ورضوانه فيما يصلح لهم دُنياهم .

١٠٩٨٠ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبدة بن سليمان قال ، قرأت على ابن أبى عروبة فقال : هكذا سمعته من قتادة فى قوله : « يبتغون فضلاً من ربهم ورضواناً » ، والفضل والرضوان اللذان يبتغون : أن يصلح معايشهم فى الدنيا ، وأن لا يعجِّل لهم العقوبة فيها .

---

(١) سياق هذه الفقرة : « وإذ كان ذلك كذلك ، وكان لا اختلاف . . . فالواجب . . . التسليم لما استفاض بصحته نقلهم » .

(٢) مضى تفسير هذه الآية ص : ٤٧١ ، ٤٧٢ ، كما أسلفت فى التعليق : ١ ، ص : ٤٧١ وانظر تفسير « الابتغاء » فيما سلف ٩ : ٣١٩ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .
وتفسير « الفضل » فيما سلف من فهارس اللغة .
وتفسير « الرضوان » فيما سلف ٦ : ٢٦٢ .

١٠٩٨١ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثني معاوية ، عن ابن عباس : « يبتغون فضلاً من ربهم ورضواناً » ، يعني : أنهم يترضَّون الله بحجهم .

١٠٩٨٢ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبيد الله ، عن أبي جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس قال : جلسنا إلى مطرِّف بن الشِّخِّير ، وعنده رجل فحدثهم في قوله : « يبتغون فضلاً من ربهم ورضواناً » ، قال : التجارة في الحج ، والرضوان في الحج .

١٠٩٨٣ ــ حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن أبي أميمة قال ، قال ابن عمر في الرجل يحج ويحمل معه متاعاً ، قال : لا بأس به = وتلا هذه الآية : « يبتغون فضلاً من ربهم ورضواناً » .(١)

١٠٩٨٤ ــ حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « يبتغون فضلاً من ربهم ورضواناً » ، قال : يبتغون الأجر والتجارة .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا ﴾

قال أبو جعفر : يعني بذلك جل ثناؤه : وإذا حللتم فاصطادوا الصيد الذي نهيتكم أن تُحِلُّوه وأنتم حرم . يقول : فلا حرج عليكم في اصطياده ، واصطادوا إن شئتم حينئذ ، لأن المعنى الذي من أجله كنت حرَّمته عليكم في حال إحرامكم قد زال .

* * *

(١) الأثر : ١٠٩٨٣ – « أبو أميمة التيمي » وهو « أبو أمامة التيمي » ، قال ابن معين : « ثقة ، لا يعرف اسمه » ، وقال البخاري في الكنى : « أبو أمامة ، قال شعبة : أبو أميمة سمع ابن عمر . روى عنه العلاء ، وشعبة . يقال اسمه : عمرو بن أسماء » . مترجم في التهذيب ، والكنى للبخاري : ٤ ، وابن أبي حاتم في باب « أبو أمامة » ، و « أبو أميمة » . ترجمتان ٤/٢/٣٣٠، ٣٣١.

وبما قلنا فى ذلك قال جميع أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٠٩٨٥ ــ حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال ، حدثنا حصين ، عن مجاهد أنه قال : هى رخصة = يعنى قوله : « وإذا حللتم فاصطادوا » .

١٠٩٨٦ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو خالد الأحمر ، عن حجاج ، عن القاسم ، عن مجاهد قال : خمس فى كتاب الله رخصة ، وليست بعَزْمة ، فذكر : « وإذا حللتم فاصطادوا » ، قال : من شاء فعل ، ومن شاء لم يفعل .

١٠٩٨٧ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو خالد ، عن حجاج ، عن عطاء ، مثله .

١٠٩٨٨ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن حصين ، عن مجاهد : « وإذا حللتم فاصطادوا » ، قال : إذا حلّ ، فإن شاء صاد ، وإن شاء لم يصطد .

١٠٩٨٩ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن إدريس ، عن ابن جريج ، عن رجل ، عن مجاهد : أنه كان لا يرى الأكل من هَدْى المتعة واجباً ، وكان يتأول هذه الآية : « وإذا حللتم فاصطادوا » = ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ [سورة الجمعة : ١٠] .(١)

* * *

(١) يعنى بقوله : « يتأول هذه الآية » ، أى يفسرها كتفسير الآية الأخرى : فإذا قضيت الصلاة ، فمن شاء خرج من المسجد ، ومن شاء جلس ، رخصة من الله .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « ولا يجرمنكم » ، ولا يحملنكم ، كما :—

١٠٩٩٠ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « ولا يجرمنكم شنآن قوم » ، يقول : لا يحملنكم شنآن قوم .

١٠٩٩١ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ولا يجرمنكم شنآن قوم » ، أى : لا يحملنكم .

* * *

وأما أهل المعرفة باللغة فإنهم اختلفوا فى تأويلها .

فقال بعض البصريين : معنى قوله : « ولا يجرمنكم » ، لا يُحِقَّنَّ لكم ، لأن قوله : ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ ﴾ [سورة النحل : ٦٢] ، هو : حقٌّ أن لهم النار .(١)

* * *

وقال بعض الكوفيين : معناه : لا يحملنَّكم . وقال : يقال : « جرمنى فلان على أن صنعت كذا وكذا » ، أى : حملنى عليه . ٤٢/٦

* * *

واحتج جميعهم ببيت الشاعر :(٢)

وَلَقَدْ طَعَنْتَ أَبَا عُيَيْنَةَ طَعْنَةً ... جَرَمَتْ فَزَارَةُ بَعْدَهَا أَنْ يَغْضَبُوا(٣)

---

(١) هذه مقالة الأخفش ، كما ذكر ذلك صاحب لسان العرب ، مادة (جرم) .

(٢) هو أبو أسماء بن الضّريبة . ويقال : هو لعطية بن عفيف ، ونسبه سيبويه للفزارى مجهلا .

(٣) سيبويه ١ : ٤٦٩ ، مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ١٤٧ ، مشكل القرآن : ٤١٨ ، والفاخر : ٢٠٠ ، الجواليقى : ١٦٣ ، البطليوسى : ٣١٣ ، الخزانة ٤ : ٣١٠ ، اللسان (جرم) . وسبب الشعر أن كرزاً العقيلى ، قتل أبا عيينة حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى يوم حاجر ، فلما قتل كرز ، قال الشاعر يرثيه ويخاطبه :

فتأول ذلك كل فريق منهم على المعنى الذى تأوله من القرآن . فقال الذين قالوا : « لا يجرمنكم » ، لا يُحِقَّن لكم = معنى قول الشاعر : « جرمت فزارة » ، أحقَّت الطعنةُ لفزارة الغضبَ .

وقال الذين قالوا : معناه : لا يحملنكم = معناه فى البيت : « جرمت فزارة أن يغضبوا » ، حملت فزارة على أن يغضبوا .

* * *

وقال آخر من الكوفيين : معنى قوله : « لا يجرمنكم » ، لا يكسبنكم شنآن قوم .

وتأويل قائل هذا القول قولَ الشاعر فى البيت : « جرمت فزارة » ، كسبت فزارة أن يغضبوا . قال : وسمعت العرب تقول : « فلان جريمة أهله » ، بمعنى : كاسبهم = « وخرج يجرمهم » ، يكسبهم .(١)

* * *

قال أبو جعفر : وهذه الأقوال التى حكيناها عمن حكيناها عنه ، متقاربة المعنى . وذلك أن من حمل رجلاً على بغض رجل ، فقد أكسبه بغضه . ومن أكسبه بغضه ، فقد أحقَّه له .

فإذ كان ذلك كذلك ، فالذى هو أحسن فى الإبانة عن معنى الحرف ، ما قاله ابن عباس وقتادة ، وذلك توجيههما معنى قوله : « ولا يجرمنكم شنآن قوم » ، ولا يحملنكم شنآن قومٍ على العدوان .

* * *

يَا كُرْزُ ، إِنَّكَ قَدْ قُتِلْتَ بِفَارِسٍ بَطَلٍ إِذَا هَابَ الكُمَاةُ وَجَبَّبُوا

« جبب الرجل تجبيباً » : إذا فر ومضى مسرعاً . وروى البكرى فى معجم ما استعجم أنه قال :

يَا كُرْزُ إِنَّكَ قد فَتَكْتَ بِفَارِسٍ بَطَلٍ إِذَا هَابَ الكُمَاةُ مُجَرَّبِ

وكأنه شعر غير هذا الشعر .

(١) قائل هذا هو الفراء فى معانى القرآن ١ : ٢٩٩ .

واختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأته عامة قرأة الأمصار : ﴿وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ بفتح « الياء » من : « جَرَمْتُه أجْرِمُه »

* * *

وقرأ ذلك بعض قرأة الكوفيين ، [1] وهو يحيى بن وثّاب ، والأعمش : ما : —

١٠٩٩٢ — حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا ، حدثنا جرير ، عن الأعمش أنه قرأ : ﴿ وَلَا يُجْرِمَنَّكُمْ ﴾ مرتفعة « الياء » ، من : « أجرمته أجرمه ، وهو يُجْرِمنى » .

* * * *

قال أبو جعفر : والذى هو أولى بالصواب من القراءتين ، قراءة من قرأ ذلك : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُم ﴾ بفتح « الياء » ، لاستفاضة القراءة بذلك فى قرأة الأمصار ، وشذوذ ما خالفها ، وأنها اللغة المعروفة السائرة فى العرب ، وإن كان مسموعاً من بعضها : « أجرم يُجْرِم » على شذوذه . وقراءة القرآن بأفصح اللغات ، أولى وأحق منها بغير ذلك . ومن لغة من قال « جَرَمْتُ » ، قول الشاعر : [2]

يَا أَيُّهَا المُشْتَكِى عُكْلاً وَمَا جَرَمَتْ إلى القَبَائِلِ مِنْ عَمْلٍ ، وإبْآسُ [3]

* * *

---

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٢٩٩ .

(٢) ينسب للفرزدق ، وليس فى ديوانه .

(٣) مجالس ثعلب : ٤٩ ، ٥٠ ، والأضداد لابن الأنبارى : ٨٥ ، والبيت مرفوع القافية وبعد البيت :

إنّا كَذَاكَ ، إذَا كانَتْ هَمَرَّجَةٌ نَسْبِى ونَقْتُلُ حَتَّى يُسْلِمَ النَّاسُ

« همرجة » : اختلاط وفتنة . وروى ثعلب هذين البيتين . ثم قال ، ولم يبين لمن كان هذا الخبر : « قلت له (يعنى : للفرزدق) : لم قلت : من قتل ، وإبآس ؟ قال : كيف أصنع وقد قلت : حتى يسلم الناس ؟ قال قلت : فيم رفعته ؟ قال : بما يسوءك وينوءك ! »

ثم قال أبو العباس ثعلب : « وإنما رفعه ، لأن الفعل لم يظهر بعده ، كما تقول : ضربت زيداً وعمرو = لم يظهر الفعل فرفعت ، وكما تقول : ضربت زيداً وعمرو مضروب » .

القول فى تأويل قوله ﴿ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ ﴾

اختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأه بعضهم : ﴿ شَنَآنُ ﴾ بتحريك « الشين والنون » إلى الفتح ، بمعنى : بغض قوم ، توجيهاً منهم ذلك إلى المصدر الذى يأتى على « فَعَلاَن » ، نظير « الطيران » و « النَّسَلان » و « العَسَلان » و « الرَّمَلان » .

* * *

وقرأ ذلك آخرون : ﴿ شَنْآنُ قَوْمٍ ﴾ بتسكين « النون » وفتح « الشين » بمعنى : الاسم ، توجيهاً منهم معناه إلى : لايحملنكم بَغِيض قوم ، [1] فيخرج « شَنْآن » على تقدير « فَعْلان » ، لأن « فَعَل » منه على « فَعِل » ، [2] كما يقال : « سكران » من « سكر » ، و « عطشان » من « عطش » ، وما أشبه ذلك من الأسماء .

* * *

قال أبو جعفر : والذى هو أولى القراءتين فى ذلك بالصواب ، قراءة من قرأ : ﴿ شَنَآنُ قَوْمٍ ﴾ بفتح « النون » محركة ، لشائع تأويل أهل التأويل على أن معناه : بغض قوم = وتوجيههم ذلك إلى معنى المصدر دون معنى الاسم .

وإذْ كان ذلك موجَّهاً إلى معنى المصدر ، فالفصيح من كلام العرب فيما جاء من المصادر على « الفَعلان » بفتح « الفاء » ، تحريك ثانيه دون تسكينه ، كما وصفت من قولهم : « الدَّرَجَان » و « الرَّمَلان » ، من « درج » و « رمل » ، فكذلك « الشنآن » من « شنئته أشنَؤُه شنآناً » ، ومن العرب من يقول : « شَنَانٌ » على تقدير « فعال » ، ولا أعلم قارئاً قرأ ذلك كذلك ، ومن ذلك قول الشاعر : [3]

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « بغض قوم » ، والصواب ما أثبت ، كما يدل عليه السياق .

(٢) قوله : « فعل » الأولى ، يعنى الفعل الماضى ، أما الثانية ، فهى الميزان الصرفى ، على وزن « سكر » بكسر العين .

(٣) هو الأحوص بن محمد الأنصارى .

وَمَا العَيْشُ إلَّا مَا تَلَذُّ وتَشْتَهِي وَإنْ لَامَ فِيهِ ذُو الشَّنَانِ وَفَنَّدَا[1]

وهذا فى لغة من ترك الهمز من « الشنآن » ، فصار على تقدير « فعال » وهو فى الأصل « فَعَلَان » .

* * *

* ذكر من قال من أهل التأويل : « شنآن قوم » ، بغض قوم .

١٠٩٩٣ – حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « ولا يجرمنكم شنآن قوم » ، لا يحملنكم بغض قوم .

١٠٩٩٤ – وحدثنى به المثنى مرة أخرى بإسناده، عن ابن عباس فقال : لا يحملنكم عداوة قوم أن تعتدوا .

١٠٩٩٥ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ،حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ولا يجرمنكم شنآن قوم » ، لا يجرمنكم بغض قوم . ٤٣/٦

١٠٩٩٦ – حدثنى يونس قال ،أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد فى قوله : « ولا يجرمنكم شنآن قوم » ، قال : بغضاؤهم ، أن تعتدوا .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا ﴾

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأه بعض أهل المدينة وعامة قرأة الكوفيين : ﴿ أَنْ صَدُّوكُمْ ﴾ بفتح « الألف »

(١) طبقات فحول الشعراء : ٥٣٩ ، الأغانى ١٣ : ١٥١ – ١٥٣ ، مصارع العشاق : ٦٢ ، ٧٥ ، والشعر والشعراء : ٥٠١، واللسان (شنأ) ، وقلما يخلو منه كتاب بعد .

من « أن » ، بمعنى : لا يجرمنكم بغض قوم بصدِّهم إياكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا .

* * *

وكان بعض قرأة الحجاز والبصرة يقرأ ذلك: ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ إِنْ صَدُّوكُمْ ﴾ ، بكسر « الألف » من « إن » ، بمعنى : ولا يجرمنكم شنآن قوم إن هم أحدثوا لكم صدًّا عن المسجد الحرام أن تعتدوا = فزعموا أنها فى قراءة ابن مسعود: ﴿ إِنْ يَصُدُّوكُمْ ﴾ ، فقرأوا ذلك كذلك اعتباراً بقراءته .[1]

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندى ، أنهما قراءتان معروفتان مشهورتان فى قرأة الأمصار ، صحيح معنى كل واحدة منهما .

وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم صُدَّ عن البيت هو وأصحابه يوم الحديبية ، وأنزلت عليه «سورة المائدة» بعد ذلك ، فمن قرأ ﴿ أَنْ صَدُّوكُمْ ﴾ بفتح « الألف » من « أن » ، فمعناه : لا يحملنكم بغض قوم ، أيها الناس ، من أجل أن صدوكم يوم الحديبية عن المسجد الحرام ، أن تعتدوا عليهم .

ومن قرأ : ﴿ إِنْ صَدُّوكُمْ ﴾ بكسر « الألف » ، فمعناه : لا يجرمنكم شنآن قوم إن صدوكم عن المسجد الحرام إذا أردتم دخوله . لأن الذين حاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من قريش يوم فتح مكة ، قد حاولوا صَدَّهم عن المسجد الحرام . فتقدم الله إلى المؤمنين = فى قول من قرأ ذلك بكسر « إن » = بالنهى عن الاعتداء عليهم ، إن هم صدوهم عن المسجد الحرام ، قبل أن يكون ذلك من الصادِّين .

غير أن الأمر ، وإن كان كما وصفت ، فإن قراءة ذلك بفتح « الألف » ، أبينُ معنى . لأن هذه السورة لا تَدَافُعَ بين أهل العلم فى أنها نزلت بعد يوم الحديبية .

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٠٠ .

وإذْ كان ذلك كذلك ، فالصدُّ قد كان تقدم من المشركين ، فنهى الله المؤمنين عن الاعتداء على الصادِّين من أجل صدِّهم إياهم عن المسجد الحرام .(١)

* * *

وأما قوله : « أن تعتدوا » ، فإنه يعنى : أن تجاوزوا الحدَّ الذى حدَّه الله لكم فى أمرهم .(٢)

* * *

فتأويل الآية إذاً : ولا يحملنكم بغض قوم ، لأن صدوكم عن المسجد الحرام ، أيها المؤمنون ، أن تعتدوا حكم الله فيهم ، فتجاوزوه إلى ما نهاكم عنه ، ولكن الزموا طاعة الله فيما أحببتم وكرهتم .

* * *

وذكر أنها نزلت فى النهى عن الطلب بذُحول الجاهلية .(٣)

* ذكر من قال ذلك :

١٠٩٩٧ – حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « أن تعتدوا » ، رجل مؤمن من حلفاء محمد ، قتل حليفاً لأبى سفيان من هذيل يوم الفتح بعرفة ، لأنه كان يقتل حلفاء محمد ، فقال محمد صلى الله عليه وسلم : لعن الله من قتل بذَحْل الجاهلية .

١٠٩٩٨ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

وقال آخرون : هذا منسوخ

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) انظر تفسير « الصد » فيما سلف ص : ٤١٠ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الاعتداء » فيما سلف من فهارس اللغة .

(٣) « الذحول » جمع « ذحل » (بفتح فسكون) : وهو الثأر .

١٠٩٩٩ــ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله: « ولا يجرمنكم شنآن قوم أن تعتدوا » ، قال: بغضاؤهم، حتى تأتوا ما لا يحل لكم . وقرأ : « أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا وتعاونوا » ، وقال : هذا كله قد نسخ ، نسخه الجهاد .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين في ذلك بالصواب، قول مجاهد أنه غير منسوخ، لاحتماله: أن تعتدوا الحقّ فيما أمرتكم به . وإذا احتمل ذلك ، لم يجز أن يقال : « هو منسوخ » ، إلا بحجة يجب التسليم لها .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾

قال أبو جعفر : يعني جل ثناؤه بقوله : « وتعاونوا على البر والتقوى » ، وليعن بعضكم، أيها المؤمنون، بعضاً = «على البر» =، وهو العمل بما أمر الله بالعمل به [1] = « والتقوى » ، هو اتقاء ما أمر الله باتقائه واجتنابه من معاصيه . [2]

* * *

وقوله: « ولا تعاونوا على الإثم والعدوان » ، يعني : ولا يعن بعضكم بعضاً = « على الإثم »، يعني : على ترك ما أمركم الله بفعله = « والعدوان » ، يقول: ولا على أن تتجاوزوا ما حدّ الله لكم في دينكم ، وفرض لكم في أنفسكم وفي غيركم . [3]

---

(١) انظر تفسير « البر » فيما سلف ٢ : ٣/٨ : ٣٣٦ - ٣٣٨ ، ٤/٥٥٦ : ٦/٤٢٥ : ٥٨٧ .

(٢) انظر تفسير « التقوى » فيما سلف من فهارس اللغة ، مادة (وق) .

(٣) انظر تفسير « الإثم » و « العدوان » فيما سلف من فهارس اللغة (أثم) (عدا) .

وإنما معنى الكلام : ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا، ولكن ليعن بعضكم بعضاً بالأمر بالانتهاء إلى ما حدّه الله لكم فى القوم الذين صدُّوكم عن المسجد الحرام وفى غيرهم ، والانتهاء عما نهاكم الله أن تأتوا فيهم وفى غيرهم ، وفى سائر ما نهاكم عنه ، ولا يعن بعضكم بعضاً على خلاف ذلك . ٤٤/٦

* * *

وبما قلنا فى « البر والتقوى » قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١١٠٠٠ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « وتعاونوا على البر والتقوى » ، « البر » ما أمرت به ، و« التقوى » ما نهيت عنه .

١١٠٠١ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، عن أبى العالية فى قوله : « وتعاونوا على البر والتقوى » قال : « البر » ما أمرت به ، و« التقوى » ما نهيت عنه .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ (٢)

قال أبو جعفر : وهذا وعيد من الله جل ثناؤه وتهدُّدٌ لمن اعتدى حدّه وتجاوز أمره .(١) يقول عز ذكره : « واتقوا الله » ، يعنى : واحذروا الله ، أيها المؤمنون ، أن تلقوه فى معادكم وقد اعتديتم حدّه فيما حدّ لكم ، وخالفتم أمره فيما أمركم به ، أو نهيه فيما نهاكم عنه ، فتستوجبوا عقابه ، وتستحقوا أليم عذابه . ثم وصف عقابه بالشدة فقال عز ذكره : إن الله شديدٌ عقابه لمن عاقبه من خلقه ، لأنها نار

(١) فى المطبوعة : « وتهديد لمن اعتدى » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

لا يطفأ حرُّها ، ولا يخمد جمرها ، ولا يسكن لهبها ، نعوذ بالله منها ومن عمل يقرِّبنا منها .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : حرَّم الله عليكم ، أيها المؤمنون ، الميتة .

* * *

و « الميتة » : كل ما له نفس سائلة من دواب البر وطيره ، مما أباح الله أكلها ، أهليَّها ووحشيَّها ، فارقتها روحها بغير تذكية . (١)

وقد قال بعضهم : « الميتة » ، هو كل ما فارقته الحياة من دوابِّ البر وطيره بغير تذكية ، مما أحل الله أكله . (٢)

وقد بيّنا العلة الموجبة صحة القول بما قلنا فى ذلك ، فى كتابنا ﴿ كتاب لطيف القول فى الأحكام ﴾ . (٣)

* * *

وأما « الدم » ، فإنه الدم المسفوح ، دون ما كان منه غير مسفوح ، لأن الله جل ثناؤه قال : ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِيمَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ ﴾ [سورة الأنعام : ١٤٥] ، فأما ما كان قد صار فى معنى اللحم ، كالكبد والطحال ، وما كان فى اللحم غير

---

(١) « التذكية » : الذبح .

(٢) انظر تفسير « الميتة » فيما سلف ٣ : ٣١٨ ، ٣١٩ .

(٣) مر اسم هذا الكتاب مراراً ، ومر فى بعضها باسم « اللطيف فى أحكام شرائع الإسلام » ، ١ : ١٠٩ ، وكان هنا فى المخطوطة والمطبوعة : « كتاب اللطيف القول فى الأحكام » ، وهو غير مستقيم .

منسفح ، فإن ذلك غير حرام، لإجماع الجميع على ذلك .

* * *

وأما قوله : « ولحم الخنزير » ، فإنه يعنى : وحُرِّم عليكم لحم الخنزير ، أهليَّه وبَرِّيَّه .

فالميتة والدم مخرجهما فى الظاهر مخرج عموم، والمراد منهما الخصوص . وأما لحم الخنزير ، فإن ظاهره كباطنه، وباطنه كظاهره، حرام جميعه، لم يخصص منه شىء .

* * *

وأما قوله : « وما أهلَّ لغير الله به » ، فإنه يعنى : وما ذكر عليه غير اسم الله .

* * *

وأصله من « استهلال الصبى » ، وذلك إذا صاح حين يسقط من بطن أمه . ومنه « إهلال المحرم بالحج » ، إذا لبّى به ،[1] ومنه قول ابن أحمر :

يُهِلُّ بالفَرْقَدِ رُكْبَانُهَا كَمَا يُهِلُّ الرَّاكِبُ المُعْتَمِرُ[2]

* * *

وإنما عنى بقوله : « وما أهل لغير الله به » ، وما ذبح للآلهة وللأوثان ، يسمى عليه غير اسم الله .[3]

* * *

(١) انظر تفسير « الإهلال » فيما سلف ٣ : ٣١٩ ، ٣٢٠ .

(٢) مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ١٥٠ ، الجمهرة ٢ : ٣٨٧ ، اللسان (عمر) (هلل) . يصف مفازة لا يهتدى فيها . و « المعتمر » ، المعتم بعمامة . و « الفرقد » ، أراد « الفرقدان » ، وهما كوكبان من بنات نعش الصغرى ، أو هما نجمان فى السماء لا يغربان ، ولكنهما يطوفان بالجدى .

وفى شرح البيت قولان . قال الأصمعى : « إذا انجلى لهم السحاب عن الفرقد ، أهلوا ، أى : رفعوا أصواتهم بالتكبير ، كما يهل الراكب الذى يريد عمرة الحج ، لأنهم كانوا يهتدون بالفرقد » .

وقال غيره : « يريد أنهم فى مفازة بعيدة من المياه ، فإذا رأوا فرقداً = وهو ولد البقرة الوحشية = أهلوا ، أى : كبروا ، لأنهم قد علموا أنهم قد قربوا من الماء » .

قلت : والعرب تتخذ « الفرقدين » دليلا فى الاهتداء بهما ، لأنهما لا يطلبان فى وقت من الليل إلا وجدا ، قال الراعى :

لاَ يَتَّخِذْنَ إِذَا عَلَوْنَ مَفَازَةً إلا بَيَاضَ الفَرْقَدَينِ دَلِيلاَ

(٣) انظر ما سلف ٣ : ٣٢١ .

وبالذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ، وقد ذكرنا الرواية عمن قال ذلك فيما مضى ، فكرهنا إعادته .[١]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى صفة « الانخناق » الذى عنى الله جل ثناؤه بقوله : « والمنخنقة » .

فقال بعضهم بما : —

١١٠٠٢ — حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « والمنخنقة » ، قال : التى تدخل رأسها بين شُعْبتين من شجرة ، فتختنق فتموت .

١١٠٠٢ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو خالد الأحمر ، عن جويبر ، عن الضحاك فى المنخنقة ، قال : التى تختنق فتموت .

١١٠٠٣ — حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، حدثنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « والمنخنقة » ، التى تموت فى خِنَاقها .[٢]

* * *

وقال آخرون : هى التى توثق فيقتلها بالخناق وَثَاقها .

* ذكر من قال ذلك :

١١٠٠٤ — حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، أخبرنا عبيد قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « والمنخنقة » ، قال : الشاة توثق ، فيقتلها خِنَاقها ، فهى حرام .

* * *

(١) انظر الآثار السالفة من رقم : ٢٤٦٨ — ٢٤٧٧ .

(٢) « الخناق » (بكسر الخاء) : الحبل الذى يخنق به ، وأراد الحبل الذى ربطت فيه من عند عنقها .

وقال آخرون : بل هى البهيمة من النَّعم ، كان المشركون يخنقونها حتى تموت ، فحرَّم الله أكلها .

* ذكر من قال ذلك :

١١٠٠٥ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس : « والمنخنقة » التى تُخْنَق فتموت .[١]

٤٥/٦ ١١٠٠٦ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « والمنخنقة » ، كان أهل الجاهلية يخنقون الشاة ، حتى إذا ماتت أكلوها .[٢]

* * *

وأولى هذه الأقوال بالصواب ، قول من قال : « هى التى تختنق ، إما فى وثاقها ، وإما بإدخال رأسها فى الموضع الذى لا تقدر على التخلص منه ، فتختنق حتى تموت » .

وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب فى تأويل ذلك من غيره ، لأن « المنخنقة » ، هى الموصوفة بالانخناق ، دون خنق غيرها لها ، ولو كان معنيًّا بذلك أنها مفعول بها ، لقيل : « والمخنوقة » ، حتى يكون معنى الكلام ما قالوا .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَٱلْمَوْقُوذَةُ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « والموقوذة » ، والميتة وقيذاً .

* * *

يقال منه : « وقَذَهُ يَقِذُه وقْذاً » ، إذا ضربه حتى أشرف على الهلاك ، ومنه قول الفرزدق :

---

(١) فى المطبوعة : « تختنق فتموت » ، وهو خطأ صرف مفسد لاستدلال الطبرى ، والصواب من المخطوطة .

(٢) الأثر : ١١٠٠٦ – « بشر بن معاذ » ، مضى ، ومضى إسناده هذا مئات من المرات ، أقربه رقم : ١٠٩٩٥ ، ولكن كان فى المخطوطة والمطبوعة هنا : « حدثنا أنس قال ، حدثنا يزيد » وهو خطأ صرف .

شَغَّارَةٍ تَقِذُ الفَصِيلَ بِرِجْلِهَا فَطَّارَةٍ لِقَوَادِمِ الأَبْكَارِ (١)

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١١٠٠٧ – حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس : « والموقوذة » ، قال : الموقوذة ، التى تضرب بالخشب حتى توقَذَ بها فتموت .(٢)

١١٠٠٨ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « والموقوذة » ، كان أهل الجاهلية يضربونها بالعِصىّ ، حتى إذا ماتت أكلوها .

١١٠٠٩ – حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا روح قال ، حدثنا شعبة ، عن قتادة فى قوله : « والموقوذة »، قال : كانوا يضربونها حتى يقذوها، ثم يأكلونها .

---

(١) ديوانه : ٤٥٢ ، النقائض : ٣٣٢ ، من هجائه جريراً ، قبله :

كَمْ خَالَةٍ لَكَ ، يا جَرِيرُ ، وعَمَّةٍ فَدْعَاءَ قَدْ حَلَبَتْ عَلَى عِشَارِى
كُنَّا نُحَاذِرُ أَنْ تُضِيعَ لِقَاحَنَا وَلَهاً ، إِذَا سَمِعَتْ دُعاءَ يَسَارِ

يقول : عماته وخالاته رعاة أجلاف ، واستجاد لهن شر الصفات ، فزعمها « فدعاء » ، أى فى الرسغ من أقدامها ميل وعوج ، من المهنة فى العمل منذ ولدت . وزعم أنهن كن عنده يحلبن « عشاره » ، وهى النوق الحديثة العهد بالولادة ، وأنفس الإبل عند أهلها إذا كانت عشاراً ، وهى « اللقاح » أيضاً .

و « يسار » اسم راع من عبيده . يقول : إذا سمعت صوت يسار ساورها الشبق إليه ، فطاش عقلها ولهاً وصبابة ، فكانوا يخافون أن تهمل اللقاح حتى تهلك وتضيع .

ثم وصفها بالغلظة ، بأقبح وصف ، فزعم أنها إذا قامت تحلب الناقة ، ثم دنا الفصيل من أمه ، شغرت برجلها = رفعتها ، كما يرفع الكلب رجله وهو يبول إلى خلف = فضربته ضربة يشرف بها على الهلاك ، كأن ساقها رمح أو هراوة .

وأما قوله : « فطارة لقوادم الأبكار » ، فالأبكار جمع « بكر » ، وهى الناقة التى ولدت بطناً واحداً ، فأخلافها صغار قصار ، لا يستمكن الحالب أن يحلبها ضباً ، وهو الحلب بالكف كلها ، بل تحلب فطراً ، أى بالسبابة والوسطى ، ويستعان بطرف الإبهام . و « القوادم » من النوق ، لكل ناقة « قادمان » ، وهما خلفا الضرع المقدمان .

(٢) فى المطبوعة : « حتى تقذها فتموت » ، وفى المخطوطة : « حتى توقذها فتموت » ،

١١٠١٠ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « والموقوذة » ، التى توقذ فتموت .

١١٠١١ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو خالد الأحمر ، عن جويبر ، عن الضحاك قال : « الموقوذة » ، التى تضرب حتى تموت .

١١٠١٢ – حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط ، عن السدى : « والموقوذة » ، قال : هى التى تضرب فتموت .

١١٠١٣ – حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ يقول ، أخبرنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « والموقوذة »، كانت الشاة أو غيرها من الأنعام تضرب بالخشب لآلهتهم ، حتى يقتلوها فيأكلوها .

١١٠١٤ – حدثنا العباس بن الوليد قال، أخبرنى عقبة بن علقمة ، حدثنى إبراهيم بن أبى عبلة . قال ، حدثنى نعيم بن سلامة ، عن أبى عبد الله الصنابحى قال : ليست « الموقوذة » إلاّ فى مالك ، وليس فى الصيد وقيذ .[1]

* * *

وصواب قراءتها ما أثبت . وقوله : « بها » أى بالخشبة ، وانظر الآثار التالية ، فهى دالة على صواب هذه القراءة .

(١) الأثر : ١١٠١٤ – « العباس بن الوليد بن مزيد الآملى » ، شيخ الطبرى ، مضى برقم : ٨٩١ .

و « عقبة بن علقمة بن حديج المعافرى » ، من أصحاب الأوزاعى ، كان خياراً ثقة . مترجم فى التهذيب .

و « إبراهيم بن أبى عبلة ، شمر ، بن يقظان الرملى » . روى عنه مالك ، والليث ، وابن المبارك . ثقة . قال ضمرة بن ربيعة : « ما رأيت أفصح منه » ، وكان يقول الشعر الحسن . مترجم فى التهذيب ، والكبير للبخارى ٣١٠/١/١ .

و « نعيم بن سلامة الأزدى » ، ويقال : « نعيم بن سلامان » . كان على خاتم سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز . لم يذكروا فيه جرحاً . مترجم فى الكبير ٩٨/٢/٤ ، وابن أبى حاتم ٤٦٢/١/٤ ، وتعجيل المنفعة : ٤٢٣ .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : وحرمت عليكم الميتة تردِّياً من جبل أو فى بئر ، أو غير ذلك .

* * *

و « تردِّيها » ، رميُها بنفسها من مكان عالٍ مشرف إلى سُفْله .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١١٠١٥ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « والمتردية » ، قال : التى تردَّى من الجبل .

١١٠١٦ــ حدثنا بشر قال ،حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « والمتردية » ، كانت تردى فى البئر فتموت ، فيأكلونها .

١١٠١٧ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا روح قال ، حدثنا سعيد ،عن قتادة : « والمتردية » ، قال: التى تردَّت فى البئر .

١١٠١٨ــ حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى فى قوله : « والمتردية » ، قال : هى التى تَرَدَّى من الجبل، أو فى البئر ،فتموت .

١١٠١٩ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو خالد الأحمر ، عن جويبر ،

و « أبو عبد الله الصنابحى » ، هو : « عبد الرحمن بن عسيلة بن عسل بن عسال المرادى » . رحل إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فوجده قد مات قبله بخمس ليال أو ست . كان ثقة قليل الحديث . أخرج الطبرانى من طريق ابن محيريز قال : « عدنا عبادة بن الصامت ، فأقبل أبو عبد الله الصنابحى ، فقال عبادة : من سره أن ينظر إلى رجل عرج به إلى السماء ، فنظر إلى أهل الجنة وأهل النار ، فرجع وهو يعمل على ما رأى ، فلينظر إلى هذا » .

عن الضحاك : « المتردية » ، التى تردّى من الجبل فتموت .

١١٠٢٠ – حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « والمتردية » ، قال : التى تَخِرُّ فى ركىٍّ ، أو من رأس جبل ، فتموت .[1]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَٱلنَّطِيحَةُ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله : « النطيحة » ، الشاة التى تنطحها أخرى فتموت من النطاح بغير تذكية . فحرم الله جل ثناؤه ذلك على المؤمنين ، إن لم يدركوا ذكاته قبل موته .

* * *

وأصل « النطيحة » ، « المنطوحة » ، صرفت من « مفعولة » إلى « فعيلة » .

* * *

فإن قال قائل : وكيف أثبتت « الهاء » هاء التأنيث فيها ، وأنت تعلم أن العرب لا تكاد تثبت « الهاء » فى نظائرها إذا صرفوها صرف « النطيحة » من « مفعول » إلى « فعيل » ، إنما تقول : « لحية دهين » و « عين كحيل » و « كف خضيب » ، ولا يقولون : كف خضيبة ، ولا عين كحيلة ؟[2]

قيل : قد اختلف أهل العربية فى ذلك .

فقال بعض نحويى البصرة : أثبتت فيها « الهاء » = أعنى فى « النطيحة » = لأنها جعلت كالاسم مثل : « الطويلة » و « الطريقة » . ٤٦/٦

فكأن قائل هذا القول ، وجه « النطيحة » إلى معنى « الناطحة » .

---

(١) « الرّدى » : البئر .

(٢) انظر ما سلف ٢ : ٣٢٨ ، ٦/٤٠١ : ٤١٤ ، ومواضع أخرى غابت عنى .

فتأويل الكلام على مذهبه : وحرمت عليكم الميتة نطاحاً ، كأنه عنى : وحرمت عليكم الناطحة التى تموت من نِطاحها .

* * *

وقال بعض نحويى الكوفة : إنما تحذف العرب « الهاء » من « الفعيلة » المصروفة عن « المفعول » ، إذا جعلتها صفة لاسم قد تقدّمها ، فتقول : « رأينا كفًّا خضيباً ، وعيناً كحيلاً » ، فأما إذا حذفت « الكف » و « العين » والاسم الذى يكون « فعيل » نعتاً لها ، واجتزأوا بـ « فعيل » منها ، أثبتوا فيه هاء التأنيث ، ليعلم بثبوتها فيه أنها صفة للمؤنث دون المذكر ، فتقول : « رأينا كحيلةً وخضيبة » و « أكيلة السبع » . قالوا : ولذلك أدخلت « الهاء » فى « النطيحة » ، لأنها صفة المؤنث ، ولو أسقطت منها لم يُدْرَ أهى صفة مؤنث أو مذكر .

* * *

وهذا القول هو أولى القولين فى ذلك بالصواب ، لشائع أقوال أهل التأويل ، [1] بأن معنى : « النطيحة » ، المنطوحة .

* ذكر من قال ذلك :

١١٠٢١ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « والنطيحة » ، قال : الشاة تنطح الشاة .

١١٠٢٢ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أحمد الزبيرى ، عن قيس ، عن أبى إسحق ، عن أبى ميسرة قال : كان يقرأ : ﴿ وَالمَنْطُوحَةُ ﴾.

١١٠٢٣ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو خالد الأحمر ، عن جويبر ، عن الضحاك : « والنطيحة » ، الشاتان ينتطحان فيموتان .

١١٠٢٤ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « والنطيحة » ، هى التى تنطحها الغنم والبقر فتموت .

(١) فى المطبوعة : « بالصواب الشائع من أقوال أهل التأويل » ، وهو عبث وتغيير فاسد ، والصواب من المخطوطة . وانظر شبيهة هذه العبارة فيما سلف ص : ٤٨٦ سطر : ١١ ، « لشائع تأويل أهل التأويل » ، وهذا التعبير ، هو الثانى فيما مر على من تفسير أبى جعفر فيما سلف .

يقول : هذا حرام ، لأن ناساً من العرب كانوا يأكلونه .[١]

١١٠٢٥ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « والنطيحة » ، كان الكبشان ينتطحان ، فيموت أحدهما ، فيأكلونه .

١١٠٢٦ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا روح قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « والنطيحة » ، الكبشان ينتطحان ، فيقتل أحدهما الآخر ، فيأكلونه .

١١٠٢٧ – حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، أخبرنا عبيد قال ، سمعت الضحاك ، يقول فى قوله : « والنطيحة » ، قال : الشاة تنطح الشاة فتموت .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « وما أكل السبع » ، وحرّم عليكم ما أكل السبع غير المعلَّم من الصوائد .

* * *

وكذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١١٠٢٨ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس : « وما أكل السبع » ، يقول : ما أخذ السبع .

١١٠٢٩ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو خالد الأحمر ، عن جويبر ، عن الضحاك : « وما أكل السبع » ، يقول : ما أخذ السبع .

١١٠٣٠ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :

---

(١) الأثر : ١١٠٢٤ – يأتى بتمامه برقم : ١١٠٤٧ .

« وما أكل السبع » ، قال : كان أهل الجاهلية إذا قتل السبع شيئاً من هذا أو أكل منه ، أكلوا ما بقى .

١١٠٣١ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو أحمد الزبيرى، عن قيس ، عن عطاء بن السائب ، عن أبى الربيع ، عن ابن عباس أنه قرأ : ﴿ وَأَكِيلُ السَّبُعِ ﴾ .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « إلا ماذكّيتم » ، إلا ما طهرتموه بالذبح الذى جعله الله طهوراً .

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فيما استثنى الله بقوله : « إلاّ ماذكيتم » .

فقال بعضهم : استثنى من جميع ما سمى الله تحريمه من قوله : « وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع » .

* ذكر من قال ذلك :

١١٠٣٢ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس : « إلا ماذكيتم » ، يقول : ما أدركتَ ذكاته من هذا كله ، يتحرّك له ذنب ، أو تطرِف له عين ، فاذبح واذكر اسم الله عليه ، فهو حلال .

١١٠٣٣ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن فضيل ، عن أشعث ، عن الحسن : « حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ماذكيتم » ، قال الحسن : أىّ هذا

أدركتَ ذكاته فذكِّه وكُلْ . فقلت : يا أبا سعيد، كيف أعرف ؟ قال : إذا طرَفت بعينها ، أو ضربت بذَنَبها .

١١٠٣٤ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « إلا ماذكيتم » ، قال : فكلُّ هذا الذى سماه الله عز وجل ههنا ، ما خلا لحم الخنزير ، إذا أدركتَ منه عيناً تطرف ، أو ذنباً يتحرك ، أو قائمة تركض ، [1] فذكّيته ، فقد أحلّ الله لك ذلك .

١١٠٣٥ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة : « إلا ماذكيتم »، من هذا كله . فإذا وجدتها تطرف عينها ، أو تحرك أذنها من هذا كله ، فهى لك حلال . ٤٧/٦

١١٠٣٦ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى هشيم وعباد قالا، أخبرنا حجاج ، عن حصين ، عن الشعبى ، عن الحارث ، عن على قال : إذا أدركت ذكاة الموقوذة والمتردية والنطيحة، وهى تحرك يداً أو رجلاً ، فكلها.

١١٠٣٧ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا معمر ، عن إبراهيم قال : إذا أكل السبع من الصيد، أو الوقيذة أو النطيحة أو المتردية ، فأدركت ذكاته ، فكُل .

١١٠٣٨ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا مصعب بن سلاّم التميمى قال ، حدثنا جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن على بن أبى طالب قال : إذا ركضت برجلها ، أو طرفت بعينها ، وحركت ذنبها ، فقد أجزأ . [2]

---

(١) « الركض » : حركة الرجل واضطرابها ، أو الضرب بها . و «ارتكض الشىء» : إذا اضطرب .

(٢) الأثر : ١١٠٣٨ – « مصعب بن سلام التميمى » مضت ترجمته برقم : ٥٣٨٢ .
و « جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب » ، هو « جعفر الصادق » ، مضت ترجمته برقم : ٢٠٠٣ .
و « أبوه » : « محمد بن على بن الحسين » ، وهو « محمد الباقر » مضى برقم : ٥١٢٣ ، ٥٤٦٣ .

١١٠٣٩ – حدثنا ابن المثنى وابن بشار قالا ، حدثنا أبو عاصم قال ، أخبرنا ابن جريج قال ، أخبرني ابن طاوس ، عن أبيه قال : إذ ذبحت فَمَصَعَت بذنبها ، أو تحركت ، فقد حلَّت لك = أو قال : فَحَسْبه .(١)

١١٠٤٠ – حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا حماد ، عن حميد ، عن الحسن قال : إذا كانت الموقوذة تطرف ببصرها ، أو تركض برجلها ، أو تمصَع بذنبها ، فاذبح وكُل .

١١٠٤١ – حدثني المثنى قال ، حدثنا الحجاج قال ، حدثنا حماد ، عن قتادة ، بمثله .

١١٠٤٢ – حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن ابن جريج ، عن أبي الزبير : أنه سمع عبيد بن عمير يقول : إذا طرفت بعينها ، أو مصعت بذنبها ، أو تحركت ، فقد حلَّت لك .

١١٠٤٣ – حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، أخبرنا عبيد ابن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول : كان أهل الجاهلية يأكلون هذا ، فحرَّم الله في الإسلام إلا ما ذُكِّي منه ، فما أُدرك فتحرّك منه رجل أو ذنب أو طَرْف ، فذكِّي ، فهو حلال .

١١٠٤٤ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير » ، وقوله : « والمنخنقة والموقوذة والمتردِّية والنطيحة » ، الآية « وما أكل السبع إلا ماذكيتم » ، قال : هذا كله محرّم ، إلا ما ذكيّ من هذا .

* * *

فتأويل الآية على قول هؤلاء : حرمت الموقوذة والمتردِّية ، إن ماتت من التردِّي والوقذ والنطح وفَرْس السبع ، إلا أن تدركوا ذكاتها ، فتدركوها قبل موتها ، فيكون حينئذ حلالاً أكلُها .

* * *

(١) « مصعت بذنبها » : حركته وضربت به . وكان في المطبوعة : « أو قال : فحسب » ، والصواب من المخطوطة ، أي : ذلك حسبه وكافيه ومجزئه ، يعني من أراد أكلها .

وقال آخرون : هو استثناء من التحريم ، وليس باستثناء من المحرَّمات التى ذكرها الله تعالى فى قوله : « حرمت عليكم الميتة » ، لأن الميتة لا ذكاة لها ، ولا للخنزير . قالوا : وإنما معنى الآية : حرمت عليكم الميتة والدم وسائر ما سمينا مع ذلك ، إلاّ ماذكيتم مما أحلّه الله لكم بالتذكية ، فإنه لكم حلال . وممن قال ذلك جماعة من أهل المدينة .

* ذكر بعض من قال ذلك :

١١٠٤٥ ــ حدثنى يونس قال : أخبرنا ابن وهب قال ، قال مالك ، وسئل عن الشاة التى يخرِق جوفها السبع حتى تخرج أمعاؤها ، فقال مالك : لا أرى أن تذكَّى ، ولا يؤكل أى شىء يذكَّى منها .

١١٠٤٦ ــ حدثنى يونس ، عن أشهب قال : سئل مالك عن السبع يَعْدُو على الكبش فيدقُّ ظهره ، أترى أن يذكَّى قبل أن يموت فيؤكل ؟ قال : إن كان بلغ السَّحْر ،[1] فلا أرى أن يؤكل . وإن كان إنما أصاب أطرافه ، فلا أرى بذلك بأساً . قيل له : وثب عليه فدقّ ظهره ؟ قال : لا يعجبنى أن يؤكل ، هذا لا يعيش منه . قيل له : فالذئب يعدو على الشاة فيشق بطنها ولا يشق الأمعاء ؟ قال : إذا شق بطنها ، فلا أرى أن تؤكل .

* * *

وعلى هذا القول يجب أن يكون قوله : « إلا ما ذكيتم » ، استثناء منقطعاً .

=فيكون تأويل الآية : حرمت عليكم الميتة والدم وسائر ما ذكرنا ، ولكن ما ذكيتم من الحيوانات التى أحللتها لكم بالتذكية حلال .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين فى ذلك عندنا بالصواب ، القول الأول ، وهو أن قوله : « إلاّ ما ذكيتم » استثناء من قوله : « وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع » ، لأن كل ذلك مستحق الصفة التى

(١) « السحر » (بفتح فسكون) : هو الرئة ، أو ما التزق بالحلقوم والمرىء من أعلى البطن .

هو بها قبل حال موته،[١] فيقال لما قرّب المشركون لآلهتهم فسموه لهم : « هو ما أهل لغير الله به »، بمعنى سمى قرباناً لغير الله . وكذلك « المنخنقة » ، إذا انخنقت وإن لم تمت ، فهى منخنقة . وكذلك سائر ما حرمه الله جل وعز بعد قوله : « وما أهل لغير الله به » ، إلا بالتذكية ، فإنه يوصف بالصفة التى هو بها قبل موته ، فحرمه الله على عباده إلاّ بالتذكية المحللة ، دون الموت بالسبب الذى كان به موصوفاً . ٤٨/٦

فإذ كان ذلك كذلك ، فتأويل الآية : وحرم عليكم ما أهل لغير الله به والمنخنقة وكذا وكذا وكذا ، إلا ما ذكيتم من ذلك .

فـ « ما »= إذ كان ذلك تأويله = فى موضع نصب بالاستثناء مما قبلها . وقد يجوز فيه الرفع .

وإذ كان الأمر على ما وصفنا ، فكل ما أدركت ذكاتُه من طائر أو بهيمة قبل خروج نفسه ، ومفارقة روحه جسدَه ، فحلال أكله ، إذا كان مما أحلّه الله لعباده.

* * *

فإن قال لنا قائل : فإذ كان ذلك معناه عندك ، فما وجه تكريره ما كرّر بقوله : « وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية »، وسائر ما عدّد تحريمه فى هذه الآية ، وقد افتتح الآية بقوله : « حرمت عليكم الميتة » ؟ وقد علمت أن قوله : « حرمت عليكم الميتة » ، شامل كل ميتة ، كان موته حتف أنفه من علة به من غير جناية أحد عليه ، أو كان موته من ضرب ضاربٍ إياه ، أو انخناق منه ، أو انتطاح ، أو فَرْس سبع ؟ وهلاّ كان قوله = إن كان الأمر على ما وصفت فى ذلك ، من أنه معنىٌّ بالتحريم فى كل ذلك : الميتة بالانخناق والنطاح والوقذ وأكل السبع أو غير ذلك ، دون أن يكون معنيًّا به تحريمه إذا تردّى أو انخنق أو فرسه السبع ، فبلغ ذلك منه ما يعلم أنه لا يعيش مما أصابه منه إلاّ باليسير من الحياة =[٢]

(١) فى المخطوطة : « موتها » ، وهما سواء .

(٢) سياق هذه العبارة المطولة : « وهلا كان قوله . . . : حرمت عليكم الميتة ، مغنياً من تكرير ما كرر . . . وتعداده ما عدد » ، وما بينهما فصل وضعته بين خطين .

« حرمت عليكم الميتة » ، مغنياً من تكرير ما كرر بقوله : « وما أهل لغير الله به والمنخنقة » ، وسائر ما ذكر مع ذلك ، وتَعْدادِه ما عدّد ؟

قيل : وجه تكراره ذلك = وإن كان تحريم ذلك إذا مات من الأسباب التى هو بها موصوف ، وقد تقدم بقوله : « حرمت عليكم الميتة » = أن الذين خوطبوا بهذه الآية كانوا لا يعدُّون « الميتة » من الحيوان ، إلاّ ما مات من علة عارضة به غير الانخناق والتردِّى والانتطاح وفرس السبع . فأعلمهم الله أن حكم ذلك ، حكم ما مات من العلل العارضة = وأن العلة الموجبة تحريم الميتة ، ليست موتها من علة مرض أو أذى كان بها قبل هلاكها ، ولكن العلة فى ذلك أنها لم يذبحها من أجل ذبيحته بالمعنى الذى أحلها به ،[1] كالذى : —

١١٠٤٧ — حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى فى قوله : « والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلاّ ما ذكيتم » ، يقول : هذا حرام ، لأن ناساً من العرب كانوا يأكلونه ولا يعدّونه ميتاً ، إنما يعدون الميت الذى يموت من الوجع . فحرمه الله عليهم ، إلاّ ما ذكروا اسم الله عليه ، وأدركوا ذكاته وفيه الروح .[2]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « وما ذبح على النصب » ، وحرم عليكم أيضاً الذى ذبح على النُّصُب .

فـ «ما» فى قوله : «وما ذبح» ، رفْعٌ ، عطفاً على «ما» التى فى قوله : «وما أكل السبع» .

* * *

(١) فى المطبوعة : « من أجل ذبيحته » ، والصواب ما فى المخطوطة ، وهى فيها منقوطة . ويعنى : من أجل أن تكون ذبيحة له يأكلها .

(٢) الأثر : ١١٠٤٧ — هو تمام الأثر السالف رقم : ١١٠٢٤ .

و « النصب » ، الأوثان من الحجارة ، جماعة أنصاب كانت تجمع فى الموضع من الأرض ، فكان المشركون يقرِّبون لها ، وليست بأصنام .

وكان ابن جريج يقول فى صفته ما : —

١١٠٤٨ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال ، قال ابن جريج : « النصب » ليست بأصنام ، « الصنم » يصوَّر وينقش ، وهذه حجارة تنصب ، ثلثمئة وستون حجراً ،[١] منهم من يقول ثلثمئة منها لخزاعة[٢] = فكانوا إذا ذبحوا نضحوا الدم على ما أقبل من البيت ،[٣] وشرَّحوا اللحم وجعلوه على الحجارة.[٤] فقال المسلمون : يا رسول الله ، كان أهل الجاهلية يعظمون البيت بالدم ، فنحن أحقُّ أن نعظمه ! فكأن النبى صلى الله عليه وسلم لم يكره ذلك ، فأنزل الله : ﴿ لَنْ يَنَالَ اللهَ لُحُومُهَا وَلا دِمَاؤُهَا ﴾ [سورة الحج : ٣٧] .

* * *

ومما يحقق قول ابن جريج فى أن « الأنصاب » غير « الأصنام » ، ما : —

١١٠٤٩ — حدثنا به ابن وكيع قال : حدثنا ابن عيينة ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وما ذبح على النصب » ، قال : حجارة كان يذبح عليها أهل الجاهلية.

١١٠٥٠ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « النصب » ، قال : حجارة حول الكعبة ، يذبح عليها أهل الجاهلية ، ويبدِّلونها إذا شاؤوا بحجارة أعجب إليهم منها .

---

(١) قوله : « ثلثمئة وستون حجراً » ، يعنى عدة الأنصاب التى كانت حول الكعبة ، انظر ابن سعد ٢/١/٩٨ : « وطاف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحول الكعبة ثلثمئة وستون صنما » ، ولكن هذه أصنام لا أنصاب كما ترى .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « بخزاعة » بالباء ، والصواب ما أثبت .

(٣) « نضح الدم أو الماء » : رشه به .

(٤) « شرح اللحم » ، وهو أن يقطع بضعة من اللحم ويرققها ، حتى تشف من رقتها . و « الشريحة » : القطعة المرققة منه كذلك .

١١٠٥١ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

١١٠٥٢ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: «وما ذبح على النصب»، و«النصب»: حجارة كان أهل الجاهلية يعبدونها، ويذبحون لها، فنهى الله عن ذلك.

١١٠٥٣ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: «وما ذبح على النصب»، يعني: أنصابَ الجاهلية. ٤٩/٦

١١٠٥٤ – حدثنا المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: «وما ذبح على النصب»، و«النصب»، أنصاب كانوا يذبحون ويُهِلُّون عليها.

١١٠٥٥ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام، عن عنبسة، عن محمد ابن عبد الرحمن، عن القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد قوله: «وما ذبح على النصب»، قال: كان حول الكعبة حجارة كان يَذبح عليها أهل الجاهلية، ويبدِّلونها إذا شاؤوا بحجر هو أحبّ إليهم منها.

١١٠٥٦ – حدثت عن الحسين قال، سمعت أبا معاذ يقول، أخبرنا عبيد قال، سمعت الضحاك بن مزاحم يقول: «الأنصاب»، حجارة كانوا يهلّون لها، ويذبحون عليها.

١١٠٥٧ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: «وما ذبح على النُّصب»، قال: «ما ذبح على النصب» و«ما أهل لغير الله به»، وهو واحد.(١)

* * *

(١) في المطبوعة: «هو واحد»، بغير واو، والذي في المخطوطة أجود.

القول فى تأويل قوله ﴿ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله : « وأن تستقسموا بالأزلام » ، وأن تطلبوا علم ما قُسِم لكم أو لم يقسم ، بالأزلام .

* * *

وهو « استفعلت » من « القَسْم » قَسْم الرزق والحاجات. وذلك أن أهل الجاهلية كان أحدهم إذا أراد سفراً أو غزواً أو نحو ذلك، أَجال القداح= وهى « الأزلام » وكانت قِداحاً مكتوباً على بعضها : « نهانى ربّى » ، وعلى بعضها : « أمرنى ربّى »= فإن خرج القدح الذى هو مكتوب عليه : « أمرنى ربى » ، مضى لما أراد من سفر أو غزو أو تزويج وغير ذلك . وإن خرج الذى عليه مكتوب : « نهانى ربى » ، كفّ عن المضى لذلك وأمسك، فقيل : « وأن تستقسموا بالأزلام » ، لأنهم بفعلهم ذلك كانوا كأنهم يسألون أزلامهم أن يَقْسِمن لهم ، ومنه قول الشاعر مفتخراً بترك الاستقسام بها : (١)

* وَلَمْ أَقْسِمْ فَتَرْبُثَنِي القُسُومُ * (٢)

* * *

وأما « الأزلام » ، فإن واحدها « زَلَم » ، ويقال : « زُلَم » ، وهى القداح التى وصفنا أمرها . (٣)

* * *

(١) أعيانى أن أعرف قائله ، وهو شبيه بكلام أمية بن أبى الصلت ، وليس فى ديوانه .

(٢) مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ١٥٢ ، وقوله « لم أقسم » ، من « قسمت أمرى أقسمه قسما » ، أى : قدرته ونظرت ، وميلت فيه أن أفعله أو لا أفعله . وقالوا : « تركت فلاناً يقتسم ، وتركته يستقسم » : أى يفكر ويروى بين أمرين . وكذلك فعل من يستقسم بالأزلام ، فاستعمل « أقسم » بمعنى « الاستقسام بالأزلام » فى هذا البيت. و « القسوم » جمع « قسم » (بكسر القاف وسكون السين) : الحظ ، وجمعه « أقسام » ، ولكنه جمع على « قسوم » ، كجمع « حلم » على « حلوم » و « أحلام » .

(٣) « زلم » (بفتحتين) و « زلم » (بضم الزاى وفتح اللام) .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١١٠٥٨ – حدثنا محمد بن بشار وابن وكيع قالا ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدى ، عن سفيان ، عن أبى حصين ، عن سعيد بن جبير : « وأن تستقسموا بالأزلام » ، قال : القداح ، كانوا إذا أرادوا أن يخرجوا فى سفر جعلوا قداحاً للجلوس والخروج . فإن وقع الخروج خرجوا ، وإن وقع الجلوس جلسوا .

١١٠٥٩ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن شريك ، عن أبى حصين ، عن سعيد بن جبير : « وأن تستقسموا بالأزلام » ، قال : حصًى بيضٌ كانوا يضربون بها .

= قال أبو جعفر : قال لنا سفيان بن وكيع : هو الشطرنج .(١)

١١٠٦٠ – حدثنى يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا عباد بن راشد البزّار ، عن الحسن فى قوله : « وأن تستقسموا بالأزلام » ، قال : كانوا إذا أرادوا أمراً أو سفراً ، يعمَدون إلى قداح ثلاثة ، على واحد منها مكتوب : « أؤمرنى » ، وعلى الآخر : « انهنى » ، ويتركون الآخر محلَّلاً بينهما ليس عليه شىء . ثم يجيلونها ، فإن خرج الذى عليه « أؤمرنى » مضوا لأمرهم . وإن خرج الذى عليه « انهنى » كفُّوا ، وإن خرج الذى ليس عليه شىء أعادوها .(٢)

١١٠٦١ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن عيينة ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وأن تستقسموا بالأزلام » ، حجارة كانوا يكتبون عليها ، يسمونها « القِداح » .

---

(١) هذا قول فى غاية الغرابة ! ! كأنه كان يجهل ما الشطرنج = أو كأنه كان يرى أنهم يفعلون ذلك بقطع الشطرنج ، دون أن يكون هذا الفعل هو اللعب بالشطرنج .

(٢) الأثر : ١١٠٦٠ – « عباد بن راشد التميمى البزار » ، ابن أخت داود بن أبى هند . روى عن ثابت البنانى ، والحسن البصرى ، وداود بن أبى هند ، وقتادة . روى عنه هشيم ، وعبد الرزاق ، وابو عامر العقدى ، وغيرهم . ذكره البخارى فى الضعفاء ، وروى له مقروناً بغيره ، متكلم فيه . مترجم فى التهذيب .

١١٠٦٢ ــ حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « بالأزلام » ، قال : القداح ، يضربون لكل سفر وغزوٍ وتجارة .

١١٠٦٣ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١١٠٦٤ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن آدم ، عن زهير ، عن إبراهيم بن مهاجر ، عن مجاهد : « وأن تستقسموا بالأزلام » ، قال : كِعابُ فارس التي يقمُرون بها ، وسهام العرب .

١١٠٦٥ ــ حدثني أحمد بن حازم الغفاري قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا زهير ، عن إبراهيم بن مهاجر ، عن مجاهد : « وأن تستقسموا ، بالأزلام »، قال : سهام العرب ، وكعاب فارس والروم ، كانوا يتقامرون بها .

١١٠٦٦ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « وأن تستقسموا بالأزلام » ، قال : كان الرجل إذا أراد أن يخرج مسافراً ، كتب في قدح : « هذا يأمرني بالمكث » و « هذا يأمرني بالخروج »، وجعل معهما منيحة،[1] شيء لم يكتب فيه شيئاً، ثم استقسم بها حين يريد أن يخرج . فإن خرج الذي يأمر بالمكث مكث ، وإن خرج الذي يأمر بالخروج خرج ، وإن خرج الآخر أجالها ثانية حتى يخرج أحد القِدْحين . ٥٠/٦

١١٠٦٧ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وأن تستقسموا بالأزلام » ، وكان أهل الجاهلية إذا أراد أحدهم خروجاً ، أخذ

---

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « معها » ، والصواب التثنية . وفي المطبوعة : « منيحاً » ، وهو صواب في المعنى . ولكني أثبت ما في المخطوطة . وذلك أن « المنيح » – كما في المطبوعة – هو القدح المستعار من قداح الميسر ، وهو الغفل الذي لا نصيب له ، إلا أن يمنح صاحبه شيئاً ، فيستعار ويتيمن به . وأما « المنيحة » ، فهي الناقة أو الشاة المعارة أيضاً ، فنظر إلى معنى المستعار فسمى هذا الشيء الذي لا أمر له في الاستقسام « منيحة » ، كما سموا شبيهه في الميسر « منيحاً » وهو المستعار .

قدحاً فقال : « هذا يأمر بالخروج » ، فإن خرج فهو مصيب فى سفره خيراً ، ويأخذ قِدحاً آخر فيقول : « هذا يأمر بالمكوث » ، فليس يصيب فى سفره خيراً ، و« المنيح » بينهما . فنهى الله عن ذلك وقدّم فيه .

١١٠٦٨ ــ حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، أخبرنا عبيد قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « وأن تستقسموا بالأزلام » ، قال : كانوا يستقسمون بها فى الأمور .

١١٠٦٩ ــ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : « الأزلام » ، قداح لهم . كان أحدهم إذا أراد شيئاً من تلك الأمور كتب فى تلك القداح ما أراد ، فيضرب بها ، فأى قدح خرج = وإن كان أبغض تلك = ارتكبه وعمل به .

١١٠٧٠ ــ حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل ، قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وأن تستقسموا بالأزلام » ، قال : « الأزلام » ، قداح كانت فى الجاهلية عند الكهنة ، فإذا أراد الرجل أن يسافر ، أو يتزوج ، أو يحدث أمراً ، أتى الكاهن فأعطاه شيئاً ، فضرب له بها . فإن خرج منها شىء يعجبه ، أمره ففعل . وإن خرج منها شىء يكرهه ، نهاه فانتهى ، كما ضرب عبد المطلب على زمزم ، وعلى عبد الله والإبل .[1]

١١٠٧١ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عبد الله بن كثير قال : سمعنا أنّ أهل الجاهلية كانوا يضربون بالقداح فى الظَّعْن والإقامة أو الشىء يريدونه ، فيخرج سهم الظعن فيظعنون ، والإقامة فيقيمون .

* * *

وقال ابن إسحق فى « الأزلام » ، ما : ــ

١١٠٧٢ ــ حدثنى به ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال :

(١) انظر خبر عبد المطلب وعبد الله فى سيرة ابن هشام ١ : ١٦٠ ــ ١٦٤ .

كانت هُبَل أعظم أصنام قريش بمكة، وكانت على بئر فى جوف الكعبة، وكانت تلك البئر هى التى يجمع فيها ما يُهدى للكعبة . وكانت عند هبل سبعة أقْدُح ،[١] كل قِدْح منها فيه كتاب . قدح فيه : « العقل »،[٢] إذا اختلفوا فى العقل من يحمله منهم، ضربوا بالقداح السبعة، [فإن خرج العقل، فعلى من خرج حمله].[٣] وقدح فيه : « نعم » للأمر إذا أرادوه ، يضرب به ، فإن خرج قدح « نعم » عملوا به . وقدح فيه : « لا » ، فإذا أرادوا أمراً ضربوا به فى القداح ، فإذا خرج ذلك القدح ، لم يفعلوا ذلك الأمر . وقِدْح فيه : « منكم » . وقدح فيه : « مُلْصَق ».[٤] وقدح فيه : « من غيركم » . وقدح فيه « المياه »، إذا أرادوا أن يحفروا للماء ضربوا بالقداح وفيها ذلك القدح ، فحيثما خرج عملوا به. وكانوا إذا أرادوا أن يختنوا غلاماً،[٥] أو أن ينكحوا مَنكحاً ، أو أن يدفنوا ميتاً، أو شكوا فى نسب واحد منهم،[٦] ذهبوا به إلى هبل وبمئة درهم ، وبجَزور ، فأعطوها صاحب القداح الذى يضربها ، ثم قرّبوا صاحبهم الذى يريدون به ما يريدون ، ثم قالوا : « يا إلهنا، هذا فلان بن فلان ، قد أردنا به كذا وكذا ، فأخرج الحق فيه ». ثم يقولون لصاحب القداح : « اضرب »، فيضرب . فإن [خرج عليه « منكم »، كان وسيطاً. وإن] خرج عليه : «من غيركم» كان حليفاً،[٧] وإن خرج «ملصق» كان على منزلته منهم، لا نسب له ولا حلف ،

---

(١) فى المطبوعة : « أقداح »، وأثبت ما فى المخطوطة ، وجمع « قدح » : أقداح، وقداح ، وأقدح ، كله صواب .

(٢) « العقل » الدية .

(٣) هذه الزيادة بين القوسين من ابن هشام ، ولا بد من زيادتها لتمام الكلام .

(٤) فى المخطوطة : « يلصق » ، وفوقها « كذا » ، أى هو كذلك فى التى نسخ عنها ، والصواب ما فى المطبوعة ، وسيرة ابن هشام .

(٥) فى المطبوعة : « أن يجتبوا غلاماً » ، وهو لا معنى له ، والمخطوطة غير منقوطة ، والصواب ، فى سيرة ابن هشام ، كما أثبتها .

(٦) فى المطبوعة : « أو يشكوا » مضارعاً ، وأثبت ما فى سيرة ابن هشام .

(٧) ما بين القوسين زيادة من ابن هشام ، وهى السياق بغير شك . و « الوسيط » : هو الخالص النسب ، الشريف فى قومه .

وإن خرج فيه شيء سوى هذا مما يعملون به « نعم » ، عملوا به . وإن خرج « لا » ، أخّروه عامهم ذلك حتى يأتوا به مرة أخرى. ينتهون فى أمورهم إلى ذلك مما خرجت به القداح .[1]

١١٠٧٣ – حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « وأن تستقسموا بالأزلام » ، يعنى : القداح ، كانوا يستقسمون بها فى الأمور .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « ذلكم » ، هذه الأمور التى ذكرها، وذلك: أكل الميتة ، والدم، ولحم الخنزير، وسائر ما ذكر فى هذه الآية مما حرم أكله، والاستقسام بالأزلام، = « فسق » ، يعنى : خروج عن أمر الله عز ذكره وطاعته ، إلى ما نهى عنه وزجر ، إلى معصيته ،[2] كما : –

١١٠٧٤ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس : « ذلكم فسق » ، يعنى : من أكل من ذلك كله فهو فسق .

* * *

(١) الأثر : ١١٠٧٢ – سيرة ابن هشام ١ : ١٦٠ ، ١٦١ .

(٢) انظر تفسير « الفسق » فيما سلف ١ : ٤٠٩ ، ٤١٠ / ٢ : ١١٨ ، ٤/٣٩٩ : ١٣٥ – ٦/١٣٧ : ٩١ ، ٧/٩٢ : ١٠٧ .

وفى المطبوعة : « وزجر ، وإلى معصيته » بزيادة الواو ، وكلتاهما صواب .

القول فى تأويل قوله ﴿ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ ﴾

٥١/٦ قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « اليوم يئس الذين كفروا من دينكم »، الآن انقطع طمع الأحزاب وأهل الكفر والجحود ، أيها المؤمنون ،=« من دينكم »، يقول : من دينكم أن تتركوه فترتدُّوا عنه راجعين إلى الشرك ، كما : —

١١٠٧٥ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « اليوم يئس الذين كفروا من دينكم » ، يعنى : أن ترجعوا إلى دينهم أبداً .

١١٠٧٦ — حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « اليوم يئس الذين كفروا من دينكم » ، قال: أظنُّ ، يئسوا أن ترجعوا عن دينكم .(١)

* * *

فإن قال قائل : وأىُّ يوم هذا اليوم الذى أخبرَ الله أن الذين كفروا يئسوا فيه من دين المؤمنين ؟

قيل : ذكر أن ذلك كان يوم عرفة ، عام حج النبى صلى الله عليه وسلم حجة الوداع ، وذلك بعد دخول العرب فى الإسلام .

* ذكر من قال ذلك :

١١٠٧٧ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال مجاهد : « اليوم يئس الذين كفروا من دينكم » ، « اليوم أكملت لكم دينكم » ، هذا حين فعلت . قال ابن جريج : وقال آخرون (٢) ذلك يوم

---

(١) أنا فى شك من قوله : « أظن » هنا ، وهى فى المخطوطة غير منقوطة .

(٢) قوله : « وقال آخرون » هو من قول ابن جريج فيما أرجح ، ولذلك جعلته فى الخبر .

عرفة ، فى يوم جمعة ، لما نظر النبي صلى الله عليه وسلم فلم ير إلاّ موحِّداً ، ولم ير مشركاً ، حمد الله ، فنزل عليه جبريل عليه السلام : « اليوم يئس الذين كفروا من دينكم » ، أن يعودوا كما كانوا .

١١٠٧٨ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « اليوم يئس الذين كفروا من دينكم » ، قال : هذا يوم عرفة .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك : فلا تخشوا ، أيها المؤمنون ، هؤلاء الذين قد يئسوا من دينكم أن ترجعوا عنه من الكفار ، ولا تخافوهم أن يظهروا عليكم ، فيقهروكم ويردُّوكم عن دينكم = « واخشون » ، يقول : ولكن خافونِ ، إن أنتم خالفتم أمرى واجترأتم على معصيتى ، وتعدَّيتم حدودى ، أن أُحِلَّ بكم عقابى ، وأنزل بكم عذابى ،(١) كما : –

١١٠٧٩ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج : « فلا تخشوهم واخشون » ، فلا تخشوهم أن يظهروا عليكم .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك .

فقال بعضهم : يعنى جل ثناؤه بقوله : « اليوم أكملت لكم دينكم » ، اليوم

(١) انظر تفسير « الخشية » فيما سلف ١ : ٥٥٩ ، ٢/٥٦٠ : ٢٣٩ ، ٢٤٣ / ٨ : ٥٤٨ .

أكملت لكم ، أيها المؤمنون ، فرائضى عليكم وحدودى ، وأمرى إياكم ونهيى ، وحلالى وحرامى ، وتنزيلى من ذلك ما أنزلت منه فى كتابى ، وتبيانى ما بيَّنت لكم منه بوحيى على لسان رسولى ، والأدلة التى نصبتُها لكم على جميع ما بكم الحاجة إليه من أمر دينكم ، فأتممت لكم جميع ذلك ، فلا زيادة فيه بعد هذا اليوم . قالوا : وكان ذلك فى يوم عرفة ، عام حجَّ النبى صلى الله عليه وسلم حجة الوَدَاع . وقالوا : لم ينزل على النبى صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية شىء من الفرائض ، ولا تحليل شىء ولا تحريمه ، وأن النبى صلى الله عليه وسلم لم يعش بعد نزول هذه الآية إلاّ إحدى وثمانين ليلة .

* ذكر من قال ذلك :

١١٠٨٠ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « اليوم أكملت لكم دينكم » ، وهو الإسلام . قال أخبر الله نبيَّه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين أنه قد أكمل لهم الإيمان ، فلا يحتاجون إلى زيادة أبداً ، وقد أتمه الله عز ذكره فلا ينقصه أبداً ، وقد رضيه الله فلا يَسْخَطه أبداً .

١١٠٨١ — حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « اليوم أكملت لكم دينكم » ، هذا نزل يوم عرفة ، فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام . ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات . فقالت أسماء بنت عُمَيس : حججت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الحجة ، فبينما نحن نسير ، إذ تجلّى له جبريل صلى الله عليه وسلم على الرَّاحلة ، فلم تطق الراحلة من ثِقْل ما عليها من القرآن ، فبركت ، فأتيته فسجَّيت عليه برداء كان على . (١)

١١٠٨٢ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن

(١) « سجاه بالثوب تسجية » : غطاه به .

ابن جريج قال : مكث النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما نزلت هذه الآية ، إحدى وثمانين ليلة ، قوله : « اليوم أكملت لكم دينكم » . ٥٢/٦

١١٠٨٣ ـ حدثنا سفيان قال، حدثنا ابن فضيل، عن هرون بن عنترة، عن أبيه قال : لما نزلت : « اليوم أكملت لكم دينكم »، وذلك يوم الحج الأكبر، بكى عمر ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : ما يبكيك ؟ قال : أبكاني أنّا كنا في زيادة من ديننا ، فأما إذ كمل، فإنه لم يكمل شيء إلا نقص ! فقال : صدقت.(١)

١١٠٨٤ ـ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أحمد بن بشير ، عن هرون بن أبي وكيع ، عن أبيه ، فذكر نحو ذلك .(٢)

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : « اليوم أكملت لكم دينكم » ، حجكم، فأفردتم بالبلد الحرام تحُجُّونه ، أنتم أيها المؤمنون، دون المشركين، لا يخالطكم في حَجِّكم مشرك .

* ذكر من قال ذلك :

١١٠٨٥ ـ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن أبي غَنِيَّة، عن أبيه ، عن الحكم : « اليوم أكملت لكم دينكم » ، قال : أكمل لهم دينهم : أن حجوا ولم يحجّ معهم مشرك .(٣)

---

(١) إنما عنى بنقصان الدين ، أهل الدين ، فإنهم إذا تطاول عليهم الأمد ، قست قلوبهم ، وقل تمسك بعضهم بما أمر به . ومعاذ الله أن يعني عمر ، نقصان الدين نفسه . ومثله قوله صلى الله عليه وسلم « بدأ الإسلام غريباً ، وسيعود غريباً كما بدأ ، فطوبى للغرباء » .

(٢) الأثر : ١١٠٨٤ – « أحمد بن بشير الكوفي » ، مضى برقم : ٧٨١٩ .

و « هرون بن أبي وكيع » ، هو : « هرون بن عنترة بن عبد الرحمن » الماضي في الأثر قبله ، ومضت ترجمته برقم : ٤٠٥ .

وأبوه : « عنترة بن عبد الرحمن » وكنيته « أبو وكيع » ، مضى أيضاً برقم : ٤٠٥ .

(٣) الأثر : ١١٠٨٥ – « يحيى بن أبي غنية » هو : « يحيى بن عبد الملك بن حميد بن أبي غنية » ، مضى برقم : ١٠٥٩٧ ، وهو هذا الإسناد نفسه .

وأبوه « عبد الملك بن حميد بن أبي غنية » ، مضى أيضاً برقم : ٨٥٣٥ ، ١٠٥٩٧

١١٠٨٦ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة : « اليوم أكملت لكم دينكم » ، قال : أخلص الله لهم دينهم ، ونفى المشركين عن البيت .

١١٠٨٧ ــ حدثنا أحمد بن حازم قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا قيس ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير : « اليوم أكملت لكم دينكم » ، قال : تمام الحج ، ونفى المشركين عن البيت .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب ، أن يقال : إن الله عز وجل أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به ، أنه أكمل لهم = يوم أنزل هذه الآية على نبيه = دينَهم ، بإفرادهم البلدَ الحرام ،[1] وإجلائه عنه المشركين ، حتى حجَّه المسلمون دونهم لا يخالطونهم المشركون .

فأما الفرائض والأحكام ، فإنه قد اختلف فيها : هل كانت أكملت ذلك اليوم ، أم لا ؟

فروى عن ابن عباس والسدّى ما ذكرنا عنهما قبل .[2]

وروى عن البراء بن عازب أن آخر آية نزلت من القرآن : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ﴾ [سورة النساء : ١٧٦].[3]

= ولا يدفع ذو علم أن الوحى لم ينقطع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن

و « الحكم » هو « الحكم بن عتيبة » مضى مراراً .

وكان فى المخطوطة والمطبوعة : « يحيى بن أبى عتبة » ، وهو تصحيف .

(١) فى المطبوعة : « بإفرادهم بالبلد الحرام » بالباء ، وهو الذى تقوله كتب اللغة ، وأما الذى فى المخطوطة ، وهو ما أثبته . فله وجه صحيح فى العربية ، فيما أرى ، فتركته على حاله . وظنى أنى قرأته كذلك متعدياً فى بعض كتب أبى جعفر أو غيره ، فإن عثرت عليه أثبته إن شاء الله .

(٢) يعنى ما سلف رقم : ١١٠٨٠ ، ١١٠٨١ .

(٣) انظر ما سلف رقم : ١٠٨٧٠ – ١٠٨٧٣ .

قُبِض ، بل كان الوحى قبل وفاته أكثر ما كان تتابعاً . فإذ كان ذلك كذلك = وكان قوله : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ﴾ آخرَها نزولاً ، وكان ذلك من الأحكام والفرائض = كان معلوماً أن معنى قوله : « اليوم أكملت لكم دينكم » ، على خلاف الوجه الذى تأوّله من تأوّله = أعنى : كمال العبادات والأحكام والفرائض.

* * *

فإن قال قائل : فما جعل قولَ من قال : « قد نزل بعد ذلك فرض » ، أولى من قول من قال : « لم ينزل » ؟

قيل : لأن الذى قال : « لم ينزل » ، مخبر أنه لا يعلم نزول فرض ، والنفى لا يكون شهادة ، والشهادة قول من قال : « نزل » . وغير جائز دفع خبر الصادق فيما أمكن أن يكون فيه صادقاً .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بذلك : وأتممت نعمتى ، أيها المؤمنون ، بإظهاركم على عدوِّى وعدوكم من المشركين ، ونفيى إياهم عن بلادكم ، وقطعى طمعهم من رجوعكم وعودكم إلى ما كنتم عليه من الشرك .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١١٠٨٨ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قال : كان المشركون والمسلمون يحجُّون جميعاً ، فلما نزلت « براءة » ، فنفى المشركين عن البيت ، وحجَّ المسلمون لا يشاركهم فى البيت الحرام

أحد من المشركين ، فكان ذلك من تمام النعمة : « وأتممت عليكم نعمتي » .

١١٠٨٩ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي » الآية ، ذكر لنا أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عرفة ، يوم جمعة ، حين نفى الله المشركين عن المسجد الحرام، وأخلص للمسلمين حجّهم .

١١٠٩٠ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن إدريس قال، حدثنا داود ، عن الشعبي قال : نزلت هذه الآية بعرفات ، حيث هدم مَنار الجاهلية ،[1] واضمحلّ الشرك ، ولم يحج معهم فى ذلك العام مشرك .

١١٠٩١ – حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا داود ، عن عامر فى هذه الآية : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي » ، قال ، نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف بعرفات ، وقد أطاف به الناس ، وتهدّمت مَنار الجاهلية ومناسكهم ، واضمحلّ الشرك، ولم يَطُف
٥٣/٦ حول البيت عُرْيان ، فأنزل الله : « اليوم أكملت لكم دينكم » .

١١٠٩٢ – حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن علية، عن داود، عن الشعبي ، بنحوه.

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾

قال أبو جعفر : يعني بذلك جل ثناؤه : ورضيت لكم الاستسلام لأمرى ، والانقياد لطاعتي ، على ما شرعت لكم من حدوده وفرائضه ومعالمه[2]= « ديناً » ، يعني بذلك : طاعة منكم لى .[3]

* * *

(١) « المنار » : علم الطريق ، وحدود الأرض . وأراد به شرائع أهل الجاهلية .

(٢) انظر تفسير « الإسلام » فيما سلف من فهارس اللغة ، مادة (سلم) .

(٣) انظر تفسير « الدين » فيما سلف ١ : ١٥٥ ، ٣/٢٢١ : ٥٧١ ، ٦/٥٧٢ : ٢٧٣ – ٢٧٥ ، ٥٦٤ ، ٥٧٠ .

فإن قال قائل : أوَ ما كان الله راضياً الإسلامَ لعباده إلا يوم أنزل هذه الآية ؟

قيل : لم يزل الله راضياً لخلقه الإسلام ديناً ، ولكنه جل ثناؤه لم يزل يصرِّف نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم وأصحابه فى درجات الإسلام ومراتبه درجة بعد درجة ، ومرتبة بعد مرتبة ، وحالاً بعد حال ، حتى أكمل لهم شرائعه ومعالمه ، وبلغ بهم أقصى درجاته ومراتبه ، ثم قال حين أنزل عليهم هذه الآية : « ورضيت لكم الإسلام » بالصفة التى هو بها اليوم ،[1] والحال التى أنتم عليها اليوم منه = « ديناً » فالزموه ولا تفارقوه .

* * *

وكان قتادة يقول فى ذلك ، ما : —

١١٠٩٣ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : ذكر لنا أنه يَمْثُل لأهل كل دين دينهم يوم القيامة ، فأما الإيمان فيبشر أصحابه وأهله ويعدهم فى الخير ، حتى يجىء الإسلام فيقول : « رب ، أنت السلام وأنا الإسلام » ، فيقول : « إياك اليوم أقبل ، وبك اليوم أجزى » .[2]

* * *

= وأحسب أن قتادة وجّه معنى « الإيمان » بهذا الخبر إلى معنى التصديق والإقرار باللسان ، لأن ذلك معنى « الإيمان » عند العرب[3] = ووجّه معنى « الإسلام » إلى استسلام القلب وخضوعه لله بالتوحيد ، وانقياد الجسد له بالطاعة

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « ورضيت لكم الإسلام ديناً ، بالصفة . . . . . » ، والصواب حذف « ديناً » من هذا الموضع ، لأنها ستأتى بعد ، وهو سهو من عجلة الناسخ .

(٢) الأثر : ١١٠٩٣ — روى أبو داود الطيالسى فى مسنده : ٣٢٤ من حديث أبى هريرة : « حدثنا عباد بن راشد قال ، حدثنا الحسن قال ، حدثنا أبو هريرة ونحن إذ ذاك فى المدينة قال : يجىء الإسلام يوم القيامة ، فيقول الله عز وجل : « أنت الإسلام وأنا السَّلام ، اليومَ بك أُعْطِى و بك آخُذ » .

(٣) انظر تفسير « الإيمان » فيما سلف من فهارس اللغة ، مادة (أمن) .

فيما أمر ونهى ، فلذلك قيل للإسلام : « إياك اليوم أقبل ، وبك اليوم أجزى » .

* * *

ذكر من قال : نزلت هذه الآية بعرفة فى حجة الوداع على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

١١٠٩٤ – حدثنا محمد بن بشار وابن وكيع قالا ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن قيس بن مسلم ، عن طارق بن شهاب قال ، قالت اليهود لعمر : إنكم تقرأون آية لو أنزلت فينا لاتخذناها عيداً ! فقال عمر : إنى لأعلم حين أنزلت ، وأين أنزلت ، وأين رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزلت : أنزلت يوم عرفة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة = قال سفيان : وأشك ، كان يوم الجمعة أم لا = « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً » . (١)

١١٠٩٥ – حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا ، حدثنا ابن إدريس قال ، سمعت أبى ، عن قيس بن مسلم ، عن طارق بن شهاب قال ، قال يهودى لعمر : لو علمنا معشر اليهود حين نزلت هذه الآية : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً » ، لو نعلم ذلك اليوم ، اتخذنا ذلك اليوم عيداً ! فقال عمر : قد علمت اليوم الذى نزلت فيه ، والساعة ، وأين رسول

---

(١) الأثر : ١١٠٩٤ – رواه أحمد فى المسند رقم : ٢٧٢ عن عبد الرحمن ، عن سفيان بمثله . ورواه البخارى (الفتح ٨ : ٢٠٣) عن محمد بن بشار ، عن عبد الرحمن ، كطريق أبى جعفر ، ورواه مسلم ١٨ : ١٥٢ ، عن محمد بن المثنى وزهير بن حرب ، عن عبد الرحمن .

وفيها جميعاً « لأعلم حيث أنزلت » ، و « وأين رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث أنزلت » ، وقد أشار إلى ذلك الحافظ فى الفتح .

وذكره الحافظ ابن كثير فى تفسيره ٢ : ٦٧ ، وزاد نسبته للترمذى والنسائى . ثم قال : « وشك سفيان رحمه الله . إن كان فى الرواية فهو تورع ، حيث شك هل أخبره شيخه بذلك أم لا . وإن كان شكا فى كون الوقوف فى حجة الوداع كان يوم جمعة ، فهذا مالا إخاله يصدر عن الثورى رحمه الله ، فإن هذا أمر معلوم مقطوع به ، لم يختلف فيه أحد من أصحاب المغازى والسير ولا الفقهاء . وقد وردت فى ذلك أحاديث متواترة لا يشك فى صحتها ، والله أعلم » .

الله صلى الله عليه وسلم حين نزلت : نزلت ليلة الجمعة ، ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفات= لفظ الحديث لأبي كريب ، وحديث ابن وكيع نحوه . (١)

١١٠٩٦ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جعفر بن عون ، عن أبي العميس ، عن قيس بن مسلم ، عن طارق ، عن عمر ، نحوه . (٢)

١١٠٩٧ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن حماد بن سلمة ، عن عمار مولى بني هاشم قال : قرأ ابن عباس : « اليوم أكملت لكم دينكم » ، وعنده رجل من أهل الكتاب فقال : لو علمنا أيَّ يوم نزلت هذه الآية ، لاتخذناه عيداً ! فقال ابن عباس : فإنها نزلت يوم عرفة ، يوم جمعة . (٣)

١١٠٩٨ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا قبيصة قال ، حدثنا حماد بن

---

(١) الأثر : ١١٠٩٥ – رواه من هذه الطريق مسلم في صحيحه ١٨ : ١٥٣ ، عن أبي بن أبي شيبة وأبي كريب ، عن عبد الله بن إدريس .

وفيه : « نزلت ليلة جمع » . قال النووي في شرحه : « هكذا هو في النسخ ، الرواية : ليلة جمع = وفي نسخة ابن ماهان : : ليلة جمعة . وكلاهما صحيح . فمن روى « ليلة جمع » ، فهي ليلة المزدلفة ، وهو المراد بقوله : « ونحن بعرفات » في يوم جمعة ، لأن ليلة جمع ، هي عشية يوم عرفات ، ويكون المراد بقوله : « ليلة جمعة » ، يوم جمعة . ومراد عمر رضي الله عنه : إنا قد اتخذنا ذلك اليوم عيداً من وجهين ، فإنه يوم عرفة ، ويوم جمعة ، وكل واحد منهما عيد لأهل الإسلام » .

(٢) الأثر : ١١٠٩٦ – هذا الحديث ، رواه البخاري (الفتح ١ : ٩٧) من طريق الحسن بن الصباح ، عن جعفر بن عون ، عن أبي العميس .

ورواه أحمد في المسند رقم : ١٨٨ ، من طريق جعفر بن عون ، عن أبي عميس .

ورواه مسلم في صحيحه ١٨ : ١٥٤ ، من طريق عبد بن حميد ، عن جعفر بن عون ، والنسائي في السنن ٨ : ١١٤ .

هذا ، وقد بين الحافظ ابن حجر في الفتح (١ : ٩٧) أن هذا الرجل من اليهود : « هو كعب الأحبار ، بين ذلك مسدد في مسنده ، والطبري في تفسيره ، والطبراني في الأوسط ، كلهم من طريق رجاء ابن أبي سلمة ، عن عبادة بن نسي (بضم النون ، وفتح المهملة) ، عن إسحق بن خرشة ، عن قبيصة بن ذؤيب ، عن كعب » . وهذا هو الأثر الآتي رقم : ١١١٠٠ (انظر التعليق عليه ، وما فيه من الخطأ) وأشار في الموضع الآخر (الفتح ٨ : ٢٠٣) إلى احتمال أن سؤال كعب وقع قبل إسلامه ، لأن إسلامه كان في خلافة عمر على المشهور ، وأطلق عليه ذلك باعتبار ما مضى .

(٣) الأثر : ١١٠٩٧ – خرجه أبو داود الطيالسي في مسنده : ٣٥٣ ، رواه عن حماد ، عن عمار بن أبي عمار ، وسيأتي بطريق أخرى في الذي يليه .

سلمة ، عن عمار : أن ابن عباس قرأ : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً » ، فقال يهودي : لو نزلت هذه الآية علينا ، لاتخذنا يومها عيداً ! فقال ابن عباس : فإنها نزلت في يوم عيدين اثنين : يوم عيد ، ويوم جمعة .(١)

١١٠٩٩ – حدثني المثنى قال ، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا حماد ، عن عمار بن أبي عمار ، عن ابن عباس ، نحوه .

١١١٠٠ – حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية قال ، حدثنا رجاء بن أبي سلمة قال ، أخبرنا عبادة بن نسيّ قال ، حدثنا أميرنا إسحق = قال أبو جعفر : إسحق ، هو ابن خَرَشة = عن قبيصة قال ، قال كعب : لو أن غير هذه الأمة نزلت عليهم هذه الآية ، لنظروا اليوم الذي أنزلت فيه عليهم ، فاتخذوه عيداً يجتمعون فيه ! فقال عمر : أيُّ آية يا كعب ؟ فقال : « اليوم أكملت لكم دينكم » . فقال عمر : قد علمت اليوم الذي أنزلت فيه ، والمكان الذي أنزلت فيه : يوم جمعة ، ويوم عرفة ، وكلاهما بحمد الله لنا عيدٌ .(٢) ٥٤/٦

---

(١) الأثر : ١١٠٩٨ – خرجه الترمذي في كتاب التفسير ، من طريق عبد بن حميد ، عن يزيد بن هرون ، عن حماد ، وفيه : « نزلت في يوم عيدين ، في يوم الجمعة ، ويوم عرفة » . وقال الترمذي : « هذا حديث حسن غريب من حديث ابن عباس » .

وأشار إليه السيوطي في الدر المنثور ٢ : ٢٥٨ ، وزاد نسبته إلى عبد بن حميد ، والطبراني ، والبيهقي في الدلائل .

(٢) الأثر : ١١١٠٠ – « رجاء بن أبي سلمة مهران » ، « أبو المقدام » الفلسطيني . روى عن عمر بن عبد العزيز ، وعمرو بن شعيب والزهري وغيرهم . وروى عنه ابن عون ، وهو من شيوخه ، والحمادان ، وابن علية . ثقة ، كان من أفاضل أهل زمانه . مترجم في التهذيب .

و « عبادة بن نسي الكندي » ، الشامي الأردني ، قاضي طبرية . روى عن أوس بن أوس الثقفي ، وشداد بن أوس ، وعبادة بن الصامت ، وكعب بن عجرة ، وغيرهم . روى عنه رجاء بن أبي سلمة ، وغيره . قال ابن سعد في تابعي أهل الشام : « ثقة » . وقال البخاري : « عبادة بن نسي الكندي » سيدهم . قال مسلمة بن عبد الملك : « إن في كندة لثلاثة نفر ، إن الله لينزل بهم الغيث ، وينصر بهم على الأعداء : عبادة بن نسي ، ورجاء بن حيوة ، وعدي بن عدي » . مات سنة ١١٨ . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٣/١/٩٦ .

١١١٠١ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن عيسى ابن جارية الأنصارى قال : كنا جلوساً فى الديوان ، فقال لنا نصرانى : يا أهل الإسلام ، لقد نزلت عليكم آية لو نزلت علينا ، لاتخذنا ذلك اليوم وتلك الساعة عيداً ما بقى منا اثنان : « اليوم أكملت لكم دينكم » ! فلم يجبه أحد منا ، فلقيت محمد بن كعب القرظى ، فسألته عن ذلك فقال : ألاّ رددتم عليه ؟ فقال : قال عمر بن الخطاب : أنزلت على النبى صلى الله عليه وسلم وهو واقف على الجبل يوم

و « نسى » بضم النون ، وفتح السين ، والياء المشددة » . وأما « إسحق » ، فإن أبا جعفر زعم أنه ابن خرشة ، ولم أجد فى الرواة ولا فى الأمراء « إسحق بن خرشة » . وأما « ابن خرشة » ، فهو : « عثمان بن إسحق بن خرشة (بفتح الخاء والراء) القرشى » روى عنه الزهرى ، ولم يذكر لعبادة بن نسى رواية عنه ، ولا هو كان أميراً . ونسبه كما رواه ابن سعد ٥ : ١٨٠ هو : « عثمان ابن إسحق بن عبد الله بن أبى خرشة بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى » ، ونسبه أيضاً المصعب فى نسب قريش : ٤٣٢ ، وقال : « روى عنه ابن شهاب ، عن قبيصة بن ذؤيب حديث الجدة » ، وهو الحديث الذى رواه أصحاب السنن الأربعة (سنن أبى داود ٣ : ١٦٧ رقم : ٢٨٩٤) ، من طريق مالك فى الموطأ : ٥١٣ بروايته عن « ابن شهاب ، عن عثمان بن إسحق بن خرشة ، عن قبيصة بن ذؤيب » .

فلست أشك أن أبا جعفر قد وهم ، فأراد تعريف « إسحاق » فى إسناده هذا ، فسبق إلى وهمه « ابن خرشة » ، وهو « عثمان بن إسحق بن خرشة » لا « إسحاق بن خرشة » .

أما « إسحق » فى هذا الخبر ، فلست أشك أنه « إسحق بن قبيصة بن ذؤيب » ، يرويه عن أبيه « قبيصة بن ذؤيب » .

وذلك ، أولا : لأن « إسحق بن قبيصة بن ذؤيب الخزاعى » ، يروى عن أبيه ، وعن كعب الأحبار .

ثانياً : أن « عبادة بن نسى » الأردنى ، قاضى طبرية ، مذكور فى ترجمته ، وأنه يروى عن إسحق بن قبيصة بن ذؤيب .

ثالثاً : أن « إسحق بن قبيصة بن ذؤيب » هو الذى كان أميراً ، كان عامل هشام على الأردن ، كما قال أبو زرعة الدمشقى . وقال ابن سميع : « كان على ديوان الزمنى فى أيام الوليد » . وعبادة بن نسى قاض من قضاة الأردن كما ذكرت .

فالذى لا شك فيه عندى ، أن « إسحق » فى هذا الإسناد : هو إسحق بن قبيصة بن ذؤيب ، يروى عن أبيه ، وأن أبا جعفر قد وهم فى بيانه ، وخلط .

وقد أشرت فى التعليق على الأثر رقم : ١١٠٩٦ ، ما نقله الحافظ ابن حجر فى فتح البارى (١ : ٩٧) ، نقلا عن هذا الموضع من الطبرى ، ولكنه نسبه أيضاً إلى مسدد فى مسنده ، وإلى الطبرانى فى الأوسط ، وليسا عندى ، ولكن إذا كان ذلك فى واحد منهما ، فإن الخطأ فيه ، أقدم من أبى جعفر . وكتبه محمود محمد شاكر .

وفى المطبوعة هنا : « وكلاهما بحمد الله » ، وفى المخطوطة : « وكليهما » ، ولها وجه فى العربية .

عرفة ، فلا يزال ذلك اليوم عيداً للمسلمين ما بقى منهم أحد .(١)

١١١٠٢ – حدثنا حميد بن مسعدة قال، حدثنا بشر بن المفضل قال ، حدثنا داود ، عن عامر قال : أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم : «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً » ، عشيّة عرفة ، وهو فى الموقف .

١١١٠٣ – حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا عبد الوهاب قال ، حدثنا داود قال : قلت لعامر : إن اليهود تقول : كيف لم تحفظ العرب هذا اليوم الذى أكمل الله لها دينها فيه ؟ فقال عامر : أوما حفظته ؟ قلت له : فأىّ يوم ؟ قال : يوم عرفة ، أنزل الله فى يوم عرفة .

١١١٠٤ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة قال : بلغنا أنها نزلت يوم عرفة ، ووافق يوم الجمعة .

١١١٠٥ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن حبيب ، عن ابن أبى نجيح ، عن عكرمة : أن عمر بن الخطاب قال : نزلت « سورة المائدة » يوم عرفة ، ووافق يوم الجمعة .

١١١٠٦ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن عيينة ، عن ليث، عن شهر بن حوشب قال : نزلت « سورة المائدة » على النبى صلى الله عليه وسلم وهو واقف بعرفة على راحلته، فتنوَّخَتْ لأن يُدَقَّ ذراعها .(٢)

---

(١) الأثر : ١١١٠١ – « حكام » هو « حكام بن سلم الكنانى » ، ثقة ، روى عنه الطبرى فأكثر فيما سلف ، و « عنبسة » هو : عنبسة بن سعيد بن الضريس الأسدى ، مضى مراراً أيضاً ، ترجم فى رقم : ٢٢٤ ، ٣٣٥٦ ، ٥٣٨٥ .

و « عيسى بن جارية الأنصارى » ، روى عن جرير البجلى ، وجابر بن عبد الله ، وابن المسيب ، وغيرهم ، وروى عنه يعقوب القمى ، وعنبسة بن سعيد . تكلم فيه ابن معين قال : « عنده مناكير » . وقال أبو داود : « منكر الحديث » . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٣/١/٢٧٣ .

وكان فى المطبوعة والمخطوطة : « عيسى بن حارثة » ، وهو خطأ .

(٢) « أنخت البعير فاستناخ » ، و « نوخته ، فتنوخ » : أى برك . قال ابن الأعرابى : « يقال

١١١٠٧ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن ليث ، عن شهر بن حوشب ، عن أسماء بنت يزيد قالت : نزلت « سورة المائدة » جميعاً وأنا آخذة بزمام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم العضباء . قالت : فكادت من ثقلها أن يُدَقَّ عضد الناقة .(١)

١١١٠٨ – حدثني أبو عامر إسمعيل بن عمرو السكوني قال، حدثنا هشام ابن عمار قال ، حدثنا ابن عياش قال ، حدثنا عمرو بن قيس السكوني : أنه سمع معاوية بن أبي سفيان على المنبر ينتزع بهذه الآية : « اليوم أكملت لكم دينكم » ، حتى ختمها ، فقال : نزلت في يوم عرفة ، في يوم جمعة .(٢)

* * *

تنوخ البعير ، ولا يقال : ناخ ، ولا أناخ » .

وقوله : « لأن يدق ذراعها » ، أي : مخافة أن يدق ذراعها .

(١) الأثر : ١١١٠٧ – « أسماء بنت يزيد بن السكن » الأنصارية الأشهلية ، « أم سلمة » ، كانت فيمن جهز عائشة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وزفها ، وكانت تخدم النبي ، وبايعته ، وشهدت اليرموك .

وهذا الحديث رواه أحمد في مسنده ٦ : ٤٥٥ من طريق أبي النضر ، عن شيبان ، عن ليث . وفيه : « وكادت من ثقلها تدق . . . » ليس فيه « أن » .

ثم رواه أيضاً ص : ٤٥٨ من طريق إسحق بن يوسف ، عن سفيان ، عن ليث ، وفيه : « إن كادت من ثقلها لتكسر الناقة » .

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ : ١٣ ، وقال : « رواه أحمد والطبراني ، وفيه شهر بن حوشب ، وهو ضعيف ، وقد وثق » ، وقد مضى مراراً توثيق أخي السيد أحمد لشهر .

(٢) الأثر : ١١١٠٨ – « إسماعيل بن عمرو السكوني » ، أبو عامر ، الحمصي المقرئ ، إمام مسجد حمص . روى عن علي بن عياش ، والربيع بن روح ، ويحيى بن صالح الوحاظي ، قال ابن أبي حاتم : « سمعت منه ، وهو صدوق » . مترجم في ابن أبي حاتم ١/١/١٩٠ .

و « هشام بن عمار بن نصير السلمي » ، أبو الوليد الدمشقي . روى عند البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجة . ثقة . مترجم في التهذيب .

و « ابن عياش » ، هو : إسماعيل بن عياش ، مضى مراراً .

و « عمرو بن قيس بن ثور بن مازن بن خيثمة الكندي السكوني » ، أبو ثور الشامي الحمصي . روى عن جده « مازن بن خيثمة » ، وله صحبة ، وعن عبد الله بن عمرو ، ومعاوية ووفد عليه مع أبيه . قال إسماعيل بن عياش : و « أدرك سبعين من الصحابة أو أكثر » . ثقة ، صالح الحديث . مترجم في التهذيب .

وقال آخرون : بل نزلت هذه الآية = أعني قوله : « اليوم أكملت لكم دينكم » = يوم الاثنين . وقالوا : أنزلت « سورة المائدة » بالمدينة .

* ذكر من قال ذلك :

١١١٠٩ – حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، أخبرنا محمد بن حرب قال ، حدثنا ابن لهيعة ، عن خالد بن أبي عمران ، عن حنش ، عن ابن عباس : ولد نبيكم صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ، وخرج من مكة يوم الاثنين ، ودخل المدينة يوم الاثنين ، وأنزلت : « سورة المائدة » يوم الاثنين : « اليوم أكملت لكم دينكم » ، ورفع الذكر يوم الاثنين .(١)

وهذا الخبر ، خرجه الهيثمي في مجمع الزوائد مطولا ، ثم قال : « رواه الطبراني ، ورجاله ثقات » .

وقوله : « انتزع بهذه الآية » ، أي تمثل بها وقرأها .

(١) الأثر : ١١١٠٩ – « محمد بن حرب الخولاني » الأبرش . قال أحمد : « ليس به بأس » ، وقال ابن معين : « ثقة » . مترجم في التهذيب .

و « ابن لهيعة » هو « عبد الله بن لهيعة » ، مضى برقم : ١٦٠ ، ٢٩٤١ ، ٥٣٥٥ ، ٥٥١٨ ، ومضى توثيق أخي السيد أحمد له .

و « خالد بن أبي عمران التجيبي » ، قاضي إفريقية . ثقة ، وثقه ابن سعد والعجلي ، وغيرهما .

و « حنش » هو : « حنش بن عبد الله السبائي الصنعاني » مضى برقم : ١٩١٤ ، وهو تابعي ثقة .

وهذا الخبر استوهاه الطبري كما سيأتي في آخر كلامه ، وذلك لما قالوا من ضعف ابن لهيعة ، وترك بعضهم الاحتجاج به .

وروى هذا الخبر أحمد في مسنده برقم : ٢٥٠٦ من طريق موسى بن داود ، عن ابن لهيعة ، ونصه : « ولد النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ، واستنبئ يوم الاثنين ، وتوفي يوم الاثنين ، وخرج مهاجراً من مكة إلى المدينة يوم الاثنين ، وقدم المدينة يوم الاثنين ، ورفع الحجر الأسود يوم الاثنين » .

وقال أخي السيد أحمد في التعليق عليه : « إسناده صحيح . والحديث ذكره ابن كثير في التاريخ ٢ : ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، عن هذا الموضع ، وقال : « تفرد به أحمد » ، وهو في مجمع الزوائد ١ : ١٩٦ ، ونسبه لأحمد والطبراني في الكبير وقال الهيثمي : « وفيه ابن لهيعة ، وهو ضعيف ! وبقية رجاله ثقات من أهل الصحيح » .

وليس في خبر أحمد « وأنزلت سورة المائدة . . . . » ، ولذلك لما ذكره ابن كثير في تفسير ٢ : ٦٨ ، عن هذا الموضع من تفسير الطبري ونسبه للطبراني وابن مردويه ، ثم قال : « أثر غريب ، وإسناده ضعيف ، وقد رواه الإمام أحمد . . . » ثم ساق حديث أحمد ، ثم قال : « هذا لفظ أحمد ، ولم يذكر نزول المائدة يوم الاثنين ، فالله أعلم . ولعل ابن عباس أراد أنها نزلت « يوم عيدين اثنين ، كما تقدم (يعني في الأثر رقم : ١١٠٩٨) ، فاشتبه على الراوي » .

١١١١٠ – حدثني المثنى قال ، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا همام ، عن قتادة قال : « المائدة » مدنيّة .

* * *

وقال آخرون : نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسيره فى حجة الوداع .

* ذكر من قال ذلك :

١١١١٢ – حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس قال : نزلت « سورة المائدة » على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسير فى حجة الوداع ، وهو راكب راحلته ، فبركت به راحلته من ثقلها .(١)

* * *

وقال آخرون : ليس ذلك بيوم معلوم عند الناس ، وإنما معناه : اليوم الذى أعلمه أنا دون خلقى ، أكملت لكم دينكم .

* ذكر من قال ذلك :

١١١١٣ – حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمى قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « اليوم أكملت لكم دينكم » ، يقول : ليس بيوم معلوم يعلمه الناس

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى وقت نزول الآية ، القولُ الذى روى عن عمر ابن الخطاب : أنها نزلت يوم عرفة يوم جمعة ، لصحة سنده ، ووَهْيِ أسانيد غيره.(٢)

* * *

وهذا توجيه غير مرتضى ، وربما كان الأرجح أنه غلط من أحد الرواة عن ابن لهيعة ، فإن رواية أحمد ، لاشك فى قوتها وضبطها .

وقوله : « رفع الذكر يوم الاثنين » ، يعنى وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بأبى هو وأمى ، وانقطاع الوحى من بعد قبضه ولحاقه بالرفيق الأعلى .

(١) سقط من الترقيم رقم : ١١١١١ .

(٢) قوله : « ووهى أسانيد غيره » . سلف فى ٨ : ٨٠ تعليق ١ ، أن الذى فى المخطوطة هناك

القول فى تأويل قوله ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « فمن اضطر » ، فمن أصابه ضُرٌّ [1] = « فى مخمصة » ، يعنى : فى مجاعة . ٥٥/٦

* * *

= وهى « مفعلة » ، مثل « المجبنة » و « المبخلة » و « المنجبة » ، من « خَمَصِ البطنِ » ، وهو اضطماره ، وأظنه هو فى هذا الموضع معنىٌّ به : اضطماره من الجوع وشدة السَّغَب . وقد يكون فى غير هذا الموضع اضطمارا من غير الجوع والسَّغب ، ولكن من خلقة ، كما قال نابغة بنى ذبيان فى صفة امرأة بخَمَص البطن : [2]

وَالبَطنُ ذُو عُكَنٍ خَمِيصٌ لَيِّنٌ وَالنَّحْرُ تَنْفُجُهُ بِثَدْيٍ مُقْعَدِ [3]

« وهاء » ، ولذلك أثبتها ، لأنى وجدتها أيضاً فى تهذيب الآثار للطبرى « وهاء » ، ثم هذه مرة أخرى ، أجد فى المخطوطة « وهى » ، فاختلفت المخطوطة كما ترى فى كتابتها فى موضع آخر . راجع ما كتبته فى التعليق هناك .

(١) انظر تفسير « اضطر » فيما سلف ٣ : ٥٦ ، ٣٢١ .

(٢) « خمص » (بفتح الخاء والميم) . وهذا تفصيل جيد فى معنى « الخمص » و « المخمصة » ، لا تصيب مثله فى معاجم اللغة .

(٣) ديوانه : ٦٦ واللسان (قعد) وروايته : « لطيف طيه » ، ولا شاهد فيه عندئذ . وهو من قصيدته التى استجاد فيها صفة المتجردة ، صاحبة النعمان بن المنذر ، والتى أفضت إلى ما كان بينهما من المهاجرة .

و « العكن » : أطواء البطن لا من السمن فحسب ، كما يقول أصحاب اللغة ، فإن هذا البيت شاهد على خلافه . وإنما « العكن » هنا ماتثنى من أطواء البطن من رقة جلدها ونعومته ، ورخاصة جسدها ولينه ، فلذلك يتثنى . ولو كان ذلك من « السمن » ، كما يقول أهل اللغة ، لم يقل بعد « خميص لين » ، ويصفه بالضمور والرقة (فى رواية أبى جعفر) ، ولا « لطيف طيه » ، وهو كناية عن الضمور والرقة أيضاً ، وذلك من صفتها ضد السمن . فمن شرح « العكن » فى هذا البيت وأشباهه بأنها من السمن ، فقد أخطأ ، وأحال معانى الشعر عن وجوهها .

وقوله : « والنحر تنفجه » ، « النحر » : أعلى الصدر ، وهو موضع القلادة منها . وكل ما ارتفع فقد « نفج وانتفج وتنفج » ، و « نفجه الرجل ينفجه نفجاً » . ويقال : « نفج ثدى المرأة قميصها » :

فمعلوم أنه لم يرد صفتها بقوله : « خميص » بالهزال والضرّ من الجوع ، ولكنه أراد وصفها بلطافة طيّ ما على الأوراك والأفخاذ من جسدها ، لأن ذلك مما يحمد من النساء . ولكن الذى فى معنى الوصف بالاضطمار والهزال من الضر من ذلك ، قول أعشى بنى ثعلبة :

تَبِيتُونَ فِى المَشْتَى مِلَاءً بُطُونُكُمْ وَجَارَاتُكُمْ غَرْثَى يَبِتْنَ خَمَائِصَا (١)

يعنى بذلك : يبتن مضطمرات البطون من الجوع والسغب والضرّ . فمن هذا المعنى قوله : « فى مخمصة » .

* * *

وكان بعض نحويى البصرة يقول : « المخمصة » ، المصدر من « خَمَصَه الجوع » .

* * *

إذا رفعه . وأسند إليها أنها تنفج نحرها بثدييها ، وإن كان ذلك خلقة لا فعل لها فيه ، لأنه نظر إلى ما يساور المرأة حين تختال لتفتن الناظرين ، فتتخذ سمتاً وهيأة تذهب بحلم الحليم . فأصاب النابغة غاية الإصابة فى الإشارة إلى سر المرأة فى حركتها وشمائلها .

ولكن الذين تعرضوا لتفسير مثل هذا الشعر ، أساءوا إليه من حيث أرادوا الإحسان ، فقال الوزير أبو بكر فى شرحه ديوان النابغة : « ويروى : والإتب تنفجه ، — والإتب ثوب تلبسه — وهو أليق بالمعنى ، لأن الثدى ينفخ الثوب ، أى يرفعه ويعظمه » . ثم قال أيضاً : « وروى : والنحر تنفجه » أى ترفعه عن الثوب » ، وهذا مثل على الخلط فى فهم الشعر ، وإفساد لمعانيه . والذى استحسنه الوزير ، معنى مغسول سخيف فى مثل هذا الموضع من شعر النابغة ، أضاع به تعب الشاعر فى شعره .

و « ثدى مقعد » : ناتئ على النحر ، إذا كان ناهداً لم ينثن بعد .

(١) ديوانه : ١٠٩ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ١٥٣ ، من إحدى قصائده التى قالها فى خبر المنافرة بين علقمة بن علاثة ، وعامر بن الطفيل (الأغانى ١٥ : ٥٠) ، وبعد البيت :

يُرَاقِبْنَ مِنْ جُوعٍ خِلَالَ مَخَافَةٍ نُجُومَ الشِّتَاءِ العَاتِمَاتِ الغَوَامِصَا

« غرثى » ، جياع ، ويروى « جوعى » . ووصف النجوم بقوله : « العاتمات » أراد أنها تظلم من الغبرة التى فى السماء ، وذلك فى الجدب (وهو الشتاء) ، لأن نجوم الشتاء أشد إضاءة لنقاء السماء ، فهن يلتمسن وقت خفائها . و « الغوامص » يعنى : التى قل ضوءها من الغبرة . وقال شارح ديوانه : « يبتن جياعاً خائفات ينتظرن طلوع النجوم السحرية ، ليخرجن يطلبن شيئاً ، كيلا يعرفن » . وقوله : « خلال مخافة » من أحسن الكلام فى هذا البيت .

وكان غيره من أهل العربية يرى أنها اسم للمصدر ، وليست بمصدر ، ولذلك تقع « المفعلة » اسماً فى المصادر للتأنيث والتذكير .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١١١١٤ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس : « فمن اضطر فى مخمصة » ، يعنى : فى مجاعة .

١١١١٥ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « فمن اضطر فى مخمصة » ، أى : فى مجاعة .

١١١١٦ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة، مثله .[1]

١١١١٧ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « فمن اضطر فى مخمصة » ، قال : ذكر الميتة وما فيها، فأحلها فى الاضطرار ،[2] = « فى مخمصة » ، يقول : فى مجاعة .

١١١١٨ ــ حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال : سمعت ابن زيد يقول فى قوله : « فمن اضطر فى مخمصة » ، قال ، المخمصة ، الجوع .

* * *

(١) الأثر : ١١١١٦ ــ فى المطبوعة والمخطوطة : « حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا معمر » وهو إسناد ناقص ، سقط منه « قال أخبرنا عبد الرزاق » ، وهو إسناد دائر فى التفسير ، أقربه رقم : ١١١٠٤ .

(٢) فى المطبوعة : « وأحلها » بالواو ، وفى المخطوطة : « فأكلها » ، وهو تحريف .

القول فى تأويل قوله ﴿ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : فمن اضطر فى مخمصة إلى أكل ما حرَّمتُ عليه منكم، أيها المؤمنون، من الميتة ، والدم ولحم الخنزير وسائر ما حرمت عليه بهذه الآية = « غير متجانف لإثم » ، يقول : لا متجانفاً لإثم .(١)

* * *

= فلذلك نصب «غير» لخروجها من الاسم الذى فى قوله : « فمن اضطر »،(٢) وهى بمعنى : « لا » ، فنصب بالمعنى الذى كان به منصوباً « المتجانف »، لو جاء الكلام : « لا متجانفاً » .(٣)

* * *

وأما « المتجانف للإثم » ، فإنه المتمايل له ، المنحرف إليه . وهو فى هذا الموضع مراد به المتعمِّد له ، القاصد إليه ، من « جَنَف القوم علىّ » ، إذا مالوا . وكل أعوج فهو « أجنف » ، عند العرب .

* * *

وقد بينا معنى « الجنف » بشواهده فى قوله : ﴿ فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا ﴾ [سورة البقرة : ١٨٢] ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع .(٤)

* * *

وأما تجانف آكل الميتة فى أكلها وفى غيرها مما حرم الله أكله على المؤمنين

---

(١) فى المطبوعة : « إلا متجانفاً » فأفسد المعنى إفساداً ، والصواب من المخطوطة ، وفيها : « لامتجانف » ، والصواب ما أثبت .

(٢) « الخروج » ، الحال ، كما سلف فى فهارس المصطلحات .

(٣) فى هذين الموضعين أيضاً فى المطبوعة : « وهى بمعنى : إلا » ثم : « لوجاء الكلام : إلا متجانفاً » ، وهو خطأ محض ، والصواب ما أثبته من المخطوطة .

وانظر تفسير « غير » بمعنى « لا » فيما سلف ٣ : ٣٢٢ ، فى تفسير قوله تعالى من سورة البقرة : ١٧٣ : « غير باغ ولا عاد » ، بمعنى : لا باغياً ولا عادياً = منصوباً على الحال .

(٤) انظر تفسير « الجنف » فيما سلف ٣ : ٤٠٥ - ٤٠٨ .

= وتفسير « الإثم » فيما سلف من فهارس اللغة ، مادة (أثم) .

بهذه الآية ، للإثم فى حال أكله ، (١) فهو : تعمده أكل ذلك لغير دفع الضرورة النازلة به ، (٢) ولكن لمعصية الله ، وخلاف أمره فيما أمره به من ترك أكل ذلك .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١١١١٩ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « فمن اضطر فى مخمصة غير متجانف لإثم » ، يعنى : إلى ما حُرِّم ، مما سمَّى فى صدر هذه الآية = « غير متجانف لإثم » ، يقول : غير متعمد لإثم .

١١١٢٠ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « غير متجانف لإثم » ، غير متعمد لإثم . قال : إلى حِرْم الله ، ما حَرَّم . (٣) رخّص للمضطر إذا كان غير متعمد لإثم ، أن يأكله من جهد . فمن بَغَى ، أو عدا ، أو خرج فى معصيةٍ لله ، فإنه محرم عليه أن يأكله .

١١١٢١ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « غير متجانف لإثم » ، أى : غير متعرِّض لمعصية .

١١١٢٢ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة : « غير متجانف لإثم » ، غير متعمد لإثم ، غير متعرِّض .

٥٦/٦ ١١١٢٣ – حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « غير متجانف لإثم » ، يقول : غير متعرض لإثم ، أى : يبتغى فيه شهوة ، أو يعتدى فى أكله .

---

(١) السياق : « وأما تجانف آكل الميتة . . . للإثم فى حال أكله . . . »

(٢) فى المطبوعة : « فهو تعمده الأكل لغير دفع الضرورة » ، غير ما فى المخطوطة بلا معنى .

(٣) « حرم الله » (بكسر الحاء ، وسكون الراء) ، هو الحرام نقيض الحلال . وقوله بعد ذلك : « ما حرم » ، تفسير لقوله : « حرم الله » .

١١١٢٤ ـ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « غير متجانف لإثم » ، لا يأكل ذلك ابتغاءَ الإثم ، ولا جراءة عليه .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٣)

قال أبو جعفر : وفي هذا الكلام متروك ، اكتفى بدلالة ما ذكر عليه منه . وذلك أن معنى الكلام : فمن اضطر في مخمصة إلى ما حرمت عليه مما ذكرت في هذه الآية ، غير متجانف لإثم فأكله ، فإن الله له غفور رحيم = فترك ذكر « فأكله »، وذكر « له » ،[1] لدلالة سائر ما ذكر من الكلام عليهما .

* * *

وأما قوله : « فإن الله غفور رحيم » ، فإن معناه : فإن الله لمن أكل ما حرمت عليه بهذه الآية أكله ، في مخمصة ، غير متجانف لإثم = « غفور رحيم » ، يقول: يستر له عن أكله ما أكل من ذلك ، بعفوه عن مؤاخذته إياه ، وصفحه عنه وعن عقوبته عليه = « رحيم » ، يقول: وهو به رفيق . ومن رحمته ورفقه به،[2] أباح له أكل ما أباح له أكله من الميتة وسائر ما ذكر معها في هذه الآية ، في حال خوفه على نفسه من كَلَب الجوع وضُرِّ الحاجة العارضة ببدنه .

* * *

فإن قال قائل : وما الأكل الذي وعد الله المضطر إلى الميتة وسائر المحرَّمات معها بهذه الآية ، غفرانَهُ إذا أكل منها ؟

قيل : ما : ـ

---

(١) يعني بقوله : « وذكر : له » ، معطوف على قوله : « وترك ذكر : فأكله » ، والمعنى : وترك ذكر : « إلى ما حرمت عليه فأكله » . وكان الأجود عندي أن يبين ذلك فيذكره كما ذكرته . وأما قوله : « وذكر : له » ، يعني في قوله : « فإن الله له غفور . . . » .

(٢) في المطبوعة : « من رحمته » بإسقاط الواو ، وأثبتها من المخطوطة .

١١١٢٥ – حدثني عبد الأعلى بن واصل الأسدي قال، حدثنا محمد بن القاسم الأسدي ، عن الأوزاعي ، عن حسان بن عطية، عن أبي واقد الليثي قال : قلنا : يا رسول الله، إنا بأرض تصيبنا فيها مخمصة، فما يصلح لنا من الميتة ؟ قال : إذا لم تصطبحوا ، أو تغتبقوا ، أو تحتفئوا بقلاً ، فشأنكم بها .(١)

---

(١) الأثر : ١١١٢٥ – خبر الأوزاعي، عن حسان بن عطية ، يرويه الطبري بعد برقم : ١١١٣٢ ، عن الأوزاعي ، عن حسان مرسلا . ثم يرويه برقم : ١١١٣٣ ، عن الأوزاعي ، عن حسان ، عن رجل قد سمى له . وهي خبر واحد .

« عبد الأعلى بن واصل بن عبد الأعلى بن هلال الأسدي » ، شيخ الطبري ، روى له الترمذي ، والنسائي ، وأبو حاتم . قال أبو حاتم : « صدوق » ، وقال النسائي : « ثقة » . مترجم في التهذيب .

و « محمد بن القاسم الأسدي » رمي بالكذب والوضع . قال أبو داود : « غير ثقة ولا مأمون ، أحاديثه موضوعة » ، وتكلم فيه أحمد بن حنبل وضعفه ، روى محمد بن القاسم، عن الأوزاعي . مترجم في التهذيب .

و « الأوزاعي » هو الإمام المشهور .

و « حسان بن عطية المحاربي » ، كان من أفاضل أهل زمانه ، وثقه أحمد ، وابن معين ، والعجلي ، روى عن أبي أمامة ، وعنبسة بن أبي سفيان ، وسعيد بن المسيب . ونصوا على أنه أرسل عن أبي واقد الليثي ، وكأنهم يعنون هذا الخبر بعينه .

و « أبو واقد الليثي » قيل اسمه : « الحارث بن مالك » ، وقيل : « الحارث بن عوف » ، وقيل : « عوف بن الحارث بن أسد » ، من بني ليث بن بكر بن عبد مناة ، من كنانة . صحابي ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وعن أبي بكر وعمر . وروى عنه ابناه عبد الملك وواقد ، وعبيد الله بن عبد الله ابن عتبة، وعطاء بن يسار ، وعروة بن الزبير ، وغيرهم .

وإسناد أبي جعفر هذا ، إسناد ضعيف ، لضعف محمد بن القاسم ، ولكنه روى من وجه صحيح ، كما سترى في التخريج .

فرواه أحمد في مسند ٥٥ : ٢١٨ (حلبي) عن محمد بن القاسم ، عن الأوزاعي ، وهو نفس إسناد الطبري ، فهو ضعيف .

ثم رواه مرة أخرى في نفس الصفحة ، عن الوليد بن مسلم ، عن الأوزاعي . (قلت : في المسند : حدثنا الوليد ، حدثنا مسلم ، حدثنا الأوزاعي = وهو خطأ لا شك فيه، صوابه : الوليد بن مسلم، كما نقله عن هذا الموضع من المسند ، ابن كثير في تفسيره ٢ : ٦٩) .

وقال ابن كثير بعد نقله هذا الخبر الثاني من خبري أحمد : « تفرد به أحمد من هذا الوجه ، وهو إسناد صحيح على شرط الصحيحين » .

ولكن الهيثمي خرجه في مجمع الزوائد ٤ : ١٦٥ ، وقال : « رواه أحمد بإسنادين ، رجال أحدهما رجال الصحيح [يعني الحديث الثاني من حديثي أحمد] ، إلا أن المزي قال : لم يسمع حسان بن عطية من أبي واقد ، والله أعلم » .

١١١٢٦ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا هشيم ، عن الخصيب بن زيد التميمي قال ، حدثنا الحسن : أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إلى متى يحلُّ لى الحرام ؟ قال فقال : إلى أن يروَى أهلك من اللبن ، أو تجيء ميرتُهم .(١)

ثم خرجه الهيثمى أيضاً فى مجمع الزوائد ٥ : ١٦٥ وقال : « رواه الطبرانى ، ورجاله ثقات » . ولم يذكر مقالة المزى ، ولا انقطاع الخبر .

ورواه الحاكم فى المستدرك ٤ : ١٢٥ ، من طريق أبى قلابة الرقاشى ، عن أبى عاصم ، عن الأوزاعى ، عن حسان بن عطية ، عن أبى واقد ، بمثله . وقال : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه » . وتعقبه الذهبى فقال : « فيه انقطاع » ، إشارة ما قاله المزى ، فيما رواه صاحب مجمع الزوائد .

ورواه البيهقى فى السنن ٩ : ٣٥٦ من ثلاث طرق : محمد بن القاسم الأسدى ، عن الأوزاعى ، كرواية أحمد والطبرى .

ومن طريق أبى عبيد ، عن محمد بن كثير ، عن الأوزاعى ، عن حسان ، عن أبى واقد .

ثم رواه من طريق الوليد بن مسلم (وهو طريق أحمد الثانى) ، ولكن فيه زيادة ، وذلك أنه رواه عن إسحق بن إبراهيم الحنظلى ، عن الوليد بن مسلم ، عن الأوزاعى ، عن حسان بن عطية ، عن ابن مرثد = او أبى مرثد = عن أبى واقد الليثى .

وإلى هذه الطريق أشار ابن كثير فى تفسيره ٣ : ٦٩ ، بعد أن روى حديث أحمد فى المسند فقال : « ولكن رواه بعضهم عن الأوزاعى ، عن حسان بن عطية ، عن مسلم بن يزيد ، عن أبى واقد ، به ، ومنهم من رواه عن الأوزاعى ، عن حسان ، عن مرثد = أو أبى مرثد = عن أبى واقد ، به » ، فخالف ما فى سنن البيهقى ، قال : « مرثد » ، والذى فيها « ابن مرثد » .

ولم أجد ذكراً فى كتب الرجال لمسلم بن يزيد ، أو مرثد ، أو ابن مرثد . فإسناد هذا الخبر ، كما كما ترى ، هو على صحته منقطع .

وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٢ : ٢٥٩ ، ولم ينسب لغير أحمد والحاكم .

* * *

وقوله : « إذا لم تصطبحوا » ، أى : إذا لم تجدوا صبوحاً ، و « الصبوح » (بفتح الصاد) : هو ما يحلب من اللبن بالغداة ويشرب عندئذ . و « اصطبح القوم » : شربوا الصبوح . و « صبح الرجل ضيفه » : سقاه الصبوح بالغداة .

وقوله : « أو تغتبقوا » ، أى : إذا لم تجدوا غبوقاً ، و « الغبوق » (بفتح الغين) : هو ما يحلب من اللبن بالعشى ، ويشرب عندئذ . « غبق الرجل ضيفه » ، سقاه غبوقاً . و « اغتبق القوم » : شربوا الغبوق بالعشى .

أما « تحتفئوا » ، فسيأتى تفسيرها بعد الأثر رقم : ١١١٣٣ ، ص : ٥٤٢ ، تعليق : ٢ .

(١) الأثر : ١١١٢٦ – « الخصيب بن زيد التميمى » ، سمع عن الحسن ، مرسل ، روى عنه هشيم ، هكذا قال البخارى فى الكبير ٢/١/٢٠١ . وفى التهذيب : « وثقه أحمد » ، وذكره ابن

١١١٢٧ – حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا خصيب بن زيد التميمي قال ، حدثنا الحسن : أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم ، فذكر مثله = إلا أنه قال : أو تُجْبَى ميرتهم .(١)

١١١٢٨ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال، حدثني عمر بن عبد الله بن عروة ، عن جده عروة بن الزبير ، عمن حدثه : أن رجلاً من الأعراب أتى النبي صلى الله عليه وسلم يستفتيه في الذي حرّم الله عليه ، والذي أحل له ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : تحل لك الطيبات ، وتحرُم عليك الخبائث، إلاّ أن تفتقر إلى طعام [لا يحل لك]،(٢) فتأكل منه حتى تستغني عنه. فقال الرجل : وما فقري الذي يُحِلّ لي ؟ وما غناى الذي يغنيني عن ذلك ؟(٣) فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إذا كنت ترجو نتاجاً ، فتبلّغ بلحوم ماشيتك إلى نِتاجك ، أو كنت ترجو غنًى تطلبه ، فتبلّغ من ذلك شيئاً ،(٤) فأطعم أهلك ما بدا لك حتى تستغني عنه . فقال الأعرابي : ما غِناى الذي أدعه إذا وجدته ؟

حبان في الثقات . وفي ابن أبي حاتم ١/٢/٣٩٦ ، كتب « خصيب بن بدر التميمي » ، والصواب « خصيب ابن زيد » كما قال البخاري .

و « الميرة » (بكسر الميم) : هو جلب الطعام . وفي المخطوطة : « وتجيء » بالواو ، وأثبت ما في المطبوعة ، وابن كثير ٣ : ٦٩ .

(١) في المطبوعة : « أو تحيا ميرتهم » ، من « الحياة » ، وفي المخطوطة : « محى » غير منقوطة ، فرأيت أن أقرأها كذلك ، من « جبى الماء في الحوض يجبيه » : جمعه ، و « جبى الخراج » جمعه . ولو قرئت : « يجنى » من « جنى يجنى » ، كما تجنى الثمرة ، لكان مجازا . وللذي في المطبوعة : « يحيي » ، وجه . ولكني رجحت ما أثبت . ولم أجد الخبر في مكان آخر بهذه الرواية .

(٢) الزيادة بين القوسين ، لا يتم الكلام إلا بها ، من مجمع الزوائد .

(٣) نص ما رواه في مجمع الزوائد : « ما فقري ، وما الذي آكل من ذلك إذا بلغته ؟ وما غناى الذي يغنيني عنه » .

(٤) « تبلغ بشيء من الطعام أو غيره » : اكتفى به . وقوله : « شيئاً » ، أي : قليلا ، غير مفرط فيه .

وانظر تفسير « شيء » بمعنى « قليل » فيما سلف ٦ : ٤٤٨ ، تعليق ٢/٨ : ٤٠٣ ، تعليق : ١ .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إذا أرويت أهلك غَبُوقاً من الليل ﴾[١] فاجتنب ما حرَّم الله عليك من طعام. [وأمّا] مالُك ﴾[٢] فإنه ميسور كله، ليس فيه حرام.[٣]

١١١٢٩ – حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية ، عن ابن عون قال : وجدت عند الحسن كتاب سمرة، فقرأته عليه ، وكان فيه : ويُجْزِى من الاضطرار غَبُوق أو صَبُوح .[٤]

١١١٣٠ – حدثنا هناد وأبو هشام الرفاعى قالا ، حدثنا يحيى بن أبى زائدة ، عن ابن عون قال : قرأت فى كتاب سَمُرة بن جندب : يكفى من الاضطرار = أو : من الضرورة = غبوقٌ أو صبوح .[٥]

١١١٣١ – حدثني على بن سعيد الكندى وأبو كريب قالا ، حدثنا عبد الله ابن إدريس ، عن هشام بن حسان ، عن الحسن قال : إذا اضطر الرجل إلى الميتة ، أكل منها قوتَه = يعنى : مُسْكَتَه .[٦]

---

(١) فى مجمع الزوائد : « غبوقاً من اللبن » ، وما فى الطبرى أجود .

(٢) الزيادة بين القوسين ، لا يتم الكلام إلا بها ، زدتها من مجمع الزوائد ، ومن الدر المنثور . وأما قوله بعد : « ميسور كله » ، أى : موسع عليك فيه .

(٣) الأثر : ١١١٢٨ – خرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد مطولا ، من « حديث سمرة بن جندب ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أتاه رجل من الأعراب » ، ثم قال : « رواه الطبرانى فى الكبير ، والبزار باختصار . وفى إسناد الطبرانى مساتير ، وإسناد البزار ضعيف » .

وذكره ابن كثير من تفسيره ٣ : ٧٠ عن هذا الموضع من التفسير ، وفيه : « عروة بن الزبير ، عن جدته » ، والصواب ما فى الطبرى، والدر المنثور، وبما تبين من أن الخبر من حديث سمرة بن جندب .

وخرجه فى الدر المنثور ٢ : ٢٦٠ ، ولم ينسبه لغير الطبرى .

(٤) الأثر : ١١١٢٩ – « سمرة » ، هو « سمرة بن جندب بن هلال الفزارى » ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكتابه هذا هو رسالته إلى بنيه ، قال ابن سيرين : « فى رسالة سمرة إلى بنيه ، علم كثير » . وانظر الأثر التالى .

(٥) الأثر : ١١١٣٠ – هذا الأثر، رواه البيهقى فى السنن عن أبى عبيد ، عن معاذ، عن ابن عون : قال : « رأيت عند الحسن كتب سمرة لبنيه : أنه يجزئ من الاضطرار – أو الضارورة . . . » و « الضرورة » و « الضارورة » ، واحد ، وهما اسم لمصدر « الاضطرار » .

(٦) « المسكة » (بضم الميم وسكون السين) : هى ما يمسك الأبدان من الطعام والشراب .

١١١٣٢ – حدثنا هنّاد بن السرى قال، حدثنا ابن مبارك، عن الأوزاعى، عن حسان بن عطية قال: قال رجل: يا رسول الله، إنا بأرض مَخْمصة، فما يحلّ لنا من الميتة؟ ومتى تحلّ لنا الميتة؟ قال: إذا لم تصطبحوا، أو تغتبقوا، ولم تحتفئوا بقلاً، فشأنكم بها.(١)

١١١٣٣ – حدثنا هناد بن السرى قال، حدثنا عيسى بن يونس، عن الأوزاعى، عن حسان بن عطية، عن رجل قد سمى لنا: أن رجلاً قال للنبى صلى الله عليه وسلم: إنا نكون بأرض مخمصة، فمتى تحل لنا الميتة؟ قال: إذا لم تغتبقوا، ولم تصطبحوا، ولم تحتفئوا بقلاً، فشأنكم بها.(١)

* * *

قال أبو جعفر: يروى هذا على أربعة أوجه: «تحتفئوا» بالهمزة = و«تحتفيوا» بتخفيف «الياء» و«الحاء» = و«تحتفّوا»، بتشديد الفاء = و«تحتفوا» بالحاء، والتخفيف، ويحتمل الهمز.(٢) ٥٧/٦

* * *

وكذلك «القوت»: هو ما يقوم به بدن الإنسان من الطعام، وما يمسك الرمق من الرزق.

(١) الأثران: ١١١٣٢، ١١١٣٣ – هما خبر أبى واقد الليثى الذى مضى برقم: ١١١٢٥، وانظر التعليق عليه هناك.

(٢) ما ذكره أبو جعفر هو روايات هذا الحرف بالحاء، ولكنه روى أيضاً بالجيم مهموزاً: «تجتفئوا» من قولهم: «جفأ البقل يجفؤه جفأ، واجتفأه»: إذا اقتلعه من أصله.

وروى بالجيم غير مهموز «تجتفوا»، بمعنى المهموز: «جفيت البقل واجتفيته».

وروى بالخاء المعجمة: «تختفوا» من «أخفى الشىء» إذا أظهره بعد خفائه، كأنه قد أزال خفاءه.

وأما ما رواه الطبرى بالحاء، فتفسير «تحتفئوا» من «الحفأ» وهو البردى. يقال: «احتفا الحفأ»: اقتلعه من منبته.

وأما «تحتفيوا» (بكسر الفاء وضم الياء) من قولهم: «احتفى الحفأ، البقل» إذا اقتلعه من وجه الأرض بالأظافير، وأصله الهمز.

وأما «تحتفوا» بتشديد الفاء، فمن قولهم: «احتف الطعام» إذا أكل جميع ما فى القدر، ومن قولهم: «احتفت المرأة»: أزالت شعر وجهها نتفاً بخيطين، فكأنهم ينتفون البقل من وجه الأرض لصغره.

القول فى تأويل قوله ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : يسألك، يا محمد، أصحابك : ما الذى أحل لهم أكله من المطاعم والمآكل ؟ فقل لهم : أحِل لكم منها = «الطيبات» ، وهى الحلال الذى أذن لكم ربكم فى أكله من الذبائح ، [1] وأحل لكم أيضاً مع ذلك ، صيدُ ما علّمتم من « الجوارح » ، وهن الكَواسب من سباع البهائم .

* * *

والطير سميت «جوارح» ، لجرحها لأربابها ، وكسبها إيّاهم أقواتَهم من الصيد. يقال منه : « جرح فلان لأهله خيراً » ، إذا أكسبهم خيراً ، و «فلان جارِحَة أهله » ، يعنى بذلك : كاسبهم ، و « لا جارحة لفلانة » ، إذا لم يكن لها كاسب ، [2] ومنه قول أعشى بنى ثعلبة .

ذاتَ حَدٍّ مُنْضِجٍ مِيسَمُهَا تُذْكِرَ الجَارِحَ مَا كَانَ اجْتَرَحْ [3]

وأما « تحتفوا » فمن « احتفى البقل » : إذا اقتلعه ، وهو غير مهموز .

هذا ، وقد قال الأزهرى : « قال أبو سعيد : صوابه : تحتفوا ، بتخفيف الفاء من غير همز. وكل شىء استؤصل فقد احتفى ، ومنه : إحفاء الشعر. قال : واحتفى البقل : إذا أخذه من وجه الأرض بأطراف أصابعه من قصره وقلته = قال : ومن قال : تحتفئوا ، بالهمز ، من الحفأ ، البردى ، فهو باطل ، لأن البردى ليس من البقل . والبقول : ما نبت من العشب على وجه الأرض مما لا عرق له . قال : ولا بردى فى بلاد العرب = ويروى : ما لم تجتفئوا ، بالجيم . قال : والاجتفاء أيضاً بالجيم باطل ، لأن الاجتفاء : كب الآنية إذا جفأتها = ويروى : ما لم تحتفوا ، بتشديد الفاء ، من : احتففت الشىء ، إذا أخذته كله ، كما تحف المرأة وجهها من الشعر» .

(١) انظر تفسير « الطيبات » فيما سلف ٣ : ٥/٣٠١ : ٦/٥٥٥ : ٨/٣٦١ : ٩/٤٠٩ : ٣٩١

(٢) انظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ١٥٤ .

(٣) ديوانه : ١٦٤ ، وهى من قصيدة له طويلة ، مجد فيها إياس بن قبيصة الطائى ، ملك الحيرة . ثم ختم القصيدة بذكر الخمر ، وذكر شبابه وما كان فيه من لهو ومروءة وبأس، فقال يصف لاذع قوله فيمن يعاديه (برواية الديوان) :

يعنى : اكتسب .

وترك من قوله : « وما علمتم » ، « وصيد » ما علمتم من الجوارح ، اكتفاء بدلالة ما ذكر من الكلام على ما تُرِك ذكره .

* * *

وَلَقَدْ أَمْنَحَ مَنْ عَادَيْتُهُ كَلِماً يَحْسِمْنَ مِنْ داءِ الكَشَحْ
وقطَعْتُ نَاظِرَيْهِ ظاهِراً لاَ يكونُ مِثْلَ لَطْمٍ وكَمَحْ
ذَا حَبَارٍ مُنْضِجٍ مِيسَمُهُ يُذْكِرُ الجَارِمَ مَا كَانَ اجترَحْ

قوله : « كلما » جمع « كلمة » ، يعنى به : هجاءه وشعره . وفى الديوان : « كلما » مضبوطة بضم الكاف وتشديد اللام المفتوحة ، ونقل عن الديوان « كل ما » ، وهو خطأ فيما أرجح . و « حسم الداء يحسمه » : قطعه بالدواء . و « حسم العرق » : قطعه ، ثم كواه لئلا يسيل دمه . و « الكشح » (بفتح الكاف والشين) : داء يصيب الإنسان فى كشحه فيكوى . « الكشح » (بفتح فسكون) : ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف ، وهما كشحان فى الإنسان . و « طوى فلان كشحه » : أى أعرض وولاك كشحه ، من البغض والعداوة . وأراد بقوله : « داء الكشح » ، العداوة والبغضاء . يقول : أهجوه هجاء يشفيه من داء البغض !

وقوله : « وقطعت ناظريه » أى : كويته كية ظاهرة فى وسط جبينه ، بين عينيه إلى أنفه : وقوله : « ظاهراً » صفة لمحذوف ، أى كيا ظاهر الأثر . ليس أثره كأثر اللطم أو الكمح . و « الكمح » (بفتحتين) : هو أثر كمح الفرس باللجام ، أى رده وجذبه باللجام ليقف ، فيترك ذلك أثراً حيث موقع اللجام . وهو حرف لم تذكره كتب اللغة ، وشرحته من سياق معنى الشعر . يقول : أثر اللطم غير بين فهو يزول ، وأثر كمح اللجام سهل يأتى متتابعاً فلا يؤذى ، أما هذا الظاهر فهو مكواة من النار (كما يبينه البيت الثالث) . وأنا فى شك من رواية هذا البيت

وقوله : « ذا حبار » ، أى ذا أثر ، صفة ثانية لقوله : « ظاهراً » ، و « الحبار » (بفتح الحاء) الأثر فى الجلد من ضرب أو كى أو غيرهما . ومثله « الحبر » (بكسر فسكون) . وفى الديوان « ذا جبار » (بضم الجيم) ، وهو لا معنى له ، صواب إنشاده ما أثبت . و « الميسم » : الحديدة التى يكوى بها . يشبه هجاءه بالمكواة الحامية تنضج الجلد ، وتبقى فيه أثراً لا يزول ، ولا تزال تذكره بما اجترم .

وأما رواية أبى جعفر ، فهى فى المخطوطة : « ذات حد » (بالحاء المفتوحة) ، فإن صحت كذلك فهى صفة لقوله : « كلما يحسمن » ، و « الحد » : صلابة الشىء وشدته ونفاذه ، كما يقال « حد الظهيرة » ، أى : أشد حرها . وإن صحت روايته كما كان فى المطبوعة : « ذات خد » ، (بالخاء المعجمة) : من « الخد » و « الأخدود » ، وهو الشق ، و « خدت الضربة جلده » إذا شقته وتركت فيه خداً . و « أخاديد السياط » ، آثارها فى الجلد . وكلتاهما جيدة المعنى .

* * *

تنبيه : ديوان الأعشى المطبوع فى أوربة ، ديوان كثير الخطأ والتحريف والتصحيف ، فمن أجل ذلك اجتهدت فى تصحيح هذا الشعر ، وفى كثير غيره مما سلف من شعر الأعشى .

وذلك أن القوم ، فيما بلغنا ، كانوا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أمرهم بقتل الكلاب ، عما يحلّ لهم اتخاذه منها وصَيْده ، فأنزل الله عز ذكره فيما سألوا عنه من ذلك هذه الآية . فاستثنى مما كان حرّم اتخاذه منها ، وأمر بقُنْيَة كلاب الصيد ، [1] وكلاب الماشية ، وكلاب الحرث ، وأذن لهم باتخاذ ذلك .

* ذكر الخبر بذلك :

١١١٣٤ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا زيد بن حباب العكلى قال ، حدثنا موسى بن عبيدة قال ، أخبرنا أبان بن صالح ، عن القعقاع بن حكيم ، عن سلمى أم رافع ، عن أبى رافع قال : جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يستأذن عليه ، فأذن له فقال : قد أذنّا لك يا رسول الله ! [2] قال : أجل ، ولكنا لا ندخل بيتاً فيه كلب ! قال أبو رافع : فأمرنى أن أقتل كل كلب بالمدينة ، فقتلت حتى انتهيت إلى امرأة عندها كلب ينبح عليها ، فتركته رحمة لها ، ثم جئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته ، فأمرنى فرجعت إلى الكلب فقتلته . فجاؤوا فقالوا : يا رسول الله ، ما يحل لنا من هذه الأمة التى أمرت بقتلها ؟ قال : فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله : « يسألونك ماذا أحِل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علّمتم من الجوارح مكلبين » . [3]

---

(١) « القنية » (بضم القاف ، أو بكسرها ، وسكون النون) : اقتناء الأشياء واتخاذها لما ينتفع بها فيه .

(٢) يعنى بقوله : « رسول الله » ، جبريل رسول الله بوحيه إلى النبى صلى الله عليهما .

(٣) الأثر : ١١١٣٤ – « زيد بن الحباب العكلى » ، مضى برقم : ٢١٨٥ ، ٥٣٥٠ ، ٨١٦٥ ، وهو ثقة ، من شيوخ أحمد .

و « موسى بن عبيدة بن نشيط الربذى » ، مضى برقم : ١٨٧٥ ، ١٨٧٦ ، ٣٢٩١ ، ٨٣٦١ ، وهو ضعيف جداً . قال أحمد : « منكر الحديث ، لا تحل الرواية عنه » . وفى تفسير ابن كثير : « يونس بن عبيدة » ، وهو خطأ يصحح .

و « أبان بن صالح بن عمير بن عبيد » ، ثقة . مضى برقم : ٤٣٣٧ ، ٤٣٣٨ ، وكان فى المطبوعة هنا : « حدثنا موسى بن عبيدة ، قال أخبرنا صالح ، وفى المخطوطة : « قال أبا صالح » ، وهو خطأ فى كلتيهما ، والصواب ما أثبته ، عن الحاكم ، والبيهقى ، وابن كثير .

١١١٣٥ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ،عن عكرمة : أنّ النبي صلى الله عليه وسلم بعث أبا رافع في قتل الكلاب ، فقتل حتى بلغ العَوالي ،[1] فدخل عاصم بن عدى ، وسعد بن خيثمة ، وعويم بن ساعدة ، فقالوا : ماذا أحلّ لنا يا رسول الله ؟ فنزلت : « يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلّبين » .

١١١٣٦ – حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن الزبير قال ، حدثونا عن محمد بن كعب القرظي قال : لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل الكلاب ،قالوا: يا رسول الله ، فماذا يحل لنا من هذه الأمة ؟ فنزلت : « يسألونك ماذا أحل لهم » ، الآية .

* * *

و « القعقاع بن حكيم الكناني » ، تابعي ثقة ، مضى برقم : ٣٠٤ .

و« سلمى أم رافع » ، مولاة النبي صلى الله عليه وسلم ، وهي زوجة أبي رافع ، روت عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وعن فاطمة الزهراء .

و « أبو رافع » مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وإسناد هذا الخبر ضعيف ، لضعف موسى بن عبيدة الربذي . ورواه ابن أبي حاتم أيضاً من طريق حجاج بن حمزة ، عن زيد بن حباب ، عن موسى بن عبيدة ، كما نقله ابن كثير في تفسير ٣ : ٧٢ ، ٧٣ . وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٤ : ٤٢ ، ٤٣ ، وقال : « رواه الطبراني في الكبير ، وفيه موسى ابن عبيدة الربذي ، وهو ضعيف » .

أما البيهقي في السنن ٩ : ٢٣٥ ، والحاكم في المستدرك ٢ : ٣١١ ، فقد رويا مختصراً من طريق معلى بن منصور ، عن ابن أبي زائدة ، عن محمد بن إسحق ، عن أبان بن صالح ، وهو أصح من أسناد أبي جعفر وابن أبي حاتم . وقال الحاكم : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

وقد روى حديث أبي رافع ، بغير هذا النقط ، من طرق . انظر الهيثمي في مجمع الزوائد ٤ : ٤٢ ، ٤٣ ، ومسند أحمد ٦ : ٨ – ١٠ ، ٣٩١ .

وقوله : « عندها كلب ينبح عليها » ، أي : يرد عنها بنباحه ما تخاف من سبع ، وينذرها بمجيء ضيف إن استروح رائحته . وجاء بيانه في الأثر الذي رواه أحمد في مسنده ٦ : ٣٩١ : « قالت : إني امرأة مضيعة ، وإن هذا الكلب يطرد عني السبع ، ويؤذنني بالجائي » .

(١) « العوالي » : أماكن بأعلى أراضي المدينة ، وأدناها من المدينة على أربعة أميال ، وأبعدها من جهة نجد ثمانية أميال .

ثم اختلف أهل التأويل فى « الجوارح » التى عنى الله بقوله : « وما علمتم من الجوارح » .

فقال بعضهم : هو كل ما عُلِّم الصيدَ فتعلّمه ، من بهيمة أو طائر.

* ذكر من قال ذلك :

١١١٣٧ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا ابن المبارك، عن إسمعيل بن مسلم، عن الحسن فى قوله: « وما علمتم من الجوارح مكلبين»، قال: كل ما عُلِّم فصادَ، من كلب أو صقر أو فهدٍ أو غيره .

١١١٣٨ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن فضيل، عن إسمعيل بن مسلم، عن الحسن : « مكلبين » ، قال: كل ما علم فصاد من كلب أو فهد أو غيره .

١١١٣٩ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا ابن المبارك ، عن معمر ، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد فى صيد الفهد قال : هو من الجوارح .

١١١٤٠ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عنبسة، عن محمد ابن عبد الرحمن، عن القاسم بن أبى بزة ، عن مجاهد فى قوله : « وما علمتم من الجوارح مكلبين » ، قال : الطير والكلاب .

١١١٤١ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو خالد الأحمر، عن الحجاج ، عن عطاء ، عن القاسم بن أبى بزة ، عن مجاهد، مثله .

١١١٤٢ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن عيينة، عن حميد ، عن مجاهد : « مكلِّبين » ، قال : من الكلاب والطير .

١١١٤٣ ــ حدثنا محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « من الجوارح مكلبين » ، قال : من الطير والكلاب .

١١١٤٤ ــ حدثنا المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ٥٨/٦
ابن أبى نجيح، عن مجاهد ، مثله .

١١١٤٥ – حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية قال، حدثنا شعبة= ح، وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن شعبة= ، عن الهيثم، عن طلحة بن مصرف قال، قال خيثمة بن عبد الرحمن : هذا ما قد بيّنت لك : أن الصقر والبازى من الجوارح .[١]

١١١٤٦ – حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة قال، سمعت الهيثم يحدث، عن طلحة الإيامى، عن خيثمة قال : بيّنت لك :[٢] أن الصقر والباز والكلب من الجوارح .[١]

١١١٤٧ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا عبد الله ابن عمر، عن نافع، عن على بن حسين قال : الباز والصقر من الجوارح .

١١١٤٨ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن يمان، عن شريك، عن جابر، عن أبي جعفر قال : الباز والصقر من« الجوارح مكلّبين ».[٣]

١١١٤٩ – حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله قال، حدثني معاوية، عن على، عن ابن عباس قوله : « وما علمتم من الجوارح مكلبين » ، يعنى بـ « الجوارح »، الكلابَ الضواريَ والفهود والصقور وأشباهها .

١١١٥٠ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه : « وما علمتم من الجوارح مكلبين » ، قال : من الكلاب، وغيرها من الصقور والبِيزان ،[٤] وأشباهِ ذلك مما يعلّم .

---

(١) الأثر : ١١١٤٥ ، ١١١٤٦ – « الهيثم » هو : « الهيثم بن حبيب » ، وهو « الهيثم ابن أبي الهيثم » الصيرفى الكوفى . أثنى عليه أحمد وقال : « ما أحسن أحاديثه وأشد استقامتها » . مترجم فى التهذيب .
و « طلحة بن مصرف الإيامى » ، مضى برقم : ٥٤٣١ .
و « خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة الجعفى » تابعى ثقة ، مضى برقم : ٨٢٦٧ .

(٢) فى المطبوعة : « أنبئت أن الصقر » ، وفى المخطوطة : « أتيت لك أن الصقر » ، وكأن الصواب ما أثبت ، استظهاراً من الأثر السالف .

(٣) فى المطبوعة : « من الجوارح المكلبين » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو صواب .

(٤) « البيزان » (بكسر الباء) جمع « باز » ، بغير ياء فى آخره ، ويجمع أيضاً على « أبواز » . وقولهم « باز » لغة فى « بازى » . وجمع « بازى » « بزاة » و « بواز » .

١١١٥١ ــ حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله: « وما علمتم من الجوارح مكلبين »، الجوارح : الكلاب والصقور المعلَّمة .

١١١٥٢ ــ حدثني سعيد بن الربيع الرازيّ قال، حدثنا سفيان ، عن عمرو ابن دينار ،سمع عبيد بن عمير يقول في قوله: «من الجوارح مكلبين »، قال : الكلاب والطير .

* * *

وقال آخرون : إنما عنى الله جل ثناؤه بقوله : « وما علمتم من الجوارح مكلبين » ، الكلابَ دون غيرها من السِّباع .

* ذكر من قال ذلك :

١١١٥٣ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا أبو تميلة قال، حدثنا عبيد ، عن الضحاك : « وما علمتم من الجوارح مكلبين » ، قال : هي الكلاب .

١١١٥٤ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط ، عن السدي قوله : « وما علمتم من الجوارح مكلبين » ، يقول : أحل لكم صيد الكلاب التي علَّمتموهن .

١١١٥٥ ــ حدثنا هناد قال، حدثنا ابن أبي زائدة قال، أخبرنا ابن جريج ، عن نافع ،عن ابن عمر قال: أمَّا ما صاد من الطير= والبُزاةُ من الطير= فما أدركت فهو لك ، وإلا فلا تطعمه.[1]

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين بتأويل الآية قول من قال : «كل ما صاد من الطير والسباع فمن الجوارح ، وأنّ صيد جميع ذلك حلال إذا صادَ بعد التعليم »،

(١) في المطبوعة : « فلا تطعمه » ، وهو خطأ في الطباعة .

لأن الله جل ثناؤه عم بقوله : « وما علمتم من الجوارح مكلبين » ، كلَّ جارحة ، ولم يخصص منها شيئاً . فكل « جارحة » ، كانت بالصفة التي وصف الله من كل طائر وسبع ، فحلال أكل صيدها .

* * *

وقد روى عن النبيّ صلى الله عليه وسلم بنحو ما قلنا في ذلك خبرٌ ، مع ما في الآية من الدلالة التي ذكرنا على صحة ما قلنا في ذلك ، وهو ما :—

١١١٥٦ — حدثنا به هناد قال ، حدثنا عيسى بن يونس ، عن مجالد ، عن الشعبي ، عن عدي بن حاتم قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيد البازي فقال : ما أمسك عليك فَكُل.(١)

* * *

(١) الأثر : ١١١٥٦ —« هناد » هو « هناد بن السري بن مصعب الدارمي » ، ثقة . مضى برقم : ٢٠٥٨ ، ٢٧٥٨ ، ٢٩٩٨ ، ٣٩٦٠ .

و « عيسى بن يونس بن أبي إسحق السبيعي» ، الفقيه ابن الفقيه ابن الفقيه ، ثقة حافظ رضي ، مات سنة ١٨٧ . مترجم في التهذيب .

و « مجالد » هو : « مجالد بن سعيد بن عمير الهمداني » ، مضى برقم : ١٦١٤ ، ٢٩٨٧ ، ٢٩٨٨ وقد مضى أنه ثقة ، ضعفه بعض الأئمة ، وأن الراجح في شأنه ، تصحيح حديث القدماء عنه ، وأن أعدل ما قيل فيه ، قول عبد الرحمن بن مهدي : « حديث مجالد عند الأحداث ، يحيى بن سعيد وأبي أسامة ، ليس بشيء . ولكن حديث شعبة وحماد بن زيد وهشيم ، وهؤلاء القدماء » ، وقول ابن أبي حاتم : « يعني أنه تغير حفظه في آخر عمره . مات سنة ١٤٤ » .

وخبر الشعبي عن عدي بن حاتم ، رواه مسلم والبخاري عن طريق زكريا بن أبي زائدة ، عن الشعبي ، عن عدي بن حاتم ، أن عديا سأل رسول الله عن صيد الكلب . فقال : أمسك عليك فكل ، الحديث (انظر سنن البيهقي ٩ : ٢٣٥ ، ٢٣٦) .

ورواه الأئمة أيضاً من طريق عبدالله بن أبي السفر عن الشعبي ، =ومن طريق عاصم الأحول ، عن الشعبي = ومن طريق بيان عن الشعبي . ورووه أيضاً من طرق عن عدي بن حاتم ، وليس فيها ذكر « الباز » . (انظر السنن الكبرى للبيهقي ٩ : ٢٣٥ — ٢٣٨) ، وانظر ما سيأتي رقم : ١١٢١٠ .

ثم روى البيهقي بإسناده عن عبد الله بن نمير ، عن مجالد ، عن الشعبي ، عن عدي بن حاتم : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما علمت من كلب أو باز ثم أرسلته ، وذكرت اسم الله ، فكل مما أمسك عليك ، الحديث . ثم قال البيهقي : « . . . إلا أن ذكر البازي في هذه الرواية ، لم يأت به الحفاظ الذين قدمنا ذكرهم عن الشعبي ، وإنما أتى به مجالد ، والله أعلم » .

ورواية عيسى بن يونس ، عن مجالد ، تعد من رواية القدماء عن مجالد قبل أن يتغير حفظه . وعيسى ابن يونس ثقة ثبت ، فكأن أبا جعفر صحح هذا الحديث واحتج به ، لأنه رواية ثقة ، عن ثقة قبل تغيره .

= فأباح صلى الله عليه وسلم صيد البازى وجعله من الجوارح. فى ذلك دِلالة بيِّنة على فساد قول من قال : « عنى الله بقوله : « وما علمتم من الجوارح » ، ما علمنا من الكلاب خاصة ، دون غيرها من سائر الجوارح » .

* * *

فإن ظن ظانّ أن فى قوله : « مكلبين » ، دلالةً على أن الجوارح التى ذكرت فى قوله : « وما علمتم من الجوارح » ، هى الكلاب خاصة ، فقد ظن غير الصواب .

وذلك أن معنى الآية : قل أحِلّ لكم ، أيها الناس ، فى حال مصيركم أصحابَ كلاب= الطيباتُ ، وصيدُ ما علمتوه الصيد من كواسب السباع والطير . فقوله : « مكلبين » ، صفة للقانص ، وإن صاد بغير الكلاب فى بعض أحيانه . وهو نظير قول القائل يخاطب قوماً : « أحلّ لكم الطيباتُ وما علمتم من الجوارح مكلبين مؤمنين ». فمعلوم أنه إنما عنى قائل ذلك، إخبارَ القوم أنّ الله جل ذكره أحل لهم، فى حال كونهم أهلَ إيمان، الطيبات وصيد الجوارح التى أعلَمهم أنه لا يحل لهم منه إلا ما صادوه به .[1] فكذلك قوله : « أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين » لذلك نظيره، فى أن التكليب للقانص = بالكلاب كان صيده أو بغيرها = لا أنه إعلام من الله عز ذكره أنه لا يحل من الصيد إلا ما صادته الكلاب . ٥٩/٦

(١) فى المطبوعة : « ما صادوه بها » ، وما فى المخطوطة صواب أيضاً .

القول فى تأويل قوله ﴿ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : «تعلمونهن» ، تؤدِّبون الجوارح فتعلمونهن طلب الصيد لكم =« مما علمكم الله » ، يعنى بذلك : من التأديب الذى أدَّبكم الله ، والعلم الذى علمكم .(١)

* * *

وقد قال بعض أهل التأويل : معنى قوله : « مما علمكم الله » ، كما علمكم الله.

* ذكر من قال ذلك :

١١١٥٧ – حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « تعلمونهن مما علمكم الله » ، يقول : تعلمونهن من الطَّلب كما علمكم الله .

* * *

= ولسنا نعرف فى كلام العرب « من » بمعنى « الكاف » ، لأن « من » تدخل فى كلامهم بمعنى التبعيض ، و « الكاف » بمعنى التشبيه . وإنما يوضع الحرف مكان آخر غيره ، إذا تقارب معنياهما . فأما إذا اختلفت معانيهما ، فغير موجود فى كلامهم وضع أحدهما عَقِيب الآخر . وكتاب الله وتنزيله أحرَى الكلام أن يجنَّب ما خرج عن المفهوم والغاية فى الفصاحة من كلام من نزل بلسانه .(٢)

. . . . . .

---

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٠٢ .

(٢) أرجح أنه قد سقط قبل هذا الخبر ، كلام من كلام أبى جعفر ، وذلك بدلالة قوله بعد : « قيل : اختلف أهل التأويل فى ذلك » . والذى أستظهره من كلامه فى آخر سياقة هذه الأقوال من اختلاف الأئمة (ص : ٥٦٤) ، أن أبا جعفر ساق سؤالا كعادته ، عن معنى « تعليم الجوارح » ، ثم أجاب عنه بذكر اختلاف أهل التأويل . ولم أستجز أن أضع شيئاً مكان النقط التى وضعتها للدلالة على هذا السقط ، لأنى أخشى أن أخطىء فى وصل الكلام بالخبر الذى رواه بعده برقم : ١١١٥٨ « انظر ص : ٥٥٣ ، تعليق : ٢ ، ٣ .

١١١٥٨ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا إسمعيل بن صُبيح قال ، حدثنا أبو هانئ عمر بن بشير قال ، حدثنا عامر : أن عدى بن حاتم الطائى قال : أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله عن صيد الكلاب ، فلم يدر ما يقول له ، حتى نزلت هذه الآية : « تعلمونهن مما علمكم الله » .(١)

* * *

قيل : اختلف أهل التأويل فى ذلك .(٢)

فقال بعضهم(٣) : هو أن يَسْتَشْلِى لطلب الصيد إذا أرسله صاحبه ،(٤)

---

(١) الأثر : ١١١٥٨ - « إسماعيل بن صبيح اليشكرى » ، ثقة مضى برقم : ٢٩٩٦ ، ٨٦٤٠ .

و « أبوهانئ » « عمر بن بشير الهمدانى » ، قال أحمد : « صالح الحديث » . وقال يحيى بن معين : « ضعيف » . وذكره ابن حبان فى الثقات ، وقال أبو حاتم الرازى : « ليس بقوى ، يكتب حديثه ، وجابر الجعفى أحب إلى منه » . وذكره ابن شاهين ، والعقيلى فى الضعفاء . مترجم فى ابن أبى حاتم ٣/١/١٠٠ ، ولسان الميزان ٤ : ٢٨٧ ، ومضى أيضاً برقم : ٤٤٢٢ .

وكان فى المطبوعة : « حدثنا أبوهانئ عن أبى بشر » ، وهو خطأ محض ، وتغيير سيء لما كان فى المخطوطة : « حدثنا أبوهانئ عمر بن بشر » ، والصواب ما أثبت .

و « عامر » هو الشعبى .

وهو حديث ضعيف لضعف « أبى هانئ » . وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٢ : ٢٦٠ ، ونسبه أيضاً لعبد بن حميد ، والقصة فيه : « أن عدى بن حاتم الطائى ، أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

(٢) انظر التعليق السالف ص : ٥٥٢ ، تعليق : ٢ ، والتعليق التالى .

(٣) فى المخطوطة : « فقال بعضهم هو جوارحاً صيدها ، فقال لنا : وما علمتم من الجوارح مكلبين أن يستشلى . . . » ، ووضع الناسخ بين « هو » و « جوارحاً » من فوق حرف « لا » وبعد « مكلبين » من فوق ، حرف « إلى » ، وهى طريقتهم قديماً إذا أرادوا حذف ما بين « لا » و « إلى » ، والظاهر أن قوله : « جوارحا صيدها ، فقال لنا : من الجوارح مكلبين » هو بعض الجملة التى سقطت فى موضع النقط التى وضعتها آنفاً ، وأشرت إليها فى التعليق السالف ، وما قبله : ص ٥٥٢ ، تعليق : ٢

(٤) قوله : « يستشلى » ، بالبناء للمعلوم ، أراد به هنا : أن يغرى بطلب الصيد . وقد ذكر أهل اللغة : «أشلى الكلب واستشلاه » إذا دعاه باسمه ، وقد أنكر ثعلب أن « أشلى الكلب» بمعنى أغراه بالصيد ، وأجازه غيره . ومن أجازه فقد أصاب ، وقد قال الشافعى فى الأم ٢ : ١٩١ :

« الكلب المعلّم : الذى إذَا أُشْلِىَ اُسْتَشْلَى »

فاستعمل « استشلى » مطاوعاً لقوله : « أشلى الكلب » بمعنى : أغراه بالصيد . ثم عاد الشافعى فاستعمل « استشلى الكلب » بمعنى : « أشلى الكلب » غير مطاوع ، فقال فى الأم ٢ : ١٩٢ :

ويمسك عليه إذا أخذه فلا يأكل منه ، ويستجيب له إذا دعاه ، ولا يفرُّ منه إذا أراده . فإذا تتابع ذلك منه مراراً كان «معلَّماً» . وهذا قول جماعة من أهل الحجاز وبعض أهل العراق .

* ذكر من قال ذلك :

١١١٥٩ – حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا أبو عاصم قال، أخبرنا ابن جريج قال ، قال عطاء : كل شيء قتله صائدك قبل أن يعلَّم ويُمسك ويصيد ، فهو ميتة . ولا يكون قتله إياه ذكاة، حتى يعلَّم ويُمسك ويصيد . فإن كان ذلك ثم قتل ، فهو ذكاته .

١١١٦٠ – حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : إن المعلم من الكلاب : أن يمسك صيدَه فلا يأكل منه حتى يأتيه صاحبه . فإن أكل من صيده قبل أن يأتيه صاحبه فيدرك ذكاته ، فلا يأكل من صيده .

١١١٦١ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن عيينة ، عن عمرو ، عن طاوس ، عن ابن عباس قال : إذا أكل الكلب فلا تأكل ، فإنما أمسك على نفسه .

« وتعليمُ الطائر كلِّه واحد ، البازى والصقر والشاهين وغيرها : وهو أن يجمع أن يُدْعَى فيجيب ، ويُسْتَشْلَى فيطير » .

ثم عاد فاستعمل « استشلى » بالمعنيين جميعاً ، مطاوعاً وغير مطاوع ، فى جملة طويلة فى الأم ٢ : ١٩٣ أثبت بعضها :

« . . . وإذا أُسْتَشْلَى الرجُل كلبه على الصَّيْد — قريباً كان منه أو بعيدًا — فانزجَرَ وأُسْتَشْلَى باستشلائه . . . » .

فصح بذلك ما استعمله أبو جعفر ، هذا بخلاف ما جاء فى الشعر ، مما يسقط اعتراض ثعلب على « أشلى » بمعنى : أغرى .

١١١٦٢- حدثنا أبو كريب ويعقوب بن إبراهيم قالا، حدثنا إسمعيل بن إبراهيم قال ، حدثنا أبو المعلى ، عن سعيد بن جبير قال ، قال ابن عباس : إذا أرسل الرجل الكلبَ فأكل من صيده فقد أفسده ، وإن كان ذكر اسم الله حين أرسله = فزعم أنه إنما أمساك على نفسه [١]= والله يقول : « من الجوارح مكلّبين تعلمونهن مما علمكم الله » ، فزعم أنه إذا أكل من صيده قبل أن يأتيه صاحبه أنه ليس بمعلَّم ، وأنه ينبغي أن يُضرب ويعلَّم حتى يترك ذلك الخُلُق . [٢]

١١١٦٣- حدثنا أبو كريب قال، حدثنا معمر الرقى، عن حجاج ، عن عطاء ، عن ابن عباس قال : إذا أخذ الكلب فقتل فأكل، فهو سَبُع . [٣]

١١١٦٤- حدثنا ابن المثنى قال ، حدثني عبد الأعلى قال، حدثنا داود ، عن عامر، عن ابن عباس قال : لا يأكل منه، فإنه لو كان معلَّماً لم يأكل منه ، ولم يتعلم ما علَّمتَه . إنما أمساك على نفسه ، ولم يُمساك عليك .

١١١٦٥- حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا يزيد بن هرون قال، أخبرنا داود، عن الشعبي ، عن ابن عباس، بنحوه .

١١١٦٦- حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن حماد ، عن إبراهيم ، عن ابن عباس قال : إذا أكل الكلب فلا تأكل .

---

(١) قوله : « فزعم أنه إنما أمسك على نفسه » ، هذا من قول سعيد بن جبير ، حكاية لقول ابن عباس . و « زعم » فى هذا الموضع بمعنى : قال . لا بمعنى « زعم » فيما يذم من القول والظن . وهو يأتى كثيراً فى كلامهم ، فاحفظه .

(٢) الأثر : ١١١٦٢ - « أبو المعلى » العطار ، هو : « يحيى بن ميمون الضبى » ، ثقة كثير الحديث مترجم فى التهذيب ، وقد مضى فى الإسنادين رقم : ٨٣٤٦ ، ٨٣٤٧ .

(٣) الأثر : ١١١٦٣ - « معمر الرقى » ، هو : « معمر بن سليمان النخعى ، الرقى » . وثقه أحمد . مترجم فى التهذيب .

(٤) فى المطبوعة : « إذا أكلت الكلاب » بالجمع ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وإن كان الناسخ كتب أولا : « أكلت » ثم عاد فمجمج الحروف حتى جعل اللام والتاء فى « أكلت » « أكل » .

١١١٦٧ – حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن أبي إسحق ، عن الشعبي ، عن ابن عباس ، بمثله .

١١١٦٨ – حدثنا حميد بن مسعدة قال ، حدثنا بشر بن المفضل قال ، حدثنا ابن عون قال : قلت لعامر الشعبي : الرجل يرسل كلبَه فيأكل منه ، أنأكل منه ؟ قال : لا ، لم يتعلَّم الذى علَّمته .

١١١٦٩ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن ادريس ، عن ليث ، عن مجاهد ، عن ابن عمر قال : إذا أكل الكلب من صيده فاضربه ، فإنه ليس بمعلَّم .

١١١٧٠ – حدثنا سوّار بن عبد الله قال ، حدثنا يحيى بن سعيد ، عن ابن جريج ، عن ابن طاوس ، عن أبيه قال : إذا أكل الكلب فهو ميتة ، فلا تأكله . ٦ / ٦٠

١١١٧١ – حدثنا الحسن بن عرفة قال ، حدثنا هشيم ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير = وسيَّار ، عن الشعبي = ومغيرة ، عن إبراهيم = أنهم قالوا فى الكلب إذا أكل من صيده : فلا تأكل ، فإنما أمسك على نفسه .

١١١٧٢ – حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، أخبرنا ابن جريج قال ، قال عطاء : إن وجدت الكلب قد أكل من الصيد ، فما وجدتَه ميتاً فدعه ، فإنه مما لم يمسك عليك صيداً . إنما هو سبع أمسك على نفسه ولم يمسك عليك ، وإن كان قد عُلِّم .

١١١٧٣ – حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى ، بنحوه .

* * *

وقال آخرون نحو هذه المقالة ، غير أنهم حَدُّوا لمعرفة الكلاَّب بأن كلبه قد قَبِل التعليم وصار من الجوارح الحلال صيدها [1] : أن يفعل ذلك كلبه مرات

(١) « الكلاب » (بتشديد اللام) : هو صاحب الكلاب . و « المكلب » (بتشديد اللام

ثلاثاً . وهذا قول محكيٌّ عن أبي يوسف ومحمد بن الحسن .

* * *

وقال آخرون ممن قال هذه المقالة : لا حدَّ لعلم الكلاَّب بذلك من كلبه ، أكثر من أن يفعل كلبه ما وصفنا أنه له تعليم. قالوا: فإذا فعل ذلك فقد صار معلَّماً حلالاً صيده . وهذا قول بعض المتأخرين .

وفرَّق بعض قائلي هذه المقالة بين تعليم البازى وسائر الطيور الجارحة وتعليم الكلب وضارى السِّباع الجارحة ، فقال : جائز أكل ما أكل منه البازى من الصيد . قالوا: وإنما تعليم البازى أن يطير إذا استُشْلِى ، ويجيب إذا دُعِى ، ولا ينفر من صاحبه إذا أراد أخذَه . قالوا : وليس من شروط تعليمه أن لا يأكل من الصيد .

* ذكر من قال ذلك :

١١١٧٤ – حدثنا هناد بن السرى قال، حدثنا هشيم، عن مغيرة ، عن إبراهيم وحجاج ، عن عطاء قال : لا بأس بصيد البازى وإن أكل منه .

١١١٧٥ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا أسباط قال، حدثنا أبو إسحق الشيبانى ، عن حماد ، عن إبراهيم ، عن ابن عباس أنه قال فى الطير : إذا أرسلتَه فقتل، فكُل . فإن الكلبَ إذا ضربته لم يَعُدْ. وإن تعليم الطير أن يرجع إلى صاحبه، وليس يضرب إذا أكل من الصيد ونتف من الريش . (١)

١١١٧٦ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا أبو حمزة ، عن جابر ، عن الشعبى قال : ليس البازى والصقر كالكلب، فإذا أرسلتهما فأمسكا فأكلا ، فدعوتهما فأتياك ، فكل منه .

المكسورة) : هو الذى يعلم الكلاب أخذ الصيد . ولكنه وضع « الكلاب » هنا موضع « المكلب » . وهو جيد صحيح .

(١) فى المطبوعة : « فإذا أكل من الصيد ونتف من الريش فكل » ، بزيادة « فكل » ، عن المخطوطة، وكان فيها مثل ما فى المطبوعة : « فإذا أكل . . . » ، ورجحت أن الصواب « إذا أكل. . . » بحذف الفاء ، ويستقيم الكلام على ما فى الترجمة .

١١١٧٧ – حدثنا هناد قال ، حدثنا أبو زبيد، عن مطرف، عن حماد ، قال إبراهيم : كُلْ صيد البازى وإن أكل منه .

١١١٧٨ – حدثنا هناد قال، حدثنا وكيع، عن سفيان ، عن حماد ، عن إبراهيم = وجابر ، عن الشعبي ، قالا : كُلْ من صيد البازِ وإن أكل .(١)

١١١٧٩ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن مغيرة، عن حماد ، عن إبراهيم : إذا أكل البازى والصقر من الصيد ، فكُل ، فإنه لا يعلَّم .(٢)

١١١٨٠ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان ، عن حماد ، عن إبراهيم قال : لا بأس بما أكل منه البازى .

١١١٨١ – حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن حماد: أنه قال فى البازى إذا أكل منه، قال : كُلْ .(٣)

* * *

وقال آخرون منهم : سواء تعليم الطير والبهائم والسباع ، لا يكون نوع من ذلك معلَّماً إلا بما يكون به سائر الأنواع معلَّماً . وقالوا : لا يحل أكل شىء من الصيد الذى صادته جارحة فأكلت منه ، (٤) كائنة ما كانت تلك الجارحة ، بهيمةً ، أو طائراً .(٥) قالوا : لأن من شروط تعليمها الذى يحل به صيدها : أن تمسك ما صادت على صاحبها ، فلا تأكل منه .

* ذكر من قال ذلك :

١١١٨٢ – حدثنا هناد وأبو كريب قالا ، حدثنا بن أبى زائدة قال ، حدثنا

---

(١) فى المطبوعة : « صيد البازى » بالياء آخره ، والذى فى المخطوطة صواب . وانظر ما سلف ص : ٥٤٨ ، تعليق : ٤ .

(٢) يعنى : فإنه لا يعلم أن لا يأكل من الصيد كما يعلم الكلب .

(٣) فى المطبوعة : « إذا أكل منه فكل » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، فهو صواب محض .

(٤) فى المخطوطة : « لا يجعل كل شىء من الصيد . . . » ، والصواب ما فى المطبوعة .

(٥) فى المخطوطة : « بهيمة أو طائر » بالرفع ، والصواب ، ما فى المطبوعة .

محمد بن سالم، عن عامر قال: قال علي: إذا أكل البازي من صيده فلا تأكل.[١]

١١١٨٣ - حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا ابن جعفر، عن شعبة، عن مجالد بن سعيد، عن الشعبي قال: إذا أكل البازي منه فلا تأكل.

١١١٨٤ - حدثنا هناد قال، حدثنا وكيع، عن سفيان، عن سالم، عن سعيد بن جبير قال: إذا أكل البازي فلا تأكل.

١١١٨٥ - حدثنا هناد قال، حدثنا وكيع، عن عمر بن الوليد الشنّي قال: سمعت عكرمة قال: إذا أكل البازي فلا تأكل.[٢]

١١١٨٦ - حدثنا ابن بشار قال، حدثنا أبو عاصم قال، أخبرنا ابن جريج قال، قال عطاء: الكلب والبازي كلُّه واحد، لا تأكل ما أكل منه من الصيد، إلا أن تدرك ذكاته فتذكّيه. قال قلت لعطاء: البازي ينتف الريش؟ قال: فما أدركته ولم يأكل فكل. قال ذلك غير مرّة. ٦١/٦

* * *

وقال آخرون: تعليم كل جارحة من البهائم والطير واحد. قالوا: وتعليمه الذي يحلُّ به صيده: أن يُشْلَى على الصيد فيَسْتَشلي ويأخذ الصيد،[٣] ويدعوه صاحبه فيجيب، ولا يفرّ منه إذا أخذه[٤]. قالوا: فإذا فعل الجارح ذلك كان «معلماً»[٥]

---

(١) الأثر: ١١١٨٢ - «محمد بن سالم الهمداني»، أبو سهل الكوفي. ضعيف الحديث متروك. مترجم في التهذيب. ومضى في الإسناد رقم: ٤٨٢٤.

(٢) الأثر: ١١١٨٥ - «عمر بن الوليد الشني»، أبو سلمة العبدي، من عبد القيس. روى عن عكرمة، وشهاب بن عباد العصري. روى عنه وكيع، وأبو نعيم. قال أبو حاتم: «ما أرى بحديثه بأساً، وعامة حديثه عن عكرمة فقط، ما أقل ما يجاوز به إلى ابن عباس». وقال يحيى القطان: «ليس هو عندي ممن أعتمد عليه، ولكنه لا بأس به». مترجم في ابن أبي حاتم ٣/١/١٣٩، ولسان الميزان ٤: ٣٣٧.

وكان في المطبوعة: «عمرو بن الوليد السهمي»، وليس صواباً، غير ما في المخطوطة وهو الذي أثبت.

(٣) انظر ما سلف ص: ٥٥٣، تعليق: ٤.

(٤) في المطبوعة والمخطوطة: «أولا يفر منه»، والصواب بالواو كما أثبته.

(٥) في المطبوعة والمخطوطة: «قال» بالإفراد، والذي قبله والذي بعده يقتضي أن تكون «قالوا».

داخلاً في المعنى الذى قال الله : « وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما أمسكن عليكم » . قالوا : وليس من شرط تعليم ذلك أن لا يأكل من الصيد . قالوا : وكيف يجوز أن يكون ذلك من شرطه ، وهو يؤدّب بأكاله ؟

* ذكر من قال ذلك .

١١١٨٧ – حدثنا ابن أبي الشوارب قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن سعيد = أو سعد = ، عن سلمان قال : إذا أرسلت كلبك على صيد ، وذكرتَ اسم الله ، فأكل ثلثيه وبقى ثلثه ، فكل ما بقى .(١)

١١١٨٨ – حدثنا حميد بن مسعدة قال ، حدثنا بشر بن المفضل قال ، حدثنا حميد قال ، حدثني القاسم بن ربيعة ، عمن حدثه ، عن سلمان = وبكر بن عبد الله ، عمن حدثه ، عن سلمان = : أن الكلب يأخذ الصيد فيأكل منه ، قال : كل ، وإن أكل ثلثيه ، إذا أرسلته وذكرت اسم الله ، وكان معلماً .(٢)

١١١٨٩ – حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا ، حدثنا محمد بن جعفر قال ،

---

(١) الأثر : ١١١٨٧ – « سعيد » الأول ، هو « سعيد بن أبي عروبة » .
و « سعيد » الثاني ، هو « سعيد بن المسيب » .

و « سلمان » ، هو ابن الإسلام ، « سلمان الخير الفارسي » ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان في المخطوطة في هذا الأثر ، والذى يليه « سليمان » ، ثم استقامت المخطوطة على الصواب . وسيأتي بعد الأثر رقم ١١٢١١ ، في تعقيب أبي جعفر أن سعيد بن المسيب ، غير معلوم له سماع من سلمان الفارسي .

أما قوله : « أو سعد » ، فلم أعرف ما أراد به ، ولم أعرف من يكون « سعد » الذى يروى عنه قتادة ، والذى يروى عن سلمان . وسيأتي في الآثار التالية ، رواية مثل ذلك عن « سعد بن أبي وقاص » . فأخشى أن يكون في الإسناد تقديم وتأخير : « قتادة ، عن سعيد ، عن سلمان ، أو سعد » . وأنا في شك من ذلك أيضاً .

وهذا الأثر رواه البيهقي في السنن ٩ : ٢٣٧ .

(٢) الأثر : ١١١٨٨ – « بكر بن عبد الله المزني » ، مضى برقم : ٤٨٧٧ ، ٤٨٧٨ ، ٨٩٣٦ ، ٩٧٣٢ .

وكان في هذا الموضع من المخطوطة أيضاً « سليمان » ، وانظر التعليق على الأثر السالف .

حدثنا شعبة قال ، سمعت قتادة يحدث ، عن سعيد بن المسيب قال ، قال سلمان : كل ، وإن أكل ثلثيه = يعنى : الصيدَ إذا أكل منه الكلب .

١١١٩٠ – حدثنا هناد قال، حدثنا وكيع ، عن شعبة، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب ، عن سلمان، نحوه .

١١١٩١ – حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا ابن أبى عدى وعبد العزيز بن عبد الصمد ، عن شعبة = ح وحدثنا هناد قال ، حدثنا عبدة = جميعاً ، عن سعيد ، عن قتادة : عن سعيد بن المسيب قال ، قال سلمان : إذا أرسلت كلبك المعلَّم وذكرت اسمَ الله ، فأكل ثلثيه وبقى ثلثه ، فكل .[1]

١١١٩٢ – حدثنا هناد قال، حدثنا عبدة ، عن سعيد، عن قتادة ، عن سعيد ، عن سلمان، نحوه .

١١١٩٣ – حدثنا مجاهد بن موسى قال، حدثنا يزيد، عن بكر بن عبد الله المزنى والقاسم : أن سلمان قال : إذا أكل الكلب فكل ، وإن أكل ثلثيه .

١١١٩٤ – حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية، عن داود ابن أبى الفرات ، عن محمد بن زيد ، عن سعيد بن المسيب قال : قال سلمان : إذا أرسلت كلبك المعلَّم أو بازَك، فسمَّيت فأكل نصفه أو ثلثيه ، فكل بقيَّته .[2]

١١١٩٥ – حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال، أخبرنا ابن وهب قال، أخبرنى مخرمة ابن بكير، عن أبيه، عن حميد بن مالك بن خثيم الدؤلى : أنه سأل سعد بن أبى وقاص عن الصيد يأكل منه الكلب ، فقال : كل ، وإن لم يبق منه إلا حِذْية – يعنى : بَضْعة .[3]

---

(١) فى المطبوعة : « فأكل ثلثه فكل » ، أسقط من الكلام ما ثبت فى المخطوطة .

(٢) الأثر : ١١١٩٤ – « داود بن أبى الفرات » هو « داود بن عمر بن الفرات الكندى » . ثقة ، يروى عن « محمد بن زيد بن على الكندى » . مترجم فى التهذيب ، والكبير للبخارى ٢/١/٢١٥ . و « محمد بن زيد بن على الكندى » ويقال « العبدى » ، قاضى مرو ، ثقة صالح الحديث . مترجم فى التهذيب ، والكبير ١/١/٨٤ .

(٣) الأثر : ١١١٩٥ – « مخرمة بن بكير بن عبد الله بن الأشج » ، مضى برقم : ٣٣٥٩ .

١١١٩٦ــ حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنى عبد الصمد قال، حدثنا شعبة ، عن عبد ربه بن سعيد قال : سمعت بكير بن الأشج يحدّث، عن سعد قال : كُل ، وإن أكل ثلثيه . (١)

١١١٩٧ــ حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا سعيد بن الربيع قال، حدثنا شعبة ، عن عبد ربه بن سعيد قال : سمعت بكير بن الأشج ، عن سعيد بن المسيب = قال شعبة : قلت : سمعته من سعيد ؟ قال : لا = قال : كل وإن أكل ثلثيه = قال : ثم إن شعبة قال فى حديثه : عن سعد . قال كل ، وإن أكل نصفه .

١١١٩٨ــ حدثنا ابن المثنى قال، حدثنى عبد الأعلى قال، حدثنا داود ، عن عامر ، عن أبى هريرة قال : إذا أرسلت كلبك فأكل منه ، فإن أكل ثلثيه وبقى ثلثه ، فكل .

١١١٩٩ــ حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا يزيد بن هرون قال، أخبرنا داود بن أبى هند ، عن الشعبى ، عن أبى هريرة ، بنحوه .

١١٢٠٠ــ حدثنا هناد قال، حدثنا أبو معاوية، عن داود بن أبى هند ، عن الشعبى ، عن أبى هريرة ، نحوه .

١١٢٠١ــ حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنى سالم بن نوح العطار ،عن عمر = يعنى : ابن عامر = عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب ، عن سلمان قال : إذا

وأبوه « بكير بن عبد الله بن الأشج » ، أو « بكير بن الأشج » ، مضى برقم : ٢٧٤٧ ، و «حميد بن مالك بن خثيم الدؤلى » أو : « حميد بن عبد الله بن مالك » وسيأتى كذلك فى الأثرين : ١١٢٠٧ ، ١١٢٠٨ ، تابعى ثقة ، روى عن أبى هريرة وسعد بن أبى وقاص . مترجم فى التهذيب .

و « الحذية » و « الحذوة » (بكسر الحاء) : هو ما قطع من اللحم طولا ، أو القطعة الصغيرة من اللحم . وأما « البضعة » فهى بفتح الباء وسكون الضاد . وكان فى المخطوطة : « يعنى بعضه » ، والصواب ما فى المطبوعة .

(١) الأثر : ١١١٦٩ – « عبد ربه بن سعيد بن قيس بن عمرو الأنصارى » ، روى عن جده قيس بن عمرو . ثقة . مترجم فى التهذيب .

أرسلت كلبك المعلَّم فأخذ فقتل ، فكل ، وإن أكل ثلثيه .[١]

١١٢٠٢ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا المعتمر قال، سمعت عبيد الله[٢] = ح وحدثنا هناد قال، حدثنا عبدة، عن عبيد الله بن عمر = عن نافع، عن عبد الله بن عمر قال : إذا أرسلت كلبك المعلَّم وذكرت اسم الله ، فكل ما أمسك عليك ، أكل أو لم يأكل .

١١٢٠٣ – حدثنا ابن المثنى ، قال ، حدثنا عبد الوهاب قال، حدثنا عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر ، بنحوه .

١١٢٠٤ – حدثنا يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، أخبرني ابن أبي ذئب : أن نافعاً حدَّثهم : أن عبد الله بن عمر كان لا يرى بأكل الصيد بأساً ، إذا قتله الكلب أكل منه . ٦ / ٦٢

١١٢٠٥ – حدثني يونس به مرة أخرى فقال، أخبرنا ابن وهب قال ، حدثني عبيد الله بن عمرو ، ابن أبي ذئب ، وغير واحد : أن نافعاً حدَّثهم ، عن عبد الله ابن عمر ، فذكر نحوه .

١١٢٠٦ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح قال، حدثنا محمد ابن أبي ذئب ، عن نافع ، عن ابن عمر : أنه كان لا يرى بأساً بما أكل الكلبُ الضارى .

١١٢٠٧ – حدثنا هناد قال، حدثنا وكيع ، عن ابن أبي ذئب، عن بكير ابن عبد الله بن الأشج ، عن حميد بن عبد الله ، عن سعد قال : قلت لنا : كلاب ضوارٍ يأكلن ويبقين ؟ قال : كل، وإن لم يبق إلا بَضْعة .

١١٢٠٨ – حدثنا هناد قال، حدثنا قبيصة، عن سفيان ، عن ابن أبي

---

(١) الأثر : ١١٢٠١ – « سالم بن نوح العطار » = و « عمر بن عامر السلمى » ، مضيا برقم : ٢٨٥٢ .

(٢) في المطبوعة : « عبد الله » ، والصواب من المخطوطة ، وهي غير منقوطة .

ذئب ، عن يعقوب بن عبد الله بن الأشج ، عن حميد قال : سألت سعداً ، فذكر نحوه .[١]

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب عندنا فى تأويل قوله : « تعلمونهن مما علمكم الله » : أن « التعليم » الذى ذكره الله فى هذه الآية للجوارح ، إنما هو أن يعلِّم الرجل جارحَه الاستشلاء إذا أُشلى على الصيد ،[٢] وطلبه إياه إذا أغرى ، أو إمساكه عليه ، إذا أخذه من غير أن يأكل منه شيئاً ، وأن لا يفرّ منه إذا أراده ، وأن يجيبه إذا دعاه . فذلك ، هو تعليم جميع الجوارح ، طيرها وبهائمها . فإن أكل من الصيد جارحةُ صائد ،[٣] فجارحته حينئذ غير معلَّم .[٤] فإن أدرك صيده صاحبُه حيًّا فذكّاه ، حلّ له أكله . وإن أدركه ميتاً ، لم يحلّ له أكله ، لأنه مما أكله السَّبُع الذى حرمه الله تعالى بقوله : ﴿ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ ﴾ ، ولم يدرك ذكاته .

وإنما قلنا : ذلك أولى الأقوال فى ذلك بالصواب ، لتظاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بما : —

١١٢٠٩ — حدثنا به ابن حميد قال ، حدثنا ابن المبارك ، عن عاصم بن سليمان الأحول ، عن الشعبى ، عن عدى بن حاتم : أنه سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن الصيد فقال : إذا أرسلتَ كلبك فاذكر اسم الله عليه ، فإن أدركته وقد قتل وأكل منه فلا تأكل منه شيئاً ، فإنما أمسكَ على نفسه .[٥]

---

(١) الأثران : ١١٢٠٧ ، ١١٢٠٨ — « حميد بن عبد الله » ، هو « حميد بن مالك بن خثيم » الذى مضى فى الأثر : ١١١٩٥ ، وانظر التعليق عليه هناك .

و « يعقوب بن عبد الله بن الأشج » أخو « بكير بن عبد الله بن الأشج » الذى سلف برقم : ١١١٩٥ وهو ثقة . مترجم فى التهذيب .

(٢) انظر القول فى « الإشلاء » و « الاستشلاء » فيما سلف ص : ٥٥٣ ، تعليق : ٤ .

(٣) فى المطبوعة : « وإن أكل . . . » بالواو ، والجيد ما فى المخطوطة ، بالفاء .

(٤) فى المطبوعة : « فجارحه » بغير تاء التأنيث ، والجيد ما فى المخطوطة .

(٥) الأثر : ١١٢٠٩ — حديث صحيح . رواه البخارى (الفتح ٩ : ٥٢٧) ، ومسلم ١٣ :

١١٢١٠ – حدثنا أبو كريب وأبو هشام الرفاعي قالا ، حدثنا محمد بن فضيل ، عن بيان بن بشر ، عن عامر ، عن عدى بن حاتم قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : إنا قوم نتصيَّد بهذه الكلاب؟ فقال : إذا أرسلت كلابَك المعلَّمة وذكرت اسم الله عليها ، فكل ما أمسكن عليك وإن قتلن ، إلا أن يأكل الكلبُ ، فإن أكل فلا تأكل ، فإنى أخاف أن يكون إنما حبَسه على نفسه . (١)

* * *

فإن قال قائل : فما أنت قائل فيما حدثك به : –

١١٢١١ – عمران بن بكّار الكلاعى قال ، حدثنا عبد العزيز بن موسى قال ، حدثنا محمد بن دينار ، عن أبى إياس ، عن سعيد بن المسيب ، عن سلمان الفارسى ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : إذا أرسل الرجل كلبه على الصيد فأدركه وقد أكل منه ، فليأكل ما بقى . (٢)

---

٧٨ ، ٧٩ ، وأحمد فى المسند ٤ : ٢٥٧ ، ٣٧٩ ، وأبو داود فى سننه ٣ : ١٤٥ رقم : ٢٨٤٩ ، والبيهقى فى السنن ٩ : ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ من طرق ، مطولا .

(١) الأثر : ١١٢١٠ – حديث صحيح . رواه البخارى من طريق قتيبة بن سعيد ، عن محمد بن فضيل (الفتح ٩ : ٥٢٧ ، ٥٢٨) ، ومسلم من طريق أبى بكر بن أبى شيبة ، عن محمد بن فضيل ١٣ : ٧٥ ، وأحمد فى مسنده ٤ : ٢٥٨ ، والبيهقى فى السنن ٩ : ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، وأبو داود فى سنن ٣ : ١٤٥ ، رقم : ٢٨٤٨ مطولا .

(٢) الأثر : ١١٢١١ – «عمران بن بكار الكلاعى» ، شيخ الطبرى . مضى برقم : ١٤٩ ، ٢٠٧١ .

و « عبد العزيز بن موسى بن روح اللاحونى » ، أبو روح ، البهرانى الحمصى . قال أبو حاتم : « صدوق ثقة مأمون » . مترجم فى التهذيب .

و « محمد بن دينار الأزدى الطاحى » ، وهو « ابن أبى الفرات » ، و « أبو بكر بن أبى الفرات » قال النسائى : « ليس به بأس » ، وقال فى موضع آخر : « ضعيف » ، وقال أبو داود : « تغير قبل أن يموت » ، وقال الدارقطنى : « ضعيف » ، وقال مرة : « متروك » . مترجم فى التهذيب .

و « أبو إياس » ، هو « معاوية بن قرة بن إياس المزنى » ، تابعى ثقة . مترجم فى التهذيب .

وهذا الأثر قد تكلم الطبرى فى إسناده فيما يلى ، ونقل ابن كثير فى تفسيره ٣ : ٧٥ ، ما قاله الطبرى ، ثم عقب عليه بقوله : « وهذا الذى قاله ابن جرير صحيح ، ولكن قد روى هذا المعنى مرفوعاً من وجوه أخر ، فقال أبو داود : حدثنا محمد بن المنهال الضرير ، حدثنا يزيد بن زريع ، حدثنا حبيب المعلم ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده . . . » وساق حديث أبى داود فى سننه ٣ : ١٤٧ ، رقم :

قيل : هذا خبر فى إسناده نظر ، فإن « سعيداً » غير معلوم له سماع من « سلمان » ، والثقات من أهل الآثار يقفون هذا الكلام على سلمان ، ويروونه عنه من قِبَله غير مرفوع إلى النبى صلى الله عليه وسلم . والحفّاظ الثقات إذا تتابعوا على نقل شىء بصفة ، فخالفهم واحد منفردٌ ليس له حفظهم ، كانت الجماعة الأثبات أحقّ بصحة ما نقلوا من الفرد الذى ليس له حفظهم . (١)

* * *

قال أبو جعفر : وإذا كان الأمر فى الكلب على ما ذكرتُ : من أنه إذا أكل من الصيد فغيرُ معلَّم ، فكذلك حكم كل جارحة : فى أن ما أكل منها من الصيد فغير معلَّم ، لا يحل له أكل صيده إلا أن يدرك ذكاته .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله : « فكلوا مما أمسكن عليكم » ، فكلوا ، أيها الناس ، مما أمسكت عليكم جوارحكم .

* * *

واختلف أهل التأويل فى معنى ذلك .

فقال بعضهم : ذلك على الظاهر والعموم كما عممه الله ، حلال أكل كلّ ما أمسكت علينا الكلاب والجوارح المعلَّمة من الصيد الحلال أكله ، أكل منه الجارح والكلاب أو لم يأكل منه ، أدركتْ ذكاته فذُكِّى أو لم تدرَك ذكاته حتى قتلته الجوارح بجرحها إياه أو بغير جَرْح .

٢٨٥٧ ، ثم قال ابن كثير : « هكذا رواه أبو داود ، وقد أخرجه النسائى . وكذا رواه أبو داود من طريق يونس بن سيف ، عن أبى إدريس الخولانى ، عن أبى ثعلبة . . . » ثم ساق حديث أبى داود فى سننه ٣ : ١٤٧ ، رقم : ٢٨٥٦ ، ثم قال : « وهذان إسنادان جيدان » .

(١) انظر التعليق على الأثر السالف ، رقم : ١١٢١١ .

وهذا قول الذين قالوا : « تعليم الجوارح الذى يحلّ به صيدها أن تعلّم الاستشلاء على الصيد ، وطلبه إذا أشْليت عليه ، وأخذه ، وترك الهرب من صاحبها ، دون ترك الأكل من صيدها إذا صادته » . وقد ذكرنا قول قائلى هذه المقالة والرواية عنهم بأسانيدها الواردة آنفاً.[1]

* * *

٦ / ٦٣ وقال آخرون : بل ذلك على الخصوص دون العموم . قالوا : ومعناه : فكلوا مما أمسكن عليكم من الصيد جميعه دون بعضه . قالوا : فإن أكلت الجوارح منه بعضاً وأمسكت بعضاً ، فالذى أمسكت منه غير جائز أكلُه وقد أكلت بعضه ، لأنها إنما أمسكت ما أمسكت من ذلك الصيد بعد الذى أكلت منه ، على أنفسها لا علينا ، والله تعالى ذكره إنما أباح لنا أكلَ ما أمسكته جوارحنا المعلمة علينا بقوله : « فكلوا مما أمسكن عليكم » ، دون ما أمسكته على أنفسها . وهذا قول من قال : « تعليم الجوارح الذى يحلُّ به صيدها : أن تَستشلى للصيد إذا أشليت ، فتطلبه وتأخذه ، فتمسكه على صاحبها فلا تأكل منه شيئاً ، ولا تفر من صاحبها » . وقد ذكرنا ممن قال ذلك فيما مضى منهم جماعة كثيرة ،[2] ونذكر منهم جماعة أخَر فى هذا الموضع .[3]

١١٢١٢ ــ حدثنا المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « فكلوا مما أمسكن عليكم » ، يقول : كلوا مما قتلن . =قال على : وكان ابن عباس يقول : إن قتل وأكل فلا تأكل ، وإن أمسك فأدركته حيًّا فذكِّه .

١١٢١٣ ــ حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ،

---

(١) انظر ما سلف من الآثار من رقم : ١١١٨٧ ، وما بعده .

(٢) انظر ما سلف من الآثار ، من رقم : ١١١٨٢ ، وما بعده .

(٣) فى المطبوعة : « جماعة آخرين » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : إن أكل المعلَّم من الكلاب من صيده قبل أن يأتيه صاحبه فيدرك ذكاته ، فلا يأكل من صيده .

١١٢١٤ – حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « فكلوا مما أمسكن عليكم »، إذا صادَ الكلب فأمسكه وقد قتله ولم يأكل منه ، فهو حِلٌّ . فإن أكل منه، فيقال : إنما أمسك على نفسه ،[1] فلا تأكل منه شيئاً، إنه ليس بمعلَّم .

١١٢١٥ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة : « يسألونك ماذا أحل لهم » إلى قوله : « فكلوا مما أمسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه »، قال : إذا أرسلت كلبك المعلَّم أو طيرك أو سهمك ، فذكرت اسم الله ، فأخذ أو قتل ، فكل .

١١٢١٦ – حدثت عن الحسين قال، سمعت أبا معاذ يقول، أخبرنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول : إذا أرسلت كلبك المعلّم فذكرت اسم الله حين ترسله ، فأمسك أو قتل ، فهو حلال . فإذا أكل منه فلا تأكل ، فإنما أمسكه على نفسه .

١١٢١٧ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا أبو معاوية ، عن عاصم ، عن الشعبي ، عن عدىّ قوله : « فكلوا مما أمسكن عليكم » ، قال : قلت يا رسول الله، إن أرضى أرضُ صيد ؟ قال : إذا أرسلت كلبك وسميت ، فكل مما أمسك عليك كلبُك وإن قتل . فإن أكل فلا تأكل ، فإنه إنما أمسك على نفسه .[2]

* * *

(١) في المخطوطة : « إنما أمسك فلا تأكل . . . . . » أسقط « على نفسه » ، والصواب إثباتها كما في المطبوعة :

(٢) الأثر : ١١٢١٧ – حديث صحيح ، أخرجه البخارى (الفتح ٩ : ٥٢٧) ، نحواً من لفظه . ورواه بهذا اللفظ مطولا ، أحمد في مسنده ٤ : ٢٥٧ ، وانظر التعليق على الأثر السالف رقم : ١١٢٠٩ .

وقد بينا أولى القولين فى ذلك بالصواب قبلُ ، فأغنى ذلك عن إعادته وتكراره .(١)

* * *

فإن قال قائل : وما وجه دخول « من » ، فى قوله : « فكلوا مما أمسكن عليكم » ، وقد أحل الله لنا صيد جوارحنا الحلالِ ، و« من » إنما تدخل فى الكلام مبعِّضَة لما دخلت فيه ؟

قيل : قد اختلف فى معنى دخولها فى هذا الموضع أهل العربية .

فقال بعض نحويى البصرة : دخلت « من » فى هذا الموضع لغير معنًى ، كما تدخله العرب فى قولهم : «كان من مطر» و «كان من حديث» . قال : ومن ذلك قوله : ﴿ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ [سورة البقرة : ٢٧١] ، وقوله : ﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ ﴾ [سورة النور : ٤٣] ، قال : وهو فيما فسَّر : وينزّل من السماء جبالاً فيها برد . قال : وقال بعضهم : و« ينزل من السماء من جبال فيها من برد» ، أى : من السماء من برد ، بجعل « الجبال من برد » فى السماء ، وبجعل الإنزال منها .(٢)

* * *

وكان غيره من أهل العربية ينكر ذلك ويقول : لم تدخل « من » إلا لمعنى مفهوم ، لا يجوز الكلام ولا يصلح إلا به . وذلك أنها دالة على التبعيض . وكان يقول : معنى قولهم « قد كان من مطر » و «كان من حديث » ؛ هل كان من من مَطَرٍ مَطَرَ عندكم؟ وهل من حديث حُدِّث عندكم ؟(٣) ويقول : معنى : ﴿ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ ، أى : ويكفر عنكم من سيِّئاتكم ما يشاء ويريد = وفى قوله : ﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ ﴾ ، فيجيز

(١) انظر ما سلف ص : ٥٦٤ .

(٢) انظر ما سلف ٢ : ١٢٦ ، ٥/١٢٧ : ٦/٥٨٦ : ٧/٥٥١ : ٤٨٩ .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « حديث حديث عندكم » ؛ والصواب ما أثبت . ويعنى قائل ذلك أن قوله « قد كان من مطر » إلخ ، إنما هو جواب لقول القائل : هل كان من مطر مطر عندكم ؟

حذف « من » من « من برد » ، (١) ولا يجيز حذفها من « الجبال » ، ويتأول معنى ذلك : وينزل من السماء أمثالَ جبالٍ بردٍ ، ثم أدخلت « من » فى « البرد » ، لأن « البرد » مفسَّر عنده من « الأمثال » ، (٢) أعنى : « أمثال الجبال » ، وقد أقيمت « الجبال » مقام « الأمثال » و « الجبال » وهى « جبال برد » فلا يجيز حذف « من » من « الجبال » ، لأنها دالة على أن الذى فى السماء الذى أنزل منه البرد ، أمثالُ جبالِ بردٍ . وأجاز حذف « من » من « البرد » ، لأن « البرد » مفسَّر عن « الأمثال » ، كما تقول : « عندى رطلان زيتاً » و « عندى رطلان من زيت » ، وليس عندك « الرطل » ، وإنما عندك المقدار . فـ « من » تدخل فى المفسِّر وتخرج منه . وكذلك عند قائل هذا القول : من السماء ، من أمثال جبال ، وليس بجبال . وقال : وإن كان : « أنزل من جبال فى السماء من برد جبالاً » ، ثم حذف « الجبال » الثانية ، و « الجبال » الأول فى السماء ، جاز . تقول : « أكلت من الطعام » ، تريد : أكلت من الطعام طعاماً ، ثم تحذف « الطعام » ولا تسقط « من » .

٦ / ٦٤

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك : أن « من » لا تدخل فى الكلام إلا لمعنى مفهوم ، وقد يجوز حذفها فى بعض الكلام وبالكلام إليها حاجة ، لدلالة ما يظهر من الكلام عليها . فأما أن تكون فى الكلام لغير معنى أفادته بدخولها ، فذلك قد بيَّنا فيما مضى أنه غير جائز أن يكون فيما صحّ من الكلام . (٣)

ومعنى دخولها فى قوله : « فكلوا مما أمسكن عليكم » ، للتبعيض ؛ إذ كانت الجوارح تمسك على أصحابها ما أحل الله لهم لحومه ، وحرَّم عليهم فَرْثه ودمَه ، فقال جل ثناؤه : « فكلوا » = مما أمسكتْ عليكم جوارحكم (٤) = الطيبات التى أحللت

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « حذف من من برد » ، والصواب زيادة « من » الثالثة كما أثبتها .
(٢) « المفسر » : المميز . و « التفسير » : التمييز . وانظر فهارس المصطلحات .
(٣) انظر المواضع السالفة التى أشرنا إليها فى التعليق : ٢ ، ص ٥٦٩ .
(٤) فى المطبوعة والمخطوطة : « مما أمسكن عليكم جوارحكم » ، والصواب الجيد ما اثبت ، إنما خلط النساخ بين (النون) ، و « التاء » .

لكم من لحومها ، دون ما حرمت عليكم من خبائثه من الفرث والدم وما أشبه ذلك ، مما لم أطيبه لكم . فذلك معنى دخول « من » فى ذلك .

وأما قوله : ﴿ وَيُكَفِّرْ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ ، فقد بينا وجه دخولها فيه فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته .[1]

وأما دخولها فى قوله : ﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ ﴾ ، فسنبينه إذا أتينا عليه إن شاء الله .[2]

القول فى تأويل قوله ﴿ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « واذكروا اسم الله عليه »،[3] على ما أمسكت عليكم جوارحكم من الصيد ، كما : —

١١٢١٨ — حدثنا المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « واذكروا اسم الله عليه »، يقول : إذا أرسلت جوارحك فقل : « بسم الله » ، وإن نسيت فلا حرج .

١١٢١٩ — حدثنا محمد قال ، حدثنا أحمد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « واذكروا اسم الله عليه » ، قال : إذا أرسلته فسمّ عليه حين ترسله على الصيد .

---

(١) انظر ما سلف ٥ : ٥٨٦ ، والمواضع الأخرى فى التعليق السالف ص : ٥٦٩ ، رقم : ٢ .

(٢) انظر ج ١٨ : ١١٨ ، ١١٩ (بولاق) من هذا التفسير ، ولم يف أبو جعفر بما وعد ، فلم يبينه بياناً كافياً حيث أشار إليه .

وقد كان فى المطبوعة هنا : « إن شاء الله تعالى » . وأثبت ما فى المخطوطة .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « واذكروا اسم الله على ما أمسكت . . . » والصواب إثبات « عليه » من تمام الآية ، وما بعده تفسير قوله : « عليه » .

القول فى تأويل قوله ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ (٤)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه : واتقوا الله، أيها الناس ، فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه ، فاحذروه فى ذلك أن تقدموا على خلافه ، وأن تأكلوا من صيد الجوارح غير المعلَّمة، أو مما لم تمسك عليكم من صيدها وأمسكته على أنفسها ، أو تطعَمُوا ما لم يسمِّ الله عليه من الصيد والذبائح مما صادَه أهل الأوثان وعبدة الأصنام ومن لم يوحِّد الله من خلقه ، أو ذبحوه ، فإن الله قد حرَّم ذلك عليكم فاجتنبوه .

ثم خوَّفهم إن هم فعلوا ما نهاهم عنه من ذلك ومن غيره. فقال : اعلموا أن الله سريعٌ حسابه لمن حاسبه على نِعَمه عليه منكم،[1] وشكرِ الشاكر منكم ربَّه على ما أنعم به عليه بطاعته إياه فيما أمر ونهى ، لأنه حافظ لجميع ذلك فيكم ، فيحيط به ، لا يخفى عليه منه شىء ، فيجازى المطيعَ منكم بطاعته ، والعاصىَ بمعصيته ، وقد بيَّن لكم جزاء الفريقين .[2]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « اليوم أحل لكم الطيبات » ، اليوم أحل لكم ، أيها المؤمنون، الحلالُ من الذبائح والمطاعم دون الخبائث منها .

وقوله : « وطعام الذين أوتوا الكتاب حلٌّ لكم » ، وذبائحُ أهل الكتاب من

---

(١) فى المطبوعة : « على نعمته » . . . » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) انظر تفسير « سريع الحساب » فيما سلف ٧ : ٥٠١ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

اليهود والنصارى = وهم الذين أوتوا التوراة والإنجيل وأنزل عليهم، فدانُوا بهما أو بأحدهما = « حل لكم » ،[1] يقول : حلالٌ لكم، أكله دون ذبائح سائر أهل الشرك الذين لا كتاب لهم من مشركى العرب وعبدة الأوثان والأصنام . فإن من لم يكن منهم مِمَّن أقرَّ بتوحيد الله عزَّ ذكره ودان دين أهل الكتاب، فحرام عليكم ذبائحهم .

* * *

ثم اختلف فيمن عنى الله عز ذكره بقوله : « وطعام الذين أوتوا الكتاب » ، من أهل الكتاب .

فقال بعضهم : عنى الله بذلك ذبيحة كل كتابى ممن أنزل عليه التوراة والإنجيل، أو ممن دخل فى مِلَّتهم فدان دينهم، وحرَّم ما حرَّموا، وحلَّل ما حللوا، منهم ومن غيرهم من سائر أجناس الأمم .

* ذكر من قال ذلك :

١١٢٢٠ — حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب قال ، حدثنا عبد الواحد قال ، حدثنا خصيف قال ، حدثنا عكرمة قال : سئل ابن عباس عن ذبائح نصارى بنى تغلب، فقرأ هذه الآية : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ ﴾ ٦ / ٦٥
إلى قوله : ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾، الآية [سورة المائدة : ٥١] .[2]

١١٢٢١ — حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان : عن عاصم الأحول ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، مثله .

١١٢٢٢ — حدثنا ابن بشار قال، حدثنا ابن عثمة قال، حدثنا سعيد بن بشر ، عن قتادة، عن الحسن وعكرمة : أنهما كانا لا يريان بأساً بذبائح نصارى

---

(١) انظر تفسير « حل » و « حلال » فيما سلف ٣ : ٣٠٠ ، ٤٨٧ .

(٢) الأثر : ١١٢٢٠ — هذا الأثر مؤخر بعد الذى يليه فى المخطوطة ، فلا أدرى أهو مؤخر ، أم سقط قبل الأثر رقم ١١٢٢١ ، أثر آخر ، فاجتهد ناشر الكتاب أو ناسخ سابق ، فقدم وأخر .

بنى تغلب ، وبتزوُّج نسائهم ، ويتلوان : ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾.

١١٢٢٣ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا ابن أبى عدى، عن سعيد، عن قتادة ، عن الحسن وسعيد بن المسيب : أنهما كانا لا يريان بأساً بذبيحة نصارى بنى تغلب .

١١٢٢٤ ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان ، عن أبى حصين، عن الشعبى : أنه كان لا يرى بأساً بذبائح نصارى بنى تغلب، وقرأ: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾، [سورة مريم : ٦٤] .

١١٢٢٥ ــ حدثنى ابن بشار وابن المثنى قالا، حدثنا أبو عاصم قال ، أخبرنا ابن جريج قال ، حدثنى ابن شهاب عن ذبيحة نصارى العرب ، قال . تؤكل من أجل أنهم فى الدين أهلُ كتاب، ويذكرون اسمَ الله .

١١٢٢٦ ــ حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا ، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا ابن جريج قال ، قال عطاء : إنما يقرُّون بدين ذلك الكتاب .(١)

١١٢٢٧ ــ حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية قال، حدثنا شعبة قال : سألت الحكم وحماداً وقتادة عن ذبائح نصارى بنى تغلب ، فقالوا : لا بأس بها. قال: وقرأ الحكم: ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لاَ يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ ﴾ ، [سورة البقرة : ٧٨] .

١١٢٢٨ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا الحجاج قال، حدثنا حماد ، عن عطاء بن السائب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : كلوا من ذبائح بنى تغلب، وتزوَّجوا من نسائهم ، فإن الله قال فى كتابه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾ [سورة المائدة : ٥١] ، فلو لم يكونوا منهم إلا بالولاية ، لكانوا منهم .

---

(١) فى المطبوعة : « إنما يقرأون ذلك الكتاب » ، وفى المخطوطة : « إنما يقرون بين ذلك الكتاب ورأيت أن صواب قراءتها كما أثبت ، أى : أنهم يدينون بدين ذلك الكتاب .

١١٢٢٩ – حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال ، حدثنا ابن علية ، عن ابن أبي عروبة ، عن قتادة : أن الحسن كان لا يرى بأساً بذبائح نصارى بني تغلب ، وكان يقول : انتحلوا ديناً ، فذاك دينهم .

* * *

وقال آخرون : إنما عنى بالذين أوتوا الكتاب في هذه الآية ، الذين أنزل عليهم التوراة والإنجيل من بني إسرائيل وأبنائهم ، فأما من كان دخيلاً فيهم من سائر الأمم ممن دان بدينهم وهم من غير بني إسرائيل ، فلم يعن بهذه الآية ، وليس هو ممن يحل أكل ذبائحه ، لأنه ليس ممن أوتي الكتاب من قَبْل المسلمين . وهذا قول كان محمد بن إدريس الشافعي يقوله = حدثنا بذلك عنه الربيع = ويتأول في ذلك قول من كره ذبائح نصارى العرب من الصحابة والتابعين .(١)

* * *

* ذكر من حرّم ذبائح نصارى العرب .

١١٢٣٠ – حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية ، عن أيوب ، عن محمد ، عن عبيدة قال ، قال علي رضوان الله عليه : لا تأكلوا ذبائح نصارى بني تغلب ، فإنهم إنما يتمسكون من النصرانية بشرب الخمر .(٢)

١١٢٣١ – حدثنا يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا هشام ، عن ابن سيرين ، عن عبيدة ، عن علي قال : لا تأكلوا ذبائح نصارى بني تغلب ، فإنهم لم يتمسكوا بشيء من النصرانية إلا بشرب الخمر .

١١٢٣٢ – حدثنا الحسن بن عرفة قال ، حدثنا عبد الله بن بكر قال ، حدثنا هشام ، عن محمد بن سيرين ، عن عبيدة قال : سألت علياً عن ذبائح نصارى العرب ، فقال : لا تؤكل ذبائحهم ، فإنهم لم يتعلّقوا من دينهم إلا بشرب الخمر .

١١٢٣٣ – حدثني علي بن سعيد الكندي قال ، حدثنا علي بن عابس ،

(١) انظر الأم ٢ : ١٩٦ .

(٢) الأثر : ١١٢٣٠ – رواه الشافعي في الأم ٢ : ١٩٦ ، والبيهقي في السنن ٩ : ٢٨٤ ، وأشار إليه الحافظ ابن حجر في (الفتح ٩ : ٥٤٩) ، وقال : «أخرجه الشافعي وعبد الرزاق بأسانيد صحيحة» .

عن عطاء بن السائب ، عن أبي البختري قال : نهانا عليٌّ عن ذبائح نصارى العرب . (١)

١١٢٣٤ – حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن أبي حمزة القصاب قال : سمعت محمد بن علي يحدث ، عن علي : أنه كان يكره ذبائح نصارى بني تغلب .

١١٢٣٥ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن ليث ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال ، لا تأكلوا ذبائح نصارى العرب ، وذبائح نصارى أرْمينية .

* * *

قال أبو جعفر : وهذه الأخبار عن عليّ رضوان الله عليه ، إنما تدل على أنه كان ينهى عن ذبائح نصارى بني تغلب ، من أجل أنهم ليسوا على النصرانية ، لتركهم تحليل ما تحلِّل النصارى ، وتحريم ما تُحَرِّم ، غير الخمر . ومن كان منتحلاً ملّة هو غير متمسك منها بشيء ، (٢) فهو إلى البراءة منها أقرب منه إلى اللحاق بها وبأهلها . (٣) فلذلك نهى عليٌّ عن أكل ذبائح نصارى بني تغلب ، لا من أجل أنهم ليسوا من بني إسرائيل .

٦ / ٦٦ فإذ كان ذلك كذلك ، وكان إجماعاً من الحجة أن لا بأس بذبيحة كل نصرانيّ ويهوديّ دان دين النصرانيّ أو اليهودي ، (٤) فأحل ما أحلُّوا وحرَّم ما حرموا ،

---

(١) الأثر : ١١٢٣٣ – « علي بن سعيد بن مسروق الكندي » ، مضى برقم : ١١٨٤ ، ٢٧٨٤ . و « علي بن عابس الأسدي » ، ضعيف ، يعتبر به . مترجم في التهذيب و « أبو البختري » ، هو : « سعيد بن فيروز الطائي » مضى برقم : ١٧٥ ، ١٤٩٧ .

(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « من كان منتحلا . . . » بغير واو في أوله الكلام ، وهو فساد ، والصواب إثباتها .

(٣) في المخطوطة والمطبوعة : « فهو إلى البراءة منها أقرب إلى اللحاق . . . » ، بإسقاط « منه » ، وهو اختلال شديد ، والصواب إثباتها .

(٤) في المطبوعة : « وكان إجماعاً من الحجة إحلال ذبيحة كل نصراني ويهودي انتحل دين النصارى أو اليهودي ، فأحل . . . » ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، فوضع مكان ما حذف منها ما وضع . وكان في المخطوطة : « وكان إجماعاً من الحجة ألا باس فذبيحة كل نصراني ويهودي دان دين النصراني أو اليهودي » ، وظاهر أن صواب قراءة صدر هذه الجملة هو ما أثبته ، وهو مطابق لما جاء في الآثار السالفة من ١١٢٢٢ – ١١٢٢٩ .

من بنى إسرائيل كان أو من غيرهم= [١] فبيِّنٌ خطأ ما قال الشافعى فى ذلك، وتأويله الذى تأوّله فى قوله : « وطعام الذين أوتوا الكتاب حِلٌّ لكم »، أنه ذبائح الذين أوتوا الكتابَ التوراةَ والإنجيلَ من بنى إسرائيل = [٢] وصوابُ ما خالف تأويله ذلك ، وقولِ من قال : إن كل يهودى ونصرانى فحلال ذبيحتُه ، من أىِّ أجناس بنى آدم كان .

* * *

وأمَّا « الطعام » الذى قال الله : « وطعام الذين أوتوا الكتاب » ، فإنه الذبائح .

* * *

وبمثل ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١١٢٣٦ — حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا ، حدثنا ابن إدريس، عن ليث ، عن مجاهد : « وطعام الذين أوتوا الكتاب حلٌّ لكم » ، قال : الذبائح .

١١٢٣٧ — حدثنا ابن حميد قال: حدثنا حكام، عن عنبسة ، عن محمد بن عبد الرحمن ، عن القاسم بن أبى بزة ، عن مجاهد فى قوله : « وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم » ، قال : ذبائحهم .

١١٢٣٨ — حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد ، مثله .

١١٢٣٩ — حدثنا المثنى قال، حدثنا أبو نعيم وقبيصة قالا، حدثنا سفيان، عن ليث ، عن مجاهد ، مثله .

١١٢٤٠ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا إسحق بن سليمان الرازى، عن أبى سنان، عن ليث ، عن مجاهد ، مثله . [٣]

---

(١) السياق : وإذ كان ذلك كذلك ، وكان إجماعاً من الحجة . . . فبين خطأ ما قال الشافعى ...

(٢) السياق : فبين خطأ ما قال الشافعى . . . . وصواب ما خالف تأويله ذلك .

(٣) الأثر : ١١٢٤٠ — « إسحق بن سليمان الرازى العبدى ، سلف برقم : ٦٤٥٦ .
و « أبو سنان » هو : « سعيد بن سنان الشيبانى » ، مضى برقم : ١٧٥ .

١١٢٤١ ــ حدثنا محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

١١٢٤٢ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة، قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: «وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم»، قال: ذبيحة أهل الكتاب.

١١٢٤٣ ــ حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم، عن مغيرة، عن إبراهيم في قوله: «وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم»، قال: ذبائحهم.

١١٢٤٤ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان، عن المغيرة، عن إبراهيم، بمثله.

١١٢٤٥ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن سفيان، عن مغيرة، عن إبرهيم، مثله.

١١٢٤٦ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا الثوري، عن مغيرة، عن إبراهيم، مثله.

١١٢٤٧ ــ حدثنا المثنى قال، حدثنا أبو نعيم وقبيصة قالا، حدثنا سفيان، عن مغيرة، عن إبراهيم، مثله.

١١٢٤٨ ــ حدثنا المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: «وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم»، قال: ذبائحهم.

١١٢٤٩ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا المعلى بن أسد قال، حدثنا خالد، عن يونس، عن الحسن، مثله.[1]

---

(١) الأثر: ١١٢٤٩ – «المعلى بن أسد العمي» الحافظ الثقة، روى عنه البخاري، والباقون بالواسطة. مترجم في التهذيب، ومضى غير مترجم برقم: ٧٢٣٢.

١١٢٥٠ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله : « وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم » ، أى : ذبائحهم .

١١٢٥١ – حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط ،عن السدى : « وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم » ، أما طعامهم، فهو الذبائح .

١١٢٥٢ – حدثت عن الحسين قال، سمعت أبا معاذ يقول، حدثنا عبيد قال، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم » ، قال : أحل الله لنا طعامهم ونساءَهم .

١١٢٥٣ – حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ،عن أبيه ، عن ابن عباس : أما قوله : « وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم » ، فإنه أحلّ لنا طعامهم ونساءهم .

١١٢٥٤ – حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، سألته = يعنى ابن زيد[1] = عما ذبح للكنائس وسُمِّى عليها، فقال : أحل الله لنا طعام أهل الكتاب، ولم يستثن منه شيئاً .

١١٢٥٥ – حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، حدثنى معاوية ، عن أبى الزاهرية حدير بن كريب ،=عن أبى الأسود ، عن عُمَير بن الأسود : أنه سأل أبا الدرداء عن كبش ذُبح لكنيسة يقال لها «جرجس»، أهدوه لها، أنأكل منه ؟ فقال أبو الدرداء: اللهم عفواً ! إنما هم أهل كتاب ، طعامهم حلٌّ لنا ، وطعامنا حل لهم ! وأمره بأكله .[2]

* * *

(١) فى المطبوعة : « يعنى ابن يزيد » ، وهو خطأ ، محض ، وهو إسناد دائر فى التفسير .

(٢) الأثر : ١١٢٥٥– « معاوية » ، هو « معاوية بن صالح بن حدير الحمصى الحضرمى »، مضى برقم : ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢٠٧٢ ، ٨٤٧٢ .

و « أبو الزاهرية » ، وهو « حدير بن كريب الحضرمى = أو الحميرى » . روى عن حذيفة ،

وأما قوله : « وطعامكم حل لهم » ، فإنه يعنى : ذبائحكم ، أيها المؤمنون ، حِلٌ لأهل الكتاب.

* * *

وأبي الدرداء، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وغيرهم من الصحابة. روى عنه معاوية بن صالح ، وغيره . قال ابن سعد : « وكان ثقة إن شاء الله ، كثير الحديث » . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢/١/٩١ .

وفى هذا الإسناد إشكال . فإن ظاهره أن أبا الزاهرية حدير بن كريب ، روى الأثر عن « أبى الأسود ، عن عمير بن الأسود » ، وهذا محال . فإن أبا الزاهرية يروى مباشرة عن أبى الدرداء . فأكبر ظنى أن فى أصول التفسير سقطاً أو خرماً فى هذا الموضع ، وأن الإسناد انتهى عند قوله « حدير بن كريب » وسقط أثر حدير بن كريب عن أبى الدرداء ، وبدأ إسناد آخر – لا ندرى ما هو – ينتهى إلى أبى الأسود عن عمير بن الأسود ، أنه سأل أبا الدرداء . . . إلخ . وسيظهر صواب ذلك فيما يأتى .

و « أبو الأسود » فى هذا الإسناد التالى ، لم أعرف من يكون فيمن يكنى بأبى الأسود .

وأما « عمير بن الأسود العنسى » ، فزعم ابن حجر ، أنه هو « عمرو بن الأسود » وبذلك ترجم له فى التهذيب (٨ : ٤) وأنهما رجل واحد ، وقال : روى عن عمر ، وابن مسعود ، ومعاذ بن جبل ، وعبادة بن الصامت ، وغيرهم من الصحابة . وقال ابن أبى حاتم ٣/١/٣٧٥ : « عمير بن الأسود العنسى الشامى » ، سمع عبادة ، وأبا الدرداء ، وأم حرام . روى عنه خالد بن معدان ، سمعت أبى يقول ذلك » . وترجم أيضاً « عمرو بن الأسود القيسى » ، وقال : « روى عن عمر بن الخطاب ، وابن مسعود ، وعبادة بن الصامت . روى عنه مجاهد، وخالد بن معدان . . . »، ففرق تفريقاً ظاهراً بين « عمرو بن الأسود القيسى » ، و « عمير بن الأسود العنسى » .

وكذلك فعل ابن سعد فى الطبقات ٧/٢/١٥٣ ، ففرق بينهما قال : « عمير بن الأسود : سأل أبا الدرداء عن طعام أهل الكتاب . وروى عن معاذ بن جبل، وكان قليل الحديث ثقة » .

ثم عقد ترجمة أخرى : «وعمرو بن الأسود السكونى : روى عن عمر ومعاذ ، وله أحاديث » .

فلا أدرى من أين جعلهما الحافظ ابن حجر ، رجلا واحداً ! !

وقد ثبت بما رواه ابن سعد ، أن هذا الأثر ، إنما هو من حديث عمير بن الأسود ، أنه سأل : أبا الدرداء ، وأنه حديث آخر ، غير حديث حدير بن كريب أبى الزاهرية .

هذا ، ولم أجد هذا الأثر – أو هذين الأثرين – فى مكان آخر ، وقد أغفل ابن كثير روايته فى تفسيره ، وأغفله أيضاً السيوطى فى الدر المنثور . وكتبه : محمود محمد شاكر .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « والمحصنات من المؤمنات » ، أحل لكم ، أيها المؤمنون ، المحصنات من المؤمنات = وهن الحرائر منهن [١] = أن تنكحوهن = « والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم » ، يعنى : والحرائر من الذين أعطوا الكتاب ، [٢] وهم اليهود والنصارى الذين دانوا بما فى التوراة والإنجيل من قبلكم ، ٦٧/٦
أيها المؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم من العرب وسائر الناس ، أن تنكحوهن أيضاً = « إذا آتيتموهن أجورهن » ، يعنى : إذا أعطيتم من نكحتم من محصناتكم ومحصناتهم [٢] = « أجورهن » ، وهى مهورُهن . [٣]

* * *

واختلف أهل التأويل فى المحصنات اللاتى عناهن الله عز ذكره بقوله : « والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم » .

فقال بعضهم : عنى بذلك الحرائرَ خاصة ، فاجرةً كانت أو عفيفةً . وأجاز قائلو هذه المقالة نكاح الحرة ، مؤمنة كانت أو كتابية من اليهود والنصارى ، من أىِّ أجناس الناس كانت [٤] ، بعد أن تكون كتابية ، فاجرة كانت أو عفيفةً .

---

(١) انظر تفسير « المحصنات » ، و « الإحصان » فيما سلف ٨ : ١٥١ - ١٦٩ / ثم ٨ : ١٨٥ - ١٩٠ .

(٢) انظر تفسير « آتى » فيما سلف من فهارس اللغة .

(٣) انظر تفسير « الأجور » فيما سلف من فهارس اللغة .

(٤) فى المطبوعة والمخطوطة : « من أى أجناس كانت » ، وزدت « الناس » ، لأن السياق

وحرّموا إماء أهل الكتاب أن يُتَزَوَّجن بكل حال،[1] لأن الله جل ثناؤه شرطَ فى نكاح الإماء الإيمانَ بقوله : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ﴾، [سورة النساء : ٢٥].

* ذكر من قال ذلك :

١١٢٥٦ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو داود، عن سفيان ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب » ، قال : الحرائر .

١١٢٥٧ – حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم » ، قال : من الحرائر .

١١٢٥٨ – حدثنا ابن بشار قال ،حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن قيس بن مسلم ،عن طارق بن شهاب :أن رجلاً طلّق امرأته وخُطِبَت إليه أخته، وكانت قد أحدثت ، فأتى عمر فذكر ذلك له منها ، فقال عمر : ما رأيت منها ؟ قال : ما رأيت منها إلا خيراً ! فقال : زوِّجها ولا تُخْبِر .

١١٢٥٩ – حدثنا ابن أبى الشوارب قال ،حدثنا عبد الواحد قال، حدثنا سليمان الشيبانى قال، حدثنا عامر قال : زنت امرأة منّا من همدان، قال : فجلدها مُصَدِّق رسول الله صلى الله عليه وسلم الحدَّ،[2] ثم تابت. فأتوا عمر فقالوا:

يقتضيها اقتضاء لا شك فيه . ولو قلت مكانها : « من أى أجناس اليهود والنصارى كانت » ، لكان صواباً أيضاً .

(١) فى المطبوعة : « أن نتزوجهن » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) « المصدق » هو العامل على الصدقات ، يجمعها من أهلها .

نزوّجها، وبئسَ ما كان من أمرها ! قال عمر : لئن بلغني أنكم ذكرتم شيئاً من ذلك ، لأعاقبنكم عقوبةً شديدة .

١١٢٦٠ــ حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب : أن رجلاً أراد أن يزوِّج أخته ، فقالت : إني أخشى أن أفضَح أبي ، فقد بَغَيْتُ ! فأتى عمر ، فقال : أليس قد تابت ؟ قال : بلى ! قال : فزوّجها .

١١٢٦١ــ حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا أبو داود قال، حدثنا شعبة ، عن إسمعيل بن أبي خالد، عن الشعبي : أن نُبَيْشة، امرأةً من همدان، بغتْ، فأرادت أن تذبح نفسها، قال : فأدركوها، فداووها فبرئت ، فذكروا ذلك لعمر ، فقال : أنكحوها نكاحَ العفيفة المسلمة .

١١٢٦٢ــ حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا عبد الوهاب قال، حدثنا داود ، عن عامر : أن رجلاً من أهل اليمن أصابت أختُه فاحشة، فأمرَّت الشَّفرة على أوداجها، فأُدْرِكت، فدُووِي جُرْحها حتى برئت. ثم إن عمها انتقل بأهله حتى قدم المدينة، فقرأت القرآن ونَسَكت، حتى كانت من أنسك نسائهم. فخطبت إلى عمها، وكان يكره أن يدلِّسها، ويكره أن يفشي على ابنة أخيه . فأتى عمر فذكر ذلك له، فقال عمر : لو أفشيت عليها لعاقبتك ! إذا أتاك رجل صالح ترضاه فزوّجها إيّاه .

١١٢٦٣ــ حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا عبد الأعلى قال، حدثنا داود ، عن عامر : أن جارية باليمن يقال لها : « نبيشة » ، أصابت فاحشة ، فذكر نحوه .

١١٢٦٤ــ حدثنا تميم بن المنتصر قال، أخبرنا يزيد قال ، أخبرنا إسمعيل، عن عامر قال : أتى رجل عمر فقال : إن ابنةً لي كانت وُئِدت في الجاهلية ، فاستخرجتها قبل أن تموت ، فأدركت الإسلام، فلما أسلمت أصابت حدًّا من

حدود الله، فعمدتْ إلى الشفرة لتذبح بها نفسها ، فأدركتها وقد قطعت بعض أوداجها، فداويتها حتى برئت، ثم إنها أقبلت بتوبة حسنة ، فهى تخطب إلىّ يا أمير المؤمنين، فأخبر من شأنها بالذى كان ؟ فقال عمر : أتخبر بشأنها ؟ تعمد إلى ماستره الله فتبديه ! والله لئن أخبرت بشأنها أحداً من الناس لأجعلنك نكالاً لأهل الأمصار ، بل أنكحها بنكاحِ العفيفة المسلمة .(١)

١١٢٦٥ ــ حدثنا أحمد بن منيع قال، حدثنا مروان، عن إسمعيل ، عن الشعبي قال : جاء رجل إلى عمر ، فذكر نحوه .

١١٢٦٦ ــ حدثنا مجاهد قال ، حدثنا يزيد قال، أخبرنا يحيي بن سعيد، عن أبى الزبير : أن رجلاً خطب من رجل أخته، فأخبره أنها قد أحدثتْ . فبلغ ذلك عمر بن الخطاب ، فضرب الرجل وقال : مالك والخبر ! أنكح واسكُت .(٢) ٦٨/٦

١١٢٦٧ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا سليمان بن حرب قال، حدثنا أبو هلال، عن قتادة ، عن الحسن قال : قال عمر بن الخطاب : لقد هممت أن لا أدع أحداً أصابَ فاحشة فى الإسلام أن يتزوج مُحْصنة ! فقال له أبىّ ابن كعب : يا أمير المؤمنين ، الشرك أعظم من ذلك ، وقد يقبل منه إذا تاب !

* * *

وقال آخرون : إنما عنى الله بقوله: « والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم » ، العفائفَ من الفريقين ، إماءً كنّ أو حرائر. فأجاز قائلو هذه المقالة نكاحَ إماء أهل الكتاب الدائنات دينَهم بهذه الآية ،

---

(١) « الأوداج » جمع « ودج » (بفتحتين) : وهو عرق متصل من الرأس إلى النحر ، والأوداج : عروق تكتنف الحلقوم .

(٢) هذه الأخبار السالفة ، أدب من آداب هذا الدين عظيم ، وهدى من هدى أهل الإيمان ، أمروا به ، ومضوا عليه . حتى خلفت من بعدهم الخلوف ، فجهلوا أمر دينهم ، وغالوا غلوا فاحشاً فى استبشاع زلة من زل من أهل الإيمان ، فقتل الرجل منهم بنته وأخته ومن له عليها الولاية . وما فعلوا ذلك ، إلا بعد أن فارقوا جادة الإيمان فى سائر ما أمرهم الله به ، فاستمسكوا بالغلو الفاحش ، وظنوا ذلك من تمام ديانتهم ومروءتهم . وهذا دليل على أن كل تفريط فى الدين ، يقابله فى الجانب الآخر غلو فى التدين بغير دين ! ورحم الله عمر بن الخطاب ، ما كان أبصره بالناس وأرحمه بهم .

وحرَّموا البغايا من المؤمنات وأهل الكتاب .

* ذكر من قال ذلك :

١١٢٦٨ - حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن إدريس ، عن ليث، عن مجاهد فى قوله : « والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم » ، قال : العفائف .

١١٢٦٩ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير ، عن ليث، عن مجاهد ، مثله .

١١٢٧٠ - حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا، حدثنا جرير، عن مطرف ، عن عامر : « والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم » ، قال : إحصان اليهودية والنصرانية : أن لا تزنى ، وأن تغتَسِل من الجنابة .

١١٢٧١ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن فضيل، عن مطرف ، عن عامر : « والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم »، قال : إحصان اليهودية والنصرانية : أن تغتسل من الجنابة ، وأن تحصن فرجَها .

١١٢٧٢ - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام ، عن عنبسة، عن مطرف ، عن رجل ، عن الشعبى فى قوله : « والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم » ، قال : إحصان اليهودية والنصرانية : أن لا تزنى ، وأن تغتسل من الجنابة .

١١٢٧٣ - حدثنا المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال، أخبرنا هشيم ، عن مطرف ، عن الشعبى فى قوله : « والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم »، قال : إحصانها : أن تغتسل من الجنابة ، وأن تحصن فرجها من الزنا .

١١٢٧٤ - حدثنى المثنى قال، حدثنا معلى بن أسد قال ، حدثنا خالد قال ، أخبرنا مطرف ، عن عامر ، بنحوه .

١١٢٧٥ - حدثنا المثنى قال، حدثنا سويد قال، أخبرنا ابن المبارك قال : سمعت سفيان يقول فى قوله : « والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب »، قال : العفائف.

١١٢٧٦ – حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدى : « والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم » ، قال : أما « المحصنات » ، فهنّ العفائف .

١١٢٧٧ – حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الأعلى قال، حدثنا سعيد، عن قتادة : أن امرأة اتخذت مملوكها ، (١) وقالت : تأوّلت كتابَ الله : «وما ملكت أيمانكم »، قال : فأتى بها عمر بن الخطاب، فقال له ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : تأوّلت آية من كتاب الله على غير وجهها . قال فغرَّب العبد وجزَّ رأسه . (٢) وقال : أنتِ بعده حرام على كل مسلم .

١١٢٧٨ – حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة، عن إبراهيم أنه قال : فى التى تزنى قبل أن يُدْخل بها، (٣) قال : ليس لها صداق، ويفرَّق بينهما .

١١٢٧٩ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن دريس قال، حدثنا أشعث، عن الشعبي، فى البكر تفجُر، (٤) قال : تضرب مئة سوط، وتنفى سنة، وتردّ على زوجها ما أخذت منه .

١١٢٨٠ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن إدريس قال، حدثنا أشعث، عن أبى الزبير، عن جابر، مثل ذلك .

١١٢٨١ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن إدريس قال، أخبرنا أشعث عن الحسن، مثل ذلك .

---

(١) قوله : « اتخذت مملوكها » ، أى أمكنته من نفسها ، وتسرت به كأنه زوج لها

(٢) فى المطبوعة : « فقرب العبد » بالقاف ، وهو فى المخطوطة كما أثبته غير منقط ، وصواب قراءته ما أثبت . و « التغريب » : النفى . و « جز رأسه » : أى قص شعره . ولم يرد القتل.

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « تسرى قبل أن يدخل بها » ، وكأن الصواب ما أثبت . وانظر الأثر التالى .

(٤) فى المطبوعة والمخطوطة : « فى البكر تهجر » ، ولا معنى لذلك ، والصواب ما أثبت .

١١٢٨٢ – حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية، عن يونس : أن الحسن كان يقول : إذا رأى الرجل من امرأته فاحشةً فاستيقن ، فإنه لا يمسكها .

١١٢٨٣ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن مغيرة، عن أبي ميسرة قال: مملوكات أهل الكتاب بمنزلة حرائرهم .

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فى حكم قوله عز ذكره : « والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم » ، أعام أم خاصٌّ ؟

فقال بعضهم: هو عامٌّ فى العفائف منهن ، لأن « المحصنات »، العفائف . وللمسلم أن يتزوج كل حرة وأمة كتابيةٍ ، حربيةً كانت أو ذميَّةً .

واعتلُّوا فى ذلك بظاهر قوله تعالى : « والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم » ، وأن المعنىَّ بهن العفائف ، كائنة من كانت منهن . وهذا قول من قال : عنى بـ « المحصنات » فى هذا الموضع : العفائف .

* * *

وقال آخرون : بل اللواتى عنى بقوله جل ثناؤه : « والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم »، الحرائرَ منهن، والآية عامة فى جميعهن . فنكاح جميع الحرائر اليهود والنصارى جائز ، حربيّات كنّ أو ذميات، من أىِّ أجناس اليهود والنصارى كنّ . وهذا قول جماعة من المتقدمين والمتأخرين . ٦٩/٦

* ذكر من قال ذلك :

١١٢٨٤– حدثنا ابن بشار قال، حدثنا ابن أبى عدى ، عن سعيد، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب والحسن : أنهما كانا لا يريان بأساً بنكاح نساء اليهود والنصارى ، وقالا : أحلَّه الله على علم .

* * *

وقال آخرون منهم : بل عنى بذلك نكاحَ بنى إسرائيل الكتابياتِ منهن

خاصة ، دون سائر أجناس الأمم الذين دانوا باليهودية والنصرانية . وذلك قول الشافعي ومن قال بقوله . (١)

* * *

وقال آخرون : بل ذلك معنيٌّ به نساءُ أهل الكتاب الذين لهم من المسلمين ذمّة وعهدٌ . فأما أهل الحرب ، فإن نساءهم حرام على المسلمين .

* ذكر من قال ذلك :

١١٢٨٥ - حدثنا أبو كريب قال، حدثنا محمد بن عقبة، قال ، حدثنا الفزاري ، عن سفيان بن حسين ، عن الحكم ، عن مقسم ، عن ابن عباس قال : من نساء أهل الكتاب من يحلُّ لنا، ومنهم من لا يحلُّ لنا، ثم قرأ: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ﴾،[سورة التوبة: ٢٩]. فمن أعطى الجزية حلَّ لنا نساؤه، ومن لم يعط الجزية لم يحل لنا نساؤه = قال الحكم: فذكرت ذلك لإبراهيم ، فأعجبه . (٢)

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب ، قولُ من قال :

---

(١) انظر الأم ٥ : ٦ قوله : « ولا يحل نكاح حرائر من دان من العرب دين اليهودية والنصرانية ، لأن أصل دينهم كان الحنيفية ، ثم ضلوا بعبادة الأوثان ، وإنما انتقلوا إلى دين أهل الكتاب بعده ، لا بأنهم كانوا الذين دانوا بالتوراة والإنجيل فضلوا عنهما وأحدثوا فيها، إنما ضلوا عن الحنيفية ، ولم يكونوا كذلك، لا تحل ذبائحهم ، وكذلك كل أعجمي كان أصل دين من مضى من آبائه عبادة الأوثان ، ولم يكن من أهل الكتابين المشهورين التوراة والإنجيل ، فدان دينهم ، لم يحل نكاح نسائهم » .

وانظر سنن البيهقي ٧ : ١٧٣ .

(٢) الأثر : ١١٢٨٥ - « محمد بن عقبة بن المغيرة الشيباني » ، « أبو عبد الله الطحان » . روى عن أبي إسحق الفزاري ، وسوار بن مصعب ، وغيرهما . روى عنه البخاري وأبو كريب وغيرهما . قال البخاري « معروف الحديث » ، وقال أبو حاتم « ليس بالمشهور » ، وذكره ابن حبان في الثقات . قال ابن حجر : « وماله في البخاري سوى حديثين: أحدهما في الجمعة، متابعة. والآخر في الاعتصام ، مقروناً » . مترجم في التهذيب ، والكبير ١/١/٢٠٠ .

و « الفزاري » ، هو « أبو إسحق الفزاري » : « إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء بن خارجة الفزاري » ، الإمام الثقة . مضى برقم : ٣٨٣٣ .

و « سفيان بن حسين الواسطي » ، مضى برقم : ٣٤٧١ ، ٦٤٦٢ .

عنى بقوله : « والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم » ، حرائرَ المؤمنين وأهل الكتاب. لأن الله جل ثناؤه لم يأذن بنكاح الإماء الأحرارِ فى الحال التى أباحهن لهم ، إلا أن يكنَّ مؤمنات ، فقال عز ذكره : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ﴾ [سورة النساء: ٢٥] ، فلم يبح منهن إلا المؤمنات . فلو كان مراداً بقوله : « والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب » ، العفائفَ ، لدخل العفائف من إمائهم فى الإباحة ، وخرج منها غير العفائف من حرائرهم وحرائر أهل الإيمان . وقد أحل الله لنا حرائر المؤمنات ، وإن كن قد أتين بفاحشة بقوله : ﴿ وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ﴾ [سورة التوبة : ٢٩] . وقد دللنا على فساد قول من قال : « لا يحلُّ نكاح من أتى الفاحشة من نساء المؤمنين وأهل الكتاب للمؤمنين » ، فى موضع غير هذا ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع . (١)

= فنكاح حرائر المسلمين وأهل الكتاب حلال للمؤمنين ، كن قد أتين بفاحشة أو لم يأتين بفاحشة ، ذميةً كانت أو حربيّةً ، بعد أن تكون بموضع لا يخافُ الناكح فيه على ولده أن يُجْبر على الكفر ، بظاهر قول الله جل وعز : « والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم » .

* * *

فأما قول الذى قال : « عنى بذلك نساء بنى إسرائيل ، الكتابيّات منهن خاصة » ، (٢) فقول لا يوجب التشاغل بالبيان عنه ، لشذوذه والخروج عما عليه علماء الأمة ، من تحليل نساء جميع اليهود والنصارى . وقد دللنا على فساد قول قائل

---

(١) انظر ما سلف ٨ : ١٨٩ ، ١٩٠

(٢) يعنى قول الشافعى فيما سلف ص ٥٨٧ ، ٥٨٨ : تعليق : ١ .

هذه المقالة من جهة القياس فى غير هذا الموضع بما فيه الكفاية ، فكرهنا إعادته .[١]

* * *

وأما قوله : « إذا آتيتموهن أجورهن » ، فإن « الأجر » : العوض الذى يبذله الزوج للمرأة للاستمتاع بها ، وهو المهر ،[٢] كما : —

١١٢٨٦ — حدثنى المثنى قال : حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس فى قوله : « آتيتموهن أجورهن » ، يعنى : مهورهن .

القول فى تأويل قوله ﴿ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَـٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : أحل لكم المحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ، وأنتم محصنون غير مسافحين ولا ولا متخذى أخدان .

ويعنى بقوله جل ثناؤه : « محصنين » ، أعفّاء = « غير مسافحين » ، يعنى : لا معالنين بالسفاح بكل فاجرة ، وهو الفجور = « ولا متخذى أخدان » ، يقول : ولا منفردين ببغيّة واحدة ، قد خادنها وخادنته ، واتخذها لنفسه صديقة يفجر بها .

* * *

وقد بينا معنى « الإحصان » ووجوهه = ومعنى « السفاح » و « الخدن » فى غير هذا الموضع ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع ،[٣] وهو كما : — ٧٠/٦

(١) انظر ما سلف ٤ : ٣٦٢ — ٣٦٩ .

(٢) انظر تفسير « الأجر » فيما سلف من فهارس اللغة .

(٣) انظر تفسير « الإحصان » فيما سلف ٨ : ١٥١ — ١٦٩ / ثم ٨ : ١٨٥ — ١٩٠ =

١١٢٨٧ - حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله : « محصنين غير مسافحين » ، يعني : ينكحوهن بالمهر والبينة،[(١)] غير مسافحين متعالنين بالزنا = « ولا متخذي أخدان » ، يعني : يسرُّون بالزنا.

١١٢٨٨ - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قال : أحل الله لنا محصنتين : محصنة مؤمنة، ومحصنة من أهل الكتاب = ولا « متخذي أخدان » : ذات الخدن، ذات الخليل الواحد.

١١٢٨٩ - حدثني المثنى قال، حدثنا سويد قال، أخبرنا ابن المبارك، عن سليمان بن المغيرة، عن الحسن قال : سأله رجل : أيتزوّج الرجل المرأة من أهل الكتاب ؟ قال : ماله ولأهل الكتاب، وقد أكثر الله المسلمات ! فإن كان لا بد فاعلاً فليعمد إليها حَصاناً غير مسافحة. قال الرجل : وما المسافحة ؟ قال : هي التي إذا لَمَح الرجل، إليها بعينه اتّبعته.[(٢)]

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ (٥)

قال أبو جعفر : يعني بقوله جل ثناؤه : « ومن يكفر بالإيمان » ، ومن يجحد ما أمر الله بالتصديق به، من توحيد الله ونبوّة محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به

وتفسير « السفاح » فيما سلف ٨ : ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٩٣ - ١٩٥ = وتفسير « الخدن » فيما سلف ٨ : ١٩٣ - ١٩٥.

(١) « البينة » ، سلف ذكرها في الأثرين رقم ٩٠٠٢ ، ٩٠٠٨ (انظر ٨ : ١٦١ ، تعليق : ١ = ثم ص : ١٦٢ ، تعليق : ٢). وقد بدا لي هنا أنه عني بقوله « البينة » ، إعلان النكاح. فراجع ما كتبته هناك، فإني في شك من ذلك كله.

(٢) الأثر : ١١٢٨٩ - « سليمان بن المغيرة القيسي » ، « أبو سعيد البصري » ، روى عن أبيه، وثابت البناني، والحسن، وابن سيرين، وغيرهم. روى عنه الثوري وشعبة، وماتا قبله، ثم جماعة كثيرة من الثقات، من ثقات أهل البصرة. مترجم في التهذيب.

من عند الله = وهو « الإيمان » ، الذى قال الله جل ثناؤه : « ومن يكفر بالإيمان فقد حَبِطَ عمله »=يقول : فقد بَطل ثواب عمله الذى كان يعمله فى الدنيا ، يرجو أن يدرك به منزلة عند الله [١]= « وهو فى الآخرة من الخاسرين » ، يقول : وهو فى الآخرة من الهالكين ، الذين غَبَنوا أنفسَهم حظوظها من ثواب الله بكفرهم بمحمد ، وعملهم بغير طاعة الله . [٢]

* * *

وقد ذكر أن قوله : « ومن يكفر بالإيمان » ، عنى به أهل الكتاب ، وأنه أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل قوم تحرَّجوا نكاح نساءِ أهل الكتاب لما قيل لهم : « أحِل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حِلٌّ لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم » .

* ذكر من قال ذلك :

١١٢٩٠ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : ذكر لنا أن ناساً من المسلمين قالوا : كيف نتزوّج نساءهم = يعنى : نساء أهل الكتاب = وهم على غير ديننا ؟ فأنزل الله عز ذكره : « ومن يكفر بالإيمان فقط حبط عمله وهو فى الآخرة من الخاسرين » ، فأحل الله تزويجهن على علم .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى تأويل « الإيمان » قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١١٢٩١ــ حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا مؤمل قال ، حدثنا سفيان ، عن ابن جريج ، عن عطاء : « ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله » ، قال : « الله » ، الإيمان . [٣]

---

(١) انظر تفسير « حبط » فيما سلف ٤ : ٣١٧/٦ : ٢٨٧ .

(٢) انظر تفسير « الخاسر » ، و « الخسران » فيما سلف ٩ : ٢٢٤ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٣) فى المطبوعة : « قال : بالإيمان ، بالله » ، غير ما فى المخطوطة ، وهو صواب .

١١٢٩٢ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيي بن يمان، عن واصل، عن عطاء : « ومن يكفر بالإيمان » ، قال : « الإيمان » ، التوحيد .

١١٢٩٣ ــ حدثنا ابن وكيع قال ،حدثنا أبى ، عن سفيان، عن ابن جريج، عن مجاهد : « ومن يكفر بالإيمان » ، قال : بالله .

١١٢٩٤ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيي ، عن سفيان ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

١١٢٩٥ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام ، عن عنبسة، عن محمد بن عبد الرحمن ، عن القاسم بن أبى بزة ، عن مجاهد فى قوله : « ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله » ، قال : من يكفر بالله .

١١٢٩٦ ــ حدثنا محمد قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « ومن يكفر بالإيمان » ، قال : من يكفر بالله .

١١٢٩٧ ــ حدثنا محمد قال ، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « ومن يكفر بالإيمان » ، قال : الكفر بالله .

١١٢٩٨ ــ حدثنا المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة . قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١١٢٩٩ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله قال، حدثنى معاوية ، عن على ، ، عن ابن عباس قوله : « ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله » ، قال : أخبر الله سبحانه أن « الإيمان » هو العروة الوثقى ، وأنه لا يقبل عملاً إلا به ، ولا يحرِّم الجنة إلاّ على من تركه .

* * *

فإن قال لنا قائل : وما وجه تأويل مَنْ وجَّه قوله: « ومن يكفر بالإيمان »، إلى معنى : ومن يكفر بالله ؟

قيل : وجه تأويله ذلك كذلك ، أن « الإيمان » هو التصديق بالله وبرسله وما ابتعثهم به من دينه ، و « الكفر » جحود ذلك . قالوا : فمعنى « الكفر بالإيمان » ، هو جحود الله وجحود توحيده. ففسروا معنى الكلمة بما أريد بها ، وأعرضوا عن تفسير الكلمة على حقيقة ألفاظها وظاهرها فى التلاوة .

فإن قال قائل : فما تأويلها على ظاهرها وحقيقة ألفاظها ؟

٧١/٦ قيل : تأويلها : ومن يأبَ الإيمان بالله ، ويمتنع من توحيده والطاعة له فيما أمره به ونهاه عنه ، فقد حبط عمله. وذلك أن « الكفر » هو الجحود فى كلام العرب ، و « الإيمان » التصديق والإقرار . ومن أبى التصديق بتوحيد الله والإقرار به ، فهو من الكافرين .[1] فذلك تأويل الكلام على وجهه .

* * *

تمّ الجزء التاسع منْ تفسير الطبرىّ

ويليه الجزء العاشر ، وأوّله

القول فى تأويل قوله تعالى

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ﴾

(١) انظر تفسير « الكفر » و « الإيمان » فى فهارس اللغة .

فهرس التفسير

٣ تصدير الجزء التاسع .

٧ تفسير قوله تعالى : « فما لكم فى المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا » .

٨ خبر « أحد » ، وتخلّف من تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومرجعهم إلى المدينة .

٨ حديث مدينة رسول الله وقوله : « إنها طيبة ، وإنها تنفى خبثها كما تنفى النار خبث الحديد » .

٩ خبر قوم كانوا قدموا المدينة من مكة ، فأظهروا الإسلام ، ثم رجعوا إلى مكة وأظهروا الشرك .

١٠ خبر قوم من أهل الشرك أظهروا الإسلام بمكة ، وكانوا يعينون المشركين على المسلمين .

١٢ خبر قوم كانوا بالمدينة ، وأرادوا الخروج عنها نفاقاً .

١٣ أخبار فى أهل « الإفك » .

١٧ النهى عن اتخاذ المنافقين أولياء ، حتى يهاجروا فى سبيل الله .

١٩ حكم من دخل من أهل الشرك فى قوم بيننا وبينهم ميثاق .

٢٠ قتال رسول الله مشركى قريش ، مع قرب أنسابهم من أنساب المسلمين .

٢٠ « سورة براءة » نزلت بعد فتح مكة ، ودخول قريش فى الإسلام .

٢٧ إسلام ناس من أهل مكة وهم كفار ، ليأمنوا على أنفسهم وأموالهم وذراريهم ونسائهم .

٢٧ خبر تعذيب المسلمين ، وتقريب أحدهم إلى العود والحجر والعقرب ، ليقول : « هذا ربى » !

٣٠ آية النهى عن القتل .

٣١ قتل الخطأ ، وتحرير الرقبة وأداء الدية .
٣٢ خبر عياش بن أبى ربيعة ، وقتله رجلا مؤمناً كان يعذبه مع أبى جهل .
٣٤ خبر أبى الدرداء ، وقتله رجلا قال له « لا إله : إلاّ الله » .
٣٥ اختلاف أهل العلم فى صفة « الرقبة المؤمنة » .قول من قال : لا تكون مؤمنة حتى تكون قد اختارت الإيمان بعد بلوغها ، وصلت وصامت ، ولا يستحق الطفل هذه الصفة .
٣٦ قول من قال : إذا كان مولوداً بين أبوين مسلمين ، فهو « رقبة مؤمنة » ، وإن كان طفلا .
٣٦ ترجيح أبى جعفر أنه لا يجزىء من الرقاب إلاّ من آمن وهو يعقل الإيمان من بالغى الرجال والنساء .
٣٧ بيان « الدية المسلمة » .
٣٨ بيان قتل من قتل خطأ ، وهو من قوم عدوّ لنا ، وهو مؤمن . واختلاف العلماء فى معنى ذلك .
٤١ بيان من قتل خطأ ، من قوم بيننا وبينهم ميثاق ، وصفة هذا القتيل : أهو مؤمن أو كافر ؟ واختلاف أهل العلم فى ذلك .
٤٢ دية الذمىّ وأهل الإسلام سواء ، لإجماع جميعهم على أن ديات عبيدهم الكفار وعبيد المؤمنين من أهل الإيمان سواء .
٤٤ بيان صفة « الخطأ »، الذى إذا قتل المؤمنُ المؤمنَ أو المعاهدَ ،لزمته ديته والكفارة .
٤٥ بيان « الدية » الواجبة فى قتل الخطأ ، وأنه لا خلاف بين الجميع فى أن دية المؤمن مئة من الإبل ، إذا كان من أهل الإبل ، على عاقلة قاتله ، واختلاف أهل العلم فى أسنان الدية .
٤٥ قول من قال : هى أرباع : خمس وعشرون ، خمسٌ وعشرون .
٤٦ قول من قال : هى أخماس : عشرون ، عشرون .
٤٨ قول من قال : هى أرباع ، ولكن : ثلاثون ، ثلاثون ، ثم عشرون ، عشرون .

٤٩ ترجيح أبى جعفر فى أسنان الديات .

٥٠ ديته إذا كانت عاقلته من أهل الذهب : ألف دينار ، كما قوّمها عمر ابن الخطاب ، وإجماع علماء الأنصار ، إلا من شذّ ، على أنها لا تزاد على ألف دينار ولا تنقص .

٥١ ديته ، إذا كانت عاقلته من أهل الورق (الفضة) : اثنا عشر ألف درهم .

٥١ اختلاف أهل العلم فى دية « المعاهد » . قول من قال : ديته ودية الحرّ المسلم سواء .

٥٣ قول من قال : ديته على النصف من دية المسلم .

٥٣ قول من قال : ديته على الثلث من دية المسلم .

٥٥ صيام الشهرين المتتابعين عن الدية أو الرقبة .

٥٧ صفة القتل الذى يستحقّ صاحبه أن يسمى « متعمّداً » ، واختلاف العلماء فى ذلك . قول من قال : إنه السلاح والحديد .

٥٨ قول من قال : كل ما عمد الضارب إتلاف نفس المضروب فهو « عمد » .

٥٩ علة من قال : « كل ما عدا الحديد خطأ » .

٦٠ خبر اليهودى الذى قتل جارية على أوضاح لها بين حجرين .

٦١ خبر مقيس بن صبابة ، وقتله الفهرىّ .

٦١ القول فى وعيد القاتل الخلود فى النار ، وما اختلفوا فى توبته

٧٢ خبر السرية التى قتلت رجلا حياهم بتحية الإسلام ، وهى سرية « محلم ابن جثامة » .

٧٧ سرية غالب الليثى إلى أهل فدك .

٧٨ سرية أسامة بن زيد إلى بنى ضمرة .

٨٠ سرية المقداد بن الأسود .

١٠٣ أخبار فى خروج من خرج من المسلمين يكثرون سواد المشركين يوم بدر .

١١٣ خبر من خرج من مكة مهاجراً ثم مات فى طريقه .
١٢٤ قصر الصلاة فى السفر عامة ، والأخبار فى ذلك ، واختلاف العلماء فيها .
١٢٨ قصرة الصلاة فى السفر ، فى حال خوف عدوّ أن يفتنه فى صلاته ، والأخبار فى ذلك .
١٣٠ قصر الصلاة فى الخوف ، فى غير حال المسايفة ، والأخبار فى ذلك .
١٣٢ قصر الصلاة فى الخوف فى السفر ، دون الإقامة ، فى حال غير شدة الخوف .
١٣٥ صفة صلاة الخوف ، والأخبار فى ذلك .
١٣٩ قصر الصلاة فى الخوف عند المسايفة ، والأخبار فى ذلك .
١٣٩ حجة أبى جعفر فى ترجيح مقالته فى تفسير الآية .
١٤١ تفصيل وجوه صلاة الخوف ، والأخبار الواردة فيها ، وهو فصل طويل .
١٧٣ أخبار يوم أحُد .
١٧٦ أخبار الخائنين الذين عاتب الله رسوله فى خصومته عنهم ، وهم بنو أبيرق ، وفيه أخبار كثيرة ، من ١٤٠٩ — ١٠٤١٨ .
١٩٥ خبر كفارة الذنوب فى بنى إسرائيل .
١٩٥ خبر امرأة زنت ، جاءت إلى عبد الله بن مغفل تستفتيه .
٢١٥ تغير خلق الله ، واختلاف العلماء فيه . وقول ما قال : هو الخصاء .
٢١٨ قول من قال : هو دين الله .
٢٢٠ قول من قال : هو الوشم ، والأخبار فى ذلك .
٢٢٢ ترجيح أبى جعفر بين هذه الأقوال .
٢٢٣ قاعدة مهمة فى « المجمل » و « المفسر » ، و « الخاص » و « العام » .
٢٢٩ تفاخر المسلمين وأهل الكتاب ، والأخبار فى ذلك .
٢٣٦ كل ما أصاب المؤمن فهو كفارة لذنوبه ، والأخبار فى ذلك .

٢٤٠ كل ما أصاب المؤمن فهو كفارة لذنوبه ، والأخبار فى ذلك .
٢٥٣ آية الاستفتاء فى النساء ، ونزول آية المواريث .
٢٥٣ كان أهل الجاهلية لا يورثون المرأة ، ولا المولود حتى يكبر .
٢٦٧ نشوز الرجل عن امرأته ، والأخبار الواردة فى ذلك .
٣٠٢ كيف تكون شهادة الشاهد على نفسه .
٣١٧ استتابة المرتد ، وقول من قال : يستتاب ثلاثاً — وقول من قال : يستتاب كلما ارتدّ .
٣٢٩ صفات المنافقين .
٣٣٣ حديث : « مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين » .
٣٤٣ الجهر بالسوء من القول ، النهى عنه ، إلا من ظُلم ، وتأويل ذلك .
٣٥٦ ما سأله أهل الكتاب من تنزيل كتاب من السماء .
٣٥٨ سؤالهم أن يروا الله جهرة .
٣٥٩ أخذ الصاعقة لمن سأل ذلك .
٣٥٩ اتخاذهم العجل .
٣٦١ رفع الطور ، وعدوانهم فى السبت .
٣٦٣ نقض اليهود ميثاق الله ، وكفرهم بآيات الله ، وقتلهم الأنبياء ، وقولهم : قلوبنا غلف ، وطبع الله على قلوبهم .
٣٦٦ مقالتهم على مريم بهتاناً عظيما .
٣٦٧ قولهم : إنا قتلنا المسيح . واختلاف أهل التأويل فى « التشبيه » الذى شبه لليهود فى أمر عيسى ، والأخبار الطوال فى ذلك .
٣٧٩ اختلافهم فى الإيمان بعيسى قبل موته ، ومعنى ذلك .
٣٨٢ إيمان الكتابى قبل موته بعيسى ، والأخبار فى ذلك .
٣٨٦ إيمان الكتابى بمحمد قبل موته .
٣٨٨ حديث نزول عيسى ، ودقه الصليب ، وقتله الخنزير .

٣٩٤ خبر من قال إن فى آية من القرآن غلطًا من الكاتب .
٣٩٧ ردّ أبى جعفر على من زعم أن ذلك خطأ من الكاتب .
٤٠٤ أخبار فى تكليم الله عبده موسى صلى الله عليه .
٤١٩ تفسير « الكلمة » ، و « الروح » فى أمر عيسى عليه السلام .
٤٣٠ تفسير آية « الكلالة » ، وهى « آية الصيف » ، والأخبار الواردة فى ذلك .

* * *

﴿ تَفْسِير سُورَةِ المَائدةِ ﴾

٤٤٩ آية الوفاء بالعقود . اختلاف أهل التأويل فى « العقود » التى أمرنا بالوفاء بها ، وقول من قال : هى عقود أهل الجاهلية ، وهى « الحلف » .
٤٥٢ قول من قال : هى الحلف الذى أخذه الله على عباده .
٤٥٣ قول من قال : هى العقود التى يتعاقدها الناس بينهم .
٤٥٤ ترجيح أبى جعفر بين أقوال أهل التأويل .
٤٥٥ اختلاف العلماء فى « بهيمة الأنعام » ، وقول من قال : هى الأنعام كلها .
٤٥٦ قول من قال : هى أجنة الأنعام التى توجد فى بطون أمهاتها ميتة .
٤٥٩ النهى عن إحلال الصيد ونحن حُرُم .
٤٦٢ النهى عن إحلال « شعائر الله » ، وبيان معنى « شعائر الله » .
٤٦٥ النهى عن إحلال الشهر الحرام ، وهو « رجب مضر » أو « ذو القعدة » ، والصحيح من ذلك .
٤٦٦ تفسير « الهدى » .
٤٦٧ تفسير « القلائد » ، واختلاف العلماء فى معناها ، وترجيح أبى جعفر فى صحيح معناها .

٤٧١ النهى عن إحلال « آمّين البيت الحرام » .
٤٧٢ خبر « الحطم بن هند البكرى » .
٤٧٥ اختلاف العلماء فيما نسخ من آية « المائدة » ، بعد إجماعهم على أن منها منسوخاً . قول من قال : نسخ جميعها .
٤٧٧ قول من قال : نسخ منها بعضها .
٤٧٨ قول من قال : لم ينسخ منها إلا « القلائد » .
٤٩٢ آية ما حُرّم علينا من الطعام .
٥١٠ أخبار الاستقسام بالأزلام .
٥١٧ آية إكمال الدين ، وما جاء من الأخبار فى نزولها وموعد نزولها فى يوم عرفة .
٥٣٢ الاضطرار المبيح لأكل ما حرّم الله من الطعام .
٥٣٧ بيان الأكل الذى وعد الله المضطر إلى الميتة وسائر المحرمات — غفرانه إذا أكل منها .
٥٣٨ حديث أبى واقد الليثى ، وسؤاله رسول الله عن الاضطرار .
٥٤٣ بيان معنى « الجوارح » .
٥٤٥ حديث الأمر بقتل الكلاب .
٥٤٧ اختلافهم فى معنى « الجوارح » ، وقول من قال : هو كلّ ما علّم الصيد فتعلمه من بهيمة أو طائر .
٥٤٩ قول من قال : هى الكلاب دون غيرها من السباع ، وترجيح أبى جعفر .
٥٥٠ خبر عدىّ بن حاتم وسؤاله عن صيد البازى .
٥٥٢ بيان تعليم « الجوارح » .
٥٥٣ اختلاف أهل التأويل فى « تعليم الجوارح » .
٥٦٤ خبر عدى بن حاتم فى الكلاب .
٥٧٢ إحلال طعام أهل الكتاب للمؤمنين .

٥٧٣ الاختلاف فى « طعام أهل الكتاب » ، قول من قال : هو ذبيحة كل كتابىّ .
٥٧٤ قول من قال : هو ذبيحة الذين أنزل عليهم التوراة والإنجيل من بنى إسرائيل وأبنائهم ، دون من دان بدينهم من غيرهم .
٥٧٥ تحريم ذبائح نصارى العرب .
٥٧٦ ترجيح أبى جعفر للصواب من ذلك .
٥٧٧ بيان أن « الطعام » هو « الذبائح » .
٥٨١ آية إحلال المحصنات من المؤمنات والمحصنات من أهل الكتاب .
٥٨١ اختلاف أهل التأويل فى « المحصنات » . قول من قال : هن الحرائر خاصة ، فاجرة كانت أو عفيفة .
٥٨٢ خبر المرأة التى زنت من همدان ، ثم تابت ، ونهى عمر بن الخطاب أخاها أن يذكر من أمرها شيئاً لمن جاء يخطبها .
٥٨٤ قول من قال : هن العفائف من الفريقين ، إماءً كن أو حرائر .
٥٨٧ اختلاف أهل التأويل فى « المحصنات من الذين أوتوا الكتاب » ، أعامّ أو خاصّ ؟ وقول من قال : هو عام فى العفائف منهن .
٥٨٧ قول من قال : هن الحرائر منهنّ ، من أى أجناس اليهود والنصارى كن .
٥٨٧ قول من قال : هنّ بنات إسرائيل الكتابيات خاصة ، دون من دان بدينهم من غيرهم .
٥٨٨ قول من قال : هن نساء أهل الكتاب اللواتى لهن ذمة وعهد .
٥٨٨ ترجيح أبى جعفر للصواب عنده من ذلك .

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

٢٢٤-٣١٠هـ

حققه وعلق حواشيه

محمود محمد شاكر

راجعه وخرج أحاديثه

أحمد محمد شاكر

الجزء العاشر

دار ابن الجوزي

القاهرة

الجزء العاشر

فيه

تفسير سورة المائدة

من ٦ — ٩٤

والآثار من ١١٣٠٠ — ١٢٥٤٣

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

ابن جرير الطبري، محمد بن جرير بن يزيد ٨٣٩ هـ-
٩٢٣ هـ
تفسير الطبري : جامع البيان عن تأويل آي القرآن/ لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ،حققه وعلق حواشيه محمود محمد شاكر ،راجعه وخرج أحاديثه أحمد محمد شاكر .
ط١ -القاهرة دار ابن الجوزي ٢٠٠٨ ص ،١٧سم
تدمك : ٩-٢٠-٦٣٠٧-٩٧٧-٩٧٨
١ -التأويل (ديانات)-القرآن ٢ -القرآن - تفسير
ا-شاكر، محمود محمد (محقق ومعلق)
ب-شاكر ، أحمد محمد (مراجع ومخرج)
ج - العنوان
٢٢٧

رقم الإيداع : ٢١٤٨٠/ ٢٠٠٨

دار ابن الجوزي

جمهورية مصر العربية - القاهرة
١٢ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر
ت: ٠٠٢٠٢٢٥٠٦١٩٠٣/تليفاكس: ٠٠٢٠٢٢٥٠٦١٦٢٠
E-mail:dar_ebnelgawzy@yahoo.com

حقوق الطبع محفوظة ٢٠٠٩ م ولا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو جزء منه أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو جزء منه .
ولا يسمح بترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر .

بسم الله الرحمن الرحيم

دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذى أنزَلَنا بالإسْـلامِ لَهُ منزلةَ العبودِيّة لعظَمَته ، ورفَعَنا بالإيمانِ بهِ عن التذلُّلِ لغيْرِ سلطانِه ، وجعَلَ إسلامَنَا له وإيماننَا بِهِ عِتْقاً لِرِقابِ عبادِه من نَار جَهَنَّمَ .

اللهُمَّ صَلِّ وسـلِّمْ على المُصْطَفَى من خلقك ، المُجْتَبَى من رُسُلِك ، أنقذْتَنا به من تِيهِ الضَّلالة ، وشَفَيتَنا به من عَمَى الجهالَة ، وجعلتَه لنا نبيًّا ورسولًا ، وجعلتَ أهل الإقرار بنبوّته شُهَداء على النّاسِ . فمن زاغَ منهم عن طاعته وعن العمل بما جَاء به ، فقـد زاغَ عَن الهُدَى وضلَّ ، وخرج من منزلة الشَّهادة على الخلق ، إلى منزِلَة العُصَـاةِ المُؤَاخَـذين بذنوبِهم يوم يَقُوم النَّاسُ لربِّ العالَمينَ ، فيشهَد عليهم سمعُهم وأبصارُهم وجلودُهم بما كانوا يعملون .

اللهُمَّ أَقِمْنا على الطريق ، ولا تُزِغْ قلوبَنا عن هَدْيك ، واُجعلْ صِيامَنا زُلْفَةً تُدْنينَا من رِضْوانِك ، وتُبْعِدنَا من مَعاصِيك ، واُغْفرْ لنا ذنوبَنَا وإنْ جَلَّتْ ، أَنْتَ أهل التّقْوى وأهلُ المَغْفِرة .

وبعدُ ، فقد كنتُ أشرتُ فى تصدير الجزء الرابع ، أنّى شاركت أخى السيد أحمد فى بيان حال رجال الآثار ، وخرَّجت ما اُتّفق منها . ثم كثر ذلك حتّى صرتُ أوَقِّع باسمى فى ذيل بعض التعليق الذى أخشى أن يحمل على أخى وعلى علمه .

أمّا منذ الجزء التاسع ، فقد انفردت بالعمل كله ، فخرَّجتُ عامّة أحاديث الجزء التاسع والعاشر ، وتركت الإشارة إلى ذلك ، ولكنّى وجدتُ فى نفسى أنى خالفت حق العلم ، وأمانة النسبة ، فإن قارئ التفسير ، يعلم من عنوانه أنّ أخى قد راجعه وخرَّج أحاديثه ، وهو لكثرة مشاغله لم يفعل . فكتبت هذه الكلمة حتى لا ينسبُ أحدٌ قولًا إلى أخى لم يقُلْه ، وعسى أن أقع فى خطأ أخى برىء مِنْه . هذا مع الفرق الواضح بين تخريج إمامٍ قد استقلَّ بمذهبه ، ومُشَارِكٍ فى عِلْم يتعثَّر ويلتمس من الناس الإقالة .

اللهُمَّ أيّدنَا بقوّتك ، وأَعِنَّا بقدرتك ، وعلِّمنَا من علمك ، وأَهْدِنا بهُداك ، واجعل عملى فى هذا الكتابِ وَسِيلةً أنالُ بها رضاكَ ، وأنجو بها من عقابك ، وأتزلّفُ بها إليكَ فى ابتغاء مغفرتك ، وأستعيذ بها من مَكْر الشيطان بِى فى التماسِى طاعتك . ربّ اغْفِر وارحَمْ وأنت خَيْرُ الراحمين ؟

محمود محمد شاكر

بسم الله الرحمن الرحيم

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : يا أيها الذين آمنوا ، إذا قمتم إلى الصلاة ، وأنتم على غير طهرِ الصلاة ، فاغسلوا وجوهكم بالماء وأيديكم إلى المرافق .

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فى قوله : « إذا قمتم إلى الصلاة » ، أمرادٌ به كلَّ حال قام إليها ، أو بعضها ؟ وأىّ أحوال القيام إليها ؟

فقال بعضهم فى ذلك بنحو ما قلنا فيه ، من أنه معنىٌّ به بعضُ أحوال القيام إليها دون كل الأحوال ، وأنّ الحال التى عُنى بها ، حالُ القيام إليها على غير طُهْر

* ذكر من قال ذلك :

١١٣٠٠ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا عبيد الله قال : سئل عكرمة عن قول الله : « إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق » ، فكلَّ ساعة يتوضأ ؟ فقال : قال ابن عباس : لا وضوء إلاّ من حَدَثٍ .

١١٣٠١ — حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة قال ، سمعت مسعود بن على الشيبانى قال ، سمعت عكرمة قال : كان

سعد بن أبي وقاص يُصلِّي الصلوات بوضوءٍ واحد .[١]

١١٣٠٢ ــ حدثنا حميد بن مسعدة قال، حدثنا سفيان بن حبيب ، عن مسعود بن على ، عن عكرمة قال : كان سعد بن أبي وقاص يقول : صلِّ بطهورك ما لم تحدث .[٢]

١١٣٠٣ ــ حدثنا أحمد بن عبدة الضبي قال، أخبرنا سليم بن أخضر قال ، أخبرنا ابن عون ، عن محمد قال : قلت لعبيدة السلماني : ما يوجب الوضوء ؟ قال : الحدَث .

١١٣٠٤ ــ حدثنا حميد بن مسعدة قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن واقع بن سحبان، عن يزيد بن طريف = أو : طريف بن يزيد = : أنهم كانوا مع أبي موسى على شاطئ دجلة ، فتوضأوا ، فصلَّوا الظهر ، فلما نودى بالعصر ، قام رجال يتوضأون من دجلة، فقال: إنه لا وضوء إلا على من أحدث .

١١٣٠٥ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا ابن أبي عدى ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن طريف بن زياد = أو : زياد بن طريف = عن واقع بن سحبان : أنه شهد أبا موسى صلى بأصحابه الظهر ، ثم جلسوا حِلَقاً على شاطئ دجلة ، فنودى بالعصر ، فقام رجال يتوضأون ، فقال أبو موسى : لا وضوء إلا على من أحدث .

---

(١) الأثر : ١١٣٠١ – « مسعود بن على الشيباني » ، قال البخاري : « سمع عكرمة ، مرسل . روى عنه يحيى القطان وقال : لم يكن به بأس » . وقال ابن أبي حاتم : « روى عنه شعبة ، ويحيى بن سعيد القطان » . الكبير للبخاري ٤/١/٤٢٣ ، وابن أبي حاتم ٤/١/٢٨٣ . وسيأتي في الأثر التالي . وفي الأثرين رقم : ١١٣٢٢ ، ١١٣٢٣ . وفي الأثر التالي ، والأثر : ١١٣٢٢ ، أنه قد روى عنه « سفيان بن حبيب » . وانظر التعليق على الأثر التالي .

(٢) الأثر : ١١٣٠٢ – « سفيان بن حبيب البصري » ، كان عالما بحديث شعبة وابن أبي عروبة . مترجم في التهذيب ، والكبير ٢/٢/٩١ ، وابن أبي حاتم ٢/١/٢٢٨ ، ولم يذكر في ترجمته أنه روى عن « مسعود بن على الشيباني » . وخبر مسعود هذا من رواية شعبة ، كما مر في الأثر السالف ، فأخشى أن يكون إسناده « سفيان بن حبيب ، عن شعبة ، عن مسعود بن على » .

وانظر التعليق على الأثر السالف ، وتعليق الأثر الآتي : ١١٣٢٢ .

١١٣٠٦ – حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة قال ، سمعت قتادة يحدث ، عن واقع بن سحبان ، عن طريف بن يزيد = أو : يزيد بن طريف = قال : كنت مع أبي موسى بشاطئ دجلة ، فذكر نحوه .

١١٣٠٧ – حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ، حدثنا شعبة ، عن قتادة ، عن واقع بن سحبان ، عن طريف بن يزيد = أو : يزيد بن طريف = ، عن أبي موسى ، مثله .[1]

١١٣٠٨ – حدثنا حميد بن مسعدة قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا أبو خالد قال : توضأت عند أبي العالية الظهرَ أو العصر ، فقلت : أصلى بوضوئى هذا ، فإنى لا أرجع إلى أهلى إلى العَتَمة ؟ قال أبو العالية : لا حرج . وعلّمنا :

---

(١) الآثار ١١٣٠٤ – ١١٣٠٧ – أربعة أسانيد لخبر واحد ، اتفقت ثلاثة منها فى الراوى عن أبي موسى ، وهو « طريف بن يزيد » ، على ما فى اسمه من الاختلاف ، وانفرد رقم : ١١٣٠٥ ، فجعل الراوى عن أبي موسى هو « واقع بن سحبان » ، وكأنه إسناد مقلوب ، إذ جعل الراوى عن أبي موسى هو الراوى عن « طريف بن يزيد » فى الأسانيد الثلاثة الأخرى .

وأما « واقع بن سحبان » ، فقد ترجم له البخارى فى الكبير ٤/٢/١٨٩ ، وقال : « يعد فى البصريين ، أبو عقيل . روى عنه قتادة ، وثابت البنانى » ، ولم يزد . وأما ابن أبي حاتم ٤/٢/٤٩ ، فإنه قال : « روى عن أسير بن جابر . روى عنه قتادة ، وثابت البنانى ، وحميد الطويل . وكان ابن المبارك يقول : « واقع بن سحبا » ، بغير نون ، ولا يقول : سحبان . سمعت أبي يقول ذلك » .

وأما « طريف بن يزيد الحنفى » ، فقد ترجم له فى لسان الميزان ٣ : ٢٠٩ ، والبخارى فى الكبير ٢/٢/٣٥٨ ، لم يزد على أن قال : « طريف بن يزيد الحنفى ، عن أبي موسى » . وترجم له ابن أبي حاتم ٢/١/٤٩٣ ، وفى ترجمته بياض مكانه نقط ، قال : « روى عن أبي موسى ، روى عنه . . . سمعت أبي يقول : هما مجهولان » . وقال الحافظ فى لسان الميزان : « طريف بن يزيد ، عن أبي موسى » مجهول ، وكذا شيخه . انتهى . وذكره ابن حبان فى الثقات فى التابعين ، فقال : الحنفى ، روى عنه أهل اليمامة . فمقتضى ذكره فى التابعين ، أن يكون شيخه أبو موسى ، هو الأشعرى . وليس فى كتاب ابن أبي حاتم أن شيخ طريف « مجهول » . واعتراض ابن حجر صحيح ، فإن المجهول هو الراوى عن طريف ، لا شيخه .

ولم يذكر فى سائر الكتب الاختلاف فى اسمه « يزيد بن طريف » ، أو « طريف بن زياد » أو « زياد بن طريف » ، فهذه مما أفادها تفسير أبي جعفر .

وقد تبين من كتب التراجم أن الإسناد : ١١٣٠٥ ، مقلوب لا شك فيه .

إذا توضأ الإنسان فهو فى وضوئه حتى يحدث حدثاً .

١١٣٠٩ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا ابن هلال، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب قال: الوضوء من غير حدث اعتداء .[١]

١١٣١٠ – حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا أبو داود، حدثنا أبو هلال ، عن قتادة ، عن سعيد ، مثله .[١]

١١٣١١ – حدثنى أبو السائب قال ، حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش قال : رأيت إبراهيم صلّى بوضوء واحد، الظهرَ والعصرَ والمغربَ .

١١٣١٢ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا عثام قال ، حدثنا الأعمش قال : كنت مع يحيى ، فأصلّى الصلوات بوضوء واحد . قال : وإبراهيم مثل ذلك .

١١٣١٣ – حدثنا سوّار بن عبد الله قال، حدثنا بشر بن المفضل قال ، حدثنا يزيد بن إبراهيم قال : سمعت الحسن سئل عن الرجل يتوضأ فيصلى الصلوات كلها بوضوء واحد ، فقال : لا بأس به ما لم يُحْدث .

١١٣١٤ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا عبيد ، عن الضحاك ، قال : يصلّى الصلوات بالوضوء الواحد ما لم يحدث .

١١٣١٥ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا زائدة ، عن الأعمش ، عن عمارة قال : كان الأسود يصلى الصلوات بوضوء واحدٍ .[٢]

٧٢/٦ ١١٣١٦ – حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ،

---

(١) الأثر : ١١٣٠٩ ، ١١٣١٠ – هذان الأثران ، ذكرهما ابن كثير فى تفسيره ٣ : ٨٤ قال : « وأما ما رواه أبو داود الطيالسى، عن أبى هلال ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب أنه قال : الوضوء من غير حدث اعتداء = فهو غريب عن سعيد بن المسيب ، ثم هو محمول على أن من اعتقد وجوبه فهو معتد . وأما مشروعيته استحباباً ، فقد دلت السنة على ذلك » .

(٢) الأثر : ١١٣١٥ – « الأعمش » هو : « سليمان بن مهران » ، مضى مراراً كثيرة . و « عمارة » ، هو : « عمارة بن عمير التيمى » ، مضى برقم : ٣٢٩٤ ، ٥٧٨٩ .
و « الأسود » هو : « الأسود بن يزيد النخعى » ، مضى برقم : ٣٢٩٩ ، ٤٨٨٨ ، ٨٢٦٧ .

حدثنا أسباط ، عن السدى : «يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة » ، يقول : قمتم وأنتم على غير طهر .

١١٣١٧ – حدثنا أبو السائب قال ، حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن عمارة ، عن الأسود : أنه كان له قَعبٌ قدرَ رِيِّ رجل ،[1] فكان يتوضأ ، ثم يصلى بوضوئه ذلك الصلوات كلها .

١١٣١٨ – حدثنا محمد بن عباد بن موسى قال ، أخبرنا زياد بن عبد الله ابن الطفيل البكائى قال ، حدثنا الفضل بن المبشر قال : رأيت جابر بن عبد الله يصلى الصلوات بوضوء واحد ، فإذا بال أو أحدثَ ، توضأ ومسح بفضل طَهوره الخفين . فقلت : أبا عبد الله ، أشىء تصنعه برأيك ؟ قال : بل رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنعه ، فأنا أصنعه كما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع .[2]

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم من نومكم إلى الصلاة .

* ذكر من قال ذلك :

١١٣١٩ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى من سمع مالك

---

(١) « القعب » : قدح صغير من خشب مقعر ، وهو يروى الرجل .

(٢) الأثر : ١١٣١٨ – « محمد بن عباد بن موسى الختلى » ، شيخ الطبرى . روى عن هشام بن محمد الكلبى ، والوليد بن صالح ، روى عنه أبو بكر بن أبى الدنيا . مترجم فى ابن أبى حاتم ١٥/١/٤ . روى عنه أبو جعفر فى التاريخ ٦ : ٢١ .

و « زياد بن عبد الله بن الطفيل البكائى » . قال أحمد : « ليس به بأس ، حديثه حديث أهل الصدق » . وقال وكيع : « هو أشرف من أن يكذب » . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٣٢٩/١/٢ .

و « الفضل بن المبشر الأنصارى » ، سمع جابر بن عبد الله ، وسالم بن عبد الله بن عمر . قال ابن معين : « ضعيف » ، وقال ابن عدى : « عامة أحاديثه لا يتابع عليها » . مترجم فى التهذيب ، والكبير ١١٤/١/٤ ، وابن أبى حاتم ٦٦/٢/٣ .

والحديث رواه ابن ماجه ١ : ١٧٠ رقم : ٥١١ ، عن إسماعيل بن توبة ، عن زياد بن عبد الله ، به . وانظر ابن كثير فى تفسيره ٣ : ٨٣ .

ابن أنس ، يحدث عن زيد بن أسلم قوله : « يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة » ، قال : يعني : إذا قمتم من النوم .

١١٣٢٠ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب : أن مالك بن أنس أخبره عن زيد بن أسلم ، بمثله .(١)

١١٣٢١ – حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم » ، قال فقال : قمتم إلى الصلاة من النوم .

* * *

وقال آخرون : بل ذلك معنيٌّ به كل حال قيام المرء إلى صلاته ، أن يجدِّد لها طُهراً .

* ذكر من قال ذلك :

١١٣٢٢ – حدثنا حميد بن مسعدة قال، حدثنا سفيان بن حبيب ، عن مسعود بن على قال : سألت عكرمة ، قال قلت : يا أبا عبد الله ، أتوضأ لصلاة الغداة ، ثم آتى السوق فتحضر صلاة الظهر ، فأصلى ؟ قال : كان على بن أبى طالب رضوان الله عليه يقول : « يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق » .(٢)

١١٣٢٣ – حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة قال ، سمعت مسعود بن على الشيبانى قال ، سمعت عكرمة يقول : كان على رضى الله عنه يتوضأ عند كل صلاة، ويقرأ هذه الآية: « يا أيها الذين آمنوا إذا

---

(١) الأثران : ١١٣١٩ ، ١١٣٢٠ – انظر الموطأ ص : ٢١ .

(٢) الأثر : ١١٣٢٢ – « سفيان بن حبيب » و « مسعود بن على الشيبانى » . انظر التعليق على الأثرين السالفين : ١١٣٠١ ، ١١٣٠٢ .

وقوله فى جواب السؤال : « قال كان على بن أبى طالب رضوان الله عليه ... » ، وتلاوته الآية بعد ذلك ، دون أن يذكر فعل على ، جائز فى مثل هذا السياق . كأنه قال : كان على بن أبى طالب يفعل مثل ذلك ويقرأ هذه الآية . وانظر الأثر التالى .

قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم » ، الآية .[١]

١١٣٢٤ – حدثنا زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ، حدثنا أزهر ، عن ابن عون ، عن ابن سيرين : أن الخلفاء كانوا يتوضأون لكل صلاة .

١١٣٢٥ – حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا ابن أبي عدى ، عن حميد ، عن أنس قال : توضأ عمر بن الخطاب وضوءاً فيه تجوّزٌ ، خفيفاً ، فقال : هذا وضوء من لم يحدث .[٢]

١١٣٢٦ – حدثنا ابن المثنى قال ، حدثني وهب بن جرير قال ، أخبرنا شعبة ، عن عبد الملك بن ميسرة ، عن النزّال قال : رأيت عليًّا صلى الظهر ثم قعد للناس في الرَّحْبة ، ثم أتِيَ بماء فغسل وجهه ويديه ، ثم مَسَح برأسه ورجليه وقال : هذا وضوء من لم يحدِث .[٣]

١١٣٢٧ – حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم ، عن مغيرة ، عن

---

(١) الأثر : ١١٣٢٣ – « مسعود بن على الشيبانى » انظر التعليق على الأثر السالف .

وهذا الأثر ساقه ابن كثير فى تفسيره ٣ : ٨٣ ، ٨٤ ، وساق معه الأثرين ١١٣٢٦ ، ١١٣٢٧ ، وقال : « هذه طرق جيدة عن على ، يقوى بعضها بعضاً » .

(٢) الأثر : ١١٣٢٥ – « ابن أبي عدى » ، هو : « محمد بن إبراهيم بن أبي عدى » ، مضى برقم : ٥٤٤٠ ، ٦٤٩٧ .

و « حميد » ، هو « حميد الطويل » ، مضى مراراً كثيرة .

و « أنس » ، هو أنس بن مالك .

وهذا الأثر ، نقله ابن كثير فى تفسيره ٣ : ٨٤ ، عن هذا الموضع من الطبرى ، وقال : « وهذا إسناد صحيح » .

(٣) الأثر : ١١٣٢٦ – « عبد الملك بن ميسرة الهلالى الزراد » ، ثقة ، من صغار التابعين . مضى برقم : ٥٠٣ ، ٥٠٤ .

و « النزال » ، هو : « النزال بن سبرة الهلالى » ، مختلف فى صحبته . روى عن رسول الله – يقال هو مرسل – وعن عثمان ، وعلى ، وابن مسعود وغيرهم . ثقة من كبار التابعين .

وهذا خبر إسناده صحيح ، وانظر التعليق على الأثر السالف : ١١٣٢٣ . خرجه ابن كثير فى تفسير ٣ : ٨٣ ، ٨٤ . ورواه أحمد فى مسنده من طرق ، بالأرقام : ٥٨٣ ، ١٠٠٥ ، ١١٧٣ ، ١١٧٤ ، ١٢٢٢ ، ١٣١٥ ، ١٣٦٦ ، وخرجه أخى السيد أحمد هناك .

إبراهيم: أن علياً اكتالَ من حُبٍّ ، فتوضأ وضوءاً فيه تجوُّزٌ، فقال: هذا وضوء من لم يحدث .(١)

* * *

وقال آخرون : بل كان هذا أمراً من الله عز ذكره نبيَّه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به : أن يتوضَّأوا لكل صلاة ، ثم نُسخ ذلك بالتخفيف .

* ذكر من قال ذلك :

١١٣٢٨ – حدثني عبد الله بن أبي زياد القطواني قال، حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا أبي ، عن ابن إسحق قال ، حدثني محمد بن يحيى بن حبان الأنصاري = ثم المازني ، مازن بني النجار = فقال لعبيد الله بن عبد الله بن عمر: أخبرني عن وضوء عبد الله لكل صلاة ، طاهراً كان أو غير طاهر ، عمَّن هو ؟ قال : حدثتنيه أسماء ابنة زيد بن الخطاب : أن عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر ، الغسيل حدَّثها: أن النبي صلى الله عليه وسلم أُمِرَ بالوضوء عند كل صلاة، فشق ذلك عليه ، فأمِر بالسواك ، ورفع عنه الوضوء إلاَّ من حدَث . فكان عبد الله يرى أنَّ به قوة عليه ، فكان يتوضأ .(٢)

---

(١) الأثر : ١١٣٢٧ – انظر التعليق على الأثر السالف : ١١٣٢٣ . وخرجه ابن كثير في تفسيره ٣ : ٨٤ .

« اكتال » ، مأخوذ من «كيل الطعام وغيره » ، وأراد به هنا أنه أخذ من الماء مقدار ما يكفي في وضوئه . وهو عربي صحيح المجاز .

و « الحب » (بضم الحاء) : هو الجرة الضخمة ، أو الجابية التي يجعل فيها الماء .

(٢) الأثر : ١١٣٢٨ – « عبد الله بن أبي زياد القطواني » ، هو « عبد الله بن الحكم ابن أبي زياد » ، مضى برقم : ٢٢٤٧ ، ٥٧٩٦ .

و « يعقوب بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري » ، مضى برقم : ٤٣١٤ ، ٥٤٩٣ .

وأبوه « إبراهيم بن سعد بن إبراهيم الزهري » ، مضى برقم : ٤٣١٤ ، وكان من أكثر أهل المدينة حديثاً في زمانه . قال البخاري : « قال لي إبراهيم بن حمزة : كان عند إبراهيم بن سعد ، عن ابن إسحق ، نحو من سبعة عشر ألف حديث في الأحكام ، سوى المغازي » . مترجم في التهذيب .

و « ابن إسحق » هو : « محمد بن إسحق » صاحب المغازي ، مضى مراراً ، ومضى توثيق أخي

١١٣٢٩ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة بن الفضل ، عن ابن إسحق ،

السيد أحمد له . وكان فى المخطوطة والمطبوعة هنا : « عن أبى إسحق » ، وهو خطأ ، صوابه من سنن أبى داود ، وابن كثير .

و « محمد بن يحيى بن حبان الأنصارى المازنى » ، فقيه ثقة كثير الحديث ، روى له الأئمة . مترجم فى التهذيب .

و « عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب » ، ثقة قليل الحديث ، يقال إنه كان أسن من أخيه « عبد الله بن عبد الله بن عمر » . لم يذكروا فى ترجمته أنه روى عن أسماء بنت زيد بن الخطاب ، ولا أن محمد بن يحيى بن حبان روى عنه ، بل ذكروا ذلك فى ترجمته أخيه « عبد الله » كما سترى فى التخريج .

وأما أخوه « عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب » ، فقد روى عن أسماء بنت زيد بن الخطاب ، وروى عنه محمد بن يحيى بن حبان . قال ابن سعد : « ثقة قليل الحديث » ، وقيل : كان أكبر ولد « عبد الله بن عمر » ، وكان من أشراف قريش . ووجوهها . مترجم فى التهذيب .

وأما « أسماء بنت زيد بن الخطاب » ، فقد روت عن « عبد الله بن حنظلة » ، وروى عنها : « عبد الله بن عبد الله بن عمر » . وكانت زوج ابن عمها « عبد الله بن عمر بن الخطاب » . فلما قتل ، لم تتزوج بعده حتى ماتت . وذكرها ابن حبان وابن مندة فى الصحابة . ولكن الحافظ ابن حجر رد ذلك ، وانظر ترجمتها فى الإصابة فى القسم الثانى من تراجم النساء . مترجمة فى التهذيب .

و « عبد الله بن حنظلة بن أبى عامر الراهب » ، فأبوه « حنظلة » ، هو غسيل الملائكة ، غسلته يوم قتل فى أحد . وكان الأجود أن يقال : « . . . بن حنظلة بن أبى عامر ، ابن الغسيل » . فإن أبا عامر هو الراهب ، الذى سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم « الفاسق » . و « عبد الله بن حنظلة » ، مترجم فى التهذيب .

وكان فى المخطوطة والمطبوعة : « عبد الله بن زيد بن حنظلة . . . » ، بزيادة « ابن زيد » ، وهو خطأ محض ، لعله سهو من الناسخ .

وأما « عبد الله » المذكور فى هذا الأثر غير منسوب ، والمسئول عن وضوئه ، فهو « عبد الله ابن عمر بن الخطاب » ، صاحب رسول الله .

وهذا الأثر ، رواه أبو داود فى سننه ١ : ٤٣ ، رقم : ٤٨ ، من طريق محمد بن عوف الطائى ، عن أحمد بن خالد ، عن محمد بن إسحق ، عن محمد بن يحيى بن حبان ، عن عبد الله ابن عبد الله بن عمر . ثم قال أبو داود : « إبراهيم بن سعد ، رواه عن محمد بن إسحق قال : عبيد الله ابن عبد الله » . يعنى هذا الرواية التى رواها أبو جعفر فى هذا الإسناد ، عن عبيد الله بن عبد الله ابن عمر .

وأخرجه البيهقى فى سننه ١ : ٣٧ ، ٣٨ . وقد خرجه ابن كثير فى تفسيره ٣ : ٨٣ من رواية أحمد بن حنبل ، عن يعقوب بن إبراهيم ، عن أبيه إبراهيم بن سعد ، بمثل رواية الطبرى : « عبيد الله ابن عبد الله بن عمر » ، وساق رواية أبى داود « عبد الله بن عبد الله بن عمر » ثم قال : « وأيا ما كان ، فهو إسناد صحيح ، وقد صرح فيه ابن إسحق بالتحديث والسماع من محمد بن يحيى بن حبان ،

عن محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة قال ، حدثني محمد بن يحيى بن حبان الأنصاري قال : قلت لعبيد الله بن عبد الله بن عمر : أخبرني عن وضوء عبد الله لكل صلاة ، ثم ذكر نحوه .(١)

١١٣٣٠ - حدثنا ابن بشار قال، حدثنا يحيى وعبد الرحمن قالا ، حدثنا سفيان، عن علقمة بن مرثد ، عن سليمان بن بريدة ، عن أبيه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ لكل صلاة . فلما كان عام الفتح ، صلّى الصلوات بوضوء واحد، ومسح على خفيه، فقال عمر : إنك فعلت شيئاً لم تكن تفعله ! قال: عمداً فعلته .(٢) ٧٣/٦

فزال محذور التدليس . لكن قال الحافظ ابن عساكر رواه سلمة بن الفضل ، وعلى بن مجاهد ، عن ابن إسحق ، عن محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة ، عن محمد بن يحيى بن حبان ، به . والله أعلم » .

وهذا الإسناد الذى ذكره ابن عساكر ، هو الإسناد التالى .

(١) الأثر : ١١٣٢٩ - مكرر الذى قبله .

« محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة بن عبد يزيد بن المطلب بن عبد مناف » . قال أبو داود وابن معين : « ثقة » ، وقال ابن سعد : « كان قليل الحديث » . مترجم فى التهذيب . انظر التعليق على الأثر السالف .

(٢) الأثر : ١١٣٣٠ - « يحيى » ، هو : « يحيى بن سعيد القطان » .

و « عبد الرحمن » ، هو « عبد الرحمن بن مهدى » .

و « سفيان » ، هو الثورى .

و « علقمة بن مرثد الحضرمى »، روى عن زر بن حبيش ، وطارق بن شهاب ، وسليمان بن بريدة وغيرهم . روى عنه شعبة ، وسفيان الثورى ، ومسعر . ثقة ثبت فى الحديث . مترجم فى التهذيب .

و « سليمان بن بريدة بن الحصيب الأسلمى » . أخو « عبد الله بن بريدة » . روى عن أبيه ، وعمران بن حصين ، وعائشة . روى عنه علقمة بن مرثد ، ومحارب بن دثار ، وغيرهم . قال أحمد : عن وكيع : « يقولون إن سليمان بن بريدة كان أصح حديثاً من أخيه وأوثق» . ثقة ، مترجم فى التهذيب .

وأبوه : « بريدة بن الحصيب الأسلمى » ، أسلم قبل بدر ، ولم يشهدها ، وشهد خيبر وفتح مكة . استعمله النبى صلى الله عليه وسلم على صدقات قومه . وسكن المدينة ، ثم انتقل إلى البصرة ، ثم إلى مرو ، فمات بها .

وهذا الأثر ، سيرويه أبو جعفر من طريق أخرى رقم : ١١٣٣٣ .

رواه أحمد فى مسنده ٥ : ٣٥٠ ، من طريق يحيى بن سعيد ، عن سفيان ، به و ٥ : ٣٥٨ ، من طريق عبد الرحمن بن مهدى ، عن سفيان بمثله ، ورواه أيضاً ٥ : ٣٥١ ، من طريق وكيع ، عن سفيان ، بمثله .

١١٣٣١ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن محارب بن دثار ، عن سليمان بن بريدة ، عن أبيه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ لكل صلاة . فلما كان يوم فتح مكة ، صلى الصلوات كلها بوضوء واحد .(١)

١١٣٣٢ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ،

ورواه مسلم ٣ : ١٧٦ ، ١٧٧ ، من طريق عبد الله بن نمير ، عن سفيان = ومن طريق محمد بن حاتم = واللفظ له ، عن يحيى بن سعيد ، عن سفيان ، بمثله .

ورواه أبو داود فى سننه ١ : ٨٢ ، رقم : ١٧٢ ، من طريقه مسدد ، عن يحيى بن سعيد ، بمثله .

ورواه النسائى ١ : ٨٦ ، من طريق عبيد الله بن سعيد ، عن يحيى ، بمثله .

ورواه البيهقى فى السنن ١ : ١٦٢ من طريق ابن وهب ، عن سفيان ، بمثله ومن طريق الضحاك بن مخلد ، عن سفيان . ثم رواه أيضاً ١ : ٢٧١ من طريق أبى داود فى سننه . ومن طريق على بن قادم ، عن سفيان .

ورواه الترمذى فى السنن ١ : ٨٩ ، ٩٠ (شرح أخى السيد أحمد) ، وعلق عليه الترمذى ، وذكر اختلاف الرواة فيه ، كما سيأتى . ولكن حديث الثورى عن علقمة بن مرثد ، مرفوع موصول ، لم يختلف فيه أحد من الرواة ، وإنما اختلفوا فى حديث الثورى ، عن محارب بن دثار ، كما سيأتى .

(١) الأثر : ١١٣٣١ – « محارب بن دثار بن كردوس السدوسى » . ثقة ، روى له الأربعة . قال سماك بن حرب : « كان أهل الجاهلية إذا كان فى الرجل ست خصال سودوه : الحلم ، والصبر ، والسخاء ، والشجاعة ، والبيان ، والتواضع ، ولا يكملن فى الإسلام إلا بالعفاف . وقد كملن فى هذا الرجل – يعنى محارب بن دثار » .

وهذا الأثر ، رواه أبو جعفر مرفوعاً موصولا من طريقين ، هذا ، ورقم : ١١٣٣٤ .

ورواه ابن ماجة ١ : ١٧٠ ، رقم : ٥١٠ ، من طريق وكيع ، عن سفيان ، عن محارب ابن دثار ، مرفوعاً موصولا .

وتكلم فى رواية سفيان ، عن محارب بن دثار ، الترمذى فى سننه ١ : ٨٩ ، ٩٠ ، فأشار إلى روايتها مرفوعة موصولة ، ومرسلة ، من طريق عبد الرحمن بن مهدى وغيره، عن سفيان ، عن محارب ابن دثار ، وقال : « وهذا أصح من حديث وكيع » . وزاد الطبرى فى الأثر ١١٣٣٤ ، روايته من طريق معاوية بن هشام ، عن سفيان ، مرفوعاً موصولا . و « معاوية بن هشام » ، ثقة .

قال أخى السيد أحمد : « وهذه الرواية جعلها الترمذى مرجوحة ، ورأى أن رواية من رواه عن الثورى ، عن محارب ، عن سليمان مرسلا – : أصح . ولسنا نوافقه على ذلك ، لأن الحديث معروف عن سليمان عن أبيه . ووكيع ثقة حافظ . فالظاهر أن الثورى كان تارة يروى الحديث عن محارب موصولا ، كما رواه عنه وكيع ، وتارة مرسلا ، كما رواه عنه غيره » .

عن محارب بن دثار ، عن سليمان بن بريدة : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ ، فذكر نحوه .[١]

١١٣٣٣ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا معاوية بن هشام ، عن سفيان ، عن علقمة بن مرثد ، عن ابن بريدة ، عن أبيه قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات كلها بوضوء واحد ، فقال له عمر : يا رسول الله ، صنعت شيئاً لم تكن تصنعه ؟ فقال : عمداً فعلته ، يا عمر .[٢]

١١٣٣٤ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا معاوية ، عن سفيان ، عن محارب بن دثار ، عن سليمان بن بريدة ، عن أبيه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ لكل صلاة . فلما فتح مكة ، صلى الظهرَ والعصرَ والمغرب والعشاء بوضوء واحد .[٣]

١١٣٣٥ – حدثنا محمد بن عبيد المحاربي قال ، حدثنا الحكم بن ظُهَير ، عن مِسْعر ، عن محارب بن دثار ، عن ابن عمر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء بوضوء واحد .[٤]

* * *

(١) الأثر : ١١٣٣٢ – هذه هي الرواية المرسلة للأثر السالف ، والتي أشار إليها الترمذي كما أسلفنا .

(٢) الأثر : ١١٣٣٣ – هذه طريق أخرى للأثر السالف رقم : ١١٣٣٠ ، وقد أشرنا إليها في التخريج هناك .

و « معاوية بن هشام الأسدي القصار » ، مضى برقم : ٢٩٩٧ ، ثقة ، وثقه أبو داود وابن حبان . وقال أحمد : « هو كثير الخطأ » .

(٣) الأثر : ١١٣٣٤ – هذه طريق أخرى ، لحديث وكيع ، عن سفيان ، التي خرجناها في رقم : ١١٣٣١ ، وأشرنا إليها هناك .

(٤) الأثر : ١١٣٣٥ – حديث ضعيف الإسناد جداً .

« الحكم بن ظهير الفزاري » ، مضى برقم : ٢٤٩ ، ٥٥٢٣ ، ٥٧٩٢ . رمى بوضع الحديث ، تركوه . قال ابن حبان : « كان يشتم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، يروي عن الثقات الأشياء الموضوعات » .

و « مسعر » ، هو « مسعر بن كدام » ، ثقة معروف ، أحد الأعلام . مضى برقم : ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ١٩٧٤ ، ٥٧٢٩ ، ٦١٧٢ .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك عندنا بالصواب ، قولُ من قال : إن الله عنى بقوله : « إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا » ، جميعَ أحوال قيام القائم إلى الصلاة، غير أنه أمرُ فرضٍ بغسل ما أمر الله بغسله القائمَ إلى صلاته ، بعد حَدَثٍ كان منه ناقضٍ طهارتَه ،وقبل إحداث الوضوء منه = وأمر ندب لمن كان على طهر قد تقدم منه ، ولم يكن منه بعده حدث ينقض طهارته . ولذلك كان عليه السلام يتوضأ لكل صلاة قبل فتح مكة ، ثم صلىّ يومئذ الصلوات كلها بوضوء واحد ، ليعلّم أمّته أن ما كان يفعل عليه السلام من تجديد الطهر لكل صلاة ، إنما كان منه أخذاً بالفضل ، وإيثاراً منه لأحب الأمرين إلى الله ، ومسارعةً منه إلى ما ندبه إليه ربّه = لا على أن ذلك كان عليه فرضاً واجباً .

فإن ظنّ ظانٌّ أن فى الحديث الذى ذكرناه عن عبد الله بن حنظلة أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر بالوضوء عند كل صلاة ،[1] دلالةً على خلاف ما قلنا من أن ذلك كان ندباً للنبى عليه السلام وأصحابه = وخُيِّل إليه أن ذلك كان على الوجوب = فقد ظنّ غير الصواب .[2]

وذلك أن قول القائل : « أمرَ الله نبيه صلى الله عليه وسلم بكذا وكذا » ، محتملٌ من وجوه لأمر الإيجاب ، والإرشاد ،والندب ،والإباحة ، والإطلاق . وإذ كان محتملاً ما ذكرنا من الأوجه، كان أولى وجوهه به ما على صحته الحجة مجمعة، دون ما لم يكن على صحته برهان يوجب حقيقة مدّعيه .[3] وقد أجمعت الحجة على أنّ الله عز وجل لم يوجب على نبيه صلى الله عليه وسلم ولا على عباده ، فرضَ

---

(١) انظر الأثر رقم : ١١٣٢٨ .

(٢) سياق هذه الجملة : فإن ظن ظان . . . وخيل إليه أن ذلك كان على الوجوب ، فقد ظن غير الصواب » .

(٣) قوله : « حقيقة مدعيه » ، أى : حق مدعيه . واستعمال « حقيقة » بمعنى « حق » ، قد سار عليه أبو جعفر فى كتابه هذا ، وسار الناشرون على تغيير « حقيقة » ، إلى « حقية » ، كما جاء هنا فى المطبوعة ، مخالفاً للمخطوطة . وانظر ما سلف ٨ : ٥٦٨ ، تعليق : ١ = ثم : ٥٩٢ ، تعليق : ٧ = ثم ٩ : ٣٣٦ ، تعليق : ٤ = ثم : ٣٦٠ ، تعليق : ٤ .

الوضوء لكل صلاة ، ثم نسخ ذلك . فى إجماعها على ذلك ، الدلالةُ الواضحةُ على صحة ما قلنا : من أن فعل النبى صلى الله عليه وسلم ما كان يفعل من ذلك، كان على ما وصفنا، من إيثاره فعلَ ما ندبه الله عز ذكره إلى فعله وندبَ إليه عباده المؤمنين بقوله : « يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق » الآية = وأن تركه فى ذلك الحال الذى تركه،[1] كان ترخيصاً لأمته، وإعلاماً منه لهم أن ذلك غير واجب ولا لازم له ولا لهم، إلاّ من حدَثٍ يوجب نقضَ الطهر .

* * *

وقد روى بنحو ما قلنا فى ذلك أخبار :

١١٣٣٦ ــ حدثنا ابن المثنى قال، حدثنى وهب بن جرير قال ، حدثنا شعبة ، عن عمرو بن عامر ، عن أنس : أن النبى صلى الله عليه وسلم أتى بقَعْبٍ صغير فتوضأ . قال : قلت لأنس : أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ عند كل صلاة ؟ قال : نعم ! قلت : فأنتم ؟ قال : كنا نصلى الصلوات بوضوء واحد .[2]

---

(١) فى المخطوطة : « فى ذلك الحال التى تركه » ، والصواب ما أثبته ، يريد : وأن تركه الذى تركه ، كان ترخيصاً . . .

(٢) الأثر : ١١٣٣٦ – « عمرو بن عامر الأنصارى » ، روى عن أنس بن مالك . وعنه أبو الزناد ، وشعبة ، وسفيان الثورى ، ومسعر ، وشريك . ثقة صالح الحديث . روى له الأربعة . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٣/١/٢٤٩ . وانظر بقية التعليق .

وهذا الأثر رواه البخارى (الفتح ١ : ٢٧٢ ، ٢٧٣) ، من طريق محمد بن يوسف الفريابى ، عن سفيان الثورى ، عن عمرو بن عامر = ومن طريق مسدد ، عن يحيى ، عن سفيان الثورى .

ورواه أبو داود فى السنن ١ : ٨١، رقم : ١٧١ ، من طريق محمد بن عيسى ، عن شريك ، عن عمرو بن عامر البجلى = قال محمد: هو أبو : « أسد بن عمرو » = قال سألت أنس ، بمثله . هذا ، و « عمرو بن عامر البجلى » ، هو غير « عمرو بن عامر الأنصارى » ، وكأن محمد بن عيسى قد أخطأ . وانظر التهذيب فى « عمرو بن عامر البجلى » .

ورواه الترمذى ١ : ٨٨ (شرح أخى السيد أحمد) من طريق محمد بن بشار ، عن يحى ابن سعيد ، وعبد الرحمن بن مهدى ، عن سفيان ، عن عمرو بن عامر ، قال الترمذى : « هذا حديث حسن صحيح » .

١١٣٣٧ – حدثنا سليمان بن عمر بن خالد الرقّى ، حدثنا عيسى بن يونس ، عن عبد الرحمن بن زياد الإفريقى ، عن أبى غطيف قال : صليت مع ابن عمر الظهر ، فأتى مجلساً فى داره فجلس وجلست معه . فلما نُودى بالعصر ، دعا بوضوء فتوضأ ، ثم خرج إلى الصلاة ، ثم رجع إلى مجلسه . فلما نودى بالمغرب ، دعا بوضوء فتوضأ ، فقلت : أسنة ما أراك تَصنع ؟ قال : لا ، وإن كان وَضوئى لصلاة الصبح كافىَّ الصلوات كلها مالم أحدِث ،[1] ولكنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «من توضأ على طهرٍ ، كتب له عشر حسنات » ،[2] فإنما رغبت فى ذلك .[3] ٧٤/٦

ورواه النسائى فى سننه ١ : ٨٥ ، من طريق خالد ، عن شعبة ، عن عمرو بن عامر كمثل طريق أبى جعفر هذا .

ورواه ابن ماجه ١ : ١٧٠ ، رقم : ٥٠٩ ، من طريق شريك ، عن عمرو بن عامر .

والبيهقى فى السنن ١ : ١٦٢ من طريق الفريابى ، عن سفيان .

ورواه أحمد ، من طريق عبد الرحمن بن مهدى ، عن سفيان ، عن عمرو بن عامر الأنصارى ، انظر تفسير ابن كثير (٣ : ٨٤) .

(١) فى المطبوعة « كاف للصلوات كلها » ، غير ما فى المخطوطة .

(٢) فى المطبوعة : « فأنا رغبت » ، غير ما فى المخطوطة .

(٣) الأثر : ١١٣٣٧ – « سليمان بن عمر بن خالد الرقى ، الأقطع » ، مضت ترجمته برقم : ٦٢٥٤ .

و « عيسى بن يونس بن أبى إسحق السبيعى » ، رأى جده أبا إسحق ، روى عن أبيه وأخيه ، وعن كثير . ثقة ، روى له الأئمة . مترجم فى التهذيب .

و « عبد الرحمن بن زياد بن أنعم المعافرى الإفريقى » ، هو « ابن أنعم » ، و « الإفريقى » ، مضى برقم : ٢١٩٥ ، ١٠١٨٠ ، تكلم فيه بعض العلماء ، ولكن وثقه أخى السيد أحمد فى رقم : ٢١٩٥ .

و « أبو غطيف الهذلى » ، ويقال : « غطيف » ، ويقال : « غضيف » . قال أبو زرعة : « لا يعرف اسمه » . ضعفه الترمذى . مترجم فى التهذيب .

وهذا الحديث ، رواه أبو داود فى سننه ١ : ٤٨ ، رقم : ٦٢ ، من طريق محمد بن يحيى ابن فارس ، عن عبد الله بن يزيد المقرىء ، ومن طريق مسدد ، عن عيسى بن يونس ، جميعاً عن عبد الرحمن بن زياد ، مختصراً .

ورواه ابن ماجه ١ : ١٧٠ ، ١٧١ ، رقم : ٥١٢ ، من طريق محمد بن يحيى ، عن عبد الله ابن يزيد المقرىء ، مطولا .

والبيهقى فى السنن ١ : ١٦٢ .

والترمذى فى السنن ١ : ٨٧ ، ٨٨ (شرح أخى السيد أحمد) ، وقد ضعف الترمذى هذا الإسناد ،

١١٣٣٨ – حدثني أبو سعيد البغدادي قال، حدثنا إسحق بن منصور، عن هريم، عن عبد الرحمن بن زياد، عن أبي غطيف، عن ابن عمر قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من توضأ على طُهْرٍ كتب له عشر حسنات.(١)

* * *

وقد قال قوم: إن هذه الآية أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، إعلاماً من الله له بها أنْ لا وضوء عليه إلا إذا قام إلى صلاته، دون غيرها من الأعمال كلها. وذلك أنه كان إذا أحدث امتنع من الأعمال كلِّها حتى يتوضأ، فأذن الله بهذه الآية أن يفعل كل ما بدا له من الأفعال بعد الحدث عَدَا الصلاة، توضأ أو لم يتوضأ، وأمره بالوضوء إذا قام إلى الصلاة قبل الدخول فيها.

* ذكر من قال ذلك:

١١٣٣٩ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا معاوية بن هشام، عن شيبان، عن جابر، عن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم، عن عبد الله بن علقمة ابن الفغواء، عن أبيه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراق البول نكلمه فلا يكلمنا، ونسلم عليه فلا يرد علينا، حتى يأتي منزله فيتوضأ كوضوئه للصلاة. فقلنا: يا رسول الله، نكلمك فلا تكلمنا، ونسلم عليك فلا ترد علينا؟ قال: حتى نزلت آية الرخصة: «يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة»، الآية.(٢)

* * *

وقال البخاري في حديث أبي غطيف هذا: «لم يتابع عليه». وانظر شرح السنن.

(١) الأثر: ١١٣٣٨ – «أبو سعيد البغدادي»، مضى برقم: ٦٦٨٤، «أبو سعيد ابن يوشع البغدادي»، ولم أجد له ترجمة، ثم مضى برقم: ٦٦٩٠ «أبو سعيد البغدادي» كالذي هنا.

و «إسحق بن منصور السلولي». ثقة، مضت ترجمته برقم: ٤٩٢٥، ومضت رواية أبي سعيد البغدادي عنه في: ٦٦٨٤، ٦٦٩٠.

و «هريم بن سفيان البجلي»، ثقة. مترجم في التهذيب.

وهذا الأثر، مختصر الأثر السالف. ونقله ابن كثير في تفسير ٣: ٨٤، عن هذا الموضع من التفسير.

(٢) الأثر: ١١٣٣٩ – هذا خبر مشكل، وهو مع إشكاله ضعيف الإسناد، لضعف جابر بن يزيد الجعفي، فهو ضعيف جداً، رمي بالكذب، كما بينه أخي السيد أحمد في رقم: ٢٣٤٠.

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى حدّ « الوجه » الذى أمر الله بغسله القائمَ إلى الصلاة بقوله : « إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم » .

فأول ذلك أن إسناده فى المطبوعة كان هكذا : « معاوية بن هشام ، عن سفيان ، عن جابر ابن عبد الله بن أبى بكر ، عن عمرو بن حزم ، عن عبد الله بن علقمة بن وقاص ، عن أبيه » .

وفى المخطوطة : « معاوية بن هشام ، عن شيبان ، عن جابر بن عبد الله بن أبى بكر ، عن عمرو ابن حزم ، عن عبد الله بن علقمة بن الفغواء ، عن أبيه » .

فخالفت المطبوعة المخطوطة ، فجعلت مكان « شيبان » ، « سفيان » = ومكان « عبد الله ابن علقمة بن الفغواء » ، عبد الله بن علقمة بن وقاص » ، ولا أدرى من أين أتى به ناسخ تفسير أبى جعفر ، فإن ابن كثير فى تفسيره قد نقله ولا شك عن نسخة من تفسير أبى جعفر ، وفيها « عبد الله ابن علقمة بن وقاص » .

وسأبدأ بذكر ما وجدته فيما بين يدى من الكتب ، من ذكر هذا الخبر وإسناده .

١ = فرواه الطحاوى فى معانى الآثار ١ : ٥٣ بروايته عن ابن أبى داود قال : « حدثنا أبو كريب ، قال حدثنا معاوية بن هشام ، عن شيبان ، عن جابر ، عن عبد الله بن محمد ، عن أبى بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم ، عن عبد الله بن علقمة بن الفغواء ، عن أبيه . . . »

٢ = ونقله ابن كثير فى تفسيره ٣ : ٨٤ ، من تفسير ابن جرير فقال : « حدثنا أبو كريب ، حدثنا معاوية بن هشام ، عن سفيان ، عن جابر ، عن عبد الله بن أبى بكر بن عمرو بن حزم ، عن عبد الله بن علقمة بن وقاص ، عن أبيه . . . » .

ثم قال : « ورواه ابن أبى حاتم ، عن محمد بن مسلم ، عن أبى كريب ، به نحوه » .

٣ = ورواه الجصاص فى أحكام القرآن ٢ : ٣٢٩ ، فقال : « روى سفيان الثورى ، عن جابر ، عن عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن عبد الله بن علقمة، عن أبيه ...»

٤ = وذكره الحافظ ابن حجر فى الإصابة ، فى ترجمة « علقمة بن الفغواء الخزاعى » ، فقال : « أخرجه مطين ، والطحاوى ، والدارقطنى من طريق جابر الجعفى ، عن عبد الله بن محمد ابن حزم ، عن عبد الله بن علقمة بن الفغواء ، عن أبيه . . . »

٥ = وذكره ابن الأثير فى أسد الغابة ٤ : ١٤ فى ترجمة « علقمة بن الفغواء الخزاعى » فقال : « روى أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، عن عبد الله بن علقمة بن الفغواء ، عن أبيه . . »

٦ = وخرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد ١ : ٢٧٦ فقال : « وعن علقمة بن الفغواء . . . رواه الطبرانى فى الكبير ، وفيه جابر الجعفى ، وهو ضعيف » .

٧ = وذكره أبو جعفر النحاس فى الناسخ والمنسوخ : ١١٩ قال : « حديث علقمة بن الفغواء ، عن أبيه أنه قال : . . . » ، وهذا خطأ لاشك فيه ، فإن المطبوع من الناسخ والمنسوخ ردىء الطبع

. . . . . .

جداً . والصواب « حديث عبد الله بن علقمة بن الفغواء ، عن أبيه ... » . وفى المطبوعة : « علقمة ابن القعوى» ، وهو تحريف لاشك فى خطئه .

٨ = وخرجه السيوطى فى الدر المنثور فقال : « وأخرج ابن جرير ، وابن أبى حاتم ، والطبرانى ، بسند ضعيف ، عن علقمة بن صفوان . . . » .

فهذا ، كما ترى ، اختلاف شديد جداً فى أسانيد هذا الأثر .

فالاختلاف الأول : فى الذى روى عنه معاوية بن هشام ، ففى المطبوعة ، وابن كثير ، وأحكام القرآن للجصاص أنه رواه عن « سفيان » ، وهو الثورى كما صرح به الجصاص . وفى المخطوطة ، ومعانى الآثار للطحاوى أنه رواه عن « شيبان » ، وهو النحوى . ومعاوية بن هشام يروى عنهما جميعاً . وسفيان الثورى ، وشيبان النحوى ، يرويان جميعاً عن جابر بن يزيد الجعفى . فجائز أن يكون معاوية بن هشام رواه عنهما جميعاً ، عن جابر ، مرة عن هذا ، ومرة عن هذا .

والاختلاف الثانى : فى الذى رواه عنه « سفيان » أو « شيبان » . ففى المطبوعة والمخطوطة : « جابر بن عبد الله بن أبى بكر ، عن عمرو بن حزم » ، وهو خطأ لاشك فيه ، لأن الحديث مداره على « جابر بن يزيد الجعفى » ، كما جاء فى المراجع جميعاً .

والاختلاف الثالث : فى الذى رواه عنه « جابر الجعفى »، فذكر الطحاوى فى معانى الآثار . أنه عن : « عبد الله بن محمد ، عن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم » فكأن جابراً رواه عن « عبد الله بن محمد » هذا ، عن « أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، كما قال ابن الأثير فى أسد الغابة ، وأما ما نقله ابن كثير عن نسخة من تفسير أبى جعفر من أنه : « عبد الله بن أبى بكر بن عمرو ابن حزم» ، فاتفق مع ما جاء فى أحكام القرآن للجصاص ، وفى الإصابة لابن حجر — مع اختلاف لا يضر فى اختصار اسمه .

فانفرد الطحاوى بأن زاد « عبد الله بن محمد » فى هذا الإسناد ، ولا ندرى من يكون . فأخشى أن يكون فى النسخة المطبوعة من معانى الآثار ، خطأ .

والاختلاف الرابع : متعلق بالاختلاف الثالث، فى الراوى عن « عبد الله بن علقمة ابن الفغواء » أهو : « عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم » = كما جاء فى تفسير ابن كثير ، وفى أحكام القرآن للجصاص ، والإصابة = أم هو أبوه « أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم » ، كما جاء فى إسناد الطحاوى ، وكما ذكر ابن الأثير فى أسد الغابة ؟

والاختلاف الخامس : فإن المطبوعة ، وابن كثير فى تفسيره ، جعلا التابعى الراوى عن أبيه « عبد الله بن علقمة بن وقاص » ، وانفرد السيوطى فى الدر المنثور بأن جعل أباه الصحابى هو « علقمة بن صفوان » ، وكلاهما خطأ لا شك فيه ، بدليل إجماع سائر الرواة على أن هذا الخبر من حديث « علقمة بن الفغواء الخزاعى » .

من أجل ذلك كله ، غيرت ما فى المطبوعة ، فجعلت « شيبان » مكان « سفيان » ، مطابقاً لما فى المخطوطة ومعانى الآثار . وجعلت « جابر ، عن عبد الله بن أبى بكر بن عمرو بن حزم » ، مطابقاً لما فى تفسير ابن كثير ، وأحكام القرآن للجصاص ، والإصابة لابن حجر وجعلت

فقال بعضهم : هو ما ظهر من بَشرة الإنسان ، من قُصَاص شعر رأسه،[١] منحدراً إلى منقطع ذَقَنه طولاً ، وما بين الأذنين عرضاً . قالوا : فأمّا الأذن وما بطن من داخل الفم والأنف والعين ، فليس من الوجه . وغير واجب غسلُ ذلك ولا غسل شيء منه فى الوضوء.[٢] قالوا : وأما ما غطاه الشعر منه ، كالذقن الذى غطاه شعر اللحية ، والصُّدغين اللذين قد غطاهما عِذَار اللحية ، فإن إمرار الماء على ما على ذلك من الشعر ، مجزئ من غسل مابطن منه من بشرة الوجه،[٣] لأن « الوجه »

« عبد الله بن علقمة بن الفغواء » ، مكان « عبد الله بن علقمة بن وقاص» مطابقاً لما فى سائر الأخبار ، سوى ابن كثير ، والسيوطى .

أما رجال الإسناد ، فهم :

« معاوية بن هشام الأسدى القصار » ، ثقة . مضى برقم : ٢٩٩٧ .

و « سفيان » — كما أسلفنا فى الاختلاف الأول — هو سفيان الثورى الإمام الثقة ، مضى مراراً .

وأما « شيبان » ، فهو « أبو معاوية ، شيبان النحوى » ، وهو : « شيبان بن عبد الرحمن التميمى » ، إمام ثقة. مضى مراراً، رقم : ٢٣٤٠ ، ٤٨٩٨ ، ٥٢٨٠ ، ٩٢٢٢ ، ٩٢٢٣ ، ٩٤٥٦ .

وأما « جابر»، فهو: «جابر بن يزيد بن الحارث الجعفى » ، ضعيف جداً ، رمى بالكذب . مضى برقم : ٧٦٤ ، ٨٥٨ ، ٢٣٤٠ ، ٣٠٧٤ ، ٥٤٢٣ ، ٧٣٥٠ .

و « عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى » ، ثقة ، مضى برقم : ٤٨٠٨ .

وأما أبوه : « أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم » ، فتابعى ثقة . مضى برقم : ٢٠٣١ .

و « عبد الله بن علقمة بن الفغواء الخزاعى » ، روى عن أبيه . روى عنه زيد بن أسلم ، ومسلم ابن نبهان . مترجم فى ابن أبى حاتم ٢/٢/١٢١ .

وأبوه : « علقمة بن الفغواء الخزاعى » ، دليل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تبوك . سمع النبى صلى الله عليه وسلم . روى عن عمر . روى عنه ابنه عبد الله . مترجم فى الإصابة ، وأسد الغابة ، وطبقات ابن سعد ٤/٢/٣٢ ثم ٥ : ٣٤٠ ، والكبير للبخارى ٤/١/٣٩ ، وابن أبى حاتم ٣/١/٤٠٤ .

ومضى تخريج الأثر فيما سلف مما كتبناه ، وهو بمثل لفظ الطبرى ، إلا فى بعض حروف يسيرة ، وإلا ما جاء فى رواية الجصاص فى أحكام القرآن . كتبه محمود محمد شاكر .

(١) « قصاص الشعر » (بضم القاف وكسرها وفتحها) : نهاية منبته من مقدم الرأس .

(٢) فى المطبوعة : « فليس من الوجه ولا غيره ولا أحب غسل ذلك » ، كان فى المخطوطة : « فليس من الوجه وغيره اجب غسل ذلك » مع وصل راء « غير » بما يشبه الهاء المفردة ، ففعل الناشر ما فعل فى إفساد هذه العبارة ، بلا أمانة ولا عقل .

(٣) فى المطبوعة : « مجزىء عن غسل » ، وما فى المخطوطة ، هو الجيد الذى سار عليه القدماء .

عندهم : هو ما عَنَّ لعين الناظر من ذلك فقابلها ،[١] دون غيره .

* ذكر من قال ذلك :

١١٣٤٠ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا عمر بن عبيد ، عن مغيرة ، عن إبراهيم قال : يجزئ اللحية ما سال عليها من الماء .[٢]

١١٣٤١ ــ حدثنا حميدبن مسعدة قال، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا شعبة قال ، حدثنا المغيرة ، عن إبراهيم قال : يكفيه ما سال من الماء من وجهه على لحيته .

١١٣٤٢ ــ حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا ابن أبي عدى ، عن شعبة، عن المغيرة ، عن إبراهيم ، بنحوه .

١١٣٤٣ ــ حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا أبو داود، عن شعبة ، عن مغيرة، عن إبراهيم ، بنحوه .

١١٣٤٤ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن مغيرة فى تخليل اللحية قال : يجزيك ما مرَّ على لحيتك .

١١٣٤٥ ــ حدثنا هرون بن إسحق الهمدانى قال، حدثنا مصعب بن المقدام قال ، حدثنا زائدة ، عن منصور قال : رأيت إبراهيم يتوضأ فلم يخلِّل لحيته .[٣]

---

(١) فى المخطوطة : «فهو باطن لعين الناظر» ، وهو تحريف ، وصححها فى المطبوعة : «ما ظهر لعين الناظر» ، ورأيت قراءتها كما أثبتها يقال : «عن الشيء يعن عنناً وعنوناً» : عرض وظهر أمامك .

(٢) الأثر : ١١٣٤٠ – فى المخطوطة : «عن معمره» ، وفى المطبوعة : «عن معمر» ، والصواب ما أثبته .

«عمر بن عبيد بن أبى أمية الطنافسى» ، مضى برقم : ٨٩٧٩ .

و «مغيرة» ، هو «مغيرة بن مقسم الضبى» ، مضى مراراً كثيرة ، وروايته عن «إبراهيم النخعى» ، دائرة فى التفسير ، وانظر الآثار التالية لهذا .

وقد مضى هذا الإسناد نفسه برقم : ٨٩٧٩ .

(٣) الأثر : ١١٣٤٥ – «هارون بن إسحق الهمدانى» و «مصعب بن المقدام» ، مضيا برقم : ٣٠٠١ .

١١٣٤٦ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن إدريس، عن سعيد الزبيدى، عن إبراهيم قال : يجزيك ما سال عليها من أن تخللها .(١)

١١٣٤٧ ــ حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر، عن شعبة، عن يونس قال : كان الحسن إذا توضأ مسح لحيته مع وجهه .

١١٣٤٨ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن إدريس قال، حدثنا هشام، عن الحسن : أنه كان لا يخلِّل لحيته .

١١٣٤٩ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا ابن المبارك، عن هشام، عن الحسن : أنه كان لا يخلل لحيته إذا توضأ .

١١٣٥٠ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا هرون، عن إسمعيل، عن الحسن، مثله .

١١٣٥١ ــ حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم، عن أشعث، عن ابن سيرين قال : ليس غسلُ اللحية من السنة .

١١٣٥٢ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا هرون، عن عيسى بن يزيد، عن عمرو، عن الحسن : أنه كان إذا توضأ لم يبلِّغ الماء فى أصول لحيته .

١١٣٥٣ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا هرون، عن أبى شيبة سعيد بن عبد الرحمن الزبيدى قال : سألت إبراهيم : أخلِّل لحيتى عند الوضوء بالماء؟ فقال : لا، إنما يكفيك ما مرَّت عليه يدك .(١)

١١٣٥٤ ــ حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية قال، سألت شعبة عن تخليل اللحية فى الوضوء، فقال : قال المغيرة، قال إبراهيم : يكفيه ما سال من الماء من وجهه على لحيته . ٧٥/٦

---

(١) الأثر : ١١٣٤٦، ١١٣٥٣ ــ «سعيد الزبيدى»، هو «سعيد بن عبد الرحمن الزبيدى» «أبو شيبة»، وثقه أبو داود، وابن حبان، وقال البخارى : «لا يتابع فى حديثه» . مترجم فى التهذيب وسيأتى فى الأثر رقم : ١١٣٥٣ .

١١٣٥٥ – حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال، حدثنا حجاج ابن رشدين قال ، حدثنا عبد الجبار بن عمر : أن ابن شهاب وربيعة توضآ فأمرّا الماء على لحاهما ، ولم أر واحداً منهما خلّل لحيته .

١١٣٥٦ – حدثنا أبو الوليد الدمشقي قال، حدثنا الوليد بن مسلم قال : سألت سعيد بن عبد العزيز ، عن عَرْك العارضين في الوضوء ، فقال : ليس ذلك بواجب ، رأيت مكحولاً يتوضأ فلا يفعل ذلك .(١)

١١٣٥٧ – حدثنا أبو الوليد أحمد بن عبد الرحمن القرشي قال ، حدثنا الوليد قال، أخبرني سعيد بن بشير ، عن قتادة، عن الحسن قال: ليس عَرْك العارضين في الوضوء بواجب .(٢)

١١٣٥٨ – حدثنا أبو الوليد قال ، حدثنا الوليد قال ، أخبرني إبراهيم بن محمد ، عن المغيرة ، عن إبراهيم قال : يكفيه ما مرّ من الماء على لحيته .(٣)

١١٣٥٩ – حدثنا أبو الوليد القرشي قال، حدثنا الوليد قال، أخبرني ابن لهيعة، عن سليمان بن أبي زينب قال : سألت القاسم بن محمد : كيف أصنع بلحيتي إذا توضأت ؟ قال : لستُ من الذين يغسلون لحاهم .(٤)

---

(١) الأثر : ١١٣٥٦ – «أبو الوليد الدمشقي» ، هو «أبو الوليد القرشي» ، كما في الأثر : ١١٣٥٩ ، وهو : «أحمد بن عبد الرحمن بن بكار بن عبد الملك بن الوليد بن بسر بن أرطاة القرشي» ، ويقال في نسبته «البسري» ، نسبة إلى جده ، ويقال «العامري» ، لأنه من ولد «معيص بن عامر بن لؤي» . ثقة صدوق . مترجم في التهذيب .

(٢) الأثر : ١١٣٥٧ – «سعيد بن بشير الأزدي» ، مضى برقم : ١٢٦ ، ٥٤٣٩ ، ٩٦٣٢ .

(٣) الأثر : ١١٣٥٨ – «إبراهيم بن محمد» هو : «إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء ابن خارجة» ، «أبو إسحق الفزاري» ، مضى برقم : ٣٨٣٣ ، ١١٢٨٥ .

(٤) الأثر : ١١٣٥٩ – «سليمان بن أبي زينب السبأي الشامي» ، روى عنه سعيد بن أبي أيوب المصري . مترجم في الكبير ٢/٢/١٥ ، وابن أبي حاتم ٢/١/١١٨ . وكان في المخطوطة والمطبوعة : «سلمان بن أبي زينب» ، وهو خطأ لا شك فيه .

١١٣٦٠ – حدثنا أبو الوليد قال، حدثنا الوليد قال، قال أبو عمرو : ليس عَرْك العارضين وتشبيك اللحية بواجب فى الوضوء .(١)

* * *

* ذكر من قال ما حكينا عنه من أهل هذه المقالة فى غسل ما بَطَن من الفم والأنف .

١١٣٦١ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان، عن عبد الملك بن أبى بشير، عن عكرمة، عن ابن عباس قال : لولا التلمُّظ فى الصلاة ما مضمضتُ .(٢)

١١٣٦٢ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن إدريس قال، سمعت عبد الملك يقول : سئل عطاء عن رجل صلى ولم يتمضمض، قال : ما لم يسمَّ فى الكتاب يجزئه .

١١٣٦٣ – حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم، عن مغيرة، عن إبراهيم قال : ليس المضمضة والاستنشاق من واجب الوضوء .

١١٣٦٤ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا الصباح، عن أبى سنان قال : كان الضحاك ينهانا عن المضمضة والاستنشاق فى الوضوء فى رمضان .

١١٣٦٥ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن إدريس قال، سمعت هشاماً، عن الحسن قال : إذا نسى المضمضة والاستنشاق، قال : إن ذكر وقد دخل فى الصلاة فليمض فى صلاته . وإن كان لم يدخل تمضمض واستنشق .

---

(١) « عرك اللحية » : دلكها . وأما « تشبيك اللحية » فقلما تصيب صفته فى كتب اللغة، وهو بين فى الآثار . روى البيهقى فى السنن ١ : ٥٥، عن ابن عمر : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا توضأ عرك عارضيه بعض العرك، ثم شبك لحيته بأصابعه من تحتها »، يعنى أنه أنشب فيها أصابعه منفرجة، فشبكها فيها .

(٢) الأثر : ١١٣٦١ – « عبد الملك بن أبى بشير البصرى »، روى عن عكرمة وعبد الله ابن مساور، وغيرهما . روى عنه ليث بن أبى سليم، وسفيان الثورى، وزهير بن معاوية، وغيرهم ثقة . مترجم فى التهذيب .

و « التلمظ » : تحريك اللسان فى الفم بعد الأكل، كأنه يتتبع بقية الطعام بين أسنانه .

١١٣٦٦ ــ حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية ، عن شعبة قال : سألت الحكم وقتادة عن رجل ذكر وهو فى الصلاة أنه لم يتمضمض ولم يستنشق ، فقال : يمضى فى صلاته .

* * *

* ذكر من قال ما حكينا عنه من أهل هذه المقالة : من أن الأذنين ليستا من الوجه .

١١٣٦٧ ــ حدثنى يزيد بن مخلد الواسطى قال ، حدثنا هشيم ، عن غيلان قال : سمعت ابن عمر يقول : الأذنان من الرأس .(١)

١١٣٦٨ ــ حدثنا عبد الكريم بن أبى عمير قال ، حدثنا أبو مطرف [. . .] قال ، حدثنا غيلان مولى بنى مخزوم قال : سمعت ابن عمر يقول : الأذنان من الرأس .(٢)

١١٣٦٩ ــ حدثنا الحسن بن عرفة قال ، حدثنا محمد بن يزيد ، عن محمد ابن إسحق ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : الأذنان من الرأس ، فإذا مسحت الرأس فامسحهما .

---

(١) الأثر : ١١٣٦٧ – « يزيد بن مخلد الواسطى » ، « أبو خداش » ، روى عن هشيم ، وبشر بن مبشر . روى عنه إبراهيم بن يوسف الهسنجانى ، وعلى بن الحسين بن الجنيد . مترجم فى ابن أبى حاتم ٢٩١/٢/٤ .

« غيلان » هو : « غيلان بن عبد الله الواسطى » مولى قريش (مولى بنى مخزوم). سمع ابن عمر . سمع منه شعبة وهشيم . روى ابن أبى حاتم ، عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : « سمعت أبى يقول : غيلان بن عبد الله مولى قريش ، الذى حدثنا عنه هشيم ، روى عنه شعبة ، هو أحب إلى من سهيل ابن ذكوان » . مترجم فى الكبير ١٠٥/١/٤ ، وابن أبى حاتم ٥٣/٢/٣ . ثم انظر ذكره فى الآثار الآتية : ١١٣٦٨ ، ١١٣٧٠ .

(٢) الأثر : ١١٣٦٨ – « عبد الكريم بن أبى عمير الدهان – أو الدهقان » ، شيخ الطبرى . مضى برقم : ٧٥٧٨ . و « أبو مطرف » ، المعروف بذلك هو « ابن أبى الوزير » : « محمد بن عمر ابن مطرف الهاشمى » ، روى عن شريك وهشيم وغيرهما ، ثقة . مترجم فى التهذيب ، والكبير ١٧٨/١/١ ، وابن أبى حاتم ٢٠/١/٤ .

وقد وضعت نقطاً بعده ، لأنى أرجح أنه روى ذلك عن « هشيم » ، كما فى الأثر السالف ، والأثر : ١١٣٧٠ ، فإن مدار هذا الخبر على « هشيم ، عن غيلان » .

وانظر « غيلان ، مولى بنى مخزوم » ، فى التعليق على الأثر السالف .

١١٣٧٠ – حدثني يعقوب قال، حدثنا هشيم قال ، أخبرني غيلان بن عبد الله مولى قريش قال : سمعت ابن عمر سأله سائل قال : إنه توضأ ونسي أن يمسح أذنيه ، قال فقال ابن عمر : الأذنان من الرأس . ولم ير عليه بأساً .[١]

١١٣٧١ – حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ، حدثنا أيوب بن سويد = ح ، وحدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن = جميعاً، عن سفيان، عن سالم أبي النضر، عن سعيد بن مرجانة ، عن ابن عمر : أنه قال : الأذنان من الرأس .

١١٣٧٢ – حدثني ابن المثنى قال ، حدثني وهب بن جرير قال ، حدثنا شعبة ، عن رجل ، عن ابن عمر قال : الأذنان من الرأس .

١١٣٧٣ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد ، عن يوسف بن مهران ، عن ابن عباس قال : الأذنان من الرأس .[٢]

١١٣٧٤ – حدثنا حميد بن مسعدة قال، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن وسعيد بن المسيب قالا : الأذنان من الرأس .

١١٣٧٥ – حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا ابن أبي عدي ، عن سعيد ، عن قتادة قال : الأذنان من الرأس = عن الحسن وسعيد .

---

(١) الأثر : ١١٣٧٠ – «غيلان بن عبد الله ، مولى قريش»، انظر التعليق على الأثرين السالفين .

(٢) الأثر : ١١٣٧٣ – «علي بن زيد بن عبد الله بن أبي مليكة بن زهير بن عبد الله ابن جدعان» ، أو : «علي بن زيد بن جدعان» منسوباً إلى جده . مضى برقم: ٤٠ ، ٤٨٩٧ ، ٦٤٩٥ ، ٩٢٩٣ ، ١٠٢٧٥ .

و «يوسف بن مهران البصري» ، روى عن ابن عباس ، وابن عمر ، وجابر . روى عنه علي ابن زيد بن جدعان قال أحمد : «لا يعرف ، ولا أعرف أحداً روى عنه إلا علي بن زيد» . وقال ابن سعد : «ثقة قليل الحديث» . مترجم في التهذيب ، والكبير ٤/٢/٣٧٥ ، وابن سعد ٧/١/١٦١، وابن أبي حاتم ٤/٢/٢٢٩ .

٧٦/٦ ١١٣٧٦ــ حدثنا أبو الوليد الدمشقي قال، حدثنا الوليد بن مسلم قال، أخبرني أبو عمرو، عن يحيى بن أبي كثير، عن ابن عمر قال: الأذنان من الرأس.

١١٣٧٧ــ حدثنا أبو الوليد قال، حدثنا الوليد قال، أخبرني ابن لهيعة، عن أبي النضر، عن ابن عمر، مثله.[1]

١١٣٧٨ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا هرون، عن عيسى بن يزيد، عن عمرو، عن الحسن قال: الأذنان من الرأس.

١١٣٧٩ــ حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع قال، حدثنا حماد بن زيد، عن سنان بن ربيعة، عن شهر بن حوشب، عن أبي أمامة = أو: عن أبي هريرة، شك ابن بزيع =: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الأذنان من الرأس.

١١٣٨٠ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا معلى بن منصور، عن حماد بن زيد، عن سنان بن ربيعة، عن شهر بن حوشب، عن أبي أمامة قال: الأذنان من الرأس = قال حماد: لا أدري هذا عن أبي أمامة، أو: عن النبي صلى الله عليه وسلم.

١١٣٨١ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا أبو أسامة قال، حدثني حماد ابن زيد قال، حدثني سنان بن ربيعة أبو ربيعة، عن شهر بن حوشب، عن أبي أمامة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: الأذنان من الرأس.[2]

---

(١) الأثران ١١٣٧٦، ١١٣٧٧ – «أبو الوليد الدمشقي» هو: «أحمد بن عبد الرحمن القرشي»، وانظر الآثار السالفة: ١١٣٥٦ – ١١٣٦٠.

(٢) الآثار: ١١٣٧٩ – ١١٣٨١ – «معلى بن منصور الرازي»، في الإسناد الثاني، روى عن مالك، ومحمد بن ميمون الزعفراني، وحماد بن زيد، وهشيم، وغيرهم. روى عنه البخاري، وذكره في الكبير، ولم يذكر فيه جرحاً. ووثقه ابن معين، وأبو حاتم وابن حبان، وغيرهم. وقد تكلموا فيه. مترجم في التهذيب.

و «سنان بن ربيعة الباهلي، أبو ربيعة صاحب السابري»، روى عن أنس، وشهر بن حوشب، وغيرهما. روى عنه الحمادان. قال ابن معين: «ليس بالقوي»، وقال أبو حاتم: «شيخ مضطرب الحديث». وذكره ابن حبان في الثقات. روى له البخاري مقروناً بغيره في الصحيح.

و «شهر بن حوشب الأشعري»، تابعي، وثقه أخي السيد أحمد فيما سلف رقم: ١٤٨٩، ٥٢٤٤، ٦٦٥٠ – ٦٦٥٢.

١١٣٨٢ــ حدثنا أبو الوليد الدمشقي قال، حدثنا الوليد بن مسلم قال ، أخبرني ابن جريج وغيره، عن سليمان بن موسى : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الأذنان من الرأس . (١)

١١٣٨٣ــ حدثنا الحسن بن شبيب قال، حدثنا على بن هاشم بن البريد قال ، حدثنا إسمعيل بن مسلم ، عن عطاء ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الأذنان من الرأس . (٢)

١١٣٨٤ــ حدثنا حميد بن مسعدة قال، حدثنا سفيان بن حبيب ، عن يونس : أن الحسن قال : الأذنان من الرأس .

* * *

وقال آخرون : « الوجه » ، كل ما دون منابت شعر الرأس إلى منقطع الذَّقَن

وهذا الخبر رواه أحمد في المسند ٥ : ٢٥٨ ، ٢٦٤ ، ٢٦٨ . مطولا ، وأبو داود في سننه ١ : ٦٨ ، رقم : ١٣٤ ، وابن ماجه ١ : ١٥٢ ، رقم : ٤٤٤ ، والبيهقي في السنن ١ : ٦٦ ، ٦٧ ، والترمذي في السنن (شرح أخي السيد أحمد) ١ : ٥٣ – ٥٥ ، به ، بنحوه . وقال : « وقد أطال العلماء البحث في هذه الكلمة ، وهل هي مدرجة من كلام أبي أمامة أو مرفوعة ؟ ورجح كثير منهم الإدراج . انظر التلخيص (ص : ٣٣) ، ونصب الراية (١ : ١٠ – ١٢) ، والراجح عندي أن الحديث صحيح . فقد روى من غير وجه بأسانيد بعضها جيد ، ويؤيد بعضها بعضاً » ، ثم أفاض في الكلام فيه .

وأما شك ابن بزيع – في الأثر الأول – فالظاهر أنه خطأ من ابن بزيع ، وأن الصواب أنه عن أبي أمامة ، لا عن أبي هريرة ، وسيأتي خبر أبي هريرة بعد ، رقم : ١١٣٨٣ .

(١) الأثر : ١١٣٨٢ – « سليمان بن موسى الأموي » ، أبو هشام الأشدق ، فقيه أهل الشام في زمانه . ثقة ثبت ، ولكنه يروي أحاديث ينفرد بها لا يرويها غيره . مترجم في التهذيب .

وهذا الخبر مرسل ، وإن كان سليمان بن موسى قد روى عن أبي أمامة .

(٢) الأثر : ١١٣٨٣ – « الحسن بن شبيب بن راشد بن مطر » ، أبو على المؤدب ، شيخ الطبري ، مضى برقم : ٩٦٤٢ ، وهو ليس بالقوي .

و « على بن هاشم بن البريد البريدي العائذي » . له في مسلم حديثان . روى عنه جماعة من الأئمة ، ووثقوه ، وضعفه بعضهم . مترجم في التهذيب .

و « إسماعيل بن مسلم المكي » ، مضى توثيقه ، برقم : ٥٤١٧ .

وروى ابن ماجه ١ : ١٥٢ ، رقم : ٤٤٥ ، خبر أبي هريرة ، من طريق عمرو بن الحصين ، عن محمد بن عبد الله بن علاثة ، عن عبد الكريم الجزري ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة . وقد ضعفوه ، لضعف عمرو بن الحصين ، ومحمد بن عبد الله بن علاثة .

طولاً ، ومن الأذن إلى الأذن عرضاً ، ما ظهر من ذلك لعين الناظر وما بَطَن منه من منابت شعر اللحية النابت على الذَّقَن وعلى العارضين ، وما كان منه داخل الفم والأنف ، وما أقبل من الأذنين على الوجه . كل ذلك عندهم من « الوجه » الذى أمر الله بغسله بقوله : « فاغسلوا وجوهكم » . وقالوا : إن ترك شيئاً من ذلك المتوضِّئ فلم يغسله ، لم تُجْزِه صلاته بوضوئه ذلك .

* ذكر من قال ذلك :

١١٣٨٥ ــ حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنى محمد بن بكر وأبو عاصم قالا ، أخبرنا ابن جريج قال ، أخبرنى نافع : أن ابن عمر كان يبُلّ أصول شعر لحيته ، ويغلغِل بيده فى أصول شعرها حتى يَكثُر القَطَرانُ منها .(١)

١١٣٨٦ ــ حدثنا حميد بن مسعدة قال ، حدثنا سفيان بن حبيب ، عن ابن جريج قال ، أخبرنى نافع مولى ابن عمر : أن ابن عمر كان يغلغل يديه فى لحيته حتى يَكثُر منها القَطَران .(١)

١١٣٨٧ ــ حدثنا عمران بن موسى قال ، حدثنا عبد الوارث ، عن سعيد قال ، حدثنا ليث ، عن نافع ، عن ابن عمر : كان إذا توضأ خلَّل لحيته حتى يبلغ أصول الشعر .

١١٣٨٨ ــ حدثنا ابن أبى الشوارب قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا معلى ابن جابر اللقيطى قال ، أخبرنى الأزرق بن قيس قال : رأيت ابن عمر توضأ فخلَّل لحيته .(٢)

---

(١) فى المطبوعة فى الأثرين جميعاً « حتى تكثر القطرات » ، والصواب من المخطوطة . « قطر الماء يقطر قطراً وقطوراً وقطراناً » : سال وتتابع .

(٢) الأثر : ١١٣٨٨ – « يزيد » ، هو « يزيد بن زريع » ، مضى مراراً .
و « معلى بن جابر مسلم اللقيطى » ، وثقه ابن حبان ، ولم يذكر البخارى فيه جرحاً . مترجم فى الكبير ٣٩٤/١/٤ ، وابن أبى حاتم ٣٣٢/١/٤ ، وتعجيل المنفعة : ٤٠٩ .
و « الأزرق بن قيس الحارثى » ، ثقة . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٦٩/٢/١ ، وابن أبى حاتم ٣٣٩/١/١ .

١١٣٨٩ــ حدثنا يعقوب قال، حدثنا ابن علية قال ، أخبرنا ليث ، عن نافع : أن ابن عمر كان يخلّل لحيته بالماء حتى يبلغ أصول الشعر .

١١٣٩٠ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا محمد بن بكر قال ، حدثنا ابن جريج قال : أخبرنى عبد الله بن عبيد بن عمير : أن أباه عبيد بن عمير كان إذا توضأ غَلغل أصابعه فى أصول شعر الوجه ، يغلغلها بين الشعر فى أصوله ، يدلك بأصابعه البشرة = فأشار لى عبد الله كما أخبره الرجل ، كما وصف عنه . (١)

١١٣٩١ــ حدثنا أبو الوليد قال، حدثنا الوليد قال ، حدثنا أبو عمرو ، عن نافع ، عن ابن عمر : أنه كان إذا توضأ عرَك عَارضيه بعض العرك ، وشبّك لحيته بأصابعه أحياناً، ويترك أحياناً . (٢)

١١٣٩٢ــ حدثنا أبو الوليد وعلى بن سهل قالا، حدثنا الوليد قال ، قال أبو عمرو ، وأخبرنى عبدة ، عن أبى موسى الأشعرى ، نحو ذلك .

١١٣٩٣ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن مسلم قال : رأيت ابن أبى ليلى توضأ ، فغسل لحيته ، وقال : من استطاع منكم أن يُبْلغ الماء أصولَ الشعر فليفعل .

١١٣٩٤ــ حدثنا حميد بن مسعدة قال، حدثنا سفيان بن حبيب ، عن ابن جريج ، عن عطاء قال: حقٌّ عليه أن يبلّ أصول الشعر.

١١٣٩٥ــ حدثنا ابن أبى الشوارب قال، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا شعبة ، عن الحكم قال : كان مجاهد يخلّل لحيته .

---

(١) الأثر : ١١٣٩٠ ــ «محمد بن بكر بن عثمان البرسانى» ، مضى برقم : ٥٤٣٨ . وأما قوله : «كما أخبره الرجل . كما وصف عنه» فإنى فى شك منها ، ولكن هكذا جاءت فى المخطوطة أيضاً .

(٢) الأثر : ١١٣٩١ ــ رواه البيهقى فى السنن ١ : ٥٥ ، من طريق عبد الواحد بن قيس، عن نافع ، بمثله . وانظر تفسير «تشبيك اللحية» فيما سلف ص : ٢٩ ، تعليق : ١ ، فى الأثر : ١١٣٦٠ .

٦ /٧٧ ١١٣٩٦ – حدثنا حميد قال، حدثنا سفيان ، عن شعبة ، عن الحكم ، عن مجاهد : أنه كان يخلِّل لحيته إذا توضأ .

١١٣٩٧ – حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة ، عن الحكم ، عن مجاهد ، مثله .

١١٣٩٨ – حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا ابن أبي عدى ، عن شعبة ، عن الحكم ، عن مجاهد ، مثله .

١١٣٩٩ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا أبو داود الحفرى ، عن سفيان ، عن ابن شبرمة ، عن سعيد بن جبير قال : ما بال اللحية تغسل قبل أن تنبت ، فإذا نبتت لم تغسَل ؟[1]

١١٤٠٠ – حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا عبد الوهاب قال، حدثنا عبيدالله ، عن نافع ، عن ابن عمر : أنه كان يخلل لحيته إذا توضأ .

١١٤٠١ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا هرون ، عن عنبسة ، عن ليث ، عن طاوس : أنه كان يخلِّل لحيته .

١١٤٠٢ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا هرون ، عن إسمعيل ، عن ابن سيرين : أنه كان يخلل لحيته .

١١٤٠٣ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا ابن المبارك ، عن هشام ، عن ابن سيرين ، مثله .

١١٤٠٤ – حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن علية قال ، سألت شعبة عن تخليل اللحية فى الوضوء ، فذكر عن الحكم بن عتيبة : أن مجاهداً كان يخلل لحيته .

---

(١) الأثر : ١١٣٩٩ – « أبو داود الحفرى » ، (بالحاء المهملة) هو : « عمر بن سعد ابن عبيد » ، مضى برقم : ٨٦٣ .

١١٤٠٥ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا هرون، عن عمرو ، عن معروف قال : رأيت ابن سيرين توضأ فخلّل لحيته .

١١٤٠٦ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن إدريس قال، حدثنا هشام ، عن ابن سيرين ، مثله .

١١٤٠٧ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن يمان ، عن سفيان ، عن الزبير بن عدى ، عن الضحاك قال : رأيته يخلل لحيته .

١١٤٠٨ – حدثنا تميم بن المنتصر قال ، أخبرنا محمد بن يزيد ، عن أبى الأشهب ، عن موسى بن أبى عائشة، عن زيد الخدرى ، عن يزيد الرقاشى ، عن أنس بن مالك قال : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم توضأ فخلّل لحيته ، فقلت : لم تفعل هذا يا نبى الله ؟ قال : أمرنى بذلك ربى .(١)

١١٤٠٩ – حدثنا تميم قال، أخبرنا محمد بن يزيد، عن سلام بن سَلْم، عن

---

(١) الأثر : ١١٤٠٨ – « محمد بن يزيد الكلاعى » ، الواسطى ، روى عن إسماعيل ابن أبى خالد ، وأبى الأشهب جعفر بن حيان السعدى ، وغيرهما . روى عنه أحمد ، وابن معين ، وغيرهما من الأئمة . قال أحمد : « كان ثبتاً فى الحديث » . مترجم فى التهذيب .

و « أبو الأشهب » هو : « جعفر بن حيان السعدى العطاردى » ، روى عن أبى رجاء العطاردى ، والحسن البصرى ، وغيرهما . ثقة . مترجم فى التهذيب .

« وموسى بن أبى عائشة المخزومى» ، روى عبد الله بن شداد بن الهاد ، وعمرو بن الحارث ، وسعيد بن جبير ، روى عنه شعبة والسفيانان وغيرهم . ثقة مترجم فى التهذيب .

وأما « زيد الخدرى » ، فلم أجد له ترجمة ، ولم أعرف من يكون . وأخشى أن يكون فى الإسناد خلط ، أو أن يكون فى هذا الاسم تحريف .

وأما « يزيد الرقاشى » ، فهو : « يزيد بن أبان الرقاشى » ، ضعيف ، مضى برقم : ٦٦٥٤ ، ٦٧٢٨ ، ٧٧٥٧ .

وستأتى رواية هذا الخبر عن يزيد الرقاشى عن أنس ، فى رقم : ١١٤٠٩ ، ١١٤١١ .

ومدار هذا الخبر على يزيد الرقاشى ، فهو إسناد ضعيف .

وهذا الخبر رواه ابن ماجة فى سننه ١ : ١٤٩ ، رقم : ٤٣١ من طريق يحيى بن كثير ، أبو النضر ، صاحب البصرى ، عن يزيد الرقاشى ، عن أنس ، بغير هذا اللفظ . ورواه الحاكم فى المستدرك مرسلا عن أنس ، من طريق موسى بن أبى عائشة أيضاً عن أنس . وأشار إليه البيهقى فى السنن ١ : ٥٤ .

زيد العمى ، عن معاوية بن قرة=أو : يزيد الرقاشى= عن أنس قال : وضّأت النبى صلى الله عليه وسلم، فأدخل أصابعه من تحت حَنَكه فخلّل لحيته وقال : بهذا أمرنى ربى جل وعز . (١)

١١٤١٠– حدثنا محمد بن إسمعيل الأحمسى قال، حدثنا المحاربى ، عن سلام بن سَلْم المدينى قال ، حدثنا زيد العمى ، عن معاوية بن قرة ، عن أنس ابن مالك ، عن النبى صلى الله عليه وسلم، نحوه . (٢)

١١٤١١– حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا أبو عبيدة الحداد قال، حدثنا موسى بن ثروان، عن يزيد الرقاشى ، عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هكذا أمرنى ربى » ! وأدخل أصابعه فى لحيته فخلّلها . (٣)

---

(١) الأثر : ١١٤٠٩ – طريق أخرى ، لخبر يزيد الرقاشى ، عن أنس .

و « سلام بن سلم المدائنى » ويقال : « سلامة بن سليم » ، « وابن سليمان » ، والصواب الأول ، هو « سلام الطويل » ، أكثر روايته عن « زيد العمى » . وروى عنه عبد الرحمن بن محمد المحاربى . قال أحمد : « روى أحاديث منكرة » . وقال البخارى : «تركوه»، وقال النسائى : « ليس بثقة ، ولا يكتب حديثه » . مترجم فى التهذيب .

وكان فى المطبوعة : « سلام بن سليم » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

و « زيد العمى » هو « زيد بن الحوارى » ، قاضى هراة . روى عن أنس ، وسعيد بن المسيب ، وعكرمة ، والحسن ، ومعاوية بن قرة وغيرهم . متكلم فيه . مترجم فى التهذيب .

و « معاوية بن قرة المزنى » ، أبو إياس ، تابعى ثقة ، كان من عقلاء الرجال . مترجم فى التهذيب .

وهذا الحديث ضعيف لضعف ، سلام بن سلم .

و « الحنك » : ما تحت الذقن من الإنسان وغيره .

(٢) الأثر : ١١٤١٠ – « محمد بن إسماعيل الأحمسى » شيخ الطبرى ، مضى برقم : ٤٠٥ ، ٧١٨ ، ٩١٥٥ .

و « المحاربى » ، هو « عبد الرحمن بن محمد بن زياد » ، ثقة . مضى برقم : ٢٢١ ، ٨٧٥ .

و « سلام بن سلم المدينى » ، هو الذى مضى فى الأثر السالف ، ونسب فى المراجع « المدائنى » .

وكان فى المخطوطة هنا : « سلم بن سلام المدينى » ، وهو سهو من الناسخ لا شك فيه .

وهذا أيضاً ضعيف الإسناد ، كالذى قبله .

(٣) الأثر : ١١٤١١ – هو مكرر الأثرين السالفين : ١١٤٠٨ ، ١١٤٠٩ ، من طريق أخرى .

١١٤١٢ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا معاوية بن هشام وعبيد الله بن موسى ، عن خالد بن إلياس ، عن عبد الله بن رافع ، عن أم سلمة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ فخلّل لحيته .(١)

١١٤١٣ – حدثنا على بن الحسين بن الحر قال، حدثنا محمد بن ربيعة ، عن واصل بن السائب، عن أبى سورة ، عن أبى أيوب قال : رأينا النبىّ صلى الله عليه وسلم توضأ وخلّل لحيته .(٢)

« أبو عبيدة الحداد » ، هو : « عبد الواحد بن واصل السدوسى » ، ثقة ، من شيوخ أحمد ، مضى برقم : ٣٠٢٣ ، ٩٨٣٧ .

« موسى بن ثروان العجلى » (بالثاء المثلثة) ، ويقال : « موسى بن سروان » ، و « موسى ابن فروان » (بالفاء). ثقة . مترجم فى التهذيب، والكبير ٢٨١/١/٤ ، وابن أبى حاتم ١٣٨/١/٤. وكان فى المخطوطة والمطبوعة « شروان » (بالشين المعجمة) ، وهو خطأ .

وهذا الخبر ضعيف ، لضعف يزيد الرقاشى .

(١) الأثر : ١١٤١٢ – « معاوية بن هشام » و « عبيد الله بن موسى بن أبى المختار العبسى » ، مضيا مراراً كثيرة .

و « خالد بن إلياس بن صخر القرشى العدوى ، المدنى » ، من ولد عامر بن لؤى . قال البخارى : « ليس بشىء» . وقال أحمد : « متروك الحديث » . مترجم فى ميزان الاعتدال للذهبى ١ : ٢٩٥ ، والكبير للبخارى ١٢٩/١/٢ ، وابن أبى حاتم ٣٢١/٢/١ .

و « عبد الله بن رافع المخزومى » ، مولى أم سلمة ، تابعى ثقة . مضى برقم : ٥٣٩٨ .

وهذا الخبر خرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد ١ : ٢٣٥ ، وقال : « رواه الطبرانى فى الكبير . وفيه : خالد بن إلياس ، ولم أر من ترجمه » . فقصر ، فقد ذكرنا من ترجمه قبل .

(٢) الأثر : ١١٤١٣ – « على بن الحسين بن الحر» هو « على بن الحسين بن إبراهيم ابن الحر بن زعلان » المعروف بابن أشكاب الأكبر ، ثقة ، مترجم فى تاريخ بغداد ١١ : ٣٩٢ ، وابن أبى حاتم ١٧٩/١/٣ .

و « محمد بن ربيعة الكلابى الرؤاسى » ، ثقة ، مضى برقم : ١٨١ ، ٦٨٦٠ .

و « واصل بن السائب الرقاشى » ، قال ابن معين : « ليس بشىء » ، وقال البخارى : « منكر الحديث » . مترجم فى التهذيب ، والكبير ١٧٣/٢/٤ ، وابن أبى حاتم ٣٠/٢/٤ .

و « أبو سورة » ، ابن أخى أبى أيوب الأنصارى . قال البخارى : « منكر الحديث ، يروى عن أبى أيوب مناكير لا يتابع عليها » . وقال الترمذى فى العلل عن البخارى : « لا يعرف لأبى سورة سماع من أبى أيوب» . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٣٨٨/٢/٤ .

وهذا خبر ضعيف ، لضعف واصل بن السائب ، وأبى سورة .

١١٤١٤ــ حدثنا أبو هشام الرفاعي قال ، حدثنا زيد بن حباب قال ، حدثنا عمر بن سليمان ، عن أبي غالب ، عن أبي أمامة : أن النبي صلى الله عليه وسلم خلّل لحيته . (١)

١١٤١٥ــ حدثنا محمد بن عيسى الدامغاني قال ، حدثنا سفيان ، عن عبد الكريم أبي أمية : أن حسان بن بلال المزني رأى عمار بن ياسر توضأ وخلل لحيته ، فقيل له : أتفعل هذا؟ فقال : إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله. (٢)

رواه ابن ماجة في السنن ١ : ١٤٩ ، رقم : ٤٣٣ ، من طريق إسماعيل بن عبد الله الرقي ، عن محمد بن ربيعة ، به ، نحوه . وضعفه الزيلعي في نصب الراية ١ : ٢٤ .

وسيأتي هذا الخبر بإسناد آخر رقم : ١١٤١٨ .

(١) الأثر : ١١٤١٤ – « زيد بن حباب العكلي » ، ثقة . مضى برقم : ٢١٨٥ ، ٥٣٥٠ ، ٨١٦٥ . وكان في المطبوعة : « زيد بن حبان » ، وهو خطأ محض .

و « عمر بن سليمان » ، هكذا جاء في المطبوعة ، وفي نصب الراية : « عمر بن سليمان الباهلي » ، وفي المخطوطة « عمرو بن سليمان » . ولا أدري كيف اتفق ذلك في التفسير ، وفي نصب الراية ، نقلا عن الطبراني في معجمه ، وابن أبي شيبة في مصنفه ! ! فإنه يكاد يكون من المقطوع به أنه « عمر ابن سليم الباهلي» ، فهو الذي يروي عن أبي غالب ، صاحب أبي أمامة ، وهو الذي يروي عنه زيد ابن الحباب ، كما في ترجمته في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٣/١/١١٢ ، ١١٣ . قال أبو زرعة : « صدوق » ، وذكره ابن حبان في الثقات . فلا أدري أجائز أن يكون فاتهم أن في اسم أبيه اختلافاً : « سليم » أو « سليمان » ؟

و « أبو غالب » صاحب أبي أمامة ، معروف بكنيته ، قال ابن معين : «صالح الحديث » ، وحسن الترمذي بعض أحاديثه ، وصحح بعضها ، وقال ابن حبان : « لا يجوز الاحتجاج به إلا فيما وافق الثقات » . وضعفه بعضهم . مترجم في التهذيب .

وهذا الخبر خرجه الزيلعي في نصب الراية ١ : ٢٥ ، فقال : « رواه الطبراني في معجمه ، وابن أبي شيبة في مصنفه ، والطبراني : حدثنا عنبسة بن غنام ، قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا زيد بن الحباب ، حدثنا عمر بن سليمان الباهلي ، عن ابن غالب (والصواب : عن أبي غالب) ، عن أبي أمامة . . . » . الحديث .

وخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ١ : ٢٣٥ ، وقال : « رواه الطبراني في الكبير ، وفيه الصلت ابن دينار ، وهو متروك » . فهذا إسناد آخر للطبراني ، فيما يظهر ، غير الذي خرجه الزيلعي في نصب الراية .

(٢) الأثر : ١١٤١٥ – « محمد بن عيسى الدامغاني » ، شيخ الطبري ، مضى برقم : ٣٢٢٥ . و « سفيان » هو ابن عيينة .

و « عبد الكريم أبو أمية » ، هو « عبد الكريم بن أبي المخارق » ، روى عن أنس بن مالك ،

١١٤١٦ – حدثنا أبو الوليد قال ، حدثنا الوليد قال ، حدثنا أبو عمرو قال ، أخبرني عبد الواحد بن قيس ، عن يزيد الرقاشي وقتادة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا توضأ عرَك عارضيه ، وشبك لحيته بأصابعه .(١)

١١٤١٧ – حدثنا أبو الوليد قال ، حدثنا الوليد قال ، أخبرني أبو مهدي سعيد بن سنان ، عن أبي الزاهرية ، عن جبير بن نفير ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، نحوه .(٢)

١١٤١٨ – حدثنا محمد بن إسمعيل الأحمسي قال ، حدثنا محمد بن عبيد الطنافسي أبو عبد الله قال ، حدثني واصل الرقاشي ، عن أبي سودة = هكذا قال

وطاوس ، وحسان بن بلال ، وغيره . وهو ضعيف ، متكلم فيه . وأنكر البخاري وابن عيينة سماع عبد الكريم من حسان بن بلال حديث التخليل . مترجم في التهذيب .

و « حسان بن بلال المزني » روى عن عمار بن ياسر . مترجم في التهذيب .

وهذا الخبر رواه ابن ماجة ١ : ١٤٨ ، رقم : ٤٢٩ ، والحاكم في المستدرك ١ : ١٤٩ ، وأبو داود الطيالسي رقم : ٦٤٥ ، والترمذي في السنن ١ : ٤٤ (شرح أخي السيد أحمد) ، وقد استوفى أخي الكلام فيه هناك . وانظر أيضاً نصب الراية للزيلعي ١ : ٢٤ .

(١) الأثر : ١١٤١٦ – « أبو الوليد » : هو : « أحمد بن عبد الرحمن القرشي » ، انظر ما مضى في التعليقات على الآثار : ١١٣٥٦ – ١١٣٦٠ .

و « الوليد » ، هو « الوليد بن مسلم » ، انظر ما سلف أيضاً .

و « عبد الواحد بن قيس السلمي » الأفطس النحوي . روى عن أبي أمامة ، ونافع مولى ابن عمر ، ويزيد الرقاشي . وروى عنه أبو عمرو الأوزاعي . تكلموا فيه . مترجم في التهذيب .

وانظر تفسير « تشبيك اللحية » فيما سلف : ١١٣٦٠ ، ١١٣٩١ .

(٢) الأثر : ١١٤١٧ – « أبو مهدي » ، « سعيد بن سنان الحنفي » ، روى عن أبيه ، وأبي الزاهرية ، وغيرهما . روى عنه بشر بن بكر التنيسي ، وابن المبارك ، والوليد بن مسلم ، وغيرهم ، قال أحمد : « ضعيف » ، وقال ابن معين : « ليس بثقة » . وقال الجوزجاني : « أخاف أن تكون أحاديثه موضوعة ، لا تشبه أحاديث الناس » . وقال مسلم في الكنى : « منكر الحديث » . مترجم في التهذيب .

و « أبو الزاهرية » ، هو : « حدير بن كريب الحضرمي » ، روى عن حذيفة ، وأبي الدرداء ، وعبد الله بن عمرو بن العاص . ثقة . مضى برقم : ١١٢٥٥ .

و « جبير بن نفير الحضرمي » ، ثقة من كبار التابعين ، كان جاهلياً . مضى برقم : ٧٠٠٩ . وهذا الخبر مرسل .

الأحمسي = عن أبي أيوب قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا توضأ تمضمض ومسح لحيته من تحتها بالماء .(١)

* ذكر من قال ما حكينا عنه من أهل هذه المقالة في غسل ما بَطن من الأنف والفم .

١١٤١٩ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح قال : سمعت مجاهداً يقول : الاستنشاق شَطْر الوضوء . ٧٨/٦

١١٤٢٠ – حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية ، عن شعبة قال : سألت حماداً عن رجل ذكر وهو في الصلاة أنه لم يتمضمض ولم يستنشق ، قال حماد : ينصرف فيتمضمض ويستنشق .

١١٤٢١ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا الصباح، عن أبي سنان قال : قدمت الكوفة فأتيت حماداً فسألته عن ذلك = يعني : عمن ترك المضمضة والاستنشاق وصلى = فقال : أرى عليه إعادة الصلاة .

١١٤٢٢ – حدثنا حميد بن مسعدة قال، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا شعبة قال : كان قتادة يقول : إذا ترك المضمضة، أو الاستنشاق ، أو أذنه، أو طائفة من رجله ، حتى يدخل في صلاته ، فإنه ينفتِلُ ويتوضأ ويعيد صلاته .(٢)

* * *

(١) الأثر : ١١٤١٨ – « محمد بن إسماعيل الأحمسي» ، مضى قريباً رقم : ١١٤١٠ . و « محمد بن عبيد الطنافسي » أبو عبد الله الأحدب ، ثقة معروف ، مضى برقم : ٤٠٥ ، ٩١٥٥ .

و « واصل الرقاشي » ، هو : « واصل بن السائب الرقاشي » ، مضى برقم : ١١٤١٣ .

و « أبو سودة » ، إنما هو « أبو سورة » (بالراء) كما سلف في رقم : ١١٤١٣ ، وإنما قال ذلك محمد بن إسماعيل الأحمسي ، شيخ الطبري ، وأخطأ . وكان في المطبوعة « أبو سورة» بالراء، وهو تصحيح لا معنى له . والصواب من المخطوطة ، وإن كان خطأ على الحقيقة .

وهذا الخبر رواه أحمد في مسنده ٥ : ٤١٧ ، عن محمد بن عبيد الطنافسي ، بمثله ، مطولا . وهو ضعيف الإسناد ، كأخيه السالف رقم : ١١٤١٣ .

(٢) في المطبوعة : « فإنه ينتقل » ، وهو خطأ محض ، وهو في المخطوطة كما أثبته غير منقوط .

* ذكر من قال ما حكينا عنه من أهل هذه المقالة ، من أن ما أقبل من الأذنين فمن الوجه ، وما أدبر فمن الرأس .

١١٤٢٣ – حدثنا أبو السائب قال ، حدثنا حفص بن غياث قال ، حدثنا أشعث ، عن الشعبي قال : ما أقبل من الأذنين فمن الوجه ، وما أدبر فمن الرأس .

١١٤٢٤ – حدثنا حميد بن مسعدة قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثني شعبة ، عن الحكم وحماد ، عن الشعبي في الأذنين : باطنهما من الوجه ، وظاهرهما من الرأس .

١١٤٢٥ – حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن الحكم ، عن الشعبي قال : مقدَّم الأذنين من الوجه ، ومؤخَّرهما من الرأس .

١١٤٢٦ – حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا ابن أبي عدي ، عن شعبة ، عن الحكم وحماد ، عن الشعبي ، بمثله = إلا أنه قال : باطن الأذنين .

١١٤٢٧ – حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن حماد ، عن الشعبي ، بمثله = إلا أنه قال : باطن الأذنين .

١١٤٢٨ – حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن حماد ، عن الشعبي ، بمثله.

١١٤٢٩ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن الشعبي قال : باطن الأذنين من الوجه ، وظاهرهما من الرأس .

١١٤٣٠ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا أبو تميلة = ح ، وحدثني يعقوب ابن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية = قالا ، جميعاً ، حدثنا محمد بن إسحق قال ، حدثني محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة ، عن عبيد الله الخولاني ، عن ابن

يقال : « انفتل فلان عن صلاته ، أو من صلاته » ، أي : انصرف . ويقال : « فتل وجهه عن القوم » : صرفه ولفته .

عباس قال : قال على بن أبى طالب : ألا أتوضأ لكم وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال قلنا : نعم ! فتوضأ ، فلما غسل وجهه ألقَم إبهاميه ما أقبل من أذنيه . قال : ثم لما مسح برأسه ، مسح أذنيه من ظهورهما .(١)

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال بالصواب فى ذلك عندنا ، قولُ من قال : « الوجه » الذى أمر الله جل ذكره بغسله القائمَ إلى صلاته : كل ما انحدر عن منابت شَعَر الرأس إلى مُنقطع الذَّقَن طولاً ، وما بين الأذنين عرضاً ، مما هو ظاهر لعين الناظر ، دون ما بطن من الفم والأنف والعين ، ودون ما غطاه شعر اللحية والعارضين والشاربين فستره عن أبصار الناظرين ، ودون الأذنين .

وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب = وإن كان ما تحت شعر اللحية والشاربين قد كان « وجهاً » يجب غسله قبل نبات الشعر الساتر عن أعين الناظرين ، على القائم إلى صلاته = لإجماع جميعهم على أن العينين من الوجه، ثم هم — مع إجماعهم على ذلك — مجمعون على أن غسلَ ما علاهما من أجفانهما دون إيصال الماء إلى ما تحت الأجفان منهما ، مجزئ .

فإذْ كان ذلك منهم إجماعاً بتوقيف الرسول صلى الله عليه وسلم أمته على ذلك، فنظير ذلك كل ما علاه شىء من مواضع الوضوء من جسد ابن آدم من نفس خالقه ساتِرَه ، لا يصل الماء إليه إلا بكلفة ومؤونة وعلاج ، قياساً لما ذكرنا من حكم العينين فى ذلك .

---

(١) الأثر : ١١٤٣٠ — « محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة » . ثقة ، مضى برقم : ١١٣٢٩ .

و « عبيد الله الخولانى » ، هو « عبيد الله بن الأسود » ، ويقال : « عبيد الله بن الأسد » ربيب ميمونة ، روى عنها ، وعن ابن عباس . ثقة .

وهذا الخبر رواه أبو داود فى السنن ١ : ٦٤ ، رقم : ١١٧ ، ورواه أحمد فى المسند رقم : ٦٢٥ ، مطولاً ، وقد ضعف البخارى هذا الحديث وقال : « ما أدرى ما هذا » ، ولكن أخى السيد أحمد صححه فى شرح هذا الخبر فى المسند .

فإذا كان ذلك كذلك ، فلا شك أن مثلَ العينين فى مؤونة إيصال الماء إليهما عند الوضوء، ما بطن من الأنف والفم وشَعَر اللحية والصدغين والشاربين ، لأن كل ذلك لا يصل الماء إليه إلا بعلاجٍ لإيصال الماء إليه ، نحو كلفة علاج الحدقتين لإيصال الماء إليهما أو أشدّ .

وإذا كان ذلك كذلك ، كان بيِّناً أن غسل مَنْ غسل من الصحابة والتابعين ما تحت منابت شعر اللحية والعارضين والشاربين ، وما بطن من الأنف والفم ، إنما كان إيثاراً منه لأشق الأمرين عليه : من غسل ذلك ، وترك غسله ، كما آثر ابن عمر غسل ما تحت أجفان العينين بالماء بصبِّه الماء فى ذلك = لا على أنّ ذلك كان عليه عنده فرضاً واجباً . ٧٩/٦

فأما من ظنّ أن ذلك من فعلهم كان على وجه الإيجاب والفرض ، فإنه خالف فى ذلك بقوله منهاجَهم ، وأغفل سبيلَ القياس ، لأن القياس هو ما وصفنا من تمثيل المختلف فيه من ذلك ، بالأصل المجمع عليه من حكم العينين = وأنْ لا خبر عن واحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أوجب على تارك إيصال الماء فى وضوئه إلى أصول شعر لحيته وعارضيه ، وتارك المضمضة والاستنشاق ، إعادةَ صلاته إذا صلى بطهره ذلك . فى ذلك أوضح الدليل على صحة ما قلنا من أن فعلهم ما فعلوا من ذلك ، كان إيثاراً منهم لأفضل الفعلين ، من الترك والغسل .

فإن ظن ظان أن فى الأخبار التى رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :

١١٤٣١ — « إذا توضأ أحدكم فليستنثر ».[1]

= دليلاً على وجوب الاستنثار ، فإن فى إجماع الحجة على أن ذلك غيرُ فرض واجب ، يجب على من تركه إعادة الصلاة التى صلاها قبل غسله ، ما يغنى عن إكثار القول فيه.

* * *

(١) الأثر : ١١٤٣١ — هذا خبر لم يذكر إسناده ، وانظر مثل لفظه فى البخارى (فتح ١ : ٢٢٩) .

وأما الأذنان ، فإن فى إجماع جميعهم على أن ترك غسلهما ، أو غسل ما أقبل منهما مع الوجه ، غيرُ مفسد صلاةَ من صلى بطهره الذى ترك فيه غسلهما = مع إجماعهم جميعاً على أنه لو ترك غسل شىء مما يجب عليه غسله من وجهه فى وضوئه ، أن صلاته لا تجزئه بطهوره ذلك = ما ينبئ عن أنّ القول فى ذلك ما قاله أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين ذكرنا قولهم :[1] إنهما ليسا من الوجه = دون ما قاله الشعبى .

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى « المرافق » ، هل هى من اليد الواجب غسلها ، أم لا ؟ بعد إجماع جميعهم على أن غسل اليد إليها واجب .

فقال مالك بن أنس = وسئل عن قول الله : « فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق» ، أترى أن يخلف المرفقين فى الوضوء ؟ = قال : الذى أمر به أن يُبْلغ « المرفقين » ، قال تبارك وتعالى : «فاغسلوا وجوهكم» ، فذهب هذا يغسل خلفه ! ![2] فقيل له : فإنما يغسل إلى المرفقين والكعبين لا يجاوزهما ؟ فقال : لا أدرى « ما لا يجاوزهما » ، أما الذى أمر به أن يبلغ به فهذا : إلى المرفقين والكعبين = حدثنا يونس ، عن أشهب ، عنه .

* * *

(١) فى المطبوعة : « ما ينبئ عن القول فى ذلك مما قاله أصحاب رسول الله . . . » ، وهو مضطرب ، وفى المخطوطة مثله ، إلا أنه كتب « ما قاله أصحاب رسول الله . . . » ، وصواب السياق يقتضى أن يكون : « ما ينبئ عن أن القول . . . » بزيادة « أن » .

(٢) فى المطبوعة : « مذهب هذا يغسل خلفه » ، وقد استشكلها ناشر المطبوعة الأولى ، وحق له . وهى فى المخطوطة مثلها سيئة الكتابة ، وصوابها « فذهب » ، وهذه الجملة ، تعجب ممن قيل له : « فاغسلوا وجوهكم » ، فراح يغسل ما خلف الوجه ، أى القفا .

وقال الشافعى : « لم أعلم مخالفاً فى أن المرافق فيما يغسل » ، كأنه يذهب إلى أن معناها : فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى أن تُغْسَل المرافق = حدثنا بذلك عنه الربيع .(١)

* * *

وقال آخرون : إنما أوجب الله بقوله : « وأيديكم إلى المرافق » ، غسلَ اليدين إلى المرفقين ، فالمرفقان غايةٌ لما أوجب الله غسله من آخر اليد ، والغاية غير داخلة فى الحدِّ ، كما غير داخل الليلُ فيما أوجب الله تعالى على عباده من الصوم بقوله : ﴿ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ﴾ ، [سورة البقرة : ١٨٧] . لأن الليل غاية لصوم الصائم ، إذا بلغه فقد قضى ما عليه . قالوا : فكذلك المرافق فى قوله : « فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق » ، غاية لما أوجب الله غسلَه من اليد . وهذا قول زُفَر بن الهذيل .(٢)

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندنا : أن غسل اليدين إلى المرفقين من الفرض الذى إن تركه أو شيئاً منه تارك ، لم تجزه الصلاة مع تركه غسلَه . فأما المرفقان وما وراءهما ، فإن غسل ذلك من الندب الذى ندبَ إليه صلى الله عليه وسلم أمته بقوله :

١١٤٣٢ — « أمتى الغرُّ المحجلون من آثار الوضوء ، فمن استطاع منكم أن يُطيل غُرَّته فليفعل » .(٣)

---

(١) هذا كله نص الشافعى فى الأم ١ : ٢٢ ، إلا أن فيه : « كأنهم ذهبوا إلى أن معناها . . . »

(٢) « زفر بن الهذيل بن قيس العنبرى » ، أبو الهذيل ، صاحب أبى حنيفة . كان من أصحاب الحديث ، ثم غلب عليه الرأى ، فكان من أصحاب أبى حنيفة .

(٣) هذا حديث صحيح ، لم يذكر إسناده ، ورواه البخارى (الفتح ١ : ٢٠٧ ، ٢٠٨) ولفظه : « إن أمتى يدعون يوم القيامة غراً محجلين » ، بمثله .

و « الغر » جمع « أغر » ، أى ذو غرة (بضم الغين وتشديد الراء) ، وهى لمعة بيضاء ، تكون فى جبهة الفرس ، وأراد بذلك النور الذى يكون فى وجوه أهل الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به ، واهتدوا بهديه .

و « المحجلون » من « التحجيل » ، وهو بياض يكون فى ثلاث قوائم من قوائم الفرس . وهذه سيما المؤمنين الذين اتبعوه صلى الله عليه وسلم يوم القيامة .

= فلا تفسد صلاة تاركِ غسلِهما وغسلِ ما وراءهما، لما قد بينا قبلُ فيما مضى : من أن كل غاية حُدَّت بـ « إلى » ، فقد تحتمل فى كلام العرب دخول الغاية فى الحدّ وخروجها منه . وإذا احتمل الكلام ذلك ، لم يجز لأحد القضاء بأنها داخلة فيه، إلا لمن لا يجوز خلافه فيما بيَّن وحَكم = ولا حُكم بأن المرافق داخلة فيما يجب غسله عندنا = ممن يجب التسليم بحكمه .

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى صفة « المسح » الذى أمر الله به بقوله : « وامسحوا برؤوسكم » .

فقال بعضهم : وامسحوا بما بدا لكم أن تمسحوا به من رؤوسكم بالماء ، إذا قمتم إلى الصلاة .

* ذكر من قال ذلك :

١١٤٣٣ ــ حدثنا نصر بن على الجهضمى قال، حدثنا حماد بن مسعدة، عن عيسى بن حفص قال : ذكر عند القاسم بن محمد مسحُ الرأس فقال : يا نافع ، كيف كان ابن عمر يمسح ؟ فقال : مسحةً واحدة = ووصف أنه مسح ٨٠/٦
مقدَّم رأسه إلى وجهه = فقال القاسم : ابن عمر أفقهُنا وأعلمُنا .

١١٤٣٤ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الوهاب قال : سمعت يحيى ابن سعيد يقول : أخبرنى نافع : أن ابن عمر كان إذا توضأ ردَّ كفيه إلى الماء ووضعهما فيه ، ثم مسح بيديه مقدَّم رأسه .

١١٤٣٥ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا محمد بن بكير، قال أخبرنا ابن جريج قال، أخبرنى نافع : أن ابن عمر كان يضع بطن كفه اليمنى على الماء ،[1] ثم

(١) فى المطبوعة : « كان يضع بطن كفيه على الماء » ، ليت شعرى كيف استجاز الناشر

لاينفضها، ثم يمسح بهاما بين قَرْنيه إلى الجبين واحدةً ، ثم لا يزيد عليها. فى كل ذلك مسحةٌ واحدة ، مقبلةً من الجبين إلى القرن .[١]

١١٤٣٦ — حدثنا تميم بن المنتصر قال، حدثنا إسحق قال، أخبرنا شريك ، عن يحيى بن سعيد الأنصارى، عن نافع ، عن ابن عمر : أنه كان إذا توضأ مسح مقدَّم رأسه .

١١٤٣٧ — حدثنا تميم بن المنتصر قال، أخبرنا إسحق قال، أخبرنا شريك ، عن عبد الأعلى الثعلبى ، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال : يجزيك أن تمسح مقدَّم رأسك إذا كنت معتمراً .[٢] وكذلك تفعل المرأة .

١١٤٣٨ — حدثنا أبو كريب قال، حدثنا عبد الله الأشجعى ، عن سفيان ، عن ابن عجلان ، عن نافع قال : رأيت ابن عمر مسح بيافوخه مسحةً = وقال سفيان : إن مسح شعرةً أجزأه = يعنى واحدةً .

١١٤٣٩ — حدثنا أبو هشام قال، حدثنا عبد السلام بن حرب قال ، أخبرنا مغيرة ، عن إبراهيم قال : أىّ جوانب رأسك أمْسَسْتَ الماء أجزأك .[٣]

١١٤٤٠ — حدثنا أبو هشام قال، حدثنا على بن ظبيان قال ، حدثنا إسمعيل ابن أبى خالد ، عن الشعبى ، قال : أى جوانب رأسك أمسست الماء أجزأك .[٤]

١١٤٤١ — حدثنا الرفاعى قال، حدثنا وكيع ، عن إسمعيل الأزرق، عن الشعبى ، مثله .[٥]

أن يجعل «كفه اليمنى» «كفيه» ؟ أمن أجل أن الناسخ كتب فى الجملة التالية : «ثم لا ينفضهما ، ثم تمسح بهما» بالتثنية ؟ ولقد أخطأ الناسخ فى تثنية الضمير ، فرددته إلى الصواب بإفراد الضمير .

(١) «القرن» هو حد الرأس وجانبها ، وهما قرنان عن يمين وشمال .

(٢) «اعتمر الرجل يعتمر ، فهو معتمر» : إذا تعمم بعمامة ، فهو معتم . و «العمارة» (بفتح العين) : كل شىء على الرأس ، من عمامة ، أو قلنسوة ، أو تاج ، أو غير ذلك .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : «مسست الماء» ، وهو خطأ ، انظر الخبر التالى .

(٤) الأثر : ١١٤٤٠ — كان فى المطبوعة : «... عن الشعبى ، مثله» ، ولم يثبت نص الخبر ، وهو ثابت فى المخطوطة . فرددته إلى مكانه .

(٥) الأثر : ١١٤٤١ — هذا الأثر ، أخره ناشر المطبوعة السالفة ، فوضعه بعد الأثر التالى ، وقد أساء .

١١٤٤٢ – حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن علية قال، أخبرنا أيوب، عن نافع قال : كان ابن عمر يمسح رأسه هكذا = فوضع أيوب كفّه وسط رأسه ، ثم أمرّها على مقدّم رأسه .

١١٤٤٣ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا زيد بن الحباب ، عن سفيان قال : إن مسح رأسه بإصبع واحدة أجزأه .(١)

١١٤٤٤ – حدثنا أبو الوليد الدمشقي قال، حدثنا الوليد بن مسلم قال: قلت لأبي عمرو : ما يجزئ من مسح الرأس ؟ قال : أن تمسح مقدّم رأسك إلى القفا أحبُّ إليّ .

١١٤٤٥ – حدثني العباس بن الوليد، عن أبيه ، عنه، نحوه .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : فامسحوا بجميع رؤوسكم . قالوا : إن لم يمسح بجميع رأسه بالماء ، لم تجزِه الصلاة بوضوئه ذلك .

* ذكر من قال ذلك:

١١٤٤٦ – حدثني يونس بن عبد الأعلى قال، حدثنا أشهب قال ، قال مالك: من مسح بعضَ رأسه ولم يعمّ، أعاد الصلاة، بمنزلة من غسل بعضَ وجهه أو بعضَ ذراعه . قال: وسئل مالك عن مسح الرأس، قال: يبدأ من مقدّم وجهه، فيدير يديه إلى قفاه، ثم يردُّهما إلى حيث بدأ منه .

* * *

وقال آخرون : لا يجزئ مسح الرأس بأقلّ من ثلاث أصابع . وهذا قول أبي حنيفة ، وأبي يوسف، ومحمد .

* * *

(١) الأثر : ١١٤٤٣ – « زيد بن الحباب » ، مضى قريباً برقم : ١١٤١٤ ، وكان في المخطوطة والمطبوعة : « يزيد بن الحباب » ، وهو خطأ .

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندنا ، أن الله جل ثناؤه أمر بالمسح برأسه القائمَ إلى صلاته ، مع سائر ما أمره بغسله معه أو مسحه ، ولم يحدّ ذلك بحدٍّ لا يجوز التقصير عنه ولا يجاوزه . وإذ كان ذلك كذلك ، فما مسح به المتوضئ من رأسه فاستحقّ بمسحه ذلك أن يقال : « مسح برأسه » ، فقد أدّى ما فرض الله عليه من مسح ذلك ، لدخوله فيما لزمه اسم «ماسحٍ برأسه» إذا قام إلى صلاته. (١)

* * *

فإن قال لنا قائل : فإن الله قد قال فى التيمم : ﴿ فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ﴾ ، [سورة النساء : ٤٣] ، أفيجزىء المسحُ ببعض الوجه واليدين فى التيمم ؟

قيل له : كلّ ما مسح من ذلك بالتراب ، فيما تنازعت فيه العلماء = فقال بعضهم : « يجزيه ذلك من التيمم » ، وقال بعضهم : « لا يجزيه » = فهو مجزئه ، لدخوله فى اسم « الماسحين به » .

وما كان من ذلك مجمعاً على أنه غير مجزئه ، فمسلّم لما جاءت به الحجة نقلاً عن نبيّها صلى الله عليه وسلم . ولا حجة لأحد علينا فى ذلك ، إذ كان من قولنا : إن ما جاء فى آى الكتاب عامًّا فى معنىً ، فالواجب من الحكم أنه على عمومه ، (٢) حتى يخصه ما يجب التسليم له . فإذا خُصّ منه شىء ، كان ما خُصّ منه خارجاً من ظاهره وحكم سائره على العموم . (٣)

وقد بيّنا العلة الموجبة صحة القول بذلك فى غير هذا الموضع ، بما أغنى عن ٨١/٦
إعادته فى هذا الموضع . (٤)

* * *

و « الرأس » الذى أمر الله جل وعز بالمسح به بقوله : « وامسحوا برؤوسكم

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « اسم مامسح » ، وصواب قراءتها ما أثبت .

(٢) فى المطبوعة : « فالواجب الحكم به على عمومه » ، وأسقط « من » . وفى المخطوطة : « فالواجب من الحكم به على عمومه » ، وهو الصواب ، مع جعل « به » « أنه » ، كما أثبتها .

(٣) انظر تفسير آية التيمم فى ٨ : ٤١٠ — ٤٢٥ .

(٤) انظر القول فى الخصوص والعموم فيما سلف ٢ : ٢٠٧ ، ٤/٥٣٩ : ٥/١٣٤ : ٤٠ ، ١٣٠ ، وفى مواضع أخرى كثيرة متفرقة .

وأرجلكم إلى الكعبين » ، هو منابت شعر الرأس ، دون ما جاوز ذلك إلى القفا ممَّا استدبر ، ودون ما انحدر عن ذلك مما استقبلَ من قِبل وجه إلى الجبهة .

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأه جماعة من قرأة الحجاز والعراق : ﴿ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ ، نصباً ، فتأويله : إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وأرجلكم إلى الكعبين ، وامسحوا برؤوسكم . وإذا قرئ كذلك ، كان من المؤخر الذى معناه التقديم ، وتكون « الأرجل » منصوبة عطفاً على « الأيدى » . وتأول قارئو ذلك كذلك ، أن الله جل ثناؤه : إنما أمر عباده بغسل الأرجل دون المسح بها .

* * *

* ذكر من قال : عنى الله بقوله : « وأرجلكم إلى الكعبين » ، الغسلَ .

١١٤٤٧ — حدثنا حميد بن مسعدة قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا خالد الحذاء ، عن أبى قلابة أن رجلاً صلى وعلى ظهر قدمه موضع ظُفُر ، فلما قضى صلاته قال له عمر : أعدْ وضوءك وصلاتَك .

١١٤٤٨ — حدثنا حميد قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا إسرائيل قال ، حدثنا عبد الله بن حسن قال ، حدثنا هزيل بن شرحبيل ، عن ابن مسعود قال : خلِّلوا الأصابع بالماء ، لا تخلِّلها النارُ .[1]

---

(١) الأثر : ١١٤٤٨ — « عبد الله بن حسن بن حسن بن على بن أبى طالب » ، روى له الأربعة ، ثقة . وكان من العباد ، له شرف وعارضة وهيبة ولسان شديد ، وكان ذا منزلة من عمر بن عبد العزيز . مترجم فى التهذيب .

و « هزيل بن شرحبيل الأودى » ، الأعمى ، أخو الأرقم بن شرحبيل ، روى عن أخيه ، وعثمان ، وعلى ، وطلحة ، وسعد ، وابن مسعود ، وغيرهم . تابعى ثقة ، من أصحاب عبد الله بن مسعود . ويقال : أدرك الجاهلية . مترجم فى التهذيب .

١١٤٤٩ – حدثنا عبد الله بن الصباح العطار قال، حدثنا حفص بن عمر الحوضى قال ،حدثنا مُرجَّى = يعنى : ابن رجاء اليشكرى= قال ،حدثنا أبو روح عمارة بن أبى حفصة ، عن المغيرة بن حنين : أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً يتوضأ وهو يغسل رجليه، فقال : بهذا أمرت . (١)

١١٤٥٠ – حدثنا ابن بشار قال،حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن واقد مولى زيد بن خليدة قال : سمعت مصعب بن سعد يقول : رأى عمر ابن الخطاب قومًا يتوضأون فقال : خلِّلوا . (٢)

١١٤٥١ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الوهاب قال : سمعت يحيى قال ، سمعت القاسم قال : كان ابن عمر يخلع خفَّيه ، ثم يتوضأ فيغسل رجليه ، ثم يخلِّل أصابعه .

١١٤٥٢ – حدثنا ابن بشار قال،حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ،

---

(١) الأثر : ١١٤٤٩ – «عبد الله بن الصباح بن عبد الله الهاشمى ، العطار» شيخ الطبرى ، روى عنه الجماعة ، سوى ابن ماجه . ثقة . مترجم فى التهذيب .

و «حفص بن عمر الحوضى ، النمرى» ، أبو عمر الحوضى . روى عنه البخارى وأبو داود . قال أحمد : «ثبت ، ثبت ، متقن ، لا يؤخذ عليه حرف واحد» . مترجم فى التهذيب .

و «مرجى بن رجاء اليشكرى» ، ضعيف ، قال ابن معين : «ليس حديثه بشىء» . مترجم فى التهذيب .

و «أبو روح» : «عمارة بن أبى حفصة العتكى» . ثقة . مضى برقم : ٨٥١٣ .

و «مغيرة بن حنين» ، تابعى ، روى عن على . روى عنه عمارة بن أبى حفصة . ذكره البخارى فى الكبير ٤/١/٣١٨ ، وابن أبى حاتم ٤/١/٢٢٠ ، لم يزيدا على ذلك شيئاً ، لا جرحاً ولا تعديلا .

وهذا خبر مرسل ، ضعيف لضعف ، مرجى بن رجاء .

(٢) الأثر : ١١٤٥٠ – «واقد ، مولى زيد بن خليدة» كوفى . روى عن زاذان ، وسعيد ابن جبير . روى عنه سفيان الثورى ، وشعبة . قال الثورى : «كان شيخ صدق» . مترجم فى التهذيب .

و «مصعب بن سعد بن أبى وقاص الزهرى» ، أبو زرارة ، تابعى ثقة ، مضى برقم ٩٨٤١ . وكان فى المخطوطة والمطبوعة هنا : «مصعب بن سعيد» ، وليس فى التابعين من يقال له : «مصعب ابن سعيد» ، وبعيد أن يكون تابعياً يروى عنه ، ثم يغفلونه . فثبت عندى أنه «مصعب بن سعد» .

عن الزبير بن عدى ، عن إبراهيم قال : قلت للأسود : رأيتَ عمر يغسل قدميه غَسْلاً ؟ قال : نعم .

١١٤٥٣ ــ حدثنى محمد بن خلف قال ، حدثنا إسحق بن منصور قال ، حدثنا محمد بن مسلم ، عن إبراهيم بن ميسرة ، عن عمر بن عبد العزيز : أنه قال لابن أبى سويد : بلغنا عن ثلاثة كلهم رأوا النبى صلى الله عليه وسلم يغسل قدميه غسلاً ، أدناهم ابن عمك المغيرة .(١)

١١٤٥٤ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا الصباح ، عن محمد = وهو ابن أبان = عن أبى إسحق ، عن الحارث ، عن على قال : اغسلوا الأقدام إلى الكعبين .

١١٤٥٥ ــ حدثنى يعقوب قال ، حدثنا ابن علية ، عن خالد ، عن أبى قلابة : أن عمر بن الخطاب رأى رجلاً قد ترك على ظهر قدمه مثل الظُفُر ، فأمره أن يعيد وضوءه وصلاته .

١١٤٥٦ ــ حدثنى يعقوب قال ، حدثنا ابن علية ، عن محمد بن إسحق ، عن شيبة بن نِصاح قال : صحبت القاسم بن محمد إلى مكة ، فرأيته إذا توضأ للصلاة يُدخل أصابع رجليه يصب عليها الماء ، قلت : يا أبا محمد ، لم تصنع هذا ؟ قال : رأيت ابن عمر يصنعه .(٢)

١١٤٥٧ ــ حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا ، حدثنا ابن إدريس قال : سمعت أبى ، عن حماد ، عن إبراهيم فى قوله : : « فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين » ، قال : عاد الأمرُ إلى الغسل .

١١٤٥٨ ــ حدثنى الحسين بن على الصدائى قال ، حدثنا أبى ، عن حفص

---

(١) الأثر : ١١٤٥٣ ــ « ابن أبى سويد » هو : « محمد بن أبى سويد الثقفى الطائفى » . روى عن عثمان بن العاص ، وعمر بن عبد العزيز . روى له الترمذى حديثاً واحداً . مترجم فى التهذيب . و « المغيرة » ، يعنى : « المغير بن شعبة الثقفى » ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢) الأثر : ١١٤٥٦ ــ « شيبة بن نصاح بن سرجس المخزومى » ، مولى أم سلمة ، أتى به إليها وهو صغير ، فمسحت رأسه . كان قاضياً بالمدينة . ثقة قليل الحديث . مترجم فى التهذيب . « نصاح » بكسر النون .

الغاضرى ، عن عامر بن كليب ، عن أبى عبد الرحمن قال : قرأ علىّ الحسن والحسين رضوان الله عليهما ، فقرآ : ﴿ وَأَرْجُلِكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ ، فسمع على رضى الله عنه ذلك = وكان يقضى بين الناس = فقال : ﴿ وَأَرْجُلَكُمْ ﴾ ، هذا من المقدم والمؤخر من الكلام .(١)

١١٤٥٩ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبد الوهاب بن عبد الأعلى ، عن خالد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : أنه قرأها : ﴿ فَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ ﴾ بالنصب ، وقال : عاد الأمر إلى الغسل .(٢)

١١٤٦٠ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبدة وأبو معاوية ، عن هشام ابن عروة ، عن أبيه : أنه قرأها : ﴿ وَأَرْجُلَكُمْ ﴾ ، وقال : عاد الأمر إلى الغسل .

١١٤٦١ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن المبارك ، عن قيس ، عن عاصم ، عن زر ، عن عبد الله : أنه كان يقرأ : ﴿ وَأَرْجُلَكُمْ ﴾ ، بالنصب .

١١٤٦٢ – حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، ٨٢/٦

---

(١) الأثر : ١١٤٥٨ – « الحسين بن على بن يزيد بن سليم الصدائى » ، مضى مراراً منها : ٢٠٩٣ ، ٥٤٢٧ ، ٥٤٣٧ .

وأبوه : « على بن يزيد بن سليم الصدائى » ، مضى برقم : ٢٠٩٣ .

و « حفص الغاضرى » هو : « حفص بن سليمان الأسدى الغاضرى » ، متروك الحديث ، مضى برقم : ٥٧٥٣ .

و « عاصم بن كليب بن شهاب بن المجنون الجرمى » ، مضى برقم : ٨٠٩٨ ، ثقة قليل الحديث .

و « أبو عبد الرحمن » هو : « أبو عبد الرحمن السلمى » : « عبد الله بن حبيب بن ربيعة » ، الضرير ، مقرئ الكوفة . ولد فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولأبيه صحبة . إليه انتهت القراءة تجويداً وضبطاً . أخذ القراءة عرضاً عن عثمان ، وعلى ، وعبد الله بن مسعود ، وزيد بن ثابت ، وأبى بن كعب . وأخذ القرأة عنه أئمة التابعين ، منهم الحسن والحسين ، رضى الله عنهما . أقرأ القرآن فى المسجد الأعظم بالكوفة ، أربعين سنة ، من زمن عثمان رضى الله عنه إلى أن توفى سنة ٧٤ ، رحمه الله . وقد مضى برقم : ٨٢ .

(٢) الأثر : ١١٤٥٩ – « عبد الوهاب بن عبد الأعلى » (! !) ، لم أجد له ذكراً فى شىء من الكتب ، ولا مر بنا قبل ذلك . ولكن هكذا هو فى المخطوطة والمطبوعة .

والذى يروى عن « خالد الحذاء » ممن اسمه « عبد الوهاب » : « عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفى » ، و « عبد الوهاب بن عطاء الخفاف » ، فأخشى أن يكون أحدهما ، وسها الناسخ أو أخطأ المملى .

حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين » ، أما « وأرجلكم إلى الكعبين » ، فيقول : اغسلوا وجوهكم ، واغسلوا أرجلكم ، وامسحوا برؤوسكم . فهذا من التقديم والتأخير .

١١٤٦٣ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا حسين بن على ، عن شيبان قال : أثْبِتْ لى عن على أنه قرأ : ﴿ وَأَرْجُلَكُمْ ﴾ .(١)

١١٤٦٤ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن هشام ابن عروة ، عن أبيه : « وأرجلكم » ، رجع الأمر إلى الغسل .

١١٤٦٥ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن خالد ، عن عكرمة ، مثله .

١١٤٦٦ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا الحمانى قال ، حدثنا شريك ، عن الأعمش قال : كان أصحاب عبد الله يقرأونها : ﴿ وَأَرْجُلَكُمْ ﴾ ، فيغسلون .

١١٤٦٧ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن أبى إسحق ، عن الحارث ، عن على قال : اغسل القدمين إلى الكعبين .

١١٤٦٨ ــ حدثنى عبد الله بن محمد الزهرى قال ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن أبى السوداء ، عن ابن عبد خير ، عن أبيه قال : رأيت عليًّا توضأ فغسل ظاهر قدميه ، وقال : لولا أنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فَعَل ذلك ، ظننت أن بَطْنَ القدم أحقُّ من ظاهرها .(٢)

---

(١) الأثر : ١١٤٦٣ – « حسين بن على بن الوليد الجعفى » ، مضى فى مواضع كثيرة ، منها رقم : ٢٩ ، ١٧٤ ، ٤٤١ ، ٧٢٨٧ ، ٧٤٩٩ .
و « شيبان » النحوى ، هو : « شيبان بن عبد الرحمن » ، أبو معاوية . مضى كثيراً ، من ذلك رقم : ٢٣٤٠ ، ٤٨٩٨ ، ٥٢٨٠ ، ٩٢٢٢ ، ٩٢٢٣ ، ٩٤٥٦ .
و « شيبان النحوى » ، روى القراءة عن عاصم ، وروى القراءة عنه : « حسين بن على الجعفى » ، انظر طبقات القراء للجزرى ١ : ٣٢٩ ، رقم : ١٤٣٥ .

(٢) الأثر : ١١٤٦٨ – « عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن المسور الزهرى » ، شيخ الطبرى ، روى عن سفيان بن عيينة ، وعبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفى ، وأبى عامر العقدى ، وغيرهم .

١١٤٦٩ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن يمان قال، حدثنا عبد الملك، عن عطاء قال : لم أر أحداً يمسح على القدمين.

١١٤٧٠ ــ حدثني المثنى قال، حدثني الحجاج بن المنهال قال، حدثنا حماد، عن قيس بن سعد، عن مجاهد أنه قرأ : ﴿ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾، فنصبها وقال : رجع إلى الغسل .

١١٤٧١ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا جابر بن نوح قال، سمعت الأعمش يقرأ : ﴿ وأَرْجُلَكُمْ ﴾، بالنصب .

١١٤٧٢ ــ حدثني يونس قال، أخبرنا أشهب قال : سئل مالك عن قول الله : « وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين »، أهي : « أرجلَكم » أو : « أرجلِكم »، فقال : إنما هو الغسل، وليس بالمسح، لا تُمْسح الأرجل، إنما تُغسل . قيل له : أفرأيت من مسح، أيجزيه ذلك ؟ قال : لا .

١١٤٧٣ ــ حدثنا أحمد بن حازم قال، حدثنا أبو نعيم قال، حدثنا سلمة، عن الضحاك : « وامسحوا برؤوسكم وأرجلَكم »، قال : اغسلوها غسلاً .

* * *

وقرأ ذلك آخرون من قرأة الحجاز والعراق : ﴿ وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ ﴾، بخفض « الأرجل » . وتأول قارئو ذلك كذلك : أنّ الله إنما أمر عباده بمسح الأرجل

روى عنه الجماعة، سوى البخارى . وروى عنه أبو جعفر فى التاريخ ٢ : ٤٠ « عبد الله بن محمد الزهرى، عن سفيان » . مترجم فى التهذيب .

وكان فى المطبوعة : « عبد الله بن محمد الزبيرى »، لم يحسن قراءة ما فى المخطوطة .

و « أبو السوداء » هو : « عمرو بن عمران النهدى »، ثقة . مضى برقم : ٥٨٥٠، ٥٨٥١ .

و « ابن عبد خير »، هو « المسيب بن عبد خير بن يزيد الهمدانى » . ثقة . مترجم فى التهذيب، والكبير ٤/١/٤٠٨ .

وأبوه : « عبد خير بن يزيد الخيوانى الهمدانى »، مخضرم، تابعى ثقة . مضى برقم : ٨٠٣٥ .

وهذا خبر صحيح الإسناد رواه أحمد فى مسنده من طريق المسيب بن عبد خير، عن أبيه برقم : ٩١٨، ١٠١٤، ١٠١٥، مع اختلاف فى لفظه . ورواه من طريق أبى إسحق، عن عبد خير، برقم : ٧٣٧، ٩١٧، ١٠١٣، ١٢٦٣، ومن طريق السدى، عن عبد خير برقم : ٩٤٣ . مطولا .

فى الوضوء دون غسلها ، وجعلوا « الأرجل » عطفاً على « الرأس » ، فخفضوها لذلك .

* ذكر من قال ذلك من أهل التأويل .

١١٤٧٤ ـ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا محمد بن قيس الخراسانى، عن ابن جريج ، عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : الوضوء غَسْلتان ومَسْحتان .(١)

١١٤٧٥ ـ حدثنا حميد بن مسعدة قال، حدثنا بشر بن المفضل ، عن حميد= ح ، وحدثنا يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية قال ، حدثنا حميد= قال ، قال موسى بن أنس لأنس ونحن عنده : يا أبا حمزة ، إن الحجاج خطبَنا بالأهواز ونحن معه ، فذكر الطَّهور فقال : « اغسلوا وجوهكم وأيديكم ، وامسحوا برؤوسكم، وأرجلَكم ، وإنه ليس شيء من ابن آدم أقرَب إلى خَبَثه من قدميه، فاغسلوا بطونهما وظهورَهما وعَرَاقيبهما » . فقال أنس: صدق الله وكذبَ الحجاج ، قال الله : « وامسحوا برؤوسكم وأرجلِكم »، قال : وكان أنس إذا مسح قدميه بلَّهما .(٢)

١١٤٧٦ ـ حدثنا على بن سهل قال، حدثنا مؤمل قال ، حدثنا حماد قال ، حدثنا عاصم الأحول ، عن أنس قال : نزل القرآن بالمسح، والسنة الغسلُ .(٣)

١١٤٧٧ ـ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا ابن أبى عدى، عن حميد، عن موسى

---

(١) الأثر : ١١٤٧٤ – « محمد بن قيس الخراسانى » ، لم أجد له ذكراً ، ولم أعرف من يكون . وعسى أن يكون محرفاً .

(٢) الأثر : ١١٤٧٥ – « موسى بن أنس بن مالك الأنصارى » ، قاضى البصرة . روى عن أبيه أنس بن مالك ، وعبد الله بن عباس . روى عنه ابنه حمزه ، وعطاء بن أبى رباح ، وحميد الطويل ، وغيرهم . قال ابن سعد : « كان ثقة قليل الحديث » . مترجم فى التهذيب .
وسيأتى هذا الخبر بلفظ آخر برقم : ١١٤٧٧ ، فانظر تخريجه هناك .
و « الخبث » (بفتحتين) : النجس ، يعنى البول والغائط ، ويقال لهما « الأخبثان » .

(٣) الأثر : ١١٤٧٦ – فى المطبوعة : « حدثنا ابن سهل » ، أسقط « على » ، وهى ثابتة فى المخطوطة .

ابن أنس قال : خطب الحجاج فقال : « اغسلوا وجوهكم وأيديكم وأرجلَكم ، ظهورَهما وبطونَهما وعراقيبَهما ، فإن ذلك أدنى إلى أخبثيكم » . قال أنس : صدق الله وكذب الحجاج ، قال الله : « وامسحوا برؤوسكم وأرجلِكم إلى الكعبين » . (١)

١١٤٧٨ – حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن علية قال ، حدثنا عبيد الله العتكى ، عن عكرمة قال : ليس على الرجلين غسل ، إنما نزل فيهما المسح . (٢)

١١٤٧٩ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا هرون ، عن عنبسة ، عن جابر ، عن أبي جعفر قال : امسح على رأسك وقدميك .

١١٤٨٠ – حدثني أبو السائب قال ، حدثنا ابن إدريس ، عن داود بن أبي هند ، عن الشعبي قال : نزل جبريل بالمسح . قال : ثم قال الشعبي : ألا ترى أن « التيمم » ، أن يمسح ما كان غسلاً ، ويُلغِي ما كان مسحاً ؟

١١٤٨١ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن الشعبي قال : أُمر بالتيمم فيما أُمر به بالغسل . ٨٣/٦

١١٤٨٢ – حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن علية ، عن داود ، عن الشعبي أنه قال : إنما هو المسح على الرجلين ، ألا ترى أنه ما كان عليه الغسل ، جعل عليه المسح ، وما كان عليه المسح أهمل ؟

١١٤٨٣ – حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا عبد الوهاب قال ، حدثنا داود ، عن عامر أنه قال : أمر أن يمسح في التيمم ، ما أمر أن يغسل في الوضوء ، وأبطل

---

(١) الأثر : ١١٤٧٧ – انظر الأثر السالف رقم : ١١٤٧٥ .
وفي المخطوطة : « أدنى إلى أخبثكم » ، بإفراد « أخبث » ، وإنما جاء على التثنية : « الأخبثان » ، وهما البول والغائط . وأما في المطبوعة ، فإنه جعلها « خبثكم » فأسقط الألف . والصواب ما أثبت .
وهذا الخبر رواه البيهقي في السنن ١ : ٧١ ، من طريق يحيى بن أبي طالب ، عن عبد الوهاب ابن عطاء ، عن حميد ، به نحوه .

(٢) الأثر : ١١٤٧٨ – « عبيد الله العتكى » هو : « عبيد الله بن عبد الله العتكى » ، أبو المنيب . مضى برقم : ١٦٣٤ ، ٤٢٦٨ ، ٥٥٠٠ . وكان في المطبوعة والمخطوطة « عبد الله العتكى » ، والصواب ما أثبته ، مصغراً .

ما أمر أن يُمسح فى الوضوء : الرأس والرجلان .

١١٤٨٤ – حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا ابن أبى عدى ، عن داود ، عن الشعبي قال : أمر أن يمسح بالصعيد فى التيمم ، ما أمر أن يغسل بالماء . وأهمِل ما أمر أن يمسح بالماء .

١١٤٨٥ – حدثنا ابن أبى زياد قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا إسمعيل قال : قلت لعامر : إن ناساً يقولون إن جبريل صلى الله عليه وسلم نزَل بغسل الرجلين ! فقال : نزل جبريل بالمسح .(١)

١١٤٨٦ – حدثنا أبو بشر الواسطى إسحق بن شاهين قال، حدثنا خالد بن عبد الله ، عن يونس قال ، حدثنى من صحب عكرمة إلى واسط قال : فما رأيته غسل رجليه ، إنما يمسح عليهما ، حتى خرج منها .(٢)

١١٤٨٧ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلِكم إلى الكعبين » ، افترض الله غَسلتين ومسحتين.

١١٤٨٨ – حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا، حدثنا جرير، عن الأعمش ، عن يحيى بن وثّاب، عن عاقمة : أنه قرأ: ﴿ وَأَرْجُلِكُمْ ﴾، مخفوضة «اللام» .(٣)

١١٤٨٩ – حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا، حدثنا جرير، عن الأعمش ، مثله .

---

(١) الأثر : ١١٤٨٥ – « ابن أبى زياد » ، هو : « عبد الله بن عبد الحكم بن أبى زياد القطوانى » ، مضى برقم : ٢٢٤٧ ، ٥٧٩٦ ، وغيرهما .

(٢) الأثر : ١١٤٨٦ – « إسحق بن شاهين الواسطى » ، « أبو بشر الواسطى » ، مضى برقم: ٧٢١١ ، ٩٧٨٨ .
و « خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن الواسطى » ، مضى أيضاً : ٤٤٣٣ ، ٧٢١١ ، ٩١٤١ ، ٩٧٨٨ .

(٣) الأثر : ١١٤٨٨ – « يحيى بن وثاب الأسدى » المقرئ . روى عن ابن عمر ، وابن عباس ، وعلقمة . ثقة . قال الأعمش : « كان يحيى بن وثاب من أحسن الناس قراءة ، وكان إذا قرأ لا يسمع فى المسجد حركة » . مترجم فى التهذيب .

١١٤٩٠ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو الحسين العكلى، عن عبد الوارث، عن حميد، عن مجاهد : أنه كان يقرأ: ﴿ وَأَرْجُلِكُمْ ﴾ .(١)

١١٤٩١ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا جابر بن نوح قال، حدثنا إسمعيل بن أبى خالد قال، كان الشعبى يقرأ : ﴿ وَأَرْجُلِكُمْ ﴾ ، بالخفض .

١١٤٩٢ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى، عن الحسن بن صالح، عن غالب، عن أبى جعفر : أنه قرأ : ﴿ وَأَرْجُلِكُمْ ﴾ ، بالخفض .(٢)

١١٤٩٣ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى، عن سلمة، عن الضحاك : أنه قرأ : ﴿ وَأَرْجُلِكُمْ ﴾ ، بالكسر .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول عندنا فى ذلك، أن الله عزّ ذكره أمر

---

(١) الأثر : ١١٤٩٠ – « أبو الحسين العكلى » ، هو « زيد بن الحباب العكلى » ، مضى برقم : ٢١٨٥ ، ٥٣٥٠ ، ٨١٦٥ ، وغيرها . وكان فى المطبوعة والمخطوطة : « أبو الحسن » وهو خطأ .

و « عبد الوارث » هو : « عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان العنبرى » . إمام حافظ مقرئ . مضى برقم : ٢١٥٤ ، ٦٥٨٩ ، ٦٥٩١ ، ٦٨١٩ . ومترجم أيضاً فى طبقات القراء للجزرى ١ : ٤٧٨ ، رقم : ١٩٨٩ ، أخذ القراءة عرضاً على أبى عمرو بن العلاء ، ورافقه فى العرض على حميد بن قيس المكى .

و « حميد » هو « حميد الأعرج » ، « حميد بن قيس المكى الأسدى» القارئ ، مضى برقم : ٣٣٥٢ ، ٦٤٦١ ، ومترجم أيضاً فى طبقات القراء للجزرى ١ : ٢٦٥ ، رقم : ١٢٠٠ . أخذ القراءة عن « مجاهد بن جبر » . روى القراءة عنه سفيان بن عيينة ، وأبو عمرو بن العلاء ، وعبد الوارث ابن سعيد . توفى سنة ١٣٠ .

(٢) الأثر : ١١٤٩٢ – « الحسن بن صالح بن حى الثورى » ، مضى برقم : ١٧٨ ، ٥٣٤٧ ، ٧٥٩٤ .

وأما « غالب » ، فكأنه يعنى « غالب بن فائد الأسدى » المقرئ ، روى عن سفيان الثورى ، وإسرائيل ، وأبى بكر بن عياش ، وعرض القراءة على حمزة الزيات . قال أبو حاتم : « هو مقرئ ليس به بأس » . وقال أبو زرعة : « هو شيخ كوفى ، لا أعرفه » . مترجم فى ابن أبى حاتم ٣/٢/٤٩ .

وأما « أبو جعفر » ، فهو « أبو جعفر المخزومى » : « يزيد بن القعقاع » ، الإمام القارئ ، أحد القراء العشرة ، تابعى مشهور كبير القدر . مترجم فى طبقات القراء للجزرى ٢ : ٣٨٢ ، رقم : ٣٨٨٢ .

بعموم مسح الرجلين بالماء فى الوضوء ، كما أمر بعموم مسح الوجه بالتراب فى التيمم . وإذا فعل ذلك بهما المتوضئ ، كان مستحقًّا اسم « ماسحٍ غاسلٍ » ، لأن « غسلهما » ، إمرار الماء عليهما أو إصابتهما بالماء ، و« مسحهما » ، إمرار اليد أو ما قام مقام اليد عليهما . فإذا فعل ذلك بهما فاعل فهو « غاسل ماسح » .

ولذلك = من احتمال « المسح » المعنيين اللذين وصفتُ من العموم والخصوص ، اللذين أحدهما مسح ببعض ، والآخر مسح بالجميع = اختلفت قراءة القرأة فى قوله : « وأرجلكم » ، فنصبها بعضهم = توجيهاً منه ذلك إلى أن الفرض فيهما الغسل ، وإنكاراً منه المسح عليهما ، مع تظاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعموم مسحهما بالماء .

= وخفضها بعضهم ، توجيهاً منه ذلك إلى أن الفرض فيهما المسح .

ولما قلنا فى تأويل ذلك = إنه معنىّ به عموم مسح الرجلين بالماء = كره من كره للمتوضئ الاجتزاءَ بإدخال رجليه فى الماء دون مسحهما بيده أو بما قام مقام اليد ، توجيهاً منه قوله : « وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين » ، إلى مسح جميعهما عامًّا باليد ، أو بما قام مقام اليد ، دون بعضهما ، مع غسلهما بالماء ، كما :—

١١٤٩٤ — حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان = قال ، حدثنا نافع ، عن ابن عمر = عن الأحول ، عن طاوس ، أنه سئل عن الرجل يتوضأ ويدخل رجليه فى الماء . قال : ما أعدُّ ذلك طائلاً .(١)

---

(١) الأثر ١١٤٩٤ — فى هذا الإسناد خطأ لم أهتد إلى صوابه ، فإن « سفيان بن عيينة » لم يرو عن « نافع » مولى « ابن عمر » .

وأخشى أن يكون صوابه « قال حدثنا عبد الرحمن ، قال حدثنا سفيان = وحدثنا نافع بن عمر = عن الأحول . . . » .

فإن « عبد الرحمن بن مهدى » ، يروى عن « نافع بن عمر بن عبد الله بن جميل الجمحى » ، ولكن لا أدرى ، أروى « نافع بن عمر » هذا عن « الأحول » أم لم يرو عنه .

وأما « الأحول » ، فهو « سليمان بن أبى مسلم المكى » ، روى عنه سفيان بن عيينة . ومضى برقم : ٧٨٦٧ .

وقوله : « ما أعد ذلك طائلا » ، أى مغنياً أو مجزئا . وأصل « الطائل » : النفع والفائدة . يقال : « هذا أمر لا طائل فيه » ، إذا لم يكن فيه غناء ولا مزية .

وأجاز ذلك من أجاز ، توجيهاً منه إلى أنه معنيٌّ به الغسل ، كما :ـ

١١٤٩٥ـ حدثني أبو السائب قال، حدثنا ابن إدريس قال : سمعت هشاماً يذكر ، عن الحسن ، في الرجل يتوضأ في السفينة ، قال : لا بأس أن يغمس رجليه غمساً .

١١٤٩٦ـ حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم قال : أخبرني أبو حرّة ، عن الحسن، في الرجل إذا توضأ على حرف السفينة ، قال: يخضخِضُ قدميه في الماء .[1]

* * *

= فإذا كان « المسحَ» المعنيان اللذان وصفنا: من عموم الرجلين بالماء، وخصوص بعضهما به = وكان صحيحاً بالأدلّة الدالة التي سنذكرها بعدُ ، أنّ مراد الله من مسحهما العموم، وكان لعمومهما بذلك معنى «الغسل » و « المسح » = فبيِّنٌ صواب قرأة القراءتين جميعاً[2] = أعني النصب في « الأرجل » والخفض . لأن في عموم الرجلين بمَسحهما بالماء غسلُهما، وفي إمرار اليد وما قام مقام اليد عليهما مسحُهما . ٨٤/٦

فوجهُ صواب قراءة من قرأ ذلك نصباً ، لما في ذلك من معنى عمومها بإمرار الماء عليهما .[3]

ووجهُ صواب قراءة من قرأه خفضاً ، لما في ذلك من إمرار اليد عليهما ، أو ما قام مقام اليد ، مسحاً بهما .

---

(١) الأثر : ١١٤٩٦ - « أبو حرة » البصري ، هو « واصل بن عبد الرحمن » ، مضى مثل هذا الإسناد برقم : ٦٣٨٥ . وكان في المطبوعة هنا : « أبو حمزة » ، وهو خطأ محض . و « خضخض الماء » : حركه .

(٢) في المطبوعة : « صواب القراءتين جميعاً » ، خالف المخطوطة وحذف . « قرأة » (بفتح القاف والراء والهمزة) ، جمع « قارئ » ، كما سلف مئات من المرات .

(٣) في المطبوعة : « معنى عمومهما » بالتثنية ، والصواب من المخطوطة .

غير أنّ ذلك وإن كان كذلك ، وكانت القراءتان كلتاهما حسناً صواباً ، فأعجب القراءتين إلىّ أن أقرأها ، قراءة من قرأ ذلك خفضاً ، لما وصفت من جمع « المسح » المعنيين اللذين وصفت ، ولأنه بعد قوله : « وامسحوا برؤوسكم » ، فالعطف به على « الرؤوس » مع قربه منه ، أولى من العطف به على « الأيدى » ، وقد حيل بينه وبينها بقوله : « وامسحوا برؤوسكم » .

* * *

فإن قال قائل : وما الدليلُ على أن المراد بالمسح فى الرجلين العموم ، دون أن يكون خصوصاً ، نظيرَ قولك فى المسح بالرأس ؟

قيل : الدليل على ذلك ، تظاهرُ الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ويل للأعقاب وبُطون الأقدام من النار » . ولو كان مسح بعض القدم مجزئاً من عمومها بذلك ، [1] لما كان لها الويل بترك ما تُرك مسحه منها بالماء بعد أن يُمسح بعضها . لأن من أدّى فرض الله عليه فيما لزمه غسلُه منها ، لم يستحق الويل ، بل يجب أن يكون له الثواب الجزيل . وفى وجوب الويل لعَقِب تارك غسل عَقِبه فى وضوئه ، [2] أوضحُ الدليل على وجوب فرض العموم بمسح جميع القدم بالماء ، وصحةِ ما قلنا فى ذلك ، وفسادِ ما خالفه .

* * *

* ذكر بعض الأخبار المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذكرنا .

١١٤٩٧ — حدثنا حميد بن مسعدة قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا شعبة ، عن محمد بن زياد قال : كان أبو هريرة يمرُّ ونحن نتوضأ من المَطْهَرة ، فيقول : [3] أسبغوا الوضوء ، أسبغوا الوضوء ، قال أبو القاسم : ويلٌ للعراقيبِ من النار .

---

(١) فى المطبوعة : « مجزئا عن عمومها » ، والصواب من المخطوطة ، وكأن الناشر قد اعتاد أن يضع « عن » ، مكان « من » فى مثل هذا ، انظر ما سلف : ص : ٢٥ ، تعليق : ٣ .

(٢) فى المطبوعة : « فوجوب الويل » ، وهو فاسد . وفى المخطوطة : « فى وجوب الويل » ، سقط من الناسخ « الواو » من أول الكلام ، فأثبتها .

(٣) « المطهرة » (بفتح الميم ، وكسرها) : الإناء الذى يكون فيه الماء ، ليتوضأ منه .

١١٤٩٨ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع ، عن شعبة، عن محمد ابن زياد، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، نحوه = إلا أنه قال : ويل للأعقاب من النار .[١]

١١٤٩٩ – حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا ابن أبي عدى ، عن شعبة ، عن محمد بن زياد قال :كان أبو هريرة يمرّ بأناس يتوضأون يُسيئون الطهور ،[٢] فيقول : أسبغوا الوضوء ، فإني سمعت أبا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول : ويلٌ للعَقِب من النار .

١١٥٠٠ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن شعبة ، عن محمد بن زياد ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، بنحوه .

١١٥٠١ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن حماد بن سلمة ، عن محمد بن زياد ، عن أبي هريرة قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم ، بنحوه.

١١٥٠٢ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن حماد بن سلمة ، عن محمد بن زياد ، عن أبي هريرة قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : ويل للأعقاب من النار .[٣]

١١٥٠٣ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا خالد بن مخلد قال ، حدثني سليمان بن بلال قال ، حدثني سهيل ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : قال

(١) في المخطوطة : « ويل للعراقيب » ، كالذى قبله ، ولا يستقيم ذلك ، فالظاهر أن الصواب هو ما ثبت في المطبوعة .

(٢) في المطبوعة : « مسرعين الطهور » ، وفي المخطوطة : « يسوون الطهور » فكأن قراءتها كما أثبت . ولو قرئت : ﴿ يُسوُون الطّهور ﴾ ، لكان صواباً ، فقد حكى ابن خالويه أنه يقال : « أسوى » بمعنى : أساء .

(٣) الآثار ١١٤٩٧ – ١١٥٠٢ – ست طرق ، لخبر محمد بن زياد ، عن أبي هريرة . و « محمد بن زياد القرشي الجمحي » ، تابعي ثقة .

والحديث ، رواه البخاري (الفتح ١ : ٢٣٣) ومسلم ٣ : ١٣١ ، وأحمد في المسند رقم : ٧١٢٢ ، من طريق شعيب ، عن محمد بن زياد ، وبرقم : ٧٨٠٣ ، من طريق معمر ، عن محمد بن زياد . وانظر تعليق أخي السيد أحمد عليه هناك . وهو حديث صحيح .

رسول الله صلى الله عليه وسلم : ويل للأعقاب من النار يوم القيامة .[١]

١١٥٠٤ ـ حدثني إسحق بن شاهين وإسمعيل بن موسى قالا ، حدثنا خالد ابن عبد الله ، عن سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ويلٌ للأعقاب من النار= وقال إسمعيل في حديثه : ويلٌ للعراقيب من النار .[٢]

١١٥٠٥ ـ حدثنا حميد بن مسعدة قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا حسين المعلم ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن سالم الدوسي قال : دخلت مع عبد الرحمن بن أبي بكر على عائشة ، فدعا بوضوء ، فقالت عائشة : يا عبد الرحمن ، أسبغ الوضوء ، فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ويل للأعقاب من النار .[٣]

١١٥٠٦ ـ حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا عمر بن يونس الحنفي قال ، حدثنا عكرمة بن عمار قال ، حدثنا يحيى بن أبي كثير قال ، حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن قال ، حدثني أبو سالم مولى المَهْرِي= هكذا قال عمر بن يونس = قال : خرجت أنا وعبد الرحمن بن أبي بكر في جنازة سعد بن أبي وقاص ، قال :

---

(١) الأثر : ١١٥٠٣ – « خالد بن مخلد القطواني » ، صدوق في الرواية ، مضى برقم : ٢٢٠٦ ، ٤٥٧٧ ، ٨١٦٦ ، ٨٣٩٧ .
و « سليمان بن بلال التيمي » ، ثقة ، مضى برقم : ٤٣٣٣ ، ٤٩٢٣ ، ١٠٨٤٦ .
و « سهيل بن أبي صالح ذكوان السمان » . ثقة ، مضى برقم : ١٠٦٧٦ .
وأبوه : « أبو صالح ذكوان السمان » . مضى برقم : ٣٠٤ ، ٣٢٢٦ ، ٥٣٨٧ .
حديث صحيح ، رواه مسلم ١ : ١٣١ ، من طريق جرير ، عن سهيل ، بنحوه . ورواه أحمد في مسنده رقم : ٧٧٧٨ ، من طريق معمر ، عن سهيل ، بمثله . وسيأتي في الذي يليه بإسناد آخر .

(٢) الأثر : ١١٥٠٤ – « إسحق بن شاهين الواسطي » ، مضى قريباً برقم : ١١٤٨٦ .
و « إسماعيل بن موسى الفزاري » شيخ الطبري ، مضى برقم : ٨٤٩ ، ٩٦٨٢ .
و « خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن الواسطي الطحان » ، مضى برقم : ٤٤٣٣ ، ٧٢١١ ، ٩١٤١ ، ٩٧٨٨ .
وهذا إسناد آخر للحديث السالف .

(٣) الأثر : ١١٥٠٥ – « يحيى بن أبي كثير الطائي » ، روى عن أنس ، وأبي سلمة

فمررت أنا وعبد الرحمن على حُجرة عائشة أخت عبد الرحمن ، فدعا عبد الرحمن بوضوء ، فسمعت عائشة تناديه : يا عبد الرحمن ، أسبغ الوضوء ، فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ويل للأعقاب من النار.[1] ٨٥/٦

١١٥٠٧ – حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا أبو عامر قال ، حدثنا على بن المبارك ، عن يحيى بن أبى كثير ، عن سالم مولى دَوْس قال : سمعت عائشة تقول لأخيها عبد الرحمن : يا عبد الرحمن ، أسبغ الوضوء ، فإنّى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ويل للأعقاب من النار.[2]

ابن عبد الرحمن بن عوف ، وعن سالم مولى دوس . ثقة مترجم فى التهذيب .

وهذا الخبر رواه يحى بن أبى كثير مرتين هنا وفى رقم : ١١٥٠٧ ، عن « سالم » مباشرة ، ثم عنه بواسطة أبى سلمة بن عبد الرحمن ، فى الأثر التالى .

و « سالم الدوسى » هو « سالم بن عبد الله النصرى » ، و « أبو عبد الله مولى شداد » ، و « سالم مولى شداد بن الهاد » ، وهو « سالم مولى النصريين » ، و « سالم سبلان » ، و « سالم مولى مالك ابن أوس بن الحدثان النصرى » و « سالم مولى المهرى » ، و « سالم مولى دوس » ، هذه كلها جاءت فى أخباره ، كما قال النووى فى شرح مسلم . قال أبو حاتم : « كان سالم من خيار المسلمين » ، وكانت عائشة تستعجب بأمانته ، تستأجره . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢/٢/١١٠ .

وسيأتى تخرج حديث « سالم » فى رقم : ١١٥١٠ .

(١) الأثر : ١١٥٠٦ – « عمر بن يونس الحنفى اليمامى » ، ثقة ثبت . مضى برقم : ٤٤٣٥ ، ٨٢٢٤ .

و « عكرمة بن عمار العجلى » ، ثقة ، مضى برقم : ٨٤٩ ، ٢١٨٥ .

و « أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى » ، ثقة . مضى برقم : ٨ ، ٦٧ ، ٣٠١٥ ، ٨٣٩٤ .

و « أبو سالم مولى المهرى » ، هو « سالم الدوسى » الذى مضى فى الأثر السالف . وقول الطبرى : « هكذا قال عمر بن يونس » ، يعنى فى روايته عن أبى سلمة بن عبد الرحمن ، فإن ابن حجر نقل فى التهذيب فى ترجمته : « وقال عبد الغنى بن سعيد فى إيضاح الإشكال : وهو الذى روى عنه أبو سلمة فقال : حدثنا أبو سالم ، أو سالم ، مولى المهرى » .

وقال البخارى فى الكبير ٢/٢/١١٠ : « وقال عكرمة ، عن يحيى ، حدثنى أبو سلمة ، حدثنى أبو سالم المهرى – ولا يصح » . وهو يعنى هذا الإسناد نفسه .

و « المهرى » (بالراء والياء المشددة) ، وكان فى المطبوعة والمخطوطة بالدال ، وهو خطأ محض . وسيأتى فى التخريج فى الأثر رقم : ١١٥١٠ .

(٢) الأثر : ١١٥٠٧ – « على بن المبارك الهنائى » ثقة . قال أحمد : « كانت عنده كتب

١١٥٠٨ – حدثني يعقوب وسوار بن عبد الله قالا ، حدثنا يحيى القطان ، عن ابن عجلان ، عن سعيد بن أبي سعيد ، عن أبي سلمة ، أن عائشة رأت عبد الرحمن يتوضأ فقالت : أسبغ الوضوء ، فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ويل للأعقاب من النار .(١)

١١٥٠٩ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن عيينة ويحيى بن سعيد القطان ، عن ابن عجلان ، عن سعيد بن أبي سعيد ، عن أبي سلمة قال : رأت عائشة عبد الرحمن يتوضأ ، فقالت : أسبغ الوضوء ، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ويلٌ للعراقيب من النار .(١)

١١٥١٠ – حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال : أخبرنا أبو زرعة وهب الله بن راشد قال : أخبرنا حيوة بن شريح قال ، أخبرنا أبو الأسود : أنّ أبا عبد الله مولى شدّاد بن الهاد حدّثه : أنه دخل على عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وعندها عبد الرحمن ، فتوضأ عبد الرحمن ، ثم قام فأدبر ، فنادته عائشة فقالت : يا عبد الرحمن ! فأقبل عليها ، فقالت له : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ويلٌ للأعقاب من النار .(٢)

عن يحيى بن أبي كثير ، بعضها سمعها ، وبعضها عرض » . مترجم في التهذيب .

وهذا الخبر أيضاً من رواية يحيى بن أبي كثير ، عن سالم ، دون واسطة ، كما أشرت إليه في التعليق على الأثر : ١١٥٠٥ .

(١) الأثران : ١١٥٠٨ ، ١١٥٠٩ – « أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف » روى عن عائشة بغير واسطة . وهذان الخبران لم يصرح فيهما أبو سلمة بسماعه من عائشة ، وقد مضى برقم : ١١٥٠٦ ، أنه سمع ذلك من سالم مولى المهرى .

(٢) الأثر : ١١٥١٠ – « أبو زرعة ، وهب الله بن راشد المصرى » ، مؤذن الفسطاط . مضى برقم : ٢٣٧٧ ، ٢٨٩١ ، ٥٠٠٥ ، ٥٣٨٦ ، ٦٤٥٨ . وكان في المطبوعة هنا : « أخبرنا أبو رواحة وعبد الله بن راشد قالا » ، تصرف في نص المخطوطة تصرفاً قبيحاً ، وجعل الرجل الواحد رجلين ، ووضع مكان « قال » ، « قالا » وليس في العبث بالأمانة أقبح من هذا الفعل .

و « حيوة بن شريح » ، مضى برقم : ٢٨٩١ ، ٣١٧٩ .

١١٥١١ – حدثني محمد بن المثنى قال، حدثنا يحيى بن سعيد ، عن شعبة قال ، حدثني أبو إسحق ، عن سعيد = أو : شعيب = بن أبي كرب قال : سمعت جابر بن عبد الله يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ويل للعراقيب من النار. (١)

١١٥١٢ – حدثنا خلاد بن أسلم قال، حدثنا النضر قال ، أخبرنا شعبة ،

و « أبو الأسود » ، هو « يتيم عروة » : « محمد بن عبد الرحمن بن نوفل بن الأسود الأسدى » مضى برقم : ٢٨٩١

وكان فى المطبوعة : « أخبرنا عبد الله مولى شداد بن الهاد » ، وفى المخطوطة : « أنا عبد الله مولى شداد بن الهاد » . والصواب بينهما ما أثبته بزيادة « أن » ، كما فى مسلم ٣ : ١٢٨ .

وهذا الخبر : ١١٥١٠ ، أخرجه مسلم فى صحيحه ٣ : ١٢٨ ، من طريق حرملة بن يحيى ، عن ابن وهب ، عن حيوة، عن محمد بن عبد الرحمن، ولم يذكر لفظه . والطحاوى فى شرح معانى الآثار ١ : ٢٣، وأخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ٢/٢/١١١ ، مختصراً .

وأما الحديث : ١١٥٠٦ ، فقد أخرجه مسلم فى صحيحه ٣ : ١٢٨ ، من طريق « محمد بن حاتم، وأبو معن الرقاشى ، قال حدثنا عمر بن يونس ، حدثنا عكرمة بن عمار ، حدثنى يحيى بن أبى كثير ، قال حدثنى أو حدثنا أبو سلمة بن عبد الرحمن ، حدثنى سالم مولى المهرى » ، ولم يقل عمر بن يونس فيه « أبو سالم المهرى » ، كما قال الطبرى إنه كذلك فى رواية « عمر بن يونس » . وقد مضى أن البخارى قال فى قوله : « أبو سالم المهرى » ، إنه لا يصح .

وحديث سالم ، أخرجه مسلم أيضاً (٣ : ١٢٧ ، ١٢٨) من طريق عبد الله بن وهب ، عن مخرمة بن بكير ، عن سالم . وأخرجه البيهقى فى السنن ١ : ٦٩ ، والطيالسى : ٢١٧ ، رقم : ١٥٥٢ ، من طريق ابن أبى ذئب ، عن عمران بن بشير ، عن سالم سبلان ، وفيه زيادة : « ويل للأعقاب من النار يوم القيامة » ، وعنه البيهقى فى السنن ١ : ٦٩ . ورواه الطحاوى فى شرح معانى الآثار ١ : ٢٣ .

(١) الأثر : ١١٥١١ – « أبو إسحق » هو السبيعى .

« سعيد بن أبى كرب (أو كريب) الهمدانى » ، سئل أبو زرعة عنه فقال : « كوفى ثقة » ، وذكره ابن حبان فى الثقات . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢/١/٤٦٧ ، وابن أبى حاتم ٢/١/٥٧ .

كان فى المطبوعة والمخطوطة هنا « أبو إسحق ، عن سعد = أو : سعيد = ابن أبى كرب » . وهو خطأ لاشك فيه، فإن البخارى قد نص على أن شعبة قد روى عن أبى إسحق « عن سعيد = أو شعيب » . وكذلك روى أحمد فى مسنده ٣ : ٣٦٩ « عن أبى إسحق أنه سمع سعيد بن أبى كريب » أو : شعيب بن أبى كريب » . وهكذا جاء فى المسند ، « كريب » مصغراً ، ومثله فى التهذيب ، وابن ماجة .

وهذا الخبر رواه الطبرى هنا من ثلاث طرق عن أبى إسحق ، إلى رقم : ١١٥١٦ ، وسأذكر بقية تخريجه فى الأثر الأخير .

عن أبي إسحق قال ، سمعت ابن أبي كرب قال ، سمعت جابر بن عبد الله قال ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ويل للعَقِب = أو : العراقيب = من النار .[1]

١١٥١٣ — حدثني إسمعيل بن محمود الحجيري قال ، حدثنا خالد بن الحارث قال ، حدثنا شعبة ، عن أبي إسحق قال ، سمعت سعيداً يقول ، سمعت جابراً يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ويل للأعقاب من النار .[2]

١١٥١٤ — حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن أبي إسحق ، عن سعيد بن أبي كرب ، عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ويل للعراقيب من النار .[3]

١١٥١٥ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا الصباح بن محارب ، عن محمد ابن أبان ، عن أبي إسحق ، عن سعيد بن أبي كرب ، عن جابر بن عبد الله قال : سمع أذني من النبي صلى الله عليه وسلم : ويل للعراقيب من النار .[4]

---

(١) الأثر : ١١٥١٢ — « خلاد بن أسلم » ، أبو بكر الصفار ، شيخ الطبري ، مضى برقم : ٣٠٠٤ .

و « النضر » هو : « النضر بن شميل المازني » النحوي البصري ، روى له الأئمة ، كان أروى الناس عن شعبة . وكان النضر إماماً في العربية والحديث . مترجم في التهذيب .

وهذا الخبر مكرر الذي سلف .

(٢) الأثر : ١١٥١٣ — « إسماعيل بن محمود الحجيري » شيخ الطبري . لم أجد له ترجمة ولا ذكراً فيما بين يدي من الكتب ، ولا أدري أهو « الحجيري » أم « الجحيري » ، فإنه في المخطوطة غير منقوط .

و « خالد بن الحارث بن عبيد الهجيمي » ، سلف برقم : ٧٥٠٧ ، ٧٨١٨ ، ٩٨٧٨ . وهذا الخبر مكرر الخبرين السالفين .

(٣) الأثر : ١١٥١٤ — هذا الخبر من طريق سفيان عن أبي إسحق ، رواه الطحاوي في معاني الآثار ١ : ٣٣ من طريق مؤمل بن إسماعيل ، عن سفيان ، عن ابي إسحق ، بزيادة في آخره : « أسبغوا الوضوء » .

(٤) الأثر : ١١٥١٥ ، ١١٥١٦ — « الصباح بن محارب التيمي » الكوفي ثقة ، لم يرو له سوى ابن ماجة . قال أبو زرعة ، وأبو حاتم : « صدوق » . وقال العقيلي : « يخالف في بعض حديثه » . مترجم في التهذيب .

١١٥١٦ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا الصباح بن محارب ، عن محمد ابن أبان ، عن أبي إسحق ، عن سعيد بن أبي كرب ، عن جابر بن عبد الله قال : سمع أذني من النبي صلى الله عليه وسلم : ويلٌ للعراقيب من النار ! أسبغوا الوضوء . (١)

١١٥١٧ – حدثني الحسين بن علي الصدائي قال ، حدثنا الوليد بن القاسم ، عن الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن جابر بن عبد الله قال : أبصر النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً يتوضأ وبقي من عَقِبه شيء ، فقال : ويلٌ للعراقيب من النار . (٢)

١١٥١٨ – حدثني علي بن مسلم قال ، حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال ، حدثنا حفص ، عن الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن جابر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى قوماً يتوضأون لم يُصب أعقابَهم الماءُ ، فقال : ويل للعراقيب من النار . (٢)

١١٥١٩ – حدثنا أبو سفيان الغنوي يزيد بن عمرو قال ، حدثنا خلف ابن الوليد قال ، حدثني أيوب بن عتبة ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي سلمة ، عن معيقيب قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ويل للعراقيب من النار . (٣)

= و « محمد بن أبان بن صالح بن عمير الجعفي » ، تزوج في الجعفيين ، فنسب إليهم . ضعفوه ، متكلم في حفظه . مضى برقم : ٢٧٢٠ .

هذا ، وأثر أبي إسحق ، عن سعيد بن أبي كرب ، رواه أحمد في المسند ٣ : ٣٩٠ من طريق إسرائيل ، عن أبي إسحق ، وبمثله الطحاوي في معاني الآثار ١ : ٠٣٣ ثم رواه أحمد في ٣ : ٣٩٣ من طريق يزيد بن عطاء ، عن أبي إسحق . ورواه ابن ماجة في سننه ١ : ١٥٥ ، رقم : ٤٥٤ ، من طريق الأحوص ، عن أبي إسحق .

(١) الأثر : ١١٥١٦ – انظر التعليق على الأثر السالف .

(٢) الأثران : ١١٥١٧ ، ١١٥١٨ – « أبو سفيان » هو : « طلحة بن نافع القرشي » ، ثقة ، مضى برقم : ٦٦٥٤ .

وهذا الخبر رواه أحمد في المسند ٣ : ٣١٦ من طريق أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي سفيان ، بنحوه .

(٣) الأثر : ١١٥١٩ – « أبو سفيان الغنوي » ، « يزيد بن عمرو » ، شيخ الطبري ، لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من الكتب .

و « معيقيب » ، هو : « معيقيب بن أبي فاطمة الدوسي » ، ويقال : « معيقب » ، أسلم قديماً بمكة ، وهاجر الهجرتين ، وشهد بدراً . روى عنه أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف .

١١٥٢٠ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ،حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن هلال بن يساف ، عن أبي يحيى ،عن عبد الله بن عمرو قال: رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوماً يتوضأون ، فرأى أعقابهم تلوح ، فقال : ويلٌ للأعقاب من النار ! أسبغوا الوضوء .(١)

١١٥٢١ــ حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن منصور ، عن هلال بن يساف ، عن أبي يحيى الأعرج ، عن عبد الله ابن عمرو قال: أبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم قوماً يتوضأون لم يتمُّوا الوضوء، ٨٦/٦
فقال : أسبغوا الوضوء ، ويلٌ للعراقيب = أو : الأعقاب = من النار(١) !

١١٥٢٢ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن أبي بشر ، عن رجل من أهل مكة ، عن عبد الله بن عمرو : أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى قوماً يتوضأون فلم يتمُّوا الوضوء ، فقال : ويلٌ للأعقاب من النار .(٢)

وهذا الخبر رواه أحمد في مسنده ٣ : ٤٢٦ ، ثم ٥ : ٤٢٥ ،من طريق خلف بن الوليد بإسناده ولفظه . وقال ابن كثير في تفسيره ٣ : ٩٢ : « تفرد به أحمد » .

(١) الأثر : ١١٥٢٠ – هذا الخبر رواه أبو جعفر من طريق سفيان ، عن منصور ، هنا ، ورقم : ١١٥٢٣ ، ورواه برقم : ١١٥٢١ من طريق شعبة ، عن منصور ، ورواه برقم ١١٥٢٤ ، من طريق إسرائيل ، عن منصور . وسيأتي تخريجه في آخرها .

(٢) الأثر : ١١٥٢٢ – « أبو بشر » ، « جعفر بن إياس » ،وهو « ابن أبي وحشية » ، سلف مراراً كثيرة .

وهذا الخبر أخرجه أحمد في مسنده برقم : ٦٩١١ ، من هذه الطريق نفسها ، بلفظه . قال أخي السيد أحمد : « الرجل من أهل مكة الذي رواه عنه أبو بشر ، هو : « يوسف بن ماهك . . . ، كما نص عليه الحافظ في التعجيل : ٥٥١ » .

و « يوسف بن ماهك بن مهران الفارسي المكي » ، ثقة عدل روى له الأئمة . مترجم في التهذيب . والحديث المصرح فيه بذكر « يوسف بن ماهك » ، رواه البخاري (الفتح ١ : ١٣٢ ، ١٧٠ ، ٢٣٢) ، ومسلم في صحيحه ٣ : ١٣٠ ، ١٣١ .

وكان في المخطوطة في هذا الخبر « عن رجل من أهل مكة ، عن عبد الرحمن بن عمرو » ، وهو خطأ لا شك فيه ، أحسن ناشر المطبوعة الأولى في تصحيحه وأصاب .

١١٥٢٣ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن منصور ، عن هلال بن يساف ، عن أبي يحيي ، عن عبد الله بن عمرو : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى قوماً يتوضأون وأعقابُهم تلوح ، فقال : ويلٌ للأعقاب من النار ! أسبغوا الوضوء .(١)

١١٥٢٤ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا عبيد الله ، عن إسرائيل ، عن منصور ، عن هلال ، عن أبي يحيي مولى عبد الله بن عمرو ، عن عبد الله بن عمرو قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة ، فسبقنا ناس فتوضأوا ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى أقدامهم بيضاً من أثر الوضوء فقال : ويلٌ للعراقيب من النار ! أسبغوا الوضوء .(١)

١١٥٢٥ – حدثني على بن عبد الأعلى قال ، حدثنا المحاربي ، عن مطرح ابن يزيد، عن عبيد الله بن زَحْر ، عن على بن يزيد، عن القاسم ، عن أبي أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ويل للأعقاب من النار ! قال : فما بقي في المسجد شريفٌ ولا وضيع إلاّ نظرتُ إليه يقلّب عُرْقوبيه ينظر إليهما .(٢)

---

(١) الآثار : ١١٥٢٠ – ١١٥٢٤ ، خلا الحديث (١١٥٢٢) – خبر منصور ، عن هلال بن يساف ، رواه الأئمة من طرق . رواه مسلم في صحيحه ٣ : ١٢٨ – ١٣٠ ، وأحمد في مسنده من طرق رقم : ٦٥٢٨ ، ٦٨٠٩ ، ٦٨٨٣، والنسائي في سننه ١ : ٧٧ ، ٧٨ ، وابن ماجة ١ : ١٥٤، رقم : ٤٥٠ ، والطحاوي في شرح معاني الآثار ١ : ٣٣ ، والبيهقي في السنن ١ : ٦٩ . وانظر تخريجه في شرح المسند رقم : ٦٥٢٨ .

وقوله : « تلوح » : أي تلمع ، من بياضها . وأتى في الأثر : ١١٥٢٤، « فرأى أقدامهم بيضاً من أثر الوضوء » .

(٢) الأثر : ١١٥٢٥ – « مطرح بن يزيد الأسدي الكناني » ، أبو المهلب . روى عن عبيد الله بن زحر . ضعيف قال أبو حاتم : « ليس بالقوي ، هو ضعيف الحديث . يروى أحاديث ابن زحر عن على بن يزيد ، فلا أدري من على بن يزيد أو منه » . مترجم في التهذيب ، والكبير ٤/٢/١٩ ، وابن أبي حاتم ٤/١/٤٠٩ .

و « عبيد الله بن زحر الضمري الإفريقي » ، وثقه أخي السيد أحمد فيما سلف رقم : ٧٦٦٠ ، وقال : « ضعفه أحمد ، وابن معين ، وابن المديني . . . ولم يذكره البخاري ولا النسائي في الضعفاء . ونرى أن من تكلم فيه ، إنما هو من أجل نسخة يرويها عن على بن يزيد الألهاني ، الحمل فيها على على بن يزيد » . وانظر التهذيب .

١١٥٢٦ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا حسين ، عن زائدة ، عن ليث قال ، حدثني عبد الرحمن بن سابط ، عن أبي أمامة = أو : أخي أبي أمامة = أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أبصر أقواماً يتوضأون وفي عَقِب أحدهم = أو : كعب أحدهم = مثلُ موضع الدرهم = أو : موضع الظفُر = لم يمسَّه الماء، فقال : ويلٌ للأعقاب من النار ! فقال : فجعل الرجل إذا رأى في عقبه شيئاً ، لم يصبه الماء، أعادَ وضوءه .(١)

* * *

قال أبو جعفر : فإن قال قائل : فما أنت قائل فيما حدّثكم به : –

١١٥٢٧ – محمد بن المثنى قال ، حدثنا يحيي بن سعيد ، عن شعبة ، عن يعلى بن عطاء ، عن أبيه ، عن أوس بن أبي أوس قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ ومسح على نعليه ، ثم قام فصلى .(٢)

* * *

و « على بن يزيد الألهانى » . ضعيف بمرة . روى عن القاسم بن عبد الرحمن ، صاحب أبي أمامة ، نسخة كبيرة . روى عن عبيد الله بن زحر ، ومطرح بن يزيد ، وآخرين . ضعفه أحمد . وقال ابن معين : « على بن يزيد ، عن القاسم ، عن أبي أمامة » ، « ضعاف كلها » وقال : « أحاديث عبيد الله ابن زحر وعلى بن يزيد ، ضعيفة » . وقال البخارى : « منكر الحديث ضعيف » .

« القاسم » ، هو « القاسم بن عبد الرحمن الشامى » ، اختلف فيه ، قال أخى السيد أحمد : « والراجح أنه ثقة ، وأن ما أنكر عليه ، إنما جاء من الرواة عنه الضعفاء . وقد بينا ذلك فى شرح المسند : ٥٩٨ ، وما علقنا به على تهذيب السنن للمنذرى : ٢٣٧٦ » . مضى ذلك برقم : ١٩٣٩ .

فهذا حديث ضعيف لضعف رواته .

(١) الأثر : ١١٥٢٦ – « عبد الرحمن بن سابط » ، واختلف فى اسمه فقيل هو : « عبد الرحمن ابن عبد الله بن سابط » انظر ما سلف رقم : ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٩٩ ، ٤٣٤١ . وهو تابعى ثقة . قيل ليحى بن معين : « سمع عبد الرحمن من سعد بن أبي وقاص ؟ قال : لا . قيل : من أبي أمامة ؟ قال : لا . قيل :من جابر ؟ قال : لا ، هو مرسل» ، فهذا خبر مرسل .

(٢) الأثر : ١١٥٢٧ – « يعلى بن عطاء العامرى الطائفى » . روى عن أبيه ، وأوس بن أبي أوس ، وغيرهما . وروى عنه شعبة ، والثورى ، وحماد بن سلمة ، وشريك ، وهشيم . ثقة . مترجم فى التهذيب .

وأبوه « عطاء العامرى الطائفى » . روى عن أوس بن أبي أوس ، وابن عمرو بن العاص ، وابن عباس . وروى عنه ابنه يعلى . ذكره ابن حبان فى الثقات .

= وما حدثك به : —

١١٥٢٨ — عبد الله بن الحجاج بن المنهال قال ، حدثني أبي قال ، حدثنا جرير بن حازم قال ، سمعت الأعمش ، عن أبي وائل ، عن حذيفة قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم سُبَاطة قوم فبال عليها قائماً، ثم دعا بماء ، فتوضأ ومسح على نعليه . (١)

* * *

= وما حدثك به : —

١١٥٢٩ — الحارث قال ، حدثنا القاسم بن سلام قال ، حدثنا هشيم قال ، حدثنا يعلى بن عطاء ، عن أبيه ، عن أوس بن أبي أوس قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى سُبَاطة قوم ، فتوضأ ومسح على قدميه . (٢)

* * *

و « أوس بن أبي أوس الثقفي » ، هو « أوس بن حذيفة » الصحابي .

وانظر الاختلاف في اسم أبيه ، في التهذيب ، والإصابة ، والكبير للبخاري ١/٢/١٦ ، ١٧ ، وابن أبي حاتم ١/١/٣٠٣ .

وسيأتي هذا الخبر برقم : ١١٥٢٩ من طريق هشيم ، عن يعلى بن عطاء . وسنخرجه هناك .

(١) الأثر : ١١٥٢٨ — « جرير بن حازم الأزدي العتكي » ، مضى برقم : ٥٩٧ ، إمام حافظ ، قال قراد : « قال لي شعبة : عليك بجرير بن حازم فاسمع منه . وقال ابنه وهب بن جرير : كان شعبة يأتي أبي فيسأله عن حديث الأعمش ، فإذا حدثه قال : هكذا والله سمعته من الأعمش » . فجرير يروي عن الأعمش ، مباشرة ، ثم من طريق شعبة عنه . بيد أن أبا جعفر الطبري ، قال بعد في (ص : ٨٠) إن هذا الخبر لم ينقله عن الأعمش بهذا اللفظ غير جرير بن حازم ، وإن أصحاب الأعمش الحفاظ الثقات ، رووه عنه بغير هذا اللفظ . (انظر رقم : ١١٥٣١ — ١١٥٣٦) . وقد نقله ابن كثير في تفسيره ٣ : ٩٤ ، وقال : « وهو حديث صحيح » ثم قال عن هاتين الروايتين = رواية جرير بن حازم ، ورواية الحفاظ من أصحاب الأعمش = : « ويحتمل الجمع بينهما بأن يكون في رجليه خفان ، وعليهما نعلان » .

(٢) الأثر : ١١٥٢٩ — انظر التعليق على الأثر السالف رقم : ١١٥٢٨ .

وهذا الحديث رواه أبو داود في سننه ١ : ٧٨ ، رقم : ١٦٠ ، من طريق مسدد وعباد بن موسى ، عن هشيم . ورواه أحمد في مسنده مختصراً ٤ : ٨ عن هشيم . ولفظ أبي داود : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ ومسح على نعليه وقدميه = وقال عباد : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى كظامة قوم — يعني الميضأة ، ولم يذكر مسدد : الميضأة ، والكظامة — ثم اتفقا : فتوضأ ومسح على نعليه وقدميه » .

= وما أشبه ذلك من الأخبار الدالة على أن المسح ببعض الرجلين فى الوضوء مجزئ ؟

قيل له : أما حديث أوس بن أبى أوس ، فإنه لا دلالة فيه على صحة ذلك ، إذ لم يكن فى الخبر الذى روى عنه ذكر أنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم توضأ بعد حدَث يوجب عليه الوضوء لصلاته ، فمسح على نعليه أو على قدميه . وجائز أن يكون مسحه على قدميه ، الذى ذكره أوس ، كان فى وضوء توضأه من غير حدث كان منه وجب عليه من أجله تجديد وضوئه ، لأن الرواية عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا توضأ لغير حدث ، كذلك يفعل ، يدل على ذلك ما : —

١١٥٣٠ — حدثنى محمد بن عبيد المحاربى قال ، حدثنا أبو مالك الجنبى ، عن مسلم ، عن حبة العرنى قال : رأيت علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه شرب فى الرحبة قائماً ، ثم توضأ ومسح على نعليه وقال : هذا وضوء من لم يحدث ، هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع .(١)

* * *

وأما رواية أحمد فى المسند : « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى كظامة قوم فتوضأ » .

وأما ما جاء فى الخبر هنا « سباطة قوم » ، فإنه خالف رواية أبى داود عن هشيم أنه قال « كظامة » ، ومن العجيب أن ابن كثير نقل الخبر عن هذا الموضع من سنن أبى داود فكتب أيضاً « سباطة قوم » ، مع أن « الكظامة » (بكسر الكاف) جاءت مفسرة فى حديث أبى داود أنها الميضأة . وأما « السباطة » (بضم السين) ، فهى الكناسة ، أو الموضع الذى يرمى فيه التراب والأوساخ وما يكنس من المنازل .

وأما « الكظامة » ، فإن أبا داود فسرها بأنها الميضأة ، وهو تفسير بالمعنى ، وإلا فإنها قناة فى باطن الأرض يجرى الماء فيها .

وعجب آخر ، أن ابن كثير كتب : « أتى سباطة قوم فبال » ، فزاد « فبال » ، وهى ليست فى حديث هشيم هذا ، فى سنن أبى داود . ولا فى المسند ، فلا أدرى من أين جاء بها ؟ وأخشى أن تكون عجلة منه أو من ناسخ تفسيره ، اشتبه عليه حديث «أبى وائل» عن حذيفة الآتى فى رقم : ١١٥٣١ وما بعدها ، فعجل فكتبه كذلك .

(١) الأثر : ١١٥٣٠ — « محمد بن عبيد بن محمد بن واقد المحاربى » شيخ الطبرى ، مضت روايته عنه كثيراً منها : ١٩٥٢ ، ٣١٦٧ ، ٣٣٦٦ ، ٤٢٩٤ ، ٨٧٥٦ ، ٩١٨٠ . روى

= فقد أنبأ هذا الخبر عن صحة ما قلنا فى معنى حديث أوس .

* * *

فإن قال : فإن حديث أوس ، وإن كان محتملاً من المعنى ما قلت ، فإنه محتمل أيضاً ما قاله من قال إنه معنىٌّ به المسح على النعلين أو القدمين فى وضوء توضأه رسول الله صلى الله عليه وسلم من حدثٍ ؟

قيل : أحسن حالات الخبر ما حُمِّل ما قلتَ ،[1] إن سلم له ما ادَّعى من احتماله ما ذكر من المسح على القدم أو النعل بعد الحدث ، وإن كان ذلك غير محتمله عندنا ، إذ كان غير جائز أن تكون فرائضُ الله وسنن رسوله صلى الله عليه وسلم متنافيةً متعارضةً ، وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم ، الأمرُ بعموم غسل القدمين فى الوضوء بالماء ، بالنقل المستفيض القاطع عذرَ من انتهى إليه وبلَغه . وإذْ كان

عنه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجة ، وآخرون . قال النسائى : « لابأس به » ، وذكره ابن حبان فى الثقات . مترجم فى التهذيب .

و « أبو مالك الجنبى » : هو : « عمرو بن هاشم الجنبى الكوفى » . قال أحمد : « صدوق ، ولم يكن صاحب حديث » . وقال البخارى : « فيه نظر » ، وقال أبو حاتم : « لين الحديث ، يكتب حديثه » . قال ابن سعد : « كان صدوقاً ، ولكنه كان يخطىء كثيراً » ، وضعفه مسلم ، وقال ابن حبان : « لا يجوز الاحتجاج بخبره » . مترجم فى التهذيب .

و « مسلم » و « مسلم الأعور » وهو : « مسلم بن كيسان الضبى الملائى » الأعور . مضى برقم : ٩٦٧٣ . روى عن أنس بن مالك ، ومجاهد وسعيد بن جبير ، وحبة العرنى ، وغيرهم . قال البخارى : « يتكلمون فيه » ، وقال أيضاً : « ضعيف » ذاهب الحديث ، لا أروى عنه » . وقال عمرو بن على : « كان يحيى بن سعيد ، وابن مهدى ، لا يحدثان عن مسلم الأعور ، وكان شعبة وسفيان يحدثان عنه ، وهو منكر الحديث جداً » . مترجم فى التهذيب .

و « حبة العرنى » هو « حبة بن جوين بن على بن عبدنهم العرنى البجلى » . روى عن ابن مسعود ، وعلى ، وعمار . روى عنه سلمة بن كهيل ، والحكم بن عتيبة ، ومسلم الأعور . قال ابن معين « حبة العرنى ، ليس بشىء » . وقال البخارى : « فيه نظر ، يذكر عنه سوء مذهب » ، وقال النسائى : « ليس بالقوى » ، وقال ابن سعد : « يضعف » ، ونقل عن أحمد أنه وثقه ، وقال العجلى : « كوفى تابعى ثقة » . وقال ابن حبان : « كان غالياً فى التشيع ، واهياً فى الحديث » . مترجم فى التهذيب ، والكبير للبخارى ٢/١/٨٦ ، وابن أبى حاتم ١/٢/٢٥٣ .

وهذا خبر ضعيف كما ترى ، بضعف رواته .

(١) فى المطبوعة : « ما احتمل ما قلت » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، فإنه لا بأس به .

٨٧/٦ ذلك عنه صحيحاً، فغير جائز أن يكون صحيحاً عنه إباحةُ ترك غسل بعض ما قد أوجبَ فرضاً غَسْلَه، فى حال واحدة ووقت واحد . لأن ذلك إيجاب فرض وإبطاله فى حال واحدة . وذلك عن أحكام الله وأحكام رسوله صلى الله عليه وسلم منتفٍ .

غير أنا إذا سلَّمنا لمن ادَّعى، فى حديث أوس ما ادعى = من احتماله مسح النبيّ صلى الله عليه وسلم على قدمه فى حال وضوء من حدَث، ثقةً منا بالفَلَج عليه، بأنه لا حجة له فى ذلك = [1] قلنا : فإذ كان محتملاً ما ادَّعيت ، أفمحتمل هو ما قلناه إنّ ذلك كان من النبى صلى الله عليه وسلم فى حال وضوئه من غير حدث؟ [2]

فإن قال : «لا» ، ثبتت مكابرته، لأنه لا بيان فى خبر أوس أن النبى صلى الله عليه وسلم فعل ذلك فى وضوء من حدث .

وإن قال : « بل هو محتمل ما قلتَ ، ومحتمل ما قلنا » .

قيل له : فما البرهان على أن تأويلك الذى ادَّعيتَ فيه، أولى به من تأويلنا ؟ فلن يدّعى برهاناً على صحة دعواه فى ذلك، إلاّ عُورض بمثله فى خلاف دعواه .

* * *

وأما حديث حذيفة فإن الثِّقات الحفَّاظ من أصحاب الأعمش حدثوا به ، عن الأعمش، عن أبى وائل، عن حذيفة : « أن النبى صلى الله عليه وسلم أتى سُبَاطة قوم فبال قائماً ، ثم توضأ ومسح على خفيه » .

١١٥٣١ ــ حدثنا بذلك أحمد بن عبدة الضبى قال، حدثنا أبو عوانة ، عن

---

(١) فى المطبوعة : « . . . فى حال وضوء من حدث ، ففيه نبأ بالفلج عليه ، فإنه لا حجة له فى ذلك » ، وهو خلف من الكلام ردىء لا معنى له . وكان فى المخطوطة : « . . . نفه منا بالفلج عليه فإنه لا حجة له فى ذلك » ، وصواب قراءة ذلك ما أثبته ، وأخطأ ناسخ المخطوطة ، فجعل « بأنه » ، « فإنه » بالفاء . والصواب المحض هو ما أثبته . يقول : إذا سلمنا له ذلك ثقة منا بالفلج عليه . . . قلنا : واستقام الكلام ، والحمد لله وحده .

(٢) فى المطبوعة : « فى حال وضوئه لا من حدث » ، وفى المخطوطة : « فى حال وضوئه من حدث » خطأ أسقط « غير » ، وصوابه ما أثبت ، استظهاراً من نهجه فى عبارته فيما سلف ، وإن كان ما فى المطبوعة صواب مستعمل .

الأعمش ، عن أبي وائل ، عن حذيفة .

١١٥٣٢ – ح ، حدثني المثنى قال ، حدثنا ابن أبي عدى ، عن شعبة ، عن سليمان ، عن أبي وائل ، عن حذيفة .

١١٥٣٣ – ح ، حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا ، حدثنا ابن إدريس ، عن الأعمش ، عن أبي وائل ، عن حذيفة .

١١٥٣٤ – ح ، حدثني أبو السائب قال ، حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن شقيق ، عن حذيفة .

١١٥٣٥ – ح ، حدثني عيسى بن عثمان بن عيسى الرملي قال ، حدثنا عمي يحيى بن عيسى ، عن الأعمش ، عن شقيق ، عن حذيفة .

١١٥٣٦ – ح ، حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن الأعمش ، عن أبي وائل ، عن حذيفة . (١)

* * *

(١) الآثار : ١١٥٣١ – ١١٥٣٦ – « أبو أوائل » هو « شقيق بن سلمة الأسدى » ، من كبار التابعين الثقات ، لا يسأل عن مثله . مضى كثيراً ، منها رقم : ١٧٧ ، ٣٩٥٦ ، ٤٢٢٣ ، ٤٥٢٦ ، ٧٢٧٩ ، ٧٢٨٢ ، ٩٦٧١ .

وهذا الحديث رواه الأئمة من طرق عن الأعمش ، عن أبي وائل شقيق بن سلمة ، عن حذيفة ، بمثله . رواه البخارى (الفتح ١ : ٢٨٢) ، ليس فيه زيادة « ومسح على خفيه » ، ولكن رواها مسلم فى صحيحه ٣ : ١٦٥ ، لأنها زيادة من حافظ . وانظر تفصيل ذلك فيما قاله ابن حجر فى الفتح ، وما كتبه أخى السيد أحمد فى شرح الترمذى ١ : ١٩ ، ٢٠ .

هذا ، وقد جاء الأثر : ١١٥٣٥ ، فى المطبوعة : « حدثنا عيسى بن عثمان بن عيسى الرملى ، قال حدثنا عمرو بن يحيى بن سعيد » ، وفى المخطوطة : « عمر بن يحيى بن سعيد » ، وكل ذلك خطأ لا شك فيه .

فإن « عيسى بن عثمان بن عيسى الرملى » ، مضت ترجمته برقم ٣٠٠ ، ٢٨١٣ ، وهو يروى عن عمه « يحيى بن عيسى الرملى » ، كما مضى هناك ، ولم يذكر أنه روى عن غير عمه هذا .

وعمه « يحيى بن عيسى الرملى » . مضى برقم : ٣٠٠ ، ٦٣١٧ ، ٩٠٣٥ ، وأما « عمر بن يحيى ابن سعيد » ، كما فى المخطوطة ، فليس فى الرواة من سمى بذلك . وأما ما غيره ناشر المطبوعة « عمرو بن يحيى ابن سعيد » ، فإن فى الرواة « عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص » ، روى عن جده « سعيد بن عمرو » وروى عنه ابن عيينة وروح بن عبادة ، وهذه الطبقة ، لا يدرك « عيسى

= وكل هؤلاء يحدّث ذلك عن الأعمش بالإسناد الذى ذكرنا عن حذيفة : « أن النبي صلى الله عليه وسلم مسح على خفيه » ، وهم أصحاب الأعمش . ولم ينقل هذا الحديث عن الأعمش غير جرير بن حازم .[1] ولو لم يخالفه فى ذلك مخالف ، لوجب التثبت فيه لشذوذه ، فكيف والثّقات من أصحاب الأعمش يخالفونه فى روايته ما روى من ذلك ! ! ولو صح ذلك عن النبى صلى الله عليه وسلم ، كان جائزاً أن يكون مسح على نعليه وهما ملبوستان فوق الجوربين . وإذا جاز ذلك ، لم يكن لأحد صرفُ الخبر إلى أحد المعانى المحتملِها الخبَرُ إلا بحجة يجب التسليم لها .

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾

قال أبو جعفر : واختلف أهل التأويل فى « الكعب » .

فقال بعضهم بما : —

١١٥٣٧ — حدثنى أحمد بن حازم الغفارى قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا القاسم بن الفضل الحدّانى قال ، قال أبو جعفر : أين « الكعبين » ؟ فقال القوم : ههنا . فقال : هذا رأس الساق ! ولكن « الكعبين » هما عند المفصل .[2]

ابن عثمان الرملى » أن يروى عنه . وظاهر أن الناسخ كتب مكان « عمى » « عمر » وزاد بعده « بن » ، وأخطأ فى قراءة « عيسى » ، فكتب « سعيد » ، فرددت الإسناد إلى صوابه .

(١) انظر ماسلف فى التعليق على الأثر : ١١٥٢٨ .

(٢) الأثر : ١١٥٣٧ — « القاسم بن الفضل بن معدان بن قريط الحدانى ، الأزدى » ، أبو المغيرة . لم يكن حدانياً ، كان نازلا فيهم ، هو أزدى من بنى الحارث بن مالك . روى عن أبيه وابن سيرين ، ومعاوية بن قرة ، وأبى جعفر محمد بن على بن الحسين . وغيرهم . ثقة ثبت . قال يحيى القطان : « كان منكراً » ، يعنى من فطنته . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٤/١/١٦٩ ، وابن أبى حاتم ٣/٢/١١٦ .

و « أبو جعفر » هو الباقر : « محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب » ، مضى برقم : ٥١٢٣ ، ٥٤٦٣ .

وفى المطبوعة هنا : « أين الكعبان » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، فهو صواب محض ، استفهم عن « الكعبين » فى لفظ الآية .

١١٥٣٨ ــ حدثني يونس قال ، أخبرنا أشهب قال ، قال مالك : « الكعب » الذى يجب الوضوء إليه ، هو الكعب الملتصق بالساق المحاذِى العقب ، وليس بالظاهر فى ظاهر القدم .

* * *

وقال آخرون بما : ــ

١١٥٣٩ ــ حدثنا الربيع قال ، قال الشافعى : لم أعلم مخالفاً فى أن « الكعبين » اللذين ذكرهما الله فى كتابه فى الوضوء ، هما الناتئان ، وهما مجمع مَفْصِل الساق والقدم .[١]

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك ، أن « الكعبين » ، هما العظمان اللذان فى مفصل الساق والقدم ، تسمِّيهما العرب « المِنْجَمين » .[٢] وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول : هما عظما الساق فى طرفها .[٣]

* * *

واختلف أهل العلم فى وجوب غسلهما فى الوضوء ، وفى الحدّ الذى ينبغى أن يبلغ بالغسل إليه من الرجلين ، نحو اختلافهم فى وجوب غسل المرفقين ، وفى الحد الذى ينبغى أن يبلغ بالغسل إليه من اليدين . وقد ذكرنا ذلك ، ودللنا على الصحيح من القول فيه بعلله فيما مضى قبل ، بما أغنى عن إعادته .[٤]

* * *

---

(١) هذا فى الأم للشافعى ١ : ٢٣ مع خلاف يسير فى لفظه ، قال الشافعى « لم أسمع مخالفاً فى أن الكعبين اللذين ذكر الله عز وجل فى الوضوء هما الكعبان الناتئان . . . » .

وكان فى المطبوعة هنا « مجمع فصل الساق والقدم » ، وهو خطأ لاشك فيه .

(٢) « المنجم » (بكسر الميم وسكون النون وفتح الجيم) و (بفتح الميم وسكون النون وكسر الجيم) مثل : « منبر » و « مجلس » ، ويقال مثل : « مقعد » (بفتحتين) : وهو الكعب والعرقوب ، وكل ما نتأ .

(٣) لم أعرف قائل هذا ، وهو صواب محض .

(٤) انظر ما سلف قريباً ص : ٤٧ ، ٤٨ .

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « وإن كنتم جنباً » ، وإن كنتم أصابتكم جنابة قبل أن تقوموا إلى صلاتكم فقمتم إليها = « فاطَّهَّروا » ، يقول : فتطهّروا بالاغتسال منها قبل دخولكم فى صلاتكم التى قمتم إليها .(١) ٨٨/٦

* * *

ووحَّد « الجُنب » وهو خبر عن الجميع ، لأنه اسم خرج مخرج الفعل ،(٢) كما قيل : « رجل عَدْل ، وقوم عدل » ، و« رجل زَوْرٌ ، وقوم زَوْرٌ » ، وما أشبه ذلك ، لفظ الواحد والجميع والاثنين والذكر والأنثى فيه واحد .

يقال منه : « أجنَب الرجل » و « جَنُب » و « اجتَنَب » ،(٣) والفعل « الجنابة » ، و « الاجناب » .(٢)

وقد سمع فى جمعه « أجناب » ، وليس ذلك بالمستفيض الفاشى فى كلام العرب ، بل الفصيح من كلامهم ما جاء به القرآن .(٤)

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : إن كنتم جرحى أو مُجَدَّرين ،(٥) وأنتم

---

(١) انظر تفسير « التطهر » فيما سلف ٤ : ٣٨٣ - ٣٨٧ .

(٢) « الفعل » هنا ، يعنى به المصدر ، كما سلف مراراً . انظر فهارس المصطلحات .

(٣) « اجتنب » ، زيادة عما جاء فى كتب اللغة ، وعندهم أيضاً : « تجنب » و « استجنب » فى هذا المعنى .

(٤) انظر تفسير « الجنب » ، فيما سلف ٨ : ٣٤٠ ، ٣٧٩ ، ولم يشرح أبو جعفر هناك هذا الحرف ، ثم استوفاه فى هذا الموضع . وهو من اختصاره فى تفسيره .

(٥) يقال : « جدر الرجل ، جدراً » (بالبناء للمجهول ، بضم أوله وكسر ثانيه) « فهو جدير » . و « جدر » (بالبناء للمجهول مشدد الدال) « فهو مجدر » ، إذا أصابه الجدرى .

جنب = وقد بيّنا أن ذلك كذلك فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته [١] .

* * *

وأما قوله : « أو على سفر » ، فإنه يقول : وإن كنتم مسافرين وأنتم جنب [٢] =«أو جاء أحد منكم من الغائط » ، يقول : أو جاء أحدكم من الغائط وقد قضى حاجته فيه وهو مسافر . وإنما عنى بذكر مجيئه منه ، قضاء حاجته فيه [٣] = « أو لامستم النساء » ، يقول أو جامعتم النساء وأنتم مسافرون . وقد ذكرنا اختلاف المختلفين فيما مضى قبل فى « اللمس » ، وبينا أولى الأقوال فى ذلك بالصواب فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته . [٤]

* * *

فإن قال قائل : وما وجه تكرير قوله : «أو لامستم النساء » ، إن كان معنى «اللمس» الجماع ، وقد مضى ذكر الواجب عليه بقوله : « وإن كنتم جنباً فاطّهروا » ؟

قيل : وجه تكرير ذلك ، أن المعنى الذى ألزمه تعالى ذكره من فرضه ، [٥] بقوله : « وإن كنتم جنباً فاطهروا » ، غيرُ المعنى الذى ألزمه بقوله : « أو لامستم النساء » . وذلك أنه بيّن حكمه فى قوله : « وإن كنتم جنباً فاطهروا » ، إذا كان له السبيل إلى الماء الذى يطهّره ، ففرض عليه الاغتسال به . [٦] ثم بيّن حكمه إذا أعوزه الماء فلم يجد إليه السبيلَ وهو مسافر غير مريض مقيم ، فأعلمه أن التيمم بالصعيد له حينئذ الطهور .

* * *

---

(١) انظر ما سلف ٨ : ٣٨٥ – ٣٨٨ .

(٢) انظر تفسير « على سفر » فيما سلف ٨ : ٣٨٨ .

(٣) انظر تفسير « الغائط » فيما سلف ٥ : ٨/٣٥٤ : ٣٨٨ . وفى المطبوعة : « بعد قضاء حاجته » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وكان فيها « فقد قضى » .

(٤) انظر تفسير « الملامسة » و « اللمس » فيما سلف ٨ : ٣٨٩ – ٤٠٦ .

(٥) فى المطبوعة : « أن المعنى الذى ذكره تعالى من فرضه » ، وكان فى المخطوطة : « أن المعنى الذى تعالى ذكره » ، سقط منها « ألزمه » ، استظهرتها من تمام الجملة .

(٦) فى المطبوعة : « فرض » حذف الفاء ، وهو خطل .

القول فى تأويل قوله ﴿ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً » ، فإن لم تجدوا = أيها المؤمنون ، إذا قمتم إلى الصلاة وأنتم مرضى مقيمون ، أو على سفر أصحّاء ، أوقد جاء أحد منكم من قضاء حاجته ، أو جامع أهلَه فى سفره = « ماء فتيمموا صعيداً طيباً » ، يقول : فتعمّدوا واقصدوا وجه الأرض = « طيباً » ، يعنى : طاهراً نظيفاً غير قذر ولا نجس ، جائزاً لكم حلالاً = « فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه » ، يقول : فاضربوا بأيديكم الصعيد الذى تيممتموه وتعمدتموه بأيديكم ، فامسحوا بوجوهكم وأيديكم مما علِق بأيديكم = « منه » ، يعنى : من الصعيد الذى ضربتموه بأيديكم ، من تُرابه وغباره .

وقد بينا فيما مضى كيفية « المسح بالوجوه والأيدى منه » = واختلاف المختلفين فى ذلك = والقول فى معنى « الصعيد » و « التيمم » ، ودللنا على الصحيح من القول فى كل ذلك ، بما أغنى عن تكريره فى هذا الموضع .(١)

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج » ، ما يريد الله = بما فرض عليكم من الوضوء إذا قمتم إلى صلاتكم ، والغُسل

(١) انظر تفسير « المسح بالوجوه والأيدى » فيما سلف ٨ : ٤١٠ - ٤٢٥ = وتفسير « التيمم » فيما سلف ٨ : ٤٠٧ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك = وتفسير « الصعيد » فيما سلف ٨ : ٤٠٨ ، ٤٠٩ = وتفسير « الطيب » فيما سلف ٨ : ٤٠٩ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

من جنابتكم ، والتيمم صعيداً طيباً عند عدمكم الماء = « ليجعل عليكم من حرج » ، ليلزمكم فى دينكم من ضيق ولا ليعنتكم فيه .

* * *

وبما قلنا فى معنى « الحرج » قال أهل التأويل .[1]

* ذكر من قال ذلك :

١١٥٤٠ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن خالد بن دينار ، عن أبى العالية = وعن أبى مكين ، عن عكرمة فى قوله : « من حرج » ، قالا : من ضيق .

١١٥٤١ — حدثنا محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « من حرج » ، من ضيق .

١١٥٤٢ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (٦)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « ولكن يريد ليطهركم » ، ولكن الله يريد أن يطهِّركم ، بما فرض عليكم من الوضوء من الأحداث ، والغسلِ من الجنابة ، والتيمم عند عدم الماء ، فتنظّفوا وتطهّروا بذلك أجسامكم من الذنوب ،[2] كما : —

١١٥٤٣ — حدثنا حميد بن مسعدة قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد قال ، حدثنا قتادة ، عن شهر بن حوشب ، عن أبى أمامة : أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الوضوء يكفّر ما قبله ، ثم تصير الصلاة نافلة . قال قلت : أنت سمعت ٨٩/٦

(١) انظر تفسير « الحرج » فيما سلف ٨ : ٥١٨ ، وما سلف من فهارس اللغة .
(٢) انظر تفسير « التطهر » فيما سلف قريباً ص : ٨٢ ، تعليق : ١ .

ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم، غيرَ مرة ولا مرتين ولا ثلاث ولا أربع ولا خمس . (١)

١١٥٤٤ – حدثنا محمد بن بشار قال ،حدثنا معاذ بن هشام قال ، حدثني أبي ، عن قتادة ، عن شهر بن حوشب ، عن أبي أمامة صدىّ بن عجلان ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، نحوه . (٢)

١١٥٤٥ – حدثنا أبو كريب ومحمد بن المثنى ويحيى بن داود الواسطي قالوا، حدثنا إبراهيم بن يزيد بن مردانبه القرشي قال ، أخبرنا رقبة بن مصقلة العبدي، عن شمر بن عطية ، عن شهر بن حوشب ، عن أبي أمامة قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من توضأ فأحسن الوضوء ، ثم قام إلى الصلاة ، خرجت ذنوبه من سمعه وبصره ويديه ورجليه . (٣)

---

(١) الأثر : ١١٥٤٣ – «سعيد» ، هو : سعيد بن أبي عروبة .

و «شهر بن حوشب» ، تابعي ثقة ، مضى توثيقه برقم : ١٤٨٩ ، ٥٢٤٤ ، ٦٦٥٠ – ٦٦٥٢ . فهو حديث صحيح الإسناد ، وسيأتي بإسنادين آخرين بعد .

وهذا الخبر رواه أحمد في مسنده ٥ : ٢٥١ ، من طريق محمد بن بشر ، عن سعيد = وفي ص ٢٦١ ، من طريق محمد بن جعفر ، عن سعيد . بمثله .

هذا ، وقد كان في المخطوطة والمطبوعة : «لا مرة ولا مرتين . . .» ، وهذا غير جائز ، إلا أن يقول : «لا ثلاثاً ، ولا أربعاً ، ولا خمساً» بالنصب . فمن أجل ذلك ، ومن أجل رواية أحمد في الموضعين ، ورواية الطيالسي في مسنده : ١٥٤ ، جعلت «غير» مكان «لا» . كما في روايتهم .

(٢) الأثر : ١١٥٤٤ – «معاذ بن هشام بن أبي عبد الله الدستوائي» ، مضى مراراً وأبوه «هشام الدستوائي» ، مضى مراراً .

وهذا إسناد آخر للخبر السالف ، من طريق هشام الدستوائي ، عن قتادة . رواه أبو داود الطيالسي في مسنده من هذه الطريق نفسها ص : ١٥٤ ، رقم : ١١٢٩ .

وخبر أبي أمامة هذا ، رواه أحمد من طرق أخرى . فرواه من طريق أبي خريم ، عقبة بن أبي الصهباء ، عن أبي غالب الراسبي ، عن أبي أمامة (٥ : ٢٥٤) = ومن طريق سليم بن حيان ، عن أبي غالب ، عن أبي أمامة (٥ : ٢٥٥) = ومن طريق حماد بن سلمة ، عن أبي غالب ، عن أبي أمامة (٥ : ٢٥٦) ، بغير هذا اللفظ . ومن هذه الطريق رواه أبو داود الطيالسي في مسنده ص : ١٥٥ رقم : ١١٣٥ ، بمثله .

(٣) الأثر : ١١٥٤٥ – «يحيى بن داود بن ميمون الواسطي» ، شيخ الطبري . ذكره

١١٥٤٦ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا معاوية بن هشام، عن سفيان، عن منصور، عن سالم بن أبي الجعد، عن كعب بن مرة قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما من رجل يتوضأ فيغسل يديه = أو: ذراعيه = إلاّ خرجت خطاياه منهما، فإذا غسل وجهه خرجت خطاياه من وجهه، فإذا مسح رأسه خرجت خطاياه من رأسه، وإذا غسل رجليه خرجت خطاياه من رجليه.(١)

ابن حبان فى الثقات وقال: «مستقيم الحديث»، مات سنة ٢٤٤. مضت رواية الطبرى عنه برقم: ٤٤٥١. مترجم فى التهذيب.

«إبراهيم بن يزيد بن مردانبه القرشى المخزومى»، مولى عمرو بن حريث. قال أبو حاتم: «شيخ، يكتب حديثه ولا يحتج به». مترجم فى التهذيب، والخلاصة، والكبير ١/١/٣٣٦.

وكان فى المطبوعة: «إبراهيم بن يزيد يزرانبه» (بالياء فى أوله)، كما فى الخلاصة، وبحذف (بن). وضبطه فى الخلاصة: «بفتح التحتانية، والمهملة، بينهما زاى ساكنة، ثم نون بعد الألف، وموحدة».

أما فى المخطوطة ففيها: «يزيد بن مردانيه» بإثبات «بن» وبياء منقوطة، والصواب بالباء. وهكذا جاء فى التهذيب، وفى تاريخ البخارى، وذكره البخارى أيضاً بالذال «مرذانبه»، وضبطه فى التقريب «بنون، ثم موحدة». فأثبت ما اتفقت عليه المخطوطة، وتاريخ البخارى، وضبط التقريب.

و «رقبة بن مصقلة بن عبد الله العبدى»، قال أحمد: «شيخ ثقة من الثقات، مأمون» وكان مفوهاً، يعد من رجالات العرب، وكانت فيه دعابة. مترجم فى التهذيب.

و «شمر بن عطية الأسدى الكاهلى»، روى عنه أبو إسحق السبيعى، وهو أكبر منه، والأعمش، وعاصم بن بهدلة، وغيرهم. قال ابن سعد: «ثقة، وله أحاديث صالحة».

وهذا الخبر رواه أحمد من طريق وكيع، عن الأعمش، عن شمر، عن شهر، فى مسنده ٥: ٢٥٢، ٢٥٦، وخرجه فى مجمع الزوائد، وقال: «رواه أحمد والطبرانى فى الكبير بنحوه، وإسناده حسن». وفيه فى رواية الخبر زيادة فى آخره: «فإن قعد قعد مغفوراً له».

ثم رواه أحمد فى المسند من طرق أخرى، من طريق أبى النضر، عن عبد الحميد بن بهرام، عن شهر بن حوشب، عن أبى أمامة (٥: ٢٦٣)، مطولا، وخرجه صاحب مجمع الزوائد (١: ٢٢٢)، وقال: «رواه أحمد والطبرانى فى الكبير والأوسط. وفى إسناد أحمد: عبد الحميد ابن بهرام، عن شهر. واختلف فى الاحتجاج بهما، والصحيح أنهما ثقتان، ولا يقدح الكلام فيهما».

ثم رواه أحمد أيضاً فى المسند (٥: ٢٦٤) من طريقين، عن زائدة، عن عاصم بن أبى النجود، عن شهر بن حوشب.

(١) الأثر: ١١٥٤٦ – «كعب بن مرة البهزى السلمى» أو «مرة بن كعب»، اختلف فى ذلك، وهكذا ذكره أحمد فى إسناد هذا الخبر. وانظر ما قاله ابن حجر فى الترجمتين من الإصابة.

١١٥٤٧ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا عثمان بن سعيد قال ، حدثنا حاتم ، عن محمد بن عجلان ، عن أبي عبيد مولى سليمان بن عبد الملك ، عن عمرو بن عبسة : أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إذا غسل المؤمن كفّيه انتثرت الخطايا من كفّيه ، وإذا تمضمض واستنشق خرجت خطاياه من فيه ومنخريه ، وإذا غسل وجهه خرجت من وجهه حتى تخرج من أشفار عينيه ، فإذا غسل يديه خرجت من يديه ، فإذا مسح رأسه وأذنيه خرجت من رأسه وأذنيه ، فإذا غسل رجليه خرجت حتى تخرج من أظفار قدميه . فإذا انتهى إلى ذلك من وضوئه ، كان ذلك حظّه منه . فإن قام فصلى ركعتين مقبلاً فيهما بوجهه وقلبه على ربه ، كان من خطاياه كيوم ولدته أمّه .(١)

وهذا الخبر رواه أحمد فى مسنده ٤ : ٢٣٤ مطولا من طريق : « محمد بن جعفر ، عن شعبة ، عن منصور ، عن سالم بن أبي الجعد = قال شعبة ، قال : قد حدثنى به منصور ، وذكر ثلاثة بينه وبين مرة بن كعب = ثم قال بعد : عن منصور ، عن سالم ، عن مرة ، أو عن كعب » .

ثم عاد أحمد فرواه أيضاً (٤ : ٣٢١) من طريق : « سفيان ، عن منصور ، عن سالم ابن أبي الجعد ، عن رجل ، عن كعب بن مرة البهزى » .

و « سالم بن أبي الجعد الأشجعى » ، مات سنة ٩٧ ، ٩٨ ، وسمع جابراً وأنساً ، وعبد الله ابن عمرو ، وهو تابعى ثقة . قال ابن حجر فى التهذيب : روى عن كعب بن مرة ، وقيل : « لم يسمع منه » .

ومع انقطاعه ، قال ابن كثير فى تفسيره (٣ : ٩٧) بعد أن ذكر حديث أحمد : « وهذا إسناد صحيح » . وخرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد (١ : ٢٢٤ ، ٢٢٥) ثم قال : « رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح » .

هذا ، وقد كان سياق الخبر هكذا فى المطبوعة : « ما من رجل يتوضأ فيغسل وجهه إلا خرجت خطاياه من وجهه ، وإذا غسل يديه أو ذراعيه ، خرجت خطاياه من ذراعيه . . . » ، وهذا تغيير من الناشر الأول ، لأن الخبر جاء فى المخطوطة هكذا : « ما من رجل يتوضأ فيغسل يديه أو ذراعيه إلا خرجت خطاياه من وجهه ، فإذا مسح رأسه . . . » ، سقط من كلامه ما أثبته من رواية ابن كثير فى تفسيره ٣ : ٩٧ ، عن هذا الموضع من تفسير ابن جرير .

(١) الأثر : ١١٥٤٧ - « عثمان بن سعيد بن مرة القرشى » ، روى عنه أبو كريب ، مترجم فى التهذيب .

وهناك أيضاً « عثمان بن سعيد الزيات الأحول » ، يروى عنه أبو كريب ، مضى برقم : ١٣٧ ، فلا أدرى أيهما هو .

١١٥٤٨ – حدثنا أبو الوليد الدمشقي قال، حدثنا الوليد بن مسلم قال، أخبرني مالك بن أنس، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا توضأ العبد المسلم = أو: المؤمن = فغسل وجهه، خرجت من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينيه مع الماء، أو مع آخر قطرة من الماء، أو نحو هذا. وإذا غسل يديه، خرجت من يديه كل خطيئة بطشت بها يداه مع الماء، أو مع آخر قطرة من الماء، حتى يخرج نقيًّا من الذنوب.[1]

١١٥٤٩ – حدثنا عمران بن بكار الكلاعي قال، حدثنا علي بن عياش قال، حدثنا أبو غسان قال: حدثنا زيد بن أسلم، عن حمران مولى عثمان قال،

و «حاتم»، هو: «حاتم بن إسماعيل المدني»، ثقة، روى له الجماعة، مضى برقم: ٢٠٠٣.

و «محمد بن عجلان المدني»، أحد العلماء العاملين الثقات، مضى برقم: ٣٠٤، ٤١٧٠، ٥٥٨٩.

و «أبو عبيد المذحجي» مولى سليمان بن عبد الملك، مختلف في اسمه. ثقة من أتباع التابعين، روى عن عمر بن عبد العزيز، ورجاء بن حيوة. مترجم في التهذيب. وكان في المخطوطة هنا «عن أبي عبيدة»، والصواب ما في المطبوعة.

و «عمرو بن عبسة السلمي»، أسلم قديماً بمكة، وكان أخاً لأبي ذر لأمه. وكان في الجاهلية يعتزل عبادة الأصنام، فلما أسلم يومئذ كان ربع الإسلام، كان المسلمون يومئذ: رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر، وبلال، كما قال في حديثه. وكان في المخطوطة: «ابن عنبسة»، وهو خطأ صرف.

وهذا الخبر الذي رواه أبو جعفر منقطع، لم يسمع أبو عبيد من عمرو بن عبسة، وقد روى من طرق صحاح. رواه مسلم في صحيحه ٦: ١١٤ – ١١٦، ورواه أحمد في مسنده ٤: ١١٢، ١١٣، ٣٨٥ – ٣٨٨، ورواه ابن سعد في الطبقات ٤/١/١٥٨، ١٥٩، مطولا، وهو حديث إسلام عمرو بن عبسة بطوله، بغير هذا اللفظ.

(١) الأثر: ١١٥٤٨ – رواه مالك في الموطأ ص ٣٢، رقم: ٣١، ومسلم في صحيحه ٣: ١٣٢، ١٣٣، وخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ١: ٢٢٦ مطولا بلفظ آخر وقال: «رواه الطبراني في الأوسط، وهو في الصحيح باختصار، ورجاله موثقون». وانظر ابن كثير ٣: ٩٧.

وخبر أبي جعفر هنا مختصر، والزيادة في الموطأ ومسلم: «فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء، أو مع آخر قطر الماء».

وفي المخطوطة والمطبوعة: «مع آخرة قطرة من الماء» في الموضعين، وهو في مسلم والموطأ: «مع آخر قطر الماء».

أتيت عثمان بن عفان بوضوء وهو قاعد ، فتوضأ ثلاثاً ثلاثاً ، ثم قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ كوضوئى هذا . ثم قال : من توضأ وضوئى هذا ، كان من ذنوبه كيوم ولدته أمّه ، وكانت خُطاه إلى المساجد نافلة .[1]

* * *

وقوله : « وليتم نعمته عليكم » ، فإنه يقول : ويريد ربكم = مع تطهيركم من ذنوبكم بطاعتكم إياه فيما فرض عليكم من الوضوء والغسل إذا قمتم إلى الصلاة ، بالماء إن وجدتموه ، وتيممكم إذا لم تجدوه = أن يتم نعمته عليكم بإباحته لكم التيمم ، وتصييره لكم الصعيد الطيب طهوراً ، رخصةً منه لكم فى ذلك ، مع سائر نِعَمه التى أنعم بها عليكم ،[2] أيها المؤمنون= «لعلكم تشكرون » ، يقول : لكى تشكروا الله على نعمه التى أنعمها عليكم ، بطاعتكم إياه فيما أمركم ونهاكم.[3]

* * *

(١) الأثر : ١١٥٤٩ – « على بن عياش بن مسلم الألهانى الحمصى» ، ثقة حجة متقن ، من شيوخ أحمد ، روى له الأربعة ، مترجم فى التهذيب .

و « أبو غسان » هو : « محمد بن مطرف الليثى المدنى » ، أحد الأعلام الأثبات ، مضى برقم : ٢٩٩٠ .

وهذا الخبر من طريق زيد بن أسلم ، عن حمران ، عن عثمان ، رواه مسلم فى صحيحه بنحو من لفظه ٣ : ١١٣ .

وقد روى من طرق أخرى كثيرة ، عن حمران بن أبان مولى عثمان ، عن عثمان مختصراً ومطولا ، انظر مسلم فى صحيحه ٣ : ١٠٥ – ١١٧ ، ١٣٣ ، وسنن أبى داود ١ : ٦٠ ، رقم : ١٠٦ ، وأحمد فى المسند بالأرقام : ٤٠٦ ، ٤١٥ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢١ ، ٤٢٨ ، ٤٣٠ ، ٤٥٩ ، ٤٧٦ ، ٤٧٨ ، ٤٨٤ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٩ ، ٤٩٣ ، ٥٠٣ .

(٢) انظر تفسير « إتمام النعمة » فيما سلف من فهارس اللغة ، مادة (تمم) (نعم) .

(٣) فى المطبوعة : « يقول : تشكرون الله على نعمه . . . » ، وفى المخطوطة : « تشكروا الله . . . » ، والصواب ما أثبت . وانظر ما سلف فى مواضع كثيرة ، فى تفسير « لعل » بمعنى « لكى » ، منها ١ : ٣٦٤ ، ٢/٣٦٥ : ٦٩ ، ٢ ، ٨٥ .

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَـٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ (٧)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بذلك :[1] واذكروا نعمة الله عليكم ، أيها المؤمنون ، بالعقود التى عقدتموها لله على أنفسكم ، واذكروا نعمته عليكم فى ذلك بأن هداكم من العقود لما فيه الرضى ، ووفقكم لما فيه نجاتكم من الضلالة والرَّدَى ، فى نِعم غيرها جَمّة ، كما :—

١١٥٥٠ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « واذكروا نعمة الله عليكم » ، قال : النعم ، آلاءُ الله .

١١٥٥١ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

وأما قوله : « وميثاقه الذى واثقكم به » ، فإنه يعنى : واذكروا أيضاً ، أيها المؤمنون ، فى نعم الله التى أنعم عليكم = « ميثاقه الذى واثقكم به » ، وهو عهده الذى عاهدكم به.[2] ٦ / ٩٠

* * *

واختلف أهل التأويل فى « الميثاق » الذى ذكر الله فى هذه الآية ، أىَّ مواثيقه عَنى ؟

فقال بعضهم : عنى به ميثاقَ الله الذى واثقَ به المؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين بايعوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « يعنى جل ثناؤه بقوله » ، والسياق يقتضى ما أثبت .
(٢) انظر تفسير « الميثاق » فيما سلف : ٩ : ٣٦٣ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

له فيما أحبّو وكرهوا ، والعمل بكل ما أمرهم الله به ورسوله .

* ذكر من قال ذلك :

١١٥٥٢ – حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي، عن ابن عباس قوله: « واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به إذ قلتم سمعنا وأطعنا » الآية ، يعني : حيث بعث الله النبيّ صلى الله عليه وسلم وأنزل عليه الكتاب،(١) فقالوا: «آمنا بالنبي صلى الله عليه وبالكتاب،(٢) وأقررنا بما في التوراة »، فذكّرهم الله ميثاقه الذي أقروا به على أنفسهم ، وأمرهم بالوفاء به .

١١٥٥٣ – حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به إذ قلتم سمعنا وأطعنا » ، فإنه أخذ ميثاقنا فقلنا : سمعنا وأطعنا على الإيمان والإقرار به وبرسوله .

* * *

وقال آخرون : بل عنى به جلّ ثناؤه ، ميثاقه الذي أخذ على عباده حين أخرجهم من صُلب آدم صلى الله عليه وسلم ، وأشهدهم على أنفسهم : ألستُ بربكم ؟ فقالوا : بلى شهدنا .

* ذكر من قال ذلك :

١١٥٥٤ – حدثنا محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

---

(١) « حيث » هنا ، استعملت في موضع « حين » . وقد قال الأصمعي : « ومما تخطئ فيه العامة والخاصة ، باب « حين » و « حيث » ، غلط فيه العلماء ، مثل أبي عبيدة وسيبويه » . وقال أبو حاتم : « رأيت في كتاب سيبويه أشياء كثيرة ، يجعل حين : حيث » ، وكذلك في كتاب أبي عبيدة بخطه . قال أبو حاتم : واعلم أن « حين » و « حيث » ظرفان، فحين طرف للزمان، وحيث ظرف للمكان ، ولكل واحد منهما حد لا يجاوزه ، والأكثر من الناس جعلوهما معاً : حيث » .
ثم انظر مقالة الأخفش أن « حيث » ظرف للزمان ، في الخزانة ٣ : ١٦٢ . والأمر يحتاج إلى زيادة بحث . ليس هذا موضعه .

(٢) في المطبوعة : « بالنبي والكتاب » ، وأثبت ما في المخطوطة .

عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « وميثاقه الذى واثقكم به » ، قال : الذى واثق به بنى آدم فى ظهر آدم .

١١٥٥٥ – حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، نحوه .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال بالصواب فى تأويل ذلك ، قولُ ابن عباس ، وهو أن معناه : « واذكروا » ، أيها المؤمنون = « نعمة الله عليكم » ، التى أنعمها عليكم بهدايته إياكم للإسلام = « وميثاقه الذى واثقكم به » ، يعنى : وعهده الذى عاهدكم به حين بايعتم رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة له فى المنشَط والمكرَه والعُسر واليُسر = « إذ قلتم سمعنا » ما قلت لنا ، وأخذت علينا من المواثيق ، وأطعناك فيما أمرتنا به ونهيتنا عنه . وأنعم عليكم أيضاً بتوفيقكم لقبول ذلك منه بقولكم له : « سمعنا وأطعنا » ، يقول : ففُوا لله ، أيها المؤمنون بميثاقه الذى واثقكم به ، ونعمته التى أنعم عليكم فى ذلك بإقراركم على أنفسكم بالسمع له والطاعة فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه ، يَفِ لكم بما ضمن لكم الوفاءَ به إذا أنتم وفيتم له بميثاقه ، من إتمام نعمته عليكم ، وبإدخالكم جنته ، وإنعامكم بالخلود فى دار كرامته ، وإنقاذكم من عقابه وأليم عذابه .

وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب من قول من قال : « عنى به الميثاق الذى أخذ عليهم فى صلب آدم صلوات الله عليه » ، لأن الله جل ثناؤه ذكرَ بعقب تذكرة المؤمنين ميثاقَه الذى واثقهم به ، ميثاقَه الذى واثق به أهل التوراة = بعد ما أنزل كتابه على نبيه موسى صلى الله عليه وسلم فيما أمرهم به ونهاهم = فيها ،[1] فقال : ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً﴾ ، الآيات بعدها ، [سورة المائدة : ١٢ ، ١٣] = مُنبِّهاً بذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) قوله : « فيها » ، أى فى التوراة ، والسياق : « ميثاقه الذى واثق به أهل التوراة . . . فيها » .

محمدٍ على مواضع حظوظهم من الوفاء لله بما عاهدهم عليه = ومعرِّفَهم سوء عاقبة أهل الكتاب فى تضييعهم ما ضيعوا من ميثاقه الذى واثقهم به فى أمره ونهيه، وتعزير أنبيائه ورسله = زاجراً لهم عن نكث عهودهم ، فيُحلّ بهم ما أحلّ بالناكثين عهوده من أهل الكتاب قبلهم .

فكان = إذْ كان الذى ذكرهم فوعظهم به ونهاهم عن أن يركبوا من الفعل مثلَه ، ميثاقَ قوم أخذ ميثاقهم بعد إرسال الرسول إليهم وإنزال الكتاب عليهم [١] = واجباً أن يكون الحال التى أخذ فيها الميثاق والموعوظين ، نظيرَ حال الذين وعظوا بهم . وإذا كان ذلك كذلك ، كان بيِّناً صحة ما قلنا فى ذلك، وفسادُ خلافه .

* * *

وأما قوله : « واتقوا الله إنّ الله عليم بذات الصدور » ، فإنه وعيد من الله جل اسمه للمؤمنين كانوا برسوله صلى الله عليه وسلم من أصحابه ، [٢] وتهدُّداً لهم أن ينقضوا ميثاق الله الذى واثقهم به فى رسوله ، [٣] وعهدهم الذى عاهدوه فيه = بأن يضمروا له خِلاف ما أبدوا له بألسنتهم . [٤]

٦ / ٩١ يقول لهم جل ثناؤه : واتقوا الله، أيها المؤمنون، فخافوه أن تبدِّلوا عهده وتنقضوا ميثاقه الذى واثقكم به ، أو تخالفوا ما ضمنتم له بقولكم : « سمعنا وأطعنا » ، بأن تضمروا له غير الوفاء بذلك فى أنفسكم ، فإن الله مطلع على ضمائر صدوركم ، [٥] وعالم بما تخفيه نفوسكم ، لا يخفى عليه شىء من ذلك ، فيُحلّ بكم من عقوبته ما لا قبل لكم به، كالذى حلّ بمن قبلكم من اليهود من المسخ وصنوف النّقم ، وتصيروا فى معادِكم إلى سخط الله وأليم عقابه .

* * *

(١) سياق هذه العبارة : « فكأن . . . واجباً أن يكون الحال . . . » ، وأما الجملة التى بينهما فهى معترضة ، فمن أجل ذلك وضعتها بين خطين .

(٢) فى المطبوعة : « . . . للمؤمنين الذين أطاعوا برسوله » ، غير ما فى المخطوطة ، وهو صواب محض وعربى عريق ، وضع مكان « كانوا » : « الذى أطاعوا » .

(٣) فى المطبوعة : « وتهديداً لهم » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو صواب محض .

(٤) قوله : « بأن يضمروا . . . » متعلق « أن ينقضوا ميثاق الله . . . » ، بأن يضمروا .

(٥) انظر تفسير « ذات الصدور » فيما سلف ٧ : ١٥٥ ، ٣٢٥ .

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : يا أيها الذين آمنوا بالله وبرسوله محمد، ليكن من أخلاقكم وصفاتكم القيامُ لله شهداء بالعدل فى أوليائكم وأعدائكم، [1] ولا تجوروا فى أحكامكم وأفعالكم فتجاوزوا ما حددت لكم فى أعدائكم لعداوتهم لكم، ولا تقصِّروا فيما حددت لكم من أحكامى وحدودى فى أوليائكم لولايتهم لكم، [2] ولكن انتهوا فى جميعهم إلى حدِّى ، واعملوا فيه بأمرى .

* * *

وأما قوله : « ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا » ، فإنه يقول : ولا يحملنكم عداوةُ قوم على أن لا تعدلوا فى حكمكم فيهم وسيرتكم بينهم ، فتجوروا عليهم من أجل ما بينكم وبينهم من العداوة .

* * *

وقد ذكرنا الرواية عن أهل التأويل فى معنى قوله : ﴿ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ ﴾ [سورة النساء : ١٣٥] ، وفى قوله : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ ﴾ ، [سورة المائدة : ٢] ، واختلاف المختلفين فى قراءة ذلك ، والذى هو أولى بالصواب من القول فيه والقراءة = بالأدلة الدالة على صحته ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع . [3]

* * *

وقد قيل : إن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين همت اليهود بقتله .

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) فى المطبوعة : « لولايتهم » ، وأسقط « لكم » ، وأثبتها من المخطوطة .

(٢) انظر تفسير « القسط » فيما سلف ٩ : ٣٠١ ، تعليق : ٥ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر ما سلف ٩ : ٣٠١ ، الآية الأولى = ثم الثانية ٩ : ٤٨٣ – ٤٨٧ .

١١٥٥٦ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن عبد الله بن كثير : « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى » ، نزلت في يهود خيبر ، أرادوا قتل النبيّ صلى الله عليه وسلم = وقال ابن جريج ، قال عبد الله بن كثير : ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يهود يستعينهم في دية ، فهمُّوا أن يقتلوه ، فذلك قوله : « ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا » ، الآية .

* * *

القول في تأويل قوله عز ذكره ﴿ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (٨)

قال أبو جعفر : يعني جل ثناؤه بقوله : « اعدلوا » ، أيها المؤمنون ، على كل أحد من الناس ، وليًّا لكم كان أو عدوًّا ، فاحملوهم على ما أمرتكم أن تحملوهم عليه من أحكامي ، ولا تجوروا بأحد منهم عنه .

* * *

وأما قوله : « هو أقرب للتقوى » ، فإنه يعني بقوله : « هو » ، العدلُ عليهم أقرب لكم ، أيها المؤمنون ، إلى التقوى ، يعني : إلى أن تكونوا عند الله باستعمالكم إياه من أهل التقوى ، وهم أهل الخوف والحذر من الله أن يخالفوه في شيء من أمره ، أو يأتوا شيئاً من معاصيه (١) .

* * *

وإنما وصف جل ثناؤه «العَدْل» بما وصفه به من أنه «أقرب للتقوى» من الجور ، لأن من كان عادلاً ، كان لله بعدله مطيعاً ، ومن كان لله مطيعاً ، كان لا شك

(١) انظر تفسير « العدل » ، و « التقوى » ، فيما سلف من فهارس اللغة .

من أهل التقوى ، ومن كان جائراً كان لله عاصياً ، ومن كان لله عاصياً ، كان بعيداً من تقواه .

* * *

وإنما كنى بقوله : « هو أقرب » ، عن الفعل .[١] والعرب تكنى عن الأفعال إذا كَنَتْ عنها بـ « هو » ، وبـ « ذلك » ، كما قال جل ثناؤه : ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾،[٢] [سورة البقرة : ٢٧١] و﴿ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ﴾ [سورة البقرة : ٢٣٢].[٣] ولو لم يكن فى الكلام « هو » لكان « أقرب » ، نصباً ، ولقيل : « اعدلوا أقربَ للتقوى » ، كما قيل : ﴿ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ ﴾ [سورة النساء : ١٧١] .[٤]

* * *

وأما قوله : « واتقوا الله إنّ الله خبير بما تعملون » ، فإنه يعنى : واحذروا ، أيها المؤمنون ، أن تجوروا فى عباده فتجاوزوا فيهم حكمه وقضاءَه الذى بيّن لكم ، فيحلّ بكم عقوبته ، وتستوجبوا منه أليم نكاله = « إن الله خبير بما تعملون » ، يقول : إن الله ذو خبرة وعلم بما تعملون ، أيها المؤمنون ، فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه ، من عمل به أو خلافٍ له ، مُحْصٍ ذلكم عليكم كلّه ، حتى يجازيكم به جزاءَكم ، المحسنَ منكم بإحسانه ، والمسيءَ بإساءته ، فاتقوا أن تسيئوا .[٥]

---

(١) « الفعل » ، يعنى مصدر الفعل ، كما سلف قريباً ص : ٨٢ ، تعليق : ٢ ، وانظر فهرس المصطلحات .

(٢) كان فى المطبوعة : « هو خير لكم » ، وفى المخطوطة بإسقاط « هو » ، وهذا الذى أثبته هو نص آية البقرة : ٢٧١ ، وراجع ذلك فى ٥ : ٥٨٢ مما سلف . وانظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٠٣ .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « ذلك أذكى » ، وأثبت نص آية البقرة . وانظر ما سلف ٥ : ٢٩ .

(٤) انظر ما سلف ٩ : ٤١٣ – ٤١٥ .

(٥) انظر تفسير « خبير » فيما سلف من فهارس اللغة .

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (٩)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : «وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات»، وعد الله ، أيها الناس ، الذين صدّقوا الله ورسوله ، وأقرّوا بما جاءهم به من عند ربهم ، وعملوا بما واثقهم الله به ، وأوفوا بالعقود التى عاقدَهم عليها بقولهم : « لنسمعن ولنطيعنّ الله ورسوله » ، فسمعوا أمر الله ونهيه وأطاعوه ، فعملوا بما أمرهم الله به ، وانتهوا عما نهاهم عنه .(١) ٦ / ٩٢

ويعنى بقوله : « لهم مغفرة » ، لهؤلاء الذين وفوا بالعقود والميثاق الذى واثقهم به ربهم = « مغفرة » ، وهى ستر ذنوبهم السالفة منهم عليهم وتغطيتها ، بعفوه لهم عنها ، وتركه عقوبتهم عليها وفضيحتهم بها(٢) = « وأجر عظيم » ، يقول : ولهم مع عفوه لهم عن ذنوبهم السالفة منهم ، جزاءً على أعمالهم التى عملوها ، ووفائهم بالعقود التى عاقدوا ربهم عليها = « أجر عظيم » . و « العظيم » من خيره غير محدود مبلغه ، ولا يعرف منتهاه غيره تعالى ذكره .(٣)

* * *

فإن قال قائل : إن الله جل ثناؤه أخبر فى هذه الآية أنه وعد الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، ولم يخبر بما وعدهم ، فأين الخبر عن الموعود ؟

قيل : بلى ،(٤) إنه قد أخبرَ عن الموعود ، والموعود هو قوله : «لهم مغفرة وأجر عظيم».

---

(١) انظر تفسير « الصالحات » فيما سلف من فهارس اللغة .

(٢) انظر تفسير « المغفرة » فيما سلف من فهارس اللغة .

(٣) انظر تفسير « الأجر » و « عظيم » فيما سلف من فهارس اللغة .

(٤) « بلى » تكون جواباً للكلام الذى فيه الجحد كقوله : « ألست بربكم قالوا بلى » . هكذا قالوا ، وقال ابن هشام فى المغنى فى باب « بلى » : « ولكن وقع فى كتب الحديث أنها يجاب بها الاستفهام المجرد ، ففى صحيح البخارى فى كتاب الإيمان : أنه عليه الصلاة والسلام قال لأصحابه : أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة ؟ قالوا : بلى = وفى صحيح مسلم فى كتاب الهبة : أيسرك أن يكونوا

فإن قال : فإن قوله : « لهم مغفرة وأجر عظيم » ، خبرٌ مبتدأ ، ولو كان هو الموعود لقيل : «وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات مغفرة وأجراً عظيماً» ، ولم يدخل فى ذلك « لهم » ، وفى دخول ذلك فيه ، دلالة على ابتداء الكلام ، وانقضاء الخبر عن الوعد !

قيل : إن ذلك وإن كان ظاهره ما ذكرتَ ، فإنه مما اكتُفى بدلالة ما ظهر من الكلام على ما بطن من معناه = من ذكر بعضٍ قد ترك ذكره فيه . وذلك أن معنى الكلام : وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن يغفر لهم ويأجرهم أجراً عظيماً = لأن من شأن العرب أن يُصْحِبوا «الوعد» « أن » ويعملوه فيها ، فتركت « أن» إذ كان « الوعد » قولاً . ومن شأن « القول » أن يكون ما بعده من جمل الأخبار مبتدأ ، وذكر بعده جملة الخبر اجتزاءً بدلالة ظاهر الكلام على معناه ، وصرفاً للوعد = الموافق للقول فى معناه ، وإن كان للفظه مخالفاً = إلى معناه ،[1] فكأنه قيل : « قال الله : للذين آمنوا وعملوا الصالحات مغفرة وأجر عظيم » .

* * *

وكان بعض نحويى البصرة يقول ، إنما قيل : « وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم» ، فى الوعد الذى وُعِدوا[2] = فكأن معنى الكلام على تأويل قائل هذا القول : وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، لهم مغفرة وأجر عظيم ، [فيما وعدهم به] .[3]

* * *

لك فى البر سواء ؟ قال : بلى ! قال : فلا إذن = وفيه أيضاً أنه قال : أنت الذى لقيتنى بمكة ؟ فقال له : بلى » .

فمن أجل ذلك استعمله الطبرى فى جواب الاستفهام الذى لا جحد فيه ، فكأنه عد سؤال السائل جحداً لذكره فى الآية ، فقال فى جوابه « بلى » ، بمعنى : ليس ذلك كما تزعم ، وانظر ما سلف ٢ : ٢٨٠ ، ٥١٠ ، وما سيأتى فى الأثر رقم : ١١٨١٨ .

(١) السياق : « وصرفا للوعد . . . إلى معناه » ، أى : إلى معنى القول .

(٢) فى المطبوعة : « الوعد الذى وعدوا » بإسقاط « فى » ، وهى فى المخطوطة مكتوبة بسن القلم بين « عظيم » و « الوعد » .

(٣) اقتصر فى هذا الموضع فى المطبوعة والمخطوطة على نص الآية ، واستظهرت تمام الكلام من تفسير القرطبى ٦ : ١١٠ ، وقد عقب عليه بقوله : « وهذا المعنى عن الحسن » ، فلا أدرى أأصبت فى ذلك ، أم أخطأنى التوفيق !

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾ (١٠)

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « والذين كفروا » ، والذين جحدوا وحدانية الله ونقضوا ميثاقه وعقودَه التى عاقدوها إياه = « وكذبوا بآياتنا » ، يقول : وكذبوا بأدلّة الله وحججه الدالة على وحدانيته التى جاءت بها الرسل وغيرها = « أولئك أصحاب الجحيم » ، يقول : هؤلاء الذين هذه صفتهم = أهل « الجحيم » ، يعنى : أهل النار الذين يخلُدون فيها ولا يخرجون منها أبداً .(١)

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه :(٢) « يا أيها الذين آمنوا » ، يا أيها الذين أقرُّوا بتوحيد الله ورسالة رسوله صلى الله عليه وسلم وما جاءهم به من عند ربهم = « اذكروا نعمة الله عليكم » ، اذكروا النعمة التى أنعم الله بها عليكم ، فاشكروه عليها بالوفاء له بميثاقه الذى واثقكم به ، والعقود التى عاقدتم نبيكم صلى الله عليه وسلم عليها . ثم وصف نعمته التى أمرهم جل ثناؤه بالشكر عليها مع سائر نعمه ، فقال : هى كفُّه عنكم أيدى القوم الذين همُّوا بالبطش بكم ، فصرفهم عنكم ،

(١) انظر تفسير « الكفر » و « الآيات » و « أصحاب الجحيم » فيما سلف من فهارس اللغة .

(٢) كان فى المطبوعة والمخطوطة : « يعنى بذلك جل ثناؤه : يا أيها الذين آمنوا أقروا . . . » ، فأثبت ما يقتضيه سياق أبى جعفر فى سائر تفسيره ، وهو فى أغلب الظن اختصارَ شىء من الناسخ .

وحال بينهم وبين ما أرادوه بكم .(١)

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فى صفة هذه النعمة التى ذكّر الله جل ثناؤه أصحابَ نبيه صلى الله عليه وسلم بها ، وأمرهم بالشكر له عليها .

فقال بعضهم : هو استنقاذ الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم وأصحابَه مما كانت اليهود من بنى النضير همُّوا به يوم أتوهم يستحملونهم دية العامريَّين اللذين قتلهما عمرو بن أمية الضمرى .(٢)

* ذكر من قال ذلك :

١١٥٥٧ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحق ، عن عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبى بكر قالا : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بنى النضير ليستعينَهم على دية العامريَّين اللذين قتلهما عمرو بن أمية الضَّمرى . فلما جاءهم ، خلا بعضهم ببعض فقالوا : إنكم لن تجدوا محمداً أقرب منه الآن ! فمَن رجلٌ يظهر على هذا البيت ، فيطرح عليه صخرة فيريحنا منه ؟ فقال عمرو بن جحاش بن كعب : أنا .(٣) فأتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم الخبرُ وانصرف عنهم ، فأنزل الله عز ذكره فيهم وفيما أرادَ هو وقومه : « يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذْ همَّ قومٌ أن يبسطوا إليكم أيديهم » ، الآية .(٤) ٦/ ٩٣

---

(١) انظر تفسير « الكف » فيما سلف ٨ : ٩/٥٤٨ : ٢٩ = وقد مضى « الهم » غير مشروح أيضاً فيما سلف ٩ : ١٩٩ .

(٢) « الحمالة » (بفتح الحاء) : الدية والغرامة التى يحملها قوم عن قوم ويكفلون دفعها يقال : « تحمل الحمالة » و « استحمل القوم » ، طلب إليهم أن يعينوه فى « حمالته » ، وهى الدية التى تكفل بها .

(٣) « ظهر على البيت » : علاه ، أى ركب ظهره . وكان فى المطبوعة : « فروا رجلا يظهر » وليس فيها ولا فى المخطوطة : « أنا » ، فلذلك غيرها الناسخ ، لفساد خط الناسخ فى هذا الموضع . والصواب من سيرة ابن هشام .

(٤) الأثر : ١١٥٥٧ — هو فى سيرة ابن هشام ٢ : ٢١١ ، ٢١٢ ، ثم يأتى فيها بغير هذا اللفظ ٣ : ١٩٩ — ٢٠٠ .

١١٥٥٨ – حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم » ، قال : اليهود ، دخل عليهم النبي صلى الله عليه وسلم حائطاً لهم، (١) وأصحابُه من وراء جداره ، فاستعانهم في مغرَم دية غَرِمها، ثم قام من عندهم ، فائتمروا بينهم بقتله . فخرج يمشي القَهقَرى ينظر إليهم ، ثم دعا أصحابه رجلاً رجلاً حتى تَتَامُّوا إليه .

١١٥٥٩ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : «اذكروا نعمة الله عليكم إذ همَّ قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكفَّ أيديهم عنكم » ، يهودُ ، حين دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائطاً لهم ، وأصحابه من وراء جدار لهم، فاستعانهم في مغرم ، في الدية التي غرمها ، (٢) ثم قام من عندهم فائتمروا بينهم بقتله ، فخرج يمشي معترضاً ينظرُ إليهم خيفتَهم (٣). ثم دعا أصحابه رجلاً رجلاً حتى تتامُّوا إليه ، قال الله جل وعز : « فكف أيديهم عنكم واتَّقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون » .

١١٥٦٠ – حدثنا هناد بن السري قال، حدثنا يونس بن بكير قال، حدثني أبو معشر ، عن يزيد بن أبي زياد قال : جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النَّضير يستعينهم في عَقْلٍ أصابه ، (٤) ومعه أبو بكر وعمر وعلي، فقال: أعينوني في عَقْلٍ أصابني . فقالوا : نعم، يا أبا القاسم ، قد آن لك أن تأتينا وتسألنا حاجة ! اجلس حتى نطعمَك ونعطيَك الذي تسألنا ! فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) « الحائط » : البستان من النخيل ، قد أحاطوه بجدار .

(٢) في المطبوعة : « في مغرم في دية غرمها » كما في الدر المنثور ١ : ٢٦٦ . وفي المخطوطة : « في الدية » بالتعريف فرجحت أنه قد سقط من الكلام « التي » فأثبتها .

(٣) « معترضاً » ، أي يأخذ يمنة ويسرة ، يميل بوجهه إليهم ينظر ، ويمشي هكذا وهكذا ، لا تستقيم مشيته على الطريق .

(٤) « العقل » هو : الدية .

وأصحابُه ينتظرونه ، وجاء حُيَيّ بن أخطب ، وهو رأس القوم ، وهو الذى قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال ، فقال حيي لأصحابه : لا ترونه أقربَ منه الآن ، اطرحوا عليه حجارة فاقْتُلوه ، ولا ترون شرًّا أبداً ! فجاؤوا إلى رحًى لهم عظيمة ليطرحوها عليه ، فأمسك الله عنها أيديهم ، حتى جاءه جبريل صلى الله عليه وسلم فأقامه من ثَمّ ، فأنزل الله جل وعز : « يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذْ همّ قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكفّ أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون » ، فأخبر الله عزّ ذكره نبيّه صلى الله عليه وسلم ما أرادوا به .

١١٥٦١ — حدثنى القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عبد الله بن كثير : « يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ همّ قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم » الآية ، قال : يهودُ ، دخلَ عليهم النبي صلى الله عليه وسلم حائطاً فاستعانهم فى مَغْرَم غرمه ، فائتمروا بينهم بقتله ، فقام من عندهم فخرج معترِضاً ينظر إليهم خِيفتَهم ،[1] ثم دعا أصحابه رجلاً رجلاً حتى تتامُّوا إليه .

١١٥٦٢ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عكرمة قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو الأنصارى = أحدَ بنى النجار ، وهو أحدُ النُّقباء ليلة العقبة = فبعثه فى ثلاثين راكباً من المهاجرين والأنصار ، فخرجوا فلقوا عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر على بئر معونة ، وهى من مياه بنى عامر ، فاقتتلوا . فقُتل المنذرُ وأصحابُه إلاّ ثلاثةَ نَفَرٍ كانوا فى طلب ضَالة لهم ، فلم يرعهم إلاّ والطيرُ تحُوم فى السماء ، يسقط من بين خراطيمها عَلَقُ الدم .[2] فقال أحد النفر : قُتِل أصحابنا والرحمنِ ! ثم تولّى يشتدُّ حتى لقى رجلاً ،[3] فاختلفا ضربتين ، فلما خالطته الضربة رفع رأسه إلى السماء ففتح

(١) « معترضاً » أى يأخذ يمنة ويسرة ، يميل بوجهه إليهم ينظر ، ويمشى هكذا وهكذا ، لا تستقيم مشيته على الطريق .

(٢) « العلق » (بفتحتين) : قطع الدم الغليظ الجامد قبل أن ييبس .

(٣) « اشتد » : عدا عدواً شديداً .

عينيه ثم قال : الله أكبر ، الجنةُ وربّ العالمين ! ! فكان يُدْعى « أعنَق ليَمُوت »[(١)] ، ورجع صاحباه فلقيا رجلين من بنى سليم ، وبين النبى صلى الله عليه وسلم وبين قومهما مُوَادعة ، فانتسبا لهما إلى بنى عامر ، فقتلاهما . وقدِم قومهما إلى النبى صلى الله عليه وسلم يطلبون الدية ، فخرج ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وعلىٌّ وطلحة وعبد الرحمن بن عوف ، حتى دخلوا على كعب بن الأشرف ويهود النضير ، ٩٤/٦
فاستعانهم فى عَقْلهما . قال : فاجتمعت اليهودُ لقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، واعتَلَّوا بصنيعة الطعام .[(٢)] فأتاه جبريل صلى الله عليه وسلم بالذى أجمعت عليه يهودُ من الغَدر ،[(٣)] فخرج ، ثم دعا عليًّا فقال : لا تبرح مَقامك ، فمن خرج عليك من أصحابى فسألك عنّى فقل : « وجّه إلى المدينة فأدركوه »[(٤)] . قال : فجعلوا يمرُّون على علىّ فيأمرهم بالذى أمرَه ، حتى أتى عليه آخرُهم ، ثم تبعهم ، فذلك قوله : ﴿ وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ ﴾ [سورة المائدة : ١٣] .

١١٥٦٣ ــ حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا إسرائيل ، عن السدى ، عن أبى مالك فى قوله : « يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكفّ أيديهم عنكم » ، قال : نزلت فى كعب ابن الأشرف وأصحابه ، حين أرادوا أن يغدِروا برسول الله صلى الله عليه وسلم .

* * *

وقال آخرون : بل النعمة التى ذكرها الله فى هذه الآية ، فأمر المؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشُّكر له عليها : أنّ اليهود كانت هَمَّت بقتل النبىّ صلى الله عليه وسلم فى طعامٍ دعوه إليه ، فأعلم الله عز وجل نبيّه صلى

---

(١) « أعنق ليموت » و « المعنق ليموت » ، يقال هو « المنذر بن عمرو الأنصارى » ، ويقال هو « حرام بن ملحان النجارى » . = « أعنق الرجل إعناقاً » : سارع وأسرع إسراعاً شديداً حتى يسبق الناس . سمى بذلك ، لأنه أسرع إلى مصرعه ، رضى الله عنه .

(٢) « الصنيعة » و « الصنيع » : الطعام يصنع ويهيأ للحفاوة والإكرام .

(٣) فى المطبوعة : « اجتمعت عليه » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٤) فى المخطوطة : « وجه المدينة » ، أسقط « إلى » ، والجيد ما فى المطبوعة .

الله عليه وسلم ما همُّوا به ، فانتهى هو وأصحابه عن إجابتهم إليه .

* ذكر من قال ذلك :

١١٥٦٤ – حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله: « يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم » إلى قوله : « فكف أيديهم عنكم » ، وذلك أن قوماً من اليهود صَنَعوا لرسول الله وأصحابه طعاماً ، ليقتلوه إذا أتى الطعام ، فأوحى الله إليه بشأنهم ، فلم يأتِ الطعام ، وأمرَ أصحابه فلم يأتوه .(١)

* * *

وقال آخرون : عنى الله جل ثناؤه بذلك : النعمةَ التي أنعمها على المؤمنين بإطلاع نبيّه صلى الله عليه وسلم على ما همَّ به عدوّه وعدوُّهم من المشركين يوم بَطْن نَخْلٍ ، من اغترارهم إياهم والإيقاع بهم ، إذا هُم اشتغلوا عنهم بصلاتهم ، فسجدوا فيها = وتعريفِه نبيَّه صلى الله عليه وسلم الحِذارَ من عدوّه في صَلاته ، بتعليمه إيَّاه صلاة الخوف .

* ذكر من قال ذلك :

١١٥٦٥ – حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسُطوا إليكم أيديهم» الآية ، ذكر لنا أنها نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ببَطْنِ نخل في الغَزْوة السابعة ،(٢) فأراد بنو ثعلبة وبنو محارب أن يفتكوا

(١) في المطبوعة : «وأمر أصحابه فأبوه» ، و «أبوه» هنا سقيمة المنزل . وفي المخطوطة : «فأتوه» معجمة . وهو مخالف لما في الترجمة ، إذ قال : «فانتهى هو وأصحابه عن إجابتهم إليه» ، فآثرت أن أثبت نص ما في الدر المنثور ١ : ٢٦٦ ، فهو المطابق للترجمة . ونقله السيوطي عن ابن جرير ، وابن أبي حاتم ، من هذه الطريق نفسها .

(٢) هكذا قال : «في الغزوة السابعة» ، وهي في كثير من الروايات «الغزوة التاسعة» ، وهي «غزوة ذي أمر» بنجد ، انظر ابن سعد ٢/١/٢٤ ، وإمتاع الأسماع للمقريزي ١ : ١١٠ ، ١١١ . وانظر التعليق على الأثر التالي ، والأثر السالف رقم : ١٠٣٤٠ ، والذي جاء في الأخبار أن صلاة الخوف كانت في السنة السابعة .

به ، فأطلعه الله على ذلك. ذكر لنا أن رجلاً انتدب لقتله ، فأتى نبيَّ الله صلى الله عليه وسلم وسيفُه موضوع ، فقال : آخذه ، يا نبي الله ؟ قال : خذه ! قال : أستلُّه ؟ قال : نعم ! فسلَّه ، فقال : من يمنعك منِّي؟ قال : الله يمنعُني منك ! فهدَّده أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأغلظوا له القول ، فشامَ السَّيف ،(١) وأمر نبيُّ الله صلى الله عليه وسلم أصحابَه بالرحيل ، فأنزلت عليه صلاة الخوف عند ذلك .(٢)

١١٥٦٦ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن الزهرى ، ذكره عن أبى سلمة ، عن جابر : أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم نزل منزلاً ، وتفرَّق الناس فى العِضاه يستظِلُّون تحتها ،(٣) فعلَّق النبي صلى الله عليه وسلم سلاحَه بشجرةٍ ، فجاء أعرابى إلى سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذه فسلَّه ، ثم أقبل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : من يمنعك منى ؟ والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : « الله » ! فشامَ الأعْرابى السيف ،(١) فدعا النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه فأخبرهم خبرَ الأعرابيّ ، وهو جالس إلى جنبه لم يعاقبه = قال معمر : وكان قتادة يذكر نحو هذا ، وذكر أنَّ قوماً من العرب أرادُوا أن يفتكوا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأرسلوا هذا الأعرابى ، وتأوّل : «اذكروا نعمة الله عليكم إذ همَّ قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم » ، الآية .(٤)

* * *

(١) « شام السيف » : أغمده . وهو من الأضداد ، ويقال أيضاً : « شام السيف » : إذا سله .

(٢) الأثر : ١١٥٦٥ – هذا الخبر عن « صلاة الخوف » ، لم يذكره أبو جعفر فى صلاة الخوف فيما سلف ٥ : ٢٣٧ – ٢٥٠ ، ولا فى ٩ : ١٢٣ – ١٦٦ .

(٣) « العضاه » (بكسر العين) : اسم يقع على ما عظم من شجر الشوك وطال واشتد شوكه ، فاستظل به الناس .

(٤) الأثر : ١١٥٦٦ – « أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف » مضى مراراً . وكان فى المطبوعة والمخطوطة « ابن أبي سلمة » بزيادة « ابن » ، والصواب حذفها كما فى تفسير ابن كثير ٣ : ١٠١ .
وهذا الخبر عن الزهرى ، عن أبى سلمة ، عن جابر فى مسند أحمد ٣ : ٣١١ ، عن عبد الله ابن أحمد بن حنبل ، قال : « حدثنا عبد الله قال : وجدت هذا الحديث فى كتاب أبى بخط يده ، =

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال بالصحة فى تأويل ذلك ، قولُ من قال : عنى الله بالنعمة التى ذكر فى هذه الآية، نعمتَه على المؤمنين به وبرسوله التى أنعم بها عليهم ، فى استنقاذه نبيّهم محمداً صلى الله عليه وسلم مما كانت يهود بنى النضير همت به من قتله وقتل من معه ، يومَ سار إليهم نبيّ الله صلى الله عليه وسلم فى الدية التى كان تحمّلها عن قتيلى عمرو بن أمية .

وإنما قلنا ذلك أولى بالصحة فى تأويل ذلك لأن الله جل ثناؤه عقّب ذكر ذلك برمى اليهود بصنائعها وقبيح أفعالها ، وخيانتها ربَّها وأنبياءها ، ثم أمر نبيَّه صلى الله عليه وسلم بالعفو عنهم ، والصفح عن عظيم جهلهم . فكان معلوماً بذلك أنه ٩٥/٦
صلى الله عليه وسلم لم يؤمر بالعفو عنهم والصفح عَقِيبَ قوله : « إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم » ، وغيرُهم كان يبسط الأيدى إليهم .[1] لأنه لو كان الذين همُّوا ببسط الأيدى إليهم غيرَهم ، لكان حريًّا أن يكون الأمر بالعفو والصفح عنهم ، لا عمَّن لم يجر لهم بذلك ذكر = ولكان الوصف بالخيانة فى وصفهم فى هذا الموضع ،

= وسمعته فى موضع آخر : حدثنا أبو اليمان قال ، أخبرنى شعيب ، عن الزهرى ، حدثنى سنان بن أبى سنان الدؤلى ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن : أن جابر بن عبد الله الأنصارى » ، وساق الخبر بغير هذا اللفظ مطولا .

ثم رواه أحمد أيضاً ٣ : ٣٦٤ ، من طريق عفان بن أبان ، عن يحيى بن أبى كثير ، عن أبى سلمة ابن عبد الرحمن ، عن جابر ، بغير ذاك اللفظ .

وروى أحمد خبر جابر مطولا مفصلا ، من طريق أبى بشر ، عن سليمان بن قيس ، عن جابر قال : قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم محارب خصفة بنخل = فى المسند ٣ : ٣٦٤ ، ٣٦٥ ثم : ٣٩٠ .

ورواه البخارى فى صحيحه (الفتح ٧ : ٣٢٩ - ٣٣١) ، بأسانيد . ورواه مسلم فى صحيحه ١٥ : ٤٤ ، ٤٥ ، بإسناد الطبرى وأحمد .

وانظر أيضاً ما رواه أبو جعفر من حديث جابر فيما سلف برقم : ١٠٣٢٥ .

وقال ابن كثير فى تفسيره ٣ : ١٠١ ، بعد أن ساق خبر أبى جعفر عن هذا الموضع من التفسير : « وهذا الأعرابى ، هو غورث بن الحارث ، ثابت فى الصحيح » .

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « ومن غيرهم كان يبسط الأيدى إليهم » بزيادة « من » ، وهو فساد فى الكلام شديد ، والصواب حذف « من » ، كما يدل عليه سياق الكلام . والواو فى « وغيرهم » واو الحال .

لا فى وصف من لم يجر لحيانته ذكر ، ففى ذلك ما ينبئ عن صحة ما قضينا له بالصحة من التأويلات فى ذلك ، دون ما خالفه .

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ (١١) (١)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه : واحذرُوا الله ، أيها المؤمنون ، أن تخالفوه فيما أمركم ونهاكم ، وأن تنقضوا الميثاق الذى واثقكم به ، فتستوجبوا منه العقابَ الذى لا قبل لكم به = « وعلى الله فليتوكل المؤمنون » ، يقول : وإلى الله فليُلْقِ أزمّة أمورهم ، ويستسلم لقضائه ، ويثقْ بنصرته وعونه (٢) = المقرّون بوحدانيّة الله ورسالة رسوله ، العاملون بأمره ونهيه ، فإن ذلك من كمال دينهم وتمامِ إيمانهم = وأنّهم إذا فعلوا ذلك كلأهم ورعاهم ، وحفظهم ممن أرادهم بسوء ، كما حفظكم ودافع عنكم ، أيها المؤمنون ، اليهودَ الذين همُّوا بما همُّوا به من بسط أيديهم إليكم ، كلاءَةً منه لكم ، إذ كنتم من أهل الإيمان به وبرسوله ، دون غيره ، (٣) فإن غيره لا يطيق دَفْع سوءٍ أراد بكم ربُّكم ، ولا اجتلابَ نفعٍ لكم لم يقضه لكم .

* * *

(١) سقط من المخطوطة والمطبوعة صدر بقية الآية ، وهو قوله : « واتقوا الله » ، فأثبتها .

(٢) انظر تفسير « التوكل » فيما سلف ٨ : ٥٦٦ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٣) قوله : « دون غيره » ، أى : كما حفظكم ودافع عنكم دون غيره .

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾

قال أبو جعفر : وهذه الآية أنزلتْ إعلاماً من الله جلّ ثناؤه نبيَّه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به ، أخلاقَ الذين همُّوا ببسط أيديهم إليهم من اليهود ، كالذى :—

١١٥٦٧ — حدثنا الحارث بن محمد قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا مبارك ، عن الحسن فى قوله : « ولقد أخذ الله ميثاق بنى إسرائيل » ، قال : اليهود من أهل الكتاب .

* * *

= [١] وأن الذى هموا به من الغدر ونقض العهد الذى بينهم وبينه ، من صفاتهم وصفات أوائلهم وأخلاقِهم وأخلاقِ أسلافهم قديماً = [٢] واحتجاجاً لنبيه صلى الله عليه وسلم على اليهود ، بإطلاعه إيَّاه على ما كان علمه عندَهم دون العرب ، من خفىّ أمورهم ومكنون علومهم = وتوبيخاً لليهود فى تماديهم فى الغىّ وإصرارهم على الكفر ، مع علمهم بخطأ ما هم عليه مقيمون .

يقول الله لنبيه صلى الله عليه وسلم : لا تستعظموا أمرَ الذين همُّوا ببسط أيديهم إليكم من هؤلاء اليهود بما همُّوا به لكم ، ولا أمرَ الغدر الذى حاولوه وأرادوه بكم ، فإن ذلك من أخلاق أوائلهم وأسْلافهم ، لا يَعْدُون أن يكونوا على منهاج أوّلهم وطريق سَلَفِهم .

ثم ابتدأ الخبر عز ذكره عن بعضِ غَدَراتهم وخياناتهم ، وجراءَتهم على ربهم ، ونقضهم ميثاقَهم الذى واثقَهم عليه بِبَارِئُهم ، [٣] مع نعمه التى خصَّهم بها ،

(١) قوله : « وأن الذى هموا به . . . » معطوف على قوله : « إعلاماً منه نبيه . . . أخلاق الذين هموا . . . وأن الذى هموا به . . . » ، هذا سياق الجملة .

(٢) قوله « واحتجاجاً . . . » ، معطوف على قوله آنفاً : « وهذه الآية أنزلت إعلاماً . . . » .

(٣) فى المطبوعة : « الذى واثقهم عليه بأدائهم » ، لم يحسن قراءة المخطوطة إذ كانت غير معجمة ، فحرفها تحريفاً أفضى إلى هلاك العبارة كلها .

وكراماته التى طوّقهم شكرها ، فقال : ولقد أخذ اللهُ ميثاق سَلَف من همّ ببسط يده إليكم من يهود بنى إسرائيل ، يا معشر المؤمنين ، بالوفاء له بعهوده ، وطاعته فيما أمرهم ونهاهم ،[١] كما :—

١١٥٦٨ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا آدم العسقلانى قال ، حدثنا أبو جعفر الرازى ، عن الربيع ، عن أبى العالية فى قوله : « ولقد أخذ الله ميثاق بنى إسرائيل» ، قال : أخذ الله مواثيقهم أن يخلصوا له ، ولا يعبدُوا غيره .

* * *

=« وبعثنا منهم اثنى عشر نقيباً » يعنى بذلك : وبعثنا منهم اثنى عشر كفيلاً ، كفلوا عليهم بالوفاء لله بما واثقوه عليه من العهود فيما أمرهم به وفيما نهاهم عنه .

* * *

و« النقيب » فى كلام العرب ، كالعَرِيف على القوم ، غير أنه فوق « العريف» . يقال منه : « نَقَب فلان على بنى فلان فهو ينقُبُ نَقْباً »،[٢] فإذا أريد أنه لم يكن نقيباً فصار نقيباً قيل : « قد نَقُبَ فهو ينقُب نَقَابة» = ومن« العريف » : « عَرُف عليهم يَعْرُف عِرَافَةً » . فأما « المناكب »، فإنهم كالأعوان يكونون مع العُرفاء ، واحدهم « مَنْكِب » .

وكان بعض أهل العلم بالعربية يقول : هو الأمين الضامن على القوم .[٣]

* * *

فأما أهل التأويل فإنهم قد اختلفوا بينهم فى تأويله .

---

(١) انظر تفسير « أخذ الميثاق » فيما سلف ص : ٩١ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) هكذا جاء فى المخطوطة والمطبوعة : « نقباً » ، وهذا مصدر غريب جداً ، ولم تذكره كتب العربية ، وهو جائز على ضعف شديد . وأنا أخشى أن يكون ذلك خطأ من النساخ ، وأن الصواب هو الذى أجمعت عليه كتب اللغة « نقابة » (بكسر النون) فى مصدر هذا الفعل . أما مصدر الفعل الذى يليه فهو بفتح النون . وقال سيبويه : « النقابة بالكسر الاسم ، وبالفتح المصدر ، مثل الولاية والولاية » .

(٣) انظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ١٥٦ .

فقال بعضهم : هو الشاهد على قومه .

* ذكر من قال ذلك :

١١٥٦٩ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً » ، من كل سِبْط رجل شاهد على قومه .

* * *

وقال آخرون : « النقيب » ، الأمين

* ذكر من قال ذلك :

١١٥٧٠ – حدثت عن عمار بن الحسن قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قال : « النقباء » ، الأمناء . ٦٩/٦

١١٥٧١ – حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، مثله .

* * *

وإنما كان الله عز ذكره أمر موسى نبيّه صلى الله عليه وسلم ببعثة النقباء الاثني عشر من قومه بني إسرائيل إلى أرض الجبابرة بالشأم ، ليتحسَّسوا لموسى أخبارَهم ، (١) إذْ أراد هلاكهم ، وأن يورِّث أرضَهم وديارَهم موسى وقومَه ، وأن يجعلها مساكن لبني إسرائيل ، بعد ما أنجاهم من فرعون وقومه ، وأخرجهم من أرض مصر . فبعث مُوسى الذين أمرَه الله ببعثهم إليها من النقباء ، كما : –

١١٥٧٢ – حدثني موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي قال : أمر الله بني إسرائيل بالسير إلى أرْيَحَا ، وهي أرض بيت المقدس ، فساروا حتى إذا كانوا قريباً منهم ، بعث موسى اثني عشر نقيباً من جميع أسباط بني إسرائيل . فساروا يريدون أن يأتوه بخبر الجبابرة ، فلقيهم رجل

(١) في المطبوعة : « ليتجسسوا » بالجيم ، و « التحسس » بالحاء : تطلب الخبر وتبحثه . وفي التنزيل : « يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه » .

من الجبّارين يقال له « عاج » ، فأخذ الاثنى عشر فجعلهم فى حُجْزَته ،(١) وعلى رأسه حَمْلَةُ حطب .(٢) فانطلق بهم إلى امرأته فقال : انظرى إلى هؤلاء القوم الذين يزعمون أنهم يريدون أن يقاتلونا ! ! فطرَحَهم بين يديها ، فقال : ألا أطْحَنُهم برجلى ! فقالت امرأته : بل خلّ عنهم حتى يخبروا قومَهم بما رأوا . ففعل ذلك . فلما خرج القومُ ، قال بعضهم لبعض : يا قوم ، إنكم إن أخبرتم بنى إسرائيل خبرَ القوم ، ارتدُّوا عن نبىّ الله عليه السلام ، ولكن اكتموه وأخبروا نَبِيَّى الله ، فيكونان هما يَرَيان رأيهما !(٣) فأخذ بعضهم على بعض الميثاق بذلك ليكتموه ، ثم رجعوا . فانطلق عشرة منهم فنكثوا العهدَ ، فجعل الرجل يخبر أخاه وأباه بما رأى من [أمر] « عاج »،(٤) وكتم رجلان منهم ، فأتوا موسى وهرون فأخبروهما الخبرَ ، فذلك حين يقول الله(٥) : « ولقد أخذ الله ميثاقَ بنى إسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيباً » .(٦)

١١٥٧٣ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « اثنى عشر نقيباً » ، من كل سبط من بنى إسرائيل رجل ، أرسلهم موسى إلى الجبارين ، فوجدوهم يدخل فى كُمِّ أحدهم اثنان منهم يُلقونهم إلقاءً ،(٧) ولا يحمل عنقود عنبهم إلا خمسة أنفس

---

(١) « الحجزة » (بضم فسكون) : موضع شد الإزار . وسبحان الله ! ! كيف كان يبالغ هؤلاء الرواة من أصحاب الإسرائيليات ! !

(٢) فى المطبوعة : « حزمة حطب » ، لم يحسن قراءة المخطوطة مع وضوحها . وأثبتها لما طابقت المخطوطة تاريخ الطبرى . وما سيأتى برقم : ١١٦٥٦ .
و « الحملة » (بفتح الحاء) : هى مقدار ما يحمله الحامل ، كما يقال : « قبضة » ، لمقدار ما تقبض عليه الكف . وهذا حرف لم أجد النص عليه فى كتاب .

(٣) « نبى الله » ، يعنى موسى وهرون عليهما السلام . وكان فى المطبوعة : « فيما يريان » ، والصواب من المخطوطة والتاريخ .

(٤) هذه الزيادة بين القوسين ، من تاريخ الطبرى .

(٥) انظر ما كتبته فى ص : ٩٢ ، تعليق : ١ ، فى أمر « حيث » و « حين » .

(٦) الأثر : ١١٥٧٢ — هو من بقية الأثر الذى رواه أبو جعفر قديماً برقم : ٩٩١ ، وهو فى تاريخ الطبرى ١ : ٢٢١ ، ٢٢٢ . وسيأتى صدره برقم : ١١٦٥٦ .

(٧) فى المخطوطة : « يلفونهم الما » غير واضحة ولا منقوطة ، وفى المطبوعة هنا « يلفونهم

منهم فى خشبة »[١] ويدخل فى شطر الرمانة إذا نُزع حبُّها خمسة أنفس أو أربع . فرجع النقباء كلٌّ منهم يَنْهى سِبْطه عن قتالهم ، إلا يوشع بن نون وكلاب بن يافنة »[٢] يأمران الأسباط بقتال الجبابرة وبجهادهم ، فعصوا هذين وأطاعُوا الآخرين .

١١٥٧٤ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، بنحوه = إلا أنه قال : من بنى إسرائيل رجالٌ = وقال أيضاً : يلقونهما .[٣]

١١٥٧٥ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : أمر موسى أن يسير ببنى إسرائيل إلى الأرض المقدّسة ، وقال : إنى قد كتبتها لكم داراً وقراراً ومنزلاً ، فاخرج إليها ، وجاهد من فيها من العدوّ ، فإنى ناصركم عليهم ، وخُذ من قومك اثنى عشر نقيباً ، من كل سبط نقيباً يكون على قومه بالوفاء منهم على ما أمروا به ، وقل لهم : إن الله يقول : لكم : ﴿ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلاَةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ . وأخذ موسى منهم اثنى عشر نقيباً اختارهم من الأسباط كفلاء على قومهم بما هم فيه ، على الوفاء بعهده وميثاقه . وأخذ من كل سبط منهم خيرَهم وأوفاهم رجلاً ، يقول الله عز وجل : « ولقد أخذ الله ميثاق بنى إسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيباً » ، فسار بهم موسى إلى الأرض المقدّسة بأمر الله ، حتى إذا نزل التيه بين مصر والشام = وهى بلاد ليس فيها حَمَرٌ

لفاً » ، وسيأتى برقم : ١١٦٦٠ ، كما أثبتها ، فى المخطوطة والمطبوعة معاً . وانظر الأثر التالى : ١١٥٧٤ ، والتعليق عليه .

(١) فى المخطوطة : « خمسة أنفاس بينهم فى خشبة » ، وفى المطبوعة : « خمسة أنفس بينهم فى خشبة » ، وأثبت ما فى تفسير البغوى (هامش ابن كثير ٣ : ١٠٤) ، فهو أقرب إلى هذا السياق . وانظر ما سيأتى ، الأثر رقم : ١١٥٧٣ .

(٢) فى المطبوعة : « وكالب بن يوفنا » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو فيها هنا « باسه » غير منقوطة ، ولكنه سيأتى فى المخطوطة ، فى رقم : ١١٦٦٦ ، كما أثبته هنا . وانظر ما مضى ٥ : ٢٧٢ . وفى التاريخ ١ : ٢٢٢ : « كالوب بن يوفنة ، وقيل : كلاب بن يوفنة ختن موسى » . وسيأتى بعض هذا الأثر مختصراً برقم : ١١٦٦٠ .

(٣) فى المطبوعة : « يلففونها » ، مع أنها فى المخطوطة كما أثبتها واضحة منقوطة ، وانظر التعليق على الأثر السالف ص : ١١٢ ، تعليق : ٧ ، وانظر الأثر التالى : ١١٦٦٠ .

ولا ظلّ (١)= دعا موسى ربه حين آذاهم الحرّ، فظلّل عليهم بالغمام ، ودعا لهم بالرزق ، فأنزل الله عليهم المنّ والسلوى. (٢) وأمر الله موسى فقال : أَرْسل رجالاً يتحسسّون إلى أرض كنعان التى وهبت لبنى إسرائيل ، (٣) من كل سبط رجلاً . فأرسل موسى الرؤوس كلهم الذين فيهم ، [فبعث الله جل وعزّ من برّية فاران بكلام الله ، وهم رؤوس بنى إسرائيل]. (٤) وهذه أسماء الرّهط الذين بعث الله جل ثناؤه من بنى إسرائيل إلى أرض الشام ، فيما يذكر أهل التوراة ، ليجوسوها لبنى إسرائيل (٥) : من سبط روبيل : « شامون بن زكوّر » (٦)= ومن سبط شمعون : « شافاط بن حُرّى » (٧)= ومن سبط يهوذا : « كالب بن يوفنّا » (٨)= ومن سبط

---

(١) فى المطبوعة : « شجر ولا ظل » ، وفى المخطوطة : « حمر » ، والصواب ما أثبته ؛ كما مضى فى الأثر : ٩٩٢ ، و « الخمر » (بفتحتين) : كل ما سترك من شجر أو بناء أو غيره .

(٢) إلى هذا الموضع مضى قديماً فى الأثر رقم : ٩٩٢ .

(٣) فى المخطوطة : « وهب » ، والصواب ما فى المطبوعة . وفى المطبوعة : « يتجسسون » بالجيم ، وانظر ص : ١١١ ، تعليق : ١ .

(٤) هذه الجملة التى بين القوسين ، من المخطوطة ، وحذفها ناشر المطبوعة . وهى عبارة غير مفهومة ، ولم أستطع أن أهتدى إلى صوابها ، ولا استطعت أن أصل الكلام بعضه ببعض . والذى فى كتاب القوم ، فى العهد القديم ، فى سفر العدد ، فى الإصحاح الثالث عشر : « فأرسلهم موسى من برية فاران حسب قول الرب » . وكل وجه من التصحيف ، أو التحريف ، أو النقص فى العبارة ، أردت أن أحمل عليه هذه الجملة ، حتى تستقيم ، خرج معى وجهاً ضعيف التركيب ، فتركت ذلك لمن يحسن أن يقيمه ، أو لمن يهتدى إلى صوابه من مرجع آخر ، غير المراجع التى بين يدى .

(٥) هذه الأسماء مذكورة فى كتاب القوم ، فى سفر العدد ، فى الإصحاح الثالث عشر . ونقلها عن هذا الموضع من الطبرى ، ابن كثير فى تفسيره ٣ : ١٠٣ . وذكرها ابن حبيب فى « المحبر » ص : ٤٦٤ ، ونقلها عنه القرطبى فى تفسيره ٦ : ١١٣ ، فسأذكر بعد ، ما اختلف فيه من الأسماء ، عن هذه المراجع ، ونصها فى كتاب القوم .

(٦) فى كتاب القوم : « من سبط رأوبين : شموع بن زكّور » ، كما فى المحبر . وفى المطبوعة وابن كثير « بن ركون » ، وفى القرطبى « ركوب » . وفى المخطوطة ، تقرأ كما كتبتها .

(٧) فى كتاب القوم: « . . . . بن حورى » . وفى المحبر : « شرفوط بن حورى » ، وفى القرطبى : « شوقوط بن حورى » .

(٨) فى كتاب القوم : « . . . . بن يُفَنّة » ، وفى المحبر : « كولب . . . » ، وفى القرطبى : « يوقنا » .

أدس : « يجائل بن يوسف »[١] = ومن سبط يوسف : وهو سبط أفرائيم : « يوشع بن نون »[٢] = ومن سبط بنيامين « فلط بن رفون »[٣] = ومن سبط زبالون : « جدى بن سودى »[٤] = ومن سبط منشا بن يوسف : « جدى بن سوسا »[٥] = ومن سبط دان : « حملائل بن جمل »[٦] = ومن سبط أشر : « ساتور بن ملكيل »[٧] = ومن ٩٧/٦

---

(١) فى كتاب القوم : « ومن سبط يسّاكرَ : يجآل بن يوسف » ، وكان فى المطبوعة هنا « ومن سبط كاذ : ميخائيل بن يوسف » ، ولا أدرى من أين جاء به ناشر المطبوعة . وفى ابن كثير : « ومن سبط أتين : ميخائيل بن يوسف » ، ولم أجد فى الأسباط « أتين » ، ولكن هكذا كتب فى مخطوطة التفسير كما كتبته غير منقوط ، وفيها أيضاً « محابل » غير منقوطة ، والذى أثبته هو صواب قراءتها . أما فى المحبر فهو : « ومن سبط إساخر : يغوول بن يوسف » ، وفى القرطبى : « ومن سبط الساحر : يوغول بن يوسف » . وهذا السبط ، ذكره الطبرى عن محمد بن إسحق فيما سلف رقم : ٢١٠٧ : « يشجر » ، وهو « يساكر » ، فالذى لا شك فيه أن « أدس » التى فى مخطوطة التفسير ، هى « يشجر » ، أو « أشجر » ، ولكنى تركتها كما هى فى المخطوطة .

(٢) فى كتاب القوم : « من سبط أفرايم : هو شع بن نون » ، ولكن كتب فى مخطوطة التفسير « يوشع » هنا ، وكان الأجود أن يكتب هنا « هوشع » ، لأنه سيأتى فى آخر الخبر أنه يومئذ سمى « هوشع » ، « يوشع » .

(٣) فى كتاب القوم : « من سبط بنيامين فَلطى بن رافو » وفى المخطوطة : « بن دفون » ، وفى المطبوعة : « بن ذنون » ، وفى ابن كثير : « فلطم بن دفون » ، وفى المحبر : « يلطى بن ردفوا » ، وفى القرطبى : « يلظى بن روقو » .

(٤) فى كتاب القوم : « من سبط زبولون : جَدّ يئيل بن سودى » ، وفى المخطوطة « جدى بن سوشى » ، ولكن ابن كثير نقله فى تفسيره عن الطبرى : « جدى بن شورى » ، فتبين أن « سوشى » تحريف « سودى » . وكان فى المطبوعة « كرابيل بن سودى » ، وفى المحبر « كداييل بن شوذى » ، وفى القرطبى : « كرابيل بن سورا » .

(٥) فى كتاب القوم : « من سبط يوسف ، من سبط منسى : جدّى بن سوسى » ، وفى ابن كثير : « بن موسى » ، خطأ . وفى المحبر : « كدى بن سوسى » ، وفى القرطبى والمطبوعة : « سوشا » .

(٦) فى كتاب القوم : « . . . . . عميئيل بن جملّى » وفى ابن كثير : « خملائيل بن حمل » ، وفى المحبر : « عماييل بن كملى » ، وفى القرطبى : « عمائيل بن كسل » .

(٧) فى كتاب القوم : « من سبط أشير : ستور بن ميخائيل » ، وفى المطبوعة : « أشار : سابور » ، فأثبت ما فى المخطوطة ، وهى غير منقوطة . وفى ابن كثير : « أشار : ساطور بن ملكيل » . وفى المحبر « ومن سبط أوشير : شتور بن ميخاييل » ، « شير : ستور » .

سبط نفتالى : « نحى بن وفسى »[(١)] = ومن سبط جاد : « جولايل بن ميكى »[(٢)].

=فهذه أسماء الذين بعثهم موسى يتحسّسون له الأرض=[(٣)] ويومئذ سمى « هوشع ابن نون » : « يوشع بن نون »[(٤)] = فأرسلهم وقال لهم : ارتفعوا قِبَل الشمس، فارقوا الجبل، وانظروا ما فى الأرض ، وما الشعب الذى يسكنونه : أقوياء هم أم ضعفاء ، أقليل هم أم كثير ؟ وانظروا أرضهم التى يسكنون : أسمينة هى [أم هزيلة] ؟ أذات شجر أم لا ؟ اجتازوا ، واحملوا إلينا من ثمرة تلك الأرض . وكان ذلك فى أول ما أشجن بكر ثمرة العنب .[(٥)]

---

(١) فى كتاب القوم « من سبط نفتالى : نحي بن وفسى » ، وفى المطبوعة : « محر ابن وقسى » ، وفى المخطوطة : « ومن سبط ثفثا أبى محر بن وفسى » ، وصواب قراءتها ما أثبت . وفى ابن كثير : « بحر بن وقسى » . وفى المحبر : « يحيى بن وقسى » وفى القرطبى : « يوحنا بن وقوشا » .

(٢) فى كتاب القوم: « من سبط جاد : جأوئيل بن ما كى » وفى المخطوطة: « ومن سبط دار : جولائل بن منكد » ، وفى المطبوعة : « ومن سبط يساخر : حولايل بن منكد » ، وفى تفسير ابن كثير: « ومن سبط يساخر : لايل بن مكيد » ، وفى المحبر : « ومن سبط جاذ : كوآءل بن موخى » . وفى القرطبى : « ومن سبط كاذ : كوال بن موخى » . فأثبت « جاد » مكان « دار » فى المخطوطة ، من أسماء الأسباط فى رواية ابن إسحق فيما سلف فى الأثر رقم : ٢١٠٧ . وقرأت « منكد » «ميكى»، لأنها أقرب إلى « ما كى » و « موخى » .

* * *

هذا ، وقد نقل ابن كثير فى تفسيره ٣ : ١٠٣ أسماء هؤلاء النقباء ، وقال : « وقد رأيت فى السفر الرابع من التوراة ، تعداد النقباء على أسباط بنى إسرائيل ، وأسماء مخالفة لما ذكره ابن إسحق ، والله أعلم » . ولكن اتضح من المراجعة أن الذى ذكره ابن إسحق ، هو الموجود فى النسخة التى بين أيدينا من التوراة . أما الذى نقله ابن كثير فهو مخالف كل المخالفة لما فى رواية ابن إسحق ، ولما جاء فى كتاب القوم . فلا ريب أن التوراة التى كانت فى يد ابن كثير ، هى غير التى فى أيدينا من كتاب القوم .

(٣) فى المطبوعة : « يتجسسون » بالجيم ، وانظر ما سلف ص : ١١١ ، تعليق : ١ ، و ص : ١١٤ ، تعليق : ٣ .

(٤) فى المطبوعة والمخطوطة فى هذا الاسم الأول « يوشع » ، ولكن المخطوطة غير منقوطة ، والصواب أن تكون « هوشع » كما أثبتها . انظر ص : ١١٥ ، تعليق : ٢ .

(٥) فى المطبوعة : « . . . أشمسة هى أم ذات شجر ، واحملوا إلينا من ثمرة تلك الأرض » ، رأى ما فى المخطوطة لا يقرأ ، فحذفه . وكان فى المخطوطة : « أسمسه هى أم ذات شجر أم لا احماروا واحملوا إلينا . . . » . ورأيت أن أقرأها كذلك ، استظهاراً مما جاء فى كتاب القوم ، فى سفر العدد ،

١١٥٧٦ – حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً » ، فهم من بني إسرائيل ، بعثهم موسى لينظُروا له إلى المدينة ، فانطلقوا فنظروا إلى المدينة فجاؤوا بحبّة من فاكهتهم ، وقِرْ رجلٍ ،[1] فقالوا : اقدُروا قوة قوم وبأسهم ، هذه فاكهتهم ! ! فعند ذلك فُتِنوا فقالوا : لا نستطيع القتال، ﴿ فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَٰهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ [سورة المائدة : ٢٤] .

١١٥٧٧ – حدثت عن الحسين بن الفرج المروزي قال: سمعت أبا مُعاذ الفضلَ بن خالد يقول في قوله : « وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً » ، أمر الله بني إسرائيل أن يسيروا إلى الأرض المقدّسة مع نبيهم موسى صلى الله عليه وسلم ، فلما كانوا قريباً من المدينة قال لهم موسى : ادخلوها ! فأبوا وجَبُنوا، وبعثُوا اثني عشر نقيباً لينظروا إليهم، فانطلقوا فنظروا، فجاؤوا بحبة من فاكهتهم بوِقْرِ الرجل، فقالوا:

في الإصحاح الثالث عشر : « وكيف هي الأرض : أسمينة أم هزيلة ؟ أفيها شجر أم لا ؟ وتشددوا فخذوا من ثمر الأرض » .

يقال : « أرض سمينة » ؛ جيدة التربة ، قليلة الحجارة ، قوية على ترشيح النبت . ويقال : « أرض مهزولة » ، رقيقة . و « المهازل » : الجدوب ، فلذلك آثرت وضع « هزيلة » كما جاءت في كتاب القوم بهذا المعنى ، وإن أغفلتها كتب اللغة ، أو أغفلت النص عليها .

وكان في المطبوعة : « وكان في أول ما سمى لهم من ذلك ثمرة العنب » ، وهو تصرف ردىء مستهجن . فإن الذي في المخطوطة هو : « وكان ذلك في أول ما سمى بكر ثمرة العنب » لم يحسن قراءة « سمى » ، فتصرف بلا ورع . والذي في كتاب القوم ما نصه : « وأما الأيام فكانت أيام باكورات العنب » . فاستظهرت منها صواب ما في المخطوطة ، وقرأت : « أول ما سمى » : « أول ما أشجن بكر ثمرة العنب » .

و « الشجنة » (بكسر فسكون) : الشعبة من عنقود العنب تدرك كلها . يقال منها « أشجن الكرم » ، أدركت عناقيده وطابت .

وقوله « بكر العنب » ، فإن « بكر كل شيء » ، أوله . وهو صحيح في العربية ، وإن كانوا قد خصوا الثمار التي أدركت في أول إدراكها بقولهم : « باكورة الثمرة » .

(١) « الوقر » (بكسر الواو وسكون القاف) : الحمل . وفي حديث عمر بن الخطاب والمجوس : « فألقوا وقر بغل أو بغلين » ، أي : حمل بغل أو بغلين .

اقدروا قوة قوم وبأسهم ،[١] هذه فاكهتهم ! ! فعند ذلك قالوا لموسى : ﴿ اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلاَ ﴾.

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وقال الله لبنى إسرائيل : « إنى معكم »، يقول : إنى ناصركم على عدوّكم وعدوّى الذين أمرتكم بقتالهم ،[٢] إن قاتلتموهم ووفيتم بعهدى وميثاقى الذى أخذته عليكم .

* * *

وفى الكلام محذوف ، استغنى بما ظهر من الكلام عما حذف منه . وذلك أن معنى الكلام : وقال الله لَهُم إنى معكم= فترك ذكر « لهم »، استغناء بقوله : « ولقد أخذ الله ميثاقَ بنى إسرائيل »، إذ كان مُتقدّم الخبر عن قوم مسمَّين بأعيانهم، فكان معلومًا أن ما فى سياق الكلام من الخبر عنهم،[٣] إذ لم يكن الكلام مصروفاً عنهم إلى غيرهم .

* * *

ثم ابتدأ ربُّنا جل ثناؤه القسمَ فقال : قسماً لئن أقمتم، معشر بنى إسرائيل ، الصلاة = « وآتيتم الزكاة »، أى : أعطيتموها من أمرتكم بإعطائها[٤] = « وآمنتم برسلى »، يقول : وصدّقتم بما أتاكم به رسلى من شرائع دينى .

* * *

---

(١) فى المطبوعة فى الموضعين : « قدروا » ، والجيد من المخطوطة .

(٢) انظر تفسير « مع » فيما سلف ٣ : ٢١٣ – ٥/٢١٤ : ٣٥٣ .

(٣) فى المطبوعة : « كان معلوماً » ، والسياق يقتضى « فكان » بالفاء .

(٤) انظر فهارس اللغة فيما سلف فى تفسير « إقامة الصلاة » ، و « إيتاء الزكاة » .

وكان الربيع بن أنس يقول : هذا خطاب من الله للنقباء الاثنى عشر.

١١٥٧٨ — حدثت عن عمار بن الحسن قال، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس : أنّ موسى صلى الله عليه وسلم قال للنقباء الاثنى عشر : سيروا إليهم = يعنى : إلى الجبارين = فحدثونى حديثهم ، وما أمْرهم ، ولا تخافوا ، إن الله معكم ما أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلى وعزّرتموهم ، وأقرضتم الله قرضاً حسناً .

* * *

قال أبو جعفر : وليس الذى قاله الربيع فى ذلك ببعيد من الصواب ، غيرَ أن من قضاءِ الله فى جميع خلقه أنه ناصرٌ من أطاعه، وولىّ من اتّبع أمره وتجنّب معصيتَه ، وتحامَى ذنوبه .(١) فإذ كان ذلك كذلك ، وكان من طاعته إقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، والإيمان بالرسل ، وسائر ما ندب القوم إليه = كان معلوماً أن تكفير السيئات بذلك وإدخال الجنات به ، لم يخصص به النقباء دون سائر بنى إسرائيل غيرهم . فكان ذلك بأن يكون ندباً للقوم جميعاً، وحضّاً لهم على ما حضّهم عليه ، أحق وأولى من أن يكون ندباً لبعضٍ ، وحضّاً لخاصّ دون عامّ .

* * *

واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : « وعزرتموهم » .

فقال بعضهم : تأويل ذلك : ونصرتموهم .

* ذكر من قال ذلك :

١١٥٧٩ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « وعزرتموهم » ، قال : نصرتموهم . ٦/٩٨

(١) فى المطبوعة : « وجافى ذنوبه » ، وفى المخطوطة : « وعامى ذنوبه » فرأيت أن أقرأها « تحامى » ، فهى عندى أجود وأبين فى معنى اتقاء الذنوب والتباعد عنها .

١١٥٨٠ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد، مثله .

١١٥٨١ – حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « وعزرتموهم » ، قال : نصرتموهم بالسيف .

* * *

وقال آخرون : هو الطاعة والنصرة .

* ذكر من قال ذلك :

١١٥٨٢ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، سمعت عبد الرحمن بن زيد يقول في قوله: « وعزرتموهم » ، قال: « التعزيز » و « التوقير » ، الطاعة والنصرة .

* * *

واختلف أهل العربية في تأويله .

فذكر عن يونس [الحرمرى] أنه كان يقول[1] : تأويل ذلك: أثنيتم عليهم .

١١٥٨٣ – حدثت بذلك عن أبي عبيدة معمر بن المثنى عنه .[2]

* * *

وكان أبو عبيدة يقول : معنى ذلك : نصرتموهم ، وأعنتموهم ، ووقّرتموهم ، وعظمتوهم ، وأيّدتموهم ، وأنشد في ذلك : [3]

وَكَمْ مِنْ مَاجِدٍ لَهُمُ كَرِيمٍ وَمِنْ لَيْثٍ يُعَزَّرُ فِي النَّدِيِّ[4]

---

(١) قوله : « يونس [الحرمرى] » ، هكذا جاء في المخطوطة والمطبوعة ، وهو مشكل ، فإنه إما أن يكون نسبة نسب إليها ، ونسبة « يونس بن حبيب » ، هي « النحوى » ونسبته في ولائه « الضبي » ، وهو مولى « بلال بن هرمى من بني ضبيعة بن بجالة » (النقائض : ٣٢٣) ، ولا أظنه محرفاً عن شيء من ذلك = وإما أن يكون نسبة إلى مكان ، ويونس من أهل جبل (بفتح الجيم وتشديد الباء مضمومة) (انظر طبقات النحويين للزبيدى : ٤٨) . وليس تحريفاً لهذا أيضاً . ولعل باحثاً يهتدى إلى صوابه ، فتركته كما هو . هذا مع أن أبا عبيدة في مجاز القرآن ، لم يذكر غير اسمه ، والطبرى يروى هذا عن أبي عبيدة .

(٢) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ١٥٧ .

(٣) لم أعرف قائله .

(٤) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ١٥٧ . و « الندى » : مجلس القوم ، ما داموا مجتمعين فيه، فإذا تفرقوا عنه فليس بندى . ومثله « النادى » .

وكان الفراء يقول : « العَزْر » ، الردُّ . « عَزَرته » ، رددته ، إذا رأيته يظلم فقلت : « اتق الله » ، أو نهيته ، فذلك « العزر »

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال عندى فى ذلك بالصواب ، قول من قال : « معنى ذلك : نصرتموهم » . وذلك أن الله جل ثناؤه قال فى « سورة الفتح » : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ﴾ [سورة الفتح : ٨ ، ٩] ، فـ « التوقير » هو التعظيم . وإذْ كان ذلك كذلك كان القول فى ذلك إنما هو بعضُ ما ذكرنا من الأقوال التى حكيناها عمن حكينا عنه . وإذا فسد أن يكون معناه : التعظيم = وكان النصر قد يكون باليد واللسان ، فأما باليد فالذبُّ بها عنه بالسيف وغيره ، وأما باللسان فحُسْن الثناء والذبّ عن العرض = صحّ أنه النصر ، إذ كان النصر يحوى معنى كلّ قائلٍ قال فيه قولاً مما حكينا عنه .

* * *

وأما قوله : « وأقرضتم الله قرضاً حسناً » ، فإنه يقول : وأنفقتم فى سبيل الله ، وذلك فى جهاد عدوه وعدوكم = « قرضاً حسناً » ، يقول : وأنفقتم ما أنفقتم فى سبيله ، فأصبتم الحق فى إنفاقكم ما أنفقتم فى ذلك ، ولم تتعدوا فيه حدودَ الله وما ندبكم إليه وحثّكم عليه ، إلى غيره . (١)

* * *

فإن قال لنا قائل : وكيف قال : « وأقرضتم الله قرضاً حسناً » ، ولم يقل : « إقراضاً حسناً » ، وقد علمت أن مصدر « أقرضت » « الإقراض » ؟

قيل : لو قيل ذلك كان صواباً ، ولكن قوله : « قرضاً حسناً » ، أخرج

ومن العجب العاجب شرح من شرح هذا البيت فقال ! « واللهم ، بكسر اللام وسكون الهاء ، الثور المسن . . . ولعل الكلمة محرفة عن كلمة شهم » . وهذا خلط لا يعلى عليه ، فتجنب مثله .

(١) انظر تفسير « القرض » ، و « القرض الحسن » فيما سلف ٥ : ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، = وقوله : « إلى غيره » متعلق بقوله « ولم تتعدوا فيه . . . » .

مصدراً من معناه لا من لفظه . وذلك أن فى قوله : « أقرض » ، معنى « قرض »، كما فى معنى « أعطى » « أخذ ». فكان معنى الكلام : وقَرَضْتم الله قرضاً حسناً. ونظير ذلك : ﴿ وَاللهُ أَنبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾ [سورة نوح : ١٧] ، إذ كان فى « أنبتكم » معنى : « فنبتم » ، وكما قال امرؤ القيس :

* وَرُضْتُ فَذَلَّتْ صَعْبَةً أَيَّ إِذْلالِ * (١)

إذْ كان فى « رضت » معنى « أذللت »، فخرج « الإذلال » مصدراً من معناه لا من لفظه . (٢)

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ لَأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بذلك بنى إسرائيل ، يقول لهم جل ثناؤه : لئن أقمتم الصلاة ، أيها القوم الذين أعطونى ميثاقهم بالوفاء بطاعتى واتباع أمرى ، وآتيتم الزكاة ، وفعلتم سائرَ ما وعدتكم عليه جنّتى = « لأكفرن عنكم سيآتكم »،

---

(١) ديوانه : ١٤١ ، وغيره ، وقبل البيت ، يقول لصاحبته بعد ما سما إليها سمو حباب الماء :

حَلَفْتُ لَهَا بِاللهِ حَلْفَةَ فَاجِرٍ لَنَامُوا، فَمَا إِنْ من حَدِيثٍ ولا صَالِي
فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْحَدِيثَ وأَسْمَحَتْ ، هَصَرَتْ بِغُصْنٍ ذِي شَمَارِيخَ مَيَّالِ
وَصِرْنَا إِلَى الحُسْنَى ، وَرَقَّ كَلامُنَا ورُضْتُ ، فَذَلَّتْ صَعْبَةً أَيَّ إِذْلَالِ !!

و « راض الدابة أو غيرها يروضها » : وطأها وذللها وعلمها السير .

(٢) انظر ما سلف ٥ : ٥٣٣ ، ٥٣٤ . هذا وقد سلف فى ٥ : ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، « يقرض الله قرضاً حسناً » ، فلم يستوف الكلام هناك . وهذا باب من أبواب اختصار أبى جعفر تفسيره .

يقول : لأغطين بعفوى عنكم – وصفحى عن عقوبتكم ، على سالف أجرامكم التى أجرمتموها فيما بينى وبينكم(١) – على ذنوبكم التى سلفت منكم من عبادة العجل وغيرها من موبقات ذنوبكم(٢) = « ولأدخلنكم » مع تغطيتى على ذلك منكم بفضلى يوم القيامة = « جنات تجرى من تحتها الأنهار » .

* * *

فـ « الجنات » ، البساتين .(٣)

وإنما قلت معنى قوله : « لأكفرّن » ، لأغطين ، لأن « الكفر » ، معناه الجحود ، والتغطية ، والستر ، كما قال لبيد :

* فِى لَيْلَةٍ كَفَرَ النُّجُومَ غَمَامُهَا *(٤)

يعنى : غطاها ، فـ « التكفير » « التفعيل » من « الكَفْر » .

واختلف أهل العربية فى معنى « اللام » التى فى قوله : « لأكفرن » .

فقال بعض نحويى البصرة : « اللام » الأولى على معنى القسم = يعنى « اللام » التى فى قوله : « لئن أقمتم الصلاة » . قال : والثانية معنى قسمٍ آخر . ٩٩/٦

وقال بعض نحويى الكوفة : بل « اللام » الأولى وقعت موقع اليمين ، فاكتفى بها عن اليمين = يعنى بـ « اللام الأولى » : « لئن أقمتم الصلاة » . قال : و « اللام » الثانية = يعنى قوله : « لأكفرنّ عنكم سيآتكم » = جواب لها ، يعنى « اللام » التى فى قوله : « لئن أقمتم الصلاة » ، واعتلّ لقيله ذلك بأن قوله : « لئن أقمتم الصلاة »

(١) سياق الجملة : « لأغطين بعفوى عنكم . . . على ذنوبكم . . . »

(٢) انظر تفسير « التكفير » و « السيئات » فيما سلف من فهارس اللغة ، مادة (كفر) و (سوأ) .

(٣) انظر تفسير « الجنات » فيما سلف من فهارس اللغة (جنن) .

(٤) سلف البيت وتمامه وتخريجه فى ١ : ٢٥٥ .

غير تام، ولا مستغنٍ عن قوله : « لأكفرن عنكم سيآتكم ». وإذ كان ذلك كذلك، فغير جائز أن يكون قوله : « لأكفرنّ عنكم سيآتكم » قسماً مبتدأ ، بل الواجب أن يكون جواباً لليمين ، إذْ كانت غير مستغنية عنه .

* * *

وقوله : « تجرى من تحتها الأنهار » ، يقول : تجرى من تحت أشجار هذه البساتين التى أدخلكموها ، الأنهارُ .

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ (١٢)

قال أبو جعفر : يقول عز ذكره : فمن جحد منكم ، يا معشر بنى إسرائيل ، شيئاً مما أمرته به فتركه ، أو ركب ما نهيته عنه فعمله ، بعد أخذى الميثاق عليه بالوفاء لى بطاعتى واجتناب معصيتى = « فقد ضلّ سواء السبيل » ، يقول : فقد أخطأ قصدَ الطريق الواضح ، وزلّ عن منهج السبيل القاصد .

* * *

« والضلال » ، الركوب على غير هدى ، وقد بينا ذلك بشواهده فى غير هذا الموضع .(١)

* * *

وقوله « سواء » يعنى به : وسط = : و « السبيل » ، الطريق .

* * *

وقد بيّنا تأويل ذلك كله فى غير هذا الموضع ، فأغنى عن إعادته فى هذا الموضع .(٢)

* * *

(١) انظر تفسير « الضلال » فيما سلف ٢ : ٤٩٥ ، ٦/٤٩٦ : ٦٦ ، ٥٨٤ ، ومواضع غيرها ، التمسها فى فهارس اللغة .

(٢) انظر تفسير « سواء السبيل » فيما سلف ٢ : ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، وفهارس اللغة فى (سوى) و (سبل) .

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ﴾

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : يا محمد ، لا تعجبن من هؤلاء اليهود الذين همُّوا أن يبسطوا أيديهم إليك وإلى أصحابك ، ونكثوا العهدَ الذى بينك وبينهم ، غدراً منهم بك وبأصحابك ، فإن ذلك من عاداتهم وعادات سَلَفهم ، ومن ذلك أنِّى أخذت ميثاق سلفهم على عهد موسى صلى الله عليه وسلم على طاعتى ، وبعثت منهم اثنى عشر نقيباً قد تُخُيِّرُوا من جميعهم ليتحسَّسُوا أخبار الجبابرة ، ووعدتهم النصرَ عليهم ، وأن أورثهم أرضَهم وديارهم وأموالهم ، بعد ما أريتهم من العِبرَ والآيات — بإهلاك فرعون وقومِه فى البحر ، وفلق البحر لهم ، وسائر العبر — ما أريتهم ،(١) فنقضوا مِيثاقهم الذى واثقونى ، ونكثوا عهدى ، فلعنتهم بنقضهم ميثاقهم . فإذْ كان ذلك من فعل خيارهم ، مع أيادىَّ عندهم ، فلا تستنكروا مثله من فعل أرَاذلهم .

* * *

= وفى الكلام محذوف ، اكتُفِى بدلالة الظاهر عليه. وذلك أن معنى الكلام: « فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل » — فنقضوا الميثاق ، فلعنتهم = « فبما نقضْهم ميثاقهم لعناهم » ، فاكتفى بقوله : « فبما نقضهم ميثاقهم » من ذكر « فنقضوا » .(٢)

* * *

ويعنى بقوله جل ثناؤه : « فبما نقضهم ميثاقهم » ، فبنقضهم ميثاقهم ، كما قال قتادة .

١١٥٨٤ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :

---

(١) السياق : « بعد ما أريتهم من العبر والآيات . . . ما أريتهم » ، وما بين الخطين فصل مفسر .

(٢) انظر تفسير « النقص » فيما سلف ٩ : ٣٦٣

« فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم » ، يقول : فبنقضهم ميثاقهم لعناهم .[١]

١١٥٨٥ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس: « فبما نقضهم ميثاقهم » ، قال : هو ميثاق أخذه الله على أهل التوراة فنقضوه .

* * *

وقد ذكرنا معنى « اللعن » في غير هذا الموضع .[٢]

* * *

و « الهاء والميم » من قوله: « فبما نقضهم»، عائدتان على ذكر بني إسرائيل قبل.

* * *

القول في تأويل قوله عز ذكره ﴿ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ﴾

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة في قراءة ذلك .

فقرأته عامة قرأة أهلِ المدينة وبعض أهل مكة والبصرة والكوفة : ﴿قَاسِيَةً﴾ بالألف =

* * *

= على تقدير « فاعلة » من « قسوة القلب »، من قول القائل: « قَسَا قلبه، فهو يقسُو، وهو قاسٍ »، وذلك إذا غلظ واشتدّ وصار يابساً صلباً،[٣] كما قال الراجز :

* وَقَدْ قَسَوْتُ وَقَسَتْ لِدَاتِي *[٤]

* * *

= فتأويل الكلام على هذه القراءة : فلعنَّا الذين نقضوا عهدي ولم يفُوا بميثاقي من بني إسرائيل ، بنقضهم ميثاقهم الذي واثقوني = « وجعلنا قلوبهم قاسية » ،

---

(١) الأثر : ١١٥٨٤ – في المطبوعة والمخطوطة : « حدثنا كثير ، قال حدثنا يزيد » ، وهو خطأ ، وهو إسناد دائر في التفسير .

(٢) انظر تفسير « اللعن » فيما سلف ٩ : ٢١٣ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « القسوة » فيما سلف ٢ : ٢٣٣ .

(٤) مر تخريجه فيما سلف ٢ : ٢٣٣ ، وانظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ١٥٨ .

غليظة يابسةً عن الإيمان بى ، والتوفيق لطاعتى ، منزوعةً منها الرأفةُ والرحمة .

* * *

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفيين : ﴿ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَسِيَّةً ﴾ .

* * *

ثم اختلف الذين قرأوا ذلك كذلك فى تأويله .

فقال بعضهم : معنى ذلك معنى « القسوة » ، لأن « فعيلة » ، فى الذم أبلغ من « فاعلة » ، فاخترنا قراءتها « قسية » على « قاسية » ، لذلك .

* * *

وقال آخرون منهم : بل معنى « قسيَّة » غير معنى « القسوة » ، وإنما « القسية » فى هذا الموضع : القلوبُ التى لم يخلص إيمانها بالله ، ولكن يخالط إيمانها كُفْر ، كالدراهم « القَسِيَّة » ، وهى التى يخالط فضّتها غشٌّ من نحاس أو رَصاص وغير ذلك ، كما قال أبو زُبَيْد الطائى :

لَهَا صَوَاهِلُ فِى صُمِّ السِّلَامِ ، كَمَا صَاحَ الْقَسِيَّاتُ فِى أَيْدِى الصَّيَارِيفِ (١) ١٠٠/٦

(١) المعانى الكبير : ١٠٢٤ ، ١٠٢٥ ، وأمالى القالى ١ : ٢٨ ، وسمط اللآلئ : ١٢٨ ، ٩٣١ ، واللسان (أمر) (صهل) من قصيدته فى رثاء أمير المؤمنين المقتول ظلماً ، ذى النورين عثمان بن عفان ، يقول فيها :

يَالَهْفَ نَفْسِى إِنْ كَانَ الَّذِى زَعَمُوا حَقًّا ، وَمَاذَا يَرُدُّ الْيَوْمَ تَلْهِيفِى !!
إِنْ كَانَ عُثْمَانُ أَمْسَى فَوْقَهُ أَمَرٌ كَرَاقِبِ الْعُونِ فَوْقَ الْقُنَّةِ الْمُوفِى

« الأمر » (بفتحتين) : الحجارة . و « العون » جمع « عانة » ، وهى حمر الوحش . « وراقب العون » : الفحل الذى يحوطها ويحرسها على مربأة عالية ، ينتظر مغيب الشمس فيرد بها الماء .

ثم يقول بعد ذلك :

يَا بُؤْسَ لِلْأَرْضِ ، مَا غَالَتْ غَوَائِلُهَا مِنْ حُكْمِ عَدْلٍ وَجُودٍ غَيْرِ مَكْفُوفِ !!
عَلَى جَنَابَيْهِ مِنْ مَظْلُومَةٍ قِيَمٌ تَعَاوَرَتْهَا مَسَاحٍ كَالْمَنَاسِيفِ
لَهَا صَوَاهِلُ فِى صُمِّ السِّلَامِ ، كَمَا صَاحَ الْقَسِيَّاتُ فِى أَيْدِى الصَّيَارِيفِ
كَأَنَّهُنَّ بِأَيْدِى الْقَوْمِ فِى كَبَدٍ طَيْرٌ تَكَشَّفُ عَنْ جُونٍ مَزَاحِيفِ

يصف بذلك وقع مَسَاحى الذين حفروا قبر عثمان على الصخور ، وهى « السِّلام » .

* * *

قال أبو جعفر : وأعجبُ القرءتين إلىّ فى ذلك، قراءة من قرأ: ﴿ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَسِيَّةً ﴾على « فعيلة »،لأنها أبلغ فى ذم القوم من« قاسية » . وأولى التأويلين فى ذلك بالصواب ، تأويل من تأوله : « فعيلة » من « القسوة » ، كما قيل : « نفس زكيّة» و«زاكية »،و«امرأة شاهدة»، و«شهيدة »،لأن الله جل ثناؤه وصف القوم بنقضهم ميثاقَهم وكفرِهم به، ولم يصفهم بشىء من الإيمان،فتكون قلوبهم موصوفة بأنّ إيمانها يخالطه كفر ، كالدراهم القَسِيَّة التى يخالط فضّتها غشٌّ .

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾

قال أبو جعفر : يقول عز ذكره : وجعلنا قلوب هؤلاء الذين نقضوا عهودَنا من بنى إسرائيل قَسِيَّة ، منزوعاً منها الخير، مرفوعاً منها التوفيق ، فلا يؤمنون ولا يهتدون ، فهم لنزعِ الله عز وجل التوفيقَ من قلوبهم والإيمانَ ، يحرّفون كلام

قوله : « جنابيه » أى : جانبيه . « مظلومة » : حفرت ولم تكن حفرت من قبل ، يعنى أرض لحده . « قيم » جمع « قامة » : يعنى ما ارتفع من ركام تراب القبر . و « المساحى » جمع « مسحاة » : وهى المجرفة من الحديد . و « المناسيف » جمع « منسفة » ، وهى آلة يقلع بها البناء وينسف ، أصلب وأشد من المسحاة . و « الصواهل » جمع « صاهلة » مصدر على « فاعلة » ، بمعنى « الصهيل » : وهو صوت الخيل الشديد، وكل صوت يشبهه . و « الصم » جمع « أصم »، يعنى أنها حجارة صلبة تصهل منها المساحى . و « السلام » (بكسر السين) الصخور . و « الصياريف » هم « الصيارف » ، وزاد الياء للإشباع . و « الكبد » : الشدة . و « الجون » : السود . و « مزاحيف » ، تزحف من الإعياء ، يعنى إبلاً قد هلكت من الإعياء . شبه المساحى بأيدى القوم وهم يحفرون قبره ، بنسور تقع على الإبل المعيية ، ثم تنهض ، ثم تعود فتسقط عليها . وكان قبر عثمان فى حرة المدينة ذات الحجارة السود ، فلذلك قال : « عن جون مزاحيف » .

ربِّهم الذى أنزله على نبيهم موسى صلى الله عليه وسلم ، وهو التوراة ، فيبدّلونه ، ويكتبون بأيديهم غير الذى أنزله الله جل وعز على نبيهم ، ثم يقولون لجهال الناس :[١] « هذا هو كلام الله الذى أنزله على نبيه موسى صلى الله عليه وسلم ، والتوراة التى أوحاها إليه » .[٢] وهذا من صفة القرون التى كانت بعد موسى من اليهود ، ممن أدرك بعضُهم عصرَ نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، ولكن الله عزّ ذكره أدخلهم فى عِدَاد الذين ابتدأ الخبر عنهم ممن أدرَك موسى منهم ، إذ كانوا من أبنائهم ، وعلى منهاجهم فى الكذب على الله ، والفرية عليه ، ونقض المواثيق التى أخذها عليهم فى التوراة ، كما : —

١١٥٨٦ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « يحرّفون الكلم عن مواضعه » ، يعنى : حدود الله فى التوراة ، ويقولون : إن أمركم محمد بما أنتم عليه فاقبلوه ، وإن خالفكم فاحذروا .

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ ﴾

يعنى تعالى ذكره بقوله : « ونسوا حظًّا » ، وتركوا نصيباً ، وهو كقوله : ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ [سورة التوبة : ٦٧] ، أى : تركوا أمر الله فتركهم الله .[٣]

* * *

وقد مضى بيان ذلك بشواهده فى غير هذا الموضع ، فأغنى ذلك عن إعادته .[٤]

* * *

وبالذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

---

(١) فى المطبوعة : « ويقولون » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) انظر تفسير « تحريف الكلم عن مواضعه » فيما سلف ٢ : ٨/٢٤٨ : ٤٣٠ — ٤٣٢ .

(٣) انظر تفسير « النسيان » فيما سلف ٢ : ٩ ، ٥/٤٧٦ : ٦/١٦٤ : ١٣٣ — ١٣٥ .

(٤) انظر التعليق السالف ، وتفسير « حظ » فيما سلف من فهارس اللغة .

* ذكر من قال ذلك :

١١٥٨٧ – حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدى: « ونسوا حظًّا مما ذكروا به »، يقول: تركوا نصيباً .

١١٥٨٨ – حدثنى الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا مبارك ابن فضالة، عن الحسن فى قوله : « ونسوا حظًّا مما ذكروا به»، قال: تركوا عُرَى دينهم، ووظائفَ الله جل ثناؤه التى لا تُقْبل الأعمال إلاّ بها .(١)

* * *

. . . . . .

(٢)

. . . . . .

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾

قال أبو جعفر : يقول تبارك وتعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : ولا تزال يا محمد، تَطَّلِع من اليهود = الذين أنبأتك نبأهم، من نقضهم ميثاقى، ونكثهم

(١) « الوظائف » جمع « وظيفة » ، وهى من كل شىء ، ما يقدر له فى كل يوم من رزق أو طعام أو علف أو شراب . ثم قالوا : « وظف الشىء على نفسه توظيفاً » ، أى : ألزمها إياه ، وقالوا : « عليه كل يوم وظيفة من عمل » ، أى : ما ألزم عمله فى يومه هذا . وعنى الحسن بقوله « وظائف الله » ، فروضه التى ألزمها عباده فى الإيمان به ، وطاعته ، وإخلاص النية له سبحانه . وهذا حرف ينبغى تقييده فى كتب اللغة ، من كلام الحسن رضى الله عنه .

(٢) وضعت هذه النقط دلالة على سقط أو خرم فى نسخ ناسخ المخطوطة . وذلك أنه كتب فى أول تفسير هذا الجزء من الآية : « ونسوا حظاً » ، ثم ساق كلام أبى جعفر إلى آخر الخبر رقم : ١١٥٨٨ .

ثم بدأ بعد ذلك هكذا : « القول فى تأويل قوله عز ذكره : «مما ذكروا به» = ثم ساق تفسير الجزء التالى من الآية ، وهو : « ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم » . ولم يكتب هذا الجزء من الآية ، والتفسير تفسيرها . فاتضح من ذلك أن الناسخ نسى تفسير « مما ذكروا » فسقط منه . ولم يذكر الآية التى يفسرها كلام أبى جعفر .

هذا ، وانظر معنى « التذكير » فيما سلف ٥ : ٦/٥٨٠ : ٦٢ – ٦٥ ، ٢١١ .

عهدى ، مع أيادىَّ عندهم ، ونعمتى عليهم = على مثل ذلك من الغدر والخيانة = « إلا قليلاً منهم» ، إلا قليلاً منهم [لم يخونوا] .[١]

* * *

و « الخائنة » فى هذا الموضع : الخيانة ، وُضع — وهو اسمٌ — موضع المصدر ، كما قيل : « خاطئة » ، للخطيئة ،[٢] و «قائلة » ، للقيلولة .

* * *

وقوله : « إلا قليلا منهم » ، استثناء من « الهاء والميم » اللتين فى قوله : « على خائنة منهم » .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١١٥٨٩ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « ولا تزال تطلع على خائنة منهم » ، قال : على خيانة وكذبٍ وفجور .

١١٥٩٠ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله جل وعزّ : « ولا تزال تطلع على خائنة منهم » ، قال : هم يهودُ ، مِثْلُ الذى هموا به من النبى صلى الله عليه وسلم يوم دخل حائطهم .

---

(١) فى المطبوعة ، وقف عند قوله : « إلا قليلا منهم» ، وأسقط : « إلا قليلا منهم لم يخونوا » . وفى المخطوطة سقط من الناسخ « لم يخونوا » فكتب « إلا قليلا منهم ، إلا قليلا منهم » . واستظهرت « لم يخونوا » ووضعتها بين قوسين ، من قوله بعد : إنه استثناء من الهاء والميم فى «خائنة منهم » .

(٢) فى المطبوعة : «خاطئة ، للخطأة » ، كأنه استنكرها ، وسيأتى فى تفسير أبى جعفر ٢٩ : ٣٣ (بولاق) فى تفسير قوله تعالى : « والمؤتفكات بالخاطئة » ، قال : « بالخاطئة ، يعنى بالخطيئة » . وهكذا كتب أبو جعفر كما ترى ، وإن كان لا يعجبنى هذا التمثيل ، بل كنت أوثر أن يقول إنه مصدر جاء على فاعلة ، مثل « العافية » . إلا أن يكون أبو جعفر أراد أن « الخطيئة » مصدر على « فعيلة » كالشبيبة والفضيحة ، وأشباهها ، وهى قليلة .

١١٥٩١ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، بنحوه .

١١٥٩٢ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال ، قال ابن جريج ، قال مجاهد وعكرمة قوله : « ولا تزال تطلع على خائنة منهم» ، من يهود ، مثلُ الذى همُّوا بالنبى صلى الله عليه وسلم يوم دخل عليهم . ١٠١/٦

* * *

وقال بعض القائلين : (١) معنى ذلك : ولا تزال تطلع على خائن منهم .قال : والعرب تزيد « الهاء » فى آخر المذكر ، كقولهم : « هو راوية للشعر » ، و« رجل علامة » ، وأنشد : (٢)

حَدَّثْتَ نَفْسَكَ بِالوَفَاءِ ، ولَمْ تَكُنْ لِلغَدْرِ خَائِنَةً مُغِلَّ الإِصْبَعِ (٣)

---

(١) ما أشد استنكار أبي جعفر لمقالات أبي عبيدة معمر بن المثنى ، حتى يذكره مجهلا بأساليب مختلفة !! وهذا الآتى هو نص كلام أبي عبيدة فى مجاز القرآن ١ : ١٥٨ .

(٢) هو رجل من السواقط ، من بنى أبي بكر بن كلاب . و « السواقط » هم الذين يردون اليمامة لامتيار التمر .

(٣) الكامل للمبرد ١ : ٢١١ ، مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ١٥٨ ، وإصلاح المنطق : ٢٩٥ ، واللسان (صبع) (غلل) (خون) . وهذا من شعر له خبر . وذلك أن هذا الشاعر لما ورد اليمامة كان معه أخ له جميل ، فنزل جاراً لعمير بن سلمى ، فقال قرين أخو عمير للكلابى : « لا تردن أبياتنا بأخيك هذا » ، مخافة جماله ، فرآه قرين بين أبياتهم بعد ، وأخوه عمير غائب ، فقتله . فجاء الكلابى قبر سلمى (أبي عمير ، وقرين) فاستجار به وقال :

وَإِذَا اُسْتَجَرْتَ مِنَ الْيَمَامَةِ فَاُسْتَجِرْ زَيْدَ بن يَرْبُوعٍ وَآلَ مُجَمِّعِ
وَأَتَيْتُ سُلْمِيًّا فَعُذْتُ بِقَبْرِهِ وَأَخُو الزَّمَانَةِ عَائِذٌ بِالأَمْنَعِ
أَقَرِينُ إِنَّكَ لَوْ رَأَيْتَ فَوَارِسِي بِعَمَايَتَيْنِ إِلَى جَوَانِبِ ضَلْفَعِ
حَدَّثْتَ نَفْسَكَ . . . . . .

فلجأ قرين إلى وجوه بنى حنيفة (وهم زيد بن يربوع ، وآل مجمع) ، فحملوا إلى الكلابى ديات مضاعفة ، فأبى أن يقبلها . فلما قدم عمير ، فقالت له أمه : « لا تقتل أخاك ، وسق إلى الكلابى جميع ماله » ، فأبى الكلابى أن يقبل . فأخذ عمير أخاه قريناً فقتله ، وقال :

فقال : « خائنة » ، وهو يخاطب رجلاً .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من التأويل فى ذلك ، القولُ الذى رويناه عن أهل التأويل . لأنّ الله عنى بهذه الآية ، القوم من يهود بنى النضير الذين همُّوا بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، إذ أتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعينهم فى دية العامريّين ، فأطلعه الله عز ذكره على ما قد همُّوا به . ثم قال جل ثناؤه بعد تعريفه أخبار أوائلهم ، وإعلامه منهج أسلافهم ، وأنّ آخرَهم على منهاج أوّلهم فى الغدر والخيانة ، لئلاّ يكبُر فعلُهم ذلك على نبىّ الله صلى الله عليه وسلم ، فقال جل ثناؤه : ولا تزال تطّلع من اليهود على خيانة وغدرٍ ونقضِ عهد = ولم يرد أنّه لا يزال يطلع على رجل منهم خائنٍ . وذلك أن الخبر ابتُدِئ به عن جماعتهم فقيل : « يا أيها الذين آمنوا اذكرُوا نعمة الله عليكم إذ همّ قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم » ، ثم قيل : « ولا تزال تطلع على خائنة منهم » ، فإذ كان الابتداء عن الجماعة ، فالختْمُ بالجماعة أولى .

* * *

قَتَلْنَا أَخَانَا لِلْوَفَاءِ بِجَارِنَا وَكَانَ أَبُونَا قَدْ تَجِيرُ مَقَابِرُهْ

وقالت أم عمير لعمير :

تَعُدُّ مَعَاذِراً لا عُذْرَ فِيهَا وَمَنْ يَقْتُلْ أَخَاهُ فَقَدْ أَلاَمَا

وقوله : « أخو الزمانة » ، هى العاهة ، يريد ضعفه عن درك ثأره . و « عمايتان » و « ضلفع » مواضع من بلاد هذا الكلابى . وقوله « مغل الإصبع » ، كناية عن الخيانة والسرقة . « أغل يغل » : خان الأمانة خلسة . ويقول بعضهم : « مغل الإصبع » ، منصوب على النداء .

(١) فى المطبوعة : « فلتختم بالجماعة أولى » ، ولست أدرى فيم يغير الصواب المستقيم !

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (١٣)

قال أبو جعفر : وهذا أمر من الله عز ذكره نبيَّه محمداً صلى الله عليه وسلم بالعفو عن هؤلاء القوم الذين همُّوا أن يبسطوا أيديهم إليه من اليهود . يقول الله جل وعز له : اعف، يا محمد، عن هؤلاء اليهود الذين همُّوا بما هموا به من بسط أيديهم إليك وإلى أصحابك بالقتل، واصفح لهم عن جُرْمهم بترك التعرُّض لمكروههم، فإنى أحب من أحسنَ العفو والصَّفح إلى من أساء إليه .(١)

* * *

وكان قتادة يقول : هذه منسوخة. ويقول : نسختها آية «براءة» : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ ﴾ ، الآية [سورة التوبة : ٢٩] .

١١٥٩٣ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « فاعف عنهم واصفح » ، قال : نسختها : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ ﴾ .

١١٥٩٤ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا حجاج بن المنهال قال ، حدثنا همام، عن قتادة : « فاعف عنهم واصفح إنّ الله يحب المحسنين » ، ولم يؤمر يومئذٍ بقتالهم، فأمره الله عز ذكره أن يعفو عنهم ويصفح . ثم نسخ ذلك فى « براءة » فقال : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ [سورة التوبة : ٢٩] ، وهم أهل الكتاب ، فأمر الله

(١) انظر تفسير « العفو » فيما سلف من فهارس اللغة = وتفسير « الصفح » فيما سلف ٢ : ٥٠٣ = و تفسير « المحسنين » ، فيما سلف من فهارس اللغة .

جل ثناؤه نبيَّه صلى الله عليه وسلم أن يقاتلهم حتى يسلموا أو يقرُّوا بالجزية .

١١٥٩٥ — حدثنا سفيان بن وكيع قال ، حدثنا عبدة بن سليمان قال ، قرأت على ابن أبي عروبة ، عن قتادة ، نحوه .

* * *

قال أبو جعفر : والذى قاله قتادة غير مدفوع إمكانهُ ، غيرَ أن الناسخ الذى لا شك فيه من الأمر ، هو ما كان نافياً كلَّ معانى خلافه الذى كان قبله ، فأمَّا ما كان غير نافٍ جميعَه ، فلا سبيل إلى العلم بأنه ناسخ إلاَّ بخبر من الله جل وعز أو من رسوله صلى الله عليه وسلم. وليس فى قوله : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ ﴾ ، دلالةٌ على الأمر بنفى معانى الصَّفح والعفو عن اليهود .

وإذ كان ذلك كذلك = وكان جائزاً ، مع إقرارهم بالصَّغار وأدائهم الجزية بعد القتال ، الأمرُ بالعفو عنهم فى غَدْرة همُّوا بها ، أو نكثة عزموا عليها ، ما لم يَنْصِبُوا حرباً دون أداء الجزية ،[1] ويمتنعوا من الأحكام اللاَّزمة لهم[2] = لم يكن واجباً أن يحكم لقوله : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ ﴾ الآية ، بأنه ناسخ قوله : « فاعف عنهم واصفح إنَّ الله يحب المحسنين » .

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ ﴾ ١٠٢/٦

قال أبو جعفر : يقول عز ذكره : وأخذنا من النصارى الميثاقَ على طاعتى وأداء فرائضى ، واتباع رسلى والتصديق بهم ، فسلكوا فى ميثاقى الذى أخذتُه عليهم

(١) فى المطبوعة : « ما لم يصيبوا حرباً » ، والصواب المحض من المخطوطة . يقال : « نصب له الحرب نصباً » : وضعها وأظهرها ، وأعلنها . و « ناصبه الحرب والعداوة » : أى أظهرها ولج فى إظهارها .

(٢) فى المطبوعة : « اللازمة منهم » ، غير صواب المخطوطة ، إلى ما درج عليه كلام أمثاله . وقد مضى مثل ذلك مراراً ، ومضى مثل ذلك من فعل الناشر .

منهاج الأمة الضالة من اليهود ، فبدلوا كذلك دينَهم ، ونقضوه نقضَهم ،[١] وتركوا حظّهم من ميثاق الذى أخذته عليهم بالوفاء بعهدى ، وضيّعوا أمرى ،[٢] كما :—

١١٥٩٦ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : «ومن الذين قالوا إنّا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظًّا مما ذكروا به » ، نسوا كتاب الله بين أظهرهم ، وعهدَ الله الذى عهده إليهم ، وأمرَ الله الذى أمرهم به .

١١٥٩٧ — حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : قالت النصارى مثل ما قالت اليهود ، ونسوا حظًّا مما ذكروا به .

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « فأغرينا بينهم » ، حرّشنا بينهم وألقينا ، كما تغرى الشىء بالشىء .

يقول جل ثناؤه : لما ترك هؤلاء النصارى ، الذين أخذتُ ميثاقهم بالوفاء بعهدى ، حظّهم مما عهدتُ إليهم من أمرى ونهيى ، أغريتُ بينهم العداوة والبغضاء .

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فى صفة « إغراء الله عز ذكره بينهم العداوة ، والبغضاء » .[٣]

---

(١) فى المطبوعة : « ونقضوا » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) انظر تفسير « أخذ الميثاق » فيما سلف ص : ١١٠ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك = وتفسير « النسيان » و « الحظ » فيما سلف ص : ١٢٩ ، تعليق : ٣ ، ٤ ، والمراجع هناك = وتفسير « التذكير » فيما سلف ص : ١٣٠ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « البغضاء » فيما سلف ٧ : ١٤٦ .

فقال بعضهم : كان إغراؤه بينهم بالأهواء التى حَدَثت بينهم .

* ذكر من قال ذلك :

١١٥٩٨ – حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال : أخبرنا العوام ابن حوشب ، عن إبراهيم النخعى فى قوله : « فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء » ، قال : هذه الأهواء المختلفة والتباغُض ، فهو الإغراء .

١١٥٩٩ – حدثنا سفيان بن وكيع قال ، حدثنا يزيد بن هرون ، عن العوام ابن حوشب قال : سمعت النخعى يقول : « فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء » ، قال : أغرى بعضهم ببعض بخصُومات بالجدال فى الدين .

١١٦٠٠ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى هشيم قال ، أخبرنا العوام بن حوشب ، عن إبراهيم النخعى والتّيمى قوله : « فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء » ، قال : ما أرى « الإغراء » فى هذه الآية إلاّ الأهواء المختلفة = وقال معاوية بن قرة : الخصومات فى الدين تُحْبِط الأعمال .

* * *

وقال آخرون : بل ذلك هو العداوة التى بينهم والبغضاء .

* ذكر من قال ذلك :

١١٦٠١ – حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة » الآية ، إنّ القوم لما تركوا كتابَ الله ، وعصَوْا رسله ، وضَيّعوا فرائضه ، وعطّلوا حدُوده ، ألقى بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة ، بأعْمالهم أعمالِ السوء ، ولو أخذ القوم كتاب الله وأمرَه ، ما افترقوا ولا تباغَضُوا .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى التأولين فى ذلك عندنا بالحق ، تأويلُ من قال : «أغرى بينهم بالأهواء التى حدثت بينهم » ، كما قال إبراهيم النخعى ، لأن عداوة النصارى

بينَهم ، إنما هى باختلافهم فى قولهم فى المسيح ، وذلك أهواءٌ ، لا وحىٌ من الله .

* * *

واختلف أهل التأويل فى المعنىّ بـ « الهاء والميم » اللتين فى قوله : « فأغرينا بينهم » .

فقال بعضهم : عنى بذلك اليهود والنصارى . فمعنى الكلام على قولِهم وتأويلهم : فأغرينا بين اليهود والنصارى ، لنسيانهم حظًّا مما ذكّروا به .

* ذكر من قال ذلك :

١١٦٠٢ – حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : وقال فى النصارى أيضاً : « فنسوا حظًّا مما ذكروا به » ، فلما فعلوا ذلك ، أغرى الله عز وجل بينَهم وبين اليهود العداوةَ والبغضاءَ إلى يوم القيامة .

١١٦٠٣ – حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة » ، قال : هم اليهود والنصارى . قال ابن زيد : كما تُغْرى بين اثنين من البهائم .

١١٦٠٤ – حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء » ، قال : اليهود والنصارى .

١١٦٠٥ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١١٦٠٦ – حدثنى القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا أبو سفيان ، عن معمر ، عن قتادة قال : هم اليهود والنصارى ، أغرى الله بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة . ١٠٣/٦

* * *

وقال آخرون : بل عنى الله بذلك النصارَى وحدَها . وقالوا : معنى ذلك : فأغرينا بين النصارى ، عقوبةً لها بنسيانها حظًّا مما ذكرت به . قالوا : وعليها عادت

« الهاء والميم » فى « بينهم » ، دون اليهود .

* ذكر من قال ذلك :

١١٦٠٧ – حدثنى المثنى بن إبراهيم قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله ابن أبى جعفر ، (١) عن أبيه ، عن الربيع ، قال : إن الله عز ذكره تقدّم إلى بنى إسرائيل: أن لا تشتروا بآيات الله ثمنًا قليلاً ، وعلموا الحكمة ولا تأخذوا عليها أجراً ، فلم يفعل ذلك إلا قليل منهم ، فأخذُوا الرّشوة فى الحكم ، وجاوزوا الحدود ، فقال فى اليهود حيث حكموا بغير ما أمر الله: ﴿ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾[سورة المائدة : ٦٤]، وقال فى النصارى: « فنسوا حظًّا مما ذكروا به فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة » .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين بالآية عندى ما قاله الربيع بن أنس، وهو أنّ المعنىّ بالأغراء بينهم ، النصارى ، فى هذه الآية خاصة = وأنّ «الهاء والميم» عائدتان على النصارى دون اليهود ، لأن ذكر « الإغراء » فى خبر الله عن النصارى ، بعد تقضّى خبره عن اليهود، وبعد ابتدائه خبرَه عن النصارى ، فلأَنْ يكون ذلك معنيًّا به النصارى خاصّةً ، (٢) أولى من أن يكون معنيًّا به الحزبان جميعاً، لما ذكرنا .

* * *

فإن قال قائل : وما العداوة التى بين النصارى ، فتكون مخصوصة بمعنى ذلك ؟

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « عبيد الله بن أبى جعفر »، والصواب « عبد الله » كما أثبته، وهو « عبد الله بن أبى جعفر الرازى » ، مضى مئات من المرات فى الأسانيد السالفة .

(٢) فى المطبوعة : « فأن لا يكون ذلك معنياً به إلا النصارى خاصة » ، وهو كلام برىء من العربية . وفى المخطوطة : « فلا يكون ذلك معنياً به إلا النصارى خاصة » ، وهو مثله ، ولكنه سهو من الناسخ وغفلة ، أخطأ فكتب « فلأن يكون » « فلا يكون » ، ثم زاد « إلا » . وهذا كله فساد ، صوابه ما أثبت .

قيل : ذلك عداوة النسطوريةِ واليعقوبيةِ ، الملكيةَ = والملكيةِ ، النسطوريةَ واليعقوبيةَ . [١] وليس الذى قاله من قال : « معنىٌّ بذلك : إغراء الله بين اليهود والنصارى » ببعيد ، غير أن هذا أقرب عندى ، وأشبهُ بتأويل الآية ، لما ذكرنا .

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴾ (١٤)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه لنبيه محمّدٍ صلى الله عليه وسلم : اعفُ عن هؤلاء الذين همُّوا ببسط أيديهم إليك وإلى أصحابك واصفح ، فإن الله عز وجل من وراء الانتقام منهم ، وسينبئهم الله عند ورودهم عليه فى معادهم ، بما كانوا فى الدنيا يصنعون ، من نقضهم ميثاقه ، ونكثهم عهده ، وتبديلهم كتابه ، وتحريفهم أمره ونهيه ، فيعاقبهم على ذلك حسب استحقاقهم .

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴾

قال أبو جعفر : يقول عز ذكره لجماعة أهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين كانوا فى عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا أهل الكتاب » من اليهود والنصارى = « قد جاءكم رسولنا » ، يعنى محمّداً صلى الله عليه وسلم ، كما : —

(١) فى المطبوعة : « ذلك عداوة النسطورية واليعقوبية والملكية النسطورية واليعقوبية » . وهو كلام خال من المعنى ، صوابه من المخطوطة . يعنى عداوة هؤلاء لهؤلاء = وعداوة هؤلاء لهؤلاء .

١١٦٠٨ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا » ، وهو محمد صلى الله عليه وسلم .

* * *

وقوله : « يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب » ، يقول : يبين لكم محمّد رسولنا ، كثيراً مما كنتم تكتمونه الناسَ ولا تُبينونه لهم ممّا فى كتابكم . وكان مما يخفونه من كتابهم فبيَّنه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم للناس : رَجْمُ الزَّانيين المحصنين .

* * *

وقيل : إن هذه الآية نزلت فى تبيين رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك للناس ، من إخفائهم ذلك من كتابهم .

* ذكر من قال ذلك :

١١٦٠٩ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا الحسين ابن واقد ، عن يزيد النحوى ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : من كفر بالرجم ، فقد كفر بالقرآن من حيث لا يحتسب . قوله : « يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولُنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب » ، فكان الرجمُ مما أخفوا . (١)

١١٦١٠ – حدثنا عبد الله بن أحمد بن شبَّويه ، أخبرنا على بن الحسن قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا يزيد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، مثله . (٢)

---

(١) الأثر : ١١٦٠٩ – « يحيى بن واضح » ، أبو تميلة ، مضى مراراً ، منها : ٣٩٢ . « الحسين بن واقد المروزى » ، ثقة . مضى برقم : ٤٨١ ، ٦٣١١ .

و « يزيد النحوى » ، هو « يزيد بن أبى سعيد النحوى المروزى » ، ثقة ، مضى برقم : ٦٣١١ . وهذا إسناد صحيح ، وسيأتى تخريجه فى الأثر التالى .

(٢) الأثر : ١١٦١٠ – « عبد الله بن أحمد بن شبويه الخزاعى » ، ثقة مضى برقم : ١٩٠٩ ، ٤٦١٢ ، ٤٩٢٣ .

و « على بن الحسن بن شقيق بن دينار » ، ثقة ، من شيوخ أحمد ، مضى برقم : ١٥٩١ ، ١٩٠٩ ، ٩٩٥١ ، وكان فى المخطوطة والمطبوعة هنا : « على بن الحسين » ، وهو خطأ محض .

وهذا إسناد صحيح أيضاً ، مكرر الذى قبله . وهذا الخبر أخرجه الحاكم فى المستدرك ٤ : ٣٥٩ من طريق على بن الحسن بن شقيق ، بمثله ، وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ، و وافقه الذهبى .

١١٦١١ – حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الوهاب الثقفى ، عن خالد الحذاء ، عن عكرمة فى قوله : « يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم » ، إلى قوله : « صراط مستقيم »، قال : إنّ نبيّ الله أتاه اليهود يسألونه عن الرجم، واجتمعوا فى بيتٍ ، قال : أيُّكم أعلم ؟ فأشاروا إلى ابن صُوريا ؛ فقال : أنت أعلمهم ؟ قال : سل عما شئت ! قال : أنت أعلمهم ؟ قال : إنهم ليزعمون ذلك ! قال : فناشده بالذى أنزل التوراة على موسى ، والذى رفع الطُّور ، وناشده ١٠٤/٦ بالمواثيق التى أُخذت عليهم ، حتى أخذه أفْكَل ،[1] فقال : إن نساءنا نساء حسان، فكثر فينا القتل فاختصرنا أُخْصورةً ،[2] فجلدنا مئة ، وحلقنا الرؤوس ، وخالفنا بين الرؤوس إلى الدواب[3] = أحسبه قال : الإبل = قال : فحكم عليهم بالرجم، فأنزل الله فيهم : « يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم » ، الآية = وهذه الآية : ﴿ وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ

وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٢ : ٢٦٩ ، وزاد نسبته إلى ابن الضريس ، والنسائى ، وابن أبى حاتم .

* * *

فائدة : راجع أحاديث الرجم فيما سيأتى برقم ١١٩٢١ – ١١٩٢٤ .

(١) « أفكل » (على وزن أفعل) : رعدة تعلو الإنسان من برد أو خوف أو غيرهما ، وليس له فعل ، وأنشد ابن برى :

بِعَيْشِكِ هَاتِى فَغَنِّى لَنَا ... فَإِنَّ نَدَامَاكِ لَمْ يَنْهَلُوا
فَبَاتَتْ تُغَنِّى بِغِرْبَالِهَا ... غِنَاءً رُوَيْدًا لَهُ أَفْكَلُ

(٢) قوله : « فاختصرنا أخصورة » ، هكذا جاءت فى المخطوطة أيضاً . وفى تفسير أبى حيان ٣ : ٤٤٧ « فاختصرنا فجلدنا مئة مئة » ، وحذف « أخصورة » . ولم أجد لها فى اللغة ذكراً ، بمعنى : شيئاً من الاختصار . والذى فى الكتب « الخصيرى » (بضم الخاء وفتح الصاد وسكون الياء بعدها راء مفتوحة)، وهى : حذف الفضول من كل شيء، مثل « الاختصار » . فلعل صواب العبارة : « فاختصرنا خصيرى » ، أى اختصاراً من حكم الرجم . وتركت ما فى المطبوعة والمخطوطة ، مخافة أن يكون فى الكلمة تحريف لم أهتد إليه .

(٣) فى تفسير أبى حيان « وخالفنا بين الرؤوس على الدبرات » ، وكأنه خطأ .

لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ ﴾ [سورة البقرة : ٧٦] . (١)

* * *

وقوله : « ويعفو عن كثير » ، يعنى بقوله : « ويعفو » ، ويترك أخذكم بكثير مما كنتم تخفون من كتابكم الذى أنزله الله إليكم ، وهو التوراة ، فلا تعملون به حتى يأمره الله بأخذكم به . (٢)

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴾ (١٥)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه لهؤلاء الذين خاطبهم من أهل الكتاب : « قد جاءكم » ، يا أهل التوراة والإنجيل = « من الله نور » ، يعنى بالنور ، محمداً صلى الله عليه وسلم الذى أنار الله به الحقّ ، وأظهر به الإسلام ، ومحق به الشرك ، فهو نور لمن استنار به يبيِّن الحق . ومن إنارته الحق ، تبيينُه لليهود كثيراً مما كانوا يخفون من الكتاب . (٣)

* * *

وقوله : « وكتاب مبين » ، يقول : جل ثناؤه : قد جاءكم من الله تعالى النور الذى أنار لكم به معالم الحقّ ، = « وكتاب مبين » ، يعنى كتاباً فيه بيان ما اختلفوا فيه بينهم : من توحيد الله ، وحلاله وحرامه ، وشرائع دينه ، وهو القرآن الذى أنزله

---

(١) الأثر : ١١٦١١ – فى هذا الأثر ، ذكر سبب نزول آية « سورة البقرة » : ٧٦ ، ولم يذكره أبو جعفر فى تفسير الآية هناك (٢ : ٢٥٠ – ٢٥٤) ، مع أنه يصلح أن يكون وجهاً آخر فى تفسير الآية ، وأن يكون مراداً بها « الرجم » . فهذا دليل آخر على اختصار أبى جعفر تفسيره ، وهو أيضاً وجه من وجوه منهجه فى اختصاره .

(٢) انظر تفسير « العفو » فيما سلف من فهارس اللغة .

(٣) انظر تفسير « نور » فيما سلف ٩ : ٤٢٨

على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، يبين للناس جميع ما بهم الحاجةُ إليه من أمر دينهم ، ويوضحه لهم ، حتى يعرفوا حقَّه من باطله .(١)

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى عز ذكره : يهدى بهذا الكتاب المبين الذى جاء من الله جل جلاله = ويعنى بقوله : « يهدى به الله » ، يرشد به الله ويسدِّد به ،(٢) = و « الهاء » فى قوله : « به » عائدة على « الكتاب » = « من اتبع رضوانه » ، يقول : من اتبع رِضَى الله .(٣)

* * *

واختلف فى معنى « الرضى » من الله جل وعز .

فقال بعضهم : « الرضى منه بالشىء » ، القبول له والمدح والثناء . قالوا : فهو قابل الإيمان ، ومُزَكٍّ له ، ومثنٍ على المؤمن بالإيمان ، وواصفٌ الإيمانَ بأنه نور وهُدًى وفصْل .(٤)

* * *

وقال آخرون : معنى « الرضى » من الله جل وعز ، معنى مفهوم ، هو خلاف السخط ، وهو صفة من صفاته على ما يعقل من معانى : « الرضى » الذى هو

---

(١) انظر تفسير « مبين » فيما سلف من فهارس اللغة .

(٢) انظر تفسير « يهدى » فيما سلف من فهارس اللغة .

(٣) انظر تفسير « الرضوان » فيما سلف ٦ : ٩/٢٦٢ : ٤٨٠ .

(٤) فى المطبوعة والمخطوطة : « وفضل » بالضاد المعجمة ، و « الفصل » هنا هو حق المعنى ، لأنه يفصل بين الحق والباطل .

خلاف السخط ، وليس ذلك بالمدح ، لأن المدح والثناء قولٌ ، وإنما يثنى ويمدح ما قد رُضِي . قالوا : فالرضى معنىً ، و « الثناء » و « المدح » معنىً ليس به .

* * *

ويعنى بقوله : « سُبُل السلام » ، طرق السلام[1] = و « السلام » ، هو الله عزَّ ذكره .

١١٦١٢ – حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « من اتبع رضوانه سبل السلام » ، سبيل الله الذى شرعه لعباده ودعاهم إليه ، وابتعث به رسله ، وهو الإسلام الذى لا يقبل من أحد عملاً إلا به ، لا اليهودية ولا النصرانية ولا المجوسية .

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ﴾

قال أبو جعفر : يقول عز ذكره : يهدى الله بهذا الكتاب المبين ، من اتبع رضوان الله إلى سبل السلام وشرائع دينه = « ويخرجهم » ، يقول : ويخرج من اتبع رضوانه =و « الهاء والميم » فى : « ويخرجهم » إلى من ذُكر = « من الظلمات إلى النور » ، يعنى : من ظلمات الكفر والشرك ، إلى نور الإسلام وضيائه[2] = « بإذنه » ، يعنى : بإذن الله جل وعز . و « إذنه » فى هذا الموضع : تحبيبه إياه الإيمان برفع طابَع الكفر عن قلبه ، وخاتم الشرك عنه ، وتوفيقه لإبصار سُبُل السّلام.[3]

* * *

(١) انظر تفسير « سبيل » فيما سلف من فهارس اللغة .
(٢) انظر تفسير « من الظلمات إلى النور » فيما سلف ٥ : ٤٢٤ – ٤٢٦ .
(٣) انظر تفسير « الإذن » فيما سلف ٨ : ٥١٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (١٦)

قال أبو جعفر : يعنى عز ذكره بقوله : « ويهديهم » ، ويرشدهم ويسددهم[١] =« إلى صراط مستقيم » ، يقول : إلى طريق مستقيم ، وهو دين الله القويم الذى لا اعوجاج فيه.[٢]

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾

قال أبو جعفر : هذا ذمٌّ من الله عز ذكره للنصارى والنصرانية ، الذين ضلُّوا عن سبل السلام = واحتجاجٌ منه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فى فِرْيتهم عليه بادّعائهم له ولدًا .

يقول جل ثناؤه : أقسم ، لقد كفر الذين قالوا : إن الله هو المسيح بن مريم= و« كفرهم » فى ذلك ، تغطيتهم الحقّ فى تركهم نفى الولد عن الله جل وعز ، وادّعائهم أن المسيح هو الله ، فرية وكذباً عليه .[٣] ١٠٥/٦

* * *

وقد بينا معنى : « المسيح » فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع .[٤]

* * *

(١) انظر تفسير « يهدى » فى فهارس اللغة .

(٢) انظر تفسير « الصراط المستقيم » فيما سلف ٨ : ٥٢٩ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « الكفر » فيما سلف من فهارس اللغة .

(٤) انظر تفسير « المسيح » فيما سلف ٩ : ٤١٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه ، لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل ، يا محمد، للنصارى الذين افتروا علىّ ، وضلُّوا عن سواء السبيل بقيلهم : إنّ الله هو المسيح بن مريم : « من يملك من الله شيئاً » ، يقول : من الذى يطيق أن يدفع من أمر الله جل وعز شيئاً، فيردّه إذا قضاه .

* * *

= من قول القائل : « ملكت على فلان أمره » ، إذا صار لا يقدر أن ينفذ أمراً إلا به .(١)

* * *

وقوله : « إن أراد أن يهلك المسيح بن مريم وأمه ومن فى الأرض جميعاً » ، يقول : من ذا الذى يقدر أن يرد من أمر الله شيئاً ، إن شاء أن يهلك المسيح بن مريم ، بإعدامه من الأرض وإعدام أمه مريم ، وإعدام جميع من فى الأرض من الخلق جميعاً .(٢)

* * *

يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل لهؤلاء الجهلة من النصارى : لو كان المسيح كما تزعمون = أنّه هو الله ، وليس كذلك = لقدر أن يردّ أمرَ الله إذا جاءه بإهلاكه وإهلاك أمه . وقد أهلك أمّه فلم يقدر على دفع أمره فيها إذْ نزل ذلك . فى ذلك لكم معتَبرٌ إن اعتبرتم ، وحجة عليكم إن عقلتم : فى أن المسيح ، بَشَر كسائر بنى آدم ، وأن الله عز وجل هو الذى لا يغلب ولا يقهر ولا يردُّ له

(١) هذا بيان قلما تصيبه فى كتب اللغة .

(٢) انظر تفسير « الإهلاك » فيما سلف ٤ : ٢٣٩ ، ٩/٢٤٠ : ٤٣٠ .

أمر ، بل هو الحيُّ الدائم القيُّوم الذى يحيي ويميت ، وينشىء ويفنى ، وهو حى لا يموت .

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تبارك وتعالى بذلك : والله له تصريف ما فى السموات والأرض وما بينهما [1] = يعنى : وما بين السماء والأرض = يهلك من يشاء من ذلك ويبقى ما يشاء منه ، ويوجد ما أراد ويعدم ما أحبّ ، لا يمنعه من شىء أراد من ذلك مانع ، ولا يدفعه عنه دافع ، يُنْفِذ فيهم حكمه ، ويُمضى فيهم قضاءه= لا المسيح الذى إن أراد إهلاكه ربُّه وإهلاكَ أمّه ، لم يملك دفع ما أراد به ربُّه من ذلك .

* * *

يقول جل وعز : كيف يكون إلهاً يُعبد من كان عاجزاً عن دفع ما أراد به غيره من السوء ، وغير قادرٍ على صرف ما نزل به من الهلاك ؟ بل الإله المعبود ، الذى له ملك كل شىء ، وبيده تصريف كل من فى السماءِ والأرض وما بينهما .

* * *

فقال جل ثناؤه : « وما بينهما » ، وقد ذكر « السموات » بلفظ الجمع ، ولم يقل : « وما بينهن » ، لأن المعنى : وما بين هذين النوعين من الأشياء ، كما قال الراعى :

---

(١) انظر تفسير « الملك » فيما سلف ٨ : ٤٨ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

طَرَقَا ، فَتِلْكَ هَمَاهِمِى ،أَقْرِيهِمَا قُلُصاً لَوَاقِحَ كَالقِسِىِّ وَحُولاَ (١)

فقال : « طرقا »، مخبراً عن شيئين ، ثم قال: « فتلك هَمَا همى »، فرجع إلى معنى الكلام .

* * *

وقوله : « يخلق ما يشاء » ، يقول جل ثناؤه : وينشىء ما يشاء ويوجده ، ويخرجُه من حال العدم إلى حال الوجود، ولن يقدر على ذلك غير الله الواحد القهَّار. وإنما يعنى بذلك ، أنّ له تدبيرَ السموات والأرض وما بينهما وتصريفه ، وإفناءه وإعدامه، وإيجادَ ما يشاء مما هو غير موجود ولا مُنْشأ . يقول : فليس ذلك لأحد سواى ، فكيف زعمتم ، أيها الكذبة ، أنّ المسيح إله ، وهو لا يطيق شيئاً من ذلك ، بل لا يقدر على دفع الضرَر عن نفسه ولا عن أمه ، ولا اجتلابِ نفعٍ إليها إلاّ بإذنى ؟

* * *

(١) من قصيدته فى جمهرة أشعار العرب: ١٧٣، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ١١٨، ١٦٠، يقول لابنته خليدة :

لَمَّا رَأَتْ أَرَقِى وَطُولَ تَلَدُّدِى ذَاتَ الْعِشَاءِ وَلَيْلِيَ الْمَوْصُولاَ
قَالَتْ خُلَيْدَةُ : مَاعَرَاكَ ، وَلَمْ تَكُنْ أَبَدًا إِذَا عَرَتِ الشُّؤُونُ سَؤُولاَ ؟
أَخُلَيْدَ ، إِنَّ أَبَاكِ ضَافَ وِسَادَهُ هَمَّان باتَا جَنْبَةً وَدَخِيلاَ
طَرَقَا ، فَتِلْكَ هَمَا هِى . . . . . .

« الهماهم » : الهموم . و « قلص » جمع « قلوص » : الفتية من الإبل . « لواقح » : حوامل ، جمع « لاقح » . و « الحول » ، جمع « حائل » ، وهى الناقة التى لم تحمل سنة أو سنتين أو سنوات ، وكذلك كل حامل ينقطع عنها الحمل . يقول : أجعل قرى هذه الهموم ، نوقاً هذه صفاتها ، كأنها قسى موترة من طول أسفارها ، فأضرب بها الفيافى .

والشاهد الذى أراده الطبرى أنه قال : « فتلك هماهمى » ، وقد ذكر قبل « همان » ، ثم عاد بعد يقول : « أقريهما » ، وقد قال : « فتلك هماهمى » جمعاً . وانظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ١١٨ ، ١٦٠ .

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (١٧)

قال أبوجعفر : يقول عز ذكره : الله المعبودُ ، هو القادر على كل شيء ، والمالك كلَّ شيء ، الذى لا يعجزُه شيء أراده ، ولا يغلبه شيء طلبه ، المقتدرُ على هلاك المسيح وأمه ومن فى الأرض جميعاً = لا العاجز الذى لا يقدر على منع نفسه من ضُرّ نزل به من الله ، ولا منْعِ أمّه من الهلاك . (١)

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ﴾

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله جل وعز عن قوم من اليهود والنصارى أنهم قالوا هذا القول .

* * *

وقد ذكر عن ابن عباس تسمية الذين قالوا ذلك من اليهود .

١١٦١٣ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا يونس بن بكير ، عن محمد ابن إسحق قال ، حدثنى محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت قال ، حدثنى سعيد ابن جبير أو عكرمة ، عن ابن عباس قال : أتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم نعمانُ بن أضَاء (٢)، وبحرىّ بن عمرو ، وشأس بن عدى ، فكلموه ، فكلّمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودعاهم إلى الله وحذّرهم نقمته، فقالوا: ما تُخَوّفنا ، ١٠٦/٦

(١) انظر تفسير « قدير » فيما سلف من فهارس اللغة .

(٢) فى المطبوعة : « نعمان بن أحى ، ويحرى بن عمرو . . . » ، وفى المخطوطة : « عثمان ابن أصار ويحوى بن عمرو . . . » ، وكلاهما خطأ ، وصوابه من سيرة ابن هشام .

يامحمد ! ! نحن والله أبناء الله وأحبـّاؤه ! ! [١] = كقول النصارى ، فأنزل الله جل وعز فيهم : « وقالت اليهودُ والنصارى نحنُ أبناء الله وأحباؤه » ، إلى آخر الآية . [٢]

* * *

وكان السدى يقول فى ذلك بما : —

١١٦١٤ — حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه » ، أما « أبناء الله » ، فإنهم قالوا : إن الله أوحى إلى إسرائيل أن ولداً من ولدك ، [٣] أدخلهم النار ، فيكونون فيها أربعين يوماً حتى تطهرهم وتأكل خطاياهم ، ثم ينادى مناد : أنْ أخرجوا كل مختون من ولد إسرائيل ، فأخرجهم . فذلك قوله : ﴿ لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ ﴾ [سورة آل عمران : ٢٤] . وأما النصارى ، فإن فريقاً منهم قال للمسيح : ابن الله . [٤]

* * *

والعرب قد تخرج الخبرَ ، إذا افتخرت ، مخرجَ الخبر عن الجماعة ، وإن كان ما افتخرت به من فعل واحدٍ منهم ، فتقول : « نحن الأجواد الكرام » ، وإنما الجواد فيهم واحدٌ منهم ، وغير المتكلِّم الفاعلُ ذلك ، كما قال جرير :

نَدَسْنَا أَبَا مَنْدُوسَةَ القَيْنَ بِالقَنَا وَمَارَ دَمٌ مِنْ جَارِ بَيْبَةَ نَاقِعُ [٥]

---

(١) فى المخطوطة : « نحن أبناء الله وأحباءه ، بل أنتم بشر ممن خلق » ، وهو من عجلة الناسخ لاشك فى ذلك .

(٢) الأثر : ١١٦١٣ — سيرة ابن هشام ٢ : ٢١٢ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١١٥٥٧ .

(٣) فى المخطوطة : « إلى بنى إسرائيل إن ولدك من الولد فأدخلهم النار » ، وهو خلط بلا معنى ، صوابه ما فى المطبوعة على الأرجح .

(٤) الأثر : ١١٦١٤ — لم يمض هذا الأثر فى تفسير آية سورة البقرة : ٨٠ (٢ : ٢٧٤ — ٢٧٨) ، ولا آية سورة آل عمران : ٢٤ (٦ : ٢٩٢ ، ٢٩٣) . وهذا أيضاً من الأدلة على اختصار أبى جعفر تفسيره .

(٥) ديوانه : ٣٧٢ ، والنقائض : ٦٩٣ ، واللسان (بيب) (مور) (ندس) . و « ندس » : طعن طعناً خفيفاً . و « أبو مندوسة » ، هو مرة بن سفيان بن مجاشع ، جد الفرزدق . قتلته بنو يربوع — قوم جرير — فى يوم الكلاب الأول . و « القين » لقب لرهط الفرزدق ، يهجون

فقال : « نَدَسْنَا » ، وإنما النادس رجل من قوم جريرٍ غيرُه ، فأخرج الخبر مخرج الخبر عن جماعة هو أحدهم . فكذا أخبر الله عزّ ذكره عن النصارى أنها قالت ذلك ، على هذا الوجه إن شاء الله .

* * *

وقوله : « وأحباؤه » ، وهو جمع « حبيب » .

* * *

يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : « قل » لهؤلاء الكذبة المفترين على ربهم = « فلم يعذبكم » ربكم ، يقول : فلأى شيء يعذبكم ربكم بذنوبكم ، إن كان الأمر كما زعمتم أنكم أبناؤه وأحبّاؤه ، فإن الحبيب لا يعذِّب حبيبه ، وأنتم مقرُّون أنه معذبكم؟ وذلك أن اليهود قالت : إن الله معذبنا أربعين يوماً عَدَد الأيام التى عبدنا فيها العجل ، (١) ثم يخرجنا جميعاً منها ، فقال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم : قل لهم : إن كنتم ، كما تقولون ، أبناءُ الله وأحباؤه ، فلم يعذبكم بذنوبكم ؟ يعلمهم عز ذكره أنّهم أهل فرية وكذب على الله جل وعز .

* * *

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه ﴿ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه لنبيه محمّدٍ صلى الله عليه وسلم ، قل لهم : ليس الأمر كما زعمتم أنكم أبناء الله وأحباؤه = «بل أنتم بشر ممن خلق » ، يقول : خلق من بنى آدم ، خلقكم الله مثل سائر بنى آدم ، (٢) إن أحسنتم جُوزيتم بإحسانكم ،

به . و « جاربيبة » ، هو الصمة بن الحارث الجشمى ، قتله ثعلبة بن حصبة ، وهو فى جوار الحارث ابن بيبة بن قرط بن سفيان بن مجاشع ، من رهط الفرزدق . و « مار الدم على وجه الأرض » : جرى وتحرك فجاء وذهب . و « دم ناقع » ، أى : طرى لم ييبس .

(١) انظر ما سلف ٦ : ٢٩٢ .

(٢) انظر تفسير « بشر » فيما سلف ٦ : ٥٣٨ .

كما سائر بنى آدم مجزيُّون بإحسانهم ؛ وإن أسأتم جوزيتم بإساءتكم ، كما غيركم مجزىٌّ بها ، ليس لكم عند الله إلاّ ما لغيركم من خلقه ، فإنه يغفر لمن يشاء من أهل الإيمان به ذنوبَه ، فيصفح عنه بفضله ، ويسترها عليه برحمته ، فلا يعاقبه بها .

* * *

وقد بينا معنى « المغفرة » ، فى موضع غير هذا بشواهده ، فأغنى ذلك عن إعادته فى هذا الموضع .[١]

* * *

= « ويعذب من يشاء » ، يقول : ويعدل على من يشاء من خلقه فيعاقبه على ذنوبه ، ويفضَحه بها على رؤوس الأشهاد فلا يسترها عليه .

* * *

وإنما هذا من الله عز وجل وعيد لهؤلاء اليهود والنصارى المتّكلين على منازل سَلَفهم الخيارِ عند الله ، الذين فضلهم الله جل وعزّ بطاعتهم إياه ، واجتباهم لمسارعتهم إلى رضاه ،[٢] واصطبارهم على ما نابهم فيه .[٣] يقول لهم : لا تغتروا بمكان أولئك منى ومنازلهم عندى ، فإنهم إنما نالوا ما نالوا منىّ بالطاعة لى ، وإيثار رضاى على محابِّهم=[٤] لا بالأمانى ، فجدُّوا فى طاعتى ، وانتهوا إلى أمرى ، وانزَجروا عما نهيتُهم عنه ، فإنى إنما أغفر ذنوب من أشاء أن أغفر ذنوبه من أهل طاعتى ، وأعذّب من أشاء تعذيبه من أهل معصيتى=[٥] لا لمن قرَّبتْ زُلْفَةُ آبائه منى ، وهو لى عدوّ ، ولأمرى ونهيى مخالفٌ .

* * *

---

(١) انظر ما سلف ٢ : ١٠٩ ، ١١٠ ، ثم سائر فهارس اللغة .

(٢) فى المطبوعة : « واجتنابهم معصيته لمسارعتهم » ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، لأنها غير منقوطة ، وزاد « معصيته » لتستقيم له قراءته . و « الاجتباء » : الاصطفاء والاختيار .

(٣) فى المخطوطة : « إلى ما نابهم فيه » ، والجيد ما فى المطبوعة .

(٤) يقول : « نالوا ما نالوا منى بالطاعة لى . . . لا بالأمانى » . هكذا السياق .

(٥) يقول : « فإنى أغفر ذنوب من أشاء . . . لا لمن قربت زلفة آبائه منى » ، هكذا السياق .

وكان السدى يقول فى ذلك بما : —

١١٦١٥ — حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء » ، يقول : يهدى منكم من يشاء فى الدنيا فيغفر له، ويميت من يشاء منكم على كفره فيعذِّبه .

* * *

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ (١٨)

قال أبو جعفر يقول : لله تدبيرُ ما فى السموات وما فى الأرض وما بينهما وتصريفُه ، وبيده أمره ، وله ملكه ،(١) يصرفه كيف يشاء ، ويدبره كيف أحبّ ،(٢) لا شريك له فى شىء منه ، ولا لأحدٍ معهُ فيه ملك . فاعلموا أيها القائلون : « نحن أبناء الله وأحباؤه » ، أنه إن عذبكم بذنوبكم ، لم يكن لكم منه مانع ، ولا لكم عنه دافع ، لأنه لا نسب بين أحد وبينه فيحابيه لسبب ذلك ، ولا لأحد فى شىء دونه ملك ، فيحول بينه وبينه إن أراد تعذيبه بذنوبه ،(٣) وإليه مصير كل شىء ومرجعه . فاتّقوا ، أيها المفترون ، عقابَه إياكم على ذنوبكم بعد مرجعكم إليه ، ولا تغتروا بالأمانىّ وفضائل الآباء والأسلاف . ٦/١٠٧

* * *

(١) انظر تفسير نظيرة هذه الآية فيما سلف قريباً ص : ١٤٨ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٢) فى المطبوعة : « كيف أحبه » ، وأثبت الجيد من المخطوطة .
(٣) فى المطبوعة : « بذنبه » ، وفى المخطوطة : « بدونه » ، ورجحت ما أثبت .

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُوا۟ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « يا أهل الكتاب » ، اليهودَ الذين كانوا بين ظهرانَىْ مُهاجَر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم نزلت هذه الآية. وذلك أنهم = أو : بعضهم ، فيما ذكر = لما دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإيمان به وبما جاءهم به من عند الله، قالوا: ما بعثَ الله من نبىّ بعد موسى ، ولا أنزل بعد التوراة كتاباً !

١١٦١٦ — حدثنا أبو كريب قال، حدثنا يونس بن بكير ، عن محمد ابن إسحق قال ، حدثنى محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت قال ، حدثنى سعيد ابن جبير أو عكرمة ، عن ابن عباس قال : قال معاذ بن جبل وسعد بن عبادة وعقبة بن وهب لليهود : يا معشر اليهود ، اتقوا الله ، فوالله إنكم لتعلمون أنه رسول الله ! لقد كنتم تذكرونه لنا قبل مَبعثه ، وتصفونه لنا بصفته ! فقال رافع بن حُرَيملة ووهب بن يهودا [١] : ما قلنا هذا لكم ، وما أنزل الله من كتاب بعد موسى ، ولا أرسل بشيراً ولا نذيراً بعده ! [٢] فأنزل الله عز وجل فى [ذلك من] قولهما [٣] : « يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشيرٌ ونذيرٌ والله على كل شىء قدير » . [٤]

* * *

(١) فى المطبوعة : « رافع بن حرملة » ، وفى المخطوطة : « نافع بن حرملة » ، وأثبت ما فى سيرة ابن هشام .

(٢) فى المخطوطة : « ولا أرسل بشيراً ونذيراً » ، والصواب ما فى المطبوعة كما فى سيرة ابن هشام .

(٣) الزيادة بين القوسين من سيرة ابن هشام .

(٤) سيرة ابن هشام ٢ : ٢١٢ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١١٦١٣ .

ويعنى بقوله جل ثناؤه : « قد جاءكم رسولنا » ، قد جاءكم محمد صلى الله عليه وسلم رسولنا = « يبيّن لكم » ، يقول : يعرفكم الحقّ ، ويوضح لكم أعلام الهدى ، ويرشدكم إلى دين الله المرتضى ، [1] كما :—

١١٦١٧ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل » ، وهو محمد صلى الله عليه وسلم ، جاء بالفرقان الذى فرّق الله به بين الحق والباطل ، فيه بيان الله ونوره وهداه ، وعصمةٌ لمن أخذ به .

* * *

= « على فترة من الرسل » ، يقول : على انقطاع من الرسل = و « الفترة » فى هذا الموضع الانقطاع = يقول : قد جاءكم رسولنا يبين لكم الحق والهدى ، على انقطاع من الرسل .

* * *

و « الفترة » « الفعلة » من قول القائل : « فتر هذا الأمر يفتُر فُتوراً » ، وذلك إذا هدأ وسكن . وكذلك « الفترة » فى هذا الموضع ، معناها : السكون ، يراد به سكون مجىء الرسل ، وذلك انقطاعها .

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فى قدر مدة تلك الفترة ، فاختلف فى الرواية فى ذلك عن قتادة .

فروى معمر عنه ما :—

١١٦١٨ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « على فترة من الرسل » ، قال : كان بين عيسى ومحمّدٍ صلى الله عليه وسلم خمسمئة وستون سنة .

* * *

(١) انظر تفسير « التبيين » فيما سلف من فهارس اللغة ، مادة (بين) .

وروى سعيد بن أبي عروبة عنه ما : —

١١٦١٩ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : كانت الفترة بين عيسى ومحمّدٍ صلى الله عليهما ، ذكر لنا أنها كانت ستمئة سنة ، أو ما شاء من ذلك ، والله أعلم .(١)

١١٦٢٠ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا أبو سفيان ، عن معمر ، عن أصحابه قوله : « قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل » ، قال : كان بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما خمسمئة سنة وأربعون سنة = قال معمر ، قال قتادة : خمسمئة سنة وستون سنة .

* * *

وقال آخرون بما : —

١١٦٢١ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال ، أخبرنا عبيد بن سليمان قال : سمعت الضحاك يقول فى قوله : « على فترة من الرسل » ، قال : كانت الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما ، أربعمئة سنة وبضعاً وثلاثين سنة .

* * *

ويعنى بقوله : «أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير » ، أن لا تقولوا ، وكى لا تقولوا ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا ﴾ [سورة النساء : ١٧٦] ، بمعنى : أن لا تضلوا ، وكى لا تضلوا .

* * *

فمعنى الكلام : قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ، كى لا تقولوا ما جاءَنا من بشير ولا نذير . يعلمهم عز ذكره أنه قد قطَع عذرهم برسوله صلى الله عليه وسلم ، وأبلغ إليهم فى الحجة .(٢)

---

(١) كان فى المطبوعة : « وما شاء الله » بالواو ، وفى المطبوعة والمخطوطة : « الله أعلم » بغير واو . والصواب ما أثبت .

(٢) انظر ما سلف ٩ : ٤٤٥ ، ٤٤٦ .

ويعني بـ « البشير » ، المبشر من أطاع الله وآمن به وبرسوله ، وعمل بما آتاه من عند الله ، بعظيم ثوابه فى آخرته[١] = وبـ « النذير » ، المنذر من عصاه وكذّب رسولَه صلى الله عليه ، وعمل بغير ما أتاه من عند الله من أمره ونهيه ، بما لا قبل له به من أليم عقابه فى معاده ، وشديد عذابه فى قيامته . ١٠٨/٦

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (١٩)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه لهؤلاء اليهود الذين وصفنا صفتهم : قد أعذرنا إليكم ، واحتججنا عليكم برسولنا محمد صلى الله عليه وسلم إليكم ، وأرسلناه إليكم ليبيّن لكم ما أشكل عليكم من أمر دينكم ، كيلا تقولوا : « لم يأتنا من عندك رسولٌ يبيّن لنا ما نحن عليه من الضلالة » ، فقد جاءكم من عندى رسول يبشر من آمن بى وعمل بما أمرته وانتهى عما نهيته عنه ، وينذر من عصانى وخالف أمرى ، وأنا القادر على كل شىء ، أقدر على عقاب من عصانى ، وثواب من أطاعنى ، فاتقوا عقابى على معصيتكم إياى وتكذيبكم رسولى ، واطلبوا ثوابى على طاعتكم إياى وتصديقكم بشيرى ونذيرى ، فإنى أنا الذى لا يعجزه شىء أرادَه ، ولا يفوته شىء طلبه .[٢]

* * *

(١) وانظر تفسير « البشارة » فيما سلف ٩ : ٣١٨ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « قدير » فيما سلف من فهارس اللغة .

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾

قال أبو جعفر : وهذا أيضاً من الله تعريفٌ لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم، قديمَ تمادى هؤلاء اليهود فى الغىّ ، وبعدِهم عن الحق، وسوء اختيارهم لأنفسهم، وشدة خلافهم لأنبيائهم ، وبطء إنابتهم إلى الرشاد ، مع كثرة نعم الله عندهم ، وتتابع أياديه وآلائه عليهم= مسلِّياً بذلك نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم عما يحلّ به من علاجهم ، وينزل به من مقاساتهم فى ذات الله . يقول الله له صلى الله عليه وسلم : لا تأسَ على ما أصابك منهم، فإن الذهابَ عن الله ، والبعد من الحق، وما فيه لهم الحظ فى الدنيا والآخرة ، من عاداتهم وعادات أسْلافهم وأوائلهم = وتعزَّ بما لاقى منهم أخوك موسى صلى الله عليه وسلم = واذْكُر إذ قال موسى لهم: « يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم »، يقول: اذكروا أيادِى الله عندكم، وآلاءه قبلكم ،[1] كما : —

١١٦٢٢ — حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبدالله بن الزبير، عن ابن عيينة: «اذكروا نعمة الله عليكم »، قال : أيادى الله عندكم وأيَّامه .[2]

١١٦٢٣ — حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله: « اذكروا نعمة الله عليكم »، يقول: عافية الله عز وجل .

* * *

قال أبو جعفر : وإنما اخترنا ما قلنا، لأن الله لم يخصص من النعم شيئاً، بل عمَّ ذلك بذكر النعم، فذلك على العافية وغيرها، إذ كانت « العافية » أحد معانى « النعم» .

* * *

(١) انظر تفسير « النعمة » فيما سلف من فهارس اللغة .

(٢) الأثر : ١١٦٢٢ — « عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله بن أسامة الأسدى الحميدى » . روى عن ابن عيينة ، والشافعى وهذه الطبقة . روى عن البخارى . ومضى برقم : ٩٩١٤ .

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه ﴿ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : أنَّ موسى ذكَّر قومه من بنى إسرائيل بأيَّام الله عندهم ، وبآلائه قبلهم ، مُحَرِّضهم بذلك على اتباع أمر الله فى قتال الجبارين ،[1] فقال لهم : اذكروا نعمة الله عليكم أنْ فضّلكم ، بأن جعل فيكم أنبياء يأتونكم بوحيه ، ويخبرونكم بأنباء الغيب ،[2] ولم يعط ذلك غيركم فى زمانكم هذا .[3]

= فقيل : إن الأنبياء الذين ذكَّرهم موسى أنهم جُعلوا فيهم : هم الذين اختارهم موسى إذ صار إلى الجبل ، وهم السبعون الذين ذكرهم الله فقال : ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقَاتِنَا ﴾ [سورة الأعراف : ١٥٣] .

* * *

= « وجعلكم ملوكاً » ، سخر لكم من غيركم خدماً يخدمونكم .

* * *

وقيل : إنما قال ذلك لهم موسى ، لأنه لم يكن فى ذلك الزمان أحدٌ سواهم يخدُمه أحد من بنى آدم .

* ذكر من قال ذلك :

١١٦٢٤ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمةَ الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياءَ

---

(١) فى المطبوعة : « فحرضهم بذلك » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) فى المطبوعة : « ويخبرونكم بآياته الغيب » ، وهو كلام فارغ من المعنى ، وفى المخطوطة هكذا « باياتنا الغيب » ، وصواب قراءتها ماأثبت .

(٣) انظر تفسير « نبى » فيما سلف ٢ : ١٤٠ — ٦/١٤٢ : ٣٨٠ ، وغيرها فى فهارس اللغة .

وجعلكم ملوكاً »، قال: كنا نحدَّثُ أنهم أول من سُخِّر لهم الخدَم من بنى آدم ومَلَكوا.

* * *

وقال آخرون: كل من ملك بيتاً وخادماً وامرأةً، فهو « ملك »، كائناً من كان من الناس.

* ذكر من قال ذلك:

١١٦٢٥ــ حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال، أخبرنا ابن وهب قال، أ أبو هانى: أنه سمع أبا عبد الرحمن الحبلى يقول: سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص، وسأله رجل فقال: ألسنا من فقراء المهاجرين؟ فقال له عبد الله: ألك امرأة تأوى إليها؟ قال: نعم! قال ألك مسكن تسكُنُه؟ قال: نعم! قال: فأنت من الأغنياء! فقال: إنّ لى خادماً. قال: فأنت من الملوك.[1]

١١٦٢٦ــ حدثنا الزبير بن بكار قال، حدثنا أبو ضمرة أنس بن عياض قال: سمعت زيد بن أسلم يقول: « وجعلكم ملوكاً »، فلا أعلم إلاّ أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من كان له بيتٌ وخادم فهو ملك.[2] ١٠٩/٦

١١٦٢٧ــ حدثنا سفيان بن وكيع قال، حدثنا العلاء بن عبد الجبار، عن

---

(١) الأثر: ١١٦٢٥ – « أبو هانىء »، هو: « حميد بن هانىء الخولانى المصرى » من ثقات التابعين، مضى: ٦٠٣٩، ٦٦٥٧.

و « أبو عبد الرحمن الحبلى »، هو: « عبد الله بن يزيد المعافرى »، تابعى ثقة، مضى برقم: ٦٦٥٧، ٩٤٨٣.

وهذا حديث صحيح، رواه مسلم فى صحيحه ١٨: ١٠٩، ١١٠، من طريق أبى الطاهر أحمد بن عمرو بن سرح، عن ابن وهب، بإسناده، مطولا.

وقصر السيوطى فى الدر المنثور ١: ٢٧٠ فقال « أخرجه سعيد بن منصور »، واقتصر عليه.

(٢) الأثر: ١١٦٢٦ – « الزبير بن بكار » شيخ الطبرى، مضى برقم: ٧٨٥٥.

« وأنس بن عياض بن ضمرة »، ثقة. مضى برقم: ٧، ١٦٧٩.

والحديث خرجه السيوطى فى الدر المنثور ١: ٢٧٠، ولم ينسبه لابن جرير، ونسبه للزبير بن بكار فى الموفقيات، ولأبى داود فى مراسيله. وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣: ١١٢، ١١٣، وقال: « وهذا مرسل غريب ».

حماد بن سلمة، عن حميد، عن الحسن : أنه تلا هذه الآية : « وجعلكم ملوكاً » ، فقال : وهل المُلْك إلاّ مركبٌ وخادمٌ ودار ؟

* * *

فقال قائلو هذه المقالة : إنما قال لهم موسى ذلك ، لأنهم كانوا يملكون الدّور والخدم ، ولهم نساءٌ وأزواج .

* ذكر من قال ذلك :

١١٦٢٨ ــ حدثنا سفيان بن وكيع وابن حميد قالا ، حدثنا جرير، عن منصور = قال : أراه عن الحكم= : « وجعلكم ملوكاً »، قال : كانت بنو إسرائيل إذا كان للرجل منهم بيتٌ وامرأة وخادم ، عُدّ ملكاً .

١١٦٢٩ ــ حدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع ، عن سفيان = ح، وحدثنا سفيان قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان = عن منصور ، عن الحكم : « وجعلكم ملوكاً » ، قال : الدار والمرأة ، والخادم = قال سفيان : أو اثنتين من الثلاثة .[1]

١١٦٣٠ ــ حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا مؤمل قال، حدثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن رجل ، عن ابن عباس في قوله : « وجعلكم ملوكاً » ، قال : البيت والخادم .

١١٦٣١ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثوري ، عن منصور ، عن الحكم أو غيره ، عن ابن عباس في قوله : « وجعلكم ملوكاً » ، قال : الزوجة والخادم والبيت .

١١٦٣٢ ــ حدثنا محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « وجعلكم ملوكاً » ، قال : جعل لكم أزواجاً وخدماً و بيوتاً .

١١٦٣٣ ــ حدثنا المثنى قال، حدثنا علي بن محمد الطنافسي قال، حدثنا

---

(١) في المطبوعة : « واثنتين » بالواو ، والصواب من المخطوطة .

أبو معاوية ، عن حجاج بن تميم ، عن ميمون بن مهران ، عن ابن عباس فى قول الله : « وجعلكم ملوكاً » ، قال : كان الرجل من بنى إسرائيل إذا كانت له الزوجة والخادم والدار يسمَّى مَلِكاً .(١)

١١٦٣٤ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « وجعلكم ملوكاً » ، قال : مُلْكُهم الخدم = قال قتادة : كانوا أوَّل من مَلَك الخدم .

١١٦٣٥ – حدثنى الحارث بن محمد قال ، حدثنا عبد العزيز بن أبان قال ، حدثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن مجاهد : « وجعلكم ملوكاً » ، قال : جعل لكم أزواجاً وخدماً وبيوتاً .

* * *

وقال آخرون : إنما عنى بقوله : « وجعلكم ملوكاً » ، أنهم يملكون أنفُسَهم وأهلِيهم وأموالهم .

* ذكر من قال ذلك :

١١٦٣٦ – حدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وجعلكم ملوكاً » ، يملك الرجل منكم نفسَه وأهلَه ومالَه .

* * *

(١) الأثر : ١١٦٣٣ – « على بن محمد بن إسحق الطنافسى » ، روى عن أبى معاوية الضرير . ثقة صدوق . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٣/١/٢٠٢ . وكان فى المخطوطة « الطيالسى » ، وهو خطأ من الناسخ .

و « أبو معاوية » الضرير ، هو : « محمد بن حازم التميمى » . ثقة كثير الحديث ، كان يدلس . مضى برقم : ٢٧٨٣ .

و « حجاج بن تميم الجزرى » . روى عن ميمون بن مهران ، وروى عنه أبو معاوية الضرير . قال النسائى : « ليس بثقة » ، وقال الأزدى : « ضعيف » . وقال العقيلى : « روى عن ميمون بن مهران أحاديث لا يتابع عليها » . وقال ابن حبان فى الثقات : « روى عن ميمون بن مهران . روى عنه أبو معاوية الضرير » . مترجم فى التهذيب . وكان فى المخطوطة والمطبوعة : « حجاج بن نعيم » ، وهو خطأ محض كما ترى .

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (٢٠)

قال أبو جعفر : اختلف فيمن عنوا بهذا الخطاب .

فقال بعضهم : عنى به أمة محمد صلى الله عليه وسلم .

* ذكر من قال ذلك :

١١٦٣٧ – حدثنا سفيان بن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن يمان ، عن سفيان ، عن السدى ، عن أبى مالك وسعيد بن جبير : « وآتاكم ما لم يؤت أحداً من العالمين » ، قالا : أمة محمد صلى الله عليه وسلم .

* * *

وقال آخرون : عُنِى به قوم موسى صلى الله عليه وسلم .

* ذكر من قال ذلك :

١١٦٣٨ – حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قال : هم قوم موسى .

١١٦٣٩ – حدثنى الحارث بن محمد قال ، حدثنا عبد العزيز بن أبان قال ، حدثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : « وآتاكم ما لم يؤت أحداً من العالمين » ، قال : هم بين ظهرانيه يومئذٍ .(١)

* * *

ثم اختلفوا فى الذى آتاهمُ الله ما لم يؤت أحداً من العالمين .

(١) الأثر ١١٦٣٩ – هذا الخبر رواه الحاكم فى المستدرك ٢ : ٣١١ ، ٣١٢ ، من طريق مصعب بن المقدام ، عن سفيان بن سعيد ، عن الأعمش ، مطولا . ونصه : « الذين هم بين ظهرانيهم يومئذ » . وقال : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه » . ووافقه الذهبى .

والذى فى نص الطبرى « هم بين ظهرانيه يومئذ » ، الضمير بالإفراد ، كأنه يعنى « العالم » الذى هم بين ظهرانيه يومئذ .

والخبر خرجه السيوطى فى الدر المنثور ١ : ٢٦٩ ، وزاد نسبته للفريابى ، وابن المنذر ، والبيهقى فى شعب الإيمان .

فقال بعضهم : هو المنّ والسلوى والحجر والغمام. (١)

* ذكر من قال ذلك :

١١٦٤٠ – حدثنا سفيان بن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن رجل ، عن مجاهد : « وآتاكم ما لم يؤت أحداً من العالمين » ، قال : المنّ والسلوى والحجر والغمام .

١١٦٤١ – حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وآتاكم ما لم يؤت أحداً من العالمين » ، يعني : أهل ذلك الزمان، المنّ والسلوى والحجر والغمام .

* * *

وقال آخرون : هو الدّار والخادِم والزوجة .

* ذكر من قال ذلك :

١١٦٤٢ – حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا بشر بن السرى ، عن طلحة بن عمرو ، عن عطاء ، عن ابن عباس : « وآتاكم ما لم يؤت أحداً من العالمين » ، قال : الرجل يكون له الدار والخادم والزوجة .(٢)

١١٦٤٣ – حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : « وآتاكم ما لم يؤت أحداً من العالمين » ، المنّ والسلوى والحجر والغمام .

* * *

---

(١) « الحجر » ، يعني الحجر الذى ضربه موسى بعصاه ، فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً . وانظر ما سلف ٢ : ١١٩ – ١٢٢ .

(٢) الأثر : ١١٦٤٢ – « بشر بن السرى البصرى » ، أبو عمرو الأفوه ، ثقة كثير الحديث . روى له الجماعة ، وهو من شيوخ أحمد . مترجم فى التهذيب .

و « طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمى » ، روى عن عطاء بن أبي رباح ، وسعيد بن جبير وغيرهما . ضعيف جداً، قال أحمد : « لا شيء، متروك الحديث » . وقال ابن عدى : « روى عنه قوم ثقات ، وعامة ما يرويه لا يتابع عليه » . وقال ابن حبان : « لا يحل كتب حديثه ولا الرواية عنه ، إلا على جهة التعجب » . مترجم فى التهذيب .

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين فى ذلك عندى بالصواب ، قولُ من قال : « وآتاكم ما لم يؤت أحداً من العالمين » ، فى سياق قوله : « اذكروا نعمة الله عليكم » ، ومعطوفٌ عليه .(١) ٦/١١٠

ولا دلالة فى الكلام تدلّ على أن قوله : « وآتاكم ما لم يؤت أحداً من العالمين » ، مصروف عن خطاب الذين ابتدىءَ بخطابهم فى أوّل الآية . فإذ كان ذلك كذلك ، فأنْ يكون خطاباً لهم ، أولى من أن يقال : هو مصروف عنهم إلى غيرهم .

فإن ظن ظان أن قوله : « وآتاكم ما لم يؤت أحداً من العالمين » ، لا يجوز أن يكون لهم خطاباً ،(٢) إذ كانت أمة محمّد قد أوتيت من كرامة الله جلّ وعزّ بنبيِّها عليه السلام محمّدٍ ، ما لم يُؤتَ أحدٌ غيرهم ،(٣) = وهم من العالمين =(٤) فقد ظنَّ غير الصواب . وذلك أن قَوله : « وآتاكم ما لم يؤت أحداً من العالمين » ، خطاب من موسى صلى الله عليه وسلم لقومه يومئذٍ ، وعنى بذلك عالمى زمانه ، لا عالمى كل زمان . ولم يكن أوتى فى ذلك الزمان من نِعَم الله وكرامته ، ما أوتى قومُه صلى الله عليه وسلم ، أحد من العالمين .(٥) فخرج الكلام منه صلى الله عليه على ذلك ، لا على جميع [عالم] كلِّ زمان .(٦)

* * *

(١) لم يفهم ناشر المطبوعة عربية أبى جعفر ، فجعل الكلام هكذا : « وآتاكم ما لم يوت أحداً من العالمين ، خطاب لبنى إسرائيل حيث جاء فى سياق قوله : اذكروا نعمة الله عليكم = ومعطوفاً عليه » ، فغير وزاد وأساء وخان الأمانة ! !

(٢) فى المطبوعة : « لا يجوز أن تكون خطاباً لبنى إسرائيل » بزيادة « لبنى إسرائيل » ، وفى المخطوطة : « أن تكون له خطاباً » ، وصواب قراءتها ما أثبت .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « من كرامة الله نبيها عليه السلام محمداً ما لم يؤت أحداً غيرهم » ، فأثبت زيادة المخطوطة ، وجعلت « نبيها » « بنبيها » ، بزيادة الباء فى أوله ، وجعلت « أحداً » « أحد » ، وذلك الصواب المحض .

(٤) السياق : « فإن ظن ظان . . . فقد ظن غير الصواب » .

(٥) السياق : « ولم يكن أوتى فى ذلك الزمان . . . أحد من العالمين » .

(٦) انظر تفسير « العالمين » فيما سلف ١ : ١٤٣ - ٢/١٤٦ : ٢٣ - ٥/٢٦ : ٦/٣٧٥ : ٣٩٣ .

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه ﴿ يَـٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله عز ذكره عن قول موسى صلى الله عليه وسلم لقومه من بنى إسرائيل ، وأمرِه إياهم = عن أمر الله إياه = بأمرهم بدخول الأرض المقدسة .

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فى الأرض التى عناها بـ « الأرض المقدّسة » .

فقال بعضهم : عنى بذلك الطورَ وما حوله .

* ذكر من قال ذلك :

١١٦٤٤ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « الأرض المقدسة » ، الطور وما حوله .

١١٦٤٥ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١١٦٤٦ ــ حدثنى الحارث بن محمد قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : « ادخلوا الأرض المقدسة » ، قال : الطور وما حوله .

* * *

وقال آخرون : هو الشأم .

* ذكر من قال ذلك :

١١٦٤٧ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « الأرض المقدسة » ، قال : هى الشأم .

* * *

وقال آخرون : هى أرض أريحا .

* ذكر من قال ذلك :

١١٦٤٨ ــ حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم » ، قال : أريحا .

١١٦٤٩ ــ حدثنى يوسف بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : هى أريحا .

١١٦٥٠ ــ حدثنى عبد الكريم بن الهيثم قال، حدثنا إبراهيم بن بشار قال ، حدثنا سفيان ، عن أبى سعيد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : هى أرْيحا .

* * *

وقيل : إن « الأرض المقدسة »، دمشق وفلسطين وبعض الأرْدُنّ .

* * *

وعنى بقوله : « المقدسة » ، المطهرة المباركة ،[1] كما :ــ

١١٦٥١ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد : « الأرض المقدسة » ، قال: المباركة .

١١٦٥٢ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد، بمثله .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب أن يقال : هى الأرض المقدّسة ، كما قال نبى الله موسى صلى الله عليه ، لأن القول فى ذلك بأنها أرض دون أرض ، لا تُدرك حقيقةُ صحته إلا بالخبر ، ولا خبر بذلك يجوز قطع الشهادة به . غير أنها لن تخرج من أن تكون من الأرض التى ما بين الفرات وعريش مصر ، لإجماع جميع أهل التأويل والسِّير والعلماء بالأخبار على ذلك .

* * *

(١) انظر تفسير « التقديس » فيما سلف ١ : ٤٧٥ ، ٢/٤٧٦ : ٣٢٢ .

ويعنى بقوله : « التى كتب الله لكم » ، التى أثبت فى اللوح المحفوظ أنها لكم مساكن ومنازل ، دون الجبابرة التى فيها .[١]

* * *

فإن قال قائل : فكيف قال : « التى كتب الله لكم » ، وقد علمت أنَّهم لم يدخلوها بقوله : « فإنها محرَّمة عليهم » ؟ فكيف يكون مثبتاً فى اللوح المحفوظ أنها مساكن لهم ، ومحرماً عليهم سكناها ؟

قيل : إنها كتبت لبنى إسرائيل داراً ومساكن ، وقد سكنوها ونزلوها وصارت لهم ، كما قال الله جل وعز . وإنما قال لهم موسى : « ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم » ، يعنى بها : كتبها الله لبنى إسرائيل ، = وكان الذين أمرهم موسى بدخولها من بنى إسرائيل = ولم يعن صلى الله عليه أن الله تعالى ذكره كتبها للذين أمرهم بدخولها بأعيانهم .

ولو قال قائل : قد كانت مكتوبة لبعضهم ولخاص منهم = فأخرج الكلام على العموم ، والمراد منه الخاص ، إذ كان يُوشع وكالب قد دخلا ،[٢] وكانا ممن خوطب بهذا القول = كان أيضاً وجهاً صحيحاً . ١١١/٦

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال ابن إسحق .

١١٦٥٣ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحق ، « التى كتب الله لكم » ، التى وهب الله لكم .

* * *

وكان السدى يقول : معنى « كتب » ، فى هذا الموضع ، بمعنى : أمر .

١١٦٥٤ – حدثنا بذلك موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم » ، التى أمركم الله بها .

* * *

(١) انظر تفسير « كتب » فيما سلف ٩ : ٢٦٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٢) فى المطبوعة : « يوشع وكلاب » ، وانظر ما سلف ص : ١١٣ تعليق : ٢ .

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه ﴿ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَٰسِرِينَ ﴾ (٢١)

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله عز ذكره عن قيل موسى عليه السلام لقومه من بنى إسرائيل، إذ أمرهم عن أمر الله عزّ ذكره إيّاه بدخول الأرض المقدسة، أنه قال لهم : امضُوا ، أيها القوم ، لأمر الله الذى أمركم به من دخول الأرض المقدسة = « ولا ترتدوا » ، يقول : لا ترجعوا القهقرى مرتدّين(١) = « على أدباركم » ، يعنى : إلى ورائكم،(٢) ولكن امضوا قُدُماً لأمر الله الذى أمركم به ، من الدخول على القوم الذين أمركم الله بقتالهم والهجوم عليهم فى أرضهم ، وإنّ الله عز ذكره قد كتبها لكم مسكناً وقراراً .

ويعنى بقوله : « فتنقلبوا خاسرين » ، أى : تنصرفوا خائبين هُلَّكاً .(٣)

وقد بينا معنى « الخسارة » فى غير هذا الموضع ، بشواهده المغنية عن إعادته فى هذا الموضع .(٤)

فإن قال قائل : وما كان وجه قيل موسى لقومه، إذْ أمرهم بدخول الأرض المقدسة : « لا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين » ، أوَ يستوجب الخسارة من لم يدخل أرضاً جعلت له ؟

---

(١) انظر تفسير « ارتد » فيما سلف ٣ : ٤/١٦٣ : ٣١٦ .

(٢) انظر تفسير « الأدبار » فيما سلف ٧ : ١٠٩ .

(٣) انظر تفسير « انقلب » فيما سلف ٣ : ٧/١٦٣ : ٤١٤ . وكانت هذه العبارة فى المخطوطة والمطبوعة : « أنكم تنصرفوا خائبين هكذا » ، ورجحت أن صواب قراءتها ما أثبت . و « هلك » جمع « هالك » . وقد مر تفسيره « الخسارة » بمعنى « الهلاك » .

(٤) انظر تفسير « الخسارة » فيما سلف ٩ : ٢٢٤ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

قيل : إن الله عز ذكره كان أمرهم بقتال من فيها من أهل الكفر به وفرض عليهم دخولها ،[١] فاستوجب القوم الخسارة بتركهم إذًا فرضَ الله عليهم من وجهين : أحدُهما : تضييع فرض الجهاد الذى كان الله عز ذكره فرضه عليهم = والثانى : خلافهم أمر الله فى تركهم دخول الأرض ، وقولهم لنبيهم موسى صلى الله عليه وسلم إذ قال لهم : « ادخلوا الأرض المقدسة » : « إنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون » .

* * *

وكان قتادة يقول فى ذلك بما : —

١١٦٥٥ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم » ، أمروا بها ، كما أمروا بالصلاة والزكاة والحجِّ والعُمْرة .

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ قَالُواْ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّـٰرِينَ ﴾

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن جواب قوم موسى عليه السلام ، إذ أمرهم بدخول الأرض المقدسة : أنهم أبوا عليه إجابته إلى ما أمرهم به من ذلك ،[٢] واعتلّوا عليه فى ذلك بأن قالوا ، إن فى الأرض المقدسة التى تأمرنا بدخولها ، قوماً جبارين لا طاقة لنا بحربهم ، ولا قوة لنا بهم . وسموهم « جبّارين » ، لأنهم كانوا لشدة بطشهم وعظيم خلقهم ،[٣] فيما ذكر لنا ، قد قهروا سائر الأمم غيرهم .

---

(١) فى المطبوعة : « كان أمره » ، والصواب من المخطوطة .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « إجابة إلى ما أمرهم » ، والسياق يقتضى ما أثبت .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « بشدة بطشهم » ، والسياق يقتضى ما أثبت .

وأصل « الجبار »، المصلح أمر نفسه وأمرَ غيره، ثم استعمل فى كل من اجترّ نفعاً إلى نفسه بحق أو باطل طلبَ الإصلاح لها ، حتى قيل للمتعدِّى إلى ما ليس له = بغياً على الناس ، وقهراً لهم ، وعتوًّا على ربه = « جبار »، وإنما هو « فعّال » من قولهم : « جبر فلان هذا الكسر » ، إذا أصلحه ولأمه ، ومنه قول الراجز : [١]

قَدْ جَبَرَ الدِّينَ الإِلٰهُ فَجَبَرْ وَعَوَّرَ الرَّحْمٰنُ مَنْ وَلَّى العَوَرْ [٢]

يريد : قد أصلح الدين الإله فصلح . ومن أسماء الله تعالى ذكره « الجبار » ، لأنه المصلحُ أمرَ عباده ، القاهرُ لهم بقدرته.

* * *

ومما ذكرته من عظم خلقهم ما : —

١١٦٥٦ — حدثنى به موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى فى قصة ذكرها من أمر مُوسى وبنى إسرائيل ، قال : ثم أمرهم بالسير إلى أريحا = وهى أرض بيت المقدس = فساروا ، حتى إذا كانوا قريباً منهم ، بعث موسى اثنى عشر نقيباً من جميع أسباط بنى إسرائيل ، فساروا يريدون أن يأتوه بخبر الجبّارين، فلقيهم رجل من الجبارين يقال له « عاج » ، [٣] فأخذ الاثنى عشر فجعلهم فى حُجْزَته ، وعلى رأسه حَمْلة حطب ، [٤] وانطلق بهم

---

(١) هو العجاج .

(٢) ديوانه : ١٥ ، واللسان (جبر) (عور) ، وهو أول أرجوزته التى مدح بها عمر ابن عبيد الله بن معمر التيمى ، وقد مضت منها أبيات ، وذكرنا خبرها فيما سلف ، انظر ١ : ٢/١٩٠ : ٣/١٥٧ : ٤/٢٢٩ : ٣٢١ . وقوله : « قد جبر الدين الإله » ، من قولهم : « جبرت العظم » متعدياً ، « فجبر » ، لازماً ، أى : انجبر العظم نفسه . و « العور » ، فى هذا الشعر ، هو قبح الأمر وفساده ، وترك الحق فيه ، وليس من عور العين . و « عور الشىء » قبحه . يدعو فيقول : قبح الله من اتبع الفساد واستقبله بوجهه . من قولهم « ولى الشىء وتولاه » ، أى اتبعه وفى التنزيل: « ولكل وجة هو موليها »، أى مستقبلها ومتبعها ، فهذا تفسير البيت بلا خلط فى تفسيره .

(٣) فى المطبوعة : « عوج » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو موافق لما سلف رقم : ١١٥٧٢ ، وتاريخ الطبرى .

(٤) انظر ما سلف ص١١٢ تعليق: ١، ٢ ، وما غيره، مصحح المطبوعة السالفة هناك .

إلى امرأته فقال، انظرى إلى هؤلاء القوم الذين يزعمون أنهم يريدون أن يقاتلونا ! ! فطرحهم بين يديها، فقال : ألا أطحنهم برجلى ؟ فقالت امرأته : لا ، بل خلِّ عنهم حتى يُخْبروا قومهم بما رأوا ! ففعل ذلك . (١)

١١٢/٦ ١١٦٥٧ــ حدثنى عبد الكريم بن الهيثم قال، حدثنا إبراهيم بن بشار قال، حدثنا سفيان قال، قال أبو سعيد ، قال عكرمة ، عن ابن عباس قال : أمر موسى أن يدخل مدينة الجبَّارين . قال : فسار موسى بمن معه حتى نزل قريباً من المدينة = وهى أريحا = فبعث إليهم اثنى عشر عيناً، من كل سبطٍ منهم عيناً، ليأتوه بخبر القوم. قال : فدخلوا المدينة، فرأوا أمراً عظيماً من هيئتهم وجثثهم وعظمهم، فدخلوا حائطاً لبعضهم، فجاء صاحب الحائط ليجتنى الثمار من حائطه ، فجعل يجتنى الثمار وينظر إلى آثارهم ، وتتبعهم . فكلما أصاب واحداً منهم أخذه فجعله فى كمه مع الفاكهة ، وذهب إلى ملكهم فنثرهم بين يديه . فقال الملك : قد رأيتم شأننا وأمرنا، اذهبوا فأخبروا صاحبكم . قال : فرجعوا إلى موسى فأخبروه بما عايَنُوا من أمرهم.

١١٦٥٨ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة فى قوله : «إن فيها قوماً جبَّارين»، ذكر لنا أنهم كانت لهم أجسام وخِلَقٌ ليست لغيرهم.

١١٦٥٩ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قال : إن موسى عليه السلام قال لقومه : « إنى سأبعث رجالاً يأتونى بخبرهم» = وإنه أخذ من كل سبط رجلاً ، فكانوا اثنى عشر نقيباً ، فقال : « سيروا إليهم وحدِّثونى حديثهم وما أمرهم ، ولا تخافوا ، إن الله معكم ما أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برُسله وعزرتموهم وأقرضتُم الله قرضاً حسناً»= وإنّ القوم ساروا حتى هجموا عليهم ، (٢) فرأوا أقواماً لهم أجسام عجبٌ عظماً

(١) الأثر : ١١٦٥٦ – مضى مطولا برقم : ١١٥٧٢ ، وهو فى تاريخ الطبرى ١ : ٢٢١ ، ٢٢٢ .

(٢) فى المطبوعة : «ثم إن القوم» ، وأثبت ما فى المخطوطة .

وقوة ، وإنه =فيما ذكر = أبصرهم أحد الجبّارين ، وهم لا يألون أن يخفُوا أنفسهم حين رأوا العجب . فأخذ ذلك الجبّار منهم رجالاً ، فأتى رئيسَهم فألقاهم قدّامه ، فعجبوا وضحكوا منهم. فقال قائل منهم : «فإنّ هؤلاء زعموا أنهم أرادوا غزوكم» ! ! [(١)] وأنه لولا ما دفع الله عنهم لقُتلوا ، وأنهم رجعوا إلى موسى عليه السلام فحدّثوه العجب.

١١٦٦٠ ــ حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « اثني عشر نقيباً » ، من كل سبط من بني إسرائيل رجل ، أرسلهم موسى إلى الجبارين ، فوجدُوهم يدخل في كُمِّ أحدهم اثنان منهم ؛ يلقونهم إلقاءً ، ولا يحمل عنقود عِنبهم إلاّ خمسة أنفُسٍ بينهم في خشبة ، ويدخُل في شطر الرمانة إذا نزع حبها خمسة أنفس ، أو أربعة. [(٢)]

١١٦٦١ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، نحوه .

١١٦٦٢ ــ حدثني محمد بن وزير بن قيس ، عن أبيه ، عن جويبر ، عن الضحاك : « إن فيها قوماً جبارين» ، قال : سِفْلة لا خَلاقَ لهم . [(٣)]

* * *

(١) في المطبوعة : « إن هؤلاء » ، بحذف الفاء ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٢) الأثر : ١١٦٦٠ – مضى هذا الأثر برقم : ١١٥٧٣ ، ١١٥٧٤ .

(٣) الأثر : ١١٦٦٢ – « محمد بن وزير بن قيس الواسطي » ، روى عن أبيه ، وابن عيينة ، ويحيى بن سعيد القطان ، وغيرهم . روى عنه الترمذي وابن أبي حاتم ، وغيرهما . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٤/١/١١٥ .

وأبوه « وزير بن قيس الواسطي » ، روى عن جويبر . مترجم في ابن أبي حاتم ٤/٢/٤٤ .

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ (٢٢)

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله عز ذكره عن قولِ قوم موسى لموسى ، جواباً لقوله لهم : « ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم » ، فقالوا : « إنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها » ، يعنون : [حتى يخرج] من الأرض المقدسة الجبارون الذين فيها ،(١) جبناً منهم ، وجزعاً من قتالهم . وقالوا له : إن يخرج منها هؤلاء الجبارون دخلناها ، وإلا فإنا لا نُطيق دخولها وهم فيها ، لأنه لا طاقة لنا بهم ولا يَدَان .(٢)

١١٦٦٣ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، أن كالب ابن يوفنا أسكت الشعْبَ عن موسى صلى الله عليه وسلم فقال لهم : إنا سنعلو الأرض ونرثُها ، وإن لنا بهم قوّة ! وأما الذين كانوا معه فقالوا : لا نستطيع أن نصل إلى ذلك الشعب ، من أجل أنهم أجرأ منا ! ثم إن أولئك الجواسيس أخبروا بنى إسرائيل الخبر وقالوا : إنّا مررنا فى أرض وحسسناها ، فإذا هى تأكل ساكنها ، ورأينا رجالهَا جساماً ، ورأينا الجبابرة بنى الجبابرة ، وكنا فى أعينهم مثل الجراد ! فأرجفت الجماعة من بنى إسرائيل ، فرفعوا أصواتهم بالبكاء ، فبكى الشعب تلك الليلة ، ووسوسُوا على موسى وهرون ،(٣) فقالوا لهما : يا ليتنا مِتنا فى أرض مصر ! وليتنا نموت فى هذه البرية ، ولم يدخلنا الله هذه الأرض لنقع فى الحرب ، فتكون نساؤنا وأبناؤنا وأثقالنا غنيمةً ! ولو كنا قعوداً فى أرض مصر ، كان خيراً لنا ! وجعل الرجل يقول لأصحابه : تعالوا نجعل علينا رأساً وننصرف إلى مصر .

* * *

(١) ما بين القوسين زيادة يقتضيها السياق .

(٢) فى المطبوعة : « ولايد » ، وفى المخطوطة « ولا بدان » غير منقوطة .

(٣) « وسوس عليه » ، انظر تفسيرها فى الأثر رقم : ١١٦٩٧ ص : ١٩٥ ، تعليق : ٧ .

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴾

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله عز ذكره عن الرجلين الصَّالحين من قوم موسى : « يوشع بن نون » و « كالب بن يوفنا » ، أنهما وفيَا لموسى بما عهد إليهما من ترك إعلام قومِه بنى إسرائيل= الذين أمرَهم بدخول الأرض المقدسة على الجبابرة من الكنعانيين = بما رأيا وعاينا من شدّة بَطش الجبابرة وعِظم خلقهم، ووصفهما الله عز وجل بأنهما ممن يخاف الله ويراقبه فى أمره ونهيه، كما : — ١١٣/٦

١١٦٦٤ — حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان = ح ، وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى، عن سفيان = ح ، وحدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع ، عن سفيان = عن منصور ، عن مجاهد : « قال : رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما »، قال : كلاب بن يافنا ،[1] ويوشع بن نون .

١١٦٦٥ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام، عن عمرو بن أبى قيس ، عن منصور ، عن مجاهد قال : « رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما » ، قال : يوشع بن نون ، وكلاب بن يافنا ، [2] وهما من النقباء .

١١٦٦٦ — حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قصة ذكرها ، قال : فرجع النقباء، كلُّهم ينهى سِبْطه عن قتالهم ، إلا يوشع بن نون، وكلاب بن يافنة،[2] يأمران الأسباط بقتال الجبارين ومجاهدتهم ، فعصوهما وأطاعوا الآخرين ، فهما الرجلان اللذان أنعم الله عليهما .[3]

(١) فى المطبوعة الموضعين : « يوفنة » ، وفى المخطوطة فى الموضعين : « فانيا » ، وانظر ص : ١١٣ تعليق : ٢ .

(٢) فى المطبوعة : « يوفنا » ، وفى المخطوطة : « فانيه » . وانظر التعليق على الأثر : ١١٥٧٣ .

(٣) الأثر : ١١٦٦٦ — مضى هذا الخبر برقم : ١١٥٧٣ ، ومضى صدره قريباً برقم : ١١٦٦٠ .

١١٦٦٧ – حدثنا ابن حميد وسفيان بن وكيع قالا ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد ، مثل حديث ابن بشار ، عن ابن مهدى = إلاّ أنّ ابن حميد قال فى حديثه : هما من الاثنى عشر نقيباً .

١١٦٦٨ – حدثنى عبد الكريم بن الهيثم قال ، حدثنا إبراهيم بن بشار قال ، حدثنا سفيان قال ، قال أبو سعيد ، قال عكرمة ، عن ابن عباس فى قصة ذكرها . قال : فرجعوا = يعنى النقباء الاثنى عشر= إلى موسى ، فأخبروه بما عاينوا من أمرهم ، فقال لهم موسى : اكتموا شأنهم ، ولا تخبروا به أحداً من أهل العسكر ، فإنكم إن أخبرتموهم بهذا الخبر فَشِلوا ولم يدخلوا المدينة .[1] قال : فذهب كل رجل منهم فأخبر قريبه وابنَ عمه ، إلا هذين الرجلين= يوشع بن نون ، وكلاب بن يوفنة = فإنهما كتما ولم يخبرا به أحداً ، وهما اللذان قال الله عز وجل : « قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما » ، إلى قوله : « وبين القوم الفاسقين » .

١١٦٦٩ – حدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما » ، وهما اللذان كتماهم : يوشع بن النون فتى موسى ،[2] وكالوب بن يوفنة ختَنُ موسى .

١١٦٧٠ – حدثنا سفيان قال ، حدثنا عبيد الله ، عن فضيل بن مرزوق ، عن عطية : « قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما » ، كالوب ، ويوشع ابن النون فتى موسى .[3]

١١٦٧١ – حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى

---

(١) « فشل » : جبن ونكص .

(٢) فى المخطوطة : « هو يوشع بن النون » ، وأظن أصلها « هوشع بن النون » ، كما سلف فى ص : ١١٣ ، تعليق : ٢ . وكان فى المطبوعة هنا « نون » ، فأثبت ما فى المخطوطة .

(٣) فى المطبوعة : « بن نون » ، فى الموضعين ، وأثبت ما فى المخطوطة .

قال ، حدثنى أبى ،عن أبيه، عن ابن عباس قوله : «قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما » ، والرجلان اللذان أنعم الله عليهما من بنى إسرائيل : يوشع بن النون ، وكالوب بن يوفنة .

١١٦٧٢ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما » ، ذكر لنا أن الرجلين يوشع بن نون وكالب .

١١٦٧٣ — حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبى جعفر ، عن أبيه، عن الربيع : أن موسى قال للنقباء لمـّا رجعوا فحدثوه العجبَ : « لا تحدثوا أحداً بما رأيتم،إن الله سيفتحها لكم ويظهركم عليها من بعد ما رأيتم » = وإن القوم أفشوا الحديث فى بنى إسرائيل ، فقام رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما،(١) كان أحدهما، فيما سمعنا ، يوشع بن نون وهو فتى موسى ، والآخر كالب — فقالا : « ادخلوا عليهم الباب » إلى « إن كنتم مؤمنين » .(٢)

* * *

قال أبو جعفر : واختلفت القرأة فى قراءة قوله : « قال رجلان من الذين يخافون » .

قرأ ذلك قرأة الحجاز والعراق والشام :﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمَا ﴾ ، بفتح « الياء » من « يخافون »، على التأويل الذى ذكرنا عمن ذكرنا عنه آنفاً، أنهما يوشع بن نون وكالب ، من قوم موسى ، ممن يخاف الله ، وأنعمَ عليهما بالتوفيق .

* * *

(١) فى المخطوطة : « فقام رجلان هما اللذان يخافون . . . » ، والذى فى المطبوعة هو الصواب .

(٢) فى المطبوعة : « ادخلوا عليهما الباب إن كنتم مؤمنين » ، وهو غير صواب ، والصواب من المخطوطة .

وكان قتادة يقول : فى بعض القراءة : ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ اللَّهَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾ .

١١٦٧٤ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة = ح ، وحدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة : « قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما » ، فى بعض الحروف : ﴿يَخَافُونَ اللَّهَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾ .

* * *

وهذا أيضاً مما يدل على صحة تأويل من تأوّل ذلك على ما ذكرنا عنه أنه قال: يوشع ، وكالب . ٦/١١٤

* * *

وروى عن سعيد بن جبير أنه كان يقرأ ذلك : ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يُخَافُونَ﴾ بضم الياء ﴿أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾ .

١١٦٧٥ ــ حدثنى بذلك أحمد بن يوسف قال، حدثنا القاسم بن سلام قال ، حدثنا هشيم ، عن القاسم بن أبى أيوب = ولا نعلمه أنه سمع منه = عن سعيد بن جبير : أنه كان يقرؤها بضم الياء من ﴿يُخَافُونَ﴾.

* * *

وكأن سعيداً ذهب فى قراءته هذه إلى أن الرجلين اللذين أخبر الله عنهما أنهما قالا لبنى إسرائيل: « ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون » ، كانا من رهط الجبابرة ، وكانا أسلما واتّبعا موسى ، فهما من أولاد الجبابرة الذين يخافهم بنو إسرائيل ، [1] وإن كانوا لهم فى الدين مخالفين . [2]

* * *

وقد حكى نحو هذا التأويل عن ابن عباس .

---

(١) فى المخطوطة : « فهم من أولاد الجبابرة » ، والصواب ما فى المطبوعة .

(٢) فى المطبوعة : « وإن كانا لهم فى الدين مخالفين » ، وفى المخطوطة : « وإن كانوا لهم فى الدنيا مخالفين » ، والصواب المحض ما أثبته .

١١٦٧٦ــ حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين » ، قال : هي مدينةُ الجبّارين . لما نزل بها موسى وقومه ، بعث منهم اثني عشر رجلاً = وهم النقباء الذين ذكر بعثتهم [1] = ليأتوه بخبرهم . فساروا ، فلقيهم رجل من الجبارين، فجعلهم في كسائه ، فحملهم حتى أتى بهم المدينة، ونادى في قومه فاجتمعوا إليه، فقالوا: من أنتم ؟ فقالوا : نحن قوم موسى ، بعثَنا إليكم لنأتيه بخبركم ! فأعطوهم حبّة من عِنب بوِقْر الرجل، [2] فقالوا لهم : اذهبوا إلى موسى وقومه فقولوا لهم : اقدُروا قَدْر فاكهتهم ! فلما أتوهم قالوا لموسى : « اذهب أنت وربُّك فقاتلا إنّا ههنا قاعدون » != «قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما » ، وكانا من أهل المدينة أسلَما واتّبعا موسى وهرون، فقالا لموسى : « ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون * وعلى الله فتوكّلوا إن كنتم مؤمنين » .

* * *

قال أبو جعفر : فعلى هذه القراءة وهذا التأويل ، لم يكتم من الاثني عشر نقيباً أحدٌ ، ما أمرهم موسى بكتمانه بني إسرائيل مما رأوا وعاينوا من عظم أجسام الجبابرة ، وشدة بطشهم ، وعجيب أمورهم ، بل أفشوا ذلك كله . وإنما القائل للقوم ولموسى : « ادخلوا عليهم الباب» ، رجلان من أولاد الذين كان بنو إسرائيل يخافونهم ويرهبون الدخولَ عليهم من الجبابرة ، كانا أسلما وتبعا نبيَّ الله صلى الله عليه وسلم .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين بالصواب عندنا ، قراءةُ من قرأ :

(١) في المطبوعة : « ذكر نعتهم » ، وفي المخطوطة : « ذكر بعثهم » ، وكتبتها « بعثتهم » ، ويعني بذلك ما جاء في الآية السالفة من هذه السورة : ١٠ « ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً » .

(٢) « الوقر » (بكسر فسكون) : الحمل والثقل .

﴿مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمَا﴾ ، لإجماع قرأة الأمصار عليها = وأنّ ما استفاضت به القراءة عنهم ، فحجة لا يجوز خلافها ،وما انفرد به الواحد ، فجائز فيه الخطأ والسهو . ثم فى إجماع الحجةِ فى تأويلها على أنهما رجلان من أصحاب موسى من بنى إسرائيل وأنهما يوشع وكلاب ، ما أغنى عن الاستشهاد على صحة القراءة بفتح « الياء » فى ذلك ، وفسادِ غيره . وهو التأويل الصحيحُ عندنا ، لما ذكرنا من إجماعها عليه .

* * *

وأما قوله : « أنعم الله عليهما » ، فإنه يعنى : أنعم الله عليهما بطاعة الله فى طاعة نبيه موسى صلى الله عليه ، وانتهائهم إلى أمره ، والانزجار عما زجرهما عنه صلى الله عليه وسلم ، من إفشاء ما عاينا من عجيب أمر الجبارين إلى بنى إسرائيل، الذى حدّث عنه أصحابهما الآخرون الذين كانوا معهما من النقباء .(١)

* * *

وقد قيل إن معنى ذلك: أنعم الله عليهما بالخوف.

* ذكر من قال ذلك :

١١٦٧٧ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا خلف بن تميم قال ، حدثنا إسحق بن القاسم ، عن سهل بن على قوله : « قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما » ، قال : أنعم الله عليهما بالخوف .(٢)

* * *

---

(١) فى المطبوعة : « الذى حذر عنه أصحابهما الآخرين . . . » ، وفى المخطوطة : « الذى حول عنه أصحابهما الآخرون »، وصواب قراءة ذلك ما أثبت ، ولا معنى لتغيير ما غيره ناشر المطبوعة الأولى .

(٢) الأثر : ١١٦٧٧ – « خلف بن تميم بن أبى عتاب التميمى » ، أبو عبد الرحمن ، ثقة عابد . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢/١/١٨٠ ، وابن أبى حاتم ١/٢/٣٧٠ .

و « إسحق بن القاسم » ، لم أجده .

وأما « سهل بن على » ، فلم أجد من يسمى بذلك إلا « سهل بن على المروزى » ، روى عن المبارك . روى عنه المراوزة كلامه ، وتأدبوا بورعه . مترجم فى ابن أبى حاتم ٢/١/٢٠٣ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك كان الضحاك يقول ، وجماعة غيره .

١١٦٧٨ ــ حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنى عبيد ابن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما » ، بالهدى فهداهما ، فكانا على دين موسى ، وكانا فى مدينة الجبّارين .

* * *

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه ﴿ ٱدْخُلُواْ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ﴾

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله عز ذكره عن قول الرجلين اللذين يخافان الله لبنى إسرائيل ، إذ جبُنوا وخافوا من الدخول على الجبارين ، لمّا سمعوا خبرهم ، وأخبرهم النقباء الذين أفشَوْا ما عاينوا من أمرهم فيهم ، وقالوا : [1] « إن فيها قومًا جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها » ، فقالا لهم : ادخلوا عليهم ، أيها القوم ١١٥/٦
بابَ مدينتهم ، فإن الله معكم ، وهو ناصركم ، وإنكم إذا دخلتم الباب غلبتموهم ، كما :ــ

١١٦٧٩ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن بعض أهل العلم بالكتاب الأوّل ، قال : لما هم بنو إسرائيل بالانصراف إلى مصر ، حين أخبرهم النقباء بما أخبروهم من أمر الجبابرة ، خرّ موسى وهرون على وجوههما سجوداً قدّام جماعة بنى إسرائيل ، وخرّق يوشع بن نون وكالب بن يوفنا ثيابهما ، وكانا من جواسيس الأرض ، وقالا لجماعة بنى إسرائيل : « إن الأرض مررنا بها وحسِسْناها صالحةً ، [2] رضيها ربُّنا لنا فوهبها لنا ، وإنها .. تفيض لبناً وعسلاً ، [3] ولكن افعلوا واحدة :

---

(١) السياق : ... إذ جبنوا وخافوا ... وقالوا » ، معطوفاً على ذلك .

(٢) « حس منه خيراً وأحس » ، رآه وعلمه .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « وإنها لم تكن تفيض لبناً وعسلا » ، وهو لا يستقيم ، والذى

لا تعصُوا الله، ولا تخشوا الشعب الذين بها، فإنهم خُبْزُنا، ومُدَفَّعون فى أيدينا،(١) إن كبرياءهم ذهبت منهم ،(٢) وإن الله معنا فلا تخشوهم . فأراد الجماعة من بنى إسرائيل أن يرجموهما بالحجارة .

١١٦٨٠ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال: ذكر لنا أنهم بعثوا اثنى عشر رجلاً ، من كل سبط رجلاً ، عيوناً لهم، وليأتوهم بأخبار القوم. فأمَّا عشرة فجبَّنُوا قومهم وكرَّهوا إليهم الدخول عليهم. وأما الرجلان فأمرا قومهما أن يدخلوها ، وأن يتبعوا أمر الله ، ورغَّبا فى ذلك ، وأخبرا قومهما أنهم غالبون إذا فعلوا ذلك .

١١٦٨١ – حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد فى قول الله : « عليهم الباب » ، قرية الجبَّارين .

* * *

جاء فى كتاب القوم ، فى سفر العدد ، فى الإصحاح الثالث عشر : « وحقاً إنها تفيض لبناً وعسلا » ، وفى الرابع عشر = وهو نص هذا الكلام بالعربية = « ويعطينا إياها أرضاً تفيض لبناً وعسلا » . فحذفت « لم تكن » ، ووضعت مكانها نقطاً ، مخافة أن تكون الكلمة محرفة عن شىء لم أعرفه .

(١) فى المطبوعة : « فإنهم جبناء مدفعون . . . » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو مطابق لما فى كتاب القوم فى سفر العدد ، الإصحاح الرابع عشر . ويعنى بقوله : « خبزنا » ، أى هم طعمة لنا وغنيمة ، كما نقول بالعربية .

(٢) فى المطبوعة : « إن حاربناهم ذهبت منهم » ، ولا أدرى ما هذا . وفى المخطوطة: « إن حرباهم ذهبت منهم » . ورأيت أن أقرأها كذلك، فإنى رأيت فى كتاب القوم : « قد زال عنهم ظلهم ، والرب معنا » ، كأنه يعنى : قد ذهب عنهم ما كان ملازماً لهم من الجرأة والقوة والبطش والمهابة .

هذا ، ومن المفيد أن تقارن هذا المروى عن ابن إسحق ، بترجمة التوراة الموجودة فى أيدينا ، فإن هذه الروايات عن ابن إسحق ، ترجمته قديمة للتوراة بلا شك . ولعل متتبعاً يتتبع هذه الرواية عن ابن إسحق وغيره ، ويقارنها بالترجمة الموجودة الآن ، فإن فى ذلك فوائد تاريخية عظيمة ، وفوائد فى مناهج الترجمة قديماً وحديثاً .

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (٢٣)

قال أبو جعفر : وهذا أيضاً خبر من الله جل وعزّ عن قول الرجلين اللذين يخافان الله ، أنهما قالا لقوم موسى يشجعانهم بذلك ، ويرغّبانهم فى المضىّ لأمر الله بالدخول على الجبارين فى مدينتهم = توكلوا أيها القوم ، على الله فى دخولكم عليهم ، فيقولان لهم :(١) ثقوا بالله ، (٢) فإنه معكم إن أطعتموه فيما أمركم من جهاد عدوّكم . وعنيا بقولهما : « إن كنتم مؤمنين » ، إن كنتم مصدّقى نبيكم صلى الله عليه وسلم فيما أنبأكم عن ربّكم من النصرة والظفر عليهم ، وفى غير ذلك من إخباره عن ربه = ومؤمنين بأن ربّكم قادر على الوفاء لكم بما وعدكم من تمكينكم فى بلاد عدوّه وعدوّكم .

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴾ (٢٤)

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله جل ذكره عن قول الملأ من قوم موسى لموسى ، إذ رُغّبوا فى جهاد عدوّهم ، ووعِدوا نصر الله إيّاهم إن هم ناهضوهم ودخلوا عليهم باب مدينتهم ، أنهم قالوا له : « إنا لن ندخلها أبداً » ، يعنون : إنا لن ندخل مدينتهم أبداً .

* * *

(١) فى المطبوعة : « ويقولان » ، وأثبت ما فى المخطوطة .
(٢) انظر تفسير « التوكل » فيما سلف ص : ١٠٨ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

و « الهاء والألف » فى قوله : « إنا لن ندخلها » ، من ذكر « المدينة » .

* * *

ويعنون بقولهم : « أبداً » ، أيام ، حياتنا[(١)] = « ما داموا فيها » ، يعنون : ما كان الجبارُون مقيمين فى تلك المدينة التى كتبها الله لهم وأُمِروا بدخولها = « فاذهب أنت وربك فقاتلا إنّا ههنا قاعدون » ، لا نجيء معك يا موسى إن ذهبت إليهم لقتالهم ، ولكن نتركك تذهب أنت وحدك وربُّك فتقاتلانهم .

* * *

وكان بعضهم يقول فى ذلك : ليس معنى الكلام : اذهب أنت ، وليذهب معك ربك فقاتلا = ولكن معناه : اذهب أنت ، يا موسى ، وليعنك ربُّك . وذلك أن الله عز ذكره لا يجوز عليه الذهاب .[(٢)]

وهذا إنما كان يحتاج إلى طلب المخرج له ، لو كان الخبر عن قوم مؤمنين . فأمّا قومٌ أهلُ خلافٍ على الله عز ذكره ورسوله ، فلا وجه لطلب المخرج لكلامهم فيما قالوا فى الله عز وجل وافتروا عليه ، إلاّ بما يشبه كفرهم وضلالتهم .

* * *

وقد ذكر عن المقداد أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، خلافَ ما قال قومُ موسى لموسى .

١١٦٨٢ — حدثنا سفيان بن وكيع قال ، حدثنا أبى = وحدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع = عن سفيان ، عن مخارق ، عن طارق : أن المقداد بن الأسود قال للنبى صلى الله عليه وسلم : إنا لا نقول كما قالت بنو إسرائيل : « اذهب أنت وربّك فقاتلا إنّا ههنا قاعدون » ، ولكن نقول : اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم مقاتلون .[(٣)]

---

(١) انظر تفسير « أبدا » فيما سلف ٩ : ٢٢٧ .

(٢) هذه مقالة أبى عبيدة فى مجاز القرآن ١ : ١٦٠ ، بمعناه ، وبغير لفظه .

(٣) الأثر : ١١٦٨٢ — « مخارق » ، هو : « مخارق بن عبد الله بن جابر البجلى الأحمسى » ، ويقال : « مخارق بن خليفة » . مترجم فى التهذيب .

١١٦٨٣ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : ذكر لنا أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه يوم الحديبية ، حين صَدّ المشركون الهَدْيَ وحيل بينهم وبين مناسكهم : إني ذاهبٌ بالهَدْيِ فناحِرُه عند البيت ! فقال له المقداد بن الأسود : أمَا والله لا نكون كالملأ من بني إسرائيل إذْ قالوا لنبيهم : « اذهب أنت وربك فقاتِلا إنا ههنا قاعدون» ، ولكن : اذهب أنت وربك فقاتِلا إنّا معكم مقاتلون! فلما سمعها أصحابُ نبيِّ الله صلى الله عليه وسلم تتابعوا على ذلك .(١) ١١٦/٦

* * *

وكان ابن عباس والضحاك بن مزاحم وجماعة غيرهما يقولون : إنما قالوا هذا القول لموسى عليه السلام ، حين تبينّ لهم أمر الجبارين وشدّةُ بطشهم .

١١٦٨٤ــ حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول : أمر الله جل وعزّ بني إسرائيل أن يسيروا إلى الأرض المقدسة مع نبيهم موسى عليه السلام ، فلما كانوا قريباً من المدينة قال لهم موسى : « ادخلوها » ، فأبوا وجبُنوا ، وبعثوا اثني عشر نقيباً لينظروا

و « طارق » هو « طارق بن شهاب بن عبد شمس البجلي الأحمسي » ، رأى النبي صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه مرسلا ، وروى عن الخلفاء الأربعة ، وهو من أصحاب عبد الله بن مسعود . مترجم في التهذيب . ومضى برقم : ٩٧٤٤ .

وهذا الخبر روى من طريق طارق ، مطولا ومختصراً . رواه البخاري مختصراً ، مرسلا وموصولا في صحيحه (الفتح ٨ : ٢٠٥) ، ورواه مطولا موصولا (الفتح ٧ : ٢٢٣ – ٢٢٧) ، ورواه أحمد مطولا في مسند ابن مسعود برقم : ٣٦٩٨ ، ٤٠٧٠ ، ٤٣٧٦ .

وهذا الخبر في مشورة النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه قبل بدر لما وصل الصفراء ، وبلغه أن قريشاً قصدت بدراً ، وأن أبا سفيان نجا بما معه ، فاستشار الناس . وانظر القصة مفصلة في كتب السير . ثم انظر الخبر التالي ، وأن ذلك كان يوم الحديبية .

(١) الأثر : ١١٦٨٣ – كرر في المخطوطة هذا الأثر بإسناده ونصه ، في المرة الأولى كتبه إلى قوله : « إنا معكم مقاتلون » ، ثم عاد فكتب الخبر نفسه بإسناده ، وأتمه على وجهه إلى آخره . والظاهر أنه وقف عند هذا الموضع ، ثم عاد يكتب ، وكان الخبر قبله ينتهي أيضاً بقوله : « إنا معكم مقاتلون » ، فظن أن الذي كتب هو الخبر الأول ، فعاد فكتب الخبر بإسناده من أوله إلى تمامه .

إليهم ، فانطلقوا فنظروا فجاؤوا بحبة فاكهة من فاكهتهم بوِقْر الرجل ، فقالوا : اقدُرُوا قوّة قوم وبأسُهم هذه فاكهتهم! فعند ذلك قالوا لموسى : « اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون » .

١١٦٨٥ — حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، نحوه .

* * *

القول في تأويل قوله جل ثناؤه ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ (٢٥)

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله جل وعز عن قيل قوم موسى حين قال له قومه ما قالوا ، من قولهم : « إنا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنّا ههنا قاعدون » = أنه قال عندَ ذلك ، وغضب من قيلهم له،(١) داعياً : يا رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي = يعني بذلك ، لا أقدر على أحد أن أحمله على ما أحب وأريد من طاعتك واتّباع أمرك ونهيك ، إلا على نفسي وعلى أخي .

* * *

= من قول القائل : « ما أملك من الأمر شيئاً إلاّ كذا وكذا »، بمعنى : لا أقدر على شيء غيره .(٢)

* * *

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « من قيلهم لهم » ، والسياق يقتضي « له » ، وسياق العبارة : « أنه قال عند ذلك . . . داعياً : يا رب . . . » .

(٢) انظر تفسير « ملك » فيما سلف قريباً ص : ١٠٥

ويعنى بقوله : « فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين » ، افصل بيننا وبينهم بقضاء منك تقضيه فينا وفيهم ، فتبعِدُهم منّا .

* * *

= من قول القائل : « فرَقت بين هذين الشيئين » ، بمعنى : فصلت بينهما ، من قول الراجز : (١)

يَا رَبِّ فَافْرُقْ بَيْنَهُ وَبَيْنِي أَشَدَّ مَا فَرَّقْتَ بَيْنَ اثْنَيْنِ (٢)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل

* ذكر من قال ذلك :

١١٦٨٦ – حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى

---

(١) لعله : حبينة بن طريف العكلى . وانظر التعليق التالى . و « حبينة » بالباء ، والنون وأخطأ من ظن أنه بنونين .

(٢) مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ١٦٠ ، وهكذا جاء هناك وهنا . وفى المخطوطة : « يارب فارق » ، وصححه فى المطبوعة ، وجاء تصحيحه موافقاً لما فى مجاز القرآن . ولم أجد الرجز بهذا اللفظ ، وظنى أنه رجز حبينة بن طريف العكلى ، له خبر طويل (انظر تهذيب إصلاح المنطق ١ : ١٣٨) ، كان بينه وبين ليلى الأخيلية كلام ، فقال لها : « أما والله لو أن لى منك النصف ، لسببتك سباً يدخل معك قبرك ! ! » ثم راجزها وفضحها ، فقال فى رجزه ذلك :

جَارِيَةٌ مِنْ شِعْبِ ذِى رُعَيْنِ حَيَّاكَةٌ تَمْشِى بِعُلْطَتَيْنِ
وَذِى هِبَابٍ نَعِظِ الْعَصْرَيْنِ قَدْ خَلَجَتْ بِحَاجِبٍ وَعَيْنِ
يَا قَوْمِ خَلُّوا بَيْنَهَا وَبَيْنِى أَشَدَّ مَا خُلِّىَ بَيْنَ اثْنَيْنِ
لَمْ يُلْقَ قَطُّ مِثْلَنَا سَيَّيْنِ

« حياكة » ، تحيك فى مشيتها ، أى تتبختر . و « وتتئط بالعلطتان » ، قلادتان أو ودعتان تكون فى أعناق الصبيان ، « خجلت العين » واضطربت . يصفها بالغمز للرجال . « سيين » : مثلين . و « هب التيس هباباً وهبيباً » ، هاج ونب للسفاد .

وتجد هذا الشعر وخبره مفرقاً فى المؤتلف والمختلف للآمدى : ٩٧ ، وإصلاح المنطق : ٨٩ ، وتهذيب إصلاح المنطق : ١٣٨ ، واللسان (خلج) (علط) (نعظ) (عرك) ، والمخصص ٢ : ٤٧ . والشعر بهذه الرواية لا شاهد فيه .

قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين » ، يقول : اقض بيني وبينهم .

١١٦٨٧ – حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : « فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين » ، يقول : اقض بيننا وبينهم .

١١٦٨٨ – حدثني موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي ، قال : غضب موسى صلى الله عليه وسلم حين قال له القوم : « اذهب أنت وربك فقاتلا إنّا ههنا قاعدون » ، فدعا عليهم فقال : « رب إنّي لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين » ، وكانت عَجْلَةً من موسى عِجلها .(١)

١١٦٨٩ – حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد ابن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين » ، يقول : اقض بيننا وبينهم ، وافتح بيننا وبينهم = كلّ هذا يقول الرجل : « اقض بيننا »(٢) = فقضاء الله جل ثناؤه بينه وبينهم : أن سماهم « فاسقين » .(٣)

* * *

وعنى بقوله : « الفاسقين » ، الخارجين عن الإيمان بالله وبه إلى الكفر بالله وبه .

* * *

وقد دللنا على أن معنى « الفسق » ، الخروج من شيء إلى شيء ، فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته .(٤)

* * *

(١) « عجلة » مصدر الواحدة من قولهم : « عجل » ، إذا أسرع .

(٢) في المطبوعة : « كل هذا من قول الرجل » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وكأنه صواب ، وكأنه يقول « افرق بينا » و « اقض بينا » ، و « افتتح بيننا » كل ذلك يقول الرجل بمعنى « اقض بيننا » .

(٣) في المطبوعة والمخطوطة : « فقضى الله » ، وآثرت قراءتها كذلك لحسن سياقها ، وهو في المخطوطة يكثر أن يكتب « قضاء » هكذا « قضى » ، كما سلف مراراً .

(٤) انظر تفسير « الفسق » فيما سلف ١ : ٤٠٩ ، ٢/٤١٠ : ١١٨/ثم ٩ : ٥١٥ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِى الأَرْضِ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى الناصب لـ « الأربعين » .

فقال بعضهم : الناصب له قوله : « محرّمة » ، وإنما حرم الله جل وعزّ على القوم الذين عصوه وخالفوا أمره من قوم موسى وأبوا حَرْب الجبارين[١] = دخولَ مدينتهم أربعين سنة ،[٢] ثم فتحها عليهم وأسكنهموها ،[٣] وأهلك الجبارين بعد حرب منهم لهم، بعد أن انقضت الأربعون سنة وخرجوا من التيه .[٤]

١١٦٩٠ — حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبى جعفر ،عن أبيه، عن الربيع قال: لما قال لهم القوم ما قالوا ، ودعا موسى عليهم، أوحى الله إلى موسى : « إنها محرمة عليهم أربعين سنةً يتيهون فى الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين »، وهم يومئذ، فيما ذكر ،ستمئة ألف مقاتل. فجعلهم « فاسقين» بما عصوا . فلبثوا أربعين سنة فى فراسخ ستّة أو دون ذلك ، يسيرون كل يوم جادّين لكى يخرجوا منها حتى سئموا ونزلوا،[٥] فإذا هم فى الدار التى منها ارتحلوا = وأنهم اشتكوا إلى موسى ما فُعِل بهم، فأنزل عليهم المنّ والسلوى ،وأعطوا من الكسوة ما هى قائمة لهم، وينشأ الناشىء فتكون معه على هيئته .[٦] وسأل موسى ربه أن ١١٧/٦

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « وإنما حرم الله جل وعز القوم . . . » ، والسياق يقتضى ما أثبت ، بزيادة « على » .

(٢) قوله « دخول » منصوب، مفعول لقوله : « حرم » . وكان فى المطبوعة: « ودخول مدينتهم » ، وهو خطأ لا شك فيه ، والكلام لا يستقيم .

(٣) فى المطبوعة : « وأسكنوها » ، غير ما فى المخطوطة لغير علة .

(٤) فى المطبوعة : « بعد أن قضيت الأربعون سنة » ، غير ما فى المخطوطة لغير علة .

(٥) فى المطبوعة : « حتى يمسوا وينزلوا » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، فهو صواب .

(٦) قوله : « ما هى قائمة لهم » ، كأنه يعنى أن ثيابهم كانت لا تبلى ، بل لا تزال قائمة . وكان فى المطبوعة والمخطوطة : « ينشأ » بغير واو ، فزدتها لاقتضاء السياق .

يسقيهم، فأتى بحجر الطور، وهو حجر أبيض ، إذا ما نزل القوم ضربه بعصاه، فيخرج منه اثنتا عشرة عيناً، لكل سبط منهم عَيْنٌ ، قد علم كل أناس مشربهم . حتى إذا خَلَت أربعون سنة، وكانت عذاباً بما اعتدوا وعصوا ، أوحى إلى موسى : أنْ مُرْهم أن يسيروا إلى الأرض المقدسة ، فإن الله قد كفاهم عدوَّهم، وقل لهم إذا أتوا المسجد: أنْ يأتوا الباب ، ويسجدوا إذا دخلوا ، ويقولوا : « حطة » = وإنما قولهم: « حطة »، أن يحطَّ عنهم خطاياهم = فأبى عامة القوم وعصوا ، وسجدوا على خدِّهم ، وقالوا : « حنطة »، فقال الله جل ثناؤه : ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلاً غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ ﴾ إلى : ﴿ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ [سورة البقرة : ٥٩] .(١)

* * *

وقال آخرون : بل الناصب لـ «الأربعين »، « يتيهون فى الأرض». قالوا: ومعنى الكلام : قال فإنَّها محرمة عليهم أبداً، يتيهون فى الأرض أربعين سنة . قالوا : ولم يدخُل مدينة الجبَّارين أحد ممن قال: « إنا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون » ، وذلك أن الله عز ذكره حرَّمها عليهم. قالوا : وإنما دخلها من أولئك القوم يُوشع وكلاب ، اللذان قالا لهم: « ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون »، وأولادُ الذين حرَّم الله عليهم دخولها فتيَّههم الله فلم يدخلها منهم أحدٌ

* ذكر من قال ذلك :

١١٦٩١ – حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا سليمان بن حرب قال ، حدثنا أبو هلال، عن قتادة فى قول الله جل وعزّ : « إنها محرمة عليهم » ، قال : أبداً .

١١٦٩٢ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا سليمان بن حرب قال ، حدثنا بو هلال ، عن قتادة فى قول الله : « يتيهون فى الأرض » ، قال : أربعين سنة .

١١٦٩٣ – حدثنا المثنى قال، حدثنا مسلم بن إبراهيم قال ، حدثنا هرون

(١) الأثر : ١١٦٩٠ – كأن هذا هو الأثر الذى ذكر أبو جعفر إسناده ولم يتمه فيما مضى رقم : ٩٩٣ . فلا أدرى أفعل ذلك اختصارا ، أم سقط الخبر من هناك .

النحوى قال ، حدثنى الزبير بن الخرّيت ، عن عكرمة فى قوله : « فإنها محرّمة عليهم أربعين سنة يتيهون فى الأرض » ، قال : التحريم ، التيهاءُ .[١]

١١٦٩٤ - حدثنا موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : غضب موسى على قومه فدعا عليهم فقال : « رب إنى لا أملك إلاّ نفسى وأخى » الآية ، فقال الله جل وعز : « فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون فى الأرض » . فلما ضُرِب عليهم التيه ، ندم موسى . وأتاه قومه الذين كانوا [معه] يطيعونه ،[٢] فقالوا له : ما صنعت بنا يا موسى ! فمكثوا فى التيه . فلما خرجوا من التيه ، رُفِع المنُّ والسلوى وأكلُوا من البقول . والتقى موسى وعاج ،[٣] فنزا موسى فى السماء عشرة أذرع[٤] = وكانت عصاه عشرة أذرع ، وكان طوله عشرة أذرع = فأصاب كعب عاج فقتله .[٥] ولم يبق [أحد] ممن أبى أن يدخل قرية الجبّارين مع موسى ، إلاّ مات ولم يشهد الفتح .[٦] ثم إن الله جل وعز لما انقضت الأربعون سنة ، بعث يوشع بن النون نبياً ،[٧] فأخبرهم أنه نبىّ ، وأن الله قد أمره أن يقاتل الجبّارين ، فبايعوه وصدّقوه ، فهزم الجبارين واقتحمُوا عليهم يقتلُونهم ،[٨]

---

(١) الأثر : ١١٦٩٣ - « مسلم بن إبراهيم الأزدى الفراهيدى » .
و « هرون النحوى » ، هو : « هرون بن موسى الأزدى » ، الأعور .
و « الزبير بن الخزيت » . ثقات مضوا جميعاً برقم : ٤٩٨٥ .
وهذا الخبر ، رواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ٢٢٥ ، ٢٢٦ .
وكان فى المطبوعة هنا : « التحريم ، لا منتهى له » ، وهو تصرف معيب بالغ العيب . وفى المخطوطة : « التحريم ، المنتهى » ، فآثرت قراءتها « التيهاء » يقال : « أرض تيه ، وتيهاء » ، ويقال : « تيه » جمع « تيهاء » ، وهى المفازة يتاه فيها . وفى تاريخ الطبرى ١ : ٢٢٦ « التحريم : التيه » .

(٢) هذه الزيادة بين القوسين مما مضى فى ٢ : ٩٨ ، رقم : ٩٩١ .

(٣) فى المطبوعة : « عوج » فى هذا المكان ، وكل ما سيأتى ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٤) فى المطبوعة : « فوثب » ، ولم يحسن قراءة المخطوطة ، لأنها غير منقوطة . و « نزا ينزو نزواً » ، وثب . وهى كما أثبتها فى تاريخ الطبرى ٢ : ٢٢٣ .

(٥) عند هذا الموضع انتهى ما رواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ٢٢٣ .

(٦) زدت ما بين القوسين من تاريخ الطبرى ، ولا يستقيم الكلام إلا بها .

(٧) فى المطبوعة : « بن نون » .

(٨) فى المطبوعة : « يقاتلونهم » ، وأثبت ما فى المخطوطة . وفى تاريخ الطبرى : « فقتلوهم » .

فكانت العصابة من بنى إسرائيل يجتمعون على عنُق الرجل يضربونها لا يقطعونها. (١)

١١٦٩٥ – حدثنى عبد الكريم بن الهيثم قال، حدثنا إبراهيم بن بشار قال، حدثنا سفيان قال، قال أبو سعيد، (٢) عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال الله جل وعز: لما دعا موسى = « فإنها محرّمة عليهم أربعين سنة يتيهون فى الأرض». (٣) قال: فدخلوا التيه، فكلُّ من دخل التيه ممن جاوز العشرين سنةً مات فى التيه. (٤) قال: فمات موسى فى التيه، ومات هرون قبله. قال: فلبثوا فى تيههم أربعين سنة، فناهض يوشع بمن بقى معه مدينةَ الجبارين، فافتتح يوشع المدينة. (٥)

١١٦٩٦ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة، قال الله جل وعزّ: « إنها محرّمة عليهم أربعين سنة »، حرمت عليهم [القُرَى]، (٦) فكانوا لا يهبطون قرية ولا يقدرون على ذلك، إنما يتبعون الأطواء أربعين سنة، (٧) = وذكر لنا أن موسى صلى الله عليه مات فى الأربعين سنة، وأنه لم يدخل بيت المقدس منهم إلا أبناؤهم والرجلان اللذان قالا ما قالا. (٨)

١١٦٩٧ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال، حدثنى بعض أهل العلم بالكتاب الأوّل قال: لما فعلت بنو إسرائيل ما فعلت = من ١١٨/٦

(١) الأثر: ١١٦٩٤ – هذا الأثر رواه أبو جعفر مفرقاً بين تاريخه وتفسيره، كما مر عليك فى التعليقات السالفة. ومن عند ذلك الموضع الذى أشرت إليه فى ص: ١٩٢ التعليق رقم: ٥، إلى هذا الموضع رواه أبو جعفر فى التاريخ ١ : ٢٢٥.

(٢) فى المخطوطة: « أبو سعد »، وهو خطأ، وانظر الأثر السالف رقم: ١١٦٦٨.

(٣) فى المطبوعة: « قال لما دعا موسى قال الله فإنها محرمة . . . »، غير ما فى المخطوطة، مع أنه مطابق لما فى تاريخ الطبرى.

(٤) فى المخطوطة: « جاز العشرين »، وما فى المطبوعة مطابق لما فى التاريخ.

(٥) الأثر: ١١٦٩٥ – هذا الأثر، رواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ٢٢٥.

(٦) الزيادة بين القوسين من تاريخ الطبرى، وهى زيادة لا بد منها. وكان فى المطبوعة والمخطوطة بعد « وكانوا » بالواو، والصواب من التاريخ.

(٧) « الأطواء » جمع « طوى » (بفتح الطاء، وكسر الواو، وتشديد الياء): وهو البئر المطوية بالحجارة، وهو صفة على « فعيل » بمعنى « مفعول » انتقل إلى الأسماء، فلذلك جمعوه على « أفعال » كما قالوا: « شريف » و « أشراف »، و « يتيم »، و « أيتام ».

(٨) الأثر: ١١٦٩٦ – رواه أبو جعفر فى التاريخ ١ : ٢٢٥، إلا قوله: « إنما يتتبعون الأطواء ».

معصيتهم نبيّهم، وهمّهم بكالب ويوشع، إذْ أمرَاهم بدخول مدينة الجبارين، وقالا لهم ما قالا= ظهرت عظمة الله بالغمام على باب قُبّة الزُّمَرِ على كل بنى إسرائيل،[(١)] فقال جل ثناؤه لموسى : إلى متى يعصينى هذا الشعب ؟ وإلى متى لا يصدّقون بالآيات كلِّها التى وضَعتُ بينهم ؟ أضربهم بالموت فأهلكهم ،[(٢)] وأجعل لك شعباً أشد وأكبر منهم . فقال موسى : يسمع أهلُ المصر الذين أخرجتَ هذا الشعب بقوّتك من بينهم ،[(٣)] ويقول ساكن هذه البلاد الذين قد سمعوا أناك أنت الله فى هذا الشعب ،[(٤)] فلو أنك قتلت هذا الشعب كلهم كرجل واحد ، لقالت الأمم الذين سمعوا باسمك : « إنما قتل هذا الشعب من أجل الذين لا يستطيع أن يدخلهم الأرض التى خاق لهم ، فقتلهم فى البرّية »، ولكن لترتفع أياديك ويعظم جزاؤك، يا رَبِّ ، كما كنت تكلّمت وقلتَ لهم ، فإنه طويلٌ صبرك ، كثيرة نعمك ، وأنت تغفر الذنوب فلا توبق،[(٥)] وإنك تحفظ[ذنب]الآباء على الأبناء وأبناء الأبناء إلى ثلاثة أحقاب وأربعة.[(٦)] فاغفر ،أىْ ربِّ، آثام هذا الشعب بكثْرة

---

(١) كان فى المطبوعة : « على نار فيه الرمز» ، وهو لا معنى له ، وفى المخطوطة « على نافه الرمر» كل ذلك غير منقوط ، وصواب قراءته كما أثبت ، فإنى أشك فى كلمة « نار » التى كانت فى المطبوعة ، والتى فى المخطوطة غير منقوطة ، فرجحت قراءتها « باب »، لأنه يكثر فى كتاب القوم: « باب خيمة الاجتماع » كما فى سفر العدد ، الإصحاح العاشر مثلا . و « خيمة الاجتماع » ، هى التى جاءت فى خبر ابن إسحق « قبة الزمر » ، و « الزمر » جمع « زمرة » وهى الجماعة . ويقابل ما رواه ابن إسحق هنا فى سفر العدد ، الإصحاح الرابع عشر ، « ثم ظهر مجد الرب فى خيمة الاجتماع » ، فثبت بهذا أن « خيمة الاجتماع » هى « قبة الزمر » . و « القبة » عند العرب . هى خيمة من أدم مستديرة .

هذا ، وخبر ابن إسحق هذا بطوله ، هو ترجمة أخرى للإصحاح الرابع عشر من سفر العدد . فمن المفيد مراجعته ، كما أسلفت فى ص : ١٨٣ ، تعليق ٢ . وسأجتهد فى بيان بعض خلاف الترجمة هنا .

(٢) هكذا فى المخطوطة والمطبوعة : « أضربهم بالموت » ، وفى كتاب القوم « بالوبأ » ، وغير بعيد أن يكون لفظ « الموت » مصحفاً عن « الوبأ » .

(٣) فى كتاب القوم : « فيسمع المصريون . . . » .

(٤) فى المطبوعة : « ساكنو هذه البلاد » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٥) من الحسن أن تقرأ هذا النص فى كتاب القوم ، فإنه هناك : « فالآن لتعظم قدرة سيدى كما تكلمت قائلا . الرب طويل الروح ، كثير الإحسان ، يغفر الذنب والسيئة » .

(٦) فى المطبوعة : « إلى ثلاثة أجيال وأربعة » ، وأثبت ما فى المخطوطة . و « الأحقاب » جمع

نعمك، وكما غفرت لهم منذ أخرجتهم من أرض مصر إلى الآن. فقال الله جل ثناؤه لموسى صلى الله عليه : قد غفرت لهم بكَلمتك ، ولكن حيٌّ أنا ،[١] وقد ملأت الأرض محمدتى كلها ، لا يرى القوم الذين قد رأوا محمدتى وآياتى التى فعلت فى أرض مصر وفى القفار ،[٢] وابتلونى عشر مرات ولم يطيعونى ،[٣] لا يرون الأرض التى حلفت لآبائهم ،[٤] ولا يراها من أغضبنى ، فأما عبدى كالب الذى كان روحه معى واتبع هواى ،[٥] فإنى مدخله الأرض التى دخلها ويراها خَلَفه .

=وكان العماليق والكنْعانيون جلوساً فى الجبال، ثم غدوا فارتحلوا إلى القفار فى طريق بحر سوف ،[٦] وكلم الله عز وجل موسى وهرون وقال لهما : إلى متى توسوس علىّ هذه الجماعة جماعة السوء ؟ قد سمعتُ وسوسة بنى إسرائيل .[٧] وقال :

« حقب » (بضم فسكون ، أو بضمتين) : ، وهى الدهر ، قيل : ثمانون سنة ، وقيل أكثر . وأما ما بين القوسين فقد استظهرته من كتاب القوم ، فإن الكلام بغيره غير مستقيم . وهو فى كتابهم : « بل يجعل ذنب الآباء على الأبناء إلى الجيل الثالث والرابع » .

(١) فى المطبوعة : « ولكن قد أتى أنى أنا الله » ، غير ما فى المخطوطة ، إذ لم يحسن قراءته ، وهو كما أثبته ، وهو فى كتاب القوم أيضاً : « ولكن حى أنا فتملأ كل الأرض من مجد الرب » .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « ألا ترى القوم » ، والسياق يقتضى ما أثبت ، وهو بمعناه فى كتاب القوم .

(٣) فى المطبوعة : «وسلونى عشر مرات »، و«ابتلاه » : اختبره ، وفى كتاب القوم : « وجربونى عشر مرات » .

(٤) فى المطبوعة : « التى خلقت » ، وهو ليس صحيح المعنى ، بل هو باطل . وهى فى المخطوطة غير منقوطة ، وهى فى كتاب القوم « حلفت » كما هى فى رسم المخطوطة ، وكما أثبتها ، اتفقت على ذلك الترجمة القديمة، وهذه الترجمة التى بين أيدينا . والمعنى فى ذلك : الأرض التى أقسمت لآبائهم بعزتى وجلالى أن أجعلها لأبنائهم .

(٥) فى ترجمة القوم : « وأما عبدى كالب ، فمن أجل أنه كانت معه روح أخرى . وقد اتبعنى تماماً » .

(٦) فى المطبوعة والمخطوطة : « فى طريق يحرسون »، وهو تصحيف وتحريف . والصواب ما أثبته و « بحرسوف » هو المعروف باسم « البحر الأحمر »، وكان العرب يعرفونه باسم « بحر القلزم » ، و « القلزم » : مدنية قديمة كانت قرب أيلة والطور . و « السوف » لعلها نطق قديم لقول العرب « السيف » (بكسر السين)، وهو ساحل البحر ، ولعله قد سمى به موضع هناك ، فنسب إليه البحر .

(٧) « وسوس عليه » ، و « الوسوسة » ، مضت فى الأثر رقم : ١١٦٦٣ ، ولم أشرحها هناك .

لأفعلن بكم كما قلت لكم ،[١] ولتلقينّ جيفكم فى هذه القفار ، وكحسابكم ،[٢] من بنى عشرين سنة فما فوق ذلك ، من أجل أنكم وسوستم علىّ ،[٣] فلا تدخلوا الأرض التى رفعت[يدى] إليها ،[٤] ولا ينزل فيها أحد منكم غير كالب بن يوفنا ويوشع بن نون ، وتكون أثقالكم كما كنتم الغنيمة، وأما بنُوكم اليوم الذين لم يعلموا ما بين الخير والشر ، فإنهم يدخلون الأرض ، وإنى بهم عارف ، لهم الأرض التى أردت لهم ، وتسقط جيفكم فى هذه القفار ، وتتيهون فى هذه القفار على حساب الأيّام التى حَسَستم الأرض أربعين يوماً ، مكان كل يوم سنةً ، وتقتلون بخطاياكم أربعين سنة ، وتعلمون أنكم وسوستم قُدّامى. إنى أنا اللهفاعل بهذه الجماعة= جماعة بنى إسرائيل الذين وعدوا قدامى = بأن يتيهوا فى القفار ،[٥] فيها يموتون .

= فأما الرهط الذين كان موسى بعثهم ليتحسسوا الأرض، ثم حرّشوا الجماعة فأفشوا فيهم خبرَ الشرّ، فماتوا كلهم بغتةً ، وعاش يوشع وكالب بن يوفنا من الرهط الذين انطلقوا يتحسسون الأرض .

= فلما قال موسى عليه السلام هذا الكلام كلّه لبنى إسرائيل ، حزن الشعب

وأصل « الوسوسة » : الصوت من الريح ، أو صوت الحلى والقصب وغيرها . و « الوسوسة » أيضاً : كلام خفى مختلط لا يستبين . « وسوس الرجل » : إذا تكلم بكلام لم يبينه . وهذه ترجمة بلا شك، يراد بها الإكثار من الكلام الخفى المبهم ، يتناقله القوم بينهم متذمرين . ويقابله فى ترجمة القوم، فى الكتاب الذى بين أيدينا : « قد سمعت تذمر بنى إسرائيل . . . »

(١) فى كتاب القوم هكذا : « لأفعلن بكم كما تكلمتم فى أذنى » .

(٢) فى المطبوعة : « وحسابكم » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، يعنى : مثل عددكم ، أى جميعاً . وفى كتاب القوم : « جميع المعدودين منكم حسب عددكم » .

(٣) انظر تفسير « الوسوسة » آنفاً ص ١٩٥ ، رقم : ٧ .

(٤) فى المطبوعة والمخطوطة : « التى دفعت إليها » ، وليس له معنى ، فجعلتها « رفعت » وزدت « يدى » بين القوسين استظهاراً من نص كتاب القوم ، وفيه : « التى رفعت يدى لأسكننكم فيها ».

(٥) فى المطبوعة : « قد أتى أنى أنا الله . . . . . الذين وعدوا بأن يتيهوا . . . . » ، وأثبتت ما فى المخطوطة . وفى كتاب القوم : « . . . . . فتعرفون ابتعادى . أنا الرب قد تكلمت ، لأفعلن هذا بكل هذه الجماعة الشريرة المتفقة على . فى هذا القفر يفنون وفيه يموتون » .

حزناً شديداً ، وغدوا فارتفعوا ، إلى رأس الجبل ،[١] وقالوا : نرتقى الارض التى قال جل ثناؤه ، من أجل أنا قد أخطأنا . فقال لهم موسى : « لم تعتدون فى كلام الله ؟ من أجل ذلك لا يصلح لكم عمل ، ولا تصعدوا من أجل أنّ الله ليس معكم ، فالآن تنكسرون من قدّام أعدائكم ، من أجل العمالقة والكنعانيين أمامكم ، فلا تقعوا فى الحرب من أجل أنكم انقلبتم على الله ، فلم يكن الله معكم » . فأخذوا يَرْقَوْنَ فى الجبل ، ولم يبرح التابوت الذى فيه مواثيق الله جل ذكره وموسى من المحلة = يعنى من الخيمة[٢] = حتى هبط العماليق والكنعانيون فى ذلك الحائط ، فحرقوهم وطردوهم وقتلوهم .[٣] فتيّههم الله عز ذكره فى التيه أربعين سنةً بالمعصية ، حتى هلك من كان استوجب المعصية من الله فى ذلك .

= قال : فلما شَبّ النواشئ من ذراريهم وهلك آباؤهم ، وانقضت الأربعون سنة التى تُيِّهوا فيها ،[٤] وسار بهم موسى ومعه يوشع بن نون وكالب بن يوفنا ، وكان — فيما يزعمون — على مريم ابنة عمران أخت موسى وهرون ، وكان لهما صهرًا ،[٥] قدّم يوشع بن نون إلى أريحا ، فى بنى إسرائيل ، فدخلها بهم ، وقتل بها الجبابرة الذين ١١٩/٦

(١) فى المطبوعة : « على رأس الجبل » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) فى المطبوعة : « يعنى من الحكمة » ، والصواب ما أثبت ، لأن « التابوت » كان فى خيمة . واللفظة فى المخطوطة غير بينة الكتابة . وانظر صفة « الخيمة » التى كان فيها التابوت فى قاموس كتابهم .

(٣) إلى هذا الموضع انتهى الإصحاح الرابع عشر من سفر العدد . وقد تبين أن ما رواه ابن إسحق ، هو ترجمة أخرى لهذا الإصحاح . ولغة ترجمة إبن إسحق تخالف كل المخالفة ، عبارة ابن إسحق فى سائر ما كتب من السير ، وفيها عبارات وجمل وألفاظ ، لا أشك فى أنها من عمل مترجم قديم . ومحمد بن إسحق مات فى نحو سنة ١٥٠ من الهجرة ، فهذه الترجمة التى رواها عن بعض أهل العلم بالكتاب الأول ، قد تولاها بلا ريب رجال قبل هذا التاريخ ، أى فى القرن الأول من الهجرة . وهذا أمر مهم ، أرجو أن أتتبعه فيما بعد حتى أضع له تاريخاً يمكن أن يكشف عن أمر هذه الترجمة العتيقة .

(٤) فى المطبوعة : « التى تتيهوا » بتاءين ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو مطابق لما فى تاريخ الطبرى ١ : ٢٢٦ .

(٥) من أول قوله : « فلما شب النواشىء » ، إلى هذا الموضع ، مروى فى تاريخ الطبرى ١ : ٢٢٦ .

كانوا فيها ، ثم دخلها موسى ببنى إسرائيل، فأقام فيها ما شاء الله أن يُقيم ، ثم قبضه الله إليه ، لا يعلم قبره أحد من الخلائق .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين فى ذلك عندى بالصواب ، قولُ من قال : إن « الأربعين » منصوبة بـ «التحريم» = وأنّ قوله : « محرمة عليهم أربعين سنة» ، معنىٌّ به جميع قوم موسى ، لا بعض دون بعض منهم . لأن الله عز ذكره عمّ بذلك القوم ولم يخصص منهم بعضاً دون بعض. وقد وفّى الله جل ثناؤه بما وعدهم به من العقوبة، فتيّههم أربعين سنة، وحرّم على جميعهم، فى الأربعين سنة التى مكثوا فيها تائهين ، دخولَ الأرض المقدّسة، فلم يدخلها منهم أحد، لا صغير ولا كبير ، ولا صالح ولا طالح، حتى انقضت السنون التى حرّم الله عز وجَل عليهم فيها دخولها . ثم أذن لمن بقى منهم وذراريهم بدُخولها مع نبى الله موسى والرجلين اللذين أنعمَ الله عليهما، وافتتح قرية الجبارين، إن شاء الله، نبىُّ الله موسى صلى الله عليه وسلم، وعلى مقدّمته يوشع ، وذلك لإجماع أهل العلم بأخبار الأوّلين أن عوج بن عناق قتلَه موسى صلى الله عليه وسلم .[1] فلو كان قتلُه إياه قبل مصيره فى التيه ، وهو من أعظم الجبارين خلقاً ، لم تكن بنو إسرائيل تجزَع من الجبارين الجزعَ الذى ظهر منها . ولكن ذلك كان، إن شاء الله ، بعد فناء الأمة التى جزعت وعصت ربها ، وأبت الدخول على الجبارين مدينَتهم .

وبعدُ، فإن أهل العلم بأخبار الأوّلين مجمعون على أن بلعم بن باعور ،[2] كان ممن أعان الجبارين بالدعاء على موسى . ومحالٌ أن يكون ذلك كان وقوم موسى ممتنعون من حربهم وجهادهم ، لأن المعونة إنما يحتاج إليها من كان مطلوباً ، فأما ولا طالب ، فلا وجه للحاجة إليها .

---

(١) فى المطبوعة : « عوج بن عنق » ، وأثبت ما فى المخطوطة . وانظر ما سلف أنه روى فى اسمه « عاج » ص : ١٩٢ ، تعليق : ٢ .

(٢) فى المطبوعة : « باعوراء » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

١١٦٩٨ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا مؤمل قال ، حدثنا سفيان ، عن أبى إسحق، عن نوف قال : كان سرير عوج ثمانمئة ذراع ، وكان طول موسى عشر أذرع ، وعصاه عشر أذرع ، ووثب فى السماء عشر أذرع ، [(١)] فضرب عوجاً فأصاب كعبه، فسقط ميتاً ، فكان جسراً للناس يمرُّون عليه . [(٢)]

١١٦٩٩ – حدثنا أبو كريب قال،حدثنا ابن عطية قال ، حدثنا قيس ، عن أبى إسحق، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : كانت عصا موسى عشر أذرع ، ووثبته عشر أذرع ، وطوله عشر أذرع ، [(١)] فوثب فأصاب كعب عوج فقتله ، فكانَ جسرًا لأهل النيل سنة . [(٣)]

* * *

ومعنى : « يتيهون فى الأرض »، يحارون فيها ويضلُّون = ومن ذلك قيل للرجل الضال عن سبيل الحق : « تائه ». وكان تيههم ذلك : أنهم كانوا يصبحون أربعين سنة كل يوم جادِّين فى قدرستة فراسخ للخروج منه، فيمسون فى الموضع الذى ابتدأوا السير منه .

١١٧٠٠ – حدثنى بذلك المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع . [(٤)]

١١٧٠١ – حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا

---

(١) فى المطبوعة « عشرة أذرع » فى المواضع الثلاثة ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وكلاهما صواب فإن « الذراع » ، مؤنثة ، وقد تذكر.

(٢) الأثر : ١١٦٩٨ – رواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ٢٢٣ .

(٣) الأثر : ١١٦٩٩ – رواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ٢٢٣ .

هذا ، وكل ما رواه أبو جعفر من أخبار عوج ، وما شابهه مما مضى فى ذكر ضخامة خلق هؤلاء الجبارين ، إنما هى مبالغات كانوا يتلقونها من أهل الكتاب الأول ، لا يرون بروايتها بأساً . وهى أخبار زيوف لا يعتمد عليها .

(٤) الأثر : ١١٧٠٠ – انظر الأثر السالف رقم : ١١٦٩٠ .

عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : تاهت بنو إسرائيل أربعين سنة ، يصبحون حيث أمسوا ، ويمسون حيث أصبحوا فى تيههم .

* * *

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه ﴿ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ (٢٦)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « فلا تأس » ، فلا تحزن .

* * *

يقال منه : « أسِيَ فلان على كذا يأسَى أسىً » و « قد أسيت من كذا » ، أى حزنت ، ومنه قول امرئ القيس :

وُقُوفاً بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ يَقُولُونَ : لاَ تَهْلِكْ أَسًى وتَجَمَّلِ (١)

يعنى : لا تهلك حزناً .

* * *

وبالذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١١٧٠٢ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس : « فلا تأس » ، يقول : فلا تحزن .

١١٧٠٣ ــ حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط ، عن السدى : « فلا تأس على القوم الفاسقين » ، قال : لما ضُرب عليهم التّيه ، ندم موسى صلى الله عليه وسلم ، فلما نَدِم أوحى الله إليه : « فلا تأس على القوم الفاسقين » ، لا تحزن على القوم الذين سمَّيتهم « فاسقين » ، فلم يحزن .(٢)

* * *

(١) ديوانه : ١٢٥ ، من معلقته المشهورة .

(٢) الأثر : ١١٧٠٣ – هو بعض الأثر السالف قديماً رقم : ٩٩١ . وأسقط ناشر المطبوعة

القول فى تأويل قوله عز وجل ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ (٢٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : واتلُ على هؤلاء اليهود الذين هموا أن يبسطُوا أيديهم إليكم، وعلى أصحابك معهم[١] = وعرِّفهم مكروهَ عاقبة الظلم والمكر ، وسوء مغبَّة الخَتْر ونقض العهد،[٢] وما جزاء الناكثِ وثوابُ الوافى=[٣] خبرَ ابنى آدم ، هابيل وقابيل ، وما آل إليه أمر المطيع منهما ربَّه الوافى بعهده، وما إليه صار أمر العاصى منهما ربَّه الخاترِ الناقضِ عهده .[٤] فلتعرف بذلك اليهود وخَامةَ غِبِّ غَدْرهم ونقضهم ميثاقَهم بينك وبينهم،[٥] وهمِّهم ١٢٠/٦

الأولى : « فلم يحزن »، لأنها كانت فى المخطوطة : « فلا تحزن » ، فظنها تكراراً فحذفها، وهى ثابتة كما كتبتها فى الأثر السالف : ٩٩١ .

(١) أخطأ ناشر المطبوعة الأولى فهم هذه العبارة ، فجعلها « واتل على هؤلاء الذين هموا أن يبسطوا أيديهم إليكم عليك وعلى أصحابك معك » ، فزاد « عليك » ، وجعل « معهم » ، « معك » فأخرج الكلام من عربية أبى جعفر ، إلى كلام غسل من عربيته .

وسياق الكلام : واتل على هؤلاء اليهود . . . وعلى أصحابك معهم » . فسبحان من سلط الناشرين على الكاتبين ! !

(٢) « الختر » : هو أسوأ الغدر . وأقبح الخديعة ، وفى الحديث : « ما ختر قوم بالعهد إلا سلط عليهم العدو » ، وفى التنزيل : « وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور » . ولم يحسن ناشر المطبوعة قراءة « الختر » ، فجعل مكانها « الجور » .

(٣) قوله « خبر ابنى آدم » منصوب ، مفعول قوله : « واتل على هؤلاء اليهود » ، وما بين الخطين ، جملة فاصلة للبيان .

وانظر تفسير « يتلو » فيما سلف ٢ : ٤٠٩ ، ٤١١ ، ٣/٥٦٩ : ٦/٨٦ : ٧/٤٦٦ : ٩٧ .
وتفسير « نبأ » فيما سلف ١ : ٤٨٨ ، ٦/٤٨٩ : ٢٥٩ ، ٤٠٤ .

(٤) فى المطبوعة : « الجائر» ، وانظر تفسير « الختر » فيما سلف تعليق : ٢ ، وهى فى المخطوطة غير منقوطة .

(٥) فى المطبوعة : « وخامة غب عدوهم » ، وهو فاسد مريض ، وهى فى المخطوطة كما كتبتها غير منقوطة .

بما همُّوا به من بسط أيديهم إليك وإلى أصحابك ، فإن لك ولهم (١) = فى حسن ثوابى وعِظَم جزائى على الوفاء بالعهد الذى جازيت المقتولَ الوافِىَ بعهده من ابنى آدم ، وعاقبتُ به القاتل الناكثَ عهده = عزاءً جميلاً . (٢)

واختلف أهل العلم فى سبب تقريب* ابَنى* آدم القربان ، وسبب قَبُول الله عز وجل ما تقبل منه ، ومَنِ اللذان قرَّبا ؟

فقال بعضهم : كان ذلك عن أمر الله جل وعز إياهما بتقريبه ، وكان سبب القبول أن المتقبَّل منه قرَّب خير ماله ، وقرب الآخر شر ماله . وكان المقرِّبان ابنى آدم لصلبه ، أحدهما : هابيل ، والآخرُ : قابيل .

* ذكر من قال ذلك :

١١٧٠٤ – حدثنى المثنى بن إبراهيم قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ابن أبى جعفر ، عن هشام بن سَعْد ، عن إسمعيل بن رافع قال : بلغنى أن ابنى آدم لمّا أُمِرَا بالقربان ، كان أحدهما صاحب غَنَم ، وكان أُنْتِجَ له حَمَلٌ فى غنمه ، (٣) فأحبه حتى كان يؤثره بالليل ، وكان يحمله على ظهره من حبه ، حتى لم يكن له مالٌ أحبَّ إليه منه . فلما أُمِر بالقربان قرّبه لله فقبله الله منه ، فما زال يَرْتَع فى الجنة حتى فُدِى به ابن إبراهيم صلى الله عليهما . (٤)

١١٧٠٥ – حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا عوف ، عن أبى المغيرة ، عن عبد الله بن عمرو قال : إنّ ابنى آدم اللذين قرّبا قرباناً فتقبّل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر ، كان أحدهما صاحب حَرْثٍ ،

---

(١) يعنى النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه .

(٢) السياق : « فإن لك ولهم . . . عزاء جميلا » .

(٣) « أنتج » (بالبناء للمجهول) ، أى : ولد . و « الحمل » (بفتحتين) : الخروف .

(٤) الأثر : ١١٧٠٤ – « هشام بن سعد المدنى » ، ثقة ، تكلموا فيه من جهة حفظه . مضى برقم : ٥٤٩٠ . وكان فى المطبوعة هنا : « بن سعيد » ، والصواب من المخطوطة .
« إسماعيل بن رافع بن عويمر المدنى القاص » ، ضعيف جدا ، مضى برقم : ٤٠٣٩ .

والآخر صاحب غنم . وأنهما أُمرا أن يقرّبا قرباناً = وأن صاحب الغَنَم قرب أكرم غنمه وأسمَنَها وأحسَنَها ، طيّبةً بها نفسه = وأن صاحبَ الحرث قرّب شَرّ حرثه ، [الكوزن] والزُّوان ،[1] غير طيبةٍ بها نفسه = وأن الله تقبّل قربان صاحب الغنم ، ولم يتقبل قُربان صاحب الحرث . وكان من قصتهما ما قص الله فى كتابه . وقال : أيمُ الله ، إنْ كان المقتول لأشدّ الرجلين ، ولكن منعه التحرُّجُ أن يبسطَ إلى أخيه.[2]

* * *

وقال آخرون : لم يكن ذلك من أمرِهما عن أمرِ الله إياهما به .

* ذكر من قال ذلك :

١١٧٠٦ – حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : كان من شأنهما أنه لم يكن مسكين يُتصدّق عليه ،[3] وإنما كان القربان يقرِّبه الرجل . فبينا ابنا آدم قاعدان إذ قالا : « لو قربنا قرباناً » ! وكان الرجل إذا قرب قرباناً فرضيه الله جل وعزّ ، أرسل إليه ناراً فأكلته . وإن لم يكن رضيَه الله ، خبَتِ النار . فقرّبا قرباناً ، وكان أحدهما راعياً ، وكان الآخر حرّاثاً ، وإنّ صاحب الغنم قرب خير غنمه وأسمنَها ، وقرب الآخر بعضَ زرعه .[4] فجاءت النار فنزلت بينهما ، فأكلت الشاة وتركت

---

(١) « الكوزن » ، هكذا فى المطبوعة والمخطوطة ، وفى تاريخ الطبرى « الكوذر » ، ولم أجدها فى شىء مما بين يدى من الكتب . والذى وجدته أن « الدوسر » : نبات كنبات الزرع ، له سنبل وحب دقيق أسمر ، يكون فى الحنطة ، ويقال هو « الزوان » . و « الزوان » (بضم الزاى) : ما يخرج من الطعام فيرمى به ، وهو الردىء منه . وقيل : هو حب يخالط الحنطة ، تسميه أهل الشأم : « الشيلم » .

(٢) الأثر : ١١٧٠٥ – رواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ٧١ ، وسيأتى برقم : ١١٧٢٧ ، مختصراً . وفى المطبوعة هنا : « أن يبسط يده إلى أخيه » ، زاد « يده » » ، وهى ليست فى المخطوطة ، ولا فى التاريخ ، ولا فى هذا الأثر الذى سيرويه مرة أخرى بعد .

(٣) فى المطبوعة : « فيتصدق » ، وأثبت ما فى المخطوطة والتاريخ .

(٤) فى المطبوعة : « أبغض زرعه » ، غير ما فى المخطوطة ، وهى موافقه لما فى التاريخ . ويعنى بقوله : « بعض زرعه » ، أى : ما اتفق له ، غير متخير كما تخير أخوه . وهو كقوله فى الأثر رقم : ١١٧٠٩ . « زرعاً من زرعه » .

الزرع ، وإن ابن آدم قال لأخيه : أتَمْشى فى الناس وقد علموا أنك قرَّبت قرباناً فتُقبِّل منك، ورُدَّ على ؟ فلا والله لا تنظر الناس إلىّ وإليك وأنت خير منى ! ! فقال : لأقتلنَّك ! فقال له أخوه : ما ذنبى ؟ إنما يتقبل الله من المتقين .[1]

١١٧٠٧ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى قال ، حدثنا ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « إذ قربا قرباناً »، قال : ابنا آدم ، هابيل وقابيل ، لصلب آدم . فقرّب أحدهما شاةً ، وقرب الآخر بَقْلاً ، فقبل من صاحب الشاة ، فقتله صاحبه .

١١٧٠٨ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد ، مثله .

١١٧٠٩ــ حدثنى الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور، عن مجاهد فى قوله: « واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق إذْ قرّبا قرباناً »، قال : هابيل وقابيل، فقرب هابيل عَنَاقاً من أحسن غَنَمه ،[2] وقرب قابيل زرعاً من زرعه . قال: فأكلت النار العَناقَ ولم تأكل الزرع ،فقال : لأقتلنك ! قال : إنما يتقبل الله من المتقين .

١٢١/٦ ١١٧١٠ــ حدثنى الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا رجل سمع مجاهدا فى قوله : « واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق إذ قربا قرباناً » ، قال : هو هابيل وقابيل لصُلْب آدم ، قربا قرباناً ، قرب أحدهما شاة من غنمه ، وقرب الآخر بَقْلاً ، فتُقُبِّل من صاحب الشاة ، فقال لصاحبه ، لأقتلنك ! فقتله . فعقل الله إحدى رجليه بساقها إلى فخذها إلى يوم القيامة، وجعل وجهه إلى الشمس حيثما دارت ، عليه حَظِيرة من ثلج فى الشتاء، وعليه فى الصيف حظيرة من نار ،

---

(١) الأثر : ١١٧٠٦ – رواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ٧١ ، وسيأتى برقم : ١١٧٥٠ ، بزيادة فى آخره .

(٢) « العناق » (بفتح العين) : وهى الأنثى من المعز ما لم تتم سنة .

ومعه سبعةُ أملاكٍ ، كلما ذهب مَلَك جاء الآخر .

١١٧١١ــ حدثنا سفيان قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان = ح ، وحدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع ، عن سفيان = عن عبد الله بن عثمان بن خثيم ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : « واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق إذ قرّبا قرباناً فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر » ، قال : قرّب هذا كبشاً ، وقرّب هذا صُبَراً من طعام ، [١] فتقبل من أحدهما ، قال : تُقُبل من صاحب الشاة ، ولم يتقبل من الآخر .

١١٧١٢ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس : « واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق إذ قرّبا قرباناً فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر » ، كان رجلان من بنى آدم ، فتُقُبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر .

١١٧١٣ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبيد الله ، عن فضيل بن مرزوق ، عن عطية : « واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق » ، قال : كان أحدهما اسمه قابيل ، والآخر هابيل ، أحدهما صاحب غنم ، والآخر صاحب زرع ، فقرب هذا من أمثل غنمه حَمَلاً ، وقرّب هذا من أرذَلِ زرعه ، [٢] قال : فنزلت النار فأكلت الحمل ، فقال لأخيه : لأقتلنك !

١١٧١٤ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن بعض أهل العلم بالكتاب الأوّل : أن آدم أمر ابنه قابيل أن يُنكِح أختَه تُؤْمَهُ هابيل ، وأمر هابيل أن ينكح أخته تُؤْمَه قابيل ، [٣] فسلم لذلك هابيل ورضى ، وأبى قابيل

---

(١) « الصبر » (بضم الصاد وفتح الباء) جمع « صبرة » (بضم فسكون) : كومة من طعام بلا كيل ولا وزن . ويقال : « اشتريت الشيء صبرة » ، أى بلا كيل ولا وزن . وفى المطبوعة : « صبرة » وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) فى المطبوعة : « من أردإ زرعه » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٣) فى المطبوعة فى الموضعين « توأمة » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وفى تاريخ الطبرى : « توأمته » . و « التوأم » و « التئم » (بكسر فسكون) و « التؤم » (بضم فسكون) ، و « التئيم » ، هو من جميع

ذلك وكره ،[(١)] تكرماً عن أخت هابيل، ورغب بأخته عن هابيل ، وقال : نحنَ وِلادة الجنة، وهما من ولادة الأرض، وأنا أحق بأختى ! = ويقول بعض أهل العلم بالكتاب الأول : كانت أخت قابيل من أحسن الناس ، فضن بها عن أخيه وأرادها لنفسه . فالله أعلم أىّ ذلك كان = فقال له أبوه: يا بنى إنها لا تحلُّ لك ! فأبى قابيل أن يقبل ذلك من قول أبيه ، فقال له أبوه : يا بنى ، فقرّب قرباناً ، ويقرّب أخوك هابيل قرباناً، فأيُّكما قَبِل الله قربانَه فهو أحق بها . وكان قابيل على بَذْر الأرض، وكان هابيل على رِعاية الماشية ، فقرب قابيل قمحاً ، وقرّب هابيل أبْكاراً من أبكار غنمه = وبعضهم يقول : قرب بقرة = فأرسل الله جل وعز ناراً بيضاء فأكلت قربان هابيل، وتركت قربان قابيل، وبذلك كان يُقْبَل القُربان إذا قبله .[(٢)]

١١٧١٥ ــ حدثنى موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى فيما ذكر ، عن أبى مالك وعن أبى صالح ، عن ابن عباس = وعن مرة ، عن ابن مسعود = وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم : وكان لا يولد لآدم مولود إلا ولد معه جارية ،[(٣)] فكان يزوّج غلام هذا البطن ، جاريةَ هذا البطن الآخر ، ويزوج جارية هذا البطن ، غلامَ هذا البطن الآخر. حتى ولد له ابنان يقال لهما : قابيل وهابيل . وكان قابيل صاحب زرع ، وكان

الحيوان ، المولود مع غيره فى بطن، من الاثنين إلى ما زاد ، ذكراً كان أو أنثى، أو ذكراً مع أنثى . ويقال أيضاً « توأم للذكر » و « توأمة » للأنثى .

وفى المخطوطة والمطبوعة فى جميع المواضع « قابيل » . وأما فى التاريخ ، فهو فى جميع المواضع « قين » مكان « قابيل » ، وهما واحد ، فتركت ما فى المطبوعة والمخطوطة على حاله ، وإن كان يخالف ما رواه أبو جعفر فى التاريخ .

(١) فى المطبوعة : « وكرهه » ، وأثبت ما فى المخطوطة والتاريخ .

(٢) الأثر : ١١٧١٤ ــ رواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ٧٠ .

(٣) فى المطبوعة : « كان . . . » بغير واو ، وأثبت ما فى المخطوطة .

هابيل صاحب ضَرْعٍ . وكان قابيل أكبرهما ، وكان له أخت أحسن من أخت هابيل . وإنّ هابيل طلب أن ينكح أخت قابيل ، فأبى عليه وقال : هى أختى ، ولدت معى ، وهى أحسن من أختك ، وأنا أحق أن أتزوّجها ! فأمره أبوه أن يزوِّجها هابيل ، فأبى. وإنهما قربا قرباناً إلى الله أيُّهما أحق بالجارية ، كان آدم يومئذ قد غاب عنهما إلى مكة ينظر إليها ، قال الله عز ذكره لآدم : يا آدمُ ، هل تعلم أن لى بيتاً فى الأرض ؟ قال : اللهم لا ! قال : فإن لى بيتاً بمكة فأتِه . فقال آدم للسماء : « احفظى ولدى بالأمانة » ، فأبت . وقال للأرض ، فأبت . وقال للجبال فأبت . وقال لقابيل ، فقال : نعم ، تذهب وترجع وتجدُ أهلك كما يسرُّكَ . فلما انطلق آدم ، قربا قرباناً ، وكان قابيل يفخَر عليه فقال : أنا أحق بها منك ، هى أختى ، وأنا أكبر منك ، وأنا وصىُّ والدى ! فلما قرَّبا ، قرب هابيل جَذَعة سمينة ،(١) وقرّب قابيل حُزمة سنبل ، فوجد فيها سنبلةً عظيمة ، ففرَكَها فأكلها . ١٢٢/٦
فنزلت النار فأكلت قربانَ هابيل ، وتركت قربان قابيل ، فغضب وقال : لأقتلنك حتى لا تنكح أختى ! فقال هابيل : إنما يتقبَّل الله من المتقين .(٢)

١١٧١٦ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق » ، ذكر لنا أنهما هابيل وقابيل . فأما هابيل ، فكان صاحب ماشية ، فعمَد إلى خير ماشيته فتقرّب بها ، فنزلت عليه نار فأكلته = وكان القربان إذا تُقُبل منهم ، نزلت عليه نار فأكلته . وإذا رُدَّ عليهم أكلته الطيرُ والسباع = وأما قابيل ، فكان صاحب زرع ، فعمد إلى أردإ زرعه فتقرب به ، فلم تنزل عليه النار ، فحسد أخاه عند ذلك فقال : لأقتلنك ! قال : إنما يتقبل الله من المتقين .

١١٧١٧ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

(١) « الجذعة » من الضأن والمعز ، الصغير ، لم يتم سنته .
(٢) الأثر : ١١٧١٥ — رواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ٦٨ ، ٦٩ .

معمر ، عن قتادة فى قوله : « واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق » ، قال : هما هابيل وقابيل ، قال : كان أحدهما صاحب زرع ، والآخر صاحب ماشية ، فجاء أحدهما بخيرِ ماله ، وجاء الآخر بشر ماله . فجاءت النار فأكلت قربان أحدهما ، وهو هابيل ، وتركت قربان الآخر ، فحسده فقال : لأقتلنك !

١١٧١٨ — حدثنا سفيان قال ، حدثنا يحيى بن آدم ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد : « إذ قرّبا قرباناً » ، قال : قرّب هذا زرعاً ، وذا عناقاً ، فتركت النارُ الزرعَ وأكلتِ العَناق .(١)

* * *

وقال آخرون : اللذان قرّبا قرباناً ، وقصّ الله عز ذكره قصصهما فى هذه الآية : رجلان من بنى إسرائيل ، لا من ولد آدم لصلبه .

* ذكر من قال ذلك :

١١٧١٩ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا سهل بن يوسف ، عن عمرو ، عن الحسن قال : كان الرجلان اللذان فى القرآن ، اللذان قال الله : « واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق » ، من بنى إسرائيل ، ولم يكونا ابنى آدم لصلبه ، وإنما كان القُربان فى بنى إسرائيل ، وكان آدم أول من مات .(٢)

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين فى ذلك عندى بالصواب ، أن اللذين قرّبا القربان كانا ابنى آدم لصلبه ، لا من ذرّيته من بنى إسرائيل . وذلك أن الله عز وجل يتعالى عن أن يخاطب عبادَه بما لا يفيدهم به فائدة ، والمخاطبون بهذه الآية كانوا عالمين أن تقريبَ القربان لله لم يكن إلاّ فى ولد آدم ، دون الملائكة والشياطين

---

(١) « العناق » : أنثى المعز ، ما لم تتم سنة .

(٢) الأثر : ١١٧١٩ — « سهل بن يوسف الأنماطى » ، روى عن ابن عون ، وعوف الأعرابى ، وحميد الطويل ، وغيرهم . روى عنه أحمد ، ويحيى بن معين ، ومحمد بن بشار ، وغيرهم . مترجم التهذيب .

وهذا الخبر رواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ٧١ .

وسيأتى رد هذا الذى قاله الحسن فيما سيأتى ص : ٢١٩ ، ٢٢٠ .

وسائرِ الخلق غيرهم . فإذْ كان معلوماً ذلك عندهم ، فمعقول أنه لو لم يكن معنيًّا بـ « ابنى آدم » اللذين ذكرهما الله فى كتابه ، ابناهُ لصلبه ، لم يفدْهم بذكره جل جلاله إياهما فائدة لم تكن عندهم . وإذْ كان غيرَ جائز أن يخاطبهم خطاباً لا يفيدهم به معنًى ، فمعلوم أنه عنَى بـ « ابنى آدم » ، [ابنى آدم لصلبه] ، لا بنَى بنيه الذين بعُد منه نسبهم ،[1] مع إجماع أهل الأخبار والسير والعلم بالتأويل ، على أنهما كانا ابنى آدم لصلبه ، وفى عهد آدم وزمانه ، وكفى بذلك شاهداً .

* * *

وقد ذكرنا كثيراً ممن نُصَّ عنه القول بذلك ، وسنذكر كثيراً ممن لم يذكر إن شاء الله .

١١٧٢٠ — حدثنا مجاهد بن موسى قال ، حدثنا يزيد بن هرون قال ، حدثنا حسام بن المِصَكّ ، عن عمار الدهنى ، عن سالم بن أبى الجعد قال : لما قتل ابن آدم أخاه ، مكث آدم مئة سنة حزيناً لا يضحك ، ثم أتى فقيل له : حيّاك الله وبيّاك ! = فقال : « بياك » ، أضحكك .[2]

١١٧٢١ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن غياث بن إبراهيم ، عن أبى إسحق الهمدانى قال ، قال على بن أبى طالب رضوان الله عليه : لما قتل ابن آدم أخاه ، بكى آدم فقال :

تَغَيَّرَتِ الْبِلاَدُ وَمَنْ عَلَيْهَا فَلَوْنُ الْأَرْضِ مُغْبَرٌّ قَبِيحُ
تَغَيَّرَ كُلُّ ذِى لَوْنٍ وَطَعْمٍ وَقَلَّ بَشَاشَةُ الْوَجْهِ الْمَلِيحِ

---

(١) فى المطبوعة ، بغير الزيادة التى بين القوسين . أما المخطوطة ، فكانت العبارة غير مستقيمة ، كتب هكذا : « أنه عنى بابنى آدم لصلبه بنى بنيه الذين بعد منه نسبهم » فالصواب زيادة ما زدته بين القوسين ، وزيادة « لا » كما فعل فى المطبوعة السابقة .

(٢) الأثر : ١١٧٢٠ — « حسام بن مصك بن ظالم بن شيطان الأزدى » . روى عن الحسن . وابن سيرين ، وقتادة ، ونافع مولى ابن عمر . روى عنه أبو داود الطيالسى ، وهشيم ، ويزيد بن هرون ، وغيرهم . ضعفوه ، حتى قال ابن معين : « كان كثير الخطأ ، فاحش الوهم ، حتى خرج عن حد الاحتجاج به » . مترجم فى التهذيب .

فأجيب آدم عليه السلام :

أَبَا هَابِيلَ قَدْ قُتِلاَ جَمِيعاً وَصَارَ الْحَيُّ كَالْمَيْتِ الذَّبِيحِ
وَجَاءَ بِشِرَّةٍ قَدْ كَانَ مِنْهَا عَلَى خَوْفٍ، فَجَاءَ بِهَا يَصِيحُ (١)

قال أبو جعفر : وأما القول فى تقريبهما ما قرّبا ، فإن الصواب فيه من القول أن يقال : إن الله عز ذكره أخبرَ عبادَه عنهما أنهما قد قربا ، ولم يخبر أن تقريبهما ما قرّبا كان عن أمر الله إياهما به ، ولا عن غير أمره . وجائز أن يكون كان عن أمر الله إياهما بذلك = وجائز أن يكون عن غير أمره . غير أنه أىّ ذلك كان ، فلم يقرّبا ذلك إلا طلب قرْبةٍ إلى الله إن شاء الله . ١٢٣/٦

وأما تأويل قوله : « قال لأقتلنك » ، فإن معناه : قال الذى لم يُتَقَبَّل منه قربانه ، للذى تُقُبِّل منه قربانه : « لأقتلنك » ، فترك ذكر : « المتقبل قربانه » و « المردود عليه قربانه » ، استغناء بما قد جرى من ذكرهما عن إعادته . وكذلك ترك ذكر « المتقبل قربانه » مع قوله ، « قال إنما يتقبل الله من المتقين » .

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك روى الخبر عن ابن عباس .

١١٧٢٢ — حدثنا محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « قال لأقتلنك » ، فقال له أخوه : ما ذنبى ؟ إنما يتقبل الله من المتقين .(٢)

---

(١) الأثر : ١١٧٢١ — « غياث بن إبراهيم النخعى ، الكوفى » ، قال يحيى بن معين : « كذاب خبيث » . وقال خالد بن الهياج : « سمعت أبى يقول : رأيت غياث بن إبراهيم ، ولو طار على رأسه غراب لجاء فيه بحديث ! وقال : إنه كان كذاباً يضع الحديث من ذات نفسه » . مترجم فى الكبير ٤/١/١٠٩ ، وابن أبى حاتم ٣/٢/٥٧ ، وفى لسان الميزان ، وميزان الاعتدال .

وفى المخطوطة والمطبوعة ، سقط من الإسناد « عن غياث بن إبراهيم » ، وزدته من إسناد أبى جعفر فى تاريخه ١ : ٧٢ ، وروى الخبر هناك .

(٢) الأثر : ١١٧٢٢ — هذا ختام الأثر السالف رقم : ١١٧٠٦ .

١١٧٢٣ ـ حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « إنما يتقبل الله من المتقين » ، قال يقول : إنك لو اتقيت الله في قربانك تُقُبل منك ، جئت بقربانٍ مغشوش بأشرّ ما عندك ،[1] وجئت أنا بقربان طيّب بخير ما عندي . قال : وكان قال : يتقبل الله منك ولا يتقبل مني !

* * *

ويعني بقوله : « من المتقين » ، من الذين اتقوا الله وخافوه ، بأداء ما كلفهم من فرائضه ، واجتناب ما نهاهم عنه من معصيته .[2]

* * *

وقد قال جماعة من أهل التأويل : « المتقون » في هذا الموضع ، الذين اتقوا الشرك .

* ذكر من قال ذلك :

١١٧٢٤ ـ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا عبيد ابن سليمان ، عن الضحاك قوله : « إنما يتقبل الله من المتقين » ، الذين يتقون الشرك .

* * *

وقد بينا معنى « القربان » فيما مضى = وأنه « الفعلان » من قول القائل : « قرَّب » ، كما « الفُرْقان » « الفعلان » من « فرق » ، و« العُدْوان » من « عدا » .[3]

* * *

وكانت قرابين الأمم الماضية قبل أمّتنا ، كالصدقات والزكوات فينا ، غير أن قرابينهم كان يُعْلم المتقبل منها وغير المتقبَّل = فيما ذكر = بأكل النار ما تُقُبل منها ، وترك النار ما لم يُتقبّل منها .[4] و« القربان » في أمّتنا ، الأعمال الصالحة ، من الصَّلاة والصيام ، والصدقة على أهل المسكنة ، وأداءِ الزكاة المفروضة . ولا سبيل

(١) قوله : « بأشر ما عندك » ، أي : « بشر ما عندك » ، وهي لغة قليلة . وقد مضت في الخبر رقم : ٥٠٨٠ ، وانظر التعليق هناك : ٥ : ٨٥ ، تعليق : ١ .

(٢) انظر تفسير « اتقى » فيما سلف من فهارس اللغة (وق) .

(٣) انظر ما سلف ٧ : ٤٤٨ .

(٤) انظر الأثرين السالفين : ٨٣١٠ ، ٨٣١١ .

لها إلى العلم فى عاجلٍ بالمتقبَّل منها والمردود .[١]

* * *

وقد ذكر عن عامر بن عبد الله العنبرى : أنه حين حضرته الوفاة بَكى ، فقيل له : ما يبكيك ؟ فقد كنتَ وكنتَ ! فقال : يبكينى أنّى أسمع الله يقول : « إنما يتقبل الله من المتقين » .

١١٧٢٥ ــ حدثنى بذلك محمد بن عمر المقدمى قال ، حدثنى سعيد بن عامر ، عن همّام ، عمن ذكره ، عن عامر .[٢]

* * *

وقد قال بعضهم : قربان المتقين ، الصلاة .

١١٧٢٦ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا حفص بن غياث ، عن عمران ابن سليمان ، عن عدى بن ثابت قال : كان قربان المتّقين ، الصلاة .[٣]

* * *

---

(١) قوله : « لها » ، الضمير عائد إلى قوله : « أمثنا » .

(٢) الأثر : ١١٧٢٥ ــ « محمد بن عمر بن على بن عطاء المقدمى » ، مضى برقم : ٦٢٢٥ ، ٦٨٠٩ .
و « سعيد بن عامر الضبعى » ، ثقة مأمون . مترجم فى التهذيب .
و « همام » هو « همام بن يحيى بن دينار الأزدى » ، ثقة صدوق . مترجم فى التهذيب .
و « عامر بن عبد الله العنبرى » ، هو « عامر بن عبد الله بن عبد قيس العنبرى » ، ويقال : « عامر ابن عبد قيس » ، أحد الزهاد الثمانية ، وهم : « عامر بن عبد الله بن عبد قيس ، وأويس القرنى ، وهرم ابن حبان ، والربيع بن خثيم ، ومسروق بن الأجدع ، والأسود بن يزيد ، وأبو مسلم الخولانى ، والحسن ابن أبى الحسن البصرى » . انظر ترجمته فى حلية الأولياء ٢ : ٨٧ ــ ٩٥ ، وكتاب الزهد لأحمد بن حنبل : ٢١٨ ــ ٢٢٨ . ولم أجد هذا الخبر فى أخباره فى الكتابين .

(٣) الأثر : ١١٧٢٦ ــ « عمران بن سليمان القيسى » ، ذكره ابن حبان فى الثقات . مترجم فى لسان الميزان .
و « عدى بن ثابت الأنصارى » ، ثقة ، إلا أنه كان يتشيع . مات سنة ١١٦ . مترجم فى التهذيب .

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَآ أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (٢٨)

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن المقتول من ابنى آدم أنه قال لأخيه = لما قال له أخوه القاتل : لأقتلنك = : والله ، « لئن بسطت إلىّ يدك » ، يقول : مددت إلىّ يدك = « لتقتلنى ما أنا بباسط يدى إليك » ، يقول : ما أنا بمادٍّ يدى إليك [1] = « لأقتلك » .

* * *

وقد اختلف فى السبب الذى من أجله قال المقتول ذلك لأخيه ، ولم يمانعه ما فعَل به .

فقال بعضهم : قال ذلك ، إعلاماً منه لأخيه القاتل أنه لا يستحل قتلَه ولا بسطَ يده إليه بما لم يأذن الله جل وعز له به . [2]

* ذكر من قال ذلك :

١١٧٢٧ — حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا عوف ، عن أبى المغيرة ، عن عبد الله بن عمرو أنه قال : ايم الله ، إن كان المقتول لأشدَّ الرجلين ، ولكن منعه التحرُّج أن يبسُط إلى أخيه . [3]

١١٧٢٨ — حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « لئن بسطت إلىّ يدك لتقتلنى ما أنا بباسط يدى إليك » ، ما أنا بمنتصرٍ ، [4] ولأمسكنَّ يدى عنك .

* * *

(١) انظر تفسير : « بسط » فيما سلف ص : ١٠٠ .

(٢) فى المطبوعة : « بما لم يأذن الله به » ، أسقط ما هو ثابت فى المخطوطة ، ولا أدرى لم يرتكب ذلك ! !

(٣) الأثر : ١١٧٢٧ — سلف هذا الأثر مطولا برقم : ١١٧٠٥ ، وانظر التعليق عليه هناك .

(٤) فى المطبوعة والمخطوطة : « لا أنا » ، والسياق يقتضى ما أثبت .

وقال آخرون : لم يمنعه مما أراد من قتله ، وقال ما قال له مما قصّ الله فى كتابه : [إلاّ] أن الله عزّ ذكره فرضَ عليهم أن لا يمتنع من أريد قتله ممن أراد ذلك منه.[(١)]

* ذكر من قال ذلك :

١١٧٢٩ ــ حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبدالعزيز قال ، حدثنا رجل سمع مجاهداً يقول فى قوله : «لئن بسطت إلىّ يدك لتقتلنى ما أنا بباسط يدى إليك لأقتلك » ، قال مجاهد : كان كُتب عليهم ،[(٢)] إذا أراد الرجل أن يقتل رجلاً تركه ولا يمتنع منه . ١٢٤/٦

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين فى ذلك بالصواب أن يقال : إن الله عز ذكره قد كان حرّم عليهم قتل نفسٍ بغير نفس ظلماً ، وأن المقتول قال لأخيه : « ما أنا بباسط يدى إليك إن بسطت إلىّ يدك » ، لأنه كان حراماً عليه من قتل أخيه مثلُ الذى كان حراماً على أخيه القاتل من قتله . فأما الامتناع من قتله حين أراد قتله ، فلا دلالة على أن القاتلَ حين أراد قتله وعزم عليه ، كان المقتول عالماً بما هو عليه عازمٌ منه ومحاولٌ من قتله ، فترك دفعَه عن نفسه . بل قد ذكر جماعة من أهل العلم أنه قتله غِيلةً ، اغتاله وهو نائم ، فشدَخ رأسه بصخرةٍ .[(٣)] فإذْ كان ذلك ممكناً ، ولم يكن فى الآيةِ دلالة على أنه كان مأموراً بترك منع أخيه من قتله ، يكن جائزاً ادعاءُ ما ليس فى الآية ، إلاّ ببرهان يجب تسليمُه .

* * *

وأما تأويل قوله : «إنىّ أخافُ الله رب العالمين» فإنه : إنىّ أخاف الله فى بسط يدى إليك إن بسطتها لقتلك[(٤)] = « رب العالمين » ، يعنى : مالك الخلائق كلها[(٥)] = أن يعاقبنى على بسط يدى إليك .

* * *

(١) الزيادة بين القوسين لا بد منها لسياق هذه الجملة .
(٢) فى المطبوعة : « كان كتب الله عليهم » ، وأثبت ما فى المخطوطة .
(٣) انظر الآثار التالية من رقم : ١١٧٤٦ – ١١٧٤٩ .
(٤) فى المطبوعة : « فإنى أخاف » ، وهو لا يستقيم ، والصواب ما أثبته من المخطوطة .
(٥) انظر تفسير « رب » و « العالمون » فيما سلف من فهارس اللغة .

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (٢٩)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك .

فقال بعضهم : معناه : إنى أريد أن تبوء بإثمى من قتلك إياى ، وإثمك فى معصيتك الله، وغير ذلك من معاصيك .(١)

* ذكر من قال ذلك :

١١٧٣٠ — حدثنى موسى بن هرون،(٢) قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي فى حديثه ، عن أبي مالك وعن أبي صالح ، عن ابن عباس = وعن مرة ، عن ابن مسعود = وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنى أريد أن تبوء بإثمى وإثمك » ، يقول : إثم قتلى ، إلى إثمك الذى فى عنقك = « فتكون من أصحاب النار » .

١١٧٣١ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « إنى أريد أن تبوء بإثمى وإثمك »، يقول : بقتلك إياى، وإثمك قبل ذلك.

١١٧٣٢ — حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة : « إنى أريد أن تبوء بإثمى وإثمك » ، قال : بإثم قتلى وإثمك .

١١٧٣٣ — حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « إنى أريد أن تبوء بإثمى وإثمك » ، يقول : إنى أريد أن يكون عليك خطيئتك ودمى ، تبوء بهما جميعاً .

١١٧٣٤ — حدثنى الحارث قال، حدثنا عبد العزيز ، عن سفيان ، عن

(١) فى المطبوعة : « وإثمك فى معصيتك الله بغير ذلك من معاصيك »، وهو كلام لا يستقيم ، لا شك أن صوابه ما أثبت .

(٢) فى المطبوعة : « محمد بن هرون » ، وهو خطأ لا شك فيه، صوابه فى المخطوطة .

منصور ، عن مجاهد : « إنى أريد أن تبوء بإثمى وإثمك » ، يقول : إنى أريد أن تبوء بقتلك إياى= « وإثمك »، قال : بما كان منك قبل ذلك .

١١٧٣٥ – حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال ، حدثنى عبيد بن سليمان ، عن الضحاك قوله : « إنى أريد أن تبوء بإثمى وإثمك » ، قال : أما « إثمك » ، فهو الإثم الذى عمل قبل قتل النفس = يعنى أخاه = وأما « إثمه » ، فقتلُه أخاه .

* * *

=وكأن قائلى هذه المقالة، وجّهوا تأويل قوله: « إنى أريد أن تبوء بإثمى وإثمك»، إلى : إنى أريد أن تبوء بإثم قتلى[1] = فحذف « القتل » واكتفى بذكر « الإثم » ، إذ كان مفهوماً معناه عند المخاطبين به .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : إنى أريد أن تبوء بخطيئتى ، فتتحمل وزرها ، وإثمك فى قتلك إيّاى. وهذا قول وجدتُه عن مجاهد ، وأخشى أن يكون غلطاً ، لأن الصحيح من الرواية عنه ما قد ذكرنا قبلُ .

* ذكر من قال ذلك :

١١٧٣٦ – حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « إنى أريد أن تبوء بإثمى وإثمك » ، يقول : إنى أريد أن تكون عليك خطيئتى ودمى ، فتبوء بهما جميعاً .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك أن يقال : إن تأويله : إنى أريد أن تنصرف بخطيئتك فى قتلك إياى[2] = وذلك هو معنى قوله : « إنى أريد

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « أى : إنى أريد . . . »، وصواب قراءتها ما أثبت .

(٢) انظر تفسير « باء » فيما سلف ٢ : ١٣٨ ، ٧/٣٤٥ : ١١٦ ، ٣٦٦ = وتفسير « الإثم »، فيما سلف من فهارس اللغة .

أن تبوء بإثمى » = وأما معنى : « وإثمك » ، فهو إثمه بغير قتله ، وذلك معصيته الله جل ثناؤه فى أعمالٍ سِوَاه .

وإنما قلنا ذلك هو الصواب ، لإجماع أهل التأويل عليه . لأن الله عز ذكره قد أخبرنا أن كل عامل فجزاءُ عمله له أو عليه . وإذا كان ذلك حكمه فى خلقه ، فغير جائز أن يكون آثام المقتول مأخوذاً بها القاتل ، وإنما يؤخذ القاتل بإثمه بالقتل المحرم وسائر آثامِ معاصيه التى ارتكبها بنفسه ، دون ما ركبَه قتيلُه .

* * *

فإن قال قائل : أوليس قتلُ المقتول من بنى آدم كان معصيةً لله من القاتل ؟

قيل : بلى ، وأعظِمْ بها معصية !

فإن قال : فإذا كان لله جل وعز معصيةً ، فكيف جاز أن يُريد ذلك منه ١٢٥/٦ المقتول ، ويقول : « إنى أريد أن تبوء بإثمى » ، وقد ذكرتَ أن تأويل ذلك ، إنى أريد أن تبوء بإثم قتلى ؟

[قيل] : معناه :[1] إنى أريد أن تبوء بإثم قتلى إن قتلتنى ، لأنى لا أقتلك ، فإن أنت قتلتنى ، فإنى مريد أن تبوء بإثم معصيتك الله فى قتلك إياى . وهو إذا قتله ، فهو لا محالة باءَ به فى حكم الله ، فإرادته ذلك غير موجبةٍ له الدخولَ فى الخطأ .

* * *

ويعنى بقوله : « فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين » ، يقول : فتكون بقتلك إياى من سكان الجحيم ، ووقود النار المخلدين فيها[2] = « وذلك جزاء الظالمين » ، يقول : والنار ثوابُ التاركين طريق الحق ، الزائلين عن قصد

---

(١) فى المطبوعة ، وصل الكلام ، فلم يكن للاستفهام جواب ، فكتب هكذا : « إنى أريد أن تبوء بإثم قتلى ، فمعناه : إنى أريد . . . . » . وفى المخطوطة مثل ذلك ، إلا أنه كتب « ومعناه » بالواو . واستظهرت أن الصواب ما زدت بين القوسين « قيل » ، فإنه هذا أول جواب السائل .

(٢) انظر تفسير « أصحاب النار » فيما سلف ٢ : ٢٨٦ / ٤ : ٣١٧ / ٥ : ٤٢٩ / ٦ : ١٤ / ٧ : ١٣٣ ، ١٣٤ .

السبيل ، المتعدِّين ما جُعِل لهم إلى ما لم يجعل لهم .[١]

وهذا يدل على أن الله عز ذكره قد كان أمرَ ونهى آدم بعد أن أهبطه إلى الأرض ، ووعد وأوعد . ولولا ذلك ما قال المقتول للقاتل : « فتكون من أصحاب النار » بقتلك إياى ، ولا أخبره أن ذلك جزاء الظالمين . فكان مجاهد يقول : عُلِّقت إحدى رجلى القاتل بساقها إلى فخذها من يومئذ إلى يوم القيامة ، ووجهه فى الشمس حيثما دارت دار ، عليه فى الصيف حظيرة من نار ، وعليه فى الشتاء حظيرة من ثلج .

١١٧٣٧ــ حدثنا بذلك القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال ، قال ابن جريج قال مجاهد ذلك = قال : وقال عبد الله بن عمرو : وإنا لنجد ابنَ آدم القاتلَ يقاسِم أهل النار قسمةً صحيحةً العذابَ ، عليه شطرُ عذابهم.[٢]

* * *

وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بنحو ما روى عن عبد الله بن عمرو ، خبرٌ .

١١٧٣٨ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير = وحدثنا سفيان قال ، حدثنا جرير وأبو معاوية = ح ، وحدثنا هناد قال ، حدثنا أبو معاوية ووكيع = جميعاً ، عن الأعمش ، عن عبد الله بن مرة ، عن مسروق ، عن عبد الله قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : ما من نفسٍ تقتل ظلماً إلاّ كان على ابن آدم الأوَّلَ كفلٌ منها ، ذلك بأنه أول من سَنَّ القتل .[٣]

١١٧٣٩ــ حدثنا سفيان قال ، حدثنا أبى = ح ، وحدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن = جميعاً ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن عبد الله بن مرة ، عن مسروق ، عن عبد الله ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، نحوه .[٣]

---

(١) انظر تفسير « جزاء » و « الظالمون » فيما سلف من فهارس اللغة .

(٢) الأثر : ١١٧٣٧ – رواه أبو جعفر فيما سلف برقم : ١١٧١٠ ، طريق أخرى . وليس فيه هذه الزيادة عن عبد الله بن عمرو .

(٣) الأثران : ١١٧٣٨ ، ١١٧٣٩ – هذا حديث صحيح ، رواه أحمد فى مسنده من هذه الطرق ،

١١٧٤٠ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن حسن بن صالح ، عن إبراهيم بن مهاجر ، عن إبراهيم النخعي قال : ما من مقتول يقتل ظلماً، إلاّ كان على ابن آدم الأول والشيطان كفلٌ منه .

١١٧٤١ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق ، عن حكيم ابن حكيم : أنه حُدِّث عن عبد الله بن عمرو : أنه كان يقول : إن أشقى الناس رجلاً ، لابْنُ آدم الذى قتل أخاه، ما سُفِك دم فى الأرض منذ قَتَل أخاه إلى يوم القيامة، إلاّ لحق به منه شيء ، وذلك أنه أوّل من سنّ القتل . (١)

* * *

قال أبو جعفر : وهذا الخبر الذى ذكرنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، (٢) مبينٌ عن أنّ القول الذى قاله الحسن فى ابنى آدم اللذين ذكرهما الله فى هذا الموضع (٣) = إنهما ليسا بابنى آدم لصلبه ، ولكنهما رجلان من بنى إسرائيل = وأن القول الذى حكى عنه (٤) : أنّ أول من مات آدم ، وأن القربان الذى كانت

من حديث عبد الله بن مسعود برقم : ٣٦٣٠ ، ٤٠٩٢ ، ٤١٢٣ . ورواه البخارى فى صحيحه من طرق عن الأعمش (الفتح ٦ : ١٢/٢٦٢ : ١٣/١٦٩ : ٢٥٦) ، ورواه مسلم فى صحيحه من طرق عن الأعمش ١١ : ١٦٥ ، ١٦٦ . وقال ابن كثير فى تفسيره ٣ : ١٣٠ : « وقد أخرجه الجماعة سوى أبى داود ، من طرق عن الأعمش، به ». ورواها أبو جعفر فى تاريخه ١ : ٧٢ ، بمثل الذى رواه هنا .

و « الكفل » (بكسر فسكون) : الحظ والنصيب من الوزر والإثم . وانظر تفسير أبى جعفر فيما سلف ٨ : ٥٨١ .

(١) الأثر : ١١٧٤١ – « حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف الأنصارى » ، روى عن ابن عمه أبى أمامة بن سهل ، ونافع بن جبير بن مطعم ، والزهرى ، وغيرهم . ذكره ابن حبان فى الثقات ، وصحح له الترمذى وابن خزيمة وغيرها ، وقال ابن سعد : « كان قليل الحديث ، ولا يحتجون بحديثه » . مترجم فى التهذيب .

(٢) فى المطبوعة : « وبهذا الخبر . . . . » ، غير ما فى المخطوطة ، لم يحسن قراءة الآتى .

(٣) فى المطبوعة : « تبين أن القول » ، جعلها كذلك ، وغير التى قبلها من أجل تغييره . وفى المخطوطة « مس عن القول » غير منقوطة ، والصواب ما أثبته ، أسقط الناسخ « أن » ، والسياق دال على ذلك .

(٤) قول الحسن هذا، هو ما رواه فى الأثر رقم : ١١٧١٩ . وانظر أيضاً ما **سيأتى** ص : ٢٢٤ .

النار تأكله لم يكن إلا فى بنى إسرائيل = [١] خطأ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخبر عن هذا القاتل الذى قَتَل أخاه : أنه أول من سَنّ القتل . وقد كان ، لا شك ، القتلُ قبل إسرائيل، فكيف قبل ذريته! فخطأ من القول أن يقال : أول من سن القتل رجلٌ من بنى إسرائيل . [٢]

وإذ كان ذلك كذلك ، فمعلوم أن الصحيح من القول هو قول من قال : « هو ابن آدم لصلبه » ، لأنه أولُ من سن القتل ، فأوجب الله له من العقوبة ما رَوَينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ (٣٠)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : «فطوّعت»، فآتته وساعدته عليه. [٣]

* * *

وهو « فعّلت» من « الطوع » ، من قول القائل : « طاعنى هذا الأمر » ، إذا انقاد له .

* * *

وقد اختلف أهل التأويل فى تأويله .

فقال بعضهم ، معناه : فشجّعت له نفسه قتل أخيه .

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) السياق : « وهذا الخبر . . . مبين عن أن القول الذى قاله الحسن . . . . خطأ » .

(٢) فى المخطوطة والمطبوعة : « وخطأ من القول » بالواو ، والسياق يقتضى الفاء ، كما أثبتها .

(٣) فى المطبوعة : « فأقامته وساعدته . . . » ، وفى المخطوطة كما كتبتها ، ولكنها غير منقوطة . يقال : « آتيته على هذا الأمر مؤاتاة » ، إذا وافقته وطاوعته . قالوا : « والعامة تقول : واتيته . قالوا : ولا تقل : واتيته ، إلا فى لغة لأهل اليمن . ومثله آسيت ، وآكلت ، وآمرت = وإنما جعلوها واواً على تخفيف الهمزة فى : يواكل ، ويوامر ، ونحو ذلك » .

١١٧٤٢ – حدثني نصر بن عبد الرحمن الأودى ومحمد بن حميد قالا، حدثنا حكام بن سلم ، عن عنبسة ، عن ابن أبي ليلى ، عن القاسم بن أبي بزة ، عن مجاهد : « فطوعت له نفسه » ، قال : شجعت .[1] ١٢٦/٦

١١٧٤٣ – حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد : « فطوعت له نفسه»، قال : فشجعته .

١١٧٤٤ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « فطوعت له نفسه قتل أخيه » ، قال : شجعته على قتل أخيه .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : زيَّنَت له .

* ذكر من قال ذلك :

١١٧٤٥ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « فطوعت له نفسه » ، قال : زينت له نفسه قتلَ أخيه فقتَله .

* * *

ثم اختلفوا فى صفة قتله إياه ، كيف كانت ، والسبب الذى من أجله قتله .

* * *

فقال بعضهم : وجده نائماً فشدَخ رأسه بصَخْرة .

* ذكر من قال ذلك :

١١٧٤٦ – حدثني موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى فيما ذكر، عن أبي مالك وعن أبي صالح ، عن ابن عباس=

---

(١) الأثر : ١١٧٤٢ – « عنبسة » ، هو« عنبسة بن سعيد بن الضريس الأسدى» مضى مراراً ، منها رقم : ٢٢٤ ، ٣٣٥٦ ، ٥٣٨٥ .

و « ابن أبي ليلى »، هو«محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى»، مضى مراراً . رقم : ٣٢ ، ٣٣ ، ٦٣١ ، ٣٩١٤ ، ٥٤٣٤ .

وكان فى الإسناد هنا ، فى المخطوطة والمطبوعة : « عن عنبسة بن أبي ليلى » ، وهو خطأ لا شك فيه ، وقد مضى هذا الإسناد كثيراً ، انظر مثلا رقم : ٦٣١ .

وعن مرة ، عن عبد الله = وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فطوعت له نفسه قتل أخيه » ، فطلبه ليقتله ، فراغ الغلام منه فى رؤوس الجبال . وأتاه يوماً من الأيام وهو يرعى غنماً له فى جبل ، وهو نائم ، فرفع صخرة فشدَخ بها رأسه ، فمات ، فتركه بالعرَاء .

* * *

وقال بعضهم ما : —

١١٧٤٧ — حدثنى محمد بن عمر بن على قال ، سمعتَ أشعث السجستانى يقول ، سمعت ابن جريج قال : ابنُ آدم الذى قتل صاحبَه لم يدر كيف يقتله ، فتمثَّل إبليس له فى هيئة طير ، فأخذ طيراً فقطع رأسه ، (١) ثم وضعه بين حجرين فشدَخ رأسه ، فعلَّمه القتل .

١١٧٤٨ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال : قتله حيث يرعَى الغنم ، فأتاه فجعل لا يدرى كيف يقتله ، (٢) فلَوَى برقبته وأخذ برأسه ، فنزل إبليس وأخذ دابَّةً أو طيراً فوضع رأسه على حجرٍ ، ثم أخذ حجراً آخر فرضخ به رأسه ، وابنُ آدم القاتلُ ينظر . فأخذ أخاه فوضع رأسه على حجَر ، وأخذ حجراً آخر فرضخ به رأسه .

١١٧٤٩ — حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا رجل سمع مجاهداً يقول ، فذكر نحوه .

١١٧٥٠ — حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : لما أكلت النار قربانَ ابن آدم الذى تُقُبِّل قربانه ، قال الآخر لأخيه : أتمشى فى الناس وقد علموا أنك قربت قرباناً فتقُبِّل منك ، ورُدَّ علىَّ ؟ والله لا تنتظر الناس إلى وإليك وأنت خير

(١) فى المطبوعة : « فقصع رأسه » ، ولا تصح وأثبت ما فى المخطوطة . وإنما عنى « قطع رأسه » ، علمه قطع الرأس فى القتل ، ثم علمه الشدخ فى القتل . صورتان للقتل .

(٢) فى المطبوعة « فأتى » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

منى ! فقال : «لأقتلنك»، فقال له أخوه : ما ذنبي ؟ « إنما يتقبل الله من المتقين ». فخوّفه بالنار، فلم ينته ولم ينزجر = « فطوعت له نفسه قتلَ أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين »[(١)].

١١٧٥١ – حدثني القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال : أخبرني عبد الله بن عثمان بن خثيم قال : أقبلت مع سعيد بن جبير أرمي الجَمْرة، وهو متقَنّع متوكئٌ على يدي، حتى إذا وازينا بمنزل سَمُرَةَ الصوّاف ،[(٢)] وقف يحدثني عن ابن عباس قال : نهى أن ينكح المرأة أخوها تُؤْمها،[(٣)] وينكحها غيره من إخوتها . وكان يولد في كل بطن رجلٌ وامرأة . فوُلدت امرأةٌ وسيمةٌ ، وولدت امرأة دميمة قبيحة . فقال أخو الدّميمة : أنكحني أختك وأنكحك أختي . قال : لا ، أنا أحق بأختي . فقرّبا قرباناً ، فتقبل من صاحب الكبش ، ولم يتقبل من صاحب الزرع ، فقتله . فلم يزل ذلك الكبش محبوساً عند الله عز وجل حتى أخرجه في فداء إسحق، فذبحه على هذا الصَّفا في ثَبِير ، عند منزل سمرة الصواف ،[(٢)] وهو على يمينك حين ترمي الجمار= قال ابن جريج ، وقال آخرون بمثل هذه القصة. قال : فلم يزل بنو آدم على ذلك حتى مضى أربعة آباء ، فنكح ابنةَ عمه ، وذهب نكاح الأخوات .[(٤)]

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : إن الله عز ذكره قد أخبر عن القاتل أنه قتل أخاه ، ولا خبر عندنا يقطع العذر بصفة قتله إياه . وجائزٌ أن يكون على نحو ما قد ذكر السديّ في خبره = وجائزٌ أن يكون كان على

(١) الأثر : ١١٧٥٠ – مضى مفرقاً برقم : ١١٧٠٦ ، ١١٧٢٢ .

(٢) في المطبوعة والمخطوطة « بمنزل سمرة الصراف » بالراء ، وأثبت ما في تاريخ الطبري ، ولا أدري ما يكون هذا ، فلم أجد موضعاً بهذا الاسم فيما بين يدي من المراجع . و« سمرة الصراف » ، اسم رجل . ولم أعرف من يكون .

(٣) في تاريخ الطبري : « « أن تنكح المرأة أخاها توأمها »، وكان في المطبوعة هنا « توأمها » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وانظر ما سلف ص : ٢٠٥ ، تعليق : ٣ .

(٤) الأثر : ١١٧٥١ – رواه أبو جعفر في تاريخه ١ : ٦٩ .

ما ذكره مجاهد ، والله أعلم أيُّ ذلك كان . غير أن القتل قد كان لا شك فيه .

* * *

وأما قوله : « فأصْبَحَ من الخاسرين » ، فإن تأويله : فأصبح القاتل أخاه من ابنى آدم ، من حزب الخاسرين ، وهم الذين باعوا آخرتهم بدنياهم ، بإيثارهم إياها عليها ، فوُكسوا فى بيعهم ، وغبنوا فيه ، وخابوا فى صفقتهم .[1]

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴾ (٣١) ١٢٧/٦

قال أبو جعفر : وهذا أيضاً أحدُ الأدلة على أن القول فى أمر ابنى آدم بخلاف ما رواه عمرو، عن الحسن ،[2] لأن الرجلين اللذين وصف الله صفتهما فى هذه الآية ، لو كانا من بنى إسرائيل، لم يجهل القاتلُ دفنَ أخيه ومواراة سوأة أخيه ، ولكنهما كانا من ولد آدم لصلبه ، ولم يكن القاتلُ منهما أخاه علِيم سنّة الله فى عبادِهِ الموتى ،[3] ولم يدر ما يصنع بأخيه المقتول . فذكر أنه كان يحمله على عاتقه حيناً حتى أراحت جيفته ،[4] فأحب الله تعريفَه السنة فى موتى خلقه ، فقيّض له الغرابين اللذين وصف صفتهما فى كتابه .

* * *

(١) انظر تفسير « الخاسرين » و « الخسران » فيما سلف ص : ١٧٠ ، تعليق : ٤ . والمراجع هناك .

(٢) يعنى الأثر : ١١٧١٩ ، وانظر ما سلف أيضاً فى ص : ٢١٩ .

(٣) فى المخطوطة : « فى عاده الموتى » ، وفى المطبوعة : « فى عادة الموتى » ، وهذا كلام لا معنى له ، صواب قراءته ما أثبت .

(٤) « أراح اللحم » ، أنتن وسطعت له ريح خبيثة .

* ذكر الأخبار عن أهل التأويل بالذى كان من فعل القاتل من ابنى آدم بأخيه المقتول ، بعد قتله إياه .

١١٧٥٢ ــ حدثنا سفيان بن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن أبى روق الهمدانى ، عن أبيه ، عن الضحاك ، عن ابن عباس قال: مكث يحمل أخاه فى جِرابٍ على رقبته سنةً ، حتى بعث الله جل وعز الغُرَابين ، فرآهما يبحثان ، فقال : « أعجزتُ أن أكون مثل هذا الغراب » ؟ فدفن أخاه .(١)

١١٧٥٣ ــ حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « فبعث الله غراباً يبحث فى الأرض ليريه كيف يوارى سوأة أخيه » ، بعث الله جل وعز غراباً حيًّا ، إلى غراب ميت ، فجعل الغراب الحىُّ يوارى سوأة الغراب الميت ، فقال ابن آدم الذى قتل أخاه : « يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب » ، الآية .

١١٧٥٤ ــ حدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى فيما ذكر ، عن أبى مالك = وعن أبى صالح ، عن ابن عباس = وعن مرة ، عن عبد الله = وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم: لما مات الغلام تَركه بالعراء ، ولا يعلم كيف يَدْفن . فبعث الله جل وعزّ غرابين أخوين ، فاقتتلا ، فقتل أحدهما صاحبه ، فحفر له ثم حثَا عليه . فلما رآه قال : « يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأوارى سوأة أخى » ، فهو قول الله : « فبعث الله غراباً يبحث فى الأرض ليريه كيف يوارى سوأة أخيه » .

١١٧٥٥ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « يبحث » ، قال : بعث الله غراباً حتى

---

(١) الأثر : ١١٧٥٢ ــ « يحيى بن أبى روق » ، هو « يحيى بن عطية بن الحارث الهمدانى الكوفى . ضعيف . قال يحيى بن معين « ليس بثقة » . مترجم فى لسان الميزان ، وابن أبى حاتم ٤/٢/١٨٠ وأبوه « أبو روق » هو « عطية بن الحارث الهمدانى » ، ثقة ، لا بأس به . مضى برقم : ١٣٧ ، ٩٦٣٢ .

حفَر لآخر إلى جنبه ميت = وابن آدم القاتل ينظر إليه = ثم بحث عليه حتى غيَّبه .[١]

١١٧٥٦ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « غراباً يبحث فى الأرض » ، حتى حفر لآخر ميت إلى جنبه، فغيّبه ، وابن آدم القاتل ينظر إليه ، حيث يبحثُ عليه حتى غيبه، فقال : « يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب » ، الآية .

١١٧٥٧ــ حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد قوله : «فبعث الله غراباً يبحث فى الأرض » ، قال : بعث الله غراباً إلى غراب ، فاقتتلا ، فقتل أحدهما صاحبه ، فجعل يَحْثِي عليه التراب ، [٢] فقال : « يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأوارى سوأة أخى فأصبح من النادمين » .

١١٧٥٨ــ حدثني المثنى قال، حدثني عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن على، عن ابن عباس: « فبعث الله غراباً يبحث فى الأرض » ، قال : جاء غراب إلى غراب ميّت فحثَى عليه من التراب حتى واراه ، فقال الذى قتل أخاه : « يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب» ، الآية .

١١٧٥٩ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبيد الله بن موسى ، عن فضيل ابن مرزوق ، عن عطية قال: لما قتله ندم، فضمّه إليه حتى أروح ، [٣] وعكفت عليه الطير والسباع تنتظر متى يَرْمى به فتأكله.

١١٧٦٠ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة

---

(١) « بحث عليه » ، يعنى حفر التراب عليه وغطاه به .

(٢) « حثا عليه التراب يحثوه حثواً » و « حثى عليه التراب يحثيه حثياً » : هاله . والثانى منهما أعلى من الأول وأفصح . وقد مضت : « حثا » ، وستأتى فى الآثار التالية : « يحثو» ، فأغنانا ذكرها هنا عن ذكرها فيما سلف وما سيأتى .

(٣) « أروح اللحم ، وأراح » : أنتن ، وانظر للتعليق السالف ص : ٢٢٤ ، تعليق : ٤ .

قوله : « فبعث الله غراباً يبحث فى الأرض ليريه » ، أنه بعثه الله عز ذكره يبحثُ فى الأرض ، ذكر لنا أنهما غرابان اقتتَلا ، فقتلَ أحدهما صاحبه ، وذلك = يعنى ابن آدم = ينظر ، وجعل الحىّ يَحْثِى على الميت الترابَ ، فعند ذلك قال ما قال : « يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب » الآية ، إلى قوله : « من النادمين» .

١١٧٦١ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة قال : أما قوله : « فبعث الله غراباً » ، قال : قتل غرابٌ غراباً ، فجعل يحثُو عليه ، فقال ابن آدم الذى قتل أخاه حين رآه : « يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأوارى سوأة أخى فأصبح من النادمين » . ١٢٨/٦

١١٧٦٢ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن ليث ، عن مجاهد فى قوله : « فبعث الله غراباً يبحث فى الأرض ليريه كيف يوارى سوأة أخيه » ، قال : وارى الغراب الغراب . قال : كان يحمله على عاتقه مئة سنة لا يدرى ما يصنع به ، يحمله ويضعه إلى الأرض ، حتى رأى الغراب يدفن الغرابَ ، فقال : « يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأوارى سوأة أخى فأصبح من النادمين».

١١٧٦٣ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا معلّى بن أسد قال ، حدثنا خالد ، عن حصين ، عن أبى مالك فى قوله الله : « يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب» ، قال : بعث الله عزّ وجل غراباً ، فجعل يَبْحَثُ على غراب ميتٍ الترابَ . قال : فقال عند ذلك : « أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأوارى سوأة أخى فأصبح من النادمين » .

١١٧٦٤ ــ حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، أخبرنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « فبعث الله غراباً يبحث فى الأرض » ، بعث الله غراباً حيًّا إلى غراب ميّت ، فجعل الغراب الحىُّ يوارى سوأة الغراب الميت ، فقال ابن آدم الذى قتل أخاه : « يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب » ، الآية .

١١٧٦٥ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، فيما يذكر عن بعض أهل العلم بالكتاب الأوّل، قال : لما قتله سُقِط فى يديه ولم يَدْرِ كيف يواريه . وذلك أنه كان ، فيما يزعمون ، أوّل قتيل من بنى آدم وأوّل ميت=[قال] : « يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأوارى سوأة أخى » الآية = [إلى قوله: « ثم إن كثيراً منهم بعد ذلك فى الأرض لمسرفون »، قال] :[1] ويزعم أهل التوراة أن قابيل حين قتل أخاه هابيل قال له جل ثناؤه : يا قابيل ،[2] أين أخوك هابيل ؟ قال : ما أدرى ، ما كنت عليه رقيباً ! فقال الله جل وعز له : إنّ صوت دم أخيك لينادِينى من الأرض، الآن أنت ملعون من الأرضِ التى فتحت فاها فبلعت دم أخيك من يدك . فإذا أنت عملت فى الأرض، فإنها لا تعود تعطيك حرثَها حتى تكون فزعاً تائهاً فى الأرض . قال قابيل: عظمت خطيئتى من أن تغفرها ![3] قد أخرجتنى اليوم عن وجه الأرض ، وأتوارى من قُدّامك ، وأكون فزعاً تائهاً فى الأرض، وكل من لقينى قتلنى ! فقال الله جل وعز : ليس ذلك كذلك ، ولا يكون كل من قتل قتيلاً يجزى بواحدٍ سبعة ، ولكن من قتل قابيل يجزى سبعة،[4] وجعل الله فى قابيل آية لئلا يقتله كل من وجده ، وخرج قابيل من قدام الله عز وجل من شرقىّ عدن الجنة .[5]

---

(١) زدت ما بين القوسين من تاريخ الطبرى .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « قابيل » ، وفى التاريخ مكان « قابيل » فى كل موضع « قين » ، وانظر ص : ٢٠٥ ، تعليق : ٣ .

(٣) فى المخطوطة : « قال ومن عظمت خطئيتى » ، وصوابها « قال قين : عظمت ...» كما فى التاريخ ولكن المخطوطة جرت هنا على أن تضع « قابيل » مكان « قين » ، فوضع الناشر الأول للتفسير « قال قابيل » وهو حسن .

(٤) كانت هذه الجملة فى المطبوعة : « ولا يكون كل قاتل قتيلا يجزى واحداً ، ولكن يجزى سبعة » وهى فاسدة كل الفساد ، صححتها من تاريخ الطبرى ، ولكنى سرت على نهج المخطوطة فى وضع « قابيل » مكان « قين » ، فكتبت « من قتل قابيل » .

(٥) الأثر : ١١٧٦٥ – هذا الذى رواه ابن إسحق من قول أهل التوراة ، تجده فى كتاب القوم فى سفر التكوين ، فى الإصحاح الرابع ، وهو ترجمة أخرى لهذه الفقرة من هذا الإصحاح . وانظر ما سلف ص : ١٨٣ ، تعليق : ٢ .

١١٧٦٦ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا جابر بن نوح قال ، حدثنا الأعمش ، عن خيثمة قال : لما قتل ابن آدم أخاه نَشِفت الأرض دمه، فلُعِنت فلم تَنْشَف الأرض دماً بعدُ .(١)

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام : فأثار الله للقاتل(٢)= إذ لم يدر ما يصنع بأخيه المقتول = « غراباً يبحث فى الأرض »، يقول : يحفر فى الأرض فيثير ترابها = « ليريه كيف يوارى سوأة أخيه » ، يقول : ليريه كيف يوارى جيفةَ أخيه .

* * *

وقد يحتمل أن يكون عُنِيَ بـ « السوأة » ، الفرج ، غير أن الأغلب من معناه ما ذكرت من الجيفة ، بذلك جاء تأويل أهل التأويل .

* * *

قال أبو جعفر : وفى ذلك محذوفٌ ترك ذكره ، استغناء بدلالة ما ذكر منه ، وهو : « فأراه بأن بحث فى الأرض لغراب آخر ميتٍ فواراه فيها »، فقال القاتل أخاه حينئذ: « يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب»، الذى وارى الغرابَ الآخر الميتَ = « فأوارى سوأة أخى » ، فواراه حينئذٍ = « فأصبح من النادمين » ، على ما فرط منه ، من معصية الله عز ذكره فى قتله أخاه .(٣)

* * *

وكل ما ذكر الله عز وجلّ فى هذه الآيات ، مثلٌ ضربه الله عز ذكره لبنى آدم ، وحرَّض به المؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على استعمال العفوِ والصفح عن اليهود = الذين كانوا هموا بقتل النبى صلى الله عليه وسلم وقتلهم = من بنى النضير ،(٤) إذ أتوهم يستعينونهم فى دية قتيلى عمرو بن أمية الضمرى ،

---

(١) « نشفت الأرض الماء تنشفه نشفاً » (على وزن : علم يعلم) : شربته .

(٢) انظر تفسير « بعث » فيما سلف ٢ : ٨٤ ، ٥/٨٥ : ٤٥٧ .

(٣) فى المخطوطة : « فى قتله أخيه » ، والصواب ما فى المطبوعة ، أو تكون : « فى قتل أخيه » .

(٤) السياق : « . . . عن اليهود . . . . من بنى النضير » .

وعرّفهم جل وعز رداءة سجيّة أوائلهم ،(١) وسوء استقامتهم على منهج الحق ، مع كثرة أياديه وآلائه عندهم. وضرب مثلهم فى غَدْرهم ،(٢) ومثل المؤمنين فى الوفاء لهم والعفو عنهم ، بابنى آدم المقرِّبَين قرابينهما ،(٣) اللذين ذكرهما الله فى هذه الآيات . ثم ذلك مثلٌ لهم على التأسّى بالفاضل منهما دون الطالح.(٤) وبذلك جاء ١٢٩/٦
الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

١١٧٦٧ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا المعتمر بن سليمان ، عن أبيه قال ، قلت لبكر بن عبد الله ، أما بلغك أن نبىّ الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله جل وعز ضرب لكم ابنى آدم مثلاً ، فخذوا خيرَهما ، ودعوا شرَّهما » ؟

قال : بلى .

١١٧٦٨ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن الحسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن ابنى آدم ضُرِبا مثلا لهذه الأمة ، فخذوا بالخير منهما .

١١٧٦٩ – حدثنا المثنى قال، حدثنا سويد بن نصر قال، أخبرنا ابن المبارك، عن عاصم الأحول ، عن الحسن قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله ضرب لكم ابنى آدم مثلاً ، فخذوا من خيرهم ودعوا الشر.(٥)

* * *

(١) فى المخطوطة هكذا : « ردا سجيه أوائلهم » وغير منقوطة ، وما فى المطبوعة مقارب للصواب .

(٢) فى المطبوعة : « فى عدوهم » ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، لأنها غير منقوطة .

(٣) فى المخطوطة والمطبوعة : « قرا بينهم » ، والصواب ما أثبت .

(٤) فى المخطوطة : « دون الصالح » ، وهو خطأ محض . ولعل الأصل : « بالصالح منهما دون الطالح » .

(٥) الآثار : ١١٧٦٧ – ١١٧٦٩ – هذه الثلاثة أخبار مرسلة ، لم أهتد إلى شىء منها فى دواوين السنة .

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « من أجل ذلك »، من جرِّ ذلك وجَريرته وجنايته . يقول : من جرِّ القاتل أخاه من ابنى آدم = اللذين اقتصصنا قصتهما = الجريرةَ التى جرَّها ، وجنايتِه التى جناها = « كتبنا على بنى إسرائيل » .

* * *

يقال منه : « أجلْتُ هذا الأمر »، أى : جررته إليه وكسبته ، «آجله له أجْلاً » ، كقولك : « أخذْته أخذاً » ، ومن ذلك قول ذلك الشاعر : (١)

وَأَهْلِ خِبَاءٍ صَالِحٍ ذَاتُ بَيْنِهِمْ ... قَدِ احْتَرَبُوا فِى عَاجِلٍ أَنَا آجِلُهْ (٢)

---

(١) نسبه أبو عبيدة فى مجاز القرآن فقال : « قال الخنوت ، وهو توبة بن مضرس ، أحد بنى مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم . وإنما سماه الخنوت ، الأحنف بن قيس . لأن الأحنف كلمه ، فلم يكلمه احتقاراً له ، فقال : إن صاحبكم هذا لخنوت ! والخنوت : المتجبر الذاهب بنفسه ، المستصغر للناس » .

و « الخنوت » (بكسر الخاء ، ونون مشددة مفتوحة ، وواو ساكنة) .

وذكره الآمدى فى المؤتلف والمختلف ص : ٦٨ وقال : « وقتل أخواه . . . . فأدرك الأخذ بثأرهما . . . وجزع على أخويه جزعاً شديداً ، . . . وكان لا يزال يبكى أخويه ، فطلب إليه الأحنف أن يكف ، فأبى ، فسماه : الخنوت = وهو الذى يمنعه الغيظ أو البكاء من الكلام » .

ونسبه التبريزى فى شرح إصلاح المنطق ، والشنتمرى فى شرح ديوان زهير إلى خوات بن جبير الأنصارى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو الذى يذكر فى خبر ذات النحيين .

وألحق بشعر زهير بن أبى سلمى ، فى ديوانه (شرح الشنتمرى) .

(٢) مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ١٦٣ (وفيه مراجع) ، وشرح إصلاح المنطق ١ : ١٤ ، وشرح شعر زهير للشنتمرى : ٣٣ ، واللسان (أجل) ، وفى رواية لابن برى ، فى اللسان .

وَأَهْلِ خِبَاءٍ آمِنِينَ ، فَجَعْتُهُمْ ... بِشَىْءٍ عَزِيزٍ عَاجِلٍ أَنَا آجِلُهْ
وَأَقْبَلْتُ أَسْعَى أَسْأَلُ الْقَوْمَ مَالَهُمْ ... سُؤَالَكَ بِالشَّىْءِ الَّذِى أَنْتَ جَاهِلُهْ

ويروى الشطر الأول ، من البيت الثانى :

يعنى بقوله : « أنا آجله » ، أنا الجارُّ ذلك عليهم والجانِى .

* * *

فمعنى الكلام : من جناية ابن آدم القاتل أخاه ظلماً، حكمنا على بنى إسرائيل أنه من قتل منهم نفساً ظلماً ، بغير نفس قتلت ، فقتل بها قصاصاً [1] = « أو فساد فى الأرض » ، يقول : أو قتل منهم نفساً بغير فسادٍ كان منها فى الأرض ، فاستحقت بذلك قتلها . و « فسادها فى الأرض » ، إنما يكون بالحرب لله ولرسوله ، وإخافة السبيل [2] .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل :

* ذكر من قال ذلك :

١١٧٧٠ ــ حدثت عن الحسين قال، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنى عبيد ابن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « من أجل ذلك كتبنا على بنى إسرائيل» ، يقول : من أجل ابن آدم الذى قتل أخاه ظلماً .

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله جل ثناؤه : « ومن قتل نفساً بغير نفسٍ أو فسادٍ فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيي الناس جميعاً » .

فقال بعضهم: معنى ذلك : ومن قتل نبيًّا أو إمام عدل، فكأنما قتل الناس جميعاً ، ومن شدَّ على عضُد نبيّ أو إمام عدل ، فكأنما أحيي الناس جميعاً .

* ذكر من قال ذلك :

١١٧٧١ ــ حدثنا أبو عمار الحسين بن حريث المروزى قال ، حدثنا الفضل

---

* فَأَقْبَلَتْ فِى السَّاعِينَ أَسْأَلُ عَنْهُمُ *

وفى المخطوطة : « قد اصرموا » ، غير منقوطة ، والصواب من المراجع .

(١) انظر تفسير « كتب » فيما سلف ص : ١٦٩ ، تعليق ١ . والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الفساد فى الأرض » فيما سلف ١ : ٢٨٧ ، ٤/٤٠٦ : ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٣ ، ٥/٤٢٤ : ٦/٣٧٢ : ٤٧٧ .

ابن موسى ، عن الحسين بن واقد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس فى قوله : « من قتل نفساً بغير نفس أو فسادٍ فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيي الناس جميعاً » ، قال : من شدّ على عضُد نبيّ أو إمام عدل فكأنما أحى الناس جميعاً ، ومن قتل نبيًّا أو إمام عدل ، فكأنما قتل الناس جميعاً .[1]

١١٧٧٢ – حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس فى قوله : « من أجل ذلك كتبنا على بنى إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفسٍ أو فسادٍ فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً » ، يقول : من قتل نفساً واحدةً حرَّمتُها ، فهو مثل من قتل الناس جميعاً = « ومن أحياها » ، يقول : من ترك قتل نفس واحدة حرمتها مَخَافتى ، واستحياها أن يقتلها ، فهو مثل استحياء الناس جميعاً = يعنى بذلك الأنبياء .

* * *

وقال آخرون : «من قتل نفساً بغير نفسٍ أو فسادٍ فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً » ، عند المقتول فى الإثم = « ومن أحياها » ، فاستنقذها من هلكةٍ = « فكأنما أحيي الناس جميعاً » ، عند المستنقذ .

* ذكر من قال ذلك :

١١٧٧٣ – حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى ، فيما ذكر عن أبى مالك = وعن أبى صالح ، عن ابن عباس = وعن مرة الهمدانى ، عن عبد الله = وعن ناسٍ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : « من قتل نفساً بغير نفسٍ أو فسادٍ فى الأرض فكأنما قتَلَ

---

(١) الأثر : ١١٧٧١ – « أبو عمار المروزى » ، هو : « الحسين بن حريث بن الحسن بن ثابت » . روى عن ابن المبارك ، والفضل بن موسى ، وابن أبى حازم ، وابن عيينة ، وغيرهم . روى عنه الجماعة سوى ابن ماجة . ثقة . مترجم فى التهذيب ، والكبير ١/٢/٣٨٩ ، وابن أبى حاتم ١/٢/٥٠ .

و « الفضل بن موسى السينانى » ، أبو عبد الله المروزى . ثقة ثبت روى له الجماعة . مترجم فى التهذيب .

و « الحسين بن واقد المروزى » ، مضى برقم : ٤٨١٠ ، ٦٣١١ .

٦/١٣٠ الناس جميعاً » ، عند المقتول ، يقول : فى الإثم = « ومن أحياها » ، فاستنقذها من هالكة = « فكأنما أحيى الناس جميعاً » ، عند المستنقَذ .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : إن قاتل النفس المحرم قتلُها ، يصلى النار كما يصلاها لو قتل الناس جميعاً = « ومن أحياها » ، من سلم من قتلها ، فقد سلم من قتل الناس جميعاً .

* ذكر من قال ذلك :

١١٧٧٤ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن ، خصيف ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : « من أحياها فكأنما أحيي الناس جميعاً » ، قال : من كف عن قتلها فقد أحياها = « ومن قتل نفساً بغير نفس فكأنما قتل الناس جميعاً » ، قال : ومن أوبقها .

١١٧٧٥ – حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان ، عن خصيف ، عن مجاهد قال : من أوبق نفساً فكما لو قتل الناس جميعاً ، ومن أحياها وسلم من ظُلمها فلم يقتلها ،[1] فقد سلم من قتل الناس جميعاً .

١١٧٧٦ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن شريك ، عن خصيف ، عن مجاهد : « فكأنما قتل الناس جميعاً ، ومن أحياها فكأنما أحيي الناس جميعاً » ، لم يقتلها ، وقد سلم منه الناس جميعاً ، لم يقتل أحداً .

١١٧٧٧ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن الأوزاعى قال ، أخبرنا عبدة بن أبى لبابة قال : سألت مجاهداً = أو : سمعته يُسْأل = عن قوله : « من قتل نفساً بغير نفسٍ أو فسادٍ فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً » ، قال : لو قتل الناس جميعاً ، كان جزاؤه جهنم خالداً فيها وغَضِب

(١) فى المطبوعة : « وسلم من طلبها » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو الصواب .

الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً .[١]

١١٧٧٨ – حدثني المثنى قال، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن ابن جريج قراءةً ، على الأعرج ،[٢] عن مجاهد في قوله : « فكأنما قتل الناس جميعاً » ، قال : الذي يقتل النفس المؤمنة متعمداً ، جعل الله جزاءه جهنّم وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً . يقول : لو قتل الناس جميعاً لم يزد على مثل ذلك من العذاب = قال ابن جريج ، قال مجاهد : « ومن أحياها فكأنما أحيي الناس جميعاً » ، قال : من لم يقتل أحداً ، فقد استراح الناسُ منه .

١١٧٧٩ – حدثنا سفيان قال، حدثنا يحيي بن يمان ، عن سفيان ، عن خصيف ، عن مجاهد قال : أوبق نفسه .[٣]

١١٧٨٠ – حدثنا سفيان قال، حدثنا يحيي بن يمان ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد قال : في الإثم .

١١٧٨٠م – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن ليث، عن مجاهد: « من قتل نفساً بغير نفسٍ أو فسادٍ في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً »، وقوله: ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ ﴾ [سورة النساء : ٩٣] ، قال : يصير إلى جهنم بقتل المؤمن ، كما أنه لو قتل الناس جميعاً لصار إلى جهنم .

١١٧٨١ – حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : « من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفسٍ أو فسادٍ في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً » ، قال : هو كما قال = وقال : « ومن أحياها فكأنما أحيي الناس جميعاً » ، فإحياؤها : لا يقتل نفساً حرمها الله ، فذلك الذي أحيي الناس جميعاً ، يعني : أنه من حرم قتلها إلا بحقٍّ ، حَيِيَ الناس منه جميعاً .

---

(١) هذا تضمين آية « سورة النساء » : ٩٣ .

(٢) في المطبوعة : « قراءة عن الأعرج » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٣) في المطبوعة : « أوبق نفسا » ، وأثبت ما في المخطوطة .

١١٧٨٢ ـ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن العلاء ابن عبد الكريم ، عن مجاهد : « ومن أحياها » ، قال : ومن حرّمها فلم يقتلها .

١١٧٨٣ ـ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن العلاء قال : سمعت مجاهداً يقول : « من أحياها فكأنما أحيي الناس جميعاً » ، قال : من كف عن قتلها فقد أحياها .

١١٧٨٤ ـ حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله عز وجل : « فكأنما قتل الناس جميعاً » ، قال : هي كالتي في « النساء » : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ ﴾ [سورة النساء : ٩٣] ، في جزائه .

١١٧٨٥ ـ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: « فكأنما قتل الناس جميعاً » ، كالتي في « سورة النساء » ، ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّدًا ﴾ في جزائه = « ومن أحياها » ، ولم يقتل أحداً، فقد حيِيَ الناس منه .

١١٧٨٦ ـ حدثنا هناد قال، حدثنا أبو معاوية، عن العلاء بن عبد الكريم ، عن مجاهد في قوله : « من أحياها فكأنما أحيي الناس جميعاً » ، قال : التفت إلى جلسائه فقال : هو هذا وهذا .(١)

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : ومن قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ، لأنه يجب عليه من القِصاص به والقوَد بقتله ، مثلُ الذي يجب عليه من القَوَد والقصاص لو قتل الناس جميعاً . ٦/١٣١

* ذكر من قال ذلك :

(١) كأنه يعني بقوله : « هو هذا وهذا » ، أن قتل نفس محرمة بغير نفس أو فساد في الأرض قتل للناس جميعاً ، وإحياؤها إحياء للناس جميعاً .

١١٧٨٧ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفسٍ أو فسادٍ في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً » ، قال : يجب عليه من القتل مثلُ لو أنه قتل الناس جميعاً . قال : كان أبي يقول ذلك .

* * *

وقال آخرون معنى قوله : « ومن أحياها » : من عفا عمن وجب له القِصَاص منه فلم يقتله .

* ذكر من قال ذلك :

١١٧٨٨ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله: « ومن أحياها فكأنما أحيي الناس جميعاً »، يقول : من أحياها ، أعطاه الله جل وعزّ من الأجر مثلُ لو أنه أحيي الناس جميعاً = « أحياها » ، فلم يقتلها وعفا عنها . قال : وذلك ولِيُّ القتيل ، والقتيل نفسه يعفو عنه قبل أن يموت . قال : كان أبي يقول ذلك :

١١٧٨٩ – حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا مؤمل قال، حدثنا سفيان ، عن يونس ، عن الحسن في قوله : « ومن أحياها فكأنما أحيي الناس جميعاً » ، قال : من عفا .

١١٧٩٠ – حدثنا سفيان قال، حدثنا عبد الأعلى ، عن يونس ، عن الحسن : « ومن أحياها فكأنما أحيي الناس جميعاً »، قال : من قُتِل حميمٌ له فعفا عن دمه .(١)

١١٧٩١ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيي بن يمان ، عن سفيان ، عن يونس ، عن الحسن . « ومن أحياها فكأنما أحيي الناسَ جميعاً » ، قال : العفو بعد القدرة .

* * *

(١) « الحميم » : ذو القرابة القريب .

وقال آخرون : معنى قوله : « ومن أحياها فكأنما أحيي الناس جميعاً » ، ومن أنجاها من غَرَق أو حَرَقٍ . (١)

* ذكر من قال ذلك :

١١٧٩٢ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن منصور، عن مجاهد : « ومن أحياها فكأنما أحيي الناس جميعاً »، قال : من أنجاها من غَرَق أو حرَقٍ أو هَلَكَةٍ .

١١٧٩٣ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي = وحدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع = عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد : « ومن أحياها فكأنما أحيي الناس جميعاً » ، قال : من غرَق أو حَرَق أو هَدَمٍ . (٢)

١١٧٩٤ – حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا إسرائيل عن خصيف، عن مجاهد : « ومن أحياها » ، قال : أنجاها .

* * *

وقال الضحاك بما : –

١١٧٩٥ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن يمان ، عن سفيان ، عن أبي عامر ، عن الضحاك قال : « من قتل نفساً بغير نفس » ، قال : من تورَّع أو لم يتورَّع . (٣)

١١٧٩٦ – حدثت عن الحسين قال، سمعت أبا معاذ قال ، حدثني عبيد ابن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « فكأنما أحيي الناس جميعاً » ، يقول : لو لم يقتله لكان قد أحيي الناس ، فلم يستحلّ محرَّماً .

* * *

(١) « الحرق » (بفتحتين) : النار ولهبها ، كالحريق . وفي الحديث : « الحرق والغرق والشرق شهادة » (كل ذلك بفتحات) .

(٢) « الهدم » (بفتحتين) . وهو البناء المهدوم ، وفي حديث الشهداء : « وصاحب الهدم شهادة » .

(٣) كأنه يعني : من تورع عن قتلها ، أو لم يتورع ولكنه لم يقتل ، فكأنما أحيي الناس جميعاً .

وقال قتادة والحسن فى ذلك بما : —

١١٧٩٧ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبد الأعلى ، عن يونس ، عن الحسن : « من قتل نفساً بغير نفس أو فسادٍ فى الأرض » ، قال: عَظُم ذلك !

١١٧٩٨ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله: « من أجل ذلك كتبنا على بنى إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس » الآية، من قتلها على غير نفس ولا فسادٍ أفسدته = « فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيي الناس جميعاً »، عظُم والله أجرُها ، وعظُم وزرها ! فأحيها يا ابن آدم بما لك ، وأحيها بعفوك إن استطعت ، ولا قوة إلا بالله . وإنا لا نعلمُه يحل دم رجل مسلمٍ من أهل هذه القبلة إلا بإحدى ثلاث : رجل كفرَ بعد إسلامه ، فعليه القتل = أو زنى بعد إحصانه ، فعليه الرجم = أو قتل متعمداً ، فعليه القَوَد .

١١٧٩٩ — حدثنا الحسن بن يحيي قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر قال : تلا قتادة : « من قتل نفساً بغير نفس فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيي الناس جميعاً »، قال : عظم والله أجرُها ، وعظم والله وِزْرها !

١١٨٠٠ — حدثنى المثنى قال، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن سلاَّم بن مسكين قال ، حدثنى سليمان بن على الربعى قال : قلت للحسن : « من أجل ذلك كتبنا على بنى إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس » الآية ، أهى لنا يا أبا سعيد ، كما كانت لبنى إسرائيل ؟ فقال : إِى والذى لا إله غيره ، كما كانت لبنى إسرائيل ! وما جعل دماءَ بنى إسرائيل أكرم على الله من دمائنا ؟ (١)

١١٨٠١ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن

(١) الأثر : ١١٨٠٠ — « سلام بن مسكين بن ربيعة الأزدى » ، « أبو روح » ، ثقة . مضى برقم : ٦٩٢ .

و « سليمان » بن على الربعى الأزدى » . ثقة . مترجم فى التهذيب .

١٣٢/٦ المبارك ، عن سعيد بن زيد قال : سمعت خالداً أبا الفضل قال : سمعت الحسن تلا هذه الآية : « فطوّعت له نفسه قتل أخيه » إلى قوله : « ومن أحياها فكأنما أحيي الناس جميعاً » ، ثم قال : عظّم والله فى الوزر كما تسمعون ، ورغّب والله فى الأجر كما تسمعون ! إذا ظننت ، يا ابن آدم ، أنك لو قتلت الناس جميعاً ، فإن لك من عملك ما تفوز به من النار ! ! كذَبَتْك والله نفساك ، وكذَبَك الشيطان.(١)

١١٨٠٢ – حدثنا هناد قال ، حدثنا ابن فضيل ، عن عاصم ، عن الحسن فى قوله : « فكأنما قتل الناس جميعاً » ، قال : وِزْراً = « ومن أحياها فكأنما أحيي الناس جميعاً » ، قال : أجراً

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال عندى بالصواب ، قولُ من قال : تأويل

---

(١) الأثر : ١١٨٠١ – « سعيد بن زيد بن درهم الأزدى » ، أخو : حماد بن زيد . تكلموا فيه ، ووثقوه فقالوا : « صدوق حافظ » ، وأعدل ما قيل فيه ما قاله ابن حبان : « كان صدوقاً حافظاً ، ممن كان يخطىء فى الأخبار ويهم ، حتى لا يحتج به إذا انفرد » . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢/١/٤٣٢ ، وابن أبى حاتم ٢/١/٢١ .

و « خالد ، أبو الفضل » . قال البخارى فى الكبير ٢/١/١٥٣ : « خالد بن أبى الفضل ، سمع الحسن . روى عنه سعيد بن زيد قوله . . . . وكنيته خالد بن رباح أبا الفضل ، فلا أدرى هوذا أم لا؟» كأن البخارى يعنى هذا الأثر .

ثم ترجم « خالد بن رباح الهذلى » ٢/١/١٣٦ ، وقال : « سمع منه وكيع » ، ولم يذكر « سعيد بن زيد » . وقال : « قال يزيد بن هرون ، أخبرنا خالد بن رباح أبو الفضل » .

وأما ابن أبى حاتم فقد ترجم فى الجرح والتعديل ١/٢/٣٤٦ : « خالد بن الفضل . روى عن الحسن . روى عنه سعيد بن زيد . سمعت أبى يقول ذلك » .

ثم ترجم فى ١/٢/٣٣٠ . « خالد بن رباح الهذلى ، أبو الفضل . . . روى عن الحسن . . . . » ، ولم يذكر فى الرواة عنه « سعيد بن زيد » .

وترجم له الحافظ ابن حجر فى تعجيل المنفعة : ١١٢ ، وفى لسان الميزان ٢ : ٣٧٤ ، « خالد بن رباح الهذلى ، أبو الفضل البصرى» ، ونقل عن ابن حبان فى الضعفاء أن كنيته « أبو الفضل» ثم قال : « ولما ذكره فى الطبقة الثالثة من الثقات قال : خالد بن رباح أبو الفضل ، يروى عن الحسن . روى عنه سعيد بن زيد » . قال ابن حجر : « فما أدرى ، ظنه آخر ، أو تناقض فيه ؟ » .

أما ترجمته فى لسان الميزان ، فلم يذكر كنيته هناك ، ونقل بعض ما جاء فى تعجيل المنفعة .

والظاهر أن « خالداً أبا لفضل » ، هو « خالد بن رباح الهذلى » نفسه ، وأن ما جاء فى ابن أبى حاتم « خالد بن الفضل » ، خطأ أووهم . والظاهر أيضاً أنه توقف فى أمر « خالد بن أبى الفضل » ، ورجح أن يكون خطأ من الرواة ، وأن الراوية «خالد أبو الفضل». وهو «خالد بن رباح الهذلى » نفسه .

ذلك : أنه من قتل نفساً مؤمنة بغير نفس قتلتها فاستحقت القَوَد بها والقتل قِصاصاً = أو بغير فساد فى الأرض، بحرب الله ورسوله وحرب المؤمنين فيها = فكأنما قتل الناس جميعاً فيما استوجب من عظيم العقوبة من الله جل ثناؤه ، كما أوعده ذلك من فعله ربُّه بقوله : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ [سورة النساء : ٩٣] .

وأما قوله : « ومن أحياها فكأنما أحيي الناس جميعاً » ، فأولى التأويلات به ، قول من قال : من حرّم قتل من حرّم الله عز ذكره قتله على نفسه ، فلم يتقدّم على قتله ، فقد حيي الناس منه بسلامتهم منه ، وذلك إحياؤه إياها . وذلك نظير خبر الله عز ذكره عمن حاجّ إبراهيم فى ربّه إذ قال له إبراهيم : ﴿ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ﴾ [سورة البقرة : ٢٥٨] . فكان معنى الكافر فى قيله : « أنا أحيي » ،(١) أنا أترك من قَدَرت على قتله — وفى قوله : « وأميت » ، قتله من قتله .(٢) فكذلك معنى « الإحياء » فى قوله : « ومن أحياها » ، من سلِمَ الناس من قتله إياهم ، إلاّ فيما أذن الله فى قتله منهم = « فكأنما أحيي الناس جميعاً » .

وإنما قلنا ذلك أولى التأويلات بتأويل الآية ، لأنه لا نفسَ يقومُ قتلُها فى عاجل الضُّرّ مقام قتل جميع النفوس ، ولا إحياؤها مقامَ إحياء جميع النفوس فى عاجل النفع . فكان معلوماً بذلك أن معنى « الإحياء » : سلامة جميع النفوس منه ، لأنه من لم يتقدم على نفس واحدة ، فقد سلم منه جميع النفوس — وأن الواحدة منها التى يقوم قتلُها مقام جميعها إنما هو فى الوِزْر ، لأنه لا نفس من نفوس بنى آدم يقوم فقدها مقام فقد جميعها ، وإن كان فقد بعضها أعمّ ضرراً من فقد بعض .(٣)

* * *

(١) فى المطبوعة والمخطوطة هنا : « أنا أحيي وأميت » ، ولا شك أن قوله : « وأميت » تكرار ، فتركته .

(٢) انظر ما سلف ٥ : ٤٣٢ .

(٣) انظر تفسير « الإحياء » فيما سلف ٥ : ٤٣٢ ، وما بعدها .

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾ (٣٢)

قال أبو جعفر : وهذا قسم من الله جل ثناؤه أقسم به : أن رسله صلوات الله عليهم قد أتت بنى إسرائيل الذين قصّ الله قَصَصهم وذكر نبأهم فى الآيات التى تقدّمت ، من قوله : « يا أيُّها الذين آمنوا اذْكروا نعمةَ الله عليكم إذ همّ قوم أن يبسُطوا إليكم أيديهم » إلى هذا الموضع = « بالبينات » ، يعنى : بالآيات الواضحة والحجج البيِّنة على حقيقة ما أرسلوا به إليهم ،[1] وصحة ما دعوهم إليه من الإيمان بهم ، وأداء فرائضِ الله عليهم .

= يقول الله عز ذكره : « ثم إن كثيراً منهم بعد ذلك فى الأرض لمسرفون » ، يعنى : أن كثيراً من بنى إسرائيل .

* * *

= و « الهاء والميم » فى قوله : « ثم إن كثيراً منهم » ، من ذكر بنى إسرائيل ، وكذلك ذلك فى قوله : « ولقد جاءتهم » .

* * *

= « بعد ذلك » ، يعنى : بعد مجىء رسل الله بالبينات [2] .

= « فى الأرض لمسرفون » ، يعنى : أنهم فى الأرض لعاملون بمعاصى الله ، ومخالفون أمر الله ونهيه ، ومحادُّو الله ورسله ، باتباعهم أهواءَهم . وخلافهم على أنبيائهم ، وذلك كان إسرافهم فى الأرض [3] .

* * *

(١) فى المطبوعة : « على حقية » ، فعل بما كان فى المخطوطة ، كما فعل بأخواتها من قبل ، انظر ما سلف ، كما أشرت إليه فى ص : ١٩ ، تعليق : ٣ ، والمراجع السابقة هناك .

(٢) انظر تفسير « البينات » فيما سلف ٩ : ٣٦٠ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « الإسراف » فيما سلف ٧ : ٢٧٢ ، ٥٧٩ .

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ﴾

قال أبو جعفر : وهذا بيان من الله عز ذكره عن حكم « الفساد فى الأرض »، الذى ذكره فى قوله : « من أجل ذلك كتبنا على بنى إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفسٍ أو فسادٍ فى الأرض » = أعلم عباده : ما الذى يستحق المفسدُ فى الأرض من العقوبة والنكال، فقال تبارك وتعالى : لا جزاء له فى الدنيا إلاّ القتلُ، والصلب، وقطعُ اليد والرِّجل من خلافٍ ، أو النفى من الأرضِ ، خزياً لهم . وأما فى الآخرة إن لم يتبْ فى الدنيا، فعذاب عظيم .

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فيمن نزلت هذه الآية .

فقال بعضهم : نزلت فى قوم مِن أهل الكتاب كانوا أهل مودَاعةٍ لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنقضوا العهد، وأفسدوا فى الأرض ، فعرَّف الله نبيَّه صلى الله عليه وسلم الحكمَ فيهم . ١٣٣/٦

* ذكر من قال ذلك :

١١٨٠٣ – حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على، عن ابن عباس قوله : « إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فساداً » ، قال : كان قوم من أهل الكتاب بينهم وبين النبى صلى الله عليه وسلم عهدٌ وميثاق، فنقضوا العهدَ وأفسدوا فى الأرض، فخيَّرَ الله رسوله : إن شاء أن يقتل ، وإن شاء أن يقطع أيديهم وأرجلهم من خِلافٍ .

١١٨٠٤ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال، أخبرنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك قال : كان قوم بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ميثاقٌ ، فنقضوا العهد وقطعُوا السبيل ،وأفسدوا فى الأرض، فخيَّر الله جل

وعز نبيَّه صلى الله عليه وسلم فيهم، فإن شاء قتل، وإن شاء صَلَب، وإن شاء قطع أيديهم وأرجلهم من خلاف.

١١٨٠٥ - حدثت عن الحسين قال، سمعت أبا معاذ قال، حدثني عبيد ابن سليمان قال، سمعت الضحاك يقول، فذكر نحوه.

* * *

وقال آخرون: نزلت في قوم من المشركين.

* ذكر من قال ذلك:

١١٨٠٦ - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح قال، حدثنا الحسين بن واقد، عن يزيد، عن عكرمة والحسن البصري قالا، قال: «إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله» إلى «أن الله غفور رحيم»، نزلت هذه الآية في المشركين، فمن تاب منهم من قبل أن تقدِروا عليه، لم يكن عليه سبيل. وليست تُحْرِزُ هذه الآية الرجلَ المسلم من الحدِّ. إن قتل أو أفسد في الأرض أو حارب الله ورسوله، ثم لحق بالكفار قبل أن يُقْدَر عليه، لم يمنعه ذلك أن يقام فيه الحدُّ الذي أصاب.[1]

١١٨٠٧ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن سعيد، عن أشعث. عن الحسن: «إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله»، قال: نزلت في أهل الشرك.

* * *

وقال آخرون: بل نزلت في قوم من عُرَيْنه وعُكْل، ارتدُّوا عن الإسلام وحارَبوا الله ورسوله.

* [ذكر من قال ذلك]:

١١٨٠٨ - حدثنا ابن بشار قال، حدثنا روح بن عبادة قال، حدثنا سعيد

---

(١) الأثر: ١١٨٠٦ - «يزيد» هو «يزيد النحوي»، «يزيد بن أبي سعيد النحوي المروزي» مضى برقم: ٦٣١١. وكان في المطبوعة هنا: «زيد»، وهو خطأ، صوابه في المخطوطة. وأخرجه النسائي في سننه ٧: ١٠١ بمثله. وأبو داود في سننه ٤: ١٨٧، رقم ٤٣٧٢، وسيأتي برقم: ١١٨٧٢.

ابن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس: أن رهطاً من عُكْلٍ وعُرَينة، أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا رسول الله، إنا أهل ضَرْع، ولم نكن أهل ريفٍ، (١) وإنا استوخمنا المدينة، (٢) فأمرلهم النبي صلى الله عليه وسلم بِذَوْدٍ وراعٍ، (٣) وأمرهم أن يخرجوا فيها فيشربوا من ألبانها وأبوالها، فقتلوا راعيَ رسول الله صلى الله عليه وسلم، واستاقوا الذود، وكفروا بعد إسلامهم. فأتىَ بهم النبي صلى الله عليه وسلم، فقطع أيديهم وأرجلهم، وسَمَل أعينهم، (٤) وتركهم في الحرَّة حتى ماتوا (٥) = فذُكر لنا أن هذه الآية نزلت فيهم: «إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله». (٦)

١١٨٠٩ - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا روح قال، حدثنا هشام بن أبي عبد الله، عن قتادة، عن أنس بن مالك، عن النبي صلى الله عليه وسلم، بمثل هذه القصة. (٦)

١١٨١٠ - حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال، سمعت أبي يقول:

---

(١) «أهل ضرع»: أهل إبل وشاء. و«الضرع»، ثدى كل ذات خف أو ظلف، يعنى أنهم أهل بادية = و«أهل ريف»: أهل زرع وحرث، وهم الحضر. و«الريف»، ما قارب الماء من أرض العرب وغيرها.

(٢) «استوخموا المدينة»: استثقلوها، ولم يوافق هواؤها أبدانهم، فرضوا.

(٣) «الذود»: القطيع من الإبل، من الثلاث إلى التسع.

(٤) «سمل عينه»: فقأها بحديدة محماة، أو بشوك، أو ما شابه ذلك. وإنما فعل بهم ذلك، لأنهم فعلوا بالرعاة مثله، فجازاهم على صنيعه بمثله.

(٥) «الحرة» (بفتح الحاء): أرض ذات حجارة سود نخرات، كأنها أحرقت بالنار. ومدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم بين حرتين.

(٦) الأثران: ١١٨٠٨، ١١٨٠٩ - «روح بن عباة القيسى»، ثقة، أخرج له أصحاب الكتب الستة. مضى برقم: ٣٠١٥، ٣٣٥٥، ٣٩١٢.

و«هشام بن أبي عبد الله» في الأثر الثاني هو «الدستوائى».

وهذا حديث صحيح، رواه أحمد من طرق في مسنده ٣: ١٦٣، من طريق معمر، عن قتادة/ و: ١٧٠، من طريق سعيد عن قتادة/ و ٢٣٣، من طريق سعيد أيضاً/ و ٢٨٧ من طريق حماد، عن قتادة/ و ٢٩٠ من طريق عفان عن قتادة. ورواه البخارى في صحيحه (الفتح ٧: ٣٥١) من طريق عبد الأعلى بن حماد، عن يزيد بن زريع، عن سعيد، بمثله. وأشار إليه مسلم في صحيحه ١١: ١٥٧. وأبو داود في سننة ٤: ١٨٦، رقم ٤٣٦٨، من طريق هشام، عن قتادة، والنسائى في سننه من طرق ٧: ٩٧، والبيهقى في السنن ٨: ٦٢.

أخبرنا أبو حمزة ، عن عبد الكريم = وسئل عن ابوال الإبل = فقال : حدثني سعيد بن جبير عن المحاربين فقال : كان ناس أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : نبايعك على الإسلام ! فبايعوه ، وهم كَذَبة ، وليس الإسلامَ يريدون . ثم قالوا : إنا نجتوى المدينة ! [١] فقال النبي صلى الله عليه وسلم : هذه اللِّقاح تغدو عليكم وتروح ، [٢] فاشربوا من أبوالها وألبانها . قال : فبينا هم كذلك ، إذ جاء الصريخُ ، فصرخ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، [٣] فقال : قتلوا الراعي ، وساقوا النَّعَم ! فأمر نبي الله فنودي في الناس : أنْ « يا خيل الله اركبي » ! [٤] قال : فركبوا ، لا ينتظر فارسٌ فارساً . قال : فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم على أثرهم ، فلم يزالوا يطلبونهم حتى أدخلوهم مأمنَهم ، فرجع صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أسروا منهم ، فأتوا بهم النبي صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله : « إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله » الآية . قال : فكان نفيُهم : أن نفوهم حتى أدخلوهم مأمنَهم وأرضهم ، ونفوهم من أرض المسلمين . وقتل نبي الله منهم ، وصلب ، وقَطَع ، وسَمَل الأعين . قال : فما مثَّل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلُ ولا بعدُ . قال : ونهى عن المُثْلة ، وقال : لا تمثِّلوا بشيء . قال : فكان أنس بن مالك يقول ذلك ، غير أنه قال : أحرقهم بالنار بعد ما قتلهم . [٥] ١٣٤/٦

* * *

(١) « اجتوى الأرض والبلد » : إذا كره المقام فيه ، وإن كانت موافقة له في بدنه . ويقال : « الاجتواء » : أن لا تستمرئ الطعام بالأرض والشراب ، غير أنك إذ أحببت المقام بها ولم يوافقك طعامها ، فأنت « مستوبل » ، ولست بمجتو . ويقال في شرح حديث العرنيين : أصابهم « الجوى » ، وهو المرض وداء الجوف إذا تطاول .

(٢) « اللقاح » (بكسر اللام) جمع « لقحة » (بكسر فسكون) ، وهي ذوات الألبان من النوق .

(٣) « الصريخ » و « الصارخ » : المستغيث . وقوله : « صرخ إلى رسول الله » ، كأنه يعني : انتهى باستغاثته إلى رسول الله . وهو تعبير قلما تظفر به في المراجع فقيده .

(٤) قال ابن الأثير : « هذا على حذف المضاف ، أراد : يا فرسان خيل الله اركبي ، وهذا من أحسن المجازات وألطفها » ، وهي في التنزيل : « وأجلب عليهم بخيلك ورجلك » ، أي بفرسانك ورجالتك .

(٥) الأثر : ١١٨١٠ — « أبو حمزة » ، هو « ميمون ، أبو حمزة الأعور القصاب » ، ضعيف جداً ، مضى برقم : ٦١٩٠ .

قال : وبعضهم يقول : هم ناس من بنى سليم ، ومنهم من عرينة ، وناس من بَجيلة .

* [ذكر من قال ذلك] :

١١٨١١ – حدثنى محمد بن خلف قال ، حدثنا الحسن بن حماد ، عن عمرو ابن هاشم ، عن موسى بن عبيدة ، عن محمد بن إبراهيم ، عن جرير قال : قَدِم على النبى صلى الله عليه وسلم قوم من عرينة ، حفاةً مضرورين ،(١) فأمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .(٢) فلما صَحُّوا واشتدُّوا ، قتلوا رِعاءَ اللقاح ،(٣) ثم خرجوا باللِّقاح عامدين بها إلى أرض قومهم . قال جرير : فبعثنى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فى نفر من المسلمين حتى أدركناهم بعد ما أشرَفُوا على بلاد قومهم ، فقدِمنا بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقطع أيديهم وأرجلَهم من خلاف ، وسملَ أعينهم ، وجعلوا يقولون : « الماء » ! ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « النار » ! حتى هلكوا . قال : وكره الله عز وجلَّ سَمْل الأعين ، فأنزل هذه الآية : «إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله » إلى آخر الآية .(٤)

و « عبد الكريم » ، هو « عبد الكريم بن مالك الجزرى : » أبو سعيد ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى برقم : ٨٩٢ .

(١) « المضرور » و « الضرير » : المريض المهزول الذى أصابه الضر .

(٢) يعنى بقوله : « فأمر بهم » ، يعنى : أمر أن يمرضوا ويعتنى بأمرهم .

(٣) « الرعاء » و « الرعاة » جمع « راع » .

(٤) الأثر : ١١٨١١ – « محمد بن خلف بن عمار العسقلانى » ، شيخ الطبرى ، مضى برقم : ١٢٦ ، ٦٥٣٤ .

و « الحسن بن حماد بن كسيب الحضرمى » ، وهو « سجادة » . روى عن حفص بن غياث ويحيى بن سعيد الأموى ، وأبى خالد الأحمر ، وأبى مالك الجنبى ، ووكيع ، وغيرهم . روى عنه أبو داود ، وابن ماجة وغيرهم . ثقة . قال أحمد : « صاحب سنة ، ما بلغنى عنه إلا خيراً » . توفى سنة ٢٤١ . وكان فى المطبوعة : « الحسن بن هناد » ، خطأ ، صوابه فى المخطوطة . وتفسير ابن كثير .

و « عمرو بن هاشم » ، هو « أبو مالك الجنبى » ، صدوق يخطىء ، لينوه . مضى برقم : ١٥٣٠

و « موسى عبيدة بن نشيط الربذى » ضعيف نمرة ، قال أحمد : « لا تحل الرواية عندى عن

١١٨١٢- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرني ابن لهيعة ، عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن ، عن عروة بن الزبير = ح ، وحدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرني يحيي بن عبد الله بن سالم ، وسعيد بن عبد الرحمن وابن سمعان ، عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: أغار ناس من عرينة على لِقَاح رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاستاقوها وقتلوا غلاماً له فيها، فبعث في آثارهم ، فأخِذوا ، فقطع أيديهم وأرجلهم وسَمَل أعينهم . (١)

موسى بن عبيدة » . مضى برقم : ١٨٧٥ ، ٣٢٩١ ، ٨٣٦١، ١١١٣٤ = وكان في المطبوعة والمخطوطة: « موسى بن عبيد » ، وهو خطأ ، صوابه من تفسير ابن كثير .

وأما « محمد بن إبراهيم » ، فكأنه « محمد بن إبراهيم بن الحارث بن خالد التيمي » ، رأى سعد بن أبي وقاص ، وأبا سعيد الخدري ، وأرسل عن ابن عمر وابن عباس . فلا أدري أسمع من جرير بن عبد الله ، أم لا . وجرير مات سنة ٥١ .

وهذا الخبر ضعيف جدا ، وهو أيضاً لا يصح ، لأن جرير بن عبد الله البجلي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد على النبي صلى الله عليه وسلم في العام الذي توفي فيه ، وخبر العرنيين كان في شوال سنة ست ، في رواية الواقدي(ابن سعد ٢ / ١ / ٦٧) ، وكان أمير السرية كرز بن جابر الفهري . وذلك قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الأول سنة ١١ من الهجرة ، بأعوام .

وهذا الخبر ، ذكره الحافظ بن حجر ، في ترجمة « جرير بن عبد الله البجلي » ، وضعيفه جدا . أما ابن كثير ، فذكره في تفسيره ٣ : ١٣٩ ، وقال : « هذا حديث غريب ، وفي إسناده الربذي ، وهو ضعيف . وفي إسناده فائدة: وهو ذكر أمير هذه السرية . وهو جرير بن عبد الله البجلي . وتقدم في صحيح مسلم أن هذه السرية كانوا عشرين فارساً من الأنصار . وأما قوله : فكره الله سمل الأعين ، فإنه منكر . وقد تقدم في صحيح مسلم أنهم سملوا أعين الرعاء، فكان ما فعل بهم قصاصاً ، والله أعلم » .

والعجب لابن كثير ، يظن فائدة فيما لا فائدة فيه ، فإن أمير هذه السرية ، كان ، ولا شك ، كرز ابن جابر الفهري ، ولم يرو أحد أن أميرها كان جرير بن عبد الله البجلي ، إلا في هذا الخبر المنكر.

(١) الأثر : ١١٨١٢ - « أبو الأسود » ، « محمد بن عبد الرحمن بن نوفل الأسدي » ، هو « يتيم عروة » ثقة . سلف برقم : ٢٨٩١ ، ١١٥١٠ .

« يحيي بن عبد الله بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب » ، ثقة ، مستقيم الحديث . مترجم في التهذيب .

و « سعيد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حميل الجمحي » ، قاضي بغداد . ثقة ، قال أحمد : «ليس به بأس ، وحديثه مقارب » . وقال ابن أبي عدي : « له غرائب حسان ، وأرجو أنها مستقيمة ، وإنما يهم في الشيء بعد الشيء ، فيرفع موقوفاً، ويصل مرسلا ، لا عن تعمد » . مترجم في التهذيب .

و « ابن سمعان » ، هو « عبد الله بن زياد بن سليمان بن سمعان المخزومي » ، وهو ضعيف كذاب . سئل مالك عنه فقال : « كذاب » . وقال هشام بن عروة (الذي روى عنه هذا الأثر هنا) : « حدث عني

١١٨١٣ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرني عمرو بن الحارث ، عن سعيد بن أبي هلال ، عن أبي الزناد ، عن عبد الله بن عبيد الله ، عن عبد الله بن عمر = أو : عمرو ، شك يونس = ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ، ونزلت فيهم آية المحاربة .(١)

١١٨١٤ – حدثنا علي بن سهل قال، حدثنا الوليد بن مسلم قال ، حدثنا الأوزاعي ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي قلابة ، عن أنس قال : قدم ثمانية نفرٍ من عُكْلٍ على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأسلموا، ثم اجتووا المدينة ، فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتوا إبل الصدقة فيشربوا من أبوالها وألبانها .

بأحاديث ، والله ما حدثته بها ، ولقد كذب علي » . وقد أجمعوا على أنه لا يكتب حديثه ، كما قال النسائي . قال ابن عدي : « أروى الناس عنه ابن وهب ، والضعف على حديثه ورواياته بين » . أما ابن وهب الراوي عنه هنا ، فقد سأله عنه أحمد بن صالح فقال : « ما كان مالك يقول في ابن سمعان ؟ » ، قال : « لا يقبل قول بعضهم في بعض » .

وهذا الخبر الذي رواه الطبري بهذا الإسناد ، صحيح ، إلا ما كان من ضعف ابن سمعان وتركه ، ولذلك رواه النسائي في سنة ٧ : ٩٩ ، ١٠٠ ، فساق إسناد الطبري ولكنه أغفل ذكر ابن سمعان فقال : « أخبرنا أحمد بن عمرو بن السرح قال ، أنبأنا ابن وهب قال . وأخبرني يحيى بن عبد الله بن سالم وسعيد بن عبد الرحمن ، وذكر آخر ، عن هشام بن عروة ، عن عروة بن الزبير » ، فنكر ذكر « ابن سمعان » ، لأنه متروك عنده .

وهذا الخبر روي بأسانيد صحاح أخرى مرفوعاً إلى عائشة . انظر السنن للنسائي ٧ : ٩٩ .

(١) الأثر : ١١٨١٣ – « عمرو بن الحارث بن يعقوب الأنصاري المصري » ، ثقة حافظ ، مضى برقم : ١٣٨٧ ، ٥٩٧٣ ، ٦٨٨٩ .

و « سعيد بن أبي هلال الليثي المصري » ، ثقة ، من أتباع التابعين . مضى برقم : ١٤٩٥ ، ٥٤٦٥ .

و « أبو الزناد » هو : « عبد الله بن ذكوان القرشي » ، قيل إن أباه كان أخا أبي لؤلؤة ، قاتل عمر بن الخطاب . ثقة ، لم يكن بالمدينة بعد كبار التابعين أعلم منه .

و « عبد الله بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب » . روى عن عمه عبد الله ، وروى عنه أبو الزناد . ثقة . روى له أبو داود والنسائي حديثاً واحداً ، هو هذا الحديث .

وكان في المخطوطة والمطبوعة : « عبد الله بن عبد الله » ، وهو خطأ محض .

وأما ما شك فيه يونس من أنه « عبد الله بن عمر بن الخطاب » أو « عبد الله بن عمرو بن العاص » ، فشك لا مكان له . والصحيح أنه « عبد الله بن عمر بن الخطاب » .

وهذا الحديث رواه أبو داود في سننه ٤ : ١٨٦ – ١٨٧ ، رقم ٤٣٦٩ ، مطولا . ورواه النسائي في سننه ٧ : ١٠٠ بمثل رواية أبي جعفر .

ففعلوا، فقتلوا رعاتها، واستاقوا الإبل. فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أثرهم قَافَة، [١] فأتى بهم، فقطع أيديهم وأرجلهم، [٢] وتركهم فلم يحسِمْهُم حتى ماتوا. [٣]

١١٨١٥ – حدثنا على قال، حدثنا الوليد قال، حدثنى سعيد، عن قتادة، عن أنس قال: كانوا أربعة نفرٍ من عرينة، وثلاثةً من عكل. فلما أتى بهم، قطع أيديهم وأرجلهم، وسَمَل أعينهم، ولم يحسمهم، وتركهم يتلقَّمون الحجارة بالحرَّة، [٤] فأنزل الله جل وعز فى ذلك: «إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله»، الآية. [٥]

١١٨١٦ – حدثنى على قال، حدثنا الوليد، عن ابن لهيعة، عن يزيد بن أبى حبيب: أن عبد الملك بن مروان كتب إلى أنس يسأله عن هذه الآية، فكتب إليه أنس يخبره أن هذه الآية نزلت فى أولئك النفر العرنيين، وهم من بجيلة. قال أنس: فارتدوا عن الإسلام، وقتلوا الراعى، واستاقوا الإبل، وأخافوا السبيل، وأصابوا الفرج الحرام. [٦]

---

(١) «القافة» جمع «قائف»: وهو الذى يعرف آثار الأقدام ويتبعها. «قاف الأثر يقوفه قيافة، واقتافه اقتيافاً».

(٢) «حسمه الدم يحسمه حسماً»: أى قطعة بالكى بالنار.

(٣) الأثر: ١١٨١٤ – هذا الخبر رواه أحمد فى مسند أنس من طريق يحيى بن أبى كثير، عن أبى قلابة الجرمى ٣: ١٩٨، من طريق أبى جعفر نفسها، وفيه «قتلوا رعاتها – أو رعاءها»، وفيه زيادة «ولم يحسمهم حتى ماتوا، وسمل أعينهم».

ورواه البخارى فى صحيحه من طريق أيوب، عن أبى قلابة (الفتح ١: ٢٨٩/٦: ١٠٨/٧: ٣٥٢/١٢: ٩٩)، ورواه أيضاً من طريق أبى رجاء مولى أبى قلابة، عن أنس (الفتح ٨: ٢٠٦) واستوفى الحافظ الكلام فى شرحه وبيانه.

ورواه مسلم فى صحيحه من طرق ١١: ١٥٣ – ١٥٧.

ورواه أبو داود فى سننه ١: ١٨٥، ١٨٦ من طرق.

ورواه النسائى فى سننه من طرق ٧: ٩٣ – ٩٥.

(٤) «يتلقمون الحجارة»: أى يضعون الحجارة فى أفواههم من العطش، كى تستدر الريق. وجاء مفسراً فى ألفاظ الحديث الأخرى. قال أنس: «فلقد رأيت أحدهم يكدم الأرض بفيه عطشاً». يقال: «لقم الطعام وتلقمته والتقمه».

(٥) الأثر: ١١٨١٥ – انظر الأثرين السالفين رقم: ١١٨٠٨، ١١٨٠٩.

(٦) الأثر: ١١٨١٦ – انظر سنن النسائى ٧: ٩٨، وقول أمير المؤمنين عبد الملك لأنس وهو

١١٨١٧ – حدثني موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فساداً » ، قال : أنزلت فى سُودان عرينة . قال : أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبهم الماءُ الأصفر ، فشكوا ذلك إليه ، فأمرهم فخرجوا إلى إبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصدقة ، فقال : اشربوا من ألبانها وأبوالها ! فشربوا من ألبانها وأبوالها ، حتى إذا صَحُّوا وبرأوا ، قتلوا الرعاة واستاقوا الإبل .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك عندى أن يقال : أنزل الله هذه الآية على نبيِّه صلى الله عليه وسلم ، معرِّفَه حكمه على من حارب الله ورسوله ،[1] وسعى فى الأرض فساداً ، بعد الذى كان من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعرنيِّين ما فعل .

وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال بالصواب فى ذلك ، لأن القِصَص التى قصّها الله جل وعزّ قبلَ هذه الآية وبعدَها ، من قَصَص بنى إسرائيل وأنبائهم ، فأن يكون ذلك متوسِّطاً ،[2] من تعريف الحكم فيهم وفى نظرائهم ،[3] أولى وأحقّ .

وقلنا : كان نزول ذلك بعد الذى كان من فعلِ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعرنيِّين ما فعل ، لتظاهر الأخبار عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك. ٦/١٣٥

* * *

وإذ كان ذلك أولى بالآية لما وصفنا ، فتأويلها : من أجل ذلك كتبنا على بنى إسرائيل ، أنه من قتل نفساً بغير نفس ، أو سعى بفسادٍ فى الأرض ، فكأنما قتل الناس جميعاً ، ومن أحياها فكأنما أحيي الناس جميعاً = ولقد جاءتهم رُسُلنا

يحدثه حديث العرنيين : « بكفر أو بذنب ؟ » ، فقال أنس : « بكفر » . وسيأتى هذا الخبر مطولا ، وقول أبى جعفر فيه ، وتخريجه هناك برقم : ١١٨٥٤ .

(١) فى المطبوعة : « معرفة حكمه » ، وهو خطأ.

(٢) « متوسطاً » ، منصوب على الحال .

(٣) فى المطبوعة : « من يعرف الحكم » ، ومثلها فى المخطوطة ، ولكنها غير منقوطة ، ورجحت أن يكون صوابها ما أثبت .

بالبينات ثُمّ إن كثيراً منهم بعد ذلك فى الأرض لمسرفون — يقول : لساعون فى الأرض بالفساد، وقاتلوا النفوس بغير نفس، وغير سعى فى الأرض بالفسادِ حرباً لله ولرسوله = فمن فعل ذلك منهم، يا محمد، فإنما جزاؤه: أن يقتّلوا؛ أو يصلّبوا، أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ، أو ينفوا من الأرض .

* * *

فإن قال لنا قائل: وكيف يجوز أن تكون الآية نزلت فى الحال التى ذكرتَ : من حال نقض كافرٍ من بنى إسرائيل عهدَه = ومن قولك إن حكم هذه الآية حكم من الله فى أهل الإسلام ،(١) دون أهل الحرب من المشركين ؟

قيل : جازَ أن يكون ذلك كذلك ، لأن حكم من حارب الله ورسوله وسَعى فى الأرض فساداً من أهل ذمّتنا وملّتا واحد . والذين عنوا بالآية، كانوا أهل عهد وذِمّة، وإن كان داخلاً فى حكمها كل ذمّى وملّى . وليس يَبْطُل بدخول من دخل فى حكم الآية من الناس ، أن يكون صحيحاً نزولها فيمن نزلت فيه .

* * *

وقد اختلف أهل العلم فى نسخ حكم النبى صلى الله عليه وسلم فى العرنيين .

فقال بعضهم: ذلك حكم منسوخ ، نسخَه نهيُه عن المثلة بهذه الآية = أعنى بقوله : « إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فساداً » الآية . وقالوا : أنزلت هذه الآية عِتاباً لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما فعل بالعُرَنيين .

* * *

وقال بعضهم : بل فِعْلُ النبىِّ صلى الله عليه وسلم بالعرنيين ، حكمٌ ثابت فى نظرائهم أبداً، لم ينسخ ولم يبدّل . وقوله: « إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله » الآية، حكمٌ من الله فيمن حارب وسَعى فى الأرض فساداً بالحِرَابة .(٢) قالوا :

---

(١) قوله: « ومن قولك » ، الواو واو الحال ، يعنى : كيف يجوز ذلك ، وأنت تقول كذا وكذا .

(٢) « الحرابة » (بكسر الحاء) مصدر مثل « العبادة » و « الرعاية » و « التجارة » ، يراد به معنى : « المحاربة لله ورسوله ، والسعى فى الأرض فساداً ». وهو مصدر من قولهم : « حربه » أى سلبه وأخذ ماله وتركه بلا شىء . وليس مصدر « حارب » ، فإن مصدر ذلك « محاربة وحراباً » مثل « قاتل

والعرنيـُّون ارتدُّوا ، وقتلوا ، وسرقوا ، وحاربوا الله ورسوله ، فحكمهم غير حكم المحارب الساعى فى الأرض بالفساد من أهل الإسلام أو الذمة .(١)

* * *

وقال آخرون : لم يسمُل النبى صلى الله عليه وسلم أعين العرنيـِّين ، ولكنه كان أراد أن يسمُل ، فأنزل الله جل وعز هذه الآية على نبيه ، يعرِّفه الحكم فيهم ، ونهاه عن سمل أعينهم .

* ذكر القائلين ما وصفنا :

١١٨١٨ — حدثنى على بن سهل قال ، حدثنا الوليد بن مسلم قال : ذاكرت اللَّيث بن سعد ما كان من سَمْل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعيُنهم ، وتركه حَسْمهم حتى ماتوا ، فقال : سمعت محمد بن عجلان يقول : أنزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم معاتبةً فى ذلك ، وعلَّمه عقوبة مثلهم : من القطع والقتل والنفى ، ولم يسمل بعدَهم غيرَهم . قال : وكان هذا القول ذكر لأبى عمرو ،(٢) فأنكر أن تكون نزلت معاتبة ، وقال : بلَى ،(٣) كانت عقوبة أولئك النفر بأعيانهم ، ثم نزلت هذه الآية فى عقوبة غيرهم ممن حارب بعدهم ، فرفع عنهم السمل .

١١٨١٩ — حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنى أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتى بهم = يعنى العرنيين = فأراد أن يسمُل أعينهم ، فنهاه الله عن ذلك ، وأمره أن يقيم فيهم الحدود ، كما أنزلها الله عليه .(٤)

* * *

مقاتلة وقتالا » . وهذا اللفظ على كثرة دورانه فى كتب الأئمة لم يرد له ذكر فى كتب اللغة ، كأنهم عدوه مما استعمله الفقهاء ، ولم تأت به رواية اللغة . وهو ، إن شاء الله ، عربى صحيح البناء .

(١) فى المطبوعة : « الإسلام والذمة » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) « أبو عمرو » ، يعنى الأوزاعى .

(٣) « بلى » استعملها هنا جواباً فى غير حجد سبقها . وقد سلفت قبل ذلك ، انظر ما سلف ص ٩٨ : تعليق : ٤ .

(٤) انظر الاختلاف فى نسخ هذه الآية فى « الناسخ والمنسوخ » لأبى جعفر النحاس : ١٢٣ — ١٢٨ ، فهو فصل مهم .

واختلف أهل العلم فى المستحق اسم « المحارب لله ورسوله » ، الذى يلزمه حكمُ هذه .

فقال بعضهم : هو اللص الذى يقطَع الطريق .

* ذكر من قال ذلك :

١١٨٢٠ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة وعطاء الخراسانى فى قوله : « إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فساداً » الآية ، قالا هذا ، اللص الذى يقطع الطريق ،[1] فهو محارب .

* * *

وقال آخرون : هو اللص المجاهر بلصوصيته ، المكابرُ فى المصر وغيره .[2]

وممن قال ذلك الأوزاعى.

١١٨٢١ – حدثنا بذلك العباس ، عن أبيه، عنه .[3]

* * *

= وعنه ، وعن مالك، والليث بن سعد، وابن لهيعة .

---

(١) فى المطبوعة : « هذا هو اللص » ، زيادة لا خير فيها ، زادها من عند نفسه .

(٢) فى المخطوطة : « المكاثر » بالثاء المثلثة . والذى فى المطبوعة هو الصواب : « كابره على حقه » جاحده وغالبه عليه . و « إنه لمكابر عليه » ، إذا أخذ منه عنوة وقهراً . وهى كثيرة فى كتاب الأم للشافعى فى هذا الموضع من باب الفقه . انظر الأم ٦ : ١٤٠ ، وغيرها .

(٣) الأثر : ١١٨٢١ – « العباس » ، يعنى « العباس بن الوليد بن مزيد العذرى الآملى البيروتى » ، شيخ أبى جعفر ، مضى برقم : ٨٩١ .

وأبوه : « الوليد بن مزيد العذرى البيروتى ». روى عن الأوزاعى، وروى عنه ابنه العباس . ويروى عن الأوزاعى أنه قال : « ما عرض على كتاب أصح من كتب الوليد بن مزيد » . مترجم فى التهذيب .

وكان فى المخطوطة هنا : « حدثنا بذلك العباس ، عن أبيه وعنه عن مالك والليث . . . » ، وهو خطأ لا شك . فإن « الوليد بن مزيد » لم تذكر له رواية عن مالك أو الليث أو ابن لهيعة . والذى رواه عنهم هو : « الوليد بن مسلم » الآتى فى الآثار التالية . فمن أجل ذلك صح بعض ما فى المطبوعة ، وصححت ما تركه . ففى المطبوعة : « . . . عن أبيه ، عنه وعن مالك . . . » ، فجعلته : « وعنه وعن مالك . . . » لأنه سيروى فى ذلك قول الأوزاعى أيضاً من طريق الوليد بن مسلم برقم : ١١٨٢٤ ، كما سيأتى . واستقام بذلك الكلام .

١١٨٢٢ ــ حدثني على بن سهل قال، حدثنا الوليد بن مسلم قال : قلت لمالك بن أنس: تكون مُحاربةٌ في المصر؟ قال: نعم، والمحارب عندنا من حمل السلاح على المسلمين في مصرٍ أو خلاء ، فكان ذلك منه على غير نائرة كانت بينهم ولا ذَحْل ولا عداوة، [١] قاطعاً للسبيل والطريق والديار، مخيفاً لهم بسلاحه ، فقتل أحداً منهم، قتله الإمام كقِتْلة المحارب ، [٢] ليس لولىّ المقتول فيه عَفْوٌ ولا قَوَد . ١٣٦/٦

١١٨٢٣ ــ حدثني على قال، حدثنا الوليد قال : وسألت عن ذلك الليث ابن سعد وابن لهيعة ، قلت تكون المحاربة في دُور المصر والمدائن والقُرى؟ فقالا : نعم، إذا هم دخَلوا عليهم بالسيوف عَلانيةً ، أو ليلاً بالنيران. [٣] قلت: فقتلوا، أو أخذُوا المال ولم يقتلوا؟ فقال: نعم، هم المحاربون، فإن قَتَلوا قُتِلوا، وإن لم يَقْتُلوا وأخذوا المال، قُطِعوا من خلاف إذا هم خرجوا به من الدّار . ليس من حارب المسلمين في الخَلاء والسبيل، بأعظم محاربةً مِمّن حاربهم في حَرِيمهم ودورهم !

١١٨٢٤ ــ حدثني على قال، حدثنا الوليد قال، قال أبو عمرو : [٤] وتكون المحاربة في المصر ، شَهَر على أهله بسلاحه ليلاً أو نهاراً = قال على، قال الوليد: وأخبرني مالك: أن قتل الغِيلة عنده بمنزلة المحاربة . قلت : وما قتل الغِيلَة؟ قال: هو الرجل يخدَع الرَّجل والصبيَّ فيدخِلُه بيتاً أو يخلُو به ، فيقتله، ويأخذ ماله . فالإمام ولىّ قتل هذا، وليس لولى الدم والجرح قَوَد ولا قصاص .

* * *

= وهو قول الشافعي .

١١٨٢٥ ــ حدثنا بذلك عنه الربيع .

* * *

(١) « النائرة » : الفتنة الحادثة في عداوة وشحناء ، و « نار الحرب » و « نائرتها » : شرها وهيجها . و « الذحل » : الثأر .

(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « كقتله المحارب » ، والمخطوطة غير منقوطة ، فهذا صواب قراءتها . و « القتلة » : هيأة القتل .

(٣) قوله « قلت » هنا ، ليست في المخطوطة ، وزادها الناشر الأول ، وأحسن في فعله .

(٤) « الوليد بن مسلم » ، و « أبو عمرو » هو : الأوزاعي، انظر التعليق السالف ص: ٢٥٤، رقم: ٣ .

وقال آخرون : « المحارب » ، هو قاطع الطريق . فأما « المكابر فى الأمصار » ، [١] فليس بالمحارب الذى له حكم المحاربين . وممن قال ذلك أبو حنيفة وأصحابه .

١١٨٢٦ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا بشر بن المفضل ، عن داود بن أبى هند قال : تذاكرنا المحاربَ ونحن عند ابن هبيرة ، فى أناس من أهل البصرة ، فاجتمع رأيهم : أن المحارب ما كان خارجاً من المصر .

* * *

وقال مجاهد بما : ــ

١١٨٢٧ ــ حدثنى القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد فى قوله : « إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فساداً » ، قال : الزنا ، والسرقة ، وقتل الناس ، وإهلاك الحرث والنسل .

١١٨٢٨ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن محمد ابن عبد الرحمن ، عن القاسم بن أبى بزة ، عن مجاهد : « ويسعون فى الأرض فساداً » ، قال : « الفساد » ، القتل ، والزنا ، والسرقة .

* * *

وأولى هذه الأقوال عندى بالصواب ، قولُ من قال : « المحارب لله ورسوله » ، من حارب فى سابلة المسلمين وذِمّتهم ، والمغير عليهم فى أمصارهم وقراهم حِرَابة . [٢]

وإنما قلنا : ذلك أولى الأقوال بالصواب ، لأنه لا خلاف بين الحجة أن من نصب حرباً للمسلمين على الظلم منه لهم ، أنه لهم محارب ، ولا خلاف فيه . فالذى وصفنا صفته ، لا شك فيه أنه لهم نَاصبٌ حرباً ظلماً . وإذ كان ذلك كذلك ، فسواء كان نصبه الحربَ لهم فى مصرهم وقُراهم ، أو فى سُبلهم وطرقهم : فى أنه لله ولرسوله محارب ، بحربه من نَهَاه الله ورسوله عن حربه .

* * *

---

(١) انظر تفسير « المكابر » فيما سلف قريباً ص : ٢٥٤ ، تعليق : ٢ .

(٢) انظر ما قلته فى « الحرابة » فيما سلف ص : ٢٥٢ ، تعليق : ٢ .

وأما قوله : « ويسعون فى الأرض فساداً » ، فإنه يعنى : ويعملون فى أرض الله بالمعاصى : من إخافة سُبُل عباده المؤمنين به ، أو سُبُل ذمتهم ، وقطع طرقهم ، وأخذ أموالهم ظلماً وعدواناً ، والتوثُّب على حرمهم فجوراً وفُسُوقاً .(١)

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿أَنْ يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ما للذى حاربَ الله ورسوله ، وسعى فى الأرض فساداً ، من أهل ملة الإسلام أو ذمتهم — إلاّ بعض هذه الخلال التى ذكرها جل ثناؤه .

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فى هذه الخلال ، أتلزم المحاربَ باستحقاقه اسم « المحاربة » ، أم يلزمه ما لزمه من ذلك على قدر جُرْمه ، مختلفاً باختلاف أجرامه ؟

[فقال بعضهم : تجب على المحارب العقوبة على قدر استحقاقه ، ويلزمه ما لزمه من ذلك على قدر جُرْمه ، مختلفاً باختلاف أجرامه].(٢)

* ذكر من قال ذلك :

١١٨٢٩ — حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « إنما جزاء الذين يحاربون الله

---

(١) انظر تفسير « الفساد فى الأرض » فيما سلف ص : ٢٣٢ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) هذه الزيادة بين القوسين ، لا بد منها ، فإن أبا جعفر سيذكر هذا القول ، والقول الآخر ، فيما اختلفوا فيه . ومن دأبه أن يصدر كل قول قاله العلماء بترجمة قولهم . فسقط من هذا الموضع ترجمة هذا الباب ، فاستظهرتها من سؤاله السالف ، ومن معنى الآثار التالية ، ومن ترجيح أبى جعفر بين هذين التأويلين فيما سيأتى ص : ٢٦٤ ، والظاهر أن الناسخ سها ، واختلط عليه ختام جملة بختام جملة أخرى ، فأسقط الترجمة .

ورسوله» إلى قوله: « أو ينفوا من الأرض »، قال : إذا حارب فقتَل ، فعليه القتل إذا ظُهِر عليه قبْلَ توبته.[1] وإذا حارب وأخذ المال وقتل، فعليه الصَّلب إن ظُهِر عليه قبل توبته . وإذا حارب وأخذ ولم يقتل، فعليه قطعُ اليدِ والرجل من خلافٍ إن ظُهِر عليه قبل توبته . وإذا حارب وأخاف السبيل ، فإنما عليه النَّفى .

١١٨٣٠ ــ حدثنا ابن وكيع وأبو السائب قالا، حدثنا ابن إدريس ، عن أبيه ، عن حماد، عن إبراهيم : « إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله » ، قال : إذا خرج فأخاف السبيل وأخذ المال، قُطعت يده ورجله من خِلافٍ . وإذا أخاف السبيلَ ، ولم يأخذ المال وقتل ، صُلب . ١٣٧/٦

١١٨٣١ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن حماد ، عن إبراهيم ــ فيما أرى ــ فى الرجل يخرج محارباً ، قال : إن قطع الطريق وأخذ المال، قطعت يدُه ورجله . وإن أخذ المال وقَتل ، قُتل. وإن أخذ المال وقَتَل ومثَّل ، صُلب .

١١٨٣٢ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن عمران بن حدير، عن أبى مجلز : « إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله » الآية ، قال : إذا قتل وأخذ المال وأخاف السبيل، صُلب. وإذا قتل لم يعدُ ذلك ، قُتل . وإذا أخذ المالَ لم يعدُ ذلك ، قُطِع. وإذا كان يُفْسد، نُفى .

١١٨٣٣ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا الحمانى قال، حدثنا شريك ، عن سماك ، عن الحسن : « إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله » إلى قوله : « أو ينفوا من الأرض » ، قال : إذا أخافَ الطريق ولم يَقتُل ولم يأخذ المال ، نُفى .

١١٨٣٤ ــ حدثنا المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال، أخبرنا هشيم ، عن حصين قال : كان يقال : من حارب فأخاف السبيل وأخذ المال ولم يقتُل،

(١) « ظهر عليه » (بالبناء للمجهول) : أى غلب فأخذ .

قطِعت يده ورجله من خلاف. وإذا أخذ المال وقتَل ، صُلب .

١١٨٣٥ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة: أنه كان يقول فى قوله : « إنما جزاء الذين يحاربونَ الله ورسوله » إلى قوله : « أو ينفوا من الأرض»، حدودٌ أربعة أنزلها الله . فأما من أصاب الدم والمال جميعاً، صلب. وأما من أصاب الدم وكفّ عن المال، قُتل . ومن أصاب المال وكفَّ عن الدم ، قُطع . ومن لم يصب شيئاً من هذا ، نفى .

١١٨٣٦ــ حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط، عن السدى قال : نهى الله نبيَّه عليه السلام عن أن يسمل أعينَ العرنيين الذين أغاروا على لِقَاحه ، وأمره أن يقيم فيهم الحدود كما أنزلها الله عليه . فنظر إلى من أخذ المال ولم يقتل، فقطَع يدَه ورجلَه من خلاف، يدَه اليمنى ورجلَه اليسرى . ونظر إلى من قتل ولم يأخذ مالاً، فقتَله . ونظر إلى من أخذ المال وقتل ، فصلبه . وكذلك ينبغى لكل من أخاف طريقَ المسلمين وقَطَع ، أن يصنع به إن أخِذ وقد أخَذ مالاً ، قطعت يده بأخذِه المال، ورجلُه بإخافة الطريق. وإن قَتَل ولم يأخذ مالاً ، قُتِل . وإن قتل وأخذ المال ، صُلِب .

١١٨٣٧ــ حدثنى الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا فضيل بن مرزوق قال : سمعت السدى يسأل عطيّة العوفىّ عن رجل محاربٍ ، خرج فأخذ ولم يصبْ مالاً ، ولم يهرق دماً . قال : النفى بالسيف، [1]. وإن أخذ مالاً ، فيده بالمال، ورجلُه بما أخاف المسلمين. وإن هو قتل ولم يأخذ مالاً ، قتل . وإن هو قتل وأخذ المال ، صُلب = وأكبر ظنى أنه قال : تقطع يده ورجله .

١١٨٣٨ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن عطاء الخراسانى وقتادة فى قوله : « إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله »

(١) قوله : « النفى بالسيف » ، يعنى أن يطارد حتى يخرج من الأرض ، حتى يدخلوا مأمنهم وأرضهم ، كما سلف فى الأثر رقم : ١١٨١٠ .

الآية، قال : هذا ، اللصُّ الذى يقطع الطريقَ فهو محارب. فإن قتل وأخذ مالاً صُلب. وإن قتل ولم يأخذ مالاً ، قُتِل . وإن أخذ مالاً ولم يقتل ، قطعت يده ورجله. (١) وإن أخِذ قبل أن يفعل شيئاً من ذلك، نفى .

١١٨٣٩ – حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن قيس بن سعد، عن سعيد بن جبير قال : من خرج فى الإسلام محارباً لله ورسوله فقتل وأصاب مالاً ، فإنه يقتل ويُصْلَب . ومن قتل ولم يصب مالاً ، فإنه يقتل كما قَتَل . ومن أصاب مالاً ولم يقتل، فإنه يُقْطَع من خلاف. وإن أخاف سبيل المسلمين، نُفى من بلده إلى غيره، لقول الله جل وعز : « أو ينفَوا من الأرض » .

١١٨٤٠ – حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبى جعفر، عن أبيه ، عن الربيع فى قوله : « إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله » ، قال : كان ناس يسعون فى الأرض فساداً، وقَتَلوا وقَطَعوا السبيل، فصُلِب أولئك . وكان آخرون حاربُوا واستحلُّوا المال ولم يعدُوا ذلك، فقطعت أيديهم وأرجلهم . وآخرون حارَبوا واعتزَلوا ولم يعدوا ذلك ، فأولئك أخْرِجوا من الأرض .

١١٨٤١ – حدثنا هناد قال، حدثنا أبو أسامة، عن أبى هلال. قال، حدثنا قتادة ، عن مورِّق العجلى فى المحارب قال : إن كان خرج فقتَل وأخذ المال ، صُلب . وإن كان قتل ولم يأخذ المالَ ، قُتل . وإن كان أخذ المال ولم يقتل ، قُطع . وإن كان خرج مُشَاقًّا للمسلمين ، نُفى . ١٣٨/٦

١١٨٤٢ – حدثنا هناد قال ، حدثنا أبو معاوية ، عن حجاج، عن عطية العوفى ، عن ابن عباس قال : إذا خرج المحاربُ وأخاف الطريق وأخذ المال ، قطعت يده ورجله من خلاف . فإن هو خرج فقَتَل وأخذ المال ، قطعت يده

(١) فى المخطوطة : « وإن قتل ولم يأخذ مالا ولم يقتل قطعت يده ورجله » ، وهو خطأ محض ، صوابه ما فى المطبوعة بلا شك .

ورجله من خِلافٍ ثم صُلب . وإن خرج فقَتَل ولم يأخذ المال ، قُتِل. وإن أخاف السبيل ولم يقتُل ولم يأخذ المال ، نفى .

١١٨٤٣ — حدثنا ابن البرقى قال ، حدثنا ابن أبى مريم قال ، أخبرنا نافع ابن يزيد قال ، حدثنى أبو صخر ، عن محمد بن كعب القرظى = وعن أبى معاوية ، عن سعيد بن جبير فى هذه الآية : « إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فساداً » ، قالا : إن أخاف المسلمين فقَطَع المال ولم يسفك ، قُطِع. (١) وإذا سفك دماً ، قتل وصُلب . وإن جمعهما فاقتطع مالاً وسفك دماً ، قُطع ثُمّ قتل ثم صلب ، كأن الصلب مُثْلَةٌ . وكأن القطع : «السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما» ، (٢) وكأن القتل : « النفس بالنفس » . وإن امتنع ، فإن من الحقّ على الإمام وعلى المسلمين أن يطلُبوه حتى يأخذوه ، فيقيموا عليه حكم كتاب الله : « أو ينفوا من الأرض » ، من أرض الإسلام إلى أرضِ الكفر .

* * *

قال أبو جعفر : واعتلّ قائلو هذه المقالة لقولهم هذا ، بأن قالوا: إن الله أوجبَ على القاتل القوَد ، وعلى السارق القَطع . وقالوا : قال النبى صلى الله عليه وسلم : « لا يحل دَمُ امرئٍ مسلم إلاّ بإحدى ثلاث خِلال : رجل قتل فقتل ، ورجل زنى بعد إحصان فرُجم ، ورجل كفر بعد إسلامه » . (٣) قالوا : فحظر النبىُّ صلى الله عليه وسلم قتل رجل مسلم إلاّ بإحدى هذه الخلال الثلاث . فأما أن يقتل من أجل إخافته السبيل من غير أن يقتل أو يأخذ مالاً ، فذلك تقدُّمٌ على الله ورسوله بالخلافِ عليهما فى الحكم . قالوا : ومعنى قول من قال : « الإمام فيه بالخيار ، إذا قَتَل وأخاف السبيل وأخذ المال » ، فهنالك خيار الإمام فى قولهم بين

(١) فى المطبوعة : « فاقتطع المال » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهما بمعنى واحد .

(٢) فى المخطوطة : « وكان السارف والسارقة . . . » ، والصواب ما فى المطبوعة. وهذا والذى بعده تضمين لآيتى الحكمين : فى السرقة وقتل النفس .

(٣) هذا حديث صحيح متفق على معناه ، رواه بغير إسناده . انظر مسلم ١١ : ١٦٤ ، ١٦٥ .

القتل ، أو القتل والصلب ، أو قطع اليد والرجل من خلاف . وأما صلبه باسم المحاربة ، من غير أن يفعل شيئاً من قتل أو أخذ مال ، فذلك ما لم يقله عالم .

* * *

وقال آخرون : الإمام فيه بالخيار : أن يفعل أيَّ هذه الأشياء التى ذكرَها الله فى كتابه .

* ذكر من قال ذلك :

١١٨٤٤ــ حدثنى يعقوب قال، حدثنا هشيم قال، أخبرنا جويبر ، عن عطاء = وعن القاسم بن أبى بزة ، عن مجاهد فى المحارب : أن الإمام مخير فيه ، أيَّ ذلك شاءَ فعل .

١١٨٤٥ــ حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال،حدثنا هشيم ، عن عبيدة ، عن إبراهيم : الإمام مخير فى المحارب ، أيَّ ذلك شاء فعل . إن شاء قتل ، وإن شاء قطع ، وإن شاء نفى ، وإن شاء صلب .

١١٨٤٦ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن عاصم ، عن الحسن فى قوله : « إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله »، إلى قوله : « أو ينفوا من الأرض»، قال : يأخذ الإمام بأيِّها أحب .

١١٨٤٧ــ حدثنا سفيان قال، حدثنا أبى ، عن سفيان، عن عاصم ، عن الحسن : « إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله » ، قال : الإمام مخيَّرٌ فيها .

١١٨٤٨ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى، عن سفيان ، عن ابن جريج، عن عطاء، مثله .

١١٨٤٩ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن قيس بن سعد قال ، قال عطاء : يصنع الإمام فى ذلك ما شاء . إن شاء قتل ، أو قطع ، أو نَفَى ، لقول الله : « أن يقتَّلوا أو يصلبوا أو تقطَّع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض »، فذلك إلى الإمام الحاكم ، يصنع فيه ما شاء .

١١٨٥٠ – حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله قال، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله » ، الآية ، قال : من شَهَر السلاح في قُبّة الإسلام،[1] وأخاف السبيل ، ثم ظُفِر به وقدر عليه ، فإمام المسلمين فيه بالخيار: إن شاء قتله، وإن شاء صلبه ، وإن شاء قطع يده ورجلَه .

١١٨٥١ – حدثنا هناد قال، حدثنا أبو أسامة قال، أخبرنا أبو هلال قال ، أخبرنا قتادة ، عن سعيد بن المسيب: أنه قال في المحارب : ذلك إلى الإمام ، إذا أخذه يصنع به ما شاء .

١١٨٥٢ – حدثنا هناد قال، حدثنا أبو أسامة، عن أبي هلال قال ، حدثنا هرون ، عن الحسن في المحارب قال : ذاك إلى الإمام ، يصنع به ما شاء .

١١٨٥٣ – حدثنا هناد قال ، حدثنا حفص بن غياث، عن عاصم ، عن الحسن : « إنما جزاءُ الذين يحاربون الله ورسوله » ، قال : ذلك إلى الإمام . ١٣٩/٦

* * *

قال أبو جعفر : واعتلّ قائلو هذه المقالة بأن قالوا: وجدنا العطوف التي بـ « أو » في القرآن بمعنى التخيير ، في كل ما أوجب الله به فرضاً منها ، وذلك كقوله في كفارة اليمين : ﴿ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ [سورة المائدة : ٨٩] ، وكقوله ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾

---

(١) في المطبوعة : « في فئة الإسلام » ، ولا معنى لها ، ولم يحسن قراءة المخطوطة ، لأنها غير منقوطة والصواب ما قرأت . و « قبة الإسلام » يعني في ظله ، وحيث مستقر سلطانه . ولذلك سموا « البصرة » : قبة الإسلام ، قال الشاعر :

بَنَتْ قُبَّةَ الإِسْلاَمِ قَيْسٌ لِأَهْلِهَا وَلَوْ لَمْ يُقِيمُوهَا لَطَالَ الْتِوَاؤُهَا

وأصل « القبة » : خيمة من أدم مستديرة . وذلك كقولهم أيضاً : « دار الإسلام » بهذا المعنى الذي بينته .

[سورة البقرة : ١٩٦]، وكقوله: ﴿ فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْياً بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِياماً ﴾ [سورة المائدة : ٩٥] .قالوا : فإذا كانت العُطوفُ التى بـ « أو » فى القرآن ، فى كل ما أوجب الله به فرضاً منها فى سائر القرآن ، بمعنى التخيير ، فكذلك ذلك فى آية المحاربين = الإمام مخير فيما رأى الحكم به على المحارب إذا قَدَر عليه قبل التوبة .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين بالصواب فى ذلك عندنا ، تأويلُ من أوجب على المحارب من العقوبة على قدر استحقاقه ، وجعل الحكم على المحاربين مختلِفاً باختلاف أفعالهم . فأوجب على مُخيف السبيل منهم = إذا قُدِر عليه قبل التوبة ، وقبل أخذ مالٍ أو قتل = النفىَ من الأرض . وإذا قُدر عليه بعد أخذ المال وقتل النفس المحرم قتلُها = الصلب ، لما ذكرت من العلة قبل لقائلى هذه المقالة .

* * *

فأما ما اعتلّ به القائلون : إنّ الإمام فيه بالخيار ، من أن « أو » فى العطف تأتى بمعنى التخيير فى الفرض ، فقولٌ لا معنى له ،[1] لأن « أو » فى كلام العرب قد تأتى بضروب من المعانى ، لولا كراهة إطالة الكتاب بذكرها لذكرتها ، وقد بينت كثيراً من معانيها فيما مضى ، وسنأتى على باقيها فيما يستقبل فى أماكنها إن شاء الله .[2]

= فأما فى هذا الموضع ، فإن معناها التعقيب ، وذلك نظير قول القائل : « إن

---

(١) فى المطبوعة : « فنقول : لا معنى له » . وهو كلام متهالك ، صوابه ما فى المخطوطة .

(٢) انظر ما سلف ١ : ٣٣٦ ، ٢/٣٣٧ : ٢٣٥ – ٢٣٧ / ٤ : ٧٥ ، ٦/٧٦ : ٥١٣ / ٧ : ١٩٤ .

جزاء المؤمنين عند الله يوم القيامة أن يدخلهم الجنة ، أو يرفع منازلهم فى علّيين ، أو يسكنهم مع الأنبياء والصديقين » ، فمعلوم أن قائل ذلك غير قاصد بقيله إلى أن جزاء كل مؤمن آمن بالله ورسوله فهو فى مرتبة واحدة من هذه المراتب ، ومنزلة واحدة من هذه المنازل = بإيمانه ، بل المعقول عنه أن معناه : أن جزاء المؤمن لن يخلُو عند الله عز ذكره من بعض هذه المنازل . فالمقتصد منزلته دون منزلة السابق بالخيرات ، والسابق بالخيرات أعلى منه منزلة ، والظالم لنفسه دونهما ، (١) وكلٌّ فى الجنة كما قال جل ثناؤه ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا ﴾ [سورة فاطر : ٣٣] . فكذلك معنى المعطوف بـ « أو » فى قوله : « إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله» ، الآية ، إنما هو التعقيب .

فتأويله : إن الذى يحارب الله ورسوله ويسعى فى الأرض فساداً ، لن يخلو من أن يستحق الجزاءَ بإحدى هذه الخلال الأربع التى ذكرها الله عز ذكره = لا أن الإمام محكم فيه ومخيَّرٌ فى أمره = كائنةً ما كانت حالته ، عظمت جريرته أو خفَّتْ ، (٢) لأن ذلك لو كان كذلك ، لكان للإمام قتل من شَهر السلاح مخيفاً السبيلَ وصلبَه ، وإن لم يأخذ مالاً ولا قتل أحداً ، وكان له نفىُ من قَتَل وأخذَ المال وأخافَ السبيل . وذلك قولٌ إن قاله قائل ، خلافُ ما صحّت به الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله : « لا يحل دَمُ امرئٍ مسلم إلا بإحدى ثلاث : رجل قتل رجلاً فقتل به ، أو زنى بعد إحصان فرجم ، أو ارتَدّ عن دينه» (٣) = وخلاف

---

(١) اقرأ آية « سورة فاطر » : ٣٢ ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ .

(٢) فى المطبوعة : « وعظمت » بواو لا مكان لها هنا .

(٣) انظر تخرج هذا الخبر فيما سلف قريباً ص : ٢٦١ ، تعليق : ٣

قوله : « القطعُ فى رُبْع دينارٍ فصاعداً » ، [١] وغيرُ المعروف من أحكامه . [٢]

* * *

فإن قال قائل : فإن هذه الأحكام التى ذكرتَ ، كانت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غير المحارب ، وللمحارب حكم غير ذلك منفرد به .

قيل له : فما الحكم الذى انفرد به المحارب فى سننه ؟

فإن ادّعى عنه صلى الله عليه وسلم حكماً خلاف الذى ذكرنا ، أكذبه جميعُ أهل العلم ، لأن ذلك غير موجود بنقلِ واحدٍ ولا جماعة .

وإن زعم أن ذلك الحكم هو ما فى ظاهر الكتاب ، قيل له : فإن أحسن حالاتك إن سُلِّم لك ، [٣] أن ظاهر الآية قد يحتمل ما قلت وما قاله من خالفك = فما برهانك على أنّ تأويلك أولى بتأويل الآية من تأويله ؟

وبعد ، فإذ كان الإمام مخيَّراً فى الحكم على المحارب ، من أجل أنّ « أو » بمعنى التخيير فى هذا الموضع عندك ، أفله أن يصلبه حيًّا ، ويتركه على الخشبة مصلوباً حتى يموت من غير قتله .

فإن قال : « ذلك له » ، خالف فى ذلك الأمة .

وإن زعم أنّ ذلك ليس له ، وإنما له قتله ثم صلبه ، أو صلبه ثم قتله = ترك علّته من أنّ الإمام إنما كان له الخيار فى الحكم على المحارب من أجل أن « أو » تأتى بمعنى التخيير . ٦/١٤٠

وقيل له : فكيف كان له الخيار فى القتل أو النفى أو القطع ، ولم يكن له الخيار فى الصلب وحده ، حتى تجمع إليه عقوبة أخرى ؟

---

(١) هذا خبر مجمع عليه فى الصحاح ، انظر فتح البارى ١٢ : ٨٩ – ٩١ ، وسيأتى تخريجه برقم : ١١٩١٢ .

(٢) قوله : « وغير المعروف من أحكامه » ، معطوف على ما سلف : « وذلك قول إن قاله قائل : خلاف ما صحت به الآثار عن رسول الله . . . » .

(٣) فى المطبوعة : « أن يسلم لك » ، غير ما فى المخطوطة ، وهو محض الصواب .

وقيل له : هل بينك وبين من جعل الخيار حيث أبيت ، وأبى ذلك حيث جعلتَه له = فرقٌ من أصلٍ أو قياس ؟ (١) فلن يقول فى أحدهما قولا إلا ألزم الآخر مثله .

* * *

وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتصحيح ما قلنا فى ذلك ، بما فى إسناده نظر ، وذلك ما :—

١١٨٥٤ — حدثنا به على بن سهل قال، حدثنا الوليد بن مسلم، عن ابن لهيعة ، عن يزيد بن أبى حبيب : أنّ عبد الملك بن مروان كتب إلى أنس بن مالك يسأله عن هذه الآية ، فكتب إليه أنس يخبره أن هذه الآية نزلت فى أولئك النفر العرنيين ، وهم من بجيلة . قال أنس : فارتدوا عن الإسلام ،وقتلوا الراعى ، وساقوا الإبل ، وأخافوا السبيل، وأصابُوا الفرجَ الحرام . قال أنس : فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام عن القضاء فيمن حارب ، فقال : من سَرَق وأخاف السبيل فاقطع يده بسرقته ، ورجلَه بإخافته . ومن قتل فاقتله . ومن قتل وأخاف السبيل واستحلّ الفرج الحرام، فاصلبه .(٢)

* * *

(١) السياق : « هل بينك وبين من جعل الخيار . . . . . فرق من أصل أو قياس » .

(٢) الأثر : ١١٨٥٤ — « الوليد بن مسلم الدمشقى القرشى » ، ثقة حافظ متقن ، من شيوخ أحمد سلفت ترجمة مراراً منها : ٢١٨٤ ، ٦٦١١ .

« ابن لهيعة » هو : « عبد الله بن لهيعة » ، تكلموا فيه كثيراً ، ووثقه أخى السيد أحمد فيما سلف رقم : ١٦٠ ، ٢٩٤١ ، وبعضهم يقول : « لا يحتج بحديثه » .

و « يزيد بن أبى حبيب المصرى » ، ثقة أخرج له الجماعة ، مضى برقم : ٤٣٤٨ ، ٥٤١٨ ، ٥٤٩٣ .

وعلة هذا الخبر ، ضعف ابن لهيعة ، عند من يرى ضعفه وترك الاحتجاج بحديثه. ثم إن يزيد بن أبى حبيب لم يدرك أن يسمع من أنس ، ولم يذكر أنه سمع منه .

وقد مضى صدر هذا الخبر فيما سلف برقم : ١١٨١٦ ، فانظر التعليق عليه هناك . وسيأتى فى الأثر : ١١٨٨٥ ، أن رواية يزيد بن أبى حبيب لهذا الخبر ، عن كتاب أنس بن مالك إلى عبد الملك بن مروان .

وأما قوله : « أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف »، فإنه يعنى به جل ثناؤه : أنه تقطع أيديهم مخالِفاً فى قطعها قَطْع أرجلهم . وذلك أن تقطع أيْمُن أيديهم، وأشمُلُ أرجلهم . فذلك « الخلاف » بينهما فى القطع .

ولو كان مكان « من » فى هذا الموضع « على » أو « الباء »، فقيل : « أو تقطع أيديهم وأرجلهم على خلاف = أو : بخلاف »، لأدّيا عما أدّت عنه « من » من المعنى .

* * *

واختلف أهل التأويل فى معنى « النفى » الذى ذكر الله فى هذا الموضع .

فقال بعضهم : هو أن يطلب حتى يقدر عليه ، أو يهرب من دار الإسلام .

* ذكر من قال ذلك :

١١٨٥٥ ــ حدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « أو ينفوا من الأرض » ، قال : يطلبهم الإمام بالخيل والرّجال حتى يأخذهم فيقيم فيهم الحكم ، أو ينفوا من أرض المسلمين.

١١٨٥٦ ــ حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : نفيُه ، أن يطلب .

١١٨٥٧ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله قال ، حدثنى معاوية ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « أو ينفوا من الأرض » ، يقول : أو يهربوا حتى يخرجوا من دار الإسلام إلى دار الحرب .

١١٨٥٨ ــ حدثنى على بن سهل قال، حدثنا الوليد بن مسلم قال ، أخبرنى عبد الله بن لهيعة ، عن يزيد بن أبى حبيب ، عن كتاب أنس بن مالك إلى عبد الملك بن مروان : أنه كتب إليه : « ونفيه ، أن يطلبه الإمام حتى يأخذه ، فإذا أخذه أقام عليه إحدى هذه المنازل التى ذكر الله جل وعز بما استحل »[1] .

---

(١) الأثر : ١١٨٥٨ ــ انظر التعليق السالف على الأثر : ١١٨٥٤ .

١١٨٥٩ ــ حدثني على بن سهل قال، حدثنا الوليد قال : فذكرت ذلك لليث بن سعد فقال : نفيُه ، طلبُه من بلد إلى بلد حتى يؤخذ ، أو يخرجه طلبُه من دار الإسلام إلى دار الشرك والحرب ، إذا كان محارباً مرتدًّا عن الإسلام = قال الوليد : وسألت مالك بن أنس ، فقال مثله .

١١٨٦٠ ــ حدثني على قال، حدثنا الوليد قال: قلت لمالك بن أنس والليث ابن سعد : وكذلك يطلب المحاربُ المقيم على إسلامه ، يضطرّه بطلبه من بلد إلى إلى بلد حتى يصير إلى ثغر من ثغور المسلمين أو أقصى حَوْزِ المسلمين ، [1] فإن هم طلبوه دخل دار الشرك ؟ قالا : لا يُضْطَرّ مسلم إلى ذلك .

١١٨٦١ ــ حدثنا هناد بن السرى قال ، حدثنا هشيم، عن جويبر ، عن الضحاك : « أو ينفوا من الأرض » ، قال : أن يطلبوه حتى يعجزوا .

١١٨٦٢ ــ حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول : حدثني عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول ، فذكر نحوه .

١١٨٦٣ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا حفص بن غياث، عن عاصم ، عن الحسن : « أو ينفوا من الأرض » ، قال : ينفى حتى لا يُقْدَر عليه .

١١٨٦٤ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس فى قوله : « أو ينفوا من الأرض » ، قال : أخرجوا من الأرض . أينما أدركوا أخْرجوا حتى يلحقوا بأرض العدوّ .

١١٨٦٥ ــ حدثنا الحسن قال، حدثنا عبد الرزاق قال ، حدثنا معمر ،

---

(١) فى المطبوعة : « حق يصير إلى ثغر من ثغور المسلمين أو أقصى جوار المسلمين » وصواب ذلك « حتى » ، و « أو أقصى حوز المسلمين » ، كما فى المخطوطة .

و « الحوز » من الأرض (بفتح فسكون) : أن يتخذها رجل ، ويبين حدودها فيستحقها ، فلا يكون لأحد حق معه ، فذلك « الحوز » . ومنه « حوز الدار » ، ومنه أيضاً « حوزة الإسلام » ، أى حدوده ونواحيه ، وفى الحديث : « فحمى حوزة الإسلام » .

عن الزهري في قوله : « أو ينفوا من الأرض » ، قال : نفيه ، أن يُطلب فلا يُقْدر عليه ، كلّما سُمِع به في أرض طُلِب. ٦/١٤١

١١٨٦٦ – حدثني علي بن سهل قال، حدثنا الوليد بن مسلم قال، أخبرني سعيد، عن قتادة : « أو ينفوا من الأرض »، قال : إذا لم يَقْتُل ولم يأخذ مالاً ، طُلب حتى يُعْجِز .

١١٨٦٧ – حدثني ابن البرقي قال، حدثنا ابن أبي مريم قال، أخبرني نافع ابن يزيد قال ، حدثني أبو صخر ، عن محمد بن كعب القرظي= وعن أبي معاوية ، عن سعيد بن جبير : « أو ينفوا من الأرض »، من أرض الإسلام إلى أرض الكفر.

* * *

وقال آخرون : معنى « النفي » في هذا الموضع : أن الإمام إذا قدر عليه نفاه من بلدته إلى بلدةٍ أخرى غيرها .

* ذكر من قال ذلك :

١١٨٦٨ – حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح ، عن قيس بن سعد، عن سعيد بن جبير : « أو ينفوا من الأرض»، قال : من أخاف سبيل المسلمين ، نُفي من بلده إلى غيره ، لقول الله جل وعز : « أو ينفوا من الأرض » .

١١٨٦٩ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثني الليث قال ، حدثني يزيد بن أبي حبيب وغيره ، عن حيّان بن سُرَيج : أنه كتب إلى عمر بن عبد العزيز في اللصوص ، ووصف له لصوصيّتهم ، وحبسهم في السجون ، قال : قال الله في كتابه : « إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خِلاف» ، وترك : « أو ينفوا من الأرض » . فكتب إليه عمر بن عبد العزيز ، « أما بعد ، فإنك كتبت إليّ تذكر قول الله جل وعزّ : « إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً

أن يقتّلوا أو يصلّبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف »، وتركت قول الله : « أو ينفوا من الأرض » ، فنبيٌّ أنت ، يا حيّان !! لا تحرّك الأشياء عن مواضعها، أتجرّدت للقتل والصّلب كأنك عبدُ بنى عقيل، [1] من غير ما أُشبّهك به ؟ إذا

(١) « تجرد للأمر » : جد فيه جدا بالغاً ، وتفرغ له وشمر فيه ، كما يتجرد المرء من ثيابه وينضوها عنه لكيلا تعوقه . يقال : « تجرد فلان للعبادة » ، وقال الأخطل :

وَأَطْفَأْتُ عَنِّى نَارَ نُعْمَانَ بَعْدَ مَا أَعَدَّ لِأَمْرٍ فَاجِرٍ وَتَجَرَّدَا

وقال ابن قيس الرقيات :

تَجَرَّدُوا يَضْرِبُونَ بَاطِلَهُمْ بِالحَقِّ حَتَّى تَبَيَّنَ الْكَذِبُ

و « عبد بنى عقيل » ، الصواب أن يقال « عبد بنى أبى عقيل »، فإن أبا عقيل ، هو جد « الحجاج ابن يوسف بن الحكم بن أبى عقيل بن مسعود الثقفى » . وذلك أن ثقيفاً جد الحجاج الأعلى ، كان فيما يقولون ، هو : « قسى (ثقيف) بن منبه بن النبيت بن منصور بن يقدم بن أفصى بن دعمى بن إياد بن نزار » ، وأنه ليس كما جاء فى نسب ثقيف أنه من « مضر بن نزار »، وأن ثقيفاً ، فيما يروى عن ابن عباس : كان عبداً لامرأة نبى الله صالح ، فوهبته لصالح ، وأنه هو « أبو رغال » الذى يرجم قبره . يقول حسان بن ثابت فى هجاء ثقيف (ديوانه : ٣٤١ ، ٣٤٢) :

إِذَا الثَّقَفِيُّ فَاخَرَكُمْ فَقُولُوا : هَلُمَّ نَعُدُّ أُمَّ أَبِى رِغَالِ
أَبُوكُمْ أَخْبَثُ الآبَاءِ طُرًّا وَأَنْتُمْ مُشْبِهُوهُ عَلَى مِثَالِ

وفى هذا الشعر زعم حسان أن ثقيفاً كان عبداً للفزر ، وهو سعد بن زيد مناة بن تميم، فقال :

عَبِيدُ الْفِزْرِ أَوْرَثَهُمْ بَنِيهِ وَآلَى لاَ يَبِيعُهُمُ بِمَالِ
وَمَا لِكَرَامَةٍ حُبِسُوا، وَلَكِنْ أَرَادَ هَوَانَهُمْ أُخْرَى اللَّيَالِى

وأما هجاء الحجاج بأنه « عبد من إياد » ، فيقول مالك بن الريب (الكامل ١ : ٣٠٢) :

فَمَاذَا تَرَى الحَجَّاجَ يَبْلُغُ جُهْدُهُ إِذَا نَحْنُ جَاوَزْنَا حَفِيرَ زِيَادِ
فَلَوْلاَ بَنُو مَرْوَانَ كَانَ ابْنُ يُوسُفٍ كَمَا كَانَ ، عَبْدًا مِنْ عَبِيدِ إِيَادِ
زَمَانَ هُوَ الْعَبْدُ الْمُقِرُّ بِذِلَّةٍ يُرَاوِحُ صِبْيَانَ الْقُرَى وَيُغَادِى

أتاك كتابي هذا ، فانفهم إلى شَغْبٍ » .

١١٨٧٠ – حدثنا يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، حدثني الليث ، عن يزيدَ وغيره ، بنحو هذا الحديث= غير أن يونس قال في حديثه : « كأنك عبد بني أبي عقال ،(١) من غير أن أشبهك به » .

١١٨٧١ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرني ابن لهيعة ، عن يزيد بن أبي حبيب : أن الصَّلت ، كاتب حيَّان بن سُرَيج ، أخبرهم : أن حيَّان كتب إلى عمر بن عبد العزيز : « أن ناساً من القبط قامت عليهم البيِّنة بأنهم حاربوا الله ورسوله وسعوا في الأرض فساداً» ، وأن الله يقول : « إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً » ، فقرأ حتى بلغ ، « وأرجلهم من خلاف » ، وسكت عن النفي . وكتب إليه : « فإن رأى أمير المؤمنين أن يُمْضي قضاءَ الله فيهم ، فليكتب بذلك » . فلما قرأ عمر بن عبد العزيز كتابه قال : لقد اجتزأ حيان ! ثم كتب إليه : « إنه قد بلغني كتابك وفهمته ، ولقد اجتزأتَ ، كأنما كتبتَ بكتاب يزيد بن أبي مسلم ، أو عِلْج صاحبِ العراق ،(٢) من غير أن أشبهك بهما ، فكتبت

فإن الحجاج كان معلماً بالطائف ، وكان يهجى بذلك . فهذا تفسير « عبد بني أبي عقيل » . وكان الحجاج ، كما تعلم ، مسرفاً في القتل ، فلذلك قال عمر رضي الله عنه ما قال .

(١) لم أجد وجها لقوله : « عبد بن أبي عقال » ، فإن جده الذي ينسب إليه هو « أبو عقيل » كما سلف في الأثر الماضي .

(٢) « يزيد بن أبي مسلم » ، و « يزيد بن دينار » ، من موالي ثقيف ، وليس مولى عتاقة ، وكان أخا الحجاج من الرضاعة . وكان من أصحاب الحجاج وولاته ، وكان يتشبه به في سيرته ، وولي العراق وإفريقية . قال ابن عبد الحكم في سيرة عمر بن عبد العزيز : ٣٤ ، ٣٥ : « وكان يظهر التأله ، والنفاذ لكل ما أمر به السلطان ، مما جل أو صغر ، من السيرة بالجور ، والمخالفة للحق . وكان في هذا يكثر الذكر والتسبيح ، ويأمر بالقوم فيكونون بين يديه يعذبون ، وهو يقول : سبحان الله والحمد لله ، شد يا غلام موضع كذا وكذا – لبعض مواضع العذاب – وهو يقول : لا إله إلا الله والله أكبر ، شد يا غلام موضع كذا وكذا . فكانت حالته شر تلك الحالات » .

وكان يزيد يوم استخلف عمر بن عبد العزيز ، والياً على إفريقية ، فلم يكد عمر يوارى جثة سليمان ابن عبد الملك ، حتى عجل ودعا بقرطاس ودواة ، فكتب ثلاثة كتب ، لم يسعه فيها بينه وبين الله عز وجل

بأوّل الآية ، ثم سكتَّ عن آخرها ، وإن الله يقول : « أو ينفوا من الأرض » ، فإن كانت قامت عليهم البينة بما كتبتَ به ، فاعقد فى أعناقهم حديداً ، ثم غيّبهم إلى شَغْبٍ وبَدَا . »(١)

* * *

قال أبو جعفر : « شَغْبٌ و« بَدَا » ، موضعان .(٢)

* * *

أن يؤخرها ، فأمضاها من فوره . فأخذ الناس يهمزون عمر بن عبد العزيز ، لما رأوا من عجلته ، فقالوا : « ما هذه العجلة ؟ أما كان يصبر إلى أن يرجع إلى منزله ؟ هذا حب السلطان ! هذا الذى يكره ما دخل فيه ! ! » . ولم يكن بعمر عجلة ، ولا محبة لما صار إليه ، ولكنه حاسب نفسه ، ورأى أن تأخير ذلك لا يسعه . فكان أحد هذه الكتب الثلاثة كتابه بعزل يزيد بن أبى مسلم . (سيرة عمر بن عبد العزيز : ٣٤ ، ٣٥ / والوزراء للجهشيارى : ٤٢) .

وأما « علج صاحب العراق» = و « العلج » الرجل من كفار العجم وغيرهم = فإنه يعنى الحجاج نفسه. وكان والياً على العراق ، وجعله « علجاً » ، كأنه مولى من الموالى غليظ ، كما سماه عبداً فى الأثر السالف .

(١) الآثار : ١١٨٦٩ — ١١٨٧١ — « يزيد بن أبى حبيب المصرى » ، مضى قريباً فى الأثر رقم : ١١٨٥٤ .

وأما « الصلت » ، فهو : « الصلت بن أبى عاصم » ، ولم أعثر له على ترجمة ، ورأيت ذكره فى كتاب فتوح مصر لابن عبد الحكم ص : ٩٠ .

وأما « حيان بن سريج المصرى » ، فكان عاملا لعمر بن عبد العزيز على مصر . ترجم له ابن أبى حاتم ١ / ٢ / ٢٤٧ ، والكبير للبخارى ٢ / ١ / ٥٢ . وضبط « سريج » بالسين غير معجمة ، والجيم . فى المؤتلف لعبد الغنى بن سعيد الأزدى المصرى ص : ٧٦ ، وقال ناشر التاريخ الكبير فى تعليقه : « وكذا ضبطه ابن ماكولا فى الإكمال . . . . ووقع هنا فى الأصل : «شريح » .

وكذلك يقع فى كثير من الكتب « شريح » ، وكذلك كان هنا فى المطبوعة فى سائر المواضع ، أما المخطوطة ، فهى غير منقوطة . وتبعت ضبط الحافظ عبد الغنى ، لأنه مصرى ، وهو أعلم بأنساب المصريين .

وكان فى المطبوعة « حبان » بالباء الموحدة ، وهو خطأ محض .

(٢) « شغب » (بفتح فسكون) : منهل بين طريق مصر والشام ، و « بدا » : واد قرب أيلة ، من ساحل البحر ، وهما من ديار بنى عذرة ، يقول كثير :

وَأَنْتِ الَّتِى حَبَّبْتِ شَغْباً إِلَى بَدَا ... إِلَىَّ ، وَأَوْطَانِى بِلَادٌ سِوَاهُمَا

ويقول عبد الله بن السائب :

فَلَمَّا عَلَوْا شَغْباً تَبَيَّنْتُ أَنَّهُ ... تَقَطَّعَ مِنْ أَهْلِ الحِجَازِ عَلَائِقِى

فقال ابنه :

فَلَا زِلْنَ حَسْرَى ظُلَّعاً ، لِمْ حَمَلْنَنَا ... إِلَى بَلَدٍ نَاءٍ قَلِيلِ الأَصَادِقِ !!

وقال آخرون : معنى : « النفى من الأرض » ، فى هذا الموضع : الحبس .

* ذكر من روى ذلك عنه :

وهو قول أبو حنيفة وأصحابه .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك عندى بالصواب ، قولُ من قال : معنى « النفى من الأرض » ، فى هذا الموضع ، هو نفيه من بلد إلى بلد غيره ، وحبْسُه فى السجن فى البلد الذى نفى إليه ، حتى تظهر توبته من فسوقه ، ونُزُوعه عن معصيته ربَّه .

وإنما قلتُ ذلك أولى الأقوال بالصحة ، لأن أهل التأويل اختلفوا فى معنى ذلك على أحد الأوجه الثلاثة التى ذكرت . وإذْ كان ذلك كذلك = وكان معلوماً أن الله جل ثناؤه إنما جعل جزاء المحارب : القتلَ أو الصلبَ أو قطعَ اليد والرجل من خلافٍ ، بعد القدرة عليه ، لا فى حال امتناعه = كان معلوماً أنّ النفى أيضاً إنما هو جزاؤه بعد القُدرة عليه ، لا قبلها . ولو كان هَرَبه من الطلب نفياً له من الأرض ، (١) كان قطع يده ورجله من خلافٍ فى حال امتناعه وحربه على وجه القتال ، بمعنى إقامة الحدِّ عليه بعد القدرة عليه . وفى إجماع الجميع أن ذلك لا يقوم مقام نفيه الذى جعله الله عز وجل حدًّا له بعد القدرة عليه ، [بطل أن يكون نفيُه من الأرض ، هربَهُ من الطلب] . (٢) ١٤٢/٦

وإذْ كان كذلك ، فمعلوم أنه لم يبق إلاّ الوجهان الآخران ، وهو النفى من بلدة إلى أخرى غيرها ، أو السَّجْن . فإذْ كان ذلك كذلك ، فلا شك أنه إذا

فهذا يؤيد أنها منفى بعيد لأهل الحجاز والشام ، كما جاء فى هذا الخبر .

(١) فى المطبوعة : « هروبه » ، وفى المخطوطة : « هو به » ، و « الهروب » ليس مصدراً عربياً ، وإن كان قد كثر استعماله فى زماننا هذا ، وإنما المصدر « الهرب » (بفتحتين) ، فالصواب « هربه » كما أثبت .

(٢) هذه الزيادة بين القوسين ، زيادة لا بد منها حتى يستقيم الكلام . وقد استظهرتها من كلام أبى جعفر فيما سلف ، وما سيأتى بعده .

نُفى من بلدةٍ إلى أخرى غيرها، فلم ينف من الأرض ، بل إنما نفى من أرض دون أرض . وإذ كان ذلك كذلك = وكان الله جل ثناؤه إنما أمر بنفيه من الأرض = كان معلوماً أنه لا سبيل إلى نفيه من الأرض إلا بحبسه فى بُقْعة منها عن سائرها ، فيكون منفيًّا حينئذ عن جميعها ، إلاّ مما لا سبيل إلى نفيه منه .

* * *

وأما معنى « النفى » ، فى كلام العرب ، فهو الطرد ، ومن ذلك قول أوس ابن حجر :

يُنفَوْنَ عَنْ طرُقِ الكِرَامِ كَمَا تَنفِى المَطَارِقُ مَا بَلِى القَرَدُ[1]

ومنه قيل للدراهم الرديئة وغيرها من كل شىء: «النُّفَاية».[2] وأما المصدر من « نفيت »، فإنه « النفى » « والنِّفَاية »،[3] ويقال : « الدلو ينفى الماء » ، ويقال لما تطاير من الماء من الدلو : « النِّفِىُّ » ، ومنه قول الراجز :[4]

---

(١) شرح المفضليات : ٨٢٧ ، وليس فى ديوان أوس ، وهو من شعره ، من القصيدة الخامسة التى أولها :

أَبَنِى لُبَيْنَى لَسْتُمُ بِيَدٍ إِلاَّ يَدٌ لَيْسَتْ لَهَا عَضُدُ

ويهجوهم ، ورواية المفضليات « من طرق الكرام » . و « المطارق » جمع «مطرقة» و « مطرق » وهو القضيب الذى يضرب به الصوف أو القطن لينتفش ، وينفى منه القرد . و « القرد » (بفتحتين) : ما تمعط من الوبر والصوف وتلبد وانعقدت أطرافه ، وهو نفاية الصوف ، ثم استعمل فيما سواه من الوبر والشعر والكتان . وقوله : « ما يلى القرد » ، أى : ما وليه القرد ، من قولهم « وليه يليه »، أى : قاربه ودنا منه . يعنى : ما قاربه القرد وباشره ولصق به تعقده .

وكان فى المطبوعة : « ما يلى الفردا » ، وهو خطأ ، ومخالفة للمخطوطة ، وهى فيها منقوطة ، على خلاف العادة فى مثلها .

(٢) « النفاية » هنا (بضم النون) ، لا شك فى ذلك . انظر التعليق التالى .

(٣) و « النفاية » هنا (بكسر النون) ، لأنه عدها مصدراً ، مثل : « رعت الماشية رعياً ورعاية» (بكسر الراء) . هكذا استظهرته . وأما كتب اللغة فلم تذكر فى مصادر « نفى » إلا « نفياً » و « نفياناً » فهذا مصدر يزاد عليها إن صح له شاهد من الشعر أو الآثار .

(٤) هو الأخيل الطائى .

كأنَّ مَتْنَيْهِ مِنَ النَّفِيِّ مَوَاقِعُ الطَّيْرِ عَلَى الصُّفِيِّ[(١)]

ومنه قيل: «نَفَى شَعَرُه»، إذا سقط، يقال: «حَال لونُك، ونَفَى شعرُك».[(٢)]

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَهُمْ فِى ٱلْأَخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٣٣)

قال أبو جعفر: يعنى جل ثناؤه بقوله: «ذلك»، هذا الجزاء الذى جازيت به الذين حاربوا الله ورسولَه، وسعوا فى الأرض فساداً فى الدنيا، من قتلٍ أو صلبٍ أو قطع يد ورجل من خلاف = «لهم»، يعنى: لهؤلاء المحاربين = «خزى فى الدنيا»، يقول: هو لهم شرٌّ وعار وذلةٌ ونكال وعقوبة فى عاجل الدنيا قبل الآخرة.

* * *

يقال منه: «أخزيتُ فلاناً، فَخَزِى هو خِزْياً».[(٣)]

* * *

وقوله: «ولهم فى الآخرة عذاب عظيم»، يقول عز ذكره: لهؤلاء الذين حاربوا الله ورسولَه وسعوا فى الأرض فساداً، فلم يتوبوا من فعلهم ذلك حتى هلكوا = فى

---

(١) سلف البيت وشرحه وتخريجه فى ٣ : ٥/٢٢٥ : ٥٢٣، ولم أشر هناك إلى مجيئه فى هذا المكان من التفسير، فأثبته هناك.

(٢) هذا فى خبر محمد بن كعب القرظى وعمر بن عبد العزيز لما استخلف فرآه شعثاً قال: «... وكان عهدنا به بالمدينة أميراً علينا، حسن الجسم، ممتلىء البضعة، فجعلت أنظر إليه نظراً، لا أكاد أصرف بصرى عنه، فقال: يا ابن كعب، مالك تنظر إلى نظراً ما كنت تنظره إلى قبل؟ قال فقلت: لعجبى! قال: وبما عجبك؟ فقلت: لما نحل من جسمك، ونفى من شعرك، وتغير من لونك؟ قال: وكيف لو رأيتنى بعد ثلاث فى قبرى، حين تقع عيناى على وجنتى، ويسيل منخرى وفمى دوداً وصديداً، لكنت لى أشد نكرة منك اليوم!».

«نفى الشعر»: ثار وذهب وشعث وتساقط.

(٣) انظر تفسير «الخزى» فيما سلف ٢ : ٣١٤، ٧/٥٢٥ : ٤٧٩.

الآخرة ، [١] مع الخزى الذى جازيتهم به فى الدنيا ، والعقوبة التى عاقبتهم بها فيها = « عذاب عظيم » ، يعنى : عذاب جهنم . [٢]

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهِمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٣٤)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك .

فقال بعضهم : معنى ذلك : إلاّ الذين تابوا من شركهم ومناصَبتهم الحربَ لله ولرسوله والسَّعيِ فى الأرض بالفساد ، بالإسلام والدخولِ فى الإيمان ، من قبل قُدرة المؤمنين عليهم ، فإنه لا سبيل للمؤمنين عليهم بشىء من العقوبات التى جعلَها الله جزاء لِمَنْ حاربَه ورسوله وسَعى فى الأرض فساداً ، من قتلٍ ، أو صلب ، أو قطع يد ورجل من خلاف ، أو نفى من الأرض = فلا تِباعَةَ قِبَله لأحدٍ فيما كان أصاب فى حال كفره وحربه المؤمنين ، [٣] فى مالٍ ولا دم ولا حرمةٍ . قالوا : فأما المسلم إذا حارب المسلمين أو المعاهدين ، وأتى بعض ما يجب عليه العقوبة ، فلن تضع توبته عنه عقوبةَ ذنبه ، بل توبته فيما بينه وبين الله ، وعلى الإمام إقامةُ الحدّ الذى أوجبه الله عليه ، وأخذُه بحقوق الناس .

* ذكر من قال ذلك :

١١٨٧٢ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح ، عن الحسين بن واقد ، عن يزيد النحوى ، عن عكرمة والحسن البصرى قالا : قوله : « إنما جزاء

---

(١) السياق : « لهؤلاء الذين حاربوا الله ورسوله . . . . فى الآخرة . . . »

(٢) انظر تفسير « عذاب عظيم » فيما سلف من فهارس اللغة (عذب) (عظم) .

(٣) « التبعة » (بفتح التاء وكسر الباء) ، و « التباعة » (بكسر التاء) : ما فيه إثم يتبع به مرتكبه . يقال : « ما عليه من الله فى هذا تبعة ، ولا تباعة » .

الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض» إلى قوله : «فاعلموا أنّ الله غفور رحيم» ، نزلت هذه الآية فى المشركين ، فمن تاب منهم من قبل أن يُقدر عليه ، لم يكن عليه سبيل. وليس تُحْرِز هذه الآية الرجلَ المسلم من الحدّ إن قتل ، أو أفسد فى الأرض ، أو حارب الله ورسوله ، ثم لحق بالكفار قبل أن يُقْدر عليه . ذلك يقام عليه الحدّ الذى أصاب .(١)

١١٨٧٣ — حدثنا بشار قال ، حدثنا روح بن عبادة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم » ، قال : هذا لأهل الشرك ، إذا فعلوا شيئاً فى شركهم ، فإن الله غفور رحيمٌ ، إذا تابوا وأسْلموا .

١١٨٧٤ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فساداً » ، الزنا ،(٢) والسرقة ، وقتل النفس ، وإهلاك الحرث والنسل = « إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم » ، على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم . ١٤٣/٦

١١٨٧٥ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك قال : كان قوم بينهم وبين الرّسول صلى الله عليه وسلم ميثاقٌ ، فنقضوا العهدَ وقطعوا السبيل ، وأفسدوا فى الأرض ، فخيرَّ الله نبيَّه صلى الله عليه وسلم فيهم : فإن شاء قتل ، وإن شاء صلب ، وإن شاء قطع أيديهم وأرجلهم من خلاف . فمن تاب من قبل أن تقدروا عليه ، قُبِلَ ذلك منه .

١١٨٧٦ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله » ،

---

(١) الأثر ١١٨٧٢ — مضى برقم : ١١٨٠٦ ، وانظر التعليق عليه .

(٢) فى المطبوعة : « بالزنا » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو الصواب .

الآية = فذكر نحو قول الضحاك، إلاّ أنه قال : فإن جاء تائباً فدخل فى الإسلام، قُبل منه ، ولم يؤاخذ بما سلَف .

١١٨٧٧ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « إلاّ الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم » ، قال : هذا لأهل الشرك ، إذا فعلوا شيئاً من هذا فى شركهم ، ثم تابوا وأسلموا ، فإن الله غفور رحيم .

١١٨٧٨ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنا أبو سفيان ، عن معمر ، عن عطاء الخراسانى وقتادة: أما قوله : « إلاّ الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم » ، فهذه لأهل الشرك . فمن أصاب من المشركين شيئاً من المسلمين وهو لهم حَرْب، فأخذ مالاً وأصاب دماً ، ثم تاب قبل أن تقدروا عليه، أُهْدِر عنه ما مَضَى .

* * *

وقال آخرون : بل هذه الآية معنىٌّ بالحكم بها، المحاربون اللهَ ورسوله: الحُرَّابُ من أهل الإسلام، [1] من قطع منهم الطريق وهو مقيم على إسلامه، ثم استأمن فأُومن على جناياته التى جناها ، وهو للمسلمين حرب = ومَن فعل ذلك منهم مرتدًّا عن الإسلام ، [2] ثم لحق بدار الحرب ، ثم استأمن فأومن . قالوا : فإذا أمَّنه الإمام على جناياته التى سلفت، لم يكن قِبَله لأحد تَبِعة فى دمٍ ولا مالٍ أصابه قبل توبته، وقبلَ أمان الإمام إيَّاه .

* ذكر من قال ذلك :

١١٨٧٩ – حدثنى على بن سهل قال، حدثنا الوليد قال، أخبرنى أبو أسامة،

---

(١) « الحراب » جمع « حارب » ، و « الحارب » : هو الغاصب الناهب الذى يعرى الناس ثيابهم. وكأنه عنى به هنا : صفة « المحارب لله ورسوله » ، وإفساده فى الأرض . وانظر ما سيأتى ص : ٢٨٢ ، تعليق : ٢ .

(٢) قوله : « ومن فعل . . . » معطوف على قوله : « الحراب من أهل الإسلام . . . » يعنى : هذا وهذا .

عن أشعث بن سوار ، عن عامر الشعبي : أن حارثة بن بَدْرٍ خرج محارباً ، فأخاف السبيل ، وسفَك الدمَ ، وأخذ الأموال ، ثم جاء تائباً من قبل أن يُقْدَرَ عليه ، فقبل علي بن أبي طالب عليه السلام توبته ، وجعل له أماناً منشوراً على ما كان أصاب من دمٍ أو مال .

١١٨٨٠ – حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن مجالد ، عن الشعبي : أن حارثة بن بدرٍ حاربَ في عهد علي بن أبي طالب ، فأتى الحسن بن علي رضوان الله عليهما ، فطلبَ إليه أن يستأمن له من عليّ ، فأبى . ثم أتى ابن جعفر ، فأبى عليه . (١) فأتى سعيد بن قيس الهمداني ، فأمّنه وضمّه إليه ، وقال له : استأمِنْ لي أميرَ المؤمنين علي بن أبي طالب . (٢) قال : فلما صلى عليٌّ الغداة ، (٣) أتاه سَعيد بن قيس فقال : يا أمير المؤمنين ، ما جزاء الذين يحارِبون الله ورسوله ؟ قال : أن يقتَّلوا ، أو يصلبوا ، أو تقطّع أيديهم وأرجلهم من خلاف ، أو ينفوا من الأرض . قال : ثم قال : « إلاّ الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم » . قال سعيد : وإن كان حارثة بن بدر ؟ قال : وإن كان حارثة بن بدر ! قال : فهذا حارثة بن بدر قد جاء تائباً ، فهو آمن ؟ قال : نعم ! قال : فجاء به فبايعه ، وقبل ذلك منه ، وكتب له أماناً .

١١٨٨١ – حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن بن مغراء ، عن مجالد ، عن الشعبي قال : كان حارثة بن بدر قد أفسد في الأرض وحارب ، ثم تاب . وكُلِّم له عليّ فلم يُؤْمنه . فأتى سعيدَ بن قيس فكلّمه ، فانطلق سعيدُ بن قيس إلى علي فقال : يا أمير المؤمنين ، ما تقولُ فيمن حارب الله ورسوله ؟ = فقرأ الآية كلها = فقال : أرأيت من تابَ من قبل أن تقدِر عليه ؟

---

(١) يعني عبد الله بن جعفر بن أبي طالب .

(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « استأمن إلى » ، والصواب ما أثبت .

(٣) « الغداة » ، يعني صلاة الفجر .

قال : أقول، كما قال الله . قال : فإنه حارثة بن بدر ! قال : فأمّنه على ، فقال حارثة :

أَلاَ أَبْلِغَا هَمْدَانَ إِمَّا لَقِيتَهَا عَلَى النَّأْيِ لاَ يَسْلَمْ عَدُوٌّ يَعِيبُهَا
لَعَمْرُ أَبِيهَا إِنَّ هَمْدَانَ تَتَّقِي الإِلٰهَ وَيَقْضِي بِالْكِتَابِ خَطِيبُهَا (١)

١١٨٨٢ ــ حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « إلاّ الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم » ، ١٤٤/٦ وتوبته من قبل أن يُقْدر عليه : أن يكتُب إلى الإمام يَستأمنه على ما قَتل وأفسدَ فى الأرض : « فإن لم يؤمنى على ذلك ، ازددت فساداً وقتلاً وأخذاً للأموال أكثر مما

(١) الآثار : ١١٨٧٩ – ١١٨٨١ – « عبد الرحمن بن مغراء الدوسى » ، ثقة ، متكلم فيه ، مضى برقم : ١٦١٤ .

وأما « حارثة بن بدر بن حصين الغدانى » ، من بنى غدانة بن يربوع ، كان من فرسان بنى تميم ووجوهها وساداتها . وكان فاتكاً صاحب شراب . وكان فصيحاً بليغاً عارفاً بأخبار الناس وأيامهم ، حلواً شاعراً ذا فكاهة ، فكان زياد يأنس به طول حياته (الأغانى ٢١ : ٢٥) .

وأما « سعيد بن قيس الهمدانى » ، فهو من بنى عمرو بن السبيع . وكان سيد همدان فى زمانه .

ولما أمن على رضى الله عنه حارثة بن بدر ، وقف على المنبر فقال : « أيها الناس ، إنى كنت نذرت دم حارثة بن بدر ، فمن لقيه فلا يعرض له » . فانصرف سعيد بن قيس إلى حارثة ، وأعلمه ، وحمله وكساه وأجازه بجائزة سنية . فلما أراد حارثة الانصراف إلى البصرة شيعه سعيد بن قيس فى ألف راكب ، وحمله وجهزه .

وأما البيتان ، فهما فى تاريخ ابن عساكر ٣ : ٤٣٠ ، مع اختلاف يسير فى روايتهما .

وأما قوله : « ويقضى بالكتاب خطيبها » ، فكأنه عنى بخطيب همدان الفقيه الجليل : « مسروق بن الأجدع الهمدانى » ، صاحب ، على وعبد الله بن مسعود رضى الله عنهما . وكأنه يشير بهذا البيت إلى ما روى عن مسروق أنه أتى يوم صفين ، فوقف بين الصفين ثم قال :

أيها الناس ، أنصتوا . ثم قال : أرأيتم لو أن منادياً ناداكم من السماء فسمعتم كلامه ورأيتموه فقال : إن الله ينهاكم عما أنتم فيه ، أكنتم مطيعيه ؟ قالوا : نعم ! قال : فوالله لقد نزل بذلك جبرئيل على محمد صلى الله عليه وسلم . فما زال يأتى من هذا – أى : يقول مثل هذا – ثم تلا : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلاَ تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً ﴾ .

ثم انساب فى الناس فذهب . (ابن سعد ٦ : ٥٢) .

فعلت ذلك قبل » . فعلى الإمام من الحقّ أن يؤمنه على ذلك . فإذا أمّنه الإمام جاء حتى يضع يده فى يد الإمام، فليس لأحد من الناس أن يتّبعه ، ولا يأخذه بدَم سفكه ، ولا مال أخذه . وكل مال كان له فهو له ، لكيلا يقتل المؤمنين أيضاً ويفسد . فإذا رجع إلى الله جل وعزّ فهو وليُّه ، يأخذه بما صنع ، وتوبته فيما بينه وبين الإمام والناس. فإذا أخذه الإمام، وقد تابَ فيما يزعُم إلى الله جل ثناؤه قبل أن يُؤمنه الإمام ، فليقم عليه الحدّ.

١١٨٨٣ — حدثنا على بن سهل قال، حدثنا الوليد بن مسلم، عن سعيد ابن عبد العزيز ، أخبرنى مكحول ، أنه قال: [1] إذا أعطاه الإمام أماناً، فهو آمن، ولا يقام عليه حدٌّ ما كان أصاب.

* * *

وقال آخرون: معنى ذلك: كلُّ من جاء تائباً من الُحرّاب قبل القُدْرة عليه، [2] استأمن الإمام فأمّنه أو لم يستأمنه، بعدَ أن يجيء مستسلماً تاركاً للحرب.

* ذكر من قال ذلك :

١١٨٨٤ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال، حدثنا محمد بن فضيل ، عن أشعث ، عن عامر قال: جاء رجل من مُرادٍ إلى أبى موسى ، وهو على الكوفة فى إمرة عثمان، بعد ما صلّى المكتوبة فقال: يا أبا موسى ، هذا مَقَام العائذِ بك ، أنا فلان بن فلان المرادِىّ، كنت حاربتُ الله ورسوله ، وسعيتَ فى الأرض ، وإنى تبتُ من قبل أن تَقْدر علىّ! فقام أبو موسى فقال : هذا فلان بن فلان، وإنه كان حاربَ الله ورسوله، وسعَى فى الأرض فساداً، وإنه تاب قبل أن يُقْدَر عليه، فمن لقيه فلا يعرض له إلاّ بخير . فأقام الرجل ما شاءَ الله ، ثم إنه خرج فأدركه الله جل وعزّ بذُنوبه فقتَله .

---

(١) هكذا فى المطبوعة والمخطوطة : « أخبرنى مكحول أنه قال »، وأرجح : أن الصواب «عن مكحول أنه قال » ، وانظر الأسانيد السالفة رقم : ٣٩٩٧ ، ٤١٢٩ ، ٥٣٥٩ ، ٨٩٦٦ .

(٢) « الحراب » جمع « حارب » ، انظر تفسيرها فيما سلف ص : ٢٧٩ ، تعليق : ١ .

١١٨٨٥ – حدثنى الحارث بن محمد قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان ، عن إسمعيل السدى ، عن الشعبى قال : جاء رجل إلى أبى موسى ، فذكر نحوه .

١١٨٨٦ – حدثنى على بن سهل قال، حدثنا الوليد بن مسلم قال : قلت لمالك : أرأيت هذا المحارب الذى قد أخاف السبيل ، وأصابَ الدم والمال ، فلحق بدار الحرْب ، أو تمنَّع فى بلاد الإسلام، ثم جاء تائباً من قبل أن يُقْدر عليه ؟ قال: تقبل توبته . قال قلت : فلا يُتَّبع بشىء من أحداثه ؟ قال: لا، إلا أن يوجد معه مالٌ بعينه فيردّ إلى صاحبه، أو يطلبه ولىٌّ من قَتل بدم فى حَرْبه، يثبت ببيّنة أو اعترافٍ فيقاد به . وأما الدماء التى أصابها ولم يطلبها أولياؤها ، فلا يتَّبعه الإمام بشىء = قال على ، قال الوليد : فذكرت ذلك لأبى عمرو ، فقال : تقبل توبته إذا كان محارباً للعامة والأئمة ، قد آذاهم بحَرْبه ، فشهر سلاحه ، وأصاب الدماء والأموال ، فكانت له مَنْعة أو فِئة يلجأ إليهم، أو لحق بدار الحرب فارتدّ عن الإسلام، أو كان مقيمًا عليه، ثم جاء تائباً من قبل أن يُقدرَ عليه، قُبلت توبته، ولم يتَّبَع بشىء منه .

١١٨٨٧ – حدثنى على قال، حدثنا الوليد قال، قال ابو عمرو : سمعت ابن شهاب الزهرىّ يقول ذلك .

١١٨٨٨ – حدثنى على بن سهل قال ، حدثنا الوليد قال: فذكرت قول أبى عمرو ومالك لليث بن سعد فى هذه المسئلة ، فقال : إذا أعلن بالمحاربة العامة والأئمة،[1] وأصابَ الدماء والأموال ، فامتنع بمحاربته من الحكومة عليه،[2] أو لحق بدار الحرب ، ثم جاء تائباً من قبل أن يقدر عليه ، قبلت توبته ، ولم يتَّبَع بشىء من أحْدَاثه فى حربه من دم خاصةٍ ولا عامة ، وإن طلبه وليه .

(١) فى المطبوعة : « للعامة » ، والصواب من المخطوطة .
(٢) « الحكومة عليه » ، يعنى : القضاء عليه .

١١٨٨٩- حدثني على قال ، حدثنا الوليد قال ، قال الليث = وكذلك حدثني موسى بن إسحق المدنيّ ، وهو الأمير عندنا : أن عليًّا الأسديّ حاربَ وأخاف السبيل وأصاب الدم والمال ، فطلبته الأئمة والعامة ، فامتنع ولم يُقْدر عليه حتى جاء تائباً ، وذلك أنه سمع رجلاً يقرأ هذه الآية : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ ﴾ [سورة الزمر : ٥٣] الآية ، فوقف عليه فقال : يا عبد الله ، أعد قراءتها . فأعادها عليه ، فغمَد سيفه ، ثم جاء تائباً . حتى قَدِم المدينة من السَّحَر ، فاغتسل ، ثم أتى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى الصبح ، ثم قعد إلى أبي هريرة في غِمار أصحابه . فلما أسفر عرفه الناس وقاموا إليه ، فقال : لا سبيل لكم عليّ ، جئت تائباً من قبلِ أن تَقْدروا عليّ ! فقال أبو هريرة : صدق . وأخذ بيده أبو هريرة حتى أتى مروان بنَ الحكم في إمرته على المدينة في زمن معاوية ، فقال : هذا عليٌّ جاء تائباً ، ولا سبيل لكم عليه ولا قتل . قال ، فترك من ذلك كله . (١) قال : وخرج عليٌّ تائباً مجاهداً في سبيل الله في البحر ، فلقُوا الروم ، فقرَّبوا سفينته إلى سفينة من سفنهم ، فاقتحم على الرُّوم في سفينتهم ، فهُزِموا منه إلى سفينتهم الأخرى ، فمالت بهم وبه ، فغرقوا جميعاً . (٢)

١٤٥/٦

١١٨٩٠- حدثني أحمد بن حازم قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا مطرف ابن معقل قال ، سمعت عطاء قال في رجل سرق سرقة فجاء بها تائباً من غير أن يُؤخَذ ، فهل عليه حدٌّ ؟ قال : لا ! ثم قال : « إلاّ الذين تابوا من قبل أن تقدِروا عليهم » ، الآية . (٣)

---

(١) قوله : « فترك » بالبناء للمجهول ، كأنه يعني أنه لم يؤخذ بشيء من كل أحداثه التي أتاها وهو في محاربته لله ولرسوله .

(٢) الأثر : ١١٨٨٩ - « موسى بن إسحق المدني ، الأمير » ، لم أعرف من يكون . و « علي الأسدي » ، لم أعرفه أيضاً .

وكأني قد مر بي مثل هذا الإسناد فيما سلف ، ولكن سقط علي تقييده ، فمن وجده فليثبته هنا . فلعله يكشف عن هذا الأمير المذكور في هذا الخبر .

(٣) الأثر : ١١٨٩٠ - « مطرف بن معقل الشقري السعدي » ويقال : « الباهلي » ، أبو بكر .

١١٨٩١ – حدثنا ابن البرقى قال ، حدثنا ابن أبى مريم قال ، أخبرنا نافع ابن يزيد قال ، حدثنى أبو صخرٍ ، عن محمد بن كعب القرظى = وعن أبى معاوية عن سعيد بن جبير = قالا : إن جاء تائباً لم يقتطع مالاً ، ولم يسفك دماً ، تُرك . فذلك الذى قال الله : « إلاّ الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم » ، يعنى بذلك أنه لم يسفك دماً ولم يقتطع مالاً . (١)

* * *

وقال آخرون : بل عنى بالاستثناء فى ذلك ، التائبَ من حربه اللهَ ورسولَه والسعيِ فى الأرض فساداً بعد لحاقه فى حربه بدار الكفر . فأما إذا كانت حِرَابته وحربُه وهو مقيم فى دار الإسلام ،(٢) وداخلٌ فى غمار الأمة ، فليست توبته واضعة عنه شيئاً من حدود الله جل وعز ، ولا من حقوق المسلمين والمعاهدين ، بل يؤخذ بذلك .

* ذكر من قال ذلك :

١١٨٩٢ – حدثنى على بن سهل قال ، حدثنا الوليد بن مسلم قال ، اخبرنى إسمعيل ، عن هشام بن عروة : أنه أخبره أنهم سألوا عروة عمن تلصّص فى الإسلام فأصاب حدوداً ثم جاء تائباً ، فقال : لا تقبل توبته ، لو قبل ذلك منهم اجترأوا عليه ، وكان فساداً كبيراً . ولكن لو فرّ إلى العدوّ ، ثم جاء تائباً ، لم أر عليه عقوبة .

* * *

روى عن الحسن ، والشعبى ، وابن سيرين ، وقتادة ، وعطاء . قال أحمد : « كان ثقة وزيادة » . مترجم فى الكبير ٤/١/٣٩٧ ، وابن أبى حاتم ٤/١/٣١٥ ، ولسان الميزان ٦ : ٤٨ .

(١) الأثر : ١١٨٩١ – « أبو صخر » هو « حميد بن زياد بن أبى المخارق ، الخراط » ، مضى برقم : ٤٣٢٥ ، ٥٣٨٦ ، ٨٣٩١ – وكان فى المطبوعة والمخطوطة هنا « أبو صخرة » ، بالتاء فى آخره ، وقد مضى على الصواب قريباً برقم : ١١٨٦٧ .

و « أبو معاوية » هو « عمار بن معاوية الدهنى » ، مضى أيضاً برقم : ٩٠٩ ، ٤٣٢٥ ، ٥٣٨٦ .

(٢) انظر ما قلته فى « الحرابة » ص : ٢٥٢ ، تعليق : ٢ ، وص : ٢٥٦ ، تعليق : ٢

وقد روى عن عروة خلاف هذا القول ، وهو ما : —

١١٨٩٣ — حدثني به على قال، حدثنا الوليد قال ، أخبرني من سمع هشام ابن عروة ، عن عروة قال : يقام عليه حدٌّ ما فرّ منه ،ولا يجوز لأحدٍ فيه أمان = يعني ، الذى يصيب حدًّا ، ثم يفرُّ فيلحق الكفار، ثم يجيء تائباً .

* * *

وقال آخرون : إن كانت حِرَابته وحربه فى دار الإسلام ، [1] وهو فى غير مَنْعة من فئة يلجأ إليها ، ثم جاء تائباً قبل القدرة عليه ، فإن توبته لا تضع عنه شيئاً من العقوبة ولا من حقوق الناس . وإن كانت حِرَابته وحَرْبه فى دار الإسلام ، أو هو لاحقٌ بدار الكفر ، غير أنه فى كل ذلك كان يلجأ إلى فئة تمنعه ممن أراده من سلطان المسلمين ، ثم جاء تائباً قبل القدرة عليه ، فإن توبته تضع عنه كل ما كان من أحْداثه فى أيام حِرابته تلك ، إلا أن يكون أصاب حدًّا ، أو أمَرَّ الرُّفقة بما فيه عقوبة ، [2] أو غُرْم لمسلم أو معاهد وهو غير ملتجىء إلى فئة تمنعه ، فإنه يؤخذ بما أصاب من ذلك وهو كذلك ، ولا يضع ذلك عنه توبتُه .

* ذكر من قال ذلك :

١١٨٩٤ — حدثني على بن سهل قال، حدثنا الوليد قال، قال أبو عمرو : إذا قطع الطريق لصٌّ أو جماعة من اللصوص ، فأصابوا ما أصابوا من الدماء والأموال ، ولم يكن لهم فئة يلجأون إليها ولا مَنْعة، ولا يأمنون إلاّ بالدخول فى غِمَار أمتهم، وسوادِ عامّتهم ، ثم جاء تائباً من قبل أن يُقْدر عليه،لم تُقبل توبته،وأقيم عليه حدّ ما كان .

١١٨٩٥ — حدثني على قال ، حدثنا الوليد قال: ذكرت لأبى عمرو قول عُروة : « يقام عليه حدّ ما فرّ منه، ولا يجوز لأحد فيه أمان »،فقال أبو عمرو : وإن فرّ من حَدّه فى دار الإسلام،فأعطاه إمامٌ أماناً ، لم يجزْ أمانُه . وإن هو

(١) انظر ص : ٢٨٥ ، تعليق : ٢ .

(٢) « الرفقة » ، يعنى أصحابه الذين يرافقهم ويلجأ إليهم ، وهم فئته.

لحق بدار الحرب ، ثم سأل إماماً أماناً على أحداثه ، لم ينبغ للإمام أن يعطيه أماناً . وإن أعطاه الإمام أماناً وهو غير عالم بأحداثه ، فهو آمن . وإن جاء أحدٌ يطلبه بدم أو مال رُدّ إلى مأمنه ، فإن أبى أن يَرجع فهو آمن ولا يُتَعَرَّض له . قال : وإن أعطاه أماناً على أحداثه وهو يعرفها ، فالإمام ضامنٌ واجب عليه عَقْلُ ما كان أصاب من دم أو مال ،[1] وكان فيما عطّل من تلك الحدود والدماء آثماً ، وأمره إلى الله جل وعز . قال : وقال أبو عمرو : فإذا أصاب ذلك ، وكانت له مَنْعة أو فئة يلجأ إليها ، أو لحق بدار الحرب فارتدّ عن الإسلام ، أو كان مقيماً عليه ، ثم جاء تائباً من قبل أن يُقْدر عليه ، قُبِلت توبته ، ولم يُتَّبع بشيء من أحداثه التي أصابها في حربه ، إلا أن يوجد معه شيءٌ قائم بعينه فيردّ إلى صاحبه .

١١٨٩٦ — حدثني علي قال ، حدثنا الوليد قال ، أخبرني ابن لهيعة ، عن ربيعة قال : تقبل توبتُه ، ولا يتَّبع بشيء من أحداثِه في حربه ، إلاّ أن يطلبه ١٤٦/٦
أحد بدم كان أصابه في سِلْمه قبل حربه ، فإنه يقاد به .

١١٨٩٧ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا معمر الرقي قال ، حدثنا الحجاج ، عن الحكم بن عتيبة قال : قاتل الله الحجاج ! إن كان ليفقَهُ ! أمَّن رجلاً من محاربته فقال : انظروا ، هل أصاب شيئاً قبل خروجه ؟

* * *

وقال آخرون : تضع توبته عنه حدَّ الله الذي وجب عليه بمحاربته ، ولا يسقط عنه حقوق بني آدم .

وممن قال ذلك الشافعي .

١١٨٩٨ — حدثنا بذلك عنه الربيع .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال في ذلك بالصواب عندي ، قولُ من قال : توبة المحارب الممتنع بنفسه أو بجماعة معه قبل القُدرة عليه ، تضع عنه تَبِعات الدنيا

(١) « العقل » ، دية الجناية .

التى كانت لزمته فى أيام حربه وحِرَابته،[١] من حدود الله ، وغُرْم لازم، وقَوَدٍ وقصاص ، إلاّ ما كان قائماً فى يده من أموال المسلمين والمعاهدين بعينه ، فيردّ على أهله = لإجماع الجميع على أن ذلك حكم الجماعة الممتنعة المحاربة لله ولرسوله، الساعيةِ فى الأرض فساداً على وجه الردة عن الإسلام . فكذلك حكم كل ممتنع سَعَى فى الأرض فساداً، جماعةً كانوا أو واحداً .

فأمّا المستخفى بسرقته، والمتلصِّصُ على وجه اغتفال من سرقه،[٢] والشاهرُ السلاحَ فى خلاء على بعض السابلة ، وهو عند الطلب غير قادر على الامتناع ، فإن حكم الله عليه = تاب أو لم يتب = ماضٍ ، وبحقوق من أخذ ماله، أو أصاب وليَّه بدم أو خَتْلٍ ، مأخوذ، وتوبته فيما بينه وبين الله جل وعز = قياساً على إجماع الجميع على أنه لو أصاب شيئاً من ذلك وهو للمسلمين سِلْمٌ ، ثم صار لهم حرباً : أن حربه إياهم لن يضعَ عنه حقاً لله عز ذكره ، ولا لآدمى. فكذلك حكمه إذا أصاب ذلك فى خلاء أو باستخفاء ، وهو غير ممتنع من السلطان بنفسه إن أراده، ولا له فئة يلجأ إليها مانعةٌ منه .

وفى قوله : « إلاّ الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم » ، دليل واضح لمن وُفِّق لفهمه ، أنّ الحكم الذى ذكره الله جل وعزّ فى المحاربين ، يجرى فى المسلمين والمعاهدين ، دون المشركين الذين قد نصبُوا للمسلمين حرباً ، وذلك أن ذلك لو كان حكماً فى أهل الحرب من المشركين ، دون المسلمين ودون ذمتهم، لوجب أن

---

(١) انظر الحرابة » فيما سلف ص : ٢٨٥ ، تعليق : ٢ .

(٢) « اغتفل الرجل » ، يعنى : اهتبل غفلته فأخذ ما أخذ . وهذا حرف لم تقيده كتب اللغة ، بل قيدوا : « تغفله » (بتشديد الفاء) ، و « استغفلته » ، أى : تحينت غفلته . وهذا الذى استعمله أبو جعفر صحيح فى القياس والعربية ، وقد رأيت أبا الفرج الأصفهانى ، صاحب الأغانى ، يستعمله أيضاً ، فجاء فى الأغانى ٢ : ٩٩ ، فى أخبار عدى بن زيد الشاعر ، فذكر جده « زيد بن أيوب » ومقتله ، فكان مما قال : « ثم إن الأعرابى اغتفل زيد بن أيوب ، فرماه بسهم فوضعه بين كتفيه ، ففلق قلبه » .

وكان فى المطبوعة هنا : « على وجه إغفال من سرقه » ، وليس هذا صحيحاً فى قياس العربية ، حتى يغير ما كان فى المخطوطة . وهو فى المخطوطة غير منقوط ، وهذا صواب قراءته .

لا يُسْقِطَ إسلامُهم عنهم = إذا أسلموا أو تابوا بعد قدرتنا عليهم = ما كان لهم قبل إسلامهم وتوبتهم من القتل ، وما للمسلمين فى أهل الحرب من المشركين . وفى إجماع المسلمين أنّ إسلام المشرك الحربىّ يضع عنه ، بعد قدرة المسلمين عليه ، ما كان واضعَه عنه إسلامه قبل القدرة عليه = ما يدلّ على أن الصحيح من القول فى ذلك قول من قال : « عنى بآية المحاربين فى هذا الموضع ، حُرّاب أهل الملة أو الذمة ، [1] دون من سواهم من مشركى أهل الحرب » .

* * *

وأما قوله : « فاعلموا أن الله غفور رحيم » ، فإن معناه : فاعلموا ، أيها المؤمنون ، أن الله غير مؤاخذٍ من تاب من أهل الحرب لله ولرسوله ، الساعين فى الأرض فساداً ، وغيرهم بذنوبه ، ولكنه يعفو عنه فيسترها عليه ، ولا يفضحه بها بالعقوبة فى الدنيا والآخرة = رحيم به فى عفوه عنه ، وتركه عقوبته عليها . [2]

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بذلك : يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله فيما أخبرهم ووعَد من الثواب وأوعدَ من العقاب [3] = « اتقوا الله » ، يقول : أجيبوا الله فيما أمركم ونهاكم بالطاعة له فى ذلك ، وحقّقوا إيمانكم وتصديقكم ربّكم ونبيّكم

(١) « الحراب » جمع « حارب » ، وقد سلف القول فيها فى ص : ٢٧٩ ، تعليق : ١ ، فراجعه . وكان فى المطبوعة : « حراب أهل الإسلام » ، وفى المخطوطة : « أهل المسلة » ، وصواب قراءتها ما أثبت .

(٢) انظر تفسير « غفور » و « رحيم » فيما سلف من فهارس اللغة .

(٣) فى المطبوعة : « ووعدهم من الثواب » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، فهو صواب محض .

بالصالح من أعمالكم [١] = « وابتغوا إليه الوسيلة » ، يقول : واطلبوا القربة إليه بالعمل بما يرضيه . [٢]

* * *

و « الوسيلة » : هي « الفعيلة » من قول القائل : « توسلت إلى فلان بكذا » ، بمعنى : تقرَّبت إليه ، ومنه قول عنترة :

إنَّ الرِّجَالَ لَهُمْ إِلَيْكِ وَسِيلَةٌ إِنْ يَأْخُذُوكِ ، تَكَحَّلِي وَتَخَضَّبِي [٣]

يعني بـ « الوسيلة » ، القُرْبة ، ومنه قول الآخر : [٤]

إِذَا غَفَلَ الوَاشُونَ عُدْنَا لِوَصْلِنَا وَعَادَ التَّصَافِي بَيْنَنَا وَالوَسَائِلُ [٥]

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١١٨٩٩ ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا أبو أحمد الزبيري قال ، حدثنا

---

(١) انظر تفسير « اتقوا » فيما سلف من فهارس اللغة (وق) .

(٢) انظر تفسير « ابتغى » فيما سلف ٩ : ٤٨٠ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٣) أشعار الستة الجاهليين : ٣٩٦ ، مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ١٦٥ ، والخزانة ٣ : ١١ ، وغيرها ، من أبيات له قالها لامرأته ، وكانت لا تزال تذكر خيله ، وتلومه في فرس كان يؤثره على سائر خيله ويسقيه ألبان إبله ، فقال :

لاَ تَذْكُرِي مُهْرِي وَمَا أَطْعَمْتُهُ فَيَكُونَ جِلْدُكِ مِثْلَ جِلْدِ الأَجْرَبِ

إِنَّ الْعَبُوقَ لَهُ ، وَأَنْتِ مَسُوءَةٌ ، فَتَأَوَّهِي مَا شِئْتِ ثُمَّ تَحَوَّبِي

كَذَبَ الْعَتِيقُ وَمَاءُ شَنٍّ بَارِدٌ إِنْ كُنْتِ سَائِلَتِي غَبُوقاً فَاذْهَبِي

إِنَّ الرِّجَالَ لَهُمْ . . . . . .

وَيَكُونَ مَرْكَبُكِ القَعُودُ وَحِدْجُهُ وَأَبُنُ النَّعَامَةِ يَوْمَ ذَلِكَ مَرْكَبِي !

ينذرها بالطلاق إن هي ألحت عليه بالملامة في فرسه ، فإن فرسه هو حصنه وملاذه . أما هي فما تكاد تؤسر في حرب ، حتى تتكحل وتتخضب لمن أسرها . يقول : إن أخذوك تكحلت وتخضبت لهم .

(٤) لم أعرف قائله .

(٥) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ١٦٤ .

سفيان = ح ، وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا زيد بن الحباب ، عن سفيان = عن منصور ، عن أبي وائل : « وابتغوا إليه الوسيلة » ، قال : القربة فى الأعمال .

١١٩٠٠ – حدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع = ح ، وحدثنا سفيان قال ، حدثنا أبي = عن طلحة ، عن عطاء : « وابتغوا إليه الوسيلة » ، قال : القربة . ١٤٧/٦

١١٩٠١ – حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أحمد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة » ، قال : فهى المسألة والقربة .[1]

١١٩٠٢ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وابتغوا إليه الوسيلة » ، أى : تقربوا إليه بطاعته والعمل بما يرضيه .

١١٩٠٢م – حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وابتغوا إليه الوسيلة » ، القربة إلى الله جل وعزّ .

١١٩٠٣ – حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرزاق قال ، خبرنا معمر ، عن الحسن فى قوله : « وابتغوا إليه الوسيلة » ، قال : القربة .

١١٩٠٤ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن عبد الله بن كثير قوله : « وابتغوا إليه الوسيلة » ، قال : القربة .

١١٩٠٥ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « وابتغوا إليه الوسيلة » ، قال : المحبّة ، تحبّبوا إلى الله . وقرأ : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ ﴾[سورة الإسراء : ٥٧].

* * *

(١) فى المطبوعة : « هى المسألة » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ وَجَٰهِدُواْ فِى سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٣٥)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه للمؤمنين به وبرسوله : وجاهدوا ، أيها المؤمنون ، أعدائى وأعداءَكم = فى سبيلى ، يعنى فى دينه وشَرِيعته التى شرعها لعباده ، وهى الإسلام[١] يقول : أتْعِبُوا أنفسكم فى قتالهم وحملهم على الدخول فى الحنيفية المسلمة[٢] = « لعلكم تفلحون » ، يقول : كيما تنجحوا ، فتدركوا البقاء الدّائم والخلود فى جنانه .

* * *

وقد دللنا على معنى « الفلاح » فيما مضى بشواهده ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع[٣] .

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُواْ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٣٦)

قال أبو جعفر : يقول عز ذكره : إن الذين جحدوا ربوبية ربّهم وعبدوا غيرَه ، من بنى إسرائيل الذين عبدوا العجل ، ومن غيرهم الذين عبدوا الأوثان والأصنام ، وهلكوا على ذلك قبل التوبة = لو أن لهم مِلك ما فى الأرض كلِّها وضعفَه معه ، ليفتدوا به من عقاب الله إياهم على تركهم أمرَه ، وعبادتهم غيره يوم القيامة ، فافتدوا بذلك كله ، ما تقبَّل الله منهم ذلك فداءً وعِوضاً من عذابهم وعقابهم ، بل هو معذّبهم فى جَحِيم يوم القيامة عذاباً موجعاً لهم .

---

(١) انظر تفسير « السبيل » فيما سلف من فهارس اللغة .

(٢) انظر تفسير « جاهد » فيما سلف ٤ : ٣١٨ .

(٣) انظر تفسير « الفلاح » فيما سلف ١ : ٢٤٩ ، ٣/٢٥٠ : ٧/٥٦١ : ٩١ ، ٥٠٩

وإنما هذا إعلامٌ من الله جل ثناؤه لليهود الذين كانوا بين ظهرانَىْ مُهاجَرِ رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنَّهم وغيرهم من سائر المشركين به، سواءٌ عنده فيما لهم من العذاب الأليم والعقاب العظيم . وذلك أنهم كان يقولون : ﴿ لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً ﴾ ، اغتراراً بالله جل وعزّ وكذباً عليه. فكذبهم تعالى ذكره بهذه الآية وبالتى بعدها ، وحَسَم طمعهم ، فقال لهم ولجميع الكفرة به وبرسوله : « إن الذين كفروا لو أنّ لهم ما فى الأرض جميعاً ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تُقُبِّل منهم ولهم عذابٌ أليم * يُريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم » ، يقول لهم جل ثناؤه : فلا تطمعوا أيُّها الكفرة فى قَبُول الفدية منكم ، ولا فى خروجكم من النار بوسَائل آبائكم عندى بعد دخولكموها ، إن أنتم مُتّم على كفركم الذى أنتم عليه ، ولكن توبوا إلى الله توبةً نَصُوحاً.(١)

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَـٰرِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ (٣٧)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « يريدون أن يخرجوا من النار » ، يريد هؤلاء الذين كفروا بربّهم يوم القيامة ، أن يخرجوا من النار بعد دخولها ، وما هم بخارجين منها = « ولهم عذاب مقيم » ، يقول : لهم عذابٌ دائم ثابت لا يزول عنهم ولا ينتقل أبداً ، كما قال الشاعر :(٢)

فَإِنَّ لَكُمْ بِيَوْمِ الشِّعْبِ مِنِّى عَذَاباً دَائِماً لَكُمُ مُقِيمَا(٣)

* * *

(١) انظر تفسير ألفاظ هذه الآية فيما سلف من فهارس اللغة .
(٢) لم أعرف قائله .
(٣) مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ١٦٥ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١١٩٠٦ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا الحسين بن واقد ، عن يزيد النحوى ، عن عكرمة : أن نافع بن الأزرق قال لابن عباس رحمه الله : أعمى البصر أعمى القلب ، يزْعُم أن قوماً يخرجون من النار ،[1] وقد قال الله جل وعز : « وما هم بخارجين منها » ؟ فقال ابن عباس : ويحك ، اقرأ ما فوقها ! هذه للكفّار .

* * *

١٤٨/٦ القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٣٨)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : ومن سرقَ من رجل أو امرأة ، فاقطعوا، أيها الناس ، يَدَه = ولذلك رفع « السارق والسارقة » ، لأنهما غير معيّنين . ولو أريد بذلك سارقٌ وسارقة بأعيانهما ، لكان وجه الكلام النّصب .

* * *

وقد روى عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقرأ ذلك : ﴿ وَالسَّارِقُونَ وَالسَّارِقَاتُ ﴾.

١١٩٠٧ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يزيد بن هرون ، عن ابن عون ، عن إبراهيم قال : فى قراءتنا = قال : وربما قال : فى قراءة عبد الله = ﴿ وَالسَّارِقُونَ وَالسَّارِقَاتُ فَاقْطَعُوا أَيْمَانَهُمَا ﴾ .

(١) فى المطبوعة : « يا أعمى البصر أعمى القلب ، تزعم . . . . » كأن نافعاً يوجه الحديث إلى ابن عباس ، وهذا عجيب أن يكون من نافع ، مع اجترائه وسلاطته ! وكان فى المخطوطة : « ما عمى البصار أعمى القلب ، برعم » ، هكذا غير منقوطة ، فرأيت أن أقرأها كما أثبتها ، على أنه إخبار لابن عباس عمن يقول ذلك .

١١٩٠٨ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن علية ، عن ابن عون ، عن إبراهيم : فى قراءتنا : ﴿ وَالسَّارِقُونَ وَالسَّارِقَاتُ فَاقْطَعُوا أَيْمَانَهُمَا ﴾ .

* * *

= وفى ذلك دليل على صحة ما قلنا من معناه ، وصحة الرفع فيه ، وأن « السارق والسارقة » مرفوعان بفعلهما على ما وصفت ، للعلل التى وصفت .

* * *

وقال تعالى ذكره : « فاقطعوا أيديهما » ، والمعنى : أيديهما اليمنى ، كما : ــ

١١٩٠٩ــ حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « فاقطعوا أيديهما » ، اليمنى .

١١٩١٠ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن جابر ، عن عامر قال : فى قراءة عبد الله : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقطَعُواْ أَيْمَانَهُمَا ﴾

* * *

ثم اختلفوا فى « السارق » الذى عناه الله عز ذكره .

فقال بعضهم : عنى بذلك سارقَ ثلاثة دراهم فصاعداً . وذلك قول جماعة من أهل المدينة ، منهم مالك بن أنس ومن قال بقوله . واحتجّوا لقولهم ذلك، بأنّ : ــ

١١٩١١ــ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، قطَع فى مِجَنّ قيمته ثلاثةُ دَرَاهم. (١)

* * *

وقال آخرون : بل عنى بذلك سارق رُبع دينار أو قيمته. وممن قال ذلك ، الأوزاعىّ ومن قال بقوله . واحتجوا لقولهم ذلك بالخبر الذى رُوى عن عائشة أنها قالت :

١١٩١٢ــ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : القطعُ فى ربع دِينارٍ فصاعداً. (٢)

* * *

---

(١) الأثر : ١١٩١١ – رواه بغير إسناد . رواه مالك ، عن نافع ، عن عبد الله بن عمر فى الموطأ : ٨٣١ ، ورواه البخارى من طريق مالك (الفتح ٢ : ٩٣ – ٩٤) ، ورواه مسلم من طريقه أيضاً ، فى صحيحه ١١ : ١٨٤ ، ١٨٥ .

و « المجن » : الترس ، لأنه يجن صاحبه ، أى يواريه .

(٢) الأثر : ١١٩١٢ – ساقه هنا بغير إسناد أيضاً ، وقد مضى ص : ٢٦٦ ، تعليق رقم : ١ .

وقال آخرون : بل عنى بذلك سارقَ عشرة دراهم فصاعداً. وممن قال ذلك أبو حنيفة وأصحابه . واحتجوا فى ذلك بالخبر الذى روى عن عبد الله بن عمرو ، وابن عباس :

١١٩١٣ ــ أن النبي صلى الله عليه وسلم قَطَعَ فى مِجَنّ قيمته عَشْرة دراهم.(١)

* * *

وقال آخرون : بل عنى بذلك سارقَ القليل والكثير . واحتجوا فى ذلك بأن الآية على الظاهر ، وأنْ ليس لأحد أن يَخُصَّ منها شيئاً ، إلا بحجة يجب التسليم لها.(٢) وقالوا : لم يصحّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرٌ بأن ذلك فى خاصّ من السُرّاق . قالوا: والأخبار فيما قَطَعَ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطربة مختلفة ، ولم يروِ عنه أحد أنه أتى بسارق درهمٍ فَخلّى عنه ، وإنما رووا عنه أنه قطع فى مجن قيمته ثلاثة دراهم . قالوا : وممكن أن يكون لو أتى بسارق ما قيمته دانقٌ أن يَقْطع . قالوا : وقد قطع ابن الزبير فى دِرْهم .

* * *

وروى عن ابن عباس أنه قال : الآيةُ على العموم .

١١٩١٤ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا عبد المؤمن ، عن نجدة الحنفى قال : سألت ابن عباس عن قوله : « والسارق والسارقة » ، أخاصٌ أم عام ؟ فقال : بل عام.(٣)

* * *

وهذا الخبر رواه البخارى بأسانيده (الفتح ١٢ : ٨٩ – ٩١)، ومسلم بأسانيده فى صحيحه ١١ : ١٨٠ – ١٨٣ .

(١) الأثر : ١١٩١٣ – خبر ابن عباس رواه الطحاوى فى معانى الآثار ٢ : ٩٣ . وكان فى المخطوطة والمطبوعة أن هذا الخبر مروى أيضاً عن « عبد الله بن عمر » ، ولم أجد الرواية بذلك عن « ابن عمر بل الرواية التى احتجوا بها فى كتب أصحاب أبى حنيفة هى ما قاله « عبد الله بن عمرو » ، رواها عنه « عمرو بن شعيب ، عن أبيه عن جده ». رواه أحمد فى المسند برقم : ٦٩٠٠ ، وانظر تخريج أخى السيد أحمد هناك . وانظر معانى الآثار للطحاوى ١ : ٩٣ ، وأحكام القرآن للجصاص ٢ : ٤١٧ ، فلذلك صححت ما قبل هذا الأثر « عبد الله بن عمرو »، لا كما كان فى المطبوعة والمخطوطة « ابن عمر » .

(٢) فى المطبوعة : « وأنه ليس لأحد » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٣) الأثر : ١١٩١٤ – « عبد المؤمن بن خالد الحنفى المروزى » ، قاضى مرو . قال

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندنا ، قولُ من قال : « الآية معنىّ بها خاصٌّ من السراق ، وهم سُرَّاق ربع دينار فصاعداً أو قيمته » ، لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « القطعُ فى ربع دينار فصاعداً » . وقد استقصيت ذكر أقوال المختلفين فى ذلك مع عللهم التى اعتلّوا بها لأقوالهم ، والبيانَ عن أولاها بالصواب ، بشواهده ،[1] فى كتابنا ﴿ كِتَاب السرقة ﴾ ، فكرهنا إطالة الكتاب بإعادة ذلك فى هذا الموضع .

* * *

وقوله : « جزاء بما كسبا نكالاً من الله » ، يقول : مكافأةً لهما على سرقتهما وعملهما فى التلصصّ بمعصية الله[2] = « نكالاً من الله » ، يقول : عقوبة من الله على لُصُوصيتهما .[3]

* * *

وكان قتادة يقول فى ذلك ما : —

١١٩١٥ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاءً بما كسبا نكالاً من الله والله عزيز حكيم » ، لا تَرْثُوا لهم أن تَقِيموا فيهم الحدود ،[4] فإنه والله ما أمر الله بأمرٍ قَطُّ إلا وهو صلاحٌ ، ولا نهى عن أمرٍ قَطُّ إلاّ وهو فساد .[5]

* * *

أبو حاتم : « لا بأس به » ، وذكره ابن حبان فى الثقات . مترجم فى التهذيب .
و « نجدة بن نفيع الحنفى » . روى عن ابن عباس . مترجم فى التهذيب .

(١) فى المطبوعة : « والتلميح عن أولاها بالصواب » ، والطبرى لا يقول مثل هذا أبداً . وفى المخطوطة : « والسارق عن أولاها بالصواب » ، وهو تحريف قبيح من عجلة الناسخ ، صواب قراءته ما أثبت .

(٢) انظر تفسير « الجزاء » فيما سلف من فهارس اللغة (جزى) .
= وتفسير « كسب » فيما سلف ٩ : ١٩٦ ، تعليق : ١ والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « النكال » فيما سلف ٢ : ١٧٦ ، ٨/١٧٧ : ٥٨٠ .

(٤) « رثى له يرثى » : رحمه ورق له .

(٥) ولكننا قد أظلنا زمان عطلت فيه الحدود ، بزعم الرثاء لمن أصاب حداً من حدود الله . وطالت ألسنة قوم من أهل الدخل ، فاجترأوا على الله بافترائهم ، وزعموا أن الذى يدعونه من الرحمة

وكان عمر بن الخطاب يقول : « اشتدُّوا على السُّرَّاق ، فاقطعوهم يداً يداً ، ورجلاً رجلاً » .

* * *

وقوله : « والله عزيز حكيم » ، يقولُ جل ثناؤه : « والله عزيزٌ » ، فى انتقامه من هذا السارق والسارقةِ وغيرهما من أهل معاصيه = « حكيم » ، فى حكمه فيهم وقضائه عليهم.[١]

١٤٩/٦ يقول : فلا تفرِّطوا أيها المؤمنون ، فى إقامة حكمى على السرَّاق وغيرهم من أهل الجرائم الذين أوجبت عليهم حدوداً فى الدنيا عقوبةً لهم ، فإنى بحكمتى قضيت ذلك عليهم ،[٢] وعلمِى بصلاح ذلك لهم ولكم.

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٣٩)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : « فمن تاب » ، من هؤلاء السراق ، يقول : من رجع منهم عمَّا يكرهه الله من معصيته إيَّاه ، إلى ما يرضاه من طاعته[٣] = « من بعد ظلمه » ، و«ظلمه» ، هو اعتداؤه وعمله ما نهاه الله عنه من سرقة أموال الناس[٤] = « وأصلح » ،[٥] يقول : وأصلح نفسه بحملهما على مكروهها فى طاعة الله ،

لأهل الحدود هو الصلاح ، وأن ما أمر الله به هو الفساد ! ! فاللهم نجنا من زمان تبجح فيه الأشرار بسلطانهم ، وتضاءل فيه أهل الإيمان بمعاصيهم .

(١) انظر تفسير « عزيز » فيما سلف ٩ : ٣٧٨ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك . = وتفسير « حكيم » فيما سلف من فهارس اللغة .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « فإنى بحكمى قضيت . . . » ، والأجود هنا ما أثبت .

(٣) انظر تفسير « التوبة » فيما سلف من فهارس اللغة .

(٤) انظر تفسير « الظلم » فيما سلف من فهارس اللغة .

(٥) زدت قوله تعالى : « وأصلح » ، ليتم سياق أبى جعفر ، كما جرى عليه فى تفسيره ، ولم تكن فى المخطوطة ولا المطبوعة .

الله ، والتوبة إليه مما كان عليه من معصيته. (١)

* * *

وكان مجاهد – فيما ذكر لنا – يقول : توبته فى هذا الموضع ، الحدُّ الذى يقام عليه .

. . . . . (٢)

* * *

١١٩١٦– حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح» ، فتاب عليه ، يقول : الحدُّ. (٣)

١١٩١٧– حدثنا أبو كريب قال: حدثنا موسى بن داود قال ، حدثنا ابن لهيعة ،عن حُيَىّ بن عبد الله ، عن أبى عبد الرحمن الحُبُلى ، عن عبد الله بن عمرو قال: سرقت امرأة حُليًّا ، فجاء الذين سرقتهم فقالوا : يا رسول الله ، سرقتنا هذه المرأة ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اقطعوا يدها اليمنى . فقالت المرأة : هل من توبة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنتِ اليومَ من خطيئتك كيوم ولدتك أمك ! قال : فأنزل الله جل وعز : « فمن تاب من بعد ظُلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه ». (٤)

* * *

(١) انظر تفسير « الإصلاح » فيما سلف ٩ : ٣٤٠ ، تعليق : ٥ ، والمراجع هناك .

(٢) وضعت هذه النقط ، لأنى قدرت أن قول مجاهد قد سقط من الناسخ ، أو من أبى جعفر نفسه . وذلك أن الخبر الآتى بعده عن ابن عباس ، لا عن مجاهد .

(٣) فى المطبوعة : « يقول : فتاب عليه بالحد » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، فهو صواب . يعنى أن توبة الله عليه بعد الحد الذى يقام عليه لتوبته .

(٤) الأثر : ١١٩١٧ – « موسى بن داود الضبى » ، ثقة من شيوخ أحمد ، مضى برقم : ١٠١٩٠ = و « ابن لهيعة » ، مضى مراراً .

و « حيى بن عبد الله بن شريح المعافرى الحبلى المصرى» . روى له الأربعة ، ثقة . تكلم فيه أحمد وقال : « عنده مناكير » . وقال البخارى : « فيه نظر » . وقال ابن معين « ليس به بأس » وقال ابن عدى : « أرجو أنه لا بأس به إذا روى عنه ثقة » . وذكره ابن حبان فى الثقات . مترجم فى التهذيب .

وقوله : « فإن الله يتوب عليه » ، يقول : فإن الله جل وعز يُرْجعه إلى ما يحبّ ويرضى ، عما يكرَه ويسخط من معصيته. (١)

* * *

وقوله : « إن الله غفور رحيم »، يقول : إن الله عز ذكره ساترٌ على من تاب وأناب عن معاصيه إلى طاعته ذنوبَه ، بالعفو عن عقوبته عليها يوم القيامة ، وتركه فضيحتَه بها على رؤوس الأشهاد = « رحيم »، به وبعباده التائبين إليه من ذنوبهم. (٢)

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٤٠)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : ألم يعلم هؤلاء = [يعنى القائلين] : « لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة »، الزاعمين أنهم أبناء الله وأحباؤه (٣) = أن الله مدبِّر ما فى السموات وما فى الأرض ، ومصرِّفه وخالقه ، لا

و « أبو عبد الرحمن الحبلى » هو « عبد الله بن يزيد المعافرى » ، تابعى ثقة . مضى برقم : ٦٦٥٧ ، ٩٤٨٣ .

وهذا الخبر رواه أحمد فى مسنده برقم : ٦٦٥٧ ، من طريق حسن بن موسى عن ابن لهيعة ، عن حيى ، مطولا مفصلا ، وخرجه أخى السيد أحمد هناك وقال : « إسناده صحيح » .

ونقله ابن كثير فى تفسيره ٣ : ١٥٢ ، ثم نقل رواية أحمد ، ثم قال : « وهذه المرأة ، هى المخزومية التى سرقت ، وحديثها ثابت فى الصحيحين ، من رواية الزهرى ، عن عروة ، عن عائشة » .

ثم انظر فتح البارى (١٢ : ٧٦ – ٨٦) ، وصحيح مسلم ١١ : ١٨٦ – ١٨٨ .

والمرأة التى سرقت هى : « فاطمة بنت الأسود بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم» (ابن سعد ٨ : ١٩٢) ، وقد استوفى الحافظ ابن حجر خبرها فى شرح هذا الحديث فى الفتح .

(١) فى المطبوعة : « عما يكرهه . . . » ، وأثبت الصواب من المخطوطة .

(٢) انظر تفسير « غفور » و « رحيم » فيما سلف من فهارس اللغة .

(٣) كان فى المطبوعة : « ألم يعلم هؤلاء القائلون . . . الزاعمون » ، وفى المخطوطة : « ألم يعلم هؤلاء القائلين . . . الزاعمين » ، فأثبت ما فى المخطوطة ، وزدت « يعنى » بين قوسين ، فإنى أرجح أنها سقطت من الناسخ .

يمتنع شيء مما فى واحدة منهما مما أرادَه ، لأن كل ذلك ملكه ، وإليه أمره ، ولا نسب بينه وبين شيء مما فيهما ولا مما فى واحدة منهما ، فيحابيه بسبب قرابته منه ، فينجيه من عذابه ، وهو به كافر ، ولأمره ونهيه مخالف = أو يدخله النار وهو له مطيع لبعد قرابته منه ، ولكنه يعذّب من يشاء من خلقه فى الدنيا على معصيته بالقتل والخسف والمسخ وغير ذلك من صنوف عذابه ، ويغفر لمن يشاء منهم فى الدنيا بالتّوبة عليه من كفره ومعصيته ، فينقذه من الهلكة ، وينجيه من العقوبة = « والله على كل شيء قدير » ، يقول : والله جل وعز على تعذيب من أرَاد تعذيبه من خلقه على معصيته ، وغفرانِ ما أراد غفرانه منهم باستنقاذه من الهلكة بالتوبة عليه وغير ذلك من الأمور كلها = قادرٌ ، لأن الخلق خلقُه ، والملك ملكه ، والعباد عباده .

* * *

وخرج قوله : « ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض » ، [1] خطاباً له صلى الله عليه وسلم ، والمعنىُّ به من ذكرتُ من فرق بنى إسرائيل الذين كانوا بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما حوَاليها . وقد بيّنا استعمال العرب نظيرَ ذلك فى كلامها بشواهده فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع . [2]

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فيمن عنى بهذه الآية .

فقال بعضهم : نزلت فى أبى لُبابة بن عبد المنذر ، بقوله لبنى قريظة حين حاصرهم النبيّ صلى الله عليه وسلم : « إنما هو الذّبح ، فلا تنزلوا على حكم سعد » .

(١) انظر تفسير ألفاظ هذه الآية فيما سلف من نظائرها ، فى فهارس اللغة .
(٢) انظر ما سلف ٢ : ٤٨٤ – ٤٨٨ .

* ذكر من قال ذلك :

١١٩١٨ – حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم » ، قال : نزلت فى رجل من الأنصار = زعموا أنه أبو لبابة = أشارت إليه بنو قريظة يوم الحصار ، ما الأمر ؟ وعلام ننزل ؟ فأشار إليهم أنه الذَّبح . ١٥٠/٦

* * *

وقال آخرون : بل نزلت فى رجل من اليهود سأل رجلاً من المسلمين يسألُ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حُكمه فى قتيلٍ قتله .

* ذكر من قال ذلك :

١١٩١٩ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا محمد بن بشر ، عن زكريا ، عن عامر : « لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر » ، قال : كان رجل من اليهود قتله رجل من أهل دينه ، فقال القاتل لحلفائهم من المسلمين : سلوا لى محمداً صلى الله عليه وسلم ، فإن بُعِثَ بالدية اختصمنا إليه ، [1] وإن كان يأمرنا بالقتل لم نأته .

١١٩٢٠ – حدثنا المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال، أخبرنا هشيم ، عن زكريا ، عن عامر ، نحوه .

* * *

(١) فى المطبوعة : « فإن كان يقضى بالدية » ، غير ما فى المخطوطة ، وهو ما أثبته . ويعنى بقوله : « بعث بالدية » (بالبناء للمجهول) : أنه قد أوتى فى رسالته وبعثته أن يحكم فى مثل ذلك بالدية دون القصاص .

(٢) الأثر : ١١٩١٩ – « محمد بن بشر بن الفرافصة بن المختار العبدى » ، مضى برقم : ٤٢٢٢ ، ٤٥٥٧ .

و « زكريا » ، هو « زكريا بن أبى زائدة الهمدانى الوادعى » ، مضى برقم : ١١٢ ، ١٢١٩ ، ٩٢٩٥ .

و « عامر » هو الشعبى .

وقال آخرون : بل نزلت فى عبد الله بن صوريا ، وذلك أنه ارتدّ بعد إسلامه .

* ذكر من قال ذلك :

١١٩٢١ — حدثنا هناد وأبو كريب قالا ، حدثنا يونس بن بكير ، عن ابن إسحق قال ، حدثنى الزهرى قال : سمعت رجلاً من مزينة يحدث ، عن سعيد بن المسيب : أن أبا هريرة حدّثهم : أن أحبار يهود اجتمعوا فى بيت المدارس حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ،(١) وقد زنىَ رجل منهم بعد إحصانه ، بامرأة من يهود قد أحصنت ، فقالوا ، انطلقوا بهذا الرجل وبهذه المرأة إلى محمد = صلى الله عليه وسلم = فاسألوه كيف الحكم فيهما ، وولّوه الحكم عليهما ،(٢) فإن عمل فيهما بعملكم من التجبيه (٣) = وهو الجلد بحبل من ليف مطلىّ بقار ، ثم تُسوَّد وجوههما ، ثم يحملان على حمارين ، وتحوّل وجوههما من قبل دُبُر الحمار = فاتبعوه ، فإنما هو ملكٌ . وإن هو حكم فيهما بالرجم ، فاحذروه على ما فى أيديكم أن يسلبكموه . (٤) فأتوه فقالوا : يا محمد ، هذا الرجل قد زنى بعد إحصانه بامرأة قد أحصنت ، فاحكم فيهما ، فقد وليناك الحكم فيهما . فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى أحبارهم إلى بيت المدراس ،(٥) فقال : يا معشر اليهود ، أخرجوا إلىّ أعلمكم ! فأخرجوا إليه عبد الله بن صوريا الأعور = وقد روى بعض بنى قريظة ،(٦) أنهم أخرجوا إليه يومئذ مع ابن صوريا ، أبا ياسر بن أخطب ، ووهب بن يهوذا ، فقالوا : هؤلاء علماؤنا ! فسألهم رسول الله صلى الله عليه

(١) « بيت المدراس » ، هو البيت الذى كان اليهود يدرسون فيه كتبهم .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « فولوه الحكم » بالفاء ، وأثبت أجودهما من سيرة ابن هشام .

(٣) فى المطبوعة : « بعملكم من التحميم ، وهو الجلد » ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، وهى غير منقوطة . وصواب قراءتها ما أثبت ، وهى كما أثبتها فى سيرة ابن هشام .

(٤) فى سيرة ابن هشام : « وإن هو حكم فيهما بالرجم ، فإنه نبى ، فاحذروه . . . » .

(٥) فى المطبوعة : « فى بيت المدراس » ، كما فى سيرة ابن هشام ، وأثبت ما فى المخطوطة ، فإنه صواب المعنى أيضاً .

(٦) فى ابن هشام : « وقد حدثنى بعض بنى قريظة » .

وسلم حتى حصَّل أمرهم ، إلى أن قالوا لابن صوريا : هذا أعلم من بقى بالتوراة[١] = فخلا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان غلاماً شابًّا من أحدثهم سنًّا ، فألظَّ به رسول الله صلى الله عليه وسلم المسألةَ ،[٢] يقول : يا ابن صوريا ، أنشُدك الله وأذكِّرك أياديه عند بنى إسرائيل ، هل تعلم أنّ الله حكم فيمن زنىَ بعد إحصانه بالرجم فى التوراة ؟ فقال : اللهم نعم ! أما والله يا أبا القاسم إنهم ليعلمون أنك نبيٌّ مرسلٌ ، ولكنهم يحسدونك ! فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمر بهما فرجما عند باب مسجده ، فى بنى غنم بن مالك بن النجار .[٣] ثم كفر بعد ذلك ابن صوريا ، فأنزل الله جل وعز : « يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ».[٤]

١١٩٢٢ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى = ح ، وحدثنا هناد قال ، حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش = ح ، وحدثنا هناد قال ، حدثنا عبيدة بن حميد = عن الأعمش ، عن عبد الله بن مرة ، عن البراء بن عازب قال : مرَّ النبى صلى الله عليه وسلم بيهوديٍّ محمَّم مجلود ،[٥] فدعا النبى صلى الله عليه وسلم رجلاً من علمائهم

---

(١) قال ابن هشام فى سيرته : من قوله : « وحدثنى بعض بنى قريظة » ، إلى « أعلم من بقى بالتوراة » ، من قول ابن إسحق . وما بعده ، من الحديث الذى قبله = فلذلك وضعت ذلك كله بين خطين .

(٢) « ألظ به المسألة » : ألح فى سؤاله . « لظ بالشىء » و « ألظ به » ، لزمه وثابر عليه .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « فى بنى عثمان بن غالب بن النجار » ، وهو خطأ صرف ، صوابه ما أثبته من سيرة ابن هشام وغيرها . وليس للنجار ولد يقال له « غالب » ، ولا لمالك بن النجار ولد يقال له « عثمان » .

(٤) الأثر : ١١٩٢١ — سيرة ابن هشام ٢ : ٢١٣ ، ٢١٤ ، وهو فيها تال للأثر السالف هنا رقم : ١١٦١٦ .

وهذا الخبر رواه أحمد مختصراً . ورواه أبو داود فى سننه ٤ : ٢١٦ — ٢١٨ ، رقم : ٤٤٥٠ ، ٤٤٥١ ، بغير هذا اللفظ والبيهقى فى السنن ٨ : ٢٤٦ ، ٢٤٧ . انظر تفسير ابن كثير ٣ : ١٥٦ ، وسيأتى برقم : ١١٩٢٣ ، ١١٩٢٤ .

(٥) فى المطبوعة : « مر على النبى . . . » ، بزيادة « على » كما فى الروايات الأخرى ، وأثبت ما كان فى المخطوطة .

و « المحمم » : المسود الوجه . « حمم الرجل تحميما » : سخم وجهه بالحمم ، وهو الفحم .

فقال : أهكذا تجِدُون حدَّ الزانى فيكم ؟ قال : نعم ! قال : فأنشدك بالذى أنزل التوراة على موسى ، أهكذا تجدون حدّ الزنى فيكم ؟ قال : لا ، ولولا أنك نشدتنى بهذا لم أحدِّثك ، ولكن الرجم ، ولكن كثُرُ الزنا فى أشرافنا ، فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه ، وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد ، فقلنا : « تعالوا نجتمع فنضع شيئاً مكان الرجم ، فيكون على الشريف والوضيع » ، فوضعنا التحميم والجلد مكان الرجم ! فقال النبى صلى الله عليه وسلم : أنا أوّل من أحيي أمرك إذ أماتوه ![1] فأمر به فرجم ، فأنزل الله : « لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر » ، الآية ، [2]

١١٩٢٣ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن معمر ، عن الزهرى قال : كنت جالساً عند سعيد بن المسيب ، وعند سعيد رجل يوقِّره ، فإذا هو رجل من مزينة كان أبوه شَهِد الحديبية ، وكان من أصحاب أبى هريرة قال : قال أبو هريرة : كنت جالساً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم =

١١٩٢٤ — ح ، وحدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو صالح كاتب الليث قال ، حدثنى الليث قال ، حدثنى عقيل ، عن ابن شهاب قال : أخبرنى رجل من مزينة ٦/١٥١

(١) فى المطبوعة : « اللهم إنى أنا أول . . . » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وبمثله فى الناسخ والمنسوخ : ١٣٠ .

(٢) الأثر : ١١٩٢٢ — رواه أبو جعفر من ثلاث طرق ، عن الأعمش . وسيرويه بعد برقم : ١٢٠٣٤ ، ١٢٠٣٦ من طريق القاسم ، عن الحسين ، عن أبى معاوية ، ومن طريق هناد عن أبى معاوية .

و « عبيدة بن حميد بن صهيب التيمى » ، مضى برقم : ٢٧٨١ ، ٢٩٩٨ ، ٨٧٨٣ ، وكان فى المطبوعة : « عبيدة بن عبيد » ، والصواب من المخطوطة .

و « عبد الله بن مرة الهمدانى الخارفى » ، مضى برقم : ٨٢٠٨ .

وهذا الخبر رواه مسلم فى صحيحه ١١ : ٢٠٩ ، ٢١٠ ، وأحمد فى مسنده ٤ : ٢٨٦ ، والبيهقى فى السنن ٨ : ٢٤٦ ، وأبو جعفر النحاس فى الناسخ والمنسوخ : ١٣٠ وأبو داود فى سننه ٤ : ٢١٥ ، رقم : ٤٤٤٨ ، وقال ابن كثير فى تفسيره ، بعد أن ساق خبر أحمد : « انفرد بإخراجه مسلم دون البخارى ، وأبو داود والنسائى وابن ماجة ، من غير وجه عن الأعمش ، به » .

وانظر تتمة هذا الأثر فيما سيأتى رقم : ١١٩٣٩ ، ورقم : ١٢٠٢٢ .

ممن يَتَّبع العلمَ ويعيه ، حدَّث عن سعيد بن المسيب ، أن أبا هريرة قال : بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه رجل من اليهود ، وكانوا قد تشاوروا فى صاحب لهم زنى بعد ما أحصن ، (١) فقال بعضهم لبعض : إن هذا النبى قد بعث ، وقد علمتم أنْ قد فُرِض عليكم الرجْم فى التوراة فكتمتموه ، واصطلحتم بينكم على عقوبة دونه ، فانطلقوا نسأل هذا النبى ، (٢) فإن أفتانا بما فرض علينا فى التوراة من الرجم ، تركنا ذلك ، فقد تركنا ذلك فى التوراة ، فهى أحق أن تُطَاع وتصدَّق ! فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا أبا القاسم ، إنه زنى صاحبٌ لنا قد أحصن ، فما ترى عليه من العقوبة ؟ قال أبو هريرة ، فلم يَرْجِع إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قام وقمنا معه ، فانطلق يؤمُّ مِدْراس اليهود ، حتى أتاهم فوجدهم يتدارسون التوراة فى بيت المدراس ، فقال لهم : يا معشر اليهود ، أنشُدكم بالله الذى أنزل التوراة على موسى ، ماذا تجدون فى التوراة من العُقوبة على من زنى وقد أحصن ؟ قالوا : إنا نجده يحمَّم ويُجْلَد ! وسكت حَبْرهم فى جانب البيت ، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم صَمته ، ألظَّ يَنْشُدُه ، فقال حبرهم : اللهم إذْ نَشَدتنا فإنا نجد عليهم الرجم ! فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : فماذا كان أوّلُ ما ترخَّصتم به أمرَ الله ؟ قال : زنى ابن عم ملك فلم يرجمه ، ثم زنى رجل آخر فى أسرة من الناس ، فأراد ذلك الملك رجمه ، فقام دونه قومُه فقالوا : والله لا ترجمه حتى ترجُم فلاناً ابن عم الملك ! فاصطلحوا بينهم عقوبة دون الرجم وتركوا الرجم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فإنى أقضى بما فى التوراة ! فأنزل الله فى ذلك : « يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر » إلى قوله : « ومن لم

---

(١) فى المطبوعة : « قد أشاروا فى صاحب لهم » ، وفى المخطوطة : « شاوروا » ، وهى ضعيفة هنا ، ورأيت أن أقرأها « تشاوروا » .

(٢) فى المطبوعة : « فانطلقوا ، فنسأل » ، وفى المخطوطة : « فسل » غير منقوطة ، فرأيت أن أقرأها كما أثبتها .

يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ». (١)

* * *

وقال آخرون : بل عُنى بذلك المنافقون .

* ذكر من قال ذلك :

١١٩٢٥ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عبد الله بن كثير فى قوله : « يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم »، قال : هم المنافقون .

١١٩٢٦ – حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « آمنا بأفواههم » ، قال يقول : هم المنافقون = « سماعون لقوم آخرين » ، قال : هم أيضاً سماعون لليهود . (٢)

* * *

---

(١) الأثران : ١١٩٢٣ ، ١١٩٢٤ – خبر الزهرى هذا ، رواه أبو جعفر فيما سلف من طريق ابن إسحق عن الزهرى برقم : ١١٩٢١ .

وستأتى روايته أيضاً بغير هذا اللفظ ، برقم : ١٢٠٠٨ .

ورواه أبو داود فى سننه ٤ : ٤٤٥٠ ، من طريق معمر عن الزهرى ، وبرقم : ٤٤٥١ ، من طريق ابن إسحق ، عن الزهرى .

ورواه أحمد فى مسنده مختصراً، برقم ٧٧٤٧، من طريق عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهرى ، عن رجل من مزينة، وسيروى أبو جعفر هذا الخبر من طريق عبد الرزاق فيما يلى برقم : ١٢٠٠٨، فقال أخى السيد أحمد فى شرحه : « إسناده منقطع ، لإبهام الرجل من مزينة الذى روى عن الزهرى » . ثم أشار فى تخريجه إلى رواية الطبرى رقم : ١١٩٢١ ، ولم يشر إلى هذين الخبرين رقم : ١١٩٢٣ ، ١١٩٢٤، ولا إلى الخبر الآتى رقم : ١٢٠٠٨، ثم ساق رواية عبد الرزاق عن معمر بنصها . ثم قال: « وهذا الرجل من مزينة، المجهول ، وصفه الزهرى ، فى رواية أبى داود ، من طريق يونس ابن يزيد الأيلى عن الزهرى : أنه ممن يتبع العلم ويعيه » ، كما فى إسنادنا هذا رقم : ١١٩٢٤ ، وفاته ما فى الإسناد رقم ١١٩٢٣ : أنه رجل من مزينة «كان أبوه شهد الحديبية » . ومع كل ذلك ، فالرجل لا يزال مجهولا لم يعرف .

* * *

فائدة : راجع ما سلف فى أخبار الرجم من رقم : ١١٦٠٩ – ١١٦١١ .

(٢) الأثر : ١١٩٢٦ – حذف فى المطبوعة من أول قوله : « سماعون لقوم آخرين » ، إلى آخر الخبر ، وهو ثابت فى المخطوطة كأنه استنكر ذكره هنا ، مع أنه آت فى تتمة الآية ، ولم يذكر فيها قول مجاهد هناك . وهذا عبث لا معنى له .

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال فى ذلك عندى بالصواب ، [١] أن يقال : عنى بقوله : [٢] « لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم » ، قومٌ من المنافقين . وجائزٌ أن يكون كان ممن دخل فى هذه الآية ابنُ صوريا = وجائز أن يكون أبو لبابة = وجائز أن يكون غيرُهما ، غير أن أثبت شيء روى فى ذلك ، ما ذكرناه من الرواية قبلُ عن أبى هريرة والبراء بن عازب ، لأن ذلك عن رجلين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وإذا كان ذلك كذلك ، كان الصحيحُ من القول فيه أن يقال : عُنِيَ به عبد الله بن صوريا .

وإذا صحّ ذلك ، كان تأويل الآية : يا أيُّها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى جحود نبوّتك ، والتكذيبِ بأنك لى نبى ، من الذين قالوا : « صدّقنا بك ، يا محمد ، أنك لله رسول مبعوث ، وعلمنا بذلك يقيناً ، بوجودنا صِفَتك فى كتابنا » . [٣]

وذلك أن فى حديث أبى هريرة الذى رواه ابن إسحق عن الزهرى : [٤] أن ابن صُوريا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : « أما والله ، يا أبا القاسم ، إنهم ليعلمون أنك نبي مُرْسل ، ولكنهم يحسدونك » . فذلك كان = على هذا الخبر = من ابن صوريا إيماناً برسول الله صلى الله عليه وسلم بفيه ، ولم يكن مصدِّقاً لذلك بقلبه . فقال الله جل وعزّ لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، مُطْلِعَه على ضمير ابن صوريا وأنه لم يؤمن بقلبه ، يقول : ولم يصدِّق قلبه بأنك لله رسول مرسل . [٥]

* * *

---

(١) فى المطبوعة : « وأولى الأقوال » ، حذف « هذه » ، وهى ثابتة فى المخطوطة .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « عنى بذلك » ، والسياق يقتضى ما أثبت .

(٣) قوله : « بوجودنا صفتك » ، أى : بأننا نجد صفتك . . .

(٤) فى الأثر رقم : ١١٩٢١ .

(٥) انظر تفسير « حزن » فيما سلف ٧ : ٢٣٤ ، ٤١٨ = وتفسير « سارع » فيما سلف ٧ : ١٣٠ ، ٢٠٧ ، ٤١٨ = وانظر تفسير « من أفواههم » فيما سلف ٧ : ١٤٥ - ١٤٧ = وتفسير « يقولون بأفواههم » ٧ : ٣٧٨ ، ٣٧٩ .

القول فى تأويل قوله عز وجل ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ﴾

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : يا أيها الرسولُ لا يحزنك تسرُّع من تسرَّع من هؤلاء المنافقين = الذين يظهرون بألسنتهم تصديقَك، وهم معتقدون تكذيبك= إلى الكفر بك ، ولا تسرُّعُ اليهود إلى جحود نبوّتك . (١) ثم وصف جل وعزّ له صفتهم ، (٢) ونعتهم له بنعوتهم الذّميمة وأفعالهم الرديئة ، وأخبره مُعزّياً له على ما يناله من الحزن بتكذيبهم إياه، مع علمهم بصدقه، أنّهم ١٥٢/٦ أهلُ استحلال الحرامِ والمآكل الرديئة والمطاعم الدنيئة من الرُّشَى والسُّحْت ، (٣) وأنهم أهل إفكٍ وكذبٍ على الله ، وتحريف لكتابه. (٤) ثم أعلمه أنه مُحِلٌّ بهم خزيَه فى عاجل الدنيا ، وعقابه فى آجل الآخرة، فقال : هم « سماعون للكذب »، يعنى هؤلاء المنافقين من اليهود ، يقول : هم يسمعون الكذب ، و «سمعهم الكذب» ، سمعُهم قول أحبارهم : أنّ حكم الزانى المحصن فى التوراة ، التحميمُ والجلد = « سماعون لقوم آخرين لم يأتوك »، يقول : يسمعون لأهل الزانى الذين أرادوا الاحتكام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم القوم الآخرون الذين لم يكونوا أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانوا مصرِّين على أن يأتوه ، كما قال مجاهد : —

١١٩٢٧ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج عن ابن جريج ، قال مجاهد : « سماعون لقوم آخرين لم يأتوك » ، مع من أتوك .

* * *

(١) انظر تفسير « هاد » فيما سلف ٢ : ١٤٣ ، ٩/٥٠٧ : ٣٩١ .

(٢) فى المطبوعة : « ثم وصف جل ذكره صفتهم » ، غير ما فى المخطوطة لغير طائل .

(٣) يعنى ما سيأتى فى الآية : ٤٢ .

(٤) فى المطبوعة : « وتحريف كتابه » ، وفى المخطوطة : « أهل الإفك ، وكذب على الله ، وتحريف كتابه » ، ورأيت السياق يقتضى أن تكون « وتحريف لكتابه » ، فأثبتها .

واختلف أهل التأويل فى « السماعين للكذب السماعين لقوم آخرين ».[١]

فقال بعضهم : « سماعون لقوم آخرين »، يهود فَدَك. و « القوم الآخرون» الذين لم يأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يهُود المدينة.[٢]

* ذكر من قال ذلك :

١١٩٢٨ -- حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن الزبير ، عن ابن عيينة قال ، حدثنا زكريا ومجالد ، عن الشعبى ، عن جابر فى قوله : « ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين » ، قال : يهود المدينة = « لم يأتوك يحرِّفون الكلم من بعد مواضعه »، قال : يهود فدك، يقولون ليهود المدينة: « إن أوتيتم هذا فخذوه » .

* * *

وقال آخرون : المعنىّ بذلك قوم من اليهود، كان أهل المرأة التى بَغَتْ، بعثوا بهم يسألون رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عن الحكم فيها . والباعثون بهم هم« القوم الآخرون » ، وهم أهل المرأة الفاجرة ، لم يكونوا أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* ذكر من قال ذلك :

١١٩٢٩ -- حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « ومن الذين هادوا سمَّاعون للكذب سمَّاعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون » ،فإنّ بنى إسرائيل أنزل الله عليهم :[٣] « إذا زنى منكم أحد فارجموه » ، فلم يزالوا بذلك حتى زنى رجل من خيارهم ، فلما اجتمعت بنو إسرائيل يرجمونه ، قام الخيار والأشراف فمنعوه . ثم زنى رجل من الضعفاء ،

---

(١) فى المطبوعة : « فى السماعون للكذب السماعون لقوم آخرين » ، غير ما فى المخطوطة بلا معنى ، بل بفساد .

(٢) الظاهر أن فى هذه الترجمة خطأ من أبى جعفر ، وكأن صوابها : « فقال بعضهم : « سماعون لقوم آخرين ، يهود المدينة . والقوم الآخرون الذين لم يأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يهود فدك » . والخبر نفسه بعد ، دال على صحة ما ذهبت إليه .

(٣) فى المطبوعة : « كان بنو إسرائيل . . . » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

فاجتمعوا ليرجموه ، فاجتمعت الضعفاء فقالوا : لا ترجموه حتى تأتُوا بصاحبكم فترجمونهما جميعاً ! فقالت بنو إسرائيل : إن هذا الأمر قد اشتد علينا ، فتعالوا فلنصلحه ! فتركوا الرجم ، وجعلوا مكانه أربعين جَلْدة بحبل مقيَّر ، ويحملونه على حمار ووجهه إلى ذنبه ،(١) ويسوَّدون وجهه ، ويطوفون به . فكانوا يفعلون ذلك حتى بعث النبي صلى الله عليه وسلم وقدم المدينة ، فزنت امرأة من أشراف اليهود يقال لها : « بسرة » ، فبعث أبوها ناساً من أصحابه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : سلوه عن الزنا وما نزل إليه فيه ، فإنا نخاف أن يفضحنا ويُخْبرنا بما صنعنا ، فإن أعطاكم الجلد فخذُوه ، وإن أمركم بالرجم فاحذروه ! فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه ، فقال : الرجم ! فأنزل الله عز وجل : « ومن الذين هادوا سمَّاعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرِّفون الكلم من بعد مواضعه» ، حين حرَّفوا الرجم فجعلوه جلداً .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك عندى بالصواب ، قولُ من قال : إن «السماعين للكذب» ، هم «السماعون لقوم آخرين» .(٢)

وقد يجوز أن يكون أولئك كانوا من يهود المدينة ، والمسموعُ لهم من يَهُود فدك = ويجوز أن يكون كانوا من غيرهم . غير أنه أىّ ذلك كان ، فهو من صفة قومٍ من يهود ، سَمِعوا الكذب على الله فى حكم المرأة التى كانت بغت فيهم وهى محصنة ، وأن حكمها فى التوراة التحميم والجلد ، وسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحكم اللازم لها ، وسمعوا ما يقول فيها قوم المرأة الفاجرة قَبْل أن يأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم محتكمين إليه فيها . وإنما سألوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك

(١) فى المطبوعة : « ويحممونه ويحملونه على حمار » ، زاد « ويحممونه » ، ولا معنى لزيادتها ، فإنه سيأتى بعد ما هو بمعناها ، وهو قوله : « ويسودون وجهه » . وأثبت ما فى المخطوطة ، وإن كان فيها « ويحملوه على حمار » .

(٢) فى المطبوعة : « إن السماعون . . . » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

لهم ، ليُعْلموا أهل المرأة الفاجرة ما يكون من جوابه لهم . فإن لم يكن من حكمه الرجم
١٥٣/٦ رَضُوا به حَكَماً فيهم . وإن كان من حكمه الرّجم ، حذِروه وتركوا الرضَى به وبحكمه .

* * *

وبنحو الذى قلنا كان ابن زيد يقول .

١١٩٣٠ ــ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين » ، قال : لقوم آخرين لم يأتوه من أهل الكتاب ،[1] هؤلاء سماعون لأولئك القوم الآخرين الذين لم يأتوه ، يقولون لهم الكذب : « محمد كاذبٌ ، وليس هذا فى التوراة ، فلا تؤمنوا به ».[2]

* * *

(١) فى المطبوعة : « لم يأتوك » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) عند هذا الموضع ، انتهى جزء من التقسيم القديم للمخطوطة التى نقلت عنها نسختنا . وفى مخطوطتنا هنا ما نصه :

« يتلوهُ إن شاء الله تعالى :

القولُ فى تأويل قوله : ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ من بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُون إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُأْتَوْهُ فَاحْذَرُوا﴾ .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً » .

ثم يبدأ بعده :

« بِسْمِ الله الرَّحمن الرحيمِ

رَبِّ يَسِّرْ »

القول فى تأويل عزّ وجل ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : يحرف هؤلاء السمّاعون للكذب ، السماعون لقوم آخرين منهم لم يأتوك بعدُ من اليهود = « الكلم » [1]. وكان تحريفُهم ذلك ، تغييرَهم حكم الله تعالى ذكره = الذى أنزله فى التوراة فى المحصَنات والمحصَنين من الزناة بالرجم = إلى الجلد والتحميم . فقال تعالى ذكره : « يحرّفون الكلم » ، يعنى : هؤلاء اليهود ، والمعنىُّ حكم الكَلِم ، فاكتفى بذكر الخبر من « تحريف الكلم » عن ذكر «الحكم» ، لمعرفة السامعين لمعناه . وكذلك قوله : « من بعد مواضعه » ، والمعنى : من بعد وضْع الله ذلك مواضعه ، فاكتفى بالخبر من ذكر « مواضعه » ، عن ذكر « وضع ذلك » ، كما قال تعالى ذكره ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ [سورة البقرة : ١٧٧] ، والمعنى : ولكن البِرَّ برُّ من آمن بالله واليوم الآخر . [2]

* * *

وقد يحتمل أن يكون معناه : يحرفون الكلم عن مواضعه= فتكون « بعد » وضعت موضع « عن » ، كما يقال : « جئتك عن فراغى من الشغل » ، يريد : بعد فراغى من الشُّغل .

* * *

ويعنى بقوله : « إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا » ، يقول هؤلاء الباغُون السمّاعون للكذب : إن أفتاكم محمد بالجلد والتحميم فى صاحبنا =«فخذوه» ، يقول : فاقبلوه منه ، وإن لم يفتكم بذلك وأفتاكم بالرجم ، فاحذروا .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل .

---

(١) انظر تفسير « تحريف الكلم عن مواضعه » فيما سلف ٢ : ٨/٢٤٨ : ٤٣٠ – ١٠/٤٣٢ : ١٢٩

(٢) انظر ما سلف ٣ : ٣٣٦ – ٣٣٩ .

* ذكر من قال ذلك :

١١٩٣١ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا يونس بن بكير ، عن ابن إسحق قال ، حدثني الزهري قال : سمعت رجلاً من مزينة يحدِّث سعيد بن المسيب : أن أبا هريرة حدثهم = في قصة ذكرها = « ومن الذين هادوا سمَّاعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك »، قال : [أي الذين بعثوا منهم مَن] بعثوا وتخلفوا، [1] وأمروهم بما أمرُوهم به من تحريف الكلم عن مواضعه، فقال : « يحرِّفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه »، للتجبيه [2] = « وإن لم تؤتوه فاحذروا»، أي الرجم. [3]

١١٩٣٢ــ حدثنا محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : «إن أوتيتم هذا» ، إن وافقكم هذا فخذوه . يهودُ تقولُه للمنافقين .

١١٩٣٣ــ حدثنا المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد، « إن أوتيتم هذا فخذوه » ، إن وافقكم هذا فخذوه ، وإن لم يوافقكم فاحذروه . يهود تقوله للمنافقين .

١١٩٣٤ــ حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « يحرفون الكلم من بعد مواضعه »، حين حرفوا الرجم فجعلوه جلداً =« يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا» .

١١٩٣٥ــ حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله بن الزبير ، عن ابن عيينة قال ، حدثنا زكريا ومجالد ، عن الشعبي ، عن جابر : « يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه » ، يهود فدك ، يقولون ليهود

---

(١) هذه الزيادة بين القوسين من سيرة ابن هشام .

(٢) في المطبوعة : « للتحميم » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وانظر شرح ذلك فيما سلف في الأثر : ١١٩٢١ ص : ٣٠٣ ، تعليق : ٣ .

(٣) الأثر : ١١٩٣١ – سيرة ابن هشام ٢ : ٢١٤ ، وهو تتمة الأثر السالف رقم : ١١٩٢١ .

المدينة : إن أوتيتم هذا الجلد فخذوه ، وإن لم تؤتوه فاحذروا الرَّجم.[١]

١١٩٣٦ – حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن على بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا » ، هم اليهودُ ، زنت منهم امرأة ، وكان الله قد حكم فى التوراة فى الزّنا بالرجم ، فنَفِسوا أن يرجموها ،[٢] وقالوا : انطلقوا إلى محمد ، فعسى أن يكون عنده رُخْصة ، فإن كانت عنده رخصة فاقبلوها ! فأتَوْه ، فقالوا : يا أبا القاسم ، إنّ امرأة منّا زنت ، فما تقول فيها ؟ فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم : كيف حُكم الله فى التوراة فى الزانى ؟ فقالوا : دعنا من التوراة ، ولكن ما عندك فى ذلك ؟ فقال : ائتونى بأعلمكم بالتوراة التى أنزلت على موسى ! فقال لهم : بالذى نجاكم من آل فرعون ، وبالذى فَلَق لكم البحر فأنجاكم وأغرق آل فرعون ، إلاّ أخبرتمونى ما حُكْم الله فى التوراة فى الزانى ؟ ! قالوا : حكمه الرَّجْم ! فأمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجمت.[٣] ١٥٤/٦

١١٩٣٧ – حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا » ، ذكر لنا أن هذا كان فى قتيلٍ من بنى قريظة ، قتلته النضير . فكانت النضير إذا قتلت من بنى قريظة لم يُقِيدوهم ، إنما يعطونهم الدية لفضلهم عليهم . وكانت قريظة إذا قتلت من النضير قتيلاً ، لم يرضوا إلاّ بالقَوَد لفضلهم عليهم فى أنفسهم ، تعزُّزاً . فقدم نبيُّ الله صلى الله عليه وسلم المدينة على تَفِئَةِ قتيلهم هذا ،[٤] فأرادوا أن يرفعوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(١) الأثر : ١١٩٣٥ – انظر الأثر السالف رقم : ١١٩٢٨ .

(٢) « نفس عليه الشيء » و « نفس به عليه » (بكسر الفاء فيهما) : ضن به وبخل ، يعنى أنهم رقوا لها وضنوا بها على الرجم والموت .

(٣) قوله : « فأمر بها رسول الله » ، إلى آخر الجملة ، ليس فى المخطوطة . وكأنه زاده من نص الدر المنثور ٢ : ٢٨٢ .

(٤) فى المطبوعة : « على هيئة فعلهم هذا » ، ولا معنى لها . وفى المخطوطة : « على نصه فصلهم

فقال لهم رجل من المنافقين : إن قتيلكم هذا قتيل عَمْدٍ ، متى ما ترفعونه إلى محمد صلى الله عليه وسلم أخشى عليكم القَوَد، فإن قبل منكم الدية فخذوه ، وإلاّ فكونوا منه على حَذَرٍ !

١١٩٣٨ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « يحرفون الكلم من بعد مواضعه » ، يقول : يحرّف هؤلاء الذين لم يأتوك الكلم عن مواضعه ، لا يضعونه على ما أنزله الله . قال : وهؤلاء كلهم يهود ، بعضهم من بعضٍ .

١١٩٣٩ – حدثنا هناد قال، حدثنا أبو معاوية وعبيدة بن حميد ، عن الأعمش ، عن عبد الله بن مرة ، عن البراء بن عازب : « يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا » ، يقولون : ائتوا محمداً ، فإن أفتاكم بالتحميم والجلد فخذوه ، وإن أفتاكم بالرجم فاحذروا .(١)

* * *

القول في تأويل قوله جل وعز ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾

قال أبو جعفر : وهذا تسلية من الله تعالى ذكره نبيَّه محمداً صلى الله عليه وسلم من حزنه على مسارعة الذين قصَّ قصتهم من اليهود والمنافقين في هذه الآية . يقول له تعالى ذكره : لا يحزنك تسرُّعهم إلى جحود نبوَّتك ، فإني قد حتَمْتُ عليهم أنهم

هدا » ، غير منقوطة ، وهذا صواب قراءتها . يقال : « أتيته على تفئة ذلك » ، أي : على حينه وزمانه . وانظر مثل ذلك في الأثر رقم : ٧٩٤١ ، ج ٧ : ٢٥٣ ، تعليق : ١ .

وأما « فعلهم هذا » ، كما في المطبوعة ، و « فصلهم هذا » كما في المخطوطة ، فصواب قراءته « قتيلهم هذا » ، كما هو واضح من السياق .

(١) الأثر : ١١٩٣٩ – هذا تتمة الأثر السالف رقم : ١١٩٢٢ ، فانظر التعليق عليه هناك .

لا يتوبون من ضلالتهم ،[١] ولا يرجعون عن كفرهم ، للسابق من غضبي عليهم . وغير نافعهم حزنك على ما ترى من تسرُّعهم إلى ما جعلته سبباً لهلاكهم واستحقاقهم وعيدي .

* * *

ومعنى « الفتنة » في هذا الموضع : الضلالة عن قصد السبيل.[٢]

* * *

يقول تعالى ذكره : ومن يرد الله ، يا محمد ، مَرْجعه بضلالته عن سبيل الهدى ،[٣] فلن تملك له من الله استنقاذاً مما أراد الله به من الحيرة والضلالة.[٤] فلا تشعر نفسك الحزنَ على ما فاتك من اهتدائه للحق ، كما : —

١١٩٤٠ — حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً » .

. . . . . .[٥]

* * *

القول في تأويل قوله جل وعز ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٤١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : لا يحزُنك الذين يسارعون في الكفر من اليهودِ الذين وصفت لك صفتهم . وإن مسارعتهم إلى ذلك، أنّ الله قد أراد فتنتهم ،وطَبَع على قلوبهم ،ولا يهتدون أبداً = «أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم» ، يقول : هؤلاء الذين لم يرد الله أن يطهِّر من دنس

(١) « حتم عليه » : قضى عليه وأوجب الحكم .

(٢) انظر تفسير « الفتنة » فيما سلف ٩ : ١٢٣ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) هكذا في المخطوطة والمطبوعة : « مرجعه بضلالته » ، كأنه يعني : انصرافه بضلالته عن سبيل الهدى ، وأخشى أن يكون اللفظ محرفاً .

(٤) انظر تفسير « ملك » فيما سلف ص : ١٤٧ ، ١٨٧

(٥) سقط بقية هذا الأثر من المخطوطة والمطبوعة ، فوضعت النقط تنبيهاً على هذا الخرم .

الكفر ووَسخ الشرك قُلوبَهم ، بطهارة الإسلام ونظافة الإيمان ،[١] فيتوبوا ، بل أراد بهم الخزى فى الدنيا = وذلك الذلّ والهوان[٢] = وفى الآخرة عذاب جهنم خالدين فيها أبداً .[٣]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى معنى « الخزى » ، روى القول عن عكرمة .

١١٩٤١ — حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان ، عن على بن الأقمر وغيره ، عن عكرمة ، أولئك الذين لم يرد الله أن يطهِّر قلوبهم لهم فى الدنيا خزى » ، قال : مدينة فى الروم تُفْتح فَيُسْبَوْن .[٤]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : هؤلاء اليهود الذين وصفتُ لك ، يا محمد ، صفتَهم ، سمّاعون لقِيل الباطل والكذب ، من قيل بعضهم لبعض : « محمد كاذب ، ليس بنبى » ، وقيل بعضهم : « إن حكم الزانى المحصن فى التوراة الجلد والتحميم » ، وغير ذلك من الأباطيل والإفك = ويقبلون الرُّشىَ فيأكلونها على كذبهم على الله وفريتهم عليه ،[٥] كما :—

١١٩٤٢ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا مسلم بن إبراهيم قال ، حدثنا أبو عقيل

---

(١) انظر تفسير « طهر » فيما سلف ٣ : ٣٨ — ٤٠ ، ٣٩٣ ، وفهارس اللغة .

(٢) انظر تفسير « الخزى » فيما سلف ص : ٢٧٦ تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير سائر ألفاظ الآية فيما سلف من فهارس اللغة .

(٤) الأثر : ١١٩٤١ — « على بن الأقمر بن عمرو بن الحارث الهمدانى » ، أبو الوازع الكوفى . روى له الأئمة . ثقة حجة . مترجم فى التهذيب .

و « سفيان » هو الثورى .

وكان فى المطبوعة : « على بن الأرقم » ، وهو خطأ محض ، صوابه فى المخطوطة .

(٥) فى المخطوطة : « فيأكلوها » ، والصواب ما فى المطبوعة .

قال ، سمعت الحسن يقول فى قوله : « سماعون للكذب أكّالون للسحت » ، قال : تلك الحكام ، سمعوا كِذْبَةً وأكلوا رِشْوَةً .

١١٩٤٣ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « سماعون للكذب أكالون للسحت » ، قال : كان هذا ١٥٥/٦
فى حكّام اليهودِ بين أيديكم ، كانوا يسمعون الكذب ويقبلون الرُّشَى .

١١٩٤٤ – حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « أكالون للسحت » ، قال : الرشوة فى الحكم ، وهم يهود .

١١٩٤٥ – حدثنا هناد قال، حدثنا وكيع = وحدثنا سفيان بن وكيع قال ، حدثنا أبى وإسحق الأزرق = وحدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن = عن سفيان ، عن عاصم ، عن زر ، عن عبد الله : « أكالون للسحت » ، قال : « السُّحت » ، الرشوةُ .

١١٩٤٦ – حدثنا سفيان بن وكيع وواصل بن عبد الأعلى قالا، حدثنا ابن فضيل ، عن الأعمش ، عن سلمة بن كهيل ، عن سالم بن أبى الجعد قال : قيل لعبد الله : ما السحت؟ قال: الرشوة . قالوا : فى الحكم ؟ قال : ذاك الكفر.

١١٩٤٧ – حدثنا سفيان قال ، حدثنا غندر ووهب بن جرير ، عن شعبة ، عن منصور ، عن سالم بن أبى الجعد ، عن مسروق ، عن عبد الله قال : « السحت » ، الرشوة .

١١٩٤٨ – حدثنا هناد قال،حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى = عن حريث ، عن عامر ، عن مسروق قال : قلنا لعبد الله : ما كنا نرى « السحت » إلا الرشوة فى الحكم ! قال عبد الله : ذاك الكُفْر.

١١٩٤٩ – حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة ، عن منصور ، عن سالم بن أبى الجعد ، عن مسروق، عن عبد الله قال:

« السحت » ، الرُّشَى ؟ قال : نعم. [١]

١١٩٥٠ــ حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن عمار الدُّهنى ، عن سالم بن أبى الجعد ، عن مسروق قال : سألت عبد الله عن « السحت »، فقال: الرجل يطلب الحاجةَ للرجل فيقضيها ، فيهدى إليه فيقبلُها .

١١٩٥١ــ حدثنا سوّار قال، حدثنا بشر بن المفضل قال ، حدثنا شعبة ، عن منصور وسليمان الأعمش، عن سالم بن أبى الجعد ، عن مسروق ، عن عبد الله أنه قال : « السحت» ، الرشى .

١١٩٥٢ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا المحاربى ، عن سفيان ، عن عاصم ، عن زر، عن عبد الله : « السحت » ، قال : الرشوة فى الدِّين .

١١٩٥٣ــ حدثنى أبو السائب قال، حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن خيثمة قال، قال عمر : [ما كان] من « السحت » ،الرشى ومهر الزانية . [٢]

١١٩٥٤ــ حدثنا سفيان قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم قال : « السحت » ، الرشوة .

١١٩٥٥ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة قوله : « أكالون للسحت » ، قال : الرشى .

١١٩٥٦ــ حدثنا هناد قال،حدثنا وكيع= وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنى أبى= عن طلحة ، عن أبى هريرة قال : مهر البغى سُحْت ، وعَسْبُ الفحل سحت ، [٣] وكسْبُ الحجَّام سحت ، وثمن الكلب سُحْت .

---

(١) لعل الصواب « قيل : السحت ، الرشى » أو « سئل » .

(٢) ما بين القوسين ثابت فى المخطوطة والمطبوعة ، وأنا فى شك منه ، ولذلك وضعته بين قوسين ، فإن الكلام بغيره مستقيم . وأخشى أن يكون تحريفاً لشىء لم أستطع أن أستظهر صوابه . أو لعله سقط من الخبر شىء . بعد قوله: [ما كان] . وانظر الآثار رقم : ١١٩٥٦ ، ١١٩٦٤ ، ١١٩٦٥ ، فربما كان ما سقط هنا : « ما كان يعطى الكهان فى الجاهلية » ، كما فى رقم : ١١٩٦٤ .

(٣) « عسب الفحل » : طرق الفحل وضرابه . يقال : « عسب الفحل الناقة يعسبها عسباً » ،

١١٩٥٧ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو خالد الأحمر ، عن جويبر ، عن الضحاك قال : « السحت » ، الرشوة فى الحكم .

١١٩٥٨ــ حدثنا المثنى قال ، حدثنا أبو غسان قال ، حدثنا إسرائيل ، عن حكيم بن جبير ، عن سالم بن أبى الجعد ، عن مسروق قال : سألت ابن مسعود عن « السحت » ، قال : الرشى . فقلت : فى الحكم ؟ قال : ذاك الكفر .

١١٩٥٩ــ حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل، قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « أكالون للسحت » ، يقول: للرشى .

١١٩٦٠ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا عبد الملك بن أبى سليمان ، عن سلمة بن كهيل ، عن مسروق ، وعلقمة: أنهما سألا ابن مسعود عن الرشوة ،فقال: هى السحت. قالا: فى الحكم ؟ قال : ذاك الكفر ! ثم تلا هذه الآية : ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (١) [سورة المائدة : ٤٤]

١١٩٦١ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن المسعودى ، عن بكير بن أبى بكير ، عن مسلم بن صبيح قال : شفع مسروق لرجل فى حاجة ، فأهدى له جارية ، فغضب غضباً شديداً وقال : لو علمت أنك تفعل هذا ما كلّمت فى حاجتك ، ولا أكلم فيما بقى من حاجتك ، سمعت ابن مسعود يقول: « من شفع شفاعة ليردّ بها حقًّا ، أو يرفع بها ظلماً، فأهدِىَ له

و « فحل شديد العسب » . و « العسب » بعد ذلك هو : الكراء الذى يؤخذ على ضراب الفحل . وقد جاء فى الحديث النهى عن عسب الفحل ، وهو كراء عسب الفحل . أما إعارة الفحل للضراب ، فأمر مندوب إليه .

(١) الأثر : ١١٩٦٠ – « علقمة بن قيس بن عبد الله النخعى » ، صاحب ابن مسعود ، وكان أعلم الناس بحديث ابن مسعود . مترجم فى التهذيب .

و « مسروق » هو : « مسروق بن الأجدع » ، مضى برقم : ٤٢٤٢ ، ٧٢١٦ ، وغيرهما . وكان فى المخطوطة والمطبوعة : « عن مسروق ، عن علقمة » ، والصواب ما أثبت ، فإن مسروقاً وعلقمة ، من كبار أصحاب عبد الله بن مسعود . والسياق يدل على صواب ما أثبت .

فقبل ، فهو سحت » ، فقيل له : يا أبا عبد الرحمن ، ما كنا نرى ذلك إلاّ الأخذ على الحكم ! قال : الأخذُ على الحكم كفر .

ـ حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « سماعون للكذب أكالون للسحت » ، وذلك أنهم أخذوا الرشوة في الحكم ، وقضوا بالكذب .

ـ حدثنا هناد قال ، حدثنا عبيدة ، عن عمار ، عن مسلم بن صبيح ، عن مسروق قال : سألت ابن مسعود عن « السحت » ، أهو الرشى في الحكم ؟ فقال : لا ، من لم يحكم بما أنزل الله فهو كافر ، ومن لم يحكم بما أنزل الله فهو ظالم ، ومن لم يحكم بما أنزل الله فهو فاسق . ولكن « السحت » ، يستعينك الرجل على المظلمة فتعينه عليها ، فيهدى لك الهدية فتقبلُها . ١٥٦/٦

ـ حدثنا هناد قال ، حدثنا ابن فضيل ، عن يحيى بن سعيد ، عن عبد الله بن هبيرة السَّبائي قال : من السحت ثلاثة : مهرُ البغي ، والرشوة في الحكم ، وما كان يُعطى الكُهان في الجاهلية .

ـ حدثنا هناد قال ، حدثنا ابن مطيع ، عن حماد بن سلمة ، عن عطاء الخراساني ، عن ضمرة ، عن علي بن أبي طالب : أنه قال في كسب الحجام ،

الأثر : ١١٩٦١ ـ « بكير بن أبي بكير » ، لم أجد له ذكراً في كتب التراجم التي بين يدي . وأخشى أن يكون تحريفاً كالذي يليه .

وأما « مسلم بن صبيح الهمداني » ، فهو : « أبو الضحى » ، وقد سلفت ترجمته مراراً ، منها : ٥٤٢٤ ، ٧٢١٦ ، ٨٢٠٦ . ثقة كثير الحديث ، يروى عن مسروق بن الأجدع . وانظر الأثر التالي : ١١٩٦٣ .

وكان في المخطوطة : « هشام بن صبيح » ، وفي المطبوعة : « هاشم بن صبيح » ، وكلاهما خطأ محض ، والذي في المخطوطة تحريف « مسلم » .

الأثر : ١١٩٦٤ ـ « يحيى بن سعيد » ، أظنه « يحيى بن سعيد بن حيان التيمي » ، « أبو حيان » ، روى عنه ابن فضيل . مضى برقم : ٥٣٨٢ ، ٥٣٨٣ .

و « عبد الله بن هبيرة السبائي » ، ثقة . مضى برقم ١٩١٤ ، ٥٤٩٣ ، وكان في المطبوعة والمخطوطة هنا « عبيد الله بن هبيرة » ، وهو خطأ محض .

ومهر البغيّ ، وثمن الكلب ، والاستجْعَال فى القضية ، [١] وحلوان الكاهن ، [٢] وعسب الفحل ، [٣] والرشوة فى الحكم ، وثمن الخمر ، وثمن الميتة : من السحت . [٤]

١١٩٦٦ – حدثنى يونس قال ، أخبرنا بن وهب قال، قال ابن زيد فى قوله : « أكالون للسحت » ، قال : الرشوة فى الحكم .

١١٩٦٧ – حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال،أخبرنى عبد الرحمن ابن أبى الموال، عن عمر بن حمزة بن عبد الله بن عمر : أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كُلُّ لحم أنبتَه السُّحت فالنار أولى به . قيل : يا رسول الله ، وما السحت ؟ قال : الرشوة فى الحكم . [٥]

١١٩٦٨ – حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال،أخبرنى عبد الجبار ابن عمر ، عن الحكم بن عبد الله قال : قال لى أنس بن مالك: إذا انقلبت إلى أبيك فقل له : إياك والرشوة ، فإنها سحت = وكان أبُوه على شُرَط المدينة . [٦]

١١٩٦٩ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن سالم ،

---

(١) « الاستجعال » ، يعنى : أخذ الجعل (بضم فسكون) ، وهو الأجر ، واشتراطه لقضاء الحاجة . ولم يذكر هذا الحرف من الاشتقاق فى معاجم اللغة . وإنما قالوا : « اجتعل » فهو « مجتعل » أى : أخذ جعلا . و « فلان يجاعل فلاناً » ، أى : يصانعه برشوة .

(٢) « الحلوان » : ما يعطاه الكاهن عن كهانته أجرة .

(٣) « عسب الفحل » ، مضى تفسيره ص : ٣٢٠ ، تعليق : ٣ ، وفى المطبوعة : « عسيب الفحل » ، وهو خطأ ، صوابه من المخطوطة .

(٤) الأثر : ١١٩٦٥ – « ضمرة » الذى يروى هنا عن على بن أبى طالب ، لم أعرف من يكون . وأخشى أن يكون فيه تحريف .

(٥) الأثر : ١١٩٦٧ – « عبد الرحمن بن أبى الموال » ، ويقال : « عبد الرحمن بن زيد ابن أبى الموال» ، ويقال « بن أبى الموالى » ، ثقة . مترجم فى التهذيب .

و « عمر بن حمزة بن عبد الله بن عمر بن الخطاب » ، ثقة . مضى توثيقه برقم : ٧٨١٩ .

وهذا خبر مرسل ، خرجه السيوطى فى الدر المنثور ٢ : ٢٨٤ ، ونسبه لعبد بن حميد ، وابن مردويه مرفوعاً من حديث ابن عمر ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٦) الأثر : ١١٩٦٨ – « عبد الجبار بن عمر الأيلى » ، ضعيف الحديث ، ليس محله الكذب . ووثقه ابن سعد . مضى برقم : ٤٦٠٨ ، ٩٠٥٧ .

أما « الحكم بن عبد الله » ، وأبوه « عبد الله » الذى كان على شرط المدينة ، فلم أعلم من يكونان ؟

عن مسروق ، عن عبد الله قال : الرشوة سُحت . قال مسروق : فقلنا لعبد الله : أفى الحكم ؟ قال : لا ، ثم قرأ : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ [سورة المائدة : ٤٤] ، ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُمْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ [سورة المائدة : ٤٥] ، ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُمْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾ [سورة المائدة : ٤٧] .

* * *

وأصل « السحت » : كَلَبُ الجوع ، يقال منه : « فلان مسحُوت المَعِدَة » ، إذا كان أكولاً لا يُلْفَى أبداً إلا جائعاً ، وإنما قيل للرشوة : « السحت » ، تشبيهاً بذلك ، كأن بالمسترشى من الشَّره إلى أخذ ما يُعطاه من ذلك ، مثل الذى بالمسحوت المعدة من الشَّرَه إلى الطعام . يقالُ منه : « سحته وأسحته » ، لغتان محكيتان عن العرب ، ومنه قول الفرزدق بن غالب :

وَعَضُّ زَمَانٍ يَا ابْنَ مَرْوَانَ لَمْ يَدَعْ مِنَ الْمَالِ إلاَّ مُسْحَتاً أَوْ مُجَلَّفُ (١)

يعنى بـ « المسحت » ، الذى قد استأصله هلاكاً بأكله إياه وإفساده ، ومنه قوله تعالى ﴿ فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ﴾ [سورة طه : ٦١] . وتقول العرب للحالق : « اسْحَتِ الشعر » ، أى : استأصله .

* * *

(١) ديوانه : ٥٥٦ ، والنقائض : ٥٥٦ ، وطبقات فحول الشعراء : ١٩ ، والخزانة ٢ : ٣٤٧ ، واللسان (سحت) (جلف) ، وسيأتى فى التفسير ١٦ : ١٣٥ ، وفى غيرها كثير . والبيت من قصيدته المشهورة ، وقبل البيت :

إِلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَمَتْ بِنَا هُمُومُ الْمُنَى والْهَوْجَلُ الْمُتَعَسَّفُ

« الهوجل » : البطن الواسع من الأرض . و « المتعسف » : المسلوك بلا علم ولا دليل ، فهو يسير فيها بالتعسف . ويروى : « أو مجرف » ، وهو الذى جرفه الدهر ، أى : اجتاح ماله وأفقره . ويروى فى « إلا مسحت أو مجلف » بالرفع فيهما (كما سيأتى فى ١٦ : ١٣٥ ، من التفسير) . وقد تجرف النحاة هذا البيت إعراباً وتأويلا .

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُمْ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ (٤٢)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « فإن جاؤوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم »، إن جاء هؤلاء القوم الآخرون الذين لم يأتوك بعد = وهم قومُ المرأة البغيّة = محتكمين إليك ، فاحكم بينهم إن شئت بالحقّ الذى جعله الله حُكماً له فيمن فعل فِعْل المرأة البغيّة منهم = أو أعرض عنهم فدع الحكم بينهم إن شئت ، والخيار إليك فى ذلك .

* * *

وبمثل الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١١٩٧٠ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « أو أعرض عنهم » ، يهودُ ، زنى رجل منهم له نسبٌ حقير فرجموه ، ثم زنى منهم شريف فحمّموه ثم طافوا به ، ثم استفتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليوافقهم . قال : فأفتاهم فيه بالرجم ، فأنكروه ، فأمرهم أن يدعوا أحبارهم ورهبانهم ، فناشدهم بالله : أتجدونه فى التوراة ؟ فكتموه ، إلا رجلاً من أصغرهم أعْوَرَ ، فقال : كذبوك يا رسول الله ، إنه لفى التوراة !

١١٩٧١ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى الليث ، عن ابن شهاب : أنّ الآية التى فى « سورة المائدة » ، « فإن جاؤوك فاحكم بينهم » ، كانت فى شأن الرجم .

١١٩٧٢ — حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : إنهم أتوه = يعنى اليهود =

فى امرأة منهم زنت ، يسألونه عن عقوبتها ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف تجدونه مكتوباً عندكم فى التوراة ؟ فقالوا : نؤمر برجم الزانية ! فأمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجمت ، وقد قال الله تبارك وتعالى : « وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئاً وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين ». ١٥٧/٦

١١٩٧٣ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن عبد الله بن كثير قوله : « فإن جاؤوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم » ، قال : كانوا يحدُّون فى الزنا ، إلى أن زنى شاب منهم ذو شرف ، [1] فقال بعضهم لبعض : لا يدعكم قومه ترجمونه ، ولكن اجلدوه ومثِّلوا به ! فجلدوه ، وحملوه على حمارٍ إكافٍ ، [2] وجعلوا وجهه مستقبِلَ ذنب الحمار = إلى أن زنى آخر وضيع ليس له شرف ، فقالوا : ارجموه ! ثم قالوا : فكيف لم ترجموا الذى قبله ؟ ولكن مثل ما صنعتم به فاصنعوا بهذا ! فلما كان النبى صلى الله عليه وسلم ، قالوا : سلوه ، لعلكم تجدون عنده رخصة ! فنزلت : « فإن جاؤوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم » إلى قوله : « إنّ الله يحب المقسطين » .

* * *

وقال آخرون : بل نزلت هذه الآية فى قتيل قُتل فى يهودَ منهم ، قتله بعضهم .

* ذكر من قال ذلك :

١١٩٧٤ ــ حدثنا هناد بن السرى وأبو كريب قالا ، حدثنا يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحق قال ، حدثنى داود بن الحصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس أن الآيات فى « المائدة » ، قوله : «فاحكم بينهم أو أعرض عنهم» ، إلى قوله : « المقسطين » ، إنما نزلت فى الدية فى بنى النضير وبنى قريظة ، وذلك أن قتلى بنى النضير ، وكان لهم شرف ، [3] تؤدَّى الدية كاملة ، وإن قريظة كانوا يؤدون

(١) فى المخطوطة : « إلى أن زنى الشاب منهم » ، والذى فى المطبوعة أرجح .
(٢) « الإكاف » مركب من المراكب ، مثل الرحال والأقتاب .
(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « كان لهم شرف » ، بغير واو ، فأثبتها من سيرة ابن هشام .

نصف الدية ، فتحاكموا فى ذلك إلى سول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله ذلك فيهم ، فحملهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحقّ فى ذلك ، فجعل الدية فى ذاك سواءً = والله أعلم أىُّ ذلك كان .[١]

١١٩٧٥ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا عبيد الله بن موسى ، عن على ابن صالح ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : كانت قريظة والنضير ، وكان النضيرُ أشرفَ من قريظة ، فكان إذا قتل رجل من قريظة رجلاً من النضير ، قُتِل به . وإذا قتل رجلٌ من النضير رجلاً من قريظة ، أدّى مئة وَسْقِ تمرٍ .[٢] فلما بُعِث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قَتَل رجل من النضير رجلاً من قريظة فقالوا : ادفعوه إلينا ! فقالوا : بيننا وبينكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ! فنزلت « وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط » .[٣]

١١٩٧٦ – حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : كان فى حكم حيي بن أخطب : للنّضِيرىِّ ديتان ،[٤] والقرظىّ دية = لأنه كان من النضير . قال : وأخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بما فى التوراة ،[٥] قال : ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ ﴾ [سورة المائدة : ٤٥] ، إلى آخر الآية . قال : فلما رأت ذلك قريظة ، لم يرضوا بحكم ابن أخطب ، فقالوا : نتحاكم

---

(١) الأثر : ١١٩٧٤ – سيرة ابن هشام ٢ : ٢١٥ ، ٢١٦ ، وفى سيرة ابن هشام بين أن قوله « والله أعلم أى ذلك كان » ، من كلام ابن إسحق .
ورواه أحمد فى المسند رقم : ٣٤٣٤ ، مختصراً .

(٢) « الوسق » (بفتح الواو وكسرها ، وسكون السين) : هو حمل بعير ، وهو ستون صاعاً بصاع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٣) الأثر : ١١٩٧٥ – « عبيد الله بن موسى بن أبى المختار العبسى » ، مضى مراراً . انظر رقم : ٢٠٩٢ ، ٢٢١٩ ، وغيرها إلى : ٩٤٥٦ . وكان فى المطبوعة والمخطوطة « عبد الله ابن موسى» ، وهو خطأ محض .
و « على بن صالح بن صالح بن حى الهمدانى » ، ثقة . مضى برقم : ١٧٨ . وانظر خبراً بمعنى بعضه فيما سلف رقم : ٩٨٩٦ ، ومسند أحمد رقم : ٣٢١٢ ، ٣٤٣٤ .

(٤) فى المطبوعة : « للنضرى » ، والصواب من المخطوطة .

(٥) فى المخطوطة : « وأخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم فى التوراة » ، وما فى المطبوعة أصح .

إلى محمد ! فقال الله تبارك وتعالى : « فإن جاؤوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم »، فخيّره = « وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله » ، الآية كلها . وكان الشريف إذا زنى بالدنيئة رجموها هى ، وحمّموا وجهَ الشريف ، وحملوه على البعير ، وجَعلوا وجهه من قِبَل ذنب البعير . وإذا زنى الدنىء بالشريفة رجموه ، وفعلوا بها هى ذلك . فتحاكموا إلى النبى صلى الله عليه وسلم فرجمها . قال : وكان النبى صلى الله عليه وسلم قال لهم : من أعلمكم بالتوراة ؟ قالوا : فلان الأعور ! فأرسل إليه فأتاه ، فقال : أنت أعلمهم بالتوراة ؟ قال : كذاك تزعم يهودُ ! فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : أنشدك بالله وبالتوراة التى أنزلها على موسى يوم طُورسَيْنَاء ، ما تجد فى التوراة فى الزانيين ؟ فقال : يا أبا القاسم ، يرجمون الدنيئة ، ويحملون الشريف على بعير ، ويحمّمون وجهه ، ويجعلون وجهه من قبل ذنَبِ البعير ، ويرجمون الدنىء إذا زنى بالشريفة ، ويفعلون بها هى ذلك . فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : أنشدك بالله وبالتوراة التى أنزلها على موسى يوم طُورسَيْناء ، ما تجد فى التوراة ؟ فجعل يروغ ، والنبى صلى الله عليه وسلم يَنْشُده بالله وبالتوراة التى أنزلها على موسى يوم طورسيناء ، حتى قال : يا أبا القاسم ، « الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة » . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فهو ذاك ، اذهبوا بهما فارجموهما. قال عبد الله :[1] فكنت فيمن رجمهما فما زال يُجْنِئُ عليها ،[2] ويقيها الحجارة بنفسه حتّى مات .[3]

* * *

(١) كأنه يعنى « عبد الله بن عمر » ، وإن لم يذكر فى الخبر ، كما سيأتى فى التخريج .

(٢) « جنأ عليه » و « أجنأ عليه » و « جانأ عليه » و « تجانأ عليه » : أكب عليها ومال ليقيها . وهى فى المطبوعة « يجنى عليها » ، وهى صواب أيضاً ، والمخطوطة غير منقوطة . « جنا عليه يجنى » انثنى ، وحنى ظهره . وجاء الحديث باللفظين .

(٣) الأثر : ١١٩٧٦ — خبر عبد الله بن عمر فى رجم اليهودى اليهودية ، رواه مسلم فى صحيحه ١١ : ٢٠٨ ، ٢٠٩ والبخارى ، فى صحيحه (الفتح ١٢ : ١٤٨ — ١٥٢) وشرحه الحافظ شرحاً وافياً ، وفى سنن أبى داود ٤ : ٢١٤ ، رقم : ٤٤٤٦ .

ثم اختلف أهل التأويل فى حكم هذه الآية ، هل هو ثابت اليوم ؟ وهل للحكام من الخيار فى الحكم والنظر بين أهل الذمّة والعهد إذا احتكموا إليهم ، مثلُ الذى جعَل لنبيه صلى الله عليه وسلم فى هذه الآية ، أم ذلك منسوخ ؟ ١٥٨/٦

فقال بعضهم : ذلك ثابتٌ اليوم ، لم ينسخه شىء ، وللحكام من الخيار فى كلّ دهر بهذه الآية ، مثلُ ما جعَله الله لرسوله صلى الله عليه وسلم .

* ذكر من قال ذلك :

١١٩٧٧ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة بن الفضل ، عن عمرو بن أبى قيس ، عن مغيرة ، عن إبراهيم والشعبى : إنْ رفع إليك أحد من المشركين فى قَضَاءٍ ، فإن شئت فاحكم بينهم بما أنزل الله ، وإن شئت أعرضت عنهم .(١)

١١٩٧٨ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن الشعبى وإبراهيم قالا : إذا أتاك المشركون فحكّموك ، فاحكم بينهم أو أعرض عنهم . وإن حكمت فاحكم بحكم المسلمين ، ولا تعدُهُ إلى غيره .

١١٩٧٩ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى = وحدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع = عن سفيان ، عن مغيرة ، عن إبراهيم والشعبى : « فإن جاؤوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم » ، قال : إن شاء حكم ، وإن شاء لم يحكم .

١١٩٨٠ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى قال ، حدثنا سفيان ، عن ابن جريج ، عن عطاء قال : إن شاء حكم ، وإن شاء لم يحكم .

١١٩٨١ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن محمد بن سالم ، عن الشعبى قال : إذا أتاك أهل الكتاب بينهم أمر ، فاحكم بينهم بحكم المسلمين ، أو خلِّ عنهم وأهلَ دينهم يحكمون فيهم ، إلا فى سرقة أو قتل .

١١٩٨٢ – حدثنا المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرزاق عن

---

(١) فى المطبوعة : « أعرض عنهم » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

ابن جريج قال ، قال لى عطاء ، نحن مخيرّون ، إن شئنا حكمنا بين أهل الكتاب ، وإن شئنا أعرضنا فلم نحكم بينهم . وإن حكمنا بينهم حكمنا بحكمنا بيننا ، أو نتركهم وحكمهم بينهم = قال ابن جريج : وقال مثل ذلك عمرو بن شعيب . وذلك قوله : « فاحكم بينهم أو أعرض عنهم » .

١١٩٨٣– حدثنا يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا مغيرة = وحدثنى المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن مغيرة = عن إبراهيم والشعبى فى قوله : « فإن جاؤوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم » ، قالا : إذا جاؤوا إلى حاكم المسلمين ، فإن شاء حكم بينهم ، وإن شاء أعرض عنهم . وإن حكم بينهم ، حكم بينهم بما فى كتاب الله.

١١٩٨٤– حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « فإن جاؤوك ، فاحكم بينهم» ، يقول : إن جاؤوك فاحكم بينهم بما أنزل الله ، أو أعرض عنهم . فجعل الله له فى ذلك رُخْصة ، إن شاء حكم بينهم ، وإن شاء أعرض عنهم .

١١٩٨٥– حدثنا هناد قال ، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن إبراهيم والشعبى قالا : إذا أتاك المشركون فحكمّوك فيما بينهم ، فاحكم بينهم بحكم المسلمين ولا تعدُه إلى غيره ، أو أعرض عنهم وخلِّهم وأهلَ دينهم .

* * *

وقال آخرون : بل التخيير منسوخٌ ، وعلى الحاكم إذا احتكم إليه أهل الذمة أن يحكُم بينهم بالحق ، وليس له ترك النظر بينهم .

* ذكر من قال ذلك :

١١٩٨٦– حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا الحسين ابن واقد ، عن يزيد النحوى ، عن عكرمة والحسن البصرى « فإن جاؤوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم » ، نسخت بقوله : ﴿ وَأَنِ ٱحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ .

[سورة المائدة : ٤٩]

١١٩٨٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن السدى قال : سمعت عكرمة يقول : نسختها : ﴿وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ﴾ .

١١٩٨٨ - حدثنا ابن وكيع ومحمد بن بشار قالا ، حدثنا ابن مهدى ، عن سفيان ، عن السدى قال : سمعت عكرمة يقول : نسختها : ﴿وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ﴾ .

١١٩٨٩ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يزيد بن هرون ، عن سفيان بن حسين ، عن الحكم ، عن مجاهد : لم ينسخ من «المائدة» إلاّ هاتان الآيتان : «فإن جاؤوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم» ، نسختها : ﴿وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ [سورة المائدة : ٤٩] ، وقوله : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللهِ وَلاَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلاَ الْهَدْيَ وَلاَ الْقَلاَئِدَ﴾ [سورة المائدة : ٢] ، نسختها ﴿اقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [سورة التوبة : ٥] .(١)

١١٩٩٠ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن منصور ، عن الحكم ، عن مجاهد قال : نسختها : ﴿وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ﴾ .

١١٩٩١ - حدثني المثنى قال ، حدثنا حجاج بن منهال قال ، حدثنا همام ، عن قتادة قوله : « فإن جاؤوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم » ، يعني اليهود ، فأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يحكم بينهم ، ورخّص له أن يُعْرِض عنهم إن شاء ، ثم أنزل الله تعالى ذكره الآية التي بعدها : ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ إلى قوله : ﴿فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ [سورة المائدة : ٤٨] . فأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يحكم بينهم بما أنزل الله ، بعد ما رَخّص له ، إن شاء ، أن يُعْرِض عنهم . ١٥٩/٦

(١) الأثر : ١١٩٨٩ - انظر الأثر التالي رقم : ١١٩٩٦ ، والتعليق عليه .

١١٩٩٢ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن عبد الكريم الجزريّ : أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى عديّ بن عديّ : « إذا جاءك أهل الكتاب فاحكم بينهم » .

١١٩٩٣ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى ، عن السدى ، عن عكرمة قال : نسخت بقوله : ﴿ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ [سورة المائدة : ٤٨] .

١١٩٩٤ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا أبو سفيان ، عن معمر ، عن الزهرى قوله : « فإن جاؤوك ، فاحكم بينهم أو أعرض عنهم » ، قال : مضت السنة أن يُرَدُّوا فى حقوقهم ومواريثهم إلى أهلِ دينهم ، إلا أن يأتوا راغبين فى حدٍّ ، يحكم بينهم فيه بكتاب الله .

١١٩٩٥ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : لما نزلت : « فاحكم بينهم أو أعرض عنهم » ، كان النبى صلى الله عليه وسلم : إن شاء حكم بينهم ، وإن شاء أعرض عنهم ، ثم نسخها فقال : « فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ » ، وكان مجبوراً على أن يحكم بينهم .

١١٩٩٦ ــ حدثنا محمد بن عمار قال ، حدثنا سعيد بن سليمان قال ، حدثنا عباد بن العوّام ، عن سفيان بن حسين ، عن الحكم ، عن مجاهد قال : آيتان نسختا من هذه السورة = يعنى « المائدة » ، آية القلائد ، وقوله : « فاحكم بينهم أو أعرض عنهم » ، فكان النبيُّ صلى الله عليه وسلم مخيَّراً ، إن شاء حكم ، وإن شاء أعرض عنهم ، فردّهم إلى احتكامهم ،(١) أن يحكم بينهم بما فى كتابنا .(٢)

* * *

(١) فى المطبوعة : « فردهم إلى أن يحكم بينهم » ، حذف ما كان فى المخطوطة : « فردهم إلى أحكامهم أن يحكم بينهم » ، وصواب قراءته ما أثبت .

(٢) الأثر : ١١٩٩٦ ــ « سعيد بن سليمان الضبى » ، هو « سعدويه » ، ثقة مأمون من شيوخ

قال أبو جعفر : وأولى القولين فى ذلك عندى بالصواب ، قول من قال : إن حكم هذه الآية ثابتٌ لم ينسخ ، وأن للحكّام من الخيار فى الحكم بين أهل العهد إذا ارتفعوا إليهم فاحتكموا ، وتركِ الحكم بينهم والنظر ، مثلُ الذى جعله الله لرسوله صلى الله عليه وسلم من ذلك فى هذه الآية .

وإنما قلنا ذلك أولاهما بالصواب ، لأن القائلين إن حكم هذه الآية منسوخ ، زَعموا أنه نسخ بقوله : ﴿ وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ﴾ [سورة المائدة : ٤٩] وقد دللنا فى كتابنا ﴿ كتاب البيان عن أصول الأحكام ﴾ : أن النسخ لا يكون نسخاً ، إلا ما كان نفياً لحكمٍ غَيْرِه بكلِّ معانيه ، حتى لا يجوز اجتماع الحكم بالأمرين جميعاً على صِحّته بوجه من الوجوه = بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع . (١)

وإذْ كان ذلك كذلك = وكان غير مستحيل فى الكلام أن يقال : « وأن احكم بينهم بما أنزل الله » ، ومعناه : وأن أحكم بينهم بما أنزل الله إذا حكمت بينهم ، باختيارك الحكم بينهم ، إذا اخترت ذلك ، ولم تختر الإعراض عنهم ، إذ كان قد تقدّم إعلام المقول له ذلك من قائلِه : إنّ له الخيار فى الحكم وترك الحكم = (٢) كان معلوماً بذلك أن لا دلالة فى قوله : « وأن احكم بينهم بما أنزل الله » ، أنه ناسخٌ قوله : « فإن جاؤوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئاً وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط » ، لما وصفنا من احتمال ذلك ما بيّنّا ، بل هو

البخارى ، مضى برقم : ٦١١ ، ٢١٦٨ .

و « عباد بن العوام الواسطى » ، ثقة ، من شيوخ أحمد ، مضى برقم : ٢٨٥٣ ، ٥٤٣٣ .

و « سفيان بن حسين الواسطى » ، ثقة ، تكلموا فى روايته عن الزهرى . مضى برقم : ٣٤٧١ ، ٦٤٦٢ ، ١٠٧٢٣ .

و « الحكم » ، هو « الحكم بن عتيبة » ، تابعى ثقة فقيه مشهور ، مضى مراراً كثيرة .

وهذا الخبر رواه أبو جعفر النحاس فى الناسخ والمنسوخ ، من طريق سعيد بن سليمان بمثله ، مرفوعاً إلى ابن عباس ، ثم قال : « وهذا إسناد مستقيم ، وأهل الحديث يدخلونه فى المسند » .

(١) انظر قوله فى « النسخ » فيما سلف ٨ : ١٢ ، تعليق ١ ، والمراجع هناك .

(٢) السياق : و « إذ كان ذلك كذلك ، وكان غير مستحيل . . . كان معلوماً » .

دليل على مثل الذى دلّ عليه قوله : « وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط » .

وإذْ لم يكن فى ظاهر التنزيل دليلٌ على نسخ إحدى الآيتين الأخرى ، ولا نفى أحد الأمرين حكم الآخر = ولم يكن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرٌ يصحُّ بأن أحدهما ناسخ صاحبَه = ولا من المسلمين على ذلك إجماعٌ =[1] صحَّ ما قلنا من أن كلا الأمرين يؤيِّد أحدهما صاحبه ، ويوافق حكمُه حكمَه ، ولا نسخ فى أحدهما للآخر .

* * *

وأما قوله : « وإن تُعْرِض عنهم فلن يضروك شيئاً » ، فإن معناه : وإن تعرض يا محمد ، عن المحتكمين إليك من أهل الكتاب ، فتدَع النظر بينهم فيما احتكموا فيه إليك ، فلا تحكم فيه بينهم[2] = « فلن يضروك شيئاً » ، يقول : فلن يقدِرُوا لك على ضُرٍّ فى دين ولا دنيا ، فدع النظر بينهم إذا اخترت ترك النظر بينهم .[3]

* * *

وأما قوله : « وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط » ، فإن معناه : وإن اخترت الحكم والنَّظَر ، يا محمد ، بين أهل العهدِ إذا أتوك = « فاحكم بينهم بالقسط » ، وهو العدل ،[4] وذلك هو الحكم بما جعله الله حكماً فى مثله على جميع خلقِه من أمة نبيِّنا صلى الله عليه وسلم . ١٦٠/٦

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال جماعة أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١١٩٩٧ — حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا مغيرة

---

(١) السياق : « وإذ لم يكن فى ظاهر التنزيل دليل . . . صح ما قلنا » ، وما بينهما عطف على صدر الكلام .

(٢) انظر تفسير « الإعراض » . فيما سلف ٩ : ٣١٠ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « الضر » فيما سلف ٧ : ١٥٧ .

(٤) انظر تفسير « القسط » فيما سلف ص : ٩٥ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

عن إبراهيم والشعبي : « وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط » ، قالا : إن حكم بينهم ، حكم بما فى كتاب الله .

١١٩٩٨ – حدثنا سفيان قال ، حدثنا يزيد بن هرون ، عن العوّام بن حوشب ، عن إبراهيم : « وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط » ، قال : أمر أن يحكم فيهم بالرجم .

١١٩٩٩ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن العوّام ، عن إبراهيم التيمى فى قوله : « وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط » ، قال : بالرجم

١٢٠٠٠ – حدثنا المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « بالقسط » ، بالعدل .

١٢٠٠١ – حدثنا هناد قال ، حدثنا هشيم ، عن العوام بن حوشب ، عن إبراهيم التيمى فى قوله : « فاحكم بينهم بالقسط » ، قال : أمر أن يحكم بينهم بالرجم .

* * *

وأما قوله : « إن الله يحب المقسطين » ، فمعناه : إن الله يحب العادلين فى حكمهم بين الناس ، [1] القاضين بينهم بحكم الله الذى أنزله فى كتابه وأمْرِه أنبياءَه صلوات الله عليهم . [2]

* * *

يقال منه : « أقسط الحاكم فى حكمه » ، [3] إذا عدل وقضى بالحق ، « يُقْسِط

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « العاملين فى حكمه بين الناس » ، وهو كلام فارغ المعنى . وصواب قراءته ما أثبت ، إنما حرفه الناسخ بلا ريب .

(٢) فى المطبوعة : « وأمر أنبياءه » ، وهو اختلال فى السياق ، صوابه من المخطوطة ، وصواب ضبطه ما رسمت ، « وأمره » مصدر معطوف على قوله : « فى كتابه » .

(٣) انظر تفسير «أقسط» و « قسط » فيما سلف ٦ : ٧٧ ، ٧/٢٧٠ : ٥٤١/٩ : ٣٠١/١٠ : ٩٥ ، ٣٢٥

إقساطاً » = وأما « قسط » ، فمعناه : الجور ، [١] ومنه قول الله تعالى ذكره : ﴿ وَأَمَّا ٱلْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾ [سورة الجن : ١٥] ، يعنى بذلك : الجائرين عن الحق .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٤٣)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره : وكيف يحكمك هؤلاء اليهود ، يا محمد ، بينهم ، فيرضون بك حكماً بينهم = « وعندهم التوراة » ، التى أنزلتها على موسى ، التى يقرُّون بها أنها حق ، وأنها كتابى الذى أنزلته إلى نبيى ، [٢] وأن ما فيه من حكم فمن حكمى ، يعلمون ذلك لا يتناكرونه ولا يتدافعونه ، ويعلمون أن حكمى فيها على الزانى المحصن الرجم ، وهم مع علمهم بذلك = « يتولون » ، يقول : يتركون الحكم به ، بعد العلم بحكمى فيه ، جراءة علىّ وعصياناً لى . [٣]

وهذا ، وإن كان من الله تعالى ذكره خطاباً لنبيه صلى الله عليه وسلم ، فإنه تقريعٌ منه لليهود الذين نزلت فيهم هذه الآية . يقول لهم تعالى ذكره : كيف تقرّون ، أيها اليهود ، بحكم نبيّى محمد صلى الله عليه وسلم ، مع جحودكم نبوته وتكذيبكم إياه ، وأنتم تتركون حكمى الذى تقرون به أنه حق عليكم واجبٌ ، جاءكم به موسى من عند الله ؟ يقول : فإذْ كنتم تتركون حكمى الذى جاءكم به موسى الذى تقرّون

(١) قوله : « وأما « قسط » ، فمعناه الجور » ، هذه الجملة ليست فى المخطوطة ، ولكن لا غنى عنها ، فلذلك رجحت إثباتها كما هى فى المطبوعة . وفى المطبوعة « وإقساطاً به » ، بزيادة « به » ، ولا معنى لها ، وليست فى المخطوطة .

(٢) فى المطبوعة : على « نبيى » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٣) انظر تفسير « تولى » فيما سلف ٩ : ١٨ ، تعليق ١ ، والمراجع هناك .

بنبوّته فى كتابى ، فأنتم بترك حكمى الذى يخبركم به نبيِّى محمد أنه حكمى – أحْرَى ، مع جحودكم نبوَّته .

* * *

ثم قال تعالى ذكره مخبراً عن حال هؤلاء اليهود الذين وصف صفتهم فى هذه الآية عنده ، وحال نظرائهم من الجائرين عن حكمه ، الزائلين عن محجّة الحق = « وما أولئك بالمؤمنين » ، يقول : ليس من فعل هذا الفعل – أى : من تولّى عن حكم الله ، الذى حكم به فى كتابه الذى أنزله على نبيه ، فى خلقه [1] = بالذى صدَّق الله ورسوله فأقرّ بتوحيده ونبوّة نبيه صلى الله عليه وسلم ، لأن ذلك ليس من فِعل أهل الإيمان .

* * *

وأصل « التولى عن الشىء » ، الانصرافُ عنه ، كما : –

١٢٠٠٢ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن عن ابن جريج ، عن عبد الله بن كثير : « ثم يتولون من بعد ذلك » ، قال : « توليهم » ، ما تركوا من كتاب الله .

١٢٠٠٣ – حدثنا المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ابن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله » ، يعنى : حدود الله ، فأخبر الله بحكمه فى التوراة .

١٢٠٠٤ – حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وعندهم التوراة فيها حكم الله » ، أى : بيان الله ما تشاجروا فيه من شأن قتيلهم = « ثم يتولون من بعد ذلك » ، الآية .

١٢٠٠٥ – حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال ، قال = يعنى الرب تعالى ذكره = يعيِّرهم : « وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله » ، يقول : الرجم .

* * *

(١) السياق : « . . . الذى حكم به فى كتابه . . . فى خلقه » .

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ ﴾ ١٦١/٦

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : إنا أنزلنا التوراة فيها بيانُ ما سألك هؤلاء اليهود عنه من حكم الزانيين المحصنين [١] = « ونور » ، يقول : فيها جلاء ما أظلم عليهم ، وضياءُ ما التبس من الحكم [٢] = « يحكم بها النبيون الذين أسلموا » ، يقول : يحكم بحكم التوراة فى ذلك ، أى : فيما احتكموا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيه من أمر الزانيين = « النبيون الذين أسلموا » ، وهم الذين أذعنوا لحكم الله وأقرُّوا به. [٣]

* * *

وإنما عنى الله تعالى ذكره بذلك نبيّنا محمداً صلى الله عليه وسلم ، فى حكمه على الزانيين المحصنين من اليهود بالرجم ، وفى تسويته بين دم قتلى النّضير وقريظة فى القِصاص والدِّية ، ومَنْ قبل محمد من الأنبياء يحكم بما فيها من حكم الله ، كما : —

١٢٠٠٦ — حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا » ، يعنى النبي صلى الله عليه وسلم .

١٢٠٠٧ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : ذُكر لنا أن نبيّ الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لما أنزلت هذه الآية : نحن نحكم على اليهود وعلى من سواهم من أهل الأديان .

١٢٠٠٨ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن الزهرى قال ، حدثنا رجل من مزينة ونحن عند سعيد بن المسيب ،

---

(١) انظر تفسير « الهدى » فيما سلف من فهارس اللغة .

(٢) انظر تفسير « نور » فيما سلف ٥ : ٩/٤٢٤ : ١٠/٤٢٨ : ١٤٥

(٣) انظر تفسير « الإسلام » فيما سلف من فهارس اللغة .

عن أبي هريرة قال : زنى رجل من اليهود وامرأة ،[١] فقال بعضهم لبعض : اذهبوا بنا إلى هذا النبي ، فإنه نبي بُعِث بتخفيف ، فإن أفتانا بفتيا دون الرجم قبلناها واحتججنا بها عند الله وقلنا : « فُتْيَا نبي من أنبيائك » ! ! قال : فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى المسجد فى أصحابه ، فقالوا : يا أبا القاسم ، ما تقول فى رجل وامرأة منهم زنيا ؟ فلم يكلمهم كلمة حتى أتى بيت مِدْراسهم ،[٢] فقام على الباب فقال : أنشدُكم بالله الذى أنزل التوراة على موسى ، ما تجدون فى التوراة على من زنى إذا أحصن ؟ قالوا : يحمّم ويجبّه ويجلد = « والتجبيه » ، أن يحمل الزانيان على حمار ، تُقَابل أقفيتهما ، ويطاف بهما = وسكت شابٌّ [منهم] ،[٣] فلما رآه سكت ، ألظَّ به النِّشْدَةَ ،[٤] فقال : اللهم إذ نشدتَنا ، فإنا نجد فى التوراة الرجْمَ ! فقال النبي صلى الله عليه وسلم : فما أوّل ما ارْتَخَصْتم أمرَ الله ،؟[٥] قال : زنى رجل ذو قرابة من ملك من ملوكنا ، فأخَّر عنه الرجم .[٦] ثم زنى رجل

---

(١) فى المطبوعة : « بامرأة » ، وأثبت ما كان هنا فى المخطوطة ، وهو مطابق لما فى تفسير عبد الرزاق . انظر التخريج .

(٢) فى المطبوعة « بيت المدراس » ، وفى المخطوطة : « بيت مدراس » ، وفوق « مدراس » حرف « ط » ، دلالة على الخطأ ، وما أثبته هو الصواب ، من تفسير عبد الرزاق . وقد مضى تفسير « بيت المدراس » فيما سلف ص : ٣٠٣ ، تعليق : ١ .

(٣) ما بين القوسين زيادة من تفسير عبد الرزاق .

(٤) « ألظ به » ، ألح عليه ، وقد مضى تفسيرها فى ص : ٣٠٤ : تعليق : ٢ . و « النشدة » : الاستحلاف بالله . يقال : « نشدتك الله نشدة ونشدة » (بفتح النون وكسرها) و « نشداناً » (بكسر النون) : استحلفتك بالله .

وفيما نقله أخى السيد أحمد من تفسير عبد الرزاق (المخطوط) : « النشيد » ؛ وقال أخى : « فى أبى داود : النشدة » ، وفى رواية أبى جعفر عن عبد الرزاق ، اختلاف آخر عنه . و « النشيد » : رفع الصوت ، هكذا قالوا . وعندى أنه مصدر « نشدتك الله » ، يزاد على مصادره .

(٥) فى المطبوعة : « ما ارتخص أمر الله » ، وفى المخطوطة : ما محصص » ، وهو خطأ لاشك فيه ، وأثبت ما فى تفسير عبد الرزاق .

(٦) قوله : « فأخر عنه الرجم » ؛ أى : أسقط عنه الحد ، كأنه أبعده عنه وصرفه أن يلحقه . وفى الخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر : « أخر عنى يا عمر » ، قالوا فى معناه : « معناه : أخر عنى رأيك أو نفسك ، فاختصر إيجازاً وبلاغة » . فقصروا فى شرحه ، وإنما أراد

فى أسْوة من الناس ،[١] فأراد رَجْمَه ، فحال قومه دونه وقالوا : لا ترجمْ صاحبنا حتى تجىء بصاحبك فترجمه ! فاصطلحوا على هذه العقوبة بينهم . قال النبى صلى الله عليه وسلم : فإنى أحكم بما فى التوراة ! فأمر بهما فرجما = قال الزهرى : فبلغنا أن هذه الآية نزلت فيهم : « إنا أنزلنا التوراة فيها هدًى ونورٌ يحكم بها النبيون الذين أسلموا » ، فكان النبيُّ منهم .[٢]

١٢٠٠٩ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عكرمة قوله : « يحكم بها النبيون الذين أسلموا » ، النبى صلى الله عليه وسلم ومَنْ قبله من الأنبياء ، يحكمون بما فيها من الحق .

معنى صرفه وإبعاده . وهو فى هذا الخبر بالمعنى الذى فسرته . وهو مما يزاد على كتب اللغة ، أو على بيانها على الأصح .

(١) فى المطبوعة : « فى أسرة من الناس » ، وهى بمثل ذلك فى مخطوطة تفسير عبد الرزاق ، ثم هى كذلك فى سنن أبى داود وغيره . وفسروها فقالوا « الأسرة : عشيرة الرجل وأهل بيته ، لأنه يتقوى بهم » .

بيد أنى أثبت ما هو واضح فى المخطوطة : « فى أسوة » بالواو ، والواو هناك واضحة جداً ، كبيرة الرأس ، وما أظن الناسخ وضعها كذلك من عند نفسه ، بل أرجح أنه وجد « الواو » ظاهرة فى نسخة التفسير العتيقة التى نقل عنها ، فأثبتها واضحة لذلك . فلو صح ما فى المخطوطة ، فهو عندى أرجح من رواية « فى أسرة » . وبيانها أنهم يقولون : « القوم أسوة فى هذا الأمر » ، أى : حالهم فيه واحدة . فأراد بقوله : « فى أسوة من الناس » ، أى : حاله حال سائر الناس ، ليس من أشرافهم ، أو من أهل بيت المملكة منهم ، فهو يعامل كما يعامل سائر العامة . وقد جاء فى أخبار رجم اليهوديين : « كنا إذا أخذنا الشريف تركناه ، وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد » (انظر ما سلف رقم : ١١٩٢٢) . فهو يعنى بقوله : « فى أسوة من الناس » ، أنه من ضعفائهم وعامتهم . وهذا أرجح عندى من « فى أسرة من الناس » ، فإنه يوشك أن يكون « فى أسرة من الناس » ، مما يوحى بأن له عشيرة يحمونه ويدفعون عنه ويتقوى بهم ، وهو خلاف ما يدل عليه سياق هذا الخبر .

ولولا أنى لا أجد فى يدى البرهان القاطع ، لقلت إن الذى فى المخطوطة هو الصواب . وذلك أنى أذكر أنى قرأت مثل هذا التعبير فى غير هذا الموضع ، وجهدت أن أجده ، فلم أظفر بطائل . فإذا وجدته فى مكان آخر أثبته إن شاء الله ، وكان حجة فى المعنى الذى فسرته ، وفوق كل ذى علم عليم .

(٢) الأثر : ١٢٠٠٨ ــ انظر تخريج هذا الخبر فيما سلف فى التعليق على الأثرين ، رقم : ١١٩٢٣ ، ١١٩٢٤ .

وقد نقله أخى السيد أحمد فى مسند أحمد فى التعليق على الخبر رقم : ٧٧٤٧ ، من مخطوطة تفسير عبد الرزاق ، ولم يشر إلى موضعه هنا من تفسير الطبرى . وقد بينت الاختلاف بين الروايتين فيما سلف من التعليقات .

١٢٠١٠ – حدثنا المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن عوف ، عن الحسن فى قوله : « يحكم بها النبيون الذين أسلموا » ، يعنى النبى صلى الله عليه وسلم = « للذين هادوا » ، يعنى اليهود ، [1] فاحكم بينهم ولا تخشهم .

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ويحكم بالتوراة وأحكامها التى أنزل الله فيها فى كل زمان – على ما أمر بالحكم به فيها – مع النبيين الذين أسلموا = « الربانيون والأحبار » .

* * *

و« الربانيون » جمع « رَبَّانىّ » ، وهم العُلماء الحكماء البُصراء بسياسة الناس ، وتدبير أمورهم ، والقيام بمصالحهم = و« الأحبار » ، هم العلماء .

* * *

وقد بينا معنى « الربانيين » فيما مضى بشواهده ، وأقوالَ أهل التأويل فيه . [2]

* * *

وأما « الأحبار » ، فإنهم جمع « حَبْر » ، وهو العالم المحكم للشىء ، ومنه قيل لكعْب : « كعب الأحبار » .

وكان الفراء يقول : أكثر ماسمعت العرب تقول فى واحد « الأحبار » ، « حِبْر » بكسر « الحاء » . [3]

* * *

(١) انظر تفسير « هاد » فيما سلف ص : ٣٠٩ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الربانيون » فيما سلف ٦ : ٥٤٠ – ٥٤٤ ، وفيه بيان لا يستغنى عن معرفة بصير باللغة .

(٣) انظر تفسير « الأحبار » فيما سلف ٦ : ٥٤١ ، ٥٤٢ (الأثر : ٧٣١٢) ، ثم ص : ٥٤٤ .

وكان بعض أهل التأويل يقول : عُنِى بـ « الربانيين والأحبار » فى هذا الموضع : ابنا صوريا اللذان أقرّا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بحكم الله تعالى ذكره فى التوراة على الزانيين المحصنين . ١٦٢/٦

* ذكر من قال ذلك :

١٢٠١١ – حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : كان رجلان من اليهود أخوان ، يقال لهما ابنا صُوريا ، وقد اتبعا النبىّ صلى الله عليه وسلم ولم يسلما ، وأعطياه عهداً أن لا يسألهما عن شىء فى التوراة إلا أخبراه به . وكان أحدُهما رِبِّيًّا ، والآخر حَبْراً . وإنما اتّبعا النبى صلى الله عليه وسلم يتعلمان منه . فدعاهما ، فسألهما ، فأخبراه الأمر كيف كان حين زَنَى الشريف وزنى المسكين ، وكيف غيّروه ، فأنزل الله : « إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا » ، يعنى النبى صلى الله عليه وسلم = « والربانيون والأحبار » ، هما ابنا صوريا ، للذين هادوا . ثم ذكر ابنى صوريا فقال : « والربانيون والأحبار بما استُحْفِظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء » .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبر أنّ التوراة يحكم بها مسلمو الأنبياء لليهود ، والربانيون من خلقه والأحبار . وقد يجوز أن يكون عُنى بذلك ابنا صوريا وغيرهما ، غير أنه قد دخل فى ظاهر التنزيل مسلمو الأنبياء ، وكل رَبّانى وحبر . ولا دلالة فى ظاهر التنزيل على أنه معنىٌّ به خاص من الربانيين والأحبار ، ولا قامت بذلك حجة يجب التسليم لها . فكل ربانى وحبر داخلٌ فى الآية بظاهر التنزيل .

* * *

وبمثل الذى قلنا فى تأويل « الأحبار » ، قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٠١٢ – حدثنا سفيان بن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن سلمة ، عن الضحاك : « الربانيون » و« الأحبار » ، قُرّاؤهم وفقهاؤهم .

١٢٠١٣ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا حفص ، عن أشعث ، عن الحسن : « الربانيون والأحبار » ، الفقهاء والعلماء .

١٢٠١٤ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن عيينة ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « الربانيون » ، العلماء الفقهاء ، وهم فوق « الأحبار» .[1]

١٢٠١٥ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « الربانيون » ، فقهاء اليهود = « والأحبار » ، علماؤهم .

١٢٠١٦ – حدثنا القاسم قال، حدثنا سنيد بن داود قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج ، عن عكرمة : « والربانيون والأحبار » ، كلهم يحكم بما فيها من الحق .

١٢٠١٧ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد « الربانيون » ، الولاة ، = « والأحبار » ، العلماء .

* * *

وأما قوله : « بما استحفظوا من كتاب الله » ، فإن معناه: يحكم النبيون الذين أسلموا بحكم التوراة ، والربانيون والأحبار = يعني العلماء = بما استُودعوا علمه من كتاب الله الذي هو التوراة .

* * *

و« الباء » في قوله : « بما استحفظوا » ، من صلة « الأحبار» .

* * *

وأما قوله : « وكانوا عليه شهداء » ، فإنه يعني : أن الربانيين والأحبار بما استودعوا من كتاب الله، يحكمون بالتوراة مع النبيين الذين أسلموا للذين هادوا، وكانوا على حكم النبيين الذين أسلموا للذين هادوا شهداء أنهم قضوا عليهم بكتاب الله الذي أنزله على نبيه موسى وقضائه عليهم ،[2] كما : –

(١) الأثر : ١٢٠١٤ – انظر قوله مجاهد بإسناد آخر رقم : ٧٣١٢ .

(٢) انظر تفسير « الشهداء » فيما سلف من فهارس اللغة (شهد) .

١٢٠١٨ – حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « وكانوا عليه شهداء » ، يعني الربانيين والأحبار ، هم الشهداء لمحمد صلى الله عليه وسلم بما قال ، أنه حق جاء من عند الله ، فهو نبي الله محمد ، ، أتته اليهود . فقضى بينهم بالحق .

* * *

القول في تأويل قوله عز ذكره ﴿ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لعلماء اليهود وأحبارهم : لا تخشوا الناس في تنفيذ حكمي الذي حكمت به على عبادي ، وإمضائه عليهم على ما أمرت ، فإنهم لا يقدرون لكم على ضر ولا نفع إلاّ بإذني ، ولا تكتموا الرجمَ الذي جعلته حُكماً في التوراة على الزانيين المحصنين ، ولكن اخشوني دون كل أحدٍ من خلقي ، فإن النفع والضر بيدي ، وخافوا عقابي في كتمانكم ما استُحفِظتم من كتابي ،[1] كما :–

١٢٠١٩ – حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « فلا تخشوا الناس واخشون » ، يقول : لا تخشوا الناس فتكتموا ما أنزلت .

* * *

وأما قوله : « ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً » ، يقول : ولا تأخذوا بترك الحكم بآيات كتابي الذي أنزلته على موسى ، أيها الأحبار ، عوضاً خسيساً = وذلك هو « الثمن القليل » .[2]

(١) انظر تفسير « الخشية » فيما سلف ٩ : ٥١٧ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « الاشتراء » فيما سلف ٨ : ٥٤٢ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك = وتفسير « الثمن القليل » فيما سلف ٧ : ٥٠٠ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

وإنما أراد تعالى ذكره ، نهيَهم عن أكل السحت على تحريفهم كتاب الله ، ١٦٣/٦
وتغييرهم حكمه عما حكم به في الزانيين المحصنين ، وغير ذلك من الأحكام التي بدّلوها طلباً منهم للرشَى ، كما : —

١٢٠٢٠ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً » ، قال : لا تأكلوا السحت على كتابي = وقال مرة أخرى ، قال قال ابن زيد في قوله : « ولا تشتروا بآياتي ثمناً » ، قال : لا تأخذوا به رشوة .[1]

١٢٠٢١ — حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً » ، ولا تأخذوا طَمَعاً قليلاً على أن تكتموا ما أنزلت .[2]

* * *

القول في تأويل قوله عز ذكره ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ (٤٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ومن كتم حُكم الله الذي أنزله في كتابه وجعله حكماً بين عباده ، فأخفاه وحكم بغيره ، كحكم اليهود في الزانيين المحصنين بالتجبيه والتحميم ، وكتمانهم الرجم ،[3] وكقضائهم في بعض قتلاهم بدية كاملة وفي بعض بنصف الدية ، وفي الأشراف بالقِصاص ، وفي الأدنياء بالدية ، وقد سوّى الله بين جميعهم في الحكم عليهم في التوراة = « فأولئك هم الكافرون » ، يقول :

(١) في المخطوطة : « في قوله : لا تشتر ثمناً ، قال : لا تأخذ به رشوة » ، وتركت ما في المطبوعة على حاله .

(٢) في المطبوعة : « طعماً قليلا » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو الموافق لما في الآثار السالفة . انظر ما سلف الآثار رقم : ٨٢١ ، ٢٤٩٨ ، ٨٣٣٣ .

(٣) « التجبيه » ، و « التحميم » ، مضى تفسيره في الآثار والتعليقات السالفة .

هؤلاء الذين لم يحكموا بما أنزل الله فى كتابه ، ولكن بدّلوا وغيروا حكمه ، وكتموا الحقّ الذى أنزله فى كتابه = « هم الكافرون » ، يقول : هم الذين ستَروا الحق الذى كان عليهم كشفه وتبيينُه ، وغطّوه عن الناس ، وأظهروا لهم غيره ، وقضوا به ، لسحتٍ أخذوه منهم عليه .(١)

* * *

وقد اختلف أهل التأويل فى تأويل « الكفر » فى هذا الموضع .

فقال بعضهم بنحو ما قلنا فى ذلك ، من أنه عنى به اليهود الذين حرّفوا كتاب الله وبدّلوا حكمه .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٠٢٢ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن عبد الله بن مرة ، عن البراء بن عازب ، عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون» ، ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [سورة المائدة : ٤٥] ، ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [سورة المائدة : ٤٧] ، فى الكافرين كلها .(٢)

١٢٠٢٣ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا محمد بن القاسم قال ، حدثنا أبو حيان ، عن أبى صالح قال : الثلاث الآيات التى فى « المائدة » ، « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » = ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ ، ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ ، ليس فى أهل الإسلام منها شىء ، هى فى الكفار .(٣)

---

(١) انظر تفسير « الكافر » فيما سلف من فهارس اللغة (كفر) .

(٢) الأثر : ١٢٠٢٢ – مضى تخريج هذا الأثر ، مطولا فيما سلف رقم : ١١٩٢٢ ، وتتمته برقم : ١١٩٣٩ ، ورواه أبو جعفر هناك مختصراً ، وهذا تمامه هنا .

(٣) الأثر : ١٢٠٢٣ – « أبو حيان » هو : « يحيى بن سعيد بن حيان التيمى » ، سلف برقم : ٥٣٨٢ ، ٥٣٨٣ ، ٦٣١٨ ، ٨١٥٥ . وكان فى المخطوطة هنا : « أبو حباب » ، وفى الأثر التالى ، أيضاً وكأن الراجح هو ما أثبت فى المطبوعة . وانظر التعليق على الأثر التالى .

١٢٠٢٤ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن أبي حيان، عن الضحاك: « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » ، و« الظالمون »، و« الفاسقون» ، قال : نزلت هؤلاء الآيات فى أهل الكتاب .(١)

١٢٠٢٥ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا المعتمر بن سليمان قال ، سمعت عمران بن حدير قال : أتى أبا مجلز ناسٌ من بنى عمرو بن سدوس، فقالوا: يا أبا مجاز ، أرأيت قول الله : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » ، أحق هو ؟ قال : نعم ! قالوا : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾، أحق هو؟ قال: نعم ! قالوا: ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ ،أحق هو ؟ قال : نعم !قال فقالوا : يا أبا مجلز ، فيحكم هؤلاء بما أنزل الله ؟ قال : هو دينهم الذى يدينون به ، وبه يقولون ، وإليه يدْعون ، فإن هم تركوا شيئاً منه عرفوا أنهم قد أصابوا ذنباً ! فقالوا : لاوالله ، ولكنك تَفْرَقُ ! (٢) قال : أنتم أولى بهذا منى ! لا أرى ، وإنكم أنتم ترون هذا ولا تحرَّجُون ، ولكنها أنزلت فى اليهود والنصارى وأهل الشرك = أو نحواً من هذا .

١٢٠٢٦ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا حجاج قال ، حدثنا حماد ، عن عمران بن حدير قال : قعد إلى أبى مجلز نفرٌ من الإباضيَّة ، قال فقالوا له : يقول الله: « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » ، « فأولئك هم الظالمون » ، « فأولئك هم الفاسقون » ! قال أبو مجاز : إنهم يعملون بما يعملون = يعنى الأمراء = ويعلمون أنه ذنب ! (٣) قال : وإنما أنزلت هذه الآية فى اليهود! والنصارى قالوا :

---

(١) الأثر : ١٢٠٢٤ – « أبو حيان » ، « يحيى بن سعيد بن حيان التيمى » ، انظر التعليق على الأثر السالف ، و « أبو حيان التيمى » ، يروى عن الضحاك . وكان فى المطبوعة هنا أيضاً « أبى حباب » . وانظر التعليق على الأثر السالف .

(٢) فى المطبوعة : « ولكنك تعرف » ، وهو خطأ صرف ، صوابه فى المخطوطة . « فرق يفرق فرقاً » : فرغ وجزع .

(٣) فى المطبوعة : « إنهم يعملون ما يعملون » ، وفى المخطوطة : « إنه يعملون بما يعملون » ، وصواب القراءة ما أثبت .

أما والله إنك لتعلم مثل ما نعلم ، ولكنك تخشاهم ! قال : أنتم أحق بذلك منّا ! أمّا نحن فلا نعرف ما تعرفون ! [قالوا] : (١) ولكنكم تعرفونه ، ولكن يمنعكم أن تمضوا أمركم من خشيتهم ! (٢)

(١) ظاهر السياق يقتضى زيادة ما زدت بين القوسين ، فهو منهم تقريع لأبى مجلز وسائر من يقول بقوله ، ويخالف الإباضية .

(٢) الأثران : ١٢٠٢٥ ، ١٢٠٢٦ – اللهم إنى أبرأ إليك من الضلالة . وبعد ، فإن أهل الريب والفتن ممن تصدروا للكلام فى زماننا هذا ، قد تلمس المعذرة لأهل السلطان فى ترك الحكم بما أنزل الله ، وفى القضاء فى الدماء والأعراض والأموال بغير شريعة الله التى أنزلها فى كتابه ، وفى اتخاذهم قانون أهل الكفر شريعة فى بلاد الإسلام . فلما وقف على هذين الخبرين ، اتخذهما رأياً يرى به صواب القضاء فى الأموال والأعراض والدماء بغير ما أنزل الله ، وأن مخالفة شريعة الله فى القضاء العام لا تكفر الراضى بها ، والعامل عليها .

والناظر فى هذين الخبرين لا محيص له عن معرفة السائل والمسئول ، فأبو مجلز (لاحق بن حميد الشيبانى السدوسى) تابعى ثقة ، وكان يحب علياً رضى الله عنه . وكان قوم أبى مجلز ، وهم بنو شيبان ، من شيعة على يوم الجمل وصفين . فلما كان أمر الحكمين يوم صفين ، واعتزلت الخوارج ، كان فيمن خرج على على رضى الله عنه ، طائفة من بنى شيبان ، ومن بنى سدوس بن شيبان بن ذهل . وهؤلاء الذين سألوا أبا مجلز ، ناس من بنى عمرو بن سدوس (كما فى الأثر : ١٢٠٢٥) ، وهم نفر من الإباضية (كما فى الأثر : ١٢٠٢٦) ، والإباضية من جماعة الخوارج الحرورية ، هم أصحاب عبد الله بن إباض التميمى (انظر هذا التفسير ٧ : ١٥٢ – ١٥٣ ، تعليق : ١) ، وهم يقولون بمقالة سائر الخوارج فى التحكيم ، وفى تكفير على رضى الله عنه إذ حكم الحكمين ، وأن علياً لم يحكم بما أنزل الله ، فى أمر التحكيم . ثم إن عبد الله بن إباض قال : إن من خالف الخوارج كافر ليس بمشرك ، فخالف أصحابه ، وأقام الخوارج على أن أحكام المشركين تجرى على من خالفهم .

ثم افترقت الإباضية بعد عبد الله بن إباض الإمام افتراقاً لا ندرى معه – فى أمر هذين الخبرين – من أى الفرق كان هؤلاء السائلون ، بيد أن الإباضية كلها تقول : إن دور مخالفيهم دور توحيد ، إلا معسكر السلطان فإنه دار كفر عندهم . ثم قالوا أيضاً : إن جميع ما افترض الله سبحانه على خلقه إيمان ، وأن كل كبيرة فهى كفر نعمة ، لا كفر شرك ، وأن مرتكبى الكبائر فى النار خالدون مخلدون فيها .

ومن البين أن الذين سألوا أبا مجلز من الإباضية ، إنما كانوا يريدون أن يلزموه الحجة فى تكفير الأمراء ، لأنهم فى معسكر السلطان ، ولأنهم ربما عصوا أو ارتكبوا بعض ما نهاهم الله عن ارتكابه . ولذلك قال لهم فى الخبر الأول (رقم : ١٢٠٢٥) : « فإن هم تركوا شيئاً منه عرفوا أنهم قد أصابوا ذنباً » ، وقال لهم فى الخبر الثانى « إنهم يعملون بما يعملون ويعلمون أنه ذنب » .

وإذن ، فلم يكن سؤالهم عما احتج به مبتدعة زماننا ، من القضاء فى الأموال والأعراض والدماء بقانون مخالف لشريعة أهل الإسلام ، ولا فى إصدار قانون ملزم لأهل الإسلام ، بالاحتكام إلى حكم غير حكم الله فى كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم . فهذا الفعل إعراض عن حكم الله ، ورغبة عن دينه ، وإيثار لأحكام أهل الكفر على حكم الله سبحانه وتعالى ، وهذا كفر لا يشك أحد من أهل القبلة على اختلافهم فى تكفير القائل به والداعى إليه .

١٢٠٢٧ – حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان = عن حبيب بن أبي ثابت ، عن أبي البختري ، عن حذيفة في قوله : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » ، قال : نعم الإخوة لكم بنو إسرائيل ، إن كانت لكم كل حُلْوة ، ولهم كل مُرَّة ! ! ولتسلُكُنَّ طريقَهم قِدَى الشِّراك .(١) ١٦٤/٦

والذى نحن فيه اليوم ، هو هجر لأحكام الله عامة بلا استثناء ، وإيثار أحكام غير حكمه فى كتابه وسنة نبيه ، وتعطيل لكل ما فى شريعة الله ، بل بلغ الأمر مبلغ الاحتجاج على تفضيل أحكام القانون الموضوع ، على أحكام الله المنزلة ، وادعاء المحتجين لذلك بأن أحكام الشريعة إنما نزلت لزمان غير زماننا ، ولعلل وأسباب انتفضت ، فسقطت الأحكام كلها بانقضائها . فأين هذا مما بيناه من حديث أبي مجلز ، والنفر من الإباضية من بنى عمرو بن سدوس ! !

ولو كان الأمر على ما ظنوا فى خبر أبي مجلز ، أنهم أرادوا مخالفة السلطان فى حكم من أحكام الشريعة . فإنه لم يحدث فى تاريخ الإسلام أن سن حاكم حكماً وجعله شريعة ملزمة للقضاء بها . هذه واحدة . وأخرى ، أن الحاكم الذى حكم فى قضية بعينها بغير حكم الله فيها ، فإنه إما أن يكون حكم بها وهو جاهل ، فهذا أمره أمر الجاهل بالشريعة. وإما أن يكون حكم بها هوى ومعصية ، فهذا ذنب تناله التوبة ، وتلحقه المغفرة .وإما أن يكون حكم به متأولا حكماً خالف به سائر العلماء ، فهذا حكمه حكم كل متأول يستمد تأويله من الإقرار بنص الكتاب ، وسنة رسول الله .

وأما أن يكون كان فى زمن أبي مجلز أو قبله أو بعده حاكم حكم بقضاء فى أمر ، جاحداً لحكم من أحكام الشريعة ، أو مؤثراً لأحكام أهل الكفر على أحكام أهل الإسلام ، فذلك لم يكن قط . فلا يمكن صرف كلام أبي مجلز والإباضيين إليه . فمن احتج بهذين الأثرين وغيرهما فى غير بابها ، وصرفها إلى غير معناها ، رغبة فى نصرة سلطان ، أو احتيالا على تسويغ الحكم بغير ما أنزل الله وفرض على عباده ، فحكمه فى الشريعة حكم الجاحد لحكم من أحكام الله : أن يستتاب ، فإن أصر وكابر وجحد حكم الله ، ورضى بتبديل الأحكام = فحكم الكافر المصر على كفره معروف لأهل هذا الدين . واقرأ كلمة أبي جعفر بعد ص : ٣٥٨ ، من أول قوله : « فإن قال قائل » . ففيه قول فصل . وتفصيل القول فى خطأ المستدلين بمثل هذين الخبرين ، وما جاء من الآثار هنا فى تفسير هذه الآية ، يحتاج إلى إفاضة ، اجتزأت فيها بما كتبت الآن ، وكتبه محمود محمد شاكر .

(١) الأثر : ١٢٠٢٧ – « حبيب بن أبي ثابت الأسدى » ، ثقة صدوق . مضى برقم : ٩٠١٢ ، ٩٠٣٥ ، ١٠٤٢٣ .

و « أبو البختري » ، هو « سعيد بن فيروز الطائى » ، تابعى ثقة ، يرسل الحديث عن عمر وحذيفة وسلمان وابن مسعود . قال ابن سعد فى الطبقات ٦ : ٢٠٤ : « وكان أبو البختري كثير الحديث ، يرسل حديثه ، ويروى عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يسمع من كبير أحد . فما كان من حديثه سماعاً فهو حسن ، وما كان « عن » ، فهو ضعيف » . ومضى برقم : ١٧٥ ، ١٤٩٧ ، فهو حديث منقطع ، لأن أبا البختري لم يسمع من حذيفة .

١٢٠٢٨ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن أبي حيان، عن الضحاك: « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » ، و« الظالمون » و « الفاسقون » ، قال : نزلت هؤلاء الآيات فى أهل الكتاب .

١٢٠٢٩ــ حدثنا هناد بن السرى قال ، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن أبي البختري قال : قيل لحذيفة : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون »، ثم ذكر نحو حديث ابن بشار ، عن عبد الرحمن .

١٢٠٣٠ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن أبي البختري قال : سأل رجل حذيفة عن هؤلاء الآيات : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون» ، «فأولئك هم الظالمون» « فأولئك هم الفاسقون » ، قال فقيل : ذلك فى بنى إسرائيل ؟ قال : نعم الإخوة لكم بنو إسرائيل ، إن كانت لهم كل مُرَّة، ولكم كل حلوة ! كلا والله، لتسلكن طريقَهم قِدَى الشراك .(١)

وقوله : « قدى » (بكسر القاف وفتح الدال) . يقال : « هو منى قيد رمح » (بكسر القاف) و« قاد رمح » و « قدى رمح » بمعنى ، واحد : أى : قدر رمح ، قال هدبة بن الخشرم :

وَإِنِّى إِذَا مَا المَوْتُ لَمْ يَكُ دُونَهُ قِدَى الشِّبْرِ ، أَحْمِى الأَنْفَ أَنْ أَتَأَخَّرَا

و « الشراك » : سير النعل ، ويضرب به المثل فى الصغر والقصر . يريده تشبهونهم: لا يكاد أمركم يختلف إلا قدر كذا وكذا .

وكان فى المطبوعة هنا : « قدر الشراك » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، فى هذا الأثر ، وفى رقم : ١٢٠٣٠ .

وخبر حذيفة ، رواه الحاكم فى المستدرك ٢ : ٣١٢ ، ٣١٣ ، من طريق جرير ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن همام ، قال : « كنا عند حذيفة ، فذكروا : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » ، فقال رجل من القوم : إن هذه فى بنى إسرائيل ! فقال حذيفة : نعم الإخوة بنو إسرائيل ، إن كان لكم الحلو ، ولهم المر ! كلا ، والذى نفسى بيده ، حتى تحذوا السنة بالسنة حذو القذة بالقذة » .وقال الحاكم : «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبى . « السنة » : الطريقة المتبعة . و « القذة » : ريش السهم ، يقدر الريش بعضه على بعض ليخرج متساوياً .

(١) الأثران : ١٢٠٢٩ ، ١٢٠٣٠ – طريقان أخريان للأثر السالف رقم : ١٢٠٢٧ ،

١٢٠٣١ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى ، عن رجل ، عن عكرمة قال : هؤلاء الآيات فى أهل الكتاب .

١٢٠٣٢ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » ، ذكر لنا أن هؤلاء الآيات أنزلت فى قتيل اليهود الذى كان منهم .(١)

١٢٠٣٣ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عكرمة قوله : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » ، و « الظالمون »، و « الفاسقون »، لأهل الكتاب كلّهم ، لما تركوا من كتاب الله .

١٢٠٣٤ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثنى أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن عبد الله بن مرة ، عن البراء بن عازب قال: مُرَّ على النبى صلى الله عليه وسلم بيهودىّ محمَّم مجلود ، فدعاهم فقال: هكذا تجدون حدَّ من زنى ؟ قالوا: نعم ! فدعا رجلاً من علمائهم فقال: أنشدك الله الذى أنزل التوراة على موسى ، هكذا تجدون حدّ الزانى فى كتابكم ؟ قال : لا ، ولولا أنك أنشَدتنى بهذا لم أخبرك ، نجد حدَّه فى كتابنا الرجم ، ولكنه كثُر فى أشرافنا ، فكنّا إذا أخذنا الشّريف تركناه، وإذا أخذنا الوضيع أقمنا عليه الحدّ، فقلنا: تعالوا فلنجتمع جميعاً على التحميم والجلد مكانَ الرجْم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم إنّى أول من أحيَى أمرك إذْ أماتوه ! فأمر به فرجم، فأنزل الله : « يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر » إلى قوله : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » ، يعنى اليهود : « فأولئك هم الظالمون » ، يعنى اليهود : « فأولئك هم الفاسقون » ، للكفار كلها .(٢)

وكان فى الأثر الأخير هنا فى المطبوعة: « قدر الشراك »، وأثبت ما فى المخطوطة. انظر التعليق السالف .

(١) فى المطبوعة : « فى قيل اليهود » ، وفى المخطوطة : « فى قبيل اليهود » ، والصواب ما أثبت . وقد مضى خبر هذا القتيل مراراً ، وسيأتى قريباً برقم : ١٢٠٣٧ .

(٢) الأثر : ١٢٠٣٤ – مضى تخريج هذا الأثر برقم : ١١٩٢٢ ، من طرق أخرى وسيأتى برقم : ١٢٠٣٦ .

١٢٠٣٥ – حدثني يونس بن عبد الأعلى قال، أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد في قوله : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » ، قال : من حكم بكتابه الذى كتب بيده، وترك كتاب الله، وزعم أن كتابه هذا من عند الله، فقد كفر .

١٢٠٣٦ – حدثنا هناد قال، حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش، عن عبد الله ابن مرة ، عن البراء بن عازب ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، نحو حديث القاسم عن الحسن = غير أن هناداً قال في حديثه : فقلنا : تعالوا فلنجتمع في شيء نقيمه على الشريف والضعيف ، فاجتمعنا على التحميم والجلد مكان الرجم – وسائر الحديث نحو حديث القاسم .[1]

١٢٠٣٧ – حدثنا الربيع قال، حدثنا ابن وهب قال، حدثنا ابن أبي الزناد ، عن أبيه قال : كنا عند عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، فذكر رجل عنده : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » ، « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون » ، « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون » ، فقال عبيد الله : أمَا والله إن كثيراً من الناس يتأوَّلون هؤلاء الآيات على ما لم ينزَّلن عليه، وما أُنزلن إلاّ في حيين من يهود . ثم قال : هم قريظة والنضير ، وذلك أنّ إحدى الطائفتين كانت قد غزت الأخرى وقهرتها قبل قدوم النبيّ صلى الله عليه وسلم المدينةَ ، حتى ارتضوا واصطلحوا على أن كل قتيل قتلته العزيزةُ من الذليلة، فديته خمسون وَسْقاً،[2] وكل قتيل قتلته الذَّليلة من العزيزة، فديَته مئة وَسْق. فأعطوهم فَرَقاً وضيماً .[3] فقدم النبي صلى الله عليه وسلم وهم على ذلك ، فذلَّت الطائفتان بمقدَم النبي صلى الله عليه وسلم، والنبيُّ صلى الله عليه وسلم لم يظهر عليهما. فبيْنا هما على ١٦٥/٦

(١) الأثر : ١٢٠٣٤ – مضى تخريجه برقم : ١١٩٢٢ ، ورقم : ١٢٠٣٤ .
(٢) « الوسق » (بفتح الواو وكسرها) : حمل بعير ، أو ستون صاعاً ، وهو مكيال لهم .
(٣) « الفرق » (بفتحتين) الفزع ، والجزع . و « الضيم » : الظلم . يقول : فقبلوا ذلك خوفاً من بطشهم وجزعاً ، ورضى بالظلم منهم .

ذلك، أصابت الذليلة من العزيزة قتيلاً، فقالت العزيزة: أعطونا مئة وسق! فقالت الذليلة: وهل كان هذا قط فى حَيَّين دينهما واحد، وبلدهما واحد، ديةُ بعضهم ضعفُ دية بعض! إنما أعطيناكم هذا فَرَقاً منكم وضيماً، فاجعلوا بيننا وبينكم محمداً صلى الله عليه وسلم. فتراضيا على أن يجعلوا النبيَّ صلى الله عليه وسلم بينهم. ثم إن العزيزة تذاكرت بينها، [1] فخشيت أن لا يعطيها النبيُّ صلى الله عليه وسلم من أصحابها ضعف ما تعطِى أصحابها منها، فدسُّوا إلى النبى صلى الله عليه وسلم إخوانهم من المنافقين، فقالوا لهم: اخبُرُوا لنا رأىَ محمد صلى الله عليه وسلم، فإن أعطانا ما نريد حكَّمناه، وإن لم يعطنا حذرناه ولم نحكمه! فذهب المنافق إلى النبى صلى الله عليه وسلم، فأعلم الله تعالى ذكره النبيَّ صلى الله عليه وسلم ما أرادوا من ذلك الأمر كله = قال عبيد الله: فأنزل الله تعالى ذكره فيهم: «يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يُسَارعون فى الكفر»، هؤلاء الآيات كلهن، حتى بلغ: «وليحكُم هل الإنجيل بما أنزل الله فيه» إلى «الفاسقون» = قرأ عبيد الله ذلك آيةً آيةً، وفسَّرها على ما أُنْزِل، حتى فرَغ [من] تفسير ذلك لهم فى الآيات. [2] ثم قال: إنما عنى بذلك يهود، وفيهم أنزلت هذه الصفة.

* * *

وقال بعضهم: عنى بـ «الكافرين»، أهل الإسلام، وبـ «الظالمين» اليهود، وبـ «الفاسقين» النصارى.

* ذكر من قال ذلك:

١٢٠٣٨ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى، عن زكريا، عن عامر قال: نزلت «الكافرون»، فى المسلمين، و«الظالمون»، فى اليهود، و«الفاسقون»، فى النصارى.

---

(١) فى المخطوطة: «بكرب» غير منقوطة، والذى فى المطبوعة موافق للمعنى، ولم أعرف لقراءة ما فى المخطوطة وجهاً إلا «فكرت بينها»، وهى سقيمة.

(٢) الذى بين القوسين، زيادة لابد منها فيما أرى.

١٢٠٣٩ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن يمان، عن سفيان، عن ابن أبي السفر، عن الشعبي قال : « الكافرون »، فى المسلمين، و «الظالمون»، فى اليهود، و « الفاسقون »، فى النصارى .

١٢٠٤٠ ــ حدثنا ابن وكيع وأبو السائب وواصل بن عبد الأعلى قالوا، حدثنا ابن فضيل، عن ابن شبرمة، عن الشعبي قال: آيةٌ فينا، وآيتان فى أهل الكتاب : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون »، فينا، وفيهم : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون »، و « الفاسقون »، فى أهل الكتاب .

١٢٠٤١ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن سفيان، عن جابر، عن عامر، مثل حديث زكريّا عنه .(١)

١٢٠٤٢ ــ حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال، حدثنا شعبة، عن ابن أبي السفر، عن الشعبي : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون »، قال : هذا فى المسلمين = « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون »، قال : النصارى .

١٢٠٤٣ ــ حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم قال، أخبرنا زكريا ابن أبي زائدة، عن الشعبي قال، فى هؤلاء الآيات التى فى « المائدة » : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون »، قال: فينا أهلَ الإسلام = « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون »، قال : فى اليهود = « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون »، قال : فى النصارى .

١٢٠٤٤ ــ حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال، حدثنا سفيان، عن زكريا بن أبي زائدة، عن الشعبي فى قوله : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون »، قال : نزلت الأولى فى المسلمين، والثانية فى اليهود، والثالثة فى النصارى .

---

(١) يعنى رقم : ١٢٠٣٨ .

١٢٠٤٥ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى ، عن زكريا ، عن الشعبى ، بنحوه .

١٢٠٤٦ ــ حدثنا هناد قال ، حدثنا يعلى ، عن زكريا ، عن عامر ، بنحوه .

* * *

وقال آخرون : بل عنى بذلك : كفرٌ دون كفر ، وظلمٍ دون ظلم ، وفسقٌ دون فسق .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٠٤٧ ــ حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن ابن جريج ، عن عطاء قوله : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » ، « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون » ، « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون » ، قال : كفر دون كفر ، وفسق دون فسق ، وظلم دون ظلم .

١٢٠٤٨ ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا حماد ابن سلمة ، عن أيوب ، عن عطاء ، مثله . ١٦٦/٦

١٢٠٤٩ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا الحجاج قال ، حدثنا حماد ، عن أيوب بن أبى تميمة ، عن عطاء بن أبى رباح ، بنحوه .

١٢٠٥٠ ــ حدثنا هناد بن السرى قال ، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، بنحوه .

١٢٠٥١ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، بنحوه .

١٢٠٥٢ ــ حدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى = عن سفيان ، عن سعيد المكى ، عن طاوس : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » ، قال : ليس بكفرٍ ينقل عن الملّة .

١٢٠٥٣ ــ حدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى = عن سفيان ، عن معمر بن راشد ، عن ابن طاوس ، عن أبيه ، عن ابن

عباس : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » ، قال : هى به كفر ، وليس كفرًا بالله وملائكته وكتبه ورسله .[١]

١٢٠٥٤ – حدثنى الحسن قال، حدثنا أبو أسامة ، عن سفيان ، عن معمر ، عن ابن طاوس ، عن أبيه قال : قال رجل لابن عباس فى هذه الآيات : « ومن لم يحكم بما أنزل الله » ، فمن فعل هذا فقد كفر؟ قال ابن عباس : إذا فعل ذلك فهو به كفر ، وليس كمن كفر بالله واليوم الآخر ، وبكذا وكذا .

١٢٠٥٥ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن ابن طاوس ، عن أبيه قال : سئل ابن عباس عن قوله : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » ، قال هى به كفر = قال: ابن طاوس : وليس كمن كفر بالله وملائكته وكُتُبه ورسله .

١٢٠٥٦ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى ، عن رجل، عن طاوس: « فأولئك هم الكافرون » ، قال : كفر لا ينقل عن الملة = قال وقال عطاء : كفر دون كفر ، وظلم دون ظلم ، وفسق دون فسق .

* * *

وقال آخرون: بل نزلت هذه الآيات فى أهل الكتاب ، وهى مرادٌ بها جميعُ الناس ، مسلموهم وكفارهم .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٠٥٧ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى ، عن منصور ، عن إبراهيم قال : نزلت هذه الآيات فى بنى إسرائيل ، ورَضى لهذه الأمّة بها .

---

(١) الأثر : ١٢٠٥٣ – خبر طاوس عن ابن عباس ، رواه الحاكم فى المستدرك (٢ : ٣١٣) من طريق سفيان بن عيينة ، عن هشام بن حجير ، عن طاوس ، عن ابن عباس : « إنه ليس بالكفر الذى يذهبون إليه ، إنه ليس كفراً ينقل عنه الملة = « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » ، كفر دون كفر » ، هذا لفظه ، ثم قال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ، وقال الذهبى : « صحيح » .

١٢٠٥٨ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » ، قال : نزلت فى بنى إسرائيل ، ورضى لكم بها .

١٢٠٥٩ – حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم فى هذه الآية : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » ، قال : نزلت فى بنى إسرائيل ، ثم رضى بها لهؤلاء .

١٢٠٦٠ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن عوف ، عن الحسن فى قوله : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » ، قال : نزلت فى اليهود ، وهى علينا واجبةٌ .

١٢٠٦١ – حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا عبد الملك بن أبى سليمان ، عن سلمة بن كهيل ، عن علقمة ومسروق : أنهما سألا ابن مسعود عن الرشوة ، فقال : من السحت . قال فقالا : أفى الحكم ؟ قال : ذاك الكُفْر ! ثم تلا هذه الآية : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » .

١٢٠٦٢ – حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ومن لم يحكم بما أنزل الله » ، يقول : ومن لم يحكم بما أنزلتُ ، فتركه عمداً وجار وهو يعلم ، فهو من الكافرين .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : ومن لم يحكم بما أنزل الله جاحداً به . فأما «الظلم» و « الفسق » ، فهو للمقرّ به .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٠٦٣ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » ، قال : من جحد ما أنزل الله فقد كفر . ومن أقرّ به ولم يحكم ، فهو ظالم فاسقٌ .

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال عندى بالصواب ، قولُ من قال : نزلت هذه الآيات فى كفّار أهل الكتاب ، لأن ما قبلها وما بعدها من الآيات ففيهم نزلت ، وهم المعنيُّون بها . وهذه الآيات سياقُ الخبر عنهم ، فكونُها خبراً عنهم أولى .

* * *

١٦٧/٦ فإن قال قائل : فإن الله تعالى ذكره قد عمَّ بالخبر بذلك عن جميع منْ لم يحكم بما أنزل الله ، فكيف جعلته خاصًّا ؟

قيل : إن الله تعالى عمَّ بالخبر بذلك عن قومٍ كانوا بحكم الله الذى حكم به فى كتابه جاحدين ، فأخبر عنهم أنهم بتركهم الحكمَ ، على سبيل ما تركوه ، كافرون . وكذلك القولُ فى كل من لم يحكم بما أنزل الله جاحداً به ، هو بالله كافر ، كما قال ابن عباس ، لأنه بجحوده حكم الله بعدَ علمه أنه أنزله فى كتابه ، نظير جحوده نبوّة نبيّه بعد علمه أنه نبيٌّ .

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ النَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وكتبنا على هؤلاء اليهود الذين يحكمونك ، يا محمد ، وعندهم التوراة فيها حكم الله .

ويعنى بقوله : « وكتبنا » ، وفرضنا عليهم فيها أن يحكموا فى النَّفس إذا قتلت نفساً بغير حق[1] = « بالنفس » ، يعنى : أن تقتل النفس القاتلة بالنفس المقتولة ،

(١) انظر تفسير « كتب » فيما سلف ص : ٢٣٢ تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

= « والعين بالعين »، يقول: وفرضنا عليهم فيها أن يفقأوا العين التى فقأ صاحبها مثلَها من نفس أخرَى بالعين المفقوءة = ويجدع الأنف بالأنف= وتقطع الأذن بالأذن= وتقلع السنّ بالسنّ = ويُقْتَصّ من الجارِح غيره ظلماً للمجروح .(١)

وهذا إخبار من الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم عن اليهود = وتعزية منه له عن كفر من كفر منهم به بعد إقراره بنبوته ، وإدباره عنه بعد إقباله = وتعريفٌ منه له جراءتهم قديماً وحديثاً على ربِّهم وعلى رسل ربِّهم، وتقدُّمهم على كتاب الله بالتحريف والتبديل .

يقول تعالى ذكره له : وكيف يرضى هؤلاء اليهود ، يا محمد ، بحكمك ، إذ جاؤوا يحكمونك وعندهم التوراة التى يقرُّون بها أنها كتابى ووحيي إلى رسولى موسى صلى الله عليه وسلم ، فيها حكمى بالرجم على الزناة المحصنين ، وقضائى بينهم أن من قتَل نفساً ظلماً فهو بها قَوَدٌ، ومن فقأ عيناً بغير حق فعينه بها مفقوءة قِصَاصاً، ومن جدع أنفاً فأنفه به مجدوع ، ومن قلع سنًّا فسنّه بها مقلوعة ، ومن جرح غيره جرحاً فهو مقتصٌّ منه مثل الجرح الذى جرحه ؟ = ثم هم مع الحكم الذى عندهم فى التوراة من أحكامى ، يتولون عنه ويتركون العمل به ، يقول : فهم بترك حكمك ، وبسخط قضائك بينهم ، أحرَى وأولَى .

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٠٦٤ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال : لما رأت قريظة النبيَّ صلى الله عليه وسلم قد حكم بالرجم ، وكانوا يخفونه فى كتابهم ، نهضت قريظة فقالوا : يا محمد ، اقضِ بيننا وبين إخواننا

(١) انظر تفسير « القصاص » فيما سلف ٣ : ٣٥٧ – ٣٦٦/ ثم ٣ : ٥٧٩ ، تعليق : ١ .

بنى النضير = وكان بينهم دمٌ قبلَ قدوم النبي صلى الله عليه وسلم، وكانت النضير يتعزَّزون على بنى قريظة ، ودياتهم على أنصاف ديات النضير ، وكانت الدِّية من وُسُوق التمر : أربعين ومئة وسق لبنى النضير ، وسبعين وسقاً لبنى قريظة = فقال : دمُ القرظىّ وفاءٌ من دم النضيرىّ ! [1] فغضب بنو النضير وقالوا : لا نطيعك فى الرَّجم، ولكن نأخذ بحدودنا التى كنَّا عليها ! فنزلت ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ﴾ [سورة المائدة : ٥٠] ، ونزل : « وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس »، الآية .

١٢٠٦٥ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص » ، قال : فما بالهم يخالفون ، يقتلون النفسين بالنفس ، ويفقأون العينين بالعين ؟

١٢٠٦٦ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا خلاد الكوفى قال ، حدثنا الثورى ، عن السدى ، عن أبى مالك قال : كان بين حيين من الأنصار قتالٌ ، فكان بينهم قتلى ، وكان لأحد الحيين على الآخر طَوْلٌ ، [2] فجاء النبي صلى الله عليه وسلم، فجعل يجعَلُ الحرَّ بالحرِّ، والعبدَ بالعبد، والمرأة بالمرأة، فنزلت: ﴿ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ ﴾ [سورة البقرة : ١٧٨] = قال سفيان: وبلغنى عن ابن عباس أنه قال : نسختها : « النفس بالنفس » . [3]

١٢٠٦٧ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس » = فيها

---

(١) قوله : « وفاء من دم النضيرى » ، أى يعادله ويساويه . يقال : « وفى الدرهم المثقال » أى : عادله .

(٢) « الطول » (بفتح فسكون) : العلو والفضل والعزة .

(٣) الأثر : ١٢٠٦٦ – مضى خبر السدى عن أبى مالك بإسناد آخر رقم : ٢٥٦٤ .

فى التوراة – « والعين بالعين » حتى : « والجروح قصاص » ، قال مجاهد ، عن ابن عباس قال : كان على بنى إسرائيل القصاصُ فى القتلى ، ليس بينهم دية فى نفسٍ ولا جُرْحٍ . قال : وذلك قول الله تعالى ذكره : « وكتبنا عليهم فيها » فى التوراة ، فخفف الله عن أمّة محمد صلى الله عليه وسلم ، فجعل عليهم الدية فى النَّفس والجِراح ، وذلك تخفيف من ربكم ورحمة = «فمن تصدَّق به فهو كفارة له». ٦/١٦٨

١٢٠٦٨ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسنّ بالسن والجروح قصاص » ، قال : إن بنى إسرائيل لم تُجعل لهم ديةٌ فيما كتب الله لموسى فى التوراة من نفس قتلت ، أو جرح ، أو سنّ ، أو عين ، أو أنف . إنما هو القصاصُ ، أو العفو .

١٢٠٦٩ – حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وكتبنا عليهم فيها » ، أى فى التوراة = « أن النفس بالنفس » .

١٢٠٧٠ – حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « وكتبنا عليهم فيها » ، أى فى التوراة ، بأن النفس بالنفس .

١٢٠٧١ – حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس » حتى بلغ « والجروح قصاص» ، بعضها ببعض .

١٢٠٧٢ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « أن النفس بالنفس » ، قال يقول : تقتل النفس بالنفس ، وتفقأ العين بالعين ، ويقطع الأنف بالأنف ، وتنزع السنّ بالسن ، وتقتصّ الجراح بالجراح .

* * *

قال أبو جعفر : فهذا يستوى فيه أحرار المسلمين فيما بينهم، رجالهم ونساؤهم ، إذا كان فى النفس وما دون النفس = ويستوى فيه العبيد رجالهم ونساؤهم فيما بينهم، إذا كان عمداً فى النفس وما دون النفس .[1]

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ ـ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى المعنىّ به : « فمن تصدق به فهو كفارة له » .

فقال بعضهم : عنى بذلك المجروحَ وولىّ القتيل

* ذكر من قال ذلك :

١٢٠٧٣ــ حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن قيس بن مسلم ، عن طارق بن شهاب ، عن الهيثم بن الأسود ، عن عبد الله بن عمرو : « فمن تصدق به فهو كفارة له »، قال: يُهْدَم عنه = يعنى المجروح = مثلُ ذلك من ذنوبه .

١٢٠٧٤ــ حدثنا سفيان قال، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن قيس بن مسلم ، عن طارق بن شهاب ، عن الهيثم بن الأسود ، عن عبد الله بن عمرو ، بنحوه .

١٢٠٧٥ــ حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب، عن الهيثم بن الأسود أبى العُرْيان قال : رأيت معاوية قاعداً على السرير ، وإلى جنبه رجلٌ أحمر كأنه مَوْلًى = وهو

(١) من أول قوله : « فهذا يستوى . . . » إلى آخر الكلام ، يشبه عندى أن يكون من كلام أبى جعفر ، فلذلك ، فصلته عن خبر ابن عباس ، وكتبت قبله : « قال أبو جعفر » .

عبد الله بن عمرو = فقال فى هذه الآية : « فمن تصدق به فهو كفارة له » ، قال : يُهْدَم عنه من ذنوبه مثل ما تصدّق به . (١)

١٢٠٧٦ – حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم قال، أخبرنا مغيرة ، عن إبراهيم فى قوله : « فمن تصدق به فهو كفارة له » ، قال : للمجروح .

١٢٠٧٧ – حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال ، حدثنا شعبة ، عن عمارة بن أبى حفصة ، عن أبى عقبة ، عن جابر بن زيد : « فمن تصدق به فهو كفارة له » ، قال : للمجروح . (٢)

١٢٠٧٨ – حدثنا ابن المثنى قال، حدثنى حَرَمِىّ بن عمارة قال ، حدثنا

---

(١) الآثار : ١٢٠٧٣ – ١٢٠٧٥ – ثم يأتى أيضاً من طريق أخرى برقم : ١٢٠٨٥ .

« سفيان » ، هو الثورى .

و « قيس بن مسلم الجدلى العدوانى » ، ثقة ، مضى برقم : ٩٧٤٤ .

و « طارق بن شهاب الأحمسى » ، ثقة ، مضى برقم : ٩٧٤٤ ، ١١٦٨٢ .

و « الهيثم بن الأسود النخعى » ، « أبو العريان » ، أدرك علياً ، وروى عن معاوية وعبد الله ابن عمرو . ثقة من خيار التابعين ، كان خطيباً شاعراً . مترجم فى التهذيب .

وهذا الخبر رواه فى السنن ٨ : ٥٤ ، بمثله . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣ : ١٦٧ ، من تفسير ابن أبى حاتم ، من طريق أبى داود الطيالسى ، عن شعبة . وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٢ : ٢٨٨ ، وزاد نسبته للفريابى ، وابن أبى شيبة ، وعبد بن حميد ، وأبى الشيخ ، وابن مردويه .

وقوله : « وإلى جنبه رجل أحمر كأنه مولى » ، « الأحمر » عندهم : الأبيض ، لأن بياض الناس تشوبه الحمرة ، ولذلك سموا العجم « الحمراء » ، لبياضهم ، ولغلبة الشقرة عليهم . وقد ذكر ابن سعد (٤/٢ / ١١) صفة عبد الله بن عمرو ، عن « العريان بن الهيثم بن الأسود النخعى » قال : « وفدت مع أبى إلى يزيد بن معاوية، فجاء رجل طوال أحمر، عظيم البطن ، فسلم وجلس . فقال أبى: من هذا ؟ فقيل: عبد الله بن عمرو » . وروى أيضاً عن عبدالرحمن بن أبى بكرة ، أنه وصف عبد الله بن عمرو فقال : « رجل أحمر عظيم البطن طوال » . وعنى بقوله : « كأنه مولى » ، كأنه من العجم أو الفرس .

وكان فى المطبوعة والمخطوطة : « وإلى جنبه رجل آخر » ، وهو خطأ صرف كما ترى .

(٢) الأثر : ١٢٠٧٧ – « عمارة بن أبى حفصة العتكى » ، ثقة ، مضى برقم : ٨٥١٣ .

و « أبو عقبة » ، لم أجد له ذكراً ، ولم أعرف من هو .

و « جابر بن زيد الأزدى اليحمدى » ، « أبو الشعثاء » ، ثقة ، كان من أعلم الناس بكتاب الله . مضى برقم : ٥١٣٦ ، ٥٤٧٢ .

شعبة قال ، أخبرني عمارة ، عن رجل = قال حرميّ : نسيت اسمه = عن جابر بن زيد ، بمثله . (١)

١٢٠٧٩ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن حماد ، عن إبراهيم : « فمن تصدق به فهو كفارة له » ، قال : للمجروح .

١٢٠٨٠ــ حدثنا زكريا بن يحيي بن أبي زائدة قال، حدثنا ابن فضيل ، عن يونس بن أبي إسحق ، عن أبي السفر قال: دفع رجلٌ من قريش رجلاً من الأنصار فاندقَّتْ ثنيَّتُه ، فرفعه الأنصاري إلى معاوية . فلما ألحَّ عليه الرجل قال معاوية : شأنَكَ وصاحبَك ! قال : وأبو الدرداء عند معاوية، فقال أبو الدرداء : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما من مسلم يُصَاب بشيء من جسده فيَهبُه ، إلا رفعه الله به درجةً ،وحطّ عنه به خطيئة. فقال له الأنصاري : أنت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال: سمعته أذناي ووَعاه قلبي ! فخلَّى سبيلَ القرشيّ ، فقال معاوية : مروا له بمالٍ . (٢)

١٢٠٨١ــ حدثنا محمود بن خداش قال، حدثنا هشيم بن بشير قال، أخبرنا

---

(١) الأثر : ١٢٠٧٨ – « حرمي بن عمارة بن أبي حفصة العتكي » ، مضى هو وأبوه « عمارة بن أبي حفصة » فيما سلف رقم : ٥٨١٣ .
والرجل الذي نسيه « حرمي » ، هو « أبو عقبة » المذكور في الأثر السالف .

(٢) الأثر : ١٢٠٨٠ – « يونس بن أبي إسحق السبيعي » ، ثقة . مضى برقم : ٣٠١٨ .
و « أبو السفر » ، هو : « سعيد بن يحمد الثوري » تابعي ثقة ، يروي عن متوسطي الصحابة كابن عباس وابن عمر . مضى برقم : ٣٠١٠ .
وهذا الإسناد منقطع ، لأن أبا السفر لم يسمع أبا الدرداء .
وروى الخبر أحمد في مسنده ٦ : ٤٤٨ ، من طريق وكيع عن يونس بن أبي إسحق ، بمثله .
ورواه البيهقي في السنن ٨ : ٥٥ ، من طريق شيبان بن عبد الرحمن ، عن يونس بن أبي إسحق ، بمثله . ورواه ابن ماجة في سننه ص : ٨٩٨ ، رقم : ٢٦٩٣ .
ورواه الترمذي في « أبواب الديات » ، « باب ما جاء في العفو » ، من طريق عبد الله بن المبارك ، عن يونس بن أبي إسحق . ثم قال الترمذي : « هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، ولا أعرف لأبي السفر سماعاً من أبي الدرداء » .
وخرجه ابن كثير في تفسيره ٣ : ١٦٨ ، وزاد نسبته لابن ماجة .

مغيرة ، عن الشعبي قال ، قال ابن الصامت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من جُرِح في جسده جراحةً فتصدّق بها ، كُفّر عنه ذنوبه بمثل ما تصدّق به .(١) ١٦٩/٦

١٢٠٨٢ــ حدثنا سفيان بن وكيع قال، حدثنا يزيد بن هرون ، عن سفيان ابن حسين ، عن الحسن في قوله : « فمن تصدق به فهو كفارة له »، قال: كفارة للمجروح .

١٢٠٨٣ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن زكريا قال : سمعت عامراً يقول : كفارة لمن تصدّق به .

١٢٠٨٤ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « فمن تصدق به فهو كفارة له »، يقول : لولىّ القتيل الذى عفا .

١٢٠٨٥ــ حدثني يونس قال، أخبرنا بن وهب قال ، أخبرني شبيب بن سعيد ، عن شعبة بن الحجاج ، عن قيس بن مسلم، عن الهيثم أبي العريان قال: كنت بالشأم ، وإذا برجل مع معاوية قاعدٍ على السرير كأنه مولًى، قال: « فمن تصدق به فهو كفارة له »، قال : فمن تصدق به هدَم الله عنه مثلَه من ذنوبه = فإذا هو عبد الله بن عمرو .(٢)

* * *

(١) الأثر : ١٢٠٨١ – « ابن الصامت » ، هو « عبادة بن الصامت » ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وهذا الخبر ، إسناد صحيح إلى الشعبي ، رواه أحمد في مسنده ٥ : ٣١٦ ، من طريق سريج ابن النعمان ، عن هشيم ، بمثله ، ثم رواه ابنه عبد الله في ٥ : ٣٢٩ ، من طريق شجاع بن محمد ، عن هشيم ، بمثله ثم رواه عبد الله أيضاً ٥ : ٣٣٠ ، من طريق إسماعيل بن أبي معمر الهذلي ، عن جرير ، عن مغيرة ، عن الشعبي ، عن ابن الصامت بلفظ : « من تصدق عن جسده بشيء ، كفر الله تعالى عنه بقدر ذنوبه » .

ورواه البيهقي بغير هذا اللفظ من طريق أبي داود ، عن محمد بن أبان ، عن علقمة بن مرثد ، عن الشعبي » ، وقال : « هو منقطع » ، وذلك أن الشعبي ، لم يسمع من عبادة بن الصامت .

وخرجه ابن كثير في تفسيره ٣ : ١٦٨ ، وزاد نسبته للنسائي ، عن علي بن حجر ، عن جرير بن عبد الحميد .

(٢) الأثر : ١٢٠٨٥ – « شبيب بن سعيد التميمي الحبطي » ، ثقة ، مضى برقم : ٦٦١٣ .

وقال آخرون : عنى بذلك الجارحَ . وقالوا : معنى الآية : فمن تصدق بما وجب له من قوَد أو قصاصٍ على من وجب ذلك له عليه، فعفا عنه، فعفوه ذلك عن الجانى كفّارة لذنب الجانى المجرم، كما القِصاص منه كفّارة له . قالوا : فأما أجْر العافِى المتصدِّق ، فعلى الله .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٠٨٦ــ حدثنا سفيان بن وكيع قال، حدثنا يحيي بن آدم ، عن سفيان، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « فمن تصدق به فهو كفارة له » ، قال : كفارة للجارح ، وأجر الذى أُصيب على الله .

١٢٠٨٧ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيي بن واضح قال ، حدثنا يونس ، عن أبى إسحق ، قال سمعت مجاهداً يقول لأبى إسحق : « فمن تصدّق به فهو كفارة له »، يا أبا إسحق، [لمن] ؟ [1] قال أبو إسحق : للمتصدق=فقال مجاهد: للمذنب الجارح .

١٢٠٨٨ــ حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم قال ، قال مغيرة، قال مجاهد : للجارح .

١٢٠٨٩ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن مجاهد ، مثله .

١٢٠٩٠ــ حدثنا هناد وسفيان بن وكيع قالا ، حدثنا جرير ، عن منصور، عن إبراهيم ومجاهد : « فمن تصدق به فهو كفارة له » ، قالا : للذى تُصُدِّق عليه،

وهذا الأثر مضى قبل ذلك بالأسانيد رقم ١٢٠٧٣ - ١٢٠٧٥ ، ولا أدرى أسقط من الناسخ هنا « عن طارق بن شهاب » ، كما فى سائر الأسانيد ، أم هكذا رواه ابن وهب عن شبيب بن سعيد . ولذلك تركته على حاله ، ولكن لاشك أن الراوى عن الهيثم ، هو طارق بن شهاب .

وأما قوله « الهيثم أبى العريان » فقد كان فى المخطوطة والمطبوعة : « الهيثم بن العريان » ، وهو خطأ لا شك فيه ، صوابه ما أثبت . وقد مضى ذكره فى الأسانيد السالفة، انظر التعليق هناك .

(١) ما زدته بين القوسين ، لا بد من زيادته أو ما يشبهه .

وأجرُ الذى أصيب على الله = قال هناد فى حديثه ، قالا : كفارة للذى تُصُدِّق به عليه .

١٢٠٩١ – حدثنا هناد قال، حدثنا عبد بن حميد ، عن منصور ، عن مجاهد ، بنحوه .

١٢٠٩٢ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا محمد بن بشر ، عن زكريا ، عن عامر قال : كفارة لمن تُصُدِّق به عليه .

١٢٠٩٣ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد وإبراهيم قالا : كفارة للجارح ، وأجر الذى أصيب على الله .

١٢٠٩٤ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن سفيان قال : سمعت زيد بن أسلم يقول : إن عفا عنه ، أو اقتص منه ، أو قبل منه الدية ، فهو كفّارة له .

١٢٠٩٥ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قال : كفارة للجارح ، وأجرٌ للعافى ، لقوله : (١) ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ ﴾ [سورة الشورى : ٤٠] .

١٢٠٩٦ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله: « فمن تصدّق به فهو كفارة له » ، قال : كفارة للمتصدَّقِ عليه .

١٢٠٩٧ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا معلى بن أسد قال ، حدثنا خالد قال ، حدثنا حصين ، عن ابن عباس : « فمن تصدق به فهو كفارة له »، قال : هى كفارة للجارح .

١٢٠٩٨ – حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان ، عن

---

(١) فى المخطوطة : « إلى قوله : فمن عفا . . . » ، وفى الهامش حرف (ط) دلالة على الخطأ ، والذى فى المطبوعة هو الصواب .

عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : « فمن تصدق به فهو كفارة له » ، قال : فالكفارة للجارح ، وأجر المتصدِّق على الله .

١٢٠٩٩ - حدثنا المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن عبد الله بن كثير ، عن مجاهد أنه كان يقول : « فمن تصدق به فهو كفارة له»، يقول : للقاتل ، وأجرٌ للعافى .

١٢١٠٠ - حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عمران بن ظبيان ، عن عدىّ بن ثابت قال : هُتِم رجل على عهد معاوية [١] فأعطى دية فلم يقبل، ثم أعطى ديتين فلم يقبل ، ثم أعطى ثلاثاً فلم يقبل . فحدَّث رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «فمن تصدّق بدمٍ فما دونه، كان كفّارة له من يوم تصدَّق إلى يوم وُلد». قال: فتصدَّق الرجل [٢]

١٢١٠١ - حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له»، يقول: من جرح فتصدَّق بالذى جُرِح به على الجارح، ١٧٠/٦

---

(١) « هتم الرجل » (بالبناء للمجهول) : انكسر مقدم أسنانه . «هتم فاه يهتمه هتماً» متعدياً = و « هتم هتما » (على وزن سكر) فهو « أهتم » ، و « تهتمت ثناياه » .

(٢) الأثر : ١٢١٠٠ - « عمران بن ظبيان الحنفى » . قال البخارى : « فيه نظر » ، وقال أبو حاتم : « يكتب حديثه » ، ثم اختلف فى أمره ابن حبان ، فذكره فى الثقات ، ثم عاد فذكره فى الضعفاء ، وقال « فحش خطؤه ، حتى بطل الاحتجاج » ، وضعفه العقيلى وابن عدى . وكان يميل إلى التشيع .

وأما « عدى بن ثابت الأنصارى » ،فهو ثقة صدوق، كان إمام مسجد الشيعة وقاصهم. وروى له الأئمة ، مضى برقم : ١١٧٢٦ .

وهذا الخبر ، خرجه السيوطى فى الدر المنثور ١ : ٢٨٨ ، ونسبه أيضاً لسعيد بن منصور ، وابن مردويه . ولفظ الخبر عن رسول الله : « من تصدق بدم فما دونه ، فهو كفارة له من يوم ولد إلى يوم يموت » . وساقه بلفظه هذا ابن كثير فى تفسيره ٣ : ١٦٨ ، عن ابن مردويه، قال «حدثنا دعلج بن أحمد ، حدثنا محمد بن على بن زيد ، عن سعيد بن منصور ، عن سفيان ، عن عمران ابن ظبيان» . وكأن الصواب هو هذا اللفظ ، وما فى التفسير أنا فى شك من صحة لفظه ، ولكنى تركته على حاله ، ولو كان : « من يوم ولد إلى يوم تصدق » ، لكان أقوم لفظاً ومعنى .

فليس على الجارح سبيلٌ ولا قَوَدٌ ولا عَقْلٌ ، ولا حَرَج عليه ،[١] من أجل أنه تصدق عليه الذى جُرِح ، فكان كفارة له من ظلمه الذى ظَلَم .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين فى ذلك عندى بالصواب ، قولُ من قال : عنى بقوله : « فمن تصدّق به فهو كفارة له » ، المجروح[٢] = فلأن تكون « الهاء » فى قوله : « له » عائدةً على «مَنْ» ، أولى من أن تكون مِنْ ذِكْر من لم يجر له ذكر إلاّ بالمعنى دون التصريح ، وأحرَى ، إذ الصدقة هى المكفِّرة ذنبَ صاحبها دون المتصدَّق عليه فى سائر الصدقات غير هذه ، فالواجب أن يكون سبيلُ هذه سبيلَ غيرها من الصَّدقات .

* * *

فإن ظنّ ظانّ أن القِصاصَ = إذْ كان يكفّر ذنب صاحبه المقتصّ منه الذى أتاه فى قتل من قتله ظلماً ، لقول النبى صلى الله عليه وسلم إذ أخذ البيعة على أصحابه[٣] : « أن لا تقتلوا ولا تزنُوا ولا تسرقوا » ، ثم قال : «فمن فَعَل من ذلك شيئاً فأقيم عليه حدُّه فهو كفارته»[٤] = فالواجب أن يكونَ عفوُ العافى المجنىِّ عليه ، أو ولى المقتول عنه نظيرَه ،[٥] فى أن ذلك له كفارة . فإن ذلك لو وجب أن يكون كذلك ، لوجب أن يكون عفوُ المقذوفِ عن قاذفه بالزنا ، وتركِه أخذه بالواجب له من الحدّ وقد قذفه قاذِفُه وهو عفيفٌ مسلم مُحْصَن ، كفّارةً للقاذف من ذنبه الذى ركبه ، ومعصيته التى أتاها . وذلك ما لا نعلم قائلاً من أهل العلم يقوله .

فإذْ كان غير جائز أن يكون تركُ المقذوف = الذى وصفنا أمره = أخذَ قاذفه

---

(١) فى المطبوعة : « ولا جرح عليه » ، والصواب ما أثبت ، والمخطوطة غير منقوطة .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « عنى به فمن تصدق . . . » ، والسياق يقتضى ما أثبت .

(٣) فى المطبوعة : « كقول النبى صلى الله عليه وسلم » ، والصواب ما أثبت .

(٤) هذا الخبر رواه أبو جعفر مختصراً غير مسند ، وهو خبر صحيح . انظر صحيح مسلم ١١ : ٢٢٢ - ٢٢٤ .

(٥) السياق : « فإن ظن ظان أن القصاص ، إذ كان يكفر ذنب صاحبه . . . فالواجب أن يكون عفو العافى . . . نظيره .

بالواجب له من الحدّ = كفارةً للقاذف من ذنبه الذى ركبه ، كان كذلك غير جائز أن يكون ترك المجروح أخذَ الجارح بحقِّه من القصاص ، كفَّارةً للجارح من ذنبه الذى ركبه .

* * *

فإن قال قائل : أو ليس للمجروح عندك أخْذُ جارحه بدية جرحه مكانَ القِصاص ؟

قيل له : بلى !

فإن قال : أفرأيت لو اختار الدّية ثم عفا عنها ، أكانت له قِبَله فى الآخرة تَبِعةٌ ؟

قيل له : هذا كلام عندنا محالٌ . وذلك أنه لا يكون عندنا مختاراً لديةٍ إلا وهو لها آخذٌ . فأما العفو فإنما هو عفو عن الدم = وقد دللنا على صحة ذلك فى موضع غيرِ هذا ، بما أغنى عن تكريره فى هذا الموضع [1] = إلا أن يكون مراداً بذلك هِبتُها لمن أخذت منه بعد الأخذ . مع أن عفوه عن الدية بعد اختياره إياها لوصَحَّ ، لم يكن فى صحة ذلك ما يوجب أن يكون المعفوُّ له عنها بريئاً من عقوبة ذنبه عند الله ، لأن الله تعالى ذكره أوعد قاتلَ المؤمن بما أوعده به إن لم يتُبْ من ذنبه ، والدية مأخوذة منه ، أحبَّ أم سخط . والتوبة من التّائب إنما تكون توبةً إذا اختارها وأرادَها وآثرها على الإصرار .

* * *

فإن ظنّ ظانّ أن ذلك وإن كان كذلك ، فقد يجب أن يكون له كفارةً ، كما كان القصاص له كفارة ، [2] فإنَّا إنما جعلنا القِصاص له كفارة = مع ندمه وبَذْله نفسَه لأخذ الحق منها = تنصُّلاً من ذنبه ، بخبر النبى صلى الله عليه وسلم .

---

(١) انظر ما سلف ٣ : ٣٧١ ، وما قبلها .

(٢) فى المطبوعة : « كما جاز القصاص » ، وفى المخطوطة « كان » إلا أنه كتب جيما ثم وضع عليها شرطة الكاف ، وأما الحرف الأخير فهو « نون » ، فصحيح قراءته ما أثبت ، وهو حق السياق أيضاً .

فأما الدية إذا اختارها المجروحُ ثم عفا عنها ، فلم يُقْض عليه بحدّ ذنبه ، فيكون ممن دخل فى حكم النبى صلى الله عليه وسلم وقوله : «فمن أقيم عليه الحد فهو كفارته». ثم مما يؤكد صحة ما قلنا فى ذلك، الأخبارُ التى ذكرناها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله : « فمن تصدّق بدمٍ » ، [1] وما أشبه ذلك من الأخبار التى قد ذكرناها قبل .

* * *

وقد يجوز أن يكون القائلون إنه عنى بذلك الجارحَ ، أرادوا المعنى الذى ذُكر عن عروة بن الزبير الذى :—

١٢١٠٢— حدثنى به الحارث بن محمد قال ، حدثنا القاسم بن سلام قال، [2] حدثنا حجاج ، عن ابن جريج قال ، أخبرنى عبد الله بن كثير ، عن مجاهد قال : إذا أصاب رجل رجلاً ، ولا يعلم المُصاب من أصابه، فاعترف له المصيب، فهو كفارة للمُصيب . قال: وكان مجاهد يقول عند هذا: أصاب عروة ابن الزبير عينَ إنسان عند الركن فيما يستلمون، [3] فقال له: يا هذا ، أنا عروة بن الزبير ، فإن كان بعينك بأس فأنَا بها !

* * *

وإذا كان الأمر من الجارح على نحو ما كان من عروة من خطأ فعلٍ على غير عمدٍ ، ثم اعترف للذى أصابه بما أصابه ، فعفا له المصاب بذلك عن حقّه قبله، فلا تبعة له حينئذٍ قِبَل المُصيب فى الدنيا ولا فى الآخرة . لأن الذى كان وجب له قبله مالٌ لا قِصاص، وقد أبرأه منه: فإبراؤه منه، كفّارة للمبرّأ من حقه

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة . « فن تصدق به » ، والصواب ما أثبته ، وهو نص الأثر السالف رقم : ١٢١٠٠ .

(٢) فى المطبوعة : « قال حدثنا ابن سلام » ، وفى المخطوطة : « قال حدثنا القاسم الحارث ابن سلام » ثم ضرب على « القاسم » و « الحارث » ثم وضع بجوار « القاسم » علامة التصحيح وهى (صح) .

(٣) فى المخطوطة : « فيما يسلمون » ، وتركت ما فى المطبوعة على حاله ، وهو قريب الاستقامة . وفى تفسير أبى حيان ٣ : ٤٩٧ ، « وهم يستلمون » ، وهى أجود .

الذى كان له أخذه به ، [(١)] فلا طَلِبة له بسبب ذلك قِبَله فى الدنيا ولا فى الآخرة ، ولا عقوبة تلزمه بها بما كان منه إلى من أصابه ، لأنه لم يتعمد إصابته بما أصابه به ، فيكون بفعله آثماً يستحق به العقوبة من ربه ، [(٢)] لأن الله عز وجل قد وضع الجُناح عن عباده فيما أخطأوا فيه ولم يتعمّدوه من أفعالهم ، فقال فى كتابه : ﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَـٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾. [(٣)] ٦/١٧١

[سورة الأحزاب : ٥]

* * *

و « التصدُّق » ، فى هذا الموضع ، بالدم ، العفو عنه . [(٤)]

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ (٤٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ومن لم يحكم بما أنزل الله فى التوراة من قَوَدِ النفس القاتلة قِصاصاً بالنفس المقتولة ظلماً ، ولم يفقأ عين الفاقئ بعين المفقوء ظلماً ، قِصاصاً ممن أمره الله به بذلك فى كتابه ، ولكن أقاد من بعضٍ ولم يُقِدْ من

---

(١) فى المطبوعة : « كفارة له من حقه » ، وفى المخطوطة « كفارة لمرامر من حقه » ، والذى أثبته هو صواب قراءتها .

(٢) فى المطبوعة : « فيكون بفعله إنما يستحق العقوبة » ، وهو كلام فارغ المعنى ، و « انما » هكذا فى المخطوطة غير منقوطة ، وصواب قراءتها ما أثبت .

(٣) فى المخطوطة والمطبوعة ، كتب الآية هكذا : « ولا جناح عليكم فيما أخطأتم . . . » ، وليس فيما نتلو آية كهذه ، وإنما هى آية الأحزاب كما أثبتها .

(٤) فى المطبوعة : « وقد يراد فى هذا الموضع بالدم العفو عنه » ، وهو كلام لا معنى له ولا ضابط . وفى المخطوطة : « وا فى هذا الموضع بالدم ، العفو عنه » ، بين الكلامين بياض وفى الهامش حرف (ط) دلالة على الخطأ ، فاستظهرت صواب الكلام من سياق تفسير هذه الآية .

بعض، أو قتل فى بعض اثنين بواحد، فإنّ من يفعل ذلك من « الظالمين »[١] = يعنى : ممن جارَ عن حكم الله ،[٢] ووضع فعله ما فعل من ذلك فى غير موضعه الذى جعله الله له موضعاً .[٣]

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (٤٦)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « وقفينا على آثارهم »،[٤] أتبعنا. يقول: أتبعنا عيسى بن مريم على آثار النبيين الذين أسلموا من قبلك ، يا محمد ، فبعثناه نبيًّا مصدّقاً لكتابنا الذى أنزلناه إلى موسى من قبله أنّه حق، وأن العمل بما لم ينسخه الإنجيل منه فرضٌ واجب = « وآتيناه الإنجيل » ، يقول : وأنزلنا إليه كتابنا الذى اسمه «الإنجيل» =«فيه هدى ونور» يقول: فى الإنجيل«هدًى»، وهو بيان ما جهله الناس من حكم الله فى زمانه = « ونور »، يقول: وضياء من عَمَى الجهالة = « ومصدقاً لما بين يديه » ، يقول : أوحينا إليه ذلك وأنزلناه إليه بتصديق ما كان قبله من كتب الله التى كان أنزلها على كل أمة أُنزل إلى نبيِّها كتاب للعمل بما أنزل إلى نبيهم فى ذلك الكتاب، من تحليل ما حلّل، وتحريم ما حرّم = « وهدى وموعظة»، يقول : أنزلنا الإنجيل إلى عيسى مصدِّقاً للكتب التى قبله، وبياناً لحكم الله الذى ارتضاه لعباده المتّقين فى زمان عيسى ، = « وموعظة » ، لهم = يقول: وزجراً لهم عما يكرهه الله إلى ما يحبُّه من الأعمال ، وتنبيهاً لهم عليه .

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « وإن من يفعل ذلك » ، والسياق يقتضى ما أثبت .
(٢) فى المطبوعة : « جار على حكم الله » ، والصواب من المخطوطة .
(٣) انظر تفسير « الظلم » فيما سلف من فهارس اللغة .
(٤) انظر تفسير « قفى » فيما سلف ٢ : ٣١٨ .

و« المتقون » ، هم الذين خافوا الله وحذروا عقابه ، فاتقوه بطاعته فيما أمرهم ، وحذروه بترك ما نهاهم عن فعله . وقد مضى البيان عن ذلك بشواهده قبل ، فأغنى ذلك عن إعادته .(١)

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (٤٧)

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة فى قراءة قوله : « وليحكم أهل الإنجيل » .

فقرأته قرأة الحجاز والبصرة وبعض الكوفيين :(٢) ﴿ وَلْيَحْكُمْ ﴾ بتسكين «اللام» ، على وجه الأمر من الله لأهل الإنجيل : أن يحكموا بما أنزل الله فيه من أحكامه . وكأنّ من قرأ ذلك كذلك ، أراد : وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونورٌ ومصدقاً لما بين يديه من التوراة ، وأمرنا أهلَه أن يحكموا بما أنزل الله فيه = فيكون فى الكلام محذوف ، ترك استغناءً بما ذكر عما حُذِف .

* * *

وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة : ﴿ وَلِيَحْكُمَ أَهْلُ الْإِنجِيلِ ﴾ بكسر « اللام » ، من « ليحكم » ، بمعنى : كى يحكم أهل الإنجيل . وكأنّ معنى من قرأ ذلك كذلك : وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونورٌ ومصدقاً لما بين يديه من التوراة ، كى يحكم أهله بما فيه من حكم الله .

* * *

والذى نقول به فى ذلك ، (٣) أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى ، فبأىّ ذلك قرأ قارئٌ فمصيبٌ فيه الصوابَ .

---

(١) انظر تفسير ألفاظ هذه الآية فيما سلف من فهارس اللغة .

(٢) فى المطبوعة : « فقرأ قراء الحجاز . . . » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٣) فى المطبوعة : « والذى يتراءى فى ذلك » ، وفى المخطوطة : « وللذى يدرك به فى ذلك » ، وأرجح أن صواب قراءتها ما أثبت .

وذلك أن الله تعالى لم ينزل كتاباً على نبيٍّ من أنبيائه إلاّ ليعمل بما فيه أهله الذين أمروا بالعمل بما فيه ، ولم ينزله عليهم إلاّ وقد أمرهم بالعمل بما فيه ، فللعمل بما فيه أنزله ، وأمراً بالعمل بما فيه أنزله .[1] فكذلك الإنجيل ، إذ كان من كتب الله التى أنزلها على أنبيائه ، فللعمل بما فيه أنزله على عيسى ، وأمراً بالعمل به أهلَه أنزله عليه .[2] فسواءٌ قرئ ذلك على وجه الأمر بتسكين « اللام » ، أو قرئ على وجه الخبر بكسرها ، لاتفاق معنييهما .

* * *

وأما ما ذكر عن أبىّ بن كعب من قراءته ذلك ﴿ وَأَنْ لِيَحْكُمْ ﴾ على وجه الأمر ، فذلك مما لم يَصِحّ به النقل عنه . ولو صحّ أيضاً ،لم يكن فى ذلك ما يوجب أن تكون القراءة بخلافه محظورةً ، إذ كان معناها صحيحاً ، وكان المتقدّمون من أئمة القرأة قد قرأوا بها .

* * *

وإذ كان الأمر فى ذلك على ما بيّنّا ، فتأويل الكلام، إذا قرئ بكسر « اللام » من « ليحكم » : وآتينا عيسى بن مريم الإنجيل فيه هدًى ونورٌ ومصدقاً لما بين يديه من التوراة وهدًى وموعظة للمتقين ، وكىْ يحكم أهلُ الإنجيل بما أنزلنا فيه ، فبدّلوا حكمه وخالفوه، فضلُّوا بخلافهم إياه إذ لم يحكموا بما أنزل الله فيه وخالفوه = « فأولئك هم الفاسقون » ، يعنى : الخارجين عن أمر الله فيه ، المخالفين له فيما أمرهم ونهاهم فى كتابه . ٦/ ١٧٢

* * *

فأما إذا قرئ بتسكين « اللام » ، فتأويله : وآتينا عيسى بن مريم الإنجيل فيه هدى ونورٌ ومصدقاً لما بين يديه من التوراة،وأمرنا أهله أن يحكُموا بما أنزلنا

(١) فى المطبوعة : « وأمر بالعمل بما فيه أهله » ، فغير ما فى المخطوطة تغييراً مفسداً للمعنى ، مزيلا لقصد أبى جعفر من هذه الجملة التى احتج بها فى تقارب معنى القراءتين . وهذا عجب من سوء التصرف . وكذلك سيفعل فى الجملة التالية ، كما سترى فى التعليق .

(٢) فى المطبوعة ، أسقط قوله : « أنزله عليه » وكتب « وأمر بالعمل به أهله » ، فأخل بمقصد أبى جعفر ، كما فعل بالجملة السالفة . انظر التعليق السالف .

فيه ، فلم يطيعونا فى أمرنا إياهم بما أمرناهم به فيه ، ولكنهم خالفوا أمرنا ، فالذين خالفوا أمرنا الذى أمرناهم به فيه ، هم الفاسقون .

* * *

وكان ابن زيد يقول : « الفاسقون » ، فى هذا الموضع وفى غيره ، هم الكاذبون .

١٢١٠٣ – حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون » ، قال : ومن لم يحكم من أهل الإنجيل أيضاً بذلك = « فأولئك هم الفاسقون » ، قال : الكاذبون . بهذا قال . وقال ابن زيد : كل شىء فى القرآن إلا قليلاً « فاسق » فهو كاذب . وقرأ قول الله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ ﴾ [سورة الحجرات : ٦] ، قال : « الفاسق » ، ههنا ، كاذب .

* * *

وقد بينا معنى « الفسق » بشواهده فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع .(١)

* * *

(١) انظر تفسير « الفسق » فيما سلف ص : ١٨٩ تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

* * *

وعند هذا الموضع ، انتهى جزء من التقسيم القديم الذى نقلت عنه مخطوطتنا ، وفيها ما نصه :

« يتلوه القول فى تأويل قوله :

﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عليه ﴾ .

وصلّى الله على محمد وعلى آله وسلم كثيراً » .

ثم يتلوه ما نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم »

القول في تأويل قوله عز ذكره ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾

قال أبو جعفر : وهذا خطابٌ من الله تعالى ذكره لنبيه محمدٍ صلى الله عليه وسلم . يقول تعالى ذكره : أنزلنا إليك ، يا محمد ، « الكتاب » ، وهو القرآن الذى أنزله عليه = ويعنى بقوله : « بالحق » ، بالصدق ولا كذب فيه ، ولا شك أنه من عند الله [1] = « مصدقاً لما بين يديه من الكتاب » ، يقول : أنزلناه بتصديق ما قبله من كتب الله التى أنزلها إلى أنبيائه = « ومهيمناً عليه » ، يقول : أنزلنا الكتاب الذى أنزلناه إليك ، يا محمد ، مصدّقاً للكتب قبله ، وشهيداً عليها أنها حق من من عند الله ، أميناً عليها ، حافظاً لها .

* * *

وأصل « الهيمنة » ، الحفظ والارتقاب . يقال ، إذا رَقَبَ الرجل الشيء وحفظه وشَهِده : « قد هيمن فلان عليه ، فهو يُهَيمن هيمنة ، وهو عليه مهيمن » .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ، إلا أنهم اختلفت عباراتهم عنه .

فقال بعضهم : معناه : شهيداً .

* ذكر من قال ذلك :

١٢١٠٣م - حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « ومهيمناً عليه » ، يقول : شهيداً .

١٢١٠٤ - حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ومهيمناً عليه » ، قال : شهيداً عليه .

---

(١) انظر تفسير « الحق » فيما سلف ٧ : ٩/٩٧ : ٢٢٧ .

١٢١٠٥ – حدثني بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً بين يديه من الكتاب » ، يقول : الكتب التي خلت قبله = « ومهيمناً عليه » ، أميناً وشاهداً على الكتب التي خلت قبله .

١٢١٠٦ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « ومهيمناً عليه »، مؤتمناً على القرآن ، وشاهداً ومصدِّقاً = وقال ابن جريج : وقال : آخرون[1]: القرآن أمين على الكتب فيما إذا أخبرنا أهل الكتاب في كتابهم بأمرٍ ، إن كان في القرآن فصدقوا ، وإلاّ فكذبوا .

* * *

وقال بعضهم : معناه : أمينٌ عليه .

* ذكر من قال ذلك :

١٢١٠٧ – حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن = وحدثنا هناد ابن السري قال ، حدثنا وكيع = جميعاً ، عن سفيان ، عن أبي إسحق، عن التيمي، عن ابن عباس : « ومهيمناً عليه » ، قال : مؤتمناً عليه .

١٢١٠٨ – حدثنا محمد بن عبيد المحاربي قال، حدثنا أبو الأحوص ، عن أبي إسحق ، عن التيمي ، عن ابن عباس في قوله : « ومهيمناً عليه » ، قال : مؤتمناً عليه .

١٢١٠٩ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي قال ، حدثنا سفيان وإسرائيل، عن أبي إسحق ، عن التيمي ، عن ابن عباس ، مثله .

١٢١١٠ – حدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع ، عن سفيان وإسرائيل ، عن أبي إسحق ، بإسناده ، عن ابن عباس ، مثله .

١٢١١١ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن عطية قال، حدثنا إسرائيل،

(١) في المطبوعة : « وقال ابن جريج وآخرون » ، والصواب من المخطوطة .

عن أبي إسحق ، عن التميمي ، عن ابن عباس ، مثله .

١٢١١٢ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن أبي إسحق ، عن التميمي ، عن ابن عباس ، مثله .

١٢١١٣ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عمرو ، عن مطرف ، عن أبي إسحق ، عن رجل من تميم ، عن ابن عباس ، مثله .[1]

١٢١١٤ - حدثنا المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « ومهيمناً عليه » ، قال : والمهيمن الأمين : قال : القرآن أمين على كلّ كتاب قبله . ١٧٣/٦

١٢١١٥ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدّقًا لما بين يديه من الكتاب » ، وهو القرآن ، شاهد على التوراة والإنجيل ، مصدقاً لهما = « ومهيمناً عليه » ، يعني : أميناً عليه ، يحكم على ما كان قبله من الكتب .

١٢١١٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا حميد بن عبد الرحمن ، عن قيس ، عن أبي إسحق ، عن التميمي ، عن ابن عباس : « ومهيمناً عليه » ، قال : مؤتمناً عليه .

١٢١١٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن آدم ، عن زهير ، عن أبي إسحق ، عن رجل من بني تميم ، عن ابن عباس : « ومهيمناً عليه » ، قال : مؤتمناً عليه .

---

(١) الآثار ١٢١٠٧ - ١٢١١٣ - « التميمي » و « رجل من تميم » ، هو « أربدة التميمي » ، يروى التفسير عن ابن عباس ، رواه عنه أبو إسحق السبيعي ، مضى برقم : ١٩٢٨ ، ١٩٢٩ ، ولكن كتب أخي السيد أحمد على الأثر رقم : ٢٠٩٥ ، ثم كتبت أنا على الآثار من رقم : ٣٩٨٦ - ٣٩٨٩ ، أنه رجل مجهول من تميم ، ولكن الصواب أنه معروف وهو « أربدة التميمي » ، وهو تابعي ثقة . ثم انظر الآثار الآتية من رقم : ١٢١١٦ - ١٢١١٨ .

١٢١١٨ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا يحيى الحماني قال ، حدثنا شريك ، عن أبي إسحق ، عن التيمي ، عن ابن عباس ، مثله .[١]

١٢١١٩ ــ حدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = عن سفيان وإسرائيل ، عن علي بن بذيمة ، عن سعيد بن جبير : « ومهيمناً عليه » ، قال : مؤتمناً على ما قبله من الكتب .

١٢١٢٠ ــ حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن علية ، عن أبي رجاء قال : سألت الحسين عن قوله : « وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدِّقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه » ، قال : مصدقاً لهذه الكتب ، وأميناً عليها . وسئل عنها عكرمة وأنا أسمع فقال : مؤتمناً عليه .

* * *

وقال آخرون : معنى « المهيمن » ، المصدق .

* ذكر من قال ذلك :

١٢١٢١ ــ حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « ومهيمناً عليه » ، قال : مصدِّقاً عليه . كل شيء أنزله الله من توراة أو إنجيل أو زَبُورٍ ، فالقرآن مصدِّق على ذلك . وكل شيء ذكر الله في القرآن ، فهو مصدِّقٌ عليها وعلى ما حُدِّث عنها أنه حق .

* * *

وقال آخرون : عنى بقوله : « مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه » ، نبيَّ الله صلى الله عليه وسلم .

* ذكر من قال ذلك :

١٢١٢٢ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

---

(١) الآثار : ١٢١١٦ – ١٢١١٨ – « التيمي » ، و « رجل من بني تميم » ، هو « أربدة التيمي » ، انظر التعليق السالف .

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ومهيمناً عليه » ، محمد صلى الله عليه وسلم ، مؤتمنٌ على القرآن .

١٢١٢٣ — حدثنا محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ومهيمناً عليه » ، قال : محمد صلى الله عليه وسلم ، مؤتمنٌ على القرآن .

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام على ما تأوّله مجاهد : وأنزلنا الكتاب مصدقاً الكتبَ قبله إليك، مهيمناً عليه = فيكون قوله: « مصدقاً » حالاً من « الكتاب » وبعضاً منه، ويكون « التصديق » من صفة « الكتاب »، و« المهيمن » حالاً من « الكاف » التي في « إليك »، وهي كناية عن ذكر اسم النبي صلى الله عليه وسلم، و « الهاء » في قوله : « عليه » ، عائدة على الكتاب .

* * *

وهذا التأويل بعيد من المفهوم في كلام العرب ، بل هو خطأ . وذلك أنّ « المهيمن» عطفٌ على« المصدق » ،فلا يكون إلا من صفة ما كان « المصدِّق » صفةً له . ولو كان معنى الكلام ما روى عن مجاهد،لقيل : « وأنزلنا إليك الكتاب مصدِّقاً لما بين يديه من الكتاب مهيمناً عليه »[1] = لأنه لم يتقدم من صفة « الكاف » التي في« إليك » بعدَها شيءٌ يكون « مهيمناً عليه »عطفاً عليه،[2] وإنما عطف به على « المصدق » ، لأنه من صفة « الكتاب » الذي من صفته « المصدق » .

* * *

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « ومهيمناً » بالواو ، والصواب إسقاطها ، لأنه أراد إسقاط العطف ، إذ كان « مهيمناً » حالا من « الكاف » في « إليك » ، غير معطوف على شيء قبله ، كما ترى في بقية كلامه .

(٢) في المطبوعة : « لأنه متقدم من صفة الكاف التي في إليك وليس بعدها شيء . . . » ، فزاد « وليس » ، وليست في المخطوطة ، وجعل « يتقدم » « متقدم » ، إذ كان في المخطوطة خطأ ، فأساء الفهم ، وأساء التصرف ! ! كان في المخطوطة كما أثبت إلا أنه كتب « لأنه يتقدم من صفة الكاف » سقط من الناسخ « لم » ، فأثبتها ، واستقام الكلام على وجهه .

فإن ظن ظان أن « المصدق » = على قول مجاهد وتأويله هذا = من صفة « الكاف » التى فى « إليك » ، فإن قوله : « لما بين يديه من الكتاب » ، يبطل أن يكون تأويل ذلك كذلك ، وأن يكون « المصدق » من صفة « الكاف » التى فى « إليك ». لأن « الهاء » فى قوله : « بين يديه » ، كناية اسم غير المخاطب ، وهو النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله « إليك ».[1] ولو كان «المصدق» من صفة « الكاف » ، لكان الكلام : وأنزلنا إليك الكتاب مصدّقاً لما بين يديك من الكتاب ،[2] ومهيمناً عليه = فيكون معنى الكلام حينئذٍ كذلك .[3]

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾

قال أبو جعفر : وهذا أمر من الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، أن يحكم بين المحتكمين إليه من أهل الكتاب وسائر أهل الملل بكتابه الذى أنزله إليه ، وهو القرآن الذى خصّه بشريعته . يقول تعالى ذكره : احكم ، يا محمد ، بين أهل الكتاب والمشركين بما أُنزل إليك من كتابى وأحكامى فى كل ما احتكموا فيه إليك ، من الحدود والجُرُوح والقَوَد والنفوس ، فارجم الزانى المحصَن ، واقتل النفسَ القاتلةَ بالنفس المقتولة ظلماً ، وافقأ العين بالعين ، واجدع الأنف بالأنف ، ١٧٤/٦ فإنى أنزلت إليك القرآن مصدّقاً فى ذلك ما بين يديه من الكتب ، ومهيمناً عليه رقيباً ، يقضى على ما قبله من سائر الكتب قبلَه ، ولا تتبع أهواء هؤلاء اليهود = الذين

---

(١) فى المخطوطة : « والنبى صلى الله عليه . . . » بإسقاط « هو » ، والصواب ما فى المطبوعة.

(٢) فى المخطوطة : « لما بين يديه » ، والصواب ما فى المطبوعة .

(٣) فى المخطوطة : « فيكون معنى الكلام حينئذ يكون كذلك» ، بزيادة « يكون » ، والصواب ما فى المخطوطة ، إلا أن يكون الناسخ أسقط من الكلام شيئاً . ومع ذلك ، فالذى فى المطبوعة مستقيم .

يقولون : إن أوتيتم الجلدَ فى الزانى المحصن دون الرجم، وقتلَ الوضيع بالشريف إذا قتله ، وتركَ قتل الشريف بالوضيع إذا قتله ، فخذوه ، وإن لم تؤتوه فاحذروا [١] = عن الذى جاءك من عند الله من الحق ، وهو كتاب الله الذى أنزله إليك .

يقول له : اعمل بكتابى الذى أنزلته إليك إذا احتكموا إليك فاخترتَ الحكم عليهم ، [٢] ولا تتركنَّ العمل بذلك اتباعاً منك أهواءَهم ، وإيثاراً لها على الحق الذى أنزلته إليك فى كتابى ، كما : —

١٢١٢٤ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « فاحكم بينهم بما أنزل الله » ، يقول : بحدود الله = « ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق ».

١٢١٢٥ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا هرون ، عن عنبسة ، عن جابر ، عن عامر ، عن مسروق : أنه كان يحلف اليهودىَّ والنصرانى بالله ، ثم قرأ : ﴿وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ [سورة المائدة : ٤٩] ، [٣] و« أنزل الله » : ﴿أَنْ لَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [سورة الأنعام : ١٥١].

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : لكل قوم منكم جعلنا شرعةً . [٤]

* * *

(١) السياق : « ولا تتبع أهواء هؤلاء اليهود . . . عن الذى جاءك من عند الله . . . » .

(٢) فى المطبوعة : « فاختر الحكم » ، والصواب ما فى المخطوطة ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم مخير فى الحكم بينهم وفى ترك الحكم ، كما سلف ص : ٣٣٣ .

(٣) فى المخطوطة : « ثم قرأ : فإن جاؤوك فاحكم بينهم بما أنزل الله » ، وصواب الاستدلال فى هذه الآية من المائدة ، أما آية المائدة الأخرى (٤٢) ، فتلاوتها : « فإن جاؤوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم » ، وليس فيها الدليل الذى تطلبه فى استحلافهم بالله عز وجل .

(٤) انظر تفسير « كل » فيما سلف ٣ : ٦/١٩٣ : ٨/٢٠٩ : ٢٦٩ .

و « الشرعة » هى « الشريعة » بعينها ، تجمع « الشرعة » « شِرَعاً » (١) ، « والشريعة » « شرائع » . ولو جمعت « الشرعة » « شرائع » ، كان صواباً ، لأن معناها ومعنى « الشريعة » واحد ، فيردّها عند الجمع إلى لفظ نظيرها . وكل ما شرعت فيه من شيء فهو « شريعة » . ومن ذلك قيل : لشريعة الماء « شريعة » ، لأنه يُشْرع منها إلى الماء . ومنه سميت شرائع الإسلام « شرائع » ، لشروع أهله فيه . ومنه قيل للقوم إذا تساووا فى الشيء : « هم شَرَعٌ » ، سواءٌ .

* * *

وأما « المنهاج » ، فإنّ أصله : الطريقُ البيِّن الواضح ، يقال منه : « هو طريق نَهْجٌ ، ومَنْهَجٌ » ، بيِّنٌ ، كما قال الراجز (٢) :

مَنْ يكُ فِى شَكٍّ فَهٰذَا فَلْجُ ماءٌ رَوَاءٌ وَطَرِيقٌ نَهْجُ (٣)

ثم يستعمل فى كل شيء كان بيناً واضحاً سهلاً .

* * *

فمعنى الكلام : لكل قوم منكم جعلنا طريقاً إلى الحق يؤمّه ، وسبيلاً واضحاً يعمل به .

* * *

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « تجمع الشرعة شراعاً » ، وهذا خطأ من الناسخ لاشك فيه ، فإن جمع « فعلة » (بكسر فسكون) إنما يكسر على « فعل » (بكسر ففتح) ، فى الصحيح وفى غيره مثل « كسر » ، و « لحى » . وقد جاء فى « فعلة » « فعال » ، وهو قليل ، كجمع « لقحة » و « لقاح » ، و « حقة » ، و « حقاق » . فجائز أن يكون « شراع » جمعاً عزيزاً للشرعة ، ولكن الأقرب فى مثل ذلك أن يذكر الجمع الذى أطبق عليه القياس .

(٢) كأنه راجز من بنى العنبر بن عمرو بن تميم .

(٣) مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ١٦٨ ، ومعجم ما استعجم : ١٠٢٧ ، واللسان (روى) ، وروايتهم جميعاً : « من يك ذا شك » . ولكن هكذا جاء فى المخطوطة والمطبوعة .

و « فلج » (بفتح فسكون) : ماء لبنى العنبر بن عمرو بن تميم ، يكثر ذكره فى شعر بنى تميم ، ويمتدحون ماءه ، قال بعض الأعراب :

أَلاَ شَرْبَةٌ مِنْ مَاءِ مُزْنٍ عَلَى الصَّفَا حَدِيثَةُ عَهْدٍ بِالسَّحَابِ المُسَخَّرِ
إِلَى رَصَفٍ مِنْ بَطْنِ فَلْجٍ ، كَأَنَّهَا إِذَا ذُقْتَهَا بَيُوتَةَ مَاءٍ سُكَّرِ

و « ماء رواء » (بفتح الراء) : الماء العذب الذى فيه للواردين رى .

ثم اختلف أهل التأويل فى المعنىّ بقوله : « لكل جعلنا منكم » .

فقال بعضهم : عنى بذلك أهلَ الملل المختلفة ، أى : أن الله جعل لكل مِلّةٍ شريعة ومنهاجاً .

* ذكر من قال ذلك :

١٢١٢٦ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً » ، يقول : سبيلاً وسُنّة . والسنن مختلفة : للتوراة شريعة ، وللإنجيل شريعة ، وللقرآن شريعة ، يحلّ الله فيها ما يشاء ، ويحرِّم ما يشاء بلاءً ، ليعلم من يطيعه ممن يعصيه . ولكن الدين الواحد الذى لا يقبل غيره : التوحيدُ والإخلاصُ لله ، الذى جاءت به الرسل .

١٢١٢٧ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة قوله : « لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً » ، قال : الدينُ واحد ، والشريعةُ مختلفة .

١٢١٢٨ — حدثنا المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن هاشم قال أخبرنا سيف بن عمر ، عن أبى روق ، عن أبى أيوب ، عن على قال : الإيمان منذُ بَعث الله تعالى ذكره آدم صلى الله عليه وسلم : شهادةُ أن لا إله إلا الله ، والإقرار بما جاء من عند الله ، لكلّ قوم ما جاءَهم من شرعة أو منهاج ، فلا يكون المقرُّ تاركاً ، ولكنه مُطيع .(١)

* * *

وقال آخرون : بل عنى بذلك أمّةَ محمد صلى الله عليه وسلم . وقالوا : إنما معنى الكلام : قد جعلنا الكتاب الذى أنزلناه إلى نبينا محمدٍ صلى الله عليه وسلم ،

(١) الأثر : ١٢١٢٨ — « عبد الله بن هاشم » ، لم أعرف من يكون . وقد مضى فى الإسنادين رقم : ٧٣٢٩ ، ٧٩٣٨ ، فى مثل هذا الإسناد نفسه .

و « سيف بن عمر التميمى » ، مضى برقم : ٧٣٢٩ ، ٧٩٣٨ ، وهو ساقط الرواية . وكان فى المطبوعة هنا أيضاً ، كما فى الإسنادين المذكورين : « سيف بن عمرو » ، وهو خطأ محض .

أيها الناس ، لكُلِّكم = أى لكل من دخل فى الإسلام وأقرّ بمحمد صلى الله عليه وسلم أنه لى نبىٌّ = شرعةً ومنهاجاً .

* ذكر من قال ذلك :

١٢١٢٩ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً » ، قال : سنة ، = « ومنهاجاً » ، السبيل = « لكلكم » ، من دخل فى دين محمد صلى الله عليه وسلم ، فقد جعل الله له شرعة ومنهاجاً . يقول : القرآن ، هو له شرعة ومنهاج .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين فى ذلك عندى بالصواب ، قولُ من قال : معناه : لكل أهل ملة منكم ، أيها الأمم ، جعلنا شِرعةً ومنهاجاً .

وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب ، لقوله : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ ، ولو كان عنى بقوله : « لكل جعلنا منكم » ، أمّة محمد ، وهم أمّة واحدةٌ ، لم يكن لقوله : « ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة » ، وقد فعل ذلك فجعلهم أمة واحدة = معنىً مفهوم . ولكن معنى ذلك ، على ما جرى به الخطاب من الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : أنه ذكر ما كتب على بنى إسرائيل فى التوراة ، وتقدم إليهم بالعمل بما فيها ، ثم ذكر أنه قفّى بعيسى بن مريم على آثار الأنبياء قبله ، وأنزل عليه الإنجيل ، وأمر من بعثه إليه بالعمل بما فيه . ثم ذكر نبيَّنا محمداً صلى الله عليه وسلم ، وأخبره أنه أنزل إليه الكتابَ مصدِّقاً لما بين يديه من الكتاب ، وأمره بالعمل بما فيه ، والحكم بما أنزل إليه فيه دون ما فى سائر الكتب غيره = وأعلمه أنه قد جعل له ولأمته شريعةً غيرَ شرائع الأنبياء والأمم قبلَه الذين قصَّ عليه قصصَهم ، وإن كان دينه ودينهم ــ فى توحيد الله ، والإقرار بما جاءهم به من عنده ، والانتهاء إلى أمره ونهيه ــ واحداً ، فهم مختلفو الأحوال فيما شرع لكم واحد منهم ولأمته ، فيما أحلّ لهم وحرّم عليهم .

١٧٥/٦

* * *

وبنحو الذى قلنا فى « الشرعة » و« المنهاج » من التأويل ، قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٢١٣٠ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ، حدثنا مسعر ، عن أبى إسحق ، عن التيمى ، عن ابن عباس : « لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً » ، قال : سنةً وسبيلاً .

١٢١٣١ــ حدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع ، عن سفيان وإسرائيل ، عن أبى إسحق ، عن التيمى ، عن ابن عباس : « لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً » ، قال : سنة وسبيلاً .

١٢١٣٢ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان وإسرائيل وأبيه ، عن أبى إسحق ، عن التيمى ، عن ابن عباس ، مثله .

١٢١٣٣ــ حدثنا هناد قال ، حدثنا أبو يحيى الرازى ، عن أبى سنان ، عن أبى إسحق ، عن يحيى بن وثّاب قال : سألت ابن عباس عن قوله : « لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً » ، قال : سنة وسبيلاً . (١)

١٢١٣٤ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن علية قال ، حدثنا إسرائيل ، عن أبى إسحق ، عن التيمى ، عن ابن عباس : « شرعة ومنهاجاً » ، قال : سنة وسبيلاً .

١٢١٣٥ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عمرو ، عن مطرف ، عن أبى إسحق ، عن رجل من بنى تميم ، عن ابن عباس ، بمثله .

---

(١) الأثر : ١٢١٣٣ - « أبو يحيى الرازى » أو « أبو يحيى العبدى » هو : « إسحق ابن سليمان الرازى » ، ثقة . مضى برقم : ٦٤٥٦ .

و « أبو سنان » هو : « سعيد بن سنان البرجمى » . روى عن أبى إسحق السبيعى ، وروى عنه إسحق بن سليمان أبو يحيى الرازى . مضى برقم : ١٧٥ ، ١١٢٤٠ . وكان فى المطبوعة : « أبو شيبان » ، وهو خطأ صرف .

و « يحيى بن وثاب الأسدى » المقرىء . روى عن ابن عمر ، وابن عباس . وروى عنه أبو إسحق السبيعى . قال ابن سعد : « كان ثقة قليل الحديث صاحب قرآن » . ومضى برقم : ١١٤٨٨ .

١٢١٣٦ ـ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن أبي إسحق ، عن التيمي ، عن ابن عباس ، مثله .

١٢١٣٧ ـ حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً » ، يعني : سبيلاً وسنةً .

١٢١٣٨ ـ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يزيد بن هرون ، عن سفيان ابن حسين قال : سمعت الحسن يقول : « الشرعة » ، السنة .

١٢١٣٩ ـ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبيد الله بن موسى ،عن إسرائيل ، عن أبي يحيى القتات ، عن مجاهد قال : سنةً وسبيلاً .[1]

١٢١٤٠ ـ حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ،عن ابن أبي نجيح ،عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره: « شرعة ومنهاجاً »، قال : « الشرعة »، السنة = « ومنهاجاً » ، قال : السبيل .

١٢١٤١ ـ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، بنحوه .

١٢١٤٢ ـ حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً » ، يقول : سبيلاً وسنة .

١٢١٤٣ ـ حدثني المثنى قال ، حدثنا الحوضي قال، حدثنا شعبة قال ، حدثنا أبو إسحق قال : سمعت رجلاً من بني تميم ، عن ابن عباس ، بنحوه.[2]

١٢١٤٤ ـ حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

---

(١) الأثر : ١٢١٣٩ – « أبو يحيى القتات الكناني » ، مختلف في اسمه . وهو ضعيف متكلم فيه . مترجم في التهذيب .

(٢) الأثر : ١٢١٤٣ – « الحوضي » هو « حفص بن عمر بن الحارث بن سخبرة النمري » أبو عمر الحوضي ، ثقة ثبت متقن . مضى برقم : ١١٤٤٩ .

حدثنا أسباط ، عن السدى : « شرعة ومنهاجاً » ، يقول : سبيلاً وسنة .

١٢١٤٥ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : السنَّة والسبيل .

١٢١٤٦ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً » ، يقول : سبيلاً وسنة .

١٢١٤٧ ــ حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال ، أخبرنى عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « شرعة ومنهاجاً » ، قال : سبيلاً وسنةً .

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولو شاء ربّكم لجعل شرائعكم واحدة ، ولم يجعل لكل أمة شريعةً ومنهاجاً غيرَ شرائع الأمم الأخر ومنهاجهم ، فكنتم تكونون أمة واحدةً لا تختلف شرائعكم ومنهاجكم ، ولكنه تعالى ذكره يعلم ذلك ، ١٧٦/٦ فخالف بين شرائعكم ليختبركم ، فيعرف المطيع منكم من العاصى ، والعاملَ بما أمره فى الكتاب الذى أنزله إلى نبيِّه صلى الله عليه وسلم من المخالف .

* * *

و« الابتلاء » ، هو الاختبار ، وقد أبنتُ ذلك بشواهده فيما مضى قبلُ .(١)

* * *

(١) انظر تفسير « الابتلاء » فيما سلف ٢ : ٣/٤٩ : ٧/٧ : ٥٧٤ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

وكان فى المطبوعة والمخطوطة هنا : « وقد ثبت ذلك » ، وليس بشىء ، أخطأ الناسخ ، صوابها ما أثبت .

وقوله : « فيما آتاكم » ، يعني : فيما أنزل عليكم من الكتب ، كما : —

١٢١٤٨ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « ولكن ليبلوكم فيما آتاكم » ، قال : عبد الله بن كثير : لا أعلمه إلاّ قال : ليبلوكم فيما آتاكم من الكتب .

* * *

فإن قال قائل : وكيف قال : « ليبلوكم فيما آتاكم » ، ومن المخاطب بذلك؟ وقد ذكرت أنّ المعنيّ بقوله : « لكل جعلنا منكم شرعةً ومنهاجاً » ، نبيُّنا مع الأنبياء الذين مضوا قبله وأممهم ، والذين قبل نبيّنا صلى الله عليه وسلم على حِدَةٍ ؟ (١)

قيل : إن الخطاب وإن كان لنبينا صلى الله عليه وسلم : فإنه قد أريد به الخبر عن الأنبياء قبله وأممهم . ولكن العرب من شأنها إذا خاطبت إنساناً وضمّت إليه غائباً ، فأرادت الخبر عنه ، أن تغلّب المخاطب ، فيخرج الخبرُ عنهما على وجه الخطاب ، فلذلك قال تعالى ذكره : « لكلّ جعلنا منكم شرعةً ومنهاجاً » .

* * *

القول في تأويل قوله عز ذكره ﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ (٤٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فبادروا ، أيها الناس ، إلى الصالحات من الأعمال ، والقُرَب إلى ربكم ، بإدمان العمل بما في كتابكم الذي أنزله إلى

(١) كانت هذه الجملة في المطبوعة : « وقد ذكرت أن المعنى : لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً . لكل نبي من الأنبياء الذين مضوا قبله وأممهم الذين قبل نبينا صلى الله عليه وسلم ، والمخاطب النبي وحده » . غير ما في المخطوطة ، وحذف منه وزاد فيه . وفي المخطوطة : « وقد ذكرت أن المعنى : لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً سبا مع الأنبياء الذين مضوا قبله وأممهم ، والذين قبل نبينا صلى الله عليه وسلم حده » . وهو سياق لا يستقيم ، ورجحت أن الناسخ أسقط « قوله » قبل الآية ، وأسقط « على » من قوله : « على حدة » . لأن مراد أبي جعفر أن الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ، ولا يدخل في خطابه خطاب الأنبياء الذين قبله هم وأممهم . وأما الذي في المطبوعة ، فهو تصرف جاوز حده .

نبيكم ، فإنه إنما أنزله امتحاناً لكم وابتلاءً ، ليتبين المحسن منكم من المسيء ، فيجازى جميعكم على عمله جزاءَه عند مصيركم إليه ، فإن إليه مصيركم جميعاً ، فيخبر كلَّ فريق منكم بما كان يخالف فيه الفرقَ الأخرى ، فيفْصَل بينهم بفصل القضاء ، وتُبِينُ المحقَّ مجازاته إياه بجناته ، [1] من المسيء بعقابه إياه بالنار ، فيتبين حينئذ كل حزب عياناً ، المحقَّ منهم من المبطل . [2]

* * *

فإن قال قائل : أولم ينبئنا ربُّنا فى الدنيا قبل مرجعنا إليه ما نحن فيه مختلفون ؟

قيل : إنه بيَّن ذلك فى الدنيا بالرسل والأدلة والحجج ، دون الثواب والعقاب عياناً ، فمصدق بذلك ومكذِّب . وأما عند المرجع إليه ، فإنه ينبئهم بذلك بالمجازاة التى لا يشكُّون معها فى معرفة المحق والمبطل ، ولا يقدرون على إدخال اللبس معها على أنفسهم. فكذلك خبرُه تعالى ذكره أنه ينبئنا عند المرجع إليه بما كنَّا فيه نختلف فى الدنيا . وإنما معنى ذلك : إلى الله مرجعكم جميعاً ، فتعرفونِ المحقَّ حينئذ من المبطل منكم ، كما :—

١٢١٤٩ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا زيد بن حباب ، عن أبى سنان قال : سمعت الضحاك يقول : « فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعاً » ، قال : أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، البرُّ والفاجر . [3]

* * *

(١) فى المطبوعة : « ويبين المحق بمجازاته إياه . . . » ، أساء قراءة المخطوطة ، فتصرف فيها .

(٢) انظر تفسير « استبق » فيما سلف ٣ : ١٩٦ = وتفسير « الخيرات » فيما سلف ٣ : ١٩٦ = وتفسير « المرجع » فيما سلف ٦ : ٤٦٤ = وتفسير « أنبأ » و « النبأ » فيما سلف ١ : ٤٨٨ ، ٦/٤٨٩ : ٢٥٩ ، ١٠/٤٠٤ : ٢٠١

(٣) الأثر : ١٢١٤٩ — « أبو سنان » هو : « سعيد بن سنان » ، مضى قريباً برقم : ١٢١٣٣ .

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴾ (٤٩)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « وأن احكم بينهم بما أنزل الله » ، وأنزلنا إليك ، يا محمد ، الكتابَ مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ، وأنِ احكم بينهم = فـ « أن » فى موضع نصب بـ « التنزيل » .

* * *

ويعنى بقوله : « بما أنزل الله » ، بحكم الله الذى أنزله إليك فى كتابه .

* * *

وأما قوله : « ولا تتبع أهواءهم » ، فإنه نهىٌ من الله نبيَّه محمداً صلى الله عليه وسلم أن يتّبع أهواء اليهود الذين احتكموا إليه فى قتيلهم وفاجِرَيْهم ،[1] وأمرٌ منه له بلزوم العمل بكتابه الذى أنزله إليه .

* * *

وقوله : « واحذرهم أن يفتِنُوك عن بعض ما أنزل الله إليك » ، يقول تعالى ذكره لنبيه محمدٍ صلى الله عليه وسلم : واحذر ، يا محمد ، هؤلاء اليهود الذين جاؤوك محتكمين إليك = « أن يفتنوك » ، فيصدُّوك عن بعض ما أنزل الله إليك من حكم كتابه ، فيحملوك على ترك العمل به واتّباع أهوائهم .[2]

* * *

وقوله : « فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يُصيبهم ببعض ذنوبهم » ، يقول تعالى ذكره : فإن تولى هؤلاء اليهود الذين اختصموا إليك عنك ، فتركوا العمل بما حكمت به

---

(١) قوله : « وفاجريهم » ، يعنى اليهودى واليهودية اللذان زنيا ، فرجمها صلى الله عليه وسلم .

(٢) انظر تفسير « الفتنة » فيما سلف ١٠ : ٣١٧ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

عليهم وقضيت فيهم[(١)] = « فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم » ، يقول : فاعلم أنهم لم يتولوا عن الرضى بحكمك وقد قضيت بالحقّ ، إلا من أجل أن الله يريد أن يتعجّل عقوبتهم فى عاجل الدنيا ببعض ما قد سلف من ذنوبهم[(٢)] ١٧٧/٦ = « وإن كثيراً من الناس لفاسقون » ، يقول : وإن كثيراً من اليهود = « لفاسقون » ، يقول : لتاركُو العمل بكتاب الله ، ولخارجون عن طاعته إلى معصيته .[(٣)]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك جاءت الروايةُ عن أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٢١٥٠ — حدثنا أبو كريب قال، حدثنا يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحق قال ، حدثنى محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت قال ، حدثنى سعيد ابن جبير أو عكرمة ، عن ابن عباس قال : قال كعب بن أسد ، وابن صوريا، وشأس بن قيس،[(٤)] بعضُهم لبعضٍ : اذهبوا بنا إلى محمد، لعلّنا نفتنه عن دينه! فأتوه فقالوا : يا محمد، إنك قد عرفت أنّا أحبار يهود وأشرافهم وساداتهم ، وأنّا إن اتّبعناك اتّبعنا يهود ولم يخالفونا، وأن بيننا وبين قومنا خصومة، فنحاكمهم إليك، فتقضى لنا عليهم ، ونؤمن لك ونصدقك ! فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله فيهم : « وأنِ احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتِنُوك عن بعض ما أنزل الله إليك» ، إلى قوله : « لقوم يوقنون » .[(٥)]

١٢١٥١ — حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله: « واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك » ، قال: أن يقولوا : « فى

---

(١) انظر تفسير « تولى » فيما سلف ١٠ : ٣٣٦ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الإصابة » فيما سلف ٨ : ٥١٤ ، ٥٣٨ ، ٥٤٠ ، ٥٥٥ .

(٣) انظر تفسير « الفسق » فيما سلف ١٠ : ٣٩٣، تعليق: ٣ ، والمراجع هناك .

(٤) فى ابن هشام : « وابن صلوبا ، وعبد الله بن صوريا » .

(٥) الأثر : ١٢١٥٠ — سيرة ابن هشام ٢ : ٢١٦ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١١٩٧٤ .

التوراة كذا »، وقد بينَّا لك ما فى التوراة . وقرأ ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴾ [سورة المائدة : ٤٥] ، بعضُها ببعضٍ .

١٢١٥٢ – حدثنى يعقوب قال، حدثنا هشيم، عن مغيرة ، عن الشعبى قال : دخل المجوسُ مع أهل الكتاب فى هذه الآية : « وأن احكم بينهم بما أنزل الله » .

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ (٥٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : أيبغى هؤلاء اليهود الذين احتكموا إليك ، فلم يرضوا بحكمك، (١) إذ حكمت فيهم بالقسط (٢) = «حكم الجاهلية » ، يعنى : أحكام عبَدة الأوثان من أهل الشرك ، وعندهم كتاب الله فيه بيان حقيقة الحكم الذى حكمت به فيهم ، وأنه الحق الذى لا يجوزُ خلافه .

ثم قال تعالى ذكره= موبِّخاً لهؤلاء الذين أبوا قَبُول حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم ولهم من اليهود ، ومستجهلاً فعلَهم ذلك منهم = : ومَنْ هذا الذى هو أحسن حكماً ، أيها اليهود ، من الله تعالى ذكره عند من كان يوقن بوحدانية الله ، ويقرُّ بربوبيته ؟ يقول تعالى ذكره : أىّ حكم أحسن من حكم الله ، إن كنتم موقنين أن لكم ربًّا ، وكنتم أهل توحيدٍ وإقرار به ؟

* * *

(١) انظر تفسير « بغى » و «ابتغى» فيما سلف ١٠ : ٢٩٠ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٢) فى المطبوعة : « وقد حكمت » ، وفى المخطوطة : « أو حكمت » ، وصوابها ما أثبت .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال مجاهد .

١٢١٥٣ – حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد فى قول الله: « أفحكم الجاهلية يبغون » ، قال : يهود .

١٢١٥٤ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد : « أفحكم الجاهلية يبغون » ، يهود .

١٢١٥٥ – حدثنى الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا شيخ ، عن مجاهد : « أفحكم الجاهلية يبغون » ، قال : يهود .

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى المعنىّ بهذه الآية ، وإن كان مأموراً بذلك جميع المؤمنين .

فقال بعضهم : عنى بذلك عبادة بن الصامت ، وعبد الله بن أبى ابن سلول ، فى براءة عُبَادة من حلف اليهود، وفى تمسك عبد الله بن أبى ابن سلول بحلف اليهود ، بعد ما ظهرت عداوتهم لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم = وأخبره الله أنه إذا تولاهم وتمسَّك بحلفهم : أنه منهم فى براءته من الله ورسوله كبَرَاءتهم منهما.

* ذكر من قال ذلك :

١٢١٥٦ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن إدريس قال، سمعت أبى ، عن عطية بن سعد قال : جاء عبادة بن الصامت ،من بنى الحارث بن الخزرج، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ،إن لى موالى من يهود كثيرٌ

عدَدُهم ، وإنى أبرأ إلى الله ورسوله من وَلاية يهود ، وأتولَّى الله ورسوله . فقال عبد الله بن أبى : إنىّ رجل أخاف الدَّوائر ، لا أبرأ من ولاية موالىَّ ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن أبىّ : يا أبا الحباب ، ما بخلتَ به من ولاية يهود على عبادة بن الصامت فهو إلياك دونه ؟ [1] قال : قد قبلتُ ! فأنزل الله : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضُهم أولياء بعض » إلى قوله : « فترى الذين فى قلوبهم مرض » . ١٧٨/٦

١٢١٥٧ – حدثنا هناد قال ، حدثنا يونس بن بكير قال ، حدثنى عثمان ابن عبد الرحمن ، عن الزهرى قال : لما انهزم أهلُ بدر ، قال المسلمون لأوليائهم من يهود : آمنوا قبل أن يصيبكم الله بيومٍ مثل يوم بدر ! فقال مالك بن صيف : غرَّكم أن أصبتم رهطاً من قريش لا علم لهم بالقتال ! ! أما لو أمْرَرْنَا العزيمة أن نستجمع عليكم ، [2] لم يكن لكم يدٌ أن تقاتلونا ! فقال عبادة : يا رسول الله ، إن أوليائى من اليهود كانت شديدةً أنفسهم ، كثيراً سلاحهم ، شديدةً شَوْكتُهم ، وإنى أبرأ إلى الله وإلى رسوله من وَلايتهم ، ولا مولى لى إلا الله ورسوله . فقال عبد الله بن أبىّ : لكنى لا أبرأ من ولاء يهود ، إنّى رجل لا بدَّ لى منهم ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا حُباب ، أرأيت الذى نَفِست به من ولاء يهود على عبادة ، فهو لك دونه ؟ قال : إذاً أقبلُ ! فأنزل الله تعالى ذكره : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض » إلى أن بلغ إلى قوله : « والله يعصمك من الناس » . [3]

١٢١٥٨ – حدثنا هناد قال ، حدثنا يونس قال ، حدثنا ابن إسحق قال ،

---

(١) فى المخطوطة : « فهو إلى دونه » ، والصواب ما فى المطبوعة .

(٢) فى المطبوعة : « أسررنا العزيمة » ، وهو خطأ ، والصواب من المخطوطة . « أمر الحبل يمره إمراراً » : فتله فتلاً محكماً قوياً . يعنى : أجمعنا عزيمتنا .

(٣) الأثر : ١٢١٥٧ – « عثمان بن عبد الرحمن بن عمر بن سعد بن أبى وقاص الزهرى » ، ضعيف متروك الحديث . مضى برقم : ٥٧٥٤ .

حدثني والدى إسحق بن يسار ، عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال : لما حاربت بنو قينقاع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تشبَّث بأمرهم عبدالله بن أبيّ وقام دونهم ، ومشى عبادة بن الصامت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم = وكان أحد بنى عوف بن الخزرج ، له من حلفهم مثلُ الذى لهم من عبد الله بن أبيّ = فخلعهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتبرأ إلى الله وإلى رسوله من حلفهم ، وقال : يارسول الله ، أتبرَّأ إلى الله وإلى رسوله من حلفهم ، وأتولى الله ورسوله والمؤمنين ، وأبرأ من حلف الكُفّار وَولايتهم ! ففيه وفى عبد الله بن أبيّ نزلت الآيات فى « المائدة » : « يا أيها الذين آمنوا لا تتّخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعضٍ » ، الآية .[1]

* * *

وقال آخرون : بل عُنى بذلك قومٌ من المؤمنين كانوا همُّوا حين نالهم بأحُدٍ من أعدائهم من المشركين ما نالهم = أن يأخذوا من اليهود عِصَماً ،[2] فنهاهم الله عن ذلك ، وأعلمهم أنّ من فعل ذلك منهم فهو منهم .

* ذكر من قال ذلك :

١٢١٥٩ — حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم » ، قال : لما كانت وقعة أحُدٍ ، اشتدّ على طائفة من الناس ، وتخوَّفوا أن يُدَال عليهم الكفّار ،[3] فقال رجل لصاحبه : أمّا أنا فألحق بدهلك اليهودىّ ، فآخذ منه أماناً وأتهوّد معه ،[4] فإنى أخاف أن تُدال علينا اليهود ! وقال الآخر : أمّا أنا فألحق بفلانٍ النصرانى ببعض أرض

---

(١) الأثر : ١٢١٥٨ — سيرة ابن هشام ٣ : ٥٢ ، ٥٣ .

(٢) « العصم » جمع « عصمة » : وهى الحبال والعهود ، تعصمهم وتمنعهم من الضياع .

(٣) « أديل عليه » (بالبناء للمجهول) : أى كانت له الدولة والغلبة .

(٤) « دهلك اليهودى » لم أجد له ذكراً فيما بين يدى من الكتب . وأخشى أن يكون اسمه تحريف .

الشأم ، فآخذ منه أماناً وأتنصَّر معه ! فأنزل الله تعالى ذكره ينهاهما : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهودَ والنصارَى أولياءَ بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدى القوم الظالمين » .

* * *

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك أبو لبابة بن عبد المنذر ، فى إعلامه بنى قريظة إذ رَضُوا بحكم سعدٍ : أنه الذَّبح .

* ذكر من قال ذلك :

١٢١٦٠ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عكرمة قوله : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم» ، قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا لُبابة بن عبد المنذر ، من الأوس = وهو من بنى عمرو بن عوف = فبعثه إلى قريظة حين نَقَضت العهد ، فلما أطاعوا له بالنزول ،[1] أشار إلى حلقه : الذَّبْحَ الذَّبْحَ !

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندنا أن يقال : إن الله تعالى ذكره نهَى المؤمنين جميعاً أن يتخذوا اليهود والنصارى أنصاراً وحلفاءَ على أهل الإيمان بالله ورسوله وغيرَهم ،[2] وأخبر أنه من اتخذهم نصيراً وحليفاً ووليًّا من دون الله ورسوله والمؤمنين ، فإنه منهم فى التحزُّب على الله وعلى رسوله والمؤمنين ، وأن الله ورسوله منه بريئان . وقد يجوز أن تكون الآية نزلت فى شأن عبادة بن الصامت وعبد الله بن أبى ابن سلول وحلفائهما من اليهود = ويجوز أن تكون نزلت فى أبى لبابة ١٧٩/٦
بسبب فعله فى بنى قريظة = ويجوز أن تكون نزلت فى شأن الرَّجلين اللذين ذكر السدى أن أحدَهما همَّ باللحاق بدهلك اليهودى ، والآخر بنصرانىّ بالشأم = ولم

(١) فى المخطوطة : « أطاعوا الله بالنزول » ، والجيد ما فى المطبوعة .
(٢) فى المطبوعة ، حذف قوله : « وغيرهم » .

يصحّ بواحدٍ من هذه الأقوال الثلاثة خبرٌ تثبت بمثله حجة ، فيسلّم لصحته القولُ بأنه كما قيل .

فإذْ كان ذلك كذلك ، فالصواب أن يحكم لظاهر التنزيل بالعموم على ما عمّ ، ويجوز ما قاله أهل التأويل فيه من القول الذى لا علم عندنا بخلافه . غير أنه لا شك أن الآية نزلت فى منافق كان يوالى يهوداً أو نصارى خوفاً على نفسه من دوائر الدهر ، لأن الآية التى بعد هذه تدلّ على ذلك ، وذلك قوله : ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ﴾ الآية .

* * *

وأما قوله : « بعضهم أولياء بعض » ، فإنه عنى بذلك : أن بعض اليهود أنصار بعضهم على المؤمنين ، ويد واحدة على جميعهم = وأن النصارى كذلك ، بعضهم أنصار بعض على من خالف دينهم وملتهم = معرِّفاً بذلك عباده المؤمنين : أنّ من كان لهم أو لبعضهم وليًّا ، فإنما هو وليُّهم على من خالف ملتهم ودينهم من المؤمنين ، كما اليهود والنصارى لهم حَرْب . فقال تعالى ذكره للمؤمنين : فكونوا أنتم أيضاً بعضكم أولياء بعض ، ولليهودىّ والنصرانى حرباً كما هم لكم حرب ، وبعضهم لبعض أولياء ، لأن من والاهم فقد أظهر لأهل الإيمان الحربَ ، ومنهم البراءة ، وأبان قطع ولايتهم . (١)

* * *

(١) انظر تفسير « ولى » و « أولياء » فيما سلف ٩ : ٣١٩ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُم فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « ومن يتولهم منكم فإنه منهم » ، ومن يتولَّ اليهود والنصارى دون المؤمنين ، فإنه منهم . يقول : فإن من تولاهم ونصرَهم على المؤمنين ، فهو من أهل دينهم وملتهم ، فإنه لا يتولى متولٍّ أحداً إلا وهو به وبدينه وما هو عليه راضٍ . وإذا رضيه ورضى دينَه ، فقد عادى ما خالفه وسَخِطه ، وصار حكمُه حُكمَه ،[1] ولذلك حَكَمَ مَنْ حكم من أهل العلم لنصارى بنى تغلب فى ذبائحهم ونكاح نسائهم وغير ذلك من أمورهم ، بأحكام نصارَى بنى إسرائيل ، لموالاتهم إياهم ، ورضاهم بملتهم ، ونصرتهم لهم عليها ، وإن كانت أنسابهم لأنسابهم مخالفة ، وأصل دينهم لأصل دينهم مفارقاً .

* * *

وفى ذلك الدلالةُ الواضحة على صحّة ما نقول ، من أن كل من كان يدين بدينٍ فله حكم أهل ذلك الدين ، كانت دينونته به قبل مجىء الإسلام أو بعده . إلا أن يكون مسلماً من أهل ديننا انتقل إلى ملّة غيرِها ، فإنه لا يُقَرُّ على ما دان به فانتقل إليه ، ولكن يقتل لردّته عن الإسلام ومفارقته دين الحق ، إلا أن يرجع قبل القَتْل إلى الدين الحق =[2] وفسادِ ما خالفه من قول من زعم : أنه لا يحكم بحكم أهل الكتابين لمن دان بدينهم ، إلا أن يكون إسرائيلياً أو منتقلاً إلى دينهم من غيرهم قبل نزول الفرقان . فأما من دان بدينهم بعد نزول الفُرْقان ، ممن لم يكن منهم ، ممن خالف نسبُه نسبهم وجنسه جنسهم ، فإن حكمه لحكمهم مخالفٌ .[3]

* * *

(١) انظر تفسير « التولى » فيما سلف ٩ : ٣١٩ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) قوله : « وفساد ما خالفه » ، مجرور معطوف على قوله آنفاً : « وفى ذلك الدلالة الواضحة على صحة ما نقول » .

(٣) انظر ما سلف ٩ : ٥٧٣ – ٥٨٧

* ذكر من قال بما قلنا من التأويل .

١٢١٦١ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا حميد بن عبد الرحمن الرُّؤَاسى ، عن ابن أبى ليلى ، عن الحكم ، عن سعيد بن جبير قال : سئل ابن عباس عن ذبائح نصارى العرب، فقرأ : « ومن يتولَّهم منكم فإنه منهم » .[1]

١٢١٦٢ - حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس فى هذه الآية : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم » ، إنها فى الذبائح . من دخل فى دين قوم فهو منهم .

١٢١٦٣ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا حجاج قال ، حدثنا حماد ، عن عطاء بن السائب، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : كلوا من ذبائح بنى تغلب، وتزوّجوا من نسائهم ، فإن الله يقول فى كتابه : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم »، ولو لم يكونوا منهم إلاّ بالولاية لكانوا منهم .

١٢١٦٤ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا حسين بن على ، عن زائدة، عن هشام قال : كان الحسن لا يرى بذبائح نصارى العرب ولا نكاح نسائهم بأساً ، وكان يتلو هذه الآية : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهودَ والنصارَى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولَّهم منكم فإنه منهم » .[2]

١٢١٦٥ - حدثنى المثنى قال، حدثنا سويد قال، أخبرنا ابن المبارك ، عن

---

(١) الأثر : ١٢١٦١ - « حميد بن عبد الرحمن الرؤاسى »؛ ثقة . مضى برقم : ١٧٨ ، ٨٨٦ ، ٥٣٤٧ .

(٢) الأثر : ١٢١٦٤ - « حسين بن على بن الوليد الجعفى » ، مضى مراراً ، منها : ٢٩ ، ١٧٤ ، ٤٤١ ، ٤٤١٥ ، ٧٢٨٧ ، ٧٤٩٩ ، ١١٤٦٣ ، وكان فى المطبوعة « حسن ابن على » ، وهو خطأ ، وفى المخطوطة غير منقوط .

و « زائدة » ، هو : « زائدة بن قدامة الثقفى » ، مضى برقم : ٢٩ ، ٤٨٩٧ ، ٧٢٨٧ .

١٨٠/٦ هرون بن إبراهيم قال : سئل ابن سيرين عن رجل يبيع دارَه من نصارَى يتخذونها بِيعَةً ، قال : فتلا هذه الآية : « لا تتَّخِذوا اليهود والنصارى أولياء » .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ (٥١)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : إن الله لا يوفِّق من وضع الولاية فى غير موضعها ، فوالى اليهود والنصارى = مع عدواتهم الله ورسوله والمؤمنين = على المؤمنين ، وكان لهم ظهيراً ونصيراً ، لأن من تولاهم فهو لله ولرسوله وللمؤمنين حَرْبٌ .

* * *

وقد بينا معنى « الظلم » فى غير هذا الموضع ، وأنه وضع الشىء فى غير موضعه ، بما أغنى عن إعادته .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَـٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ﴾

اختلف أهل التأويل فيمن عنى بهذه الآية .

فقال بعضهم : عنى بها عبد الله بن أبى ابن سلول .

* ذكر من قال ذلك :

١٢١٦٦ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن إدريس قال ، سمعت أبى ، عن عطية بن سعد : « فترى الذين فى قلوبهم مرض » ، عبدالله بن أبى = « يسارعون

(١) انظر تفسير « الظلم » فيما سلف ١ : ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ثم سائر فهارس اللغة فى الأجزاء الماضية .

فيهم » ، فى ولايتهم= « يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة » ، إلى آخر الآية : « فيصبحوا على ما أسرُّوا فى أنفسهم نادمين » .

١٢١٦٧ – حدثنا هناد قال ، حدثنا يونس بن بكير قال ، حدثنا ابن إسحق قال ، حدثنى والدى إسحق بن يسار، عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت : « فترى الذين فى قلوبهم مرض » ، يعنى عبد الله بن أبى = « يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة » ، لقوله : إنى أخشى دائرةً تُصيبنى ! (١)

* * *

وقال آخرون : بل عُنى بذلك قومٌ من المنافقين كانوا يُناصِحون اليهود ويغشون المؤمنين ، ويقولون : « نخشى أن تكون الدائرة لليهود على المؤمنين » ! (٢)

* ذكر من قال ذلك :

١٢١٦٨ – حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله تعالى ذكره : « فترى الذين فى قلوبهم مرض يسارعون فيهم » ، قال : المنافقون ، فى مصانعة يهود ، ومناجاتهم ، واسترضاعهم أولادَهم إياهم = وقول الله تعالى ذكره : « نخشى أن تصيبنا دائرة » ، قال يقول : نخشى أن تكون الدّائرة لليهود .

١٢١٦٩ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٢١٧٠ – حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « فترى الذين فى قلوبهم مرض » إلى قوله : « نادمين » ، أُناسٌ من المنافقين كانوا يوادُّون اليهود ويناصحونهم دون المؤمنين .

١٢١٧١ – حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ،

---

(١) الأثر : ١٢١٦٧ – سيرة ابن هشام ٣ : ٥٣ ، مختصراً وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٢١٥٨ .

(٢) فى المطبوعة : « أن تكون دائرة » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

حدثنا أسباط ، عن السدى : « فترى الذين فى قلوبهم مرض » ، قال : شك = «يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة» ، و «الدائرة» ، ظهور المشركين عليهم .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندنا أن يقال : إن ذلك من الله خبر عن ناس من المنافقين كانوا يوالون اليهودَ والنصارى ويغشُّون المؤمنين ، ويقولون : نخشى أن تدور دوائر = إما لليهود والنصارى ، وإما لأهل الشرك من عبدة الأوثان ، أو غيرهم = على أهل الإسلام ، أو تنزل بهؤلاء المنافقين نازلةٌ ، فيكون بنا إليهم حاجة .

وقد يجوز أن يكون ذلك كان من قول عبد الله بن أبى ، ويجوز أن يكون كان من قول غيره ، غير أنه لاشك أنه من قول المنافقين .

* * *

فتأويل الكلام إذاً : فترى ، يا محمد ، الذين فى قلوبهم شكٌّ ، [1] ومرضُ إيمانٍ بنبوّتك وتصديق ما جئتهم به من عند ربك [2] = « يسارعون فيهم » ، يعنى فى اليهود والنصارى = ويعنى بمسارعتهم فيهم : مسارعتهم فى مُوالاتهم ومصانعتهم [3] = « يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة » ، يقول هؤلاء المنافقون : إنما نسارع فى موالاة هؤلاء اليهود والنصارى ، خوفًا من دائرة تدور علينا من عدوّنا . [4]

* * *

ويعنى بـ « الدائرة » ، الدولة ، كما قال الراجز : [5]

تَرُدُّ عَنْكَ القَدَرَ المَقْدُورَا وَدَائِرَاتِ الدَّهْرِ أَنْ تَدُورَا [6]

* * *

(١) فى المطبوعة : « فى قلوبهم مرض وشك إيمان » ، غير ما فى المخطوطة وهو الصواب المحض . لأنه يريد : أن المرض قد دخل إيمانهم وتصديقهم ، بعد ذكر « الشك » .

(٢) انظر تفسير « المرض » فيما سلف ١ : ٢٧٨ — ٢٨١ .

(٣) انظر تفسير « المسارعة » فيما سلف ٧ : ١٣٠ ، ٢٠٧ ، ٤١٨ / ١٠ : ٣٠١ وما بعدها .

(٤) انظر تفسير « الإصابة » فيما سلف ص : ١٣٩٣ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٥) هو حميد الأرقط .

(٦) مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ١٦٩ ، ولم أجد سائر الرجز .

يعنى : أن تدول للدهر دولة، فنحتاج إلى نصرتهم إيانا ، فنحن نواليهم لذلك. فقال الله تعالى ذكره لهم : « فعسى الله أن يأتى بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسرُّوا فى أنفسهم نادمين » .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَـٰدِمِينَ﴾ (٥٢) ١٨١/٦

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « فعسى الله أن يأتى بالفتح أو أمر من عنده » ، فلعل الله أن يأتى بالفتح .(١)

* * *

ثم اختلفوا فى تأويل « الفتح» فى هذا الموضع .

فقال بعضهم : عُنى به ههنا ، القضاء .

* ذكر من قال ذلك :

١٢١٧٢ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « فعسى الله أن يأتى بالفتح »، قال : بالقضاء .

* * *

وقال آخرون : عنى به فتح مكة .

* ذكر من قال ذلك :

١٢١٧٣ – حدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « فعسى الله أن يأتى بالفتح » ، قال : فتح مكة .

* * *

و« الفتح » فى، كلام العرب، هو القضاء، كما قال قتادة ، ومنه قول الله تعالى

(١) انظر تفسير « عسى » فيما سلف ٤ : ٨/٢٩٨ : ٥٧٩ .

ذكره : ﴿ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ ﴾ [سورة الأعراف : ٨٩] .

وقد يجوز أن يكون ذلك القضاء الذى وعدَ الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بقوله : « فعسى الله أن يأتى بالفتح » فتح مكة ، لأن ذلك كان من عظيم قضاءِ الله ، وفَصْل حُكمه بين أهل الإيمان والكفر ، ومقرِّراً عند أهل الكفر والنفاق ،[1] أن الله معلى كلمته وموهن كيد الكافرين .[2]

* * *

وأما قوله : « أو أمر من عنده » ، فإن السدى كان يقول فى ذلك ، ما : —

١٢١٧٤ — حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « أو أمر من عنده » ، قال : « الأمر » ، الجزية .

* * *

وقد يحتمل أن يكون « الأمر » الذى وعد الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم أن يأتى به هو الجزية ، ويحتمل أن يكون غيرها .[3] غير أنه أىّ ذلك كان ، فهو مما فيه إدالة المؤمنين على أهل الكفر بالله وبرسوله ، ومما يسوء المنافقين ولا يسرُّهم . وذلك أن الله تعالى ذكره قد أخبر عنهم أنّ ذلك الأمر إذا جاء ، أصبحوا على ما أسرُّوا فى أنفسهم نادمين .

* * *

وأما قوله : « فيصبحوا على ما أسرُّوا فى أنفسهم نادمين » ، فإنه يعنى هؤلاء المنافقين الذين كانوا يوالون اليهود والنصارى . يقول تعالى ذكره : لعل الله أن يأتى بأمرٍ من عنده يُديل به المؤمنين على الكافرين من اليهود والنصارى وغيرهم من أهل الكفر ، فيصبح هؤلاء المنافقون على ما أسرُّوا فى أنفسهم من مخالّة اليهود والنصارى ومودّتهم ، وبغْضَة المؤمنين ومُحَادّتهم ، «نادمين » ، كما : —

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « ويقرر » ، وكأن الصواب ما أثبت .

(٢) انظر تفسير « الفتح » فيما سلف ٢ : ٢٥٤ ، ٩/٣٣٢ : ٣٢٣ ، ٣٢٤ .

(٣) فى المخطوطة : « أن يكون إلى غيرها » ، وكأنه خطأ من الناسخ .

١٢١٧٥ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « فيصبحوا على ما أسروا فى أنفسهم نادمين » ، من موادّتهم اليهود ، ومن غشّهم للإسلام وأهله .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَهَـٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فَأَصْبَحُوا۟ خَـٰسِرِينَ ﴾ (٥٣)

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة فى قراءة قوله : « ويقول الذين آمنوا » .

فقرأتها قرأة أهل المدينة : ﴿ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِى أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ * يَقُولُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا أَهَـٰؤُلَاءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ ﴾ ، بغير « واو » .

* * *

وتأويل الكلام على هذه القراءة : فيصبح المنافقون ، إذا أتى الله بالفتح أو أمرٍ من عنده، على ما أسروا فى أنفسهم نادمين ، يقول المؤمنون تعجُّباً منهم ومن نفاقهم وكذبهم واجترائهم على الله فى أيمانهم الكاذبة بالله : أهؤلاء الذين أقسمُوا لنا بالله إنهم لمعنا ، وهم كاذبون فى أيمانهم لنا ؟ وهذا المعنى قصَد مجاهد فى تأويله ذلك، الذى : —

١٢١٧٦ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج، عن مجاهد : « فعسى الله أن يأتى بالفتح أو أمر من عنده »، حينئذ، « يقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين » .

* * *

وكذلك ذلك فى مصاحف أهل المدينة بغير « واو » .[١]

* * *

وقرأ ذلك بعض البصريين : ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ، بالواو ، ونصب « يقول » عطفاً به على « فعسى الله أن يأتى بالفتح » . وذكر قارئ ذلك أنه كان يقول : إنما أريد بذلك : فعسى الله أن يأتى بالفتح ، وعسى أن يقولَ الذين آمنوا = ومحالٌ غير ذلك ، لأنه لا يجوز أن يقال : « وعسى الله أن يقول الذين آمنوا» ، وكان يقول : ذلك نحو قولهم : « أكلت خبزاً ولبناً » ، كقول الشاعر :

وَرَأَيْتِ زَوْجَكِ فِى الوَغَى مُتَقَلِّدًا سَيْفاً وَرُمْحَا[٢]

* * *

فتأويل الكلام على هذه القراءة : فعسى الله أن يأتى بالفتح المؤمنين ، أو أمر من عنده يُديلهم به على أهل الكفر من أعدائهم ، فيصبح المنافقون على ما أسرُّوا ١٨٢/٦
فى أنفسهم نادمين= وعسى أن يقول الذين آمنوا حينئذ : أهؤلاء الذين أقسموا بالله كذباً جهدَ أيمانهم إنهم لمعكم ؟

* * *

وهى فى مصاحف أهل العراق بالواو : ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾

* * *

وقرأ ذلك قرأة الكوفيين ﴿ وَيَقُولُ الذِينَ آمَنُوا ﴾ بالواو ،ورفع « يقول » ، بالاستقبال والسلامة من الجوازم والنواصب .

* * *

وتأويل من قرأ ذلك كذلك : فيصبحوا على ما أسروا فى أنفسهم يندمون ، ويقول الذين آمنوا = فيبتدئ « يقول » فيرفعها .

* * *

قال أبو جعفر : وقراءتنا التى نحن عليها ﴿ وَيَقُولُ ﴾ بإثبات « الواو » فى

---

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣١٣ .

(٢) مضى تخريجه فى ١ : ١٤٠ ، ٦/٢٦٥ : ٤٢٣ .

« ويقول » ، لأنها كذلك هى فى مصاحفنا مصاحف أهل المشرق ، بالواو ، وبرفع « يقول » على الابتداء .

* * *

فتأويل الكلام = إذْ كانت القراءة عندنا على ما وصفت (١) = : فيصبحوا على ما أسرُّوا فى أنفسهم نادمين ، ويقولُ المؤمنون : أهؤلاء الذين حَلَفوا لنا بالله جهد أيمانهم كَذِباً إنهم لمعنا ؟

* * *

يقول الله تعالى ذكره ، مخبراً عن حالهم عنده بنفاقهم وخبث أعمالهم = « حبطت أعمالهم » ، يقول : ذهبت أعمالهم التى عملوها فى الدنيا باطلاً لا ثواب لها ولا أجر ، لأنهم عملوها على غير يقين منهم بأنها عليهم لله فرضٌ واجب ، ولا على صِحّة إيمان بالله ورسوله ، وإنما كانوا يعملونها ليدفعوا المؤمنين بها عن أنفسهم وأموالهم وذراريهم ، فأحبط الله أجرَها ، إذ لم تكن له (٢) = « فأصبحوا خاسرين » ، يقول : فأصبح هؤلاء المنافقون ، عند مجيء أمر الله بإدالة المؤمنين على أهل الكفر ، قد وُكِسوا فى شرائهم الدنيا بالآخرة ، وخابت صفقتهم ، وهَلَكوا . (٣)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره للمؤمنين بالله وبرسوله : « يا أيها الذين آمنوا » ، أى : صدّقوا الله ورسوله ، وأقرُّوا بما جاءهم به نبيُّهم محمد صلى الله عليه وسلم = « من يرتد منكم من دينه » ، يقول : من يرجع منكم عن دينه الحق الذى

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « إذ كان القراءة » ، والجيد ما أثبت .
(٢) انظر تفسير « حبط » فيما سلف ٩ : ٥٩٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٣) انظر تفسير « خسر » فيما سلف ص : ٢٢٤ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

هو عليه اليوم ، فيبدّله ويغيره بدخوله فى الكفر ، إما فى اليهودية أو النصرانية أو غير ذلك من صنوف الكفر ،[١] فلن يضر الله شيئاً ، وسيأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه ، يقول : فسوف يجيء الله بدلاً منهم ، المؤمنين الذين لم يبدّلوا ولم يغيروا ولم يرتدوا ، بقومٍ خير من الذين ارتدُّوا وابدّلوا دينهم ، يحبهم الله ويحبون الله .[٢]

وكان هذا الوعيد من الله لمن سبق فى علمه أنه سيرتدُّ بعد وفاةِ نبيّه محمد صلى الله عليه وسلم . وكذلك وعدُه من وعدَ من المؤمنين ما وعدَه فى هذه الآية ، لمن سبق له فى علمه أنه لا يبدّل ولا يغير دينه ، ولا يرتدّ . فلما قبَض الله نبيَّه صلى الله عليه وسلم ، ارتدّ أقوام من أهل الوبَرِ ، وبعضُ أهل المَدَر ، فأبدل الله المؤمنين بخيرٍ منهم كما قال تعالى ذكره ، ووفى للمؤمنين بوعده ، وأنفذ فيمن ارتدَّ منهم وعيدَه .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٢١٧٧ – حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرنى عبد الله بن عياش ، عن أبى صخر ، عن محمد بن كعب : أن عمر بن عبد العزيز أرسل إليه يوماً ، وعمر أمير المدينة يومئذ ، فقال : يا أبا حمزة ، آية أسهرتنى البارحة ! قال محمدٌ : وما هى ، أيها الأمير ؟ قال : قول الله « يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه » حتى بلغ « ولا يخافون لومة لائم » . فقال محمد : أيها الأمير ، إنما عنى الله بالذين آمنوا ، الولاةَ من قريش ، من يرتدَّ عن الحق .[٣]

* * *

(١) انظر تفسير « ارتد » فيما سلف ص : ١٧٠ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٢) سياق هذه العبارة : « فسوف يجى الله . . . المؤمنين . . . بقوم . . . » .
(٣) الأثر : ١٢١٧٧ – « عبد الله بن عياش بن عباس القتبانى » ، ليس بالمتين ، وهو ثقة . مترجم فى التهذيب .

ثم اختلف أهل التأويل فى أعيان القوم الذين أتى الله بهم المؤمنين ، وأبدل المؤمنين مكانَ من ارتدَّ منهم .

فقال بعضهم : هو أبو بكر الصديق وأصحابه الذين قاتلوا أهل الردة حتى أدخلوهم من الباب الذى خرجوا منه .

* ذكر من قال ذلك :

١٢١٧٨ – حدثنا هناد بن السرى قال، حدثنا حفص بن غياث ، عن الفضل بن دلهم ، عن الحسن فى قوله : « يا أيها الذين آمنوا من يرتدّ منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه » ، قال : هذا والله أبو بكر وأصحابه .(١)

١٢١٧٩ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن الفضل بن دلهم ، عن الحسن ، مثله .

١٢١٨٠ – حدثنا هناد قال، حدثنا عبدة بن سليمان ، عن جويبر ، عن سهل ، عن الحسن فى قوله : « فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه » ، قال : أبو بكر وأصحابه .

١٢١٨١ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا حسين بن على، عن أبى موسى قال : قرأ الحسن : « فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه » ، قال : هى والله لأبى بكر وأصحابه .(٢) ٦/١٨٣

١٢١٨٢ – حدثنى نصر بن عبد الرحمن الأزدى قال، حدثنا أحمد بن بشير ،

و « أبو صخر » هو « حميد بن زياد الخراط » ، مضى مراراً ، منها برقم : ٤٢٨٠ ، ٤٣٢٥ ، ٥٣٨٦ ، ٨٣٩١ ، ١١٨٦٧ ، ١١٨٩١ .

ثم انظر الأثر التالى برقم : ١٢١٩٩ .

(١) الأثر : ١٢١٧٨ – « الفضل بن دلهم الواسطى القصاب » . مختلف فى أمره . مضى برقم : ٤٩٢٨ .

(٢) الأثر : ١٢١٨١ – « حسين بن على بن الوليد الجعفى » ، مضى قريباً : ١٢١٦٤ .

و « أبو موسى » ، هو : « إسرائيل بن موسى البصرى » ، نزيل الهند . روى عن الحسن البصرى . ثقة لا بأس به . مترجم فى التهذيب .

عن هشام ، عن الحسن فى قوله : « فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه » ، قال : نزلت فى أبى بكر وأصحابه .[١]

١٢١٨٣ — حدثنى على بن سعيد بن مسروق الكندى قال ، حدثنا عبدالرحمن ابن محمد المحاربى ، عن جويبر ، عن الضحاك فى قوله : « فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم » ، قال : هو أبو بكر وأصحابه . لما ارتد من ارتدّ من العرب عن الإسلام ، جاهدهم أبو بكر وأصحابه حتى ردّهم إلى الإسلام .

١٢١٨٤ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه» ، إلى قوله : « والله واسع عليم» ، أنزل الله هذه الآية وقد علم أن سيرتدُّ مرتدُّون من الناس ، فلما قبض الله نبيَّه محمداً صلى الله عليه وسلم ، ارتدّ عامة العرب عن الإسلام = إلا ثلاثة مساجد : أهل المدينة ، وأهل مكة ، وأهل البحرين من عبد القيس = قالوا : نصلى ولا نزكّى ، والله لا تُغصب أموالنا ![٢] فكُلِّم أبو بكر فى ذلك فقيل له : إنهم لو قد فُقِّهوا لهذا أعطوها = أو : أدّوها =[٣] فقال : لا والله ، لا أفرق بين شىء جمع الله بينه ، ولو منعوا عِقالاً مما فرضَ الله ورسوله لقاتلناهم عليه ![٤]

---

(١) الأثر : ١٢١٨٢ — « نصر بن عبد الرحمن الأزدى » ، هكذا جاء هنا أيضاً فى المخطوطة والمطبوعة : « الأودى » ، وقد سلف أن تكلم عليه أخى السيد أحمد ، وصححه « الأزدى » كما أثبته هنا ، ولكنى فى شك من تصحيح ذلك كذلك ، لكثرة إثباته فى التفسير فى كل مكان « الأودى » انظر ما سلف : ٤٢٣ ، ٨٧٥ ، ٢٨٥٩ ، ٨٧٨٣ .
و « أحمد بن بشير القرشى المخزومى » ، أبو بكر الكوفى . مضى برقم : ٧٨١٩ .
و « هشام » هو : « هشام بن عروة بن الزبير بن العوام » ، مضى برقم : ٢٨٨٩ ، ٨٤٦١ .

(٢) القائلون : « نصلى ولا نزكى » ، هم الذين ارتدوا من عامة العرب .

(٣) فى المطبوعة : « أعطوها أو زادوها » ، وهو تخليط فاحش ، وصوابه من المخطوطة وقوله : « أو : أدوها » ، كأنه قال : روى بدل « أعطوها » ، « أدوها » . و « الهاء » فيهما راجعة إلى « الزكاة » التى منعوها .

(٤) « العقال » (بكسر العين) : زكاة عام من الإبل والغنم . يقال : «أخذ منهم عقال

فبعث الله عصابة مع أبي بكر ، فقاتل على ما قاتل عليه نبيّ الله صلى الله عليه وسلم ، حتى سبيَ وقتل وحرق بالنيران أناساً ارتدّوا عن الإسلام ومنعوا الزكاة ، فقاتلهم حتى أقرّوا بالماعون = وهي الزكاة = صَغَرةً أقمياء .(١) فأتته وفود العرب ، فخيَّرهم بين خُطَّة مخزية أو حرب مُجْلية . فاختاروا الخطة المخزية ، وكانت أهون عليهم أن يقرُّوا : أن قتلاهم في النار ، وأن قتلى المؤمنين في الجنة ،(٢) وأن ما أصابوا من المسلمين من مال ردّوه عليهم ، وما أصاب المسلمون لهم من مال فهو لهم حلال .

١٢١٨٥ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قوله : « يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه » ، قال ابن جريج : ارتدوا حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقاتلهم أبو بكر .

١٢١٨٦ — حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن هشام

هذا العام » ، أي زكاته وصدقته . وقد فسره آخرون بأنه الحبل الذي كان تعقل به الفريضة التي كانت تؤخذ في الصدقة . وذلك أنه كان على صاحب الإبل أن يؤدي مع كل فريضة عقالا تعقل به ، و « رواء » أي : حبلا . ويروى الخبر « لو منعوني عناقاً » . و « العناق » : الأنثى من أولاد المعز ، إذا أتت عليها سنة .

(١) « صغرة » جمع « صاغر » : وهو الراضي بالذل والضيم . و « أقمياء » جمع « قميء » : وهو الذليل الضارع المتضائل . والذي في كتب اللغة من جمع « قميء » « قماء » (بكسر القاف) و « قماء » (بضمها) . وقد مر في الأثر رقم : ٤٢٢١ « قمأة » في المخطوطة ، وانظر التعليق عليه هناك . و « أقمياء » جمع عزيز هنا ، فإن « فعيلا » الصفة ، يجمع قياساً على « أفعلاء » ، إذا كان مضاعفاً ، مثل « شديد » و « أشداء » ، وكذلك إذا كان ناقصاً واوياً أو يائياً ، نحو « غني » و « أغنياء » ، و « شقي » و « أشقياء » . أما الصحيح ، فقليل جمعه على « أفعلاء » ، مثل « صديق » و « أصدقاء » . فإذا صحت رواية « أقمياء » في هذا الخبر ، فهو صحيح في العربية إن شاء الله ، لهذه العلة ولغيرها أيضاً .

(٢) في المطبوعة : « أن يستعدوا أن قتلاهم في النار » ، وفي المخطوطة مثلها غير منقوطة ، ولم أجد لها تحريفاً أقرب مما أثبت ، استظهرته من الخبر الذي رواه الشعبي ، عن ابن مسعود وهو : قوله : « فوالله ما رضي لهم إلا بالخطة المخزية ، أو الحرب المجلية . فأما الخطة المخزية فأن أقروا بأن من قتل منهم في النار ، وأن ما أخذوا من أموالنا مردود علينا . وأما الحرب المجلية ، فأن يخرجوا من ديارهم » (فتوح البلدان للبلاذري : ١٠١) .

قال، أخبرنا سيف بن عمر، عن أبي روق، عن الضحاك، عن أبي أيوب، عن علي في قوله: «يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه»، قال: علم الله المؤمنين، ووقع معنى السوء على الحشو الذي فيهم من المنافقين ومن في علمه أن يرتدوا، [1] قال: «يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله»، المرتدة في دورهم [2] = «بقوم يحبهم ويحبونه»، بأبي بكر وأصحابه. [3]

* * *

وقال آخرون: يعني بذلك قوماً من أهل اليمن. وقال بعض من قال ذلك منهم: هم رهط أبي موسى الأشعري، عبد الله بن قيس. [4]

* ذكر من قال ذلك.

١٢١٨٨ — حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة، عن سماك بن حرب، عن عياض الأشعري قال: لما نزلت هذه الآية، «يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه»،

---

(١) في المطبوعة: «وأوقع معنى السوء»، وأثبت ما في المخطوطة، وأنا في شك من العبارة كلها، وإن كان لها وجه ومعنى.

(٢) في المطبوعة: «المرتدة عن دينهم»، وفي المخطوطة: «في دينهم»، والصواب ما أثبته من الأثر التالي رقم: ١٢٢٠١.

(٣) الأثر: ١٢١٨٦ — في المطبوعة: «سيف بن عمرو»، وهو خطأ، صوابه ما أثبت من المخطوطة. وقد مضى مثل هذا الأثر برقم: ١٢١٢٨ وفيه «عبد الله بن هشام». وقد ذكرت هنالك أني لم أعرفه. وسقط من الترقيم؛ رقم: ١٢١٨٧ سهواً.

(٤) عن هذا الموضع، انتهى جزء من تقسيم قديم، وفي المخطوطة ما نصه:

«يتلوه: ذكر من قال ذلك.

وصلى الله على محمد».

ثم يتلوه ما نصه:

«بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر برحمتك».

قال: أومأ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي موسى بشيء كان معه ، فقال : هم قومُ هذا !

١٢١٨٩ – حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا أبو الوليد قال، حدثنا شعبة ، عن سماك بن حرب، قال : سمعت عياضاً يحدّث عن أبي موسى : أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية : « فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه » ، قال: يعني قوم أبي موسى .

١٢١٩٠ – حدثني أبو السائب سلم بن جنادة قال،حدثنا ابن إدريس ، عن شعبة = قال أبو السائب : قال أصحابنا : هو : « عن سماك بن حرب » ، وأنا لا أحفظ « سماكاً » = عن عياض الأشعريّ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هم قوم هذا = يعني أبا موسى .

١٢١٩١ – حدثنا سفيان بن وكيع قال، حدثنا ابن إدريس، عن شعبة ، عن سماك ، عن عياض الأشعري ، قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي موسى : هم قوم هذا = في قوله : « فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه » .

١٢١٩٢ – حدثنا مجاهد بن موسى قال،حدثنا يزيد قال ، أخبرنا شعبة ، عن سماك بن حرب قال : سمعت عياضاً الأشعري يقول : لما نزلت : « فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه » ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هم قومك يا أبا موسى ! = أو قال : هم قوم هذا = يعني أبا موسى .(١) ١٨٤/٦

(١) الآثار : ١٢١٨٨ – ١٢١٩٢ – « عياض الأشعري » ، هو « عياض بن عمرو الأشعري » ، تابعي ، مختلف في صحبته ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا . رأى أبا عبيدة ابن الجراح ، وعمر بن الخطاب ، وأبا موسى الأشعري ، وغيرهم. قال ابن سعد ٦ : ١٠٤ : « كان قليل الحديث » . روى عنه الشعبي ، وسماك بن حرب . مترجم في التهذيب ، وأسد الغابة، والإصابة، والاستيعاب : ٤٩٨ ، والكبير للبخاري ٤/١/١٩ .

وهذا الخبر رواه ابن سعد في الطبقات ٤/١/٧٩ ، من طريق عبد الله بن إدريس ، وعفان ابن مسلم ، عن شعبة ، عن سماك ، عن عياض . والحاكم في المستدرك ٢ : ٣١٣ ، من طريق وهب ابن جرير ، وسعيد بن عامر ، عن شعبة ، عن سماك ، عن عياض ، وقال : « هذا حديث صحيح

١٢١٩٣ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو سفيان الحميرى، عن حصين، عن عياض = أو : ابن عياض = « فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه »، قال: قال : هم أهل اليمن . (١)

١٢١٩٤ – حدثنا محمد بن عوف قال، حدثنا أبو المغيرة قال ، حدثنا صفوان قال، حدثنا عبد الرحمن بن جبير ، عن شريح بن عبيد قال: لما أنزل الله: « يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه » إلى آخر الآية، قال عمر : أنا وقومى هم ، يا رسول الله ؟ قال : لا ، بل هذا وقومه ! = يعنى أبا موسى الأشعرى . (٢)

* * *

على شرط مسلم ، ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبى . وخرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد ٧ : ١٦ ، وقال : « رواه الطبرانى ، ورجاله رجال الصحيح » . وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٢ : ٢٩٢ ، وزاد نسبته لابن أبى شيبة فى مسنده ، وعبد بن حميد ، والحكيم الترمذى ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، وأبى الشيخ ، وابن مردويه ، والبيهقى فى الدلائل . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣ : ١٧٩ ، ١٨٠ ، عن ابن أبى حاتم ، عن عمر بن شبة ، عن عبد الصمد بن عبد الوارث، عن شعبة .

(١) الأثر : ١٢١٩٣ – « أبو سفيان الحميرى » ، هو « سعيد بن يحيى بن مهدى الحميرى » الحذاء ، الواسطى . صدوق ، وقال الدارقطنى : « متوسط الحال ليس بالقوى » . مترجم فى التهذيب ، والكبير للبخارى ٢/١/٤٧٧ ، وابن أبى حاتم ٢/١/٧٤ .

و « حصين » هو « حصين بن عبد الرحمن السلمى » ، ثقة ، من كبار الأئمة . مضى برقم : ٥٧٩ ، ٢٩٨٦ .

و « عياض » هو الأشعرى ، كما سلف فى الآثار السابقة . وأما « ابن عياض » ، فلم أجد من ذكر ذلك ، وكأنه شك من أبى سفيان الحميرى ، أو سفيان بن وكيع .

وانظر تخريج الآثار السالفة .

(٢) الأثر : ١٢١٩٤ – « محمد بن عوف بن سفيان الطائى » ، شيخ الطبرى ، ثقة حافظ ، مضى برقم : ٥٤٤٥ .

و « أبو المغيرة » هو : « عبد القدوس بن الحجاج الخولانى » ، « أبو المغيرة الحمصى » ثقة ، صدوق . مضى برقم : ١٠٣٧١ .

و « صفوان » ، هو : « صفوان بن عمرو بن هرم السكسكى » ، سمع عبد الرحمن بن جبير ، مضى برقم : ٧٠٠٩ . وهو مترجم فى التهذيب ، والكبير للبخارى ٢/٢/٣٠٩ ، وابن أبى حاتم ٢/١/٤٢٢ ، وفى ترجمته فى التهذيب خطأ بين ، ذكر أنه مات سنة (١٠٠) والصواب سنة (١٥٥) ، كما فى التاريخ الكبير وغيره .

و « عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمى » ، تابعى ثقة . مضى برقم : ١٨٦، ١٨٧.

و « شريح بن عبيد بن شريح الحضرمى » تابعى ثقة ، مضى برقم : ٥٤٤٥ . و « صفوان ابن عمرو » يروى عن شريح مباشرة ، ولكنه روى هنا عنه بواسطة « عبد الرحمن بن جبير » .

وقال آخرون منهم : بل هم أهل اليمن جميعاً .

* ذكر من قال ذلك :

١٢١٩٥ – حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « يحبهم ويحبونه » ، قال : أناسٌ من أهل اليمن .

١٢١٩٦ – حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٢١٩٧ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن إدريس ، عن ليث ، عن مجاهد قال : هم قوم سَبَأ .

١٢١٩٨ – حدثنا مطر بن محمد الضبي قال ، حدثنا أبو داود قال ، أخبرنا شعبة قال ، أخبرني من سمع شهر بن حوشب قال : هم أهل اليمن .[1]

١٢١٩٩ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرني عبد الله بن عياش ، عن أبي صخر ، عن محمد بن كعب القرظي : أن عمر بن عبد العزيز أرسل إليه يوماً ، وهو أمير المدينة ، يسأله عن ذلك : فقال محمد : « يأتي الله بقوم » ، وهم أهل اليمن ! قال عمر : يا ليتني منهم ! قال : آمين ![2]

* * *

وقال آخرون : هم أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٢٠٠ – حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

وهذا الأثر خرجه السيوطي في الدر المنثور ٢ : ٢٩٢ ، ولم ينسبه لغير ابن جرير .

(١) الأثر : ١٢١٩٨ – « مطر بن محمد الضبي » ، شيخ الطبري ، لم أجد له ترجمة ولا ذكراً . وفيمن اسمه « مطر » : « مطر بن محمد بن نصر التميمي الهروي » ، مترجم في تاريخ بغداد ٣ : ٢٧٥ . و « مطر بن محمد بن الضحاك السكري » ، يروي عن يزيد بن هارون . مترجم في لسان الميزان ٦ : ٤٩ . ولا أظنه أحدهما ، وأخشى أن يكون دخل اسمه بعض التحريف .

(٢) الأثر : ١٢١٩٩ – انظر الأثر السالف رقم : ١٢١٧٧ ، والتعليق عليه .

حدثنا أسباط ، عن السدى : « يا أيها الذين آمنوا من يرتدّ منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه » ، يزعم أنهم الأنصار .

* * *

وتأويل الآية على قول من قال : عنى الله بقوله : « فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه » ، أبا بكر وأصحابه فى قتالهم أهل الرِّدَّة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم = : يا أيها الذين آمنوا ، من يرتدّ منكم عن دينه فلن يضر الله شيئاً ، وسيأتى الله من ارتد منكم عن دينه بقوم يحبهم ويحبونه ، ينتقم بهم منهم على أيديهم . وبذلك جاء الخبر والرواية عن بعض من تأول ذلك كذلك :

١٢٢٠١ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن هشام قال ، أخبرنا سيف بن عمر ، عن أبى روق ، عن أبى أيوب ، عن على فى قوله : « يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم » ، قال يقول : فسوف يأتى الله المرتدَّةَ فى دورهم [1] = « بقوم يحبهم ويحبونه » ، بأبى بكر وأصحابه . [2]

* * *

وأما على قول من قال : عنى الله بذلك أهل اليمن ، فإن تأويله : يا أيها الذين آمنوا ، من يرتد منكم عن دينه ، فسوف يأتى الله المؤمنين الذين لم يرتدوا ، بقوم يحبهم ويحبونه ، أعواناً لهم وأنصاراً . وبذلك جاءت الرواية عن بعض من كان يتأول ذلك كذلك .

١٢٢٠٢ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « يا أيها الذين

---

(١) قوله : « فى دورهم » ، هو الصواب ، وقد كان فى المخطوطة والمطبوعة ، فى الأثر السالف رقم : ١٢١٨٦ « فى دينهم » و « عن دينهم » ، والصواب هو الذى هنا . انظر التعليق السالف ص : ٤١٤ تعليق : ٢ .

(٢) الأثر : ١٠٢٠١ — هو بعض الأثر السالف رقم : ١٢١٨٦ ، وكان فى هذا الموضع أيضاً « سيف بن عمرو » ، وهو خطأ ، كما بينته هناك .

آمنوا من يرتد منكم عن دينه » الآية ، وعيدٌ من الله أنه من ارتدّ منكم ، أنه سيستبدل خيراً منهم .

* * *

وأما على قول من قال : عنى بذلك الأنصار ، فإن تأويله فى ذلك نظير تأويل من تأوّله أنه عُنِى به أبو بكر وأصحابه .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك عندنا بالصواب ، ما رُوى به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنهم أهل اليمن ، قوم أبى موسى الأشعرى . ولولا الخبر الذى روى فى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخبر الذى روى عنه ، ما كان القول عندى فى ذلك إلاّ قول من قال : « هم أبو بكر وأصحابه » . ١٨٥/٦ وذلك أنه لم يقاتل قوماً كانوا أظهروا الإسلام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتدوا على أعقابهم كفاراً ، غير أبى بكر ومن كان معه ممن قاتل أهل الردة معه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولكنا تركنا القول فى ذلك للخبر الذى رُوى فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنْ كان صلى الله عليه وسلم مَعْدِن البيان عن تأويل ما أنزل الله من وحيه وآىِ كتابه .(١)

* * *

فإن قال لنا قائل : فإن كان القومُ الذين ذكر الله أنه سيأتى بهم = عند ارتداد من ارتد عن دينه ، ممن كان قد أسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم = هم أهل اليمن ، فهل كان أهل اليمن أيام قتال أبى بكر رضى الله عنه أهل الردة أعوانَ أبى بكر على قتالهم ، فتستجيز أن توجِّه تأويل الآية إلى ما وجِّهت إليه ؟ (٢)

---

(١) « المعدن » (بفتح الميم ، وسكون العين ، وكسر الدال) : مكان كل شىء يكون فيه أصله ومبدؤه . ومنه قيل : « معدن الذهب والفضة » ، وهو الذى نسميه اليوم « المنجم » ، حيث أنبت الله سبحانه وتعالى جوهرهما ، وأثبتهما فيه . ومنه فى المجاز ، ما جاء فى الخبر : « فمن معادن العرب تسألونى ؟ قالوا : نعم » يعنى : أصولها التى ينسبون إليها ، ويتفاخرون بها .

(٢) فى المطبوعة : « حتى تستجيز » ، وفى المخطوطة : « تستجير » بغير « حتى » ، فآثرت قراءتها كما أثبتها .

أم لم يكونوا أعواناً له عليهم ، فكيف استجزت أن توجه تأويل الآية إلى ذلك، وقد علمت أنه لا خُلْفَ لوعد الله ؟

قيل له: إن الله تعالى ذكره لم يعدِ المؤمنين أن يبدِّلهم بالمرتدِّين منهم يومئذ، خيراً من المرتدين لقتال المرتدين، وإنما أخبر أنه سيأتيهم بخيرٍ منهم بدلاً منهم ، فقد فعل ذلك بهم قريباً غير بعيد،[1] فجاء بهم على عهد عمر ، فكان موقعهم من الإسلام وأهله أحسن موقع ، وكانوا أعوان أهل الإسلام ، وأنفعَ لهم ممن كان ارتدَّ بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من طَغَام الأعراب وجُفاة أهل البوادى الذين كانوا على أهل الإسلام كلاًّ لا نفعاً ؟[2]

* * *

قال أبو جعفر: واختلفت القرأة فى قراءة قوله : « يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه » .

فقرأته قرأة أهل المدينة: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ ﴾، بإظهار التضعيف ، بدالين ، مجزومةَ « الدال » الآخرة . وكذلك ذلك فى مصاحفهم .

* * *

وأما قرأة أهل العراق ، فإنهم قرأوا ذلك : ﴿ مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ ﴾ ، بالإدغام، بدالٍ واحدة، وتحريكها إلى الفتح، بناء على التثنية، لأن المجزوم الذى يظهر تضعيفه فى الواحد، إذا ثنىّ أدغم . ويقال للواحد: «اردُدْ يا فلان إلى فلان حقه »، فإذا ثنى قيل : « ردّا إليه حقه » ، ولا يقال: « ارددا » ، وكذلك فى الجمع : « ردّوا » ، ولا يقال : « ارددوا »، فتبنى العرب أحياناً الواحد على الاثنين، وتظهر

---

(١) فى المطبوعة : « يعد فعل ذلك » ، وهو لا معنى له ، والصواب ما فى المخطوطة .

(٢) « الطغام » (بفتح الطاء) : أوغاد الناس وأراذلهم . و « الكل » (بفتح الكاف) : العيال والثقل على صاحبه أو من يتولى أمره .

أحياناً فى الواحد التضعيفَ لسكون لام الفعل . وكلتا اللغتين فصيحةٌ مشهورة فى العرب . [١]

* * *

قال أبو جعفر : والقراءة فى ذلك عندنا على ما هو به فى مصاحفنا ومصاحف أهل المشرق، بدال واحدة مشدّدة ، بترك إظهار التضعيف، وبفتح « الدال » ، للعلة التى وصفت .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « أذلة على المؤمنين » ، أرقّاء عليهم، رحماءَ بهم .

* * *

= من قول القائل : « ذلّ فلان لفلان »، إذا خضع له واستكان . [٢]

* * *

ويعنى بقوله : « أعزة على الكافرين » ، أشداء عليهم ، غُلَظاء بهم .

* * *

= من قول القائل : «قد عزّنى فلان» ، إذا أظهر العزة من نفسه له ، وأبدى له الجفوة والغِلْظة . [٣]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٢٠٣ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله بن هاشم

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « فى العرف » ، وآثرت قراءتها كما أثبتها ، وهو الصواب .
(٢) وانظر تفسير « الذل » فيما سلف ٢ : ٧/٢١٢ : ١٧١ .
(٣) انظر تفسير « العزة » فيما سلف ٩ : ٣١٩ ، تعليق : ٥ ، والمراجع هناك .

قال ، أخبرنا سيف بن عمر ، عن أبي روق، عن أبي أيوب، عن علي في قوله : « أذلة على المؤمنين » ، أهل رقة على أهل دينهم = « أعزة على الكافرين » ، أهل غلظة على من خالفهم في دينهم .[1]

١٢٢٠٤ – حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين » ، يعني بالأذلة : الرحماء .[2]

١٢٢٠٥ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال ، قال ابن جريج في قوله : « أذلة على المؤمنين »، قال : رحماء بينهم = « أعزة على الكافرين » ، قال : أشداء عليهم .

١٢٢٠٦ – حدثنا الحارث بن محمد قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، قال قال سفيان : سمعت الأعمش يقول في قوله : «أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين »، ضعفاء عن المؤمنين .[3]

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٥٤)

قال أبو جعفر : يعني تعالى ذكره بقوله : « يجاهدون في سبيل الله » ، هؤلاء المؤمنين الذين وعد الله المؤمنين أن يأتيهم بهم إن ارتدّ منهم مرتدّ ، بدلاً منهم ،

---

(١) الأثر : ١٢٢٠٣ – انظر أسانيد الآثار السالفة رقم : ١٢١٨٦ ، ١٢٢٠١ ، والتعليق عليها . وفي المخطوطة والمطبوعة : « سفيان بن عمر » مكان « سيف بن عمر » ، وهو خطأ فاحش .

(٢) في المخطوطة : « يعني بالأذلة : الرحمة » ، وفي المطبوعة : « يعني بالذلة الرحمة » ، وآثرت ما كتبت ، وهو تصحيف قريب .

(٣) في المطبوعة : « ضعفاء على المؤمنين » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب جيد .

يجاهدون فى قتال أعداء الله على النحو الذى أمر الله بقتالهم ، والوجه الذى أذن لهم به ، ويجاهدون عدوَّهم . فذلك مجاهدتهم فى سبيل الله [١] = « ولا يخافون لومة لائم » ، يقول : ولا يخافون فى ذات الله أحداً ، ولا يصدُّهم عن العمل بما أمرهم الله به من قتال عدوهم ، لومةُ لائم لهم فى ذلك . ١٨٦/٦

* * *

وأما قوله : « ذلك فضل الله » ، فإنه يعنى هذا النعتَ الذى نعتهم به تعالى ذكره = من أنهم أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ، يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون فى الله لومة لائم = فضلُ الله الذى تفضل به عليهم ، [٢] والله يؤتى فضله من يشاء من خلقه مِنّةً عليه وتطوّلاً [٣] = « والله واسع » ، يقول : والله جواد بفضله على من جادَ به عليه ، [٤] لا يخاف نَفاد خزائنه فتَتْلف فى عطائه [٥] = « عليم » ، بموضع جوده وعطائه ، فلا يبذله إلا لمن استحقه ، ولا يبذل لمن استحقه إلاّ على قدر المصلحة ، لعلمه بموضع صلاحه له من موضع ضرّه . [٦]

* * *

---

(١) انظر تفسير « يجاهد » فيما سلف ٤ : ١٠/٣١٨ : ٢٩٢ = وتفسير « سبيل الله » فيما سلف من فهارس اللغة (سبل) .

(٢) سياق الجملة : « هذا النعت الذى نعتهم به . . . فضل الله . . . » .

(٣) انظر تفسير « الفضل » فيما سلف من فهارس اللغة (فضل) .

(٤) انظر تفسير « واسع » فيما سلف ٩ : ٢٩٤ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٥) فى المطبوعة : « فيكف من عطائه » ، غير ما فى المخطوطة ، لأنه لم يحسن قراءته إذ كان غير منقوط . وهذا صواب قراءته .

(٦) انظر تفسير « عليم » فيما سلف من فهارس اللغة (علم) .

القول فى تأويل قوله ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ (٥٥)

قال أبو جعفر: يعنى تعالى ذكره بقوله : «إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا»، ليس لكم ، أيها المؤمنون، ناصر إلا الله ورسوله، والمؤمنون الذين صفتهم ما ذكر تعالى ذكره .[1] فأما اليهود والنصارى الذين أمركم الله أن تبرأوا من ولايتهم ، ونهاكم أن تتخذوا منهم أولياء ، فليسوا لكم أولياء لا نُصَراء ، بل بعضهم أولياء بعض ، ولا تتخذوا منهم وليًّا ولا نصيراً .

* * *

وقيل إن هذه الآية نزلت فى عبادة بن الصامت ، فى تبرُّئه من ولاية يهود بنى قينقاع وحِلفهم ، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٢٠٧ ــ حدثنا هناد بن السرى قال، حدثنا يونس بن بكير قال، حدثنا ابن إسحق قال ، حدثنى والدى إسحق بن يسار ، عن عبادة بن الوليد بن عبادة ابن الصامت قال: لما حاربت بنو قينقاع رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، مشى عبادة ابن الصامت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم = وكان أحد بنى عوف بن الخزرج = فخلعهم إلى رسول الله،[2] وتبرأ إلى الله وإلى رسوله من حِلفهم، وقال : أتولى الله ورسوله والمؤمنين، وأبرأ من حِلف الكفار وولايتهم! ففيه نزلت : « إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون » = لقول عبادةَ : «أتولى الله ورسوله والذين آمنوا» ، وتبرئه من بنى قينقاع وولايتهم = إلى

(١) انظر تفسير « ولى » فيما سلف ص : ٣٩٩ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) فى المخطوطة : « فجعلهم إلى رسول الله » ، والصواب ما فى المطبوعة ، مطابقاً لما سلف، ولما فى سيرة ابن هشام .

قوله : « فإن حزب الله هم الغالبون » .[١]

١٢٢٠٨ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن إدريس قال ، سمعت أبي، عن عطية بن سعد قال: جاء عبادة بن الصامت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم ذكره نحوه .

١٢٢٠٩ – حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا » ، يعني : أنه من أسلم تولى الله ورسوله .

* * *

وأما قوله : « والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون » ، فإن أهل التأويل اختلفوا في المعنيِّ به .

فقال بعضهم: عُنِيَ به علي بن أبي طالب .

* * *

وقال بعضهم : عني به جميع المؤمنين

* ذكر من قال ذلك :

١٢٢١٠ – حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي قال: ثم أخبرهم بمن يتولاَّهم فقال: «إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ، وهم راكعون » ، هؤلاء جميع المؤمنين ، ولكن علي بن أبي طالب مرَّ به سائل وهو راكع في المسجد، فأعطاه خاتَمَه .

١٢٢١١ – حدثنا هناد بن السري قال، حدثنا عبدة ، عن عبد الملك ، عن أبي جعفر قال : سألته عن هذه الآية : « إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا

---

(١) الأثر : ١٢٢٠٧ – سيرة ابن هشام ٣ : ٥٢ ، ٥٣ ، وهو مطول الأثر السالف رقم : ١٢١٥٨ ، وتابع الأثر رقم : ١٢١٦٧ .

وكان في المطبوعة والمخطوطة هنا : « حدثني والدي إسحق بن يسار ، عن عبادة بن الصامت » ، أسقط ما أثبت من السيرة ، ومن إسناد الأثرين المذكورين آنفاً .

الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون » ، قلت : (١) من الذين آمنوا ؟ قال : الذين آمنوا ! (٢) قلنا : بلغنا أنها نزلت فى على بن أبى طالب ! قال : علىٌّ من الذين آمنوا .

١٢٢١٢ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا المحاربى ، عن عبد الملك قال : سألت أبا جعفر عن قول الله : « إنما وليكم الله ورسوله » ، وذكر نحو حديث هنّاد ، عن عبدة .

١٢٢١٣ – حدثنا إسمعيل بن إسرائيل الرملى قال، حدثنا أيوب بن سويد قال ، حدثنا عتبة بن أبى حكيم فى هذه الآية : « إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا » ، قال : على بن أبى طالب . (٣)

١٢٢١٤ – حدثنى الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا غالب ابن عبيد الله قال : سمعت مجاهداً يقول فى قوله : « إنما وليكم الله ورسوله »، الآية، قال : نزلت فى على بن أبى طالب، تصدّق وهو راكع . (٤)

* * *

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « قلنا » ، والصواب الجيد ما أثبت .

(٢) هذا ليس تكراراً ، بل هو تعجب من سؤاله عن شىء لا يسأل عن مثله .

(٣) الأثر : ١٢٢١٣ – « إسماعيل بن إسرائيل الرملى » ، مضى برقم : ١٠٢٣٦ .
و « أيوب بن سويد الرملى » ، مضى برقم : ٥٤٩٥ .
و « عتبة بن أبى حكيم الهمدانى ، ثم الشعبانى » ، أبو العباس الأردنى . ضعفه ابن معين ، وكان أحمد يوهنه قليلا ، وذكره ابن حبان فى الثقات . مترجم فى التهذيب .

(٤) الأثر : ١٢٢١٤ – « غالب بن عبيد الله العقيلى الجزرى » ، منكر الحديث متروك . مترجم فى لسان الميزان ، والكبير للبخارى ٤/١/١٠١ ، وابن أبى حاتم ٣/٢/٤٨ .

* * *

هذا ، وأرجح أن أبا جعفر الطبرى قد أغفل الكلام فى قوله تعالى : « وهم راكعون » ، وفى بيان معناها فى هذا الموضع ، مع الشبهة الواردة فيه ، لأنه كان يحب أن يعود إليه فيزيد فيه بياناً ، ولكنه غفل عنه بعد .

وقد قال ابن كثير فى تفسيره ٣ : ١٨٢ : « وأما قوله : « وهم راكعون » ، فقد توهم بعض الناس أن هذه الجملة فى موضع الحال من قوله : « ويؤتون الزكاة » ، أى : فى حال ركوعهم . ولو كان هذا كذلك ، لكان دفع الزكاة فى حال الركوع أفضل من غيره ، لأنه ممدوح . وليس الأمر كذلك

القول فى تأويل قوله ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ (٥٦)

١٨٧/٦ قال أبو جعفر : وهذا إعلامٌ من الله تعالى ذكره عبادَه جميعاً = الذين تبرأوا من حلف اليهود وخلعوهم رضًى بولاية الله ورسوله والمؤمنين ،[١] والذين تمسكوا بحلفهم وخافوا دوائر السوء تدور عليهم ، فسارعوا إلى موالاتهم = أنّ مَن وثق بالله وتولى الله ورسوله والمؤمنين ،[٢] ومن كان على مثل حاله من أولياء الله من المؤمنين ، لهم الغلبة والدوائر والدولة على من عاداهم وحادّهم ، لأنهم حزب الله ، وحزبُ الله هم الغالبون ، دون حزب الشيطان ، كما : —

١٢٢١٥ — حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : أخبرهم = يعنى الرب تعالى ذكره = مَنِ الغالب ، فقال : لا تخافوا الدولة ولا الدائرة ، فقال : « ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون » ، و « الحزب » ، هم الأنصار .

* * *

عند أحد من العلماء ، ممن نعلمه من أئمة الفتوى . وحتى إن بعضهم ذكر فى هذا أثراً عن على بن أبى طالب أن هذه الآية نزلت فيه . . . » ثم ، ساق الآثار السالفة وما فى معناها من طرق مختلفة .

وهذه الآثار جميعاً لا تقوم بها حجة فى الدين . وقد تكلم الأئمة فى موقع هذه الجملة ، وفى معناها . والصواب من القول فى ذلك أن قوله : « وهم راكعون » ، يعنى به : وهم خاضعون لربهم ، متذللون له بالطاعة ، خاضعون له بالانقياد لأمره فى إقامة الصلاة بحدودها وفروضها من تمام الركوع والسجود ، والصلاة والخشوع ، ومطيعين لما أمرهم به من إيتاء الزكاة وصرفها فى وجوهها التى أمرهم بصرفها فيها . فهى بمعنى « الركوع » الذى هو فى أصل اللغة ، بمعنى الخضوع = انظر تفسير « ركع » فيما سلف ١ : ٥٧٤ .

وإذن فليس قوله : « وهم راكعون » حالا من « ويؤتون الزكاة » . وهذا هو الصواب المحض إن شاء الله .

(١) فى المطبوعة : « الذين تبرأوا من اليهود وحلفهم رضى بولاية الله . . . » ، غير ما فى المخطوطة إذ لم يحسن قراءته ، والذى أثبت هو صواب القراءة .

(٢) فى المطبوعة : « بأن من وثق بالله . . . » ، وفى المخطوطة مكان ذلك كله : « ووثقوا بالله » . والذى أثبت هو صواب المعنى .

ويعنى بقوله : « فإن حزب الله » ، فإن أنصار الله ،[١] ومنه قول الراجز :[٢]

* وَكَيْفَ أَضْوَى وَبِلَالٌ حِزْبِي ! *[٣]

يعنى بقوله : « أضوى » ، أستضْعَفُ وأضام = من الشيء «الضاوى» .[٤]

ويعنى بقوله : « وبلال حزبى » ، يعنى : ناصرى .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (٥٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم : « يا أيها الذين آمنوا » ، أى : صدقوا الله ورسوله =« لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هُزواً ولعباً من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم » ، يعنى اليهود والنصارى الذين

---

(١) انظر تفسير « الحزب » فيما سلف ١ : ٢٤٤ . وهذا التفسير الذى هنا لا تجده فى كتب اللغة .

(٢) هو رؤبة بن العجاج .

(٣) ديوانه : ١٦ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ١٦٩ ، من أرجوزة يمدح بها بلال ابن أبى بردة ، ذكر فى أولها نفسه ، ثم قال يذكر من يعترضه ويعبى له الهجاء والذم :

ذَاكَ ، وإن عَبَّى لِيَ المُعَبِّي وَطَحْطَحَ الجِدُّ لِحَاءَ القَشْبِ
أَلْقَيتُ أَقْوَالَ الرِّجَالِ الكُذْبِ فَكَيْفَ أَضْوَى وَبِلَالٌ حِزْبِي !

ورواية الديوان : « ولست أضوى » . وفى المخطوطة : « وكيف أضرى » ، وهو تصحيف « طحطح الشيء » : فرقه وبدده وعصف به فأهلكه . و « اللحاء» : المخاصمة . و « القشب » ، (بفتح فسكون) : الكلام المفترى : ولو قرئت « القشب » (بكسر فسكون) ، فهو الرجل الذى لا خير فيه .

(٤) « الضاوى » : الضعيف من الهزال وغيره . « ضوى يضوى ضوى » : ضعف ورق . وكان فى المخطوطة : « أضرى » و « الضارى » ، وهو خطأ وتصحيف .

جاءتهم الرسل والأنبياء، وأنزلت عليهم الكتب من قبل بَعْث نبينا صلى الله عليه وسلم ، ومن قبل نزول كتابنا = « أولياء » ، يقول : لا تتخذوهم ، أيها المؤمنون ، أنصاراً أو إخواناً أو حُلفاء ، (١) فإنهم لا يألونكم خَبَالاً ، وإن أظهروا لكم مودّة وصداقة .

* * *

وكان اتخاذ هؤلاء اليهود الذين أخبر الله عنهم المؤمنين أنهم اتخذوا دينهم هُزُواً ولعباً بالدين على ما وصفهم به ربنا تعالى ذكره، (٢) أن أحدهم كان يظهر للمؤمنين الإيمان وهو على كفره مقيم ، ثم يراجع الكفر بعد يسير من المدة بإظهار ذلك بلسانه قولاً ، بعد أن كان يُبدى بلسانه الإيمان قولاً وهو للكفر مستبطن تلعباً بالدين واستهزاءً به ، كما أخبر تعالى ذكره عن فعل بعضهم ذلك بقوله : ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ * اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [سورة البقرة : ١٤ ، ١٥]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك جاء الخبر عن ابن عباس .

١٢٢١٦ — حدثنا هناد بن السرى وأبو كريب قالا ، حدثنا يونس بن بكير قال ، حدثنى ابن إسحق قال ، حدثنى محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت قال ، حدثنى سعيد بن جبير أو عكرمة ، عن ابن عباس قال : كان رفاعة بن زيد بن التابوت وسويد بن الحارث قد أظهرا الإسلام ثم نافقا ، وكان رجال من المسلمين يوادُّونهما ، فأنزل الله فيهما : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم

(١) فى المطبوعة : « أنصار وإخوانا وحلفاء » ، وفى المخطوطة : « أنصاراً أو إخواناً وحلفاء » ، وأجريتها جميعاً بأو ، كما ترى .

(٢) فى المطبوعة : « ولعباً الدين على ما وصفهم » ، وهو غير مستقيم ، وفى المخطوطة : « ولعبا الذين على ما وصفهم » ، وهو أشد التواء ، والصواب ما أثبت ، كما سيأتى بعد « تلعباً بالدين واستهزاء به » .

هزواً ولعباً من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء » إلى قوله : « والله أعلم بما كانوا يكتمون » .[١]

* * *

= فقد أبان هذا الخبر عن صحة ما قلنا ، من أنّ اتخاذ من اتخذ دين الله هزواً ولعباً من أهل الكتاب الذين ذكرهم الله فى هذه الآية ، إنما كان بالنفاق منهم ، وإظهارهم للمؤمنين الإيمان ، واستنبطانهم الكفر ، وقيلهم لشياطينهم من اليهود إذا خلوا بهم : « إنا معكم » ، فنهى الله عن موادّتهم ومُخالّتهم ،[٢] والتمسك بحلفهم ، والاعتداد بهم أولياء = وأعلمهم أنهم لا يألونهم خبالاً ، وفى دينهم طعناً ، وعليه إزراء .

* * *

وأمّا « الكفار » الذين ذكرهم الله تعالى ذكره فى قوله : « من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء » ، فإنهم المشركون من عبدة الأوثان . نهى الله المؤمنين أن يتخذوا من أهل الكتاب ومن عبدة الأوثان وسائر أهل الكفر ، أولياءَ دون المؤمنين .

* * *

وكان ابن مسعود فيما : —

١٢٢١٧ — حدثنى به أحمد بن يوسف قال ، حدثنا القاسم بن سلام قال ، حدثنا حجاج ، عن هرون ، عن ابن مسعود = يقرأ : ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ .

* * *

= فى هذا بيان صحة التأويل الذى تأوّلناه فى ذلك .

* * *

---

(١) الأثر : ١٢٢١٦ — سيرة ابن هشام ٢ : ٢١٧ ، ٢١٨ .

(٢) فى المطبوعة : « ومحالفتهم » ، لم يحسن قراءة المخطوطة إذ كانت غير منقوطة ، وصواب قراءتها ما أثبت .

واختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأته جماعة من أهل الحجاز والبصرة والكوفة : ﴿وَالْـكُفَّارِ أَوْلِيَاءَ﴾، بخفض « الكفار » ، بمعنى : يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ، ومن الكفارِ ، أولياءَ . ٦/١٨٨

* * *

وكذلك ذلك فى قراءة أبىّ بن كعب فيما بلغنا : ﴿ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْـكِتَابَ مِنْ قَبْلِـكُمْ وَمِنَ الْـكُفَّارِ أَوْلِياءَ ﴾ .

وقرأ ذلك عامة قرأة أهل المدينة والكوفة : ﴿ وَالْـكُفَّارَ أَوْلِياء ﴾ ، بالنصب ، بمعنى : يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً والكفارَ = عطفاً بـ « الكفار » على « الذين اتخذوا » .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك أن يقال : إنهما قراءتان متفقتا المعنى ، صحيحتا المخرج ، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القرأة ، فبأى ذلك قرأ القارئ فقد أصاب . لأن النهىَ عن اتخاذ ولى من الكفار ، نهىٌ عن اتخاذ جميعهم أولياء . والنهى عن اتخاذ جميعهم أولياء ، نهىٌ عن اتخاذ بعضهم وليًّا . وذلك أنه غير مشكل على أحدٍ من أهل الإسلام أنّ الله تعالى ذكره إذا حرّم اتخاذ ولىّ من المشركين على المؤمنين ، أنه لم يبح لهم اتخاذ جميعهم أولياء = ولا إذا حرّم اتخاذ جميعهم أولياء ، أنه لم يخصص إباحة اتخاذ بعضهم وليًّا ، فيجب من أجل إشكال ذلك عليهم ، طلبُ الدليل على أولى القراءتين فى ذلك بالصواب . وإذ كان ذلك كذلك ، فسواء قرأ القارئ بالخفض أو بالنصب ، لما ذكرنا من العلة .

* * *

وأما قوله : « واتقوا الله إن كنتم مؤمنين » ، فإنه يعنى : وخافوا الله ، أيها المؤمنون ،

فى هؤلاء الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً من الذين أوتوا الكتاب ومن الكفار ، أن تتخذوهم أولياء ونصراء ، وارهبوا عقوبته فى فعل ذلك إن فعلتموه بعد تقدُّمه إليكم بالنهى عنه ، إن كنتم تؤمنون بالله وتصدِّقونه على وعيده على معصيته .(١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴾ (٥٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وإذا أذن مؤذنكم ، أيها المؤمنون ، بالصلاة ، سخر من دعوتكم إليها هؤلاء الكفار من اليهود والنصارى والمشركين ، ولعبوا من ذلك = « ذلك بأنهم قوم لا يعقلون » ، يعنى تعالى ذكره بقوله : « ذلك » ، فعلهم الذى يفعلونه ، وهو هزؤهم ولعبهم من الدعاء إلى الصلاة ، وإنما يفعلونه بجهلهم بربهم ، وأنهم لا يعقلون ما لهم فى إجابتهم إن أجابوا إلى الصلاة ، وما عليهم فى استهزائهم ولعبهم بالدعوة إليها ، ولو عقلوا مالمن فعل ذلك منهم عند الله من العقاب ، ما فعلوه .

* * *

وقد ذكر عن السدى فى تأويله ما : —

١٢٢١٨ — حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وإذا ناديتم إلى الصلاة اتخذوها هزواً ولعباً » ، كان رجل من النصارى بالمدينة إذا سمع المنادى ينادى : « أشهد أن محمداً رسول الله » ، قال : « حُرِّق الكاذب » ! فدخلت خادمه ذات ليلة من الليالى بنار وهو نائم وأهله نيام ، فسقطت شرارة فأحرقت البيت ، فاحترق هو وأهله .

* * *

(١) انظر تفسير « كفار » و « أولياء » و « اتق » فيما سلف من فهارس اللغة ، (كفر) و (ولى) و (وق) .

القول فى تأويل قوله ﴿ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَـٰسِقُونَ ﴾ (٥٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عيله وسلم : قل، يا محمد، لأهل الكتاب من اليهود والنصارى : يا أهل الكتاب ، هل تكرهون منا أو تجدون علينا فى شيء إذ تستهزئون بديننا ، وإذ أنتم إذا نادينا إلى الصلاة اتخذتم نداءنا ذلك هزواً ولعباً [(١)] = « إلاّ أن آمنا بالله » ، يقول : إلاّ أن صدقنا وأقررنا بالله فوحدناه، وبما أنزل إلينا من عند الله من الكتاب ،وما أنزل إلى أنبياء الله من الكتب من قبل كتابنا = « وأن أكثركم فاسقون »، يقول : وإلا أن أكثركم مخالفون أمر الله ، خارجون عن طاعته ، تكذبون عليه [(٢)] .

* * *

والعرب تقول : « نقَمتُ عليك كذا أنقِم » = وبه قرأه القرأة من أهل الحجاز والعراق وغيرهم = و« نقِمت أنقِم»، لغتان [(٣)] = ولا نعلم قارئاً قرأ بهما [(٤)] = بمعنى : وجدت وكرهت ، [(٥)] ومنه قول عبد الله بن قيس الرقيات [(٦)] :

مَا نَقَمُوا مِنْ بَنِى أُمَيَّةَ إِلَّا أَنَّهُمْ يَحْلُمُونَ إِنْ غَضِبُوا [(٧)]

* * *

(١) فى المطبوعة : « أو تجدون علينا حتى تستهزئوا بديننا إذ أنتم إذا نادينا إلى الصلاة » ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، فحذف وغير وبدل ، وأساء غاية الإساءة .

(٢) انظر تفسير « الفسق » فيما سلف ص : ٣٩٣ تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٣) اللغة الأولى « نقم » (بفتحتين) « ينقم » (بكسر القاف) = واللغة الثانية « نقم » (بفتح فكسر) « ينقم » (بكسر القاف أيضاً) .

(٤) فى المطبوعة : « قرأ بها » بالإفراد ، والصواب ما فى المخطوطة ، ويعنى « نقمت » ، أنقم . من اللغة الثانية .

(٥) « وجدت » من قولهم : « وجد عليه يجد وجداً وموجدة » : غضب .

(٦) مختلف فى اسمه يقال : « عبد الله » ويقال : « عبيد الله » بالتصغير ، وهو الأكثر .

(٧) ديوانه : ٧٠ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ١٧٠ ، واللسان (نقم) ، من قصيدته التى

وقد ذكر أن هذه الآية نزلت بسبب قوم من اليهود .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٩/٦ ١٢٢١٩ – حدثنا هناد بن السرى قال ، حدثنا يونس بن بكير قال ، حدثنا محمد بن إسحق قال ، حدثنى محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت قال ، حدثنى سعيد بن جبير أو عكرمة ، عن ابن عباس قال : أتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم نفرٌ من اليهود فيهم أبو ياسر بن أخطب ، ورافع بن أبى رافع ، وعازر ، (١) وزيد ، وخالد ، وأزار بن أبى أزار ، وأشيع ، فسألوه عمن يؤمن به من الرسل ؟ قال : أومن بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرّق بين أحد منهم ونحن له مسلمون . (٢) فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا : لا نؤمن بمن آمن به ! (٣) فأنزل الله فيهم : « قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلاّ أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل وأن أكثركم فاسقون » . (٤)

* * *

قالها لعبد الملك بن مروان ، فى خبر طويل ذكره أبو الفرج فى الأغانى ٥ : ٧٦ – ٨٠ ، وبعد البيت :

وأنَّهُمْ مَعْدِنَ المُلوكِ ، فَلاَ تَصْلُحُ إلَّا عَلَيْهِمُ العَرَبُ
إن الفَنِيق الَّذِى أَبُوهُ أبو الـ ـمَاصِى، عَلَيْهِ الوَقَارُ والحُجُبُ
خَلِيفَةُ اللهِ فَوْقَ مِنْبَرِه جَفَّتْ بِذَاكَ الأَقْلاَمُ والكُتُبُ
يَعْتَدِلُ التَّاجُ فَوْقَ مَفْرِقِهِ عَلَى جَبِينٍ كأَنَّهُ الذَّهَبُ

(١) فى المخطوطة : « عازى » ، وصوابه من المراجع الآتى ذكرها .
(٢) هذا تضمين آية سورة البقرة : ١٣٦ .
(٣) فى المخطوطة : « لا نؤمن آمن به » ، أسقط « بمن » .
(٤) الأثر : ١٢٢١٩ – سيرة ابن هشام ٢ : ٢١٦ ، ومضى بالإسنادين رقم ٢١٠١ ، ٢١٠٢

= عطفاً بها على «أن» التى فى قوله : « إلا أن آمنا بالله » ،[١] لأن معنى الكلام : هل تنقمون منا إلا إيمانَنا بالله وفسقكم .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : « قل »، يا محمد ، لهؤلاء الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار = « هل أنبئكم »، يا معشر أهل الكتاب ، بشر من ثواب ما تنقمون منا من إيماننا بالله وما أنزل إلينا من كتاب الله ، وما أنزل من قبلنا من كتبه ؟[٢]

* * *

[و « مثوبة » ، تقديرها « مفعولة »] ، غير أن عين الفعل لما سقطت نقلت حركتها إلى « الفاء » ،[٣] وهى « الثاء »من« مثوبة » ، فخرجت مخرج « مَقُولة » ، و « مَحُورة » ، و « مَضُوفة » ،[٤] كما قال الشاعر :[٥]

---

(١) يعنى قوله : « وأن أكثركم فاسقون » ، فتح الألف من « وأن » ، عطفاً بها على « أن » التى فى قوله : « إلا أن آمنا بالله » .

(٢) انظر تفسير « مثوبة » فيما سلف ٢ : ٤٥٨ ، ٤٥٩ .

(٣) كان فى المطبوعة : « غير أن العين لما سكنت نقلت حركتها إلى الفاء . . . » ، سقط صدر الكلام ، فغير ما كان فى المخطوطة ، فأثبت ما أثبته بين القوسين ، استظهاراً من اشتقاق الكلمة. والذى كان فى المخطوطة : « غير أن الفعل لما سقط نقلت حركتها إلى الفاء » ، سقط أيضاً صدر الكلام الذى أثبته بين القوسين ، وسقط أيضاً « عين » من قوله : « عين الفعل » . وأخشى أن يكون سقط من الكلام غير هذا. انظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ١٧٠ ، وذلك قراءة من قرأ « مثوبة» (بفتح فسكون ففتح) .

(٤) فى المطبوعة : « محوزة » بالحاء والزاى وفى المخطوطة : « محوره ومصرفه »غير منقوطة . والصواب ما أثبت . ويأتى فى بعض الكتب كالقرطبى ٦ : ٢٤٣ « مجوزة » بالجيم والزاى ، وكل ذلك خطأ ، صوابه ما أثبت . و « المحورة » من «المحاورة » ، مثل « المشورة » و « المشاورة » يقال : « ما جاءتنى عنه محورة » ، أى : ما رجع إلى عنه خبر . وحكى ثعلب : « اقض محورتك » ، أى الأمر الذى أنت فيه . ويقال فيها أيضاً : « محورة » (بفتح الميم وسكون الحاء) ومنه قول الشاعر :

لِحَاجَةِ ذى بَثٍّ ومَحْوَرَةٍ لَهُ ، كَفَى رَجْعُهَا مِنْ قِصَّةِ المُتَكَلِّمِ

(٥) هو أبو جندب الهذلى .

وَكُنْتُ إِذَا جَارِى دَعَا لِمَضُوفَةٍ أَشَمِّرُ حَتَّى يَنْصُفَ السَّاقَ مِئْزَرِى (١)

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٢٢٠ — حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله » ، يقول : ثواباً عند الله .

١٢٢٢١ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله » ، قال : « المثوبة » ، الثواب ، « مثوبة الخير » ، و « مثوبة الشر » ، وقرأ : ﴿ خَيْرٌ ثَوَابًا ﴾ [سورة الكهف : ٤٤] . (٢)

* * *

(١) أشعار الهذليين ٣ : ٩٢ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ١٧٠ ، واللسان (ضيف) (نصف) وغيرها كثير ، وبعده :

وَلَكِنَّنِى جَمْرُ الغَضَا من وَرَائِهِ يُخَفِّرُنِى سَيْفِى إِذَا لَمْ أُخَفَّرِ
أَبَى النَّاسُ إِلاَّ الشَّرَّ مِنِّى ، فَدَعْهُمُ وَإِيَّاىَ مَا جَاؤُوا إِلَىَّ بِمُنْكَرِ
إِذَا مَعْشَرٌ يَوْمًا بَغَوْنِى بَغَيْتُهُمُ بِمُسْقِطَةِ الأَحْبَالِ فَقْمَاءَ قِنْطِرِ

و « المضوفة » و « المضيفة » و « المضافة » : الأمر يشفق منه الرجل . وبها جميعا روى البيت . «ضاف الرجل وأضاف» : خاف . و« نصف الإزار ساقه » : إذا بلغ نصفها . يريد بذلك اجتهاده فى الدفاع عمن استجار به . وقوله : « ولكنى جمر الغضا . . . » ، يقول : أتحرق فى نصرته تحرقاً كأنه لهب باق من جمر الغضا . وقوله : « يخفرنى سيفى . . . » . يقول : سيفى خفيرى إذا لم أجد لى خفيراً ينصرنى . وقوله : « مسقطة الأحبال » : يريد : أعمد إليهم بداهية تسقط الحبالى من الرعب . و « فقماء » . وصف للداهية المنكرة ، يذكر بشاعة منظرها يقال : « امرأة فقماء » : وهى التى تدخل أسنانها العليا إلى الفم ، فلا تقع على الثنايا السفلى ، وهى مع ذلك مائلة الحنك . و « قنطر » هى الداهية ، وجاء بها هنا وصفاً ، وكأن معناها عندئذ أنها داهية تطبق عليه إطباقاً ، كالقنطرة التى يعبر عليها تطبق على الماء . ولم يذكر أصحاب اللغة هذا الاشتقاق ، وإنما هو اجتهاد منى فى طلب المعنى .

وكان صدر البيت الشاهد فى المخطوطة : « وكنت إذا جاى دعالم » ، ولم يتم البيت ، وأتمته المطبوعة .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « شر ثواباً » ، وليس فى كتاب الله آية فيها « شر ثواباً » ، فأثبت آية الكهف التى استظهرت أن يكون قرأها ابن زيد فى هذا الموضع . ونقل السيوطى فى الدر المنثور

وأما « مَنْ » فى قوله : « من لعنة الله »، فإنه فى موضع خفض ، ردًّا على قوله : « بشرّ من ذلك » . فكأن تأويل الكلام ، إذ كان ذلك كذلك : قل هل أنبئكم بشرّ من ذلك مثوبة عند الله ، بمن لعنه الله .

ولو قيل : هو فى موضع رفع ، لكان صواباً ، على الاستئناف ، بمعنى : ذلك من لعنه الله = أو : وهو من لعنه الله .

ولو قيل : هو فى موضع نصب ، لم يكن فاسداً ، بمعنى : قل هل أنبئكم من لعنه الله [١] = فيجعل « أنبئكم » عاملاً فى « من » ، واقعاً عليه . [٢]

* * *

وأما معنى قوله : « من لعنه الله » ، فإنه يعنى : من أبعده الله وأسْحَقه من رحمته [٣] = « وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير » ، يقول : وغضب عليه، وجعل منهم المُسوخَ القردة والخنازير ، غضباً منه عليهم وسخطاً، فعجّل لهم الخزى والنكال فى الدنيا . [٤]

* * *

وأما سبب مَسْخ الله من مَسخ منهم قردة ، فقد ذكرنا بعضه فيما مضى من كتابنا هذا ، وسنذكر بقيته إن شاء الله فى مكان غير هذا . [٥]

* * *

---

٢ : ٢٩٥ ، وكتب : « وقرئ : بشر ثواباً » ، ولم أجد هذه القراءة الشاذة ، فلذلك استظهرت ما أثبت . هذا ، وقد سقط من الترقيم رقم : : ١٢٢٢٢ سهوا .

(١) انظر هذا كله فى معانى القرآن للفراء ١ : ٣١٤ .

(٢) فى المطبوعة : « فيجعل « أنبئكم » على ما فى « من » واقعاً عليه » ، وفى المخطوطة : « فيجعل « أنبئكم » علاماً فيمن واقعاً عليه » ، وكلاهما فاسد ، وصواب قراءة ما أثبت ، ولكن أخطأ الناسخ كعادته فى كتابته أحياناً . و « الوقوع » التعدى ، كما سلف مراراً ، انظر فهارس المصطلحات فى الأجزاء السالفة .

(٣) انظر تفسير « اللعنة » فيما سلف ٩ : ٢١٣ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر تفسير « غضب الله » فيما سلف ١ : ١٨٨ ، ٢/١٨٩ : ١٣٨ ، ٧/٣٤٥ : ١١٦/ ٩ : ٥٧ .

(٥) انظر ما سلف ٢ : ١٦٧ – ٨/١٧٢ : ٤٤٧ ، ٤٤٨/ وما سياتى فى التفسير ٩ : ٦٣ – ٧٠ (بولاق) .

وأما سبب مسخ الله من مَسخ منهم خنازير ، فإنه كان فيما : —

١٢٢٢٣ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة بن الفضل ، عن ابن إسحق ، عن عُمرَ بن كثير بن أفلح مولى أبي أيوب الأنصاري ، قال : حدِّثت أن المسخ في بني إسرائيل من الخنازير ، كان أن امرأة من بني إسرائيل كانت في قرية من قرى بني إسرائيل ، وكان فيها مَلِك بني إسرائيل ، وكانوا قد استجمعوا على الهلكة ، إلا أنّ تلك المرأة كانت على بقية من الإسلام متمسكة به ، فجعلت تدعو إلى الله ،[1] حتى إذا اجتمع إليها ناس فتابعوها على أمرها قالت لهم : إنه لا بد لكم من أن تجاهدوا عن دين الله ، وأن تنادوا قومكم بذلك ، فاخرجوا فإني خارجة . فخرجت ، وخرج إليها ذلك الملك في الناس ، فقتل أصحابها جميعاً ، وانفلتت من بينهم . قال : ودعت إلى الله حتى تجمَّع الناس إليها ، حتى إذا رضيت منهم ، أمرتهم بالخروج ، فخرجوا وخرجت معهم ، وأصيبوا جميعاً وانفلتت من بينهم . ثم دعت إلى الله حتى إذا اجتمع إليها رجال واستجابوا لها ، أمرتهم بالخروج ، فخرجوا وخرجت ، فأصيبوا جميعاً ، وانفلتت من بينهم ، فرجعت وقد أيست وهي تقول : ١٩٠/٦
سبحان الله ، لو كان لهذا الدين وليٌّ وناصرٌ ، لقد أظهره بَعْدُ ! قال : فباتت محزونة ، وأصبح أهل القرية يسعون في نواحيها خنازيرَ ، قد مسخهم الله في ليلتهم تلك ، فقالت حين أصبحت ورأت ما رأت : اليوم أعلم أن الله قد أعزَّ دينه وأمر دينه ! قال : فما كان مسخ الخنازير في بني إسرائيل إلاّ على يدَيْ تلك المرأة .[2]

---

(١) في المخطوطة : « تدعو الله » بحذف « إلى » ، والصواب ما في المطبوعة ، بدليل ما سيأتي بعد . وأما قوله : « واستجمعوا على الهلكة » ، فإنه يعني : قد أشرفت جماعتهم على الهلاك بكفرهم .

(٢) الأثر : ١٢٢٢٣ — « عمر بن كثير بن أفلح ، مولى أبي أيوب الأنصاري » ، روى عن كعب بن مالك ، وابن عمر ، وسفينة ، وغيرهم . وذكره ابن حبان في الثقات ، في أتباع التابعين . وقال ابن سعد : « كان ثقة ، له أحاديث » . وقال ابن أبي حاتم : « روى عنه محمد بن بشر العبدي ، وحماد بن خالد الخياط ، وأبو عون الزيادي » ، غير أن أبا عون قال : « عمرو بن كثير بن أفلح » ، وهو وهم منه » . وكان في المخطوطة والمطبوعة هنا « عمرو بن كثير » ، فتابعت ابن أبي حاتم . وهو مترجم في التهذيب « عمر » ، وابن أبي حاتم ٣/١/١٣٠ .

١٢٢٢٤ – حدثنا محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « وجعل منهم القردة والخنازير »، قال : مسخت من يهود .

١٢٢٢٥ – حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

وللمسخ سبب فيما ذكر غير الذي ذكرنا ، سنذكره في موضعه إن شاء الله. (١)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَعَبَدَ ٱلطَّـٰغُوتَ أُوْلَـٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ (٦٠)

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة في قراءة ذلك .

فقرأته قرأة الحجاز والشأم والبصرة وبعض الكوفيين : ﴿ وَعَبَدَ ٱلطَّاغُوتَ ﴾ ، بمعنى : وجعل منهم القردة والخنازير ومن عبد الطاغوت ، بمعنى : « عابد »، فجعل « عبد »، فعلاً ماضياً من صلة المضمر، ونصب « الطاغوتَ »، بوقوع « عبَدَ » عليه.

* * *

وقرأ ذلك جماعة من الكوفيين : ﴿ وَعَبُدَ ٱلطَّاغُوتِ ﴾ بفتح « العين » من « عبد » وضم بائها ، وخفض « الطاغوت » بإضافة « عَبُد » إليه . وعنوا بذلك : وخدَمَ الطاغوت .

١٢٢٢٦ – حدثني بذلك المثنى قال ، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبدالرحمن ابن أبي حماد قال ، حدثني حمزة ، عن الأعمش، عن يحيى بن وثاب أنه قرأ: ﴿ وَعَبُدَ ٱلطَّاغُوتِ ﴾، يقول: خدم = قال عبد الرحمن : وكان حمزة كذلك يقرأها .

---

(١) لم أعرف مكانه فيما سيأتي من التفسير ، فإذا عثرت عليه أثبته إن شاء الله . ولعل منه ما سيأتي في الآثار رقم : ١٢٣٠١ – ١٢٣٠٤ . وانظر رقم : ٧١١٠ .

١٢٢٢٧ــ حدثني ابن وكيع وابن حميد قالا ، حدثنا جرير ، عن الأعمش : أنه كان يقرأها كذلك .

* * *

وكان الفرّاء يقول : إن تكن فيه لغة مثل « حَذِرٍ » و « وحَذُر » ، « وعجِلٍ » ، و « وعَجُلٍ » ، فهو وجه ، والله أعلم = وإلاّ فإن أراد قول الشاعر : (١)

أَبَنِي لُبَيْنَى إنَّ أُمَّكُمُ أَمَةٌ وَإنَّ أَبَاكُمُ عَبُدُ (٢)

فإن هذا من ضرورة الشعر ، وهذا يجوز في الشعر لضرورة القوافي ، وأما في القراءة فلا . (٣)

* * *

وقرأ ذلك آخرون : ﴿ وَعُبُدَ ٱلطَّاغُوتِ ﴾ ، ذكر ذلك عن الأعمش .

* * *

وكأنّ من قرأ ذلك كذلك ، أراد جمع الجمع من « العبد » ، كأنه جمع « العبد » « عبيداً » ، ثم جمع « العبيد » « عُبُداً » ، مثل : « ثِمَار وثُمُر » . (٤)

* * *

وذكر عن أبي جعفر القارئ أنه كان يقرأه : (٥) ﴿ وَعُبِدَ ٱلطَّاغُوتُ ﴾ .

١٢٢٢٨ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن قال : كان أبو جعفر النحوىّ يقرأها : ﴿ وَعُبِدَ الطَّاغُوتُ ﴾ ، كما تقول : « ضُرِب عبدُ الله » .

* * *

---

(١) هو أوس بن حجر .

(٢) ديوانه ، القصيدة : ٥ ، البيت : ٤ ، ومعاني القرآن للفراء ١ : ٣١٤ ، ٣١٥ ، واللسان (عبد) ، وقد مضى منها بيت فيما سلف ص : ٢٧٥ ، وقبل البيت :

أَبَنِي لُبَيْنِيَ لَسْتُ مُعْتَرِفاً لِيَكُونَ أَلأَمَ مِنْكُمُ أَحَدُ

(٣) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣١٤ ، ٣١٥ .

(٤) كان الأجود أن يقول : « كأنه جمع العبد عباداً ، ثم جمع العباد عبداً ، مثل ثمار وثمر » ، وهو ظاهر مقالة الفراء في معاني القرآن ١ : ٣١٤ .

(٥) في المطبوعة : « أنه يقرؤه » بحذف « كان » ، وأثبت ما في المخطوطة .

قال أبو جعفر : وهذه قراءة لا معنى لها ، لأن الله تعالى ذكره ، إنما ابتدأ الخبر بذمّ أقوام ، فكان فيما ذمّهم به عبادُتهم الطاغوت . وأما الخبر عن أن الطاغوت قد عُبد ، فليس من نوع الخبر الذى ابتدأ به الآية ، ولا من جنس ما ختمها به ، فيكون له وجه يوجَّه إليه فى الصحة .(١)

* * *

وذكر أن بُريدة الأسلمى كان يقرأه : ﴿وَعَابِدَ ٱلطَّاغُوتِ﴾ .(٢)

١٢٢٢٩ — حدثنى بذلك المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبدالرحمن قال ، حدثنا شيخ بصرى : أن بريدة كان يقرأه كذلك .

* * *

ولو قرئ ذلك : ﴿وَعَبَدَ ٱلطَّاغُوتِ﴾ ، بالكسر ، كان له مخرج فى العربية صحيح ، وإن لم أستجز اليوم القراءة بها ، إذ كانت قراءة الحجة من القرأة بخلافها . ووجه جوازها فى العربية ، أن يكون مراداً بها « وعَبَدَة الطاغوت » ، ثم حذفت « الهاء » للإضافة ، كما قال الراجز :(٣)

* قَامَ وُلاَهَا فَسَقَوْهُ صَرْخَدَا *(٤)

يريد : قام وُلاتها ، فحذف « التاء » من « ولاتها » للإضافة .(٥)

* * *

قال أبو جعفر : وأما قراءة القرأة ، فبأحد الوجهين اللذين بدأت بذكرهما ،

---

(١) فى المطبوعة : « من الصحة » ، والصواب ما فى المخطوطة .

(٢) فى المخطوطة : « وعابد الشيطان » ، وهو خطأ لا شك فيه ، صححته المطبوعة ، وانظر القراءات الشاذة لابن خالويه : ٣٤ .

(٣) لم أعرف الراجز .

(٤) معانى القرآن للفراء ١ : ٣١٤ ، وقوله : « صرخد » جعلها الخمر الصرخدية نفسها . وأما أصحاب اللغة ، فيقولون : « صرخد » ، موضع بالشأم ، من عمل حوران ؛ تنسب إليه الخمر الجيدة .

(٥) انظر ما سلف جميعه فى معانى القرآن للفراء ١ : ٣١٤ ، ٣١٥ .

وهو : ﴿ وَعَبَدَ ٱلطَّاغُوتَ ﴾ ، بنصب « الطاغوت » وإعمال « عبد » فيه ، وتوجيه « عبد » إلى أنه فعل ماض من « العبادة » .

والآخر : ﴿ وَعَبُدَ ٱلطَّاغُوتِ ﴾ ، على مثال « فَعُلٍ » ، وخفض « الطاغوت » بإضافة « عَبُدٍ » إليه .

فإذ كانت قراءة القرأة بأحد هذين الوجهين دون غيرهما من الأوجه التى هى أصح مخرجاً فى العربية منهما ، فأولاهما بالصواب من القراءة ، قراءة من قرأ ذلك ﴿ وَعَبَدَ ٱلطَّاغُوتَ ﴾ ، بمعنى : وجعل منهم القردة والخنازير ومن عبد الطاغوت ، لأنه ذكر أن ذلك فى قراءة أبىّ بن كعب وابن مسعود : ﴿ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدُوا ٱلطَّاغُوتَ ﴾ ، بمعنى : والذين عبدوا الطاغوت = ففى ذلك دليل واضحٌ على صحة المعنى الذى ذكرنا من أنه مراد به : ومَن عبد الطاغوت ، وأن النصب بـ « الطاغوت » أولى ، على ما وصفت فى القراءة ، لإعمال « عبد » فيه ، إذ كان الوجه الآخر غير مستفيض فى العرب ولا معروف فى كلامها . ١٩١/٦

على أن أهل العربية يستنكرون إعمال شىء فى « مَنْ » و « الذى » المضمرين مع « مِنْ » و « فى » إذا كفت « مِنْ » أو « فى » منهما ويستقبحونه ، حتى كان بعضهم يُحيل ذلك ولا يجيزه . وكان الذى يحيل ذلك يقرأه : ﴿ وَعَبُدَ ٱلطَّاغُوتِ ﴾ ، فهو على قوله خطأ ولحن غير جائز .

وكان آخرون منهم يستجيزونه على قبح . فالواجب على قولهم أن تكون القراءة بذلك قبيحة . وهم مع استقباحهم ذلك فى الكلام ، قد اختاروا القراءة بها ، وإعمال و « جعل » فى « مَنْ » ، وهى محذوفة مع « مِن » .

ولو كنا نستجيز مخالفة الجماعة فى شىء مما جاءت به مجمعة عليه ، لاخترنا القراءة بغير هاتين القراءتين ، غير أن ما جاء به المسلمون مستفيضاً فيهم لا يتناكرونه ،(١) فلا نستجيز الخروجَ منه إلى غيره . فلذلك لم نستجز القراءة بخلاف إحدى القراءتين

(١) فى المطبوعة : « فهم لا يتناكرونه » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

اللتين ذكرنا أنهم لم يعدُوهما .

* * *

وإذ كانت القراءة عندنا ما ذكرنا ، فتأويل الآية : قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله ، من لعنة الله وغضب عليه ، وجعل منهم القردة والخنازير ، ومَن عبد الطاغوت .

* * *

وقد بينا معنى « الطاغوت » فيما مضى بشواهده من الروايات وغيرها ، فأغنى ذلك عن إعادته ههنا .(١)

* * *

وأما قوله : « أولئك شر مكاناً وأضلُّ عن سواء السبيل » ، فإنه يعنى بقوله : « أولئك » ، هؤلاء الذين ذكرهم تعالى ذكره ، وهم الذين وصفَ صفتهم فقال : « من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت » ، وكل ذلك من صفة اليهود من بنى إسرائيل .

يقول تعالى ذكره : هؤلاء الذين هذه صفتهم = « شر مكاناً » ، فى عاجل الدنيا والآخرة عند الله ممن نَقَمتم عليهم ، يا معشر اليهود ، إيمانَهم بالله ، وبما أنزل إليهم من عند الله من الكتاب ، وبما أنزل إلى من قبلهم من الأنبياء = «وأضل عن سواء السبيل » ، يقول تعالى ذكره : وأنتم مع ذلك ، أيها اليهود ، أشد أخذاً على غير الطريق القويم ، وأجورُ عن سبيل الرشد والقصد منهم .(٢)

* * *

قال أبو جعفر : وهذا من لَحْنِ الكلام .(٣) وذلك أن الله تعالى ذكره إنما

---

(١) انظر تفسير « الطاغوت » فيما سلف ٥ : ٤١٦ – ٤١٩/٨ : ٤٦١ – ٤٦٥ ، ٥٠٧ – ٥١٣ ، ٥٤٦ .

(٢) انظر تفسير « الضلال » فيما سلف من فهارس اللغة .
= وتفسير « سواء السبيل » فيما سلف ١٠ : ١٢٤ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٣) « اللحن » هنا بمعنى التعريض والإيماء ، عدولا عن تصريح القول . قال ابن برى : « للحن ستة معان : الخطأ فى الإعراب ، واللغة ، والغناء ، والفطنة ، والتعريض ، والمعنى » .

قصد بهذا الخبر إخبارَ اليهود الذين وصف صفتهم فى الآيات قبل هذه ، بقبيح فعالهم وذميم أخلاقهم ، واستيجابهم سخطه بكثرة ذنوبهم ومعاصيهم ، حتى مسخ بعضهم قردة وبعضهم خنازير ، خطاباً منه لهم بذلك ، تعريضاً بالجميل من الخطاب ، ولَحَن لهم بما عَرَفوا معناه من الكلام بأحسن اللحن ،[1] وعلَّم نبيه صلى الله عليه وسلم من الأدب أحسنه فقال له : قل لهم ، يا محمد ، أهؤلاء المؤمنون بالله وبكتبه الذين تستهزئون منهم ، شرٌّ ، أم من لعنه الله ؟ وهو يعنى المقولَ ذلك لهم .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكْتُمُونَ ﴾ (٦١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وإذا جاءكم ، أيها المؤمنون ، هؤلاء المنافقون من اليهود قالوا لكم : « آمنا » ، أى صدّقنا بما جاء به نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم واتبعناه على دينه ، وهم مقيمون على كفرهم وضلالتهم ، قد دخلوا عليكم بكفرهم الذى يعتقدونه بقلوبهم ويُضمرونه فى صدورهم ، وهم يبدون كذباً التصديق لكم بألسنتهم = «وقد خرجوا به» ، يقول : وقد خرجوا بالكفر من عندكم كما دخلوا به عليكم ، لم يرجعوا بمجيئهم إليكم عن كفرهم وضلالتهم ، يظنون أن ذلك من فعلهم يخفى على الله ، جهلاً منهم بالله = « والله أعلم بما كانوا يكتمون » ، يقول : والله أعلم بما كانوا — عند قولهم لكم بألسنتهم : « آمنا بالله وبمحمد وصدّقنا بما جاء

(١) أى : عرض لهم بأحسن التعريض والإيماء .

به » — يكتمون منهم ، بما يضمرونه من الكفر ، بأنفسهم .[1]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٢٣٠ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وإذا جاؤوكم قالوا آمنا » الآية ، أناسٌ من اليهود ، كانوا يدخلون على النبيّ صلى الله عليه وسلم فيخبرونه أنهم مؤمنون راضون بالذى جاء به ، وهم متمسكون بضلالتهم والكفر . وكانوا يدخلون بذلك ويخرجون به من عند نبى الله صلى الله عليه وسلم . ١٩٢/٦

١٢٢٣١ — حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وإذا جاؤوكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به » ، قال : هؤلاء ناس من المنافقين كانوا يهود . يقول : دخلوا كفاراً ، وخرجوا كفاراً .

١٢٢٣٢ — حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وإذا جاؤوكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به » ، وإنهم دخلوا وهم يتكلمون بالحق ، وتُسرُّ قلوبهم الكفر ، فقال : « دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به » .

١٢٢٣٣ — حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « وإذا جاؤوكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به » = ﴿ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا

---

(١) فى المطبوعة : « بما يضمرونه » ، والصواب من المخطوطة « بما » . وسياق هذه الجملة بعد إسقاط الجمل المعترضة المفسرة : والله أعلم بما كانوا . . . يكتمون منهم . . . بأنفسهم » أى : أعلم منهم بأنفسهم . وقوله : « بما يضمرون من الكفر » ، متعلق بقوله : « والله أعلم بما كانوا يكتمون » تفسيراً لقوله : « بما كانوا يكتمون » .

وانظر تفسير « الكتمان » فيما سلف ٢ : ٢٢٨ ، ٢٢٩ .

وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾، [سورة آل عمران : ٧٢]. فإذا رجعوا إلى كفارهم من أهل الكتاب وشياطينهم ، رجعوا بكفرهم . وهؤلاء أهل الكتاب من يهود .

١٢٢٣٤– حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن عبد الله بن كثير : « وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به » ، أي : إنه من عندهم .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (٦٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : «وترى» يا محمد= «كثيراً» ، من هؤلاء اليهود الذين قصصت عليك نبأهم من بني إسرائيل= « يسارعون في الإثم والعدوان » ، يقول : يعجلون بمواقعة الإثم . (١)

* * *

وقيل : إن « الإثم » في هذا الموضع ، معنيّ به الكفر . (٢)

١٢٢٣٥– حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي في قوله : « وترى كثيراً منهم يسارعون في الإثم والعدوان» ، قال : « الإثم » ، الكفر .

١٢٢٣٦– حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وترى كثيراً منهم يسارعون في الإثم والعدوان » ، وكان هذا في حُكّام اليهود بين أيديكم . (٣)

---

(١) انظر تفسير « المسارعة » فيما سلف ١٠ : ٤٠٤ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « الإثم » فيما سلف ٩ : ١٩٦ ، ١٩٧ ، ثم سائر فهارس اللغة .
(٣) في المطبوعة : « في أحكام اليهود » ، والصواب من المخطوطة .

١٢٢٣٧ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله : « يسارعون في الإثم والعدوان » ، قال : هؤلاء اليهود = « لبئس ما كانو يعملون » = ﴿ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ ﴾ ، إلى قوله : ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ ، قال : « يصنعون » و « يعملون » واحد . قال : لهؤلاء حين لم ينهوا، كما قال لهؤلا حين عملوا . قال : وذلك الإدهان .(١)

* * *

قال أبو جعفر : وهذا القول الذى ذكرناه عن السدى ، وإن كان قولاً غير مدفوع جوازُ صحته، فإن الذى هو أولى بتأويل الكلام: أن يكون القوم موصوفين بأنهم يسارعون فى جميع معاصى الله ، لا يتحاشون من شىء منها ، لا من كفر ولا من غيره . لأن الله تعالى ذكره عمّ فى وصفهم بما وصفهم به من أنهم يسارعون فى الإثم والعدوان ، من غير أن يخصّ بذلك إثماً دون إثم .

* * *

وأما « العدوان » ، فإنه مجاوزة الحدّ الذى حدّه الله لهم فى كل ما حدّه لهم.(٢)

* * *

وتأويل ذلك : أن هؤلاء اليهود الذين وصفهم فى هذه الآيات بما وصفهم به تعالى ذكره ، يسارع كثير منهم فى معاصى الله وخلاف أمره ، ويتعدّون حدودَه التى حدّ لهم فيما أحلّ لهم وحرّم عليهم ، فى أكلهم « السحت » = وذلك الرشوة التى يأخذونها من الناس على الحكم بخلاف حكم الله فيهم .(٣)

* * *

يقول الله تعالى ذكره : « لبئس ما كانوا يعملون » ، يقول : أقسم لَبئس العمل ما كان هؤلاء اليهود يعملون، فى مسارعتهم فى الإثم والعدوان، وأكلهم السحت.

* * *

(١) قوله : « وذلك الإدهان» حذفت من المطبوعة ، وهى فى المخطوطة سيئة الكتابة هكذا : « قال : وذلك الإركان » ، وصواب قراءته ما أثبت . و « الإدهان » : اللين والمصانعة ، فى الدين وفى كل شىء ، وفى التنزيل : « ودوا لو تدهن فيدهنون » .

(٢) انظر تفسير « العدوان » فيما سلف ٩ : ٣٦٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « السحت » فيما سلف ١٠ : ٣١٧ – ٣٢٤ .

القول فى تأويل قوله ﴿ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ (٦٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : هلاّ ينهى هؤلاء الذين يسارعون فى الإثم والعدوان وأكل الرشى فى الحكم ، من اليهود من بنى إسرائيل ، (١) ربانيوهم = وهم أئمتهم المؤمنون ، وساستهم العلماء بسياستهم (٢) = وأحبارهم ، وهم علماؤهم وقوادهم (٣) = « عن قولهم الإثم » يعنى : عن قول الكذب والزور ، وذلك أنهم كانوا يحكمون فيهم بغير حكم الله ، ويكتبون كتباً بأيديهم ثم يقولون : « هذا من حكم الله ، وهذا من كتبه » . يقول الله : ﴿فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ . [سورة البقرة : ٧٩] ١٩٣/٦

* * *

وأما قوله : « وأكلهم السحت » ، فإنه يعنى به الرشوة التى كانوا يأخذونها على حكمهم بغير كتاب الله لمن حكموا له به .

* * *

وقد بينا معنى « الربانيين » و « الأحبار » ومعنى « السحت » ، بشواهد ذلك فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع . (٤)

* * *

= « لبئس ما كانوا يصنعون » ، وهذا قسم من الله أقسم به ، يقول تعالى ذكره : أقسم : لبئس الصنيع كان يصنع هؤلاء الربانيون والأحبار ، فى تركهم نهىَ الذين يسارعون منهم فى الإثم والعدوان وأكل السحت ، عما كانوا يفعلون من ذلك .

* * *

(١) انظر تفسير « لولا » بمعنى : « هلا » ، فيما سلف ٢ : ٥٥٢ ، ٥٥٣ .
(٢) انظر تفسير « الربانيون » فيما سلف ٥ : ٥٤٠ - ١٠/٥٤٤ : ٣٤١ - ٣٤٣
(٣) انظر تفسير « الأحبار » فيما سلف ٦ : ٥٤٣ ، ١٠/٥٤٤ : ٣٤١ - ٣٤٣
(٤) انظر التعليقات السالفة قريباً .

وكان العلماء يقولون : ما فى القرآن آية أشدّ توبيخاً للعلماء من هذه الآية ، ولا أخوفَ عليهم منها .

١٢٢٣٨ – حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الله بن داود قال ، حدثنا سلمة بن نبيط ، عن الضحاك بن مزاحم فى قوله : « لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم » ، قال : ما فى القرآن آية، أخوف عندى منها : أنّا لا ننهى .(١)

١٢٢٣٩ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن عطية قال، حدثنا قيس ، عن العلاء بن المسيب ، عن خالد بن دينار ، عن ابن عباس قال : ما فى القرآن آية أشدّ توبيخاً من هذه الآية: ﴿ لَوْلاَ يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ، قال : كذا قرأ .(٢)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٢٤٠ – حدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى = عن سلمة بن نبيط ، عن الضحاك : « لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت »[قال: «الربانيون والأحبار »، فقهاؤهم وقراؤهم وعلماؤهم. قال : ثم يقول الضحاك : وما أخوفنى من هذه الآية !] .(٣)

---

(١) الأثر : ١٢٢٣٨ – « عبد الله بن داود بن عامر بن الربيع الهمدانى » ، أبو عبد الرحمن الخريبى . كان ثقة عابداً ، وكان عسراً فى الرواية . مترجم فى التهذيب .

(٢) الأثر : ١٢٢٣٩ – « ابن عطية » هو : « الحسن بن عطية بن نجيح القرشى »، أبو على البزار مضى برقم : ١٩٣٩ ، ٤٩٦٢ ، ٧٥٣٥ ، ٨٩٦١ ، ٨٩٦٢ . وهو الذى يروى عنه أبو كريب ويقول : « ابن عطية » ، وكان فى المطبوعة والمخطوطة : « أبو عطية » . وهو خطأ .

و « قيس » ، هو « قيس بن الربيع الأسدى » ، مضى برقم : ١٥٩ ، ٤٨٤٢ ، ٥٤١٣ ، ٦٨٩٢ ، ٧٥٣٥ .

و « العلاء بن المسيب بن رافع الأسدى » ، مضى برقم : ٣٧٨٩ .

و « خالد بن دينار التميمى السعدى » مضى برقم : ٤٤ ، ولم يدرك ابن عباس .

(٣) الأثر : ١٢٢٤٠ – كان فى المطبوعة « . . . وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون » ،

١٢٢٤١ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون » ، يعني : الربانيين ، أنهم : لبئس ما كانوا يصنعون .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن جرأة اليهود على ربهم ، ووصفهم إياه بما ليس من صفته ، توبيخاً لهم بذلك ، وتعريفاً منه نبيَّه صلى الله عليه وسلم قديمَ جهلهم واغترارهم به ، وإنكارهم جميع جميل أياديه عندهم ، وكثرة صفحه عنهم وعفوه عن عظيم إجرامهم = واحتجاجاً لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم بأنه له نبيٌّ مبعوث ورسول مرسل : أنْ كانت هذه الأنباء التي أنبأهم بها كانت من خفيِّ علومهم ومكنونها التي لا يعلمها إلاّ أحبارهم وعلماؤهم دون غيرهم من اليهود ، فضلاً عن الأمة الأمية من العرب الذين لم يقرأوا كتاباً ، ولا وَعَوْا من علوم أهل الكتاب علماً ، فأطلع الله على ذلك نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم ، ليقررَ عندهم صدقه ، ويقطع بذلك حجتهم .

* * *

يقول تعالى ذكره : « وقالت اليهود » ، من بني إسرائيل = « يد الله مغلولة » ، يعنون : أن خير الله مُمْسَك وعطاؤه محبوس عن الاتساع عليهم ، كما قال تعالى

أتم الآية ، وليس للخبر تتمة . أما المخطوطة ، فليس فيها تتمة الآية ولا تتمة الخبر ، والذي أثبته من الدر المنثور ١ : ٢٩٦ قال : « وأخرج عبد بن حميد من طريق سلمة بن نبيط . . . » ، وساق الأثر كما أثبته .

ذكره فى تأديب نبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ ﴾ [سورة الإسراء : ٢٩] .

* * *

وإنما وصف تعالى ذكره « اليد » بذلك ، والمعنى العَطاء ، لأن عطاء الناس وبذلَ معروفهم الغالبَ بأيديهم . فجرى استعمال الناس فى وصف بعضهم بعضاً ، إذا وصفوه بجود وكرم ، أو ببخل وشحّ وضيق ، بإضافة ما كان من ذلك من صفة الموصوف إلى يديه ، كما قال الأعشى فى مدح رجل :

يَدَاكَ يَدَا مَجْدٍ ، فَكَفٌّ مُفِيدَةٌ وَكَفٌّ إِذَا مَا ضُنَّ بِالزَّادِ تُنْفِقُ[1]

فأضاف ما كان صفة صاحب اليد من إنفاق وإفادة إلى « اليد » . ومثل ذلك من كلام العرب فى أشعارها وأمثالها أكثر من أن يُحْصى . فخاطبهم الله بما يتعارفونه ويتحاورونه بينهم فى كلامهم فقال : « وقالت اليهود يد الله مغلولة » ، يعنى بذلك : أنهم قالوا : إن الله يبخل علينا ، ويمنعنا فضله فلا يُفْضِل ، كالمغلولة يده الذى لا يقدر أن يبسطَها بعطاء ولا بذلِ معروف ، تعالى الله عما قالوا ، أعداءَ الله ! [2] ٦/١٩٤

---

(١) ديوانه : ١٥٠ ، وغيره . من قصيدته الغالية التى رفعت المحلق وطارت بذكره فى الآفاق ، يقول له :

لَعَمْرِى لَقَدْ لَاحَتْ عُيُونٌ كَثِيرَةٌ إِلَى ضَوْءِ نارٍ فى يَفَاعٍ تُحَرَّقُ
تُشَبُّ لمقْرُورَيْنِ يَصْطَلِيَانِهَا وَبَاتَ عَلَى النَّارِ النَّدَى والمحَلَّقُ
رَضِيعَىْ لِبَانٍ ثَدْىَ أُمٍّ تَحَالَفَا بِأَسْحَمَ عَوْضَ الدَّهْرِ لَا نَتَفَرَّقُ
تَرَى الجُودَ يَجْرِى ظَاهِراً فَوْقَ وَجْهِهِ كَمَا زَانَ مَتْنَ الهِنْدُوَانِىِّ رَوْنَقُ
يَدَاهُ يَدَا صِدْقٍ ، فَكَفٌّ مُفِيدَةٌ وَكَفٌّ إِذَا مَا ضُنَّ بِالْمَالِ تُنْفِقُ

هذه رواية مخطوطة ديوانه التى صورتها حديثاً ، ورواية هذه المخطوطة تخالف الرواية المطبوعة فى أشياء كثيرة ، ولاسيما فى ترتيب أبيات الشعر .

(٢) فى المطبوعة : « عما قال أعداء الله » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وقوله : « أعداء الله » منصوب على الذم .

فقال الله مكذِّبهم ومخبرهم بسخطه عليهم : «غلت أيديهم » ، يقول : أمسكت أيديهم عن الخيرات ، وقُبِضت عن الانبساط بالعطيات = « ولعنوا بما قالوا » ، وأبعدوا من رحمة الله وفضله بالذى قالوا من الكفر ، وافتروا على الله ووصفوه به من الكذب والإفك (١) = « بل يداه مبسوطتان » ، يقول : بل يداه مبسوطتان بالبذل والإعطاء وأرزاق عباده وأقوات خلقه ، غيرُ مغلولتين ولا مقبوضتين (٢) = « ينفق كيف يشاء » ، يقول : يعطى هذا ، ويمنع هذا فيقتِّر عليه . (٣)

* * *

وبمثل الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٢٤٢ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا » ، قال : ليس يعنون بذلك أن يد الله موثقةٌ ، ولكنهم يقولون : إنه بخيل أمسك ما عنده ، تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيراً.

١٢٢٤٣ – حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « يد الله مغلولة» ، قالوا : لقد تَجَهَّدنا الله =أى : جَهَدنا الله= يا بنى إسرائيل ، (٤) حتى

---

(١) انظر تفسير «اللعنة» فيما سلف ١٠ : ٤٣٧ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « البسط » فيما سلف ٥ : ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٣١٣ .

(٣) انظر تفسير « الإنفاق » فيما سلف ٧ : ١٣٤ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك ، ثم سائر فهارس اللغة .

(٤) فى المطبوعة ، حذف ما وضعته بين الخطين ، وكان فى المخطوطة : « لقد تجهدنا الله ، أى تجهدنا الله يا بنى إسرائيل » ، ورجحت أن صوابها كما أثبتها . ولم يذكر فى كتب اللغة « تجهد » (مشددة الهاء) بمعنى : ألح عليه فى السؤال حتى أفنى ما عنده ، وكأنه من أجل ذلك فسره بقوله (كما قرأته) : « أى جهدنا الله » من قولهم « جهد الرجل » (ثلاثيا) : إذا ألح عليه فى السؤال . هذا ما رأيته ، وفوق كل ذى علم عليم . وانظر الأثر التالى .

جعل الله يده إلى نحره ! وكذبوا !

١٢٢٤٤ – حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « يد الله مغلولة » ، قال : اليهود تقوله :[١] لقد تجهّدنا الله يا بني إسرائيل ويا أهل الكتاب ،[٢] حتى إن يده إلى نحره = « بل يداه مبسوطتان ، ينفق كيف يشاء » .

١٢٢٤٥ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا » إلى « والله لا يحب المفسدين » ، أما قوله : « يد الله مغلولة » ، قالوا : الله بخيل غير جواد ! قال الله : « بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء » .

١٢٢٤٦ – حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء » ، قالوا : إن الله وضع يده على صدره ، فلا يبسطها حتى يردّ علينا ملكنا .

* * *

= وأما قوله : « ينفق كيف يشاء » ، يقول : يرزق كيف يشاء .

١٢٢٤٧ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال عكرمة : « وقالت اليهود يد الله مغلولة » الآية ، نزلت في فنْحاص اليهوديّ .

١٢٢٤٨ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا أبو تميلة ، عن عبيد بن سليمان ، عن الضحاك بن مزاحم قوله : « يد الله مغلولة » ، يقولون : إنه

---

(١) في المطبوعة : « اليهود تقول » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٢) انظر التعليق السالف ص : ٤٥٢ ، رقم : ٤ .

بخيل ليس بجواد! قال الله : « غلت أيديهم » ، أمسكت أيديهم عن النفقة والخير. ثم قال يعنى نفسه : « بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء » . وقال : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ ﴾ ، [سورة الإسراء : ٢٩] ، يقول : لا تمسك يدك عن النفقة .

* * *

قال أبو جعفر : واختلف أهل الجدل فى تأويل قوله : « بل يداه مبسوطتان » .(١) فقال بعضهم : عنى بذلك : نِعمتاه . وقال : ذلك بمعنى : « يد الله على خلقه » ، وذلك نعمه عليهم . وقال : إن العرب تقول : « لك عندى يد » ، يعنون بذلك : نعمةٌ .

* * *

وقال آخرون منهم : عنى بذلك القوة . وقالوا : ذلك نظير قول الله تعالى ذكره : ﴿ وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي ﴾ [سورة ص : ٤٥]

* * *

وقال آخرون منهم : بل « يده » ، ملكه . وقال : معنى قوله : « وقالت اليهود يد الله مغلولة » ، ملكه وخزائنه .

قالوا : وذلك كقول العرب للملوك : « هو ملك يمينه » ، و« فلان بيده عُقدة نكاح فلانة » ، أى يملك ذلك ، وكقول الله تعالى ذكره : ﴿ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ﴾ ، [سورة المجادلة : ١٢] .

* * *

وقال آخرون منهم : بل « يد الله » صفة من صفاته ، هى يد ، غير أنها ليست بجارحة كجوارح بنى آدم .

قالوا : وذلك أنّ الله تعالى ذكره أخبرَ عن خصوصه آدم بما خصّه به من خلقه إياه بيده .(٢)

---

(١) هذه أول مرة يذكر فيها أبو جعفر أصحاب الكلام ويسميهم « أهل الجدل » .

(٢) فى المطبوعة : « عن خصوصية آدم » ، وأعاد « خصوصية » بالنسب فى جميع ما سيأتى ، وهو عبث من المصحح ، وأثبت ما فى المخطوطة .

قالوا: ولو كان [معنى « اليد »، النعمة، أو القوة، أو الملك، ما كان لخصوصه] آدم بذلك وجه مفهوم، [1] إذ كان جميع خلقه مخلوقين بقدرته، ومشيئته فى خلقه تعمةٌ، وهو لجميعهم مالك.

قالوا: وإذ كان تعالى ذكره قد خص آدم بذكره خلقَه إياه بيده دون غيره من عباده، كان معلوماً أنه إنما خصه بذلك لمعنى به فارق غيره من سائر الخلق. ٦/١٩٥

قالوا: وإذا كان ذلك كذلك، بطل قول من قال: معنى « اليد » من الله، القوة والنعمة أو الملك، فى هذا الموضع.

قالوا: وأحرى أن ذلك لو كان كما قال الزاعمون أن: « يد الله » فى قوله: « وقالت اليهود يد الله مغلولة »، هى نعمته، لقيل: « بل يده مبسوطة »، ولم يقل: « بل يداه »، لأن نعمة الله لا تحصى كثرة. [2] وبذلك جاء التنزيل، يقول الله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لاَ تُحْصُوهَا﴾ [سورة إبراهيم: ٣٤/وسورة النحل: ١٨]

قالوا: ولو كانت نعمتين، كانتا محصاتين.

قالوا: فإن ظن ظانٌّ أن النعمتين بمعنى النعم الكثيرة، فذلك منه خطأ، وذلك أنّ العرب قد تخرج الجميع بلفظ الواحد لأداء الواحد عن جميع جنسه، وذلك كقول الله تعالى ذكره: ﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ [سورة العصر: ١، ٢] وكقوله ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ﴾، [سورة الحجر: ٢٦] وقوله: ﴿وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيراً﴾ [سورة الفرقان: ٥٥]، قال: فلم يُرَدْ بـ « الإنسان » و« الكافر » فى هذه الأماكن إنسان بعينه، ولا كافر مشار إليه حاضر، بل عنى به جميع الإنس وجميع الكفار، ولكن الواحد أدّى عن جنسه، كما تقول العرب:

---

(١) هذه الزيادة بين القوسين زيادة يقتضيها الكلام، استظهرتها من سياق هذه الحجج ما استطعت، وإسقاطها مفسد للكلام.

(٢) فى المطبوعة: « لا تحصى بكثرة »، وأثبت ما فى المخطوطة.

« ما أكثر الدرهم فى أيدى الناس »، وكذلك قوله : ﴿ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ ﴾، معناه : وكان الذين كفروا .

قالوا : فأما إذا ثنّى الاسم ، فلا يؤدى عن الجنس ، ولا يؤدّى إلا عن اثنين بأعيانهما دون الجميع ودون غيرهما .(١)

قالوا : وخطأ فى كلام العرب أن يقال : « ما أكثر الدرهمين فى أيدى الناس »، بمعنى : ما أكثر الدراهم فى أيديهم .

قالوا : وذلك أن الدرهم إذا ثنّى لا يؤدى فى كلامها إلاّ عن اثنين بأعيانهما .

قالوا : وغيرُ محال: « ما أكثر الدرهم فى أيدى الناس» ، و«ما أكثر الدراهم فى أيديهم » ، لأن الواحد يؤدى عن الجميع .

قالوا : فى قول الله تعالى : « بل يداه مبسوطتان » ، مع إعلامه عبادَه أن نعمه لا تحصى ، مع ما وصفنا من أنه غير معقول فى كلام العرب أنّ اثنين يؤدّيان عن الجميع = ما ينبئ عن خطأ قول من قال : معنى « اليد » ، فى هذا الموضع ، النعمة = وصحةِ قول من قال : إن « يد الله » ، هى له صفة .

قالوا : وبذلك تظاهرت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال به العلماء وأهل التأويل .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : إن هذا الذى أطلعناك عليه من خفىّ أمور هؤلاء اليهود ، مما لا يعلمه إلا علماؤهم وأحبارهم ،

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « فلا يؤدى إلا عن اثنين » ، وهو لا يستقم بالفاء ، إنما يستقيم بالواو كما أثبته .

احتجاجاً عليهم لصحة نبوتك ، وقطعاً لعذر قائلٍ منهم أن يقول : « ما جاءنا من بشير ولا نذير » = : « ليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً » . يعنى بـ « الطغيان » : الغلو فى إنكار ما قد علموا صحته من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والتمادى فى ذلك = « وكفراً » ، يقول : ويزيدهم مع غلوِّهم فى إنكار ذلك ، جحودَهم عظمة الله ووصفهم إياه بغير صفته ، بأن ينسبوه إلى البخل ، ويقولوا : « يد الله مغلولة » . وإنما أعلم تعالى ذكره نبيَّه صلى الله عليه وسلم أنهم أهل عتوّ وتمرُّدٍ على ربهم ، وأنهم لا يذعنون لحقّ وإن علموا صحته ، ولكنهم يعاندونه ، يسلِّى بذلك نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم عن الموجِدة بهم فى ذهابهم عن الله ، وتكذيبهم إياه .

* * *

وقد بينت معنى « الطغيان » فيما مضى بشواهده ، بما أغنى عن إعادته . (١)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٢٤٩ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً » ، حملهم حسدُ محمد صلى الله عليه وسلم والعرب على أن كفروا به ، وهم يجدونه مكتوباً عندهم .

* * *

(١) انظر تفسير « الطغيان » فيما سلف ١ : ٣٠٨ ، ٥/٣٠٩ : ٤١٩ .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة » ، بين اليهود والنصارى ، كما :—

١٢٢٥٠ — حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة » ، اليهود والنصارى .

* * *

فإن قال قائل : وكيف قيل : « وألقينا بينهم العداوة والبغضاء »، جعلت « الهاء والميم » فى قوله : « بينهم » ، كناية عن اليهود والنصارى ، ولم يجر لليهود والنصارى ذكر ؟

قيل : قد جرى لهم ذكر ، وذلك قوله : ﴿ لَا تَتَّخِذُوا ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَارَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾، [سورة المائدة : ٥١] ، جرى الخبر فى بعض الآى عن الفريقين ، وفى بعضٍ عن أحدهما ، إلى أن انتهى إلى قوله : « وألقينا بينهم العداوة والبغضاء » ، ثم قصد بقوله : « ألقينا بينهم » ، الخبرَ عن الفريقين . ١٩٦/٦

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : كلما جمع أمرهم على شىء فاستقام واستوى ، فأرادوا مناهضة من ناوأهم ، شتته الله عليهم وأفسده، لسوء فعالهم وخُبْثِ نيتهم ،(١) كالذى :—

(١) انظر تفسير « أوقد » فيما سلف ١ : ٣٢٠ ، ٦/٣٨٠ : ٢٢٢ .

١٢٢٥١ – حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع في قوله : ﴿ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا * فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا * ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ ﴾ [سورة الإسراء : ٤ – ٦] ، قال : كان الفساد الأول ، فبعث الله عليهم عدوًّا فاستباحوا الديار ، واستنكحوا النساء ، واستعبدوا الولدان ، وخرّبوا المسجد . فغَبَرُوا زماناً ،[1] ثم بعث الله فيهم نبيًّا وعاد أمرهم إلى أحسن ما كان . ثم كان الفساد الثاني بقتلهم الأنبياء ، حتى قتلوا يحيى بن زكريا ، فبعث الله عليهم بُخْت نصَّر ، فقتل من قتل منهم ، وسبى من سبى ، وخرب المسجد . فكان بخت نصر الفسادَ الثاني = قال : و « الفساد » ، المعصية = ثم قال ، ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا ﴾ [سورة الإسراء : ٧ ، ٨] . فبعث الله لهم عُزَيْرًا ، وقد كان علم التوراة وحفظها في صدره وكتبها لهم . فقام بها ذلك القرن ، ولبثوا فنسوا .[2] ومات عزير ، وكانت أحداثٌ ، ونسوا العهد وبَخَّلوا ربهم ، وقالوا : « يد الله مغلولة غُلَّت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء » ، وقالوا في عزير : « إن الله اتخذه ولداً » ، وكانوا يعيبون ذلك على النصارى في قولهم في المسيح ، فخالفوا ما نَهَوْا عنه ، وعملوا بما كانوا يكفِّرون عليه ، فسبق من الله كلمة عند ذلك أنهم لن يظهروا على عدوٍّ آخرَ الدهر ،[3] فقال : « كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين » ، فبعث الله عليهم المجوس الثالثةَ أرباباً ،[4] فلم يزالوا كذلك والمجوس

---

(١) في المطبوعة : « فغيروا » بالياء ، وهو خطأ . « غبروا زمانا » : لبثوا زماناً .

(٢) في المطبوعة : « ونسوا » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٣) في المطبوعة والمخطوطة : « لم يظهروا » ، والسياق يقتضي ما أثبت .

(٤) في المطبوعة : « المجوس الثلاثة أرباباً » ، والصواب ما في المخطوطة ، ويعني وعد الآخرة ، وهي المرة الثالثة .

على رقابهم ، وهم يقولون : « يا ليتنا أدركنا هذا النبي الذى نجده مكتوباً عندنا ، عسى الله أن يفكّنا به من المجوس والعذاب الهون »! فبعث محمداً صلى الله عليه وسلم = واسمه « محمد » ، واسمه فى الإنجيل « أحمد » = فلما جاءهم وعرفوا،[(١)] كفروا به، قال : ﴿ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَافِرِينَ ﴾[سورة البقرة: ٨٩] ، وقال : ﴿ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ ﴾ ، [سورة البقرة : ٩٠] .[(٢)]

١٢٢٥٢ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله » ، هم اليهود .

١٢٢٥٣ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ويسعون فى الأرض فساداً » ، أولئك أعداء الله اليهود، كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ، فلن تلقَى اليهود ببلد إلاّ وجدتهم من أذلّ أهله . لقد جاء الإسلام حين جاء ، وهم تحت أيدى المجوس أبغضِ خلقه إليه .

١٢٢٥٤ ــ حدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قوله: «كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله » ، قال: كلما أجمعوا أمرهم على شىء فرّقه الله ، وأطفأ حَدّهم ونارهم ،[(٣)] وقذف فى قلوبهم الرعب .

* * *

---

(١) فى المطبوعة : « فلما جاءهم ما عرفوا . . . » كنص آية البقرة : ٨٩ ، وأثبت ما فى المخطوطة ، فهو صواب أيضاً ، لا يريد الآية ، بل أراد معناها .

(٢) الأثر : ١٢٢٥١ ــ هذا الأثر ، لم يذكره أبو جعفر فى تفسير آيات « سورة الإسراء : ٤ ــ ٨ » ، فى تفسيره ١٥ : ١٧ ــ ٣٥ (بولاق) . وهذا أحد الأدلة على اختصار التفسير .

(٣) « الحد » : البأس والنفاذ . و « حد الظهيرة » : شدة توقدها .

وقال مجاهد بما : —

١٢٢٥٥ — حدثني القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله » ، قال : حربُ محمد صلى الله عليه وسلم .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ (٦٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ويعمل هؤلاء اليهود والنصارى بمعصية الله ، فيكفرون بآياته ، ويكذبون رسله ، ويخالفون أمره ونهيه، وذلك سعيُهم فيها بالفساد = « والله لا يحب المفسدين » ، يقول : والله لا يحب من كان عاملاً بمعاصيه في أرضه .[1]

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ (٦٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « ولو أن أهل الكتاب » ، وهم اليهود والنصارى = « آمنوا » بالله وبرسوله محمدٍ صلى الله عليه وسلم ، فصدّقوه واتبعوه وما أنزل عليه = « واتقوا » ما نهاهم الله عنه فاجتنبوه = « لكفرنا عنهم سيئاتهم » ، يقول : محوْنا عنهم ذنوبَهم فغطينا عليها ، ولم نفضحهم بها[2] = «ولأدخلناهم ١٩٧/٦

(١) انظر تفسير « الفساد في الأرض » فيما سلف ١ : ٢٨٧ ، ٤١٦/ثم ١٠ : ٢٥٧ تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

= وتفسير « السعي » فيما سلف ٤ : ٢٣٨ ، وفي سائر فهارس اللغة .

(٢) انظر تفسير « التكفير » فيما سلف ٧ : ٤٨٢ ، ٨/٤٩٠ : ٢٥٤ = وتفسير « السيئات » فا سلف من فهارس اللغة (سوأ) .

جنات النعيم » ، يقول : ولأدخلناهم بساتين ينعمون فيها فى الآخرة .[١]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٢٥٦ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا » ، يقول : آمنوا بما أنزل الله ، واتقوا ما حرم الله ،.= « لكفرنا عنهم سيئاتهم » .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : «ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل» ، ولو أنهم عملوا بما فى التوراة والإنجيل[٢]= « وما أنزل إليهم من ربهم » ، يقول : وعملوا بما أنزل إليهم من ربهم من الفرقان الذى جاءهم به محمد صلى الله عليه وسلم .

* * *

فإن قال قائل : وكيف يقيمون التوراة والإنجيل وما أنزل إلى محمد صلى الله عليه وسلم ، مع اختلاف هذه الكتب ، ونسخ بعضها بعضاً ؟

قيل : إنها وإن كانت كذلك فى بعض أحكامها وشرائعها ، فهى متفقة فى الأمر بالإيمان برسل الله ، والتصديق بما جاءت به من عند الله . فمعنى إقامتهم التوراة والإنجيل وما أنزل إلى محمد صلى الله عليه وسلم : تصديقهم بما فيها ، والعمل

(١) انظر تفسير « الجنة » فيما سلف ٨ : ٤٤٨ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الإقامة » فيما سلف من فهارس اللغة (قوم) مثل « إقامة الصلاة » .

بما هى متفقة فيه ، وبكل واحد منها فى الحين الذى فرض العمل به . (١)

* * *

وأما معنى قوله : « لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم » ، فإنه يعنى : لأنزل الله عليهم من السماء قَطْرَها ، فأنبتت لهم به الأرض حبها ونباتها ، فأخرج ثمارَها .

* * *

وأما قوله : « ومن تحت أرجلهم » ، فإنه يعنى تعالى ذكره : لأكلوا من برَكة ما تحت أقدامِهم من الأرض ، وذلك ما تخرجه الأرض من حَبِّها ونباتها وثمارِها وسائرِ ما يؤكل مما تخرجه الأرض .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٢٥٧ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربّهم لأكلوا من فوقهم » ، يعنى : لأرسل السماءَ عليهم مدراراً = « ومن تحت أرجلهم » ، تخرج الأرض برَكتها .

١٢٢٥٨ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم » ، يقول : إذًا لأعطتهم السماء برَكتها ، والأرْضُ نَباتها .

١٢٢٥٩ — حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم » ، يقول : لو عملوا بما أنزل إليهم

(١) فى المطبوعة : « وكل واحد منهما فى الخبر الذى فرض العمل به » ، وهى جملة لا معنى لها ، صوابها من المخطوطة .

مما جاءهم به محمد صلى الله عليه وسلم ، لأنزلنا عليهم المطرَ، فلأنبت الثَّمر .[١]

١٢٢٦٠ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نحيح ، عن مجاهد : « ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم » ، أمّا « إقامتهم التوراة »، فالعمل بها = وأما « ما أنزل إليهم من ربهم »، فمحمد صلى الله عليه وسلم وما أنزل عليه . يقول : « لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم » ، أما « من فوقهم » ، فأرسلت عليهم مطراً ، وأما « من تحت أرجلهم » ، يقول : لأنبتُّ لهم من الأرض من رزقي ما يُغْنيهم .

١٢٢٦١ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم » ، قال : بركات السماء والأرض = قال ابن جريج : « لأكلوا من فوقهم »، المطر = « ومن تحت أرجلهم » ، من نبات الأرض .

١٢٢٦٢ – حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « من فوقهم ومن تحت أرجلهم »، يقول : لأكلوا من الرزق الذي ينزل من السماء = « ومن تحت أرجلهم»، يقول : من الأرض

* * *

وكان بعضهم يقول[٢] : إنما أريد بقوله : « لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم » ، التَّوْسِعَة، كما يقول القائل: « هو في خير من قَرْنه إلى قدمه ».[٣]

وتأويل أهل التأويل بخلاف ما ذكرنا من هذا القول ، وكفى بذلك شهيداً على فساده .

* * *

(١) في المطبوعة : « فأنبتت الثمر » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب محض .

(٢) هذه مقالة الفراء في معاني القرآن ١ : ٣١٥ .

(٣) في المطبوعة : « من فرقه إلى قدمه » ، وأثبت ما في المخطوطة ، ومعاني القرآن للفراء و « القرن » : حد الرأس وجانبها ، ورأس كل عال قرنه .

القول فى تأويل قوله ﴿ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾ (٦٦)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « منهم أمة » ، منهم جماعة [١] = « مقتصدة » ، يقول : مقتصدة فى القول فى عيسى بن مريم ، قائلةٌ فيه الحقَّ ١٩٨/٦ أنه رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ، لا غاليةٌ قائلةٌ : إنه ابن الله ، تعالى الله عما قالوا من ذلك ، ولا مقصرة قائلةٌ : هو لغير رِشْدَة = « وكثير منهم » ، يعنى : من بنى إسرائيل من أهل الكتابِ اليهودِ والنصارى = « ساء ما يعملون » ، يقول : كثير منهم سيء عملهم ، [٢] وذلك أنهم يكفرون بالله ، فتكذب النصارى بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وتزعُم أن المسيحَ ابن الله = وتكذِّب اليهود بعيسى وبمحمد صلى الله عليهما . فقال الله تعالى فيهم ذامًّا لهم : « ساء ما يعملون » ، فى ذلك من فعلهم .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٢٦٤ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « منهم أمة مقتصدة » ، وهم مسلمة أهل الكتاب = « وكثير منهم ساءَ ما يعماون » . [٣]

١٢٢٦٥ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل قال ، حدثنا عبد الله بن كثير : أنه سمع مجاهداً يقول : تفرَّقت بنو إسرائيل فِرَقاً ، فقالت

---

(١) انظر تفسير « أمة » فيما سلف ٧ : ١٠٦ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « ساء » فيما سلف ٩ : ٢٠٥ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

(٣) سقط من الترقيم ، رقم : ١٢٢٦٣ سهواً .

فرقة : « عيسى هو ابن الله » ، وقالت فرقة : « هو الله » ، وقالت فرقة : « هو عبد الله وروحه » ، وهى المقتصدة ، وهى مسلمةُ أهل الكتاب .

١٢٢٦٦ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قال الله : « منهم أمة مقتصدة » ، يقول : على كتابه وأمره . ثم ذمّ أكثر القوم فقال : « وكثير منهم ساء ما يعملون » .

١٢٢٦٧ — حدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « منهم أمة مقتصدة » ، يقول : مؤمنة .

١٢٢٦٨ — حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون »، قال: المقتصدة ، أهلُ طاعة الله . قال: وهؤلاء أهل الكتاب .

١٢٢٦٩ — حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس فى قوله : « منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون » ، قال : فهذه الأمة المقتصدة ، الذين لا هم جَفَوا فى الدين ولا هم غلوا .(١) قال: و« الغلو »، الرغبة [عنه] ،و« الفسق »، التقصير عنه .(٢)

* * *

(١) فى المطبوعة : « الذين لاهم فسقوا فى الدين » ، وهى كذلك فى الدر المنثور ٢ : ٢٩٧ ، والذى فى المخطوطة هو ما أثبته ، وهو الصواب إن شاء الله ، وفى الحديث : « وحامل القرآن غير الغالى فيه ولا الجافى » ، وفيه أيضاً : « اقرأوا القرآن ولا تجفوا عنه »، أى تعاهدوه ولا تبعدوا عن تلاوته .

(٢) هذه الزيادة بين القوسين لابد منها ، استظهرتها من الأثر السالف رقم : ١٠٨٥٣ ، من تفسير الربيع بن أنس أيضاً لآية سورة النساء : ١٧١ .

القول فى تأويل قوله ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ (٦٧)

قال أبو جعفر : وهذا أمر من الله تعالى ذكره نبيَّه محمداً صلى الله عليه وسلم، [١] بإبلاغ هؤلاء اليهود والنصارى من أهل الكتابين الذين قصَّ تعالى ذكره قَصَصهم فى هذه السورة ، وذكر فيها معايبهم وخُبْثَ أديانهم ،واجتراءَهم على ربهم ، وتوثُّبهم على أنبيائهم ، وتبديلَهم كتابه ، وتحريفَهم إياه ، ورداءةَ مطاعِمهم ومآكلهم = وسائرِ المشركين غيرِهم ، [٢] ما أنزل عليه فيهم من معايبهم ، والإزراء عليهم ، والتقصير بهم ، والتهجين لهم ، وما أمرهم به ونهاهم عنه ، وأن لا يُشْعر نفسَه حذراً منهم أن يُصيبوه فى نفسه بمكروهٍ ما قام فيهم بأمر الله ، [٣] ولا جزَعاً من كثرة عددهم وقلّة عدد من معه ، وأن لا يتّقى أحداً فى ذات الله ، فإن الله تعالى ذكره كافيه كلَّ أحد من خلقه ، ودافعٌ عنه مكروهَ كل من يبغى مكروهه . [٤] وأعلمه تعالى ذكره أنه إن قصَّر عن إبلاغ شىء مما أنزل إليه إليهم ، فهو فى تركه تبليغ ذلك = وإن قلّ ما لم يبلّغ منه = فهو فى عظيم ما ركب بذلك من الذّنب بمنزلته لو لم يبلِّغ من تنزيله شيئاً .

* * *

وبما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) فى المطبوعة : « لنبيه محمد » ، غير ما فى المخطوطة على غير طائل .

(٢) قوله : « وسائر المشركين » مجرور معطوف على قوله : « بإبلاغ هؤلاء اليهود والنصارى . . . » ومفعول قوله : « بإبلاغ هؤلاء . . . » هو : « ما أنزل عليه فيهم » .

(٣) فى المطبوعة : « أن يصيبه فى نفسه مكروه » ، غير ما فى المخطوطة على غير طائل .

(٤) فى المطبوعة والمخطوطة : « كل من يتق مكروهه » ، وهو فاسد جداً ، صوابه ما أثبت .

١٢٢٧٠ ـ حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « يا أيها الرسول بلِّغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته »، يعني : إن كتمت آية مما أنزل عليك من ربك ، لم تبلِّغ رسالاتي .(١)

١٢٢٧١ ـ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك » ، الآية ، أخبر الله نبيَّه صلى الله عليه وسلم أنه سيكفيه الناس ، ويعصمه منهم ، وأمره بالبلاغ . ذكر لنا أن نبيَّ الله صلى الله عليه وسلم قيل له : لو احتجبت ! فقال : والله لأبديَنَّ عَقِبي للناس ما صاحبتهم .(٢)

١٢٢٧٢ ـ حدثني الحارث بن محمد قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان الثوري ، عن رجل ، عن مجاهد قال : لما نزلت : « بلغ ما أنزل إليك من ربك » ، قال : إنما أنا واحد ، كيف أصنع ؟ تجمَّع عليَّ الناس !(٣) فنزلت : « وإن لم تفعل فما بلغت رسالته » ، الآية . ١٩٩/٦

١٢٢٧٣ ـ حدثنا هناد وابن وكيع قالا ، حدثنا جرير ، عن ثعلبة ، عن جعفر ، عن سعيد بن جبير قال : لما نزلت : « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس » ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تحرسوني ، إنَّ ربّي قد عَصَمني .(٤)

---

(١) في المطبوعة : « رسالتي » ، غير ما في المخطوطة .

(٢) قوله : « احتجبت » ، أي : احتجبت عن الناس حتى لا يدرك منه من يبغيه الغوائل . و « العقب » هنا « عقب القدم » ، وهي مؤخرها ، وهي مؤنثة . يعني بذلك : لأظهرن لهم سائراً بينهم لا أحتجب . وكل من خرج إلى الناس ، فقد بدا لهم عقبه ، وهو يسير بينهم . وهذه كناية حسنة . وقوله : « ما صاحبتهم » ، للتأييد ، كأنه قال : « ما عشت » .

(٣) في المطبوعة : « تجتمع على الناس » ، وأثبت ما في المخطوطة . ومعنى قوله : « تجمع على الناس » ، أي : تألبوا عليه وعادوه من جراء دعوته إلى دين الله . وهذا تعجب .

(٤) الأثر : ١٢٢٧٣ ـ « جرير » ، هو « جرير بن عبد الحميد الضبي » ، مضى مراراً كثيرة.

١٢٢٧٤ – حدثني يعقوب بن إبراهيم وابن وكيع قالا، حدثنا ابن علية، عن الجُريريّ، عن عبد الله بن شقيق: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعتقِبه ناسٌ من أصحابه، فلما نزلت: «والله يعصمك من الناس»، خرج فقال: يا أيها الناس، الحقوا بملاحِقِكم، فإنّ الله قد عصمني من الناس.(١)

١٢٢٧٥ – حدثنا هناد قال، حدثنا وكيع، عن عاصم بن محمد، عن محمد بن كعب القرظي قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يتحارسه أصحابه، فأنزل الله تعالى ذكره: «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته»، إلى آخرها.

١٢٢٧٦ – حدثني المثنى قال، حدثنا مسلم بن إبراهيم قال، حدثنا الحارث ابن عبيد أبو قدامة الإيادي قال، حدثنا سعيد الجريري، عن عبد الله بن شقيق، عن عائشة قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم يُحْرَس، حتى نزلت هذه الآية: «والله يعصمك من الناس»، قالت: فأخرج النبي صلى الله عليه وسلم رأسه من القُبَّة فقال: أيها الناس، انصرفوا، فقد عصمني الله.(٢)

و «ثعلبة» هو «ثعلبة بن سهيل التميمي الطهوي»، كان متطبباً، ثقة، لا بأس به، مترجم في التهذيب.

و «جعفر» هو «جعفر بن أبي المغيرة الخزاعي»، مضى برقم: ٨٧، ٦١٧، ٤٣٤٧، ٧٢٦٩.

وهذا خبر مرسل. انظر تفسير ابن كثير ٣: ١٩٦.

(١) الأثر: ١٢٢٧٤ – «الجريري»، هو «سعيد بن إياس الجريري»، مضى برقم: ١٩٦.

و «عبد الله بن شقيق العقيلي»، تابعي ثقة، مضى برقم: ١٩٦، وهذا الخبر مرسل أيضاً، وسيأتي موصولا برقم: ١٢٢٧٦

وقوله: «يعتقبه ناس من أصحابه»: أي يتناوبون حراسته ويتداولونها، من «العقبة» وهي النوبة، يقال: «جاءت عقبة فلان»، أي نوبته.

وقوله: «الحقوا بملاحقكم»، يأمرهم أن يوافوا أماكنهم التي يرجعون إليها إذا آبوا. ولم أجد هذا التعبير في غير هذا الخبر، ولا قيده أصحاب غريب الحديث. و «الملاحق» جمع «ملحق» (بفتح الميم وسكون اللام وفتح الحاء): أي الموضع الذي ينزلونه عند مرجعهم.

(٢) الأثر: ١٢٢٧٦ – «الحارث بن عبيد الإيادي»، «أبو قدامة»، قال أحمد:

١٢٢٧٧ـ حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال، حدثنا سفيان، عن عاصم، عن القرظيّ : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال يُحْرَس، حتى أنزل الله : « والله يعصمك من الناس » .

* * *

واختلف أهل التأويل فى السبب الذى من أجله نزلت هذه الآية .

فقال بعضهم : نزلت بسبب أعرابىّ كان همّ بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكفاه الله إياه .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٢٧٨ـ حدثنى الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو معشر ، عن محمد بن كعب القرظى وغيره قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل منزلاً اختار له أصحابه شجرة ظليلة فيَقِيل تحتها . فأتاه أعرابى فاخترط سيفه ثم قال [١]: من يمنعك منى ؟ قال : الله ! فرُعِدت يدالأعرابىّ وسقط السيف منه ، [٢] قال : وضرب برأسه الشجرة حتى انتثر دُماغه ، فأنزل الله : « والله يعصمك من الناس» . [٣]

* * *

« مضطرب الحديث » ، وقال ابن معين : « ضعيف » ، وقال أبو حاتم : « ليس بالقوى ، يكتب حديثه ولا يحتج به » . وقال ابن حبان : « كان ممن كثر وهمه ، حتى خرج عن جملة من يحتج به إذا انفرد » . مترجم فى التهذيب . والكبير ١/٢/٢٧٣ .

وهذا الخبر رواه الترمذى فى كتاب التفسير وقال : « هذا حديث غريب ، وروى بعضهم هذا الحديث عن الجريرى ، عن عبد الله بن شقيق ، ولم يذكر فيه عائشة » .

ورواه الحاكم فى المستدرك ٢ : ٣١٣ ، من هذه الطريق نفسها ثم قال : « هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه » . ووافقه الذهبى .

وكان فى المطبوعة : « فإن الله قد عصمنى » ، خالف نص المخطوطة لغير شىء . وما فى المخطوطة هو المطابق لروايته فى الترمذى والمستدرك .

(١) « اخترط السيف » : سله من غمده .

(٢) هكذا جاءت الرواية « فرعدت يد الأعرابى » بالبناء للمجهول ، ولم أجد من « الرعدة » ثلاثياً « رعد » بالبناء للمجهول ، بل الذى رووه وأطبقوا عليه « أرعد » (بالبناء للمجهول) . فإن صح هذا الخبر ، فالثلاثى المبنى للمجهول مما يزاد على مادة اللغة .

(٣) الأثر : ١٢٢٧٨ – انظر خبر هذا الأعرابى فيما سلف رقم : ١١٥٦٥ ، والتعليق عليه هناك ، وليس فيه أنه ضرب برأسه الشجرة حتى انتثر دماغه .

وقال آخرون : بل نزلت لأنه كان يخاف قريشاً ، فأومن من ذلك .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٢٧٩ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يهاب قريشاً، فلما نزلت : « والله يعصمك من الناس » ، استلقى ثم قال : من شاء فليخذلني = مرتين أو ثلاثاً .

١٢٢٨٠ – حدثنا هناد قال، حدثنا وكيع ، عن ابن أبي خالد، عن عامر ، عن مسروق قال ، قالت عائشة : من حدثك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتم شيئاً من الوحي فقد كذب ! ثم قرأت : « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك » ، الآية .(١)

١٢٢٨١ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن المغيرة، عن الشعبي قال، قالت عائشة : من قال إن محمداً صلى الله عليه وسلم كتم ، فقد كذبَ وأعظم الفرية على الله ! قال الله تعالى ذكره : « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك » الآية.

١٢٢٨٢ – حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية قال : أخبرنا داود بن أبي هند ، عن الشعبي ، عن مسروق قال ، قالت عائشة : من زعم أنّ محمداً صلى الله عليه وسلم كتم شيئاً من كتاب الله ، فقد أعظم على الله الفرية ! والله يقول : « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك » ، الآية .(٢)

١٢٢٨٣ – حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني الليث قال ، حدثني خالد ، عن سعيد بن أبي هلال ، عن محمد بن الجهم ،

---

(١) الأثر : ١٢٢٨٠ – « ابن أبي خالد » ، هو : « إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي » . وكان في المخطوطة والمطبوعة : « عن أبي خالد » ، وهو خطأ لاشك فيه ، فإن البخاري رواه من طريق وكيع ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن عامر ، عن مسروق ، مطولا (الفتح ٨ : ٤٦٦) ، وليس فيمن روى عنه وكيع هذا الخبر من يسمى « أبا خالد » .

وهذا الخبر رواه أبو جعفر من أربع طرق ، سيأتي تخريجها بعد .

(٢) الأثر : ١٢٢٨٢ – رواه مسلم مطولا في صحيحه ، من طريق إسماعيل بن علية ، عن داود .

عن مسروق بن الأجدع قال : دخلت على عائشة يوماً فسمعتها تقول : لقد أعظمَ الفرية من قال إنّ محمداً كتم شيئاً من الوحى ! والله يقول : « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك » . (١)

* * *

ويعنى بقوله : « والله يعصمك من الناس » ، يمنعك من أن ينالوك بسوء . وأصله من «عِصَام القربة » ، وهو ما تُوكَى به من سير وخيط ، (٢) ومنه قول الشاعر: (٣)

٦/٢٠٠ وَقُلْتُ: عَلَيْكُمْ مَالِكاً ، إنَّ مَالِكاً سَيَعْصِمُكُمْ ، إنْ كَانَ فِى النَّاسِ عَاصِمُ (٤)

يعنى : يمنعكم

* * *

وأما قوله : « إن الله لا يهدى القوم الكافرين » ، فإنه يعنى : إن الله لا يوفِّق للرُّشْد من حاد عن سبيل الحق ، وجار عن قصد السبيل ، وجحد ما جئته به من عند الله ، ولم ينته إلى أمر الله وطاعته فيما فرض عليه وأوجبه . (٥)

* * *

وهذه الأخبار الثلاثة السالفة ، خبر واحد بأسانيد ثلاثة . رواه البخارى (الفتح ٨ : ٢٠٦) من طريق سفيان ، عن إسماعيل بن أبى خالد ، عن الشعبى ، عن مسروق. ثم رواه من هذه الطريق ، ومن طريق أبى عامر العقدى ، عن شعبة ، عن إسماعيل بن أبى خالد ، عن الشعبى (الفتح ١٣ : ٤٢٢) ، مختصراً .

(١) الأثر ١٢٢٨٣ — « الليث » هو « الليث بن سعد » الإمام .
و « خالد » ، هو : « خالد بن يزيد الجمحى المصرى » ، الفقيه المفتى ، ثقة ، مضى برقم : ٣٩٦٥ ، ٥٤٦٥ ، ٩١٨٥ ، ٩٥٠٧ .
و « سعيد بن أبى هلال الليثى المصرى » ، ثقة . مضى برقم : ١٤٩٥ ، ٣٩٦٥ ، ٥٤٦٥ .

(٢) انظر تفسير « عصم » و « عصام » فيما سلف ٧ : ٦٢ ، ٦٣ ، ٩/٧٠ : ٣٤١ .

(٣) لم أعرف قائله .

(٤) مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ١٧١ . و « عليك » اسم فعل للإغراء ، يقال : « عليك زيداً » و « عليك بزيد » .

(٥) انظر تفسير « هدى » فيما سلف من فهارس اللغة .

القول فى تأويل قوله ﴿ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : وهذا أمرٌ من الله تعالى ذكره نبيَّه محمداً صلى الله عليه وسلم بإبلاغ اليهود والنصارى الذين كانوا بين ظهرانَىْ مُهاجَره . يقول تعالى ذكره له: « قل»، يا محمد، لهؤلاء اليهود والنصارى = « يا أهل الكتاب » ، التوراة والإنجيل = « لستم على شىء» ، مما تدَّعون أنكم عليه مما جاءكم به موسى صلى الله عليه وسلم، معشرَ اليهود ، ولا مما جاءكم به عيسى ، معشرَ النصارى = « حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم »، مما جاءكم به محمد صلى الله عليه وسلم من الفرقان ، فتعملوا بذلك كله ، وتؤمنوا بما فيه من الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه ، وتقرُّوا بأن كل ذلك من عند الله ، فلا تكذِّبوا بشىء منه ، ولا تفرِّقوا بين رسل الله فتؤمنوا ببعض وتكفروا ببعض، فإن الكفر بواحد من ذلك كفر بجميعه، لأنّ كتب الله يصدِّق بعضها بعضاً ، فمن كذَّب ببعضها فقد كذَّب بجميعها .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك جاء الأثر .

١٢٢٨٤ — حدثنا هناد بن السرى وأبو كريب قالا، حدثنا يونس بن بكير قال ، حدثنا محمد بن إسحق قال ، حدثنى محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت ، عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : جاء رسولَ الله صلى الله عليه وسلم رافعُ بن حارثة وسَلاَم بن مِشْكم ،[1] ومالك بن الصيف، ورافع بن حريملة ،[2] فقالوا : يا محمد، ألست تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه،

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « سلام بن مسكين » ، ولم أجد هذا الاسم فيمن كان من يهود على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والمعروف هو ما أثبته وهو الموجود فى هذا الخبر فى سيرة ابن هشام .

(٢) فى المطبوعة: « . . . بن حرملة »، وأثبت ما فى المخطوطة، وهو مطابق لما فى سيرة ابن هشام.

وتؤمن بما عندنا من التوراة ، وتشهد أنها من الله حق ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بلى ، ولكنكم أحدثتم وجحدتم ما فيها مما أخِذَ عليكم من الميثاق، وكتمتم منها ما أمرتم أن تبيِّنوه للناس ، وأنا برىء من أحداثكم ! قالوا : فإنا نأخذ بما فى أيدينا ، فإنا على الحق والهدى ، ولا نؤمن بك ، ولا نتبعك ! فأنزل الله تعالى ذكره : « قل يا أهل الكتاب لستم على شىء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم » إلى : «فلا تأس على القوم الكافرين» . (١)

١٢٢٨٥ – حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « قل يا أهل الكتاب لستم على شىء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم » ، قال : فقد صرنا من أهل الكتاب= « التوراة » ، لليهود ، و« الإنجيل »، للنصارى ، « وما أنزل إليكم من ربكم » ، ما أنزل إلينا من ربنا = أى : « لستم على شىء حتى تقيموا » ، حتى تعملوا بما فيه .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (٦٨)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً » ، وأقسم : ليزيدن كثيراً من هؤلاء اليهود والنصارى الذين قص قصصهم فى هذه الآيات ، الكتابُ الذى أنزلته إليك، يا محمد (٢)= « طغياناً » ، يقول : تجاوزاً وغلوًّا فى التكذيب لك ، على ما كانوا عليه لك من ذلك قبل نزول

(١) الأثر : ١٢٢٨٤ – سيرة ابن هشام ٢ : ٢١٧ ، وهو تابع الآثار التى مضت رقم : ٢١٠١ ، ٢١٠٢ ، ١٢٢١٩ .

(٢) « الكتاب » فاعل قوله : « ليزيدن كثيراً من هؤلاء اليهود . . . » .

الفرقان = « وكفراً » ، يقول : وجحوداً لنبوتك .[١]

* * *

وقد أتينا على البيان عن معنى « الطغيان » ، فيما مضى قبل .[٢]

* * *

وأما قوله : « فلا تأس على القوم الكافرين » ، يعنى بقوله :[٣] « فلا تأس » ، فلا تحزن .

* * *

يقال : « أسِيَ فلان على كذا » ، إذا حزن « يأسَى أسىً » ، ومنه قوال الراجز :[٤]

* وَانْحَلَبَتْ عَيْنَاهُ مِنْ فَرْطِ الْأَسَى *[٥]

* * *

يقول تعالى ذكره لنبيه : لا تحزن ، يا محمد ، على تكذيب هؤلاء الكفار من اليهود والنصارى من بنى إسرائيل لك ، فإن مثلَ ذلك منهم عادة وخلق فى أنبيائهم ، فكيف فيك ؟

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

---

(١) انظر تفسير « الكفر » فيما سلف من فهارس اللغة .

(٢) انظر تفسير « الطغيان » فيما سلف ص : ٤٥٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) فى المطبوعة : « يعبى يقول » ، والصواب من المخطوطة .

(٤) هو العجاج .

(٥) ديوانه : ٣١ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ١٧١ ، والكامل ١ : ٣٥٢ ، واللسان (حلب) (كرس) ، وهو من رجزه المشهور ، مضى أوله فى هذا التفسير ١ : ٥٠٩ ، يقول :

يَا صَاحِ ، هَلْ تَعْرِفُ رَسْمًا مُكْرَسَا؟ قَالَ : نَعَمْ ! أَعْرِفُهُ ! وَأَبْلَسَا
وَانْحَلَبَتْ عَيْنَاهُ مِنْ فَرْطِ الأَسَى

ومضى شرح البيتين الأولين . و « انحلبت عيناه » و « تحلبتا » : سال دمعهما وتتابع . وكان فى المطبوعة : « وأنحلت » ، خالف ما فى المخطوطة ، لأنها غير منقوطة ، فأتى بما لا يعرف . فجاء بعض من كتب على هذا البيت وصححه فكتب « وأبخلت » وقال : « معنى : أبخلت : وجدتا بخيلتين بالدمع لغلبة الحزن عليه ، أى أنه من شدة حزنه لم يبك ، وإنما جمدت عيناه » ، فأساء من وجوه : ترك مراجعة الشعر ومعرفته ، واجتهد فى غير طائل ، وأتى بكلام سخيف جداً ! والله المستعان .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٢٨٦ – حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً » ، قال : الفرقان = يقول : فلا تحزن .

١٢٢٨٧ – حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي قوله : « فلا تأس على القوم الكافرين » ، قال : لا تحزن . ٢٠١/٦

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٦٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : إن الذين صدّقوا الله ورسوله ، وهم أهل الإسلام = « والذين هادوا » ، وهم اليهود [١] = « والصابئون » ، وقد بينا أمرهم [٢] = « والنصارى من آمن منهم بالله واليوم الآخر » ، فصدّق بالبعث بعد الممات = « وعمل » ، من العمل = « صالحاً » ، لمعاده = « فلا خوف عليهم » ، فيما قَدِموا عليه من أهوال القيامة = « ولا هم يحزنون » ، على ما خلّفوا وراءهم من الدنيا وعيشها ، بعد معاينتهم ما أكرمهم الله به من جزيل ثوابه . [٣]

* * *

(١) انظر تفسير « هاد » فيما سلف ص : ٣٤١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « الصابئون » فيما سلف ٢ : ١٤٥ – ١٤٧ .
(٣) انظر تفسير « عمل صالحاً » فيما سلف ٢ : ١٤٨ (وفهارس اللغة) .
= وتفسير « اليوم الآخر » ، فيما سلف من فهارس اللغة (أخر) .
= وتفسير « لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » فيما سلف ٢ : ١٥٠ ، وسائر فهارس اللغة .

وقد بينا وجه الإعراب فيه فيما مضى قبل ، بما أغنى عن إعادته .(١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾ (٧٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : أقسم : لقد أخذنا ميثاق بنى إسرائيل على الإخلاص فى توحيدنا ،(٢) والعمل بما أمرناهم به ، والانتهاء عما نهيناهم عنه = وأرسلنا إليهم بذلك رسلاً ، ووعدناهم على ألسن رسلنا إليهم على العمل بطاعتنا الجزيلَ من الثواب ، وأوعدناهم على العمل بمعصيتنا الشديدَ من العقاب= كلما جاءهم رسول لنا بما لا تشتهيه نفوسهم ولا يوافق محبَّتهم ، كذّبوا منهم فريقاً ، ويقتلون منهم فريقاً ، نقضاً لميثاقنا الذى أخذناه عليهم ، وجرأة علينا وعلى خلاف أمرنا .(٣)

* * *

(١) انظر ما سلف ٣ : ٣٥٢ – ٣٥٤/ثم انظر الموضع الذى أشار إليه ٩ : ٣٩٥ – ٣٩٩ . ثم انظر أيضاً معانى القرآن للفراء ١ : ١٠٥–١٠٨ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ١٧٢ ، ومشكل القرآن لابن قتيبة : ٣٦ – ٣٩ .

(٢) فى المطبوعة : « وتوحيدنا » ، وفى المخطوطة : « الإخلاص توحيدنا » ، وكأن الصواب ما أثبت .

(٣) انظر تفسير ألفاظ هذه الآية فيما سلف من فهارس اللغة .

* * *

وعند هذا الموضع ، انتهى جزء من التقسيم القديم الذى نقلت عنه مخطوطتنا ، وفيها ما نصه :

« يتلوهُ : القول فى تأويل قوله :

القول فى تأويل قوله ﴿ وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ (٧١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى : وظن هؤلاء الإسرائيليون[١] = الذين وصف تعالى ذكره صفتهم : أنه أخذ ميثاقهم : وأنه أرسل إليهم رسلاً ، وأنهم كانوا كلما جاءهم رسولٌ بما لا تهوى أنفسهم كذّبوا فريقاً وقتلوا فريقاً = أن لا يكون من الله لهم ابتلاء واختبارٌ بالشدائد من العقوبات بما كانوا يفعلون[٢] = « فعموا وصموا » ، يقول : فعموا عن الحق والوفاء بالميثاق الذى أخذته عليهم ، من إخلاص عبادتى ، والانتهاء إلى أمرى ونهيي ، والعمل بطاعتى ، بحسبانهم ذلك وظنهم = « وصموا » عنه = ثم تبت عليهم . يقول : ثم هديتهم بلطف منى لهم حتى أنابوا ورجعوا عما كانوا عليه من معاصيّ وخلاف أمرى والعمل بما أكرهه منهم ، إلى العمل بما أحبه ، والانتهاء إلى طاعتى وأمرى ونهيي = « ثم عموا وصموا كثير منهم »،[٣] يقول : ثم عموا أيضاً عن الحق والوفاء بميثاق الذى أخذته عليهم : من العمل بطاعتى ، والانتهاء

﴿وَحَسِبُوا أَنْ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وصمُّوا﴾

وصلى الله على محمد النبيّ وآله وسلم كثيراً » .

ثم ما يتلوه نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم

رَبِّ يَسِّر »

(١) انظر تفسير « حسب » فيما سلف ٧ : ٣٨٤ ، ٤٢١ .

(٢) انظر تفسير « الفتنة » فيما سلف ص : ٣٩٢ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « العمى » و « الصمم » ، فيما سلف ١ : ٣٢٨ - ٣/٣٣١ : ٣١٥ .

إلى أمرى ، واجتناب معاصيّ = « وصموا كثير منهم » ، يقول : عمى كثير من هؤلاء الذين كنت أخذت ميثاقهم من بنى إسرائيل ، باتباع رسلى والعمل بما أنزلت إليهم من كتبى [(١)] = عن الحق وصموا ، بعد توبتى عليهم ، واستنقاذى إياهم من الهلكة = « والله بصير بما يعملون » ، يقول « بصير » ، فيرى أعمالهم خيرَها وشرَّها ، فيجازيهم يوم القيامة بجميعها ، إن خيراً فخيراً ، وإن شرًّا فشرًّا . [(٢)]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٢٨٨ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وحسبوا أن لا تكون فتنة » ، الآية ، يقول : حسب القوم أن لا يكون بلاءٌ = « فعموا وصموا » ، كلما عرض بلاء ابتلوا به ، هلكوا فيه .

١٢٢٨٩ــ حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وحسبوا أن لا تكون فتنة فعموا وصموا » ، يقول : حسبوا أن لا يبتلوا ، فعموا عن الحق وصمُّوا .

١٢٢٩٠ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن مبارك ، عن الحسن : « وحسبوا أن لا تكون فتنة » ، قال : بلاء .

١٢٢٩١ــ حدثنا المثنى قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس : « وحسبوا أن لا تكون فتنة » ، قال : الشرك .

١٢٢٩٢ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « وحسبوا أن لا تكون فتنة فعموا وصموا » ، قال : اليهود .

---

(١) انظر القول فى رفع « كثير » فى معانى القرآن للفراء ١ : ٣١٦ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ١٧٤ .

(٢) انظر تفسير « بصير » فيما سلف من فهارس اللغة .

١٢٢٩٣ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « فعموا وصموا » ، قال : يهود = قال ابن جريج ، عن عبد الله بن كثير قال: هذه الآية لبني إسرائيل . قال : و« الفتنة » ، البلاء والتَّمحيص .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ (٧٢) ٦/٢٠٢

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن بعض ما فتَن به الإسرائيليين الذين أخبر عنهم أنهم حسبوا أن لا تكون فتنة . يقول تعالى ذكره : فكان مما ابتليتهم واختبرتهم به ، فنقضوا فيه ميثاقي ، وغيَّروا عهدي الذي كنت أخذته عليهم بأن لا يعبدوا سواي ، ولا يتخذوا ربًّا غيري ، وأن يوحِّدوني ، وينتهوا إلى طاعتي = عبدي عيسى بن مريم ، فإني خلقته ، وأجريت على يده نحوَ الذي أجريت على يد كثير من رسلي ، فقالوا كفراً منهم : « هو الله » .[1]

وهذا قول اليعقوبيّة من النصارى عليهم غضب الله .

يقول الله تعالى ذكره : فلما اختبرتهم وابتليتهم بما ابتليتهم به ، أشركوا بي ، وقالوا لخلق من خلقي ، وعبدٍ مثلهم من عبيدي ، وبشر نحوهم معروفٍ نسبه وأصله ، مولود من البشر ، يدعوهم إلى توحيدي ، ويأمرهم بعبادتي وطاعتي ،

(١) انظر تفسير « المسيح » فيما سلف ١٠ : ١٤٦ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

ويقرّ لهم بأنى ربه وربهم ، وينهاهم عن أن يشركوا بى شيئاً : « هو إلههم » ، جهلاً منهم بالله وكفراً به ، ولا ينبغى لله أن يكون والداً ولا مولوداً .

ويعنى بقوله : « وقال المسيح يا بنى إسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم » ، يقول : اجعلوا العبادة والتذلل للذى له يَذِلّ كل شىء ، وله يخضع كل موجود [١] = « ربى وربكم » ، يقول : مالكى ومالككم ، وسيدى وسيدكم ، الذى خلقنى وإياكم [٢] = « إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة » ، أن يسكنها فى الآخرة = « ومأواه النار » ، يقول : ومرجعه ومكانه — الذى يأوى إليه ويصير فى معاده ، من شريكاً فى عبادته — نارُ جهنم [٣] = « وما للظالمين » ، يقول : وليس لمن فعل غير ما أباح الله له ، وعبد غير الذى له عبادة الخلق [٤] = « من أنصار » ، ينصرونه يوم القيامة من الله ، فينقذونه منه إذا أورده جهنم . [٥]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٧٣)

قال أبو جعفر : وهذا أيضاً خبر من الله تعالى ذكره عن فريق آخر من الإسرائيليين الذين وصف صفتهم فى الآيات قبل : أنه لما ابتلاهم بعد حِسْبَانهم أنهم لا يُبتلون ولا يفتنون ، قالوا كفراً بربهم وشركاً : « الله ثالث ثلاثة » .

* * *

(١) انظر تفسير « العبادة » فيما سلف من فهارس اللغة (عبد) .
(٢) انظر تفسير « الرب » فيما سلف ١ : ١٤٢ ، ثم فهارس اللغة فيما سلف .
(٣) انظر تفسير « المأوى » فيما سلف ٩ : ٢٢٥ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .
(٤) انظر تفسير « الظلم » فيما سلف من فهارس اللغة .
(٥) انظر تفسير « الأنصار » فيما سلف ٩ : ٣٣٩ ، تعليق ٣ ، والمراجع هناك .

وهذا قولٌ كان عليه جماهير النصارى قبل افتراق اليعقوبية والملكية والنَّسطورية . كانوا فيما بلغنا يقولون : « الإله القديم جوهر واحد يعم ثلاثة أقانيم : أباً والداً غير مولود ، وابناً مولوداً غير والد ، وزوجاً متتبَّعة بينهما » .

* * *

يقول الله تعالى ذكره ، مكذّباً لهم فيما قالوا من ذلك : « وما من إله إلاّ إله واحد » ، يقول : ما لكم معبود ، أيها الناس ، إلا معبود واحد ، وهو الذى ليس بوالد لشيء ولا مولود ، بل هو خالق كل والد ومولود = « وإن لم ينتهوا عما يقولون » ، يقول : إن لم ينتهوا قائلو هذه المقالة عما يقولون من قولهم : « الله ثالث ثلاثة » [٢] = « ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم » ، يقول : ليمسن الذين يقولون هذه المقالة ، والذين يقولون المقالة الأخرى : « هو المسيح بن مريم » ، لأن الفريقين كلاهما كفرة مشركون ، فلذلك رجع فى الوعيد بالعذاب إلى العموم ، [٣] ولم يقل : « ليمسنَّهم عذابٌ أليم » ، لأن ذلك لو قيل كذلك ، صار الوعيد من الله تعالى ذكره خاصًّا لقائل القول الثانى ، وهم القائلون : « الله ثالث ثلاثة » ، ولم يدخل فيهم القائلون : « المسيح هو الله » . فعمّ بالوعيد تعالى ذكره كلّ كافر ، ليعلم المخاطبون بهذه الآيات أنّ وعيد الله قد شمل كلا الفريقين من بنى إسرائيل ، ومن كان من الكفار على مثل الذى هم عليه .

* * *

فإن قال قائل : وإن كان الأمر على ما وصفت ، فعلى مَنْ عادت « الهاء والميم » اللتان فى قوله : « منهم » ؟

قيل : على بنى إسرائيل .

* * *

(١) فى المطبوعة : « والملكانية » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) انظر تفسير « انتهى » فيما سلف ٣ : ٦/٥٦٩ : ١٤ .

(٣) انظر تفسير « مس » فيما سلف ٧ : ٤١٤ ، تعليق : ٥ ، والمراجع هناك .

فتأويل الكلام ، إذْ كان الأمر على ما وصفنا : وإن لم ينته هؤلاء الإسرائيليون عما يقولون فى الله من عظيم القول ، ليمسنّ الذين يقولون منهم : « إن المسيح هو الله » ، والذين يقولون : « إن الله ثالث ثلاثة » ، وكل كافر سلك سبيلهم = عذابٌ أليم ، بكفرهم بالله .(١)

* * *

وقد قال جماعة من أهل التأويل بنحو قولنا ، فى أنه عنى بهذه الآيات النصارى.

* ذكر من قال ذلك :

١٢٢٩٤ – حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « لقد كفر الذين قالوا : إنّ الله ثالث ثلاثة » ، قال : قالت النصارى : « هو والمسيح وأمه » ، فذلك قول الله تعالى ﴿ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـٰهَيْنِ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ ﴾ ، [سورة المائده : ١١٦] . ٢٠٣/٦

١٢٢٩٥ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال مجاهد : « لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة » ، نحوه.

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٧٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : أفلا يرجع هذان الفريقان الكافران(٢) = القائل أحدهما : « إن الله هو المسيح بن مريم » ، والآخر القائل : « إن الله ثالث ثلاثة » = عما قالا من ذلك ، ويتوبان مما قالا ونطقا به من كفرهما ،(٣) ويسألان

(١) انظر تفسير « عذاب أليم » فيما سلف من فهارس اللغة (ألم) .
(٢) انظر تفسير « التوبة » فيما سلف من فهارس اللغة (توب) .
(٣) فى المطبوعة : « وقطعا به من كفرهما » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو الصواب .

ربهما المغفرة مما قالا = « والله غفور » ، لذنوب التائبين من خلقه ، المنيبين إلى طاعته بعد معصيتهم = « رحيم » بهم ، فى قبوله توبتَهم ومراجعتهم إلى ما يحبّ مما يكره ، فيصفح بذلك من فعلهم عما سلَف من أجرامهم قبل ذلك . (١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ﴾

قال أبو جعفر : وهذا [خَبَرٌ] من الله تعالى ذكره ، (٢) احتجاجاً لنبيِّه محمد صلى الله عليه وسلم على فِرَق النصارى فى قولهم فى المسيح .

يقول = مكذِّباً لليعقوبية فى قِيلهم : « هو الله » والآخرين فى قيلهم : « هو ابن الله » = : ليس القول كما قال هؤلاء الكفرة فى المسيح ، ولكنه ابن مريم ولدته ولادةَ الأمهات أبناءَهن ، وذلك من صفة البشر لا من صفة خالق البشر ، وإنما هو لله رسولٌ كسائر رسله الذين كانوا قبلَه فمضوا وخلَوْا ، أجرى على يده ما شاء أن يجريه عليها من الآيات والعِبر ، حجةً له على صدقه ، وعلى أنه لله رسول إلى من أرسله إليه من خلقه ، كما أجرى على أيدى من قبله من الرسل من الآيات والعِبر ، حجةً لهم على حقيقةِ صدقهم فى أنهم لله رسلٌ (٣) = « وأمه صِدّيقة » ، يقول تعالى ذكره وأمّ المسيح صِدِّيقةٌ .

* * *

(١) انظر تفسير « استغفر » و « غفور » فيما سلف من فهارس اللغة (غفر) = وتفسير « رحيم » فيما سلف من فهارس اللغة (رحم) .

(٢) الزيادة بين القوسين لابد منها حتى يستقيم الكلام .

(٣) انظر تفسير « المسيح » فيما سلف ص : ٤٨٠ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

و « الصِدِّيقة » « الفِعِّيلة » ، من « الصدق » ، وكذلك قولهم : « فلان صِدِّيق » ، « فِعِّيل » من « الصدق » ، ومنه قوله تعالى ذكره : ﴿ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ ﴾ . [سورة النساء : ٧٠] .(١)

وقد قيل إن « أبا بكر الصدّيق » رضى الله عنه إنما قيل له : « الصّدّيق » لصدقه .

وقد قيل : إنما سمى « صديقاً » ، لتصديقه النبي صلى الله عليه وسلم فى مسيره فى ليلة واحدةٍ إلى بيت المقدس من مكة ، وعودِه إليها .

* * *

وقوله : « كانا يأكلان الطعام » ، خبرٌ من الله تعالى ذكره عن المسيح وأمّه : أنهما كانا أهل حاجةٍ إلى ما يَغْذُوهما وتقوم به أبدانهما من المطاعم والمشارب كسائر البشر من بنى آدم ، فإنّ من كان كذلك ، فغيرُ كائنٍ إلٰهاً ، لأن المحتاج إلى الغذاء قِوَامه بغيره . وفى قوامه بغيره وحاجته إلى ما يقيمه ، دليلٌ واضحٌ على عجزه . والعاجز لا يكون إلا مربوباً لا ربًّا .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْأَيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ (٧٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : انظر ، يا محمد ، كيف نبين لهؤلاء الكفرة من اليهود والنصارى = « الآيات » ، وهى الأدلّةُ ، والأعلام والحُجج على بُطُول ما يقولون فى أنبياء الله ،(٢) وفى فريتهم على الله ، وادّعائهم له ولداً ، وشهادتهم لبعض خلقه بأنه لهم ربٌّ وإله ، ثم لا يرتدعون عن كذبهم وباطل قِيلهم ، ولا ينزجرون عن فريتهم على ربّهم وعظيم جهلهم ، مع ورود الحجج القاطعة عذرَهم عليهم . يقول تعالى ذكره لنبيّه محمد صلى الله عليه

(١) انظر تفسير « الصديق » فيما سلف ٨ : ٥٣٠ – ٥٣٢ .
(٢) انظر تفسير « الآيات » فيما سلف (أبى) .

وسلم : « ثم انظر » ، يا محمد = « أنَّى يؤفكون » ، يقول : ثم انظر ، مع تبييننا لهم آياتنا على بُطول قولهم ، أيَّ وجه يُصرَفون عن بياننا الذى نبيِّنه لهم ؟[1] وكيف عن الهدى الذى نهديهم إليه من الحق يضلُّون ؟

* * *

والعرب تقول لكل مصروف عن شيء : « هو مأفوك عنه » . يقال : « قد أفَكت فلاناً عن كذا » ، أى : صرفته عنه ، « فأنا آفِكه أفْكًا ، وهو مأفوك » . و « قد أُفِكت الأرض » ، إذا صرف عنها المطر .[2]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ (٧٦)

قال أبو جعفر : وهذا أيضاً احتجاجٌ من الله تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم على النصارى القائلين فى المسيح ما وصف من قِيلهم فيه قبلُ .

يقول تعالى ذكره لمحمد صلى الله عليه وسلم : « قل » ، يا محمد ، لهؤلاء الكفرة من النصارى ، الزاعمين أن المسيح ربهم ، والقائلين إن الله ثالث ثلاثة = أتعبدون سوى الله الذى يملك ضركم ونفعكم ، وهو الذى خلقكم ورزقكم ، وهو يحييكم ويميتكم = شيئاً لا يملك لكم ضرًّا ولا نفعاً ؟ يخبرهم تعالى ذكره أن المسيح الذى زعم من زعم من النصارى أنه إله ، والذى زعم من زعم منهم أنه لله ابنٌ ، لا يملك لهم ضرًّا يدفعه عنهم إن أحلَّه الله بهم ، ولا نفعاً يجلبه إليهم إن لم يقضه الله لهم . يقول تعالى ذكره : فكيف يكون ربًّا وإلهاً من كانت هذه صفته ؟ بل الربُّ

٦/٢٠٤

(١) المطبوعة : « بينته لهم » ، والصواب من المخطوطة ، وهى غير منقوطة .
(٢) انظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ١٧٤ ، ١٧٥ .

المعبودُ : الذى بيده كل شىء، والقادر على كل شىء . فإياه فاعبدوا وأخلصوا له العبادة ، دون غيره من العجزة الذين لا ينفعونكم ولا يضرون .

* * *

وأما قوله : « والله هو السميع العليم » ، فإنه يعنى تعالى ذكره بذلك : « والله هو السميع » ، لاستغفارهم لو استغفروه من قِيلهم ما أخبر عنهم أنهم يقولونه فى المسيح ، ولغير ذلك من منطقهم ومنطق خلقه = « العليم » ، بتوبتهم لو تابوا منه ، وبغير ذلك من أمورهم .[1]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ (٧٧)

قال أبو جعفر : وهذا خطابٌ من الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم. يقول تعالى ذكره : « قل » ، يا محمد، لهؤلاء الغالية من النصارى فى المسيح = «يا أهل الكتاب » ، يعنى بـ «الكتاب » ، الإنجيل= «لا تغلوا فى دينكم » ، يقول : لا تفرِطوا فى القول فيما تدينون به من أمر المسيح ، فتجاوزوا فيه الحقَّ إلى الباطل ،[2] فتقولوا فيه : « هو الله » ، أو : « هو ابنه » ، ولكن قولوا : « هو عبد الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه » = « ولا تتبعوا أهواءَ قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً » ، يقول : ولا تتبعوا أيضاً فى المسيح أهواء اليهود الذين قد ضلوا قبلكم عن سبيل الهدى فى القول فيه ، فتقولون فيه كما قالوا: «هو لغير رَشْدة » ، وتبهتوا أمَّه كما بَهَتُوها

(١) انظر تفسير « سميع » و « عليم » فيما سلف من فهارس اللغة .

(٢) انظر تفسير « غلا » فيما سلف ٩ : ٤١٥ – ٤١٧ .

بالفرية وهى صدِّيقة = [١] « وأضلوا كثيراً » ، يقول تعالى ذكره : وأضل هؤلاء اليهود كثيراً من الناس ، فحادوا بهم عن طريق الحق ، وحملوهم على الكفر بالله والتكذيب بالمسيح = « وضلوا عن سواء السبيل » ، يقول : وضلَّ هؤلاء اليهود عن قصد الطريق ،وركبوا غير محجَّة الحق . [٢]

وإنما يعنى تعالى ذكره بذلك، كفرَهم بالله ، وتكذيبَهم رسله : عيسى ومحمداً صلى الله عليه وسلم، وذهابَهم عن الإيمان وبعدَهم منه . وذلك كان ضلالهم الذى وصفهم الله به .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٢٩٦ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « وضلوا عن سواء السبيل » ، قال : يهود .

١٢٢٩٧ــ حدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « لا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً »،فهم أولئك الذين ضلُّوا وأضلوا أتباعهم = « وضلوا عن سواء السبيل »، عن عَدْل السبيل .

* * *

---

(١) المطبوعة : « كما يبهتونها » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) انظر تفسير « الضلال » فيما سلف من فهارس اللغة .

= وتفسير « سواء السبيل » فيما سلف ص : ٤٤٣، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾ (٧٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، قل لهؤلاء النصارى الذين وصفَ تعالى ذكره صفتهم : لا تغلوا فتقولوا فى المسيح غير الحق ، ولا تقولوا فيه ما قالت اليهود الذين قد لعنهم الله على لسان أنبيائه ورسله ، داود وعيسى بن مريم .(١)

* * *

وكان لعن الله إياهم على ألسنتهم ، كالذى : —

١٢٢٩٨ — حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم » ، قال : لعنوا بكل لسان : لعنوا على عهد موسى فى التوراة ، ولعنوا على عهد داود فى الزبور ، ولعنوا على عهد عيسى فى الإنجيل ، ولعنوا على عهد محمد صلى الله عليه وسلم فى القرآن .

١٢٢٩٩ — حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم » ، يقول : لعنوا فى الإنجيل على لسان عيسى بن مريم ، ولعنوا فى الزبور على لسان داود .

١٢٣٠٠ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن فضيل، عن أبيه ، عن خصيف ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم » ، قال : خالطوهم بعد النهى فى تجاراتهم ، ٢٠٥/٦

(١) انظر تفسير « اللعنة » » فيما سلف ص : ٤٥٢، تعليق : ١، والمراجع هناك .

= وتفسير « الاعتداء » فيما سلف ص : ٤٤٧، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

فضرب الله قلوبَ بعضهم ببعض ، فهم ملعونون على لسان داود وعيسى بن مريم .

١٢٣٠١ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير ، عن حصين ، عن مجاهد: « لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم » ، قال : لعنوا على لسان داود فصاروا قردة ، ولُعنوا على لسان عيسى فصاروا خنازيرَ .

١٢٣٠٢ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس ، قوله : « لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل » ، بكل لسان لُعِنوا : على عهد موسى فى التوراة ، وعلى عهد داود فى الزبور ، وعلى عهد عيسى فى الإنجيل ، ولعنوا على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فى القرآن = قال ابن جريج : وقال آخرون : « لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود » ، على عهده، فلعنوا بدعوته . قال: مرَّ داود على نفر منهم وهم فى بيت فقال: من فى البيت؟ قالوا : خنازير . قال : « اللهم اجعلهم خنازير ! » ، فكانوا خنازير . قال : ثم أصابتهم لعنته ، ودعا عليهم عيسى فقال : « اللهم العن من افترى علىّ وعلى أمى ، واجعلهم قردة خاسئين » !

١٢٣٠٣ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل » الآية، لعنهم الله على لسان داود فى زمانه ، فجعلهم قردة خاسئين = وفى الإنجيل على لسان عيسى ، فجعلهم خنازير .

١٢٣٠٤ – حدثنى محمد بن عبد الله بن بزيع قال، حدثنا أبو محصن حصين ابن نمير ، عن حصين = يعنى : ابن عبد الرحمن = ، عن أبى مالك قال : « لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود» ، قال: مسخوا على لسان داود قردة، وعلى لسان عيسى خنازير.(١)

---

(١) الأثر : ١٢٣٠٤ – « أبو محصن الضرير » : « حصين بن نمير الواسطى » ، ثقة ، ولكن كان يحمل على على رضى الله عنه ، فقال الحاكم : « ليس بالقوى عندهم » . مترجم فى التهذيب .

١٢٣٠٥ – حدثني يعقوب قال، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا حصين ، عن أبي مالك ، مثله .

١٢٣٠٦ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي، عن العلاء بن المسيب ، عن عبد الله بن عمرو بن مرة ، عن سالم الأفطس ، عن أبي عبيدة ، عن ابن مسعود قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الرجل من بني إسرائيل كان إذا رأى أخاه على الذنب نهاه عنه تعذيراً ،(١) فإذا كان من الغدِ لم يمنعه ما رأى منه أن يكون أكيله وخليطه وشَرِيبَه .(٢) فلما رأى ذلك منهم ضرب بقلوب بعضهم على بعض ، ولعنهم على لسان نبيهم داود وعيسى ابن مريم = « ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون » ، قال : والذي نفسي بيده ، لتأمُرُنَّ بالمعروف ، ولتنهَوُنَّ عن المنكر ، ولتأخُذُنَّ على يدي المسيء ، ولتُؤَطِّرُنَّه على الحقّ أطْرًا ،(٣) أو ليضربنَّ الله قلوب بعضكم على بعض ، وليلعنَّنكم كما لعنهم .(٤)

---

(١) في المطبوعة : « تعزيراً » ، وهو خطأ محض ، صوابه من المخطوطة ، وتفسير ابن كثير . و « التعذير » : أن يفعل الشيء غير مبالغ في فعله . وتعذير بني إسرائيل : أنهم لم يبالغوا في نهيهم عن المعاصي ، وداهنوا العصاة ، ولم ينكروا أعمالهم بالمعاصي حق الإنكار ، فنهوهم نهياً قصروا فيه ولم يبالغوا .

(٢) « الأكيل » : الذي يصاحبك في الأكل . و « الشريب » : الذي يصاحبك في الشراب . و « الخليط » : الذي يخالطك . كل ذلك « فعيل » بمعنى « مفاعل » .

(٣) في المطبوعة : « ولا تواطئونه على الخواطر » ، وهو من عجيب الكلام ، فضلا عن أنه عبث وتحريف لما كان في المخطوطة ! ! وكان في المخطوطة : « ولواطونه على الحواطرا » ، غير منقوطة ، فلعب بها ناشر المطبوعة لعباً كما شاء . وصواب قراءة ما كان في المخطوطة هو ما أثبت . وبمثل ذلك سيأتي في الأخبار التالية .

إلا أني قرأت المخطوطة : « ولتؤطرنه » (بتشديد الطاء) من قولهم في ماضيه : « أطره » (بتشديد الطاء) أي : عطفه . ورواية الآثار الآتية ، ثلاثية الفعل : « حتى تأطروه » من قولهم في الثلاثي : « أطره يأطره أطراً » : وذلك إذا قبض على أحد طرفي العود مثلا ، فعطفه عطفاً .

(٤) الأثر : ١٢٣٠٦ – « عبد الرحمن بن محمد بن زياد المحاربي » ، ثقة ، مضى برقم : ٢٢١ ، ٨٧٥ .

و « العلاء بن المسيب بن رافع الأسدي » ، ثقة مأمون ، مضى برقم : ٣٧٨٩ .

و « عبد الله بن عمرو بن مرة المرادي » ، روى عنه أبيه ، وعن محمد بن سوقة ، وعاصم ابن بهدلة .

١٢٣٠٧ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا الحكم بن بشير بن سَلمان قال، حدثنا عمرو بن قيس الملائى، عن على بن بذيمة، عن أبى عبيدة، عن عبد الله قال: لما فشا المنكر فى بنى إسرائيل، جعل الرجل يلقَى الرجل فيقول: يا هذا، اتق الله! ثم لا يمنعه ذلك أن يؤاكله ويشاربه. فلما رأى الله ذلك منهم، ضرب بقلوب بعضهم على بعض، ثم أنزل فيهم كتاباً: «لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون * كانوا لا يتناهَوْن عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون». وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مُتَّكئاً، فجلس وقال: كلاَّ، والذى نفسى بيده، حتى تأطِرُوا الظالم على الحق أطْراً.(١)

و «سالم الأفطس»، هو: «سالم بن عجلان الجزرى الحرانى»، روى عنه عمرو بن مرة. وهو من أقرانه. وذكر الحافظ فى التهذيب: «ويقال: عبد الله بن عمرو بن مرة».

ويمثل هذا الإسناد من رواية المحاربى = أى: «عبد الله بن عمرو بن مرة، عن سالم الأفطس»، رواه أبو داود فى سننه ٤: ١٧٢، وابن أبى حاتم فى تفسيره، فيما نقله ابن كثير فى تفسيره ٣: ٢٠٥، وعقب عليه بقوله: «ورواه خالد الطحان = هو: خالد بن عبد الله الواسطى = عن العلاء، عن عمرو بن مرة»، ورواه قبله برقم: ٤٣٣٧، من طريق خلف بن هشام، عن أبى شهاب الحناط، عن العلاء بن المسيب، عن عمرو بن مرة، عن سالم الأفطس». فالذى هنا هو رواية المحاربى، لاشك أنها: «عبد الله بن عمرو بن مرة»، وكأنه خطأ من المحاربى، فسائر الرواة على أنه «عن عمرو بن مرة، عن سالم الأفطس».

و «عمرو بن مرة المرادى الجملى»، «أبو عبد الله الأعمى»، ثقة صدوق. وهو يروى عن أبى عبيدة مباشرة، فرواه هنا عن أحد أقرانه «سالم الأفطس»، عن أبى عبيدة»، ورواه خالد الطحان، عن العلاء، عن عمرو بن مرة، عن أبى عبيدة مباشرة، دون واسطة «سالم الأفطس».

وهذا إسناد ضعيف على كل حال، لانقطاعه.

(١) الأثر: ١٢٣٠٧ – خبر على بن بذيمة، عن أبى عبيدة، رواه أبو جعفر من خمس طرق. سيأتى تخريجها مفصلا، ثم انظر آخرها رقم: ١٢٣١١.

«الحكم بن بشير بن سلمان النهدى»، ثقة مضى برقم: ١٤٩٧، ٢٨٧٢، ٣٠١٤، ٦١٧١، ٩٦٤٦. وكان فى المطبوعة هنا: «ابن سليمان»، وهو خطأ مر مثله.

و «عمرو بن قيس الملائى»، مضى برقم: ٨٨٦، ١٤٩٧، ٣٩٥٦، ٦١٧١، ٩٦٤٦.

و «على بن بذيمة الجزرى»، ثقة، مضى برقم: ٦٢٩.

وهذا الخبر، لم أجده بهذا الإسناد إلى على بن بذيمة.

١٢٣٠٨ – حدثنا على بن سهل الرملى قال، حدثنا المؤمل بن إسمعيل قال، حدثنا سفيان قال ، حدثنا على بن بذيمة ، عن أبى عبيدة ، أظنه عن مسروق ، عن عبد الله قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن بنى إسرائيل لما ظهر منهم المنكر ، جعل الرجل يرى أخاه وجارَه وصاحبَه على المنكر ، فينهاه ، ثم لا يمنعه ذلك من أن يكون أكيله وشَرِيبه ونديمه، فضرب الله قلوبَ بعضهم على بعض، ولعنوا على لسان داود وعيسى بن مريم = « ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون » ، إلى « فاسقون » ، قال عبد الله : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئاً ، فاستوى جالساً ، فغضب وقال : لا والله ، حتى تأخذوا على يَدَىِ الظالم فتأطِرُوه على الحق أطراً .[1]

١٢٣٠٩ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا ابن مهدى قال ، حدثنا سفيان، عن على بن بذيمة ، عن أبى عبيدة قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ٢٠٦/٦
إن بنى إسرائيل لما وقع فيهم النقصُ ، كان الرجل يرى أخاه على الرَّيْبِ فينهاه عنه ، فإذا كان الغدُ، لم يمنعه ما رأى منه أن يكون أكيله وشريبه وخليطه ، فضرب الله قلوبَ بعضهم ببعض ، ونزل فيهم القرآن فقال : « لُعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم » حتى بلغ « ولكن كثيراً منهم فاسقون »،

---

(١) الأثر : ١٣٠٨ – « مؤمل بن إسماعيل العدوى » ، ثقة ، مضى برقم : ٢٠٥٧ ، ٣٣٣٧ ، ٥٧٢٨ ، ٨٣٥٦ ، ٨٣٦٧ .

و « سفيان » هو الثورى .

وطريق سفيان ، عن على بن بذيمة ، يأتى أيضاً برقم : ١٢٣٠٩ ، ١٢٣١١ ، مرسلا ، « عن أبى عبيدة قال قال رسول الله » ، ليس فيه ذكر « عبد الله بن مسعود » . وهو المعروف من رواية سفيان . روى الترمذى فى السنن (فى كتاب التفسير) : « قال عبد الله بن عبد الرحمن ، قال يزيد بن هرون : وكان سفيان الثورى لا يقول فيه : «عبد الله » يعنى أنه مرسل من خبر أبى عبيدة . فأفادنا الطبرى هنا أن سفيان الثورى ، رواه مرة أخرى ، « عن أبى عبيدة ، أظنه عن مسروق ، عن عبد الله » ، فلم يذكر « عبد الله » فحسب ، بل شك فى أن أبا عبيدة رواه عن مسروق عن عبد الله ، فإذا صح ظن سفيان هذا ، فإن حديث صحيح الإسناد ، غير منقطع ولا مرسل .

ولم أجد هذه الرواية بهذا الإسناد فى مكان آخر .

قال : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئاً فجلس ، وقال : لا ، حتى تأخذوا على يَدَيِ الظالم فتأطروه على الحق أطراً . (١)

١٢٣١٠ – حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا أبو داود = قال : أملاه عليَّ = قال ، حدثنا محمد بن أبي الوضاح ، عن على بن بذيمة ، عن أبي عبيدة ، عن عبد الله ، عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله . (٢)

١٢٣١١ – حدثنا هناد بن السرى قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = ، عن سفيان ، على على بن بذيمة قال : سمعت أبا عبيدة يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكر نحوه = غير أنهما قالا فى حديثهما : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئاً فاستوى جالساً ، ثم قال : كلاَّ ، والذى نفسى بيده ، حتى تأخذوا على يَدَيِ الظالم فتأطروه على الحق أطراً . (٣)

---

(١) الأثر : ١٢٢٠٩ – وهذا الإسناد الثالث من أسانيد خبر على بن بذيمة ، عن أبي عبيدة ، والثانى من خبر سفيان ، عن على بن بذيمة ، عن أبي عبيدة ، من طريق عبد الرحمن بن مهدى ، عن سفيان ، رواه الترمذى فى السنن (كتاب التفسير) من طريق محمد بن بشار ، بمثله . ورواه ابن ماجة رقم : ٤٠٠٦ أيضاً ، بمثله .

(٢) الأثر : ١٢٣١٠ – « محمد بن أبي الوضاح » منسوب إلى جده ، وهو : « محمد بن مسلم ابن أبي الوضاح القضاعى» . روى عنه أبو داود الطيالسى . ثقة مستقيم الحديث . مترجم فى التهذيب .

وهذا الخبر بهذا الإسناد ، رواه الترمذى فى السنن فى (كتاب التفسير) ، وابن ماجة فى السنن ، تابع رقم : ٤٠٠٦ ، بمثله .

(٣) الأثر : ١٢٣١١ – هذا هو الإسناد الثالث من أسانيد « سفيان ، عن على بن بذيمة » . وهو خبر مرسل .

وخبر على بن بذيمة ، عن أبي عبيدة ، عن عبد الله ، روى من طرق أخرى .

رواه أحمد فى المسند رقم : ٣٧١٣ ، من طريق يزيد بن هرون ، عن شريك بن عبد الله ، عن على بن بذيمة ، بلفظ آخر مثله . ورواه الترمذى فى (كتاب التفسير) من طريق عبد الله ابن عبد الرحمن ، عن يزيد بن هرون ، بمثل رواية أحمد .

ورواه أبو داود فى سننه ٤ : ١٧٢ ، رقم : ٤٣٣٦ ، من طريق عبد الله بن محمد النفيلى ، عن يونس بن راشد ، عن على بن بذيمة ، بمثله ، بلفظ آخر .

وهذه الآثار كلها ، من منقطعة أو مرسلة ، ولم يوصل الخبر إلا فى الإسناد رقم : ١٢٣٠٨ . وقال الترمذى بعد روايته : « هذا حديث حسن غريب » .

وانظر تفسير ابن كثير ٣ : ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، والدر المنثور ٢ : ٣٠٠ .

١٢٣١٢ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم » ، قال فقال : لعنوا في الإنجيل وفي الزبور = وقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنّ رَحَى الإيمان قد دارت ، فدُوروا مع القرآن حيث دار [فإنه .... قد فرغ الله مما افترض فيه].(١) [وإن ابن مرح] كان أمة من بني إسرائيل ،(٢) كانوا أهل عدل ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، فأخذهم قومهم فنشروهم بالمناشير ، وصلبوهم على الخشب ، وبقيت منهم بقية ، فلم يرضوا حتى داخلوا الملوك وجالسوهم ، ثم لم يرضوا حتى واكلوهم ،(٣) فضرب الله تلك القلوب بعضها ببعض فجعلها واحدة . فذلك قول الله تعالى : « لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود » إلى : « ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون » ، ماذا كانت معصيتهم ؟ قال : « كانوالا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون » .

* * *

فتأويل الكلام إذًا : لَعَنَ الله الذين كفروا = من اليهود = بالله على لسان داود وعيسى بن مريم ، ولُعن والله آباؤهم على لسان داود وعيسى بن مريم ، بما عصوا الله فخالفوا أمره = « وكانوا يعتدون » ، يقول : وكانوا يتجاوزون حدودَه .(٤)

* * *

(١) كان في المطبوعة : « . . . حيث دار ، فإنه قد فرغ الله مما افترض فيه » ، ساق الكلام سياقاً واحداً بعد تغييره ، والذي في المخطوطة هو ما أثبته ، وبين الكلامين بياض بقدر كلمة أو كلمتين ، وضعت مكانهما نقطاً ، تركته حتى يعثر على الخبر فيتمه وجدانه .

(٢) وهذا الذي بين القوسين ، هو الثابت في المخطوطة ، ولا أدري ما هو ، ولكن ناشر المطبوعة الأولى جعل الكلام هكذا : « وإنه كانت أمة من بني إسرائيل » ، فرأيت أن أثبت ما في المخطوطة على حاله ، حتى إذا وجد الخبر في مكان آخر صحح . وكان هذا والذي قبله في المخطوطة في سطر واحد ، وأمام السطر حرف (ط) بالأحمر دلالة على الخطأ .

(٣) هكذا في المطبوعة والمخطوطة « فلم يرضوا » و « ثم لم يرضوا » في الموضعين ، وأنا في شك منها ، وأرجح أنها : « فلم يريموا » ، و « ثم لم يريموا » ، أي : لم يلبثوا .

(٤) انظر تفسير « الاعتداء » فيما سلف قريباً ص : ٤٨٩ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله ﴿ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (٧٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : كان هؤلاء اليهود الذين لعنهم الله = « لا يتناهون » ، يقول : لا ينتهون عن منكر فعلوه ، ولا ينهى بعضهم بعضًا .[١] ويعنى بـ « المنكر » ، المعاصى التى كانوا يعصون الله بها .[٢]

* * *

فتأويل الكلام : كانوا لا ينتهون عن منكر أتوه = « لبئس ما كانوا يفعلون » . وهذا قسم من الله تعالى ذكره يقول : أقسم : لبئس الفعل كانوا يفعلون ، فى تركهم الانتهاء عن معاصى الله تعالى ذكره ، وركوب محارمه ، وقتل أنبياء الله ورسله ،[٣] كما : —

١٢٣١٣ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج : « كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه » ، لا تتناهى أنفسهم بعد أن وقعوا فى الكفر .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴾ (٨٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « ترى » ، يا محمد ، كثيراً من بنى إسرائيل = « يتولّون الذين كفروا » ، يقول : يتولون المشركين من عَبَدة الأوثان ،

---

(١) انظر تفسير « انتهى » فيما سلف قريباً ص : ٤٨٢ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « المنكر » فيما سلف ٧ : ٩١ ، ١٠٥ ، ١٣٠ .
(٣) انظر تفسير « بئس » فيما سلف ٢ : ٣٣٨ ، ٣/٣٣٩ : ٧/٥٦ : ٤٥٩ .

ويعادون أولياء الله ورسله [١] = « لبئس ما قدمت لهم أنفسهم » ، يقول تعالى ذكره: أقسم : لبئس الشيء الذى قدّمت لهم أنفسهم أمامهم إلى معادهم فى الآخرة [٢] = « أنْ سخط الله عليهم » ، يقول : قدّمت لهم أنفسهم سخط الله عليهم بما فعلوا .

* * *

و « أن » فى قوله : « أنْ سخط الله عليهم » ، فى موضع رفع ، ترجمةً عن « ما » ، الذى فى قوله : « لبئس ما » . [٣]

* * *

= « وفى العذاب هم خالدون » ، يقول : وفى عذاب الله يوم القيامة = « هم خالدون » ، دائم مُقامهم ومُكثهم فيه . [٤]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَـٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴾ (٨١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولو كان هؤلاء الذين يتولون الذين كفروا من بنى إسرائيل = « يؤمنون بالله والنبى » ، يقول : يصدّقون الله ويقرُّون به ويوحِّدونه ، ويصدقون نبيَّه محمداً صلى الله عليه وسلم بأنه لله نبى مبعوث ، ورسول مرسل = « وما أنزل إليه » ، يقول : ويقرُّون بما أنزل إلى محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله من آى الفرقان = « ما اتخذوهم أولياء » ، يقول : ما اتخذوهم أصحاباً وأنصاراً من دون المؤمنين [٥] = « ولكن كثيراً منهم فاسقون » ، يقول : ولكن كثيراً منهم أهل خروج ٦/٢٥٧

(١) انظر تفسير « التولى » فيما سلف من فهارس اللغة (ولى) .

(٢) انظر تفسير « قدم » فيما سلف ٢ : ٧/٣٦٨ : ٨/٤٤٧ : ٥١٤

(٣) « الترجمة » : البدل ، انظر ما سلف من فهارس المصطلحات .

(٤) انظر تفسير « الخلود » فيما سلف من فهارس اللغة (خلد) .

(٥) انظر تفسير « الأولياء » فيما سلف من فهارس اللغة (ولى) .

عن طاعة الله إلى معصيته ، وأهلُ استحلال لما حرَّم الله عليهم من القول والفعل .[١]

* * *

وكان مجاهد يقول فى ذلك بما : —

١٢٣١٤ — حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قوله : « ولو كانوا يؤمنون بالله والنبى وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء » ، قال : المنافقون .

* * *

٢/٧ القول فى تأويل قوله ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (٨٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمدٍ صلى الله عليه وسلم : لتجدن، يا محمد ، أشدَّ الناس عداوةً للذين صدَّقوك واتبعوك وصدَّقوا بما جئتهم به من أهل الإسلام = « اليهودَ والذين أشركوا » ، يعنى : عبدة الأوثان الذين اتخذوا الأوثان آلهة يعبدونها من دون الله = « ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا » ، يقول : ولتجدن أقربَ الناس مودةً ومحبة.

* * *

و «المودة» «المفعلة » ، من قول الرجل : « ودِدْت كذا أودُّه وُدًّا ، ووِدًّا ، ووَدًّا ، ومودة » ، إذا أحببته .[٢]

* * *

= « للذين آمنوا » يقول : للذين صدَّقوا الله ورسوله محمداً صلى الله عليه وسلم = « الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون» ،

(١) انظر تفسير « الفسق » فيما سلف من فهارس اللغة (فسق) .

(٢) انظر تفسير « ود » فيما سلف ٢ : ٥/٤٧٠ : ٦/٥٤٢ : ٨/٥٠٠ : ٩/٣٧١ : ١٧

عن قبول الحق واتباعه والإذعان به.

* * *

وقيل: إن هذه الآية والتي بعدها نزلت في نفرٍ قدِموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من نصارى الحبشة ، فلما سمعوا القرآن أسلموا واتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* * *

وقيل : إنها نزلت في النجاشيّ ملك الحبشة وأصحابٍ له أسلموا معه .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٣١٥ – حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب قال ، حدثنا عبد الواحد بن زياد قال ، حدثنا خصيف ، عن سعيد بن جبير قال : بعث النجاشيّ وفداً إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقرأ عليهم النبي صلى الله عليه وسلم ، فأسلموا . قال : فأنزل الله تعالى فيهم : « لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا » ، إلى آخر الآية . قال : فرجعوا إلى النجاشيّ فأخبروه ، فأسلم النجاشي ، فلم يزل مسلماً حتى مات . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنّ أخاكم النجاشيّ قد مات فصلُّوا عليه ! فصلَّى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، والنجاشي ثَمّ .

١٢٣١٦ – حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « ولتجدن أقربهم مودةً للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى » ، قال : هم الوفد الذين جاؤوا مع جعفر وأصحابه من أرض الحبشة . ٣/٧

١٢٣١٧ – حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « ولتجدن أقربهم مودّة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى » ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة خاف على أصحابه من المشركين ، فبعث جعفرَ بن أبي طالب ، وابن

مسعود ، وعثمان بن مظعون ، فى رهط من أصحابه إلى النجاشى ملك الحبشة . فلما بلغ ذلك المشركين ، بعثوا عمرو بن العاص فى رهط منهم ، ذُكر أنهم سبقوا أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم إلى النجاشىّ ، فقالوا ، إنه خرج فينا رجل سفّه عقول قريش وأحلامها ، زعم أنه نبىٌّ ! وإنه بعث إليك رهطاً ليفسدوا عليك قومك ، فأحببنا أن نأتيك ونخبرك خبرهم . قال : إن جاؤونى نظرت فيما يقولون ! فقدم أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمّوا بابَ النجاشى ، [1] فقالوا : استأذن لأولياء الله ! [2] فقال ائذن لهم ، فمرحباً بأولياء الله ! فلما دخلوا عليه سلّموا ، فقال له الرهط من المشركين : ألا ترى أيها الملك أنا صدقناك ؟ لم يحيوك بتحيّتك التى تحيىّ بها ! فقال لهم : ما منعكم أن تحيونى بتحيتى ؟ فقالوا : إنا حيّيناك بتحية أهل الجنة وتحية الملائكة ! قال لهم : ما يقول صاحبكم فى عيسى وأمه ؟ قال يقول : « هو عبدالله ، وكلمةٌ من الله ألقاها إلى مريم ، وروح منه » ، ويقول فى مريم : « إنها العذراء البتول » . قال : فأخذ عوداً من الأرض فقال : ما زاد عيسى وأمه على ما قال صاحبكم قدر هذا العود ! فكره المشركون قوله ، وتغيّرت وجوههم . قال لهم : هل تعرفون شيئاً مما أنزل عليكم ؟ قالوا : نعم ! قال : اقرأوا ! فقرأوا ، وهنالك منهم قسيسون ورهبانٌ وسائرُ النصارى ، فعرفت كلّ ما قرأوا وانحدرت دموعهم مما عرفوا من الحق . قال الله تعالى ذكره : « ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون * وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول » الآية .

١٢٣١٨ ــ حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنى أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى » ، الآية . قال : بعث النجاشىّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنى

---

(١) فى المطبوعة : « فأقاموا بباب النجاشى » ، والصواب المحض من المخطوطة .

(٢) فى المطبوعة : « فقالوا : أتأذن » ، والصواب من المخطوطة . يعنى : قالوا لحاجب باب النجاشى ، ولذلك جاء الجواب : « فقال : ائذن لهم » .

عشر رجلاً من الحبشة ، سبعة قسيسين وخمسة رهباناً ، ينظرون إليه ويسألونه . فلما لقوه فقرأ عليهم ما أنزل الله بَكَوْا وآمنوا ، فأنزل الله عليه فيهم : « وأنهم لا يستكبرون * وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين » ، فآمنوا ثم رجعوا إلى النجاشيّ ، فهاجر النجاشي معهم فمات في الطريق ، فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون واستغفروا له .

١٢٣١٩ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال عطاء في قوله : « ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى » الآية ، هم ناس من الحبشة آمنوا، إذ جاءتهم مهاجِرَةُ المؤمنين .

* * *

وقال آخرون : بل هذه صفة قوم كانوا على شريعة عيسى من أهل الإيمان، فلما بعث الله تعالى ذكره نبيَّه محمداً صلى الله عليه وسلم آمنوا به .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٣٢٠ — حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا » ، فقرأ حتى بلغ : « فاكتبنا مع الشاهدين »، أناس من أهل الكتاب كانوا على شريعةٍ من الحق مما جاء به عيسى ، يؤمنون به وينتهون إليه . فلما بعث الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم ، صدّقوا به وآمنوا به ، وعرفوا الذي جاء به أنه الحق ، فأثنى عليهم ما تسمعون .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب في ذلك من القول عندي : أنّ الله تعالى وصف صفة قوم قالوا : « إنا نصارى » ، أن نبيّ الله صلى الله عليه وسلم يجدهم أقربَ الناس وِداداً لأهل الإيمان بالله ورسوله ، ولم يسمِّ لنا أسماءهم . وقد يجوز أن يكون أريد بذلك أصحابُ النجاشي = ويجوز أن يكون أريد به قومٌ كانوا على شريعة

عيسى ، فأدركهم الإسلام فأسلموا لما سمعوا القرآن وعرفوا أنه الحق ، ولم يستكبروا عنـــه .

* * *

وأما قوله تعالى : « ذلك بأنّ منهم قسيسين ورهباناً » ، فإنه يقول : قَرُبت مودّة هؤلاء الذين وصف الله صفتهم للمؤمنين ، من أجل أنّ منهم قسيسين ورهباناً . ٤/٧

* * *

و « القسيسون » جمع « قسيس » . وقد يجمع « القسيس » ، « قسوساً » ، [١] لأن « القَسّ » و « القسيس » ، بمعنى واحد .

* * *

وكان ابن زيد يقول فى « القسيس » بما : —

١٢٣٢١ — حدثنا يونس قال ، حدثنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : « القسيس » ، عبّادُهم . [٢]

* * *

وأما « الرهبان » ، فإنه يكون واحداً وجمعاً . فأما إذا كان جمعاً ، فإن واحدهم يكون « راهباً » ، ويكون « الراهب » ، حينئذ « فاعلاً » من قول القائل : « رَهب الله فلان » ، بمعنى خافه ، « يرهبه رَهَباً ورَهْباً » ، ثم يجمع « الراهب » ، « رهبان » مثل « راكب » و « ركبان » و « فارس » و « فرسان » . ومن الدليل على أنه قد يكون عند العرب جمعاً قول الشاعر : [٣]

رُهْبَانُ مَدْيَنَ لَوْ رَأَوْكِ تَنَزَّلُوا والْعُصْمُ مِنْ شَعَفِ الْعَقُولِ الفَادِرِ [٤]

---

(١) فى المطبوعة : « قسوس » ، والصواب من المخطوطة .

(٢) فى المطبوعة : « القسيسين » ، بالجمع ، وأثبت ما فى المخطوطة ، فهو صواب ، ولا بأس هنا بشرح المفرد بالجمع .

(٣) هو جرير ، ونسبه ياقوت فى معجم البلدان لكثير عزة ، وأدخله فى شعره جامع ديوانه ص : ٢٤٠ ، والصواب أنه لجرير .

(٤) ديوانه : ٣٠٥ ، وسيأتى فى التفسير ٢٠ : ٣٤ (بولاق) وديوان كثير ١ : ٢٤٠ ، واللسان (رهب) ومعجم البلدان (مدين) ، من قصيدة هجا فيها الأخطل والفرزدق ، يقول قبله :

وقد يكون « الرهبان » واحداً . وإذا كان واحداً كان جمعه « رهابين » مثل « قربان » و « قرابين » ، و « جُرْدان » . و « جرادين » .[١] ويجوز جمعه أيضاً « رهابنة » ، إذا كان كذلك . ومن الدليل على أنه قد يكون عند العرب واحداً قول الشاعر :[٢]

لَوْ عَايَنَتْ رُهْبَانَ دَيْرٍ فِى الْقُلَلْ لَانْحَدَرَ الرُّهْبَانُ يَمْشِى وَنَزَلْ[٣]

* * *

يَا أُمَّ طَلْحَةَ ، مَا لَقِينَا مِثْلَكُمْ فِى الْمُنْجِدِينَ ولا بغَوْرِ الغَائِرِ

و « مدين » مدينه شعيب عليه السلام ، على بحر القلزم ، تجاه تبوك ، بين المدينة والشام ، ذكرها كثير أيضاً فى شعره فقال :

اللهُ يَعْلَمُ لَوْ أَرَدْتُ زِيَادَةً فى حُبِّ عَزَّةَ ما وجدْتُ مَزِيدَا
رُهْبَانُ مَدْيَنَ وَالَّذِينَ عَهِدْتُهُمْ يَبْكُونَ مِنْ حَذَرِ العَذَابِ قُعُودَا
لَوْ يَسْمَعُونَ كَمَا سَمِعْتُ كَلَامَهَا خَرُّوا لِعَزَّةَ رُكَّعاً وَسُجُودَا

و « العقول » عندى بفتح العين ، من قولهم : « عقل الوعل يعقل عقولا » ، امتنع برأس الجبل ، فهو « عاقل » ، وبذلك سمى ، والقياس يقبل أيضاً « فهو عقول » (بفتح العين) . وفى الديوان ، ضبط بالقلم « العقول » (بضم العين) ، جمع « عقل » (بفتح فسكون) : وهو المعقل والحصن . ولست أرضى ذلك هنا ، وروى صاحب المعجم « والعصم فى شعف الجبال » ، وهى موافقة فى المعنى لمن ضبط « العقول » بضم العين ، وأرجح أن صواب إنشاده فى المعجم « من شعف الجبال » . و « الشعف » جمع « شعفة » (بفتحتين) : وهى رأس الجبل . و « الفادر » : الوعل العاقل الممتنع فى رأس الجبل ، وهو حينئذ مسن معتقل فى رأس جبله . و « العصم » جمع « أعصم » : وهو الوعل . سمى بالصفة الغالبة ، لأن فى إحدى يديه بياضاً . وذلك أن « العصم » و « العصمة » : البياض فى الذراعين أو إحداهما .

ولما كان « العصم » جمعاً ، أنفت أن أجعل « الفادر » من صفته ، لو قرىء « العقول » (بضم العين) بمعنى : الحصون والملاجىء ، بل جعلتها بفتح العين ، بمعنى أن العصم غير المسنة تنزلت أيضاً من المعقل الذى يعقل إليه مسن الوعول امتناعاً من الصيد ، لقلة احتفاله بمفارقة معقله ، كاحتفال شواب الوعول .

(١) « الجردان » : ما يستحى من ذكره من الإنسان وغيره .

(٢) لم أعرف هذا الراجز .

(٣) تفسير القرطبى ٦ : ٢٥٨ ، مع اختلاف شديد فى الرواية . « عاين الشىء معاينة وعياناً » : نظر إليه بعينيه مواجهة . ومنه قيل : « رأيت فلاناً عياناً » أى : مواجهة . وحق شرح هذا اللفظ هنا أن يقال : لو رمتهم بعينيها مواجهة . و « القلل » : جمع « قلة » : وهى رأس الجبل ، وإنما عنى بذلك صوامع الرهبان فى الجبال .

واختلف أهل التأويل فى المعنىّ بقوله : « ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً » .

فقال بعضهم : عُنى بذلك قوم كانوا استجابوا لعيسى بن مريم حين دعاهم ، واتّبعوه على شريعته .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٣٢١ م – حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم ، عن حصين، عمن حدثه ، عن ابن عباس فى قوله : « ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً » ، قال : كانوا نَوَاتِىَّ فى البحر= يعنى : ملاحين[1] = قال : فمر بهم عيسى بن مريم ، فدعاهم إلى الإسلام فأجابوه . قال : فذلك قوله : « قسيسين ورهباناً » .

* * *

وقال آخرون : بل عنى بذلك ، القوم الذين كان النجاشى بعثهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٣٢٢ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام بن سلم قال ، حدثنا عنبسة ، عمن حدثه ، عن أبى صالح فى قوله : « ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً »، قال : ستة وستون ، أو سبعة وستون ، أو ثمان وستون ،[2] من الحبشة ، كلهم

---

(١) فى ابن الأثير ثم فى لسان العرب « كانوا نَوَّاتِين ، أى ملّاحين — تفسيره فى الحديث » وكذلك نقله عنهما صاحب تاج العروس. وأنا أخشى أن يكون خطأ من النساخ ، وأن صوابه « كانوا نواتى ، أى ملاحين » ، كما جاء هنا وفى المخطوطة أيضاً. ولم أجد أحداً ذكره كذلك : « نواتا » (بفتح النون وتشديد الواو) ، ولو كان كذلك لتعرض له أصحاب اللغة ، ولكنهم لم يذكروه إلا فيما نقلوه عن ابن الأثير ، وواحد « النواتى » (بفتح النون والواو المفتوحة غير المشددة) « نوتى » (بضم النون ، آخره ياء مشددة) . والذى فى مخطوطة الطبرى يرجح أن الذى كتبه ابن الأثير ، خطأ ، أو سهو فى قراءة الحرف . وابن الأثير وحده ، لا يحتج برواية كتابه غير مقيدة مضبوطة بإسنادها ومصدرها . ثم وجدته بعد أن كتبت هذا ، فى مجمع الزوائد ٧ : ١٧ ، كما جاء فى ابن الأثير واللسان : « نواتين ، يعنى ملاحين » . وذكر هناك الخبر بطوله ، وقال : « رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير ، وفيه العباس بن الفضل الأنصارى ، وهو ضعيف » . وهو إسناد غير إسناد أبى جعفر بلا شك ، وانظر ابن كثير ٣ : ٢١٢ ، ٢١٣ .

(٢) هكذا فى المطبوعة : « أو اثنان وستون » ، وفى المخطوطة : « اثنان وستون » بغير

صاحب صَوْمعة ، عليهم ثيابُ الصوف .

١٢٣٢٣ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبد الرحمن بن مهدى ، عن سفيان ، عن سالم ، عن سعيد بن جبير : « ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً » ، قال : بعث النجاشىّ إلى النبى صلى الله عليه وسلم خمسين أو سبعين من خيارهم ، فجعلوا يبكون ، فقال : هم هؤلاء !

١٢٣٢٤ – حدثنى الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا قيس، عن سالم الأفطس ، عن سعيد بن جبير : « ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً » ، قال : هم رُسُل النجاشى الذين أرسل بإسلامه وإسلام قومه، كانوا سبعين رجلاً ، اختارهم الخيِّرَ فالخيِّرَ ، فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقرأ عليهم : ﴿يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ [سورة يس : ١ ، ٢] ، فبكوا وعرفوا الحق ، فأنزل الله فيهم : « ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون » ، وأنزل فيهم : ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ إلى قوله ﴿يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾ [سورة القصص : ٥٣ ، ٥٤] .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب فى ذلك من القول عندنا أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبرَ عن النفر الذين أثنى عليهم من النصارى بقرب مودتهم لأهل الإيمان بالله ورسوله ، أن ذلك إنما كان منهم لأن منهم أهلَ اجتهاد فى العبادة ، وترهُّب فى الديارات والصوامع ، [1] وأن منهم علماء بكتبهم وأهل تلاوة لها ، فهم لا يبعدون من المؤمنين لتواضعهم للحق إذا عرفوه ، ولا يستكبرون عن قبوله إذا تبيّنوه ، لأنهم

« أو » ، وغير منقوطة ، فأرجح أن صواب قراءتها : « أو ثمان وستون » . . . وهو الذى يدل عليه السياق ، ولذلك أثبتها كذلك .

(١) فى المطبوعة : « وترهيب » ، وفى المخطوطة : « ودرهب » غير منقوطة ، وصواب قراءتها ما أثبت ، فإنه لا يقال : « رهب ترهيباً » ، وإنما يقال : « ترهب ترهباً » ، إذا صار راهباً يخشى الله ، ويتعبد فى صومعته .

أهل دين واجتهاد فيه ، ونصيحة لأنفسهم فى ذات الله ، وليسوا كاليهود الذين قد دَرِبُوا بقتل الأنبياء والرسل ، ومعاندة الله فى أمره ونهيه ، وتحريفِ تنزيله الذى أنزله فى كتبه .[1]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ (٨٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وإذا سمع هؤلاء الذين قالوا : « إنا نَصَارى » = الذين وصفت لك ، يا محمد ، صفتهم أنك تجدهم أقرب الناس مودة للذين آمنوا = [2] ما أنزل إليك من الكتاب يُتْلى = « ترى أعينهم تفيض مع الدمع » . ٥/٧

* * *

(١) قال الجصاص فى أحكام القرآن ٢ : ٤٥١ : « ومن الجهال من يظن أن فى هذه الآية مدحاً للنصارى ، وإخباراً بأنهم خير من اليهود . وليس ذلك كذلك ، لأن ما فى الآية من ذلك إنما هو صفة قوم قد آمنوا بالله وبالرسول . يدل عليه ما ذكر فى نسق التلاوة ، من إخبارهم عن أنفسهم بالإيمان بالله والرسول . ومعلوم عند كل ذى فطنة صحيحة أمعن النظر فى مقالتى هاتين الطائفتين ، أن مقالة النصارى أقبح وأشد استحالة ، وأظهر فساداً من مقالة اليهود . لأن اليهود تقر بالتوحيد فى الجملة ، وإن كان فيها مشبهة تنقض ما اعتقدته فى الجملة من التوحيد بالتشبيه » .

ونقل هذا : أبو حيان فى تفسيره (٤ : ٤ ، ٥) ، ثم قال : « والظاهر ما قاله المفسرون وغيرهم من أن النصارى على الجملة أصلح حالا من اليهود . وقد ذكر المفسرون فيما تقدم ، ما فضل به النصارى على اليهود من كرم الأخلاق ، والدخول فى الإسلام سريعاً . وليس الكلام وارداً بسبب العقائد ، وإنما ورد بسبب الانفعال للمسلمين . وأما قوله : « لأن ما فى الآية من ذلك ، إنما هو صفة قوم قد آمنوا بالله وبالرسول » ، ليس كما ذكر ، بل صدر الآية يقتضى العموم ، لأنه قال : « ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى » ، ثم أخبر أن من هذه الطائفة علماء وزهاداً متواضعين ، وسريعى استجابة للإسلام ، وكثيرى بكاء عند سماع القرآن . واليهود بخلاف ذلك . والوجود يصدق قرب النصارى من المسلمين ، وبعد اليهود » .

وهذا كلام فيه نظر يطول ، ليس هذا موضع تفصيله ، وإنما نقلته لك لتتأمله وتتدبره .

(٢) سياق الكلام : « إذا سمع هؤلاء . . . ما أنزل إليك من الكتاب يتلى » ، وما بين الفعل ومفعوله فصل طويل .

و « فيض العين من الدمع » ، امتلاؤها منه ، ثم سيلانه منها ، كفيض النهر من الماء، وفيض الإناء، وذلك سيلانه عن شدة امتلائه، ومنه قول الأعشى :

ففَاضَتْ دُمُوعِي ، فَظَلَّ الشُّؤُو نُ : إمَّا وَكِيفاً ، وَإِمَّا انْحِدَارَا (١)

* * *

وقوله : « مما عرفوا من الحق » ، يقول : فيض دموعهم ، لمعرفتهم بأنّ الذى يتلى عليهم من كتاب الله الذى أنزله إلى رسول الله حقٌّ ، كما : —

١٢٣٢٥ — حدثنا هناد بن السرى قال، حدثنا يونس بن بكير قال، حدثنا أسباط بن نصر الهمدانى ،عن إسمعيل بن عبد الرحمن السدىّ قال : بعث النجاشى إلى النبىّ صلى الله عليه وسلم اثنى عشر رجلاً يسألونه ويأتونه بخبره ، فقرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن ، فبكوا . وكان منهم سبعة رهبانٍ وخمسة

(١) ديوانه : ٣٥ . من قصيدته فى قيس بن معد يكرب الكندى، وقبل البيت ، وهو أولها :

أَأَزْمَعْتَ مِنْ آلِ لَيْلَى ابْتِكَارَا وَشَطَّتْ عَلَى ذِى هَوًى أن تُزَارَا
وَبَانَتْ بِهَا غَرَبَاتُ النَّوَى وَبُدِّلْتُ شَوْقاً بِهَا وَادِّكَارَا
فَفَاضَتْ دُمُوعِى . . . . . .
كَمَا أَسْلَمَ السِّلْكُ مِنْ نَظْمِهِ لآلِئَ مُنْحَدِرَاتٍ صِغَارَا

وكان البيت فى المخطوطة والمطبوعة : « ففاضت دموعى فظل الشئون داما حداراً » ، وهو خطأ محض . « والشؤون » جمع « شأن » ، وهو مجرى الدمع إلى العين، وهى عروقها . ورواية الديوان : « كفيض الغروب » ، و « الغروب » جمع « غرب » (بفتح فسكون) ، وهو الدلو الكبير الذى يستقى به على السانية . وقوله : « فظل » بالظاء المعجمة، لا بالطاء . وقد أفسد وأخطأ من جعله بالطاء المهملة ، وشرحه على ذلك . وهو غث جداً . و « الوكيف » : أن يسيل الدمع قليلا قليلا ، إنما يقطر قطراً . « وكف الدمع يكف وكفاً ووكيفاً » . وأما « انحدار الدمع» ، فهو سيلانه متتابعا ، كما ينصب الماء من حدور .

قسيسين [١] = أو : خمسة رهبان ، وسبعة قسيسين [٢] = فأنزل الله فيهم : « وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع » ، إلى آخر الآية .

١٢٣٢٦ – حدثنا عمرو بن على قال ، حدثنا عمر بن على بن مقدّم قال ، سمعت هشام بن عروة يحدث ، عن أبيه ، عن عبد الله بن الزبير قال : نزلت فى النجاشى وأصحابه : «وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع » . [٣]

١٢٣٢٧ – حدثنا هناد قال ، حدثنا عبدة بن سليمان ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه فى قوله : « ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق » ، قال : ذلك فى النجاشى .

١٢٣٢٨ – حدثنا هناد وابن وكيع قالا ، حدثنا أبو معاوية ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه قال : كانوا يُرَوْن أن هذه الآية أنزلت فى النجاشى : « وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع » .

١٢٣٢٩ – حدثنا هناد قال ، حدثنا يونس بن بكير قال ، قال ابن إسحق : سألت الزهرى عن الآيات : « ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون * وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع » الآية ، وقوله : ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ [سورة الفرقان : ٦٣] . قال : ما زلت أسمع علماءنا يقولون : نزلت فى النجاشى وأصحابه . [٤]

* * *

(١) فى المطبوعة : « وخمسة قسيسون » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو صواب محض .

(٢) فى المخطوطة : « أو سبعة » دون ذكر « قسيسين » ، ولكنها زيادة لا غنى عنها . وصوابها أيضاً « وسبعة » بالواو .

(٣) الأثر : ١٢٣٢٦ – « عمر بن على بن مقدم » ، هو : « عمر بن على بن عطاء بن مقدم المقدمى » . ثقة ، ولكنه كان يدلس . قال ابن سعد : « كان ثقة ، وكان يدلس تدليساً شديداً ، يقول : سمعت ، وحدثنا ، ثم يسكت فيقول : هشام بن عروة ، والأعمش . وقال : كان رجلا صالحاً ، ولم يكونوا ينقمون عليه غير التدليس ، وأما غير ذلك فلا ، ولم أكن أقبل منه حتى يقول حدثنا » . مترجم فى التهذيب .

(٤) الأثر : ١٢٣٢٩ – سيرة ابن هشام ٢ : ٣٣ ، ولكن ليس فيه ذكر آية سورة

وأما قوله : « يقولون » ، فإنه لو كان بلفظ اسم ، كان نصباً على الحال ، لأن معنى الكلام : وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق ، قائلين : «ربنا آمنا » .

* * *

ويعنى بقوله تعالى ذكره : « يقولون ربنا آمنا » ، أنهم يقولون : يا ربنا ، صدّقنا لما سمعنا ما أنزلته إلى نبيك محمد صلى الله عليه وسلم من كتابك ، وأقررنا به أنه من عندك ، وأنه الحق لا شك فيه .

* * *

وأما قوله : « فاكتبنا مع الشاهدين » ، فإنه روى عن ابن عباس وغيره فى تأويله ، ما : —

١٢٣٣٠ — حدثنا به هناد قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى وابن نمير = جميعاً ، عن إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس فى قوله : « اكتبنا مع الشاهدين » ، قال : أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

١٢٣٣١ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج : « فاكتبنا مع الشاهدين » ، مع أمّة محمد صلى الله عليه وسلم .

١٢٣٣٢ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « فاكتبنا مع الشاهدين » ، يعنون بـ « الشاهدين » ، محمداً صلى الله عليه وسلم وأمّته .

١٢٣٣٣ — حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس فى قوله : « فاكتبنا مع الشاهدين » ، قال : محمد صلى الله عليه وسلم وأمته ، إنهم شهدوا أنه قد بلّغ ، وشهدوا أن الرسل قد بلغت .

الفرقان التى ذكرها أبو جعفر فى هذه الرواية عن ابن إسحق . ثم إن أبا جعفر لم يذكر هذا الخبر فى تفسير الآية من سورة الفرقان ١٩ : ٢١ ، ٢٢ (بولاق)، ولا أشار إلى أنها نزلت فى أحد، لا النساشى وأصحابه ولا غيرهم .

١٢٣٣٤ – حدثنا الربيع قال ، حدثنا أسد بن موسى قال، حدثنا يحيى ابن زكريا قال ، حدثني إسرائيل، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، مثل حديث الحارث بن عبد العزيز = غير أنه قال : وشهدوا للرسل أنهم قد بلّغوا .(١)

* * *

قال أبو جعفر : فكأنّ متأوّل هذا التأويل، قصد بتأويله هذا إلى معنى قول الله تعالى ذكره: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً ﴾، [سورة البقرة : ١٤٣] .فذهب ابن عباس إلى أن « الشاهدين » ، هم « الشهداء » في قوله : « لتكونوا شهداء على الناس » ، وهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم .(٢)

* * *

وإذا كان التأويل ذلك ، كان معنى الكلام : « يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين» ، الذين يشهدون لأنبيائك يوم القيامة ، أنهم قد بلغوا أممهم رسالاتك .

* * *

ولو قال قائل : معنى ذلك : « فاكتبنا مع الشاهدين » ، الذين يشهدون أن ما أنزلته إلى رسولك من الكتاب حق = كان صواباً . لأن ذلك خاتمة قوله : « وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين » ، وذلك صفة من الله تعالى ذكره لهم بإيمانهم لما سمعوا من كتاب الله ، فتكون مسألتهم أيضاً اللهَ أن يجعلهم ممن صحّت عنده ٦/٧

(١) الآثار : ١٢٣٣٠ – ١٢٣٣٤ – رواه الحاكم في المستدرك ٢ : ٣١٣ ، من طريق يحيى بن آدم عن إسرائيل ، بمثله ، ثم قال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ووافقه الذهبي . وخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ : ١٨ ، وقال : « رواه الطبراني عن شيخه عبد الله ابن أبي مريم ، وهو ضعيف » ، ولكن هذه أسانيد صحاح ، رواها الطبري وغيره .

(٢) انظر ما سلف من تفسير آية سورة البقرة ٣ : ١٤١ – ١٥٥ .

شهادتهم بذلك ، ويُلْحقهم في الثوابِ والجزاء منازلَهُم .

* * *

ومعنى « الكتاب ، » في هذا الموضع : الجَعْل . (١)

* * *

يقول : فاجعلنا مع الشاهدين ، وأثبتنا معهم في عِدَادهم .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴾ (٨٤)

قال أبو جعفر : وهذا خبرٌ من الله تعالى ذكره عن هؤلاء القوم الذين وصَف صفتهم في هذه الآيات ، أنهم إذا سمعوا ما أنزل إلى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم من كتابه ، آمنوا به وصدّقوا كتاب الله ، وقالوا : « ما لنا لا نؤمن بالله » ، يقول : لا نقرّ بوحدانية الله = « وما جاءَنا من الحق » ، يقول : وما جاءنا من عند الله من كتابه وآى تنزيله ، ونحن نطمَعُ بإيماننا بذلك أن يدخلنا ربُّنا مع القوم الصالحين .

* * *

يعني بـ « القوم الصالحين » ، المؤمنين بالله ، المطيعين له ، الذين استحقُّوا من الله الجنة بطاعتهم إياه . (٢)

وإنما معنى ذلك : ونحن نطمعُ أن يدخلَنا ربُّنا مع أهل طاعته مداخلَهم من جنته يوم القيامة ، ويلحق منازلَنا بمنازلهم ، ودرجاتنا بدرجاتهم في جنّاته .

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٣٣٥ — حدثني يونس بن عبد الأعلى قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال

---

(١) انظر تفسير « الكتاب » فيما سلف من فهارس اللغة ، (كتب) .

(٢) انظر تفسير « الصالح » فيما سلف ٨ : ٥٣٢ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

ابن زيد فى قوله : « وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين »، قال : «القومُ الصالحون»، رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وأصحابُه .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (٨٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فجزاهم الله بقولهم : « ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين * وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءَنا من الحق ونطمع أن يدخلَنا ربُّنا مع القوم الصالحين » = « جنات تجرى من تحتها الأنهار » ، يعنى : بساتين تجرى من تحت أشجارها الأنهار = « خالدين فيها »، يقول : دائماً فيها مكثهم، لا يخرجون منها ولا يحوّلون عنها = « وذلك جزاء المحسنين »، يقول : وهذا الذى جَزَيتُ هؤلاء القائلين بما وصفتُ عنهم من قيلهم على ما قالوا، من الجنات التى هم فيها خالدون، جزاءُ كل محسنٍ فى قِيله وفِعله .

* * *

و« إحسان المحسن » فى ذلك، أن يوحِّد الله توحيداً خالصاً محضاً لا شرك فيه، ويقرّ بأنبياء الله وما جاءت به من عند الله من الكتب ، ويؤدِّى فرائضَه، ويجتنب معاصيه .[1] فذلك كمال إحسان المحسنين الذين قال الله تعالى ذكره : « جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها » .[2]

* * *

(١) انظر تفسير « الإحسان » فيما سلف ٨ : ٣٣٤ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) أخشى أن يكون صواب العبارة : « الذين قال الله تعالى ذكره أنه أثابهم بما قالوا جنات . . . » ، ولكنى تركت ما فى المخطوطة والمطبوعة على حاله .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَـٰتِنَآ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾ (٨٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وأما الذين جحدوا توحيدَ الله، وأنكروا نبوّةَ محمد صلى الله عليه وسلم، وكذبوا بآيات كتابه، فإن أولئك «أصحاب الجحيم» . يقول : هم سكّانها واللابثون فيها .[1]

* * *

و«الجحيم» : ما اشتدّ حرُّه من النار ، وهو « الجَاحِم » « والجحيم » .[2]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَـٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ (٨٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله ، وأقرُّوا بما جاءهم به نبيهُّم صلى الله عليه وسلم أنه حق من عند الله =«لا تحرّموا طيبات ما أحل الله لكم » ، يعنى بـ « الطيبات »، اللذيذات التى تشتهيها النفوس ، وتميل إليها القلوب ،[3] فتمنعوها إيّاها ، كالذى فعله القسِّيسون والرُّهبان، فحرَّموا على أنفسِهم النساءَ والمطاعمَ الطيِّبة، والمشاربَ اللذيذة ، وحَبس فى الصَّوامع بعضُهم أنفسَهم ، وساحَ فى الأرض بعضهم . يقول تعالى ذكره : فلا تفعلوا أيُّها المؤمنون ، كما فعل أولئك، ولا تعتدُوا حدَّ الله الذى حدَّ لكم فيما أحلَّ لكم وفيما حرم عليكم،

---

(١) انظر تفسير « أصحاب النار » فيما سلف ص : ٢١٧ تعليق: ٢ ، والمراجع هناك.

(٢) انظر تفسير « الجحيم » فيما سلف ٢ : ٥٦٢ .

(٣) انظر تفسير « الطيبات » فيما سلف ص : ٨٤ ، تعليق : ١ والمراجع هناك .

فتجاوزوا حدَّه الذى حدَّه ، فتخالفوا بذلك طاعته ، فإن الله لا يحبُّ من اعتدى حدَّه الذى حدّه لخلقه ، فيما أحل لهم وحرَّم عليهم .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٧/٧ ١٢٣٣٦ ــ حدثنى أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس قال ، حدثنا عبثر أبو زبيد قال ، حدثنا حصين ، عن أبى مالك فى هذه الآية : « ياأيها الذين آمنوا لا تحرموا طيّبات ما أحل الله لكم » الآية ، قال : عثمان بن مظعون وأناسٌ من المسلمين ، حرَّموا عليهم النساءَ ، وامتنعوا من الطَّعام الطيّب ، وأراد بعضهم أن يقطع ذَكَره ، فنزلت هذه الآية .(١)

١٢٣٣٧ ــ حدثنا حميد بن مسعدة قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنى خالد الحذاء ، عن عكرمة قال : كان أناسٌ من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم همُّوا بالخصاء وتَرْك اللحم والنساء ، فنزلت هذه الآية : « يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيّباتِ ما أحلّ الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين » .

١٢٣٣٨ ــ حدثنى يعقوب قال ، حدثنا ابن علية ، عن خالد ، عن عكرمة : أن رجالاً أرادوا كذا وكذا ، وأرادوا كذا وكذا ، وأن يختَصُوا ، فنزلت : « يا أيها الذين آمنوا لا تحرّموا طيّبات ما أحلّ الله لكم » إلى قوله : « الذى أنتم به مؤمنون » .

١٢٣٣٩ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن إبراهيم : « يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيِّبات ما أحل الله لكم » ، قال : كانوا حرَّموا

---

(١) الأثر : ١٢٣٣٦ ــ « أبو حصين » : « عبد الله بن أحمد بن يونس » هو : « عبد الله ابن أحمد بن عبد الله بن يونس اليربوعى » ، شيخ الطبرى ، روى عن أبيه ، وروى هو وأبوه عن عبثر ابن القاسم . روى عنه الترمذى والنسائى وأبو حاتم ، وغيرهم ، ثقة صدوق . مترجم فى التهذيب .

و « عبثر بن القاسم الزبيدى » ، « أبو زبيد » . ثقة صدوق . وقال ابن معين : « ثقة سنى » . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٤/١/٩٤ ، وابن أبى حاتم ٣/٢/٤٣ . وكان فى المخطوطة وحدها : « عبثر بن زبيدة » ، وهو خطأ محض .

و « حصين » ، هو « حصين بن عبد الرحمن السلمى » ، مضى برقم : ٥٧٩ ، ٢٩٨٦ .

الطِّيب واللحمَ ، فأنزل الله تعالى هذا فيهم .

١٢٣٤٠ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبد الوهاب الثقفى قال، حدثنا خالد ، عن عكرمة : أن أناساً قالوا : «لانتزوَّج ، ولا نأكل ، ولانفعل كذا وكذا» ! فأنزل الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لاتحرِّموا طيِّبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إنّ الله لا يحب المعتدين » .

١٢٣٤١ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر ، عن أيوب ، عن أبى قلابة ، قال : أراد أناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أن يرفُضُوا الدنيا، ويتركوا النساء، ويترهَّبوا، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فغلَّظ فيهم المقالة، ثم قال : إنما هلَك من كان قبلكم بالتشديد، شدَّدوا على أنفسهم فشدَّد الله عليهم ، فأولئك بقاياهم فى الدِّيار والصوامع ! [1] اعبدُوا الله ولاتشركوا به شيئاً، وحجُّوا، واعتمروا، واستقيموا يَسْتَقِم لكم .قال : ونزلت فيهم : « يا أيها الذين آمنوا لا تحرِّموا طيبات ما أحل الله لكم » ، الآية .

١٢٣٤٢ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « لا تحرّموا طيبات ما أحل الله لكم » ، قال : نزلت فى أناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم، أرادوا أن يتخلَّوا من الدُّنيا، [2] ويتركوا النساء ويتزهدوا ، منهم على بن أبى طالب وعثمان بن مظعون .

١٢٣٤٣ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن سفيان، عن زياد بن فياض ، عن أبى عبد الرحمن قال : قال النبىُّ صلى الله عليه وسلم : لا آمرُكم أن تكونُوا قسِّيسين ورهباناً .

---

(١) « الديار » جمع « دير » ، والذى ذكره أصحاب معاجم اللغة أن جمعه « أديار » ، واقتصروا على هذا الجمع ، وذكر ياقوت فى معجم البلدان (دير) ، جموعاً كثيراً ، ليس هذا منها ، ولكنه نقل أن الجوهرى قال : « دير النصارى أصله الدار » فإن كان ذلك كذلك ، فجمعه على « ديار » لا شك فى صحته وقياسه . وانظر « الدور » أيضاً فى الأثر رقم : ١٢٣٤٤ . ص : ٥١٦ ، تعليق : ٢ .

(٢) فى المطبوعة : « أن يتخلوا من اللباس » ، وهو كلام ملفق ، وفى المخطوطة : « ويتحلوا من اللبسا » ، غير مبينة ، صوابها ما أثبت من الدر المنثور ٢ : ٣٠٨ .

١٢٣٤٤ – حدثنا بشر بن مُعاذ قال ، حدثنا جامع بن حماد قال ، حدثنا يزيد بن زريع ، عن سعيد ، عن قتادة فى قوله : « يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم » ، الآية ، ذكر لنا أنّ رجالاً من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم رَفَضوا النساء واللحم ، وأرادوا أن يتّخذوا الصوامع . فلما بلغ ذلك رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : ليس فى دينى تركُ النساء واللحم ، ولا اتّخاذُ الصوامع = وخُبِّرنا أن ثلاثة نفرٍ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اتّفقوا ، فقال أحدهم : أمّا أنا فأقوم الليل لا أنام ! وقال أحدهم : أمّا أنا فأصوم النهار فلا أفطر ! وقال الآخر : أما أنا فلا آتى النساء ! فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم فقال : ألم أُنبَّأْ أنكم اتّفقتم على كذا؟ قالوا : بلى ! يا رسول الله ، وما أردنا إلاّ الخير ! قال : لكنى أقومُ وأنامَ ، وأصوم وأفطر ، وآتى النساء ، فمن رغب عن سُنَّتِى فليس منّى = وكان فى بعض القراءة : ﴿ مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِكَ فَلَيْسَ مِنْ أُمَّتِكَ وَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ .(١) وذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم قال لأناسٍ من أصحابه : إن مَنْ قبلكم شدّدوا على أنفسهم فشدّد الله عليهم ، فهؤلاء إخوانهم فى الدُّورِ والصوامع !(٢) اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، وأقيموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وصوموا رمضان ، وحُجُّوا واعتمروا ، واستقيموا يستقم لكم .(٣)

---

(١) فى المطبوعة : « عن سواء السبيل » ، بزيادة « عن » ، وليست فى المخطوطة .

(٢) « الدور » ، يعنى جمع « دير » ، وقد ذكرت القول فيه فى ص : ٥١٥ ، تعليق : ١ .

(٣) الأثر : ١٢٣٤٤ – « بشر بن معاذ العقدى » مضى برقم : ٣٥٢ ، ٢٦١٦ .
أما « جامع بن حماد » ، فلم أجد له ترجمة فيما بين يدى من المراجع . وهذه أول مرة يأتى إسناد بشر بن معاذ فى روايته عن يزيد بن زريع بواسطة « جامع بن حماد » . أما إسناد : « بشر بن معاذ ، عن يزيد بن زريع ، عن سعيد ، عن قتادة » ، فهو إسناد دار فى التفسير من أوله إلى هذا الموضع ، برواية « بشر بن معاذ » عن « يزيد بن زريع » مباشرة .
وسيأتى هذا الإسناد الجديد بعد هذا مراراً ، برقم : ١٢٣٦٧ ، ١٢٤٢٣ ، ١٢٥٠٧ ، ١٢٥٢٤ . وفى هذا الإسناد الأخير ، نص صريح على أنه روى الخبر مرة بواسطة « جامع بن حماد » هذا ، ثم رواه مرة أخرى عن « يزيد بن زيع » مباشرة .

١٢٣٤٥ ـ حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « يا أيها الذين آمنوا لا تحرّموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إنّ الله لا يحب المعتدين » ، وذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه ٨/٧ وسلم جلس يوماً فذكّر الناس ، ثم قام ولم يزدهم على التّخويف . فقال أناسٌ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا عشرة ، منهم على بن أبي طالب وعثمان ابن مظعون : ماخِفْنا إن لم نُحْدِث عملاً ! [1] فإنّ النصارى قد حرّموا على أنفسهم ، فنحن نحرِّم! فحرَّم بعضهم أكل اللّحم والوَدَك ، وأن يأكل بالنهار ، [2] وحرَّم بعضهم النوم ، وحرَّم بعضهم النساء . فكان عثمان بن مظعون ممَّن حرم النساءَ ، وكان لا يدنو من أهله ولا يدنون منه . فأتت امرأتُه عائشةَ ، وكان يقال لها «الحولاء» ، فقالت لها عائشة ومن عندها من نساءِ النبيّ صلى الله عليه وسلم : ما بالُك ، ياحولاءُ متغيِّرةَ اللون لا تمتشِطين ولا تطيَّبين؟ فقالت : وكيف أتطيَّب وأمتشط ، وما وقع عليّ زوجي ، ولا رفع عنى ثوباً ، منذ كذا وكذا ! فجعلن يَضحكن من كلامها . فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهنّ يضحكن ، فقال : ما يضحككن ؟ قالت : يا رسول الله ، الحولاءُ ، سألتها عن أمرها فقالت : « ما رفع عنى زوجي ثوباً منذ كذا وكذا » ! فأرسل إليه فدعاه فقال : ما بالك يا عثمان ؟ قال : إنى تركته لله لكى أتخلّى للعبادة ! وقَصَّ عليه أمره . وكان عثمان قد أراد أن يَجُبَّ نفسه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أقسمتُ عليك إلاّ رجعت فواقعتَ أهلك ! فقال : يا رسول الله ، إنى صائم ! قال : أفطر ! فأفطر ، وأتى أهله . فرجعت الحولاءُ إلى عائشة قد اكتحلت وامتشطت وتطيَّبت ، فضحكت عائشة ، فقالت : ما بالك يا حولاء ؟ فقالت : إنه أتاها أمس ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

---

(١) فى المطبوعة : « ما حقنا » ، وفى المخطوطة : « ما حفنا » ، وصواب قراءته ما أثبت . وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خوفهم عقاب الله ، فقالوا : لم نبلغ من الخوف مبلغاً يرضاه ربنا ، إن لم نعمل عملا يدل على شدة المخافة .

(٢) " الودك " (بفتحتين) : دسم اللحم ودهنه الذي يستخرج منه .

مابالُ أقوامٍ حرَّموا النساء، والطعامَ، والنومَ؟ ألا إنى أنام وأقوم، وأفطر وأصوم، وأنكح النساء، فمن رغب عن سُنَّتى فليس منى! فنزلت : « يا أيها الذين آمنوا لاتحرِّموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا »، يقول لعثمان: لا تَجُبَّ نفسَك. فإن هذا هو الاعتداء = وأمرهم أن يكفِّروا أيْمانهم، فقال : « لا يؤاخذكم الله باللَّغو فى أيمانكم ولكن يُؤَاخذكم بما عقّدتم الأيمان ».

١٢٣٤٦ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثنى معاوية، عن على، عن ابن عباس قوله : « يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم »، قال : هم رهطٌ من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قالوا : نقطَعُ مذاكيرَنا، ونترك شهوات الدنيا، ونسيح فى الأرض كما تفعل الرهبان! فبلغ ذلك النبيَّ صلى الله عليه وسلم فأرسل، إليهم، فذكر ذلك لهم فقالوا: نعم! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لكنىّ أصوم وأفطر، وأصلِّى وأنام، وأنكح النساء، فمن أخذ بسنتى فهو منى، ومن لم يأخذ بسنتى فليس منى.

١٢٣٤٧ ــ حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال، حدثنى عمى قال، حدثنى أبى، عن أبيه، عن ابن عباس قوله : « يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم»، وذلك أن رجالاً من أصحاب محمدٍ صلى الله عليه وسلم، منهم عثمان بن مظعون، حرَّموا النساء واللحمَ على أنفسهم، وأخذوا الشِّفَار ليقطعوا مذاكيرهم، لكى تنقطع الشهوة ويتفرَّغوا لعبادة ربهم. فأخبر بذلك النبيُّ صلى الله عليه وسلم فقال: ما أردتم؟ فقالوا: أردنا أن تنقطع الشهوة عنا، [1] ونتفرغ لعبادة ربنا، ونلهو عن النساء! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لم أومر بذلك، ولكنى أمرت فى دينى أن أتزوَّج النساء! فقالوا، نطيعُ رسول الله صلى الله عليه وسلم. فأنزل الله تعالى ذكره : « يا أيها الذين آمنوا لاتحرِّموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إنّ الله لا يحب المعتدين »، إلى قوله : « الذى أنتم به مؤمنون ».

---

(١) فى المطبوعة : «أن نقطع»، وأثبت ما فى المخطوطة.

١٢٣٤٨ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قال : أراد رجالٌ ، منهم عثمان بن مظعون وعبد الله ابن عمرو ، أن يتبتّلوا ، ويخصُوا أنفسهم، ويلبسوا المُسُوح ،[١] فنزلت هذه الآية إلى قوله : « واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون » = قال ابن جريج ، عن عكرمة : أن عثمان بن مظعون ، وعلى بن أبى طالب ، وابن مسعود ، والمقداد بن الأسود ، وسالماً مولى أبى حذيفة فى أصحابٍ، تبتّلوا، فجلسوا فى البيوت ، واعتزَلوا النساءَ ، ولبسوا المسوحَ، وحرّموا طيبات الطعام واللّباس إلاّ ما أكل ولبس أهل السِّيَاحة من بنى إسرائيل، وهمُّوا بالإخصَاء ،[٢] وأجمعُوا لقيام الليلِ وصيام النهار ، فنزلت : « يا أيها الذين آمنوا لا تحرِّموا طيبات ما أحلّ الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين » ، يقول : لا تَسِيروا بغير سُنّة المسلمين ،[٣] يريد : ما حرموا من النساء والطعام واللباس ، وما أجمعوا له من صيام النهار وقيامِ الليل ، وما همُّوا به من الإخصاء .[٤] فلما نزلت فيهم ، بعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إنّ لأنفسكم حقًّا، وإنّ لأعيُنِكم حقًّا ! صوموا وأفطروا ، وصلّوا وناموا ، فليس منا من ترك سُنَّتنا ! فقالوا : اللهم أسلمنا واتّبعنا ما أنزلت ! ٩/٧

١٢٣٤٩ ــ حدثني يونس بن عبد الأعلى قال ، أخبرنا ابن وهب ، عن ابن زيد فى قوله : « يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم » ، قال ، قال أبى : ضَافَ عبدَ الله بن رواحة ضيفٌ ، فانقلبَ ابن رواحة ولم يتعشَّ ، فقال

---

(١) « المسوح » جمع « مسح » (بكسر فسكون) : وهو كساء من شعر يلبسه الرهبان .

(٢) : « الإخصاء » ، يعنى الخصاء ، وانظر ما كتبته آنفاً فى ٩ : ٢١٥ ، تعليق : ١ ، وإنكار أهل اللغة لها ، وإتيانها فى آثار كثيرة ، يضم إليها هذا الأثر فى موضعين . وكأن فى المطبوعة هنا « بالاختصاء » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، ولكن ستأتى مرة أخرى ، وتتفق فيها المطبوعة والمخطوطة : « الاختصاء » .

(٣) فى المطبوعة : « لا تستنوا بغير سنة المسلمين » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهى غير منقوطة . وهذا صواب قراءتها .

(٤) فى المطبوعة والمخطوطة : « هموا له » ، وكأن الصواب ما أثبت .

لأهله : ما عَشَّيْتِه؟ فقالت : كان الطعام قليلاً ، فانتظرت أن تأتى ! قال : فحبستِ ضيفى من أجلى! فطعامُك علىَّ حرام إن ذُقْته ! فقالت هى : وهو علىَّ حرام إن ذقته إن لم تذقه ! وقال الضيف : هو علىَّ حرامٌ إن ذقتُه إن لم تذُوقوه! فلما رأى ذلك قال ابن رواحة : قرِّبى طعامَكِ ، كلوا بسم الله! وغدا إلى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد أحسنتَ ! فنزلت هذه الآية : «يا أيها الذين آمنوا لا تحرِّموا طيبات ما أحلَّ الله لكم »، وقرأ حتى بلغ : « لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقَّدتم الأيمان »، إذا قلت : « والله لا أذوقه » ، فذلك العقد .

١٢٣٥٠ــ حدثنا عمرو بن على قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عثمان بن سَعْد قال ، حدثنا عكرمة ، عن ابن عباس : أنّ رجلاً أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، إنىّ إذا أصبتُ من اللحم انتشرتُ ، وأخذتنى شهوتى ، فحرَّمت اللحم ؟ فأنزل الله تعالى ذكره : « يا أيها الذين آمنوا لا تحرِّموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدُوا إن الله لا يحبُّ المعتدين » . (١)

١٢٣٥١ــ حدثنا عمرو بن على قال، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثنا خالد الحذاء، عن عكرمة قال : همَّ أناسٌ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) الأثر : ١٢٣٥٠ – هذا الأثر أخرجه الترمذى فى كتاب التفسير بإسناده ولفظه ، ثم قال : « هذا حديث حسن غريب . ورواه بعضهم من غير حديث عثمان بن سعد مرسلا ، ليس فيه : عن ابن عباس ، ورواه خالد الحذاء ، عن عكرمة ، مرسلا » ، يعنى الترمذى الأثر التالى : ١٢٣٥١ .

و « عثمان بن سعد التميمى ، الكاتب المعلم » ، ثقة . مضى برقم : ٢١٥٥ . وكان فى المطبوعة هنا « عثمان بن سعيد » ، وهو خطأ محض ، وكان فى المخطوطة مثله ، إلا أنه ضرب على نقطتى الياء ، وأراد وصل العين بالدال ، فأخطأ الناشر فى قراءة ذلك .

* * *

هذا ، وانظر ما جاء من الأخبار فى الخصاء والتبتل فى صحيح البخارى (الفتح ٩ : ١٠٠ – ١٠٣)، وما علق عليه الحافظ بن حجر . ثم ما جاء فيه أيضاً (الفتح ٨ : ٢٠٧) ، وتفسير ابن كثير ٣ : ٢١٣ – ٢١٧ ، وطبقات ابن سعد ٣/١/٢٨٦ – ٢٨٨ فى ترجمة « عثمان بن مظعون » .

بترك النساء والخِصَاء ، فأنزل الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم » ، الآية .

* * *

واختلفوا فى معنى « الاعتداء » الذى قال تعالى ذكره : « ولا تعتدوا إنّ الله لا يحبُّ المعتدين » .

فقال بعضهم : « الاعتداء » الذى نهى الله عنه فى هذا الموضع : هو ما كان عثمان بن مظعون همَّ به من جَبِّ نفسه ، فنُهِيَ عن ذلك ، وقيل له : « هذا هو الاعتداء » . وممن قال ذلك السدى .

١٢٣٥٢ — حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنى أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عنه .(١)

* * *

وقال آخرون : بل ذلك هو ما كان الجماعةُ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هَمُّوا به من تحريمِ النساء والطعام واللباس والنوم ، فنهوا أن يفعلوا ذلك ، وأن يستَنُّوا بغير سنة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم . وممن قال ذلك عكرمة .

١٢٣٥٣ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عنه .(١)

* * *

وقال بعضهم : بل ذلك نهىٌ من الله تعالى ذكره أن يتجاوزَ الحلالَ إلى الحرام .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٣٥٤ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا المحاربى ، عن عاصم ، عن الحسن : « يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحلّ الله لكم ولا تعتدوا » ، قال : لا تعتدوا إلى ما حُرِّم عليكم .

* * *

(١) فى المطبوعة : « عنه به » فى الموضعين ، وأثبت ما فى المخطوطة ، بحذفها .

وقد بينا أن معنى « الاعتداء » ، تجاوز المرءِ ماله إلى ما ليس له فى كل شىء ، فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته . (١)

* * *

قال أبو جعفر : وإذ كان ذلك كذلك = وكان الله تعالى ذكره قد عمَّ بقوله : « لا تعتدوا » ، النهىَ عن العدوان كلّه = كان الواجبُ أن يكون محكوماً لما عمَّه بالعُموم حتى يخصَّه ما يجب التسليم له . وليس لأحدٍ أن يتعدَّى حدَّ الله تعالى فى شىء من الأشياء مما أحلَّ أو حرَّم ، فمن تعدَّاه فهو داخل فى جملة من قال تعالى ذكره : « إن الله لا يحب المعتدين » .

وغير مستحيل أن تكون الآية نزلت فى أمر عثمان بن مظعون والرهطِ الذين همُّوا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بما همُّوا به من تحريم بعض ما أحلَّ الله لهم على أنفسهم ، ويكون مراداً بحكمها كلُّ من كان فى مثل معْناهم ممَّن حرَّم على نفسه ما أحلَّ الله له ، أو أحلَّ ما حرَّم الله عليه ، أو تجاوز حدًّا حدَّه الله له . وذلك أن الذين همُّوا بما همُّوا به من تحريم بعض ما أحلَّ لهم على أنفسهم ، إنما عوتبوا على ما همُّوا به من تجاوزهم ما سنَّ لهم وحدَّ ، إلى غيره .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلاً طَيِّباً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴾ (٨٨) ١٠/٧

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، لهؤلاء المؤمنين الذين نهاهم أن يحرِّموا طيبات ما أحلَّ الله لهم : كُلوا ، أيها المؤمنون ، من رزق الله الذى رَزقكم وأحله لكم ، حلالاً طيِّباً ، (٢) كما : —

(١) انظر تفسير « الاعتداء » فيما سلف ص : ٤٨٩ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « حلال طيب » فيما سلف ٣ : ٣٠٠ ، ٣٠١ .

١٢٣٥٥ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن عكرمة : « وكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً » ، يعني : ما أحل الله لهم من الطعام .

* * *

وأما قوله : « واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون » ، فإنه يقول : وخافوا ، أيها المؤمنون ، أن تعتدوا في حدوده ، فتُحلُّوا ما حُرِّم عليكم ، وتُحرِّموا ما أُحِلَّ لكم ، واحذروه في ذلك أن تخالفوه ، فينزل بكم سَخَطُه ، أو تستوجبوا به عقوبته[1] = « الذي أنتم به مؤمنون » ، يقول : الذي أنتم بوحدانيّته مقرُّون ، وبربُوبيته مصدِّقون .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، للذين كانوا حرَّموا على أنفسهم الطيّبات من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانوا حرَّموا ذلك بأيمانٍ حلَفوا بها ، فنهاهم عن تحريمها وقال لهم : لا يُؤَاخذكم ربُّكم باللغو في أيمانكم ،[2] كما :–

١٢٣٥٦ – حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : لما نزلت : « يا أيها الذين آمنوا لا تحرِّموا طيبات ما أحل الله لكم » ، في القوم الذين كانوا حرَّموا النساء واللحمَ على أنفسهم ، قالوا : يا رسول الله ، كيف نصنع بأيماننا التي حلَفنا عليها ؟ فأنزل الله تعالى ذكره : « لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم » ، الآية .

* * *

(١) انظر تفسير « اتقى » فيما سلف من فهارس اللغة (وقى) .

(٢) انظر تفسير « المؤاخذة » فيما سلف ٤ : ٤٢٧ ، وما بعدها / ٦ : ١٣٢ ، وما بعدها .

= فهذا يدلُّ على ما قلنا، من أن القوم كانوا حرَّموا ما حرّموا على أنفسهم بأيمان حلَفُوا بها ، فنزلت هذه الآية بسببهم .

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأته عامة قرأة الحجاز وبعض البصريين : ﴿ ولَـكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الأَيْمَانَ ﴾ ، بتشديد « القاف » ، بمعنى : وكّدتم الأيمانَ ورَدَّدتموها .

* * *

وقرأه قَرَأَةُ الكوفيين : ﴿ بِمَا عَقَدْتُمُ الأَيْمَانَ ﴾ ، [1] بتخفيف « القاف » ، بمعنى : أوجبتموها على أنفسكم ، وعَزَمتْ عليها قلوبكم .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين بالصواب فى ذلك ، قراءةُ من قرأ بتخفيف « القاف » .

وذلك أن العرب لا تكاد تستعمل « فعَّلت » فى الكلام ، إلا فيما يكون فيه تردُّدٌ مرة بعد مرةٍ ، مثل قولهم : « شدَّدت على فلان فى كذا » ، إذا كُرِّر عليه الشدّة مرة بعد أخرى. [2] فإذا أرادوا الخبر عن فعلِ مرّة واحدةٍ قيل : «شَدَدت عليه » ، بالتخفيف .

وقد أجمع الجميع لا خِلافَ بينهم : أن اليمين التى تجب بالحِنْث فيها الكفارة ، تلزم بالحنث فى حلف مرة واحدة ، وإن لم يكرّرها الحالف مرات . وكان معلوماً بذلك أنّ الله مؤاخذٌ الحالفَ العاقدَ قلبَه على حلفه ، وإن لم يكرِّره ولم يردِّدْه . [3]

وإذا كان ذلك كذلك ، لم يكن لتشديد « القاف » من « عقّدتم » ، وجه مفهومٌ .

* * *

(١) فى المطبوعة : « وقراء الكوفيين » ، وفى المخطوطة : « وقراه الكوفيين » ، وصواب العبارة أن يزاد فيها : « وقرأه » كما فعلت .

(٢) فى المطبوعة : « عليه الشد » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٣) فى المطبوعة : « ولم يردده » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

فتأويل الكلام إذاً : لايؤاخذكم الله، أيها المؤمنون ، من أيمانكم بما لغوتم فيه ، ولكن يؤاخذكم بما أوجبتموه على أنفسكم منها ، وعقدت عليه قلوبكم .

* * *

وقد بينا اليمين التى هى « لغو » والتى اللهُ مؤاخذٌ العبدَ بها ، والتى فيها الحِنْث ، والتى لاحنث فيها = فيما مضى من كتابنا هذا ، فكرهنا إعادة ذلك فى هذا الموضع . (١)

* * *

وأما قوله : « بما عقدتم الأيمان » ، (٢) فإن هناداً : —

١٢٣٥٧ — حدثنا قال ، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان » ، قال : بما تعمدتم .

١٢٣٥٨ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٢٣٥٩ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة عن الحسن : « ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان » ، يقول : ما تعمَّدت فيه المأثَم ، فعليك فيه الكفارة .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿فَكَفَّارَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى « الهاء » التى فى قوله : « فكفارته » ، على ما هى عائدة ، ومن ذكر ما ؟

فقال بعضهم : هى عائدة على « ما » التى فى قوله : « بما عقدتم الأيمان » .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٣٦٠ — حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا ابن أبى عدى ، عن عوف ،

---

(١) انظر تفسير « اللغو » ، وما قال فيه فيما سلف ٤ : ٤٢٧ — ٤٥٥ .

(٢) انظر تفسير « عقد الأيمان » فيما سلف ٨ : ٢٧٢ — ٢٧٤ .

عن الحسن فى هذه الآية « لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم » ، قال : هو أن تحلف على الشيء وأنت يخيَّل إليك أنه كما حلفت وليس كذلك ، فلا يؤاخذكم الله ، فلا كفارة . ولكن المؤاخذة والكفارة ، فيما حلفتَ عليه على علمٍ .[1]

١٢٣٦١ – حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن مغيرة ، عن الشعبي قال : اللغو ليس فيه كفارة = « ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان » ، قال : ما عُقِدت فيه يمينه ،[2] فعليه الكفارة . ١١/٧

١٢٣٦٢ – حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا حصين ، عن أبي مالك قال : الأيمان ثلاثٌ : يمين تكفّر ، ويمين لا تُكَفَّر ، ويمين لا يؤاخذ بها صاحبُها . فأما اليمين التي تكفَّر ، فالرجل يحلِف على الأمر لا يفعله ، ثم يفعله ، فعليه الكفارة . وأما اليمين التي لا تكفّر ، فالرجل يحلف على الأمر يتعمّد فيه الكذِبَ ، فليس فيه كفارة . وأما اليمين التي لا يؤاخَذُ بها صاحبها ، فالرجل يحلف على الأمر يَرَى أنه كما حلَف عليه ، فلا يكون كذلك ، فليس عليه فيه كفارة . وهو « اللغو » .[3]

١٢٣٦٣ – حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا ابن أبي ليلى ، عن عطاء قال : قالت عائشة : لغوُ اليمين ، ما لم يعقد عليه الحالِفُ قلبه .

١٢٣٦٤ – حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن علية قال ، حدثنا هشام قال ، حدثنا حماد ، عن إبراهيم قال : ليس فى لغو اليمين كفّارة .

١٢٣٦٥ – حدثني يونس بن عبد الأعلى قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرني يونس ، عن ابن شهاب : أن عروة حدّثه : أن عائشة قالت : أيمانُ

(١) الأثر : ١٢٣٦٠ – « عوف » ، هو الأعرابي : « عوف بن أبي جميلة العبدى الهجرى » ، مضى كثيراً ، آخره رقم : ٥٤٧٣ – ٥٤٧٧ . وكان فى المطبوعة والمخطوطة هنا ، « ابن أبي عدى ، عن عدى ، عن الحسن » ، وهو خطأ محض ، وقد مضى هذا الأثر بإسناده كما أثبته وبنصه برقم : ٤٤٠٦ .

(٢) فى المطبوعة : « ما عقد فيه يمينه » ، وأثبت ما فى المخطوطة . وهو صواب . « عقدت » بالبناء للمجهول .

(٣) الأثر : ١٢٣٦٢ – مضى مختصراً برقم : ٤٤٢٧ .

الكفارة ، كلّ يمين حلف فيها الرجل على جدٍّ من الأمور فى غضب أو غيره : « ليفعلن ، ليتركنّ » ، فذلك عقد الأيمان التى فرَض الله فيها الكفارة ، وقال تعالى ذكره : « لايؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان » .

١٢٣٦٦ – حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرنى معاوية بن صالح ، عن يحيى بن سعيد ، وعن على بن أبى طلحة قالا : ليس فى لغو اليمين كفارة . (١)

١٢٣٦٧ – حدثنا بشر قال ، حدثنا جامع بن حماد قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن : « ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان » ، يقول : ما تعمدتَ فيه المأثم ، فعليك فيه الكفارة . قال ، وقال قتادة : أمّا اللغو ، فلا كفارة فيه . (٢)

١٢٣٦٨ – حدثنا هناد قال ، حدثنا عبدة ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن قال : لا كفارة فى لغو اليمين .

١٢٣٦٩ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو العنقزىّ ، عن أسباط ، عن السدى : ليس فى لغو اليمين كفارة . (٣)

* * *

قال أبو جعفر : فمعنى الكلام على هذا التأويل : « لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان » ، فكفارة ما عقدتم منها إطعامُ عَشَرة مساكين .

* * *

(١) الأثر : ١٢٣٦٦ – « معاوية بن صالح الحضرمى الحمصى » ، مضى مراراً كثيرة ، آخرها : ٨٤٧٢

و « يحيى بن سعيد الأنصارى » الإمام القاضى ، مضى مراراً كثيرة ، آخرها رقم : ٨٨٧٠ ، وكان فى المطبوعة والمخطوطة هنا : « يحيى بن سعد » ، وهو خطأ محض .

(٢) الأثر : ١٢٣٦٧ – « جامع بن حماد » ، انظر التعليق على الأثر السالف رقم : ١٢٣٤٤ .

(٣) الأثر : ١٢٣٦٩ – « عمرو العنقزى » ، هو : « عمرو بن محمد العنقزى » ، مضى برقم : ٦١٣٩ ، فى المطبوعة : « العبقرى » وهو خطأ . وهو فى المخطوطة غير منقوط .

وقال آخرون : « الهاء » فى قوله : « فكفارته » ، عائدة على « اللغو » ، وهى كناية عنه .[١] قالوا : وإنما معنى الكلام : لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم إذا كفَّرتموه ، ولكن يؤاخذكم إذا عقدتم الأيمان ، فأقمتم على المضىّ عليه بترك الحِنْث والكفارة فيه. والإقامةُ على المضىّ عليه ، غير جائزةٍ لكم . فكفارةُ اللغو منها إذا حنثتم فيه ، إطعامُ عشرة مساكين .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٣٧٠ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم » ، فهو الرجل يحلف على أمرٍ ضِرارٍ أن يفعلَه فلا يفعله ،[٢] فيرى الذى هو خير منه ، فأمره الله أن يكفّرَ عن يمينه ويأتى الذى هو خير = وقال مرة أخرى : قوله : « لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم » إلى قوله : « بما عقدتم الأيمان » ، قال : واللغو من الأيمان ،[٣] هى التى تُكفّر ، لا يؤاخذ الله بها . ولكن من أقام على تحريم ما أحلّ الله له ، ولم يتحوَّل عنه ، ولم يكفِّر عن يمينه ، فتلك التى يُؤْخَذ بها .[٤]

١٢٣٧١ – حدثنا هناد قال ، حدثنا حفص بن غياث ، عن داود بن أبى هند ، عن سعيد بن جبير قوله : « لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم » ، قال : هو الذى يحلف على المعصية فلا يفى ، فيكفِّر .[٥]

١٢٣٧٢ – حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا عبد الوهاب قال ، حدثنا داود ، عن سعيد بن جبير : « لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم » ، قال : هو

(١) « الكناية » ، الضمير . انظر ما سلف من فهارس المصطلحات .

(٢) فى المطبوعة : « قال : هو الرجل يحلف . . . » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو محض صواب .

(٣) فى المطبوعة : « واللغو من اليمين » ، وكان ناسخ المخطوطة قد كتب « اليمين » ، ثم عاد على الكلمة بالقلم ليجعلها « الأيمان » ، فاختلطت . وهذا صواب قراءتها .

(٤) فى المطبوعة : « يؤاخذ بها » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٥) الأثر : ١٢٣٧١ – سلف مطولا برقم : ٤٤٣٦

الرجل يحلف على المعصية، فلا يؤاخذه الله تعالى ذكره، يكفّر عن يمينه ، ويأتى الذى هو خير =« ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان »، الرجل يحلف على المعصية ثم يقيم عليها، فكفارته إطعام عشرة مساكين .(١)

١٢٣٧٣ – حدثنى يعقوب قال، حدثنا ابن علية قال، أخبرنا داود ، عن سعيد بن جبير ، قال فى لغو اليمين : هى اليمين فى المعصية، فقال : أولا تقرأ فتفهم ؟ قال : « لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان » . قال : فلا يؤاخذه بالإلغاء ، ولكن يؤاخذه بالتَّمَام عليها ،(٢) قال وقال : ﴿ وَلاَ تَجْعَلُواْ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ ﴾[سورة البقرة: ٢٢٤].(٣) ١٢/٧

١٢٣٧٤ – حدثنى يعقوب قال، حدثنا هشيم قال، أخبرنا أبو بشر، عن سعيد بن جبير فى قوله : « لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم » ، قال : هو الرجل يحلف على المعصية ، فلا يؤاخذه الله بتركها إن تركها . قلت : وكيف يصنع ؟ قال : يكفر يمينه ويترك المعصية .(٤)

١٢٣٧٥ – حدثنا هناد قال، حدثنا أبو الأحوص ، عن مغيرة ، عن إبراهيم قال : « اللغو » ، يمين لا يؤاخذ بها صاحبها ، وفيها كفارة .(٥)

١٢٣٧٦ – حدثنى يحيى بن جعفر قال، حدثنا يزيد بن هرون قال، أخبرنا جويبر ، عن الضحاك فى قوله : « لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم » ، قال : اليمين المكفَّرة .(٦)

* * *

(١) الأثر : ١٢٣٧٢ – مضى مختصراً برقم : ٤٤٤٠

(٢) فى المطبوعة : « بالمقام عليها » . والصواب ما كان فى المخطوطة ، وهو المطابق لروايته فيما مضى ، كما سيأتى فى التخريج . و « تم على الأمر تماماً » : استمر عليه وأنفذه وأمضاه .

(٣) الأثر : ١٢٣٧٣ – مضى هذا الأثر بإسناده ولفظه ، برقم : ٤٤٤٥ .

(٤) الأثر : ١٢٣٧٤ – مضى بإسناده ولفظه ، برقم : ٤٤٤٣ .

(٥) الأثر : ١٢٣٧٥ – كان هذا فى المطبوعة بعد الذى يليه مؤخراً ، فقدمته كما فى المخطوطة .

(٦) الأثر : ١٢٣٧٦ – مضى أيضاً برقم : ٤٤٦٤

قال أبو جعفر : والذى هو أولى عندى بالصواب فى ذلك، أن تكون « الهاء » فى قوله : « فكفارته » عائدة على « ما » التى فى قوله : « بما عقدتم الأيمان » ، لما قدّمنا فيما مضى قبل [1]: أنّ من لزمته فى يمينه كفّارة وأوخذ بها ، غيرُ جائز أن يقال لمن قد أوخذ : « لا يؤاخذه الله باللغو » . وفى قوله تعالى : « لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم »، دليلٌ واضح أنه لا يكون مؤاخذاً بوجه من الوجوه ، مَنْ أخبرنا تعالى ذكره أنه غيرُ مؤاخذه .

فإن ظنّ ظان أنه إنما عنى تعالى ذكره بقوله : « لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم »، بالعقوبة عليها فى الآخرة إذا حنثْتُم وكفّرتم = إلا أنه لا يؤاخذهم بها فى الدنيا بتكفير = فإن إخبار الله تعالى ذكره وأمرَه ونهيَه فى كتابه ، على الظاهر العامّ عندنا = بما قد دللنا على صحّة القول به فى غير هذا الموضع ، فأغنى عن إعادته [2]= دون الباطن العامّ الذى لا دلالة على خصوصه فى عقل ولا خبر . ولا دلالة من عقل ولا خبرٍ أنه عنى تعالى ذكره بقوله : « لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم » ، بعضَ معانى المؤاخذة دون جميعها .

وإذ كان ذلك كذلك ، وكان من لزمته كفّارة فى يمينٍ حنث فيها مؤاخذاً بها بعقوبة فى ماله عاجلة، كان معلوماً أنه غيرُ الذى أخبرنا تعالى ذكره أنه لا يؤاخذه بها .

* * *

وإذْ كان الصحيح من التأويل فى ذلك ما قلنا بالذى عليه دللنا ، فمعنى الكلام إذاً: لا يؤاخذكم الله، أيها الناس، بلغوٍ من القول والأيمان ، إذا لم تتعمدوا بها معصية الله تعالى ذكره ولا خلافَ أمره، ولم تقصدوا بها إثماً ، ولكن يؤاخذكم بما تعمّدتم به الإثم ، وأوجبتموه على أنفسكم، وعزمتْ عليه قلوبكم، ويكفر ذلك

---

(١) انظر ما سلف ٤ : ٤٤٧ ، ٤٤٨ .

(٢) انظر ما سلف ٢ : ٣/٥٣٩ : ٤/٣٧ : ٥/١٣٤ : ٤٠ ، ١٣٠ ، ومواضع غيرها ، اطلبها فى الفهارس .

عنكم، فيغطّى على سيِّئ ما كان منكم من كذبٍ وزُور قولٍ، ويمحوه عنكم فلا يتبعكم به ربكم[١] = « إطعامُ عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم » .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « من أوسط ماتطعمون أهليكم »، من أعدله ، كما : —

١٢٣٧٧ — حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، أخبرنا ابن جريج قال سمعت عطاء يقول فى هذه الآية : «من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم »، قال عطاء : « أوسطه » ، أعدله .

* * *

واختلف أهل التأويل فى معنى قوله : « من أوسط ما تطعمون أهليكم » .

فقال بعضهم : معناه : من أوسط ما يُطْعِم من أجناس الطعام الذى يقتاته أهلُ بلد المكفّر ، أهاليهم .[٢]

* ذكر من قال ذلك :

١٢٣٧٨ — حدثنا هناد قال، أخبرنا شريك، عن عبد الله بن حنش، عن الأسود قال : سألته عن : « أوسط ما تطعمون أهليكم » ، قال : الخبز ، والتمر ، والزيت ، والسمن ، وأفضلُه اللحم .[٣]

---

(١) انظر تفسير « الكفارة » و « التكفير » فيما سلف ص : ٤٦١ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الوسط » فيما سلف ٣ : ١٤١ — ٥/١٤٥ : ٢٢٧ .

(٣) الأثر : ١٢٣٧٨ — « عبد الله بن حنش الأودى » . روى عن البراء ، وابن عمر ، والأسود ابن يزيد ، وغيرهم . روى عنه الثورى ، وشريك ، وشعبة ، وأبو عوانة . قال ابن معين : « ثقة » ، ثقة » ، قال أبو حاتم : « لا بأس به » . مترجم فى ابن أبى حاتم ٢/٢/٣٩ .

و « الأسود » ، هو : « الأسود بن يزيد بن قيس النخعى » ، مضى برقم : ٣٢٩٩ ، ٤٨٨٨ ، ٨٢٦٧ .

١٢٣٧٩ــ حدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = عن سفيان ، عن عبد الله بن حنش قال : سألت الأسود بن يزيد عن ذلك فقال : الخبز والتمر = زاد هناد فى حديثه ، والزيت . قال : وأحسبه ، والخلّ .

١٢٣٨٠ــ حدثنا هناد وابن وكيع قالا ، حدثنا أبو الأحوص ، عن عاصم الأحول ، عن ابن سيرين ، عن ابن عمر فى قوله : « من أوسط ما تطعمون أهليكم » ، قال : من أوسط ما يطعم أهلَه : الخبزَ والتمرَ ، والخبز والسمن ، والخبزَ والزيت . ومن أفضل ما تُطْعمهم : الخبزَ واللحم .

١٢٣٨١ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا محمد بن فضيل ، عن ليث ، عن ابن سيرين ، عن ابن عمر : « من أوسط ما تطعمون أهليكم » ، الخبزَ واللحم ، والخبز والسمن ، والخبز والجبن ، [1] والخبز والخلّ .

١٢٣٨٢ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن عبد الله بن حنش ، [2] قال : سألت الأسود بن يزيد عن « أوسط ما تطعمون أهليكم » ، قال : الخبز والتمر .

١٢٣٨٣ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا يحيى قال ، حدثنا سفيان قال ، حدثنا عبد الله بن حنش قال : سألت الأسود بن يزيد ، فذكر مثله .

١٢٣٨٤ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سعيد ابن عبد الرحمن ، عن محمد بن سيرين ، عن عبيدة السلمانى : « من أوسط ما تطعمون أهليكم » ، قال : الخبز والسمن . ١٣/٧

١٢٣٨٥ــ حدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى = عن سعيد بن عبد الرحمن ، عن ابن سيرين قال : سألت عبيدة عن ذلك ، فذكر مثله .

---

(١) فى المخطوطة ، غير بينة بل مختلطة الكتبة ، ويمكن أن تقرأ : « الخبر واللبن » وانظر رقم : ١٢٣٨٨

(٢) فى المخطوطة : « عبد الله بن حدس » ، وهو تحريف وسهو من الناسخ ، انظر الإسنادين السالفين : ١٢٣٧٨ ، ١٢٣٧٩ ، والإسناد التالى : ١٢٣٨٣ .

١٢٣٨٦- حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا أزهر قال ، أخبرنا ابن عون ، عن محمد بن سيرين ، عن عبيدة : « من أوسط ما تطعمون أهليكم » ، الخبز والسمن . (١)

١٢٣٨٧- حدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع= وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = عن يزيد بن إبراهيم ، عن ابن سيرين قال : كانوا يقولون : أفضله الخبز واللحم ، وأوسطه الخبز والسمن ، وأخسُّه الخبز والتمر .

١٢٣٨٨- حدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = عن الربيع ، عن الحسن قال : خبز ولحم ، أو خبز وسمن ، أو خبز ولبن.

١٢٣٨٩- حدثنا هناد وابن وكيع قالا ، حدثنا عمر بن هرون ، عن أبي مصلح ، عن الضحاك في قوله : « من أوسط ما تطعمون أهليكم » ، قال : الخبز واللحم والمرَقَة . (٢)

١٢٣٩٠- حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا زائدة ، عن يحيى بن حَيّان الطائي قال : كنت عند شُريح ، فأتاه رجل فقال : إني حلفت على يمين فأثِمْتُ ؟ قال شريح : ماحملك على ذلك ؟ قال : قُدِّر عليّ ، فما أوسط ما أطعم أهلي ؟ قال له شريح : الخبز والزيت ، والخل طيّبٌ . قال : فأعاد عليه ، فقال له شريح ذلك ثلاث مرارٍ ، لا يزيده شريح على ذلك . فقال له : أرأيت إن أطعمت الخبزَ واللحم ؟ قال : ذاك أرفعُ طعام أهلِك وطعامِ الناس . (٣)

---

(١) الأثر : ١٢٣٨٦ - « أزهر » هو : « أزهر بن سعد السمان » ، مضى برقم : ٤٧٧٤

(٢) الأثر : ١٢٣٨٩ - « عمر بن هرون بن يزيد الثقفي البلخي » ، « أبو حفص » . قال البخاري : « تكلم فيه يحيى بن معين » . قال يحيى بن معين : « كذاب ، قدم مكة وقد مات جعفر بن محمد ، فحدث عنه » . وقال أحمد : « كتبت عنه حديثاً كثيراً ، وما أقدر أن أتعلق عليه بشيء . فقيل له : تروي عنه ؟ قال : قد كنت رويت عنه شيئاً » . والطعن فيه شديد . مترجم في التهذيب .

و « أبو مصلح » الخراساني ، اسمه : « نصر بن مشارس » . روى عن الضحاك بن مزاحم وصحبه . قال أبو حاتم : « شيخ » ، وذكره ابن حبان في الثقات . مترجم في التهذيب .

(٣) الأثر : ١٢٣٩٠ - « يحيى بن حيان الطائي » ، أبو هلال . روى عن شريح . روى عنه سفيان الثوري ، وزائدة ، وموسى بن محمد الأنصاري ، والقاسم بن مالك المزني ، وابن عيينة ، وشريك ثقة . مترجم في الكبير ٤/٢/٢٦٨ ، وابن أبي حاتم ٤/٢/١٣٦ .

١٢٣٩١ ــ حدثنا هناد قال، حدثنا أبو خالد الأحمر، عن حجاج، عن أبي إسحق، عن الحارث، عن علي قال، في كفارة اليمين: يغدّيهم ويعشيهم خبزاً وزيتاً، أو خبزاً وسمناً، أو خلاً وزيتاً.

١٢٣٩٢ ــ حدثنا هناد وابن وكيع قالا، حدثنا أبو أسامة، عن زبرقان، عن أبي رزين: «من أوسط ما تطعمون أهليكم»، خبز وزيت وخلّ.

١٢٣٩٣ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبد الأعلى، عن هشام بن محمد قال: أكلة واحدة، خبز ولحم. قال: وهو «من أوسط ما تطعمون أهليكم»، وإنكم لتأكلون الخبيص والفاكهة.(١)

١٢٣٩٤ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبد الأعلى = وحدثنا هناد قال، حدثنا أبو أسامة = عن هشام، عن الحسن قال في كفارة اليمين: يجزيك أن تطعم عشرة مساكين أكلة واحدة، خبزاً ولحماً. فإن لم تجد، فخبزاً وسمناً ولبناً. فإن لم تجد، فخبزاً وخلاً وزيتاً حتى يشبعوا.

١٢٣٩٥ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن نمير، عن زبرقان قال: سألت أبا رزين عن كفارة اليمين، ما يطعم؟ قال: خبزاً وخلاً وزيتاً: «من أوسط ما تطعمون أهليكم»، وذلك قدر قوتهم يوماً واحداً.

* * *

ثم اختلف قائلو ذلك في مبلغه.

فقال بعضهم: مبلغ ذلك، نصفُ صاع من حنطة، أو صاعٌ من سائر الحبوب غيرها.

* ذكر من قال ذلك:

١٢٣٩٦ ــ حدثنا هناد قال، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي = عن عبد الله بن عمرو بن مرة، عن أبيه، عن إبراهيم، عن عمر قال: إني

(١) «الخبيص»: ضرب من الحلواء المخبوصة، أي المخلوطة.

أحلف على اليمين ، ثم يبدو لى ، فإذا رأيتَنى قد فعلت ذلك ، فأطعم عشرة مساكين ، لكل مسكين مُدَّين من حنطة .(١)

١٢٣٩٧ – حدثنا هناد قال ، حدثنا أبو معاوية ويعلى ، عن الأعمش ، عن شقيق ، عن يسار بن نمير قال قال عمر : إنّى أحلف أن لا أعطى أقواماً ، ثم يبدو لى أن أعطيَهم . فإذا رأيتَنى فعلتُ ذلك ، فأطعم عنى عشَرة مساكين ، بين كل مسكينين صاعاً من برٍّ ، أو صاعاً من تمر .(٢)

١٢٣٩٨ – حدثنا هناد ومحمد بن العلاء قالا ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى = ، عن ابن أبى ليلى ، عن عمرو بن مرة ، عن عبد الله ابن سلمة ، عن على قال : كفارة اليمين إطعام عشرة مساكين ، لكل مسكين نصف صاع من حنطة .(٣)

١٢٣٩٩ – حدثنا هناد قال ، حدثنا أبو الأحوص ، عن مغيرة ، عن إبراهيم : « من أوسط ما تطعمون أهليكم » ، نصف صاع برّ ، كلّ مسكين .

---

(١) الأثر : ١٢٣٩٦ – « عبد الله بن عمرو بن مرة المرادى » . قال ابن معين : « ليس به بأس » ، وقال النسائى : « ضعيف» . وقال الحاكم : « هو من ثقات الكوفيين ممن يجمع حديثه ، ولا يزيد ما أسنده على عشرة » . وذكره العقيلى فى الضعفاء . مترجم فى التهذيب . وانظر ما سلف رقم : ١٢٣٠٦ ، والتعليق عليه .

أبوه : « عمرو بن مرة المرادى » ، مضى ذكره فى رقم : ١٢٣٠٦ ، ثقة . مترجم فى التهذيب .

وفى المخطوطة : « عن إبراهيم ، عن عمرو » ، وهو خطأ ، صوابه ما فى المطبوعة .

وفى المخطوطة أيضاً : « لكل مسكين مدين من حنطة » ، وهو صحيح ، وفى المطبوعة : « مدان » . والخطاب فى هذا الخبر لخازنه « يسار بن نمير » كما سيأتى فى هذا الأثر رقم : ١٢٣٩٧ الآتى .

(٢) الأثر : ١٢٣٩٧ – « شقيق » ، هو « شقيق بن سلمة » ، مضى مراراً و « يسار بن نمير » ، مولى عمر بن الخطاب ، وخازنه . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٤/٢/٤٢٠ ، وابن أبى حاتم ٤/٢/٣٠٧ . وكان فى المخطوطة : « بشار » ، وهو خطأ محض .

والخبر رواه البيهقى فى السنن ١٠ : ٥٥ ، ٥٦ من طريق سعدان بن نصر ، عن أبى معاوية ، بمثله .

(٣) الأثر : ١٢٣٩٨ – « عبد الله بن سلمة المرادى الكوفى » . روى عن عمر ، ومعاذ ، وعلى ، وابن مسعود ، وغيرهم . وروى عنه أبو إسحق السبيعى ، وعمرو بن مرة . ثقة . ولكن قال البخارى : « لا يتابع فى حديثه » . وقال أبو حاتم : « يعرف وينكر » . وذكر شعبة ، عن عمرو بن مرة قال : « كان عبد الله بن سلمة يحدثنا ، فنعرف وننكر . كان قد كبر » . مترجم فى التهذيب .

١٢٤٠٠ ــ حدثنا هناد قال، حدثنا حفص ، عن عبد الكريم الجزرى قال : قلت لسعيد بن جبير : أجمعُهم ؟ قال : لا ، أعطهم مدّين مدّين من حنطة ، مدًّا لطعامه ، ومدًّا لإدامه .

١٢٤٠١ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى = عن سفيان ، عن عبد الكريم الجزرى قال : قلت لسعيد ، فذكر نحوه .

١٢٤٠٢ ــ حدثنا هناد قال ، حدثنا أبو زبيد ، عن حصين قال : سألت الشعبى عن كفارة اليمين فقال : مَكُّوكين ، مكوكاً لطعامه ، ومكوكاً لإدامه .[1]

١٢٤٠٣ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا هشام ، عن عطاء ، عن ابن عباس قال : لكل مسكين مُدّين .

١٢٤٠٤ ــ حدثنا هناد قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن هشام ، عن عطاء ، عن ابن عباس قال : لكل مسكين مدّين من برّ ، فى كفارة اليمين . ١٤/٧

١٢٤٠٥ ــ حدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى = ، عن سفيان ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قال : مدّان من طعام لكل مسكين .

١٢٤٠٦ ــ حدثنى يعقوب قال ، حدثنا ابن علية قال ، حدثنا سعيد بن يزيد أبو مسلمة قال : سألت جابر بن زيد عن إطعام المسكين فى كفارة اليمين ، فقال : أكلة . قلت : فإن الحسن يقول : مكُّوك برّ ومكوك تمر ، فما ترى فى مكُّوك بر؟ فقال : إن مكوك برّ !![2] = قال يعقوب قال ، ابن علية : وقال أبو مسلمة

---

(١) الأثر : ١٢٤٠٢ – « أبو زبيد » ، هو « عبثر بن القاسم » ، مضى قريباً فى رقم : ١٢٣٣٦ . وكان فى المطبوعة : « أبوزيد » ، وهو خطأ ، صوابه فى المخطوطة ، وهى غير منقوطة .
و« المكوك » ، مكيال قديم معروف ، لأهل العراق ، ويراد به «المد». وانظر تفسيره فى لسان العرب (مكك) .

(٢) فى المطبوعة : « فما ترى فى مكوك بر؟ فقال : إن مكوك بر لا ، أو مكوك تمر لا ، قال

بيده ، [١] كأنه يراه حسناً ، وقلّب أبو بشر يده . [٢]

١٢٤٠٧ – حدثنا هناد قال، حدثنا أبو أسامة، عن هشام ، عن الحسن : أنه كان يقول فى كفارة اليمين : فيما وجب فيه الطعام ، مكُّوك تمر ومكوك برّ لكل مسكين .

١٢٤٠٨ – حدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع قال ، حدثنا أبى، عن الربيع ، عن الحسن قال، قال : إن جمعهم أشبعهم إشباعةً واحدة . وإن أعطاهم ، أعطاهم مكُّوكاً مكوكاً . [٣]

١٢٤٠٩ – حدثنا يعقوب قال ، حدثنا ابن علية ، عن يونس قال : كان الحسن يقول : وحسبه ، [٤] فإن أعطاهم فى أيديهم ، فمكوك برّ ومكوك تمر .

يعقوب . . . » ، وفى المخطوطة : « فما ترى فى مكوك بر ؟ فقال إن مكوك بر لا أو مكوك بر لا . قال يعقوب » . وأراد ناشر المطبوعة أن يصحح ، فصحح ! ! ولكن بقى الكلام كله لا معنى له ، هو خلط يضرب فى خلط . وذلك أن ناسخ المخطوطة ، رأى فى النسخة التى نقل عنها « لا أو مكوك بر لا » ، وكانت « لا » فى الموضعين بلا شك ، فوق الكلام ، فوق « أو » قبلها ، وفوق « بر » بعدها وذلك معناه حذف ما بين « لا » الأولى ، و « لا » الثانية ، فأدخلهما فى الكلام ، فأخرج الكلام من أن يكون كلاماً مفهوماً .

وذلك أن جابر بن زيد قال : « إن مكوك بر » ، وقطع الكلام ، وأشار بيده إلى أنه حسن كاف .

(١) « قال بيده » : أشار وأومأ . يريد أشار بيده أن ذلك كاف مجزىء .

(٢) الأثر ١٢٤٠٦ – « ابن علية » ، هو : « إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدى » ، « أبو بشر »، مضى مراراً ، آخرها : ٩٩١٣ .

و « أبو مسلمة » البصرى هو : « سعيد بن يزيد بن مسلمة الأزدى » ، مضى برقم : ٧٩٧ ، ٥٥٥٩ ، ٥٥٦١ . وكان فى المطبوعة : « سعد بن يزيد أبو سلمة » . ثم أيضاً « أبو سلمة » ، وكله خطأ ، صوابه من المخطوطة .

و « جابر بن زيد الأزدى اليحمدى » ، قال له ابن عمر : « يا جابر ، إنك من فقهاء أهل البصرة » ، كان من أعلم الناس بكتاب الله . مضى برقم : ٥١٣٦ .

ثم كان فى المطبوعة هنا : « وقلب أبو سلمة يده » ، غير ما فى المخطوطة ، وهو ما أثبته ، لأنه لم ير فى الإسناد ذكراً لأبى بشر ! ! وإنما « أبو بشر » هو : « ابن علية » نفسه ، هذه كنيته .

(٣) الأثر : ١٢٤٠٨ – « وكيع بن الجراح بن مليح » ، مضى مراراً كثيرة :

« وأبوه : « الجراح بن مليح الرؤاسى » ، مضى برقم : ٤٤٨٨ ، ٥٧٢٧

و « الربيع » ، هو : « الربيع بن صبيح السعدى » مضى برقم : ٦٤٠٣ ، ٦٤٠٤ .

(٤) قوله : « وحسبه » ، ثابتة فى المخطوطة ، وحذفها ناشر المطبوعة .

١٢٤١٠ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبيد الله ، عن إسرائيل ، عن السدى ، عن أبي مالك فى كفارة اليمين : نصف صاع لكل مسكين .

١٢٤١١ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن علية ، عن أبيه ، عن الحكم فى قوله : « إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم » ، قال : طعام نصف صاع لكل مسكين .(١)

١٢٤١٢ ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا زائدة ، عن مغيرة ، عن إبراهيم قال : « أوسط ما تطعمون أهليكم » ، نصف صاع .

١٢٤١٣ ــ حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك بن مزاحم يقول فى قوله : « فكفارته إطعام عشرة مساكين » ، قال : الطعام ، لكل مسكين نصف صاع من تمر أو برّ .

* * *

وقال آخرون : بل مبلغ ذلك من كل شيء من الحبوب ، مُدٌّ واحد .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٤١٤ ــ حدثنا هناد وأبو كريب قالا ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى = عن هشام الدستوائى ، عن يحيى بن أبى كثير ، عن أبى سلمة ، عن زيد بن ثابت أنه قال فى كفارة اليمين : مدٌّ من حنطة لكل مسكين .(٢)

١٢٤١٥ ــ حدثنا هناد قال ، حدثنا أبو معاوية ، عن داود بن أبى هند ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال فى كفارة اليمين : مدٌّ من حنطة لكل مسكين ، رُبْعُه إدامُه .

١٢٤١٦ ــ حدثنا هناد وأبو كريب قالا ، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن

---

(١) فى المطبوعة : « إطعام نصف صاع » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو صواب .

(٢) الأثر : ١٢٤١٤ ــ رواه البيهقى فى السنن ١٠ : ٥٥ ، من طريق أبى نعيم ، عن هشام ، بمثله .

داود بن أبي هند ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، نحوه .[١]

١٢٤١٧ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير ، عن ابن عجلان ، عن نافع ، عن ابن عمر : « إطعام عشرة مساكين » ، لكل مسكين مُدٌّ .

١٢٤١٨ – حدثنا هناد وأبو كريب قالا ، حدثنا وكيع قال ، حدثنا العمرى ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : مدٌّ من حنطة لكل مسكين .[٢]

١٢٤١٩ – حدثنا هناد قال، حدثنا أبو الأحوص، عن يحيى بن سعيد ، عن نافع ، عن ابن عمر : أنه كان يكفّر اليمين بعشرة أمداد ، بالمُدّ الأصغر .

١٢٤٢٠ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن مهدى ، عن حماد بن سلمة ، عن عبيد الله، عن القاسم وسالم فى كفارة اليمين ، ما يطعم؟ قالا : مدٌّ لكل مسكين .

١٢٤٢١ – حدثنا هنادقال، حدثنا أبو الأحوص ، عن يحيى بن سعيد ، عن سليمان بن يسار قال : كان الناس إذا كفّر أحدهم ، كفّر بعشرة أمداد بالمدّ الأصغر .[٣]

١٢٤٢٢ – حدثنا هناد قال، حدثنا عمر بن هرون ، عن ابن جريج ، عن عطاء فى قوله : « إطعام عشرة مساكين » ، قال : عشرة أمداد لعشرة مساكين .

١٢٤٢٣ – حدثنا بشر قال، حدثنا جامع بن حماد قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة، عن الحسن : « إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم » ، قال : كان يقال : البرُّ والتمر ، لكل مسكين مد من تمر ، ومدّ من برّ .[٤]

---

(١) الأثران : ١٢٤١٥ ، ١٢٤١٦ – رواه البيهقى فى السنن ١٠ : ٥٥ ، من طريق على بن حرب ، عن عبد الله بن إدريس ، عن ابن أبى هند ، بمثله .

(٢) الأثران: ١٢٤١٧ ، ١٢٤١٨ – رواه البيهقى فى السنن ١٠ : ٥٥ ، من طريق ابن وهب ، عن مالك بن أنس ، عن نافع ، عن عبد الله بن عمر ، مطولا ، بمثل لفظه .

(٣) الأثر : ١٢٤٢١ – رواه البيهقى فى السنن ١٠ : ٥٥ ، من طريق ابن بكير ، عن مالك ، عن يحيى بن سعيد ، بنحو لفظه .

(٤) الأثر : ١٢٤٢٣ – « جامع بن حماد » انظر ما سلف : ١٢٣٤٤ ، ١٢٣٦٧ ، وما قلته فى هذا الإسناد .

١٢٤٢٤ - حدثنا أبو كريب وهناد قالا ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = ، عن مالك بن مغول ، عن عطاء قال : مد لكل مسكين .

١٢٤٢٥ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « من أوسط ما تطعمون أهليكم » ، قال : من أوسط ما تَعُولونهم . قال : وكان المسلمون رأوا أوسط ذلك : مُدًّا بمدِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنطة . ١٥/٧
قال ابن زيد : [١] هو الوسط مما يقوت به أهله ، ليس بأدناه ولا بأرفعه .

١٢٤٢٦ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرني يحيى بن عبد الله بن سالم ، عن يحيى بن سعيد ، عن سعيد بن المسيب : « من أوسط ما تطعمون أهليكم » ، قال : مُدٌّ . [٢]

* * *

وقال آخرون : بل ذلك غَداء وعشاء .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٤٢٧ - حدثنا هناد قال ، حدثنا أبو خالد الأحمر ، عن حجاج ، عن أبي إسحق ، عن الحارث ، عن علي قال ، في كفارة اليمين : يغدِّيهم ويعشيهم . [٣]

١٢٤٢٨ - حدثنا هناد قال ، حدثنا عمر بن هرون ، عن موسى بن عبيدة ، عن محمد بن كعب القرظي في كفارة اليمين قال : غداء وعشاء .

١٢٤٢٩ - حدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = عن سفيان ، عن يونس ، عن الحسن قال : يغديهم ويعشيهم .

* * *

وقال آخرون : إنما عنى بقوله : « من أوسط ما تطعمون أهليكم » ، من أوسط ما يطعم المكفِّر أهله . قال : إن كان ممن يشبع أهله ، أشبع المساكين

---

(١) في المطبوعة : « قال أبو زيد » ، أساء قراءة المخطوطة .

(٢) الأثر : ١٢٤٢٦ - « يحيى بن عبد الله بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب » . ثقة . مضى في بعض الأسانيد ، ولم أذكر ترجمته ، رقم : ٤١٢٠ ، ١١٨١٢ . مترجم في التهذيب .

(٣) الأثر : ١٢٤٢٧ - مضى مطولا برقم : ١٢٣٩١ .

العشرة . وإن كان ممن لا يشبعهم لعجزه عن ذلك ، أطعم المساكين على قدر ما يفعلُ من ذلك بأهله فى عسره ويُسره .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٤٣٠ – حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة، عن ابن عباس قوله: « فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم »، قال : إن كنت تشبع أهلك فأشبع المساكين ، وإلا فعلى ما تطعم أهلك بقَدَره .

١٢٤٣١ – حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس: « فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم »، وهو أن تطعم كل مسكين من نحو ما تطعم أهلَك من الشبع ، أو نصفَ صاع من برّ .

١٢٤٣٢ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع قال، حدثنا أبى ، عن إسرائيل ، عن جابر ، عن عامر ، عن ابن عباس قال: مِن عسرهم ويُسرهم .

١٢٤٣٣ – حدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع ، عن إسرائيل ، عن جابر ، عن عامر قال : من عسرهم ويُسرهم .

١٢٤٣٤ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا ابن مهدى قال ، حدثنا سفيان ، عن سليمان بن أبى المغيرة، عن سعيد بن جبير : « من أوسط ما تطعمون أهليكم »، قال : قوتهم .

١٢٤٣٥ – حدثنا هناد وأبو كريب قالا، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى = ، عن سفيان ، عن سليمان العبسى ، عن سعيد بن جبير فى قوله : « من أوسط ما تطعمون أهليكم » ، قال : قوتهم .

١٢٤٣٦ – حدثنا أبو حميد قال ، حدثنا حكام بن سلم قال ، حدثنا عنبسة ، عن سليمان بن عبيد العبسى ، عن سعيد بن جبير فى قوله : « من أوسط

ما تطعمون أهليكم » ، قال : كانوا يفضلون الحرّ على العبد ، والكبير على الصغير ، فنزلت : « من أوسط ما تطعمون أهليكم » . (١)

١٢٤٣٧ – حدثنا الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا قيس بن الربيع ، عن سالم الأفطس ، عن سعيد بن جبير قال ، كانوا يطعمون الكبير ما لا يطعمون الصغير ، ويطعمون الحرّ ما لا يطعمون العبد ، فقال : « من أوسط ما تطعمون أهليكم » .

١٢٤٣٨ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا هشيم قال ، حدثنا جويبر ، عن الضحاك في قوله : « من أوسط ما تطعمون أهليكم » ، قال : إن كنت تشبع أهلك فأشبعهم . وإن كنت لا تشبعهم ، فعلى قدر ذلك . (٢)

١٢٤٣٩ – حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا شيبان النحوي ، عن جابر ، عن عامر ، عن ابن عباس : « من أوسط ما تطعمون أهليكم » ، قال : من عسرهم ويسرهم .

١٢٤٤٠ – حدثنا يونس قال ، حدثنا سفيان ، عن سليمان ، عن سعيد بن

---

(١) الأثران : ١٢٤٣٥ ، ١٢٤٣٦ – « سليمان العبسي » في الإسناد الأول ، ظاهر أنه هو الذي في الإسناد الثاني « سليمان بن عبيد العبسي » . ولم أجد في الرواة « سليمان بن عبيد العبسي » ، مترجما . وسيأتي برقم : ١٢٤٤٠ : « سليمان » مجرداً من النسبة ، وانظر التعليق عليه هناك .

ولكن الذي يروي عن سعيد بن جبير ، ويروي عنه سفيان الثوري ، كما في الأثر الأول « سليمان العبسي » ، فإنه « سليمان بن أبي المغيرة العبسي الكوفي » روى عن سعيد بن جبير ، وعلي بن الحسين بن علي ، والقاسم بن محمد ، وعبد الرحمن بن أبي نعم ، وإسماعيل بن رجاء . روى عن سفيان بن عيينة ، وسفيان الثوري ، وأبو عوانة ، وشعبة ، وعبد الملك بن أبي سليمان . مترجم في التهذيب ، والكبير للبخاري ٣٨/٢/٢ ، وابن أبي حاتم ١٤٥/١/٢ . لم يذكر البخاري فيه جرحاً ، ووثقه أحمد وابن معين . وروى له ابن ماجة حديثاً ، سيأتي برقم : ١٢٤٤٠ ، فانظره هناك .

هذا ، ولم يذكروا اسم أبيه « أبي المغيرة » ، فإن صح أنه هو هو ، المذكور في خبري أبي جعفر فإن « أبا المغيرة » هو « عبيد » ، ويكون إسنادا أبي جعفر هذان ، قد أفادانا اسم « أبي المغيرة » . وأنا أرجح هذا ، وأرجو أن يكون صواباً إن شاء الله ، وعسى أن يأتي في سائر أسانيد أبي جعفر ما يهدي إلى وجه الصواب . وكتبه محمود محمد شاكر .

(٢) في المطبوعة : « فكل قدر ذلك » ، وهو خطأ سخيف جداً ، وأساء الناشر الأول قراءة المخطوطة ، لما في كتابتها من المجمجة .

جبير قال ، قال ابن عباس : كان الرجل يقوت بعض أهله قوتاً دوناً ، وبعضهم قوتاً فيه سعة ، فقال الله : « من أوسط ما تطعمون أهليكم » ، الخبز والزيت . (١)

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى تأويل قوله : « من أوسط ما تطعمون أهليكم » عندنا ، قولُ من قال : « من أوسط ما تطعمون أهليكم فى القلّة والكثرة » . وذلك أن أحكام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الكفارات كلِّها بذلك وردت . وذلك كحكمه صلى الله عليه وسلم فى كفارة الحلق من الأذى بفَرَق من طعام بين ستة مساكين ، (٢) لكل مسكين نصف صاع (٣) = وكحكمه فى كفارة الوطء فى شهر رمضان بخمسة عشر صاعاً بين ستين مسكيناً ، لكل مسكين رُبْع صاع . (٤) ولا يُعْرف له صلى الله عليه وسلم شيء من الكفارات ، أمر بإطعام خبز وإدام ، ولا بغداء وعشاء . (٥)

١٦/٧

فإذْ كان ذلك كذلك ، وكانت كفارة اليمين إحدى الكفارات التى تلزم من لزمته ، كان سبيلُها سبيلَ ما تولّى الحكم فيه صلى الله عليه وسلم : من أن الواجب على مكفِّرها من الطعام ، مقدّراً للمساكين العشرة محدوداً بكيل ، (٦)

---

(١) الأثر : ١٢٤٤٠ – « سليمان » ، هو « سليمان بن أبى المغيرة العبسى » ، الذى مضى ذكره فى التعليق على الأثرين : ١٢٤٣٥ ، ١٢٤٣٦ .
وهذا الخبر رواه ابن ماجة رقم : ٢١١٣ .

(٢) « الفرق » (بفتح أوله وثانيه ، أو فتح أوله وسكون ثانيه) : مكيال لأهل المدينة ، وهو ثلاثة آصع .

(٣) انظر ما سلف الآثار : ٣٣٣٤ – ٣٣٥٩ فى الجزء الرابع : ٥٨ – ٦٩ .

(٤) انظر السنن الكبرى للبيهقى ٤ : ٢٢١ – ٢٢٨ .

(٥) فى المخطوطة : « أمرا بالطعام خبز وإدام » ، والذى فى المطبوعة أمضى على السياق .

(٦) فى المطبوعة : « من الطعام مقدار للمساكين العشرة محدود بكيل » ، والصواب من المخطوطة. وأخطأ فهم كلام أبى جعفر ، فإنه عنى بقوله : « الطعام » : البر ، أو التمر . قال ابن الأثير : « الطعام عام فى كل ما يقتات به من الحنطة والشعير والتمر ، وغير ذلك » . وأهل الحجاز إذا أطلقوا لفظ « الطعام » عنوا به البر خاصة . وفى حديث أبى سعيد : « كنا نخرج صدقة الفطر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم صاعاً من طعام ، أو صاعاً من شعير » . قيل : أراد به البر ، وقيل التمر . قالوا : وهو أشبه ، لأن البر كان عندهم قليلا لا يتسع لإخراج زكاة الفطر .

دون جمعهم على غداء أو عشاء مخبوز مأدوم ، إذ كانت سنته صلى الله عليه وسلم فى سائر الكفارات كذلك .

* * *

فإذ كان صحيحاً ما قلنا بما به استشهدنا ، [1] فبيّنٌ أن تأويل الكلام : ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان ، فكفارته إطعام عشرة مساكين من أعدل إطعامكم أهليكم = وأن « ما » التى فى قوله : « من أوسط ما تطعمون أهليكم » ، بمعنى المصدر ، لا بمعنى الأسماء .

وإذا كان ذلك كذلك ، فأعدل أقوات الموسِّع على أهله مُدّان ، وذلك نصف صاع فى رُبعه إدامه ، وذلك أعلى ما حكم به النبىّ صلى الله عليه وسلم فى كفارة فى إطعام مساكين . وأعدلُ أقوات المقتِّر على أهله ، مُدٌّ ، وذلك ربع صاع ، وهو أدنى ما حكم به فى كفارة فى إطعام مساكين .

* * *

وأما الذين رأوا إطعام المساكين فى كفارة اليمين ، الخبزَ واللحمَ وما ذكرنا عنهم قبل ، والذين رأوا أن يغدّوا أو يعشوا ، والذين رأوا أن يغدوا ويعشوا ، فإنهم ذهبوا إلى تأويل قوله : « من أوسط ما تطعمون أهليكم » ، من أوسط الطعام الذى تطعمونه أهليكم ، فجعلوا « ما » التى فى قوله : « من أوسط ما تطعمون أهليكم » ، اسماً لا مصدراً ، فأوجبوا على المكفِّر إطعامَ المساكين من أعدل ما يُطعم أهله من الأغذية . وذلك مذهبٌ ، لولا ما ذكرنا من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الكفارات غيرها ، التى يجب إلحاق أشكالها بها ، وأن كفارة اليمين لها نظيرة وشبيهة يجب إلحاقها بها . [2]

* * *

(١) فى المطبوعة : « مما به استشهدنا » ، والصواب من المخطوطة .

(٢) انظر تفسير « المساكين » فيما سلف ٨ : ٣٣٤ ، تعليق : ٥ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله ﴿ أَوْ كِسْوَتُهُمْ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : فكفارة ما عقدتم من الأيمان : إطعام عشرة مساكين ، أو كسوتهم . يقول : إما أن تطعموهم أو تكسوهم . والخيار فى ذلك إلى المكفِّر .

* * *

واختلف أهل التأويل فى « الكسوة » التى عنى الله تعالى ذكره بقوله : « أو كسوتهم » .[1]

فقال بعضهم : عنى بذلك : كسوة ثوب واحد .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٤٤١ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن علية ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى كسوة المساكين فى كفارة اليمين : أدناه ثوبٌ .

١٢٤٤٢ ــ حدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى = عن سفيان ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قال : أدناه ثوب ، وأعلاه ما شئتَ .

١٢٤٤٣ ــ حدثنا هناد وأبو كريب قالا ، حدثنا وكيع ، عن الربيع ، عن الحسن قال فى كفارة اليمين فى قوله : « أو كسوتهم » ، ثوبٌ لكل مسكين .

١٢٤٤٤ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن مهدى ، عن وهيب ، عن ابن طاوس ، عن أبيه : « أو كسوتهم » ، قال : ثوبٌ .[2]

١٢٤٤٥ ــ حدثنا هناد قال ، حدثنا عبيدة = وحدثنا ابن حميد وابن وكيع

---

(١) انظر تفسير « الكسوة » فيما سلف ٥ : ٤٤ ، ٧/٤٨٠ : ٥٧٢ .

(٢) الأثر : ١٢٤٤٤ – « وهيب » ، هو « وهيب بن خالد بن عجلان الباهلى » ، ثقة . مضى برقم : ٤٣٤٥ .

قالا ، حدثنا جرير = ، جميعاً ، عن منصور ، عن مجاهد فى قوله : « أو كسوتهم » ، قال : ثوب .

١٢٤٤٦ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد فى قوله : « أو كسوتهم » ، قال : ثوب ثوب = قال منصور : القميص ، أو الرِّداء ، أو الإزار .

١٢٤٤٧ــ حدثنا أبوكريب وهناد قالا ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى = عن إسرائيل ، عن جابر ، عن أبى جعفر فى قوله : « أو كسوتهم » ، قال : كسوة الشتاء والصيف ، ثوبٌ ثوبٌ .

١٢٤٤٨ــ حدثنا هناد قال ، حدثنا عمر بن هرون ، عن ابن جريج ، عن عطاء فى قوله : « أو كسوتهم » ، قال : ثوب ثوب لكل مسكين .

١٢٤٤٩ــ حدثنا هناد قال ، حدثنا عبدة بن سليمان ، عن سعيد بن أبى عروبة ، عن أبى معشر ، عن إبراهيم فى قوله : « أو كسوتهم » ، قال : إذا كساهم ثوباً ثوباً أجزأ عنه .

١٢٤٥٠ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا إسحق بن سليمان الرازى ، عن أبى سنان ، عن حماد قال : ثوب أو ثوبان ، [1] وثوب لا بدّ منه . [2]

١٢٤٥١ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء الخراسانى ، عن ابن عباس قال : ثوب ثوب لكل إنسان . وقد كانت العباءة تقضى يومئذ من الكسوة . [3]

---

(١) فى المخطوطة : « ثوب أو ثوبين » ، ولايكون ذلك حتى تكون الأولى : « ثوباً » ، ولذلك تركت ما فى المطبوعة على حاله .

(٢) الأثر : ١٢٤٥٠ – « إسحق بن سليمان الرازى » ، مضى برقم : ٦٤٥٦ ، ١٢١٣٣ . و « أبو سنان » هو : « سعيد بن سنان البرجمى » . مضى برقم : ١٧٥ ، ١١٢٤٠ ، ١٢١٣٣ . وكان فى المطبوعة : « ابن سنان » لم يحسن قراءة المخطوطة .

(٣) قوله : « تقضى » ، هكذا فى الدر المنثور ٢ : ٣١٣ ، وفى المخطوطة : « يعصى » غير منقوطة ، وأنا فى ريب من هذا الحرف . ولعله أراد « تقضى » بمعنى : تجزىء منها .

١٢٤٥٢ – حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح ، عن معاوية ابن صالح ، عن على بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « أو كسوتهم » ، قال : « الكسوة » ، عباءة لكل مسكين ، أو شِمْلة .

١٢٤٥٣ – حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا إسرائيل ، عن السدى ، عن أبي مالك قال : ثوب ، أو قميصٌ ، أو رداء ، أو إزار .

١٢٤٥٤ – حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمى قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : إن اختار صاحبُ اليمين الكسوة ، كسا عشرة أناسيَّ ، كل إنسان عباءة . ١٧/٧

١٢٤٥٥ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرنا ابن جريج قال ، سمعت عطاء يقول فى قوله : « أو كسوتهم » ، الكسوة ثوبٌ ثوبٌ .

* * *

وقال بعضهم : عنى بذلك : الكسوةَ، ثوبين ثوبين .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٤٥٦ – حدثنا هناد قال، حدثنا عبيدة = وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو معاوية = جميعاً ، عن داود بن أبي هند ، عن سعيد بن المسيب فى قوله : « أو كسوتهم » ، قال : عباءة وعمامة .

١٢٤٥٧ – حدثنا هناد وأبوكريب قالا ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = ، عن سفيان ، عن داودبن أبي هند ، عن سعيد بن المسيب قال : عمامة يلفُّ بها رأسه ، وعباءة يلتحف بها .

١٢٤٥٨ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا محمد بن عبد الله الأنصارى ، عن أشعث ، عن الحسن وابن سيرين قالا : ثوبين ثوبين .[1]

---

(١) الأثر : ١٢٤٥٨ – « محمد بن عبد الله بن المثنى الأنصارى » ، ثقة مضى برقم : ٥٤٣٨ .

وكان فى المطبوعة : « قال : ثوبين . . . » ، والصواب من المخطوطة . خطأ فى الطباعة .

١٢٤٥٩ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبد الأعلى ، عن يونس ، عن الحسن قال : ثوبين .[١]

١٢٤٦٠ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن يونس ، عن الحسن، مثله .

١٢٤٦١ – حدثنا أبو كريب وهناد قالا ، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن يونس بن عبيد ، عن الحسن قال : ثوبان ثوبان لكل مسكين .

١٢٤٦٢ – حدثنا هناد قال، حدثنا ابن المبارك ، عن عاصم الأحول ، عن ابن سيرين ، عن أبي موسى : أنه حلف على يمين ، فكسا ثوبين من مُعَقَّدة البحرين .[٢]

١٢٤٦٣ – حدثنا هناد وأبو كريب قالا، حدثنا وكيع ، عن يزيد بن إبراهيم ، عن ابن سيرين : أن أبا موسى كسا ثوبين من مُعَقَّدة البحرين .[٢]

١٢٤٦٤ – حدثنا هناد قال، حدثنا أبو أسامة ، عن هشام ، عن محمد ابن عبد الأعلى: أن أبا موسى الأشعرى حلف على يمين ، فرأى أن يكفِّر ففعل ، وكسا عشرة ثوبين ثوبين .

١٢٤٦٥ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبد الأعلى ، عن هشام ، عن محمد : أن أبا موسى حلف على يمين فكفَّر ، فكسا عشرة مساكين ثوبين ثوبين .

١٢٤٦٦ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا هشيم ، عن داود بن أبي هند ، عن سعيد بن المسيب قال : عباءة وعمامة لكل مسكين .

١٢٤٦٧ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك ، مثله .

---

(١) فى المطبوعة : «قالا» ، والصواب من المخطوطة . خطأ فى الطباعة .

(٢) الأثران : ١٢٤٦٢ ، ١٢٤٦٣ – أخرجه البيهقى فى السنن ١٠ : ٥٦ ، من طريق أخرى ، من طريق سلمة بن علقمة ، عن محمد بن سيرين ، بغير هذا اللفظ مطولا .
و «المعقد» (بتشديد القاف المفتوحة) : ضرب من برود هجر ، لم أجد صفته .

١٢٤٦٨ – حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن علية قال ، حدثنا داود بن أبي هند قال : قال رجل عند سعيد بن المسيب : ﴿أو كَأْسْوَتِهِمْ﴾ ،(١) فقال سعيد : لا ، إنما هي : « أو كسوتهم » ، قال قلت : يا أبا محمد ، ما كسوتهم ؟ قال : لكل مسكين عباءة وعمامة : عباءة يلتحف بها ، وعمامة يشدّ بها رأسه .

١٢٤٦٩ – حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « أو كسوتهم » ، قال : الكسوة ، لكل مسكين رداء وإزار ، كنحو ما يجد من الميسرة والفاقة .

* * *

وقال آخرون : بل عنى بذلك كسوتهم « ثوب جامع » ، كالملحفة والكساء ، والشيء الذي يصلح للّبس والنوم .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٤٧٠ – حدثنا هناد بن السري قال ، حدثنا أبو الأحوص ، عن مغيرة ، عن حماد ، عن إبراهيم قال : الكسوة ثوبٌ جامع .

١٢٤٧١ – حدثنا هناد وابن وكيع قالا ، حدثنا ابن فضيل ، عن مغيرة ، عن إبراهيم في قوله : « أو كسوتهم » ، قال : ثوب جامع . قال وقال مغيرة : و«الثوب الجامع » : الملحفة أو الكساء أو نحوه ، ولا نرى الدِّرع والقميصَ والخِمار ونحوه « جامعاً » .

١٢٤٧٢ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن مغيرة ، عن إبراهيم قال : ثوب جامع .

---

(١) هذه قراءة شاذة ، قرأ بها سعيد بن جبير ، ومحمد بن السميقع اليماني . وقد ذكرها ابن خالويه في شواذ القراءات : ٣٤ ، ونسبها إلى سعيد بن المسيب ، لا سعيد بن جبير ، وهو خطأ منه ، وهذا الخبر دال على ذلك فقد أنكرها سعيد بن المسيب . وذكر نسبتها على الصواب ، القرطبي في تفسيره ٦ : ٢٧٩ ، وأبو حيان في تفسيره ٤ : ١١ .

١٢٤٧٣ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن إدريس ، عن أبيه ، عن مغيرة ، عن إبراهيم قال : ثوب جامع .

١٢٤٧٤ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا هشيم، عن مغيرة، عن إبراهيم: « أو كسوتهم » ، قال : ثوب جامع لكل مسكين .

١٢٤٧٥ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان وشعبة ، عن المغيرة، عن إبراهيم فى قوله : « أو كسوتهم » ، قال : ثوب جامع .

١٢٤٧٦ – حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا ابن أبى عدى ، عن شعبة ، عن المغيرة ، مثله .

* * *

وقال آخرون: عنى بذلك : كسوة إزار ورداء وقميص .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٤٧٧ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبد الأعلى ، عن بردة ، عن رافع ، عن ابن عمر قال فى الكسوة : فى الكفارة إزار ورداء وقميص . (١)

* * *

وقال آخرون : كل ما كسا فيجزئ ، والآية على عمومها .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٤٧٨ – حدثنا هناد قال، حدثنا عبد السلام بن حرب، عن ليث ، عن مجاهد قال : يجزئ فى كفارة اليمين كل شىء إلا التُّبَّان .(٢) ١٨/٧

١٢٤٧٩ – حدثنا هناد وأبوكريب قالا ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع

---

(١) الأثر : ١٢٤٧٧ – « بردة » ، لم أجد له ذكراً ، وكأنه محرف . و « رافع » لم أعرف من يكون ، وهكذ هو فى المخطوطة ، وكان فى المطبوعة « نافع » مغيراً بغير دليل . وأثبت الإسناد كما هو فى المخطوطة ، حتى يهتدى إلى صوابه من يقوم له .

(٢) « التبان » (بضم التاء وتشديد الباء) : سراويل صغير مقدار شبر ، يستر العورة المغلظة فقط ، يكون للملاحين .

قال ، حدثنا أبي = ، عن سفيان ، عن أشعث ، عن الحسن قال : يجزئ عمامة في كفارة اليمين .

١٢٤٨٠ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = ، عن أويس الصيرفي ، عن أبي الهيثم ، قال قال سلمان : نعم الثوبُ التُّبَّان . (١)

١٢٤٨١ – حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان ، عن الشيباني ، عن الحكم قال : عمامة يلف بها رأسه .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصحة وأشبهها بتأويل القرآن ، قولُ من قال : عنى بقوله : « أو كسوتهم » ، ما وقع عليه اسم كسوة ، مما يكون ثوباً فصاعداً = لأن ما دون الثوب ، لا خلافَ بين جميع الحجة أنه ليس مما دخل في حكم الآية ، فكان ما دون قدر ذلك ، خارجاً من أن يكون الله تعالى عناه ، بالنقل المستفيض . (٢) والثوبُ وما فوقه داخل في حكم الآية ، إذ لم يأت من الله تعالى ذكره وحي ، ولا من رسوله صلى الله عليه وسلم خبر ، ولم يكن من الأمة إجماع بأنه غير داخل في حكمها . وغير جائز إخراج ما كان ظاهرُ الآية محتملَه من حكم الآية ، إلا بحجة يجب التسليم لها . ولا حجة بذلك .

* * *

(١) الأثر : ١٢٤٨٠ – « أويس الصيرفي » لم أجده ، ولم أعرفه .
و « أبو الهيثم » ، لم أستطع أن أستبين أيهم يكون ممن يكنى « أبا الهيثم » .
و « سلمان » أيضاً لم أستطع تحديده في هذا الإسناد .

(٢) السياق : « لا خلاف بين جميع الحجة . . . بالنقل المستفيض » .

القول فى تأويل قوله ﴿أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : أو فكّ عبد من أسر العبودة وذلها .

* * *

وأصل « التحرير » ، الفك من الأسر ،[1] ومنه قول الفرزدق بن غالب :

أَبَنِي غُدَانَةَ ، إِنَّنِي حَرَّرْتُكُمْ فَوَهَبْتُكُمْ لِعَطِيَّةَ بْنِ جِمَالِ[2]

يعنى بقوله : « حرّرتكم » ، فككت رقابكم من ذلّ الهجاء ولزوم العار .

* * *

وقيل : « تحرير رقبة » ، والمحرَّر ذو الرقبة ،[3] لأن العربَ كان من شأنها إذا أسرت أسيراً أن تجمع يديه إلى عنقه بقِدٍّ أو حبل أو غير ذلك ،[4] وإذا أطلقته من الأسر أطلقت يديه وحلّتهما مما كانتا به مشدودتين إلى الرقبة . فجرى الكلام

---

(١) انظر « تحرير رقبة » فيما سلف ٩ : ٣٠ ، وما بعدها ، ولم يشرحها أبو جعفر هناك وشرحها هنا . وهذا ضرب من اختصاره فى هذا التفسير .

(٢) ديوانه ٧٢٦ ، النقائض : ٢٧٥ ، وطبقات فحول الشعراء : ٤٢٤ ، من قصيدته فى هجاء جرير .

و « بنو غدانة » هم : بنو غدانة بن يربوع ، أخو « كليب بن يربوع » ، جد جرير . و « عطية بن جمال بن قطن بن مالك بن غدانة بن يربوع » ، وكان عطية من سادة بنى غدانة ، وكان صديقاً للفرزدق وخليلا له . فلما بلغ عطية هذا الشعر قال : « جزى الله خليلى عنى خيراً ! ! ما أسرع ما رجع خليلى فى هبته ! ! » ، لأنه هجاهم ، وهو يزعم أنه وهب أعراضهم لصاحبه ، يقول بعده :

فَوَهَبْتُكُمْ لِأَحَقِّكُمْ بِقَدِيمِكُمْ قِدْماً ، وَأَفْعَلِهِ لِكُلِّ نَوَالِ
لَوْلَا عَطِيَّةُ لَاجْتَدَعْتُ أُنُوفَكُمْ مِنْ بَيْنِ أَلْأَمِ آنُفٍ وَسِبَالِ
إِنِّي كَذَاكَ ، إِذَا هَجَوْتُ قَبِيلَةً جَدَّعْتُهُمْ بِعَوَارِمِ الْأَمْثَالِ

(٣) فى المطبوعة : « صاحب الرقبة » ، لم يحسن قراءة المخطوطة .

(٤) فى المطبوعة : « بقيد أو حبل » ، وهو خطأ ، صوابه فى المخطوطة . و « القد » (بكسر القاف والدال المشددة) : سير يقد (أى : يشق طولا) من جلد غير مدبوغ . وأما « القيد » ، فأكثر ما يكون فى الرجلين .

عند إطلاقهم الأسير ، بالخبر عن فك يديه عن رقبته ، وهم يريدون الخبرَ عن إطلاقه من أسره ،[١] كما يقال : « قبضَ فلان يده عن فلان » ، إذا أمسك يده عن نواله = « وبسط فيه لسانه » ،[٢] إذا قال فيه سوءاً = فيضافُ الفعل إلى الجارحة التى يكون بها ذلك الفعل دون فاعله ، لاستعمال الناس ذلك بينهم ، وعلمهم بمعنى ذلك .

فكذلك ذلك فى قول الله تعالى ذكره : « أو تحرير رقبة » ، أضيف « التحرير » إلى « الرقبة » ، وإن لم يكن هنالك غُلٌّ فى رقبته ولا شدُّ يَدٍ إليها ، وكان المراد بالتحرير نفسَ العبد ، بما وصفنا ، من جَرّاء استعمال الناس ذلك بينهم لمعرفتهم بمعناه .[٣]

* * *

قإن قال قائل : أفكلّ الرقاب معنىٌّ بذلك أو بعضه ؟[٤]

قيل : بل معنىّ بذلك كل رقبة كانت سليمة من الإقعاد ،[٥] والعمىَ والخرس ، وقطع اليدين أو شللهما ، والجنون المطبق ، ونظائر ذلك . فإن من كان به ذلك أو شىء منه من الرقاب ، فلا خلاف بين الجميع من الحجة أنه لا يجزئ فى كفارة اليمين . فكان معلوماً بذلك أن الله تعالى ذكره لم يعنه بالتحرير فى هذه الآية . فأما الصغير والكبير والمسلم والكافر ، فإنهم معنيون به .

* * *

(١) انظر تفسير : « وفى الرقاب » فيما سلف ٣ : ٣٤٧ . وتفسير ذلك هناك مختصر ، وهو هنا مفصل . وهذا باب من أبواب اختصار أبى جعفر فى تفسيره هذا .

(٢) انظر ما سلف فى مثل ذلك فى تفسير قوله تعالى : « بل يداه مبسوطتان » ص : ٤٥١ وما قبله فى تفسير : « بما قدمت أيديهم » ٢ : ٣٦٨ .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « من جرى استعمال . . . » ، وصواب قراءتها « من جراء » وكذلك كتبتها ، فإن الذى فى كلام الطبرى هو « جرى » المقصورة من « جراء » . فلذلك كتبها بالياء. يقال : « فعلت ذلك من جراك ، ومن جرائك » ، أى : من أجلك ، وقد جمعتا فى شعر واحد :

أَمِنْ جَرَّا بَنِي أَسَدٍ غَضِبْتُمْ وَلَوْ شِئْتُمْ لَكَانَ لَكُمْ جِوَارُ
وَمِنْ جَرَّائِنَا صِرْتُمْ عَبِيدًا لِقَوْمٍ ، بَعْدَ مَا وُطِئَ الخِيَارُ

(٤) فى المطبوعة : « أو بعضها » ، والذى فى المخطوطة صواب محض .

(٥) « الإقعاد » و « القعاد » (بضم القاف) : داء يقعد . « أقعد الرجل فهو مقعد » ، إذا أصابه القعاد فحال بينه وبين المشى .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل العلم .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٤٨٢ – حدثنا هناد . . . . قال، حدثنا مغيرة، عن إبراهيم : أنه كان يقول : من كانت عليه رقبة واجبة ، فاشترى نَسَمة ، قال: إذا أنقذها من عمل أجزأته ،ولا يجوز عتق من لا يعمل . فأما الذى يعمل ، فالأعور ونحوه . وأما الذى لا يعمل فلا يجزئ ، الأعمى والمقعد .(١)

١٢٤٨٣ – حدثنا هناد قال، حدثنا هشيم ، عن يونس، عن الحسن قال : كان يكره عتق المخَبَّل فى شىء من الكفارات .(٢)

١٢٤٨٤ – حدثنا هناد قال، حدثنا هشيم ، عن مغيرة ، عن إبراهيم : أنه كان لا يرى عتقَ المغلوب على عقله يجزئ فى شىء من الكفارات .

* * *

وقال بعضهم : لا يجزئ فى الكفارة من الرقاب إلا صحيح، ويجزئ الصغير فيها .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٤٨٥ – حدثنا هناد قال، حدثنا وكيع، عن سفيان ، عن ابن جريج ، عن عطاء قال : لا يجزئ فى الرقبة إلاّ صحيح .

١٢٤٨٦ – حدثنا هناد قال، حدثنا وكيع ، عن سفيان، عن ابن جريج، عن عطاء قال : يجزىء المولودُ فى الإسلام من رقبة .

١٢٤٨٧ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع ، عن الأعمش ، عن إبراهيم قال : ما كان فى القرآن من « رقبة مؤمنة »، فلا يجزئ إلا ما صام وصلى. وما كان ليس بمؤمنة ، فالصبى يجزئ .(٣)

---

(١) الأثر : ١٢٤٨٢ – « هناد بن السرى » لا يروى عن مغيرة ، بينهما فى الإسناد رجل أو رجلان وانظر الأثرين السالفين قريباً : ١٢٤٧٠ ، ١٢٤٧١ ، وما يأتى رقم : ١٢٤٨٤ . وكان فى المطبوعة : « كالأعمى » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) « المخبل » (بتشديد الباء) : المجنون ، من « الخبل » (بسكون الباء) : وهو الفالج ، أو فساد الأعضاء ، أو فساد العقل .

(٣) الأثر : ١٢٤٨٧ – مضى بإسناده ولفظه برقم : ١٠٠٩٦ .

وقال بعضهم : لا يقال للمولود « رقبة » ، إلا بعد مدة تأتى عليه .

١٩/٧ * ذكر من قال ذلك :

١٢٤٨٨ــ حدثني محمد بن يزيد الرفاعى قال، حدثنا يحيى بن زكريا بن أبى زائدة، عن محمد بن شعيب بن شابور، عن النعمان بن المنذر، عن سليمان قال: إذا ولد الصبي فهو نسمة، وإذا انقلبَ ظهراً لبطن فهو رقبة، وإذا صلى فهو مؤمنة . (١)

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندنا أن يقال: إن الله تعالى عمَّ بذكر «الرقبة» كل رقبة، فأىَّ رقبة حرّرها المكفر يمينَه فى كفارته، فقد أدّى ما كُلِّف، إلا ما ذكرنا أن الحجة مجمعة على أن الله تعالى ذكره، لم يعنه بالتحرير، فذلك خارج من حكم الآية، وما عدا ذلك فجائز تحريرُه فى الكفارة بظاهر التنزيل .

والمكفِّر مخيَّر فى تكفير يمينه التى حنث فيها بإحدى هذه الحالات الثلاث التى سماها الله فى كتابه، وذلك : إطعام عشرة مساكين من أوسط ما يطعم أهله، أو كسوتهم، أو تحرير رقبة= بإجماع من الجميع، لا خلاف بينهم فى ذلك .

فإن ظنّ ظان أنّ ما قلنا من أن ذلك إجماع من الجميع، ليس كما قلنا، لما :ــ

١٢٤٨٩ ــ حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب قال، حدثنا عبد الواحد ابن زياد قال، حدثنا سليمان الشيبانى قال، حدثنا أبو الضحى، عن مسروق قال : جاء معقل بن مقرن إلى عبد الله فقال : إنى آليتُ من النساء والفراش ! فقرأ عبدالله هذه الآية: ﴿لاَ تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [سورة المائدة: ٨٧] . قال فقال معقل: إنما سألتك أنْ أتيتُ

---

(١) الأثر : ١٢٤٨٨ ــ « محمد بن شعيب بن شابور الأموى » ، أحد الكبار ، كان يسكن بيروت . روى عن الأوزاعى ، ويزيد بن أبى مريم ، والنعمان بن المنذر . ثقة ثبت ، روى له الأربعة . مترجم فى التهذيب .

و « النعمان بن المنذر الغسانى ، اللخمى » ، « أبو الوزير » . روى عن عطاء ، ومجاهد ، والزهرى ، وطاوس ، ومكحول . ثقة . مترجم فى التهذيب .

و « سليمان » ، كأنه « سليمان بن طرخان التيمى » ، ولست أحققه .

على هذه الآية الليلة؟فقال عبد الله : ائت النساء ونَمْ ، وأعتق رقبة ، فإنك موسر.[١]

١٢٤٩٠ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، حدثني جرير بن حازم : أن سليمان الأعمش حدثه ، عن إبراهيم بن يزيد النخعي ، عن همام بن الحارث : أن نعمان بن مقرِّن سأل عبد الله بن مسعود فقال : إني حلفت أن لا أنام على فراشي سنة ؟ فقال ابن مسعود : « يا أيها الذين آمنوا لاتحرِّموا طيبات ما أحل الله لكم» ، كفِّر عن يمينك ،ونم على فراشك ! قال : بم أكفِّر عن يميني؟ قال : أعتق رقبة ، فإنك موسر .[٢]

* * *

= ونحو هذا من الأخبار التي رويت عن ابن مسعود وابن عمر وغيرهما ، فإنّ ذلك منهم كان على وجه الاستحباب لمن أمروه بالتكفير بما أمروه به بالتكفير من

---

(١) الأثر : ١٢٤٨٩ – « محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب » ، ثقة مضى برقم : ٦٢٥٦ ، ٨١٣٦ .

و « عبد الواحد بن زياد العبدي » ، أحد الأعلام ، مضى برقم : ٢٦١٦ ، ٣١٣٦ .

« وسليمان الشيباني » هو : « سليمان بن أبي سليمان » ، « أبو إسحق الشيباني » . ثقة . مضى كثيراً ، آخره رقم : ٨٨٦٩ .

و « أبو الضحى » ، و « مسروق » ، مضياً كثيراً .

و « معقل بن مقرن المزني » ، أبو عمرة ، قال البغوي : « سكن الكوفة ، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث» . مترجم في الاستيعاب ، وأسد الغابة ، والإصابة ، وابن سعد ٦ : ١١ ، وابن أبي حاتم ٤/١/٢٨٥ ، وهو أخو « النعمان بن مقرن » . وكان في المطبوعة هنا : « النعمان ابن مقرن » ، مكان « معقل بن مقرن » ، غير الاسم لغير طائل ، لأنه أخذه من الذي يليه ، مع أنهما روايتان مختلفتان .

وكان في المطبوعة أيضاً : « إنما سألتك لكوني أتيت على هذه الآية ، فقال عبد الله » ، تصرف في العبارة تصرفاً فاسداً عامياً ، والصواب من المخطوطة ، ولكنه كتب هناك « سألتك عن » ثم وضع « أ » في وسط عين « عن » ، لتقرأها « أن » ، وكذلك أثبتها .

وهذا الأثر أخرجه السيوطي في الدر المنثور ٢ : ٣٠٩ ، عن معقل بن مقرن ، وقال : « أخرجه ابن سعد ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والطبراني من طرق ، عن ابن مسعود » .

(٢) الأثر : ١٢٤٩٠ – انظر التعليق على الأثر السالف ، ولكنه هنا نسب القصة إلى « النعمان بن مقرن » ، أخي « معقل بن مقرن » .

الرقاب ، لا على أنه كان لا يجزئ عندهم التكفير للموسر إلاّ بالرقبة ، لأنه لم ينقل أحدٌ عن أحد منهم أنه قال : لا يجزئ الموسرَ التكفيرُ إلاّ بالرقبة . والجميعُ من علماء الأمصار ، قديمهم وحديثهم ، مجمعون على أن التكفير بغير الرقاب جائزٌ للموسر . فى ذلك مكتفًى عن الاستشهاد على صحة ما قلنا فى ذلك بغيره .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « فمن لم يجد » ، لكفارة يمينه التى لزمه تكفيرُها من الطعام والكسوة والرقاب ما يكفِّرها به على ما فرضنا عليه وأوجبناه فى كتابنا وعلى لسان رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم = « فصيام ثلاثة أيام » ، يقول : فعليه صيام ثلاثة أيام .

* * *

ثم اختلف أهل العلم فى معنى قوله : « فمن لم يجد » ، ومتى يستحقُّ الحانث فى يمينه الذى قد لزمته الكفارة ، اسم « غير واجد » ، حتى يكون ممن له الصيام فى ذلك .

فقال بعضهم : إذا لم يكن للحانث فى وقت تكفيره عن يمينه إلا قدر قوته وقوت عياله يومَه وليلته ، فإنّ له أن يكفر بالصيام . فإن كان عنده فى ذلك الوقت قوته وقوت عياله يومه وليلته ، ومن الفضل ما يطعم عشرة مساكين أو ما يكسوهم ، لزمه التكفيرُ بالإطعام أو الكسوة ، ولم يجزه الصيام حينئذ .

وممن قال ذلك الشافعى :

١٢٤٩١ ــ حدثنا بذلك عنه الربيع .

* * *

وهذا القولَ قصدَ إن شاء الله = مَنْ أوجب الطعام على من كان عنده درهمان = ،

من أوجبه على من عنده ثلاثة دراهم .[١] وبنحو ذلك :—

١٢٤٩٢ — حدثنا هناد قال ، حدثنا ابن المبارك، عن حماد بن سلمة ، عن عبد الكريم ، عن سعيد بن جبير قال : إذا لم يكن له إلا ثلاثة دراهم أطعم = قال : يعني في الكفارة .

١٢٤٩٣ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني معتمر بن سليمان قال : قلت لعمر بن راشد : الرجل يحلف ولا يكون عنده من الطعام إلا بقدر ما يكفر ، قال : كان قتادة يقول: يصوم ثلاثة أيام .[٢]

١٢٤٩٤ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنا المعتمر بن سليمان قال ، حدثنا يونس بن عبيد ، عن الحسن قال : إذا كان عنده درهمان .

١٢٤٩٥ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنا معتمر ، عن
٢٠/٧ حماد ، عن عبد الكريم أبي أمية ، عن سعيد بن جبير قال : ثلاثة دراهم .[٣]

* * *

وقال آخرون: جائزٌ لمن لم يكن عنده مائتا درهم أن يصوم، وهو ممن لا يجد.

* * *

وقال آخرون: جائزٌ لمن لم يكن عنده فضل عن رأس ماله يتصرف به لمعاشه ما يكفر به بالإطعام ، أن يصوم إلا أن يكون له كفاية ، ومن المال ما يتصرف به لمعاشه ، ومن الفضل عن ذلك ما يكفر به عن يمينه . وهذا قولٌ كان يقوله بعض متأخري المتفقهة .

* * *

(١) في المطبوعة ، غير هذه الجملة : « ممن أوجب الطعام . . . وممن أوجبه على من عنده » ، فاختل الكلام ، والصواب ما في المخطوطة . وقد ضبطت الكلام بالشكل ليتبين معناه ويتيسر .

(٢) الأثر : ١٢٤٩٣ — « عمر بن راشد » ، كأنه يعني : « عمر بن راشد السلمي » . روى عن الشعبي ، وعنه سفيان الثوري . مترجم في ابن أبي حاتم ٣/١/١٠٧ .

(٣) الأثر : ١٢٤٩٥ — « عبد الكريم » ، « أبو أمية » ، هو : « عبد الكريم . أبي المخارق » ، مضى برقم : ٩٦٧٩ . وكان في المطبوعة : « عبد الكريم بن أبي أمية » ، وهو خطأ محض ، وتغيير لما في المخطوطة عبثاً .

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندنا ، أنّ من لم يكن عنده فى حال حنثه فى يمينه إلا قدر قوته وقوت عياله يومه وليلته ، لا فضل له عن ذلك، يصوم ثلاثة أيام ، وهو ممن دخل فى جملة من لا يجد ما يطعم أو يكسو أو يعتق . وإن كان عنده فى ذلك الوقت من الفضل عن قوته وقوت عياله يوَمه وليلته ، ما يطعم أو يكسو عشرة مساكين ، أو يعتق رقبة ، فلا يجزيه حينئذ الصوم ، لأن إحدى الحالات الثلاث حينئذ من إطعام أو كسوة أو عتق ، حق قد أوجبه الله تعالى ذكره فى ماله وجوبَ الدين. وقد قامت الحجة بأن المفلس إذا فرّق ماله بين غرمائه : أنه لا يترك ذلك اليوم إلاّ ما لا بدّ له من قوته وقوت عياله يوَمه وليلته . فكذلك حكم المعدم بالدين الذى أوجبه الله تعالى ذكره فى ماله بسبب الكفارة التى لزمت ماله .

* * *

واختلف أهل العلم فى صفة الصوم الذى أوجبه الله فى كفارة اليمين .

فقال بعضهم : صفته أن يكون مواصلاً بين الأيام الثلاثة غير مفرِّقها .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٤٩٦ — حدثنا محمد بن العلاء قال، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد قال : كل صوم فى القرآن فهو متتابع ، إلاّ قضاء رمضان ، فإنه عدة من أيام أخر. (١)

١٢٤٩٧ — حدثنا أبو كريب وهناد قالا ،حدثنا وكيع =وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى = ، عن أبى جعفر ، عن الربيع بن أنس قال : كان أبىّ ابن كعب يقرأ : ﴿ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مُتَتَابِعَاتٍ ﴾.

١٢٤٩٨ — حدثنا عبد الأعلى بن واصل الأسدى قال،حدثنا عبيد الله بن

(١) قوله : « فإنه عدة من أيام أخر » ، ليس فى المخطوطة ، وهو فى الدر المنثور ٢ : ٣١٤ ، أخشى أن يكون نقله من هناك .

موسى ، عن أبى جعفر الرازى ، عن الربيع بن أنس ، عن أبى العالية ، عن أبى ابن كعب : أنه كان يقرأ : ﴿ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مُتَتَابِعَاتٍ ﴾ .

١٢٤٩٩ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يزيد بن هرون، عن قزعة ، عن سويد ، عن سيف بن سليمان ، عن مجاهد ، قال : فى قراءة عبد الله : ﴿ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مُتَتَابِعَاتٍ ﴾ .(١)

١٢٥٠٠ – حدثنا هناد قال، حدثنا ابن المبارك، عن ابن عون ، عن إبراهيم قال: فى قراءتنا: ﴿ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مُتَتَابِعَاتٍ ﴾ .

١٢٥٠١ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن علية ، عن ابن عون ، عن إبراهيم ، مثله .

١٢٥٠٢ – حدثناابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن إبراهيم فى قراءة أصحاب عبد الله : ﴿ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مُتَتَابِعَاتٍ ﴾.

١٢٥٠٣ – حدثنا هناد وأبو كريب قالا ، حدثنا وكيع ، عن سفيان، عن جابر ، عن عامر قال : فى قراءة عبد الله : ﴿ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مُتَتَابِعَاتٍ ﴾.

١٢٥٠٤ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا محمد بن حميد، عن معمر ، عن أبى إسحق فى قراءة عبدالله : ﴿ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مُتَتَابِعَاتٍ ﴾ (٢)

١٢٥٠٥ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا محمد بن حميد، عن معمر ،

---

(١) الأثر : ١٢٤٩٩ – « قزعة بن سويد بن جحير الباهلى » ، مضى برقم : ٨١٤١ وأبوه « سويد بن جحير الباهلى » مضى : ٨٢٨١ ، ٨٢٨٣ ، ٩٣٧٢ .
وكان فى المطبوعة : « قزعة بن سويد » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، و « قزعة » ، يروى عن أبيه .
و « سليف بن سليمان المخزومى » ، مضى برقم : ٣٣٤٥ .

(٢) الأثر : ١٢٥٠٤ – « محمد بن حميد اليشكرى المعمرى » « أبو سفيان المعمرى » ، مضى برقم : ١٧٨٧ ، ٨٨٢٩ .
و « معمر بن راشد الأزدى » ، مضى مراراً رقم : ١٧٨٧ ، ٢٠٩٥ ، ٨٨٨٥
و « أبو إسحق » ، هو « أبو إسحق السبيعى » من شيوخ معمر . وكان فى المطبوعة والمخطوطة : « ابن إسحق » ، وهو خطأ محض .

عن الأعمش قال: كان أصحاب عبد الله يقرأون: ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مُتَتَابِعَاتٍ﴾.

١٢٥٠٦ - حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع قال، سمعت سفيان يقول: إذا فرّق صيام ثلاثة أيام لم يجزه. قال: وسمعته يقول فى رجل صامَ فى كفارة يمين ثم أفطر، قال: يستقبل الصومَ.

١٢٥٠٧ - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا جامع بن حماد قال، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: «فصيام ثلاثة أيام»، قال: إذا لم يجد طعاماً، وكان فى بعض القراءة: ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مُتَتَابِعَاتٍ﴾. وبه كان يأخذ قتادة.(١)

١٢٥٠٨ - حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثنى معاوية بن صالح، عن على بن أبى طلحة، عن ابن عباس قال: هو بالخيار فى هؤلاء الثلاثة، الأوّلَ فالأوّل، فإن لم يجد من ذلك شيئاً فصيام ثلاثة أيام متتابعات.

* * *

وقال آخرون: جائز لمن صامهنّ أن يصومهن كيف شاء، مجتمعات ومفترقات.

* ذكر من قال ذلك:

١٢٥٠٩ - حدثنى يونس قال، أخبرنا أشهب قال، قال مالك: كل ما ذكر الله فى القرآن من الصيام، فأن يُصَام تِبَاعاً أعجبُ. فإن فرقها رجوتُ أن تجزئ عنه.

* * *

قال أبو جعفر: والصواب من القول فى ذلك عندنا أن يقال: إن الله تعالى

(١) الأثر: ١٢٥٠٧ - «جامع بن حماد» انظر ما سلف رقم: ١٢٣٤٤، ١٢٣٦٧، ١٢٤٢٣.

ذكره أوجب على من لزمته كفّارة يمين ، إذا لم يجد إلى تفكيرها بالإطعام أو الكسوة أو العتق سبيلاً ، أن يكفرّها بصيام ثلاثة أيام ، ولم يشرطْ في ذلك متتابعة. فكيفما صامهنّ المكفِّر مفرَّقة ومتتابعة ، أجزأه . لأن الله تعالى ذكره إنما أوجب عليه صيام ثلاثة أيام ، فكيفما أتى بصومهنّ أجزأ . ٢١/٧

* * *

فأما ما روى عن أبيّ وابن مسعود من قراءتهما : ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مُتَتَابِعَاتٍ﴾ ، فذلك خلاف ما في مصاحفنا . وغير جائز لنا أن نشهد لشيء ليس في مصاحفنا من الكلام أنه من كتاب الله . (١) غيرَ أني أختار للصائم في كفّارة اليمين أن يُتابع بين الأيام الثلاثة ، ولا يفرِّق . لأنه لا خلاف بين الجميع أنه إذا فعل ذلك فقد أجزأ ذلك عنه من كفارته ، وهم في غير ذلك مختلفون . ففعل ما لا يُختلَف في جوازه ، أحبُّ إليّ ، وإن كان الآخر جائزاً .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٨٩)

قال أبو جعفر : يعني تعالى ذكره بقوله : « ذلك » ، هذا الذي ذكرت لكم أنه كفارة أيمانكم ، من إطعام العشرة المساكين ، أو كسوتهم ، أو تحرير الرقبة ، وصيام الثلاثة الأيام إذا لم تجدوا من ذلك شيئاً = هو كفارة أيمانكم التي عقدتموها إذا حلفتم = واحفظوا ، أيها الذين آمنوا أيمانكم أن تحنثوا فيها ، ثم تُضيعُوا الكفارة فيها بما وصفته لكم = (٢) « كذلك يبين الله لكم آياته » ، كما بين لكم كفارة أيمانكم ،

(١) في المطبوعة : « أن تشهد بشيء » ، والصواب من المخطوطة .
(٢) في المطبوعة : « ثم تصنعوا » ، وهي في المخطوطة غير منقوطة ، وصواب قراءتها ما أثبت .

كذلك يبين الله لكم جميع آياته = يعنى أعلام دينه فيوضِّحها لكم = لئلا يقول المضيع المفرِّط فيما ألزمه الله : « لم أعلم حكم الله فى ذلك ! » = «لعلكم تشكرون » ، يقول : لتشكروا الله على هدايته إياكم وتوفيقه لكم .(١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٩٠)

قال أبو جعفر : وهذا بيانٌ من الله تعالى ذكره للذين حرَّموا على أنفسهم النساءَ والنومَ واللحمَ من أصحاب النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، تشبُّهاً منهم بالقسيسين والرهبان ، فأنزل الله فيهم على نبيِّه صلى الله عليه وسلم كتابَه يَنْهاهم عن ذلك فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ ﴾ ، [سورة المائدة : ٨٧] .

---

(١) انظر تفسير ألفاظ هذه الآية فيما سلف من فهارس اللغة .

* * *

وعند هذا الموضع ، انتهى جزء من التجزئة القديمة التى نقلت عنها نسختنا ، وفيها ما نصه :

« يتلوه القول فى تأويل قوله

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .

وصلى الله على محمد النبىّ وعلى آله وسلّم كثيراً » .

ثم يتلوه ما نصه :

« بسم الله الرَّحمن الرحيم

ربِّ أعِنْ يَا كريم »

فنهاهم بذلك عن تحريم ما أحلّ الله لهم من الطيبات . ثم قال : ولا تعتدوا أيضاً في حدودى ، فتحلُّوا ما حرَّمت عليكم ، فإن ذلك لكم غير جائز ، كما غيرُ جائزٍ لكم تحريم ما حلّلت ، وإنّى لا أحبُّ المعتدين. ثم أخبرهم عن الذى حرّم عليهم مما إذا استحلوه وتقدَّموا عليه ، كانوا من المعتدين فى حدوده = فقال لهم : يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله ، إن الخمر التى تشربونها ، والميسرَ الذى تتَياسرونه ، والأنصاب التى تذبحُون عندها ، والأزلام التى تستقسمون بها = « رجْس » ، يقول : إثم ونَتْنٌ سَخِطه الله وكرهه لكم = « من عمل الشيطان » ، يقول : شربكم الخمر ، وقماركم على الجُزُر ، وذبحكم للأنصاب ، واستقسامكم بالأزلام ، من تزيين الشيطانِ لكم ، ودعائه إياكم إليه ، وتحسينه لكم ، لا من الأعمال التى ندبكم إليها ربُّكم ، ولا مما يرضاه لكم ، بل هو مما يسخطه لكم = « فاجتنبوه » ، يقول : فاتركوه وارفضوه ولا تعملوه [1] = « لعلكم تفلحون » ، يقول : لكى تنجَحُوا فتدركوا الفلاحَ عند ربكم بترككم ذلك . [2]

* * *

وقد بينا معنى « الخمر » ، و « الميسر » ، و « الأزلام » فيما مضى ، فكرهنا إعادته. [3]

* * *

وأما « الأنصاب » ، فإنها جمع « نُصُب » ، وقد بينا معنى « النُّصُب » بشواهده فيما مضى . [4]

* * *

---

(١) انظر تفسير « الفلاح » فيما سلف ١٠ : ٢٩٢ ، تعليق : ٣ . والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « اجتنب » فيما سلف ٨ : ٢٣٣ ، وهى هناك غير مفسرة ، ثم ٨ : ٣٤٠ .

(٣) انظر تفسير « الخمر » فيما سلف ٤ : ٣٢٠ ، ٣٢١ .

= وتفسير « الميسر » فيما سلف ٤ : ٣٢١ ، ٣٢٢ – ٣٢٥ .

= وتفسير « الأزلام » فيما سلف ٩ : ٥١٠ – ٥١٥ .

(٤) انظر تفسير « النصب » ٩ : ٥٠٧ – ٥٠٩ .

وروى عن ابن عباس فى معنى « الرجس » فى هذا الموضع ، ما :-

١٢٥١٠ - حدثنى به المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « رجس من عمل الشيطان » ، يقول : سَخَطٌ .

* * *

وقال ابن زيد فى ذلك ، ما :-

١٢٥١١ - حدثنى به يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « رجس من عمل الشيطان » ، قال : « الرجس » ، الشرُّ .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ (٩١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: إنما يُريد لكم الشيطانُ شربَ الخمر والمياسرةَ بالقِداح ، ويحسِّن ذلك لكم ، إرادةً منه أن يوقع بينكم العَداوَة والبغضاءَ فى شربكم الخمر ومياسرتكم بالقداح ،[1] ليعادى بعضكم بعضاً ، ويبغِّض بعضَكم إلى بعض ، فيشتِّت أمركم بعد تأليف الله بينكم بالإيمان ، وجمعه بينكم بأخوّة الإسلام = « ويصدّكم عن ذكر الله » ، يقول : ويصرفكم بغلبة هذه الخمر بسكرها إياكم عليكم ،[2] وباشتغالكم بهذا الميسر ، عن ذكر الله الذى به صلاح دنياكم وآخرتكم = « وعن الصلاة » ، التى فرضها عليكم ربكم = « فهل أنتم منتهون » ، ٢٢/٧

(١) انظر تفسير « البغضاء » فيما سلف ٧ : ١٠/١٤٥ : ١٣٦

(٢) انظر تفسير « الصد » فيما سلف ٩ : ٤٨٩ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

يقول : فهل أنتم منتهون عن شرب هذه ، والمياسرة بهذا ، [(١)] وعاملون بما أمركم به ربُّكم من أداء ما فرَض عليكم من الصلاة لأوقاتها ، ولزوم ذكره الذى به نُجْح طلباتكم فى عاجل دنياكم وآخرتكم ؟

* * *

واختلف أهل التأويل فى السبب الذى من أجله نزلت هذه الآية .

فقال بعضهم : نزلت بسبب كان من عمر بن الخطاب ، وهو أنه ذكر مكروهَ عاقبة شربها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسأل الله تحريمَها . [(٢)]

* ذكر من قال ذلك :

١٢٥١٢ ــ حدثنا هناد بن السرىّ قال ، حدثنا وكيع ، عن إسرائيل ، عن أبى إسحق ، عن أبى ميسرة قال ، قال عمر : اللهمّ بيِّنْ لنا فى الخمر بياناً شافياً ! قال : فنزلت الآية التى فى « البقرة » : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ﴾ ، [سورة البقرة : ٢١٩] . قال : فدُعى عمر فقرئت عليه ، فقال : اللهم بيِّن لنا فى الخمر بياناً شافياً ! فنزلت الآية التى فى « النساء » : ﴿ لاَ تَقْرَبُوا الصَّلاَةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾ ، [سورة النساء : ٤٣] . قال : وكان مُنَادِى النبى صلى الله عليه وسلم يُنادى إذا حضرت الصلاة : لا يقربنّ الصلاة السكران ! قال : فدُعِى عمر فقرئت عليه ، فقال : اللهم بيِّن لنا فى الخمر بياناً شافياً ! قال : فنزلت الآية التى فى « المائدة » : « يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجسٌ » إلى قوله : « فهل أنتم منتهون » . فلما انتهى إلى قوله : « فهل أنتم منتهون » ، قال عمر : انتهينا انتهينا ! ! [(٣)]

---

(١) انظر تفسير « الانتهاء » فيما سلف ٤٨٢ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر ما سلف فى تحريم الخمر ٤ : ٣٣٠ – ٨/٣٣٦ : ٣٧٦ ، ٣٧٧ .

(٣) الأثر : ١٢٥١٢ – « أبو ميسرة » هو : « عمرو بن شرحبيل الهمدانى » ، سمع عمر ، وعبد الله بن مسعود ، وغيرهما من الصحابة . مضى برقم : ٢٨٣٩ ، ٢٨٤٠ ، ٩٢٢٨ .
وهذا الخبر رواه أبو جعفر من خمس طرق ، عن أبى إسحق ، عن أبى ميسرة .

١٢٥١٣ – حدثنا هناد قال ، حدثنا ابن أبي زائدة قال ، حدثنا أبي ، عن أبي إسحق ، عن أبي ميسرة قال ، قال عمر : اللهم بيّن لنا في الخمر بياناً شافياً ، فإنها تَذْهب بالعقل والمال ! = ثم ذكر نحو حديث وكيع .(١)

ورواه أحمد في مسنده رقم : ٣٧٨ من طريق إسرائيل ، عن أبي إسحق ، بمثله ، وأبو داود في سننه ٣ : ٤٤٤ رقم : ٣٦٧٠ ، بمثله ، وفيه : « بياناً شفاء » . والنسائي في سننه ٨ : ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، بمثله . والترمذي في سننه في كتاب التفسير من طريق محمد بن يوسف ، عن إسرائيل ، مرفوعاً ، ثم من طريق أبي كريب محمد بن العلاء ، عن وكيع . عن إسرائيل ، مرسلا . ولكن جاء هنا في رواية هناد بن السري ، عن وكيع ، مرفوعاً . وقال الترمذي بعد ذكر رواية أبي كريب : « وهذا أصح من حديث محمد بن يوسف » ، يعني أنه أصح مرسلا . وانظر ما سيأتي في باقي التخريج .

ورواه الحاكم في المستدرك ٢ : ٢٧٨ ، من طريق عبيد الله بن موسى ، عن إسرائيل بمثله ، وقال : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبي .

ورواه البيهقي في السنن ٨ : ٢٨٥ ، من طريق عبيد الله بن موسى أيضاً ، ومن طريق إسماعيل ابن جعفر ، عن إسرائيل ، بمثله .

ورواه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ : ٣٩ ، من طريق محمد بن يوسف ، عن إسرائيل ، (كطريق الترمذي) وفيه زيادة : « فإنها تذهب العقل والمال » ، الآتية في رقم : ١٢٥١٣ ، وليست في رواية الترمذي .

ورواه الواحدي في أسباب النزول : ١٥٤ ، من طريق أحمد بن حنبل ، عن خلف بن الوليد ، عن إسرائيل ، بمثل ما في المسند .

وخرجه ابن كثير في تفسيره ١ : ٤٩٩ ، ٥٠٠ / ثم ٣ : ٢٢٥ ، وقد صحح أخي السيد أحمد هذا الحديث في المسند رقم : ٣٧٨ ، ثم قال : « وذكره ابن كثير في التفسير ١ : ٤٩٩ ، ٥٠٠/٣ : ٢٢٦ وقال : هكذا رواه أبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، من طرق عن أبي إسحق . وكذا رواه ابن أبي حاتم ، وابن مردويه من طريق الثوري ، عن أبي إسحق ، عن أبي ميسرة ، واسمه عمرو بن شرحبيل الهمداني الكوفي ، عن عمر ، وليس له عنه سواه . ولكن قال أبو زرعة : لم يسمع منه . والله أعلم . وقال علي بن المديني : « هذا إسناد صالح صحيح . وصححه الترمذي . وزاد ابن أبي حاتم بعد قوله : انتهينا – إنها تذهب المال وتذهب العقل » .

قال أخي السيد أحمد : « وقول أبي زرعة أن أبا ميسرة لم يسمع من عمر ، لا أجد له وجهاً . فإن أبا ميسرة لم يذكر بتدليس ، وهو تابعي قديم مخضرم ، مات سنة ٦٣ . وفي طبقات ابن سعد ٦ : ٧٣ ، عن أبي إسحق قال : أوصى أبو ميسرة أخاه الأرقم : لا تؤذن بي أحداً من الناس ، وليصل على شريح قاضي المسلمين وإمامهم = وشريح الكندي ، استقضاه عمر على الكوفة ، وأقام على القضاء ستين سنة ، فأبو ميسرة أقدم منه » .

أقول : ولم يذكر أحد غير أبي زرعة فيما بحثت ، أن أبا ميسرة لم يسمع من عمر ، بل كلهم ذكر سماعه من عمر .

(١) الأثر : ١٢٥١٣ – هذه الزيادة : « فإنها تذهب العقل والمال » ، أشرت إليها في

١٢٥١٤ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو أسامة ، عن زكريا ، عن أبي إسحق ، عن أبي ميسرة قال ، قال عمر بن الخطاب : اللهم بيِّن لنا ، فذكر نحوه .

١٢٥١٥ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن أبيه = وإسرائيل ، عن أبي إسحق ، عن أبي ميسرة ، عن عمر بن الخطاب ، مثله .

١٢٥١٦ – حدثنا هناد قال، حدثنا يونس بن بكير قال ، حدثنا زكريا بن أبي زائدة ، عن أبي إسحق ، عن أبي ميسرة ، عن عمر بن الخطاب ، مثله .(١)

١٢٥١٧ – حدثنا هناد قال، حدثنا يونس بن بكير قال ، حدثني أبو معشر المدني ، عن محمد بن قيس قال : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، أتاه الناس وقد كانوا يشربون الخمر ويأكلون الميسر ، فسألوه عن ذلك ، فأنزل الله تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ﴾ ، [سورة البقرة : ٢١٩] ، فقالوا : هذا شيء قد جاء فيه رخصة ، نأكل الميسر ونشرب الخمر ، ونستغفر من ذلك ! حتى أتى رجلٌ صلاةَ المغرب ، فجعل يقرأ: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴾ ، [سورة الكافرون] . فجعل لا يجوز ذلك ،(٢) ولا يدري ما يقرأ ، فأنزل الله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى ﴾ ، [سورة النساء : ٤٣] . فكان الناس يشربون الخمرَ ، حتى يجيء وقت الصلاة فيدعون شربها ، فيأتون الصلاة وهم يعلمون ما يقولون ، فلم يزالوا كذلك حتى أنزل الله تعالى ذكره : « إنما

التعليق السالف في رواية أبي جعفر النحاس ، وذكرها ابن كثير ، من رواية ابن أبي حاتم .

(١) الآثار : ١٢٥١٤ – ١٢٥١٦ – انظر التخريج في رقم : ١٢٥١٢ .

(٢) في المطبوعة ، والدر المنثور : « لا يجود ذلك » (بتشديد الواو المكسورة) ، وفي المخطوطة كما أثبته غير منقوطة ، وهو الصواب إن شاء الله .

الخمر والميسر والأنصاب والأزلام » إلى قوله : « فهل أنتم منتهون » ، فقالوا : انتهينا يا رب ! [١]

* * *

وقال آخرون : نزلت هذه الآية بسبب سعد بن أبي وقاص . وذلك أنه كان لاحَى رجلاً على شراب لهما ، فضربه صاحبه بلَحْيَيْ جمل ، ففزَر أنفه ، فنزلت فيهما . [٢]

* ذكر الرواية بذلك :

١٢٥١٨ – حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن سماك بن حرب ، عن مصعب بن سعد ، عن أبيه سعد أنه قال : صنع رجلٌ من الأنصار طعاماً ، فدَعانا . قال : فشربنا الخمرَ حتى انتشينا ، فتفاخرت الأنصار وقريش ، فقالت الأنصار : نحن أفضلُ منكم ! قال : فأخذ رجل من الأنصار لَحْيَي جملٍ فضرب به أنف سعد ففزَره ، فكان سعد أفزرَ الأنف . قال : فنزلت هذه الآية : « يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر » إلى آخر الآية . [٣]

---

(١) الأثر : ١٥٢١٧ – ذكره السيوطي في الدر المنثور ٢ : ٣١٨ ، ولم ينسبه لغير ابن جرير .

(٢) « لاحاه يلاحيه ملاحاة ولحاء » : إذا نازعه وشاتمه = و « لحى الجمل » (بفتح اللام وسكون الحاء) : وهما « لحيان » : وهما العظمان اللذان فيهما الأسنان من داخل الفم . يقال : لحى الجمل ، ولحى الإنسان ، وغيرهما . وكان في المطبوعة : « لحى » بالإفراد ، وأثبت ما في المخطوطة بالتثنية : « لحيي » = و « فزر الشيء » : صدعه . و « فزر أنفه » : شقه .

(٣) الأثر : ١٢٥١٨ – رواه أبو جعفر بثلاثة أسانيد . كلها صحيح .

فرواه من هذه الطريق الأولى أحمد في مسنده رقم : ١٥٦٧ ، ١٦١٤ ، مطولا . ورواه أبو داود الطيالسي ، عن شعبة في مسنده : ٢٨ ، رقم : ٢٠٨ .

ورواه مسلم من طريق أبي جعفر هذه ، عن محمد بن المثنى نفسه (١٥ : ١٨٦ ، ١٨٧) وفيه « وكان أنف سعد مفزوراً » ، بخلاف رواية أبي جعفر « أفزر الأنف » . ورواه مطولا بغير هذا اللفظ من طريق « الحسن بن موسى ، عن زهير ، عن سماك » .

ورواه البيهقي في السنن ٨ : ٢٨٥ ، من طريق وهب بن جرير ، عن شعبة .

ورواه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ : ٤٠ ، من طريق زهير ، عن سماك .

ورواه الواحدي في أسباب النزول : ١٥٤ .

١٢٥١٩ ــ حدثنا هناد قال، حدثنا أبو الأحوص ، قال حدثنا شعبة ، عن سماك ، عن مصعب بن سعد قال ، قال سعد : شربتُ مع قوم من الأنصار فضربت رجلاً منهم = أظنّ بفكّ جمل = فكسرته ، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته ، فلم ألبث أن نزل تحريم الخمر : « يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر» ، إلى آخر الآية .(١) ٢٣/٧

١٢٥٢٠ ــ حدثنا هناد قال، حدثنا ابن أبي زائدة قال ، حدثنا إسرائيل ، عن سماك ، عن مصعب بن سعد ، عن أبيه قال : شربت الخمر مع قوم من الأنصار ، فذكر نحوه .(٢)

١٢٥٢١ ــ حدثني يونس قال،أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرني عمرو بن الحارث ،أن ابن شهاب أخبره،أن سالم بن عبد الله حدّثه: أن أول ماحُرِّمت الخمر، أن سعد بن أبي وقاصٍ وأصحاباً له شربوا فاقتتلوا ، فكسروا أنف سعدٍ ، فأنزل الله : « إنما الخمر والميسر» ، الآية :(٣)

* * *

وخرجه ابن كثير في تفسيره ٣ : ٢٣٠ ، والسيوطي في الدر المنثور ٢ : ٣١٥ ، وقصر في نسبته ، وزاد أيضاً نسبته إلى ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ ، وابن مردويه .

وكان في المخطوطة : « صنع رجل من الأنصار فدعانا » ، أسقط « طعاماً » ، وهي ثابتة في المطبوعة ، وفي جميع روايات الخبر . ولذلك أثبتها .

وقوله : « فكان سعد أفزر الأنف » ، في جميع الروايات : « مفزور الأنف » ، أي مشقوقه ، كما سلف في التعليق: ٢ ، ص٥٦٩ ولم تقيد كتب اللغة: « أفزر الأنف »،على « أفعل » . وهذا مما يثبت صحته ، وهو جائز في العربية .

(١) الأثر : ١٢٥١٩ – في المطبوعة : « قال حدثنا أبو الأحوص ، عن سماك » ، وهو خطأ لا شك فيه وكان في المخطوطة في آخر الصفحة : « قال حدثنا أبو الأحوص قال » ثم بدأ في الصفحة التالية : « عن سماك . . . » ، فنسي الناسخ في نسخة فأسقط « حدثنا شعبة » ، وبدأ : « عن سماك » .

(٢) الأثر : ١٢٥٢٠ – هذا الأثر والذي قبلها طريقان أخريان للأثر رقم : ١٢٥١٨ ، انظر التخريج في التعليق عليه .

(٣) الأثر : ١٢٥٢١ – خرجه السيوطي في الدر المنثور ٢ : ٣١٥ ، ولم ينسبه لغير ابن جرير .

وقال آخرون : نزلت فى قبيلتين من قبائل الأنصار .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٥٢٢ – حدثنا الحسين بن على الصدائى قال ، حدثنا حجاج بن المنهال قال ، حدثنا ربيعة بن كلثوم بن جبر ، عن أبيه ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : نزل تحريم الخمر فى قبيلتين من قبائل الأنصار شربوا . حتى إذا ثملوا ، عبث بعضهم على بعض.(١) فلما أن صحَوْا جعل الرجل منهم يرى الأثر بوجهه ولحيته فيقول: فعل بى هذا أخى فلان ! = وكانوا إخوة، ليس فى قلوبهم ضغائن = والله لو كان بى رؤوفاً رحيماً ما فعل بى هذا ! حتى وقعت فى قلوبهم ضغائن،(٢) فأنزل الله : « إنما الخمر والميسر » إلى قوله : « فهل أنتم منتهون » ! فقال ناس من المتكلِّفين : رجْسٌ فى بطن فلانٌ قتل يوم بدر ،(٣) وقتل فلان يوم أحُدٍ ! فأنزل الله: ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا ﴾، [سورة المائدة : ٩٣] ، الآية .(٤)

---

(١) فى المطبوعة : « عبث بعضهم ببعض » ، وهكذا جاء فى جميع روايات الأثر ، فيما بين يدى من الكتب ، ولكنها فى المخطوطة كما أثبتها ، وهى صحيحة إن شاء الله .

(٢) فى المطبوعة : « فى قلوبهم الضغائن » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٣) فى المطبوعة : « هى رجس ، وهى فى بطن فلان » ، وهكذا فى سائر المراجع ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وكأنه صواب أيضاً .

(٤) الأثر : ١٢٥٢٢ – « ربيعة بن كلثوم بن جبر الديلى البصرى » ، روى له مسلم والنسائى ، متكلم فيه ، وهو ثقة . مضى برقم : ٦٢٤٠ . وكان فى المطبوعة : « ربيعة بن كلثوم عن جبير ، عن أبيه » ، وهو خطأ . وفى المخطوطة « ربيعة بن كلثوم عن جبر ، عن أبيه » ، وهو خطأ أيضاً ، وإن كان فيها « جبر » على الصواب . وجاء فى المستدرك خطأ « جبير » وهو خطأ يصحح . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢/١/٢٦٦ ، ولم يذكر فيه جرحاً ، وابن أبى حاتم ١/٢/٤٧٧ ، ٤٧٨ ، وثقه يحيى بن معين . وفيه عن على بن المدينى ، قال : « سمعت يحيى بن سعيد يقول ، قلت : « لربيعة بن كلثوم فى حديث ، عن أبيه، عن سعيد بن جبير ، هو : عن ابن عباس ؟ قال : وهل كان يروى سعيد بن جبير إلا عن ابن عباس ؟ »

وأبوه « كلثوم بن جبر بن مؤمل الديلى » ، ثقة ، وثقه أحمد مضى برقم : ٦٢٤٠ ، مترجم فى التهذيب ، والكبير ٤/١/٢٢٧ ، وابن أبى حاتم ٣/٢/١٦٤ .

١٢٥٢٣– حدثنا محمد بن خلف قال، حدثنا سعيد بن محمد الجرمى ، عن أبى تميلة ، عن سلاّم مولى حفص أبى القاسم ، عن ابن بريدة، عن أبيه قال : بينما نحن قعود على شرابٍ لنا ، [ونحن على رَمْلة، ونحن ثلاثة أو أربعة ، وعندنا باطِيةٌ لنا] ، ونحن نشرب الخمر حِلاً ، إذ قمت حتى آتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه، وقد نزل تحريم الخمر : « يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصابُ والأزلام رجسٌ من عمل الشيطان » ، إلى آخر الآيتين، « فهل أنتم منتهون » ، فجئت إلى أصحابى فقرأتها عليهم إلى قوله : « فهل أنتم منتهون » ؟ قال : وبعض القوم شربته فى يده ، قد شرب بعضاً وبقى بعضٌ فى الإناء ، فقال بالإناء تحت شفته العليا كما يفعل الحجّام . ثم صبوا ما فى باطيتهم فقالوا: انتهينا ربّنا! انتهينا ربّنا ! (١)

* * *

وهذا الخبر رواه البيهقى فى السنن ٨ : ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، والحاكم فى المستدرك ٤ : ١٤١ ، ولم يذكر فيه شيئاً ، ولكن قال الذهبى فى تعليقه على المستدرك : « قلت : صحيح على شرط مسلم » . وخرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد ٧ : ١٨ ، وقال : « رواه الطبرانى ، ورجاله رجال الصحيح » . ورواه أبو جعفر النحاس فى الناسخ والمنسوخ : ٤٠ مختصراً ، بغير إسناد .

وخرجه ابن كثير فى تفسيره ٣ : ٢٣٠ ، من رواية البيهقى فى السنن ، وقال : « ورواه النسائى فى التفسير ، عن محمد بن عبد الرحيم صاعقة ، عن حجاج بن منهال » .

وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٢ : ٣١٥ . وزاد نسبته إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وأبى الشيخ ، وابن مردويه .

(١) الأثر : ١٢٥٢٣ – « محمد بن خلف بن عمار العسقلانى » ، شيخ الطبرى ، مضى برقم : ١٢٦ ، ٦٥٣٤ .

« سعيد بن محمد بن سعيد الجرمى » . كوفى ثقة . روى عنه البخارى ومسلم . قال أبو زرعة : « ذاكرت عنه أحمد بأحاديث ، فعرفه » وقال : صدوق ، وكان يطلب معنا الحديث » . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢/١/٤٧١ ، وابن أبى حاتم ٢/١/٥٩ .

و « أبو تميلة » ، هو : « يحيى بن واضح الأنصارى » مضى مراراً ، آخرها رقم : ٩٠٠٩ .

و « سلام ، مولى حفص ، أبو القاسم الليثى » ، مروزى ، مترجم فى الكبير ٢/٢/١٣٤ ، وابن أبى حاتم ٢/١/٢٦٢ . وقال البخارى فى الكبير : « سمع عبد الله بن بريدة ، عن أبيه : نزلت فى تحريم الخمر » ، قاله سعيد الجرمى : سمع يحيى بن واضح ، سمع سلاما » ، إشارة إلى هذا الخبر . ولم يذكر البخارى فيه جرحاً . وقال المعلق على الجرح والتعديل لابن أبى حاتم : « وفى الثقات :

وقال آخرون : إنما كانت العداوة والبغضاء ، كانت تكون بين الذين نزلت فيهم هذه الآية بسبب الميسر ، لا بسبب السُّكر الذى يحدث لهم من شرب الخمر . فلذلك نهاهم الله عن الميسر .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٥٢٤ – حدثنا بشر قال ، حدثنا جامع بن حماد قال ، حدثنا يزيد بن زريع = قال بشر : وقد سمعته من يزيد وحدثنيه = قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : كان الرجل فى الجاهلية يقامِر على أهله وماله ، فيعقد حَرِيباً سليباً ينظر إلى ماله فى يَدَى غيره ،(١) فكانت تُورِث بينهم عداوة وبغضاءَ ، فنهى الله عن ذلك وقدَّم فيه . والله أعلم بالذى يصلح خلقه .(٢)

* * *

سلام الليثى ، والدأبى عبيد القاسم بن سلام » . وكان فى المطبوعة هنا : « مولى حفص بن أبى قيس » لا أدرى كيف استحل لنفسه تغيير ما كان فى المخطوطة صواباً ، إلى خطأ لا ندرى ما هو .

و « ابن بريدة » ، هو « عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمى » قاضى مرو ، أخوه : « سليمان بريدة » ، كانا توأمين . روى عن أبيه ، وابن عباس ، وابن عمرو ، وابن عمر ، وابن مسعود ، وغيرهم من الصحابة . تكلم فيه أحمد بن حنبل . قال الجوزجانى : « قلت لأبى عبد الله : سمع عبد الله من أبيه شيئاً ؟ قال : ما أدرى ، عامة ما يروى عن بريدة عنه . وضعف حديثه » . ووثقه ابن معين وأبو حاتم . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٢/٢/١٣ . وكان فى المطبوعة « أبى بريدة » ، وهو خطأ محض ، صوابه فى المخطوطة .

وأبوه « بريدة بن الحصيب الأسلمى » ، صحابى قديم الإسلام ، قبل بدر . استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدقات قومه .

وهذا الخبر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣ : ٢٣٠ ، من رواية أبى جعفر ، وفيه « عن أبى بريدة » كخطأ المطبوعة . والسيوطى فى الدر المنثور ٢ : ٣١٥ .

والزيادة التى بين القوسين من تفسير ابن كثير ، وهو لم ينقل هذا عن غير الطبرى ، فلذلك زدتها ، والظاهر أنها سقطت من ناسخ نسختنا . وإن كان السيوطى قد ذكر الأثر بغير هذه الزيادة .

وقوله : « ونحن على رملة » ، يعنى ، فى رملة منبتة مريعة . و « الباطية » : ناجود الخمر ، وهى إناء عظيم من زجاج ، تملأ من الشراب ، وتوضع بين الشرب يغرفون منها ويشربون . وقوله : « قال بالإناء » ، يعنى : أماله ثم نزعه ، كفعل الحجام وهو ينزع كأس الحجامة .

(١) فى المطبوعة : « حزيناً سليباً » ، وهى فى المخطوطة غير منقوطة ، وصواب قراءتها ما أثبت . « حرب الرجل ماله ، فهو محروب وحريب » : إذا أخذ حريبته ، وهو ماله الذى يعيش به ، وتركه بلا شىء .

(٢) الأثر : ١٢٥٢٤ – « جامع بن حماد » ، انظر ما علقته على الأثر رقم : ١٢٣٤٤ .

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندنا أن يقال : إنّ الله تعالى قد سمّى هذه الأشياء التى سمّاها فى هذه الآية « رجساً » ، وأمر باجتنابها .

وقد اختلف أهل التأويل فى السبب الذى من أجله نزلت هذه الآية . وجائز أن يكون نزولها كان بسبب دُعاء عمر رضى الله عنه فى أمر الخمر = وجائز أن يكون ذلك كان بسبب ما نالَ سعداً من الأنصارى عند انتشائهما من الشراب = وجائز أن يكون كان من أجل ما كان يلحق أحدَهم عند ذهاب ماله بالقمار من عداوة من يَسَرَه وبغضِه ، [1] وليس عندنا بأىِّ ذلك كان ، خبرٌ قاطع للعذر . غير أنه أىّ ذلك كان ، فقد لزم حكم الآية جميعَ أهل التكليف ، وغيرُ ضائرهم الجهل بالسبب الذى له نزلت هذه الآية . فالخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجسٌ من عمل الشيطان ، فرضٌ على جميع من بلغته الآية من التكليف ، اجتنابُ جميع ذلك ، كما قال تعالى : « فاجتنبوه لعلكم تفلحون » .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُواْ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ (٩٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجسٌ من عمل الشيطان فاجتنبوه » = « وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول » ، فى اجتنابكم

وأذكر أن هذا الأثر قد مضى قبل ، ولكن خفى على مكانه .

(١) « يسره » ، يعنى : غلبه فى الميسر ، وأخذ ماله . قال الزمخشرى : « من المجاز : أسروه ، ويسروا ماله . وتياسرت الأهواء قلبه ، قال ذو الرمة :

بِتَفْرِيقِ أَظْعَانٍ تَيَاسَرْنَ قَلْبَهُ وَخَانَ العَصَا مِنْ عَاجِلِ البَيْنِ قَادِحُ

وهذا اللفظ كما استعمله أبو جعفر ، لم تقيده كتب اللغة ، ولكن مقالة الزمخشرى دالة على صوابه ، كما قالوا من « القمار » : « قمره » .

ذلك ، واتباعكم أمره فيما أمركم به من الانزجار عما زجَركم عنه من هذه المعانِي التى بيَّنها لكم فى هذه الآية وغيرها ، وخالِفوا الشيطان فى أمره إيّاكم بمعصية الله فى ذلك وفى غيره ، فإنه إنما يبغى لكم العداوةَ والبغضاءَ بينكم بالخمر والميسر = ٢٤/٧
« واحذروا » ، يقول : واتقوا الله وراقبوه أن يراكم عند ما نهاكم عنه من هذه الأمور التى حرّمها عليكم فى هذه الآية وغيرها ، أو يفقِدَكم عند ما أمركم به ، فتُوبقوا أنفسكم وتهلكوها = « فإن توليتم » ، يقول : فإن أنتم لم تعملوا بما أمرناكم به ، وتنتهوا عما نهيناكم عنه ، ورجعتم مدبرين عما أنتم عليه من الإيمان والتصديق بالله وبرسوله ، واتباع ما جاءكم به نبيكم[1] = « فاعلموا أنما على رسولنا البلاغُ المبين » ، يقول : فاعلموا أنه ليس على من أرسلناه إليكم بالنِّذَارة غير إبلاغكم الرسالة التى أرسل بها إليكم ،[2] مبينةً لكم بياناً يُوضِّح لكم سبيل الحقّ ، والطريقَ الذى أمرتم أن تسلكوه .[3] وأما العقاب على التولية والانتقام بالمعصية ، فعلى المُرْسَل إليه دون الرسل .

وهذا من الله تعالى وعيد لمن تولَّى عن أمره ونهيه . يقول لهم تعالى ذكره : فإن توليتم عن أمرى ونهيى ، فتوقّعوا عقابى ، واحذَرُوا سَخَطى .

* * *

(١) انظر تفسير « التولى » فيما سلف : ٣٩٣ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) « النذارة » (بكسر النون) قال صاحب القاموس : « النذير : الإنذار كالنذارة ، بالكسر . وهذه عن الإمام الشافعى رضى الله عنه » . انظر رسالة الشافعى ص : ١٤ ، الفقرة : ٣٥ ، وتعليق أخى السيد أحمد عليها .

(٣) انظر تفسير « مبين » فيما سلف ٩ : ٤٢٨ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّأَحْسَنُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (٩٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره للقوم الذين قالوا = إذْ أنزل الله تحريم الخمر بقوله : « إنما الخمرُ والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه » : كيفَ بمن هلك من إخواننا وهم يشربونها ؟ وبنا وقد كنّا نشربها ؟ = ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات منكم حرج فيما شربوا من ذلك ، فى الحال التى لم يكن الله تعالى حرَّمه عليهم [1] =« إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات » ، يقول : إذا ما اتقى الله الأحياءُ منهم فخافوه ، وراقبوه فى اجتنابهم ما حرَّم عليهم منه ، [2] وصدَّقوا الله ورسوله فيما أمراهم ونهياهم ، فأطاعوهما فى ذلك كله =« وعملوا الصالحات » ، يقول : واكتسبوا من الأعمال ما يرضاه الله فى ذلك مما كلفهم بذلك ربُّهم [3] = « ثم اتقوا وآمنوا » ، يقول : ثم خافوا الله وراقبوه باجتنابهم محارِمه بعد ذلك التكليف أيضاً ، فثبتوا على اتقّاء الله فى ذلك والإيمان به ، ولم يغيِّروا ولم يبدِّلوا = « ثم اتقوا وأحسنوا » ، يقول : ثم خافوا الله ، فدعاهم خوفُهم الله إلى الإحسان ، وذلك « الإحسان » ، هو العمل بما لم يفرضه عليهم من الأعمال ، ولكنه نوافلُ تقرَّبوا بها إلى ربِّهم طلبَ رِضاه ، وهرباً من عقابه [4] = « والله يحب المحسنين » ، يقول : والله يحب المتقرِّبين إليه بنوافل الأعمال التى يرضاها .

---

(١) انظر تفسير « الجناح » ٩ : ٢٦٨ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك = وتفسير « طعم » فيما سلف ٥ : ٣٤٢ .

(٢) انظر تفسير « اتقى » فيما سلف من فهارس اللغة (وق) .

(٣) انظر تفسير « الصالحات » فيما سلف من فهارس اللغة (صلح) .

(٤) انظر تفسير « الإحسان » فيما سلف : ٥١٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

فالاتقاء الأوّل : هو الاتقاء بتلقّى أمر الله بالقَبُول والتصديق، والدينونة به والعمَل = والاتقاء الثانى : الاتقاء بالثبات على التصديق ، وترك التبديل والتغيير = والاتقاء الثالث : هو الاتقاء بالإحسان ، والتقرُّب بنوافل الأعمال .

* * *

فإن قال قائل : ما الدليل على أنّ « الاتقاء » الثالث ، هو الاتقاء بالنوافل ، دون أن يكونَ ذلك بالفرائضِ ؟

قيل : إنه تعالى ذكره قد أخبر عن وضعه الجناح عن شاربى الخمر التى شربوها قبل تحريمه إيّاها ، إذا هم اتقوا الله فى شربها بعد تحريمِها ، وصدّقوا الله ورسوله فى تحريمها ، وعملوا الصالحات من الفرائض . ولا وجه لتكرير ذلك وقد مضى ذكرُه فى آيةٍ واحدة .

* * *

وبنحو الذى قلنا من أن هذه الآية نزلت فيما ذكرنا أنها نزلت فيه ، جاءت الأخبار عن الصَّحابة والتابعين .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٥٢٥ - حدثنا هناد بن السرى وأبو كريب قالا، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى =، عن إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : لما نزل تحريم الخمر قالوا : يا رسول الله، فكيف بأصحابنا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ؟ فنزلت : «ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح» ، الآية .[1]

---

(١) الأثران : ١٢٥٢٥ ، ١٢٥٢٦ - إسنادهما صحيح .
رواه أحمد فى مسنده : ٢٠٨٨ ، ٢٤٥٢ ، ٢٦٩١ مطولا ، ٢٧٧٥ .
ورواه الترمذى فى السنن (كتاب التفسير) ، وقال : « هذا حديث حسن صحيح » .
ورواه الحاكم فى المستدرك ٤ : ١٤٣ ، وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبى ، وقال : « صحيح » .

١٢٥٢٦ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبد الله ، عن إسرائيل، بإسناده، نحوه .

١٢٥٢٧ــ حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثني عبد الكبير بن عبد المجيد قال ، أخبرنا عباد بن راشد ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك قال : بينَا أنا أدير الكأس على أبي طلحة ، وأبي عبيدة بن الجراح ، ومعاذ بن جبل ، وسهيل بن بيضاء ، وأبي دجانة، حتى مالت رؤوسهم من خَليط بُسْرٍ وتمر .[1] فسمعنا منادياً ينادي : ألا إنّ الخمر قد حُرِّمت! قال: فما دخل علينا داخل ولا خرج منا خارج ، حتى أهرقنا الشراب ،وكسرنا القِلاَل ،[2] وتوضأ بعضنا، واغتسل بعضنا ، وأصبْنَا من طِيب أمِّ سليم، ثم خرجنا إلى المسجد، وإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ : « يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون »، إلى قوله : « فهل أنتم منتهون » . فقال رجل : يا رسول الله ، فما منزلةُ من مات منا وهو يشربها ؟ فأنزل الله تعالى ذكره :«ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا » الآية ، فقال رجل لقتادة: سمعتَه من أنس بن مالك؟ قال : نعم ! قال رجل لأنس بن مالك : أنت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال: نعم ! وحدّثني من لم يكذب، والله ما كنا نكذب ، ولا ندري ما الكذب![3]

٢٥/٧

وذكره ابن كثير في تفسيره ٣ : ٢٣٣ ، من حديث أحمد في المسند .

وذكره السيوطي في الدر المنثور ٢ : ٣٢٠ ، وزاد نسبته إلى الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن مردويه ، والبيهقي في شعب الإيمان .

(١) « البسر » (بضم الباء وسكون السين) : التمر قبل أن يرطب ، وهو ما لون منه ولم ينضج ، فإذا نضج فقد أرطب .

(٢) « القلال » جمع « قلة » (بضم القاف) : وهي الجرة الكبيرة .

(٣) الأثر : ١٢٥٢٧ – « عبد الكبير بن عبد المجيد الحنفي البصري » ، ثقة . مضى برقم : ٦٨٢٢ ، ١٠٣١٧ .

١٢٥٢٨ ــ حدثنا هناد قال، حدثنا ابن أبي زائدة قال ، أخبرنا إسرائيل ، عن أبي إسحق ، عن البراء قال : لما حرمت الخمر قالوا : كيف بأصحابنا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ؟ فنزلت : « ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا » ، الآية . (١)

١٢٥٢٩ ــ حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة ، عن أبي إسحق قال ، قال البراء : مات ناسٌ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يشربون الخمر ، فلما نزل تحريمها ، قال أناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : فكيف بأصحابنا الذين ماتوا وهم يشربونها ؟ فنزلت هذه الآية : « ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات » ، الآية . (١)

١٢٥٣٠ ــ حدثنا هناد قال، حدثنا ابن أبي زائدة قال ، أخبرنا داود ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قال : نزلت : « ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات

و« عباد بن راشد التميمي »، قال أحمد : « ثقة صدوق » ، وضعفه يحيى بن معين ، وتركه يحيى القطان . روى له البخاري مقروناً بغيره . ومضى برقم ١١٠٦٠ .

و « أم سليم » المذكورة في الخبر ، هي : « أم سليم بنت ملحان الأنصارية » ، لها صحبة ، وهي والدة أنس بن مالك ، وزوج أبي طلحة الأنصاري ، خطبها أبو طلحة وهو مشرك ، فأبت عليه إلا أن يسلم ، فأسلم .

وذكر هذا الخبر ابن كثير في تفسيره ٣ : ٢٢٨ ، ولم ينسبه لغير ابن جرير ، وكذلك السيوطي في الدر المنثور ٢ : ٣٢٠ .

وخبر أنس هذا ، رواه البخاري من طريق أخرى بغير هذا اللفظ (الفتح ٨ : ٢٠٩). ومسلم في صحيحه بغير هذا اللفظ من طرق ١٣ : ١٤٨ – ١٥١ . والنسائي في السنن ٨ : ٢٨٧ ، ٢٨٨ .

(١) الأثران : ١٢٥٢٨ ، ١٢٥٢٩ – رواه أبو داود الطيالسي في مسنده : ٩٧ ، رقم : ٧١٥ ، من طريق شعبة ، به .

ورواه الترمذي في السنن (كتاب التفسير) من طريق عبيد الله بن موسى ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحق (طريق أبي جعفر رقم : ١٢٥٢٨) ، وقال : « هذا حديث حسن صحيح » . ثم رواه من طريق : « محمد بن بشار ، عن محمد بن جعفر ، عن شعبة » (طريق أبي جعفر رقم : ١٢٥٢٩) ، ثم قال : « هذا حديث حسن صحيح » .

وخرجه ابن كثير في تفسيره ٣ : ٢٣١ ، من مسند أبي داود الطيالسي .

وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٢ : ٣٢٠ ، وزاد نسبته إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن حبان ، وأبي الشيخ ، وابن مردويه .

جناح فيما طعموا » ، فيمن قُتِل ببدر وأحُدٍ مع محمد صلى الله عليه وسلم .

١٢٥٣١ ـ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا خالد بن مخلد قال ، حدثنا على ابن مسهر ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله قال : لما نزلت : « ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا » ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قيل لى : أنت منهم .(١)

١٢٥٣٢ ـ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا جامع بن حماد قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا » ، إلى قوله : « والله يحب المحسنين » ، لما أنزل الله تعالى ذكره تحريم الخمر فى « سورة المائدة » ، بعد « سورة الأحزاب » ،(٢) قال فى ذلك

---

(١) الأثر : ١٢٥٣١ – « خالد بن مخلد القطوانى » ثقة ، مضى برقم ٢٢٠٦ ، ٤٥٧٧ ، ٨١٦٦ ، ٨٣٩٧ .

و « على بن مسهر القرشى » ، ثقة ، مضى برقم : ٤٤٥٣ ، ٥٧٧٧ .

وهذا الخبر ، رواه مسلم فى صحيحه (١٦ : ١٤) من طرق ، عن على بن مسهر ، عن الأعمش ، بمثله .

ورواه الترمذى من طريق سفيان بن وكيع ، عن خالد بن مخلد ، وقال : « هذا حديث حسن صحيح » .

ورواه الحاكم فى المستدرك ٤ : ١٤٣ ، ١٤٤ ، من طريق سليمان بن قرم ، عن الأعمش ، بزيادة فى لفظه ، وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وإنما اتفقا على حديث شعبة ، عن أبى إسحق ، عن البراء ، مختصر هذا المعنى » ، ولم أجده حديث البراء فى الصحيحين ، كما قال الحاكم . وأما الذهبى فلم يزد فى تعليقه على المستدرك إلا أن قال : « صحيح » . ولم أجد من نسب حديث البراء إلى الشيخين ، وهو الذى مضى برقم : ١٢٥٢٨ ، ١٢٥٢٩ . وخرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد ٧ : ١٨ ، بمثل لفظ الحاكم فى المستدرك ، ثم قال : « فى الصحيح بعضه ، رواه الطبرانى ، ورجاله ثقات » . وهذا هو الصحيح لا ما قال الحاكم .

وخرجه ابن كثير فى تفسيره ٣ : ٢٣٣ وقال : « رواه مسلم ، والترمذى ، والنسائى من طريقه » .

وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٢ : ٣٢١ ، فى موضعين ، قال فى مثل لفظ الحاكم : « أخرجه الطبرانى ، وابن مردويه ، والحاكم وصححه » . ثم رواه مختصراً كرواية أبى جعفر ، ونسبه إلى مسلم ، والترمذى والنسائى ، وابن مردويه ، وابن أبى حاتم ، وأبى الشيخ .

(٢) قوله : « بعد سورة الأحزاب » ، كأنه يعنى بعد نزول سورة الأحزاب ، وليس فى سورة الأحزاب ذكر تحريم الخمر ، وكأنه عنى بذلك « بعد غزوة الأحزاب » ، وأخشى أن يكون

رجال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : أصيب فلانٌ يوم بدر ، وفلانٌ يوم أحد ، وهم يشربونها ! فنحن نشهد أنهم من أهل الجنة ! فأنزل الله تعالى ذكره : « ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين » ، يقول : شربها القومُ على تقوى من الله وإحسانٍ ، وهى لهم يومئذ حلال ، ثم حرِّمت بعدهم ، فلا جناح عليهم فى ذلك .

١٢٥٣٣ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا » ، قالوا : يا رسول الله ، ما نقول لإخواننا الذين مضوا ؟ كانوا يشربون الخمر ، ويأكلون الميسر ! فأنزل الله : « ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا » ، يعنى قبل التحريم ، إذا كانوا محسنين متقين = وقال مرة أخرى : « ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا » من الحرام قبل أن يحرَّم عليهم = « إذا ما اتقوا وأحسنوا » ، بعد ما حُرِّم ، وهو قوله : ﴿ فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ ﴾ ، [سورة البقرة : ٢٧٥] .

١٢٥٣٤ — حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا » ، يعنى بذلك رجالاً من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ماتوا وهم يشربون الخمر قبل أن تحرَّم الخمر ، فلم يكن عليهم فيها جناح قبل أن تحرَّم . فلما حرِّمت قالوا : كيف تكون علينا حراماً ، وقد مات إخواننا وهم يشربونها ؟ فأنزل الله تعالى ذكره : « ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا

قوله : « سورة الأحزاب » ، سهوا من الناسخ ، والصواب « غزوة الأحزاب » ، ولكن هكذا جاء فى الدر المنثور أيضاً ٢ : ٣٢١ ، ونسب الخبر ، لعبد بن حميد ، وابن جرير .

ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات» ، يقول : ليس عليهم حرج فيما كانوا يشربون قبل أن أحرِّمها ، إذا كانوا محسنين متقين = « والله يحب المحسنين » .

١٢٥٣٥ — حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره : « ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا » ، لمن كان يشرب الخمرَ ممن قتل مع محمد صلى الله عليه وسلم ببدرٍ وأحُدٍ . ٢٦/٧

١٢٥٣٦ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال ، حدثنا عبيد بن سليمان ، عن الضحاك قوله : «ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح » ، الآية ، هذا في شأن الخمر حين حرِّمت ، سألوا نبيَّ الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : إخواننا الذين ماتوا وهم يشربونها؟ فأنزل الله تعالى ذكره هذه الآية .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله = «ليبلونّكم الله بشيء من الصيد» ، يقول : ليختبرنكم الله[1] = «بشيء من الصيد» ، يعني : ببعض الصيد .

وإنما أخبرهم تعالى ذكره أنه يبلوهم بشيء ، لأنه لم يبلُهم بصيد البحر ، وإنما ابتلاهم بصيد البرّ ، فالابتلاء ببعض لا بجميع .[2]

* * *

(١) انظر تفسير « بلا » فيما سلف : ٣٨٩ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) في المطبوعة : « فالابتلاء ببعض لم يمتنع » ، وهو كلام فارغ من كل معنى . وفي المخطوطة : « فالابتلاء ببعض لا يخشع » ، أساء الناسخ الكتابة ، فأساء الناشر التصرف . وصواب العبارة ما أثبت ،

وقوله : « تناله أيديكم » ، فإنه يعنى : إما باليد ، كالبيض والفراخ = وإما بإصابة النَّبْل والرماح ، وذلك كالحمر والبقر والظباء ، فيمتحنكم به فى حال إحرامكم بعمرتكم أو بحجّكم .

* * *

وبنحو ذلك قالت جماعة من أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٥٣٧ — حدثنا هناد قال ، حدثنا ابن أبى زائدة قال ، أخبرنا ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « ليبلونكم الله بشىء من الصيد تناله أيديكم ورماحكم » ، قال : « أيديكم » ، صغارُ الصَّيد ، أخذ الفراخ والبيض = و « الرماح » قال : كبارُ الصيد .

١٢٥٣٨ — حدثنا هناد قال ، حدثنا ابن أبى زائدة ، عن داود ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

١٢٥٣٩ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « تناله أيديكم ورماحكم » ، قال : النَّبْل = « رماحكم » ، تنال كبير الصيد ،[1] = « وأيديكم » ، تنال صغير الصيد ، أخذ الفرخ والبيض .

١٢٥٤٠ — حدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى = ، عن سفيان ، عن حميد الأعرج ، عن مجاهد فى قوله : « ليبلونكم الله بشىء من الصيد تناله أيديكم ورماحكم » ، قال : ما لا يستطيع أن يفرّ من الصيد .

لأن أبا جعفر أراد أن يقول إن قوله تعالى : « بشىء من الصيد » ، هو صيد البر خاصة ، دون صيد البحر ، ولم يعم الصيد جميعه بالتحريم . وهذا بين جداً فيما سيأتى بعد فى تفسير هذه الآيات . فصح ما أثبته من قراءة المخطوطة السيئة الكتابة .

(١) فى المطبوعة : « قال : النبل ، ورماحكم تنال . . . » بزيادة « واو » للعطف ، والصواب ما فى المخطوطة ، بحذف « الواو » .

١٢٥٤١ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا يحيى بن سعيد . وعبد الرحمن قالا، حدثنا سفيان ، عن حميد الأعرج ، عن مجاهد ، مثله .

١٢٥٤٢ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « أيديكم ورماحكم » ، قال : هو الضعيف من الصيد وصغيره ، يبتلي الله تعالى ذكره به عباده في إحرامهم، حتى لو شاؤوا نالوه بأيديهم . فنهاهم الله أن يقربوه .

١٢٥٤٣ ــ حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان الثوري، عن حميد الأعرج ، وليث ، عن مجاهد في قوله : « يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله أيديكم ورماحكم » ، قال : الفراخ والبيض، وما لا يستطيع أن يفرّ .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلْغَيْبِ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٩٤)

قال أبو جعفر : يعني تعالى ذكره : ليختبرنكم الله ، أيها المؤمنون ، ببعض الصيد في حال إحرامكم ، كي يعلم أهلَ طاعة الله والإيمان به ، والمنتهين إلى حدوده وامره ونهيه ، [1] ومن الذي يخاف الله فيتقي ما نهاه عنه ، [2] ويجتنبه خوف عقابه = « بالغيب » ، بمعنى : في الدنيا ، بحيث لا يراه . [3]

* * *

وقد بينا أن « الغيب » ، إنما هو مصدر قول القائل : « غاب عنّي هذا الأمر

---

(١) في المطبوعة : « والمنتهون إلى حدوده » ، وهو خطأ ، صوابه من المخطوطة .

(٢) انظر تفسير « الخوف » فيما سلف من فهارس اللغة .

(٣) يعني أبو جعفر ، بحيث لا يرى العقاب عياناً في الدنيا ، كما يراه عياناً في الآخرة .

فهو يغيب غَيْباً وغَيْبَةً » ، وأنّ ما لم يُعَاين ، فإن العرب تسميه « غَيْباً » . (١)

* * *

فتأويل الكلام إذاً : ليعلم أولياء الله من يخافُ الله فيتقى محارمَه التى حرمها عليه من الصيد وغيره ، بحيث لا يراه ولا يُعاينه .

* * *

وأما قوله : « فمن اعتدى بعد ذلك » ، فإنه يعنى : فمن تجاوز حدّ الله الذى حدّه له ، (٢) بعد ابتلائه بتحريم الصيد عليه وهو حرام ، فاستحلّ ما حرّم الله عليه منه بأخذِه وقتله = « فله عذابٌ » ، من الله = « أليم » ، يعنى : مؤلم موجع . (٣)

* * *

تمّ الجزء العاشر من تفسير الطبرى

ويليه الجزء الحادى عشر ، وأوّله :

القول فى تأويل قوله :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ﴾

(١) انظر تفسير « الغيب » فيما سلف ١ : ٢٣٦ ، ٦/٢٣٧ : ٤٠٥ .
(٢) انظر تفسير « اعتدى » فيما سلف من فهارس اللغة (عدا) .
(٣) انظر تفسير « أليم » فيما سلف من فهارس اللغة (ألم) .

فهـــرس الموضوعـــات

فهرس التفسير

٣ تصدير الجزء العاشر .

٧ تفسير قوله تعالى : « يأيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة » .

٧ اختلاف أهل التأويل فى القيام إليها ، أمراد به كل حال ، أو بعض الأحوال.
قول من قال إن المعنىّ : حال القيام إليها على غير طهر . والأخبار فى أن لا وضوء إلا من حدث .

١١ قول من قال : إذا قمتم من نومكم إلى الصلاة .

١٢ قول من قال : يجدد طهراً إذا قام إلى صلاته فى كل حال .

١٤ قول من قال : كان الوضوء لكل صلاة ، ثم نسخ بالتخفيف .
الأخبار فى أن رسول الله صلى الصلوات كلها بوضوء واحد .

١٩ ترجيح أبى جعفر بين هذه الأقوال .

٢٠ الأحاديث فى وضوء رسول الله لكل صلاة .

٢٣ اختلاف أهل التأويل فى حد « الوجه » الذى أمرنا بغسله .

٢٥ « الحد الأول للوجه » .

٢٦ الأخبار فى أن ما سال على اللحية من الماء مجزئ ، وأن ليس غسل اللحية من السنة .

٢٩ ذكر من قال : المضمضمة والاستنشاق ليسا من واجب الوضوء ، وأن كل ما لم يسمّ فى الكتاب يجزئ .

٣٠ الأخبار فى أن الأذنين ليستا من الوجه ، بل هما من الرأس .

٣٣ « الحد الثانى للوجه » .

٣٤ الأخبار فى تخليل اللحية .

٤٢ المضمضمة والاستنشاق شطر الوضوء ، وأنهما من واجب الوضوء .

٤٣ الأخبار فى أن باطن الأذنين من الوجه ، وظاهرهما من الرأس.

٤٤ ترجيح أبى جعفر بين أقوال المختلفين فى حد « الوجه » ، وفى غسل اللحية ، وفى الاستنشاق والمضمضمة .

٤٦ الأمر بغسل اليدين إلى المرفقين ، واختلافهم فى « المرافق » هى من اليد أم لا ؟ وقول مالك : لا يجاوز المرفقين .

٤٧ قول الشافعى : لم أعلم مخالفاً فى أن المرافق فيما يغسل .
قول من قال : المرفقان غاية ، والغاية غير داخلة فى الحدّ . ترجيح أبى جعفر بين المختلفين .

٤٨ الأمر بمسح الرأس ، وكيف هو ، واختلافهم فى ذلك .
قول من قال : تجزئ مسحة واحدة .

٥٠ قول من قال : إن لم يمسح بجميع رأسه ، لم تجزه الصلاة بوضوئه ذلك .
قول من قال : لا يجزئ مسح الرأس بأقلّ من ثلاث أصابع .

٥١ ترجيح أبى جعفر بين المختلفين .
القول فى الخصوص والعموم .

٥٢ الأمر بغسل الرجلين إلى الكعبين أو مسحهما . الأخبار فى تخليل الأصابع .

٥٨ قول من قال : الأمر فى الرجلين المسحُ .

٦١ ترجيح أبى جعفر بين هذه الأقوال .

٦٤ حديث : « ويل للعراقيب من النار » .

٧٤ حديث : « رأيت رسول الله توضأ ومسح على نعليه ، ثم قام فصلى » .

٧٥ حديث : « أتى رسول الله سباطة قوم فبال عليها قائماً ، ثم دعا بماء فتوضأ ومسح على نعليه » .

٧٦ تعقيب أبى جعفر على هذه الأخبار ، وتمام مقالته فى غسل الرجلين أو مسحهما .

٨٠ اختلافهم فى « الكعبين »

٨٢ التيمم لمن لم يجد الماء

٨٥ حديث : « إن الوضوء يكفر ما قبله ، ثم تصير الصلاة نافلة » .

٨٦ حديث : « من توضأ فأحسن الوضوء ، ثم قام إلى الصلاة ، خرجت ذنوبه من سمعه وبصره ويديه ورجليه » .

٩١ الميثاق الذى أخذ الله على المؤمنين من أصحاب رسول الله .

٩٥ أمر المؤمنين أن يكونوا شهداء بالقسط فى الأولياء والأعداء .

٩٦ ما هم به اليهود من قتل رسول الله

١٠١ خبر ما همت به اليهود من قتله صلى الله عليه وسلم حين استعانهم فى دية العامريين .

١٠٣ خبر بئر معونة .

١٠٥ خبر الرجل الذى انتدب لقتل رسول الله .

١١١ أخبار بعثة النقباء من بنى إسرائيل ، لقتال الجبارين .

١٢٥ نقض بنى إسرائيل الميثاق ، ولعنهم لذلك .

١٢٨ تحريف بنى إسرائيل الكلم عن مواضعه .

١٣٥ الميثاق الذى أخذ الله من النصارى .

١٣٨ إغراء العداوة والبغضاء بين النصارى .

١٤٠ عداوة النسطورية واليعقوبية والملكية من النصارى .

١٤١ أخبار الرجم ، وهو الذى أخفاه بنو إسرائيل .

١٤٦ الردّ على النصارى فى قولهم إن الله هو المسيح ابن مريم .

١٥٠ قول النصارى واليهود : نحن أبناء الله وأحباؤه .

١٥٥ مجيء رسول الله على فترة من الرسل .
١٥٦ الفترة بين عيسى ورسول الله عليهما السلام .
١٦٠ ما منّ به الله على اليهود أن جعل فيهم أنبياء ، ومعنى « وجعلكم ملوكاً » .
١٦٧ أمر بنى إسرائيل بدخول الأرض المقدسة . واختلافهم فى الأرض المقدسة .
١٧٢ الأخبار فى الجبارين وعظم خلقهم .
١٧٥ ما كان بين بنى إسرائيل وبين موسى فى أمر الجبارين ، وأخبار النقباء منهم .
١٩٠ خبر تيه بنى إسرائيل أربعين سنة .
٢٠١ تحقيق القول فى ابنى آدم اللذان قربا قرباناً ، فقتل أحدهما أخاه .
٢١٨ حديث : «ما من نفس تقتل ظلماً ، إلا كان على ابن آدم الأول كفل منها ».
٢٢١ أخبار أخرى فى صفة قتل ابن آدم أخاه .
٢٢٤ خبر بعثة الغراب الذي بحث الأرض ليرى ابن آدم كيف يوارى سوأة أخيه .
٢٣١ جزاء القاتل .
٢٤٣ جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فساداً .
٢٤٤ خبر القوم من عرينة وعكل الذين ارتدوا عن الإسلام ، وقتلوا راعى رسول الله ، واستاقوا الذود ، وما كان من قطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم .
٢٥٢ اختلاف العلماء فى نسخ حكم رسول الله فى العرنيين . ذكر من قال أنه منسوخ . وقول من قال إنه لم ينسخ.
٢٥٣ قول من قال : إنه لم يسمل أعينهم ، ولكنه أراد ذلك فنهى عنه .
٢٥٤ اختلاف أهل العلم فى المستحق اسم « المحارب لله ورسوله » . قول من قال: هو اللص الذى يقطع الطريق . قول من قال : هو اللص المجاهر المكابر فى المصر .
٢٥٦ قول من قال: هو قاطع الطريق ، فأما المكابر فى الأمصار فليس بالمحارب . ترجيح أبى جعفر بين هذه الأقوال .

٢٥٧ اختلافهم فى أحكام المحارب ، فى قتله وصلبه وتقطيع اليد والرجل من خلاف والنفى من الأرض .

٢٥٧ قول من قال : إن العقوبة تجب على المحارب بقدر استحقاقه ، مختلفاً باختلاف أجرامه ، والأخبار فى ذلك .

٢٦٢ قول من قال : الإمام بالخيار ، يفعل أى هذه الأشياء التى ذكرها الله فى كتابه .

٢٦٤ ترجيح أبى جعفر بين القولين .

٢٦٧ حديث أنس ، فى الحكم فى العرنيين كيف كان .

٢٦٨ القول فى النفى من الأرض ، واختلافهم فيه . قول من قال : هو أن يطلب حتى يقدر عليه ، أو يهرب من دار الإسلام .

٢٧٠ قول من قال : إن الإمام إذا قدر عليه نفاه إلى بلدة أخرى غيرها .

٢٧٠ خبر عمر بن عبد العزيز ، وحيان بن سريج فى أمر اللصوص .

٢٧١ تحقيق القول فى « عبد بنى عقيل » و « علج صاحب العراق » .

٢٧٢ تحقيق القول فى خبر « يزيد بن أبى مسلم » .

٢٧٤ قول من قال : النفى من الأرض ، هو الحبس ، وترجيح أبى جعفر بين الأقوال فى النفى من الأرض .

٢٧٧ تحقيق القول فى توبة المحارب قبل القدرة عليه .

٢٧٩ خبر حارثة بن بدر الغدانى ، حين حارب ، واستأمن علياً رضى الله عنه ، فآمنه .

٢٩٤ القول فى السارق والسارقة ، وقطع أيديهما نكالا من الله .

٢٩٨ توبة السارق والسارقة .

٢٩٩ حديث توبة المرأة التى سرقت وقطعت يدها ، وأنها كانت من خطيئتها بعد القطع كيوم ولدتها أمها .

٣٠١ خبر أبي لبابة بن عبد المنذر، وقوله لبنى قريظة : « إنما هو الذبح، لا تنزلوا على حكم سعد » .
٣٠٣ خبر الزانيين من بنى إسرائيل ، وإخفائهم حكم الرجم فى التوراة .
٣١٠ تتمة القول فى أخبار الرجم فى بنى إسرائيل .
٣١٣ تتمة القول فى أخبار الرجم فى بنى إسرائيل .
٣١٨ بيان « السحت » الذى أكلته بنو إسرائيل .
٣٢٥ تتمة القول فى أخبار الرجم .
٣٢٩ اختلافهم فى الإمام أهو مخيرّ فى الحكم بين أهل الكتاب ، وترك الحكم .
٣٣٠ قول من قال : التخيير منسوخ .
٣٣٣ ترجيح أبى جعفر بين القولين ، وأن الحكم ثابت لم ينسخ .
٣٣٨ تتمة فى أخبار الرجم .
٣٤٦ اختلاف أهل التأويل فى « الكفر» الذى يوصف به من لم يحكم بما أنزل الله .
٣٤٧ أخبار أبى مجلز ، والقوم من الإباضية الذين سألوه عن أمر من لم يحكم بما أنزل الله ، وتحقيق طويل فى معنى هذا الخبر ، وكيف استدل به أهل الفتنة على ما فى زماننا من هجر أحكام الله وشرائعه .
٣٥١ تتمة فى أخبار الرجم .
٣٥٩ أخبار ما كان فى يهود بنى النضير وقريظة فى ديات القتلى .
٣٦٢ تصدق ولى الدم وعفوه عن القاتل .
٣٦٤ حديث : « ما من مسلم يصاب بشىء من جسده فيهبه ، إلا رفعهُ الله درجة ، وحطّ عنه به خطيئة » .
٣٩٥ النهى عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء .
٣٩٥ خبر عبادة بن الصامت ومواليه من يهود ، وخبر عبد الله بن أبى ابن سلول .
٤٠٩ أخبار المرتدين عن الإسلام .

٤١٢ ارتداد عامة العرب ، إلا ثلاثة مساجد : أهل المدينة ، وأهل مكة ، وأهل البحرين من عبد القيس .
٤٣٨ سبب من مسخ الله من بنى إسرائيل خنازير ، على يدى امرأة مؤمنة منهم .
٤٥٠ مقالة اليهود : « يد الله مغلولة » ، تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيراً .
٤٥٨ إطفاء الله نار كل حرب أوقدها اليهود .
٤٥٩ خبر إفساد اليهود فى الأرض مرتين ، ووعد الآخرة .
٤٦٧ خبر عصمة رسول الله من الناس ، ونهيه الناس عن حراسته صلى الله عليه وسلم .
٤٧٠ خبر الأعرابى الذى همّ بقتل رسول الله .
٤٧١ خبر عائشة : « من زعم أن محمداً صلى الله عليه وسلم كتم شيئاً من كتاب الله فقد أعظم على الله الفرية » .
٤٨٠ مقالات النصارى فى المسيح .
٤٨٩ لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ، والأخبار فى ذلك .
٤٩١ حديث : « لتأمرنّ بالمعروف ولتنهوُنّ عن المنكر ، ولتأخذن على يدى المسيء ، ولتؤطرنه على الحق أطرًا ، أو ليضربن الله قلوب بعضكم ببعض » .
٤٩٨ عداوة اليهود والنصارى للمؤمنين .
٤٩٩ وفد نصارى الحبشة ، وإسلام النجاشى ، وخبر جعفر بن أبى طالب وأصحابه عند النجاشى .
٥٠٧ تتمة أخبار وفد نصارى الحبشة ، وبكاؤهم لما سمعوا الذكر .
٥١٤ أخبار جماعة من الصحابة أرادوا أن يترهبوا ، وأن يختصوا .
٥٢٥ كفارة اليمين .
٥٣١ أوسط الطعام فى كفارة اليمين ما هو .

٥٤٥ الكسوة فى كفارة اليمين ما هى .
٥٥٢ تحرير الرقبة فى كفارة اليمين ، وصفة الرقبة التى أمرنا بالتكفير بها .
٥٥٧ الصيام فى كفارة اليمين .
٥٥٩ صيام الكفارة متتابع هو أو مفرق .
٥٦٣ تحريم الخمر والميسر والأنصاب والأزلام .
٥٦٦ خبر سؤال عمر بنى الخطاب ربه تحريم الخمر ، وأن ينزل فيها بياناً شافياً .
٥٦٨ خبر الذى خلط فى قراءته وهو سكران .
٥٦٩ خبر سعد بن أبى وقاص حين شرب هو وأصحاب له .
٥٧١ خبر جماعة من الأنصار شربوا حتى عبث بعضهم ببعض ، وما كان بينهم من العداوة والبغضاء .
٥٧٧ خبر من قال حين نزل تحريم الخمر : « كيف بأصحابنا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر » ؟
٥٨٢ ابتلاء المؤمنين بالصيد تناله أيديهم ورماحهم .
٥٨٦ فهرس التفسير .

* * *

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
٢٢٤-٣١٠هـ

حققه وعلق حواشيه
محمود محمد شاكر

راجعه وخرج أحاديثه
أحمد محمد شاكر

الجزء الحادي عشر

دار ابن الجوزي
القاهرة

الجزء الحادي عشر

فيه

تفسير سورة المائدة

من ٩٥ — ١٢٠

وتفسير سورة الأنعام

من ١ — ٩٩

والآثار من ١٢٥٤٤ — ١٣٦٧٩

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

ابن جرير الطبري، محمد بن جرير بن يزيد ٨٣٩ هـ-
٩٢٣ هـ
تفسير الطبري : جامع البيان عن تأويل آي القرآن/ لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ،حققه وعلق حواشيه محمود محمد شاكر ،راجعه وخرج أحاديثه أحمد محمد شاكر .
ط١ -القاهرة دار ابن الجوزي ٢٠٠٨ ص ،١٧سم
تدمك : ٩-٢٠-٦٣٠٧-٩٧٧-٩٧٨
١ -التأويل (ديانات)-القرآن ٢-القرآن - تفسير
ا-شاكر، محمود محمد (محقق ومعلق)
ب-شاكر ، أحمد محمد (مراجع ومخرج)
ج - العنوان
٢٢٧

رقم الإيداع : ٢١٤٨٠/ ٢٠٠٨

دار ابن الجوزي

جمهورية مصر العربية - القاهرة
١٢ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر
ت: ٠٠٢٠٢٢٥٠٦١٩٠٣/تليفاكس: ٠٠٢٠٢٢٥٠٦١٦٢٠
E-mail:dar_ebnelgawzy@yahoo.com

حقوق الطبع محفوظة ٢٠٠٩ م ولا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو جزء منه أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو جزء منه .
ولا يسمح بترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر .

بسم الله الرحمن الرحيم

دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

بركة من الله وأمر

الحمد لله رب العالمين . وصلى الله على سيد المرسلين وخاتم النبيين ، سيدنا محمد بن عبد الله سيد الخلق أجمعين ، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين .

وبعد : فقد كنت منذ بدأت العمل فى هذا التفسير العظيم ، تفسير الطبرى ، مع أخى السيد محمود محمد شاكر باذلًا جهدى فى مراجعة بعض أسانيده ، خصوصاً الأحاديث المرفوعة ، مخرجاً منها ما استطعت تخريجه ، ومبيناً منها ما أعجزنى الوصول إليه . ثم تفضل أخى السيد محمود بمعاونتى فى التخريج ، فخرّج الكثير من الأحاديث فى كثير من الأجزاء . وهو أهل لذلك والحمد لله ، بما أوتيه من دقة النظر والدأب على البحث ، والثقة فيما ينقل عن الدواوين والمراجع . وكنت — ولا أزال — مطمئنًّا إلى عمله واثقاً به ، عن خبرة وبيّنة . حتى إذا شغلتنى شواغل جمة منذ أول الجزء التاسع تفرّد هو بالتخريج ، كما بيَّن ذلك فى مقدمة الجزء العاشر .

وقد رأى أخى ورأيتُ معه أن اشتراكى فى التخريج — فى أصول الكتاب قبل الطبع — قد يعوق ظهورَ الأجزاء متتاليةً على النحو الذى نريد . وأنا وأخى جدّ حريصين على أن لا يتأخر إخراج الكتاب . ونريد أن نتفادى ذلك ما استطعنا .

فرأينا منذ هذا الجزء — الحادى عشر — أن تكون مراجعتى الأحاديث فى أعقاب طبع كراريسه ، ثم أفرد ما بدا لى من زيادة فى التخريج ، وما أراه من رأى فى بعض الأحاديث — وخاصة المرفوع منها — فى قسم مستقل يطبع فى آخر كل جزء ليكون « تتمة التخريج » . فنجمع بذلك بين المقصدين : إتمام التخريج وتحقيق الأحاديث ومراجعتها . ثم الحرص على ظهور الكتاب فى فترات متتالية دون تأخير ، إن شاء الله .

وأسأل الله العصمة والتوفيق والسداد ، إنه سميع الدعاء ؟

كتبه

أحمد محمد شاكر

عفا الله عنه

بمنه

بسم الله الرحمن الرحيم

القول فى تأويل قوله ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله = « لا تقتلوا الصيد » ، الذى بينت لكم ، وهو صيد البر دون صيد البحر= « وأنتم حرم» ، يقول : وأنتم محرمون بحج أو عمرة .

* * *

و « الحرم » ، جمع « حرَام » ، والذكر والأنثى فيه بلفظ واحد . تقول : « هذا رجل حرام » و « هذه امرأة حرَام » . فإذا قيل : « محرم » ، قيل للمرأة : « محرمة ». و « الإحرام » ، هو الدخول فيه، يقال : « أحرَم القوم » ، إذا دخلوا فى الشهر الحرام ، أو فى الحَرَم . ٢٧/٧

* * *

فتأويل الكلام : لا تقتلوا الصيدَ وأنتم محرمون بحجّ أو عمرة .

* * *

وقوله : « ومن قتله منكم متعمداً » ، فإن هذا إعلام من الله تعالى ذكره عبادَه حكمَ القاتل من المحرمين الصيدَ الذى نهاه عن قتله متعمداً .[1]

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فى صفة « العَمْد » الذى أوجب الله على صاحبه به الكفارةَ والجزاء فى قتله الصيد .

---

(١) انظر تفسير « التعمد » فيما سلف ٩ : ٥٧ .

فقال بعضهم : هو العمد لقتل الصيد، مع نسيان قاتله إحرامَه فى حال قتله. وقال : إن قتله وهو ذاكر إحرامه متعمداً قتله ، فلا حكم عليه، وأمره إلى الله . قالوا: وهذا أجلُّ أمراً من أن يحكم عليه ، أو يكونَ له كفارة .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٥٤٤ ــ حدثنا سفيان بن وكيع قال، حدثنا ابن عيينة ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « ومن قتله منكم متعمداً فجزاءٌ مثل ما قتل من النعم »، من قتله منكم ناسياً لإحرامه ، متعمداً لقتله ، فذلك الذى يحكم عليه . فإن قتله ذاكراً لحُرْمه ،[1] متعمداً لقتله ، لم يحكم عليه .

١٢٥٤٥ ــ حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا، حدثنا جرير، عن ليث ، عن مجاهد، فى الذى يقتل الصيد متعمداً وهو يعلم أنه محرم ، ويتعمد قتله ،[2] قال : لا يحكم عليه، ولا حج له . وقوله : « ومن قتله منكم متعمداً » ، قال : هو العمد المكفر، وفيه الكفارة والخطأ ، أن يصيبَه وهو ناس لإحرامه، متعمداً لقتله = أو يصيبه وهو يريد غيره . فذلك يحكم عليه مرة .[3]

١٢٥٤٦ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد : « لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمداً »، غير ناس لُحرْمه،[4] ولا مريدٍ غيرَه، فقد حلّ، وليست له رخصة. ومن قتله ناسياً ، أو أراد غيره فأخطأ به ، فذلك العمدُ المكفَّر .

١٢٥٤٧ ــ حدثنا يعقوب قال، حدثنا هشيم، عن ليث ، عن مجاهد فى قوله : « ومن قتله منكم متعمداً » ، قال : متعمداً لقتله ، ناسياً لإحرامه .

---

(١) فى المخطوطة « ذاكر » فى آخر السطر ، وفى أوله : « الحرمه » ، وصواب قراءتها ما فى المطبوعة . و « الحرم » (بضم الحاء وسكون الراء) : الإحرام بالحج .

(٢) فى المطبوعة : « ومتعمد قتله » ، والصواب من المخطوطة .

(٣) قوله : « مرة » ، يعنى مرة واحدة ، فإن عاد لم يحكم عليه ، ومن عاد فينتقم الله منه .

(٤) « الحرم » (بضم فسكون) مضى تفسيره فى التعليق رقم : ١

١٢٥٤٨ ــ حدثني يحيي بن طلحة اليربوعى قال، حدثنا الفضيل بن عياض، عن ليث ، عن مجاهد قال: العمد ، هو الخطأ المكفَّر.

١٢٥٤٩ ــ حدثنا الحسن بن عرفة قال، حدثنا يونس بن محمد قال، حدثنا عبد الواحد بن زياد قال، حدثنا ليث قال ، قال مجاهد : قول الله : « ومن قتله منكم متعمداً فجزاءٌ مثل ما قتل من النعم » ، قال: فالعمد الذى ذكر الله تعالى ذكره: أن يصيب الصيدَ وهو يريد غيره فيصيبه، فهذا العمد المكفَّر. فأما الذى يصيبه غيرَ ناس ولا مريد لغيره ، فهذا لايحكم عليه . هذا أجلُّ من أن يحكم عليه . (١)

١٢٥٥٠ ــ حدثنا ابن وكيع ومحمد بن المثنى قالا ، حدثنا محمد بن جعفر، عن شعبة ، عن الهيثم ، عن الحكم ، عن مجاهد : أنه قال فى هذه الآية : « ومن قتله منكم متعمداً »، قال : يقتله متعمداً لقتله، ناسياً لإحرامه .

١٢٥٥١ ــ حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا ابن أبى عدى قال، حدثنا شعبة، عن الهيثم ، عن الحكم ، عن مجاهد، مثله .

١٢٥٥٢ ــ حدثنا هناد قال، حدثنا ابن أبى زائدة قال، قال ابن جريج: « ومن قتله منكم متعمداً »، غير ناس لحُرْمه ولا مريدٍ غيرَه، فقد حلَّ، وليست له رخصة . ومن قتله ناسياً لحرمه ، أو أراد غيره فأخطأ به ، فذلك العمد المكفَّر.

١٢٥٥٣ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا سهل بن يوسف، عن عمرو ، عن الحسن : « ومن قتله منكم متعمداً » ، للصيد ناسياً لإحرامه = « فمن اعتدى بعد ذلك » ، متعمداً للصيد يذكرُ إحرامه . (٢)

١٢٥٥٤ ــ حدثنا عمرو بن على قال، حدثنا محمد بن أبى عدى قال ، حدثنا إسمعيل بن مسلم قال : كان الحسن يفتى فيمن قتل الصيد متعمداً ذاكراً

---

(١) الأثر: ١٢٥٤٩ – « يونس بن محمد بن مسلم البغدادى »، الحافظ، مضى برقم: ٥٠٩٠ .

(٢) الأثر : ١٢٥٥٣ – « سهل بن يوسف الأنماطى » ، مضى فى مثل هذا الإسناد رقم : ١٠٦٤٨ .

لإحرامه : لم يحكم عليه = قال إسمعيل : وقال حماد، عن إبراهيم ، مثل ذلك .

١٢٥٥٥ــ حدثنا عمرو بن على قال، حدثنا عفان بن مسلم قال ، حدثنا حماد بن سلمة قال : أمرنى جعفر بن أبى وحشية أن أسأل عمرو بن دينار عن هذه الآية: « ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم »، الآية، فسألته، فقال : كان عطاء يقول : هو بالخيار، أىَّ ذلك شاء فعل ، إن شاء أهدى ، وإن شاء أطعم ، وإن شاء صام . فأخبرت به جعفراً وقلت : ما سمعت فيه ؟ فتلكأ ساعة ، ثم جعل يضحك ولا يخبرنى، ثم قال : كان سعيد بن جبير يقول : يحكم عليه من النعم هدياً بالغ الكعبة، وإنما جُعل الطعام والصيام [كفارة] ، فهذا لا يبلغُ ثمن الهدى ، [1]والصيام فيه من ثلاثة أيام إلى عشرة . ٢٨/٧

١٢٥٥٦ــ حدثنا ابن البرقى قال، حدثنا ابن أبى مريم قال ، أخبرنا نافع ابن يزيد قال، أخبرنى ابن جريج قال، قال مجاهد: « ومن قتله منكم متعمداً »، غير ناس لحُرْمه ، ولا مريدٍ غيره ، فقد حلّ ، وليست له رخصة . ومن قتله ناسيًا ، أو أراد غيره فأخطأ به ، فذلك العمد المكفَّر .

١٢٥٥٧ــ حدثنا يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : أما الذى يتعمد فيه الصيد وهو ناس لحرمه، أوجاهل أنّ قتله غيرُ محرَّم، فهؤلاء الذين يحكم عليهم . فأما من قتله متعمداً بعد نهى الله، وهو يعرف أنه مُحْرِم، وأنه حرام، فذلك يوكَل إلى نقمة الله ، وذلك الذى جعل الله عليه النقمة .

١٢٥٥٨ــ حدثنى يعقوب قال، حدثنا هشيم ، عن ليث ، عن مجاهد فى قوله : « ومن قتله منكم متعمداً » ، قال : متعمداً لقتله ، ناسياً لإحرامه .

* * *

(١) فى المطبوعة : « . . . هدياً بالغ الكعبة ، فإن لم يجد يحكم عليه ثمنه ، فقوم طعاماً ، فتصدق به ، فإن لم يجد حكم عليه الصيام فيه من ثلاثة أيام إلى عشرة » ، غير ما كان فى المخطوطة كل التغيير . والذى كان فى المخطوطة هو ما أثبته ، حاشى الزيادة التى بين القوسين ، زدتها استظهاراً من سياق الآية ، ليستقيم الكلام . وقوله : « فهذا لا يبلغ ثمن الهدى » ، كأنه يعنى إطعام المساكين . والجملة بعد ذلك تحتاج إلى فضل تأمل ، ولم أجد الخبر فى مكان غير هذا المكان .

وقال آخرون : بل ذلك هو العمد من المحرِم لقتل الصيد ، ذاكراً لحُرْمه .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٥٥٩ – حدثنا هناد قال، حدثنا وكيع= وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي = عن سفيان ، عن ابن جريج ، عن عطاء قال : يحكم عليه فى العمد والخطأ والنسيان .

١٢٥٦٠ – حدثنا هناد قال، حدثنا ابن أبي زائدة قال ، حدثنا ابن جريج = وحدثنا عمرو بن على قال ، حدثنا أبو عاصم عن ، ابن جريج قال ، قال طاوس : والله ما قال الله إلاّ : « ومن قتله منكم متعمداً » .

١٢٥٦١ – حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم قال، أخبرنى بعض أصحابنا ، عن الزهرى أنه قال: نزل القرآن بالعَمْد، وجرت السنة فى الخطأ= يعنى : فى المحرم يصيب الصيدَ .

١٢٥٦٢ – حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح، عن على بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم » ، قال : إن قتله متعمداً أو ناسياً ، حكم عليه . وإن عاد متعمداً عُجِّلت له العقوبة ، إلا أن يعفو الله .

١٢٥٦٣ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى، عن الأعمش ، عن عمرو ابن مرة ، عن سعيد بن جبير قال: إنما جعلت الكفارة فى العمد، ولكن غُلِّظ عليهم فى الخطأ كى يتقوا .

١٢٥٦٤ – حدثنا عمرو بن على قال، حدثنا أبو معاوية ووكيع قالا ، حدثنا الأعمش ، عن عمرو بن مرة ، عن سعيد بن جبير ، نحوه .

١٢٥٦٥ – حدثنا ابن البرقى قال، حدثنا ابن أبي مريم قال ، أخبرنا نافع ابن يزيد قال ، أخبرنا ابن جريج قال: كان طاوس يقول: والله ما قال الله إلاّ : « ومن قتله منكم متعمداً » .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندنا أن يقال : إن الله تعالى ذكره حرّم قتل صيد البر على كل محرِم فى حال إحرامه ما دام حراماً بقوله : « يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد » . ثم بيّن حكم من قتل ما قتل من ذلك فى حال إحرامه متعمداً لقتله ، ولم يخصص به المتعمِّد قتلَه فى حال نسيانه إحرامَه ، ولا المخطئَ فى قتله فى حال ذكره إحرامَه ، بل عمّ فى التنزيل بإيجاب الجزاء ، كلَّ قاتل صيد فى حال إحرامه متعمداً .[1] وغير جائز إحالة ظاهر التنزيل إلى باطن من التأويل لا دلالة عليه من نصّ كتاب ، ولا خبر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ،[2] ولا إجماع من الأمة . ولا دلالةَ من بعض هذه الوجوه .

فإذْ كان ذلك كذلك ، فسواءٌ كان قاتل الصيد من المحرمين عامداً قتلَه ذاكراً لإحرامه ، أو عامداً قتله ناسياً لإحرامه ، أو قاصداً غيره فقتله ذاكراً لإحرامه = فى أن على جميعهم من الجزاء ما قال ربنا تعالى ذكره ، وهو : مثلُ ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل من المسلمين ، أو كفارة طعامُ مساكين ، أو عدل ذلك صياماً .

وهذا قول عطاء والزهرى الذى ذكرناه عنهما ،[3] دون القول الذى قاله مجاهد.[4]

وأما ما يلزم بالخطأ قاتله ، فقد بيّنا القول فيه فى كتابنا : ﴿ كتاب لطيف القول فى أحكام الشرائع ﴾ ، بما أغنى عن ذكره فى هذا الموضع . وليس هذا الموضع موضع ذكره ، لأن قصدنا فى هذا الكتاب الإبانة عن تأويل التنزيل ، وليس فى التنزيل للخطأ ذكر ، فنذكر أحكامه .

* * *

(١) السياق : « بل عم . . . كل قاتل صيد » ، « كل » مفعول : « عم » .

(٢) فى المخطوطة : « من كتاب نص ولا خبر الرسول صلى الله عليه وسلم » . وما فى المطبوعة أحسن فى السياق .

(٣) يعنى رقم : ١٢٥٥٩ ، ١٢٥٦١ .

(٤) يعنى رقم : ١٢٥٤٤ – ١٢٥٥١ ، ورقم : ١٢٥٥٦ ، ١٢٥٥٨ .

وأما قوله : « فجزاء مثلُ ما قتل من النعم » ، فإنه يقول : وعليه كِفاءٌ وبَدل ، [١] يعنى بذلك جزاء الصيد المقتول. يقول تعالى ذكره : فعلى قاتل الصيد جزاء الصيد المقتول ، مثل ما قتل من النعم . [٢]

* * *

وقد ذكر أن ذلك فى قراءة عبد الله: ﴿ فَجَزَاؤُهُ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ ﴾.

* * *

وقد اختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأته عامة قرأة المدينة وبعض البصريين : ﴿ فَجَزَاءِ مِثْلِ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ ﴾ ، بإضافة « الجزاء » إلى « المثل » ، وخفض « المثل » .

* * *

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفيين : ﴿ فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ ﴾ بتنوين « الجزاء » ، ورفع المثل » ، بتأويل : فعليه جزاءٌ مثلُ ما قتل . ٢٩/٧

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين فى ذلك بالصواب ، قراءة من قرأ: ﴿ فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ ﴾ بتنوين « الجزاء » ورفع « المثل »، لأن « الجزاء » هو « المثل »، فلا وجه لإضافة الشىء إلى نفسه .

وأحسب أن الذين قرأوا ذلك بالإضافة، رأوا أن الواجبَ على قاتل الصيد أن يَجْزِى مثله من الصيد بمثلٍ من النعم. وليس ذلك كالذى ذهبوا إليه، بل الواجب على قاتله أن يجزى المقتولَ نظيره من النعم . وإذ كان ذلك كذلك، فالمثل هو الجزاء الذى أوجبه الله تعالى ذكره على قاتل الصيد، ولا يضاف الشىء إلى نفسه. [٣]

(١) فى المطبوعة : « كفارة وبدل » ، والصواب من المخطوطة . و « كفاء الشىء » ، (بكسر الكاف) : مثله ونظيره ، من قولهم : « كافأه على الشىء مكافأة وكفاء » : جازاه .

(٢) انظر تفسير « الجزاء » فيما سلف ٢ : ٢٧ ، ٢٨ ، ٦/٣١٤ : ٧/٥٧٦ : ٩/٢٢٧ : ٥٧ .

(٣) فى المطبوعة : « ولن يضاف . . . » ، وهو غير جيد ، وفى المخطوطة : « فإن يضاف » ورجحت أن يكون صوابها ما أثبت .

ولذلك لم يقرأ ذلك قارئ علمناه، بالتنوين ونصب « المثل »[(١)] ولو كان « المثل » غير « الجزاء »، لجاز فى « المثل » النصب إذا نوّن « الجزاء » ، كما نصب « اليتيم » إذ كان غير « الإطعام » فى قوله : ﴿ أَوْ إِطْعَامٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ * يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ ﴾ [سورة البلد: ١٤، ١٥] ، وكما نصب « الأموات » « والأحياء » ، ونون « الكِفَات » فى قوله : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتاً * أَحْيَاءً وَأَمْوَاتاً ﴾ [سورة المرسلات: ٢٥، ٢٦] ، إذ كان «الكفات» غير « الأحياء » «والأموات». وكذلك « الجزاء » لو كان غير « المثل »، لاتسعت القراءة فى « المثل » بالنصب إذا نون « الجزاء ». ولكن ذلك ضاق، فلم يقرأه أحد بتنوين « الجزاء » ونصب «المثل»، إذ كان «المثل» هو «الجزاء»، وكان معنى الكلام: ومن قتله منكم متعمداً فعليه جزاءٌ هو مثلُ ما قتل من النعم.[(٢)]

* * *

ثم اختلف أهل العلم فى صفة «الجزاء»، وكيف يجزى قاتلُ الصيد من المحرمين ما قتل مثله من النعم.[(٣)]

فقال بعضهم : ينظر إلى أشبه الأشياء به شبهاً من النعم، فيجزيه به، ويهديه إلى الكعبة .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٥٦٦ ــ حدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم » ، قال : أما « جزاء مثل ما قتل من النعم »، فإن قتل نعامة أو حماراً

---

(١) بل روى ذلك أبو الفتح ابن جنى فى كتابه « المحتسب » ، ونسبها لأبى عبد الرحمن ، يعنى السلمى فيما أرجح . وذكرها ابن خالويه فى شواذ القراءات ص : ٣٤ ، ونسبها إلى محمد بن مقاتل ، وإن كان ما فى المطبوع : « فجزاء مثل » بنصب « جزاء » ، والصواب بنصب « مثل » .

(٢) فى المخطوطة : « هو ما قتل من النعم » ، والصواب ما فى المطبوعة .

(٣) فى المطبوعة : « بمثله من النعم » ، وفى المخطوطة : « مثل من النعم » ، فرأيت قراءتها كما أثبتها .

فعليه بَدَنة . وإن قتل بقرة أو أيِّلاً أو أرْوَى ، [١] فعليه بقرة . أو قتل غزالاً أو أرنباً فعليه شاة . وإن قتل ضبًّا أو حرباءَ أو يَرْبوعاً ، فعليه سَخْلة قد أكلت العُشب وشربت اللبن . [٢]

١٢٥٦٧ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا هرون بن المغيرة، عن ابن مجاهد قال : سئل عطاء : أيغرَم فى صغير الصيد كما يغرم فى كبيره ؟ قال : أليس يقول الله تعالى ذكره : « فجزاء مثل ما قتل من النعم » ؟ [٣]

١٢٥٦٨ــ حدثنا هناد قال، حدثنا ابن أبى زائدة قال ، أخبرنا ابن جريج قال ، قال مجاهد : « ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم »، قال: عليه من النعم مثله .

١٢٥٦٩ــ حدثنا هناد قال، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن الحكم ، عن مقسم ، عن ابن عباس فى قوله : « فجزاء مثل ما قتل من النعم » ، قال : إذا أصاب المحرم الصيدَ، وجب عليه جزاؤه من النعم . فإن وجد جزاءه ذبَحه فتصدق به . فإن لم يجدجزاءه قوَّم الجزاء دراهم ، ثم قوم الدراهمَ حِنطة، ثم صام مكان كل نصف صاع يوماً . قال : إنما أريد بالطعام الصوم، فإذا وجد طعاماً وجد جزاءً .

١٢٥٧٠ــ حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن الحكم ، عن مقسم ، عن ابن عباس : « فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به

---

(١) « الأيل » (بفتح الهمزة وتشديد الياء المكسورة) : وهو ذكر الوعول . و « الأروى » إناث الوعول ، وهو اسم لجمعها ، واحدتها « أروية » (بضم الهمزة وسكون الراء والواو مكسورة ، والياء مشددة مفتوحة) . وجاء بها هنا وهو يعنى « الأروية » .

(٢) « السخلة » (بفتح فسكون) : ولد الشاة من المعز والضأن ، ذكراً كان أو أنثى .

(٣) الأثر : ١٢٥٦٧ — « هرون بن المغيرة بن حكيم البجلى » ، مضى برقم : ٣٣٥٦ ، ٥٥٢٦ .

وأما « ابن مجاهد » ، فلم أستطع أن أعرف من هو ، وكان فى المطبوعة : « أبى مجاهد » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وكأنه الصواب ، وإن أعيانى أن أعرف صدر اسمه .

ذوا عدل منكم هدياً بالغَ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياماً » ، قال : إذا أصاب المحرم الصيد، حكم عليه جزاؤه من النعم. فإن لم يجد ، نظر كم ثمنه = قال ابن حميد : نظركم قيمته = فقوّم عليه ثمنه طعاماً ، فصام مكان كل نصف صاع يوماً = « أو كفارة طعام مساكين أو عدلُ ذلك صياماً » ، قال : إنما أريد بالطعام الصيام ، فإذا وجد الطعام وَجد جزاءه .

١٢٥٧١ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يزيد بن هرون، عن سفيان بن حسين ، عن الحكم، عن مقسم ، عن ابن عباس : « ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم »، فإن لم يجد هدياً قُوِّم الهدى عليه طعاماً،وصام عن كل صاع يومين .

١٢٥٧٢ ــ حدثنا هناد قال، حدثنا عبد بن حميد، عن منصور ، عن الحكم ، عن مقسم ، عن ابن عباس فى هذه الآية : « ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هدياً بالغ الكعبة » ، قال : إذا أصاب الرجل الصيد حكم عليه . فإن لم يكن عنده قوم عليه ثمنه طعاماً ، ثم صام لكل نصف صاع يوماً .

١٢٥٧٣ ــ حدثنا أبو كريب ويعقوب قالا، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا عبد الملك بن عمير ، عن قبيصة بن جابر قال : ابتدرت وصاحبٌ لى ظبياً فى العقبة ، فأصبته ، فأتيت عمر بن الخطاب فذكرت ذلك له ، فأقبل على رجل إلى جنبه ، فنظرا فى ذلك ، قال فقال : اذبح كبشاً . (١) ٣٠/٧

(١) الأثر : ١٢٥٧٣ - « عبد الملك بن عمير بن سويد القرشى » ، المعروف بالقبطى و « ابن القبطية » . رأى علياً وأبا موسى . مترجم فى التهذيب .

و « قبيصة بن جابر بن وهب الأسدى » ، روى عن عمر ، وشهد خطبته بالجابية ، ثقة ، فى فقهاء الطبقة الأولى من فقهاء أهل الكوفة بعد الصحابة . مترجم فى التهذيب .

هذا ، وخبر قبيصة بن جابر ، سيرويه أبو جعفر من طرق من رقم : ١٢٥٧٣ - ١٢٥٧٧ ، ثم : ١٢٥٨٦ - ١٥٢٨٨ ، بألفاظ مختلفة . ورواه البيهقى فى السنن الكبرى ٥ : ١٨١ من طريق سفيان ، عن عبد الملك بن عمير ، ومن طريق عبد الرزاق ، عن معمر ، عن عبد الملك .

١٢٥٧٤ – حدثني يعقوب قال، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا حصين ، عن الشعبي ، قال : أخبرني قبيصة بن جابر ، نحواً مما حدّث به عبد الملك .

١٢٥٧٥ – حدثنا هناد قال، حدثنا وكيع ، عن المسعودي ، عن عبد الملك ابن عمير ، عن قبيصة بن جابر قال : قتل صاحب لي ظبياً وهو محرم، فأمره عمر أن يذبح شاة فيتصدق بلحمها ويُسْقَى إهابها .(١)

١٢٥٧٦ – حدثنا هناد قال، حدثنا ابن أبي زائدة، عن داود بن أبي هند ، عن بكر بن عبد الله المزني قال : قتل رجلٌ من الأعراب وهو محرم ظبياً، فسأل عمر ، فقال له عمر : أهدِ شاة .(٢)

١٢٥٧٧ – حدثنا هناد قال، حدثنا أبو الأحوص، عن حصين = وحدثنا أبو هشام الرفاعي قال ، حدثنا ابن فضيل قال ، حدثنا حصين = عن الشعبي قال، قال قبيصة بن جابر : أصبت ظبياً وأنا محرم ، فأتيت عمر فسألته عن ذلك ، فأرسل إلى عبد الرحمن بن عوف . فقلت : يا أمير المؤمنين ، إنّ أمرَه أهون من ذلك ! قال : فضربني بالدِّرّة حتى سابقته عدواً !(٣) قال: ثم قال: قتلتَ الصيد وأنتَ محرم ، ثم تَغْمِص الفُتيا !(٤) قال : فجاء عبد الرحمن ، فحكما شاة .

ونقله ابن كثير في تفسيره ٣ : ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، وهو رقم : ١٢٥٨٨ ، عن هذا الموضع من تفسير أبي جعفر ، وأشار إلى بعض طرقه هنا . وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٢ : ٣٢٩ ، بنحو من لفظ رقم : ١٢٥٨٨ ، وزاد نسبته إلى ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والطبراني والحاكم قال : « وصححه » . ولم أجده في مظنته من المستدرك للحاكم .

(١) الأثر : ١٢٥٧٥ – هو مختصر الأثر الآتي رقم : ١٢٥٨٨ ، وسيأتي تفسير « يسقى إهابها » في التعليق عليه هناك .

(٢) الأثر : ١٢٥٧٦ – هذا خبر مرسل عن عمر ، « بكر بن عبد الله المزني » ، لم يسمع من عمر . ولكنها قصة قبيصة بن جابر التي ذكرها قبل .

(٣) « الدرة » (بكسر الدال) : عصاً قصيرة يحملها السلطان أو غيره ، يؤدب بها . ودرة أمير المؤمنين عمر ، أشهر درة في التاريخ .

(٤) « غمص الشيء يغمصه غمصاً » : حقره واستصغره واستهان به . يعني : أتحتقر الفتيا وتستهين بها وتزدريها ؟

١٢٥٧٨ – حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن على بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « ومن قتله منكم متعمداً فجزاءٌ مثل ما قتل من النعم »، قال : إذا قتل المحرم شيئاً من الصيد حكم عليه فيه . فإن قتل ظبياً أو نحوه ، فعليه شاة تذبح بمكة . فإن لم يجد ، فإطعام ستة مساكين . فإن لم يجد ، فصيام ثلاثة أيام . فإن قتل أيِّلاً أو نحوه ، فعليه بقرة . وإن قتل نعامة أوحمارَ وحش أو نحوه ، فعليه بدنة من الإبل .

١٢٥٧٩ – حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا أبو عاصم قال، أخبرنا ابن جريج قال، قلت لعطاء : أرأيت إن قتلتُ صيداً فإذا هو أعور، أو أعرج ، أو منقوص، أغرم مثله ؟ قال: نعم ، إن شئت . قلت: أوْفَى أحبُّ إليك ؟ قال: نعم . وقال عطاء : وإن قتلت ولدَ الظبي ، ففيه ولد شاة . وإن قتلت ولد بقرة وحشية ، ففيه ولد بقرة إنسية مثله . فكلّ ذلك على ذلك .

١٢٥٨٠ – حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال ، أخبرنا عبيد بن سليمان الباهلي قال ، سمعت الضحاك بن مزاحم يقول: « فجزاء مثل ما قتل من النعم » ، ما كان من صيد البر مما ليس له قرن = الحمار أو النعامة = فعليه مثله من الإبل . وما كان ذا قرن من صيد البر من وعِلٍ أو أيِّل، فجزاؤه من البقر . وما كان من ظبي فمن الغنم مثله . وما كان من أرنب ، ففيها ثَنِيَّة . [1] وما كان من يربوع وشبهه، ففيه حَمَلٌ صغير . وما كان من جرادة أو نحوها، ففيه قبضة من طعام . وما كان من طير البر ، ففيه أن يقوَّم ويتصدق بثمنه، وإن شاء صام لكل نصف صاع يوماً . وإن أصاب فرخ طير برِّية أو بيضها ، فالقيمة فيها طعامٌ أو صوم على الذى يكون فى الطير . غير أنه قد ذكر فى بيض النعام إذا أصابها المحرم ، أن يحمل الفحل على عدة ما أصاب من البيض على

(١) « الثنية » ، يعنى الثنية من المعز ، وهو ما دخل فى السنة الثانية أو الثالثة .

بِكارة الإبل ،[١] فما لَقِح منها أهداه إلى البيت ، وما فسد منها فلا شيء فيه .

١٢٥٨١ — حدثنا ابن البرقى قال، حدثنا ابن أبى مريم قال ، أخبرنا نافع قال ، أخبرنى ابن جريج قال ، قال مجاهد : من قتله = يعنى الصيد = ناسياً ، أو أراد غيره فأخطأ به ، فذلك العمد المكفَّر ، فعليه مثله هدياً بالغ الكعبة . فإن لم يجد ، ابتاع بثمنه طعاماً . فإن لم يجد، صام عن كل مُدٍّ يوماً . وقال عطاء: فإن أصاب إنسان نعامة ، كان له = وإن كان ذا يسارٍ = مُوَسَّعاً،[٢] إن شاء يهدى جزوراً ، أو عَدْلَها طعاماً، أو عدلها صياماً، أيَّتهن شاء،[٣] من أجل قوله: فجزاء ، أو كذا ، أو كذا [٤] قال : فكل شيء فى القرآن : « أو » « أو » ، فليختر منه صاحبه ما شاء .

١٢٥٨٢ — حدثنا ابن البرقى قال، حدثنا ابن أبى مريم قال، أخبرنا نافع قال ، أخبرنى ابن جريج قال ، أخبرنى الحسن بن مسلم قال : من أصاب من الصيد ما يبلغ أن يكون شاة فصاعداً ، فذلك الذى قال الله تعالى ذكره : « فجزاء مثل ما قتل من النعم » . وأما « كفارة طعام مساكين » ، فذلك الذى لا يبلغ أن يكون فيه هدى ، العصفورَ يقتل ، فلايكون فيه . قال: « أو عدل ذلك صياماً » ، عدل النعامة ، أو عدل العصفور ، أو عدل ذلك كله .

* * *

وقال آخرون : بل يقوَّم الصيد المقتول قيمتَه من الدراهم ، ثم يشترى القاتل ٣١/٧
بقيمته نِدًّا من النعم ، ثم يهديه إلى الكعبة .

---

(١) « البكارة » (بكسر الباء) ، جمع « بكر » و « بكرة » (بفتح الباء) : وهو الفتى من الإبل ، بمنزلة الغلام من الناس .

(٢) فى المطبوعة : « كان له إن كان ذا يسار ما شاء » ، بحذف « الواو من قوله » « وإن كان » وهو لا معنى له ، وفى المخطوطة : « كان له ، وإن كان ذا يسار من سا » ، فرأيت أن أقرأها كما أثبتها ، فهو حق المعنى . لأنه يريد أن يقول: إن الله وسع له ورخص فى هذا التخيير الذى ذكره بعد .

(٣) فى المطبوعة : « أيهن شاء » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو الصواب .

(٤) فى المطبوعة : « أو كذا » مرة واحدة ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو الصواب .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٥٨٣ – حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم قال، أخبرنا عبدة، عن إبراهيم قال : ما أصاب المحرم من شيء ، حكم فيه قيمته .

١٢٥٨٤ – حدثنا محمد بن المثنى قال ،حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة ، عن حماد قال : سمعت إبراهيم يقول : في كل شيء من الصيد ثمنه .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين في تأويل الآية ما قال عمر وابن عباس ، ومن قال بقولهما : أن المقتول من الصيد يُجْزَى بمثله من النعم، كما قال الله تعالى ذكره: « فجزاء مثل ما قتل من النعم » . وغير جائز أن يكون مثل الذى قتل من الصيد دراهم ، وقد قال الله تعالى : « من النعم » ، لأن الدراهم ليست من النعم في شيء .

* * *

فإن قال قائل : فإن الدراهمَ وإن لم تكن مثلاً للمقتول من الصيد ، فإنه يشترى بها المثل من النعم ، فيهديه القاتل ، فيكون بفعله ذلك كذلك جازياً بما قتل من الصيد مثلاً من النعم !

قيل له : أفرأيت إن كان المقتول من الصيد صغيراً [أو معيباً ، ولا يصاب بقيمته من النعم إلاّ] كبيراً ، أو سليماً[1] = أو كان المقتول من الصيد كبيراً أو سليماً، ولا يصاب بقيمته من النعم إلا صغيراً أو معيباً[2] = أيجوز له أن يشترىَ بقيمته خلافه وخلافَ صفته فيهديه، أم لا يجوز ذلك له، وهو لا يجد إلاّ خلافه ؟

فإن زعم أنه لا يجوز له أن يشترى بقيمته إلاّ مثله ، ترك قوله في ذلك . لأنّ أهل هذه المقالة يزعمون أنه لا يجوز له أن يشترى بقيمة ذلك فيهديه ،[3] إلاّ ما

(١) في المخطوطة والمطبوعة : « أفرأيت إن كان المقتول من الصيد صغيراً أو كبيراً أو سليما أو كان المقتول من الصيد . . . » ، وهو كلام لا يستقيم إلا بهذه الزيادة التى زدتها بين القوسين ، وتصحيح « أو كبيراً » بما أثبته « إلا كبيراً » . وهو ما استظهرته من سياق كلام أبي جعفر .

(٢) في المطبوعة : « ولا يصيب بقيمته . . . » ، والصواب ما في المخطوطة .

(٣) في المطبوعة : « بقيمته ذلك » ، وهو خطأ ، صوابه في المخطوطة .

يجوز فى الضحايا . وإذا أجاز شراءَ مثل المقتول من الصيد بقيمته وإهداءها وقد يكون المقتول صغيراً معيباً ،[١] أجاز فى الهدى ما لا يجوز فى الأضاحى .[٢]

وإن زعم أنه لا يجوز أن يشترى بقيمته فيهديه إلاّ ما يجوز فى الضحايا ، أوضح بذلك من قوله الخلافَ لظاهر التنزيل . وذلك أنّ الله تعالى ذكره ، أوجب على قاتل الصيد من المحرِمين عمداً ، المثلَ من النعم إذا وجده . وقد زعم قائل هذه المقالة أنه لا يجب عليه المثل من النعم ، وهو إلى ذلك واجدٌ سبيلاً .

ويقال لقائل ذلك : أرأيت إن قال قائل آخر : « ما على قاتل ما لا تبلُغ من الصيد قيمته ما يصاب به من النَّعم ما يجوز فى الأضاحى ، من إطعام ولا صيام.[٣] لأن الله تعالى إنما خيَّر قاتل الصيد من المحرمين فى أحد الثلاثة الأشياء التى سماها فى كتابه ، فإذا لم يكن له إلى واحد من ذلك سبيل ، سقط عنه فرض الآخرَيْن . لأن الخيار إنما كان له ، وله إلى الثلاثة سبيل . فإذا لم يكن له إلى بعض ذلك سبيل ، بطل فرض الجزاء عنه ، لأنه ليس ممن عُنِى بالآية = نظيرَ الذى قلت أنت : « إنه إذا لم يكن المقتول من الصيد تبلغ قيمته ما يصاب من النعم مما يجوز فى الضحايا ، فقد سقط فرض الجزاء بالمثل من النعم عنه ، وإنما عليه الجزاء بالإطعام أو الصيام » ، = هل بينك وبينه فرق من أصل أو نظير ؟ فلن يقول فى أحدهما قولاً إلاّ ألزم فى الآخر مثله .

* * *

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « وإذا أجازوا شرى مثل المقتول » ، وصواب كل ذلك ما أثبت ، وإنما وهم الناسخ فى « أجازوا » ، فإن جواب « إذا » يدل على خلافه ، وصواب ما أثبت .

(٢) فى المطبوعة : « أجازوا فى الهدى » ، غير ما فى المخطوطة ، لوهم الناسخ كما قلت فى التعليق السالف .

(٣) فى المطبوعة : « ما لا يبلغ » ، وهو فى المخطوطة غير منقوطة ، وصوابها ما أثبت . وسياق هذه الجملة : « ما على قاتل ما تبلغ . . . من إطعام ولا صيام » ، يعنى ليس على قاتل صيد = لا تبلغ قيمته أن يشترى بها من النعم ما يجوز مثله فى الأضاحى ، = إطعام أو صيام .

القول فى تأويل قوله ﴿ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : يحكم بذلك الجزاء الذى هو مثل المقتول من الصيد من النعم عدلان منكم = يعنى : فقيهان عالمان من أهل الدين والفضل[1] = « هدياً » ، « يقول : يقضى بالجزاء ذوا عدل ، أىْ يُهْدَى فيبلغ الكعبة .[2] و« الهاء » فى قوله : « يحكم به » ، عائدة على « الجزاء » .[3]

* * *

قال أبو جعفر : ووجه حكم العدلين إذا أرادا أن يحكما بمثل المقتول من الصيد من النعم على القاتل : أن ينظرا إلى المقتول ويستوصفاه ، فإن ذكر أنه أصاب ظبياً صغيراً ، حكما عليه من ولد الضأن بنظير ذلك الذى قتله فى السن والجسم. فإن كان الذى أصاب من ذلك كبيراً ، حكما عليه من الضأن بكبير . وإن كان الذى أصاب حمار وَحْش ، حكما عليه ببقرة . إن كان الذى أصاب كبيراً، فكبيراً من البقر ، وإن كان صغيراً فصغيراً . وإن كان المقتول ذكراً فمثله من ذكور البقر . وإن كان أنثى فمثله من البقر أنثى . ثم كذلك ذلك ، ينظران إلى أشبه الأشياء بالمقتول من الصيد شبهاً من النعم،[4] فيحكمان عليه به ، كما قال تعالى ذكره .

* * *

وبمثل الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ، على اختلافٍ فى ذلك بينهم .

* ذكر من قال ذلك بنحو الذى قلنا فيه :

---

(١) انظر تفسير « العدل » فيما سلف ٦ : ٥١ ، ٦٠ .

(٢) فى المطبوعة : « أن يهدى » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٣) انظر تفسير « الهدى » فيما سلف ٤ : ٣٤ ، ٩/٣٥ : ٤٦٦ .

(٤) فى المخطوطة : « ينظر إلى أشبه الأشياء » ، والصواب ما فى المطبوعة .

١٢٥٨٥ــ حدثنا هنّاد بن السرىّ قال ، حدثنا ابن أبى زائدة قال ، أخبرنا داود بن أبى هند ، عن بكر بن عبد الله المزنى قال : كان رجلان من الأعراب محرِمين ، فأحاش أحدهما ظبياً ، فقتله الآخر. [١]فأتيا عمر ، وعنده عبدالرحمن ابن عوف ، فقال له عمر : [٢]ما ترى؟ قال : شاة ، قال : وأنا أرى ذلك، اذهبا فأهديا شاة . فلما مضَيا قال أحدهما لصاحبه : ما درَى أمير المؤمنين ما يقول حتى سأل صاحبه ! ! فسمعها عمر ، فردّهما فقال : هل تقرآن « سورة المائدة » ؟ فقالا : لا ! فقرأ عليهما : [٣]« يحكم به ذوا عدل منكم » ، ثم قال : استعنت بصاحبى هذا . ٣٢/٧

١٢٥٨٦ــ حدثنا أبو كريب ويعقوب قالا، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا عبد الملك بن عمير ، عن قبيصة بن جابر قال : ابتدرت أنا وصاحب لى ظبياً فى العقبة ، فأصبته ، فأتيت عمر بن الخطاب فذكرت ذلك له . فأقبل على رجل إلى جنبه ، فنظرا فى ذلك . قال فقال : اذبح كبشاً = قال يعقوب فى حديثه ، فقال لى : اذبح شاة = فانصرفت فأتيت صاحبى فقلت : إن أميرَ المؤمنين لم يدرِ ما يقول ! فقال صاحبى : انحر ناقتك . فسمعها عمر بن الخطاب ، فأقبل علىّ ضرباً بالدِّرة وقال: تقتل الصيد وأنت محرم، وتَغْمِصُ الفُتْيا ! [٤]إن الله تعالى يقول فى كتابه : « يحكم به ذوا عدل منكم » ، هذا ابن عوف ، وأنا عمر ! [٥]

١٢٥٨٧ــ حدثنى يعقوب قال، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا حصين ، عن

---

(١) فى المطبوعة : « فأجاش » بالجيم ، وهو خطأ ، وفى المخطوطة غير منقوط . « حاش الصيد حوشاً وحياشاً » و « أحاشه » و « أحوشه » و « حشت عليه الصيد » و « أحشته » : إذا نفرته نحوه ، وأخذته من حواليه لتصرفه إلى الحبالة ، ثم سقته نحوه ، وجمعته عليه .

(٢) فى المخطوطة فى لموضعين : « عمرو » ، وهو خطأ محض ، وفى المطبوعة فى الآخرة منهما « عمرو » ، وهو خطأ .

(٣) فى المطبوعة : « فقرأها عليهما » ، والصواب ما فى المخطوطة .

(٤) انظر تفسير « غمص الفتيا » فيما سلف ص : ١٧ ، تعليق : ٤ .

(٥) الأثر : ١٢٥٨٦ – انظر التعليق على الأثر السالف رقم : ١٢٥٧٣ .

الشعبي قال، أخبرني قبيصة بن جابر، بنحو ما حدّث به عبد الملك .

١٢٥٨٨- حدثنا هناد وأبو هشام قالا، حدثنا وكيع، عن المسعودي، عن عبد الملك بن عمير، عن قبيصة بن جابر قال : خرجنا حجاجاً، (١) فكنا إذا صلينا الغداة اقتدنا رواحلنا نتماشى نتحدث، (٢) قال : فبينما نحن ذات غداة إذ سنح لنا ظبيٌ أو بَرَح، (٣) فرماه رجل منا بحجر فما أخطأ خُشَّاءه، (٤) فركب رَدْعَه ميتاً، (٥) قال : فعظّمنا عليه . فلما قدمنا مكة خرجت معه حتى أتينا عمر، فقص عليه القصة . قال : وإذا إلى جنبه رجلٌ كأن وجهه قُلْبُ فضة (٦) = يعني عبد الرحمن بن عوف = فالتفت إلى صاحبه فكلمه . قال : ثم أقبل على الرجل قال : أعمداً قتلته أم خطأ ؟ قال الرجل : لقد تعمّدت رميه وما أردت قتله . فقال عمر : ما أراك إلاّ قد أشركتَ بين العمد والخطأ، اعمد إلى شاة فاذبحها، وتصدق بلحمها، وأَسْقِ إهابَها. (٧) قال : فقمنا من عنده، فقلت : أيها الرجل،

---

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « خرجنا » لم يذكر « حجاجاً »، ولكن ابن كثير نقله عن هذا الموضع وفيه « حجاجاً » وكذلك هي في رواية البيهقي في السنن ٥ : ١٨١ . وإذن فقد سقط من الناسخ « حجاجاً » . فلذلك أثبتها .

(٢) « صلاة الغداة »، هي صلاة الفجر .

(٣) « سنح الظبي » : أتاك عن يسارك، و « برح » : أتاك عن يمينك .

(٤) في المطبوعة : « خششاءه »، وأثبت ما في المخطوطة، وهي بضم الخاء وتشديد الشين المفتوحة، وكلتاهما صواب، وبهما روى الخبر . و « الخشاء » و « الخششاء » : وهو العظم الدقيق العاري من الشعر، الناتئ خلف الأذن .

(٥) في المطبوعة : « فركب وودعه ميتاً »، وهو كلام ساقط جداً . وفي المخطوطة : « فركب ودعه ميتاً »، وهو تصحيف، صوابه ما أثبت . يقال للقتيل : « ركب ردعه » : إذا خر لوجهه على دمه . وركوبه عليه : أن الدم يسيل ثم يخر عليه صريعاً . وأصل « الردع » ما تلطخ به الشيء من زعفران أو غيره، وهو أثره ولونه .

(٦) « القلب » (بضم فسكون) : سوار يكون قلداً واحداً، أي ليأ واحداً . وفي الحديث : « أن فاطمة حلت الحسن والحسين، رضي الله عنهما بقلبين من فضة »، أي : سوارين من فضة . وصفة عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه في طبقات ابن سعد ٣/١/٩٤ : « كان رجلا طويلا، حسن الوجه، رقيق البشرة، فيه جنأ (ميل في الظهر أو العنق)، أبيض مشرباً حمرة، لا يغير لحيته ولا رأسه » .

(٧) قوله « أسق إهابها »، يعني : أعط إهابها من يدبغه ويتخذ من جلده سقاء . و « السقاء »

عظّم شعائر الله ! [١] فما درى أمير المؤمنين ما يُفتيك حتى سأل صاحبه ! اعمد إلى ناقتك فانحرها ، فلعلّ ذاك ! [٢] قال قبيصة : ولا أذكر الآية من « سورة المائدة » : « يحكم به ذوا عدل منكم » . قال : فبلغ عمر مقالتى ، فلم يفجأنا منه إلاّ ومعه الدِّرّة ! قال : فعلا صاحبى ضرباً بالدّرة ، [٣] وجعل يقول : أقتلت فى الحرم ، وسفّهت الحُكم ! قال : ثم أقبل علىّ ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، لا أحِلّ لك اليوم شيئاً يحرُم عليك منى ! [٤] قال : يا قبيصة بن جابر ، إنىّ أراك شابّ السن ، فسيحَ الصدر ، [٥] بيِّن اللسان ، وإن الشاب يكون فيه تسعةُ أخلاق حسنة وخلق سيئ ، فيفسد الخلق السيئ ، الأخلاقَ الحسنة ، فإياك وعثرات الشباب ! [٦]

ظرف الماء من الجلد . و « الإهاب » : الجلد من البقر والغنم والوحش ، ما لم يدبغ .

(١) فى المخطوطة : « أعظم شعائر الله » ، وما فى المطبوعة هو الموافق لما فى سنن البيهقى ، وهو أولاهما ، لمطابقته نص آية « سورة الحج » : « ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب » .

(٢) فى المطبوعة : « ففعل ذاك » ، والصواب هو ما فى المخطوطة ، وابن كثير يقول : فلعل ذلك أن يكون جزاء مثل ما قتلت من الصيد . وفى ابن كثير : « يعنى أن يجزئ عنك » ، وهذا النص ليس فى المخطوطة ، فلذلك لم أزده فى هذا الموضع ، أخشى أن يكون من كلام ابن كثير .

(٣) روى البيهقى هذا الخبر بغير هذا اللفظ ، وقال عند هذا الموضع : « فما علمت بشىء ، والله ما شعرت إلا به يضرب بالدرة على = وقال مرة : على صاحبى » ، فهذه التى هنا هى إحدى الروايتين .

(٤) يعنى أنه لما أقبل عليه عمر ، وعرف أنه ضاربه كما ضرب صاحبه ، رهب عمر وأخافه بقوله : إنه لن يحله من ضرب بشرة هى عليه حرام إلا بحقها . فلذلك هاب عمر أن يضربه كما ضرب صاحبه . فانظر إلى ما طبع عليه أسلافنا من حرية الطباع ، وما وقذ الإسلام من عرامهم حتى كف عمر يده مخافة أن يصيب من أبشار المسلم حراماً لا يحل له إلا بحقه .

(٥) قوله : « فسيح الصدر » ، أى : واسع الصدر ، وذلك من دلائل القوة ومتانة التركيب . وهذه المقالة من عمر ، من أبلغ ما يهدى إلى الشباب ، فإن البلاء إنما يأتى من سوء الخلق ، وخلق سىء واحد ، يجر وراءه جميع مساوى الأخلاق .

(٦) الأثر : ١٢٥٨٨ — انظر تخريج خبر قبيصة بن جابر فيما سلف فى التعليق على رقم : ١٢٥٧٣ .

وختم البيهقى هذا الأثر (السنن ٥ : ١٨١) ، وهو من رواية ابن أبى عمر ، عن سفيان ، عن عبد الملك بن عمير : « قال ابن أبى عمر ، قال سفيان : وكان عبد الملك إذا حدث بهذا الحديث قال : ما تركت منه ألفاً ولا واواً » .

١٢٥٨٩ ـ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن عيينة ، عن مخارق ، عن طارق قال : أوطأ أربدُ ضَبًّا ،[١] فقتله ـ وهو محرم . فأتى عمر ليحكم عليه ، فقال له عمر : احكم معى! فحكما فيه جَدْياً قد جَمَعَ الماء والشجر .[٢] ثم قال عمر : « يحكم به ذوا عدل منكم » .[٣]

١٢٥٩٠ ـ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا جامع بن حماد قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : ذكر لنا أن رجلاً أصاب صيداً ، فأتى ابن عمر فسأله عن ذلك ، وعنده عبد الله بن صفوان ، فقال ابن عمر لابن صفوان : إما أن أقول فتصدقنى ، وإما أن تقول فأصدقك . فقال ابن صفوان : بل أنت فقل . فقال ابن عمر ، ووافقه على ذلك عبد الله بن صفوان.

١٢٥٩١ ـ حدثنى يعقوب قال، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا هشام ، عن ابن سيرين ، عن شريح أنه قال : لو وجدت حكماً عدلاً لحكمت فى الثعلب جَدْياً، وجدىٌ أحبُّ إلىّ من ثعلب .[٤]

---

(١) « أوطأ » يعنى : حمل دابته حتى وطئت الضب ، أى داسته . فسرته كذلك ، لأنهم يقولون : « وطىء الشىء، ووطأته، وتوطأه » ، بمعنى : داسه ، ولم يذكروا « أوطأه » ، وإن كنت أرى القياس يعين عليه .

(٢) قوله : « جمع الماء والشجر » ، يعنى : فطم ، ورعى الماء والشجر ، وهذا تفسير لم أجده فى شىء من مراجع اللغة أو مجازها . ينبغى إثباته .

(٣) الأثر : ١٢٥٨٩ ـ « مخارق » ، هو « مخارق بن خليفة بن جابر » ، ، ويقال : « مخارق بن عبد الله » ، و « مخارق بن عبد الرحمن » البجلى الأحمسى ، ثقة ، مضى برقم : ١١٦٨٢ .

و « طارق » هو : « طارق بن شهاب البجلى الأحمسى » ، مضى برقم : ٩٧٤٤ ، ١١٦٨٢ ، ١٢٠٧٣ ـ ١٢٠٧٥ ، ١٢٠٨٥ .

و « أربد » هو « أربد بن عبد الله البجلى » ، أدرك الجاهلية ، هكذا ترجم له ابن حجر فى الإصابة ، فى القسم الثالث ، وذكر هذا الخبر ، مبيناً فيه اسمه ، ثم قال : « إسناده صحيح ، ورواه الأعمش ، عن سليمان بن ميسره ، عن طارق ، ولم يسم الرجل » .

ورواه البيهقى فى السنن الكبرى ٥ : ١٨٢ ، من طريق الشافعى ، عن سفيان بن عيينة . وهو فى الأم ٢ : ١٦٥ ، ومسند الشافعى للسندى : ٣٣٢ ، وشرحه الأستاذ حامد مصطفى ، بمثل ما شرحته قبل .

(٤) فى المطبوعة : « من الثعلب » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو الجيد .

١٢٥٩٢ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا محمد بن بكير قال، حدثنا سعيد، عن قتادة، عن أبي مجلز : أن رجلاً سأل ابن عمر عن رجل أصاب صيداً وهو محرم ، وعنده ابن صفوان ، فقال له ابن عمر : إما أن تقول فأصدقك ، أو أقول فتصدقني . قال : قل وأصدقك .

١٢٥٩٣ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا شعبة ، عن منصور ، عن أبي وائل قال : أخبرني أبو جرير البجلي قال : أصبت ظبياً وأنا محرم ، فذكرت ذلك لعمر فقال : ائت رجلين من إخوانك فليحكما عليك . ٣٣/٧
فأتيت عبد الرحمن وسعداً، فحكما عليّ تيساً أعْفَر = قال أبو جعفر : « الأعفر » الأبيض .(١)

١٢٥٩٤ – حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن منصور ، بإسناده عن عمر، مثله .

١٢٥٩٥ – حدثنا عبد الحميد قال، أخبرنا إسحق ، عن شريك ، عن

---

(١) الأثر : ١٢٥٩٣ – « أبو وائل » ، هو « شقيق بن سلمة الأسدي » ، مضى مراراً كثيرة .

و « أبو جرير البجلي » ، لم يترجم له غير ابن سعد في الطبقات ٦ : ١٠٦ ، ١٠٧ ، وقال: « روى عن عمر بن الخطاب ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد » . وساق هذا الخبر مختصراً من طريق إسحق بن يوسف الأزرق ، عن سفيان ، عن منصور ، عن أبي وائل، ثم ساقه مطولا بنحو لفظه في خبر أبي جعفر : من طريق عبيد الله بن موسى ، عن إسرائيل ، عن منصور ، عن شقيق .

ورواه البيهقي في السنن ٥ : ١٨١ ، ١٨٢ ، من طريق عبيد الله بن معاذ ، عن شعبة ، عن منصور ، بنحو لفظ أبي جعفر . ثم قال في آخره : « زاد فيه جرير بن عبد الحميد ، عن منصور : وأنا ناس لإحرامي » . وهذه الزيادة في خبري ابن سعد ، في الأول : « وأنا ناس لإهلالي » ، وفي الآخر : « ولا أذكر إهلالي » .

ونقله ابن كثير في تفسيره ٣ : ٢٣٩ ، عن هذا الموضع من تفسير الطبري . وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٢ : ٣٢٩ ، وزاد نسبته لأبي الشيخ .

وفي المطبوعة : « ابن جرير البجلي » ، والصواب من المخطوطة ، وهي غير منقوطة . وفي ابن كثير مثل ما في المطبوعة . وفي سنن البيهقي والدر المنثور : « أبو حريز » ، والصواب ما في طبقات ابن سعد .

وكان في المطبوعة : « فأتيت عبد الرحمن وسعيداً » ، والصواب ما أثبت من المخطوطة ، و « عبد الرحمن » هو « عبد الرحمن بن عوف » و « سعد » هو : « سعد بن أبي وقاص » .

أشعث بن سوار ، عن ابن سيرين قال : كان رجل على ناقة وهو محرم ، فأبصر ظبياً يأوى إلى أكمة ، فقال لأنظرنّ أنا أسبق إلى هذه الأكمة أم هذا الظبي ؟ (١) فوقعت عَنْز من الظباء تحت قوائم ناقته فقتلتها ، (٢) فأتى عمر فذكر ذلك له ، فحكم عليه هو وابن عوف عنزاً عفراء = قال : وهي البيضاء .

١٢٥٩٦ – حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن علية قال : أخبرنا أيوب ، عن محمد : أن رجلاً أوطأ ظبياً وهو محرم ، (٣) فأتى عمر فذكر ذلك له ، وإلى جنبه عبد الرحمن بن عوف ، فأقبل على عبد الرحمن فكلمه ، ثم أقبل على الرجل فقال : أهد عنزاً عفراء .

١٢٥٩٧ – حدثني يعقوب قال، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا مغيرة ، عن إبراهيم : أنه كان يقول : ما أصاب المحرم من شيء لم تمض فيه حكومة ، استقبل به ، فيحكم فيه ذوا عدل . (٤)

١٢٥٩٨ – حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثني وهب بن جرير قال، حدثنا شعبة ، عن يعلى ، عن عمرو بن حبشي قال : سمعت رجلاً سأل عبد الله بن عمر ، عن رجل أصاب ولدَ أرنب ، فقال : فيه ولد ماعز ، فيما أرى أنا . ثم قال لي : أكذاك ؟ فقلت : أنت أعلم مني ! فقال : قال الله تعالى ذكره : « يحكم به ذوا عدل منكم » . (٥)

١٢٥٩٩ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا ابن أبي عدي وسهل بن يوسف ،

---

(١) في المطبوعة : « لأنظر أنا أسبق » ، وفي المخطوطة : « لأنظر وأنا أسبق » ، وصواب قراءتها ما أثبت .

(٢) « العنز » الأنثى من المعزى والأوعال والظباء .

(٣) انظر تفسير « أوطأ » فيما سلف ص : ٢٦ ، تعليق : ١ .

(٤) أي لم يمض فيه حكم سابق . وقوله : « استقبل به » يعني : ابتدأ النظر فيه ، بغير حكم سابق .

(٥) الأثر : ١٢٥٩٨ – « عمرو بن حبشي » ، تابعي ثقة ، مضى ومضى ضبط اسمه برقم : ٢٣٤٠ .

عن حميد، عن بكر : أن رجلين أبصرا ظبياً وهما محرمان ، فتراهنا ، وخطرُ كل واحد منهما لمن سبق إليه .[١] فسبق إليه أحدهما ، فرماه بعصاه فقتله . فلما قدما مكة أتيا عمر يختصمان إليه ، وعنده عبدالرحمن بن عوف ، فذكرا ذلك له ، فقال عمر : هذا قِمارٌ ولا أجيزه ! ثم نظر إلى عبد الرحمن ، فقال : ما ترى ! قال : شاة . فقال عمر : وأنا أرى ذلك . فلما قَفَّى الرجلان من عند عمر ، قال أحدهما لصاحبه : ما درى عُمر ما يقول حتى سأل الرجل ! فردّهما عمر فقال : إن الله تعالى ذكره لم يرضَ بعمر وحده ، فقال : « يحكم به ذوا عدل منكم » ، وأنا عمر ، وهذا عبد الرحمن بن عوف .

* * *

وقال آخرون : بل ينظر العَدْلان إلى الصيد المقتول، فيقوّمانه قيمته دراهمَ ، ثم يأمران القاتل أن يشترى بذلك من النعم هَدْياً . فالحاكمان يحكمان ، فى قول هؤلاء، بالقيمة . وإنما يحتاج إليهما لتقويم الصيد قيمتَه فى الموضع الذى أصابه فيه.

* * *

وقد ذكرنا عن إبراهيم النخعى فيما مضى قبل أنه كان يقول : « ما أصاب المحرم من شىء، حكم فيه قيمته »،[٢] وهو قول جماعة من متفقّهة الكوفيين .

* * *

وأما قوله : « هدياً » ، فإنه مُصَدَّر على الحال من « الهاء » التى فى قوله : « يحكم به » .

* * *

وقوله : « بالغ الكعبة » من نعت « الهدى» وصفته . وإنما جاز أن ينعت به، وهو مضاف إلى معرفة ،[٣] لأنه فى معنى النكرة . وذلك أن معنى قوله : « بالغ

---

(١) « الخطر » (بفتحتين) : الرهن ، وهو السبق الذى يترامى عليه فى التراهن . و « أخطر المال » ، جعله خطراً بين المتراهنين ، و « تخاطروا » : تراهنوا . وكان فى المطبوعة : « وجعل كل واحد منهما » ، وهذه الكلمة فى المخطوطة سيئة الكتابة جداً ، رأيت أن أستظهر قراءتها كذلك من من معنى الرهان . وهو الصواب إن شاء الله .

(٢) هو رقم : ١٢٥٨٣ .

(٣) فى المطبوعة : « ينعت وهو مضاف » ، حذف « به » فاختل الكلام .

الكعبة » ، يبلغُ الكعبة . فهو وإن كان مضافاً فمعناه التنوين ، لأنه بمعنى الاستقبال . وهو نظير قوله : ﴿ هَٰذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا ﴾ [سورة الأحقاف : ٢٤] ، فوصف بقوله : « ممطرنا » « عارضاً » ، لأن فى « ممطرنا » معنى التنوين ، لأن تأويله الاستقبال ، فمعناه : هذا عارض يمطرنا . فكذلك ذلك فى قوله : « هدياً بالغَ الكعبة » .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : أو عليه كفارة طعام مساكين = و « الكفارة » معطوفة على « الجزاء » فى قوله : « فجزاء مثل ما قتل من النعم » .

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة ذلك :

فقرأته عامة قرأة أهل المدينة : ﴿ أَوْ كَفَّارَةُ طَعَامِ مَسَاكِينَ ﴾ بالإضافة .

* * *

وأما قرأة أهل العراق ، فإنّ عامتهم قرأوا ذلك بتنوين « الكفارة » ورفع « الطعام » : ﴿ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ ﴾

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين فى ذلك عندنا بالصواب ، قراءة من قرأ بتنوين « الكفارة » ورفع « الطعام » للعلة التى ذكرناها فى قوله : « فجزاء مثلُ ما قتل من النعم » . (١)

* * *

واختلف أهل التأويل فى معنى قوله : « أو كفارة طعام مساكين » . (٢)

فقال بعضهم : معنى ذلك : أنّ القاتل وهو محرم صيداً عمداً ، لا يخلو من

---

(١) انظر ما سلف ص : ١٣ ، ١٤ .

(٢) انظر تفسير « الكفارة » فيما سلف ١٠ : ٥٣١ تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

وجوب بعض هذه الأشياء الثلاثة التى ذكر الله تعالى ذكره : من مثل المقتول هدياً بالغَ الكعبة ، أو طعامُ مساكين كفارة لما فعل، أو عدلُ ذلك صياماً = إلاّ أنه مخيَّر فى أىٍّ ذلك شاء فعل، وأنه بأيِّها كان كفَّر فقد أدّى الواجب عليه . وإنما ذلك إعلامٌ من الله تعالى ذكره عبادَه أن قاتل ذلك كما وصف ، لن يخرُجَ حكمه من إحدى الخلال الثلاثة. قالوا: فحكمه إن كان على المثل قادراً، أن يحكم عليه بمثل ٣٤/٧
المقتول من النعم ، لا يجزيه غيرُ ذلك ما دام للمثل واجداً . قالوا : فإن لم يكن له واجداً ، أو لم يكن للمقتول مثلٌ من النعم ، فكفارته حينئذ إطعام مساكين .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٦٠٠ — حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هدياً بالغ الكعبة أو كفارة طعامُ مساكين أو عدل ذلك صياماً ليذوق وَبال أمره » ، قال : إذا قتل المحرم شيئاً من الصيد ، حكم عليه فيه . فإن قتل ظبياً أو نحوه ، فعليه شاة تذبح بمكة . فإن لم يجد ، فإطعام ستة مساكين . فإن لم يجد فصيام ثلاثة أيام . وإن قتل أيِّلاً أو نحوه ، فعليه بقرة . فإن لم يجدها أطعم عشرين مسكيناً .[1] فإن لم يجد، صام عشرين يوماً . وإن قتل نعامة أو حمارَ وحش أو نحوه ، فعليه بَدَنَة من الإبل . فإن لم يجد ، أطعم ثلاثين مسكيناً . فإن لم يجد ، صام ثلاثين يوماً . والطعام مدٌّ مُدٌّ ، شِبَعَهم .[2]

١٢٦٠١ — حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال، حدثنى عمى قال، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله: « يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد

---

(١) فى المطبوعة : « فإن لم يجد » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) الأثر : ١٢٦٠٠ — وسيأتى برقم : ١٢٦٣٣ فى المطبوعة : « يشبعهم » ، وأثبت ما فى المخطوطة . وسيأتى فى المخطوطة هناك : « وشبعهم » بالواو ، والجيد ما هنا .

وأنتم حرمٌ »، إلى قوله : « يحكم به ذوا عدل منكم » ، فالكفارة : من قتل ما دون الأرنب ، إطعام .

١٢٦٠٢ ــ حدثنا هناد قال، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن الحكم ، عن مقسم، عن ابن عباس قال : إذا أصاب المحرم الصيد، حكم عليه جزاؤه من النعم . فإن وجد جزاءَه، ذبحه فتصدق به . وإن لم يجد جزاءه، قُوِّم الجزاء دراهم، ثم قوِّمت الدراهم حنطة، ثم صام مكان كل صاع يوماً . قال: إنما أريد بالطعام الصوم ، فإذا وجد طعاماً وجد جزاءً .

١٢٦٠٣ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا حميد بن عبد الرحمن، عن زهير ، عن جابر ، عن عطاء ومجاهد وعامر: « أو عدل ذلك صياماً » ، قال : إنما الطعام لمن لم يجد الهَدْى.[1]

١٢٦٠٤ ــ حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا مغيرة ، عن إبراهيم أنه كان يقول : إذا أصاب المحرم شيئاً من الصيد ، عليه جزاؤه من النعم . فإن لم يجد قُوِّم الجزاء دراهم ، ثم قومت الدراهم طعاماً ، ثم صامَ لكل نصف صاع يوماً .

١٢٦٠٥ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن مغيرة ، عن حماد قال : إذا أصاب المحرم الصيد فحكم عليه ، فإن فضل منه ما لا يتم نصف صاع ، صام له يوماً . ولا يكون الصوم إلاّ على من لم يجد ثمن هدي ، فيحكم عليه الطعام . فإن لم يكن عنده طعام يتصدق به ، حكم عليه الصوم ، فصام مكان كل نصف صاع يوماً = « كفارة طعام مساكين » ، قال : فيما لا يبلغ ثمن هدى= « أو عدل ذلك صياماً »، من الجزاء ، إذا لم يجد ما يشترى به هدياً ، أو ما يتصدق به ، مما لا يبلغ ثمن هدى، حكم عليه الصيام، مكان كل نصف صاع يوماً .

---

(١) زاد فى المطبوعة : « ليذوق » ، وقطع الآية ، وأثبت ما فى المخطوطة .

١٢٦٠٦ ــ حدثنا هناد قال، حدثنا ابن أبي زائدة قال، أخبرنا ابن جريج قال، قال مجاهد: « ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم » ، قال: عليه من النعم مثلُه هدياً بالغَ الكعبة . ومن لم يجد ، ابتاع بقيمته طعاماً ، فيطعم كل مسكين مُدَّين . فإن لم يجد ، صام عن كل مدَّين يوماً .

١٢٦٠٧ ــ حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « ومن قتله منكم متعمداً » ، إلى قوله : « ومن عاد فينتقم الله منه » ، قال : إذا قتل صيداً ، فعليه جزاؤه مثل ما قتل من النعم . فإن لم يجد، حكم عليه، ثم [قُوِّم] الفداءُ، كم هو درهماً، ثمّ قدر ثمن ذلك بالطعام على المسكين ، [1] فصام عن كل مسكين يوماً ، ولا يحل طعام المسكين ، لأن من وجد طعام المسكين فهو يجد الفداء .

١٢٦٠٨ ــ حدثنا عمرو بن علي قال، حدثنا أبو عاصم، عن ابن جريج قال : قال لي الحسن بن مسلم : من أصاب الصيد فيما جزاؤه شاة ، [2] فذلك الذي قال الله تعالى ذكره : « فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم ». وما كان من كفارة بإطعام مساكين ، [3] مثل العصفور يقتل ولا يبلغ أن يكون فيه هدي=« أو عدل ذلك صياماً » ، [4] قال: عدل النعامة أو العصفور ، [5] أو عدل ذلك كله. فذكرت ذلك لعطاء فقال: كل شيء في القرآن« أو » «أو» ، فلصاحبه أن يختار ما شاء .

---

(١) في المطبوعة : « فإن لم يجد ما حكم عليه قوم الفداء كم هو درهماً ، وقدر ثمن ذلك . . . » ، وفي المخطوطة : « فإن لم يجد حكم عليه ثم الفداء كم هو درهماً بين قدر ثمن ذلك . . . » ، وكلتاهما لا تستقيم ، فآثرت أن أقرأها كما أثبتها ، ووضعت مكان (ثم) (ثم قوم) ، ومكان (بين) ، (ثم) بين القوسين ، والعبارة بعد ذلك كله مشكلة ، لم أستطع أن أهتدي إلى مكانها في كتاب آخر ، ولا أن ألتمس لها تحريفاً أرضى عنه .

(٢) في المطبوعة : « مما جزاؤه » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٣) في المطبوعة : « من كفارة طعام » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٤) في المطبوعة ، زاد في الآية « ليذوق » ، ثم قطع الآية .

(٥) في المطبوعة : « أو العصفور » ، وأثبت ما في المخطوطة .

١٢٦٠٩ ــ حدثنا عمرو بن على قال ، حدثنا يزيد بن هرون قال ، أخبرنا سفيان بن حسين ، عن الحكم ، عن مقسم ، عن ابن عباس فى قوله : « لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم » ، فإن لم يجد جزاءً ، قوِّم عليه الجزاءُ طعاماً ، ثم صام لكل صاع يومين . ٣٥/٧

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : أن للقاتل صيداً عمداً وهو محرم ، الخيارُ بين إحدى الكفارات الثلاث ، وهي : الجزاء بمثله من النعم ، والطعام ، والصوم . قالوا : وإنما تأويل قوله : « فجزاء مثل ما قتل من النعم أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياماً » ، فعليه أن يجزى بمثله من النعم ، أو يكفر بإطعام مساكين ، أو بعدل الطعام من الصيام .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٦١٠ ــ حدثنا هناد بن السري قال ، حدثنا ابن أبي زائدة قال ، أخبرنا ابن جريج ، عن عطاء فى قول الله تعالى ذكره : « فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هدياً بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياماً » ، قال : إن أصابَ إنسان محرم نعامة ، فإن له = وإن كان ذا يسار [1] = أن يهدى ما شاء ، جزوراً ، أو عدلها طعاماً ، أو عدلها صياماً . قال : كل شيء فى القرآن « أو » « أو » ، فليختر منه صاحبه ما شاء .

١٢٦١١ ــ حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا حجاج ، عن عطاء فى قوله : « فجزاء مثل ما قتل من النعم » ، قال : ما كان فى القرآن : « أو كذا أو كذا » ، فصاحبه فيه بالخيار ، أيَّ ذلك شاء فعل .

١٢٦١٢ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أسباط وعبد الأعلى ، عن داود ،

---

(١) فى المطبوعة : « إن كان ذا يسار » ، حذف الواو ، كما فعل فى الأثر السالف : ص : ١٩ ، تعليق : ٢ ، والصواب ما فى المخطوطة .

عن عكرمة قال : ما كان فى القرآن « أو » « أو » ، فهو فيه بالخيار . وما كان : « فمن لم يجد » ، فالذى يليه ثم الذى يليه . (١)

١٢٦١٣ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا حفص ، عن عمرو ، عن الحسن ، مثله .

١٢٦١٤ — حدثنى يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا ليث ، عن عطاء ومجاهد : أنهما قالا فى قوله : « فجزاء مثل ما قتل من النعم » ، قالا : ما كان فى القرآن : « أو كذا أو كذا » ، فصاحبه فيه بالخيار ، أىَّ ذلك شاء فعل .

١٢٦١٥ — حدثنى يعقوب قال ، حدثنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك : ما كان فى القرآن : « أو كذا أو كذا » ، فصاحبه فيه بالخيار ، أىَّ ذلك شاء فعل .

١٢٦١٦ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا أبو حُرّة ، عن الحسن = قال وأخبرنا عبيدة ، عن إبراهيم = قالا : كل شىء فى القرآن « أو » « أو » ، فهو بالخيار ، أىّ ذلك شاء فعل .(٢)

١٢٦١٧ — حدثنا هناد قال ، حدثنا حفص ، عن ليث ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : كل شىء فى القرآن « أو » « أو » ، فصاحبه مخيَّر فيه . وكل شىء : « فمن لم يجد » ، فالأول ، ثم الذى يليه .

* * *

واختلف القائلون بتخيير قاتل الصيد من المحرمين بين الأشياء الثلاثة ، فى صفة اللازم له من التكفير بالإطعام والصوم ، إذا اختار الكفارة بأحدهما دونَ الهدى .

---

(١) فى المطبوعة : « فمن لم يجد ، فالأول ثم الذى يليه » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو صواب محض .

(٢) الأثر : ١٢٦١٦ — « أبو حرة البصرى » ، هو : « واصل بن عبد الرحمن » ، مضى برقم : ٦٣٨٥ ، وكان فى المطبوعة هنا « أبو حمزة » ، والصواب من المخطوطة .

فقال بعضهم : إذا اختار التكفير بذلك ، فإنّ الواجب عليه أن يقوِّم المثلَ من النعم طعاماً ، ثم يصوم مكان كلّ مُدّ يوماً .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٦١٨ – حدثنا هناد قال، أخبرنا ابن أبي زائدة قال : أخبرنا ابن جريج قال، قلت لعطاء : ما « أو عدل ذلك صياماً » ؟ قال: إن أصاب ما عَدْله شاة ، أقيمت الشاة طعاماً ، ثم جعل مكان كل مدّ يوماً يصومه .

* * *

وقال آخرون : بل الواجب عليه إذا أراد التكفير بالإطعام أو الصوم ، أن يقوِّم الصيد المقتولَ طعاماً ، ثم الصدقة بالطعام إن اختار الصدقة .[1] وإن اختار الصوم صام .

* * *

ثم اختلفوا أيضاً في الصوم .

فقال بعضهم : يصوم لكل مدّ يوماً .

* * *

وقال آخرون : يصوم مكان كل نصف صاع يوماً .

* * *

وقال آخرون : يصوم مكان كل صاع يوماً .

* * *

* ذكر من قال : المقوَّم للإطعام هو الصيد المقتول .[2]

١٢٦١٩ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا جامع بن حماد قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا شعبة ، عن قتادة : « يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد » ، الآية ، قال : كان قتادة يقول : يحكمان في النعم ، فإن كان ليس

(١) في المطبوعة : « ثم يتصدق بالطعام » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو لا بأس به .

(٢) في المطبوعة : « المتقوم للإطعام » ، وفي المخطوطة بهذا الرسم غير منقوطة ، وصواب قراءتها ما أثبت .

عنده ما يبلغ ذلك ، [١] نظروا ثمنه فقوّموه طعاماً ، ثم صام مكان كل صاع يومين .

* * *

وقال آخرون : لا معنى للتكفير بالإطعام ، لأن من وجد سبيلاً إلى التكفير بالإطعام ، فهو واجد إلى الجزاء بالمثل من النعم سبيلاً . ومن وجد إلى الجزاء بالمثل من النعم سبيلاً ، لم يجزه التكفير بغيره . قالوا : وإنما ذكر الله تعالى ذكره الكفارة بالإطعام فى هذا الموضع ، ليدلّ على صفة التكفير بالصوم = لا أنه جعل التكفير بالإطعام إحدى الكفارات التى يكفر بها قتل الصيد . [٢] وقد ذكرنا تأويل ذلك فيما مضى قبل . [٣]

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال بالصواب عندى فى قول الله تعالى ذكره : « فجزاء مثل ما قتل من النعم » ، أن يكون مراداً به : فعلى قاتله متعمداً مثلُ الذى ٣٦/٧
قتل من النعم = لا القيمة ، إن اختار أن يجزيه بالمثل من النعم . وذلك أن القيمة إنما هى من الدنانير أو الدراهم . والدراهم أو الدنانير ليست للصيد بمثل ، والله تعالى ذكره إنما أوجب الجزاء مثلاً من النعم .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال بالصواب عندى فى قوله : « أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياماً » ، أن يكون تخييراً ، وأن يكون للقاتل الخيار فى تكفيره بقتله الصيد وهو محرم بأىّ هذه الكفارات الثلاث شاء . لأن الله تعالى ذكره ، جعل ما أوجبَ فى قتل الصيد من الجزاء والكفارة عقوبة لفعله ، وتكفيراً لذنبه ، فى إتلافه ما أتلف من الصيد الذى كان حراماً عليه إتلافه فى حال إحرامه ، وقد كان حلالاً له قبل حال إحرامه ، كما جعل الفدية من صيام أو صدقة أو نسك فى حلق الشعر الذى حلقه المحرم فى حال إحرامه ، وقد كان له حلالاً قبل حال

(١) فى المطبوعة : « فإن كان ليس صيده ما يبلغ ذلك » ، وهو خطأ ، صوابه فى المخطوطة .
(٢) فى المخطوطة : « لأنه جعل التكفير . . . » ، وصوابه ما فى المطبوعة .
(٣) انظر ما سلف ص : ١٥ ، وما بعدها .

إحرامه [عقوبة لفعله ، وتكفيراً لذنبه] ، فى حلق الشعر الذى حلقه المحرم فى حال إحرامه ، وقد كان له حلقه قبل حال إحرامه ، ثم منع من حلقه فى حال إحرامه ، نظيرَ الصيد .(١) ثم جعل عليه إن حلقه جزاءً من حلقه إياه . فأجمع الجميع على أنه فى حلقه إياه إذا حلقه من أذاته ،(٢) مخيَّر فى تكفيره فعله ذلك بأى الكفارات الثلاث شاء ،(٣) فمثله فيما ناله قاتلُ الصيد من المحرمين ،(٤) وأنه مخيَّر فى تكفيره قتلَه الصيدَ بأىِّ الكفارات الثلاث شاء . لا فرقَ بين ذلك .

ومن أبى ما قلنا فيه ، قيل له : حكم الله تعالى ذكره على قاتل الصيد بالمثل من النعم ، أو كفارة طعام مساكين ، أو عدله صياماً = كما حكم على الحالق بفدية من صيام أو صدقة أو نسك ، فزعمتَ أن أحدهما مخيَّر فى تكفير ما جعل منه عِوَضٌ بأىّ الثلاث شاء ، وأنكرت أن يكونَ ذلك للآخر ، فهل بينك وبين من عكس عليك الأمر فى ذلك = فجعل الخيارَ فيه حيث أبيت ، وأبى حيث جعلته له = فرقٌ من أصل أو نظير ؟ فلن يقول فى أحدهما قولاً إلاّ إذا ألزم فى الآخر مثله .(٥)

---

(١) كانت هذه الجملة فى المطبوعة : « كما جعل الفدية من صيام أو صدقة أو نسك فى حلق الشعر الذى حلقه المحرم فى حال إحرامه ، وقد كان له حلقه قبل حال إحرامه ، ثم منع من حلقه فى حال إحرامه ، نظير الصيد » . وهو كلام غير مستقيم ، وهو اختصار لما فى المخطوطة .

وكان فى المخطوطة هكذا : « كما جعل الفدية من صيام أو صدقة أو نسك فى حلق الشعر الذى حلقه المحرم فى حال إحرامه ، وقد كان حلالا قبل حال إحرامه ، كما جعل الفدية من صيام أو صدقة أو نسك فى حلق الشعر الذى حلقه المحرم فى حال إحرامه ، وقد كان له حلقه قبل حال إحرامه ، ثم منع من حلقه فى حال إحرامه ، نظير الصيد » . وهى جملة مختلطة ، فيها بلا شك زيادة من الناسخ ، وهو قوله : « كما جعل الفدية من صيام أو صدقة أو نسك » ، واستظهرت أن مكان هذه العبارة ، كما وضعته بين القوسين ، لتتم المناظرة بين الفعلين والعقوبتين ، والجزاءين ، وبذلك استقام الكلام إن شاء الله .

(٢) فى المطبوعة : « من إيذائه » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو غير منقوطة .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « فى تكفيره فعليه ذلك » ، وهو خطأ محض ، صوابه ما أثبت .

(٤) فى المطبوعة : « فمثله إن شاء الله قاتل الصيد » ، وفى المخطوطة : « فمثله مما شاله قاتل الصيد » ، واستظهرت الصواب من نص الآية « ليبلونكم الله بشىء من الصيد تناله أيديكم » .

(٥) انظر ما قاله أبو جعفر فى الحلق فيما سلف ٤ : ٧٦ – ٧٨ .

ثم اختلفوا فى صفة التقويم إذا أراد التكفير بالإطعام .

فقال بعضهم : يقوَّم الصيد قيمة الموضع الذى أصابه فيه .[(١)] وهو قول إبراهيم النخعى ، وحماد ، وأبى حنيفة ، وأبى يوسف ، ومحمد . وقد ذكرت الرواية عن إبراهيم وحماد فيما مضى بما يدل على ذلك ،[(٢)] وهو نص قول أبى حنيفة وأصحابه .

* * *

وقال آخرون : بل يقوَّم ذلك بسعر الأرض التى يكفَّر فيها .[(٣)]

* ذكر من قال ذلك :

١٢٦٢٠ ــ حدثنا هناد قال، حدثنا ابن أبى زائدة قال ، حدثنا إسرائيل ، عن جابر ، عن عامر قال فى محرم أصاب صيداً بخراسان ، قال : يكفر بمكة أو بمنًى . وقال : يقوّم الطعام بسعر الأرض التى يكفّر بها .

١٢٦٢١ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا أبو يمان ، عن إسرائيل ، عن جابر ، عن الشعبى ، فى رجل أصاب صيداً بخراسان، قال : يحكم عليه بمكة .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندنا ، أن قاتل الصيد إذا جزاه بمثله من النَّعم ، فإنما يجزيه بنظيره فى خلقه وقدره فى جسمه ،[(٤)] من أقرب الأشياء به شبهاً من الأنعام . فإن جزاه بالإطعام ، قوّمه قيمته بموضعه الذى أصابه فيه ، لأنه هنالك وجب عليه التكفير بالإطعام . ثم إن شاء أطعم بالموضع الذى أصابه فيه ، وإن شاء بمكة ، وإن شاء بغير ذلك من المواضع حيث شاء ، لأن الله تعالى ذكره ؛ إنما شَرَط بلوغ الكعبة بالهدى فى قتل الصيد دون غيره من جزائه، فللجازى

---

(١) فى المطبوعة : « قيمته بالموضع » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو صواب محض . وليس فى المخطوطة « فيه » ، وإثباتها واجب .

(٢) يعنى ما سلف رقم : ١٢٥٨٣ ، ١٢٥٨٤/١٢٦٠٤ ، ١٢٦٠٥ .

(٣) فى المطبوعة : « يكفر بها » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٤) فى المطبوعة والمخطوطة : « فى خلق » ، والجيد ما أثبت .

بغير الهدى أن يجزيه بالإطعام والصوم حيث شاء من الأرض .

* * *

وبمثل الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل العلم .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٦٢٢ ــ حدثنا هناد قال، حدثنا ابن أبى زائدة قال ، حدثنا ابن أبى عروبة ، عن أبى معشر ، عن إبراهيم قال : ما كان من دم فبمكة . وما كان من صدقة أو صوم ، فحيث شاء .

* * *

وقد خالف ذلك مخالفون ، فقالوا : لا يجزئ الهدى والإطعام إلاّ بمكة . فأما الصوم ، فإن لم يكن كفّر ، فله أن يصومه حيث شاء من الأرض .(١)

* ذكر من قال ذلك :

١٢٦٢٣ ــ حدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع= وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى = عن حماد بن سلمة ، عن قيس بن سعد ، عن عطاء قال : الدم والطعام بمكة ، والصيامُ حيث شاء .

١٢٦٢٤ ــ حدثنا هناد قال، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى = عن مالك بن مغول ، عن عطاء قال : كفارة الحج بمكة .

١٢٦٢٥ ــ حدثنا عمرو بن على قال، حدثنا أبو عاصم ، عن ابن جريج قال : قلت لعطاء : أين يُتصدق بالطعام إن بدا له ؟ قال : بمكة ، من أجل أنه بمنزلة الهدى ، قال : « فجزاء مثل ما قتل من النعم هدياً بالغ الكعبة » ، من أجل ٣٧/٧
أنه أصابه فى حَرَم = يريد البيت = فجزاؤه عند البيت .

* * *

(١) فى المطبوعة : « فأما الصوم ، فإن كفر به يصوم حيث شاء من الأرض » ، وفى المخطوطة : « فإن لم يكن كفر به أن يصومه حيث شاء من الأرض » ، وصواب قراءتها ما أثبت .

فأما الهدى ، فإنّ من جزَى به ما قتل من الصيد ، [١] فلن يجزئه من كفارة ما قتل من ذلك إلا أن يبلغه الكعبة كما قال تعالى ذكره ، [٢] وينحره أو يذبحه ويتصدق به على مساكين الحرم = وعنىَ بالكعبة فى هذا الموضع ، الحرم كله . [٣]

ولمن قدّم بهديه الواجبَ من جزاء الصيد ، أن ينحره فى كل وقت شاء ، قبل يوم النحر وبعده ، ويطعمه . وكذلك إن كفر بإطعام ، [٤] فله أن يكفر به متى أحب وحيث أحب . وإن كفّر بالصوم فكذلك .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ، خلا ما ذكرنا من اختلافهم فى التفكير بالإطعام على ما قد بينا فيما مضى .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٦٢٦ — حدثنا هناد قال ، حدثنا ابن أبى زائدة قال ، أخبرنا ابن جريج قال ، قلت لعطاء : « أو عدل ذلك صياماً » ، هل لصيامه وقت ؟ قال : لا ، إذا شاء وحيث شاء ، وتعجيله أحبُّ إلىّ .

١٢٦٢٧ — حدثنا هناد قال ، حدثنا ابن أبى زائدة قال ، أخبرنا ابن جريج قال ، قلت لعطاء : رجل أصابَ صيداً فى الحج أو العمرة ، فأرسل بجزائه إلى الحرم فى المحرَّم أو غيره من الشهور ، أيجزئ عنه ؟ قال : نعم . ثم قرأ : « هدياً بالغ الكعبة » = قال هناد : قال يحيى : وبه نأخذ . [٥]

---

(١) فى المطبوعة : « فأما الهدى ، فإنه من جراء ما قتل من الصيد » ، وهو كلام فاسد جداً . وفى المخطوطة : « فأما الهدى ، فإن من جرائه ما قتل من الصيد » غير منقوطة ، وهذا صواب قراءتها .

(٢) فى المطبوعة : « إلا أن يبلغه الكعبة طيباً ، وينحره أو يذبحه » ، وهو فاسد المعنى . وفى المخطوطة : « إلا أن يبلغه الكعبة طيباً قال تعالى ذكره وينحره . . . » ، وصواب قراءة « طيبا » غير منقوطة « كما » ، كما أثبتها .

(٣) فى المطبوعة : « ويعنى بالكعبة » ، وفى المخطوطة « وعنا بالكعبة » ، وصواب قراءتها ما أثبت .

(٤) فى المطبوعة : « بالطعام » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٥) الأثر : ١٢٦٢٧ — « يحيى » ، هو « ابن أبى زائدة » ، وهو : « يحيى بن زكريا ابن أبى زائدة » ، ومضى مراراً .

١٢٦٢٨ – حدثنا هناد قال، حدثنا ابن أبي زائدة قال ، أخبرنا ابن جريج وابن أبي سليمان، عن عطاء قال: إذا قدمتَ مكة بجزاء صيدٍ فانحره ، فإن الله تعالى ذكره يقول : « هدياً بالغ الكعبة » ، إلا أن يقدّم في العشر ، فيؤخِّره إلى يوم النحر .(١)

١٢٦٢٩ – حدثنا هناد قال، حدثنا ابن أبي زائدة قال ، حدثنا ابن جريج ، عن عطاء قال : يتصدّق الذي يصيب الصيدَ بمكة ، فإن الله تعالى ذكره يقول : « هدياً بالغ الكعبة » .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾

قال أبو جعفر : يعني تعالى ذكره بذلك : أو على قاتل الصيد محرِماً ، عدلُ الصّيد المقتول من الصيام . وذلك أن يقوّم الصيد حيًّا غير مقتول قيمته من الطعام بالموضع الذي قتله فيه المحرم، ثم يصوم مكان كل مدٍّ يوماً . وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم عَدَل المدَّ من الطعام بصوم يوم في كفّارة المُوَاقع في شهر رَمضَان .(٢)

* * *

فإن قال قائل: فهلاَّ جعلت مكان كلِّ صاع في جزاءِ الصيد، صومَ يوم ، قياساً على حكم النبي صلى الله عليه وسلم في نظيره ، وذلك حكمه على كَعْب ابن عُجْرة إذ أمره أن يطعم إنْ كفَّر بالإطعام فَرَقاً من طعام، وذلك ثلاثة آصُعٍ بين ستّة مساكين(٣) = إنْ كفر بالصيام أن يصوم ثلاثة أيام ، فجعل الأيام

(١) في المطبوعة : « فيوخر » بغير ضمير ، وأثبت ما في المخطوطة .
(٢) انظر الأخبار في كفارة من أتى أهله في نهار رمضان ، وهو صائم ، في السنن الكبرى البيهقي ٤ : ٢٢١ – ٢٢٥ .
(٣) انظر خبر « كعب بن عجرة » إذ شكا رأسه من صئبانه ، فيما سلف في التفسير ٤ : ٥٨ – ٦٩ ، الآثار رقم : ٣٣٣٤ – ٣٣٥٩ .

الثلاثة فى الصوم عَدْلاً من إطعام ثلاثة آصع ، فإن ذلك بالكفارة فى جزاءِ الصيد، أشبهُ من الكفارة فى قتلِ الصيد بكفَّارة المُواقع امرأتَه فى شهر رمضان ؟ .

قيل : إن « القياس » ، إنما هو رَدُّ الفروع المختلف فيها ، إلى نظائرها من الأصول المجمع عليها . ولا خلافَ بين الجميع من الحجّة أنه لا يجزئ مكفِّراً كفَّر فى قتل الصيد بالصوم، أن يعدِلَ صوم يوم بصاعِ طعام . فإذْ كان ذلك كذلك، وكان غير جائز خلافها فيما حدَّثت به من الدين مجمعةً عليه، [(١)] صحَّ بذلك أن حكم معادلة الصوم الطعامَ فى قتل الصيد، مخالف حكم معادلته إيَّاه فى كفارة الحلق، إذْ كان غير جائز ردّ أصْلٍ على أصلٍ قياساً. وإنما يجوز أن يقاس الفرعُ على الأصل. [(٢)]

وسواء قال قائل: « هلاَّ رددتَ حكم الصوم فى كفارة قتلِ الصيد، على حكمه فى حَلْق الأذى فيما يُعْدل به من الطعام » ؟ = وآخر قال : « هلاَّ رددت حكم الصوم فى الحلق، على حكمه فى كفارة قتل الصيد فيما يُعدلُ به من الطعام ، فتُوجب عليه مكان كل مدٍّ أو مكان كل نصف صاع صومَ يوم » ؟

* * *

وقد بينا فيما مضى قبل أن « العَدْل » فى كلام العرب بالفتح ، هو قدر الشىء من غير جنسه [(٣)] = وأن « العِدْل » ، هو قدره من جنسه . [(٤)]

وقد كان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول : « العدل » مصدر من قول القائل: « عَدَلت هذا بهذا عَدْلاً حسناً » . قال: « والعَدْل » أيضاً بالفتح ،

---

(١) فى المطبوعة : « حدت به من الدين » (بتشديد الدال والتاء فى آخره) ، وفى المخطوطة « حدث به » بالثاء ، وصواب قراءتها ما أثبت .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « إذا كان غير جائز وداخل على آخر قياساً » ، وفى المخطوطة مثلها مهملة غير منقوطة . وهو كلام لا معنى له ، بل الصواب المحض ما أثبت ، وذلك أن الكاتب كتب : « وداحل » ، وصوابها : « رد أصل » ، ثم كتب « على احر » ، وصوابها : « على أصل » ، وهو ظاهر كلام أبى جعفر كما رأيت قبل ، وكما ترى بعد .

(٣) فى المطبوعة : « وهو قدر . . . » بزيادة « الواو » ، وهو خطأ .

(٤) انظر تفسير « العدل » فيما سلف ٢ : ٣٥ ، ٥٧٤ . ثم معانى القرآن للفراء ١ : ٣٢٠، ثم مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٥٣ ، ١٧٥ ، ١٧٦ .

المثل . ولكنهم فرّقوا بين « العدل » فى هذا وبين « عِدْل المتاع » ، بأن كسروا « العين » من « عِدْل المتاع » ، وفتحوها من قول الله تعالى[١] : ﴿ وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾ [سورة البقرة : ١٢٣] ، وقول الله عز وجل : « أو عدل ذلك صياماً » ، كما قالوا : « امرأة رَزان » و « حَجَر رَزين » .[٢]

٣٨/٧ وقال بعضهم : « العدل » هو القسط فى الحق ، « والعِدْل » بالكسر ، المثل. وقد بينا ذلك بشواهده فيما مضى .[٣]

* * *

وأما نصب « الصيام » فإنه على التفسير ،[٤] كما يقال : « عندى ملء زقٍّ سمناً » ، و « قدر رطلٍ عسلاً » .[٥]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل .[٦]

---

(١) فى المطبوعة : « من قولهم » ، وفى المخطوطة : « من قول هم » ، وهو خطأ غريب ، والصواب ما كتبت إن شاء الله .

(٢) نص هذا الكلام ، ذكره صاحب لسان العرب فى مادة (عدل) ، ولم يشر إليه فى مادة (رزن) ، فهو مما يقيد فى اللسان فى موضعه . وجاء فى اللسان « وعجز رزين » ، وهو خطأ يصحح ، إنما الصواب « وحجر » ، و « حجر رزين » : ثقيل . وقد صرح صاحب أساس البلاغة فقال : « وامرأة رزان ، ولا يقال « رزينة » .

(٣) يعنى ما سلف فى ٢ : ٣٥ .

(٤) « التفسير » ، هو التمييز ، وانظر ما سلف فى فهارس المصطلحات .

(٥) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٢٠ .

(٦) عند هذا الموضع انتهى المجلد الثامن من مخطوطة التفسير التى اعتمدناها . وفيها هنا ما نصه :

« تمّ المجلّد الثامن بحمد الله وعونه
وصلّى الله على سيدنا محمدّ النبيّ وآله وصحبه وسلم كثيراً .
يتلوه فى التاسع إن شاء الله تعالى :
ذكر من قال ذلك : حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، أخبرنا ابن جريج قال ، قلت لعطاء : ما « عَدْل ذلك صياماً » ؟

قال : عدل الطعام من الصيام .

١٢٦٣٠ ــ حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا أبو عاصم قال، أخبرنا ابن جريج قال ، قلت لعطاء: ما « عدل ذلك صياماً » ؟ قال : عَدْل الطعامِ من الصيام . قال: لكل مُدٍّ يوماً، يأخذ زعَم بصيام رمضان وبالظِّهار.[1] وزعم أن ذلك رأى يراه، ولم يسمعه من أحد ، ولم تمض به سنة . قال : ثم عاودته بعد ذلك بحين ، قلت : ما « عدل ذلك صياماً » ؟ قال : إن أصاب ما عَدْله شاةٌ، قوِّمت طعاماً ، ثم صام مكان كل مدٍّ يوماً . قال : ولم أسأله: هذا رأى أو سنة مسنونة ؟

١٢٦٣١ ــ حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا أبو بشر، عن سعيد بن جبير في قوله عز وجل: « أو عدل ذلك صياماً » ، قال : يصوم ثلاثةَ أيام إلى عشرة أيام .

١٢٦٣٢ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن حماد : « أو عدل ذلك صياماً » ، من الجزاء، إذا لم يجد ما يشترى به هدياً، أو ما يتصدق به مما لا يبلُغ ثمنَ هدى ، حكم عليه الصيامُ مكان كل نصفِ صاعٍ يومًا .

١٢٦٣٣ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « أو عدل ذلك صياماً » ، قال : إذا قتل المحرم شيئاً من الصيد، حكم عليه فيه . فإن قتل ظبياً أو نحوه ، فعليه شاة تذبح بمكة . فإن لم يجد ، فإطعام ستة مساكين. فإن لم يجد

وكان الفراغ منه في شهر ربيع الآخر سنة خمس عشرة وسبعمئة » .

ثم يليه في أول الجزء التاسع ما نصه :

« بسْم الله الرَّحمن الرحِيمِ

رَبِّ يَسِّرْ

بقية تفسير : « أَوْ عَدْلُ ذلك صِيَاماً » .

(١) في المطبوعة : « يؤخذ » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو الصواب . ومعنى قوله : « يأخذ » هنا ، يعني به يقيس ذلك بكفارة المواقع أهله في نهار رمضان ، وبكفارة الظهار .

فصيام ثلاثة أيام . وإن قتل أيِّلا أو نحوه، فعليه بقرة . فإن لم يجدها أطعم عشرين مسكيناً . فإن لم يجد ، صام عشرين يوماً . وإن قتل نعامةً أو حمارَ وحش أو نحوه، فعليه بدنة من الإبل . فإن لم يجد، أطعم ثلاثين مسكيناً . فإن لم يجد، صام ثلاثين يوماً . والطعام : مدٌّ مدٌّ، شِبَعَهم .(١)

١٢٦٣٤ ــ حدثنا ابن البرقى قال، حدثنا عمرو بن أبى سلمة، عن سعيد : [وسألته] عن المحرِم يصيب الصيد،(٢) فيكون عليه الفدية، شاة أو البقرة أو البدنة . فلا يجد ،(٣) فما عدل ذلك من الصيام أو الصدقة ؟ قال : ثمن ذلك ، فإن لم يجد ثمنه، قوّم ثمنه طعاماً يتصدق به لكل مسكين مُدّ ،ثم يصومُ بكُلّ مدٍّ يوماً.(٤)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ ـ ﴾

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : أوجبت على قاتل الصيد محرماً ما أوجبت من الجزاء والكفارة الذى ذكرت فى هذه الآية ،(٥) كى يذوق وبال أمره وعذابه .

* * *

يعنى : « بأمره »، ذنبه وفعله الذى فعله من قتله ما نهاه الله عز وجل عن قتله فى حال إحرامه .

* * *

(١) الأثر : ١٢٦٣٣ ــ مضى هذا الأثر برقم : ١٢٦٠٠ ، وفيه « شبعهم » بغير واو . وفى المخطوطة هنا « وشبعهم » بالواو ، والجيد حذف الواو . وفى المطبوعة هنا غيرها كما غيرها فى الموضع السالف وكتب : « يشبعهم » .

(٢) فى المطبوعة : « عن سعيد : المحرم . . . » ، وفى المخطوطة : « عن سعيد : عن المحرم » ، فظاهر أنه سقط من الناسخ قوله : « وسألته » ، كما أثبتها بين القوسين ، وهو حق السياق كما ترى . والذى حذفه الناشر « عن » ، حذف مفسد للكلام .

(٣) فى المطبوعة : « . . . أو البدنة ، فإن لم يجد ، فما عدل ذلك . . . » ، وهو تغيير فاسد جداً ، أداه إليه التصرف المعيب ، كما رأيت فى التعليق السالف .

(٤) فى المطبوعة : « لكل مد » باللام ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٥) فى المطبوعة : « ما أوجبت من الحق أو الكفارة » ، وهو كلام لا معنى له ، وفى المخطوطة : « ما أوجبت من الحق أو الكفاره » غير منقوطة ، وهذا صواب قراءتها كما أثبته .

يقول : فألزمته الكفارة التى ألزمته إياها ، لأذيقه عقوبة ذنبه. ، بإلزامه الغرامة والعمل ببدنه مما يتعبه ويشق عليه .(١)

* * *

وأصل «الوبال» ، الشدّة فى المكروه ، ومنه قول الله عز وجل : ﴿فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾ [سورة المزمل : ١٦] .

* * *

وقد بيّن تعالى ذكره بقوله : « ليذوق وبالَ أمره » ، أنّ الكفاراتِ اللازمةَ الأموالَ والأبدانَ ، عقوباتٌ منه لخلقه ، وإن كانت تمحيصاً لهم ، وكفارةً لذُنوبهم التى كفّروها بها .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٦٣٥ – حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : أما « وبال أمره » ، فعقوبة أمرِه .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ ﴾

قال أبو جعفر : يقول جل من قائل لعباده المؤمنين به وبرسوله صلى الله عليه وسلم : عفا الله ، أيها المؤمنون ، عمّا سلف منكم فى جاهليتكم ، من إصابتكم الصيد وأنتم حُرُم ، وقتلِكموه ، فلا يؤاخذكم بما كان منكم فى ذلك قبل تحريمه إياه عليكم ، ولا يلزمكم له كفارةً فى مال ولا نفس . ولكن من عاد منكم لقتله وهو محرم ،

(١) انظر تفسير « ذاق » فيما سلف ٧ : ٩٦ ، ٤٤٦ ، ٨/٤٥٢ : ٤٨٧ .

بعد تحريمه بالمعنى الذى كان يَقْتُله فى حال كفره، وقبل تحريمه عليه ، من استحلاله قتلَه ، فينتقم الله منه . (١)

* * *

وقد يحتمل أن يكون معناه : (٢) من عاد لقتله بعد تحريمه فى الإسلام ، فينتقم الله منه فى الآخرة. فأما فى الدنيا ، فإن عليه من الجزاء والكفّارة فيها ما بيّنت.

* * *

واختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك .

فقال بعضهم نحو الذى قلنا فيه .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٦٣٦ — حدثنا هناد قال، حدثنا ابن أبى زائدة قال، أخبرنا ابن جريج قال ، قلت لعطاء : ما « عفا الله عما سلف » ؟ قال : عما كان فى الجاهلية . قال قلت : ما « ومن عاد فينتقم الله منه » ؟ قال : من عاد فى الإسلام ، فينتقم الله منه . ٣٩/٧
وعليه مع ذلك الكفارة .

١٢٦٣٧ — حدثنا ابن بشار قال، حدثنا أبو عاصم قال، أخبرنا ابن جريج قال، قلت لعطاء، فذكر نحوه = وزاد فيه، وقال : وإن عاد فقتل، عليه الكفارة. قلت : هل فى العَوْد من حدٍّ يعلم ؟ قال : لا ، قلت : فترى حقًّا على الإمام أن يعاقبه ؟ قال : هو ذنب أذنبه فيما بينه وبين الله ، ولكن يفتدى .

١٢٦٣٨ — حدثنا سفيان قال، حدثنا محمد بن بكر وأبو خالد، عن ابن جريج ، عن عطاء : « ومن عاد فينتقم الله منه » ، قال : فى الإسلام ، وعليه مع ذلك الكفارة . قلت : عليه من الإمام عقوبة ؟ قال : لا . (٣)

---

(١) انظر تفسير « عفا » فيما سلف من فهارس اللغة = وتفسير « سلف » فيما سلف ٦ : ٨/١٤ : ١٣٧ ، ١٥٠ .

(٢) فى المطبوعة : « أن يكون ذلك معناه » ، زاد « ذلك » ليهلك العبارة ! ! وليست فى المخطوطة .

(٣) الأثر : ١٢٦٣٨ — « سفيان » هو : « سفيان بن وكيع » . مضى مراراً .

١٢٦٣٩ – حدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = عن سفيان ، عن ابن جريج ، عن عطاء : « عفا الله عما سلف » ، عمّا كان في الجاهلية = « ومن عاد » ، قال : في الإسلام = « فينتقم الله منه » ، وعليه الكفارة . قال قلت لعطاء : فعليه من الإمام عقوبة ؟ قال : لا .

١٢٦٤٠ – حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن ابن جريج ، عن عطاء قال : يحكم عليه في الخطأ والعمد والنسيان ، وكلّما أصاب ، قال الله عز وجل : « عفا الله عما سلف » ، قال : ما كان في الجاهلية = « ومن عاد فينتقم الله منه » ، مع الكفارة = قال سفيان ، قال ابن جريج : فقلت : أيعاقبه السلطان ؟ قال : لا .

١٢٦٤١ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا محمد بن بكر وأبو خالد ، عن ابن جريج قال ، قلت لعطاء : « عفا الله عما سلف » ، قال : عما كان في الجاهلية .

١٢٦٤٢ – حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم ، عن أبي بشر ، عن عطاء ابن أبي رباح أنه قال : يحكم عليه كلّما عاد .

١٢٦٤٣ – حدثنا هناد قال ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد قال : كلّما أصاب المحرم الصيد ناسياً حُكِم عليه .

١٢٦٤٤ – حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال ، حدثنا فضيل بن عياض ، عن منصور ، عن إبراهيم قال : كلّما أصاب الصيدَ المحرمُ حُكِم عليه .

١٢٦٤٥ – حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن ابن أبي نجيح ، عن عطاء قال : من قتل الصيد ثم عاد ، حكم عليه .

١٢٦٤٦ – حدثنا عمرو قال ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن داود بن أبي هند ، عن سعيد بن جبير قال : يحكم عليه ، أفيُخْلَع ! أفيُتْرك ! . (١)

و « محمد بن بكر بن عثمان البرساني » ، مضى برقم : ٥٤٣٨ .

و « أبو خالد » هو الأحمر ، « سليمان بن حيان الأزدي » ، مضى برقم : ٣٩٥٦ .

(١) في المطبوعة : « فيخلع أو يترك » ، فأفسد معنى الكلام إفساداً ، والصواب من المخطوطة . وهذا الاستفهام تعجب ممن سأله : « أيحكم عليه كلما عاد » ، فأجابه بذلك ، تأكيداً للحكم عليه

١٢٦٤٧ – حدثنا عمرو قال ، حدثنا عبد الوهاب قال ، حدثنا داود بن أبي هند ، عن سعيد بن جبير : الذى يصيب الصيد وهو محرم فيحكم عليه ثم يعود ؟ قال : يحكم عليه .

١٢٦٤٨ – حدثنا عمرو قال، حدثنا كثير بن هشام قال، حدثنا الفرات ابن سلمان ، عن عبد الكريم ، عن عطاء قال : يحكم عليه كلّما عاد .(١)

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : عفا الله عما سلف منكم فى ذلك فى الجاهلية، ومن عاد فى الإسلام فينتقم الله منه، بإلزامه الكفّارة .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٦٤٩ – حدثنى ابن البرقى قال، حدثنا عمرو ، عن زهير ، عن سعيد ابن جبير وعطاء فى قول الله تعالى ذكره : « ومن عاد فينتقم الله منه » ، قالا : « ينتقم الله » ، يعنى بالجزاء = « عفا الله عما سلف » ، فى الجاهلية .

* * *

وقال آخرون فى ذلك : عفا الله عما سلف من قتل من قتلَ منكم الصيدَ حراماً فى أول مرة . ومن عاد ثانية لقتله بعد أولى حراماً، فاللهُ ولىُّ الانتقام منه ، دون كفارة تلزمه لقتله إياه .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٦٥٠ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى

كلما قتل الصيد . يعنى أن العائد عليه الحكم فى كل مرة ! وإلا لأصبح مخلوعاً متروكاً يفعل بعد ذلك ما شاء فى قتله الصيد وهو محرم . وانظر الأثر الآتى رقم : ١٢٦٥٢ .

(١) الأثر : ١٢٦٤٨ – « كثير بن هشام الكلابى » ، أبو سهل الرقى . نزل بغداد ، روى عنه أحمد ، وإسحق ، وابن معين ، ومحمد بن بشار بندار ، وغيرهم . مترجم فى التهذيب . والكبير للبخارى ٢١٨/١/٤ ، وابن أبى حاتم ١٥٨/٢/٣ .

و « الفرات بن سلمان الحضرمى الجزرى الرقى » ، قال أبو حاتم : « لا بأس به ، محله الصدق ، صالح الحديث » . مترجم فى تعجيل المنفعة : ٣٣١ ، والبخارى فى الكبير ١٢٩/١/٤ ، ولم يذكر فيه جرحاً ، وابن أبى حاتم ٨٠/٢/٣ . وكان فى المطبوعة : « بن سليمان » ، والصواب من المخطوطة . ثم انظر إسناد الأثر التالى رقم : ١٢٦٦٣ .

معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : من قتل شيئاً من الصيد خطأ وهو محرم ، حكم عليه فيه مرة واحدة . فإن عاد يقال له : « ينتقم الله منك » ، كما قال الله عز وجل .

١٢٦٥١ ــ حدثنا يحيى بن طلحة اليربوعى قال، حدثنا فضيل بن عياض، عن هشام، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : إذا أصاب المحرم الصيدَ حُكم عليه . فإن عاد، لم يحكم عليه، وكان ذلك إلى الله عز وجل : إن شاء عاقبه، وإن شاء عفا عنه . ثم قرأ هذه الآية : « ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام » .

١٢٦٥٢ ــ حدثنا هناد قال، حدثنا يحيى بن أبى زائدة قال، حدثنا داود، عن عامر قال : جاء رجل إلى شريح فقال : إنى أصبت صيداً وأنا محرم ! فقال : هل أصبت قبل ذلك شيئاً؟ قال : لا . قال : لو قلت « نعم »، وكلتك إلى الله يكون هو ينتقم منك ، إنه عزيز ذو انتقام ! قال داود : فذكرت ذلك لسعيد بن جبير فقال : بل يحكم عليه ، أفَيخْلَع ! [(١)]

١٢٦٥٣ ــ حدثنى أبو السائب وعمرو بن على قالا ، حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن إبراهيم قال : إذا أصابَ الرجلُ الصيدَ وهو محرم قيل له : ٤٠/٧ أصبت صيداً قبل هذا؟ [(٢)] فإن قال : «نعم»، قيل له: اذهب فينتقم الله منك! وإن قال : « لا » ، حكم عليه .

١٢٦٥٤ ــ حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا ابن أبى عدى، عن شعبة ، عن سليمان ، عن إبراهيم، فى الذى يقتل الصيد ثم يعود ، قال : كانوا يقولون : من عاد لا يحكم عليه ، أمرُه إلى الله عز وجل .

١٢٦٥٥ ــ حدثنا عمرو قال، حدثنا ابن عيينة، عن داود بن أبى هند ،

---

(١) فى المطبوعة : « أو يخلع » غير ما فى المخطوطة بلا طائل ، والصواب ما أثبت من المخطوطة، وانظر ما فعله فى خاتمة الأثر رقم : ١٢٦٤٦ ، والتعليق عليه ص ٤٩ . رقم : ١ .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « مثل هذا » ، وهو خطأ ، صوابه ما أثبت .

عن الشعبي : أن رجلاً أتى شريحاً فقال : أصبت صيداً ؟ ، قال : أصبت قبله صيداً ؟ قال : لا. قال : أما إناك لو قلت « نعم »، لم أحكم عليك .

١٢٦٥٦ ــ حدثنا عمرو قال، حدثنا ابن أبي عدى قال، حدثنا داود ، عن الشعبي ، عن شريح ، مثله .

١٢٦٥٧ ــ حدثنا عمرو قال، حدثنا أبو عاصم، عن الأشعث، عن محمد، عن شريح ، فى الذى يصيب الصيد قال : يحكم عليه ، فإن عاد انتقمَ الله منه .

١٢٦٥٨ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكّام بن سلم، عن عنبسة ، عن سالم ، عن سعيد بن جبير : « ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثلُ ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم » ، قال : يحكم عليه فى العمد مرة واحدة ، فإن عاد لم يحكم عليه ، وقيل له : « اذهب ينتقم الله منك » ، ويحكم عليه فى الخطأ أبداً .

١٢٦٥٩ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن خصيف، عن سعيد بن جبير قال : رُخّص فى قتل الصيد مرة ، فمن عاد لم يدعه الله تعالى ذكره حتى ينتقم منه .

١٢٦٦٠ ــ حدثنا هناد قال، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن خصيف ، عن سعيد بن جبير ، مثله .

١٢٦٦١ ــ حدثنا عمرو بن على قال، حدثنا يحيى بن سعيد وابن أبي عدى ، جميعاً عن هشام ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، فيمن أصاب صيداً فحكم عليه ، ثم عاد ، قال : لا يحكم ، ينتقم الله منه .

١٢٦٦٢ ــ حدثنا عمرو قال، حدثنا ابن عيينة ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : إنما قال الله عز وجل : « ومن قتله منكم متعمداً » ، يقول : متعمداً لقتله ، ناسياً لإحرامه ، فذلك الذى يحكم عليه . فإن عاد لا يحكم عليه ، وقيل له : « ينتقم الله منك » .

١٢٦٦٣ ــ حدثنا عمرو قال، حدثنا كثير بن هشام قال، حدثنا الفرات

ابن سلمان، عن عبد الكريم ، عن مجاهد : إن عاد لم يحكم عليه ، وقيل له : « ينتقم الله منك » .(١)

١٢٦٦٤ – حدثنا عمرو قال ، حدثنا يحيى بن سعيد قال ، حدثنا الأشعث ، عن الحسن، فى الذى يصيب الصيد فيحكم عليه ثم يعود ، قال : لا يحكم عليه .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : عفا الله عما سلف من قتلكم الصيد قبل تحريم الله تعالى ذكره ذلك عليكم . ومن عاد لقتله بعد تحريم الله إياه عليه ، عالماً بتحريمه ذلك عليه ، عامداً لقتله ، ذاكراً لإحرامه ، فإن الله هو المنتقم منه ، ولا كفارة لذنبه ذلك ، ولا جزاء يلزمه له فى الدنيا .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٦٦٥ – حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « ومن عاد فينتقم الله منه »، قال : من عاد بعد نهى الله – بعد أن يعرف أنه محرَّم ، وأنه ذاكرٌ لِحُرْمه(٢) – لم ينبغ لأحد أن يحكم عليه ، ووكلوه إلى نقمة الله عز وجل . فأما الذى يتعمد قتلَ الصيد وهو ناس لحرمه ، أو جاهل أنّ قتله محرَّم ، فهؤلاء الذين يحكم عليهم . فأما من قتله متعمداً بعد نهى الله ، وهو يعرف أنه محرَّم، وأنه حرَام ،(٣) فذلك يوكل إلى نقمة الله ، فذلك الذى جعل الله عليه النقمة .

* * *

وهذا شبيه بقول مجاهد الذى ذكرناه قبل .(٤)

* * *

---

(١) الأثر : ١٢٦٦٣ – « كثير بن هشام الكلابى » ، و « الفرات بن سلمان الجزرى » ؛ مضيا قريباً برقم : ١٢٦٤٨ ، وكان فى المطبوعة هنا أيضاً « الفرات بن سليمان » ، وهو خطأ ، صوابه ما فى المخطوطة .

(٢) « الحرم » (بضم الحاء وسكون الراء) : الإحرام ، وقد سلف شرحه .

(٣) « حرام » ، أى : محرم .

(٤) يعنى ما سلف رقم : ١٢٦٦٢ .

وقال آخرون : عُنِي بذلك شخصٌ بعينه .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٦٦٦ــ حدثنا عمرو بن على قال ، حدثنا معتمر بن سليمان قال ، حدثنا زيد أبو المعلى : أن رجلاً أصاب صيدًا وهو محرم، فتجوُّز له عنه . ثم عاد، فأرسل الله عليه ناراً فأحرقته، فذلك قوله : « ومن عاد فينتقم الله منه »، قال : فى الإسلام .(١)

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب عندنا ، قولُ من قال : معناه : « ومن عاد فى الإسلام لقتله بعد نهى الله تعالى ذكره عنه ، فينتقم الله منه، وعليه مع ذلك الكفارة » ، لأن الله عز وجل إذْ أخبر أنه ينتقم منه ، لم يخبرنا = وقد أوجب عليه فى قتله الصيد عمداً ما أوجب من الجزاء أو الكفارة بقوله : « ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثلُ ما قتل من النعم » = أنه قد أزال عنه الكفارة فى المرة الثانية والثالثة ، بل أعلم عبادَه ما أوجبَ من الحكم على قاتل الصيد من المحرمين عمداً ، ثم أخبر أنه منتقم ممن عاد ، ولم يقل : « ولا كفارة عليه فى الدنيا » .

* * *

فإن ظن ظانّ أن الكفارة مزيلةٌ العقابَ ،(٢) ولو كانت الكفارةُ لازمةً له فى الدنيا ، لبطلَ العقاب فى الآخرة ، فقد ظنّ خطأً . وذلك أن لله عز وجلّ أن يخالف بين عقوبات معاصيه بما شاء وأحب ، فيزيد فى عقوبته على بعض معاصيه مما ينقصُ من بعض ، وينقص من بعض مما يزيد فى بعض ، كالذى فعل من ذلك فى مخالفته بين عقوبته الزانىَ البكرَ والزانىَ الثيِّبَ المحصن ، وبين سارق ٤١/٧

(١) الأثر : ١٢٦٦٦ – « زيد » « أبو المعلى » ، مترجم فى « زيد بن مرة » ، و « زيد بن أبى ليلى » ، « أبو المعلى » ، مولى بنى العدوية . قال أبو حاتم : « صالح الحديث » ، وقال أبو داود الطيالسى : « وكان ثقة » . مترجم فى لسان الميزان ٢ : ٥١١ ، والكبير للبخارى ٢/١/٣٧٠ ، وعلق عليه ناشر التاريخ . تعليقاً وافياً ، وابن أبى حاتم ١/٢/٥٧٣ .

(٢) فى المطبوعة : « مزيلة للعقاب » بزيادة اللام ، وهو تغيير لعبارة أبى جعفر فى المخطوطة . وقوله : « العقاب » منصوب مفعول به لقوله : « مزيلة » .

ربع دينار وبين سارق أقلّ من ذلك . فكذلك خالف بين عقوبته قاتلَ الصيد من المحرمين عمداً ابتداءً ، وبين عقوبته عَوْداً بعد بدء . فأوجب على البادئ المثلَ من النعم ، أو الكفارة بالإطعام أو العدل من الصيام ، وجعل ذلك عقوبة جُرْمه بقوله : « ليذوق وبال أمره » ، وجعل على العائد بعد البدء ، وزاده من عقوبته ما أخبر عبادَه أنه فاعل به من الانتقام، تغليظاً منه عز وجل للعود بعد البدء. ولو كانت عقوباته على الأشياء متفقة ، لوجب أن لا يكون حدٌّ فى شىء ، مخالفاً حداً فى غيره ، ولا عقابٌ فى الآخرة، أغلظ من عقابٍ . وذلك خلاف ما جاء به محكم الفرقان .

* * *

وقد زعم بعض الزاعمين أن معنى ذلك : ومن عاد فى الإسلام بعد نَهْى الله عن قتله = لقتله بالمعنى الذى كان القوم يقتلونه فى جاهليتهم ، فعفا لهم عنه عند تحريم قتله عليهم، وذلك قتله على استحلال قتله. قال : فأما إذا قتله على غير ذلك الوجه = وذلك أن يقتله على وجه الفسوق لا على وجه الاستحلال = فعليه الجزاء والكفارة كلّما عاد .

وهذا قول لا نعلم قائلاً قاله من أهل التأويل . وكفى خطأ بقوله ، خروجه عن أقوال أهل العلم ، لو لم يكن على خطئه دلالة سواه ، فكيف وظاهر التنزيل ينبئ عن فساده ؟ وذلك أن الله عز وجل عمّ بقوله : « ومن عاد فينتقم الله منه » ، كلَّ عائد لقتل الصيد بالمعنى الذى تقدم النهى منه فى أوّل الآية ، ولم يخصّ به عائداً منهم دون عائد . فمن ادّعى فى التنزيل ما ليس فى ظاهره ، كُلِّف البرهانَ على دعواه من الوجه الذى يجب التسليمُ له .

* * *

وأما من زعم أن معنى ذلك : ومن عاد فى قتله متعمداً بعد بدء لقتل تقدم منه فى حال إحرامه ، فينتقم الله منه، كان معنى قوله[1] : « عفا الله عما سلف » ،

(١) فى المطبوعة : « فإن معنى قوله » ، وهو خطأ فى قراءة المخطوطة، وإفساد للسياق والمعنى جميعاً.

إنما هو : عفا الله عما سلف من ذنبه بقتله الصيد بدءًا = [١] فإنّ فى قول الله تعالى ذكره : « ليذوق وبال أمره » ، دليلاً واضحاً على أن القول فى ذلك غير ما قال ، لأن العفو عن الجرم : تركُ المؤاخذة به. ومن أذيق وبال جرمه ، فقد عوقب به . وغير جائز أن يقال لمن عوقب : « قد عفى عنه » . وخبر الله عز وجل أصدق من أن يقع فيه تناقض .

* * *

فإن قال قائل : وما تنكر أن يكون قاتل الصيد من المحرمين فى أوّل مرّة ، قد أذيق وبال أمره بما ألزم من الجزاء والكفارة ، وعفى له من العقوبة بأكثر من ذلك مما كان لله عز وجل أن يعاقبه به ؟

قيل له : فإن كان ذلك جائزاً أن يكون تأويلَ الآية عندك = وإن كان مخالفاً لقول أهل التأويل = فما تُنكر أن يكون الانتقام الذى أوعده الله تعالى ذكره على العود بعد البدء هو تلك الزيادة التى عفاها عنه فى أول مرة ، [٢] مما كان له فعله به مع الذى أذاقه من وبال أمره ، فيذيقه فى عوده بعد البدء وبالَ أمره الذي أذاقه المرة الأولى = ويترك عفوَه عما عفا عنه فى البدء ، فيؤاخذه به ؟ فلن يقول فى ذلك شيئاً إلا ألزم فى الآخر مثله . [٣]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾ (٩٥)

قال أبو جعفر : يقول عز وجل : والله منيعٌ فى سلطانه ، لا يقهره قاهرٌ ، ولا يمنعه من الانتقام ممن انتقم منه ، ولا من عقوبة من أراد عقوبته ، مانع . لأن

---

(١) قوله : « فإن قول الله . . . » ، جواب قوله : « فأما من زعم . . . » .

(٢) يقال : « عفا له ذنبه » ، متعدياً ، و « عفا له عن ذنبه » لازماً .

(٣) فى المطبوعة : « فلم يقل فى ذلك شيئاً » ، وفى المخطوطة : « فلم يقول . . . » ، وصواب قراءتها ما أثبت .

الخلق خلقه ، والأمر أمره ، له العزة المَنَعة .[١]

وأما قوله : « ذو انتقام » ، فإنه يعنى به معاقبتَه لمن عصاه على معصيته إياه .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « أحل لكم » ، أيها المؤمنون ، « صيد البحر » = وهو ما صيد طريًّا ، كما : —

١٢٦٦٧ — حدثنى يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا عمر بن أبى سلمة ، عن أبيه ، عن أبى هريرة قال : قال عمر بن الخطاب فى قوله : « أحل لكم صيد البحر » ، قال : صيده ، ما صيد منه .[٢]

١٢٦٦٨ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن سماك قال ، حُدِّثت عن ابن عباس قال : خطب أبو بكر الناس فقال : « أحل لكم صيد البحر » ، قال : فصيده ما أخذ .[٣]

١٢٦٦٩ — حدثنى يعقوب قال، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا حصين ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس فى قوله : « أحل لكم صيد البحر » ، قال : صيده ، ما صيد منه .[٤] ٤٢/٧

١٢٦٧٠ — حدثنا سليمان بن عمر بن خالد الرقّى قال، حدثنا محمد بن سلمة

(١) انظر تفسير « عزيز » فيما سلف ١٠ : ٢٨٩ ، تعليق ١ ، والمراجع هناك .

(٢) الأثر : ١٢٦٦٧ — « عمر بن أبى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف » ، مضى برقم : ٣٩١١ ، قال ابن سعد : « كان كثير الحديث ، وليس يحتج بحديثه » . وقال شعبة : « أحاديثه واهية » . وقد مضى الكلام فيه . وكان فى المخطوطة هنا « عمرو بن أبى سلمة» ، وهو خطأ ، سيأتى على الصواب فى رقم : ١٢٦٨٧ ، فى المخطوطة .

وأبوه : « أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف » ، مضى برقم : ٨ ، ٦٧ ، ٣٠١٥ ، ٨٣٩٤ ، ثقة . وهذا الخبر ، مختصر الخبر الآتى رقم : ١٢٦٨٧ ، وسيأتى تخريجه هناك .

(٣) الأثر : ١٢٦٦٨ — سيأتى هذا الخبر بنفس هذا الإسناد، بغير هذا اللفظ، برقم ١٢٦٨٦ .

(٤) الأثر : ١٢٦٦٩ — رواه البيهقى فى السنن ٩ : ٢٥٥ ، من طريق خلف بن خليفة ، عن حصين ، مطولا بنحوه .

الحرّانى ، عن خصيف ، عن عكرمة ، عن ابن عباس فى قوله ، « أحل لكم صيد البحر » ، قال : صيده ، الطرىّ . (١)

١٢٦٧١ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا الهذيل بن بلال قال ، حدثنا عبد الله بن عبيد بن عمير ، عن ابن عباس فى قوله : « أحل لكم صيد البحر »، قال : صيدهُ ، ما صِيد . (٢)

١٢٦٧٢ــ حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ،عن أبيه،عن ابن عباس : « أحل لكم صيد البحر »، قال :الطرىّ .

١٢٦٧٣ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا الحسن بن على الحنفىّ = أو : الحسين ، شك أبو جعفر = عن الحكم بن أبان ، عن عكرمة ، قال : كان ابن عباس يقول : صيد البحر ، ما اصطاده . (٣)

---

(١) الأثر : ١٢٦٧٠ – « سليمان بن عمر بن خالد الرقى القرشى » ، الأقطع . مضى برقم : ٦٢٥٤ .

وكان فى المطبوعة : « البرقى » ، وهو خطأ محض .

و « محمد بن سلمة الحرانى الباهلى » ، ثقة، مضى برقم : ١٧٥ .

(٢) الأثر : ١٢٦٧١ – « هذيل بن بلال الفزارى المدائنى » ، « أبو البهلول » . ضعيف ، قال ابن معين « ليس بشىء » . وقال أبو زرعة : « هو لين ، ليس بالقوى » . وقال ابن حبان : « يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل ، فصار متروكاً » . وقال ابن سعد : « كان ضعيفاً » . ولكن قال أبو حاتم : « محله الصدق ، يكتب حديثه » . وضعفه النسائى والدارقطنى . مترجم فى الكبير ٤/٢/٢٤٥ ، ولم يذكر فيه جرحاً ، وابن أبى حاتم ٤/٢/١١٣ ، وفى تعجيل المنفعة : ٤٣٠ ، ولسان الميزان ٦ : ١٩٢ ، وميزان الاعتدال ٣ : ٢٥١ . وكان فى المطبوعة والمخطوطة : « هذيل ابن هلال » بالهاء ، وهو خطأ محض . وسيأتى على الصواب فى المخطوطة : « بلال » فى رقم : ١٢٦٩٣ ، ولكن الناشر سيغيره هناك إلى « هلال » خطأ أيضاً .

و « عبد الله بن عبيد بن عمير بن قتادة الليثى الجندعى » ، روى عن أبيه ، وقيل لم يسمع منه . وروى عن عائشة ، وابن عباس ، وابن عمر . روى عنه « هذيل بن بلال » ، وجرير بن حازم ، وابن جريج ، والأوزاعى ، وعكرمة بن عمار ، وغيرهم . ثقة . وكان مستجاب الدعوة . مترجم فى التهذيب .

(٣) الأثر : ١٢٦٧٣ – « الحسن بن على الحنفى » ، أو « الحسين بن على الحنفى » ، لم أجد لأحدهما ترجمة فى المراجع التى بين يدى . وكان فى المطبوعة : « الجعفى » ، وهو تغيير بلا هدى . فإن « الجعفى » ، هو « الحسين بن على الجعفى » ، مضى مراراً كثيرة ، وهو أجل من أن يشك فى اسمه أبو جعفر أو سفيان بن وكيع . ثم انظر الأثر التالى رقم : ١٢٦٩٢ .

١٢٦٧٤ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن يمان ، عن سفيان ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير : « أحل لكم صيد البحر » ، قال : الطريّ .

١٢٦٧٥ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام، عن عنبسة، عن الحجاج، عن العلاء بن بدر، عن أبي سلمة قال : « صيد البحر » ، ما صيد .(١)

١٢٦٧٦ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير : « أحل لكم صيد البحر » ، قال : الطريّ .

١٢٦٧٧ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا حميد بن عبد الرحمن ، عن سفيان ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير ، مثله .

١٢٦٧٨ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال، حدثنا سفيان ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير : « أحل لكم صيد البحر » ، قال : السمك الطريّ .

١٢٦٧٩ – حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط، عن السدى : « أحل لكم صيد البحر »، أما « صيد البحر »، فهو السمك الطريّ ، هى الحيتان .

١٢٦٨٠ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنا أبو سفيان ، عن معمر، عن الزهرى، عن سعيد بن المسيب قال : صيده ، ما اصطدته طريًّا – قال معمر ، وقال قتادة : صيده ، ما اصطدته .(٢)

١٢٦٨١ – حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد فى قول الله تعالى ذكره : « أحل لكم صيد البحر » ، قال : حيتانه .

---

(١) الأثر : ١٢٦٧٥ – « العلاء بن بدر» ، نسب إلى جده ، وهو : « العلاء بن عبد الله ابن بدر الغنوى » ، مضى برقم : ٧٩٣٩ .

(٢) الأثر : ١٢٦٨٠ – « أبو سفيان » ، هو « أبو سفيان المعمرى » ، « محمد بن حميد اليشكرى » . مضى برقم : ١٧٨٧ ، ٨٨٢٩ .

١٢٦٨٢ – حدثنا ابن البرقى قال، حدثنا عمرو بن أبى سلمة قال : سئل سعيد عن صيد البحر فقال ، قال مكحول ، قال زيد بن ثابت : صيده ، ما اصطدت . (١)

١٢٦٨٣ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن ليث ، عن مجاهد فى قوله : « أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم وللسيارة » ، قال : يصطاد المحرِم والمحلُّ من البحر ، ويأكلُ من صيده .

١٢٦٨٤ – حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال، حدثنا ابن عيينة، عن عمرو ، عن عكرمة قال : قال أبو بكر : طعام البحر كلُّ ما فيه = وقال جابر بن عبد الله: ما حَسر عنه فكُلْ . وقال : كلّ ما فيه = يعنى جميع ما صيدَ .

١٢٦٨٥ – حدثنا سعيد بن الربيع قال، حدثنا سفيان ، عن عمرو ، سمع عكرمة يقول : قال أبو بكر : « وطعامه متاعاً لكم وللسيارة » ، قال : هو كل ما فيه .

* * *

وعنى بـ « البحر » ، فى هذا الموضع ، الأنهار كلها . والعرب تسمى الأنهار « بحاراً » ، كما قال تعالى ذكره : ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ . (٣)

* * *

(١) الأثر : ١٢٦٨٢ – « عمرو بن أبى سلمة التنيسى » ، مضى برقم : ٣٩٩٧ ، ٥٢٣٠ ، ٥٤٤٤ ، ٦٦٢٨ ، وكان فى المطبوعة هنا « عمر بن أبى سلمة » ، وهو خطأ ، ذاك أقدم من هذا (انظر ما مضى رقم : ١٢٦٦٧) . والصواب من المخطوطة .

و « سعيد » هذا ، هو « سعيد بن عبد العزيز بن أبى يحيى التنوخى » ، مضى رقم : ٦٥٢٩ ، ٨٩٦٦ ، ٩٠٧١ . ومضى أيضاً فى الأثر : ٣٩٧٧ ، غير مترجم ، فى مثل هذا الإسناد .

وهذا الخبر أخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٢ : ٢٣٢ ، ولم ينسبه لغير الطبرى .

(٢) الأثر : ١٢٦٨٤ – خرجه السيوطى فى الدر المنثور ٢ : ٢٣٢ ، ولم ينسبه لغير الطبرى . . .

(٣) مضى ذكر « البحر » فى سورة البقرة : ٥٠ (٢ : ٥٠) ، ولم يشرح هذا الحرف هناك . وهذا من وجوه اختصار تفسيره . ولكن جاء تفسير « البحر » فى الأثر السالف رقم : ٣٩٨٥ ، بغير هذا المعنى ، فانظره .

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام : أحل لكم، أيها المؤمنون، طرىّ سماك الأنهار الذى صدتموه فى حال حِلِّكم وحَرَمكم ، وما لم تصيدوه من طعامه الذى قتله ثم رَمى به إلى ساحله .

* * *

واختلف أهل التأويل فى معنى قوله : « وطعامه » .

فقال بعضهم : عنى بذلك : ما قذف به إلى ساحله ميتاً ، ، نحو الذى قلنا فى ذلك .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٦٨٦ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن سماك قال ، حدثت عن ابن عباس قال : خطب أبو بكر الناس فقال : « أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم » ، وطعامه ، ما قَذَف .[1]

١٢٦٨٧ — حدثنى يعقوب قال، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا عمر بن أبى سلمة ، عن أبيه ، عن أبى هريرة قال : كنت بالبحرين ، فسألونى عما قذف البحر. قال : فأفيتهم أن يأكلوا . فلما قدمتُ على عمر بن الخطاب رحمه الله ، ذكرت ذلك له ، فقال لى : بم أفيتهم ؟[2] قال ، قلت : أفيتهم أن يأكلوا ؟ قال : لو أفتيتهم بغير ذلك لعلوتك بالدِّرَّة ! قال : ثم قال : إن الله تعالى قال فى كتابه : « أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم » ، فصيده ، ما صيد منه = وطعامه ، ما قَذَف .[3]

---

(١) الأثر : ١٢٦٨٦ — مضى بهذا الإسناد بغير هذا اللفظ فيما سلف رقم : ١٢٦٦٨ .
وهذا الخبر نقله ابن كثير فى تفسيره ٣ : ٢٤٢ ، والسيوطى فى الدر المنثور ٢ : ٣٣١ ، وزاد نسبته لعبد بن حميد .

(٢) فى المخطوطة : « بما أفتيتهم » ، وهو الأصل ، وهو صواب .

(٣) الأثر : ١٢٦٨٧ — مضى مختصراً بهذا الإسناد رقم : ١٢٦٦٧ . وذكرت هناك ما قالوه فى ضعف « عمر بن أبى سلمة » .
وهذا الخبر ، رواه البيهقى فى السنن الكبرى ٩ : ٢٥٤ ، من طريق سعيد بن منصور ، عن

١٢٦٨٨ – حدثني يعقوب قال، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا حصين ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم » ، قال : طعامه ما قَذَف .

٧ / ٤٣ ١٢٦٨٩ – حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن علية ، عن سليمان التيمى ، عن أبي مجلز ، عن ابن عباس فى قوله : «أحل لكم صيد البحروطعامه » ، قال : طعامه ما قذف .

١٢٦٩٠ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو خالد الأحمر ، عن سليمان التيمى ، عن أبي مجلز ، عن ابن عباس ، مثله .

١٢٦٩١ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا حسين بن على ، عن زائدة ، عن سماك ، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: « طعامه » ، كل ما ألقاه البحر.(١)

١٢٦٩٢ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا الحسن بن على = أو : الحسين ابن على الحنفى ، شك أبو جعفر = عن الحكم بن أبان ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : «طعامه » ، ما لفظ من ميتته .(٢)

١٢٦٩٣ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيي بن واضح قال ، حدثنا الهذيل بن بلال قال ، حدثنا عبد الله بن عبيد بن عمير ، عن ابن عباس : « أحل لكم صيد البحر وطعامه » ، قال : « طعامه » ، ما وجد على الساحل ميتاً .(٣)

أبي عوانة ، عن عمر بن أبي سلمة ، بنحوه .

وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٢ : ٣٣١ ، وزاد نسبته إلى سعيد بن منصور ، وعبد ابن حميد ، وابن المنذر ، وأبي الشيخ .

(١) الأثر : ١٢٦٩١ – « حسين بن على بن الوليد الجعفى » ، مضى مراراً ، منها رقم : ٢٩ ، ١٧٤ ، ٤٤١٥ ، ٧٢٨٧ ، ٧٤٩٩ . وهو غير الذى سيأتى بعده ، كما أشرت إليه فى التعليق على الأثر رقم : ١٢٦٧٣ .

(٢) الأثر ١٢٦٩٢ – « الحسن بن على الحنفى » ، أو « الحسين بن على الحنفى » ، مضى الكلام عنه ، وإنى لم أجده، فيما سلف رقم : ١٢٦٧٣ . وغيره هنا فى المطبوعة وكتب « الجعفى » ، وهو هنا أيضاً فى المخطوطة : « الحنفى » .

(٣) الأثر : ١٢٦٩٣ – « الهذيل بن بلال الفزارى المدائنى » ، مضى برقم : ١٢٦٧١ ،

١٢٦٩٤ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن يمان ، عن سفيان ، عن سليمان التيمى ، عن أبى مجلز ، عن ابن عباس قال : « طعامه » ، ما قذف به .

١٢٦٩٥ – حدثنا سعيد بن الربيع قال، حدثنا سفيان، عن عمرو ، سمع عكرمة يقول : قال أبو بكر رضى الله عنه : « وطعامه متاعاً لكم » ، قال : « طعامه » ، هو كل ما فيه .

١٢٦٩٦ – حدثنى محمد بن المثنى قال، حدثنا الضحاك بن مخلد ، عن ابن جريج قال ، أخبرنى عمرو بن دينار ، عن عكرمة مولى ابن عباس قال : قال أبو بكر : « وطعامه متاعاً لكم » ، قال : « طعامه » ، ميتته = قال عمرو : وسمعت أبا الشعثاء يقول (١) : ما كنت أحسب « طعامه » إلا مالحه .

١٢٦٩٧ – حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنى الضحاك بن مخلد ، عن ابن جريج قال ، أخبرنى أبو بكر بن حفص بن عمر بن سعد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس فى قوله : « وطعامه متاعاً لكم » ، قال : « طعامه » ، ميتته (٢) .

١٢٦٩٨ – حدثنا حميد بن مسعدة (٣) قال، حدثنا يزيد بن زريع ، عن عثمان ، عن عكرمة : « وطعامه متاعاً لكم » ، قال : « طعامه » ، ما قذف .

١٢٦٩٩ – حدثنا ابن عبد الأعلى قال، حدثنا معمر بن سليمان قال ، سمعت عبيد الله ، عن نافع قال : جاء عبد الرحمن إلى عبد الله فقال : البحر قد ألقى حيتاناً كثيرة ؟ قال : فنهاه عن أكلها ، ثم قال : يانافع ، هات

وهو فى المخطوطة هنا « بلال » ، ولكن غيره الناشر فى المطبوعة ، فكتب : « هلال » ، وهو خطأ كما بينت هناك .

و « عبد الله بن عبيد بن عمير الليثى » ، مضى أيضاً برقم : ١٢٦٧١ .

(١) فى المطبوعة : « وسمع » ، وفى المخطوطة : « وسمعه » ، وصواب قراءتها ما أثبت كما سيأتى فى رقم : ١٢٧٠٢ .

(٢) الأثر : ١٢٦٩٧ – « أبو بكر بن حفص بن عمر بن سعد » ، اسمه « عبد الله ابن حفص» ثقة ، مضى برقم : ٣٠٣٥ .

(٣) فى المخطوطة : « جرير بن مسعدة » ، والصواب ما فى المطبوعة .

المصحف ! فأتيته به ، فقرأ هذه الآية : « أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم » ، قال، قلت : « طعامه » هو الذى ألقاه . قال : فالحقْهُ ، فمُرْهُ بأكله.(١)

١٢٧٠٠ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الوهاب قال، حدثنا أيوب ، عن نافع : أن عبد الرحمن بن أبي هريرة سأل ابن عمر فقال : إن البحر قذف حيتاناً كثيرة ميتة ، أفنأكلها ؟ قال : لا تأكلوها ! فلما رجع عبد الله إلى أهله أخذ المصحف فقرأ « سورة المائدة » ، فأتى على هذه الآية : « وطعامه متاعاً لكم وللسيارة » ، قال : اذهب فقل له فليأكله ، فإنه طعامه .(٢)

١٢٧٠١ ــ حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن علية قال، أخبرنا أيوب ، عن نافع ، عن ابن عمر ، بنحوه .

١٢٧٠٢ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا الضحاك بن مخلد ، عن ابن جريج قال ، أخبرني عمرو بن دينار ، عن عكرمة مولى ابن عباس قال ، قال أبو بكر رحمه الله : « وطعامه متاعاً لكم » ، قال : ميتته = قال عمرو : سمعت أبا الشعثاء يقول : ما كنت أحسب « طعامه » إلاّ مالحه .(٣)

١٢٧٠٣ ــ حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا الضحاك بن مخلد، عن ابن جريج قال ، أخبرنا نافع : أن عبد الرحمن بن أبي هريرة سأل ابن عمر عن حيتان كثيرة ألقاها البحر ، أميتة هي ؟ قال : نعم! فنهاه عنها ، ثم دخل البيت فدعا

---

(١) الأثر : ١٢٦٩٩ ــ « عبد الرحمن » هو : « عبد الرحمن بن أبي هريرة » ، و « عبد الله » هو « عبد الله بن عمر » . وسيأتي تخريجه في الذي يليه .

(٢) الأثر : ١٢٧٠٠ ــ هو طريق أخرى للأثر السالف .

وهذا الخبر رواه مالك ، عن نافع ، بمثله في الموطأ : ٤٩٤ . ورواه البيهقي عن مالك في السنن الكبرى ٩ : ٢٥٥ . وسيأتي من طريق أخرى برقم : ١٢٧٠٣ .

ونقله ابن كثير في تفسيره ٣ : ٢٤٢ ، ولم يخرجه . وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٢ : ٣٣٢ ، وقصر في نسبته ، وزاد نسبته إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٣) الأثر : ١٢٧٠٢ ــ مضى هذا الأثر من رواية أبي جعفر عن « محمد بن المثنى » بمثل إسناده هنا رقم : ١٢٦٩٦ .

بالمصحف فقرأ تلك الآية : « أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم » ، قال : « طعامه » ، كل شيء أخرج منه ، فكله ، فليس به بأس . وكل شيء فيه يؤكل ، ميت أو بساحليه .[١]

١٢٧٠٤ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا أبو سفيان ، عن معمر قال قتادة : « طعامه » ، ما قذف منه .[٢]

١٢٧٠٥ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو خالد ، عن ليث ، عن شهر ، عن أبي أيوب قال : ما لفظ البحر فهو طعامه ، وإن كان ميتاً .

١٢٧٠٦ – حدثنا هناد قال ، حدثنا أبو الأحوص ، عن ليث ، عن شهر ، قال : سئل أبو أيوب عن قول الله تعالى ذكره : « أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً » ، قال : هو ما لفظ البحر .

* * *

وقال آخرون : عنى بقوله : « وطعامه » ، المليح من السمك[٣] = فيكون تأويل الكلام على ذلك من تأويلهم : أحل لكم سمك البحر ومَليحه في كل حال ، في حال إحلالكم وإحرامكم .[٤]

* ذكر من قال ذلك :

١٢٧٠٧ – حدثنا سليمان بن عُمرَ بن خالد الرقّيّ قال ، حدثنا محمد بن سلمة ، عن خصيف ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « وطعامه » ، قال : « طعامه » ، المالح منه .[٥]

---

(١) الأثر : ١٢٧٠٣ – مضى هذا الخبر بثلاثة أسانيد أخرى رقم : ١٢٦٩٩ – ١٢٧٠١ ، وخرجته في رقم : ١٢٧٠٠ . وفي المطبوعة : « ميتاً » بالنصب ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب لا بأس به . وفي المطبوعة : « بساحله » بالإفراد ، وفي المخطوطة بالتثنية كما أثبتها .

(٢) الأثر : ١٢٧٠٤ – انظر التعليق على الأثر السالف رقم : ١٢٦٨٠ ، « أبو سفيان » هو : المعمري ، « محمد بن حميد اليشكري » .

(٣) « المليح » على وزن « فعيل » ، هو المملح . يقال : « سمك مالح ، ومليح ، ومملوح ، ومملح » .

(٤) في المطبوعة ، أسقط من العبارة « في حال » ، وأثبتها من المخطوطة .

(٥) الأثر : ١٢٧٠٧ – « سليمان بن عمر بن خالد الرقي » ، مضى برقم : ١٢٦٧٠ .

٤٤/٧ ١٢٧٠٨ – حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « وطعامه متاعاً لكم » ، يعني : بطعامه ، مالحه ، وما قذف البحر منه ، مالحه .(١)

١٢٧٠٩ – حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « وطعامه متاعاً لكم » ، وهو المالح .

١٢٧١٠ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن يمان ، عن سفيان ، عن مجمّع التيمي ، عن عكرمة في قوله : « متاعاً لكم » قال : المليح .(٢)

١٢٧١١ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن يمان ، عن سفيان ، عن سالم الأفطس وأبي حصين ، عن سعيد بن جبير قال : المليح .

١٢٧١٢ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن يمان ، عن سفيان ، عن

وكذلك هو في المخطوطة ، أما في المطبوعة ، فقد جعله « سليمان بن عمرو بن خالد البرقي » ، وهو خطأ في موضعين ، صوابه ما أثبت .

أما قوله : « المالح منه » ، فقد استنكر الجوهري وغيره أن يقال : « سمك مالح » ، وقال يونس : « لم أسمع أحداً من العرب يقول : مالح » . والذي لم يسمعه يونس ، سمعه غيره ، وجاء في فصيح الشعر ، وهكذا جاء في الآثار التي هنا ، وهو صواب لا شك فيه عندي ، والصواب ما قاله ابن بري أن وجه جوازه هذا من جهة العربية أن يكون على النسب ، مثل قولهم : « ماء دافق » ، أي ذو دفق . وكذلك « ماء مالح » ، أي : ذو ملح ، وكما يقال : « رجل تارس » ، أي ذو ترس ، و « رجل دارع » أي ذو درع . قال : ولا يكون هذا جارياً على الفعل ، وهو الصواب إن شاء الله . (انظر لسان العرب ، مادة : ملح) .

(١) في المطبوعة : « وما قذف البحر من مالحه » ، غير ما في المخطوطة ، فأفسد العبارة . وقوله « مالحه » الأخيرة ، خبر المبتدأ « ما قذف البحر منه » .

(٢) الأثر : ١٢٧١٠ – « سفيان » هو الثوري .

و « مجمع التيمي » ، هو : « مجمع بن سمعان » ، أو « مجمع بن صمعان » ، أبو حمزة التيمي الكوفي النساج الحائك . قال ابن عيينة : « كان له من الفضل غير قليل » . روى عنه أبو حيان التيمي ، وسفيان الثوري . ووثقه يحيى بن معين . مترجم في الكبير للبخاري ٤/١/٤٠٩ ، وابن أبي حاتم ٤/١/٢٩٥ . وكان في المطبوعة والمخطوطة : « سفيان بن مجمع التيمي » ، وهو خطأ لا شك فيه . وليس في الرواة من يسمى كذلك .

منصور ، عن إبراهيم : « وطعامه متاعاً لكم » ، قال : المليح ، وما لَفَظ .

١٢٧١٣ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن سالم ، عن سعيد بن جبير في قوله : « أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم » ، قال : يأتي الرجل أهلَ البحر فيقول : « أطعموني » ! فإن قال : « غريضاً » ، ألقوا شبكتهم فصادوا له. وإن قال : « أطعموني من طعامكم » ، أطعموه من سمكهم المالح .[1]

١٢٧١٤ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن فضيل ، عن عطاء ، عن سعيد : « أحل لكم صيد البحر وطعامه » ، قال : المنبوذ ، السمك المالح .

١٢٧١٥ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير : « وطعامه » ، قال : المالح .

١٢٧١٦ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن سفيان، عن منصور ، عن إبراهيم : « وطعامه » ، قال : هو مليحهُ .[2] ثم قال : ما قَذَف .

١٢٧١٧ ــ حدثنا ابن معاذ قال، حدثنا جامع بن حماد قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وطعامه » ، قال : مملوح السمك .

١٢٧١٨ ــ حدثنا هناد قال ، حدثنا ابن أبي زائدة قال، أخبرني الثوري ، عن منصور قال : كان إبراهيم يقول : «طعامه»، السمك المليح. ثم قال بعد: ما قذفَ به .

١٢٧١٩ ــ حدثنا هناد قال ، حدثنا ابن أبي زائدة قال ، أخبرنا الثوري ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير قال : « طعامه » ، المليح .

١٢٧٢٠ ــ حدثنا هناد قال ، حدثنا ابن أبي زائدة قال، أخبرنا إسرائيل ، عن عبد الكريم ، عن مجاهد قال : « طعامه » ، السمك المليح .

---

(١) الأثر : ١٢٧١٣ – سيأتي مطولا برقم : ١٢٧٥٣ .

(٢) في المطبوعة : « مالحه » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهكذا قراءتها على سوء كتابة الناسخ .

١٢٧٢١ – حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير في هذه الآية : « وطعامه متاعاً لكم » ، قال : الصِّير= قال شعبة ، فقلت لأبي بشر : ما الصِّير ؟ قال : المالح .(١)

١٢٧٢٢ – حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا هشام بن الوليد قال ، حدثنا شعبة ، عن أبي بشر ، عن جعفر بن أبي وحشية ، عن سعيد بن جبير قوله : « وطعامه متاعاً لكم » ، قال : الصِّير . قال قلت : ما الصير ؟ قال : المالح .

١٢٧٢٣ – حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وطعامه متاعاً لكم » ، قال : أما « طعامه » ، فهو المالح .

١٢٧٢٤ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنا أبو سفيان ، عن معمر ، عن الزهرى ، عن سعيد بن المسيب : « وطعامه متاعاً لكم » ، قال : « طعامه » ، ما تزوّدت مملوحاً في سفرك .

١٢٧٢٥ – حدثنا عمرو بن عبد الحميد وسعيد بن الربيع الرازى قالا، حدثنا سفيان ، عن عمرو قال، قال جابر بن زيد: كنا نُحَدَّث أن « طعامه » مليحه ، ونكره الطافى منه .(٢)

* * *

(١) « الصير » (بكسر الصاد) ، ويقال له : « الصحناة » ، وقيل : هي السمكات المملوحة التي تعمل منها الصحناة ، وهي كالفسيخ في بلادنا ، ذكرها جرير في شعره فقال في هجاء آل المهلب ، وهم من الأزد :

إنَّ الخِلافَةَ لم تُقْدَرْ لِيَمْلِكَهَا عَبْدٌ لِأَزْدِيَّةٍ في بَظْرِهَا عَقَفُ
كَانُوا إذَا جَعَلُوا في صِيرِهِمْ بَصَلاً ثم اشْتَوَوا كَنْعَدًا مِنْ مَالِحٍ جَدَفُوا

و « الكنعد » : ضرب من السمك . وقوله : « جدفوا » ، أكلوا « الجدف » (بفتحتين) وهو يكون باليمن تأكله الإبل فتجزأ به عن الماء ، ولا يحتاج مع أكله إلى شرب ماء .
وفي المخطوطة في المواضع كلها : « الصر » مهملة ، لا تقرأ ، صوابها في المطبوعة .

(٢) الأثر : ١٢٧٢٥ – « سفيان » هو الثوري = أو « سفيان بن عيينة » ، كلاهما

وقال آخرون : « طعامه » ، ما فيه .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٧٢٦ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن عيينة ، عن عمرو ، عن عكرمة قال : طعام البحر ، ما فيه .

١٢٧٢٧ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن حريث ، عن عكرمة : « وطعامه متاعاً لكم » ، قال : ما جاء به البحر بموجه ، هكذا .(١)

١٢٧٢٨ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا حميد بن عبد الرحمن ، عن حسن بن صالح ، عن ليث ، عن مجاهد قال : « طعامه » ، كل ما صيد منه .(٢)

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بالصواب عندنا ، قولُ من قال : « طعامه » ، ما قذفه البحر ، أو حَسَر عنه فوُجد ميتاً على ساحله . وذلك أن الله تعالى ذكره ذكر قبله صيدَ الذى يصاد ، فقال : « أحل لكم صيد البحر » ، فالذى يجب أن يعطف عليه فى المفهوم ما لم يُصَدْ منه ، فقال : أحل لكم ما صدتموه من البحر ، وما لم تصيدوه منه .

وأما «المليح» ، فإنه ما كان منه مُلِّح بعد الاصطياد، فقد دخل فى جملة قوله : « أحل لكم صيد البحر » ، فلا وجه لتكريره ، إذ لا فائدة فيه ، وقد أعلم

روى عن عمرو بن دينار . « عمرو » ، هو « عمرو بن دينار » . وكان فى المطبوعة : « سفيان ابن عمرو» وهو خطأ محض .

و « جابر بن زيد الأزدى » ، هو « أبو الشعثاء » ، مضى كثيراً ، وترجم فى : ٥٣١٦ ، ٥٤٧٢ .

(١) فى المطبوعة : « ماء به البحر بوجه » ، فغير ، وحذف « هكذا » . كأنه ظن « هكذا » إشارة إلى استشكال كلمة « بموجه » ! وهذا غريب . وقوله : « هكذا » ، يريد بذلك الإشارة إلى أنه جاء طافياً .

(٢) الأثر : ١٢٧٢٨ ــ « حميد بن عبد الرحمن بن حميد الرؤاسى » ، مضى برقم : ٤٩٢٦ ، ٨٧٧٠ . و « الحسن بن صالح بن صالح بن حى الثورى » ، مضى برقم : ١٧٨ ، ٥٣٤٧ ، ٧٥٩٤ .

عبادَه تعالى ذكره : إحلالَه ما صيد من البحر بقوله : « أحل لكم صيد البحر » . فلا فائدة أن يقال لهم بعد ذلك : « ومليحه الذى صيد حلال لكم » ، لأن ما صيد منه فقد بُيِّن تحليله ، طريًّا كان أو مليحاً ، بقوله : « أحل لكم صيد البحر » والله يتعالى عن أن يخاطب عباده بما لا يفيدهم به فائدة . ٤٥/٧

* * *

وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو الذى قلنا خبر ، وإن كان بعض نقلته يقف به على ناقِله عنه من الصحابة ، وذلك ما :—

١٢٧٢٩ — حدثنا به هناد بن السريّ قال، حدثنا عبدة بن سليمان ، عن محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو سلمة ، عن أبي هريرة قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم » ، قال : « طعامه » ، ما لفظه ميتاً فهو طعامه .(١)

* * *

وقد وقف هذا الحديث بعضهم على أبي هريرة .

١٢٧٣٠ — حدثنا هناد قال، حدثنا ابن أبي زائدة، عن محمد بن عمرو ،

---

(١) الأثر : ١٢٧٢٩ ، ١٢٧٣٠ — « عبدة بن سليمان الكلابى » ، قال أحمد : « ثقة ، ثقة وزيادة ، مع صلاح فى بدنه » . روى له أصحاب الكتب الستة . مضى مراراً برقم : ٢٢٢ ، ٢٣٢٣ ، ٢٧٥٨ ، ٣٠٢٢ ، ومواضع غيرها .

و « محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثى » ، ثقة . روى له أصحاب الكتب الستة . ومضى برقم : ٨ ، ٣٠١٥ .

و « أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف » ، تابعى جليل إمام ثقة . مضى برقم : ٨ ، ٦٧ ، ٣٠١٥ ، ٨٣٩٤ ، وغيرها .

وهذا الخبر لم أجد أحداً ذكره إلا السيوطى فى الدر المنثور ٢ : ٣٣١ ، ولم ينسب هذا المرفوع إلا لابن جرير ، أما الخبر الآتى ، وهو الموقوف ، فإنه زاد نسبته لابن أبي حاتم .

وأما الخبر الموقوف الثانى رقم : ١٢٧٣٠ ، ففيه « ابن أبي زائدة » ، وهو « يحيى بن زكريا ابن أبي زائدة » ، وهو من حفاظ الكوفيين ، كان متقناً ثبتاً صاحب سنة ، مستقيم الحديث . روى له أصحاب الكتب الستة ومضى برقم : ٨٥٠ ، ٤٢٤٦ .

فإسناد المرفوع والموقوف ، كلاهما إسناد صحيح ، ورجالهما ثقات حفاظ . وكتبه محمود محمد شاكر .

عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة في قوله : « أحل لكم صيد البحر وطعامه » ، قال : « طعامه » ، ما لفظه ميتاً . (١)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ﴾

قال أبو جعفر : يعني تعالى ذكره بقوله : « متاعاً لكم » ، منفعةً لمن كان منكم مقيماً أو حاضراً في بلده ، يستمتع بأكله وينتفع به (٢) = « وللسيارة » ، يقول : ومنفعةً أيضاً ومتعة للسائرين من أرض إلى أرض ، ومسافرين يتزوّدونه في سفرهم مليحاً .

* * *

و « السيارة » ، جمع « سيّار » . (٣)

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٧٣١ — حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرني أبو إسحق عن عكرمة أنه قال في قوله : « متاعاً لكم وللسيارة » ، قال : لمن كان بحضرة البحر = « وللسيارة » ، السَّفْر .

١٢٧٣٢ — حدثني يعقوب قال : حدثنا ابن علية ، عن سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة في قوله : « وطعامه متاعاً لكم وللسيارة » ، ما قذف البحر ، وما يتزوّدون في أسفارهم من هذا المالح = يتأوّلها على هذا .

١٢٧٣٣ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا جامع بن حماد قال ، حدثنا

---

(١) الأثر : ١٢٧٣٠ — انظر التعليق على الأثر السالف .

(٢) انظر تفسير « المتاع » فيما سلف ٨ : ٥٥١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) اقتصرت كتب اللغة على أن « السيارة » : القافلة ، أو القوم يسيرون ، وأنه أنث على معنى الرفقة أو الجماعة . وجعله أبو جعفر جمعاً ، كقولهم « جمال » و « جمالة » (بتشديد الميم) و « حمار » و « حمارة » .

يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وطعامه متاعاً لكم وللسيارة » ، مملوح السمك ، ما يتزودون فى أسفارهم .

١٢٧٣٤ – حدثنا سليمان بن عمر بن خالد الرقّى قال، حدثنا مسكين بن بكير قال ، حدثنا عبد السلام بن حبيب النجارى ، عن الحسن فى قوله : « وللسيارة » ، قال : هم المحرمون .(١)

١٢٧٣٥ – حدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وطعامه متاعاً لكم وللسيارة » ، أما « طعامه » ، فهو المالح منه ، بلاغٌ يأكل منه السيار فى الأسفار .(٢)

١٢٧٣٦ – حدثنا المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية ابن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « وطعامه متاعاً لكم وللسيارة » ، قال : « طعامه » ، مالحه ، وما قذف البحر منه ، يتزوّده المسافر= وقال مرة أخرى : مالحه ، وما قذف البحر . فمالحه يتزوده المسافر .

١٢٧٣٧ – حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى، عن أبيه ، عن ابن عباس : « وطعامه متاعاً لكم وللسيارة » ، يعنى : المالح يتزوّده .(٣)

---

(١) الأثر : ١٢٧٣٤ – « سليمان بن عمر بن خالد الرقى » ، مضى برقم : ٦٢٥٤ ، ١٢٦٧٠ ، ١٢٧٠٧ ، وغيره فى المطبوعة كما غيره فيما سلف فجعله « سليمان بن عمرو بن خالد البرقى » ، وهو خطأ محض ، صوابه فى المخطوطة .

و « مسكين بن بكير الحرانى » ، أبو عبد الرحمن الحذاء ، روى عنه أحمد بن حنبل . ثقة . مترجم فى التهذيب .

أما « عبد السلام بن حبيب النجارى » ، فلم أجد فى الرواة عن الحسن أو غيره من اسمه ذاك . ووجدت فى الرواة عن الحسن البصرى « عبد السلام بن أبى الجنوب المدنى » ، وهو شيخ مدنى متروك ، مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٣/١/٤٥ ، وميزان الاعتدال ٢ : ١٢٩ . فلعله يكون هو .

(٢) « بلاغ » يعنى « بلغة » (بضم الباء) ، وهو ما يتبلغ به المرء من الزاد ، أى يكتفى به حتى يبلغ مستقره . وكان فى المطبوعة : « السيارة » بالتاء فى آخره ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٣) فى المطبوعة : « فيتزوده » ، والجيد ما فى المخطوطة .

وكان مجاهد يقول فى ذلك بما : —

١٢٧٣٨ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وطعامه متاعاً لكم » ، قال : أهل القرَى = « وللسيارة » ، أهل الأمصَار .

١٢٧٣٩ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « متاعاً لكم » ، قال : لأهل القرى = « وللسيارة » ، قال : أهل الأمصار ، والحيتانُ للناس كلهم .[1]

* * *

وهذا الذى قاله مجاهد : من أن « السيارة » هم أهل الأمصار ، لا وجه له مفهوم ، إلا أن يكون أراد بقوله : « هم أهل الأمصار » ، هم المسافرون من أهل الأمصار ، فيجب أن يدخل فى ذلك كل سيارة ، من أهل الأمصار كانوا أو من أهل القرى . فأما « السيارة » ، فلا نعقله : المقيمون فى أمصارهم .[2]

* * *

---

(١) فى المطبوعة : « أهل الأمصار وأجناس الناس كلهم » ، وأداه إلى هذا ما جاء فى الدر المنثور ٢ : ٢٣٢ ، عن مجاهد : « وطعامه قال : حيتانه = متاعاً لكم ، لأهل القرى = وللسيارة ، أهل الأسفار وأجناس الناس كلهم » ، ثم ما جاء فى المخطوطة مما دخله التحريف ، وذلك : « أهل الأمصار والحباب للناس كلهم » ، والدر المنثور ، لا يوثق بطباعته ، والجملة فيه خطأ لاشك فيه ، فقوله « أهل الأسفار» لاشك أنها « أهل الأمصار » ، وأما قوله : « حيتانه » هنا ، فإن ذلك من سوء اختصار السيوطى ، فإن « حيتانه » تفسير لقوله : « صيد البحر » ، كما مضى فى الأثر رقم : ١٢٦٨١ ، من تفسير مجاهد لصيد البحر . وأما « طعامه » فقد فسرها مجاهد « السمك المليح » ، كما مضى فى رقم : ١٢٧٢٠ ، وهو مراد هنا فى هذا الموضع . فظاهر أنه أراد : «طعامه، السمك المليح = متاعاً لكم ؛ لأهل القرى = وللسيارة ، أهل الأمصار = والحيتان للناس كلهم » ، يعنى أنه لا يدخل قوله تعالى: « متاعاً لكم وللسيارة » فى بيان قوله تعالى : « أحل لكم صيد البحر» ، بل فى بيان قوله : « وطعامه » ، وهو السمك المليح . هذا هو الصواب ، وأما ما فى الدر المنثور ، وما فى المطبوع من هذا التفسير ، فكلام لا يستقيم .

(٢) فى المطبوعة : « فأما السيارة ، فلا يشمل المقيمين فى أمصارهم » ، وهو كلام مريض ، وهو فى المخطوطة كما أثبته غير منقوط ، وهذا صواب قراءته . والمعنى : فلا نعقله أن يكون معناه : المقيمون فى أمصارهم . وقد مضى استعمال أبى جعفر « نعقله » فى مثل هذه العبارة فى مواضع سلفت ، ليس عندى الآن بيانها .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره : وحرم الله عليكم ، أيها المؤمنون ، صيد البر = « ما دمتم حرماً » ، يقول : ما كنتم محرمين ، لم تحِلوا من إحرامكم .(١)

* * *

ثم اختلف أهل العلم فى المعنى الذي عنَى الله تعالى ذكره بقوله : « وحُرِّم عليكم صيدُ البر » .

فقال بعضهم : عنى بذلك أنه حرَّم علينا كل معانى صيد البر : من اصطياد ، وأكل ، وقتل ، وبيع ، وشراء ، وإمساك ، وتملُّك .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٧٤٠ — حدثنى يعقوب قال ، حدثنا هشيم ، عن يزيد بن أبى زياد ، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل ، عن أبيه قال : حج عثمان بن عفان ، فحج علىّ معه ، قال : فأتى عثمان بلحم صيد صاده حَلال ، فأكل منه ، ولم يأكل علىّ ، فقال عثمان : والله ما صدنا ولا أمرنا ولا أشرنا ! فقال علىّ : « وحُرِّم عليكم صيد البر ما دمتم حرماً » .(٢)

---

(١) انظر تفسير « ما دام » فيما سلف ١٠ : ١٨٥ — = وتفسير « حرم » فيما سلف : ٧

(٢) الأثر : ١٢٧٤٠ — « يزيد بن أبى زياد الكوفى » ، مولى بنى هاشم صدوق ، فى حفظه شىء بعد ما كبر . مضى برقم : ٢٠٢٨ .

و « عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم » ، لقبه : « ببة » ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فحنكه رسول الله ، روى عن جماعة من الصحابة . روى له أصحاب الكتب الستة . مترجم فى التهذيب . وكان فى المطبوعة والمخطوطة : «عبد الله بن الحارث عن نوفل» وهو خطأ صرف .

وأبوه : « الحارث بن نوفل بن الحارث » . روى عن رسول الله ، وعن عائشة . استعمله النبى صلى الله عليه وسلم على بعض أعمال مكة ، ومات بالبصرة فى خلافة عثمان . مترجم فى التهذيب .

وهذا الخبر خرجه السيوطى فى الدر المنثور ٢ : ٢٣٢ ، وزاد نسبته لابن أبى شيبة ، وابن أبى حاتم ، وأبى الشيخ .

١٢٧٤١ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا هرون بن المغيرة ، عن عمرو بن أبي قيس ، عن سماك ، عن صبيح بن عبد الله العبسي قال : بعث عثمان بن عفان أبا سفيان بن الحارث على العَرُوض ، [١] فنزل قديداً ، فمرّ به رجل من أهل الشأم معه باز وصقر ، فاستعاره منه ، فاصطاد به من اليعاقيب ، [٢] فجعلهن في حظيرة . فلما مرّ به عثمان طبخهن ، ثم قدمهن إليه ، فقال عثمان : كلوا ! فقال بعضهم : حتى يجيء على بن أبي طالب ، رحمة الله عليه . فلما جاء فرأى ما بين أيديهم ، قال على : إنا لن نأكل منه ! فقال عثمان : مالك لا تأكل ؟ فقال : هو صيد ، ولا يحل أكله وأنا محرم ! فقال عثمان : بيّن لنا ! فقال علىّ : « يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم » ، فقال عثمان : أو نحن قتلناه؟ فقرأ عليه : « أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم وللسيارة وحرّم عليكم صيد البر ما دمتم حرماً » . [٣] ٧ / ٤٦

١٢٧٤٢ – حدثنا تميم بن المنتصر وعبد الحميد بن بيان القناد قالا ، أخبرنا

وقوله : « صاده حلال » ، يعنى : رجل حلال ، غير محرم بحج .

وسيأتى هذا الخبر بلفظ آخر ، وإسناد آخر . فى رقم : ١٢٧٤٥ ، ١٢٧٤٦ .

(١) « العروض » (بفتح العين) : مكة والمدينة وأكنافهما .

(٢) « اليعاقيب » جمع « يعقوب » ، طائر ، وهو ذكر الحجل والقطا .

(٣) الأثر : ١٢٧٤١ – « هارون بن المغيرة بن حكيم البجلى » ، ثقة مضى برقم : ٣٣٥٦ ، ٥٥٢٦ . و « عمرو بن أبى قيس الرازى ، الأزرق ، ثقة .مضى برقم : ٦٨٨٧ ، ٩٣٤٦ .

و « سماك » هو « سماك بن حرب » ، ثقة ، مضى مراراً .

و « صبيح بن عبد الله العبسى » ، روى عن على ، وروى عنه سماك بن حرب . مترجم فى الكبير للبخارى ٣١٩/٢/٢ ، وابن أبى حاتم ٤٤٩/١/٢ . ولم يذكرا فيه جرحاً . وقد مضى ذكره فى التعليق على رقم : ٧٥٩٥ (وقع هناك خطأ فيما نقلته عن التاريخ الكبير ، « على الفروض » وصوابه « على العروض » ، فليصحح هناك وفى تاريخ البخارى) . وفى المخطوطة والمطبوعة : « صبيح بن عبيد الله » والتصحيح من البخارى وابن أبى حاتم .

وهذا الخبر رواه البخارى مختصراً فى التاريخ ، قال : « حدثنى حسن بن خلف ، أخبرنا إسحق ، عن شريك ، عن سماك ، عن صبيح بن عبد الله العبسى » . وهو الإسناد التالى لهذا .

إسحق الأزرق ، عن شريك ، عن سماك بن حرب ، عن صبيح بن عبد الله العبسى قال : استعمل عثمان بن عفان أبا سفيان بن الحارث على العَرُوض = ثم ذكر نحوه ، وزاد فيه ، قال : فمكث عثمان ما شاء الله أن يمكث ، ثم أتى فقيل له بمكة : هل لك فى ابن أبى طالب ، أهدِى له صفيف حمار فهو يأكل منه ! [١] فأرسل إليه عثمان ، وسأله عن أكل الصفيف ، فقال : أما أنتَ فتأكل ، وأما نحن فتنهانا ؟ فقال : إنه صيد عام أوّلَ وأنا حلال ، فليس علىّ بأكله بأس ، وصيد ذلك = يعنى اليعاقيب = وأنا محرم ، وذبحن وأنا حرَام . [٢]

١٢٧٤٣ — حدثنا عمران بن موسى القزاز قال ، حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال ، حدثنا يونس ، عن الحسن : أن عمر بن الخطاب لم يكن يرى بأساً بلحم الصيد للمحرم ، وكرهه على بن أبى طالب ، رضى الله عنهما . [٣]

١٢٧٤٤ — حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع قال ، حدثنا بشر بن المفضل قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب : أن عليًّا كره لحم الصيد للمحرم على كل حال .

١٢٧٤٥ — حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن يزيد بن أبى زياد ، عن عبد الله بن الحارث : أنه شهد عثمان وعليًّا أُتيا بلحم ، فأكل عثمان ولم يأكل علىّ ، فقال عثمان : أنحن صِدْنا أو

---

(١) « الصفيف » ، هو لحم يشرح عراضاً حتى ترق البضعة منه فتراها تشف شفيفاً ، ويوسع مثل الرغفان ، ثم يشرر فى الشمس حتى يجف . فإذا دق الصفيف فهو « القديد » . وكان فى المخطوطة فى هذا الموضع « نصفف » ، وفى الذى يليه « الصصف » ، غير منقوطة ، وهو رسم خطأ ، صوابه فى المطبوعة .

(٢) الأثر : ١٢٧٤٢ — « إسحق الأزرق » هو : « إسحق بن يوسف بن مرداس المخزومى الواسطى » ، مضى برقم : ٣٣٣٩ ، ٤٢٢٤ . وكان فى المخطوطة والمطبوعة « أبو إسحق الأزرق . » ، وهو خطأ وسهو من ناسخ . وهو على الصواب فى إسناد البخارى الذى نقلته آنفاً فى تخريج الأثر السالف .

(٣) الأثر : ١٢٧٤٣ — « عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان العنبرى » ، مضى برقم : ٢١٥٤ ، ٦٥٨٩ ، ٦٥٩١ ، ٦٨١٩ .

و « يونس » ، هو : « يونس بن عبيد بن دينار العبدى » ، مضى برقم : ٢٦١٦ ، ٤٩٣١ .

صيد لنا ؟ فقرأ عليّ هذه الآية : « أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم وللسيارة وحرِّم عليكم صيد البر ما دمتم حرماً » . (١)

١٢٧٤٦ – حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا عمر بن أبي سلمة ، عن أبيه قال : حج عثمان بن عفان ، فحج معه علي ، فأتي بلحم صَيدٍ صاده حلالٌ ، فأكل منه وهو محرم ، ولم يأكل منه عليّ ، فقال عثمان ، إنه صيدَ قبل أن نحرم ! فقال له عليّ : ونحن قد نزلنا وأهالينا لنا حلال ، (٢) أفيحللن لنا اليوم ؟ (٣)

١٢٧٤٧ – حدثنا ابن حميد قال ، جدثنا هرون ، عن عمرو بن عبد الكريم ، عن مجاهد ، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل : أن عليًّا أتي بِشِقّ عَجُز حمار وهو محرم ، فقال : إنّي محرم . (٤)

١٢٧٤٨ – حدثنا ابن بزيع قال ، حدثنا بشر بن المفضل قال ، حدثنا سعيد ، عن يعلى بن حكيم ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : أنه كان يكرهه على كل حال ، ما كان محرماً . (٥)

---

(١) الأثر : ١٢٧٤٥ – مضى هذا الخبر ، برواية « عبد الله بن الحارث بن نوفل » ، عن أبيه « الحارث بن نوفل » ، برقم : ١٢٧٤٠ ، وسيأتي رقم : ١٢٧٤٧ .

(٢) في المطبوعة : « ونحن قد بدا لنا » ، وفي المخطوطة : « ونحن بر لنا » غير منقوطة ، وهذه قراءتها فيما أرجح .

(٣) الأثر : ١٢٧٤٦ – « عمر بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف » ، أحاديثه واهية ، يكتب حديثه ولا يحتج به ، مضى برقم : ٣٩١١ ، ١٢٦٦٧ .

وسيأتي هذا الخبر بإسناد آخر رقم : ١٢٧٥٥ ، مختصراً بغير هذا اللفظ .

(٤) الأثر : ١٢٧٤٧ – « هرون » ، هو « هارون بن المغيرة » ، مضى قريباً برقم : ١٢٧٤١ .

و « عمرو » هو « عمرو بن أبي قيس » ، مضى أيضاً برقم : ١٢٧٤١ .

و « عبد الكريم » هو « عبد الكريم بن مالك الجزري » ، مضى برقم : ٨٩٢ ، ١٥٦٦ . وكان في المخطوطة والمطبوعة : « عن عمرو بن عبد الكريم » ، وهو خطأ . ليس في الرواة من يسمى بذلك .

ومضى هذا الخبر بإسناديه رقم : ١٢٧٤٠ ، ١٢٧٤٥ .

(٥) الأثر : ١٢٧٤٨ – « سعيد » ، هو « سعيد بن أبي عروبة » .

١٢٧٤٩ – حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا ابن جريج قال ، أخبرنا نافع : أن ابن عمر كان يكره كل شيء من الصيد وهو حرام ، أخذ له أو لم يؤخذ له ، وَشيقةً وغيرها . (١)

١٢٧٥٠ – حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا يحيى بن سعيد القطان ، عن عبد الله قال ، أخبرني نافع : أن ابن عمر كان لا يأكل الصيدَ وهو محرم ، وإن صاده الحلالُ .

١٢٧٥١ – حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، أخبرنا ابن جريج قال ، أخبرني الحسن بن مسلم بن يناق : أنّ طاوساً كان ينهى الحرامَ عن أكل الصيد ، وشيقة وغيرها ، صيد له أو لم يُصد له .

١٢٧٥٢ – حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا خالد بن الحارث قال ، حدثنا الأشعث قال ، قال الحسن : إذا صاد الصيد ثم أحرمَ لم يأكل من لحمه حتى يحلّ . فإن أكل منه وهو محرم ، لم ير الحسن عليه شيئاً . (٢)

١٢٧٥٣ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام وهرون ، عن عنبسة ، عن سالم قال : سألت سعيد بن جبير ، عن الصيد يصيده الحلال ، أيأكل منه المحرم؟ فقال : سأذكر لك من ذلك ، إن الله تعالى ذكره قال : « يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم » ، فنهى عن قتله ، ثم قال : « ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم » ، ثم قال تعالى ذكره : « أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم وللسيارة » ، قال : يأتي الرجل أهلَ البحر فيقول : « أطعموني » ، فإن

و « يعلى بن حكيم الثقفي » ، روى عن سعيد بن جبير ، وعكرمة ، ونافع مولى ابن عمر ، وغيرهم . وثقه أحمد وابن معين ، وأبو زرعة ، والنسائي ، وقال أبو حاتم : « لا بأس به » . مترجم في التهذيب .

(١) « الوشيقة » : لحم يغلى في ماء وملح إغلاءة واحدة ، ولا ينضج فيتهرأ ، ثم يخرج فيصير في الحبجبة ، وهو جلد بعير يقور ، ثم يجعل ذلك اللحم فيه ، فيكون لهم زاداً في أسفارهم .

(٢) الأثر : ١٢٧٥٢ – « خالد بن الحارث بن عبيد الهجيمي » ثقة ، مضى برقم : ٧٥٠٧ ، ٧٨١٨ ، ٩٨٧٨ .

قال : « غريضاً »، ألقوا شبكتهم فصادوا له ، وإن قال : « أطعمونى من طعامكم»، أطعموه من سمكهم المالح . ثم قال : « وحُرِّم عليكم صيد البرّ ما دمتم حرماً » ، وهو عليك حرام ، صدته أو صاده حلال .[1] ٤٧/٧

* * *

وقال آخرون : إنما عنى الله تعالى ذكره بقوله : « وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرماً »، ما استحدَث المحرم صيدَه فى حال إحرامه أو ذبحه، أو استُحْدِث له ذلك فى تلك الحال . فأما ما ذبحه حلال وللحلال ، فلا بأس بأكله للمحرم . وكذلك ما كان فى ملكه قبل حال إحرامه ، فغير محرم عليه إمساكه .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٧٥٤ – حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع قال، حدثنا بشر بن المفضل قال، حدثنا سعيد قال، حدثنا قتادة : أن سعيد بن المسيب حدّثه، عن أبى هريرة: أنه سئل عن صيد صاده حلال ، أيأكله المحرم ؟ قال : فأفتاه هو بأكله ، ثم لقى عمر بن الخطاب رحمه الله فأخبره بما كان من أمره ، فقال : لو أفتيتهم بغير هذا لأوجعتُ لك رأسك .[2]

١٢٧٥٥ – حدثنا أحمد بن عبدة الضبى قال، حدثنا أبو عوانة، عن عمر ابن أبى سلمة، عن أبيه قال: نزل عثمان بن عفان رحمه الله العَرْجَ وهو محرم،[3] فأهدى صاحبُ العرج له قَطاً،[4] قال: فقال لأصحابه : كلوا ، فإنه إنما اصطيد

---

(١) الأثر : ١٢٧٥٣ – مضى هذا الأثر مختصراً برقم : ١٢٧١٣ .

(٢) الأثر : ١٢٧٥٤ – إسناده صحيح . وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ، باختلاف يسير فى لفظه ، وزاد نسبته لابن أبى شيبة ، وسيأتى هذا الأثر بأسانيد أخرى رقم : ١٢٧٥٦ ، ١٢٧٥٧ ، ١٢٧٦٢ .

(٣) « العرج » (بفتح فسكون) : وهى قرية جامعة على طريق مكة من المدينة ، على جادة الحاج .

(٤) فى المخطوطة : « رطا » غير منقوطة ، كأنها تقرأ « بطا » ، ولكن الذى جاء فى الروايات السالفة وما سيأتى برقم : ١٢٧٧١ أنها « قطا » أو « يعاقيب » ، وهى ذكور الحجل والقطا ، والصواب إن شاء الله ما كان فى المطبوعة : « قطا » . و « القطا » : طائر كالحمام .

على اسمى ،[١] قال : فأكلوا ولم يأكل .[٢]

١٢٧٥٦ – حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا ، حدثنا ابن أبى عدى ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب : أن أبا هريرة كان بالرَّبَذة ، فسألوه عن لحم صيدٍ صاده حلال ، ثم ذكر نحو حديث ابن بزيع عن بشر.[٣]

١٢٧٥٧ – حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبى هريرة ، عن عمر ، نحوه .[٣]

١٢٧٥٨ – حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا ابن أبى عدى، عن شعبة ، عن أبى إسحق ، عن أبى الشعثاء قال : سألت ابن عمر عن لحم صيد يُهديه الحلال إلى الحرام ، فقال : أكله عمر ، وكان لا يرى به بأساً . قال قلت : تأكله ؟ قال : عمر خير منى .[٤]

---

(١) قوله : « إنما اصطيد على اسمى » ، أى من أجله ، وهو تعبير قديم يقيد ، ولا يزال يجرى على ألسنة العامة إلى هذا اليوم ، وهو صحيح فصيح . وانظر ما يفسره فى خبر مالك فى الموطأ : ٣٥٤ ، وسيأتى رقم : ١٢٧٦٤ .

(٢) الأثر : ١٢٧٥٥ – « عمر بن أبى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف » ، مضى قريباً رقم : ١٢٧٤٦ . وسيأتى من طريق أخرى برقم : ١٢٧٧١ ، بغير هذا اللفظ ، عن أبى سلمة من فعله هو .

(٣) الأثر : ١٢٧٥٦ ، ١٢٧٥٧ – مضى برقم : ١٢٧٥٤ .

(٤) الأثر : ١٢٧٥٨ ، ١٢٧٥٩ – « أبو إسحق » ، هو : « أبو إسحق السبيعى الهمدانى » . و « أبو الشعثاء » ، سيأتى فى الأثر رقم : ١٢٧٦٣ ، أنه « أبو الشعثاء الكندى » وهو غير « أبى الشعثاء ، جابر بن زيد » الذى مضى برقم : ٥١٣٦ ، ٥٤٧٢ ، ١٢٤٠٦ ، ١٢٧٢٥ .

و « أبو الشعثاء الكندى » هو : « يزيد بن مهاصر » ، كوفى ، روى عن ابن عمر ، وابن عباس . ترجم له البخارى فى الكبير ٣٦٣/٢/٤ فى « يزيد بن مهاصر » ، وقال : « كناه محمد بن عبد الله ابن نمير » ولم يزد على ذلك . وترجم له ابن أبى حاتم ٢٨٧/٢/٤ فى « يزيد بن مهاصر ، أبو الشعثاء الكندى » ثم قال : « روى عنه أبو إسحق الهمدانى ، وأبو العنبس ، ويونس بن أبى إسحق ، وأبو سنان الشيبانى » . ثم عاد فترجم له ٣٩١/٢/٤ ، وقال : « روى عنه أبو سنان الشيبانى ، وسعيد بن سعيد الثعلبى . سمعت أبى يقول ذلك ، ويقول : « لا يسمى ، وهو كوفى. قال على بن المدينى: أبو الشعثاء ، الذى روى عنه أبو إسحق الهمدانى ، ويونس بن أبى إسحق ، وأبو العنبس ، وأبو سنان ، هو الكندى ، وليس هو سليم [يعنى : سليم بن أسود المحاربى] – سمعت أبى يقول : أبو الشعثاء الكندى ، اسمه : يزيد بن مهاصر . وخالف علياً فى ذلك » .

١٢٧٥٩ ــ حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا يحيى بن سعيد ، عن شعبة قال ، حدثنا أبو إسحق ، عن أبي الشعثاء قال : سألت ابن عمر عن صيد صاده حلال يأكل منه حرام ، قال : كان عمر يأكله . قال قلت : فأنت ؟ قال : كان عمر خيراً مني .

١٢٧٦٠ ــ حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا ابن أبي عدى، عن هشام ، عن يحيى ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : استفتاني رجلٌ من أهل الشأم في لحم صيد أصابه وهو محرم ، فأمرته أن يأكله ، فأتيت عمر بن الخطاب فقلت له : إن رجلاً من أهل الشأم استفتاني في لحم صيد أصابه وهو محرم ، قال : فما أفتيته ؟ قال قلت : أفتيته أن يأكله . قال : فوالذى نفسى بيده ، لو أفتيته بغير ذلك لعلوتك بالدرة ! وقال عمر : إنما نُهيت أن تصطاده .(١)

١٢٧٦١ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا مصعب بن المقدام قال، حدثنا خارجة ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء ، عن كعب قال : أقبلت في أناس محرمين ، فأصبنا لحمَ حمار وحش ، فسألني الناس عن أكله ، فأفتيتهم بأكله ، وهم محرمون . فقدمنا على عمر فأخبروه أنيّ أفتيتهم بأكل حمار الوحش وهم محرمون،

فظاهر هذا أنه غير « أبي الشعثاء ، جابر بن زيد الأزدى » ، ولكني رأيت الحافظ ابن حجر قال في ترجمة « أبي العنبس » في التهذيب ٨ : ١٨٩ ، أنه روى عن « أبي الشعثاء ، جابر بن زيد الكندى » ، فلا أدرى أوهم الحافظ ، أم هكذا اختلف عليه في ذلك .

وهذا الخبر رواه البيهقي في السنن ٥ : ١٨٩ ، من طريق عبيد الله بن معاذ ، عن أبيه ، عن شعبة ، عن أبي إسحق ، سمعت أبا الشعثاء » .

وسيأتي برقم : ١٢٧٦٣ ، بغير هذا اللفظ مختصراً . وكتبه محمود محمد شاكر .

(١) الأثر : ١٢٧٦٠ – مضى مختصراً برقم : ١٢٧٥٤ ، بغير هذا الإسناد .

« هشام » هو « هشام صاحب الدستوائي » .

و « يحيى » ، هو « يحيى بن أبي كثير الطائي » ، ثقة روى له أصحاب الكتب الستة . مضى برقم : ٩١٨٩ ، ١١٥٠٥ – ١١٥٠٧ .

و « أبو سلمة » هو « أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف » ، مضى مراراً ، منها رقم : ١٢٦٦٧ .

وهذا الخبر رواه البيهقي في السنن الكبرى ٥ : ١٨٨ ، من طريق : « حفص بن عبد الله السلمي ، عن إبراهيم بن طهمان ، عن هشام » بمثله .

فقال عمر : قد أمَّرته عليكم حتى ترجعوا .(١)

١٢٧٦٢ ــ حدثني يعقوب قال، حدثنا هشيم قال، أخبرنا يحيى بن سعيد ، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة قال : مررت بالرَّبَذة ، فسألني أهلها عن المحرم يأكل ما صاده الحلال ؟ فأفتيتهم أن يأكلوا . فلقيت عمر بن الخطاب ، فذكرت ذلك له . قال: بم أفتيتهم ؟(٢) قال : أفتيتهم أن يأكلوا . قال : لو أفتيتهم بغير ذلك لخالفتك .(٣)

١٢٧٦٣ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح ، عن يونس ، عن أبي الشعثاء الكندي قال : قلت لابن عمر : كيف ترى في قوم حرام لقوا قوماً حلالاً ، ومعهم لحم صيد ، فإما باعوهم ، وإما أطعموهم ؟ فقال: حلال .(٤)

---

(١) الأثر : ١٢٧٦١ ــ «مصعب بن المقدام الخثعمي» ثقة وضعفه بعضهم ، ولكن روى له مسلم ، مضى برقم : ١٢٩١ ، ٣٠٠١ .

و «خارجة» هو «خارجة بن مصعب بن خارجة الخراساني» ، وقد مضى برقم : ٩٦٦٨ ، قال أخي السيد أحمد هناك : «مختلف فيه جداً، والأكثر على تضعيفه ، ولكن أعدل كلمة فيه كلمة الحاكم في المستدرك ١ : ٤٩٩ : خارجة ، لم ينقم عليه إلا روايته عن المجهولين ، وإذا روى عن الثقات الأثبات ، فروايته مقبولة» .

و «زيد بن أسلم» ثقة ثبت . مضى كثيراً .

و «عطاء» ، هو «عطاء بن يسار» ، مضى مراراً .

و «كعب» هو «كعب الأحبار» .

وهذا الخبر صحيح ، رواه مالك في الموطأ : ٣٥٢ ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، مطولا . ورواه البيهقي في السنن ٥ : ١٨٩ ، من طريق مالك .

(٢) في المخطوطة : «بما أفتيتهم» ، فكتبتها على ما درجنا عليه «بم» ، وفي المطبوعة : «فبم» .

(٣) الأثر : ١٢٧٦٢ ــ مضى حديث سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة ، من طريقين أخريين ، رقم : ١٢٧٥٤ ، ١٢٧٥٦ .

وهذا الخبر رواه مالك في الموطأ ٣٥١ ، عن يحيى بن سعيد ، بغير هذا اللفظ ، ثم رواه بعد من طريق «ابن شهاب ، عن سالم بن عبد الله : أنه سمع أبا هريرة ، يحدث عبد الله بن عمر» ، ولفظه أقرب إلى لفظ أبي جعفر هذا .

(٤) الأثر : ١٢٧٦٣ ــ «يونس» ، هو «يونس بن أبي إسحق السبيعي» ، مضى مراراً ، وانظر التعليق على رقم : ١٢٧٥٨ ، ١٢٧٥٩ .

١٢٧٦٤- حدثنا سعيد بن يحيي الأموي قال، حدثنا محمد بن سعيد قال، حدثنا هشام = يعني ابن عروة = قال، حدثنا عروة، عن يحيي بن عبدالرحمن ابن حاطب : أن عبد الرحمن حدثه : أنه اعتمر مع عثمان بن عفان في ركبٍ فيهم عمرو بن العاص، حتى نزلوا بالرَّوحاء، فقُرِّب إليهم طير وهم محرمون، فقال لهم عثمان: كلوا، فإني غير آكله! فقال عمرو بن العاص: أتأمرنا بما لست آكلاً؟ فقال عثمان : إني لولا أظنّ أنه اصطيد من أجلي، لأكلت ! [1] فأكل القوم . [2]

١٢٧٦٥- حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة، عن هشام بن عروة، عن أبيه : أن الزبير كان يتزوّد لحوم الوحش وهو محرم . [3]

١٢٧٦٦- حدثنا عبد الحميد بن بيان قال، أخبرنا إسحق، عن شريك، عن سماك بن حرب، عن عكرمة، عن ابن عباس قال : ما صيد أو ذبح وأنت حلال فهو لك حلال، وما صيد أو ذبح وأنت حرام فهو عليك حرام . ٧ / ٤٨

١٢٧٦٧- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا هرون، عن عمرو، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس قال : ما صيد من شيء وأنت حرام فهو عليك حرام، وما صيد من شيء وأنت حلال فهو لك حلال .

و «أبو الشعثاء الكندى»، مضى الكلام فى أمره واسمه، فيما سلف، فى التعليق على الأثرين رقم ٧٥ : ١٢، ١٢٧٥٩، ومضى تخريجه هناك .

(١) فى المطبوعة : «صيد من أجلى»، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) الأثر : ١٢٧٦٤ - «يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب بن أبى بلتعة اللخمى»، تابعى ثقة جليل، وينسب إلى جده فيقال : «يحيى بن حاطب»، مضى برقم : ٨٣٦٧ .

و «عبد الرحمن» هو أبوه «عبد الرحمن بن حاطب بن أبى بلتعة اللخمى»، وهو فى الطبقة الأولى من تابعى أهل المدينة وفقهائهم، ثقة قليل الحديث . مترجم فى التهذيب .

وهذا الخبر رواه البيهقى فى السنن الكبرى ٥ : ١٩١ من طريق أحمد بن يوسف السلمى، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهرى، عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، عن أبيه، بنحوه .

(٣) الأثر : ١٢٧٦٥ - إسناده صحيح، رواه مالك فى الموطأ : ٣٥٠، عن هشام ابن عروة عن أبيه : «أن الزبير بن العوام كان يتزود صفيف الظباء، وهو محرم» هذا لفظه . فأراد بقوله «لحوم الوحش»، الظباء، فهى من الوحش .

١٢٧٦٨ – حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرماً » ، فجعل الصيد حراماً على المحرم صيده وأكله ما دام حراماً . وإن كان الصيدُ صِيدَ قبل أن يحرم الرجل ، فهو حلالٌ . وإن صاده حرامٌ لحلال ، فلا يحلّ له أكله .

١٢٧٦٩ – حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال : سألت أبا بشر عن المحرم يأكل مما صاده الحلال ؟ قال : كان سعيد بن جبير ومجاهد يقولان : ما صيد قبل أن يُحرِم أكل منه ، وما صيد بعد ما أحرم لم يأكل منه .

١٢٧٧٠ – حدثنا ابن بشار قال ،حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا ابن جريج قال : كان عطاء يقولُ إذا سئل في العَلاَنِية : أيأكل الحرامُ الوَشيقةَ والشيء اليابس؟[1] = يقول بيني وبينه : لا أستطيع أن أبيِّن لك في مجلس ، إن ذبح قبل أن نُحرم فكل ، وإلا فلا تبع لحمه ولا تبتع .[2]

* * *

وقال آخرون : إنما عنى الله تعالى بقوله : « وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرماً » ، وحرم عليكم اصطياده . قالوا : فأما شراؤه من مالك يملكه وذبحه وأكله ، بعد أن يكون مِلكه إياه على غير وجه الاصطياد له ، وبيعه وشراؤه جائز . قالوا : والنهي من الله تعالى ذكره ، عن صيده في حال الإحرام دون سائر المعاني .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٧٧١ – حدثني عبد الله بن أحمد بن شبويه قال ، حدثنا ابن أبي مريم

---

(١) « الوشيقة » مضى تفسيرها في ص : ٧٨ ، تعليق : ١ .

(٢) هكذا هذا الخبر في المخطوطة ، إلا أنه كتب : « وإن ذبح قبل أن تحرم » بالواو . وأنا في شك من سياق هذا الخبر ، أخشى أن يكون سقط منه شيء ، فإن السياق يقتضي أن يقال : إذا سئل في العلانية يقول : لا . ولكن هكذا جاء ، ولم أجده في مكان آخر ، فتركته على حاله حتى يصححه من يجده .

قال ، حدثنا يحيي بن أيوب قال ، أخبرني يحيي : أن أبا سلمة اشترى قَطاً وهو بالعَرْج وهو محرم ، ومعه محمد بن المنكدر ، فأكلها .(١) فعاب عليه ذلك الناسُ .(٢)

* * *

قال أبو جعفر : والصواب في ذلك من القول عندنا أن يقال : إن الله تعالى ذكره ، عمّ تحريم كل معاني صيد البرّ على المحرم في حال إحرامه ، من غير أن يخص من ذلك شيئاً دون شيء . فكل معاني الصيد حرام على المحرم ما دام حراماً ، بيعه وشراؤه واصطياده وقتله ، وغير ذلك من معانيه ، إلاّ أن يجده مذبوحاً قد ذبحه حلال لحلال ، فيحلّ له حينئذ أكله ، للثابت من الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي : —

١٢٧٧٢ — حدثناه يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا يحيي بن سعيد ، عن ابن جريج = وحدثني عبد الله بن أبي زياد قال ، حدثنا مكي بن إبراهيم قال ، حدثنا عبد الملك بن جريج = قال ، أخبرني محمد بن المنكدر ، عن معاذ بن عبدالرحمن ابن عثمان ، عن أبيه عبد الرحمن بن عثمان قال : كنا مع طلحة بن عبيد الله ونحن حُرُم ، فأهدى لنا طائرٌ ، فمنا من أكل ، ومنا من تَورَّع فلم يأكل . فلما استيقظ طلحة وفّق من أكل ،(٣) وقال : أكلناه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.(٤)

* * *

(١) في المطبوعة : « فأكله » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو الصواب .

(٢) الأثر : ١٢٧٧١ — « عبد الله بن أحمد بن شبويه الخزاعي » ، شيخ الطبري ، مضى برقم : ١٩٠٩ ، ٤٦١٢ ، ٤٩٢٣ .

و « ابن أبي مريم » هو « سعيد بن أبي مريم » ، مضى برقم : ١٦٠ ، ٥٤٥٥ ، ٨٣٣٥ .

و « يحيي بن أيوب الغافقي » ، مضى برقم : ٣٨٧٧ ، ٤٣٣٠ .

و « يحيي » هو « يحيي بن سعيد بن قيس الأنصاري » ، مضى برقم : ٤٨٥٩ ، ٩٦٧٩ .

و « أبو سلمة » هو « أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف » . مضى قريباً .

(٣) في المطبوعة : « وافق من أكل » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو الصواب الموافق لما في صحيح مسلم . وقوله : « وفق من أكل » : دعا له بالتوفيق ، واستصوب فعله .

(٤) الأثر : ١٢٧٧٢ — « يحيي بن سعيد » هو القطان .

فإن قال قائل : فما أنت قائل فيما روي عن الصعب بن جَثَّامة أنه أهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رِجْلَ حمارِ وحش يقطر دماً، فردّه فقال : إنا حُرُم (١) = وفيما روى عن عائشة : أن وَشِيقة ظبي أهديت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم ، فردّها (٢) = وما أشبه ذلك من الأخبار ؟

قيل : إنه ليس فى واحد من هذه الأخبار التى جاءت بهذا المعنى ، بيانُ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ردّ من ذلك ما ردّ وقد ذبحه الذابح إذ ذبحه ، وهو حلال لحلال ، ثم أهداه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حرام ، فرده وقال : « إنه لا يحل لنا لأنا حرم » ، وإنما ذكر فيه أنه أُهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم لحم صيد فردّه . وقد يجوز أن يكون ردُّه ذلك من أجل أنّ ذابحه ذبحه أو صائده صاده من أجله صلى الله عليه وسلم وهو محرم .

وقد بيَّن خبر جابر عن النبيّ صلى الله عليه وسلم بقوله : « لحم صيد [البر] للمحرم حلال إلاّ ما صاده أو صيد له » ، (٣) معنى ذلك كله .

فإذ كان كلا الخبرين صحيحاً مخرجهما ، فواجبٌ التصديقُ بهما ، وتوجيه كلّ واحد منهما إلى الصحيح من وجه ، وأن يقال : « ردُّه ما ردّ من ذلك من أجل

و « مكى بن إبراهيم بن بشير بن فرقد التميمى » الحافظ ، روى له أصحاب الكتب الستة . مترجم فى التهذيب .

و « معاذ بن عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله بن عثمان التيمى » ، ثقة .

وأبوه « عبد الرحمن بن عثمان بن عبد الله التيمى » ، هو « شارب الذهب » ، صحابى ، أسلم يوم الحديبية ، وقيل يوم الفتح .

وهذا الخبر رواه مسلم فى صحيحه ٨ : ١١١ ، ١١٢ ، والبيهقى فى السنن الكبرى ٥ : ١٨٨ .

(١) حديث الصعب بن جثامة ، رواه مسلم فى صحيحه من طرق ٨ : ١٠٣ – ١٠٦ ، والسنن الكبرى للبيهقى ٥ : ١٩١ ، ١٩٤ ، واستوفى تخريجه هناك .

(٢) حديث عائشة ، رواه أحمد فى المسند ٦ : ٤٠ . وقد مضى تفسير « الوشيقة » فيما سلف ص : ٧٨ ، تعليق : ١ .

(٣) حديث جابر بن عبد الله ، خرجه البيهقى فى السنن الكبرى ٥ : ١٩٠ ، فانظر ما قاله فيه ، وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٢ : ٣٣٣ ، وقال : أخرجه أحمد والحاكم وصححه . وزدت ما بين القوسين من الخبر ، وهو ساقط من المخطوطة والمطبوعة .

أنه كان صِيد من أجله = وإذنه فى أكل ما أذن فى أكله منه ، من أجل أنه لم يكن صِيد لمحرم ولا صاده محرم » ، فيصح معنى الخبرين كليهما .

* * *

واختلفوا فى صفة الصيد الذى عنى الله تعالى بالتحريم فى قوله : « وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرماً » .

فقال بعضهم : « صيد البر » ، كل ما كان يعيش فى البرّ والبحر ، وإنما « صيد البحر » ، ما كان يعيش فى الماء دون البرّ ويأوى إليه . ٤٩/٧

* ذكر من قال ذلك :

١٢٧٧٣ — حدثنا هناد بن السرى قال، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى= ، عن عمران بن حدير ، عن أبى مجلز : « وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرماً » ، قال : ما كان يعيش فى البر والبحر فلا تصده ،[1] وما كان حياته فى الماء فذاك .[2]

١٢٧٧٤ — حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا الحجاج ، عن عطاء قال : ما كان يعيش فى البر فأصابه المحرم فعليه جزاؤه ، نحو السلحفاة والسرطان والضفادع .

١٢٧٧٥ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا هرون بن المغيرة ، عن عمرو بن أبى قيس ، عن الحجاج ، عن عطاء قال : كل شىء عاش فى البر والبحر فأصابه المحرم ، فعليه الكفارة .

١٢٧٧٦ — حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا ، حدثنا ابن إدريس قال ، حدثنا يزيد بن أبى زياد ، عن عبد الملك بن سعيد بن جبير قال : خرجنا

---

(١) فى المطبوعة : « لا تصيده » ، وفى المخطوطة : « ولا تصده » ، وهذا صواب قراءتها .

(٢) الأثر : ١٢٧٧٣ — فى المخطوطة : « وهل كان حياته فى الماء فذاك » ، ولا أدرى ما « وهل » هنا ، وما فى المطبوعة أشبه بالصواب . وهذا الأثر أخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٢ : ٣٣٢ ، بمثل ما فى المطبوعة ، وزاد نسبته لابن أبى حاتم ، وأبى الشيخ .

حجاجاً معنا رجلٌ من أهل السَّواد معه شُصُوصُ طير ماءٍ ،فقال له أبي حين أحرمنا : اعزل هذا عنا .[(١)]

١٢٧٧٧ – وحدثنا به أبو كريب مرة أخرى قال،حدثنا ابن إدريس قال ، سمعت يزيد بن أبي زياد قال ، حدثنا حجاج ، عن عطاء : أنه كَرِه للمحرم أن يذبح الدجاج الزِّنجي ، لأن له أصلاً في البر .[(٢)]

* * *

وقال بعضهم : صيد البر ما كان كونه في البرّ أكثر من كونه في البحر .[(٣)]

* ذكر من قال ذلك :

١٢٧٧٨ – حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا أبو عاصم قال ، ابن جريج أخبرناه ، قال : سألت عطاء عن ابن الماء ، أصيد برّ أم بحر ؟ وعن أشباهه ؟ فقال : حيث يكون أكثر ، فهو صيده .

١٢٧٧٩ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني وكيع ، عن سفيان ، عن رجل ، عن عطاء بن أبي رباح قال : أكثر ما يكون حيث يُفْرِخ ، فهو منه .

* * *

(١) الأثر : ١٢٧٧٦ – « يزيد بن أبي زياد الكوفي » ، مضى قريباً برقم : ١٢٧٤٠ ، وكان في حفظ يزيد شيء بعد ما كبر .

و « عبد الملك بن سعيد بن جبير الأسدي » ، روى عن أبيه وعكرمة . وروى عنه يزيد بن أبي زياد . وهو ثقة عزيز الحديث . مترجم في التهذيب . وكان في المطبوعة والمخطوطة : « عبد الملك عن سعيد بن جبير » ، وهو خطأ محض .

(٢) الأثر : ١٢٧٧٧ – هكذا جاء في المخطوطة والمطبوعة : « وحدثنا به أبو كريب مرة أخرى » وهذا إشعار بأنه سيروي الحديث السالف عن عبد الملك بن سعيد بن جبير عن أبيه ، ولكن اختلف الأمر جداً ، فإذا هو عن « حجاج عن عطاء » ، وإذا معناه بمعزل عن معنى الحديث الذي قبله ، بل هو بمعنى الحديث رقم : ١٢٧٧٥ ، وعن حجاج عن عطاء ، أيضاً . ولكن ذلك من رواية « ابن حميد » لا من رواية « أبي كريب » ، فتبين بذلك أنه ليس يصح أن يكون هذا الأخير قد تأخر عن مكانه . فأخشى أن يكون الناسخ قد اضطرب ، فاضطرب تصحيح هذا الموضع .

(٣) في المخطوطة : « ما كان أكثر كونه في البر » بزيادة « أكثر » هنا ، وهو لا يصح .

القول فى تأويل قوله ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (٩٦)

قال أبو جعفر : وهذا تقدُّمٌ من الله تعالى ذكره إلى خلقه بالحذر من عقابه على معاصيه .

يقول تعالى ذكره : واخشوا الله، أيها الناس ، واحذروه بطاعته فيما أمركم به من فرائضه ،(١) وفيما نهاكم عنه فى هذه الآيات التى أنزلها على نبيكم صلى الله عليه وسلم ، من النهى عن الخمر والميسر والأنصاب والأزلام ، وعن إصابة صيد البر وقتله فى حال إحرامكم وفى غيرها ، فإنّ لله مصيرَكم ومرجعَكم ،(٢) فيعاقبكم بمعصيتكم إياه، ويجازيكم فيثيبكم على طاعتكم له .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَـٰٓئِدَ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : صيرَّ الله الكعبة البيت الحرام قواماً للناس الذين لا قِوَام لهم من رئيس يحجز قويَّهم عن ضعيفهم ،(٣) ومسيئهم عن محسنهم ، وظالمهم عن مظلومهم = « والشهر الحرام والهدى والقلائد » ، فحجز بكل واحد من ذلك بعضهم عن بعض ، إذ لم يكن لهم قيامٌ غيره ، وجعلها معالم لدينهم ، ومصالح أمورهم .

* * *

و « الكعبة » ، سميت فيما قيل « كعبة » ، لتربيعها .

* * *

(١) انظر تفسير « اتقى » فيما سلف من فهارس اللغة (وقى) .
(٢) انظر تفسير « الحشر » فيما سلف ٤ : ٦/٢٢٨ : ٩/٢٢٩ : ٤٢٥ .
(٣) انظر تفسير « جعل » فيما سلف ٣ : ١٨ .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٧٨٠ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : إنما سميت « الكعبة » ، لأنها مربعة .

١٢٧٨١ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا هاشم بن القاسم ، عن أبي سعيد المؤدب ، عن النضر بن عربي ، عن عكرمة قال : إنما سميت « الكعبة » ، لتربيعها . (١)

* * *

وقيل : « قياماً للناس » بالياء ، وهو من ذوات الواو ، لكسرة القاف ، وهي « فاء » الفعل ، فجعلت « العين » منه بالكسرة « ياء » ، كما قيل في مصدر : «قمت» «قياماً» و «صمت» « صياماً » ، فحوّلت « العين » من الفعل : وهي « واو » « ياء » لكسرة فائه . وإنما هو في الأصل : « قمت قواماً » و «صمت صِوَاماً » ، وكذلك قوله : « جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس » ، فحوّلت ، واوها ياء ، إذ هي « قوام » . (٢) وقد جاء ذلك من كلامهم مقولاً على أصله الذي هو أصله ، قال الراجز : (٣)

* قِوَامُ دُنْيَا وَقَوَامُ دِينِ * (٤)

فجاء به بالواو على أصله .

* * *

وجعل تعالى ذكره الكعبة والشهرَ الحرام والهديَ والقلائد قواماً لمن كان يحرِّم ذلك من العرب ويعظّمه ، (٥) بمنزلة الرئيس الذي يقوم به أمر تُبَّاعه .

---

(١) الأثر : ١٢٧٨١ – « هاشم بن القاسم بن مسلم الليثي » ، « أبو النضر » ، الإمام الحافظ ، مضى برقم : ١٨٤ ، ٨٢٣٩ .
و « أبو سعيد المؤدب » هو : « محمد بن مسلم بن أبي الوضاح القضاعي » ، ثقة مأمون ، مضى برقم : ٨٢٣٩ ، ١٢٣١٠ .

(٢) انظر تفسير « قيام » فيما سلف ٧ : ٥٦٨ ، ٥٦٩ .

(٣) هو حميد الأرقط .

(٤) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ١٧٧ .

(٥) في المطبوعة : « يحترم ذلك » ، وصوابه من المخطوطة ، وفي المخطوطة : « ويعطيه » ، وصوابه ما في المطبوعة .

وأما « الكعبة » ، فالحرم كله . وسمّاها الله تعالى « حراماً » ، لتحريمه إياها أن يصاد صيدها أو يُختلى خلاَها ، أو يُعْضد شجرها ،[1] وقد بينا ذلك بشواهده فيما مضى قبل .[2]

* * *

وقوله : « والشهر الحرام والهدى والقلائد » ، يقول تعالى ذكره : وجعل الشهر الحرام والهدى والقلائد أيضاً قياماً للناس ، كما جعل الكعبة البيت الحرام لهم قياماً .

* * *

و « الناس » الذين جعل ذلك لهم قياماً ، مختلفٌ فيهم .

فقال بعضهم : جعل الله ذلك فى الجاهلية قياماً للناس كلهم . ٧ / ٥٠

* * *

وقال بعضهم : بل عنى به العربَ خاصة .

* * *

وبمثل الذى قلنا فى تأويل « القوام » ، قال أهل التأويل .

* ذكر من قال : عنى الله تعالى ذكره بقوله : « جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس » ، القوام ، على نحو ما قلنا .

١٢٧٨٢ — حدثنا هناد قال ، حدثنا ابن أبى زائدة قال ، أخبرنا من سمع خُصَيفاً يحدث ، عن مجاهد فى : « جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس » ، قال : قواماً للناس .

١٢٧٨٣ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبيد الله ، عن إسرائيل ، عن خصيف ، عن سعيد بن جبير : « قياماً للناس » ، قال : صلاحاً لدينهم .

١٢٧٨٤ — حدثنا هناد قال ، حدثنا ابن أبى زائدة قال ، أخبرنا داود ، عن ابن جريج ، عن مجاهد فى : « جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس » ، قال :

---

(١) « الخلى » : الرطب الرقيق من النبات . و « اختلى الخلى » : جزه وقطعه ونزعه . و « عضد الشجرة » ، قطعها .

(٢) انظر ما سلف ٣ : ٤٥ — ٥١ .

حين لا يرْجون جنة ولا يخافون ناراً ، فشدّد الله ذلك بالإسلام .

١٢٧٨٥ــ حدثنا هناد قال ، حدثنا ابن أبي زائدة ، عن إسرائيل ، عن أبي الهيثم ، عن سعيد بن جبير قوله : « جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس » ، قال : شدةً لدينهم .

١٢٧٨٦ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن إسرائيل ، عن أبي الهيثم ، عن سعيد بن جبير ، مثله .

١٢٧٨٧ــ حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس » ، قال ، قيامها ، أن يأمن من توجّه إليها .

١٢٧٨٨ــ حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد » ، يعني : قياماً لدينهم ، ومعالم لحجهم .

١٢٧٨٩ــ حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد » ، جعل الله هذه الأربعةَ قياماً للناس ، هو قوام أمرهم .

* * *

قال أبو جعفر : وهذه الأقوال وإن اختلفت من قائليها ألفاظُها ، [1] فإن معانيها آيلةٌ إلى ما قلنا في ذلك ، من أن « القوام » للشيء ، هو الذي به صلاحه ، كما الملك الأعظم ، قوامُ رعيته ومنْ في سلطانه ، [2] لأنه مدبِّر أمرهم ، وحاجز ظالمهم عن مظلومهم ، والدافع عنهم مكروه من بغاهم وعاداهم . وكذلك كانت الكعبة والشهرُ الحرام والهدى والقلائد ، قوامَ أمر العرب الذي كان به صلاحهم

(١) في المخطوطة والمطبوعة : « من قائلها » بالإفراد ، وما أثبته أولى بالصحة .
(٢) في المطبوعة : « كالملك » ، والصواب الجيد ما في المخطوطة .

فى الجاهلية ، وهى فى الإسلام لأهله معالمُ حجهم ومناسكهم ، ومتوجَّههم لصلاتهم ، وقبلتهم التى باستقبالها يتمُّ فرضُهم .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قالت جماعة أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٧٩٠ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا جامع بن حماد قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد » ، حواجز أبقاها الله بين الناس فى الجاهلية ، [1] فكان الرجل لو جَرَّ كل جريرة ثم لجأ إلى الحرم لم يُتناول ولم يُقرب . وكان الرجل لو لقى قاتلَ أبيه فى الشهر الحرام لم يعرض له ولم يقرَبه . وكان الرجل إذا أراد البيت تقلد قلادةً من شعر فأحمته ومنعته من الناس . وكان إذا نفر تقلَّد قلادة من الإذْخِر أو من لِحَاء السمُر ، فمنعته من الناس حتى يأتى أهله ، [2] حواجزُ أبقاها الله بين الناس فى الجاهلية .

١٢٧٩١ – حدثنا يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « جعل الله الكعبة البيت الحرامَ قياماً للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد » ، قال : كان الناس كلهم فيهم ملوكٌ تدفع بعضَهم عن بعض . قال : ولم يكن فى العرب ملوكٌ تدفع بعضهم عن بعض ، فجعل الله تعالى ذكره لهم البيت الحرام قياماً ، يُدْفع بعضُهم عن بعض به ، والشهر الحرام كذلك ، يدفع الله بعضهم عن بعضهم بالأشهر الحرام ، والقلائد . قال : ويلقَى الرجل قاتل أخيه أو ابن عمه فلا يعرض له . وهذا كله قد نُسِخ .

---

(١) عندى أن الصواب « ألقاها الله » باللام ، فى هذا الموضع ، والذى يليه ، ولكن هكذا هى فى المخطوطة .

(٢) « الإذخر » : حشيشة طيبة الرائحة ، يسقف بها البيوت فوق الخشب ، ويطحن فيدخل فى الطيب . و « اللحاء » قشر الشجر . و « السمر » (بفتح السين وضم الميم) : شجر من الطلح .

١٢٧٩٢ ــ حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: « والقلائد »، كان ناس يتقلّدون لحاء الشجر في الجاهلية إذا أرادوا الحجّ، فيعرفون بذلك

* * *

وقد أتينا على البيان عن ذكر: « الشهر الحرام » = و « الهدى » = و « القلائد »، فيما مضى، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع.(١)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٩٧)

٥١/٧ قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله: « ذلك »، تصييرَه الكعبةَ البيتَ الحرام قياماً للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد. يقول تعالى ذكره: صيرت لكم، أيها الناس، ذلك قياماً، كي تعلموا أن من أحدث لكم لمصالح دنياكم ما أحدث، مما به قوامكم، علماً منه بمنافعكم ومضاركم، أنه كذلك يعلم جميع ما في السموات وما في الأرض مما فيه صلاحُ عاجلكم وآجلكم، ولتعلموا أنه بكل شي « عليم »، لا يخفى عليه شيء من أموركم وأعمالكم، وهو محصيها عليكم، حتى يجازي المحسنَ منكم بإحسانه، والمسيء منكم بإساءته.(٢)

* * *

(١) انظر تفسير « الشهر الحرام » فيما سلف ٣ : ٥٧٥ – ٤/٥٧٩ : ٢٩٩، ٣٠٠ وما بعدها/ ٩ : ٤٦٦ = وتفسير « الهدى » فيما سلف ٤ : ٢٤، ٩/٢٥ : ٤٦٦/ ١١ : ٢٢ = وتفسير « القلائد » فيما سلف ٩ : ٤٦٧ – ٤٧٠.

(٢) انظر تفسير « عليم » فيما سلف من فهارس اللغة.

القول فى تأويل قوله ﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٩٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : اعلموا، أيها الناس ، أن ربكم الذى يعلم ما فى السموات وما فى الأرض ، ولا يخفى عليه شيء من سرائر أعمالكم وعلانيتها ، وهو يُحْصيها عليكم ليجازيكم بها ، شديد عقابُه من عصاه وتمرَّد عليه ، على معصيته إياه = وهو غفور لذنوب من أطاعه وأنابَ إليه ، فساترٌ عليه ، وتاركٌ فضيحته بها = رحيم به أن يعاقبه على ما سلف من ذنوبه بعد إنابته وتوبته منها [١].

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴾ (٩٩)

قال أبو جعفر : وهذا من الله تعالى ذكره تهديد لعباده ووعيد . يقول تعالى ذكره : ليس على رسولنا الذى أرسلناه إليكم ، أيها الناس ، بإنذاركم عقابَنا بين يدى عذاب شديد ، وإعذارنا إليكم بما فيه قطع حججكم = إلاّ أن يؤدى إليكم رسالتنا ، ثم إلينا الثواب على الطاعة ، [٢] وعلينا العقاب على المعصية = « والله يعلم ما تبدون وما تكتمون » ، يقول : وغير خفى علينا المطيعُ منكم ، القابلُ رسالتنا ، العاملُ بما أمرته بالعمل به = من المعاصى الآبى رسالتنا ، التارك العمل بما أمرته بالعمل به ، [٣] لأنا نعلم ما عمله العامل منكم فأظهره بجوارحه ونطق

(١) انظر تفسير « شديد العقاب » ، و « غفور » ، و « رحيم » فيما سلف من فهارس اللغة .
(٢) انظر تفسير « البلاغ » فيما سلف ١٠ : ٥٧٥
(٣) فى المطبوعة : « من العاصى التارك العمل » ، أسقط ما كان فى المخطوطة ، وكان فيها :

به بلسانه = « وما تكتمون » ، يعنى : وما تخفونه فى أنفسكم من إيمان وكفر ، أو يقين وشك ونفاق .[١]

يقول تعالى ذكره : فمن كان كذلك ، لا يخفى عليه شىء من ضمائر الصدور ، وظواهر أعمال النفوس ، مما فى السموات وما فى الأرض ، وبيده الثواب والعقاب = فحقيق أن يُتَّقى ، وأن يُطاع فلا يعصى .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، قل يا محمد : لا يعتدل الردىء والجيد ، والصالح والطالح ، والمطيع والعاصى[٢] = « ولو أعجبك كثرة الخبيث » ، يقول : لا يعتدل العاصى والمطيع لله عند الله ، ولو كثر أهل المعاصى فعجبت من كثرتهم ، لأن أهل طاعة الله هم المفلحون الفائزون بثواب الله يوم القيامة وإن قلُّوا ، دون أهل معصيته = وإن أهل معاصيه هم الأخسرون الخائبون وإن كثروا .

يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم : فلا تعجبنَّ من كثرة من يعصى الله فيُمْهِله ولا يعاجله بالعقوبة ، فإن العقبىَ الصالحة لأهل طاعة الله عنده دونهم ، كما : —

« من المعاصى التى ، رسالتنا » هكذا كتبت ، وبين الكلام بياض ورسم « ، » بالحمرة . فآثرت قراءتها كما أثبتها .

(١) انظر تفسير « تبدون » و « تكتمون » فى فهارس اللغة « بدا » و « كتم » .

(٢) انظر تفسير : « استوى » فيما سلف ٩ : ٨٥ = وتفسير « الخبيث » فيما سلف ٥ : ٥٥٨ ، ٧/٥٥٩ : ٤٢٤ ، ٥٢٧ = وتفسير « الطيب » فيما سلف ١٠ : ٥١٣ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

١٢٧٩٣ ــ حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى ، « لا يستوى الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث » ، قال : « الخبيث » ، هم المشركون = و«الطيب » ، هم المؤمنون .

* * *

وهذا الكلام وإن كان مخرجه مخرجَ الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فالمراد به بعض أتباعه ، يدل على ذلك قوله : « فاتقوا الله يا أولى الألباب لعلكم تفلحون » .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَـٰٓأُوْلِى ٱلْأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (١٠٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : واتقوا الله بطاعته فيما أمركم ونهاكم ، واحذروا أن يستحوذ عليكم الشيطان بإعجابكم كثرة الخبيث ، فتصيروا منهم = « يا أولى الألباب » ، يعنى بذلك أهلَ العقول والحِجىَ الذين عقلوا عن الله آياته ، وعرفوا مواقع حججه [1] = « لعلكم تفلحون » ، يقول : اتقوا الله لتفلحوا ، أى : كى تنجحوا فى طلبكم ما عنده [2] .

* * *

(١) انظر تفسير « أولى الألباب » فيما سلف ٣ : ٤/٣٨٣ : ٥/١٦٢ : ٦/٥٨٠ : ٢١١ ، وفى التعليق على المواضع السالفة خطأ ، يصحح من هنا .

(٢) انظر تفسير « الفلاح » فيما سلف ١٠ : ٥٦٤ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : ذكر أن هذه الآية أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب مسائل كان يسألها إياه أقوام ، امتحاناً له أحياناً ، واستهزاءً أحياناً . فيقول له بعضهم : « من أبى » ؟ ويقول له بعضهم إذا ضلت ناقته : « أين ناقتى » ؟ فقال لهم تعالى ذكره : لا تسألوا عن أشياءَ من ذلك = كمسألة عبد الله بن حُذافة إياه من أبوه = « إن تبدلكم تسؤكم » ، يقول : إن أبدينا لكم حقيقة ما تسألون عنه ، ساءكم إبداؤها وإظهارها . ٥٢/٧

وبنحو الذى قلنا فى ذلك تظاهرت الأخبار عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* ذكر الرواية بذلك :

١٢٧٩٤ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا حفص بن بُغَيل قال ، حدثنا زهير بن معاوية قال ، حدثنا أبو الجويرية قال : قال ابن عباس لأعرابىّ من بنى سليم : هل تدرى فيما أنزلت هذه الآية : « يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم » ؟ حتى فرغ من الآية ، فقال : كان قوم يسألون رسولَ الله صلى الله عليه وسلم استهزاء ، فيقول الرجل : « من أبى » ؟ = والرجل تضل ناقته فيقول : « أين ناقتى » ؟ فأنزل الله فيهم هذه الآية .[1]

---

(١) الأثر : ١٢٧٩٤ — « حفص بن بغيل الهمدانى المرهبى » ، ثقة ، مضى برقم : ٩٦٣٩ ، وكان فى المطبوعة هنا « بعض بنى نفيل » ، وفى المخطوطة : « بعض بن نفيل » ، وكله خطأ ، وكذلك جاء خطأ فى فتح البارى « حفص بن نفيل » بالفاء ، وهو « بغيل » بالغين ، على التصغير .

و « زهير بن معاوية الجعفى » ، هو « أبو خيثمة » . ثقة ثبت ، روى له أصحاب الكتب الستة . مضى برقم : ٢١٤٤ ، ٢٢٢٢ .

و « أبو الجويرية » هو « حطان بن خفاف بن زهير بن عبد الله بن رمح بن عرعرة الجعفى » ،

١٢٧٩٥ ــ حدثني محمد بن المثنى قال، حدثنا أبو عامر وأبو داود قالا ، حدثنا هشام ، عن قتادة ، عن أنس قال : سأل الناسُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم حتى أحفَوه بالمسألة ، [١] فصعد المنبر ذات يوم فقال : لا تسألوني عن شيء إلاّ بيَّنْتُ لكم ! [٢] قال أنس: فجعلت أنظر يميناً وشمالاً فأرى كل إنسان لافًّا ثوبَه يبكي ، فأنشأ رجل كان إذا لاحَى يُدعى إلى غير أبيه ، [٣] فقال : يا رسول الله ، من أبي ؟ فقال: أبوك حذافة ! قال : فأنشأ عمر فقال: رضينا بالله ربًّا ، وبالإسلام ديناً، وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولاً ، وأعوذ بالله من سوء الفتن ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لم أرَ الشرّ والخيرَ كاليوم قط ! [٤] إنه صُوِّرت لي الجنة والنار حتى رأيتهما وراء الحائط ! = وكان قتادة يذكر هذا الحديث عند هذه الآية : « لا تسألوا عن أشياء إن تبدلكم تسؤكم » . [٥]

روى عن ابن عباس . ثقة ، قال ابن عبد البر : « أجمعوا على أنه ثقة » . مترجم في التهذيب ، والكبير ٢/١/١٠٩ ، وابن أبي حاتم ١/٢/٣٠٤ .

وهذا الخبر رواه البخاري في صحيحه (الفتح ٨ : ٢١٢) من طريق الفضل بن سهل ، عن أبي النضر هاشم بن القاسم ، عن أبي خيثمة زهير بن معاوية ، عن أبي الجويرية ، بنحوه . وأشار إلى إسناد أبي جعفر ، الحافظ ابن حجر في شرح الحديث . وقال ابن كثير في تفسيره ٣ : ٢٥٠ ، وذكر حديث البخاري : « تفرد به البخاري » .

وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٢ : ٣٣٤ ، وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم ، والطبراني، وابن مردويه .

(١) « أحفاه بالمسألة » ، و « أحفى السؤال » : ألح عليه ، وأكثر الطلب ، واستقصى في السؤال .

(٢) في المطبوعة : « إلا بينته » بالضمير ، كما في صحيح مسلم ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب أيضاً .

(٣) يقال : « أنشأ فلان يفعل كذا » ، أي : أقبل يفعل ، أو ابتدأ يفعل ، وهو هنا في هذا الموضع والذي يليه ، أحسنه أن يفسر : « أقبل » = و « لاحى الرجل أخاه » : إذا نازعه وسابه وشاتمه .

(٤) في المطبوعة : « لم أر في الشر والخير » بزيادة « في » ، كما في مسلم : « لم أر كاليوم قط في الخير والشر » ، واتبعت المخطوطة فحذفت « في » .

(٥) الأثر : ١٢٧٩٥ ــ « أبو عامر » هو العقدي : « عبد الملك بن عمرو القيسي » ،

١٢٧٩٦ ــ حدثني محمد بن معمر البحراني قال، حدثنا روح بن عبادة قال ، حدثنا شعبة قال ، أخبرني موسى بن أنس قال ، سمعت أنساً يقول ، قال رجل : يا رسول الله ، من أبي ؟ قال : أبوك فلان ! قال : فنزلت : « يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبدلكم تسؤكم » .(١)

١٢٧٩٧ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة في قوله : « يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبدلكم تسؤكم » ، قال : فحدّثنا أن أنس بن مالك حدّثهم : أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم سألوه حتى أحفَوْه بالمسألة ، فخرج عليهم ذات يوم فصعد المنبر فقال : لا تسألوني اليومَ عن شيء إلاّ بينته لكم ! فأشفقَ أصحاب رسول الله صلى الله عليه

ثقة مأمون ، مضى مراراً كثيرة جداً .

و « أبو داود » هو الطيالسي .

و « هشام » هو الدستوائي .

وهذا الخبر ، رواه مسلم في صحيحه من طرق (١٥ : ١١٤ ، ١١٥) ، من طريق : يوسف ابن حماد المعني ، عن عبد الأعلى ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن أنس ، ثم أشار إلى روايته من طريق يحيى بن حبيب الحارثي ، عن خالد بن الحارث ، عن هشام = ومن طريق محمد بن بشار ، عن محمد ابن أبي عدي ، عن هشام . وهو مثل طريق أبي جعفر . وسيأتي أيضاً برقم : ١٢٧٩٧ . وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٢ : ٣٣٤ ، واقتصر على نسبته لابن جرير ، وابن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ ، وابن مردويه ، وقصر فلم ينسبه إلى صحيح مسلم .

(١) الأثر : ١٢٧٩٦ – « محمد بن معمر بن ربعي القيسي البحراني » ، شيخ الطبري روى عنه أصحاب الكتب الستة ، ومضى برقم : ٢٤١ ، ٣٠٥٦ ، ٥٣٩٣ .

و « روح بن عبادة القيسي » ، مضى برقم : ٣٠١٥ ، ٣٣٥٥ ، ٣٩١٢ .

و « موسى بن أنس بن مالك الأنصاري » ، تابعي ثقة قليل الحديث ، مضى برقم : ١١٤٧٥ .

وهذا الخبر رواه البخاري في صحيحه من طريقين عن شعبة ، من طريق منذر بن الوليد بن عبد الرحمن الجارودي ، عن أبيه ، عن شعبة (الفتح ٨ : ٢١٠ – ٢١٢) مطولا ، وأشار بعده إلى رواية النضر ، وروح بن عبادة ، عن شعبة = ثم رواه من طريق محمد بن عبد الرحيم ، عن روح ، عن شعبة ، مختصراً كالذي هنا (الفتح ١٣ : ٢٣٠) وخرجه الحافظ ابن حجر في الموضعين .

ورواه مسلم في صحيحه (١٥ : ١١٢) ، من طريق محمد بن معمر ، بمثل رواية أبي جعفر .

وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٢ : ٣٣٤ ، وزاد نسبته إلى الترمذي ، والنسائي ، وأبي الشيخ ، وابن مردويه .

وسلم أن يكون بين يديه أمر قد حضر ، فجعلتُ لا ألتفت يميناً ولا شمالاً إلا وجدت كُلاً لافًّا رأسه فى ثوبه يبكى . فأنشأ رجلٌ كان يُلاَحى فيدعى إلى غير أبيه ، فقال : يا نبى الله ، من أبى ؟ قال : أبوك حذافة ! قال : ثم قام عمر = [١] أو قال : فأنشأ عمر = فقال : رضينا بالله ربًّا ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولاً ، عائذاً بالله = أو قال : أعوذ بالله = من سوء الفتن ! قال : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لم أر فى الخير والشر كاليوم قط ، صُوِّرت لى الجنة والنارُ حتى رأيتهما دون الحائط . [٢]

١٢٧٩٨ — حدثنا أحمد بن هشام وسفيان بن وكيع قالا ، حدثنا معاذ بن معاذ قال ، حدثنا ابن عون ، قال : سألت عكرمة مولى ابن عباس عن قوله : « يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبدلكم تسؤكم » ، قال : ذاك يوم قام فيهم النبى صلى الله عيله وسلم فقال : لا تسألونى عن شئ إلاّ أخبرتكم به ! قال : فقام رجل ، فكره المسلمون مقامه يومئذ ، فقال : يا رسول الله ، من أبى ؟ قال : أبوك حذافة ، قال : فنزلت هذه الآية . [٣]

١٢٧٩٩ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن ابن طاوس ، عن أبيه قال : نزلت : « لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم

---

(١) فى المطبوعة : « ثم قال عمر » ، غير ما فى المخطوطة ، وهو الصواب .

(٢) الأثر : ١٢٧٩٧ — هو مكرر الأثر رقم : ١٢٧٩٥ ، بنحو لفظه ، ورواه أبو جعفر هنا من طريق سعيد ، عن قتادة ، وهى طريق مسلم التى رواها فى صحيحه ، كما أشرت إليه فى تخريج الخبر رقم : ١٢٧٩٥ .

(٣) الأثر : ١٢٧٩٨ — « أحمد بن هشام » شيخ أبى جعفر ، لم أستطع أن أحدد من يكون ، وهناك : « أحمد بن هشام بن بهرام » ، « أبو عبد الله المدائنى » مترجم فى تاريخ بغداد ٥ : ١٩٧ .

و « أحمد بن هشام بن حميد » ، « أبو بكر المصرى » ، سكن البصرة ، وحدث بها . مترجم أيضاً فى تاريخ بغداد ٥ : ١٩٨ .

وأما « معاذ بن معاذ بن نصر بن حسان العنبرى » ، « أبو المثنى » ، الحافظ البصرى ، فقد سلف برقم : ١٠٤٨٢ .

تسؤكم » ، فى رجل قال : يا رسول الله ، من أبى ؟ قال : أبوك فلان .

١٢٨٠٠ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى سفيان ، عن معمر ، عن قتادة قال : سألوا النبي صلى الله عليه وسلم حتى أكثروا عليه ، فقام مغضباً خطيباً فقال : سلونى ، فوالله لا تسألونى عن شيء ما دمت فى مقامى إلاّ حدثتكم ! فقام رجل فقال : من أبى ؟ قال : أبوك حذافة . واشتدّ غضبه وقال : سلونى ! فلما رأى الناس ذلك كثر بكاؤهم ، فجثا عمر على ركبتيه فقال : رضينا بالله ربًّا = قال معمر ، قال الزهري ، قال أنس مثل ذلك : فجثا عمر على ركبتيه = [1] فقال : رضينا بالله ربًّا = وبالإسلام ديناً ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولاً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما والذي نفسى بيده ، لقد صُوِّرت لى الجنةُ والنارُ آنفاً فى عرض هذا الحائط ، فلم أر كاليوم فى الخير والشر = قال الزهري ، فقالت أم عبد الله بن حذافة : ما رأيت ولداً أعقّ منك قط ! أتأمن أن تكون أمك قارفت ما قارفَ أهلُ الجاهلية فتفضحها على رؤوس الناس !! فقال : والله لو ألحقنى بعبدٍ أسود للحقتُه . [2] ٥٣/٧

١٢٨٠١ ــ حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم » ، قال : غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً من الأيام ، فقام

---

(١) هذه إشارة من سفيان إلى رواية يونس عن الزهرى ، ورواية عبد الرزاق عن معمر ، عن الزهرى : « برك عمر » ، أو « فبرك عمر على ركبتيه » ، كما فى مسلم ١٥ : ١١٣ ، والبخارى (الفتح ١٣ : ٢٣٠) .

(٢) الأثر : ١٢٨٠٠ – هذا الخبر من رواية سفيان ، عن معمر ، عن قتادة ، عن أنس = ومن روايته عن معمر ، عن الزهرى ، عن أنس . وأخرجه البخارى فى صحيحه (الفتح ١٣ : ٢٣٠) من طريق عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهرى ، وأخرجه مسلم فى صحيحه (١٥ : ١١٢) من طريق يونس ، عن الزهرى ، ثم أشار فى (١٥ : ١١٤) إلى طريق عبد الرزاق ، عن معمر . أما خبر قتادة ، عن أنس ، فقد مضى برقم : ١٢٧٩٥ ، ١٢٧٩٧ .

وخرجه ابن كثير فى تفسيره ٣ : ٢٤٩ .

خطيباً فقال : سلونى ، فإنكم لا تسألونى عن شىء إلا أنبأتكم به ! فقام إليه رجل من قريش ، من بنى سهم ، يقال له « عبد الله بن حذافة » ، وكان يُطْعن فيه ، قال : فقال : يا رسول الله ، من أبى ؟ قال : أبوك فلان ! فدعاه لأبيه . فقام إليه عمر فقبَّل رجله وقال : يا رسولَ الله ، رضينا بالله ربًّا ، وبك نبيًّا ، وبالإسلام ديناً ، وبالقرآن إماماً ، فاعف عنا عفا الله عنك ! فلم يزل به حتى رَضِيَ ، فيومئذ قال : « الولد للفراش وللعاهر الحجر . »(١)

١٢٨٠٢ – حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا قيس ، عن أبى حصين ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غضبان محمارٌّ وجهه ! حتى جلس على المنبر ، فقام إليه رجل فقال : أين أبى ؟ قال : فى النار ، فقام آخر فقال : من أبى ؟ قال : أبوك حذافة ! فقام عمر بن الخطاب فقال : رضينا بالله ربًّا ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيًّا ، وبالقرآن إماماً ، إنا يا رسول الله حديثو عهد بجاهلية وشِرْك ، والله يعلمُ من آباؤنا ! قال : فسكن غضبه ، ونزلت : « يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم » .(٢)

* * *

(١) الأثر : ١٢٨٠١ – روى الحاكم فى المستدرك ٣ : ٦٣١ من طريق نعيم بن حماد ، عن هشيم ، عن سيار ، عن أبى وائل :

« أن عبد الله بن حذافة بن قيس قال : يا رسول الله ، من أبى ؟ قال : أبُوك حُذافة ، الولد للفراش وللعَاهر الحجَرُ . قال : لو دعوتنى لحبشىٍّ لاتبعته ! فقالت له أُمُّه : لقد عَرَّضتنى ! فقال : إنِّى أردتُ أن أستريح ! »

(٢) الأثر : ١٢٨٠٢ – « الحارث » هو « الحارث بن أبى أسامة » منسوباً إلى جده ، وهو « الحارث بن محمد بن أبى أسامة التميمى » ، مضت ترجمته برقم : ١٠٢٩٥ .

و « عبد العزيز » هو « عبد العزيز بن أبان الأموى » ، من ولد سعيد بن العاص ، كان كذاباً يضع الأحاديث ، وذمه يطول . ومضى برقم : ١٠٢٩٥ .

و « قيس » هو « قيس بن الربيع الأسدى » ، وهو ثقة ، ولكنهم ضعفوه ، ومضى أيضاً برقم ١٠٢٩٥ .

وقال آخرون : نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل مسألة سائل سأله عن شيء في أمر الحجّ .

* ذكر من قال ذلك

١٢٨٠٣ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا منصور بن وردان الأسدي قال ، حدثنا على بن عبد الأعلى قال : لما نزلت هذه الآية: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ سورة آل عمران : ٩٧] ، قالوا : يارسول الله ، أفي كل عام ؟ فسكت . ثم قالوا : أفي كل عام ؟ فسكت . ثم قال : لا ، ولو قلت : « نعم » لوجبت ! فأنزل الله هذه الآية : « يا أيها الذين آمنوا لاتسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم » .(١)

و « أبو حصين » هو « عثمان بن عاصم بن حصين الأسدى» ، روى له أصحاب الكتب الستة . مضى برقم : ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٨٩٦١ ، ٨٩٦٢ .

و « أبو صالح » هو « ذكوان السمان » ، من أجل الناس وأوثقهم . سلف مراراً .

وإسناد هذا الخبر إلى« قيس بن الربيع » ، إسناد هالك ، ولكن ابن كثير فى تفسيره ٢ : ٢٤٩ ، ساقه عن هذا الموضع من الطبرى ثم قال : « إسناده جيد » ، وكيف ، وفيه « عبد العزيز بن أبان » ؟

وذكر هذا الخبر ، الجصاص فى أحكام القرآن ٢ : ٤٨٣ ، يقول : « روى قيس بن الربيع عن أبي حصين ، عن أبي هريرة » ، ولم يذكر إسناده .

(١) الأثر : ١٢٨٠٣ - « منصور بن وردان الأسدى » العطار الكوفى ، شيخ أحمد . روى عن فطر بن خليفة ، وعلى بن عبد الأعلى . ذكره ابن حبان فى الثقات ، ووثقه أحمد . وقال ابن أبي حاتم : « يكتب حديثه » . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٤/١/٣٤٧ ، وابن أبي حاتم ٤/١/١٨٠ .

« على بن عبد الأعلى بن عامر الثعلبى » ، أبو الحسن الأحول . وثقة البخارى والترمذى ، وقال الدارقطنى : « ليس بالقوى» مترجم ، فى التهذيب .

وهذا الخبر ، رواه أحمد فى المسند رقم ٩٠٥ ، من طريق منصور بن وردان الأسدى ، عن على بن عبد الأعلى ، عن أبيه ، عن أبي البختري ، عن على قال ، بمثل ما فى رواية أبي جعفر غير موصولة .

ورواه الترمذى فى كتاب التفسير عن أبي سعيد ، عن منصور بن وردان ، بإسناده بمثل رواية أحمد ، وقال : « هذا حديث حسن غريب من حديث على » .

ورواه الحاكم فى المستدرك ٢ : ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، من طريق أحمد بن موسى بن إسحق التميمى ، عن مخول بن إبراهيم النهدى ، عن منصور بن وردان . ولم يقل فيه الحاكم شيئاً ، وقال الذهبى

١٢٨٠٤ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا عبد الرحيم بن سليمان ، عن إبراهيم بن مسلم الهجرى ، عن أبى عياض ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إن الله كتب عليكم الحج ! فقال رجل : أفى كل عام يا رسول الله ؟ فأعرض عنه ، حتى عاد مرتين أو ثلاثاً ، فقال : من السائل ؟ فقال : فلان ! فقال : والذى نفسى بيده ، لو قلت « نعم » لوجبت ، ولو وجبت عليكم ما أطقتموه ، ولو تركتموه لكفرتم ! فأنزل الله هذه الآية : « يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم » ، حتى ختم الآية .[1]

١٢٨٠٥ــ حدثنى محمد بن على بن الحسن بن شقيق قال ، سمعت أبى قال ، أخبرنا الحسين بن واقد ، عن محمد بن زياد قال : سمعت أبا هريرة يقول : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا أيها الناس ، كتب الله عليكم

فى تعليقه : « مخول : رافضى ، = وعبد الأعلى ، هو ابن عامر ، ضعفه أحمد » .

ورواه ابن ماجة فى السنن رقم : ٢٨٨٤ من طريق محمد بن عبد الله بن نمير ، وعلى بن محمد ، عن منصور بن وردان ، بمثله .

وخرجه ابن كثير فى تفسيره ٢ : ١٩٥/٣ : ٢٥٠ ، وذكر خبر الترمذى وما قاله ثم قال : « وفيما قال نظر . لأن البخارى قال : لم يسمع أبو البخترى من على » .

وقال أخى السيد أحمد فى شرح المسند (رقم : ٩٠٥) : « إسناده ضعيف ، لانقطاعه ، ولضعف عبد الأعلى بن عامر الثعلبى » .

(١) الأثر : ١٢٨٠٤ – « عبد الرحيم بن سليمان الطائى الرازى » ، الأشل . ثقة مضى برقم : ٢٠٢٨ ، ٢٠٣٠ ، ٢٢٥٤ ، ٨١٥٦ ، ٨١٥٧ ، ٨١٦١ . وكان فى المطبوعة والمخطوطة «عبد الرحمن بن سليمان » ، والصواب من تفسير ابن كثير .

و « إبراهيم بن مسلم الهجرى » ضعيف ، لين الحديث ، مترجم فى الكبير للبخارى ١/١/٣٢٦ ، وضعفه ، وابن أبى حاتم ١/١/١٣١ ، وميزان الاعتدال للذهبى ١ : ٣١ .

و « أبو عياض » هو : « عمرو بن الأسود العنسى» ، ويقال : « عمير بن الأسود » ، ثقة ، مضى برقم : ١١٢٥٥ . وكان فى المطبوعة : «ابن عياض » ، والصواب من المخطوطة .

وهذا خبر ضعيف إسناده ، لضعف « إبراهيم بن مسلم الهجرى » .

ذكره الجصاص فى أحكام القرآن ٢ : ٤٨٣ ، ونقله ابن كثير فى تفسيره عن هذا الموضع ٣ : ٢٥٠ .

وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٢ : ٣٣٥ ، وزاد نسبته إلى الفريابى وابن مردويه .

الحج . فقام مِحْصن الأسدى فقال : أفى كل عام ، يا رسول الله ؟ فقال : أمَا إنىّ لو قلت « نعم » لوجبت ، ولو وجبت ثم تركتم لضللتم ، اسكتوا عنى ما سكتُّ عنكم ، فإنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم ! فأنزل الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم » ، إلى آخر الآية .[1]

---

(١) الأثر : ١٢٨٠٥ – « محمد بن على بن الحسن بن شقيق العبدى » ثقة ، مضى برقم : ١٥٩١ ، ٢٥٧٥ ، ٩٩٥١ .

وأبوه « على بن الحسن بن شقيق » ، ثقة أيضاً ، مضى برقم : ١٥٩١ ، ٢٥٧٥ .

وكان فى المطبوعة والمخطوطة : « بن الحسين بن شقيق » ، وهو خطأ .

و « الحسين بن واقد المروزى» ، ثقة ، مضى برقم : ٤٨١٠ ، ٦٣١١ .

و « محمد بن زياد القرشى الجمحى» أبو الحارث ، روى له أصحاب الكتب الستة ، روى عن أبى هريرة وعائشة ، وعبد الله بن الزبير . مترجم فى التهذيب ، والكبير ١/١/٨٢ ، وابن أبى حاتم ٣/٢/٢٥٧ .

وهذا الخبر رواه أحمد فى مسنده مختصراً ، ومطولا . رواه مختصراً من طريق محمد بن زياد ، عن أبى هريرة ، وليس فيه ذكر الحج ، ولا السؤال ، ولا ذكر السائل، فى المسند ٢ : ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، من طريق وكيع ، عن حماد، عن محمد بن زياد . ثم رواه ٢ : ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، من طريق محمد بن جعفر ، عن شعبة ، عن محمد بن زياد . ثم رواه: ٢ : ٤٦٧ ، من طريق عبد الرحمن ابن مهدى ، عن حماد بن سلمة ، عن محمد بن زياد .

ثم رواه مطولا فيه ذكر الحج ، والسؤال عنه ، والسائل « رجل » ، لم يبين فى الخبر اسمه (٢ : ٥٠٨) من طريق يزيد بن هرون ، عن الربيع بن مسلم القرشى ، عن محمد بن زياد ، وليس فيه ذكر الآية ونزولها .

ومن هذه الطريق رواه مسلم فى صحيحه (٩ : ١٠٠) ، عن زهير بن حرب ، عن يزيد ابن هرون ، بمثله .

ورواه البخارى مختصراً أيضاً (الفتح ١٣ : ٢١٩ – ٢٢٤) من طريق إسماعيل بن أبى أويس ، عن مالك ، عن أبى الزناد ، عن الأعرج ، عن أبى هريرة .

ورواه البيهقى فى السنن الكبرى ٤ : ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، من طريق عبيد الله بن موسى، عن الربيع ابن مسلم القرشى ، ومن طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل ، عن أبيه ، عن يزيد بن هرون .

وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٢ : ٣٣٥ ، وزاد نسبته إلى أبى الشيخ ، وابن مردويه ، بمثل رواية أبى جعفر هنا .

وفى جميع ذلك جاء « فقال رجل » ، مبهماً ، ليس فيه التصريح باسمه ، وقال النووى فى شرحه على مسلم (٩ : ١٠١) : « هذا الرجل هو الأقرع بن حابس ، كذا جاء مبيناً فى غير هذه الرواية » ، والرواية التى جاء فيها مبيناً هى من حديث ابن عباس، وفيها : «فقام الأقرع بن حابس فقال»، رواها

١٢٨٠٦ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيي بن واضح قال ، حدثنا الحسين بن واقد ، عن محمد بن زياد قال : سمعت أبا هريرة يقول : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم = فذكر مثله ، إلا أنه قال : فقام عُكَّاشة بن محصن الأسدى. (١)

١٢٨٠٧ ــ حدثنا زكريا بن يحيي بن أبان المصرى قال، حدثنا أبو زيد عبد الرحمن بن أبى الغمر قال ، حدثنا أبو مطيع معاوية بن يحيي ، عن صفوان

أحمد فى مسنده من طرق عن ابن شهاب الزهرى ، عن أبى سنان ، عن ابن عباس ، وهى رقم : ٢٣٠٤ ، ٢٦٤٢ ، ٣٣٠٣ ، ٣٥١٠ ، ٣٥٢٠ ، وكذلك رواها البيهقى فى السنن الكبرى ٤ : ٣٢٦ .

وقد أشار الحافظ ابن حجر فى الفتح (١٣ : ٢٢٠) ، إلى حديث مسلم ، وما فيه من زيادة السؤال عن الحج ، ثم قال : « وأخرجه الدار قطنى مختصراً وزاد فيه « يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم » = وله شاهد عن ابن عباس،عند الطبرى فى التفسير ». قلت : يعنى الأثر السالف رقم : ١٢٧٩٤ ، لا هذا الأثر . ولم يشر الحافظ إلى خبر الحسين بن واقد ، عن محمد بن زياد .

وقد اختلف على « الحسين بن واقد » فى اسم الرجل الذى سأل ، فجاء فى هذا الخبر « محصن الأسدى » ، وفى الذى يليه « عكاشة بن محصن الأسدى »،وقد ذكر ابن كثير فى تفسيره ٣ : ٢٥٠ ، ٢٥١ ، الخبر السالف رقم ١٢٨٠٤ ، ثم قال : « ثم رواه ابن جرير من طريق الحسين بن واقد ، عن محمد بن زياد ، عن أبى هريرة وقال : فقام محصن الأسدى ، وفى رواية من هذه الطريق : عكاشة بن محصن ، وهو أشبه » ، ولم يزد على ذلك .

وهذا اختلاف فى اسم الرجل « الأقرع بن حابس » ، أو « عكاشة بن محصن الأسدى » ، وأوثقهما أن يكون «الأقرع بن حابس » ، فإنها جاءت بأسانيد صحاح لاشك فى صحتها . أما علة ما جاء فى رواية أبى جعفر ، فذلك أن « الحسين بن واقد المروزى » ، ثقة ، قال النسائى : « لا بأس به » ووثقه ابن معين . ولكن قال ابن حبان : « من خيار الناس ، وربما أخطأ فى الروايات » ، وقال أحمد : « فى أحاديثه زيادة ، ما أدرى أى شىء هى ! ونفض يده » ، وقال الساجى : « فيه نظر ، وهو صدوق ، يهم » .

ورواية الثقات الحفاظ عن « محمد بن زياد ، عن أبى هريرة » ، لم يذكر فيها « عكاشة ابن محصن » ، ولم يبين الرجل ، ولكن الحسين بن واقد ، رواه عن محمد بن زياد ، فبين الرجل ، وخالف البيان الذى روى من طرق صحاح عن ابن عباس أنه « الأقرع بن حابس » ، فهذا من فعل « الحسين بن واقد » ، يؤيد ما قاله أحمد وغيره : أن فى أحاديثه زيادة لا يدرى أى شىء هى ! وكتبه محمود محمد شاكر .

(١) الأثر : ١٢٨٠٦ ــ هو مكرر الأثر السالف ، وقد ذكرت القول فيه هناك .

ابن عمرو قال ، حدثني سليم بن عامر قال : سمعت أبا أمامة الباهلي يقول : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فقال : كتب عليكم الحج ! فقام رجل من الأعراب فقال : أفي كل عام ؟ قال فغَلِقَ كلامُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأسكتَ ،[١] واستغضب ،[٢] فمكث طويلاً ثم تكلم فقال : من السائل ؟ فقال الأعرابي : أنا ذا ! فقال : ويحك ! ماذا يُؤْمِنك أن قول « نعم » ، ولو قلت « نعم » لوجبت ، ولو وجبت لكفرتم ! ألا إنه إنما أهلك الذين قبلكم أئمة الحَرَج ،[٣] والله لو أني أحللت لكم جميع ما في الأرض ، وحرَّمت عليكم منها موضع خُفٍّ ، لوقعتم فيه ! قال : فأنزل الله تعالى عند ذلك : « يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء » ، إلى آخر الآية .[٤] ٥٤/٧

(١) في المطبوعة وابن كثير : « فعلا كلام رسول الله » ، وهو خطأ لا شك فيه . وفي المخطوطة « فعلى » ، كأن آخرها « نون » وهي غير منقوطة . وفي مجمع الزوائد : « فعلق » بالعين المهملة ، وأرجح أن الصواب ما أثبته . يقال : « غلق فلان ، في حدته » (بفتح الغين وكسر اللام) أي : نشب ، قال شمر : « يقال لكل شيء نشب في شيء فلزمه : قد غلق » ، ومنه : « استغلق الرجل » : إذا أرتج عليه ولم يتكلم ، يعني أنه انقطع كلامه . فكأن هذا هو الصواب إن شاء الله .

وقوله بعد : « وأسكت » (بفتح الهمزة وسكون السين وفتح الكاف) بالبناء للمعلوم ، فعل لازم ، بمعنى سكت . قال اللحياني : « يقال تكلم الرجل ثم سكت – بغير ألف – فإذا انقطع كلامه فلم يتكلم قيل : أسكت » ، وقيل : « أسكت » أطرق ، من فكرة أو داء أو فرق . وفسروا الخبر أنه : « أعرض ولم يتكلم » . وبعض الخبر في اللسان (سكت) .

(٢) في المطبوعة وابن كثير زيادة : « وأغضب واستغضب » ، لا أدري من أين جاءا بها . وليست « وأغضب » في المخطوطة . وقوله : « واستغضب » ضبطت في المخطوطة بفتحة على الضاد ، وكذلك ضبطت في لسان العرب (سكت) ، ولم يذكر أصحاب اللغة : « استغضب » لازماً ، بل ذكروا « غضب » و « أغضبته فتغضبب » ، ولكن ما جاء هنا له شاهد من قياس اللغة لا يرد . فهذا مما يزاد على نص المعاجم . ولو قرىء : « استغضب » بالبناء للمجهول ، لكان جيداً أيضاً ، وهو قياس محض « استغضب ، فغضب » .

(٣) قوله : « أئمة الحرج » ، يعني الذين يبتدئون السؤال عن أشياء ، تحرم على الناس من أجل سؤالهم ، فهم كالأئمة الذين تقدموا الناس ، فألزموهم الحرج . و « الحرج » أضيق الضيق .

(٤) الأثر : ١٢٨٠٧ – « زكريا بن يحيى بن أبان المصري » ، روى عنه أبو جعفر آنفاً رقم : ٥٩٧٣ ، وقال أخي السيد أحمد هناك : « لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من الكتب » ، وصدق ، لم يرد اسمه مبيناً كما جاء هنا وهناك . ولكن قد روى عنه أبو جعفر في مواضع من تاريخه ١ : ٣٩ قال : « حدثنا زكريا بن يحيى بن أبان المصري قال ، حدثنا ابن عفير » ، ثم روى عنه

١٢٨٠٨ــ حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ،حدثني أبي ،عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم »،وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أذّن في الناس فقال : يا قوم ، كتب عليكم الحجّ ! فقام رجل من بني أسد فقال :

في المنتخب من كتاب «ذيل المذيل » (١٣ : ٣٩) : « حدثني زكرياء بن يحيى بن أبان المصري ، قال، حدثنا أبو صالح كاتب الليث» ، ثم في (١٣ : ٦٣) : « حدثني زكرياء بن يحيى بن أبان المصري قال ، حدثنا أحمد بن أشكاب » ثم في (١٣ : ١٠٩) : « حدثني زكرياء بن يحيى قال ، حدثنا أحمد بن يونس » فالذين حدث عنهم كلهم مصريون .

وأخشى أن يكون هو « زكريا بن يحيى الوقار المصري » ، « أبو يحيى » مترجم في لسان الميزان ٢ : ٤٨٥ ، وابن أبي حاتم ٦٠١/٢/١ ، وميزان الاعتدال ١ : ٣٥٠ ، روى عن عبد الله ابن وهب المصري فمن بعده ، وعن زكريا بن يحيى الأدم المصري ، والقاسم بن كثير المصري . وولد زكريا بن يحيى الوقار سنة ١٧٤ ، ومات سنة ٢٥٤ ، فهو مظنة أن يروى عنه أبو جعفر ، كان من الصلحاء العباد الفقهاء ، ولكن قال ابن عدي : « يضع الحديث ، كذبه صالح جزرة . قال صالح : حدثنا زكريا الوقار ، وكان من الكذابين الكبار » . وقال أيضاً : « رأيت مشايخ مصر يثنون على أبي يحيى في العبادة والاجتهاد والفضل ، وله حديث كثير ، بعضه مستقيم ، وبعضه موضوعات ، وكان هو يتهم بوضعها ، لأنه يروى عن قوم ثقات أحاديث موضوعة . والصالحون قد رسموا بهذا : أن يرووا أحاديث موضوعة ، ويتهم جماعة منهم بوضعها» .

وأما « أبو زيد » : « عبد الرحمن بن أبي الغمر » ، المصري الفقيه من شيوخ البخاري روى عنه خارج الصحيح ، مضى برقم : ٤٣٢٩ . وفي المطبوعة : « بن أبي العمر » بالعين المهملة ، وهو خطأ .

و « أبو مطيع » : « معاوية بن يحيى الشامي الأطرابلسي » ، ثقة ، وقال ابن معين : « ليس بذاك القوي » ، وقال الدار قطني : « ضعيف » . مترجم في التهذيب ، والكبير ٣٣٦/١/٤ ، ولم يذكر فيه جرحاً ، وابن أبي حاتم ٣٨٤/١/٤ ، ووثقه أبو زرعة .

و « صفوان بن عمرو بن هرم السكسكي » ، ثقة مضى برقم : ٧٠٠٩ .

و « سليم بن عامر الكلاعي ، الخبائري » ، ثقة روى عن أبي أمامة ، وغيره من الصحابة ، مترجم في التهذيب ، والكبير ١٢٦/٢/٢ ، وابن أبي حاتم ٢١١/١/٢ .

وهذا الخبر خرجه الهيثمي في مجمع الزوائد مختصراً ٣ : ٢٠٤ وقال : « رواه الطبراني في الكبير ، وإسناده حسن جيد» .

ونقله ابن كثير في تفسيره ٣ : ٢٥١ عن هذا الموضع من التفسير ، وقال : « في إسناده ضعف » ، وكأن علة ضعفه عنده ، هو « زكريا بن يحيى بن أبان المصري » ، وفي إسناده في ابن كثير خطأ ، كتب « عبد العزيز بن أبي الغمر » ، وهو خطأ محض .

وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٢ : ٣٣٥ ، وزاد نسبته لابن مردويه . ثم انظر ما ختم به أبو جعفر فصله هذا ص : ١١٢ ، أن مخرج هذا الأخبار صحاح عنده .

يا رسول الله ، أفى كل عام ؟ فأغْضِبَ رسول الله صلى الله عليه وسلم غضباً شديداً فقال : والذي نفس محمد بيده ، لو قلت « نعم » لوجبت ، ولو وجبت ما استطعتم ، وإذاً لكفرتم ، فاتركونى ما تركتكم ، فإذا أمرتكم بشىء فافعلوا ، وإذا نهيتكم عن شىء فانتهوا عنه ! فأنزل الله تبارك وتعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم » ، نهاهم أن يسألوا عن مثل الذي سألت النصارى من المائدة ، فأصبحوا بها كافرين . فنهى الله تعالى ذكره عن ذلك وقال : لا تسألوا عن أشياء إن نزل القرآن فيها بتغليظ ساءكم ذلك ، ولكن انتظروا ، فإذا نزل القرآن فإنكم لا تسألون عن شىء إلا وجدتم تبيانه .[1]

١٢٨٠٩ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح قال ، حدثنا على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم » ، قال : لما أنزلت آية الحج ، نادى النبىّ صلى الله عليه وسلم فى الناس فقال : يا أيها الناس ، إن الله قد كتب عليكم الحج فحُجُّوا . فقالوا : يا رسول الله ، أعاماً واحداً أم كل عام ؟ ، فقال : لا ، بل عاماً واحداً ، ولو قلت « كل عام » ، لوجبت ، ولو وجبت لكفرتم . ثم قال الله تعالى ذكره :[2] « يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم » ، قال : سألوا النبى صلى الله عليه وسلم عن أشياء ، فوعظهم فانتهوا .

١٢٨١٠ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم » ، قال : ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج ، فقيل :

---

(١) الأثر : ١٢٨٠٨ — قد بين أخى السيد أحمد فى الخبر رقم : ٣٠٥ ، ضعف هذا هذا الإسناد الدائر فى التفسير وقال : « هو إسناد مسلسل بالضعف من أسرة واحدة » ثم شرح الإسناد شرحاً مفصلا .

(٢) فى المطبوعة أسقط « ثم » وهى لا غنى عنها فى هذا الموضع وهى ثابتة فى المخطوطة .

أواجب هو يا رسول الله كل عام ؟ قال : لا ، لو قلتها لوجبت ، ولو وجبت ما أطقتم ، ولو لم تطيقوا لكفرتم . ثم قال : سلونى ، فلا يسألنى رجل فى مجلسى هذا عن شىء إلاّ أخبرته ، وإن سألنى عن أبيه ! فقام إليه رجل فقال : من أبى ؟ قال : أبوك حذافة بن قيس . فقام عمر فقال : يا رسول الله ، رضينا بالله ربًّا ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيًّا ، ونعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله .

* * *

وقال آخرون : بل نزلت هذه الآية من أجل أنهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البحيرة والسائبة والوَصيلة والحامى .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٨١١ــ حدثنى إسحق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد قال ، حدثنا عتاب بن بشير ، عن خصيف ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : « لا تسألوا عن أشياء » ، قال : هى البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ، ألا ترى أنه يقول بعد ذلك « ما جعل الله من كذا ولا كذا» ؟ [1]= قال : وأما عكرمة فإنه قال : إنهم كانوا يسألونه عن الآيات ، فنهوا عن ذلك . ثم قال : « قد سألها قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين » . قال : فقلت قد حدثنى مجاهد بخلاف هذا عن ابن عباس ، فما لك تقول هذا ؟ فقال : هَيْهَ . [2]

١٢٨١٢ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يزيد بن هرون ، عن ابن عون ،

---

(١) القائل هو « خصيف » .

(٢) قوله : « هيه » هنا بفتح الهاء وسكون الياء وفتح الهاء الآخرة . يقال ذلك للشىء ينحى ويطرد . وأما « هيه » (بكسر الهاء الأولى وكسر الآخرة أو فتحها) فهى مثل « إيه » ، تقال أمراً للرجل ، تستزيده من الحديث المعهود بينكما . وإشارة عكرمة بالطرد والتنحية ، لما كان بين مجاهد وعكرمة وانظر ما سلف من سوء رأى مجاهد فى عكرمة فى التعليق على رقم : ١٠٤٤٥ ، ١٠٤٦٩ .

عن عكرمة قال : هو الذي سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبي = وقال سعيد بن جبير : هم الذين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البحيرة والسائبة .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال بالصواب فى ذلك، قولُ من قال : نزلت هذه الآية من أجل إكثار السائلين رسولَ الله صلى الله عليه وسلم المسائلَ، كمسألة ابن حذافة إياه مَن أبوه ، ومسألة سائله إذ قال : « إن الله فرض عليكم الحج» ، أفى كل عام ؟ وما أشبه ذلك من المسائل ، لتظاهر الأخبار بذلك عن الصحابة والتابعين وعامة أهل التأويل .

وأما القول الذى رواه مجاهد عن ابن عباس، فقولٌ غير بعيد من الصواب ، ولكن الأخبارُ المتظاهرة عن الصحابة والتابعين بخلافه ، وكرهنا القولَ به من أجل ذلك . على أنه غير مستنكر أن تكون المسألة عن البحيرة والسائبة والوصيلة والحام كانت فيما سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عنه من المسائل التى كره الله لهم السؤال عنها، كما كره الله لهم المسألة عن الحج: « أكل عام هو ، أم عاماً واحداً » ؟ ٥٥/٧
وكما كره لعبد الله بن حذافة مسألته عن أبيه ، فنزلت الآية بالنهى عن المسائل كلِّها ، فأخبرَ كل مخبر منهم ببعض ما نزلت الآية من أجله ، وأجل غيره .[1]

وهذا القول أولى الأقوال فى ذلك عندى بالصحة ، لأن مخارج الأخبار بجميع المعانى التى ذُكرت صحاحٌ ، فتوجيهها إلى الصواب من وجوهها أولى .

* * *

(١) فى المطبوعة : « أو أجل غيره » ، استجلب « أو » مكان « واو » العطف ، فأفسد الكلام إفساداً .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَإِن تَسْـَٔلُواْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ (١٠١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره للذين نهاهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مسألة رسول الله صلى الله عليه وسلم عما نهاهم عن مسألتهم إياه عنه ، من فرائض لم يفرضها الله عليهم ، وتحليل أمور لم يحلّلها لهم ، وتحريم أشياء لم يحرِّمها عليهم قبلَ نزول القرآن بذلك : أيها المؤمنون السائلون عما سألوا عنه رسولى مما لم أنزل به كتاباً ولا وحياً ، لا تسألوا عنه ، فإنكم إن أظهر ذلك لكم تبيانٌ بوحى وتنزيل ساءكم ، لأن التنزيل بذلك إذا جاءكم إنما يجيئكم بما فيه امتحانكم واختباركم ، إما بإيجاب عمل عليكم ولزوم فرض لكم ، وفى ذلك عليكم مشقة ولزوم مؤونة وكلفة = وإما بتحريم ما لو لم يأتكم بتحريمه وحى ، كنتم من التقدم عليه فى فُسْحة وسَعة = وإما بتحليل ما تعتقدون تحريمه ، وفى ذلك لكم مساءة لنقلكم عما كنتم ترونه حقًّا إلى ما كنتم ترونه باطلاً ، ولكنكم إن سألتم عنها بعد نزول القرآن بها ، وبعد ابتدائكم ببيان أمرها فى كتابى إلى رسولى إليكم ،[1] ليسَّر عليكم ما أنزلته إليه من بيان كتابى ، وتأويل تنزيلى ووحيى[2] .

وذلك نظير الخبر الذى روى عن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذى : —

١٢٨١٣ — حدثنا به هناد بن السرى قال ، حدثنا أبو معاوية ، عن داود

(١) فى المطبوعة : « وبعد ابتدائكم شأن أمرها فى كتابى » ، وهو كلام بلا معنى ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، لأ فيها : « سان » غير منقوطة ، فقرأها خلطاً .

(٢) فى المطبوعة « بين لكم ما أنزلته إليه من إتيان كتابى » ، وهى أيضاً كلام بلا معنى ، وكان فى المخطوطة هكذا « لسس عليكم ما أنزلته إليه من اساى كتابى » ، وصواب قراءتها إن شاء الله هو ما أثبت .

ابن أبي هند ، عن مكحول ، عن أبي ثعلبة الخشني قال : إن الله تعالى ذكره فرَض فرائض فلا تضيِّعوها ، ونهى عن أشياء فلا تَنْتَهِكوها ، وحدّ حدوداً فلا تعتدوها ، وعفا عن أشياء من غير نسيان فلا تبحثوا عنها . (١)

١٢٨١٤ — حدثنا هناد قال ، حدثنا ابن أبي زائدة قال ، أخبرنا بن جريج ، عن عطاء قال : كان عبيد بن عمير يقول : إن الله تعالى أحلّ وحرَّم ، فما أحلّ فاستحلُّوه ، وما حرَّم فاجتنبوه ، وترك من ذلك أشياء لم يحلها ولم يحرمها ، فذلك عفو من الله عفاه . ثم يتلو : « يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم » .

١٢٨١٥ — حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا الضحاك قال ، أخبرنا بن جريج قال ، أخبرني عطاء ، عن عبيد بن عمير أنه كان يقول : إنّ الله حرّم وأحلّ ، ثم ذكر نحوه .

* * *

وأما قوله : «عفا الله عنها» ، فإنه يعني به : عفا الله لكم عن مسألتكم عن الأشياء التي سألتم عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذي كَرِه الله لكم مسألتكم إياه عنها أن يؤاخذكم بها ، أو يعاقبكم عليها ، إذ عرف منها توبتكم وإنابتكم (٢) = « والله غفورٌ » ، يقول : والله ساتر ذنوب من تاب منها ، فتارك أن يفضحه في الآخرة = « حليم » [ذو أناة عن] أن يعاقبه بها ، لتغمده التائبَ منها برحمته ، وعفوه عن عقوبته عليها . (٣)

* * *

(١) الأثر : ١٢٨١٣ — هذا الخبر ، رواه أبو جعفر موقوفاً على أبي ثعلبة الخشني ، وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٢ : ٣٣٦ مرفوعاً ، ونسبه لابن المنذر ، والحاكم وصححه . وذكره ابن كثير في تفسيره ٣ : ٢٥٢ فقال : « وفي الحديث الصحيح أيضاً » ، ولم أستطع أن أجده في المستدرك ، أو غيره من الكتب الصحاح .

(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « إن عرف » ، والسياق يقتضي : « إذ » .

(٣) انظر تفسير « غفور » فيما سلف من فهارس اللغة = وتفسير « حليم » فيما سلف

وبنحو الذى قلنا فى ذلك ، روى الخبر عن ابن عباس الذى ذكرناه آنفاً ، وذلك ما : —

١٢٨١٦ — حدثنى به محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « لا تسألوا عن أشياء » ، يقول : لا تسألوا عن أشياء إن نُزّل القرآن فيها بتغليظ ساءكم ذلك ، ولكن انتظروا ، فإذا نزل القرآن فإنكم لا تسألون عن شىء إلا وجدتم تبيانه .[1]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴾ (١٠٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قد سأل الآيات قومٌ من قبلكم ، فلما آتاهموها الله أصبحوا بها جاحدين ، منكرين أن تكون دلالة على حقيقة ما احتُجَّ بها عليهم ، وبرهاناً على صحة ما جُعلت برهاناً على تصحيحه = كقوم صالح الذين سألوا الآيةَ ، فلما جاءتهم الناقة آيةً عقروها = وكالذين سألوا عيسى مائدة تنزل عليهم من السماء ، فلما أعطوها كفروا بها ، وما أشبه ذلك .

فحذّر الله تعالى المؤمنين بنبيه صلى الله عليه وسلم أن يسلكوا سبيل من قبلهم من الأمم التى هلكت بكفرهم بآيات الله لما جاءتهم عند مسألتهموها ، فقال لهم : لا تسألوا الآيات ، ولا تبحثوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم ، فقد سأل الآيات من قبلكم قومٌ ، فلما أوتوها أصبحوا بها كافرين ، كالذى :— ٥٦/٧

---

٥ : ١١٧ ، ٧/٥٢١ : ٣٢٧ ، وزدت ما بين القوسين من تفسير أبى جعفر السالف ، فإن الكلام بغير ذلك أو شبهه غير مستقيم كل الاستقامة .

(١) الأثر : ١٢٨١٦ — هو بعض الأثر السالف رقم : ١٢٨٠٨ .

١٢٨١٧ – حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم » ، نهاهم أن يسألوا عن مثل الذي سألت النصارى من المائدة ، فأصبحوا بها كافرين ، فنهى الله عن ذلك . (١)

١٢٨١٨ – حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « قد سألها قوم من قبلكم »، قد سأل الآيات قوم من قبلكم ، وذلك حين قيل له : غيِّر لنا الصَّفا ذهباً !

* * *

القول في تأويل قوله ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ما بحر الله بحيرة ، ولا سيَّب سائبة ، ولا وصل وصيلة ، ولا حَمَى حامياً = ولكنكم الذين فعلتم ذلك ، أيها الكفرة ، فحرَّمتموه افتراء على ربكم ، كالذي : –

١٢٨١٩ – حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال، حدثني أبي وشعيب بن الليث ، عن الليث ، عن ابن الهاد = وحدثني يونس قال ، حدثنا عبد الله بن يوسف قال ، حدثني الليث قال ، حدثني ابن الهاد = ، عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجرُّ قُصْبَه في النار ، وكان أول من سيَّب السُّيَّب . (٢)

---

(١) الأثر : ١٢٨١٧ – هو بعض الأثر السالف رقم : ١٢٨٠٨ .

(٢) الأثر : ١٢٨١٩ – رواه أبو جعفر بإسنادين : أولها « محمد بن عبد الله بن عبد الحكم

١٢٨٢٠ ــ حدثنا هناد بن السرى قال ، حدثنا يونس بن بكير قال ، حدثنا

ابن أعين المصرى » ، ثقة مضى برقم : ٢٣٧٧ .

وأبوه : « عبد الله بن عبد الحكم بن أعين » ، الفقيه المصرى ، ثقة ، مترجم فى التهذيب ، و « شعيب بن الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمى المصرى » ، ثقة ، مضى برقم : ٣٠٣٤ ، ٥٣١٤ ، وأبوه « الليث بن سعد » ، الإمام الجليل القدر ، مضى برقم : ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢٠٧٢ ، ٢٥٨٤ ، ٩٥٠٧ .

و « ابن الهاد » ، هو : « يزيد بن الهاد » ، منسوباً إلى جده ، وهو : « يزيد بن عبد الله ابن أسامة بن الهاد » ، ثقة ، مضى برقم : ٢٠٣١ ، ٣٠٣٤ ، ٤٣١٤ .

وأما الإسناد الثانى ، فتفسيره :

« يونس » هو « يونس بن عبد الأعلى الصدفى » ثقة مضى برقم : ١٦٧٩ ، ٣٥٠٣ ، وغيرها .

و « عبد الله بن يوسف التنيسى الكلاعى » ، ثقة من شيوخ البخارى . مترجم فى التهذيب .

وخبر أبى هريرة هذا ، من طريق الليث بن سعد ، عن يزيد بن الهاد ، عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبى هريرة ، رواه أحمد فى المسند رقم : ٨٧٧٣ ، وأشار إليه البخارى فى صحيحه (الفتح ٨ : ٢١٤) . وقد رواه قبل من طريق صالح بن كيسان عن ابن شهاب ، عن سعيد ، ورواه أحمد قبل ذلك منقطعاً رقم : ٧٦٩٦ ، من طريق عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهرى ، عن أبى هريرة ، وقد استوفى أخى السيد أحمد فى شرحه بيان ذلك . وأما مسلم فقد رواه فى صحيحه ١٧ : ١٨٩ ، من طريق صالح بن كيسان ، عن ابن شهاب ، عن سعيد .

وذكره ابن كثير فى تفسير ٣ : ٢٥٣ ، وذكر رواية البخارى الآنفة : « قال الحاكم : أراد البخارى أن يزيد بن عبد الله بن الهاد ، رواه عن عبد الوهاب بن بخت ، عن الزهرى ، هكذا حكاه شيخنا أبو الحجاج المزى فى الأطراف ، وسكت ولم ينبه عليه = قال ابن كثير : وفيما قاله الحاكم نظر ، فإن الإمام أحمد ، وأبا جعفر بن جرير ، روياه من حديث الليث بن سعد ، عن ابن الهاد ، عن الزهرى نفسه ، والله أعلم » . وتفسير كلام ابن كثير أن ابن الهاد قد ثبت سماعه من الزهرى . ولم يبين هو ما أراد أبو الحجاج بما قال ولم يفسره . ولم يشر الحافظ ابن حجر فى الفتح (٨ : ٢١٤) إلى شىء مما قاله المزى .

وأما « القصب » (بضم فسكون) : هى الأمعاء كلها . وأما قوله : « سيب السيب » ، فإن « سيب الدابة أو الناقة أو الشىء » : تركه يسيب حيث شاء ، أى يذهب حيث شاء . وأما « السيب » (بضم السين وتشديد الياء المفتوحة) ، فهو جمع « سائبة » ، على مثال « نائحة ونوح » ، و « نائم ونوم » ، كما سلف فى تعليق على الأثر رقم : ١٠٤٤٧ ، وشاهده رواه ابن هشام فى سيرته ، هذا البيت (١ : ٩٣) :

حَوْلَ الوَصَائِلِ فِى شُرَيْفٍ حِقَّةٌ وَالحَامِيَاتُ ظُهُورُها وَالسُّيَّبُ

وتجمع « سائبة » أيضاً على « سوائب » ، وهو القياس . وقد جاء فى إحدى روايتى صحيح مسلم (١٧ : ١٨٩) : « أول من سيب السيوب » (بضم السين والياء) وقال القاضى عياض فى مشارق الأنوار : « أول من سيب السوائب ، وفى الرواية الأخرى : أول من سيب السيوب » ،

محمد بن إسحق قال ، حدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأكثم بن الجون : يا أكثم ، رأيتُ عمرو بن لحُيّ بن قَمَعَة بن خِنْدف يجرّ قُصْبه في النار ، فما رأيت رجلاً أشبه برجل منك به ، ولا به منك ! فقال أكثم : عسَى أن يضرّني شبهه ، يا رسول الله ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا ، إنك مؤمن وهو كافر ، إنه أوّل من غيّر دين إسمعيل ، وبحر البحيرة ، وسيّب السائبة ، وحمى الحامي .(١)

ولم يبين ذلك . وبيانه أن « السيوب » جمع « سيب » (بفتح فسكون) مصدر سميت به « السائبة » ، وقد جاء في حديث عبد الرحمن بن عوف في يوم الشورى : « وإن الحيلة بالنطق أبلغ من السيوب في الكلم » ، وفسروه تفسيرين ، الأول ما في لسان العرب : « السيوب : ما سيب وخلى ، فساب أي ذهب » ، والآخر ما قاله الزمخشري في الفائق : « السيوب ، مصدر : ساب في الكلام ، إذا هضب فيه وخاض بهذر » . فإذا صح ما قاله الزمخشري أن « السيوب » مصدر « ساب » ، كان قياساً جمع « سائب » و « سائبة » ، على « سيوب » ، فإن ما جاء مصدره على « فعول » ، كان جمع « فاعل » منه على « فعول » ، مثل « شاهد ، وشهود » ، و « قاعد ، وقعود » ، و « حاضر وحضور » ، وقد ذكرت ذلك في تعليق سالف ، وانظر شرح الشافية ٢ : ١٥٨ . فهذا تفسير ما أغفله القاضي عياض ، والنووي في شرح صحيح مسلم .

وكان في المطبوعة : « أول من سيب السائبة » ، غير ما في المخطوطة ، وهو اطراح سيء لأمانة العلم ! ! وكتبه محمود محمد شاكر .

(١) الأثر : ١٢٨٢٠ — « محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي » ، روى له أصحاب الكتب الستة ، تابعي ثقة كثير الحديث ، مضى برقم : ٤٢٤٩ .

و « أبو صالح » هو : « ذكوان السمان » ، تابعي ثقة . مضى مراراً .

وأما « محمد بن إسحق » ، صاحب السيرة ، فقد مضى توثيق أخي السيد أحمد له في رقم : ٢٢١ ، وفي غيره من كتبه .

وهذا الخبر ساقه ابن كثير في تفسيره ٣ : ٢٥٤ ، هو ورقم : ١٢٨٢٢ ، وفي البداية والنهاية ٢ : ١٨٩ ، ثم قال « وليس هذان الطريقان في الكتب من هذا الوجه » ، يعني الصحاح ، وإلا فإن هذا الخبر ثابت بإسناد محمد بن إسحق في سيرة ابن هشام ١ : ٧٨ ، ٧٩ . وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب ، بغير إسناد ص : ٥٥ ، وذكره ابن الأثير بإسناده ١ : ١٢٣ ، ١٢٤ ، وابن حجر في الإصابة (ترجمة : أكثم بن الجون) ، ونسبه لابن أبي عروبة ، وابن مندة من طريق ابن إسحق ، وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٢ : ٣٣٨ ، فخلط في تخريجه تخليطاً شديداً ، فقال : « أخرج ابن أبي شيبة ، وابن جرير ، وابن مردويه ، والحاكم وصححه » ، وإنما ذلك رقم : ١٢٨٢٢ ، الآتي بعد . وسيأتي هذا الخبر مطولا من طريق أخرى رقم : ١٢٨٢٧ ، وهو إسناد أبي جعفر الثاني في رواية سيرة ابن إسحق .

١٢٨٢١ – حدثنا هناد قال، حدثنا يونس قال، حدثني هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قد عرفت أوّلَ من بَحَرَ البحائر، رجلٌ من مُدْلِج كانت له ناقتان، فجدَع آذانهما، وحرّم ألبانهما وظهورَهما، وقال : هاتان لله! ثم احتاج إليهما، فشرب ألبانهما، وركب ظهورهما. قال : فلقد رأيته في النار يؤذِي أهل النار ريح قُصْبه.(١)

١٢٨٢٢ – حدثنا هناد قال، حدثنا عَبْدة، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عُرِضت عليّ النار، فرأيت فيها عمرو بن فلان بن فلان بن خندف يجرّ قصْبه في النار، وهو أوّل من غيّر دين إبراهيم، وسيب السائبة، وأشبه من رأيت به أكثم بن الجون! فقال أكثم : يا رسول الله، أيضرني شبهه؟ قال : لا، لأنك مُسلم، وإنه كافر.(٢)

وقوله : «عسى أن يضرني شبهه»، يعني : لعله يضرني شبهه، يتخوف أن يكون ذلك. وفي المطبوعة : «أخشى أن يضرني شبهه»، وهو مخالف للرواية، وإنما اختلط عليه خط ناسخ المخطوطة، إذ كتبها مختلطة : «تحتى»، كأنه أراد أن يكتب شيئاً، ثم عاد عليه حتى صار «عسى» منقوطة، وبمثل ما في المطبوعة، جاءني في الدر المنثور. وكثرة مثل ذلك دلتني على أن هذه النسخة المخطوطة، التي ننشرها هي التي وقعت في يد السيوطي، والصواب ما أثبته من السيرة، ومن نقل عنها.

وكان في المخطوطة أيضاً : «وحمى الحمى»، وهو خطأ محض، صوابه من مراجع هذا الخبر.

(١) الأثر : ١٢٨٢١ – «هشام بن سعد المدني»، «يتيم زيد بن أسلم»، كان من أوثق الناس عن زيد، وهو ثقة، وتكلم فيه بعضهم، مضى برقم : ٥٤٩٠. وهذا خبر مرسل. وسيأتي من طريق معمر، عن زيد بن أسلم برقم : ١٢٨٢٤.

(٢) الأثر : ١٢٨٢٢ – «عبدة»، هو «عبدة بن سليمان الكلابي»، ثقة، مضى قريباً برقم : ١٢٧٢٩. وكان في المطبوعة والمخطوطة : «عبيدة»، وهو خطأ، صوابه في تفسير ابن كثير.

و «محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي»، و «أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف»، مضيا أيضاً في مثل هذا الإسناد رقم : ١٢٧٢٩. وهذا إسناد رجاله ثقات.

وهذا الخبر رواه الحاكم في المستدرك ٤ : ٦٠٥، من طريق أبي حاتم الرازي، عن محمد ابن عبد الله الأنصاري، عن محمد بن عمرو، وفيه «فرأيت فيها عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف»، مصرحاً، ثم قال : «وهذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.

١٢٨٢٣ ـ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال : رأيت عمرو بن عامر الخزاعيّ يجرّ قُصْبه فى النار ، وهو أوّل من سيّب السوائب .(١)

١٢٨٢٤ ـ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن زيد بن أسلم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنى لأعرف أوّل من سيب السوائب، وأوّل من غيّر عهد إبراهيم ! قالوا : من هو ، يا رسول الله ؟ قال : عمرو بن لُحَىّ أخو بنى كعب، لقد رأيته يجرّ قُصْبه فى النار، يؤذى ريحه أهل النار . وإنى لأعرف أوّل من بحر البحائر ! قالوا : من هو ، يا رسول الله ؟ قال : رجل من بنى مدلج ، كانت له ناقتان ، فجدع آذانهما ، وحرّم ألبانهما ، ثم شرب ألبانهما بعدَ ذلك ، فلقد رأيته فى النار هو ، وهما يعضّانه بأفواههما ، ويخبطانه بأخفافهما .(٢)

* * *

وقد مر بك أن ابن كثير قال فى تفسيره ٣ : ٢٥٤، والبداية والنهاية ٢ : ١٨٩، أنه ليس فى الكتب ، يعنى الصحاح ، ولم يزد .

وأما الحافظ ابن حجر، فخرجه فى الإصابة (ترجمة أكثم بن الجون) ، من طريق أحمد بن حنبل ، عن محمد بن بشر العبدى ، عن محمد بن عمرو ، عن أبى سلمة ، بمثله ، ثم أشار إلى طريق الحاكم فى المستدرك . ولكن أعيانى أن أجد خبر أحمد فى المسند .

وأما الإمام الحافظ أبو محمد بن حزم ، فقد رواه فى كتاب جمهرة الأنساب ص : ٢٢٣ من طريق على بن عمر الدارقطنى ، عن الحسين بن إسماعيل القاضى المحاملى ، عن سعيد بن يحيى الأموى ، عن أبيه ، عن محمد بن عمرو . ثم قال أبو محمد بعد سياقه أحاديث البخارى ومسلم ، وهذا الحديث ، وهى أربعة هذا ثالثها : « أما الحديث الأول والثالث والرابع ، ففى غاية الصحة والثبات »، فحكم لهذا الخبر بالصحة .

وفى المطبوعة هنا : «عمرو بن فلان بن فلان بن فلان بن خندف »، « فلان » ثلاث مرات ، وهو مخالف لما فى المخطوطة ، وخطأ بعد ذلك ، فإن ما بين « عمرو » و « خندف » اثنان لا ثلاثة . وهكذا فى المخطوطة والمطبوعة : « لا ، لأنك مسلم » ، ولولا اتفاقهما لرجحت أن تكون : « لا ، إنك مسلم » ، كما فى رواية غيره .

(١) الأثر : ١٢٨٢٣ ـ هذا خبر مرسل كما ترى ، لم يرفعه عبد الرزاق .

(٢) الأثر : ١٢٨٢٤ ـ هذا أيضاً خبر مرسل ، وهو طريق أخرى للخبر السالف رقم : ١٢٨٢١ . وقد ذكره الحافظ ابن حجر فى الفتح (٨ : ٢١٤ ، ٢١٥) ثم قال : « والأول أصح » ، يعنى ذكر هذا الرجل من بنى مدلج ، أنه أول من بحر البحائر ، وأن الصواب ما جاء فى الأخبار الصحاح قبل ، أنه عمرو بن لحى .

و « البحيرة » «الفعيلة» من قول القائل : « بَحَرْت أُذن هذه الناقة » ، إذا شقها ، « أبحرُها بحرًا » ، والناقة « مبحورة » ، ثم تصرف « المفعولة » إلى « فعيلة » ، فيقال : « هى بحيرة » . وأما « البَحِرُ » من الإبل فهو الذى قد أصابه داءٌ من كثرة شرب الماء ، يقال منه : « بَحِر البعيرُ يبحر بَحَرًا » ،(١) ومنه قول الشاعر : (٢)

لَأَعْلِطَنَّـــهُ وَسْمًا لاَ يُفَارِقُهُ كَمَا يُخَزُّ بِحَمْىِ المِيسَمِ البَحِرُ (٣)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى معنى « البحيرة » ، جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

١٢٨٢٥ — حدثنا عبد الحميد بن بيان قال ، أخبرنا محمد بن يزيد ، عن إسمعيل بن أبى خالد ، عن أبى إسحق ، عن أبى الأحوص ، عن أبيه قال : دخلت ٥٧/٧ على النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم(٤) : أرأيت

و « بنو مدلج » هم بنو مدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن اليأس ابن مضر بن نزار بن معد ، ليسوا من قريش . وكانت فيهم القيافة والعيافة ، منهم « مجزز المدلجى » الذى سر النبى صلى الله عليه وسلم بقيافته (جمهرة الأنساب : ١٧٦ ، ١٧٧) .

(١) هذه على وزن « فرح يفرح فرحاً » .

(٢) أعيانى أن أجد قائله .

(٣) سيأتى فى التفسير ٢٩ : ١٩ (بولاق) ، لسان العرب (بحر) . « علط البعير يعلطه علطاً » ، وسمه بالعلاط . و « العلاط » (بكسر العين) : سمة فى عرض عنق البعير ، فإذا كان فى طول العنق ، فهو « السطاع » ، (بكسر السين) . هذا تفسير اللغة أنه فى العنق ، وأما أبو جعفر الطبرى فقد قال فى تفسيره (٢٩ : ١٩) . « والعرب تقول : والله لأسمنك وسماً لا يفارقك ، يريدون الأنف » ثم ذكر البيت وقال : « والنجر » : داء يأخذ الإبل فتكوى على أنوفها . وذكر هناك بالنون والجيم ، كما أثبته ، وله وجه سيأتى ، إلا أنى أخشى أن يكون الصواب هناك ، كما هو هنا بالباء والحاء ، وقوله : « بحمى الميسم » . يقال : « حمى المسمار حمياً ، وحموا » : سخن فى النار ، و « أحميت المسمار فى النار إحماء » . و « الميسم » المكواة التى يوسم بها الدواب . وأما « البحر » فقد فسره أبو جعفر ، ولكن الأزهرى قال : « الداء الذى يصيب البعير فلا يروى من الماء ، هو النجر ، بالنون والجيم ، والبجر ، بالباء والجيم ، وأما البحر : فهو داء يورث السل » .

وهذا البيت فى هجاء رجل وإيعاده بالشر شراً يبقى أثره .

وكان فى المطبوعة : « لأعلطنك » بالكاف فى آخره ، والصواب من المخطوطة ، ومما سيأتى فى المطبوعة من التفسير (٢٩ : ١٩) ، ومن لسان العرب .

(٤) فى المطبوعة ، اسقط « له » ، وهى ثابته فى المخطوطة : وهى صواب .

إبلك، ألست تَنتِجُها مسلَّمةً آذانُها، فتأخذ الموسى فتجدَعها، تقول: « هذه بحيرة »، وتشقون آذانها، تقولون: « هذه صَرْم »؟ قال: نعم! قال: فإن ساعدَ الله أشدّ، وموسَى الله أحدّ! كلّ مالك لك حلالٌ، لا يحرَّم عليك منه شيء.(١)

١٢٨٢٦ – حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة، عن أبي إسحق قال، سمعت أبا الأحوص، عن أبيه قال: أتيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: هل تُنتَجُ إبل قومك صحاحاً آذانُها، فتعمد إلى الموسَى فتقطع آذانها فتقول: «هذه بُحْرٌ»، وتشقها أو تشق جلودها فتقول: « هذه صُرُمٌ »، فتحرّمها عليك وعلى أهلك؟ قال: نعم! قال: فإن ما آتاك الله لك حِلّ، وساعد الله أشدّ، وموسى الله أحدّ = وربما قال: ساعدُ الله أشد من ساعدك، وموسى الله أحدّ من موساك.(٢)

* * *

(١) الأثر: ١٢٨٢٥ – هذا الخبر، رواه أبو جعفر بإسنادين، هذا والذى يليه. « عبد الحميد بن بيان القناد »، شيخ أبي جعفر، مضى مراراً.

و « محمد بن يزيد الكلاعى »، الواسطى، وثقة أحمد، وهو من شيوخه، مضى برقم: ١١٤٠٨.

و « إسماعيل بن أبي خالد الأحمسى »، ثقة مضى برقم: ٥٦٩٤، ٥٧٧٧.

و « أبو إسحق »، هو السبيعى الإمام. مضى مراراً.

و « أبو الأحوص » هو: « عوف بن مالك بن نضلة الجشمى »، تابعى ثقة، مضى برقم: ٦١٧٢.

وأبوه: « مالك بن نضلة بن خديج الجشمى »، ويقال: « مالك بن عوف بن نضلة »، وبهذا ترجمه ابن سعد فى الطبقات ٦: ١٧. وأما فى التاريخ الكبير للبخارى ٤/١/٣٠٣، فإنى رأيت فيه: « مالك بن يقظة الخزاعى، والدأبى الأحوص، له صحبة ». و « أبو الأحوص » المشهور، هو « عوف بن مالك بن نضلة »، فظنى أن الذى فى التاريخ خطأ، فإنى لم أجد هذا الاسم فى الصحابة، فيكون فيه خطأ فى « يقظة »، وهو « نضلة »، وفى « الخزاعى »، وهو: « الجشمى »، والله أعلم.

وهذا الخبر جاء فى المخطوطة كما أثبته، وفى المطبوعة: « وتشق آذانها وتقول » بالإفراد، فأثبت ما فى المخطوطة.

وقوله: « مسلمة آذانها »، أى: سليمة صحاحاً. وسأشرح ألفاظه فى آخر الخبر الآتى، وما كان من الخطأ فى المطبوعة والمخطوطة فى « صرم »، بعد تخريجه هناك.

(٢) الأثر: ١٢٨٢٦ – هذا الخبر، مكرر الذى قبله.

وأما «السائبة»، فإنها المسيَّبة المخلاَّة. وكانت الجاهلية يفعل ذلك أحدهم ببعض مواشيه، فيحرِّم الانتفاع به على نفسه، كما كان بعض أهل الإسلام يعتق عبدَه سائبةً، فلا ينتفع به ولا بولائه. (١)

رواه من طريق شعبة، عن أبي إسحق، مطولا، أبو داود الطيالسي في مسنده : ١٨٤، رقم : ١٣٠٣.

ورواه أحمد في المسند عن طريق محمد بن جعفر، عن شعبة، عن أبي إسحق = ثم من طريق عفان، عن شعبة، في المسند ٣ : ٤٧٣.

ورواه البيهقي في السنن الكبرى ١٠ : ١٠، من طريق عبد الرزاق، عن معمر، عن أبي إسحق.

وخرجه ابن كثير في تفسيره من رواية ابن أبي حاتم ٣ : ٢٥٦، مطولا، ولم ينسبه إلى غيره.

وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٢ : ٣٣٧، مطولا جداً، ونسبه إلى أحمد، وعبد بن حميد، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في الأسماء والصفات. أما لفظه عند السيوطي فلا أدري لفظ من يكون، فإنه ليس لفظ من ذكرت آنفاً تخريج الخبر من كتبهم.

ثم رواه أحمد في المسند ٤ : ١٣٦، ١٣٧ من طريق سفيان بن عيينة، عن أبي الزعراء عمرو ابن عمرو، عن عمه أبي الأحوص، عن أبيه، بلفظ آخر مختلف كل الاختلاف.

وهذا شرح غريب هذين الخبرين. «نتج الناقة ينتجها نتجاً» (على وزن : ضرب) : إذا تولى نتاجها، أي ولادها. وأما قوله في الخبر الثاني : «هل تنتج إبل قومك»، فهو بالبناء للمجهول. يقال : «نتجت الناقة تنتج» (بالبناء للمجهول) : إذا ولدت.

و «جدع الأنف والأذن والشفة» : إذا قطع بعض ذلك. وأما قوله : «هذه صرم»، فقد كتبت في المخطوطة والمطبوعة في الخبرين «حرم» بالحاء، وكذلك وقع في تفسير ابن كثير، والصواب من المراجع التي ذكرتها، ومن بيان كتب اللغة في تفسير هذا الخبر.

وتقرأ «صرم» في الخبر الأول بفتح فسكون، و «الصرم» القطع، سماها المصرومة بالمصدر، كما يدل على صواب ذلك من قراءته، ما جاء في شرح اللفظ في لسان العرب مادة (صرب). وأما في الخبر الثاني فإن قوله : «هذه بحر» (بضم الباء والحاء) جمع «بحيرة»، وقوله : «هذه صرم» (بضم الصاد والراء) جمع «صريمة»، وهي التي قطعت أذنها وصرمت. وهذا صريح ما قاله صاحب اللسان في مادتي «صرم» و «صرب»، والزمخشري في الفائق «صرب». وروى أحمد في المسند ٤ : ١٣٦، ١٣٧ : «صرماء»، ولم تشر إليها كتب اللغة. وأما الزمخشري وصاحب اللسان فقد رويا : «وتقول : صربى» (على وزن سكرى). وقال في تفسيرها : كانوا إذا جدعوا البحيرة أعفوها من الحلب إلا للضيف، فيجتمع اللبن في ضرعها، من قولهم : «صرب اللبن في الضرع» : إذا حقنه لا يحلبه. ورويا أنه يقال إن الباء مبدلة من الميم، كقولهم «ضربة لازم، ولازب»، وأنه أصح التفسيرين.

(١) انظر تفسير «السائبة» فيما سلف ٣ : ٣٨٦، تعليق : ١.

وأخرجت «المسيَّبة» بلفظ «السائبة»، كما قيل : «عيشة راضية» ، بمعنى : مرضية .

* * *

وأما «الوصيلة»، فإن الأنثى من نَعَمهم فى الجاهلية كانت إذا أتأمت بطناً بذكر وأنثى ، قيل : «قد وصلت الأنثى أخاها» ، بدفعها عنه الذبح ، فسمَّوها «وَصيلة» .

* * *

وأما «الحامى»، فإنه الفحل من النعم يُحْمَى ظهره من الركوب والانتفاع ، بسبب تتابُعِ أولادٍ تحدُث من فِحْلته .

* * *

وقد اختلف أهل التأويل فى صفات المسميات بهذه الأسماء ، وما السبب الذى من أجله كانت تفعل ذلك .

* ذكر الرواية بما قيل فى ذلك :

١٢٨٢٧ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة بن الفضل، عن ابن إسحق، [(١)] عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمىّ : أن أبا صالح السمان حدّثه : أنه سمع أبا هريرة يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأكثم بن الجون الخزاعىّ : يا أكثم ، رأيت عمرو بن لحى بن قمعة بن خندف يجرّ قُصْبه فى النار، فما رأيت من رجل أشبه برجل منك به ، ولا به منك ! [(٢)] فقال أكثم : أيضرّنى شبهه يا نبىّ الله ؟ قال : لا، إنك مؤمن وهو كافر ، [(٣)] وإنه كان أوّل من غيَّر دين إسمعيل ، ونصب الأوثان ، وسيَّب السائبَ فيهم . [(٤)]

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : «عن أبى إسحق» ، وهو خطأ محض ، كما ترى فى تخريجه .
(٢) مضى فى الأثر : ١٢٨٢٠ ، «فما رأيت رجلا» ، وهذه رواية أخرى .
(٣) فى المطبوعة : «لا ، لأنك مسلم» ، غيرها ، وهى فى المخطوطة ، وابن هشام كما أثبتها .
(٤) فى المطبوعة : «سيب السوائب فيهم» ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وإن كان الناسخ

= وذلك أن الناقة إذا تابعت بين عشر إناث ليس فيهن ذكر، [١] سُيِّبت فلم يركب ظهرها، ولم يجزّ وبرها، ولم يشرَب لبنها إلا ضيف. فما نتجت بعد ذلك من أنثى شُقّ أذنها، ثم خلّى سبيلها مع أمها فى الإبل، فلم يركب ظهرها، ولم يجزّ وبرها، ولم يشرب لبنها إلاّ ضيف كما فعل بأمها، فهى «البحيرة» ابنة «السائبة».

و«الوصيلة»، أن الشاة إذا نَتَجت عشر إناث متتابعات فى خمسة أبطن ليس فيهن ذكر، جعلت «وصيلة»، قالوا: «وصلت»، فكان ما وَلدت بعد ذلك للذكور منهم دون إناثهم، [٢] إلا أن يموت منها شىء فيشتركون فى أكله، ذكورُهم وإناثهم.

و«الحامى» أنّ الفحل إذا نُتِج له عشر إناث متتابعات ليس بينهن ذكرٌ، حمى ظهره ولم يركب، ولم يجزّ وبره، ويخلّى فى إبله يضرب فيها، لا ينتفع به بغير ذلك. يقول الله تعالى ذكره: «ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام» إلى قوله: «ولا يهتدون». [٣]

كتب «السائب فيهم»، وصوابه من سيرة ابن هشام.

وهذا الشطر من الخبر، هو حديث أبى هريرة، وقد مضى آنفاً برقم: ١٢٨٢٠، ومضى تخريجه هناك. أما الشطر الثانى الذى وضعته فى أول السطر، فإنه من كلام ابن إسحق نفسه، كما سترى فى التخريج.

(١) فى المطبوعة والمخطوطة: «إذا تابعت ثنتى عشرة إناثاً، ليس فيها ذكر»، إلا أن فى المخطوطة: «ليس فيهم»، وهما خطأ محض، وصواب هذه العبارة، هو ما أثبته من سيرة ابن هشام وغيرها، إلا أننى جعلت «فيهن» مكان «بينهن» فى سيرة ابن هشام، لما سيأتى بعد فى الخبر «فيهن»، مكان «بينهن» فيما يقابلها من سيرة ابن هشام.

(٢) فى المطبوعة: «لذكورهم دون إناثهم»، وفى المخطوطة: «للذكور بينهم»، غير منقوطة، والصواب من سيرة ابن هشام.

(٣) الأثر: ١٢٨٢٧ — صدر هذا الخبر، إلى قوله: «سيب السائب فيهم»، هو حديث أبى هريرة السالف رقم: ١٢٨٢٠، وهو فى سيرة ابن هشام ١: ٧٨، ٧٩، وقد خرجته هناك.

١٢٨٢٨ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان، عن الأعمش، عن أبيّ الضحى، عن مسروق فى هذه الآية: « ما جعل الله من بحيرة ولاسائبة ولاوصيلة ولاحام » = قال : أبو جعفر : سقط عليّ فيما أظنّ كلام منه = قال : فأتيت علقمة فسألتُه، فقال : ما تريد إلى شيء كان يَصنعه أهل الجاهلية . (١)

١٢٨٢٩ – حدثنى يحيى بن إبراهيم المسعوديّ قال، حدثنا أبى، عن أبيه، عن جدّه، عن الأعمش، عن مسلم قال : أتيت علقمة، فسألته عن قول الله تعالى : « ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولاوصيلة ولا حامٍ »، فقال : وما تصنع بهذا ؟ إنما هذا شيء من فعل الجاهلية ! قال : فأتيت مسروقاً فسألته، فقال : « البحيرة »، كانت الناقة إذا ولدت بطناً خمساً أو سبعاً شقوا أذنها، وقالوا : « هذه بحيرة » = قال : « ولا سائبة »، قال : كان الرجل يأخذ بعضَ ماله فيقول : « هذه سائبة » = قال : « ولا وصيلة »، قال : كانوا إذا ولدت الناقة الذكر أكله الذكور دون الإناث، وإذا ولدت ذكراً وأنثى فى بطن قالوا : « وصلت أخاها »، فلا يأكلونهما . قال : فإذا مات الذكر أكله الذكور دون الإناث = قال : « ولا حام »، قال : كان البعير إذا وَلد وولد ولده، قالوا : « قد قضى هذا الذي عليه »، فلم ينتفعوا بظهره، قالوا : « هذا حمىً » . (٢) ٥٨/٧

وأما الشطر الثانى إلى آخر الخبر، فهو من كلام ابن إسحق، وهو فى سيرة ابن هشام ١ : ٩١، ٩٢ .

(١) فى المطبوعة : « كانت تصنعه »، والصواب من المخطوطة .

(٢) الأثر : ١٢٨٢٩ – « يحيى بن إبراهيم المسعودى » شيخ الطبرى، هو : « يحيى ابن إبراهيم بن محمد بن أبى عبيدة المسعودى »، مضى برقم : ٨٤، ٥٣٧٩، ٨٨١١، ٩٧٤٤ .

وأبوه : « إبراهيم بن محمد بن أبى عبيدة المسعودى »، مضى برقم : ٨٤، ٥٣٧٩، ٨٨١١، ٩٧٤٤ .

وأبوه « محمد بن أبى عبيدة المسعودى »، مضى فى ذلك أيضاً .

١٢٨٣٠ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا محمد بن عبيد ، عن الأعمش ، عن مسلم بن صبيح قال : سألت علقمة عن قوله : : « ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة » ، قال : ما تصنع بهذا ؟ هذا شيء كان يفعله أهل الجاهلية .

١٢٨٣١ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن يمان، ويحيى بن آدم، عن إسرائيل ، عن أبي إسحق، عن أبي الأحوص : « ما جعل الله من بحيرة »، قال : البحيرة التي قد ولدت خمسة أبطن ثم تركت .

١٢٨٣٢ ــ حدثنا ابن حميد قال: حدثنا جرير بن عبد الحميد ، عن مغيرة ، عن الشعبي : « ما جعل الله من بحيرة »، قال : البحيرة ، المخضرمة [1]= «ولا سائبة »، والسائبة ماسُيِّب للعِدَى [2] = و « الوصيلة »، إذا ولدت بعد أربعة أبطن = فيما يري جرير = ثم ولدت الخامس ذكراً وأنثى ، وصلتْ أخاها = و « الحام » ، الذى قد ضرب أولادُ أولاده فى الإبل .

١٢٨٣٣ ــ حدثنا ابن وكيع قال،حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن الشعبي ، بنحوه = إلا أنه قال: و « الوصيلة » التي ولدت بعد أربعة أبطن ذكراً وأنثى ، قالوا : « وصات أخاها » ، وسائر الحديث مثل حديث ابن حميد .

وجده « أبو عبيدة بن معن المسعودى » ، مضى أيضاً .

وكان فى المطبوعة هنا : « هذا حام » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(١) « المخضرمة » من النوق والشاء ، المقطوعة نصف الأذن ، أو طرف الأذن ، أو المقطوعة إحدى الأذنين ، وهى سمة الجاهلية . وفى الحديث : « خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر على ناقة مخضرمة » .

(٢) « العدى » (بكسر العين ودال مفتوحة) : الغرباء ، يعنى الأضياف كما جاء فى سائر الأخبار .هكذا هى فى المخطوطة « العدى » ، أما المطبوعة ففيها : « للهدى » ، وهو تحريف وخطأ محض . ولو كان فى كتابة الناسخ خطأ ، فأقرب ذلك أن تكون « للمعترى » . يقال : « عراه يعروه ، واعتراه » إذا غشيه طالباً معروفه . ويقال : « فلان تعروه الأضياف وتعتريه » ، أى تغشاه ، وبذلك فسروا قول النابغة :

أَتَيْتُكَ عَارِياً خَلَقاً ثِيَابِي عَلَى خَوْفٍ تَظَنُّ بِيَ الظُّنُونُ

أى : ضيفاً طالباً لرفدك .

١٢٨٣٤ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا إسحق الأرزق، عن زكريا، عن الشعبي : أنه سئل عن « البحيرة » ، فقال : هي التي تجدع آذانها . وسئل عن « السائبة » ، فقال : كانوا يهدون لآلهتهم الإبل والغنم فيتركونها عند آلهتهم ، فتذهب فتختلطُ بغنم الناس ، (١) فلا يشرب ألبانها إلاّ الرجال ، فإذا مات منها شيء أكله الرجال والنساء جميعاً .

١٢٨٣٥ – حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره : « ما جعل الله من بحيرة » وما معها : « البحيرة »، من الإبل يحرّم أهل الجاهلية وَبرها وظهرها ولحمها ولبنها إلاّ على الرجال ، فما ولدت من ذكر وأنثى فهو على هيئتها ، وإن ماتت اشترك الرجال والنساء في أكل لحمها . فإذا ضَرَب الجمل من ولد البحيرة، (٢) فهو « الحامي » . و « الحامي »، اسمٌ . (٣) « والسائبة » من الغنم على نحو ذلك ، إلاّ أنها ما ولدت من ولد بينها وبين ستة أولاد ، كان على هيئتها . فإذا ولدت في السابع ذكراً أو أنثى أو ذكرين ، ذبحوه ، فأكله رجالهم دون نسائهم . وإن توأمت أنثى وذكراً فهي « وصيلة »، (٤) لترك ذبح الذكر بالأنثى . (٥) وإن كانتا أنثيين تركتا .

١٢٨٣٦ – حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ،

---

(١) في المطبوعة : « . . . عند آلهتهم لتذبح ، فتخلط بغنم الناس » ، غير ما في المخطوطة فأفسد الكلام إفساداً . وقوله : « فتذهب فتختلط » ، ذكرت في ٧ : ٤٥٧ ، تعليق : ٦ ، أن العرب تجعل « ذهب » من ألفاظ الاستعانة التي تدخل على الكلام طلباً لتصوير حركة أو بيان فعل ، مثل قولهم : « قعد فلان لا يمر به أحد إلا سبه » ، لا يراد بهما معنى « الذهاب » و « القعود » ، ومثلهما كثير في كلامهم . ثم انظر هذا ص : ٢٥٠ ، ٢٥١ ، تعليق : ١ .

(٢) « ضرب » ، من « الضراب » (بكسر الضاد) ، وهو سفاد الجمل الناقة ونزوه عليها .

(٣) في المطبوعة ، حذف قوله : « والحامي اسم » ، لظنه أنه زيادة لا معنى لها . ولكنه أراد أن « الحامي » اسم لهذا الجمل من ولد البحيرة ، وليس باسم فاعل .

(٤) قوله : « توأمت » ، هكذا جاء في المطبوعة والمخطوطة ، ولم أجدهم قالوا في ذلك المعنى إلا : « أنأمت المرأة ، وكل حامل » : إذا ولدت اثنين في بطن واحد . فهذا حرف لا أدري ما أقول فيه إلا أنه هكذا جاء هنا .

(٥) في المطبوعة والمخطوطة : « ترك » بغير لام ، والذي أثبته أشبه عندي بالصواب .

حدثني أبي عن أبيه، عن ابن عباس : « ما جعل الله من بحيرة »، فالبحيرة، الناقة، كان الرجل إذا ولدت خمسة أبطن فيعمد إلى الخامسة ما لم تكن سَقْباً ، (١) فيبتك آذانها، ولا يجزّ لها وبراً، ولا يذوق لها لبناً ، فتلك « البحيرة » = « ولا سائبة »، كان الرجل يسيِّب من ماله ما شاء = « ولا وصيلة » ، فهي الشاة إذا ولدت سبعاً ، عمد إلى السابع ، فإن كان ذكراً ذبح ، وإن كان أنثى تركت، وإن كان في بطنها اثنان ذكر وأنثى فولدتهما ، قالوا : « وصلت أخاها » ، فيتركان جميعاً لا يذبحان . فتلك « الوصيلة » = وقوله : « ولا حام » ، كان الرجل يكون له الفحل ، فإذا لقح عشراً قيل : « حام ، فاتركوه » .

١٢٨٣٧ — حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنا معاوية ابن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة » ، ليسيِّبوها لأصنامهم = « ولا وصيلة » ، يقول : الشاة = « ولا حام » يقول : الفحلُ من الإبل .

١٢٨٣٨ — حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام » ، تشديدٌ شدّده الشيطانُ على أهل الجاهلية في أموالهم ، وتغليظ عليهم ، فكانت « البحيرة » من الإبل ، (٢) إذا نتج الرجلُ خمساً من إبله ، نظر البطن الخامس ، فإن كانت سقباً ذبح فأكله الرجال دون النساء، وإن كان ميتة اشترك فيه ذكرُهم وأنثاهم ، وإن كانت حائلاً = وهي الأنثى = تركت ، فبتكت أذنها ، فلم يجزّ لها وَبرٌ ، ولم يشرب لها لبن ، ولم يركب لها ظهرٌ ، ولم يذكر لله عليها اسم .

---

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « فما لم يكن سقباً » ، وصواب ذلك ما أثبت . و « السقب » ، الذكر من ولد الناقة . قال الأصمعي : إذا وضعت الناقة ولدها ، فولدها ساعة تضعه « سليل » ، قبل أن يعلم أذكر هو أم أنثى . فإذا علم ، فإن كان ذكراً فهو « سقب » .

(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « مثل الإبل » ، وهو خطأ لاشك فيه .

وكانت « السائبة » ، يسيبون ما بدا لهم من أموالهم ، فلا تُمنع من حوض أن تشرع فيه ، [١] ولا من حمىً أن ترتع فيه = وكانت « الوصيلة » من الشاء، من البطن السابع ، إذا كان جدياً ذبح فأكله الرجال دون النساء . وإن كانت ميتة اشترك فيه ذكرهم وأنثاهم. وإن جاءت بذكر وأنثى قيل : « وصلت أخاها فمنعته الذبح » = و« الحام » ، كان الفحل إذا ركب من بنى بنيه عشرة ، أو ولد ولده ، قيل : « حام حمى ظهره » ، فلم يزَمَّ ولم يخطم ولم يركب .

١٢٨٣٩ — حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط ، عن السدى : « ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام » ، ٥٩/٧ فالبحيرة من الإبل ، كانت الناقة إذا أنتجت خمسة أبطن ، إن كان الخامس سقباً ذبحوه فأهدوه إلى آلهتهم ، وكانت أمه من عُرْض الإبل . وإن كانت رُبَعة استحيوها ، [٢] وشقوا أذن أمِّها ، وجزّوا وبرها ، وخلوها فى البطحاء فلم تجزُّ لهم فى دية ، ولم يحلبوا لها لبناً ، ولم يجزّوا لها وبراً ، ولم يحملوا على ظهرها ، وهى من الأنعام التى حرمت ظهورها = وأما « السائبة » ، فهو الرجل يسيِّب من ماله ما شاء على وجه الشكر إن كثر ماله أو برأ من وَجع ، أو ركب ناقة فأنجح ، فإنه يسمى « السائبة » ، [٣] يرسلها فلا يعرض لها أحدٌ من العرب إلا أصابته عقوبة فى الدنيا = وأما « الوصيلة » ، فمن الغنم ، هى الشاة إذا ولدت ثلاثة أبطن أو خمسة ، فكان آخر ذلك جدياً ، ذبحوه وأهدوه لبيت الآلهة ، وإن كانت عناقاً استحيوها ، [٤] وإن كانت جدياً وعناقاً استحيوا الجدي من أجل العَناق ، فإنها وصيلة وصلت

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « فلا تمتنع » ، والصواب ما أثبت .

(٢) « الربع » (بضم الراء وفتح الباء) : الفصيل الذى ينتج فى الربيع ، وهو أول النتاج ، والأنثى « ربعة » .

(٣) هكذا فى المخطوطة والمطبوعة : « يسمى السائبة » ، وأرجح أن الصواب : « يسيب السائبة » ،

(٤) « العناق » (بفتح العين) : الأنثى من ولد المعز .

أخاها = وأما « الحام » ، فالفحل يضرب فى الإبل عشرَ سنين= ويقال : إذا ضرب ولد ولده = قيل : « قد حمى ظهره » ، فيتركونه لا يمسُّ ولا ينحرُ أبداً ، ولا يمنع من كلأ يريده ، وهو من الأنعام التى حُرِّمت ظهورها .

١٢٨٤٠ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن الزهرى ، عن ابن المسيب فى قوله : « ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام » ، قال : « البحيرة » من الإبل ، التى يمنح درّها للطواغيت [١] = و « السائبة » من الإبل ، كانوا يسيِّبونها لطواغيتهم = و« الوصيلة » ، من الإبل ، كانت الناقة تبتكر بأنثى ، ثم تثنى بأنثى ، [٢] فيسمونها « الوصيلة » ، يقولون : « وصلت أنثيين ليس بينهما ذكر » ، فكانوا يجدعونها لطواغيتهم = أو : يذبحونها ، الشك من أبى جعفر = و « الحام » ، الفحل من الإبل ، كان يضربُ الضرابَ المعدودة . [٣] فإذا بلغ ذلك قالوا : « هذا حام ، قد حمى ظهره » ، فترك ، فسموه « الحام » = قال معمر قال قتادة ، إذا ضرب عشرة .

١٢٨٤١ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر ، عن قتادة قال : « البحيرة » من الإبل ، كانت الناقة إذا نُتِجت خمسة أبطن ، فإن كانت الخامسة ذكراً ، [٤] كان للرجال دون النساء ، وإن كانت أنثى ، بتكوا آذانها ثم أرسلوها ، فلم ينحروا لها ولداً ، ولم يشربوا لها لبناً ، ولم يركبوا لها ظهراً = وأما « السائبة » فإنهم كانوا يسيِّبون بعض إبلهم ، فلا تُمنع حوضاً أن تشرع فيه ، ولا مرعًى أن ترتع فيه = « والوصيلة » ، الشاة كانت إذا

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « يمنع » بالعين ، وصوابه بالحاء .

(٢) فى المطبوعة : « تبكر » ، والصواب من المخطوطة . ويقال : « ابتكرت الحامل » ، إذا ولدت بكرها ، و « أثنت » فى الثانى ، و « ثلثت » فى الثالث .

(٣) فى المطبوعة : « المعدود » بغير تاء فى آخره ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو صواب .

(٤) فى المطبوعة : « فإن كان الخامس » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو صواب .

ولدت سبعة أبطن ، فإن كان السابع ذكراً ، ذبح وأكله الرجال دون النساء ، وإن كانت أنثى تركت .

١٢٨٤٢ – حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ الفضل ابن خالد قال ، حدثنا عبيد بن سليمان ، عن الضحاك : « ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام »، أما « البحيرة » فكانت الناقة إذا نَتَجُوها خمسة أبطن نحروا الخامس إن كان سقباً ، وإن كان رُبَعة شقُّوا أُذنها واستحيوها ، وهى « بحيرة » ، وأما السَّقب فلا يأكل نساؤهم منه ، وهو خالص لرجالهم ، فإن ماتت الناقة أو نَتَجوها ميْتاً ، فرجالهم ونساؤهم فيه سواءٌ، يأكلون منه = وأما « السائبة »، فكان يسيِّب الرجل من ماله من الأنعام، فيُهْمَل فى الحمى، فلا ينتفع بظهره ولا بولده ولا بلبنه ولا بشعره ولا بصوفه = وأما « الوصيلة » ، فكانت الشاة إذا ولدت سبعة أبطن ذبحُوا السابع إذا كان جدياً،وإن كان عناقاً استحيوه، وإن كان جدياً وعناقاً استحيوهما كليهما ، وقالوا : « إن الجدى وصلته أخته فحرَّمته علينا » = وأما « الحامى»، فالفحل إذا ركبوا أولاد ولده قالوا: « قد حمى هذا ظهره ، وأحرزه أولاد ولده »، [1]فلا يركبونه ، ولا يمنعونه من حِمى شجر ، ولا حوض مَّا شرع فيه، وإن لم يكن الحوض لصاحبه . وكانت من إبلهم طائفة لا يذكرون اسم الله عليها فى شىء من شأنهم : لا إن ركبوا ، ولا إن حملوا ، ولا إن حلبوا ، ولا إن نتجوا ، ولا إن باعوا . فى ذلك أنزل الله تعالى ذكره: « ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة » ، إلى قوله : « وأكثرهم لا يعقلون » .

١٢٨٤٣ – حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام »، قال: هذا شىء كان يعمل به أهل الجاهلية ، [2] وقد ذهب . قال : « البحيرة » ، كان الرجل

(١) فى المطبوعة : «وأحرز أولاد ولده» ، صوابه من المخطوطة . «أحرزه» : صانه وحفظه ووقاه .

(٢) فى المطبوعة : «كانت تعمل به» ، وأثبت ما فى المخطوطة .

يجدع أذنى ناقته ، ثم يعتقها كما يعتق جاريته وغلامه ، لا تحلب ولا تركب = و« السائبة » ، يسيبها بغير تجديع = و« الحام » إذا نتج له سبع إناث متواليات ، قد حمى ظهره ، ولا يركب ، ولا يعمل عليه = و« الوصيلة » ، من الغنم إذا ولدت سبع إناث متواليات ، حمت لحمها أن يؤكل . ٦٠/٧

١٢٨٤٤ – حدثنا يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، حدثنا عبد الله ابن يوسف قال ، حدثنا الليث بن سعد قال ، حدثنى ابن الهاد ، عن ابن شهاب قال ، قال سعيد بن المسيب : « السائبة » التى كانت تسيَّب فلا يحمل عليها شىء = و« البحيرة » ، التى يمنح دَرُّها للطواغيت فلا يحلبها أحد [١] = و« الوصيلة » ، الناقة البكر تبتكر أوّل نتاج الإبل بأنثى ، [٢] ثم تثنى بعد بأنثى ، وكانوا يسمُّونها للطواغيت ، يدعونها « الوصيلة » ، أنْ وصلت أخواتها إحداهما بالأخرى [٣] = « والحامى » ، فحل الإبل ، يضرب العَشْر من الإبل . فإذا نفضَ ضِرابه [٤] يدعونه للطواغيت ، وأعفوه من الحمل فلم يحملوا عليه شيئاً ، وسموه « الحامى » .

* * *

قال أبو جعفر : وهذه أمور كانت فى الجاهلية فأبطلها الإسلام ، فلا نعرف قوماً يعملون بها اليوم .

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « يمنع درها » ، والصواب ما أثبت .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة هنا « تبكر » ، وانظر ما سلف ص : ١٣١ تعليق : ٢ .

(٣) حذف فى المطبوعة : « أخواتها » ، ولا ضرورة لحذفها ، فالكلام مستقيم .

(٤) فى المطبوعة والمخطوطة : « نقص ضرابه » ، وهو لا معنى له ، والصواب : « نفض » بالنون والفاء والضاد . يقال : « نفضت الإبل وأنفضت » : نتجت كلها . قال ذو الرمة :

كِلاَ كَفْأَتَيْها تُنْفِضَانِ ، وَلَمْ يَجِدْ لَهَا ثِيلَ سَقْبٍ فِى النِّتَاجَيْنِ لاَمِسُ

يعنى : أن كل واحد من الكفأتين (يعنى النتاجين) تلقى ما فى بطنها من أجنتها ، فتوجد إناثاً ليس فيها ذكر . وقوله : « نفض ضرابه » ، لم تذكر كتب اللغة هذه العبارة ، ولكن هذا هو تفسيرها : أن تلد النوق التى ضربها إناثاً متتابعات ليس بينهن ذكر ، كما سلف فى الآثار التى رواها أبو جعفر .

فإذ كان ذلك كذلك = وكانَ ما كانت الجاهلية تعمل به لا يوصل إلى علمه [١] = إذ لم يكن له فى الإسلام اليوم أثر ، ولا فى الشرك ، نعرفه = إلا بخبر ،[٢] وكانت الأخبار عما كانوا يفعلون من ذلك مختلفة الاختلافَ الذى ذكرنا ، فالصواب من القول فى ذلك أن يقال : أما معانى هذه الأسماء فما بيّنا فى ابتداء القول فى تأويل هذه الآية، وأما كيفية عمل القوم فى ذلك ، فما لا علم لنا به . وقد وردت الأخبار بوصف عملهم ذلك على ما قد حكينا، وغير ضائرٍ الجهلُ بذلك إذا كان المرادُ من علمه المحتاجُ إليه، موصولاً إلى حقيقته ،[٣] وهو أن القوم كانوا يحرِّمون من أنعامهم على أنفسهم ما لم يحرمه الله،[٤] اتباعاً منهم خطوات الشيطان، فوبَّخهم الله تعالى ذكره بذلك، وأخبرهم أن كل ذلك حلال . فالحرام من كل شيء عندنا ما حرَّم الله تعالى ذكره ورسوله صلى الله عليه وسلم بنصٍّ أو دليل ، والحلال منه ما حلّله الله ورسوله كذلك .[٥]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (١٠٣)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى المعنىّ بـ « الذين كفروا » فى هذا الموضع ، والمراد بقوله : « وأكثرهم لا يعقلون » .

فقال بعضهم : المعنىّ بـ « الذين كفروا » اليهود ، وبـ « الذين لا يعقلون » ، أهل الأوثان .

---

(١) كان فى المطبوعة : « لا توصل إلى عمله » ، وهو خطأ ، صوابه من المخطوطة .
(٢) السياق : « لا يوصل إلى علمه . . . إلا بخبر » .
(٣) فى المطبوعة : « موصلا إلى حقيقته » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو صواب المعنى .
(٤) فى المطبوعة : « كانوا محرمين من أنعامهم » ، والجيد من المخطوطة .
(٥) فى المطبوعة : « ما أحله الله » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٨٤٥ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو أسامة، عن سفيان، عن داود ابن أبي هند ، عن محمد بن أبي موسى : « ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب» ، قال : أهل الكتاب = « وأكثرهم لا يعقلون »، قال: أهل الأوثان .[1]

* * *

وقال آخرون : بل هم أهل ملّة واحدة ، ولكن « المفترين » ، المتبوعون و« الذين لا يعقلون » ، الأتباع .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٨٤٦ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا خارجة ، عن داود بن أبي هند ، عن الشعبي في قوله : « ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون »، هم الأتباع = وأما « الذين افتروا » ، فعقلوا أنهم افتروا .[2]

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب أن يقال : إن المعنيين بقوله : « ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب » ، الذين بحروا البحائر ، وسيّبوا السوائب ، ووصلوا الوصائل، وحموا الحوامي، مثل عمرو بن لحي وأشكاله ممن سنّ لأهل الشرك السنن الرديئة، وغيّر دين الله دين الحق ،[3] وأضافوا إلى الله تعالى ذكره : أنه هو الذي حرّم ما حرّموا ، وأحلّ ما أحلوا ، افتراءً على الله الكذب وهم يعلمون، واختلاقاً عليه الإفك وهم يفهمون،[4] فكذبهم الله تعالى ذكره في

(١) الأثر : ١٢٨٤٥ - « محمد بن أبي موسى » ، مضى برقم : ١٠٥٥٦ .

(٢) في المطبوعة : « يعقلون أنهم افتروا » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٣) في المطبوعة : « ممن سنوا لأهل الشرك ، . . . وغيروا » بالجمع ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب محض ، لا يرده أنه قال بعده « وأضافوا » بالجمع .

(٤) في المطبوعة : « وهم يعمهون » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو الصواب .

قيلهم ذلك، وإضافتهم إليه ما أضافوا من تحليل ما أحلوا وتحريم ما حرموا، فقال تعالى ذكره: ما جعلت من بحيرة ولا سائبة ، ولكن الكفار هم الذين يفعلون ذلك، ويفترون على الله الكذب .

=[1] وأن يقال، إن المعنيين بقوله : « وأكثرهم لا يعقلون » ، هم أتباع من سنّ لهم هذه السنن من جهلة المشركين ، فهم لا شك أنهم أكثر من الذين سنوا ذلك لهم، فوصفهم الله تعالى بأنهم لا يعقلون ، لأنهم لم يكونوا يعقلون أن الذين سنوا لهم تلك السنن وأخبروهم أنها من عند الله ، كذبةٌ فى أخبارهم، أفكَةٌ ، بل ظنوا أنهم فيما يقولون محقُّون، وفى أخبارهم صادقون. وإنما معنى الكلام: وأكثرهم لا يعقلون أن ذلك التحريم الذى حرَّمه هؤلاء المشركون وأضافوه إلى الله تعالى ذكره كذب وباطل.[2]

٦١/٧ وهذا القول الذى قلنا فى ذلك ، نظير قول الشعبى الذى ذكرنا قبلُ.[3] ولا معنى لقول من قال : « عنى بالذين كفروا أهل الكتاب » ، وذلك أن النكير فى ابتداء الآية من الله تعالى ذكره على مشركى العرب ، فالختم بهم أولى من غيرهم ، إذ لم يكن عرض فى الكلام ما يُصرف من أجله عنهم إلى غيرهم .

* * *

وبنحو ذلك كان يقول قتادة :

١٢٨٤٧ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وأكثرهم لا يعقلون »، يقول : تحريمُ الشيطان الذى حرّم عليهم ،[4] إنما كان من الشيطان ، ولا يعقلون .

* * *

---

(١) قوله : « وأن يقال » ، معطوف على قوله فى أول الفقرة : « وأولى الأقوال فى ذلك عندنا بالصواب أن يقال . . . » .

(٢) انظر تفسير « افترى » فيما سلف ٦ : ٨/٢٩٢ : ٤٥١ .

(٣) فى المطبوعة ، أسقط « قبل » ، لسوء كتابتها فى المخطوطة .

(٤) فى المطبوعة : « يقول : لا يعقلون تحريم الشيطان الذى يحرم عليهم » ، زاد وغير ، فأفسد الجملة إفساداً ، وهو يظن أنه يصلحها .

القول فى تأويل قوله ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا۟ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ (١٠٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وإذا قيل لهؤلاء الذين يبحرون البحائر ويسيِّبون السوائب؟ الذين لا يعقلون أنهم بإضافتهم تحريم ذلك إلى الله تعالى ذكره يفترون على الله الكذب : تعالوا إلى تنزيل الله وآى كتابه وإلى رسوله ، ليتبين لكم كذبُ قيلكم فيما تضيفونه إلى الله تعالى ذكره من تحريمكم ما تحرِّمون من هذه الأشياء [١] = أجابوا من دعاهم إلى ذلك بأن يقولوا : حسبنا ماوجدنا عليه من قبلنا آباءَنا يعملون به ، ويقولون : « نحن لهم تبع وهم لنا أئمة وقادة ، قد اكتفينا بما أخذنا عنهم ، ورضينا بما كانوا عليه من تحريم وتحليل » . [٢] قال الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : أوَ لو كان آباءنا هؤلاء القائلين هذه المقالة لا يعلمون شيئاً ؟ يقول : لم يكونوا يعلمون أنّ ما يضيفونه إلى الله تعالى ذكره من تحريم البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ، كذبٌ وفريةٌ على الله ، لا حقيقة لذلك ولا صحة ، لأنهم كانوا أتباع المفترين الذين ابتدأوا تحريم ذلك ، افتراءً على الله بقيلهم ما كانوا يقولون من إضافتهم إلى الله تعالى ذكره ما يضيفون = ولا كانوا فيما هم به عاملون من ذلك على استقامة وصواب ، [٣] بل كانوا على ضلالة وخطأ .

* * *

(١) انظر تفسير «تعالوا» فيما سلف ٦ : ٤٧٤ ، ٤٨٣ ، ٨/٤٨٥ : ٥١٣ .

(٢) انظر تفسير « حسب » فيما سلف ٤ : ٧/٢٤٤ : ٤٠٥ .

(٣) فى المطبوعة : « ما كانوا فيما هم به عاملون » ، وفى المخطوطة : « كانوا » بغير « ما » ، والسياق يقتضى ما أثبت ، لأنه معطوف على قوله آنفاً : « يقول : لم يكونوا يعلمون . . . »

القول فى تأويل قوله ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم فأصلحوها ، واعملوا فى خلاصها من عقاب الله تعالى ذكره ، وانظروا لها فيما يقرِّبها من ربها ، فإنه « لا يضركم من ضَلّ » ، يقول : لا يضركم من كفر وسلك غير سبيل الحق ، إذا أنتم اهتديتم وآمنتم بربكم ، وأطعمتوه فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه ، فحرمتم حرامه وحللتم حلاله .

* * *

ونصب قوله : « أنفسكم » بالإغراء ، والعرب تغري من الصفات بـ « عليك » و « عندك » ، و « دونك » ، و « إليك » .[1]

* * *

واختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك .

فقال بعضهم معناه : « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم » ، إذا أمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر فلم يُقبل منكم .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٨٤٨ – حدثنا سوَّار بن عبد الله قال ، حدثنا أبى قال ، حدثنا أبو الأشهب ، عن الحسن : أن هذه الآية قرئت على ابن مسعود : « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لايضركم من ضَلّ إذا اهتديتم » ، فقال ابن مسعود : ليس هذا بزمانها ، قولوها ما قُبلت منكم ، فإذا رُدّت عليكم فعليكم أنفسكم ».[2]

---

(١) « الصفات » حروف الجر ، والظروف ، كما هو بين من سياقها . وانظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٢٢ ، ٣٢٣ .

(٢) الأثر : ١٢٨٤٨ – « سوار بن عبد الله بن سوار العنبرى » ، القاضى ، شيخ الطبرى . ثقة ، مترجم فى التهذيب .

١٢٨٤٩ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو أسامة، عن أبي الأشهب، عن الحسن قال: ذكر عند ابن مسعود[١]: «يا أيها الذين آمنوا»، ثم ذكر نحوه.

١٢٨٥٠ – حدثنا يعقوب قال، حدثنا ابن علية، عن يونس، عن الحسن قال: قال رجل لابن مسعود: ألم يقل الله: «يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضَلّ إذا اهتديتم»؟ قال: ليس هذا بزمانها، قولوها ما قُبلت منكم، فإذا رُدّت عليكم فعليكم أنفسكم.[٢]

١٢٨٥١ – حدثنا الحسن بن عرفة قال، حدثنا شبابة بن سوّار قال، حدثنا الربيع بن صبيح، عن سفيان بن عقال قال: قيل لابن عمر: لو جلست في هذه الأيام فلم تأمر ولم تنه، فإن الله تعالى ذكره يقول: «عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم»؟ فقال ابن عمر: إنها ليست لي ولا لأصحابي، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ألا فليبلِّغ الشاهد الغائبَ»، فكنّا نحن الشهودَ وأنتم الغَيَب،[٣] ولكن هذه الآية لأقوام يجيئون من بعدنا، إن قالوا لم يقبل منهم.[٤]

وأبوه: «عبد الله بن سوار العنبري» القاضي، ثقة. مترجم في التهذيب.

و «أبو الأشهب» هو: «جعفر بن حيان السعدي العطاردي»، ثقة، روى له الستة، مضى برقم: ١١٤٠٨.

وسيأتي تخريج الأثر في التعليق على رقم: ١٢٨٥٠.

(١) في المطبوعة: «ذكر ابن مسعود»، بإسقاط «عند»، والصواب من المخطوطة.

(٢) الأثر: ١٢٨٤٨ – ١٢٨٥٠ – خبر الحسن، عن ابن مسعود، خرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ٧: ١٩، وقال: «رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح، إلا أن الحسن البصري لم يسمع من ابن مسعود».

(٣) «الغيب» (بفتح الغين والياء) جمع «غائب»، مثل «خادم» و «خدم».

(٤) الأثر: ١٢٨٥١ – «الحسن بن عرفة العبدي البغدادي»، شيخ الطبري، مضى برقم: ٩٣٧٣.

و «شبابة بن سوار الفزاري»، مضى برقم: ٣٧، ٦٧٠١، ١٠٠٥١.

و «الربيع بن صبيح السعدي»، مضى برقم: ٦٤٠٣، ٦٤٠٤، ١٠٥٣٣.

و «سفيان بن عقال»، مترجم في الكبير ٢/٢/٩٤، وابن أبي حاتم ٢/١/٢١٩، وكلاهما قال: «روى عن ابن عمر، روى عنه الربيع»، ولم يزيدا.

وخرجه في الدر المنثور ٢: ٣٤٠، وزاد نسبته لابن مردويه.

١٢٨٥٢ ــ حدثنا أحمد بن المقدام قال، حدثنا المعتمر بن سليمان قال، سمعت أبي قال، حدثنا قتادة، عن أبي مازن قال: انطلقت على عهد عثمان إلى المدينة، فإذا قومٌ من المسلمين جلوس، فقرأ أحدهم هذه الآية: «عليكم أنفسكم»، فقال أكثرهم: لم يجئ تأويل هذه الآية اليوم.(١)

١٢٨٥٣ ــ حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عمرو بن عاصم قال، حدثنا المعتمر، عن أبيه، عن قتادة، عن أبي مازن، بنحوه.(١) ٦٢/٧

١٢٨٥٤ ــ حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا محمد بن جعفر وأبو عاصم قالا، حدثنا عوف، عن سوّار بن شبيب قال: كنت عند ابن عمر، إذ أتاه رجل جليدٌ في العين، شديد اللسان، فقال: يا أبا عبد الرحمن، نحن ستة كلهم قد قرأ القرآن فأسرع فيه، (٢) وكلهم مجتهد لا يألو، وكلهم بغيضٌ إليه أن يأتي دناءةً، (٣) وهم في ذلك يشهد بعضهم على بعض بالشرك! فقال رجل من القوم: وأيَّ دناءة تريد، أكثرَ من أن يشهد بعضهم على بعض بالشرك! (٤) قال: فقال الرجل: إني لستُ إيّاك أسأل، أنا أسأل الشيخ! فأعاد على عبد الله

---

(١) الأثر: ١٢٨٥٢، ١٢٨٥٣ - «أبو مازن الأزدي الحداني»، كان من صلحاء الأزد، قدم المدينة في زمن عثمان رضي الله عنه. روى قتادة، عن صاحب له، عنه. هكذا قال ابن أبي حاتم ٤/٢/٤٤. ولم يرد في هذين الإسنادين ذكر «الرجل» الذي روى عنه قتادة، كما قال أبو حاتم. وسيأتي في الإسناد رقم: ١٢٨٥٦ «عن قتادة، عن رجل قال: كنت في خلافة عثمان بالمدينة»، فهذا «الرجل» هو «أبو مازن»، ولا شك. ثم يأتي في رقم: ١٢٨٥٧ «عن قتادة، حدثنا أبو مازن، رجل من صالحي الأزد، من بني الحدان»، فصرح قتادة في هذا الخبر بالتحديث عنه، ليس بينهما «رجل» كما قال أبو حاتم. فأخشى أن يكون في كلام أبي حاتم خطأ.

وهذا الخبر خرجه السيوطي في الدر المنثور ٢: ٣٤٠، وزاد نسبته إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٢) في المطبوعة: «قد قرأوا» بالجمع، وأثبت ما في المخطوطة، وهو الصواب.

(٣) في ابن كثير ٣: ٢٥٩، رواه عن هذا الموضع من التفسير، وزاد فيه هنا: «... أن يأتي دناءة، إلا الخير»، وليست في مخطوطتنا.

(٤) في المطبوعة: «وأي دناءة تزيد»، وصواب قراءتها ما أثبت.

الحديث ، فقال عبد الله بن عمر : لعلك ترى لا أبالك ، أنى سآمرك أن تذهب أن تقتلهم ! [١] عظهم وانههم ، فإن عصوك فعليك بنفسك ، فإن الله تعالى يقول : « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم تعملون » . [٢]

١٢٨٥٥ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن الحسن : أن ابن مسعود سأله رجل عن قوله : « عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلّ إذا اهتديتم » ، قال : إن هذا ليس بزمانها ، إنها اليوم مقبولة ، [٣] ولكنه قد أوشك أن يأتى زمانٌ تأمرون بالمعروف فيصنع بكم كذا وكذا = أو قال : فلا يقبل منكم = فحينئذ : « عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلّ » . [٤]

١٢٨٥٦ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة ، عن رجل قال : كنت فى خلافة عثمان بالمدينة ، فى حلقة فيهم أصحابُ النبى صلى الله عليه وسلم، فإذا فيهم شيخ يُسْنِدون إليه ، [٥] فقرأ رجل : «عليكم

---

(١) فى المطبوعة ، وابن كثير : « فتقتلهم » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو صواب قديم .

(٢) الأثر : ١٢٨٥٤ – « سوار بن شبيب السعدى الأعرجى » ، و « بنو الأعرج » ، حى من بنى سعد . و « الأعرج » هو « الحارث بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم » ، قطعت رجله يوم « تياس » ، فسمى « الأعرج » . وهو ثقة ، كوفى ، روى عن ابن عمر ، روى عنه عوف ، وعكرمة بن عمار . مترجم فى الكبير ٢/٢/١٦٨ ، وابن أبى حاتم ٢/١/٢٧٠ .

وهذا الخبر نقله ابن كثير فى تفسيره ٣ : ٢٥٩ ، وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٢ : ٣٤١ ، واقتصر على نسبته إلى ابن مردويه .

(٣) قوله : « إنها اليوم مقبولة » ، يعنى : كلمة الحق فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

(٤) الأثر : ١٢٨٥٥ – انظر التعليق على الآثار : ١٢٨٤٨ – ١٢٨٥٠ .

وكان فى المطبوعة هنا : « . . . من ضل إذا اهتديتم » ، بالزيادة ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٥) قوله : « يسندون إليه » أى : ينتهون إلى علمه ومعرفته وفقهه ، ويلجأون إليه فى فهم ما يشكل عليهم . ويقال: « أسندت إليه أمرى » ، أى : وكلته إليه ، واعتمدت عليه . وقال الفرزدق :

أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم » ، فقال الشيخ : إنما تأويلها آخرَ الزمان .

١٢٨٥٧ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال ، حدثنا أبو مازن ، رجل من صالحى الأزد من بنى الحُدّان ، [١] قال : انطلقت فى حياة عثمان إلى المدينة ، فقعدت إلى حلقة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، [٢] فقرأ رجل من القوم هذه الآية : « لا يضركم من ضل إذا اهتديتم » ، قال فقالَ رجلٌ من أسنِّ القوم : دَعْ هذه الآية ، فإنما تأويلها فى آخر الزمان . [٣]

١٢٨٥٨ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنا ابن فضالة ، عن معاوية بن صالح ، عن جبير بن نفير قال : كنت فى حلقة فيها أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإنىّ لأصغر القوم ، فتذاكروا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، فقلت أنا : أليس الله يقول فى كتابه: « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلّ إذا اهتديتم » ؟ فأقبلوا علىّ بلسان واحد وقالوا: أتنتزِع آية من القرآن لا تعرفها ، [٤] ولا تدرى ما تأويلها ! ! حتى تمنيت أنى لم أكن تكلمت . ثم أقبلوا يتحدثون، فلما حضر قيامهم قالوا : « إنك غلام

إِلَى الأَبْرَشِ الكَلْبِىِّ أَسْنَدْتُ حَاجَةً تَوَاكَلَهَا حَيَّا تَمِيمٍ وَوَائِلِ

وهذا كله مما ينبغى تقييده فى كتب اللغة ، فهو فيها غير بين .

(١) فى المطبوعة : « بنى الجدان » بالجيم ، وهو خطأ .

(٢) فى المطبوعة : « فيها أصحاب رسول الله » ، وفى المخطوطة : « فيها من أصحاب رسول الله » ، فضرب بالقلم على « فيها » فأثبتها على الصواب .

(٣) الأثران : ١٢٨٥٦ ، ١٢٨٥٧ – انظر التعليق على الأثرين السالفين رقم : ١٢٨٥٢ ، ١٢٨٥٣ .

(٤) فى المطبوعة : « تنزع بآية من القرآن » ، غير ما فى المخطوطة ، وما غيره صواب . ولكن يقال : « انتزع معنى جيداً ، ونزعه » ، أى : استخرجه واستنبطه ويقال : « انتزع بالآية والشعر » ، أى : تمثل به .

حدَثُ السن ، وإنك نزعت بآية لا تدرى ما هى ، وعسى أن تدرك ذلك الزمان ، إذا رأيت شحًّا مطاعاً ، وهوًى متبعاً ، وإعجابَ كل ذى رأى برأيه ، فعليك بنفسك ، لا يضرك من ضل إذا اهتديت .[1]

١٢٨٥٩ — حدثنا هناد قال ، حدثنا ليث بن هرون قال ، حدثنا إسحق الرازى ، عن أبى جعفر ، عن الربيع بن أنس ، عن أبى العالية ، عن عبد الله بن مسعود فى قوله : « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم تعملون » ، قال : كانوا عند عبد الله بن مسعود جلوساً ، فكان بين رجلين ما يكون بين الناس ، حتى قام كل واحد منهما إلى صاحبه ، فقال رجل من جلساء عبد الله : ألا أقوم فآمرُهما بالمعروف وأنهاهما عن المنكر ؟ فقال آخر إلى جنبه : عليك بنفسك ، فإن الله تعالى يقول : « عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلّ إذا اهتديتم » ! قال : فسمعها ابن مسعود فقال : مَهْ ،[2] لَمَّا يجيء تأويل هذه بعد ![3] إن القرآن أنزل حيث أنزل ، ومنه آيٌ قد مضى تأويلهن قبل أن ينزلن ، ومنه ما وقع تأويلهن

---

(١) الأثر : ١٢٨٥٨ — « ابن فضالة » هو : « مبارك بن فضالة بن أبى أمية » ، أبو فضالة البصرى . وفى تفسير ابن كثير : « حدثنا أبو فضالة » ، ومضى برقم : ١٥٤ ، ٥٩٧ ، ٦١١ ، ١٩٠١ .

و « معاوية بن صالح بن حدير الحضرمى » ، أحد الأعلام ، مضى مراراً منها : ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢٠٧٢ ، ٨٤٧٢ ، ١١٢٥٥ ، ولم تذكر لمعاوية بن صالح ، رواية عن جبير بن نفير ، بل روى عن ابنه عبد الرحمن بن جبير .

و « جبير بن نفير » إسلامى جاهلى ، مضى برقم : ٦٦٥٦ ، ٧٠٠٩ .

وهذا الخبر منقطع الإسناد ، ونقله ابن كثير فى تفسيره ٣ : ٢٦٠ ، والسيوطى فى الدر المنثور ٢ : ٣٤٠ ، ولم ينسبه لغير ابن جرير .

(٢) « مه » ، هكذا فى المطبوعة ، وابن كثير ، والدر المنثور و « مه » كلمة زجر بمعنى : كف عن هذا . وفى المخطوطة مكانها : « مهل » ، وأخشى أن تكون خطأ من الناسخ ، ولو كتب « مهلا » ، لكان صواباً ، يقال : « مهلا يا فلان » أى : رفقاً وسكوناً ، لا تعجل .

(٣) فى المطبوعة : « لم يجئ » ، ومثلها فى ابن كثير والدر المنثور ، وأثبت ما فى المخطوطة.

على عهد النبيّ صلى الله عليه وسلم ، ومنه آىٌ وَقع تأويلهن بعد النبيّ صلى الله عليه وسلم بيسير ، [١] ومنه آى يقع تأويلهن بعد اليوم ، ومنه آى يقع تأويلهنّ عند الساعة على ما ذكر من الساعة ، [٢] ومنه آى يقع تأويلهن يوم الحساب على ما ذكر من الحساب والجنة والنار ، [٣] فما دامت قلوبكم واحدة ، وأهواؤكم واحدة ، لم تُلبَسوا شيعاً ، ولم يَذُق بعضكم بأس بعض ، فأمروا وانهوا . فإذا اختلفت القلوب والأهواء ، وأُلبستم شيعاً ، وذاق بعضكم بأس بعض ، فامرؤ ونفسه ، فعند ذلك جاء تأويل هذه الآية . [٤] ٦٣/٧

١٢٨٦٠ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن أبي جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية ، عن ابن مسعود : أنه كان بين رجلين بعض ما يكون بين الناس ، حتى قام كل واحد منهما إلى صاحبه ، ثم ذكر نحوه . [٥]

١٢٨٦١ – حدثني أحمد بن المقدام قال ، حدثنا حرمي . . . . . قال : سمعت الحسن يقول : تأوّل بعضُ أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية : « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلّ إذا اهتديتم » ، فقال بعض

---

(١) في المطبوعة : « آى قد وقع » بالزيادة ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٢) في المطبوعة : « على ما ذكر من أمر الساعة » ، بزيادة « أمر » ، وفي المخطوطة أسقط الناسخ « على » ، وإثباتها هو الصواب .

(٣) في المطبوعة : « من أمر الحساب » بالزيادة ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٤) الأثر : ١٢٨٥٩ – « ليث بن هرون » ، لم أجد له ترجمة ولا ذكراً .

و « إسحق الرازي » ، هو : « إسحق بن سليمان الرازي » ، مضى برقم : ٦٤٥٦ ، ١٠٢٣٨ ، ١١٢٤٠ . وانظر الإسناد الآتي رقم : ١٢٨٦٦ .

وهذا الخبر نقله ابن كثير في تفسيره ٣ : ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، والسيوطي في الدر المنثور ٢ : ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، وزاد نسبته إلى عبد بن حميد ، ونعيم بن حماد في الفتن ، وابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ ، وابن مردويه ، والبيهقي في الشعب .

وسيأتي بإسناد آخر في الذي يليه .

(٥) الأثر : ١٢٨٦٠ – انظر الأثر السالف .

أصحابه : دعوا هذه الآية ، فليست لكم .[١]

١٢٨٦٢ – حدثني إسمعيل بن إسرائيل اللأّل الرّملي قال ، حدثنا أيوب ابن سويد قال ، حدثنا عتبة بن أبي حكيم ، عن عمرو بن جارية اللخمي ، عن أبي أمية الشعباني قال : سألت أبا ثعلبة الخشني عن هذه الآية : « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم » ، فقال : لقد سألت عنها خبيراً ، سألتُ عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أبا ثعلبة ، ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر ، فإذا رأيتُ دنيا مؤثَرة ، وشحًّا مطاعاً ، وإعجاب كل ذي رأي برأيه ، فعليك نفسك ! إنّ من بعدكم أيام الصبر ،[٢] للمتمسك يومئذ بمثل الذي أنتم عليه كأجر خمسين عاملاً ! قالوا : يا رسول الله ، كأجر خمسين عاملاً منهم ؟ قال : لا ، كأجر خمسين عاملاً منكم .

---

(١) الأثر : ١٢٨٦١ – هذا إسناد ناقص لاشك في ذلك .

« أحمد بن المقدام بن سليمان العجلي » ، أبو الأشعث . روى عنه البخاري والترمذي والنسائي ، وغيرهم . صالح الحديث . ولد في نحو سنة ١٥٦ ، وتوفي سنة ٢٥٣ .

و « حرمي بن عمارة بن أبي حفصة العتكي » ، مضى برقم : ٨٥١٣ . ومات سنة ٢٠١ ، ومحال أن يكون أدرك الحسن وسمع منه . فإن « الحسن البصري » مات في نحو سنة ١١٠ فالإسناد مختل ، ولذلك وضعت بينه وبين الحسن نقطاً ، دلالة على نقص الإسناد .

(٢) في المطبوعة : « أرى من بعدكم » ، والصواب من المخطوطة . وفي المخطوطة : « المتمسك » بغير لام الجر ، وكأن الصواب ما في المطبوعة .

(٣) الأثر : ١٢٨٦٢ – سيأتي بإسناد آخر في الذي يليه .

« إسماعيل بن إسرائيل اللآل الرملي » ، مضى برقم : ١٠٢٣٦ ، ١٢٢١٣ ، وذكرنا هناك أنه في ابن أبي حاتم « السلال » ، ومضى هناك : ١٠٢٣٦ « الدلال » ، وجاء هنا « اللآل » ، صانع اللؤلؤ وبائعه . ولا نجد ما يرجح واحدة من الثلاث .

و « أيوب بن سويد الرملي » ، ثقة متكلم فيه . مضى برقم : ١٢٢١٣ .

و « عتبة بن أبي حكيم الشعباني الهمداني ، ثم الأردني » ، ثقة ، ضعفه ابن معين . مضى برقم : ١٢٢١٣ .

و « عمرو بن جارية اللخمي » ، ثقة ، مترجم في التهذيب . وكان في المطبوعة « عمرو بن خالد » وهو خطأ محض . وفي المخطوطة كتب « خالد » ثم جعلها « جارية » ، وهو الصواب .

و « أبو أمية الشعباني » اسمه « يحمد » (بضم الياء وكسر الميم) وقيل : اسمه « عبد الله بن أخامر » . ثقة . مترجم في التهذيب .

١٢٨٦٣ – حدثنا على بن سهل قال، أخبرنا الوليد بن مسلم، عن ابن المبارك وغيره، عن عتبة بن أبى حكيم، [عن عمرو بن جارية اللخمى]، عن أبى أمية الشعبانى قال: سألت أبا ثعلبة الخشنى : كيف تَصنع بهذه الآية: « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلّ إذا اهتديتم » ؟ فقال أبو ثعلبة: سألت عنها خبيراً ، سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شحًّا مطاعاً ، وهوًى متبعاً، وإعجاب كل ذى رأى برأيه ، فعليك بِخُوَيصة نفسك، [1] وذَرْ عوامَّهم ، فإن وراءكم أياماً أجر العامل فيها كأجر خمسين منكم . [2]

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك أنّ العبد إذا عمل بطاعة الله لم يضره من ضَلّ بعده وهلك .

و « أبو ثعلبة الخشنى » اختلف فى اسمه واسم أبيه اختلافاً كثيراً . صحابى .
وسيأتى تخريجه فى الذى يليه .

(١) « خويصة » تصغير « خاصة » .

(٢) الأثر : ١٢٨٦٣ – « عتبة بن أبى حكيم » ، فى المخطوطة : « عبدة بن أبى حكيم »، وهو خطأ ظاهر .

وفى المخطوطة والمطبوعة ، أسقط : [عن عمرو بن جارية اللخمى] ، فوضعتها بين قوسين . وهذا هو نفسه إسناد الترمذى .

وهذا الخبر ، رواه الترمذى فى كتاب التفسير من طريق سعيد بن يعقوب الطالقانى ، عن عبد الله ابن المبارك، عن عقبة بن أبى حكيم ، بنحو لفظه هنا . ثم قال الترمذى : « قال عبد الله بن المبارك : وزادنى غير عتبة = قيل : يا رسول الله ، أجر خمسين رجلا منا أو منهم ؟ قال : لا ، بل أجر خمسين رجلا منكم » . ثم قال الترمذى : « هذا حديث حسن غريب » .

وأخرجه ابن ماجة فى سننه رقم : ٤٠١٤ من طريق هشام بن عمار ، عن صدقة بن خالد ، عن عتبة بن أبى حكيم ، بنحو لفظه .

ورواه أبو داود فى سننه ٤ : ١٧٤ ، رقم : ٤٣٤١ ، من طريق أبى الربيع سليمان بن داود العتكى ، عن ابن المبارك ، بمثله .

وخرجه ابن كثير فى تفسيره ٣ : ٢٥٨ ، والسيوطى فى الدر المنثور ٢ : ٣٣٩ ، وزاد نسبته إلى البغوى فى معجمه ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، والطبرانى ، وأبى الشيخ ، وابن مردويه ، والبيهقى فى الشعب ، والحاكم فى المستدرك وصححه .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٨٦٤ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلّ » ، يقول : إذا ما العبد أطاعني فيما أمرته من الحلال والحرام ، فلا يضرُّه من ضل بعدُ ، إذا عمل بما أمرته به .

١٢٨٦٥ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ابن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلّ إذا اهتديتم » ، يقول : أطيعوا أمري ، واحفظوا وصيّتي .

١٢٨٦٦ - حدثنا هناد قال ، حدثنا ليث بن هرون قال ، حدثنا إسحق الرازي ، عن أبي جعفر الرازي ، عن صفوان بن الجون قال : دخل عليه شابّ من أصحاب الأهواء ، فذكر شيئاً من أمره ، فقال صفوان : ألا أدلك على خاصة الله التي خصّ بها أولياءه؟ : « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل » ، الآية .(١)

١٢٨٦٧ - حدثنا عبد الكريم بن أبي عمير قال ، حدثنا أبو المطرف المخزومي قال ، حدثنا جويبر ، عن الضحاك ، عن ابن عباس قال : « عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلّ إذا اهتديتم » ، ما لم يكن سيف أو سوط .(٢)

---

(١) الأثر : ١٢٨٦٦ - « ليث بن هرون » ، لم أجده ، وانظر الإسناد السالف رقم ١٢٨٥٩ .

و « إسحق » ، هو : « إسحق بن سليمان الرازي » ، وانظر رقم : ١٢٨٥٩ .

وأما « صفوان بن الجون » ، فهو هكذا في المخطوطة أيضاً ، ولم أجد له ترجمة . وفي الدر المنثور ٢ : ٣٤١ ، « عن صفوان بن محرز » ، ونسبه لابن جرير وابن أبي حاتم .

و « صفوان بن محرز بن زياد المازني ، أو الباهلي » . روى عن ابن عمر ، وابن مسعود ، وأبي موسى الأشعري . روى عنه جامع بن شداد ، وعاصم الأحول ، وقتادة . كان من العباد ، اتخذ لنفسه سرباً يبكي فيه . مات سنة ٧٤ ، مترجم في التهذيب . ومضى برقم : ٦٤٩٦ .

(٢) الأثر : ١٢٨٦٧ - « عبد الكريم بن أبي عمير » ، مضى برقم : ٧٥٧٨ ، ١١٣٦٨ و « أبو المطرف المخزومي » ، لم أجد له ذكراً .

١٢٨٦٨ ــ حدثنا على بن سهل قال، حدثنا ضمرة بن ربيعة قال، تلا الحسن هذه الآية: « ياأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلّ إذا اهتديتم »، فقال الحسن : الحمد لله بها ، والحمد لله عليها ، ما كان مؤمن فيما مضى ، ولا مؤمن فيما بقى ، إلا وإلى جانبه منافق يكرّه عمله .(١)

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم » ، فاعملوا بطاعة الله = « لا يضركم من ضلّ إذا اهتديتم » ، فأمرتم بالمعروف ، ونهيتم عن المنكر .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٨٦٩ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام بن سلم ، عن عنبسة ، عن سعد البقال، عن سعيد بن المسيب : « لا يضركم من ضلّ إذا اهتديتم » ، قال : إذا أمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر، لا يضرك من ضل إذا اهتديت .

١٢٨٧٠ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن يمان ، عن سفيان ، عن أبى العميس، عن أبى البخترى ، عن حذيفة : « عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم » ، قال : إذا أمرتم ونهيتم .

٦٤/٧ ١٢٨٧١ ــ حدثنا هناد قال، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى = عن ابن أبى خالد ، عن قيس بن أبى حازم قال ، قال أبو بكر : تقرأون هذه الآية: « لا يضركم من ضلّ إذا اهتديتم »، وإن الناس إذا رأوا الظالم = قال ابن وكيع = فلم يأخذوا على يديه ، أوشك أن يعمّهم الله بعقابه .(٢)

---

(١) الأثر : ١٢٨٦٨ – « ضمرة بن ربيعة الفلسطينى الرملى » ، ثقة ، مضى برقم : ٧١٣٤ . وكان فى المطبوعة : « مرة بن ربيعة » ، لم يحسن قراءة المخطوطة .

وهذه الكلمة التى قالها الحسن ، لو خفيت على الناس قديماً ، فإن مصداقها فى زماننا هذا يراه المؤمن عياناً فى حيث يغدو ويروح .

(٢) الأثر : ١٢٨٧١ – خبر قيس بن أبى حازم ، عن أبى بكر ، رواه أبو جعفر

١٢٨٧٢ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير وابن فضيل، عن بيان ، عن قيس قال ، قال أبو بكر : إنكم تقرأون هذه الآية : « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلّ إذا اهتديتم » ، وإن القوم إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه ، يعمّهم الله بعقابه .(١)

١٢٨٧٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن إسمعيل ، عن قيس ، عن أبي بكر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فذكر نحوه .

١٢٨٧٤ - حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلّ إذا اهتديتم » ، يقول : مُروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ، قال أبو بكر ابن أبي قحافة : يا أيها الناس لا تغترُّوا بقول الله : « عليكم أنفسكم » ، فيقول أحدكم : عليّ نفسي ، والله لتأمرن بالمعروف وتنهوُنّ عن المنكر ، أو ليَستعملن عليكم شراركم ، فليسومنّكم سوء العذاب ، ثم ليدعوا الله خياركم ، فلا يستجيب لهم.

بأسانيد ، من رقم : ١٢٨٧١ - ١٢٨٧٨ ، موقوفاً على أبي بكر ، إلا رقم : ١٢٨٧٦ ، ١٢٨٧٨ ، فرواهما متصلين مرفوعين ، وإلا رقم : ١٢٨٧٤ ، فهو مرسل . وأكثر طرق أبي جعفر طرق ضعاف .

ورواه من طريق « إسماعيل بن أبي خالد » ، عن قيس بن أبي حازم برقم : ١٢٨٧١ ، ١٢٨٧٣ . فمن هذه الطريق رواه أحمد في مسنده رقم : ١ ، ١٦ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٥٣ ، متصلا مرفوعاً . وقال ابن كثير في تفسيره ٣ : ٢٥٨ : « وقد روى هذا الحديث أصحاب السنن الأربعة ، وابن حبان في صحيحه ، وغيرهم ، من طرق كثيرة ، عن جماعة كثيرة ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، به متصلا مرفوعاً . ومنهم من رواه عنه به موقوفاً على الصديق . وقد رجح رفعه الدارقطني وغيره » .

و « إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي » ، ثقة . مضى برقم : ٥٦٩٤ ، ٥٧٧٧ .

و « قيس بن أبي حازم الأحمسي » ، ثقة ، روى له الستة ، روى عن جماعة من الصحابة ، وهو متقن الرواية . مترجم في التهذيب .

وهذا إسناد صحيح .

(١) الأثر : ١٢٨٧٢ - « ابن فضيل » هو : « محمد بن فضيل بن غزوان الضبي » ، مضى مراراً كثيرة .

و « بيان » هو : « بيان بن بشر الأحمسي » ، ثقة ، مضى برقم ٦٥٠١ .

وقد مضى تخريج الخبر في الذي قبله ، وسيأتي من هذه الطريق أيضاً برقم : ١٢٨٧٥ .

وهو إسناد صحيح .

١٢٨٧٥ ــ حدثنا أبو هشام الرفاعى قال، حدثنا ابن فضيل قال، حدثنا بيان ، عن قيس بن أبى حازم قال، قال أبو بكر وهو على المنبر : يا أيها الناس ، إنكم تقرأون هذه الآية على غير موضعها : « لا يضركم من ضلّ إذا اهتديتم » ، وإن الناس إذا رأوا الظلم فلم يأخذوا على يديه ، عَمَّهم الله بعقابه .

١٢٨٧٦ ــ حدثنى الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنى عيسى ابن المسيب البجلى ، حدثنا قيس بن أبى حازم قال : سمعت أبا بكر الصديق رضى الله عنه يقرأ هذه الآية : « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم » ، فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إذا رأى الناسُ المنكر فلم يغيِّروه ، والظالم فلم يأخذوا على يديه ، فيوشك أن يعمهم الله منه بعقاب .(١)

١٢٨٧٧ ــ حدثنا الربيع قال، حدثنا أسد بن موسى قال ، حدثنا سعيد ابن سالم قال، حدثنا منصور بن دينار، عن عبد الملك بن ميسرة، عن قيس بن أبى حازم قال : صَعد أبو بكر المنبرَ منبرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ، إنكم لتتلون آية من كتاب الله وتعدُّونها رُخصة ، والله ما أنزل الله فى كتابه أشدَّ منها : « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلّ إذا اهتديتم » ، والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ،

---

(١) الأثر : ١٢٨٧٦ – « الحارث » هو : « الحارث بن محمد بن أبى أسامة » ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٠٥٥٣ ، وترجمته فى رقم : ١٠٢٩٥ .

و « عبد العزيز » ، هو : «عبد العزيز بن أبان الأموى » ، مضت ترجمته برقم : ١٠٢٩٥ ، قال ابن معين : « كذاب خبيث ، يضع الأحاديث » .

و « عيسى بن المسيب البجلى » ، قاضى الكوفة . وكان شاباً ولاه خالد بن عبد الله القسرى . ضعيف متكلم فيه ، حتى قال ابن حبان : « كان قاضى خراسان ، يقلب الأخبار ، ولا يفهم ، ويخطىء ، حتى خرج عن حد الاحتجاج به » . مترجم فى ابن أبى حاتم ٣/١/٢٨٨ ، وميزان الاعتدال ٢ : ٣١٧ ، وتعجيل المنفعة : ٣٢٨ ، ولسان الميزان ٤ : ٤٠٥ .

فهذا إسناد هالك ، مع روايته من طرق صحاح عن قيس ، عن أبى بكر .

أو ليعمنكم الله منه بعقاب [١].

١٢٨٧٨ــ حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا إسحق بن إدريس قال ، حدثنا سعيد بن زيد قال ، حدثنا مجالد بن سعيد ، عن قيس بن أبي حازم قال : سمعت أبا بكر يقول وهو يخطب الناس : يا أيها الناس ، إنكم تقرأون هذه الآية ولا تدرون ما هي ؟ : « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلّ إذا اهتديتم » ، وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن الناس إذا رأوا منكراً فلم يغيّروه ، عمّهم الله بعقاب . [٢]

* * *

وقال آخرون : بل معنى هذه الآية : لا يضركم من حاد عن قصد السبيل وكفر بالله من أهل الكتاب .

---

(١) الأثر : ١٢٨٧٧ – « أسد بن موسى المرداني » ، « أسد السنة » ، مضى برقم : ٢٣ ، ٢٥٣٠ .

و « سعيد بن سالم القداح » ، متكلم فيه ، وثقه ابن معين ، غير أن ابن حبان قال : « يهم في الأخبار حتى يجيء بها مقلوبة ، حتى خرج عن حد الاحتجاج به » . مترجم في التهذيب .

و « منصور بن دينار التميمي الضبي » ، ضعفوه . مترجم في الكبير ٤/١/٣٤٧ ، وابن أبي حاتم ٤/١/١٧١ ، وميزان الاعتدال ٣ : ٢٠١ ، وتعجيل المنفعة : ٤١٢ ، ولسان الميزان ٦ : ٩٥ .

و « عبد الملك بن ميسرة الهلالي الزراد » ، ثقة ، من صغار التابعين مضى برقم : ٥٠٣ ، ٥٠٤

فهذا خبر ضعيف الإسناد ، مع روايته من طرق صحاح عن قيس ، عن أبي بكر .

(٢) الأثر : ١٢٨٧٨ – « محمد بن بشار » ، هو « بندار » ، مضى مئات من المرات . وكان في المطبوعة هنا « محمد بن سيار » ، أساء قراءة المخطوطة .

« إسحق بن إدريس الأسواري البصري » ، منكر الحديث ، تركه الناس ، قال ابن معين : « كذاب ، يضع الحديث » . وقال ابن حبان : « كان يسرق الحديث » . مترجم في الكبير ١/١/٣٨٢ ، وابن أبي حاتم ١/١/٢١٣ ، وميزان الاعتدال ١ : ٨٦ ، ولسان الميزان ١ : ٣٥٢ .

و « سعيد بن زيد بن درهم الجهضمي » ، ثقة ، متكلم فيه ، حتى ضعفوا حديثه . مضى برقم : ١١٨٠١ .

و « مجالد بن سعيد بن عمير الهمداني » ، قال أحمد : « يرفع حديثاً لا يرفعه الناس » ، وهو ثقة ، متكلم فيه . ومضى برقم : ١٦١٤ ، ٢٩٨٧ ، ٢٩٨٨ ، ١١١٥٦ .

وهذا أيضاً إسناد ضعيف .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٨٧٩ – حدثني يعقوب قال، حدثنا هشيم ، عن أبي بشر ، عن سعيد ابن جبير في قوله : « لا يضركم من ضلّ إذا اهتديتم » ، قال : يعني من ضلّ من أهل الكتاب .

١٢٨٨٠ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير في هذه الآية : « لا يضركم من ضل إذا اهتديتم » ، قال : أنزلت في أهل الكتاب .

* * *

وقال آخرون : عنى بذلك كل من ضل عن دين الله الحق .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٨٨١ – حدثني يونس بن عبد الأعلى قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضَل إذا اهتديتم » ، قال : كان الرجل إذا أسلم قالوا له : سفّهت آباءك وضللتهم ، وفعلت وفعلت ، وجعلت آباءك كذا وكذا! كان ينبغي لك أن تنصرهم ، وتفعل ! الله تعالى : «يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلّ إذا اهتديتم » .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال وأصحّ التأويلات عندنا بتأويل هذه الآية ، ما روى عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه فيها ، وهو : « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم » ، الزموا العملَ بطاعة الله وبما أمركم به ، وانتهوا عما نهاكم الله عنه = « لا يضركم من ضل إذا اهتديتم » ، يقول : فإنه لا يضركم ضلال من ضل إذا أنتم لزمتم العمل بطاعة الله، [1]وأدّيتم فيمن ضل من الناس ما ألزمكم ٦٥/٧

(١) في المطبوعة : « إذا أنتم رمتم العمل بطاعة الله » ، وهو لا معنى له ، أساء قراءة ما في المخطوطة ، لسوء كتابتها .

الله به فيه ، من فرض الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر الذى يركبه أو يحاول ركوبه ، والأخذ على يديه إذا رام ظلماً لمسلم أو معاهد ومنعه منه فأبى النزوع عن ذلك ، ولا ضير عليكم فى تماديه فى غيِّه وضلاله ، إذا أنتم اهتديتم وأديتم حق الله تعالى ذكره فيه .

وإنما قلنا ذلك أولى التأويلات فى ذلك بالصواب ؛ لأن الله تعالى ذكره أمر المؤمنين أن يقوموا بالقسط ، ويتعاونوا على البر والتقوى . ومن القيام بالقسط ، الأخذ على يدى الظالم . ومن التعاون على البر والتقوى ، الأمر بالمعروف . وهذا مع ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمره بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . ولو كان للناس تركُ ذلك ، لم يكن للأمر به معنىً ، إلا فى الحال التى رخَّص فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم تركَ ذلك ، وهى حال العجز عن القيام به بالجوارح الظاهرة ، فيكون مرخصاً له تركه ، إذا قام حينئذ بأداء فرض الله عليه فى ذلك بقلبه .

وإذا كان ما وصفنا من التأويل بالآية أولى ، فبيِّنٌ أنه قد دخل فى معنى قوله : «إذا اهتديتم» ، ما قاله حذيفة وسعيد بن المسيب من أن ذلك : «إذا أمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر» ، ومعنى ما رواه أبو ثعلبة الخشنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (١٠٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من عباده : اعملوا ، أيها المؤمنون ، بما أمرتكم به ، وانتهوا عما نهيتكم عنه ، ومروا أهل الزَّيغ والضلال ومن حاد عن

سبيلى بالمعروف ، وانهوهم عن المنكر . فإن قبلوا ، فلهم ولكم ، وإن تمادَوْا فى غيهم وضلالهم ، فإن إلىّ مرجع جميعكم ومصيركم فى الآخرة ومصيرهم ،[1] وأنا العالم بما يعمل جميعكم من خير وشر ، فأخبر هناك كلّ فريق منكم بما كان يعمله فى الدنيا ،[2] ثم أجازيه على عمله الذى قَدِم به علىّ جزاءه حسب استحقاقه ، فإنه لا يخفى علىّ عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَـٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره للمؤمنين به : « يا أيها الذين آمنوا شهادةُ بينكم » ، يقول : ليشهد بينكم = « إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية » ، يقول : وقت الوصية = « اثنان ذوا عدل منكم » ، يقول : ذوا رشد وعقل وحِجًى من المسلمين ،[3] كما : —

١٢٨٨٢ — حدثنا محمد بن بشار وعبيد الله بن يوسف الجبيرى قالا ، حدثنا مؤمل بن إسمعيل قال ، حدثنا شعبة ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب فى قوله : ﴿ وَأَشْهِدُوا ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ ، [سورة الطلاق : ٢] ، قال : ذَوَى عقل .[4]

* * *

واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : « ذوا عدل منكم » .

فقال بعضهم : عنى به : من أهل ملتكم .

---

(١) انظر تفسير « المرجع » فيما سلف ٦ : ٤٦٤ / ١٠ : ٣٩١ ، تعليق : ٢ .
(٢) انظر تفسير « أنبأ » فيما سلف من فهارس اللغة (نبأ) .
(٣) انظر تفسير ألفاظ هذه الآية فيما سلف من فهارس اللغة .
(٤) الأثر : ١٢٨٨٢ — « عبيد الله بن يوسف الجبيرى » ، « أبو حفص البصرى » ،

* ذكر من قال ذلك :

١٢٨٨٣ــ حدثنا حميد بن مسعدة قال ، حدثنا يزيد بن زريع ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب قال : شاهدان « ذواعدل منكم » ، من المسلمين.

١٢٨٨٤ــ حدثنا عمران بن موسى القزاز قال ، حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال ، حدثنا إسحق بن سويد ، عن يحيى بن يعمر فى قوله : « اثنان ذوا عدل منكم » ، من المسلمين .

١٢٨٨٥ــ حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا ، حدثنا ابن أبى عدى ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب فى قوله : « اثنان ذوا عدل منكم » ، قال : اثنان من أهل دينكم .

١٢٨٨٦ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن إدريس ، عن أشعث ، عن ابن سيرين ، عن عبيدة قال : سألته عن قول الله تعالى ذكره : « اثنان ذوا عدل منكم » ، قال : من الملة .

١٢٨٨٧ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن إدريس ، عن هشام ، عن ابن سيرين ، عن عبيدة ، بمثله = إلا أنه قال فيه : من أهل الملة .

١٢٨٨٨ــ حدثنى يعقوب قال ، حدثنا ابن علية ، عن هشام ، عن ابن سيرين قال : سألت عبيدة عن هذه الآية : « اثنان ذوا عدل منكم » ، قال : من أهل الملة .

١٢٨٨٩ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن ابن عون ، عن ابن سيرين ، عن عبيدة ، مثله .

شيخ الطبرى ، ثقة . روى له ابن ماجة . مترجم فى التهذيب . وفى المخطوطة : « عبد الله بن يوسف » ، وهو خطأ . ومضى فى رقم : ١٠٩ ، ولم يترجم هناك .

وهذا الخبر فى تفسير الآية الثانية من « سورة الطلاق » ، ولم يذكره أبو جعفر هناك فى تفسير الآية . فهذا من ضروب اختصاره تفسيره .

١٢٨٩٠ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا حسين ، عن زائدة ، عن هشام ، عن ابن سيرين قال : سألت عبيدة ، فذكر مثله .

١٢٨٩١ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن مهدى، عن حماد ، عن ابن أبى نجيح = وقال ، حدثنا مالك بن إسمعيل ، عن حماد بن زيد ، عن ابن أبى نجيح = عن مجاهد ، مثله . ٦٦/٧

١٢٨٩٢ – حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « ذوا عدل منكم » ، قال : ذوا عدل من أهل الإسلام .

١٢٨٩٣ – حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « ذوا عدل منكم » ، قال : من المسلمين .

١٢٨٩٤ – حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : كان سعيد بن المسيب يقول : « اثنان ذوا عدل منكم » ، أى : من أهل الإسلام .

* * *

وقال آخرون : عنى بذلك : ذوا عدل من حىّ الموصِى . وذلك قول روى عن عكرمة وعبيدة وعدّة غيرهما .

* * *

واختلفوا فى صفة « الاثنين » اللذين ذكرهما الله فى هذه الآية ، ما هى ، وما هما ؟

فقال بعضهم : هما شاهدان يشهدان على وصية الموصى .

* * *

وقال آخرون : هما وصيان

* * *

وتأويل الذين زعموا أنهما شاهدان . قولَه : « شهادة بينكم » ، ليشهد شاهدان

ذوا عدل منكم على وصيتكم .

* * *

وتأويل الذين قالوا : « هما وصيان لا شاهدان » قولَه : « شهادة بينكم » ، بمعنى الحضور والشهود لما يوصيهما به المريضُ ، من قولك : « شهدت وصية فلان » ، بمعنى حضرته .(١)

* * *

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين بقوله : « اثنان ذوا عدل منكم » ، تأويلُ من تأوّله بمعنى أنهما من أهل الملة ، دون من تأوّله أنهما من حيّ الموصى

وإنما قلنا ذلك أولى التأويلين بالآية ، لأن الله تعالى ذكره ، عم المؤمنين بخطابهم بذلك فى قوله : « يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم » فغير جائز أن يصرف ما عمّه الله تعالى ذكره إلى الخصوص إلا بحجة يجب التسليم لها . وإذ كان ذلك كذلك ، فالواجب أن يكون العائدُ من ذكره على العموم ،(٢) كما كان ذكرهم ابتداءً على العموم .

* * *

وأولى المعنيين بقوله : « شهادة بينكم » اليمين ، لا « الشهادة » التى يقوم بها مَنْ عنده شهادة لغيره ، لمن هى عنده ، على مَن هى عليه عند الحكام .(٣) لأنا لا نعلم لله تعالى ذكره حكماً يجب فيه على الشاهد اليمين ، فيكون جائزاً صرفُ « الشهادة » فى هذا الموضع ، إلى « الشهادة » التى يقوم بها بعض الناس عند الحكام والأئمة .

---

(١) انظر تفسير « شهد » فيما سلف من فهارس اللغة ، واختلاف معانيها .

(٢) فى المطبوعة : « من ذكرهم » ، وما فى المخطوطة صواب محض .

(٣) كان صدر هذه العبارة فى المخطوطة : « شهادة بينكم ، لأن الشهادة . . . » ، أسقط لفظ « اليمين » ، وجعل « لا الشهادة » ، « لأن الشهادة » ، وهو فاسد ، والذى فى المطبوعة هو الصواب المحض إن شاء الله ، وهو مطابق لما رواه القرطبى فى تفسيره ٦ : ٣٤٨ ، عن أبى جعفر الطبرى .

وفى حكم الآية فى هذه ، اليمينَ على ذوى العدل = وعلى من قام مقامهم ، باليمين بقوله [١]: « تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله » = أوضحُ الدليل على صحة ما قلنا فى ذلك ، من أن « الشهادة » فيه : الأيمان ، دون الشهادة التى يقضَى بها للمشهود له على المشهود عليه = وفسادِ ما خالفه .

* * *

فإن قال قائل : فهل وجدتَ فى حكم الله تعالى ذكره يميناً تجب على المدَّعى ، فتوجه قولك فى الشهادة فى هذا الموضع إلى الصحة ؟

فإن قلتَ : « لا » ، تبين فساد تأويلك ذلك على ما تأوّلت ، لأنه يجب على هذا التأويل أن يكون المقسمان فى قوله : « فإن عثر على أنهما استحقا إثماً فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان فيقسمان بالله لشهادتنا أحقّ من شهادتهما » ، هما المدعيين .

وإن قلت : « بلى » ، قيل لك : وفى أىّ حكم لله تعالى ذكره وجدتَ ذلك؟

قيل : وجدنا ذلك فى أكثر المعانى . وذلك فى حكم الرجل يدَّعى قِبَل رجل مالاً فيقرّ به المدّعَى عليه قِبَله ذلك ، ويدّعى قضاءه . فيكون القول قول ربّ الدين = [٢] والرجل يعرّف فى يد الرجل السلعةَ ، فيزعم المعرّف فى يده أنه اشتراها من المدّعِى ، أو أنّ المدعى وهبها له ، وما أشبه ذلك مما يكثر إحصاؤه . وعلى هذا الوجه أوجبَ الله تعالى ذكره فى هذا الموضع ليمين على المدعيين اللذين عثرا على الخائنين فيما خانا فيه . [٣]

* * *

(١) فى المطبوعة هنا « فى اليمين بقوله » غير ما فى المخطوطة ، وأفسد الكلام . والسياق « وفى حكم الآية . . . باليمين . . . أوضح الدليل . . . »

(٢) قوله : « والرجل يعرف » ، معطوف على قوله : « فى حكم الرجل . . . » . وكان فى المطبوعة هنا « والرجل يعترف . . . فيزعم المعترفة » ، وهو خطأ ، وصوابه ما أثبت كما فى المخطوطة .

(٣) فى المطبوعة : « . . . على الجانيين فيما جنيا فيه » ، وهو لا معنى له هنا . وفى المخطوطة : « على الجانسين فيما صاهما فيه » ، وصواب قراءتها ما أثبت .

قال أبو جعفر : واختلف أهل العربية فى الرافع قولَه : « شهادة بينكم » ، وقولَه : « اثنان ذوا عدل منكم » .

فقال بعض نحويى البصرة : معنى قوله : « شهادة بينكم » ، شهاده اثنين ذوى عدل ، ثم ألقيت « الشهادة » ، وأقيم « الاثنان » مقامها ، فارتفعا بما كانت « الشهادة » به مرتفعة لو جعلت فى الكلام .[1] قال : وذلك = فى حذف ما حذف منه ، وإقامة ما أقيم مقام المحذوف = نظيرُ قوله : ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [سورة يوسف : ٨٢] ، وإنما يريد : واسأل أهل القرية ، وانتصبت « القرية » بانتصاب « الأهل » ، وقامت مقامه ، ثم عطف قوله : « أو آخران » على « الاثنين » .

* * *

وقال بعض نحويى الكوفة : رفع « الاثنين » بـ « الشهادة » ، أى : ليشهدكم اثنان من المسلمين ، أو آخران من غيركم .

* * *

وقال آخر منهم : رفعت « الشهادة » ، بـ « إذا حضر » . وقال : إنما رفعت بذلك ، لأنه قال : « إذا حضر » فجعلها « شهادة » محذوفة مستأنفة ، ٦٧/٧
ليست بالشهادة التى قد رفعت لكل الخلق ، لأنه قال تعالى ذكره : « أو آخران من غيركم » ، وهذه شهادة لا تقع إلا فى هذا الحال ، وليست مما يثبت .[2]

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال فى ذلك عندى بالصواب ، قولُ من قال : « الشهادة » مرفوعة بقوله : « إذا حضر » ، لأن قوله : « إذا حضر » ،

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « بما كانت الشاهدة به مرتفعة » ، وهو خطأ لا شك فيه ، صوابه ما أثبت .

(٢) فى المطبوعة : « مما ثبت » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

بمعنى : عند حضور أحدكم الموت ، و« الاثنان » مرفوع بالمعنى المتوهَّم ، وهو : أن يشهد اثنان = فاكتفى من قيل : « أن يشهد » ، بما قد جرى من ذكر « الشهادة » فى قوله : « شهادة بينكم » .

وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب ، لأن « الشهادة » مصدر فى هذا الموضع ، و« الاثنان » اسم ، والاسم لا يكون مصدراً . غير أن العرب قد تضع الأسماء مواضع الأفعال .[1] فالأمر وإن كان كذلك ، فصرْفُ كل ذلك إلى أصح وُجوهه ما وجدنا إليه سبيلاً ، أولى بنا من صرفه إلى أضعفها .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره للمؤمنين : ليشهد بينكم إذا حضر أحدكم الموت ، عدلان من المسلمين ، أو آخران من غير المسلمين .

* * *

وقد اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : « أو آخران من غيركم » .

فقال بعضهم : معناه : أو آخران من غير أهل ملتكم ، نحو الذى قلنا فيه .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٨٩٥ ــ حدثنا حميد بن مسعدة وبشر بن معاذ قالا ،[2] حدثنا يزيد ابن زريع ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب : « أو آخران من غيركم » ، من أهل الكتاب .

---

(١) « الأفعال » : المصادر . وانظر فهارس المصطلحات فيما سلف .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « يونس بن معاذ » ، وهو خطأ محض . و « بشر بن معاذ » عن يزيد بن زريع ، عن سعيد ، عن قتادة » إسناد دائر فى أكثر صفحات هذا التفسير .

١٢٨٩٦ ـ حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة قال ، سمعت قتادة يحدث ، عن سعيد بن المسيب : « أو آخران من غيركم » ، من أهل الكتاب .

١٢٨٩٧ ـ حدثني أبو حفص الجبيرى، عبيد الله بن يوسف قال ، حدثنا مؤمل بن إسمعيل قال ، حدثنا شعبة ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب ، مثله .[1]

١٢٨٩٨ ـ حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا ابن أبى عدى ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن سعيد ، مثله .

١٢٨٩٩ ـ حدثني يعقوب قال، حدثنا هشيم قال، أخبرنا مغيرة ، عن إبراهيم وسليمان التيمى ، عن سعيد بن المسيب : أنهما قالا فى قوله : « أو آخران من غيركم » ، قالا : من غير أهل ملتكم .

١٢٩٠٠ ـ حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا مغيرة قال ، حدثني من سمع سعيد بن جبير يقول ، مثل ذلك .

١٢٩٠١ ـ حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال، أخبرنا التيمى ، عن أبى مجلز قال : من غير أهل ملتكم .

١٢٩٠٢ ـ وحدثنا ابن بشار قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة ، عن مغيرة ، عن إبراهيم ، مثله .

١٢٩٠٣ ـ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير، عن مغيرة ، عن إبراهيم قال : إن كان قُرْبَه أحدٌ من المسلمين أشهدهم، وإلا أشهد رجلين من المشركين.

١٢٩٠٤ ـ حدثنا عمرو بن على قال، حدثنا أبو قتيبة قال، حدثنا هشيم ، عن المغيرة ، عن إبراهيم وسعيد بن جبير فى قوله: « أوآخران من غيركم » ، قالا :

(١) الأثر : ١٢٨٩٧ ـ « أبو حفص الجبيرى » ، « عبيد الله بن يوسف » ، مضى قريباً رقم : ١٢٨٨٢ .

من غير أهل ملتكم .[١]

١٢٩٠٥ ــ حدثنا عمرو قال ، حدثنا يحيى بن سعيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن سعيد : « أو آخران من غيركم » ، قال : من أهل الكتاب .

١٢٩٠٦ ــ حدثنا عمرو قال ، حدثنا محمد بن سواء قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب ، مثله .[٢]

١٢٩٠٧ ــ حدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = عن شعبة ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب ، مثله .

١٢٩٠٨ ــ حدثنا عمران بن موسى قال ، حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال ، حدثنا إسحق بن سويد ، عن يحيى بن يعمر في قوله : « اثنان ذوا عدل منكم » ، من المسلمين ، فإن لم تجدوا من المسلمين ، فمن غير المسلمين .

١٢٩٠٩ ــ حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا داود ، عن عامر ، عن شريح في هذه الآية : « يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموتُ حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم » ، قال : إذا كان الرجل بأرض غُرْبة ولم يجد مسلماً يشهده على وصيته ، فأشهد يهوديًّا أو نصرانيًّا أو مجوسيًّا ، فشهادتهم جائزة .[٣] فإن جاء رجلان مسلمان فشهدا بخلاف شهادتهما ، أجيزت شهادة المسلمين ، وأبطلت شهادة الآخرَيْن .[٤]

---

(١) الأثر : ١٢٩٠٤ ــ « أبو قتيبة » هو « سلم بن قتيبة الشعيري الفريابي » . مضى برقم : ١٨٩٩ ، ١٩٢٤ ، ٦٣٩٥ ، ٩٧١٤ . وكان في المطبوعة : « قتيبة » ، غير كنية ، والصواب من المخطوطة .

(٢) الأثر : ١٢٩٠٦ ــ « عمرو » هو « عمرو بن علي الفلاس » ، مضى مراراً . و « محمد بن سواء بن عنبر السدوسي العنبري » . صدوق ، ثقة ، متكلم فيه . مترجم في التهذيب . وكان في المطبوعة : « محمد بن سوار » وهو خطأ ، وفي المخطوطة : « محمد بن سوا » ، وأساء الناشر قراءته .

(٣) في المطبوعة : « فشهادتهما » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو الصواب ، وسيأتي كذلك في رقم : ١٢٩٧٤ .

(٤) الأثر : ١٢٩٠٩ ــ في المخطوطة والمطبوعة : « حدثني المثنى » . والصواب ما أثبته ،

١٢٩١٠ – حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا الأعمش ، عن إبراهيم ، عن شريح : أنه كان لا يجيز شهادة اليهود والنصارى على مسلم إلا فى الوصية ، ولا يجيز شهادتهما على الوصية إلاّ إذا كانوا فى سفَر .

١٢٩١١ – حدثنا عمرو بن على قال، حدثنا أبو معاوية ووكيع قالا ، حدثنا الأعمش ، عن إبراهيم ، عن شريح قال : لا تجوز شهادة اليهودى والنصرانىّ إلا فى سفر ، ولا تجوز فى سفر إلا فى وصية . (١) ٧ / ٦٨

١٢٩١٢ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن شريح ، نحوه .

١٢٩١٣ – حدثنا عمرو بن على قال ، حدثنا محمد بن عبد الله بن الزبير الأسدى قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم قال : كتب هشام بن هُبَيرة لمسلمة عن شهادة المشركين على المسلمين ، فكتب : « لا تجوز شهادة المشركين على المسلمين إلا فى وصية ، ولا تجوز فى وصية إلا أن يكون الرجل مسافراً » .

١٢٩١٤ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن إدريس ، عن أشهب ، عن ابن سيرين ، عن عبيدة قال : سألته عن قول الله تعالى ذكره : « أو آخران من غيركم » ، قال : من غير الملة .

١٢٩١٥ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن إدريس ، عن هشام ، عن ابن سيرين ، عن عبيدة ، بمثله .

١٢٩١٦ – حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن علية ، عن هشام ، عن ابن سيرين قال : سألت عبيدة عن ذلك فقال : من غير أهل الملة .

١٢٩١٧ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير ، عن هشام ، عن ابن

وسيأتى هذا الخبر فى موضعين بهذا الإسناد على الصواب ، وذلك رقم : ١٢٩٤٣ ، ١٢٩٧٤ ، ولذلك رددته إلى الصواب .

(١) فى المطبوعة : « اليهود والنصارى » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

سيرين ، عن عبيدة قال : من غير أهل الصلاة .

١٢٩١٨ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن إدريس ، عن هشام ، عن ابن سيرين ، عن عبيدة قال : من غير أهل دينكم .

١٢٩١٩ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا حسين ، عن زائدة ، عن هشام ، عن ابن سيرين ، عن عبيدة قال : من غير أهل الملة .

١٢٩٢٠ ــ حدثنا عمرو بن على قال ، حدثنا أبو داود قال ، حدثنا أبو حرّة ، عن محمد بن سيرين ، عن عبيدة : « أو آخران من غيركم » ، قال : من غير أهل ملتكم .

١٢٩٢١ ــ حدثنا عمرو بن على قال ، حدثنا عبد الرحمن بن عثمان قال ، حدثنا هشام بن محمد قال : سألت سعيد بن جبير عن [قول الله : « أو آخران من غيركم » ، قال : من غير أهل ملتكم] .[1]

١٢٩٢٢ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا مالك بن إسمعيل ، عن حماد ابن زيد ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٢٩٢٣ ــ حدثنا عمرو قال ، حدثنا أبو داود قال ، حدثنا حماد بن زيد ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : من غير أهل ملتكم .

١٢٩٢٤ ــ حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « أو آخران من غيركم » ، من غير أهل الإسلام .

١٢٩٢٥ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا أبو بكر بن عياش قال ، قال أبو إسحق : « أو آخران من غيركم » ، قال : من اليهود والنصارى = قال

---

(١) الأثر : ١٢٩٢١ ــ انتهى هذا الأثر فى المخطوطة عند قوله : « . . . سعيد بن جبير عن » ووضع الناسخ فى المخطوطة حرف (ط) بالأحمر فى الهامش ، دلالة على الخطأ والشك . أما المطبوعة ، فزادت ما وضعته بين القوسين ، وهو صواب فى المعنى إن شاء الله .

قال شريح: لا تجوز شهادة اليهودىّ والنصرانى إلا فى وصية، ولا تجوز فى وصية إلا فى سفر .

١٢٩٢٦ - حدثنى يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا زكريا ، عن الشعبي : أن رجلاً من المسلمين حضرته الوفاة بدَقوقَا هذه .[1] قال : فحضرته الوفاة ولم يجد أحداً من المسلمين يشهد على وصيته ، فأشهده رجلين من أهل الكتاب ، فقدما الكوفة ، فأتيا الأشعرىّ فأخبراه ، وقدِما بتركته ووصيته ، فقال الأشعرى : هذا أمر لم يكن بعدَ الذى كان فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ! فأحلفهما وأمضى شهادتهما .[2]

١٢٩٢٧ - حدثنا عمرو بن على قال ، حدثنا أبو داود قال ، حدثنا شعبة ، عن مغيرة الأزرق ، عن الشعبي : أن أبا موسى قضى بها بدَقوقَا .

١٢٩٢٨ - حدثنا عمرو قال ، حدثنا عثمان بن الهيثم قال ، حدثنا عوف ، عن محمد : أنه كان يقول فى قوله : « اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم » ، شاهدان من المسلمين وغير المسلمين .

١٢٩٢٩ - حدثنى يونس قال : أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : « أو آخران من غيركم » ، من غير أهل الإسلام .

١٢٩٣٠ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن ابن سعد قال ، أخبرنا أبو حفص ، عن ليث ، عن مجاهد قال : من غير أهل الإسلام .

---

(١) « دقوقا » و « دقوقاء » ، مقصوراً وممدوداً ؛ مدينة بين إربل وبغداد معروفة ، لها ذكر فى الأخبار والفتوح ، كان بها وقعة للخوارج ، وكثر ذكرها فى بعض أشعار الخوارج .

وكان فى المطبوعة : « . . . بدقوقا ، ولم يجد أحداً من المسلمين » ، حذف ما أثبته من المخطوطة . وأساء . وظاهر من الخبر أن الشعبى قال هذا ، وهو يومئذ بدقوقا . وهو أيضاً ثابت فى سنن أبى داود .

(٢) الأثر : ١٢٩٢٦ - رواه أبو داود فى سننه ٣ : ٤١٧ رقم : ٣٦٠٥ .

١٢٩٣١ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرني عبد الله ابن عياش قال: قال زيد بن أسلم في هذه الآية : « شهادة بينكم » الآية كلها ، قال : كان ذلك في رجل تُوُفِّيَ وليس عنده أحد من أهل الإسلام، وذلك في أوّل الإسلام، والأرض حرب ، والناس كفار ، إلاّ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالمدينة، وكان الناس يتوارثون بالوصية ، ثم نُسِخت الوصية وفرضت الفرائض ، وعمل المسلمون بها .(١)

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك: أو آخران من غير حيِّكم وعشيرتكم .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٩٣٢ – حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا عثمان بن الهيثم بن الجهم قال ، حدثنا عوف ، عن الحسن في قوله : « اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم » ، قال : شاهدان من قومكم ومن غير قومكم .(٢) ٧ / ٦٩

١٢٩٣٣ – حدثنا عمرو قال، حدثنا أبو داود قال ،حدثنا صالح بن أبي الأخضر ، عن الزهري قال : مضت السُّنة أن لا تجوز شهادة كافر في حضر ولا سفر ، إنما هي في المسلمين .(٣)

١٢٩٣٤ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : كان الحسن يقول : « اثنان ذوا عدل منكم »، أي : من عشيرته = « أو آخران من غيركم » ، قال : من غير عشيرته .

---

(١) الأثر : ١٢٩٣١ – « عبد الله بن عياش بن عباس القتباني » ، « أبو حفص » المصري . مضى برقم : ١٢١٧٧ . وكان في المطبوعة : « عبد الله بن عباس » ، وهو خطأ ، وهو على الصواب في المخطوطة .

(٢) الأثر : ١٢٩٣٢ – « عثمان بن الهيثم بن الجهم بن عيسى العصري العبدي » ، وهو « الأشج العصري » ثقة . علق عنه البخاري . يروي عن عوف الأعرابي ، مترجم في التهذيب .

(٣) الأثر : ١٢٩٣٣ – « صالح بن أبي الأخضر اليمامي » ، خادم الزهري ، مضى برقم : ٩٣١٢ .

١٢٩٣٥ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة، عن ثابت بن زيد، عن عاصم ، عن عكرمة : « أو آخران من غيركم » ، قال : من غير أهل حيّكم .

١٢٩٣٦ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن مهدى ،عن ثابت بن زيد، عن عاصم ، عن عكرمة : « أو آخران من غيركم » ، قال : من غير حيكم .

١٢٩٣٧ــ حدثنا عمرو بن على قال ، حدثنا أبو داود قال ، حدثنا ثابت ابن زيد ،عن عاصم الأحول،عن عكرمة فى قول الله تعالى ذكره : « أو آخران من غيركم » ، قال : من غير أهل حيه = يعنى : من المسلمين .

١٢٩٣٨ــ حدثنى الحارث بن محمد قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا مبارك ، عن الحسن : « أو آخران من غيركم » ، قال : من غير عشيرتك ، ومن غير قومك ، كلهم من المسلمين .

١٢٩٣٩ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن أيوب ، عن ابن سيرين ، عن عبيدة قوله : « أو آخران من غيركم »، قال : مسلمين من غير حيكم .

١٢٩٤٠ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى الليث قال ، حدثنى عقيل قال : سألت ابن شهاب عن قول الله تعالى ذكره : «يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت» ، إلى قوله: « والله لا يهدى القوم الفاسقين » ، قلت : أرأيت الاثنين اللذين ذكر الله ، من غير أهل المرء الموصى ، أهما من المسلمين ، أم هما من أهل الكتاب ؟ وأرأيت الآخرين اللذين يقومان مقامهما، أتراهما من [غير] أهل المرء الموصى ، [1] أم هما من غير

---

(١) الزيادة التى بين القوسين لابد منها . وفى المخطوطة كما كانت فى المطبوعة، إلا أن الناسخ وضع فى الهامش علامة الشك ، وهى هكذا (١) ، فأثبت الصواب إن شاء الله .

المسلمين ؟ قال ابن شهاب : لم نسمع فى هذه الآية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا عن أئمة العامة ، سنة أذكرها ، وقد كنا نتذاكرها أناساً من علمائنا أحياناً ، فلا يذكرون فيها سُنة معلومة ، ولا قضاءً من إمام عادل ، ولكنه يختلف فيها رأيهم . وكان أعجبهم فيها رأياً إلينا ، الذين كانوا يقولون : هى فيما بين أهل الميراث من المسلمين ، يشهد بعضهم الميت الذى يرثونه ، ويغيب عنه بعضهم ، ويشهد من شهده على ما أوصى به لذوى القربى ، فيخبرون من غاب عنه منهم بما حضرُوا من وصية . فإن سلّموا جازت وصيته ، وإن ارتابوا أن يكونوا بدّلوا قولَ الميت ، وآثروا بالوصية من أرادوا ممن لم يوص لهم الميت بشىء ، حلَف اللذان يشهدان على ذلك بعد الصلاة ، وهى صلاة المسلمين ، فيقسمان بالله : « إن ارتبتم لا نشترى به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله إنا إذاً لمن الآثمين » . فإذا أقسما على ذلك جازت شهادتهما وأيمانهما ، ما لم يعثر على أنهما [استحقا إثماً فى شىء من ذلك ، فإن عُثر على أنهما استحقا إثماً فى شىء من ذلك] ،(١) قام آخران مقامهما من أهل الميراث ، من الخصم الذين ينكرون ما شهد به عليه الأوّلان المستحلفان أول مرة ، فيقسمان بالله لشهادتنا [أحق من شهادتكما] ،(٢) على تكذيبكما أو إبطال ما شهدتما به = «وما اعتدينا إنا إذاً لمن الظالمين» = « ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم » ، الآية .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين فى ذلك عندنا بالصواب ، تأويل من تأوّله : أو آخران من غير أهل الإسلام . وذلك أن الله تعالى عرّف عباده المؤمنين عند

---

(١) هذه الجملة التى بين القوسين ، ليست فى المخطوطة ، ووضع فى المطبوعة مكانها : « فإن عثر » ، واقتصر على ذلك ، واستظهرت الجملة من سياق أبى جعفر .

(٢) هذه الزيادة بين القوسين لا بد منها ، استظهرتها من الآية والسياق .

الوصية ، شهادة اثنين من عدول المؤمنين ، أو اثنين من غير المؤمنين . ولا وجه لأن يقال فى الكلام صفة شهادة مؤمنين منكم ، أو رجلين من غير عشيرتكم ، وإنما يقال : صفة شهادة رجلين من عشيرتكم أو من غير عشيرتكم = أو رجلين من المؤمنين أو من غير المؤمنين .

فإذ كان لا وجه لذلك فى الكلام ، فغير جائز صرف معنى كلام الله تعالى ذكره إلا إلى أحسن وجوهه .(١)

وقد دللنا قبل على أن قوله تعالى : « ذوا عدل منكم » ، إنما هو من أهل دينكم وملتكم ، بما فيه كفاية لمن وفق لفهمه .

وإذ صح ذلك بما دللنا عليه ، فمعلوم أن معنى قوله : « أو آخران من غيركم » ، إنما هو : أو آخران من غير أهل دينكم وملتكم . وإذ كان ذلك كذلك ، فسواء كان الآخران اللذان من غير أهل ديننا ، يهوديين كانا أو نصرانيين أو مجوسيين أو عابدَىْ وثَن ، أو على أى دين كانا . لأنّ الله تعالى ذكره لم يخصص ٧٠/٧ آخرين من أهل ملة بعينها دونَ ملة ، بعد أن يكونا من [غير] أهل الإسلام .(٢)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره للمؤمنين : صفة شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموتُ وقتَ الوصية ، أن يشهد اثنان ذوا عدل منكم ، أيها المؤمنون ، أو رجلان آخران من غير أهل ملتكم ، إن أنتم سافرتم ذاهبين وراجعين فى الأرض .

* * *

(١) فى المطبوعة : « صرف مغلق كلام الله » ، وفى المخطوطة : « معلق » ، وصواب قراءتها « معنى »

(٢) هذه الزيادة بين القوسين ، لا بد منها ، وإلا فسد الكلام .

وقد بينا فيما مضى السبب الذى من أجله قيل للمسافر : «الضارب فى الأرض» .[١]

* * *

= « فأصابتكم مصيبة الموت » ، يقول : فنزل بكم الموت .[٢]

* * *

ووجَّه أكثر أهل التأويل هذا الموضع إلى معنى التعقيب دون التخيير ، وقالوا : معناه : شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية ، اثنان ذوا عدل منكم إن وجدا ، فإن لم يوجدا فآخران من غيركم = وإنما فعل ذلك من فعله ، لأنه وجَّه معنى « الشهادة » فى قوله : « شهادة بينكم » ، إلى معنى الشهادة التى توجب للقوم قيامَ صاحبها عند الحاكم ، أو يُبطلها.

* ذكر بعض من تأول ذلك كذلك :

١٢٩٤١ — حدثنا عمران بن موسى القزاز قال ، حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال ، حدثنا إسحق بن سويد ، عن يحيى بن يعمر فى قوله : « ذوا عدل منكم » ، من المسلمين . فإن لم تجدوا من المسلمين ، فمن غير المسلمين .

١٢٩٤٢ — حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا ، حدثنا ابن أبى عدى ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب فى قوله : « اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم» ، قال : اثنان من أهل دينكم = « أو آخران من غيركم » ، من أهل الكتاب ، إذا كان ببلادٍ لا يجد غيرهم .

١٢٩٤٣ — حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا داود ، عن عامر ، عن شريح فى هذه الآية : « شهادة بينكم » إلى قوله : « أو آخران من غيركم » ، قال : إذا كان الرجل بأرض غربة ولم يجد مسلماً يشهده على وصيته ، فأشهد يهوديًّا أو نصرانيًّا ، أو مجوسيًّا ، فشهادتهم جائزة .

---

(١) انظر تفسير « الضرب فى الأرض » فيما سلف ٥ : ٧/٥٩٣ : ٩/٣٣٢ : ١٢٣ .
(٢) انظر تفسير « الإصابة » فيما سلف ٨ : ٥١٤ ، ٥٣٨ ، ١٠/٥٥٥ : ٣٩٣ ، ٤٠٤

١٢٩٤٤ ــ حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدى : « يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم » ، قال : هذا فى الحضر = « أو آخران من غيركم » ، فى السفر = « إن أنتم ضربتم فى الأرض فأصابتكم مصيبة الموت » ، هذا، الرجل يدركه الموت فى سفره وليس بحضرته أحد من المسلمين ، [1] فيدعو رجلين من اليهود والنصارى والمجوس ، فيوصى إليهما .

١٢٩٤٥ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا مغيرة ، عن إبراهيم وسعيد بن جبير أنهما قالا فى هذه الآية : « يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم » الآية ، قال : إذا حضر الرجلَ الوفاةُ فى سفر ، فيشهد رجلين من المسلمين . فإن لم يجد رجلين من المسلمين ، فرجلين من أهل الكتاب .

١٢٩٤٦ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم » إلى قوله : « ذوا عدل منكم » ، فهذا لمن مات وعنده المسلمون ، فأمره الله أن يشهد على وصيته عَدْلين من المسلمين . ثم قال : « أو آخران من غيركم إن أنتم ضربتم فى الأرض فأصابتكم مصيبة الموت » ، فهذا لمن مات وليس عنده أحد من المسلمين ، فأمره الله تعالى ذكره بشهادة رجلين من غير المسلمين .

* * *

ووجَّه ذلك آخرون إلى معنى التخيير ، وقالوا : إنما عنى بالشهادة فى هذا الموضع ، الأيمان على الوصية التى أوصى إليهما ، وائتمانَ الميت إياهما على ما ائتمنهما عليه من مال ليؤدِّياه إلى ورثته بعد وفاته ، إن ارتيب بهما . قالوا : وقد

---

(١) فى المطبوعة : « هذا فى الرجل » ، زاد « فى » ، وأثبت ما فى المخطوطة . وسيأتى على الصواب فى رقم : ١٢٩٥٤ .

يَتَّمِن الرجلُ على ماله من رآه موضعاً للأمانة من مؤمن وكافر فى السفر والحضر.[١] وقد ذكرنا الرواية عن بعض من قال هذا القول فيما مضى ، وسنذكر بقيته إن شاء الله تعالى بعد .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله : شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت ، إن شهد اثنان ذوا عدل منكم ، أو كان أوصى إليهما = أو آخران من غيركم إن كنتم فى سفر فحضرتكم المنيّة ، فأوصيتم إليهما ، ودفعتم إليهما ما كان معكم من مال وتركة لورثتكم . فإذا أنتم أوصيتم إليهما ودفعتم إليهما ما كان معكم من مال ، فأصابتكم مصيبة الموت ، فأدّيا إلى ورثتكم ما اتّمنتموهما وادّعوا عليهما خيانة خاناها مما اتُّمنا عليه ،[٢] فإن الحكم فيهما حينئذ أن تحبسوهما = يقول : تستوقفونهما بعد الصلاة . وفى الكلام محذوف اجتزىء بدلالة ما ظهر منه على ما حذف ، وهو : « فأصابتكم مصيبة الموت ، وقد أسندتم وصيتكم إليهما ، ودفعتم إليهما ما كان معكم من مال » ، فإنكم تحسبونهما من بعد الصلاة = « فيقسمان بالله إن ارتبتم » ، يقول : فيحلفان بالله إن اتهمتموهما بخيانة فيما اتُّمنا عليه من تغيير وصية أوصى إليهما بها أو تبديلها = و « الارتياب » ، هو الاتهام[٣] = « لا نشترى به ثمناً » ، ٧ / ٧١

(١) فى المطبوعة : « وقد يأمن الرجل على ماله » ، وفى المخطوطة : « سمى الرجل » غير منقوطة ، وصواب قراءتها ما أثبت . « أمن الرجل على كذا ، وائتمنه ، واتمنه » (الأخيرة ، مشددة التاء) . وانظر ما سلف ٥ : ٢٩٨ ، تعليق : ٤ .

(٢) فى المطبوعة فى المواضع كلها « ائتمن » مكان « اتمن » ، وانظر التعليق السالف .

(٣) انظر تفسير « الارتياب » فيما سلف ٦ : ٧٨ ، وتفسير « الريب » فيما سلف ٨ : ٥٩٢ ، تعليق : ٥ ، والمراجع هناك .

يقول : يحلفان بالله لا نشترى بأيماننا بالله ثمناً ، يقول : لا نحلف كاذبين على عوض نأخذه عليه ، وعلى مال نذهب به ،[١] أو لحقّ نجحده لهؤلاء القوم الذين أوصى إلينا وَليُّهم وميِّتهم .[٢]

* * *

و« الهاء » فى قوله : « به »، من ذكر « الله »، والمعنىُّ به الحلف والقسم، ولكنه لما كان قد جرى قبل ذلك ذكر القسم به ، فعُرِف معنى الكلام ، اكتفى به من إعادة ذكر القسم والحلف .[٣]

* * *

= « ولو كان ذا قربى » ، يقول : يقسمان بالله لا نطلب بأقسامنا بالله عوضاً فنكذب فيها لأحد ، ولو كان الذي نقسم به له ذا قرابة منا .[٤]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك روى الخبر عن ابن عباس .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٩٤٧ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « أو آخران من غيركم إن أنتم ضربتم فى الأرض فأصابتكم مصيبة الموت »، فهذا لمن مات وليس عنده أحد من المسلمين ، فأمره الله بشهادة رجلين من غير المسلمين . فإن ارتيب فى شهادتهما ، استحلفا بعد الصلاة بالله : لم نشتر بشهادتنا ثمناً قليلاً .

* * *

وقوله : «تحبسونهما من بعد الصلاة»، من صلاة الآخرين . ومعنى الكلام :

---

(١) انظر تفسير « الاشتراء » و « الثمن » فيما سلف من فهارس اللغة (شرى) و (ثمن) .

(٢) فى المطبوعة : « أوصى إلينا وإليهم وصيهم » ، غير ما فى المخطوطة مع وضوحه !!

(٣) فى المطبوعة : « فيعرف من معنى الكلام ، واكتفى به . . . » ، وفى المخطوطة : « فيعرف معنى الكلام » ، والصواب ما أثبت ، بجعل « فيعرف » « فعرف » ، وحذف « من » ، وحذف الواو من « واكتفى » .

(٤) انظر تفسير « ذو القربى » فيما سلف ٢ : ٣/٢٩٢ : ٨/٣٤٤ : ٣٣٤ .

أو آخران من غيركم تحبسونهما من بعد الصلاة ،إن ارتبتم بهما ، فيقسمان بالله لا نشترى به ثمناً ولو كان ذا قربى.

* * *

واختلفوا فى « الصلاة » التى ذكرها الله تعالى فى هذه الآية ، فقال : « تحبسونهما من بعد الصلاة » .

فقال بعضهم : هى صلاة العصر .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٩٤٨ ــ حدثنى يعقوب قال، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا زكريا عن الشعبى : أن رجلاً من المسلمين حضرته الوفاة بدقوقا ، فلم يجد أحداً من المسلمين يشهده على وصيته ، فأشهد رجلين من أهل الكتاب. قال : فقدما الكوفة ، فأتيا الأشعرى فأخبراه ، وقدما بتركته ووصيته ، فقال الأشعرى : هذا أمر لم يكن بعد الذى كان فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ! قال : فأحلفهما بعد العصر : بالله ما خانا ولا كذبا ولا بدّلا ولا كتما ، ولا غيّرا، وإنها لوصية الرجل وتركته . قال : فأمضى شهادتهما .[1]

١٢٩٤٩ ــ حدثنا ابن بشار وعمرو بن على قالا ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن أبى بشر ، عن سعيد بن جبير : « أو آخران من غيركم» ، قال : إذا كان الرجل بأرض الشرك، فأوصى إلى رجلين من أهل الكتاب ، فإنهما يحلفان بعد العصر .

١٢٩٥٠ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن مغيرة ، عن إبراهيم ، بمثله .

١٢٩٥١ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة

---

(١) الأثر ١٢٩٤٨ – انظر الأثر السالف رقم : ١٢٩٢٦ ، والتعليق عليه . والأثر التالى رقم : ١٢٩٥٣ .

قوله : « يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم » إلى « فأصابتكم مصيبة الموت » ، فهذا رجل مات بغُرْبة من الأرض ، وترك تركته ، وأوصى بوصيته ، وشهد على وصيته رجلان . فإن ارتيب فى شهادتهما ، استحلفا بعد العصر . وكان يقال : عندها تصير الأيمان .

١٢٩٥٢ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى هشيم قال ، أخبرنا مغيرة ، عن إبراهيم وسعيد بن جبير : أنهما قالا فى هذه الآية : « يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم » ، قالا : إذا حضر الرجل الوفاة فى سفر ، فليشهد رجلين من المسلمين . فإن لم يجد فرجلين من أهل الكتاب . فإذا قدما بتركته ، فإن صدّقهما الورثة قُبِل قولهما ، وإن اتهموهما أحلفا بعد صلاة العصر : بالله ما كذبنا ولا كتمنا ولا خُنَّا ولا غيَّرنا .

١٢٩٥٣ – حدثنا عمرو بن على قال ، حدثنا يحيى القطان قال ، حدثنا زكريا قال ، حدثنا عامر : أن رجلاً توفى بدَقُوقا ، فلم يجد من يشهده على وصيته إلا رجلين نصرانيين من أهلها . فأحلفهما أبو موسى دُبُر صلاة العصر فى مسجد الكوفة : بالله ما كتما ولا غيرا ، وأن هذه الوصية . فأجازها . (١)

* * *

وقال آخرون : بل يستحلفان بعد صلاة أهل دينهما وملتهما .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٩٥٤ – حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم » إلى قوله : « ذوا عدل منكم » ، قال : هذا فى الوصية عند الموت ، يوصى ويشهد رجلين من المسلمين على ما لَهُ وعليه ، قال : هذا فى الحضر = « أو آخران من غيركم » فى السفر = « إن أنتم ضربتم فى الأرض فأصابتكم مصيبة الموت » ، هذا ، الرجل ٧ / ٧٢

(١) الأثر : ١٢٩٥٣ – انظر التعليق على رقم : ١٢٩٤٨ .

يدركه الموت فى سفره وليس بحضرته أحد من المسلمين ، فيدعو رجلين من اليهود والنصارى والمجوس ، فيوصى إليهما ، ويدفع إليهما ميراثه . فيقبلان به . فإن رضى أهل الميت الوصية وعرفوا مالَ صاحبهم ، تركوا الرجلين . وإن ارتابوا ، رفعوهما إلى السلطان . فذلك قوله : « تحبسونهما من بعد الصلاة إن ارتبتم » . قال عبد الله ابن عباس : كأنى أنظر إلى العِلْجين حين انتُهِى بهما إلى أبى موسى الأشعرى فى داره ،[1] ففتح الصحيفة ، فأنكر أهل الميت ، وخوّنوهما . فأراد أبو موسى أن يستحلفهما بعد العصر ، فقلت له : « إنهما لا يباليان صلاة العصر ، ولكن استحلفهما بعد صلاتهما فى دينهما ، فيوقف الرجلان بعد صلاتهما فى دينهما ، ويحلفان بالله : لا نشترى به ثمناً قليلاً ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله إنّا إذاً لمن الآثمين ، أنّ صاحبهم لبهذا أوصى ، وأنّ هذه لتركته . فيقول لهما الإمام قبل أن يحلفا : إنكما إن كتمتما أو خنتما فضحتكما فى قومكما ، ولم تجز لكما شهادة ، وعاقبتكما ! فإذا قال لهما ذلك ، فإن ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين فى ذلك بالصواب عندنا ، قولُ من قال : « تحبسونهما من بعد صلاة العصر » . لأن الله تعالى عرّف « الصلاة » فى هذا الموضع بإدخال « الألف واللام » فيها ، ولا تدخلهما العرب إلاّ فى معروف ، إما فى جنس ، أو فى واحد معهود معروف عند المتخاطبين . فإذ كان كذلك ، وكانت «الصلاة» فى هذا الموضع مجمعاً على أنه لم يُعْنَ بها جميع الصلوات ، لم يجز أن يكون مراداً بها صلاة المستحلَف من اليهود والنصارى ، لأن لهم صلوات ليست واحدة ، فيكون معلوماً أنها المعنيّة بذلك . فإذْ كان ذلك كذلك ، صح أنها صلاة بعينها من صلوات المسلمين . وإذ كان ذلك كذلك ، وكان النبى صلى الله عليه

(١) « العلج » (بكسر العين وسكون اللام) : الرجل من كفار العجم .

وسلم صحيحاً عنه أنه إذْ لاعَنَ بين العَجْلانيين ، لاعَنَ بينهما بعد العصر دون غيره من الصلوات [١] = كان معلوماً أنّ التى عنيت بقوله : « تحبسونهما من بعد الصلاة » ، هى الصلاة التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخيَّرها لاستحلاف من أراد تغليظَ اليمين عليه . هذا مع ما عند أهل الكفر بالله من تعظيم ذلك الوقت ، وذلك لقربه من غروب الشمس .

* * *

وكان ابن زيد يقول فى قوله : « لا نشترى به ثمناً » ، ما : —

١٢٩٥٥ — حدثنى به يونس بن عبد الأعلى قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « لا نشترى به ثمناً » ، قال : نأخذ به رشوة .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْأَثِمِينَ﴾ (١٠٦)

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأته عامة قرأة الأمصار : ﴿ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ ٱللَّهِ ﴾ ، بإضافة «الشهادة» إلى « الله » ، وخفض اسم الله تعالى = يعنى : لا نكتم شهادة لله عندنا .

* * *

ذكر عن الشعبى أنه كان يقرؤه كالذى : —

١٢٩٥٦ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن ابن عون ، عن عامر : أنه كان يقرأ : ﴿ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ ٱللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ ٱلْآثِمِينَ ﴾ = بقطع « الألف » ، وخفض اسم الله = هكذا حدثنا به ابن وكيع .

* * *

وكأن الشعبى وجَّه معنى الكلام إلى : أنهما يقسمان بالله لا نشترى به ثمناً ،

---

(١) انظر خبر العجلانيين فى السنن الكبرى للبيهقى ٧ : ٣٩٨ ، وما بعدها .

ولا نكتم شهادةً عندنا . ثم ابتدأ يميناً باستفهام : بالله أنهما إن اشتريا بأيمانهما ثمناً أو كتما شهادته عندهما ، لمن الآثمين .

* * *

وقد روى عن الشعبي في قراءة ذلك رواية تخالف هذه الرواية ، وذلك ما : —

١٢٩٥٧ — حدثني أحمد بن يوسف التغلبي قال، حدثنا القاسم بن سلام قال ، حدثنا عباد بن عباد ، عن ابن عون ، عن الشعبي : أنه قرأ : ﴿ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ ﴾ =[1] قال أحمد: قال أبو عبيد: ينوّن « شهادة » ويخفض « الله » على الاتصال . قال : وقد رواها بعضهم بقطع « الألف » على الاستفهام .[2]

* * *

قال أبو جعفر : وحفظي أنا لقراءة الشعبي بترك الاستفهام .[3]

* * *

وقرأها بعضهم : ﴿ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةً اللَّهَ ﴾ ، بتنوين «الشهادة» ، ونصب اسم « الله » بمعنى : ولا نكتم الله شهادةً عندنا .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القراءات في ذلك عندنا بالصواب ، قراءة من قرأ: ﴿ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ ﴾ ، بإضافة «الشهادة» إلى اسم «الله» ، وخفض اسم «الله» لأنها القراءة المستفيضة في قرأة الأمصار التي لا تتناكر صحتَها الأمة . /٧٣

* * *

(١) في المطبوعة : « شهادة لله » ، هو خطأ ، صوابه في المخطوطة . وقراءة الشعبي أو قراءاته التي رويت عنه — مذكورة في تفسير أبي حيان ٤ : ٤٤ ، والمحتسب لابن جني ، فراجعها هناك .

(٢) الأثر : ١٢٩٥٧ — « أحمد بن يوسف التغلبي الأحول » ، مضى برقم : ٥٩١٩ ، ٥٩٥٤ ، ٧٦٦٤ ، وكان في المطبوعة هنا « الثعلبي » ، وهو خطأ بيناه هناك .

و « عباد بن عباد الرملي الأرسوفي » ، « أبو عتبة الخواص » . روى عن ابن عون . مترجم في التهذيب .

(٣) في المطبوعة : « وخفض إذا لقراءة الشعبي » ، وهو خلط لا معنى له ، صوابه من المخطوطة .

وكان ابن زيد يقول فى معنى ذلك : ولا نكتم شهادة الله، وإن كان بعيداً. (١)

١٢٩٥٨ــ حدثني بذلك يونس قال ، أخبرنا ابن زيد ، عنه .

القول فى تأويل قوله ﴿ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « فإن عُثِر » ، فإن اطُّلع منهما أو ظهر. (٢)

وأصل « العثر »، الوقوع على الشيء والسقوط عليه ، ومن ذلك قولهم : « عثرت إصبع فلان بكذا»، إذا صدمته وأصابته ووقعت عليه ، ومنه قول الأعشى ميمون ابن قيس :

بِذَاتِ لَوْثٍ عَفَرْنَاةٍ إِذَا عَثَرَتْ فَالتَّعْسُ أَدْنَى لَهَا مِنْ أَنْ أَقُولَ لَعَا (٣)

---

(١) فى المطبوعة : « وإن كان صاحبها بعيداً » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وأنا فى شك منه على كل حال ، أخشى أن يكون سقط من الكلام شيء . ولم أجد مقالة ابن زيد فيما بين يدى من الكتب .

(٢) فى المطبوعة : « فيهما » ، والصواب « منهما » .

(٣) ديوانه : ٨٣ ، من قصيدته فى هوذة بن على الحنفى ، وقد مضى خبرها ٢ : ٩٤ ، تعليق : ١ ، ومضى منها أبيات فى ١ : ١٠٦/٢ : ٥٤٠ ، وقبل البيت فى ذكر أرض مخوفة الليل ، وهى « البلدة » المذكورة فى البيت التالى :

وَبَلْدَةٍ يَرْهَبُ الجَوَّابُ دُلْجَتَهَا حَتَّى تَرَاهُ عَلَيْهَا يَبْتَغِى الشِّيَعَا
لاَ يَسْمَعُ المَرْءُ فِيهَا مَا يُؤَنِّسُهُ بِاللَّيْلِ إِلَّا نَئِيمَ البُومِ والضُّوَعَا
كَلَّفْتُ مَجْهُولَهَا نَفْسِى ، وَشَايَعَنِى هَمِّى عَلَيْهَا ، إِذَا مَا آلُهَا لَمَعَا

« الدلجة » : سير الليل . و « الشيع » الأصحاب . و « النئيم » : صوت البوم ، أو الصوت الضعيف من صوته . و « الضوع » ، طائر من طيور الليل ، إذا أحس بالصباح صدح ، وقيل هو : « الكروان » . و « الآل » السراب ، و « اللوث » : القوة ، يصف ناقته أنها ذات لحم وشحم ، قوية على السير . وقوله : « بذات لوث » ، متعلق بقوله : « كلفت » و « عفرناة » (بفتح العين والفاء) صفة للناقة بأنها قوية كأنها من نشاطها مجنونة . و « التعس » ؛ الانحطاط والعثور . وقوله : « لعاً » ، كلمة تقال للعاثر ، يدعى له بأن ينتعش من عثرته ، ومعناها الارتفاع ،

يعنى بقوله : « عثرت » ، أصاب منسِمُ خُفِّها حجراً أو غيرَه .[١] ثم يستعمل ذلك فى كل واقع على شىء كان عنه خفيًّا ، كقولهم : ﴿عَثَرتْ على الغَزْل بأَخَرة* فلم تَدَعْ بنَجْدٍ قَرَدَةَ﴾ ، بمعنى : وقعت .[٢]

* * *

وأما قوله : « على أنهما استحقا إثماً » ، فإنه يقول تعالى ذكره : فإن اطلع من الوصيين اللذين ذكر الله أمرهما فى هذه الآية = بعد حلفهما بالله لا نشترى بأيماننا ثمناً ولو كان ذا قربى ، ولا نكتم شهادة الله = « على أنهما استحقا إثماً » ، يقول : على أنهما استوجبا بأيمانهما التى حلفا بها إثماً ، وذلك أن يطلع على أنهما كانا كاذبين فى أيمانهما بالله ما خُنّا ولا بدّلنا ولا غيّرنا . فإن وجدا قد خانا من مال الميت شيئاً ، أو غيرا وصيته ، أو بدّلا ، فأثما بذلك من حلفهما بربهما[٣] = « فآخران يقومان مقامهما » ، يقول ، يقوم حينئذ مقامهما من ورثة الميت ، الأوليان الموصَى إليهما .

* * *

« لها لفلان » أى أقامه الله من عثرته . لما وصف الأعشى ناقته بالقوة والنشاط ، أنكر أن يكون لها عثرة فى سرعتها ، فإذا عثرت ، كان الدعاء عليها بأن يكبها الله لمنخريها ، أولى به من أن يدعو بإقالة عثرتها .

(١) فى المطبوعة : « ميسم خفها حجر أو غيره » ، والصواب ما أثبت . و « المنسم » (بفتح فسكون فكسر) : طرف خف البعير ، والنعامة والفيل . و « منسما البعير » ظفراه اللذان فى يديه ، وهما له كالظفر للإنسان .

(٢) هذا مثل . مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ١٨١ ، الأمثال للميدانى ١ : ٣٩٥ ، والأمثال لأبى هلال العسكرى : ١٤٢ . قوله « بأخرة » (بفتح الألف والخاء والراء) أى : أخيراً . تقول : « ما عرفته إلا بأخرة » ، أى : أخيراً . و « نجد » ، هى الأرض المعروفة . « قردة » . وجمعها « قرد » (كله بفتحات) ، هو : ما تمعط من الوبر والصوف وتلبد ، وهو نفاية الصوف . وأصله أن المرأة تترك الغزل وهى تجد ما تغزل من قطن أو كتان ، حتى إذا فاتها ، تتبعت القرد (نفاية الصوف) فى القمامات ، ملتقطة لتغزله . ويضرب مثلا فى التفريط مع الإمكان ، ثم الطلب مع الفوت . قال أبو هلال : « وهذا مثل قول العامة : نعوذ بالله من الكسلان إذا نشط » . وروى هذا المثل صاحب لسان العرب فى (قرد) ، ونصه « عكرت على الغزل . . . » ، وفسره « عكرت ، أى : عطفت » . وهو بهذه الرواية لا شاهد فيه .

(٣) قوله « فأثما . . . بربهما » ، انظر ما قلت فى « أثم بربه » فيما سلف ٤ : ٥٣٠ تعليق : ٣ ، / ثم ٦ : ٩٢ ، تعليق : ٢ ، وبيانه هناك .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٩٥٩ – حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن أبى بشر ، عن سعيد بن جبير : « أو آخران من غيركم » ، قال : إذا كان الرجل بأرض الشرك ، فأوصى إلى رجلين من أهل الكتاب ، فإنهما يحلفان بعد العصر. فإذا اطُّلع عليهما بعد حلفهما أنهما خانا شيئاً ، حلف أولياء الميت أنه كان كذا وكذا ، ثم استحقوا .

١٢٩٦٠ – حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن مغيرة ، عن إبراهيم ، بمثله .

١٢٩٦١ – حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس فى قوله : « أو آخران من غيركم » ، من غير المسلمين = « تحبسونهما من بعد الصلاة » ، فإن ارتيب فى شهادتهما استحلفا بعد الصلاة بالله : ما اشترينا بشهادتنا ثمناً قليلاً . فإن اطلع الأولياء على أن الكافرين كذبا فى شهادتهما ، قام رجلان من الأولياء فحلفا بالله : « إن شهاده الكافرين باطلة ، وإنا لم نعتد » . فذلك قوله : « فإن عثر على أنهما استحقا إثماً » ، يقول : إن اطلع على أنّ الكافرَيْن كذبا = « فآخران يقومان مقامهما » ، يقول : من الأولياء ، فحلفا بالله : « إن شهادة الكافرين باطلة ، وإنا لم نعتد » ، فتردّ شهادة الكافرين ، وتجوز شهادة الأولياء .

١٩٢٦٢ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « فإن عثر على أنهما استحقا إثماً » ، أى : اطلع منهما على خيانة أنهما كذبا أو كتما .

* * *

واختلف أهل التأويل فى المعنى الذى له حَكَم اللهُ تعالى ذكره على الشاهدين

بالأيمان فنقلها إلى الآخرين ، [١] بعد أن عثر عليهما أنهما استحقا إثماً .

فقال بعضهم : إنما ألزمهما اليمين ، إذا ارتيب فى شهادتهما على الميت فى وصيته أنه أوصى بغير الذى يجوز فى حكم الإسلام . [٢] وذلك أن يشهد أنه أوصى بماله كله ، أو أوصى أن يفضل بعض ولده ببعض ماله .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٩٦٣ ــ حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت » إلى قوله : « ذوا عدل منكم » ، من أهل الإسلام = « أو آخران من غيركم » ، من غير أهل الإسلام = « إن أنتم ضربتم فى الأرض » إلى : « فيقسمان بالله » ، يقول : فيحلفان بالله بعد الصلاة ، فإن حلفا على شىء يخالف ما أنزل الله تعالى ذكره من الفريضة ، [٣] يعنى اللذين ليسا من أهل الإسلام = « فآخران يقومان مقامهما » ، من أولياء الميت ، فيحلفان بالله : « ما كان صاحبنا ليوصى بهذا » ، أو : « إنهما لكاذبان ، ولشهادتنا أحق من شهادتهما » . ٧٤/٧

١٢٩٦٤ ــ حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدىّ قال : يوقف الرجلان بعد صلاتهما فى دينهما ، يحلفان بالله : « لا نشترى به ثمناً ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله إنا إذاً لمن الآثمين » ، إن صاحبكم لبهذا أوصى ، وإنّ هذه لتركته : فإذا شهدا ، وأجاز الإمام شهادتهما على ما شهدا ، قال لأولياء الرجل : اذهبوا فاضربوا فى الأرض واسألوا عنهما ، فإن أنتم وجدتم عليهما خيانة ، أو أحداً يطعُن عليهما ، رددنا شهادتهما . فينطلق الأولياء فيسألون ، فإن وجدوا أحداً يطعُن عليهما ، أو هما غير

---

(١) فى المخطوطة : « فن نقلها » ، والصواب ما فى المطبوعة ، أو شبيه بالصواب .
(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « لغير الذى يجوز » ، وصواب قراءتها ما أثبت .
(٢) « الفريضة » ، يعنى المواريث .

مرضيين عندهم ، أو اطُّلع على أنهما خانا شيئاً من المال وجدُوه عندهما ، أقبل الأولياء فشهدوا عند الإمام ،[١] وحلفوا بالله : « لشهادتنا أنهما لخائنان متهمان فى دينهما مطعون عليها ، أحق من شهادتهما بما شهدا ، وما اعتدينا » . فذلك قوله : « فإن عُثر على أنهما استحقا إثماً فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان » .

* * *

وقال آخرون : بل إنما ألزم الشاهدان اليمين ، لأنهما ادَّعيا أنه أوصى لهما ببعض المال . وإنما ينقل إلى الآخرين من أجل ذلك ، إذا ارتابوا بدعواهما .[٢]

* ذكر من قال ذلك :

١٢٩٦٥ — حدثنا عمران بن موسى القزاز قال ، حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال ، حدثنا إسحق بن سويد ، عن يحيى بن يعمر فى قوله : « تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله » ، قال : زعما أنه أوصى لهما بكذا وكذا = « فإن عثر على أنهما استحقا إثماً » . أى : بدعواهما لأنفسهما = « فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان » ، أنّ صاحبنا لم يوص إليكما بشىء مما تقولان .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندنا ، أنّ الشاهدين ألزما اليمينَ فى ذلك باتهام ورثة الميت إياهما فيما دفع إليهما الميت من ماله ، ودعواهم قبلهما خيانةَ مالٍ معلوم المبلغ ، ونقلت بعد إلى الورثة عند ظهور الريبة التى كانت من الورثة فيهما ، وصحة التهمة عليهما بشهادة شاهد عليهما أو على أحدهما ، فيحلف الوارث حينئذ مع شهادة الشاهد عليهما ، أو على أحدهما ، إنما صحح دعواه إذ حُقِّق حقه = أو : الإقرار يكون من الشهود ببعض ما ادَّعى عليهما الوارث أو بجميعه ، ثم

---

(١) فى المطبوعة : « فأقبل الأولياء فشهدوا » ، وفى المخطوطة : « فأقبل الأولياء شهدوا » ، والسياق يقتضى ما أثبت .

(٢) فى المخطوطة : « إذا ارتابا » .

دعواهما فى الذى أقرّا به من مال الميت مالا يقبل فيه دعواهما إلا ببينة ، ثم لا يكون لهما على دعواهما تلك بيِّنة ، فينقل حينئذ اليمين إلى أولياء الميت .

وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال فى ذلك بالصحة ، لأنا لا نعلم من أحكام الإسلام حكماً يجب فيه اليمين على الشهود ، ارتيب بشهادتهما أو لم يُرْتَبْ بها ، فيكون الحكم فى هذه الشهادة نظيراً لذلك = ولا — إذ لم نجد ذلك كذلك — صحّ بخبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، [1] ولا بإجماع من الأمة . لأن استحلاف الشهود فى هذا الموضع من حكم الله تعالى ذكره ، فيكون أصلاً مسلَّماً . والقول إذا خرج من أن يكون أصلاً أو نظيراً لأصل فيما تنازعت فيه الأمة ، كان واضحاً فسادُه .

وإذا فسد هذا القول بما ذكرنا ، فالقول بأن الشاهدين استحلفا من أجل أنهما ادّعيا على الميت وصية لهما بمال من ماله ، أفسد [2] = من أجل أن أهل العلم لا خلاف بينهم فى أنّ من حكم الله تعالى ذكره أن مدّعياً لو ادّعى فى مال ميت وصية ، أنّ القول قولُ ورثة المدعى فى ماله الوصية مع أيمانهم ، دون قول مدعى ذلك مع يمينه ، وذلك إذا لم يكن للمدعى بينة . وقد جعل الله تعالى اليمين فى هذه الآية على الشهود إذا ارتيب بهما ، وإنما نُقِل الأيمانُ عنهم إلى أولياء الميت ، إذا عثر على أن الشهود استحقوا إثماً فى أيمانهم . فمعلوم بذلك فساد قول من قال : « ألزم اليمينَ الشهودُ ، لدعواهم لأنفسهم وصية أوصى بها لهم الميت من ماله » .

على أن ما قلنا فى ذلك عن أهل التأويل هو التأويل الذى وردت به الأخبارُ عن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن رسول الله صل الله عليه وسلم قَضَى به حين نزلت هذه الآية ، بين الذين نزلت فيهم وبسببهم .

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) فى المطبوعة : « فلم نجد ذلك كذلك صح ... » ، وأثبت ما فى المخطوط ، وسياقه « ولا . . . صح بخبر عن الرسول » ، وقوله : « إذ لم نجد ذلك كذلك » اعتراض .

(٢) السياق : « فالقول بأن الشاهدين . . . . أفسد » ، يعنى : أفسد من القول السابق .

١٢٩٦٦ – حدثني ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن آدم ، عن يحيى بن أبي زائدة، عن محمد بن أبي القاسم ،عن عبد الملك بن سعيد بن جبير ، عن أبيه ، ٧٥/٧ عن ابن عباس قال : خرج رجل من بني سهم مع تميم الداريّ وعديّ بن بدّاء ، فمات السَّهمي بأرض ليس فيها مسلم . فلما قدِما بتركته ، فقدوا جاماً من فضة مخوَّصاً بالذهب،[1] فأحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم وُجِد الجام بمكة، فقالوا: اشتريناه من تميم الداريّ وعديّ بن بدّاء ! فقام رجلان من أولياء السهمي فحلفا : « لشهادتنا أحق من شهادتهما » ، وأنّ الجام لصاحبهم . قال : وفيهم أنزلت : « يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم ».[2]

---

(١) « الجام » : إناء من فضة ، وهو عربي صحيح . « مخوص بالذهب » : عليه صفائح من ذهب على هيئة خوص النخل ، وهو ورقه . و « التخويص » : أن يجعل على الشيء صفائح من الذهب ، على قدر عرض خوص النخل .

(٢) الأثر : ١٢٩٦٦ – « محمد بن أبي القاسم » ، الطويل ، الكوفي . روى عن أبيه ، وعبد الله وعبد الملك ، ابني سعيد بن جبير ، وعن عكرمة . وروى عنه يحيى بن زكريا بن أبي زائدة ، وأبو أسامة، وحماد بن أسامة . وثقه ابن معين ، وأبو حاتم. وقال البجيري وقال البخاري» : « لا أعرف محمد بن أبي القاسم كما أشتهي ، وكان علي بن عبد الله يستحسن هذا الحديث (يعني حديث تميم الداري) قيل له : رواه غير محمد بن أبي القاسم ؟ قال : لا . قال : وروى عنه أبو أسامة ، إلا أنه غير مشهور » . وقال الحافظ ابن حجر ، بعد ذكر محمد بن أبي القاسم : « وما له في البخاري ، ولا لشيخه عبد الملك بن سعيد بن جبير ، غير هذا الحديث الواحد . ورجال الإسناد ، ما بين علي بن عبد الله المديني (شيخ البخاري) ، وابن عباس ، كوفيون » .

و «عبد الملك بن سعيد بن جبير الأسدي » ، الكوفي ، عزيز الحديث ، ثقة . مضى برقم : ١٢٧٧٦ .

و « تميم الداري » ، هو « تميم بن أوس بن خارجة اللخمي » ، منسوب إلى جده « الدار بن هانيء ابن حبيب بن نمارة بن لخم » ، وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سنة تسع وأسلم . وكان نصرانيا ، وهو الذي قال لرسول الله : « ألا أعمل لك منبراً كما رأيت يصنع بالشأم ! » فصنع المنبر . وكان عابداً .

وأما « عدي بن بداء » (بتشديد الدال) ، فكان نصرانيا ، ذكر أنه أسلم ، ولكن صحح ابن حجر في ترجمته في الإصابة أنه مات نصرانياً .

وهذا الحديث ، رواه البخاري في صحيحه (الفتح ٥ : ٣٠٧ – ٣٠٩) ، وفي التاريخ الكبير

١٢٩٦٧ ــ حدثنا الحسن بن أحمد بن أبي شعيب الحراني قال، حدثنا محمد بن سلمة الحراني قال، حدثنا محمد بن إسحق ، عن أبي النضر، عن باذان مولى أم هانئ ابنة أبي طالب ، عن ابن عباس ، عن تميم الداريّ في هذه الآية : « يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت » ، قال : برئ الناس منها غيري وغير عديّ بن بدّاء = وكانا نصرانيّين يختلفان إلى الشأم قبل الإسلام . فأتيا الشأم لتجارتهما ، وقدم عليهما مولى لبني سهم يقال له بريل بن أبي مريم بتجارة ، ومعه جامُ فضّة يريد به الملك، وهو عُظم تجارته ، [1] فمرض، فأوصى إليهما، وأمرهما أن يُبلغا ما ترك أهله . قال تميم: فلما مات أخذنا ذلك الجامَ فبعناه بألف درهم، فقسمناه أنا وعديّ بن بدّاء، [فلما قدمنا إلى أهله، دفعنا إليهم ما كان معنا، وفقدوا الجام، فسألوا عنه] ، [2] فقلنا: ما ترك غيرَ هذا ، وما دفع إلينا غيره : قال تميم: فلما أسلمتُ بعد قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، تأثّمت من ذلك ، [3] فأتيت أهله فأخبرتهم الخبر ، وأدّيت إليهم خمسمئة درهم ، وأخبرتهم أن عند صاحبي مثلها! فوثبوا إليه ، [4] فأتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم .

١/١/٢١٥ ، وأبو داود في سننه ٣ : ٤١٨ ، ورقم : ٣٦٠٦ ، والبيهقي في السنن الكبرى ١٠ : ١٦٥ ، وأبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ : ١٣٣ ، وأحكام القرآن للجصاص ٢ : ٤٩٠ ، والترمذي في سننه (في كتاب التفسير) ، وقال : « هذا حديث حسن غريب ، وهو حديث ابن أبي زائدة » .

وذكره ابن كثير في تفسيره ٣ : ٢٦٦ ، نقلا عن الطبري ، ولم يذكر روايته في صحيح البخاري . وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٢ : ٣٤٢ ، فقصر في نسبته إلى البخاري في صحيحه ، ونسبه إليه في التاريخ ، ثم زاد نسبته إلى ابن المنذر ، والطبرانيّ ، وأبي الشيخ ، وابن مردويه .

(١) في المخطوطة : « وهي عظم » ، وأثبت ما في المطبوعة ، لمطابقته لما في المراجع الأخرى . وقوله : « عظم تجارته » ، أي : معظمها ، يعني أن الجام كان أنفس ما معه وأغلاه ثمناً .

(٢) هذه الجملة التي بين القوسين ، ليست في المخطوطة ولا المطبوعة ، وهي ثابتة في المراجع الأخرى ، وأثبتها من نص الناسخ والمنسوخ .

(٣) « تأثم من الشيء » ، تحرج منه ، ووجده إثماً يريد البراءة منه .

(٤) قوله : « فوثبوا إليه » ، حذفها ناشر المطبوعة ، وهي ثابتة في المخطوطة ، وفي الناسخ والمنسوخ .

فسألهم البينة ، فلم يجدوا . فأمرهم أن يستحلفوه بما يُعَظِّم به على أهل دينه ، فحلف ، فأنزل الله تعالى ذكره : « يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم » إلى قوله : « أن ترد أيمان بعد أيمانهم » ، فقام عمرو بن العاص ورجل آخر منهم فحلفا ،[1] فنزعتُ الخمسمئة من عدى بن بدّاء .[2]

---

(١) فى المخطوطة : « حلفا » ، بغير فاء ، وأثبت ما فى المطبوعة والمراجع .

(٢) الأثر : ١٢٩٦٧ – « الحسن بن أحمد بن أبى شعيب الحرانى » ، « أبو مسلم الحرانى » ، ثقة مأمون ، مضت ترجمته برقم : ١٠٤١١ ، وكان فى المطبوعة هنا : « الحسن بن أبى شعيب » أسقط « بن أحمد » ، مع ثبوتها فى المخطوطة ، وعذره أنه رأى الناسخ كتب « الحسن بن يحيى أحمد قال ابن أبى شعيب » ، وضرب على « يحيى » وعلى « قال » ، فضرب هو أيضا على « بن أحمد » فحذفها ! ! وهو تساهل ردىء .

و « محمد بن سلمة الحرانى الباهلى » ، ثقة ، مضت ترجمته برقم : ١٧٥ ، وقد ورد فى إسناد محمد ابن إسحق ، مئات من المرات .

و « أبو النضر » هو « محمد بن السائب الكلبى » ، ضعيف جداً ، رمى بالكذب . وقد روى الثورى عن الكلبى نفسه أنه قال : « ما حدثت عنى ، عن أبى صالح ، عن ابن عباس ، فهو كذب ، فلا تروه » . مضت ترجمته برقم : ٧٢ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ .

وأما « باذان ، مولى أم هانئ » ، أو « باذام » فهو « أبو صالح » ، ثقة ، مضى برقم : ١١٢ ، ١٦٨ وغيرها . وهو مترجم فى التهذيب ، والكبير ١/٢/١٤٤ ، وابن أبى حاتم ١/١/٤٣١ . وكان فى المطبوعة والمخطوطة ، والناسخ والمنسوخ جميعاً « زاذان ، مولى أم هانئ » ، وهذا شىء لم يقله أحد ، ولذلك غيرته إلى الصواب الذى أجمعوا عليه ، وكأنه خطأ من الناسخ .

وأما « تميم الدارى » ، و « عدى بن بداء » فقد سلفا فى الأثر السابق .

وأما « بريل بن أبى مريم » ، مولى بنى سهم ، أو مولى عمرو بن العاص السهمى ، صاحب هذه التجارة ، فقد ترجم له ابن حجر فى الإصابة فى « بديل » بالدال ، وكذلك ابن الأثير فى أسد الغابة . وكان بديل مسلماً من المهاجرين .

يقال فى اسمه « بديل بن أبى مريم » ، و « بديل بن أبى مارية » ، ثم اختلف فى « بديل » ، فروى بالدال ، وروى « بريل » بالراء ، وروى « بزيل » بالزاى ، وروى « برير » ، وقال ابن الأثير : « والذى ذكره الأئمة فى كتبهم : بزيل ، بضم الباء وبالزاى ، ونحن نذكره فى موضعه إن شاء الله تعالى » . هكذا قال ووعد ، ثم لم أجد له ذكراً فى كتابه بعد ذلك ، فلا أدرى أنسى ابن الأثير ، أم فى كتابه خرم أو نقص ! !

وقال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى ٥ : ٣٠٨ ، ما لم يذكره فى الإصابة ، فقال : « بزيل ، بموحدة ، وزاى ، مصغر . وكذا ضبطه ابن ماكولا ، ووقع فى رواية الكلبى ، عن أبى صالح ، عن ابن عباس ، عن تميم نفسه عنه الترمذى والطبرى (يعنى هذا الخبر) : بديل ، بدال ، بدل الزاى . ورأيته فى نسخة صحيحة من تفسير الطبرى : بريل ، براء بغير نقطة . ولابن مندة من طريق

١٢٩٦٨ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا أبو سفيان ، عن معمر ، عن قتادة وابن سيرين وغيره = قال : وحدثنا الحجاجُ ،عن ابن جريج ، عن عكرمة = دخل حديث بعضهم فى بعض : « يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم » الآية، قال : كان عدى وتميم الدارى ،وهما من لَخْم، نصرانيَّان، يتَّجران إلى مكة فى الجاهلية . فلما هاجرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم حوَّلا متجرهما إلى المدينة ، فقدم ابن أبى مارية ، مولى عمرو بن العاص المدينة ، وهو يريد الشأم تاجراً ، فخرجوا جميعاً ، حتى إذا كانوا ببعض الطريق ، مرض ابن أبى مارية ، فكتب وصيَّته بيده ثم دسَّها فى متاعه، ثم أوصى إليهما . فلما مات فتحا متاعه ، فأخذا ما أرادا ، ثم قدما على أهله فدفعا ما أرادا ، ففتح أهله متاعه ، فوجدوا كتابه وعهده وما خرج به ، وفقدوا شيئاً ، فسألوهما عنه ، فقالوا : هذا الذى قبضنا له ودفع إلينا . قال لهما أهله : فباع شيئاً أو ابتاعه ؟ قالا : لا ! قالوا : فهل استهلك من متاعه شيئاً ؟ [1] قالا : لا ! قالوا : فهل تَجَر

السدى ، عن الكلبى : بديل بن أبى مارية » . ثم قال : « ووهم من قال فيه : بديل بن ورقاء ، فإنه خزاعى ، وهذا سهمى ، وكذا وهم من ضبطه بذيل ، بالذال المعجمة » .

وكان فى المطبوعة « بديل » ، ولكنى أثبت ما فى المخطوطة ، وأخشى أن تكون مخطوطتنا هذه ، هى « النسخة الصحيحة من تفسير الطبرى» التى ذكرها الحافظ ابن حجر ، أو هى منقولة عن النسخة التى ذكرها ووصفها وصححها .

وهذا الخبر ، رواه أبو جعفر النحاس فى الناسخ والمنسوخ : ١٣٣ ، والترمذى فى سننه فى كتاب التفسير ؛ بهذا الإسناد نفسه . وقال الترمذى : « هذا حديث غريب ، وليس إسناده بصحيح . وأبو النضر ، الذى روى عنه محمد بن إسحق هذا الحديث ، هو عندى : محمد بن السائب الكلبى ، يكنى أبا النضر ، وقد تركه أهل العلم بالحديث ، وهو صاحب التفسير . سمعت محمد بن إسماعيل. يقول : محمد بن سائب الكلبى ، يكنى أبا النضر ، ولا نعرف لسالم أبى النضر المدينى رواية عن أبى صالح (باذان) مولى أم هانئ . وقد روى عن ابن عباس شىء من هذا على الاختصار ، عن غير هذا الوجه » ، ثم ساق الترمذى الأثر السالف بإسناده .

وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٢ : ٣٤١ ، وزاد نسبته إلى ابن أبى حاتم ، وأبى الشيخ ، وابن مردويه ، وأبى نعيم فى المعرفة .

(١) قولهم : « فهل استهلك من متاعه شيئاً » ، أى : أضاعه وافتقده ، وهذا حرف لم تقيده كتب اللغة ، استظهرت معناه من السياق . وقد جاء فى حديث عائشة (صحيح مسلم ٢ : ٥٩ ،

تجارة ؟ [١] قالا : لا ! قالوا : فإنا قد فقدنا بعضَه ! فاتُّهما ، فرفعوهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنزلت هذه الآية : « يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت » إلى قوله : « إنا إذا لمن الآثمين » . قال : فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يستحلفوهما فى دُبُر صلاة العصر : « بالله الذى لا إله إلاّ هو ، ما قبضنا له غيرَ هذا ، ولا كتمنا » . قال : فمكثا ما شاء الله أن يمكثا ، [٢] ثم ظُهِرَ معهما على إناء من فضةٍ منقوش مموَّه بذهب ، [٣] فقال أهله : هذا من متاعه ؟ قالا : نعم ، ولكنا اشترينا منه ، ونسينا أن نذكره حين حلفنا ، فكرهنا أن نكذِّب أنفسنا ! [٤] فترافعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنزلت الآية الأخرى : « فإن عثر على أنهما استحقا إثماً فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان » ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين من أهل الميت أن يحلفا على ما كتما وغيَّبا ويستحقَّانه . ثم إنّ تميماً الدارى أسلم وبايع النبى صلى الله عليه وسلم ، وكان يقول : صدق الله ورسوله : أنا أخذت الإناء ! [٥]

وتفسير الطبرى رقم : ٩٦٤٠) أن عائشة : « استعارت من أسماء قلادة فهلكت » ، أى : ضاعت ، كما فسرته فيما سلف ٨ : ٤٠٤ ، رقم : ٢ . فقوله : « استهلك » هنا ، من معنى هذا الحرف الذى لم تقيده كتب اللغة ببيان واضح ، وهو « استفعل » ، بمعنى : وجده قد ضاع . وهو من صحيح القياس وجيده ، وهذا شاهده إن شاء الله .

(١) « تجر يتجر تجراً وتجارة » (على وزن : نصر ينصر) : باع وشرى . وأرادوا به هنا معنى الشراء بالعوض ، فيما أستظهر ، فإنهم قد سألوه قبل عن البيع والابتياع .

(٢) فى المطبوعة : « فكثنا ما شاء الله أن نمكث » ، غير الناشر ما فى المخطوطة ، وأفسد .

(٣) « ظهر » (بالبناء للمجهول) ، أى : عثر معها على إناء .

(٤) فى المخطوطة : « نفسا » غير منقوطة ، ولو شئت قرأتها : « نفسينا » ، مكان « أنفسنا » ، وهما صواب .

(٥) الأثر : ١٢٩٦٨ — « أبو سفيان » هو : المعمرى ، « محمد بن حميد اليشكرى » ، مضى برقم : ١٧٨٧ ، ٨٨٢٩ .

و « الحسين » الراوى عنه ، هو « سنيد بن داود » ، مضى مراراً .

و « ابن أبى مارية » ، هو « بديل بن أبى مارية » ، وقد بينت ذلك فى التعليق على الأثر السالف .

وهذا الخبر خرجه السيوطى فى الدر المنثور ٢ : ٣٤٢ ، وزاد نسبته إلى ابن المنذر .

٧٦/٧ ١٢٩٦٩ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم » ، الآية كلها . قال : هذا شيء [كان] حين لم يكن الإسلام إلا بالمدينة ،(١) وكانت الأرض كلها كفراً،(٢) فقال الله تعالى ذكره: « يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم » ، من المسلمين = « أو آخران من غيركم » ، من غير أهل الإسلام = « إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت » ، قال : كان الرجل يخرج مسافراً ، والعرب أهلُ كفر ، فعسى أن يموت في سفره ، فيُسند وصيته إلى رجلين منهم = « فيقسمان بالله إن ارتبتم » ، في أمرهما . إذا قال الورثة : كان مع صاحبنا كذا وكذا ، فيقسمان بالله ما كان معه إلاّ هذا الذي قلنا = « فإن عثر على أنهما استحقا إثماً » ، أنما حلفا على باطل وكذب = « فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان » بالميت= « فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما وما اعتدينا إنا إذاً لمن الظالمين » ، ذكرنا أنه كان مع صاحبنا كذا وكذا، قال هؤلاء: لم يكن معه ! قال : ثم عثر على بعض المتاع عندهما ، فلما عثر على ذلك رُدّت القسامة على وارثه،(٣) فأقسما، ثم ضمن هذان . قال الله تعالى: « ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم »،(٤) فتبطل أيمانهم = « واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدي القوم الفاسقين » ، الكاذبين ، الذين يحلفون على الكذب. وقال ابن زيد: قدم تميمٌ الداريّ وصاحب له ، وكانا يومئذ مشركين ، ولم يكونا أسلما، فأخبرا أنهما أوصى إليهما رجلٌ، وجاءا بتركته . فقال أولياء الميت :

(١) الزيادة بين القوسين ، لا بد منها للسياق ، وكان في المخطوطة : « . . . لم يكن السلام »، والصواب ما في المطبوعة .

(٢) في المطبوعة : « كفر » بالرفع ، وأخشى أن يكون الأصل : « وكانت الأرض كلها دار كفر » ، أو ما أشبه ذلك ، وتركت ما في المطبوعة على حاله ، وهو صواب أيضاً .

(٣) « القسامة » (بفتح القاف) ، أراد بها هنا : اليمين .

(٤) قوله تعالى : « بعد أيمانهم » لم تكن في المخطوطة ولا المطبوعة ، والصواب إثباتها .

كان مع صاحبنا كذا وكذا ، وكان معه إبريق فضة ! وقال الآخران : لم يكن معه إلاّ الذى جئنا به ! فحلفا خَلْف الصلاة ، ثم عثر عليهما بعدُ والإبريق معهما . فلما عثر عليهما ، رُدَّت القسامة على أولياء الميت بالذى قالوا مع صاحبهم ، ثم ضمنهما الذى حلف عليه الأوليان .

١٢٩٧٠ – حدثنا الربيع قال ، حدثنا الشافعى قال ، أخبرنا أبو سعيد معاذ ابن موسى الجعفرى ، عن بكير بن معروف ، عن مقاتل بن حيان = قال بكير ، قال مقاتل : أخذت هذا التفسير عن مجاهد والحسن والضحاك = فى قول الله : « اثنان ذوا عدل منكم » ، أن رجلين نصرانيين من أهل دارين ، أحدهما تميمى ، والآخر يمانى ، صاحبَهما مولًى لقريش فى تجارة ، فركبوا البحر ، ومع القرشى مال معلومٌ قد علمه أولياؤه ، من بين آنية وبزّ ورِقَة .[1] فمرض القرشى ، فجعل وصيته إلى الداريّين ، فمات ، وقبض الداريّان المال والوصية ، فدفعاه إلى أولياء الميت ، وجاءا ببعض ماله . وأنكر القوم قلّة المال ، فقالوا للداريَّين : إن صاحبنا قد خرج معه بمال أكثر مما أتيتمونا به ، فهل باع شيئاً أو اشترى شيئاً ، فوُضِع فيه ،[2] وهل طال مرضه فأنفق على نفسه ؟ قالا : لا ! قالوا : فإنكما ختمانا ! فقبضوا المال ، ورفعوا أمرهما إلى النبىّ صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم » إلى آخر الآية . فلما نزل : أن يُحْبسا من بعد الصلاة ، أمر النبى صلى الله عليه وسلم ، فقاما بعد الصلاة ، فحلفا بالله رب السموات : « ما ترك مولاكم من المال إلاّ ما أتيناكم به ، وإنا لا نشترى بأيماننا

---

(١) « البز » : الثياب ، أو ضروب منها ، وبائعها يقال له : « البزّاز » . و « الرقة » (بكسر الراء وفتح القاف) : الفضة ، وأصلها « الورق » (بفتح الواو وكسر الراء) ، ثم حذفت الواو ، وجعلت الهاء فى آخرها عوضاً عن الواو .

(٢) يقال : « وضع فى تجارته يوضع ضعة ، ووضيعة » فهو موضوع فيها » ويقال : « أوضع » (كلاهما بالبناء للمجهول) ، ويقال : « وضع فى تجارته وضعاً » (مثل : فرح فرحاً) : غبن فيها ، وخسر من رأس المال .

ثمناً قليلاً من الدنيا، ولو كان ذا قربى، ولا نكتم شهادة الله إنا إذاً لمن الآثمين» . فلما حلفا خلّى سبيلهما. ثم إنهم وجدوا بعد ذلك إناءً من آنية الميت، فأُخذ الداريّان، فقالا: اشتريناه منه فى حياته! وكذبا، فكلّفا البينة، فلم يقدرا عليها. فرفعوا ذلك إلى النبى صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله تعالى ذكره: «فإن عثر»، يقول: فإن اطُّلع= «على أنهما استحقا إثماً»، يعنى الداريين، إن كتما حقًّا = «فآخران»، من أولياء الميت= «يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان»، فيقسمان بالله: «إنّ مال صاحبنا كان كذا وكذا، وأن الذى يُطلب قبل الداريين لحقّ، وما اعتدينا إنا إذاً لمن الظالمين»، هذا قول الشاهدين أولياء الميت = «ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها»، يعنى: الداريّين والناس، أن يعودوا لمثل ذلك.[1]

* * *

قال أبو جعفر: ففيما ذكرنا من هذه الأخبار التى روينا، دليلٌ واضح على صحة ما قلنا، من أنّ حكم الله تعالى ذكره باليمين على الشاهدين فى هذا الموضع، إنما هو من أجل دعوى وَرَثته على المسنَد إليهما الوصية، خيانةً فيما دفع الميت من ماله إليهما، أو غير ذلك مما لا يبرأ فيه المدعى ذلك قِبَله إلا بيمين = وأن نقل اليمين إلى ورثة الميت بما أوجبه الله تعالى ذكره، بعد أن عثر على الشاهدين [أنهما استحقا إثماً]، فى أيمانهما،[2] ثم ظُهِر على كذبهما فيها، إن القوم ادّعوا ٧٧/٧

(١) الأثر: ١٢٩٧٠ – «معاذ بن موسى الجعفرى»، «أبو سعيد»، لم أجد له ترجمة إلا فى تعجيل المنفعة: ٤٠٦، لم يزد على أن قال: «معاذ بن موسى، عن بكير بن معروف. وعند الشافعى، رحمه الله تعالى». وكان فى المطبوعة: «سعيد بن معاذ بن موسى» وهو خطأ، مخالف للمخطوطة.

و «بكير بن معروف الأسدى»، «أبو معاذ النيسابورى، الدامغانى» صاحب التفسير، وهو صاحب مقاتل. قال ابن عدى: «ليس بكثير الرواية، وأرجو أنه لا بأس به، وليس حديثه بالمنكر جداً»، مترجم فى التهذيب، والكبير ١/٢/١١٧، وابن أبى حاتم ١/١/٤٠٦. وكان فى المطبوعة: «بكر»، وهو خطأ صرف.

وهذا الخبر رواه البيهقى فى السنن الكبرى ١٠: ١٦٤ من طريق إسماعيل بن قتيبة، عن أبى خالد يزيد بن صالح، عن بكير بن معروف، عن مقاتل بن حيان. ثم رواه (١٠: ١٦٥) من طريق أبى العباس الأصم، عن الربيع بن سليمان، عن الشافعى، ثم أحال لفظه على الذى قبله.

(٢) هذه الزيادة بين القوسين، لابد منها، استظهرتها من نص الآية.

فيما صَحَّ أنه كان للميت دعوًى من انتقال ملك عنه إليهما ببعض ما تزول به الأملاك ، مما يكون اليمينُ فيها على ورثة الميت دون المدَّعَى ، وتكون البينة فيها على المدعى = وفساد ما خالف فى هذه الآية ما قلنا من التأويل .[1]

وفيها أيضاً ،[2] البيانُ الواضح على أن معنى « الشهادة » التى ذكرها الله تعالى فى أول هذه القصة إنما هى اليمين ، كما قال الله تعالى فى مواضع أُخر : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلاَّ أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ ، [سورة النور : ٦] . فالشهادة فى هذا الموضع ، معناها القَسَم ، من قول القائل : « أشهد بالله إنى لمن الصادقين » ،[3] وكذلك معنى قوله : « شهادة بينكم » إنما هو : قسَم بينكم = « إذا حضر أحدكم الموتُ حين الوصية » ، أن يقسم اثنان ذوا عدل منكم ، إن كانا اتُّمنا على مال فارتيب بهما ، أو اتُّمِنَ آخران من غير المؤمنين فاتُّهما .[4] وذلك أن الله تعالى ذكره ، لما ذكر نقل اليمين من اللذين ظُهر على خيانتهما إلى الآخرين ، قال : « فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما » . ومعلومٌ أنّ أولياء الميت المدعين قِبل اللذين ظُهر على خيانتهما ، غير جائز أن يكونا شهداء ، بمعنى الشهادة التى يؤخذ بها فى الحكم حق مدعًى عليه لمدّع . لأنه لا يعلم لله تعالى ذكره حكم قضى فيه لأحد بدعواه ويمينه على مدعًى عليه بغير بينة ولا إقرار من المدعَى عليه ولا برهان .

فإذ كان معلوماً أن قوله : « لشهادتنا أحق من شهادتها » ، إنما معناه : قسمُنا أحق من قَسَمهما = وكان قسم اللذين عُثر على أنهما أثِمَا ، هو الشهادة التى ذكر

---

(١) فى المطبوعة : « مما قلنا من التأويل » ، وفى المخطوطة : « ما قبلنا من التأويل » ، وصواب القراءة ما أثبت .

(٢) قوله : « وفيها أيضاً » ، الضمير عائد على قوله فى أول الفقرة السالفة : « ففيما ذكرنا من هذه الأخبار التى روينا » ، وهى عطف عليه .

(٣) فى المطبوعة : « إنه لمن الصادقين » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٤) انظر ما كتبته فى « اتمن » فيما سلف ص : ١٧٢ ، تعليق : ١ ، ٢

الله تعالى ذكره فى قوله : « أحق من شهادتهما » = صحَّ أن معنى قوله : « شهادة بينكم » ، بمعنى : « الشهادة » فى قوله : « لشهادتنا أحق من شهادتهما » ، وأنها بمعنى القسم .

* * *

قال أبو جعفر : واختلفت القرأة فى قراءة قوله : « من الذين استحق عليهم الأوليان » .

فقرأ ذلك قرأة الحجاز والعراق والشأم : ﴿مِنَ الَّذِينَ اُسْتُحِقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ﴾ ، بضم « التاء » .

* * *

وروى عن على ، وأبىّ بن كعب ، والحسن البصرى أنهم قرأوا ذلك : ﴿ مِنَ الَّذِينَ اُسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ﴾ ، بفتح « التاء » .

* * *

واختلفت أيضاً فى قراءة قوله : « الأوليان » .

فقرأته عامة قرأة أهل المدينة والشأم والبصرة : ﴿ الأَوْلَيَانِ ﴾ .

* * *

وقرأ ذلك عامة قرأة أهل الكوفة : ﴿ الأَوَّلِينَ ﴾ .

* * *

وذكر عن الحسن البصرى أنه كان يقرأ ذلك : ﴿ مِنَ الَّذِينَ اُسْتَحَقَّ عَلَيْهِمْ الأَوَّلاَنِ ﴾ .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين بالصواب فى قوله : « من الذين استحق عليهم » ، قراءة من قرأ بضم « التاء » ، لإجماع الحجة من القرأة عليه ، مع مشايعة عامة أهل التأويل على صحة تأويله ،[1] وذلك إجماع عامتهم على أن تأويله : فآخران من أهل الميت ، الذين استحق المؤتمنان على مال الميت الإثم فيهم ،

(١) فى المطبوعة : « مع مساعدة أهل التأويل » ، وفى المخطوطة : « مع مساعه » غير منقوطة ، وآثرت قراءتها كما كتبتها . و « المشايعة » ، الموافقة والمتابعة .

يقومان مقام المستحقَّى الإثم فيهما ، بخيانتهما ما خانا من مال الميت .

وقد ذكرنا قائلى ذلك ، أو أكثر قائليه ، فيما مضى قبل ، ونحن ذاكرُو باقيهم إن شاء الله ذلك :

١٢٩٧١ - حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله تعالى ذكره : « شهادة بينكم » ، أن يموت المؤمن فيحضر موته مسلمان أو كافران ، لا يحضُره غير اثنين منهم . فإن رضى ورثته ما عاجل عليه من تركته فذاك ، وحلف الشاهدان إن اتُّهما : إنهما لصادقان = «فإن عثر» وُجد . . . . . ، [1] حلف الاثنان الأوليان من الورثة ، فاستحقّا وأبطلا أيمانَ الشّاهدين .

* * *

وأحسب أن الذين قرأوا ذلك بفتح « التاء » ، أرادوا أن يوجهوا تأويلَه إلى : «فآخران يقومان مقامهما » ، مقام المؤتمنين الذين عُثِر على خيانتهما فى القَسم ، و« الاستحقاق به عليهما » ، دعواهما قِبَلهما = من « الذين استحقّ » على المؤتمنين على المالِ على خيانتهما القيامَ مقامهما فى القَسَم والاستحقاق ، الأوليان بالميت . [2]

وكذلك كانت قراءة من رُوِيت هذه القراءة عنه ، فقرأ ذلك : ﴿ مِنَ الَّذِينَ اُسْتَحَقَّ ﴾ بفتح « التاء » = و « الأوليان » ، [3] على معنى : الأوليان بالميت وماله . ٧٨/٧

وذلك مذهبٌ صحيحٌ ، وقراءةٌ غير مدفوعة صحّتها ، غير أنا نختار الأخرى ،

---

(١) فى المطبوعة : « فإن عثر ، وجد لطخ حلف الاثنان . . . » ، وقوله : « لطخ » هنا من عجائب الكلام ، وفى المخطوطة بعد : « فإن عثر وجد » بياض إلى آخر السطر ، مع علامات بعد الكلام بالحمرة . والظاهر أن النسخة التى نقل عنها ناشر المطبوعة ، كان فيها فى هذا الموضع حرف (ط) دلالة على الخطأ ، فكتب مكانها ما كتب . ووضعت أنا مكان البياض فى المخطوطة نقطاً ، والظاهر أن سياق الكلام كان : « فإن عثر ، وجد أنها استحقا إثماً » حلف الاثنان . . . » ، ولكنى آثرت ترك البياض كما هو فى المخطوطة ، والمعنى ظاهر .

(٢) فى المطبوعة : « فى الأوليان » بزيادة « فى » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو الصواب .

(٣) فى المطبوعة ، حذف قوله : « والأوليان » ، وساق الكلام على سياق واحد . وأثبت ما فى المخطوطة .

لإجماع الحجة من القرأة عليها ، مع موافقتها التأويل الذى ذكرْنا عن الصحابة والتابعين .

١٢٩٧٢ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن آدم ، عن إسرائيل ، عن أبى إسحق ، عن أبى عبد الرحمن وكريب ، عن على : أنه كان يقرأ : ﴿ مِنَ الَّذِينَ اُسْتُحِقَّ عَلَيْهِمُ الأَوْلَيَان ﴾.(١)

١٢٩٧٣ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا مالك بن إسمعيل ، عن حماد بن زيد ، عن واصل مولى أبى عُيينة ، عن يحيى بن عقيل ، عن يحيى بن يعمر ، عن أبىّ بن كعب : أنه كان يقرأ: ﴿ مِنَ الَّذِينَ اُسْتُحِقَّ عَلَيْهِمُ الأَوْلَيَان ﴾.(٢)

* * *

قال أبو جعفر : وأما أولى القراءات بالصَّواب فى قوله : « الأوليان » عندى ،

---

(١) الأثر : ١٢٩٧٢ – « أبو إسحق » ، هو السبيعى .

و « أبو عبد الرحمن » هو « السلمى » القارئ ، « عبد الله بن حبيب » مضى برقم : ٨٢ .

و « كريب » هو « كريب بن أبى كريب » ، روى عن على . وروى عنه أبو إسحق ، مترجم فى الكبير ٢٣١/١/٤ ، وابن أبى حاتم ١٦٨/٢/٣ ، ولم يذكرا فيه جرحا . وترجمه فى لسان الميزان ، وقال : « يروى المقاطيع ، من ثقات ابن حبان » .

(٢) الأثر : ١٢٩٧٣ – « مالك بن إسماعيل بن درهم النهدى » ، « أبو غسان » ، مضى برقم : ٢٩٨٩ ، ٤٤٣٣ ، ٤٩٢٦ ، ٨٢٩٢ . وأخشى أن يكون راوى هذا الخبر هو « مؤمل ابن إسماعيل العدوى» ، لا « مالك بن إسماعيل » ، ولكن هكذا ثبت فى المخطوطة .

و « حماد بن زيد بن درهم الأزدى » ، مضى برقم : ٨٥٦ ، ١٦٨٢ ، ٥٤٥٤ .

و « واصل مولى أبى عيينة بن المهلب بن أبى صفرة » ، ثقة ، روى عن يحيى بن عقيل الخزاعى ، والحسن البصرى ، ورجاء بن حيوة ، وأبى الزبير المكى . روى عنه هشام بن حسان من أقرانه ، ومهدى بن ميمون ، وحماد بن زيد ، وغيرهم . مترجم فى التهذيب ، والكبير ١٧٢/٢/٤ ، وابن أبى حاتم ٣٠/٢/٤ . وكان فى المطبوعة والمخطوطة : « وائل بن أبى عبيد » ، وهو خطأ لاشك فيه ، بيانه فى التاريخ الكبير للبخارى .

و « يحيى بن عقيل الخزاعى البصرى » ، روى عن يحيى بن يعمر ، وابن أبى أوفى ، ذكره ابن حبان فى الثقات ، وقال ابن معين : « ليس به بأس » ، مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢٩٢/٢/٤ وابن أبى حاتم ١٧٦/٢/٤ .

وأما « يحيى بن يعمر القيسى الجدلى » ، فهو ثقة جليل ، يروى عن الصحابة والتابعين . كان نحوياً صاحب علم بالعربية والقرآن ، وهو أول من نقط المصاحف . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٣١١/٢/٤ ، وابن أبى حاتم ١٩٦/٢/٤ .

فقراءة من قرأ﴿ الأَوْلَيَانِ ﴾ لصحة معناها.(١) وذلك لأن معنى : « فآخران يقومان مقامهما من الذين استُحِقّ [عليهم الأوليان » : فآخران يقومان مقامهما من الذى استُحق] فيهم الإثم ، (٢) ثم حذف « الإثم » ، وأقيم مقامه « الأوليان » ، لأنهما هما اللذان ظلّما وأثِما فيهما ، بما كان من خيانة اللذين استحقا الإثم ، وعُثر عليهما بالخيانة منهما فيما كان ائتُمنهما عليه الميت ، (٣) كما قد بينا فيما مضى من فعل العرب مِثل ذلك ، من حذفهم الفعل اجتزاء بالاسم ، (٤) وحذفهم الاسم اجتزاء بالفعل . (٥) ومن ذلك ما قد ذكرنا فى تأويل هذه القصة ، وهو قوله : « شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان » ، ومعناه : أن يشهد اثنان ، وكما قال : « فيقسمان بالله إن ارتبتم لا نشترى به ثمناً » ، فقال : « به » ، فعاد بالهاء على اسم الله ، وإنما المعنى : لا نشترى بقسمنا بالله ، فاجتزئ بالعود على اسم الله بالذكر ، والمراد به : « لا نشترى بالقسم بالله » ، استغناء بفهم السامع بمعناه عن ذكر اسم القسم . وكذلك اجتزئ ، بذكر « الأوليين » من ذكر « الإثم » الذى استحقه الخائنان لخيانتهما إيّاهما ، إذ كان قد جرى ذكر ذلك بما أغنى السامع عند سماعه إياه عن إعادته ، وذلك قوله : « فإن عثر على أنّهما استحقا إثماً » .

* * *

وأما الذين قرأو ذلك ﴿ الأَوَّلِينَ ﴾ ، فإنهم قصدوا فى معناه إلى الترجمة به عن « الذين » ، فأخرجوا ذلك على وجه الجمع ، إذْ كان « الذين » جميعاً ، (٦) وخفضاً ،

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « بصحة معناها » بالباء ، والصواب ما أثبته .

(٢) الذى وضعته بين الأقواس ، هو حق السياق والمعنى ، فإن السياق يقتضى أن يذكر الآية ، ثم يذكر تأويلها ، وهكذا فعلت ، وهو الصواب إن شاء الله .

(٣) فى المطبوعة : « ائتمنهما » ، وانظر ما كتبته سالفاً ص : ١٧٢ ، تعليق ١ ، ٢ ، و ص : ١٩٣ تعليق : ٤

(٤) « الفعل » ، هو المصدر ، كما سلف مراراً ، وانظر فهارس المصطلحات .

(٥) انظر ما سلف ص : ١٦٠

(٦) فى المطبوعة : « جمعا » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

إذ كان « الذين » مخفوضاً ، وذلك وجه من التأويل ، غير أنه إنما يقال للشيء « أوّل » ، إذا كان له آخر هو له أوّل . وليس للذين استحق عليهم الإثم ، آخر هم له أوّل . بل كانت أيمان اللذين عثر على أنهما استحقّا إثماً قبل أيمانهم ، فهم إلى أن يكونوا = إذ كانت أيمانهم آخراً = أولى أن يكونوا « آخرين » ، من أن يكونوا « أوّلين » ، وأيمانهم آخرة لأولى قبلها .

* * *

وأما القراءة التى حكيت عن الحسن ؛ فقراءةٌ عن قراءَة الحجة من القرأة شاذة ، وكفى بشذوذها عن قراءتهم دليلاً على بُعدها من الصواب .

* * *

واختلف أهل العربية فى الرافع لقوله : « الأوليان » ، إذا قرئ كذلك .

فكان بعض نحويى البصرة [1] يزعم أنه رفع ذلك ، بدلاً من : « آخران » فى قوله : « فآخران يقومان مقامهما » . وقال : إنما جاز أن يبدل « الأوليان » ، وهو معرفة ، من « آخران » وهونكرة ، لأنه حين قال : « يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم » ، كان كأنه قد حدّهما حتى صارا كالمعرِفة فى المعنى ، فقال : « الأوليان » ، فأجرى المعرفة عليهما بدلاً . قال : ومثل هذا = مما يجرى على المعنى = كثير ، واستشهد لصحة قوله ذلك بقول الراجز : [2]

عَلَىَّ يَوْمَ يَمْلِكُ الأُمُورَا صَوْمُ شُهُورٍ وَجَبَتْ نُذُورَا
وَبَادِنًا مُقَلَّدًا مَنْحُورَا [3]

---

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « فقال بعض نحويى . . . » ، والصواب ما أثبت .

(٢) لم أعرف قائله .

(٣) « البادن » : الضخم السمين المكتنز ، ولم أجدهم قالوا : « البادن » وأرادوا به « البدنة » (بفتح الباء والدال) ، وهى الناقة التى كانوا يسمنونها ثم تهدى إلى البيت ، ثم تنحر عنده . ولعل الراجز استعملها على الصفة ، ومع ذلك فهى عندى غريبة تقيد . و « المقلد » ، الذى وضعت عليه القلائد ، إشعاراً بأنه هدى يساق إلى الكعبة . ذكر الراجز ما نذره إذا ولى هذا الرجل أمور الناس .

قال : فجعله : عليّ واجب ، لأنه فى المعنى قد أوجب .[١]

* * *

وكان بعض نحويى الكوفة ينكر ذلك ويقول : لا يجوز أن يكون « الأوليان » بدلاً من : « آخران » ، من أجل أنه قد نَسَق « فيقسمان » على « يقومان » فى قوله [٢] : « فآخران يقومان » ، فلم يتمّ الخبر بعد « مِنْ » .[٣] قال : ولا يجوز الإبدال قبل إتمام الخبر .[٤] وقال : غير جائز : « مررت برجل قام زيدٍ وقَعَد » ، و « زيد » بدل من « رجل » .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال : « الأوليان » مرفوعان بما لم يسمّ فاعله ، وهو قوله : ﴿ اُسْتُحِقَّ عَلَيْهِمُ ﴾ وأنهما وُضِعا موضع الخبر عنهما ،[٥] فعمل فيهما ما كان عاملاً فى الخبر عنهما . وذلك أن معنى الكلام : « فآخران يقومان مَقامهما من الذين استُحِقّ عليهم الإثم بالخيانة » ، فوضع « الأوليان » موضع « الإثم » ، كما قال تعالى ذكره فى موضع آخر : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ﴾ ، [سورة التوبة : ١٩] ، ومعناه : أجعلتم سقاية الحاجّ وعمارةَ المسجد الحرام كإيمان من آمن بالله واليوم الآخر ٧٩/٧

---

(١) تركت هذه الجملة كما هى فى المخطوطة والمطبوعة . وإن كنت أرجح أنه استشهد بالرجز على أنه نصب « صوم شهور » ، وعطف عليه « وبادناً مقلداً منحوراً » ، على معنى : قد أوجبت على نفسى صوم شهور ، وبادناً مقلداً منحوراً . فإن صح ذلك فيكون صواب هذه العبارة : « فجعله : على واجب = لأنه فى المعنى : قد أوجبت » .

(٢) « نسق » ، أى : عطف .

(٣) فى المطبوعة : « فلم يتم الخبر عند من قال . . . » ، غير ما فى المخطوطة ، وهذا خطأ محض . الصواب ما فى المخطوطة ، يريد : بعد « من الذين استحق عليهم الأوليان » .

(٤) فى المطبوعة والمخطوطة : « قال » بغير واو ، والصواب إثباتها كما يدل عليه السياق . ثم كتب فى المطبوعة بعد ذلك « كما قال : غير جائز . . . » ، بزيادة « كما » ، وهى فى المخطوطة ، مكتوبة متصلة بالراء ، فآثرت قراءتها « وقال » ، لأنه حق السياق .

(٥) فى المطبوعة : « وأنهما موضع الخبر » أسقط « وضعا » ، وهى ثابتة فى المخطوطة .

= وكما قال : ﴿ وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ﴾ ، [سورة البقرة : ٩٣] ، وكما قال بعض الهذليين .[1]

يُمَشِّي بَيْنَنَا حَانُوتُ خَمْرٍ مِنَ الْخُرْسِ الصَّرَاصِرَةِ الْقِطَاطِ[2]

وهو يعنى : صاحب حانوت خمر ، فأقام « الحانوت » مقامه ، لأنه معلوم أن « الحانوت » ، لا يمشى ! ولكن لما كان معلوماً عنده أنَّه لا يخفى على سامعه ما قصد إليه من معناه ، حذف « الصاحب » ، واجتزأ بذكر « الحانوت » منه . فكذلك قوله : « من الذين استُحِقّ عليهم الأوليان » ، إنما هو من الذين استُحِقّ فيهم خيانتهما ، فحذفت « الخيانة » وأقيم « المختانان » ، مقامهما . فعمل فيهما ما كان يعمل فى المحذوف لو ظهر .

* * *

وأما قوله : « عليهم » فى هذا الموضع ، فإن معناها : فيهم ، كما قال تعالى : ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ ﴾ ، [سورة البقرة : ١٠٢] ، يعنى : فى

---

(١) هو المتنخل الهذلى .

(٢) ديوان الهذليين ٢ : ٢١ ، والمعانى الكبير : ٤٧٢ . واللسان (حنت) (قطط) (خرص) ، من قصيدة له طويلة ، يذكر مواضى أيامه ، ثم يقول بعد البيت فى صفة الخمر :

رَكُودٍ فى الإِنَاءِ لَهَا حُمَيَّا تَلَذُّ بِأَخْذِهَا الأَيْدِى السَّوَاطِى
مُشَعْشَعَةٍ كَعَيْنِ الدِّيكِ ، لَيْسَتْ ، إِذَا ذِيقَتْ ، مِنَ الْخَلِّ الْخِمَاطِ

وقوله : « الخرس » ، جمع « أخرس » ، وهو الذى ذهب كلامه عياً أو خلقة . ويعنى به : خدماً من العجم لا يفصحون ، فلذلك سماهم « خرساً » . وروى بعضهم « من الخرص » ، وهو خطأ ، نبه عليه الأزهرى رحمه الله .

و « الصراصرة » ، نبط الشأم . وعندى أنهم سموا بذلك ، لشىء كان فى أصواتهم وهم يتكلمون ، فى أصواتهم صياح وارتفاع وامتداد ، كأنه صرصرة البازى . و « القطاط » جمع « قطط » (بفتحتين) و « قط » (بفتح وتشديد) : وهو الرجل الشديد جعودة شعر الرأس . وقوله : « ركود فى الإناء » ، يعنى أنها صافية ساكنة . و « حميا الخمر » ، سورتها وأخذها بالبدن . و « الأيدى السواطى » ، التى تسطو إليها ، أى : تتناولها معجلة شديدة الرغبة فيها . و « مشعشعة » : قد أرقها مزجها بالماء . و « الخماط » من الخمر : التى أصابتها ريح ، فلم تستحكم ولم تبلغ الحموضة .

ملك سليمان ، وكما قال : ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [سورة طه : ٧١].
فـ « فى » توضع موضع « على » ، و « على » فى موضع « فى » ، كل واحدة منهما تعاقب صاحبتها فى الكلام ، [١] ومنه قول الشاعر : [٢]

مَتَى مَا تُنْكِرُوها تَعْرِفُوهَا عَلَى أَقْطَارِهَا عَلَقٌ نَفِيثُ [٣]

* * *

وقد تأوّلت جماعة من أهل التأويل قول الله تعالى ذكره : « فإن عثر على أنهما استحقا إثماً فآخران يقومان مقامهما من الذين استحقّ عليهم الأوليان » ، أنهما رجلان آخران من المسلمين ، أو رجلان أعدل من المقسمين الأوّلَين .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٩٧٤ــ حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا داود بن أبى هند ، عن عامر ، عن شريح فى هذه الآية : « يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم » ، قال : إذا كان الرجل بأرض غُرْبة ولم يجد مسلماً يشهده على

---

(١) انظر ما سلف ١ : ٢/٢٩٩ : ٤١١ ، ٤١٢ ، وغيرها من المواضع فى باب تعاقب الحروف .

(٢) هو أبو المثلم الهذلى .

(٣) ديوان الهذليين ٢ : ٢٢٤ ، مشكل القرآن : ٢٩٥ ، ٤٣٠ ، والمعانى الكبير : ٩٦٩ ، ٩٧٠ ، والاقتضاب : ٤٥١ ، والجواليقى : ٣٧٣ ، واللسان (نفث) وغيرها . من أبيات فى ملاحاة بينه وبين صخر الغى ، من جراء دم كان أبو المثلم يطلب عقله ، أى ديته ، وقبل البيت :

لَحَقٌّ بَنِي شُغَارَةَ أن يَقُولوا لِصَخْرِ الغَيِّ : مَاذَا تَسْتَبِيثُ ؟

أى : ماذا تستثير ؟ وإنما أراد الحرب ، فقال له بعد : « متى ما تنكروها . . . » ، أى : إذا جاءت الحرب أنكرتموها ، ولكن ما تكادون تنكرونها ، حتى تروا الدم يقطر من نواحيها ، يعنى كتائب المحاربين . و « العلق » : الدم ، و « الأقطار » : النواحى . و « النفيث » ، الدم الذى تنفثه القروح والجروح .

وقد خلط البطليوسى فى شرح هذا الشعر ، فزعم أن الضمير فى قوله : « متى ما تنكروها » ، عائد « إلى المقالة » ، يعنى هذا الهجاء بينهما ، وأتى فى ذلك بكلام لا خير فيه ، أراد به الإغراب كعادته .

وصيته ، فأشهد يهوديًّا ، أو نصرانيًّا ، أو مجوسيًّا ، فشهادتهم جائزة. فإن جاء رجلان مسلمان فشهدا بخلاف شهادتهم ، أجيزت شهادة المسلمين ، وأبطلت شهادة الآخرين .(١)

١٢٩٧٥ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « فان عثر »، أى: اطلع منهما على خيانة، على أنهما كذبا أو كتما، فشهد رجلان هما أعدل منهما بخلافِ ما قالا ، أجيزت شهادة الآخرين ، وأبطلت شهادة الأوَّلين .

١٢٩٧٦ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير ، عن عبد الملك ، عن عطاء قال : كان ابن عباس يقرأ : ﴿ مِنَ الَّذِينَ اُسْتُحِقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوَّلَيْنِ ﴾ وقال: كيف يكون « الأوليان » ، أرأيت لو كان الأوليان صغيرين ؟

١٢٩٧٧ – حدثنا هناد وابن وكيع قالا ، حدثنا عبدة، عن عبد الملك،عن عطاء، عن ابن عباس قال: كان يقرأ: ﴿ مِنَ الَّذِينَ اُسْتُحِقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوَّلَيْنِ ﴾ قال ، وقال : أرأيت لو كان الأوليان صغيرين ، كيف يقومان مقامهما ؟

* * *

قال أبو جعفر : فذهب ابن عباس ، فيما أرى ، إلى نحو القول الذى حكيتُ عن شريح وقتادة ، من أنّ ذلك رجلان آخران من المسلمين ، يقومان مقام النَّصرانيين ، أو عَدْلان من المسلمين هما أعدل وأجوزُ شهادة من الشاهدين الأولين أو المقسمين .

وفى إجماع جميع أهل العلم على أنْ لا حكم لله تعالى ذكره يجب فيه على شاهدٍ يمينٌ فيما قام به من الشهادة، دليلٌ واضح على أنّ غير هذا التأويل = الذى قاله الحسن ومن قال بقوله فى قول الله تعالى ذكره: «فآخران يقومان مقامهما» =أولى به .

* * *

(١) الأثر : ١٢٩٧٤ – مضى هذا الخبر برقم : ١٢٩٠٩ ، ١٢٩٤٣ ، وانظر التعليق على رقم : ١٢٩٠٩ .

وأما قوله : « الأوليان » ، فإن معناه عندنا : الأوْلى بالميت من المقسمين الأولين فالأولى . [١] وقد يحتمل أن يكون معناه : الأولى باليمين منهما فالأولى = ثم حذف « منهما » ، [٢] والعرب تفعل ذلك فتقول : « فلان أفضل » ، وهى تريد : « أفضل منك » ، وذلك إذا وضع « أفعل » موضع الخبر . وإن وقع موقع الاسم وأدخلت فيه « الألف واللام » ، فعلوا ذلك أيضاً ، إذا كان جواباً لكلام قد مضى ، فقالوا : « هذا الأفضل ، وهذا الأشرف » ، يريدون : هو الأشرف منك .

* * *

وقال ابن زيد : معنى ذلك : الأوليان بالميت .

١٢٩٧٨ — حدثنى يونس ، عن ابن وهب ، عنه

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (١٠٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فيقسم الآخران اللذان يقومان مقام اللَّذين عثر على أنهما استحقا إثماً بخيانتهما مالَ الميت ، الأوْليان باليمين والميِّت من الخائنين : = « لشهادتنا أحقُّ من شهادتهما » ، يقول : لأيماننا أحقُّ من أيمان المقسمَين المستحقَّين الإثم ، وأيمانِهما الكاذبة = فى أنَّهما قد خانا فى كذا وكذا ٨٠/٧
من مال ميّتنا ، وكذا فى أيمانِهما التى حلفا بها = « وما اعتدينا » ، يقول : وما تجاوزنا الحقَّ فى أيماننا .

* * *

وقد بينا أن معنى « الاعتداء » ، المجاوزة فى الشىء حدَّه . [٣]

* * *

(١) السياق : « الأولى بالميت . . . فالأولى » .
(٢) فى المطبوعة : « ثم حذف فيهما » ، وهو خطأ صرف ، وهى فى المخطوطة غير منقوطة .
(٣) انظر تفسير « الاعتداء » فيما سلف من فهارس اللغة (عدا) .

« إنا إذا لمن الظالمين » يقول : إنّا إن كنا اعتدينا فى أيماننا ، فحلفنا مبطلين فيها كاذبين= «لمن الظالمين»، يقول : لِمَنْ عِدَادِ مَنْ يأخذ ما ليس له أخذه ،[1] ويقتطع بأيمانه الفاجرة أموال الناس .[2]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « ذلك » ، هذا الذي قلت لكم فى أمر الأوصياء = إذا ارتبتم فى أمرهم ، واتهمتموهم بخيانة لمالِ من أوصى إليهم، من حبسهم بعد الصلاة، واستحلافكم إيّاهم على ما ادّعى قِبَلهم أولياء الميت= « أدنى » لهم « أن يأتوا بالشهادة على وجهها»، يقول : هذا الفعل، إذا فعلتم بهم، أقربُ لهم أن يصدُقوا فى أيمانهم،[3] ولا يكتموا، ويقرُّوا بالحق ولا يخونوا[4] = « أو يخافوا أن تردّ أيمان بعد أيمانهم » ، يقول : أو يخاف هؤلاء الأوصياء إن عثر عليهم أنهم استحقُّوا إثماً فى أيمانهم بالله ، أن تردَّ أيمانهم على أولياء الميت ، بعد أيمانهم التى عُثِر عليها أنها كذب ، فيستحقُّوا بها ما ادّعوا قِبَلهم من حقوقهم ، فيصدقوا حينئذٍ فى أيمانهم وشهادتهم ، مخافةَ الفضيحة على أنفسهم، وحذراً أن يستحقّ عليهم ما خانُوا فيه أولياء الميِّت وورثته .

* * *

(١) فى المطبوعة : « لمن عدا ومن يأخذ » ، غير ما فى المخطوطة ، وأساء أقبح الإساءة .

(٢) انظر تفسير « الظلم » ، فيما سلف من فهارس اللغة .

(٣) انظر تفسير « أدنى » فيما سلف ٦ : ٧/٧٨ : ٥٤٨ .

(٤) انظر تفسير « على وجهه » فيما سلف ٢ : ٥١١ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل . وقد تقدّمت الروايةُ بذلك عن بعضهم ، ونحن ذاكرو الرواية فى ذلك عن بعضٍ من بَقى منهم .

١٢٩٧٩ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « فإن عُثر على أنهما استحقّا إثماً » ، يقول : إن اطُّلع على أنّ الكافرين كذبا= « فآخران يقومان مقامهما» ، يقول : من الأولياء، فحلفا بالله أنّ شهادة الكافرين باطلة، وأنا لم نعتد، فتردّ شهادة الكافرين ، وتجوز شهادة الأولياء . يقول تعالى ذكره : ذلك أدنى أن يأتى الكافرون بالشهادة على وجهها، أو يخافوا أن تردّ أيمان بعد أيمانهم . وليس على شُهود المسلمين أقْسام ، وإنما الأقسام إذا كانوا كافرين .

١٢٩٨٠ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة » الآية، يقول : ذلك أحرَى أن يصدقوا فى شهادتهم، وأن يخافوا العَقِب .[1]

١٢٩٨١ ــ حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « أو يخافوا أن تردّ أيمان بعد أيمانهم » ، قال : فتبطل أيمانهم ، وتؤخذ أيمانُ هؤلاء .

* * *

وقال آخرون : [معنى ذلك تحبسونهما من بعد الصلاة . ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها ، على أنهما استحقا إثماً، فآخران يقومان مقامهما] .[2]

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) فى المطبوعة : « وأن يخافوا العقاب » ، والصواب ما فى المخطوطة و « العقب » (بفتح فكسر) : العاقبة ، وذلك عاقبة أمرهما فى و بطلان أيمانهم ، وعاقبة رد الفضيحة على أنفسهم .

(٢) هذه الجملة كلها مضطربة المعنى، ولا تطابق الأثر التالى ، وظنى أن فى الكلام سقطاً، أسقط الناسخ سطراً أو نحوه ، وتركتها على حالها فى المخطوطة والمطبوعة ، ولكنى وضعتها بين قوسين ، شكاً منى فى صحتها .

١٢٩٨٢ – حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدى قال : يوقف الرجلان بعد صلاتهما فى دينهما، فيحلفان بالله : « لا نشترى به ثمناً قليلاً ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله إنا إذاً لمن الآثمين، أنّ صاحبكم لبهذا أوصى، وأنّ هذه لتركته » . فيقول لهما الإمام قبل أن يحلفا : « إنكما إن كتمتما أو خنتما، فضحتكما فى قومكما، ولم أجز لكما شهادة، وعاقبتكما » . فإن قال لهما ذلك، فإنّ ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱسْمَعُواْ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ (١٠٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وخافوا الله، أيها الناس، وراقبوه فى أيمانكم أن تحلفوا بها كاذبةً، وأن تُذْهبوا بها مال من يَحْرم عليكم ماله، وأن تخونوا من ائتمنكم [1] = « واسمعوا »، يقول : اسمعوا ما يقال لكم وما توعظون به، فاعملوا به، وانتهوا إليه = « والله لا يهدى القوم الفاسقين » ، يقول : والله لا يوفِّق من فَسَق عن أمر ربّه، فخالفه وأطاع الشيطانَ وعصى ربَّه .

* * *

وكان ابن زيد يقول : « الفاسق » ، فى هذا الموضع، هو الكاذب. [2]

١٢٩٨٣ – حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد : « والله لا يهدي القومَ الفاسقين »، الكاذبين، يحلفون على الكذب .

* * *

(١) انظر ما كتبته فى « اتمن » فيما سلف ص : ١٩٧، تعليق : ٣

(٢) انظر تفسير « الفاسق » بهذا المعنى من تفسير ابن زيد، فيما سلف رقم : ١٢١٠٣ فى الجزء ١٠ : ٣٧٦ . ثم انظر تفسير « الفسق » فيما سلف من فهارس اللغة (فسق) .

وليس الذى قال ابن زيد من ذلك عندى بمدفُوعٍ ، إلا أن الله تعالى ذكره عمَّ الخبر بأنه لا يهدى جميع الفسَّاق ، ولم يخصص منهم بعضاً دون بعض بخبر ولا عقلٍ ، فذلك على معانى «الفسق» كلها ، حتى يخصِّص شيئاً منها ما يجب التسليمُ ٨١/٧
له ، فيُسلَّم له .

* * *

ثم اختلف أهل العلم فى حكم هاتين الآيتين ، هل هو منسوخ ، أو هو محكَم ثابت ؟

فقال بعضهم : هو منسوخ

* ذكر من قال ذلك :

١٢٩٨٤ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن إدريس ، عن رجل قد سماه ، عن حماد ، عن إبراهيم قال : هى منسوخة .

١٢٩٨٥ ــ حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : هى منسوخة = يعنى هذه الآية : « يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم » ، الآية .

* * *

وقال جماعة : هى محكمة وليست بمنسوخة . وقد ذكرنا قولَ أكثرهم فيما مضَى .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك أن حكم الآية غيرُ منسوخ .(١)
وذلك أن من حكم الله تعالى ذكره الذى عليه أهل الإسلام ، من لدن بعث الله تعالى ذكره نبيّه محمداً صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا ، أنّ من ادُّعِى عليه

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « أن حكم الآية منسوخ » ، وهو خطأ فاحش ، فإن أبا جعفر يقول بعد ذلك أنها غير منسوخة ، كما سترى ، فالصواب ما أثبته .

دَعْوى ممَّا يملكه بنو آدم ، أنّ المدَّعَى عليه لا يبرئه مما ادُّعى عليه إلا اليمين ، إذا لم يكن للمدَّعِي بيّنة تصحح دَعواه= وأنه إن اعترف فى يَدِ المدَّعى [عليه] سلعةً له ، [1] فادَّعَى أنها له دون الذى فى يده ، فقال الذى هى فى يده : « بل هى لى ، اشتريتها من هذا المدَّعِى » ، أنّ القول قول من زَعمَ الذي هى فى يده أنه اشتراها منه ، دون من هى فى يده مع يمينه ، إذا لم يكن للذى هى فى يده بيّنة تحقق به دعواه الشراءَ منه .

فإذا كان ذلك حكم الله الذى لا خلافَ فيه بين أهل العلم ، وكانت الآيتان اللتان ذكر الله تعالى ذكره فيهما أمرَ وصية الموصِي إلى عدلين من المسلمين ، أو إلى آخرين من غيرهم ، إنما ألزَم النبي صلى الله عليه وسلم ، فيما ذكر عنه ، الوصيَّين اليمينَ حين ادَّعَى عليهما الورثة ما ادَّعوا ، ثم لم يلزم المدَّعَى عليهما شيئاً إذ حلفا ، حتى اعترفت الورثة فى أيديهما ما اعترفُوا من الجام أو الإبريق أو غير ذلك من أموالهم ، فزعما أنهما اشترياه من ميتهم ، فحينئذ ألزم النبيُّ صلى الله عليه وسلم ورثَة الميِّت اليمين ، لأن الوصيين تحوَّلاَ مُدَّعِيين بدعواهما ما وجدَا فى أيديهما من مال الميِّت أنه لهما ، اشتريَا ذلك منه ، فصارَا مُقِرَّين بالمال للميِّت ، مدَّعِيين منه الشراء ، فاحتاجا حينئذ إلى بيِّنةٍ تصحِّح دعواهما ، وصارتْ ورثة الميتِ ربَّ السلعة ، [2] أولى باليمين منهما . فذلك قوله تعالى ذكره : « فإن عثر على أنهما استحقا إثماً فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما » ، الآية .

---

(١) فى المطبوعة : « وأنه إن اعترف وفى يدى المدعى سلعة » ، غير ما فى المخطوطة ، وفيها : « وأنه إن اعترف فى يد المدعى سلعة » ، فأثبت ذلك ، وهو الصواب ، وزدت « عليه » بين القوسين ، لأنه حق المعنى .

وقوله : « اعترف » بمعنى : عرفها وميزها ، كما سيأتى فى سائر الفقرة .

(٢) فى المطبوعة : « . . . تصحح دعواهما ، وورثة الميت رب السلعة » ، حذف قوله « وصارت » ، مع أن الكلام لا يستقيم إلا بها ، وهى فى المخطوطة ثابتة ، إلا أن الناسخ أساء كتابتها .

فإذ كان تأويل ذلك كذلك، فلا وجه لدعوى مدّعٍ أن هذه الآية منسوخة، لأنه غير جائز أن يُقْضَى على حُكم من أحكام الله تعالى ذكره أنه منسوخ، إلا بخبرٍ يقطع العذرَ: إمّا من عند الله، أو من عند رسوله صلى الله عليه وسلم، أو بورود النّقل المستفيض بذلك. فأمّا ولا خبر بذلك، ولا يدفع صحته عقل، فغير جائز أن يقضى عليه بأنه منسوخ.

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ (١٠٩)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: واتقوا الله، أيها الناس. واسمعوا وَعْظه إياكم وتذكيرَه لكم، واحذروا يَوْم يَجْمع الله الرسل = ثم حذف «واحذروا»، واكتفى بقوله: «واتقوا الله واسمعوا»، عن إظهاره، كما قال الراجز:

عَلَفْتُهَا تِبْناً وَمَاءً بَارِدًا حَتَّى شَتَتْ هَمَّالَةً عَيْنَاهَا[1]

يريد: «وسقيتها ماء بارداً»، فاستغنى بقوله: «علفتها تبناً» من إظهار «سقيتها»، إذ كان السامع إذا سمعه عرف معناه. فكذلك فى قوله: «يوم يجمع الله الرسل»، حذف «واحذروا» لعلم السامع معناه، اكتفاءً بقوله: «واتقوا الله واسمعوا»، إذ كان ذلك تحذيراً من أمر الله تعالى ذكره، خلقَه عقابَه على معاصيه.

* * *

وأما قوله: «ماذا أُجبتم»، فإنه يعنى به: ما الذى أجابتكم به أممكم،[2] حين

(١) مضى تخريج البيت وتفسيره فيما سلف ١ : ٢٦٤، وكان فى المطبوعة هنا: «حتى غدت همالة»، غير ما فى المخطوطة.

(٢) انظر تفسير «ماذا» فيما سلف ٤ : ٢٩٢، ٣٤٦، ٨/٣٤٧ : ٣٥٩.

دعوتموهم إلى توحيدى ، والإقرار بى ، والعمل بطاعتى ، والانتهاء عن معصيتى ؟ = « قالوا لا علم لنا » .

* * *

فاختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك .

فقال بعضهم : معنى قولهم : « لا علم لنا » ، لم يكن ذلك من الرسل إنكاراً أن يكونوا كانوا عالمين بما عملت أممهم ، ولكنهم ذَهِلوا عن الجواب من هَوْلِ ذلك اليوم ، ثم أجابوا بعد أن ثَابَتْ إليهم عقولهم بالشَّهادة على أممهم .

* ذكر من قال ذلك : ٨٢/٧

١٢٩٨٦ — حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل . قال ، حدثنا أسباط ، عن السدىّ : « يوم يجمع الله الرسل فيقول مَاذا أجبتم قالوا لا علم لنا » ، قال : فذلك أنهم نزلوا منزلاً ذَهِلت فيه العقول ،[1] فلما سئلوا قالوا : « لا علم لنا » ، ثم نزلوا منزلاً آخر ، فشهدوا على قومهم .

١٢٩٨٧ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عنبسة . . . . . قال : سمعت الحسن يقول فى قوله : « يوم يجمع الله الرسل » ، الآية ، قال : من هول ذلك اليوم .[2]

١٢٩٨٨ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى ، عن الأعمش ، عن مجاهد فى قوله : « يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم » ، فيفزعون ، فيقول : ماذا أجبتم ؟ فيقولون : لا علم لنا !

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : لا علم لنا إلاّ ما علّمتنا .

---

(١) فى المطبوعة : « ذلك أنهم لما نزلوا » ، وفى المخطوطة : « فذلك أنهم لما نزلوا » وأثبت ما فى المخطوطة ، وحذفت « لما » لأنه لا موضع لها هنا ، وكأنها زيادة من عجلة الناسخ .

(٢) الأثر : ١٢٩٨٧ — هذا إسناد ناقص بلا شك ، بين « عنبسة » ، و « الحسن البصرى » ، فوضعت مكانه النقط ، وقد أعجلت أن أجد مثله فيما سلف ، فتركته حتى أجد تمامه .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٩٨٩ - حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا مؤمل قال ، حدثنا سفيان ، عن الأعمش ،عن مجاهد فى قوله: « يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم » ، فيقولون := لا علم لنا إلاّ ما علمتنا = « إنك أنتَ علام الغيوب » .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : قالوا لا علم لنا ، إلا علمٌ أنت أعلَمُ به منّا .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٩٩٠ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا» ، إلا علم أنت أعلم به منا .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : « ماذا أجبتم » ، ماذا عملوا بعدكم ؟ وماذا أحدثوا ؟

* ذكر من قال ذلك :

١٢٩٩١ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : « يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم » ، ماذا عملوا بعدكم ؟ وماذا أحدثوا بعدكم؟ = « قالوا لاعلم لنا إنك أنت علام الغيوب » .

* * *

قال أبوجعفر : وأولى الأقوال بالصواب ، قولُ من قال : « معناه : لا علم لنا، إلاّ علم أنت أعلم به منّا »، لأنه تعالى ذكره أخبر عنهم أنهم قالوا: «لا علم لنا إنّك أنتَ علام الغيوب »، أى: إنك لا يخفى عليك ما عندنا من علم ذلك ولاغيره من خفيّ العلوم وجليّها . فإنما نَفَى القومُ أن يكون لهم بما سُئلوا عنه من ذلك علم لايعلمه هو تعالى ذكره= لا أنّهم نَفَوا أن يكونوا علموا ما شاهدُوا . وكيف يجوز أن يكون ذلك كذلك، وهو تعالى ذكره يخبر عنهم أنّهم يُخْبرون بما أجابتهم به الأمم،

وأنهم يستشهدون على تبليغهم الرسالة شهداء ، [١] فقال تعالى ذكره : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [سورة البقرة : ١٤٣] .

* * *

وأما الذى قاله ابن جريج ، من أن معناه : « ماذا عملت الأمم بعدكم ؟ وماذا أحدثوا؟ » ، فتأويل لا معنى له . لأن الأنبياء لم يكن عندها من العلم بما يحدث بعدها إلا ما أعلمها الله من ذلك ، وإذا سئلت عما عملت الأمم بعدها والأمر كذلك ، فإنما يقال لها : ماذا عرفناك أنه كائن منهم بعدك ؟ وظاهر خبر الله تعالى ذكره عن مسألته إياهم ، يدل على غير ذلك .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لعباده : احذروا يوم يجمع الله الرسل فيقول لهم : ماذا أجابتكم أممكم فى الدنيا = « إذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس » .

* * *

فـ « إذْ » من صلة « أجبتم » ، كأن معناها : ماذا أجابت عيسى الأمم التى أرسل إليها عيسى .

* * *

(١) فى المطبوعة : « سيشهدون على تبليغهم » ، حرف ما فى المخطوطة وأساء .

فإن قال قائل : وكيف سئلت الرسل عن إجابة الأمم إيّاها فى عهد عيسى ، ولم يكن فى عهد عيسى من الرُّسل إلا أقلُّ ذلك ؟ (١)

قيل : جائزٌ أن يكون الله تعالى ذكره عنى بقوله : « فيقول ماذا أجبتم » ، الرسلَ الذين كانوا أرسلوا فى عهد عيسى ، فخرَج الخبر مخرج الجميع ، والمراد منهم من كان فى عهد عيسى ، كما قال تعالى ذكره : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ ﴾ [سورة آل عمران : ١٧٣] ، والمراد واحدٌ من الناس ، وإن كان مخرج الكلام على جميع الناس . (٢)

* * *

قال أبو جعفر : ومعنى الكلام : « إذ قال الله » ، حين قال = « يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس » ، يقول : ياعيسى اذكر أيادىّ عندك وعند والدتك ، (٣) إذ قوّيتك برُوح القُدس وأعنتُك به . (٤)

* * *

وقد اختلف أهل العربية فى « أيدتك » ، ما هو من الفعل .

فقال بعضهم : هو « فعّلتك » ، [« من « الأيد »] ، كما قولك : « قوّيتك » « فعّلت » من « القوّة » . (٥)

* * *

وقال آخرون : بل هو « فاعلتك » من « الأيد » .

---

(١) فى المطبوعة : « إلا أقل من ذلك » ، زاد « من » ، فأفسد الكلام ، والصواب ما فى المخطوطة .

(٢) انظر ما سلف ٧ : ٤٠٥ – ٤١٣ .

(٣) انظر تفسير « النعمة » فيما سلف من فهارس اللغة (نعم) .

(٤) انظر تفسير « أيد » فيما سلف ٢ : ٥/٣١٩ : ٦/٣٧٩ : ٢٤٢ .

(٥) الزيادة بين القوسين ، لا بد منها . وفى المطبوعة : « كما فى قولك » بزيادة « فى » ، والصواب ما فى المخطوطة بحذفها .

وروى عن مجاهد أنه قرأ : ﴿ إِذْ آيَدْتُكَ ﴾، بمعنى « أفعلتك »، من القوّة والأيد . (١)

* * *

٨٣/٧ وقوله : « بروح القدس » ، يعنى : بجبريل . يقول : إذ أعنتك بجبريل .

* * *

وقد بينت معنى ذلك ، وما معنى « القدس » ، فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع . (٢)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ (١١٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره، مخبراً عن قيله، لعيسى : « اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك إذ أيديك بروح القدس »، فى حال تكليمك الناسَ فى المهدِ وكهلاً .

* * *

وإنما هذا خبر من الله تعالى ذكره : أنه أيده بروح القدس صغيراً فى المهد ،

---

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٢٥ . وهذا الذى ذكره هنا فى « أيدتك » تفصيل أغفله فى بيانه السالف فى ٢ : ٣١٩ ، وهذا من ضروب اختصاره فى التفسير ، وهو دال أيضاً على طريقته فى تأليف هذا التفسير .

(٢) انظر تفسير « روح القدس » فيما سلف ٢ : ٣٢٠ ، ٥/٣٢١ : ٣٧٩ .

وكهلاً كبيراً = فردّ « الكهل » على قوله « فى المهد » ، لأن معنى ذلك : صغيراً ، كما قال الله تعالى ذكره : ﴿ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا ﴾ ، [سورة يونس : ١٢] .

* * *

وقوله : « وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل » ، يقول : واذكر أيضاً نعمتى عليك « إذ علمتك الكتاب » ، وهو الخطّ = « والحكمة » ، وهى الفهم بمعانى الكتاب الذى أنزلته إليك ، وهو الإنجيل = « وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير » ، يقول : كصورة الطير . . . .[1] = « بإذنى » ، يعنى بقوله : « تخلق » تعمل وتصلح — « من الطين كهيئة الطير بإذنى » ، يقول : بعونى على ذلك ، وعلمٍ منّى به = « فتنفخ فيها » ، يقول : فتنفخ فى الهيئة ، فتكون الهيئة والصورة طيراً بإذنى = « وتبرئ الأكمه » ، يقول : وتشفى « الأكمهَ » ، وهو الأعمى الذى لا يبصر شيئاً ، المطموس البصر = « والأبرص بإذنى » .

* * *

وقد بينت معانى هذه الحروف فيما مضى من كتابنا هذا ، مفسراً بشواهده ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع .[2]

* * *

---

(١) مكان هذه النقط بياض فى المخطوطة ، وفى هامشها حرف (ط) ، دلالة على موضع خطأ . فأثبتها كذلك . وإن كنت أرجح أن سياق أبى جعفر يقتضى أن تكون عبارته هكذا :

﴿ وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير ، يعنى بقوله : « تخلق » ، تعمل وتصلح « من الطين كهيئة الطير » ، يقول : كصورة الطير : « بإذنى » ، يقول : بعونى على ذلك . . . ﴾

ومع ذلك ، فقد تركت ما فى المخطوطة على ما هو عليه .

(٢) انظر تفسير « المهد » فيما سلف ٦ : ٤١٧ = وتفسير « الكهل » ٦ : ٤١٧ ، ٤١٨ = وتفسير « الكتاب » ، و « الحكمة » فيما سلف من فهارس اللغة (كتب) و (حكم) = وأما تفسير « خلق » و « هيأة » بهذا المعنى ، فلم يذكره فيما سلف ، وإن كان ذلك مضى فى ٦ : ٤٢٤ وتفسير « أبرأ » ٦ : ٤٢٨ = وتفسير « الأكمه » ٦ : ٤٢٨ — ٤٣٠ = وأما « الأبرص » فلم يفسره = وتفسير « الإذن » فيما سلف ١٠ : ١٤٥ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

وقوله : « وإذ كففت بنى إسرائيل عنك إذ جئتهم بالبينات » ، يقول : واذكر أيضاً نعمتى عليك بكفِّى عنك بنى إسرائيل إذ كففتهم عنك ، [١] وقد هموا بقتلك = « إذ جئتهم بالبينات » ، يقول : إذ جئتهم بالأدِلة والأعلام المعجزة على نبوّتك ، [٢] وحقيقة ما أرسلتك به إليهم [٣] =« فقال الذين كفروا منهم » ، يقول تعالى ذكره: فقال الذين جحدُوا نبوّتك وكذبوك من بنى إسرائيل = « إن هذا إلا سحر مبين » .

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأته قرأة أهل المدينة وبعض أهل البصرة: « ﴿ إِنْ هٰذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ يعنى : يبين عمَّا أتى به لمن رآه ونظر إليه ، أنه سحر لا حقيقةَ له .

* * *

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفة : ﴿ إِنْ هٰذَا إِلاَّ سَاحِرٌ مُبِينٌ ﴾ ، بمعنى : «ما هذا » ، يعنى به عيسى ، « إلا ساحر مبين » ، يقول: يبين بأفعاله وما يأتى به من هذه الأمور العجيبة عن نفسه ، أنه ساحرٌ لا نبيٌّ صادق . [٤]

* * *

قال أبو جعفر : الصواب من القول فى ذلك أنَّهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، متفقتان غير مختلفتين . وذلك أن كل من كان موصوفاً بفعل « السحر » ، فهو موصوف بأنه « ساحر » . ومن كان موصوفاً بأنه « ساحر » ، فإنه موصوف بفعل

---

(١) انظر تفسير « الكف » فيما سلف ٨ : ٥٤٨ ، ٩/٥٧٩ : ١٠/٢٩ : ١٠١

(٢) انظر تفسير « البينات » فيما سلف من فهارس اللغة (بين) .

(٣) فى المطبوعة : « وحقية ما أرسلتك » ، غيرها كما فعل مراراً كثيرة فيما سلف ، والصواب ما فى المخطوطة ، وانظر ما سلف ١٠ : ٢٤٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر تفسير « مبين » فيما سلف من فهارس اللغة (بين) .

« السحر » . فالفعل دالٌّ على فاعله ، والصفة تدلُّ على موصوفها ، والموصوف يدل على صفته ، والفاعلُ يدلّ على فعله . فبأى ذلك قرأ القارئ فمصيبٌ الصوابَ فى قراءته .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾ (١١١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : واذكر أيضاً ، يا عيسى ، إذ ألقيت[١] = « إلى الحواريين » ، وهم وزراء عيسى على دينه .

* * *

وقد بينا معنى ذلك ، ولم قيل لهم « الحواريون » ، فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته .[٢]

* * *

وقد اختلفت ألفاظ أهل التأويل فى تأويل قوله : « وإذ أوحيت » ، وإن كانت متفقة المعانى .

فقال بعضهم ، بما : —

١٢٩٩٢ — حدثنى به محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل ،

---

(١) انظر تفسير « أوحى » فيما سلف ٦ : ٤٠٥ ، ٩/٤٠٦ : ٣٩٩ .

(٢) انظر تفسير « الحواريون » فيما سلف ٦ : ٤٤٩ — ٤٥١ .

قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وإذا أوحيت إلى الحواريين » ، يقول : قذفت فى قلوبهم .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : ألهمتهم .

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام إذاً : وإذْ ألقيتُ إلى الحواريين أنْ صدّقوا بى وبرسولى عيسى ، فقالوا : « آمنا » ، أى : صدقنا بما أمرتنا أن نؤمنَ يا ربنا = « واشهد » علينا « بأننا مسلمون » ، يقول : واشهد علينا بأننا خاضِعُون لك بالذّلة ، سامعون مطيعُون لأمرك .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (١١٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : واذكر ، يا عيسى ، أيضاً نعمتى عليك ، إذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بى وبرسولى ، إذ قالوا لعيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء — فـ « إذ » ، الثانية من صلة « أوحيت » . ٨٤/٧

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : « يستطيع ربك »

فقرأ ذلك جماعة من الصحابة والتابعين : ﴿ هَلْ تَسْتَطِيعُ ﴾ بالتاء ﴿ رَبَّكَ ﴾ بالنصب ، بمعنى : هل تستطيع أن تسأل ربك ؟ أو : هل تستطيع أن تدعوَ ربَّك ؟

أو : هل تستطيع وترى أن تدعوه ؟ وقالوا : لم يكن الحواريون شاكّين أن الله تعالى ذكره قادرٌ أن ينزل عليهم ذلك ، وإنما قالوا لعيسى : هل تستطيع أنت ذلك ؟ (١)

١٢٩٩٣ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا محمد بن بشر ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن أبي مليكة قال : قالت عائشة : كان الحواريون لا يشكّون أن الله قادر أن ينزل عليهم مائدة ، ولكن قالوا : يا عيسى هَل تَسْتطيع ربَّك ؟

١٢٩٩٤ – حدثني أحمد بن يوسف التَّغْلبيّ قال، حدثنا القاسم بن سلام قال ، حدثنا ابن مهدى، عن جابر بن يزيد بن رفاعة، عن حسّان بن مخارق ، عن سعيد بن جبير : أنه قرأها كذلك : ﴿هَلْ تَسْتَطِيعُ رَبَّكَ﴾، وقال : تستطيع أن تسأل ربَّك . وقال : ألا ترى أنهم مؤمنون؟ (٢)

* * *

وقرأ ذلك عامة قرأة المدينة والعراق : ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ﴾ بالياء ﴿رَبُّكَ﴾، بمعنى : أن ينزل علينا ربُّك ، كما يقول الرجل لصاحبه : « أتستطيع أن تنهض معنا فى كذا »؟ وهو يعلم أنه يستطيع ، ولكنه إنما يريد : أتنهض معنا فيه؟ وقد يجوز أن يكون مرادُ قارئه كذلك : هل يستجيبُ لك ربك ويُطيعك أنْ تنزل علينا ؟

* * *

---

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٢٥ .

(٢) الأثر : ١٢٩٩٤ – « أحمد بن يوسف التغلبى » ، مضى قريباً برقم : ١٢٩٥٧ ، وكان فى المطبوعة هنا أيضاً : « الثعلبى » ، وهو خطأ .

و « جابر بن يزيد بن رفاعة العجلى » ، ثقة عزيز الحديث . مترجم فى التهذيب ، والكبير ١/٢/٢١٠ ، وابن أبى حاتم ١/١/٤٩٨ .

« حسان بن مخارق » . قال البخارى : « أراه : الشيبانى » ، مترجم فى الكبير ٢/١/٣١ ، وابن أبى حاتم ١/٢/٢٣٥ ، وقال المعلق على تاريخ البخارى : « فى الثقات رجلان ، أحدهما فى التابعين : حسان بن مخارق الكوفى ، يروى عن أم سلمة . روى عنه أبو إسحق الشيبانى = والآخر فى أتباع التابعين : حسان بن مخارق الشيبانى ، وقد قيل : حسان بن أبى المخارق ، أبو العوام ، يروى عن سعيد بن جبير أنه كان يقرأ : هل تستطيع ربك . روى عنه جابر بن يزيد ، وجعلهما ابن أبى حاتم واحداً » .

وكان فى المطبوعة : « حيان بن مخارق » حرف ما هو صواب فى المخطوطة .

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين عندى بالصواب ، قراءة من قرأ ذلك : ﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ ﴾ بالياء ﴿ رَبُّكَ ﴾ برفع « الربّ » ، بمعنى : هل يستجيب لك إن سألته ذلك ويطيعك فيه ؟

وإنما قلنا ذلك أولى القراءتين بالصواب ، لما بيّنّا قبلُ من أن قوله : « إذ قال الحواريون » ، من صلة : « إذ أوحيت » ، وأنّ معنى الكلام : وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بى وبرسولى ، إذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربّك ؟ فبيّنٌ ، إذ كان ذلك كذلك ، أن الله تعالى ذكره قد كرِه منهم ما قالوا من ذلك واستعظمه ، وأمرهم بالتوبة ومراجعة الإيمان من قيلهم ذلك ، والإقرارِ لله بالقدرة على كل شىء ، وتصديقِ رسوله فيما أخبرهم عن ربِّهم من الأخبار . وقد قال عيسى لهم ، عند قيلهم ذلك له ، استعظاماً منه لما قالوا : « اتقوا الله إن كنتم مؤمنين » . فنى استتابة الله إيّاهم ، ودعائه لهم إلى الإيمان به وبرسوله صلى الله عليه وسلم عند قيلهم ما قالوا من ذلك ، واستعظام نبيِّ الله صلى الله عليه وسلم كلمتهم = [1] الدلالةُ الكافيةُ من غيرها على صحة القراءة فى ذلك بالياء ورفع « الرب » ، إذ كان لا معنى فى قولهم لعيسى ، لو كانوا قالوا له : « هل تستطيع أن تسأل ربّك أن ينزل علينا مائدة من السماء » ؟ أن يُستكبر هذا الاستكبار .

فإن ظنّ ظانّ أنّ قولهم ذلك له إنما استُعظِمَ منهم ، [2] لأنّ ذلك منهم كان مسألة آيةٍ ، [فقد ظنّ خطأ] . [3] فإن الآيةَ ، إنّما يسألها الأنبياء مَنْ كان بها مكذّباً

(١) السياق : « . . . فنى استتابة الله إياهم . . . الدلالة الكافية . . . » ، وما بينهما عطوف .

(٢) فى المطبوعة : « إنما هو استعظام منهم » ، غير ما فى المخطوطة وزاد على نصها ، فضرب على الكلام فساداً لا يفهم ! ! و « استعظم » بالبناء للمجهول .

(٣) هذه الزيادة بين القوسين ، لابد منها ، لا أشك أن الناسخ قد أسقطها غفلة ، فاضطرب سياق الكلام ، وسياق حجة أبى جعفر ، فاضطر الناشر أن يعبث بكلمات أبى جعفر لكى تستقيم معه ، فأفسد الكلام إفساداً بيناً لا يحل له . وقد رددت الكلام إلى أصله ، كما سترى فى التعليقات التالية .

ليتقرَّر عنده حقيقةُ ثبوتها وصحَّة أمرها، كما كانت مسألة قريش نبيَّنا محمداً صلى الله عليه وسلم أن يحوِّل لهم الصَّفَا ذهباً، ويفجر فجَاج مكة أنهاراً ، مَنْ سأله من مشركى قومه = وكما كانت مسألة صالح الناقةَ من مكذِّبى قومه = ومسألة شُعَيْب أن يسقط كِسْفاً من السماءِ ، من كفَّار من أرسل إليه .[1]

فإنْ كان الذين سألوا عيسى أن يسأل ربه أن ينزِّل عليهم مائدة من السماء،[2] على هذا الوجه كانت مسألتهم، فقد أحلّهم الذين قرأوا ذلك بـ « التاء » ونصب « الرب » محلاًّ أعظم من المحلِّ الذى ظنوا أنَّهم يحيدون بهم عنه[3] = أو يكونوا سألوا ذلك عيسى وهم موقنون بأنه لله نبي مبعوث ورسول مرسلٌ ، وأن الله تعالى ذكره على ما سألوا من ذلك قادر .

فإن كانوا سألوا ذلك وهم كذلك ، وإنما كانت مسألتهم إيَّاه ذلك على نحو ما يسأل أحدُهم نبيَّه إذا كان فقيراً، أن يسأل له ربه أن يُغْنيه = وإن عرضتْ له حاجة،[4] أن يسأل له ربه أن يقضيَها، فليسَ ذلك من مسألة الآية فى شىء،[5] بل ذلك سؤال ذى حاجة عرضت له إلى ربه، فسأل نبيَّه مسألةَ ربه أن يقضيها له .

وخبر الله تعالى ذكره عن القوم ، ينبىء بخلاف ذلك . وذلك أنهم قالوا لعيسى ،إذ قال لهم: « اتقوا الله إن كنتم مؤمنين » = «نريد أن نأكل منها وتطمئنَّ

---

(١) فى المطبوعة : « من أرسل إليهم » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، فهو صواب محض .

(٢) فى المطبوعة : « وكان الذين سألوا . . . » ، حذف « فإن » ، وعطف الكلام بعضه على بعض فاضطرب اضطراباً فاحشاً .

(٣) فى المطبوعة : « الذى ظنوا أنهم نزهوا ربهم عنه » ، سبحانه وتعالى ، ولكن ما فعله الناشر بنص المخطوطة جعل هذا الكلام كله لامعنى له . وكان فى المخطوطة : « « محدوارهم » ، مضطربة الكتابة ، فأساء الناشر قراءتها ، وأبلغ فى الإساءة حين غير الكلام على الوجه الذى نشره به .

(٤) فى المطبوعة والمخطوطة : « إن عرضت به حاجة » ، وهو غير عربى ، عربيته ما أثبت .

(٥) فى المطبوعة : « فأنى ذلك من مسألة الآية » ، وفى المخطوطة : « فإن ذلك » وصواب ذلك ما أثبت .

٨٥/٧ قلوبنا ونعلم أنْ قد صدقتنا» . فقد أنبأ هذا من قِيلهم ، [١] أنهم لم يكونوا يعلمون أن عيسى قد صدَقهم ، ولا اطمأنت قلوبهم إلى حقيقة نبوّته . فلا بيان أبين من هذا الكلام ، فى أن القوم كانوا قد خالط قلوبَهم مرضٌ وشك فى دينهم وتصديق رسولهم ، وأنهم سألوا ما سألوا من ذلك اختباراً .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٩٩٥ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ليث ، عن عقيل ، عن ابن عباس : أنه كان يحدِّث عن عيسى صلى الله عليه وسلم : أنه قال لبنى إسرائيل : هل لكم أن تصوموا لله ثلاثين يوماً ، ثم تسألوه فيعطيكم ما سألتم ؟ فان أجرَ العامل على من عمل له ! ففعلوا ، ثم قالوا : يا معلِّم الخير ، قلت لنا : « إن أجر العامل على من عمل له » ، وأمرتنا أن نصوم ثلاثين يوماً ، ففعلنا ، ولم نكن نعمل لأحدٍ ثلاثين يوماً إلاّ أطعمنا حين نفرُغ طعاماً ، فهل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء ؟ قال عيسى : « اتقوا الله إن كنتم مؤمنين » = « قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبُنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين » ، إلى قوله : « لا أعذبه أحداً من العالمين » . قال : فأقبلت الملائكة تطير بمائدةٍ من السماء عليها سبعةُ أحوات وسبعة أرغفة ، حتى وضعتها بين أيديهم ، فأكل منها آخر الناس كما أكل منها أوّلهم .

١٢٩٩٦ ــ حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء » ، قالوا : هل يطيعك ربُّك ، إن سألته ؟ فأنزل الله عليهم مائدة من السماء فيها جميع الطَّعام إلاّ اللحم ، فأكلوا منها .

* * *

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « فقد أنبأ هذا عن قيلهم » ، وهو خطأ محض ، مخل بالسياق .

وأما « المائدة » فإنها « الفاعلة » من : « ماد فلان القوم يَميدهمْ مَيْداً » ، إذا أطعمهم ومارهم ، ومنه قول رؤبة :

نُهْدِي رُؤُوسَ المُتْرَفِينَ الأَنْدَادْ إِلَى أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ المُمْتَادْ (١)

يعنى بقوله : « الممتاد » المستعْطَى . فـ « المائدة » المطعِمة ، سميت « الخوان » بذلك ، لأنها تطعم الآكل ممّا عليها . و « المائد » ، المُدَار به فى البحر ، يقال : « مادَ يَميدُ مَيْداً » .

* * *

وأما قوله : «قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين » ، فإنه يعنى : قال عيسى للحواريّين القائلين له : « هل يستطيع ربك أن ينزِّل علينا مائدة من السماء » = راقبوا الله ، أيها القوم ، وخافوه ، (٢) أن يَنْزل بكم من الله عقوبة على قولكم هذا ، فإن الله لا يعجزه شىء أراده . وفى شكّكم فى قدرة الله على إنزال مائدة من السماء ، كفرٌ به ، فاتقوا الله أن يُنْزِل بكم نقمته = « إن كنتم مؤمنين » ، يقول : إن كنتم مصدقىَّ على ما أتوعدكم به من عقوبة الله إياكم على قولكم : « هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء » ؟

* * *

(١) ديوانه : ٤٠ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ١٨٣ ، واللسان (ميد) ، وسيأتى فى التفسير ١٢ : ٨٤ (بولاق) ، من رجز تمدح فيه بنفسه ، ومدح قومه تميما وسعداً وخندفاً . ثم قبله فى آخرها يذكر قومه :

نَكْفِي قُرَيْشاً مَنْ سَعَى بِالإِفْسَادْ مِنْ كُلِّ مَرْهُوبِ الشِّقَاقِ جَحَّادْ
وَمُلْحِدٍ خَالَطَ أَمْرَ الإِلْحَادْ

وقوله : « نهدى » بالنون ، لا بالتاء كما فى لسان العرب ، وكما كان فى المطبوعة هنا . و « المترفون » : المتنعمون المتوسعون فى لذات الدنيا وشهواتها . و « الأنداد » جمع « ند » (بكسر النون) وهو هنا بمعنى « الضد » ، يقال للرجل إذا خالفك ، فأردت وجهاً تذهب إليه ، ونازعك فى ضده : « هو ندى ، ونديدى » . ويأتى أيضاً بمعنى « المثل والشبيه » . ورواية الديوان ، ورواية أبى جعفر فى المكان الآتى بعد : « الصداد » ، جمع « صاد » ، وهو المعرض المخالف . يقول : نقتل الخارجين على أمير المؤمنين ، ثم نهدى إليه رؤوسهم ، وهو المسئول دون الناس .

(٢) فى المطبوعة : و « خافوا » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

القول فى تأويل قوله ﴿ قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ (١١٣)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : قال الحواريون مجيبى عيسى على قوله لهم : « اتقوا الله إن كنتم مؤمنين » ، فى قولكم لى : « هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء » = : إنا إنما قلنا ذلك، وسألناك أن تسأل لنا ربك لنأكل من المائدة، فنعلم يقيناً قدرته على كل شىء = «وتطمئن قلوبنا »، يقول : وتسكن قلوبنا ، وتستقرّ على وحدانيته وقدرته على كل ما شاء وأراد[1] = « ونعلم أن قد صدقتنا » ، ونعلم أنك لم تكذبنا فى خبرك أنك لله رسول مرسل ونبىّ مبعوث = « ونكون عليها » ، يقول : ونكون على المائدة = « من الشاهدين » ، يقول : ممن يشهد أن الله أنزلها حجةً لنفسه علينا فى توحيده وقدرته على ما شاء ، ولك على صدقكَ فى نبوّتك .[2]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ (١١٤)

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن نبيه عيسى صلى الله عليه وسلم، أنه أجاب القوم إلى ما سألوه من مسألة ربه مائدةً تنزل عليهم من السماء .

* * *

(١) انظر تفسير « الاطمئنان » فيما سلف ٥ : ٩/٤٩٢ : ١٦٥ .
(٢) انظر تفسير « الشاهد » فيما سلف من فهارس اللغة (شهد) .

ثم اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : « تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا » .
فقال بعضهم : معناه : نتخذ اليومَ الذى نزلت فيه عيداً نُعَظِّمه نحن ومن بعدَنا.

* ذكر من قال ذلك :

١٢٩٩٧ ــ حدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا » ، يقول : نتخذ اليوم الذى نزلت فيه عيداً نعظِّمه نحن ومن بعدنا . ٨٦/٧

١٢٩٩٨ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « تكون لنا عيداً لأوّلنا وآخرنا » ، قال : أرادوا أن تكون لعَقِبهم من بعدهم .

١٢٩٩٩ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج، عن ابن جريج قوله : « أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا » ، قال : الذين هم أحياء منهم يومئذ = « وآخرنا » ، من بعدهم منهم .

١٣٠٠٠ ــ حدثنى الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، قال سفيان : « تكون لنا عيداً » ، قالوا : نصلى فيه . قال نزلت مرتين .

* * *

وقال آخرون : معناه : نأكل منها جميعاً .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٠٠١ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ليث ، عن عقيل ، عن ابن عباس أنه قال : أكل منها = يعنى : من المائدة = حين وضعت بين أيديهم ، آخر الناس ، كما أكل منها أولهم .

* * *

وقال آخرون : معنى قوله : « عيداً » ، عائدة من الله تعالى ذكره علينا ، وحجة وبرهاناً .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال بالصواب ، قولُ من قال : « معناه : تكون لنا عيداً ، نعبد ربنا فى اليوم الذى تنزل فيه ، ونصلى له فيه ، كما يعبد الناس فى أعيادهم » ، لأن المعروف من كلام الناس المستعمل بينهم فى « العيد » ، ما ذكرنا ، دون القول الذى قاله من قال : « معناه : عائدة من الله علينا » . وتوجيه معانى كلام الله إلى المعروف من كلام من خوطب به ، أولى من توجيهه إلى المجهول منه ، ما وجد إليه السبيل .

* * *

وأما قوله : « لأولنا وآخرنا » ، فإن الأولى من تأويله بالصواب ، قولُ من قال : « تأويله : للأحياء منا اليوم ، ومن يجىء بعدنا منا » ، للعلة التى ذكرناها فى قوله : « تكون لنا عيداً » ، لأن ذلك هو الأغلب من معناه .

* * *

وأما قوله : « وآية منك » ، فإن معناه : وعلامةً وحجة منك يا رب ، على عبادك فى وحدانيتك ، وفى صدق على أنى رسولٌ إليهم بما أرسلتنى به [1] = « وارزقنا وأنت خير الرازقين » ، وأعطنا من عطائك ، فإنك يا رب خير من يعطى ، وأجود من تفضَّل ، لأنه لا يدخل عطاءه منٌّ ولا نكَد . [2]

* * *

وقد اختلف أهل التأويل فى « المائدة » ، هل أنزلت عليهم ، أم لا ؟ وما كانت ؟

فقال بعضهم : نزلت ، وكانت حوتاً وطعاماً ، فأكل القوم منها ، ولكنها رفعت بعد ما نزلت بأحداثٍ منهم أحدثوها فيما بينهم وبين الله تعالى ذكره .

ذكر من قال ذلك :

١٣٠٠٢ــ حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا

---

(١) انظر تفسير « آية » فيما سلف من فهارس اللغة (أيى) .

(٢) وانظر تفسير « الرزق » فيما سلف من فهارس اللغة (رزق) .

شعبة ، عن أبي إسحق ، عن أبي عبد الرحمن السلمي قال : نزلت المائدة ، خبزاً وسمكاً .

١٣٠٠٣ – حدثني الحسين بن علي الصدائي قال ، حدثنا أبي ، عن الفضيل ، عن عطية قال : « المائدة » ، سمكة فيها طعم كلّ طعام

١٣٠٠٤ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبيد الله ، عن فضيل ، عن مسروق ، عن عطية قال : « المائدة » ، سمك فيه من طعم كل طعام .

١٣٠٠٥ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن آدم ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحق ، عن أبي عبد الرحمن قال : نزلت المائدة خبزاً وسمكاً .

١٣٠٠٦ – حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : نزلت على عيسى بن مريم والحواريين ، خِوانٌ عليه خبز وسمك ، يأكلون منه أينما نزلوا إذا شاؤوا .

١٣٠٠٧ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا المنذر بن النعمان : أنه سمع وهب بن منبه يقول في قوله : « أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً » ، قال : نزل عليهم قرصة من شعير وأحوات = قال الحسن ، قال أبو بكر : [1] فحدّثت به عبد الصمد بن معقل فقال : سمعت وهباً ، وقيل له : وما كان ذلك يُغْني عنهم ؟ فقال : لا شيء ، ولكن الله حشَا بين أضعافهن البركة ، فكان قوم يأكلون ثم يخرجون ، ويجيء آخرون فيأكلون ثم يخرجون ، حتى أكل جميعهم وأفضَلُوا .

١٣٠٠٨ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبيد الله ، عن إسرائيل ، عن أبي يحيى ، عن مجاهد قال : هو الطعام ينزل عليهم حيث نزلوا .

١٣٠٠٩ – حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

---

(١) « أبو بكر » هو « عبد الرزاق » ، وهو : « عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري » .

عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره : « مائدة من السماء » ، قال : مائدة عليها طعام ، أُتوا بها ؛ حين عرض عليهم العذاب إن كفروا . ألوان من طعام ينزل عليهم .(١)

١٣٠١٠ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن أبي معشر ، عن إسحق بن عبد الله : أن المائدة نزلت على عيسى بن مريم ، عليها سبعة أرغفة وسبعة أحْوات ، يأكلون منها ما شاؤوا . قال : فسرق بعضهم منها وقال : « لعلها لا تنزل غداً ! » ، فرفعت . ٨٧/٧

١٣٠١١ ــ حدثنا المثنى قال ، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا داود ، عن سماك بن حرب ، عن رجل من بني عجل قال : صليت إلى جنب عمار بن ياسر ، فلما فرغ قال : هل تدري كيف كان شأن مائدة بني إسرائيل ؟ قال فقلت : لا ! قال : إنهم سألوا عيسى بن مريم مائدة يكون عليها طعام يأكلون منه لا ينفد . قال : فقيل لهم : فإنها مقيمة لكم ما لم تخبأوا ، أو تخونوا ، أو ترفعوا ، فإن فعلتم فإنيّ أعذبكم عذاباً لا أعذّبه أحداً من العالمين ! قال : فما تمّ يومهم حتى خبأوا ورَفعوا وخانوا ، فعذبوا عذاباً لم يعذبه أحد من العالمين . وإنكم معشر العرب ، كُنتم تتْبعون أذنابَ الإبل والشاء ، فبعث الله فيكم رسولاً من أنفسكم ، تعرفون حسبه ونسبه ، وأخبركم على لسان نبيكم أنكم ستظهرون على العرَب ، ونهاكم أن تكنزوا الذهبَ والفضة . وايمْ الله . لا يذهبُ الليلُ والنهارُ حتى تكنزوهما ، ويعذِّبكم عذاباً أليماً .

١٣٠١٢ ــ حدثنا الحسن بن قزعة البصري قال ، حدثنا سفيان بن حبيب قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن خلاس بن عمرو ، عن عمار بن ياسر

---

(١) في المطبوعة ، غير هذه العبارة تغيراً شاملاً مزيلاً لمعناها ، فكتب : مائدة عليها طعام ، أبوها حين عرض عليهم العذاب إن كفروا ، فأبوا أن تنزل عليهم » ، وأثبت ما في المخطوطة . أما المعنى الذي صحح الناشر الأول عليه هذا الأثر ، فهو مخالف لهذا كل المخالفة ، لأنه من قول من قال : « لم تنزل على بني إسرائيل مائدة » ، وهو قول مروي عن مجاهد فيما سيأتي رقم : ١٣٠٢١ .

قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نزلت المائدة خبزاً ولحماً ، وأُمروا أن لا يخونوا ولا يدّخروا ولا يرفعوا لغدٍ ، فخانوا وادّخروا ورفعوا ، فمسخوا قردة وخنازير . (١)

١٣٠١٣ــ حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع قال، حدثنا يوسف بن خالد قال ، حدثنا نافع بن مالك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، فى المائدة قال : كانت طعاماً ينزل عليهم من السماء حيثما نزلوا .

* * *

وقال آخرون : كانت المائدة تنزل وعليها ثمرٌ من ثمار الجنة .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٠١٤ــ حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا ابن أبي عدى ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن خلاس بن عمرو ، عن عمار قال : نزلت المائدة وعليها ثمرٌ من ثمر الجنة ، فأمروا أن لا يخبأوا ولا يخونوا ولا يدخروا ، قال : فخان القوم وخبأوا وادّخروا ، فحوّلهم الله قردة وخنازير . (٢)

١٣٠١٥ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : ذُكر لنا أنها كانت مائدة ينزل عليها الثمرُ من ثمار الجنة ، وأمروا أن لا

(١) الأثر : ١٣٠١٢ – « الحسن بن قزعة بن عبيد الهاشمى البصرى » ، ثقة . مضى برقم : ٨٢٨١ .

و « سفيان بن حبيب البصرى » ، ثقة ، مضى برقم : ١١٣٠٢ ، ١١٣٢١ .

و « خلاس بن عمرو الهجرى » ، مضى مراراً ، منها : ٤٥٥٧ ، ٥١٣٤ ، وغيرهما .

وكان فى المطبوعة : « جلاس بن عمرو » ، وهو خطأ .

وهذا الخبر ، رواه الترمذى فى كتاب التفسير من سننه ، بإسناده عن الحسن بن قزعة ، ثم قال : « هذا حديث رواه أبو عاصم وغير واحد ، عن سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن خلاس، عن عمار ، موقوفاً . ولا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث الحسن بن قزعة = حدثنا حميد بن مسعدة ، حدثنا سفيان بن حبيب ، عن سعيد بن أبي عروبة، نحوه، ولم يرفعه . وهذا أصح من حديث الحسن ابن قزعة ، ولا نعرف للحديث المرفوع أصلا » .

وانظر الأثر التالى رقم : ١٣٠١٤ ، وهو الخبر الموقوف .

(٢) الأثر : ١٣٠١٤ – انظر التعليق على رقم : ١٣٠١٢ ، وكان فى المطبوعة هنا أيضاً « جلاس بن عمرو » وهو خطأ .

يخبأوا ولا يخونوا ولا يدخروا لغد ، بلاء ابتلاهم الله به ،[١] وكانوا إذا فعلوا شيئاً من ذلك ، أنبأهم به عيسى ، فخان القوم فيه فخبأوا وادّخروا لغدٍ .

* * *

وقال آخرون : كان عليها من كلّ طعام إلا اللحم .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٠١٦ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا جرير ، عن عطاء، عن ميسرة قال : كانت إذا وضعت المائدة لبنى إسرائيل ، اختلفت عليها الأيدى بكل طعام .

١٣٠١٧ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن آدم ، عن شريك ، عن عطاء ، عن ميسرة وزاذان قالا : كانت الأيدى تختلف عليها بكل طعام .

١٣٠١٨ ــ حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان الثورى ، عن عطاء بن السائب ، عن زاذان وميسرة ، فى : « هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدةً من السماء » ، قالا : رأوا الأيدى تختلف عليها بكل شىء إلاّ اللحم .[٢]

* * *

وقال آخرون : لم ينزل الله على بنى إسرائيل مائدة .

* * *

ثم اختلف قائلو هذه المقالة .

فقال بعضهم : إنما هذا مثل ضربه الله تعالى ذكره لخلقه ، نهاهم به عن مسألة نبىّ الله الآيات .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٠١٩ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن آدم ، عن شريك ،

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « أبلاهم الله به » ، وهو لا يصح ، صواب قراءته ما أثبت .

(٢) الأثران : ١٣٠١٧ ، ١٣٠١٨ – « زاذان الكندى الضرير » ، مضى برقم : ٩٥٠٨ .

عن ليث، عن مجاهد فى قوله : « أنزل علينا مائدة من السماء » ، قال : مثل ضُرب، لم ينزل عليهم شيء .

* * *

وقال آخرون : إنّ القوم لما قيل لهم : « فمن يكفر بعدُ منكم فإنى أعذّبه عذاباً لا أعذّبه أحداً من العالمين» ، استعفَوْا منها فلم تنزل .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٠٢٠ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : كان الحسن يقول : لما قيل لهم : فمن يكفر بعد منكم » ، إلى آخر الآية ، قالوا : لا حاجة لنا فيها ! فلم تنزل .

١٣٠٢١ ــ حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن منصور بن زاذان ، عن الحسن: أنه قال فى المائدة : لم تنزل .[1]

١٣٠٢٢ ــ حدثنى الحارث قال، حدثنا القاسم بن سلام قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قال : مائدة عليها طعام ، أبوها حين عرض عليهم العذاب إن كفروا ، فأبوا أن تَنْزِل عليهم .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول عندنا فى ذلك أن يقال : إن الله تعالى ذكره أنزل المائدة على الذين سألوا عيسى مسألتَه ذلك ربَّه . ٨٨/٧

وإنما قلنا ذلك ، للخبر الذى روينا بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأهل التأويل من بعدهم ، غير من انفرد بما ذكرنا عنه .

وبعدُ ، فإن الله تعالى ذكره لا يخلف وعدَه ، ولا يقع فى خبره الْخُلف ، وقد قال تعالى ذكره مخبراً فى كتابه عن إجابة نبيه عيسى صلى الله عليه وسلم حين سأله ما سأله من ذلك: « إنى منزِّلها عليكم » ، وغير جائز أن يقول تعالى ذكره :

---

(١) الأثر : ١٣٠٢١ – « منصور بن زاذان الثقفى الواسطى » ، أبو المغيرة . ثقة ، روى عن أبى العالية ، وعطاء بن أبى رباح ، والحسن ، وابن سيرين . مترجم فى التهذيب .

« إنى منزلها عليكم » ، ثم لا ينزلها ، لأن ذلك منه تعالى ذكره خبر ، ولا يكون منه خلاف ما يخبر . ولو جاز أن يقول : « إنى منزلها عليكم » ، ثم لا ينزلها عليهم ، جاز أن يقول : « فمن يكفر بعد منكم فإنىّ معذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين » ، ثم يكفر منهم بعد ذلك ، فلا يعذّبه ، فلا يكون لوعده ولا لوعيده حقيقة ولا صحة . وغير جائز أن يوصف ربنا تعالى ذكره بذلك .

* * *

وأما الصواب من القول فيما كان على المائدة ، فأن يقال : كان عليها مأكول . وجائز أن يكون كان سمكاً وخبزاً ، وجائزٌ أن يكون كانَ ثمراً من ثمر الجنة ، وغيرُ نافع العلم به ، ولا ضارّ الجهل به ، إذا أقرّ تالى الآية بظاهر ما احتمله التنزيل .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (١١٥)

قال أبو جعفر : وهذا جواب من الله تعالى ذكره القومَ فيما سألوا نبيّهم عيسى مسألةَ ربهم ، من إنزاله مائدة عليهم . فقال تعالى ذكره : إنى منزلها عليكم ، أيها الحواريون ، فمطعمكموها = « فمن يكفر بعد منكم » ، يقول : فمن يجحد بعد إنزالها عليكم ، وإطعاميكموها — منكم رسالتى إليه ، وينكر نبوة نبيِّى عيسى صلى الله عليه وسلم ، ويخالفْ طاعتى فيما أمرته ونهيته = « فإنى أعذبه عذاباً لا أعذبه أحد من العالمين » ، من عالمى زمانه . ففعل القوم ، فجحدوا وكفروا بعد ما أنزلت عليهم ، فيما ذكر لنا ، فعذبوا ، فيما بلغنا ، بأن مُسِخوا قردة وخنازير ، كالذى :—

١٣٠٢٤ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « إنى منزلها عليكم » الآية ، ذكر لنا أنهم حوِّلوا خنازير .

١٣٠٢٥ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الوهاب ومحمد بن أبي عدى ، ومحمد بن جعفر ، عن عوف ، عن أبي المغيرة القوّاس ، عن عبد الله بن عمرو قال : إن أشدّ الناس عذاباً ثلاثة : المنافقون ، ومن كفر من أصحاب المائدة ، وآل فرعون .[1]

١٣٠٢٦ ــ حدثنا الحسن بن عرفة قال ، حدثنا المعتمر بن سليمان ، عن عوف قال : سمعت أبا المغيرة القوّاس يقول : قال عبد الله بن عمرو : إنّ أشد الناس عذاباً يوم القيامة : من كفر من أصحاب المائدة، والمنافقون ، وآل فرعون .[1]

١٣٠٢٧ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « فمن يكفر بعد منكم » ، بعد ما جاءته المائدة = « فإنى أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين » ، يقول : أعذبه بعذاب لا أعذبه أحداً من العالمين غير أهل المائدة .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم » ، « إذ قال الله يا عيسى بن مريم أ أنت قلت للناس اتخذونى وأمّىَ إلهين من دون الله » .

* * *

(١) الأثران : ١٣٠٢٥ ، ١٣٠٢٦ – « أبو المغيرة القواس » ، روى عن عبد الله ابن عمرو . روى عنه عوف . وسئل أبو زرعة عن اسمه فقال : « لا أعلم أحداً يسميه » . ضعفه سليمان التيمى ، ووثقه ابن معين . مترجم فى الكنى للبخارى : ٧٠ ، وابن أبى حاتم ٤/٢/٤٣٩ .

وقيل : إن الله قال هذا القولَ لعيسى حين رفعه إليه فى الدنيا .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٠٢٨ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وإذ قال الله يا عيسى بن مريم أ أنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله » ، قال : لما رفع الله عيسى بن مريم إليه ، قالت النصارى ما قالت ، وزعموا أنّ عيسى أمرَهم بذلك ، فسأله عن قوله فقال : « سبحانك ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك إنك أنت علام الغيوب » إلى قوله : « وأنت على كل شىء شهيد » .

* * *

وقال آخرون : بل هذا خبر من الله تعالى ذكره عن أنه يقول لعيسى ذلك فى القيامة .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٠٢٩ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج : « وإذا قال الله يا عيسى بن مريم أ أنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله » ، قال : والناس يسمعون ، فراجعه بما قد رأيت ، وأقرّ له بالعبودية على نفسه ، فعلم من كان يقول فى عيسى ما يقول : أنه إنما كان يقول باطلاً . ٨٩/٧

١٣٠٣٠ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن عطاء ، عن ميسرة قال : قال الله : يا عيسى ، أ أنت قلت للناس اتخذونى وأمّى إلهين من دون الله ؟ فأُرْعِدت مفاصله، وخشى أن يكون قد قال، فقال : سبحانك، إن كنت قلته فقد علمته = الآية .

١٣٠٣١ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر ،

عن قتادة فى قوله : « يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله » ، متى يكون ذلك ؟ قال : يوم القيامة ، ألا ترى أنه يقول : « هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم » ؟

* * *

= فعلى هذا التأويل الذى تأوّله ابن جريج ، يجب أن يكون « وإذ » بمعنى : و« إذا » ، كما قال فى موضع آخر : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا ﴾ ، [سورة سبأ : ٥١] ، بمعنى : يفزعون ، وكما قال أبو النجم :

ثُمَّ جَزَاهُ اللهُ عَنَّا إِذْ جَزَى ... جَنَّاتِ عَدْنٍ فِى العَلالِيِّ العُلَى (١)

والمعنى : إذا جزى ، وكما قال الأسود : (٢)

فَأَلآنَ ، إِذْ هَازَلْتُهُنَّ ، فإنَّمَا ... يَقُلْنَ : أَلا لَمْ يَذْهَبِ الشَّيْخُ مَذْهَبَا !! (٣)

بمعنى : إذا هازلتهن .

---

(١) الأضداد لابن الأنبارى : ١٠٢ ، والصاحبى : ١١٢ ، واللسان (طها) وسيأتى بعد قليل فى هذا الجزء ص : ٣١٧ ، بزيادة بيت . وقوله : « العلالى » ، جمع « علية » (بكسر العين ، وتشديد اللام المكسورة ، والياء المشددة) : وهى الغرفة العالية من البيت . وأرد بذلك : « فى عليين » ، المذكورة فى القرآن . وقد قال هدبة من خشرم أيضاً ، فتصرف :

كأنَّ حَوْطاً ، جزاهُ اللهُ مَغْفِرَةً ... وَجَنَّةً ذاتَ عِلِّيٍّ وأَشْرَاعِ

و« الأشراع » ، السقائف .

(٢) هو الأسود بن يعفر النهشلى ، أعشى بنى نهشل .

(٣) ديوان الأعشين : ٢٩٣ ، والأضداد لابن الأنبارى : ١٠١ ، من قصيدة له ، ذهب أكثرها فلم يوجد منها فى الكتب المطبوعة ، غير هذا البيت ، وخمسة أبيات أخرى ، فى ديوانه ، وفى العينى (هامش خزانة الأدب ٤ : ١٠٣) ، وهى أبيات جياد :

صَحَا سَكَرٌ مِنْه طَوِيلٌ بِزَيْنَبَا ... تَعَاقَبَهُ لَمَّا اسْتَبَانَ وجَرَّبَا

وَأَحْكَمَهُ شَيْبُ القَذَالِ عَنِ الصِّبَا ... فَكَيْفَ تَصَابِيه وَقَدْ صَار أَشْيَبَا ؟

وَكَانَ لَهُ ، فِيمَا أَفَادَ ، خَلائِلٌ ... عَجِلْنَ ، إِذَا لاَقَيْنَهُ ، قُلْنَ : مَرْحَبَا !!

فأَصْبَحْنَ لاَ يَسْأَلْنَهُ عَنْ بِمَا بِهِ ... أَصَعَّدَ فِى عُلْوِ الهَوَى أم تَصَوَّبَا ؟

طَوَامِحُ بالأَبْصَارِ عَنْه ، كَأَنَّمَا ... يَرَيْنَ عَلَيْهِ جُلَّ أَدْهَمَ أَجْرَبَا

وكأنّ من قال فى ذلك بقول ابن جريج هذا ، وجّه تأويل الآية إلى : « فمن يكفر بعدُ منكم فإنّى أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين » فى الدنيا = وأعذبه أيضاً فى الآخرة : « إذ قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله » .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين عندنا بالصواب فى ذلك ، قولُ من قال بقول السدى ، وهو أن الله تعالى ذكره قال ذلك لعيسى حين رفعه إليه = وأن الخبرَ خبرٌ عما مضى ، لعلّتين :

إحداهما : أن « إذْ » إنما تصاحب = فى الأغلب من كلام العرب المستعمل بينها = الماضىَ من الفعل ، وإن كانت قد تدخلها أحياناً فى موضع الخبر عما يحدث ، إذا عرف السامعون معناها . وذلك غير فاشٍ ، ولا فصيح فى كلامهم ،[1] وتوجيه معانى كلام الله تعالى إلى الأشهر الأعرف ما وجد إليه السبيل ،[2] أولى من توجيهها إلى الأجهل الأنكر .

والأخرى : أن عيسى لم يشك هو ولا أحد من الأنبياء ، أن الله لا يغفر لمشرك مات على شركه ، فيجوز أن يُتَوهم على عيسى أن يقول فى الآخرة مجيباً لربه تعالى ذكره : إن تعذّب من اتخذنى وأمى إلهين من دونك فإنهم عبادك ، وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم .

* * *

فإن قال قائل : وما كان وجه سؤال الله عيسى : « أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله » ، وهو العالم بأن عيسى لم يقل ذلك ؟

قيل : يحتمل ذلك وجهين من التأويل :

---

(١) انظر ما سلف من القول فى « إذ » و « إذا » ١ : ٣٤٩ - ٤٤٤ ، ٣/٤٩٣ : ٩٢ ، ٦/٩٨ : ٤٠٧ ، ٧/٥٥٠ : ٩/٣٣٣ : ٦٢٧ . وانظر ما سيأتى ص : ٣١٧

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « فتوجيه » بالفاء ، والجيد ما أثبت .

أحدهما : تحذير عيسى عن قيل ذلك ونهيُه ، كما يقول القائل لآخر : « أفعلت كذا وكذا » ؟ مما يعلم المقولُ له ذلك أن القائل يستعظم فعل ما قال له : « أفعلته » ، على وجه النهى عن فعله ، والتهديد له فيه .

والآخر : إعلامه أنّ قومه الذين فارقهم قد خالفوا عهده ، وبدّلوا دينهم بعده . فيكون بذلك جامعاً إعلامَه حالَهم بعده ، وتحذيراً له قيله .[1]

* * *

قال أبو جعفر : وأما تأويل الكلام ، فإنه : « أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين » ، أى : معبودين تعبدونهما من دون الله . قال عيسى : تنزيهاً لك يا رب وتعظيماً أن أفعل ذلك أو أتكلم به[2] =« ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق »، يقول : ليس لى أن أقول ذلك ، لأنى عبد مخلوق ، وأمى أمةٌ لك، وكيف يكون للعبد والأمة ادّعاء ربوبية؟ =[3] « إن كنت قلته فقد علمته » ، يقول : إنك لا يخفى عليك شىء ، وأنت عالم أنى لم أقل ذلك ولم آمرُهم به .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ (١١٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، مخبراً عن نبيه عيسى صلى الله عليه وسلم : أنه يبرأ إليه مما قالت فيه وفى أمه الكفرةُ من النصارى ، أن يكون دعاهم إليه أو أمرهم به ، فقال : « سبحانك ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق إن كنت

(١) فى المطبوعة : « وتحذيره » ، غير ما كان فى المخطوطة لغير طائل .

(٢) انظر تفسير « سبحان » فيما سلف ١ : ٤٧٤ – ٤٧٦ ، ٢/٤٩٥ : ٦/٥٣٧ : ٤٢٣.

(٣) فى المطبوعة : « فهل يكون للعبد » ، وفى المخطوطة : « فكون يكون للعبد » ، هكذا . ورجحت قراءتها كما أثبتها .

قلته فقد علمته » . ثم قال : « تعلم ما فى نفسى » ، يقول : إنك ، يا رب ، لا يخفى عليك ما أضمرته نفسى مما لم أنطق به ولم أظهره بجوارحى ، فكيف بما قد نطقتُ به وأظهرته بجوارحى ؟ يقول : لو كنت قد قلت للناس : « اتخذونى وأمى إلهين من دون الله » ، كنت قد علمته ، لأنك تعلم ضمائر النفوس مما لم تنطق به ، فكيف بما قد نطقت به ؟ = « ولا أعلم ما فى نفسك » ، يقول : ولا أعلم أنا ما أخفيته عنى فلم تطلعنى عليه ، لأنى إنما أعلم من الأشياء ما أعلمتنيه = « إنك أنت علاّم الغيوب » ، يقول : إنك أنت العالم بخفيّات الأمور التى لا يطلع عليها سواك ، ولا يعلمها غيرك .[1] ٩٠/٧

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (١١٧)

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن قول عيسى ، يقول : ما قلت لهم إلا الذى أمرتنى به من القول أن أقوله لهم ، وهو أن قلت لهم : « اعبدوا الله ربى وربكم » = « وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم » ، يقول : وكنت على ما يفعلونه وأنا بين أظهرهم شاهداً عليهم وعلى أفعالهم وأقوالهم[2] = « فلما توفيتنى » ،

---

(١) انظر تفسير « علام الغيوب » فيما سلف قريباً : ٢١١ = وتفسير « الغيب » ١ : ٢٣٦ ، ٦/٢٣٧ : ١٠/٤٠٥ : ٥٨٥

(٢) انظر تفسير : « شهيد » فيما سلف من فهارس اللغة (شهد) = وتفسير « ما دام » فيما سلف ١٠ : ١١/١٨٥ : ٧٤ .

يقول : فلما قبضتني إليك[١] = «كنت أنت الرقيب عليهم» ، يقول : كنت أنت الحفيظ عليهم دوني ، [٢] لأني إنما شهدت من أعمالهم ما عملوه وأنا بين أظهرهم .

وفي هذا تبيانُ أن الله تعالى ذكره إنما عرّفه أفعالَ القوم ومقالتهم بعد ما قبضه إليه وتوفاه بقوله : «أأنت قلت للناس اتخذوني وأمّيَ إلهين من دون الله» .

= «وأنت على كل شيء شهيد» يقول : وأنت تشهد على كل شيء ، لأنه لا يخفى عليك شيء . وأما أنا ، فإنما شهدت بعض الأشياء ، وذلك ما عاينت وأنا مقيم بين أظهر القوم ، فإنما أنا أشهد على ذلك الذي عاينت ورأيتُ وشهدت .

* * *

وبنحو الذي قلنا في قوله : «كنت أنت الرقيب عليهم» ، قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك :

١٣٠٣٢ – حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : «كنت أنت الرقيب عليهم» ، أما «الرقيب» ، فهو الحفيظ .

١٣٠٣٣ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : «كنت أنت الرقيب عليهم» ، قال : الحفيظ .

* * *

وكانت جماعة من أهل العلم تقول : كان جواب عيسى الذي أجاب به ربَّه ، من الله تعالى ، توقيفاً منه له فيه .[٣]

* ذكر من قال ذلك :

١٣٠٣٤ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن يمان ، عن سفيان ، عن معمر ،

---

(١) انظر تفسير «توفاه» فيما سلف ٦ : ٤٥٥ – ٨/٤٦١ : ٩/٧٣ : ١٠٠ .

(٢) انظر تفسير «الرقيب» فيما سلف ٧ : ٥٢٣ .

(٣) في المطبوعة والمخطوطة : «توفيقاً» (بالفاء قبل القاف) ، في هذا الموضع وما يليه . وهو خطأ من الناسخ والناشر لاشك فيه ، صوابه ما أثبت . يقال : «وقفت الرجل على الكلمة توقيفاً» ، إذا علمته الكلمة لم يكن يعلمها ، أو غابت عنه . أي أنها كانت من تعليم الله إياه ، لم يقلها من عند نفسه .

عن ابن طاوس ، عن أبيه : « أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق » ، قال : الله وقّفه .[1]

١٣٠٣٥ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو داود الحفرى قال ، قرئ على سفيان ، عن معمر ، عن ابن طاوس ، عن أبيه طاوس قال : احتج عيسى ، والله وقّفه : « أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله » ، الآية .

١٣٠٣٦ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن عطاء ، عن ميسرة قال : قال الله تعالى ذكره : « يا عيسى أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله » ؟ قال : فأُرعدت مفاصله ، وخشى أن يكون قد قالها ، فقال : « سبحانك ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك إنك أنت علام الغيوب » .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (١١٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : إنْ تعذب هؤلاء الذين قالوا هذه المقالة ، بإماتتك إياهم عليها = « فإنهم عبادك » ، مستسلمون لك ، لا يمتنعون مما أردت بهم ، ولا يدفعون عن أنفسهم ضرًّا ولا أمراً تنالهم به = « وإن تغفر لهم » ، بهدايتك إياهم إلى التوبة منها ، فتستر عليهم = « فإنك أنت العزيز » ،[2] فى

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « الله وفقه » ، وانظر التعليق السالف ، وكذلك ما سيأتى فى الأثر التالى .

(٢) انظر تفسير « العباد » ، و « المغفرة » ، و « العزيز » ، و « الحكيم » فيما سلف من فهارس اللغة (عبد) ، (غفر) ، (عزز) ، (حكم) .

انتقامه ممن أراد الانتقام منه، لا يقدر أحدٌ يدفعه عنه = « الحكيم » ، فى هدايته من هدى من خلقه إلى التوبة ، وتوفيقه من وفّق منهم لسبيل النجاة من العقاب ، كالذى : —

١٣٠٣٧ — حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى فى قوله : « إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم » ، فتخرجهم من النصرانية ، وتهديهم إلى الإسلام = « فإنك أنت العزيز الحكيم » . وهذا قول عيسى فى الدنيا .

١٣٠٣٨ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم » ، قال : والله ما كانوا طعّانين ولا لعّانين .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة فى قراءة قوله : « هذا يوم ينفع الصادقين » . فقرأ ذلك بعض أهل الحجاز والمدينة : ﴿ هٰذَا يَوْمَ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ ﴾ ، بنصب « يوم » . ٩١/٧

* * *

وقرأه بعض أهل الحجاز وبعض أهل المدينة ، وعامة قرأة أهل العراق : ﴿ هٰذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ ﴾ ، برفع « يوم » . فمن رفعه رفعه بـ « هذا » ، وجعل « يوم » اسماً ، وإن كانت إضافته غير محضة ، لأنه قد صار كالمنعوت .[1]

* * *

(١) فى المطبوعة : « لأنه صار » ، أسقط « قد » .

وكان بعض أهل العربية يزعم أن العرب يعملون فى إعراب الأوقات مثل « اليوم » و« الليلة » ، عملهم فيما بعدها . إن كان ما بعدها رفعاً رفعوها ، كقولهم : « هذا يومُ يركب الأمير » و « ليلةُ يصدر الحاج » و « يومُ أخوك منطلق » . وإن كان ما بعدها نصباً نصبوها ، وذلك كقولهم : « هذا يومَ خرج الجيش ، وسار الناس » ، و« ليلةَ قتل زيد » ، ونحو ذلك ، وإن كان معناها فى الحالين « إذ » و « إذا » .

* * *

وكأن من قرأ هذا هكذا رفعاً ، وجّه الكلام إلى أنه من قيل الله يوم القيامة .

* * *

وكذلك كان السدى يقول فى ذلك .

١٣٠٣٩ – حدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال الله : « هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم » ، هذا فصل من كلام عيسى ، وهذا يوم القيامة .

* * *

يعنى السدى بقوله : « هذا فصل من كلام عيسى » : أن قوله: « سبحانك ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق » إلى قوله : « فإنك أنت العزيز الحكيم » ، من خبر الله عز وجل عن عيسى أنه قاله فى الدنيا بعد أن رفعه إليه ، وأن ما بعد ذلك من كلام الله لعباده يوم القيامة .

* * *

وأما النصب فى ذلك ، فإنه يتوجه من وجهين :

أحدهما : أن إضافة « يوم » ما لم تكن إلى اسم ، تجعله نصباً ، لأن الإضافة غير محضة . وإنما تكون الإضافة محضة ، إذا أضيف إلى اسم صحيح . ونظير « اليوم » فى ذلك : « الحين » و« الزمان » ، وما أشبههما من الأزمنة ، كما قال النابغة :

عَلَى حِينَ عَاتَبْتُ المَشِيبَ عَلَى الصِّبَا وَقُلْتُ: أَلَمَّا تَصْحُ وَالشَّيْبُ وَازِعُ؟ (١)

والوجه الآخر : أن يكون مراداً بالكلام : هذا الأمر وهذا الشأن ، يومَ ينفع الصادقين = فيكون « اليوم » حينئذ منصوباً على الوقت والصفة ، بمعنى : هذا الأمر فى يوم ينفع الصادقين صدقهم .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين فى ذلك عندى بالصواب : ﴿ هٰذَا يَوْمَ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ ﴾، بنصب « اليوم »، على أنه منصوب على الوقت والصفة . لأن معنى الكلام: إنّ الله جل وتعالى ذكره، أجاب عيسى حين قال : « سبحانك ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق إن كنت قلته فقد علمته » ، إلى قوله : « فإنك أنت العزيز الحكيم » ، فقال له عز وجل: هذا القولُ النافعُ = أو هذا الصدق النافع = يوم ينفع الصادقين صدقهم . فـ « اليوم » وقت القول والصدق النافع .

* * *

فإن قال قائل : فما موضع « هذا » ؟

قيل : رفع .

فإن قال : فأين رافعه ؟

---

(١) ديوانه : ٣٨ ، ومعانى القرآن للفراء ١ : ٣٢٧ ، وسيبويه ١ : ٣٦٩ ، والخزانة ٣ : ١٥١ والعينى (هامش الخزانة) ٣ : ٤/٤٠٦ : ٣٥٧ ، وسيأتى فى هذا التفسير ١٩ : ٨٨/ثم ٣٠ : ٥٧ ، (بولاق) ، ورواية أبى جعفر هنا « ألما تصح » كرواية الفراء ، وفى سائر المراجع « ألما أصح » . وهما روايتان صحيحتا المعنى .

وهذا البيت من قصيدته التى قالها معتذرا إلى النعمان بن المنذر ، متنصلاً مما قذفه به مرة بن ربيعة عند النعمان ، يقول قبله :

فَكَفْكَفْتُ مِنِّى عَبْرَةً فَرَدَدْتُهَا على النَّحْرِ ، مِنْها مُسْتَهِلٌّ ودامِعُ

يقول : عاتبت نفسى على تشوقها إلى ما فات من صباى ، فقد شبت وشابت لداتى ، وقلت لنفسى : ألم تفق بعد من سكرة الصبا ، وعهد الناس بالمشيب أنه يكف من غلواء الشباب !

قيل: مضمر. وكأنه قال: قال الله عز وجل: هذا ، هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم ، كما قال الشاعر :[١]

أَمَا تَرَى السَّحَابَ كَيْفَ يَجْرِي ؟ هذا ، وَلَا خَيْلُكَ يَا ٱبْنَ بِشْرِ

يريد : هذا هذا ، ولا خيلك .

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام ، إذ كان الأمر على ما وصفنا لما بينا : قال الله لعيسى : هذا القول النافع فى يوم ينفع الصادقين فى الدنيا صدقهم ذلك ، فى الآخرة عند الله = « لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار » ، يقول : للصادقين فى الدنيا ، جنات تجرى من تحتها الأنهار فى الآخرة ، ثواباً لهم من الله عز وجل على ما كان من صدقهم الذى صدقوا الله فيما وعدوه ، فوفوا به لله ، فوفى الله عز وجل لهم ما وعدهم من ثوابه = « خالدين فيها أبداً » ، يقول : باقين فى الجنات التى أعطاهموها = « أبداً » ، دائماً ، لهم فيها نعيم لا ينتقل عنهم ولا يزول .[٢]

* * *

وقد بينا فيما مضى أن معنى « الخلود » ، الدوام والبقاء .[٣]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ (١١٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : رَضى الله عن هؤلاء الصادقين الذين

---

(١) لم أعرف هذا الراجز .

(٢) انظر تفسير « أبداً » فيما سلف ٩ : ١٠/٢٢٧ : ١٨٥ .

(٣) انظر فهارس اللغة فيما سلف (خلد) .

صدقوا فى الوفاء له بما وعدوه ، من العمل بطاعته واجتناب معاصيه = « ورضوا عنه »، يقول : ورضوا هم عن الله تعالى ذكره فى وفائه لهم بما وعدهم على طاعتهم إياه فيما أمرهم ونهاهم، من جزيل ثوابه[1] =« ذلك الفوز العظيم»، يقول : هذا الذي أعطاهم الله من الجنات التى تجرى من تحتها الأنهار ، خالدين فيها مرضيًّا عنهم وراضين عن ربهم ، هو الظفر العظيم بالطَّلِبة ،[2] وإدراك الحاجة التى كانوا يطلبونها فى الدنيا، ولها كانوا يعملون فيها ، فنالوا ما طلبوا، وأدركوا ما أمَّلوا . ٩٢/٧

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (١٢٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : أيها النصارى ، « لله ملك السموات والأرض »، يقول : له سلطان السموات والأرض[3] = « وما فيهن »، دون عيسى الذي تزعمون أنه إلهكم ، ودون أمه ، ودون جميع من فى السموات ومن فى الأرض، فإن السموات والأرض خلق من خلقه وما فيهن ، وعيسى وأمُّه من بعض ذلك بالحلول والانتقال ، يدلاّن بكونهما فى المكان الذي هما فيه بالحلول فيه والانتقال ، أنهما عبدان مملوكان لمن له ملك السموات والأرض وما فيهن. ينبِّههم وجميعَ خلقه على موضع حجته عليهم ، ليدَّبروه ويعتبروه فيعقلوا عنه = « وهو على كل شىء

(١) انظر تفسير « الرضى » فيما سلف ٦ : ٩/٢٦٢ : ١٠/٤٨٠ : ١٤٤ .
(٢) انظر تفسير « الفوز » . فيما سلف ٧ : ٤٥٢ ، ٨/٤٧٢ : ٧١ .
(٣) انظر تفسير « الملك » فيما سلف ٨ : ٤٨٠ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

قدير » ، [١] يقول تعالى ذكره: والله الذى له ملك السموات والأرض وما فيهن، قادرٌ على إفنائهن وعلى إهلاكهن ، وإهلاك عيسى وأمه ومن فى الأرض جميعاً كما ابتدأ خلقهم ، لا يعجزه ذلك ولا شىء أراده ، لأن قدرته القدرةُ التى لا تشبهها قدرة، وسلطانه السلطان الذى لا يشبهه سلطان ولا مملكة .

* * *

﴿ آخر تفسير سورة المائدة ﴾[٢]

---

(١) انظر تفسير « قدير » فيما سلف من فهارس اللغة (قدر) .

(٢) عند هذا الموضع انتهى جزء من التقسيم القديم الذى نقلت عنه نسختنا ، وفيها ما نصه :

« آخر تفسير سورة المائدة

وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وآلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً

وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إلاَّ بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ

يَتْلُوهُ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى ، تَفْسِيرُ سُورَةِ الأَنْعَامِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ »

تفسير

سُورَةِ الأَنْعَامِ

﴿ القول فى تفسير السورة التى يُذكر فيها الأنعام ﴾

﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ﴾

رَبِّ يَسِّرْ

القول فى تأويل قوله ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « الحمد لله » ، الحمدُ الكامل لله وحده لا شريك له دون جميع الأندادِ والآلهة، ودون ما سواه مما تعبده كَفَرَةُ خلْقه من الأوثان والأصنام .

وهذا كلام مخرجه مَخرج الخبر ، يُنْحَى به نحو الأمر . يقول : أخلصوا الحمد والشكر للذى خَلَقَكم، أيها الناس، وخلق السموات والأرض ، ولا تشركوا معه فى ذلك أحداً أو شيئاً ،[1] فإنه المستوجب عليكم الحمدَ بأياديه عندكم ونعمه عليكم ، لا من تعبدونه من دونه ، وتجعلونه له شريكاً من خَلْقه .

* * *

وقد بينا الفصل بين معنى « الحمد » و « الشكر » بشواهده فيما مضى قبل .[2]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : الحمد لله الذي خلق السموات والأرض ، وأظلم الليلَ ، وأنارَ النَّهار، كما : —

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « أحدا شيئاً » ، والسياق يقتضى ما أثبت .

(٢) انظر تفسير « الحمد » فيما سلف ١ : ١٣٥ — ١٤١ .

١٣٠٤٠ ــ حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وجعل الظلمات والنور » ، قال : الظلمات ظلمة الليل ، والنور نورُ النهار .

١٣٠٤١ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : أمّا قوله : « الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور » ، فإنه خلق السَّموات قبل الأرض ، والظلمةَ قبل النور ، والجنّة قَبل النار .

* * *

فإن قال قائل : فما معنى قوله إذاً : « جعل » .

قيل : إن العرب تجعلها ظرفاً للخبرِ والفِعْل فتقول : « جعلت أفعل كذا » ، و « جعلت أقوم وأقعد » ، تدل بقولها « جعلت » على اتصال الفعل ، كما تقول « علقت أفعل كذا » = لا أنها فى نفسها فِعْلٌ . يدلُّ على ذلك قول القائل : « جعلت أقوم » ، وأنه لا جَعْلَ هناك سوى القيام ، وإنما دَلَّ بقوله : « جعلت » على اتّصال الفعل ودوامه ، [1] ومن ذلك قول الشاعر : [2]

وَزَعَمْتَ أَنَّكَ سَوْفَ تَسْلُكُ فَارِداً ... وَالمَوْتُ مُكْتَنِعٌ طَرِيقَ قَادِرِ
فَاجْعَلْ تَحَلَّلْ مِنْ يَمِينِكَ إِنَّمَا ... حِنْثُ اليَمِينِ عَلَى الأَثِيمِ الفَاجِرِ [3]

---

(١) انظر ما كتبته على الأثر رقم : ٨٣١٧ ، ج ٧ : ٥٤٧ ، تعليق : ٦/ثم الأثر : ١٢٨٣٤ ، ج : ١١ : ١٢٨ ، تعليق : ١ ، فى قوله : « فذهب ينزل » وقوله : « تذهب فتختلط » ، وقد سميّها هناك ألفاظ الاستعانة . وقد أجاد أبو جعفر العبارة عن هذا المعنى ، فقيده وحفظه .

(٢) لم أعرف قائله .

(٣) لم أجد البيتين فيما بين يدى من الكتب ، وإن كنت أذكر أنى قرأتهما قبل ، ثم لا أدرى أين ؟ وكان البيت الأول فى المطبوعة :

وَزَعَمْتَ أَنَّكَ سَوفَ تَسْلُكُ قَادِراً ... وَالموتُ مُتَّسِعٌ طَرِيقَ قادِرِ

وهو كلام صفر من المعنى . وكان فى المخطوطة هكذا

يقول : « فاجعل تحلّل » ، بمعنى : تحلل شيئاً بعد شيء = لا أن هناك جَعْلاً من غير التحليل . فكذلك كل « جَعْلٍ » فى الكلام ، إنما هو دليل على فعلٍ له اتصال ، لا أن له حظًّا فى معنى الفعْل .

* * *

فقوله : « وجعل الظلمات والنور » ، إنما هو : أظلم ليلَهما ، وأنارَ نهارَهُما .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ (١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، معجِّباً خلقَه المؤمنين من كفَرة عباده ، ومحتجًّا على الكافرين : إنّ الإله الذى يجبُ عليكم ، أيها الناس ، حمدُه ، هو الذى خالَق السموات والأرض ، الذى جعل منهما معايشَكم وأقواتكم ، وأقواتَ أنعامكم التى بها حياتكم . فمن السموات ينزل عليكم الغيثُ ، وفيها تجرى الشمس والقمر باعتِقابٍ واختلاف لمصالحكم . ومن الأرض ينبُتُ الحب الذى به غذاؤكم ، والثمارُ التى فيها ملاذُّكم ، مع غير ذلك من الأمور التى فيها مصالحكم ومنافعكم بها = والذين يجحدون نعمة الله عليهم بما أنعم به عليهم من خلق ذلك لهم ولكم ، ٩٣/٧

وزعمتَ أنك سوف تسلك مال را الموت ملسع طريقى قادرِ

ورجحت قراءته كما أثبته ، وكما أتوهم أنى أذكر من معنى الشعر ، وأظنه من كلام شاعر يقوله لأخيه أو صاحبه ، أراد أن ينفرد فى طريقه وحلف ليفعلن ذلك ، فسخر منه ، وقال له ما قال . وقوله : « فارد » ، أى منفرداً منقطعاً عن رفيقك وصاحبك . وقوله : « والموت مكتنع » ، أى : دان قد أشرف عليك . يقال « كنع الموت واكتنع » دنا وقرب ، قال : الراجز :

* وَاكْتَنَعَتْ أُمُّ اللُّهَيْمِ وَاكْتَنَعْ *

و « أم اللهيم » ، كنية الموت ، لأنه يلتهم كل شيء .

هذا اجتهادى فى تصحيح الشعر ، حتى يوجد فى مكان غيره .

أيها الناس = « بربهم » ، الذى فعل ذلك وأحدثه = « يعدلون » ، يجعلون له شريكاً فى عبادتهم إياه ، فيعبدون معه الآلهة والأنداد والأصنام والأوثانَ ، وليس منها شيء شرِكه فى خلق شيءٍ من ذلك، ولا فى إنعامه عليهم بما أنعم به عليهم، بل هو المنفرد بذلك كله ، وهم يشركون فى عبادتهم إيّاه غيره . فسبحان الله ما أبلغها من حجة ، وأوجزها من عظة ، لمن فكّر فيها بعقل ، وتدبّرها بفهم !

* * *

ولقد قيل : إنها فاتحة التوارة

* ذكر من قال ذلك :

١٣٠٤٢ ــ حدثنا سفيان بن وكيع قال ، حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد العَمّى ، عن أبى عمران الجونى ، عن عبد الله بن رباح ، عن كعب قال : فاتحة التوارة فاتحة « الأنعام » : « الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجَعَل الظلمات والنور ثم الذين كَفَروا بربِّهم يعدلون » .(١)

١٣٠٤٣ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا زيد بن حباب ، عن جعفر بن سليمان ، عن أبى عمران الجونى ، عن عبد الله بن رباح ، عن كعب ، مثله = وزاد فيه : وخاتمة التوراة خاتمة « هود » .

* * *

يقالُ من مساواة الشيء بالشيء : «عدلتُ هذا بهذا» ، إذا ساويته به ، «عَدْلاً» . وأما فى الحكم إذا أنصفت فيه ، فإنك تقول : « عَدَلت فيه أعدلُ عَدْلاً » .(٢)

* * *

---

(١) الأثر : ١٣٠٤٢ – « عبد العزيز بن عبد الصمد العمى » ، « أبو عبد الصمد » ، ثقة حافظ ، من شيوخ أحمد ، روى له أصحاب الكتب الستة . مترجم فى التهذيب .
و « أبو عمران الجونى » هو « عبد الملك بن حبيب الأزدى » ، ثقة ، مضى برقم : ٨٠ .
و « عبد الله بن رباح الأنصارى » ، ثقة ، مضى برقم : ٤٨١٠ .
و « كعب » ، هو كعب الأحبار المشهور بأخباره الإسرائيلية .

(٢) انظر تفسير « العدل فيما سلف ٢ : ١١/٣٥ : ٤٣ ، ٤٤ .

وبنحو الذى قلنا فى تأويل قوله : « يعدلون » ، قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٠٤٤ - حدثنى بن محمد عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « يعدلون » ، قال : يشركون .

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فيمن عُنى بذلك :

فقال بعضهم : عُنى به أهل الكتاب .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٠٤٥ - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يعقوب القمى ، عن جعفر بن أبى المغيرة ، عن ابن أبزي قال : جاءه رجل من الخوارج يقرأ عليه هذه الآية : « الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربِّهم يعدِلون » ، قال له : أليس الذين كفروا بربِّهم يعدلون ؟ قال : بلى ! قال : وانصرف عنه الرجل ، فقال له رجل من القوم : يا ابن أبزي ، إن هذا قد أراد تفسيرَ هذه غير هذا! إنه رجلٌ من الخوارج! فقال ردّوه علىّ . فلما جاءه قال : هل تدرى فيمن نَزَلت هذه الآية ؟ قال : لا ! قال : إنها نزلت فى أهل الكتاب ، اذهبْ ، ولا تضعها على غير حدِّها . (١)

* * *

(١) الأثر : ١٣٠٤٥ - « يعقوب القمى » ، هو « يعقوب بن عبد الله الأشعرى القمى » ، ثقة ، مضى برقم : ٦١٧ ، ٧٢٦٩ ، ٨١٥٨ .

و « جعفر بن أبى المغيرة الخزاعى القمى » ، ثقة ، مضى برقم : ٨٧ ، ٦١٧ ، ٤٣٤٧ ، ٧٢٦٩ .

و « ابن أبزى » هو : « سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى الخزاعى » ، ثقة ، مضى برقم : ٩٦٥٦ ، ٩٦٥٧ ، ٩٦٧٢ .

وأراد السائل من الخوارج بسؤاله ، الاستدلال بالآية على تكفير أهل القبلة ، فى أمر تحكيم على بن أبى طالب . وذلك هو رأى الخوارج .

وقال آخرون : بل عُنى بها المشركون من عبدةِ الأوثان .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٠٤٦ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة : «ثم الذين كفروا بربهم يعدلون»، قال : [هؤلاء : أهل صراحيه]. (١)

١٣٠٤٧ – حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ثم الذين كفروا بربهم يعدلون » ، قال : هم المشركون .

١٣٠٤٨ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « ثم الذين كفروا بربهم يعدلون » ، قال : الآلهة التى عبَدوها ، عدلوها بالله. قال : وليس لله عِدْلٌ ولا نِدٌّ، وليس معه آلهة، ولا اتخذ صاحبةً ولا ولداً.

* * *

قال أبو جعفر : : وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب عندى أن يقال : إنّ الله تعالى ذكره أخبر أنّ الذين كفروا بربهم يعدلون، فعمّ بذلك جميع الكفّار ، ولم يخصص منهم بعضاً دون بعض. فجميعهم داخلون فى ذلك : يهودهم، ونصاراهم، ومجوسهم ، وعبدة الأوثان منهم ومن غيرهم من سائر أصناف الكفر .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « هو الذى خلقكم من طين » ، أن الله الذى خلق السموات والأرض، وأظلم لياهما وأنار نهارهما، ثم كفر به مع

(١) فى المطبوعة : « هؤلاء أهل صراحة » ، وهو كلام لا معنى له ، وفى المخطوطة ما أثبته بين القوسين ، لم أستطع أن أحل رموزه ، فلعله يوجد بعد فى كتاب غير الكتب التى فى أيدينا ، فتبين صحته .

إنعامه عليهم الكافرون ، [١] وعدلوا به من لا ينفعهم ولا يضرّهم ، هو الذى خلقكم ، أيها الناس، من طين . وإنما يعنى بذلك تعالى ذكره : أنّ الناس وَلدُ مَنْ خلقه من طين ، فأخرج ذلك مخرج الخطاب لهم ، إذ كانوا وَلَده .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٠٤٩ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « هو الذى خلقكم من طين » ، بدءُ الخلق ، خلقَ الله آدم من طين . ٩٤/٧

١٣٠٥٠ — حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « هو الذى خلقكم من طين » ، قال : هو آدم .

١٣٠٥١ — حدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : أمّا « خلقكم من طين » ، فآدم .

١٣٠٥٢ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثنا أبو تميلة ، عن عبيد بن سليمان ، عن الضحاك بن مزاحم قال : خلق آدم من طين، وخلق الناس من سُلالةٍ من ماءٍ مَهين .

١٣٠٥٣ — حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « خلقكم من طين »، قال : خلق آدم من طين ، ثم خلقنا من آدم حين أخذَنا من ظهره .

* * *

(١) فى المطبوعة : « فكفر به » ، أما المخطوطة ، ففيها الذى أثبته إلا أنه كتب « ممكفر به » ووصل « ثم » بقوله : « كفر » ، وهذا من عجب الكتابة ولطائف النساخ .

القول فى تأويل قوله ﴿ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك .

فقال بعضهم : معنى قوله : « ثم قضى أجلاً » ، ثم قضى لكم ، أيها الناس ، « أجلاً » . وذلك ما بين أن يُخْلق إلى أن يموت = « وأجل مسمى عنده » ، وذلك ما بين أن يموت إلى أن يبعث .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٠٥٤ ــ حدثنا ابن وكيع وهناد بن السرى قالا ، حدثنا وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن أبى بكر الهذلى ، عن الحسن فى قوله : « قضى أجلاً » ، قال : ما بين أن يخلق إلى أن يموت= «وأجل مسمى عنده» ، قال : ما بين أن يموت إلى أن يبعث .[1]

١٣٠٥٥ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ثم قضى أجلاً وأجلٌ مسمى عِنده » ، كان يقول : أجل حياتك إلى أن تموت ، وأجل موتك إلى أن تُبْعث . فأنت بين أجَلين من الله تعالى ذكره .

١٣٠٥٦ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا أبو تميلة ، عن عبيد بن سليمان ، عن الضحاك بن مزاحم : « قضى أجلاً وأجل مسمى عنده » ، قال : قضى أجل الموت ، وكل نفسٍ أجلها الموت . قال : ولن يؤخر الله نفساً

---

(١) الأثر : ١٣٠٥٤ ــ « وكيع » هو « وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسى » . وأبوه : « الجراح بن مليح الرؤاسى » ، مضيا فى مواضع مختلفة .
و « أبو بكر الهذلى » مختلف فى اسمه قيل هو : « سلمى بن عبد الله بن سلمى » ، وقيل : « روح بن عبد الله » . ومضى برقم : ٥٩٧ ، ٨٣٧٦ ، وهو ضعيف .

إذا جاء أجلها =« وأجل مسمى عنده » ، يعني : أجل الساعة ، ذهاب الدنيا ، والإفضاءُ إلى الله .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ثم قضى الدنيا، وعنده الآخرة .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٠٥٧ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن آدم ، عن سفيان ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قوله : « أجلاً » ، قال : الدنيا = « وأجل مسمى عنده » ، الآخرة .

١٣٠٥٨ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو عاصم ، عن زكريا بن إسحق، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد : « قضى أجلاً »، قال : الآخرة عنده = « وأجل مسمى »، الدنيا .

١٣٠٥٩ ــ حدثنا محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « أجلاً » ، قال : الآخرة عنده = « وأجل مسمىً »، قال : الدنيا .

١٣٠٦٠ ــ حدثنا محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « أجلاً » ، قال : الآخرة عنده = « وأجل مسمى » ، قال : الدنيا .

١٣٠٦١ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة والحسن : « ثم قضى أجلاً وأجل مسمى عنده » ، قالا : قضى أجل الدنيا ، من حين خلقك إلى أن تموت = « وأجل مسمى عنده » ، يوم القيامة .

١٣٠٦٢ ــ حدثنا هناد قال، حدثنا وكيع ، عن إسرائيل ، عن جابر ،

عن مجاهد وعكرمة : « ثم قضى أجلاً وأجل مسمى عنده » ، قال : قَضَى أجل الدنيا = « وأجل مسمى عنده » ، قال : هو أجل البعث .

١٣٠٦٣ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن إسرائيل ، عن جابر ، عن مجاهد وعكرمة : « ثم قضى أجلاً » ، قال: الموت = « وأجل مسمى عنده » ، الآخرة .

١٣٠٦٤ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة والحسن فى قوله : « قضى أجلاً وأجل مسمى عنده » ، قالا : قضى أجل الدنيا ، منذ يوم خلقت إلى أن تموت = « وأجل مسمى عنده » ، يوم القيامة .

١٣٠٦٥ – حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد : « قضى أجلاً » ، قال : أجل الدنيا = « وأجل مسمى عنده » ، قال : البعث .

١٣٠٦٦ – حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « ثم قضى أجلاً وأجلٌ مسمى عنده » ، يعنى أجل الموت = « والأجل المسمى » ، أجلُ الساعة والوقوفِ عند الله .

١٣٠٦٧ – حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى: « قضى أجلاً »، قال : أمّا « قضى أجلاً » ، فأجل الموت = « وأجل مسمى عنده » ، يوم القيامة .

* * *

وقال آخرون فى ذلك بما : –

٩٥/٧ ١٣٠٦٨ – حدثنى به محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال، حدثنى عمى قال ،حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس فى قوله : « ثم قضى أجلاً وأجل

مسمى عنده »، قال : أمّا قوله : « قضى أجلاً »، فهو النومُ، تُقْبض فيه الروح، ثم ترجع إلى صاحبها حين اليقظة = « وأجل مسمى عنده » ، هو أجل موت الإنسان .

* * *

وقال آخرون بما : —

١٣٠٦٩ — حدثني به يونس قال، أخبرنا ابن وهب في قوله : « هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلاً وأجل مسمى عنده ثم أنتم تمترون » ، قال : خلق آدم من طين ، ثم خلقنا من آدم ، أخذنا من ظهره ، ثم أخذ الأجل والميثاق في أجلٍ واحدٍ مسمًّى في هذه الحياة الدنيا .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب، قولُ من قال : معناه : ثم قضى أجلَ الحياة الدنيا = « وأجلٌ مسمى عنده » ، وهو أجل البَعْث عنده .

وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب ، لأنه تعالى ذكره نبّه خلقَه على موضع حُجّته عليهم من أنفسهم فقال لهم : أيها الناس، إن الذي يعدِلُ به كفارُكم الآلهةَ والأندادَ، هو الذي خلقكم فابتدأكم وأنشأكم من طين ، فجعلكم صوراً أجساماً أحياءً ، بعد إذ كنتم طيناً جماداً ، ثم قضى آجال حياتكم لفنائكم ومماتكم ، ليعيدكم تراباً وطيناً كالذي كنتم قبل أن ينشئكم ويخلقكم = وأجل مسمى عندَه لإعادتكم أحياءً وأجساماً كالذي كنتم قبل مماتكم .[1] وذلك نظير قوله : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ ، [سورة البقرة : ٢٨] .

* * *

(١) انظر تفسير « الأجل » فيما سلف ٥ : ٦/٧ : ٤٣ ، ٨/٧٦ : ٥٤٨ .
= وتفسير « مسمى » فيما سلف ٦ : ٤٣ .

القول فى تأويل قوله ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴾ (٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ثم أنتم تَشكُّون فى قدرة من قَدَر على خلق السموات والأرض ، وإظلام الليل وإنارة النهار ، وخلقكم من طين حتى صيَّركم بالهيئة التى أنتم بها = على إنشائه إياكم من بعد مماتكم وفنائكم ،[1] وإيجاده إيّاكم بعد عدمكم .

* * *

و« المرية » فى كلام العرب ، هى الشك . وقد بيّنت ذلك بشواهده فى غير هذا الموضع فيما مضى قبل ، بما أغنى عن إعادته .[2]

* * *

وقد : —

١٣٠٧٠ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : « ثم أنتم تمترون » ، قال : الشك . قال : وقرأ قول الله : ﴿ فِى مِرْيَةٍ مِنْهُ ﴾ [سورة هود : ١٧] ، قال : فى شكٍّ منه .

١٣٠٧١ — حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ثم أنتم تمترون » ، بمثله .

* * *

(١) فى المطبوعة : « وعلى إنشائه » بزيادة الواو ، وهى مفسدة وهى خطأ صرف ، لم يفهم سياق أبى جعفر ، فإن قوله : « على إنشائه إياكم » متعلق بقوله : « ثم أنتم تشكون فى قدرة من قدر . . . » ، أى : تشكون فى قدرة من فعل ذلك ، على إنشائه إياكم .

(٢) انظر تفسير « الامتراء » فيما سلف ٣ : ١٩٠ ، ٦/١٩١ : ٤٧٢ .

القول فى تأويل قوله ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ (٣)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره : إن الذى له الألوهةُ التى لا تنبغى لغيره، المستحقّ عليكم إخلاصَ الحمد له بآلائه عندكم، أيها الناس، الذى يعدِل به كفاركم مَن سواه، هو الله الذى هو فى السموات وفى الأرض يعلم سِرّكم وجَهْركم، فلا يخفى عليه شىء . يقول : فربكم الذى يستحقُّ عليكم الحمدَ، ويجب عليكم إخلاصُ العبادة له ، هو هذا الذى صفته = لا من لا يقدر لكم على ضرّ ولا نفع ، ولا يعمل شيئاً، ولا يدفع عن نفسه سُوءًا أريد بها .

* * *

وأما قوله : « ويعلم ما تكسبون » ، يقول: ويعلم ما تَعمَلون وتجرَحُون، فيحصى ذلك عليكم ليجازيكم به عند معادكم إليه .[1]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ (٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وما تأتى هؤلاء الكفار الذين بربهم يعدِلون أوثانَهم وآلهتهم = « آية من آيات ربهم » ، يقول : حجّة وعلامة ودلالة من حُجج ربهم ودلالاته وأعلامه على وحدانيته ، وحقيقة نبوتك ، يا محمد ، وصدق ما أتيتهم به من عندى[2] = « إلا كانوا عنها معرضين » ، يقول : إلا

(١) انظر تفسير « كسب » فيما سلف ١٠ : ٢٩٧ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « الآية » فيما سلف من فهارس اللغة (أيى) .

أعرضوا عنها ، يعنى عن الآية ، فصدّوا عن قَبُولها ، والإقرار بما شهدت على حقيقته ودلّت على صحته ، جهلاً منهم بالله ، واغتراراً بحلمه عنهم .[1]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ ٥

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فقد كذب هؤلاء العادلون بالله ، الحقَّ لما جاءهم ، وذلك «الحق» ، هو محمد صلى الله عليه وسلم[2] : كذّبوا به ، وجحدوا نبوّته لما جاءهم . قال الله لهم متوعّداً على تكذيبهم إياه وجحودِهم نبوّته : سوف يأتى المكذّبين بك ، يا محمد ، من قومِك وغيرهم = «أنْباء ما كانوا به يستهزئون» ، يقول : سوف يأتيهم أخبارُ استهزائهم بما كانوا به يستهزئون من آياتى وأدلّتى التى آتيتهم .[3] ثم وفى لهم بوعيده لمّا تمادَوا فى غيِّهم ، وعتَوْا على ربهم ، فقتلتهم يوم بدرٍ بالسَّيف . ٩٦/٧

* * *

(١) انظر تفسير «الإعراض» فيما سلف ٩ : ٣١٠ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير «الحق» فيما سلف ١٠ : ٣٧٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير «النبأ» فيما سلف ١٠ : ٣٩١ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
= وتفسير «الاستهزاء» فيما سلف ١ : ٣٠١ - ٣٠٣ .

القول فى تأويل قوله ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : ألم يرَ هؤلاء المكذبون بآياتى ، الجاحدون نبوّتك ، كثرةَ من أهلكت من قبلهم من القُرون = وهم الأمم = الذين وطّأت لهم البلادَ والأرض توطئة لم أوطّئها لهم ، (١) وأعطيتهم فيها ما لم أعطهم ؟ كما : —

١٣٠٧٢ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « مكناهم فى الأرض ما لم نمكن لكم » ، يقول : أعطيناهم ما لم نعطكم .

* * *

قال أبو جعفر : أمطرت فأخرجت لهم الأشجارُ ثمارها ، وأعطتهم الأرض رَيْع نَباتها ، وجابوا صخورَ جبالها ، ودرّت عليهم السماء بأمطارها ، وتفجرت من تحتهم عيون المياه بينابيعها بإذنى ، فغمَطُوا نعمة ربهم ، وعصوا رسولَ خالقهم ، وخالفوا أمرَ بارئهم ، وبغَوْا حتى حقَّ عليهم قَوْلى ، فأخذتهم بما اجترحوا من ذنوبهم ، وعاقبتهم بما اكتسبت أيديهم ، وأهلكت بعضهم بالرَّجفة ، وبعضهم بالصيحة ، وغير ذلك من أنواع العذاب.

* * *

ومعنى قوله : « وأرسلنا السماء عليهم مدراراً » ، المطرَ . ويعنى بقوله : « مدراراً » ، غزيرة دائمةً = « وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين » ، يقول : وأحدثنا من بعد

(١) فى المطبوعة : « وطأة لم أوطئها » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

الذين أهلكناهم قرناً آخرين، فابتدأنَا سِواهم .

* * *

فإن قال قائل : فما وجهُ قوله : « مكناهم فى الأرض ما لم نمكن لكم » ؟ ومن المخاطب بذلك؟ فقد ابتدأ الخبر فى أول الآية عن قوم غَيَبٍ بقوله : « ألم يروا كم أهلكنا من قَبَلهم من قرن » ؟

قيل : إن المخاطب بقوله : « ما لم نمكن لكم » ، هو المخبر عنهم بقوله : «ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن » ، ولكن فى الخبر معنى القول = ومعناه : قُلْ ، يا محمد ، لهؤلاء القوم الذين كذبوا بالحقّ لما جاءهم : ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قَرْن مكناهم فى الأرض ما لم نمكن لكم .

والعرب إذا أخبرت خبراً عن غائبٍ ، وأدخلت فيه «قولاً» ، فعلت ذلك ، فوجهت الخبرَ أحياناً إلى الخبر عن الغائب ، وأحياناً إلى الخطاب ، فتقول : « قلت لعبدالله : ما أكرمه » ، و «قلت لعبد الله : ما أكرمك» ، وتخبر عنه أحياناً على وجه الخبر عن الغائب ، ثم تعود إلى الخطاب . وتخبر على وجه الخطاب له ، ثم تعود إلى الخبر عن الغائب . وذلك فى كلامها وأشعارها كثيرٌ فاشٍ . وقد ذكرنا بعض ذلك فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع .(١)

* * *

وقد كان بعض نحويى البصرة يقول فى ذلك : كأنه أخبَر النبى صلى الله عليه وسلم ، ثم خاطبه معهم . وقال : ﴿ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾ [سورة يونس : ٢٢] ، فجاء بلفظ الغائب ، وهو يخاطب ، لأنه المخاطَب .

* * *

(١) انظر ما سلف ١ : ١٥٣ – ٢/١٥٤ : ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٣٥٧ ، ٣/٣٨٨ : ٦/١٧٠ : ٥٦٤ .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ (٧)

قال أبو جعفر : وهذا إخبار من الله تعالى ذكره نبيَّه محمداً صلى الله عليه وسلم ، عن هؤلاء القوم الذين يعدلون بربهم الأوثانَ والآلهة والأصنام . يقول تعالى ذكره : وكيف يتفقهون الآيات ، أم كيف يستدِلُّون على بُطْلان ما هم عليه مُقيمون من الكفر بالله وجحودِ نبوتك ، بحجج الله وآياته وأدلته ، وهم لعنادهم الحقَّ وبعدِهم من الرشد ، لو أنزلت عليك ، يا محمد ، الوحيَ الذى أنزلته عليك مع رسولى ، فى قِرْطاس يعاينونه ويمسُّونه بأيديهم ،[1] وينظرون إليه ويقرأونه منه ، معلَّقاً بين السماء والأرض ، بحقيقة ما تدعوهم إليه ، وصحَّةِ ما تأتيهم به من توحيدى وتنزيلى ، لقال الذين يعدلُون بى غيرى فيشركون فى توحيدِى سواى : « إنْ هذا إلا سحرٌ مبينٌ » ، أى : ما هذا الذى جئتنا به إلاّ سحر سحرتَ به أعيننا ، ليست له حقيقة ولا صحة[2] =« مبين » ، يقول : مبين لمن تدبّره وتأمّله أنه سحر لا حقيقة له .[3]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٠٧٣ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله تعالى ذكره : « كتاباً فى قرطاس فلمسوه بأيديهم » ، قال : فمسوه ونظروا إليه ، لم يصدِّقوا به .

---

(١) انظر تفسير « لمس » فيما سلف ٨ : ١٠/٣٩٩ : ٨٣ .
(٢) انظر تفسير « السحر » فيما سلف ٢ : ٤٣٦ – ٤٤٢ .
(٣) انظر تفسير « مبين » فيما سلف ١٠ : ٥٧٥ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

١٣٠٧٤ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ولو نزلنا عليك كتاباً فى قرطاس فلمسوه بأيديهم » ، يقول : فعاينوه معاينة = « لقال الذين كفروا إن هذا إلاّ سحرٌ مبين » . ٩٧/٧

١٣٠٧٥ ــ حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ولو نزلنا عليك كتاباً فى قرطاس فلمسوه بأيديهم » ، يقول : لو نزلنا من السماء صُحُفاً فيها كتاب فلمسوه بأيديهم، لزادهم ذلك تكذيباً .

١٣٠٧٦ ــ حدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ولو نزلنا عليك كتاباً فى قرطاس » ، الصحف .

١٣٠٧٧ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « فى قرطاس » ، يقول : فى صحيفة =« فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إنْ هذا إلاّ سحر مبين » .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴾ (٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال هؤلاء المكذبون بآياتى ، العادلون بى الأندادَ والآلهةَ ، يا محمد، لك لو دعوتهم إلى توحيدى والإقرار بربوبيتى ، وإذا أتيتهم من الآيات والعبر بما أتيتهم به ، واحتججت عليهم بما احتججت عليهم مما قطعتَ به عذرَهم : هلاّ نُزِّل عليك ملك من السماء فى صورته ، [1] يصدّقكَ على ما جئتنا به ، ويشهد لك بحقيقة ما تدّعى من أنّ الله أرسلك إلينا !

(١) انظر تفسير « لولا » فيما سلف ٢ : ٥٥٢ ، ٥٥٣/١٠ : ٤٤٨ وما سيأتى ص: ٣٤٣

كما قال تعالى ذكره مخبراً عن المشركين فى قيلهم لنبىّ الله صلى الله عليه وسلم : ﴿وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيراً﴾ [سورة الفرقان : ٧] ، = « ولو أنزلنا ملكاً لقضى الأمر ثم لا ينظرون » ، يقول : ولو أنزلنا ملكاً على ما سألوا ، ثم كفروا ولم يؤمنوا بى وبرسولى ، لجاءهم العذابُ عاجلاً غيرَ آجل ،[1] ولم يُنْظروا فيؤخَّروا بالعقوبة مراجعةَ التوبة ،[2] كما فعلت بمن قبلهم من الأمم التى سألت الآيات ، ثم كفرت بعد مجيئها ، من تعجيل النقمة ، وترك الإنظار ، كما : —

١٣٠٧٨ — حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ولو أنزلنا ملكاً لقضى الأمر ثم لا ينظرون » ، يقول : لجاءهم العذاب .

١٣٠٧٩ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ولو أنزلنا ملكاً لقضى الأمر ثم لا ينظرون » ، يقول : ولو أنهم أنزلنا إليهم ملكاً ، ثم لم يؤمنوا ، لم يُنْظَروا .

١٣٠٨٠ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله تعالى ذكره : « لولا أنزل عليه ملك » فى صورته = « ولو أنزلنا ملكاً لقضى الأمر » ، لقامت الساعة .

١٣٠٨١ — حدثنا ابن وكيع ، عن أبيه قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن سفيان الثورى ، عن عكرمة : « لقضى الأمر » ، قال : لقامت الساعة .

١٣٠٨٢ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة : « ولو أنزلنا ملكاً لقضى الأمر » ، قال يقول : لو أنزل الله ملكاً

---

(١) انظر تفسير « قضى » فيما سلف ٢ : ٤/٥٤٢ : ٩/١٩٥ : ١٦٤ .

(٢) انظر تفسير « انظر » فيما سلف ٣ : ٦/٢٦٤ : ٥٧٧ .

ثم لم يؤمنوا ، لعجل لهم العذاب .

* * *

وقال آخرون فى ذلك بما : —

١٣٠٨٣ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا عثمان بن سعيد قال ، أخبرنا بشر بن عمارة ، عن أبى روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس قوله : « ولو أنزلنا ملكاً لقضى الأمر ثم لا ينظرون » ، قال : لو أتاهم ملك فى صورته لماتوا ، ثم لم يؤخَّرُوا طرفةَ عينٍ .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَـٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَـٰهُ رَجُلًا ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولو جعلنا رسولنا إلى هؤلاء العادلين بى ، القائلين : لولا أنزل على محمّدٍ ملك بتصديقه — ملكاً ينزل عليهم من السماء ، يشهد بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم ، ويأمرهم باتباعه = « لجعلناه رجلاً » ، يقول : لجعلناه فى صورة رجل من البشر ، لأنهم لا يقدرون أن يروا الملك فى صورته . يقول : وإذ كان ذلك كذلك ، فسواء أنزلت عليهم بذلك ملكاً أو بشرًا ، إذ كنت إذا أنزلت عليهم ملكاً إنما أنزله بصورة إنسىّ ، وحججى فى كلتا الحالتين عليهم ثابتة : بأنك صادق ، وأنّ ما جئتهم به حق .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال بعض أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك :

١٣٠٨٤ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا عثمان بن سعيد قال ، حدثنا بشر بن عمارة ، عن أبى روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس : « ولو جعلناه

ملكاً لجعلناه رجلاً »، يقول : ما أتاهم إلا فى صورة رجل ، لأنهم لا يستطيعون النظر إلى الملائكة .

١٣٠٨٥ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً » ، ٩٨/٧
فى صورة رجل ، فى خَلْق رجل .

١٣٠٨٦ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً » ، يقول : لو بعثنا إليهم ملكاً لجعلناه فى صورة آدم .[1]

١٣٠٨٧ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً » ، يقول : فى صورة آدمى .

١٣٠٨٨ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر ، عن قتادة ، مثله .

١٣٠٨٩ ــ حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال، ابن زيد فى قوله : « ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً » ، قال: لجعلنا ذلك الملك فى صورة رجل ، لم نرسله فى صورة الملائكة .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴾ (٩)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « وللبسنا عليهم » : ولو أنزلنا ملكاً من السماء مصدِّقاً لك ، يا محمد ، شاهداً لك عند هؤلاء العادلين بى ، الجاحدين آياتِك على حقيقة نبوّتك ، فجعلناه فى صورة رجل من بنى آدم ،

(١) فى المطبوعة : « آدمى » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

إذ كانوا لا يُطيقون رؤية الملك بصورته التى خلقتُه بها=التبس عليهم أمرُه، فلم يدروا أملك هو أمْ إنسىّ ! فلم يوقنوا به أنَّه ملك ، ولم يصدّقوا به، وقالوا : « ليس هذا ملكاً » ! وللبسنا عليهم ما يلبسونه على أنفسهم من حقيقة أمرك ، وصحة برهانك وشاهدك على نبوّتك .

* * *

يقال منه : « لَبَسْت عليهم الأمر أَلْبِسُه لَبْساً » ، إذا خلطته عليهم = « ولبست الثوبَ ألبَسُه لُبْساً » . و« اللَّبوس » ، اسم الثياب .[1]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .[2]

١٣٠٨٩ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « وللبسنا عليهم ما يلبسون » ، يقول : لشبَّهنا عليهم .

١٣٠٩٠ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وللبسنا عليهم ما يلبسون » ، يقول : ما لبَّس قوم على أنفسهم إلا لَبَّس الله عليهم. واللَّبْس إنما هو من الناس .

١٣٠٩١ – حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وللبسنا عليهم ما يلبسون» ، يقول : شبَّهنا عليهم ما يشبِّهون على أنفسهم .

* * *

وقد روى عن ابن عباس فى ذلك قول آخر ، وهو ما : –

١٣٠٩٢ – حدثنى به محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى

---

(١) انظر تفسير « اللبس » فيما سلف ١ : ٥٦٧ ، ٦/٥٦٨ : ٥٠٣ – ٥٠٥ = وتفسير « اللباس » فيما سلف ١ : ٥٦٧ ، ٣/٥٦٨ : ٤٨٩ ، ٤٩٠ .

(٢) انظر أثراً آخر فى تفسير هذه الآية فيما سلف رقم : ٨٨٢ (ج ١ : ٥٦٧) ، لم يذكره فى الآثار المفسرة ، وهو باب من أبواب اختصاره لتفسيره .

قال حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وللبسنا عليهم ما يلبسون » ، فهم أهل الكتاب ، فارقوا دينهم ، وكذّبوا رسلهم ، وهو تحريفُ الكلام عن مواضعه .

١٣٠٩٣ ـ حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد ابن سليمان قال ، سمعت الضحاك في قوله : « وللبسنا عليهم ما يلبسون » ، يعني : التحريفَ ، هم أهل الكتاب ، فرقوا كتبهم ودينَهم ، وكذّبوا رسلهم ، فلبّس الله عليهم ما لبّسوا على أنفسهم .

* * *

وقد بينا فيما مضى قبل أن هذه الآيات من أوّل السورة ، بأن تكون في أمر المشركين من عبدة الأوثان ، أشبهُ منها بأمرِ أهل الكتاب من اليهود والنصارى ، بما أغنى عن إعادته .[1]

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ (١٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيّه محمد صلى الله عليه وسلم ، مسلّياً عنه بوعيده المستهزئين به عقوبةَ ما يلقى منهم من أذَى الاستهزاء به ، والاستخفاف في ذات الله : هوِّنْ عليك ، يا محمد ، ما أنت لاقٍ من هؤلاء المستهزئين بك ، المستخفّين بحقك فيّ وفي طاعتي ، وامضِ لما أمرتك به من الدُّعاء إلى توحيدي والإقرار بي والإذعان لطاعتي ، فإنهم إن تمادوا في غيِّهم ، وأصَرُّوا على المقام على كفرهم ، نسلك بهم سبيلَ أسلافهم من سائر الأمم من غيرهم ، من تعجيل النقمة

(١) انظر ما سلف ص : ٢٥٤ .

لهم ، وحلول المَثُلاتِ بهم . فقد استهزأت أمم من قبلك برسلٍ أرسلتهم إليهم بمثلِ الذى أرسلتك به إلى قومك ، وفعلوا مثل ما فعل قومُك بك = « فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون » ، يعنى بقوله : « فحاق » ، فنزل وأحاط بالذين هزئوا من رسلهم = « ما كانوا به يستهزئون » ، يقول : العذابُ الذى كانوا يهزأون به ، وينكرون أن يكون واقعاً بهم على ما أنذرتهم رسلهم .

* * *

يقال منه : « حاق بهم هذا الأمر يَحِيقُ بهم حَيْقاً وحُيُوقاً وحَيَقَاناً » .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٠٩٤ — حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « فحاق بالذين سخروا منهم » ، من الرسل = « ما كانوا به يستهزئون » ، يقول : وقع بهم العذاب الذى استهزأوا به . ٩٩/٧

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ قُلْ سِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ (١١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « قل » ، يا محمد = لهؤلاء العادلين بىَ الأوثانَ والأندادَ ، المكذِّبين بك ، الجاحدين حقيقة ما جئتهم به من عندى = « سيروا فى الأرض » ، يقول : جولوا فى بلاد المكذِّبين رسلَهم ، الجاحدين آياتى مِنْ قبلهم من ضُرَبائهم وأشكالهم من الناس = « ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين » ، يقول : ثم انظروا كيف أعقبَهم تكذيبهم ذلك ، الهلاكَ والعطبَ وخزىَ الدنيا وعارَها ، وما حَلَّ بهم من سَخَط الله عليهم ، من البوار وخراب

الديار وعفوّ الآثار . فاعتبروا به ، إن لم تنهكم حلُومكم ، ولم تزجركم حُجج الله عليكم ، عمّا أنتم [عليه] مقيمون من التكذيب ،[١] فاحذروا مثل مصارعهم ، واتقوا أن يحلّ بكم مثلُ الذى حلّ بهم .

* * *

وكان قتادة يقول فى ذلك بما : —

١٣٠٩٥ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « قل سيروا فى الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين » ، دمّر الله عليهم وأهلكهم ، ثم صيّرهم إلى النار .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُل لِّلَّهِ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمّد صلى الله عليه وسلم : «قل » ، يا محمد ، لهؤلاء العادلين بربهم = «لمن ما فى السموات والأرض» ، يقول : لمن ملك ما فى السموات والأرض ؟ ثم أخبرهم أن ذلك لله الذى استعبدَ كل شىء ، وقهر كل شىء بملكه وسلطانه = لا للأوثان والأنداد ، ولا لما يعبدونه ويتخذونه إلهاً من الأصنام التى لا تملك لأنفسها نفعاً ولا تدفع عنها ضُرًّا .

وقوله : « كتب على نفسه الرحمة » ، يقول : قضى أنّه بعباده رحيم ، لا يعجل عليهم بالعقوبة ، ويقبل منهم الإنابة والتوبة .[٢]

وهذا من الله تعالى ذكره استعطاف للمعرضين عنه إلى الإقبال إليه بالتوبة .

---

(١) الزيادة بين القوسين لابد منها حتى يستقيم الكلام .

(٢) انظر تفسير « كتب » فيما سلفت ١٠ : ٣٥٩ ، تعليق : ١ .

يقول تعالى ذكره: إن هؤلاء العادلين بى ، الجاحدين نبوّتك ، يا محمد ، إن تابوا وأنابوا قبلت توبتهم ، وإنى قد قضيت فى خَلْقى أنّ رحمتى وسعت كل شىء ، كالذى : —

١٣٠٩٦ — حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن ذكوان ، عن أبى هريرة ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : لما فرغ الله من الخلق ، كتب كتاباً : « إنّ رحمتى سَبَقَتْ غضبى » .[1]

١٣٠٩٧ — حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا عبد الوهاب قال ، حدثنا داود ، عن أبى عثمان ، عن سلمان قال : إنّ الله تعالى ذكره لما خلق السماء والأرض ، خلق مئة رحمةٍ ، كل رحمة ملء ما بين السماء إلى الأرض . فعنده تسع وتسعون رحمةً ، وقسم رحمة بين الخلائق . فبها يتعاطفون ، وبها تشرب الوَحْش والطير الماءَ . فإذا كان يوم ذلك ،[2] قصرها الله على المتقين ، وزادهم تسعاً وتسعين .[3]

١٣٠٩٨ — حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا ابن أبى عدى ، عن داود ، عن أبى عثمان ، عن سلمان ، نحوه = إلا أن ابن أبى عدى لم يذكر فى حديثه : « وبها تشرب الوحش والطير الماء » .[3]

---

(١) الأثر : ١٣٠٩٦ — إسناده صحيح . وهو حديث مشهور .
« ذكوان » ، هو « أبو صالح » .
رواه البخارى (الفتح ١٣ : ٣٢٥) من طريق أبى حمزة ، عن الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة ، بغير هذا اللفظ ، مطولا .
وانظر تعليق أخى السيد أحمد على المسند رقم : ٧٢٩٧ ، ٧٤٩١ ، ٧٥٢٠ .

(٢) فى المطبوعة : « فإذا كان يوم القيامة ، قصرها » ، وأثبت ما فى المخطوطة . وأما سائر المراجع فذكرت ما كان فى المطبوعة . والذى فى المخطوطة جائز ، فإن « ذلك » إشارة إلى معهود معروف ، وهو يوم القيامة .

(٣) الأثران : ١٣٠٩٧ ، ١٣٠٩٨ — « داود » ، هو « داود بن أبى هند » مضى مراراً .
و « أبو عثمان » ، هو « أبو عثمان النهدى » : « عبد الرحمن بن مل بن عمرو بن عدى النهدى » ، تابعى ثقة ، أدرك الجاهلية . مترجم فى التهذيب .

١٣٠٩٩ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن عاصم بن سليمان ، عن أبي عثمان ، عن سلمان قال : نجد في التوراة عطفتين : أن الله خلق السموات والأرض ، ثم خلق مئة رحمة = أو : جعل مئة رحمة = قبل أن يخلق الخلق . ثم خلق الخلق ، فوضع بينهم رحمة واحدة ، وأمسك عنده تسعاً وتسعين رحمة . قال : فبها يتراحمون ، وبها يتباذلون ، وبها يتعاطفون، وبها يتزاورون ، [١] وبها تحنُّ الناقة ، وبها تثُوجُ البقرة ، [٢] وبها تيعر الشاة ، [٣] وبها تتَّابع الطير ، وبها تتَّابع الحيتان في البحر . [٤] فإذا كان يوم القيامة ، جمع الله تلك الرحمة إلى ما عنده ، ورحمته أفضل وأوسع .

١٣١٠٠ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن عاصم بن سليمان ، عن أبي عثمان النهدي، عن سلمان في قوله : « كتب على نفسه الرحمة » ، الآية قال : إنا نجد في التوراة عَطْفتين = ثم ذكر نحوه إلا أنه قال : [٥] « وبها تَتَابع الطير ، وبها تَتَابع الحيتان في البحر ».

---

(١) في المخطوطة ، فوق « يتزاورون » ، حرف (ط) ، دلالة على الشك أو الخطأ . ولا أدري ما أراد بذلك ، والذي في المخطوطة والمطبوعة ، مثله في الدر المنثور .

(٢) في المطبوعة : « تنتج البقرة » ، وفي الدر المنثور : « تنتج البقرة » ، وهو خطأ . والذي في المطبوعة ، صواب في المعنى . يقال : « نأج الثور ينتج » ، إذا صاح . وأما الذي في المخطوطة ، فهو صواب أيضاً ، ولذلك أثبته ، يقال : « ثاجت البقرة تثاج وتثوج ، ثوجاً وثواجاً » : صوتت . قال صاحب اللسان : « وقد يهمز ، وهو أعرف . إلا أن ابن دريد قال : ترك الهمز أعلى » .

(٣) « يعرت الشاة تيعر يعاراً » : صاحت .

(٤) أنا في شك في قوله « تتابع الطير » و « تتابع الحيتان » ، ولكن هكذا هو المطبوعة والمخطوطة ، وهو معنى شبيه بالاستقامة . وانظر التعليق التالي .

(٥) في المطبوعة : « إلا أنه ما قال » ، زاد « ما » ، لأنه استشكل عليه الكلام ، فإن الذي قاله في هذا الخبر ، هو الذي قاله في الخبر السالف . والظاهر – والله أعلم – أن الأولى كما ضبطتها هناك « تتابع » (بفتح ثم تاء مفتوحة مشددة) وأن هذه الثانية « تتابع » (بفتح التاء الثانية غير مشددة) على حذف إحدى التاءات الثلاث .

(٦) الأثران : ١٣٠٩٩ ، ١٣١٠٠ – خرجهما السيوطي في الدر المنثور ٣ : ٦ ، وقال : « أخرج عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، عن سلمان . . . » ، وساق الخبر .

١٣١٠١ ـ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر قال ، قال ابن طاوس ، عن أبيه : إن الله تعالى ذكره لما خلق الخلق ، لم يعطف شيء على شيء ، حتى خلق مئة رحمة ، فوضع بينهم رحمة واحدة ، فعطف بعضُ الخلق على بعضٍ .

١٣١٠٢ ـ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن ابن طاوس ، عن أبيه ، بمثله . ١٠٠/٧

١٣١٠٣ ـ حدثنا ابن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر قال ، وأخبرني الحكم بن أبان ، عن عكرمة ، حسبته أسنده قال : إذا فرغ الله عز وجلّ من القضاء بين خلقه ، أخرج كتاباً من تحت العرش فيه : « إن رحمتي سبقت غضبي ، وأنا أرحم الراحمين » ، قال : فيخرج من النار مثل أهل الجنة = أو قال : « مِثلاَ أهل الجنة » ، ولا أعلمه إلا قال : « مثلا » وأما « مثل » فلا أشك = مكتوباً ها هنا ، وأشار الحكم إلى نحره : « عتقاء الله » ، فقال رجل لعكرمة : يا أبا عبد الله ، فإن الله يقول : ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴾ [سورة المائدة : ٣٧]؟ قال : ويلك ! أولئك أهلها الذين هم أهلها .

١٣١٠٤ ـ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن الحكم بن أبان ، عن عكرمة ، حسبت أنه أسنده قال : إذا كان يوم القيامة ، أخرج الله كتاباً من تحت العرش = ثم ذكر نحوه ، غير أنه قال : فقال رجل : يا أبا عبد الله ، أرأيت قوله : « يريدون أن يخرجوا من النار » ؟ = وسائر الحديث مثل حديث ابن عبد الأعلى .

١٣١٠٥ ـ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر ، عن همام بن منبه قال : سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لما

قضى الله الخلق ، كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش : « إنّ رحمتي سبقت غضبي » .[١]

١٣١٠٦ – حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن أبي أيوب ، عن عبد الله بن عمرو : أنه كان يقول : إن لله مئة رحمة ، فأهبط رحمةً إلى أهل الدنيا ، يتراحم بها الجن والإنس ، وطائر السماء ، وحيتان الماء ، ودوابّ الأرض وهوامّها . وما بين الهواء . واختزن عنده تسعاً وتسعين رحمة ، حتى إذا كان يوم القيامة ، اختلج الرحمةَ التي كان أهبطها إلى أهل الدنيا ،[٢] فحواها إلى ما عنده ، فجعلها في قلوب أهل الجنة ، وعلى أهل الجنة .[٣]

١٣١٠٧ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة قال : قال عبد الله بن عمرو : إن لله مئة رحمة ، أهبط منها إلى الأرض رحمة واحدة ، يتراحم بها الجنّ والإنس ، والطير والبهائم وهوامُّ الأرض .

١٣١٠٨ – حدثنا محمد بن عوف قال ، أخبرنا أبو المغيرة عبد القدوس ابن الحجاج قال ، حدثنا صفوان بن عمرو قال ، حدثني أبو المخارق زهير بن سالم قال ، قال عمر لكعب : ما أوّل شيء ابتدأه الله من خلقه ؟ فقال كعب : كتب الله كتاباً لم يكتبه بقلم ولا مداد ، ولكن كتبه بإصبعه يتلوها الزبرجد واللؤلؤ والياقوت[٤] : « أنا الله لا إله إلا أنا ، سبقت رحمتي غضبي » .[٥]

* * *

(١) الأثر : ١٣١٠٥ – رواه أحمد في مسنده بهذا الإسناد رقم : ٨١١٢ ، ولفظه : « غلبت غضبي » . وانظر تعليق أخي السيد أحمد عليه هناك . وانظر التعليق على الأثر السالف رقم : ١٣٠٩٦ .

(٢) « اختلج الشيء » : جذبه وانتزعه .

(٣) الأثر : ١٣١٠٦ – خرجه السيوطي في الدر المنثور ٣ : ٦ ، وزاد نسبته إلى عبد بن حميد ، وأبي الشيخ .

(٤) هكذا في المطبوعة ، وفي الدر المنثور ، « يتلوها » ، وهي في المخطوطة كذلك ، إلا أنها غير منقوطة ، وأنا في ريب من أمر هذا الحرف ، أخشى أن يكون محرفاً عن شيء آخر لم أتبينه ، وإن كان المعنى مستقيما على ضعف فيه .

(٥) الأثر : ١٣١٠٨ – « محمد بن عوف بن سفيان الطائي » ، شيخ الطبري مضى ،

القول فى تأويل قوله ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾

قال أبو جعفر : وهذه « اللام » التى فى قوله : « ليجمعنكم » ، لام قسم .

* * *

ثم اختلف أهل العربية فى جالبها ، فكان بعض نحويى الكوفة يقول : إن شئت جعلت « الرحمة » غاية كلام ، ثم استأنفت بعدها « ليجمعنكم » . قال : وإن شئت جعلتَه فى موضع نصب = يعنى : كتب ليجمعنكم = كما قال : ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ﴾ [سورة الأنعام : ٥٤] ، يريد : كتب أنه من عمل منكم = قال : والعرب تقول فى الحروف التى يصلح معها جوابُ كلام الأيمان بـ « أن » المفتوحة و بـ « اللام » ،[1] فيقولون: « أرسلت إليه أن يقوم » ، « وأرسلت إليه ليقومن ». قال : وكذلك قوله : ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ ،[سورة يوسف : ٣٥]. قال : وهو فى القرآن كثير . ألا ترى أنك لو قلت : « بدا لهم أن يسجنوه » ، لكان صواباً ؟[2]

برقم : ٥٤٤٥ ، ١٢١٩٤ .

و « أبو المغيرة » : « عبد القدوس بن الحجاج الخولانى » ، مضى برقم : ١٠٣٧١ ، ١٢١٩٤ .

و « صفوان بن عمرو بن هرم السكسكى » ، مضى برقم : ٧٠٠٩ ، ١٢٨٠٧ .

و « أبو المخارق » : « زهير بن سالم العنسى » . ذكره ابن حبان فى الثقات ، « روى له أبو داود وابن ماجة حديثاً واحداً . وقال الدار قطنى : « حمصى ، منكر الحديث » ، مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢/١/٣٩٠ ، وابن أبى حاتم ١/٢/٥٨٧ ، وميزان الاعتدال ١ : ٣٥٣ .

وهذا الخبر ، خرجه السيوطى فى الدر المنثور ٣ : ٦ ، ولم ينسبه لغير ابن جرير . وهو خبر كما ترى ، عن كعب الأحبار ، مشوب بما كان من دأبه فى ذكر الإسرائيليات .

(١) هكذا فى المطبوعة والمخطوطة ، وهو فى معانى القرآن « جواب الأيمان » ، وهو الأجود .

(٢) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٢٨ . وهذا نص كلامه .

وكان بعض نحويي البصرة يقول : نصبت « لام » « ليجمعنكم » ، لأن معنى : « كتب »[: فرضَ ، وأوجب ، وهو بمعنى القسم] ،[(١)] كأنه قال : والله ليجمعنكم .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندى ، أن يكون قوله : « كتب على نفسه الرحمة » ، غايةً ، وأن يكون قوله : « ليجمعنكم » ، خبراً مبتدأ = ويكون معنى الكلام حينئذ : ليجمعنكم الله ، أيها العادلون بالله ، ليوم القيامة الذى لا ريب فيه ، لينتقم منكم بكفركم به .

وإنما قلت : هذا القول أولى بالصواب من إعمال « كتب » فى « ليجمعنكم » ، لأن قوله : « كتب » قد عمل فى « الرحمة » ، فغير جائز ، وقد عمل فى « الرحمة » ، أن يعمل فى « ليجمعنكم » ، لأنه لا يتعدّى إلى اثنين . ١٠١/٧

* * *

فإن قال قائل : فما أنت قائل فى قراءة من قرأ : ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ ﴾ ، [سورة الأنعام : ٥٤] بفتح « أنّ » ؟

قيل : إن ذلك إذا قرىء كذلك ، فإن « أنّ » بيانٌ عن « الرحمة » ، وترجمة عنها. لأن معنى الكلام : كتب على نفسه الرحمة أن يرحم [من تاب]من عباده بعد اقتراف السوء بجهالة ويعفو،[(٢)] و « الرحمة » ، يترجم عنها ويبيّن معناها بصفتها . وليس من صفة الرحمة « ليجمعنكم إلى يوم القيامة » ، فيكون مبيناً به عنها. فإذ كان ذلك كذلك ، فلم يبق إلاّ أن تنصب بنية تكرير « كتب » مرة أخرى معه ، ولا ضرورة بالكلام إلى ذلك ، فيوجَّه إلى ما ليس بموجود فى ظاهره .

* * *

(١) الزيادة التى بين القوسين ، استظهرتها من سياق التفسير ، ليستقيم الكلام . وهى ساقطة من المخطوطة والمطبوعة .

(٢) هذه الزيادة بين القوسين لابد منها حتى يستقيم الكلام ، استظهرتها من معنى الآية . وانظر ما سيأتى فى تفسيرها ص : ٣٩٢ ، ٣٩٣

وأما تأويل قوله : « لا ريب فيه » ، فإنه : لا شك فيه .[١] يقول : فى أنّ الله يجمعكم إلى يوم القيامة ، فيحشركم إليه جميعاً ، ثم يوفّى كلّ عامل منكم أجرَ ما عمل من حسن أو سيء .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (١٢)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « الذين خسروا أنفسهم » ، العادلين به الأوثانَ والأصنامَ . يقول تعالى ذكره : ليجمعن الله = « الذين خسروا أنفسهم » ، يقول : الذين أهلكوا أنفسهم وغبنوها بادعائهم لله الندّ والعَدِيل ، فأوبقوها باستيجابهم سَخَط الله وأليم عقابه فى المعاد .[٢]

* * *

وأصل « الخسار » ، الغَبْنُ . يقال منه « : خسر الرجل فى البيع » ، إذا غبن ، كما قال الأعشى :

لَا يَأْخُذُ الرِّشْوَةَ فِى حُكْمِهِ وَلَا يُبَالِى خَسَرَ الخَاسِرِ[٣]

---

(١) انظر تفسير « الريب » فيما سلف ٨ : ٥٩٢ ، تعليق : ٥ ، والمراجع هناك .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « بإيجابهم سخط الله » ، وهو لا يستقيم ، صوابه ما أثبت .

(٣) ديوانه : ١٠٥ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ١٨٧ . وهكذا جاء فى المخطوطة والمطبوعة « خسر الخاسر » ، ورواية ديوانه وغيره : « غَبَنَ الْخَاسِرِ » بتحريك الباء بالفتح . والذى نص عليه أصحاب اللغة أن « الغبن » بفتح وسكون ، فى البيع ، وأن « الغبن » (بفتحتين) فى الرأى ، وهو ضعفه . فكأن ما جاء فى رواية ديوان الأعشى ، ضرورة ، حركت الباء وهى ساكنة إلى الفتح . وأما رواية أبى جعفر ، فهى على الصواب يقال : « خسر خسراً (بفتح فسكون) ، وخسراً (بفتحتين) . »

وهذا البيت من قصيدته فى هجاء علقمة بن علاثة ومدح عامر بن الطفيل ، ذكرت خبرها فى أبيات سلفت منها ١ : ٢/٤٧٤ : ٥/١٣١ : ٤٧٧ ، ٤٧٨ . وقبل البيت :

وقد بينا ذلك فى غير هذا الموضع ، بما أغنى عن إعادته . [١]

* * *

وموضع « الذين » فى قوله : « الذين خسروا أنفسهم » ، نصبٌ ، على الرد على « الكاف والميم » فى قوله : « ليجمعنكم » ، على وجه البيان عنها . وذلك أنّ الذين خسروا أنفسهم ، هم الذين خوطبوا بقوله : « ليجمعنكم » .

* * *

وقوله : : « فهم لا يؤمنون » ، يقول : « فهم »، لإهلاكهم أنفسهم وغَبْنهم إياها حظَّها = « لا يؤمنون » ، أى لا يوحِّدون الله ، ولا يصدِّقون بوعده ووعيده ، ولا يقرُّون بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ (١٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : لا يؤمن هؤلاء العادلون بالله الأوثانَ ، فيخلصوا له التوحيد ، ويُفْرِدوا له الطاعة ، ويقرّوا بالألوهية ، جهلاً = « وله ما سكن فى الليل والنهار » ، يقول : وله ملك كل شىء ، لأنه لا شىء من خلق الله إلا وهو ساكنٌ فى الليل والنهار . فمعلوم بذلك أن معناه ما وصفنا = « وهو السميع » ، يقول : وهو السميع ما يقول هؤلاء المشركون فيه ، من ادّعائهم له شريكاً ، وما يقول غيرهم من خلقه [٢] = « العليم » ، بما يضمرونه فى أنفسهم ، وما يظهرونه بجوارحهم ، لا يخفى عليه شىء من ذلك ، فهو يحصيه عليهم ، ليوفّى كل

حَكَّمْتُمُونِى ، فَقَضَى بَيْنَكُمْ أَبْلَجُ مِثْلُ القَمَرِ البَاهِرِ

(١) انظر تفسير « الخسار » فيما سلف ١٠ : ٤٠٩ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٢) فى المطبوعة : « من خلاف ذلك » ، غير ما فى المخطوطة بسوء رأيه .

إنسان ثوابَ ما اكتسبَ ، وجزاء ما عمل .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى تأويل قوله : « سكن » ، قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٣١٠٩ ــ حدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وله ما سكن فى الليل والنهار » ، يقول : ما استقرَّ فى الليل والنهار .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : « قل » ، يا محمد ، لهؤلاء المشركين العادلين بربهم الأوثانَ والأصنامَ ، والمنكرين عليك إخلاص التوحيد لربك ، الداعين إلى عبادة الآلهة والأوثان: أشيئاً غيرَ الله تعالى ذكره : « أتخذوا وليًّا »، أستنصره وأستعينه على النوائب والحوادث، [1] كما : —

١٣١١٠ ــ حدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « قل أغير الله أتخذ وليًّا » ، قال : أما « الولى » ، فالذى يتولَّونه ويقرّون له بالربوبية .

* * *

= « فاطر السموات والأرض»، يقول : أشيئاً غير الله فاطر السموات أتخذ وليًّا ؟ فـ « فاطر السموات والأرض»، من نعت « الله » وصفته، ولذلك خُفضِ . [2]

* * *

(١) انظر تفسير « الولى » فيما سلف ١٠ : ٤٢٤ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٢٨ ، ٣٢٩ .

ويعنى بقوله : « فاطر السموات والأرض » ، مبتدعهما ومبتدئهما وخالقهما ، كالذى : —

١٣١١١ — حدثنا به ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن سعيد القطان ، عن سفيان ، عن إبراهيم بن مهاجر ، عن مجاهد قال : سمعت ابن عباس يقول : كنت لا أدرى ما « فاطر السموات والأرض » ، حتى أتانى أعرابيّان يختصمان فى بئر ، فقال أحدهما لصاحبه : « أنا فَطَرتها » ، يقول : أنا ابتدأتها .

١٣١١٢ — حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « فاطر السموات والأرض » ، قال: خالق السموات والأرض . ١٠٢/٧

١٣١١٣ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « فاطر السموات والأرض » ، قال : خالق السموات والأرض .

* * *

يقال من ذلك: «فطرها اللهيَفطُرُها ويَفطِرها فَطراًو فطوراً»[1] = ومنه قوله : ﴿ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ﴾ [سورة الملك : ٣] ،يعنى : شقوقاً وصدوعاً . يقال : «سيف فُطارٌ» ، إذا كثر فيه التشقق ، وهو عيب فيه ، ومنه قول عنترة :

وَسَيْفِى كَالْعَقِيقَةِ فَهْوَ كِمْعِى ، سِلَاحِى ، لَا أَفَلّ وَلَا فُطَارَا[2]

(١) هذه العبارة عن معنى « فطر » ، فاسدة جداً ، ولاشك عندى فى أن الكلام قد سقط منه شىء ، فتركته على حاله ، مخافة أن يكون فى نص أبى جعفر شىء لم تقيده كتب اللغة . ومن شاء أن يستوفى ذلك ، فليراجع كتب اللغة .

(٢) ديوانه ، فى أشعار الستة الجاهليين : ٣٨٤ ، وأمالى ابن الشجرى ١ : ١٩ ، واللسان (فطر) (عقق) (كمع) (فلل) ، من أبياته التى قالها وتهدد بها عمارة بن زياد العبسى ، وكان يحسد عنترة على شجاعته ، ويظهر تحقيره ، ويقول لقومه بنى عبس : « إنكم قد أكثرتم من ذكره ، ولوددت أنى لقيته خالياً حتى أريحكم منه ، وحتى أعلمكم أنه عبد » ! فقال عنترة :

أَحَوْلِى تَنفُضُ اُسْتُكَ مِذْرَوَيهَا لِتَقْتُلَنِى ؟ فَهَا أَنَا ذَا ، عُمَارَا !

ومنه يقال : « فَطَر ناب الجمل » ، إذا تشقق اللحم فخرج ، ومنه قوله : ﴿ تَكَادُ السَّمٰوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ ﴾ [سورة الشورى : ٥] ، أى : يتشققن ، ويتصدعن .

* * *

وأما قوله : « وهو يطعم ولا يطعم » ، فإنه يعنى : وهو يرزق خلقه ولا يرزق ، كما : —

١٣١١٤ — حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وهو يطعم ولا يطعم » ، قال : يَرْزق ولا يُرزق .

* * *

وقد ذكر بعضهم أنه كان يقرأ ذلك : (١) ﴿ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يَطْعَمُ ﴾ ، أى : أنه يُطعم خلقه ، ولا يأكل هو = ولا معنى لذلك ، لقلة القرأة به .

* * *

مَتَى ما تَلْقَنِي خِلْوَيْنِ ، تَرْجُفْ رَوَانِفُ أَلْيَتَيْكَ وتُسْتَطَارَا
وَسَيْفِي صَارِمٌ قَبَضَتْ عَلَيْهِ أَشَاجِعُ لا تَرَى فِيهَا انْتِشَارَا
وَسَيْفِي كالعَقِيقَةِ . . . . . .

و « العقيقة » : شقة البرق ، وهو ما انعق منه ، أى : تشقق . و « الكمع » و « الكميع » الضجيع . و « الأفل » : الذى قد أصابه الفل ، وهو الثلم فى حده .

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « أنه كان يقول ذلك » ، وهو خلط شديد ، صواب قراءته ما أثبت . وهذه القراء التالية ، ذكرها ابن خالويه فى شواذ القرا آت : ٣٦ ، ونسبها إلى الأعمش ، وذكرها أبو حيان فى تفسيره ٤ : ٨٥ ، ٨٦ ، ونسبها أيضاً إلى مجاهد وابن جبير ، وأبى حيوة ، وعمرو بن عبيد ، وأبى عمرو ، فى رواية عنه .

القول فى تأويل قوله ﴿ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ (١٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : « قل »، يا محمد ، للذين يدعونك إلى اتخاذ الآلهة أولياء من دون الله ، ويحثّونك على عبادتها : أغير الله فاطر السموات والأرض ، وهو يرزقنى وغيرى ولا يرزقه أحد ، أتخذ وليًّا هو له عبد مملوك وخلق مخلوق؟ وقل لهم أيضاً : إنى أمرنى ربى : « أن أكون أول من أسلم » يقول : أوّل من خضع له بالعبودية ، وتذلّل لأمره ونهيه ، وانقاد له من أهل دهرِى وزمانى= « ولا تكونن من المشركين » ، يقول : وقل : وقيل لى : لا تكونن من المشركين بالله ، الذين يجعلون الآلهة والأنداد شركاء .

= وجعل قوله : « أمرت» بدلاً من : « قيل لى» ، لأن قوله « أمرت » معناه : « قيل لى » . فكأنه قيل : قل إنى قيل لى : كن أول من أسلم ، ولا تكونن من المشركين = فاجتزئ بذكر « الأمر » من ذكر « القول »، إذ كان « الأمر »، معلوماً أنه « قول » .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ (١٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل لهؤلاء المشركين العادلين بالله ، الذين يدعونك إلى عبادة أوثانهم : إنّ ربى نهانى عن عبادة شىء سواه = «وإنى أخاف إن عصيت ربى » ، فعبدتها = «عذاب يوم عظيم » ، يعنى : عذاب يوم القيامة . ووصفه تعالى بـ « العظم » لعظم هَوْله ، وفظاعة شأنه .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴾ (١٦)

قال أبو جعفر : اختلف القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأته عامة قرأة الحجاز والمدينة والبصرة : ﴿ مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ ﴾، بضم « الياء » وفتح « الراء » ، بمعنى : من يُصرف عنه العذاب يومئذ .

* * *

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفة : ﴿ مَنْ يَصْرِفْ عَنْهُ ﴾ ، بفتح « الياء » وكسر « الراء » ، بمعنى : من يصرف الله عنه العذاب يومئذ .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين فى ذلك بالصواب عندى ، قراءة من قرأه : ﴿ يَصْرِفْ عَنْهُ ﴾ ،بفتح « الياء » وكسر « الراء »، لدلالة قوله: « فقد رحمه» على صحة ذلك ، وأنّ القراءة فيه بتسمية فاعله . ولو كانت القراءة فى قوله : « من يصرف» ، على وجه ما لم يسمّ فاعله ، كان الوجه فى قوله : « فقد رحمه » أن يقال : « فقد رُحِم » غير مسمى فاعله. وفى تسمية الفاعل فى قوله : « فقد رحمه »، دليل بيِّن على أن ذلك كذلك فى قوله : « من يَصرف عنه » .

* * *

وإذ كان ذلك هو الوجه الأولىَ بالقراءة ، فتأويل الكلام : منْ يصرف عنه من خلقه يومئذ عذابه فقد رحمه = « وذلك هو الفوز المبين » ، ويعنى بقوله : « وذلك » ، وصرفُ الله عنه العذاب يوم القيامة ، ورحمته إياه = « الفوز » ، أى : النجاة من الهلكة ، والظفر بالطلبة [1] = « المبين » ، يعنى الذى بيَّن لمن رآه أنه الظفر بالحاجة وإدراك الطَّلِبة [2] .

* * *

(١) انظر تفسير « الفوز » فيما سلف ص : ٢٤٥ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « مبين » فيما سلف ص : ٢٦٥ ، تعليق ٣ ، والمراجع هناك .

وبنحو الذى قلنا فى قوله : « من يصرف عنه يومئذ » قال أهل التأويل :

* ذكر من قال ذلك :

١٣١١٥ - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه »، قال: من يصرف عنه العذاب .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (١٧) ١٠٣/٧

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : يا محمد ، إن يصبك الله[١] = « بضر » ، يقول : بشدة فى دنياك ، وشظَف فى عيشك وضيق فيه[٢] = فلن يكشف ذلك عنك إلاّ الله الذى أمرك أن تكون أوّل من أسلم لأمره ونهيه ، وأذعن له من أهل زمانك ، دون ما يدعوك العادلون به إلى عبادته من الأوثان والأصنام ، ودون كل شيء سواها من خلقه = « وإن يمسسك بخير »، يقول : وإن يصبك بخير ، أى : برخاء فى عيش ، وسعة فى الرزق ، وكثرة فى المال ، فتقرّ أنه أصابك بذلك = « فهو على كل شيء قدير » ، يقول تعالى ذكره : والله الذى أصابك بذلك ، فهو على كل شيء قدير[٣]، هو القادر على نفعك وضرّك ، وهو على كل شى يريده قادر ، لا يعجزه شيء يريده ، ولا يمتنع منه شيء طلبه ، ليس كالآلهة الذليلة المَهينة التى لا تقدر على اجتلاب نفع على أنفسها ولا غيرها ، ولا دفع ضر عنها ولا غيرها . يقول تعالى ذكره : فكيف

(١) انظر تفسير « المس » فيما سلف ١٠ : ٤٨٢ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « الضر » فيما سلف ٧ : ١٠/١٥٧ : ٣٣٤ .
(٣) انظر تفسير « قدير » فيما سلف من فهارس اللغة (قدر) .

تعبد من كان هكذا ، أم كيف لا تخلص العبادة ، وتقرُّ لمن كان بيده الضر والنفع ، والثواب والعقاب ، وله القدرة الكاملة ، والعزة الظاهرة ؟

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ (١٨)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « وهو » ، نفسَه، يقول : والله الظاهر فوق عباده[1] = ويعنى بقوله : « القاهر » ، المذلِّل المستعبد خلقه ، العالى عليهم . وإنما قال : « فوق عباده » ، لأنه وصف نفسه تعالى ذكره بقهره إياهم . ومن صفة كلّ قاهر شيئاً ، أن يكون مستعلياً عليه .

فمعنى الكلام إذاً : والله الغالب عبادَه المذلِّلهم ، ، العالى عليهم بتذليله لهم، وخلقه إياهم ، فهو فوقهم بقهره إياهم ، وهم دونه = « وهو الحكيم » ، يقول : والله الحكيم فى علوِّه على عباده ، وقهره إياهم بقدرته ، وفى سائر تدبيره[2] = « الخبير » ، بمصالح الأشياء ومضارِّها ، الذى لا يخفى عليه عواقب الأمور وبواديها ، ولا يقع فى تدبيره خلل ، ولا يدخل حكمه دَخَل .[3]

* * *

(١) فى المطبوعة : « والله القاهر » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو الصواب فى التفسير .

(٢) انظر تفسير « الحكيم » فيما سلف من فهارس اللغة (حكم) .

(٣) انظر تفسير « الخبير » فيما سلف من فهارس اللغة (خبر) .

القول فى تأويل قوله ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدُۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل ، يا محمد، لهؤلاء المشركين الذين يكذّبون ويجحدون نبوّتك من قومك : أيُّ شيء أعظم شهادة وأكبر ؟ ثم أخبرهم بأن أكبر الأشياء شهادة: « الله » ، الذى لا يجوز أن يقع فى شهادته ما يجوز أن يقع فى [شهادة] غيره من خلقه من السهو والخطأ ، والغلط والكذب . (١) ثم قل لهم : إن الذى هو أكبر الأشياء شهادة ، شهيدٌ بينى وبينكم ، بالحقّ منا من المبطل، والرشيد منا فى فعله وقوله من السفيه ، وقد رضينا به حكماً بيننـــا .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة أهل التأويل :

* ذكر من قال ذلك :

١٣١١٦ — حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله تعالى ذكره : « أيّ شيء أكبر شهادة »،قال : أمر محمد أن يسأل قريشاً ، ثم أمر أن يخبرهم فيقول: « الله شهيد بينى وبينكم » .

١٣١١٧ — حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، نحوه .

* * *

(١) الزيادة بين القوسين لابد منها للسياق .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل لهؤلاء المشركين الذين يكذبونك : « الله شهيد بينى وبينكم » = « وأوحى إلىّ هذا القرآن لأنذركم به » عقابَه ، وأُنذر به من بلَغه من سائر الناس غيركم = إن لم ينته إلى العمل بما فيه ، وتحليل حلاله وتحريم حرامه ، والإيمان بجميعه = نزولَ نقمة الله به .(١)

* * *

وبنحو الذ قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٣١١٨ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « أىّ شىء أكبر شهادة قل الله شهيد بينى وبينكم وأوحى إلىّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ » ، ذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : يا أيها الناس ، بلِّغوا ولو آية من كتاب الله ، فإنه من بلَغه آيةٌ من كتاب الله ، فقد بلغه أمر الله ، أخذه أو تركه .(٢)

١٣١١٩ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « لأنذركم به ومن بلغ » ، أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : بلِّغوا عن الله ، فمن بلغه آية من كتاب الله ، فقد بلغه أمر الله .

١٣١٢٠ — حدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ١٠٤/٧

---

(١) قوله : « نزول » منصوب ، مفعول به لقوله قبله : « وأنذر به من بلغه » . = وانظر تفسير « الوحى » فيما سلف ص : ٢١٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) فى المخطوطة : « أخذه أو تاركه » ، وجائز أن تقرأ : « آخذه أو تاركه » .

أبي = ، عن موسى بن عبيدة ، عن محمد بن كعب القرظي : « لأنذركم به ومن بلغ » ، قال : من بلغه القرآن ، فكأنما رأى النبي صلى الله عليه وسلم . ثم قرأ: « ومن بلغ أئنكم لتشهدون » .

١٣١٢١ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا حميد بن عبد الرحمن ، عن حسن بن صالح قال : سألت ليثاً : هل بقي أحدٌ لم تبلغه الدعوة ؟ قال : كان مجاهد يقول : حيثما يأتي القرآنُ فهو داعٍ ، وهو نذير . ثم قرأ : « لأنذركم به ومن بلغ أئنكم لتشهدون » .

١٣١٢٢ – حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ومن بلغ » ، من أسلم من العجم وغيرهم .

١٣١٢٣ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٣١٢٤ – حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا خالد بن يزيد قال ، حدثنا أبو معشر ، عن محمد بن كعب في قوله : « لأنذركم به ومن بلغ » ، قال : من بلغه القرآن ، فقد أبلغه محمد صلى الله عليه وسلم .

١٣١٢٥ – حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله : « وأوحي إليّ هذا القرآن لأنذركم به » ، يعني أهل مكة = « ومن بلغ » ، يعني : ومن بلغه هذا القرآن ، فهو له نذير .

١٣١٢٦ – حدثنا يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال : سمعت سفيان الثوري يحدّث ، لا أعلمه إلاّ عن مجاهد : أنه قال في قوله : « وأوحي إليّ هذا القرآن لأنذركم به » ، العرب = « ومن بلغ » ، العجم .

١٣١٢٧ – حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

حدثنا أسباط ، عن السدى : « لأنذركم به ومن بلغ » ، أما « من بلغ » ، فمن بلغه القرآن فهو له نذير.

١٣١٢٨ ــ حدثني يونس بن عبد الأعلى قال: أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد فى قوله : « وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ » ، قال يقول: من بلغه هذا القرآن فأنا نذيره. وقرأ : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً ﴾، [سورة الأعراف : ١٥٨]. قال : فمن بلغه القرآن ، فرسول الله صلى الله عليه وسلم نذيره .

* * *

قال أبو جعفر : فمعنى هذا الكلام: لأنذركم بالقرآن، أيها المشركون، وأنذر من بلغه القرآن من الناس كلهم .

* * *

فـ« من » فى موضع نصب بوقوع « أنذر » عليه ، « وبلغ » فى صلته ، وأسقطت « الهاء » العائدة على « من » فى قوله : «بلغ ، » لاستعمال العرب ذلك فى صلات « مَن » و « ما » و« الذى » .(١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللهِ آلِهَةً أُخْرَى قُل لَّا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ (١٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل لهؤلاء المشركين ، الجاحدين نبوّتك، العادلين بالله ، ربًّا غيره: « أئنكم »، أيها المشركون = « لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى » ، يقول : تشهدون أنّ معه معبودات غيره من الأوثانَ والأصنام .

* * *

وقال : « أُخْرَى»، ولم يقل « أخَر»، و«الآلهة » جمع ، لأن الجموع يلحقها،

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٢٩ .

التأنيث ،[١] كما قال تعالى : ﴿ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ﴾ [سورة طه : ٥١] ، ولم يقل : « الأُوَل » ولا « الأوَّلين » .[٢]

* * *

ثم قال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : « قل » ، يا محمد = « لا أشهد » ، بما تشهدون : أن مع الله آلهة أخرى ، بل أجحد ذلك وأنكره = « قل إنما هو إله واحد » ، يقول : إنما هو معبود واحد ، لا شريك له فيما يستوجب على خلقه من العبادة = « وإنني بريء مما تشركون » ، يقول : قل : وإنني بريء من كلّ شريك تدعونه لله ، وتضيفونه إلى شركته ، وتعبدونه معه ، لا أعبد سوى الله شيئاً ، ولا أدعو غيره إلهاً .

* * *

وقد ذكر أن هذه الآية نزلت في قوم من اليهود بأعيانهم ، من وجه لم تثبت صحته ، وذلك ما : —

١٣١٢٩ — حدثنا به هناد بن السرى وأبو كريب قالا ، حدثنا يونس بن بكير قال ، حدثني محمد بن إسحق قال ، حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد ابن ثابت قال ، حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة ، عن ابن عباس قال : جاء النحّام بن زيد ، وقردم بن كعب ، وبحريّ بن عمير فقالوا : يا محمد ، ما تعلم مع الله إلهاً غيرَه ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا إله إلاّ الله ، بذلك بعثت ، وإلى ذلك أدعو ! فأنزل الله تعالى فيهم وفي قولهم : « قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم » إلى قوله : « لا يؤمنون » .[٣]

* * *

(١) انظر تفسير « أخرى » و « أخر » فيما سلف ٣ : ٦/٤٥٩ : ١٧٣ .

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٢٩ .

(٣) الأثر : ١٣١٢٩ — سيرة ابن هشام ٢ : ٢١٧ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٢٢٨٤ .

هذا ، وقد مر هذا الإسناد مئات من المرات ، وهو إسناد أبي جعفر إلى ابن إسحق ، ثم من ابن إسحق إلى ابن عباس ، وهذه أول مرة يذكر أبو جعفر أن هذا الإسناد لم تثبت صحته عنده ، كما قدم قبل ذكره .

القول فى تأويل قوله ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٢٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : الذين « آتيناهم الكتاب » ، التوراة والإنجيل = يعرفون أنما هو إله واحد = ، لا جماعة الآلهة ، وأن محمداً نبيٌّ مبعوث = « كما يعرفون أبناءهم » . ١٠٥/٧

وقوله : « الذين خسروا أنفسهم » من نعت « الذين » الأولى .

* * *

ويعنى بقوله : « خسروا أنفسهم » ، أهلكوها وألقوها فى نار جهنم ، بانكارهم محمداً أنه لله رسول مرسل ، وهم بحقيقة ذلك عارفون[1] = « فهم لا يؤمنون » ، يقول : فهم بخسارتهم بذلك أنفسهم لا يؤمنون .

* * *

وقد قيل : إنّ معنى « خسارتهم أنفسهم » ، أن كل عبد له منزل فى الجنة ومنزل فى النار . فإذا كان يوم القيامة ، جعل الله لأهل الجنة منازلَ أهل النار فى الجنة ، وجعل لأهل النار منازلَ أهل الجنة فى النار ، فذلك خسران الخاسرين منهم ، لبيعهم منازلهم من الجنة بمنازل أهل الجنة من النار ، بما فرط منهم فى الدنيا من معصيتهم الله ، وظلمهم أنفسهم ، وذلك معنى قول الله تعالى ذكره : ﴿ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ ، [سورة المؤمنون : ١١] .[2]

* * *

(١) انظر تفسير « خسر » فيما سلف قريباً ص : ٢٨١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٢٩ ، ٣٣٠ .

وبنحو ما قلنا فى معنى قوله : « الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم » قال أهل التأويل . (١)

* ذكر من قال ذلك :

١٣١٣٠ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم » ، يعرفون أنّ الإسلام دين الله ، وأن محمداً رسول الله ، يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والإنجيل .

١٣١٣١ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق، عن معمر ، عن قتادة فى قوله : « الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم » ، النصارى واليهود ، يعرفون رسول الله فى كتابهم ، كما يعرفون أبناءهم .

١٣١٣٢ – حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفوهم أبناءهم »، [يعنى : يعرفون النبى صلى الله عليه وسلم : (٢) =« كما يعرفون أبناءهم »، لأن نَعْتَه معهم فى التوراة] .

١٣١٣٣ – حدثنا القاسم قال : حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : « الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم » ، يعنى النبى صلى الله عليه وسلم . قال : زعم أهل المدينة عن أهل الكتاب ممن أسلم ، أنهم قالوا : والله لنحن أعرف به من أبنائنا ، من أجل الصفة والنعت الذى نجده

---

(١) انظر تأويل نظيرة هذه الآية فيما سلف ٣ : ١٨٧ ، ١٨٨ ، [سورة : البقرة ١٤٦] .

(٢) الأثر : ١٣١٣٢ – هذا الأثر مبتور فى المطبوعة والمخطوطة ، والزيادة بين القوسين من الدر المنثور ٣ : ٨ ، من تفسير السدى ، من رواية أبى الشيخ ، والظاهر أن هذا النقص قديم فى نسخ تفسير أبى جعفر ، وأن نسخة السيوطى ، كانت مبتورة هنا أيضاً ، ولذلك لم ينسب هذا الأثر إلا إلى أبى الشيخ وحده ، دون ابن جرير .

فى الكتاب ، وأما أبناؤنا فلا ندرى ما أحدثَ النساء ! [١]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ (٢١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ومن أشدُّ اعتداءً ، وأخطأ فعلاً ، وأخطل قولاً = «ممن افترى على الله كذباً » ، يعنى : ممن اختلق على الله قيلَ باطل ، [٢] واخترق من نفسه عليه كذباً ، [٣] فزعم أن له شريكاً من خلقه ، وإلهاً يعبد من دونه — كما قاله المشركون من عبدة الأوثان — أو ادعى له ولداً أو صاحبةً ، كما قالته النصارى = « أو كذب بآياته » ، يقول : أو كذب بحججه وأعلامه وأدلته التى أعطاها رسله على حقيقة نبوتهم ، كذّبت بها اليهود [٤] = « إنه لا يفلح الظالمون » ، يقول : إنه لا يفلح القائلون على الله الباطل ، ولا يدركون البقاءَ فى الجنان ، والمفترون عليه الكذب ، والجاحدون بنبوة أنبيائه . [٥]

* * *

(١) يعنى : لا يدرون أسلم لهم أبناؤهم من أصلابهم ، أم خالطهم سفاح من سفاحهن ! وانظر رواية ذلك فى خبر عمر بن الخطاب ، وسؤاله عبد الله بن سلام ، والله أعلم بصحيح ذلك = فى معانى القرآن للفراء ١ : ٣٢٩ .

(٢) انظر تفسير « الافتراء » فيما سلف ص : ١٣٦ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٣) « اخترق » و « اختلق » و « افترى » : ابتدع الكذب ، وفى التنزيل : « وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون » (الأنعام : ١٠٠) .

(٤) انظر تفسير « الآية » فيما سلف من فهارس اللغة (أيى) .

(٥) انظر تفسير « الفلاح » فيما سلف ص : ٩٧ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ (٢٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : إن هؤلاء المفترين على الله كذباً ، والمكذبين بآياته ، لا يفلحون اليومَ فى الدنيا ، ولا يوم نحشرهم جميعاً — يعنى : ولا فى الآخرة .

فى الكلام محذوف قد استغنى بذكر ما ظَهر عما حذف .

* * *

وتأويل الكلام : إنه لا يفلح الظالمون اليوم فى الدنيا ، « ويوم نحشرهم جميعاً » ، فقوله : « ويوم نحشرهم » ، مردود على المراد فى الكلام . لأنه وإن كان محذوفاً منه ، فكأنه فيه ، لمعرفة السامعين بمعناه = « ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم » ، يقول : ثم نقول ، إذا حشرنا هؤلاء المفترين على الله الكذب ، بادِّعائهم له فى سلطانه شريكاً ، والمكذِّبين بآياته ورسله ، فجمعنا جميعهم يوم القيامة [1] = «أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون» ، أنهم لكم آلهة من دون الله ، افتراء وكذباً ، وتدعونهم من دونه أرباباً ؟ فأتوا بهم إن كنتم صادقين !

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ (٢٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ثم لم يكن قولهم إذ قلنا لهم : « أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون »؟= إجابة منهم لنا عن سؤالنا إياهم ذلك ، إذ فتناهم فاختبرناهم ، [2] ٧/١٠٦

(١) انظر تفسير « الحشر » فيما سلف ص : ٨٩ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الفتنة » فيما سلف ١٠ : ٤٧٨ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

« إلاّ أن قالوا والله ربّنا ما كنا مشركين » ، كذباً منهم فى أيمانهم على قِيلهم ذلك .

* * *

ثم اختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأته جماعة من قرأة المدينة والبصرة و بعض الكوفيين : ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ﴾ بالتاء ، بالنصب ،[1] بمعنى : لم يكن اختبارُناهم إلا قيلُهم[2] : « والله ربنا ما كنا مشركين » = غير أنهم يقرأون « تكن » بالتاء على التأنيث . وإن كانت للقول لا للفتنة ، لمجاورته الفتنة ، وهى خبر .[3] وذلك عند أهل العربية شاذٌّ غير فصيح فى الكلام . وقد روى بيتٌ للبيد بنحو ذلك ، وهو قوله :

فَمَضَى وَقَدَّمَهَا ، وكانت عادةً مِنْهُ إذا هَى عَرَّدَتْ إقْدَامُهَا[4]

فقال : « وكانت » بتأنيث « الإقدام » ، لمجاورته قوله : « عادة » .

* * *

وقرأ ذلك جماعة من قرأة الكوفيين : ﴿ثُمَّ لَمْ يَكُنْ﴾ بالياء ، ﴿فِتْنَتُهُمْ﴾ بالنصب ، ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾ ، بنحو المعنى الذى قصده الآخرون الذين ذكرنا قراءتهم . غير أنهم ذكّروا « يكون » لتذكير « أن » .[5]

* * *

قال أبو جعفر : وهذه القراءة عندنا أولى القراءتين بالصواب ، لأن « أنْ » أثبت فى المعرفة من « الفتنة » .[6]

* * *

(١) فى المطبوعة ، حذف قوله : « بالتاء » ، لغير طائل .

(٢) فى المطبوعة : « اختبارنا لهم » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو فصيح العربية .

(٣) انظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ١٨٨ .

(٤) من معلقته الباهرة . وانظر ما قاله ابن الشجرى فى الآية والبيت فى أماليه ١ : ١٣٠ . والضمير فى قوله : « فمضى » إلى حمار الوحش ، وفى قوله : « وقدمها » إلى أتنه التى يسوقها إلى الماء . و « عردت » : فرت ، وعدلت عن الطريق التى وجهها إليها . وشعر لبيد لا يفصل بعضه عن بعض فى هذه القصيدة ، فلذلك لم أذكر ما قبله وما بعده ، فراجع معلقته .

(٥) انظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ١٨٨ .

(٦) أغفل أبو جعفر قراءة الرفع فى « فتنتهم » ، وهى قراءتنا فى مصحفنا ، قراءة حفص . وأنا أرجح أن أبا جعفر أغفلها متعمداً ، وقد استوفى الكلام فى هذه الآية ونظائرها فيما سلف ٧ : ٢٧٣ – ٢٧٥ . وانظر تفسير أبى حيان ٤ : ٩٥ .

واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : « ثم لم تكن فتنتهم » .

فقال بعضهم : معناه ثم لم يكن قولهم .

* ذكر من قال ذلك :

١٣١٣٤ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر قال ، قال قتادة فى قوله : « ثم لم تكن فتنتهم » ، قال : مقالتهم = قال معمر : وسمعت غير قتادة يقول : معذرتهم .

١٣١٣٥ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء الخراسانى ، عن ابن عباس قوله : « ثم لم تكن فتنتهم » ، قال : قولهم .

١٣١٣٦ ــ حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا » الآية ، فهو كلامهم = « قالوا والله ربنا ما كنا مشركين » .

١٣١٣٧ ــ حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ الفضل ابن خالد يقول ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك : « ثم لم تكن فتنتهم » ، يعنى : كلامهم .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : معذرتهم .

* ذكر من قال ذلك :

١٣١٣٨ ــ حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا : حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، ، عن قتادة : « ثم لم تكن فتنتهم » ، قال : معذرتهم .

١٣١٣٩ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين » ، يقول : اعتذارهم بالباطل والكذب .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك أن يقال : معناه : ثم لم يكن قيلهم عند فتنتنا إياهم ، اعتذاراً مما سلف منهم من الشرك بالله = « إلاّ أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين » ، فوضعت « الفتنة » موضع « القول » ، لمعرفة السامعين معنى الكلام .

= وإنما « الفتنة » ، الاختبار والابتلاء [1] = ولكن لما كان الجواب من القوم غيرَ واقع هنالك إلا عند الاختبار ، وضعت « الفتنة » التى هى الاختبار ، موضع الخبر عن جوابهم ومعذرتهم .

* * *

واختلفت القرأة أيضاً فى قراءة قوله : « والله ربنا ما كنا مشركين » .

فقرأ ذلك عامة قرأة المدينة وبعض الكوفيين والبصريين : ﴿وَاللهِ رَبِّنَا﴾ ، خفضاً ، على أن « الرب » نعت لله .

* * *

وقرأ ذلك جماعة من التابعين : ﴿ وَاللهَ رَبَّنَا ﴾ ، بالنصب ، بمعنى : والله يا ربنا . وهى قراءة عامة قرأة أهل الكوفة . [2]

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين عندى بالصواب فى ذلك ، قراءةُ من قرأ : ﴿ وَاللهَ رَبَّنَا ﴾ ، بنصب « الرب » ، بمعنى : يا ربَّنا . ذلك أن هذا جواب من المسئولين المقول لهم : « أين شركاءكم الذين كنتم تزعمون » ؟ وكان من جواب القوم لربهم : والله يا ربنا ما كنا مشركين = فنفوا أن يكونوا قالوا ذلك فى الدنيا .

يقول الله تعالى ذكره لمحمد صلى الله عليه وسلم : ﴿ انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾

* * *

(١) انظر تفسير « الفتنة » فيما سلف قريباً ص ٢٩٧ ، رقم : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٣٠ .

ويعنى بقوله : « ما كنا مشركين » ، ما كنا ندعو لك شريكاً ، ولا ندعو ١٠٧/٧ سواك . [١]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾ (٢٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : انظر ، يا محمد ، فاعلم ، كيف كذَب هؤلاء المشركون العادلون بربهم الأوثانَ والأصنامَ ، فى الآخرة عند لقاء الله = على أنفسهم بقيلهم : « والله يا ربنا ما كنا مشركين » ، واستعملوا هنالك الأخلاق التى كانوا بها يتخلّقون فى الدنيا ، [٢] من الكذب والفرية .

* * *

ومعنى « النظر » فى هذا الموضع ، النظر بالقلب ، لا النظر بالبصر . وإنما معناه : تبين فاعلم كيف كذبوا فى الآخرة .

* * *

وقال : « كذبوا » ، ومعناه : يكذبون ، لأنه لما كان الخبر قد مضى فى الآية قبلها ، صار كالشىء الذى قد كانَ ووُجد .

* * *

= « وضل عنهم ما كانوا يفترون » ، يقول : وفارقهم الأنداد والأصنام ، وتبرأوا منها ، فسلكوا غير سبيلها ، لأنها هلكت ، [وأعيد الذين كانوا يعبدونها اجتراءً] ، [٣]

---

(١) انظر ما سلف رقم : ٩٥٢٠ – ٩٥٢٢ (ج ٨ : ٣٧٣ ، ٣٧٤) .

(٢) فى المطبوعة : « بها متخلقين » ، وفى المخطوطة : « بها متخلقون » ، وهذا صواب قراءتها .

(٣) هكذا جاء فى المطبوعة ما وضعته بين القوسين ، وهو فى المخطوطة : « وعبدوا الذين كانوا

ثم أخذوا بما كانوا يفترونه من قيلهم فيها على الله ، وعبادتهم إياها ، وإشراكهم إياها فى سلطان الله ، فضلت عنهم ، وعوقب عابدُوها بفريتهم .

* * *

وقد بينا فيما مضى أن معنى « الضلال » ، الأخذ على غير الهدى .[1]

* * *

وقد ذكر أن هؤلاء المشركين يقولون هذا القول عند معاينتهم سَعةَ رحمة الله يومئذ .

• ذكر الرواية بذلك :

١٣١٤٠ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام قال ، حدثنا عمرو . عن مطرّف ، عن المنهال بن عمرو ، وعن سعيد بن جبير قال : أتى رجلٌ ابنَ عباس فقال : سمعت الله يقول : « والله ربنا ما كنا مشركين » ،[2] وقال فى آية أخرى : ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ ، [سورة النساء : ٤٢] ؟ قال ابن عباس : أما قوله : « والله ربنا ما كنا مشركين » ، فإنه لما رأوا أنه لا يدخل الجنة إلاّ أهل الإسلام : قالوا : « تعالوا نجحد » ، فقالوا : « والله ربنا ما كنا مشركين » ، فختم الله على أفواههم وتكلمت أيديهم وأرجلهم ، « ولا يكتمون الله حديثاً » .[3]

يعبدونها اصرا » ، غير منقوطة . ولم أهتد إلى الصواب ، وأخشى أن يكون سقط من الكلام سطر أو بعضه ، فلذلك آثرت أن أضع ما فى المطبوعة بين قوسين ، ولأنى فى ريبة من أمره .

(١) انظر تفسير « الضلال » فيما سلف ١٠ : ١٢٤ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) فى المطبوعة : « أتى رجل ابن عباس فقال ، قال الله : والله ربنا . . . » ، أما المخطوطة ففيها خرم ، كان فيها : « أتى رجل ابن عباس وقال فى آية أخرى » ، ولذلك تصرف ناشر المطبوعة . والذى أثبته هو الصواب ، وهو نص الأثر الذى رواه أبو جعفر قديماً ، كما سيأتى فى التخريج . وقد صححت حروفاً فى هذا الخبر من الأثر السالف ولم أشر إليها هنا .

(٣) الأثر : ١٣١٤٠ — مضى هذا الخبر برقم : ٩٥٢٠ (ج ٨ : ٣٧٣) .

هذا وقد اختصر أبو جعفر أخبار ابن عباس هذه ، فإنه روى هناك خبرين آخرين رقم : ٩٥٢١ ، ٩٥٢٢ ، تبين منهما أن السائل هو نافع بن الأزرق ، وكان يأتى ابن عباس ليلقى عليه متشابه القرآن . وهذا من ضروب اختصار أبى جعفر فى تفسيره هذا . وأيضاً فإنه سيأتى هنا آثار فى تفسير آية سورة النساء : ٤٢ (ج ٨ : ٣٧١ — ٣٧٥) لم يذكرها هناك ، كما سترى فى الآثار التالية .

١٣١٤١ــ حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره : « والله ربنا ما كنا مشركين » ، قال : قول أهل الشرك ، حين رأوا الذنوب تغفر ، ولا يغفر الله لمشرك= « انظر كيف كذبوا على أنفسهم » ، بتكذيب الله إياهم .

١٣١٤٢ــ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد، بنحوه .

١٣١٤٣ــ حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « والله ربنا ما كنا مشركين » ، ثم قال : ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾، [سورة النساء : ٤٢] ، بجوارحهم .

١٣١٤٤ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن حمزة الزيات ، عن رجل يقال له هشام ، عن سعيد بن جبير : « ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين » ، قال : حلفوا واعتذروا ، قالوا : « والله ربنا » .[1]

١٣١٤٥ــ حدثني المثنى قال، حدثنا قبيصة بن عقبة قال ، حدثنا سفيان ، عن سعيد بن جبير قال : أقسموا واعتذروا : « والله ربنا » .

١٣١٤٦ــ حدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع ، عن حمزة الزنات ، عن رجل يقال له هشام ، عن سعيد بن جبير ، بنحوه .

١٣١٤٧ــ حدثنا هناد قال، حدثنا أبو معاوية ، عن سفيان بن زياد العُصْفري ، عن سعيد بن جبير في قوله : « والله ربنا ما كنا مشركين » ، قال : لما أمر بإخراج رجال من النار من أهل التوحيد ، قال من فيها من المشركين : « تعالوا نقول: لا إله إلا الله ، لعلنا نخرج مع هؤلاء». قال: فلم يصدّقوا. قال : فحلفوا: « والله ربنا ما كنا مشركين » . قال : فقال الله : « انظر كيف كذبوا

(١) الأثر : ١٣١٤٤ – « هشام » ، الذي يروى عنه « حمزة الزيات » ، لم أعرفه .

على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون » . [١]

١٣١٤٨ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وضل عنهم ما كانوا يفترون » أى : يشركون . [٢]

١٣١٤٩ – حدثنى الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا المنهال ابن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس فى قوله : « والله ربنا ما كنا مشركين » ، قال : لما رأى المشركون أنه لا يدخل الجنة إلا مسلم ، قالوا : تعالوا إذا سألنا قلنا : « والله ربنا ما كنا مشركين » . فسئلوا ، فقالوا ذلك ، فختم الله على أفواههم ، وشهدت عليهم جوارحهم بأعمالهم ، فودّ الذين كفروا حين رأوا ذلك : « لو تسوّى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثاً » .

١٣١٥٠ – حدثنى الحارث قال ، حدثنى عبد العزيز قال، حدثنا مسلم ابن خلف ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قال : يأتى على الناس يوم القيامة ساعة، لما رأوا أهلُ الشرك أهلَ التوحيد يغفر لهم [٣]، فيقولون: « والله ربنا ما كنا مشركين » ، قال : « انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضلّ عنهم ما كانوا يفترون » [٤] . ١٠٨/٧

١٣١٥١ – حدثنى الحارث قال ،حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان، عن رجل ، عن سعيد بن جبير : أنه كان يقول : « والله ربِّنا ما كنا مشركين » ، يخفضها . قال : أقسموا واعتذروا = قال الحارث قال ، عبد العزيز ، قال سفيان مرة أخرى : حدثنى هشام ، عن سعيد بن جبير .

* * *

(١) الأثر : ١٣١٤٧ – « سفيان بن زياد العصفرى » ، مضى برقم : ٢٣٣١ .

(٢) فى المطبوعة : « يشركون به » بالزيادة ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٣) فى المطبوعة : « لما رأى أهل الشرك » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو لغة من لغات العرب جائزة .

(٤) الأثر : ١٣١٥٠ – « مسلم بن خلف » ، لم أجد له ترجمة ، وأخشى أن يكون فى اسمه تحريف .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: ومن هؤلاء العادلين بربِّهم الأوثانَ والأصنامَ من قومك ، يا محمد = « من يستمع إليك » ، يقول : من يستمع القرآن منك ، ويستمع ما تدعوه إليه من توحيد ربك ، وأمره ونهيه ، ولا يفقه ما تقول ولا يُوعِيه قلبَه ، ولا يتدبره ، ولا يصغى له سمعه ، ليتفقهه فيفهم حجج الله عليه فى تنزيله الذى أنزله عليك ، إنما يسمع صوتك وقراءَتك وكلامك ، ولا يعقل عنك ما تقول ، لأن الله قد جعل على قلبه « أكنّة » .

* * *

= وهى جمع « كنان » ، وهو الغطاء ، مثل : « سِنان » ، « وأسنة » . يقال منه : « أكننت الشيءَ فى نفسى » ، بالألف ، « وكننت الشيء » ، إذا غطيته ، [1] = ومن ذلك : ﴿ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ ، [سورة الصافات : ٤٩] ، وهو الغطاء ، [2] ومنه قول الشاعر : [3]

تَحْتَ عَيْنٍ ، كِنَانُنَا ظِلُّ بُرْدٍ مُرَحَّلُ [4]

---

(١) انظر ما سلف ٥ : ١٠٢ ، ١٠٣ .

(٢) الأجود أن يقال : « وهو المغطى » ، وكأنه كان كذلك ، وكأن الذى فى المطبوعة والمخطوطة تحريف . ولكن ربما عبر القدماء بمثل هذا التعبير ، ولذلك تركته على حاله . وقد قال الطبرى فى ج ٥ : ١٠٢ ، وذكر الآية : « أى : مخبوء » .

(٣) هو عمر بن أبى ربيعة .

(٤) ليس فى ديوانه ، ولكنه من قصيدته التى فى ديوانه : ١٢٥ — ١٢٦ ، وهو فى الأغانى ١ : ١٨٤ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٤٦ ، ١٨٨ ، واللسان (كنن) ، وغيرها . من أبياته التى أولها :

هَاجَ ذَا القَلْبَ مَنْزِلُ دَارِسُ الآىِ مُحْوِلُ

يعنى : غطاؤُهم الذى يكنُهم . (١)

* * *

=« وفى آذانهم وقراً » ، يقول تعالى ذكره : وجعل فى آذانهم ثِقلاً وصمماً عن فهم ما تتلو عليهم ، والإصغاء لما تدعوهم إليه .

* * *

والعرب تفتح « الواو » من « الوَقْر » فى الأذن ، وهو الثقل فيها = وتكسرها فى الحمل فتقول : « هو وِقْرُ الدابة » . ويقال من الحمل : « أوقرْتُ الدَّابة فهى مُوقَرة » = ومن السمع : « وَقَرْتُ سمعه فهو موقور » ، ومنه قول الشاعر : (٢)

* وَلِى هامَةٌ قَدْ وَقَّر الضَّرْبُ سَمْعَهَا *

وقد ذكر سماعاً منهم : « وُقِرَتْ أذنه » ، إذا ثقلت «فهى موقورة» = « وأوقرتِ النخلةُ ، فهى مُوقِر » كما قيل : «امرأة طامث ، وحائض» ، لأنه لاحظّ فيه للمذكر. فإذا أريد أن الله أوقرها ، قيل « مُوقَرةٌ » .

* * *

وقبله فى رواية أبى الفرج فى أغانيه .

أَرْسَلَتْ تَسْتَحِثّ وَتُفَدِّى وتَعْذُلُ
أَيْنَا بَاتَ لَيْلَةً بَيْنَ غُصْنَيْنِ يُوَبَلُ

وروايته للبيت :

تَحْتَ عَيْنٍ ، يُكِنُّنَا بُرْدُ عَصْبٍ مُهَلْهَلُ

ورواية ابن برى ، وصحح رواية أبى عبيدة وأبى جعفر :

تَحْتَ عَيْنٍ ، كِنَانُنَا بُرْدُ عَصْبٍ مُرَحَّلُ

و « العين » فى البيت السحاب . و « المرحل » من الثياب ، الذى عليه تصاوير الرحال .

(١) انظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ١٨٨ ، وهو شبيه بنص كلامه .

(٢) لم أهتد إلى قائله ، وإن كنت أذكر أنى قرأت هذا الشعر فى مكان .

وقال تعالى ذكره : « وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه » ، بمعنى : أن لا يفقهوه ، كما قال ﴿يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا﴾ [سورة النساء : ١٧٦] ، بمعنى : أن لا تضلوا ،[1] لأن «الكنّ» إنما جعل على القلب ، لئلاّ يفقهه ، لا ليفقهه .[2]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٣١٥٢ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة : « وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقراً » ، قال : يسمعونه بآذانهم ولا يعون منه شيئاً ، كمثل البهيمة التى تسمع النداء ، ولا تدرى ما يُقَال لها .

١٣١٥٣ — حدثنى محمد بن الحسين قال : حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقراً » ، أما « أكنة » ، فالغطاءُ أكنّ قلوبهم ، لا يفقهون الحق = « وفى آذانهم وقراً » ، قال : صمم .

١٣١٥٤ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « ومنهم من يستمع إليك » ، قال : قريش .

١٣١٥٥ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

(١) انظر ما سلف ٩ : ٤٤٥ ، ٤٤٦ .
(٢) انظر تفسير « فقه » فيما سلف ٨ : ٥٥٧ .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ (٢٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وإن ير هؤلاء العادلون بربهم الأوثان والأصنام، الذين جعلت على قلوبهم أكنة أن يفقهوا عنك ما يسمعون منك = « كل آية »، يقول : كل حجة وعلامة تدلُّ أهل الحجَى والفهم على توحيد الله وصدق قولك وحقيقة نبوتك [١] = « لا يؤمنوا بها »، يقول : لا يصدّقون بها، ولا يقرّون بأنها دالّة على ما هى عليه دالة = « حتى إذا جاؤوك يجادلونك »، يقول : حتى إذا صاروا إليك بعد معاينتهم الآيات الدالة على حقيقة ما جئتهم به = « يجادلونك »، يقول : يخاصمونك [٢] = « يقول الذين كفروا » ، يعنى بذلك : الذين جحدوا آيات الله وأنكروا حقيقتها ، يقولون لنبىّ الله صلى الله عليه وسلم إذا سمعوا حجج الله التى احتجّ بها عليهم، وبيانَه الذى بيّنه لهم = « إن هذا إلاّ أساطير الأوّلين »، أى : ما هذا إلاّ أساطير الأوّلين .

* * *

و« الأساطير » جمع « إسْطارة » و « أُسطُورة » مثل « أفكوهة » و « أضحوكة » = وجائز أن يكون الواحد « أسطارًا » مثل « أبيات » ، و « أبابيت » ، و « أقوال وأقاويل »، [٣] من قول الله تعالى ذكره : ﴿ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ ﴾، [سورة الطور : ٢]. من : « سَطَرَ يَسْطُرُ سَطْرًا » . ١٠٩/٧

* * *

(١) انظر تفسير « آية » فيما سلف من فهارس اللغة (أبى) .
(٢) انظر تفسير « جادل » فيما سلف ٤ : ٩/١٤١ : ١٩٠ ، ١٩٣ .
(٣) يعنى بقوله : « أسطاراً » ، جمع « سطر » ، كما هو بين .

فإذ كان من هذا : فإن تأويله : ما هذا إلاّ ما كتبه الأوّلون .

* * *

وقد ذكر عن ابن عباس وغيره أنهم كانوا يتأوّلونه بهذا التأويل ، ويقولون : معناه : إنْ هذا إلاّ أحاديث الأوّلين .

١٣١٥٦ — حدثني بذلك المثنى بن إبراهيم قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن على بن أبي طلحة ، عن ابن عباس .

١٣١٥٧ — حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : أمّا « أساطير الأوّلين »، فأساجيع الأولين .[١]

* * *

وكان بعض أهل العلم = وهو أبو عبيدة معمر بن المثنى = بكلام العرب يقول : « الإسطارةُ » لغةٌ ، ومجازُها مجازُ الترّهات .[٢]

* * *

وكان الأخفش يقول : قال بعضهم : واحده « أسطورة ». وقال بعضهم : « إسطارة ». قال : ولا أراه إلاّ من الجمع الذى ليس له واحد، نحو « العباديد »،[٣] و« المَذَاكير » ، و« الأبابيل » .[٤] قال : وقال بعضهم : واحد « الأبابيل » ، « إبِّيل »، وقال بعضهم : « إبَّوْل» مثل « عِجَّوْل»،[٥] ولم أجد العرب تعرف له واحداً ، وإنما هو مثل « عباديد » لا واحد لها . وأما « الشَّماطيط » ، فإنهم يزعمون

---

(١) « الأساجيع » جمع « أسجوعة » : يراد به : ما سجع به الكهان على هيئة كلامهم .

(٢) فى المطبوعة : « لغة ، الخرافات والترهات » غير ما فى المخطوطة ، وهو نص أبى عبيدة فى مجاز القرآن ١ : ١٨٩ . وهذا من سيء العبث بالكتب !

(٣) فى المطبوعة : « عبابيد » ، وهو صواب ، إلا أنى أثبت ما فى المخطوطة . يقال : « جاء القوم عباديد ، وعبابيد » ، أى متفرقون .

(٤) « المذاكير » ، يقال فى الفرد أيضاً . وفى الخبر أن عبداً أبصر جارية لسيده، فجب السيد مذاكيره = فاستعمله لرجل واحد ، وأراد به شيئه ، وما تعلق به .

و « أبابيل » : جماعات من هنا ، وجماعات من هنا .

(٥) يقال : « عجل » و « عجول » (بكسر العين ، وتشديد الجيم المفتوحة ، وسكون الواو) : ولد البقرة ، وجمعه « عجاجيل » .

أن واحده « شمطاط » . [١] قال : وكل هذه لها واحد ، إلاّ أنه لم يستعمل ولم يتكلم به ، لأن هذا المثال لا يكون إلاّ جميعاً . [٢] قال : وسمعت العرب الفصحاء تقول : « أرسل خيله أبابيل » ، تريد جماعات ، فلا تتكلم بها بواحدة . [٣]

* * *

وكانت مجادلتهم رسولَ الله صلى الله عليه وسلم التى ذكرها الله فى هذه الآية ، فيما ذُكِر ، ما : —

١٣١٥٨ — حدثنى به محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « حتى إذا جاؤوك يجادلونك » الآية ، قال : هم المشركون ، يجادلون المسلمين فى الذَّبيحة ، يقولون : « أما ماذبحتم وقتلتم فتأكلون ، وأما ما قتل الله فلا تأكلون! وأنتم تتَّبعون أمرَ الله تعالى ذكره »! [٤]

* * *

---

(١) « شماطيط » : قطع متفرقة ، يقال : « ذهب القوم شماطيط » : إذا تفرقوا أرسالا .

(٢) فى المطبوعة : « جمعا » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٣) فى المطبوعة : « فلا تتكلم بها موحدة » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وقد كرهت عبث الناشر بنص أبى جعفر ! !

(٤) عند هذا الموضع ، انتهى جزء من التقسيم القديم الذى نقلت منه نسختنا ، وفيها ما نصه :

« يتلوه القولُ فى تأويل قوله

﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾

وَصَلَّى اللهُ على مُحَمدٍ النبيِّ وعَلَى آلِهِ وَسَلَّم كثيراً

والحمدُ لِلّهِ ربِّ العالَمِينَ »

ثم يتلوه ما نصه :

« بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرحِيمِ

رَبِّ يَسِّرْ »

القول فى تأويل قوله ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْئَوْنَ عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ (٢٦)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : « وهم ينهون عنه وينأون عنه » .

فقال بعضهم : معناه : هؤلاء المشركون المكذبون بآيات الله ، ينهونَ الناس عن اتباع محمّد صلى الله عليه وسلم والقبول منه = « وينأَوْن عنه » ، يتباعدون عنه .

* ذكر من قال ذلك :

١٣١٥٩ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا حفص بن غياث وهانئ بن سعيد ، عن حجاج ، عن سالم ، عن ابن الحنفية : « وهم ينهون عنه وينأون عنه » ، قال : يتخلفون عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يجيبونه ، وينهون الناس عنه .(١)

١٣١٦٠ – حدثنا المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « وهم ينهون عنه وينأون عنه » ، يعنى ينهون الناس عن محمد أن يؤمنوا به = « وينأون عنه » ، يعنى : يتباعدون عنه .

١٣١٦١ – حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وهم ينهون عنه وينأون عنه » ، أن يُتَّبع محمد ، ويتباعدون هم منه .

---

(١) الأثر : ١٣١٥٩ – « هانئ بن سعيد النخعى » ، صالح الحديث ، مترجم فى الكبير ٤/٢/٢٣٣ ، وابن أبى حاتم ٤/٢/١٠٢ .

و « حجاج » هو : « حجاج بن أرطاة » ، مضى مراراً .

و « سالم » ، هو « سالم بن أبى الجعد » ، مضى أيضاً .

و « ابن الحنفية » هو : « محمد بن على بن أبى طالب » ، مضى أيضاً .

١٣١٦٢ــ حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وهم ينهون عنه وينأون عنه » ، يقول : لا يلقونَه ، ولا يَدَعُون أحداً يأتيه .

١٣١٦٣ــ حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، في قوله : « وهم ينهون عنه » ، يقول : عن محمد صلى الله عليه وسلم .

١٣١٦٤ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وهم ينهون عنه وينأون عنه » ، جمَعُوا النهي والنأي. و« النأي » ، التباعد. (١)

* * *

وقال بعضهم : بل معناه : « وهم ينهون عنه » عن القرآن ، أن يسمع له ويُعمَل بما فيه .

* ذكر من قال ذلك :

١٣١٦٥ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « وهم ينهون عنه » ، قال : ينهون عن القرآن ، وعن النبي صلى الله عليه وسلم = « وينأون عنه » ، ويتباعدون عنه .

١٣١٦٦ــ حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « وهم ينهون عنه » ، قال : قريش، عن الذكر = « وينأون عنه » ، يقول : يتباعدون .

١٣١٦٧ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ينهون عنه وينأون عنه » ، قريش ، عن الذكر . = « وينأون عنه » ، يتباعدون .

١٣١٦٨ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « وهم ينهون عنه وينأون عنه » ، قال : ينهون عن القرآن ، ١١٠/٧

(١) في المخطوطة : « والنهي التباعد » ، وهو خطأ ، صوابه ما في المطبوعة بلا شك .

وعن النبي صلى الله عليه وسلم ، ويتباعدون عنه .

١٣١٦٩ ــ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « ينأون عنه » ، قال : « وينأون عنه » ، يباعدونه .(١)

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : وهم ينهون عن أذى محمد صلى الله عليه وسلم = « وينأون عنه » ، يتباعدون عن دينه واتّباعه .

* ذكر من قال ذلك :

١٣١٧٠ ــ حدثنا هناد قال، حدثنا وكيع وقبيصة = وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي=، عن سفيان، عن حبيب بن أبي ثابت، عمن سمع ابن عباس يقول: نزلت في أبي طالب، كان ينهى عن محمد أن يُؤذَى ، وينأى عما جاء به أن يؤمن به .

١٣١٧١ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان ، عن حبيب بن أبي ثابت قال ، حدثني من سمع ابن عباس يقول : « وهم ينهون عنه وينأون عنه »، قال : نزلت في أبي طالب، ينهى عنه أن يؤذى ، وينأى عما جاء به .

١٣١٧٢ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثوري ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عمن سمع ابن عباس : « وهم ينهون عنه وينأون عنه »، قال : نزلت في أبي طالب، كان ينهى المشركين أن يؤذُوا محمداً ، وينأى عمّا جاء به .

١٣١٧٣ ــ حدثنا هناد قال، حدثنا عبدة ، عن إسمعيل بن أبي خالد ، عن القاسم بن مخيمرة قال : كان أبو طالب ينهى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا يصدّقه .(٢)

---

(١) في المطبوعة : « يبعدون » ، وفي المخطوطة : « يبعدونه » ، وآثرت قراءتها كما أثبتها .

(٢) الأثر : ١٣١٧٣ – « القاسم بن مخيمرة الهمداني » ، « أبو عروة » ، روى عن عبد الله ابن عمرو ، وأبي سعيد الخدري ، وأبي أمامة ، وغيرهم من التابعين . ثقة . مترجم في التهذيب . والكبير ١٦٧/١/٤ ، وابن أبي حاتم ١٢٠/٢/٣ .

١٣١٧٤ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ومحمد بن بشر ، عن إسمعيل ابن أبي خالد ، عن القاسم بن مخيمرة في قوله : « وهم ينهون عنه وينأون عنه » ، قال : نزلت في أبي طالب = قال ابن وكيع ، قال ابن بشر : كان أبو طالب ينهى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن يؤذَى ولا يصدّق به .

١٣١٧٥ ــ حدثنا هناد قال ، حدثنا يونس بن بكير ، عن أبي محمد الأسدي ، عن حبيب بن أبي ثابت قال ، حدثني من سمع ابن عباس يقول في قول الله تعالى ذكره : « وهم ينهون عنه وينأون عنه » ، نزلت في أبي طالب ، كان ينهى عن أذى محمد ، وينأى عما جاء به أن يتّبعه .(١)

١٣١٧٦ ــ حدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع ، عن إسمعيل بن أبي خالد ، عن القاسم بن مخيمرة في قوله : « وهم ينهون عنه وينأون عنه » ، قال : نزلت في أبي طالب .

١٣١٧٧ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبيد الله بن موسى ، عن عبد العزيز ابن سياه ، عن حبيب قال : ذاك أبو طالب ، في قوله : « وهم ينهون عنه وينأون عنه » .(٢)

١٣١٧٨ ــ حدثنا يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، حدثني سعيد بن أبي أيوب قال ، قال عطاء بن دينار في قول الله : « وهم ينهون عنه وينأون عنه » ،

---

(١) الأثر : ١٣١٧٥ – « أبو محمد الأسدي » ، لم أعرف من هو ، ولم أجد من يكنى به . وأخشى أن يكون هو « عبد العزيز بن سياه الأسدي » ، الآتي في الأثر رقم : ١٣١٧٧ و « عبد العزيز » يروى عنه يونس بن بكير .

(٢) الأثر : ١٣١٧٧ – « عبيد الله بن موسى بن أبي المختار العبسي » ، مضى مراراً كثيرة . وكان في المطبوعة والمخطوطة : « عبد الله بن موسى » ، وهو خطأ محض .
و « عبد العزيز بن سياه الأسدي » ، ثقة ، محله الصدق ، وكان من كبار الشيعة . روى عنه عبيد الله بن موسى ، ويونس بن بكير ، ووكيع ، وغيرهم . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٣٨٣/٢/٢ .
وانظر التعليق على الأثر السالف ، فإني أرجح أن « أبا محمد الأسدي » ، كنية : « عبد العزيز ابن سياه الأسدي » .

إنها نزلت فى أبى طالب ، أنه كان ينهى الناسَ عن إيذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وينأى عما جاء به من الهدى .(١)

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية ، قولُ من قال : تأويلُه : « وهم ينهون عنه » ، عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم مَنْ سواهم من الناس ، وينأون عن اتباعه .

وذلك أن الآيات قبلَها جرت بذكر جماعة المشركين العادِلين به ، والخبرِ عن تكذيبهم رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، والإعراض عما جاءهم به من تنزيل الله ووحيه ، فالواجب أن يكون قوله : « وهم ينهون عنه » ، خبراً عنهم ، إذ لم يأتنا ما يدُلّ على انصراف الخبر عنهم إلى غيرهم . بل ما قبل هذه الآية وما بعدها ، يدلّ على صحة ما قلنا ، من أن ذلك خبر عن جماعة مشركى قوم رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، دون أن يكون خبراً عن خاصٍّ منهم .

* * *

وإذ كان ذلك كذلك ، فتأويل الآية : وإن يرَ هؤلاء المشركون ، يا محمد ، كلَّ آية لا يؤمنوا بها ، حتى إذا جاؤوك يجادلونك يقولون : « إن هذا الذى جئتنا به إلاّ أحاديث الأوّلين وأخبارهم » ! وهم ينهون عن استماع التنزيل ، وينأون عنك فيبعدون منك ومن اتباعك = « وإن يهلكون إلاّ أنفسهم » ، يقول : وما يهلكونَ بصدّهم عن سبيل الله ، وإعراضهم عن تنزيله ، وكفرهم بربهم — إلاّ أنفسهم لا غيرها ، وذلك أنهم يكسِبُونها بفعلهم ذلك ، سخط الله وأليم عقابه ، وما لا

---

(١) الأثر : ١٣١٧٨ — « سعيد بن أبى أيوب الخزاعى المصرى » ، وهو : « سعيد بن مقلاص » ، ثقة ثبت . ومضى فى الأثرين رقم : ٥٦١٥ ، ٦٧٤٣ ، غير مترجم . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢/١/٤١٩ ، وابن أبى حاتم ٢/١/٦٦ .

و « عطاء بن دينار المصرى » ، من ثقات أهل مصر ، مضى برقم : ١٦٠ .

قِبَل لها به [١] = « وما يشعرون » ، يقول : وما يدرون ما هُمْ مكسبوها من الهلاك والعطب بفعلهم . [٢]

* * *

والعرب تقول لكل من بعد عن شيء : « قد نأى عنه ، فهو ينأى نَأْياً » . ومسموع منهم : « نأيتُكَ » ، [٣] بمعنى : « نأيت عنك » . وأما إذا أرادوا أبعدتُك عني ، قالوا : « أنأيتك » . ومن « نأيتك » بمعنى : نأيتُ عنك ، قول الحطيئة :

١١١/٧ نَأَتْكَ أُمَامَةُ إلَّا سُـــؤَالَا وَأَبْصَرْتَ مِنْهَا بِطَيْفٍ خَيَالَا [٤]

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَـٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيّه محمد صلى الله عليه وسلم : « ولو ترى » ، يا محمد ، هؤلاء العادلين بربهم الأصنامَ والأوثانَ ، الجاحدين نبوّتك ، الذين وصفت لك صفتهم = « إذ وُقفوا » ، يقول : إذ حُبِسوا = « على النار » ، يعني : في النار — فوضعت « على » موضع « في » كما قال : ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ

---

(١) انظر تفسير « الهلاك » فيما سلف قريباً ص : ٢٦٣ .

(٢) انظر تفسير « شعر » فيما سلف ١ : ٢٧٧ ، ٦/٢٧٨ : ٥٠٢ .

(٣) في المطبوعة : « مسموع منهم : نأيت » ، خطأ ، صوابه في المخطوطة .

(٤) ديوانه : ٣١ ، من قصيدته التي مدح بها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، معتذراً له من هجاء الزبرقان بن بدر ، وبعد البيت :

خَيَالاً يَرُوعُكَ عِنْدَ المَنَا مِ وَيَأْبَى مَعَ الصُّبْحِ إلاَّ زَوَالاَ

كِنَانِيَّةٌ ، دَارُهَا غَرْبَةٌ تُجِدُّ وِصَالاً وتُبْلِي وصَالاَ

ٱلشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ﴾، [سورة البقرة: ١٠٢] ، بمعنى : فى ملك سليمان.[١]

* * *

وقيل : « ولو ترى إذ وقفوا » ، ومعناه : إذا وقفوا = لما وصفنا قبلُ فيما مضى : أن العرب قد تضع « إذ » مكان « إذا » ، « وإذا » مكان « إذ » ، وإن كان حظّ « إذ » أن تصاحب من الأخبار ما قد وُجد فقضى ، وحظ « إذا » أن تصاحب من الأخبار ما لم يوجد ،[٢] ولكن ذلك كما قال الراجز ، وهو أبو النجم :

مَدَّ لَنَا فِى عُمْرِهِ رَبُّ طَهَا ثُمَّ جَزَاهُ اللهُ عَنَّا إِذْ جَزَى
جَنَّاتِ عَدْنٍ فِى العَلَالِىِّ العُلَى[٣]

فقال : « ثم جزاه الله عنا إذ جزى » فوضع ، « إذ » مكان « إذا » .

* * *

وقيل : « وقفوا » ، ولم يُقَل : « أُوقِفوا » ، لأن ذلك هو الفصيح من كلام العرب . يقال : « وقَفتُ الدابة وغيرها » ، بغير ألف ، إذا حبستها . وكذلك : « وقفت الأرضَ » ، إذا جعلتها صدقةً حَبيساً ، بغير ألف ، وقد : —

١٣١٧٩ — حدثنى الحارث ، عن أبى عبيد قال : أخبرنى اليزيدىّ والأصمعى ، كلاهما ، عن أبى عمرو قال : ما سمعت أحداً من العرب يقول : « أوقفت الشىء » بالألف . قال : إلاّ أنى لو رأيت رجلاً بمكانٍ فقلت : « ما أوقفك ها هنا ؟ » ، بالألف ، لرأيته حسناً .[٤]

* * *

---

(١) انظر تفسير «على» بمعنى « فى » فيما سلف ١ : ٢٩٩/٢ : ٤١١ ، ٤١٢/١١ : ٢٠٠ ، ٢٠١ ومواضع أخرى ، التمسها فى فهارس النحو والعربية .

(٢) انظر « إذا » و « إذ » فيما سلف ص : ٢٣٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) مضى بيتان منها فيما سلف ص : ٢٣٥ ، والبيت الأول من الرجز ، فى اللسان (طها) وقال : « وإنما أراد : رب طه ، فحذف الألف » . وكان رسم « طها » فى المطبوعة والمخطوطة : « طه » ، فآثرت رسمها كما كتبها صاحب اللسان (طها) .

(٤) الأثر : ١٣١٧٩ — انظر هذا الخبر فى لسان العرب « وقف » . وكان فى المطبوعة : « الحارث بن أبى عبيد » ، وهو خطأ ، صوابه من المخطوطة . وقد مضى هذا الإسناد مراراً .

= « فقالوا يا ليتنا نردّ » ، يقول : فقال هؤلاء المشركون بربهم ، إذ حُبسوا فى النار : « ياليتنا نردّ » ، إلى الدنيا حتى نتوب ونراجعَ طاعة الله = « ولا نكذب بآيات ربنا » ، يقول : ولا نكذّب بحجج ربنا ولا نجحدها = « ونكون من المؤمنين » ، يقول : ونكون من المصدّقين بالله وحججه ورسله ، متّبعى أمره ونهيه .

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأته عامة قرأة الحجاز والمدينة والعراقيين : ﴿ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، بمعنى : يا ليتنا نردُّ ، ولسنا نكذب بآيات ربنا ، ولكنّا نكون من المؤمنين .

* * *

وقرأ ذلك بعض قرأة الكوفة : ﴿ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، بمعنى : يا ليتنا نرد ، وأن لا نكذب بآيات ربنا ، ونكونَ من المؤمنين . وتأوّلوا فى ذلك شيئاً : —

١٣١٨٠ — حدثنيه أحمد بن يوسف قال ، حدثنا القاسم بن سلام قال ، حدثنا حجاج ، عن هرون قال : فى حرف ابن مسعود : ﴿ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ فَلَا نُكَذِّبَ ﴾ بالفاء .

* * *

وذكر عن بعض قرأة أهل الشام ، أنه قرأ ذلك : ﴿ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ ﴾ بالرفع ﴿ وَنَكُونَ ﴾ بالنصب ، كأنه وجّه تأويله إلى أنهم تمنوا الردّ ، وأن يكونوا من المؤمنين ، وأخبروا أنهم لا يكذّبون بآيات ربهم إن رُدُّوا إلى الدنيا .

* * *

واختلف أهل العربية فى معنى ذلك منصوباً ومرفوعاً .

فقال بعض نحويى البصرة : « ولا نكذّبَ بآيات ربّنا ونكونَ من المؤمنين » ، نصبٌ ، لأنه جواب للتمنى ، وما بعد « الواو » كما بعد « الفاء » . قال : وإن شئت رفعتَ وجعلته على غير التمنى ، كأنهم قالوا : ولا نكذّبُ والله بآيات ربنا ، ونكونُ

والله من المؤمنين . هذا ، إذا كان على ذا الوجه ، كان منقطعاً من الأوّل . قال : والرفع وجهُ الكلام ، لأنه إذا نصب جعلها « واوَ » عطف . فإذا جعلها « واو » عطف ، فكأنهم قد تمنوا أن لا يكذّبوا ، وأن يكونوا من المؤمنين . قال : وهذا ، والله أعلم ، لا يكون ، لأنهم لم يتمنوا هذا ، إنما تمنوا الردّ ، وأخبروا أنهم لا يكذبون ، ويكونون من المؤمنين .

* * *

وكان بعض نحويي الكوفة يقول : لو نصب « نكذب » و « نكون » على الجواب بالواو ، لكان صواباً . قال : والعرب تجيب بـ «الواو» ، و« ثم » ، كما تجيب بالفاء . يقولون : « ليت لى مالاً فأعطيَك » ، « وليت لى مالاً وأُعْطيَك » ، « وثم أعطيَك » . قال : وقد تكون نصباً على الصَّرف ، كقولك : « لا يَسَعُنِي شيء ويعجِزَ عَنك » .(١)

* * *

وقال آخر منهم : لا أحبُّ النصب فى هذا ، لأنه ليس بتمن منهم ، إنما هو خبرٌ ، أخبروا به عن أنفسهم . ألا ترى أن الله تعالى ذكره قد كذّبهم فقال : ﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ ﴾ ؟ وإنما يكون التكذيب للخبر لا للتمنّى .

* * *

وكان بعضهم ينكر أن يكون الجواب « بالواو » ، وبحرف غير « الفاء » . ١١٢/٧
وكان يقول : إنما « الواو » موضع حال ، « لا يسعنى شيء ويضيقَ عنك » ، أى : وهو يضيق عنك . قال : وكذلك الصَّرف فى جميع العربية . قال : وأما « الفاء » فجواب جزاء : « ما قمت فنأتيَك » ، أى : لو قمت لأتيناك . قال : فهكذا حكم الصرف و« الفاء » . قال : وأمّا قوله : « ولا نكذب » ، و« نكون » فإنما جاز ، لأنهم قالوا : « ياليتنا نرد » ، فى غير الحال التى وقفنا فيها على النار . فكان وقفهم فى تلك ،

(١) « الصرف » ، مضى تفسيره فيما سلف ١ : ٥٦٩ ، تعليق : ١/٣ : ٥٥٢ ، تعليق : ١/٧ : ٢٤٧ ، تعليق : ٢ .

فتمنَّوا أن لا يكونوا وُقِفُوا فى تلك الحال .

* * *

قال أبو جعفر : وكأنّ معنى صاحب هذه المقالة فى قوله هذا : ولو ترى إذ وقفوا على النار ، فقالوا : قد وقفنا عليها مكذِّبين بآيات ربِّنا كفارًا ، فياليتنا نردّ إليها فنُوقَف عليها غير مكذبين بآيات ربِّنا ولا كفارًا .

وهذا تأويلٌ يدفعه ظاهر التنزيل ، وذلك قول الله تعالى ذكره : ﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ ، فأخبر الله تعالى أنهم فى قيلهم ذلك كذبة ، والتكذيب لا يقع فى التمنى . ولكن صاحب هذه المقالة أظنُّ به أنَّه لم يتدبر التأويل ، ولَزِم سَنَن العربيّة .

* * *

قال أبو جعفر : والقراءة التى لا أختار غيرها فى ذلك : ﴿ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ بالرفع فى كليهما ، بمعنى : يا ليتنا نردّ ، ولسنا نكذب بآيات ربِّنا إن رددنا ، ولكنا نكون من المؤمنين = على وجه الخبر منهم عما يفعلون إن هم ردُّوا إلى الدنيا ، لا على التمنّى منهم أن لا يكذِّبوا بآيات ربهم ويكونوا من المؤمنين . لأن الله تعالى ذكره قد أخبر عنهم أنهم لو ردُّوا لعادوا لما نهوا عنه ، وأنهم كذبة فى قيلهم ذلك . ولو كان قيلهم ذلك على وجه التمنى ، لاستحال تكذيبهم فيه ، لأن التمنى لا يكذَّب ، وإنما يكون التصديقُ والتكذيبُ فى الأخبار .

* * *

وأما النصب فى ذلك ، فإنى أظنّ بقارئه أنه توخَّى تأويل قراءة عبد الله التى ذكرناها عنه ، [1] وذلك قراءته ذلك : ﴿ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ فَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، على وجه جواب التمنى بالفاء . وهو إذا قرئ بالفاء

(١) فى المطبوعة : « فإنى أظن بقارئه أنه برجاء تأويل قراءة عبد الله » ، وهو كلام غث . وفى المخطوطة : « . . . أنه برحا تأويل قراءة عبد الله » غير منقوطة ، وصواب قراءتها ما أثبت .

كذلك، لا شك فى صحة إعرابه . ومعناه فى ذلك : أن تأويله إذا قرئ كذلك : لو أنّا رددنا إلى الدنيا ما كذّبنا بآيات ربّنا ، ولكُنّا من المؤمنين . فإن يكن الذى حَكَى من حكى عن العرب من السماع منهم الجوابَ بالواو ، و« ثم » كهيئة الجواب بالفاء ، صحيحاً ، فلا شك فى صحّة قراءة من قرأ ذلك : ﴿ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ ﴾ نصباً على جواب التمنى بالواو ، على تأويل قراءة عبد الله ذلك بالفاء . وإلا فإن القراءة بذلك بعيدةُ المعنى من تأويل التنزيل . ولستُ أعلم سماعَ ذلك من العرب صحيحاً، بل المعروف من كلامها : الجوابُ بالفاء ، والصرفُ بالواو .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ (٢٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ما بهؤلاء العادلين بربهم ،[1] الجاحدين نبوتك ، يا محمد ، فى قيلهم إذا وقفوا على النار : « ياليتنا نردُّ ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين » = الأسىَ والندمُ على ترك الإيمان بالله والتصديق بك ،[2] لكن بهم الإشفاق مما هو نازلٌ بهم من عقاب الله وأليم عذابه ، على معاصيهم التى كانوا يخفونها عن أعين الناس ويسترونها منهم ، فأبداها الله منهم يوم القيامة وأظهرها على رؤوس الأشهاد ، ففضحهم بها، ثم جازاهم بها جزاءَهم .

يقول : بل بد الهم ما كانوا يخفون من أعمالهم السيئة التى كانوا يخفونها من قبل ذلك فى الدنيا ، فظهرت = « ولو رُدُّوا » ، يقول : ولو ردّوا إلى الدنيا فأمْهلوا

(١) فى المطبوعة : « ما قصد هؤلاء » ، وهو لا شىء ولكن حمله عليه أنه فى المخطوطة « ما هؤلاء العادلين » ، واستظهرت الصواب من قوله بعد : « لكن بهم الإشفاق » .

(٢) السياق : « ما بهؤلاء العادلين بربهم . . . الأسى والندم . . . » .

= « لعادوا لما نهوا عنه » ، يقول : لرجعوا إلى مثل العمل الذى كانوا يعملونه فى الدنيا قبل ذلك ، من جحود آيات الله ، والكفر به ، والعمل بما يسخط عليهم ربّهم = « وإنهم لكاذبون » ، فى قيلهم : «لو رددنا لم نكذب بآيات ربّنا وكنا من المؤمنين »، لأنهم قالوه حين قالوه خشية العذاب ، لا إيماناً بالله .

* * *

وبالذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٣١٨١ ــ حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط ، عن السدى : « بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل » ، يقول : بدت لهم أعمالهم فى الآخرة ، التى أخفوها فى الدنيا .

١٣١٨٢ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ،عن قتادة فى قوله : « بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل »،قال : من أعمالهم.

١٣١٨٣ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ولو ردُّوا لعادُوا لما نهوا عنه »، يقول: ولو وصل الله لهم دُنيا كدنياهم، لعادوا إلى أعمالهم أعمالِ السوء . ١١٣/٧

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَقَالُوٓاْ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾ (٢٩)

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن هؤلاء المشركين ، العادلين به الأوثان والأصنام ، الذين ابتدأ هذه السورة بالخبر عنهم .

يقول تعالى ذكره : « وقالوا إنْ هى إلاّ حياتنا الدنيا » ، يخبر عنهم أنهم ينكرون أنّ الله يُحيي خلقه بعد أن يُميتهم ، ويقولون : «لاحياة بعد الممات ، ولا بعث ولا نشور بعد الفناء » . فهم بجحودهم ذلك ، وإنكارهم ثوابَ الله وعقابَه فى الدار الآخرة ، لا يبالون ما أتوا وما ركبوا من إثم ومعصية ، لأنهم لا يرجون ثواباً على إيمان بالله وتصديق برسوله وعملٍ صالح بعد موت ، ولا يخافون عقاباً على كفرهم بالله وبرسوله وسيّءٍ من عمل يعملونه . (١)

* * *

وكان ابن زيد يقول : هذا خبر من الله تعالى ذكره عن هؤلاء الكفرة الذين وقفوا على النار : أنهم لو ردُّوا إلى الدنيا لقالوا : « ما هى إلا حياتُنا الدنيا وما نحن بمبعوثين » .

١٣١٨٤ــ حدثنا يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه » ، وقالوا حين يردون : « إن هى إلاّ حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين » .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ (٣٠)

قال أبو جعفر : : يقول تعالى ذكره : « لو ترى » ، يا محمد ، هؤلاء القائلين : ما هى إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين = « إذ وقفوا » ، يوم القيامة ،

(١) فى المطبوعة : « وشيء من عمل » ، وهى فى المخطوطة غير منقوطة ، وصواب قراءتها ما أثبت .

أى : حبسوا ، [١] «على ربهم» ، يعنى على حكم الله وقضائه فيهم = « قال أليس هذا بالحق » ، يقول : فقيل لهم : أليس هذا البعثُ والنشر بعد الممات الذى كنتم تنكرونَه فى الدنيا ، حقًّا ؟ فأجابوا ، فقالوا: بلى والله إنه لحقّ = « قال فذوقوا العذاب » ، يقول : فقال الله تعالى ذكره لهم : فذوقوا العذاب الذى كنتم به فى الدنيا تكذبون [٢] = « بما كنتم تكفرون » ، يقول : بتكذيبكم به وجحدكموه الذى كان منكم فى الدنيا .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا۟ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله » ، قد هلك ووُكس ، فى بيعهم الإيمان بالكفر [٣] = « الذين كذبوا بلقاء الله » ، يعنى : الذين أنكروا البعثَ بعد الممات ، والثواب والعقابَ ، والجنةَ والنارَ ، من مشركى قريش ومَنْ سلك سبيلهم فى ذلك = « حتى إذا جاءتهم الساعة » ، يقول : حتى إذا جاءتهم السّاعة التى يَبْعث الله فيها الموتى من قبورهم .

* * *

وإنما أدخلت « الألف واللام » فى « الساعة » ، لأنها معروفة المعنى عند المخاطبين بها ، وأنها مقصود بها قصدُ الساعة التى وصفت .

* * *

(١) انظر تفسير « وقف » فيما سلف قريباً ص : ٣١٦

(٢) انظر تفسير « ذاق العذاب » فيما سلف ص : ٤٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « خسر » فيما سلف ص : ٢٩٤ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

ويعنى بقوله: « بغتة » ، فجأةً ، من غير علم من تفجؤه بوقت مفاجأتها إيّاه .

* * *

يقال منه : «بغتُه أبغته بَغْتةً » ، إذا أخذته كذلك :

* * *

= « قالوا يا حَسْرتَنا على ما فرّطنا فيها » ، يقول تعالى ذكره: وُكس الذين كذبوا بلقاء الله ببيعهم منازلهم من الجنة بمنازل من اشتروا منازله من أهل الجنة من النار ، فإذا جاءتهم الساعة بغتةً قالوا إذا عاينوا ما باعوا وما اشتروا، وتبيّنوا خسارة صفقة بَيْعهم التى سلفت منهم فى الدنيا، تندُّماً وتلهُّفاً على عظيم الغَبْن الذى غبنوه أنفسهم ، وجليلِ الخسران الذى لا خسرانَ أجلَّ منه = « يا حسرتنا على ما فرطنا فيها » ، يقول : يا ندامتنا على ما ضيّعنا فيها، يعنى : صفقتهم تلك.[1]

* * *

و « الهاء والألف» فى قوله: « فيها » ، من ذكر « الصفقة » ، ولكن اكتفى بدلالة قوله : « قد خسر الذين كذّبوا بلقاء الله » عليها من ذكرها ، إذ كان معلوماً أن «الخسران» لا يكون إلاّ فى صفقة بيع قد جرت .[2]

* * *

وإنما معنى الكلام : قد وُكس الذين كذبوا بلقاء الله ، ببيعهم الإيمان الذى يستوجبون به من الله رضوانَه وجنته، بالكفر الذى يستوجبون به منه سَخَطه وعقوبته، ولا يشعرون ما عليهم من الخسران فى ذلك ، حتى تقوم الساعة ، فإذا جاءتهم الساعة بغتةً فرأوا ما لحقهم من الخسران فى بيعهم، قالوا حينئذ ، تندماً : « ياحسرتنا على ما فرطنا فيها » .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) انظر تفسير « الحسرة » فيما سلف ٣ : ٧/٢٩٥ : ٣٣٥ .

(٢) فى المطبوعة : « قد خسرت » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو الصواب .

١٣١٨٥ ــ حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدى: قوله: «يا حسرتنا على ما فرطنا فيها»، أمّا «يا حسرتنا»، فندامتنا = «على ما فرطنا فيها»، فضيعنا من عمل الجنة.

١١٤/٧ ١٣١٨٦ ــ حدثنا محمد بن عمارة الأسدى قال، حدثنا يزيد بن مهران قال، حدثنا أبو بكر بن عياش، عن الأعمش، عن أبى صالح، عن أبى سعيد، عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله: «يا حسرتنا»، قال: يرى أهلُ النار منازلهم من الجنة فيقولون: «يا حسرتنا».[1]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ (٣١)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وهؤلاء الذين كذّبوا بلقاء الله، «يحملون أوزارهم على ظهورهم». وقوله: «وهم» من ذكرهم = «يحملون أوزارهم»، يقول: آثامهم وذنوبهم.

* * *

واحدها «وِزْر»، يقال منه: «وَزَر الرجل يزِر»، إذا أثم، قال الله: «ألا ساء ما يزرون».[2] فإن أريد أنهم أُثِمّوا،[3] قيل: «قد وُزِر القوم فهم يوُزَرُون، وهم موزرون».

* * *

(١) الأثر: ١٣١٨٦ ــ «يزيد بن مهران الأسدى»، الخباز، أبو خالد. صدوق، وذكره ابن حبان فى الثقات وقال: «يغرب». مترجم فى التهذيب، وابن أبى حاتم ٤/٢/٢٩٠.
وهذا الخبر خرجه السيوطى فى الدر المنثور ٣: ٩، وقال: «أخرج ابن جرير، وابن أبى حاتم، والطبرانى، وأبو الشيخ، وابن مردويه، والخطيب بسند صحيح، عن أبى سعيد الخدرى»، وذكر الخبر.

(٢) فى المطبوعة، حذف قوله: «قال الله: ألا ساء مايزرون».

(٣) «أثموا» بضم الهمزة وتشديد الثاء المكسورة، بالبناء للمجهول أى: رموا بالإثم.

قد زعم بعضهم أن « الوِزْر » الثقل والحمل . ولست أعرف ذلك كذلك فى شاهد ، ولا من رواية ثِقة عن العرب .

* * *

وقال تعالى ذكره : « على ظهورهم » ، لأن الحمل قد يكون على الرأس والمنكِب وغير ذلك ، فبيَّن موضع حملهم ما يحملون من ذلك .

* * *

وذكر أنّ حملهم أوزارهم يومئذ على ظهورهم ، نحو الذى :—

١٣١٨٧ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا الحكم ابن بشير بن سَلْمان قال ، حدثنا عمرو بن قيس الملائى قال : إن المؤمن إذا خرج من قبره استقبله أحسن شيءٍ صورة وأطيبُه ريحاً ،[1] فيقول له : هل تعرفنى ؟ فيقول : لا ، إلاّ أن الله قد طيَّب ريحك وحسَّن صورتك ! فيقول : كذلك كنت فى الدنيا ، أنا عملك الصالح ، طالما ركبتك فى الدنيا ، فاركبنى أنت اليوم ! = وتلا : ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴾ ، [سورة مريم : ٨٥] . وإن الكافر يستقبله أقبح شيء صورة وأنتنُه ريحاً ، فيقول ، هل تعرفنى ؟ فيقول : لا ، إلاّ أن الله قد قَبَّح صورتك وأنتن ريحك ! فيقول : كذلك كنتُ فى الدنيا ، أنا عملك السيء ، طالما ركبتنى فى الدنيا ، فأنا اليوم أركبك = وتلا : « وهم يحملون أوزارهم على ظُهورهم ألا ساء ما يزرون » .[2]

---

(١) فى المطبوعة : « استقبله عمله فى أحسن صورة وأطيبه ريحاً » ، وهو كلام غث غير مستقيم ، وكان فى المخطوطة : « استقبله أحسن صورة وأطيبه ريحاً » ، سقط من الناسخ ما أثبته « شيء » ، واستظهرته من قوله بعد : « يستقبله أقبح شيء صورة وأنتنه ريحاً » .

(٢) الأثر : ١٣١٨٧ — « الحكم بن بشير بن سلمان النهدى » ، ثقة ، مضى مراراً ، رقم : ١٤٩٧ ، ٢٨٧٢ ، ٣٠١٤ ، ٦١٧١ ، ٩٦٤٦ . وكان فى المطبوعة هنا « سليمان » وهو خطأ ، صححته فى المخطوطة ، والمراجع ، كما سلف أيضاً .

و « عمرو بن قيس الملائى » ، مضى مراراً ، رقم : ٨٨٦ ، ١٤٩٧ ، ٣٩٥٦ ، ٦١٧١ ، ٩٦٤٦ .

وهذا الخبر خرجه السيوطى فى الدر المنثور ٣ : ٩ ، وزاد نسبته لابن أبى حاتم . وإسناد أبى حاتم فيما رواه ابن كثير فى تفسيره ٣ : ٣٠٣ : « حدثنا أبو سعيد الأشج ، قال حدثنا أبو خالد الأحمر ، عن عمرو بن قيس ، عن أبى مرزوق » ، وساق الخبر مختصراً بغير هذا اللفظ .

١٣١٨٨ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدى: « وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم »، فإنه ليس من رجل ظالم يموت فيدخل قبره،[1] إلا جاءه رجل قبيح الوجه، أسودُ اللون، مُنتن الريح، عليه ثياب دَنِسة، حتى يدخل معه قبره، فإذا رآه قال له: ما أقبح وجهك! قال: كذلك كان عملك قبيحاً! قال: ما أنتن ريحك! قال: كذلك كان عملك منتناً! قال: ما أدْنس ثيابك! قال فيقول: إن عملك كان دنساً. قال: من أنت؟ قال: أنا عملك! قال: فيكون معه فى قبره، فإذا بعث يوم القيامة قال له: إنى كنت أحملك فى الدنيا باللذّات والشهوات، فأنت اليوم تحملنى. قال: فيركب على ظهره فيسوقه حتى يدخلَه النار، فذلك قوله: « يحملون أوزارهم على ظهورهم ».

* * *

وأما قوله تعالى ذكره: « ألا ساء ما يزرون »، فإنه يعنى: ألا ساء الوزر الذى يزرون ــ أى: الإثم الذى يأثمونه بربهم،[2] كما: ــ

١٣١٨٩ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة فى قوله: « ألا ساء ما يزرون »، قال: ساء ما يعملون.

* * *

(١) فى المطبوعة: « قال ليس من رجل ظالم يموت »، وأثبت ما فى المخطوطة.

(٢) كان فى المطبوعة: « الذى يأثمونه كفرهم بربهم »، زاد « كفرهم »، وأفسد الكلام. وأثبت ما فى المخطوطة، وهو الصواب المحض. وقد بينت آنفاً معنى قوله « أثم فلان بربه » ٤: ٥٣٠، تعليق: ٣/٦: ٩٢/١١: ١٨٠، تعليق: ٣.

القول فى تأويل قوله ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (٣٢)

قال أبو جعفر : وهذا تكذيب من الله تعالى ذكره هؤلاء الكفارَ المنكرين البعثَ بعد الممات فى قولهم : ﴿ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾ [سورة المائدة : ٢٩]

يقول تعالى ذكره ، مكذباً لهم فى قيلهم ذلك : « ما الحياة الدنيا » ، أيها الناس = « إلاّ لعب ولهو » ، يقول : ما باغى لذاتِ الحياة التى أدْنيت لكم وقرِّبت منكم فى داركم هذه ، (١) ونعيمَها وسرورَها ، فيها ، (٢) والمتلذذُ بها ، والمنافسُ عليها إلا فى لعب ولهو ، لأنها عما قليل تزول عن المستمتع بها والمتلذذِ فيها بملاذّها ، أو تأتيه الأيام بفجائعها وصروفها ، فتُمِرُّ عليه وتكدُر ، (٣) كاللاعب اللاهى الذى يسرع اضمحلال لهوه ولعبه عنه ، ثم يعقبه منه ندماً ، ويُورثه منه تَرحاً .

يقول : لا تغتروا ، أيها الناس ، بها ، فإن المغتر بها عمّا قليل يندم = « وللدار الآخرة خير للذين يتقون » ، يقول : وللعمل بطاعته ، والاستعدادُ للدار الآخرة بالصالح من الأعمال التى تَبقى منافعها لأهلها ، ويدوم سرورُ أهلها فيها ، خيرٌ من الدار التى تفنى وشيكاً ، (٤) فلا يبقى لعمالها فيها سرور ، ولا يدوم لهم فيها نعيم = « للذين

---

(١) انظر تفسير « الحياة الدنيا » فيما سلف ١ : ٢٤٥ .

(٢) سياق الجملة : « ما باغى لذات الحياة . . . ونعيمها وسرورها » ، بالعطف ثم قوله : « فيها » ، سياقه : « ما باغى لذات الحياة . . . فيها » . وقوله بعد : « والمتلذذ بها » مرفوع معطوف على قوله : « ما باغى لذات الحياة » .

(٣) فى المطبوعة : « فتمر عليه وتكر » غير ما فى المخطوطة ، وهو ما أثبته ، وهو الصواب « تمر » من « المرارة » ، أى : تصير مرة بعد حلاوتها ، وكدرة بعد صفائها .

(٤) فى المطبوعة ، حذف قوله « وشيكا » ، كأنه لم يحسن قراءتها . « وشيكا » : سريعاً .

يتقون » ، يقول : للذين يخشون الله فيتقونه بطاعته واجتناب معاصيه ، والمسارعة إلى رضاه = « أفلا تعقلون » ، يقول : أفلا يعقل هؤلاء المكذّبون بالبعث حقيقةَ ما نخبرهم به ، من أن الحياة الدنيا لعب ولهوٌ ، وهم يرون من يُخْتَرَم منهم ،[1] ومن يهلك فيموت ، ومن تنوبه فيها النوائب وتصيبُه المصائب وتفجعه الفجائع . ففى ذلك لمن عقل مدّكر ومزدجر عن الركون إليها ، واستعباد النفس لها = ودليلٌ واضح على أن لها مدبِّراً ومصرفاً يلزم الخلقَ إخلاصُ العبادة له ، بغير إشراك شيءٍ سواه معه . ١١٥/٧

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَـٰكِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ (٣٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : « قد نعلم » ، يا محمد ، إنه ليحزنك الذى يقول المشركون ، وذلك قولهم له : إنه كذّاب = « فإنهم لا يكذبونك » .

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة ذلك

[فقرأة جماعة من أهل الكوفة : ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكْذِبُونَكَ ﴾ بالتخفيف] ،[2] بمعنى : إنهم لا يُكْذِبونك فيما أتيتهم به من وحى الله ، ولا يدفعون أن يكون ذلك صحيحاً ، بل يعلمون صحته ، ولكنهم يجحَدون حقيقته قولاً فلا يؤمنون به .

---

(١) « اخترم الرجل » (بالبناء للمجهول) و « اخترمته المنية من بين أصحابه » ، أخذته من بينهم وخلا منه مكانه ، كأن مكانه صار خرماً فى صفوفهم .

(٢) هذه الزيادة بين القوسين ، ساقطة من المخطوطة والمطبوعة ، ولكن زيادتها لا بد منها ، واستظهرتها من نسبة هذه القراءة ، فهى قراءة على ونافع والكسائى . انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٣١ ، وتفسير أبى حيان ٤ : ١١١ ، وغيرهما .

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يحكى عن العرب أنهم يقولون : « أكذبت الرجل » ، إذا أخبرت أنه جاءَ بالكذب ورواه . قال : ويقولون : « كذَّبْتُه » ، إذا أخبرت أنه كاذبٌ .[1]

* * *

وقرأته جماعة من قرأة المدينة والعراقين والكوفة والبصرة : ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ بمعنى : أنهم لا يكذّبونك علماً ، بل يعلمون أنك صادق = ولكنهم يكذبونك قولا ، عناداً وحسداً

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال : إنهما قراءتان مشهورتان ، قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القرأة ، ولكل واحدة منهما فى الصحة مخرج مفهوم .

وذلك أن المشركين لا شكَّ أنه كان منهم قوم يكذبون رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، ويدفعونه عما كان الله تعالى ذكره خصه به من النبوّة ، فكان بعضهم يقول : « هو شاعر » ، وبعضهم يقول : « هو كاهن » ، وبعضهم يقول : « هو مجنون » ، وينفى جميعُهم أن يكون الذى أتاهم به من وحى السماء ، ومن تنزيل رب العالمين ، قولاً . وكان بعضهم قد تبين أمرَه وعلم صحة نبوّته ، وهو فى ذلك يعاند ويجحد نبوّته حسداً له وبغياً .

* * *

فالقارئ : ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكْذِبُونَكَ ﴾ = بمعنى[2] : أن الذين كانوا يعرفون

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٣١ .

(٢) فى المطبوعة : « يعنى به » ، وفى المخطوطة : « معنى أن الذين . . . » ، وصواب قراءتها ما أثبت .

حقيقة نبوّتك وصدق قولك فيما تقول ، يجحدونَ أن يكون ما تتلوه عليهم من تنزيل الله ومن عند الله ، قولاً — وهم يعملون أن ذلك من عند الله علماً صحيحاً = مصيبٌ ،[1] لما ذكرنا من أنه قد كان فيهم من هذه صفته .

وفى قول الله تعالى فى هذه السورة : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ﴾ [سورة المائدة : ٢٠] ، أوضح الدليل على أنه قد كان فيهم المعاند فى جحود نبوّته صلى الله عليه وسلم ، مع علمٍ منه به وبصحة نبوّته .[2]

* * *

وكذلك القارىء : ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ = [3] بمعنى : أنهم لا يكذبون رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا عناداً ، لا جهلاً بنبوّته وصدق لَهْجته = مصيب ،[4] لما ذكرنا من أنه قد كان فيهم مَنْ هذه صفته .

وقد ذهب إلى كل واحد من هذين التأويلين جماعة من أهل والتأويل .

* * *

* ذكر من قال : معنى ذلك : فإنهم لا يكذبونك ولكنهم يجحدون الحقّ على علم منهم بأنك نبىٌّ لله صادق .

١٣١٩٠ — حدثنا هناد قال ، حدثنا أبو معاوية ، عن إسمعيل بن أبى خالد ، عن أبى صالح فى قوله : « قد نعلم إنه ليحزنك الذى يقولون فإنهم لا يكذبونك » ، قال : جاء جبريل إلى النبى صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو جالس حزينٌ ، فقال له : ما يُحزنك ؟ فقال : كذّبنى هؤلاء ! قال فقال له جبريل : إنهم لا يكذبونك ، هم يعلمون أنك صادق ، « ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون » .

١٣١٩١ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو معاوية ، عن إسمعيل ، عن

---

(١) السياق : « فالقارىء . . . مصيب » .

(٢) فى المطبوعة : « . . . على أنه قد كان فيهم العناد فى جحود نبوته . . . مع علم منهم به وصحة نبوته » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو صواب ، إلا أنه فى المخطوطة أيضاً « به وصحة نبوته » ، فرأيت السياق يقتضى أن تكون « وبصحة » ، فأثبتها .

(٣) فى المطبوعة : « يعنى أنهم . . . » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٤) السياق : « وكذلك القارىء . . . مصيب » .

أبي صالح قال : جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس حزين ، فقال له : ما يحزنك ؟ . فقال: كذّبني هؤلاء ! فقال له جبريل: إنهم لا يكذبونك ، إنهم ليعلمون أنك صادق ، « ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون » .

١٣١٩٢ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون » ، قال : يعلمون أنك رسول الله ويجحدون .

١٣١٩٣ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي في قوله : « قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون » ، لما كان يوم بدر قال الأخنس ابن شريق لبني زهرة : يا بني زهرة ، إن محمداً ابن أختكم، فأنتم أحقُّ مَنْ كفَّ عنه ، [1] فإنه إن كان نبياً لم تقاتلوهُ اليوم، وإن كان كاذباً كنتم أحق من كف عن ابن أخته! قفوا ههنا حتى ألقى أبا الحكم فإن غُلب محمدٌ [صلى الله عليه وسلم] ، رجعتم سالمين ، وإن غَلَب محمدٌ فإن قومكم لا يصنعون بكم شيئاً = فيومئذ سمي «الأخنس »، وكان اسمه «أبيّ» = [2] فالتقى الأخنس وأبو جهل ، فخلا الأخنس بأبي جهل فقال : يا أبا الحكم ، أخبرني عن محمد ، أصادق هو أم كاذب ؟ فإنه ليس ههنا من قريش أحد غيري وغيرك يسمع كلامنا ! فقال أبو جهل : وَيْحك، والله إن محمداً لصادق ، وما كذب محمّد قط ، ولكن إذا ذهب بنو قُصَيٍّ باللواء والحجابة والسقاية والنبوة، فماذا يكون لسائر قريش ؟ فذلك قوله : « فإنهم لا يكذّبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون » ، «فآيات الله » ، محمدٌ صلى الله عليه وسلم .

١١٦/٧

---

(١) في تفسير ابن كثير ٣ : ٣٠٥ ، في هذا الموضع : « فأنتم أحق من ذب عنه » .

(٢) سمي « الأخنس » ، لأنه من « خنس يخنس خنوساً » ، إذا انقبض عن الشيء وتأخر ورجع .

١٣١٩٤ ــ حدثني الحارث بن محمد قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا قيس ، عن سالم الأفطس ، عن سعيد بن جبير : « فإنهم لا يكذبونك » ، قال : ليس يكذّبون محمداً ، ولكنهم بآيات الله يجحدون .

* ذكر من قال : ذلك بمعنى : فإنهم لا يكذّبونك ، ولكنهم يكذّبون ما جئت به .

١٣١٩٥ ــ حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ، حدثنا سفيان ، عن أبي إسحق ، عن ناجية قال : قال أبو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم : ما نتهمك، ولكن نتّهم الذى جئت به ! فأنزل الله تعالى ذكره : « فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون » .

١٣١٩٦ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن آدم ، عن سفيان ، عن أبي إسحق ، عن ناجية بن كعب : أنّ أبا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم : إنّا لا نكذبك ، ولكن نكذب الذى جئت به ! فأنزل الله تعالى ذكره: « فإنهم لايكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ».

وقال آخرون : معنى ذلك ، فإنهم لا يبطلون ما جئتهم به .

* ذكر من قال ذلك :

١٣١٩٧ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا إسحق بن سليمان ، عن أبي معشر، عن محمد بن كعب : « فإنهم لا يكذبونك » ، قال : لا يبطلون ما فى يديك .

وأما قوله : « ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون » ، فإنه يقول : ولكن المشركين بالله ، بحجج الله وآى كتابه ورسوله يجحدون ، فينكرون صحّة ذلك كله .

وكان السدى يقول : « الآيات » فى هذا الموضع ، معنىٌّ بها محمّد صلى الله عليه وسلم . وقد ذكرنا الرواية بذلك عنه قبلُ.(١)

* * *

(١) انظر آخر الأثر السالف رقم : ١٣١٩٣ .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾

قال أبو جعفر : وهذا تسلية من الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، وتعزيةٌ له عما ناله من المساءة بتكذيب قومه إيّاه على ما جاءهم به من الحق من عند الله .

يقول تعالى ذكره : إن يكذبك ، يا محمد ، هؤلاء المشركون من قومك ، فيجحدوا نبوّتك ، وينكروا آيات الله أنّها من عنده ، فلا يحزنك ذلك ، واصبر على تكذيبهم إياك وما تلقى منهم من المكروه فى ذات الله، حتى يأتى نصر الله ، [1] فقد كُذبت رسلٌ من قبلك أرسلتهم إلى أممهم ، فنالوهم بمكروه ، فصبروا على تكذيب قومهم إياهم ، ولم يثنهم ذلك من المضىّ لأمر الله الذى أمرهم به من دعاء قومهم إليه ، حتى حكم الله بينهم وبينهم = « ولا مبدّل لكلمات الله»، يقول : ولا مغيِّر لكلمات الله = و«كلماته» تعالى ذكره : ما أنزل الله إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، من وعده إياه النصر على من خالفه وضادّه، والظفرَ على من تولّى عنه وأدبر = « ولقد جاءك من نبأ المرسلين »، يقول : ولقد جاءك، يا محمد، من خبر من كان قبلك من الرسل ، [2] وخبر أممهم وما صنعتُ بهم = حين جحدوا آياتى وتمادَوا فى غيهم وضلالهم = أنباء = وترك ذكر « أنباء » ، لدلالة « مِنْ » عليها. يقول تعالى ذكره : فانتظر أنت أيضاً من النصرة والظفر مثل الذى كان منّى فيمن

(١) انفى المخطوطة : « حتى أتاهم نصر الله » ، وهو سهو من الناسخ ، صوابه ما فى المطبوعة .
(٢) انظر تفسير « النبأ » فيما سلف ص : ٢٦٢ ، تعليق : ٣ ، والمراجع .

كان قبلك من الرسل إذ كذبهم قومهم، واقتد بهم فى صبرهم على ما لَقُوا من قومهم .

* * *

وبنحو ذلك تأوّل من تأوّل هذه الآية من أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٣١٩٨ – حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ولقد كُذّبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا » ، يعزّى نبيه صلى الله عليه وسلم كما تسمعون ، ويخبره أن الرسل قد كُذّبت قبله ، فصبروا على ما كذبوا ، حتى حكم الله وهو خير الحاكمين . ١١٧/٧

١٣١٩٩ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك : « ولقد كذبت رسل من قبلك » ، قال : يعزّى نبيّه صلى الله عليه وسلم .

١٣٢٠٠ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج : « ولقد كذبت رسل من قبلك » ، الآية ، قال : يعزّى نبيّه صلى الله عليه وسلم .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِى نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : إن كان عظم عليك ، يا محمد ، إعراض هؤلاء المشركين عنك ، وانصرافهم عن تصديقك فيما جئتهم به من الحق الذى

بعثتُك به ، فشقّ ذلك عليك ، ولم تصبر لمكروه ما ينالك منهم [١] = « فإن استطعت أن تبتغى نفقاً فى الأرض » ، يقول : فإن استطعت أن تتّخذ سَرَباً فى الأرض مثلَ نَافِقاء اليَرْبُوع ، وهى أحد جِحَرَتِه فتذهب فيه [٢] = «أو سُلماً فى السماء» ، يقول : أو مصعداً تصعد فيه ، كالدَّرَج وما أشبهها ، كما قال الشاعر [٣] :

لَا تُحْرِزُ الْمَرْءَ أَحْجَاءُ البِلَادِ ، وَلَا يُبْنَى لَهُ فِى السَّمَوَاتِ السَّلَالِيمُ [٤]

* * *

= « فتأتيهم بآية » ، منها = يعنى بعلامةٍ وبرهان على صحة قولك ، [٥] غير الذى أتيتك = فافعل . [٦]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك : قال بعض أهل التأويل

* ذكر من قال ذلك :

١٣٢٠١ ــ حدثنا المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى

---

(١) انظر تفسير « الإعراض » فيما سلف ص : ٢٦٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « ابتغى » فيما سلف ١٠ : ٣٩٤ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) هو تميم بن أبى بن مقبل .

(٤) من قصيدة له جيدة ، نقلتها قديماً ، والبيت فى مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ١٩٠ ، وشرح شواهد المغنى : ٢٢٧ ، واللسان (سلم) (حجا) ، وغيرها ، وقبل البيت ، وهى أبيات حسان :

إِنْ يَنْقُصِ الدَّهْرُ مِنِّى ، فالفَتَى غَرَضٌ لِلدَّهْرِ ، من عَوْدِهِ وَافٍ وَمَثْلُومُ
وَإِنْ يَكُنْ ذَاكَ مِقْدَاراً أُصِبْتُ بِهِ فَسِيرَةَ الدَّهْرِ تَعْوِيجٌ وتَقْوِيمُ
مَا أَطْيَبَ العَيْشَ لَوْ أَن الفَتَى حَجَرٌ تَنْبُو الحَوَادِثَ عَنْهُ وهو مَلْمُومُ
لا يمنع المرءَ أنصارٌ وَرَابِيَةٌ تَأْبَى الهَوَانَ إِذَا عُدَّ الجَرَاثِيمُ
لا يُحْرِزُ المَرْءَ . . . . . .

و « أحجاء البلاد » : نواحيها وأطرافها . ويروى « أعناء البلاد » ، وهو مثله فى المعنى .

(٥) انظر تفسير « آية » فيما سلف فى فهرس اللغة (أبى) .

(٦) قوله : « فافعل » ، أى : «إن استطعت أن تبتغى نفقاً . . . فافعل » .

معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « وإن كان كبر عليك إعراضهم. فإن استطعت أن تبتغي نفقاً في الأرض أو سلماً في السماء» ، و «النفق» السَّرب ، فتذهب فيه = « فتأتيهم بآية » ، أو تجعل لك سلَّماً في السماء ، [1] فتصعد عليه ، فتأتيهم بآية أفضل مما أتيناهم به ، فافعل .

١٣٢٠٢ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « فإن استطعت أن تبتغي نفقاً في الأرض » ، قال : سَرَباً = « أو سلماً في السماء » ، قال : يعني الدَّرَج .

١٣٢٠٣ – حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « وإن كان كبر عليك إعراضهم فإن استطعت أن تبتغي نفقاً في الأرض أو سلماً في السماء» ، أما « النفق » فالسرب ، وأما « السلم» فالمصعد .

١٣٢٠٤ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء الخراساني ، عن ابن عباس قوله : « نفقاً في الأرض » ، قال : سرباً .

* * *

وتُرِك جواب الجزاء فلم يذكر ، لدلالة الكلام عليه ، ومعرفة السامعين بمعناه. وقد تفعل العرب ذلك فيما كان يُفهم معناه عند المخاطبين به ، فيقول الرجل منهم للرجل : « إن استطعت أن تنهض معنا في حاجتنا ، إن قدرت على مَعُونتنا » ، ويحذف الجواب ، وهو يريد : إن قدرت على معونتنا فافعل . فأما إذا لم يعرف المخاطب والسامع معنى الكلام إلاّ بإظهار الجواب ، لم يحذفوه . لا يقال : « إن تقم » ، فتسكت وتحذف الجواب ، لأن المقول ذلك له لا يعرف جوابه إلا بإظهاره ،

(١) في المخطوطة : « تجعل لهم سلماً » ، والجيد ما في المطبوعة .

حتى يقال : « إن تقم تصب خيراً » ، أو : «إن تقم فحسن» ، وما أشبه ذلك .[١] ونظيرُ ما فى الآية مما حذف جَوَابه وهو مراد ، لفهم المخاطب لمعنى الكلام قول الشاعر :[٢]

فَبِحَظٍّ مِمَّا نَعِيشُ ، وَلَا تَذْ هَبْ بِكِ التُّرَّهَاتُ فِى الأَهْوَالِ[٣]

والمعنى : فبحظٍّ مما نعيش فعيشى .[٤]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ (٣٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : إن الذين يكذبونك من هؤلاء الكفار ، يا محمد ، فيحزنك تكذيبهم إياك ، لو أشاء أن أجمعهم على استقامة من الدِّين ، وصوابٍ من محجة الإسلام ، حتى تكون كلمة جميعكم واحدة ، وملتكم وملتهم واحدة ، لجمعتهم على ذلك ، ولم يكن بعيداً علىَّ ، لأنىّ القادرُ على ذلك بلطفى ، ولكنى لم أفعل ذلك لسابق علمى فى خلقى ، ونافذ قضائى فيهم من قبل أن أخلقهم وأصوِّر أجسامهم = « فلاتكونن » ، يا محمد ، « من الجاهلين » ، يقول :

---

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٣١ ، ٣٣٢ .

(٢) هو عبيد بن الأبرص .

(٣) مضى البيت وتخريجه فيما سلف ٣ : ٢٨٤ . وكان البيت فى المخطوطة على الصواب كما أثبته ، وإن كان غير منقوط . أما المطبوعة ، فكان فيها هكذا .

فتحطْ ممـا يعش ولا تذهب بك التُرهّات فى الأهوال

أساء قراءة المخطوطة ، وحرفه .

(٤) فى المطبوعة : « والمعنى : فتحط مما يعش فعيشى » ، وهو خطأ ، صوابه فى المخطوطة .

فلا تكونن ممن لا يعلم أن الله لو شاء لجمَع على الهدى جميع خلقه بلطفه ،[1] وأنَّ من يكفر به من خلقه إنما يكفر به لسابق علم الله فيه ، ونافذ قضائه بأنه كائنٌ من الكافرين به اختياراً لا اضطراراً ، فإنك إذا علمت صحة ذلك ، لم يكبر عليك ١١٨/٧ إعراضُ من أعرض من المشركين عما تدعُوه إليه من الحق ، وتكذيبُ من كذَّبك منهم .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال بعض أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٢٠٥ - حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس: يقول الله سبحانه: لو شئتُ لجمعتهم على الهدى أجمعين .

* * *

قال أبو جعفر : وفى هذا الخبر من الله تعالى ذكره، الدلالةُ الواضحة على خطأ ما قال أهل التَّفْويض من القدريّه ،[2] المنكرون أن يكون عند الله لطائف لمن شاءَ توفيقه من خلقه، يلطفُ بها له حتى يهتدِيَ للحقّ فينقاد له، وينيبَ إلى الرشاد فيذعن به ويؤثره على الضلال والكفر بالله . وذلك أنه تعالى ذكره أخبر أنه لو شاءَ الهداية لجميع من كفر به ، حتى يجتمعوا على الهدى ، فعلَ . ولا شك أنه لو فعل ذلك بهم ، كانوا مهتدين لا ضلالاً . وهم لو كانوا مهتدين ، كان لا شك أنّ كونهم مهتدين كان خيراً لهم . وفى تركه تعالى ذكره أن يجمعهم على الهدى ، تركٌ منه أن يفعل بهم فى دينهم بعض ما هو خيرٌ لهم فيه ، مما هو قادر على فعله بهم ، وقد

(١) انظر تفسير « الجاهل » فيما سلف ٢ : ١٨٣ ، وتفسير « جهالة » ٨ : ٨٨ - ٩٢ .

(٢) « أهل التفويض » : هم الذين يقولون : إن الأمر فوض إلى الإنسان ، فإرادته كافية فى إيجاد فعله ، طاعة كان أو معصية ، وهو خالق لأفعاله ، والاختيار بيده . انظر ما سلف ١ : ١٦٢ ، تعليق : ١ .

وأما « القدرية » ، و « أهل القدر » ، فهم الذين ينفون القدر . وأما الذين يثبتون القدر ، وهم أهل الحق ، فهم : « أهل الإثبات » . وانظر ما سلف ١ : ١٦٢ ، تعليق : ١ .

ترك فعله بهم . وفى تركه فعل ذلك بهم ، أوضحُ الدليل أنه لم يعطهم كل الأسباب التى بها يصلون إلى الهداية ، ويتسبّبون بها إلى الإيمان .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ (٣٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : لا يكبُرنّ عليك إعراض هؤلاء المعرضين عنك ، وعن الاستجابة لدعائك إذا دعوتهم إلى توحيد ربّهم والإقرار بنبوّتك ، فإنه لا يستجيب لدعائك إلى ما تدعوه إليه من ذلك ،[1] إلاّ الذين فتح الله أسماعهم للإصغاء إلى الحق ، وسهّل لهم اتباع الرُّشد ، دون من ختم الله على سمعه ، فلا يفقه من دعائك إياه إلى الله وإلى اتباع الحق إلا ما تفقه الأنعام من أصوات رُعاتها ، فهم كما وصفهم به الله تعالى ذكره : ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [سورة البقرة : ١٧١] = « والموتى يبعثهم الله » ، يقول : والكفارُ يبعثهم الله مع الموتى ، فجعلهم تعالى ذكره فى عداد الموتى الذين لا يسمعون صوتاً ، ولا يعقلون دعاء ، ولا يفقهون قولاً ، إذ كانوا لا يتدبرون حُجج الله ، ولا يعتبرون آياته ، ولا يتذكرون فينزجرون عما هم عليه من تكذيب رُسل الله وخلافهم .[2]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) انظر تفسير « الاستجابة » فيما سلف ٣ : ٤٨٣ ، ٧/٤٨٤ : ٤٨٦ – ٤٨٨ .

(٢) فى المطبوعة : « ولا يتذكرون فينزجروا » ، وفى المخطوطة : « ولا يتذكروا فينزجروا » والصواب ما أثبته .

١٣٢٠٦ ــ حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « إنما يستجيب الذين يسمعون » ، المؤمنون ، للذكر = « والموتى »، الكفار ، حين يبعثهم الله مع الموتى .

١٣٢٠٧ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٣٢٠٨ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله: « إنما يستجيب الذين يسمعون » ، قال: هذا مَثَل المؤمن ، سمع كتاب الله فانتفع به وأخذ به وعقله . والذين كذّبوا بآياتنا صم وبكم ، وهذا مثل الكافر أصم أبكم ، لا يبصر هدًى ولا ينتفع به .

١٣٢٠٩ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة، عن سفيان الثوري ، عن محمد بن جحادة ، عن الحسن: « إنما يستجيب الذين يسمعون » ، المؤمنون = « والموتى» ، قال : الكفار.

١٣٢١٠ ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن محمد بن جحادة قال : سمعت الحسن يقول في قوله : « إنما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله »، قال : الكفار .

* * *

وأما قوله : « ثم إليه يرجعون » ، فإنه يقول تعالى ذكره : ثم إلى الله يرجع المؤمنون الذين استجابوا لله والرسول ، [1] والكفارُ الذين يحول الله بينهم وبين أن يفقهوا عنك شيئاً ، فيثيب هذا المؤمن على ما سلف من صالح عمله في الدنيا بما وعد أهل الإيمان به من الثواب ، ويعاقب هذا الكافرَ بما أوعدَ أهل الكفر به من العقاب ، لا يظلم أحداً منهم مثقال ذرة .

* * *

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « ثم إلى الله يرجعون المؤمنون » ، وليس بشيء هنا ، والجيد ما أثبته .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٣٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وقال هؤلاء العادلون بربهم ، المعرضون عن آياته : « لولا نزل عليه آية من ربه » ، يقول : قالوا : هلاّ نزل على محمد آية من ربه ؟ [(١)] كما قال الشاعر : [(٢)]

تَعُدُّونَ عَقْرَ النِّيبِ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ بَنِي ضَوْطَرَى ، لَوْلَا الكَمِيَّ المُقَنَّعَا [(٣)] ١١٩/٧

بمعنى : هلاّ الكمىّ .

* * *

و « الآية » ، العلامة . [(٤)]

* * *

وذلك أنهم قالوا : ﴿ مَا لِهَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا * أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ﴾ [سورة الفرقان : ٧ ، ٨] . قال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل ، يا محمد ، لقائلى هذه المقالة لك : « إنّ الله قادر على أن ينزل آية » ، يعنى : حجة على ما يريدون ويسألون = « ولكن أكثرهم لا يعلمون » ، يقول : ولكن أكثر الذين يقولون ذلك فيسألونك آية ، [(٥)] لا يعلمون ما عليهم فى الآية إن نزّلها من البلاء ، ولا يدرون ما وجه ترك إنزال ذلك عليك . ولو علموا السبب الذى من أجله لم أنزلها عليك ، لم يقولوا ذلك ، ولم يسألوكه ، ولكن أكثرهم لا يعلمون ذلك .

* * *

(١) انظر تفسير « لولا » فيما سلف ٢ : ٥٥٢ ، ٥٥٣/١٠ : ٤٤٨/١١ : ٢٦٢ ،

(٢) هو جرير .

(٣) مضى البيت وتخريجه وتفسيره وصواب نسبته فيما سلف ٢ : ٥٥٢ ، ٥٥٣ .

(٤) انظر تفسير « الآية » فيما سلف من فهارس اللغة (أيى) .

(٥) فى المخطوطة : « ولكن أكثرهم الذين يقولون » ، والجيد ما فى المطبوعة .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَـٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَـٰبِ مِن شَىْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ (٣٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل لهؤلاء المعرضين عنك ، المكذبين بآيات الله: أيها القوم، لا تحسبُنَّ الله غافلاً عما تعملون ، أو أنه غير مجازيكم على ما تكسبون ! وكيف يغفل عن أعمالكم ، أو يترك مجازاتكم عليها ، وهو غير غافل عن عمل شىء دبَّ على الأرض صغيرٍ أو كبيرٍ ، [1] ولا عمل طائر طار بجناحيه فى الهواء ، بل جعل ذلك كله أجناساً مجنَّسة وأصنافاً مصنفة ، [2] تعرف كما تعرفون ، وتتصرف فيما سُخِّرت له كما تتصرفون ، ومحفوظ عليها ما عملت من عمل لها وعليها ، ومُثْبَت كل ذلك من أعمالها فى أم الكتاب ، ثم إنه تعالى ذكره مميتها ثم منشرها ومجازيها يوم القيامة جزاءَ أعمالها . يقول: فالرب الذى لم يضيِّع حفظَ أعمال البهائم والدوابّ فى الأرض ، والطير فى الهواء ، حتى حفظ عليها حركاتها وأفعالها ، وأثبت ذلك منها فى أم الكتاب ، وحشرها ثم جازاها على ما سلف منها فى دار البلاء ، أحرى أن لا يُضيع أعمالكم، ولا يُفَرِّط فى حفظ أفعالكم التى تجترحونها ، أيها الناس، حتى يحشركم فيجازيكم على جميعها ، إن خيراً فخيراً ، وإن شرًّا فشرًّا ، إذ كان قد خصكم من نعمه ، وبسط عليكم من فضله ، ما لم يعمَّ به غيركم فى الدنيا، وكنتم بشكره أحقَّ ، وبمعرفة واجبه عليكم أولى ، لما أعطاكم من العقل الذى به بين الأشياء تميِّزون ، والفهم

(١) انظر تفسير « دابة » فيما سلف ٣ : ٢٧٥ .

(٢) انظر تفسير « أمة » فيما سلف ١٠ : ٤٦٥ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

الذى لم يعطه البهائم والطيرَ ، الذى به بين مصالحكم ومضارِّكم تفرِّقون .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٢١١ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « أمم أمثالكم » ، أصناف مصنفة تُعرَف بأسمائها .

١٣٢١٢ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٣٢١٣ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال: أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلاّ أمم أمثالكم » ، يقول : الطير أمة ، والإنس أمة ، والجن أمة .

١٣٢١٤ ــ حدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قوله: « إلا أمم أمثالكم » ، يقول : إلا خلق أمثالكم .

١٣٢١٥ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج فى قوله : « وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلاّ أمم أمثالكم » ، قال : الذرّة فما فوقها من ألوان ما خلق الله من الدواب.

* * *

وأما قوله : « ما فرطنا فى الكتاب من شىء » ، فإن معناه : ما ضيعنا إثبات شىء منه ، كالذى : ــ

١٣٢١٦ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « ما فرطنا فى الكتاب من شىء » ، ما تركنا شيئاً إلا قد كتبناه فى أم الكتاب .

١٣٢١٧ ــ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله :

« ما فرطنا فى الكتاب من شىء » ، قال : لم نُغفِل الكتاب ، ما من شىء إلا وهو فى الكتاب .(١)

١٣٢١٨ – وحدثنى به يونس مرة أخرى ، قال فى قوله : « ما فرطنا فى الكتاب من شىء » ، قال : كلهم مكتوبٌ فى أم الكتاب .

* * *

وأما قوله : « ثم إلى ربهم يحشرون » ، فإن أهل التأويل اختلفوا فى معنى « حشرهم » ، الذى عناه الله تعالى ذكره فى هذا الموضع .(٢)

فقال بعضهم : « حشرها » ، موتها .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٠/٧ ١٣٢١٩ – حدثنى محمد بن عمارة الأسدى قال ، حدثنا عبيد الله بن موسى ، عن إسرائيل ، عن سعيد ، عن مسروق ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلاّ أمم أمثالكم » ، قال ابن عباس : موت البهائم حشرها .(٣)

١٣٢٢٠ – حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « ثم إلى ربهم يحشرون » ، قال : يعنى بالحشر ، الموت .

١٣٢٢١ – حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ الفضل ابن خالد قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « ثم

---

(١) فى المطبوعة : « لم نغفل ما من شىء . . . » ، أسقط « الكتاب » ، وهى ثابتة فى المخطوطة .

(٢) انظر تفسير « الحشر » فيما سلف ص : ٢٩٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) الأثر : ١٣٢١٩ – « عبيد الله بن موسى بن أبى المختار العبسى » ، سلف قريباً رقم : ١٣١٧٧ ، وكان هنا فى المطبوعة والمخطوطة أيضاً « عبد الله بن موسى » ، وهو خطأ ، أشرت إليه فيما سلف .

إلى ربهم يحشرون » ، يعنى بالحشر : الموت .

* * *

وقال آخرون : « الحشر » فى هذا الموضع ، يعنى به الجمعُ لبعث الساعة وقيام القيامة .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٢٢٢ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر = وحدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر = عن جعفر بن برقان ، عن يزيد بن الأصم ، عن أبى هريرة فى قوله : « إلا أمم أمثالكم ما فرَّطنا فى الكتاب من شىء ثم إلى ربهم يحشرون » ، قال : يحشر الله الخلق كلهم يوم القيامة ، البهائمَ والدوابَّ والطيرَ وكل شىء ، فيبلغ من عدل الله يومئذ أن يأخذَ للجمَّاء من القَرْناء ، ثم يقول : « كونى تراباً » ، فلذلك يقول الكافر : ﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ [سورة النبأ : ٤٠] .(١)

١٣٢٢٣ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر = وحدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر = ، عن الأعمش، عمن ذكره ،(٢) عن أبى ذر قال : بينا أنا عند رسول الله صلى الله عليه

(١) الأثر : ١٣٢٢٢ – « جعفر بن برقان الكلابى » ، ثقة ، مضى برقم : ٤٥٧٧ ، ٧٨٣٦ .

و «يزيد بن الأصم بن عبيد البكائى » ،تابعى ثقة ، مضى برقم : ٧٨٣٦ .

وهذا الخبر رواه الحاكم فى المستدرك ٢ : ٣١٦ ، من طريق عبد الرزاق، عن معمر ، عن جعفر الجذرى ، عن يزيد بن الأصم ، وقال : « جعفر الجذرى هذا ، هو ابن برقان ، قد احتج به مسلم ، وهو صحيح على شرطه ، ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبى .

وخرجه ابن كثير فى تفسيره ٣ : ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ثم قال : « وقد روى هذا مرفوعاً فى حديث الصور » . وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٣ : ١١ ، وزاد نسبته لأبى عبيد ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم .

و « الجماء » : الشاة إذا لم تكن ذات قرن . و « القرناء » : الشاة الكبيرة القرن .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « عن الأعمش ذكره » ، وهو سهو من الناسخ ، صوابه من تفسير ابن كثير . وقوله « عمن ذكره » كأنه يعنى : « منذر الثورى » أو « الهزيل بن شرحبيل » كما يتبين من التخريج .

وسلم إذا انتطحت عنزان، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتدرون فيما انتطحتا؟ قالوا: لا ندرى! قال: لكن الله يدرى، وسيقضى بينهما. (١)

١٣٢٢٤ - حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق بن سليمان قال، حدثنا فطر ابن خليفة، عن منذر الثورى، عن أبي ذر قال: انتطحت شاتان عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال لى: يا أبا ذرّ، أتدرى فيم انتطحتا؟ قلت: لا! قال: لكن الله يدرى وسيقضى بينهما! قال أبو ذر: لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يقلّب طائرٌ جناحيه فى السماء إلاّ ذكرنا منه علماً. (١)

* * *

(١) الأثران: ١٣٢٢٣، ١٣٢٢٤ - «إسحق بن سليمان الرازى العبدى»، ثقة مضى برقم: ٦٤٥٦، ١٠٢٣٨، ١١٢٤٠.

و «فطر بن خليفة القرشى»، ثقة، مضى برقم: ٣٥٨٣، ٦١٧٥، ٧٥١١. وكان فى المطبوعة: «مطر بن خليفة»، وهو خطأ، صوابه فى المخطوطة.

و «منذر الثورى»، هو: «منذر بن يعلى الثورى»، ثقة، قليل الحديث روى عن التابعين، لم يدرك الصحابة. مضى برقم: ١٠٨٣٩.

وهذا الخبر رواه أحمد فى مسنده ٥: ١٥٣، مختصراً من طريق ابن نمير، عن الأعمش، عن منذر، عن أشياخ من التيم، قالوا، قال أبو ذر: «لقد تركنا محمد صلى الله عليه وسلم وما يحرك طائر جناحيه فى السماء إلا أذكرنا منه علماً».

ثم رواه أيضاً فى المسند ٥: ١٦٢، من ثلاث طرق، مطولا ومختصراً كالسالف، أولها مطولا من طريق محمد بن جعفر، عن سليمان، عن منذر الثورى، عن أشياخ لهم، عن أبى ذر = ثم من الطريق نفسه مختصراً كالسالف = ثم من طريق حجاج، عن فطر، عن المنذر، بمعناه.

وقد تبين من رواية أحمد أن الذى روى عنه الأعمش فى الإسناد الأول، هو منذر الثورى نفسه.

وإسناد هذه كلها إما منقطعة، كإسناد أبى جعفر = أو فيها مجاهيل، كأسانيد أحمد.

ثم رواه أحمد فى مسنده بغير هذا اللفظ، (٥: ١٧٢، ١٧٣) من طريق عبيد الله بن محمد، عن حماد بن سلمة، عن عبد الرحمن بن ثروان، عن الهزيل بن شرحبيل، عن أبى ذر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالساً وشاتان تقترنان، فنطحت إحداهما الأخرى فأجهضتها. قال: فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقيل له: ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: عجبت لها! والذى نفسى بيده ليقادن لها يوم القيامة».

وكان فى المسند: «عبد الرحمن بن مروان»، وهو خطأ، وإنما الراوى عن الهزيل، هو «بن ثروان».

وهذا إسناد حسن متصل.

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبر أنّ كل دابة وطائر محشورٌ إليه . وجائز أن يكون معنيًّا بذلك حشر القيامة = وجائز أن يكون معنيًّا به حشر الموت = وجائز أن يكون معنيًّا به الحشران جميعاً ، ولا دلالة فى ظاهر التنزيل ، ولا فى خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم أىُّ ذلك المراد بقوله : « ثم إلى ربهم يحشرون » ، إذ كان « الحشر » ، فى كلام العرب الجمع ، [1] من ذلك قول الله تعالى ذكره : ﴿ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ﴾ [سورة ص : ١٩] ، يعنى : مجموعة . فإذ كان الجمع هو « الحشر » ، وكان الله تعالى ذكره جامعاً خلقه إليه يوم القيامة ، وجامعهم بالموت ، كان أصوبُ القول فى ذلك أن يُعَمَّ بمعنى الآية ما عمه الله بظاهرها = وأن يقال : كل دابة وكل طائر محشورٌ إلى الله بعد الفناء وبعد بعث القيامة ، إذ كان الله تعالى ذكره قد عم بقوله : « ثم إلى ربهم يحشرون » ، ولم يخصص به حشراً دون حشر .

* * *

فإن قال قائل : فما وجهُ قوله : « ولا طائر يطير بجناحيه » ؟ وهل يطير الطائر إلا بجناحيه ؟ فما فى الخبر عن طيرانه بالجناحين من الفائدة ؟

قيل : قد قدمنا القول فيما مضى أن الله تعالى ذكره أنزل هذا الكتاب بلسان قوم ، وبلغاتهم وما يتعارفونه بينهم ويستعملونه فى منطقهم خاطبهم . فإذ كان من كلامهم إذا أرادوا المبالغة فى الكلام أن يقولوا : « كلمت فلاناً بفمى » ، و « مشيت إليه برجلى » و « ضربته بيدى » ، خاطبهم تعالى بنظير ما يتعارفونه فى كلامهم ، ويستعملونه فى خطابهم ، ومن ذلك قوله تعالى ذكره : ﴿ إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً أُنثَىٰ ﴾ ، [سورة ص : ٢٣] .[2]

---

(١) انظر تفسير « الحشر » فيما سلف ص : ٣٤٦ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) فى المطبوعة : ذكر الآية كقراءتنا فى مصحفنا ، هكذا : « إن هذا أخى له تسع تسعون نعجة ولى نعجة واحدة » ، وليس هذا موضع استشهاد أبى جعفر ، والصواب فى المخطوطة كما أثبته . وهى قراءة عبد الله بن مسعود ، وقد ذكرها أبو جعفر فى تفسيره بعد (٢٣ : ٩١ ، بولاق) ثم قال : [وذلك على سبيل توكيد العرب الكلمة ، كقولهم : « هذا رجل ذكر » ، ولا يكادون

القول فى تأويل قوله ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (٣٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : والذين كذبوا بحجج الله وأعلامه وأدلته [(١)] = « صمٌّ »، عن سماع الحق = « بكم » ، عن القيل به [(٢)] = « فى الظلمات »، يعنى : فى ظلمة الكفر حائراً فيها ، [(٣)] يقول : هو مرتطم فى ظلمات الكفر ، لا يبصر آيات الله فيعتبر بها ، ويعلم أن الذى خلقه وأنشأه فدبَّره وأحكم تدبيره ، وقدَّره أحسن تقدير ، وأعطاه القوة ، وصحح له آلة جسمه = لم يخلقه عبثاً ، ولم يتركه سدًى ، ولم يعطه ما أعطاه من الآلات إلاّ لاستعمالها فى طاعته وما يرضيه ، دون معصيته وما يسخطه . فهو لحيرته فى ظلمات الكفر ، وتردّده فى غمراتها ، غافلٌ ١٢١/٧ عمَّا الله قد أثبت له فى أمّ الكتاب ، وما هو به فاعلٌ يوم يحشر إليه مع سائر الأمم . ثم أخبر تعالى ذكره أنه المضِلّ من يشاء إضلالَه من خلقه عن الإيمان إلى الكفر ، والهادى إلى الصراط المستقيم منهم من أحبَّ هدايته ، فوفّقه بفضله وَطوْله للإيمان به ، وترك الكفر به وبرسله وما جاءت به أنبياؤه ، وأنه لا يهتدى من خلقه أحد إلا من سبق له فى أمّ الكتاب السعادة ، ولا يضل منهم أحد إلا من سبق له فيها الشقاء ، وأنّ بيده الخير كلَّه ، وإليه الفضل كله ، له الخلق والأمر. [(٤)]

* * *

يفعلون ذلك إلا فى المؤنث والمذكر الذى تذكيره وتأنيثه فى نفسه ، كالمرأة والرجل والناقة ، ولا يكادون أن يقولوا : « هذه دار أنثى ، وملحفة أنثى » ، لأن تأنيثها فى اسمها لا فى معناها] .

(١) انظر تفسير « الآية » فيما سلف من فهارس اللغة (أيى) .

(٢) انظر تفسير « صم » و « بكم » فيما سلف ١ : ٣٢٨ - ٣/٣٣١ : ٣١٥ .

(٣) وحد الضمير بعد الجمع فقال : « حائراً فيها » ، يعنى الكافر المكذب بآيات الله ، وهو جائز فى مثل هذا الموضع من التفسير .

(٤) انظر تفسير « الضلال » فيما سلف من فهارس اللغة (ضلل) .

= وتفسير « الصراط المستقيم » فيما سلف ١٠ : ٤٢٩ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال قتادة :

١٣٢٢٥ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة : « صم وبكم » ، هذا مثل الكافر ، أصم أبكم ، لا يبصر هدًى، ولا ينتفع به ، صَمَّ عن الحق فى الظلمات ، لا يستطيع منها خروجاً ، متسكِّع فيها .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ (٤٠)

قال أبو جعفر : اختلف أهل العربية فى معنى قوله : « أرأيتكم » .

فقال بعض نحويى البصرة : « الكاف » التى بعد « التاء » من قوله : « أرأيتكم» إنما جاءت للمخاطبة ، وتركت « التاء » مفتوحة = كما كانت للواحد . قال : وهى مثل « كاف » « رويدك زيداً » ، إذا قلت : أرود زيداً = هذه « الكاف » ليس لها موضع مسمى بحرف ، لا رفع ولا نصب ، وإنما هى فى المخاطبة مثل كاف « ذاك » . ومثل ذلك قول العرب : « أبصركَ زيداً » ،[1] يدخلون « الكاف » للمخاطبة .

* * *

وقال آخرون منهم: معنى : « أرأيتكم إن أتاكم » ، أرأيتم . قال : وهذه « الكاف » تدخل للمخاطبة مع التوكيد ، و « التاء » وحدها هى الاسم ، كما أدخلت « الكاف » التى تفرق بين الواحد والاثنين والجميع فى المخاطبة ، كقولهم : « هذا ، وذاك، وتلك ، وأولئك » ، فتدخل « الكاف» للمخاطبة، وليست باسم ، و« التاء » هو الاسم للواحد والجميع ، تركت على حال واحدة . ومثل ذلك قولهم :

(١) فى المطبوعة : « انصرك زيداً » بالنون ، والصواب بالباء كما سيأتى .

« ليسك ثَمَّ إلا زيد »، يراد: ليس= و « لا سِيَّك زيد »، فيراد : ولا سيما زيد= و « بلاك » فيراد، « بلى » فى معنى : «نعم » = و « لبئسك رجلاً، ولنعمك رجلاً». وقالوا: «انظرك زيداً ما أصنع به » = و « أبصرك ما أصنع به»، بمعنى : أبصره . وحكى بعضهم : « أبصركُم ما أصنع به » ، يراد : أبصروا =و « انظركم زيداً » ، أى انظروا . وحكى عن بعض بنى كلاب : « أتعلمك كان أحد أشعرَ من ذى الرمة ؟ »، فأدخل « الكاف » .

* * *

وقال بعض نحويى الكوفة : « أرأيتك عمراً »، أكثر الكلام فيه ترك الهمز. قال: و«الكاف» من « أرأيتك » فى موضع نصب، كأن الأصل : أرأيت نفسك على غير هذه الحال ؟ قال: فهذا يثنى ويجمع ويؤنث، فيقال: « أرأيتما كما » و« أرأيتموكم» . و « وَأَرَأَيْتُنَّكُنَّ »، [1] أوقع فعله على نفسه، وسأله عنها، ثم كثر به الكلام حتى تركوا « التاء » موحدة للتذكير والتأنيث والتثنية والجمع ، فقالوا : « أرأيتكم زيداً ما صنع » و « أرأيتكنّ ما صنع » ، فوحدوا التاء وثنوا الكاف وجمعوها ، فجعلوها بدلاً من « التاء » ، [2] كما قال : ﴿ هَاؤُمُ اقْرَأُوا كِتَابِيَهْ ﴾ [سورة الحاقة : ١٩] ، و« هاء يارجل » و « هاؤما » ، ثم قالوا: « هاكم » ، اكتفى بالكاف والميم مما كان يثنى ويجمع. فكأن « الكاف» فى موضع رفع، إذ كانت بدلاً من « التاء » . وربما وحدت للتثنية والجمع والتذكير والتأنيث، وهى كقول القائل : « علياك زيداً » ، « الكاف» فى موضع خفض ، والتأويل رفع . فأما ما يُجْلب فأكثر ما يقع على الأسماء ، ثم تأتى بالاستفهام فيقال : « أرأيتك زيداً هل قام » ، لأنها صارت بمعنى : أخبرنى عن زيد ، ثم بيّن عما يستخبر . فهذا أكثر الكلام . ولم يأت

(١) فى المطبوعة فصل وكتب « أرأيتن كن » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو المطابق لما فى معانى القرآن للفراء .

(٢) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٣٣ ، ٣٣٤ .

الاستفهام يليها . [١] لم يقل : «أرأيتك هل قمت» ، لأنهم أرادوا أن يبيِّنوا عمن يسأل ، ثم تُبيّن الحالة التي يسأل عنها . وربما جاء بالجزاء ولم يأت بالاسم ، [٢] فقالوا : « أرأيت إن أتيت زيداً هل يأتينا » [٣] = و « أرأيتك » أيضاً = و « أرأيتُ زيداً إن أتيته هل يأتينا » ، إذا كانت بمعنى : « أخبرني » ، فيقال باللغات الثلاث .

* * *

قال أبو جعفر : وتأويل الكلام : قل ، يا محمد ، لهؤلاء العادلين بالله الأوثانَ والأصنامَ : أخبروني ، إن جاءكم ، أيها القوم ، عذاب الله كالذي جاء من قبلكم من الأمم الذين هلك بعضهم بالرجفة ، وبعضهم بالصاعقة = أو جاءتكم الساعة التي تنشرون فيها من قبوركم ، وتبعثون لموقف القيامة ، أغير الله هناك تدعون لكشف ما نزل بكم من البلاء ، أو إلى غيره من آلهتكم تفزعون لينجيكم مما نزل بكم من عظيم البلاء ؟ = « إن كنتم صادقين » ، يقول : إن كنتم محقّين في دعواكم ١٢٢/٧
وزعمكم أنّ آلهتكم التي تدعونها من دون الله تنفع أو تضر .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴾ (٤١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، مكذِّباً لهؤلاء العادلين به الأوثان : ما أنتم ، أيها المشركون بالله الآلهةَ والأندادَ ، إن أتاكم عذابُ الله أو أتتكم الساعة ،

(١) في المطبوعة ، مكان « يليها » « ثنيها » وهو خطأ ، صوابه في المخطوطة .

(٢) في المطبوعة : « وربما جاء بالخبر » وهو خطأ ، صوابه في المخطوطة ، وإن كانت غير منقوطة ولا مهموزة . ومن أجل هذا التصرف ، تصرف في عبارة أبي جعفر كما سترى في التعليق التالي .

(٣) في المطبوعة : « فقالوا : أرأيت زيداً هل يأتينا » ، حذف « إن أتيت » لسوء تصرفه كما في التعليق السابق .

بمستجيرين بشيء غير الله فى حال شدة الهول النازل بكم من آلهة ووثن وصنم ، بل تدعون هناك ربّكم الذى خلقكم ، وبه تستغيثون ، وإليه تفزعون ، دون كل شيء غيره = « فيكشف ما تدعون إليه » ، يقول : فيفرّج عنكم عند استغاثتكم به وتضرعكم إليه ، عظيم البلاء النازل بكم إن شاء أن يفرج ذلك عنكم ، لأنه القادر على كل شيء ، ومالك كل شيء ، دون ما تدعونه إلهاً من الأوثان والأصنام = « وتنسون ما تشركون » ، يقول : وتنسون حين يأتيكم عذاب الله أو تأتيكم الساعة بأهوالها ، ما تشركونه مع الله فى عبادتكم إياه ، فتجعلونه له نداً من وثن وَصنم ، وغير ذلك مما تعبدونه من دونه وتدعونه إلهاً .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴾ (٤٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : = متوعداً لهؤلاء العادلين به الأصنامَ = ومحذِّرَهم أن يسلك بهم إن هم تمادَوا فى ضلالهم سبيلَ من سلك سبيلهم من الأمم قبلهم ، فى تعجيل الله عقوبته لهم فى الدنيا = ومخبراً نبيَّه عن سنته فى الذين خلوا قبلهم من الأمم على منهاجهم من تكذيب الرسل = : « لقد أرسلنا » ، يا محمد ، « إلى أمم » ، يعنى : إلى جماعات وقرون[1] = « من قبلك فأخذناهم بالبأساء » ، يقول : فأمرناهم ونهيناهم ، فكذبوا رسلنا ، وخالفوا أمرنا ونهينا ، فامتحناهم بالابتلاء = « بالبأساء » ، وهى شدة الفقر والضيق فى المعيشة[2] = « والضراء » ، وهى

(١) انظر تفسير « أمة » فيما سلف ص : ٣٤٤ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « البأساء » فيما سلف ٣ : ٣٤٩ - ٤/٣٥٢ : ٢٨٨ .

الأسقام والعلل العارضة فى الأجسام . (١)

* * *

وقد بيناء ذلك بشواهده ووجوه إعرابه فى « سورة البقرة » ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع . (٢)

* * *

وقوله : « لعلهم يتضرعون » يقول : فعلنا ذلك بهم ليتضرعوا إلىّ ، ويخلصوا لى العبادة ، ويُفْردوا رغبتهم إلىّ دون غيرى ، بالتذلل منهم لى بالطاعة ، والاستكانة منهم إلىّ بالإنابة .

* * *

وفى الكلام محذوفٌ قد استغنى بما دلّ عليه الظاهر من إظهاره دون قوله : (٣) « ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم » ، وإنما كان سبب أخذه إياهم ، تكذيبهم الرسل وخلافهم أمرَه = لا إرسال الرسل إليهم . وإذ كان ذلك كذلك ، فمعلوم أن معنى الكلام : « ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك » رسلاً فكذبوهم ، « فأخذناهم بالبأساء » .

* * *

و « التضرع » هو « التفعل » من « الضراعة » ، وهى الذلة والاستكانة .

* * *

(١) انظر تفسير « الضراء » فيما سلف ٣ : ٣٤٩ – ٤/٣٥٢ : ٧/٢٨٨ : ٢١٤ .
(٢) انظر المراجع كلها فى التعليقين السالفين .
(٣) فى المطبوعة : « بما دل عليه الظاهر عن إظهاره من قوله » ، غير ما فى المخطوطة ، وأثبت ما فى المخطوطة بنصه ، وإن كنت أخشى أن يكون سقط من الناسخ كلام .

القول فى تأويل قوله ﴿ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَـٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ (٤٣)

قال أبو جعفر : وهذا أيضاً من الكلام الذى فيه متروك استغنى بدلالة الظاهر عن ذكر ما تُرك . وذلك أنه تعالى ذكره أخبرَ عن الأمم التى كذّبت رسلها أنه أخذهم بالبأساء والضراء ليتضرعوا له ،[1] ثم قال : « فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا » ، ولم يخبر عما كان منهم من الفعل عند أخذه إياهم بالبأساء والضراء . ومعنى الكلام : « ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون » ، فلم يتضرعوا ، « فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا » .

ومعنى : « فلولا » ، فى هذا الموضع ، فهلاّ .[2] والعرب إذا أوْلَتْ « لولا » اسماً مرفوعاً ، جعلت ما بعدها خبراً ، وتلقتها بالأمر ،[3] فقالت : « لولا أخوك لزرتك » و « لولا أبوك لضربتك » ، وإذا أوْلتها فعلاً ، أولم تُولها اسماً ، جعلوها استفهاماً فقالوا : « لولا جئتنا فنكرمك » و « لولا زرت أخاك فنزورك » ، بمعنى : « هلاّ » ، كما قال تعالى ذكره : ﴿ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ ﴾ [سورة المنافقون : ١٠] . وكذلك تفعل بـ « لوما » مثل فعلها بـ « لولا » .[4]

* * *

فتأويل الكلام إذاً : فهلاّ إذ جاء بأسنا هؤلاء الأمم المكذبة رسلَها ، الذين لم يتضرعوا عند أخذِ ناهم بالبأساء والضراء = « تضرعوا » ، فاستكانوا لربهم ، وخضعوا لطاعته ، فيصرف ربهم عنهم بأسه ، وهو عذابه .

* * *

(١) فى المطبوعة حذف « له » ، وهى فى المخطوطة : « به » ، وهذا صواب قراءتها .
(٢) انظر تفسير « لولا » فيما سلف ص : ٣٤٣ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٣) فى المطبوعة : « وتلتها » ، غير ما فى المخطوطة وأفسد الكلام .
(٤) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٣٤ ، ٣٣٥ .

وقد بينا معنى « البأس » فى غير هذا الموضع ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع .[١]

* * *

=« ولكن قست قلوبهم ، » يقول : ولكن أقاموا على تكذيبهم رسلهم ، وأصرُّوا على ذلك ، واستكبروا عن أمر ربهم ، استهانةً بعقاب الله ، واستخفافاً بعذابه ، وقساوةَ قلب منهم[٢] = « وزين لهم الشيطانُ ما كانوا يعملون » ، يقول : وحسن لهم الشيطان ما كانوا يعملون من الأعمال التى يكرهها الله ويسخطها منهم . ١٢٣/٧

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴾ (٤٤)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « فلما نسوا ما ذكروا به » ، فلما تركوا العمل بما أمرناهم به على ألسن رسلنا ،[٣] كالذى : —

١٣٢٢٦ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « فلما نسوا ما ذكروا به » ، يعنى : تركوا ما ذكروا به .

١٣٢٢٧ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن

---

(١) انظر تفسير « البأس » فيما سلف ٣ : ٣٥٤ ، ٨/٣٥٥ : ٥٨٠ .

(٢) انظر تفسير « قسا » فيما سلف ٢ : ٢٣٣ — ١٠/٢٣٧ : ١٢٦ ، ١٢٧ .

(٣) انظر تفسير « النسيان » فيما سلف ٢ : ٩ ، ٤٧٣ — ٥/٤٨٠ : ٦/١٦٤ : ١٣٢ ، ١٣٣ — ١٠/١٣٥ : ١٢٩ .

= وانظر تفسير « التذكير » فيما سلف ١٠ : ١٣٠ ، تعليق ٢ ، والمراجع هناك .

ابن جريج قوله : « نسوا ما ذكروا به » ، قال : ما دعاهم الله إليه ورسله ، أبوْه وردُّوه عليهم .

* * *

= « فتحنا عليهم أبوابَ كل شيء » ، يقول : بدلنا مكان البأساء الرخاء والسعة فى العيش ، ومكان الضراء الصحة والسلامة فى الأبدان والأجسام ، استدراجاً منَّا لهم ، كالذى :—

١٣٢٢٨ — حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى = وحدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل = ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله تعالى ذكره : « فتحنا عليهم أبواب كل شيء » ، قال : رخاء الدنيا ويُسْرها ، على القرون الأولى .

١٣٢٢٩ — حدثنا الحسن بن يحيى قال: أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « فتحنا عليهم أبواب كل شيء » ، قال : يعنى الرخاء وسعة الرزق .

١٣٢٣٠ — حدثنى محمد بن الحسين قال ،حدثنا أحمد بن مفضل قال ،حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « فتحنا عليهم أبواب كل شيء » ، يقول : من الرزق .

* * *

فإن قال لنا قائل : وكيف قيل : « فتحنا عليهم أبوابَ كل شيء » ، وقد علمت أن بابَ الرحمة وباب التوبة [لم يفتحا لهم] ، ولم تفتح لهم أبواب أخر غيرهما كثيرة ؟ (١)

قيل : إن معنى ذلك على غير الوجه الذى ظننتَ من معناه ، وإنما معنى ذلك: فتحنا عليهم ، استدراجاً منا لهم ، أبوابَ كل ما كنا سددنا عليهم بابه ، عند أخذنا إياهم بالبأساء والضراء ليتضرعوا ، إذ لم يتضرعوا وتركوا أمر الله تعالى

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « أن باب الرحمة وباب التوبة لم يفتح لهم وأبواب أخر غيره كثيرة » إلا أن المخطوطة ليس فيها إلا « أبواب أخر » بغير واو ، ورجحت أنه سقط من الكلام ما أثبته ، وأن صوابه ما صححت من ضمائره .

ذكره ، لأنّ آخرَ هذا الكلام مردودٌ على أوله. وذلك كما قال تعالى ذكره فى موضع آخر من كتابه : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ * ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ، [سورة الأعراف : ٩٤ ، ٩٥] ، ففتح الله على القوم الذين ذكر فى هذه الآية [أنهم نسوا ما] ذكرهم ، [1] بقوله : « فلما نسوا ما ذكّروا به فتحنا عليهم أبواب كل شىء » ، هو تبديله لهم مكانَ السيئة التى كانوا فيها فى حال امتحانه إياهم ، من ضيق العيش إلى الرخاء والسعة ، ومن الضر فى الأجسام إلى الصحة والعافية ، وهو « فتح أبواب كل شىء » كان أغلق بابه عليهم ، مما جرى ذكره قبل قوله : « فتحنا عليهم أبواب كل شىء » ، فردّ قوله : « فتحنا عليهم أبواب كل شىء » عليه .

* * *

ويعنى تعالى بقوله : « حتى إذا فرحوا بما أوتوا » ، يقول : حتى إذا فرح هؤلاء المكذّبون رسلهم بفتحنا عليهم أبوابَ السَّعة فى المعيشة ، والصحة فى الأجسام ، كالذى : —

١٣٢٣١ — حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « حتى إذا فرحوا بما أوتوا » ، من الرزق .

١٣٢٣٢ — حدثنا الحارث قال ، حدثنا القاسم بن سلام قال ، سمعت عبد الرحمن بن مهدى يحدّث ، عن حماد بن زيد قال : كان رجل يقول : رَحم الله رجلاً تلا هذه الآية ، ثم فكر فيها ماذا أريد بها : « حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة » .

١٣٢٣٣ — حدثنى الحارث قال ، حدثنا القاسم قال ، حدثنا ابن أبى رجاء رجل من أهل الشعر ، عن عبد الله بن المبارك ، عن محمد بن النضر الحارثى فى

(١) هذه الزيادة بين القوسين ، يقتضيها السياق .

قوله : « أخذناهم بغتة »، قال : أُمهلوا عشرين سنة . (١)

* * *

ويعنى تعالى ذكره بقوله: « أخذناهم بغتة » ، أتيناهم بالعذاب فجأة ، وهم غارُّون لا يشعرون أن ذلك كائن ، ولا هو بهم حالٌّ ، (٢) كما :—

١٣٢٣٤— حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج : « حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة »، قال : أعجبَ ما كانت إليهم ، وأغرَّها لهم . (٣)

١٣٢٣٥— حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « أخذناهم بغتة » ، يقول : أخذهم العذابُ بغتةً .

١٣٢٣٦— حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ،عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد : « أخذناهم بغتة » ، قال : فجأة آمنين . ١٢٤/٧

* * *

وأما قوله : « فإذا هم مبلسون » ، فإنه هالكون ، منقطعة حججهم ، نادمون على ما سلف منهم من تكذيبهم رسلَهم ، كالذى : —

١٣٢٣٧— حدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

---

(١) الأثر : ١٣٢٣٣ — « ابن أبى رجاء » ، لم أعرفه . وكان فى المطبوعة : « من أهل الثغر » ، وحذف « رجل » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

و « محمد بن النضر الحارثى » ، أبو عبد الرحمن العابد ، مترجم فى الكبير ١/١/٢٥٢ ، وابن أبى حاتم ٤/١/١١٠ ، وحلية الأولياء ٨ : ٢١٧ ، وصفة الصفوة ٣ : ٩٣ .

وهذا الخبر رواه أبو نعيم فى الحلية ٨ : ٢٢٠ من طريق أبى بكر بن مالك ، عن عبد الله ابن أحمد بن حنبل ، عن أحمد بن إبراهيم ، عن محمد بن منبه ، ابن أخت ابن المبارك ، عن عبد الله بن المبارك .

فأخشى أن يكون « ابن أبى رجاء » هو « محمد بن منبه » ابن أخت بن المبارك . وعسى أن توجد ترجمته « محمد بن منبه » ، فيعرف منها ما نجهل ، ويصحح ما فى المخطوطة أهو « رجل من أهل الشعر » ، أم « من أهل الثغر » ، كما فى المطبوعة .

(٢) انظر تفسير « بغتة » فيما سلف ص : ٣٢٥ .

(٣) فى المطبوعة : « وأعزها لهم » (بالعين والزاى) والصواب « أغرها » ، من « الغرور » و « الغرة » (بالغين والراء المهملة) .

حدثنا أسباط ، عن السدى : « فإذا هم مبلسون » ، قال : فإذا هم مهلكون ، متغيِّر حالهم .

١٣٢٣٨ ــ حدثنى الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا شيخ ، عن مجاهد : « فإذا هم مبلسون » ، قال : الاكتئاب .[١]

١٣٢٣٩ ــ حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « فإذا هم مبلسون » ، قال : « المبلس » الذى قد نزل به الشرّ الذى لا يدفعه. والمبلس أشد من المستكين ، وقرأ : ﴿ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴾ ، [سورة المؤمنون : ٧٦] . وكان أول مرة فيه معاتبة وبقيّة .[٢] وقرأ قول الله: « أخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون » = « فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا » ،حتى بلغ « وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون » ،ثم جاء أمرٌ ليس فيه بقية.[٣] وقرأ: « حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون » ، فجاء أمر ليس فيه بقية .[٣] وكان الأوّل ، لو أنهم تضرعوا كُشف عنهم .

١٣٢٤٠ ــ حدثنى سعيد بن عمرو السكونى قال، حدثنا بقية بن الوليد ، عن أبى شريح ضبارة بن مالك ، عن أبى الصلت ، عن حرملة أبى عبد الرحمن ، عن عقبة بن مسلم ، عن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا رأيت الله يعطى عبدَه فى دنياه، إنما هو استدراج . ثم تلا هذه الآية : « فلما نسوا ما ذكِّروا به » إلى قوله : « والحمد لله رب العالمين » .[٤]

١٣٢٤١ ــ وحدث بهذا الحديث عن محمد بن حرب ،عن ابن لهيعة ،عن عقبة

---

(١) فى المطبوعة : « فإذا هم مبلسون قال : فإذا هم مهلكون » ، لا أدرى من أين جاء بهذا . والذى فى المخطوطة هو ما أثبت ، إلا أنه غير منقوط ، فرجحت قراءته كما أثبته . وسيأتى أن معنى « الإبلاس » ، الحزن والندم .

(٢) فى المطبوعة : « معاتبة وتقية » ، ولا معنى لذلك هنا ، وفى المخطوطة : « ولقية » وصواب قراءتها ما أثبت . و « البقية » ، الإبقاء عليهم .

(٣) فى المخطوطة والمطبوعة هنا فى الموضعين « تقية » ، وهو خطأ ، انظر التعليق السالف .

(٤) الأثران : ١٣٢٤٠ ، ١٣٢٤١ ــ «سعيد بن عمرو السكونى »، مضى برقم : ٥٥٦٣ ، ٦٥٢١ .

ابن مسلم، عن عقبة بن عامر : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا رأيت الله تعالى ذكره يعطى العبادَ ما يسألون على معاصيهم إياه ، فإنما ذلك استدراج منه لهم ! ثم تلا : « فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء » الآية . (١)

* * *

وأصل « الإبلاس » فى كلام العرب ، عند بعضهم : الحزن على الشيء والندم عليه = وعند بعضهم : انقطاع الحجة ، والسكوت عند انقطاع الحجة = وعند

و « بقية بن الوليد الحمصى » ، مضى مراراً ، أولها رقم : ١٥٢ ، وآخرها : ٩٢٢٤ . وهو ثقة ، ولكنهم نعوا عليه التدليس .

و « ضبارة بن مالك » نسب إلى جده هو « ضبارة بن عبد الله بن مالك بن أبى السليك الحضرمى الألهانى » ، « أبو شريح الحمصى » ، ويقال أيضاً « ضبارة بن أبى السليك » ، ذكره ابن حبان فى الثقات وقال : « يعتبر حديثه من رواية الثقات عنه » . وذكره ابن عدى فى الكامل وساق له ستة أحاديث مناكير . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢/٢/٣٤٣ ، وابن أبى حاتم ٢/١/٤٧١ .

و « أبو الصلت » ، مذكور فى ترجمة « ضبارة » فى التهذيب ، وموصوف بأنه « الشامى » ، ولم أجد له ذكراً فيما بين يدى من كتب التراجم .

وأما « حرملة ، أبو عبد الرحمن » ، فهذا مشكل ، فإن « حرملة بن عمران بن قراد التجيبى المصرى » ، كنيته « أبو حفص » ، لم أجد له كنية غيرها . ولا أستجيز أن يكون ذلك خطأ من ناسخ ، فأخشى أن تكون « أبو عبد الرحمن » ، كنية أخرى له . وهو ثقة ، كان من أولى الألباب . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢/١/٦٤ ، وابن أبى حاتم ١/٢/٢٧٣ .

و « عقبة بن مسلم التجيبى المصرى » ، إمام المسجد العتيق ، مصرى تابعى ثقة . مترجم فى التهذيب .

و « عقبة بن عامر الجهنى » ، قديم الهجرة والسابقة والصحبة . وكان عالماً فقيهاً فصيح اللسان ، شاعراً ، كاتباً ، وهو أحد من جمع القرآن .

وهذا الخبر سيرويه أبو جعفر بعد من طريق ابن لهيعة ، عن عقبة بن مسلم ، ورواه أحمد فى مسنده ٤ : ١٤٥ ، من طريق يحيى بن غيلان ، عن رشدين بن سعد ، عن حرملة بن عمران ، عن عقبة بن مسلم ، عن عقبة بن عامر ، بمثله .

وخرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد ٧ : ٢٠ ، ونسبه لأحمد والطبرانى ، ولم يذكر فى إسناده شيئاً من صحة أو ضعف .

وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣ : ٣١١ من رواية أحمد ، وأشار إلى طريق ابن جرير ، وابن أبى حاتم .

وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٣ : ١٢ ، وزاد نسبته إلى ابن أبى حاتم ، وابن المنذر ، وأبى الشيخ ، وابن مردويه ، والبيهقى فى الشعب .

بعضهم : الخشوع = وقالوا : هو المخذول المتروك ، ومنه قول العجاج :

يَا صَاحِ هَلْ تَعْرِفُ رَسْمًا مُكْرَسَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ! أَعْرِفُهُ ! وَأَبْلَسَا ![1]

فتأويل قوله : « وأبلسا » ، عند الذين زعموا أن « الإبلاس » ، انقطاع الحجة والسكوت عنده ، بمعنى أنه لم يُحِرْ جواباً .[2]

وتأوّله الآخرون بمعنى الخشوع ، وترك أهله إياه مقيماً بمكانه .

والآخرون بمعنى الحزن والندم .

يقال منه : « أبلس الرجل إبلاساً » ، ومنه قيل : لإبليس « إبليس » .[3]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (٤٥)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « فقطع دابر القوم الذين ظلموا » ، فاستؤصل القوم الذين عتَوا على ربهم ، وكذّبوا رسله ، وخالفوا أمره ، عن آخرهم ، فلم يترك منهم أحد إلا أهلك بغتةً إذ جاءهم عذاب الله .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٢٤٢ — حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

---

(١) مضى البيت وتخريجه وتفسيره فيما سلف ١ : ٥٠٩ ، ولم أشر هناك إلى مجيئه فى التفسير فى هذا الموضع ثم فى ٢١ : ١٨ (بولاق) ، وأزيد أنه فى مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ١٩٢ ، ومعانى القرآن للفراء ١ : ٣٣٥ .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ١ : ٣٣٥ .

(٣) انظر ما قاله أبو جعفر فى تفسير « إبليس » فيما سلف ١ : ٥٠٩ ، ٥١٠ .

حدثنا أسباط ، عن السدى : « فقطع دابر القوم الذين ظلموا » ، يقول : قُطع أصل الذين ظلموا .

١٣٢٤٣ــ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « فقطع دابر القوم الذين ظلموا » ، قال : استؤصلوا .

* * *

و « دابر القوم »، الذى يدبُرهم ، وهو الذى يكون فى أدبارهم وآخرهم. يقال فى الكلام : « قد دَبرَ القومَ فلانٌ يدبُرُهم دَبْراً ودبوراً »، إذا كان آخرهم ، ومنه قول أمية :

فَأُهْلِكُوا بِعَذَابٍ حَصٍّ دَابِرَهُمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ صَرْفًا وَلاَ انْتَصَرُوا (١)

* * *

=« والحمد لله رب العالمين » ، يقول: والثناء الكامل والشكر التام = « لله رب العالمين » ، على إنعامه على رسله وأهل طاعته ، (٢) بإظهار حججهم على من خالفهم من أهل الكفر ،وتحقيق عِدَاتِهم ما وَعدوهم على كفرهم بالله وتكذيبهم رسله (٣)= من نقم الله وعاجل عذابه . (٤) ١٢٥/٧

* * *

(١) ديوانه : ٣٢ ، من أبيات يحكى فيها صفة الموقف فى يوم الحشر . يقال : « حص الشعر »، إذا حلقه ، لم يبق منه شيئاً .

(٢) انظر تفسير « الحمد » ، و « رب العالمين » فيما سلف فى سورة الفاتحة .

(٣) فى المطبوعة : « وتحقيق عدتهم ما وعدهم » ، وفى المخطوطة : « عداتهم ما وعدهم » ، وصواب قراءة ذلك كله ما أثبته .

(٤) السياق : « . . . ما وعدوهم . . . من نقم الله وعاجل عذابه » .

القول فى تأويل قوله ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْأَيَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴾ (٤٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل ، يامحمد، لهؤلاء العادلين بى الأوثانَ والأصنامَ ، المكذبين بك : أرأيتم ، أيها المشركون بالله غيرَه ، إن أصمَّكم الله فذهب بأسماعكم ، وأعماكم فذهب بأبصاركم ، وختم على قلوبكم فطبع عليها ، حتى لا تفقهوا قولاً ، ولاتبصروا حجة ، ولا تفهموا مفهوماً ، [1] أىّ إله غير الله الذى له عبادة كل عابد = « يأتيكم به » ، يقول : يرد عليكم ما ذهب الله به منكم من الأسماع والأبصار والأفهام ، فتعبدوه أو تشركوه فى عبادة ربكم الذى يقدر على ذهابه بذلك منكم ، وعلى ردّه عليكم إذا شاء ؟

وهذا من الله تعالى ذكره ، تعليم نبيَّه الحجة على المشركين به ، يقول له : قل لهم : إن الذين تعبدونهم من دون الله لا يملكون لكم ضرًّا ولا نفعاً ، وإنما يستحق العبادةَ عليكم من كان بيده الضر والنفع ، والقبض والبسط ، القادرُ على كل ما أراد ، لا العاجز الذى لا يقدر على شىء .

ثم قال تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : « انظر كيف نصرف الآيات » ، يقول : انظر كيف نتابع عليهم الحجج ، ونضرب لهم الأمثال والعبر ، ليعتبروا ويذكروا فينيبوا ، [2] = « ثم هم يصدفون » ، يقول : ثم هم مع متابعتنا عليهم الحجج ، وتنبيهنا إياهم بالعبر ، عن الادّكار والاعتبار يُعْرِضون .

* * *

(١) انظر تفسير « الختم على القلب » فيما سلف ١ : ٢٥٨ – ٢٦٢ .

(٢) انظر تفسير « التصريف » فيما سلف ٣ : ٢٧٥ ، ٢٧٦ .

يقال منه : « صدف فلانٌ عنى بوجهه ، فهو يصدِفُ صُدوفاً وصَدفاً » ، أى : عدل وأعرض ، ومنه قول ابن الرقاع :

إذَا ذَكَرْنَ حَدِيثاً قُلْنَ أَحْسَنَهُ ، وَهُنَّ عَنْ كُلِّ سُوءٍ يُتَّقَى صُدُفُ (١)

وقال لبيد :

يُرْوِى قَوَامِحَ قَبْلَ اللَّيْلِ صَادِفَةً أَشْبَاهَ جِنٍّ ، عَلَيْهَا الرَّيْطُ وَالأُزُرُ (٢)

* * *

فإن قال قائل : وكيف قيل : « من إله غير الله يأتيكم به » ، فوحّد « الهاء » ،

---

(١) لم أجد البيت ، ولم أعرف مكان القصيدة .

(٢) ديوانه ، القصيدة رقم : ١٢ ، البيت : ٢٢ . وهذا البيت من أبيات أحسن فيها الثناء على نفسه ، وقبله :

ولا أَقُولُ إذا ما أَزْمَةٌ أَزَمَتْ يَا وَيْحَ نَفْسِى مِمَّا أَحْدَثَ القَدَرُ
ولا أَضِلُّ بأَصْحَابٍ هَدَيْتُهُمُ إذَا المُعَبَّدُ فِى الظَّلْمَاءِ يَنْتَشِرُ
وأُرْبِحُ التَّجْرَ ، إنْ عَزَّتْ فِضَالُهُمُ حَتَّى يَعُودَ سَلِيماً حَوْلَهُ نَفَرُ
غَرْبُ المَصَبَّةِ ، مَحْمُودٌ مَصَارِعُهُ لاَهِى النَّهَارِ ، أَسِيرُ الليل ، مُحْتَقِرُ
يُرْوِى قَوَامِحَ . . . . . .
إنْ يُتْلِفُوا يُخْلِفُوا فِى كُلِّ مَنْفَضَةٍ مَا أَتْلَفُوا لِابْتِغَاءِ الحَمْدِ أَوْ عَقَرُوا

« المعبد » : الطريق الموطوء ، يقول : إذا انتشر الطريق المعبد ، فصار طرقاً مختلفة ، اهتديت إلى قصده ولزمته ، فلم أضل . و « التجر » باعة الخمر ، و « الفضال » بقايا الخمر فى الباطية والدن . و « عزت » : قلت وغلت . يقول : اشترى الخمر بالثمن الغالى إذا عزت ، ثم أسقى أصحابى حتى يصرعوا حول الزق ، كأنهم يعودون سليما ملدوغاً . وقوله : « غرب المصبة » ، يصف « الزق » ، يقول : يكثر ما يصبه من خمر ، وإذا صرع شارباً ، كانت صرعته محمودة الأثر ، محمودة العاقبة . وقوله : « لا هى النهار » ، يعنى أنه لا يمس بها ، فإذا جاء الليل أخذوه كالأسير بينهم ، ومحتقر ، لأنه يدفع من هنا ومن هنا . وقوله : « يروى قوامح » ، يعنى الزق ، يبلغ بهم الرى ، و « القوامح » : التى كرهت الشراب وعافته . يقول : كانوا يكرهون الشراب نهاراً فيصدفون عنه ، فإذا أقبل الليل أقبل على أشباه جن من النشاط والإقبال ، عليهم الريط والأزر ، يعنى أنهم أهل ترف ونعمة إذا جاء الليل ، وسمروا ، وشربوا .

وقد مضى الذكر قبلُ بالجمع فقال : « أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم » ؟

قيل : جائز أن تكون « الهاء » عائدة على « السمع » ، فتكون موحّدة لتوحيد « السمع » = وجائز أن تكون معنيًّا بها : من إله غير الله يأتيكم بما أخذ منكم من السمع والأبصار والأفئدة ، فتكون موحدة لتوحيد « ما » . والعرب تفعل ذلك ، إذا كنتْ عن الأفعال وحدّت الكناية ، وإن كثر ما يكنى بها عنه من الأفاعيل ، كقولهم : « إقبالك وإدبارك يعجبنى » . (١)

* * *

وقد قيل إن « الهاء » التى فى « به » كناية عن « الهدى » . (٢)

* * *

وبنحو ما قلنا فى تأويل قوله : « يصدفون » ، قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٢٤٤ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « يصدفون » ، قال : يعرضون.

١٣٢٤٥ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٣٢٤٦ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « يصدفون » ، قال : يعدلون .

١٣٢٤٧ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « نصرف الآيات ثم هم يصدفون » ، قال : يعرضون عنهـا .

---

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٣٥ .

(٢) وهذا أيضاً ذكره الفراء فى معانى القرآن ١ : ٣٣٥ .

١٣٢٤٨ ــ حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ثم هم يصدفون » ، قال : يصدُّون .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ (٤٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل ، يا محمد ، لهؤلاء العادلين بربهم الأوثانَ ، المكذبين بأنك لى رسول إليهم : أخبرونى[1] = « إن أتاكم عذاب الله » ، وعقابه على ما تشركون به ما تشركون من الأوثان والأنداد ، وتكذيبكم إيايَ بعد الذى قد عاينتم من البرهان على حقيقة قولى = « بغتة » ، يقول : فجأة على غرة لا تشعرون[2] = « أو جهرة » ، يقول : أو أتاكم عذاب الله وأنتم تعاينونه وتنظرون إليه = « هل يهلك إلا القوم الظالمون » ، يقول : هل يهلك الله منا ومنكم إلا من كان يعبد غير من يستحق علينا العبادة ، ويترك عبادة من يستحق علينا العبادة ؟ ١٢٦/٧

* * *

وقد بينا معنى «الجهرة» فى غير هذا الموضع بما أغنى عن إعادته ، وأنها من « الإجهار » ، وهو إظهار الشيء للعين ،[3] كما : ــ

١٣٢٤٩ ــ حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نحيح ، عن مجاهد : « جهرة » ، قال : وهم ينظرون .

١٣٢٥٠ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن

(١) انظر تفسير « أرأيتكم » فيما سلف قريباً ص : ٣٥١ ــ ٣٥٣ .
(٢) انظر تفسير « بغتة » فيما سلف : ٣٢٥ ، ٣٦٠
(٣) انظر تفسير « الجهرة » فيما سلف ٢ : ٩/٨٠ : ٣٥٨ .

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله بغتة » ، فجأة آمنين = « أو جهرة » ، وهم ينظرون .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٤٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وما نرسل رسلنا إلاّ ببشارة أهل الطاعة لنا بالجنة والفوز المبين يوم القيامة ، جزاءً منّا لهم على طاعتنا[١] = وبإنذار من عصانا وخالف أمرنا ، عقوبتنا إياه على معصيتنا يوم القيامة ، جزاءً منا على معصيتنا ، لنعذر إليهم فيهلك إن هلك عن بينة[٢] = « فمن آمن وأصلح » ، يقول : فمن صدّق من أرسلنا إليه من رسلنا إنذارهم إياه ، وقبل منهم ما جاؤوه به من عند الله ، وعمل صالحاً في الدنيا = « فلا خوف عليهم » ، عند قدومهم على ربهم ، من عقابه وعذابه الذي أعدّه الله لأعدائه وأهل معاصيه = « ولا هم يحزنون » ، عند ذلك على ما خلّفوا وراءَهم في الدنيا .[٣]

* * *

(١) انظر تفسير « التبشير » فيما سلف ٩ : ٣١٨ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « النذير » فيما سلف ١٠ : ١٥٨ .
(٣) انظر تفسير نظيرة هذه الآية فيما سلف ١ : ٢/٥٥١ : ١٥٠ ، ٥١٢ ، ٥/٥١٣ : ٧/٥١٩ : ٣٩٦ .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴾ (٤٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وأما الذين كذّبوا بمن أرسلنا إليه من رسلنا ، وخالفوا أمرنا ونهينا ، ودافعوا حجتنا ، فإنهم يباشرهم عذابُنا وعقابنا ، على تكذيبهم ما كذبوا به من حججنا [1] = « بما كانوا يفسقون » ، يقول : بما كانوا يكذّبون .

* * *

وكان ابن زيد يقول : كل « فسق» فى القرآن ، فمعناه الكذب . [2]

١٣٢٥١ ــ حدثنى بذلك يونس قال ، أخبرنا ابن وهب ، عنه . [3]

* * *

(١) انظر تفسير « المس » فيما سلف ص : ٢٨٧ ، تعليق : ١؛ والمراجع هناك .

(٢) انظر ما سلف قريباً ص : ٢٠٦، ، تعليق : ٢، والمراجع هناك . وانظر أيضاً الأثران رقم : ١٢١٠٣ ، ١٢٩٨٣ .

(٣) عند هذا الموضع ، انتهى جزء من التقسيم القديم الذى نقلت عنه نسختنا ، وفيها ما نصه :

«يتلوه القولُ فى تأويل قوله

﴿ قُلْ لَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾

وَصَلَّى الله على محمد النبى وآله وسلم كثيراً »

ثم يتلوه ما نصه :

« بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ أَعِنْ »

القول فى تأويل قوله ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٥٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قل لهؤلاء المنكرين نبوّتك : لستُ أقول لكم إنىّ الرب الذى له خزائنُ السموات والأرض ، فأعلم غيوب الأشياء الخفية التى لا يعلمها إلا الرب الذى لا يخفى عليه شىء ،(١) فتكذبونى فيما أقول من ذلك ، لأنه لا ينبغى أن يكون ربًّا إلا من له ملك كل شىء ، وبيده كل شىء ، ومن لا يخفى عليه خافية ، وذلك هو الله الذى لا إله غيره = « ولا أقول لكم إنى ملك » ، لأنه لا ينبغى لملك أن يكون ظاهراً بصورته لأبصار البشر فى الدنيا ، فتجحدوا ما أقول لكم من ذلك (٢) = « إن أتبع إلاّ ما يوحى إلىّ » ، يقول : قل لهم : ما أتبع فيما أقول لكم وأدعوكم إليه ، إلاّ وحى الله الذى يوحيه إلىّ ، وتنزيله الذى ينزله علىّ ، (٣) فأمضى لوحيه وأئتمر لأمره ،(٤) وقد أتيتكم بالحجج القاطعة من الله عذركم على صحة قولى فى ذلك ، وليس الذى أقول من ذلك بمنكر فى عقولكم ولا مستحيل كونه ، بل ذلك مع وجود البرهان على حقيقته هو الحكمة البالغة ، فما وجه إنكاركم ذلك ؟

وذلك تنبيه من الله تعالى ذكره نبيَّه صلى الله عليه وسلم على موضع حُجته على منكرى نبوّته من مشركى قومه .

= « قل هل يستوى الأعمى والبصير » ، يقول تعالى ذكره : قل ، يا محمد ،

(١) انظر تفسير « الغيب » فيما سلف : ٢٣٨ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « ملك » فيما سلف ١ : ٤٤٤ – ٤/٤٤٧ : ٢٦٢ ، ٢٦٣ .
(٣) انظر تفسير « الوحى » فيما سلف : ٢٩٠ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٤) فى المطبوعة : « وأمر لأمره » ، والصواب من المخطوطة ، ولم يحسن قراءتها .

لهم : هل يستوى الأعمى عن الحق ، والبصير به = « والأعمى » ، هو الكافر الذى قد عَمى عن حجج الله فلا يتبيَّنها فيتبعها = « والبصير » ، المؤمن الذى قد أبصرَ آيات الله وحججه ، فاقتدى بها واستضاء بضيائها [1] = « أفلا تتفكرون » ، يقول لهؤلاء الذين كذبوا بآيات الله : أفلا تتفكرون فيما أحتجّ عليكم به ، أيها القوم ، من هذه الحجج ، فتعلموا صحة ما أقول وأدعوكم إليه ، من فساد ما أنتم عليه مقيمون من إشراك الأوثان والأنداد بالله ربّكم ، وتكذيبكم إياى مع ظهور حجج صدق لأعينكم ، فتدعوا ما أنتم عليه من الكفر مقيمون ، إلى ما أدعوكم إليه من الإيمان الذى به تفوزون ؟ [2]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال جماعة من أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٢٥٢ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله تعالى ذكره : « قل هل يستوى الأعمى والبصير » ، قال : الضال والمهتدى . ١٢٧/٧

١٣٢٥٣ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٣٢٥٤ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة فى قوله : « قل هل يستوى الأعمى والبصير » ، الآية ، قال : « الأعمى » ، الكافر الذى قد عمى عن حق الله وأمره ونعمه عليه = و « البصير » ، العبد المؤمن الذى أبصر بصراً نافعاً ، فوحّد الله وحده ، وعمل بطاعة ربه ، وانتفع بما آتاه الله .

* * *

(١) انظر تفسير « الأعمى » و « البصير » فيما سلف فهارس اللغة (عمى) ، (بصر) .
(٢) فى المخطوطة : « تعودون » ، والجيد ما فى المطبوعة .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ (٥١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : وأنذر ، يا محمد ، بالقرآن الذى أنزلناه إليك ، القومَ الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ، علماً منهم بأن ذلك كائن ، فهم مصدقون بوعد الله ووعيده ، عاملون بما يرضى الله ، دائبون فى السعى ، [1]فيما ينقذهم فى معادهم من عذاب الله [2]= « ليس لهم من دونه ولىّ » ، أى ليس لهم من عذاب الله إن عذبهم = ، « ولىّ » ، ينصرهم فيستنقذهم منه [3] = « ولا شفيع » ، يشفع لهم عند الله تعالى ذكره فيخلصهم من عقابه [4]= « لعلهم يتقون » ، يقول : أنذرهم كى يتقوا الله فى أنفسهم ، فيطيعوا ربهم ، ويعملوا لمعادهم ، ويحذروا سَخطه باجتناب معاصيه .

* * *

وقيل : « وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا » ، ومعناه ، يعلمون أنهم يحشرون ، فوضعت « المخافة » موضع « العلم » ، [5] لأنّ خوفهم كان من أجل علمهم بوقوع ذلك ووجوده من غير شك منهم فى ذلك . [6]

* * *

(١) فى المطبوعة : « دائمون فى السعى » ، والصواب ما فى المخطوطة .
(٢) انظر تفسير « الإنذار » فيما سلف : ٢٩٠ ، ٣٦٩
= وتفسير « الحشر » فيما سلف ص : ٣٤٦ - ٣٤٩ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٣) انظر تفسير « ولى » فيما سلف من فهارس اللغة (ولى) .
(٤) انظر تفسير « شفيع » فيما سلف ٨ : ٥٨٠ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .
(٥) انظر تفسير « الخوف » فيما سلف ٤ : ٨/٥٥٠ : ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٩/٣١٨ : ١٢٣ ، ٢٦٧ .
(٦) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٣٦ .

وهذا أمرٌ من الله تعالى ذكره نبيَّه محمداً صلى الله عليه وسلم بتعليم أصحابه ما أنزل الله إليه من وحيه ، وتذكيرهم ، والإقبال عليهم بالإنذار = وصدّ عنه المشركون به ،[1] بعد الإعذار إليهم ، وبعد إقامة الحجة عليهم ، حتى يكون الله هو الحاكم فى أمرهم بما يشاء من الحكم فيهم .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ (٥٢)

قال أبو جعفر : ذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى سبب جماعة من ضعفاء المسلمين ، قال المشركون له : لو طردت هؤلاء عنك لغشيناك وحضرنا مجلسك !

* ذكر الرواية بذلك :

١٣٢٥٥ ــ حدثنا هناد بن السرى قال ، حدثنا أبو زبيد ، عن أشعث ، عن كردوس الثعلبي ، عن ابن مسعود قال : مرّ الملأ من قريش بالنبيّ صلى الله عليه وسلم ، وعنده صهيب وعمار وبلال وخبّاب ، ونحوهم من ضعفاء المسلمين ، فقالوا : يا محمد ، رضيت بهؤلاء من قومك ؟ أهؤلاء الذين منّ الله عليهم من بيننا ؟ أنحن نكون تبعاً لهؤلاء ؟ اطردهم عنك ! فلعلك إن طردتهم أن نتّبعك ! فنزلت

(١) فى المطبوعة : « وصده عن المشركين به » ، غير ما فى المخطوطة فأفسد الكلام إفساداً لا يحل .

هذه الآية : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشيّ يريدون وجهه » = « وكذلك فتنا بعضهم ببعض » ، إلى آخر الآية .[١]

١٣٢٥٦ — . . . . . حدثنا جرير ، عن أشعث ، عن كردوس الثعلبي ، عن عبد الله قال : مرّ الملأ من قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم ذكر نحوه .[٢]

١٣٢٥٧ — حدثني أبو السائب قال ، حدثنا حفص بن غياث ، عن أشعث ، عن كردوس بن عباس قال : مرّ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ملأ من قريش ، ثم ذكره نحوه .[٣]

---

(١) الأثر : ١٣٢٥٥ — « أبو زبيد » هو : « عبثر بن القاسم الزبيدى » ، ثقة ، مضى برقم : ١٢٣٣٦ ، ١٢٤٠٢ ، وكان فى المطبوعة « أبو زيد » خالف المخطوطة وأخطأ .

و « أشعث » ، هو : « أشعث بن سوار » ، ثقة ، مضى مراراً .

و « كردوس الثعلبي » ، هو « كردوس بن العباس الثعلبي » ، تابعى ثقة ، مترجم فى التهذيب ، والكبير ٤/١/٢٤٢ ، ٢٤٣ ، وابن أبي حاتم ٣/٢/١٧٥ ، وفيها الاختلاف فى اسم أبيه ، وفى نسبته « التغلبي » بالتاء والغين ، و « الثعلبي » ، كما جاءت فى رواية أبي جعفر .

وهذا الخبر رواه أبو جعفر بثلاثة أسانيد ، هذا واللذان يليانه . . .

وأخرجه أحمد فى مسنده رقم : ٣٩٨٥ ، من طريق أسباط ، عن أشعث ، عن كردوس ، عن ابن مسعود ، بمثله مختصراً .

وخرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد ، وقال : « رواه أحمد والطبرانى = وذكر زيادة الطبرانى ، وهى موافقة لما فى التفسير = ورجال أحمد رجال الصحيح ، غير كردوس ، وهو ثقة » .

وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٣ : ١٢ ، وزاد نسبته لابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ ، وابن مردويه ، وأبي نعيم فى الحلية .

(٢) الأثر : ١٣٢٥٦ — وضعت نقطاً فى صدر هذا الإسناد ، فإن أبا جعفر لا يدرك أن يروى عن « جرير بن عبد الحميد الضبى » ، وإنما يروى عنه شيوخه ، مثل « محمد بن حميد الرازى » ، كما فى الأثر رقم : ١٠ ، وغيره .

(٣) الأثر : ١٣٢٥٧ — فى المطبوعة والمخطوطة : « عن كردوس ، عن ابن عباس » وهو خطأ لاشك فيه ، فإن هذا الخبر لم يرو عن غير ابن مسعود ، وكردوس لم يذكر أنه روى عن ابن عباس ، والخبر لم ينسبه أحد فى الكتب إلى غير عبد الله بن مسعود ، وكردوس ، هو « كردوس ابن عباس الثعلبي » كما سلف فى التعليق رقم : ١٣٢٥٥ ، وفى المخطوطة كتب « عن » بين « كردوس بن عباس » ، من فوق ، فكأنه زيادة من الناسخ .

وهذا الخبر رواه أبو جعفر ، غير مرفوع إلى عبد الله بن مسعود ، فلا أدرى أوهم الناسخ وأسقط ، أم هكذا الرواية .

١٣٢٥٨ ـ حدثني الحسين بن عمرو بن محمد العنقزى قال، حدثنا أبى قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى ، عن أبى سعيد الأزدى = وكان قارئ الأزد = ، عن أبى الكنود ، عن خبّاب فى قول الله تعالى ذكره : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشىّ يريدون وجهه » إلى قوله : « فتكون من الظالمين » ، قال : جاء الأقرع بن حابس التميمى ، وعيينة بن حصن الفزارىّ ، فوجدوا النبىّ صلى الله عليه وسلم قاعداً مع بلال وصهيب وعمار وخباب ، فى أناس من الضعفاء من المؤمنين .(١) فلما رأوهم حوله حقّروهم ، فأتوه فقالوا : إنا نحب أن تجعل لنا منك مجلساً تعرف لنا العرب به فضلَنا ، فإنّ وفود العرب تأتيك فنستحيي أن ترانا العرب مع هؤلاء الأعبُد ، فإذا نحن جئناك فأقمهم عنا ، فإذا نحن فرغنا فاقعد معهم إن شئت ! قال : نعم ! قالوا : فاكتب لنا عليك بذلك كتاباً . قال : فدعا بالصحيفة ، ودعا علياً ليكتب . قال : ونحن قعود فى ناحية ، إذ نزل جبريل بهذه الآية : « ولا تطرد الذين يدعون ربّهم بالغداة والعشىّ يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شىء وما من حسابك عليهم من شىء ١٢٨/٧ فتطردهم فتكون من الظالمين » ، ثم قال : « وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء منّ الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين » ، ثم قال : « وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة » ، فألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيفةَ من يده ، ثم دعانا فأتيناه وهو يقول : « سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة » ! فكنا نقعد معه ، فإذا أراد أن يقوم قام وتركنا ، فأنزل الله تعالى : ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، [سورة الكهف : ٢٨] . قال : فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقعد معنا بعد ،

(١) فى المطبوعة : « من ضعفاء المؤمنين » ، غير ما فى المخطوطة .

فإذا بلغ الساعة التى يقوم فيها ، قمنا وتركناه حتى يقوم . (١)

١٣٢٥٩ – حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل ، قال حدثنا أسباط ، عن السدى ، عن أبى سعيد الأزدى ، عن أبى الكنود ، عن خباب ابن الأرت = بنحو حديث الحسين بن عمرو ، إلا أنه قال فى حديثه : فلما رأوهم حوله نفّروهم ، فأتوه فخلّوا به . وقال أيضاً : « فتكون من الظالمين » ، ثم ذكر الأقرع وصاحبه فقال : « وكذلك فتنا بعضهم ببعض » الآية . وقال أيضاً : فدعانا فأتيناه وهو يقول : « سلام عليكم » ، فدنونا منه يومئذ حتى وَضعنا ركبنا على ركبتيه = وسائر الحديث نحوه . (٢)

---

(١) الأثر : ١٣٢٥٨ – « الحسين بن عمرو بن محمد العنقزى » ، ضعيف لين ، مضى برقم : ١٦٢٥ ، ١٨٨٣ ، ٦١٣٩ ، ٨٠٣٥ .

وأبوه « عمرو بن محمد العنقزى » ، ثقة جائز الحديث ، مضى برقم : ٦١٣٩ .

و « أسباط » ، هو « أسباط بن نصر الهمدانى » ، ضعفه أحمد ، ورجح أخى توثيقه ، كما مضى فى التعليق على الأثر رقم : ١٦٨ .

وأما « السدى » ، فهو « إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبى كريمة السدى » ، وهو ثقة ، مضى أيضاً برقم : ١٦٨ .

و « أبو سعد الأزدى » ، قارئ الأزد ، فهو « أبو سعد الأرحبى » ، أو « أبو سعيد الأرحبى » ، كما سيأتى فى الأثر التالى ، ذكره ابن حبان فى الثقات ، مضى برقم : ٨٧٠٠ ، وكان فى المطبوعة هنا « أبو سعيد » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

و « أبو الكنود الأزدى » ، مختلف فى اسمه ، قيل « عبد الله بن عامر » ، وقيل « عبد الله ابن عمران » ، وغير ذلك . ذكره ابن حبان فى الثقات ، ولم يرو له غير ابن ماجة من أصحاب الكتب الستة ، روى له هذا الخبر نفسه . مترجم فى التهذيب .

وهذا الخبر رواه ابن ماجة من هذه الطريق نفسها ، مع زيادة يسيرة فى لفظه ، فى سننه ص ١٣٨٢ ، رقم : ٤١٢٧ . وقال فى الزوائد : « إسناده صحيح ، ورجاله ثقات ، وقد روى مسلم ، والنسائى ، والمصنف بعضه من حديث سعد بن أبى وقاص » .

وأما ابن كثير ، فقد قال فى تفسيره ، وذكر الخبر من تفسير ابن أبى حاتم من هذه الطريق نفسها (٣ : ٣١٥ ، ٣١٦) : « وهذا حديث غريب ، فإن هذه الآية مكية ، والأقرع بن حابس ، وعيينة ، إنما أسلما بعد الهجرة بدهر » . وهذا هو الحق إن شاء الله .

وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٣ : ١٣ ، وزاد نسبته إلى ابن أبى شيبة ، وأبى يعلى ، وأبى نعيم فى الحلية ، وابن المنذر ، وأبى الشيخ ، وابن مردويه ، والبيهقى فى الدلائل .

(٢) الأثر : ١٣٢٥٩ – « أبو سعيد الأزدى » ، هو « أبو سعيد الأرحبى » ، وهو الذى

١٣٢٦٠ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة = وحدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة والكلبي : أنّ ناساً من كفار قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : إن سرّك أن نتبعك ، فاطرد عنا فلاناً وفلاناً ، ناساً من ضعفاء المسلمين ! فقال الله تعالى ذكره : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشيّ يريدون وجهه » .

١٣٢٦١ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم الغداة والعشيّ » إلى قوله : « وكذلك فتنا بعضهم ببعض » الآية ، قال : وقد قال قائلون من الناس لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا محمد ، إن سرك أن نتبعك فاطرد عنا فلاناً وفلاناً = لأناس كانوا دونهم في الدنيا ، ازدراهم المشركون ، فأنزل الله تعالى ذكره هذه الآية إلى آخرها .

١٣٢٦٢ ــ حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي » ، بلال وابن أم عبد ، كانا يجالسان محمداً صلى الله عليه وسلم ، فقالت قريش محقّرتهما : لولاهما وأمثالهما لجالسناه ! فنُهي عن طردهم ، حتى قوله : « أليس الله بأعلم بالشاكرين » ، قال : « قل سلام عليكم » ، فيما بين ذلك ، في هذا .

١٣٢٦٣ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا سفيان ، عن المقدام بن شريح ، عن أبيه قال ، قال سعد : نزلت هذه الآية في ستة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، منهم ابن مسعود ، قال : كنا نسبق إلى النبي صلى الله عليه وسلم وندنو منه ونسمع منه ، فقالت قريش : يدنى هؤلاء دوننا ! فنزلت : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي » .[1]

سلف في الأثر السابق ، وهو « أبو سعد » هناك ، ولكنه هنا « أبو سعيد » ، وكلاهما صواب كما أسلفت .

(١) الأثر : ١٣٢٦٣ ــ « سفيان » ، هو الثوري

« المقدام بن شريح بن هانىء بن يزيد الحارثي » . ثقة . مترجم في التهذيب .

١٣٢٦٤ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن عكرمة فى قوله : « وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم » الآية ، قال : جاء عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، ومطعم بن عدىّ ، والحارث ابن نوفل ، وقرظة بن عبد عمرو بن نوفل ، فى أشراف من بنى عبد مناف من الكفار ، إلى أبى طالب فقالوا : يا أبا طالب ، لو أن ابن أخيك يطرد عنه موالينا وحلفاءَنا ، فإنما هم عبيدنا وعُسَفاؤنا ،[1] كان أعظم فى صدرونا ، وأطوع له عندنا ، وأدنى لاتّباعنا إياه ، وتصديقنا له ! قال : فأتى أبو طالب النبى صلى الله عليه وسلم فحدثه بالذى كلموه به ، فقال عمر بن الخطاب : لو فعلتَ ذلك ، حتى تنظر ما الذى يريدون ، وإلام يصيرون من قولهم ؟ فأنزل الله تعالى ذكره هذه الآية : « وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع لعلهم يتقون * ولا تطرد الذين يدعون ربّهم بالغداة والعشىّ يريدون وجهه » إلى قوله : « أليس الله بأعلم بالشاكرين » ، قال : وكانوا : بلال ، وعمارُ ابن ياسر ، وسالم مولى أبى حذيفة ، وصبيح مولى أسيد =[2] ومن الحلفاء : ابن

وأبوه « شريح بن هانىء بن يزيد الحارثى » ، أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يره ، وروى عن أبيه ، وعمر ، وعلى ، وبلال ، وسعد ، وأبى هريرة ، ذكره ابن سعد فى الطبقة الأولى من تابعى أهل الكوفة . مترجم فى التهذيب .

و « سعد » هو « سعد بن أبى وقاص » ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان فى المطبوعة والمخطوطة : « سعيد » ، وهو خطأ .

وهذا الخبر رواه مسلم فى صحيحه ١٥ : ١٨٧ من طريقين ، من طريق سفيان ، عن المقدام ابن شريح = وعن طريق إسرائيل ، عن المقدام .

ورواه ابن ماجة فى سننه ص ١٣٨٣ رقم : ٤١٢٨ ، من طريق قيس بن الربيع ، عن المقدام بن شريح ، بمثله ، بغير هذا اللفظ .

وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٣ : ١٣ ، وزاد نسبته لأحمد ، والفريابى ، وعبد بن حميد ، والنسائى ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، وابن حبان ، وأبى الشيخ ، وابن مردويه ، والحاكم ، وأبو نعيم فى الحلية ، والبيهقى فى الدلائل .

(١) « العسفاء » جمع « عسيف » ، وهو العبد ، والأجير المستهان به .

(٢) فى المطبوعة : « وكانوا بلالا . . . وسالما . . . وصبيحا » ، بالنصب ، كما فى الدر

١٢٩/٧ مسعود ، والمقداد بن عمرو ، ومسعود بن القاريّ ، وواقد بن عبد الله الحنظلى ، وعمرو بن عبد عمرو ذو الشمالين ، ومرثد بن أبى مرثد = وأبو مرثد ، من غنىّ ، حليفُ حمزة بن عبد المطلب = وأشباههم من الحلفاء . ونزلت فى أئمة الكفر من قريش والموالى والحلفاء : « وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء منّ الله عليهم من بيننا » الآية . فلما نزلت ، أقبل عمر بن الخطاب فاعتذر من مَقالته ، فأنزل الله تعالى ذكره : «وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم» ، الآية .[1]

١٣٢٦٥ — حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد ، قال رجل للنبى صلى الله عليه وسلم : إنى أستحيي من الله أن يرَانى مع سلمان وبلال وذَوِيهم ،[2] فاطردهم عنك ، وجالس فلاناً وفلاناً ! قال فنزل القرآن : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشىّ يريدون وجهه » فقرأ ، حتى بلغ : « فتكون من الظالمين » ، ما بينك وبين أن تكون من الظالمين إلاّ أن تطردهم . ثم قال : « وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء منّ الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين » . ثم قال : وهؤلاء الذين أمروك أن تطردهم ، فأبلغهم منىّ السلام ، وبشرهم وأخبرهم أنى قد غفرت لهم ! وقرأ : « وإذا جاءك الذين يؤمنون

المنثور ، وابن كثير ، ولكن الذى فى المخطوطة هو الصواب الجيد . هذا إن صح أن هذه الرواية هى الصواب ، وإلا فإنى وجدت فى الإصابة ، فى ترجمة « صبيح » هذا وفيه : « عن حجاج ، عن ابن جريج ، وفيه : كانوا ثلاثة ، عمار بن ياسر ، وسالم مولى أبى حذيفة ، وصبيح » . فإن صح هذا ، كان خطأ قوله « بلال » ، وإنما صوابه « ثلاثة » ، ولكننى لا أستطيع أن أرجح ذلك الآن .

(١) الأثر : ١٣٢٦٤ — « مسعود بن القارى » ، هو « مسعود بن ربيعة بن عمرو القارى » ، نسبة إلى « القارة » ، وهو حليف بنى زهرة .

و « واقد بن عبد الله الحنظلى التميمى » ، حليف بنى عدى بن كعب .

و « عمرو بن عبد عمرو بن نضلة الخزاعى » ، « ذو الشمالين » ، حليف بنى زهرة . وقد روى أن عماراً قال : « كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة كلهم أضبط : ذو الشمالين ، وعمر ابن الخطاب ، وأبو ليلى » ، و « الأضبط » : الذى يعمل بيديه جميعاً .

(٢) قوله : « وذويهم » يعنى : أصحابهم وأشباههم ، وقد أسلفت فى الجزء ٣ : ٢٦١ ، تعليق : ٢ ، أن للنحاة كلاماً كثيراً ، ودعوى أن إضافة « ذو » إلى الضمير ، يكون فى ضرورة الشعر ، وقلت إنه أتى فى النثر قديماً ، وهذا الخبر من أدلة ما قلت .

بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة » ، فقرأ حتى بلغ : « وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين » ، قال : لتعرفها .

* * *

واختلف أهل التأويل فى الدعاء الذى كان هؤلاء الرَّهط ، الذين نهى الله نبيَّه صلى الله عليه وسلم عن طردهم ، يدعون ربّهم به .

فقال بعضهم : هى الصلوات الخمس .[1]

* ذكر من قال ذلك :

١٣٢٦٦ — حدثنا المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ابن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : «ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشىّ» ، يعنى : يعبدون ربّهم = «بالغداة والعشىّ» ، يعنى : الصلاة المكتوبة .

١٣٢٦٧ — حدثنا المثنى قال ، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا حماد ، عن أبى حمزة ، عن إبراهيم فى قوله : « يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه » ، قال : هى الصلوات الخمس الفرائض . ولو كان ما يقول القُصَّاص ،[2] هلك من لم يجلس إليهم .

١٣٢٦٨ — حدثنا هناد بن السرى وابن وكيع قالا ، حدثنا ابن فضيل ،

---

(١) فى المطبوعة : « الصلوات المكتوبة » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) كان فى المطبوعة والمخطوطة : « ولو كان يقول القصاص » باسقاط « ما » وهو خطأ . « القصاص » جمع « قاص » ، وهو الذى يتصدر فى مسجد أو غيره ، ثم يأخذ يعظ الناس ، ويذكرهم بأخبار الماضين ، فربما دخل قصصه الزيادة والنقصان ، ولذلك جاء فى الحديث : « القاص ينتظر المقت » . وفى الحديث : « إن بنى إسرائيل لما قصوا هلكوا » ، يعنى : لما تزيدوا فى الخبر والحديث وكذبوا ، وهذا من شر الفعل ، ولكن ما دخلت فيه بنو إسرائيل فعذبهم الله وأهلكهم به ، دخلناه نحن سعياً ، فعاقبنا الله بشتات أمرنا ، وضعف علمائنا ، وذهاب هيبتنا من صدور أعدائنا . فاللهم اهدنا سواء سبيلك .

ثم انظر الأثر التالى رقم : ١٣٢٧٠ ، والأثر : ١٣٢٧٧ ، ١٣٢٨٢

عن الأعمش ، عن إبراهيم : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه » ، قال : هى الصلاة .

١٣٢٦٩ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى » ، الصلاة المفروضة ، الصبح والعصر .

١٣٢٧٠ ــ حدثنى محمد بن موسى بن عبد الرحمن الكندى قال ، حدثنا حسين الجعفى قال ، أخبرنى حمزة بن المغيرة ، عن حمزة بن عيسى قال : دخلت على الحسن فسألته فقلت : يا أبا سعيد ، أرأيت قول الله : ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ﴾ ، [سورة الكهف : ٢٨] ، أهم هؤلاء القُصّاص ؟ قال : لا ، ولكنهم المحافظون على الصلوات فى الجماعة .(١)

١٣٢٧١ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى = وحدثنى الحارث قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا ورقاء = جميعاً ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « الذين يدعون ربهم بالغداة والغشى » ، قال : الصلاة المكتوبة .

١٣٢٧٢ ــ حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، أخبرنا عبيد قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « يدعون ربهم بالغداة والعشى » ، قال : يعبدون ربّهم = « بالغداة والعشى » ، يعنى الصلاة المفروضة .

١٣٠/٧

١٣٢٧٣ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن

(١) الأثر : ١٣٢٧٠ ــ « محمد بن موسى بن عبد الرحمن الكندى » ، شيخ الطبرى ، لم أجد له ذكراً . وكان فى المطبوعة هنا « موسى بن عبد الرحمن الكندى » ، غير ما فى المخطوطة ، وحذف « محمد بن » ، وهذا تصرف معيب قبيح .

و « حسين الجعفى » ، هو « حسين بن على بن الوليد الجعفى » ، مضى مراراً كثيرة ، وكان فى المطبوعة : « حسن الجعفى » ، وهو خطأ محض .

و « حمزة بن المغيرة بن نشيط المخزومى » العابد ، مضى برقم : ١٨٤ .

وأما « حمزة بن عيسى » ، فلم أجد فى الرواة من يسمى بذلك ، وأرجح أن الناسخ أخطأ ، فأعاد كتابة « حمزة » ، فاختلط الاسم ، فلا يصححه إلا أن يوجد فى مكان آخر .

قتادة قوله : ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ﴾ [سورة الكهف : ٢٨] ، هما الصلاتان : صلاة الصبح وصلاة العصر .

١٣٢٧٤ – حدثني ابن البرقي قال، حدثنا ابن أبي مريم قال ، حدثنا يحيى بن أيوب قال ، حدثنا محمد بن عجلان ، عن نافع ، عن عبد الله بن عمر في هذه الآية : ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ﴾ الآية ، إنهم الذين يشهدون الصلوات المكتوبة .(١)

١٣٢٧٥ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد وإبراهيم : ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ﴾، قالا : الصلوات الخمس .

١٣٢٧٦ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا يحيى ، عن سفيان، عن منصور ، عن مجاهد ، مثله .

١٣٢٧٧ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي » ، قال : المصلين المؤمنين ، بلال وابن أم عبد = قال ابن جريج ، وأخبرني عبد الله ابن كثير ، عن مجاهد قال : صليت الصبح مع سعيد بن المسيب ، فلما سلّم الإمام ابتدر الناس القاصّ ، فقال سعيد : ما أسرعَ بهم إلى هذا المجلس !(٢) قال مجاهد : فقلت يتأولون ما قال الله تعالى ذكره. قال : وما قال ؟ قلت : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي » ، قال : وفي هذا ذا ؟ إنما ذاك في الصلاة التي انصرفنا عنها الآن ، إنما ذاك في الصلاة .

---

(١) الأثر : ١٣٢٧٤ – خرجه السيوطي في الدر المنثور ٤ : ٢١٩ ، وزاد نسبته إلى ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه .
وهذا إسناد صحيح .

(٢) في المطبوعة : « ما أسرعهم إلى هذا المجلس » ، وفي المخطوطة : « ما أسرع إلى هذا المجلس » ، فرأيت أن يكون الصواب ما أثبت .

الاستفهام يليها . [١] لم يقل : «أرأيتك هل قمت» ، لأنهم أرادوا أن يبيِّنوا عمن يسأل ، ثم تُبيّن الحالة التي يسأل عنها . وربما جاء بالجزاء ولم يأت بالاسم ، [٢] فقالوا : « أرأيت إن أتيت زيداً هل يأتينا » [٣] = و « أرأيتك » أيضاً = و « أرأيتُ زيداً إن أتيته هل يأتينا » ، إذا كانت بمعنى : « أخبرني » ، فيقال باللغات الثلاث .

* * *

قال أبو جعفر : وتأويل الكلام : قل ، يا محمد ، لهؤلاء العادلين بالله الأوثانَ والأصنامَ : أخبروني ، إن جاءكم ، أيها القوم ، عذاب الله كالذي جاء من قبلكم من الأمم الذين هلك بعضهم بالرجفة ، وبعضهم بالصاعقة = أو جاءتكم الساعة التي تنشرون فيها من قبوركم ، وتبعثون لموقف القيامة ، أغير الله هناك تدعون لكشف ما نزل بكم من البلاء ، أو إلى غيره من آلهتكم تفزعون لينجيكم مما نزل بكم من
٢٢/٧ عظيم البلاء ؟ = « إن كنتم صادقين » ، يقول : إن كنتم محقّين في دعواكم وزعمكم أنّ آلهتكم التي تدعونها من دون الله تنفع أو تضر .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴾ (٤١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، مكذِّباً لهؤلاء العادلين به الأوثان : ما أنتم ، أيها المشركون بالله الآلهةَ والأندادَ ، إن أتاكم عذابُ الله أو أتتكم الساعة ،

(١) في المطبوعة ، مكان « يليها » « ثنيها » وهو خطأ ، صوابه في المخطوطة .

(٢) في المطبوعة : « وربما جاء بالخبر » وهو خطأ ، صوابه في المخطوطة ، وإن كانت غير منقوطة ولا مهموزة . ومن أجل هذا التصرف ، تصرف في عبارة أبي جعفر كما سترى في التعليق التالي .

(٣) في المطبوعة : « فقالوا : أرأيت زيداً هل يأتينا » ، حذف « إن أتيت » لسوء تصرفه كما في التعليق السابق .

وقال آخرون : هى الصلاة ، ولكن القوم لم يسألوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم طردَ هؤلاء الضعفاء عن مجلسه ، ولا تأخيرهم عن مجلسه ، وإنما سألوه تأخيرهم عن الصفّ الأول ، حتى يكونوا وراءهم فى الصفّ .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٢٨٣ــ حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وكذلك فتنا بعضهم ببعض » الآية ، فهم أناس كانوا مع النبىّ صلى الله عليه وسلم من الفقراء ، فقال أناس من أشراف الناس : نؤمن لك، وإذا صلينا فأخِّر هؤلاء الذين معك فليصلُّوا خلفنا !

* * *

وقال آخرون : بل معنى « دعائهم » كان ، ذكرُهم الله تعالى ذكره .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٢٨٤ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى= وحدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع = ، عن سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم قوله : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى » ، قال : أهل الذكر .

١٣٢٨٥ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير ، عن منصور : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى » ، قال : هم أهل الذكر .

١٣٢٨٦ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن ١٣١/٧
إبراهيم : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى » ، قال : لا تطردهم عن الذكر .

* * *

وقال آخرون : بل كان ذلك ، تعلّمهم القرآن وقراءته .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٢٨٧ – حدثني المثنى قال : حدثنا إسحق قال ، حدثنا وكيع ، عن إسرائيل ، عن جابر ، عن أبي جعفر قوله : ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ﴾ [سورة الكهف : ٢٨] ، قال : كان يقرئهم القرآن ، من الذى يَـقُصُّ على النبي صلى الله عليه وسلم ؟! (١)

* * *

وقال آخرون : بل عنى بدعائهم ربّهم ، عبادتهم إياه .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٢٨٨ – حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد ابن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « يدعون ربهم بالغداة والعشى » ، قال : يعنى : يعبدون ، ألا ترى أنه قال : ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ﴾ ، [سورة غافر : ٤٣] ، يعنى : تعبدون . (٢)

* * *

---

(١) فى المطبوعة : « قال كان يقرئهم القرآن النبى صلى الله عليه وسلم » حذف من المخطوطة ما أثبته : « من الذى يقص على » ، ثم وصل الكلام ، فأساء وخان وأفسد ! ! وهذا الكلام جملتان منفصلتان ، الأولى : « كان يقرئهم القرآن » والأخرى الاستفهام : « من الذى يقص على النبى صلى الله عليه وسلم » ، وكلتاهما رد على من تأول الآية ، على أنها مراد بها القصاص وهم الوعاظ ، كما يظهر من الآثار : ١٣٢٦٧ ، ١٣٢٧٠ ، ١٣٢٧٧ ، ١٣٢٨٢ ، وأن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقرىء هؤلاء القرآن ، فأمر أن يصبر نفسه معهم . ولو كان مراداً بالآية القصاص ، لكان النبى صلى الله عليه وسلم مأموراً أن يصبر نفسه مع من يجلس يعظه ويذكره بالله – بأبى هو وأمى صلى الله عليه وسلم ! فلذلك قال : « من الذى يقص على النبى صلى الله عليه وسلم ! » ، أى : من هذا الذى يعظ رسول الله ويذكره بالله وبأيام الله ؟ !

وهذه حجة مبينة فى فساد من تأول الآية على غير الوجه الصحيح الذى أجمعت عليه الحجة .

(٢) هكذا جاءت الآية فى المخطوطة والمطبوعة ، وأنا أكاد أقطع بأن ذلك خطأ ، من سهو راو أو سهو من أبى جعفر نفسه ، وأرجح أنه أراد آية « سورة غافر » : ٦٦

« قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ »

أما الآية التى استبدل بها ، فلا يستقيم أن يكون الدعاء فيها بمعنى العبادة .

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك أن يقال : إن الله تعالى ذكره نهى نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم أن يطرُد قوماً كانوا يدعون ربّهم بالغداة والعشى ، و« الدعاء لله » ، يكون بذكره وتمجيده والثناء عليه قولاً وكلاماً = وقد يكون بالعمل له بالجوارح الأعمالَ التى كان عليهم فرضُها ، وغيرُها من النوافل التى ترضى عن العامل له عابدَه بما هو عامل له .[1] وقد يجوز أن يكون القوم كانوا جامعين هذه المعانى كلها ، فوصفهم الله بذلك بأنهم يدعونه بالغداة والعشى ، لأن الله قد سمى « العبادة » ، « دعاء » ، فقال تعالى ذكره : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ ، [سورة غافر : ٦٠] . وقد يجوز أن يكون ذلك على خاصّ من الدعاء .

ولا قول أولى بذلك بالصحة ، من وصف القوم بما وصفهم الله به : من أنهم كانوا يدعون ربهم بالغداة والعشى ، فيعمُّون بالصفة التى وصفهم بها ربهم ، ولا يخصُّون منها بشىء دون شىء .

فتأويل الكلام إذاً : يا محمد ، أنذر بالقرآن الذى أنزلته إليك ، الذين يعلمون أنهم إلى ربهم محشورون = فهم من خوف ورودهم على الله الذى لا شفيع لهم من دونه ولا نصير ، فى العمل له دائبون[2] = إذ أعرض عن إنذارك واستماع ما أنزل الله عليك المكذبون بالله واليوم الآخر من قومك ، استكباراً على الله = ولا تطردهم ولا تُقْصِهم ، فتكون ممن وضع الإقصاء فى غير موضعه ، فأقصى وطرد من لم يكن له طرده وإقصاؤه ، وقرّب من لم يكن له تقديمه بقربه وإدناؤه ، فإن الذين نهيتُك عن طردهم هم الذين يدعون ربهم فيسألونه عفوه ومغفرته بصالح أعمالهم ، وأداء ما ألزمهم من فرائضه ، ونوافل تطوّعهم ، وذكرهم إياه بألسنتهم بالغداة

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « التى ترضى والعامل له عابده » ، وهو لا يستقيم ، وكأن الصواب ما أثبت .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « دائمون » ، وأرجح أن الذى أثبت هو الصواب .

والعشى ، يلتمسون بذلك القربة إلى الله ، والدنوّ من رضاه = « ما عليك من حسابهم من شيء»، يقول : ما عليك من حساب ما رزقتهم من الرزق من شيء = وما عليهم من حساب ما رزقتك من الرزق من شيء = « فتطردهم » ، حذارَ محاسبتى إياك بما خوّلتهم فى الدنيا من الرزق .

* * *

وقوله : « فتطردهم » ، جواب لقوله : « ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء » .

وقوله : « فتكون من الظالمين » جواب لقوله : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم » .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ (٥٣)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « وكذلك فتنا بعضهم ببعض » ، وكذلك اختبرنا وابتلينا ، كالذى :—

١٣٢٨٩ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر = وحدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر=، عن قتادة : « وكذلك فتنا بعضهم ببعض » ، يقول : ابتلينا بعضهم ببعض .

* * *

١٣٢/٧ وقد دللنا فيما مضى من كتابنا هذا على معنى « الفتنة » ، وأنها الاختبار والابتلاء ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع .[1]

* * *

(١) انظر تفسير « الفتنة » فيما سلف ص : ٢٩٧ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

وإنما فتنة الله تعالى ذكره بعضَ خلقه ببعضٍ ، مخالفتُه بينهم فيما قسم لهم من الأرزاق والأخلاق ، فجعل بعضاً غنيًّا وبعضاً فقيراً ، وبعضاً قويًّا ، وبعضاً ضعيفاً ، فأحوج بعضهم إلى بعض ، اختباراً منه لهم بذلك .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٢٩٠ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ابن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « وكذلك فتنا بعضهم ببعض » ، يعنى أنه جعل بعضهم أغنياء وبعضهم فقراء ، فقال الأغنياء للفقراء : «أهؤلاء منّ الله عليهم من بيننا » ، يعنى : هداهم الله . وإنما قالوا ذلك استهزاءً وسُخريًّا .[1]

* * *

وأما قوله : « ليقولوا أهؤلاء منّ الله عليهم من بيننا»، يقول تعالى : اختبرنا الناس بالغنى والفقر ، والعزّ والذل ،والقوة والضعف ، والهدى والضلال ، كى يقول من أضلّه الله وأعماه عن سبيل الحق ، للذين هداهم الله ووفقهم :«أهؤلاء منّ الله عليهم »، بالهدى والرشد ، وهم فقراء ضعفاء أذلاء[2] = « من بيننا »، ونحن أغنياء أقوياء ؟ استهزاءً بهم ، ومعاداةً للإسلام وأهله .

يقول تعالى ذكره : « أليس الله بأعلم بالشاكرين » ، وهذا منه تعالى ذكره إجابة لهؤلاء المشركين الذين أنكروا أن يكون الله هدى أهل المسكنة والضعف للحق ، وخذلهم عنه وهم أغنياء = وتقريرٌ لهم : أنا أعلم بمن كان من خلقى شاكراً نعمتى ، ممن هو لها كافر . فمنّ على من مَنَنْتُ عليه منهم بالهداية ، جزاء شكره

(١) فى المطبوعة : « سخرية » ، وأثبت ما فى المخطوطة .
(٢) انظر تفسير « المن » فيما سلف ٧ : ٩/٣٦٩ : ٧١ .

إياى على نعمتى ، وتخذيلى من خذلت منهم عن سبيل الرشاد ، عقوبة كفرانه إياى نعمتى ، لا لغنى الغنى منهم ولا لفقر الفقير ، لأن الثواب والعقاب لا يستحقه أحدٌ إلا جزاءً على عمله الذى اكتسبه ، لا على غناه وفقره ، لأن الغنى والفقر والعجز والقوة ليس من أفعال خلقى .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِنَا فَقُلْ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَـٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٥٤)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى الذين عنى الله تعالى ذكره بهذه الآية .

فقال بعضهم : عنى بها الذين نهى الله نبيَّه عن طردهم . وقد مضت الرواية بذلك عن قائليه . (١)

* * *

وقال آخرون : عنىَ بها قوماً استفتوا النبي صلى الله عليه وسلم فى ذنوب أصابوها عظامٍ ، فلم يؤيسهم الله من التوبة .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٢٩١ ــ حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا يحيى بن سعيد قال، حدثنا سفيان ، عن مجمع قال ، سمعت ماهان قال : جاء قوم إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم قد أصابوا ذنوباً عظاماً . قال ماهان: فما إخاله ردّ عليهم شيئاً . قال : فأنزل

(١) انظر ما سلف رقم : ١٣٢٥٨ ، وما بعده .

الله تعالى ذكره هذه الآية : « وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم » ، الآية .[١]

١٣٢٩٢ – حدثنا هناد قال ، حدثنا قبيصة ، عن سفيان ، عن مجمع ، عن ماهان : أنّ قوماً جاؤوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا محمد ، إنا أصبنا ذنوباً عظاماً ! فما إخاله ردّ عليهم شيئاً ، فانصرفوا فأنزل الله تعالى ذكره : « وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة » . قال : فدعاهم فقرأها عليهم .[١]

١٣٢٩٣ – حدثنا المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان ، عن مجمّع التيمى قال ، سمعت ماهان يقول : فذكر نحوه .[١]

* * *

وقال آخرون : بل عُنى بها قومٌ من المؤمنين كانوا أشاروا على النبي صلى الله عليه وسلم بطرد القوم الذين نهاه الله عن طردهم ، فكان ذلك منهم خطيئة ، فغفرها الله لهم وعفا عنهم ، وأمر نبيَّه صلى الله عليه وسلم إذا أتوه أن يبشرهم بأن ١٣٣/٧
قد غفر لهم خطيئتهم التى سلفت منهم بمشورتهم على النبي صلى الله عليه وسلم بطرد القوم الذين أشاروا عليه بطردهم . وذلك قول عكرمة وعبد الرحمن بن زيد ، وقد ذكرنا الرواية عنهما بذلك قبل .[٢]

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك عندى بتأويل الآية ، قولُ من قال : المعنيُّون بقوله : « وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم » ، غيرُ الذين نهى الله النبيَّ صلى الله عليه وسلم عن طردهم . لأن قوله : « وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا » ، خبر مستأنَفٌ بعد تقضّى الخبر عن الذين نهى الله نبيه صلى الله

---

(١) الآثار : ١٣٢٩١ – ١٣٢٩٣ – « سفيان » هو : ابن عيينة .
و « مجمع » ، هو « مجمع بن صمعان » أبو حمزة التيمى » ، ثقة ، مضى برقم : ١٢٧١٠ .
و « ماهان » الحنفى ، أبو سالم الأعور العابد ، مضى برقم : ٣٢٢٦ .

(٢) انظر ما سلف رقم : ١٣٢٦٤ ، ١٣٢٦٥ .

عليه وسلم عن طردهم . ولو كانوا هم ، لقيل : « وإذا جاؤوك فقل سلام عليكم » . وفى ابتداء الله الخبرَ عن قصة هؤلاء ، وتركه وصلَ الكلام بالخبر عن الأولين ، ما ينبىء عن أنهم غيرُهم .

فتأويل الكلام إذاً = إذ كان الأمر على ما وصفنا= : وإذا جاءك ، يا محمد ، القومُ الذين يصدِّقون بتنزيلنا وأدلتنا وحججنا ، فيقرّون بذلك قولاً وعملاً ، مسترشديك عن ذنوبهم التى سلفت منهم بينى وبينهم ، هل لهم منها توبة ، فلا تؤيسهم منها ، وقل لهم : « سلام عليكم » ، أمَنَةُ الله لكم من ذنوبكم ، أن يعاقبكم عليها بعد توبتكم منها [1] = « كتب ربكم على نفسه الرحمة » ، يقول : قضى ربكم الرحمة بخلقه [2] = «أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تابَ من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم» .

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة ذلك :

فقرأته عامة قرأة المدنيين : ﴿أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً﴾ ، فيجعلون «أنّ» منصوبةً على الترجمة بها عن «الرحمة» = ﴿ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ، على ائتناف « إنه » بعد «الفاء» فيكسرونها ، ويجعلونها أداة لا موضع لها ، بمعنى : فهو له غفور رحيم = أو : فله المغفرة والرحمة . [3]

* * *

وقرأهما بعض الكوفيين بفتح « الألف » منهما جميعاً ، ، بمعنى : ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ = ثم ترجم بقوله : ﴿أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهَالَةٍ﴾ ، عن الرحمة ، ﴿فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ، فيعطف بـ « أنه » الثانية على « أنه » الأولى ، ويجعلهما اسمين منصوبين على ما بينت . [4]

* * *

(١) انظر تفسير « سلام » فيما سلف ١٠ : ١٤٥ ، ومادة (سلم) فى فهارس اللغة .
(٢) انظر تفسير « كتب » فيما سلف ص : ٢٧٣ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٣) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٣٦ ، ٣٣٧ .
(٤) انظر ما قاله أبو جعفر فى بيان هذه القراءة فيما سلف ص : ٢٧٨ – ٢٨٠

وقرأ ذلك بعض المكيين وعامة قرأة أهل العراق من الكوفة والبصرة: بكسر « الألف » من « إنه » و « إنه » على الابتداء ، وعلى أنهما أداتان لا موضع لهما .[1]

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القراءات فى ذلك عندى بالصواب ، قراءة من قرأهما بالكسر : ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ إِنَّهُ ﴾ ، على ابتداء الكلام ،وأن الخبر قد انتهى عند قوله : « كتب ربكم على نفسه الرحمة » ، ثم استؤنف الخبر عما هو فاعلٌ تعالى ذكره بمن عمل سوءاً بجهالة ثم تاب وأصلح منه .

* * *

ومعنى قوله : « إنه من عمل منكم سوءاً بجهالة » ، إنه من اقترف منكم ذنباً فجهل باقترافه إياه[2] = ثم تاب وأصلح=« فإنه غفورٌ»، لذنبه إذا تاب وأناب ، وراجع العمل بطاعة الله ، وترك العود إلى مثله ،مع الندم على ما فرط منه = « رحيم »، بالتائب أن يعاقبه على ذنبه بعد توبته منه .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٢٩٤ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو خالد الأحمر ، عن عثمان ، عن مجاهد : « من عمل منكم سوءاً بجهالة » ، قال : من جهل : أنه لا يعلم حلالاً من حرام ، ومن جهالته ركب الأمر .

١٣٢٩٥ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو خالد، عن جويبر ، عن الضحاك ، مثله .

١٣٢٩٦ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن ليث، عن مجاهد :

---

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٣٦ ، ٣٣٧ .

(٢) انظر تفسير « الجهالة » فيما سلف ٨ : ٨٩ – ٩٣ ، وهو بيان جيد جداً .

يعملون السوء بجهالة ، قال : من عمل بمعصية الله ، فذاك منه جهل حتى يرجع .

١٣٤/٧ ١٣٢٩٧ - حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا بكر ابن خنيس، عن ليث ، عن مجاهد في قوله : « من عمل منكم سوءاً بجهالة » ، قال : كل من عمل بخطيئة فهو بها جاهل .(١)

١٣٢٩٨ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا خالد ابن دينار أبو خلدة قال : كنا إذا دخلنا على أبي العالية قال : « وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة » .(٢)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ (٥٥)

قال أبو جعفر : يعني تعالى ذكره بقوله : « وكذلك نفصل الآيات » ، وكما فصلنا لك في هذه السورة من ابتدائها وفاتحتها ، يا محمد ، إلى هذا الموضع ، حجتَنا على المشركين من عبدة الأوثان، وأدلتَنا ، وميَّزناها لك وبيَّناها، كذلك نفصِّل لك أعلامنا وأدلتنا في كل حقّ ينكره أهل الباطل من سائر أهل الملل

---

(١) الأثر : ١٣٢٩٧ - « بكر بن خنيس الكوفي » العابد ، يروى عن ليث بن أبي سليم ، وعبد الرحمن بن زياد ، وإسماعيل بن أبي خالد ، وعطاء بن أبي رباح . قال ابن عدي : « وهو ممن يكتب حديثه ، ويحدث بأحاديث مناكير عن قوم لابأس بهم ، وهو نفسه رجل صالح ، إلا أن الصالحين يشبه عليهم الحديث ، وربما حدثوا بالتوهم ، وحديثه في جملة الضعفاء ، وليس ممن يحتج بحديثه » ، وقيل فيه ما هو أشد . مترجم في التهذيب .

(٢) الأثر : ١٣٢٩٨ - « خالد بن دينار التميمي السعدي » ، « أبو خلدة » ، ثقة ، مضى برقم : ٤٤ ، ١٢٢٣٩ .

غيرهم ، فنبينها لك ، حتى يبين حقه من باطله ، وصحيحهُ من سقيمه .

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : « ولتستبين سبيل المجرمين » .

فقرأ ذلك عامة قرأة أهل المدينة : ﴿ وَلِتَسْتَبِينَ ﴾ بالتاء ﴿ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ ﴾ بنصب « السبيل » ، على أن « تستبين » ، خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ، كأن معناه عندهم : ولتستبين ، أنت يا محمد ، سبيل المجرمين .

* * *

وكان ابن زيد يتأول ذلك : ولتستبين ، أنت يا محمد ، سبيلَ المجرمين الذين سألوك طردَ النفر الذين سألوه طردهم عنه من أصحابه .

١٣٢٩٩ — حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : « ولتستبين سبيلَ المجرمين » ، قال : الذين يأمرونك بطرد هؤلاء .

* * *

وقرأ ذلك بعض المكيين وبعض البصريين : ﴿ وَلِتَسْتَبِينَ ﴾ بالتاء ﴿ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ﴾ برفع « السبيل » ، على أن القصد للسبيل، ولكنه يؤنثها = وكأن معنى الكلام عندهم : وكذلك نفصل الآيات ، ولتتضح لك وللمؤمنين طريقُ المجرمين .

* * *

وقرأ ذلك عامة قرأة أهل الكوفة : ﴿ وَلِيَسْتَبِينَ ﴾ بالياء ﴿ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ﴾ برفع « السبيل » على أن الفعل للسبيل ، ولكنهم يذكرونه = ومعنى هؤلاء فى هذا الكلام، ومعنى من قرأ ذلك بالتاء فى : « ولتستبين » ورفع « السبيل »، واحدٌ ، وإنما الاختلاف بينهم فى تذكير « السبيل » وتأنيثها . (١)

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين بالصواب عندى فى « السبيل » الرفع ، لأن الله تعالى ذكره فصَّل آياته فى كتابه وتنزيله ، ليتبين الحقّ بها من الباطل جميعُ من خوطب بها ، لا بعضٌ دون بعض .

---

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٣٧ .

ومن قرأ « السبيل » بالنصب ، فإنما جعل تبيين ذلك محصوراً على النبي صلى الله عليه وسلم .

وأما القراءة فى قوله : « ولتستبين » ، فسواء قرئت بالتاء أو بالياء ، لأن من العرب من يذكر « السبيل » = وهى تميم وأهل نجد = ومنهم من يؤنث « السبيل » = وهم أهل الحجاز . وهما قراءتان مستفيضتان فى قرأة الأمصار ، ولغتان مشهورتان من لغات العرب ، وليس فى قراءة ذلك بإحداهما خلافٌ لقراءته بالأخرى ، ولا وجه لاختيار إحداهما على الأخرى= بعد أن يرفع « السبيل» = للعلة التى ذكرنا .[1]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى تأويل قوله : « نفصل الآيات » قال أهل التأويل .

١٣٣٠٠ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة : « وكذلك نفصل الآيات » ، نبين الآيات .

١٣٣٠١ ــ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد فى : « نفصل الآيات » ، نبين .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ (٥٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل ، يا محمد ، لهؤلاء المشركين بربّهم من قومك ، العادلين به الأوثان والأنداد، الذين يدعونك إلى موافقتهم على دينهم وعبادة الأوثان : إنّ الله نهانى أن أعبد الذين ١٣٥/٧

(١) انظر تفسير « السبيل » فيما سلف من فهارس اللغة (سبل) = وتفسير « استبان » فى مادة (بين) من فهارس اللغة .

تدعون من دونه ، فلن أتبعكم على ما تدعوننى إليه من ذلك ، ولا أوافقكم عليه ، ولا أعطيكم محبّتكم وهواكم فيه . وإن فعلت ذلك ، فقد تركت محجّة الحق ، وسلكت على غير الهدى ، فصرت ضالاً مثلكم على غير استقامة . (١)

* * *

وللعرب فى « ضللت » لغتان : فتح « اللام » وكسرها . واللغة الفصيحة المشهورة هى فتحها ، وبها قرأ عامة قرأة الأمصار ، وبها نقرأ لشهرتها فى العرب . وأما الكسر فليس بالغالب فى كلامها ، والقرأة بها قليلون . فمن قال : « ضَلَلتُ » قال : « أَضِلُّ » ، ومن قال : « ضَلِلتُ » قال فى المستقبل : « أَضَلُّ » . وكذلك القراءة عندنا فى سائر القرآن : ﴿ وَقَالُوا أَئِذَا ضَلَلْنَا ﴾ بفتح اللام ، [سورة السجدة : ١٠] .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ قُلْ إِنِّى عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَكَذَّبْتُم بِهِۦ مَا عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ، يَقُصُّ ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴾ (٥٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم : « قل » ، يا محمد ، لهؤلاء العادلين بربهم ، الداعين لك إلى الإشراك بربك = « إنىّ على بيّنة من ربى » ، أى إنى على بيان قد تبينته ، وبرهان قد وضح لى = « من ربى » ، يقول : من توحيدى ، (٢) وما أنا عليه من إخلاص عُبُودته (٣) من غير إشراك شىء به .

* * *

وكذلك تقول العرب : « فلان على بينة من هذا الأمر » ، إذا كان على بيان

(١) انظر تفسير « الضلال » فيما سلف من فهارس اللغة (ضلل) .
(٢) فى المطبوعة : « توحيده » ، وأثبت ما فى المخطوطة .
(٣) فى المطبوعة : « عبوديته » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

منه ، [١] ومن ذلك قول الشاعر : [٢]

أَبَيِّنَةً تَبْغُونَ بَعْـــدَ اعْتِرَافِهِ وقَوْلِ سُوَيْدٍ: قَدْ كَفَيْتُكُمُ بِشْرَا [٣]

* * *

« وكذبتم به » يقول : وكذبتم أنتم بربكم = و « الهاء » فى قوله « به » من ذكر الرب جلّ وعز = « ما عندى ما تستعجلون به » ، يقول : ما الذى تستعجلون من نقم الله وعذابه بيدى ، ولا أنا على ذلك بقادر . وذلك أنهم قالوا حين بعث الله نبيَّه محمداً صلى الله عليه وسلم بتوحيده ، فدعاهم إلى الله ، وأخبرهم أنه رسوله إليهم : ﴿ هَلْ هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴾ [سورة الأنبياء : ٣] . وقالوا للقرآن : هو أضغاث أحلام . وقال بعضهم : بل هو اختلاق اختلقه . وقال آخرون : بل محمد شاعر ، فليأتنا بآية كما أرسل الأولون = فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم : أجبهم بأن الآيات بيد الله لا بيدك ، وإنما أنت رسول ، وليس عليك إلا البلاغ لما أرسلت به ، وأنّ الله يقضى الحق فيهم وفيك ، ويفصل به بينك وبينهم ، فيتبين المحقُّ منكم والمبطل [٤] = « وهو خير الفاصلين » ، أى : وهو خير من بيّن وميّز بين المحق والمبطل وأعدلهم ، لأنه لا يقع فى حكمه وقضائه حَيْف إلى أحد لوسيلة له إليه ولا لقرابة ولا مناسبة ، ولا فى قضائه جور ، لأنه لا يأخذ الرشوة فى الأحكام فيجور ، فهو أعدل الحكام وخيرُ الفاصلين .

* * *

وقد ذكر لنا فى قراءة عبد الله : ﴿ وَهُوَ أَسْرَعُ الْفَاصِلِينَ ﴾ .

١٣٣٠٢ — حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن أبى بشر ، عن سعيد بن جبير : أنه قال : فى قراءة عبد الله :

(١) انظر تفسير « البينة » فيما سلف من فهارس اللغة (بين) .
(٢) لم أعرف قائله .
(٣) مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ١٩٣ .
(٤) انظر تفسير « الفصل » فيما سلف ٥ : ٣٣٨ .

﴿ يَقْضِيَ الْحَقَّ وَهُوَ أَسْرَعُ الفَاصِلِينَ ﴾ .

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : « يقصُّ الحق » .[1]

فقرأ عامة قرأة الحجاز والمدينة وبعض قرأة أهل الكوفة والبصرة : ﴿ إِنِ الْحُكْمُ إلا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ ﴾ ، بالصاد ، بمعنى «القصص» ، وتأوّلوا فى ذلك قول الله تعالى ذكره : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ ، [سورة يوسف : ٣] . وذكر ذلك عن ابن عباس .

١٣٣٠٣ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن عطاء ، عن ابن عباس قال : « يقص الحق » ، وقال : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾

* * *

وقرأ ذلك جماعة من قرأة الكوفة والبصرة : ﴿ إِنِ الْحُكْمُ إلا لِلَّهِ يَقْضِي الْحَقَّ ﴾ بالضاد ، من « القضاء » ، بمعنى الحكم والفصل بالقَضَاء ،[2] واعتبروا صحة ذلك بقوله : « وهو خير الفاصلين » ، وأن « الفصل » بين المختلفين إنما يكون بالقضاء لا بالقَصَص . ١٣٦/٧

* * *

وهذه القراءة عندنا أولى القراءتين بالصواب ، لما ذكرنا لأهلها من العلّة .

* * *

فمعنى الكلام إذاً : ما الحكم فيما تستعجلون به ، أيها المشركون ، من عذاب الله وفيما بينى وبينكم ، إلاّ لله الذى لا يجور فى حكمه ، وبيده الخلق والأمر ، يقضى الحق بينى وبينكم ، وهو خير الفاصلين بيننا بقضائه وحكمه .

* * *

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « يقضى الحق » ، وهو سهو هنا ، والصواب ما أثبته .
(٢) انظر تفسير « قضى » فيما سلف ٢ : ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، وسائر فهارس اللغة .

القول فى تأويل قوله ﴿ قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ (٥٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل ، يا محمد ، لهؤلاء العادلين بربهم الآلهة والأوثان ، المكذبيك فيما جئتهم به ، السائليك أن تأتيهم بآية استعجالاً منهم بالعذاب : لو أنّ بيدى ما تستعجلون به من العذاب = « لقضى الأمر بينى وبينكم » ، ففصل ذلك أسرع الفصل ، بتعجيلى لكم ما تسألونى من ذلك وتستعجلونه ، ولكن ذلك بيد الله ، الذى هو أعلم بوقت إرساله على الظالمين ، الذين يضعون عبادتهم التى لا تنبغى أن تكون إلاّ لله فى غير موضعها ، فيعبدون من دونه الآلهة والأصنام ، وهو أعلم بوقت الانتقام منهم ، وحالِ القضاء بينى وبينهم .

* * *

وقد قيل : معنى قوله : « لقضى الأمر بينى وبينكم » ، بذبح الموت .[1]

١٣٣٠٤ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو خالد الأحمر ، عن ابن جريج قال : بلغنى فى قوله : « لقضى الأمر » ، قال : ذبح الموت .

* * *

وأحسب أن قائل هذا القول ، نزع لقوله[2] : ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ﴾ ، [سورة مريم : ٣٩] ، فإنه روى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك قصة تدل على معنى ما قاله هذا القائل فى « قضاء الأمر » ،[3] وليس

---

(١) فى المطبوعة : « الذبح للموت » ، وفى المخطوطة : « الذبح الموت » ، وآثرت قراءتها كما أثبتها .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « أن قائل هذا النوع نزع » ، وهو كلام عجب ، لا أظن أبا جعفر يتدانى إلى مثله . والصواب ما أثبته بلا شك .

(٣) رواه أبو جعفر فى تفسيره ١٦ : ٦٦ (بولاق) ، وهو الخبر الذى جاء فيه أنه يجاء يوم القيامة بالموت كأنه كبش أملح ، فيوقف بين الجنة والنار ، ثم ينادى فى أهل الجنة والنار هل

قوله : « لقضى الأمر بيني وبينكم » من ذلك في شيء ، وإنما هذا أمرٌ من الله تعالى ذكره نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم أن يقول لمن استعجله فصلَ القضاء بينه وبينهم من قوله بآية يأتيهم بها : لو أن العذاب والآيات بيدى وعندى ، لعاجلتكم بالذى تسألونى من ذلك ، ولكنه بيد من هو أعلم بما يُصلح خلقه ، منّى ومن جميع خلقه .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾

قال أبو جعفر : يقول : وعند الله مفاتح الغيب .(١)

و « المفاتح » جمع « مِفْتَح » ، يقال فيه : « مِفْتح » و « مِفْتَاح » . فمن قال : « مِفْتَح » ، جمعه « مفاتح » ، ومن قال : « مفتاح » ، جمعه « مفاتيح » .

* * *

ويعنى بقوله : « وعنده مفاتح الغيب » ، خزائن الغيب ، كالذى : —

١٣٣٠٥ — حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وعنده مفاتح الغيب » ، قال ، يقول : خزائن الغيب .

١٣٣٠٦ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن مسعر ، عن عمرو ابن مرة ، عن عبد الله بن سلمة ، عن ابن مسعود قال : أعطى نبيُّكم كل شيء إلاّ مفاتح الغيب .(٢)

يعرفونه ، فيقولون : لا ! فيقال : هذا الموت ، ثم يؤخذ فيذبح ، ثم ينادى : يا أهل النار ، خلود فلا موت ، ويا أهل الجنة ، خلود فلا موت .

(١) فى المطبوعة : « يقول : وعنده مفاتح الغيب » ، والصواب ما فى المخطوطة .

(٢) الأثر : ١٣٣٠٦ — « عبد الله بن سلمة المرادى » ، تابعى ثقة ، من فقهاء الكوفة بعد الصحابة . مضى برقم : ١٢٣٩٨ .

١٣٣٠٧ ـ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء الخراساني ، عن ابن عباس : « وعنده مفاتح الغيب » ، قال : هن خمس : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ ﴾ إلى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ ، [سورة لقمان : ٣٤] .

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام إذاً : والله أعلم بالظالمين من خلقه ، وما هم مستحقُّوه وما هو بهم صانع ، فإنّ عنده علم ما غاب علمه عن خلقه فلم يطلعوا عليه ولم يدركوه ، ولن يعلموه ولن يدركوه[1] = « ويعلم ما في البر والبحر » ، يقول : وعنده علم ما لم يغب أيضاً عنكم ، لأن ما في البر والبحر مما هو ظاهر للعين ، يعلمه العباد . فكأن معنى الكلام : وعند الله علم ما غابَ عنكم ، أيها الناس ، مما لا تعلمونه ولن تعلموه مما استأثرَ بعلمه نفسَه ، ويعلم أيضاً مع ذلك جميع ما يعلمه جميعُكم ، لا يخفى عليه شيء ، لأنه لا شيءَ إلا ما يخفى عن الناس أو ما لا يخفى عليهم. فأخبر تعالى ذكره أن عنده علم كل شيء كان ويكون ، وما هو كائن مما لم يكن بعد ، وذلك هو الغيب .[2] ١٣٧/٧

* * *

وهذا خبر صحيح الإسناد ، رواه أحمد في مسنده : ٣٦٥٩ ، انظر شرح أخي السيد أحمد لهذا الخبر هناك .

(١) في المطبوعة : « ولم يعلموه ، ولن يدركوه » ، وفي المخطوطة : « ولم يعلموه ولا يدركوه » ، والصواب الدال عليه السياق ، هو ما أثبته .

(٢) انظر تفسير « الغيب » فيما سلف ص : ٣٧١ تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ (٥٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولا تسقط ورقةٌ فى الصحارى والبرارى ، ولا فى الأمصار والقرى ، إلا الله يعلمها = « ولا حبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين » ، يقول : ولا شيء أيضاً مما هو موجود ، أو ممّا سيوجد ولم يوجد بعد ، إلا وهو مثبت فى اللوح المحفوظ ، مكتوبٌ ذلك فيه ، ومرسوم عددُه ومبلغه ، والوقت الذى يوجد فيه ، والحالُ التى يفنى فيها .

ويعنى بقوله : « مبين » ، أنه يبين عن صحة ما هو فيه ، بوجود ما رُسم فيه على ما رُسم .(١)

* * *

فإن قال قائل : وما وجهُ إثباته فى اللوح المحفوظ والكتاب المبين ، ما لا يخفى عليه ، وهو بجميعه عالم لا يُخاف نسيانه ؟

قيل له : لله تعالى ذكره فعل ما شاء . وجائز أن يكون كان ذلك منه امتحاناً منه لحفَظَته ، واختباراً للمتوكلين بكتابة أعمالهم ، فإنهم فيما ذُكر مأمورون بكتابة أعمال العباد ، ثم بعرضها على ما أثبته الله من ذلك فى اللوح المحفوظ ، حتى أثبت فيه ما أثبت كل يوم . وقيل إن ذلك معنى قوله : ﴿ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ، [سورة الجاثية : ٢٩] . وجائز أن يكون ذلك لغير ذلك ، مما هو أعلم به ، إمّا بحجة يحتج بها على بعض ملائكته ، وإما على بنى آدم وغير ذلك ، وقد : —

(١) انظر تفسير « مبين » فيما سلف من فهارس اللغة (بين) .

١٣٣٠٨ – حدثني زياد بن يحيى الحسّاني أبو الخطاب قال، حدثنا مالك بن سعير قال ، حدثنا الأعمش ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن عبد الله بن الحارث قال : ما في الأرض من شجرة ولا كمغرز إبرة ، إلاّ عليها ملك موكّل بها يأتي الله بعلمها : يبسها إذا يبست ، [1] ورطوبتها إذا رَطبت . [2]

* * *

القول في تأويل قوله ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم : وقل لهم ، يا محمد : والله أعلم بالظالمين ، والله هو الذي يتوفى أرواحكم بالليل فيقبضها من أجسادكم = « ويعلم ما جرحتم بالنهار » ، يقول : ويعلم ما كسبتم من الأعمال بالنهار .

* * *

(١) في المطبوعة : « يأتي الله يعلمه يبسها » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو الصواب ، وهذا عبث من الناشر .

(٢) الأثر : ١٣٣٠٨ – « زياد بن يحيى بن زياد بن حسان الحساني النكري » ، أبو الخطاب ، ثقة ، روى له الستة . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ١/٢/٥٤٩ .

هذا ، وقد جاء في المخطوطة وتفسير ابن كثير « زياد بن عبد الله الحساني أبو الخطاب » ، وهو خطأ لا شك فيه ، فإن الذي يروى عن « مالك بن سعير » هو « زياد بن يحيى الحساني ، أبو الخطاب » ، فضلا عن أنه ليس في الرواة من يسمى « زياد بن عبد الله الحساني أبو الخطاب » .

و « مالك بن سعير بن الخمس التميمي » ، قال أبو زرعة وأبو حاتم : « صدوق » ، وضعفه أبو داود ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وهو مترجم في التهذيب ، والبخاري في الكبير ٤/١/٣١٥ ، ولم يذكر فيه جرحاً ، وابن أبي حاتم ٤/١/٢٠٩

و « يزيد بن أبي زياد القرشي الهاشمي » هو مولى « عبد الله بن الحارث » ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٢٧٤٠ .

و « عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم » ، هو « ببة » ، ثقة ، مضى برقم : ١٢٧٤٠ .

وهذا الخبر ، ذكره ابن كثير في تفسيره من طريق ابن أبي حاتم ، عن عبد الله بن محمد ابن عبد الرحمن بن المسور الزهري ، عن مالك بن سعير ، بمثله .

وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٣ : ١٥ ، وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة ، وأبي الشيخ .

ومعنى « التوفى » ، فى كلام العرب استيفاء العدد ، [١] كما قال الشاعر : [٢]

إِنَّ بَنِي الأَدْرَمِ لَيْسُوا مِنْ أَحَدْ ولَا تَوَفَّاهُمْ قُرَيْشٌ فِي العَدَدْ [٣]

بمعنى : لم تدخلهم قريش فى العدد .

* * *

وأما « الاجتراح » عند العرب ، فهو عمل الرجل بيده أو رجله أو فمه ، وهى « الجوارح » عندهم ، جوارح البدن فيما ذكر عنهم . ثم يقال لكل مكتسب عملاً « جارح » ، لاستعمال العرب ذلك فى هذه « الجوارح » ، ثم كثر ذلك فى الكلام حتى قيل لكل مكتسب كسباً ، بأىّ أعضاء جسمه اكتسب : « مجترِح » . [٤]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٣٠٩ــ حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار » ، أما « يتوفاكم بالليل » فنى النوم = وأما « يعلم ما جرحتم بالنهار » ، فيقول : ما اكتسبتم من الإثم .

١٣٣١٠ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار » ، يعنى : ما اكتسبتم من الإثم .

---

(١) انظر تفسير « التوفى » فيما سلف ٦ : ٤٥٥ ، ٤٥٦/٨ : ٧٣/٩ : ١٠٠/١١ : ٢٣٩

(٢) هو منظور الوبرى .

(٣) اللسان (وفى) ، وسيأتى فى التفسير ٢١ : ٦١ (بولاق) . وكان فى المطبوعة هنا : « إن بنى الأدم » ، وفى اللسان « إن بنى الأدرد » ، وهما خطأ ، صوابه ما جاء فى التفسير بعد . و « بنو الأدرم » هو بنو « تيم بن غالب بن فهر بن مالك » ، وهم من قريش الظواهر ، لا قريش الأباطح .

وهذا الراجز يهجوهم بأن قريشاً أهل الأباطح ، لا يجعلون بنى الأدرم (وهم من قريش الظواهر) تماماً لعددهم ، ولا يستوفون بهم عددهم إذا عدوا .

(٤) انظر تفسير « الجوارح » و « الاجتراح » فيما سلف ٩ : ٥٤٣ ، ٥٤٤ .

١٣٣١١ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور قال ، حدثنا معمر ، عن قتادة : « ما جرحتم بالنهار » ، قال : ما عملتم بالنهار . ١٣٨/٧

١٣٣١٢ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة ، مثله .

١٣٣١٣ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ،حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وهو الذى يتوفاكم بالليل » ، يعنى بذلك نومهم = « ويعلم ما جرحتم بالنهار » ، أى : ما عملتم من ذنب فهو يعلمه ، لا يخفى عليه شيء من ذلك .

١٣٣١٤ــ حدثنا المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار » ، قال : أمّا وفاته إياهم بالليل، فمنامهم = وأما « ما جرحتم بالنهار » ، فيقول : ما اكتسبتم بالنهار .

* * *

قال أبو جعفر : وهذا الكلام وإن كان خبراً من الله تعالى ذكره عن قدرته وعلمه ، فإنّ فيه احتجاجاً على المشركين به ، الذين كانوا ينكرون قدرته على إحيائهم بعد مماتهم وبعثهم بعد فنائهم . فقال تعالى ذكره محتجاً عليهم : « وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى » ، يقول : فالذى يقبض أرواحكم بالليل ويبعثكم فى النهار لتبلغوا أجلاً مسمى ، وأنتم ترون ذلك وتعلمون صحّته ، غير منكرٍ له القدرة على قبض أرواحكم وإفنائكم ، ثم ردِّها إلى أجسادكم ، وإنشائكم بعد مماتكم ، فإن ذلك نظير ما تعاينون وتشاهدون. وغير منكر لمن قدر على ما تعاينون من ذلك ، القدرةُ على ما لم تعاينوه . وإن الذى لم تروه ولم تعاينوه من ذلك ، شبيه ما رأيتم وعاينتم .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[1] (٦٠)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره : « ثم يبعثكم »، يثيركم ويوقظكم من منامكم[2] = « فيه» يعنى : فى النهار ،و« الهاء» التى فى «فيه» راجعة على «النهار»[3] = « ليقضى أجلٌ مسمى » ، يقول : ليقضى الله الأجل الذى سماه لحياتكم ، وذلك الموت ، فيبلغ مدته ونهايته[4] = « ثم إليه مرجعكم » ، يقول : ثم إلى الله معادكم ومصيركم[5] = « ثم ينبئكم بما كنتم تعملون » ، يقول : ثم يخبركم بما كنتم تعملون فى حياتكم الدنيا ،[6] ثم يجازيكم بذلك ، إن خيراً فخيراً وإن شرًّا فشرًّا .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل

* ذكر من قال ذلك :

١٣٣١٥ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « ثم يبعثكم فيه » ، قال : فى النهار .

١٣٣١٦ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور قال ، حدثنا معمر ، عن قتادة : « ثم يبعثكم فيه » ، فى النهار ، و « البعث » ، اليقظة .

١٣٣١٧ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر ، عن قتادة ، مثله .

---

(١) أسقط فى المطبوعة والمخطوطة : « ثم يبعثكم فيه » ، وهو نص التلاوة .

(٢) انظر تفسير « البعث » فيما سلف ٢ : ٨٤ ، ٥/٨٥ : ١٠/٤٥٧ : ٢٢٩ .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « والهاء التى فيه راجعة » ، بإسقاط « فى » ، والصواب إثباتها .

(٤) انظر تفسير « أجل مسمى » فيما سلف ٦ : ١١/٤٣ : ٢٥٩

(٥) انظر تفسير « المرجع » فيما سلف ٦ : ١٠/٤٦٤ : ١١/٣٩١ : ١٥٤

(٦) انظر تفسير « النبأ » فيما سلف ص : ٣٣٥ تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

١٣٣١٨ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن الفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدى : « ثم يبعثكم فيه » ، قال : بالنهار .[١]

١٣٣١٩ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج، عن ابن جريج قال، قال عبد الله بن كثير : « ثم يبعثكم فيه »، قال : يبعثكم فى المنام .

* * *

= « ليقضى أجل مسمى » ، وذلك الموت .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٣٢٠ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد : « ليقضى أجل مسمى » ، وهو الموت .

١٣٣٢١ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدى : « ليقضى أجل مسمى » ، قال : هو أجل الحياة إلى الموت .

١٣٣٢٢ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج، عن جريج قال، قال عبد الله بن كثير : « ليقضى أجل مسمى »، قال : مدّتهم .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ (٦١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « وهو القاهر » ، والله الغالب خلقه، العالى عليهم بقدرته،[٢] لا المقهور من أوثانهم وأصنامهم، المذلّل المعلُوّ عليه ١٣٩/٧

(١) فى المطبوعة : « فى النهار » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) انظر تفسير « القاهر » فيما سلف ص : ٢٨٨

لذلته [١] = « ويرسل عليكم حفظة » ، وهى ملائكته الذين يتعاقبونكم ليلاً ونهاراً ، يحفظون أعمالكم ويحصونها ، ولا يفرطون فى حفظ ذلك وإحصائه ولا يُضيعون . [٢]

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٣٢٣ – حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « ويرسل عليكم حفظة » ، قال : هى المعقبات من الملائكة ، يحفظونه ويحفظون عمله .

١٣٣٢٤ – حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون » ، يقول : حفظة ، يا ابن آدم ، يحفظون عليك عملك ورزقك وأجلك ، إذا توفّيت ذلك قبضت إلى ربك = « حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون » ، يقول تعالى ذكره : إن ربكم يحفظكم برسل يعقّب بينها ، يرسلهم إليكم بحفظكم وبحفظ أعمالكم ، إلى أن يحضركم الموت ، وينزل بكم أمر الله ، فإذا جاء ذلك أحدكم ، توفاه أملاكنا الموكّلون بقبض الأرواح ، ورسلنا المرسلون به = « وهم لا يفرطون » ، فى ذلك فيضيعونه . [٣]

* * *

فإن قال قائل : أوليس الذى يقبض الأرواح ملك الموت ، فكيف قيل : « توفته رسلنا » ، « والرسل » جملة وهو واحد ؟ أوليس قد قال : ﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ

---

(١) فى المطبوعة : « المغلوب عليه لذلته » ، وهو خطأ وسوء تصرف ، والذى فى المخطوطة هو الصواب .

(٢) انظر تفسير « الحفظ » بمعانيه فيما سلف ٥ : ١٦٧/٨ : ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٥٦٢/١٠ : ٣٤٣ ، ٥٦٢ .

(٣) انظر تفسير « التوفى » فيما سلف ص : ٤٠٥ تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ﴾ ، [سورة السجدة : ١١] ؟

قيل : جائز أن يكون الله تعالى ذكره أعان ملك الموتِ بأعوان من عنده ، فيتولون ذلك بأمر ملك الموت ، فيكون « التوفى » مضافاً = وإن كان ذلك من فعل أعوان ملك الموت = إلى ملك الموت ، [1] إذ كان فعلهم ما فعلوا من ذلك بأمره ، كما يضاف قتلُ من قتل أعوانُ السلطان وجلدُ من جلدوه بأمر السلطان ، إلى السلطان ، وإن لم يكن السلطانِ باشر ذلك بنفسه ، ولا وليه بيده .

* * *

وقد تأول ذلك كذلك جماعة من أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٣٢٥ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن إدريس قال ، حدثنا الحسن ابن عبيد الله ، عن إبراهيم فى قوله : « حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون » ، قال : كان ابن عباس يقول : لملك الموت أعوانٌ من الملائكة .

١٣٣٢٦ – حدثنى أبو السائب قال ، حدثنا ابن إدريس ، عن الحسن ابن عبيد الله فى قوله : « توفته رسلنا وهم لا يفرطون » ، قال : سئل ابن عباس عنها فقال : إن لملك الموت أعواناً من الملائكة .

١٣٣٢٧ – حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن الحسن بن عبيد الله ، عن إبراهيم فى قوله : « توفته رسلنا وهم لا يفرطون » ، قال : أعوان ملك الموت .

١٣٣٢٨ – حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم : « توفته رسلنا وهم لا يفرطون » ، قال : الرسل توفَّى الأنفس ، ويذهب بها ملك الموت .

١٣٣٢٩ – حدثنا هناد قال ، حدثنا حفص ، عن الحسن بن عبيد الله ،

---

(١) السياق : « فيكون التوفى مضافاً . . . إلى ملك الموت » .

عن إبراهيم ، عن ابن عباس : « توفته رسلنا وهم لا يفرطون » ، أعوان ملك الموت من الملائكة .(١)

١٣٣٣٠ – [حدثنا هناد قال، حدثنا حفص ، عن الحسن بن عبيدالله، عن ابن عباس : «توفته رسلنا وهم لا يفرطون» . قال : أعوان ملك الموت من الملائكة] .(٢)

١٣٣٣١ – حدثنا هناد قال، حدثنا قبيصة ، عن سفيان ، عن الحسن ابن عبيد الله ، عن إبراهيم : « توفته رسلنا » ، قال : هم الملائكة أعوان ملك الموت .

١٣٣٣٢ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور قال ، حدثنا معمر ، عن قتادة : « توفته رسلنا » ، قال : إن ملك الموت له رسل ، فيرسل ويرفع ذلك إليه = وقال الكلبي : إن ملك الموت هو يلي ذلك، فيدفعه ، إن كان مؤمناً ، إلى ملائكة الرحمة ، وإن كان كافراً إلى ملائكة العذاب . ١٤٠/٧

١٣٣٣٣ – حدثنا الحسن بن يحيي قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة ، « توفته رسلنا » ، قال : يلي قبضَها الرسل ، ثم يدفعونها إلى ملك الموت .

١٣٣٣٤ – حدثنا الحسن بن يحيي قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثوري ، عن منصور ، عن إبراهيم في قوله : « توفته رسلنا » ، قال : تتوفاه الرسل ، ثم يقبض منهم ملك الموت الأنفس = قال الثوري : وأخبرني الحسن بن عبيد الله ، عن إبراهيم قال : هم أعوان لملك الموت = قال الثوري : وأخبرني

---

(١) الأثر : ١٣٣٢٩ – كان تفسير هذه الآية في هذا الخبر : « قال : الرسل توفى الأنفس ، ويذهب بها ملك الموت » ، وهذا مخالف كل المخالفة لما في المخطوطة ، فأثبت ما فيها ، وكأنه الصواب إن شاء الله .

(٢) الأثر : ١٣٣٣٠ – هذا الأثر ليس في المخطوطة ، ولذلك وضعته بين قوسين ، وظني أنه تكرار من تصرف ناسخ ، فإن إسناده إسناد الذي قبله ، إلا أنه ليس فيه « عن إبراهيم » بين « الحسن بن عبيد الله » و « ابن عباس » .

رجل ، عن مجاهد قال : جعلت الأرض لملك الموت مثل الطست يتناول من حيث شاء ، وجعلت له أعوان يتوفَّون الأنفس ثم يقبضها منهم .

١٣٣٣٥ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن إدريس ، عن الحسن بن عبيد الله ، عن إبراهيم ، عن ابن عباس فى قوله : « توفته رسلنا » ، قال : أعوان ملك الموت من الملائكة .

١٣٣٣٦ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن الحسن ابن عبيد الله ، عن إبراهيم قال : الملائكة ، أعوان ملك الموت .

١٣٣٣٧ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا قبيصة ، عن سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم : « توفته رسلنا » ، قال : يتوفونه ، ثم يدفعونه إلى ملك الموت .

١٣٣٣٨ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبى جعفر ، عن أبيه قال : سألت الربيع بن أنس عن ملك الموت ، أهو وحده الذى يقبض الأرواح ، قال : هو الذى يلى أمرَ الأرواح ، وله أعوان على ذلك ، ألا تسمع إلى قول الله تعالى ذكره : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ ﴾ ؟ [سورة الأعراف : ٣٧] . وقال : « توفته رسلنا وهم لا يفرطون » ، غير أن ملك الموت هو الذى يسير ، كل خطوة منه من المشرق إلى المغرب . قلت : أين تكون أرواح المؤمنين ؟ قال : عند السدرة فى الجنة .

١٣٣٣٩ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا محمد بن مسلم ، عن إبراهيم بن ميسرة ، عن مجاهد قال : ما من أهل بيت شَعَرٍ ولا مَدَرٍ إلا وملك الموت يُطيف بهم كل يوم مرتين .

* * *

وقد بينا أن معنى « التفريط » ، التضييع ، فيما مضى قبل .[1] وكذلك تأوله المتأوّلون فى هذا الموضع .

---

(١) انظر تفسير « التفريط » فيما سلف ص : ٣٤٥ ، ٣٤٦ .

ـ حدثنا المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « وهم لا يفرطون » ، يقول : لا يضيعون

١٣٣٤١ ـ حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « وهم لا يفرطون » ، قال : لا يضيعون .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَـٰهُمُ ٱلْحَقِّ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَـٰسِبِينَ ﴾ (٦٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ثم ردت الملائكة الذين توفَّوهم فقبضوا نفوسهم وأرواحهم ، إلى الله سيدهم الحق ،[١] « ألا له الحكم » ، يقول : ألا له الحكم والقضاء دون من سواه من جميع خلقه[٢] = « وهو أسرعُ الحاسبين » ، يقول : وهو أسرع من حسب عددكم وأعمالكم وآجالكم وغير ذلك من أموركم ، أيها الناس ، وأحصاها ، وعرف مقاديرها ومبالغها ،[٣] لأنه لا يحسب بعقد يد ، ولكنه يعلم ذلك ولا يخفى عليه منه خافية ، وَلَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَٰوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ .[٤]

* * *

(١) انظر تفسير « المولى » فيما سلف ٦ : ٧/١٤١ : ٢٧٨ ، وغيرها من فهارس اللغة مادة (ولى) .

(٢) انظر تفسير « الحكم » فيما سلف ٩ : ١٧٥ ، ٣٢٤ ، ٤٦٢ .

(٣) انظر تفسير « الحساب » فيما سلف : ٢٠٧ ، ٢٧٤ ، ٦/٢٧٥ : ٢٧٩ .

(٤) هذا تضمين آية « سورة سبأ » : ٣ .

القول فى تأويل قوله ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ (٦٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم : قل ، يا محمد ، لهؤلاء العادلين بربهم ، الداعين إلى عبادة أوثانهم : من الذى ينجيكم = « من ظلمات البر » ، إذا ضللتم فيه فتحيَّرتم ، فأظلم عليكم الهدى والمحجة = ومن ظلمات البحر إذا ركبتموه ، فأخطأتم فيه المحجة ، فأظلم عليكم فيه السبيل ، فلا تهتدون له = غير الله الذى إليه مفزعكم حينئذ بالدعاء[1] = « تضرعاً » ، منكم ١٤١/٧ إليه واستكانة جهراً[2] = «وخفية» ، يقول : وإخفاء للدعاء أحياناً ، وإعلاناً وإظهاراً تقولون : لئن أنجيتنا من هذه يارب[3] = أى من هذه الظلمات التى نحن فيها = « لنكونن من الشاكرين» ، يقول : لنكونن ممن يوحدك بالشكر ، ويخلص لك العبادة ، دون من كنا نشركه معك فى عبادتك .

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

---

(١) فى المطبوعة : « الذى مفزعكم » ، والصواب من المخطوطة .

(٢) انظر تفسير « التضرع » فيما سلف ص : ٣٥٥

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة ، كان نص الآية ﴿لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِ﴾ وهى قراءة باقى السبعة ، وقراءتنا المثبتة فى مصحفنا هى قراءة الكوفيين . وقد جرى أبو جعفر فى تفسيره على قراءة عامة الناس ، ولم يشر إلى قراءتنا ، وجرى على ذلك فى تفسيره الآية . وقال القرطبى : قرأ الكوفيون « لئن أنجانا » ، واتساق المعنى بالتاء ، كما قرأ أهل المدينة والشام .

وانظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٣٨ . وظنى أن أبا جعفر قد اختصر التفسير فى هذا الموضع اختصاراً شديداً ، فترك كثيراً كان يظن به أن يقوله .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٣٤٢ ــ حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعاً وخفية » ، يقول : إذا أضل الرجل الطريق ، دعا الله : « لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين » .[1]

١٣٣٤٣ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر » ، يقول : من كرْب البر والبحر .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴾ (٦٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل لهؤلاء العادلين بربهم سواه من الآلهة ، إذا أنت استفهمتهم عمن به يستعينون عند نزول الكرب بهم في البر والبحر : الله القادرُ على فَرَجكم عند حلول الكرب بكم ، ينجيكم من عظيم النازل بكم في البر والبحر من همّ الضلال وخوف الهلاك ، ومن كل كرب سوى ذلك وهمّ = لا آلهتكم التي تشركون بها في عبادته ، ولا أوثانكم التي تعبدونها من دونه ، التي لا تقدر لكم على نفع ولا ضرّ ، ثم أنتم بعد تفضله عليكم بكشف النازل بكم من الكرب ، ودفع الحالّ بكم من جسيم الهم ، تعدلون به آلهتكم وأصنامكم ، فتشركونها في عبادتكم إياه . وذلك منكم جهل

(١) تركت الخبر على قراءة الناس لا قراءتنا في مصحفنا .

بواجب حقه عليكم ، وكفر لأياديه عندكم ، وتعرضٌ منكم لإنزال عقوبته عاجلاً بكم .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل لهؤلاء العادلين بربهم غيره من الأصنام والأوثان ، يا محمد : إن الذى ينجيكم من ظلمات البرّ والبحر ومن كل كرب ، ثم تعودون للإشراك به ، هو القادر على أن يرسل عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم ، لشرككم به ، وادّعائكم معه إلهاً آخر غيره ، وكفرانكم نعمه ، مع إسباغه عليكم آلاءه ومِنَنه .

* * *

وقد اختلف أهل التأويل فى معنى « العذاب » الذى توعد الله به هؤلاء القوم أن يبعثه عليهم من فوقهم أو من تحت أرجلهم .

فقال بعضهم : أما العذاب الذى توعدهم به أن يبعثه عليهم من فوقهم ، فالرجم . وأما الذى توعدهم أن يبعثه عليهم من تحتهم ، فالخسف .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٣٤٤ — حدثنا محمد بن بشار وابن وكيع قالا ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن السدى ، عن أبى مالك : عذاباً من فوقهم ، أو من تحت أرجلهم ، قال : الخسف . (١)

١٣٣٤٥ — حدثنا سفيان قال ، حدثنا يحيى بن آدم ، عن الأشجعى ،

(١) فى المطبوعة ، كنص الآية ، ولكنى رددت ما فى المخطوطة إلى حاله .

عن سفيان ، عن السدى ، عن أبى مالك وسعيد بن جبير ، مثله .

١٣٣٤٦ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو أسامة، عن شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم » ، قال : الخسف .

١٣٣٤٧ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط ، عن السدى : « قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم » ، فعذاب السماء = « أو من تحت أرجلكم » ، فيخسف بكم الأرض .

١٣٣٤٨ ــ حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم » ١٤٢/٧ قال : كان ابن مسعود يصيح وهو فى المجلس أو على المنبر : ألا أيها الناس ، إنه نزل بكم . إن الله يقول: « قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم »، لو جاءكم عذاب من السماء لم يبق منكم أحد = « أو من تحت أرجلكم »، لو خسف بكم الأرض أهلككم، لم يبق منكم أحد = « أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض » ، إلا إنه نزل بكم أسوأ الثلاث .[1]

* * *

وقال آخرون: عنى بالعذاب من فوقكم ، أئمةَ السوء = « أو من تحت أرجلكم » ، الخدم وسِفلة الناس .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٣٤٩ ــ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، سمعت خلاداً يقول : سمعت عامر بن عبد الرحمن يقول : إن ابن عباس كان يقول فى هذه :

---

(١) فى المطبوعة خلاف ما فى المخطوطة، وفى المخطوطة أخطاء. فى المخطوطة : « . . . عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو جاءكم عذاب من السماء » ، وفيها أيضاً : « أو من تحت أرجلكم يخسف بكم الأرض » ، وصواب هاتين فى ما فى المطبوعة ، وكان فى المطبوعة نصب « أحد » فى الموضعين ، وكان فيها أيضاً : « أهلككم ولم يبق » بالواو ، وأثبت ما فى المخطوطة .

« قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم » ، فأما العذاب من فوقكم ، فأئمة السوء = وأما العذاب من تحت أرجلكم ، فخدم السوء .[1]

١٣٣٥٠ ـ حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم » ، يعني من أمرائكم = « أو من تحت أرجلكم » ، يعني : سفلتكم .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين في ذلك بالصواب عندي ، قولُ من قال : عنى بالعذاب من فوقهم ، الرجمَ أو الطوفان وما أشبه ذلك ممن ينزل عليهم من فوق رؤوسهم = ومن تحت أرجلهم ، الخسفَ وما أشبهه . وذلك أن المعروف في كلام العرب من معنى « فوق » و« تحت » الأرجل ، هو ذلك ، دون غيره . وإن كان لما روى عن ابن عباس في ذلك وجه صحيح ، غير أن الكلام إذا تُنُوزع في تأويله ، فحمله على الأغلب الأشهر من معناه أحق وأولى من غيره ، ما لم تأت حجة مانعة من ذلك يجب التسليم لها .

* * *

(١) الأثر ١٣٣٤٩ – « خلاد » ، هو « خلاد بن سليمان الحضرمي المصري » ، كان خياطاً أمياً لا يكتب ، وكان من الخائفين . روى عنه ابن وهب . ثقة . مترجم في التهذيب ، والكبير ١٧٢/١/٢ ، وابن أبي حاتم ٣٦٥/٢/١ .

وأما « عامر بن عبد الرحمن » ، فإن البخاري وابن أبي حاتم ، ذكراه في ترجمة خلاد ، وذكر أنه سمع منه . ولكني لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من المراجع . وهذا عجيب .

القول فى تأويل قوله ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: أو يخلطكم = « شيعاً » ، فرقاً، واحدتها « شِيعة » .

* * *

وأما قوله : « يلبسكم» فهو من قولك: « لبَسْت عليه الأمر »، إذا خلطت، « فأنا ألبِسه» . وإنما قلت إن ذلك كذلك ، لأنه لا خلاف بين القرأة فى ذلك بكسر « الباء »، ففى ذلك دليل بَيِّنٌ على أنه من: « لبَس يلبِس»، وذلك هو معنى الخلط . وإنما عنى بذلك: أو يخلطكم أهواء مختلفة وأحزاباً مفترقة .[1]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٣٥١ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: « أو يلبسكم شيعاً » ، الأهواء المفترقة .

١٣٣٥٢ — حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « أو يلبسكم شيعاً ، قال : يفرق بينكم .

١٣٣٥٣ — حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « أو يلبسكم شيعاً » ، قال : ما كان منكم من الفتن والاختلاف .[2]

١٣٣٥٤ — حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى

---

(١) انظر تفسير « لبس » فيما سلف ١ : ٥٦٧ ، ٦/٥٦٨ : ٥٠٣ — ١١/٥٠٥ : ٢٧٠

(٢) فى المطبوعة : « من التفرق » ، وفى المخطوطة : « من العبر » ، غير منقوطة ، وصواب قراءتها ما أثبت .

قوله : « أو يلبسكم شيعاً » ، قال : الذى فيه الناس اليوم من الاختلاف ، والأهواء ، وسفك دماء بعضهم بعضاً .

١٣٣٥٥ – حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « أو يلبسكم شيعاً » ، قال : الأهواء والاختلاف .

١٣٣٥٦ – حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة، عن ابن عباس : « أو يلبسكم شيعاً » ، يعنى بالشيع ، الأهواء المختلفة .

* * *

وأما قوله : « ويذيق بعضكم بأس بعض » ، فإنه يعنى : يقتل بعضكم بيد بعض .

* * *

والعرب تقول للرجل ينال الرجل بسلاح فيقتله به : «قد أذاق فلان فلاناً الموت» ، و « أذاقه بأسه » ، وأصل ذلك من : «ذوق الطعام » وهو يطعمه ، ثم استعمل ذلك فى كل ما وصل إلى الرجل من لذة وحلاوة ، أو مرارة ومكروه وألم .[1] ١٤٣/٧

* * *

وقد بينت معنى « البأس » فى كلام العرب فيما مضى بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع .[2]

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٣٥٧ – حدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

---

(١) انظر تفسير «الذوق» فيما سلف ٧ : ٩٦، ٤٤٦، ٨/٤٥٢ : ١١/٤٨٧ : ٤٧، ٣٢٤ ولكنه لم يبينه بياناً شافياً فى المواضع السالفة ، وأبان عنه هنا إبانة تامة ، وهذا ضرب من ضروب اختصاره فى تفسيره .

(٢) انظر تفسير « البأس » فيما سلف ٨ : ١١/٥٨٠ : ٣٥٧

حدثنا أسباط ، عن السدى : « ويذيق بعضكم بأس بعض » ، بالسيوف .

١٣٣٥٨ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو النعمان عارم قال ، حدثنا حماد ، عن أبى هرون العبدى ، عن نوف البكالى أنه قال فى قوله : « ويذيق بعضكم بأس بعض » ، قال : هى والله الرجال فى أيديهم الحراب ، يطعُنون فى خواصركم .

١٣٣٥٩ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « ويذيق بعضكم بأس بعض » ، قال : يسلط بعضكم على بعض بالقتل والعذاب .

١٣٣٦٠ – حدثنا سعيد بن الربيع الرازى قال ، حدثنا سفيان ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قال : عذاب هذه الأمة أهل الإقرار ، بالسيف : « أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض » = وعذاب أهل التكذيب ، الصيحة والزلزلة .

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فيمن عنى بهذه الآية .

فقال بعضهم : عنى بها المسلمون من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وفيهم نزلت .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٣٦١ – حدثنى محمد بن عيسى الدامغانى قال ، أخبرنا بن المبارك ، عن الربيع بن أنس ، عن أبى العالية فى قوله : « قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم » الآية ، قال : فهن أربع ، وكلهن عذاب ، فجاء مستقرّ اثنتين ، [1] بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة ، فألبسوا شيعاً ، وأذيق بعضهم بأس بعض ، وبقيت اثنتان ، فهما لا بدّ واقعتان = يعنى الخسف والمسخ . [2]

---

(١) فى المطبوعة : « فجاء منهن اثنتان » ، غير ما فى المخطوطة ، وهو واضح فيها جداً ، وهو صواب أيضاً .

(٢) الأثر : ١٣٣٦١ – « محمد بن عيسى الدامغانى » ، شيخ أبى جعفر ، مضى برقم : ٣٢٢٥ . وانظر خبر أبى العالية ، عن أبى بن كعب ، رقم : ١٣٣٨٠ . وتخريجه هناك .

١٣٣٦٢ – حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « من فوقكم أو من تحت أرجلكم » ، لأمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وأعفاكم منه = « أو يلبسكم شيعاً » ، قال : ما كان فيكم من الفتن والاختلاف .

١٣٣٦٣ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٣٣٦٤ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً »، الآية . ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صَلى ذات يوم الصبح فأطالها ، فقال له بعض أهله : يا نبي الله ، لقد صلّيت صلاة ما كنت تصَليها ؟ قال : إنها صلاةُ رَغبة ورَهبة ، وإني سألت ربيّ فيها ثلاثاً ، سألته أن لا يسلط على أمتي عدوًّا من غيرهم ، فيهلكهم ، فأعطانيها . وسألته أن لا يسلط على أمتي السنة ، فأعطانيها .[1] وسألته أن لا يلبسهم شيعاً ولا يذيق بعضهم بأس بعض ، فمنعنيها . ذكر لنا أن نبيّ الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : لا تزال طائفةٌ من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين ، لا يضرهم من خذلهم ، حتى يأتي أمر الله .

١٣٣٦٥ – حدثنا أحمد بن الوليد القرشي وسعيد بن الربيع الرازي قالا ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن عمرو ، سمع جابراً يقول : لما أنزل الله تعالى ذكره على النبي صلى الله عليه وسلم : « قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم » ، قال : أعوذ بوجهك = « أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض » ، قال : هاتان أيسر = أو : أهون .[2]

---

(١) « السنة » ، الجدب والقحط .

(٢) الأثر : ١٣٦٦٥ – « أحمد بن الوليد القرشي » ، مضى برقم : ١٦٩٢ : « أحمد ابن الوليد » بدون نسبة ، وقال أخي السيد أحمد هناك : « لم أعرف من هو» .
وأزيد أني وجدت أبا جعفر يروي في تاريخه ١ : ١٦٧ عن شيخه « أحمد بن الوليد الرملي »

١٣٣٦٦ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن عيينة ، عن عمرو ، عن جابر قال : لما نزلت : « قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم ١٤٤/٧ أو من تحت أرجلكم » ، قال : نعوذ بك ، نعوذ بك = « أو يلبسكم شيعاً » ، قال : هو أهون . (١)

١٣٣٦٧ ــ حدثني زياد بن عبيد الله المزني قال ، حدثنا مروان بن معاوية الفزاري قال ، حدثنا أبو مالك قال ، حدثني نافع بن خالد الخزاعي ، عن أبيه : أنّ النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلاة خفيفة تامة الركوع والسجود ، فقال : قد كانت صلاة رغبة ورهبة ، فسألت الله فيها ثلاثاً ، فأعطاني اثنتين ، وبقي واحدة . سألت الله أن لا يصيبكم بعذاب أصاب به مَن قبلكم ، فأعطانيها . وسألت الله أن لا يسلِّط عليكم عدوًّا يستبيح بيضتكم ، فأعطانيها . وسألته أن لا يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض ، فمنعنيها = قال أبو مالك : فقلت له : أبوك سمع هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال : نعم ، سمعته يحدث بها القوم أنه سمعها من فِي رسول الله صلى الله عليه وسلم . (٢)

ثم سماه « أحمد بن الوليد » بلا نسبة ، وهو يروي في هذه الأسانيد ، عن : « إبراهيم بن زياد » ، و « إسحق بن المنذر » و « عبد الملك بن يزيد » ، و « عمرو بن عون » ، و « محمد بن الصباح » و « سعدويه » .

ثم روى عنه في المنتخب من ذيل المذيل (تاريخه ١٣ : ١٠٤) ، وروى « أحمد بن الوليد » في هذا الإسناد ، عن « الربيع بن يحيى » .

جمعت هذا حتى أتحقق معرفته ونسبته ، أما تخريج الخبر ، ففي التعليق التالي .

(١) الأثران : ١٣٣٦٥ ، ١٣٣٦٦ ــ « عمرو » ، هو « عمرو بن دينار » .

رواه البخاري (الفتح ٨ : ٢١٩) من طريق حماد بن زيد ، عن عمرو بن دينار . وقال الحافظ ابن حجر : « وقع في الاعتصام من وجه آخر ، عن ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، سمعت جابراً ، وكذا للنسائي من طريق معمر ، عن عمرو بن دينار » ، ويعني ما رواه البخاري (الفتح ١٣ : ٣٢٩) ، وسيأتي من طريق معمر ، عن عمرو بن دينار فيما يلي رقم : ١٣٣٧٢ .

ورواه الترمذي في كتاب التفسير من سننه ، وقال : « هذا حديث حسن صحيح » .

(٢) الأثر : ١٣٣٦٧ ــ « زياد بن عبيد الله المزني » ، هكذا جاء هنا « المزني » ، ومضى برقم : ٨٢٨٤ : « زياد بن عبيد الله المري » ، وقد كتب عنه أخي السيد أحمد فيما سلف ، وقال إنه لم يعرفه ، وقال إنه من المتحمل أن يكون : « زياد بن عبد الله بن خزاعي » ، لأنه يروي أيضاً

١٣٣٦٨ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

عن « مروان بن معاوية » ، ولكن مجيئه هنا أيضاً « زياد بن عبيد الله » يضعف هذا الاحتمال .

و « مروان بن معاوية الفزارى » ثقة ، من شيوخ أحمد . مضى برقم : ١٢٢٢ ، ٣٣٢٢ ، ٣٨٤٢ ، ٧٦٨٥ .

و « أبو مالك » ، هو « الأشجعى » ، واسمه « سعد بن طارق بن أشيم » ؛ روى عن أبيه ، وأنس ، وعبد الله بن أبى أوفى ، وربعى بن حراش ، وغيرهم ، وثقه أحمد . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢/٢/٥٩ ، وابن أبى حاتم ٢/١/٨٦ .

و « نافع بن خالد الخزاعى » ، روى عن أبيه ، روى عن أبو مالك الأشجعى سعد بن طارق ، مترجم فى لسان الميزان ٦ : ١٤٥ ، والكبير للبخارى ٤/٢/٨٥ ، وابن أبى حاتم ٤/١/٤٥٧ . ولم يذكر البخارى ولا ابن أبى حاتم فيه جرحاً ، ولكن الحافظ ابن حجر أخطأ فى لسان الميزان خطأ شنيعاً ، فقال : « قال ابن أبى حاتم عن أبيه فى ترجمته : هو ونافع ابنه مجهولان » ، وهو سهو شديد ، فإن الذى قال ذلك عنه ابن أبى حاتم ، خالد آخر ، وهو موجود فى كتابه ١/٢/٣٦٢ برقم : ١٦٤٣ هكذا : « خالد ، روى عن أبيه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، روى عنه ابنه محمد . سمعت أبى يقول ذلك ، ويقول : هما مجهولان » . أما « خالد الخزاعى » ، فقد قال عنه : « روى عنه ابنه نافع ، يعد فى الكوفيين ، سمعت أبى يقول ذلك » ، وهو موجود قبل تلك الترجمة برقم : ١٦٤٢ . وهذا سهو شديد ينبغى أن يصحح .

وأبوه : « خالد الخزاعى الأزدى » غير مبين النسب ، ترجم له البخارى فى الكبير ٢/١/١٢٧ ، وقال : « يعد فى الكوفيين » ، وقال ابن أبى حاتم ١/٢/٣٦٢ : « له صحبة ، روى عنه ابنه نافع » ، كما ذكرت قبل . وترجم له الحافظ فى الإصابة .

وهذا خبر رجاله ثقات ، كما قال الحافظ ابن حجر فى الإصابة فى ترجمته . وقد أشار إلى هذا الخبر ، البخارى فى تاريخه ٢/١/١٢٧ ، من طريق ابن أبى زائدة ، عن سعد بن طارق ، عن نافع بن خالد الخزاعى ، قال حدثنى أبى ، وكان من أصحاب الشجرة : أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى والناس ينظرون ، صلى صلاة خفيفة تامة الركوع والسجود .

وأشار إليه الحافظ أيضاً فى الفتح (٨ : ٢٢١) ، وأما فى الإصابة فقد قال : « روى الحسن ابن سفيان ، وأبو يعلى ، والطبرانى ، والطبرى فى تفسيره ، وغيرهم ، من طريق أبى مالك . . . » ثم ذكر الخبر وقال : « رجاله ثقات » .

وخرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد ٧ : ٢٢٢ ، بنحوه ، ثم قال : « رواه الطبرانى بأسانيد ، ورجال بعضها رجال الصحيح ، غير نافع بن خالد . وقد ذكره ابن أبى حاتم ، ولم يجرحه أحد . ورواه البزار » .

وخرجه ابن كثير فى تفسيره ٣ : ٣٢٩ ، من رواية الحافظ أبى بكر بن مردويه ، عن عبد الله ابن إسماعيل بن إبراهيم الهاشمى ، وميمون بن إسحق بن الحسن الحنفى ، كلاهما عن أحمد بن عبد الجبار ، عن محمد بن فضيل ، عن أبى مالك الأشجعى ، مطولا .

وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٣ : ١٩ ، ونسبه لابن جرير وابن مردويه ، ولم يزد شيئاً .

وأخرج الترمذى فى الفتن ، من حديث خباب بن الأرت ، مثله ، كما سيأتى فى رقم : ١٣٣٧٠ .

معمر ، عن أيوب ، عن أبي قلابة ، عن أبي الأشعث ، عن أبي أسماء الرحبي ، عن شداد بن أوس يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم : أنه قال : إن الله زَوى لى الأرض حتى رأيت مشارقها ومغاربَها ، وإنّ ملك أمتى سيبلغ ما زُوى لى منها ، وإنى أعطيت الكنزين الأحمرَ والأبيض ، وإنى سألت ربّى أن لا يهلك قومى بسَنَةٍ عامة ، وأن لا يلبسهم شيعاً ، ولا يذيق بعضهم بأس بعض ، فقال : يا محمد ، إنى إذا قضيت قضاءً فإنه لا يردّ ، وإنى أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة ، ولا أسلّط عليهم عدوًّا ممن سواهم فيهلكوهم بعامة ،[1] حتى يكون بعضهم يهلك بعضاً ، وبعضهم يقتل بعضاً ، وبعضهم يسبى بعضاً . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : إنى أخاف على أمتى الأئمة المضلين ، فإذا وضع السيف فى أمتى ، لم يُرفع عنهم إلى يوم القيامة .[2]

وقوله : « يستبيح بيضتهم » ، يريد : جماعتهم وأصلهم ومجتمعهم ، وموضع سلطانهم ، ومستقر دعوتهم . يقول : لا تسلط عليهم عدواً يستأصلهم ويهلكهم جميعاً . قالوا : وذلك أن أصل البيضة إذا أهلك ، كان ذلك هلاك كل ما فيها من طعم أو فرخ ، وإذا لم يهلك أصل البيضة ، ربما سلم بعض فراخها . وقال غيرهم : « البيضة » : ساحة القوم ومعظم دارهم . وهذا أقرب عندى .

(١) فى المطبوعة : « فيهلكهم » ، وفى المخطوطة : « فيهلكوهم هم » ، وخلط فى كتابتها ، والصواب من المسند .

(٢) الأثر : ١٣٣٦٨ – « أبو الأشعث الصنعانى » ، هو « شراحيل بن آدة » ، من صنعاء الشام ، تابعى ثقة . مترجم فى التهذيب .

و « أبو أسماء الرحبى » ، هو « عمرو بن مرثد » تابعى ثقة ، مضى برقم : ٤٨٤٤ .

و « شداد بن أوس بن ثابت الأنصارى » ، صحابى ، قال عباد بن الصامت : « شداد بن أوس . من الذين أوتوا العلم والحلم ، ومن الناس من أوتى أحدهما » .

وهذا الخبر ، رواه أحمد فى مسنده ٤ : ١٢٣ ، من طريق عبد الرزاق ، عن معمر ، عن أيوب ، بمثل رواية أبى جعفر .

وأشار إلى روايته من حديث شداد ، الحافظ ابن حجر فى الفتح (٨ : ٢٢١) وقال : « وأخرج الطبرى من حديث شداد ، نحوه ، بإسناد صحيح » ، يعنى : نحو حديث ثوبان كما سأشير إليه بعد .

وخرجه ابن كثير فى تفسيره ٣ : ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، من مسند أحمد ، وقال : « ليس فى شىء من الكتب الستة ، وإسناده جيد قوى . وقد رواه ابن مردويه من حديث حماد بن زيد ، وعباد

١٣٣٦٩ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر قال، أخبرني أيوب، عن أبي قلابة، عن أبي الأشعث، عن أبي أسماء الرحبي، عن شداد ابن أوس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكر نحوه = إلا أنه قال: وقال النبي صلى الله عليه وسلم: إني لا أخاف على أمتي إلاّ الأئمة المضلين.(١)

١٣٣٧٠ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور قال، حدثنا معمر، عن الزهري قال: راقب خباب بن الأرتّ، وكان بدرياً، النبيّ صلى الله عليه وسلم وهو يصلي، حتى إذا فرغ، وكان في الصبح، قال له: يا رسول الله، لقد رأيتك تصلي صلاة ما رأيتك صليت مثلها؟ قال: أجل، إنها صلاة رَغَبٍ وَرَهَبٍ، سألت ربي ثلاث خصال، فأعطاني اثنتين، ومنعني واحدة: سألته أن لا يهلكنا بما أهلك به الأمم، فأعطاني. وسألته أن لا يسلط علينا عدواً، فأعطاني. وسألته أن لا يلبسنا شيعاً، فمنعني.(٢)

ابن منصور، وقتادة، ثلاثتهم عن أيوب، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء، عن ثوبان، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، بنحوه والله أعلم».

وروى هذا الخبر بنحو هذا اللفظ من طريق أيوب، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء، عن ثوبان. بنحو هذا اللفظ. رواه مسلم في صحيحه ١٨ : ١٢، ١٤، وأبو داود في سننه ٤ : ١٣٨، مطولا، وخرجه السيوطي عن ثوبان، في الدر المنثور ٣ : ١٧، وقال: «أخرج أحمد، وعبد بن حميد، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجة، والبزار، وابن حبان، والحاكم وصححه، واللفظ له، وابن مردويه» ثم ساق لفظ الحاكم في المستدرك. مطولا.

قوله: «زوى لي الأرض»: جمعها وقبضها حتى يراها جميعاً.

و «السنة»: القحط.

وقال النووي في شرح مسلم: «وهذا الحديث فيه معجزات ظاهرة وقعت كلها بحمد الله، كما أخبر به صلى الله عليه وسلم. قال العلماء: المراد بالكنزين الذهب والفضة. والمراد كنزي كسرى وقيصر، ملكي العراق والشام. فيه إشارة إلى أن ملك هذه الأمة يكون معظم امتداده في جهتي المشرق والمغرب. وهكذا وقع. وأما في جهتي الجنوب والشمال فقليل بالنسبة إلى المشرق والمغرب. وصلوات الله وسلامه على رسوله الصادق الذي لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى».

(١) الأثر: ١٣٣٦٩ – انظر التعليق على الأثر السالف. ومن هذه الطريق، رواه أحمد في مسنده ٤ : ١٢٣، بمثل ما ذكر أبو جعفر.

(٢) الأثر: ١٣٣٧٠ – هذا الخبر رواه أحمد في مسنده ٥ : ١٠٨، والترمذي في كتاب

١٣٣٧١ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر ، عن الزهرى فى قوله : « أو يلبسكم شيعاً » ، قال : راقب خبابُ بن الأرت، وكان بدرياً ، رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فذكر نحوه = إلا أنه قال : ثلاث خصلات . (١)

١٣٣٧٢ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن عمرو بن دينار قال : سمعت جابر بن عبد الله يقول : لما نزلت على النبى صلى الله عليه وسلم : « قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم » ، قال النبى صلى الله عليه وسلم : أعوذ بوجهك = « أو من تحت أرجلكم» ، قال النبى صلى الله عليه وسلم : أعوذ بوجهك = « أو يلبسكم شيعاً » ، قال : هذه أهون . (٢)

١٣٣٧٣ــ حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية، عن يونس ، عن الحسن : أنّ النبى صلى الله عليه وسلم قال : سألت ربّى أربعاً ، فأعطيت ثلاثاً ومنعت واحدة : سألته أن لا يسلط على أمتى عدوًّا من غيرهم يستبيح بيضتهم ، ولا يسلط عليهم جوعاً ، ولا يجمعهم على ضلالة ، فأعطيتهن = وسألته أن لا ١٤٥/٧

االفتن ، موصولا ، من طريق الزهرى ، عن عبد الله بن عبد الله بن الحارث بن نوفل ، عن عبد الله ابن خباب بن الأرت ، عن خباب بن الأرت ، مولى بنى زهرة .

وخرجه ابن كثير فى تفسيره ٣ : ٣٢٨ ، من مسند أحمد ، ثم قال : « ورواه النسائى من حديث شعيب بن أبى حمزة ، عن الزهرى، به، ومن وجه آخر . وابن حبان فى صحيحه بإسناديهما عن صالح ابن كيسان . والترمذى فى الفتن من حديث النعمان بن راشد ، كلاهما عن الزهرى ، به . وقال : حسن صحيح » .

وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٣ : ١٨ ، وقال : « أخرج عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، والترمذى وصححه ، والنسائى ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن مردويه ، عن خباب بن الأرت » ، وساق الخبر .

وقوله : « رغب ورهب » كلاهما بفتحتين ، أى : الرغبة والرهبة .

(١) الأثر : ١٣٣٧١ – انظر التعليق على الأثر السالف .

(٢) الأثر : ١٣٣٧٢ – انظر التعليق على الأثرين السالفين رقم : ١٣٣٦٥ ، ١٣٣٦٦ ، فهذه طريق أخرى .

يلبسهم شيعاً ويذيق بعضهم بأس بعض، فمنعتُ .

١٣٣٧٤ ــ حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنى سألت ربى خصالاً ، فأعطانى ثلاثاً ومنعنى واحدة : سألته أن لا تكفر أمتى صفقة واحدة ، فأعطانيها . وسألته أن لا يُظهر عليهم عدوًّا من غيرهم ، فأعطانيها . وسألته أن لا يعذبهم بما عذب به الأمم من قبلهم ، فأعطانيها . وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم ، فمنعنيها .

١٣٣٧٥ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن أبى بكر ، عن الحسن قال : لما نزلت هذه الآية ، قوله : « ويذيق بعضكم بأس بعض» ، قال الحسن : ثم قال لمحمد صلى الله عليه وسلم وهو يُشهده عليهم : « انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون » ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوضأ ، فسأل ربه أن لا يرسل عليهم عذاباً من فوقهم أو من تحت أرجلهم ، ولا يلبس أمته شيعاً ويذيق بعضهم بأس بعض كما أذاق بنى إسرائيل ، فهبط إليه جبريل صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد ، إنك سألت ربك أربعاً فأعطاك اثنتين ومنعك اثنتين : لن يأتيهم عذاب من فوقهم ، ولا من تحت أرجلهم يستأصلهم ، فإنهما عذابان لكل أمة اجتمعت على تكذيب نبيها وردّ كتاب ربها ، ولكنهم يلبسهم شيعاً ويذيق بعضهم بأس بعض ،[1] وهذان عذابان لأهل الإقرار بالكتاب والتصديق بالأنبياء ، ولكن يعذبون بذنوبهم ، وأوحى إليه : ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾ ، يقول : من أمتك = ﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ﴾ = من العذاب وأنت حى = ﴿فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ﴾ [سورة الزخرف : ٤١، ٤٢]. فقام نبى الله صلى الله عليه وسلم فراجع ربه ، فقال : أىّ مصيبة أشدّ من أن

(١) هكذا فى المطبوعة والمخطوطة : « ولكنهم يلبسهم . . . » ، وهو جائز ، والأجود « ولكنه يلبسهم » ، وأخشى أن يكون ما فى النسخ من الناسخ .

أرى أمتي يعذب بعضها بعضاً ! وأوحى إليه : ﴿ الٓمٓ * أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾، [سورة العنكبوت : ١ - ٣] ، فأعلمه أن أمته لم تخصّ دون الأمم بالفتن ، وأنها ستبتلى كما ابتليت الأمم . ثم أنزل عليه : ﴿ قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ * رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾، [سورة المؤمنون : ٩٣، ٩٤] ، فتعوّذ نبي الله ، فأعاذه الله ، لم يرَ من أمته إلا الجماعة والألفة والطاعة . ثم أنزل عليه آية حذّر فيها أصحابه الفتنة ، فأخبره أنه إنما يُخَصّ بها ناسٌ منهم دون ناس ، فقال : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾، [سورة الأنفال : ٢٥] ، فخصّ بها أقواماً من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بعده ، وعصم بها أقواماً .

١٣٣٧٦ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن أبي جعفر ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية قال : لما جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بما يكون في أمته من الفرقة والاختلاف ، فشق ذلك عليه ، ثم دعا فقال : اللهم أظهر عليهم أفضلهم بقية . (١)

١٣٣٧٧ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو الأسود قال ، أخبرنا ابن لهيعة ، عن خالد بن يزيد ، عن أبي الزبير قال : لما نزلت هذه الآية : « قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم » ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أعوذ بالله من ذلك ! = قال : « أو من تحت أرجلكم » ، قال : أعوذ بالله من ذلك = قال : « أو يلبسكم شيعاً » ، قال : هذه أيسر ! ولو استعاذه لأعاذه . (٢)

---

(١) في المطبوعة : « أفضلهم تقية » ، وكأن صواب قراءتها ما أثبت ، فإنها في المخطوطة غير منقوطة « وقوله : « بقية » ، أي : إبقاء على من يظهر عليه ويظفر به .

(٢) الأثر : ١٣٣٧٧ - « خالد بن يزيد » هو الجمحي ، المصري . مضى برقم : ٣٩٦٥ ، ٥٤٦٥ ، ٩١٨٥ ، ٩٥٠٧ ، ١٢٢٨٣ .

و « أبو الزبير » ، هو « محمد بن مسلم المكي » ، مضى مراراً .

١٣٣٧٨ــ حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا المؤمل البصرى قال، أخبرنا يعقوب بن إسمعيل بن يسار المدينى قال ، حدثنا زيد بن أسلم قال : لما نزلت : « قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض » ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقابَ بعض بالسيوف ! فقالوا : ونحن نشهد أن لا إله إلا الله ، وأنك رسول الله ! قال: نعم ! فقال بعض الناس: لا يكون هذا أبداً ! فأنزل الله: ﴿ أُنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ * وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ * لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ .(١) ١٤٦/٧

* * *

وقال آخرون : عنى ببعضها أهل الشرك ، وببعضها أهل الإسلام .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٣٧٩ــ حدثني المثنى قال، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن هرون بن موسى ، عن حفص بن سليمان ، عن الحسن فى قوله : « قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم » ، قال : هذا للمشركين = « أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض » ، قال : هذا للمسلمين .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول عندى أن يقال : إنّ الله تعالى ذكره توعّد بهذه الآية أهلَ الشرك به من عبدة الأوثان ، وإياهم خاطبَ بها ، لأنها

---

(١) الأثر : ١٣٣٧٨ – « المؤمل البصرى » ، هو : « مؤمل بن إسماعيل البصرى » ، وقد سلف مراراً برقم : ٢٠٥٧ ، ٣٣٣٧ ، ٥٧٢٨ ، ٨٣٥٦ ، ٨٣٦٧ .
وأما « يعقوب بن إسماعيل بن يسار المدينى » ، فلم أجد له ذكراً فى كتب التراجم ، وهذا غريب .

بين إخبار عنهم وخطاب لهم ، وذلك أنها تتلو قوله : « قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعاً وخُفْيَة لئن أنجانا من هذه لنكونن من الشاكرين * قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون » ، ويتلوها قوله : « وكذب به قومك وهو الحق » . وغير جائز أن يكون المؤمنون كانوا به مكذبين ، فإذا كان غير جائز أن يكون ذلك كذلك ، وكانت هذه الآية بين هاتين الآيتين ، كان بيّناً أن ذلك وعيدٌ لمن تقدّم وصف الله إياه بالشرك ، وتأخر الخبر عنه بالتكذيب = لا لمن لم يجر له ذكر . غير أن ذلك وإن كان كذلك ، فإنه قد عم وعيدُه بذلك كلّ من سلك سبيلهم من أهل الخلاف على الله وعلى رسوله ، والتكذيب بآيات الله من هذه وغيرها .

وأما الأخبار التى رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « سألت ربى ثلاثاً فأعطانى اثنتين ، ومنعنى واحدة » ، فجائز أن هذه الآية نزلت فى ذلك الوقت وعيداً لمن ذكرتُ من المشركين ، ومن كان على منهاجهم من المخالفين ربهم ، فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه أن يعيذ أمته مما ابتلى به الأمم الذين استوجبوا من الله تعالى ذكره بمعصيتهم إياه هذه العقوبات ، فأعاذهم بدعائه إياه ورغبته إليه ، من المعاصى التى يستحقون بها من هذه الخلال الأربع من العقوبات أغلظها ، ولم يُعذهم من ذلك ما يستحقون به اثنتين منها .

وأما الذين تأوّلوا أنه عنى بجميع ما فى هذه الآية هذه الأمة ، فإنى أراهم تأوّلوا أن فى هذه الأمة من سيأتى من معاصى الله وركوب ما يُسخط الله ، نحو الذى ركب مَن قبلهم من الأمم السالفة ، من خلافه والكفر به ، فيحلّ بهم مثل الذى حلّ بمن قبلهم من المثلات والنقمات ، وكذلك قال أبو العالية ومن قال بقوله : « جاء منهن اثنتان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة . وبقيت اثنتان ، الخسف والمسخ » ، وذلك أنه رُوى عن رسول الله صلى الله عليه

وسلم أنه قال : « سيكون فى هذه الأمة خسف ومسخ وقذف »،[١] = وأن قوماً من أمته سيبيتون على لهو ولعب، ثم يصبحون قردة وخنازير .[٢] وذلك إذا كان ، فلا شك أنه نظير الذى فى الأمم الذين عتوا على ربهم فى التكذيب وجحدوا آياته . وقد روى نحو الذى روى عن أبى العالية ، عن أبىّ .

١٣٣٨٠ ــ حدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا سفيان قال، أخبرنا أبى = ، عن أبى جعفر الرازى، عن الربيع ، عن أبى العالية، عن أبى بن كعب : « قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً » ، قال : أربع خِلال ، وكلهن عذاب ، وكلهن واقعٌ قبل يوم القيامة ، فمضت اثنتان بعد وفاة النبىّ صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة ، ألبسوا شيعاً، وأذيق بعضهم بأس بعض . وثنتان واقعتان لا محالة : الخسف والرجم .[٣] ١٤٧/٧

* * *

(١) هذا حديث عائشة ، رواه الترمذى فى الفتن بإسناده ، ونصه :

« عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يكون فى آخر هذه الأمة خسفٌ ومَسْخٌ وقَذْفٌ . قالت : قلت : يارسول الله ، أنهلك وفينا الصالحون؟ قال : نعم ، إذا ظهر الخَبَثُ » ، قال الترمذى : « هذا حديثٌ غريبٌ من حديث عائشة ، لا نعرفه إلّا من هذا الوجه . وعبد الله بن عمر ، تكلم فيه يحيى بن سعيد من قبل حفظه » يعنى راوى الخبر : « عبد الله بن عمر ، عن عبيد الله ، عن القاسم بن محمد ، عن عائشة » .

(٢) روى البخارى (الفتح ١٠ : ٤٧ – ٤٩) من حديث أبى مالك وأبى عامر الأشعرى قال :

« قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليكونن من أُمتى قومٌ يستحِلُّون الحِرِ (أى : الزنا) والحرير والخمر والمعازف ، ولينزلنّ أقوامٌ إلى جنب عَلَمٍ ، تروح عليهم سارحةٌ لهم ، فيأتيهم رجلٌ لحاجته ، فيقولون : ارجع إلينا غداً ! فيبيِّتهم الله تعالى ويضع العَلَمَ ، ويمسخ آخرين قِردةً وخنازير إلى يوم القيامة » .

(٣) الأثر : ١٣٣٨٠ – إسناده صحيح ، رواه أحمد فى مسنده ٥ : ١٣٤ ، ١٣٥

القول فى تأويل قوله ﴿ أُنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴾ (٦٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: انظر، يا محمد ، بعين قلبك إلى ترديدنا حججنا على هؤلاء المكذبين بربّهم = الجاحدين نعمه، وتصريفناها فيهم [1] = «لعلهم يفقهون»، يقول : ليفقهوا ذلك ويعتبروه، [2]

من طريق وكيع ، عن أبى جعفر الرازى ، عن الربيع ، عن أبى العالية ، بمثله .

وخرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد ٧ : ٢١ ، ثم قال : « رواه أحمد ، ورجاله ثقات . قلت : والظاهر أن من قوله : فمضت اثنتان ، إلى آخره ، من قول رفيع (يعنى أبا العالية) ، فإن أبى ابن كعب لم يتأخر إلى زمن الفتنة » . وذكر مثل ذلك من علة هذا الخبر ، الحافظ ابن حجر فى الفتح (٨ : ٢٢٠) ثم قال : « وأعل أيضاً بأنه مخالف لحديث جابر وغيره . وأجيب بأن طريق الجمع : أن الإعاذة المذكورة فى حديث جابر وغيره ، مقيدة بزمان مخصوص ، وهو وجود الصحابة والقرون الفاضلة ، وأما بعد ذلك فيجوز وقوع ذلك فيهم . وقد روى أحمد والترمذى من حديث سعد بن أبى وقاص قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية: « قل هو القادر »، إلى آخرها فقال : أما إنها كائنة ، ولم يأت تأويلها بعد . وهذا يحتمل أن لا يخالف حديث جابر بأن المراد بتأويلها ما يتعلق بالفتن ونحوها » .

وذكر الخبر ابن كثير فى تفسيره ٣ : ٣٣١ ، وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٣ : ١٧ ، وزاد نسبته لابن أبى شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن أبى حاتم ، وأبى الشيخ ، وابن مردويه ، وأبى نعيم فى الحلية .

* * *

وعند هذا الموضع انتهى جزء من التقسيم القديم الذى نقلت عنه نسختنا ، وفيها ما نصه :

يتلوه القول فى تأويل قوله :

﴿ أنظر كيف نصرِّفُ الآيات لعلّهم يَفْقَهونَ ﴾

وصلى الله على محمد النبيّ وعلى آله وسلم كثيراً

ثم يبدأ بعده بما نصه :

« بسم الله الرحمٰن الرحيم

ربِّ يسِّر »

(١) انظر تفسير « تصريف الآيات » فيما سلف : ٣٦٥

(٢) انظر تفسير « فقه » فيما سلف ٨ : ٥٥٧ / ١١ : ٣٠٧

فيذّكروا ويزدجروا عما هم عليه مقيمون مما يسخطه الله منهم، من عبادة الأوثان والأصنام ، والتكذيب بكتاب الله تعالى ذكره ورسوله صلى الله عليه وسلم .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٦٧﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وكذب ، يا محمد ، قومك بما تقول وتخبر وتوعد من الوعيد = « وهو الحق » ، يقول : والوعيدُ الذى أوعدناهم على مقامهم على شركهم : من بعث العذاب من فوقهم ، أو من تحت أرجلهم ، أو لبسهم شيعاً ، وإذاقة بعضهم بأس بعض = « الحق » الذى لا شك فيه أنه واقع إن هم لم يتوبوا وينيبوا مما هم عليه مقيمون من معصية الله والشرك به، إلى طاعة الله والإيمان به = « قل لست عليكم بوكيل»، يقول: قل لهم، يا محمد، لست عليكم بحفيظ ولا رقيب، وإنما أنا رسول أبلغكم ما أرسلت به إليكم[1] = «لكل نبأ مستقر»، يقول : لكل خبر مستقر ،[2] يعنى : قرار يستقرّ عنده ، ونهاية ينتهى إليه ، فيتبين حقه وصدقه ، من كذبه وباطله = « وسوف تعلمون » ، يقول : وسوف تعلمون، أيها المكذبون بصحة ما أخبركم به من وعيد الله إياكم، أيها المشركون، حقيقته عند حلول عذابه بكم،[3] فرأوا ذلك وعاينوه، فقتلهم يومئذ بأيدى أوليائه من المؤمنين .

* * *

(١) انظر تفسير « الوكيل » فيما سلف ٩ : ٤٢٤ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « النبأ » فيما سلف ص : ٤٠٧ ، تعليق : ٦ ، والمراجع هناك .
(٣) فى المطبوعة : « وحقيته عند حلول عذابه بكم » ، وضع مكان « حقيقته » « وحقيته » ، وزاد « واوا » . فعل بها ما فعل بصواحباتها فيما سلف ص: ٢١٦ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

وبنحو الذى قلنا من التأويل فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٣٨١ــ حدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وكذب به قومك وهو الحق » ، يقول : كذبت قريش بالقرآن ، وهو الحق = وأما « الوكيل » ، فالحفيظ= ، وأما « لكل نبأ مستقر » ، فكان نبأ القرآن استقر يوم بدر بما كان يَعِدهم من العذاب .

١٣٣٨٢ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد : « لكل نبأ مستقر »، لكل نبأ حقيقة، إما فى الدنيا وإما فى الآخرة = « وسوف تعلمون » ، ما كان فى الدنيا فسوف ترونه ، وما كان فى الآخرة فسوف يبدو لكم .

١٣٣٨٣ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح، عن معاوية ، عن على بن أبى طلحة، عن ابن عباس قوله: « لكل نبأ مستقر »، يقول : حقيقة .

١٣٣٨٤ــ حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنا أبى قال، حدثنا عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون»، يقول : فعل وحقيقة ، ما كان منه فى الدنيا وما كان منه فى الآخرة .

* * *

وكان الحسن يتأوّل فى ذلك أنه الفتنة التى كانت بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

١٣٣٨٥ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن جعفر بن حيان ، عن الحسن أنه قرأ: « لكل نبأ مستقر » ، قال : حبست عقوبتها، حتى [إذا] عمل ذنبها أرسلت عقوبتها . (١)

* * *

(١) ما بين القوسين زيادة يقتضيها السياق .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (٦٨) ١٤٨/٧

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : وإذا رأيت ، يا محمد ، المشركين الذين يخوضون فى آياتنا التى أنزلناها إليك ، ووحينا الذى أوحيناه إليك ، = و « خوضهم فيها » ، كان استهزاءَهم بها ، وسبَّهم من أنزلها وتكلم بها ، وتكذيبهم بها [(١)] = « فأعرض عنهم » ، يقول : فصد عنهم بوجهك ، وقم عنهم ، ولا تجلس معهم [(٢)] = « حتى يخوضوا فى حديث غيره » ، يقول : حتى يأخذوا فى حديث غير الاستهزاء بآيات الله من حديثهم بينهم = « وإما ينسينك الشيطان » ، يقول : وإن أنساك الشيطان نهينا إياك عن الجلوس معهم والإعراض عنهم فى حال خوضهم فى آياتنا ، ثم ذكرت ذلك ، فقم عنهم ، ولا تقعد بعد ذكرك ذلك مع القوم الظالمين الذين خاضوا فى غير الذى لهم الخوضُ فيه بما خاضوا به فيه . وذلك هو معنى « ظلمهم » فى هذا الموضع . [(٣)]

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٣٨٦ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « وإذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره » ، قال : نهاه الله أن يجلس مع الذين يخوضون فى

(١) انظر تفسير « الخوض » فيما سلف ٩ : ٣٢٠ .
(٢) انظر تفسير « الإعراض » فيما سلف ص : ٣٣٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٣) انظر تفسير « الظلم » فى فهارس اللغة فيما سلف (ظلم) .

آيات الله يكذبون بها ، فإن نسى فلا يقعد بعد الذكر مع القوم الظالمين .[1]

١٣٣٨٧ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة بنحوه .

١٣٣٨٨ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا مؤمل قال، حدثنا سفيان ، عن السدى ، عن أبى مالك وسعيد بن جبير فى قوله : « وإذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا » ، قال : الذين يكذبون بآياتنا .

١٣٣٨٩ ــ حدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وإذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين » ، قال : كان المشركون إذا جالسوا المؤمنين وقعوا فى النبى صلى الله عليه وسلم والقرآن فسبوه واستهزأوا به ، فأمرهم الله أن لا يقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره . وأما قوله: « وإما ينسينك الشيطان »، يقول: نَهَيْنَا فقعدت معهم ،[2] فإذا ذكرت فقم .

١٣٣٩٠ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « يخوضون فى آياتنا » ، قال : يكذبون بآياتنا .

١٣٣٩١ ــ حدثنى يحيى بن طلحة اليربوعى قال ، حدثنا فضيل بن عياض ، عن ليث ، عن أبى جعفر قال : لا تجالسوا أهل الخصومات ، فإنهم الذين يخوضون فى آيات الله .

---

(١) فى المطبوعة : « بعد الذكرى » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو صواب محض ، كما سترى فى التفسير ص : ٤٣٩ .

(٢) فى المطبوعة : « يقول : نسيت فتعقد معهم » ، وهو لا معنى له ، وفى المخطوطة : « نهينا فتعقد معهم » ، وهو مضطرب ، واستظهرت صوابها من تفسير الآية فيما سلف . وقوله : « نهينا » مفعول قوله فى الآية : « وإما ينسينك الشيطان » ، وذلك على عادة أهل التأويل الأوائل فى الاختصار .

١٣٣٩٢ــ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية ابن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا» ، وقوله : ﴿ لَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا﴾ ، [سورة الأنعام : ١٥٩] ؛ وقوله : ﴿ وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ﴾ ، [سورة آل عمران : ١٠٥] ، وقوله : ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلاَ تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ ، [سورة الشورى : ١٣] ، ونحو هذا في القرآن ، قال : أمر الله المؤمنين بالجماعة ، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة ، وأخبرهم أنه إنما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله .

١٣٣٩٣ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا » ، قال : يستهزئون بها . قال : نُهي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقعد معهم إلا أن ينسى ، فإذا ذكر فليقم . فذلك قوله : « وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين » = قال ابن جريج : كان المشركون يجلسون إلى النبي ١٤٩/٧
صلى الله عليه وسلم يحبون أن يسمعوا منه ، فإذا سمعوا استهزأوا ، فنزلت : « وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم » ، الآية . (١)

١٣٣٩٤ــ حدثنا ابنُ وكيع قال، حدثنا أبي قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد : « وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا » ، قال : يكذبون .

١٣٣٩٥ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبد الله ، عن إسرائيل ، عن السدي ، عن أبي مالك قوله : « وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره » ، يعني المشركين = « وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين » ، إن نسيت فذكرتَ فلا تجلس معهم .

* * *

(١) الأثر : ١٣٣٩٣ – سيأتي ، تفسير ابن جريج فيما بعد بتمامه رقم : ١٣٣٩٦ .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَلَـٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ (٦٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ومن اتقى الله فخافه ، فأطاعه فيما أمره به ، واجتنب ما نهاه عنه ، فليس عليه بترك الإعراض عن هؤلاء الخائضين فى آيات الله فى حال خوضهم فى آيات الله ، شىء من تبعة فيما بينه وبين الله ، إذا لم يكن تركه الإعراضَ عنهم رضًى بما هم فيه، وكان لله بحقوقه متقياً، [1] ولا عليه من إثمهم بذلك حرج ، ولكن ليعرضوا عنهم حينئذ ذكرى لأمر الله = « لعلهم يتقون » ، يقول : ليتقوا .

* * *

ومعنى « الذكرى » ، الذكرُ. و « الذكر » و « الذكرى » بمعنًى .

* * *

وقد يجوز أن يكون « ذكرى » فى موضع نصب ورفع :

فأما النصب ، فعلى ما وصفت من تأويل : ولكن ليعرضوا عنهم ذكرى .

وأما الرفع ، فعلى تأويل : وما على الذين يتقون من حسابهم شىء بترك الإعراض ، ولكن إعراضهم ذكرى لأمر الله لعلهم يتقون . [2]

* * *

وقد ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما أمر بالقيام عن المشركين إذا خاضوا فى آيات الله ، لأن قيامه عنهم كان مما يكرهونه ، فقال الله له : إذا خاضوا فى آيات الله فقم عنهم ، ليتقوا الخوضَ فيها ويتركوا ذلك .

---

(١) هكذا فى المخطوطة أيضاً « بحقوقه متقياً » ، وأرجح أن تكون : « بخوفه متقياً » ، ولم أغيرها لأن الأخرى تكاد تكون جائزة .

(٢) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٣٩ .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٣٩٦ ـ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال : كان المشركون يجلسون إلى النبي صلى الله عليه وسلم يحبون أن يسمعوا منه ، فإذا سمعوا استهزأوا ، فنزلت : « وإذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره » ، الآية ، قال : فجعل إذا استهزأوا قام ، فحذروا وقالوا لا تستهزئوا فيقوم ! فذلك قوله : « لعلهم يتقون » ، أن يخوضوا فيقوم ، ونزل : « وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء » ، إن قعدوا معهم، ولكن لا تقعدوا. ثم نسخ ذلك قوله بالمدينة : ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ ﴾، [سورة النساء: ١٤٠] ،فنسخ قوله: « وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء » ، الآية .

١٣٣٩٧ ـ حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء » ، يقول : من حساب الكفار من شيء = « ولكن ذكرى » ، يقول : إذا ذكرت فقم = « لعلهم يتقون » مساءتكم، إذا رأوكم لا تجالسونهم استحيوا منكم ، فكفوا عنكم . ثم نسخها الله بعد ، فنهاهم أن يجلسوا معهم أبداً ، قال: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللهِ يُكْفَرُ بِهَا ﴾ ، الآية .

١٣٣٩٨ ـ حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء، إن قعدوا ، ولكن لا تقعد .

١٣٣٩٩ ـ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٣٤٠٠ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبيد الله، عن إسرائيل ، عن السدى ، عن أبى مالك : « وما على الذين يتقون من حسابهم من شىء ولكن ذكرى » ، قال : وما عليك أن يخوضوا فى آيات الله إذا فعلت ذلك . ١٥٠/٧

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِباً وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : ذرْ هؤلاء الذين اتخذوا دين الله وطاعتهم إياه لعباً ولهواً، [1] فجعلوا حظوظهم من طاعتهم إياه اللعب بآياته ، [2] واللهوَ والاستهزاء بها إذا سمعوها وتليت عليهم ، فأعرض عنهم ، فإنى لهم بالمرصاد ، وإنى لهم من وراء الانتقام منهم والعقوبة لهم على ما يفعلون ، وعلى اغترارهم بزينة الحياة الدنيا ، ونسيانهم المعادَ إلى الله تعالى ذكره والمصيرَ إليه بعد الممات ، كالذى : ــ

١٣٤٠١ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « وذر الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً » ، قال : كقوله : ﴿ ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً ﴾ ، [سورة المدثر : ١١] .

١٣٤٠٢ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

(١) انظر تفسير « ذر » فيما سلف ٦ : ٧/٢٢ : ٤٢٤ .
(٢) انظر تفسير « اللعب » فيما سلف ١٠ : ٤٢٩ ، ٤٣٢ .

وقد نسخ الله تعالى ذكره هذه الآية بقوله : ﴿ اُقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ ، [سورة التوبة : ٥] . وكذلك قال عدد من أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٤٠٣ – حدثني المثنى قال ، حدثنا حجاج بن المنهال قال ، حدثنا همام ابن يحيى ، عن قتادة : « وذر الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً » ، ثم أنزل في « سورة براءة » ، فأمر بقتالهم .

١٣٤٠٤ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبدة بن سليمان قال : قرأت على ابن أبي عروبة فقال : هكذا سمعته من قتادة : « وذر الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً » ، ثم أنزل الله تعالى ذكره « براءة » ، وأمر بقتالهم فقال : ﴿ اُقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ ، [سورة التوبة : ٥] .

* * *

وأما قوله : « وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت » ، فإنه يعني به : وذكّر ، يا محمد ، بهذا القرآن هؤلاء المولّين عنك وعنه [١] = « أن تبسل نفس » ، بمعنى : أن لا تبسل ، كما قال : ﴿ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا ﴾ ، [سورة النساء : ١٧٦] ، بمعنى : أن لا تضلوا [٢] = وإنما معنى الكلام : وذكرهم به ليؤمنوا ويتبعوا ما جاءهم من عند الله من الحق ، [٣] فلا تُبْسل أنفسهم بما كسبت من الأوزار = ولكن حذفت « لا » ، لدلالة الكلام عليها .

* * *

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله : « أن تبسل نفس » .

فقال بعضهم : معنى ذلك : أن تُسْلَم .

---

(١) انظر تفسير « التذكير » فيما سلف ٦ : ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٢١١/١٠ : ١٣٠/١١ : ٤٥٧

(٢) انظر ما سلف ٩ : ٤٤٥ ، ٤٤٦ .

(٣) في المطبوعة : « وذكر به » ، وأثبت ما في المخطوطة .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٤٠٥ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا الحسين بن واقد، عن يزيد النحوى ، عن عكرمة قوله: « أن تبسل نفس بما كسبت » ، قال : تُسلم .

١٣٤٠٦ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الحسن : « أن تبسل نفس » ، قال : أن تُسلم .

١٣٤٠٧ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن الحسن ، مثله .

١٣٤٠٨ – حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله تعالى ذكره : « أن تبسل » ، قال : تسلم .

١٣٤٠٩ – حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « أن تبسل نفس » ، قال : تسلم .

١٣٤١٠ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام، عن عنبسة ، عن ليث، عن مجاهد: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا ﴾، أسلموا .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : تُحْبس .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٤١١ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « أن تبسل نفس » ، قال : تؤخذ فتحبس

١٣٤١٢ – حدثنا الحسن بن يحيى قال : أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر ، عن قتادة ، مثله .

١٣٤١٣ – حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى

١٥١/٧ قوله : « أن تبسل نفس بما كسبت » ، أن تؤخذ نفس بما كسبت .

* * *

وقال آخرون : معناه : تُفضَح .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٤١٤ – حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح ، عن على بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت » ، يقول : تفضح .

* * *

وقال آخرون : معناه : أن تجزَى .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٤١٥ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا الحسين بن واقد قال ، قال الكلبي : « أن تبسل » ، أن تجزَى .

* * *

وأصل « الإبسال » التحريم ، يقال منه : « أبسلت المكان »، إذا حرّمته فلم يقرب ، [1] ومنه قول الشاعر : [2]

بَكَرَتْ تَلُومُكَ بَعْدَوَهْنٍ فِي النَّدَى ، بَسْلٌ عَلَيْكِ مَلَامَتِي وَعِتَابِي [3]

---

(١) في المطبوعة : « فلم تقربه » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٢) هو ضمرة بن ضمرة النهشلي .

(٣) نوادر أبي زيد : ٢ ، الأمالي ٢ : ٢٧٩ ، الشعر والشعراء : ٢٥٠ ، الوحشيات رقم : ٤٢٤ ، الأزمنة والأمكنة ١ : ١٦٠، اللسان (بسل) وغيرها ، وبعد هذا البيت من أبيات حسان : قالها لامرأته إذ عاتبته على حلب إبله ونحرها لضيفه وأهله ، وتحبب إليه الشح ، وقنهاه عن بذل المال ، في القحط والجدب :

أَأُصْرُمُهَا ، وَبُنَيَّ عَمِّي سَاغِبٌ فَكَفَاكِ مِن إِبَلٍ عَلَيَّ وَعَابِ !

وَلَقَدْ عَلِمْتُ ، فَلَا تَظُنِّي غَيْرَهُ أَنْ سَوْفَ يَخْلِجُنِي سَبِيلُ صِحَابِي

أَرَأَيْتِ إِنْ صَرَخَتْ بِلَيْلِ هَامَتِي وَخَرَجْتُ مِنْهَا عَارِيًا أَثْوَابِي

هَلْ تَخْمِشَنْ إِبِلِي عَلَيَّ وُجُوهَهَا أَمْ تَعْصِبَنَّ رُؤُوسَهَا بِسِلَابِ ! !

أى : حرام [عليك ملامتى وعتابى] . ومنه قولهم : « أسد باسل » ،[١] يراد به : لا يقربه شىء ، فكأنه قد حرَّم نفسه ، ثم يجعل ذلك صفة لكل شديد يتحامى لشدته . ويقال : « أعط الراقى بُسْلَتَه » ،[٢] يراد بذلك : أجرته . « وشراب بَسِيل » ، بمعنى متروك . وكذلك « المبسَلُ بالجريرة » ، وهو المرتهن بها ، قيل له : « مُبْسَل » ، لأنه محرَّم من كل شىء إلا مما رُهن فيه وأُسلم به ، ومنه قول عوف بن الأحوص الكلابى :

وَإِبْسَالِى بَنِىَّ بِغَيْرِ جُرْمٍ بَعَوْنَاهُ وَلَا بِدَمٍ مُرَاقِ[٣]

« بكرت » ، عجلت فى أول السحر . « بعد وهن » ، أى بعد نومة من جوف الليل . أرقها ما يبذل لبنى عمه من ماله ، فلم تتأن به مطلع النهار حتى أخذت تلومه فى وجه الصبح . ثم أخذ يذكرها بالمروءة فيقول : « أأصرها » ، يعنى النوق ، يشد عليها الصرار (وهو خيط يشد فوق الخلف) ، لئلا تحلب ، أو يرضعها ولدها ، يقول : لا أفعل ذلك ، وبنى عمى جياع حتى ، أرويهم ؛ و « السغب » الجوع ، فإن ذلك لؤم . و « الإبة » الخزى يستحى منه ، و « العاب » ، العيب . يقول : كفاك بهذا الفعل لؤماً يخزى فاعله . ثم احتج عليها بما يجد بنو عمه وضيفانه من اللوعة عليه إذا مات ، وأن الإبل لا تفعل ذلك . فقال لها : إن الموت سبيل كل حى ، وأنى سلك سبيل أصحابى الذين ذهبوا وخلفونى ، فإن هذه السبيل تخلجنى (أى : تجذبنى وتنتزعنى) كما خلجتهم من قبل . وقوله : « صرخت بليل هامتى » ، وهو من عقائد الجاهلية ، أبطله الله بالإسلام ، يزعمون أن روح القتيل تصير طائراً كالبومة يزقو عند قبره ، يقول : اسقونى ، اسقونى ! وقوله : « عارياً أثوابى » أى : عارياً من أثوابى التى كنت أستمتع بلباسها فى الدنيا . ويروى : « بالياً أثوابى » ، ويعنى عندئذ : أكفانه التى تبلى فى التراب . وقول « هل تخمشن إبلى » ، أى : هل تلطم الإبل على وجوهها فيخمشها اللطم ويؤثر فيها ويجرحها ، كما يفعل بنو عمى وبنات عمى إذا مت . و « السلاب » : عصائب للرأس سود ، يلبسنها عند الحداد . يقول : هذا حزن بنات عمى على ، فهل تفعل الإبل فعلهن حتى آسى على نحرها وإهلاكها فى إطعامهم وإروائهم فى زمان الجدب وهم جياع ؟

(١) كانت هذه العبارة فى المطبوعة والمخطوطة : « أى حرام . ومنه قولهم : وعتابى أسد آسد » ، وهو خطأ صرف . استظهرت صوابه من سياق الشرح ، ومن معانى القرآن للفراء ١ : ٣٣٩ ، وزدت ما بين القوسين استظهاراً أيضاً .

(٢) فى المطبوعة : « بسيلته » ، وهو خطأ صرف ، صوابه فى المخطوطة ، لم يحسن قراءتها . وانظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٣٩ .

(٣) نوادر أبى زيد : ١٥١ ، مجاز القرآن ١ : ١٩٤ ، المعانى الكبير : ١١١٤ ، واللسان (بسل) (بعا) ، يقول :

فَلَوْلَا أَنَّنِى رَحُبَتْ ذِرَاعِى بِإِعْطَاءِ المَفَارِقِ والحِقَاقِ

وقال الشنفرى :[١]

هُنَالِكَ لاَ أَرْجُو حَيَاةً تَسُرُّنِي سَمِيرَ اللَّيَالِي مُبْسَلاً بِالْجَرَائِرِ[٢]

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام إذاً : وذكّر بالقرآن هؤلاء الذين يخوضون فى آياتنا وغيرهم ممن سلك سبيلهم من المشركين ، كيلا تُبسل نفس بذنوبها وكفرها بربها ، وترتهن فتغلق بما كسبت من أجرامها فى عذاب الله[٣] = « ليس لها من دون الله » ، يقول : ليس لها ، حين تسلم بذنوبها فترتهن بما كسبت من آثامها ، أحدٌ ينصرها فينقذها من الله الذى جازاها بذنوبها جزاءها[٤] = « ولا شفيع » ، يشفع لها لوسيلة له عنده .[٥]

* * *

وَإِنْسَالِي بَنِيَّ بِغَيْرِ جُرْمٍ بَعَوْنَاهُ ، وَلَا بِدَمٍ مُرَاقِ
لَقِيتُمْ مِنْ تَدَرُّئِكُمْ عَلَيْنَا وَقَتْلِ سَرَاتِنَا ذَاتَ الْعَرَاقِ

« المفارق » جمع « ناقة مفرق » ، فارقها ولدها . و « الحقاق » جمع « حقة » (بكسر الحاء) ، وهى الناقة إذا استكملت السنة الثالثة ، ودخلت فى الرابعة . يقول : طابت نفسى ببذل ذلك من المال ، لكى أحقن الدماء ، وأبقى على انوشائج . و « بعا الذنب يبعوه بعوا » : اجترمه واكتسبه . يقول لهم : وأسلمت إليكم بنى فى الفداء ، ولم نجرم جريمة ، ولم نرق دماً ، فنحمل الحمالة فى الذى اجترحناه . و « تدرأ على فلان » أى : تطاول وتهجم . و « السراة » أشراف القوم . و « ذات العراق » ، أى : ذات الدواهى المنكرة ، يقول : لولا ما فعلت إبقاء ، لفعلنا بكم الأفاعيل .

(١) وتروى لتأبط شراً .

(٢) ديوانه (الطرائف) : ٣٦ ، وفيه المراجع ، ومجاز القرآن ١ : ١٩٥ ، اللسان (بسل). وقبله ، وهى أبيات مشهورة :

لاَ تَقْبُرُونِي ، إِنَّ قَبْرِي مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ ، وَلَكِنْ أَبْشِرِي أُمَّ عَامِرِ
إِذَا احْتَمَلُوا رَأْسِي ، وَفِي الرَّأْسِ أَكْثَرِي ، وَغُودِرَ عِنْدَ الْمُلْتَقَى ثَمَّ سَائِرِي

و « سمير الليالى » : أبد الليالى ، ويروى « سجيس الليالى » ، وهو مثله .

(٣) انظر تفسير « كسب » فيما سلف ص : ٢٦١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر تفسير « من دون » فيما سلف ١١ : ٤٨٦ ، وفهارس اللغة (دون) .

(٥) انظر تفسير « شفيع » فيما سلف ص : ٣٧٣ تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله ﴿وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لاَّ يُؤْخَذْ مِنْهَآ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وإن تعدل النفس التى أبسلت بما كسبت ، يعنى : « وإن تعدل كل عدل » ، يعنى : كل فداء .

* * *

يقال منه : « عَدَل يعدِل » ، إذا فدى ، « عَدْلاً » ، ومنه قول الله تعالى ذكره : ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾ ، [سورة المائدة : ٩٥] ، وهو ما عادله من غير نوعه.(١)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك ، قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٤١٦ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها » ، قال : لو جاءت بملء الأرض ذهباً لم يقبل منها .

١٣٤١٧ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى فى قوله : « وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها » ، فما يعدلها لو جاءت بملء الأرض ذهباً لتفتدى به ما قُبل منها .

١٣٤١٨ ــ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها » ، قال : « وإن تعدل » ، وإن تفتد ، يكون له الدنيا وما فيها يفتدى بها = « لا يؤخذ منه » ، عدلاً عن نفسه ، لا يقبل منه .

* * *

وقد تأوّل ذلك بعض أهل العلم بالعربية بمعنى : وإن تُقسط كل قسط لا يقبل منها . وقال : إنها التوبة فى الحياة .(٢)

---

(١) انظر تفسير « العدل » فيما سلف ٢ : ٣٤ ، ٣٥ ، ١١/٥٧٤ : ٤٣ ، ٤٤ .

(٢) هو قول أبى عبيدة فى مجاز القرآن ١ : ١٩٥ .

وليس لما قال من ذلك معنى ، وذلك أن كل تائب فى الدنيا فإن الله تعالى ذكره يقبل توبته .

* * *

١٥٢/٧ القول فى تأويل قوله ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ ﴾ (٧٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وهؤلاء الذين إن فدوا أنفسهم من عذاب الله يوم القيامة كل فداء لم يؤخذ منهم ، هم « الذين أبسلوا بما كسبوا » ، يقول : أسلموا لعذاب الله ، فرهنوا به جزاءً بما كسبوا فى الدنيا من الآثام والأوزار ،[1] = « لهم شرابٌ من حميم » .

* * *

و « الحميم » هو الحارّ ، فى كلام العرب ، وإنما هو « محموم » صرف إلى « فعيل » ، ومنه قيل للحمّام ، « حمام » لإسخانه الجسم ، ومنه قول مرقش :

فِى كُلِّ مُمْسًى لَهَا مِقْطَرَةٌ فِيهَا كِبَاءٌ مُعَدٌّ وَحَمِيمُ[2]

يعنى بذلك : ماء حارًّا ، ومنه قول أبى ذؤيب الهذلى فى صفة فرس :

---

(١) انظر تفسير « أبسل » فيما سلف قريباً = وتفسير « كسب » ص : ٤٤٦ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٢) المفضليات : ٥٠٥ ، واللسان (قطر) (حمم) ، وسيأتى فى التفسير ١١ : ٦١ (بولاق) . من قصيدته فى ابنة عجلان ، جارية صاحبته فاطمة بنت المنذر ، وكان لابنة عجلان قصر بكاظمة ، وكان لها حرس يجرون الثياب كل ليلة حول قصرها ، فلا يطؤه إلا بنت عجلان . وكانت تأخذ كل عشية رجلا من أهل الماء يبيت عندها ، فبات عندها المرقش ليلة ، وقال ذاك الشعر ، فوصفها بالنعمة والترف .

و « المقطرة » : المجمرة ، يكون فيها القطر (بضم فسكون) ، وهو العود الذى يتبخر به . و « الكباء » : ضرب من العود . يصف ما هى فيه من الترف ، بين تبخر بالعود الطيب ، وتنزه بالاستحمام بالماء الساخن ، من شدة عنايتها ببدنها .

تَأْبَى بِدِرَّتِهَا إِذَا مَا اُسْتُضْغِبَتْ إِلَّا الْحَمِيمَ فَإِنَّهُ يَتَبَضَّعُ (١)

يعنى بالحميم : عرق الفرس .

* * *

وإنما جعل تعالى ذكره لهؤلاء الذين وصف صفتهم فى هذه الآية شراباً من حميم ، لأن الحارّ من الماء لا يروى من عطش . فأخبر أنهم إذا عطشوا فى جهنم لم يغاثوا بماء يرويهم ، ولكن بما يزيدون به عطشاً على ما بهم من العطش = « وعذاب أليم » ، يقول : ولهم أيضاً مع الشراب الحميم من الله العذابُ الأليم والهوان المقيم = « بما كانوا يكفرون » ، يقول : بما كان من كفرهم فى الدنيا بالله ، وإنكارهم توحيده ، وعبادتهم معه آلهة دونه .

* * *

١٣٤١٩ــ حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا » ، قال يقول : أسلموا .

١٣٤٢٠ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « أولئك الذين أبسلوا » ، قال : فُضحوا .

١٣٤٢١ــ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا » ، قال : أخذوا بما كسبوا .

* * *

(١) ديوانه ١٧ ، المفضليات : ٨٧٩ ، اللسان (حمم) (بصع) (بضع) ، وغيرها . وهذا من الأبيات التى أخذت على أبى ذؤيب ، وأنه لا علم له بالخيل . وقد اختلف فى روايته . روى : « إذا ما استغضبت » و « إذ اما استكرهت » ، ورواية الطبرى مذكورة فى اللسان فى (بضع) وروى أيضاً « يتبصع » بالصاد . أى يسيل قليلا قليلا . و « تبضع العرق » بالضاد ، سال سيلا متقطعاً . وانظر شرح هذا البيت فى المراجع ؛ فإنه يطول ذكره هنا .

وأما رواية : « استضغبت » ، وهى التى هنا ، فقد فسرت بأنه : فزعت ، لأن « الضاغب » ، هو الذى يختبئ فى الخمر ليفزع بمثل صوت الأسد . و « الضغاب » و « الضغيب » صوت الأرنب والذئب إذا تضور .

القول فى تأويل قوله ﴿ قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ﴾

قال أبو جعفر : وهذا تنبيه من الله تعالى ذكره نبيه صلى الله عليه وسلم على حجته على مشركى قومه من عبدة الأوثان . يقول له تعالى ذكره : قل ، يا محمد ، لهؤلاء العادلين بربهم الأوثانَ والأنداد ، والآمرين لك باتباع دينهم وعبادة الأصنام معهم : أندعو من دون الله حجراً أو خشباً لا يقدر على نفعنا أو ضرنا ، فنخصه بالعبادة دون الله ، وندع عبادة الذى بيده الضر والنفع والحياة والموت ، إن كنتم تعقلون فتميزون بين الخير والشر ؟ فلا شك أنكم تعلمون أن خدمة ما يرتجى نفعه ويرهب ضره ، أحق وأولى من خدمة من لا يرجى نفعه ولا يخشى ضره !

* * *

= « ونردّ على أعقابنا » ، يقول : ونرد إلى أدبارنا ، فنرجع القهقرى خلفنا ، لم نظفر بحاجتنا .

* * *

وقد بينا معنى : « الرد على العقب » ، وأن العرب تقول لكل طالب حاجة لم يظفر بها : « رد على عقبيه » ، فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع .(١)

* * *

وإنما يراد به فى هذا الموضع : ونرد من الإسلام إلى الكفر = « بعد إذ هدانا الله » ، فوفقنا له ، فيكون مثلنا فى ذلك مثل الرجل الذى استتبعه الشيطان ، يهوى فى الأرض حيران .

* * *

وقوله : « استهوته » ، « استفعلته » ، من قول القائل : « هوى فلان إلى كذا يهوى

(١) انظر تفسير « الرد على الأعقاب » فيما سلف ٣ : ١٦٣ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ١٩٦ .

إليه » ، ومن قول الله تعالى ذكره : ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ ، ١٥٣/٧
[سورة إبراهيم : ٣٧] ، بمعنى : تنزع إليهم وتريدهم .

* * *

وأما « حيران » ، فإنه « فعلان » من قول القائل : « قد حار فلان فى الطريق ، فهو يَحَار فيه حَيرة وحَيَرَاناً وَحيرُورة »،[1] وذلك إذ ضل فلم يهتد للمحجَّة .

* * *

= « له أصحاب يدعونه إلى الهدى » ، يقول : لهذا الحيران الذى قد استهوته الشياطين فى الأرض ، أصحابٌ على المحجة واستقامة السبيل ، يدعونه إلى المحجة لطريق الهدى الذى هم عليه ، يقولون له : ائتنا .

* * *

وترك إجراء « حيران » ، لأنه « فعلان » ، وكل اسم كان على « فعلان » مما أنثاه « فعلى » ، فإنه لا يجرى فى كلام العرب فى معرفة ولا نكرة .

* * *

قال أبو جعفر : وهذا مثل ضربه الله تعالى ذكره لمن كفَر بالله بعد إيمانه ، فاتبع الشياطين ، من أهل الشرك بالله = وأصحابه الذين كانوا أصحابه فى حال إسلامه ، المقيمون على الدين الحق ، يدعونه إلى الهدى الذى هم عليه مقيمون ، والصواب الذى هم به متمسكون ، وهو له مفارق وعنه زائل ، يقولون له : « ائتنا فكن معنا على استقامة وهدى » ! وهو يأبى ذلك ، ويتبع دواعى الشيطان ، ويعبد الآلهة والأوثان .

* * *

وبمثل الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل ، وخالف فى ذلك جماعة .

* ذكر من قال فى ذلك مثل ما قلنا :

---

(١) « حيرورة » ، مصدر مثل « صيرورة » ، ولم تذكره كتب اللغة ، فهذا مما يستفاد من أبى جعفر ، ويزاد على كتب اللغة .

١٣٤٢٢ ــ حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدى: « قل أندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونردّ على أعقابنا بعد إذ هدانا الله كالذى استهوته الشياطين فى الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا »، قال: قال المشركون للمؤمنين: اتبعوا سبيلنا، واتركوا دين محمد = صلى الله عليه وسلم. فقال الله تعالى ذكره: « قل أندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا »، هذه الآلهة = « ونردّ على أعقابنا بعد إذ هدانا الله »، فيكون مثلنا كمثل الذى استهوته الشياطين فى الأرض، يقول: مثلكم إن كفرتم بعد الإيمان، كمثل رجل كان مع قوم على الطريق، فضلّ الطريق، فحيرته الشياطين، واستهوته فى الأرض، وأصحابه على الطريق، فجعلوا يدعونه إليهم يقولون: « ائتنا، فإنا على الطريق »، فأبى أن يأتيهم. فذلك مثل من يتبعكم بعد المعرفة بمحمد، ومحمد الذى يدعو إلى الطريق، والطريق هو الإسلام.

١٣٤٢٣ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثنى معاوية، عن على بن أبى طلحة، عن ابن عباس قوله: « أندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا »، قال: هذا مثل ضربه الله للآلهة ومن يدعو إليها، وللدعاة الذين يدعونَ إلى الله، كمثل رجل ضل عن الطريق تائهاً ضالاً،[1] إذ ناداه مناد: « يا فلان بن فلان، هلمّ إلى الطريق »، وله أصحاب يدعونه: « يا فلان، هلم إلى الطريق »! فإن اتبع الداعى الأول انطلق به حتى يلقيه فى الهلكة، وإن أجاب من يدعوه إلى الهدى اهتدى إلى الطريق. وهذه الداعية التى تدعو فى البرية من الغيلان. يقول: مثل من يعبد هؤلاء الآلهة من دون الله، فإنه يرى أنه فى شىء حتى يأتيه الموت، فيستقبل الهلكة والندامة. وقوله: « كالذى استهوته الشياطين فى الأرض »، وهم « الغيلان »، يدعونه باسمه واسم أبيه واسم جده، فيتبعها، فيرى أنه فى شىء، فيصبح وقد ألقته فى الهلكة، وربما أكلته =

(١) قوله « تائهاً ضالا »، ساقطة من المطبوعة، ثابتة فى المخطوطة.

أو تلقيه فى مضلّة من الأرض يهلك فيها عطشاً . فهذا مثل من أجاب الآلهة التى تُعبد من دون الله عز وجل .

١٣٤٢٤ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور قال ، حدثنا معمر ، عن قتادة : « استهوته الشياطين فى الأرض » ، قال : أضلته فى الأرض حيران .

١٣٤٢٥ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « ما لا ينفعنا ولا يضرنا » ، قال : الأوثان .

١٣٤٢٦ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا ١٥٤/٧ عيسى = وحدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل = عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله تعالى ذكره : « استهوته الشياطين فى الأرض حيران » ، قال : رجل حيران يدعوه أصحابه إلى الطريق ، فذلك مثل من يضلّ بعد إذ هدى .

١٣٤٢٧ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر قال ، حدثنا رجل ، عن مجاهد قال : « حيران » ، هذا مثل ضربه الله للكافر ، يقول : الكافر حيران ، يدعوه المسلم إلى الهدى فلا يجيب .

١٣٤٢٨ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « قل أندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا » ، حتى بلغ « لنسلم لرب العالمين » ، علمها الله محمداً وأصحابه ، يخاصمون بها أهلَ الضلالة .

* * *

وقال آخرون فى تأويل ذلك ، بما : ــ

١٣٤٢٩ ــ حدثنى به محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى

---

(١) فى المطبوعة : « كذلك مثل » ، وفى المخطوطة : « لذلك مثل . . . » ، والصواب ما أثبت .

قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « كالذى استهوته الشياطين فى الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى » ، فهو الرجل الذى لا يستجيب لهدى الله ، وهو رجل أطاعَ الشيطان ، وعمل فى الأرض بالمعصية ، وحار عن الحقّ وضل عنه ، وله أصحاب يدعونه إلى الهدى ، ويزعمون أن الذى يأمرونه هدًى. يقول الله ذلك لأوليائهم من الإنس : إن الهدى هدى الله ، والضلالة ما تدعو إليه الجنّ .

* * *

فكأنّ ابن عباس = على هذه الرواية = يرى أن أصحاب هذا الحيران الذين يدعونه إنما يدعونه إلى الضلال ، ويزعمون أنّ ذلك هدى ، وأنّ الله أكذبهم بقوله : « قل إنّ هدى الله هو الهدى » ، لا ما يدعوه إليه أصحابه .

وهذا تأويل له وجه ، لو لم يكن الله سمى الذى دعا الحيرانَ إليه أصحابه « هدى »، وكان الخبر بذلك عن أصحابه الدعاة له إلى ما دعوه إليه: أنهم هم الذين سموه ، ولكن الله سماه « هدى »، وأخبر عن أصحاب الحيران أنهم يدعونه إليه . وغير جائز أن يسمى الله «الضلال» هدى ، لأن ذلك كذب ، وغير جائز وصف الله بالكذب ، لأن ذلك وصفه بما ليس من صفته . وإنما كان يجوز توجيه ذلك إلى الصواب ، لو كان ذلك خبراً من الله عن الداعى الحيران أنهم قالوا له : « تعال إلى الهدى » ، فأما وهو قائل : « يدعونه إلى الهدى » ، فغير جائز أن يكون ذلك ، وهم كانوا يدعونه إلى الضلال .

* * *

وأما قوله : « ائتنا » ، فإن معناه : يقولون : ائتنا ، هلم إلينا = فحذف « القول » ، لدلالة الكلام عليه .

* * *

وذكر عن ابن مسعود أنه كان يقرأ ذلك : ﴿ يَدْعُونَهُ إِلَى الهُدَى بَيِّناً ﴾ .

١٣٤٣٠ ــ حدثنا بذلك ابن وكيع قال ، حدثنا غندر ، عن شعبة ، عن

أبى إسحق قال : فى قراءة عبد الله : ﴿ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى بَيِّناً ﴾ .

١٣٤٣١ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، أخبرنى عبد الله بن كثير : أنه سمع مجاهداً يقول : فى قراءة ابن مسعود : ﴿ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى بَيِّناً ﴾ ، قال : « الهدى » الطريق ، أنه بين .

* * *

وإذا قرىء ذلك كذلك ، كان « البين » من صفة « الهدى » ، ويكون نصب « البين » على القطع من «الهدى»،[1] كأنه قيل : يدعونه إلى الهدى البين ، ثم نصب « البين » لما حذفت « الألف واللام » ، وصار نكرة من صفة المعرفة .

* * *

وهذه القراءة التى ذكرناها عن ابن مسعود تؤيد قول من قال : « الهدى » ، فى هذا الموضع ، هو الهدى على الحقيقة .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٧١)

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل ، يا محمد ، لهؤلاء العادلين بربهم الأوثان ، القائلين لأصحابك : « اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم ، فإنا على هدى » = : ليس الأمر كما زعمتم = « إن هدى الله هو الهدى » ، يقول : إن طريق الله الذى بينه لنا وأوضحه ، وسبيله الذى أمرنا بلزومه ، ودينه الذى شرعه لنا فبينه ، هو الهدى والاستقامة التى لا شك فيها ، لا عبادة الأوثان والأصنام ١٠٥/٧

(١) انظر تفسير « القطع » فيما سلف من فهارس المصطلحات ، وهذا بيان صريح أن « القطع » هو النكرة إذا صار صفة لمعرفة .

التى لا تضر ولا تنفع ، فلا نترك الحق ونتبع الباطل = « وأمرنا لنسلم لرب العالمين » ، يقول : وأمرَنا ربنا وربّ كل شيء تعالى وجهه ،[1] لنسلم له ، لنخضع له بالذلة والطاعة والعبودية ، فنخلص ذلك له دون ما سواه من الأنداد والآلهة .

* * *

وقد بينا معنى « الإسلام » بشواهده فيما مضى من كتابنا ، بما أغنى عن إعادته .[2]

* * *

وقيل : « وأمرنا لنسلم » ، بمعنى : وأمرنا كى نسلم ، وأن نسلم لرب العالمين = لأن العرب تضع « كى » و« اللام » التى بمعنى « كى » ، مكان « أن » و« أن » مكانها .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ (٧٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وأمرنا أنْ أقيموا الصلاة .

* * *

وإنما قيل : « وأن أقيموا الصلاة » ، فعطف بـ « أن » على « اللام » من « لنسلم » ، لأن قوله : « لنسلم » معناه : أن نسلم ، فردّ قوله : « وأن أقيموا » على معنى : « لنسلم » ، إذ كانت « اللام » التى فى قوله : « لنسلم » ، لامًا لا تصحب إلا المستقبل من الأفعال ، وكانت « أن » من الحروف التى تدل على الاستقبال دلالة « اللام » التى فى « لنسلم » ، فعطف بها عليها ، لاتفاق معنيهما فيما ذكرت .

(١) انظر تفسير « العالمين » فيما سلف من فهارس اللغة (علم) .
(٢) انظر تفسير « الإسلام » فيما سلف من فهارس اللغة (سلم) .

و « أن » فى موضع نصب بالردّ على « اللام » .[١]

* * *

وكان بعض نحويّى البصرة يقول : إما أن يكون ذلك ، « أمرنا لنسلم لرب العالمين ، وأن أقيموا الصلاة » ، يقول : أمرنا كى نسلم ، كما قال : ﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[٢] ، [سورة يونس : ١٠٤] ، أى : إنما أمرت بذلك .[٣] ثم قال : « وأن أقيموا الصلاة واتقوه » ، أى : أمرنا أن أقيموا الصلاة = أو يكون أوصل الفعل باللام ، والمعنى : أمرت أن أكون ، كما أوصل الفعل باللام فى قوله : ﴿ هم لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ ، [سورة الأعراف : ١٥٤] .

* * *

فتأويل الكلام : وأمرنا بإقامة الصلاة ، وذلك أداؤها بحدودها التى فرضت علينا[٤] = « واتقوه » ، يقول : واتقوا رب العالمين الذى أمرنا أن نسلم له ، فخافوه واحذروا سَخطه ، بأداء الصلاة المفروضة عليكم ، والإذعان له بالطاعة ، وإخلاص العبادة له = « وهو الذى إليه تحشرون » ، يقول : وربكم رب العالمين ، هو الذى إليه تحشرون فتجمعون يوم القيامة ،[٥] فيجازى كلّ عامل منكم بعمله ، وتوفى كل نفس ما كسبت .

* * *

---

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٣٩ .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « وأمرت لأن أكون من المؤمنين » ، وهذه ليست آية فى كتاب الله ، بل الآية هى التى ذكرت ، وهى حق الاستدلال فى هذا الموضع .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « إنما أمرت لذلك » ، وهو خطأ ، والصواب ما أثبت .

(٤) انظر تفسير « إقامة الصلاة » فيما سلف من فهارس اللغة (قوم) (صلا) .

(٥) انظر تفسير « الحشر » فيما سلف ص : ٣٧٣ تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ (٧٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل ، يا محمد، لهؤلاء العادلين بربهم الأنداد، الداعيك إلى عبادة الأوثان : « أمرنا لنسلم لرب العالمين ، الذى خلق السموات والأرض بالحق ، لا من لا ينفع ولا يضر ، ولا يسمع ولا يبصر » .

* * *

واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : « بالحق » .

فقال بعضهم : معنى ذلك ، وهو الذى خلق السموات والأرض حقًّا وصواباً ، لا باطلاً وخطأ ، كما قال تعالى ذكره : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلاً ﴾، [سورة ص : ٢٧] . قالوا : وأدخلت فيه « الباء » و « الألف واللام » ، كما تفعل العرب فى نظائر ذلك فتقول : « فلان يقول بالحق » ، بمعنى : أنه يقول الحق . قالوا : ولا شىء فى « قوله بالحق » غير إصابته الصواب فيه = لا أنّ « الحق » معنى غير « القول » ، وإنما هو صفةٌ للقول، إذا كان بها القول ، كان القائل موصوفاً بالقول بالحق، وبقول الحق . قالوا : فكذلك خلق السموات والأرض ، حكمة من حكم الله ، فالله موصوف بالحكمة فى خلقهما وخلق ما سواهما من سائر خلقه = لا أنّ ذلك حقٌّ سوى خَلْقِهما خَلَقَهما به .(١)

* * *

(١) فى المطبوعة : « سوى خلقهما به » ، أساء وحذف وبدل وأفسد الكلام ، ثم ضبط « سوى » فعلا بتشديد الواو ، وجعل « خلقهما به » مصدراً منصوباً بالفعل . وهو فساد وخطل . والصواب ما فى المخطوطة : « سوى » (بكسر السين) بمعنى « غير » ، و « خلقهما » الأولى مصدر

١٥٦/٧ وقال آخرون : معنى ذلك : خلق السموات والأرض بكلامه وقوله لهما : ﴿ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً ﴾ ، [سورة فصلت : ١١] . قالوا : فالحق ، فى هذا الموضع معنىّ به : كلامه . واستشهدوا لقيلهم ذلك بقوله : « ويوم يقول كن فيكون قوله الحق» ، « الحق» هو قوله وكلامه . (١) قالوا : والله خلق الأشياء بكلامه وقيله ، فما خلق به الأشياء فغير الأشياء المخلوقة . (٢) قالوا : فإذْ كان ذ لك كذلك ، وجب أن يكون كلام الله الذى خلق به الخلق غيرَ مخلوق .

* * *

وأما قوله : « ويوم يقول كن فيكون » ، فإن أهل العربية اختلفوا فى العامل فى « يوم يقول » ، وفى معنى ذلك .

فقال بعض نحويى البصرة : « اليوم » مضاف إلى « يقول كن فيكون » . (٣) قال : وهو نصب ، وليس له خبر ظاهر ، والله أعلم ، وهو على ما فسرت لك = كأنه يعنى بذلك أن نصبه على : واذكر يوم يقول كن فيكون . قال : وكذلك : « يوم ينفخ فى الصور » ، قال : وقال بعضهم : يوم ينفخ فى الصور عالم الغيب والشهادة . (٤)

* * *

وقال بعضهم : « يقول كن فيكون » للصور خاصة (٥) = فمعنى الكلام على تأويلهم : يوم يقول للصور كن فيكون ، قوله الحق يوم ينفخ فيه عالم الغيب والشهادة =

مضاف مجرور ، و « خلقهما به » فعل ماض . وهذا حق المعنى وصوابه . وهذا من عبث الناشرين والمصححين ، يستعيذ المرء من مثله ، فإنه ناقض للأمانة أولا ، ولمعانى العقل والفقه بعد ذلك .

(١) هذه العبارة فيها فى المخطوطة سقط وتكرار ، والذى فى المطبوعة أشبه بالصواب .

(٢) كانت هذه العبارة فى المطبوعة : « كما خلق به الأشياء غير المخلوقة » ، وهو كلام ساقط جداً ، فاسد المعنى بل هو غاية فى فساد المعنى . والذى فى المخطوطة : « مما خلق به الأشياء بعبر الأشياء المخلوقة » ، وهى محرفة ، صواب قراءتها ما أثبت ، يدل على ذلك الجملة الآتية . ويعنى أن الذى خلق به الأشياء — هو غير الأشياء المخلوقة ، وإذا كان غيرها ، فهو غير مخلوق .

(٣) فى المخطوطة : « مضاف إلى كن فيكون » ، والصواب ما فى المطبوعة .

(٤) هذه الجملة الأخيرة لم أعرف لها هنا موقعاً ، ولكنى تركتها على حالها . وهى منقطعة عما بعدها بلا شك ، فإن الذى يليها هو مقالة الفراء من الكوفيين . وأخشى أن يكون سقط من الكلام شىء .

(٥) هذه مقالة الفراء فى معانى القرآن ١ : ٣٤٠ .

فيكون « القول» حينئذ مرفوعاً بـ « الحق » و « الحق » بـ « القول » ، وقوله : « يوم يقول كن فيكون » و « يوم ينفخ فى الصور » ، صلة « الحق » .

* * *

وقال آخرون بل قوله : « كن فيكون » ، معنىٌّ به كل ما كان الله مُعيده فى الآخرة بعد إفنائه ، ومنشئه بعد إعدامه = فالكلام على مذهب هؤلاء ، متناهٍ عند قوله : « كن فيكون » ، وقوله : « قوله الحق » ، خبر مبتدأ = وتأويله : وهو الذى خلق السموات والأرض بالحق ، ويوم يقول للأشياء كن فيكون خلقهما بالحق بعد فنائهما . ثم ابتدأ الخبر عن قوله ووعده خلقَه أنه معيدهما بعد فنائهما عن أنه حق فقال : قوله هذا ، الحقّ الذى لا شك فيه . وأخبر أن له الملك يوم ينفخ فى الصور = فـ« يوم ينفخ فى الصور »، يكون على هذا التأويل من صلة « الملك » .

وقد يجوز على هذا التأويل أن يكون قوله : « يوم ينفخ فى الصور » من صلة « الحق » .

* * *

وقال آخرون : بل معنى الكلام : ويوم يقول لما فنى : «كن »، فيكون قوله الحق ، فجعل « القول » مرفوعاً بقوله « ويوم يقول كن فيكون » ، وجعل قوله : « كن فيكون » ، للقول محلاً ، وقوله : « يوم ينفخ فى الصور » ، من صلة « الحق » = كأنه وجه تأويل ذلك إلى : ويومئذ قوله الحق يوم ينفخ فى الصور. وإن جعل على هذا التأويل « يوم ينفخ فى الصور» بياناً عن اليوم الأول، كان وجهاً صحيحاً . ولو جعل قوله : « قوله الحق » ، مرفوعاً بقوله : « يوم ينفخ فى الصور » ، وقوله : « يوم ينفخ فى الصور » محلاً ، وقوله : « ويوم يقول كن فيكون » من صلته ، كان جائزاً .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبرَ أنه المنفرد بخلق السموات والأرض دون كل ما سواه، معرِّفاً من أشرك به من خلقه جهلَه فى عبادة الأوثان والأصنام، وخطأ ما هم عليه مقيمون من عبادة ما لا يضر ولا ينفع ، ولا يقدر على اجتلاب نفع إلى نفسه ، ولا دفع ضر عنها = ومحتجًّا عليهم فى إنكارهم البعثَ بعد الممات والثوابَ والعقاب ، بقدرته على ابتداع ذلك ابتداءً ، وأن الذى ابتدع ذلك غير متعذر عليه إفناؤه ثم إعادته بعد إفنائه ، فقال : « وهو الذى خلق » ، أيها العادلون بربهم من لا ينفع ولا يضر ولا يقدر على شىء = « السموات والأرض بالحق » ، حجة على خلقه ، ليعرفوا بها صانعها ، وليستدلُّوا بها على عظيم قدرته وسلطانه ، فيخلصوا له العبادة = « ويوم يقول كن فيكون » ، يقول : ويوم يقول حين تبدل الأرض غير الأرض والسموات كذلك : « كن فيكون » ، كما شاء تعالى ذكره ، فتكون الأرض غير الأرض = ويكون [الكلام] عند قوله : « كن فيكون » متناهياً .[1] ١٥٧/٧

وإذا كان كذلك معناه، وجب أن يكون فى الكلام محذوفٌ يدلّ عليه الظاهر ، ويكون معنى الكلام : ويوم يقول كذلك : «كن فيكون » تبدل [السموات والأرض] غير السموات والأرض .[2] ويدلّ على ذلك قوله : « وهو الذى خلق السموات والأرض بالحق » ، ثم ابتدأ الخبر عن القول فقال : « قوله الحق » ، . بمعنى وعدُه هذا الذى وَعدَ تعالى ذكره ، من تبديله السموات والأرض غير الأرض والسموات، الحقُّ الذى لا شك فيه = « وله الملك يوم ينفخ فى الصور » فيكون قوله : « يوم ينفخ فى الصور » ، من صلة « الملك » = ويكون معنى .

(١) فى المطبوعة : « فتكون الأرض غير الأرض عند قوله : كن فيكون ، متناهياً » ، وهى كلام سقيم ، أسقط من المخطوطة : « ويكون » ، هى ثابتة فيها ، ولكن أسقط الناسخ ما وضعته بين القوسين ، وبذلك استقامت العبارة . وهذا بين من السياق .

(٢) ما بين القوسين زيادة لا بد منها ، وفى المخطوطة : «تبدله » مكان « تبدل » والصواب ما فى المطبوعة . والناسخ فى هذا الموضع قد أسقط الكلام وأفسده .

الكلام : ولله الملك يومئذ ، لأن النفخة الثانية فى الصور حال تبديل الله السموات والأرض غيرهما .

وجائز أن يكون «القول » أعنى : « قوله الحق » ، = مرفوعاً بقوله : « ويوم يقول كن فيكون » ، ويكون قوله : « كن فيكون » محلاً للقول مرافعاً ، فيكون تأويل الكلام : وهو الذى خلق السموات والأرض بالحق ، ويوم يبدلها غير السموات والأرض ، فيقول لذلك : « كن فيكون » ، « قوله الحق » .

* * *

وأما قوله : « وله الملك يوم ينفخ فى الصور » ، فإنه خُصّ بالخبر عن ملكه يومئذ ، وإن كان الملك له خالصاً فى كل وقت فى الدنيا والآخرة ، لأنه عنى تعالى ذكره أنه لا منازع له فيه يومئذ ولا مدّعى له ، وأنه المنفرد به دون كل من كان ينازعه فيه فى الدنيا من الجبابرة ، فأذعن جميعهم يومئذ له به ، وعلموا أنهم كانوا من دعواهم فى الدنيا فى باطل .

* * *

واختلف فى معنى « الصور » فى هذا الموضع .

فقال بعضهم : هو قرن ينفخ فيه نفختان : إحداهما لفناء من كان حيًّا على الأرض، والثانية لنشر كل ميّت . واعتلوا لقولهم ذلك بقوله : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمٰوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴾ [سورة الزمر : ٦٨] ، وبالخبر الذى روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إذ سئل عن الصور : هو قرن يُنفخ فيه .(١)

* * *

(١) رواه أحمد فى مسند عبدالله بن عمرو رقم : ٦٥٠٧ ، وانظر تعليق أخى السيد أحمد عليه . ورواه أبو داود فى سننه ٤ : ٣٢٦ ، رقم : ٣٢٦ من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ، والترمذى فى باب « ما جاء فى الصور » ، وقال : « هذا حديث حسن صحيح » . ورواه الحاكم فى المستدرك ٤ : ٥٦٠ ، وقال : « حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبى . و « القرن » ، البوق يتخذ من القرون ، ينفخ فيه .

وقال آخرون : « الصور » فى هذا الموضع جمع « صورة » ، ينفخ فيها روحها فتحيي ،كقولهم :[١] « سور » لسور المدينة ، وهو جمع « سورة » ، كما قال جرير :

* سُورُ الْمَدِينَةِ وَالْجِبَالُ الْخُشَّعُ *[٢]

* * *

والعرب تقول : « نفخ فى الصور » و« نفخ الصور » ، ومن قولهم : « نفخ الصور » ،[٣] قول الشاعر :[٤]

لَوْلَا ابْنُ جَعْدَةَ لَمْ تُفْتَحْ قُهُنْدُزُكُمْ وَلَا خُرَاسَانَ حَتَّى يُنْفَخَ الصُّورُ[٥]

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندنا ، ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « إن إسرافيلَ قد التقم الصور وحنى جبهته ، ينتظر متى يؤمر فينفخ » ،[٦] وأنه قال : « الصور قرن ينفخ فيه » .[٧]

* * *

وذكر عن ابن عباس أنه كان يقول فى قوله : « يوم ينفخ فى الصور عالم الغيب والشهادة » ، يعنى : أن عالم الغيب والشهادة ، هو الذى ينفخ فى الصور .

١٣٤٣٢ — حدثنى به المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنا معاوية ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس فى قوله : « عالم الغيب والشهادة » ،

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « لقولهم » ، والصواب بالكاف كما أثبته .

(٢) مضى تخريجه وتمامه فيما سلف ٢ : ١٧ ، ٢٤٢ .

(٣) انظر تفسير « نفخ » فيما سلف ٦ : ٤٢٦ ، ٤٢٧ .

(٤) لم أعرف قائله .

(٥) معانى القرآن للفراء ١ : ٣٤٠ ، نسب قريش : ٣٤٥ ، المعرب للجواليقى : ٢٦٧ اللسان (صور) . و « ابن جعدة » ، هو : « عبد الله بن جعدة بن هبيرة المخزومى » ، وكان أبوه « جعدة بن هبيرة » على خراسان ، ولاه على بن أبى طالب . و « القهندز » (بضم القاف والهاء وسكون النون ، وضم الدال) . من لغة أهل خراسان ، يعنون بها : الحصن أو القلعة .

(٦) رواه الترمذى فى باب « ما جاء فى الصور » ، وفى أول تفسير سورة الزمر وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣ : ٣٣٧ ، ثم قال : « رواه مسلم فى صحيحه » ، ولم أستطع أن أعرف مكانه فى صحيح مسلم .

(٧) انظر التعليق السالف ص : ٤٦٢ ، تعليق : ١

يعنى : أنّ عالم الغيب والشهادة هو الذى ينفخ فى الصور .

* * *

= فكأن ابن عباس تأوّل فى ذلك أن قوله : «عالم الغيب والشهادة » ، اسم الفاعل الذى لم يسمّ فى قوله : « يوم ينفخ فى الصور » ، وأن معنى الكلام : يوم ينفخ الله فى الصور ، عالم الغيب الشهادة . كما تقول العرب : « أُكلَ طعامك، عبدُ الله » ، فتظهر اسم الآكل بعد أن قد جرى الخبر بما لم يسم آكله . وذلك وإن كان وجهاً غير مدفوع ، فإن أحسن من ذلك أن يكون قوله : « عالم الغيب والشهادة » ، مرفوعاً على أنه نعت لـ « الذى » ، فى قوله : « وهو الذى خلق السموات والأرض بالحق » . ١٥٨/٧

* * *

وروى عنه أيضاً أنه كان يقول : «الصور » فى هذا الموضع ، النفخة الأولى .

١٣٤٣٣ – حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « يوم ينفخ فى الصور عالم الغيب والشهادة » ، يعنى بالصور : النفخة الأولى ، ألم تسمع أنه يقول : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمٰوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى ﴾ يعنى الثانية ﴿ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴾ [سورة الزمر : ٦٨] .

* * *

ويعنى بقوله : « عالم الغيب والشهادة » ، عالم ما تعاينون : أيها الناس ، فتشاهدونه ،[١] وما يغيب عن حواسكم وأبصاركم فلا تحسونه ولا تبصرونه[٢] = « وهو الحكيم » ، فى تدبيره وتصريفه خلقه من حال الوجود إلى العدم، ثم من حال العدم والفناء إلى الوجود ، ثم فى مجازاتهم بما يجازيهم به من ثواب أو عقاب[٣] =

(١) انظر تفسير « الشهادة » فيما سلف من فهارس اللغة (شهد) .
(٢) انظر تفسير « الغيب » فيما سلف ص : ٤٠٢ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٣) انظر تفسير « الحكيم » فيما سلف من فهارس اللغة (حكم) .

« الخبير » ، بكل ما يعملونه ويكسبونه من حسن وسيئ ، حافظ ذلك عليهم ليجازيهم على كل ذلك .[١] يقول تعالى ذكره : فاحذروا، أيها العادلون بربكم، عقابَه ، فإنه عليم بكل ما تأتون وتذرون، وهو لكم من وراء الجزاء على ما تعملون .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : واذكر ، يا محمد = لحجاجك الذى تحاجّ به قومك ، وخصومتك إياهم فى آلهتهم ، وما تراجعهم فيها ، مما نلقيه إليك ونعلمكه من البرهان والدلالة على باطل ما عليه قومك مقيمون ، وصحة ما أنت عليه مقيم من الدين ، وحقيقة ما أنت به عليهم محتج[٢]=[٣] حِجاجَ إبراهيم خليلى قومَه ، ومراجعته إياهم فى باطل ما كانوا عليه مقيمين من عبادة الأوثان ، وانقطاعه إلى الله والرضى به وليًّا وناصراً دون الأصنام ،[٤] فاتخذه إماماً واقتد به ، واجعل سيرته فى قومه لنفسك مثالاً = إذ قال لأبيه مفارقاً لدينه ، وعائباً عبادته الأصنام دون بارئه وخالقه : يا آزر .[٥]

* * *

(١) انظر تفسير « الخبير » فيما سلف من فهارس اللغة (خبر) .

(٢) فى المطبوعة : « وحقية ما أنت عليهم محتج » ، وفى المخطوطة : « وحقيقة أنعم عليهم محتج » . فعل ناشر المطبوعة فى « حقيقة » ما فعل فى أشباهها ، كما سلف ص : ٤٣٤ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

وأما ما كان فى المخطوطة : « ما أنعم عليهم محتج » ، فالصواب فيما أرجح أن الناسخ جمع الكلمتين فى كلام واحد ، فكتب «ما أنت به » ، « ما أنعم » .

(٣) السياق : « واذكر ، يا محمد ، . . . حجاج إبراهيم » .

(٤) فى المطبوعة والمخطوطة : « واليا وناصراً » ، والصواب ما أثبت .

(٥) السياق : « واذكر يا محمد ، . . . حجاج إبراهيم . . . إذ قال لأبيه . . . يا آزر »

ثم اختلف أهل العلم فى المعنىّ بـ« آزر »، وما هو، اسم هو أم صفة ؟(١) وإن كان اسماً ، فمن المسمى به ؟

فقال بعضهم : هو اسم أبيه .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٤٣٤ – حدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر»، قال : اسم أبيه « آزر » .

١٣٤٣٥ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة بن الفضل قال ، حدثنى محمد بن إسحق قال : « آزر » ، أبو إبراهيم . وكان ، فيما ذكر لنا والله أعلم ، رجلاً من أهل كُوثَى ، من قرية بالسواد ، سواد الكوفة .

١٣٤٣٦ – حدثنى ابن البرقى قال، حدثنا عمرو بن أبى سلمة قال : سمعت سعيد بن عبد العزيز يذكر قال : هو « آزر » ، وهو « تارح » ، مثل « إسرائيل » و « يعقوب » .

* * *

وقال آخرون : إنه ليس أبا إبراهيم .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٤٣٧ – حدثنا محمد بن حميد وسفيان بن وكيع قالا، حدثنا جرير ، عن ليث ، عن مجاهد قال : ليس « آزر» ، أبا إبراهيم .

١٣٤٣٨ – حدثنى الحارث قال ، حدثنى عبد العزيز قال، حدثنا الثورى قال ، أخبرنى رجل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر » ، قال : « آزر » لم يكن بأبيه ، إنما هو صنم .

١٣٤٣٩ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن يمان، عن سفيان ،

(١) فى المطبوعة : « اسم أم صفة » ، حذف « هو » !

عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : « آزر » اسم ، صنم .

١٣٤٤٠ – حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : « وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر » ، قال : اسم أبيه ، ويقال : لا ، بل اسمه « تارح » ، واسم الصنم « آزر » . يقول : أتتخذ آزرَ أصناماً آلهة .(١) ١٥٩/٧

* * *

وقال آخرون : هو سبٌّ وعيب بكلامهم ، ومعناه : معوَجٌّ . كأنه تأوّل أنه عابه بزَيْغه واعوجاجه عن الحق .(٢)

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأته عامة قرأة الأمصار : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ﴾ بفتح « آزر » على اتباعه « الأب » فى الخفض ، ولكنه لما كان اسماً أعجمياً فتحوه ، إذ لم يجروه ، وإن كان فى موضع خفض .

* * *

وذكر عن أبى يزيد المدينى والحسن البصرى أنهما كانا يقرآن ذلك : ﴿آزَرُ﴾ بالرفع على النداء ، بمعنى : يا آزر .

* * *

فأما الذى ذكر عن السدىّ من حكايته أن « آزر » اسم صنم ، وإنما نصبه بمعنى : أتتخذ آزر أصناماً آلهة = فقولٌ من الصواب من جهة العربية بعيدٌ . وذلك أن العرب لا تنصب اسماً بفعلٍ بعد حرف الاستفهام ، لا تقول : « أخاك أكلمت » ؟ وهى تريد : أكلمت أخاك ؟

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة فى ذلك عندى ، قراءةُ من قرأ بفتح

(١) فى المخطوطة : « أتتخذ أصناماً آلهة » ، ليس فيها « آزر » ، وما فى المطبوعة قريب من الصواب إن شاء الله ، لما سيأتى فى نقد أبى جعفر مقالة السدى بعد قليل .

(٢) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٤٠ .

« الراء » من ﴿ آزَرَ ﴾، على إتباعه إعراب « الأب»، وأنه فى موضع خفض ففتح ، إذا لم يكن جارياً ، لأنه اسم عجمى . وإنما اخترتُ قراءة ذلك كذلك ، [١] لإجماع الحجة من القرأة عليه .

وإذْ كان ذلك هو الصواب من القراءة ، وكان غير جائز أن يكون منصوباً بالفعل الذى بعد حرف الاستفهام ، صحَّ لك فتحه من أحد وجهين :

إما أن يكون اسماً لأبى إبراهيم صلوات الله عليه وعلى جميع أنبيائه ورسله ، فيكون فى موضع خفض ردًّا على « الأب » ، ولكنه فتح لما ذكرت من أنه لمّا كان اسماً أعجميًّا ترك إجراؤه ففتح ، كما تفعل العرب فى أسماء العجم . [٢]

= أو يكون نعتاً له ، فيكون أيضاً خفضاً بمعنى تكرير اللام عليه ، [٣] ولكنه لما خرج مخرج « أحمر » و « أسود » ترك إجراؤه ، وفعل به كما يفعل بأشكاله . فيكون تأويل الكلام حينئذ : وإذ قال إبراهيم لأبيه الزائغ : أتتخذ أصناماً آلهة . [٤]

وإذ لم يكن له وجهة فى الصواب إلاّ أحد هذين الوجهين ، فأولى القولين بالصواب منهما عندى قولُ من قال : « هو اسم أبيه » ، لأن الله تعالى ذكره أخبر أنه أبوه ، وهو القول المحفوظ من قول أهل العلم ، دون القول الآخر الذى زعم قائلُه أنه نعتٌ .

* * *

فإن قال قائل : فإن أهل الأنساب إنما ينسبون إبراهيم إلى « تارح » ، فكيف يكون « آزر » اسماً له ، والمعروف به من الاسم « تارح » ؟

---

(١) فى المطبوعة : « وإنما أجيزت قراءة ذلك »، وهو كلام فاسد ، والصواب ما أثبت ، وهو فى المخطوطة غير منقوط بتمامه .

(٢) فى المطبوعة : « كما فتح العرب » ، والصواب من المخطوطة .

(٣) فى المخطوطة : « تكرير الأمر عليه » ، والصواب ما فى المطبوعة .

(٤) فى المطبوعة والمخطوطة : « وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناماً آلهة » ، وهو نص الآية ، لا تأويل لها على النعت . وأما تأويل النعت الذى ذكره آنفاً فى أن « آزر » سب وعيب فى كلامهم ومعناه « معوج » ، لزيغه واعوجاجه عن الحق = فهو الذى أثبت ، وهو الصواب إن شاء الله .

قيل له : غير محال أن يكون كان له اسمان ، كما لكثير من الناس فى دهرنا هذا ، وكان ذلك فيما مضى لكثير منهم . وجائز أن يكون لقباً يلقّب به .[١]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّى أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ (٧٤)

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن قيل إبراهيم لأبيه آزر أنه قال : « أتتخذ أصناماً آلهة » ، تعبدها وتتخذها ربًّا دون الله الذى خلقك فسوّاك ورزقك ؟

* * *

و « الأصنام » جمع « صنم » ، و « الصنم » التمثال من حجر أو خشب أو من غير ذلك فى صورة إنسان ، وهو « الوثن » . وقد يقال للصورة المصوّرة على صورة الإنسان فى الحائط وغيره : « صنم » و « وثن » .

* * *

= « إنى أراك وقومَك فى ضلال مبين » ، يقول : « إنى أراك » ، يا آزر ، « وقومَك » الذين يعبدون معك الأصنام ويتخذونها آلهة = « فى ضلال » ، يقول : فى زوال عن محجّة الحق ، وعدول عن سبيل الصواب = « مبين » ، يقول : يتبين لمن أبصَره أنه جورٌ عن قصد السبيل ، وزوالٌ عن محجة الطريق القويم . يعنى بذلك أنه قد ضلّ هو وهم عن توحيد الله وعبادته ، الذى استوجب عليهم إخلاص العبادة له بآلائه عندهم ، دون غيره من الآلهة والأوثان .[٢]

* * *

(١) فى المطبوعة : « وجائز أن يكون لقباً والله تعالى أعلم » ، حذف « يلقب به » ، وهو ثابت فى المخطوطة ، وزاد ما ليس فى المخطوطة .

(٢) انظر تفسير « الضلال » و « مبين » فيما سلف من فهارس اللغة (ضلل) (بين) .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴾ (٧٥) ١٦٠/٧

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « وكذلك » ، وكما أريناه البصيرة فى دينه ، والحقّ فى خلافه ما كانوا عليه من الضلال ، [١] نريه ملكوت السموات والأرض = يعنى ملكه . [٢]

* * *

وزيدت فيه « التاء » كما زيدت فى « الجبروت » من « الجبر » [٣]، وكما قيل : « رَهَبوتٌ خيرٌ من رَحَمُوت » ، بمعنى : رهبة خير من رحمة . [٤] وحكى عن العرب سماعاً : « له مَلَكوت اليمنِ والعراق » ، بمعنى : له ملك ذلك .

* * *

واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : « نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض » .

فقال بعضهم : معنى ذلك : نريه خلقَ السموات والأرض .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٤٤١ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنا معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض » ، أى : خلق السموات والأرض .

١٣٤٤٢ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ،

---

(١) فى المطبوعة : « فى خلاف ما كانوا عليه من الضلال » . وفى المخطوطة : « فى خلافه بما كانوا عليه من الضلال » ، وبينهما بياض ، وفى الهامش حرف (ط) دلالة على الخطأ ، وظنى أن الناسخ أشكل عليه الكلام فترك البياض ، والكلام موصول صحيح المعنى .

(٢) فى المخطوطة : « يعنى ملكوت وزيدت فيه » بينهما بياض أيضاً ، والذى فى المطبوعة صحيح المعنى .

(٣) فى المخطوطة : « من الجبروة » ، والصواب ما فى المطبوعة .

(٤) انظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ١٩٧ ، ١٩٨ .

عن قتادة : « وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض » ، أى : خلق السموات والأرض = « وليكون من الموقنين » .

١٣٤٤٣ – حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض» ، يعنى بـ « ملكوت السموات والأرض» ، خلق السموات والأرض.

* * *

وقال آخرون : معنى « الملكوت » الملك ، بنحو التأويل الذى تأوّلناه .(١)

* ذكر من قال ذلك :

١٣٤٤٤ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا عمر بن أبى زائدة قال : سمعت عكرمة ، وسأله رجل عن قوله : « وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض » ، قال : هو الملك ، غير أنه بكلام النبط : « ملكوتَا » .(٢)

١٣٤٤٥ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن ابن أبى زائدة، عن عكرمة قال : هى بالنبطية : « ملكوتَا » .(٢)

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : آيات السموات والأرض .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٤٤٦ – حدثنا هناد بن السرى قال، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد : « نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض» ، قال : آيات السموات والأرض .

---

(١) فى المخطوطة : « وبنحو الذى تأولناه » ، وفى الهامش « التأويل » ، وعليها علامة « صح » ، وفى الجهة الأخرى من السطر (كذا) بالحمرة ، والذى فى المطبوعة أشبه بالصواب ، إلا أنه كتب « الذى أولناه » ، والصواب ما فى المخطوطة .

(٢) الأثر : ١٣٤٤٤ ، ١٣٤٤٥ – « عمر بن أبى زائدة الهمدانى الوادعى » ، وهو « ابن أبى زائدة » فى الإسناد الثانى ، هو أخو « زكريا بن أبى زائدة » ، وهو الأكبر . و « زكريا » أخوه أعلى منه بكثير . وهو ثقة، ولكنه كان يرى القدر ، وهو فى الحديث مستقيم . مترجم فى التهذيب .

١٣٤٤٧ ـ حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره : « وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض » ، قال : آيات .

١٣٤٤٨ ـ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض » ، قال : تفرجت لإبراهيم السموات السبعُ حتى العرش ، فنظر فيهنّ ، وتفرّجت له الأرضون السبع ، فنظر فيهنّ .

١٣٤٤٩ ـ حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين » ، قال : أقيم على صخرة وفتحت له السموات ، فنظر إلى ملك الله فيها ، حتى نظر إلى مكانه في الجنة . وفتحت له الأرضون حتى نظَر إلى أسفل الأرض ، فذلك قوله ﴿ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا ﴾ [سورة العنكبوت : ٢٧] ، يقول : آتيناه مكانه في الجنّة ، ويقال : « أجره » ، الثناء الحسن .

١٣٤٥٠ ـ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن القاسم بن أبي بزة ، عن مجاهد قوله : « وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض» ، قال: فرجت له السموات فنظر إلىَ ما فيهنّ ، حتى انتهى بصره إلى العرش ، وفرجت له الأرضون السبع فنظر ما فيهنّ .

١٣٤٥١ ـ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام، عن عنبسة، عن سالم ، عن سعيد بن جبير : « وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض » ، قال : كشف له عن أديم السمواتِ والأرض ، حتى نظر إليهن على صخرة، والصخرةُ ، على حوت ، والحوت على خاتم ربّ العزّة لا إله إلاّ الله.[1] ١٦١/٧

١٣٤٥٢ ـ حدثنا هناد وابن وكيع قالا ، حدثنا أبو معاوية، عن عاصم ،

(١) قد مضى قولنا في هذا الضرب من الأخبار التي لا حجة فيها من الصادق صلى الله عليه وسلم .

عن أبي عثمان ، عن سلمان قال : لما رأى إبراهيم ملكوت السموات والأرض ، رأى عبداً على فاحشة ، فدعا عليه ، فهلك . ثم رأى آخر على فاحشة ، فدعا عليه ، فهلك . ثم رأى آخر على فاحشة ، فدعا عليه ، فهلك . فقال : أنزلوا عبدِي لا يُهْلِك عبادِي!

١٣٤٥٣ — حدثنا هناد قال ، حدثنا قبيصة ، عن سفيان ، عن طلحة ابن عمرو ، عن عطاء قال : لما رفع الله إبراهيم فى الملكوت فى السموات ، أشرفَ فرأى عبداً يزنى ، فدعا عليه ، فهلك . ثم رُفع فأشرف ، فرأى عبداً يزنى ، فدعا عليه ، فهلك . ثم رفع فأشرفَ ، فرأى عبداً يزنى ، فدعا عليه ، فنودى : على رِسْلِك يا إبراهيم ، فإنك عبد مستجابٌ لك ، وإنى من عبدى على ثلاث : إما أن يتوب إلىّ فأتوب عليه ، وإما أن أخرج منه ذرية طيبة ، وإما أن يتمادى فيما هو فيه ، فأنا من ورائه .

١٣٤٥٤ — حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا ابن أبى عدى ومحمد بن جعفر وعبد الوهاب ، عن عوف ، عن أسامة : أن إبراهيم خليل الرّحمن حدّث نفسه أنه أرحمُ الخلق ، وإن الله رفعه حتى أشرفَ على أهل الأرض ، فأبصر أعمالهم . فلما رآهم يعملون بالمعاصى قال : اللهم دمِّر عليهم ! فقال له ربه : أنا أرحم بعبادى منك ، اهبطْ ، فلعلهم أن يتوبوا إلىّ ويُراجِعوا .(١)

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك ، ما أخبر تعالى أنه أراه من النُّجوم والقمر والشمس .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٤٥٥ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو خالد الأحمر ، عن جويبر ، عن الضحاك : « وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض » ، قال : الشمس والقمر والنجوم .

---

(١) فى المطبوعة : « ويرجعوا » ، والصواب الجيد من المخطوطة .

١٣٤٥٦ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد : « وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض » ، قال : الشمس والقمر .

١٣٤٥٧ ــ حدثنا المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض » ، يعني به : الشمس والقمر والنجوم .[1]

١٣٤٥٨ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قال : خُبِّئ إبراهيم صلى الله عليه وسلم من جبار من الجبابرة، فجُعِل له رزقه في أصابعه ، فإذا مصّ إصبعاً من أصابعه وَجَد فيها رزقاً . فلما خرج ، أراه الله ملكوت السموات والأرض . فكان ملكوت السموات : الشمس والقمر والنجوم ، وملكوت الأرض : الجبال والشجر والبحار .

١٣٤٥٩ ــ حدثنا بشر بن معاذ ، قال ، حدثنا يزيد قال ،[2] حدثنا سعيد ، عن قتادة : ذكر لنا أن نبيّ الله إبراهيم صلى الله عليه وسلم ، فُرَّ به من جبّار مُتْرَف،[3] فجعل في سَرَبٍ ،[4] وجعل رزقه في أطرافه، فجعل لا يمصُّ إصبعاً من أصابعه إلا وجد فيها رزقاً. فلما خرج من ذلك السَّرَب ، أراه الله ملكوت السموات ، فأراه شمساً وقمراً ونجوماً وسحاباً وخلقاً عظيماً . وأراه ملكوت الأرض ، فأراه جبالاً وبحوراً وأنهاراً وشجراً ومن كلّ الدواب وخلقاً عظيماً .

* * *

---

(١) في المطبوعة : « يعني به :نريه الشمس » ، وزاد « نريه » ، وليست في المخطوطة.

(٢) في المطبوعة ، سقط « قال حدثنا يزيد» .

(٣) في المخطوطة : « قربه جبار مترف » ، وأما ما في المطبوعة ، فهو نص ما في الدر المنثور ٣ : ٢٥ .

(٤) « السرب » (بفتحتين) : حفير في الأرض ، كالسرداب .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى تأويل ذلك بالصواب ، قولُ من قال : عنى الله تعالى ذكره بقوله : « وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض » ، أنه أراه ملك السموات والأرض ، وذلك ما خلق فيهما من الشمس والقمر والنجوم والشجر والدواب وغير ذلك من عظيم سلطانه فيهما ، وجلىّ له بواطنَ الأمور وظواهرَها ، لما ذكرنا قبل من معنى « الملكوت » ، فى كلام العرب ، فيما مضى قبل .(١)

* * *

وأما قوله : « وليكون من الموقنين » ، فإنه يعنى أنه أراه ملكوت السموات والأرض ، ليكون ممن يقرّ بتوحيد الله ،(٢) ويعلم حقيقة ما هداه له وبصّره إياه ،(٣) من معرفة وحدانيته ، وما عليه قومه من الضلالة ، من عبادتهم الأصنام ، واتخاذهم إياها آلهة دون الله تعالى .(٤) ٨ /١٦٢

* * *

وكان ابن عباس يقول فى تأويل ذلك ، ما :—

١٣٤٦٠ — حدثنى به محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وليكون من الموقنين » ، أنه جلّى له الأمر سرّه وعلانيتَه ، فلم يخف عليه شىء من أعمال الخلائق . فلما جعل يلعن أصحاب الذنوب ، قال الله : إنك لا تستطيع هذا ! فردّه الله كما كان قبل ذلك .

* * *

فتأويل ذلك على هذا التأويل : أريناه ملكوت السموات والأرض ليكون ممن يوقن علم كل شىء حسًّا لا خبرًا .

---

(١) انظر ما سلف ص : ٤٧٠ وما بعدها

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « ممن يتوحد بتوحيد الله » ، وهو كلام لا معنى له ، صوابه ما أثبت . وإنما هو خطأ من عجلة الناسخ ، واستظهرته من معنى « يوقن » فيما سلف ١٠ : ٣٩٤ .

(٣) فى المطبوعة : « ويعلم حقية ما هداه له » ، فعل بها ما فعل بصواحباتها ، كما سلف قريباً : ص : ٤٦٥ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر تفسير « أيقن » فيما سلف ١٠ : ٣٩٤ ، ٣٩٥ .

١٣٤٦١ ـ حدثني العباس بن الوليد قال، أخبرني أبي قال، حدثنا ابن جابر قال، وحدثنا الأوزاعيُّ أيضاً = قال : حدثني خالد بن اللجلاج قال: سمعت عبد الرحمن بن عائش الحضرميّ يقول : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداةٍ، فقال له قائل : ما رأيتُك أسفرَ وجْهاً منك الغداة! [١] قال : ومالي، وقد تبدّى لي ربّي في أحسن صورة، [٢] فقال: فيم يختصم الملأ الأعلى، [٣] يا محمد ؟ قلت أنت أعلم [يارب] ! [٤] فوضع يده بين كتفي فوجدت بردَها بين ثديَيّ، [٥] فعلمت ما في السموات والأرض. [٦] ثم تلا هذه الآية: « وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين » . [٧]

* * *

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « ما رأيت أسعد منك اليوم » ، وهو خطأ ، صوابه من منتخب ذيل المذيل لأبي جعفر الطبري ، تاريخه ١٣ : ٥٩ ، حيث روى الخبر بتمامه هناك .
وقوله : « أسفر وجهاً منك الغداة » ، يعني : أحسن إشراقاً وإضاءة ، يقال : « سفر وجهه حسنا ، وأسفر » ، إذا أشرق وأضاء ، ومنه في التنزيل العزيز : « وجوه يومئذ مسفرة » .

(٢) في المطبوعة : « مالي قد أتاني ربي » ، وفي المخطوطة : « ومالي وقد ساني ربي » غير منقوطة ، محرفة ، صوابها من ذيل المذيل لأبي جعفر .

(٣) في المطبوعة : « ففيم يختصم » لم يحسن قراءة المخطوطة ، وهو الموافق لما في ذيل المذيل .

(٤) زيادة ما بين القوسين من رواية أبي جعفر في ذيل المذيل .

(٥) قوله : « فوجدت بردها بين ثديي » ؛ أسقطه ناشر المطبوعة ، لأنه كان في المخطوطة هكذا : « فوضع يده بين كتفي ، ثدي » ، أسقط الناسخ ما بين الكلامين ، والصواب زيادته من رواية أبي جعفر في ذيل المذيل .

(٦) في ذيل المذيل : « ما في السماء والأرض » .

(٧) الأثر : ١٣٤٦١ ـ هذا خبر مشكل جداً ، كما سترى بعد ، وكان في المخطوطة والمطبوعة محرفاً أشد التحريف ، وكان إسناده أشد تحريفاً ، ولكني صححته بعون الله تعالى ذكره ، من رواية أبي جعفر في ذيل المذيل (تاريخ الطبري ١٣ : ٥٩ ، ٦٠) .
« العباس بن الوليد بن مزيد العذري الآملي البيروتي » ، شيخ الطبري ، ثقة ، روى عنه كثيراً ، مضى برقم : ٨٩١ ، ١١٠١٤ ، ١١٨٢١ .
وأبوه : « الوليد بن مزيد العذري البيروتي » ، ثقة ؛ مضى برقم : ١١٨٢١ . قال الأوزاعي شيخه : « كتبه صحيحة » ، وقال النسائي : « هو أحب إلينا في الأوزاعي من الوليد بن مسلم ، لا يخطىء ، ولا يدلس » .
و « ابن جابر » هو : « عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي ، ثقة ، روى له الجماعة ، روى عنه الأوزاعي ، والوليد بن مزيد البيروتي ، وغيرهما . ومضى برقم : ٦٦٥٥ . وكان في المطبوعة

. . . . . .

والمخطوطة : « أبو جابر » ، وهو خطأ ، صوابه من ذيل المذيل وغيره .

و « خالد بن اللجلاج العامرى » ، كان ذا سن وصلاح ، جرىء اللسان على الملوك ، فى الغلظة عليهم . قال البخارى : « سمع عمر بن الخطاب ، وأباه » . وقال ابن أبى حاتم : « روى عن عمر ، مرسل ، وعن أبيه ، ولأبيه صحبة ، وعن عبد الرحمن بن عائش الحضرمى » وذكره ابن حبان فى ثقات التابعين . مترجم فى التهذيب ، والكبير ١٥٦/١/٢ ، وابن أبى حاتم ٣٤٩/٢/١ . وكان فى المطبوعة والمخطوطة : « خالد الحلاج » ، وهو خطأ صرف .

وأما « عبد الرحمن بن عائش الحضرمى » ، فأمره وأمر صحبته مشكل من قديم ، وسيأتى ذكر ذلك . وكان فى المطبوعة والمخطوطة : « عبد الرحمن بن عياش » ، وحذف ناشر المطبوعة « الحضرمى » ، وهى ثابتة فى المخطوطة . والصواب من رواية أبى جعفر فى ذيل المذيل . ولكن أعجب العجب أنه جاء كذلك فى المسند ٥ : ٢٤٣ : « عبد الرحمن بن عياش الحضرمى » ، مع أنى لم أجد أحداً ذكر فى ترجمته خلافاً فى اسم أبيه « عائش » ، فمن عجيب الاتفاق ، وهو قليل مثله ، أن يأتى كذلك فى مخطوطة الطبرى والمسند جميعاً ، وهو اتفاق عجيب على الخطأ فى كتابين متباينين . والذى فى المسند خطأ لاشك فيه أيضاً ، لأنى وجدت ابن كثير فى تفسيره ٧ : ٢٢٠ ، ونقل الخبر عن هذا الموضع من مسند أحمد ، وفيه « عبد الرحمن بن عائش » على الصواب . وتحريف « عائش » إلى « عياش » جائز قريب ، لشهرة « عياش » وكثرة من تسمى به ، ولخفاء « عائش » وندرة من تسمى به .

و « عبد الرحمن بن عائش الحضرمى » مترجم فى التهذيب ، وفى ابن سعد ١٥٠/٢/٧ ، فى الصحابة ، وفى ذيل المذيل للطبرى (١٣ : ٥٩ ، ٦٠) ، وفى الاستيعاب لابن عبد البر : ٣٩٩ ، وابن أبى حاتم ٢٦٢/٢/٢ ، وأسد الغابة ٣ : ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، وفى الإصابة ، وفى ميزان الاعتدال ٢ : ١٠٨ .

و « عبد الرحمن بن عائش» مختلف فى صحبته ، فمن صرح بصحبته ، ابن سعد ، وابن جرير فى ذيل المذيل ، وابن حبان.أما ابن عبد البر فى الاستيعاب ، وابن الأثير فى أسد الغابة ، فذكر أنه لا تصح صحبته ، لأن حديثه مضطرب . وأما أبو حاتم فقال : « أخطأ من قال : له صحبة ، هو عندى تابعى » . أما أبو زرعة فقال : « عبد الرحمن بن عائش ، ليس بمعروف » . وعد الحافظ ابن حجر فى الإصابة من عده فى الصحابة فقال : « وذكره فى الصحابة : محمد بن سعد ، والبخارى ، وأبو زرعة الدمشقى ، وأبو الحسن بن سميع ، وأبو القاسم ، والبغوى ، وأبو زرعة الحرانى ، وغيرهم » . وقد استوفى الكلام فى ترجمته فى الإصابة .

وقال البخارى : « له حديث واحد ، إلا أنهم مضطربون فيه » ، يعنى هذا الحديث . قال الحافظ ابن حجر فى الإصابة : « قلت : وقد وجدت له حديثاً آخر مرفوعاً ، وحديثاً آخر موقوفاً » .

وهذا الخبر رواه أبو جعفر فى ذيل المذيل (تاريخه ١٣ : ٥٩ ، ٦٠) بهذا الإسناد ، وأشار إليه الترمذى فى تفسير « سورة ص » من سننه (١٢ : ١١٦ ، ١١٧ شرح ابن عربى) ، بعد أن ذكر حديث معاذ بن جبل ، من طريق زيد بن سلام ، عن أبى سلام ، عن عبد الرحمن بن عائش الحضرمى أنه حدثه عن مالك بن يحامر السكسكى ، عن معاذ بن جبل ، وذكر الحديث = « قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح ، سألت محمد بن إسماعيل (البخارى) عن هذا الحديث

القول فى تأويل قوله ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْأَفِلِينَ ﴾ (٧٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فلما واراه الليل وغيّبه .[١]

* * *

يقال منه : « جنّ عليه الليل » و « جنّه الليل » و « أجنه » ، و« أجنّ عليه» . وإذا ألقيت « على » ، كان الكلام بالألف أفصح منه بغير « الألف » ، « أجنه الليل » ، أفصح من « أجن عليه » و «جنّ عليه الليل » ، أفصح من « جنّه » ، وكل ذلك مقبول مسموع من العرب .[٢] « جنّه الليل » ، فى أسد = « وأجنه

فقال : هذا أصح من حديث الوليد بن مسلم ، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال ، حدثنا خالد بن النجلاج ، حدثنى عبد الرحمن بن عائش الحضرمى ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكر الحديث ، وهذا غير محفوظ ، هكذا ذكر الوليد فى حديثه عن عبد الرحمن بن عائش قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم . وروى بشر بن بكر ، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر هذا الحديث بهذا الإسناد ، عن عبد الرحمن بن عائش ، عن النبى صلى الله عليه وسلم = وهذا أصح ، وعبد الرحمن بن عائش لم يسمع من النبى صلى الله عليه وسلم » .

وقد استوفى الحافظ ابن حجر فى الإصابة ، فى ترجمة « عبد الرحمن بن عائش » وجوه الاختلاف والاضطراب فى هذا الخبر ، وما قالوه فى الكتب التى ذكرتها من أنه لم يقل فى حديثه : « سمعت النبى صلى الله عليه وسلم » ، إلا الوليد بن مسلم ، وقد ذكر أن الوليد بن مسلم لم ينفرد برواية ذلك ، بل رواه أيضاً ثقة ثبت عن الأوزاعى ، صحيح الحديث عنه ، هو « الوليد بن مزيد البيروتى » بمثل رواية « الوليد بن مسلم » ، وإذن فالاضطراب فيه لم يأت من طريق « الوليد بن مسلم » . وذكر الحافظ سائر المتابعات التى تؤيد الوليد بن مسلم فى روايته .

وأما الخبر بغير هذا الإسناد ، فقد رواه أحمد فى مسنده ٥ : ٢٤٣ ، والترمذى ، كما أشرت إليه آنفاً . ثم رواه أحمد من حديث ابن عباس فى مسنده رقم : ٣٤٨٤ ، بمثله . وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٥ : ٣١٩ — ٣٢١ من حديث جماعة من الصحابة ، من حديث ابن عباس ، ومعاذ ابن جبل ، وأبى هريرة ، وأنس بن مالك ، وأبى أمامة الباهلى ، وطارق بن شهاب ، وعدى بن حاتم ، وأبى عبيدة بن الجراح ، وثوبان .

وهذا قدر كاف فى تخريج هذا الخبر المضطرب ، تراجع فيه سائر الكتب التى ذكرتها . وكتبه محمود محمد شاكر .

(١) فى المطبوعة : « داراه الليل وجنه » ، والصواب من المخطوطة .

(٢) هذا بيان لا تصيبه فى كتب اللغة ، فقيده هناك ، وانظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٤١ .

وجنه » فى تميم .[1] والمصدر من : « جن عليه » ، « جنًّا وجُنُوناً وجَنَاناً » ، = ومن « أجنّ » « إجناناً » . ويقال : «أتى فلان فى جِنّ الليل».[2] و« الجن» من ذلك لأنهم استجنُّوا عن أعين بنى آدم فلا يرون . وكل ما توارى عن أبصار الناس، فإن العرب تقول فيه : « قد جَنّ » ، ومنه قول الهذلى :[3]

وَمَاءٍ وَرَدْتُ قُبَيْلَ الكَرَى وَقَدْ جَنَّهُ السَّدَفُ الأَدْهَمُ[4]

وقال عبيد :

وَخَرْقٍ نَصِيحُ البُومُ فِيهِ مَعَ الصَّدَى مَخُوفٍ إِذَا مَاجَنَّهُ اللَّيْلُ مَرْهُوبِ[5]

ومنه : « أجننت الميت » ، إذا واريته فى اللحد ، و « جننته » ، وهو نظير

---

(١) يعنى أن الأولى أشهر فى لغة بنى أسد ، وأن الثانية أشهر فى لغة بنى تميم .

(٢) « جن الليل » (بكسر الجيم) : اختلاط ظلمته .

(٣) هو البريق الهذلى ، واسمه : « عياض بن خويلد الخناعى » ، وروى الأصمعى أن قائل الشعر هو « عامر بن سدوس الخناعى » .

(٤) ديوان الهذليين ٣ : ٥٦ ، وما بقى من أشعار الهذليين رقم : ٣١ ، واللسان (سدف) (جنن) ، من أبيات يمجد فيها نفسه ، وبعد البيت :

مَعِى صَاحِبٌ مِثْلُ نَصْلِ السِّنَانِ عَنِيفٌ عَلَى قِرْنِهِ مِغْشَمُ

و يروى : « وماء وردت على خيفة » ، ويروى « قبيل الصباح » ، وكله حسن . و « السدف » : الظلمة من أول الليل أو آخره ، عند اختلاط الضوء . و « الأدهم » : الضارب إلى السواد .

(٥) ديوانه : ٣٣ ، ذكر نفسه فى هذا البيت ثم قال بعده :

قَطَعْتُ بِصَهْبَاءِ السَّرَاةِ شِمِلَّةٍ تَزِلُّ الوَلَايَا عَنْ جَوَانِبِ مَكْرُوبِ

وختمها بالبيت الحكيم :

تَرَى المَرْءَ يَصْبُو لِلحَيَاةِ وَطُولِهَا وَفِى طُولِ عَيْشِ المَرْءِ أَبْرَحُ تَعْذِيبِ

وصدق غاية الصدق ! وكان فى المطبوعة : « الليل مرهب » ، والصواب من المخطوطة . و « الخرق » (بفتح فسكون) : الفلاة الواسعة ، ورواية الديوان : « تصيح الهام » ، و « الهام » ذكر البوم ، ورواية أبى جعفر أجود ، لأن « الصدى » هو أيضاً ذكر البوم .

« جنون الليل » ، فى معنى غطيته . ومنه قيل للترس «مِجَنّ» لأنه يُجنّ من استجنّ به فيغطّيه ويواريه .

* * *

وقوله : « رأى كوكباً » ، يقول : أبصر كوكباً حين طلع = « قال هذا ربى » ، فروى عن ابن عباس فى ذلك ، ما : —

١٣٤٦٢ — حدثنى به المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية ابن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين » ، يعنى به الشمس والقمر والنجوم = «فلما جنّ عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربى» ، فعبده حتى غاب ، فلما غاب قال : لا أحب الآفلين = « فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربى » ، فعبده حتى غاب ، فلما غاب قال : لئن لم يهدنى ربى لأكونن من القوم الضالين = «فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا أكبر» ، فعبدها حتى غابت ، فلما غابت قال : يا قوم إنّى برىء مما تشركون .

١٣٤٦٣ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربى فلما أفل قال لا أحبّ الآفلين » ، علم أن ربّه دائم لا يزول . فقرأ حتى بلغ : « هذا ربى هذا أكبر » ، رأى خلقاً هو أكبرَ من الخلقين الأوّلين وأنور .[1] ١٦٣/٠

وكان سبب قيل إبراهيم ذلك ، ما : —

١٣٤٦٤ — حدثنى به محمد بن حميد قال ، حدثنا سلمة بن الفضل قال ، حدثنى محمد بن إسحق = فيما ذكر لنا ، والله أعلم = أن آزر كان رجلاً من أهل

(١) فى المطبوعة : « وأى خلق » ، وهو فاسد المعنى ، وفى المخطوطة : « وأى خلقاً » ، وصواب قراءتها ما أثبت .

كوثىّ ، من قرية بالسوادِ ، سواد الكوفة، وكان إذ ذاك ملك المشرق لنمرود،[١] فلما أراد الله أن يبعث إبراهيم، [عليه السلام، خليل الرحمن، حجة على قومه] ،[٢] ورسولاً إلى عباده، ولم يكن فيما بين نوح وإبراهيم نبىّ إلا هود وصالح ، فلما تقارب زمان إبراهيم الذى أراد الله ما أراد ، أتى أصحابُ النجوم نمرودَ فقالوا له : تَعَلَّمْ، أنّا نجد فى عِلْمنا أن غلاماً يولد فى قريتك هذه يقال له «إبراهيم»،[٣] يفارق دينكم ، ويكسر أوثانكم ، فى شهر كذا وكذا من سنة كذا وكذا . فلما دخلت السنة التى وصف أصحابُ النجوم لنمرود ، بعث نمرود إلى كل امرأة حبلى بقريته فحبسها عنده = إلاّ ما كان من أمّ إبراهيم امرأة آزر ، فإنه لم يعلم بحبَلها ، وذلك أنها كانت امرأة حَدَثة، فيما يذكر، لم تعرف الحبَل فى بطنها ،[٤] ولِمَا أرادَ الله أن يبلغ بولدها،[٥] = يريدُ أن يقتل كل غلام ولد فى ذلك الشهر من تلك السنة ، حذراً على ملكه . فجعلَ لا تلد امرأة غلاماً فى ذلك الشهر من تلك السنة ، إلا أمر به فذبح . فلما وجدت أم إبراهيم الطَّلَقَ خرجت ليلاً إلى مغارة كانت قريباً منها ، فولدت فيها إبراهيم ، وأصلحت من شأنه ما يُصْنع

(١) فى المطبوعة : «لنمرود بن كنعان» ، وليس ذلك فى المخطوطة ، ولا فى تاريخ الطبرى ١ : ١١٩ ، بل الذى هناك : «لنمرود الخاطىء ، وكان يقال له : الهاصر . وكان ملكه فيما يزعمون قد أحاط بمشارق الأرض ومغاربها ، وكان ببابل . . .» ، فاختصر أبو جعفر الخبر كعادته . وهو خبر قسمه أبو جعفر فى تاريخه ، فروى صدره هذا ، ثم فصل ، ثم عاد إلى حديث ابن إسحق .

(٢) الزيادة بين القوسين من تاريخ أبى جعفر ١ : ١١٩ .

(٣) «تعلم» (بفتح التاء والعين وتشديد اللام المفتوحة) فعل أمر بمعنى : اعلم ، يكثر ورودها فى سيرة ابن إسحق ، ويخطىء كثير من الناس فى ضبطها من قلة معرفتهم بالكلام .

(٤) «امرأة حدثة» (بفتحات) : حديثة السن صغيرة ، بينة الحداثة . والمذكر : «رجل حدث» ، أى شاب صغير . وكان فى المطبوعة : «حدبة» بالباء ، وهو خطأ صرف ، وهى فى المخطوطة غير منقوطة ، والصواب فى تاريخ الطبرى .

(٥) فى المطبوعة: «ولما أراد الله أن يبلغ بولدها أراد أن يقتل ...» غير ما كان فى المخطوطة ، لأنه لم يفهم سياق الكلام ، فوضع مكان «يريد» ، «أراد» . وسياق الكلام : «. . . بعث نمرود إلى كل امرأة حبلى بقريته فحبسها عنده . . . يريد أن يقتل كل غلام . . .» ، ووضعت العبارة الفاصلة فى شأن ولدها بين خطين ، لذلك . وقوله «ولما أراد الله . . .» ، أى وللذى أراد الله . وهذه الجملة ليست فى تاريخ أبى جعفر ، اختصر الكلام هناك كعادته .

بالمولود، [١] ثم سدّت عليه المغارة ، ثم رجعت إلى بيتها، ثم كانت تطالعه فى المغارة فتنظر ما فعل ، فتجده حيًّا يمصّ إبهامه، يزعمون ، والله أعلم ، أن الله جعل رزق إبراهيم فيها وما يجيئه من مصّه. وكان آزر ، فيما يزعمون ، سأل أمّ إبراهيم عن حملها ما فعل، فقالت: ولدت غلاماً فمات ! فصدّقها ، فسكت عنها . وكان اليوم ، فيما يذكرون ، على إبراهيم فى الشّباب كالشهر ، والشهر كالسنة. فلم يلبث إبراهيم فى المغارة إلاّ خمسة عشر شهراً حتى قال : لأمه : أخرجينى أنظر ! فأخرجته عشاء فنظر ، وتفكر فى خلق السموات والأرض، وقال : «إن الذى خلقنى ورزقنى وأطعمنى وسقانى لربىّ، ما لى إله غيره »! ثم نظر فى السماء فرأى كوكباً، قال : « هذا ربى » ، ثم اتّبعه ينظر إليه ببصره حتى غاب ، فلما أفل قال : « لا أحب الآفلين » ، ثم طلع القمر فرآه بازغاً ، قال : « هذا ربى » ، ثم اتّبعه ببصره حتى غاب ، فلما أفل قال: « لئن لم يهدنى ربىّ لأكونن من القوم الضالين »! فلما دخل عليه النهار وطلعت الشمس، أعظمَ الشمسَ، [٢] ورأى شيئاً هو أعظم نوراً من كل شىء رآه قبل ذلك ، فقال : « هذا ربى ، هذا أكبر » ! فلما أفلت قال : « يا قوم إنى برئ مما تشركون . إنى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين» . ثم رجع إبراهيم إلى أبيه آزر وقد استقامت وجهته ، وعرف ربّه ، وبرئ من دين قومه ، إلا أنه لم يبادئهم بذلك . وأخبر أنه ابنه، وأخبرته أم إبراهيم أنه ابنه، وأخبرته بما كانت صنعت من شأنه، فسرّ بذلك آزر وفرح فرحاً شديداً . وكان آزر يصنع أصنام قومه التى يعبدونها ، ثم يعطيها إبراهيم يبيعها ، فيذهب بها إبراهيم ، فيما يذكرون ، فيقول : « من يشترى ما

---

(١) فى المطبوعة : « ما يصنع مع المولود » ، أراد الناشر ترجمة كلام أبى جعفر إلى سقم عربيته ! ! ، والصواب من المخطوطة والتاريخ .

(٢) هكذا فى المطبوعة والمخطوطة : « أعظم الشمس » ، كأنه يعنى : استعظمها ، ووجدها عظيمة . وهو صواب فى المعنى ، وأما فى التاريخ فهناك : « رأى عظم الشمس » ، وهو صواب أيضاً .

يضرُّه ولا ينفعه »، فلا يشتريها منه أحد. فإذا بارت عليه ، [(١)] ذهب بها إلى نهر فصوَّبَ فيه رؤوسها ، [(٢)] وقال : « اشربى » ، استهزاء بقومه وما هم عليه من الضلالة ، حتى فشا عيبُه إياها واستهزاؤُه بها فى قومه وأهل قريته ، من غير أن يكون ذلك بلغ نمرودَ الملك . [(٣)]

* * *

قال أبو جعفر : وأنكر قوم من غير أهل الرواية هذا القول الذى روى عن ابن عباس وعمن روى عنه ، من أن إبراهيم قال للكوكب أو للقمر : « هذا ربى » ، وقالوا : غير جائز أن يكون لله نبيٌّ ابتعثه بالرسالة ، أتى عليه وقتٌ من الأوقات ١٦٤/٧ وهو بالغٌ إلا وهو لله موحدٌ ، وبه عارف ، ومن كل ما يعبد من دونه برىء . قالوا : ولو جاز أن يكون قد أتى عليه بعض الأوقات وهو به كافر ، لم يجز أن يختصه بالرسالة ، لأنه لا معنى فيه إلا وفى غيره من أهل الكفر به مثله ، وليس بين الله وبين أحد من خلقه مناسبة ، فيحابيه باختصاصه بالكرامة . قالوا : وإنما أكرم من أكرم منهم لفضله فى نفسه ، فأثابه لاستحقاقه الثوابَ بما أثابه من الكرامة . وزعموا أن خبرَ الله عن قيل إبراهيم عند رؤيته الكوكب أو القمر أو الشمس : « هذا ربى » ، لم يكن لجهله بأن ذلك غير جائز أن يكون ربّه ، وإنما قال ذلك على وجه الإنكار منه أن يكون ذلك ربه ، وعلى العيب لقومه فى عبادتهم الأصنام ، إذْ كان الكوكبُ والقمرُ والشمسُ أضوأ وأحسنَ وأبهجَ من الأصنام ، ولم تكن مع ذلك معبودة ، وكانت آفلةً زائلة غير دائمة ، فالأصنام التى [هى] دونها فى الحسن وأصغرَ منها فى الجسم ، أحقُّ أن لا تكون معبودة

(١) هكذا فى التاريخ ، وفى المخطوطة : « وإذا بات عليه » غير منقوطة ، فأثبت ما فى التاريخ .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « فضرب فيه رؤوسها » ، والصواب من التاريخ . و « صوب رؤوسها » ، نكسها .

(٣) الأثر : ١٣٤٦٤ – هذا الأثر رواه أبو جعفر فى تاريخه مطولا ١ : ١١٩ ، ١٢٠ .

ولا آلهة .(١) قالوا: وإنما قال ذلك لهم، معارضةً، كما يقول أحد المتناظرين لصاحبه معارضاً له فى قولٍ باطلٍ قال به بباطل من القول،(٢) على وجه مطالبته إياه بالفُرْقان بين القولين الفاسدين عنده، اللذين يصحِّح خصمه أحدَهما ويدعى فسادَ الآخر.

* * *

وقال آخرون منهم : بل ذلك كان منه فى حال طفولته ،(٣) وقبل قيام الحجة عليه . وتلك حال لا يكون فيها كفر ولا إيمان .

* * *

وقال آخرون منهم : إنما معنى الكلام : أهذا ربى ؟ على وجه الإنكار والتوبيخ ، أى : ليس هذا ربى . وقالوا: قد تفعل العرب مثل ذلك ، فتحذف « الألف » التى تدلّ على معنى الاستفهام . وزعموا أن من ذلك قول الشاعر : (٤)

رَفَوْنِي وَقَالُوا : يَا خُوَيْلِدُ، لَا تُرَعْ ! فَقُلْتُ، وأَنْكَرْتُ الوُجُوهَ : هُمُ هُمُ ؟(٥)

يعنى : أهم هم ؟ قالوا : ومن ذلك قول أوس : (٦)

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِى، وَإِنْ كُنْتُ دَارِياً، شُعَيْثَ بْنَ سَهْمٍ أَمْ شُعَيْثَ بْنَ مِنْقَرِ (٧)

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « والأصنام التى دونها فى الحسن » ، وفى المخطوطة : « فأحق » ، ورأيت السياق يقتضى ما أثبت ، مع زيادة [هى] بين القوسين .

(٢) السياق : معارضاً له . . . بباطل من القول . . .

(٣) فى المطبوعة : « طفوليته » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٤) هو أبو خراش الهذلى .

(٥) ديوان الهذليين ٢ : ١٤٤ ، الخزانة ١ : ٢١١ واللسان، (رفأ) (رفو) ، وغيرها كثير . هى مطلع شعر له فى فرة فرها على رجليه ، فوصف ذلك وحسن فرته . وقوله : « رفونى » ، أى : سكنونى ، كأن قلبه قد طار شعاعاً ، فضموا بعضه إلى بعض . يقال : « رفوته من الرعب » و « رفأته » .

(٦) ينسب أيضاً للأسود بن يعفر النهشلى ، واللعين المنقرى .

(٧) سيبويه ١ : ٤٨٥ ، البيان والتبين ٤ : ٤٠ ، ٤١، الكامل ١ : ٢/٣٨٤ : ١١٥ ، الخزانة ٤ : ٤٥٠ ، شرح شواهد المغنى : ٥١ ، وغيرها كثير . قال الجاحظ : « وذكروا أن حزن ابن الحارث ، أحد بنى العنبر ، ولد « محجناً » ، فولد محجن : « شعيث بن سهم » ، فأغير على إبله ، فأتى أوس بن حجر يستنجده ، فقال له أوس : أو خير من ذلك ، أحضض لك قيس ابن عاصم ! وكان يقال إن « حزن بن الحارث» هو « حزن بن منقر » ، فقال أوس :

سَائِلْ بِهَا مَوْلَاكَ قَيْسَ بن عَاصِمٍ فَمَوْلَاكَ مَوْلَى السَّوْءِ إِنْ لَمْ يُغَيِّرِ

بمعنى : أشعيث بن سهم ؟ فحذف « الألف »، ونظائر ذلك . وأما تذكير « هذا » فى قوله : « فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى » ، فإنما هو على معنى : هذا الشيء الطالع ربِّى .

* * *

قال أبو جعفر : وفى خبر الله تعالى عن قيل إبراهيم حين أفل القمر : « لئن لم يهدنى ربّى لأكونن من القوم الضالين »، الدليلُ على خطأ هذه الأقوال التى قالها هؤلاء القوم ، وأنّ الصوابَ من القول فى ذلك ، الإقرارُ بخبر الله تعالى الذى أخبر به عنه ، والإعراض عما عداه . (١)

وأما قوله : « فلما أفل » ، فإن معناه : فلما غاب وذهب ، كما :—

* * *

١٣٤٦٥— حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة بن الفضل قال، قال ابن إسحق : « الأفول»، الذهاب .

يقال منه : «أفل النجم يأفُلُ ويأفِلُ أفولاً وأفْلاً »، إذا غاب، ومنه قول ذى الرمة :

مَصَابِيحُ لَيْسَتْ باللَّوَاتِى تَقُودُهَا نُجُومٌ ، وَلَا بالآفِلَاتِ الدَّوَالِكِ (٢)

ويقال : « أين أفلت عنا » بمعنى : أين غبت عنا ؟ (٣)

* * *

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِى : أَمِنْ حزن مِحْجَنٍ شُعَيْثُ بن سَهْمٍ أَمْ لِحَزْنِ بن مِنْقَرِ
فَما أَنْتَ بالمَوْلَى المُضَيِّعِ حَقَّهُ وَمَا أَنْتَ بِالْجَارِ الضَّعِيفِ المُسَتَّرِ

فسعى قيس فى إبله حتى ردها على آخرها » . والبيت برواية الجاحظ لا شاهد فيه . وكان فى المطبوعة فى المواضع كلها : « شعيب » بالباء ، وهو خطأ . وفى المطبوعة : « أو شعيب » والصواب « أم » كما فى المخطوطة ، وسائر الروايات .

(١) انظر أيضاً معانى القرآن للفراء ١ : ٣٤١ .

(٢) ديوانه : ٤٢٥ ، مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ١٩٩ ، الأزمنة ٢ : ٤٩ ، كتاب القرطين ١ : ٢٦١، اللسان (دلك) ، من قصيدة طويلة ، وصف بها الإبل ، وهذا البيت من صفة الإبل . « مصابيح » جمع «مصباح»، و « المصباح » التى تصبح فى مبركها لاترعى حتى يرتفع النهار ، وهو مما يستحب من الإبل، وذلك لقوتها وسمنها. يقول: ليست بنجوم آفلات، ولكنها إبل .

(٣) هذا مجاز لا تكاد تجده فى كتاب آخر .

القول فى تأويل قوله ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ﴾ (٧٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فلما طلع القمر فرآه إبراهيم طالعاً ، وهو « بُزُوغه » .

* * *

يقال منه : « بزغت الشمس تَبْزُغُ بزُوغاً » ، إذا طلعت ، وكذلك القمر .

* * *

١٦٥/٧ = « قال هذا ربى فلما أفل » ، يقول : فلما غاب = « قال » ، إبراهيم ، « لئن لم يهدنى ربى » ، ويوفقنى لإصابة الحق فى توحيده = « لأكونن من القوم الضالين » ، أىْ : من القوم الذين أخطأوا الحق فى ذلك ، فلم يصيبوا الهدى ، وعبدوا غير الله .

* * *

وقد بينا معنى « الضلال » ، فى غير هذا الموضع ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع .[1]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ (٧٨)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله[2] : « فلما رأى الشمس بازغة » ، فلما رأى إبراهيم الشمس طالعةً ، قال : هذا الطالعُ ربىّ = « هذا أكبر » ، يعنى : هذا أكبر من الكوكب والقمر = فحذف ذلك لدلالة الكلام عليه =

---

(١) انظر تفسير « الضلال » فيما سلف من فهارس اللغة (ضلل) .

(٢) « بقوله » ، ساقطة من المخطوطة والمطبوعة ، وهى حق سياقة الكلام .

« فلما أفلت »، يقول : فلما غابت،[١] قال إبراهيم لقومه = « يا قوم إنّى برىء مما تشركون » ،أى : من عبادة الآلهة والأصنام ودعائه إلهاً مع الله تعالى ذكره .[٢]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ (٧٩)

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن خليله إبراهيم عليه السلام : أنه لما تبينّ له الحق وعرَفه، شهد شهادةَ الحقّ ، وأظهر خلاف قومِه أهلِ الباطل وأهلِ الشرك بالله، ولم يأخذه فى الله لومة لائم ، ولم يستوحش من قِيل الحقّ والثبات عليه ، مع خلاف جميع قومه لقوله ، وإنكارهم إياه عليه ، وقال لهم : « يا قوم إنّى برىء مما تشركون» مع الله الذى خلقنى وخلقكم فى عبادته من آلهتكم وأصنامكم ،[٣] إنى وجهت وجهى فى عبادتى إلى الذى خلق السموات والأرض ، الدائم الذى يبقى ولا يفنى ، ويُحْيِى ويميت = لا إلى الذى يفنى ولا يبقى ، ويزول ولا يدوم ، ولا يضر ولا ينفع .

ثم أخبرهم تعالى ذكره : أن توجيهه وجهه لعبادته، بإخلاص العبادة له، والاستقامة فى ذلك لربه على ما يحبُّ من التوحيد ، لا على الوجه الذى يوجِّه له وَجْهه من ليس بحنيف، ولكنه به مشرك ،[٤] إذ كان توجيه الوجه على غير التحنُّف غير نافع موجِّهه،[٥] بل ضارّه ومهلكه = « وما أنا من المشركين » ،

---

(١) انظر تفسير « أفل » و « بزغ » فيما سلف قريباً .

(٢) انظر تفسير « برىء » فيما سلف ص : ٢٩٣

(٣) انظر تفسير « فطر » فيما سلف ص: ٢٨٣ ، ٢٨٤ .

(٤) انظر تفسير « الحنيف » فيما سلف ٣ : ١٠٤ – ٦/١٠٨ : ٩/٤٩٤ : ٢٥٠ .

(٥) فى المطبوعة : « إذ كان توجيه الوجه لا على التحنيف » ، وفى المخطوطة : « . . . توجيه الوجه على التحنف » ، والصواب ما أثبت .

ولست منكم ، أى : لست ممن يدين دينكم ، ويتّبع ملّتكم أيُّها المشركون .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك كان ابن زيد يقول :

١٣٤٦٥م – حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد فى قول قوم إبراهيم لإبراهيم : تركت عبادة هذه ؟ فقال : « إنى وجّهت وجهى للذى فطر السموات والأرض » ، فقالوا : ما جئت بشىء ! ونحن نعبده ونتوجّهه ! فقال : لا ، حنيفاً !! قال : مخلصاً ، لا أشركه كما تُشْركون .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ قَالَ أَتُحَـٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ (٨٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وجادل إبراهيم قومه فى توحيد الله وبراءته من الأصنام،[١] وكان جدالهم إياه قولُهم : أن آلهتهم التى يعبدونها خير من إلهه. قال إبراهيم : « أتحاجونى فى الله » ، يقول : أتجادلوننى فى توحيدى الله وإخلاصى العمل له دون ما سواه من آلهة = « وقد هدان » ، يقول : وقد وفقنى ربى لمعرفة وحدانيته ،[٢] وبصّرنى طريق الحقّ حتى أيقنتُ أن لا شىء يستحق أن يعبد سواه[٣] = «ولا أخاف ما تشركون به » ، يقول : ولا أرهب من آلهتكم التى

(١) انظر تفسير « المحاجة » فيما سلف ٣ : ٥/١٢١ : ٤٢٩ ، ٦/٤٣٠ : ٢٨٠ ، ٤٧٣ ، ٤٩٢ .

(٢) انظر تفسير « الهدى » فيما سلف من فهارس اللغة (هدى) .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : «حتى ألفت أن لا شىء يستحق أن يعبد سواه » ، وهو لا معنى له ، صواب قراءته ما أثبت .

تدعونها من دونه شيئاً ينالني به في نفسي من سوء ومكروه.[١] وذلك أنهم قالوا له: « إنا نخاف أن تمسَّك آلهتنا بسوء من برص أو خبل، لذكرك إياها بسوء »! فقال لهم إبراهيم : لا أخاف ما تشركون بالله من هذه الآلهة أن تنالَني بضر ولا ١٦٦/٧ مكروه ، لأنها لا تنفع ولا تضر = « إلا أن يشاء ربي شيئاً » ، يقول : ولكن خوفي من الله الذي خلقني وخلق السموات والأرض ، فإنه إن شاء أن ينالني في نفسي أو مالي بما شاء من فناء أو بقاءٍ ، أوزيادة أو نقصان أو غير ذلك ، نالني به ، لأنه القادر على ذلك .

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك كان ابن جريج يقول :

١٣٤٦٦ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « وحاجه قومه قال أتحاجوني في الله وقد هدان » ، قال : دعا قومُه مع الله آلهةً ، وخوّفوه بآلهتهم أن يصيبَه منها خَبَل، فقال إبراهيم: « أتحاجوني في الله وقد هدان » ، قال : قد عرفت ربيّ ، لا أخاف ما تشركون به .

* * *

= « وسع ربي كل شيء علماً » ، يقول: وعلم ربي كلَّ شيء ، فلا يخفى عليه شيء،[٢] لأنه خالق كل شيء ، ليس كالآلهة التي لا تضرّ ولا تنفع ولا تفهم شيئاً، وإنما هي خشبة منحوتةٌ ، وصورة ممثلة = « أفلا تتذكرون» ، يقول : أفلا تعتبرون ، أيها الجهلة ، فتعقلوا خطأ ما أنتم عليه مقيمون ،[٣] من عبادتكم صورةً مصوّرة وخشبة منحوتة ، لا تقدر على ضر ولا على نفع ، ولا تفقه شيئاً ولا تعقله = وترككم عبادةَ من خلقكم وخلق كلّ شيء، وبيده الخير ، وله القدرة على كل شيء ،والعالم بكل شيء .

* * *

(١) في المطبوعة «ينالني في نفسي» بحذف « به » وهي ثابتة في المخطوطة ، ولكنه أساء كتابة « ينالني » ، فاجتهد الناشر ، فحذف .

(٢) انظر تفسير « السعة » فيما سلف ١٠ : ٤٢٣ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « التذكر » فيما سلف ص : ٤٤٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٨١)

قال أبو جعفر : وهذا جواب إبراهيم لقومه حين خوفوه من آلهتهم أن تمسَّه ، لذكره إياها بسوء ، فى نفسه بمكروه ، فقال لهم : وكيف أخاف وأرهب ما أشركتموه فى عبادتكم ربَّكم فعبدتموه من دونه ، وهو لا يضر ولا ينفع ؟ ولو كانت تنفع أو تضر ، لدفعت عن أنفسها كسرِى إياها وضربى لها بالفأس ! وأنتم لا تخافون الله الذى خلقكم ورزقكم ، وهو القادر على نفعكم وضركم فى إشراككم فى عبادتكم إياه = «ما لم ينزّل به عليكم سلطاناً» ، يعنى : ما لم يعطكم على إشراككم إياه فى عبادته حُجّة ، ولم يضع لكم عليه برهاناً ، ولم يجعل لكم به عذراً [1] = « فأى الفريقين أحقّ بالأمن» ، [2] يقول : أنا أحق بالأمن من عاقبة عبادتى ربىّ مخلصاً له العبادة ، حنيفاً له دينى ، بريئاً من عبادة الأوثان والأصنام ، أم أنتم الذين تعبدون من دون الله أصناماً لم يجعل الله لكم بعبادتكم إياها برهاناً ولا حجة [3] = « إن كنتم تعلمون » ، يقول : إن كنتم تعلمون صدق ما أقول ، وحقيقة ما أحتجُّ به عليكم ، فقولوا وأخبرونى : أىُّ الفريقين أحق بالأمن ؟

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك كان محمد بن إسحق يقول ، فيما : —

١٣٤٦٧ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة قال ، قال محمد بن إسحق فى قوله : « وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله » ، يقول :

---

(١) انظر تفسير « السلطان » فيما سلف ٧ : ٩/٢٧٩ : ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٦٠ .

(٢) انظر تفسير « الفريق » فيما سلف ٨ : ٥٤٨ ، تعليق : ٥ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « الأمن » فيما سلف ٣ : ٤/٢٩ : ٨٧ .

كيف أخاف وثَنًا تعبدون من دون الله لا يضرُّ ولا ينفع ، ولا تخافون أنتم الذى يضر وينفع، وقد جعلتم معه شركاء لا تضر ولا تنفع ؟=« فأىّ الفريقين أحقّ بالأمن إن كنتم تعلمون »، أى : بالأمن من عذاب الله فى الدنيا والآخرة ، ألذى يَعْبد الذى بيده الضرّ والنفع ، أم الذي يعبد ما لا يضرّ ولا ينفع ؟ يضرب لهم الأمثال ، ويصرِّف لهم العبر ، ليعلموا أنّ الله هو أحق أن يخاف ويعبد مما يعبُدون من دونه .

١٣٤٦٨ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قال : أفلج الله إبراهيم صلى الله عليه وسلم حين خاصمهم ،[1] فقال : « وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطاناً فأىّ الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون » ؟ ثم قال : « وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه » . ١٦٧/٧

١٣٤٦٩ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، قول إبراهيم حين سألهم : « أىُّ الفريقين أحق بالأمن » ، هى حجة إبراهيم صلى الله عليه وسلم .

١٣٤٧٠ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله تعالى ذكره ، قال إبراهيم حين سألهم : « فأى الفريقين أحق بالأمن » ؟ قال : وهى حجة إبراهيم عليه السلام .

١٣٤٧١ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال : « فأى الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون » ، أمَنْ يعبد ربًّا واحداً، أم من يعبد أرباباً كثيرة؟ يقول قومه : الذين آمنوا برب واحد .[2]

١٣٤٧٢ ــ حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى

---

(١) « أفلجت فلاناً على خصمه » ، إذا غلبته ، و « أفلجه الله عليه » ، آتاه الظفر والفوز والغلبة .

(٢) الأثر : ١٣٤٧١ – انظر الأثر التالى رقم : ١٣٤٧٥ ، وأن هذه مقالة قوم إبراهيم .

قوله : « فأى الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون » ، أمن خاف غير الله ولم يخفه، أم من خاف الله ولم يخف غيره ؟ فقال الله تعالى ذكره : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم » بظلم ، الآية .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوٓا إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ (٨٢)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى الذى أخبر تعالى ذكره عنه أنه قال هذا القول = أعنى : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » ، الآية .

فقال بعضهم : هذا فصلُ القضاء من الله بين إبراهيم خليله صلى الله عليه وسلم ، وبين من حاجّه من قومه من أهل الشرك بالله ، إذ قال لهم إبراهيم : « وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطاناً فأىّ الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون »؟ فقال الله تعالى ذكره ، فاصلاً بينه وبينهم : الذين صدّقوا الله وأخلصُوا له العبادة ، ولم يخلطوا عبادتهم إياه وتصديقهم له بظلم [1] = يعنى : بشرك [2] = ولم يشركوا فى عبادته شيئاً ، ثم جعلوا عبادتهم لله خالصاً ، أحقّ بالأمن من عقابه مكروهَ عبادته ربَّه ، [3] من الذين يشركون فى عبادتهم إياه الأوثان والأصنامَ ، فإنهم الخائفون من عقابه مكروه عبادتهم = أمّا فى عاجل الدنيا فإنهم وجِلون من حلول سخَط الله بهم ، وأما فى الآخرة ، فإنهم الموقنون بأليم عذابِ الله .

---

(١) انظر تفسير « لبس » فيما سلف ص : ٤١٩ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الظلم » فيما سلف من فهارس اللغة (ظلم) .

(٣) فى المطبوعة ، أسقط قوله : « ربه » .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٤٧٣ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة بن الفضل قال ، حدثنا محمد بن إسحق قال : يقول الله تعالى ذكره : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » ، أى : الذين أخلصوا كإخلاص إبراهيم صلى الله عليه وسلم لعبادة الله وتوحيده = « ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » ، أى : بشرك = « أولئك لهم الأمن وهم مهتدون » ، الأمن من العذاب ، والهدى فى الحجة بالمعرفة والاستقامة . يقول الله تعالى ذكره: « وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفعُ درجات من نشاء ن ربّك حكيم عليم » .

١٣٤٧٤ــ حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « فأى الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون » ، قال فقال الله وقضى بينهم : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » ، قال بشرك . قال : « أولئك لهم الأمن وهم مهتدون » . فأما الذنوبُ فليس يبرأ منها أحدٌ .

* * *

وقال آخرون : هذا جوابٌ من قوم إبراهيم صلى الله عليه وسلم لإبراهيم ، حين قال لهم : « أىّ الفريقين أحق بالأمن » ؟ فقالوا له : الذين آمنوا بالله فوحّدوه أحق بالأمن، إذ لم يلبسوا إيمانهم بظلم .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٤٧٥ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج : «فأىّ الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون» ، أمن يعبد ربًّا واحداً أم من يعبد أرباباً كثيرة ؟ يقول قومه : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » ، بعبادة الأوثان ، وهى حجة إبراهيم = « أولئك لهم الأمن وهم مهتدون »[1]. ١٦٨/٧

* * *

(١) الأثر : ١٣٤٧٥ – انظر الأثر السالف رقم : ١٣٤٧١ .

قال أبو جعفر : وأولى القولين فى ذلك عندى بالصواب ، قولُ من قال : هذا خبرٌ من الله تعالى ذكره عن أولى الفريقين بالأمن ، وفصل قضاءٍ منه بين إبراهيم صلى الله عليه وسلم وبين قومه. وذلك أن ذلك لو كان من قول قوم إبراهيم الذين كانوا يعبدون الأوثان ويشركونها فى عبادة الله، لكانوا قد أقروا بالتوحيد واتبعوا إبراهيم على ما كانوا يخالفونه فيه من التوحيد، ولكنه كما ذكرت من تأويله بَدِيًّا .[1]

* * *

واختلف أهل التأويل فى المعنى الذى عناه الله تعالى بقوله : « ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » .

فقال بعضهم : بشرك .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٤٧٦ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن إدريس قال ، حدثنا الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة، عن عبد الله قال : لما نزلت هذه الآية : «الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم» ، شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا ترونَ إلى قول لقمان : ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾، [سورة لقمان : ١٣] ؟[2]

١٣٤٧٧ــ قال أبو كريب قال، ابن إدريس، حدثنيه أولاً أبى ، عن أبان بن تغلب، عن الأعمش، ثم سمعتهُ قيل له : مِنَ الأعمش ؟ قال : نعم ![3]

---

(١) فى المطبوعة : « بدءاً » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو محض صواب ، أى : أولا .

(٢) الأثر : ١٣٤٧٦ – حديث عبد الله بن مسعود . من طريق الأعمش ، رواه أبو جعفر من طرق من رقم : ١٣٤٧٦ – ١٣٤٨٠ ، ١٣٤٨٣ ، وانظر رقم : ١٣٥٠٧ .

وحديث عبد الله ، رواه البخارى فى صحيحه (الفتح ١ : ٨/٨١ : ٢٢٠) ، بنحوه . ورواه مسلم فى صحيحه ٢ : ١٤٣ ، ١٤٤ ، من طريق عبد الله بن إدريس ، وأبى معاوية ، ووكيع ، جميعاً عن الأعمش. ورواه الترمذى فى كتاب التفسير ، من طريق عيسى بن يونس عن الأعمش . ورواه أحمد من طرق فى مسنده رقم : ٣٥٨٩ ، ٤٠٣١ ، ٤٢٤٠ ، وسأشير إليه فى تخريجها بعد .

(٣) الأثر : ١٣٤٧٧ – ذكره مسلم فى صحيحه أيضاً ٢ : ١٤٤ ، من طريق أبى كريب ، بنحو قوله هذا .

١٣٤٧٨ ــ حدثني عيسى بن عثمان بن عيسى الرملي قال، حدثني عمي يحيى بن عيسى ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله قال : لما نزلت : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » ، شقّ ذلك على المسلمين ، فقالوا : يا رسول الله ، ما منّا أحدٌ إلا وهو يظلم نفسه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس بذلك، ألا تسمعون إلى قول لقمان لابنه ﴿ إنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾؟

١٣٤٧٩ ــ حدثنا هناد قال، حدثنا وكيع ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله قال : لما نزلت هذه الآية : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم »، شقّ ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا : أيُّنا لم يظلم نفسه؟ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس كما تظنُّون ، وإنما هو ما قال لقمان لابنه : ﴿ لاَ تُشْرِكْ بِاللهِ إنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾. (٢)

١٣٤٨٠ ــ حدثنا هناد قال ،حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله قال : لما نزلت هذه الآية : « الذين آمنوا

« أبان بن تغلب الربعي » ، ثقة ، قال ابن عدي : « له نسخ عامتها مستقيمة إذا روى عنه ثقة ، وهو من أهل الصدق في الروايات ، وإن كان مذهبه مذهب الشيعة ، وهو في الرواية صالح لا بأس به » .

[فائدة : قال الحافظ في التهذيب : « التشيع في عرف المتقدمين ، هو اعتقاد تفضيل علي على عثمان ، وأن علياً كان مصيباً في حروبه ، وأن مخالفه مخطئ ، مع تقديم الشيخين وتفضيلهما . وربما اعتقد بعضهم أن علياً أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وإذا كان معتقداً ذلك ، ورعاً ديناً صادقاً مجتهداً ، فلا ترد روايته بهذا ، لا سيما إن كان غير داعية . وأما التشيع في عرف المتأخرين ، فهو الرفض المحض ، فلا تقبل رواية الرافضي الغالي ولا كرامة] .

وعلة ذكر هذا الخبر الثاني ، في التعقيب على الخبر الأول أن عبد الله بن إدريس رواه قبل عن الأعمش مباشرة ، وكان رواه قبل عن أبيه ، عن أبان بن تغلب ، عن الأعمش ، لينبه على علو إسناده .

(١) الأثر : ١٣٤٧٨ ــ « عيسى بن عثمان بن عيسى بن عبد الرحمن التميمي الرملي » ، ثقة ، مضى برقم : ٣٠٠ وعمه : « يحيى بن عيسى بن عبد الرحمن التميمي الرملي » ، ثقة ، مضى برقم : ٣٠٠ ، ٦٣١٧ ، ٩٠٣٥ .

(٢) الأثر : ١٣٤٨٩ ــ رواه أحمد في المسند رقم : ٤٢٤٠ ، من طريق وكيع أيضاً ، بمثله .

ولم يلبسُوا إيمانهم بظلم » ، شق ذلك على الناس، فقالوا : يا رسول الله، وأيُّنا لا يظلم نفسه ؟ فقال : إنه ليس كما تعنون، ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ ؟ إنما هو الشرك .(١)

١٣٤٨١ - حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة فى قوله : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » ، قال : بشرك .

١٣٤٨٢ - حدثنى يحيى بن طلحة اليربوعى قال، حدثنا فضيل ، عن منصور ، عن إبراهيم فى قوله : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » ، قال : بشرك .

١٣٤٨٣ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله قال : لما نزلت هذه الآية : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » ، شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالوا : أيُّنا لم يلبس إيمانه بظلم ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ليس بذلك ، ألم تسمعوا قول لقمان : ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ ؟

١٣٤٨٤ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير وابن إدريس، عن الشيبانى، عن أبى بكر بن أبى موسى ، عن الأسود بن هلال ، عن أبى بكر : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » ، قال: بشرك .(٢)

---

(١) الأثر : ١٣٤٨٠ - رواه أحمد فى المسند رقم : ٣٥٨٩ ، من طريق أبى معاوية أيضاً بمثله .

(٢) الأثر : ١٣٤٨٤ - « الشيبانى » هو : « أبو إسحق الشيبانى » ، « سليمان بن أبى سليمان » مضى مراراً ، آخرها رقم : ٨٨٦٩ .

و « أبو بكر بن أبى موسى الأشعرى » ، ثقة روى له الجماعة ، مترجم التهذيب .

و « الأسود بن هلال المحاربى » ، « أبو سلام » ، له إدراك ، هاجر زمن عمر ، لم يدرك أبا بكر رضى الله عنه . مترجم فى التهذيب ، والكبير ١/١/٤٤٩ ، وابن أبى حاتم ١/١/٢٩٢ . ومضى برقم : ١٠٣٣١ ، ١٠٣٣٣ .

١٣٤٨٥ ــ حدثنا هناد قال، حدثنا قبيصة ، عن يونس بن أبي إسحق ، عن أبي إسحق ، عن أبي بكر : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » ، قال : بشرك .(١)

١٣٤٨٦ ــ حدثنا هناد قال، حدثنا وكيع ، عن سعيد بن عبيد الطائي ، ١٦٩/٧
عن أبي الأشعر العبدي ، عن أبيه : أن زيد بن صوحان سأل سلمان فقال : يا أبا عبد الله ، آيةٌ من كتاب الله قد بلغت منيّ كل مبلغ : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » ! فقال سلمان : هو الشرك بالله تعالى ذكره . فقال زيد : ما يسرُّني بها أنيّ لم أسمعها منك ، وأنّ لي مثل كل شيء أمسيتُ أملكه .(٢)

وهذا الخبر ذكره السيوطي في الدر المنثور ٣ : ٢٧ ، ونسبه للفريابي ، وابن أبي شيبة ، والحكيم الترمذي في الأصول ، وابن المنذر ، وأبي الشيخ ، وابن مردويه .

(١) الأثر : ١٣٤٨٥ ــ أسقط في المطبوعة ذكر : « عن أبي إسحق » ، وهو خبر مرسل .

(٢) الأثر : ١٣٤٨٦ ، ١٣٤٨٧ ــ « سعيد بن عبيد الطائي » ، « أبو الهذيل » ، وثقه أحمد وابن معين ، وقال أبو حاتم : « يكتب حديثه » . مترجم في التهذيب ، والكبير ٢/١/٤٥٥ ، وابن أبي حاتم ٢/١/٤٦ .

« أبو الأشعر العبدي » ، ذكره البخاري في الكنى : ٨ ، وقال : « روى عنه خليفة بن خلف . قال أبو نعيم . عن إسماعيل بن عبيد ، عن أبي الأشعر العبدي ، سمع أباه عن سلمان : (ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) ، قال : بشرك » . وهكذا جاء « إسماعيل بن عبيد » ، وأخشى أن يكون صوابه « سعيد بن عبيد » كما في الطبري . ولما سيأتي في الأثر التالي : ١٣٤٨٧ .

وأبو « أبي الأشعر العبدي » ، لم أعرف من هو .

و « زيد بن صوحان بن حجر العبدي » ، وهو أخو « صعصعة بن صوحان » ، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو مذكور في الصحابة ، وكان شديد الحب لسلمان الفارسي . قتل يوم الجمل مع علي رضي الله عنهما . مترجم في ابن سعد ٦ : ٨٤ ، وقال : « ثقة قليل الحديث » ، وفي تعجيل المنفعة : ١٤٢ ، والكبير ٢/١/٣٦٣ ، وابن أبي حاتم ١/٢/٥٦٥ .

* * *

وعند آخر الأثر رقم : ١٣٤٨٦ ، انتهى جزء من التقسيم القديم الذي نقلت عنه نسختنا ، وفيها ما نصه :

« يتلوهُ : حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي ، عن سعيد بن عبيد
وصلى الله على محمد النبيّ وآله وسلم كثيراً »

١٣٤٨٧– حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن سعيد بن عبيد ، عن أبي الأشعر ، عن أبيه ، عن سلمان قال : بشرك . (١)

١٣٤٨٨– حدثنا ابن بشار وابن وكيع قالا، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ، حدثنا سفيان قال، حدثنا نسير بن ذعلوق ، عن كردوس، عن حذيفة في قوله: « ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » ، قال : بشرك . (٢)

١٣٤٨٩– حدثني المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن أبي إسحق الكوفي ، عن رجل ، عن عيسى ، عن حذيفة في قوله : « ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » ، قال : بشرك . (٣)

١٣٤٩٠– حدثني المثنى قال، حدثنا عارم أبو النعمان قال، حدثنا حماد ابن زيد ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير وغيره : أن ابن عباس كان يقول : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » ، قال : بشرك .

١٣٤٩١– حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » ، يقول : بكفر .

ويبدأ بعد بما نصه :

« بسم الله الرَّحمن الرحيم
رَبِّ أَعِنْ يا كَرِيم »

(١) الأثر : ١٣٤٨٧– انظر التعليق السالف .

(٢) الأثر : ١٣٤٨٨ – « نسير بن ذعلوق الثوري » ، ثقة ، مضى برقم : ٥٤٩١ .
و « كردوس » هو « كردوس بن العباس الثعلبي » ، يروي عن حذيفة ، مضى برقم : ١٣٢٥٥ – ١٣٢٥٧ . وكان في المطبوعة : « درسب » غير ما في المخطوطة ، وكان فيها هكذا : « ددوس » ، وهذا صواب قراءته إن شاء الله .

وهذا الخبر خرجه السيوطي في الدر المنثور ٣ : ٢٧ ، ونسبه للفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن أبي شيبة ، وأبي عبيد ، وابن المنذر ، وأبي الشيخ . وسيأتي بإسناد آخر بعد هذا .

(٣) الأثر : ١٣٤٨٩ – « أبو إسحق الكوفي » ، هو : « عبد الله بن ميسرة الحارثي » ، مضى برقم : ٩٢٥٠ .

١٣٤٩٢ ـ حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » ، يقول : لم يلبسوا إيمانهم بالشرك . وقال : ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [سورة لقمان : ١٣] .

١٣٤٩٣ ـ حدثنا نصر بن على الجهضمى قال، حدثنى أبى قال ، حدثنا جرير بن حازم ، عن على بن زيد، عن المسيّب : أن عمر بن الخطاب قرأ : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » ، فلما قرأها فزع ، فأتى أبيّ بن كعب فقال : يا أبا المنذر ، قرأتُ آية من كتاب الله، مَنْ يَسْلم ؟ فقال : ما هى ؟ فقرأها عليه = فأيُّنا لا يظلِمُ نفسه ؟ فقال : غفر الله لك ! أما سمعت الله تعالى ذكره يقول : ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ ؟ إنما هو : ولم يلبسوا إيمانهم بشرك .(١)

١٣٤٩٤ ـ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يزيد بن هرون، عن حماد بن سلمة ، عن على بن زيد بن جدعان ، عن يوسف بن مهران ، عن ابن عباس : أن عمر دخل منزله فقرأ فى المصحف ، فمرّ بهذه الآية : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » ، فأتى أبيًّا فأخبره، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنما هو الشرك .(٢)

١٣٤٩٥ ـ حدثنى المثنى قال، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا حماد، عن على بن زيد، عن يوسف بن مهران ، عن [ابن مهران] : أنّ عمر بن الخطاب كان إذا دخل بيته نشر المصحف فقرأه ، فدخل ذات يوم فقرأ ، فأتى على هذه الآية : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون» ،

---

(١) الأثر : ١٣٤٩٣ – هكذا جاء فى المطبوعة والمخطوطة : « عن المسيب» ، ولا أدرى ما هو ، ولكنى أرجح أن الصواب « عن سعيد بن المسيب » ، أو « عن ابن المسيب » ، فإن « على بن زيد بن جدعان » يروى عنه ، ولأنى لم أجد فيمن اسمه « المسيب » ، من روى عنه « على بن زيد » ، وروى هو عن « عمر بن الخطاب » .

(٢) الأثر : ١٣٤٩٤ – « يوسف بن مهران البصرى » ، مضى برقم : ٢٨٥٨ ، ١١٣٧٣ .

فانفتَل وأخذ رداءه ،[١] ثم أتى أبيّ بن كعب فقال : يا أبا المنذر = فتلا هذه الآية : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم» = وقد ترى أنا نظلِم ، ونفعل ونفعل! فقال : يا أمير المؤمنين ،إن هذا ليس بذاك، يقول الله تعالى ذكره: ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ ، إنما ذلك الشرك .[٢]

١٣٤٩٦ – حدثنا هناد قال ، حدثنا ابن فضيل، عن مطرف ، عن أبي عثمان عمرو بن سالم قال : قرأ عمر بن الخطاب هذه الآية : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » ، فقال عمر: قد أفلح من لم يلبس إيمانه بظلم ! فقال أبيّ: يا أمير المؤمنين ، ذاك الشرك ![٣]

١٣٤٩٧ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أسباط ، [عن محمد بن] مطرف ، عن ابن سالم قال : قرأ عمر بن الخطاب ، فذكر نحوه .[٣] ١٧٠/٧

١٣٤٩٨ – حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن أبي إسحق ، عن أبي ميسرة في قوله : « ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » ، قال : بشرك .

١٣٤٩٩ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن أبي إسحق ، عن أبي ميسرة ، مثله .

١٣٥٠٠ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا حسين، عن علي ، عن زائدة ،

---

(١) في المطبوعة : « فاشتغل » ، وفي المخطوطة « فاسقل » ، وفي الدر المنثور ٣ : ٢٧ « فانتقل » ، وكل ذلك لا معنى له ، وكأن الصواب ما أثبت . يقال : « انفتل الرجل عن صلاته » ، إذا انصرف ، وهو من قولهم : « فتله عن وجهه فانفتل »،أي : صرفه فانصرف .

(٢) الأثر : ١٣٤٩٥ – هكذا جاء في المخطوطة : « عن ابن مهران » ، وفي المطبوعة : « عن مهران»، وهما خطأ صرف فيما أرجح ، وإنما هذا حديث ابن عباس ، فالصواب إن شاء الله : « عن ابن عباس » ، وهو نفس الأثر الذي قبله ، ولكني تركته كذلك كما هو في المخطوطة ، ووضعت ما شككت فيه بين القوسين .

(٣) الأثر : ١٣٤٩٦ ، ١٣٤٩٧ – « أبو عثمان ، عمرو بن سالم الأنصاري » ، معروف بكنيته، وقد مضى برقم: ٨٩٥٠ . وقوله في الأثر الثاني « محمد بن مطرف » ، خطأ فيما أرجح ، وإنما هو « مطرف بن طريف » ، كما في الأثر السالف . ولذلك وضعت « محمد بن » بين قوسين .

عن الحسن بن عبيد الله، عن إبراهيم: «ولم يلبسوا إيمانهم بظلم» ، قال : بشرك .(١)

١٣٥٠١ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » ، أى : بشرك .

١٣٥٠٢ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا حميد، عن أبيه ، عن أبى إسحق ، عن أبى ميسرة ، مثله .

١٣٥٠٣ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » ، قال : بعبادة الأوثان .

١٣٥٠٤ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٣٥٠٥ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » ، قال : بشرك .

١٣٥٠٦ ــ حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » ، قال : بشرك .

١٣٥٠٧ ــ حدثنى محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الأعمش : أن ابن مسعود قال : لما نزلت : « ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » ، كبُر ذلك على المسلمين ، فقالوا : يا رسول الله ، ما منا أحدٌ إلا وهو يظلم نفسه ؟ فقال النبى صلى الله عليه وسلم: أما سمعتم قول لقمان :﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾؟(٢)

---

(١) الأثر : ١٣٥٠٠ ــ « الحسن بن عبيد الله النخعى الكوفى » ، روى عن إبراهيم النخعى ، وأبى الضحى ، والشعبى . سمع منه الثورى، وزائدة ، وحفص بن غياث ، وغيرهم ، ثقة، مضى فى الإسناد رقم : ٧٨ . مترجم فى التهذيب ، والكبير ١/٢/٢٩٥ ، وابن أبى حاتم ١/٢/٢٣ . وكان فى المطبوعة والمخطوطة : « الحسن بن عبد الله » ، وهو خطأ محض .

(٢) الأثر : ١٣٥٠٧ ــ مضى هذا الخبر موصولا من طريق الأعمش ، من طرق ، من

١٣٥٠٨ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن محمد ابن عبد الرحمن ، عن القاسم بن أبي بزة ، عن مجاهد في قوله : « ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » ، قال : عبادة الأوثان .

١٣٥٠٩ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا محمد بن بشر ، عن مسعر ، عن أبي حصين ، عن أبي عبد الرحمن ، قال : بشرك .[1]

١٣٥١٠ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة قال ، قال ابن إسحق : « ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » ، قال : بشرك .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولم يخلطوا إيمانهم بشيء من معاني الظلم ، وذلك : فعلُ ما نهى الله عن فعله ، أو ترك ما أمر الله بفعله . وقالوا : الآية على العموم ، لأنّ الله لم يخصّ به معنى من معاني الظلم .

* * *

قالوا : فإن قال لنا قائل : أفلا أمْن في الآخرة ، إلاّ لمن لم يعص الله في صغيرة ولا كبيرة ، وإلا لمن لقي الله ولا ذنبَ له ؟

قلنا : إن الله عنى بهذه الآية خاصًّا من خلقه دون الجميع منهم ، والذي عنى بها وأراده بها ، خليلَه إبراهيم صلى الله عليه وسلم ، فأما غيره ، فإنه إذا لقي الله لا يشرك به شيئاً فهو في مشيئته إذا كان قد أتى بعض معاصيه التي لا تبلغ أن تكون كفراً ، فإن شاء لم يؤمنه من عذابه ، وإن شاء تفضل عليه فعفا عنه .

قالوا : وذلك قول جماعة من السلف ، وإن كانوا مختلفين في المعنيّ بالآية .

فقال بعضهم : عُني بها إبراهيم .

* * *

رقم : ١٣٤٧٦ – ١٣٤٨٠ ، ١٣٤٨٣ ، فراجعه هناك .

(١) الأثر : ١٣٥٠٩ – « أبو حصين » هو : « عثمان بن عاصم بن حصين الأسدي » ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ٨٩٦٢ .

و « أبو عبد الرحمن » هو « السلمي » : « عبد الله بن حبيب بن ربيعة » ، مضى برقم : ٨٢ .

وقال بعضهم : عنى بها المهاجرون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. (١)

* * *

* ذكر من قال : عنى بهذه الآية إبراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم.

١٣٥١١ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن يمان وحميد بن عبدالرحمن ، عن قيس بن الربيع ، عن زياد بن علاقة ، عن زياد بن حرملة ، عن على قال : هذه الآية لإبراهيم صلى الله عليه وسلم خاصة ، ليس لهذه الأمة منها شيء. (٢)

* * *

* ذكر من قال : عنى بها المهاجرون خاصة .

١٣٥١٢ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن يمان وحميد بن عبدالرحمن ، ١٧١/٧
عن قيس بن الربيع ، عن سماك ، عن عكرمة : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » ، قال : هى لمن هاجر إلى المدينة .

* * *

قال أبو جعفر: وأولى القولين بالصحة فى ذلك ، ما صح به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو الخبر الذى رواه ابن مسعود عنه أنه قال : الظلم الذى ذكره الله تعالى

---

(١) فى المطبوعة : « المهاجرين » ببناء « عنى » للمفعول ، وأثبت ما فى المخطوطة ، « عنى » بالبناء للمجهول .

(٢) الأثر : ١٣٥١١ – « زياد بن علاقة بن مالك الثعلبى » ، ثقة ، روى له الجماعة . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢/١/٣٣٣ ، وابن أبى حاتم ١/٢/٥٤٠ .

وأما « زياد بن حرملة » ، فلم أجد له ذكراً فى شيء من الكتب ، ومع ذلك فقد جاء كذلك فى المستدرك للحاكم .

وهذا الخبر رواه الحاكم فى المستدرك ٢ : ٣١٦ ، بإسناده عن أبى حذيفة ، عن سفيان ، عن زياد بن علاقة ، عن زياد بن حرملة قال : سمعت على بن أبى طالب . وذكر الخبر ، وفيه : « هذه فى إبراهيم وأصحابه » . ثم قال الحاكم : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وإنما اتفقا على حديث الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله أنهم قالوا : يا رسول الله ، وأينا لم يظلم نفسه ، الحديث بطوله ، بغير هذا التأويل » . ولم يعقب عليه الذهبى بشيء ، وظنى أنه ترك التعقيب عليه ، رجاء الظفر بخبر عن « زياد بن حرملة » هذا . والخبر ضعيف ، لجهالة « زياد ابن حرملة» ، حتى يعرف من هو ؟

ونسبه السيوطى فى الدر المنثور ٣ : ٢٧ للفريابى ، وعبد بن حميد ، وابن أبى حاتم ، وأبى الشيخ ، والحاكم ، وابن مردويه . وقصر فى نسبته إلى ابن جرير .

ذكره فى هذا الموضع ، هو الشرك .[١]

* * *

وأما قوله : « أولئك لهم الأمن وهم مهتدون » ، فإنه يعنى : هؤلاء الذين آمنوا ولم يخلطوا إيمانهم بشرك =« لهم الأمن » يوم القيامة من عذاب الله = « وهم مهتدون » ، يقول : وهم المصيبون سبيل الرشاد ، والسالكون طريق النجاة.[٢]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ (٨٣)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « وتلك حجتنا » ، قولَ إبراهيم لمخاصميه من قومه المشركين : « أى الفريقين أحق بالأمن » ، أمن يعبد ربًّا واحداً مخلصاً له الدين والعبادة ، أم من يعبد أرباباً كثيرة ؟ وإجابتهم إياه بقولهم : « بل من يعبد ربًّا واحداً أحق بالأمن » ، وقضاؤهم له على أنفسهم ، فكان فى ذلك قطع عذرهم وانقطاع حجتهم ، واستعلاء حجة إبراهيم عليهم .[٣] فهى الحجة

---

(١) انظر الآثار السالفة رقم : ١٣٤٧٦ - ١٣٤٨٠ ، ١٣٤٨٣ .

(٢) انظر تفسير « الهدى » فيما سلف من فهارس اللغة (هدى) .

(٣) الحمد لله الذى أنزل الكتاب بالحق ، ولو كان من عند غير الله لوجد الناس فيه اختلافاً كثيراً . ورحم الله أبا جعفر وغفر له ما أخطأ ، وأبو جعفر على جلالة قدره ، وحفظه وضبطه وعنايته ، قد تناقض وأوقع فى كلامه اختلافاً كبيراً . فإنه فى ص : ٤٩٤ ، قد رجح أن الصواب فى قوله تعالى ذكره : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » ، أنه خبر من الله تعالى ذكره عن أولى الفريقين بالأمن ، وفصل قضاء منه بين إبراهيم وقومه . ثم قال : « وذلك أن ذلك لو كان من قول قوم إبراهيم الذين كانوا يعبدون الأوثان ويشركونها فى عبادة الله ، لكانوا قد أقروا بالتوحيد ، واتبعوا إبراهيم على ما كانوا يخالفونه فيه من التوحيد ، ولكنه كما ذكرت من تأويله بدياً » . ثم عاد هنا بعد بضع صفحات ، ففسر هذه الآية ، وزعم أن ذلك من إجابة قوم إبراهيم لإبراهيم ، وهو القول الذى نقضه ! ! وهذا تناقض بين ، ولكنه يأتى فى كتب العلماء ، حجة من الله على خلقه أنهم لا عصمة لهم فى شىء ، وأن العصمة لله وحده سبحانه .

التى آتاها الله إبراهيم على قومه ، كالذى : —

١٣٥١٣ — حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان الثورى ، عن رجل ، عن مجاهد : « وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه » ، قال : هى « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » .

١٣٥١٤ — حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا يحيى بن زكريا ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قال : قال إبراهيم حين سأل : « أى الفريقين أحق بالأمن » ، قال : هى حجة إبراهيم = وقوله : « آتيناها إبراهيم على قومه » ، يقول : لقناها إبراهيم وبصّرناه إياها وعرّفناه = « على قومه نرفع درجات من نشاء » .

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأته عامة قرأة الحجاز والبصرة : ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَاتِ مَنْ نَشَاءُ ﴾ ، بإضافة « الدرجات » إلى « من » ، بمعنى : نرفع الدرجات لمن نشاء .

* * *

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفة : ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ ﴾ بتنوين « الدرجات » ، بمعنى : نرفع من نشاء درجات .

* * *

و « الدرجات » جمع « درجة » ، وهى المرتبة . وأصل ذلك مراقى السلم ودرَجه ، ثم تستعمل فى ارتفاع المنازل والمراتب .(١)

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال : هما قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القرأة ، متقارب معناهما . وذلك أن من رفعت درجته ، فقد رفع فى الدرج = ومن رفع فى الدرج ، فقد رفعت درجته . فبأيتهما قرأ القارئ فمصيبٌ الصوابَ فى ذلك

* * *

(١) انظر تفسير « الدرجة » فيما سلف ٤ : ٥٣٣ — ٧/٥٣٦ : ٩/٣٦٨ : ٩٥ ، وتفسيره هنا أوضح مما سبق .

فمعنى الكلام إذاً : « وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه » ، فرفعنا بها درجته عليهم ، وشرّفناه بها عليهم فى الدنيا والآخرة . فأما فى الدنيا ، فآتيناه فيها أجره = وأما فى الآخرة ، فهو من الصالحين = « نرفع درجات من نشاء » ، أى بما فعل من ذلك وغيره .

* * *

وأما قوله : « إن ربك حكيم عليم » ، فإنه يعنى : إن ربك ، يا محمد ، « حكيم » ، فى سياسته خلقَه ، وتلقينه أنبياءه الحجج على أممهم المكذّبة لهم ، الجاحدة توحيد ربهم ، وفى غير ذلك من تدبيره = « عليم » ، بما يؤول إليه أمر رسله والمرسل إليهم ، من ثبات الأمم على تكذيبهم إياهم ، وهلاكهم على ذلك ، أو إنابتهم وتوبتهم منه بتوحيد الله تعالى ذكره وتصديق رسله ، والرجوع إلى طاعته .[1]

* * *

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : فأتَسِ ،[2] يا محمد ، فى نفسك وقومك المكذبيك ، والمشركين ، بأبيك وخليلى إبراهيم صلى الله عليه وسلم ، واصبر على ما ينوبك منهم صبرَه ، فإنى بالذى يؤول إليه أمرك وأمرهم عالم ، وبالتدبير فيك وفيهم حكيم .[3] ١٧٢/٧

* * *

(١) انظر تفسير : « حكيم » و « عليم » فيما سلف من فهارس اللغة .
(٢) « ائتسى به » ، جعله أسوة له فى نفسه وسيرته . وكان فى المطبوعة « تأس » ، وهى بمعناها ، وأثبت ما فى المخطوطة .
(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « بالتدبير » بغير واو العطف ، والصواب إثباتها .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (٨٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فجزينا إبراهيم صلى الله عليه وسلم على طاعته إيانا، وإخلاصه توحيد ربه ، ومفارقته دين قومه المشركين بالله، بأن رفعنا درجته فى عليين ، وآتيناه أجره فى الدنيا، ووهبناله أولاداً خصصناهم بالنبوّة ، وذرية شرفناهم منا بالكرامة ، وفضلناهم على العالمين ،[1] منهم : ابنه إسحق ، وابن ابنه يعقوب = « كلا هدينا » ، يقول : هدينا جميعهم لسبيل الرشاد ، فوفقناهم للحق والصواب من الأديان[2] = « ونوحاً هدينا من قبل » ، يقول : وهدينا لمثل الذى هدينا إبراهيم وإسحق ويعقوب من الحق والصواب ، فوفقناه له = نوحاً، من قبل إبراهيم وإسحق ويعقوب .

* * *

= « ومن ذريته داود »، و« الهاء » التى فى قوله : « ومن ذريته » ، من ذكر نوح . وذلك أن الله تعالى ذكره ذكر فى سياق الآيات التى تتلو هذه الآية لوطاً فقال : « وإسمعيل واليسع ويونس ولوطاً وكلاً فضلنا على العالمين» . ومعلوم أن لوطاً لم يكن من ذرية إبراهيم صلى الله عليهم أجمعين . فإذ كان ذلك كذلك ، وكان معطوفاً على أسماء من سمّينا من ذريته ، كان لا شك أنه لو أريد بالذرية ذرية إبراهيم، لما دخل يونس ولوط فيهم . ولا شك أن لوطاً ليس من ذرّية إبراهيم، ولكنه من ذرية نوح . فلذلك وجب أن تكون «الهاء » فى « الذرية »، من ذكر نوح .[3]

---

(١) انظر تفسير « وهب » فيما سلف ٦ : ٢١٢ .

(٢) انظر تفسير « كل » فيما سلف ٩ : ٩٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « الذرية » فيما سلف ٣ : ١٩ ، ٥/٧٣ : ٦/٥٤٣ : ٣٢٧ ، ٨/٣٦٢ : ١٩ .

فتأويل الكلام: ونوحاً وفقنا للحق والصواب من قبل إبراهيم وإسحق ويعقوب، وهدينا أيضاً من ذرّية نوح ، داود وسليمان .

= و «داود » ، هو داود بن إيشا [١] = و «سليمان » هو ابنه : سليمان بن داود = و « أيوب » ، هو أيوب بن موص بن رازح [٢] بن عيص بن إسحق بن إبراهيم = و « يوسف » ، هو يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم = و «موسى » ، هو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب = و « هرون » ، أخو موسى .

* * *

= « وكذلك نجزى المحسنين » ، يقول تعالى ذكره : جزينا نوحاً بصبره على ما امتحن به فينا ، بأن هديناه فوفقناه لإصابة الحق الذى خذلنا عنه من عصانا فخالف أمرنا ونهينا من قومه ، وهدينا من ذريته من بعده من ذكر تعالى ذكره من أنبيائه لمثل الذى هديناه له . وكما جزينا هؤلاء بحسن طاعتهم إيانا وصبرهم على المحن فينا ، كذلك نجزى بالإحسان كل محسن . [٣]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ (٨٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وهدينا أيضاً لمثل الذى هدينا له نوحاً من الهدى والرشاد من ذريته: زكريا بن إدُّو بن برخيَّا، [٤] ويحيى بن زكريا،

---

(١) ﴿يسّى﴾ فى كتاب القوم ، وقد مضى فى التفسير ٥ : ٣٥٥ : « بن إيشى » .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة « روح » والصواب من تاريخ الطبرى ١ : ١٦٥ .

(٣) انظر تفسير « الجزاء » ، و « الإحسان » فيما سلف من فهارس اللغة (جزى) (حسن) .

(٤) فى كتاب القوم ﴿بن عِدُّوْ﴾ فى « عزرا » . الإصحاح الخامس والسادس . وفى المطبوعة:

وعيسى بن مريم ابنة عمران بن ياشهم بن أمون بن حزقيا ، [١]= « وإلياس » .

* * *

واختلفوا فى « إلياس » .

فكان ابن إسحق يقول : هو إلياس بن يسى [٢] بن فنحاص بن العيزار ابن هرون بن عمران ، ابن أخى موسى نبىّ الله صلى الله عليه وسلم .

* * *

وكان غيره يقول : هو إدريس . وممن ذكر ذلك عنه عبد الله بن مسعود .

١٣٥١٥ – حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا إسرائيل ، عن أبى إسحق ، عن عبيدة بن ربيعة ، عن عبد الله بن مسعود قال : « إدريس » ، هو « إلياس » ، و« إسرائيل » ، هو « يعقوب » . [٣]

* * *

وأما أهل الأنساب فإنهم يقولون: « إدريس »، جدّ نوح بن لمك بن متوشلخ ابن أخنوخ ، و« أخنوخ » هو « إدريس بن يرد بن مهلائيل » . وكذلك روى عن وهب بن منبه .

* * *

« بن أزن » وفى المخطوطة : « بن أدر » ، وقال صاحب قاموس الكتاب : « زكريا بن يبرخيا ابن عدو . . . يذكر بأنه « بن عدو » ، وسبب ذلك على الأرجح أن أباه برخيا ، مات فى ريعان الشباب ، فنسب حسب العوائد ، إلى جده « عدو » الذى كان مشهوراً أكثر من أبيه » .

وفى كتاب القوم ﴿ يبرخيّا ﴾،وكان فى المطبوعة « بركيا » ، وهو فى المخطوطة غير حسن الكتابة ، فأثبت ما فى تاريخ الطبرى ٢ : ١٣ .

(١) فى المطبوعة : « عمران بن أشيم بن أمور » ، خطأ ، صوابه مما سلف ٦ : ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ومن تاريخ الطبرى ٢ : ١٣ .

(٢) فى تاريخ الطبرى ٢ : ١٣ « بن ياسين » .

(٣) الأثر : ١٣٥١٥ – « عبيدة بن ربيعة » ، كوفى ، روى عن ابن مسعود ، وعثمان ابن عفان . روى عنه الشعبى ، وأبو إسحق السبيعى . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٣/١/٩١ .

و « أبو إسحق » هو السبيعى ، كما سلف ، وكان فى المخطوطة والمطبوعة « ابن إسحق » ، وهو خطأ محض .

وهذا الخبر ذكره البخارى تعليقاً (الفتح ٦ : ٢٦٥) ، وقال الحافظ : « أما قول ابن مسعود ، فوصله عبيد بن حميد ، وابن أبى حاتم بإسناد حسن ، عنه » .

والذى يقول أهل الأنساب أشبه بالصواب . وذلك أنّ الله تعالى ذكره نسب « إلياس» فى هذه الآية إلى« نوح »،وجعله من ذريته ،و« نوح» ابن « إدريس » ١٧٣/٧
عند أهل العلم ، فمحال أن يكون جدّ أبيه منسوباً إلى أنه من ذريته .

* * *

وقوله : « كل من الصالحين »، يقول: من ذكرنا من هؤلاء الذين سمينا[١]= « من الصالحين » ، يعنى : زكريا ويحيى وعيسى وإلياس صلى الله عليهم .[٢]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (٨٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وهدينا أيضاً من ذرية نوح « إسمعيل » وهو : إسمعيل بن إبراهيم = « واليسع » ، هو : اليسع بن أخْطُوب بن العجوز .

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة اسمه .

فقرأته عامة قرأة الحجاز والعراق : ﴿وَٱلْيَسَعَ﴾ ، بلام واحدة مخففة .

* * *

وقد زعم قوم أنه « يفعل » من قول القائل : « وسِعَ يسع » . ولا تكاد العرب تدخل « الألف واللام » على اسم يكون على هذه الصورة = أعنى على « يفعل »= لا يقولون : « رأيت اليزيد » ولا : « أتانى اليَحْيَى »[٣] ولا : « مررت باليشكر » ، إلا

---

(١) انظر تفسير « كل » فيما سلف ص : ٥٠٧ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « الصالح » فيما سلف من فهارس اللغة (صلح) .
(٣) فى المطبوعة : « أتانى التجيب » ، وهو خطأ محض ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، وكان فيها « أتانى اليحيا » غير منقوط ، وهذا صواب قراءتها .

فى ضرورة شعر . وذلك أيضاً إذا تُحُرِّى به المدح ،[١] كما قال بعضهم : [٢]

وَجَدْنَا الْوَلِيدَ بْنَ الْيَزِيدِ مُبَارَكاً شَدِيدًا بِأَحْنَاءِ الْخِلَافَةِ كَاهِلُهْ[٣]

فأدخل فى « اليزيد » « الألف واللام » ،[٤] وذلك لإدخاله إياهما فى « الوليد » ، فأتبعه « اليزيد » بمثل لفظه .[٥]

* * *

وقرأ ذلك جماعة من قرأة الكوفيين : ﴿ وَٱللَّيْسَعَ ﴾ بلامين ، وبالتشديد ، وقالوا : إذا قرئ كذلك ، كان أشبه بأسماء العجم ، وأنكروا التخفيف . وقالوا : لا نعرف فى كلام العرب اسماً على « يفعل » فيه « ألف ولام » .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة فى ذلك عندى ، قراءةُ من قرأه بلام واحدة مخففة ، لإجماع أهل الأخبار على أن ذلك هو المعروف من اسمه ، دون التشديد ، مع أنه اسم أعجمى ، فينطق به على ما هو به . وإنما يُعْلَم دخول

---

(١) فى المخطوطة : « إذا محر به المدح » ، غير منقوطة ، وما فى المطبوعة شبيه بالصواب ، والذى فى معانى القرآن للفراء : « والعرب إذا فعلت ذلك ، فقد أمست الحرف مدحاً » .

(٢) هو ابن ميادة .

(٣) معانى القرآن للفراء ١ : ٣٤٢ ، أمالى ابن الشجرى ١ : ٢/١٥٤ : ٢٥٢ ، ٣٤٢ ، الخزانة ١ : ٣٢٧ ، شرح شواهد المغنى : ٦٠ ، وغيرها كثير . من شعر مدح فيه الوليد بن يزيد ابن عبد الملك بن مروان ، وقبل البيت :

هَمَمْتُ بِقَوْلٍ صَادِقٍ أَنْ أَقُولَهُ وَإِنِّى عَلَى رَغْمِ الْعَدُوِّ لَقَائِلُهْ

وبعده :

أَضَاءَ سِرَاجُ الْمُلْكِ فَوْقَ جَبِينِهِ غَدَاةَ تَنَاجَى بِالنَّجَاحِ قَوَابِلُهْ

وكان فى المطبوعة : « بأعباء الخلافة » ، وهى إحدى الروايتين ، وأثبت ما فى المخطوطة . و « أحناء الخلافة » ، نواحيها وجوانبها جمع « حنو » (بكسر فسكون) ، كنى بذلك عن حمل مشقات الخلافة ، وتدبير الملك ، وسياسة الرعية .

(٤) فى المطبوعة والمخطوطة : « فأدخل اليزيد » بإسقاط « فى » والصواب إثباتها .

(٥) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٤٢ .

« الألف واللام » فيما جاء من أسماء العرب على « يفعل ».[١] وأما الاسم الذى يكون أعجميًّا، فإنما ينطق به على ما سَمَّوا به . فإن غُيِّرَ منه شيء إذا تكلمت العرب به ، فإنما يغيّر بتقويم حرف منه من غير حذف ولا زيادة فيه ولا نقصان . و« الليسع » إذا شدد ، لحقته زيادة لم تكن فيه قبل التشديد . وأخرى ، أنه لم يحفظ عن أحد من أهل العلم علمنا أنه قال : اسمه « ليسع » . فيكون مشدداً عند دخول « الألف واللام » اللتين تدخلان للتعريف .

* * *

و« يونس » هو : يونس بن متى = « ولوطاً وكلاً فضلنا » ، من ذرية نوح ونوحاً ،[٢] لهم بينا الحق ووفقناهم له ، وفضلنا جميعهم = « على العالمين » ، يعنى : على عالم أزمانهم .[٣]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّـٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ وَٱجْتَبَيْنَـٰهُمْ وَهَدَيْنَـٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (٨٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وهدينا أيضاً من آباء هؤلاء الذين سماهم تعالى ذكره = « ومن ذرياتهم وإخوانهم » ، آخرين سواهم ، لم يسمهم ، للحق والدين الخالص الذى لا شرك فيه ، فوفقناهم له = « واجتبيناهم » ، يقول : واخترناهم لديننا وبلاغ رسالتنا إلى من أرسلناهم إليه ، كالذى اخترنا ممن سمَّينا .

* * *

---

(١) فى المطبوعة : « وإنما لا يستقيم دخول الألف واللام » ، وهو تغيير لما فى المخطوطة وزيادة فيها ، وإفساد لمعنى الكلام ، ونقض لما أراده أبو جعفر . وكان فى المخطوطة : « وإنما نصم دخول الألف واللام » ، وهو فاسد الكتابة ، وصواب قراءته ما أثبت « يعلم » بالبناء للمجهول . يعنى أن دخول الألف واللام إنما يعرف فيما جاء من أسماء العرب على « يفعل » . وهذا مناقض لما كتبه الناشر .

(٢) فى المطبوعة : « ونوح » بالرفع وهو خطأ ، وتغيير لما فى المخطوطة . وكان فى المخطوطة : « له بينا الحق » ، والأشبه بالصواب ما فى المطبوعة .

(٣) انظر تفسير « العالمين » فيما سلف من فهارس اللغة (علم) .

يقال منه: « اجتبى فلان لنفسه كذا » ، إذا اختاره واصطفاه ، « يجتبيه اجتباء ».[١]

* * *

وكان مجاهد يقول فى ذلك ما :—

١٣٥١٦ — حدثنى به محمد بن عمرو قال ،حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ،عن مجاهد فى قول الله تعالى ذكره : « واجتبيناهم »، قال : أخلصناهم .

١٣٥١٧ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ،حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

* * *

= « وهديناهم إلى صراط مستقيم »،يقول : وسدّدناهم فأرشدناهم إلى طريق غير معوجّ ، وذلك دين الله الذى لا عِوَج فيه ، وهو الإسلام الذى ارتضاه الله ربًّا لأنبيائه، وأمر به عباده .[٢] ٧/ ١٧٤

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (٨٨)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « ذلك هدى الله » ، هذا الهدى الذى هديت به من سميت من الأنبياء والرسل ، فوفقتهم به لإصابة الدين الحقّ الذى نالوا بإصابتهم إياه رضى ربهم ، وشرفَ الدنيا ، وكرامة الآخرة ، هو « هدى

(١) انظر تفسير « اجتبى » فيما سلف ٧ : ٤٢٧ .

(٢) انظر تفسير « الصراط المستقيم » فيما سلف ١٠ : ١٤٦ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

الله » ، يقول : هو توفيق الله ولطفه الذى يوفق به من يشاء ، ويلطف به لمن أحب من خلقه ، حتى ينيب إلى طاعة الله ، وإخلاص العمل له ، وإقراره بالتوحيد ، ورفضِ الأوثان والأصنام [1] = « ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون » ، يقول : ولو أشرك هؤلاء الأنبياء الذين سميناهم ، بربهم تعالى ذكره ، فعبدوا معه غيره = « لحبط عنهم » ، يقول : لبطل فذهبَ عنهم أجرُ أعمالهم التى كانوا يعملون ، [2] لأن الله لا يقبل مع الشرك به عملاً .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « أولئك » ، هؤلاء الذين سميناهم من أنبيائه ورسله ، نوحاً وذريته الذين هداهم لدين الإسلام ، واختارهم لرسالته إلى خلقه ، هم « الذين آتيناهم الكتاب » ، يعنى بذلك : صحفَ إبراهيم وموسى ، وزبور داود ، وإنجيل عيسى صلوات الله عليهم أجمعين = « والحكم » ، يعنى : الفهم بالكتاب ، ومعرفة ما فيه من الأحكام . وروى عن مجاهد فى ذلك ما : —

١٣٥١٨ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا مسلم بن إبراهيم قال ، حدثنا أبان قال ، حدثنا مالك بن شداد ، عن مجاهد : « والحكم والنبوة » ، قال : « الحكم » ، هو اللبُّ . [3]

* * *

---

(١) انظر تفسير « الهدى » فيما سلف من فهارس اللغة (هدى) .

(٢) انظر تفسير « حبط » فيما سلف ٤ : ٦/٣١٧ : ٩/٢٨٧ : ١٠/٥٩٢ : ٤٠٩ .

(٣) الأثر : ١٣٥١٨ — « مسلم بن إبراهيم الأزدى الفراهيدى » ، مضى مراراً آخرها رقم : ٧٤٨٧ .

و « أبان » هو : « أبان بن يزيد العطار » ، مضى برقم : ٣٨٣٢ ، ٩٦٥٦ .

« مالك بن شداد » هكذا هو فى المطبوعة والمخطوطة ، ولم أجد له ذكراً فيما بين يدى فى الكتب ، ولعله محرف عن شىء لا أعرفه .

وعنى بذلك مجاهد ، إن شاء الله، ما قلت ، لأن « اللب » هو « العقل » ، فكأنه أراد : أن الله آتاهم العقل بالكتاب ، وهو بمعنى ما قلنا من أنه الفهم به .

* * *

وقد بينا معنى « النبوة » و« الحكم » ، فيما مضى بشواهدهما، فأغنى ذلك عن إعادته .(١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴾ (٨٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فإن يكفر : يا محمد ، بآيات كتابى الذى أنزلته إليك فيجحد هؤلاء المشركون العادلون بربهم ، كالذى :-

١٣٥١٩ - حدثنى على بن داود قال ، حدثنا أبو صالح قال، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « فإن يكفر بها هؤلاء » ، يقول : إن يكفروا بالقرآن .

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فى المعنىّ بـ « هؤلاء » .

فقال بعضهم : عُنى بهم كفار قريش = وعنى بقوله : « فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين » ، الأنصار.

* ذكر من قال ذلك :

١٣٥٢٠ - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا سليمان قال، حدثنا أبو هلال، عن قتادة فى قول الله تعالى ذكره: « فإن يكفر بها هؤلاء »، قال: أهل مكة = « فقد وكلنا بها » ، أهل المدينة .

---

(١) انظر تفسير « النبوة » فيما سلف : ٢ : ١٤٠ - ٦/١٤٢ : ٢٨٤ ، ٣٨٠ . = وتفسير « الحكم » فيما سلف ٣ : ٨٦ - ٨٨ ، ٦/٢١١ : ٥٣٨ .

١٣٥٢١ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبدة بن سليمان ، عن جويبر ، عن الضحاك ، «فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين » ، قال : الأنصار .

١٣٥٢٢ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن ابن مغراء ، عن جويبر ، عن الضحاك : « فإن يكفر بها هؤلاء » ، قال : إن يكفر بها أهل مكة = « فقد وكلنا بها » ، أهل المدينة الأنصار = « ليسوا بها بكافرين » .

١٣٥٢٣ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « فإن يكفر بها هؤلاء »، يقول : إن تكفر بها قريش = « فقد وكلنا بها » ، الأنصار .

١٣٥٢٤ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « فإن يكفر بها هؤلاء »، أهل مكة = « فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين »، أهلَ المدينة .

١٣٥٢٥ ــ حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين » ، قال : كان أهل المدينة قد تبوأوا الدار والإيمان قبل أن يقدم عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما أنزل الله عليهم الآيات ، جحد بها أهل مكة . فقال الله تعالى ذكره : « فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين » . قال عطية : ولم أسمع هذا من ابن عباس ، ولكن سمعته من غيره .[1] ١٧٥/٧

١٣٥٢٦ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثني معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « فإن يكفر بها هؤلاء » ، يعني أهل

---

(١) الأثر : ١٣٥٢٥ ــ « عطية » ، هو : « عطية بن سعد العوفي » ، جد « محمد بن سعد » الأعلى ، وهو مفسر في شرح هذا الإسناد رقم : ٣٠٥ .

مكة . يقول : إن يكفروا بالقرآن = « فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين » ، يعنى أهلَ المدينة والأنصار .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : فإن يكفر بها أهل مكة ، فقد وكلنا بها الملائكة .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٥٢٧ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن عوف ، عن أبي رجاء: « فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين » ، قال : هم الملائكة .

١٣٥٢٨ – حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا محمد بن جعفر وابن أبي عدى وعبد الوهاب ، عن عوف ، عن أبي رجاء ، مثله .

* * *

وقال آخرون : عنى بقوله : « فإن يكفر بها هؤلاء » ، يعنى قريشاً = وبقوله : « فقد وكلنا بها قوماً » ، الأنبياء الذين سماهم فى الآيات التى مضت قبلَ هذه الآية .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٥٢٩ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « فإن يكفر بها هؤلاء » ، يعنى أهل مكة = « فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين » ، وهم الأنبياء الثمانية عشر الذين قال الله : ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ ﴾ .

١٣٥٣٠ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « فإن يكفر بها هؤلاء »، قال : يعنى قوم محمد . ثم قال : « فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين » ، يعنى النبيين الذين قص قبل هذه الآية قصصهم . ثم قال : « أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده » .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال فى تأويل ذلك بالصواب ، قولُ من قال : عنى بقوله : « فإن يكفر بها هؤلاء » ، كفار قريش = « فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين » ، يعنى به الأنبياء الثمانية عشر الذين سماهم الله تعالى ذكره فى الآيات قبل هذه الآية . وذلك أن الخبر فى الآيات قبلها عنهم مضى ، وفى التى بعدها عنهم ذكر ، فما بينها بأن يكون خبراً عنهم ،[1] أولى وأحق من أن يكون خبراً عن غيرهم .

* * *

فتأويل الكلام ، إذ كان ذلك كذلك : فإن كفر قومك من قريش ، يا محمد ، بآياتنا ،[2] وكذبوا وجحدوا حقيقتها ، فقد استحفظناها واسترعينا القيام بها رُسلَنا وأنبياءنا من قبلك ، الذين لا يجحدون حقيقتها ، ولا يكذبون بها ، ولكنهم يصدقون بها ويؤمنون بصحتها .

* * *

وقد قال بعضهم : معنى قوله : « فقد وكّلنا بها قوماً » ، رزقناها قوماً .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : «أولئك» ، هؤلاء القوم الذين وكلنا بآياتنا وليسوا بها بكافرين ، هم الذين هداهم الله لدينه الحق ، وحفظ ما وكلوا بحفظه من آيات كتابه ، والقيام بحدوده ، واتباع حلاله وحرامه ، والعمل بما فيه من أمر الله ، والانتهاء عما فيه من نهيه ، فوفقهم جل ثناؤه لذلك = « فبهداهم اقتده » ،

---

(١) فى المطبوعة : « ففيما بينها » ، وفى المخطوطة : « فما بينهم » ، والصواب بينهما ما أثبت .

(٢) فى المطبوعة : « فإن يكفر قومك من قريش » ، وفى المخطوطة : « فإن يكفر بها قومك » والكلام لا يستقيم إلا بحذف « بها » ولكن الجملة لا تستقيم أيضاً فى العطوف المتتابعة حتى تكون « فإن كفر قومك » ، فعلا ماضياً كالذى عطف عليه .

يقول تعالى ذكره : فبالعمل الذى عملوا ، والمنهاج الذى سلكوا ، وبالهدى الذى هديناهم ، والتوفيق الذى وفقناهم = « اقتده » ، يا محمد ، أى : فاعمل ، وخذ به واسلكه ، فإنه عمل لله فيه رضًى ، ومنهاجٌ من سلكه اهتدى .

* * *

وهذا التأويل على مذهب من تأوّل قوله : « فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين » ، أنهم الأنبياء المسمون فى الآيات المتقدمة . وهو القول الذى اخترناه فى تأويل ذلك . ١٧٦/٧

* * *

وأما على تأويل من تأول ذلك : أن القوم الذين وكّلوا بها هم أهل المدينة = أو : أنهم هم الملائكة = فإنهم جعلوا قوله : « فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين » ، اعتراضاً بين الكلامين ، ثم ردّوا قوله : « أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده » ، على قوله : « أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوّة » .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٥٣١ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : « ووهبنا له إسحق ويعقوب » إلى قوله : « أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده » ، يا محمد .

١٣٥٣٢ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « اولئك الذين هدى الله » ، يا محمد ، « فبهداهم اقتده » ، ولا تقتد بهؤلاء .

١٣٥٣٣ — حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنى أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : ثم رجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده » .

١٣٥٣٤ — حدثنا على بن داود قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قال : ثم قال فى الأنبياء

الذين سماهم فى هذه الآية : « فبهداهم اقتده » .

* * *

ومعنى : « الاقتداء » فى كلام العرب ، بالرجل : اتباع أثره ، والأخذ بهديه . يقال : « فلان يقدو فلاناً » ، إذا نحا نحوه ، واتبع أثره ، « قِدَة ، وقُدوة وقِدوة وقِدْيَة » .[1]

* * *

القولُ فى تأويل قوله ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَـٰلَمِينَ ﴾ (٩٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله وعليه سلم : « قل » لهؤلاء الذين أمرتك أن تذكّرهم بآياتى ، أن تبسَل نفس بما كسبت ، من مشركى قومك يا محمد : « لا أسألكم » ، على تذكيرى إياكم ، والهدى الذى أدعوكم إليه ، والقرآن الذى جئتكم به ، عوضاً أعتاضه منكم عليه ، وأجراً آخذه منكم ،[2] وما ذلك منى إلا تذكير لكم ، ولكل من كان مثلكم ممن هو مقيم على باطل ، بأسَ الله أن يَحُلّ بكم ، وسَخَطه أن ينزل بكم على شرككم به وكفركم = وإنذارٌ لجميعكم بين يدى عذاب شديد ، لتذكروا وتنزجروا .[3]

* * *

(١) فى المطبوعة ، كتب مكان « وقدية » « وقدوة » ، وهو خطأ صرف ، خالف ما فى المخطوطة وهو الصواب .

(٢) انظر تفسير « الأجر فيما سلف من فهارس اللغة (أجر) .

(٣) انظر تفسير « ذكرى » فيما سلف ص : ٤٣٩

القول فى تأويل قوله ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « وما قدروا الله حق قدره » ، وما أجلُّوا الله حق إجلاله ، ولا عظموه حق تعظيمه = « إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء » ، يقول : حين قالوا : لم ينزل الله على آدميٍّ كتاباً ولا وحياً .(١)

* * *

واختلف أهل التأويل فى المعنىّ بقوله : « إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء » ، وفى تأويل ذلك .

فقال بعضهم : كان قائل ذلك رجلاً من اليهود .

* * *

ثم اختلفوا فى اسم ذلك الرجل .

فقال بعضهم : كان اسمه : مالك بن الصيف .

* * *

وقال بعضهم : كان اسمه : فنحاص .

* * *

واختلفوا أيضاً فى السبب الذى من أجله قال ذلك .

* * *

* ذكر من قال : كان قائل ذلك : مالك بن الصيف .

١٣٥٣٥ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يعقوب القمى ، عن جعفر بن أبى المغيرة ، عن سعيد بن جبير قال : جاء رجل من اليهود يقال له مالك بن الصيف يخاصم النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : أنشدك بالذى أنزل التوراة على موسى ، أما تجد فى التوراة أن الله يُبْغِض الحَبْر السمين ؟ وكان حبراً سميناً ، فغضب فقال :

---

(١) انظر تفسير « بشر » فيما سلف ٦ : ١٠/٥٣٨ : ١٥٢

والله ما أنزل الله على بشر من شيء ! فقال له أصحابه الذين معه : ويحك ! ولا موسى ! فقال : والله ما أنزل الله على بشر من شيء ! فأنزل الله : « وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى » ، الآية .

١٣٥٣٦ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عكرمة قوله : « وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء »، قال : نزلت فى مالك بن الصيف ، كان من قريظة ، من أحبار يهود = « قل» يامحمد « من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نوراً وهدى للناس» ، الآية . ١٧٧/٧

* * *

* ذكر من قال : نزلت فى فنحاص اليهودىّ .

١٣٥٣٧ ــ حدثنى موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء » ، قال : قال فنحاص اليهودىّ : ما أنزل الله على محمد من شيء!

* * *

وقال آخرون : بل عنى بذلك جماعة من اليهود ، سألوا النبى صلى الله عليه وسلم آيات مثل آيات موسى .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٥٣٨ ــ حدثنا هناد قال، حدثنا يونس قال، حدثنا أبو معشر المدنى ، عن محمد بن كعب القرظى قال : جاء ناسٌ من يهودَ إلى النبىّ صلى الله عليه وسلم وهو مُحْتَبٍ ، فقالوا : يا أبا القاسم، ألا تأتينا بكتاب من السماء ، كما جاء به موسى ألواحاً يحملها من عند الله ؟ فأنزل الله : ﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَٰلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً ﴾ ، الآية [سورة النساء : ١٥٣] . فجثا رجل من يهود فقال : ما أنزل الله عليك

ولا على موسى ولا على عيسى ولا على أحد شيئاً! فأنزل الله : « وما قدروا الله حق قدره » .
= قال محمد بن كعب : ما علموا كيف الله [١] = « إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نوراً » ، فحلّ رسول الله صلى الله عليه وسلم حُبْوته ، وجعل يقول : ولا على أحَدٍ ! [٢]

١٣٥٣٩ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء»، إلى قوله : « فى خوضهم يلعبون » ، هم اليهود والنصارى ، قوم آتاهم الله علماً فلم يقتدوا به، [٣]ولم يأخذوا به، ولم يعملوا به ، فذمهم الله فى عملهم ذلك . ذكر لنا أن أبا الدرداء كان يقول : إن من أكثر ما أنا مخاصَمٌ به غداً أن يقال : يا أبا الدرداء ، قد علمت ، فماذا عملت فيما علمت ؟

١٣٥٤٠ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء » ، يعنى من بنى إسرائيل ، قالت اليهود : يا محمد ، أنزل الله عليك كتاباً ؟ قال : نعم ! قالوا : والله ما أنزل الله من السماء كتاباً ! قال : فأنزل الله : « قل » يا محمد « من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نوراً وهدًى للناس » ، إلى قوله : « ولا آباؤكم» ، قال : الله أنزله .

* * *

وقال آخرون : هذا خبر من الله جل ثناؤه عن مشركى قريش أنهم قالوا : « ما أنزل الله على بشر من شيء » .

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « ما علموا كيف الله » ، هكذا ، وهو تعبير غريب جداً أكاد أستنكره ، وأخشى أن يكون تحريفاً ، وهو تفسير للآية ، أى : « قدروا الله » .

(٢) الأثر : ١٣٥٣٨ – هذا الخبر لم يذكر فى تفسير الآية من سورة النساء ٩ : ٣٥٦ – ٣٥٨ ، وهذا من وجوه اختصار أبى جعفر تفسيره .

(٣) فى المطبوعة : « فلم يهتدوا » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٥٤١ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال، قال ابن جريج قال ، عبد الله بن كثير : أنه سمع مجاهداً يقول : « وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء » ، قالها مشركو قريش . قال : وقوله : ﴿ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُوراً وَهُدًى لِلنَّاسِ يَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ يُبْدُونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا ﴾ ، [(١)] قال : هم يهود، الذين يبدونها ويخفون كثيراً. قال : وقوله : « وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم » ، قال : هذه للمسلمين .

١٣٥٤٢ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « وما قدروا الله حق قدره» ، قال : هم الكفار ، لم يؤمنوا بقدرة الله عليهم ، فمن آمنَ أن الله على كل شيء قدير ، فقد قدر الله حق قدره . ومن لم يؤمن بذلك ، فلم يقدر الله حق قدره .

١٣٥٤٣ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: « وما قدروا الله حق قدره » ، يقول : مشركو قريش. ١٧٨/٧

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بالصواب في تأويل ذلك ، قول من قال : عني بقوله [(٢)] : « وما قدروا الله حق قدره » ، مشركو قريش . وذلك أن ذلك في سياق الخبر عنهم أولاً ، فأن يكون ذلك أيضاً خبراً عنهم ، أشبهُ من أن يكون خبراً عن اليهود ولما يجر لهم ذكرٌ يكون هذا به متصلاً ، مع ما في الخبر عمن أخبر الله عنه في هذه الآية ، من إنكاره أن يكون الله أنزل على بشر شيئاً من الكتب ، وليس ذلك مما تدين به اليهود ، بل المعروف من دين اليهود : الإقرار

---

(١) هذه إحدى القراءتين في الآية بالياء فيها جميعاً « يجعلونه » ، « يبدونها » ، « يخفون » ، وهي غير قراءتنا في مصحفنا ، وسيذكرها أبو جعفر فيما يلي .

(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « عني بذلك » ، والسياق يقتضي ما أثبت .

بصُحُف إبراهيم وموسى ، وزبور داود . وإذ لم يأت بما روى من الخبر، [١] بأن قائل ذلك كان رجلاً من اليهود، خبرٌ صحيح متصل السند = ولا كان على أن ذلك كان كذلك من أهل التأويل إجماعٌ = وكان الخبر من أوّل السورة ومبتدئها إلى هذا الموضع خبراً عن المشركين من عبدة الأوثان = وكان قوله : « وما قدروا الله حق قدره » ، موصولاً بذلك غير مفصول منه= [٢] لم يجز لنا أن ندّعى أن ذلك مصروف عما هو به موصول ، إلا بحجة يجب التسليم لها من خبر أو عقل .

ولكنى أظن أن الذين تأوّلوا ذلك خبراً عن اليهود، وجدوا قوله : « قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نوراً وهدى للناس يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيراً وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم » ، فوجهوا تأويل ذلك إلى أنه لأهل التوراة، فقرأوه على وجه الخطاب لهم : ﴿ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ ﴾ ، [٣] فجعلوا ابتداء الآية خبراً عنهم ، إذ كانت خاتمتها خطاباً لهم عندهم. وغير ذلك من التأويل والقراءة أشبه بالتنزيل، لما وصفت قبل من أن قوله : « وما قدروا الله حق قدره » ، فى سياق الخبر عن مشركى العرب وعبدة الأوثان وهو به متصل ، فالأولى أن يكون ذلك خبراً عنهم .

والأصوب من القراءة فى قوله : ﴿ يَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ يُبْدُونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا ﴾، أن يكون بالياء لا بالتاء، على معنى : أنّ اليهود يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيراً ، ويكون الخطاب بقوله : « قل من أنزل الكتاب » ، لمشركى قريش . وهذا هو المعنى الذى قصده مجاهد إن شاء الله فى تأويل ذلك ، وكذلك كان يقرأ .

١٣٥٤٤ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « وإذا لم يكن بما روى من الخبر » ، وهو كلام غير مستقيم ، صوابه ما أثبت إن شاء الله ــ أى : « وإذا لم يأت بماروى . . . خبر صحيح » .

(٢) السياق : « وإذ لم يأت بما روى . . . خبر صحيح . . . ولا كان . . . وكان الخبر . . . وكان قوله . . . لم يجز » ، كل ذلك عطوف متتابعة ، وجواب « وإذ لم يأت » قوله : « لم يجز » .

(٣) هذه القراءة الثانية للآية ، وهى قراءتنا اليوم فى مصحفنا .

حماد ، عن أيوب ، عن مجاهد أنه كان يقرأ هذا الحرف : ﴿ يَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ يُبْدُونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيراً ﴾ .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ﴾ (١)

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : « قل » ، يا محمد ، لمشركى قومك القائلين لك : «ما أنزل الله على بشر من شىء » = قل : « من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نوراً » ، يعنى : جلاءً وضياء من ظلمة الضلالة (٢) = « وهدى للناس » ، يقول : بياناً للناس ، يبين لهم به الحق من الباطل فيما أشكل عليهم من أمر دينهم (٣) = « تجعلونه قراطيس تبدونها » .

* * *

فمن قرأ ذلك : ﴿ تَجْعَلُونَهُ ﴾ ، جعله خطاباً لليهود على ما بيّنت من تأويل من تأوّل ذلك كذلك .

* * *

ومن قرأه بالياء ﴿ يَجْعَلُونَهُ ﴾ ، فتأويله فى قراءته : يجعله أهله قراطيس ، وجرى الكلام فى « يبدونها » بذكر « القراطيس » ، والمراد منه المكتوب فى القراطيس ، يراد : يبدون كثيراً مما يكتبون فى القراطيس فيظهرونه للناس ، ويخفون كثيراً مما يثبتونه فى القراطيس فيسرُّونه ويكتمونه الناس . (٤)

* * *

(١) أثبت الآية على قراءتنا فى مصحفنا ، وإن كان تفسير أبى جعفر بعد على القراءة الأخرى . فليتنبه قارئ التفسير إلى موضع الخلاف كما حرره أبو جعفر ، ص : ٥٢٤ ، ٥٢٥ .

(٢) انظر تفسير « النور » فيما سلف ١٠ : ٣٣٨ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « الهدى » فيما سلف من فهارس اللغة (هدى) .

(٤) انظر تفسير « القرطاس » فيما سلف ص٣٦٥ : ٣٦٦ .

ومما كانوا يكتمونه إياهم ، ما فيها من أمر محمد صلى الله عليه وسلم ونبوّته ، كالذى : —

١٣٥٤٥ — حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « قراطيس يبدونها ويخفون كثيراً » ، اليهود . ١٧٩/٧

١٣٥٤٦ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج، عن عكرمة : «قل»، يا محمد «من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نوراً وهدى للناس يجعلونه قراطيس يبدونها » ، يعنى يهود ، لما أظهروا من التوراة = « ويخفون كثيراً »، مما أخفوا من ذكر محمد صلى الله عليه وسلم وما أنزل عليه = قال ابن جريج : وقال عبد الله بن كثير : إنه سمع مجاهداً يقول : « يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيراً » ، قال : هم يهود ، الذين يبدونها ويخفون كثيراً .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾ (٩١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وعلمكم الله جل ثناؤه بالكتاب الذى أنزله إليكم، [1] ما لم تعلموا أنتم من أخبار من قبلكم، ومن أنباء من بعدكم ، وما هو كائن فى معادكم يوم القيامة = « ولا آباؤكم »، يقول : ولم يعلمه آباؤكم، أيها المؤمنون بالله من العرب وبرسوله صلى الله عليه وسلم ، كالذى :—

١٣٥٤٧ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا الحجاج بن المنهال قال، حدثنا حماد ، عن أيوب ، عن مجاهد : « وعلمتم » معشرَ العرب « ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم » .

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « الكتاب » بغير باء الجر ، والصواب إثباتها ، فإن مفعول « علمكم » ، هو : « ما لم تعلموا » .

١٣٥٤٨ ـ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال: قال عبدالله بن كثير : إنه سمع مجاهداً يقول في قوله: « وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم » ، قال : هذه للمسلمين .

* * *

وأما قوله : « قل الله » ، فإنه أمرٌ من الله جل ثناؤه نبيَّه محمداً صلى الله عليه وسلم أن يجيبَ استفهامَه هؤلاء المشركين عما أمره باستفهامهم عنه بقوله: « قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نوراً وهدى للناس يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيراً »،[1] بقيل الله،[2] كأمره إياه في موضع آخر في هذه السورة بقوله: ﴿ قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾، [سورة الأنعام: ٦٣].[3] فأمره باستفهام المشركين عن ذلك، كما أمره باستفهامهم إذ قالوا : « ما أنزل الله على بشر من شيء »، عمن أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نوراً وهدى للناس . ثم أمره بالإجابة عنه هنالك بقيله : ﴿ قُلِ اللهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴾ [سورة الأنعام : ٦٤]، كما أمره بالإجابة ههنا عن ذلك بقيله: الله أنزله على موسى ، كما :ـ

١٣٥٤٩ ـ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية ، عن على بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نوراً وهدى للناس » ، قال : الله أنزله .[4]

* * *

ولو قيل: معناه : « قل: هو الله » ، على وجه الأمر من الله له بالخبر عن

---

(١) هذه القراءة الأخرى التى اختارها أبو جعفر ، فتركت تفسيره على حاله ، لئلا يختلط الكلام على قارئه .

(٢) قوله « بقيل الله » متعلق بقوله « أن يجيب . . . » .

(٣) وتركت هذه الآية أيضاً على قراءة أبي جعفر التى اختارها « لئن أنجيتنا » ، كما سلف ص : ٤١٤ ، وأما قراءتنا في مصحفنا : « لئن أنجانا » . وانظر ما مضى في ترجيح أبي جعفر أولى القراءتين على الأخرى .

(٤) الأثر : ١٣٥٤٩ ـ هذا مختصر الأثر السالف رقم : ١٣٥٤٠ .

ذلك = لا على وجه الجواب ، إذ لم يكن قوله : « قل من أنزل الكتاب » مسألة من المشركين لمحمد صلى الله عليه وسلم ، فيكون قوله : « قل الله » ، جواباً لهم عن مسألتهم ، وإنما هو أمرٌ من الله لمحمد بمسألة القوم : « من أنزل الكتاب » ؟ فيجب أن يكون الجواب منهم غير الذى قاله ابن عباس من تأويله = كان جائزاً ،[1] من أجل أنه استفهام ، ولا يكون للاستفهام جوابٌ ، وهو الذى اخترنا من القول فى ذلك لما بينا .

* * *

وأما قوله : « ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون » ، فإنه يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : ثم ذَرْ هؤلاء المشركين العادلين بربهم الأوثان والأصنام ،[2] بعد احتجاجك عليهم فى قيلهم : « ما أنزل الله على بشر من شىء » بقولك : « من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نوراً وهدى للناس » ، وإجابتك ذلك بأن الذى أنزله : الله الذى أنزل عليك كتابه = « فى خوضهم » ، يعنى : فيما يخوضون فيه من باطلهم وكفرهم بالله وآياته[3] = « يلعبون » ، يقول : يستهزئون ويسخرون .[4]

* * *

وهذا من الله وعيد لهؤلاء المشركين وتهدُّد لهم . يقول الله جل ثناؤه : ثم دعهم ١٨٠/٧
لاعبين ، يا محمد ، فإنى من وراء ما هم فيه من استهزائهم بآياتى بالمرصاد ، وأذيقهم بأسى ، وأحلّ بهم إن تمادوا فى غَيِّهم سَخَطى .[5]

* * *

---

(١) قوله : « كان جائزاً » ، جواب قوله آنفاً : « ولو قيل : معناه ... » ، وما بينهما فصل .
(٢) انظر تفسير « ذر » فيما سلف ص : ٤٤١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٣) انظر تفسير « الخوض » فيما سلف ٩ : ١١/٣٢٠ : ٤٣٦
(٤) انظر تفسير « اللعب » فيما سلف ص : ٤٤١ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٥) فى المطبوعة : « وتهديد لهم » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو صواب محض ، ولكن الناشر غيره فى جميع المواضع السالفة ، فجعله « تهديد » ، ولا أدرى لم ؟

القول فى تأويل قوله ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وهذا القرآن ، يا محمد = « كتاب » .

* * *

وهو اسم من أسماء القرآن ، قد بينته وبينت معناه فيما مضى قبلُ بما أغنى عن إعادته ، ومعناه مكتوب ، فوضع « الكتاب » مكان « المكتوب » .[1]

* * *

= « أنزلناه » ، يقول : أوحيناه إليك = « مبارك » ، وهو « مفاعل » من « البركة »[2] = « مصدّق الذى بين يديه » ، يقول : صدّق هذا الكتاب ما قبله من كتب الله التى أنزلها على أنبيائه قبلك ، لم يخالفها [دلالة ومعنى][3] = « نوراً وهدى للناس » ، يقول : هو الذى أنزل إليك ، يا محمد ، هذا الكتاب مباركاً ، مصدقاً كتاب موسى وعيسى وغير ذلك من كتب الله . ولكنه جل ثناؤه ابتدأ الخبر عنه ، إذ كان قد تقدم [من] الخبر عن ذلك ما يدل على أنه [له] مواصل ،[4] فقال : « وهذا كتاب أنزلناه إليك مبارك » ، ومعناه : وكذلك أنزلت إليك كتابى هذا مباركاً ، كالذى أنزلت من التوراة إلى موسى هدى ونوراً .

* * *

وأما قوله : « ولتنذر أمَّ القرى ومن حولها » ، فإنه يقول : أنزلنا إليك ، يا محمد ،

---

(١) انظر تفسير « كتاب » فيما سلف ١ : ٩٧ ، ٩٩ .

(٢) انظر تفسير « مبارك » فيما سلف ٧ : ٢٥ .

(٣) فى المطبوعة : « لم يخالفها ولا بنبأ وهو معنى نوراً وهدى » ، وهو كلام لا يستقيم . وفى المخطوطة : « لم يخالفها ولا سا ومعنى نوراً وهدى » ، وهو غير منقوط ، وهو أيضاً مضطرب ، فرجحت ما كتبته بين القوسين استظهاراً لسياق المعنى .

(٤) فى المطبوعة : « ما يدل على أنه به متصل » ، وفى المخطوطة : « ما يدل على أنه من أصل » ، فرجحت ما أثبت ، وزدت « من » و « له » بين القوسين ، فإن هذا هو حق المعنى إن شاء الله .

هذا الكتاب مصدِّقاً ما قبله من الكتب ،ولتنذِر به عذابَ الله وبأسَه مَنْ في أم القرى ، وهى مكة = « ومن حولها » ، شرقاً وغرباً ،من العادلين بربّهم غيره من الآلهة والأنداد ، والجاحدين برسله ، وغيرهم من أصناف الكفار .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٥٥٠ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية ابن صالح ،عن على بن أبى طلحة، عن ابن عباس قوله : « ولتنذر أم القرى ومن حولها »، يعنى بـ « أم القرى »، مكة = « ومن حولها » ،من القرى إلى المشرق والمغرب .

١٣٥٥١ــ حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ولتنذر أم القرى ومن حولها » ، و « أم القرى » ، مكة = « ومن حولها » ، الأرض كلها .

١٣٥٥٢ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور قال ، حدثنا معمر ، عن قتادة : « ولتنذر أم القرى » ، قال : هى مكة = وبه عن معمر ، عن قتادة قال : بلغنى أن الأرض دُحِيَتْ من مكة .

١٣٥٥٣ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : و« لتنذر أم القرى ومن حولها »، كنا نُحَدّث أن أم القرى ، مكة = وكنا نحدّث أن منها دُحيت الأرض .

١٣٥٥٤ــ حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط عن السدى : « ولتنذر أم القرى ومن حولها » ، أما « أم القرى » فهى مكة ، وإنما سميت « أم القرى » ، لأنها أول بيت وضع بها .

* * *

وقد بينا فيما مضى العلة التى من أجلها سميت مكة « أم القرى » ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع .[١]

* * *

القولُ فى تأويل قوله ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ (٩٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ومن كان يؤمن بقيام الساعة والمعادِ فى الآخرة إلى الله ، ويصدِّق بالثواب والعقاب ، فإنه يؤمن بهذا الكتاب الذى أنزلناه إليك ، يا محمد ، ويصدق به ، ويقرّ بأن الله أنزله ، ويحافظ على الصلوات المكتوبات التى أمرَه الله بإقامتها ،[٢] لأنه منذرٌ من بلغه وعيدَ الله على الكفر به وعلى معاصيه ، وإنما يجحد به وبما فيه ويكذِّب ، أهل التكذيب بالمعاد ، والجحود لقيام الساعة ، لأنه لا يرجو من الله إن عمل بما فيه ثواباً ، ولا يخاف إن لم يجتنب ما يأمره باجتنابه عقاباً .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ ١٨١/٧

قال أبو جعفر : يعنى جل ذكره بقوله : « ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً » ، ومن أخطأ قولاً وأجهل فعلاً = « ممن افترى على الله كذباً » ، يعنى : ممن اختلق

(١) انظر تفسير « أم القرى » فيما سلف ١ : ١٠٨ ، وانظر أيضاً الأثر رقم : ٦٥٨٩ .
(٢) انظر تفسير « المحافظة على الصلوات » فيما سلف ٥ : ١٦٧ ، ١٦٨ .

على الله كذباً، [١] فادعى عليه أنه بعثه نبيًّا وأرسله نذيراً ، وهو فى دعواه مبطل ، وفى قيله كاذب .

* * *

وهذا تسفيهٌ من الله لمشركى العرب ، وتجهيلٌ منه لهم ، فى معارضة عبد الله ابن سعد بن أبى سرح ، والحنفىِّ مسيلمة ، لنبىِّ الله صلى الله عليه وسلم ، بدعوى أحدهما النبوّة ، ودعوى الآخر أنه قد جاء بمثل ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم = ونفْىٌ منه عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم اختلاقَ الكذب عليه ودعوى الباطل.

* * *

وقد اختلف أهل التأويل فى ذلك .

فقال بعضهم فيه نحو الذى قلنا فيه .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٥٥٥ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عكرمة قوله : « ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو قال أوحى إلىّ ولم يوح إليه شىء » ، قال : نزلت فى مسيلمة أخى بنى عدى بن حنيفة ، فيما كان يسجع ويتكهن به = « ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله » ، نزلت فى عبد الله بن سعد بن أبى سرح ، أخى بنى عامر بن لؤى ، كان كتب للنبى صلى الله عليه وسلم ، [٢] وكان فيما يملى « عزيز حكيم » ، فيكتب « غفور رحيم » فيغيره ، ثم يقرأ عليه « كذا وكذا » ، لما حوَّل ، فيقول : « نعم ، سواءٌ ». فرجع عن الإسلام ولحق بقريش وقال لهم : لقد كان ينزل عليه « عزيز حكيم » فأحوِّله ، ثم أقرأ ما كتبت ، [٣] فيقول : «نعم سواء » ! ثم رجع إلى الإسلام قبل فتح مكة ، إذ

---

(١) انظر تفسير « الافتراء » فيما سلف ص : ٢٩٦ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) فى المطبوعة : « كان يكتب للنبى . . . » ، والصواب الجيد ما فى المخطوطة .

(٣) فى المطبوعة : « ثم أقول لما أكتب » ، وفى المخطوطة : « ثم أقول أكتب » ، وفوق الكلام حرف (ط) من الناسخ ، دلالة على الخطأ ، وأنه خطأ قديم فى النسخة التى نقل عنها . ورجحت قراءتها كما أثبت ، وهو سياق الكلام .

نزل النبي صلى الله عليه وسلم بمرّ . (١)

* * *

وقال بعضهم : بل نزل ذلك فى عبد الله بن سعد خاصة .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٥٥٦- حدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو قال أوحى إلىّ ولم يوحَ إليه شيء » إلى قوله : « تجزون عذاب الهون » . قال : نزلت فى عبد الله بن سعد بن أبى سرح ، أسلم ، وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم ، فكان إذا أملى عليه : « سميعاً عليماً » ، كتب هو : « عليماً حكيماً » ، وإذا قال : « عليماً حكيماً » كتب : « سميعاً عليماً » ، فشكّ وكفر ، وقال : إن كان محمد يوحى إليه فقد أوحى إلىّ ، وإن كان الله ينزله فقد أنزلت مثل ما أنزل الله ! قال محمد : « سميعاً عليماً » فقلت أنا : « عليماً حكيماً » ! فلحق بالمشركين ، ووشى بعمار وجبير عند ابن الحضرمى ، أو لبنى عبد الدار . فأخذوهم فعذّبوا حتى كفروا ، وجُدِعت أذن عمار يومئذ . (٢) فانطلق عمار إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بما لقى ، والذى أعطاهم من الكفر ، فأبى النبي صلى الله عليه وسلم أن يتولاه ، فأنزل الله فى شأن ابن أبى سرح وعمار وأصحابه : ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَـٰكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا﴾

(١) « مر » ، هى « مر الظهران » .

(٢) « جدعت أذنه » ، قطعت ، وكان يقال له « الأجدع » ، انظر ابن سعد ٣ : ١٨١ . وكان فى المطبوعة والمخطوطة : « وجدع أذن عمار » ، ذهب إلى تذكير « الأذن » ، والصواب تأنيثها ، لم يذكروا فيها تذكيراً فيما أعلم .

وهذا خبر غريب وقد روى ابن سعد فى الطبقات ٣ : ١٨١ عن ابن عمر : « رأيت عمار ابن ياسر يوم اليمامة، على صخرة قد أشرف يصيح : يا معشر المسلمين! أمن الجنة تفرون ؟ أنا عمار ابن ياسر ، هلموا إلى ! = وأنا أنظر إلى أذنه قد قطعت ، فهى تذبذب ، وهو يقاتل أشد القتال » . ثم قال : « قال : شعبة : لم ندر أنها أصيبت باليمامة » .

فهذا خبر آخر ، والمشهور من خبره أنها أصيبت مع النبى صلى الله عليه وسلم . كأن ذلك كان فى بعض الغزوات .

[سورة النحل : ١٠٦] ، فالذى أكره : عمار وأصحابه = والذى شرح بالكفر صدراً ، فهو ابن أبى سرح .(١)

* * *

وقال آخرون : بل القائل : « أوحى إلى ولم يوح إليه شىء » ، مسيلمة الكذاب .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٥٥٧ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « أو قال أوحى إلىّ ولم يوح إليه شىء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله » ، ذكر لنا أن هذه الآية نزلت فى مسيلمة . ذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم قال : رأيت فيما يرى النائم كأنّ فى يدىّ سوارين من ذهب ، فكبرا علىّ وأهمّانى ،(٢) فأوحى إلىّ : أن انفخهما ، فنفختهما فطارا ، فأوّلتهما فى منامى الكذّابين اللذين أنا بينهما ، كذّاب اليمامةِ مُسيلمة، وكذّاب صنعاء العنسى . وكان يقال له : « الأسود » .(٣) ١٨٢/٧

١٣٥٥٨ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قال : « أوحى إلىّ ولم يوح إليه شىء » ، قال : نزلت فى مسيلمة .

١٣٥٥٩ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة = وزاد فيه : وأخبرنى الزهرى : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: بينا أنا نائم رأيتُ فى يدىّ سوارين من ذهب ، فكبر ذلك علىّ ، فأوحى إلى

---

(١) الأثر : ١٣٥٥٦ ــ كان حق هذا الخبر أن يذكر فى تفسير آية « سورة النحل » ، لبيان أنها نزلت، أيضاً فى « عبدالله بن سعد بن أبى سرح » ، ولكن أبا جعفر لم يفعل ، وذلك دلالة أخرى قاطعة على اختصاره تفسيره .

(٢) فى المخطوطة : « فأهمنى » ، وعلى الكلمة حرف (ط) دلالة على الخطأ ، والصواب ما فى المطبوعة ، موافقاً لرواية البخارى ومسلم .

(٣) الأثر : ١٣٥٥٧ ــ خبر الرؤيا ، رواه البخارى (الفتح ٨ : ٦٩ ، ٧٠) ، ومسلم فى صحيحه : ١٥ : ٣٤ .

أن انفخهما ، فنفختهما فطارا ، فأوّلت ذلك كذاب اليمامة وكذاب صنعاء العنسي .(١)

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك عندى بالصواب أن يقال : إن الله قال : « ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو قال أوحى إلىّ ولم يوح إليه شيء » ، ولا تمانُع بين علماء الأمة أن ابن أبي سرح كان ممن قال : « إنى قد قلت مثل ما قال محمد » ، وأنه ارتدّ عن إسلامه ولحق بالمشركين ، فكان لا شك بذلك من قيله مفترياً كذباً . وكذلك لا خلاف بين الجميع أن مسيلمة والعنسيّ الكذابين ، ادّعيا على الله كذباً أنه بعثهما نبيين ، وقال كل واحد منهما إنّ الله أوحى إليه ، وهو كاذب فى قيله . فإذ كان ذلك كذلك ، فقد دخل فى هذه الآية كل من كان مختلقاً على الله كذباً ، وقائلاً فى ذلك الزمان وفى غيره : « أوحى الله إلى » ، وهو فى قيله كاذب ، لم يوح الله إليه شيئاً . فأما التنزيل ، فإنه جائز أن يكون نزل بسبب بعضهم = وجائز أن يكون نزل بسبب جميعهم = وجائز أن يكون عنى به جميعُ المشركين من العرب = إذ كان قائلو ذلك منهم ، فلم يغيّروه . فعيّرهم الله بذلك ، وتوعّدهم بالعقوبة على تركهم نكيرَ ذلك ، ومع تركهم نكيرَه هم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم مكذبون ، ولنبوّته جاحدون ، ولآيات كتاب الله وتنزيله دافعون ، فقال لهم جل ثناؤه : « ومن أظلم ممن ادّعى علىّ النبوّة كاذباً » ، وقال : « أوحى إلى » ، ولم يوح إليه شيء ، ومع ذلك يقول : « ما أنزل الله على بشر من شيء » ، فينقض قولَه بقوله ، ويكذب بالذى تحققه ، وينفى ما يثبته . وذلك إذا تدبره العاقلُ الأريب علم أن فاعله من عقله عديم .

* * *

وقد روى عن ابن عباس أنه كان يقول فى قوله : « ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله » ، ما : —

(١) الأثر : ١٣٥٥٩ — انظر التعليق على رقم : ١٣٥٥٧ .

١٣٥٦٠ – حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله » ، قال : زعم أنه لو شاء قال مثله = يعني الشعر .

* * *

فكأنّ ابن عباس في تأويله هذا على ما تأوّله، يوجّه معنى قول قائل: « سأنزل مثل ما أنزل الله » ، إلى: سأنزل مثل ما قال الله من الشعر . وكذلك تأوّله السدي. وقد ذكرنا الرواية عنه قبل فيما مضى .[1]

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّـٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : ولو ترى ، يا محمد ، حين يغمر الموت بسكراته هؤلاء الظالمين العادلين بربهم الآلهة والأنداد ، والقائلين : « ما أنزل الله على بشر من شيء » ، والمفترين على الله كذباً ، الزاعمين أنّ الله أوحى إليه ولم يوحَ إليه شيء ، والقائلين : « سأنزل مثل ما أنزل الله » ،[2] فتعاينهم وقد غشيتهم سكرات الموت ، ونزل بهم أمر الله ، وحان فناء آجالهم ، والملائكة باسطو أيديهم يضربون وجوههم وأدبارهم ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ ﴾ ،[سورة محمد : ٢٧ ، ٢٨] .يقولون لهم : أخرجوا أنفسكم .

---

(١) لم يذكر « الشعر » في خبر السدي السالف رقم : ١٣٥٥٦ ، ولعل أبا جعفر نسي أن يكتبه ، أو لعله أراد أن ذلك مروي في خبر السدي السالف وإن كان لم يذكره هناك .

(٢) هكذا جاء على الجمع في المخطوطة أيضاً « والمفترين . . . الزاعمين . . . والقائلين » ، والسياق يقتضي الإفراد ، ولكني تركته على حاله ، لظهور معناه ، وإن كنت أرجح أن الصواب : « والمفترى على الله كذباً الزاعم أن الله أوحى إليه ولم يوح إليه شيء ، والقائل : سأنزل مثل ما أنزل الله » .

و« الغمرات » جمع « غمرة » ، و«غمرة كل شيء » ، كثرته ومعظمه ، وأصله الشيء الذى يغمر الأشياء فيغطيها ، ومنه قول الشاعر : (١)

١٨٣/٧ وَهَلْ يُنْجِي مِنَ الْغَمَرَاتِ إِلاَّ بُرَاكَاءُ القِتَالِ أَوِ الفِرَارُ ؟ (٢)

* * *

وروى عن ابن عباس فى ذلك ، ما : —

١٣٥٦١— حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : قوله : « ولو ترى إذ الظالمون فى غمرات الموت » ، قال : سكرات الموت .

١٣٥٦٢— حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « فى غمرات الموت » ، يعنى سكرات الموت .

* * *

وأما « بسط الملائكة أيديها » ، (٣) فانه مدُّها . (٤)

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فى سبب بسطها أيديها عند ذلك .

فقال بعضهم بنحو الذى قلنا فى ذلك .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٥٦٣— حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى

---

(١) هو بشر بن أبى خازم .

(٢) شرح المفضليات : ٦٧٧ ، النقائض : ٤٢٣ ، الأغانى ١٣ : ١٣٧ ، ديوان الخنساء : ٢١٦ ، واللسان (برك) ، وغيرها . وهذا البيت آخر قصيدة فى المفضليات ، وروايته : « ولا ينجى » . و « البراكاء » (بفتح الباء وضمها) : الثبات فى ساحة الحرب ، والجد فى القتال ، وهو من « البروك » ، يبرك المقاتل فى مكانه ، أى : يثبت . وكان فى المطبوعة : « تراك للقتال » ، وهو خطأ صرف . وفى المخطوطة : « براكا للقتال » ، وهو أيضاً خطأ .

(٣) فى المطبوعة : « أيديهم » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو صواب محض .

(٤) انظر تفسير « بسط الأيدى » فيما سلف ١٠ : ١٠٠ ، ٢١٣ .

معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « ولو ترى إذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم » ، قال : هذا عند الموت ، « والبسط » ، الضرب ، يضربون وجوههم وأدبارهم .

١٣٥٦٤ – حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ولو ترى إذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم » ، يقول : « الملائكة باسطو أيديهم » ، يضربون وجوههم وأدبارهم = والظالمون فى غمرات الموت ، وملك الموت يتوفّاهم .

١٣٥٦٥ – حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط ، عن السدى : « والملائكة باسطو أيديهم » ، يضربونهم .

* * *

وقال آخرون : بل بسطها أيديها بالعذاب .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٥٦٦ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو خالد الأحمر ، عن جويبر ، عن الضحاك : « والملائكة باسطو أيديهم » ، قال : بالعذاب .

١٣٥٦٧ – حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن الزبير ، عن ابن عيينة ، عن إسمعيل بن أبى خالد ، عن أبى صالح : « والملائكة باسطو أيديهم » ، بالعذاب .

* * *

وكان بعض نحويى الكوفيين يتأوّل ذلك بمعنى : باسطو أيديهم بإخراج أنفسهم .(١)

* * *

فإن قال قائل : ما وجه قوله : « أخرجوا أنفسكم » ، ونفوس بنى آدم إنما يخرجها من أبدان أهلها رب العالمين ؟ فكيف خوطب هؤلاء الكفار ، وأمروا فى

(١) هو الفراء فى معانى القرآن ١ : ٣٤٥ .

حال الموت بإخراج أنفسهم ؟ فإن كان ذلك كذلك ، فقد وجب أن يكون بنو آدم هم يقبضون أنفس أجسامهم !

قيل : إن معنى ذلك بخلاف الذى [إليه] ذهبت ،[1] وإنما ذلك أمرٌ من الله على ألسن رُسله الذين يقبضون أرواحَ هؤلاء القوم من أجسامهم ، بأداء ما أسكنها ربها من الأرواح إليه ، وتسليمها إلى رسله الذين يتوفَّونها .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَـٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (٩٣)

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله جل ثناؤه عما تقول رُسل الله التى تقبض أرواحَ هؤلاء الكفار لها ،[2] يخبر عنها أنها تقول لأجسامها ولأصحابها : « أخرجوا أنفسكم » ، إلى سخط الله ولعنته ، فإنكم اليوم تُثابون على كفركم بالله ،[3] وقيلكم عليه الباطل ، وزعمكم أن الله أوحى إليكم ولم يوحِ إليكم شيئاً ، وإنكاركم أن يكون الله أنزل على بشر شيئاً ،[4] واستكباركم عن الخضوع لأمر الله وأمر رسوله ، والانقياد لطاعته = « عذابَ الهون » ، وهو عذاب جهنم الذى يُهينُهم فيذلّهم حتى يعرفوا صَغَار أنفسهم وذِلّتَها ، كما : —

١٣٥٦٨ — حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : أما « عذاب الهون » ، فالذى يهينهم .

---

(١) الزيادة بين القوسين يقتضيها السياق .

(٢) قوله : « لها » ، أى للكفار .

(٣) انظر تفسير « الجزاء » فيما سلف من فهارس اللغة (جزى) .

(٤) فى المطبوعة والمخطوطة : « وإنذاركم أن يكون الله أنزل على بشر شيئاً » ، وهو لا معنى له ، وإنما هو تحريف من الناسخ ، والصواب ما أثبت .

١٣٥٦٩ - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج، عن ابن جريج : « اليوم تجزون عذاب الهون » ، قال : عذاب الهون ، في الآخرة = « بما كنتم تعملون » .

* * *

والعرب إذا أرادت بـ « الهون » معنى « الهوان » ، ضمت « الهاء » ، وإذا ١٨٤/٧ أرادت به الرفق والدَّعَة وخفة المؤونة ، فتحت « الهاء » ،[1] فقالوا : هو « قليل هَوْن المؤونة » ، ومنه قول الله : ﴿ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ [سورة الفرقان : ٦٣] ، يعني : بالرفق والسكينة والوقار ، ومنه قول : جندل بن المثنَّى الطُّهويّ :[2]

وَنَقَضَ أَيَّامٍ نَقَضْنَ أَسْرَهُ هَوْنًا ، وَأَلْقَى كُلُّ شَيْخٍ فَخْرَهُ[3]

ومنه قول الآخر :[4]

هَوْنَكُمَا لاَ يَرُدُّ الدَّهْرُ مَا فَاتَا لاَتَهْلِكَا أَسَفًا فِي إِثْرِ مَنْ مَاتَا[5]

---

(١) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٢٠٠ .

(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « المثنى بن جندل الطهوى » ، وهو خطأ صرف ، وإنما هو « جندل بن المثنى الطهوى » ، وهو شاعر إسلامي راجز ، كان يهاجي الراعي . انظر سمط اللآلي ص : ٦٤٤ ، وغيره .

(٣) لم أعثر على الرجز ، وإن كنت أذكره . و « الأسر » : القوة . وقوله : « ألقى كل شيخ فخره » ، كناية عن عجز الشيخ إذا بلغ السن .

(٤) هو ذو جدن الحميري ، ويقال هو : « علقمة بن شراحيل بن مرثد الحميري» .

(٥) سيرة ابن هشام ١ : ٣٩ ، تاريخ الطبري ٢ : ١٠٧ ، الأغاني ١٦ : ٧٠ ، معجم ما استعجم : ١٣٩٨ ، ومعجم البلدان (بينون) و (سلحون) واللسان (هون) ، وبعد البيت :

أَبَعْدَ بَيْنُونَ لاَ عَيْنٌ وَلاَ أَثَرٌ وَبَعْدَ سَلْحُونَ يَبْنِي النَّاسُ أَبْيَاتَا

وَبَعْدَ حِمْيَرَ إِذْ شَالَتْ نَعَامَتُهُمْ حَتَّهُمُ غَيْبُ هَذَا الدَّهْرِ حِتَّاتَا

و « بينون » ، و « سلحون » ، و « غمدان » من حصون اليمن التي هدمها أرياط الحبشي ، في غزوة اليمن ، فذكرها ذو جدن ، يأسى على ما دخل أهل حمير من الذل والهوان .

يريد : أرْوِدا .[١] وقد حكى فتح « الهاء » فى ذلك بمعنى «الهوان»، واستشهدوا على ذلك ببيت عامر بن جُوَين : [٢]

يُهِينُ النفُوسَ ، وَهَوْنُ النُّفُـــوسِ عِنْدَ الكَرِيهَةِ أَغْلَى لَهَا[٣]

والمعروف من كلامهم ، ضمُّ « الهاء » منه ، إذا كان بمعنى الهوان والذل ، كما قال ذو الإصبع العدوانى :

أُذْهَبْ إِلَيْكَ فَمَا أُمِّى بِرَاعِيَةٍ تَرْعَى الْمَخَاضَ وَلاَ أُغْضِى عَلَى الهُونِ[٤]

يعنى : على الهوان = وإذا كان بمعنى الرفق ، ففتْحُها .

* * *

(١) فى المطبوعة : « رودا » ، وهو خطأ ، صوابه من المخطوطة . و « الإرواد » ، الإمهال والرفق ، والتأنى ، ومنه قيل : « رويدك » ، أى : أمهل ، وتأن ، وترفق .

(٢) هكذا قال أبو جعفر ، والمشهور أنه للخنساء ، وهو فى شعرها ، وبعض أبيات قصيدة الخنساء ، تروى لعامر بن جوين الطائى ، فلعل هذا مما يروى له من شعرها . أو لعله من شعر عامر بن جوين ، وروى للخنساء .

(٣) ديوان الخنساء : ٢١٥ ، والأغانى ١٣ : ١٣٦ ، والنقائض : ٤٢٣ ، واللسان (هون) . وروايتهم جميعاً « يوم الكريهة أبقى لها » . وفى المطبوعة : « أعلى » ، والصواب من المخطوطة .

(٤) شرح المفضليات : ٣٢٣ ، وما بعدها ، والأمالى ١ : ٢٥٦ ، واللسان (هون)، وغيرها كثير . وقد جاء أبو جعفر برواية لم تذكر إلا فى اللسان ، عن ابن برى . وأما رواية الرواة ، فهى :

عَنِّى إِلَيْكَ فَمَا أُمِّى بِرَاعِيَـــةٍ تَرْعَى المَخَاضَ ، وَلاَ رأيى بِمَغْبُونِ
إِنِّى أَبِىٌّ أَبِىٌّ ذُو مُحَافَظَـــةٍ وَابْنُ أَبِىٍّ أَبِىٍّ مِنْ أَبِيِّينِ
لاَ يُخْرِجُ القَسْرُ مِنِّى غَيْرَ مَأْبِيَةٍ وَلاَ أَلِينُ لِمَنْ لاَ يَبْتَغِى لِينِى
عَفٌّ نَدُودٌ ، إِذَا مَاخِفْتُ مِنْ بَلَدٍ هُوناً ، فَلَسْتُ بِوَقَّافٍ عَلَى الهُونِ

فالشاهد فى البيت الأخير .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله جل ثناؤه عما هو قائل يوم القيامة لهؤلاء العادلين به الآلهة والأنداد ، يخبر عبادَه أنه يقول لهم عند ورودهم عليه : « لقد جئتمونا فرادي » .

ويعنى بقوله : « فرادى » ، وُحداناً لا مال معهم ، ولا إناث ، ولا رقيق ، (١) ولا شيء مما كان الله خوّلهم فى الدنيا = « كما خلقناكم أوّل مرة » ، عُرَاة غُلْفاً غُرْلاً حُفاة ، كما ولدتهم أمهاتهم ، (٢) وكما خلقهم جل ثناؤه فى بطون أمهاتهم لا شيء عليهم ولا معهم مما كانوا يتباهَوْن به فى الدنيا .

* * *

و « فرادى » ، جمع ، يقال لواحدها : « فَرِد » ، كما قال نابغة بنى ذبيان :

مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ مَوْشِيٍّ أَكَارِعُهُ طَاوِي المَصِيرِ كَسَيْفِ الصَّيْقَلِ الفَرِدِ (٣)

---

(١) فى المطبوعة : « ولا أثاث ولا رفيق » ، والصواب ما فى المخطوطة ، يعنى نساءهم وخدمهم ، وانظر الأثر التالى رقم : ١٣٥٧١ ، وانظر تفسير البغوى (بهامش ابن كثير ٣ : ٣٦١) قال : « وحدانا لا مال معكم ، ولا زوج ، ولا ولد ، ولا خدم » . فهذا صواب القراءة بحمد الله .

(٢) « غلف » جمع « أغلف » ، وهو الذى لم يختتن . و « الغرل » جمع « أغرل » ، وهو أيضاً الذى لم يختتن ، وهذا حديث مسلم فى صحيحه من حديث عائشة : « يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا » (١٧ : ١٩٢ ، ١٩٣) .

(٣) ديوانه : ٢٦ ، واللسان (فرد) ، وغيرهما كثير . من قصيدته المشهورة التى اعتذر بها إلى النعمان بن المنذر ، يقول قبله فى صفة الثور :

كَأَنَّ رَحْلِي وَقَدْ زَالَ النَّهَارُ بِنَا يَوْمَ الجَلِيلِ عَلَى مُسْتَأْنِسٍ وَحِدِ

و « وجرة » ، منزل بين مكة والبصرة ، مربة للوحوش والظباء . « موشى أكارعه » ، فى قوائمه نقط سود . « طاوى المصير » ، ضامر البطن ، و « المصير » جمع « مصران » . يصف بياض الثور والتماعه . كأنه سيف مصقول جديد الصقل .

و «فَرَدٌ» و «فريد» ، كما يقال : «وَحَد» و «وَحِد» و «وحيد» فى واحد «الأوحاد» . وقد يجمع «الفَرَد» «الفُرَاد» كما يجمع «الوَحَد» ، «الوُحَاد» ، ومنه قول الشاعر : (١)

تَرَى النَّعَرَاتِ الزُّرْقَ فَوْقَ لَبَانِهِ فُرَادَى وَمَثْنَى أَضْعَفَتْهَا صَوَاهِلُهْ (٢)

وكان يونس الجرْمىّ ، (٣) فيما ذكر عنه ، يقول : «فُراد» جمع «فَرْد» ، كما قيل : «تُؤْم» و «تُؤَام» للجميع . ومنه : «الفُرَادى» ، «والرُّدَافى» و «القُرَانى» . (٤) يقال : «رجل فرد» و «امرأة فرد» ، إذا لم يكن لها أخٌ . «وقد فرَد الرجلُ فهو يفرُد فرودًا» ، يراد به تفرَّد ، «فهو فارد» .

* * *

١٣٥٧٠ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، [قال ابن زيد قال] ، أخبرنى عمرو : أن ابن أبى هلال حدثه : أنه سمع القرظىّ يقول : قرأت عائشةُ زوجُ النبى صلى الله عليه وسلم قولَ الله : «ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة» ، فقالت : واسوأتاه ، إن الرجال والنساء يحشرون جميعاً ينظر بعضهم إلى سوأة بعض! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه» ، لا ينظر الرجال إلى النساء ، ولا النساء إلى الرجال ، شغل بعضهم عن بعض . (٥)

* * *

---

(١) هو تميم بن أبى بن مقبل .

(٢) مضى البيت وتخريجه وتفسيره ٧ : ٥٤٣ ، بغير هذه الرواية ، فراجعه هناك .

(٣) مضى فى ١٠ : ١٢٠ ، تعليق : ١ ، ذكر «يونس [الحرمرى]» ، وقد أشكل على أمره ، كما ذكرت هناك ، وصح بهذا أنه «الجرمى» ، ولم أجد فى قدماء النحاة من يقال له : «يونس الجرمى» ، وذكرت هناك أن «يونس بن حبيب» ، ضبى لا جرمى ، فعسى أن يهدينى من يقرأ هذا إلى الصواب فيه ، متفضلا مشكوراً .

(٤) فى المطبوعة : «والغوانى» ، وفى المخطوطة : «والعوانى» غير منقوطة ، وصواب قراءتها ما أثبت ، يقال : «جاءوا قرانى» ، أى مقترنين ، قال ذو الرمة :

قُرَانَى وَأَشْتَاتًا ، وَحَادٍ يَسُوقُهَا إِلَى المَاءِ مِنْ جَوْزِ التَّنُوفَةِ مُطْلِقُ

(٥) الأثر : ١٣٥٧٠ — «عمرو بن الحارث بن يعقوب الأنصارى المصرى» ، ثقة مضى برقم : ١٣٨٧ ، ٥٩٧٣ ، ٦٨٨٩ ، ١٠٣٣٠ .

وأما قوله : « وتركتم ما خوّلناكم وراء ظهوركم » ، فإنه يقول : خلفتم أيها القوم ما مكناكم فى الدنيا مما كنتم تتباهون به فيها ، خلفكم فى الدنيا فلم تحملوه معكم .

وهذا تعيير من الله جل ثناؤه لهؤلاء المشركين بمباهاتهم التى كانوا يتباهون بها فى الدنيا بأموالهم .

* * *

وكل ماملكته غيرك وأعطيته : «فقد خوّلته» ، [1] يقال منه : « خال الرجل يَخَال أشدّ الخِيال » بكسر الخاء = « وهو خائل » ، ومنه قول أبى النجم : ١٨٥/٧

أَعْطَى فَلَمْ يَبْخَلْ وَلَمْ يُبَخَّلِ كَوْمَ الذُّرَى مِنْ خَوَلِ المُخَوِّلِ [2]

وأما « ابن أبى هلال » ، فهو : « سعيد بن أبى هلال الليثى المصرى » ، ثقة . مضى برقم : ١٤٩٥ ، ٥٤٦٥ .

وأما « القرظى » ، فقد بينه الحاكم فى المستدرك فى إسناده وأنه : « عثمان بن عبد الرحمن القرظى » ، ولكنه مع هذا البيان ، لم يزل مجهولا ، فإنى لم أجد له ترجمة ولا ذكراً فى شىء من الكتب . وكان فى المطبوعة والمخطوطة : « القرطبى » ، وهو خطأ .

وهذا الخبر ، أخرجه الحاكم فى المستدرك ٤ : ٥٦٥ ، من طريق « عبد الله بن وهب ، عن عمرو بن الحارث » ، ليس فيه « قال ابن زيد » ، وقال الحاكم : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ، وعلق عليه الذهبى فقال : « صحيح ، فيه انقطاع » .

والذى فى إسناد الطبرى « قال ابن زيد قال » ، عندى أنه زيادة من الناسخ ، لأن عبد الله ابن وهب ، يروى مباشرة عن « عمرو بن الحارث » ، كما يروى عن « عبد الرحمن بن زيد بن أسلم » ، ولما كثر إسناد أبى جعفر « حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب ، قال قال ابن زيد » ، أسرع قلم الناسخ بإثبات « ابن زيد » مقحماً فى هذا الإسناد ، كما دل عليه إسناد الحاكم .

وانقطاع هذا الإسناد ، كما بينه الذهبى ، هو فيما أرجح ، أن « عثمان بن عبد الرحمن القرظى » لم يسمع من عائشة .

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « وكل من ملكته غيرك . . . » ، وهو خطأ محض ، صوابه ما أثبت .

(٢) لامية أبى النجم فى كتاب (الطرائف) ، والمراجع هناك ، وسيأتى فى التفسير ٢٣ : ١٢٧ (بولاق) ، وهو مطلع رجزه ، وقبله :

* الحَمْدُ لِلّهِ الوَهُوبِ المُجْزِلُ *

وقد ذكر أن أبا عمرو بن العلاء كان ينشد بيت زهير :

هُنَالِكَ إِنْ يُسْتَخْوَلُوا الْمَالَ يَخْوِلُوا وَإِنْ يُسْأَلُوا يُعْطُوا وَإِنْ يَيْسِرُوا يُغْلُوا (١)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٥٧١ ــ حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وتركتم ما خوّلناكم » ، من المال والخدم = « وراء ظهوركم » ، فى الدنيا .

* * *

وقوله : « كوم الذرى » ، أى : عظام الأسنمة ، « كوم » جمع « كوماء » ، وهى الناقة العظيمة السنام . و « المخول » بكسر الواو ، الله الرزاق ذو القوة المتين . وانظر تعليق على البيت فى طبقات فحول الشعراء : ٥٧٦ ، تعليق : ٤ .

(١) ديوانه : ١١٢ ، واللسان (خبل) (خول) ، وسيأتى فى التفسير ٢٣ : ١٢٧ (بولاق) ، وغيرها كثير . من قصيدته المشهورة فى هرم بن سنان بن أبى حارثة ، والحارث بن عوف ابن أبى حارثة المرى ، يذكر قومهما بالكرم فى زمن الجدب ، وقبله :

إِذَا السَّنَةُ الشَّهْبَاءُ بِالنَّاسِ أَجْحَفَتْ وَنَالَ كِرَامَ الْمَالِ فِى السَّنَةِ الأَكْلُ
رَأَيْتَ ذَوِى الْحَاجَاتِ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ قَطِيناً لَهُمْ ، حَتَّى إِذَا أَنْبَتَ الْبَقْلُ
هُنَالِكَ إِنْ يُسْتَخْوَلُوا . . . . . .

ورواية غير أبى عمرو بن العلاء : « إن يستخبلوا المال يخبلوا » ، يقال : « استخبل الرجل ناقة فأخبله » ، إذا استعاره ناقة لينتفع بألبانها وأوبارها فأعاره . و « الاستخوال » مثله . وروى الأصمعى عن أبى عمرو أنه قال : « ولو أنشدتها لأنشدتها : إن يستخولوا المال يخولوا » ، وقال : « الاختبال : المنيحة ، ولا أعرف الاستخبال ، وأراه : يستخولوا . والاستخوال أن يملكوهم إياه » .

وقوله : « ييسروا » ، من « الميسر » الذى تقسم فيه الجزر . وقوله : « يغلوا » ، أى : يختاروا سمان الجزر للنحر ، فهم لا ينحرون إلا غالية .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لهؤلاء العادلين بربهم الأنداد يوم القيامة : ما نرى معكم شفعاءكم الذين كنتم فى الدنيا تزعمون أنهم يشفعون لكم عند ربكم يوم القيامة .(١)

* * *

وقد ذكر أن هذه الآية نزلت فى النضر بن الحارث ، لقيله : إنّ اللات والعزى يشفعان لهُ عند الله يوم القيامة .

* * *

وقيل : إن ذلك كان قول كافة عَبَدة الأوثان .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٥٧٢ – حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : أما قوله : « وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء » ، فإن المشركين كانوا يزعمون أنهم كانوا يعبدُون الآلهة ، لأنهم شفعاء يشفعون لهم عند الله ، وأنّ هذه الآلهة شركاءُ لله .

١٣٥٧٣ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال ، قال ابن جريج ، أخبرنى الحكم بن أبان ، عن عكرمة قال : قال النضر بن الحارث : « سوف تشفع لى اللات والعزّى» ! فنزلت هذه الآية : « ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة » ، إلى قوله : « شركاء » .

* * *

---

(١) انظر تفسير « الشفيع » فيما سلف ص : ٤٤٦ ، تعليق : ٥ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله ﴿ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ (٩٤)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره ، مخبراً عن قيله يوم القيامة لهؤلاء المشركين به الأنداد : « لقد تقطع بينكم » ، يعنى تواصلهم الذى كان بينهم فى الدنيا ، ذهب ذلك اليوم ، فلا تواصل بينهم ولا توادّ ولا تناصر ، وقد كانوا فى الدنيا يتواصلون ويتناصرون ، فاضمحلّ ذلك كله فى الآخرة ، فلا أحدَ منهم ينصر صاحبه ، ولا يواصله . (١)

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل

* ذكر من قال ذلك :

١٣٥٧٤ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « لقد تقطع بينكم » ، « البين » ، تواصلهم .

١٣٥٧٥ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « لقد تقطع بينكم » ، قال : تواصلهم فى الدنيا .

١٣٥٧٦ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « لقد تقطع بينكم » ، قال : وصلكم .

١٣٥٧٧ــ وحدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق، قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « لقد تقطع بينكم » ، قال : ما كان بينكم من الوصل .

١٣٥٧٨ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى

(١) انظر تفسير « البين » فيما سلف ٨ : ٣١٩ .

معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « لقد تقطع بينكم وضلّ عنكم ما كنتم تزعمون » ، يعنى الأرحام والمنازل .

١٣٥٧٩ – حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « لقد تقطع بينكم » ، يقول : تقطع ما بينكم .

١٣٥٨٠ – حدثنا أبو كريب قال ، قال أبو بكر بن عياش : « لقد تقطع بينكم » ، التواصل فى الدنيا .[1]

* * *

واختلفت القرأة فى [قراءة] قوله : « بينكم » .

فقرأته عامة قرأة أهل المدينة نصباً ، بمعنى : لقد تقطع ما بَينكم .

* * *

وقرأ ذلك عامة قرأة مكة والعراقيين : ﴿ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنُكُمْ ﴾ ، رفعاً ، بمعنى : لقد تقطع وصلُكم . ١٨٦/٧

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول عندى فى ذلك أن يقال : إنهما قراءتان مشهورتان باتفاق المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيبٌ الصوابَ .

وذلك أن العرب قد تنصب « بين » فى موضع الاسم . ذكر سماعاً منها : « أتانى نحوَك ، ودونَك ، وسواءَك » ،[2] نصباً فى موضع الرفع . وقد ذكر عنها سماعاً الرفع فى « بين » ، إذا كان الفعل لها ، وجعلت اسماً ، وينشد بيت مهلهل :

كَأَنَّ رِماحَهُم أَشْطَانُ بِئْرٍ بَعِيدٍ بَيْنُ جَالَيْهَا جَرُورِ[3]

---

(١) الأثر : ١٣٥٨٠ – هذا إسناد منقطع كما أشرت إليه فيما سلف رقم : ١٢٤٦ ، ٢١٥٠ و « أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدى » ، ثقة معروف ، مضى برقم : ١٢٤٦ ، ٢١٥٠ ، ٣٠٠٠ ، ٥٧٢٥ ، ٨٠٩٨ .

(٢) فى المطبوعة : « إيابى نحوك . . . » وهو خطأ محض ، وهى فى المخطوطة غير منقوطة ، والصواب فى معانى القرآن للفراء ١ : ٣٤٥ .

(٣) أمالى القالى ٢ : ١٣٢ ، واللسان (بين) ، وغيرهما ، من قصيدته المشهورة التى

برفع « بين »، إذ كانت اسماً ، غير أن الأغلب عليهم فى كلامهم النصبُ فيها فى حال كونها صفة ، وفى حال كونها اسماً .

* * *

وأما قوله : « وضل عنكم ما كنتم تزعمون » ، فإنه يقول : وحاد عن طريقكم ومنهاجكم ما كنتم من آلهتكم تزعمون أنّه شريك ربكم ، وأنه لكم شفيع عند ربكم ، فلا يشفع لكم اليوم .(١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ﴾

قال أبو جعفر : وهذا تنبيهٌ من الله جل ثناؤه هؤلاء العادلين به الآلهة والأوثان على موضع حجّته عليهم ، وتعريفٌ منه لهم خطأ ما هم عليه مقيمون من إشراك الأصنام فى عبادتهم إياه . يقول تعالى ذكره: إن الذى له العبادة ، أيها الناس ، دون كل ما تعبدون من الآلهة والأوثان ، هو الله الذى فَلَق الحبَّ = يعنى : شق الحبَّ من كل ما ينبت من النبات ، فأخرج منه الزرع = « والنوى ،» من كل ما يغرس مما له نَواة ، فأخرج منه الشجر .

* * *

و « الحبّ » جمع « الحبة » ، و« النوى » جمع « النواة » .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل .

قالها لما أدرك بثأر أخيه كليب وائل . وقبله :

فِدًى لِبَنِي الشَّقِيقَةِ يَوْمَ جَاءُوا كَأُسْدِ الغَابِ لَجَّتْ فِي زَئِيرِ

و « الأشطان » الحبال الشديدة الفتل، التى يستقى بها، واحدها «شطن» . (بفتحتين) و « الجال » و « الجول » (بضم الجيم) : ناحية البئر وجانبها وما يحبس الماء منها . و « جرور » صفة البئر البعيدة القعر ، لأن دلوها يجر على شفرها ، لبعد قعرها . يصف طول رماحهم ، وحركة أيديهم فى الضرب بها ، ثم نزعها من بدن من أصابته .

(١) انظر تفسير « الضلال » فيما سلف من فهارس اللغة (ضلل) .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٥٨١ ــ حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط ، عن السدى : « إن الله فالق الحب والنوى » ، أما « فالق الحب والنوى » : ففالق الحب عن السنبلة ، وفالق النواة عن النخلة .

١٣٥٨٢ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « فالق الحب والنوى » ، قال : يفلق الحب والنوى عن النبات .

١٣٥٨٣ ــ حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد فى قوله : « فالق الحب والنوى » ، قال : الله فالق ذلك ، فلقه فأنبت منه ما أنبت . فلق النواة فأخرج منها نَبَات نخلة ، وفلق الحبة فأخرج نبات الذى خلق .

* * *

وقال آخرون : معنى « فالق » ، خالق .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٥٨٤ ــ حدثنا هناد بن السرى قال، حدثنا مروان بن معاوية ، عن جويبر ، عن الضحاك فى قوله : « إن الله فالق الحب والنوى » ، قال : خالق الحب والنوى .

١٣٥٨٥ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا المحاربى ، عن جويبر ، عن الضحاك ، مثله .

١٣٥٨٦ ــ حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبى قال ، حدثني عمى قال ، حدثني أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « إن الله فالق الحب والنوى » ، قال : خالق الحب والنوى .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : أنه فلق الشقّ الذى فى الحبّة والنواة .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٥٨٧ ــ حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « فالق الحب والنوى » ، قال : الشقان اللذان فيهما .

١٣٥٨٨ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٣٥٨٩ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا معلى بن أسد قال، حدثنا خالد ، عن حصين ، عن أبي مالك في قول الله : « إن الله فالق الحب والنوى » ، قال : الشق الذي يكون في النواة وفي الحنطة .

١٣٥٩٠ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام، عن عنبسة ، عن محمد ابن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد : « فالق الحب والنوى » ، قال : الشقان اللذان فيهما .

١٣٥٩١ ــ حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثني عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « فالق الحب والنوى » ، يقول : خالق الحب والنوى ، يعني كلّ حبة . ١٨٧/٧

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي ،ما قدّمنا القول به. وذلك أن الله جل ثناؤه أتبع ذلك بإخباره عن إخراجه الحي من الميت والميت من الحي ، فكان معلوماً بذلك أنه إنّما عنى بإخباره عن نفسه أنّه فالق الحب عن النبات ، والنوى عن الغُرُوس والأشجار ، كما هو مخرج الحي من الميت ، والميّت من الحي .

* * *

وأما القول الذي حكي عن الضحاك في معنى « فالق » ، أنه خالق ، فقولٌ= إن لم يكن أراد به أنّه خالق منه النبات والغُروس بفلقه إياه = لا أعرف له وجهاً ، لأنه لا يعرف في كلام العرب : « فلق الله الشيء » ، بمعنى : خلق .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ (٩٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : يخرج السنبل الحىّ من الحبّ الميت ، ومخرج الحبّ الميت من السنبل الحىّ ، والشجرِ الحىّ من النوى الميت ، والنوى الميّت من الشجر الحىّ .

* * *

والشجر ما دام قائماً على أصوله لم يجفّ ، والنبات على ساقه لم ييبَس ، فإن العرب تسميه « حَيًّا » ، فإذا يبس وجفّ أو قطع من أصله ، سمّوه « ميتاً » .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل

* ذكر من قال ذلك :

١٣٥٩٢ — حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : أما « يخرج الحى من الميت » ، فيخرج السنبلة الحية من الحبة الميتة ، ويخرج الحبة الميتة من السنبلة الحية ، ويخرج النخلة الحية من النواة الميتة ، ويخرج النواة الميتة من النخلة الحية .

١٣٥٩٣ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن السدى ، عن أبى مالك : « يخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحى » ، قال : النخلة من النواة ، والنواة من النخلة ، والحبة من السنبلة ، والسنبلة من الحبة .

* * *

وقال آخرون بما : —

١٣٥٩٤ — حدثنى به المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « إن الله فالق الحبّ والنوى يخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحىّ » ، قال : يخرج

النطفة الميتة من الحى ، ثم يخرج من النطفة بشرًا حيًّا .

* * *

قال أبو جعفر : وإنما اخترنا التأويل الذى اخترنا فى ذلك ، لأنه عَقِيب قوله : « إن الله فالقُ الحب والنوى » ، على أن قوله : « يخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحى » ، وإن كان خبراً من الله عن إخراجه من الحبّ السنبل ومن السنبل الحب ، فإنه داخل فى عمومه ما رُوى عن ابن عباس فى تأويل ذلك . وكل ميّت أخرجه الله من جسمٍ حَىٍّ ، وكل حىّ أخرجه الله من جسمٍ ميتٍ .

* * *

وأما قوله : «ذلكم الله» ، فإنه يقول : فاعل ذلك كلِّه اللهُ جل جلاله = « فأنى تؤفكون » ، يقول : فأىّ وجوه الصدّ عن الحقّ ، أيها الجاهلون ، تصدّون عن الصواب وتصرفون ، (١) أفلا تتدبرون فتعلمون أنّه لا ينبغى أن يُجعل لمن أنعم عليكم بفلق الحب والنوى ، فأخرج لكم من يابس الحب والنوى زروعاً وحرُوثاً وثماراً تتغذون ببعضه وتفكّهون ببعضه ، شريكٌ فى عبادته ما لا يضر ولا ينفع ، ولا يسمع ولا يبصر ؟

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله : « فالق الإصباح » ، شاقٌّ عمود الصبح عن ظلمة الليل وسواده . (٢)

* * *

و«الإصباح » مصدر من قول القائل : « أصبحنا إصباحاً » .

* * *

(١) انظر تفسير « الأفك » فيما سلف ١٠ : ٤٨٥ ، ٤٨٦ .
(٢) انظر تفسير « الفلق » فيما سلف قريباً ص : ٥٥٠

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال عامة أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٥٩٥ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا المحاربى ، عن جويبر ، عن الضحاك : « فالق الإصباح » ، قال : إضاءة الصبح .

١٣٥٩٦ - حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « فالق الإصباح » ، قال : إضاءة الفجر. ١٨٨/٧

١٣٥٩٧ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٣٥٩٨ - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « فالق الإصباح » ، قال : فالق الصُّبح .

١٣٥٩٩ - حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس فى قوله : « فالق الإصباح » ، يعنى بالإصباح ، ضوءَ الشمس بالنهار ، وضوءَ القمر بالليل .

١٣٦٠٠ - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام قال ، حدثنا عنبسة ، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى ، عن القاسم بن أبى بزة ، عن مجاهد : « فالق الإصباح » ، قال : فالق الصبح .

١٣٦٠١ - حدثنا به ابن حميد مرة بهذا الإسناد، عن مجاهد فقال فى قوله : « فالق الإصباح » ، قال إضاءة الصبح .

١٣٦٠٢ - حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « فالق الإصباح » ، قال : فلق الإصباح عن الليل .

١٣٦٠٣ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ يقول، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « فالق الإصباح » ، يقول خالق النور ، نور النهار .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : خالق الليل والنهار .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٦٠٤ ـ حدثنا محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس فى قوله : ﴿ فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا ﴾ ، [(١)] يقول : خلق الليل والنهار .

* * *

وذكر عن الحسن البصرى أنه كان يقرأ: ﴿ فَالِقُ الأَصْبَاحِ ﴾، بفتح الألف، كأنه تأول ذلك بمعنى جمع « صبح » ، كأنه أراد صبح كل يوم ، فجعله « أصباحاً » ، ولم يبلغنا عن أحد سواه أنه قرأ كذلك . والقراءة التى لا نستجيز تعدِّيها، بكسر الألف : [(٢)] ﴿ فالِقُ الإصْبَاح ﴾ ، لإجماع الحجة من القرأة وأهل التأويل على صحة ذلك ورفضِ خلافه .

* * *

وأما قوله : « وجاعِلُ الليل سكناً » ، فإن القرأة اختلفت فى قراءته .

فقرأ ذلك عامة قرأة أهل الحجاز والمدينة وبعض البصريين : [(٣)] ﴿ وَجَاعِلُ اللَّيْلِ ﴾ بالألف على لفظ الاسم، ورفعه عطفاً على « فالق »، وخفض « الليل » بإضافة «جاعل » إليه ، ونصب « الشمس والقمر » ، عطفاً على موضع « الليل »، لأن « الليل » وإن كان مخفوضاً فى اللفظ ، فإنه فى موضع النصب ، لأنه مفعول «جاعل». وحسن عطف ذلك على معنى «الليل» لا على لفظه ، لدخول قوله : «سكناً» بينه وبين « الليل » ، قال الشاعر : [(٤)]

قُعُودًا لَدَى الأَبْوَابِ طُلَّابَ حاجَةٍ عَوَانٍ مِنَ الْحَاجَاتِ أَوْحَاجَةً بِكْرَا [(٥)]

---

(١) هذه قراءة أهل الحجاز كما سيذكر بعد ، وتركتها على قراءتهم فى هذا الخبر .

(٢) فى المطبوعة : « لا نستجيز غيرها » ، بدل ما كان فى المخطوطة وهو محض صواب .

(٣) فى المطبوعة : « عامة قراء الحجاز » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٤) هو الفرزدق .

(٥) سلف البيت وتخريجه وتفسيره فيما سلف ٢ : ١٩٥ ، وأزيد هنا مجاز القرآن لأبى عبيدة

فنصب « الحاجة » الثانية ، عطفاً بها على معنى « الحاجة » الأولى ، لا على لفظها ، لأن معناها النصب ، وإن كانت فى اللفظ خفضاً . وقد يجىء مثل هذا أيضاً معطوفاً بالثانى على معنى الذى قبله لا على لفظه ، وإن لم يكن بينهما حائل ، كما قال بعضهم :(١)

بَيْنَا نَحْنُ نَنْظُرُهُ أَتَانَا مُعَلِّقَ شِكْوَةٍ وَزِنَادَ رَاعِ (٢)

* * *

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفيين : ﴿ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ ﴾ ، على « فَعَلَ » ، بمعنى الفعل الماضى ، ونصب « الليل » .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندنا أن يقال : إنهما قراءتان مستفيضتان فى قرأة الأمصار ، متفقتا المعنى ، غير مختلفتيه ، فبأيتهما قرأ القارئ فهو مصيب فى الإعراب والمعنى .

* * *

وأخبر جل ثناؤه أنه جعل الليل سكناً ، لأنه يسكن فيه كل متحرك بالنهار ، ويهدأ فيه ، فيستقر فى مسكنه ومأواه .

* * *

---

١ : ٢٠١ وروى هناك : « قعود » بالرفع ، كما أشرت إليه ثم .

(١) لرجل من قيس عيلان ، ونسب أيضاً لنصيب .

(٢) سيبويه ١ : ٨٧ ، معانى القرآن للفراء ١ : ٣٤٦ ، الصاحبى : ١١٨ ، شرح شواهد المغنى : ٢٧٠ ، والذى هنا رواية الفراء وابن فارس . ورواية سيبويه « بيننا نحن نطلبه » ، وفى شرحه « نرقبه » ، وروايته أيضاً « معلق وفضة » . وكان فى المطبوعة هنا : « فبينا » بالفاء ، وأثبت ما فى المخطوطة . وفى المطبوعة : « شلوه » وهو خطأ .

« ننظره » : نرقبه وننتظره . و « الشكوة » : وعاء كالدلو أو القربة الصغيرة ، يبرد فيه الماء ، ويحبس فيه اللبن . وأما « الوفضة » ، فهى خريطة كالجعبة ، يحمل فيها الراعى أداته وزاده .

ولم أجد بقية الشعر .

القول فى تأويل قوله ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى ذلك :

فقال بعضهم : معنى ذلك : وجعل الشمس والقمر يجريان فى أفلاكهما بحساب .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٦٠٥ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « والشمس والقمر حسباناً » ، يعنى عدد الأيام والشهور والسنين . ١٨٩/٧

١٣٦٠٦ ــ حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « والشمس والقمر حسباناً » ، قال : يجريان إلى أجلٍ جُعل لهما .

١٣٦٠٧ ــ حدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « والشمس والقمر حسباناً » ، يقول : بحساب .

١٣٦٠٨ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع فى قوله : « والشمس والقمر حسباناً » ، قال : الشمس والقمر فى حساب ، فإذا خَلَتْ أيامهما فذاك آخرُ الدهر ، وأول الفزع الأكبر = « ذلك تقدير العزيز العليم » .

١٣٦٠٩ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله ، « والشمس والقمر حسباناً » ، قال : يدوران فى حساب .

١٣٦١٠ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن

ابن جريج ، عن مجاهد : « والشمس والقمر حسباناً » ، قال هو مثل قوله : ﴿ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [سورة يس: ٤٠] ، ومثل قوله: ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ [سورة الرحمن : ٥].

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : وجعل الشمس والقمر ضياء .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٦١١ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « والشمس والقمر حسباناً » ، أى ضياء .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين فى تأويل ذلك عندى بالصواب ، تأويل من تأوّله : وجعل الشمس والقمرَ يجريان بحساب وعددٍ لبلوغ أمرهما ونهاية آجالهما ، ويدوران لمصالح الخلق التى جُعِلا لها .

وإنما قلنا ذلك أولى التأويلين بالآية ، لأن الله تعالى ذكره، ذكَر قبلَه أياديه عند خلقه ، وعظم سلطانه ، بفلقه الإصباح لهم ، وإخراج النبات والغِراس من الحب والنوى ، وعقّب ذلك بذكره خلق النجوم لهدايتهم فى البر والبحر . فكان وصفه إجراءه الشمس والقمرَ لمنافعهم ، أشبه بهذا الموضع من ذكر إضاءتهما ، لأنه قد وصف ذلك قبلُ بقوله : « فالق الإصباح » ، فلا معنى لتكريره مرة أخرى فى آية واحدة لغير معنى .

* * *

و« الحسبان » فى كلام العرب جمع « حِساب » ، كما « الشُّهبان » جمع « شهاب ». [1] وقد قيل إن « الحسبان » ، فى هذا الموضع مصدر من قول القائل: « حَسَبْتُ الحساب أحسُبُه حِساباً وحُسْباناً». وحكى عن العرب: « على الله حُسْبان فلان وحِسْبته » ، أى : حسابه .

* * *

(١) انظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٠١ .

وأحسب أن قتادة فى تأويل ذلك بمعنى الضياء ، ذهب إلى شىء يروى عن ابن عباس فى قوله : ﴿ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَاناً مِنَ السَّمَاءِ ﴾، [سورة الكهف : ٤٠]. قال : ناراً ، فوجه تأويل قوله : « والشمس والقمر حسباناً » ، إلى ذلك التأويل . وليس هذا من ذلك المعنى فى شىء .

* * *

وأما « الحِسبان » بكسر « الحاء »، فإنه جمع « الحِسبانة »،(١) وهى الوسادة الصغيرة ، وليست من الأوَّلين أيضاً فى شىء . يقال : « حَسَّبته » ، أجلستُه عليها.

* * *

ونصب قوله : « حسباناً » بقوله : « وجعل » .

* * *

وكان بعض البصريين يقول : معناه « والشمس والقمرَ حُسباناً »، أى : بحساب، فحذف « الباء »، كما حذفها من قوله:﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ [سورة الأنعام : ١١٧]، أى : أعلم بمن يضل عن سبيله .(٢)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ (٩٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وهذا الفعل الذى وصفه أنه فعله ، وهو فلقه الإصباح ، وجعله الليل سكناً والشمس والقمر حسباناً ، تقدير الذى عزّ سلطانه، فلا يقدر أحد أراده بسوء وعقاب أو انتقام، من الامتناع منه = «العليم»، بمصالح خلقه وتدبيرهم = لا تقديرُ الأصنام والأوثان التى لا تسمع ولا تبصر ، ولا تفقه شيئاً ولا تعقله ، ولا تضر ولا تنفع ، وإن أريدت بسوء لم تقدر على ١٩٠/٧

(١) هكذا قال أبو جعفر « بكسر الحاء » ، والذى أطبقت عليه كتب اللغة أنه بضم الحاء ، ولم يشيروا إلى كسر الحاء فى هذه .

(٢) قائل هذا هو الأخفش ، كما هو بين فى لسان العرب (حسب) .

الامتناع منه ممن أرادها.(١) يقول جل ثناؤه : فأخلصوا ،أيها الجهلة، عبادتكم لفاعل هذه الأشياء ، ولا تشركوا فى عبادته شيئاً غيره .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَـٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْأَيَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (٩٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : والله الذى جعل لكم ، أيها الناس ، النجوم أدلةً فى البر والبحر إذا ضللتم الطريق ، أو تحيرتم فلم تهتدوا فيها ليلاً ، تستدلّون بها على المحجّة ، فتهتدون بها إلى الطريق والمحجة، فتسلكونه وتنجون بها من ظلمات ذلك ، كما قال جل ثناؤه : ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [سورة النحل : ١٦] ،أى : من ضلال الطريق فى البرّ والبحر = وعنى بالظلمات، ظلمة الليل ، وظلمة الخطأ والضلال ، وظلمة الأرض أو الماء .

* * *

وقوله : « قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون » ، يقول: قد ميّزنا الأدلة ، وفرّقنا الحجج فيكم وبينّاها ، أيها الناس، (٢) ليتدبّرها أولو العلم بالله منكم، ويفهمها أولو الحجى منكم ، فينيبوا من جهلهم الذى هم مقيمون عليه ، وينزجروا عن خطأ فعلهم الذى هم عليه ثابتون ، ولا يتمادوا عناداً لله = مع علمهم بأن ما هم عليه مقيمون خطأ = فى غيّهم .(٣)

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل .

---

(١) انظر تفسير « العزيز » ، و « العليم » فيما سلف من فهارس اللغة .

(٢) انظر تفسير « فصل » فيما سلف ص : ٣٩٤ – ٣٩٦

(٣) فى المطبوعة : « ولا يتمادوا فى عناد الله » ، زاد « فى » ، فأفسد الكلام غاية الإفساد ، وسياق العبارة « ولا يتمادوا عناداً لله . . . فى غيهم » ، وفصلت الجملة المعترضة بخطين .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٦١٢ ــ حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر » ، قال : يضلّ الرجل وهو في الظلمة والجور عن الطريق .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴾ (٩٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وإلهكم ، أيها العادلون بالله غيره = « الذي أنشأكم » ، يعني : الذي ابتدأ خلقكم من غير شيء ، فأوجدكم بعد أن لم تكونوا شيئاً [1] = « من نفس واحدة » ، يعني : من آدم كما :ــ

١٣٦١٣ ــ حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « من نفس واحدة »، قال : آدم عليه السلام.

١٣٦١٤ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة » ، من آدم عليه السلام .

* * *

وأما قوله : « فمستقر ومستودع » ، فإن أهل التأويل في تأويله مختلفون .

فقال بعضهم : معنى ذلك : وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة، فمنكم مستقرٌّ في الرحم ، ومنكم مستودع في القبر حتى يبعثه الله لنَشْر القيامة .

* ذكر من قال ذلك

١٣٦١٥ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا أبو معاوية ، عن إسمعيل بن أبي خالد ، عن إبراهيم ، عن عبد الله : ﴿ يَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ ، [سورة هود : ٦] . قال : «مستقرها » ، في الأرحام = « ومستودعها » ، حيث تموت .

(١) انظر تفسير « أنشأ » فيما سلف : ٢٦٣ ، ٢٦٤

١٣٦١٦ ــ حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم ، عن إسمعيل، عن إبراهيم ، عن عبد الله أنه قال : « المستودع » حيث تموت ، و « المستقر » ، ما فى الرحم .

١٣٦١٧ ــ حدثت عن عبيد الله بن موسى ، عن إسرائيل ، عن السدى ، عن مرة ، عن عبد الله بن مسعود قال : « المستقر » ، الرحم ، و « المستودع » ، المكان الذى تموت فيه .

١٣٦١٨ ــ حدثني محمد بن عبيد المحاربى قال، حدثنا محمد بن فضيل ، وعلى بن هاشم ، عن إسمعيل بن أبى خالد ، عن إبراهيم : ﴿ يَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾، قال : ﴿ مُسْتَقَرَّهَا ﴾، فى الأرحام = ﴿وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾، فى الأرض ، حيث تموت فيها .

١٣٦١٩ ــ حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا، حدثنا ابن إدريس ، عن ليث، عن مقسم قال : « مستقرها »، فى الصلب حيث تأوى إليه = « ومستودعها»، حيث تموت .

* * *

وقال آخرون : « المستودع » ، ما كان فى أصلاب الآباء = و « المستقر »، ما كان فى بطون النساء ، وبطون الأرض ، أو على ظهورها . ١٩١/٧

* ذكر من قال ذلك :

١٣٦٢٠ ــ حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية قال ، حدثنا كلثوم بن جبر ، عن سعيد بن جبير فى قوله : « فمستقر ومستودع » ، قال : مستودعون ، ما كانا فى أصلاب الرجال . فإذا قرّوا فى أرحام النساء أو على ظهر الأرض أو فى بطنها ، فقد استقرّوا .

١٣٦٢١ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا ابن علية، عن كلثوم بن جبر ، عن سعيد بن جبير : « فمستقر ومستودع » ، قال: المستودعون ما كانوا فى أصلاب الرجال . فإذا قرّوا فى أرحام النساء أو على ظهر الأرض ، فقد استقروا .

١٣٦٢٢ ــ حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن المغيرة بن النعمان ، عن سعيد بن جبير قال ، قال ابن عباس : ﴿ يَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ ، [سورة هود : ٦] . قال : « المستودع » فى الصلب = و « المستقر » ، ما كان على وجه الأرض أو فى الأرض.(١)

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فمستقر فى الأرض على ظهورها ، ومستودع عند الله .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٦٢٣ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن يمان ، عن سفيان ، عن المغيرة ، عن أبى الجبر بن تميم بن حذلم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « المستقر » الأرض ، « والمستودع » ، عند الرحمن .(٢)

---

(١) الأثر : ١٣٦٢٢ – « المغيرة بن النعمان النخعى » ، يروى عن سعيد بن جبير ، وروى عنه شعبة ، والثورى ، ومسعر ، وغيرهم . ثقة . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٣٢٥/١/٤ ، وابن أبى حاتم ٢٣١/١/٤ .

(٢) الأثر : ١٣٦٢٣ – « المغيرة » فى هذا الإسناد ، هو « المغيرة بن مقسم الضبى » ، إمام مشهور ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ٩٢٩٢ .

و « أبو الجبر بن تميم بن حذلم » ، كان فى المطبوعة هنا ، وفى رقم : ١٣٦٢٩ ، ١٣٦٣٧ « أبو الخير تميم بن حذلم » ، وفى المخطوطة : « أبو الحر تميم بن حذلم » ، غير منقوطة وبإسقاط « بن » ، وهو خطأ . فإن « تميم بن حذلم الضبى » كنيته « أبو سلمة » ، أو « أبو حذلم » ، وهو من أصحاب عبد الله بن مسعود ، وأدرك أبا بكر ، فهو تابعى قديم ، وليس يروى عنه « مغيرة » ، إنما يروى عنه من طريق ابنه هذا ، ومن طريق إبراهيم النخعى . وهو مترجم فى التهذيب ، والكبير ١٥١/٢/١ ، ١٥٢ ، وابن أبى حاتم ٤٤٢/١/١ .

وأما ابنه « أبو الجبر بن تميم » ، فاسمه « عبد الرحمن بن تميم بن حذلم الضبى » ، روى عنه أبو إسحق الهمدانى ، ومغيرة . فلذلك صححت ما كان فى المخطوطة ، والمطبوعة ، وزدت « بن » ، وكذلك أشار إليه البخارى فى التاريخ وغيره فى ترجمة أبيه ، الكبير ١٥١/٢/١ ، ١٥٢ .

و « أبو الجبر » بالجيم والباء ، وهو مذكور فى أكثر الكتب « أبو الخير » ، وهو خطأ ، ضبطه عبد الغنى فى المؤتلف والمختلف ، وابن ماكولا ، والدولابى ، وكذلك ذكره ابن أبى حاتم فى الكنى (٣٥٥/٢/٤) فى حرف الجيم ، وهو مترجم أيضاً فيه ٢١٨/٢/٢ . وانظر الأثرين التاليين رقم : ١٣٦٢٩ ، ١٣٦٣٧ .

١٣٦٢٤ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبيد الله ، عن إسرائيل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : « المستقر »، الأرض ، و« المستودع »، عند ربك .

١٣٦٢٥ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن عيينة ،عن إسمعيل بن أبي خالد، عن إبراهيم قال، قال عبد الله: « مستقرها »، فى الدنيا ، « ومستودعها » ، فى الآخرة = يعنى = « فمستقر ومستودَع » .

١٣٦٢٦ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير قال :« المستودع » ، فى الصلب ، و « المستقر » ، فى الآخرة وعلى وجه الأرض .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : فمستقر فى الرحم ، ومستودع فى الصلب .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٦٢٧ ــ حدثنا هناد قال، حدثنا أبو الأحوص، عن أبي الحارث ، عن عكرمة ، عن ابن عباس فى قول الله : « فمستقر ومستودع »،قال : مستقر فى الرحم ، ومستودع فى صلب ، لم يخلق سَيُخلق .(١)

١٣٦٢٨ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير ، عن يحيى الجابر ، عن عكرمة: « فمستقر ومستودع »، قال : « المستقر » ،الذى قد استقر فى الرحم ، و « المستودع » ، الذى قد استودع فى الصلب .(٢)

١٣٦٢٩ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن أبي الجبر بن تميم ، عن سعيد بن جبير ، قال ابن عباس : سل ! فقلت : « مستقرّ

---

(١) فى المطبوعة : « وسيخلق » بزيادة الواو ، ولا ضرورة لها .

(٢) الأثر : ١٣٦٢٨ ــ « يحيى الجابر » ، هو « يحيى بن الجبر » منسوباً لجده ، و « يحيى ابن عبد الله بن الحارث بن المجبر التيمى»، مضى برقم : ١٠١٨٨ ــ ١٠١٩٠ ، وكان فى المطبوعة هنا « يحيى الجابرى » ، وهو خطأ صرف .

ومستودع » ؟ قال : « المستقر »، فى الرحم، و«المستودع»، ما استودع فى الصلب .[(١)]

١٣٦٣٠ ــ حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا ، حدثنا ابن إدريس، عن قابوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس فى قوله : « فمستقر ومستودع » ، قال : « المستقر » الرحم، و « المستودع » ، ما كان عند رب العالمين مما هو خالقه ولم يخلق .

١٣٦٣١ ــ حدثنى يعقوب قال، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا أبو بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس فى قوله : ﴿ يَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾، [سورة هود : ٦] ، قال: « المستقر » ، ما كان فى الرحم مما هو حىٌّ، ومما قد مات = و « المستودع » ، ما فى الصلب .

١٣٦٣٢ ــ حدثنى يعقوب قال، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا أبو بشر ، عن سعيد بن جبير قال : قال لى ابن عباس، وذلك قبل أن يَخْرُج وجهى[(٢)] : أتزوّجت يا ابن جبير ؟ قال: قلت لا ، وما أريد ذاك يومى هذا ! قال فقال: أما إنه مع ذلك سيخرج ما كان فى صلبك من المستودَعين .

١٣٦٣٣ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة ، عن أبى بشر ، عن سعيد بن جبير قال : قال لى ابن عباس : تزوجت ؟ قلت :لا ! قال : فضرب ظهرى وقال: ما كان من مستودَع فى ظهرك سيخرج .

١٩٢/٧ ١٣٦٣٤ ــ حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « فمستقر ومستودع » ، قال : « المستقر »، فى الأرحام، و« المستودع »، فى الصلب، لم يخلق وهو خالقه .

١٣٦٣٥ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى

---

(١) الأثر : ١٣٦٢٩ ــ « أبو الجبر بن تميم » ، انظر التعليق على رقم : ١٣٦٢٣ ، وكان فى المطبوعة : « أبو الخير تميم » ، وفى المخطوطة : « أبو الحبر تميم » غير منقوط ، وهما خطأ .

(٢) قوله : « وذلك قبل أن يخرج وجهى » ، يعنى : قبل أن تنبت لحيته ، وهذا تعبير عزيز لا تجد تفسيره فى كتب اللغة والمجاز ، فقيده .

معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « فمستقر ومستودع » ، قال : « المستقر » ، فى الرحم ، و « المستودع » ، ما استودع فى أصلاب الرجال والدواب .

١٣٦٣٦ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن ليث ، عن مجاهد قال : « المستقر » ، ما استقرّ فى الرحم ، و « المستودع » ، ما استودع فى الصلب .

١٣٦٣٧ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن أبى الجبر بن تميم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، بنحوه .[1]

١٣٦٣٨ – حدثنا هناد قال ، حدثنا عبيدة بن حميد ، عن عمار الدهنى ، عن رجل ، عن كريب قال : دعانى ابن عباس فقال : اكتب : « بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله بن عباس ، إلى فلان حَبْر تَيْماء ، سلامٌ عليك ، فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلاّ هو ، أما بعد = قال ، فقلت : تبدؤه تقول : السلام عليك ؟ فقال : إن الله هو السلام = ثم قال : اكتب : « سلامٌ عليك ، أما بعد ، فحدثنى عن : « مستقر ومستودع » . قال : ثم بعثنى بالكتاب إلى اليهودى ، فأعطيته إياه . فلما نظر إليه قال : مرحباً بكتاب خليلى من المسلمين ! فذهب بى إلى بيته ، ففتح أسفاطاً له كبيرة ،[2] فجعل يطرح تلك الأشياء لا يلتفت إليها . قال قلت : ما شأنك ؟ قال : هذه أشياء كتبها اليهود ! حتى أخرج سفر موسى عليه السلام ، قال : فنظر إليه مرتين فقال : « المستقر » ، الرحم ، قال : ثم قرأ : ﴿وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ﴾ [سورة الحج : ٥] ، وقرأ : ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ﴾ ، [سورة البقرة : ٣٦] ، [سورة الأعراف : ٢٤] . قال : مستقرُّه فوق

---

(١) الأثر : ١٣٦٣٧ – « أبو الجبر بن تميم » ، مضى برقم : ١٣٦٢٣ ، ١٣٦٢٩ ، تصحيحه ، وكان هنا أيضاً فى المطبوعة : « أبو الخير تميم » ، وفى المخطوطة : « أبو الحبر تميم » غير منقوط .

(٢) « الأسفاط » جمع « سفط » (بفتحتين) : وهو وعاء كالجوالق ، وبين الخبر هنا أنهم كانوا يستخدمونه فى حفظ الكتب والأسفار .

الأرض ، ومستقرُّه فى الرحم ، ومستقره تحت الأرض حتى يصير إلى الجنة أو إلى النار .[١]

١٣٦٣٩ ــ حدثنا هناد قال، حدثنا قبيصة ، عن سفيان، عن ابن جريج ، عن عطاء : « فمستقر ومستودع » ، قال : « المستقر » ، ما استقر فى أرحام النساء ، و « المستودع » ، ما استودع فى أصلاب الرجال .

١٣٦٤٠ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبيد الله ، عن سفيان ، عن ابن جريج ، عن عطاء قال : « المستقر » ، الرحم ، و « المستودع » فى أصلاب الرجال .

١٣٦٤١ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا روح بن عبادة، عن ابن جريج ، عن عطاء = وعن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد = قال : « المستقر» ، الرحم ، و« المستودع »، فى الأصلاب .

١٣٦٤٢ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « فمستقر » ، ما استقر فى أرحام النساء = « ومستودع » ، ما كان فى أصلاب الرجال .

١٣٦٤٣ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، بنحوه .

١٣٦٤٤ ــ حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا،حدثنا جرير، عن ليث ، عن مجاهد قال : « المستقر » ، ما استقر فى الرحم ، و« المستودع »، ما استودع فى الصلب .

١٣٦٤٥ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن يمان، عن سفيان ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قال : « المستقر » ، الرحم ، « والمستودع » ، الصلب .

---

(١) الأثر : ١٣٦٣٨ – « كريب » هو « كريب بن أبى مسلم الهاشمى » مولى ابن عباس ، تابعى ثقة ، مضى برقم : ١٠٧٥ .

١٣٦٤٦ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا معاذ بن معاذ ، عن ابن عون قال : أتينا إبراهيم عند المساء فأخبرونا أنه قد مات ، فقلنا : هل سأله أحدٌ عن شيء ؟ قالوا : عبد الرحمن بن الأسود ، عن «المستقر» و «المستودع» ، فقال: « المستقر » ، فى الرحم ، و « المستودع » ، فى الصلب .

١٣٦٤٧ ــ حدثنا حميد بن مسعدة قال، حدثنا بشر بن المفضل قال ، حدثنا ابن عون قال : أتينا إبراهيم وقد مات ، قال : فحدثنى بعضهم : أنّ عبد الرحمن بن الأسود سأله قبل أن يموت عن «المستقر» و «المستودع»، فقال : « المستقر »، فى الرحم ، « والمستودع » ، فى الصلب .

١٣٦٤٨ ــ حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال،حدثنا بن علية،عن ابن عون: أتينا منزل إبراهيم ، فسألنا عنه فقالوا : قد توفى . وسأله عبد الرحمن بن الأسود ، فذكر نحوه . ١٩٣/٧

١٣٦٤٩ ــ حدثنى به يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية ، عن ابن عون : أنه بلغه : أنّ عبد الرحمن بن الأسود سأل إبراهيم عن ذلك ، فذكر نحوه .

١٣٦٥٠ ــ حدثنا عبيد الله بن محمد الفريابى قال، حدثنا ضمرة بن ربيعة، عن العلاء بن هرون قال : انتهيت إلى منزل إبراهيم حين قبض ، فقلت لهم : هل سأله أحد عن شيء ؟ قالوا : سأله عبد الرحمن بن الأسود عن « مستقر ومستودع » ، فقال : أما « المستقر »، فما استقر فى أرحام النساء ، و«المستودع» ، ما فى أصلاب الرجال .(١)

---

(١) الأثر : ١٣٦٥٠ ــ «عبيد الله بن محمد بن هارون الفريابى» ، شيخ الطبرى ، مضى برقم : ١٧ ، ٩٢٢٧ .

و «ضمرة بن ربيعة الفلسطينى» ، مضى برقم : ٧١٣٤ ، ١٢٨٦٨ .

و «العلاء بن هارون الواسطى» ، سكن الرملة . روى عن ابن عون . ثقة، مترجم فى التهذيب، وابن أبى حاتم ٣/١/٣٦٢ .

وأخشى أن يكون هذا الخبر ، عن العلاء بن هرون، عن ابن عون، بل أرجح أن يكون كذلك .

١٣٦٥١ ـ حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا، حدثنا ابن إدريس ، عن ليث ، عن مجاهد فى : « فمستقر ومستودع » ، قال : « المستقر » ، الرحم ، و « المستودع » ، الصلب .

١٣٦٥٢ ـ حدثنى يونس قال، حدثنى سفيان ، عن رجل حدّثه ، عن سعيد بن جبير قال : قال لى ابن عباس : ألا تنكح ؟ ثم قال : أما إنى أقول لك هذا ، وإنى لأعلم أن الله مخرجٌ من صلبك ما كان فيه من مستودَع .[1]

١٣٦٥٣ ـ حدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : « المستقر » ، فى الرحم ، و « المستودع » ، فى الصلب .

١٣٦٥٤ ـ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة، عن ابن عباس : « فمستقر ومستودع »، قال : « مستقر »، فى الرحم ، و « مستودع » ، فى الصلب .

١٣٦٥٥ ـ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر، عن قتادة : «فمستقر ومستودع »، قال : « مستقر »، فى الرحم، و«مستودع »، فى الصلب .

١٣٦٥٦ ـ حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد بن سليمان ، عن الضحاك : « فمستقر ومستودع »، أما « مستقر » ، فما استقر فى الرحم = وأما « مستودع » ، فما استودع فى الصلب .

١٣٦٥٧ ـ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد فى قوله : « فمستقر ومستودع » ، قال : «مستقر »، فى الأرحام، « ومستودع »، فى الأصلاب .

١٣٦٥٨ ـ حدثنى المثنى قال، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا

(١) فى المطبوعة : « ما كان فيه مستودعاً » ، غير ما فى المخطوطة بلا طائل .

حماد ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير = وأبى حمزة ، عن إبراهيم = قالا : « مستقر ومستودع » ، « المستقر » ، فى الرحم ، و« المستودع » ، فى الصلب .

* * *

وقال آخرون : « المستقر » ، فى القبر ، « والمستودع » ، فى الدنيا .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٦٥٩ – حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : كان الحسن يقول : « مستقر » ، فى القبر ، « ومستودع » فى الدنيا ، وأوشك أن يلحق بصاحبه .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى التأويلات فى ذلك بالصواب أن يقال : إن الله جل ثناؤه عمّ بقوله : « فمستقر ومستودع » ، كلّ خلقه الذى أنشأ من نفس واحدة ، مستقرًّا ومستودعاً ، ولم يخصص من ذلك معنى دون معنى . ولا شك أنّ من بنى آدم مستقراً فى الرحم ، ومستودَعاً فى الصلب ، ومنهم من هو مستقر على ظهر الأرض أو بطنها ، ومستودع فى أصلاب الرجال ، ومنهم مستقر فى القبر ، مستودع على ظهر الأرض . فكلٌّ «مستقر» أو «مستودع» بمعنى من هذه المعانى ، فداخل فى عموم قوله : « فمستقر ومستودع » ومراد به ، إلاّ أن يأتى خبرٌ يجب التسليم له بأنه معنىٌّ به معنى دون معنى ، وخاص دون عام .

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : « فمستقر ومستودع » .

فقرأت ذلك عامة قرأة أهل المدينة والكوفة : ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ ، بمعنى : فمنهم من استقرّه الله فى مقرّه ، فهو مستقَرٌّ = ومنهم من استودعه الله فيما استودعه فيه ، فهو مستودَع فيه .

* * *

وقرأ ذلك بعض أهل المدينة وبعض أهل البصرة : ﴿ فَمُسْتَقِرٌّ ﴾ ، بكسر « القاف »

بمعنى : فمنهم من استقرّ فى مقرّه ، فهو مستقِرّ به .

* * *

١٩٤/٧ وأولى القراءتين بالصواب عندى ، وإن كان لكليهما عندى وجه صحيح : ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ ﴾ ، بمعنى : استقرّه الله فى مستقَرّه ، ليأتلف المعنى فيه وفى « المستودَع » ، فى أن كل واحد منهما لم يسمّ فاعله ، وفى إضافة الخبر بذلك إلى الله فى أنه المستقِرُّ هذا ، والمستودِع هذا . وذلك أن الجميع مجمعون على قراءة قوله : « ومستودَع » بفتح « الدال » على وجه ما لم يسمّ فاعله ، فإجراء الأوّل = أعنى قوله : « فمستقر » = عليه ، أشبه من عُدُوله عنه .

* * *

وأما قوله : « قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون » ، يقول تعالى : قد بيّنا الحجج ، وميزنا الأدلة والأعلام وأحكمناها [1] = « لقوم يفقهون » ، مواقعَ الحجج ومواضع العبر ، ويفهمون الآيات والذكر ، [2] فإنهم إذا اعتبروا بما نبّهتهم عليه من إنشائى من نفس واحدة ما عاينوا من البشر ، وخلقى ما خلقت منها من عجائب الألوان والصور ، علموا أنّ ذلك من فعل من ليس له مثل ولا شريك فيشركوه فى عبادتهم إياه ، كما : —

١٣٦٦٠ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون » ، يقول : قد بينا الآيات لقوم يفقهون .

* * *

(١) انظر تفسير « فصل » فيما سلف ص : ٥٦١ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « فقه » فيما سلف ص : ٤٣٣ ، تعليق ٢ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : والله الذى له العبادة خالصة لا شريك فيها لشىء سواه، (١) هو الإله الذى أنزل من السماء ماء = « فأخرجنا به نبات كل شىء »، فأخرجنا بالماء الذى أنزلناه من السماء من غذاء الأنعام والبهائم والطير والوحش وأرزاق بنى آدم وأقواتهم ، ما يتغذون به ويأكلونه فينبُتون عليه وينمون . وإنما معنى قوله : « فأخرجنا به نبات كل شىء » ، فأخرجنا به ما ينبت به كل شىء وينمو عليه ويصلحُ .

ولو قيل : معناه : فأخرجنا به نباتَ جميع أنواع النبات ، فيكون « كل شىء »، هو أصناف النبات = كان مذهباً ، وإن كان الوجه الصحيح هو القولَ الأول . (٢)

وقوله : « فأخرجنا منه خضراً » ، يقول : « فأخرجنا منه » ، يعنى : من الماء الذى أنزلناه من السماء = « خَضِراً » ، رطباً من الزرع .

« والخضر » ، هو « الأخضر » ، كقول العرب : « أرنيهَا نَمِرة ، أُرِكْها مَطِرَة » . (٣) يقال : « خَضِرَت الأرض خَضَراً . وخَضَارة » . (٤) و « الخضر » رطب البقول ،

(١) فى المطبوعة : « لا شركة فيها لشىء سواه » ، غير ما فى المخطوطة بسوء رأى ! !

(٢) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٤٧ .

(٣) هذا مثل ، نسبه صاحب اللسان فى (نمر) إلى أبى ذؤيب الهذلى ، ولم ينسبه فى (خضر) ، ورواه الميدانى فى الأمثال ١ : ٢٥٨ ، وأبو هلال فى جمهرة الأمثال : ١٤ ، ولم ينسباه إليه ، وأذكر أنى قرأت قصته ثم افتقدتها الآن فلم أجدها . وقوله : « نمرة » يعنى ، سحابة ، وهو أن يكون سواد وبياض ونمرة ، يضرب مثلا فى صحة مخيلة الشىء ، وصحة الدلالة عليه . وذلك إذا رأيت دليل الشىء ، علمت ما يتبعه .

(٤) « الخضارة » مصدر ، مثل « الغضارة » ، لم يذكر فى مادته من كتب اللغة .

ويقال : « نخلة خضيرة »، إذا كانت ترى ببسرها أخضر قبل أن ينضج . و« قد اختُضِر الرجل » و « اغتُضِر »، إذا مات شابًّا مُصَحَّحاً . ويقال : « هو لك خَضِرًا مَضِرًا » ، أى هنيئاً مريئاً . (١)

* * *

قوله : « نخرج منه حبًّا متراكباً» ، يقول : نخرج من الخضر حبًّا = يعنى : ما فى السنبل ، سنبل الحنطة والشعير والأرز ، (٢) وما أشبه ذلك من السنابل التى حبُّها يركب بعضه بعضاً .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٦٦١ــ حدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « منه خضرًا نخرج منه حبًّا متراكباً » ، فهذا السنبل .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ومن النخل من طلعها قنوانه دانية ، (٣) = ولذلك رفعت « القِنوان » .

* * *

(١) ذكره صاحب اللسان فى (خضر) ، ولم يذكره فى (مضر) . و « المضر» الغض الطرى .

(٢) انظر تفسير « الحب » فيما سلف ص : ٥٥٠

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « ومن النخل من طلعها قنوان دانية » ، وهو نص الآية ، وهو بيان لا يستقيم ، وإنما الصواب ما أثبت ، استظهرته من معانى القرآن للفراء ١ : ٣٤٧ .

و « القنوان » جمع « قِنْو » ، كما « الصنوان » جمع « صِنْو » ، وهو العِذْق ،[١] يقال للواحد هو « قِنْو » ، و « قُنْو » و « قَنَا » ، يثنى « قِنوانِ » ، ويجمع « قنوانٌ » و « قُنوانٌ » .[٢] قالوا فى جمع قليله : « ثلاثة أقْناء » . و « القِنوان » من لغة الحجاز ، و « القُنْوان » ، من لغة قيس ، وقال امرؤ القيس :

فَأَثَّتْ أَعَالِيهِ ، وَآدَتْ أُصُولُهُ وَمَالَ بِقِنْوانٍ مِنَ البُسْرِ أَحْمَرَا[٣]

و « قِنْيان » ، جميعاً ، وقال آخر :[٤] ١٩٥/٧

لَهَا ذَنَبٌ كَالْقِنْوِ قَدْ مَذِلَتْ بِهِ وَأَسْحَمَ لِلتَّخْطَارِ بَعْدَ التَّشَذُّرِ[٥]

---

(١) « العذق » (بكسر فسكون) : كباسة النخل وعراجينها .

(٢) انظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٠٢ .

(٣) ديوانه : ٦٧ ، واللسان (قنا) ، وغيرها كثير . من قصيدته المستجادة ، وهو من أولها ، يصف ظعن الحى يشبهها بالنخل ، يقول قبله :

بِعَيْنَيَّ ظُعْنُ الحَيِّ لَمَّا تَحَمَّلُوا لَدَى جَانِبِ الأَفْلَاجِ مِنْ جَنْبِ تَيْمَرَا
فَشَبَّهْتُهُمْ فِى الآلِ لَمَّا تَكَمَّشُوا حَدَائِقَ دَوْمٍ ، أَوْ سَفِيناً مُقَيَّرَا
أَوِ المُكْرِعَاتِ من نَخِيلِ ابْنِ يَامِنٍ دُوَيْنَ الصَّفَا اللَّائِى يَلِينَ المُشَقَّرَا
سَوَامِقَ جَبَّارٍ أَثِيثٍ فُرُوعُهُ وَعَالَيْنَ قِنْوَاناً مِنَ البُسْرِ أَحْمَرَا

فهذه رواية أخرى غير التى رواها أبو جعفر وغيره . وقوله : « فأثت أعاليه » : أى : عظمت والتفت من ثقل حملها . وقوله : « آدت » ، أى تثنت ومالت .

(٤) لم أعرف قائله .

(٥) رواه أبو زيد فى نوادره : ١٨٢ ، بيتاً مفرداً ، وقال فى تفسيره : « التشذر » ، إذا لقحت الناقة عقدت ذنبها ونصبته على عجزها من التخيل ، فذاك التشذر . و « المذل » (بفتحتين) : أن لا تحرك ذنبها . ولم أعرف لقوله « أسحم » فى هذا البيت معنى ، ورواية أبى زيد : « وأسمح » ، وهو حق المعنى فيما أرجح . و « التخطار » ، مصدر « خطر الفحل بذنبه خطراً وخطراناً وخطيراً » ، رفعه مرة بعد مرة ، وضرب به حاذيه ، وهما ما ظهر من فخذيه حيث يقع شعر الذنب . وهذا المصدر لم يذكر فى شىء من معاجم اللغة . والمعنى : أنها أقرت ذنبها ، ثم أسمح لها بعد نشاطها وتبخترها فاسترخى . هكذا ظننت معناه .

وتمم تقول : « قُنْيان » بالياء .

* * *

ويعنى بقوله : « دانية » ، قريبة متهدّلة .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٦٦٢ ـ حدثنا المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « قنوان دانية » ، يعنى بـ « القنوان الدانية »، قصار النخل ، لاصقة عُذُوقها بالأرض .

١٣٦٦٣ ـ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « من طلعها قنوان دانية » ، قال : عذوق متهدلة .

١٣٦٦٤ ـ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « قنوان دانية » ، يقول : متهدلة .

١٣٦٦٥ ـ حدثنا هناد قال، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى = عن سفيان، عن أبى إسحق ، عن البراء فى قوله : «قنوان دانية »، قال : قريبة .

١٣٦٦٦ ـ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى ، عن أبى إسحق ، عن البراء بن عازب : « قنوان دانية » ، قال : قريبة .

١٣٦٦٧ ـ حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ومن النخل من طلعها قنوان دانية » ، قال : الدانية ، لتهدُّل العُذوق من الطلع .

١٣٦٦٨ ـ حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « ومن النخل من طلعها قنوان دانية » ، يعنى النخل القصارَ الملتزقة بالأرض، و« القنوان » طلعه .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وأخرجنا أيضاً جنات من أعناب = يعنى : بساتينَ من أعناب . (١)

* * *

واختلف القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأه عامة القرأة : ﴿ وَجَنَّاتٍ ﴾ نصباً، غير أن « التاء » كسرت، لأنها « تاء » جمع المؤنث ، وهى تخفض فى موضع النصب . (٢)

* * *

وقـــد :—

١٣٦٦٩ — حدثنى الحارث قال، حدثنا القاسم بن سلام ، عن الكسائى قال، أخبرنا حمزة، عن الأعمش أنه قرأ: ﴿وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ ﴾ .

* * *

= بالرفع ، فرفع « جنات» على إتباعها « القنوان » فى الإعراب ، وإن لم تكن من جنسها ، كما قال الشاعر :

وَرَأَيْتِ زَوْجَكِ فِى الوَغَى مُتَقَلِّداً سَيْفاً وَرُمْحَا(٣)

* * *

قال أبو جعفر : والقراءة التى لا أستجيز أن يقرأ ذلك إلاّ بها ، النصبُ : ﴿ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ ﴾ ، لإجماع الحجة من القرأة على تصويبها والقراءة بها ، ورفضهم ما عداها ، وبُعْدِ معنى ذلك من الصواب إذا قرئ رفعاً .

* * *

(١) انظر تفسير « الجنات » فيما سلف من فهارس اللغة (جنن) .
(٢) فى المطبوعة ، أسقط « فى » من الكلام سهواً .
(٣) مضى البيت وتخريجه مراراً ١ : ٦/١٤٠ : ١٠/٤٢٣ : ٤٠٨ .

وقوله : « والزيتون والرمان » ، عطف بـ «الزيتون » على « الجنات »، بمعنى : وأخرجنا الزيتونَ والرمان مشتبهاً وغير متشابه .

* * *

وكان قتادة يقول فى معنى : « مشتبهاً وغير متشابه » ، ما : —

١٣٦٧٠ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله : « وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبهاً وغير متشابه » ، قال : مشتبهاً ورقه ، مختلفاً ثمرُه .

* * *

وجائز أن يكون مراداً به: مشتبهاً فى الخلق ، مختلفاً فى الطعم .(١)

* * *

قال أبو جعفر : ومعنى الكلام : وشجر الزيتون والرمان ، فاكتفى من ذكر « الشجر » بذكر ثمره ، كما قيل: ﴿ وَٱسْأَلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ ، [سورة يوسف : ٨٢] ، فاكتفى بذكر « القرية » من ذكر « أهلها »، لمعرفة المخاطبين بذلك بمعناه .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ﴾

١٩٦/٧ قال أبو جعفر : اختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأته عامة قرأة أهل المدينة وبعض أهل البصرة: ﴿ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ ﴾، بفتح « الثاء » و « الميم » .

* * *

وقرأه بعض قرأة أهل مكة وعامة قرأة الكوفيين : ﴿ إِلَى ثُمُرِهِ ﴾ ، بضم « الثاء » و « الميم » .

* * *

(١) انظر تفسير « متشابه » فيما سلف ١ : ٣٨٥ — ٦/٣٩٤ : ١٧٣ .

= فكأنّ من فتح « الثاء » و «الميم» من ذلك، وجّه معنى الكلام : انظروا إلى ثمر هذه الأشجار التى سمينا من النخل والأعناب والزيتون والرمان إذا أثمرَ = وأن « الثمر » جمع « ثمرة » ، كما « القصب » ، جمع « قصبة» ، و « الخشب » جمع « خشبة » .

* * *

= وكأنّ من ضم «الثاء» و « الميم »، وجّه ذلك إلى أنه جمع « ثِمَار »، كما « الحُمُر » جمع « حمار» ، و «الجُرُب » جمع « جراب » ، وقد : —

١٣٦٧١ — حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن ابن أبى حماد ، عن ابن إدريس ، عن الأعمش، عن يحيى بن وثاب : أنه كان يقرأ : ﴿ إِلَى ثُمُرِهِ ﴾ ، يقول : هو أصناف المال .

١٣٦٧٢ — حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى حماد قال ، حدثنا محمد بن عبيد الله ، عن قيس بن سعد، عن مجاهد قال : «الثُّمُر»، هو المال = و« الثمر » ، ثَمَرَ النخل .(١)

* * *

وأولى القراءتين فى ذلك عندى بالصواب ، قراءة من قرأ: ﴿ أُنْظُرُوا إِلَى ثُمُرِهِ ﴾ بضم « الثاء » و « الميم » ، لأن الله جل ثناؤه وصفَ أصنافاً من المال كما قال يحيى ابن وثاب ، وكذلك حبّ الزرع المتراكب ، وقنوان النخل الدانية ، والجنات من الأعناب والزيتون والرمان ، فكان ذلك أنواعاً من الثمر ، فجمعت« الثمرة» « ثمرًا » ، ثم جمع « الثمر» « ثماراً » ، ثم جمع ذلك فقيل: ﴿ انْظُرُوا إِلَى ثُمُرِهِ ﴾، فكان ذلك جمع « الثمار » و « الثمار » جمع « الثمر » = و « إثماره » ، عقدُ الثمر .

* * *

وأما قوله : « وَيَنْعه » ، فإنه نُضجه وبلوغُه حين يبلغ .

* * *

(١) روى عن مجاهد أبين من هذا إذ قال : « هو الذهب والفضة » ، كما حكاه الفارسى عنه .

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول فى « يَنْعه » إذا فتحت ياؤه ، هو جمع « يانع » ، كما « التَّجْر » جمع « تاجر » ، و « الصحب » جمع « صاحب » . (١)

* * *

وكان بعض أهل الكوفة ينكر ذلك ، ويرى أنه مصدر من قولهم : « ينع الثمر فهو يَيْنع يَنْعاً » ، ويحكى فى مصدره عن العرب لغات ثلاثاً : « يَنْع » و « يُنْع » ، و « يَنَع » ، وكذلك فى « النَّضْج » « النُّضج » و « النَّضَج » . (٢)

* * *

وأما فى قراءة من قرأ ذلك : ﴿ وَيَانِعِهِ ﴾ ، فإنه يعنى به : وناضجه ، وبالغه .

* * *

وقد يجوز فى مصدره : « يُنُوعاً » ، ومسموع من العرب : « أينعت الثمرة تُونِع إيناعاً » ، ومن لغة الذين قالوا : « ينع » ، قول الشاعر : (٣)

فِى قِبَابٍ عِنْدَ دَسْكَرَةٍ حَوْلَهَا الزَّيْتُونُ قَدْ يَنَعَا (٤)

---

(١) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١ : ٢٠٢ ، وهو منسوب أيضاً إلى ابن كيسان ، كما جاء فى لسان العرب (ينع) .

(٢) ذكر أبو جعفر فى « ينع » و « نضج » مصدراً ثالثاً غير الذى ذكره أصحاب المعاجم ، فإنهم اقتصروا فى (ينع) على فتح الياء وسكون النون ، وضمها وسكون النون = واقتصروا فى (نضج) على فتح النون وسكون الضاد ، وضمها وسكون الضاد . وأما هذا المصدر الثالث الذى رواه أبو جعفر ولم يضبطه ، فلم أجده فى شىء من المعاجم ، وهو مما يزاد عليها ، إلا أنى استظهرت ضبطه فى الحرفين بفتح الياء والنون فى « ينع » ، وبفتح النون والضاد فى « نضج » . وسيذكر أبو جعفر مصدراً آخر بعد قليل وهو « ينوع » .

(٣) هذا شعر مختلف فيه من شعر يزيد بن معاوية ، ونسبه المبرد إلى الأحوص ، ونسبه الجاحظ إلى أبى دهبل . وينسب إلى الأخطل خطأ .

(٤) الحيوان ٤ : ١٠ ، الكامل ١ : ٢٢٦ ، أنساب الأشراف ٤/٢/٢ ، مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٠٢ ، تاريخ ابن كثير ٨ : ٢٣٤ ، تاريخ الخلفاء للسيوطى : ١٤٠ ، معجم ياقوت (الماطرون) ، الخزانة ٣ : ٢٧٩ ، العينى (هامش الخزانة ١ : ١٤٩) ، واللسان (ينع) وغيرها . من شعر يقال إن يزيد قاله فى نصرانية ترهبت فى دير خرب عند الماطرون ، وهو موضع بالشأم . وهذا هو الشعر ، مع اختلاف الرواية فيه :

آبَ هَذَا الهَمُّ فَاكْتَنَعَا وأَتَرَّ النَّـــوْمَ فَامْتَنَعَا

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٦٧٣ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « وينعه » ، يعنى : إذا نضج .

١٣٦٧٤ــ حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله : « انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه » ، قال : « ينعه » ، نضجه .

١٣٦٧٥ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة :

رَاعِياً لِلنَّجْمِ أَرْقُبُهُ فَإِذَا مَا كَوْكَبٌ طَلَعَا
حَامَ ، حَتَّى إِنَّنِي لأَرَى أَنَّهُ بِالْغَوْرِ قَدْ وَقَعَا
وَلَهَا بِالمَاطِرُونِ إِذَا أَكَلَ النَّمْلُ الَّذِى جَمَعَا
خُرْفَةٌ ، حَتَّى إِذَا ارْتَبَعَتْ سَكَنَتْ مِنْ جِلَّقٍ بِيَعَا
فِى قِبَابٍ حَوْلَ دَسْكَرَةٍ حَوْلَهَا الزَّيْتُونُ قَدْ يَنَعَا
عِنْدَ غَيْرِى ، فَالْتَمِسْ رَجُلاً يَأْكُلُ التَّنُّومَ وَالسَّلَعَا
ذَاكَ شَىءٌ لَسْتُ آكُلُهُ وَأُرَاهُ مَأْكَلاً فَظِعَا

« اكتنع الهم » ، دنا دنواً شديدا . و « أتر النوم » أبعده ، والرواية المشهورة و « أمر النوم » من المرارة . وقوله : « أكل النمل الذى جمعا » ، يعنى زمن الشتاء . و « الخرفة » ما يجتنى من الفاكهة . و « ارتبعت » دخلت فى الربيع . و « جلق » قرية من قرى دمشق . و « البيع » جمع « بيعة » (بكسر الباء) ، وهى كنيسة اليهود أو النصارى . و « الدسكرة » بناء كالقصر ، كانت الأعاجم تتخذه للشرب والملاهى . و « التنوم » و « السلع » نباتان ، تأكلها جفاة أهل البادية. و « فظع » ، فظيع يستبشعه آكله .

ورواية البلاذرى للبيت :

فِى جِنَانٍ ثَمَّ مُؤْنِقَةٍ حَوْلَهَا الزَّيْتُونُ قَدْ يَنَعَا

« انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه » ، أى نضجه .

١٣٦٧٦ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « وينعه » ، قال : نضجه .

١٣٦٧٧ – حدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وينعه » ، يقول : ونضجه .

١٣٦٧٨ – حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « وينعه » ، قال : يعنى نضجه .

١٣٦٧٩ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « وينعه » ،قال : نضجه .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (٩٩)

١٩٧/٧ قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره إن فى إنزال الله من السماء الماءَ الذى أخرج به نباتَ كل شىء ، والخضِرَ الذى أخرج منه الحبَّ المتراكب ، وسائر ما عدَّد فى هذه الآية من صنوف خلقه = « لآيات » ، يقول : فى ذلكم ، أيها الناس ، إذا أنتم نظرتم إلى ثمره عند عقد ثمره ، وعند ينعه وانتهائه ، فرأيتم اختلاف أحواله وتصرفه فى زيادته ونموّه، علمتم أن له مدبِّراً ليس كمثله شىء ، ولا تصلح العبادة إلاّ له دون الآلهة والأنداد ، وكان فيه حجج وبرهان وبيان [1] = «لقوم يؤمنون »،

(١) انظر تفسير « آية » فيما سلف من فهارس اللغة (أيى) .

يقول : لقوم يصدقون بوحدانية الله وقدرته على ما يشاء .

وخصّ بذلك تعالى ذكره القوم الذين يؤمنون، لأنهم هم المنتفعون بحجج الله والمعتبرون بها ، دون من قد طَبعَ الله على قلبه ، فلا يعرف حقًّا من باطل، ولا يتبين هدًى من ضلالة .

* * *

تمّ الجزء الحادى عشر من تفسير الطبرىّ

ويليه الجزء الثانى عشر ، وأوّله :

القول فى تأويل قوله :

﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَاءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتِۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾

تتمّـــة التخريج

١ – ج ١١ ص ٨٦ – حديث جابر فى لحم الصيد للمحرم : لم يسقه الطبرى مساق الرواية ، بل ذكره بالمعنى . وقد رواه أحمد فى المسند : ١٤٩٥١ ، ١٥٢١٩ . ولفظه مرفوعاً : « صيد البر لكم حلال وأنتم حرم ، ما لم تصيدوه أو يُصَدْ لكم » . وإسناده صحيح . وذكره المجد بن تيمية فى المنتقى ، رقم : ١٤٩٠ ، ونسبه لأحمد ، وأبى داود ، والترمذى ، والنسائى . وقال : « قال الشافعى : هذا أحسن حديث روى فى الباب وأقْيَس » .

٢ – الحديث : ١٢٨٠٠ – رواه الطبرى فى هذا الموضع بإسنادين ، أحدهما مرسل والثانى موصول : فرواه من طريق سفيان ، عن معمر ، عن قتادة ، مرسلاً ، ثم من طريق سفيان ، عن معمر ، « قال الزهرى : قال أنس مثل ذلك » – يعنى أول الحديث – ثم ساق باقى الحديث . والظاهر أن هذا الباقى من رواية قتادة المرسلة ومن رواية الزهرى عن أنس الموصولة .

وعلى كل فإن قتادة إنما أخذه عن أنس ، وإن لم يصرح بذلك فى هذا الإسناد . وقد مضى قبل ذلك – موصولاً – بإسنادين ، من رواية قتادة ، عن أنس : ١٢٧٩٥ ، ١٢٧٩٧ . والذى نقله ابن كثير ٣ : ٢٤٩ عن الطبرى ، هو الحديث : ١٢٧٩٧ ، بإسناده ولفظه .

٣ – الحديث : ١٢٨١٣ – حديث أبى ثعلبة الخشنى : « إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها » – إلخ : هكذا رواه الطبرى موقوفاً من كلام أبى ثعلبة ، وذلك من رواية أبى معاوية ، عن داود بن أبى هند ، عن مكحول ، عن أبى ثعلبة .

ورواه الحاكم فى المستدرك ٤ : ١١٥ ، من طريق على بن مسهر . والدارقطنى ، ص : ٥٠٢ – ٥٠٣ ، من طريق إسحق الأزرق . وابن حزم فى الإحكام ٨ : ٢٤ (بتحقيقنا) ، من طريق حفص بن غياث – ثلاثتهم عن داود بن أبى هند ، عن مكحول ، عن أبى ثعلبة ، مرفوعاً .

فهؤلاء ثلاثة من الثقات الكبار رووه مرفوعاً . والرفع زيادة تقبل من الثقة الواحد ، فأولى أن تقبل من ثلاثة .

وهذا الحديث هو الحديث الثلاثون من الأربعين النووية ، (ص : ٢٠٠ من شرح ابن رجب). قال النووى : « حديث حسن . رواه الدارقطنى وغيره » . ونقل ابن رجب أنه حسنه — قبل النووى — الحافظ أبو بكر السمعانى فى أماليه .

وذكر ابن رجب أيضاً أن فيه علتين :

إحداهما : الخلاف فى رفعه ووقفه . وقد بينا أن الذى روى رفعه ثلاثة من الثقات ، فلا ينبغى أن يسمى هذا خلافاً . بل الرواة كثيراً ما يقفون الحديث المرفوع ، دون إنكار لرفعه .

والعلة الثانية : أن مكحولاً لم يصح له السماع من أبى ثعلبة . وهذا قول قد قيل فى كتب الرجال . ولكن المعاصرة فى مثل هذا كافية . وأبو ثعلبة مات سنة ٧٥ . ومكحول مات سنة ١١٢ ، فهما متعاصران على اليقين . ومكحول سمع من شيوخ من هذه الطبقة .

وقد نسب السيوطى وغيره للحاكم أنه صححه . ولم أجد فى المستدرك تصحيحاً له ولا كلاماً عليه ، وكذلك لم يقل فيه الذهبى شيئاً فى مختصر المستدرك المطبوع والمخطوط . ولكن الحديث — عندى — صحيح بكل حال .

وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ١ : ١٧١ مرفوعاً ، بلفظ « وغفل عن أشياء » بدل « وسكت » . ثم قال : « رواه الطبرانى فى الكبير — وهو هكذا فى هذه الرواية . وكأن بعض الرواة ظن أن هذا معنى « وسكت » ، فرواها كذلك — ورجاله رجال الصحيح » .

وروى قبل ذلك نحوه عن أبى الدرداء مرفوعاً . وقال : « رواه البزار والطبرانى فى الكبير . وإسناده حسن ، ورجاله موثقون » .

٤ — الحديث : ١٢٨٢٣ — هكذا ثبت ناقص الإسناد محال اللفظ فى نسخ

الطبرى ، إذ جعل من كلام عبد الرزاق أنه يقول : « رأيت عمرو بن عامر الخزاعى يجر قصبه فى النار » — إلخ ! !

وهو ثابت على الصواب فى تفسير عبد الرزاق ، ص : ٦٢ هكذا : «عبدالرزاق، عن معمر ، عن الزهرى ، عن أبى هريرة ، أن النبى صلى الله عليه وسلم قال . . . » فذكره . وكذلك ثبت فى المسند : ٧٦٩٦ ، من رواية الإمام أحمد ، عن عبد الرزاق .

وهو بهذا الإسناد — فى تفسير عبد الرزاق والمسند — منقطع ، لأن الزهرى لم يدرك أبا هريرة . وقد بينا فى شرح المسند أنه من رواية الزهرى ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبى هريرة . كما مضى فى رواية الطبرى السابقة : ١٢٨١٩ .

فانقطاع الإسناد بين الزهرى وأبى هريرة — الظاهر أنه سهو من عبد الرزاق ، أو من شيخه معمر .

وأما الثابت هنا ، من حذف من هو فوق عبد الرزاق — فإنما هو من تخليط الناسخين فى نسخ الطبرى .

٥ — الحديث : ١٢٨٥١ — هذا حديث جيد، انفرد بروايته الطبرى هنا ، وابن مردويه — كما فى الدر المنثور ، فيما نعلم . وإسناد الطبرى إسناد صحيح . وعندى أن « الربيع بن صبيح » ثقة ، ولئن ضعفه بعض العلماء لقد وثقه آخرون .

٦ — الحديث : ١٣١٠٥ — هذا الحديث من صحيفة همام بن منبه . وهو فى الصحيفة المفردة ، برقم : ١٣ (طبعة المجمع العلمى العربى بدمشق سنة ١٣٧٢) .

٧ — الحديثان : ١٣١٠٦ ، ١٣١٠٧ — هما موقوفان هنا على عبد الله بن عمرو بن العاص . ولكن معناهما ثابت مرفوعاً ، من حديث أبى هريرة ، فى المسند : ٩٦٠٧ ، ١٠٢٨٥ ، ١٠٦٨٠ — ١٠٦٨٣ . وصحيح مسلم ٢ : ٣٢٤ (بولاق) ، وابن ماجة : ٤٢٩٣ . ومن حديث سلمان ، مرفوعاً أيضاً ، عند مسلم ٢ : ٣٢٤ .

٨ ــ الحديثان : ١٣٢٢٣ ، ١٣٢٢٤ ــ أولهما فى العنزين اللتين انتطحتا ، وثانيهما فى ذلك وفى قول أبى ذر « لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يقلب طائر جناحيه فى السماء إلا ذكرنا منه علماً » . وكلاهما منقطع الإسناد ، كما أوضح ذلك أخى السيد محمود . ولأن « منذر بن يعلى الثورى » لم يدرك أبا ذر ، وإنما يروى عن التابعين .

والمعنى الأول ــ معنى انتطاح العنزين أو الشاتين ــ رواه أحمد من طريق عبد الرحمن بن ثروان ، عن الهزيل بن شرحبيل ، عن أبى ذر ، (المسند ٥ : ١٧٢ ــ ١٧٣) ، كما ذكر أخى السيد محمود .

وإسناده صحيح .

والمعنى الثانى : ورد من وجه آخر صحيح . فرواه ابن حبان فى صحيحه : ٦٤ (بتحقيقنا) ، من طريق سفيان ، وهو ابن عيينة ، عن فطر بن خليفة ، عن أبى الطفيل ، عن أبى ذر ، قال : « تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما طائر يطير بجناحيه إلا عندنا منه علم » .

وهذا إسناد صحيح متصل . وما وجدته بإسناد متصل إلا فى صحيح ابن حبان . وقد فصلت تخريجه هناك .

٩ ــ الحديث : ١٣٢٦٣ ــ ذكر السيوطى فى الدر المنثور ٣ : ١٣ نسبته لأحمد أيضاً . ولم أجده فى المسند ، فى مسند سعد بن أبى وقاص ــ إلا أن يكون الإمام أحمد رواه أثناء مسند صحابى آخر ، فخفى علىّ موضعه .

١٠ ــ ص ٤٦٢ ــ حديث الصور وأنه قرن ينفخ فيه . خرجه أخى السيد محمود من المسند وأبى داود والترمذى والحاكم . وأزيد هنا أن أحمد رواه مرة أخرى : ٦٨٠٥ وأن الحاكم رواه فى المستدرك مرتين أخريين ٢ : ٤٣٦ ، ٥٠٦ ، وصححه ، ووافقه الذهبى

١١ ــ ص ٤٦٣ ــ حديث « إن إسرافيل قد التقم الصور وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر فينفخ » . نقل أخى السيد محمود عن ابن كثير أنه رواه مسلم ، ثم قال :

« ولم أستطع أن أعرف مكانه فى صحيح مسلم » . وهو كما قال . وقد وهم ابن كثير فى ذلك . فإن الحديث ذكر النابلسى فى ذخائر المواريث : ٧٩٦٠ أنه رواه أبو داود والترمذى وابن ماجة . فلم ينسبه لمسلم . وكذلك ذكره السيوطى فى زيادات الجامع الصغير ٢ : ٣٣٥–٣٣٦ (الفتح الكبير) من حديث أبى سعيد ، ونسبه لأحمد والترمذى وابن حبان والحاكم . ومن حديث ابن عباس ، ونسبه لأحمد والحاكم . وهو فى المسند من حديث أبى سعيد : ١١٠٥٤ (٣ : ٧ حلبى) . ولم أجد فيما رأيت من رواياته تسمية « إسرافيل » ، بل فيها « صاحب القرن » ، دون ذكر اسمه . وحديث أبى سعيد فى المستدرك ٤ : ٥٥٩ ، بإسنادين . وحديث ابن عباس فى المسند : ٣٠١٠ ، وكذلك هو فى المستدرك ٤ : ٥٥٩ . والحديثان : حديث ابن عباس وحديث أبى سعيد – ضعيفان لضعف أسانيدهما .

١٢ – الحديث : ١٣٤٦١ – أزيد على ما ذكره أخى السيد محمود : وانظر أيضاً تفسير ابن كثير ٧ : ٢٢٠ – ٢٢١ ، و ٨ : ١٠٢ .

١٣ – الحديث : ١٣٥١١ – فى الإسناد تابعى اسمه « زياد بن حرملة » يروى عن على بن أبى طالب ، ورواه عنه تابعى آخر ، هو « زياد بن علاقة » . فهذا « زياد بن حرملة » ذكر أخى السيد محمود شاكر أنه لم يجد له ذكراً فى شىء من الكتب ، وهو كما قال . وأزيد عليه أنى لم أجده أيضاً فى كتاب الثقات لابن حبان (مخطوط مصور) . وليس هناك احتمال فى أن يكون خطأ من الناسخين ، لاتفاق الاسم مع رواية المستدرك للحديث . فمن العجيب حقًّا أن لا يترجم مثل هذا ، والإسناد يدل على أنه تابعى قديم . وأيًّا ما كان فالإسناد صحيح ، لأن زياد بن حرملة هذا ، وإن جهلنا حاله ، فقد عرفنا شخصه برواية تابعى آخر عنه . والتابعون حالهم عندنا على الستر والقبول ، حتى يستبين شىء خلاف ذلك . خصوصاً وأن رواية تابعى آخر عنه كأنها توثيق له . وذلك الظن بطبقة التابعين .

١٤ – الحديث : ١٣٥٧٠ – ذكره السيوطى مختصراً ، فى تفسير سورة عبس ٦ : ٣١٧ ، ونسبه للحاكم وابن مردويه فقط . وفاته أن ينسبه للطبرى . ولم يروه الطبرى فى تلك السورة .

أحمد محمد شاكر

فهـــرس التفسير

٣ تصدير الجزء الحادى عشر .

٧ تفسير قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم » .

٧ « الإحرام » بالحج والعمرة .

٧ اختلافهم فى صفة « العمد » فى قتل الصيد .

٨ قول من قال : هو العمد لقتله ، مع نسيان قاتله إحرامه فى حال قتله .

١١ قول من قال : هو العمد لقتله ، ذاكراً لإحرامه .

١٢ ترجيح أبى جعفر صواب معنى « العمد » .

١٢ « الخطأ » فى قتل الصيد ، لا ذكر له فى التنزيل .

١٢ قصد أبى جعفر فى تفسيره هذا .

١٤ اختلاف أهل العلم فى صفه « الجزاء » ، وكيف يجزى قاتل الصيد من المحرمين بما قتل مثله من النعم .

١٤ قول من قال : ينظر إلى أشبه الأشياء به شبها من النعم ، فيجزيه به ، ويهديه إلى الكعبة ، والأخبار فى ذلك .

١٩ قول من قال : يقوّم الصيد المقتول قيمته من الدراهم ، ثم يشترى بقيمته مثله من النعم ، ثم يهديه إلى الكعبة .

٢٠ ترجيح أبى جعفر بين القولين ، واحتجاجه لذلك .

٢٢ بيان كيف يكون حكم العدلين فى جزاء الصيد المقتول ، وأخبار عمر فى ذلك .

٢٩ قول من قال : ينظر العدلان إلى الصيد المقتول ، فيقومانه قيمته دراهم ، ثم يأمران القاتل أن يشترى بذلك من النعم هدياً .

٣٠ كفارة طعام مساكين فى جزاء قتل الصيد . واختلاف العلماء فى ذلك .

٣٥ اختلاف القائلين بتخيير قاتل الصيد من المحرمين بين الأشياء الثلاثة ، فى صفة اللازم له من التكفير بالإطعام والصيد ، إذا اختار الكفارة بأحدهما دون الهدى .

٣٦ اختلافهم فى « الصوم » فى كفارة قتل الصيد .

٣٧ ترجيح أبى جعفر فى كفارة الطعام والصوم .

٣٩ اختلافهم فى صفة التقويم إذا أراد التكفير ، بالإطعام : أن يقوم بقيمة الموضع الذى أصابه فيه ، أو بسعر الأرض التى يكفر فيها ، والصواب فى ذلك .

٤١ « الكعبة » مراد بها الحرم كله .

٤٢ عدل الصيام فى كفارة الصيد ، وبيان ذلك ، والأخبار فيه .

٥٤ ظنّ من ظنّ أنّ « الكفارة » مزيلةٌ العقابَ ، وأن الكفارة لو كانت لازمة له فى الدنيا ، لبطل العقاب فى الآخرة ، وبيان خطأ ظنه .

٥٤ حدود الله تعالى إلى الله تعالى ، يخالف بين عقوبات معاصيه بما شاء وأحب ، فيزيد فى عقوبته على بعض معاصيه مما ينقصُ من بعض ، وينقص من بعض مما يزيد فى بعض ، والمثل على ذلك .

٥٧ صيد البحر وإحلاله ، وبيان معناه ، والأخبار فى ذلك .

٦١ طعام البحر ، وبيان معناه ، والأخبار فى ذلك .

٧١ بيان معنى « السيارة » ، وخطأ مجاهد فى تفسيره أنهم أهل الأمصار .

٧٤ تحريم صيد البرّ علينا ما دمنا حرماً ، واختلاف العلماء فى ذلك ، وبيان الصواب فيه عند أبى جعفر .

٨٦ « الأخبار » إذا كان مخرجها صحيحاً ، فواجب التصديق بها ، وتوجيه كل واحد منها إلى الصحيح من وجه .

٨٧ اختلافهم فى صفة « صيد البر » المحرّم علينا .

٨٩ الكعبة والشهر الحرام والهدى والقلائد ، وكيف هى قيام للناس فى الجاهلية والإسلام ، والأخبار فى ذلك .

٩٨ الأخبار فى سؤال من سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أبى » ؟ فقال : « أبوك حذيفة » .

١٠٣ قوله : « الولد للفراش وللعاهر الحجر » ، وتأريخ قوله ، رقم : ١٢٨٠١ .

١٠٤ الأخبار فى سؤالهم عن الحج : أفى كل عام ؟

١٠٦ قوله : « إنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم » .

١١٢ « الأخبار » إذا كانت مخارجها صحاحاً ، فتوجيهها إلى الصواب من وجوهها أولى .

١١٦ خبر عمرو بن لحىّ ، أول من غير دين إسماعيل ، وبحر البحيرة ، وسيب السائبة ، وحمى الحامى ، والأخبار من ١٢٨١٩ — ١٢٨٢٤ ، ثم رقم : ١٢٨٢٧ .

١٢١ « البحيرة » ، وخبرها ، وحديث رسول الله فى أصل تحريمها .

١٢٣ « السائبة » ، ومعناها .

١٢٤ « الوصيلة » و « الحامى » ، وخبر عمرو بن لحىّ ، وتفسير معانى ذلك فى الجاهلية .

١٣٤ ما كان من أمر الجاهلية مما لا يوصل إلى علمه ولا حقيقته ، فغير ضائر الجهل به ، إذا عرف وجه اعتقادهم فيه .

١٣٤ « الحرام » عندنا ما حرم الله تعالى ذكره ورسوله بنص أو دليل ، و« الحلال» منه ما حلله الله ورسوله كذلك .

١٣٨ الأخبار فى معنى « عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم » ، وأن تأويلها فى آخر الزمان .

١٤٥ حديث أبى ثعلبة الخشنى : « ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر ، فإذا رأيت دنيا مؤثرة وشحًّا مطاعاً ، وإعجاب كل ذى رأى برأيه ، فعليك نفسك » .

١٤٨ حديث أبى بكر : « إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه ، أوشك أن يعمهم الله بعقابه »، رقم : ١٢٨٧١ — ١٢٨٧٨ .

١٥٢ أصح التأويلات فى هذه الآية ، وما معها من الأخبار .

١٥٤ الوصية عند حضور الموت ، وشهادة العدلين .

١٥٧ « العموم والخصوص »، وغير جائز صرف العموم إلى الخصوص إلاّ بحجة يجب التسليم لها .

١٦٠ بيان معنى الآخران من غيرنا فى وصية الموت ، واختلافهم فى ذلك ، وأولى التأويلات بمعنى الآية .

١٧٢ حبس الشاهدين فى وصية الموت بعد الصلاة ، وكيف أيمانهما .

١٧٤ اختلافهم فى « الصلاة »، أهى صلاة العصر ، أو صلاة غيرها ، والصواب فى ذلك .

١٧٩ إذا عثر على الشاهدين أنهما استحقا إثماً، والعمل عند الارتياب فى شهادتهما.

١٨٤ لا يُعلم حكم من أحكام الإسلام يجب فيه اليمين على الشهود .

١٨٥ خبر يمنحه الداريّ وعديّ بن بداء فى وصية السهميّ حين قدما بتركته فخانا ، من رقم ١٢٩٦٦ — ١٢٩٧٠

١٩٤ قول أبى جعفر فى حكم الله تعالى باليمين على الشاهدين فى أمر الوصية ، إذا خانا .

٢٠٧ قول من قال إن حكم الآيتين من « سورة المائدة » ، فى خيانة الشاهدين منسوخ ، وردّ ذلك .

٢٠٩ « النسخ » لا يقضى على حكم من أحكام الله أنه منسوخ إلا بخبر يقطع العذر ، إما من عند الله ، أو من عند رسوله ، أو من نقل مستفيض .

٢٢٤ أخبار نزول المائدة من السماء .

﴿ تفسيرُ سُورة الأَنْعام ﴾

٢٤٩ القول فى تفسير السورة التى يذكر فيها الأنعام .

٢٥٣ خبر رجل من الخوارج يسأل ابن أبزى عن قوله تعالى: « ثم الذين كفروا بربهم يعدلون » .

٢٧٣ « الرحمة » التى بها يتعاطف الخلق ، والأخبار فى ذلك .

٣٣٣ خبر فى يوم بدر .

٣٤٠ الرد على أهل التفويض والقدرية ، المنكرون أن يكون عند الله لطائف لمن شاء توفيقه من خلقه ، يلطف بها حتى يهتدى للحق فينقادله .

٣٤٧ حديث حشر الخلق يوم القيامة ، ويعدل الله بينهم حتى يأخذ للجماء من القرناء، وحديث أبى ذر : « لقد تركنا رسول الله وما يقلب طائر جناحيه فى السماء إلا ذكرنا منه علماً » .

٣٦١ حديث : « إذا رأيت الله يعطى عبده فى دنياه على معصيته ، فإنما هو استدراج » .

٣٧٤ الأخبار فى طلب الملأ من قريش من رسول الله أن يطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى من ضعفاء المسلمين من ١٣٢٥٥ — ١٣٢٦٥

٣٨١ ردّ قول من زعم أن « الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى » ، هم القصاص ، وهو مما تتكذب به الصوفية .

٤١٠ يضاف قتل من قتل أعوان السلطان بأمره إلى السلطان ، وإن لم يكن باشر ذلك بنفسه .

٤٢٢ أحاديث سؤال رسول الله ربه ثلاثاً فأعطاه اثنتين ، ومنعه واحدة ، وهى أن لا يلبسهم شيعاً ويذيق بعضهم بأس بعض ، من ١٣٣٦٤ — ١٣٣٧٨

٤٣٢ خبر وقوع الخسف والرجم فى هذه الأمة .

٤٦٥ خبر إبراهيم وأبيه آزر .

٤٧٢ إطلاعه على ملكوت السموات والأرض ، وليكون من المؤمنين .

٤٧٦ حديث عبد الرحمن بن عائش الحضرمى ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « قد تبدّى لى ربى فى أحسن صورة . . . . فوضع يده بين كتفى ، فوجدت بردها بين ثديى » ، وتخريج هذا الخبر .

٤٨٠ خبر مولد إبراهيم وبعثته إلى نمرود .

٤٩٤ « الظلم » هو « الشرك » ، والأخبار فى ذلك من ١٣٤٧٦ — ١٣٥١٠

٥٢١ مخاصمة اليهودى رسول الله ، وغضب اليهودىّ حتى قال : « والله ما أنزل الله على بشر من شىء ! ! » وسائر الأخبار فى ذلك .

٥٣٣ أخبار مسيلمة الكذاب ، وعبد الله بن سعد بن أبى سرح ، من قال : « سأنزل مثل ما أنزل الله » ، من ١٣٥٥٥ — ١٣٥٥٦

خبر الكذابين ، مسيلمة ، والأسود العنسى ، ورؤيا رسول الله فيهما ، وتأويلها .

كتاب ابن عباس إلى حبر تيماء ، يسأله عن « مستقر » و « مستودع » ، وجواب الحبر .

٥٨٥ تتمة التخريج ، كتبه السيد أحمد محمد شاكر .

٥٩٣ فهرس التفسير .

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
٢٢٤-٣١٠هـ

حققه وعلق حواشيه
محمود محمد شاكر

راجعه وخرج أحاديثه
أحمد محمد شاكر

الجزء الثاني عشر

دار ابن الجوزي
القاهرة

الجزء الثاني عشر

فيه

تفسير سورة الأنعام

من ١٠٠ — ١٦٥

وتفسير سورة الأعراف

من ١ — ١٠٠

والآثار من : ١٣٦٨٠ — ١٤٩٠٠

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

ابن جرير الطبري، محمد بن جرير بن يزيد ٨٣٩ هـ-
٩٢٣ هـ
تفسير الطبري : جامع البيان عن تأويل آي القرآن/ لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ،حققه وعلق حواشيه محمود محمد شاكر ،راجعه وخرج أحاديثه أحمد محمد شاكر .
ط١ -القاهرة دار ابن الجوزي ٢٠٠٨ ص ،١٧سم
تدمك : ٩-٢٠-٦٣٠٧-٩٧٧-٩٧٨
١ -التأويل (ديانات)-القرآن ٢ -القرآن - تفسير
ا-شاكر، محمود محمد (محقق ومعلق)
ب-شاكر ، أحمد محمد (مراجع ومخرج)
ج - العنوان
٢٢٧

رقم الإيداع : ٢١٤٨٠/ ٢٠٠٨

دار ابن الجوزي

جمهورية مصر العربية - القاهرة
١٢ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر
ت: ٠٠٢٠٢٢٥٠٦١٩٠٣/تليفاكس: ٠٠٢٠٢٢٥٠٦١٦٢٠
E-mail:dar_ebnelgawzy@yahoo.com

حقوق الطبع محفوظة ٢٠٠٩ م ولا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو جزء منه أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو جزء منه .
ولا يسمح بترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر .

بسم الله الرحمن الرحيم

دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله باسطِ الرَّحْمة على العُصَاةِ من خَلْقه ، وقابِضِ النِّقْمة عن الطُّغَاةِ فى أرضه ، يُمْهلهم حتى يتوبَ عاصِيهِمْ من مَعْصيتِه ، وحتّى ينزع طَاغيهم عن طُغْيانِه ، وأعدَّ لمنْ تابَ مِنْهم مغفرةً تُنْجيه من عقابه ، وثواباً يُدْخله فى رضوانِه .

وصلّى الله على محمّدٍ عبدِه ورسولِه ، آتَاه ربُّه ما لم يُؤْتِ أحدًا من العالَمينِ ، فيسَّر له بلسَانِه كتاباً لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفِه ، وجعل تِلاوتَه قُرْبَى إليه ، وتدبُّرَه هاديًا إلى الحقّ ، وبَيانَه منزلةً من منازلِ أهل الجنّة .

فالحمدُ لله الذى جعلنَا لنبيّه تَبَعاً ، وجعل لنَا فى تِلاوَة كتابه بلسانِه نَصيباً ، والحمدُ لله الذى شرَّفنَا بالمشاركة فى تدبُّر آياتِه ، وكرَّمنا بسبب من أسباب بيانِه .

اللهم ثبِّت قَدَمى حيث تزلُّ الأقدامُ ، وأنِرْ بَصيرتى حيث تعمَى البصائر ، وأيِّدنى بِحَوْلك حيث تتشعّثُ قُوَّة الأقوياء ، اللهم اُجعل عزيمتى إليك ماضِية بلَا عِثارْ ، واجعل قلبى خالصاً لك بِلاَ تردُّدٍ ، وهَبْ لى من لدُنْك مَعرِفةً تُدْنينى من أهلِ رضوانك ، ويسِّرْ لى بَاباً يُفضِى بى إلى الخير الذى عندك .

اللهمّ إنى ضعيفٌ فقوِّنى بحولك وقوّتك ، وضَائِعٌ فاجْمع شَتاتِى بالمأمولِ من هدايتِك ، وغافِلٌ فأيْقظ قَلْبي بزَوَاجِرِ الخيرِ من رحمتك ، ومُنكِرٌ نفسِى فارفعْ خَسِيستِي بفواضِلِ البرّ التى قَامَتْ بها سَمٰواتُك . لا إلٰه إلا أنتَ ، لا شريكَ لك فى ملكك ، ولا منازعَ لكَ فى سلطانك .

اللهمَّ أنت ربِّى وأنا عبدُك ، لا أستشفِع إليك إلا بكَ ، لا أخافُ أحدًا غيرك ، ولا أرضَى ربًّا سِواك ، فاغفر لى خطيئتى ، وقِنِي شرَّ نَفْسى ، وخُذْنِى إلى مرضاتك ، ولا تجعلْ لأحدٍ من خلقِك سلطاناً علىَّ ، مالكَ الملك تُؤْتِى الملك من تشاء وتَنْزِعُ الملك ممَّن تشاء ، وتعزُّ من تشاء وتذلُّ من تَشَاء ، بيدك الخيرُ ، إنَّك على كُلّ شىءٍ قديرٌ .

محمود محمد شاكر

بسم الله الرحمن الرحيم

القول فى تأويل قوله ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : وجعل هؤلاء العادلون بربهم الآلهةَ والأندادَ، للهشركاء، الجنَّ، كما قال جل ثناؤه : ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾، [سورة الصافات : ١٥٨] .

* * *

وفى « الجن » وجهان من النصب .

أحدهما : أن يكون تفسيراً للشركاء .(١)

والآخر : أن يكون معنى الكلام : وجعلوا لله الجن شركاء ، وهو خالقهم .

* * *

واختلفوا فى قراءة قوله : « وخلقهم » .

فقرأته قرأة الأمصار : ﴿وَخَلَقَهُمْ﴾ ، على معنى أن الله خلقهم ، منفرداً بخلقه إياهم .(٢)

* * *

وذكر عن يحيى بن يعمر ما :—

١٣٦٨٠ — حدثنى به أحمد بن يوسف قال، حدثنا القاسم بن سلام قال ، حدثنا حجاج ، عن هرون ، عن واصل مولى أبى عيينة ، عن يحيى بن عقيل ، عن يحيى بن يعمر : أنه قال : ﴿شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلْقَهُمْ﴾ .

* * *

(١) « التفسير » ، هو البدل .

(٢) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٤٨ .

بجزم « اللام » بمعنى أنهم قالوا : إنّ الجنّ شركاء لله فى خلقه إيّانا .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين بالصواب ، قراءة من قرأ ذلك : ﴿وَخَلَقَهُمْ﴾ ، لإجماع الحجة من القرأة عليها .

* * *

وأما قوله : « وخرقوا له بنين وبنات بغير علم » ، فإنه يعنى بقوله : « خرقوا » . اختلقوا .

* * *

يقال : « اختلق فلان على فلان كذباً » و « اخترقه » ، إذا افتعله وافتراه .(١)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٦٨١ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : وجعلوا لله شركاء الجن والله خلقهم = « وخرقوا له بنين وبنات » ، يعنى أنهم تخرّصوا .

١٣٦٨٢ ــ حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وخرقوا له بنين وبنات بغير علم » ، قال : جعلوا له بنين وبنات بغير علم .

١٣٦٨٣ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال : حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وخرقوا له بنين وبنات بغير علم » ، قال : كذبوا .

١٣٦٨٤ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٣٦٨٥ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٤٨ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٠٣ .

قوله : « وجعلوا لله شركاء الجن » ، كذبوا = «سبحانه وتعالى عما يصفون » ، عما يكذبون . أما العرب فجعلوا له البنات ، ولهم ما يشتهون من الغلمان = وأما اليهود فجعلوا بينه وبين الجنة نسباً ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرُون .[١]

١٣٦٨٦ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « وخرقوا له بنين وبنات بغير علم » ، قال : خرصوا له بنين وبنات .

١٣٦٨٧ – حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وخرقوا له بنين وبنات بغير علم » ، يقول : قطعوا ١٩٨/٧ له بنين وبنات .[٢] قالت العرب : الملائكة بنات الله = وقالت اليهود والنصارى : المسيح وعزير ابنا الله .

١٣٦٨٨ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « وخرقوا له بنين وبنات بغير علم » ، قال : « خرقوا » ، كذبوا ، لم يكن لله بنون ولا بنات = قالت النصارى : المسيح ابن الله = وقال المشركون : الملائكة بنات الله = فكلٌّ خرقوا الكذب ، « وخرقوا » ، اخترقوا .

١٣٦٨٩ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قوله : « وجعلوا لله شركاء الجن » ، قال قول : الزنادقة = « وخرقوا له » ، قال ابن جريج ، قال مجاهد : « خرقوا » ، كذبوا .

١٣٦٩٠ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن جويبر ، عن الضحاك : « وخرقوا له بنين وبنات » ، قال : وصفوا له .

١٣٦٩١ – حدثنا عمران بن موسى قال ، حدثنا عبد الوارث ، عن أبى عمرو :

---

(١) اقرأ آية سورة الصافات : ١٥٨ .

(٢) هكذا جاء فى المخطوطة والمطبوعة : « قطعوا » بمعنى : اختلقوا وادعوا ونسبوا ، ولم أجد هذا المجاز فى شيء من كتب اللغة ، فإن صح ، وهو عندى قريب الصحة ، فهو بالمعنى الذى ذكرت . إلا أن يكون محرفاً عن شيء لم أتبينه .

« وخرقوا له بنين وبنات » ، قال : تفسيرها : وكذبوا .

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام إذاً : وجعلوا لله الجنّ شركاءَ في عبادتهم إياه ، وهو المنفرد بخلقهم بغير شريك ولا معين ولا ظهير = « وخرقوا له بنين وبنات » ، يقول : وتخرّصوا لله كذباً ، فافتعلوا له بنين وبنات ، بغير علم منهم بحقيقة ما يقولون ، ولكن جهلاً بالله وبعظمته ، وأنه لا ينبغي لمن كان إلهاً أن يكون له بنون وبنات ولا صاحبة ، ولا أن يشركه في خلقه شريك .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ (١٠٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : تنزه الله ، [1] وعلا فارتفع عن الذي يصفه به هؤلاء الجهلة من خلقه ، في ادّعائهم له شركاء من الجن ، واختراقهم له بنين وبنات ، وذلك لا ينبغي أن يكون من صفته ، لأن ذلك من صفة خلقه الذين يكون منهم الجماع الذي يحدث عنه الأولاد ، والذين تضطرّهم لضعفهم الشهواتُ إلى اتخاذ الصاحبة لقضاء اللذات ، وليس الله تعالى ذكره بالعاجز فيضطره شيء إلى شيء ، ولا بالضعيف المحتاج فتدعوه حاجته إلى النساء إلى اتخاذ صاحبة لقضاء لذة .

* * *

وقوله : « تعالى » ، « تفاعل » من « العلوّ » ، والارتفاع . [2]

* * *

وروى عن قتادة في تأويل قوله : « عما يصفون » ، أنه : يكذبون .

١٣٦٩٢ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :

---

(١) انظر تفسير « سبحان » فيما سلف ١١ : ٢٣٧ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « العلو » فيما سلف ٥ : ٤٠٥ .

« سبحانه وتعالى عما يصفون » ، عما يكذبون .

* * *

وأحسب أن قتادة عنى بتأويله ذلك كذلك ، أنهم يكذبون فى وصفهم الله بما كانوا يصفونه به ، من ادعائهم له بنين وبنات= لا أنه وجه تأويل « الوصف » ، إلى الكذب .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : الله، الذى جعل هؤلاء الكفرة به له الجنَّ شركاءَ ، وخرقوا له بنين وبنات بغير علم = « بديع السموات والأرض » ، يعنى : مبتدعها ومحدثها وموجدها بعد أن لم تكن ،[1] كما : —

١٣٦٩٣ — حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد فى قوله : « بديع السموات والأرض » ، قال : هو الذى ابتدع خلقهما جل جلاله ، فخلقهما ولم يكونا شيئاً قبله .

* * *

= « أنّى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة » ، والولد إنما يكون من الذكر من الأنثى ، ولا ينبغى أن يكون لله سبحانه صاحبة ، فيكون له ولد . وذلك أنه هو الذى خلق كل شىء . يقول : فإذا كان لا شىء إلا اللهُ خلقه ، فأنّى يكون لله ولد ، ولم تكن له صاحبة فيكون له منها ولد ؟

* * *

(١) انظر تفسير « بديع » فيما سلف ٢ : ٥٤٠ .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (١٠١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : والله خلق كل شيء ، ولا خالق سواه . وكلُّ ما تدّعون ، أيها العادلون بالله الأوثان من دونه ، خلقُه وعبيده مِلكاً ، كان الذى تدعونه ربًّا وتزعمون أنه له ولد ، أو جنيًّا أو إنسيًّا = « وهو بكل شيء عليم » ، يقول : والله الذى خلق كل شيء ، لا يخفى عليه ما خلق ولا شيء منه ، ولا يعزب عنه مثقالُ ذرة فى الأرض ولا فى السماء ، عالم بعددكم وأعمالكم ، وأعمال من دعوتموه ربًّا أو لله ولداً ، وهو محصيها عليكم وعليهم ، حتى يجازى كلاًّ بعمله . (١) ١٩٩/٧

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ (١٠٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : الذى خلق كل شيء وهو بكل شيء عليم ، هو الله ربكم ، أيها العادلون بالله الآلهة والأوثان ، والجاعلون له الجن شركاء ، وآلهتكم التى لا تملك نفعاً ولا ضرًّا ، ولا تفعل خيراً ولا شرًّا = « لا إله إلاّ هو » .

وهذا تكذيبٌ من الله جل ثناؤه للذين زعموا أن الجن شركاء الله . يقول جل ثناؤه لهم : أيها الجاهلون ، إنه لا شيء له الألوهية والعبادة ، إلا الذى خلق كل شيء ، وهو بكل شيء عليم ، فإنه لا ينبغى أن تكون عبادتكم وعبادةُ جميع من فى السموات والأرض إلا له خالصة بغير شريك تشركونه فيها ، فإنه خالق

(١) انظر تفسير « عليم » فيما سلف من فهارس اللغة (علم) .

كل شيء وبارئه وصانعه . وحقٌ على المصنوع أن يفرد صانعه بالعبادة=« فاعبدوه » ، يقول : فذلُّوا له بالطاعة والعبادة والخدمة ، واخضعوا له بذلك[1] = « وهو على كل شيء وكيل » ، يقول : والله على كل ما خلق من شيء رقيبٌ وحفيظ ، يقوم بأرزاق جميعه وأقواته وسياسته وتدبيره وتصريفه بقدرته .[2]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ (١٠٣)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : « لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار » .

فقال بعضهم : معناه لا تحيط به الأبصار ، وهو يحيط بها .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٦٩٤ ــ حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار » ، يقول : لا يحيط بصر أحدٍ بالملك .

١٣٦٩٥ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار » ، وهو أعظم من أن تدركه الأبصار .

١٣٦٩٦ ــ حدثنى سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال، حدثنا خالد ابن عبد الرحمن قال ، حدثنا أبو عرفجة ، عن عطية العوفى فى قوله :

---

(١) انظر تفسير « العبادة » فيما سلف من فهارس اللغة (عبد) .

(٢) انظر تفسير « وكيل » فيما سلف ١١ : ٤٣٤ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، [سورة القيامة : ٢٢ ، ٢٣] ، قال : هم ينظرون إلى الله ، لا تحيط أبصارهم به من عظمته ، وبصره يحيط بهم . فذلك قوله : « لا تدركه الأبصار » ، الآية .(١)

* * *

قال أبو جعفر : واعتل قائلو هذه المقالة لقولهم هذا ، بأن قالوا : إن الله قال : ﴿حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ﴾،(٢) [سورة يونس : ٩٠] . قالوا : فوصف الله تعالى ذكره الغرق بأنه أدرك فرعون . ولا شك أن الغرق غير موصوف بأنه رآه ، ولا هو مما يجوز وصفه بأنه يرى شيئاً . قالوا : فمعنى قوله : « لا تدركه الأبصار » ، بمعنى : لا تراه ، بعيد . لأن الشيء قد يدرك الشيء ولا يراه ، كما قال جل ثناؤه مخبراً عن قيل أصحاب موسى صلى الله عليه وسلم لموسى حين قرُب منهم أصحاب فرعون : ﴿فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾، [سورة الشعراء : ٦١] ، لأن الله قد كان وعد نبيه موسى صلى الله عليه وسلم أنهم لا يُدْرَكون ، لقوله : ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكاً وَلَا تَخْشَى﴾، [سورة طه : ٧٧] .

قالوا : فإن كان الشيء قد يرى الشيء ولا يدركه ، ويدركه ولا يراه ، فكان معلوماً بذلك أن قوله : « لا تدركه الأبصار » ، من معنى : لا تراه الأبصار ،

---

(١) الأثر : ١٣٦٩٦ – « سعد بن عبد الله بن عبد الحكم المصرى » ، ثقة ، روى عنه آنفاً برقم : ٤٣٦ . وكان فى المخطوطة والمطبوعة هنا « يونس بن عبد الله بن الحكم » ، وهو خطأ ، والصواب ما سيأتى فى التفسير ٢٩ : ١٢٠ (بولاق) ، حيث روى هذا الخبر نفسه ، بإسناده عن « سعد ابن عبد الله بن عبد الحكم » .

و « خالد بن عبد الرحمن الخراسانى المروروذى » ، روى عنه محمد بن عبدالله بن عبد الحكم ، وأخوه « سعد » . قال أبو حاتم : « شيخ ، ليس به بأس » . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ١/٢/٣٤١ .

وأما « أبو عرفجة » ، فلم أعرف من يكون .

و « عطية العوفى » ، هو « عطية بن سعد بن جنادة العوفى » ، وهو ضعيف ، مضى مراراً ، واستوفى أخى السيد أحمد الكلام فيه فى رقم : ٣٠٥ .

وهذا الخبر سيرويه أبو جعفر مرة أخرى فى التفسير ٢٩ : ١٢٠ (بولاق) .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « فلما أدركه الغرق » ، وهو سهو ، فإن نص التلاوة ما أثبت .

بمعزل = وأن معنى ذلك : لا تحيط به الأبصار ، لأن الإحاطة به غير جائزة .

قالوا : فالمؤمنون وأهل الجنة يرون ربهم بأبصارهم ، ولا تدركه أبصارهم ، بمعنى : أنها لا تحيط به ، إذ كان غير جائز أن يوصف الله بأن شيئاً يحيط به . ٢٠٠/٧

قالوا : ونظير جواز وصفه بأنه يُرَى ولا يُدْرَك ، جوازُ وصفه بأنه يعلم ولا يحاط بعلمه ، [١] وكما قال جل ثناؤه : ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ﴾ ، [سورة البقرة : ٢٥٥] . قالوا : فنفى جل ثناؤه عن خلقه أن يكونوا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء . قالوا : ومعنى « العلم » فى هذا الموضع ، المعلوم . قالوا : فلم يكن فى نفيه عن خلقه أن يحيطوا بشيء من علمه إلا بما شاء ، نَفْيٌ عن أن يعلموه . قالوا : فإذا لم يكن فى نفى الإحاطة بالشيء علماً نَفْيٌ للعلم به ، كان كذلك ، لم يكن فى نفى إدراك الله عن البصر ، نفيُ رؤيته له . قالوا : وكما جاز أن يعلم الخلق أشياءَ ولا يحيطون بها علماً ، كذلك جائزٌ أن يروا ربَّهم بأبصارهم ولا يدركوه بأبصارهم ، إذ كان معنى « الرؤية » غير معنى « الإدراك » ، ومعنى « الإدراك » غير معنى « الرؤية » ، وأن معنى « الإدراك » ، إنما هو الإحاطة ، كما قال ابن عباس فى الخبر الذى ذكرناه قبل .

قالوا : فإن قال لنا قائل : وما أنكرتم أن يكون معنى قوله : « لا تدركه الأبصار » ، لا تراه الأبصار ؟

قلنا له : أنكرنا ذلك ، لأن الله جل ثناؤه أخبر فى كتابه أن وجوهاً فى القيامة إليه ناظرة ، [٢] وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر أمته أنهم سيرون ربهم يوم القيامة ، كما يُرَى القمر ليلة البدر ، وكما ترونَ الشمس ليسَ دونها سحاب . [٣] قالوا : فإذ كان الله قد أخبر فى كتابه بما أخبر ، وحققتْ أخبارُ رسول الله صلى الله عليه

---

(١) فى المطبوعة : « ولا يحاط به » ، وصواب السياق يقتضى ما أثبت .

(٢) يعنى آيتى سورة القيامة : ٢٢ ، ٢٣ .

(٣) فى المخطوطة ، أسقط « البدر » ، والصواب إثباتها .

وسلم بما ذكرنا عنه من قيله صلى الله عليه وسلم : أن تأويل قوله : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ ، [سورة القيامة : ٢٢ ، ٢٣] ، أنه نظر أبصار العيون لله جل جلاله ،[1] وكان كتاب الله يصدق بعضه بعضاً ، وكان مع ذلك غير جائز أن يكون أحدُ هذين الخبرين ناسخاً للآخر ، إذ كان غير جائز فى الأخبار = لما قد بينا فى كتابنا : ﴿ كتاب لطيف البيان ، عن أصول الأحكام ﴾ ، وغيره =[2] علم ، أن معنى قوله : « لا تدركه الأبصار » ، غير معنى قوله : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ ، فإن أهل الجنة ينظرون بأبصارهم يوم القيامة إلى الله ، ولا يدركونه بها ، تصديقاً لله فى كلا الخبرين ، وتسليماً لما جاء به تنزيله على ما جاء به فى السورتين .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : لا تراه الأبصار ، وهو يرى الأبصار .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٦٩٧ — حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « لا تدركه الأبصار » ، لا يراه شىء ، وهو يرى الخلائق .

١٣٦٩٨ — حدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع ، عن إسمعيل بن أبى خالد ، عن عامر ، عن مسروق ، عن عائشة قالت : من حدّثك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ربّه فقد كذب ! « لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار » ، ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ ، [سورة الشورى : ٥١] ، ولكن قد رأى جبريل فى صورته مرتين .

---

(١) انظر الأحاديث الصحاح فى رؤية ربنا سبحانه يوم القيامة فى صحيح البخارى (الفتح ١٣ : ٣٥٦ ، وما بعدها) ، وصحيح مسلم ٣ : ٢٥ ، وما بعدها . والخبران اللذان ذكرهما أبو جعفر خبران صحيحان .

(٢) قوله : « علم » جواب قوله آنفاً : « فإذ كان الله قد أخبر فى كتابه . . . »

١٣٦٩٩ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن إسمعيل بن أبي خالد ، عن عامر ، عن مسروق قال : قلت لعائشة : يا أم المؤمنين ، هل رأى محمد ربه ؟ فقالت : سبحان الله، لقد قَفَّ شعري مما قلت! ثم قرأت : « لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير » .(١)

١٣٧٠٠ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبد الأعلى وابن علية ، عن داود ، عن الشعبي ، عن مسروق ، عن عائشة ، بنحوه .(٢)

١٣٧٠١ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن مغيرة، عن الشعبي قال، قالت عائشة : من قال إن أحداً رأى ربه فقد أعظم الفرية على الله ! قال الله : « لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار » .

* * *

فقال قائلو هذه المقالة : معنى « الإدراك » في هذا الموضع ، الرؤية = وأنكروا أن يكون الله يُرَى بالأبصار في الدنيا والآخرة = وتأوّلوا قوله : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ ، بمعنى انتظارها رحمة الله وثوابَه . ٢٠١/٧

* * *

قال أبو جعفر : وتأول بعضهم في الأخبار التي رُويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتصحيح القول برؤية أهل الجنة ربَّهم يوم القيامة تأويلات ،وأنكر بعضهم مجيئها ، ودافعوا أن يكون ذلك من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وردُّوا القول فيه إلى عقولهم ،فزعموا أن عقولهم تُحِيل جواز الرؤية على الله عز وجل بالأبصار ، وأتوا في ذلك بضرُوب من التمويهات ، وأكثروا القول فيه من جهة الاستخراجات .

---

(١) الأثران : ١٣٦٩٨ ، ١٣٦٩٩ – حديث إسماعيل بن أبي خالد ، عن الشعبي ، رواه مسلم في صحيحه ٣ : ١٠ ، مختصراً .

« قف شعري » : إذا وقف من الفزع .

(٢) الأثر : ١٣٧٠٠ – حديث داود ، عن الشعبي ، رواه مسلم مطولا ٣ : ٨ – ١٠ ، وقد مضى جزء من هذا الخبر المطول فيما سلف برقم : ١٢٢٨٠ – ١٢٢٨٣ . فانظر تخريجه هناك .

وكان من أجلّ ما زعموا أنهم علموا به صحة قولهم ذلك من الدليل ، أنهم لم يجدوا أبصارهم ترى شيئاً إلاّ ما باينها دون ما لاصقها ، فإنها لا ترى ما لاصقها . قالوا : فما كان للأبصار مبايناً مما عاينته ، فإن بينه وبينها فضاءٌ وفرجةٌ . قالوا : فإن كانت الأبصار ترى ربها يوم القيامة ، على نحو ما ترى الأشخاص اليوم ، فقد وجب أن يكون الصانع محدوداً . قالوا : ومن وصفه بذلك ، فقد وصفه بصفات الأجسام التى يجوز عليها الزيادة والنقصان .

قالوا : وأخرى ، أن من شأن الأبصار أن تدرك الألوان ، كما من شأن الأسماع أن تدرك الأصوات ، ومن شأن المتنسِّم أن يدرك الأعراف .[1] قالوا : فمن الوجه الذى فسد أن يكون جائزاً أن يُقْضَى للسمع بغير إدراك الأصوات ، وللمتنسِّم إلاّ بإدراك الأعراف ، [1] فسد أن يكون جائزاً القضاءُ للبصر إلاّ بإدراك الألوان. [2] قالوا : ولما كان غير جائز أن يكون الله تعالى ذكره موصوفاً بأنه ذو لون ، صح أنه غير جائز أن يكون موصوفاً بأنه مرئىٌّ .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : لا تدركه أبصار الخلائق فى الدنيا ، وأما فى الآخرة فإنها تدركه . وقال أهل هذه المقالة : « الإدراك » ، فى هذا الموضع ، الرؤية .

واعتلّ أهل هذه المقالة لقولهم هذا بأن قالوا : « الإدراك » ، وإن كان قد يكون فى بعض الأحوال بغير معنى الرؤية ، فإن الرؤية من أحد معانيه . وذلك أنه غير جائز أن يلحق بصرُه شيئاً فيراه ، وهو لما أبصره وعاينه غير مدرك ، وإن لم يحط بأجزائه كلها رؤية . قالوا : فرؤية ما عاينه الرائى إدراك له ، دون ما لم

---

(١) فى المطبوعة : « المتنشم » بالشين ، وهو خطأ صرف ، والصواب بالسين كما فى المخطوطة . يقال : « تنسم النسيم » ، إذا تشممه . و « الأعراف » جمع « عرف » (بفتح فسكون) : الرائحة ، طيبة كانت أو خبيثة . يقال : « ما أطيب عرفها » ، أى : رائحتها .

(٢) فى المخطوطة : « انقضاء البصر » ، والصواب ما فى المطبوعة .

يره . قالوا : وقد أخبر الله أن وجوهاً يوم القيامة إليه ناظرة . قالوا ، فمحالٌ أن تكون إليه ناظرة وهى له غير مدركة رؤيةً . قالوا : وإذا كان ذلك كذلك ، وكان غير جائز أن يكون فى أخبار الله تضادٌّ وتعارض ، وجب وصحّ أن قوله : « لا تدركه الأبصار » ، على الخصوص لا على العموم ، وأن معناه : لا تدركه الأبصار فى الدنيا ، وهو يدرك الأبصار فى الدنيا والآخرة ، إذ كان الله قد استثنى ما استثنى منه بقوله : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ .

* * *

وقال آخرون من أهل هذه المقالة : الآية على الخصوص ، إلا أنه جائز أن يكون معنى الآية : لا تدركه أبصارُ الظالمين فى الدنيا والآخرة ، وتدركه أبصار المؤمنين وأولياء الله . قالوا : وجائز أن يكون معناها : لا تدركه الأبصار بالنهاية والإحاطة ، وأما بالرؤية فَبَلَى .(١) قالوا : وجائز أن يكون معناها : لا تدركه الأبصار فى الدنيا ، وتدركه فى الآخرة = وجائز أن يكون معناها : لا تدركه أبصارُ من يراه بالمعنى الذى يدرك به القديم أبصارَ خلقه = فيكون الذى نفى عن خلقه من إدراك أبصارهم إياه ، هو الذى أثبته لنفسه ، إذ كانت أبصارهم ضعيفة لا تنفذ إلاّ فيما قوّاها جل ثناؤه على النفوذ فيه ، وكانت كلها متجلية لبصره لا يخفى عليه منها شىء . قالوا : ولا شك فى خصوص قوله : « لا تدركه الأبصار » ، وأن أولياء الله سيرونه يوم القيامة بأبصارهم ، غير أنا لا ندرى أىَّ معانى الخصوص الأربعة أريد بالآية . واعتلُّوا لتصحيح القول بأن الله يرى فى الآخرة ، بنحو علل الذين ذكرنا قبل . ٢٠٢/٧

* * *

وقال آخرون : الآية على العموم ، ولن يدرك الله بصرُ أحد فى الدنيا والآخرة ، ولكن الله يُحدث لأوليائه يوم القيامة حاسّة سادسة سوى حواسِّهم الخمس ، فيرونه بها .

(١) « بلى » استعمالها مع غير الجحد ، قد سلف بيانه ودليله ٢ : ٢٨٠ ، ٥١٠ ، ثم ١٠ : ٩٨ ، تعليق : ٤ .

واعتلوا لقولهم هذا بأنّ الله تعالى ذكره نفى عن الأبصار أن تدركه ، من غير أن يدلّ فيها أو بآية غيرها على خصوصها . قالوا : وكذلك أخبرَ فى آية أخرى أن وجوهاً إليه يوم القيامة ناظرة . قالوا : فأخبار الله لا تتنافى ولا تتعارض ، [1] وكلا الخبرين صحيح معناه على ما جاء به التنزيل . واعتلّوا أيضاً من جهة العقل بأن قالوا : إن كان جائزاً أن نراه فى الآخرة بأبصارنا هذه وإن زيد فى قواها ، وجب أن نراه فى الدنيا وإن ضعفت ، لأن كل حاسة خلقت لإدراك معنًى من المعانى ، فهى وإن ضعفت كل الضعف ، فقد تدرك مع ضعفها ما خلقت لإدراكه وإن ضعف إدراكها إياه ، ما لم تُعْدم . قالوا : فلو كان فى البصر أن يُدرك صانعه فى حال من الأحوال أو وقت من الأوقات ويراه ، وجب أن يكون يدركه فى الدنيا ويراه فيها وإن ضعف إدراكه إياه . قالوا : فلما كان ذلك غير موجود من أبصارنا فى الدنيا ، كان غير جائز أن تكون فى الآخرة إلا بهيئتها فى الدنيا فى أنها لا تدرك إلا ما كان من شأنها إدراكه فى الدنيا . قالوا : فلما كان ذلك كذلك ، وكان الله تعالى ذكره قد أخبر أنّ وجوهاً فى الآخرة تراه ، علم أنها تراه بغير حاسة البصر ، إذ كان غير جائز أن يكون خبرُه إلا حقًّا .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندنا ، ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر » = « وكما ترون الشمس ليس دونها سحاب » ، [2] فالمؤمنون يرونه ، والكافرون عنه يومئذ محجوبون ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾ ، [سورة المطففين : ١٥] .

فأما ما اعتلّ به منكرُو رؤية الله يوم القيامة بالأبصار ، لما كانت لا ترى إلا ما باينها وكان بينها وبينه فضاءٌ وفُرجة ، وكان ذلك عندهم غير جائز أن تكون

(١) فى المطبوعة : « لا تتباين » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو صواب قراءتها .
(٢) انظر ص : ١٦ ، تعليق : ١ .

رؤية الله بالأبصار كذلك ، لأن فى ذلك إثبات حدٍّ له ونهايةٍ ، فبطل عندهم لذلك جواز الرؤية عليه = فإنه يقال لهم :[١] هل علمتم موصوفاً بالتدبير سوى صانعكم ، إلا مماسًّا لكم أو مبايناً ؟

فإن زعموا أنهم يعلمون ذلك ، كُلِّفوا تبيينه ، ولا سبيل إلى ذلك .

وإن قالوا : لا نعلم ذلك .

قيل لهم : أو ليس قد علمتموه لا مماسًّا لكم ولا مبايناً ، وهو موصوف بالتدبير والفعل ، ولم يجب عندكم إذْ كنتم لم تعلموا موصوفاً بالتدبير والفعل غيره إلا مماسًّا لكم أو مبايناً ، أن يكون مستحيلاً العلم به ، وهو موصوف بالتدبير والفعل لا مماس ولا مباين ؟

فإن قالوا : ذلك كذلك .

قيل لهم : فما تنكرون أن تكون الأبصار كذلك لا ترى إلا ما باينها وكانت بينه وبينها فرجة ، قد تراه وهو غير مباين لها ولا فرجة بينها وبينه ولا فضاء ، كما لا تعلم القلوب موصوفاً بالتدبير إلا مماسًّا لها أو مبايناً ، وقد علمتْه عندكم لا كذلك ؟ وهل بينكم وبين من أنكر أن يكون موصوفاً بالتدبير والفعل معلوماً ، إلا مماسًّا للعالم به أو مبايناً = وأجاز أن يكون موصوفاً برؤية الأبصار ، لا مماسًّا لها ولا مبايناً ، فرق ؟

ثم يسألون الفرقَ بين ذلك ، فلن يقولوا فى شىء من ذلك قولاً إلا ألزموا فى الآخر مثله .

وكذلك يسألون فيما اعتلوا به فى ذلك : أن من شأن الأبصار إدراك الألوان ، كما أن من شأن الأسماع إدراك الأصوات ، ومن شأن المتنسِّم درَك الأعراف ، فمن الوجه ٢٠٣/٧
الذى فسد أن يُقضى للسمع بغير درك الأصوات ، فسد أن يقضى للأبصار بغير درك الألوان .[٢]

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « وإنه يقال لهم » بالواو ، وصواب السياق ما أثبت .

(٢) فى المطبوعة : « أن يقتضى السمع لغير » ، و « أن تقتضى الأبصار لغير » ، وأما المخطوطة ، ففيها « أن يقضى السمع . . . » ، و « أن يقضى للأبصار » ، والصواب ما أثبت .

فيقال لهم : ألستم لم تعلموا فيما شاهدتم وعاينتم ، موصوفاً بالتدبير والفعل إلا ذا لونٍ ، وقد علمتموه موصوفاً بالتدبير لا ذا لونٍ ؟

فإن قالوا : « نعم » = لا يجدون من الإقرار بذلك بدًّا ، إلا أن يكذبوا فيزعموا أنهم قد رأوا وعاينوا موصوفاً بالتدبير والفعل غير ذى لون ، فيكلفون بيان ذلك ، ولا سبيل إليه .[1]

فيقال لهم : فإذ كان ذلك كذلك ، فما أنكرتم أن تكون الأبصار فيما شاهدتم وعاينتم لم تجدوها تدرك إلاّ الألوان ، كما لم تجدوا أنفسكم تعلم موصوفاً بالتدبير إلا ذا لون، وقد وجدتموها علمته موصوفاً بالتدبير غير ذى لون . ثم يسألون الفرق بين ذلك ، فلن يقولوا فى أحدهما شيئاً إلا ألزموا فى الآخر مثله .

ولأهل هذه المقالة مسائل فيها تلبيس ، كرهنا ذكرها وإطالة الكتاب بها وبالجواب عنها ، إذ لم يكن قصدنا فى كتابنا هذا قصدَ الكشف عن تمويهاتهم ، بل قصدنا فيه البيان عن تأويل آى الفرقان . ولكنا ذكرنا القدرَ الذى ذكرنا ، ليعلم الناظرُ فى كتابنا هذا أنهم لا يرجعون من قولهم إلاّ إلى ما لبَّس عليهم الشيطان، مما يسهل على أهل الحق البيانُ عن فساده ، وأنهم لا يرجعون فى قولهم إلى آية من التنزيل محكمة ، ولا رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيحة ولا سقيمة ، فهم فى الظلمات يخبطون ، وفى العمياء يتردّدون، نعوذ بالله من الحيرة والضلالة .

* * *

وأما قوله : « وهو اللطيف الخبير » ، فإنه يقول : والله تعالى ذكره المتيسر له من إدراك الأبصار ،[2] والمتأتّى له من الإحاطة بها رؤيةُ ما يعسر على الأبصار من إدراكها إياه وإحاطتها به ويتعذر عليها = « الخبير » ، يقول: العليم بخلقه

(١) فى المطبوعة : « فيكلفوا بيان ذلك » ، وفى المخطوطة : « فدلقوا بيان ذلك » ، وهى غير مقروءة ، ولعل الصواب ما أثبت .

(٢) فى المطبوعة : « الميسر له » ، والصواب من المخطوطة ، ولم يحسن قراءتها .

وأبصارهم ، والسبب الذى له تعذر عليها إدراكه ، فلطف بقدرته فهيأ أبصار خلقه هيئة لا تدركه ، وخبرَ بعلمه كيف تدبيرها وشؤونها وما هو أصلح بخلقه ،[1] كالذى : —

١٣٧٠٢ — حدثنا هناد قال، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى = ، عن أبى جعفر الرازى، عن الربيع بن أنس ، عن أبى العالية فى قوله : « اللطيف الخبير » ، قال : « اللطيف » باستخراجها = « الخبير » ، بمكانها .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا وَمَآ أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴾ (١٠٤)

قال أبو جعفر : وهذا أمرٌ من الله جل ثناؤه نبيَّه محمداً صلى الله عليه وسلم أن يقول لهؤلاء الذين نبَّههم بهذه الآيات من قوله[2] : « إن الله فالق الحب والنوى » إلى قوله : « وهو اللطيف الخبير » ، على حججه عليهم ، وعلى سائر خلقه معهم ،[3] العادلين به الأوثان والأنداد ، والمكذبين بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وما جاءهم من عند الله = قل لهم يا محمد : « قد جاءكم » ، أيها العادلون بالله ،

(١) انظر تفسير « الخبير » فيما سلف من فهارس اللغة (خبر) .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « لهذه الآيات » باللام ، وصواب السياق يقتضى ما أثبت .

(٣) فى المطبوعة « وعلى تبيين خلقه معهم » ، وهو كلام لا معنى له ، وهو فى المخطوطة سيء الكتابة ، وصواب قراءته ما أثبت . وقوله : « وعلى سائر خلقه معهم » ، معطوف على قوله : « عليهم » قبله .

وقوله : « على حججه » ، السياق : « أن يقول لهؤلاء الذين نبههم بهذه الآيات . . . على حججه عليهم » .

وقوله بعد : « العادلين به الأوثان » ، صفة لقوله آنفاً « أن يقول لهؤلاء الذين نبههم بهذه الآيات . . . »

والمكذبون رسوله = « بصائر من ربكم » ، أى : ما تبصرون به الهدى من الضلال ، والإيمان من الكفر .

* * *

= وهى جمع « بصيرة » ، ومنه قول الشاعر : (١)

حَمَلُوا بَصَائِرَهُمْ عَلَى أَكْتَافِهِمْ وَبَصِيرَتِي يَعْدُو بِهَا عَتَدٌ وَأَى (٢)

* * *

= يعنى بالبصيرة : الحجة البينة الظاهرة ، (٣) كما : —

١٣٧٠٣ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « قد جاءكم بصائر من ربكم » ، قال : « البصائر » الهدى ، بصائر فى قلوبهم لدينهم ، وليست ببصائر الرؤوس . وقرأ : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ ، [سورة الحج : ٤٦] . وقال : إنما الدَّيِّنُ بصره وسمعه فى هذا القلب . (٤) ٢٠٤/٧

١٣٧٠٤ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « قد جاءكم بصائر من ربكم » ، أى بينة .

* * *

(١) هو الأسعر الجعفى .

(٢) الأصمعيات : ٢٣ (وطبعة المعارف : ١٥٧) ، والوحشيات رقم : ٥٨ ، المخصص ١ : ١٦٠ ، اللسان (بصر) (عتد) (وأى) . وغيرها كثير . وهى من قصيدة عير فيها إخوته لأبيه ، وذلك أن أباه قتل وهو غلام ، فأخذ إخوته لأبيه الدية فأكلوها ، فلما شب الأسعر ، أدرك بثأر أبيه ، وقال قبله :

ولقد عَلِمْتُ ، عَلَى تَجَشُّمِيَ الرَّدَى أَنَّ الْحُصُونَ الْخَيْلُ لَا مَدَرُ الْقُرَى

وفسر أصحاب اللغة « البصيرة » هنا بأنها الدم ما لم يسل ، يعنى : دماءهم فى أبدانهم ، يعير إخوته . وقال غيرهم : « البصائر » دم أبيهم ، يقول : تركوا دم أبيهم خلفهم ولم يثأروا به ، وطلبته أنا . و « عتد » (بفتح العين ، وفتح التاء أو كسرها) : الفرس الشديد التام الخلق ، السريع الوثبة ، المعد للجرى ، ليس فيه اضطراب ولا رخاوة . و « الوأى » ، الفرس السريع الطويل المقتدر الخلق .

(٣) انظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٠٣ .

(٤) « الدين » (بتشديد الياء وكسرها) : المتدين ، صاحب الدين .

وقوله : « فمن أبصره فلنفسه » ، يقول : فمن تبين حجج الله وعرَفها وأقرَّ بها ، وآمن بما دلّته عليه من توحيد الله وتصديق رسوله وما جاء به ، فإنما أصاب حظ نفسه ، ولنفسه عمل ، وإياها بغَى الخير = « ومن عمى فعليها » ، يقول : ومن لم يستدلّ بها ، ولم يصدق بما دلته عليه من الإيمان بالله ورسوله وتنزيله ، ولكنه عمى عن دلالتها التى تدل عليها ، يقول : فنفسَه ضر ، وإليها أساء لا إلى غيرها .

* * *

وأما قوله : « وما أنا عليكم بحفيظ » ، يقول : وما أنا عليكم برقيب أحصى عليكم أعمالكم وأفعالكم ، وإنما أنا رسول أبلغكم ما أرسلت به إليكم ، والله الحفيظ عليكم ، الذى لا يخفى عليه شىء من أعمالكم . (١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (١٠٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : كما صرفت لكم ، أيها الناس ، الآيات والحجج فى هذه السورة ، وبينتها ، فعرفتكموها ، (٢) فى توحيدى وتصديق رسولى وكتابى ووقّفتكم عليها ، (٣) فكذلك أبيِّن لكم آياتى وحججى فى كل ما جهلتموه فلم تعرفوه من أمرى ونهيى ، كما : —

١٣٧٠٥ — حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

---

(١) انظر تفسير « الحفيظ » فيما سلف ٨ : ٥٦٢ .

(٢) انظر تفسير « تصريف الآيات » فيما سلف ١١ : ٤٣٣ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) فى المطبوعة : « ووصيتكم عليها » ، وهو لا معنى له ، صوابه فى المخطوطة ، وإن كانت سيئة الكتابة .

حدثنا أسباط ، عن السدى : « وكذلك نصرف الآيات» ، لهؤلاء العادلين بربهم ، كما صرفتها فى هذه السورة ، ولئلا يقولوا : درسْتَ .

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأته عامة قرأة أهل المدينة والكوفة : ﴿ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ ﴾ ، يعنى : قرأت ، أنت ، يا محمد ، بغير « ألف » .

* * *

وقرأ ذلك جماعة من المتقدمين ، منهم ابن عباس ، على اختلاف عنه فيه ، وغيرُه وجماعة من التابعين ، وهو قراءة بعض قرأة أهل البصرة : ﴿وَلِيَقُولُوا دَارَسْتَ﴾ ، بألف ، بمعنى : قارأت وتعلمت من أهل الكتاب .

* * *

وروى عن قتادة : أنه كان يقرؤه : ﴿ دُرِسَتْ ﴾ ، بمعنى : قرئت وتليت .(١)

* * *

وعن الحسن أنه كان يقرؤه : ﴿ دَرَسَتْ ﴾ ، بمعنى : انمحت .(٢)

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القراءات فى ذلك عندى بالصواب ، قراءة من قرأه : ﴿ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ ﴾ ، بتأويل : قرأتَ وتعلمت ، لأن المشركين كذلك كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم ، وقد أخبر الله عن قيلهم ذلك بقوله : ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾ ، [سورة النحل : ١٠٣] . فهذا خبرٌ من الله ينبىء عنهم أنهم كانوا يقولون : إنما يتعلم محمد ما يأتيكم به من غيره . فإذ كان ذلك كذلك ، فقراءة : ﴿ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ ﴾ ، يا محمد ، بمعنى : تعلمت من أهل الكتاب ، أشبهُ

---

(١) فى المطبوعة : « قرأت وتليت » ، وهو خطأ ، والصواب ما فى المخطوطة . وانظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٤٩ .

(٢) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٤٩ ، وفسره بقوله : « تقادمت ، أى : هذا الذى تتلوه علينا شيء قد تطاول ، ومر بنا » .

بالحق ، وأولى بالصواب من قراءة من قرأه : «دارسْتَ» ، بمعنى : قارأتهم وخاصمتهم ، وغير ذلك من القراءات .

* * *

واختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك ، على قدر اختلاف القرأة فى قراءته .(١)

* ذكر من قرأ ذلك: ﴿ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ ﴾ ، من المتقدمين ، وتأوله بمعنى : تعلمت وقرأت .

١٣٧٠٦ — حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح قال ، حدثنى على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « وليقولوا درست » ، قالوا : قرأت وتعلمت . تقول ذلك قريش .

١٣٧٠٧ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبيد الله، عن إسرائيل ، عن أبى يحيى ، عن مجاهد : « وليقولوا درست » ، قال : قرأت وتعلمت .

١٣٧٠٨ — حدثنا هناد قال،حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى = ، عن إسرائيل وافقه، عن أبى إسحق، عن التيمى ، عن ابن عباس : ٢٠٥/٧
« وليقولوا درست » ، قال : قرأت وتعلمت .

١٣٧٠٩ — حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وليقولوا درست » ، يقول : قرأت الكتب .

١٣٧١٠ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنى عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « درست » ، يقول : تعلمت وقرأت .

١٣٧١١ — حدثنا أبو كريب قال،حدثنا ابن عطية قال، حدثنا إسرائيل، عن أبى إسحق ، عن التيمى قال : قلت لابن عباس : أرأيت قوله : « درست »؟ قال : قرأت وتعلمت .

---

(١) انظر تفسير « الدرس » فيما سلف ٦ : ٥٤٤ — ٥٤٦ .

١٣٧١٢ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن أبي إسحق ، عن التيمي ، عن ابن عباس ، مثله .

* * *

* ذكر من قرأ ذلك: ﴿ دَارَسْتَ ﴾ ، وتأوله بمعنى : جادلت ، من المتقدمين .

١٣٧١٣ ــ حدثنا عمران بن موسى قال، حدثنا عبد الوارث ، عن حميد ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : « دارست » ، يقول : قارأت .

١٣٧١٤ ــ حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن علية ، عن أيوب ،عن سعيد ابن جبير ، عن ابن عباس أنه كان يقرؤها : ﴿ وَلِيَقُولُوا دَارَسْتَ ﴾، أحسبه قال : قارأت أهل الكتاب .

١٣٧١٥ ــ حدثني محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن أبي إسحق ، عن التيمي ، عن ابن عباس : « وليقولوا دارست » ، قال : قارأت وتعلمت .

١٣٧١٦ ــ حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا أبو داود قال ، حدثنا شعبة ، عن أبي إسحق قال ، سمعت التيمي يقول : سألت ابن عباس عن قوله : « وليقولوا دارست » ، قال : قارأت وتعلّمت .

١٣٧١٧ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن علية، عن أبي المعلى ، عن سعيد بن جبير قال ، كان ابن عباس يقرؤها : ﴿ دَارَسْتَ ﴾ .

١٣٧١٨ ــ حدثنا المثنى قال ، حدثنا آدم العسقلاني قال ، حدثنا شعبة قال ، حدثنا أبو المعلى قال ، سمعت سعيد بن جبير يقول : كان ابن عباس يقرأ: ﴿ دَارَسْتَ ﴾ ، بالألف ، بجزم السين ، ونصب التاء .

١٣٧١٩ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار قال ، أخبرني عمرو بن كيسان : أن ابن عباس

كان يقرأ : ﴿ دَارَسْتَ ﴾، تلوت ، خاصمت ، جادلت .

١٣٧٢٠ – حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن عمرو بن كيسان ، قال ابن عباس فى : « دارست » ، قال : تلوت ، خاصمت ، جادلت .

١٣٧٢١ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن أبى بشر ، عن سعيد بن جبير فى هذه الآية: « وليقولوا دارست » ، قال : قارأت .

١٣٧٢٢ – حدثنى المثنى قال، حدثنا آدم قال ، حدثنا شعبة قال ، حدثنا أبو بشر ، عن سعيد بن جبير أنه قرأ : ﴿ دَارَسْتَ ﴾، بالألف أيضاً، منتصبة التاء، وقال : قارأت .

١٣٧٢٣ – حدثنى المثنى قال، حدثنا الحجاج قال ، حدثنا أبو عوانة ، عن أبى بشر ، عن سعيد بن جبير أنه قرأ: ﴿ دَارَسْتَ ﴾ ، أى : ناسخت.

١٣٧٢٤ – حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « دارست » ، قال : فاقهت ، قرأت على يهود ، وقرأوا عليك .

١٣٧٢٥ – حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وليقولوا دارست» ، قال : قارأت ، قرأت على يهود ، وقرأوا عليك .

١٣٧٢٦ – حدثنى المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال ، حدثنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك فى قوله: « دارست » ، يعنى ، أهلَ الكتاب .

١٣٧٢٧ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن عيينة ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « دارست » ، قال : قرأت على يهود ، وقرأوا عليك .

١٣٧٢٨ – حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال، حدثنى عمى ٢٠٦/٧

قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس في قوله : « وليقولوا دارست » ، قال : قالوا : دارستَ أهل الكتاب ، وقرأت الكتب وتعلَّمتها .

* * *

* ذكر من قرأ ذلك : ﴿ دُرِسَتْ ﴾ بمعنى : تُليت وقُرِئت ، [1] على وجه ما لم يسمَّ فاعله .

١٣٧٢٩ ــ حدثنا عمران بن موسى القزاز قال ، حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال ، حدثنا الحسين المعلم وسعيد ، عن قتادة : « وكذلك نصرف الآيات وليقولوا دُرِسَتْ » ، أي : قرئت وتعلمت .

١٣٧٣٠ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر قال ، قال قتادة : « دُرِست » ، قرئت = وفي حرف ابن مسعود : ﴿ دَرَسَ ﴾ .

* * *

* ذكر من قرأ ذلك ، ﴿ دَرَسَتْ ﴾ ، بمعنى : انمحت وتقادمت ، أي : هذا الذي تتلوه علينا قد مرَّ بنا قديماً ، وتطاولت مدته . [2]

١٣٧٣١ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : كان الحسن يقرأ : ﴿ وَلِيَقُولُوا دَرَسَتْ ﴾ ، أي : انمحت .

١٣٧٣٢ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا آدم قال ، حدثنا شعبة قال ، حدثنا أبو إسحق الهمداني قال : في قراءة ابن مسعود : ﴿ دَرَسَتْ ﴾ ، بغير ألف ، بنصب السين ، ووقف التاء . [3]

١٣٧٣٣ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار قال : سمعت ابن الزبير يقول : إن صبياناً ههنا يقرأون : ﴿ دَارَسْتَ ﴾ ، وإنما هي : ﴿ دَرَسَتْ ﴾ .

---

(١) في المخطوطة والمطبوعة : « نبثت » ، وهو خطأ محض ، صوابه ما أثبت ، كما سلف ، ص : ٢٦ س : ٩ .

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٤٩ .

(٣) « الوقف » في اصطلاحهم قديماً ، هو « السكون » عند النحويين .

١٣٧٣٤ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر قال : قال الحسن ، « وليقولوا دَرَست » : يقول : تقادمت وانمحت .

* * *

* وقرأ ذلك آخرون : ﴿ دَرَسَ ﴾ : من « درس الشيء » ، تلاه .

١٣٧٣٥ ــ حدثني أحمد بن يوسف الثعلبي قال، حدثنا أبو عبيدة قال، حدثنا حجاج ، عن هرون قال : هي في حرف أبي بن كعب وابن مسعود : ﴿ وَلِيَقُولُوا دَرَسَ ﴾ ، قال : يعني النبي صلى الله عليه وسلم ، قرأ .

* * *

وإنما جاز أن يقال مرة : « دَرَسْتَ » ، ومرة : « دَرَسَ » ، فيخاطب مرة ، ويخبر مرة ، من أجل القول .

* * *

قال أبو جعفر : وقد بينا أولى هذه القراآت في ذلك الصواب عندنا ، والدلالة على صحة ما اخترنا منها .

* * *

وأما تأويل قوله : « ولنبينه لقوم يعلمون » ، يقول تعالى ذكره : كما صرفنا الآيات والعبر والحجج في هذه السورة لهؤلاء العادلين بربهم الآلهة والأنداد ، كذلك نصرف لهم الآيات في غيرها ، كيلا يقولوا لرسولنا الذي أرسلناه إليهم : « إنما تعلمت ما تأتينا به تتلوه علينا من أهل الكتاب » ، فينزجروا عن تكذيبهم إياه ، وتقوُّلهم عليه الإفك والزور ، ولنبين بتصريفنا الآيات الحقَّ ، لقوم يعلمون الحق إذا تبيَّن لهم فيتبعوه ويقبلوه، وليسوا كمن إذا بُيِّن لهم عَمُوا عنه فلم يعقلوه ، وازدادوا من الفهم له بعداً .[1]

* * *

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « من الفهم به » ، والسياق يقتضي ما أثبت .

القول فى تأويل قوله ﴿ ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ (١٠٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : اتبع ، يا محمد ، ما أمرك به ربك فى وحيه الذى أوحاه إليك ، فاعمل به ، وانزجر عما زجرك عنه فيه ، ودع ما يدعوك إليه مشركو قومك من عبادة الأوثان والأصنام ، فإنه لا إله إلا هو . يقول : لا معبود يستحق عليك إخلاص العبادة له إلاّ الله الذى هو فالق الحب والنوى ، وفالق الإصباح ، وجاعلُ الليل سكناً ، والشمسَ والقمر حسباناً =« وأعرض عن المشركين » ، يقول : ودع عنك جدالهم وخصومتهم.[1] ثم نسخ ذلك جل ثناؤه بقوله فى براءة : ﴿ ٱقْتُلُوا ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ ، الآية ، [سورة التوبة : ٥] ، كما : —

١٣٧٣٦ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : أما قوله : « وأعرض عن المشركين » ونحوه ، مما أمر الله المؤمنين بالعفو عن المشركين ، ٢٠٧/٧
فإنه نسخ ذلك قوله : ﴿ ٱقْتُلُوا ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴾ (١٠٧)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : أعرض عن هؤلاء المشركين بالله ، ودع عنك جدالهم وخصومتهم ومسابّتهم = « ولو شاء

(١) انظر تفسير « أعرض » فيما سلف ١١ : ٤٣٦ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

الله ما أشركوا »، يقول : لو أراد ربُّك هدايتهم واستنقاذهم من ضلالتهم، للطف لهم بتفيوقه إياهم فلم يشركوا به شيئاً ، ولآمنوا بك فاتبعوك وصدّقوا ما جئتهم به من الحق من عند ربك = « وما جعلناك عليهم حفيظاً »، يقولُ جل ثناؤه : وإنما بعثتك إليهم رسولاً مبلِّغاً ، ولم نبعثك حافظاً عليهم ما هم عاملوه ، تحصى ذلك عليهم ، فإن ذلك إلينا دونك [1] = « وما أنت عليهم بوكيل » ، يقول : ولست عليهم بقيِّم تقوم بأرزاقهم وأقواتهم ولا بحفظهم ، فيما لم يُجْعل إليك حفظه من أمرهم . [2]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٧٣٧- حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ابن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « ولو شاء الله ما أشركوا » ، يقول سبحانه : لو شئتُ لجمعتهم على الهدى أجمعين .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين به : ولا تسبُّوا الذين يدعو المشركون من دون الله من الآلهة والأنداد ، فيسبَّ المشركون اللهَ جهلاً منهم بربهم ، واعتداءً بغير علم ، كما : —

١٣٧٣٨- حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية ابن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « ولا تسبوا الذين

(١) انظر تفسير « حفيظ » فيما سلف ص : ٢٥، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « وكيل » فيما سلف ص : ١٣ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم » ، قال : قالوا : يا محمد ، لتنتهين عن سبِّ آلهتنا، أو لنهجوَنَّ ربك ! فنهاهم الله أن يسبوا أوثانهم ، فيسبوا الله عدوًا بغير علم .

١٣٧٣٩ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم » ، كان المسلمون يسبون أوثان الكفار ، فيردّون ذلك عليهم، فنهاهم الله أن يستسبُّوا لربهم ،(١) فإنهم قومٌ جهلة لا علم لهم بالله .

١٣٧٤٠ – حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوًا بغير علم » ، قال : لما حضر أبا طالب الموتُ ، قالت قريش : انطلقوا بنا فلندخل على هذا الرجل، فلنأمره أن ينهى عنا ابن أخيه ،فإنا نستحى أن نقتله بعد موته ، فتقول العرب : « كان يمنعه ، فلما مات قتلوه »! فانطلق أبو سفيان ، وأبو جهل ، والنضر بن الحارث ، وأمية وأبىّ ابنا خلف ، وعقبة بن أبى معيط ، وعمرو بن العاص، والأسود بن البخترى ، وبعثوا رجلاً منهم يقال له: « المطلب »، قالوا: استأذن على أبى طالب! فأتى أبا طالب فقال : هؤلاء مشيخة قومك يريدون الدخولَ عليك ! فأذن لهم ، فدخلوا عليه فقالوا : يا أبا طالب ، أنت كبيرنا وسيدنا ، وإنّ محمداً قد آذانا وآذى آلهتنا ، فنحبّ أن تدعوه فتنهاهُ عن ذكر آلهتنا ، ولندَعْه وإلهه ! فدعاه ، فجاء نبى الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له أبو طالب : هؤلاء قومك وبنو عمك ! قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما تريدون ؟ قالوا : نريد أن تدعنا وآلهتنا ، وندعك وإلهك ! قال له أبو طالب :

---

(١) « استسب له » ، عرضه للسب وجره إليه. وفى حديث أبى هريرة: ﴿ لَا تمشِيَنَّ أَمَامَ أَبِيكَ ، ولا تجلِسْ قَبْلَهُ ، ولا تَدْعُه باسْمه ، ولا تَسْتَسِبَّ لهُ ﴾ ، أى: لا تعرضه للسب وتجره إليه ، بأن تسب أبا غيرك ، فيسب أباك مجازاة لك = وهذا أدب يفتقده الناس يوماً بعد يوم .

قد أنصفك قومك ، فاقبل منهم ! فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أرأيتم إن أعطيتكم هذا ، هل أنتم معطيَّ كلمة إن تكلمتم بها ملكتم العرب ، ودانت لكم بها العجم ، وأدّت لكم الخراج ؟ [١] قال أبو جهل : نعم وأبيك ، لنعطينكها وعشرَ أمثالها ، فماهي؟ قال: قولوا : « لا إله إلا الله » ! فأبوا واشمأزُّوا . قال أبو طالب: يا ابن أخي ، قل غيرها ، فإن قومك قد فزعوا منها ! قال : يا عم ، ما أنا بالذى أقول غيرها حتى يأتوني بالشمس فيضعوها في يديّ ، [٢] ولو أتوني بالشمس فوضعوها في يديّ ما قلت غيرها ! إرادةَ أن يُؤْيسهم ، فغضبوا وقالوا : لتكفّنّ عن شتمك آلهتنا ، أولنشتمنك ولنشتمن من يأمرك . فذلك قوله : « فيسبوا الله عدواً بغير علم ». ٢٠٨/٧

١٣٧٤١ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قال : كان المسلمون يسبون أصنام الكفار ، فيسب الكفار الله عدواً بغير علم ، فأنزل الله : « ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله الله عدواً بغير علم » .

١٣٧٤٢ــ حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله : « فيسبوا الله عدواً بغير علم »، قال : إذا سببت إلهه سبَّ إلهك ، فلا تسبوا آلهتهم .

* * *

قال أبو جعفر : وأجمعت الحجة من قرأة الأمصار على قراءة ذلك : [٣] ﴿ فَيَسُبُّوا اللهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾، بفتح العين ، وتسكين الدال، وتخفيف الواو من قوله : « عدواً » ، على أنه مصدر من قول القائل : « عدا فلان على فلان » ،

---

(١) في المطبوعة : « ودانت لكم بها العجم بالخراج » ، وفي المخطوطة : « ودانت لكم بها العجم الحراج » غير منقوطة ، وفي تفسير ابن كثير ٣ : ٣٧٤ ، ما أثبته ، وهو الصواب إن شاء الله .

(٢) في المطبوعة : « حتى يأتوا بالشمس » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٣) في المطبوعة : « وأجمعت الأمة من قراء الأمصار » ، لم يحسن قراءة ما في المخطوطة .

إذا ظلمه واعتدى عليه، «يعدو عَدْوًا وعُدُوًّا وعُدْوانًا» . و« الاعتداء»، إنما هو: « افتعال » ، من ذلك .[١]

* * *

روى عن الحسن البصري أنه كان يقرأ ذلك :﴿ عُدُوًّا ﴾ مشددة الواو.

١٣٧٤٣ – حدثني بذلك أحمد بن يوسف قال، حدثنا القاسم بن سلام قال ، حدثنا حجاج ، عن هرون، عن عثمان بن سعد: ﴿ فَيَسُبُّوا اللهَ عُدُوًّا﴾ ، مضمومة العين ، مثقّلة .[٢]

* * *

وقد ذكر عن بعض البصريين أنه قرأ ذلك[٣] :﴿ فَيَسُبُّوا اللهَ عَدُوًّا ﴾ ، يوجّه تأويله إلى أنهم جماعة، كما قال جل ثناؤه: ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾، [سورة الشعراء: ٧٧] ، وكما قال: ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾، [سورة الممتحنة: ١] ، ويجعل نصب « العدوّ » حينئذ على الحال من ذكر « المشركين »في قوله: « فيسبوا»، =فيكون تأويل الكلام: ولا تسبوا، أيها المؤمنون، الذين يدعو المشركون من دون الله، فيسب المشركون الله ، أعداءَ الله ، بغير علم . وإذا كان التأويل هكذا ، كان « العدوّ»، من صفة « المشركين» ونعتهم، كأنه قيل : فيسب المشركون أعداء الله، بغير علم= ولكن« العدوّ » لما خرج مخرج النكرة وهو نعت للمعرفة، نصب على الحال.

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة عندي في ذلك، قراءةُ من قرأ بفتح العين وتخفيف الواو ، لإجماع الحجة من القرأة على قراءة ذلك كذلك . وغير جائز خلافُها فيما جاءت به مجمعة عليه .[٤]

* * *

(١) انظر تفسير « عدا » فيما سلف ١٠ : ٥٢٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) الأثر : ١٣٧٤٣ – « عثمان بن سعد التيمي » ، أبو بكر الكاتب المعلم . روى عن أنس ، والحسن والبصري ، وابن سيرين ، وعكرمة ، ومجاهد . تكلموا فيه . مترجم في التهذيب .

(٣) نسبها ابن خالويه في شواذ القراءات: ٤٠، إلى بعض المكيين، ولم يبينه . وقال أبو حيان في تفسيره ٤ : ٢٠٠ « وقال ابن عطية : وقرأ بعض المكيين ، وعينه الزمخشري فقال : عن ابن كثير » .

(٤) في المطبوعة أسقط « به » ، وهي ثابتة في المخطوطة .

القول فى تأويل قوله ﴿ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٠٨)

يقول تعالى ذكره : كما زيّنا لهؤلاء العادلين بربهم الأوثانَ والأصنام، عبادةَ الأوثان وطاعةَ الشيطان بخذلاننا إيّاهم عن طاعة الرحمن ،[١] كذلك زيّنّا لكل جماعةٍ اجتمعت على عملٍ من الأعمال من طاعة الله ومعصيته ، عملَهم الذى هم عليه مجتمعون ،[٢] ثم مرجعهم بعد ذلك ومصيرهم إلى ربهم[٣] = «فينبئهم بما كانوا يعملون » . يقول : فيُوقفهم ويخبرهم بأعمالهم التى كانوا يعملون بها فى الدنيا ،[٤] ثم يجازيهم بها، إن كان خيراً فخيراً، وإن كان شرًّا فشرًّا، أو يعفو بفضله، ما لم يكن شركاً أو كفراً .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (١٠٩) ٢٠٩/٧

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وحلف بالله هؤلاء العادلون بالله جَهْدَ حَلِفهم ، وذلك أوكدُ ماقدروا عليه من الأيمان وأصعبها وأشدُّها = «لئن جاءتهم

(١) انظر تفسير « زين » فيما سلف ١١ : ٣٥٧
(٢) انظر تفسير « أمة » فيما سلف ١١ : ٣٥٤ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٣) انظر تفسير « المرجع » فيما سلف ١١ : ٤٠٧ ، تعليق : ٥ ، والمراجع هناك .
(٤) انظر تفسير « أنبأ » فيما سلف ١١ : ٤٣٤ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٥) انظر « أقسم » و « جهد أيمانهم » فيما سلف ١٠ : ٤٠٧ - ٤٠٩ ، ولم يفسرهما .

آية » ، يقول : قالوا : نقسم بالله لئن جاءتنا آية تصدِّق ما تقول ، يا محمد، مثل الذى جاء مَن قبلنا من الأمم=« ليؤمنن بها »، يقول : قالوا : لنصدقن بمجيئها بك ، وأنك لله رسولٌ مرسل ، وأنّ ما جئتنا به حقٌّ من عند الله .

وقيل : « ليؤمنن بها » ، فأخرج الخبر عن « الآية »، والمعنى لمجيء الآية .

يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم : « قل إنما الآيات عند الله » ، وهو القادر على إتيانكم بها دون كل أحد من خلقه = « وما يشعركم » ، يقول : وما يدريكم[1]= « أنها إذا جاءت لا يؤمنون » ؟

* * *

وذكر أن الذين سألوه الآية من قومه ، هم الذين آيس الله نبيَّه من إيمانهم من مشركى قومه .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٧٤٤ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها » ، إلى قوله : « يجهلون » ، سألت قريش محمداً صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم بآية ، واستحلفهم : ليؤمننّ بها .

١٣٧٤٥ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن نجيح : « لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها » ، ثم ذكر مثله .

٢١٠/٧ ١٣٧٤٦ــ حدثنا هناد قال، حدثنا يونس بن بكير قال، حدثنا أبو معشر ، عن محمد بن كعب القرظى قال : كلّم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قريشاً ،[2]

---

(١) انظر تفسير « أشعر » فيما سلف ١١ : ٣١٦ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك . وانظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٠٤ .

(٢) فى المطبوعة : « قريش » بالرفع ، والصواب من المخطوطة .

فقالوا : يا محمد ، تخبرنا أن موسى كان معه عصاً يضرب بها الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً ، وتخبرنا أنّ عيسى كان يحيي الموتى ، وتخبرنا أن ثَمُود كانت لهم ناقة ، فأتنا بشيء من الآيات حتى نصدقك ! فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أيَّ شيء تحبُّون أن آتيكم به؟ قالوا : تجعَلُ لنا الصَّفَا ذهباً . فقال لهم : فإن فعلت تصدقوني؟ قالوا : نعم والله ، لئن فعلت لنتبعنّك أجمعين ![1] فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو ، فجاءه جبريل عليه السلام فقال له : لك ما شئت ،[2] إن شئتَ أصبح ذهباً ، ولئن أرسل آيةً فلم يصدقوا عند ذلك لنعذبنَّهم ، وإن شئت فأنْدِحْهُم حتى يتوب تائبهم .[3] فقال : بل يتوب تائبهم . فأنزل الله : « وأقسموا بالله » إلى قوله : « يجهلون » .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل في المخاطبين بقوله : « وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون » .

فقال بعضهم : خوطب بقوله : « وما يشعركم » المشركون المقسمون بالله ،

---

(١) في المطبوعة : « أجمعون » ، والصواب من المخطوطة .

(٢) في المطبوعة أسقط « له » ، وهي في المخطوطة .

(٣) في المطبوعة : « فاتركهم حتى يتوب تائبهم » ، وفي المخطوطة : « ما رحهم » ، غير منقوطة ، ورجحت أن صواب قراءتها ما أثبت ، وإن كنت لم أجد هذا الحرف في كتب اللغة ، وهو عندي من قولهم : « ندحت الشيء ندحاً » ، إذ أوسعته وأفسحته ، ومنه قيل : « إن لك في هذا الأمر ندحة » (بضم النون وفتحها وسكون الدال) و « مندوحة » ، أي : سعة وفسحة . فقولهم : « أندحهم » ، أي : أفسح لهم ، واجعل لهم مندوحة في هذا الأمر حتى يتوب تائبهم . وهو حق المعنى إن شاء الله ، والقياس يعين عليه .

لئن جاءتهم آية ليؤمنن = وانتهى الخبر عند قوله : « وما يشعركم » ، ثم استُؤنف الحكم عليهم بأنهم لا يؤمنون عند مجيئها استئنافاً مبتدأ . ٢١١/٧

* * *

* ذكر من قال ذلك :

١٣٧٤٧ــ حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « وما يشعركم » ، قال : ما يدريكم . قال : ثم أخبر عنهم أنهم لا يؤمنون .

١٣٧٤٨ــ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وما يشعركم » ، وما يدريكم = « إنها إذا جاءت » ، قال : أوجب عليهم أنها إذا جاءت لا يؤمنون .

١٣٧٤٩ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال، سمعت عبد الله بن يزيد يقول : « إنما الآيات عند الله » ، ثم يستأنف فيقول : إنها إذا جاءت لا يؤمنون .

١٣٧٥٠ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ،عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « إنما الآيات عند الله وما يشعركم » ، وما يدريكم أنكم تؤمنون إذا جاءت . ثم استقبل يخبر عنهم فقال : إذا جاءت لا يؤمنون .

* * *

وعلى هذا التأويل قراءةُ من قرأ ذلك بكسر ألف ﴿ إِنَّها ﴾ ،على أن قوله : ﴿ إِنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ، خبر مبتدأ منقطعٌ عن الأول .

* * *

وممن قرأ ذلك كذلك ، بعضُ قرأة المكيين والبصريين .

* * *

وقال آخرون منهم : بل ذلك خطابٌ من الله نبيَّه صلى الله عليه وسلم وأصحابه. قالوا : وذلك أنّ الذين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتي بآيةٍ ، المؤمنون به . قالوا : وإنما كان سببَ مسألتهم إيّاه ذلك، أنّ المشركين حلَفوا أنّ الآية ٢١٢/٧

إذا جاءت آمنوا واتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : سل ، يا رسول الله ، ربّك ذلك . فسأل ، فأنزل الله فيهم وفى مسألتهم إياه ذلك : « قل » للمؤمنين بك يا محمد = « إنما الآيات عند الله وما يشعركم » ، أيها المؤمنون بأن الآيات إذا جاءت هؤلاء المشركين بالله ، أنهم لا يؤمنون به = ففتحوا « الألف » من « أنّ » .

* * *

وممن قرأ ذلك كذلك ، عامة قرأة أهل المدينة والكوفة . وقالوا : أدخلت « لا » فى قوله : « لا يؤمنون » صلة ،[1] كما أدخلت فى قوله : ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ ، [سورة الأعراف : ١٢] ، وفى قوله : ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ ، [سورة الأنبياء : ٩٥] ، وإنما المعنى : وحرام عليهم أن يرجعوا = وما منعك أن تسجُد .

* * *

وقد تأوّل قوم قرأوا ، ذلك بفتح « الألف » من « أنها » بمعنى : لعلها . وذكروا أن ذلك كذلك فى قراءة أبىّ بن كعب .

* * *

وقد ذكر عن العرب سماعاً منها : « اذهب إلى السوق أنّك تشترى لى شيئاً » ، بمعنى : لعلك تشترى .[2]

وقد قيل : إن قول عدى بن زيد العبادىّ :

أَعَاذِلَ ، مَا يُدْرِيكِ أَنَّ مَنِيَّتِي ... إِلَى سَاعَةٍ فِي الْيَوْمِ أَوْ فِي ضُحَى الْغَدِ[3]

---

(١) « الصلة » . الزيادة ، والإلغاء ، انظر فهارس المصطلحات

(٢) انظر فى هذا معانى القرآن للفراء ١ : ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٠٤ .

(٣) جمهرة أشعار العرب ١٠٣ ، اللسان (أنن) ، وغيرهما . من قصيدة له حكيمة ، يقول قبله :

وعَاذِلَةٍ هَبَّتْ بِلَيْلٍ تَلُومُنِي ... فَلَمَّا غَلَتْ فِي اللَّوْمِ قُلْتُ لها : أَقْصِدِي

أَعَاذِلَ ، إن اللَّوْمَ فى غير كُنْهِهِ ... عَلَيَّ ثُنِّى ، مِنْ غَيِّكِ الْمُتَرَدِّدِ

بمعنى : لعل منيتى . وقد أنشدوا فى بيت دريد بن الصمة : [١]

٢١٣/٧ ذَرِينِي أُطَوِّفْ فِي البِلَادِ ، لَأَنَّنِي أَرَى مَا تَرَيْنَ ، أَوْ بَخِيلاً مُخَلَّدَا [٢]

بمعنى : لعلنى . والذى أنشدنى أصحابُنا عن الفراء : «لعلَّنى أَرَى ما تَرَيْن» .

وقد أنشد أيضاً بيتُ توبة بن الحميرِ :

لَعَلَّكَ يَا تَيْسًا نَزَا فِي مَرِيرَةٍ مُعَذِّبُ لَيْلَى أَنْ تَرَانِي أَزُورُهَا [٣]

أَعَاذِلَ ، إِنَّ الجَهْلَ مِنْ لَذَّةِ الفَتَى وَإِنَّ المَنَايَا لِلرِّجَالِ بِمَرْصَدِ
أَعَاذِلَ ، مَا أَدْنَى الرشادَ مِنَ الفَتَى وأَبْعَدَهُ مِنْهُ إِذَا لَمْ يُسَدَّدِ
أَعَاذِلَ ، من تُكْتَبْ لَهُ النَّارُ يَلْقَهَا كِفَاحاً ، وَمَنْ يُكْتَبْ لَهُ الفَوْزُ يُسْعَدِ
أَعَاذِلَ ، قَدْ لَاقَيْتُ مَا يَزَعُ الفَتَى وَطَابَقْتُ فِي الحِجْلَيْنِ مَشْيَ المُقَيَّدِ

(١) فى المطبوعة : «وقد أنشدونى» ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) هكذا جاء البيت فى المخطوطة والمطبوعة ، وهو خطأ من أبى جعفر ، أو من الفراء ، بلا شك فإن الشطر الأخير من هذا الشعر ، هو من شعر حطائط بن يعفر ، وقد خرجته آنفاً ٣ : ٧٨ ، واستوفيت الكلام عنه هناك ، وأشرت إلى هذا الموضع من اختلاف الشعر . وأما قوله : «ذرينى أطوف فى البلاد لعلنى» ، فهو كثير فى أشعارهم ، وأما شعر دريد بن الصمة الذى لاشك فيه ، فهو هذا :

ذَرِينِي أُطَوِّفْ فِي البِلَادِ لَعَلَّنِي أُلَاقِي بِإِثْرٍ ثُلَّةً من مُحَارِبِ

ولعل أبا جعفر نسى ، فكتب ما كتب . وشعر دريد هذا مروى فى الأصمعيات ص ١٢ (ص : ١١٩ ، طبعة المعارف) ، من قصيدة قالها بعد مقتل أخيه عبد الله ، ذكر فيها ما أصاب خضر محارب من القتل والاستئصال ، يقول قبله :

فَلَيْتَ قُبُوراً بِالمَخَاضَةِ أَخْبَرَتْ فَتُخْبِرَ عَنَّا الخَضْرَ ، خُضْرَ مُحَارِبِ
رَدَسْنَاهُمُ بِالخَيْلِ حَتَّى تَمَلَّأَتْ عَوَافِي الضِّبَاعِ وَالذِّئَابِ السَّوَاغِبِ
ذَرِينِي أُطَوِّفْ . . . . . .

(٣) من قصيدة فيما جمعته من شعره ، وسيبويه ١ : ٣١٢ . يقول ذلك لزوج ليلى الأخيلية صاحبته ، يتوعده لمنعه من زيارتها ، وتعذيبها فى سببه ، ويجعله كالتيس ينزو فى حبله . وقوله «فى مريرة» ، «المريرة» الحبل المفتول المحكم الفتل .

« لهَنَّكَ ياتيساً » ، بمعنى : « لَأَنّك » التى فى معنى « لعلك » ، وأنشد بيت أبى النجم العجلىّ :

قُلْتُ لِشَيْبَانَ أُدْنُ مِنْ لِقَائِهِ أَنَّا نُغَدِّى القَوْمَ مِنْ شِوَائِهِ (١)

بمعنى : (٢) لعلنا نغدّى القوم .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى التأويلات فى ذلك بتأويل الآية ، قولُ من قال : ذلك خطاب من الله للمؤمنين به من أصحاب رسوله = أعنى قوله : « وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون » = وأن قوله : « أنها » ، بمعنى : لعلّها .

وإنما كان ذلك أولى تأويلاته بالصواب ، لاستفاضة القراءة فى قرأة الأمصار بالياء من قوله : « لا يؤمنون » .

ولو كان قوله : « وما يشعركم » خطاباً للمشركين ، لكانت القراءة فى قوله : « لا يؤمنون » ، بالتاء ، وذلك ، وإن كان قد قرأه بعض قرأة المكيين كذلك ، فقراءةٌ خارجة عما عليه قرأة الأمصار . وكفى بخلاف جميعهم لها دليلاً على ذهابها ٢١٤/٧
وشذوذها . (٣)

* * *

وإنما معنى الكلام : وما يدريكم ، أيها المؤمنون ، لعل الآيات إذ جاءت هؤلاء المشركين لايؤمنون ، فيعاجلوا بالنقمة والعذاب عند ذلك ، ولا يؤخَّروا به .

* * *

(١) المعانى الكبير لابن قتيبة : ٣٩٣ ، الخزانة ٣ : ٥٩١ ، وروايتهما « كما نغدى » قال ابن قتيبة : (قال أبو النجم وذكر ظليما . . . « شيبان » ابنه ، قلت له : اركب فى طلبه . « كما » بمعنى « كيما » ، يقول : كيما نصيده فنغدى القوم به مشوياً) .

وكان البيت فى المخطوطة غير منقوط ، وفى المطبوعة : « قلت لسيبان » ، وهو خطأ . وفيها وفى المخطوطة : « من سرابه » ، والصواب ما أثبت .

(٢) فى المطبوعة : « يعنى » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٣) قوله : « ذهابها » ، أى هلاكها وفسادها .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك .

فقال بعضهم : معنى ذلك: لو أنا جئناهم بآية كما سألوا ، ما آمنوا ، كما لم يؤمنوا بما قبلها أوّل مرة، لأن الله حال بينهم وبين ذلك :

* ذكر من قال ذلك :

١٣٧٥١ ــ حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أوّل مرة » الآية ، قال : لما جحد المشركون ما أنزل الله ، لم تثبت قلوبهم على شىء ، ورُدَّتْ عن كل أمر .

١٣٧٥٢ ــ حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « ونقلب أفئدتهم وأبصارهم » ، قال : نمنعهم من ذلك ، كما فعلنا بهم أول مرة . وقرأ : « كما لم يؤمنوا به أول مرة » .

١٣٧٥٣ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « ونقلب أفئدتهم وأبصارهم » ، قال : نحول بينهم وبين الإيمان ولو جاءتهم كل آية ، فلا يؤمنون، كما حلنا بينهم وبين الإيمان أول مرة .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : ونقلب أفئدتهم وأبصارهم لو رُدُّوا من الآخرة إلى الدنيا فلا يؤمنون ، كما فعلنا بهم ذلك ، فلم يؤمنوا فى الدنيا . قالوا : وذلك نظير قوله ﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ ﴾ ، [سورة الأنعام : ٢٨] .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٧٥٤ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى

معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، قال: أخبر الله سبحانه ما العبادُ قائلون قبل أن يقولوه، وعملهم قبل أن يعملوه. قال: ولا ينبئك مثلُ خبير: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ * أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ * أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾، [سورة الزمر: ٥٦ - ٥٨]، يقول: من المهتدين. فأخبر الله سبحانه أنهم لو رُدُّوا [إلى الدنيا، لما استقاموا] على الهدى، [وقال]: ﴿لَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾،(١) وقال: «ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة»، قال: لو ردوا إلى الدنيا لحيل بينهم وبين الهدى، كما حلنا بينهم وبينه أول مرة وهم في الدنيا.

* * *

قال أبو جعفر: وأولى التأويلات في ذلك عندي بالصواب أن يقال: إن الله جل ثناؤه، أخبر عن هؤلاء الذين أقسموا بالله جهدَ أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها: أنَّه يقلب أفئدتهم وأبصارهم ويصرِّفها كيف شاء، وأنّ ذلك بيده يقيمه إذا شاء، ويزيغه إذا أراد = وأنّ قوله: «كما لم يؤمنوا به أول مرة»، دليل على محذوف من الكلام = وأنّ قوله: «كما» تشبيه ما بعده بشيء قبله. ٢١٥/٧

وإذْ كان ذلك كذلك، فالواجب أن يكون معنى الكلام: ونقلب أفئدتهم، فنزيغها عن الإيمان، وأبصارَهم عن رؤية الحق ومعرفة موضع الحجة، وإن جاءتهم الآية التي سألوها، فلا يؤمنوا بالله ورسوله وما جاء به من عند الله، كما لم يؤمنوا بتقليبنا إياها قبلَ مجيئها مرَّة قبل ذلك.

* * *

(١) في المطبوعة: «فأخبر الله سبحانه أنهم لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه . . .» حذف بعض ما في المخطوطة. وفي المخطوطة: «فأخبر الله سبحانه أنهم لو ردوا على الهدى وقال: ولو ردوا لعادوا لما انهوعنه . . .»، فأثبت نص المخطوطة، وزدت ما زدته بين القوسين حتى يستقيم الكلام.

وإذا كان ذلك تأويله، كانت « الهاء » من قوله : « كما لم يؤمنوا به » ، كناية ذكر « التقليب » .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (١١٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ونذر هؤلاء المشركين الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم : لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها عند مجيئها [١] = فى تمرُّدهم على الله واعتدائهم فى حدوده ،[٢] يتردَّدون، لا يهتدون لحق ، ولا يبصرون صواباً،[٣] قد غلب عليهم الخِذْلان ، واستحوذ عليهم الشيطانُ .

* * *

٢/٨ القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴾ (١١١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : يا محمد، آيسْ من فلاح هؤلاء العادلين بربهم الأوثانَ والأصنام، القائلين لك : «لئن جئتنا بآية لنؤمنن لك»، فإننا لو نزلنا إليهم الملائكة حتى يروها عياناً ، وكلمهم الموتى بإحيائنا إياهم حُجَّةً لك، ودلالة على نبوّتك، وأخبروهم أنك محقٌّ فيما تقول، وأن ما جئتهم به حقٌّ من عند الله ، وحشرنا عليهم كل شىء فجعلناهُم لك قبلاً ،

(١) انظر تفسير « يذر » فيما سلف ١١ : ٥٢٩ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « الطغيان » فيما سلف ١٠ : ٤٧٥ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٣) انظر تفسير « العمه » فيما سلف ١ : ٣٠٩ – ٣١١ .

ما آمنوا ولا صدّقوك ولا اتبعوك إلاّ أن يشاء الله ذلك لمن شاء منهم = « ولكن أكثرهم يجهلون » ، يقول : ولكن أكثر هؤلاء المشركين يجهلون أن ذلك كذلك ، يحسبون أن الإيمان إليهم ، والكفرَ بأيديهم ، متى شاؤوا آمنوا ، ومتى شاؤوا كفروا . وليس ذلك كذلك ، ذلك بيدى ، لا يؤمن منهم إلا من هديته له فوفقته ، ولا يكفر إلاّ من خذلته عن الرشد فأضللته .

* * *

وقيل إن ذلك نزل فى المستهزئين برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما جاء به من عند الله ، من مشركى قريش .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٧٥٥ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج قال : نزلت فى المستهزئين الذين سألوا النبيَّ صلى الله عليه وسلم الآية ، فقال : « قل » ، يا محمد ، « إنما الآيات عند الله وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون » ، ونزل فيهم : « ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شىء قبلاً » .

* * *

وقال آخرون : إنما قيل : « ما كانوا ليؤمنوا » ، يراد به أهل الشقاء ، وقيل : « إلاّ أن يشاء الله » ، فاستثنى ذلك من قوله : « ليؤمنوا » ، يراد به أهل الإيمان والسعادة .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٧٥٦ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شىء قبلاً ما كانوا ليؤمنوا » ، وهم أهل الشقاء = ثم قال : « إلا أن يشاء الله » ، وهم أهل السعادة الذين سبق لهم فى علمه أن يدخلوا فى الإيمان .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين فى ذلك بالصواب ، قولُ ابن عباس ، لأن الله جل ثناؤه عمَّ بقوله : « ما كانوا ليؤمنوا » ، القوم الذين تقدّم ذكرهم فى قوله : « وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها » .

وقد يجوز أن يكون الذين سألوا الآية كانوا هم المستهزئين الذين قال ابن جريج أنهم عُنوا بهذه الآية ، ولكن لا دلالة فى ظاهر التنزيل على ذلك ، ولا خبر تقوم به حجة بأن ذلك كذلك. والخبر من الله خارجٌ مخرجَ العموم ، فالقول بأنَّ ذلك عنى به أهل الشقاء منهم أولى ، لما وصفنا .

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : « وحشرنا عليهم كل شىء قبلاً » .

فقرأته قرأة أهل المدينة : ﴿ قِبَلاً ﴾ ، بكسر « القاف » وفتح « الباء » ، بمعنى : معاينةً = من قول القائل : « لقيته قِبَلاً » ، أى معاينة ومجُاهرةً .

* * *

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفيين والبصريين : ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلاً﴾ ، بضم « القاف » ، و « الباء » .

وإذا قرئ كذلك ، كان له من التأويل ثلاثة أوجه :

أحدها : أن يكون « القبل » جمع « قبيل » ، كالرُّغُف التى هى جمع « رغيف » ، و « القُضُب » التى هى جمع « قضيب » ، ويكون « القبل » ، الضمناء والكفلاء = وإذا كان ذلك معناه ، كان تأويل الكلام : وحشرنا عليهم كل شىء كُفَلاء يكفلون لهم بأن الذى نعدهم على إيمانهم بالله إن آمنوا ، أو نوعدهم على كفرهم بالله إن هلكوا على كفرهم ، ما آمنوا إلاّ أن يشاء الله .

والوجه الآخر : أن يكون « القبل » بمعنى المقابلة والمواجهة ، من قول القائل : « أتيتُك قُبُلاً لا دُبُرًا » ، إذا أتاه من قبل وجهه .

والوجه الثالث : أن يكون معناه : وحشرنا عليهم كل شىء قبيلةً قبيلةً ، صنفاً صنفاً ، وجماعة جماعةً ، فيكون « القبل » حينئذ جمع « قبيل » ، الذى هو

جمع « قبيلة » ، فيكون « القبل » جمع الجمع .[١]

* * *

وبكل ذلك قد قالت جماعة من أهل التأويل .

* ذكر من قال : معنى ذلك : معاينةً .

١٣٧٥٧ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح، قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن على بن أبي طلحة، عن ابن عباس: «وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً » ، يقول: معاينة .

١٣٧٥٨ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً » ، حتى يعاينوا ذلك معاينة = « ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله » .

* * *

* ذكر من قال : معنى ذلك : قبيلة قبيلة ، صنفاً صنفاً .

١٣٧٥٩ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن يزيد : من قرأ « قُبُلاً » ، معناه : قبيلاً قبيلاً .

١٣٧٦٠ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال : قال مجاهد : « قُبُلاً » ، أفواجاً، قبيلاً قبيلاً .

١٣٧٦١ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أحمد بن يونس ، عن أبي خيثمة قال ، حدثنا أبان بن تغلب قال، حدثني طلحة :أن مجاهداً قرأ في « الأنعام » : «كل شيء قُبُلاً » ، قال : قبائل ، قبيلاً وقبيلاً وقبيلاً .

* * *

* ذكر من قال : معناه : مقابلةً .

١٣٧٦٢ ــ حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة

(١) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٥٠ ، ٣٥١ .

وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً » ، يقول : لو استقبلهم ذلك كله ، لم يؤمنوا إلاّ أن يشاء الله .

١٣٧٦٣ ــ حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً » ، قال : حشروا إليهم جميعاً ، فقابلوهم وواجهوهم .

١٣٧٦٤ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن يزيد : قرأ عيسى : « قُبُلاً » ، ومعناه : عياناً .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين في ذلك بالصواب عندنا ، قراءةُ من قرأ : ﴿ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلاً ﴾ ، بضم «القاف» و « الباء » ، لما ذكرنا من احتمال ذلك الأوجهَ التي بيّنّا من المعاني ، وأن معنى « القِبَل » داخلٌ فيه ، وغير داخل في « القِبَل » معاني « القُبُل » .

* * *

وأما قوله : « وحشرنا عليهم » ، فإن معناه : وجمعنا عليهم ، وسقنا إليهم .[1]

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، مسلّيَه بذلك عما لقي من كفرة قومه في ذات الله ، وحاثًّا له على الصبر على ما نال فيه : « وكذلك جعلنا لكل نبي عدوًّا » ، يقول : وكما ابتليناك ، يا محمد ، بأن جعلنا لك من مشركي قومك أعداء شياطينَ يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول ، ٤/٨

(١) انظر تفسير « حشر » فيما سلف ٤٥٧ : ١١ ، تعليق : ٥ ، والمراجع هناك .

ليصدُّوهم بمجادلتهم إياك بذلك عن اتباعك والإيمان بك وبما جئتهم به من عند ربّك ، كذلك ابتلينا من قبلك من الأنبياء والرّسل ، بأن جعلنا لهم أعداءً من قومهم يؤذُونهم بالجدال والخصومات. يقول : فهذا الذى امتحنتك به ، لم تخصص به من بينهم وحدك ، بل قد عممتهم بذلك معك لأبتليهم وأختبرهم ، مع قدرتى على منع من آذاهم من إيذائهم ، فلم أفعل ذلك إلاّ لأعرف أولى العزم منهم من غيرهم . يقول : فاصبر أنتَ كما صبر أولو العزم من الرسل .

* * *

وأما «شياطين الإنس والجنّ » ، فإنهم مَرَدتهم ، وقد بينا الفعل الذى منه بُنِى هذا الاسم ، بما أغنى عن إعادته .(١)

* * *

ونصب « العدوّ » و « الشياطين » بقوله : « جعلنا » .(٢)

* * *

وأما قوله : « يُوحِى بعضُهم إلى بعض زخرف القول غروراً » ، فإنه يعنى أنّه يلقى الملقى منهم القولَ ، الذى زيّنه وحسّنه بالباطل إلى صاحبه ، ليغترّ به من سمعه ، فيضلّ عن سبيل الله .(٣)

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فى معنى قوله : « شياطين الإنس والجن » .

فقال بعضهم : معناه شياطين الإنس التى مع الإنس ، وشياطين الجن التى مع الجنّ ، وليس للإنس شياطين .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٧٦٥ — حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وكذلك جعلنا لكل نبى عدوًّا شياطين الإنس

(١) انظر تفسير « الشيطان » فيما سلف ١ : ١١١ ، ١١٢ ، ٢٩٦ .
(٢) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٥١ .
(٣) انظر تفسير « الوحى » فيما سلف من فهارس اللغة (وحى) .

والجنّ يوحى بعضهم إلى بعض زُخْرُف القول غروراً ولو شاء ربك ما فعلوه»، أما « شياطين الإنس » ، فالشياطين التى تضلّ الإنس = « وشياطين الجن » ، الذين يضلون الجنّ ، يلتقيان ، فيقول كل واحد منهما : « إنى أضللت صاحبى بكذا وكذا ، وأضللت أنت صاحبك بكذا وكذا » ، فيعلم بعضُهم بعضاً .

١٣٧٦٦ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو نعيم ، عن شريك ، عن سعيد بن مسروق ، عن عكرمة : « شياطين الإنس والجن » ، قال : ليس فى الإنس شياطين ، ولكن شياطين الجن يوحون إلى شياطين الإنس ، وشياطين الإنس يوحون إلى شياطين الجن .[1]

١٣٧٦٧ ــ حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا إسرائيل ، عن السدى فى قوله : « يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً » ، قال : للإنسان شيطان ، وللجنّى شيطان، فيلقى شيطان الإنس شيطان الجن ، فيوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً .

* * *

قال أبو جعفر : جعل عكرمة والسدى فى تأويلهما هذا الذى ذكرت عنهما ، عدوّ الأنبياء الذين ذكرهم الله فى قوله : « وكذلك جعلنا لكل نبى عدواً » ، أولادَ إبليس ، دون أولاد آدم ، ودون الجن = وجعل الموصوفين بأن بعضهم يوحى إلى بعض زخرف القول غروراً ، ولدَ إبليس ،وأن مَنْ مع ابن آدم من ولد إبليس يوحى إلى مَنْ مع الجن من ولده زخرفَ القول غروراً .

وليس لهذا التأويل وجه مفهوم ، لأن الله جعل إبليس وولده أعداءَ ابن آدم، فكل ولده لكل ولده عدوّ . وقد خصّ الله فى هذه الآية الخبر عن الأنبياء أنه جعل لهم من الشياطين أعداءً . فلو كان معنيًّا بذلك الشياطين الذين ذكرهم السدى ، الذين هم ولد إبليس ، لم يكن لخصوص الأنبياء بالخبرِ عنهم أنه جعل لهم الشياطين أعداءً ، وجهٌ . وقد جعل من ذلك لأعدى أعدائه ، مثل الذى جعل

(١) الأثر : ١٣٧٦٦ ــ « سعيد بن مسروق الثورى » ، ثقة ، مضى برقم : ٧١٦٢ .

لهم . ولكن ذلك كالذى قلنا ، من أنه معنىٌّ به أنه جعل مردة الإنس والجن لكل نبي عدوًّا يوحى بعضهم إلى بعض من القول ما يؤذيهم به .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك جاء الخبرُ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

١٣٧٦٨- حدثنى المثنى قال، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا حماد ، عن حميد بن هلال ، قال ، حدثنى رجل من أهل دمشق ، عن عوف ابن مالك ، عن أبى ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يا أبا ذر ، هل ٥/٨
تعوَّذت بالله من شرّ شياطين الإنس والجنّ ؟ قال : قلت : يا رسول الله ، هل للإنس من شياطين ؟ قال : نعم ! (١)

١٣٧٦٩- حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاويه ابن صالح ، عن أبى عبد الله محمد بن أيوب وغيره من المشيخة ، عن ابن عائذ، عن أبى ذر أنه قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مجلس قد أطال فيه الجلوس ، قال فقال : يا أبا ذر ، هل صلَّيت ؟ قال قلت : لا ، يا رسول الله. قال : قم فاركع ركعتين . قال : ثم جئت فجلستُ إليه فقال : يا أبا ذر ، هل تعوَّذت بالله من شرّ شياطين الإنس والجن ؟ قال قلت : يا رسول الله ، وهل للإنس من شياطين ؟ قال : نعم ، شرٌّ من شياطين الجن ! (٢)

---

(١) الأثر : ١٣٧٦٨ - « حميد بن هلال العدوى » ، ثقة ، متكلم فيه . سمع من « عوف ابن مالك » ، ولكنه رواه هنا بالواسطة ، عن مجهول : « رجل من أهل دمشق » . مترجم فى التهذيب ، والكبير ١/٢/٣٤٤ ، وابن أبى حاتم ١/٢/٢٣٠ .

و « عوف بن مالك بن نضلة الجشمى » ، ثقة ، مضى برقم : ٦١٧٢ ، ١٢٨٢٥ ، ١٢٨٢٦ . لم يذكر أنه سمع من أبى ذر .

وهذا الخبر فيه مجهول . ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣ : ٣٨٠ .

(٢) الأثر : ١٣٧٦٩ - كان فى إسناد هذا الخبر خطأ فاحش ، وقع بلا شك من سهو الناسخ وعجلته ، فإنه كتب « حدثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة ، عن أبى عن ابن عباس ، أبى عبد الله محمد بن أيوب » ، ثم ضرب على « ابن عباس » . ولكنه ترك « عن على بن أبى طلحة » ، وهو خطأ لاشك فيه كما سترى بعد . وسبب ذلك إسناد أبى جعفر المشهور وهو : « حدثنى المثنى ، قال حدثنا عبد الله بن صالح ، عن معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس »

١٣٧٧٠ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة قال : بلغني أن أبا ذر قام يوماً يُصلّي، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: تعوّذ يا أبا ذر، من شياطين الإنس والجن. فقال : يا رسول الله، أوَ إنّ من الإنس شياطين ؟ قال : نعم ! (١)

* * *

وقال آخرون في ذلك بنحو الذي قلنا : من أن ذلك إخبارٌ من الله أنّ شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض.

* ذكر من قال ذلك :

وهو إسناد دائر في التفسير، آخره رقم : ١٣٧٥٦، فعجل فكتب الإسناد المشهور، ثم استدرك فضرب على «ابن عباس»، والصواب أن يضرب أيضاً على «علي بن أبي طلحة»، لأن هذا إسناد مختلف عن الأول كل الاختلاف، ولذلك حذفت «عن علي بن أبي طلحة»، مع ثبوته في المخطوطة والمطبوعة، ولكن ابن كثير ذكره في التفسير على الصواب ٣ : ٣٧٩، كما أثبته.

و «أبو عبد الله محمد بن أيوب»، كأنه أيضاً خطأ من الناسخ، صوابه : «أبو عبد الملك محمد بن أيوب» لما سترى.

«محمد بن أيوب الأزدي»، «أبو عبد الملك»، قال البخاري في الكبير ١/١/٢٩، ٣٠ : «محمد بن أيوب أبو عبد الملك الأزدي، عن ابن عائذ، عن أبي ذر، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : آدم نبي مكلم. قال لنا : عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن محمد بن أيوب، حديثه في الشاميين. سمع منه معاوية بن صالح» وترجمه ابن أبي حاتم ٣/٢/١٩٦، ١٩٧، فذكر مثله.

و «ابن عائذ» هو «عبد الرحمن بن عائذ الثمالي»، ويقال : الأزدي الكندي، ويقال : اليحصبي. روى له الأربعة، مترجم في التهذيب، وابن أبي حاتم ٢/٢/٢٧٠، وكان ابن عائذ من حملة العلم، يطلبه من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وأصحاب أصحابه. روى عن عمر وعلي مرسلا. وفي التهذيب أنه روى عنهما وعن أبي ذر، وعن غيرهم من الصحابة، ولم يذكر «مرسلا».

وذكر ابن كثير هذا الأثر والذي يليه في تفسيره ٣ : ٣٧٩ ثم قال : «وهذا أيضاً فيه انقطاع»، وتبين من تفسير إسناده أنه غير منقطع. ثم قال : «وروى متصلا كما قال الإمام أحمد : حدثنا وكيع، حدثنا المسعودي، أنبأني أبو عمر الدمشقي، عن عبيد بن الخشخاش، عن أبي ذر قال : . . .» وذكر الحديث، وهو بطوله في مسند أحمد ٥ : ١٧٨، ١٧٩.

ثم ذكر ابن كثير طرقاً أخرى للحديث ثم قال : «فهذه طرق لهذا الحديث، ومجموعها يفيد قوته وصحته، والله أعلم».

(١) الأثر : ١٣٧٧٠ – هذا أثر منقطع، انظر التعليق على الخبر السالف، وما قاله ابن كثير.

١٣٧٧١ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « شياطين الإنس والجن » ، قال : من الجن شياطين ، ومن الإنس شياطين ، يوحى بعضهم إلى بعض = قال قتادة : بلغني أن أبا ذر كان يوماً يصلّي ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : تعوّذ يا أبا ذر من شياطين الإنس والجن . فقال : يا نبي الله ، أوَ إن من الإنس شياطين ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : نعم !

١٣٧٧٢ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وكذلك جعلنا لكل نبي عدوًّا شياطين الإنس والجن » ، الآية ، ذكر لنا أنّ أبا ذر قام ذات يوم يصلي ، فقال له نبي الله : تعوّذ بالله من شياطين الجن والإنس. فقال : يا نبي الله ، أوَ للإنس شياطين كشياطين الجن ؟ قال : نعم ، أوَ كذَبْتُ عليه ؟ [1]

١٣٧٧٣ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال مجاهد : « وكذلك جعلنا لكل نبي عدوًّا شياطين الإنس والجن» ، فقال: كفار الجنّ شياطين ، يوحون إلى شياطين الإنس، كفارِ الإنس ، زخرفَ القول غروراً .

* * *

وأما قوله : « زُخرف القول غروراً » ، فإنه المزيَّن بالباطل ، كما وصفت قبل. يقال منه : « زخرف كلامه وشهادته» ، إذا حسَّن ذلك بالباطل ووشّاه ، كما :ــ

١٣٧٧٤ ــ حدثنا سفيان بن وكيع قال، حدثنا أبو نعيم، عن شريك ، عن سعيد بن مسروق ، عن عكرمة قوله : « زخرف القول غروراً » ، قال : تزيين الباطل بالألسنة .

---

(١) قوله : « أو كذبت عليه » ، استنكار من رسول الله صلى الله عليه وسلم سؤال أبي ذر ، فإن نص التنزيل دال على ذلك ، ورسول الله هو الصادق المصدق المبلغ عن ربه الحق الذي لا كذب فيه .

١٣٧٧٥ ــ حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدى : أما « الزخرف » ، فزخرفوه ، زيّنوه .

١٣٧٧٦ ــ حدثنا محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « زخرف القول غروراً » ، قال : تزيين الباطل بالألسنة .

١٣٧٧٧ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٣٧٧٨ ــ حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « زخرف القول غروراً » ، يقول : حسّن بعضهم لبعضٍ القولَ ليتّبعوهم في فتنتهم .

١٣٧٧٩ ــ حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله : « زخرف القول غروراً » ، قال : « الزخرف » ، المزيّن ، حيث زيّن لهم هذا الغرور ، كما زين إبليس لآدم ما جاءه به وقاسمه إنه له لمن الناصحين . وقرأ : ﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ ﴾، [سورة فصلت : ٢٥] . قال: ذلك الزخرف .

* * *

٦/٨ وأما « الغرور » ، فإنه ما غرّ الإنسان فخدعه فصدّه عن الصواب إلى الخطأ، وعن الحق إلى الباطل[1] = وهو مصدر من قول القائل : « غررت فلاناً بكذا وكذا ، فأنا أغرُّه غروراً وغرًّا » ،[2] كالذى : ــ

١٣٧٨٠ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط ، عن السدى : « غروراً » ، قال : يغرّون به الناسَ والجنّ .

* * *

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « ومن الحق » ، والجيد ما أثبت كما ترى .

(٢) انظر تفسير « الغرور » فيما سلف ٧ : ٩/٤٥٣ : ٢٢٤ .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ (١١٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولو شئت ، يا محمد ، أن يؤمن الذين كانوا لأنبيائى أعداءً من شياطين الإنس والجن فلا ينالهم مكرهم ويأمنوا غوائلهم وأذاهم ، فعلتُ ذلك ، ولكنى لم أشأ ذلك ، لأبتلى بعضهم ببعض ، فيستحق كل فريق منهم ما سبق له فى الكتاب السابق = « فذرهم » ، يقول : فدعهم[1] = يعنى الشياطين الذين يجادلونك بالباطل من مشركى قومك ويخاصمونك بما يوحى إليهم أولياؤهم من شياطين الإنس والجن = « وما يفترون » ، يعنى : وما يختلقون من إفك وزور .[2]

يقول له صلى الله عليه وسلم : اصبر عليهم ، فإنى من وراء عقابهم على افترائهم على الله ، واختلاقهم عليه الكذبَ والزور .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « وكذلك جعلنا لكل نبىّ عدوًّا شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً » = « ولتصغى إليه » ، يقول جل ثناؤه : يوحى بعض هؤلاء الشياطين إلى بعض المزيَّن من القول

(١) انظر تفسير « ذر » فيما سلف ص : ٤٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « الافتراء » فيما سلف : ١١ : ٥٣٣ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

بالباطل ، ليغرّوا به المؤمنين من أتباع الأنبياء فيفتنوهم عن دينهم = « ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة » ، يقول : ولتميل إليه قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة .

* * *

= وهو من «صغَوْت تَصْغَى وتصغُو» = والتنزيل جاء بـ «تصغَى» = «صَغْواً، وصُغُوًّا» ، وبعض العرب يقول : « صغيت » ، بالياء ، حكى عن بعض بنى أسد : «صَغيت إلى حديثه ، فأنا أصغَى صُغِيًّا» بالياء ، وذلك إذا ملت . يقال : « صَغْوِى معك » ، إذا كان هواك معه وميلك ، مثل قولهم : «ضِلَعِى معك». ويقال : « أصغيت الإناء » ، إذا أملته ليجتمع ما فيه ، ومنه قول الشاعر : [1]

تَرَى السَّفِيهَ بِهِ عَنْ كُلِّ مُحْكَمَةٍ زَيْغٌ ، وفيهِ إلَى التَّشْبِيهِ إصْغَاءُ [2]

ويقال للقمر إذا مال للغيوب : « صغا » و « أصغى » .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل

* ذكر من قال ذلك :

١٣٧٨١ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « ولتصغى إليه أفئدة » ، يقول : تزيغ إليه أفئدة .

١٣٧٨٢ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس فى قوله : « ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة » ، قال : لتميل .

١٣٧٨٣ــ حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

---

(١) لم أعرف قائله .

(٢) اللسان (صغا) ، وأيضاً فى تفسير أبى حيان ٤ : ٢٠٥ ، والقرطبى ٧ : ٦٩ ، وفى اللسان والقرطبى : « عن كل مكرمة » ، وكأن الصواب ما فى تفسير ابن جرير ، وأبى حيان ، وكأن الشاعر يريد الذين يتبعون ما تشابه من آيات كتاب الله ، ويعرضون عن المحكم من آياته .

حدثنا أسباط ، عن السدى : « ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة » ، يقول : تميل إليه قلوبُ الكفار ، ويحبونه ، ويرضون به .

١٣٧٨٤ – حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة » ، قال : « ولتصغى » ، وليهووا ذلك وليرضوه . قال: يقول الرجل للمرأة : « صَغَيْتِ إليها »، هَوِيتها .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلِيَقْتَرِفُواْ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴾ (١١٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وليكتسبوا من الأعمال ما هم مكتسبون .

* * *

حكى عن العرب سماعاً منها :«خرج يقترف لأهله» ، بمعنى يكسب لهم . ومنه قيل : «قارف فلان هذا الأمر » ، إذا واقعه وعمله .

وكان بعضهم يقول : : هو التهمة والادعاء . يقال للرجل: « أنت قَرَفْتَنى »، أى : اتّهمتنى . ويقال : « بئسما اقترفتَ لنفسك » ، وقال رؤبة : ٧/٨

أَعْيَى اقْتِرَافُ الكَذِبِ المَقْرُوفِ تَقْوَى التَّقِى وعِفَّةَ العَفِيفِ (١)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى تأويل قوله : « وليقترفوا » ، قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٧٨٥ – حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « وليقترفوا ما هم مقترفون » ، وليكتسبوا ما هم مكتسبون

---

(١) ليسا فى ديوانه ، وهما فى مجاز القرآن ١ : ٢٠٥ .

١٣٧٨٦ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وليقترفوا ما هم مقترفون » ، قال : ليعملوا ما هم عاملون .

١٣٧٨٧ ــ حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « وليقترفوا ما هم مقترفون » ، قال: ليعملوا ما هم عاملون .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل لهؤلاء العادلين بالله الأوثان والأصنام، القائلين لك : «كفَّ عن آلهتنا، ونكف عن إلهك» : إن الله قد حكم علىّ بذكر آلهتكم بما يكون صدًّا عن عبادتها = « أفغير الله أبتغى حكماً » ، أى : قل: فليس لى أن أتعدَّى حكمه وأتجاوزه، لأنه لا حَكَمَ أعدل منه ، ولا قائل أصدق منه[1] = « وهو الذى أنزل إليكم الكتاب مفصلاً » ، يعنى القرآن = «مفصَّلاً » ، يعنى : مبيناً فيه الحكم فيما تختصمون فيه من أمرى وأمركم .

* * *

وقد بينا معنى : « التفصيل » ، فيما مضى قبل .[2]

---

(١) انظر تفسير « الحكم » فيما سلف من فهارس اللغة (حكم) .

(٢) انظر تفسير « التفصيل » فيما سلف ١١ : ٣٩٤ .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ (١١٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : إن أنكر هؤلاء العادلون بالله الأوثان من قومك توحيدَ الله ، وأشركوا معه الأندادَ ، وجحدوا ما أنزلته إليك ، وأنكروا أنْ يكون حقاً وكذّبوا به = فالذين آتيناهم الكتاب ، وهو التوراة والإنجيل من بنى إسرائيل = « يعلمون أنه منزل من ربّك » ، يعنى القرآن وما فيه = « بالحق » يقول : فصلاً بين أهل الحق والباطل ، يدلُّ على صدق الصادق على الله ،[1] وكذبِ الكاذب المفترى عليه = « فلا تكونن من الممترين » ، يقول : فلا تكونن ، يا محمد ، من الشاكين فى حقيقة الأنباء التى جاءتك من الله فى هذا الكتاب ، وغيرِ ذلك مما تضمنه ، لأن الذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنّه منزل من ربك بالحق .

* * *

وقد بينا فيما مضى ما وجه قوله : « فلا تكونن من الممترين » ، بما أغنى عن إعادته ، مع الرواية المروية فيه ،[2] وقد : —

١٣٧٨٨ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « فلا تكونن من الممترين » ، يقول : لا تكونن فى شك مما قصصنا عليك .

* * *

(١) فى المطبوعة : « الصادق فى علم الله » ، وفى المخطوطة : « الصادق علم الله » ، والصواب ما أثبت .

(٢) انظر تفسير « الامتراء » فيما سلف ٣ : ١٩٠ — ١٩٢ / ٦ : ٤٧٢ ، ٤٧٣ / ١١ : ٢٦٠

القول فى تأويل قوله ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ (١١٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وكملت= «كلمة ربك» ، يعنى القرآن .

* * *

سماه « كلمة » ، كما تقول العرب للقصيدة من الشعر يقولها الشاعر : « هذه كلمة فلان » . (١)

* * *

= « صدقاً وعدلاً » ، يقول : كملت كلمة ربك من الصدق والعدل .

* * *

و «الصدق » و « العدل » نصبا على التفسير للكلمة ، كما يقال : «عندى عشرون درهماً» . (٢)

* * *

= « لا مبدِّل لكلماته » ، يقول : لا مغيِّر لما أخبر فى كتبه أنه كائن ، من وقوعه فى حينه وأجله الذى أخبر الله أنه واقع فيه ، (٣) وذلك نظير قوله جل ثناؤه ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ﴾ ، [سورة الفتح : ١٥] . فكانت إرادتهم تبديل كلام الله ، مسألتهم نبيَّ الله أن يتركهم يحضرون الحرب معه ، وقولهم له ولمن معه من المؤمنين : ﴿ ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ﴾ ، بعد الخبر الذى كان الله أخبرهم تعالى ذكره فى كتابه بقوله : ﴿ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُوا مَعِىَ عَدُوًّا ﴾ الآية ، [سورة التوبة : ٨٣] ، فحاولوا تبديل كلام الله وخبره بأنهم لن يخرجوا ٨/٨

(١) انظر تفسير « الكلمة » فيما سلف ٣ : ٧ – ٦/١٧ : ٣٧١ ، ٤١٠ – ٤١٢ / ٨ : ٩/٤٣٢ : ١٠/٤١٠ : ١٢٩ ، ٣١٣ .

(٢) « التفسير » ، هو « التمييز » ، انظر فهارس المصطلحات فيما سلف .

(٣) انظر تفسير « التبديل » فيما سلف ١١ : ٣٣٥ ، وفهارس اللغة (بدل) .

مع نبي الله فى غَزَاةٍ ، ولن يقاتلوا معه عدوًّا بقولهم لهم : « ذرونا نتبعكم » ، فقال الله جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : « يريدون أن يبدلوا » = بمسألتهم إياهم ذلك = كلامَ الله وخبره : « قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل » . فكذلك معنى قوله : « لا مبدِّل لكلماته » ، إنما هو لا مغيِّر لما أخبرَ عنه من خبر أنه كائن ، فيبطل مجيئه وكونه ووُقُوعه على ما أخبرَ جل ثناؤه ، لأنه لا يزيد المفترون فى كتب الله ولا ينقصون منها . وذلك أن اليهود والنصارى لا شك أنهم أهلُ كتب الله التى أنزلها على أنبيائه ، وقد أخبر جل ثناؤه أنهم يحرِّفون غيرَ الذى أخبر أنَّه لا مبدِّل له .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٧٨٩ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته » ، يقول : صدقاً وعدلاً فيما حكَم .

* * *

وأما قوله : « وهو السميع العليم » ، فإن معناه : والله « السميع » ، لما يقول هؤلاء العادلون بالله ، المقسمون بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها ، وغير ذلك من كلام خلقه = « العليم » ، بما تؤول إليه أيمانهم من برٍّ وصدق وكذب وحِنْثٍ ، وغير ذلك من أمور عباده .(١)

* * *

(١) انظر تفسير « السميع » و « العليم » فيما سلف من فهارس اللغة (سمع) و (علم) .

* * *

وعند هذا الموضع ، انتهى جزء من التقسيم القديم الذى نقلت عنه نسختنا ، وفيها ما نصه :

القول فى تأويل قوله ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ (١١٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : لا تطع هؤلاء العادلين بالله الأنداد ، يا محمد ، فيما دعوك إليه من أكل ما ذبحوا لآلهتهم ، وأهلُّوا به لغير ربهم ، وأشكالهم من أهل الزيغ والضلال ، فإنك إن تطع أكثر من فى الأرض يضلوك عن دين الله ، ومحجة الحق والصواب ، فيصدّوك عن ذلك .

وإنما قال الله لنبيه : « وإن تطع أكثر من فى الأرض » ، من بنى آدم ، لأنهم كانوا حينئذ كفاراً ضلاّلاً ، فقال له جل ثناؤه : لا تطعهم فيما دعوك إليه ، فإنك إن تطعهم ضللت ضلالهم ، وكنتَ مثلهم ، لأنهم لا يدعونك إلى الهدى وقد أخطأوه . ثم أخبر جل ثناؤه عن حال الذين نَهَى نبيه عن طاعتهم فيما دعوه إليه فى أنفسهم ، فقال : « إن يتبعون إلاّ الظن » ، فأخبر جل ثناؤه أنهم من أمرهم على ظن عند أنفسهم ، وحسبان على صحة عزمٍ عليه ، [1] وإن

« يتلوه القول فى تأويل قوله :

وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِى الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ

وصلى الله على محمد النبى وآله وصحبه وسلم كثيراً »

ثم يتلو ما نصه :

« بِسْمِ الله الرحمن الرحيم

رَبِّ وَفِّقْ وأَعِنْ »

(١) هكذا فى المطبوعة والمخطوطة ، وأنا فى شك من صوابه .

كان خطأ فى الحقيقة = « وإن هم إلا يخرصون » ، يقول : ما هم إلاّ متخرِّصون ، يظنون ويوقعون حَزْرًا ، لا يقينَ علمٍ .(١)

* * *

يقال منه : « خرَصَ يخرُصُ خَرْصاً وخروصاً »،(٢) أى كذب ، و«تخرّص بظن» ، و «تخرّص بكذب» ، و «خرصتُ النخل أخرُصه » ، و «خَرِصَتْ إبلك » ، أصابها البردُ والجوع .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عن سبيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (١١٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : يا محمد ، إن ربك الذى نهاك أن تطيع هؤلاء العادلين بالله الأوثانَ ، لئلا يُضِلوك عن سبيله ، هو أعلم منك ومن جميع خلقه أىُّ خلقه يَضلّ عن سبيله بزخرف القول الذى يوحِى الشياطين بعضُهم إلى بعض ، فيصدُّوا عن طاعته واتباع ما أمر به = « وهو أعلم بالمهتدين » ، يقول : وهو أعلم أيضاً منك ومنهم بمن كان على استقامة وسدادٍ ، لا يخفى عليه منهم أحد . يقول : واتبع ، يا محمد ، ما أمرتك به ، وانته عما نهيتك عنه من طاعة من نهيتك عن طاعته ، فإنى أعلم بالهادى والمضلّ من خلقى ، منك .

* * *

واختلف أهل العربية فى موضع : « مَن » فى قوله : « إن ربك هو أعلم من يضل » .

---

(١) انظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٠٦ .

(٢) فى المطبوعة : « خرصا وخرصا » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، ولم أجد « خروصاً » ، مصدراً لهذا الفعل ، فى شىء مما بين يدى من كتب اللغة ، ولكن ذكره أبو حيان فى تفسيره أيضاً ٤ : ٢٠٥ .

٩/٨ فقال بعض نحويي البصرة : موضعه خفض بنيّة « الباء» . قال : ومعنى الكلام : إن ربك هو أعلم بمن يضِلُّ . (١)

* * *

وقال بعض نحويي الكوفة : موضعه رفع ، لأنه بمعنى « أيّ » ، والرافع له « يضلّ » . (٢)

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك أنه رفع بـ « يضل » ، وهو فى معنى « أيّ » . وغير معلوم فى كلام العرب اسم مخفوض بغير خافض ، فيكون هذا له نظيراً .

* * *

وقد زعم بعضهم أن قوله : « أعلم » ، فى هذا الموضع بمعنى « يعلم » ، واستشهد لقيله ببيت حاتم الطائى :

فَحَالَفَتْ طَيِّئٌ مِنْ دُونِنَا حِلِفاً وَاللهُ أَعْلَمُ ما كُنَّا لَهُمْ خُذُلا (٣)

وبقول الخنساء :

القَوْمُ أَعْلَمُ أَنَّ جَفْنَتَهُ تَغْدُو غَدَاةَ الرِّيحِ أَوْ تَسرى (٤)

---

(١) انظر ما سلف ١١ : ٥٦٠ ، تعليق : ١ ، وأن قائله هو الأخفش .

(٢) انظر تفصيل ذلك فى معانى القرآن للفراء ١ : ٣٥٢ ، وهذا قول الفراء .

(٣) البيت ليس فى ديوان حاتم ، وهو فى تفسير القرطبى ٧ : ٧٢ ، عن هذا الموضع من تفسير أبى جعفر : وقوله : « حلف » هو بكسر الحاء واللام ، ألحق اللام كسرة الحاء لضرورة الشعر . ولو قال « حلفا » (بفتح الحاء وكسر اللام) وهو مصدر « حلف يحلف » مثل « الحلف » (بكسر فسكون) ، لكان صواباً ، لأن « الحلف » الذى هو العهد ، إنما سمى « حلفاً » بمصدر « حلف » بمعنى أقسم ، لأن العهد يوثق باليمين والقسم .

(٤) ديوانها : ١٠٤ ، فى رثاء أخيها صخر ، وبعده :

فَإِذَا أَضَاءَ وَجَاشَ مِرْجَلُهُ فَلَنِعْمَ رَبُّ النَّارِ وَالقِدْرِ

وقولها : «تغدو » ، أى تغدو على قومه وضيوفه . و « غداة الريح » ، أى غدوة فى زمن الشتاء ، فى زمان القحط وقلة الألبان ، « وتسرى » . يعنى فى الليل . وقولها : « أضاء » ، أى أوقد ناره لتوضع عليها القدور ، ويراها الضيفان .

وهذا الذى قاله قائل هذا التأويل ، وإن كان جائزاً فى كلام العرب ، فليس قولُ الله تعالى ذكره : « إن ربك هو أعلم من يضل عن سبيله» ، منه. وذلك أنه عطف عليه بقوله : « وهو أعلم بالمهتدين » ، فأبان بدخول « الباء » فى « المهتدين » أن « أعلم » ليس بمعنى «يعلم» ، لأن ذلك إذا كان بمعنى « يفعل » ، لم يوصل بالباء ، كما لا يقال : « هو يعلم بزيد » ، بمعنى : يعلم زيداً .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴾ (١١٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وعباده المؤمنين به وبآياته : « فكلوا » ، أيها المؤمنون ، مما ذكّيتم من ذبائحكم وذبحتموه الذبح الذى بينت لكم أنه تحلّ به الذبيحة لكم ، وذلك ما ذبحه المؤمنون بى من أهل دينكم دين الحق ، أو ذبحه من دان بتوحيدى من أهل الكتاب ، دون ما ذبحه أهل الأوثان ومن لا كتاب له من المجوس = « إن كنتم بآياته مؤمنين » ، يقول : إن كنتم بحجج الله التى أتتكم وأعلامه ، بإحلال ما أحللت لكم ، وتحريم ما حرمت عليكم من المطاعم والمآكل ، مصدّقين . ودَعوا عنكم زخرف ما توحيه الشياطين بعضها إلى بعض من زخرف القول لكم ، وتلبيس دينكم عليكم غروراً .

* * *

وكان عطاء يقول فى ذلك ما : —

١٣٧٩٠ — حدثنا به محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا ، حدثنا أبو عاصم قال ، أخبرنا ابن جريج قال ، قلت لعطاء قوله : « فكلوا مما ذكر اسم الله عليه » ، قال : يأمر بذكر اسمه على الشراب والطعام والذبح . وكل شىء يدلّ على ذكره يأمر به .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل العلم بكلام العرب فى تأويل قوله : « وما لكم أن لا تأكلوا » .

فقال بعض نحويى البصريين : معنى ذلك: وأى شىء لكم فى أن لا تأكلوا. قال : وذلك نظير قوله : ﴿ وَمَا لَنَا أَنْ لَا نُقَاتِلَ ﴾، [سورة البقرة : ٢٤٦]. يقول : أىّ شىء لنا فى ترك القتال ؟ قال : ولو كانت « لا » ، زائدة لا يقع الفعل.(١) ولو كانت فى معنى : « وما لنا وكذا » ، لكانت : وما لنا وأن لا نقاتل .

* * *

وقال غيره : إنما دخلت « لا » للمنع ، لأن تأويل « مالك » ، « وما منعك » واحد . « ما منعك لا تفعل ذلك »، و«ما لك لا تفعل » ، واحد . فلذلك دخلت « لا » . قال : وهذا الموضع تكون فيه « لا » ، وتكون فيه « أنْ » ، مثل قوله : ﴿ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا ﴾، [سورة النساء : ١٧٦] ،و«أن لا تضلوا »، يمنعكم من الضلال بالبيان.(٢)

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين فى ذلك بالصواب عندى ، قولُ من قال : معنى قوله : « وما لكم » ، فى هذا الموضع : وأىُّ شىء يمنعكم أن تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه . وذلك أنّ الله تعالى ذكره تقدّم إلى المؤمنين بتحليل ما ذكر اسم الله عليه ، وإباحة أكل ما ذبح بدينه أو دين من كان يدين ببعض شرائع كتبه

---

(١) قوله : « لا يقع الفعل » ، أى لا يتعدى ، « الوقوع » ، التعدى .

(٢) استوفى أبو جعفر بحث هذا فيما سلف ٥ : ٣٠٠ – ٣٠٥ ، والفراء فى معانى القرآن ١ : ١٦٣ – ١٦٦ ، ولم يشر إلى ذلك أبو جعفر كعادته فيما سلف .

المعروفة ، وتحريم ما أهلّ به لغيره ، من الحيوان = وزجرهم عن الإصغاء لما يوحى ١٠/٨
الشياطين بعضهم إلى بعض من زخرف القول فى الميتة والمنخنقة والمتردية ، وسائر ما حرم الله من المطاعم . ثم قال : وما يمنعكم من أكل ما ذبح بدينى الذى ارتضيته ، وقد فصّلت لكم الحلال من الحرام فيما تطعمون ، وبينته لكم بقولى : (١) ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ ، إلى قوله : ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ﴾ ، [سورة المائدة : ٣] ، فلا لبس عليكم فى حرام ذلك من حلاله ، فتتمنعوا من أكل حلاله حذراً من مواقعة حرامه .

فإذ كان ذلك معناه ، فلا وجه لقول متأوّلى ذلك : « وأى شىء لكم فى أن لا تأكلوا » ، لأن ذلك إنما يقال كذلك ، لمن كان كف عن أكله رجاء ثواب بالكفّ عن أكله ، وذلك يكون ممن آمن بالكفّ فكف اتّباعاً لأمر الله وتسليماً لحكمه . ولا نعلم أحداً من سلف هذه الأمة كفّ عن أكل ما أحل الله من الذبائح رجاء ثواب الله على تركه ذلك ، واعتقاداً منه أن الله حرمه عليه . فبيّنٌ بذلك ، إذ كان الأمر كما وصفنا ، أن أولى التأويلين فى ذلك بالصواب ما قلنا .

* * *

وقد بينا فيما مضى قبل أن معنى قوله : « فصّل » ، و« فصلنا » ، و« فُصِّل » بيّن أو بُيِّن ، بما يغنى عن إعادته فى هذا الموضع (٢) كما : —

١٣٧٩١ — حدثنى محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « وقد فصل لكم ما حرم عليكم » ، يقول : قد بين لكم ما حرم عليكم .

١٣٧٩٢ — حدثنى يونس قال : أخبرنا ابن وهب ، عن ابن زيد ، مثله .

* * *

(١) فى المطبوعة : « بقوله » ، وفى المخطوطة : « بقول » ، وصواب قراءتها ما أثبت .

(٢) انظر تفسير « التفصيل » فيما سلف ص : ٦٠ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك ، وانظر فهارس اللغة (فصل)

واختلفت القرأة فى قول الله جل ثناؤه : « وقد فصل لكم ما حرم عليكم » .

فقرأه بعضهم : بفتح أول الحرفين من : ﴿ فَصَّلَ ﴾ و ﴿ حَرَّمَ ﴾ ، أى : فصّل ما حرّمه من مطاعمكم ، فبيّنه لكم .

* * *

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفيين : ﴿ وَقَدْ فَصَّلَ ﴾ بفتح فاء « فصل » وتشديد صاده ، ﴿ مَا حُرِّمَ ﴾ ، بضم حائه وتشديد رائه ، بمعنى : وقد فصل الله لكم المحرَّم عليكم من مطاعمكم .

* * *

وقرأ ذلك بعض المكيين وبعض البصريين : ﴿ وَقَدْ فُصِّلَ لَكُمْ ﴾ ، بضم فائه وتشديد صاده ، ﴿ مَا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ ، بضم حائه وتشديد رائه ، على وجه ما لم يسمَّ فاعله فى الحرفين كليهما .

* * *

وروى عن عطية العوفى أنه كان يقرأ ذلك : ﴿ وَقَدْ فَصَلَ ﴾ ، بتخفيف الصاد وفتح الفاء ، بمعنى : وقد أتاكم حكم الله فيما حَرَّم عليكم .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندنا أن يقال : إن كل هذه القراءات الثلاث التى ذكرناها ، سوى القراءة التى ذكرنا عن عطية ، قراءات معروفات مستفيضةٌ القراءةُ بها فى قرأة الأمصار ، وهن متّفقات المعانى غير مختلفات ، فبأىِّ ذلك قرأ القارئ فمصيبٌ فيه الصوابَ .

* * *

وأما قوله : « إلا ما اضطررتم إليه » ، فإنه يعنى تعالى ذكره : أن ما اضطررنا إليه من المطاعم المحرّمة التى بيّن تحريمها لنا فى غير حال الضرورة ، لنا حلال ما كنا إليه مضطرين ، حتى تزول الضرورة ، [1] كما : —

---

(١) انظر تفسير « اضطر » فيما سلف ٣ : ٥٦ ، ٣٢٢ / ٩ : ٥٣٢

١٣٧٩٣ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة : « إلا ما اضطررتم إليه » ، من الميتة .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴾ (١١٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: وإن كثيراً من الناس [الذين] يجادلونكم فى أكل ما حرم الله عليكم،[١] أيها المؤمنون بالله ، من الميتة ، ليُضلون أتباعهم بأهوائهم من غير علم منهم بصحة ما يقولون، ولا برهان عندهم بما فيه يجادلون ، إلا ركوباً منهم لأهوائهم ، واتباعاً منهم لدواعى نفوسهم ، اعتداءً وخلافاً لأمر الله ونهيه ، وطاعة للشياطين [٢] =« إن ربك هو أعلم بالمعتدين » ، يقول : إن ربك ، يا محمد ، الذى أحل لك ما أحل وحرم عليك ما حرم ، هو أعلم بمن اعتدى حدوده فتجاوزها إلى خلافها ، وهو لهم بالمرصاد .[٣]

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : « ليضلون » .

فقرأته عامة أهل الكوفة : ﴿ لَيُضِلُّونَ ﴾، بمعنى : أنهم يضلون غيرهم . ١١/٨

* * *

وقرأ ذلك بعض البصريين والحجازيين : ﴿ لَيَضِلُّونَ ﴾، بمعنى : أنهم هم الذين يضلون عن الحق فيجورون عنه .

* * *

(١) الزيادة بين القوسين ، يقتضيها السياق .

(٢) انظر تفسير «الأهواء» فيما سلف من فهارس اللغة (هوى)
= وتفسير « الضلال » فى فهارس اللغة (ضلل)

(٣) انظر تفسير « الاعتداء » فيما سلف من فهارس اللغة (عدا)

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين بالصواب فى ذلك ، قراءةُ من قرأ : ﴿ وَإِنَّ كَثِيراً لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ ﴾ ، بمعنى : أنهم يضلون غيرهم . وذلك أن الله جل ثناؤه أخبرَ نبيه صلى الله عليه وسلم عن إضلالهم من تبعهم ، ونهاه عن طاعتهم واتباعهم إلى ما يدعونه إليه ، فقال : ﴿ وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ ﴾ ، ثم أخبر أصحابه عنهم بمثل الذى أخبره عنهم ، ونهاهم من قبول قولهم عن مثل الذى نهاه عنه ، فقال لهم : وإن كثيراً منهم ليضلونكم بأهوائهم بغير علم = نظيرَ الذى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم : « وإن تطع أكثر من فى الأرض يضلوك عن سبيل الله » .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ودعوا ، أيها الناس ، [1] علانية الإثم ، وذلك ظاهره = وسرّه ، وذلك باطنه ، كذلك : —

١٣٧٩٤ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : «وذروا ظاهر الإثم وباطنه» ، أى : قليله وكثيره ، وسرّه وعلانيته .

١٣٧٩٥ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « وذروا ظاهر الإثم وباطنه » ، قال : سره وعلانيته .

١٣٧٩٦ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن أبى جعفر ، عن الربيع بن أنس فى قوله : « وذروا ظاهر الإثم وباطنه » ، يقول : سره وعلانيته = وقوله : ﴿ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ ، [سورة الأعراف : ٣٣] ، قال : سره وعلانيته .

١٣٧٩٧ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبى

---

(١) انظر تفسير « ذر » فيما سلف ص : ٥٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس فى قوله : « وذروا ظاهر الإثم وباطنه » ، قال : نهى الله عن ظاهر الإثم وباطنه ، أن يعمل به سرًّا أو علانية ، وذلك ظاهره وباطنه .

١٣٧٩٨ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وذروا ظاهر الإثم وباطنه » ، معصية الله فى السر والعلانية .

١٣٧٩٩ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « وذروا ظاهر الإثم وباطنه » ، قال : هو ما ينوى مما هو عامل .

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فى المعنىّ بالظاهر من الإثم والباطن منه ، فى هذا الموضع .

فقال بعضهم : « الظاهر منه » ، ما حرم جل ثناؤه بقوله : ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ ، [سورة النساء : ٢٢] ، وقوله : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ ﴾ الآية ، [سورة النساء : ٢٣] ، و« الباطن منه » ، الزنا .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٨٠٠ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا الحجاج قال ، حدثنا حماد ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير فى قوله : « وذروا ظاهر الإثم وباطنه » ، قال : الظاهر منه : ﴿ ولاَ تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ والأمهات والبنات والأخوات = و « الباطن » ، الزنا .

* * *

وقال آخرون : «الظاهر» ، أولات الرايات من الزوانى ، [1] «والباطن» ، ذوات الأخدان .

(١) « أولات الرايات » ، البغايا فى الجاهلية ، كن ينصبن رايات عند خيامهن أو عند بيوتهن ، يعرفن بها .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٨٠١ــ حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وذروا ظاهر الإثم وباطنه » أما « ظاهره » ، فالزوانى فى الحوانيت ،وأما « باطنه » ، فالصديقة يتخذها الرجل فيأتيها سرًّا .

١٣٨٠٢ــ حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ قال، حدثنى عبيد بن سليمان قال : سمعت الضحاك يقول فى قوله: ﴿وَلاَ تَقْرَبُوا الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾، [سورة الأنعام : ١٥١] . كان أهل الجاهلية يستسرُّون بالزنا، ويرون ذلك حلالاً ما كان سرًّا. فحرّم الله السر منه والعلانية =«ما ظهر منها » ، يعنى العلانية = « وما بطن » ، يعنى : السر .

١٣٨٠٣ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى، عن أبى مكين وأبيه ، عن خصيف،عن مجاهد : ﴿ لاَ تَقْرَبُوا الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾،قال : ١٢/٨
« ما ظهر منها » ، الجمع بين الأختين ، وتزويج الرجل امرأة أبيه من بعده = « وما بطن » ، الزنا .

* * *

وقال آخرون : « الظاهر » ، التعرّى والتجرد من الثياب ، وما يستر العورة فى الطواف = و« الباطن » ، الزنا .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٨٠٤ ــ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله: ﴿وَلاَ تَقْرَبُوا الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ ، قال : ظاهره العُرْيَة التى كانوا يعملون بها حين يطوفون بالبيت ،[1] وباطنه الزنا .

* * *

(١) « العرية » (بضم العين وسكون الراء) ، مصدر « عرى من ثوبه يعرى عرياً وعرية » ، يقال : « جارية حسنة العرية ، وحسنة المعرى والمعراة » ، أى حسنة عند تجريدها من ثيابها .

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندنا أن يقال : إن الله تعالى ذكره تقدم إلى خلقه بترك ظاهر الإثم وباطنه ، وذلك سره وعلانيته . و«الإثم» كل ما عُصِي الله به من محارمه ،[1] وقد يدخل فى ذلك سرُّ الزنا وعلانيته ، ومعاهرة أهل الرايات وأولات الأخدان منهن ، ونكاحُ حلائل الآباء والأمهات والبنات ، والطواف بالبيت عرياناً ، وكل معصية لله ظهرت أو بطنت . وإذ كان ذلك كذلك، وكان جميعُ ذلك « إثماً »،وكان الله عمّ بقوله: « وذروا ظاهر الإثم وباطنه » ، جميع ما ظهر من الإثم وجميع ما بطن = لم يكن لأحد أن يخصّ من ذلك شيئاً دون شيء ، إلا بحجة للعذر قاطعة .

غير أنه لو جاز أن يوجَّه ذلك إلى الخصوص بغير برهان ، كان توجيهه إلى أنه عنى بظاهر الإثم وباطنه فى هذا الموضع ، ما حرم الله من المطاعم والمآكل من الميتة والدم ، وما بين الله تحريمه فى قوله : « حرمت عليكم الميتة » ، إلى آخر الآية ، أولى ، إذ كان ابتداء الآيات قبلها بذكر تحريم ذلك جرى ، وهذه فى سياقها . ولكنه غير مستنكر أن يكون عنى بها ذلك ، وأدخل فيها الأمر باجتناب كل ما جانسه من معاصى الله ، فخرج الأمر عامًّا بالنهى عن كل ما ظهر أو بطن من الإثم .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا۟ يَقْتَرِفُونَ ﴾ (١٢٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: إن الذين يعملون بما نهاهم الله عنه ،

(١) انظر تفسير « الإثم » فيما سلف من فهارس اللغة (أثم)

ويركبون معاصيَ الله، ويأتون ما حرَّم الله = « سيجزون »، يقول: سيثيبهم الله يوم القيامة بما كانوا فى الدنيا يعملون من معاصيه . (١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ (١٢١)

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه: « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه»، لا تأكلوا، أيها المؤمنون، مما مات فلم تذبحوه أنتم، أو يذبحه موحِّدٌ يدين لله بشرائع شرَعها له فى كتاب منزل، فإنه حرام عليكم = ولا ما أهل به لغير الله مما ذبَحه المشركون لأوثانهم ، فإن أكل ذلك « فسق » ، يعنى : معصية كفر . (٢)

* * *

فكنى بقوله : « وإنه » ، عن « الأكل » ، وإنما ذكر الفعل ، (٣) كما قال: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا ﴾ ، [سورة آل عمران ١٧٣] يراد به ، فزاد قولهم ذلك إيماناً ، فكنى عن « القول » ، وإنما جرى ذكره بفعلٍ . (٤)

* * *

(١) انظر تفسير « كسب » فيما سلف من فهارس اللغة (كسب)
= وتفسير « الجزاء » فيما سلف من فهارس اللغة (جزا)
= وتفسير « اقترف » فيما سلف ص : ٥٩ ، ٦٠

(٢) انظر تفسير « الفسق » فيما سلف ١١ : ٣٧٠ ؛ تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٣) « الفعل » ، هو المصدر .

(٤) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٥٢ .

= « وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم » . (١)

اختلف أهل التأويل فى المعنىّ بقوله : « وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم » ، فقال بعضهم : عنى بذلك شياطين فارسَ ومن على دينهم من المجوس = « إلى أوليائهم » ، من مردة مشركى قريش، يوحون إليهم زخرف القول ، بجدالِ نبى الله وأصحابه فى أكل الميتة . (٢)

* ذكر من قال ذلك :

١٣٨٠٥– حدثنى عبد الرحمن بن بشر بن الحكم النيسابورى قال، حدثنا موسى بن عبد العزيز القنبارىّ قال ، حدثنا الحكم بن أبان ، عن عكرمة : لما نزلت هذه الآية ، تحريم الميتة ، قال : أوحت فارس إلى أوليائها من قريشٍ أنْ خاصموا محمداً = وكانت أولياءهم فى الجاهلية (٣)= وقولوا له : أوَ ما ذبحتَ فهو حلال ، وما ذَبح الله (٤)= قال ابن عباس : بِشمْشَارٍ من ذهب (٥) = فهو حرام ! ! فأنزل الله هذه الآية : « وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم » ، قال الشياطين : فارس ، وأولياؤهم قريش . (٦) ١٣/٨

---

(١) انظر تفسير « الوحى » فيما سلف من فهارس اللغة (وحى)

(٢) فى المطبوعة : « يوحون إليهم زخرف القول ليصل إلى نبى الله وأصحابه فى أكل الميتة » ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، فاجتهد اجتهاداً ضرب على الجملة فساداً لا تعرف له غاية . وكان فى المخطوطة : « . . . زخرف القول يحد إلى نبى الله » ، غير منقوطة ، وهذا صواب قراءتها .

(٣) يعنى : وكانت قريش أولياء فارس وأنصارهم فى الجاهلية ، وهى جملة معترضة وضعتها بين خطين .

(٤) فى المطبوعة والمخطوطة : « إن ما ذبحت » ، كأنه خبر ، وهو استفهام واستنكار أن تكون ذبيحة الخلق حلالا ، وذبيحة الله – فيما يزعمون ، وهى الميتة – حراماً .

(٥) « شمشار » ، وفى تفسير ابن كثير ٣ : ٣٨٩ : « بشمشير » ، وتفسيره فى خبر آخر يدل على أن « الشمشار » أو « الشمشير » ، هو السكين أو النصل، انظر رقم : ١٣٨٠٦ ، وكأن هذا كان من عقائد المجوس ، أن الميتة ذبيحة الله ، ذبحها بشمشار من ذهب ! !

(٦) الأثر : ١٣٨٠٥ – « عبد الرحمن بن بشر بن الحكم العبدى النيسابورى » ، ثقة ، صدوق من شيوخ البخارى وأبى حاتم . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٢/٢/٢١٥ .

و « موسى بن عبد العزيز اليمانى العدنى القنبارى» ، لا بأس به ، متكلم فيه . مترجم فى التهذيب ،

١٣٨٠٦ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال عمرو بن دينار ، عن عكرمة : إن مشركي قريش كاتبوا فارس على الروم وكاتبتهم فارس ، وكتبت فارسُ إلى مشركي قريش : « إن محمداً وأصحابه يزعمون أنهم يتبعون أمر الله ، فما ذبح الله بسكين من ذهب فلا يأكله محمد وأصحابه = للميتة = وأمّا ما ذبحوا هم يأكلون » ! وكتب بذلك المشركون إلى أصحاب محمد عليه السلام ، فوقع في أنفس ناس من المسلمين من ذلك شيء ، فنزلت : « وإنه لفسقٌ وإن الشياطين ليوحون » الآية ، ونزلت : ﴿ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ القَوْلِ غُرُوراً ﴾ ، [سورة الأنعام: ١١٢] .

* * *

وقال آخرون : إنما عنى بالشياطين الذين يغرُون بني آدم : أنهم أوحوا إلى أوليائهم من قريش .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٨٠٧ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام، عن عنبسة ، عن سماك ، عن عكرمة قال : كان ممّا أوحى الشياطين إلى أوليائهم من الإنس : كيف تعبدون شيئاً لا تأكلون مما قَتَل ، وتأكلون أنتم ما قتلتم ؟ فرُوِي الحديث حتى بلغ النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فنزلت : « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه » .

١٣٨٠٨ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : قوله : « وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم » ، قال : إبليسُ الذي يُوحي إلى مشركي قريش = قال ابن جريج ، عن عطاء الخراساني ، عن ابن عباس قال : شياطين الجن يوحون إلى شياطين الإنس : « يوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم » = قال ابن جريج ، عن عبد الله بن كثير

والكبير للبخاري ٤/١/٢٩٢ ، ولم يذكر فيه جرحاً ، وابن أبي حاتم ٤/١/١٥١ .

و « القنباري » نسبة إلى « القنبار » وهي حبال تفتل من ليف شجر النارجيل ، الذي يقال له : الجوز الهندي ، وتجر بحبال القنبار السفن لقوته .

قال : سمعت أنّ الشياطين يوحون إلى أهل الشرك ، يأمرونهم أن يقولوا : ما الذى يموتُ، وما الذى تذبحون إلاّ سواء ! يأمرونهم أن يخاصِمُوا بذلك محمداً صلى الله عليه وسلم = « وإن أطعتموهم إنكم لمشركون » ، قال : قولُ المشركين أمّا ما ذبح الله ، للميتة ، فلا تأكلون ، وأمّا ما ذبحتم بأيديكم فحلال !

١٣٨٠٩ ــ حدثنا محمد بن عمار الرازى قال، حدثنا سعيد بن سليمان قال ، حدثنا شريك، عن سماك بن حرب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : إن المشركين قالوا للمسلمين : ما قتل ربّكم فلا تأكلون ، وما قتلتم أنتم تأكلونه ! فأوحى الله إلى نبيه صلى الله عليه وسلم : « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ».(١)

١٣٨١٠ ــ حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : لما حرم الله الميتة ، أمر الشيطان أولياءَه فقال لهم : ما قتل الله لكم ، خيرٌ مما تذبحون أنتم بسكاكينكم ! فقال الله : « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه » .

١٣٨١١ ــ حدثنا يحيى بن داود الواسطى قال ، حدثنا إسحق بن يوسف الأزرق ، عن سفيان ، عن هرون بن عنترة ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : جادل المشركون المسلمين فقالوا : ما بال ما قتلَ الله لا تأكلونه ، وما قتلتم أنتم أكلتموه ! وأنتم تتبعون أمر الله ! فأنزل الله : « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق » ، إلى آخر الآية .

١٣٨١٢ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا عبيد الله، عن إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة ، عن ابن عباس فى قوله : « وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم »،

---

(١) الأثر : ١٣٨٠٩ ــ « محمد بن عمار بن الحارث الرازى » ، أبو جعفر ، روى عن إسحق ابن سليمان والسندى بن عبدويه ، ومؤمل بن إسماعيل ، وكتب عنه ابن أبى حاتم ، وقال : « وهو صدوق ثقة » . مترجم فى ابن أبى حاتم ٤ / ١ / ٤٣ .

« سعيد بن سليمان » ، لم أعرف من يكون فيمن يسمى بذلك ، وأخشى أن يكون صوابه : « إسحق بن سليمان الرازى » ، الذى ذكر ابن حبان أن « محمد بن عمار يروى عنه » .

يقولون : ما ذبح الله فلا تأكلوه ، وما ذبحتم أنتم فكلوه ! فأنزل الله : « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه » .

١٣٨١٣ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا الحسين بن واقد ، عن يزيد ، عن عكرمة : إن ناساً من المشركين دخلُوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : أخبرنا عن الشاة إذا ماتت ، من قَتَلها ؟ فقال : اللهُ قتلها. قالوا : فتزعم أن ما قتلتَ أنت وأصحابُك حلالٌ ، وما قتله الله حرام ! فأنزل الله : « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ». ١٤/٨

١٣٨١٤ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا المعتمر بن سليمان ، عن أبيه ، عن الحضرميّ : أن ناساً من المشركين قالوا : أما ما قتل الصقر والكلب فتأكلونه ، وأما ما قتل الله فلا تأكلونه !

١٣٨١٥ــ حدثنا المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « فكلوا مما ذكر اسم الله عليه إن كنتم بآياته مؤمنين » ، قال : قالوا : يا محمد، أمّا ما قتلتم وذبحتم فتأكلونه،وأمّا ما قتل ربُّكم فتحرِّمونه ! فأنزل الله: « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق وإنّ الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون » ، وإن أطعتموهم في أكل ما نهيتكم عنه ، إنكم إذاً لمشركون .

١٣٨١٦ــ حدثنا المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال، أخبرنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك قال : قال المشركون : ما قتلتم فتأكلونه ، وما قتل ربكم لا تأكلونه ! فنزلت : « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه » .

١٣٨١٧ــ حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وإن أطعتموهم إنكم لمشركون » ، قول المشركين : أما ما ذبح الله = للميتة = فلا تأكلون منه ، وأما ما ذبحتم بأيديكم فهو حلال !

١٣٨١٨ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٣٨١٩ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم » ، قال : جادلهم المشركون فى الذبيحة فقالوا : أما ما قتلتم بأيديكم فتأكلونه ، وأما ما قتل الله فلا تأكلونه ! يعنون « الميتة » ، فكانت هذه مجادلتهم إياهم .

١٣٨٢٠ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق » الآية ، يعنى عدوّ الله إبليس ، أوحى إلى أوليائه من أهل الضلالة فقال لهم : خاصموا أصحاب محمد فى الميتة فقولوا : « أما ما ذبحتم وقتلتم فتأكلون ، وأما ما قتل الله فلا تأكلون ، وأنتم تزعمون أنكم تتبعون أمرَ الله » ! فأنزل الله على نبيه: « وإن أطعتموهم إنكم لمشركون » ، وإنا والله ما نعلمه كان شرك قط إلاّ بإحدى ثلاث : أن يدعو مع الله إلهاً آخر ، أو يسجد لغير الله ، أو يسمى الذبائح لغير الله .

١٣٨٢١ ــ حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى: « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه »، إن المشركين قالوا للمسلمين : كيف تزعمون أنكم تتبعون مرضاة الله، وما ذبح الله فلا تأكلونه ، وما ذبحتم أنتم أكلتموه ؟ فقال الله : لئن أطعتموهم فأكلتم الميتة ، إنكم لمشركون .

١٣٨٢٢ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن إسرائيل ، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس فى قوله : « وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم » ، قال: كانوا يقولون : ما ذكر الله عليه وما ذبحتم فكلوا ! فنزلت: « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ».

١٣٨٢٣ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير ، عن عطاء ، عن سعيد ابن جبير ، عن ابن عباس : « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه » إلى قوله :

« ليجادلوكم » ، قال يقول : يوحى الشياطين إلى أوليائهم : تأكلون ما قتلتم ، ولا تأكلون مما قتل الله ! فقال : إن الذى قتلتم يذكر اسم الله عليه ، وإن الذى مات لم يذكر اسم الله عليه .

١٣٨٢٤ــ حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ قال، أخبرنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك فى قوله : « وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم » ، هذا فى شأن الذبيحة . قال : قال المشركون للمسلمين : تزعمون أن الله حرم عليكم الميتة ، وأحل لكم ما تذبحون أنتم بأيديكم ، وحرم عليكم ما ذبح هو لكم ؟ وكيف هذا وأنتم تعبدونه ! فأنزل الله هذه الآية : « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه » ، إلى قوله : « لمشركون » . ١٥/٨

* * *

وقال آخرون : كان الذين جادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك قوماً من اليهود .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٨٢٥ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى وسفيان بن وكيع قالا، حدثنا عمران ابن عيينة ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس = قال ابن عبد الأعلى : خاصمت اليهودُ النبي صلى الله عليه وسلم = وقال ابن وكيع : جاءت اليهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم = فقالوا : نأكل ما قتلنا ، ولا نأكل ما قتل الله ! فأنزل الله : « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق » .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب أن يقال : إن الله أخبر أنّ الشياطين يوحون إلى أوليائهم ليجادلوا المؤمنين فى تحريمهم أكل الميتة ، بما ذكرنا من جدالهم إياهم = وجائز أن يكون الموحون كانوا شياطين الإنس يوحون إلى أوليائهم منهم = وجائز أن يكونوا شياطين الجن أوحوا إلى أوليائهم من الإنس = وجائز أن يكون الجنسان كلاهما تعاونا على ذلك ، كما أخبر الله عنهما فى الآية

الأخرى التى يقول فيها: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً﴾ ، [سورة الأنعام: ١١٢]. بل ذلك الأغلب من تأويله عندى ، لأن الله أخبر نبيه أنه جعل له أعداء من شياطين الجن والإنس ، كما جعل لأنبيائه من قبله ، يوحى بعضهم إلى بعض المزيَّنَ من الأقوال الباطلة ، ثم أعلمه أن أولئك الشياطين يوحون إلى أوليائهم من الإنس ليجادلوه ومن تبعه من المؤمنين فيما حرمَ الله من الميتة عليهم .

* * *

واختلف أهل التأويل فى الذى عنى الله جل ثناؤه بنهيه عن أكله مما لم يذكر اسم الله عليه .

فقال بعضهم : هو ذبائح كانت العرب تذبحها لآلهتها .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٨٢٦ ــ حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار قالا ، حدثنا أبو عاصم قال ، أخبرنا ابن جريج قال : قلت لعطاء : ما قوله : « فكلوا مما ذكر اسم الله عليه » ؟ قال : يأمر بذكر اسمه على الشراب والطعام والذبح . قلت لعطاء : فما قوله : « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه » ؟ قال : ينهى عن ذبائح كانت فى الجاهلية على الأوثان ، كانت تذبحها العرب وقريش .

* * *

وقال آخرون : هى الميتة .(١)

* ذكر من قال ذلك :

١٣٨٢٧ ــ حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا : حدثنا جرير ، عن عطاء

(١) هذه الترجمة : « وقال آخرون : هى الميتة » ، ليست فى المخطوطة ، ولكن إثباتها كما فى المطبوعة هو الصواب إن شاء الله .

ابن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ، قال : الميتة .

* * *

وقال آخرون : بل عنى بذلك كلَّ ذبيحة لم يذكر اسمُ الله عليها .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٨٢٨ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو أسامة، عن جَهير بن يزيد قال : سُئِل الحسن ، سأله رجل قال له : أُتيتُ بطيرٍ كَرَّى ، (١) فمنه ما ذبح فذكر اسم الله عليه ، ومنه ما نسى أن يذكر اسم الله عليه ، واختلط الطير ؟ فقال الحسن : كُلْه ، كله ! قال : وسألت محمد بن سيرين فقال : قال الله : « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه » . (٢)

١٣٨٢٩ – حدثني المثنى قال، حدثنا الحجاج قال ، حدثنا حماد ، عن أيوب وهشام ، عن محمد بن سيرين ، عن عبد الله بن يزيد الخطمى قال : كلوا من ذبائح أهل الكتاب والمسلمين ، ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه .

١٣٨٣٠ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يزيد بن هرون ، عن أشعث ، عن ابن سيرين ، عن عبد الله بن يزيد قال ، كنت أجلس إليه فى حلقة ، فكان يجلس فيها ناس من الأنصار هو رأسهم ، فإذا جاء سائل فإنما يسأله ويسكتون. قال : فجاءه رجل فسأله ، فقال : رجل ذبح فنسى أن يسمِّى؟ فتلا هذه الآية : ١٦/٨

(١) فى المطبوعة : « بطير كذا » ، وهو خطأ لا شك فيه . وفى المخطوطة : « بطير كدى » برسم الدال ، وهو خطأ لا معنى له . والصواب ما أثبت « كرى » (بفتحتين) جمع « الكروان » وهو طائر بين الدجاجة والحمامة ، حسن الصوت، يؤكل لحمه . ذكر صاحب لسان العرب أنه يدعى الحجل والقبج ، والصحيح أنه ضرب من الطير شبيه به . ويقال له عند صيده « أطرق كرى ، أطرق كرى ، إن النعام فى القرى » ، فيجبن ويلتصق بالأرض ، فيلقى عليه ثوب فيصاد .

(٢) الأثر : ١٣٨٢٨ – « جهير بن يزيد العبدى » ، حدث عن معاوية بن قرة، وابن سيرين. روى عنه أبو أسامة ، وموسى بن إسماعيل ، والقعنبى . وثقه يحيى بن معين وابن حبان ، وغيرهما . ولم يذكر فيه البخارى جرحاً . مترجم فى تعجيل المنفعة : ٧٤ ، والكبير ١/٢/٢٥٣ ، وابن أبى حاتم ١/١/٥٤٧ قال ابن حجر : « جهير ، بصيغة التصغير ، وقيل : بوزن عظيم » .

« ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه » ، حتى فرغ منها .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك أن يقال : إن الله عنى بذلك ما ذُبح للأصنام والآلهة ، وما مات أو ذبحه من لا تحلّ ذبيحته .

وأما من قال : « عنى بذلك : ما ذبحه المسلم فنسى ذكر اسم الله » ، فقول بعيد عن الصواب ، لشذوذه وخروجه عما عليه الحجة مجمعة من تحليله ، وكفى بذلك شاهداً على فساده . وقد بينا فساده من جهة القياس فى كتابنا المسمى : ﴿لطيف القول فى أحكام شرائع الدين﴾ ، فأغنى ذلك عن إعادته فى هذا الموضع .

* * *

وأما قوله : « وإنه لفسق » ، فإنه يعنى : وإنّ أكْل ما لم يذكر اسم الله عليه من الميتة ، وما أهل به لغير الله ، لفسق .

* * *

واختلف أهل التأويل فى معنى : « الفسق » ، فى هذا الموضع .(١)

فقال بعضهم : معناه : المعصية .

فتأويل الكلام على هذا : وإنّ أكلَ ما لم يذكر اسم الله عليه لمعصية لله وإثم .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٨٣١ – حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وإنه لفسق » ، قال : « الفسق » ، المعصية .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : الكفر .

* * *

وأما قوله : « وإنّ الشياطين ليوحون إلى أوليائهم » ، فقد ذكرنا اختلاف

---

(١) انظر تفسير « الفسق » فيما سلف من فهارس اللغة (فسق) .

المختلفين فى المعنىّ بقوله : « وإن الشياطين ليوحون» ، والصوابَ من القول فيه = وأما إيحاؤهم إلى أوليائهم ، فهو إشارتهم إلى ما أشاروا لهم إليه: إما بقول ، وإما برسالة ، وإما بكتاب .

* * *

وقد بينا معنى : « الوحى » فيما مضى قبل ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع . (١)

وقـــد : —

١٣٨٣٢ — حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا عكرمة ، عن أبى زُمَيل قال: كنت قاعداً عند ابن عباس، فجاءه رجل من أصحابه فقال: يا أبا عباس ، زعم أبو إسحق أنه أوحى إليه الليلة ! = يعنى المختار بن أبى عبيد= فقال ابن عباس : صدق ! فنفرت فقلت : يقول ابن عباس « صدق » ! فقال ابن عباس : هما وحيان ، وحى الله ، ووحى الشيطان ، فوحى الله إلى محمد ، ووحى الشياطين إلى أوليائهم . ثم قرأ: « وإنّ الشياطين ليوحون إلى أوليائهم » .(٢)

* * *

وأما « الأولياء » ، فهم النصراء والظهراء ، فى هذا الموضع .(٣)

* * *

ويعنى بقوله: « ليجادلوكم »، ليخاصموكم، بالمعنى الذى قد ذكرت قبل .(٤)

* * *

وأما قوله : « وإن أطعتموهم إنكم لمشركون » ، فإنه يعنى : وإن أطعتموهم

---

(١) انظر تفسير « الوحى » فيما سلف ٩ : ٣٩٩ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٢) الأثر : ١٣٨٣٢ — « أبو زميل » هو : « سماك بن الوليد الحنفى » ، روى عن ابن عباس ، وابن عمر ، ومالك بن مرثد ، وعروة بن الزبير . روى عنه شعبة ، ومسعر ، وعكرمة بن عمار . وهو ثقة . مترجم التهذيب ، والكبير ٢/٢/١٧٤ ، وابن أبى حاتم ٢/١/٢٨٠ .

و « المختار بن أبى عبيد بن مسعود الثقفى » ، كذاب متنبىء خبيث ، قتله الله بيد مصعب بن الزبير وأصحابه سنة ٦٧ من الهجرة ، وله خبر طويل فيه كذبه وما فعل ، وما فعل الناس به .

(٣) انظر تفسير « الولى » فيما سلف ١٠ : ٤٩٧ ، تعليق : ٥ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر تفسير « الجدال » فيما سلف من فهارس اللغة (جدل) .

فى أكل الميتة وما حرم عليكم ربكم ، كما : —

١٣٨٣٣ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « وإن أطعتموهم » ، يقول : وإن أطعتموهم فى أكل ما نهيتكم عنه .

١٣٨٣٤ — حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وإن أطعتموهم » ، فأكلتم الميتة .

* * *

وأما قوله : « إنكم لمشركون » ، يعنى : إنكم إذاً مثلهم ، إذ كان هؤلاء يأكلون الميتة استحلالاً . فإذا أنتم أكلتموها كذلك ، فقد صرتم مثلهم مشركين .

* * *

قال أبو جعفر : واختلف أهل العلم فى هذه الآية ، هل نسخ من حكمها شى أم لا ؟

فقال بعضهم : لم ينسخ منها شىء ، وهى محكمة فيما عُنيت به . وعلى هذا قول عامة أهل العلم .[1]

* * *

وروى عن الحسن البصرى وعكرمة ، ما : —

١٣٨٣٥ — حدثنا به ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح ، عن الحسين ابن واقد ، عن يزيد ، عن عكرمة والحسن البصرى قالا ، قال : « فكلوا مما ذكر اسم الله عليه إن كنتم بآياته مؤمنين * ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق » ، فنسخ واستثنى من ذلك فقال : ﴿ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ ﴾ [سورة المائدة : ٥] . ١٧/٨

* * *

---

(١) انظر « الناسخ والمنسوخ » ، لأبى جعفر النحاس ص : ١٤٤ ، قال : « وفى هذه السورة = يعنى سورة الأنعام = شىء قد ذكره قوم هو عن الناسخ والمنسوخ بمعزل ، ولكنا نذكره ليكون الكتاب عام الفائدة . . . » ثم ذكر الآية ، وما قيل فى ذلك ، إلى ص : ١٤٦ .

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندنا ، أن هذه الآية محكمة فيما أنزلت ، لم ينسخ منها شىء ، وأن طعام أهل الكتاب حلال ، وذبائحهم ذكيّة . وذلك مما حرم الله على المؤمنين أكله بقوله : « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه » ، بمعزل . لأن الله إنما حرم علينا بهذه الآية الميْتة ، وما أهلّ به للطواغيت ، وذبائحُ أهل الكتاب ذكية سمّوا عليها أو لم يسمُّوا ، لأنهم أهل توحيد وأصحاب كتب لله ، يدينون بأحكامها ، يذبحون الذبائح بأديانهم ، كما يذبح المسلم بدينه ، سمى الله على ذبيحته أو لم يسمِّه ، إلا أن يكون ترك من ذكر تسمية الله على ذبيحته على الدينونة بالتعطيل ، أو بعبادة شىء سوى الله ، فيحرم حينئذ أكل ذبيحته ، سمى الله عليها أو لم يسم .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾

قال أبو جعفر : وهذا الكلام من الله جلّ ثناؤه يدلّ على نهيه المؤمنين برسوله يومئذ عن طاعة بعض المشركين الذين جادلوهم فى أكل الميتة ، بما ذكرنا عنهم من جدالهم إياهم به ، وأمره إياهم بطاعة مؤمن منهم كان كافراً ، فهداه جلّ ثناؤه لرشده ، ووفقه للإيمان. فقال لهم : أطاعة من كان ميتاً ، يقول : من كان كافراً ؟ فجعله جل ثناؤه لانصرافه عن طاعته ، وجهله بتوحيده وشرائع دينه ، وتركه الأخذ بنصيبه من العمل لله بما يؤديه إلى نجاته ، بمنزلة «الميت» الذى لا ينفع نفسه بنافعة ، ولا يدفع عنها من مكروه نازلة = « فأحييناه » ، يقول : فهديناه للإسلام ، فأنعشناه ، فصار يعرف مضارّ نفسه ومنافعها ، ويعمل فى خلاصها من سَخَط

الله وعقابه فى معاده . فجعل إبصاره الحق تعالى ذكره بعد عَمَاه عنه ، ومعرفته بوحدانيته وشرائع دينه بعد جهله بذلك ، حياة وضياء يستضىء به فيمشى على قصد السبيل ، ومنهج الطريق فى الناس[١] = « كمن مثله فى الظلمات » ، لا يدرى كيف يتوجه ، وأى طريق يأخذ ، لشدة ظلمة الليل وإضلاله الطريق . فكذلك هذا الكافر الضال فى ظلمات الكفر ، لا يبصر رشداً ، ولا يعرف حقًّا ، = يعنى فى ظلمات الكفر . يقول : أفَطَاعة هذا الذى هديناه للحق وبصَّرناه الرشاد ، كطاعة من مثله مثل من هو فى الظلمات متردّد ، لا يعرف المخرج منها ، فى دعاء هذا إلى تحريم ما حرم الله ، وتحليل ما أحل ، وتحليل هذا ما حرم الله ، وتحريمه ما أحلّ ؟

* * *

وقد ذكر أن هذه الآية نزلت فى رجلين بأعيانهما معروفين : أحدهما مؤمن ، والآخر كافر .

ثم اختلف أهل التأويل فيهما .

فقال بعضهم : أما الذى كان مَيْتاً فأحياه الله ، فعمر بن الخطاب رضى الله عنه . وأما الذى مثله فى الظلمات ليس بخارج منها ، فأبو جهل بن هشام .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٨٣٦ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، أخبرنا سليمان بن أبى هوذة ، عن شعيب السراج ، عن أبى سنان ، عن الضحاك فى قوله : « أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشى به فى الناس » ، قال : عمر بن الخطاب رضى الله عنه = « كمن مثله فى الظلمات » ، قال : أبو جهل بن هشام .[٢]

* * *

(١) انظر تفسير « الموت » ، و « الإحياء » فيما سلف من فهارس اللغة (موت) و (حيى).

(٢) الأثر : ١٣٨٣٦ — « سليمان بن أبى هوذة » ، روى عن حماد بن سلمة ، وأبى هلال الراسبى ، وعمرو بن أبى قيس . لم يذكر فيه البخارى جرحاً . وقال أبو زرعة : « صدوق لا بأس به » . مترجم فى الكبير ٢/٢/٤٢ ، وابن أبى حاتم ٢/١/١٤٨ .

وأما « شعيب السراج » ، فلم أجد له ذكراً فيما بين يدى من الكتب .

وقال آخرون : بل الميت الذى أحياه الله ، عمار بن ياسر رحمة الله عليه . وأما الذى مثله فى الظلمات ليس بخارج منها ، فأبو جهل بن هشام .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٨٣٧ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن بشر بن تيم ، عن رجل ، عن عكرمة : « أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشى به فى الناس » ، قال : نزلت فى عمار بن ياسر .(١) ١٨/٨

١٣٨٣٨ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن الزبير ، عن ابن عيينة ، عن بشر بن تيم ، عن عكرمة : « أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشى به فى الناس » ، عمار بن ياسر = « كمن مثله فى الظلمات » ، أبو جهل بن هشام .(١)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى الآية قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٨٣٩ – حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « أومن كان ميتاً فأحييناه » ، قال : ضالاً فهديناه = « وجعلنا له نوراً يمشى به فى الناس » ، قال : هدى = « كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها » ، قال : فى الضلالة أبداً .

١٣٨٤٠ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

(١) الأثران : ١٣٨٣٧ ، ١٣٨٣٨ – « بشر بن تيم بن مرة » ، ويقال : « بشير ابن تيم بن مرة » .

وهو فى الإسناد الأول ، بينه وبين عكرمة « عن رجل » . وقد قال البخارى فى الكبير ١/٢/٩٦ : « بشير بن تيم بن مرة » عن عكرمة ، قاله لنا الحميدى ، عن ابن عيينة . مرسل . ولم يذكر فيه جرحاً ، وجعله « بشيراً » . وأما ابن أبى حاتم ١/١/٣٧٢ فقد ترجمه فى « بشير » ، كمثل ما قال البخارى ، ولم يذكر « بشرا » ، ولكنه ترجمه قبل ١/١/٣٥٢ فى « بشر بن تيم » وقال : « مكى » ، روى عنه ابن جريج ، وابن عيينة . سمعت أبى يقول ذلك . وابن عيينة يقول : « بشير » .

ولكنه هنا فى المخطوطة فى الموضعين « بشر بن تيم » ، فى رواية ابن عيينة ، فتركت ما كان فى المخطوطة على حاله ، لئلا يكون اختلافاً على ابن عيينة .

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « أو من كان ميتاً فأحييناه » ، هديناه = « وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات » ، في الضلالة أبداً .

١٣٨٤١ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن سفيان ، عن رجل ، عن مجاهد : « أو من كان ميتاً فأحييناه » ، قال : ضالاً فهديناه .

١٣٨٤٢ — حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « أو من كان ميتاً فأحييناه » ، يعني : من كان كافراً فهديناه = « وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس » ، يعني بالنور، القرآنَ، من صدّق به وعمل به = « كمن مثله في الظلمات » ، يعني : بالظلمات ، الكفرَ والضلالة .

١٣٨٤٣ — حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس »، يقول: الهدى =« يمشي به في الناس »، يقول: فهو الكافر يهديه الله للإسلام . يقول : كان مشركاً فهديناه = « كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها » .

١٣٨٤٤ — حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « أو من كان ميتاً فأحييناه » ، هذا المؤمن معه من الله نور وبيِّنة يعمل بها ويأخذ ، وإليها ينتهي ، كتابَ الله = « كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها » ، وهذا مثل الكافر في الضلالة ، متحير فيها متسكع ، لا يجد مخرجاً ولا منفذاً .

١٣٨٤٥ — حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نورًا يمشي به في الناس » ، يقول : من كان كافراً فجعلناه مسلماً ، وجعلنا له نورًا يمشي به في الناس، وهو الإسلام . يقول : هذا كمن هو في الظلمات ، يعني : الشرك .

١٣٨٤٦ ـ حدثني يونس بن عبد الأعلى قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس » ، قال : الإسلام الذي هداه الله إليه = « كمن مثله في الظلمات » ، ليس من أهل الإسلام . وقرأ : ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾، [سورة البقرة : ٢٥٧] . قال : والنور يستضيء به ما في بيته ويبصره ، وكذلك الذي آتاه الله هذا النور ، يستضيء به في دينه ويعمل به في نوره ،[١] كما يستضيء صاحب هذا السراج . قال : « كمن مثله في الظلمات » ، لا يدري ما يأتي ولا ما يقع عليه .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (١٢٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : كما خذلت هذا الكافر الذي يجادلكم = أيها المؤمنون بالله ورسوله ، في أكل ما حرّمت عليكم من المطاعم = عن الحق، فزينت له سوءَ عمله فرآه حسناً ، ليستحق به ما أعددت له من أليم العقاب ، كذلك زيّنت لغيره ممن كان على مثل ما هو عليه من الكفر بالله وآياته ، ما كانوا يعملون من معاصي الله، ليستوجبوا بذلك من فعلهم، ما لهم عند ربهم من النّكال.[٢] ١٩/٨

* * *

قال أبو جعفر : وفي هذا أوضح البيان على تكذيب الله الزاعمين أن الله فوّض الأمور إلى خلقه في أعمالهم، فلا صنع له في أفعالهم،[٣] وأنه قد سوّى بين جميعهم في

(١) في المطبوعة : « في فوره » بالفاء ، والصواب ما في المخطوطة .

(٢) انظر تفسير « التزيين » فيما سلف : ص : ٣٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) « التفويض » ، هو زعم القدرية والمعتزلة والإمامية من أهل الفرق ، أن الأمر قد فوض إلى العبد، فإرادته كافية في إيجاد فعله ، طاعة كان أو معصية ، وهو خالق أفعاله ، والاختيار ، ينفون أن تكون أفعال العباد من خلق الله . وانظر ما سلف ١ : ١٦٢ تعليق : ٣/١١ : ٣٤٠، تعليق : ٢ ، وانظر ما سيأتي ص : ١٠٨ ، تعليق : ١

الأسباب التى بها يصلون إلى الطاعة والمعصية . لأن ذلك لو كان كما قالوا ، لكان قد زَيَّن لأنبيائه وأوليائه من الضلالة والكفر ، نظيرَ ما زيَّن من ذلك لأعدائه وأهل الكفر به ، وزيّن لأهل الكفر به من الإيمان به ، نظيرَ الذى زيّن منه لأنبيائه وأوليائه . وفى إخباره جل ثناؤه أنه زين لكل عامل منهم عمله ، ما ينبئ عن تزيين الكفر والفسوق والعصيان ، وخصّ أعداءه وأهل الكفر ، بتزيين الكفر لهم والفسوق والعصيان ، وكرّه إليهم الإيمان به والطاعة .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ (١٢٣)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : وكما زينا للكافرين ما كانوا يعملون ، كذلك جعلنا بكل قرية عظماءَها مجرميها = يعنى أهل الشرك بالله والمعصية له = « ليمكروا فيها » ، بغرور من القول أو بباطل من الفعل ، بدين الله وأنبيائه = « وما يمكرون » ، أى ما يحيق مكرهم ذلك إلا بأنفسهم ، لأن الله تعالى ذكره من وراء عقوبتهم على صدّهم عن سبيله = « وهم لا يشعرون » ، يقول : لا يدرون ما قد أعدّ الله لهم من أليم عذابه ،[1] فهم فى غيِّهم وعتوِّهم على الله يتمادَوْن .

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) انظر تفسير « شعر » فيما سلف : ص : ٣٨ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

١٣٨٤٧ ــ حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « أكابر مجرميها » ، قال : عظماءها .

١٣٨٤٨ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله

١٣٨٤٩ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « أكابر مجرميها » ، قال : عظماءها .

١٣٨٥٠ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن عكرمة : نزلت في المستهزئين = قال ابن جريج ، عن عمرو ، عن عطاء ، عن عكرمة : « أكابر مجرميها » ، إلى قوله : « بما كانوا يمكرون » ، بدين الله ، وبنبيه عليه السلام وعباده المؤمنين .

* * *

و« الأكابر » جمع « أكبر » ، كما « الأفاضل » جمع « أفضل » . ولو قيل: هو جمع « كبير » ، فجمع « أكابر »، لأنه قد يقال : « أكبر » ، كما قيل : ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً﴾، [سورة الكهف : ١٠٣] ، واحدهم «الخاسر»، لكان صواباً. وحكي عن العرب سماعاً « الأكابرة » و« الأصاغرة » و« الأكابر » ، و« الأصاغر » ، بغير الهاء ، على نية النعت ، كما يقال : « هو أفضل منك » . وكذلك تفعل العرب بما جاء من النعوت على« أفعل »، إذا أخرجوها إلى الأسماء، مثل جمعهم « الأحمر » و« الأسود » ، « الأحامر » و« الأحامرة » ، و« الأساود » و« الأساودة » ، ومنه قول الشاعر : [1]

إنَّ الأَحَامِرَةَ الثَّلاثَةَ أَهْلَكَتْ مَالِي ، وكُنْتُ بِهِنَّ قِدْماً مُولَعَا

---

(١) هو الأعشى .

الخَمْرُ ، واللَّحْمُ السَّمِينُ إدَامُهُ ، والزَّعْفَرَانُ ، فَلَنْ أَرُوحَ مُبَقَّعاً[1]

* * *

وأما « المكر » ، فإنه الخديعة والاحتيال للممكور به بالغدر ، ليورِّطه الماكر به مكروهاً من الأمر .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ۘ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وإذا جاءت هؤلاء المشركين الذين يجادلون المؤمنين بزخرف القول فيما حرم الله عليهم ، ليصدّوا عن سبيل الله = « آية » ، يعنى حجة من الله على صحة ما جاءهم به محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله وحقيقته[2] = قالوا لنبى الله وأصحابه : = « لن نؤمن » ، يقول : يقولون : لن نصدق ٢٠/٨
بما دعانا إليه محمد صلى الله عليه وسلم من الإيمان به ، وبما جاء به من تحريم ما ذكر أنّ الله حرّمه علينا = « حتى نؤتى » ، يعنون : حتى يعطيهم الله من المعجزات مثل الذى أعطى موسى من فلق البحر ، وعيسى من إحياء الموتى ،

(١) ديوانه ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، وهى فى نسختى المصورة من ديوان الأعشى رقم : ٢٩ ، واللسان (حمر) وهو أول الشعر . وكان فى المطبوعة هنا : « السمين أديمه » ، و « فلن أزال مبقعا » ، وأثبت ما فى المخطوطة وفى مخطوطة الأعشى : « السمين ، وأطلى بالزعفران وقد أروح مبقعاً » .

وهكذا جاء فى المخطوطة : « السمين إدامه » ، والإدام ما يؤتدم به مع الخبز ، أى شىء كان . وعجيب إضافة الإدام إلى اللحم . ويروى : « أديمه » ، ضبطه فى اللسان بفتح الألف ، وهو غير مرتضى ، بل الصواب إن شاء الله « أديمه » من « أدام الشىء » ، إذا أطال زمانه واستمر به . ورواية أبى جعفر هنا « فلن أروح مبقعاً » ، ورواية مخطوطة ديوانه : « وقد أروح مبقعاً » ، وهى أجودهما . و « المبقع » الذى فيه لون يخالف لونه ، أو لون ما أصابه الماء أو الزعفران أو ما شابههما . يعنى أنه يكثر من الزعفران حتى يترك فى بشرته لمعا . وأكثر ما كانوا يستعملون الزعفران فى أعراسهم ، إذا أعرس الرجل تزعفر . فكنى بذلك عن كثرة زواجه .

وفى البيت روايات أخرى ، راجعها فى حواشى ديوانه ، فى ذيل الديوان .

(٢) انظر تفسير « آية » فيما سلف من فهارس اللغة (أيى) .

وإبراء الأكمه والأبرص .[١] يقول تعالى ذكره : « الله أعلم حيث يجعل رسالته » ، يعنى بذلك جل ثناؤه : إنّ آيات الأنبياء والرسل لن يُعطاها من البشر إلاّ رسول مرسل ،[٢] وليس العادلون بربهم الأوثان والأصنام منهم فيعطوها . يقول جل ثناؤه : فأنا أعلم بمواضع رسالاتى ، ومن هو لها أهل ، فليس لكم أيها المشركون أن تتخيَّروا ذلك علىّ أنتم ، لأن تخيُّر الرسول إلى المرسِلِ دون المرسَل إليه ، والله أعلم إذا أرسل رسالةً بموضع رسالاته.

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُواْ يَمْكُرُونَ ﴾ (١٢٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، معلِّمَه ما هو صانع بهؤلاء المتمردين عليه : « سيصيب » ، يا محمد ،[٣] الذين اكتسبوا الإثم بشركهم بالله وعبادتهم غيره = « صغار » ، يعنى : ذلة وهوان ، كما : —

١٣٨٥١ — حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله » ، قال : « الصغار » ، الذلة .

* * *

وهو مصدر ، من قول القائل : « صَغِرَ يصغَرُ صَغاراً وصَغَرًا » ، وهو أشدّ الذلّ .

* * *

(١) انظر تفسير « الإيتاء » فيما سلف من فهارس اللغة (أتى) .
(٢) فى المطبوعة : « لم يعطها » ، وفى المخطوطة : ما أثبت ، وهو صواب محض .
(٣) انظر تفسير « الإصابة » فيما سلف : ١١ : ١٧٠ ، تعليق ٢ ، والمراجع هناك .

وأما قوله : « صغار عند الله » ، فإن معناه : سيصيبهم صغارٌ من عند الله ، كقول القائل : « سيأتيني رزقي عند الله » ، بمعنى : من عند الله ، يراد بذلك : سيأتيني الذي لي عند الله . وغير جائز لمن قال : « سيصيبهم صغار عند الله » ، أن يقول : « جئت عند عبد الله » ، بمعنى : جئت من عند عبد الله ، لأن معنى : « سيصيبهم صغارٌ عند الله » ، سيصيبهم الذي عند الله من الذل ، بتكذيبهم رسوله . فليس ذلك بنظير : « جئت من عند عبد الله » .(١)

* * *

وقوله : « وعذاب شديد بما كانوا يمكرون » ، يقول : يصيب هؤلاء المكذبين بالله ورسوله ، المستحلين ما حرَّم الله عليهم من الميتة ، مع الصغار عذابٌ شديد ، بما كانوا يكيدون للإسلام وأهله بالجدال بالباطل ، والزخرف من القول ، غروراً لأهل دين الله وطاعته .(٢)

* * *

---

(١) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٥٣ = وتفسير « عند » فيما سلف ٢ : ٧/٥٠١ : ٨/٤٩٠ : ٥٥٥ .

(٢) انظر تفسير « المكر » فيما سلف قريباً ص : ٩٥

* * *

وعند هذا الموضع ، انتهى جزء من التقسيم القديم الذي نقلت منه نسختنا ، وفيها ما نصه :

« يتلوه القول في تأويل قوله :

فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلَامِ .

وصلّى الله على محمد النبي وآله وصحبه وسلم كثيرًا »

ثم يتلوه ما نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم

رَبِّ يَسِّر »

القول فى تأويل قوله ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ﴾

قال أبو جعفر : ويقول تعالى ذكره : فمن يرد الله أن يهديه للإيمان به وبرسوله وما جاء به من عند ربه ، فيوفقه له [1] = « يشرح صدره للإسلام » ، يقول : فسح صدره لذلك وهوّنه عليه ، وسهّله له ، بلطفه ومعونته ، حتى يستنير الإسلام فى قلبه ، فيضىء له ، ويتسع له صدره بالقبول ، كالذى جاء الأثر به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذى :—

١٣٨٥٢ — حدثنا سوّار بن عبد الله العنبرىّ قال ، حدثنا المعتمر بن سليمان قال ، سمعت أبى يحدث ، عن عبد الله بن مرة ، عن أبى جعفر قال : لما نزلت هذه الآية : « فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام » ، قالوا : كيف يشرح الصدر ؟ قال : إذا نزل النور فى القلب انشرح له الصدر وانفسح . قالوا : فهل لذلك آية يعرف بها ؟ قال : نعم ، الإنابة إلى دار الخلود ، والتجافى عن دار الغرور ، والاستعداد للموت قبل الموت . [2]

---

(١) انظر تفسير « الهدى » فيما سلف من فهارس اللغة (هدى) .

(٢) الأثر : ١٣٨٥٢ — « عبد الله بن مرة » ، هكذا هو فى المخطوطة والمطبوعة وتفسير ابن كثير ، وأنا أستبعد أن يكون كذلك لأسباب .

الأول — أنى أستبعد أن يكون هو « عبد الله بن مرة الخارفى » ، الذى يروى عن ابن عمر ، ومسروق ، وأبى كنف ، والذى يروى عنه الأعمش ، ومنصور . وهو مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٢/٢/١٦٥ ، وهو ثقة .

الثانى — أن الخبر رواه أبو جعفر الطبرى بأسانيد ، هذا ورقم : ١٣٨٥٣ ، ١٣٨٥٤ ، وهى تدور على « عمرو بن مرة » .

الثالث — أنه سيتبين بعد من « أبو جعفر » الذى روى هذا الخبر ، ومذكور هناك أنه روى عنه « عمرو بن مرة » ، ولم يذكر « عبد الله بن مرة » .

فمن أجل ذلك أرجح أن صوابه « أبو عبد الله بن مرة » ، أو « أبو عبد الله عمرو بن مرة » ، فسقط من النساخ .

١٣٨٥٣ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا الثورى ، عن عمرو بن قيس ، عن عمرو بن مرة ، عن أبى جعفر قال : سئل

وأما « أبو جعفر » الذى يدور عليه هذا الخبر ، فهو موصوف فى الخبر رقم ١٣٨٥٤ : « رجل يكنى أبا جعفر ، كان يسكن المدائن » ، ثم جاءت صفة أخرى فى تخريج السيوطى لهذا الخبر فى الدر المنثور ، قال : « رجل من بنى هاشم ، وليس هو محمد بن على » = يعنى الباقر .

وقد وقفت أولا عند « أبى جعفر » هذا ، وظننت أنه مجهول ، لأنى لم أجد له ذكراً فى شىء مما بين يدى من الكتب ، ولكن لما جئت إلى الخبر رقم : ١٣٨٥٦ من رواية « خالد بن أبى كريمة ، عن عبد الله بن المسور » ، تبين لى على وجه القطع ، أن « أبا جعفر » هذا ، الذى كان يسكن المدائن ، وكان من بنى هاشم ، هو نفسه « عبد الله بن المسور » ، الذى روى عنه رقم : ١٣٨٥٦ .

وإذن ، فهو « أبو جعفر » : « عبد الله بن المسور بن عون بن جعفر بن أبى طالب » « أبو جعفر الهاشمى المدائنى » . روى عنه عمرو بن مرة، وخالد بن أبى كريمة . مترجم فى ابن أبى حاتم ١٦٩/٢/٢ ، وتاريخ بغداد ١٠ : ١٧ ، وميزان الاعتدال للذهبى ٢ : ٧٨ ، ولسان الميزان ٣ : ٣٦٠ . قال الخطيب . « سكن المدائن ، وحدث بها عن محمد بن الحنفية » ، وذكر فى بعض ما ساقه من أسانيد أخباره : « عن خالد بن أبى كريمة (وهو الآتى برقم : ١٣٨٥٦) ، عن أبى جعفر وهو عبد الله بن المسور ، رجل من بنى هاشم ، كان يسكن المدائن » .

و « أبو جعفر» ، « عبد الله بن المسور » ضعيف كذاب . قال جرير بن رقبة : « كان أبو جعفر الهاشمى المدائنى ، يضع أحاديث كلام حق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاختلط بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاحتمله الناس » . وعن عبد الله بن أحمد بن حنبل : « قال أبى : أبو جعفر المدائنى ، اسمه عبد الله بن مسور بن عون بن جعفر بن أبى طالب . قال أبى : اضرب على حديثه ، كان يضع الحديث ويكذب ، وقد تركت أنا حديثه . وكان عبد الرحمن بن مهدى لا يحدثنا عنه » . وقال ابن أبى حاتم : « سألت أبى عن أبى جعفر الهاشمى فقال : الهاشميون لا يعرفونه ، وهو ضعيف الحديث ، يحدث بمراسيل لا يوجد لها أصل فى أحاديث الثقات » .

وإذن ، فالأخبار من رقم : ١٣٨٥٢ – ١٣٨٥٤ ، ورقم : ١٣٨٥٦ – أخبار معلولة ضعاف واهية ، كما ترى .

وهذه الأخبار الثلاثة : ١٣٨٥٢ – ١٣٨٥٤ ، ذكرها ابن كثير فى تفسيره ٣ : ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، وخرجها السيوطى فى الدر المنثور ٣ : ٤٤ ، ونسب الخبر لابن المبارك فى الزهد، وعبد الرزاق ، والفريابى ، وابن أبى شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، وابن مردويه ، والبيهقى فى الأسماء والصفات .

وقال ابن كثير فى تفسيره ٣ : ٣٩٥ ، وذكر هذه الأخبار ، وخبر ابن مسعود الذى رواه أبو جعفر برقم : ١٣٨٥٥ ، ١٣٨٥٧ ، ثم قال : « فهذه طرق لهذا الحديث مرسلة ومتصلة ، يشد بعضها بعضاً، والله أعلم » .

وأخطأ الحافظ جداً كما ترى ، فإن حديث أبى جعفر الهاشمى ، أحاديث كذاب وضاع لا تشد شيئاً ولا تحله ! ! وكتبه محمود محمد شاكر .

النبي صلى الله عليه وسلم : أى المؤمنين أكيس ؟ قال : أكثرهم للموت ذكراً ، وأحسنهم لما بعده استعداداً . قال : وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية : « فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام » ، قالوا : كيف يشرح صدره ، يا رسول الله ؟ قال : نور يُقذف فيه ، فينشرح له وينفسح . قالوا : فهل لذلك من أمارة يُعرف بها ؟ قال : الإنابة إلى دار الخلود ، والتجافى عن دار الغرور ، والاستعداد للموت قبل الموت . ٢١/٨

١٣٨٥٤ – حدثنا هناد قال ، حدثنا قبيصة ، عن سفيان ، عن عمرو بن مرة ، عن رجل يكنى « أبا جعفر » ، كان يسكن المدائن قال : سئل النبي صلى عليه وسلم عن قوله : « فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام » ، قال : نور يقذف فى القلب فينشرح وينفسح . قالوا : يا رسول الله ، هل له من أمارة يعرف بها ؟ = ثم ذكر باقى الحديث مثله .(١)

١٣٨٥٥ – حدثنى هلال بن العلاء قال ، حدثنا سعيد بن عبد الملك بن واقد الحرّانى قال ، حدثنا محمد بن سلمة ، عن أبى عبد الرحيم ، عن زيد بن أبى أنيسة ، عن عمرو بن مرة ، عن أبى عبيدة ، عن عبد الله بن مسعود قال : قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزلت هذه الآية : « فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام » ، قال : إذا دخل النور القلب انفسح وانشرح . قالوا : فهل لذلك من أمارة يعرف بها ؟ قال : الإنابة إلى دار الخلود ، والتنحّى عن دار الغرور ، والاستعداد للموت قبل الموت .(٢)

---

(١) الأثران : ١٣٨٥٣ ، ١٣٨٥٤ – حديثان واهيان ، كما سلف فى التعليق على الخبر السالف .

و « عمرو بن مرة المرادى » ، ثقة مأمون . مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٢٣٩٦ .

(٢) الأثر : ١٣٨٥٥ – « هلال بن العلاء بن هلال الباهلى الرقى » ، شيخ أبى جعفر ، مضى برقم : ٤٩٦٤ ، وأنه صدوق ، متكلم فيه .

وكان فى المطبوعة : « محمد بن العلاء » ، وهو شىء لا أصل له هنا . وفى المخطوطة : « لعلى

١٣٨٥٦ – حدثني سعيد بن الربيع الرازي قال، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن خالد بن أبي كريمة ، عن عبد الله بن المسور قال : قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام » ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا دخل النور القلبَ انفسح وانشرح . قالوا : يا رسول الله، وهل لذلك من علامة تعرف ؟ قال : نعم ، الإنابة إلى دار الخلود ، والتجافي عن دار الغرور ، والاستعداد للموت قبل نزول الموت .(١)

ابن العلاء » ، غير منقوطة ، كأنها تقرأ « يعلى بن العلاء » ، ولم أجد في شيوخ أبي جعفر ، ولا في الرواة ، من سمى بذلك . ورأيت ابن كثير في تفسيره ٣ : ٣٩٥ ، نقل عن هذا الموضع من ابن جرير قال : « حدثني هلال بن العلاء ، حدثنا سعيد بن عبد الملك بن واقد » ، فأيد هذا أن أبا جعفر روى آنفاً عن شيخه « هلال بن العلاء » ، أن الذي في المخطوطة تحريف على الأرجح ، ولذلك أثبته كما هو في ابن كثير : « هلال بن العلاء » .

و « سعيد بن عبد الملك بن واقد الحراني » . ضعيف ، ضعفه ابن أبي حاتم ، والدارقطني ، وقال : « لا يحتج به » . قال أبو حاتم : « يتكلمون فيه ، يقال إنه أخذ كتبا لمحمد بن سلمة ، فحدث بها . ورأيت فيما حدث أكاذيب ، كذب » . مترجم في ابن أبي حاتم ٢/١/٤٥ ، ميزان الاعتدال ١ : ٣٨٧ ، ولسان الميزان ٣ : ٣٧ .

و « محمد بن سلمة الحراني » ، ثقة ، مضى برقم : ١٧٥ .

و « أبو عبد الرحيم » ، هو « خالد بن أبي يزيد الحراني » ، روى عنه ابن أخته « محمد بن سلمة الحراني » ، حسن الحديث متقن . مضى له ذكر في التعليق على الأثر رقم : ٨٣٩٦ .

و « زيد بن أبي أنيسة الجزري » ، ثقة ، مضى برقم : ٤٩٦٤ ، ٨٣٩٦ .

و « عمرو بن مرة المرادي » ، مضى آنفاً في رقم : ١٣٨٥٣ ، ١٣٨٥٤ .

و « أبو عبيدة » ، هو « أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود » ، مضى مراراً كثيرة جداً ، وهو لم يسمع من أبيه ، كما سلف مراراً .

وهذا خبر ضعيف أيضاً ، لضعف أحاديث « سعيد بن عبد الملك بن واقد الحراني ، عن محمد بن سلمة » ، كما ذكر أبو حاتم .

ثم لأن أبا عبيدة ، لم يسمع من أبيه عبد الله بن مسعود . وسيأتي خبر عبد الله بن مسعود برقم : ١٣٨٥٧ ، من طريق أخرى . فالعجب لابن كثير ، كيف تكون هذه أحاديث متصلة ، ثم كيف تشدها أخبار كذاب وضاع . وانظر ما أسلفت في التعليق على رقم : ١٣٨٥٢ .

(١) الأثر : ١٣٨٥٦ – « خالد بن أبي كريمة الأصبهاني » ، « أبو عبد الرحمن الإسكاف » . وثقه أحمد وأبو داود ، وأبو حاتم وابن حبان وقال : « يخطىء » ، وضعفه ابن معين . مترجم في التهذيب ، والكبير ٢/١/١٥٤ ، وابن أبي حاتم ١/٢/٣٤٩ ، قال البخاري : « عن معاوية

١٣٨٥٧ – حدثني ابن سنان القزاز قال، حدثنا محبوب بن الحسن الهاشمي، عن يونس، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة، عن عبد الله بن مسعود، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام»، قالوا: يا رسول الله، وكيف يُشرح صدره؟ قال: يدخل فيه النور فينفسح. قالوا: وهل لذلك من علامة يا رسول الله؟ قال: التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والاستعداد للموت قبل أن ينزل الموت.(١)

* * *

ابن قرة، وأبي جعفر عبد الله بن مسور المسوري»، ولم يذكر فيه جرحاً.

و «عبد الله بن مسور بن عون بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي المدائني»، سلف برقم: ١٣٨٥٢، وأنه هو «أبو جعفر» المدائني، وأنه كذاب وضاع. وانظر تخريج الخبر والتعليق عليه هناك.

(١) الأثر: ١٣٨٥٧ – «ابن سنان القزاز»، شيخ الطبري، هو: «محمد بن سنان القزاز» مضى برقم: ١٥٧، ١٩٩٩، ٢٠٥٦، ٥٤١٩، ٦٨٢٢.

و «محبوب بن الحسن الهاشمي البصري»، «محبوب» لقب، وهو به أشهر، واسمه: «محمد بن الحسن بن هلال بن أبي زينب فيروز القرشي»، مولى بني هاشم. ثقة، وضعفوه. مترجم في التهذيب، والكبير ١/١/٦٧، في «محمد بن الحسن البصري»، وابن أبي حاتم في «محمد ابن الحسن البصري» ٣/٢/٢٢٨، ثم في «محبوب بن الحسن بن هلال» ٤/١/٣٨٨، ولم يشر إلى أن اسمه «محمد بن الحسن».

و «يونس» هو: «يونس بن عبيد بن دينار العبدي»، ثقة، مضى برقم: ٢٦١٦، ٤٩٣١، ١٠٥٧٤.

و «عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة»، هذا إشكال شديد، فإن «عبد الرحمن بن عبد الله ابن عتبة بن عبد الله بن مسعود»، متأخر جداً، روى عن أبي إسحق السبيعي وطبقته ومات سنة ١٦٠، أو سنة ١٦٥. و «يونس بن عبيد»، أعلى طبقة منه، روى عن إبراهيم التيمي، والحسن البصري، وابن سيرين. ومات سنة ١٤٠، فهو في طبقة شيوخه، فلو كان يونس روى عنه، لذكر مثل ذلك في ترجمة «عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة».

وأنا أرجح أن صواب الإسناد: «عن يونس، عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عتبة».

وهو «عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي»، كنيته «أبو عبد الرحمن»، وهو الذي يروي عن عمه «عبد الله بن مسعود»، وولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ورآه، ومات سنة ٧٤. فهو الخليق أن يروي عنه «يونس بن عبيد».

وهذا أيضاً خبر ضعيف، لضعف «محبوب بن الحسن»، وإذن فكل ما قاله الحافظ ابن كثير من أن هذه الأخبار جاءت بأسانيد مرسلة ومتصلة يشد بعضها بعضاً، قول ينفيه شرح هذه الأسانيد كما رأيت، والله الموفق للصواب، وكتبه محمود محمد شاكر.

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٨٥٩ — حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدرَه للإسلام » ، أما « يشرح صدره للإ سلام » ، فيوسع صدره للإسلام .[1]

١٣٨٦٠ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : « فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام » ، بلا إله إلاّ الله .

١٣٨٦١ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن ابن جريج قراءة : « فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام » ، بلا إله إلاّ الله ، يجعل لها فى صدره متّسعاً .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ومن أراد الله إضلاله عن سبيل الهدى ، يَشغله بكفره وصدِّه عن سبيله ، ويجعل صدره بخذلانه وغلبة الكفر عليه ،[2] حرجاً .[3]

* * *

و « الحرج » ، أشد الضيق ، وهو الذى لا ينفذه ،[2] من شدة ضيقه ،[4] وهو ههنا الصدر الذى لا تصل إليه الموعظة ، ولا يدخله نور الإيمان ، لريْن الشرك عليه . وأصله من « الحرج » ، و « الحرج » جمع « حَرَجة » ، وهى الشجرة الملتف بها

(١) تخطيت فى الترقيم رقم : ١٣٨٥٨ : خطأ .

(٢) فى المطبوعة : « لشغله بكفره . . . يجعل صدره » ، الأخيرة بغير واو ، وفى المخطوطة كما أثبتها ، وبغير واو فى « يجعل صدره » ، والسياق يقتضى ما أثبت .

(٣) انظر تفسير « الإضلال » فيما سلف من فهارس اللغة (ضلل) .

(٤) فى المطبوعة : « لا ينفذ » بغير هاء ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو الصواب .

الأشجار ، لا يدخل بينها وبينها شيء لشدة التفافها بها ،[١] كما : —

١٣٨٦٢ — حدثني المثنى قال ، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا هشيم قال ، حدثنا عبد الله بن عمار = رجل من أهل اليمن = عن أبي الصلت الثقفي : أن عمر بن الخطاب رحمة الله عليه قرأ هذه الآية : ﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجًا﴾ ، بنصب الراء. قال : وقرأ بعض من عنده من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ضَيِّقاً حَرِجًا﴾ . قال صفوان : فقال عمر : ابغوني رجلاً من كنانة ، واجعلوه راعياً ،[٢] وليكن مُدْلجيًّا.[٣] قال : فأتوه به . فقال له عمر : يا فتى ، ما الحرجة ؟ قال : « الحرجة » فينا ، الشجرة تكون بين الأشجار التي لا تصل إليها راعيةٌ ولا وحشيَّة ولا شيء . قال : فقال عمر : كذلك قلبُ المنافق ، لا يصل إليه شيء من الخير .[٤]

٢٢/٨

١٣٨٦٣ — حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً » ، يقول : من أراد الله أن يضله يضيق عليه صدره حتى يجعل الإسلام عليه ضيقاً ، والإسلام واسع . وذلك حين يقول : ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ ، [سورة الحج : ٧٨] ، يقول : ماجعل

---

(١) انظر تفسير « الحرج » فيما سلف ٨ : ١٠/٥١٨ : ٨٥ .

(٢) قوله : « واجعلوه راعياً » ، أي التمسوه ، وليكن راعياً ، ليس من معنى « الجعل » الذي هو التصيير . وهذا استعمال عربي عريق في « جعل » ، ولكنهم لم يذكروه في المعاجم ، وهو دائر في كلام العرب ، وهذا من شواهده ، فليقيد في مكانه من كتب العربية .

(٣) « مدلج » قبيلة من بني مرة بن عبد مناة بن كنانة ، وهم القافة المشهورون ، ويدل هذا الخبر على أن أرض مرعاهم كانت كثيرة الشجر .

(٤) الأثر : ١٣٨٦٢ — «عبد الله بن عمار اليماني » ، قال ابن أبي حاتم : « مجهول » ، وذكره ابن حبان في الثقات . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ١٢٩/٢/٢ .

و « أبو الصلت الثقفي » ، روى عن عمر ، وروى عنه عبد الله بن عمار اليماني ، هذا الحديث . مترجم في التهذيب ، والكنى للبخاري : ٤٤ ، وابن أبي حاتم ٣٩٤/٢/٤ .

وهذا خبر عزيز جداً . في بيان رواية اللغة وشرحها ، وسؤال الأعراب والرعاة عنها .

عليكم فى الإسلام من ضيق .

* * *

واختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك .

فقال : بعضهم معناه : شاكًّا .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٨٦٤ – حدثنا عمران بن موسى قال ، حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال ، حدثنا حميد ، عن مجاهد : « ضيقاً حرجاً » ، قال : شاكًّا .

١٣٨٦٥ – حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ضيقاً حرجاً » ، أما « حرجاً » فشاكًّا .

* * *

وقال آخرون : معناه : ملتبساً .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٨٦٦ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « يجعل صدره ضيقاً حرجاً » ، قال : ضيقاً ملتبساً .

١٣٨٦٧ – حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن الحسن ، عن قتادة أنه كان يقرأ : ﴿ ضَيِّقاً حَرَجاً ﴾ ، يقول : ملتبساً .

* * *

وقال آخرون : معناه : أنه من شدة الضيق لا يصل إليه الإيمان .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٨٦٨ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن حبيب بن أبى عمرة ، عن سعيد بن جبير : « يجعل صدره ضيقاً حرجاً » ، قال : لا يجد مسلكاً إلاّ صُعُداً .

١٣٨٦٩ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن عطاء الخراسانى : « ضيقاً حرجاً » ، قال : ليس للخير فيه منفذٌ .

١٣٨٧٠ – حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن معمر ، عن عطاء الخراساني ، مثله .

١٣٨٧١ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قوله : « ومن يرد أن يضلّه يجعل صدره ضيقاً حرجاً » ، بلا إله إلا الله ، لا يجد لها في صدره مَسَاغاً .

١٣٨٧٢ – حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن ابن جريج قراءةً في قوله : « ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً » ، بلا إله إلا الله ، حتى لا تستطيع أن تدخله .

* * *

واختلفت القرأة في قراءة ذلك .

فقرأه بعضهم : ﴿ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ ، بفتح الحاء والراء من « حرجاً » ، وهي قراءة عامة المكيين والعراقيين ، بمعنى جمع «حرجة » ، على ما وصفت .(١)

* * *

وقرأ ذلك عامة قرأة المدينة : ﴿ ضَيِّقًا حَرِجًا ﴾ ، بفتح الحاء وكسر الراء .

* * *

ثم اختلف الذين قرأوا ذلك في معناه .

فقال بعضهم : هو بمعنى : « الحَرَج » . وقالوا : « الحَرَج » بفتح الحاء والراء ، « والحَرِج » بفتح الحاء وكسر الراء ، بمعنى واحد ، وهما لغتان مشهورتان ، مثل : «الدَّنَف» و «الدَّنِف» ، و «الوَحَد» و «الوَحِد» ، و «الفَرَد» و «الفَرِد» .

* * *

وقال آخرون منهم : بل هو بمعنى الإثم ، من قولهم : « فلان آثِمٌ حَرِجٌ » ، وذكر عن العرب سماعاً منها : « حَرِجٌ عليك ظُلمي » ، بمعنى ضِيقٌ وإثْم .(٢)

* * *

(١) انظر ص : ١٠٣ ، ١٠٤ .

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٥٣ ، ٣٥٤ .

قال أبو جعفر : والقول عندى فى ذلك أنهما قراءتان مشهورتان ، ولغتان مستفيضتان بمعنى واحد ، وبأيتهما قرأ القارئ فهو مصيبٌ، لاتفاق معنييهما . وذلك كما ذكرنا من الروايات عن العرب فى « الوحَد » و « الفَرَد » بفتح الحاء من «الوحد» والراء من « الفرد » ، وكسرهما ، بمعنى واحدٍ .

* * *

٢٣/٨ وأما « الضيِّق » ، فإن عامة القرأة على فتح ضاده وتشديد يائه ، خلا بعض المكيين فإنه قرأه : ﴿ ضَيْقاً ﴾ ، بفتح الضاد وتسكين الياء ، وتخفيفه .

وقد يتجه لتسكينه ذلك وجهان :

أحدهما : أن يكون سكنه وهو ينوى معنى التحريك والتشديد، كما قيل : « هَيْنٌ لَيْنٌ » ، بمعنى : هيِّنٌ ليِّنٌ .

والآخر : أن يكون سكنه بنية المصدر ، من قولهم : « ضاق هذا الأمر يضيق ضَيْقاً » ، كما قال رؤبة :

قَدْ عَلِمْنَا عِنْدَ كُلِّ مَأْزِقِ ضَيْقٍ بِوَجْهِ الأَمْرِ أَوْ مُضَيَّقِ (١)

ومنه قول الله : ﴿وَلاَ تَكُ فِى ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ ، [سورة النحل : ١٢٧] .

وقال رؤبة أيضاً :

* وَشَفَّهَا اللَّوحُ بِمَأْزُولٍ ضَيَقْ * (٢)

---

(١) ليسا فى ديوانه ، ولم أجدهما فى مكان آخر ، ومنها أبيات فى الزيادات : ١٧٩ ، ١٨٠ ، ولم يذكرا معها . وكان فى المطبوعة : « وقد علمنا » بزيادة الواو . وكان فيها : « أى مضيق » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو صواب إن شاء الله .

(٢) ديوانه : ١٠٥ ، والوساطة : ١٤ . « مأزول » من « الأزل » (بسكون الزاى) ، وهو الضيق والجدب وشدة الزمان ، وفى حديث الدجال : « أنه يحصر الناس بيت المقدس ، فيؤزلون أزلا » ، أى : يقحطون ويضيق عليهم . ومعنى : « مأزول » ، أصابه القحط ، يمنى مرعى ، ومثله قول الراجز :

بمعنى ضيّق . وحكى عن الكسائى أنه كان يقول : « الضِّيقُ » ، بالكسر فى المعاش والموضع ، وفى الأمر « الضَّيْق » .

* * *

قال أبو جعفر : وفى هذه الآية أبينُ البيان لمن وُفّق لفهمهما ، عن أن السبب الذى به يُوصل إلى الإيمان والطاعة ، غير السبب الذى به يُوصل إلى الكفر والمعصية ، وأن كلا السببين من عند الله . (١) وذلك أن الله جل ثناؤه أخبر عن نفسه أنه يشرح صدرَ من أراد هدايته للإسلام ، ويجعل صدرَ من أراد إضلاله ضيِّقاً عن الإسلام حَرَجاً كأنَّما يصعد فى السماء . ومعلومٌ أن شرح الصدر للإيمان خِلافُ تضييقه له ، وأنه لو كان يوصل بتضييق الصدر عن الإيمان إليه ، لم يكن بين تضييقه عنه وبين شرحه له فرق ، ولكان من ضُيِّق صدره عن الإيمان ، قد شُرِح صدره له ، ومن شرح صدره له ، فقد ضُيِّق عنه ، إذ كان مَوْصولاً بكل واحد منهما = أعنى من التضييق والشرح = إلى ما يُوصَل به إلى الآخر . ولو كان ذلك كذلك ، وجب أن يكون الله قد كان شرح صدرَ أبى جهل للإيمان به ، وضيَّق صدر رسول الله لى الله عليه وسلم عنه . وهذا القول من أعظم الكفر بالله . وفى فساد ذلك أن يكون كذلك ، الدليلُ الواضح على أن السَّبب الذى به آمن المؤمنون بالله ورسله ، وأطاعه المطيعون ، غير السبب الذى كفر به الكافرون بالله وعصاه العاصون ، وأن كِلاَ السببين من عند الله وبيده ، لأنه أخبر جل ثناؤه أنه هو

إنَّ لَهَا اَرَاعِياً جَـرِيًّا أَبْلاَ بِمَا يَنْفَعُـها قَوِيًّا
لَمْ يَرْعَ مَأْزُولاً وَلاَ مَرْعِيًّا حَتَّى عَلاَ سَـنَامُهَا عُلِيًّا

و « شفها » أنحل جسمها ، وأذهب شحمها . و « اللوح » (بضم اللام) وهو أعلى اللغتين ، و « اللوح » (بفتح فسكون) : وهو العطش الذى يلوح الجسم ، أى يغيره . وقوله : « ضيق » حرك « الياء » بالفتح . وعده القاضى الجرجانى فى أخطاء رؤبة .

(١) هذا رد على المعتزلة ، وانظر ما سلف ص : ٩٢ ، تعليق : ٣ ، وهو من أجود الردود على دعوى المعتزلة .

الذى يشرح صدرَ هذا المؤمن به للإيمان إذا أراد هدايته، ويضيِّق صدر هذا الكافر عنه إذا أراد ضلالَه .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾

قال أبو جعفر : وهذا مثل من الله تعالى ذكره ، ضربه لقلب هذا الكافر فى شدة تضييقه إياه عن وصوله إليه ، مثل امتناعه من الصُّعود إلى السماء وعجزه عنه ، لأن ذلك ليس فى وسعه .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك ، قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٨٧٣ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن عطاء الخراسانى : « كأنما يصعد فى السماء » ، يقول : مثله كمثل الذى لا يستطيع أن يصعد فى السماء .

١٣٨٧٤ — حدثنى المثنى قال، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن معمر ، عن عطاء الخراسانى ، مثله .

١٣٨٧٥ — وبه قال، أخبرنا ابن المبارك، عن ابن جريج قراءةً : « يجعل صدره ضيقاً حرجاً » ، بلا إله إلا الله ، حتى لا تستطيع أن تدخله ، « كأنما يصعد فى السماء » ، من شدّة ذلك عليه .

١٣٨٧٦ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، مثله .

١٣٨٧٧ — حدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل، قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « كأنما يصعد فى السماء » ، من ضيق صدره .

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأته عامة قرأة أهل المدينة والعراق : ﴿ كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ ﴾ ، بمعنى : « يتصعّد » فأدغموا التاء فى الصاد ، فلذلك شدّدوا الصاد .

* * *

وقرأ ذلك بعض الكوفيين : ﴿ يَصَّاعَدُ ﴾ ، بمعنى « يتصاعد » ، فأدغم التاء فى الصاد ، وجعلها صاداً مشدّدة . ٢٤/٨

* * *

وقرأ ذلك بعض قرأة المكيين : ﴿ كَأَنَّمَا يَصْعَدُ ﴾ ، من « صَعِد يصعَد » .

* * *

وكل هذه القراءات متقاربات المعانى ، وبأيّها قرأ القارئ فهو مصيب ، غير أنى أختار القراءة فى ذلك بقراءة من قرأه : ﴿ كأنّما يَصَّعَّدُ ﴾ ، بتشديد الصاد بغير ألف ، بمعنى : « يتصعد » ، لكثرة القرأة بها ،[1] ولقيل عمر بن الخطاب رضى الله عنه : « مَا تَصَعَّدَنى شَىْءٌ مَا تَصَعَّدَتْنِى خُطْبَةُ النِّكاح » .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (١٢٥)

قال أبو جعفر : يقول : تعالى ذكره : كما يجعل الله صدر من أراد إضلاله ضيقاً حرجاً ، كأنما يصعد فى السماء من ضيقه عن الإيمان فيجزيه بذلك ، كذلك يسلّط الله الشيطان عليه وعلى أمثاله ممن أبَى الإيمان بالله ورسوله ، فيغويه ويصدّه عن سبيل الحق .

* * *

(١) انظر تفسير « الصعود » فيما سلف ٧ : ٢٩٩ – ٣٠٢ .

وقد اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك .

فقال بعضهم بنحو ما قلنا فى ذلك .

* ذكر من قال ذلك .

١٥١١٧ - حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « سأريكم دار الفاسقين » ، قال : مصيرهم فى الآخرة .

١٥١١٨ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٥١١٩ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا مسلم قال، حدثنا مبارك ، عن الحسن فى قوله : « سأريكم دار الفاسقين » ، قال : جهنم .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : سأدخلكم أرض الشام ، فأريكم منازل الكافرين الذين هم سكانها من الجبابرة والعمالقة .

* ذكر من قال ذلك :

١٥١٢٠ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « سأريكم دار الفاسقين» ، منازلهم .

١٥١٢١ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « دار الفاسقين » ، قال : منازلهم .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : سأريكم دار قوم فرعون ، وهى مصر .

* ذكر من قال ذلك :

. . . . . .

. . . . . .

. . . . . .

وكان بعض نحويي البصريين يقول : « الرجس » و« الرِّجز » ، سواء ، وهما العذاب .[١]

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندى ما قاله ابن عباس ، ومن قال إن « الرجس » و« النجس » واحد ، للخبر الذى رُوى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول إذا دخل الخلاء : « اللهُمَّ إنّى أعوذ بك من الرجْس النِّجْس الخبيث المُخْبِثِ الشيطان الرَّجيم » .[٢]

١٣٨٨٢ – حدثنى بذلك عبد الرحمن بن البخترى الطائى قال ، حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربى ، عن إسمعيل بن مسلم ، عن الحسن وقتادة ، عن أنس ، عن النبى صلى الله عليه وسلم .[٣]

* * *

وقد بيَّن هذا الخبر أن « الرِّجْس » هو « النِّجْس » ، القذر الذى لا خير فيه ، وأنه من صفة الشيطان .

* * *

---

(١) انظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٠٦ ، فهذا قوله .

(٢) قال أبو عبيد : « الخبيث » ذو الخبث فى نفسه ، و « المخبث » (بكسر الباء) : الذى أصحابه وأعوانه خبثاء = وهو مثل قولهم : « فلان ضعيف مضعف ، وقوى مقو » ، فالقوى فى بدنه ، والمقوى الذى تكون دابته قوية = يريد هو الذى يعلمهم الخبث ويوقعهم فيه .

(٣) الأثر : ١٣٨٨٢ – « عبد الرحمن بن البخترى الطائى » ، شيخ أبى جعفر ، لم أجد له ذكراً فيما بين يدى من الكتب ؛ وأخشى أن يكون فى اسمه خطأ .

و « عبد الرحمن بن محمد المحاربى » ، سلف مراراً كثيرة ، آخرها رقم : ١٠٣٣٩ .

و « إسماعيل بن مسلم المكى البصرى » ، مضى برقم : ٥٤١٧ ، ٨٨١١ .

وهذا إسناد صحيح ، ولكنى لم أجد هذا الخبر فى حديث أنس ، فى المسند أو غيره ، ووجدته بهذا اللفظ فى حديث أبى أمامة بإسناد ضعيف ، من طريق يحيى بن أيوب ، عن عبيد الله بن زحر ، عن على بن يزيد ، عن القاسم ، عن أبى أمامة ، رواه ابن ماجة فى سننه ص : ١٠٩ رقم : ٢٩٩ . قال ابن حبان : « إذا اجتمع فى إسناد خبر ، عبيد الله بن زحر ، وعلى بن يزيد ، عن القاسم ، فذاك مما عملته أيديهم ! » .

القول فى تأويل قوله ﴿وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ (١٢٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وهذا الذى بيّنا لك ، يا محمد ، فى هذه السورة وغيرها من سور القرآن = هو صراطُ ربك ، يقول : طريق ربّك ، ودينه الذى ارتضاه لنفسه ديناً ، وجعله مستقيماً لا اعوجاج فيه . (١) فاثبُتْ عليه ، وحرِّم ما حرمته عليك ، وأحلل ما أحللته لك ، فقد بيّنا الآيات والحجج على حقيقة ذلك وصحته(٢) = « لقوم يذكرون » ، يقول : لمن يتذكر ما احتجَّ الله به عليه من الآيات والعبر فيعتبر بها .(٣) وخص بها «الذين يتذكرون»، لأنهم هم أهل التمييز والفهم ، وأولو الحجى والفضل=وقيل : « يذّكرون» . . . . . .(٤)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٨٨٣ – حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وهذا صراط ربك مستقيماً » ، يعنى به الإسلام . ٢٥/٨

* * *

(١) انظر تفسير : « الصراط المستقيم » فيما سلف ١٠ : ١٤٦ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « فصل » فيما سلف ص : ٦٩ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « آية » فيما سلف من فهارس اللغة (أيى) .

(٣) انظر تفسير « التذكر » فيما سلف من فهارس اللغة (ذكر) .

(٤) فى المطبوعة « فقيل يذكرون » ، وفى المخطوطة : « وقيل يذكرون » ، كأنه أراد أن يكتب شيئاً ، ثم قطعه . ولعله أراد أن يبين إدغام التاء فى الذال من « يتذكرون » ، ثم سقط منه أو من الناسخ ، فوضعت نقطاً لذلك ، وإن كان إسقاطها لا يضر شيئاً .

القول فى تأويل قوله ﴿ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (١٢٧)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « لهم » ، للقوم الذين يذكرون آيات الله فيعتبرون بها ، ويوقنون بدلالتها على ما دلت عليه من توحيد الله ومن نبوّة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وغير ذلك ، فيصدّقون بما وصلوا بها إلى علمه من ذاك .

* * *

وأما « دار السلام » ، فهى دار الله التى أعدّها لأوليائه فى الآخرة ، جزاءً لهم على ما أبلوا فى الدنيا فى ذات الله ، وهى جنته . و« السلام » ، اسم من أسماء الله تعالى ، [1] كما قال السدى :—

١٣٨٨٤ — حدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « لهم دار السلام عند ربهم » ، الله هو السلام ، والدار الجنة .

* * *

وأما قوله : « وهو وليُّهم » ، فإنه يقول : والله ناصر هؤلاء القوم الذين يذكرون آيات الله [2] = « بما كانوا يعملون » ، يعنى : جزاءً بما كانوا يعملون من طاعة الله ويتبعون رضوانه .

* * *

(١) انظر تفسير « السلام » فيما سلف ١٠ : ١٤٥/١١ : ٣٩٢ .
(٢) انظر تفسير « ولى » فيما سلف من فهارس اللغة (ولى) .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « ويوم يحشرهم جميعاً » ، ويوم يحشر هؤلاء العادلين بالله الأوثانَ والأصنامَ وغيرَهم من المشركين ، مع أوليائهم من الشياطين الذين كانوا يُوحون إليهم زخرف القول غروراً ليجادلوا به المؤمنين ، فيجمعهم جميعاً فى موقف القيامة[1] = يقول للجن : « يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس» ، وحذف « يقول للجن » من الكلام ، اكتفاءً بدلالة ما ظهر من الكلام عليه منه .

* * *

وعنى بقوله : « قد استكثرتم من الإنس» ، استكثرتم من إضلالهم وإغوائهم ، كما : —

١٣٨٨٥ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « ويوم يحشرهم جميعاً يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس » ، يعنى : أضللتم منهم كثيراً .

١٣٨٨٦ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس » ، قال : قد أضللتم كثيراً من الإنس .

١٣٨٨٧ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « قد استكثرتم من الإنس » ، قال : كثُر من أغويتم .

---

(١) انظر تفسير « الحشر » فيما سلف ص : ٥٠ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

١٣٨٨٨ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٣٨٨٩ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنا أبو سفيان ، عن معمر ، عن الحسن : « قد استكثرتم من الإنس » ، يقول : أضللتم كثيراً من الإنس .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فيجيب أولياءُ الجن من الإنس فيقولون : « ربنا استمتع بعضنا ببعض في الدنيا ».[1] فأما استمتاع الإنس بالجن، فكان كما :ــ

١٣٨٩٠ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قوله : « ربنا استمتع بعضنا ببعض » ، قال : كان الرجل في الجاهلية ينزل الأرض فيقول : « أعوذ بكبير هذا الوادي » ، فذلك استمتاعهم ، فاعتذروا يوم القيامة .

* * *

= وأما استمتاع الجن بالإنس ، فإنه كان ، فيما ذكر ، ما ينال الجنّ من الإنس من تعظيمهم إيّاهم في استعاذتهم بهم ، فيقولون : «قد سدنا الجِنّ والحِنّ»[2]

* * *

(١) انظر تفسير « الاستمتاع » فيما سلف ٨ : ١٧٥ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) في المطبوعة : « قد سدنا الجن والإنس » ، غير ما في المخطوطة ، لم يحسن قراءتها لأنها غير منقوطة . وأثبت ما في المخطوطة . و « الحن » (بكسر الحاء) ، حي من أحياء الجن ، وقد سلف بيان ذلك في الجزء ١ : ٤٥٥ ، تعليق : ١ ، فراجعه هناك . وانظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٥٤ ، والذي هناك مطابق لما في المطبوعة .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قالوا : بلغنا الوقتَ الذى وقَّتَّ لموتنا.(١) وإنما يعنى جل ثناؤه بذلك : أنهم قالوا : استمتع بعضنا ببعض أيّام حياتنا إلى حال موتنا ، كما : —

١٣٨٩١ — حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : أما قوله : « وبلغنا أجلنا الذى أجّلتَ لنا » ، فالموت . ٢٦/٨

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ (١٢٨)

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله تعالى ذكره عمّا هو قائل لهؤلاء الذين يحشرهم يوم القيامة من العادلين به فى الدنيا الأوثان ، ولقُرَنائهم من الجن ، فأخرج الخبر عما هو كائنٌ ، مُخْرَج الخبر عما كان ، لتقدُّم الكلام قبلَه بمعناه والمراد منه ، فقال : قال الله لأولياء الجن من الإنس الذين قد تقدَّم خبرُه عنهم : « النار مثواكم » ، يعنى نار جهنم = « مثواكم » ، الذى تثوون فيه ، أى تقيمون فيه .

* * *

و « المثوى » هو « المَفْعَل » من قولهم : « ثَوَى فلان بمكان كذا » ، إذا أقام فيه.(٢)

* * *

(١) انظر تفسير « الأجل » فيما سلف ص : ١١ : ٢٥٩ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « المثوى » فيما سلف ٧ : ٢٧٩ .

= « خالدين فيها » ، يقول : لابثين فيها [١] = « إلاّ ما شاء الله » ، يعنى إلا ما شاء الله من قَدْر مُدّة ما بين مبعثهم من قبورهم . إلى مصيرهم إلى جهنم ، فتلك المدة التى استثناها الله من خلودهم فى النار = « إن ربك حكيم » ، فى تدبيره فى خلقه ، وفى تصريفه إياهم فى مشيئته من حال إلى حال ، وغير ذلك من أفعاله = « عليم » ، بعواقب تدبيره إياهم ، [٢] وما إليه صائرةُ أمرهم من خير وشر . [٣]

* * *

وروى عن ابن عباس أنه كان يتأول فى هذا الاستثناء : أنّ الله جعل أمرَ هؤلاء القوم فى مبلغ عذابه إيّاهم إلى مشيئته .

١٣٨٩٢ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قال : « النار مثواكم خالدين فيها إلاّ ما شاء الله إن ربك حكيم عليم » ، قال : إن هذه الآية آيةٌ لا ينبغى لأحدٍ أن يحكم على الله فى خلقه ، لا ينزلْهم جنّةً ولا ناراً . [٤]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ (١٢٩)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل « نُوَلّى » .

فقال بعضهم : معناه : نجعل بعضهم لبعض وليًّا ، على الكفر بالله .

---

(١) انظر تفسير « الخلود » فيما سلف من فهارس اللغة (خلد) .

(٢) انظر تفسير « حكيم » و « عليم » فيما سلف من فهارس اللغة (حكم) و (علم) .

(٣) فى المطبوعة : « صائر » بغير تاء فى آخره ، والصواب ما فى المخطوطة . « صائرة » مثل « عاقبة » لفظاً ومعنى ، ومنه قيل : « الصائرة ، ما يصير إليه النبات من اليبس » .

(٤) فى المطبوعة : « أن لا ينزلهم » فزاد « أن » ، فأفسد المعنى إفساداً حتى ناقض بعضه بعضاً . وإنما قوله : « لا ينزلهم جنه ولا ناراً » ، نهى للناس أن يقول : « فلان فى الجنة » و « فلان فى النار » . « ينزلهم » مجزومة اللام بالناهية .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٨٩٣ – حدثنا يونس قال، حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وكذلك نولى بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون » ، وإنما يولى الله بين الناس بأعمالهم ، فالمؤمن ولىُّ المؤمن أين كان وحيث كان ، والكافر ولىُّ الكافر أينما كان وحيثما كان . ليس الإيمان بالتَمنِّى ولا بالتحلِّى .

* * *

وقال آخرون : معناه : نُتْبع بعضهم بعضاً فى النار = من « الموالاة » ، وهو المتابعة بين الشىء والشىء ، من قول القائل : « واليت بين كذا وكذا » ، إذا تابعت بينهما .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٨٩٤ – حدثنى محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة: « وكذلك نولى بعض الظالمين بعضاً »، فى النار ، يتبع بعضهم بعضاً .(١)

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك ، نسلط بعضَ الظلمة على بعض .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٨٩٥ – حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله: « وكذلك نولى بعض الظالمين بعضاً »، قال : ظالمى الجن وظالمى الإنس . وقرأ: ﴿ وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾، [سورة الزخرف : ٣٦] . قال : نسلط ظلمة الجن على ظلمة الإنس .

* * *

(١) انظر تفسير « ولى » فيما سلف من فهارس اللغة (ولى) .

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال فى تأويل ذلك بالصواب ، قولُ من قال : معناه : وكذلك نجعل بعض الظالمين لبعضٍ أولياء . لأن الله ذكر قبل هذه الآية ما كان من قول المشركين ، فقال جل ثناؤه : « وقال أولياؤهم من الإنس ربّنا استمتع بعضنا ببعض » ، وأخبر جل ثناؤه : أنّ بعضهم أولياء بعض ، ثم عقب خبره ذلك بخبره عن أن ولاية بعضهم بعضاً بتوليته إياهم ، فقال : وكما جعلنا بعض هؤلاء المشركين من الجن والإنس أولياء بعض يستمتع بعضهم ببعض ، كذلك نجعل بعضَهم أولياء بعض فى كل الأمور = « بما كانوا يكسبون » ، من معاصى الله ويعملونه . (١)

* * *

٢٧/٨ القول فى تأويل قوله ﴿ يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَـٰذَا ﴾

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله جل ثناؤه عما هو قائل يوم القيامة لهؤلاء العادلين به من مشركى الإنس والجن ، يخبر أنه يقول لهم تعالى ذكره يومئذ : «يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى » ، يقول يخبرونكم بما أوحى إليهم من تنبيهى إياكم على مواضع حججى ، وتعريفى لكم أدلّتى على توحيدى ، وتصديق أنبيائى ، والعمل بأمرى ، والانتهاء إلى حدودى = « وينذرونكم لقاء يومكم هذا » ، يقول : يحذّرونكم لقاء عذابى فى يومكم هذا ، وعقابى على معصيتكم إيّاى ، فتنتهوا عن معاصىّ . (٢)

وهذا من الله جل ثناؤه تقريع وتوبيخ لهؤلاء الكفرة على ما سلف منهم فى الدنيا من الفسوق والمعاصى . ومعناه : قد أتاكم رسلٌ منكم ينبِّهونكم على خطأ ما كنتم

(١) انظر تفسير « الكسب » فيما سلف : ١١ : ٤٤٨ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « الإنذار » فيما سلف من فهارس اللغة (نذر) .

عليه مقيمين بالحجج البالغة ، وينذرونكم وعيدَ الله على مقامكم على ما كنتم عليه مقيمين ، فلم تقبلوا ذلك ، ولم تتذكروا ولم تعتبروا .

* * *

واختلف أهل التأويل فى « الجن » ، هل أرسل منهم إليهم ، أم لا ؟

فقال بعضهم : قد أرسل إليهم رسل ، كما أرسل إلى الإنس منهم رسلٌ .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٨٩٦ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال : سئل الضحاك عن الجن، هل كان فيهم نبيّ قبل أن يُبْعث النبي صلى الله عليه وسلم ؟ فقال: ألم تسمع إلى قول الله: « يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصُّون عليكم آياتى » ، يعنى بذلك : رسلاً من الإنس ، ورسلاً من الجن ؟ فقالوا : بلَى !

* * *

وقال آخرون : لم يرسل منهم إليهم رسولٌ ، ولم يكن له من الجنّ قطُّ رسول مرسل ، وإنما الرسل من الإنس خاصَّة ، فأما من الجن فالنُّذُر . قالوا : وإنما قال الله : « ألم يأتكم رسل منكم » ، والرسل من أحد الفريقين ، كما قال : ﴿ مَرَجَ البَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾ ، [سورة الرحمن : ١٩] ، ثم قال : ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ ، [سورة الرحمن : ٢٢] ، وإنما يخرج اللؤلؤ والمرجان من الملح دون العذب منهما ، وإنما معنى ذلك: يخرج من بعضهما ، أو من أحدهما .[1] قال : وذلك كقول القائل لجماعة أدؤُرٍ : « إن فى هذه الدُّور لشرًّا » ، وإن كان الشر فى واحدة منهن ، فيخرج الخبر عن جميعهن ، والمراد به الخبر عن بعضهن ، وكما يقال : « أكلتُ خبزاً ولبناً » ، إذا اختلطا ، ولو قيل : « أكلت لبناً » ، كان

(١) هذه مقالة الفراء ، انظر معانى القرآن ١ : ٣٥٤ ، وظاهر أن الذى بعده من كلام الفراء أيضاً من موضع آخر غير هذا الموضع .

الكلام خطأً ، لأن اللبن يشرب ولا يؤكل .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٨٩٧ــحدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قوله : « يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم » ، قال : جمعهم كما جمع قوله : ﴿ وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ﴾ ، [سورة فاطر : ١٢] ، ولا يخرج من الأنهار حلية = قال ابن جريج ، قال ابن عباس : هم الجن الذين لقُوا قومهم ، وهم رُسُل إلى قومهم .

* * *

فعلى قول ابن عباس هذا : أنّ من الجنّ رسلاً للإنس إلى قومهم = فتأويل الآية على هذا التأويل الذى تأوّله ابن عباس : ألم يأتكم ، أيها الجن والإنس ، رسل منكم ، فأما رسل الإنس فرسل من الله إليهم ، وأما رسل الجن ، فرسُل رُسُل الله من بنى آدم ، وهم الذين إذا سمِعوا القرآنَ ولّوا إلى قومهم منذرين .(١)

* * *

وأما الذين قالوا بقول الضحاك ، فإنهم قالوا : إن الله تعالى ذكره أخبرَ أنّ من الجن رسلاً أرسلوا إليهم ، كما أخبر أنّ من الإنس رسلاً أرسلوا إليهم. قالوا : ولو جاز أن يكون خبرُه عن رسل الجن بمعنى أنهم رسل الإنس ، جاز أن يكون خبره عن رسل الإنس بمعنى أنهم رُسُل الجنّ .(٢) قالوا : وفى فساد هذا المعنى ما
٢٨/٨ يدلُّ على أن الخبرين جميعاً بمعنى الخبر عنهم أنهم رُسُل الله ، لأن ذلك هو المعروف فى الخطاب دون غيره .

* * *

(١) اقرأ آيات سورة الأحقاف : ٢٩ – ٣٢ .

(٢) يعنى بهذا أن المنذرين الذين ذهبوا إلى قومهم ، لو جاز أن يسموا « رسلا » أرسلهم الإنس إلى الجن ، جاز أن يسمى « رسل الإنس » = وهم رسل الله إلى الإنس والجن = « رسل الجن » ، أرسلهم الجن إلى الإنس . وهذا ظاهر البطلان .

القول فى تأويل قوله ﴿ قَالُواْ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ﴾ (١٣٠)

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن قول مشركى الجن والإنس عند تقريعه إياهم بقوله لهم : « ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى وينذرونكم لقاء يومكم هذا » ، أنهم يقولونه . . . . . .[1] = « شهدنا على أنفسنا » ، بأن رسلك قد أتتنا بآياتك ، وأنذرتنا لقاء يومنا هذا ، فكذبناها وجحدنا رسالتها ، ولم نتبع آياتك ولم نؤمن بها .

قال الله خبراً مبتدأ : وغرّت هؤلاء العادلين بالله الأوثان والأصنام ، وأولياءَهم من الجن[2] = « الحياة الدنيا » ، يعنى : زينة الحياة الدنيا ، وطلبُ الرياسة فيها والمنافسة عليها ، أن يسلموا لأمر الله فيطيعوا فيها رسله ، فاستكبروا وكانوا قوماً عالين . فاكتفى بذكر « الحياة الدنيا » من ذكر المعانى التى غرّتهم وخدَعتهم فيها ، إذ كان فى ذكرها مكتفىً عن ذكر غيرها ، لدلالة الكلام على ما تُرك ذكره = يقول الله تعالى ذكره : « وشهدوا على أنفسهم » ، يعنى : هؤلاء العادلين به يوم القيامة = أنهم كانوا فى الدنيا كافرين به وبرسله ، لتتم حجّة الله عليهم بإقرارهم على أنفسهم بما يوجب عليهم عقوبته وأليمَ عذابه .

* * *

(١) فى المطبوعة : « أنهم يقولون : شهدنا على أنفسنا » ، وصل الكلام ، وفى المخطوطة بياض ، جعلت مكانه هذه النقط ، وأمام البياض فى المخطوطة حرف (ط) دلالة على أنه خطأ ، وأنه كان هكذا فى النسخة التى نقل عنها .

(٢) انظر تفسير « الغرور » فيما سلف ص : ٥٦ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله ﴿ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ ﴾ (١٣١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم » ، أى : إنما أرسلنا الرسل ، يا محمد ، إلى من وصفتُ أمرَه ، وأعلمتك خبره من مشركى الإنس والجن ، يقصون عليهم آياتى وينذرونهم لقاء معادهم إلىّ ، من أجل أن ربّك لم يكن مهلك القرى بظلم .

* * *

وقد يتّجه من التأويل فى قوله : « بظلم » ، وجهان :

أحدهما : « ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم » ، أى : بشرك مَنْ أشرك ، وكفر مَنْ كفر من أهلها ، كما قال لقمان : ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ ، [سورة لقمان : ١٣] = « وأهلها غافلون » ، يقول : لم يكن يعاجلهم بالعقوبة حتى يبعث إليهم رسلاً تنبههم على حجج الله عليهم ، وتنذرهم عذاب الله يوم معادهم إليه ، ولم يكن بالذى يأخذهم غَفْلة فيقولوا : « ما جاءنا من بَشِيرٍ ولا نذير » .

* * *

والآخر : « ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم » ، يقول : لم يكن ليهلكهم دون التنبيه والتذكير بالرُّسل والآيات والعبر ، فيظلمهم بذلك ، والله غير ظلاّمٍ لعبيده . (١)

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين بالصواب عندى ، القولُ الأول : أن يكون معناه : أن لم يكن ليهلكهم بشركهم ، دون إرسال الرسل إليهم ، والإعذار بينه وبينهم . وذلك أن قوله : « ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم » ، عقيب قوله :

(١) فى المطبوعة : « للعبيد » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

« ألم يأتكم رسل منكم يقصُّون عليكم آياتى » ، فكان فى ذلك الدليل الواضحُ على أن نصَّ قوله : « ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم » ، إنما هو : إنما فعلنا ذلك من أجل أنَّا لا نهلك القرى بغير تذكيرٍ وتنبيه . (١)

* * *

وأما قوله : « ذلك » ، فإنه يجوز أن يكون نصباً ، بمعنى : فعلنا ذلك = ويجوز أن يكون رفعاً ، بمعنى الابتداء ، كأنه قال : ذلك كذلك .

* * *

وأما « أنْ » ، فإنها فى موضع نصب ، بمعنى : فعلنا ذلك من أجل أنْ لم يكن ربك مهلك القرى = فإذا حذف ما كان يخفضها ، تعلق بها الفعل فنصب . (٢)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٣٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولكل عامل فى طاعة الله أو معصيته ، منازل ومراتب من عمله يبلغه الله إياها ، ويثيبه بها ، إن خيراً فخيراً ، إن شرًّا فشرًّا (٣) = « وما ربك بغافل عما يعماون » ، يقول جل ثناؤه : وكل ذلك من عملهم ، يا محمد ، بعلم من ربِّك ، يحصيها ويثبتها لهم عنده ، ليجازيهم عليها عند لقائهم إياه ومعادهم إليه .

* * *

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٥٥ ، فهذا رد على الفراء ، وهو صاحب القول الثانى .
(٢) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٥٥ .
(٣) انظر تفسير « درجة » فيما سلف : ١١ : ٥٠٥ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

٢٩/٨ القول فى تأويل قوله ﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِن بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴾ (١٣٣)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : « وربك » ، يا محمد ، الذى أمر عباده بما أمرهم به ، ونهاهم عما نهاهم عنه ، وأثابهم على الطاعة ، وعاقبهم على المعصية = « الغنى » ، عن عباده الذين أمرهم بما أمر ، ونهاهم عما نهى ، وعن أعمالهم وعبادتهم إياه وهم المحتاجون إليه ، لأنه بيده حياتهم ومماتهم ، وأرزاقهم وأقواتهم ، ونفعهم وضرهم [١] يقول عز ذكره : فلم أخلقهم ، يا محمد ، ولم آمرهم بما أمرتهم به ، وأنهم عما نهيتهم عنه ، لحاجةٍ لى إليهم ، ولا إلى أعمالهم ، ولكن لأتفضَّل عليهم برحمتى ، وأثيبهم على إحسانهم إن أحسنوا ، فإنى ذو الرَّأفة والرحمة . [٢]

* * *

وأما قوله : « إن يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء » ، فإنه يقول : إن يشأ ربُّك ، يا محمد ، الذى خلق خلقه لغير حاجة منه إليهم وإلى طاعتهم إياه = « يذهبكم » ، يقول : يهلك خلقه هؤلاء الذين خلقهم من ولد آدم [٣] = « ويستخلف من بعدكم ما يشاء » ، يقول : ويأت بخلق غيركم وأمم سواكم ، يخلفونكم فى الأرض = « من بعدكم » ، يعنى : من بعد فنائكم وهلاككم = « كما أنشأكم من ذرّية قوم آخرين » ، كما أحدثكم وابتدعكم من بعد خلق آخرين كانوا قبلكم .

* * *

(١) انظر تفسير « الغنى » فيما سلف ٥ : ٥٢١ ، ٩/٥٧٠ : ٢٩٦ .
(٢) انظر تفسير « الرحمة » فيما سلف من فهارس اللغة (رحم) .
(٣) انظر تفسير « الإذهاب » فيما سلف ٩ : ٢٩٨ .

ومعنى « مِنْ » فى هذا الموضع التعقيب ، كما يقال فى الكلام : « أعطيتك من دينارك ثوباً » ، بمعنى : مكانَ الدينار ثوباً ، لا أن الثوب من الدينار بعضٌ . كذلك الذين خوطبوا بقوله : « كما أنشأكم » ، لم يرد بإخبارهم هذا الخبر أنهم أنشئوا من أصلاب قوم آخرين ، ولكن معنى ذلك ما ذكرنا من أنَّهم أنشئوا مكان خَلْقٍ خَلَف قوم آخرين قد هلكوا قبلهم .

* * *

و «الذرية» «الفُعْلِيّة» ، من قول القائل : : « ذرأ الله الخلق » ، بمعنى خلقهم ، « فهو يذرؤهم » ، ثم ترك الهمزة فقيل « ذرا الله » ، ثم أخرج « الفُعْلِيّة » بغير همز ، على مثال « العُبِّيَّة » . (١)

* * *

وقد روى عن بعض المتقدمين أنه كان يقرأ : ﴿مِنْ ذُرِّيئَةِ قَوْمٍ آخَرِينَ﴾ على مثال « فُعَيِّلة » . (٢)

* * *

وعن آخر أنه كان يقرأ : ﴿وَمِنْ ذِرِّيَّةِ﴾ ، على مثال « عِلِّيَّة » .

* * *

قال أبو جعفر : والقراءة التى عليها القرأة فى الأمصار : ﴿ذُرِّيَّةِ﴾ ، بضم الذال ، وتشديد الياء ، على مثال « عُبِّية » . (٣)

* * *

---

(١) فى المطبوعة : « العلية » ، وهو خطأ ، لأن هذه بكسر العين . وفى المخطوطة : « العلمه » ، غير منقوطة ، واجتهدت قراءتها كذلك . وفى الحديث : « إن الله وضع عنكم عبية الجاهلية وتعظمها بآبائها » ، و « العبية » فخر الجاهلية وكبرها ونخوتها . يقال إنها من « التعبية » ، وقالوا بعضهم : هى « فعولة » ، وجائز أن تكون « فعلية » ، كما قال هذا القائل فى « ذرية» ، وانظر مادة (عبب) فى لسان العرب .

(٢) كان فى المخطوطة : « من ذرية » ، كما هى التلاوة السالفة ، ولكن ظاهر أن الذى فى المطبوعة هو الصواب . لأن « ذرية » أصلها « ذريئة » ، من « ذرأ الله الخلق » ، فكان ينبغى أن تكون مهموزة ، فكثرت ، فأسقط الهمز ، وتركت العرب همزها . وانظر لسان العرب (ذرأ) .

(٣) انظر التعليق السالف رقم : ١ ، وكان فى المطبوعة هنا أيضاً « علية » ، ومثلها فى المخطوطة ، والصواب الراجح ما أثبته .

وقد بينا اشتقاق ذلك فيما مضى قبل ، بما أغنى عن إعادته ههنا .[١]

* * *

وأصل « الإنشاء » ، الإحداث. يقال : « قد أنشأ فلان يحدِّث القوم » ، بمعنى ابتدأ وأخذ فيه .[٢]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَأَتٍ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ (١٣٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره للمشركين به : أيها العادلون بالله الأوثانَ والأصنامَ ، إن الذى يُوعدكم به ربكم من عقابه على إصراركم على كفركم ، واقعٌ بكم = « وما أنتم بمعجزين » ، يقول : لن تعجزوا ربكم هرباً منه فى الأرض فتفوتوه ، لأنكم حيث كنتم فى قبضته ، وهو عليكم وعلى عقوبتكم بمعصيتكم إيّاه قادر . يقول : فاحذرُوه وأنيبوا إلى طاعته ، قبل نزول البلاء بكم .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : « قل » ، يا محمد، لقومك من قريش الذين يجعلون مع الله إلهاً آخر= : « اعملوا على مكانتكم » ، يقول : اعملوا على حِيالكم وناحيتكم ، كما : —

---

(١) انظر تفسير « الذرية » فيما سلف ٣ : ١٩ ، ٥/٧٣ : ٦/٥٤٣ : ٣٢٧ ، ولم يفسرها فى هذه المواضع ، ثم فسرها فى ٦ : ٨/٣٦٢ : ١١/١٩ : ٥٠٧ .

(٢) انظر تفسير « الإنشاء » فيما سلف : ١١ : ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٥٦٢ .

١٣٨٩٨ - حدثني على بن داود قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن على بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « يا قوم اعملوا على مكانتكم » ، يعني : على ناحيتكم .

* * *

يقال منه : « هو يعمل على مكانته ، ومَكِينته » .

* * *

وقرأ ذلك بعض الكوفيين : ﴿عَلَىٰ مَكَانَاتِكُمْ﴾ ، على جمع « المكانة » .

* * *

قال أبو جعفر : والذى عليه قرأة الأمصار : ﴿عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾ ، على التوحيد .

* * *

= «إنى عامل» ، يقول جل ثناؤه ، لنبيه : قل لهم اعملوا ما أنتم عاملون ، فإنى عامل ما أنا عامله مما أمرنى به ربى = « فسوف تعلمون » ، يقول : فسوف تعلمون عند نزول نقمة الله بكم ، أيُّنا كان المحقّ فى عمله ، والمصيب سبيلَ الرشاد ، أنا أم أنتم . ٣٠/٨

وقوله تعالى ذكره لنبيه : قل لقومك ، « يا قوم اعملوا على مكانتكم » ، أمرٌ منه له بوعيدهم وتهدّدهم ، لا إطلاقٌ لهم فى عمل ما أرادُوا من معاصى الله .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ (١٣٥)

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « من تكون له عاقبة الدار » ، فسوف تعلمون ، أيها الكفرة بالله ، عند معاينتكم العذابَ ، مَن الذى تكون له عاقبة الدار منا ومنكم .[1] يقول : من الذى تُعْقبه دنياه ما هو خير له منها أو شر

(١) انظر تفسير « العاقبة » فيما سلف ١١ : ٢٧٢ ، ٢٧٣ .

منها ،[١] بما قدم فيها من صالح أعماله أو سيّئها .

ثم ابتدأ الخبر جل ثناؤه فقال : « إنه لا يفلح الظالمون » ، يقول : إنه لا ينجح ولا يفوز بحاجته عند الله مَنْ عمل بخلاف ما أمره الله به من العمل فى الدنيا[٢] = وذلك معنى : « ظلم الظالم » ، فى هذا الموضع .[٣]

* * *

وفى « من » التى فى قوله : « من تكون له » ، وجهان من الإعراب :

= الرفع على الابتداء .

= والنصبُ بقوله : « تعلمون » ، ولإعمال « العلم » فيه .

والرفع فيه أجود ، لأن معناه : فسوف تعلمون أيُّنا له عاقبة الدار ؟ فالابتداء فى « من » ، أصحُّ وأفصح من إعمال « العلم » فيه .[٤]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَـٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَـٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَـٰذَا لِشُرَكَآئِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ (١٣٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وجعل هؤلاء العادلون بربهم الأوثانَ والأصنام لربهم = « مما ذرأ » خالقهم ، يعنى : مما خلق من الحرث والأنعام .

* * *

(١) فى المطبوعة : « من الذى يعقب دنياه » ، والذى فى المخطوطة هو الصواب .

(٢) انظر تفسير « الفلاح » فيما سلف ١١ : ٢٩٦ ، تعليق : ٥ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « الظلم » فيما سلف من فهارس اللغة (ظلم) .

(٤) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٥٥ .

يقال منه : « ذرأ الله الخلق يذرؤهم ذَرْءًا ، وذَرْوًا » ، [(١)] إذا خلقهم .

* * *

= « نصيباً » ، يعني : قسماً وجزءاً .[(٢)]

* * *

ثم اختلف أهل التأويل في صفة النصيب الذي جعلوا الله ، والذي جعلوه لشركائهم من الأوثان والشيطان .

فقال بعضهم : كان ذلك جزءاً من حُروثهم وأنعامهم يُفْرِزُونه لهذا ، [(٣)] وجزءاً آخر لهذا .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٨٩٩ــ حدثني إسحق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد قال ، حدثنا عتاب بن بشير ، عن خصيف ، عن عكرمة ، عن ابن عباس « فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله » ، الآية ، قال : كانوا إذا أدخلوا الطعام فجعلوه حُزَماً ، جعلوا منها لله سَهْماً ، وسهماً لآلهتهم . وكان إذا هبت الريح من نحو الذي جعلوه لآلهتهم إلى الذي جعلوه لله ، ردُّوه إلى الذي جعلوه لآلهتهم . وإذا هبت الريح من نحو الذي جعلوه لله إلى الذي جعلوه لآلهتهم ، أقرُّوه ولم يردُّوه . فذلك قوله : « ساءَ ما يحكمون » .

١٣٩٠٠ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية ابن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس في قوله : « وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا » ، قال : جعلوا

(١) في المخطوطة أيضاً « وذروا » ، كأنه يعني تسهيل الهمزة ، ولم أجد ذكر ذلك في مصادر هذا الفعل ، ولا أظنه أراد : « وذروءاً » ، فإن أحداً لم يذكر ذلك .

(٢) انظر تفسير « نصيب » فيما سلف ٩ : ٣٢٤ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) في المطبوعة : « يقررونه » ، وفي المخطوطة : « يفررون » غير تامة النقط ، وصواب قراءتها ما أثبت . « فرزت الشيء » و « أفرزته » ، إذا عزلته عن غيره ، وميزته . و « الفرز » (بكسر فسكون) : النصيب المفروز لصاحبه ، واحداً كان أو اثنين .

لله من ثمراتهم وما لهم نصيباً، وللشيطان والأوثان نصيباً . فإن سقط من ثمرة ما جعلوا لله فى نصيب الشيطان تركوه ، وإن سقط مما جعلوه للشيطان فى نصيب الله التقطوه وحفظوه وردُّوه إلى نصيب الشيطان، وإن انفجر من سِقْى ما جعلوه لله فى نصيب الشيطان تركوه،(١) وإن انفجر من سِقْى ما جعلوه للشيطان فى نصيب الله سدُّوه . فهذا ما جعلوا من الحروث وسِقْى الماء . وأما ما جعلوا للشيطان من الأنعام فهو قول الله: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾، [سورة المائدة: ١٠٣].

١٣٩٠١ — حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً ، فقالوا هذا لله بزعمهم » ، الآية ، وذلك أن أعداءَ الله كانوا إذا احترثوا حرثاً ، أو كانت لهم ثمرة ، جعلوا لله منها جزءاً وللوثَن جزءاً، فما كان من حرث أو ثمرة أو شىء من نصيب الأوثان حفظوه وأحصوه . فإن سقط ٣١/٨
منه شىء فيما سُمِّى لله ردُّوه إلى ما جعلوا للوثن . وإن سبقهم الماء إلى الذى جعلوه للوثن ، فسقى شيئاً جعلوه لله ، جعلوا ذلك للوثن . وإن سقط شىء من الحرث والثمرة التى جعلوا لله . فاختلط بالذى جعلوا للوثن ، قالوا : « هذا فقير » ! ولم يردوه إلى ما جعلوا لله ، وإن سبقهم الماء الذى جعلوا لله فسقى ما سُمِّى للوثن ، تركوه للوثن . وكانوا يحرِّمون من أنعامهم البَحيرة والسائبة والوصيلةَ والحام ، فيجعلونه للأوثان ، ويزعمون أنهم يحرّمونه لله . فقال الله فى ذلك : « وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً » ، الآية .

١٣٩٠٢ — حدثنا محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً » ، قال : يسمون لله جزءاً من الحرث ، ولشركائهم وأوثانهم

(١) « السقى » (بكسر السين وسكون القاف) : والشرب (بكسر فسكون) ، وهو مورد الماء كالجدول ، يسقى به الزرع .

جزءاً ، فما ذهبت به الريح مما سمّوا لله إلى جزء أوثانهم تركوه ، وما ذهب من جزء أوثانهم إلى جزء الله ردُّوه ، وقالوا : « الله عن هذا غنيّ » ! و « الأنعام » السائبة والبحيرة التي سمّوا .

١٣٩٠٣ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، نحوه .

١٣٩٠٤ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً » ، الآية ، عمَدَ ناس من أهل الضلالة فجزّأوا من حروثهم ومواشيهم جزءاً لله وجزءاً لشركائهم . وكانوا إذا خالط شيء مما جزّأوا لله فيما جزأوا لشركائهم خلّوه . فإذا خالط شيء مما جزأوا لشركائهم فيما جزأوا لله ردّوه على شركائهم . وكانوا إذا أصابتهم السَّنةُ استعانوا بما جزأوا لله ، وأقرّوا بما جزأوا لشركائهم ، قال الله : « ساء ما يحكمون » .

١٣٩٠٥ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً » ، قال : كانوا يجزأون من أموالهم شيئاً فيقولون : «هذا لله ، وهذا للأصنام» ، التي يعبدون . فإن ذهب بعيرٌ مما جعلوا لشركائهم ،[1] فخالط ما جعلوا لله ، ردُّوه . وإن ذهب مما جعلوه لله فخالط شيئاً مما جعلوه لشركائهم تركوه . وإن أصابتهم سنة أكلوا ما جعلوا لله ، وتركوا ما جعلوا لشركائهم ، فقال الله : « ساء ما يحكمون » .

١٣٩٠٦ — حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً» إلى « يحكمون » ، قال : كانوا يقسمون من أموالهم قِسْماً فيجعلونه لله ، ويزرعون زَرْعاً فيجعلونه لله ، ويجعلون لآلهتهم مثل ذلك . فما خرج للآلهة أنفقوه عليها ، وما خرج

---

(١) في المطبوعة : « فإذا ذهب مما جعلوا » غير ما كان في المخطوطة لغير طائل .

لله تصدقوا به . فإذا هلك الذى يصنعون لشركائهم ، وكثر الذى لله قالوا : « ليس بُدٌّ لآلهتنا من نفقة » ، وأخذوا الذى لله فأنفقوه على آلهتهم . وإذا أجدب الذى لله ، وكثر الذى لآلهتهم ، قالوا : « لو شاء أزكى الذى له » ! فلا يردُّون عليه شيئاً مما للآلهة . قال الله : لو كانوا صادقين فيما قسموا ، لبئس إذاً ما حكموا : أن يأخذوا منى ولا يعطونى . فذلك حين يقول : « ساء ما يحكمون » .

* * *

وقال آخرون : «النصيب» الذى كانوا يجعلونه لله فكان يصل منه إلى شركائهم : أنهم كانوا لا يأكلون ما ذبحوا لله حتى يسمّوا الآلهة ، وكانوا ما ذبحوه للآلهة يأكلونه ولا يسمون الله عليه .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٩٠٧ ــ حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً » حتى بلغ « وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم » ، قال : كل شىء جعلوه لله من ذِبْح يذبحونه ، [1] لا يأكلونه أبداً حتى يذكروا معه أسماء الآلهة . وما كان للآلهة لم يذكروا اسمَ الله معه ، وقرأ الآية حتى بلغ : « ساء ما يحكمون » . ٣٢/٨

* * *

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين بالآية ما قال ابن عباس ومن قال بمثل قوله فى ذلك ، لأن الله جل ثناؤه أخبر أنهم جعلوا لله من حرثهم وأنعامهم قسماً مقدراً ، فقالوا : « هذا لله » وجعلوا مثله لشركائهم ، وهم أوثانهم ، بإجماع من أهل التأويل عليه ، فقالوا : « هذا لشركائنا » = وأن نصيب شركائهم لا يصل منه إلى الله ، بمعنى : لا يصل إلى نصيب الله ، وما كان لله وصَل إلى نصيب شركائهم . فلو كان وصول ذلك بالتسمية وترك التسمية ، كان أعيان ما أخبر الله عنه أنه لم

(١) « الذبح » (بكسر فسكون) ، هو « الذبيح » ، و « المذبوح » ، وهو كل ما أعد للذبح من الأضاحى ، وغيرها من الحيوان .

يصل ، جائزاً أن تكون قد وصلت ، وما أخبر عنه أنه قد وصل ، لم يصل . وذلك خلاف ما دلّ عليه ظاهر الكلام ، لأن الذبيحتين تُذبح إحداهما لله ، والأخرى للآلهة ، جائز أن تكون لحومهما قد اختلطت ، وخلطوها إذ كان المكروه عندهم تسمية الله على ما كان مذبوحاً للآلهة ، دون اختلاط الأعيان واتصال بعضها ببعض .

* * *

وأما قوله : « ساء ما يحكمون » ، فإنه خبر من الله جل ثناؤه عن فعل هؤلاء المشركين الذين وصف صفتهم . يقول جل ثناؤه : وقد أساءوا فى حكمهم ،[1] إذ أخذوا من نصيبي لشركائهم ، ولم يعطونى من نصيب شركائهم . وإنما عنى بذلك تعالى ذكره الخبرَ عن جهلهم وضلالتهم ، وذهابهم عن سبيل الحق ، بأنهم لم يرضوا أن عدلوا بمن خلقهم وغذّاهم ، وأنعم عليهم بالنعم التى لا تحصى ، ما لا يضرهم ولا ينفعهم ، حتى فضّلوه فى أقسامهم عند أنفسهم بالقَسْم عليه .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ (١٣٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وكما زيّن شركاء هؤلاء العادلين بربهم الأوثان والأصنام لهم ما زينوا لهم ، من تصييرهم لربهم من أموالهم قَسْماً بزعمهم ، وتركهم ما وَصل من القَسْم الذى جعلوه لله إلى قسم شركائهم فى قسمهم ، وردِّهم ما وَصَل من القسم الذى جعلوه لشركائهم إلى قسم نصيب الله ، إلى قسم شركائهم =

(١) انظر تفسير « ساء » فيما سلف من فهارس اللغة (سوأ) .
= وتفسير « يحكم » فيما سلف من فهارس اللغة (حكم) .

« كذلك زين لكثير من المشركين قتلَ أولادهم شركاؤهم » ، من الشياطين ، فحسنوا لهم وأد البنات [١] = « ليردوهم » ، يقول : ليهلكوهم = « وليلبسوا عليهم دينهم » ، فعلوا ذلك بهم ، ليخلطوا عليهم دينهم فيلتبس ، فيضلوا ويهلكوا ، بفعلهم ما حرم الله عليهم[٢] = ولو شاء الله أن لا يفعلوا ما كانوا يفعلون من قتلهم لم يفعلوه ، بأن كان يهديهم للحق ، ويوفقهم للسداد ، فكانوا لا يقتلونهم ، ولكن الله خذلهم عن الرشاد فقتلوا أولادهم ، وأطاعوا الشياطين التى أغوتهم .

يقول الله لنبيه ، متوعداً لهم على عظيم فريتهم على ربهم فيما كانوا يقولون فى الأنصباء التى يقسمونها : « هذا لله وهذا لشركائنا » ، وفى قتلهم أولادهم = « ذرهم » ، يا محمد ، [٣] « وما يفترون » ، وما يتقوّلون علىّ من الكذب والزور ، [٤] فإنى لهم بالمرصاد ، ومن وراء العذاب والعقاب .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٩٠٨ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ليردوهم » ، زينوا لهم ، من قَتْل أولادهم .

١٣٩٠٩ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « قتل أولادهم شركاؤهم » ، شياطينهم ، يأمرونهم أن يَئِدوا أولادهم خيفة العَيْلة .[٥]

---

(١) انظر تفسير « زين » فيما سلف ص : ٩٢ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « اللبس » فيما سلف : ١١ : ٤٩٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٣) انظر تفسير ذر فيما سلف : ٧٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٤) انظر تفسير « الافتراء » فيما سلف : ٥٧ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٥) « العيلة » (بفتح فسكون) ، الفقر وشدة الحاجة .

١٣٩١٠ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، نحوه . ٨/٣٣

١٣٩١١ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم » الآية ، قال : شركاؤهم زينوا لهم ذلك = « ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون » .

١٣٩١٢ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم » ، قال : شياطينهم التي عبدوها، زينوا لهم قتلَ أولادهم .

١٣٩١٣ – حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط ، عن السدي : « وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ليردوهم » ، أمرتهم الشياطين أن يقتلوا البنات . وأما « ليردوهم » ، فيهلكوهم . وأما « ليلبسوا عليهم دينهم » ، فيخلطوا عليهم دينهم .

* * *

واختلفت القرأة في قراءة ذلك .

فقرأته قرأة الحجاز والعراق : ﴿ وَكَذَلِكَ زَيَّنَ ﴾ ، بفتح الزاي من « زين » ، ﴿ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قتلَ أَوْلَادِهِمْ ﴾ ، بنصب «القتل» ، ﴿ شُرَكَاؤُهُمْ ﴾ ، بالرفع = بمعنى : أن شركاء هؤلاء المشركين ، الذين زينوا لهم قتلَ أولادهم = فيرفعون « الشركاء » بفعلهم ، وينصبون « القتل » ، لأنه مفعول به .

* * *

وقرأ ذلك بعض قرأة أهل الشأم ﴿ وَكَذَلِكَ زُيِّنَ ﴾ بضم الزاي ﴿ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ ﴾ بالرفع ﴿ أَوْلَادَهُمْ ﴾ بالنصب ﴿ شُرَكَائِهِمْ ﴾ بالخفض = بمعنى : وكذلك زُيِّن لكثير من المشركين قتلُ شركائهم أولادَهم ، ففرّقوا بين الخافض والمخفوض بما عمل فيه من الاسم . وذلك في كلام العرب قبيح غير فصيح . وقد

روى عن بعض أهل الحجاز بيت من الشعر يؤيِّد قراءة من قرأ بما ذكرت من قرأة أهل الشأم ، رأيتُ رواة الشعر وأهل العلم بالعربية من أهل العراق ينكرونه ، وذلك قول قائلهم :

فَزَجَجْتُهُ مُتَمَكِّنًا زَجَّ القَلُوصَ أَبِي مَزَادَهْ(١)

* * *

قال أبو جعفر : والقراءة التى لا أستجيز غيرها : ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ ﴾ ، بفتح الزاى من « زين » ، ونصب « القتل » بوقوع « زين » عليه ، وخفض « أولادهم » بإضافة « القتل » إليهم ، ورفع « الشركاء » ، بفعلهم ، لأنهم هم الذين زينوا للمشركين قتلَ أولادهم ، على ما ذكرتُ من التأويل .

وإنما : قلت : « لا أستجيز القراءة بغيرها » ، لإجماع الحجة من القرأة عليه ، وأن تأويل أهل التأويل بذلك ورد ، فى ذلك أوضح البيان على فساد ما خالفها من القراءة .

* * *

ولولا أن تأويل جميع أهل التأويل بذلك ورد ، ثم قرأ قارئ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ ﴾ ، بضم الزاى من « زين » ، ورفع « القتل » ، وخفض « الأولاد » و « الشركاء » ، على

---

(١) معانى القرآن للفراء ١ : ٣٥٨ ، الإنصاف : ١٧٩ ، الخزانة ٢ : ٢٥١ ، والعينى (بهامش الخزانة) ٣ : ٤٦٨ ، وغيرها كثير . « زج » : دفع بالزج ، وهو الحديدة التى فى أسفل الرمح . و « القلوص » الناقة الفتية ، و « أبو مزادة » اسم رجل . وهذا البيت شاهد على ما ذهب إليه الكوفيون من جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف وحرف الخفض ، لضرورة الشعر . والتقدير : زج أبى مزادة القلوص ، ففصل بين المضاف والمضاف إليه بالقلوص ، وهو مفعول ، وليس بظرف ولا حرف خفض . وهذا وإن كان مقالة الكوفيين ، فإن الفراء قد رده فى معانى القرآن ١ : ٣٥٨ ، وقال هو ليس بشىء .

أن « الشركاء » مخفوضون بالردّ على « الأولاد »، بأنّ « الأولاد » شركاء آبائهم فى النسب والميراث = كان جائزاً .(١)

* * *

ولو قرأه كذلك قارئ، غير أنه رفع « الشركاء » وخفض « الأولاد » ، كما يقال : « ضُرِبَ عبدُ الله أخوك »، فيظهر الفاعل، بعد أن جرى الخبر بما لم يسمّ فاعله = كان ذلك صحيحاً فى العربية جائزاً .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَقَالُوا۟ هَـٰذِهِۦٓ أَنْعَـٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ ﴾

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن هؤلاء الجهلة من المشركين أنهم كانوا يحرمون ويحللون من قِبَل أنفسهم، من غير أن يكون الله أذن لهم بشىء من ذلك .

يقول تعالى ذكره: وقال هؤلاء العادلون بربهم من المشركين ، جهلاً منهم، ٣٤/٨
لأنعام لهم وحرث: هذه أنعامٌ وهذا حرث حجر= يعنى : بـ « الأنعام» و « الحرث » ما كانوا جعلوه لله ولآلهتهم ، التى قد مضى ذكرها فى الآية قبل هذه .

* * *

وقيل : إن « الأنعام » ،السائبة والوصيلة والبحيرة التى سمّوا.(٢)

١٣٩١٤ — حدثنى بذلك محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « الأنعام »، السائبة والبحيرة التى سمّوا .

* * *

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٥٧ .

(٢) انظر تفسير « الأنعام » فيما سلف ٦ : ٩/٢٥٧ : ٤٥٧ .
= وتفسير « الحرث » فيما سلف ٤ : ٢٤٠ — ٢٤٣ ، ٦/٣٩٧ : ٧/٢٥٧ : ١٣٤ .

و « الحِجْر » فى كلام العرب ، الحرام . [١] يقال : « حَجَرت على فلان كذا » ، أى حرَّمت عليه ، ومنه قول الله ، ﴿ وَيَقُولُونَ حِجْراً مَحْجُوراً ﴾ [سورة الفرقان : ٢٢] ، ومنه قول المتلمس :

حَنَّتْ إِلَى النَّخْلَةِ القُصْوَى فَقُلْتُ لَهَا : حِجْرٌ حَرَامٌ ، أَلاَ تِلْكَ الدَّهَارِيسُ [٢]

(١) المخطوطة ، ليس فيها « الحرام » ، وزيادتها فى المطبوعة هى الصواب الموافق لما فى مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٠٧ .

(٢) ديوانه قصيدة ٤ ، ومختارات ابن الشجرى : ٣٢ ، ومجاز القرآن ١ : ٢٠٧ ، وسيأتى فى التفسير ١٩ : ٣٠٢ (بولاق) ، اللسان (دهرس) ، ومعجم ، استعجم : ١٣٠٤ ، ومعجم ياقوت (نخلة القصوى) ، ونسبه لجرير وهو المتلمس ، جرير بن عبد المسيح ، من قصيدته التى قالها فى مهربه إلى الشأم من عمرو بن هند ، وقصة المتلمس وطرفة ، وعمرو بن هند ، مشهورة . وهكذا جاء هنا « النخلة القصوى » ، وهى رواية ، والرواية الأخرى « نخلة القصوى » بغير تعريف كما سيأتى برواية أبى جعفر فى التفسير ١٩ : ٣٠٢ (بولاق) . وقد ذكروا أن « نخلة القصوى » المذكورة هنا ، هى : « نخلة اليمانية » ، وهو واد ينصب من بطن قرن المنازل ، وهو طريق اليمن إلى مكة . وظاهر هذا الشعر ، فيما أدانى إليه اجتهادى ، يدل على أن « نخلة القصوى » بأرض العراق ، مفضياً إلى الحيرة ، ديار عمرو بن هند ، فإنه قال هذا الشعر ، وقد حرم عليه عمرو بن هند أرض العراق ، فحنت ناقته إلى ديارها بالعراق ، فقال لها :

أَنَّى طَرِبْتِ ، وَلَمْ تُلْحَىْ عَلَى طَرَبٍ ، وَدُونَ إِلْفِكِ أَمْرَاتٌ أَمَالِيسُ

يقول : كيف تشتاقين إلى أرض فيها هلاكى ؟ ثم عاد يقول : ولست ألومك على الشوق الذى أثار حنينك ، فإنه لابد لمن حالت بينه وبين إلفه القلوات ، أن يحن . ثم بين العلة فى استنكاره حنينها فقال لها : وكأنه يخاطب نفسه ، ويعتذر إليها من ملامة هذه البائسة !

حَنَّتْ إِلَى نَخْلَةَ القُصْوَى ، فَقُلْتُ لَهَا : بَسْلٌ عَلَيْكِ ، أَلاَ تِلْكَ الدَّهَارِيسُ

« بسل عليك » : حرام عليك ، وهذه رواية أخرى . و « الدهاريس » ، الدواهى . يقول : ما ألومها على الحنين إلى إلفها ، ولكنى ألومها على الحنين إلى أرض فيها هلاكى . وقال لها : إن نخلة القصوى التى تحنين إليها ، حرام عليك ، فإن فيها الدواهى والغوائل . فتبين بهذا أنه يعنى ديار عمرو بن هند الذى فر منه ، ثم قال لها بعد ذلك :

أُمِّى شَآمِيَةً ، إِذْ لاَ عِرَاقَ لَنَا ، قَوْمًا نَوَدُّهُمُ إِذْ قَوْمُنَا شُوسُ

يقول : اقصدى نخلة الشآمية ، فإن العراق قد حرم علينا ، وفى الشأم أحبابنا ، وأهل مودتنا ، وأما قومنا بالعراق فإنهم ينظرون إلينا بأعين شوس من البغضاء . فثبت بقوله : « إذ لا عراق لنا » أن « نخلة القصوى » من أرض العراق .

وفى هذا كفاية فى تحقيق الموضع إن شاء الله .

وقول رؤبة ، [العجاج] : (١)

* وَجَارَةُ البَيْتِ لَهَا حُجْرِىُّ * (٢)

يعنى المحرّمَ ، ومنه قول الآخر : (٣)

فَبِتُّ مُرْتَفِقاً ، وَالعَيْنُ سَاهِرَةٌ كَأَنَّ نَوْمِى عَلَىَّ اللَّيْلَ مَحْجُورُ (٤)

أى : حرام . يقال : « حِجْر » و « حُجْر » ، بكسر الحاء وضمها .

* * *

وبضمها كان يقرأ ، فيما ذُكر ، الحسنُ وقتادة . (٥)

١٣٩١٥ — حدثنى عبد الوارث بن عبد الصمد قال ، حدثنى أبى [قال ، حدثنى عمى] قال ، حدثنى أبى ، عن الحسين ، عن قتادة أنه : كان يقرؤها : ﴿وَحَرْثٌ حُجْرٌ﴾ ، يقول : حرام ، مضمومة الحاء . (٦)

* * *

---

(١) هكذا نسبه هنا إلى « رؤبة » والصواب أنه « العجاج » أبوه ، بلاشك فى ذلك ، ولذلك وضعته بين الأقواس ، وكأنه سهو من الناسخ ، أو من أبى جعفر .

(٢) ديوان العجاج : ٦٨ ، واللسان (حجر) من رجز له طويل مشهور ، ذكر فيه نفسه بالعفاف والصيانة فقال :

إِنِّى امْرُؤٌ عَنْ جَارَتِى كَفِىٌّ عَنِ الأَذَى ، إِنَّ الأَذَى مَقْلِىُّ
وَعَنْ تَبَغِّى سِرِّهَا غَنِىُّ

ثم قال بعد أبيات :

وَجَارَةُ البَيْتِ لَهَا حُجْرِىُّ وَمَحْرُمَاتٌ هَتْكُهَا بُجْرِىُّ

وفسره صاحب اللسان فقال : « لها خاصة » .

(٣) ينسب إلى أعشى باهلة ، نسبه ابن برى فى اللسان (رفق) ، ولم أجده فى مكان آخر .

(٤) اللسان (رفق) . « مرتفقاً » ، أى : متكئاً على مرفق يده .

(٥) فى المطبوعة والمخطوطة : « الحسين » ، وهو خطأ ، صوابه « الحسن » ، وهو البصرى .

(٦) الأثر : ١٣٩١٥ — هذا إسناد فيه إشكال .

«عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان التميمى العنبرى» ، مضى مراراً ، وهو يروى عن أبيه : « عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان » وأبوه : « عبد الصمد

وأما القرأة من الحجاز والعراق والشأم، فعلى كسرها. وهى القراءة التى لا أستجيز خلافها، لإجماع الحجة من القرأة عليها، وأنها اللغة الجُودَى من لغات العرب.(١)

* * *

وروى عن ابن عباس أنه كان يقرؤها: ﴿ وَحَرْثٌ حِرْجٌ ﴾، بالراء قبل الجيم.

١٣٩١٦ - حدثنى بذلك الحارث قال، حدثنى عبد العزيز قال، حدثنا ابن عيينة، عن عمرو، عن ابن عباس: أنه كان يقرؤها كذلك.

* * *

وهى لغة ثالثة، معناها ومعنى «الحجر» واحد. وهذا كما قالوا: «جذب» و«جبذ»، و «ناء» و «نأى».

فى «الحجر»، إذاً، لغات ثلاث: «حجر» بكسر الحاء، والجيم قبل الراء = «وحُجر» بضم الحاء، والجيم قبل الراء = «وحِرْج»، بكسر الحاء، والراء قبل الجيم.

* * *

وبنحو الذى قلنا فى تأويل «الحجر» قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

ابن عبد الوارث»، يروى عن أبيه: «عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان»، و «عبد الوارث بن سعيد ابن ذكوان»، يروى عن «حسين المعلم»، وهو «حسين بن ذكوان العوذى»، و «حسين المعلم»، يروى عن «قتادة»، فالأرجح إذن أن يكون الإسناد هكذا:

«حدثنى عبد الوارث بن عبد الصمد، قال حدثنى أبى، قال حدثنى أبى، عن الحسين، عن قتادة» بإسقاط «قال حدثنى عمى»، التى وضعتها بين قوسين، وبذلك يكون الإسناد مستقيما، فإنى لم أجد «عبد الصمد بن عبد الوارث» يروى عن «عمه»، ولم أجد له عما يروى عنه. وأيضاً فإن قوله: «حدثنى عمى» يقتضى أن يكون «سعيد بن ذكوان» جدهم، هو الراوى عن «حسين المعلم»، ولم تذكر قط رواية عن «سعيد بن ذكوان»، ولا له ذكر فى كتب الرجال. فصح بذلك أن الصواب إسقاط ما وضعته بين القوسين، هذا وأذكر أن هذا الإسناد قد مر قبل كما أثبته، ولكنى لم أستطع أن أعثر عليه بعد. والزيادة إن شاء الله خطأ من الناسخ، واختلط عليه إسناد «محمد بن سعد عن أبيه، عن عمه...» رقم: ٣٠٥. فعجل وزاد: «قال حدثنى عمى».

(١) «الجودى»، تأنيث «الأجود»، وهى قليلة الاستعمال فيما بعد طبعة أبى جعفر، كما أسلفت فى التعليق على أول استعمال لها فيما مضى ٦: ٤٣٧، تعليق: ١، وهذه هى المرة الثانية التى استعملها فيها أبو جعفر.

١٣٩١٧ــ حدثني عمران بن موسى القزاز قال، حدثنا عبد الوارث ، عن حميد ، عن مجاهد وأبي عمرو : « وحرث حجر » ، يقول : حرام .

١٣٩١٨ــ حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « وحرث حجر » ، فالحجر ، ما حرّموا من الوصيلة ، وتحريم ما حرموا .

١٣٩١٩ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « وحرث حجر »، قال : حرام .

١٣٩٢٠ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله : « هذه أنعام وحرث حجر » الآية ، تحريمٌ كان عليهم من الشياطين في أموالهم ، وتغليظ وتشديد . وكان ذلك من الشياطين ، ولم يكن من الله .

١٣٩٢١ ــ حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط ، عن السدي : أما قوله : « وقالوا هذه أنعام وحرث حجر » ، فيقولون : حرام ، أن نطعم إلا من شئنا .

١٣٩٢٢ ــ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « هذه أنعام وحرث حجر » ، نحتجرها على من نريد وعمن نريد ، لا يطعمها إلا من نشاء، بزعمهم . قال : إنما احتجروا ذلك لآلهتهم، وقالوا : لا يطعمها إلاّ من نشاء ، بزعمهم . قالوا ، نحتجرها عن النساء ، ونجعلها للرجال .

١٣٩٢٣ ــ حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال، حدثنا ٨/٣٥
عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « أنعام وحرث حجر » ، أما « حجر » ،يقول: محرَّم . وذلك أنهم كانوا يصنعون في الجاهلية أشياء لم يأمر الله بها ، كانوا يحرّمون من أنعامهم أشياء لا يأكلونها ، ويعزلون من حرثهم شيئاً معلوماً لآلهتهم ، ويقولون : لا يحل لنا ما سمّينا لآلهتنا .

١٣٩٢٤ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن

ابن جريج ، عن مجاهد : « أنعام وحرث حجر » ، ما جعلوه لله ولشركائهم .

١٣٩٢٥ــ حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾ (١٣٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وحرّم هؤلاء الجهلة من المشركين ظهورَ بعض أنعامهم ، فلا يركبون ظهورها ، وهم ينتفعون برِسْلِها ونِتَاجها وسائر الأشياء منها غير ظهورها للركوب ، [1] وحرموا من أنعامهم أنعاماً أخر ، فلا يحجُّون عليها ، ولا يذكرون اسم الله عليها إن ركبوها بحالٍ ، ولا إن حلبوها ، ولا إن حمَلوا عليها .

* * *

وبما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٩٢٦ ــ حدثنا سفيان قال، حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن عاصم قال : قال لي أبو وائل : أتدري ما « أنعام لا يذكرون اسم الله عليها » ؟ قال قلت : لا ! قال : أنعام لا يحجون عليها .

١٣٩٢٧ ــ حدثنا محمد بن عباد بن موسى قال، حدثنا شاذان قال، حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن عاصم قال: قال لي أبو وائل: أتدري ما قوله : « حرمت

(١) « الرسل » (بكسر فسكون) : اللبن . و « النتاج » (بكسر النون) : ما تضع من أولادها .

ظهورها وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها » ؟ قال قلت : لا ! قال : هي البحيرة ، كانوا لا يحجون عليها .[١]

١٣٩٢٨ ــ حدثنا أحمد بن عمرو البصري قال، حدثنا محمد بن سعيد الشهيد قال ، حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن عاصم ، عن أبي وائل : « وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها » ، قال : لا يحجون عليها .[٢]

١٣٩٢٩ ــ حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط ، عن السدي : أما « أنعام حرمت ظهورها » ، فهي البحيرة السائبة والحام = وأما «الأنعام التي لا يذكرون اسم الله عليها » ، قال : إذا أولدوها ، [٣]ولا إن نحروها .

١٣٩٣٠ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قا ، ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها » ، قال : كان من إبلهم طائفة لا يذكرون اسم الله عليها ولا في شيء من شأنها ، لا إن ركبوها ، ولا إن حلبوا ، ولا إن حملوا ، ولا إن منحوا ، ولا إن عملوا شيئاً .

١٣٩٣١ ــ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وأنعام حرمت ظهورها » ، قال : لا يركبها أحد = « وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها » .

* * *

---

(١) الأثر : ١٣٩٢٧ ــ « محمد بن عباد بن موسى الختلي » ، مضى برقم : ١١٣١٨ ، ونقلت هناك عن ابن أبي حاتم ١٥/١/٤ ، أنه روى عن هشام بن محمد الكلبي ، والوليد بن صالح ، وروى عنه أبو بكر بن أبي الدنيا . ثم توقفت في هذه الترجمة المختصرة التي ذكرها ابن أبي حاتم ، وشككت في صحة ما فيها ، فإن أبا بكر بن أبي الدنيا ، إنما يروى عن أبيه « عباد بن موسى الختلي » . ولا أدري أروى عن ولده « محمد بن عباد » أم لم يرو عنه ، فإنهم لم يذكروا ذلك في ترجمة أبي بكر ابن أبي الدنيا .

و « شاذان » هو : « الأسود بن عامر » ، ثقة صدوق . مترجم في التهذيب .

(٢) الأثر : ١٣٩٢٨ ــ « أحمد بن عمرو البصري » ، مضى ما قلت فيه برقم : ٩٨٧٥ .

و « محمد بن سعيد الشهيد » ، لم أعرف من هو ، ولم أجد له ذكراً .

(٣) لعل الصواب : « لا إن أولدوها » .

وأما قوله : « افتراء على الله » ، فإنه يقول : فعل هؤلاء المشركون ما فعلوا من تحريمهم ما حرموا ، وقالوا ما قالوا من ذلك ، كذباً على الله، وتخرّصاً الباطلَ عليه ، لأنهم أضافوا ما كانوا يحرّمون من ذلك، على ما وصفه عنهم جل ثناؤه فى كتابه ، إلى أنّ الله هو الذى حرّمه ، فنفى الله ذلك عن نفسه ، وأكذبهم ، وأخبر نبيه والمؤمنين أنهم كذبة فيما يدّعون . (١)

* * *

ثم قال عز ذكره : « سيجزيهم » ، يقول : سيثيبهم ربُّهم بما كانوا يفترونَ على الله الكذبَ ثوابَهم ، ويجزيهم بذلك جزاءهم . (٢)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَقَالُواْ مَا فِى بُطُونِ هَـٰذِهِ ٱلْأَنْعَـٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى المعنىّ بقوله : « ما فى بطون هذه الأنعام » .

فقال بعضهم : عنى بذلك اللّبن .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٩٣٢ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن عطية قال ، حدثنا إسرائيل ، عن أبى إسحق ، عن عبد الله بن أبى الهذيل ، عن ابن عباس : « وقالوا ما فى بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا » ، قال : اللبن. (٣) ٣٦/٨

---

(١) انظر تفسير « الافتراء » فيما سلف : ص : ١٣٦ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الجزاء » فيما سلف من فهارس اللغة (جزى) .

(٣) الأثر : ١٣٩٣٢ ــ « عبد الله بن أبى الهذيل العنزى » ، « أبو المغيرة » ، تابعى ثقة . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٢/٢/١٩٦ ، وفيه « العنبرى » ، ولا أدرى ما الصواب منهما .

١٣٩٣٣ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحق ، عن ابن أبي الهذيل ، عن ابن عباس ، مثله .

١٣٩٣٤ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا» ، ألبان البحائر كانت للذكور دون النساء ، وإن كانت ميتة اشترك فيها ذكورهم وإناثهم .

١٣٩٣٥ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا » ، قال : ما في بطون البحائر ، يعني ألبانها ، كانوا يجعلونه للرجال ، دون النساء .

١٣٩٣٦ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا عيسى بن يونس ، عن زكريا، عن عامر قال: « البحيرة » لا يأكل من لبنها إلاّ الرجال، وإن مات منها شيء أكله الرجال والنساء .

١٣٩٣٧ – حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا » الآية ، فهو اللبن ، كانوا يحرمونه على إناثهم، ويشربه ذكرانهم . وكانت الشاة إذا ولدت ذكراً ذبحوه ، وكان للرجال دون النساء . وإن كانت أنثى تركب لم تذبح . وإن كانت ميتة فهم فيه شركاء . فنهى الله عن ذلك .

* * *

وقال آخرون : بل عنى بذلك ما في بطون البحائر والسوائب من الأجنّة .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٩٣٨ – حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل ،

قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وقالوا ما فى بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء » ، فهذه الأنعام ، ما ولد منها من حىّ فهو خالص للرجال دون النساء . وأما ما ولد من ميت ، فيأكله الرجال والنساء .

١٣٩٣٩ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « ما فى بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا » ، السائبة والبحيرة .

١٣٩٤٠ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى تأويل ذلك بالصواب أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء الكفرة أنهم قالوا فى أنعام بأعيانها : « ما فى بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا دون إناثنا » ، واللبن مما فى بطونها ، وكذلك أجنتها . ولم يخصُص الله بالخبر عنهم أنهم قالوا : بعضُ ذلك حرام عليهن دون بعض .

وإذ كان ذلك كذلك ، فالواجب أن يقال إنهم قالوا : ما فى بطون تلك الأنعام من لبن وجنين حِلٌ لذكورهم = خالصة ، دون إناثهم ، وإنهم كانوا يؤثرون بذلك رجالهم ، إلا أن يكون الذى فى بطونها من الأجنة ميتاً ، فيشترك حينئذ فى أكله الرجال والنساء .

* * *

واختلف أهل العربية فى المعنى الذى من أجله أنثت « الخالصة » .

فقال بعض نحويى البصرة وبعض الكوفيين : أنثت لتحقيق « الخلوص » ، كأنه لما حقق لهم الخلوص أشبه الكثرة ، فجرى مجرى « راوية » و « نسابة » .

* * *

وقال بعض نحويى الكوفة : أنثت لتأنيث « الأنعام » ، لأن « ما فى بطونها » ، مثلها ، فأنثت لتأنيثها . ومن ذكّره فلتذكير «ما» . قال : وهى فى قراءة عبد الله :

﴿خَالِصٌ﴾ . قال : وقد تكون «الخالصة» فى تأنيثها مصدراً، كما تقول : «العافية» و«العاقبة»، وهو مثل قوله : ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ﴾ ، [سورة ص : ٤٦] .(١)

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال : أريد بذلك المبالغة فى خلوص ما فى بطون الأنعام التى كانوا حرَّموا ما فى بطونها على أزواجهم، لذكورهم دون إناثهم ،(١) كما فعل ذلك «بالراوية» و«النسابة» و«العلامة» ، إذا أريد بها المبالغة فى وصف من كان ذلك من صفته ، كما يقال : «فلان خالصة فلان ، وخُلصانه» .(٢) ٣٧/٨

* * *

وأما قوله : «ومحرم على أزواجنا» ، فإن أهل التأويل اختلفوا فى المعنىّ بـ «الأزواج» .

فقال بعضهم : عنى بها النساء .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٩٤١ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : «ومحرم على أزواجنا» ، قال : النساء .

* * *

وقال آخرون : بل عنى بـ «الأزواج» ، البنات .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٩٤٢ــ حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد : «ومحرم على أزواجنا»، قال : «الأزواج» ، البنات . وقالوا : ليس للبنات منه شىء .

* * *

---

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٥٨ ، ٣٥٩ .

(٢) السياق : «فى خلوص ما فى بطون الأنعام . . . لذكورهم دون إناثهم» .

(٣) انظر تفسير «الخالصة» فيما سلف ٢ : ٣٦٥ ، ٣٦٦ . وانظر تمام حجة أبى جعفر فى ذلك فيما سيلى بعد أسطر قليلة .

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك أن يقال : إن الله أخبر عن هؤلاء المشركين أنهم كانوا يقولون لما فى بطون هذه الأنعام = يعنى أنعامهم = : « هذا محرم على أزواجنا» ، و « الأزواج » ، إنما هى نساؤهم فى كلامهم ، وهن لا شك بنات من هن أولاده ، وحلائل من هن أزواجه .(١)

وفى قول الله عز وجل : « ومحرم على أزواجنا » ، الدليلُ الواضح على أن تأنيث « الخالصة » ، كان لما وصفت من المبالغة فى وصف ما فى بطون الأنعام بالخلوصة للذكور ، لأنه لو كان لتأنيث الأنعام لقيل : « ومحرمة على أزواجنا » ، ولكن لما كان التأنيث فى « الخالصة » لما ذكرت ، ثم لم يقصد فى « المحرم » ما قصد فى « الخالصة » من المبالغة ، رجع فيها إلى تذكير « ما » ، واستعمال ما هو أولى به من صفته .

* * *

وأما قوله : « وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء » ، فاختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأه يزيد بن القعقاع ، وطلحة بن مصرِّف ، فى آخرين : ﴿ وَإِنْ تَكُنْ مَيْتَةٌ ﴾ ، بالتاء فى « تكن » ، ورفع «ميتة» ، غير أن يزيد كان يشدّد الياء من ﴿ مَيِّتَةٌ ﴾ ويخفّفها طلحة .

١٣٩٤٣ – حدثنى بذلك المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى حماد قال ، حدثنا عيسى ، عن طلحة بن مصرف .

١٣٩٤٤ – وحدثنا أحمد بن يوسف ، عن القاسم وإسمعيل بن جعفر ، عن يزيد .

* * *

وقرأ ذلك بعض قرأة المدينة والكوفة والبصرة : ﴿ وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً ﴾ بالياء ،

(١) انظر تفسير « الزوج » فيما سلف ١ : ٢/٥١٤ : ٤٤٦ .

و« ميتة » ، بالنصب ، وتخفيف الياء .

* * *

وكأنّ من قرأ : « وإن يكن» بالياء « ميتة » بالنصب ، أراد : وإن يكن ما فى بطون تلك الأنعام = فذكر « يكن » لتذكير « ما » ونصب « الميتة » ، لأنه خبر « يكن ».

وأما من قرأه : « وإن تكن ميتة » ، فإنه إن شاء الله أراد : وإن تكن ما فى بطونها ميتة ، فأنث « تكن » لتأنيث « ميتة » .

* * *

وقوله : « فهم فيه شركاء » ، فإنه يعنى أن الرجال وأزواجهم شركاء فى أكله ، لا يحرمونه على أحد منهم ، كما ذكرنا عمن ذكرنا ذلك عنه قبل من أهل التأويل .

* * *

وكان ابن زيد يقول فى ذلك ما :—

١٣٩٤٥— حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : « وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء » ، قال : تأكل النساء مع الرجال ، إن كان الذى يخرج من بطونها ميتة ، فهم فيه شركاء . وقالوا : إن شئنا جعلنا للبنات فيه نصيباً ، وإن شئنا لم نجعل .

* * *

قال أبو جعفر : وظاهر التلاوة بخلاف ما تأوّله ابن زيد ، لأن ظاهرها يدل على أنهم قالوا : « إن يكن ما فى بطونها ميتة ، فنحن فيه شركاء » = بغير شرط مشيئة . وقد زعم ابن زيد أنهم جعلوا ذلك إلى مشيئتهم .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (١٣٩) ﴾

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : « سيجزى » ، أى : سيثيب ويكافئ هؤلاء المفترين عليه الكذب فى تحريمهم ما لم يحرّمه الله ، وتحليلهم ما لم يحلله الله ، وإضافتهم كذبهم فى ذلك إلى الله [1] = وقوله : «وصفهم» ، يعنى بـ «وصفهم» ، الكذبَ على الله ، وذلك كما قال جل ثناؤه فى موضع آخر من كتابه : ﴿ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ ﴾ ، [سورة النحل : ٦٢] . [2]

* * *

و «الوصف» و « الصفة » فى كلام العرب واحد ، وهما مصدران مثل « الوزن » و« الزنة » .

* * *

٣٨/٨ وبنحو الذى قلنا فى معنى « الوصف » قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٩٤٦ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « سيجزيهم وصفهم » ، قال : قولهم الكذب فى ذلك .

١٣٩٤٧ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٣٩٤٨ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير ، عن أبى جعفر الرازى ، عن الربيع بن أنس ، عن أبى العالية : «سيجزيهم وصفهم » ، قال : كذبهم .

١٣٩٤٩ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « سيجزيهم وصفهم» ، أى كذبهم .

---

(١) انظر تفسير « الجزاء » فيما سلف ص ١٤٦ ، تعليق ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الوصف » فيما سلف ص : ١٠ ، ١١ .

وأما قوله : « إنه حكيم عليم » ، فإنه يقول جل ثناؤه : إن الله فى مجازاتهم على وصفهم الكذب وقيلهم الباطل عليه = « حكيم » ، فى سائر تدبيره فى خلقه = « عليم » ، بما يصلحهم ، وبغير ذلك من أمورهم .[١]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ قَدْ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴾ (١٤٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قد هلك هؤلاء المفترون على ربهم الكذبَ ،[٢] العادلون به الأوثانَ والأصنام ، الذين زين لهم شركاؤهم قتل أولادهم ، وتحريم [ما أنعمت به] عليهم من أموالهم ،[٣] فقتلوا طاعة لها أولادهم ، وحرّموا ما أحل الله لهم وجعله لهم رزقاً من أنعامهم = « سفهاً » ، منهم . يقول : فعلوا ما فعلوا من ذلكَ جهالة منهم بما لهم وعليهم ، ونقصَ عقول وضعفَ أحلام منهم ، وقلة فهم بعاجل ضرّه وآجل مكروهه ، من عظيم عقاب الله عليه لهم[٤] = « افتراء على الله » ، يقول : تكذّباً على الله وتخرصاً عليه الباطل[٥] = « قد ضلوا » ، يقول : قد تركوا محجة الحق فى فعلهم ذلك ، وزالوا عن سواء السبيل[٦] = « وما كانوا مهتدين » ،

---

(١) انظر تفسير « حكيم » و « عليم » فيما سلف من فهارس اللغة (حكم) و (علم) .

(٢) انظر تفسير « الخسار » فيما سلف ١١ : ٣٢٤ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٣) فى المخطوطة والمطبوعة : « وتحريم ما حرمت عليهم من أموالهم » ، وهو لا يطابق تفسير الآية بل يناقضه ، ورجحت الصواب ما أثبت بين القوسين .

(٤) انظر تفسير « السفه » فيما سلف ١ : ٢٩٣ – ٣/٢٩٥ : ٩٠ ، ٦/١٢٩ : ٥٧ .

(٥) انظر تفسير « الافتراء » فيما سلف : ص : ١٤٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك . وكان فى المطبوعة : « تكذيباً » ، والصواب ما فى المخطوطة .

(٦) انظر تفسير « الضلال » فيما سلف من فهارس اللغة (ضلل) .

يقول : ولم يكن فاعلو ذلك على هدًى واستقامة فى أفعالهم التى كانوا يفعلون قبل ذلك ، ولا كانوا مهتدين للصواب فيها ، ولا موفقين له .(١)

* * *

ونزلت هذه الآية فى الذين ذكر الله خبرهم فى هذه الآيات من قوله : « وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً » ، الذين كانوا يبحرون البحائر ، ويسيِّبون السوائب ، ويئدون البنات ، كما : —

١٣٩٥٠ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال عكرمة ، قوله : « الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم » ، قال : نزلت فيمن يئد البنات من ربيعة ومُضَر ، كان الرجل يشترط على امرأته أن تستحيي جارية وتئد أخرى . فإذا كانت الجارية التى تَئِد ، غدا الرجل أو راح من عند امرأته ،(٢) وقال لها : «أنت على كظهر أمِّى إن رجعت إليك ولم تئديها » ، فتخُدُّ لها فى الأرض خدًّا ،(٣) وترسل إلى نسائها فيجتمعن عندها ، ثم يتداولنها ،(٤) حتى إذا أبصرته راجعاً دستها فى حفرتها ، ثم سوّت عليها التراب .

١٣٩٥١ — حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : ثم ذكر ما صنعوا فى أولادهم وأموالهم فقال : « قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم وحرموا ما رزقهم الله » .

١٣٩٥٢ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم » ، فقال : هذا صنيع أهل

---

(١) انظر تفسير « الاهتداء » فيما سلف من فهارس اللغة (هدى) .

(٢) فى المطبوعة : « فإذا كانت الجارية التى تؤأد غدا الرجل . . . » ، وفى المخطوطة : « فإذا كانت الجارية التى تئيد عبد الرجل أو راح من عند امرأته » ، والصواب ما أثبت . ومعنى ذلك : أنه إذا ولدت المرأة الجارية التى شرط عليها أن تئدها غدا أو راح وقال . . .

(٣) « خد فى الأرض خدا » : شق فى الأرض شقاً .

(٤) هكذا فى المطبوعة : « ثم يتداولنها » ، وهى فى المخطوطة سيئة الكتابة ، ويمكن أن تقرأ كما هى فى المطبوعة .

الجاهلية . كان أحدهم يقتل ابنته مخافة السِّباء والفاقة ، ويغذو كلبه = وقوله : « وحرموا ما رزقهم الله » ، الآية ، وهم أهل الجاهلية . جعلوا بحيرةً وسائبة ووصيلةً وحامياً ، تحكماً من الشياطين فى أموالهم .

١٣٩٥٣ــ حدثنى الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال : إذا سرّك أن تعلم جهل العرب ، فاقرأ ما بعد المئة من « سورة الأنعام » ، قوله : « قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير اعلم، الآية .

* * *

وكان أبو رزين يتأوّل قوله : « قد ضلوا » ، أنه معنىٌّ به : قد ضلوا قبل هؤلاء الأفعال = من قتل الأولاد ، وتحريم الرزق الذى رزقهم الله = بأمور غير ذلك . ٣٩/٨

١٣٩٥٤ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن أبى رزين فى قوله : « قد خسر الذين قتلوا أولادهم » ، إلى قوله : « قد ضلوا » ، قال : قد ضلوا قبل ذلك

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ ﴾

قال أبو جعفر : وهذا إعلام من الله تعالى ذكره ما أنعم به عليهم من فضله ، وتنبيهٌ منه لهم على موضع إحسانه ، وتعريفٌ منه لهم ما أحل وحرم وقسم فى أموالهم من الحقوق لمن قسم له فيها حقًّا .

يقول تعالى ذكره : وربكم، أيها الناس = « أنشأ » ، أى أحدث وابتدع خلقاً ،

لا الآلهة والأصنام [١] = « جنات » ، يعنى بساتين [٢] = « معروشات » ، وهى ما عرَش الناس من الكروم = « وغير معروشات » ، غير مرفوعات مبنيّات ، لا ينبته الناس ولا يرفعونه ، ولكن الله يرفعه وينبته وينمّيه ، [٣] كما : —

١٣٩٥٥ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « معروشات » ، يقول : مسموكات .

١٣٩٥٦ — وبه عن ابن عباس : « وهو الذى أنشأ جنات معروشات وغير معروشات » ، فـ « المعروشات » ، ما عرش الناس = « وغير معروشات » ، ما خرج فى البر والجبال من الثمرات .

١٣٩٥٧ — حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : أما « جنات » ، فالبساتين = وأما « المعروشات » ، فما عرش كهيئة الكَرْم .

١٣٩٥٨ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء الخراسانى ، عن ابن عباس قوله : « وهو الذى أنشأ جنات معروشات » ، قال : ما يُعرَش من الكروم = « وغير معروشات » ، قال : ما لا يعرش من الكرم .

* * *

(١) انظر تفسير « أنشأ » فيما سلف ص : ١٢٨ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الجنة » فيما سلف من فهارس اللغة (جنن) .

(٣) انظر تفسير « عرش » فيما سلف ٥ : ٤٤٥ .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفاً أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَـٰبِهاً وَغَيْرَ مُتَشَـٰبِهٍ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ ﴾

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : وأنشأ النخل والزرع مختلفاً أكله = يعنى بـ« الأكل »،[1] الثمر . يقول : وخلق النخل والزرع مختلفاً ما يخرج منه مما يؤكل من الثمر والحب= « والزيتون والرمان متشابهاً وغير متشابه » ، فى الطعم ،[2] منه الحلو ، والحامض ، والمزّ ،[3] كما :—

١٣٩٥٩ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : « متشابهاً وغير متشابه » ، قال : « متشابهاً » ، فى المنظر = « وغير متشابه » ، فى الطعم .

* * *

وأما قوله : « كلوا من ثمره إذا أثمر » ، فإنه يقول : كلوا من رطبه ما كان رطباً ثمره ، كما : —

١٣٩٦٠ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو همام الأهوازى قال ، حدثنا موسى بن عبيدة ، عن محمد بن كعب فى قوله : « كلوا من ثمره إذا أثمر » ، قال : من رُطبه وعنبه .

١٣٩٦١ — حدثنا عمرو بن على قال ، حدثنا محمد بن الزبرقان قال ، حدثنا موسى بن عبيدة فى قوله : « كلوا من ثمره إذا أثمر » ، قال : من رطبه وعنبه .[4]

* * *

---

(١) انظر تفسير « الأكل » فيما سلف ٥ : ٥٣٨ .

(٢) انظر تفسير « متشابه » فيما سلف ١ : ٣٨٩ — ٢/٣٩٤ : ٢١٠ ، ٦/٢١١ : ١١/١٧٣ : ٥٧٨ .

(٣) « المز » (بضم الميم) : ما كان طعمه بين الحلو والحامض ، يقال : « شراب مز » .

(٤) الأثران : ١٣٩٦٠ ، ١٣٩٦١ — « أبو همام الأهوازى » فى الأثر الأول ، هو « محمد بن الزبرقان » ، فى الأثر الثانى . ثقة . مضت ترجمته برقم : ٨٧٧ .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾

اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك .

فقال بعضهم : هذا أمر من الله بإيتاء الصدقة المفروضة من الثمر والحبّ .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٩٦٢ــ حدثنا عمرو بن على قال، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثنا يونس ، عن الحسن فى قوله : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قال : الزكاة .

١٣٩٦٣ــ حدثنا عمرو قال، حدثنا عبد الصمد قال ، حدثنا يزيد بن درهم قال ، سمعت أنس بن مالك يقول : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قال : الزكاة المفروضة .

١٣٩٦٤ــ حدثنا عمرو قال، حدثنا معلى بن أسد قال، حدثنا عبد الواحد ابن زياد قال ، حدثنا الحجاج بن أرطاة ، عن الحكم، عن مجاهد ، عن ابن عباس فى قوله : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قال : العشر ونصف العشر .

١٣٩٦٥ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا هانئ بن سعيد ، عن حجاج ، عن محمد بن عبيد الله ، عن عبد الله بن شداد ، عن ابن عباس : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قال : العشر ونصف العشر .[1] ٨/٤٠

١٣٩٦٦ــ حدثنا عمرو بن على وابن وكيع وابن بشار قالوا ،حدثنا عبدالرحمن قال ، حدثنا إبراهيم بن نافع المكى ، عن ابن عباس، عن أبيه فى قوله : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قال : الزكاة .[2]

---

(١) الأثر : ١٣٩٦٥ – « هانئ بن سعيد النخعى » ، مضى برقم : ١٣١٥٩ .
« حجاج » هو « حجاج بن أرطاة » ، مضى مراراً .
« محمد بن عبيد الله بن سعيد » هو « أبو عون الثقفى » ، مضى برقم : ٧٥٩٥ .

(٢) الأثر : ١٣٩٦٦ – « إبراهيم بن نافع المكى المخزومى » ، مضى برقم : ٤٣٠٥ .

١٣٩٦٧ – حدثنا عمرو قال ، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا أبو هلال ، عن حيان الأعرج ، عن جابر بن زيد : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قال : الزكاة .(١)

١٣٩٦٨ – حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن علية قال ، أخبرنا يونس ، عن الحسن في قوله : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قال : هي الصدقة = قال : ثم سئل عنها مرة أخرى فقال : هي الصدقة من الحبّ والثمار .

١٣٩٦٩ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا محمد بن بكر ، عن ابن جريج قال ، أخبرني أبو بكر بن عبد الله ، عن عمرو بن سليمان وغيره ، عن سعيد بن المسيب أنه قال : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قال : الصدقة المفروضة .

١٣٩٧٠ – حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن علية ، عن أبي رجاء ، عن الحسن في قوله : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قال : هي الصدقة من الحب والثمار .

١٣٩٧١ – حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: « وآتوا حقه يوم حصاده »، يعني بحقه ، زكاته المفروضة، يوم يُكال أو يُعلم كيله .

١٣٩٧٢ – حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وآتوا حقه يوم حصاده » ،

وأما « ابن عباس ، عن أبيه » ، فلا أدري ما هو ، وهو بلا شك ليس « عبد الله بن عباس » حبر الأمة .

وأخشى أن يكون الصواب : « عن ابن طاوس ، عن أبيه » .

(١) الأثر : ١٣٩٦٧ – « عبد الرحمن » ، هو « عبد الرحمن بن مهدي » ، مضى مراراً و « أبو هلال » هو : «محمد بن سليم الراسبي البصري » ، ثقة ، مضى برقم : ٢٩٩٦ ، ٤٦٨١ . و « حيان الأعرج » الجوفي ، البصري . ثقة من أتباع التابعين . روى عن جابر بن زيد . روى عنه قتادة ، وابن جريج ، وسعيد بن أبي عروبة ، وغيرهم . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ١/٢/٢٤٦ .

وذلك أن الرجل كان إذا زرع فكان يوم حصاده، وهو أن يعلم ما كيله وحقّه ، فيخرج من كل عشرة واحداً ، وما يَلْقُط الناس من سنبله .(١)

١٣٩٧٣ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله: « وآتوا حقه يوم حصاده » ، و«حقه يوم حصاده »، الصدقة المفروضة = ذكر لنا أن نبيّ الله صلى الله عليه وسلم سَنّ فيما سقت السماء أو العين السائحة ، أو سقاه الطل = و «الطل»، الندى= أو كان بَعْلاً ، العشرَ كاملاً .(٢) وإن سقى برشاء نصفَ العشر = قال قتادة : وهذا فيما يكال من الثمرة . وكان هذا إذا بلغت الثمرة خمسةُ أوسقٍ ،(٣) وذلك ثلثمئة صاع ، فقد حق فيها الزكاة . وكانوا يستحبون أن يعطوا مما لا يكال من الثمرة على قدر ذلك .

١٣٩٧٤ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر ، عن قتادة وطاوس : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قالا : هو الزكاة .

١٣٩٧٥ – حدثني المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن الحجاج ، عن سالم المكى ، عن محمد بن الحنفية قوله : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قال : يوم كيله ، يعطى العشر أو نصف العشر .(٤)

١٣٩٧٦ – حدثني المثنى قال، حدثنا الحمانى قال ، حدثنا شريك ، عن سالم المكى ، عن محمد بن الحنفية قوله : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قال : العشر ونصف العشر .

١٣٩٧٧ – حدثني المثنى قال، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ،

---

(١) فى المطبوعة : « وما يلتقط » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) « البعل » ، من النبات ، ما شرب بعروقه من الأرض ، بغير سقى من سماء ولا غيرها .

(٣) « الأوسق » جمع « وسق » ، وهو ستون صاعاً ، كما فسره بعد ، على اختلافهم فى مقدار الصاع .

(٤) الأثر : ١٣٩٧٥ – « سالم المكى » ، هو « سالم بن عبد الله الخياط » ، مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢/٢/١١٦ ، وابن أبى حاتم ٢/١/١٨٤ .

عن معمر ، عن ابن طاوس ، عن أبيه ، وعن قتادة : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قالا : الزكاة .

١٣٩٧٨ – حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو معاوية الضرير ، عن الحجاج ، عن الحكم ، عن مقسم ، عن ابن عباس : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قال : العشر ونصف العشر .

١٣٩٧٩ – حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن شريك ، عن الحكم بن عتيبة ، عن ابن عباس ، مثله .

١٣٩٨٠ – حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، أخبرنا عبيد بن سليمان قال : سمعت الضحاك يقول في قوله : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، يعني : يوم كيله ، ما كان من برّ أو تمر أو زبيب . و « حقه » ، زكاته .

١٣٩٨١ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده » ، قال : كُلْ منه ، وإذا حصدته فآت حقه ، و « حقه » ، عشوره . ٤١/٨

١٣٩٨٢ – حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن يونس بن عبيد ، عن الحسن : أنه قال في هذه الآية : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قال : الزكاة إذا كِلْتَه .

١٣٩٨٣ – حدثنا عمرو قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن أبي رجاء قال : سألت الحسن عن قوله : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قال : الزكاة .

١٣٩٨٤ – حدثني ابن البرقي قال ، حدثنا عمرو بن أبي سلمة قال : سألت ابن زيد بن أسلم عن قول الله : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، فقلت له : هو العشور ؟ قال : نعم ! فقلت له : عن أبيك ؟ قال : عن أبي وغيره .

* * *

وقال آخرون : بل ذلك حقٌّ أوجبه الله فى أموال أهل الأموال ، غيرُ الصدقة المفروضة .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٩٨٥ – حدثنا عمرو بن على قال، حدثنا عبد الوهاب قال ، حدثنا محمد بن جعفر ، عن أبيه : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قال : شيئاً سوى الحق الواجب = قال : وكان فى كتابه : « عن على بن الحسين » .

١٣٩٨٦ – حدثنا عمرو قال، حدثنا يحيى قال ، حدثنا عبد الملك ، عن عطاء فى قوله : « وآتوا حقه يوم حصاد » ، قال : القبضة من الطعام .

١٣٩٨٧ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا محمد بن بكر ، عن ابن جريج ، عن عطاء : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قال : من النخل والعنب والحب كله .

١٣٩٨٨ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا محمد بن بكر ، عن ابن جريج قال : قلت لعطاء : أرأيت ما حصدتُ من الفواكه ؟ قال : ومنها أيضاً تؤتى . وقال : من كل شىء حصدتَ تؤتى منه حقه يوم حصاده ، من نخل أو عنب أو حب أو فواكه أو خضر أو قصب ، من كل شىء من ذلك . قلت لعطاء : أواجب على الناس ذلك كله ؟ قال : نعم ! ثم تلا : « وآتوا حقه يوم حصاده » . قال: قلت لعطاء: « وآتوا حقه يوم حصاده » ، هل فى ذلك شىء مُوَقّت معلوم؟ قال :لا .

١٣٩٨٩ – حدثنى المثنى قال، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن عبد الملك ، عن عطاء فى قوله : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قال : يعطى من حُضورِ يومئذ ما تيسر ،[1] وليس بالزكاة .

---

(١) فى المطبوعة : « يعطى من حصاده يومئذ » ، وليس صواباً ، وفى المخطوطة : « يعطى من حصول يومئذ » ، وصواب قراءتها ما أثبت ، وانظر الأثر التالى . ويعنى : من حضره من الناس والمساكين .

١٣٩٩٠ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عيسى بن يونس عن عبد الملك، عن عطاء : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قال : ليس بالزكاة ، ولكن يطعم من حَضره ساعتئذٍ حَصِيده .[١]

١٣٩٩١ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير، عن العلاء بن المسيب، عن حماد : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قال : كانوا يعطون رُطَباً .

١٣٩٩٢ – حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا، حدثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قال : إذا حضرك المساكين طرحت لهم منه. وإذا أنقيته وأخذتَ فى كيله حثَوْت لهم منه .[٢] وإذا علمتَ كيله عزلتَ زكاته . وإذا أخذت فى جَدَاد النخل طَرَحت لهم من الثفاريق.[٣] وإذا أخذت فى كيله حثَوْت لهم منه . وإذا علمت كيله عزلت زكاته .

١٣٩٩٣ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير، عن ليث، عن مجاهد : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قال : سوى الفريضة .

١٣٩٩٤ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام، عن عمرو، عن منصور، عن مجاهد: « وآتوا حقه يوم حصاده »، قال: يلقى إلى السؤَّال عند الحصاد من السنبل ،[٤] فإذا طِينَ = أو طُيِّن ، الشك من أبى جعفر[٥] = ألقى إليهم . فإذا

---

(١) فى المطبوعة : « حصده » ، وأثبت ما فى المخطوطة . « الحصاد » و « الحصيد » ، « الحصد » (بفتح الحاء والصاد) ، هو من الزرع ، المحصود بعد ما يحصد .

(٢) « حثا له يحثو حثوا » أعطاه شيئاً منه ملء الكف .

(٣) فى المطبوعة : « جذاذ النخل » (بالذال) ، وهو خطأ محض . « جداد النخل » (بفتح الجيم ، وبكسرها) : أوان صرامه ، وهو قطع ثمره .

و « الثفاريق » جمع « ثفروق » ، وهو قمع البسرة والتمرة التى تلزق بها . ولم يرد هذا مجاهد ، بل أراد : العناقيد ، يخرط ما عليها ، فتبقى عليها الثمرة والثمرتان والثلاث ، يخطئها المخلب الذى تخرط به ، فتلقى للمساكين . فكنى بالثفاريق عن القليل الباقى فى عنقوده وشمراخه .

(٤) « السؤال » جمع « سائل » مثل « جاهل » و « جهال » .

(٥) فى المخطوطة : « فإذا طن أو طن » ، غير منقوطة ، وفى المطبوعة: « فإذا طين ، أو

حمله فأراد أن يجعله كُدْساً ألقى إليهم .(١) وإذا داس أطعَم منه . وإذا فرغ وعلم كم كيله، عزل زكاته . وقال فى النخل : عند الجَدَاد يطعم من الثمرة والشماريخ .(٢) فإذا كان عند كيله أطعم من التمر . فإذا فرغ عزل زكاته .

١٣٩٩٥ – حدثنا عمرو بن على ومحمد بن بشار قالا، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد قوله : « وآتوا حقه يوم حصاده »، قال : إذا حصد الزرع ألقى من السنبل ، وإذا جَدَّ النخل ألقى من الشماريخ .(٣)

٤٢/٨ فإذا كاله زكّاه .

١٣٩٩٦ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قال : عند الحصاد ، وعند الدِّياس ، وعند الصِّرام ، يقبض لهم منه ، فإذا كاله عزل زكاته .

١٣٩٩٧ – وبه، عن سفيان، عن مجاهد، مثله = إلا أنه قال : سوى الزكاة .

١٣٩٩٨ – حدثنا عمرو بن على قال، حدثنا يحيى بن سعيد، عن سفيان ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قال : شىء سوى الزكاة، فى الحصاد والجَدَاد ، إذا حَصَدوا وإذا حَزَرُوا .(٤)

١٣٩٩٩ – حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح فى قول الله : «وآتوا حقه يوم حصاده »، قال : واجب، حين يصرم .

طين » الأولى بالباء ، والثانية بالياء ، ولا معنى لها . وأخشى أن يكون الصواب ما أثبت ، يعنى به ما يكون مع البر والقمح من الطين . ولا أدرى حقيقة ذلك . وفوق كل ذى علم عليم . ولم أجد الخبر فى مكان آخر . وانظر رقم : ١٤٠٠٠ ، وقوله : « وإذا أدخله البيدر » ، فكأنه يعنى هذا .

(١) « الكدس » (بضم فسكون) ، هو كومة البر إذا جمع .

(٢) فى المطبوعة : « الجذاذ » بالذال، وانظر التعليق السالف ص : ١٦٣ ، تعليق : ٣ .

(٣) « جد النخل يجده جداداً » ، صرمه وقطعه . وهى فى المطبوعة بالذال ، كما سلف فى التعليق السالف . وسأصححه بعد بغير إشارة إلى الخطأ .

(٤) فى المطبوعة : « وإذا جذوا » ويعنى « وإذا جاءوا » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو صحيح المعنى . « حزر الطعام والنخل وغيره » : إذا قدره بالحدس ، والحازر ، هو الخارص أيضاً ، « خرصه » : قدره بالحدس .

١٤٠٠٠ – حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن منصور ، عن مجاهد: أنه قال فى هذه الآية : « وآتوا حقه يوم حصاده» ، قال : إذا حصد أطعم ، وإذا أدخله البَيْدَر ، [١] وإذا داسه أطعم منه .

١٤٠٠١ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن يمان ، عن سفيان ، عن أشعث ، عن ابن عمر قال: يطعم المعترّ ، [٢] سوى ما يعطى من العشر ونصف العشر .

١٤٠٠٢ – وبه ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد قال : قبضة عند الحصاد ، وقبضة عند الجَدَاد .

١٤٠٠٣ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا حفص ، عن أشعث ، عن ابن سيرين ، قال : كانوا يعطون من اعترّ بهم الشيء .

١٤٠٠٤ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن يمان ، عن سفيان ، عن حماد ، عن إبراهيم قال : الضِّغْث . [٣]

١٤٠٠٥ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا يحيى بن سعيد ، عن سفيان ، عن حماد ، عن إبراهيم قال : يعطى مثل الضِّغث .

١٤٠٠٦ – حدثنا عمرو بن على قال، حدثنا يحيى بن سعيد، قال ، حدثنا سفيان قال ، حدثنا حماد ، عن إبراهيم : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قال : مثل هذا من الضغث = ووضع يحيى إصبعه الإبهام على المفصل الثانى من السَّبّابة .

١٤٠٠٧ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن حماد ، عن إبراهيم قال : نحو الضِّغث .

---

(١) « البيدر » : الموضع الذى يداس فيه الطعام .

(٢) « المعتر » : الذى يطيف بك يطلب ما عندك ، سألك أو سكت عن السؤال . « عره يعره » و « اعتره » و « اعتر به » ، أتاه يطلب معروفه .

(٣) « الضغث » (بكسر فسكون) : ملء اليد من الحشيش المختلط ، وما أشبهه من البقول .

١٤٠٠٨ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن إسرائيل، عن جابر ، عن أبي جعفر = ، وعن سفيان ، عن حماد ، عن إبراهيم ، قالا : يعطى ضغثاً .(١)

١٤٠٠٩ – حدثنا عمرو بن على قال، حدثنا كثير بن هشام قال ، حدثنا جعفر بن برقان ، عن يزيد بن الأصم قال : كان النخل إذا صُرِم ، يجيء الرجل بالعِذْق من نخله ، فيعلِّقه فى جانب المسجد ، فيجيء المسكين فيضربُه بعصاه ، فإذا تناثر أكلَ منه . فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه حَسن أو حسين ، فتناول تمرةً ، فانتزعها من فيه . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأكل الصَّدقة ولا أهلُ بيته . فذلك قوله : « وآتوا حقَّه يوم حصاده » .

١٤٠١٠ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا خالد بن حيان ، عن جعفر بن برقان، عن ميمون بن مهران ويزيد بن الأصم قالا : كان أهل المدينة إذا صرموا ، يجيئون بالعِذْق فيضعونه فى المسجد ، ثم يجيء السائل فيضربه بعصاه فيسقط منه ، وهو قوله : « وآتوا حقه يوم حصاده » .

١٤٠١١ – حدثنا على بن سهل قال ، حدثنا زيد بن أبي الزرقاء، عن جعفر،

---

(١) كان هذا الإسناد فى المطبوعة كما هو هنا إلا أنه كتب . . . « عن أبي جعفر ، عن سفيان » بغير « واو العطف » . وكان فيها أيضاً « قال » بالإفراد وهو تغيير لما فى المخطوطة . أما فى المخطوطة، فكان بعد قوله فيها الإسناد السالف « الضعث » ، بياض أمامه حرف (ط) دلالة على الخطأ ، ثم بعد البياض : « قال حدثنا أبي ، عن إسرائيل » وسائر الإسناد كما كان فى المطبوعة ، بغير واو عطف قبل « عن سفيان » ، ولكن كان فيها « قالا » بالتثنية . وهذا إسناد مضطرب .

وزيادة « حدثنا ابن وكيع » مكان البياض ، صواب لاشك فيه ، كما كان فى المطبوعة ، ولكن الخطأ فى إسقاط الواو قبل « عن سفيان » . فهما إسنادان كما بينتهما .

و « إسرائيل » هو « إسرائيل بن يونس بن أبي إسحق » ، يروى ، عن « جابر بن يزيد ابن الحارث الجعفى » ، و « أبو جعفر » هو « أبو جعفر الباقر » فيما أرجح .

أما الإسناد الثانى ، فهو من حديث ابن وكيع ، عن أبيه ، عن سفيان . . .

وكأن هذا هو الصواب إن شاء الله .

عن يزيد وميمون ،[1] فى قوله : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قالا : كان الرجل إذا جدَّ النخلَ يجيء بالعِذْق فيعلقه فى جانب المسجد ، فيأتيه المسكين فيضربه بعصاه ، فيأكل ما يتناثر منه .

١٤٠١٢ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبيد الله، عن أبى جعفر الرازى ، عن الربيع بن أنس : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قال : لَقَطُ السُّنبل .[2]

١٤٠١٣ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن عبد الكريم الجزرى ، عن مجاهد قال : كانوا يعلقون العذق فى المسجد عند الصِّرام ، فيأكل منه الضعيف .

١٤٠١٤ ــ وبه ، عن معمر قال ، قال مجاهد : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، ٤٣/٨
يطعم الشيءَ عند صِرَامه .

١٤٠١٥ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا الحمانى قال ، حدثنا شريك ، عن سالم ، عن سعيد بن جبير : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قال : الضغث ، وما يقع من السنبل .

١٤٠١٦ ــ وبه ، عن سالم ، عن سعيد : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قال : العلَف .

١٤٠١٧ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن شريك ، عن سالم ، عن سعيد فى قوله : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قال : كان هذا قبل الزكاة ، للمساكين ، القبضةُ والضِّغث لعلف دابته .

١٤٠١٨ ــ حدثنا عمرو بن على قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا محمد

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « عن زيد » ، والصواب أنه « يزيد بن الأصم » المذكور فى الإسنادين السالفين .

(٢) « اللقط » (بفتح اللام والقاف) ، و « لقاط السنبل » (بضم اللام ، وبفتحها) : هو الذى تخطئه المناجل فيلتقطه الناس ، أهو نثارة السنبل .

ابن رفاعة ، عن محمد بن كعب فى قوله : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قال : ما قلّ منه أو كثر .[١]

١٤٠١٩ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن عيينة ، عن ابن أبى نجيح : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قال : عند الزرع يعطى القبضَ ، وعند الصِّرام يعطى القبض ،[٢] ويتركهم فيتتبعون آثار الصِّرام .

* * *

وقال آخرون : كان هذا شيئاً أمر الله به المؤمنين قبل أن تفرض عليهم الصدقة المؤقتة . ثم نسخته الصدقة المعلومة ، فلا فرض فى مال كائناً ما كان ، زرعاً كان أو غرساً ، إلا الصدقة التى فرضها الله فيه .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٠٢٠ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو معاوية، عن حجاج ، عن الحكم ، عن مقسم ، عن ابن عباس قال : نسخها العُشْر ونصف العشر .

١٤٠٢١ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا حفص ، عن الحجاج ، عن الحكم ، عن ابن عباس قال : نسخها العُشْر ونصف العشر .

١٤٠٢٢ ــ وبه ، عن حجاج ، عن سالم ، عن ابن الحنيفة قال : نسخها العُشْر ونصف العشر .

١٤٠٢٣ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن آدم ، عن شريك ، عن سالم ، عن سعيد بن جبير : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قال : هذا قبل الزكاة ، فلما نزلت الزكاة نسختها ، فكانوا يعطون الضِّغْث .

١٤٠٢٤ ــ حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا، حدثنا جرير، عن مغيرة ،

---

(١) الأثر : ١٤٠١٨ ــ « محمد بن رفاعة بن ثعلبة بن أبى مالك القرظى » ، ثقة ، مترجم فى التهذيب ، والكبير ١/١/٨٢ ، وابن أبى حاتم ٣/٢/٢٥٤ .

(٢) لعله « يعطى القبضة » ، فإنه هو الذى تدل عليه اللغة ، ولكن هكذا جاء فى الموضعين ، وهو جائز على ضعف .

عن شِباك ، عن إبراهيم : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قال : كانوا يفعلون ذلك ، حتى سُنّ العُشر ونصف العشر . فلما سُنّ العشر ونصف العشر ، تُرك . (١)

١٤٠٢٥ – حدثنا عمرو بن على قال ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ، حدثنا سفيان ، عن مغيرة ، عن شباك ، عن إبراهيم : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قال : هى منسوخة ، نسختها العُشر ونصف العشر . (١)

١٤٠٢٦ – حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا يحيى ، عن سفيان ، عن المغيرة ، عن إبراهيم : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قال : نسختها العشر ونصف العشر .

١٤٠٢٧ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن يمان ، عن سفيان ، عن مغيرة ، عن شباك ، عن إبراهيم قال : نسختها العشر ونصف العشر .

١٤٠٢٨ – وبه ، عن سفيان ، عن يونس ، عن الحسن قال : نسختها الزكاة .

١٤٠٢٩ – وبه ، عن سفيان ، عن السدى قال : نسختها الزكاة : « وآتوا حقه يوم حصاده » .

١٤٠٣٠ – حدثنى يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا مغيرة ، عن شباك ، عن إبراهيم فى قوله : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قال : هذه السورة مكية ، نسختها العشر ونصف العشر . قلت : عمّن؟ قال : عن العلماء .

١٤٠٣١ – وبه ، عن سفيان ، عن مغيرة ، عن شباك ، عن إبراهيم قال : نسختها العشر ونصف العشر .

١٤٠٣٢ – حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

---

(١) الأثر : ١٤٠٢٤ ، ١٤٠٢٥ – « شباك الضبى » الكوفى الأعمى . روى عن إبراهيم النخعى ، والشعبى ، وأبى الضحى . روى عنه مغيرة بن مقسم ، وفضيل بن غزوان ، ونهشل بن مجمع . قال أحمد : « شيخ ثقة » . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢/٢/٢٧٠ ، وانظر أيضاً رقم : ١٤٠٢٧ ، ١٤٠٣٠ ، ١٤٠٣١ .

حدثنا أسباط ، عن السدى : أما « وآتوا حقه يوم حصاده » ، فكانوا إذا مرّ بهم أحدٌ يوم الحصاد أو الجدَادِ ، أطعموه منه ، فنسخها الله عنهم بالزكاة، وكان فيما أنبتتِ الأرضُ ، العشرُ ونصف العشر .

٤٤/٨ ١٤٠٣٣ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبد الأعلى ، عن يونس ، عن الحسن قال : كانوا يَرْضَخون لقرَابتهم من المشركين . (١)

١٤٠٣٤ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن إدريس ، عن أبيه ، عن عطية : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قال : نسخه العشر ونصف العشر . كانوا يعطون إذا حصَدوا وإذا ذَرَّوا ، فنسختها العشر ونصف العشر .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك عندى بالصواب ، قولُ من قال : كان ذلك فرضاً فرضه الله على المؤمنين فى طعامِهم وثمارهم التى تُخْرِجها زروعهم وغرُوسهم، ثم نسخه الله بالصدقة المفروضة ، والوظيفة المعلومةِ من العشر ونصف العشر . وذلك أن الجميع مجمعون لا خلاف بينهم : أنّ صدقة الحرث لا تؤخذ إلا بعد الدِّياس والتنقية والتذرية ، وأن صدقة التمر لا تؤخذ إلا بعد الإجزاز . (٢)

فإذا كان ذلك كذلك، وكان قوله جل ثناؤه : « وآتوا حقه يوم حصاده »، ينبئ عن أنه أمرٌ من الله جل ثناؤه بإيتاء حقه يوم حصاده ، وكان يوم حصاده هو يوم جَدِّه وقطعه، والحبُّ لا شك أنه فى ذلك اليوم فى سنبله ، والتَّمر وإن كان ثمر نخل أو كَرْم غيرُ مستحكم جُفوفه ويبسه ، وكانت الصدقة من الحبِّ إنما تؤخذ بعد دِياسه وتذريته وتنقيته كيلاً ، والتمر إنما تؤخذ صدقته بعد استحكام

(١) « رضخ له من ماله رضيخة » ، إذا أعطاه منه العطية المقاربة ، القليلة .

(٢) فى المطبوعة : « إلا بعد الجفاف » غير ما فى المخطوطة كل التغيير ، وكان فيها : « إلا بعد الأحرار » غير منقوطة ، وهذا صواب قراءتها . يقال « جز النخل والتمر » و « أجز النخل والتمر » ، يبس تمره ، وحان أن يجز ، أى : أن يقطع ثمره ويصرم .

يبسه وجفوفه كَيْلاً = علم أن ما يؤخذ صدقة بعد حين حَصْده ، غير الذى يجب إيتاؤه المساكين يوم حَصاده .

* * *

فإن قال قائل : وما تنكر أن يكون ذلك إيجاباً من الله فى المال حقًّا سوى الصدقة المفروضة ؟

قيل : لأنه لا يخلو أن يكون ذلك فرضاً واجباً ، أو نفْلاً .

فإن يكن فرضاً واجباً ، فقد وجب أن يكون سبيلُه سبيلَ الصدقات المفروضات التى من فرَّط فى أدائها إلى أهلها كان بربِّه آثماً ، ولأمره مخالفاً .[1] وفى قيام الحجة بأن لا فرض لله فى المال بعد الزكاة يجبُ وجوبَ الزكاة سوى ما يجبُ من النفقة لمن يلزم المرءَ نفقته ، ما ينبئ عن أنّ ذلك ليس كذلك .

= أو يكون ذلك نَفْلاً . فإن يكن ذلك كذلك ، فقد وجب أن يكون الخيارُ فى إعطاء ذلك إلى ربّ الحرث والثمر . وفى إيجاب القائلين بوجوب ذلك ، ما ينبىء عن أن ذلك ليسَ كذلك .

وإذا خرجت الآية من أن يكون مراداً بها الندب ، وكان غير جائز أن يكون لها مخرجٌ فى وجوب الفرض بها فى هذا الوقت ، علم أنها منسوخة .

ومما يؤيد ما قلنا فى ذلك من القول دليلاً على صحته ، أنه جل ثناؤه أتبع قوله : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، « ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين » ، ومعلوم أنّ من حكم الله فى عباده مذ فرض فى أموالهم الصدقة المفروضة المؤقتة القدرِ ، أنّ القائم بأخذ ذلك ساستهم ورُعاتهم . وإذا كان ذلك كذلك ، فما وجه نهى ربّ المال عن الإسراف فى إيتاء ذلك ، والآخذ مُجْبِرٌ ، وإنما يأخذ الحق الذى فرض لله فيه ؟

* * *

(١) انظر تفسير قوله : « بربه آثما » فيما سلف ٤ : ٥٣٠ ، تعليق : ٦/٣ : ٩٢ ، تعليق : ٢ / ١١ : ١٨٠ ، تعليق ١١/٣ : ٣٢٨ ، تعليق : ٢ .

فإن ظن ظان أن ذلك إنما هو نهى من الله القيِّمَ بأخذ ذلك من الرعاة عن التعدِّى فى مال رب المال، والتجاوز إلى أخذ ما لم يُبَحْ له أخذه ، فإن آخر الآية وهو قوله : « ولا تسرفوا » ، معطوف على أوله ، وهو قوله : « وآتوا حقه يوم حصاده ». فإن كان المنهىَّ عن الإسراف القيِّمُ بقبض ذلك ، فقد يجب أن يكون المأمورُ بإيتائه ، [1] المنهىَّ عن الإسراف فيه ، وهو السلطان .

وذلك قول إن قاله قائل ، كان خارجاً من قول جميع أهل التأويل ، ومخالفاً المعهود من الخطاب . وكفى بذلك شاهداً على خطئه .

* * *

فإن قال قائل : وما تنكر أن يكون معنى قوله : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، وآتوا حقه يوم كيله ، لا يوم قصله وقطعه ،[2] ولا يوم جداده وقطافه ؟ فقد علمتَ من قال ذلك من أهل التأويل ؟ وذلك ما : —

٤٥/٨ ١٤٠٣٥ — حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم قال، أخبرنا جويبر ، عن الضحاك فى قوله : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قال : يوم كيله .

١٤٠٣٦ — وحدثنا المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال، أخبرنا هشيم ، عن الحجاج ، عن سالم المكى ، عن محمد بن الحنفية قوله : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قال : يوم كيله ، يعطى العشر ونصف العشر .[3]

* * *

= مع آخرين قد ذكرت الرواية فيما مضى عنهم بذلك ؟[4]

---

(١) فى المطبوعة : « بإتيانه » ، وهو خطأ محض ، وهو فى المخطوطة غير منقوط ، وذلك بيان لقوله : « وآتوا حقه يوم حصاده » .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « يوم فصله » بالفاء ، والصواب بالقاف . « قصل النبات يقصله قصلا ، واقتصله » ، قطعه وهو أخضر .

(٣) الأثر : ١٤٠٣٦ — انظر ما سلف رقم : ١٣٩٧٥ .

(٤) انظر الآثار السالفة من أول تفسير الآية .

قيل : لأن يوم كيله غير يوم حصاده . ولن يخلو معنى قائلى هذا القول من أحد أمرين : إما أن يكونوا وجّهوا معنى «الحصاد» ، إلى معنى « الكيل » ، فذلك ما لا يعقل فى كلام العرب ، لأن « الحصاد » و « الحصد » فى كلامهم : الجدّ والقطع ، لا الكيل = أو يكونوا وجّهوا تأويل قوله : « وآتوا حقه يوم حصاده » . إلى : وآتوا حقه بعد يوم حصاده إذا كلتموه ، فذلك خلاف ظاهر التنزيل . وذلك أن الأمر فى ظاهر التنزيل بإيتاء الحقّ منه يوم حصاده ، لا بعد يوم حصاده . ولا فرقَ بين قائلٍ : إنما عنى الله بقوله : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، بعد يوم حصاده = وآخرَ قال : عنى بذلك قبل يوم حصاده ، لأنهما جميعاً قائلان قولاً ، دليلُ ظاهر التنزيل بخلافه .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ (١٤١)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى « الإسراف » ، الذى نهى الله عنه بهذه الآية ، ومن المنهىّ عنه .

فقال بعضهم : المنهىّ عنه : ربّ النخل والزرع والثمر = و« السرف » الذى نهى الله عنه فى هذه الآية ، مجاوزة القدر فى العطيّة إلى ما يجحف برب المال .[1]

* ذكر من قال ذلك :

١٤٠٣٧ — حدثنا عمرو بن على قال ، حدثنا المعتمر بن سليمان قال ، حدثنا عاصم ، عن أبى العالية فى قوله : « وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا » ، الآية ،

(١) انظر تفسير « الإسراف » فيما سلف ٧ : ٢٧٢ ، ١٠/٥٧٩ : ٢٤٢ .

قال : كانوا يعطون شيئاً سوى الزكاة ، ثم تسارفوا ،[١] فأنزل الله : « ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين » .

١٤٠٣٨ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا معتمر بن سليمان ، عن عاصم الأحول ، عن أبي العالية : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قال : كانوا يعطون يوم الحصاد شيئاً سوى الزكاة ، ثم تبارَوْا فيه ، أسرفوا ،[٢] فقال الله : « ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين » .

١٤٠٣٩ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا معتمر بن سليمان ، عن عاصم الأحول ، عن أبي العالية : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قال : كانوا يعطون يوم الحصاد شيئاً ، ثم تسارفوا ،[١] فقال الله : « ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين » .

١٤٠٤٠ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال : نزلت في ثابت بن قيس بن شماس ، جَدَّ نخلاً فقال : لا يأتين اليوم أحدٌ إلا أطعمته ! فأطعم ، حتى أمسى وليست له ثمرة ، فقال الله : « ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين » .

١٤٠٤١ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا محمد بن بكر ، عن ابن جريج قال : قلت لعطاء : « ولا تسرفوا » ، يقول : لا تسرفوا فيما يؤتى يوم الحصاد ، أم في كل شيء ؟ قال : بلى! في كل شيء ، ينهى عن السرف .[٣] قال : ثم عاودته بعد حين فقلت : ما قوله : « ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين » ؟ قال : ينهى عن السرف في كل شيء ، ثم تلا : ﴿ لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا ﴾ [سورة الفرقان : ٦٧] .

١٤٠٤٢ ــ حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا يزيد بن هرون قال ، أخبرنا

---

(١) « تسارفوا » ، أي بالغوا في الإسراف وتباروا فيه ، وهذا من اشتقاق اللغة الذي لا تكاد تجده في المعاجم ، فقيده في مكانه .

(٢) في المطبوعة : « وأسرفوا » بواو العطف ، وأثبت ما في المخطوطة ، فهو صواب جيد .

(٣) « بلى » انظر استعمال « بلى » في غير حجد سبقها ، فيما سلف ١٠ : ٢٥٣ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

سفيان بن حسين ، عن أبي بشر قال : أطاف الناس بإياس بن معاوية بالكوفة ، فسألوه : ما السَّرَف؟ فقال : ما دون أمرِ الله فهو سَرَف .(١)

١٤٠٤٣ – حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ولا تسرفوا » ، لا تعطوا أموالكم فتغدوا فقراء .

* * *

وقال آخرون : « الإسراف » الذى نهى الله عنه فى هذا الموضع ، منع الصدقة والحقّ الذى أمر الله ربَّ المال بإيتائه أهلَه بقوله : « وآتوا حقه يوم حصاده » .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٠٤٤ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا محمد بن بكر ، عن ابن جريج ٤٦/٨
قال ، أخبرنى أبو بكر بن عبد الله ، عن عمرو بن سليم وغيره ، عن سعيد بن المسيب فى قوله : « ولا تسرفوا » ، قال : لا تمنعوا الصدقة فتعصوا .(٢)

١٤٠٤٥ – حدثنا عمرو بن على قال، حدثنا محمد بن الزبرقان قال ، حدثنا موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب : « ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين »، والسرف، أن لا يعطى فى حق .(٣)

* * *

(١) فى المطبوعة : « ما تجاوز أمر الله فهو سرف » ، وهو مخالف لما فى المخطوطة ، وكان فيها : « ما وزه أمر الله فهو سرف »، والهاء مشبوكة فى الزاى ، وفوق الكلمة حرف (ط) دلالة على الخطأ والشك . والذى روى عن إياس بن معاوية بغير هذا اللفظ أنه قال : « الإسراف ما قصر به عن حق الله » (اللسان : سرف) ، فصح عندى أن « ما وزه » هى « ما دون أمر الله » ، ليطابق ما نقل عن إياس باللفظ الآخر . وإن كان أبو حيان فى تفسيره ٤ : ٢٣٨ ، قد كتب : « كل ما جاوزت فيه أمر الله فهو سرف » ، وكذلك القرطبى فى تفسيره ٧ : ١١٠ . وروى هذا كما أثبته أو بمعناه ، عن معاوية رضى الله عنه .

(٢) الأثر : ١٤٠٤٤ – « أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبى سبرة القرشى العامرى » القاضى الفقيه ، وهو متروك ، قال أحمد : « كان يضع الحديث ويكذب ». قال له ابن جريج : « اكتب لى أحاديث من أحاديثك » فكتب له . قال الواقدى : « فرأيت ابن جريج قد أدخل منها فى كتبه . وكان كثير الحديث ، وليس بحجة » . مترجم فى التهذيب ، وميزان الاعتدال ٣ : ٣٤٨ .
و « عمرو بن سليم بن خلدة الأنصارى الزرقى » ، تابعى ثقة ، كان قليل الحديث . مترجم فى التهذيب .

(٣) الأثر : ١٤٠٤٥ – « موسى بن عبيدة بن نشيط الربذى » ، ضعيف لا يكتب حديثه .

وقال آخرون : إنما خوطب بهذا السلطان . نُهِى أن يأخذ من ربّ المال فوق الذى ألزم الله ماله .

ذكر من قال ذلك :

١٤٠٤٦ – حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « ولا تسرفوا »، قال : قال للسلطان: « لا تسرفوا » ، لا تأخذوا بغير حق ، فكانت هذه الآية بين السلطان وبين الناس = يعنى قوله : « كلوا من ثمره إذا أثمر » ، الآية .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال : إن الله تعالى ذكره نهى بقوله : « ولا تسرفوا » ، عن جميع معانى « الإسراف » ، ولم يخصص منها معنىً دون معنى .

وإذ كان ذلك كذلك ، وكان « الإسراف » فى كلام العرب : الإخطاء بإصابة الحق فى العطية ، إما بتجاوز حدّه فى الزيادة ، وإما بتقصير عن حدّه الواجب (١) = كان معلوماً أن المفرِّق مالَه مباراةً ، والباذلَه للناس حتى أجحفت به عطيته ، مسرفٌ بتجاوزه حدَّ الله إلى ما [ليس له]. (٢) وكذلك المقصر فى بذله فيما ألزمه الله بذله فيه ، وذلك كمنعه ما ألزمه إيتاءه منه أهلَ سُهْمَان الصدقة إذا وجبت فيه ، أو منعه من ألزمه الله نفقته من أهله وعياله ما ألزمه منها . وكذلك السلطان فى أخذه من رعيته ما لم يأذن الله بأخذه . كل هؤلاء فيما فعلوا من ذلك مسرفون ، داخلون

مضى مراراً كثيرة آخرها : ١١١٣٤ . وكان فى الإسناد هنا : « محمد بن عبيدة » ، فى المخطوطة والمطبوعة، وهو خطأ لا شك فيه ، فإن الذى يروى عنه « محمد بن الزبرقان » ، ويروى هو عن « محمد بن كعب القرظى » ، هو « موسى بن عبيدة » ، وهو الصواب المحض – وقد مر مراراً كتابة الناسخ « محمد » مكان « موسى » فى غير هذا من الأسماء .

(١) انظر تفسير « الإسراف » فيما سلف ٧ : ٢٧٢ ، ١٠/٥٧٩ : ٢٤٢ .

(٢) فى المطبوعة : « بتجاوزه حد الله إلى ما كيفته له » ، ومثلها فى المخطوطة ، غير منقوطة ، ولا معنى لها ، فطرحت هذه العبارة ، وكتبت ما بين القوسين ما يستقيم به الكلام بعض الاستقامة .

فى معنى مَنْ أتى ما نهى الله عنه من الإسراف بقوله : « ولا تسرفوا » ، فى عطيتكم من أموالكم ما يجحف بكم = إذ كان ما قبله من الكلام أمرًا من الله بإيتاء الواجب فيه أهله يوم حصاده . فإنّ الآية قد كانت تنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب خاصّ من الأمور ، والحكم بها على العامّ ، بل عامّة آى القرآن كذلك . فكذلك قوله : « ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين » .

ومن الدليل على صحة ما قلنا من معنى : « الإسراف » أنه على ما قلنا ، قول الشاعر : (١)

أَعْطَوا هُنَيْدَةَ يَحْدُوهَا ثَمَانِيَةٌ ... مَا فِى عَطَائِهِمُ مَنٌّ وَلاَ سَرَفُ (٢)

يعنى بـ « السرف » : الخطأ فى العطيّة . (٣)

---

(١) هو جرير .

(٢) مضى البيت وتخريجه وشرحه فيما سلف ٧ : ٥٧٩ .

(٣) عند هذا الموضع ، انتهى الجزء التاسع من مخطوطتنا ، وفيها ما نصه :

« نجز الجزء التاسع بحمد الله وعونه ، وحسن توفيقه ومنّه .
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم تسليماً .
يتلوه فى العاشر إن شاء الله : القول فى تأويل قوله :
﴿ وَمِنَ الأَنْعَامِ حَمُولَةً وفَرْشاً ﴾

وكان الفراغ من كتابته فى جمادى الأولى سنة خمس عشرة وسبعمئة ، أحسن الله تقضّيها وخاتمتها فى خير وعافية . والله المعين على تكملة جميع الكتاب إن شاء الله تعالى .

غفر الله لمؤلفه ، ولصاحبه ، ولكاتبه ، ولمن نظر فيه
ودعا لهم بالمغفرة ورضى الله والجنة ، ولجميع المسلمين .
الحمد لله ربّ العالمين »

القول فى تأويل قوله ﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وأنشأ من الأنعام حمولة وفرشاً ، مع ما أنشأ من الجنات المعروشات وغير المعروشات .

* * *

و « الحمولة » ، ما حمل عليه من الإبل وغيرها .

و « الفرش » ، صغار الإبل التى لم تدرك أن يُحْمَل عليها .

* * *

واختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك .

فقال بعضهم : « الحمولة » ، ما حمل عليه من كبار الإبل ومسانّها = و « الفرش » ، صغارها التى لا يحمل عليها لصغرها .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٠٤٧ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن أبى إسحق ، عن أبى الأحوص ، عن عبدالله فى قوله : « حمولة وفرشاً » ، قال : « الحمولة » ، الكبار من الإبل = « وفرشاً » ، الصغار من الإبل .

١٤٠٤٨ ــ . . . . وقال، حدثنا أبى ، عن أبى بكر الهذلى ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « الحمولة » ، هى الكبار ، و « الفرش » ، الصغار من الإبل .

١٤٠٤٩ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبيد الله ، عن إسرائيل ، عن أبى يحيى ، عن مجاهد قال : « الحمولة » ، ما حمل من الإبل ، و « الفرش » ، ما لم يحمل .

ثم يتلوه فى أول الجزء العاشر :

« بسم الله الرحمن الرحيم

ربِّ يَسِّرْ »

١٤٠٥٠ ــ وبه عن إسرائيل ، عن حصيف ، عن مجاهد : « الحمولة » ، ما حمل من الإبل ، و« الفرش » ، ما لم يحمل .

٤٧/٨ ١٤٠٥١ ــ حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « وفرشاً » ، قال : صغار الإبل .

١٤٠٥٢ ــ حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن أبي إسحق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله في قوله : « حمولة وفرشاً » ، قال : « الحمولة » ، الكبار ، و« الفرش » الصغار .

١٤٠٥٣ ــ حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، حدثنا سفيان ، عن أبي إسحق ، عن أبي الأحوص ، عن ابن مسعود في قوله : « حمولة وفرشاً » ، « الحمولة » ، ما حمل من الإبل ، و« الفرش » ، هنّ الصغار .

١٤٠٥٤ ــ حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن أبي إسحق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله : أنه قال في هذه الآية : « حمولة وفرشاً » ، قال : « الحمولة » ، ما حمل عليه من الإبل ، و« الفرش » ، الصغار = قال ابن المثنى ، قال محمد ، قال شعبة : إنما كان حدثني سفيان ، عن أبي إسحق .

١٤٠٥٥ ــ حدثنا ابن عبد الأعلى قال ، حدثنا المعتمر بن سليمان ، عن أبيه قال ، قال الحسن : « الحمولة » ، من الإبل والبقر .

* * *

وقال بعضهم : « الحمولة » ، من الإبل ، وما لم يكن من « الحمولة » ، فهو « الفرش » .

١٤٠٥٦ ــ حدثنا ابن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، عن الحسن « حمولة وفرشاً » ، قال : « الحمولة » ، ما حمل عليه ،

و« الفرش » حواشيها ، يعني صغارها .

١٤٠٥٧ ــ حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ومن الأنعام حمولة وفرشاً » ، فـ« الحمولة » ، ما حمل من الإبل ، و«الفرش» ، صغار الإبل ، الفصيل وما دون ذلك مما لا يحمل .

* * *

ويقال : « الحمولة » ، من البقر والإبل = و« الفرش » ، الغنم .

* * *

وقال آخرون : « الحمولة » ، ما حمل عليه من الإبل والخيل والبغال وغير ذلك ، و« الفرش » ، الغنم .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٠٥٨ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « ومن الأنعام حمولة وفرشاً » ، فأما « الحمولة » ، فالإبل والخيل والبغال والحمير وكل شيء يحمل عليه ، وأما « الفرش » ، فالغنم .

١٤٠٥٩ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبيد الله ، عن أبي جعفر ، عن الربيع بن أنس : « الحمولة » ، من الإبل والبقر = « وفرشاً » ، المعز والضأن .

١٤٠٦٠ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ومن الأنعام حمولة وفرشاً » ، قال : أما « الحمولة » ، فالإبل والبقر . قال : وأما « الفرش » ، فالغنم .

١٤٠٦١ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : كان غير الحسن يقول : « الحمولة » ، الإبل والبقر ، و« الفرش » ، الغنم .

١٤٠٦٢ ــ حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

حدثنا أسباط ، عن السدى : « ومن الأنعام حمولة وفرشاً » ، أما « الحمولة » ، فالإبل ، وأما « الفرش » ، فالفُصْلان والعَجَاجيل والغنم .[1] وما حمل عليه فهو « حمولة » .

١٤٠٦٣ – حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « حمولة وفرشاً » ، « الحمولة » ، الإبل ، و « الفرش » ، الغنم .

١٤٠٦٤ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن أبى بكر الهذلى ، عن الحسن : « وفرشاً » ، قال : « الفرش » ، الغنم .

١٤٠٦٥ – حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « حمولة وفرشاً » ، قال : « الحمولة » ، ما تركبون ، و « الفرش » ، ما تأكلون وتحلبون ، شاة لا تحمل ، تأكلون لحمها ، وتتخذون من أصوافها لحافاً وفرشاً .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال : إن « الحمولة » ، هى ما حمل من الأنعام ، لأن ذلك من صفتها إذا حملت ، لا أنه اسم لها ، كالإبل والخيل والبغال ، فإذا كانت إنما سميت « حمولة » لأنها تحمل ، فالواجب أن يكون كل ما حَمَل على ظهره من الأنعام فحمولة . وهى جمع لا واحد لها من لفظها ، كالرَّكوبة ، و « الجزورة » . وكذلك « الفرش » ، إنما هو صفة لما لطف ٤٨/٨
فقرب من الأرض جسمه ، ويقال له : « الفرش » . وأحسبها سميت بذلك تمثيلاً لها فى استواء أسنانها ولطفها بالفَرْش من الأرض ، وهى الأرض المستوية التى يتوطَّؤُها الناس .

فأما « الحمولة » ، بضم « الحاء » ، فإنها الأحمال ، وهى « الحمول » أيضاً بضم الحـــاء .

* * *

(١) « العجاجيل » جمع « عجول » (بكسر العين ، وتشديد الجيم وفتحها ، وسكون الواو) وهو « العجل » ولد البقر .

القول فى تأويل قوله ﴿ كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ (١٤٢)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : كلوا مما رزقكم الله، أيها المؤمنون ، فأحلّ لكم ثمرات حروثكم وغروسكم ، ولحوم أنعامكم ، إذ حرّم بعض ذلك على أنفسهم المشركون بالله، فجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً وللشيطان مثله ، فقالوا: « هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا » = « ولا تتبعوا خطوات الشيطان»، كما اتبعها باحرُو البحيرة ، ومسيِّبو السوائب ، فتحرموا على أنفسكم من طيب رزق الله الذى رزقكم ما حرموه ، فتطيعوا بذلك الشيطان ، وتعصوا به الرحمن ، كما :—

١٤٠٦٦ — حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « ولا تتبعوا خطوات الشيطان » ، لا تتبعوا طاعته ، هى ذنوب لكم ، وهى طاعة للخبيث .

* * *

= إن الشيطان لكم عدو يبغى هلاككم وصدكم عن سبيل ربكم = « مبين »، قد أبان لكم عداوته ،[1] بمناصبته أباكم بالعداوة ، حتى أخرجه من الجنة بكيده، وخدَعه حسداً منه له ،[2] وبغياً عليه .[3]

* * *

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « أبان لكم عدوانه » ، وصوابها ما أثبت .
(٢) فى المطبوعة : « وحسداً منه » بالواو ، والصواب ما فى المخطوطة .
(٣) انظر تفسير « خطوات الشيطان » فيما سلف ٢ : ٣٠٠ — ٣٠٢/٤ : ٢٥٨ .

القول فى تأويل قوله ﴿ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ (١٤٣)

قال أبو جعفر : وهذا تقريعٌ من الله جل ثناؤه العادلين به الأوثان من عبدة الأصنام ، الذين بحروا البحائر ، وسيَّبوا السوائب ، ووصلوا الوصائل = وتعليم منه نبيَّه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به ، الحجةَ عليهم فى تحريمهم ما حرموا من ذلك . فقال للمؤمنين به وبرسوله : وهو الذى أنشأ جنات معروشات وغير معروشات ، ومن الأنعام أنشأ حمولة وفرشاً . ثم بين جل ثناؤه « الحمولة » و « الفرش » ، فقال : « ثمانية أزواج » .

* * *

وإنما نصب « الثمانية » ، لأنها ترجمة عن « الحمولة » ، و « الفرش » ، وبدل منها . كأن معنى الكلام : ومن الأنعام أنشأ ثمانية أزواج= فلما قدّم قبل « الثمانية » « الحمولة » و « الفرش » ، بيّن ذلك بعد فقال : « ثمانية أزواج » ، على ذلك المعنى .

* * *

= « من الضأن اثنين ومن المعز اثنين » ، فذلك أربعة ، لأن كل واحد من الاثنين من الضأن زوج ، فالأنثى منه زوج الذكر ، والذكر منه زوج الأنثى ، وكذلك ذلك من المعز ومن سائر الحيوان . فلذلك قال جل ثناؤه : « ثمانية أزواج » ، كما قال : ﴿ وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ﴾ ، [سورة الذاريات : ٤٩] ، لأن الذكر زوج الأنثى ، والأنثى زوج الذكر ، فهما وإن كانا اثنين فيهما زوجان ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾ ، [سورة الأعراف : ١٨٩] ، وكما قال : ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ﴾ ، [سورة الأحزاب : ٣٧] ، وكما :—

١٤٠٦٧ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو معاوية ، عن جويبر ، عن

الضحاك : « من الضأن اثنين » ، ذكر وأنثى ، « ومن البقر اثنين » ، ذكر وأنثى = « ومن الإبل اثنين »، ذكر وأنثى .

* * *

ويقال للاثنين : « هما زوج » ، [1] كما قال لبيد :

مِنْ كُلِّ مَحْفُوفٍ يُظِلُّ عِصِيَّهُ زَوْجٌ عَلَيْهِ كِلَّةٌ وَقِرَامُهَا [2]

* * *

ثم قال لهم : كلوا مما رزقكم الله من هذه الثمار واللحوم ، واركبوا هذه الحمولة ، أيها المؤمنون ، فلا تتبعوا خطوات الشيطان فى تحريم ما حرم هؤلاء الجهلة بغير أمرى إياهم بذلك .

= قل، يا محمد، لهؤلاء الذين حرّموا ما حرموا من الحرث والأنعام اتباعاً للشيطان، من عبدة الأوثان والأصنام الذين زعموا أن الله حرم عليهم ما هم محرمون من ذلك= : آلذكرين حرم ربكم ، أيها الكذبة على الله ، من الضأن والمعز ؟ فإنهم إن ادعوا ذلك وأقرّوا به ، كذبوا أنفسهم وأبانوا جهلهم . لأنهم إذا قالوا : « يحرم الذكرين من ذلك » ، أوجبوا تحريم كل ذكرين من ولد الضأن والمعز ، وهم يستمتعون بلحوم الذكران منها وظهورها . وفى ذلك فساد دعواهم وتكذيب قولهم = « أم الأنثيين » ، فإنهم إن قالوا : « حرم ربنا الأنثيين » ، أوجبوا تحريم لحوم كل أنثى من ولد الضأن والمعز على أنفسهم وظهورها . وفى ذلك أيضاً تكذيب لهم ، ودحض دعواهم أنّ ربهم حرم ذلك عليهم ، إذ كانوا يستمتعون بلحوم بعض ذلك وظهوره = « أم ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين » ، يقول : أم حرم ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين ، يعنى أرحام أنثى الضأن وأنثى المعز ،

٤٩/٨

---

(١) انظر تفسير « الزوج » فيما سلف ١ : ٢/٥١٤ : ٧/٤٤٦ : ١٢/٥١٥ : ١٥٠

(٢) من قصيدته العجيبة المعلقة ، وهذا البيت فى أوائل الشعر ، يصف هوادج ظعن الحى . و « المحفوف » ، يعنى الهودج ، حف بالثياب والأنماط . و « العصى » ، خشب الهودج ، تظلله وتستره الثياب والأنماط . و « الكلة » الستر الرقيق . و « القرام » ستر فيه رقم ونقوش وتماثيل .

فلذلك قال : « أرحام الأنثيين » ، وفى ذلك أيضاً لو أقرّوا به فقالوا : « حرم علينا ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين » ، بُطولُ قولهم وبيان كذبهم ، لأنهم كانوا يقرّون بإقرارهم بذلك أنّ الله حرّم عليهم ذكور الضأن والمعز وإناثها ، أن يأكلوا لحومها أو يركبوا ظهورها ، وقد كانوا يستمتعون ببعض ذكورها وإناثها .

* * *

و « ما » التى فى قوله : « أم ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين » ، نصب عطفاً بها على « الأنثيين » .[1]

* * *

= « نبئونى بعلم » ، يقول : قل لهم : خبرونى بعلم ذلك على صحته : أىّ ذلك حرم ربكم عليكم ، وكيف حرم ؟[2] = « إن كنتم صادقين » ، فيما تنحلونه ربكم من دعواكم ، وتضيفونه إليه من تحريمكم .

* * *

وإنما هذا إعلامٌ من الله جل ثناؤه نبيَّه أنّ كل ما قاله هؤلاء المشركون فى ذلك وأضافوه إلى الله ، فهو كذب على الله ، وأنه لم يحرم شيئاً من ذلك ، وأنهم إنما اتّبعوا فى ذلك خطوات الشيطان ، وخالفوا أمره .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٠٦٨ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين » الآية ، إن كل هذا لم أحرم منه قليلاً ولا كثيراً ، ذكرًا ولا أنثى .

١٤٠٦٩ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « من الضأن اثنين ومن المعز اثنين » ، قال : سلهم : « آلذكرين

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٦٠ .
(٢) انظر تفسير « النبأ » ، فيما سلف من فهارس اللغة (نبأ) .

حرم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين » ، أى : لم أحرم من هذا شيئاً = « بعلم إن كنتم صادقين » ، فذكر من الإبل والبقر نحو ذلك .

١٤٠٧٠ ــ حدثنا محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : «ثمانية أزواج» ، فى شأن ما نهى الله عنه من البحيرة .

١٤٠٧١ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « ثمانية أزواج » ، قال : هذا فى شأن ما نهى الله عنه من البحائر والسُّيَّب = قال ابن جريج يقول : من أين حرمت هذا ؟ من قبل الذكرين أم من قبل الأنثيين ، أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين ؟ وإنها لا تشتمل إلا على ذكر أو أنثى ، فمن أين جاء التحريم ؟ فأجابوا هم : وجدنا آباءنا كذلك يفعلون .

١٤٠٧٢ ــ حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ، ومن البقر اثنين ومن الإبل اثنين ، يقول : أنزلت لكم ثمانية أزواج من هذا الذى عددت ، ذكر وأنثى ، فالذكرين حرمت عليكم أم الأنثيين ، أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين ؟ يقول : أى : ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين ، ما تشتمل إلا على ذكر أو أنثى ، فما حرمت عليكم ذكراً ولا أنثى من الثمانية . إنما ذكر هذا من أجل ما حرَّموا من الأنعام .

١٤٠٧٣ ــ حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية ، عن أبى رجاء ، عن الحسن : « أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين » ، قال : ما حملت الرَّحم . ٥٠/٨

١٤٠٧٤ ــ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « قل آلذكرين حرم أم الأنثيين » ، قال ، هذا لقولهم : « ما فى بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا » . قال ، وقال ابن زيد فى قوله :

« ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين »، قال : « الأنعام »، هى الإبل والبقر والضأن والمعز ، هذه « الأنعام » التى قال الله : «ثمانية أزواج» . قال: وقال فى قوله : « هذه أنعام وحرث حجر » ، نحتجرها على من نريد ، وعمن نريد . وقوله : « وأنعام حرمت ظهورها » ، قال : لا يركبها أحد = « وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها » ، فقال : « آلذكرين حرم أم الأنثيين » ، أىّ هذين حرم على هؤلاء ؟ أى : أن تكون لهؤلاء حِلاًّ ، وعلى هؤلاء حراماً .

١٤٠٧٥– حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل آلذكرين حرم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين » ، يعنى : هل تشتمل الرحم إلاّ على ذكر أو أنثى؟ فهل يحرمون بعضاً ويحلون بعضاً ؟

١٤٠٧٦– حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين » ، فهذه أربعة أزواج = « ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم أم الأنثيين » ، يقول : لم أحرم شيئاً من ذلك = « نبئونى بعلم إن كنتم صادقين » ، يقول : كله حلال .

* * *

و « الضأن » جمع لا واحد له من لفظه، وقد يجمع « الضأن »، « الضَّئين ، والضِّئين »، مثل «الشَّعير» و«الشِّعير» كما يجمع «العبد» على «عَبيد، وعِبيد». (١) وأما الواحد من ذكوره فـ«ضائن»، والأنثى «ضائنة»، وجمع « الضائنة » « ضوائن » .

* * *

(١) كل ذلك بفتح الضاد ، والشين ، والعين = ثم بكسر الضاد، والشين، والعين . وقد نصوا على ذلك فى « الضئين » و « الشعير » ، ولم أوفق إلى العثور على ذلك فى « العبيد » ، وهو موجود إن شاء الله فيما أذكر . وقالوا : إن كسر « الضاد » لغة تميمية .

وكذلك « المعز » ، جمع على غير واحد ، وكذلك « المعزى » . وأما « الماعز » فجمعه « مواعز » .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (١٤٤)

قال أبو جعفر : وتأويل قوله : « ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين » ، نحو تأويل قوله : « من الضأن اثنين ومن المعز اثنين » ، وهذه أربعة أزواج ، على نحو ما بيّنا من الأزواج الأربعة قبلُ من الضأن والمعز ، فذلك ثمانية أزواج ، كما وصف جل ثناؤه .

* * *

وأما قوله : « أم كنتم شهداء إذ وصّاكم الله بهذا فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً ليضل الناس بغير علم » ، فإنه أمرٌ من الله جل ثناؤه نبيَّه صلى الله عليه وسلم أن يقول لهؤلاء الجهلة من المشركين الذين قص قصصهم فى هذه الآيات التى مضَت . يقول له عز ذكره: قل لهم، يا محمد: أيَّ هذه سألتكم عن تحريمه حرم ربكم عليكم من هذه الأزواج الثمانية ؟ فإن أجابوك عن شيء مما سألتهم عنه من ذلك، فقل لهم : أخبرًا قلتم: « إن الله حرم هذا عليكم »، أخبركم به رسول عن ربكم ، أم شهدتم ربكم فرأيتموه فوصّاكم بهذا الذى تقولون وتزوّرون على الله ؟ (١) فإن هذا الذى تقولون من أخباركم عن الله أنه حرام بما تزعمون على ما تزعمون ،

(١) فى المطبوعة : « وتردون على الله » ، وفى المخطوطة : « وتررون » ، وصواب قراءتها ما أثبت .

لا يعلم إلا بوحى من عنده مع رسول يرسله إلى خلقه ، أو بسماع منه ، فبأى هذين الوجهين علمتم أنّ الله حرم ذلك كذلك ، برسول أرسله إليكم ، فأنبئونى بعلم إن كنتم صادقين ؟ أم شهدتم ربكم فأوصاكم بذلك ، وقال لكم : « حرمت ذلك عليكم » ، فسمعتم تحريمه منه ، وعهدّه إليكم بذلك ؟ (١) فإنه لم يكن واحدٌ من هذين الأمرين . يقول جل ثناؤه : « فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً » ، يقول : فمن أشد ظلماً لنفسه ، وأبعد عن الحق ممن تخرّص على الله قيلَ الكذب ، وأضاف إليه تحريم ما لم يحرّم ، وتحليل ما لم يحلل (٢) = « ليضل الناس بغير علم » ، يقول : ليصدّهم عن سبيله (٣) = « إن الله لا يهدى القوم الظالمين » ، يقول : لا يوفّق الله للرشد من افترى على الله وقال عليه الزُّور والكذب ، وأضاف إليه تحريم ما لم يحرّم ، كفرًا بالله ، وجحوداً لنبوة نبيّه محمد صلى الله عليه وسلم ، (٤) كالذى :— ٥١/٨

١٤٠٧٧ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « أم كنتم شهداء إذا وصاكم الله بهذا » ، الذى تقولون .

١٤٠٧٨ — حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : كانوا يقولون = يعنى الذين كانوا يتّخذون البحائر والسوائب =: إن الله أمر بهذا . فقال الله : « فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً ليضل الناس بغير علم » .

* * *

(١) انظر تفسير « شهداء » فيما سلف من فهارس اللغة (شهد) .
= وتفسير « وصى » فيما سلف ٩ : ٢٩٥ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « الافتراء » فيما سلف ص : ١٥٣ ، تعليق : ٥ ، والمراجع هناك .
(٣) انظر تفسير « الضلال » فيما سلف من فهارس اللغة (ضلل) .
(٤) انظر تفسير « الهدى » فيما سلف من فهارس اللغة (هدى) .
= وتفسير « الظلم » فيما سلف منها (ظلم) .

القول فى تأويل قوله ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل ، يا محمد، لهؤلاء الذين جعلوا لله ممّا ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً ، ولشركائهم من الآلهة والأنداد مثله = والقائلين : هذه أنعام وحرث حجرٌ لا يطعمها إلاّ من نشاء بزعمهم = والمحرّمين من أنعام أُخَر ظهورَها = والتاركين ذكر اسم الله على أُخَر منها = والمحرِّمين بعض ما فى بطون بعض أنعامهم على إناثهم وأزواجهم، ومحلِّيه لذكورهم، المحرّمين ما رزقهم الله افتراءً على الله، وإضافةً منهم ما يحرمون من ذلك إلى أنّ الله هو الذى حرّمه عليهم = : أجاءكم من الله رسولٌ بتحريمه ذلك عليكم، فأنبئونا به ، أم وصاكم الله بتحريمه مشاهدةً منكم له، فسمعتم منه تحريمه ذلك عليكم فحرمتموه ؟ فإنكم كذبة إن ادعيتم ذلك ، ولا يمكنكم دعواه ، لأنكم إذا ادّعيتموه علم الناس كذبكم = فإنى لا أجد فيما أوحى إلىّ من كتابه وآى تنزيله، [1] شيئاً محرَّماً على آكل يأكله مما تذكرون أنه حرمه من هذه الأنعام التى تصفون تحريمَ ما حرّم عليكم منها بزعمكم [2] = « إلا أن يكون ميتة »، قد ماتت بغير تذكية = « أو دماً مسفوحاً » ، وهو المنصبّ = أو إلا أن يكون لحم خنزير = « فإنه رجسٌ أو فسقاً »، يقول : أو إلاّ أن يكون فسقاً يعنى ، بذلك : أو إلاّ أن يكون مذبوحاً ذبحه ذابحٌ من المشركين من عبدة الأوثان لصنمه وآلهته ، فذكر

---

(١) انظر تفسير « الوحى » فيما سلف من فهارس اللغة (وحى) .

(٢) انظر تفسير « طعم » فيما سلف ٥ : ١٠/٣٤٢ : ٥٧٦

عليه اسم وثنه ، فإن ذلك الذبح فسقٌ نهى الله عنه وحرّمه، ونهى من آمن به عن أكل ما ذبح كذلك ، لأنه ميتة .

* * *

وهذا إعلام من الله جلّ ثناؤه للمشركين الذين جادلوا نبيّ الله وأصحابه فى تحريم الميتة بما جادلوهم به، أنّ الذى جادلوهم فيه من ذلك هو الحرام الذى حرّمه الله، وأن الذى زعموا أنّ الله حرمه حلالٌ قد أحلّه الله ، وأنهم كذبة فى إضافتهم تحريمه إلى الله .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٠٧٩ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر، عن ابن طاوس ، عن أبيه فى قوله: « قل لا أجد فيما أوحى إلىّ محرّمًا » ، قال: كان أهل الجاهلية يحرِّمون أشياء ويحلُّون أشياء، فقال : قل لا أجد مما كنتم تحرمون وتستحلُّون إلاّ هذا : « إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقاً أهل لغير الله به » .

١٤٠٨٠ — حدثنى المثنى قال، حدثنا سويد قال، أخبرنا ابن المبارك ، عن معمر ، عن ابن طاوس ، عن أبيه فى قوله: « قل لا أجد فيما أوحى إلىّ محرّماً » الآية ، قال: كان أهل الجاهلية يستحلّون أشياء ويحرّمون أشياء، فقال الله لنبيه: ٥٢/٨
قل لا أجدُ فيما أوحى إلىّ محرماً مما كنتم تستحلون إلاّ هذا = وكانت أشياء يحرِّمونها ، فهى حرام الآنَ .

١٤٠٨١ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن ابن طاوس ، عن أبيه : « قل لا أجد فيما أوحى إلى محرماً على طاعم يطعمه » ، قال : ما يؤكل . قلت : فى الجاهلية ؟ قال : نعم ! وكذلك كان يقول: « إلا أن يكون ميتةً أو دماً مسفوحاً » = قال ابن جريج : وأخبرنى

إبراهيم بن أبي بكر ، عن مجاهد : « قل لا أجد فيما أوحى إلى محرماً » ، قال : مما كان في الجاهلية يأكلون ، لا أجد محرماً من ذلك على طاعم يطعمه إلاّ أن يكون ميتةً أو دماً مسفوحاً .

* * *

وأما قوله : « أو دماً مسفوحاً » ، فإن معناه : أو دماً مُسَالاً مُهَرَاقاً . يقال منه : « سفحت دمه » ، إذا أرقته ، « أسفحه سَفْحاً ، فهو دم مسفوح » ، كما قال طرفة بن العبد :

إنِّي وَجَدِّكَ مَا هَجَوْتُكَ وَالأَنْصَابِ يَسْفَحُ فَوْقَهُنَّ دَمُ (١)

وكما قال عَبِيد بن الأبرص :

إذَا مَا عَادَهُ مِنْهَا نِسَاءٌ سَفَحْنَ الدَّمْعَ مِنْ بَعْدِ الرَّنِينِ (٢)

---

(١) ديوان الستة الجاهليين : ٣٤٧ ، من ثلاثة أبيات يعتذر بها إلى عمرو بن هند ، حين بلغه أنه هجاه ، فتوعده ، يقول بعده :

وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِذَاكَ ، إذْ حُبِسَتْ وَأُمِرَّ دُونَ عَبِيدَةَ الوَذَمُ
أَخْشَى عِقَابَكَ إن قَدَرْتَ ، وَلَمْ أُغْدِرْ فَيُؤْثَرَ بَيْنَنَا الكَلِمُ

(٢) ديوانه : ٤٥ ، وكان في المطبوعة والمخطوطة : « منا نساء » ، وهو خطأ لاشك فيه ، صوابه ما في الديوان ، وهو من قصيدته التي لام فيها امرأته لما أعرضت عنه لما كبر وشاب ، ومطت له حاجبيها استهزاء به ، فذكرها بما كان من ماضيه في اللهو والصبا والحرب ، فكان مما ذكرها به من ذلك شأنه في الحرب ، فقال :

وَأَسْمَرَ قد نَصَبْتُ لِذِي سَنَاءٍ يَرَى مِنِّي مُخَالَطَةَ اليَقِينِ
يُحَاوِلُ أَنْ يَقُومَ ، وقَدْ مَضَتْهُ مُغَابَنَةٌ بِذِي خُرْصٍ قَتِينِ
إذَا مَا عَادَهُ مِنْهَا نِسَاءٌ سَفَحْنَ الدَّمْعَ من بعد الرَّنِينِ

« أسمر » يعني رمحاً ، طعن به فارساً ذا سناء وشرف ، فخالطه به مخالطة اليقين . فلما طعنه حاول أن يقوم ، وقد « مضته » ، أي : نفذت فيه طعنة « مغابنة » ، تخيط لحمه وتغبنه كما يغبن الثوب ، برمح « ذي خرص » أي سنان ، « قتين » ، أي : محدد الرأس . فإذا عاده النساء من هذه الطعنة ، صحن صياح الحزن ، وذلك هو « الرنين » ، من هول ما رأين من أثر الطعنة ، ثم سفحن الدمع لما يئسن منه ومن شفائه .

يعنى : صببن وأسلنَ الدمع .

* * *

وفى اشتراطه جل ثناؤه فى الدم عند إعلامه عبادَه تحريمه إياه ، المسفوحَ منه دون غيره ، الدليلُ الواضح أنَّ ما لم يكن منه مسفوحاً ، فحلال غير نجس.(١) وذلك كالذى :-

١٤٠٨٢ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن عيينة ، عن عمرو ، عن عكرمة : « أو دماً مسفوحاً » ، قال : لولا هذه الآية لتتبَّع المسلمون من العروق ما تتبعتِ اليهود .

١٤٠٨٣ - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن عيينة، عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة، بنحوه = إلا أنه قال : لاتَّبَع المسلمون .

١٤٠٨٤ - حدثنى المثنى قال، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة ، بنحوه .

١٤٠٨٥ - حدثنا أبو كريب قال ، أخبرنا وكيع ، عن عمران بن حدير ، عن أبى مجلز ، فى القِدْر يعلوها الحمرة من الدم . قال : إنما حرم الله الدمَ المسفوحَ .

١٤٠٨٦ - حدثنى المثنى قال، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا حماد ، عن عمران بن حدير ، عن أبى مجلز ، قال : سألته عن الدم وما يتلطَّخ بالمذْبح من الرأس، وعن القدر يرى فيها الحُمرة ؟ قال : إنما نهى الله عن الدم المسفوح .

١٤٠٨٧ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « أو دماً مسفوحاً » ، قال : حُرِّم الدم ما كان مسفوحاً . وأما لحم خالطه دم، فلا بأس به .

---

(١) السياق : « وفى اشتراطه . . . المسفوح منه . . . الدليل الواضح » .

١٤٠٨٨ــ حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « قل لا أجد فيما أوحي إليّ محرماً على طاعم يطعمه إلاّ أن يكون ميتةً أو دماً مسفوحاً » ، يعني : مُهَراقاً .

١٤٠٨٩ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، أخبرني ابن دينار ، عن عكرمة : « أو دماً مسفوحاً » ، قال : لولا هذه الآية لتتبع المسلمون عروق اللحم كما تتبعها اليهود .

١٤٠٩٠ــ حدثني المثنى قال، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا حماد ، عن يحيى بن سعيد ، عن القاسم بن محمد ، عن عائشة : أنها كانت لا ترى بلحوم السباع بأساً ، والحمرةِ والدم يكونان على القدر بأساً ، وقرأت هذه الآية : « قل لا أجد فيما أوحي إلى محرماً على طاعم يطعمه » ، الآية .(١)

١٤٠٩١ــ حدثني المثنى قال، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن يحيى بن سعيد قال ، حدثني القاسم بن محمد ، عن عائشة قالت ، وذكرت هذه ٥٣/٨
الآية : « أو دماً مسفوحاً » ، قلت : وإن البرمة ليرى ما في مائها [من] الصفرة .(٢)

* * *

وقد بينا معنى « الرجس » ، فيما مضى من كتابنا هذا ، وأنه النجس والنتن ، وما يُعْصى الله به ، بشواهده ، فأغنى عن إعادته في هذا الموضع .(٣)

---

(١) الأثر : ١٤٠٩٠ ــ قال ابن كثير في تفسيره ٣ : ٤١٥ ، وذكر هذا الأثر ، « صحيح غريب » .

(٢) الأثر : ١٤٠٩١ ــ هذا أثر مبتور لاشك في ذلك ، يبينه الذي قبله ، فهو إسناد آخر له . وكان في المطبوعة : « ليرى في مائها الصفرة » ، حذف « ما » التي قبل « في مائها » ، وهي ثابتة في المخطوطة ، وزدت ما بين القوسين ، لتستقيم العبارة . ولم أجد الخبر في مكان آخر بلفظه هذا .

(٣) انظر تفسير « الرجس » فيما سلف ١٠ : ٥٦٤ ، ٥٦٥/١٢ : ١١٠ ــ ١١٢

وكذلك القول فى معنى « الفسق » = وفى قوله : «أهل لغير الله به » ، قد مضى ذلك كله بشواهده الكافية من وفّق لفهمه ، عن تكراره وإعادته .[١]

* * *

قال أبو جعفر : واختلفت القرأة فى قراءة قوله : « إلاّ أنْ يكون ميتة » .

فقرأ ذلك بعض قرأة أهل المدينة والكوفة والبصرة : ﴿ إلاّ أَنْ يَكُونَ ﴾ ، بالياء ﴿ مَيْتَةً ﴾ مخففة الياء منصوبة ، = على أن فى « يكون » مجهولاً ، و « الميتة » فعل له ،[٢] فنصبت على أنها فعل « يكون » ، وذكروا « يكون » ، لتذكير المضمر فى « يكون » .

* * *

وقرأ ذلك بعض قرأة أهل مكة والكوفة : ﴿ إلاّ أَنْ تَكُونَ ﴾ ، بالتاء ﴿ مَيْتَةً ﴾ ، بتخفيف الياء من « الميتة » ونصبها = وكأن معنى نصبهم « الميتة » معنى الأولين ، وأنّثوا « تكون » لتأنيث الميتة ، كما يقال : « إنها قائمة جَارِيتُك » ، و « إنه قائم جاريتك » ، فيذكر المجهول مرة ويؤنث أخرى ، لتأنيث الاسم الذى بعده .

* * *

وقرأ ذلك بعض المدنيين : ﴿ إلاّ أَنْ تَكُونَ مَيِّتَةٌ ﴾ ، بالتاء فى « تكون » وتشديد الياء من « ميتة » ، ورفعها = فجعل « الميتة » اسم « تكون » ، وأنث « تكون » لتأنيث « الميتة » ، وجعل « تكون » مكتفية بالاسم دون الفعل ، لأن قوله : « إلاّ أن تكون ميتة » ، استثناء ، والعرب تكتفى فى الاستثناء بالأسماء عن الأفعال ، فيقولون : « قام الناس إلا أن يكون أخاك » ، و « إلاّ أن يكون أخوك » ، فلا تأتى لـ « يكون » ، بفعل ، وتجعلها مستغنية بالاسم ، كما يقال : « قام القوم إلاّ أخاك »

---

(١) انظر تفسير « الفسق » فيما سلف ص : ٧٦ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك . = وتفسير « أهل لغير الله به » فيما سلف ٣ : ٣١٩ - ٣٢١/٩ : ٤٩٣ .

(٢) « الفعل » هنا ، خبر المبتدأ ، وهو اصطلاح قديم كما ترى ، وتفسيره أن خبر المبتدأ كأنه فعل له . تقول : « محمد قائم » ، تفسيره أن محمدا فعل القيام ، وهو اصطلاح كوفى .

و« إلا أخوك »،[١] فلا يفتقد الاسم الذى بعد حرف الاستثناء فعلاً .[٢]

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة فى ذلك عندى : ﴿ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ ﴾، بـ «الياء» ﴿ مَيْتَةً ﴾، بتخفيف الياء ونصب «الميتة »، لأن الذى فى « يكون » من المكنى من ذكر المذكر[٣] = وإنما هو : قل لا أجد فيما أوحى إلىّ محرماً على طاعم يطعمه إلا أن يكون ذلك ميتةً أو دماً مسفوحاً .

* * *

فأما قراءة « ميتة » بالرفع ، فإنه، وإن كان فى العربية غير خطأ ، فإنه فى القراءة فى هذا الموضع غيرُ صواب . لأن الله يقول : « أو دماً مسفوحاً » ، فلا خلاف بين الجميع فى قراءة : « الدم » بالنصب، وكذلك هو فى مصاحف المسلمين، وهو عطف على « الميتة » . فإذ كان ذلك كذلك ، فمعلوم أن « الميتة » لو كانت مرفوعة ، لكان « الدم »، وقوله : « أو فسقًا »، مرفوعين ، ولكنها منصوبة ، فيعطف بهما عليها بالنصب .

* * *

---

(١) انظر معانى القرآن ١ : ٣٦٠ – ٣٦٣ ، وقد استوفى هذا الباب هناك .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « فلا يعتد الاسم الذى بعد حرف الاستثناء نفلا » و « نفلا » فى المخطوطة غير منقوطة ، وهذه عبارة لا معنى لها ، صوابها إن شاء الله ما أثبت . « افتقد الشىء » تطلبه وقوله : « فعلا » هو « خبر المبتدأ »، كما فسرته فى التعليق السالف ص: ١٩٥، تعليق٢، واستظهرت صواب قراءتها كذلك من كلام الفراء إذ يقول فى معانى القرآن ١ : ٣٦١ : « ومن رفع (الميتة) جعل (يكون) فعلا لها ، اكتفى بيكون بلا فعل . وكذلك (يكون) فى كل الاستثناء لا تحتاج إلى فعل . . . » . فقوله : « لا تحتاج إلى فعل » ، هو معنى ما أثبته « لا يفتقد الاسم الذى بعد حرف الاستثناء فعلا » .

(٣) انظر تفسير « الميتة » فيما سلف ، وتخفيف ياءها وتشديدها فيما سلف ٣ : ٣١٨ ، ٦/٣١٩ : ٩/٣١٠ : ٤٩٢ .

القول فى تأويل قوله ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١٤٥)

قال أبو جعفر : وقد ذكرنا اختلاف أهل التأويل فى تأويل قوله : « فمن اضطر غير باغ ولا عاد » ، والصواب من القول فيه عندنا فيما مضى من كتابنا هذا ، فى « سورة البقرة » ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع [1] = وأن معناه : فمن اضطر إلى أكلِ ما حرَّم الله من أكل الميتة والدم المسفوح أو لحم الخنزير أو ما أهل لغير الله به ، غير باغ فى أكله إيّاه تلذذاً ، لا لضرورة حالة من الجوع ، ولا عادٍ فى أكله بتجاوزه ما حدَّه الله وأباحه له من أكله ، وذلك أن يأكل منه ما يدفع عنه الخوف على نفسه بترك أكله من الهلاك ، لم يتجاوز ذلك إلى أكثر منه ، فلا حرج عليه فى أكله ما أكل من ذلك = « فإنّ الله غفور » ، فيما فعل من ذلك ، فساتر عليه بتركه عقوبته عليه ، ولو شاء عاقبه عليه = « رحيم » ، بإباحته إياه أكل ذلك عند حاجته إليه ، ولو شاء حرَّمه عليه ومنعه منه .

* * *

(١) انظر تفسير ذلك فيما سلف ٣ : ٣٢١ - ٣٢٧ ، وتفسير ألفاظ الآية فيما سلف من فهارس اللغة .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ﴾ ٨/٥٤

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وحرّمنا على اليهود [1] = « كل ذى ظفر »، وهو من البهائم والطير ما لم يكن مشقُوق الأصابع ، كالإبل والنَّعام والإوز والبط.

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٠٩٢ ــ حدثنى المثنى وعلى بن داود قالا، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر » ، وهو البعير والنعامة .

١٤٠٩٣ ــ حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر » ، قال : البعير والنعامة ونحو ذلك من الدوابّ .

١٤٠٩٤ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن آدم ، عن شريك ، عن عطاء ، عن سعيد : « وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر » ، قال : هو الذى ليس بمنفرج الأصابع .

١٤٠٩٥ ــ حدثنى على بن الحسين الأزدى قال، حدثنا يحيى بن يمان ، عن شريك ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير فى قوله : « وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر » ، قال : كل شىء متفرق الأصابع ، ومنه الديك .[2]

---

(١) انظر تفسير « هاد » فيما سلف ١٠ : ٤٧٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) قوله : « كل شىء متفرق الأصابع ، ومنه الديك » ، هكذا هو فى المخطوطة ، والذى تبادر إلى ذهن من نشر التفسير قبل ، أن صوابه « غير متفرق الأصابع » ، ليطابق ما قبله وما بعده . ولكنى وجدت ابن كثير فى تفسيره ٣ : ٤١٧ ، يقول : « وفى رواية عنه : « كل متفرق الأصابع ، ومنه الديك » ، فلذلك رجحت صواب ما فى المخطوطة والمطبوعة .

١٤٠٩٦– حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : « كل ذى ظفر » ، النعامة والبعير .

١٤٠٩٧– حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، مثله .

١٤٠٩٨– حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتاد قوله : « وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر » ، فكان يقال : البعير والنعامة وأشباهه من الطير والحيتان .

١٤٠٩٨م – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال،حدثنا محمد بن ثور قال، حدثنا معمر ، عن قتادة : « كل ذى ظفر » ، قال : الإبل والنعام ، ظفر يد البعير ورجله ، والنعام أيضاً كذلك . وحرم عليهم أيضاً من الطير البط وشبهه ، وكل شيء ليس بمشقوق الأصابع .

١٤٠٩٩– حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « أما كل ذى ظفر » ، فالإبل والنعام .

١٤١٠٠– حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا شيخ ، عن مجاهد فى قوله : « وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر » ، قال : النعامة والبعير ، شقًّا شقًّا . قال قلت : ما « شقًّا شقًّا »؟ قال : كل ما لم تفرج قوائمه لم يأكله اليهود ، والبعيرُ والنعامة . والدجاج والعصافير تأكلها اليهود ، لأنها قد فُرِجت .

١٤١٠١– حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « كل ذى ظفر » ، قال : النعامة والبعير ، شقًّا شقًّا . قلت للقاسم بن أبي بزة وحدثنيه : ما « شقًّا شقًّا » ؟ قال : كل شيء لم يفرج من قوائم البهائم . قال : وما انفرج أكلته اليهود . قال : انفرجت قوائم الدجاج

والعصافير ، فيهود تأكلها . قال : ولم تنفرج قائمة البعير ، خفّه ، ولا خف النعامة ، ولا قائمة الوَزِّينة ،[١] فلا تأكل اليهود الإبل ولا النعام ولا الوَزَّين ، ولا كل شيء لم تنفرج قائمته ، وكذلك لا تأكل حمار وحش .

* * *

وكان ابن زيد يقول فى ذلك بما :—

١٤١٠٢ — حدثنى به يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر » ، الإبل قطْ .[٢]

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين فى ذلك بالصواب ، القول الذى ذكرنا عن ابن عباس ومن قال بمثل مقالته . لأن الله جل ثناؤه أخبر أنه حرم على اليهود كل ذى ظفر ، فغير جائز إخراج شيء من عموم هذا الخبر إلاّ ما أجمع أهل العلم أنه خارج منه . وإذا كان ذلك كذلك ، وكان النعام وكل ما لم يكن من البهائم والطير مما له ظفر غير منفرج الأصابع داخلاً فى ظاهر التنزيل ، وجب أن يحكم له بأنه داخل فى الخبر ، إذ لم يأت بأن بعض ذلك غير داخلٍ فى الآية ، خبرٌ عن الله ولا عن رسوله ، وكانت الأمة أكثرها مجمع على أنه فيه داخل . ٨/٥٥

* * *

---

(١) « الوزينة » (بفتح الواو ، وتشديد الزاى مكسورة) ، هى الإوزة ، وجمعها « الوزين » ، مثلها فى الوزن بغير هاء .

(٢) فى المطبوعة : « فقط » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو محض صواب . يقال : « ماله إلا عشرة قط » (بفتح القاف وسكون الطاء) و « قط » (بتشديد الطاء وكسرها) ، بمعنى : أى ، ولا يزيد على ذلك ، بمعنى « حسب » .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى «الشحوم» التى أخبر الله تعالى ذكره : أنه حرمها على اليهود من البقر والغنم .

فقال بعضهم : هى شحوم الثُّروب خاصة . (١)

* ذكر من قال ذلك :

١٤١٠٣ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما » ، الثروب . ذكر لنا أن نبىّ الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : قاتل الله اليهود ، حرم الله عليهم الثروب ثم أكلوا أثمانها ! (٢)

* * *

وقال آخرون : بل ذلك كان كل شحم لم يكن مختلطاً بعظم ولا على عظم .

* ذكر من قال ذلك :

١٤١٠٤ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج قال ، قال ابن جريج قوله : « حرمنا عليهم شحومهما »، قال : إنما حرم عليهم الثرب، وكل شحم كان كذلك ليس فى عظم .

* * *

وقال آخرون : بل ذلك شحم الثرب والكُلَى .

* ذكر من قال ذلك :

١٤١٠٥ــ حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ،

---

(١) « الثروب » جمع « ثرب » (بفتح فسكون) ، وهو شحم رقيق يغشى الكرش والأمعاء .

(٢) الأثر : ١٤١٠٣ ــ الخبر الذى رواه قتادة مرسلا ، رواه البخارى بإسناده مرفوعاً (الفتح ٤ : ٣٤٤ ، ٣٤٥) . بنحوه ، ورواه الجماعة . وانظر التعليق التالى .

حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « حرمنا عليهم شحومهما » ، قال : الثرب وشحم الكليتين . وكانت اليهود تقول : إنما حرمه إسرائيل ، فنحن نحرّمه .

١٤١٠٦ ــ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد فى قوله : « حرمنا عليهم شحومهما » ، قال : إنما حرم عليهم الثروب والكليتين = هكذا هو فى كتابى عن يونس ، وأنا أحسب أنه : « الكُلَى» .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب فى ذلك من القول أن يقال : إن الله أخبر أنه كان حرم على اليهود من البقر والغنم شحومهما ، إلا ما استثناه منها مما حملت ظهورهما أو الحَوَايا أو ما اختلط بعظم . فكل شحم سوى ما استثناه الله فى كتابه من البقر والغنم ، فإنه كان محرماً عليهم .

وبنحو ذلك من القول تظاهرت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك قوله : « قاتل الله اليهود ، حرمت عليهم الشحوم فجماوها ثم باعوها وأكلوا أثمانها» .[1]

* * *

وأما قوله : « إلاّ ما حملت ظهورهما » ، فإنه يعنى : إلا شحوم الجَنْب وما علق بالظهر ، فإنها لم تحرَّم عليهم .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤١٠٧ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس : « إلا ما حملت ظهورهما » ، يعنى : ما علق بالظهر من الشحوم .

١٤١٠٨ ــ حدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ،

(١) رواه الجماعة ، انظر (الفتح ٤ : ٣٤٤ ، ٣٤٥) . و« جمل الشحم » : أذابه واستخرج ودكه . و« الجميل » الشحم المذاب .

حدثنا أسباط عن السدى : أمّا « ما حملت ظهورهما » ، فالألَيات .

١٤١٠٨ م – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن إسمعيل ، عن أبي صالح قال : الألية ، مما حملت ظهورهما .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ أَوِ ٱلْحَوَايَآ ﴾

قال أبو جعفر : و « الحوايا » جمع ، واحدها « حاوِياء » ، و « حاوية » ، و « حَوِيَّة » ، وهى ما تحوَّى من البطن فاجتمع واستدار ، وهى بنات اللبن ، وهى « المباعر » ، وتسمى « المرابض » ، وفيها الأمعاء .(١)

* * *

ومعنى الكلام : ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما ، إلا ما حملت ظهورهما ، أو ما حملت الحوايا = فـ « الحوايا » ، رفع ، عطفاً على « الظهور » ، و « ما » التى بعد « إلا » ، نصبٌ على الاستثناء من « الشحوم ».(٢)

* * *

وبمثل ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤١٠٩ – حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « أو الحوايا » ، وهى المبعر .

١٤١١٠ – حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله: « أو الحوايا» ، قال : المبعر .

---

(١) « الربض » (بفتحتين) و « المربض » (بفتح الميم ، وفتح الباء أو كسرها) ، و « الربيض » مجتمع الحوايا ، أو ما تحوى من مصارين البطن . و « بنات اللبن » : ماصغر من الأمعاء . وانظر الأثر التالى رقم : ١٤١٢١ .

(٢) انظر معانى القرآن للفراء : ٣٦٣ .

١٤١١١ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « الحوايا » ، المبعر والمرْبَض .

١٤١١٢ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو أسامة ، عن شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « أو الحوايا » ، قال : المبعر . ٥٦/٨

١٤١١٣ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيي بن يمان ، عن سفيان ، عن عطاء ، عن سعيد بن جبير : « أو الحوايا » ، قال : المباعر .

١٤١١٤ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيي بن آدم ، عن شريك ، عن عطاء ، عن سعيد بن جبير : « أو الحوايا » ، قال : المباعر .

١٤١١٥ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « أو الحوايا »، قال : المبعر .

١٤١١٦ ــ حدثنا ابن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة: « أو الحوايا »، قال : المبعر .

١٤١١٧ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو أسامة والمحاربي، عن جويبر ، عن الضحاك قال : المبعر .

١٤١١٨ ــ حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « أو الحوايا » ، يعني البطون غير الثروب .

١٤١١٩ ــ حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « أو الحوايا » ، هو المبعر .

١٤١٢٠ ــ حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « أو الحوايا » ، قال : المباعر .

* * *

وقال ابن زيد في ذلك ما : ــ

١٤١٢١ – حدثني به يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « أو الحوايا » ، قال : « الحوايا » ، المرابض التي تكون فيها الأمعاء ، تكون وسطها ، وهي « بنات اللبن » ، وهي في كلام العرب تدعى « المرابض » .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ومن البقر والغنم حرمنا على الذين هادوا شحومهما ، سوى ما حملت ظهورهما ، أو ما حملت حواياهما ، فإنا أحللنا ذلك لهم ، وإلاّ ما اختلط بعظم ، فهو لهم أيضاً حلال .

* * *

فردّ قوله : « أو ما اختلط بعظم » ، على قوله : « إلاّ ما حملت ظهورهما » ، فـ « ما » التي في قوله : « أو ما اختلط بعظم » ، في موضع نصب عطفاً على « ما » التي في قوله : « إلاّ ما حملت ظهورهما » .[1]

* * *

وعنى بقوله : « أو ما اختلط بعظم » ، شحم الألية والجنب ، وما أشبه ذلك ، كما :–

١٤١٢٢ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « أو ما اختلط بعظم » ، قال : شحم الألية بالعُصْعُص ،[2] فهو حلال . وكل شيء في القوائم والجنب والرأس والعين قد اختلط بعظم ، فهو حلال .

١٤١٢٣ – حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « أو ما اختلط بعظم » ، مما كان من شحم على عظم .

* * *

---

(١) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٦٣ .

(٢) « العصعص » ، وهو عظم عجب الذنب .

القول فى تأويل قوله ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾ (١٤٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فهذا الذى حرمنا على الذين هادوا من الأنعام والطير ذوات الأظافير غير المنفرجة ، ومن البقر والغنم ما حرمنا عليهم من شحومهما ، الذى ذكرنا فى هذه الآية ، حرمناه عليهم عقوبة منّا لهم ، وثواباً على أعمالهم السيئة ، وبغيهم على ربهم ، [1] كما : —

١٤١٢٤ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ذلك جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون » ، إنما حرم ذلك عليهم عقوبة ببغيهم .

١٤١٢٥ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « ذلك جزيناهم ببغيهم » ، فعلنا ذلك بهم ببغيهم .

* * *

وقوله : « وإنا لصادقون » ، يقول : وإنا لصادقون فى خبرنا هذا عن هؤلاء اليهود عما حرمنا عليهم من الشحوم ولحوم الأنعام والطير التى ذكرنا أنّا حرمنا عليهم ، وفى غير ذلك من أخبارنا ، وهم الكاذبون فى زعمهم أن ذلك إنما حرمه إسرائيل على نفسه ، وأنهم إنما حرموه لتحريم إسرائيل إياه على نفسه .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَٰسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ (١٤٧)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : فإن كذبك ، يا محمد ، [2] هؤلاء اليهود فيما أخبرناك أنا حرمنا عليهم وحللنا لهم ، كما بينا فى هذه ٥٧/٨

(١) انظر تفسير « جزى » فيما سلف من فهارس اللغة (جزى) .
= وتفسير « البغى » فيما سلف ٢ : ٤/٣٤٢ : ٦/٢٨١ : ٢٧٦ .
(٢) فى المطبوعة : « كذبوك » والصواب من المخطوطة .

الآية = « فقل ربكم ذو رحمة » ، بنا ، وبمن كان به مؤمناً من عباده ، وبغيرهم من خلقه = « واسعة » ، تسع جميع خلقه ،[١] المحسنَ والمسيء ، لا يعاجل من كفر به بالعقوبة ، ولا من عصاه بالنِّقمة ، ولا يدع كرامة من آمن به وأطاعه ، ولا يحرمه ثواب عمله ، رحمة منه بكلا الفريقين ، ولكن بأسه = وذلك سطوته وعذابه[٢] = لا يردّه إذا أحله عند غضبه على المجرمين بهم عنهم شيء = و« المجرمون» هم الذين أجرَموا فاكتسبوا الذنوب واجترحوا السيئات .[٣]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤١٢٦ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « فإن كذبوك » ، اليهود .

١٤١٢٧ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « فإن كذبوك » ، اليهود = « فقل ربكم ذو رحمة واسعة » .

١٤١٢٨ ــ حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى ، قال : كانت اليهود يقولون : إنما حرّمه إسرائيل = يعنى الثَّرْب وشحم الكليتين = فنحن نحرمه ، فذلك قوله : « فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يردّ بأسه عن القوم المجرمين » .

* * *

---

(١) انظر تفسير « واسع » فيما سلف ١١ : ٤٨٩ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « البأس» فيما سلف ١١ : ٣٥٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٣) انظر تفسير « المجرم » فيما سلف ص : ٩٣

القول فى تأويل قوله ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا۟ بَأْسَنَا﴾

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : « سيقول الذين أشركوا » ، وهم العادلون بالله الأوثان والأصنام من مشركى قريش = « لو شاء الله ما أشركنا » ، يقول : قالوا احتجازاً من الإذعان للحق بالباطل من الحجة ، لما تبين لهم الحق ، وعلموا باطل ما كانوا عليه مقيمين من شركهم ، وتحريمهم ما كانوا يحرّمون من الحروث والأنعام ، على ما قد بيّن تعالى ذكره فى الآيات الماضية قبل ذلك : « وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً »، وما بعد ذلك : لو أراد الله منا الإيمان به ، وإفراده بالعبادة دون الأوثان والآلهة ، وتحليل ما حرم من البحائر والسوائب وغير ذلك من أموالنا ، ما جعلنا لله شريكاً ، ولا جعل ذلك له آباؤنا من قبلنا ، ولا حرمنا ما نحرمه من هذه الأشياء التى نحن على تحريمها مقيمون ، لأنه قادر أن يحول بيننا وبين ذلك ، حتى لا يكون لنا إلى فعل شىء من ذلك سبيل : إما بأن يضطرنا إلى الإيمان وترك الشرك به ، وإلى القول بتحليل ما حرمنا = وإما بأن يلطف بنا بتوفيقه ، فنصير إلى الإقرار بوحدانيته ، وترك عبادة ما دونه من الأنداد والأصنام ، وإلى تحليل ما حرمنا ، ولكنه رضى منا ما نحن عليه من عبادة الأوثان والأصنام واتخاذ الشريك له فى العبادة والأنداد ، وأراد ما نحرّم من الحروث والأنعام ، فلم يَحُلْ بيننا وبين ما نحن عليه من ذلك .

قال الله مكذباً لهم فى قيلهم : « إن الله رضى منا ما نحن عليه من الشرك ، وتحريم ما نحرّم » = ورادًّا عليهم باطلَ ما احتجوا به من حجتهم فى ذلك =

« كذلك كذب الذين من قبلهم » ، يقول : كما كذب هؤلاء المشركون ، يا محمد، ما جئتهم به من الحق والبيان ، كذب من قبلهم من فسقة الأمم الذين طغَوا على ربهم ما جاءتهم به أنبياؤهم من آيات الله وواضح حججه ، وردُّوا عليهم نصائحهم = « حتى ذاقوا بأسنا » ، يقول : حتى أسخطونا فغضبنا عليهم ، فأحللنا بهم بأسنا فذاقوه ، فعطبوا بذوقهم إياه ، فخابوا وخسروا الدنيا والآخرة .[1] يقول : وهؤلاء الآخرون مسلوك بهم سبيلهم ، إن هم لم ينيبوا فيؤمنوا ويصدقوا بما جئتهم به من عند ربهم .

* * *

٥٨/٨ وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤١٢٩ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا » ، وقال : « كذلك كذب الذين من قبلهم » ، ثم قال : « ولو شاء الله ما أشركوا » ، فإنهم قالوا : « عبادتنا الآلهة تقرّبنا إلى الله زلفى » ، فأخبرهم الله أنها لا تقربهم، وقوله: « ولو شاء الله ما أشركوا »، يقول الله سبحانه: لو شئت لجمعتهم على الهدى أجمعين .

١٤١٣٠ — حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « ولا حرمنا من شىء » ، قال : قول قريش = يعنى : إن الله حرم هذه البحيرة والسائبة .

١٤١٣١ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد: « ولا حرمنا من شىء »، قولُ قريش بغير يقين : إنّ الله حرّم هذه البحيرة والسائبة .

* * *

(١) انظر تفسير « ذاق » فيما سلف : ١١ : ٤٢٠، تعليق : ١، والمراجع هناك .

فإن قال قائل : وما برهانك على أن الله تعالى إنما كذب من قيل هؤلاء المشركين قولهم : « رضى الله منا عبادة الأوثان ، وأراد منا تحريم ما حرمنا من الحروث والأنعام » ، دون أن يكون تكذيبه إياهم كان على قولهم : « لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء » ، وعلى وصفهم إياه بأنه قد شاء شركهم وشرك آبائهم ، وتحريمهم ما كانوا يحرمون ؟

قيل له : الدلالة على ذلك قوله : « كذلك كذب الذين من قبلهم » ، فأخبر جل ثناؤه عنهم أنهم سلكوا فى تكذيبهم نبيهم محمداً صلى الله عليه وسلم فيما أتاهم به من عند الله = من النهى عن عبادة شيء غير الله تعالى ذكره ، وتحريم غير ما حرّم الله فى كتابه وعلى لسان رسوله = مسلكَ أسلافهم من الأمم الخالية المكذبة اللهَ ورسولَه . والتكذيبُ منهم إنما كان لمكذَّب ، ولو كان ذلك خبراً من الله عن كذبهم فى قيلهم : « لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا » ، لقال : « كذلك كذَبَ الذين من قبلهم » ، بتخفيف « الذال » ، وكان ينسبهم فى قيلهم ذلك إلى الكذب على الله ، لا إلى التكذيب = مع علل كثيرة يطول بذكرها الكتاب ، وفيما ذكرنا كفاية لمن وُفِّق لفهمه .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴾ (١٤٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل ، يا محمد ، لهؤلاء العادلين بربهم الأوثان والأصنام ، المحرِّمين ما هم له محرِّمون من الحرُوث والأنعام ، القائلين : « لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء » ، ولكنه رضى منا ما نحن عليه من الشرك وتحريم ما نحرم : « هل عندكم » ،

= بدعواكم ما تدعون على الله من رضاه بإشراككم فى عبادته ما تشركون ، وتحريمكم من أموالكم ما تحرمون = علمُ يقينٍ من خبر مَنْ يقطع خبره العذر ، أو حجة توجب لنا اليقين ، من العلم = « فتخرجوه لنا » ، يقول : فتظهروا ذلك لنا وتبينوه ، كما بينا لكم مواضع خطأ قولكم وفعلكم ، وتناقض ذلك واستحالته فى المعقول والمسموع [1] = « إن تتبعون إلاّ الظن » ، يقولُ له : قل لهم : إن تقولون ما تقولون ، أيها المشركون ، وتعبدون من الأوثان والأصنام ما تعبدون ، وتحرمون من الحروث والأنعام ما تحرّمون ، إلاّ ظنًّا وحسباناً أنه حق ، وأنكم على حق ، وهو باطلٌ ، وأنتم على باطل = «وإن أنتم إلاّ تخرصون » ، يقول : « وإن أنتم » ، وما أنتم فى ذلك كله = « إلا تخرصون » ، يقول : إلاّ تتقوّلون الباطل على الله ، ظنًّا بغير يقين علم ولا برهان واضح .[2]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (١٤٩)

٥٩/٨

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل ، يا محمد ، لهؤلاء العادلين بربهم الأوثان والأصنام ، القائلين على ربهم الكذبَ ، فى تحريمهم ما حرموا من الحروث والأنعام ، إن عجزوا عن إقامة الحجة عندقيلك لهم : « هل عندكم من علم بما تدعون على ربكم فتخرجوه لنا » ، وعن إخراج علم ذلك لك وإظهاره ، وهم لا شك عن ذلك عجزَة ، وعن إظهاره مقصرون ، لأنه باطل لا حقيقة له = « فلله » ، الذى حرم عليكم أن تشركوا به شيئاً ، وأن تتبعوا

(١) انظر تفسير « الإخراج » فيما سلف ٢ : ٢٢٨ .
(٢) انظر تفسير « التخرص » فيما سلف ص ٦٥ .

خطوات الشيطان فى أموالكم من الحروث والأنعام = « الحجة البالغة » ، دونكم أيها المشركون .

ويعنى : بـ « البالغة » ، أنها تبلغ مراده فى ثبوتها على من احتج بها عليه من خلقه ، وقَطْعِ عُذْرِه إذا انتهت إليه فيما جُعِلت حجة فيه .

* * *

= «فلو شاء لهداكم أجمعين» ، يقول : فلو شاء ربكم لوفَّقكم أجمعين للإجماع على إفراده بالعبادة ، والبراءة من الأنداد والآلهة ، والدينونة بتحريم ما حرم الله وتحليل ما حلله الله ، وترك اتباع خطوات الشيطان ، وغير ذلك من طاعاته ، ولكنه لم يشأ ذلك . فخالف بين خلقه فيما شاء منهم ، فمنهم كافر ومنهم مؤمن .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤١٣٢ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس قال : لا حجة لأحد عصَى الله ، ولكن لله الحجة البالغة على عباده . وقال : « فلو شاء لهداكم أجمعين » ، قال : ﴿ لاَ يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ ﴾ ، [سورة الأنبياء : ٢٣] .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا فَإِن شَهِدُواْ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ (١٥٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : « قل » ، يا محمد ، لهؤلاء المفترين على ربهم من عبدة الأوثان ، الزاعمين أنّ الله حرم عليهم ما هم محرموه من حروثهم وأنعامهم = « هلم شهداءكم » يقول : هاتوا شهداءكم الذين يشهدون على الله أنه حرم عليكم ما تزعمون أنه حرمه عليكم .(١)

* * *

وأهل العالية من تهامة توحّد «هلم» فى الواحد والاثنين والجميع ، وتذكر فى المؤنث والمذكر ، فتقول للواحد : « هلم يا فلان » ، وللاثنين والجميع كذلك ، وللأنثى مثله ، ومنه قول الأعشى :

وَكَانَ دَعَا قَوْمَهُ دَعْوَةً هَلُمَّ إِلَى أَمْرِكُمْ قَدْ صُرِمْ(٢)

ينشد : « هلم » ، و « هلموا » . وأما أهل السافلة من نجد ، فإنهم يوحّدون للواحد، ويثنّون للاثنين ، ويجمعون للجميع . فيقال للواحد من الرجال : « هلم » وللواحدة من النساء: « هلمى »، وللاثنين : « هلما »، وللجماعة من الرجال : « هلموا » وللنساء : « هَلْمُمْنَ » .(٣)

* * *

قال الله لنبيه : « فإن شهدوا »، يقول : يا محمد ، فإن جاءوك بشهداء يشهدون أن الله حرم ما يزعمون أن الله حرمه عليهم = « فلا تشهد معهم » ، فإنهم كذبة

(١) انظر تفسير « الشهداء » فيما سلف من فهارس اللغة (شهد) .

(٢) ديوانه ٣٤ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٠٨ ، من قصيدة طويلة مضت منها أبيات فى مواضع متفرقة ، وهذا البيت داخل فى قصة « الخضر » ، وما أصاب أهله ، تركت نقل أبياتها لطولها .

(٣) انظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٠٨ ، فهذا نص كلامه .

وشهود زور فى شهادتهم بما شهدوا به من ذلك على الله . وخاطب بذلك جل ثناؤه نبيه صلى الله عليه وسلم ، والمراد به أصحابه والمؤمنون به = « ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا » ، يقول : ولا تتابعهم على ما هم عليه من التكذيب بوحى الله وتنزيله ، فى تحريم ما حرم ، وتحليل ما أحل لهم ، ولكن اتبع ما أوحى إليك من كتاب ربك الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه = « والذين لا يؤمنون بالآخرة » ، يقول : ولا تتبع أهواء الذين لا يؤمنون بالآخرة ، فتكذب بما هم به مكذبون من إحياء الله خلقه بعد مماتهم ، ونشره إياهم بعد فنائهم = « وهم بربهم يعدلون » ، يقول : وهم مع تكذيبهم بالبعث بعد الممات ، وجحودهم قيام الساعة ، بالله يعدلون الأوثانَ والأصنامَ ، فيجعلونها له عِدْلاً ، ويتخذونها له نِدًّا ، يعبدونها من دونه .(١) ٦٠/٨

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤١٣٣ — حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « هلم شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا » ، يقول : قل : أرونى الذين يشهدون أن الله حرم هذا مما حرمت العرب ، وقالوا : أمرنا الله به . قال الله لرسوله : « فإن شهدوا فلا تشهد معهم » .

١٤١٣٤ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « هلم شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا » ، قال : البحائر والسُّيَّب .

* * *

(١) انظر تفسير « العدل » فيما سلف ١١ : ٢٥١ — ٢٥٤

القول فى تأويل قوله ﴿ قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل ، يا محمد ، لهؤلاء العادلين بربهم الأوثان والأصنام ، الزاعمين أن الله حرم عليهم ما هم محرِّموه من حروثهم وأنعامهم ، على ما ذكرت لك فى تنزيلى عليك = : تعالوا ، أيها القوم ،[1] أقرأ عليكم ما حرم ربكم حقاً يقيناً ،[2] لا الباطل تخرُّصاً . تخرُّصكم على الله الكذبَ والفريةَ ظنًّا ،[3] ولكن وحياً من الله أوحاه إلىّ ، وتنزيلاً أنزله علىّ : أن لا تشركوا بالله شيئاً من خلقه ، ولا تعدلوا به الأوثان والأصنام ، ولا تعبدوا شيئاً سواه = « وبالوالدين إحساناً » ، يقول : وأوصى بالوالدين إحساناً = وحذف « أوصى » و « أمر » ، لدلالة الكلام عليه ومعرفة السامع بمعناه .[4] وقد بينا ذلك بشواهده فيما مضى من الكتاب .[5]

* * *

وأما « أن » فى قوله : « أن لا تشركوا به شيئاً » ، فرفعٌ ، لأن معنى الكلام : قل تعالوا أتلُ ما حرّم ربكم عليكم ، هو أن لا تشركوا به شيئاً .

وإذا كان ذلك معناه ، كان فى قوله : « تشركوا » ، وجهان :

= الجزم بالنهى ، وتوجيه « لا » إلى معنى النهى .

= والنصب ، على توجيه الكلام إلى الخبر ، ونصب « تشركوا » ، بـ « أن لا » ،

---

(١) انظر تفسير « تعالوا » فيما سلف ١١ : ١٣٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « تلا » فيما سلف ١٠ : ٢٠١ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٣) فى المطبوعة : « كخرصكم على الله » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٤) انظر تفسير « الإحسان » فيما سلف ٢ : ٨/٢٩٢ : ٣٣٤ ، ٩/٥١٤ : ٢٨٣/١٠ : ٥١٢ ، ٥٧٦

(٥) انظر ما سلف ٢ : ٢٩٠ - ٨/٢٩٢ : ٣٣٤ .

كما يقال : « أمرتك أن لا تقوم » .

وإن شئت جعلت « أن » فى موضع نصبٍ ، ردًّا على « ما » وبياناً عنها ، ويكون فى قوله : « تشركوا » ، أيضاً من وجهى الأعراب ، نحو ما كان فيه منه . و « أن » فى موضع رفع .

ويكون تأويل الكلام حينئذ : قل: تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ، أتلُ أن لاتشركوا به شيئاً .

* * *

فإن قال قائل: وكيف يجوز أن يكون قوله : « تشركوا » نصباً بـ « أن لا » ، أم كيف يجوز توجيه قوله : « أن لا تشركوا به » ، على معنى الخبر ، وقد عطف عليه بقوله : « ولا تقتلوا أولادكم من إملاق » ، وما بعد ذلك من جزم النهى ؟

قيل : جاز ذلك ، كما قال تعالى ذكره : ﴿ قُلْ إِنِّى أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ﴾ ، فجعل « أن أكون » خبراً ، و« أنْ » اسمًا ، ثم عطف عليه ﴿ وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾، [سورة الأنعام : ١٤] ، (١) وكما قال الشاعر : (٢)

حَجَّ وَأَوْصَى بِسُلَيْمَى الْأَعْبُدَا أَنْ لاَ تَرَى وَلاَ تُكَلِّمْ أَحَدَا
وَلاَ يَزَلْ شَرَابُهَا مُبَرَّدَا (٣)

فجعل قوله : « أن لا ترى » خبراً ، ثم عطف بالنهى فقال : « ولاتكلم » ، « ولا يزل » .

* * *

(١) قوله : « ولا تكونن من المشركين » ، ساقط فى المطبوعة والمخطوطة ، واستظهرت زيادته من معانى القرآن للفراء ١ : ٣٦٤ ، وهى زيادة يفسد الكلام بإسقاطها .

(٢) لم أعرف قائله .

(٣) معانى القرآن للفراء ١ : ٣٦٤ ، وليس فيه البيت الثالث ، وفيه مكانه :

• وَلاَ تَمُشِّ بِفَضَاءٍ بَعَدَا •

القول فى تأويل قوله ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « ولا تقتلوا أولادكم من إملاق » ، ولا تئدوا أولادكم فتقتلوهم من خشية الفقر على أنفسكم بنفقاتهم ، فإن الله هو رازقكم وإياهم ، ليس عليكم رزقهم ، فتخافوا بحياتهم على أنفسكم العجزَ عن أرزاقهم وأقواتهم .

* * *

و« الإملاق »، مصدر من قول القائل: « أملقت من الزاد، فأنا أملق إملاقاً » ، وذلك إذا فنى زاده ، وذهب ماله ، وأفلس .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤١٣٥ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « ولا تقتلوا أولادكم من إملاق » ، الإملاق الفقر ، قتلوا أولادهم خشية الفقر . ٦١/٨

١٤١٣٦ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة فى قوله : « ولا تقتلوا أولادكم من إملاق » ، أى خشية الفاقة .

١٤١٣٧ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط، عن السدى : « ولا تقتلوا أولادكم من إملاق »، قال : « الإملاق » ، الفقـــر .

١٤١٣٨ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال ،

قال ابن جريج قوله : « من إملاق » ، قال : شياطينهم ، يأمرونهم أن يئِدوا أولادهم خيفة العَيْلة .

١٤١٣٩ــ حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد بن سليمان، عن الضحاك فى قوله : « من إملاق »، يعنى : من خشية فقر .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولا تقربوا الظاهرَ من الأشياء المحرّمة عليكم ، [1] التى هى علانية بينكم لا ننا كرون ركوبها ، والباطنَ منها الذى تأتونه سرًّا فى خفاء لا تجاهرون به ، فإن كل ذلك حرام . [2]

* * *

وقد قيل : إنما قيل: لا تقربوا ما ظهر من الفواحش وما بطن ، لأنهم كانوا يستقبحون من معانى الزنا بعضاً [دون بعض] .

وليس ما قالوا من ذلك بمدفوع ، غير أن دليل الظاهر من التنزيل على النهى عن ظاهر كل فاحشة وباطنها ، ولا خبر يقطع العذرَ ، بأنه عنى به بعض دون جميع . وغير جائز إحالة ظاهر كتاب الله إلى باطن ، إلا بحجة يجب التسليم لها .

* * *

* ذكر من قال ما ذكرنا من قول من قال : الآية خاصٌّ المعنى .

١٤١٤٠ــ حدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال،

---

(١) انظر تفسير « الفواحش » فيما سلف ٨ : ٢٠٣ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير «ظهر» ،و« بطن » فيما سلف ص: ٧٢-٧٥، ثم انظر الأثر رقم: ٩٠٧٥ .

حدثنا أسباط ، عن السدى : « ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن » ، أما « ما ظهر منها » ، فزوانى الحوانيت ، وأما « ما بطن » ، فما خَفِى.[١]

١٤١٤١ـ حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد بن سليمان ، عن الضحاك قوله : « ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن »، كان أهل الجاهلية يستسرُّون بالزنا، ويرون ذلك حلالاً ما كان سرًّا. فحرّم الله السر منه والعلانية = « ما ظهر منها »، يعنى : العلانية = « وما بطن » ، يعنى : السر .[٢]

١٤١٤٢ـ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن » ، قال : كانوا فى الجاهلية لا يرون بالزنا بأساً فى السر ، ويستقبحونه فى العلانية ، فحرَّم الله الزنا فى السرّ والعلانية .

* * *

وقال آخرون فى ذلك بمثل الذى قلنا فيه .

* ذكر من قال ذلك :

١٤١٤٣ ـ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ولاتقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن » ، سرَّها وعلانيتها .

١٤١٤٤ ـ حدثنى محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر ، عن قتادة ، نحوه .

* * *

وقال آخرون : « ما ظهر » ، نكاح الأمهات وحلائل الآباء = « وما بطن » ، الزنا .

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) « زوانى الحوانيت » ، كانت البغايا تتخذ حانوتاً عليه راية ، إعلاماً بأنها بغى . وانظر الأثر السالف رقم : ١٣٨٠١ .

(٢) الأثر : ١٤١٤١ – مضى هذا الخبر برقم : ١٣٨٠٢ .

١٤١٤٥ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن أبيه ، عن خصيف ، عن مجاهد : « ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن » ، قال : « ما ظهر » ، جمعٌ بين الأختين ، وتزويج الرجل امرأة أبيه من بعده = « وما بطن »، الزنا . (١)

* * *

وقال آخرون في ذلك بما : –

١٤١٤٦ – حدثني إسحق بن زياد العطار النصري قال، حدثنا محمد بن إسحق البلخي قال ، حدثنا تميم بن شاكر الباهلي ، عن عيسى بن أبي حفصة قال: سمعت الضحاك يقول في قوله : « ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن »، ٦٢/٨
قال : « ما ظهر » ، الخمر = « وما بطن »، الزنا . (٢)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (١٥١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا به شيئاً»، « ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق » ،يعني بالنفس التي حرم الله قتلها ، نفسَ مؤمن أو مُعاهد = وقوله : « إلاّ بالحق » ، يعني بما أباح قتلها به : من أن تقتل نفساً فتقتل قَوَداً بها، أو تزني وهي محصنة فترجم ،

---

(١) الأثر : ١٤١٤٥ – مضى برقم : ١٣٨٠٣ .

(٢) الأثر : ١٤١٤٦ – « إسحق بن زياد العطار النصري » ، لم أجد له ترجمة ، وفي المطبوعة « البصري » ، وأثبت ما في المخطوطة .

و « محمد بن إسحق البلخي الجوهري » ، لم أجد له غير ترجمة في ابن أبي حاتم ١٩٥/٢/٣ ، قال : « روى عن مطرف بن مازن ، وأبي أمية بن يعلى ، وقيراط الحجام ، ومحمد بن حرب الأبرش ، وعيسى بن يونس . كتب عنه أبي بالري » .

وأما « تميم بن شاكر الباهلي » و « عيسى بن أبي حفصة » ، فلم أعثر لهما على ترجمة ولا ذكر .

أو ترتدّ عن دينها الحقّ فتقتل. فذلك « الحق » الذى أباح الله جل ثناؤه قتل النفس التى حرم على المؤمنين قتلها به = « ذلكم » ، يعنى هذه الأمور التى عهد إلينا فيها ربُّنا أن لا نأتيه وأن لا ندعه ، هى الأمور التى وصَّانا والكافرين بها أن نعمل جميعاً به = « لعلكم تعقلون » ، يقول : وصاكم بذلك لتعقلوا ما وصاكم به ربكم.[1]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن » ، ولا تقربوا ماله إلا بما فيه صلاحه وتثميره ، كما : —

١٤١٤٧ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا الحمانى قال ، حدثنا شريك ، عن ليث ، عن مجاهد : « ولا تقربوا مال اليتيم إلاّ بالتى هى أحسن » ، قال : التجارة فيــه .

١٤١٤٨ — حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن » ، فليثمر مالَه .

١٤١٤٩ — حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا فضيل بن مرزوق العنزى ، عن سليط بن بلال ، عن الضحاك بن مزاحم فى قوله : « ولا تقربوا مال اليتيم إلاّ بالتى هى أحسن » ، قال : يبتغى له فيه ، ولا يأخذ من ربحه شيئاً .[2]

---

(١) انظر تفسير « وصى » فيما سلف ص : ١٨٩ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) الأثر : ١٤١٤٩ — « فضيل بن مرزوق العنزى » ، الرقاشى ، الأغر . مضى برقم : ٥٤٣٧ . و « سليط بن بلال » ، لا أدرى من هو ، ولم أجد له ترجمة .

١٤١٥٠ـ حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن » ، قال : « التي هي أحسن » ، أن يأكل بالمعروف إن افتقر ، وإن استغنى فلا يأكل . قال الله : ﴿ وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ [سورة النساء : ٦]. قال : وسئل عن الكسوة ، فقال : لم يذكر الله الكسوة ، إنما ذكر الأكل .

* * *

وأما قوله : « حتى يبلغ أشده » ، فإن « الأشُدّ » جمع « شَدٍّ » ، كما « الأضُرّ » جمع « ضر » ، وكما « الأشُرّ » جمع « شر » ،[1] و « الشد » القوة ، وهو استحكام قوة شبابه وسنه ، كما « شَدُّ النهار » ارتفاعه وامتداده . يقال : « أتيته شدّ النهار ، ومدّ النهار » ، وذلك حين امتداده وارتفاعه ، وكان المفضل فيما بلغني ينشد بيت عنترة :

عَهْدِي بِهِ شَدَّ النَّهارِ كَأَنَّمَا خُضِبَ اللَّبَانُ وَرَأْسُهُ بِالْعِظْلِمِ[2]

ومنه قول الآخر :[3]

تُطِيفُ بِهِ شَدَّ النَّهَارِ ظَعِينَةٌ طَوِيلَةُ أَنْقَاءِ الْيَدَيْنِ سَحُوقُ[4]

---

(١) هكذا جاء في المخطوطة والمطبوعة : « الأضر » و « الأشر » ، ولم أجد لشيء من ذلك أصلا في كتب العربية ، وهذان اللفظان محرفان فيما أرجح ، ولكني تركتهما على حالها ، حتى أقف على الصواب في قراءتهما إن شاء الله . ولكنهم مثلوا له بقولهم « قد » و « أقد » ، وهو قريب التحريف في الأولى ، ولكن الثانية مبهمة .

(٢) من معلقته المشهورة ، وهذا البيت من أبيات وصف فيها بطلا مثله ، يقول قبله :

لَمَّا رَآنِي قَدْ قَصَدْتُ أُرِيدُهُ أَبْدَى نَوَاجِذَهُ لِغَيْرِ تَبَسُّمِ
فَطَعَنْتُهُ بِالرُّمْحِ ثُمَّ عَلَوْتُهُ بِمُهَنَّدٍ صَافِي الْحَدِيدَةِ مِخْذَمِ

و « اللبان » الصدر . و « العظلم » ، صبغ أحمر . يصفه قتيلا سال دمه ، فخضب رأسه وأطرافه ، لا حراك به .

(٣) لم أعرف قائله .

(٤) « الظعينة » ، يعني زوجته . « الأنقاء » جمع « نقو » (بكسر فسكون) ، وهو كل عظم فيه مخ ، كعظام اليدين والساقين ، وامرأة « سحوق » : طويلة كأنها نخلة مستوية قد انجرد عنها كربها .

وكان بعض البصريين يزعم أن « الأشد » مثل « الآنُك » . (١)

* * *

فأما أهل التأويل ، فإنهم مختلفون فى الحين الذى إذا بلغه الإنسان قيل : « بلغ أشدّه » .

فقال بعضهم : يقال ذلك له إذا بلغ الحُلُم .

* ذكر من قال ذلك :

١٤١٥١ – حدثنى أحمد بن عبد الرحمن قال، حدثنا عمى قال ، أخبرنى يحيى بن أيوب، عن عمرو بن الحارث، عن ربيعة فى قوله : « حتى يبلغ أشده » ، قال : الحلم .

١٤١٥٢ – حدثنى أحمد بن عبد الرحمن قال، حدثنا عمى قال ، حدثنى عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، مثله = قال ابن وهب : وقال لى مالك مثله . (٢)

١٤١٥٣ – حدثت عن الحمانى قال، حدثنا هشيم، عن مجاهد ، عن عامر : « حتى يبلغ أشده » ، قال : « الأشد » ، الحلم ، حيث تكتب له الحسنات ، وتكتب عليه السيآت .

* * *

وقال آخرون : إنما يقال ذلك له ، إذا بلغ ثلاثين سنة .

* ذكر من قال ذلك :

١٤١٥٤ – حدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « حتى يبلغ أشده » ، قال : أما « أشده » ، فثلاثون

---

(١) « آنك » (بالمد وضم النون) هو . الرصاص القلعى ، وهو القزدير ويعنى أنه مفرد لا جمع .

(٢) الأثران : ١٤١٥١ ، ١٤١٥٢ – « أحمد بن عبد الرحمن بن وهب المصرى » ، مضى برقم : ٢٧٤٧ ، ٦٦١٣ ، ١٠٣٣٠ ، وهو ابن أخى « عبد الله بن وهب » و « عمه » ، هو : « عبد الله بن وهب » .

سنة، ثم جاء بعدها : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ ﴾ [سورة النساء : ٦] .

* * *

وفى الكلام محذوف ، ترك ذكره اكتفاءً بدلالة ما ظهر عما حذف . وذلك أن معنى الكلام : « ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده » ، فإذا بلغ أشده فآنستم منه رشداً ، فادفعوا إليه ماله = لأنه جل ثناؤه لم ينه أن يُقرب مال اليتيم فى حال يُتمه إلا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده ، ليحِلَّ لوليّه بعد بلوغه أشده أن يقربه بالتى هى أسوأ ، [1] ولكنه نهاهم أن يقرَبوه حياطةً منه له ، وحفظاً عليه ، [2] ليسلموه إليه إذا بلغ أشده .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا به شيئاً » = وأن أوفوا الكيل والميزان . يقول : لا تبخسوا الناس الكيلَ إذا كلمتوهم ، والوزنَ إذا وزنتموهم ، ولكن أوفوهم حقوقهم . وإيفاؤهم ذلك ، إعطاؤهم حقوقهم تامة [3] = « بالقسط » ، يعنى بالعدل ، كما :—

١٤١٥٥ — حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « بالقسط » ، بالعدل .

* * *

وقد بينا معنى : « القسط » بشواهده فيما مضى ، وكرهنا إعادته . [4]

* * *

(١) فى المطبوعة : « ويحل » بالواو ، والذى فى المخطوطة حق السياق .
(٢) فى المطبوعة : « أن يقربوا » ، والصواب ما فى المخطوطة .
(٣) انظر تفسير « الإيفاء » فيما سلف ٩ : ٤٢٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٤) انظر تفسير « القسط » فيما سلف ١٠ : ٣٣٤ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

وأما قوله : « لا نكلف نفساً إلاّ وسعها » ، فإنه يقول : لا نكلف نفساً ، من إيفاء الكيل والوزن ، إلا ما يسعها فيحلّ لها ولا تحرَجُ فيه .[١] وذلك أن الله جل ثناؤه ، علم من عباده أنّ كثيراً منهم تَضيق نفسه عن أن تطيب لغيره بما لا يجبُ عليها له ، فأمر المعطى بإيفاء رب الحق حقَّه الذى هو له ، ولم يكلِّفه الزيادة ، لما فى الزيادة عليه من ضيق نفسه بها . وأمر الذى له الحق ، بأخذ حقه ، ولم يكلفه الرضى بأقل منه ، لما فى النقصان عنه من ضيق نفسه . فلم يكلف نفساً منهما إلاّ ما لا حرج فيه ولا ضيق ، فلذلك قال : « لا نكلف نفساً إلاّ وسعها » .

وقد استقصينا بيان ذلك بشواهده فى موضع غير هذا الموضع ، بما أغنى عن إعادته .[٢]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (١٥٢)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « وإذا قلتم فاعدلوا »، وإذا حكمتم بين الناس فتكلمتم فقولوا الحق بينهم ، واعدلوا وأنصفوا ولا تجوروا ،[٣] ولو كان الذى يتوجه الحق عليه والحكم ، ذا قرابة لكم ، ولا تحملنكم قرابه قريب أو صداقة صديق حكمتم بينه وبين غيره ، أن تقولوا غير الحق فيما احتكم إليكم فيه = « وبعهد الله أوفوا » ، يقول : وبوصية الله التى أوصاكم بها فأوفوا . وإيفاء ذلك : أن

(١) انظر تفسير « التكليف » فيما سلف ٥ : ٦/٤٥ : ١٢٩ ، ٨/١٣٠ : ٥٧٩ .
= وتفسير « الوسع » فيما سلف ٥ : ٦/٤٥ : ١٢٩ ، ١٣٠ .
(٢) انظر ما سلف ٥ : ٤٥ ، ٦/٤٦ : ١٢٩ ، ١٣٠ .
(٣) انظر تفسير « العدل » فيما سلف من فهارس اللغة (عدل) .

يطيعوه فيما أمرهم به ونهاهم ، وأن يعملوا بكتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وذلك هو الوفاء بعهد الله .[١]

وأما قوله : « ذلكم وصاكم به » ، يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل للعادلين بالله الأوثان والأصنام من قومك : هذه الأمور التى ذكرت لكم فى هاتين الآيتين ، هى الأشياء التى عهد إلينا ربنا ، ووصاكم بها ربكم ، وأمركم بالعمل بها = لا بالبحائر ، والسوائب ، والوصائل ، والحام ، وقتل الأولاد ، ووأد البنات ، واتباع خطوات الشيطان[٢] = « لعلكم تذكرون » ، يقول : أمركم بهذه الأمور التى أمركم بها فى هاتين الآيتين ، ووصاكم بها وعهد إليكم فيها ، لتتذكروا عواقبَ أمركم ، وخطأ ما أنتم عليه مقيمون ، فتنزجروا عنها ، وترتدعوا وتُنيبوا إلى طاعة ربكم . ٦٤/٨

* * *

وكان ابن عباس يقول : هذه الآيات ، هُنّ الآيات المحكمات .

١٤١٥٦ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن على بن صالح ، عن أبى إسحق ، عن عبد الله بن قيس ، عن ابن عباس قال : هن الآيات المحكمات ، قوله : « قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم أن لاتشركوا به شيئاً » .[٣]

---

(١) انظر تفسير « العهد » فيما سلف من فهارس اللغة (عهد) .
= وتفسير « الإيفاء » فيما سلف ص: ٢٢٤ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « وصى » فيما سلف ص : ٢٢١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٣) الأثر : ١٤١٥٦ – « على بن صالح بن صالح بن حى الهمدانى » ثقة ، مضى برقم : ١٧٨ ، ١١٩٧٥ .
وفى المخطوطة والمطبوعة : « على بن أبى صالح » ، وهو خطأ لاشك فيه ، والزيادة سهو من الناسخ ، وإنما هو « على بن صالح » ، فهو الذى يروى عن أبى إسحق السبيعى ، ويروى عنه وكيع ، وكما فى المستدرك ، كما سيأتى فى التخريج .
و « أبو إسحق » هو السبيعى .
و « عبد الله بن قيس » ، راوى هذا الخبر ، خص برواية هذا الخبر عن ابن عباس ، ورواية أبى إسحق السبيعى عنه . مترجم فى التهذيب (٥ : ٣٦٥) ، وابن أبى حاتم ٢/٢/١٣٨ .
وهذا الخبر رواه الحاكم فى المستدرك ٢ : ٢٨٨ ، وقال : « صحيح » ، ووافقه الذهبى . وقد

١٤١٥٧ – حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار قالا، حدثنا وهب بن جرير قال ، حدثنا أبي قال ، سمعت يحيى بن أيوب يحدّث ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن مرثد بن عبد الله ، عن عبيد الله بن عدىّ بن الخيار قال : سمع كعب الأحبار رجلاً يقرأ: «قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم »، فقال : والذى نفس كعب بيده ، إنّ هذا لأوّل شيء فى التوراة : « بسم الله الرحمن الرحيم* قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم » . (١)

١٤١٥٨ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي، عن أبيه ، عن سعيد بن مسروق ، عن رجل ، عن الربيع بن خيثم : أنه قال لرجل : هل لك فى صحيفة عليها خاتم محمد؟ ثم قرأ هؤلاء الآيات : « قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا به شيئاً » .

١٤١٥٩ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا إسحق الرازى ، عن أبي سنان ، عن عمرو بن مرة قال : قال الربيع : ألا أقرأ عليكم صحيفة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ = لم يقل: «خاتمها» = فقرأ هذه الآيات : « قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم » .

أشرت إلى ذلك فى تخريج الخبر رقم : ٦٥٧٣ ، فراجعه .

ورواه الحاكم أيضاً فى المستدرك ٢ : ٣١٧ ، بإسناد آخر من طريق إسرائيل ، عن أبي إسحق ، عن عبد الله بن خليفة ، عن ابن عباس ، وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبى .

و « عبد الله بن خليفة الهمدانى » ، مضى برقم : ٥٧٩٦ .

(١) الأثر : ١٤١٥٧ – « وهب بن جرير بن حازم الأزدى » ، الحافظ الثقة .

وأبو « جرير بن حازم الأزدى » ، ثقة ، روى له الجماعة .

و « يحيى بن أيوب الغافقى » ، ثقة ، مضى برقم : ٣٨٧٧ ، ٤٣٣٠ .

و « يزيد بن أبي حبيب المصرى » ، مضى مراراً ، آخرها : ١١٨٧١ .

و « مرثد بن عبد الله اليزنى » ، الفقيه المصرى ، مضى برقم : ٢٨٣٩ ، ٢٨٤٠ ، ١٠٨٩٠

و « عبيد الله بن عدى بن الخيار النوفلى القرشى»ثقة،قليل الحديث ،من فقهاء قريش وعلمائهم ، أدرك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم متوافرين . مترجم فى التهذيب .

وهذا خبر إسناده صحيح إلى كعب الأحبار .

١٤١٦٠ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة قال : جاء إليه نفر فقالوا : قد جالست أصحابَ محمد ، فحدثنا عن الوَحى . فقرأ عليهم هذه الآيات من « الأنعام » : « قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا به شيئاً ». قالوا : ليس عن هذا نسألك ! قال : فما عندنا وحىٌ غيره !

١٤١٦١ــ حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : هؤلاء الآيات التى أوصى بها من محكم القرآن .

١٤١٦٢ــ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد فى قوله : « وإذا قلتم فاعدلوا » ، قال : قولوا الحق .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيماً فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (١٥٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وهذا الذى وصاكم به ربكم ، أيها الناس ، فى هاتين الآيتين من قوله : « قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم » ، وأمركم بالوفاء به ، هو « صراطه » = يعنى : طريقه ودينه الذى ارتضاه لعباده = « مستقيماً » ، يعنى : قويماً لا اعوجاج به عن الحق [1] = « فاتبعوه » ، يقول : فاعملوا به ، واجعلوه لأنفسكم منهاجاً تسلكونه ، فاتبعوه [2] = « ولا تتبعوا السبل » ، يقول : ولا تسلكوا طريقاً سواه ، ولا تركبوا منهجاً غيره ، ولا تبغوا ديناً خلافه ، [3] من

(١) انظر تفسير « الصراط المستقيم » فيما سلف ص: ١١٣ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الاتباع » فيما سلف من فهارس اللغة (تبع) .

(٣) فى المخطوطة : « دينا خلاه » ، وعلى « خلاه » ، حرف (ط) دلالة على الخطأ أو الشك ، والذى فى المخطوطة مستقيم جيد .

اليهودية والنصرانية والمجوسية وعبادة الأوثان ، وغير ذلك من الملل ، فإنها بدع وضلالات = « فتفرق بكم عن سبيله » ، يقول ، فيشتّت بكم ، إن اتبعتم السبل المحدثة التى ليست لله بسبل ولا طرق ولا أديان ، اتباعُكم إياها = « عن سبيله » ، يعنى : عن طريقه ودينه الذى شرعه لكم وارتضاه ، وهو الإسلام الذى وصّى به الأنبياء ، وأمر به الأمم قبلكم[1] = « ذلكم وصاكم به » ، يقول تعالى ذكره : هذا الذى وصاكم به ربكم من قوله لكم : « إن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل » ، وصاكم به « لعلكم تتقون » ، يقول : لتتقوا الله فى أنفسكم فلا تهلكوها ، وتحذروا ربكم فيها فلا تسخطوه عليها ، فيحل بكم نقمته وعذابه .[2]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤١٦٣ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » ، قال : البدع والشبهات . ٦٥/٨

١٤١٦٤ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٤١٦٥ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « ولا تتبعوا السبل » ، البدع والشبهات .

١٤١٦٦ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنا معاوية ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « فاتبعوه ولا تتبعوا السبل

---

(١) انظر تفسير « السبيل » فيما سلف من فهارس اللغة (سبل) .

(٢) انظر تفسير « الوصية » و « الاتقاء » فيما سلف من فهارس اللغة (وصى) و (وق) .

فتفرق بكم عن سبيله» ، وقوله : ﴿وأَقِيمُوا الدِّينَ وَلاَ تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [سورة الشورى : ١٣] ، ونحو هذا فى القرآن . قال : أمر الله المؤمنين بالجماعة ، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة ، وأخبرهم أنه إنما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات فى دين الله .

١٤١٦٧ – حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » ، يقول : لا تتبعوا الضلالات .

١٤١٦٨ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا الحمانى قال ، حدثنا حماد ، عن عاصم ، عن أبى وائل ، عن عبد الله قال : خطّ لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً خطًّا فقال : هذا سبيل الله . ثم خط عن يمين ذلك الخطّ وعن شماله خطوطاً فقال : هذه سُبُل ، على كل سبيل منها شيطانٌ يدعو إليها . ثم قرأ هذه الآية : « وأن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » .[1]

١٤١٦٩ – حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « وأن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » ، قال : « سبيله » ، الإسلام ، و« صراطه » ، الإسلام . نهاهم أن يتبعوا السبل سواه = « فتفرق بكم عن سبيله » ، عن الإسلام .

١٤١٧٠ – حدثنى محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن أبان : أن رجلاً قال لابن مسعود : ما « الصراط المستقيم » ؟ قال : تركنا محمد صلى الله عليه وسلم فى أدناه ، وطرفُه فى الجنة ، وعن يمينه جوادٌ ، وعن يساره جَوَادٌ ، وثمّ رجال يدعون من مرّ بهم . فمن أخذ فى تلك الجوادّ انتهت به

---

(١) الأثر : ١٤١٦٨ – صحيح الإسناد ، رواه أحمد فى المسند رقم : ٤١٤٢ ، ٤٤٣٧ ، بنحوه . وقد فصل ابن كثير فى تفسيره شرح هذا الإسناد ، وما فيه من اختلاف الرواية ٣ : ٤٢٧ – ٤٢٩ . وسيأتى برقم : ١٤١٧٠ ، موقوفاً على ابن مسعود .

إلى النار ، ومن أخذ على الصراط انتهى به إلى الجنة . ثم قرأ ابن مسعود : « وأن هذا صراطى مستقيماً » ، الآية .

* * *

قال أبو جعفر : واختلفت القرأة فى قراءة قوله : « وأنّ هذا صراطى مستقيماً » .

فقرأ ذلك عامة قرأة المدينة والبصرة وبعض الكوفيين : ﴿ وَأَنَّ ﴾ بفتح « الألف » من « أن » ، وتشديد « النون » ، ردًّا على قوله : « أن لا تشركوا به شيئاً » ، بمعنى : « قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا به شيئاً » ، « وأن هذا صراطى مستقيماً » .

* * *

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفيين : ﴿ وإنّ ﴾ بكسر « الألف » من « أن » وتشديد « النون » منها ، على الابتداء وانقطاعها عن الأول ، إذ كان الكلام قد انتهى بالخبر عن الوصية التى أوصى الله بها عباده دونه ، عندهم .[1]

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندى ، أنهما قراءتان مستفيضتان فى قرأة الأمصار وعوامّ المسلمين ،[2] صحيح معناهما ، فبأىّ القراءتين قرأ القارئ فهو مصيبٌ الحقّ فى قراءته .

وذلك أن الله تعالى ذكره قد أمر باتباع سبيله ، كما أمر عباده الأنبياء .[3] وإن أدْخَل ذلك مُدْخِلٌ فيما أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول للمشركين : « تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم » ، وما أمركم به ، ففتح على ذلك « أن » ،

---

(١) يعنى بقوله : « دونه عندهم » ، دون النبى صلى الله عليه وسلم ، عند من قرأ ذلك كذلك ، كما سيظهر ذلك من الآتى بعد ، انظر التعليق رقم : ٣ .

(٢) « عوام المسلمين » يعنى : عامة المسلمين ، لا يعنى « العوام » كما استعملت بمعنى : الذين لم يتعلموا العلم .

(٣) فى المطبوعة : « عباده بالأشياء » ، وهو كلام ساقط ، لم يحسن قراءة المخطوطة فغير وزاد . وفى المخطوطة : « عباده الأساء » ، وصواب قراءتها ما أثبت . ويعنى أن هذا خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء .

فمصيب = وإن كسرها ، إذ كانت «التلاوة» قولا ، وإن كان بغير لفظ « القول» لبعدها من قوله : « اتل » ، وهو يريد إعمال ذلك فيه ، فمصيبٌ = وإن كسرها بمعنى ابتداء وانقطاع عن الأول و« التلاوة » ، وأن ما أُمِر النبي صلى الله عليه وسلم بتلاوته على من أُمِر بتلاوة ذلك عليهم قد انتهى دون ذلك، فمصيب . ٨/ ٦٦

* * *

وقد قرأ ذلك عبد الله بن أبي إسحق البصرى: ﴿ وَأَنْ ﴾ بفتح « الألف »من « أن » وتخفيف « النون » منها ، بمعنى : « قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا به شيئاً » ، « وأنْ هذا صراطى » ، فخففها ، إذ كانت « أن » فى قوله : « أن لا تشركوا به شيئاً » ، مخففة ، وكانت « أن » من قوله : « وأن هذا صراطى » ، معطوفة عليها ، فجعلها نظيرةَ ما عُطفت عليه .

وذلك وإن كان مذهباً ، فلا أحب القراءة به ، لشذوذها عن قراءة قرأة الأمصار، وخلاف ما هم عليه فى أمصارهم .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « ثم آتينا موسى الكتاب » ، ثم قل بعد ذلك يا محمد : آتى ربك موسى الكتابَ= فترك ذكر « قل » ، إذ كان قد تقدم فى أول القصّة ما يدلّ على أنه مرادٌ فيها ، وذلك قوله[1] : « قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم » ، فقص ما حرم عليهم وأحلّ ، ثم قال : ثم قل : « آتينا موسى »، فحذف « قل» لدلالة قوله: « قل» عليه،وأنه مراد فى الكلام .

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « ذلك قوله » بغير واو ، والسياق يقتضى إثباتها .

وإنما قلنا : ذلك مرادٌ فى الكلام، لأن محمداً صلى الله عليه وسلم لا شك أنه بُعث بعد موسى بدهر طويل ، وأنه إنما أمر بتلاوة هذه الآيات على من أمر بتلاوتها عليه بعد مبعثه . ومعلوم أن موسى أوتى الكتاب من قبل أمر الله محمداً بتلاوة هذه الآيات على من أمر بتلاوتها عليه . و « ثم » ، فى كلام العرب ، حرف يدلّ على أن ما بعده من الكلام والخبر ، بعد الذى قبلها .

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فى معنى قوله : « تماماً على الذى أحسن » .

فقال بعضهم : معناه : تماماً على المحسنين .

* ذكر من قال ذلك :

١٤١٧١ — حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « تماماً على الذى أحسن »، قال : على المؤمنين .

١٤١٧٢ — حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « تماماً على الذى أحسن » ، المؤمنين والمحسنين .

* * *

=وكأنّ مجاهداً وجّه تأويل الكلام ومعناه إلى أن الله جل ثناؤه أخبر عن موسى أنه آتاه الكتاب فضيلة على ما آتى المحسنين من عباده .

* * *

فإن قال قائل : فكيف جاز أن يقال : « على الذى أحسن » ، فيوحِّد « الذى » ، والتأويل على الذين أحسنوا ؟

قيل : إن العرب تفعل ذلك خاصة فى « الذى » وفى « الألف واللام » ، إذا أرادت به الكل والجميع ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾، [سورة العصر : ١، ٢]، وكما قالوا : «كثر الدِّرهم فى أيدى الناس» .(١)

* * *

(١) فى المطبوعة : «أكثر الذى هم فيه فى أيدى الناس» ، وهو كلام غث لا معنى له ، زاد «فيه» على ما كان فى المخطوطة . وكان فيها : «أكثر الدرهم فى أيدى الناس» ، وصواب

وقد ذكر عن عبد الله بن مسعود : أنه كان يقرأ ذلك : ﴿تماماً عَلَى الَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾، وذلك من قراءته كذلك ، يؤيد قول مجاهد .

وإذا كان المعنى كذلك ، كان قوله : « أحسن » ، فعلاً ماضياً ، فيكون نصبه لذلك .

* * *

وقد يجوز أن يكون « أحسن » فى موضع خفض ، غير أنه نصب إذ كان « أفعل » ، و « أفعل » ، لا يجرى فى كلامها .(١)

فإن قيل : فبأىّ شىء خفض ؟

قيل : ردًّا على « الذى » ، إذ لم يظهر له ما يرفعه = فيكون تأويل الكلام حينئذ : ثم آتينا موسى الكتاب تماماً على الذى هو أحسن ، ثم حذف « هو » ، وجاور « أحسن » « الذى » ، فعرِّب بتعريبه ،(٢) إذ كان كالمعرفة ، من أجل أن « الألف واللام » لا يدخلانه ، و « الذى » مثله ، كما تقول العرب : « مررت بالذى خيرٍ منك ، وشرٍّ منك » ،(٣) كما قال الراجز :(٤)

٦٧/٨ إِنَّ الزُّبَيْرِىَّ الَّذِى مِثْلَ الحَلَمْ مَشَّى بِأَسْلاَبِكُمُ أَهْلَ العَلَمْ(٥)

قراءتها ما أثبت ، أو : « ما أكثر الدرهم فى أيدى الناس » .

وقد سلف هذا البحث فيما مضى ، وفيه نحو هذا الشاهد ٤ : ٢٦٣ ، ٦/٢٧٠ : ١٢٥ .

(١) الإجراء : الصرف .

(٢) فى المطبوعة : « فعرف بتعريفه » ، وهو كلام لا معنى له ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، إذ كانت غير منقوطة ، وهذا صواب قراءتها . و « التعريب » ، هو « الإعراب » .

(٣) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٦٥ ، وفيها خطأ ظاهر ، لأنه كتب هناك : « مررت بالذى هو خير منك ، وشر منك » ، فزادوا « هو » ، والصواب حذفها ، فلتصحح هناك .

(٤) لم أعرفه .

(٥) معانى القرآن للفراء ١ : ٣٦٥ ، وروايته كما فى مطبوعة المعانى :

* مَشَّى بِأَسْلاَبِكَ فِى أَهْلِ العَلَمْ *

كأنه يعنى أنه سلبه ثيابه ولبسها ، وهو يمشى بها فى الناس . « ومشى » بتشديد الشين . يقال : « مشى » و « تمشى » و « مشى » بمعنى واحد .

فأتبع « مثل » « الذى »، فى الإعراب . ومن قال ذلك، لم يقل مررت : « بالذى عالمٍ » ، لأن « عالماً » نكرة، و « الذى » معرفة ، ولا تتبع نكرة معرفة .(١)

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : « تماماً على الذى أحسن » ، موسى ، فيما امتحنه الله به فى الدنيا من أمره ونهيه .

* ذكر من قال ذلك :

١٤١٧٣ — حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « ثم آتينا موسى الكتاب تماماً على الذى أحسن »، فيما أعطاه الله .

١٤١٧٤ — حدثنى محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « ثم آتينا موسى الكتاب تماماً على الذى أحسن » ، قال : من أحسن فى الدنيا ، تمم الله له ذلك فى الآخرة .

١٤١٧٥ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ثم آتينا موسى الكتاب تماماً على الذى أحسن » ، يقول : من أحسن فى الدنيا ، تمت عليه كرامة الله فى الآخرة .

* * *

وعلى هذا التأويل الذى تأوّله الربيع ، يكون « أحسن » ، نصباً ، لأنه فعل ماض ، و « الذى » بمعنى « ما » = وكأنّ الكلام حينئذ : ثم آتينا موسى الكتاب تماماً على ما أحسن موسى = أى : آتيناه الكتاب لأتمم له كرامتى فى الآخرة ، تماماً على إحسانه فى الدنيا فى عبادة الله والقيام بما كلفه به من طاعته .

* * *

وأما رواية أبى جعفر ، فهى بالسين لا بالشين ، لا شك فى ذلك ، كأنه يقول : صبحه بالغارة ، ثم أمسى بما سلبه عند « أهل العلم » ، وهو موضع . و « العلم » ، الجبل . و « الحلم » (بفتحتين) : القراد الصغير ، يصف هذا الزبيرى الذى سلبه ثيابه وأمواله ، بأنه قمىء قصير .

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٦٥ .

وقال آخرون فى ذلك : معناه : ثم آتينا موسى الكتاب تماماً على إحسان الله إلى أنبيائه وأياديه عندهم .

* ذكر من قال ذلك :

١٤١٧٦ – حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد فى قوله : « ثم آتينا موسى الكتاب تماماً على الذى أحسن » ، قال : تماماً من الله وإحسانه الذى أحسن إليهم وهداهم للإسلام ، وآتاهم ذلك الكتاب تماماً ، لنعمته عليهم وإحسانه .

* * *

و « أحسن » على هذا التأويل أيضاً، فى موضع نصب، على أنه فعل ماض، و« الذى » على هذا القول والقول الذى قاله الربيع ، بمعنى : « ما » .

* * *

وذكر عن يحيى بن يعمر أنه كان يقرأ ذلك : ﴿تَمَامًا عَلَى الَّذِى أَحْسَنُ﴾ رفعاً = بتأويل : على الذى هو أحسن .

١٤١٧٧ – حدثنى بذلك أحمد بن يوسف قال، حدثنا القاسم بن سلام قال، حدثنا الحجاج، عن هرون، عن أبى عمرو بن العلاء، عن يحيى بن يعمر .

* * *

قال أبو جعفر : وهذه قراءة لا أستجيز القراءة بها ، وإن كان لها فى العربية وجه صحيح ، لخلافها ما عليه الحجة مجمعة من قرأة الأمصار .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال عندى بالصواب ، قول من قال : معناه : ثم آتينا موسى الكتاب تماماً لنعمنا عنده ، على الذى أحسن موسى فى قيامه بأمرنا ونهينا = لأن ذلك أظهرُ معانيه فى الكلام ، وأن إيتاء موسى كتابه نعمةٌ من الله عليه ومنة عظيمة . فأخبر جل ثناؤه أنه أنعم بذلك عليه لما سلف له من صالح عمل وحُسن طاعة .

* * *

ولو كان التأويل على ما قاله ابن زيد، كان الكلام : ثم آتينا موسى الكتاب تماماً على الذى أحسنَا = أو : ثم آتى الله موسى الكتاب تماماً على الذى أحسن .

وفى وصفه جل ثناؤه نفسه بإيتائه الكتاب ، ثم صرفه الخبر بقوله : « أحسن » إلى غير المخبر عن نفسه بقرب ما بين الخبرين = الدليلُ الواضح على أن القول غير القول الذى قاله ابن زيد .

* * *

وأما ما ذكر عن مجاهد من توجيهه « الذى » إلى معنى الجميع ، فلا دليل فى الكلام يدل على صحة ما قال من ذلك ، بل ظاهر الكلام بالذى اخترنا من القول أشبه . وإذا تنوزع فى تأويل الكلام ، كان أولى معانيه به أغلبُه على الظاهر ، ٦٨/٨
إلاّ أن يكون من العقل أو الخبر دليلٌ واضح على أنه معنىٌّ به غير ذلك .

* * *

وأما قوله : « وتفصيلاً لكل شىء » ، فإنه يعنى : وتبييناً لكل شىء من أمر الدين الذى أمروا به .(١)

* * *

= فتأويل الكلام إذاً : ثم آتينا موسى التوراة تماماً لنعمنا عنده وأيادينا قِبَله ، تم به كرامتنا عليه على إحسانه وطاعته ربَّه وقيامه بما كلّفه من شرائع دينه ، وتبييناً لكل ما بقومه وأتباعه إليه الحاجة من أمر دينهم ،(٢) كما : —

١٤١٧٨— حدثنى بشر قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة : « وتفصيلاً لكل شىء » ، فيه حلاله وحرامه .

* * *

---

(١) انظر تفسير « التفصيل » فيما سلف ١١٣ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٢) فى المطبوعة : « ما لقومه » باللام ، لم يحسن قراءة المخطوطة .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ (١٥٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : آتينا موسى الكتاب تماماً وتفصيلاً لكل شيء = « وهدى » ، يعنى بقوله : « وهدى » ، تقويماً لهم على الطريق المستقيم ، وبياناً لهم سُبُل الرشاد لئلا يضلوا = «ورحمة» ، يقول : ورحمة منا بهم ورأفة ، لننجيهم من الضلالة وعمى الحيرة .[1]

وأما قوله : « لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون » ، فإنه يعنى : إيتائى موسى الكتاب تماماً لكرامة الله موسى ، على إحسان موسى ، وتفصيلاً لشرائع دينه ، وهدًى لمن اتبعه ، ورحمة لمن كان منهم ضالاً لينجيه الله به من الضلالة ، وليؤمن بلقاء ربه إذا سمع مواعظ الله التى وعظ بها خلقه فيه ، فيرتدع عما هو عليه مقيمٌ من الكفر به ، وبلقائه بعد مماته ، فيطيع ربه ، ويصدِّق بما جاءه به نبيه موسى صلى الله عليه وسلم .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَهَـٰذَا كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (١٥٥)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « وهذا كتاب أنزلناه مبارك » ، وهذا القرآن الذى أنزلناه إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم = « كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه »،[2] يقول : فاجعلوه إماماً تتّبعونه وتعملون بما فيه ، أيها الناس[3] =

(١) انظر تفسير « الهدى » و « الرحمة » فيما سلف من فهارس اللغة (هدى) و (رحم) .
(٢) انظر تفسير « مبارك » فيما سلف ٧ : ١١/٢٥ : ٥٣٠
(٣) انظر تفسير « الاتباع » فيما سلف من فهارس اللغة (تبع)

« واتقوا » ، يقول : واحذروا الله فى أنفسكم ، أن تضيعوا العمل بما فيه ، وتتعدّوا حدودَه ، وتستحلُّوا محارمه ، [١] كما : —

١٤١٧٩ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وهذا كتاب أنزلناه مبارك » ، وهو القرآن الذى أنزله الله على محمد عليه السلام = « فاتبعوه » ، يقول : فاتبعوا حلاله ، وحرّموا حرامه .

* * *

وقوله : « لعلكم ترحمون » ، يقول : لترحموا ، فتنجوا من عذاب الله ، وأليم عقابه .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ﴾ (١٥٦)

قال أبو جعفر : اختلف أهل العربية فى العامل فى « أن » التى فى قوله : « أن تقولوا » وفى معنى هذا الكلام .

فقال بعض نحويى البصرة : معنى ذلك : « ثم آتينا موسى الكتاب تماماً على الذى أحسن » ، [٢] كراهيةَ أن تقولوا : « إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا » .

* * *

وقال بعض نحويى الكوفة : بل ذلك فى موضع نصب بفعل مضمر . قال : ومعنى الكلام : فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون = اتقوا أن تقولوا . قال : ومثله يقول الله:

---

(١) انظر تفسير « التقوى » فيما سلف من فهارس اللغة (وق) .

(٢) أرجح أن صواب العبارة : «معنى ذلك : وهذا كتاب أنزلناه مبارك ، كراهية أن تقولوا . . . » فإنه هو القول الذى اختاره أبو جعفر بعد . ولعله سهو منه أو من الناسخ .

﴿ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ ﴾ ، [سورة الحجرات : ٢] .

* * *

وقال آخرون منهم : هو فى موضع نصب . قال : ونصبه من مكانين : أحدهما : أنزلناه لئلا يقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا[١]= والآخر من قوله : « اتقوا » . قال : ولا يصلح فى موضع « أن » كقوله : ﴿ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا ﴾ [سورة النساء : ١٧٦] .[٢]

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال عندى بالصواب، قول من قال : نصب « أن » لتعلقها : بالإنزال، لأن معنى الكلام : وهذا كتاب أنزلناه مبارك لئلا تقولوا : « إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا » . ٦٩/٨

* * *

فأما الطائفتان اللتان ذكرهما الله ، وأخبر أنه إنما أنزل كتابه على نبيه محمد لئلا يقول المشركون : « لم ينزل علينا كتاب فنتبعه ، ولم نؤمر ولم نُنْه ، فليس علينا حجة فيما نأتى ونَذَر، إذ لم يأتنا من الله كتاب ولا رسول » ،[٣] وإنما الحجة على الطائفتين اللتين أنزل عليهما الكتاب من قبلنا = فإنهما اليهود والنصارى ،[٤] وكذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤١٨٠ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال . حدثنى معاوية ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا » ، وهم اليهود والنصارى .

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « إنما أنزل الكتاب على » وقطع ، وزدت بقية الآية .

(٢) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٦٦ .

(٣) فى المطبوعة : « لم يأت » ، وفى المخطوطة مثلها ، وضرب عليها ، ووضع حرف (ط) دلالة على الخطأ أو الشك ، ورأيت قراءتها كما أثبتها ، فهذا حق السياق .

(٤) انظر تفسير « الطائفة » فيما سلف ٦ : ٥٠٠ ، ٩/٥٠٦ : ١٤١ .

١٤١٨١ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا»، اليهود والنصارى . يُخاف أن تقوله قريش .

١٤١٨٢ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد: « أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا »، قال : اليهود والنصارى . قال : أن تقول قريش .

١٤١٨٣ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة: « أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا » ، وهم اليهود والنصارى .

١٤١٨٤ ــ حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط ، عن السدى: « إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا » ، أما « الطائفتان » ، فاليهود والنصارى .

* * *

وأما « وإن كنا عن دِرَاستهم لغافلين »، فإنه يعنى : أن تقولوا : وقد كنا عن تلاوة الطائفتين الكتابَ الذى أنزلتُ عليهم [1] =«غافلين »، لا ندرى ما هى ، [2] ولا نعلم ما يقرأون وما يقولون ، وما أنزل إليهم فى كتابهم، لأنهم كانوا أهله دوننا ، ولم نعن به ولم نؤمر بما فيه، ولا هو بلساننا ، فيتخذوا ذلك حجة . نقطع الله بإنزاله القرآنَ على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم حجتهم تلك . [3]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤١٨٥ــ حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى

---

(١) انظر تفسير « الدراسة » فيما سلف ٦ : ٥٤٦/١٢ : ٢٥ – ٣١

(٢) فى المخطوطة : « ما هم » ، ويؤيد ما فى المطبوعة ، ما سيأتى بعد فى رقم : ١٤١٨٨ .

(٣) انظر تفسير « الغفلة » فيما سلف من فهارس اللغة (غفل) .

معاوية ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « وإن كنا عن دراستهم لغافلين » ، يقول : وإن كنا عن تلاوتهم لغافلين .

١٤١٨٦ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة : « وإن كنا عن دراستهم لغافلين» ، أى : عن قراءتهم .

١٤١٨٧ — حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « وإن كنا عن دراستهم لغافلين » ، قال « الدراسة » ، القراءة والعلم . وقرأ : ﴿ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ﴾ ، [سورة الأعراف : ١٦٩] . قال : علموا ما فيه ، لم يأتوه بجهالة .

١٤١٨٨ — حدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وإن كنا عن دراستهم لغافلين » ، يقول : وإن كنا عن قراءتهم لغافلين ، لا نعلم ما هى .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « وهذا كتاب أنزلناه مبارك » ، لئلا يقول المشركون من عبدة الأوثان من قريش : « إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا » ، أو : لئلا يقولوا : لو أنّا أنزل علينا الكتاب كما أنزل على هاتين الطائفتين من قبلنا، فأمرنا فيه ونُهينا ، وبُيِّن لنا فيه خطأ ما نحن فيه من صوابه = « لكنا أهدى منهم» ، أى : لكنا أشدّ استقامة على طريق الحق ، واتباعاً للكتاب ،

وأحسن عملاً بما فيه ، من الطائفتين اللتين أنزل عليهما الكتاب من قبلنا .[١]
يقول الله : « فقد جاءكم بينة من ربكم » يقول : فقد جاءكم كتابٌ بلسانكم
٧٠/٨ عربيّ مبين ، حجة عليكم واضحة بيّنة من ربكم[٢] = « وهدى » ، يقول : وبيان
للحق ، وفُرْقانٌ بين الصواب والخطأ = ، «ورحمة » لمن عمل به واتّبعه ، كما : —

١٤١٨٩ — حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « أوتقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم» ، يقول : قد جاءكم بينة ، لسانٌ عربى مبين ، حين لم تعرفوا دراسة الطائفتين ، وحين قلتم : لو جاءنا كتاب لكنا أهدى منهم .

١٤١٩٠ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم» ، فهذا قول كفار العرب = « فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة » .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ ﴾ (١٥٧)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : فمن أخطأ فعلاً وأشدّ عدواناً منكم ، أيها المشركون المكذبون بحجج الله وأدلته = وهى آياته[٣] = « وصدف عنها » ، يقول : وأعرض عنها بعد ما أتته ، فلم يؤمن بها ، ولم يصدّق بحقيقتها .

---

(١) انظر تفسير « الهدى » فيما سلف من فهارس اللغة (هدى) .
(٢) انظر تفسير « البينة » فيما سلف من فهارس اللغة (بين) .
(٣) انظر تفسير « الظلم » فيما سلف من فهارس اللغة (ظلم) .

وأخرج جل ثناؤه الخبر بقوله : « فمن أظلم ممن كذب بآيات الله » ، مخرج الخبر عن الغائب ، والمعنىّ به المخاطبون به من مشركى قريش .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى تأويل قوله : « وصدف عنها » ، قال أهل التأويل . [1]

* ذكر من قال ذلك :

١٤١٩١ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « وصدف عنها » ، يقول : أعرض عنها .

١٤١٩٢ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « يصدفون عن آياتنا » ، يعرضون عنها ؛ و « الصدف » الإعراض .

١٤١٩٣ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وصدف عنها » ، أعرض عنها = « سنجزى الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون » ، أى : يعرضون .

١٤١٩٤ — حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وصدف عنها » ، فصدّ عنها .

* * *

وقوله : « سنجزى الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب » ، يقول : سيثيب الله الذين يعرضون عن آياته وحججه ولا يتدبرونها ، [2] ولا يتعرفون حقيقتها فيؤمنوا بما دلتهم عليه من توحيد الله ، وحقيقة نبوة نبيه ، [3] وصدق ما جاءهم به من عند

= وتفسير « الآية » فيما سلف من فهارس اللغة (أبى) .

(١) انظر تفسير « صدف » فيما سلف ١١ : ٣٦٦ .

(٢) انظر تفسير « الجزاء » فيما سلف من فهارس اللغة (جزى) .

(٣) فى المطبوعة : « وحقية نبوة نبيه » ، فعل بها ما فعل بأخواتها من قبل . انظر ما سلف ١١ : ٤٧٥ تعليق : ٣ ، والمراجع هناك . و « حقيقة » مصدر بمعنى « حق » .

ربهم = « سوء العذاب » ، يقول : شديد العقاب ، وذلك عذاب النار التى أعدها الله لكفرة خلقه به = « بما كانوا يصدفون » ، يقول : يفعل الله ذلك بهم جزاء بما كانوا يعرضون عن آياته فى الدنيا ، فلا يقبلون ما جاءهم به نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَـٰتِ رَبِّكَ ﴾

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : هل ينتظر هؤلاء العادلون بربهم الأوثان والأصنام [1] = « إلاّ أن تأتيهم الملائكة » ، بالموت فتقبض أرواحهم = أو أن يأتيهم ربك ، يا محمد ، بين خلقه فى موقف القيامة = « أو يأتى بعض آيات ربك » ، يقول : أو أن يأتيهم بعضُ آيات ربك . وذلك فيما قال أهل التأويل : طلوعُ الشمس من مغربها .

* ذكر من قال من أهل التأويل ذلك :

١٤١٩٥ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « إلا أن تأتيهم الملائكة » ، يقول : عند الموت ، حين توفّاهم = « أو يأتى ربك » ، ذلك يوم القيامة = « أو يأتى بعض آيات ربك » ، طلوع الشمس من مغربها .

١٤١٩٦ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « إلاّ أن تأتيهم الملائكة » ، بالموت = « أو يأتى ربك » ، ٧١/٨

(١) انظر تفسير « نظر » فيما سلف ١ : ٤٦٧ - ٨/٤٦٩ : ٤٣٧ ، ٤٣٨ .

يوم القيامة = « أو يأتى بعض آيات ربك »، قال : آية موجبة ، طلوع الشمس من مغربها ، أو ما شاء الله .

١٤١٩٧ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، ، عن قتادة قوله : « هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة »، يقول : بالموت = « أو يأتى ربك »، وذلك يوم القيامة = « أو يأتى بعض آيات ربك » .

١٤١٩٨ ــ حدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط ، عن السدى : « هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة »، عند الموت = أو يأتى ربك = « أو يأتى بعض آيات ربك »، يقول : طلوع الشمس من مغربها.

١٤١٩٩ ــ حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا، حدثنا جرير، عن منصور ، عن أبى الضحى، عن مسروق قال ، قال عبد الله فى قوله : « هل ينظرون إلاّ أن تأتيهم الملائكة أو يأتى ربك أو يأتى بعض آيات ربك » ، قال : يصبحون والشمس والقمر من ههنا من قبل المغرب، كالبعيرين القَرينين = زاد ابن حميد فى حديثه : « فذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قَبْل أو كسبت فى إيمانها خيراً » ، = وقال : « كالبعيرين المقترنين » .(١)

١٤٢٠٠ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : « هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة »، تقبض الأنفس بالموت= « أو يأتى ربك » ، يوم القيامة = « أو يأتى بعض آيات ربك » .

---

(١) الأثر : ١٤١٩٩ – خبر عبد الله بن مسعود ، لم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة ، وهذا إسناد صحيح . وخرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد ٧ : ٢٢ وقال : « رواه الطبرانى من طريقين ، إحداهما هذه ، وفيها عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبى مريم ، وهو ضعيف . والأخرى مختصرة، ورجالها ثقات » ، قلت : كأنه يعنى هذه الطريق ، أو غيرها من الطرق الآتية بعد .

وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٣ : ٥٧ ، ونسبه إلى سعيد بن منصور ، والفريابى ، وعبد بن حميد ، وابن أبى حاتم ، وأبى الشيخ ، والطبرانى . وأغفل ما أخرجه ابن جرير .

ثم انظر خبر ابن مسعود من طرق كثيرة أخرى من رقم : ١٤٢٢٧ – ١٤٢٣٦ .

القول فى تأويل قوله ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « يوم يأتى بعض آيات ربك »، لا ينفع من كان قبل ذلك مشركاً بالله، أن يؤمن بعد مجيء تلك الآية .

* * *

وقيل : إن تلك الآية التى أخبر الله جل ثناؤه أن الكافر لا ينفعه إيمانه عند مجيئها : طلوعُ الشمس من مغربها .

* ذكر من قال ذلك، وما ذكر فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

١٤٢٠١ – حدثني عيسى بن عثمان الرملى قال، حدثنا يحيى بن عيسى ، عن ابن أبي ليلى ، عن عطية ، عن أبي سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها »، قال : طلوع الشمس من مغربها .(١)

---

(١) الأثران : ١٤٢٠١ ، ١٤٢٠٢ – حديث أبي سعيد الخدرى ، مروى من طريقين ، هذا والذى يليه .

« عيسى بن عثمان بن عيسى الرملى » ، شيخ الطبرى ، صالح الحديث ، مضى برقم : ٣٠٠ .

و « يحيى بن عيسى التميمى » ، عم « عيسى بن عثمان » ، وهو ثقة . مضى برقم : ٣٠٠ ، ٦٣١٧ ، ٩٠٣٥ .

و « ابن أبي ليلى » ، هو « محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى » ، كان فقيهاً صدوقاً ، غير أنه كان سيء الحفظ مضطرب الحديث . تركه أحمد . مضى برقم : ٣٢ ، ٣٣ ، ٦٣١ ، ٣٩١٤ ، ٥٤٣٤ .

و « عطية» ، هو « عطية بن سعد بن جنادة العوفى » ، مضى تضعيفه فى رقم : ٣٠٥ .

وكان لعطية عن أبي سعيد الخدرى أحاديث عدة ، قال ابن حبان : سمع من أبي سعيد « الخدرى »، أحاديث ، فلما مات ، جعل يجالس الكلبى . . . فإذا قال الكلبى : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا . . . فيحفظه ، وكناه أبا سعيد ، ويروى عنه . فإذا قيل له من حدثك بهذا فيقول : « حدثنى أبو سعيد » ، فيتوهمون أنه يريد أبا سعيد الخدرى ، وإنما أراد الكلبى . قال : لا يحل كتب حديثه إلا على التعجب .

وهذا الخبر رواه أحمد فى مسنده ٣ : ٣١ ، بالإسناد الثانى ، ورواه به أيضاً الترمذى فى كتاب التفسير وقال : « هذا حديث غريب . ورواه بعضهم ولم يرفعه » .

١٤٢٠٢– حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن ابن أبي ليلى ، عن عطية ، عن أبي سعيد ، عن النبي صلى الله عليه وسلم، مثله .

١٤٢٠٣– حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا محمد بن فضيل وجرير ، عن عمارة، عن أبي زرعة ، عن أبي هريرة قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها . قال : فإذا رآها الناس آمن من عليها ، فتلك، «حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً» . (١)

١٤٢٠٤– حدثنا عبد الحميد بن بيان السكري وإسحق بن شاهين قالا،

وهو خبر ضعيف الإسناد .

(١) الأثر : ١٤٢٠٣ – خبر أبي هريرة ، رواه أبو جعفر من طرق .
الأولى : من طريق : عمارة ، عن أبي زرعة ، عن أبي هريرة ، برقم ١٤٢٠٣ ، ١٤٢٠٩ .
الثانية : من طريق العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، برقم : ١٤٢١٠ ، ١٤٢٣٦ .
الثالثة : من طريق : ابن عون ، عن ابن سيرين ، عن أبي هريرة برقم : ١٤٢١١ .
الرابعة : من طريق : أيوب ، عن ابن سيرين ، عن أبي هريرة : ١٤٢٢٠ .
الخامسة : من طريق جعفر بن ربيعة، عن عبد الرحمن بن هرمز ، عن أبي هريرة برقم : ١٤٢١٩ .
السادسة : من طريق ابن جريج ، عن صالح مولى التوأمة ، عن أبي هريرة برقم : ١٤٢٢٥ .
السابعة : من طريق أبي حازم ، عن أبي هريرة ، رقم ١٤٢٤٧ ، وهو بغير هذا اللفظ .
ولتفرق هذه الآثار ، سأجمع كل متشابهين في التخريج في مكان واحد . فهذا الأثر رقم : ١٤٢٠٣ ، ١٤٢٠٩ رواه البخاري من هذه الطريق نفسها (الفتح ٨ : ١١/٢٢٣ : ٣٠٤) ، ورواه مسلم في صحيحه ٢ : ١٩٤ ، ورواه أحمد رقم : ٧١٦١ ، وأبو داود في سننه ٤ : ١٦٣ ، وابن ماجة ص : ١٣٥٢ ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٣ : ٤٣٣ ، وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٣ : ٥٧ ، وزاد نسبته إلى عبد بن حميد ، وعبد الرزاق ، والنسائي ، وابن المنذر ، وأبي الشيخ ، وابن مردويه ، والبيهقي في البعث ، والطبراني ، وابن أبي عدي .

و « عمارة » هو « عمارة بن القعقاع بن شبرمة الضبي » ، روى له الجماعة ، ثقة . مترجم في التهذيب .

و « أبو زرعة بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي » ، مضى برقم : ٤٨٤١ ، ٨١٥٥ ، ٩١٦١ .

وهذا حديث صحيح الإسناد .

أخبرنا خالد بن عبد الله الطحان ، عن يونس ، عن إبراهيم التيمى ، عن أبيه ، عن أبى ذر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يوماً : أتدرون أين تذهب هذه الشمس ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ! قال : إنها تذهب إلى مستقرّها تحت العرش ، فتخرُّ ساجدة ، فلا تزال كذلك حتى يقال لها : « ارتفعى من حيث شئت » ، فتصبح طالعة من مطلعها . ثم تجرى إلى أن تنتهى إلى مستقرٍّ لها تحت العرش ، فتخرّ ساجدة ، فلا تزال كذلك حتى يقال لها : « ارتفعى من حيث شئت » ، فتصبح طالعةً من مطلعها . ثم تجرى لا ينكر الناسُ منها شيئاً ، حتى تنتهى فتخرّ ساجدة فى مستقر لها تحت العرش ، فيصبح الناسُ لا ينكرون منها شيئاً ، فيقال لها : « اطلعى من مغربك » ، فتصبح طالعة من مغربها . قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم : أتدرون أىّ يوم ذلك؟ قالوا: الله ورسوله أعلم! قال: ذاك يومَ « لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً » .[1] ٧٢/٨

١٤٢٠٥ — حدثنا مؤمل بن هشام ويعقوب بن إبراهيم قالا، حدثنا ابن علية

---

(١) الأثر : ١٤٢٠٤ ، ١٤٢٠٥ — حديث أبى ذر الغفارى ، رواه من طرق مطولا ومختصراً ، هذان ، ثم من رقم ١٤٢٢١ — ١٤٢٢٣ ، وسأذكرها مفرقة .

« عبد الحميد بن بيان السكرى ، القناد » ، شيخ الطبرى ، مضى مراراً ، آخرها ١٠١٥٤ ، وكان فى المطبوعة هنا « اليشكرى » ، وهو خطأ ، صوابه ما فى المخطوطة .

و « إسحق بن شاهين الواسطى » ، شيخ الطبرى ، مضى برقم : ٧٢١١ ، ٩٧٨٨ .

و « خالد بن عبد الله الطحان » ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١١٥٠٤ .

و « يونس » ، هو « يونس بن عبيد بن دينار العبدى » ، مضى أيضاً بأرقام آخرها : ١٠٥٧٤ .

و « إبراهيم التيمى » ، هو « إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمى » تابعى، ثقة . مضى بأرقام آخرها : ١٠٢٨٤ .

وأبو « يزيد بن شريك التيمى » ، تابعى ثقة ، مضى برقم : ٢٩٩٨ .

وهو خبر صحيح الإسناد . رواه البخارى (الفتح ٦ : ٨/٢١٤ : ٤١٦) ، ورواه مسلم ٢ : ١٩٥ ، ١٩٦ ، والطيالسى : ٦٢ ، والترمذى فى التفسير ، وفى الفتن . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣ : ٤٣٤ ، وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٣ : ٥٧ ، وزاد نسبته إلى عبد بن حميد ، وأبى داود ، والنسائى ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، وأبى الشيخ ، وابن مردويه ، والبيهقى . وقد استوفى شرحه فى الفتح (٨ : ٤١٦) .

عن يونس ، عن إبراهيم بن يزيد التيمى ، عن أبيه ، عن أبى ذر ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، نحوه . (١)

١٤٢٠٦ ـ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا عبيد الله ، عن إسرائيل ، عن عاصم ، عن زر ، عن صفوان بن عسّال قال : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنّ من قِبَل مغرب الشمس باباً مفتوحاً للتوبة حتى تطلع الشمس من نحوه . فإذا طلعت الشمس من نحوه ، لم ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً . (٢)

١٤٢٠٧ ـ حدثنا المفضل بن إسحق قال ، حدثنا أشعث بن عبد الرحمن ابن زبيد الإيامىّ ، عن أبيه ، عن زبيد ، عن زر بن حبيش ، عن صفوان بن عسال المرادى قال : ذكرت التوبة ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : للتوبة بابٌ بالمغرب مسيرة سبعين عاماً = أو : أربعين عاماً = فلا يزال كذلك حتى يأتى بعض آيات ربك . (٣)

---

(١) الأثر : ١٤٢٠٥ – إسناده صحيح ، مكرر الذى قبله .

(٢) الأثر : ١٤٢٠٦ – حديث « صفوان بن عسال المرادى » صاحب رسول الله ، رواه أبو جعفر من طريقين .

الأول : من طريق عاصم بن أبى النجود (عاصم بن بهدلة) ، عن زر ، عن صفوان ، رقم ١٤٢٠٦ ، ١٤٢٠٨ ، ١٤٢١٦ – ١٤٢١٨ ، ١٤٢٤٢ .

الثانى : من طريق زبيد الإيامى ، عن زر ، عن صفوان رقم : ١٤٢٠٧ .

والخبر ، رواه أحمد فى المسند ٤ : ٢٤٠ ، والطيالسى : ١٦٠ ، وابن ماجة ص : ١٣٥٣ ، والترمذى ، والنسائى . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣ : ٤٣٥ ، والسيوطى فى الدر المنثور ٣ : ٥٩ ، وزاد نسبته إلى سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، والطبرانى ، وابن المنذر ، وأبى الشيخ ، والبيهقى ، وابن مردويه . وقال ابن كثير : « صححه النسائى » .

ورواه البخارى فى التاريخ الكبير ٢/٢/٣٠٥ ، من طريق عبد الرحمن بن مرزوق ، عن زر بن حبيش ، عن صفوان بن عسال ، ثم قال : « لا يعرف سماع عبد الرحمن ، من زر » .

(٣) الأثر : ١٤٢٠٧ – « المفضل بن إسحق » ، شيخ الطبرى ، لم أجد له ترجمة .

« أشعث بن عبد الرحمن بن زبيد الإيامى » ، ويقال : « اليامى » أيضاً . ذكره ابن حبان فى الثقات ، وأخرج له ابن خزيمة فى صحيحه ، وقال أبو حاتم : « محله الصدق » ، أما النسائى

١٤٢٠٨– حدثني محمد بن عمارة قال ، حدثنا سهل بن عامر قال، حدثنا مالك ، عن عاصم بن أبي النجود ، عن زر بن حبيش ، عن صفوان بن عسال أنه قال : إن بالمغرب باباً مفتوحاً للتوبة مسيرة سبعين عاماً، فإذا طلعت الشمس من مغربها، لم ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً. (١)

١٤٢٠٩– حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن فضيل ، عن عمارة بن القعقاع ، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها . فإذا طلعت ورآها الناس ، آمن مَنْ عليها، فذلك حين « لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبـــل » . (٢)

١٤٢١٠– حدثنا أبو كريب قال، حدثنا خالد بن مخلد قال ، حدثنا محمد بن جعفر ، عن العلاء ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تقوم الساعة حتى تطلعَ الشمس من مغربها ، فيومئذ يؤمن

فقال : « ليس بثقة ، ولا يكتب حديثه » قال ابن عدى : « أفرط النسائى فى أمره ، وقد تبحرت حديثه ، فلم أر له حديثاً منكراً » .

وكان فى المطبوعة : « اليامى » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

وأبوه : « عبد الرحمن بن زبيد الإيامى » ، روى عنه يحيى بن عقبة بن أبى العيزار . قال البخارى : «منكر الحديث » . وقيل : «النكارة هى من يحيى »، نقل عن البخارى أيضاً . قال الحافظ فى لسان الميزان : « وهذا إنما قاله البخارى فى يحيى الراوى عنه . وأما « عبد الرحمن » ، فذكره ابن حبان فى الثقات .

وأما أبوه « زبيد بن الحارث الإيامى » ، فهو ثقة ، مضى برقم : ١٨٠ ، ٢٥٢١ ، ٥٤٢٠.

و « زر بن حبيش » ، مضى مراراً .

ولم أجد الخبر من هذه الطريق ، فى شيء مما بين يدى من الكتب .

(١) الأثر : ١٤٢٠٨ – « محمد بن عمارة الأسدى » ، شيخ الطبرى ، مضى مراراً .

« سهل بن عامر البجلى » ، ضعيف جداً ، منكر الحديث . مضى برقم : ١٩٧١ ، ٥٤٣١ ، ٦٣١٣ .

و « مالك » هو « مالك بن مغول بن عاصم البجلى » ، ثقة ، مضى برقم : ٥٤٣١ ، ١٠٨٧٢ .

وهذا خبر ضعيف الإسناد ، لضعف « سهل بن عامر البجلى » .

(٢) الأثر : ١٤٢٠٩ – مكرر الذى سلف برقم : ١٤٢٠٣ .

الناس كلهم أجمعون ، وذلك حين « لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً » .(١)

١٤٢١١ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن ابن عون ، عن ابن سيرين ، عن أبى هريرة قال : التوبة مقبولة ، ما لم تطلع الشمس من مغربها .(٢)

١٤٢١٢ – حدثنا أحمد بن الحسن الترمذى قال ، حدثنا سليمان بن عبدالرحمن قال ، حدثنا ابن عياش قال ، حدثنا ضمضم بن زرعة ، عن شريح بن عبيد ، عن مالك بن يخامر ، عن معاوية بن أبى سفيان ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من مغربها . فإذا طلعت ، طُبِع على كل قلب بما فيه ، وكُفِى الناسُ العمل .(٣)

١٤٢١٣ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا أبو أسامة وجعفر بن عون ، بنحوه .

---

(١) الأثر : ١٤٢١٠ – هذه هى الطريق الثانية لأثر أبى هريرة ، كما سلف فى صدر التعليق على رقم : ١٤٢٠٣ .

« خالد بن مخلد القطوانى » ، ثقة من شيوخ البخارى ، مضى برقم ٢٦٠٦ ، ٤٥٧٧ ، ٨١٦٦ ، ٨٣٩٧ .

و « محمد بن جعفر بن أبى كثير الأنصارى » ، ثقة معروف ، مضى برقم : ٢٦٠٦ ، ٨٣٩٧ .

و « العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب ، مولى الحرقة » ، تابعى ثقة ، مضى برقم : ٢٢١ .

وأبوه « عبد الرحمن بن يعقوب ، مولى الحرقة » ، ثقه ، مترجم فى التهذيب .

وهذا الخبر رواه مسلم فى صحيحه ٢ : ١٩٤ ، من طريق يحيى بن أيوب ، وقتيبة بن سعيد ، وعلى بن حجر ، عن إسماعيل بن جعفر (أخو محمد بن جعفر روى هذا الخبر) ، عن العلاء ابن عبد الرحمن .

وهو حديث صحيح الإسناد .

(٢) الأثر : ١٤٢١١ –

هذه هى الطريق الثالثة من طرق حديث أبى هريرة ، كما سلف فى رقم : ١٤٢٠٣ . « ابن عون » ، هو « عبد الله بن عون المزنى » الفقيه ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٠٥٥٩ . وكان فى المطبوعة : « عن أبى عون » ، وهو خطأ ، صوابه من المخطوطة .

وهذا إسناد صحيح أيضاً ، لم أجده فى غير التفسير .

(٣) الأثر : ١٤٢١٢ – « أحمد بن الحسن بن جنيدب الترمذى » ، الحافظ ، شيخ

١٤٢١٤ - حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن علية، عن أبي حيان التيمي، عن أبي زرعة قال : جلس ثلاثة من المسلمين إلى مروان بن الحكم بالمدينة، فسمعوه وهو يحدث عن الآيات : أن أولها خروجاً الدجالُ، فانصرف القوم إلى عبد الله بن عمرو فحدثوه بذلك، فقال : لم يقل مروان شيئاً ! قد حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك شيئاً لم أنسَه، لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن أوّل الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها، أو خروج الدابة على الناس ضُحًى، أيَّتهما ما كانت قبل صاحبتها،[1] فالأخرى على أثرها قريباً. ثم قال عبد الله بن عمرو، وكان يقرأ الكتب : أظن أولهما خروجاً طلوع الشمس من مغربها، وذلك أنها كلما غربت أتت تحت العرش فسجدت وأستأذنت في الرجوع، فيؤذن لها في الرجوع، حتى إذا بدا لله أن تطلع من مغربها، فعلت ٧٣/٨

الطبري، مضى برقم : ٧٤٨٩ .

و «سليمان بن عبد الرحمن بن عيسى التميمي الدمشقي»، قال ابن معين : «ثقة، إذا روى عن المعروفين»، وقال ابن حبان : «يعتبر حديثه إذا روى عن الثقات المشاهير، فأما إذا روى عن المجاهيل، ففيها مناكير». مترجم في التهذيب .

و «ابن عياش»، هو «إسماعيل بن عياش بن سلم العنسي»، ثقة، متكلم فيه، مضى برقم : ٥٤٤٥، ٨١٦٤، ١٠٣٧٥، ١٠٧٣٠، ١١١٠٨ .

و «ضمضم بن زرعة بن ثوب الحميري»، ثقة، وضعفه بعضهم مضى برقم : ٥٤٤٥ .

و «شريح بن عبيد بن شريح الحضرمي»، تابعي ثقة، مضى برقم : ٥٤٤٥، ١٢١٩٤ .

و «مالك بن يخامر السكسكي»، تابعي ثقة. مترجم في التهذيب .

وهذا خبر صحيح الإسناد، مختصر خبر رواه أحمد في مسنده رقم : ١٦٧١، من طريق الحكم ابن نافع : «عن إسماعيل بن عياش، عن ضمضم بن زرعة، يرده إلى مالك بن يخامر، عن ابن السعدي : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا تنقطع الهجرة ما دام العدو يقاتل. فقال معاوية، وعبد الرحمن ابن عوف، وعبد الله بن عمرو بن العاص : إن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن الهجرة خصلتان : إحداهما أن تهجر السيئات، والأخرى أن تهاجر إلى الله ورسوله، ولا تنقطع الهجرة ما تقبلت التوبة، ولا تزال التوبة . . .» إلى آخر الخبر. وهو في حديث معاوية من المسند ٥ : ٢٧٠ من غير هذه الطريق، بغير هذا اللفظ. وخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ٥ : ٢٥٠، وانظر تخريج أخي السيد أحمد في المسند : ١٦٧١ .

وسيأتي بإسناد آخر رقم : ١٤٢١٣ .

(١) في المطبوعة : «أيتها كانت» بغير «ما»، وهي ثابتة في المخطوطة، ومسند أحمد .

كما كانت تفعل ، أتت تحت العرش فسجدت واستأذنت فى الرجوع ، فلم يردّ عليها شيئاً ، [١] فتفعل ذلك ثلاث مرات ، لا يردّ عليها بشىء . حتى إذا ذهب من الليل ما شاء الله أن يذهب ، وعرفت أن لو أذن لها لم تدرك المشرق ، قالت : « ما أبعدَ المشرق ! ربِّ ، منْ لى بالناس » ! حتى إذا صار الأفق كأنه طَوْق ، استأذنت فى الرجوع ، فقيل لها : « اطلعى من مكانك » ، فتطلع من مغربها . ثم قرأ : « يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها » ، إلى آخر الآية . [٢]

١٤٢١٥ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو ربيعة فهد قال ، حدثنا حماد ، عن يحيى بن سعيد أبى حيان ، عن الشعبى : أن ثلاثة نفرٍ دخلوا على مروان

---

(١) فى المخطوطة : « وذلك دانها كلما غربت أتت تحت العرش فسجدت واستأذنت فى الرجوع ، فلم يرد عليها شيئاً » ، أسقط ما بين الكلام ، وأثبته ناشر المطبوعة الأولى من الدر المنثور فيما أرجح ، ومثله فى مسند أحمد . وكان فى المخطوطة : « وذلك دابها » غير منقوطة ، صواب قراءتها ما فى المطبوعة والمسند .

(٢) الأثر : ١٤٢١٤ – حديث عبد الله بن عمرو ، رواه مطولا من طريقين ، هذا والذى يليه ، ورواه مختصراً برقم ١٤٢٢٦ – ١٤٢٤٣ .

« أبو حيان التيمى » هو : « يحيى بن سعيد بن حيان التيمى » ، ثقة ، مضى مراراً آخرها رقم : ١٠٨٨٣ .

و « أبو زرعة بن عمرو بن جرير » ، ثقة ، مضى قريباً رقم : ١٤٢٠٣ .

وهذا الخبر رواه أحمد فى المسند رقم : ٦٨٨١ ، من هذه الطريق نفسها ، وخرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد ٨ : ٨ ، ٩ ، وقال : « فى الصحيح طرف من أوله ، رواه أحمد ، والبزار ، والطبرانى ، فى الكبير ، ورجاله رجال الصحيح » .

ورواه الحاكم فى المستدرك ٤ : ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، بنحوه ، من طريق جعفر بن عون العمرى ، عن أبى حيان التيمى ، وقال : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبى غير مصرح بالموافقة .

وروى الحاكم أيضاً فى المستدرك ٤ : ٥٠٠ ، ٥٠١ ، حديث عبد الله بن عمرو هذا بزيادة واختلاف ، من طريق عبد الرزاق ، عن معمر ، عن إسحق بن وهب ، عن جابر الخيوانى ، قال : « كنت عند عبد الله بن عمرو ، فقدم عليه قهرمان من الشام ، وقد بقيت ليلتان من رمضان . . . » وساق الخبر ، ثم قال : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبى .

وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣ : ٤٣٦ ، والسيوطى فى الدر المنثور ٣ : ٥٧ ، وزاد نسبته إلى ابن أبى شيبة ، ومسلم ، وأبى دواد ، وابن ماجة ، وابن المنذر ، وابن مردويه ، والبيهقى . والذى رواه مسلم ، وأبو داود ، وابن ماجة ، هو المختصر ، لا هذا المطول .

ابن الحكم ، فذكر نحوه ، عن عبد الله بن عمرو .[١]

١٤٢١٦ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر قال ، سمعت عاصم بن أبي النجود ، يحدث عن زر بن حبيش ، عن صفوان بن عسال ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن بالمغرب باباً مفتوحاً للتوبة مسيرة سبعين عاماً ، لا يغلق حتى تطلع الشمس من نحوه .[٢]

١٤٢١٧ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو خالد ، عن حجاج ، عن عاصم ، عن زر بن حبيش ، عن صفوان بن عسال قال : إذا طلعت الشمس من مغربها ، فيومئذ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل[٢] .

١٤٢١٨ – حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو ربيعة فهد قال ، حدثنا عاصم ابن بهدلة ، عن زر بن حبيش قال : غَدَوْتُ إلى صفوان بن عسال فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن باب التوبة مفتوح من قبل المغرب ، عرضه مسيرة سبعين عاماً ، فلا يزال مفتوحاً حتى تطلع من قبله الشمس . ثم قرأ : « هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك » ، إلى « خيراً » .[٣]

١٤٢١٩ – حدثني الربيع بن سليمان قال ، حدثنا شعيب بن الليث قال ،

---

(١) الأثر : ١٤٢١٥ – هذه طريق أخرى للخبر السالف ، وهو ضعيف إسناده . « أبو ربيعة » ، لقبه « فهد » ، واسمه « زيد بن عوف القطعي » ، متروك ، قال البخاري : « سكتوا عنه » ، واتهمه أبو زرعة بسرقة حديثين ، كما هو مفصل في ابن أبي حاتم . مترجم في الكبير ٣٦٩/١/٢ ، وابن أبي حاتم ٥٧٠/٢/١ ، وميزان الاعتدال ١ : ٣٦٤ ، ولسان الميزان ٢ : ٥٠٩ .

(٢) الأثر : ١٤٢١٦ ، ١٤٢١٧ – طريقان من طرق حديث صفوان ، السالف تخريجه رقم : ١٤٢٠٦ – ١٤٢٠٨ .

ورواه أحمد في المسند ٤ : ٢٤٠ ، ٢٤١ ، في حديث طويل .

(٣) الأثر : ١٤٢١٨ – طريق من طرق حديث صفوان السالف تخريجه رقم : ١٤٢٠٦ – ١٤٢٠٨ ، ولكن هذا الإسناد ضعيف ، لضعف « أبي ربيعة ، فهد » ، وقد مضى في رقم : ١٤٢١٥ .

- دثنا الليث ، عن جعفر بن ربيعة ، عن عبد الرحمن بن هرمز : أنه قال : قال أبو هريرة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من المغرب . قال : فإذا طلعت الشمس من المغرب آمن الناس كلهم ، وذلك حين « لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً ». (١)

١٤٢٢٠ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن أيو ، ، عن ابن سيرين ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها قُبِل منه . (٢)

١٤٢٢١ – حد ثنى المثنى قال ، حدثنا فهد قال، حدثنا حماد، عن يونس ابن عبيد ، عن إبراهيم ن يزيد التيمى ، عن أبى ذر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الشمس اذا غربت أتت تحت العرش فسجدت ، فيقال لها : « اطلعى من حيث غربت » ثم قرأ هذه الآية : « هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة »، إلى آخر الآية . (٣)

---

(١) الأثر : ١٤٢١٩ –
هذه هى الطريق الخامسة لحديث أبى هريرة المذكورة فى رقم : ١٤٢٠٣
« شعيب بن الليث بن سعد المصرى » ، ثقة معروف ، مضى برقم : ٣٠٣٤ ، ٥٣١٤ .
و « الليث بن سعد المصرى » ، الإمام المشهور ، مضى مراراً .
و « جعفر بن ربيعة بن شرحبيل بن حسنة الكندى » المصرى ، ثقة ، مضى برقم ٥٠٠٥ ، ٦٨٩٧ .
و « عبد الرحمن بن هرمز » الأعرج ، مضى مراراً .
وهذا الخبر رواه البخارى (الفتح ١١ : ١٣/٣٠٣ : ٧٢) ، من طريق أبى اليمان ، عن شعيب ، عن عبد الرحمن ، عن أبى هريرة .

(٢) الأثر : ١٤٢٢٠ – هذه هى الطريق الرابعة لخبر أبى هريرة ، المذكور فى رقم : ١٤٢٠٣ .
رواه أحمد فى المسند برقم ٧٦٩٧ ، ورواه مسلم فى صحيحه من هذه الطريق ، وخرجه أخى السيد أحمد هناك .

(٣) الأثر : ١٤٢٢١ – هذه إحدى الطرق الخمس ، لحديث أبى ذر التى ذكرتها فى تخريج الخبر رقم : ١٤٢٠٤ .
وفى إسناد هذا الخبر انقطاع ، فإن إبراهيم التيمى ، لم يرو عن أبى ذر ، قال أحمد : « لم يلق أبا ذر » ، ولعل هذا المنقطع هو سبب قول مسلم فى رواية هذا الحديث ٢ : ١٩٥ : « يونس ،

١٤٢٢٢ – حدثني المثنى قال، حدثنا يزيد بن هرون ، عن سفيان بن حسين ، عن الحكم ، عن إبراهيم التيمى ، عن أبيه ، عن أبي ذر قال : كنت رِدْفَ النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم على حمارٍ ، فنظر إلى الشمس حين غربت فقال : إنها تغرب فى عين حامية ،(١) تنطلق حتى تخرّ لربها ساجدة تحت العرش ، حتى يأذن لها ، فإذا أراد أن يطلعها من مغربها حبسها، فتقول : يا ربِّ ، إن مسيرى بعيد ! فيقول لها : اطلعى من حيث غربت ! فذلك حين « لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل » .(٢) ٧٤/٨

١٤٢٢٣ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبدة، عن موسى بن المسيب ، عن إبراهيم التيمى ، عن أبيه ، عن أبي ذر قال : نظر النبي صلى الله عليه وسلم يوماً إلى الشمس فقال : يوشك أن تجيء حتى تقف بين يدى الله ، فيقول : « ارجعى من حيث جئت » ! فعند ذلك : « لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً » .(٣)

عن إبراهيم بن يزيد التيمى ، سمعه فيما أعلم ، عن أبيه ، عن أبي ذر » .

فهذا إسناد ضعيف لانقطاعه .

وهو أيضاً إسناد ضعيف ، لضعف « فهد » ، وهو « أبو ربيعة » ، « زيد بن عوف » ، مضت ترجمته فى رقم : ١٤٢١٥ ، ١٤٢١٨ .

وكان فى المخطوطة : « يوسف بن عبيد » ، والصواب ما فى المطبوعة .

(١) فى المطبوعة : « فى عين حمئة » ، وأثبت ما فى المخطوطة . و « الحمئة » : ذات الحمأة ، وهى الطين الأسود المنتن . و « الحامية » الحارة ، وآية سورة الكهف ٨٦ : « حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب فى عين حمئة » ، قرئت أيضاً « حامية » ، قال أبو جعفر فى تفسيره ١٦ : ١٠ (بولاق) : أنهما : « قراءتان مستفيضتان فى قرأة الأمصار ، ولكل واحدة منهما وجه صحيح ، ومعنى مفهوم » .

(٢) الأثر : ١٤٢٢٢ –

هذه إحدى الطرق الخمس المذكورة فى رقم : ١٤٢٠٤ . « سفيان بن حسين الواسطى » ، ثقة ، تكلموا فى حديثه عن الزهرى . مضى مراراً ، آخرها رقم : ١١٢٨٥ .

و « الحكم » ، هو « الحكم بن عتيبة الكندى » ، ثقة ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١١٠٨٥ .

(٣) الأثر : ١٤٢٢٣ – هذه آخر طرق حديث أبي ذر المذكورة فى رقم : ١٤٢٠٤ .

١٤٢٢٤ – حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً » ، فهو أنه لا ينفع مشركاً إيمانه عند الآيات ، وينفع أهل الإيمان عند الآيات إن كانوا اكتسبوا خيراً قبل ذلك . قال ابن عباس : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عشيةً من العشيّات فقال لهم : يا عباد الله ، توبوا إلى الله ، فإنكم توشكون أن تروا الشمس من قِبَل المغرب ، فإذا فعلت ذلك ، حُبِست التوبة ، وطُوِي العمل ، وخُتِم الإيمان .[1] فقال الناس : هل لذلك من آية يا رسول الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن آية تلكم الليلة ، أن تطول كقدر ثلاث ليال ، فيستيقظ الذين يخشون ربّهم ، فيصلُّون له ، ثم يقضون صلاتهم والليل مكانه لم ينقض ، ثم يأتون مضاجعهم فينامون . حتى إذا استيقظوا والليل مكانه ، فإذا رأوا ذلك خافوا أن يكون بين يدي أمرٍ عظيم .[2] فإذا أصبحوا وطال عليهم طلوع الشمس ، فبينا هم ينتظرونها إذ طلعت عليهم من قبل المغرب ، فإذا فعلت ذلك لم ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل .[3]

١٤٢٢٥ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن صالح مولى التوأمة ، عن أبي هريرة : أنه سمعه يقول : قال

« عبدة » ، هو « عبدة بن سليمان الكلابي » ، ثقة من شيوخ أحمد . مضى مراراً ، آخرها : ٨٣١٥ .

و « موسى بن المسيب الثقفي » ويقال : « موسى بن السائب » ، لم يذكر البخاري فيه جرحاً ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال أحمد : « ما أعلم إلا خيراً » ، وضعفه الأزدي . مترجم في التهذيب ، والكبير ٤/١/٢٩٤ ، وابن أبي حاتم ٤/١/١٦١ .

(١) في المخطوطة : « وطوى العمل ، وختم العمل » ، وصححه الناشر الأول من الدر المنثور .

(٢) في المطبوعة ، والدر المنثور : « خافوا أن يكون ذلك بين يدي أمر عظيم » ، وما في المخطوطة مستقيم .

(٣) الأثر : ١٤٢٢٤ – « محمد بن سعد العوفي » ، وسلسلة إسناده ، شرحها أخي السيد أحمد في التعليق على الأثر رقم : ٣٠٥ ، وكل رواته ضعفاء .

رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا كلهم أجمعون ، فيومئذ « لا ينفع نفساً إيمانها » ، الآية .(١)

١٤٢٢٦ – وبه قال، حدثني حجاج قال ، قال ابن جريج، أخبرني ابن أبي عتيق ، أنه سمع عبيد بن عمير يتلو : « يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها »، قال، يقول: [كنّا] نُحدَّث ،والله أعلم، أنها الشمس تطلع من مغربها = قال ابن جريج ، وأخبرني عمرو بن دينار : أنه سمع عبيد بن عمير يقول ذلك = قال ابن جريج ، وأخبرني عبد الله بن أبي مليكة : أنه سمع عبد الله بن عمرو يقول : إن الآية التي لا ينفع نفساً إيمانها ، إذا طلعت الشمس من مغربها . = قال ابن جريج : وقال مجاهد ذلك أيضاً .(٢)

١٤٢٢٧ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن شعبة ، عن قتادة ، عن زرارة بن أوفى ، عن ابن مسعود : « يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها » ، قال : طلوع الشمس من مغربها .(٣)

---

(١) الأثر : ١٤٢٢٥ – هذه هي الطريق السادسة من طرق حديث أبي هريرة ، التي ذكرتها في صدر التعليق على رقم : ١٤٢٠٣ .

« صالح مولى التوأمة » هو « صالح بن نبهان » . مضى برقم : ١٠٢٠ ، ٣٩٥٩ ، ثقة ، ولكنهم تكلموا فيه من قبل خرف أصابه فاختلط ، فقال أحمد : « من سمع منه قديماً فذاك » ، وابن جريج أحد القدماء الذين رووا عنه ، فحديثه هذا لا بأس به .

ولم أجد الخبر في مكان آخر .

(٢) الأثر : ١٤٢٢٦ – هذه طريق أخرى لخبر عبد الله بن عمرو بن العاص ، مختصر الخبر السالف رقم : ١٤٢١٢ ، وهو من طريق ابن جريج ، عن عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة ، عن عبد الله بن عمرو ، وهو إسناد صحيح .

(٣) الأثر : ١٤٢٢٧ ، ١٤٢٢٨ – خبر عبد الله بن مسعود ، رواه الطبري آنفاً من طريق رقم : ١٤١٩٩ ، ثم رواه هنا من طرق ، من رقم ١٤٢٢٧ – ١٤٢٣٤ ، ١٤٢٣٩ ، وهذا بيان طرقه .

الأولى : من طريق أبي الضحى ، عن مسروق ، عن ابن مسعود ، برقم : ١٤١٩٩ ، ثم ١٤٢٣٠ ، ١٤٢٣٢ ، ١٤٢٣٣ .

الثانية : من طريق قتادة ، عن زرارة بن أوفى ، عن ابن مسعود ، برقم : ١٤٢٢٧ ، ١٤٢٢٨ ، ١٤٢٣١ .

١٤٢٢٨ – حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة قال ، سمعت قتادة يحدث ، عن زرارة بن أوفى ، عن عبد الله بن مسعود فى هذه الآية : « يوم يأتى بعض آيات ربك » ، قال : طلوع الشمس من مغربها .

١٤٢٢٩ – حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا ابن أبى عدى وعبد الوهاب ، عن عوف ، عن ابن سيرين قال ، حدثنى أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود قال : كان عبد الله بن مسعود يقول : ما ذكر من الآيات فقد مضَين غير أربع : طلوع الشمس من مغربها ، ودابة الأرض ، والدجال ، وخروج يأجوج ومأجوج ، والآية التى تختم بها الأعمال : طلوع الشمس من مغربها . ألم تر أن الله قال : « يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً » ، قال : فهى طلوع الشمس من مغربها .(١) ٧٥/٨

الثالثة : من طريق ابن سيرين ، عن أبى عبيدة بن عبد الله بن مسعود ، عن ابن مسعود ، برقم : ١٤٢٢٩ .

الرابعة : من طريق أشعث بن أبى الشعثاء ، عن أبى الشعثاء ، عن ابن مسعود ، برقم : ١٤٢٣٤ ، ١٤٢٣٩ .

وهذا الخبر من الطريق الثانية .

« زرارة أوفى الحرشى » القاضى ، ثقة ، روى له أصحاب الكتب الستة . ولكنه لم يسمع من ابن مسعود ، كما قال أبو داود الطيالسى ، فهذا إسناد ضعيف لانقطاعه .

وانظر تخريج الأثر السالف رقم : ١٤١٩٩ .

(١) الاثر : ١٤٢٢٩ – هذه هى الطريق الثالثة لخبر ابن مسعود ، كما ذكرت فى التعليق على الأثرين السالفين .

و « عبد الوهاب » هو « عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفى » ، ثقة ، مضى مراراً ، آخرها : ١٠٧٢٩ .

و « عوف » هو « عوف بن أبى جميلة العبدى » ، « عوف الأعرابى » ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ٥٤٧٣ – ٥٤٧٧ . وكان فى المطبوعة والمخطوطة : « عبد الوهاب بن عوف ، عن ابن سيرين » ، وهو لا يصح ، خطأ محض ، وسيتبين ذلك فيما بعد .

« ابن سيرين » هو « أنس بن سيرين الأنصارى » ، كما يتبين من إسناد الحاكم فى المستدرك ، ولكن ابن كثير فى تفسيره صرح بأنه « عن محمد بن سيرين » ، وكلاهما روى عنه عوف الأعرابى ، والأرجح أن هذا الحديث من حديث « محمد بن سيرين » .

١٤٢٣٠ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا ابن أبي عدى، عن شعبة ، عن سليمان ، عن أبي الضحى ، عن مسروق قال : قال عبد الله : « يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها » ، قال : طلوع الشمس من مغربها مع القمر ، كأنهما بعيران مقرونان .(١)

١٤٢٣١ – ....قال شعبة، وحدثنا قتادة، عن زرارة، عن عبد الله بن مسعود: « يوم يأتى بعض آيات ربك » ، قال : طلوع الشمس من مغربها .(٢)

١٤٢٣٢ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير، عن الأعمش ، عن أبي الضحى ، عن مسروق ، عن عبد الله بن مسعود : « يوم يأتى بعض آيات ربك »، قال : طلوع الشمس من مغربها مع القمر ، كالبعيرين المقترنين .(٣)

١٤٢٣٣ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن سفيان ، عن منصور والأعمش، عن أبي الضحى ، عن مسروق، عن عبد الله: « يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها »، قال: طلوع الشمس من مغربها مع القمر، كالبعيرين القرينين.(٣)

و « أنس بن سيرين الأنصارى » ، كان ثقة قليل الحديث ، وهو أخو « محمد بن سيرين » ، وأنس دون أخيه محمد، روى له الجماعة . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٣٣/٢/٢ ، وابن أبى حاتم ٢٨٧/١/١ .

و « أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود » ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٠٣٥٥ ، وقد سلف مراراً أنه لم يدرك أن يروى عن أبيه عبد الله بن مسعود .

فهذا إسناد منقطع .

وهذا الخبر رواه الحاكم فى المستدرك ٤ : ٥٤٥ ، من طريق سفيان ، عن عوف ، عن أنس ابن سيرين، عن أبى عبيدة بن عبد الله بن مسعود ، عن عبد الله بن مسعود . وقال الحاكم : « هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه » وقال الذهبى : « صحيح » . ولكن علته انقطاعه كما بينت .

وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣ : ٤٣٧ ، وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٣ : ٥٩ ، وزاد نسبته إلى ابن أبى شيبة ، وعبد بن حميد . وابن مردويه .

(١) الأثر : ١٤٢٣٠ – هذه رواية الطريق الأولى لحديث ابن مسعود التى سلف بيانها فى تخريج الخبر رقم : ١٤٢٢٧ ، وسلف تخريجها فى رقم : ١٤١٩٩ .

(٢) الأثر : ١٤٢٣١ – هذه رواية الطريق الثانية لحديث ابن مسعود ، وسلف تخريجه وبيان انقطاع إسناده فيها سلف رقم ١٤٢٢٧ .

(٣) الأثر : ١٤٢٣٢ ، ١٤٢٣٣ – هاتان روايتان من الطريق الأولى لحديث ابن مسعود كما بينته فى رقم ١٤٢٢٧ ، وهو صحيح الإسناد كما سلف فى رقم : ١٤١٩٩.

١٤٢٣٤ ـ... وقال ، حدثنا أبي ، عن إسرائيل ، وأبيه ، عن أشعث بن أبي الشعثاء ، عن أبيه ، عن عبد الله قال : التوبة مبسوطةٌ ما لم تطلع الشمس من مغربها .(١)

١٤٢٣٥ ـ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : ذكر لنا أن ابن أمِّ عبد كان يقول : لا يزال باب التوبة مفتوحاً حتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا رأى الناس ذلك آمنوا ، وذلك حين «لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً» .(٢)

١٤٢٣٦ ـ حدثنا بشر قال ، حدثنا عبد الله بن جعفر قال ، حدثنا العلاء ابن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها . فإذا طلعت آمن الناس كلهم ، فيومئذ «لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً» .(٣)

١٤٢٣٧ ـ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن عبيد بن عمير : «يوم يأتي بعض آيات ربك» ، قال : طلوع الشمس من مغربها .

---

(١) الأثر : ١٤٢٣٤ ـ هذه الطريق الرابعة لحديث ابن مسعود ، وسيأتي أيضاً برقم : ١٤٢٣٩ .

«أشعث بن أبي الشعثاء» ، هو «أشعث بن سليم بن أسود المحاربي» ، ثقة مضى برقم : ١٠٣٣١ ، ١٠٣٣٣ .

وأبوه : «سليم بن أسود بن حنظلة المحاربي» ، «أبو الشعثاء» ، ثقة ، روى له الجماعة ، مترجم في التهذيب .

وهذا إسناد صحيح ، لم أجده في شيء مما بين يدي من الكتب .

(٢) الأثر : ١٤٢٣٥ ـ «ابن أم عبد» هو «عبد الله بن مسعود» .

وهذا خبر لم يذكر قتادة إسناده إلى ابن مسعود ، وقد مر خبر قتادة عن زرارة بن أوفى عن ابن مسعود ، بغير هذا اللفظ برقم : ١٤٢٢٧ ، ١٤٢٢٨ ، ١٤٢٣١ مختصراً .

(٣) الأثر : ١٤٢٣٦ ـ هذه رواية خبر أبي هريرة ، من الطريق الثانية التي ذكرتها في تخريج الأثر رقم ١٤٢٠٣ . وقد سلف تخريج هذه الطريق في التعليق على الأثر رقم : ١٤٢١٠ .

١٤٢٣٨ – ... وقال، حدثنا أبي، عن الحسن بن عقبة، أبي كيران، عن الضحاك : « يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها » ، قال : طلوع الشمس من مغربها .(١)

١٤٢٣٩ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا إسرائيل قال ، أخبرني أشعث بن أبي الشعثاء ، عن أبيه ، عن ابن مسعود في قوله : « لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل » ، قال : لا تزال التوبة مبسوطة ما لم تطلع الشمس من مغربها .(٢)

١٤٢٤٠ – حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « يوم يأتي بعض آيات ربك » ، قال : طلوع الشمس من مغربها .

١٤٢٤١ – حدثني يونس بن عبد الأعلى قال، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرني أبو صخر ، عن القرظي : أنه كان يقول في هذه الآية : « يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل » ، يقول : إذا جاءت الآيات لم ينفع نفساً إيمانها . يقول : طلوع الشمس من مغربها .(٣)

١٤٢٤٢ – حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان الثوري ، عن عاصم بن أبي النجود ، عن زر بن حبيش ، عن صفوان بن عسال :

---

(١) الأثر : ١٤٢٣٨ – « الحسن بن عقبة المرادي » « أبو كيران » (بالياء) ، ثقة روى عن عبد خير ، والشعبي ، والضحاك . روى عنه وكيع ، وعبيد الله بن موسى ، وأبو نعيم . مترجم في الكبير ٢٩٩/٢/١ ، وابن أبي حاتم ٢٨/٢/١ ، وكان في المطبوعة : « أبي كبران » بالباء ، ومعها علامة شك .

(٢) الأثر : ١٤٢٣٨ – هذه رواية الطريق الرابعة لحديث ابن مسعود ، كما فصلتها في رقم : ١٤٢٢٧ . وسلف شرح هذا الإسناد برقم : ١٤٢٣٤ .

(٣) الأثر : ١٤٢٤١ – « أبو صخر » ، هو « حميد بن زياد الخراط » ، ونزل مصر . مضى برقم : ٤٣٢٥ ، ٥٣٨٦ ، ٨٣٩١ .

و « القرظي » ، هو « محمد بن كعب القرظي » ، مضى مراراً ، ومنها في مثل هذا الإسناد رقم : ٨٣٩١ .

« يوم يأتى بعض آيات ربك » ، قال : طلوع الشمس من مغربها .[١]

١٤٢٤٣ ـ حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا إسرائيل ، عن أبى إسحق ، عن وهب بن جابر ، عن عبد الله بن عمرو : « يوم يأتى بعض آيات ربك » ، قال : طلوع الشمس من مغربها .[٢]

* * *

وقال آخرون : بل ذلك بعض الآيات الثلاث : الدابة ، ويأجوج ومأجوج ، وطلوع الشمس من مغربها .

٧٦/٨ * ذكر من قال ذلك :

١٤٢٤٤ ـ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جعفر بن عون ، عن المسعودى ، عن القاسم قال ، قال عبد الله : التوبة معروضة على ابن آدم إن قبلها ، ما لم تخرج إحدى ثلاث : ما لم تطلع الشمس من مغربها ، أو الدابة ، أو فتح يأجوج ومأجوج .[٣]

١٤٢٤٥ ـ حدثنى يعقوب قال ، حدثنا ابن علية قال ، حدثنا المسعودى ، عن القاسم بن عبد الرحمن قال : قال عبد الله : التوبة معروضة على ابن آدم إن قبلها ، ما لم تخرج إحدى ثلاث : الدابة ، وطلوع الشمس من مغربها ، وخروج يأجوج ومأجوج .[٣]

---

(١) الأثر : ١٤٢٤٢ – هذه رواية حديث صفوان بن عسال ، من الطريق الأولى ، كما فسرتها فى التعليق على رقم : ١٤٢٠٦ ، وسلف الكلام فيه هناك .

(٢) الأثر : ١٤٢٤٣ – « أبو إسحق الهمدانى » ، هو : « أبو إسحق السبيعى » ، مضى مراراً .

و « وهب بن جابر الخيوانى الهمدانى » ، روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، لقيه ببيت المقدس . روى عنه « أبو إسحق الهمدانى » وحده . تابعى ثقة . روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قصة يأجوج ومأجوج ، و « كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت » ، ولم يرو غير ذين . مترجم فى التهذيب ، والكبير ١٦٣/٢/٤ ، ١٦٤ ، وابن أبى حاتم ٢٣/٢/٤ .

وهذا الخبران المذكوران فى ترجمته ، رواهما أبو داود الطيالسى فى مسنده ص ٣٠١ رقم : ٢٢٨١ ، ٢٢٨٢ .

(٣) الأثران : ١٤٢٤٤ ، ١٤٢٤٥ – « جعفر بن عون بن جعفر بن عمرو بن حريث

١٤٢٤٦ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن سفيان، عن منصور ، عن عامر ، عن عائشة قالت : إذا خرج أول الآيات ، طُرِحت الأقلام ، وحُبِست الحفظة ، وشهدت الأجساد على الأعمال . (١)

١٤٢٤٧ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن فضيل، عن أبيه ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ثلاث إذا خرجت « لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً » : طلوع الشمس من مغربها ، والدجال ، ودابة الأرض . (٢)

١٤٢٤٨ – حدثنا بشر بن معاذ قال: حدثنا معاوية بن عبد الكريم قال، حدثنا الحسن قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بادروا بالأعمال ستًّا : طلوعَ الشمس من مغربها، والدجال ، والدخّان، ودابة الأرض ، وخُوَيِّصة أحدكم ، وأمرَ العامة .

المخزومي » ، « أبو عون » ، ثقة ، مضى برقم : ٩٥٠٦ .

و « المسعودي » هو : « عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود » ، مضى مراراً برقم : ٢١٥٦ ، ٢٩٣٧ ، ٥٥٦٣ .

و « القاسم » ، هو « القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود » ، روى عن أبيه وجده عبد الله بن مسعود ، مرسلا . ثقة قليل الحديث . مضى برقم : ٩٥١٩ .

وذكر أخي السيد أحمد في التعليق على الأثر : ٩٥١٥ ، أن « المسعودي ، عن القاسم » هو « معن بن عبد الرحمن » ، وأن القاسم فيما استظهر ، هو أخوه : « القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن مسعود » ، والصواب أن « المسعودي » الراوي عن « القاسم بن عبد الرحمن » ، هو « عبد الرحمن ابن عبد الله بن عتبة » . كما أسلفت . وإسناد هذا الخبر ، ضعيف لانقطاعه

وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٣ : ٥٩ ، ونسبه إلى عبد بن حميد ، والطبراني .

(١) الأثر : ١٤٢٤٦ – « منصور » هو : « المنصور بن المعتمر » .

و « عامر » هو الشعبي .

وهذا الخبر رواه ابن كثير في تفسيره ٣ : ٤٣٧ ، وإسناده صحيح . ولم أجده في شيء من الكتب التي بين يدي .

(٢) الأثر : ١٤٢٤٧ – هذه هي الطريق السابعة من طرق خبر أبي هريرة التي ذكرتها في التعليق على الأثر : ١٤٢٠٣ .

« محمد بن فضيل بن غزوان الضبي » . روى له الجماعة ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ٨٣٩٥ .

وأبوه : « فضيل بن غزوان الضبي » ثقة ، روى له الجماعة . و « أبو حازم » هو الأشجعي ،

١٤٢٤٩ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : ذكر أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ، فذكر نحوه .(١)

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال بالصواب فى ذلك ، ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ذلك حين تطلع الشمس من مغربها » .

* * *

وأما قوله : « أو كسبت فى إيمانها خيراً » ، فإنه يعنى : أو عملت فى تصديقها بالله خيراً ،(٢) من عمل صالح يصدّق قيلَه ويُحققه ، من قبل طلوع الشمس من مغربها . ولا ينفع كافراً لم يكن آمن بالله قبل طلوعها كذلك ،(٣) إيمانه بالله إن آمن وصدق بالله ورسله ، لأنها حالة لا تمتنع نفسٌ من الإقرار بالله ، لعظيم الهول الوارد عليهم من أمر الله ، فحكم إيمانهم ، كحكم إيمانهم عند قيام الساعة ، وتلك حال لا يمتنع الخلق من الإقرار بوحدانية الله ، لمعاينتهم من أهوال ذلك اليوم ما ترتفع معه حاجتهم إلى الفكر والاستدلال والبحث والاعتبار ، ولا ينفع من كان بالله وبرسله مصدِّقاً ، ولفرائض الله مضيعاً ، غير مكتسب بجوارحه لله طاعة ، إذا

واسمه « سلمان » . ثقة ، روى له الجماعة .

وهذا إسناد صحيح . رواه مسلم فى صحيحه ٢ : ١٩٥ ، والترمذى فى التفسير ، وخرجه ابن كثير فى تفسيره ٣ : ٤٣٤ ، وقال : « رواه أحمد عن وكيع ، عن فضيل بن غزوان » ، وذكر سائر طرقه . وخرجه السيوطى ، فى الدر المنثور ٣ : ٥٧ ، وزاد نسبته إلى ابن أبى شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن مردويه ، والبيهقى .

(١) الأثران : ١٤٢٤٨ ، ١٤٢٤٩ – « معاوية بن عبد الكريم الثقفى » ، « الضال » ، لأنه ضل فى طريق مكة . روى عن الحسن . وثقه أحمد وغيره ، وتكلموا فيه . وأخشى أن يكون سقط من الإسناد رجل بينه وبين « بشر بن معاذ » .

وأما الإسناد الثانى ففيه « بشر » = يعنى « بشر بن معاذ » = عن « يزيد » ، يعنى « يزيد ابن زريع » عن « سعيد » = يعنى « سعيد بن أبى عروبة » .

ولكن روى هذا الأثر بهذا اللفظ مسلم فى صحيحه ١٧ : ٨٧ مرفوعاً ، من طريق أمية بن بسطام العيشى ، عن يزيد بن زريع ، عن شعبة ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن زياد بن رياح ، عن أبى هريرة .

(٢) انظر تفسير « كسب » فيما سلف ص : ١٢٠ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) فى المطبوعة : « لا ينفع كافراً » بغير واو ، والسياق يقتضى إثباتها .

هي طلعت من مغربها = أعمالُه إن عمل، وكسبُه إن اكتسب، لتفريطه الذي سلف قبل طلوعها في ذلك، كما : —

١٤٢٥٠ — حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي : « يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً »، يقول : كسبت في تصديقها خيراً، عملاً صالحاً. فهؤلاء أهل القبلة. وإن كانت مصدقة ولم تعمل قبل ذلك خيراً، فعملت بعد أن رأت الآية، لم يقبل منها. وإن عملت قبل الآية خيراً، ثم عملت بعد الآية خيراً، قُبل منها.

١٤٢٥١ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ قال، حدثنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاك يقول في قوله : « يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها »، قال : من أدركه بعضُ الآيات وهو على عمل صالح مع إيمانه، قبلَ الله منه العمل بعدَ نزول الآية، كما قبل منه قبل ذلك.

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴾ (١٥٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل، يا محمد، لهؤلاء العادلين بربهم الأوثان والأصنام : انتظروا أن تأتيكم الملائكة بالموت فتقبض ٨ / ٧٧
أرواحكم، أو أن يأتي ربكم لفصل القضاء بيننا وبينكم في موقف القيامة، أو أن يأتيكم طلوع الشمس من مغربها، فتطوى صحف الأعمال، ولا ينفعكم إيمانكم حينئذ إن آمنتم، حتى تعلموا حينئذ المحقَّ منا من المبطل، والمسيءَ من المحسن، والصادقَ من الكاذب، وتتبينوا عند ذلك بمن يحيق عذاب الله وأليم نكاله، ومن الناجي منا ومنكم ومن الهالك — إنا منتظرو ذلك، ليجزل الله لنا ثوابه على طاعتنا إياه، وإخلاصنا العبادة له، وإفرادناه بالربوبية دون ما سواه، ويفصل بيننا وبينكم بالحق، وهو خير الفاصلين.

القول في تأويل قوله ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ (١٥٩)

قال أبو جعفر : اختلف القرأة في قراءة قوله : « فرقوا » .

فروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ما —

١٤٢٥٢ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن أبي إسحق ، عن عمرو بن دينار : أن عليًّا رضي الله عنه قرأ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَارَقُوا دِينَهُمْ ﴾.

١٤٢٥٣ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير قال ، قال حمزة الزيات : قرأها علي رضي الله عنه : ﴿ فَارَقُوا دِينَهُمْ ﴾ .

١٤٢٥٤ —... وقال ، حدثنا الحسن بن علي ، عن سفيان ، عن قتادة : ﴿ فَارَقُوا دِينَهُمْ ﴾ .

وكأن عليًّا ذهب بقوله : « فارقوا دينهم » ، خرجوا فارتدوا عنه ، من « المفارقة».

* * *

وقرأ ذلك عبد الله بن مسعود ، كما : —

١٤٢٥٥ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن رافع ، عن زهير قال ، حدثنا أبو إسحق : أن عبد الله كان يقرؤها : ﴿ فَرَّقوا دِينَهُمْ ﴾ .

* * *

وعلى هذه القراءة = أعني قراءة عبد الله = قرأة المدينة والبصرة وعامة قرأة الكوفيين . وكأنّ عبد الله تأوّل بقراءته ذلك كذلك : أن دين الله واحد ، وهو دين إبراهيم الحنيفية المسلمة ، ففرّق ذلك اليهود والنصارى ، فتهوّد قومٌ وتنصّر آخرون ، فجعلوه شيعاً متفرقة .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك أن يقال : إنهما قراءتان معروفتان ، قد قرأت بكل واحدة منهما أئمة من القرأة ، وهما متفقتا المعنى غير مختلفتيه . وذلك

أن كل ضالّ فلدينه مفارق، وقد فرّق الأحزابُ دينَ الله الذى ارتضاه لعباده ، فتهود بعض وتنصر آخرون ، وتمجس بعض . وذلك هو « التفريق » بعينه ، ومصير أهله شيعاً متفرقين غير مجتمعين ، فهم لدين الله الحقّ مفارقون ، وله مفرِّقون .(١) فبأىّ ذلك قرأ القارئ فهو للحق مصيب ، غير أنى أختار القراءة بالذى عليه عُظْم القرأة ، وذلك تشديد « الراء » من « فرقوا » .

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فى المعنيّين بقوله : « إن الذين فرّقوا دينهم » .

فقال بعضهم : عنى بذلك اليهود والنصارى .

ذكر من قال ذلك :

١٤٢٥٦ — حدثنا محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ،عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله: « وكانوا شيعاً »، قال : يهود .

١٤٢٥٧ — حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، بنحوه .

١٤٢٥٨ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « فرقوا دينهم » ، قال : هم اليهود والنصارى .

١٤٢٥٩ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً » ، من اليهود والنصارى .

١٤٢٦٠ — حدثنى محمد بن الحسين قال ،حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط ،عن السدى : «إن الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم فى شىء »، هؤلاء اليهود والنصارى . وأما قوله: «فارقوا دينهم»، فيقول : تركوا دينهم وكانوا شيعاً .(٢)

١٤٢٦١ — حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى

---

(١) انظر تفسير « الشيع » فيما سلف ١١ : ٤١٩

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « فرقوا » فى الموضعين ، والتفسير فى الأثر ، يوجب أن تكون « فارقوا » كما أثبتها .

قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً » ، وذلك أن اليهود والنصارى اختلفوا قبل أن يبعث محمد ، فتفرقوا . فلما بعث محمد أنزل الله : « إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء » . ٨ / ٧٨

١٤٢٦٢ – حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، أخبرنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً » ، يعني اليهود والنصارى .

١٤٢٦٣ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا حسين بن علي ، عن شيبان ، عن قتادة : « فارقوا دينهم » ، قال : هم اليهود والنصارى .

* * *

وقال آخرون : عنى بذلك أهلَ البدع من هذه الأمة ، الذين اتبعوا متشابه القرآن دون محكمه .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٢٦٤ – حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن ليث ، عن طاوس ، عن أبي هريرة قال : « إن الذين فرقوا دينهم » ، قال : نزلت هذه الآية في هذه الأمة . (١)

١٤٢٦٥ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن ليث ، عن طاوس ، عن أبي هريرة : « إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً » ، قال : هم أهل الصلاة . (٢)

١٤٢٦٦ – حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال ، حدثنا بقية بن الوليد قال : كتب إليّ عباد بن كثير قال ، حدثني ليث ، عن طاوس ، عن أبي هريرة

(١) الأثران : ١٤٢٦٤ ، ١٤٢٦٥ – إسنادهما صحيح إلى أبي هريرة ، موقوفاً ، وانظر التعليق على الأثر التالي .

(٢) كان في المطبوعة : « هم أهل الضلالة » ، كما سيأتي في الأثر التالي ، غير أن المخطوطة واضحة هنا « أهل الصلاة » ، فأثبتها كما هي ، لأنها صحيحة المعنى ، أي أنها نزلت في المؤمنين من أهل القبلة .

قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى هذه الآية : « إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم فى شىء » ، وليسوا منك ، هم أهل البدع ، وأهل الشبهات ، وأهل الضلالة ، من هذه الأمة . (١)

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال : إن الله أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم أنه برىء ممن فارق دينه الحق وفرقه ، وكانوا فرقاً فيه وأحزاباً شيعاً ، وأنه ليس منهم . ولا هم منه ، لأن دينه الذى بعثه الله به هو الإسلام ، دين إبراهيم الحنيفية ، كما قال له ربه وأمره أن يقول : ﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [سورة الأنعام : ١٦١] .

فكان من فارق دينه الذى بعث به صلى الله عليه وسلم من مشرك ووثنىّ يهودى ونصرانىّ ومتحنّف ، مبتدع قد ابتدع فى الدين ما ضلّ به عن الصراط المستقيم والدين القيم ملة إبراهيم المسلم ، فهو برىء من محمد صلى الله عليه وسلم ، ومحمد منه برىء ، وهو داخل فى عموم قوله : « إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم فى شىء » .

* * *

---

(١) الأثر : ١٤٢٦٦ – « سعيد بن عمرو السكونى » شيخ الطبرى ، مضى برقم : ٥٥٦٣ ، ٦٥٢١ .

و « بقية بن الوليد الحمصى » ، ثقة ، نعوا عليه التدليس ، مضى برقم : ١٥٢ ، ٥٥٦٣ ، ٦٥٢١ ، ٦٨٩٩ ، ٩٢٢٤ .

و « عباد بن كثير الرملى الفلسطينى » ، ضعيف الحديث . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٣/١/٨٥ .

وهذا الخبر مرفوعاً لا يصح ، وهو ضعيف الإسناد . قال ابن كثير فى تفسيره ٣ : ٤٣٨ : « لكن هذا إسناد لا يصح ، فإن عباد بن كثير متروك الحديث . ولم يختلق هذا الحديث ، ولكنه وهم فى رفعه ، فإنه رواه سفيان الثورى عن ليث = وهو ابن أبى سليم = عن طاوس ، عن أبى هريرة فى هذه الآية أنه قال : نزلت فى هذه الأمة » .

ولكن خرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد ٧ : ٢٢ ، ٢٣ ، ثم قال : « رواه الطبرانى فى الأوسط ، ورجاله رجال الصحيح ، غير معلل بن نفيل ، وهو ثقة » . وهكذا فى مجمع الزوائد « معلل بن نفيل » ، وهو محرف بلا شك .

وأما قوله : « لست منهم فى شىء إنما أمرهم إلى الله » ، فإن أهل التأويل اختلفوا فى تأويله .

فقال بعضهم : نزلت هذه الآية على نبىّ الله بالأمر بترك قتال المشركين قبل وُجوب فرض قتالهم ، ثم نسخها الأمر بقتالهم فى « سورة براءة » ، وذلك قوله : ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ [سورة التوبة : ٥] .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٢٦٧ ــ حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « لست منهم فى شىء إنما أمرهم إلى الله » ، لم يؤمر بقتالهم ، ثم نسخت ، فأمر بقتالهم فى « سورة براءة » .

* * *

وقال آخرون : بل نزلت على النبى صلى الله عليه وسلم إعلاماً من الله له أنّ من أمته من يُحْدث بعده فى دينه . وليست بمنسوخة ، لأنها خبرٌ لا أمر ، والنسخ إنما يكون فى الأمر والنهى .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٢٦٨ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن إدريس قال ، أخبرنا مالك ابن مغول ، عن على بن الأقمر ، عن أبى الأحوص : أنه تلا هذه الآية : « إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم فى شىء » ، ثم يقول : برئ نبيكم صلى الله عليه وسلم منهم .(١)

١٤٢٦٩ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى وابن إدريس وأبو أسامة ويحيى بن آدم ، عن مالك بن مغول ، بنحوه .

١٤٢٧٠ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا شجاع أبو

---

(١) الأثر : ١٤٢٦٨ ــ « مالك بن مغول البجلى » ، ثقة . مضى برقم : ٥٤٣١ ، ١٠٨٧٢ و « على بن الأقمر الهمدانى » ، روى له الجماعة ، مضى برقم ١١٩٤١ .
وهو إسناد صحيح .

بدر ، عن عمرو بن قيس الملائى قال ، قالت أم سلمة : ليتّق امرؤ أن لا يكون من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شىء! ثم قرأت : « إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم فى شىء » = قال عمرو بن قيس : قالها مُرَّة الطيِّب ، وتلا هذه الآية . (١) ٨ / ٧٩

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك أن يقال : إن قوله : « لست منهم فى شىء » ، إعلام من الله نبيَّه محمداً صلى الله عليه وسلم أنه من مبتدعة أمته الملحدة فى دينه برىء ، ومن الأحزاب من مشركى قومه ، ومن اليهود والنصارى. وليس فى إعلامه ذلك ما يوجب أن يكون نهاه عن قتالهم ، لأنه غير محال أن يقال فى الكلام : « لست من دين اليهود والنصارى فى شىء فقاتلهم ، فإن أمرهم إلى الله فى أن يتفضل على من شاء منهم فيتوب عليه ، ويهلك من أراد إهلاكه منهم كافراً فيقبض روحه ، أو يقتله بيدك على كفره ، ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون عند مقدَمهم عليه » . وإذ كان غير مستحيل اجتماع الأمر بقتالهم ، وقوله : « لست منهم فى شىء إنما أمرهم إلى الله » ، ولم يكن فى الآية دليلٌ واضح على أنها منسوخة ، ولا ورد بأنها منسوخة عن الرسول خبرٌ = كان غير جائز أن يُقْضَى عليها بأنها منسوخة ، حتى تقوم حجةٌ موجبةٌ صحةَ القول بذلك ، لما قد بينا من أن المنسوخ هو ما لم يجز اجتماعه وناسخه فى حال واحدة ، فى كتابنا : ﴿ كتاب اللطيف من البيان عن أصول الأحكام ﴾ . (٢)

* * *

(١) الأثر : ١٤٢٧٠ - « شجاع ، أبو بدر » ، هو « شجاع بن الوليد بن قيس السكونى » ، ثقة صدوق . روى عنه أحمد . مترجم فى التهذيب .
« عمرو بن قيس الملائى » ، ثقة مضى مراراً آخرها : ٩٦٤٦ .
وهذا إسناد منقطع ، « عمرو بن قيس » لم يدرك أم سلمة .
أما خبر « مرة الطيب » فهو « مرة بن شراحيل الهمدانى » ، مضى مراراً ، آخرها : ٧٥٣٩ .
وروايته هذه أيضاً منقطعة ، لأنه لم يدركه .
وخرج السيوطى فى الدر المنثور ٣ : ٦٣ ، خبر أم سلمة ، ونسبه إلى ابن منيع فى مسنده ، وأبى الشيخ . وخرج خبر مرة الطيب ، ونسبه إلى ابن أبى حاتم .
(٢) انظر ما سلف فى « الناسخ والمنسوخ » ١٠ : ٣٣٣ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

وأما قوله : « إنما أمرهم إلى الله » ، فإنه يقول : أنا الذى إلىّ أمر هؤلاء المشركين الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعاً ، والمبتدعة من أمتك الذين ضلوا عن سبيلك ، دونك ودون كل أحد . إما بالعقوبة إن أقاموا على ضلالتهم وفُرْقتهم دينهم فأهلكهم بها ، وإما بالعفو عنهم بالتوبة عليهم والتفضل منى عليهم = « ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون »،[1] يقول: ثم أخبرهم فى الآخرة عند ورودهم علىّ يوم القيامة بما كانوا يفعلون ، فأجازى كلاًّ منهم بما كانوا فى الدنيا يفعلون ، المحسنَ منهم بالإحسان ، والمسىء بالإساءة . ثم أخبر جل ثناؤه ما مبلغ جزائه من جازى منهم بالإحسان أو بالإساءة فقال : « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون » .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (١٦٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : من وافَى ربَّه يوم القيامة فى موقف الحساب ، من هؤلاء الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعاً ، بالتوبة والإيمان والإقلاع عما هو عليه مقيم من ضلالته ، وذلك هو الحسنة التى ذكرها الله فقال : من جاء بها فله عشر أمثالها .[2]

ويعنى بقوله : « فله عشر أمثالها » ، فله عشر حسنات أمثال حسنته التى

واسم كتاب أبى جعفر هو ما أثبت ، ما ورد فى ٥ : ٤١٤ ، وكان هنا فى المخطوطة والمطبوعة : « اللطيف عن أصول الأحكام » ، وهو لا يستقيم .

(١) انظر تفسير « النبأ » فيما سلف ص : ٣٧ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الحسنة » فيما سلف ٤ : ٢٠٣ – ٨/٢٠٦ : ٥٥٥ – ٥٥٦ ، وفهارس اللغة (حسن) .

جاء بها = « ومن جاء بالسيئة » ، يقول : ومن وافى يوم القيامة منهم بفراق الدِّين الحقّ والكفر بالله ، فلا يجزى إلا ما ساءه من الجزاء ، كما وافى الله به من عمله السيء [١] = « وهم لا يظلمون » ، يقول : ولا يظلم الله الفريقين ، لا فريق الإحسان ، ولا فريق الإساءة ، بأن يجازى المحسن بالإساءة ، والمسيء بالإحسان ، ولكنه يجازى كلا الفريقين من الجزاء ما هو له ، لأنه جل ثناؤه حكيمٌ لا يضع شيئاً إلا فى موضعه الذى يستحق أن يضعه فيه ، ولا يجازى أحداً إلا بما يستحقّ من الجزاء .

* * *

وقد دللنا فيما مضى على أن معنى « الظلم » ، وضع الشيء فى غير موضعه ، بشواهده المغنية عن إعادتها فى هذا الموضع .[٢]

* * *

قال أبو جعفر : فإن قال قائل : فإن كان الأمر كما ذكرت ، من أن معنى « الحسنة » فى هذا الموضع : الإيمان بالله ، والإقرار بوحدانيته ، والتصديق برسوله = « والسيئة » فيه : الشرك به ، والتكذيب لرسوله = أفللإيمان أمثال فيجازى بها المؤمن ؟ [٣] وإن كان له مثل ، فكيف يجازى به ،و « الإيمان » ، إنما هو ٨ / ٨٠
عندك قول وعمل ، والجزاء من الله لعباده عليه الكرامة فى الآخرة ، والإنعام عليه بما أعدّ لأهل كرامته من النعيم فى دار الخلود ، وذلك أعيان ترى وتعاين وتحسّ ويلتذّ بها ، لا قول يسمع ، ولا كسبُ جوارح ؟

قيل : إن معنى ذلك غير الذى ذهبتَ إليه . وإنما معناه : من جاء بالحسنة فوافَى الله بها له مطيعاً ، فإن له من الثواب ثوابُ عشر حسنات أمثالها .

فإن قال : قلت فهل لقول « لا إله إلاّ الله » من الحسنات مثل ؟

---

(١) انظر تفسير « السيئة » فيما سلف من فهارس اللغة (سوأ) .
(٢) انظر تفسير «الظلم» فيما سلف من فهارس اللغة (ظلم) .
(٣) فى المطبوعة : « فللإيمان » بغير همزة الاستفهام ، والصواب ما فى المخطوطة .

قيل : له مثل هو غيره ، [ولكن له مثل هو قول لا إله إلا الله] ، (١) وذلك هو الذى وعد الله جل ثناؤه من أتاه به أن يجازيه عليه من الثواب بمثل عشرة أضعاف ما يستحقه قائله . وكذلك ذلك فيمن جاء بالسيئة التى هى الشرك ، إلا أنه لا يجازى صاحبها عليها إلاّ ما يستحقه عليها من غير إضعافه عليه .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٢٧١ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يعقوب القمى ، عن جعفر ابن أبى المغيرة ، عن سعيد بن جبير قال : لما نزلت : « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها » ، قال رجل من القوم : فإنّ « لا إله إلا الله » حسنة ؟ قال : نعم ، أفضل الحسنات .

١٤٢٧٢ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا حفص بن غياث ، عن الأعمش والحسن بن عبيد الله ، عن جامع بن شدّاد ، عن الأسود بن هلال ، عن عبد الله : « من جاء بالحسنة » ، لا إله إلا الله .

١٤٢٧٣ – حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا حفص قال ، حدثنا الأعمش والحسن بن عبيد الله ، عن جامع بن شداد ، عن الأسود بن هلال ، عن عبد الله قال : « من جاء بالحسنة » ، قال : من جاء بلا إله إلا الله . قال : « ومن جاء بالسيئة » ، قال : الشرك .

١٤٢٧٤ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن فضيل ، عن الحسن بن عبيد الله ، عن جامع بن شداد ، عن الأسود بن هلال ، عن عبد الله : « من

---

(١) هذه العبارة التى بين القوسين ، هكذا جاءت فى المخطوطة ، وغيرها ناشر المطبوعة الأول فكتب : « وليس له مثل هو قول لا إله إلا الله » ، ولا أدرى ما معنى هذا التغيير . وعبارة المخطوطة غير مفهومة ، وأخشى أن يكون سقط من الكلام شيء ، فأودعتها بين القوسين لكى يتوقف عندها قارئها ، عسى أن يتبين له ما لم يتبين لى .

جاء بالحسنة » ، قال : لا إله إلا الله .

١٤٢٧٥ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا معاوية بن عمرو المعنىّ ، عن زائدة ، عن عاصم ، عن شقيق : « من جاء بالحسنة » ، قال : لا إله إلا الله ، كلمة الإخلاص = « ومن جاء بالسيئة » ، قال : الشرك .[1]

١٤٢٧٦ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن يمان ، عن أشعث ، عن جعفر ، عن سعيد = وعن عثمان بن الأسود ، عن مجاهد والقاسم بن أبي بزة : « من جاء بالحسنة » ، قالوا : لا إله إلا الله ، كلمة الإخلاص = « ومن جاء بالسيئة » ، قالوا : بالشرك وبالكفر .

١٤٢٧٧ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير وابن فضيل ، عن عبد الملك ، عن عطاء : « من جاء بالحسنة » ، قال : لا إله إلا الله = « ومن جاء بالسيئة » ، قال : الشرك .

١٤٢٧٨ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا جابر بن نوح قال ، حدثنا موسى بن عبيدة ، عن محمد بن كعب : « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها » ، قال : لا إله إلا الله .

١٤٢٧٩ ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن أبي المحجل ، عن إبراهيم : « من جاء بالحسنة » ، قال : لا إله إلا الله = « ومن جاء بالسيئة » ، قال : الشرك .[2]

١٤٢٨٠ ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا أبو أحمد الزبيرى قال ، حدثنا سفيان ، عن أبي المحجل ، عن أبي معشر ، عن إبراهيم ، مثله .

١٤٢٨١ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن أبي المحجل ، عن إبراهيم ، مثله .

---

(١) الأثر : ١٤٢٧٥ ــ « معاوية بن عمرو المعنى ، الأزدى » ، ثقة مضى برقم : ٤٠٧٤ .

(٢) الآثار : ١٤٢٧٩ ــ ١٤٢٨٢ ــ « أبو المحجل » ، هكذا فى المطبوعة ، وهو فى المخطوطة غير منقوط ، لم أعرف من يكون ، ولم أجد له ذكراً ، ولا تبين لى وجه فى تحريفه ! !

١٤٢٨٢ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير ، عن أبي المحجل ، عن أبي معشر قال : كان إبراهيم يحلف بالله ما يستثني : أنّ « من جاء بالحسنة »، لا إله إلا الله = « ومن جاء بالسيئة » ، من جاء بالشرك .

١٤٢٨٣ــ حدثني يعقوب قال، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا عبد الملك ، عن عطاء في قوله : « من جاء بالحسنة » ، قال : كلمة الإخلاص ، لا إله إلا الله = « ومن جاء بالسيئة » ، قال : بالشرك .

٨ / ٨١ ١٤٢٨٤ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي= وحدثنا المثنى بن إبراهيم قال ، حدثنا أبو نعيم = جميعاً ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن أبي صالح : « من جاء بالحسنة » ، قال : لا إله إلا الله = « ومن جاء بالسيئة » ، قال : الشرك .

١٤٢٨٥ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن نمير ، عن عثمان بن الأسود ، عن القاسم بن أبي بزة : « من جاء بالحسنة » ، قال : كلمة الإخلاص = « ومن جاء بالسيئة » ، قال : الكفر .

١٤٢٨٦ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن سلمة ، عن الضحاك : « من جاء بالحسنة » ، قال : لا إله إلا الله .

١٤٢٨٧ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو خالد الأحمر ، عن أشعث ، عن الحسن : « من جاء بالحسنة » ، قال : لا إله إلا الله .

١٤٢٨٨ــ حدثني المثنى قال، حدثنا الحماني قال ، حدثنا شريك، عن سالم ، عن سعيد : « من جاء بالحسنة »، قال : لا إله إلا الله .

١٤٢٨٩ــ حدثني المثنى قال، حدثنا الحماني قال، حدثنا شريك ، عن ليث ، عن مجاهد ، مثله .

١٤٢٩٠ــ حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « من جاء بالحسنة » ،

يقول : من جاء بلا إله إلا الله = « ومن جاء بالسيئة » ، قال : الشرك .

١٤٢٩١ – حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون » ، ذكر لنا أن نبيّ الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : الأعمال ستة : مُوجِبة ومُوجِبة ، ومُضْعِفة ومُضْعِفة ، ومِثْل ومِثْل . فأما الموجبتان : فمن لقى الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة ، ومن لقى الله مشركاً به دخل النار . وأما المضعف والمضعف : فنفقة المؤمن فى سبيل الله سبعمئة ضعف ، ونفقته على أهل بيته عشر أمثالها . وأما مثل ومثل : فإذا همّ العبد بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ، وإذا هم بسيئة ثم عملها كتبت عليه سيئة .

١٤٢٩٢ – حدثنا المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا الأعمش ، عن شمر بن عطية ، عن شيخ من التيم ، عن أبى ذرّ قال : قلت : يا رسول الله ، علّمنى عملاً يقرّبنى إلى الجنة ويباعدنى من النار . قال : إذا عملت سيئة فاعمل حسنة ، فإنها عشر أمثالها . قال قلت : يا رسول الله ، « لا إله إلا الله » من الحسنات؟ قال : هى أحسن الحسنات .[1]

* * *

وقال قوم : عنى بهذه الآية الأعراب ، فأما المهاجرون فإن حسناتهم سبعمئة ضعف أو أكثر .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٢٩٣ – حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا معاذ بن هشام قال ، حدثنا أبى ، عن قتادة ، عن أبى الصدّيق الناجىّ ، عن أبى سعيد الخدرى فى قوله :

---

(١) الأثر : ١٤٢٩٢ – « شمر بن عطية الأسدى الكاهلى » ، ثقة ، مضى برقم ١١٥٤٥ . وهذا خبر ضعيف ، لجهالة « شيخ من التيم » .

وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٣ : ٦٤ ، ونسبه إلى ابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، وابن مردويه . ولم ينسبه إلى الطبرى .

« من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها » ، قال : هذه للأعراب ، وللمهاجرين سبعمئة . (١)

١٤٢٩٤ – حدثنا محمد، أبو نشيط ، بن هرون الحربى قال ، حدثنا يحيى ابن أبى بكير قال ، حدثنا فضيل بن مرزوق ، عن عطية العوفى ، عن عبد الله ابن عمر قال : نزلت هذه الآية فى الأعراب : « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها » ، قال : قال رجل : فما للمهاجرين ؟ قال : ما هو أعظم من ذلك : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيماً ﴾، [سورة النساء : ٤٠] وإذا قال الله لشىء: « عظيم » ، فهو عظيم . (٢)

١٤٢٩٥ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن ابن سعد قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع قال : نزلت هذه الآية : « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها »، وهم يصومون ثلاثة أيام من الشهر ، ويؤدّون عشر أموالهم . ثم نزلت الفرائض بعد ذلك : صوم رمضان والزكاة .

* * *

فإن قال قائل : وكيف قيل «عشر أمثالها » ، فأضيف « العشر » إلى « الأمثال » ، ، وهى « الأمثال » ؟ وهل يضاف الشىء إلى نفسه ؟

---

(١) الأثر : ١٤٢٩٣ – « أبو الصديق الناجى » هو « بكر بن عمرو » وقيل : « بكر ابن قيس » ، ثقة ، روى له الجماعة . مترجم فى التهذيب .

وهذا إسناد صحيح .

(٢) الأثر : ١٤٢٩٤ – « محمد بن هرون الحربى » ، « أبو نشيط » ، شيخ الطبرى ، مضى برقم : ٩٥١١ ، ١٠٣٧١ ، وكان فى المطبوعة والمخطوطة هنا : « محمد بن نشيط بن هرون الحربى » ، وهو خطأ محض تبين من رواية الأثر فيما سلف .

و « يحيى بن أبى بكير الأسدى » ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ٧٥٤٤ ، وكان فى المطبوعة والمخطوطة هنا « يحيى بن أبى بكر » ، وهو خطأ .

وقد سلف هذا الخبر وتخريجه برقم : ٩٥١١ ، وأنه إسناد ضعيف من أجل « عطية العوفى » . ووقع فى إسناد الخبر هناك خطأ : « عن عبد الله بن عمير » ، وهو خطأ فى الطباعة صوابه « عن عبد الله ابن عمر » ، فليصحح .

قيل : أضيفت إليها لأنه مرادٌ بها : فله عشر حسنات أمثالها ، فـ« الأمثال » حلّت محل المفسّر ، وأضيف « العشر » إليها ، كما يقال : « عندى عشر نسوة » ، ٨ / ٨٢
فلأنه أريد بالأمثال مقامها ، فقيل : « عشر أمثالها » ، فأخرج « العشر » مخرج عدد الحسنات ،[١] و« المثل » مذكر لا مؤنث ، ولكنها لما وضعت موضع الحسنات ،[٢] وكان « المثل » يقع للمذكر والمؤنث ، فجعلت خلفاً منها ، فعل بها ما ذكرت . ومن قال : « عندى عشر أمثالها » لم يقل : « عندى عشر صالحات » ، لأن « الصالحات » فعل لا يعدّ ، وإنما تعدّ الأسماء . و« المثل » اسم ، ولذلك جاز العدد به .

* * *

وقد ذكر عن الحسن البصرى أنه كان يقرأ ذلك : ﴿ فَلَهُ عَشْرٌ ﴾ بالتنوين ، ﴿ أَمْثَالُهَا ﴾ بالرفع . وذلك وجه صحيح فى العربية ، غير أن القرأة فى الأمصار على خلافها ، فلا نستجيز خلافها فيما هى عليه مُجْمِعة .[٣]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (١٦١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : « قل » ، يا محمد ، لهؤلاء العادلين بربهم الأوثان والأصنامَ = «إننى هدانى ربى إلى صراط مستقيم » ، يقول : قل لهم إننى أرشدنى ربى إلى الطريق القويم ، هو دين الله الذى

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « عدد الآيات » ، وبين أنه « عدد الحسنات » ، ولا ذكر للآيات فى هذا الموضع .

(٢) وكان هنا أيضاً فى المخطوطة والمطبوعة : « موضع الآيات » ، والصواب ما أثبت .

(٣) فى المطبوعة : « مجتمعة » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

ابتعثه به، وذلك الحنيفية المسلمة ، فوقفنى له[1] = « ديناً قيماً » ، يقول : مستقيماً = « ملة إبراهيم » ، يقول : دين إبراهيم[2] = « حنيفاً » ، يقول : مستقيماً = « وما كان من المشركين » ، يقول : وما كان من المشركين بالله ، يعنى إبراهيم صلوات الله عليه ، لأنه لم يكن ممن يعبد الأصنام .

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : « ديناً قيماً » .

فقرأ ذلك عامة قرأة المدينة و بعض البصريين : ﴿ دِيناً قَيِّماً ﴾ بفتح « القاف » وتشديد « الياء » ، إلحاقاً منهم ذلك بقول الله : ﴿ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴾ [سورة التوبة : ٣٦ / سورة يوسف : ٤٠ / سورة الروم : ٣٠] . و بقوله ، ﴿ ذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ [سورة البينة : ٥] .

* * *

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفيين : ﴿ دِيناً قِيَماً ﴾ بكسر « القاف » وفتح « الياء » وتخفيفها . وقالوا « القيِّم » و « القِيَم » بمعنى واحد ، وهما لغتان معناهما : الدين المستقيم .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندى أنهما قراءتان مشهورتان فى قرأة الأمصار ، متفقتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فهو للصواب مصيبٌ ، غير أن فتح « القاف » وتشديد « الياء » أعجب إلىّ ، لأنه أفصح اللغتين وأشهرهما .

* * *

ونصب قوله : « ديناً » على المصدر من معنى قوله : « إننى هدانى ربى إلى صراط مستقيم » ، ذلك أن المعنى : هدانى ربى إلى دين قويم ، فاهتديت له « ديناً قيماً » = فالدين منصوب من المحذوف الذى هو « اهتديت » ، الذى ناب عنه قوله : « إننى هدانى ربى إلى صراط مستقيم » .

* * *

(١) انظر تفسير « الهدى » فيما سلف من فهارس اللغة (هدى) . = وتفسير « صراط مستقيم » فيما سلف ص : ٢٨٨ ، تعليق ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الملة » فيما سلف ٢ : ٣/٥٦٣ : ٩/١٠٤ : ٢٥٠ .

وقال بعض نحويي البصرة : إنما نصب ذلك ، لأنه لما قال : « هداني ربي إلى صراط مستقيم » ، قد أخبر أنه عرف شيئاً ، فقال : « ديناً قيماً » ، كأنه قال : عرفت ديناً قيما ملّة إبراهيم .

* * *

وأما معنى : « الحنيف » ، فقد بينته في مكانه في « سورة البقرة » بشواهده ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع .(١)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ ﴿١٦٣﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : « قل » ، يا محمد ، لهؤلاء العادلين بربهم الأوثان والأصنام ، الذين يسألونك أن تتبع أهواءهم على الباطل من عبادة الآلهة والأوثان = « إن صلاتي ونسكي » ، يقول : وذبحي(٢) = « ومحياي » ، يقول : وحياتي = « ومماتي » يقول : ووفاتي = « لله رب العالمين » ، يعني : أن ذلك كله له خالصاً دون ما أشركتم به، أيها المشركون، من الأوثان = « لا شريك له » في شيء من ذلك من خلقه ، ولا لشيء منهم فيه نصيب ، لأنه لا ينبغي أن يكون ذلك إلا له خالصاً = « وبذلك أمرت » ، يقول : وبذلك أمرني ربي = « وأنا أول المسلمين » ، يقول : وأنا أوّل من أقرّ وأذْعن وخضع من هذه الأمة لربه بأن ذلك كذلك .(٣) ٨٣/٨

* * *

(١) انظر تفسير « الحنيف » فيما سلف ٣ : ١٠٤ - ٦/١٠٨ : ٩/٤٩٤ : ٢٥٠ ، ١١/٢٥١ : ٤٨٧

(٢) انظر تفسير « النسك » فيما سلف ٣ : ٧٧ - ٤/٨٠ : ٨٦ ، ١٩٥ .

(٣) انظر تفسير « الإسلام » فيما سلف من فهارس اللغة (سلم) .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال : « النسك » ، فى هذا الموضع ، الذبح .

١٤٢٩٦ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن محمد ابن عبد الرحمن ، عن القاسم بن أبى بزة ، عن مجاهد : « إن صلاتى ونسكى » ، قال : « النسك » ، الذبائح فى الحج والعمرة .

١٤٢٩٧ – حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « ونسكى » ، ذبحى فى الحج والعمـــرة .[1]

١٤٢٩٨ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « ونسكى » ، ذبيحتى فى الحج والعمرة .

١٤٢٩٩ – حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثناعبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان عن إسمعيل = وليس بابن أبى خالد = عن سعيد بن جبير فى قوله : « صلاتى ونسكى » ، قال : ذبحى .

١٤٣٠٠ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى ، عن إسمعيل ، عن سعيد بن جبير فى قوله : « صلاتى ونسكى » ، قال : ذبحى .[2]

١٤٣٠١ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدى ، عن سفيان ، عن إسمعيل ، عن سعيد بن جبير = قال ابن مهدى : لا أدرى من « إسمعيل » هذا ! = « صلاتى ونسكى » ، قال : صلاتى وذبيحتى .

١٤٣٠٢ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرزاق قال ، حدثنا الثورى ، عن إسمعيل بن أبى خالد ، عن سعيد بن جبير فى قوله :

---

(١) فى المطبوعة : « ذبيحتى » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) فى المطبوعة : « ذبيحتى » ، غير ما فى المخطوطة .

« صلاتى ونسكى » ، قال : وذبيحتى .[١]

١٤٣٠٣ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، « ونسكى » ، قال : ذبحى .

١٤٣٠٤ – حدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « ونسكى » ، قال : ذبيحتى .

١٤٣٠٥ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا المحاربى ، عن جويبر ، عن الضحاك : « صلاتى ونسكى» قال : « الصلاة »، الصلاة ، و« النسك » ، الذبح .

* * *

وأما قوله : « وأنا أوّل المسلمين » ، فإن : –

١٤٣٠٦ – محمد بن عبد الأعلى حدثنا قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر، عن قتادة: « وأنا أول المسلمين » ، قال : أول المسلمين من هذه الأمة .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : « قل » ، يا محمد ، لهؤلاء العادلين بربهم الأوثان ، الداعيك إلى عبادة الأصنام واتباع خطوات الشيطان = « أغير الله أبغى ربًّا » ، يقول : أسوى الله أطلب سيداً يسودنى ؟[٢] = « وهو

(١) الآثار : ١٤٢٩٩ – ١٤٣٠٢ – « إسماعيل » ، الذى روى عنه « سفيان الثورى » ، وروى هو « سعيد بن جبير » ، والذى جاء فى الخبر الأول أنه « ليس بابن أبى خالد » ، وفى رقم : ١٤٣٠٢ « إسماعيل بن أبى خالد » مصرحاً به ، والذى جهله « ابن مهدى » فى رقم : ١٤٣٠١ ، لم أجد من أشار إليه ، إلا أنى وجدت فى أسماء الرواة عن « سعيد بن جبير » :

« إسماعيل بن مسلم » ، مولى بنى مخزوم ، سمع منه وكيع ، وابن المبارك وعمرو العنقزى ، مترجم فى الكبير ١/١/٣٧٢، وابن أبى حاتم ١/١/١٩٧ ، فلا أدرى أهو هو ، أم هو غيره !

(٢) انظر تفسير « بغى » فيما سلف ١١ : ٣٣٧ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

رب كل شيء » ، يقول : وهو سيد كل شيء دونه ومدبّره ومصلحه[١] = «ولا تكسب كل نفس إلاّ عليها » ، يقول : ولا تجترح نفس إثماً إلا عليها ، أى : لا يؤخذ بما أتت من معصية الله تبارك وتعالى ، وركبت من الخطيئة ، سواها ، بل كل ذى إثم فهو المعاقب بإثمه والمأخوذ بذنبه[٢] = « ولا تزر وازرة وزر أخرى » ، يقول : ولا تأثم نفس آثمة بإثم نفس أخرى غيرها ، ولكنها تأثم بإثمها ، وعليه تعاقب ، دون إثم أخرى غيرها .

وإنما يعنى بذلك المشركين الذين أمرَ الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول هذا القول لهم . يقول : قل لهم : إنا لسنا مأخوذين بآثامكم ، وعليكم عقوبة إجرامكم ، ولنا جزاء أعمالنا . وهذا كما أمره الله جل ثناؤه فى موضع آخر أن يقول لهم :﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ [سورة الكافرون : ٦] ، وذلك كما : —

١٤٣٠٧ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قال : كان فى ذلك الزمان ، لا مخرج للعلماء العابدين إلا إحدى خلّتين : إحداهما أفضل من صاحبتها . إمّا أمرٌ ودعاء إلى الحق ، أو الاعتزال = فلا تشارك أهل الباطل فى عملهم ، وتؤدى الفرائض فيما بينك وبين ربك ، وتحبّ لله وتبغض لله ، ولا تشارك أحداً فى إثم . قال : وقد أنزل فى ذلك آية محكمة : « قل أغير الله أبغى ربًّا وهو رب كل شيء » ، إلى قوله : « فيه تختلفون » ، وفى ذلك قال : ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴾ [سورة البينة : ٤] .

٨ / ٨٤

* * *

يقال : من «الوزر» «وزَرِيَزِر» و«وزَرَ يَوْزَر» ، و« وُزِرَيُوْزَر» ، فهو موزور» .[٣]

* * *

(١) انظر تفسير « الرب » فيما سلف ١ : ١٤٢ .
(٢) انظر تفسير « كسب » فيما سلف ص : ٢٦٦ ، تعليق ٢ ، والمراجع هناك .
(٣) فى المطبوعة : « وزر يوزر فهو وزير ، ووزر يوزر فهو موزور » ، غير ما فى

القول فى تأويل قوله ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ (١٦٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل لهؤلاء العادلين بربهم الأوثان : كل عامل منا ومنكم فله ثواب عمله ، وعليه وزره ، فاعملوا ما أنتم عاملوه — « ثم إلى ربكم »، أيها الناس=« مرجعكم »، يقول: ثم إليه مصيركم ومنقلبكم[1] = « فينبئكم بما كنتم فيه »، فى الدنيا، « تختلفون » من الأديان والملل ، [2] إذ كان بعضكم يدين باليهودية ، وبعضٌ بالنصرانية ، وبعض بالمجوسية ، وبعض بعبادة الأصنام وادِّعاء الشركاء مع الله والأنداد ، ثم يجازى جميعَكم بما كان يعمل فى الدنيا من خير أو شر ، فتعلموا حينئذ من المحسنُ منَّا والمسيء .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأمته : والله الذى جعلكم ، أيها الناس ، « خلائفَ الأرض » ، بأن أهلك من كان قبلكم من القرون والأمم الخالية ، واستخلفكم ، فجعلكم خلائف منهم فى الأرض ،

المخطوطة ، وحذف وزاد من عند نفسه ، وعذره فى ذلك سوء كتابة ناسخ المخطوطة ، وصواب قراءة ما فيها ما أثبت . وهو المطابق لنص كتب اللغة .

(١) انظر تفسير « المرجع » فيما سلف ص : ٣٧ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « النبأ » فيما سلف ص : ٢٧٤ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

تخلفونهم فيها وتعمرُونها بعدَهم .

* * *

و « الخلائف » جمع « خليفة » ، كما « الوصائف » جمع « وصيفة » ، وهى من قول القائل : « خَلَفَ فلان فلاناً فى داره يخلُفه خِلافة ، فهو خليفة فيها » ، (١) كما قال الشماخ :

تُصِيبُهُمُ وَتُخْطِئُنِى المَنَايَا وَأَخْلُفُ فِى رُبُوعٍ عَنْ رُبُوعِ (٢)

* * *

وذلك كما : —

١٤٣٠٨ — حدثنى الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وهو الذى جعلكم خلائف الأرض » ، قال : أما « خلائف الأرض » ، فأهلك القرون واستخلفنا فيها بعدهم .

* * *

وأما قوله : « ورفع بعضكم فوق بعض درجات » ، فإنه يقول : وخالف بين أحوالكم ، فجعل بعضكم فوق بعض ، بأن رفع هذا على هذا ، بما بسط لهذا من الرزق ففضّله بما أعطاه من المال والغِنى ، على هذا الفقير فيما خوّله من أسباب الدنيا ، وهذا على هذا بما أعطاه من الأيْد والقوة على هذا الضعيف الواهن القُوى . فخالف

---

(١) انظر تفسير « الخليفة » فيما سلف ١ : ٤٤٩ — ٤٥٣ .

(٢) ديوانه ٥٨ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٠٩ ، واللسان (ربع) ، من قصيدته التى قالها لامرأته عائشة ، وكانت تلومه على طول تعهده ماله ، أولها :

أَعَائِشَ ، مَا لِقَوْمِكِ لاَ أَرَاهُمْ يُضِيعُونَ الهِجَانَ مَعَ المُضِيعِ

يقول لها : تلومينى على إصلاح مالى ، فمالى أرى قومك يقترون على أنفسهم ، ولا يهلكون أموالهم فى الكرم والسخاء ؟ ثم يقول لها بعد أبيات :

لَمَالُ المَرْءِ يُصْلِحُهُ فَيُغْنِى مَفَاقِرَهُ ، أَعَفُّ مِنَ القُنُوعِ

و « القنوع » ، السؤال . وقوله : « وأخلف فى ربوع . . . » ، « الربوع » جمع « ربع » ، وهو جماعة الناس الذين ينزلون « ربعا » يسكنونه ، يقول : أبقى فى قوم بعد قوم . وعندى أن هذا البيت قلق فى قصيدة الشماخ ، سقط قبله شىء من شعره .

بينهم بأن رفع من درجة هذا على درجة هذا ، وخفض من درجة هذا عن درجة هذا ، [١] وذلك كالذى :-

١٤٣٠٩- حدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ورفع بعضكم فوق بعض درجات » ، يقول : فى الرزق .

* * *

وأما قوله : « ليبلوكم فيما آتاكم » ، فإنه يعنى : ليختبركم فيما خوّلكم من فضله، ومنحكم من رزقه ، [٢] فيعلم المطيع له منكم فيما أمره به ونهاه عنه، والعاصى ؛ ومن المؤدِّى مما آتاه الحق الذى أمره بأدائه منه، والمفرِّط فى أدائه .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١٦٥)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : « إن ربك »، يا محمد ، لسريع العقاب لمن أسخطه بارتكابه معاصيه ، وخلافه أمره فيما أمره به ونهاه ، ولمن ابتلى منه فيما منحه من فضله وطَوْله تولِّياً وإدباراً عنه، مع إنعامه ٨ / ٨٥
عليه ، وتمكينه إياه فى الأرض ، كما فعل بالقرون السالفة = « وإنه لغفور » ، يقول : وإنه لساتر ذنوبَ من ابتلى منه إقبالاً إليه بالطاعة عند ابتلائه إياه بنعمته، واختباره إياه بأمره ونهيه ، فغطَّ عليه فيها ، وتارك فضيحته بها فى موقف الحساب

(١) انظر تفسير « الدرجة » فيما سلف ص : ٢٥ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « الابتلاء » فيما سلف ١٠ : ٥٨٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « الإيتاء » فيما سلف من فهارس اللغة (أتى) .

= « رحيم » بتركه عقوبته على سالف ذنوبه التى سلفت بينه وبينه ، إذ تاب وأناب إليه قبل لقائه ومصيره إليه .[١]

﴿ آخر تفسير سورةِ الأنعام ﴾

---

(١) انظر تفسير ألفاظ هذه الآية فيما سلف من فهارس اللغة .

* * *

عند هذا الموضع انتهى جزء من التقسيم القديم الذى نقلته عنه نسختنا ، وفيها ما نصه :

« آخر تفسير سورة الأنعام

والحمد لله كما هو أهله ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله

يتلوه تفسير السورة التى يذكر فيها الأعراف »

ثم يتلوه ما نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم

رَبِّ يَسِّرْ

تفسير السورة التى يذكر فيها الأعراف »

تفسير

سُورَةِ الأَعْرَافْ

﴿ تفسير السورة التي يذكر فيها الأعراف ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدّست أسماؤه ﴿ الٓمٓصٓ ﴾ (١)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل في تأويل قول الله تعالى ذكره : « ألمص » .

فقال بعضهم : معناه : أنا الله أفصل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٣١٠ – حدثنا سفيان قال، حدثنا أبي ، عن شريك ، عن عطاء بن السائب ، عن أبي الضحى ، عن ابن عباس : « ألمص » ، أنا الله أفصل .

١٤٣١١ – حدثني الحارث قال، حدثنا القاسم بن سلام قال ، حدثنا عمار ابن محمد ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير في قوله : « ألمص » ، أنا الله أفصل .

* * *

وقال آخرون : هو هجاء حروف اسم الله تبارك وتعالى الذي هو « المصوّر » .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٣١٢ – حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « ألمص » ، قال : هي هجاء « المصوّر » .

* * *

وقال آخرون : هي اسم من أسماء الله ، أقسم ربنا به .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٣١٣ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « ألمص » ، قسم أقسمه الله ، وهو من أسماء الله .

* * *

وقال آخرون : هو اسم من أسماء القرآن .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٣١٤ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « ألمص » ، قال : اسم من أسماء القرآن .

١٤٣١٥ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة ، مثله .

* * *

وقال آخرون : هي حروف هجاء مقطّعة .

* * *

وقال آخرون : هي من حساب الجمَّل .

* * *

وقال آخرون : هي حروف تحوي معاني كثيرة ، دلّ الله بها خلقه على مراده من كل ذلك .

* * *

وقال آخرون : هي حروف اسم الله الأعظم .

* * *

وقد ذكرنا كل ذلك بالرواية فيه ، وتعليل كلّ فريق قال فيه قولاً ، وما الصواب من القول عندنا في ذلك ، بشواهده وأدلته فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع .[1]

* * *

(١) انظر ما سلف ١ : ٢٠٥ – ٢٢٤ . وانظر أيضاً معاني القرآن للفراء ١ : ٣٦٨ – ٣٧٠ .

القول في تأويل قول الله تعالى ذكره ﴿ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾

قال أبو جعفر : يعني تعالى ذكره : هذا القرآن ، يا محمد ، كتاب أنزله الله إليك .

* * *

ورفع « الكتاب » بتأويل : هذا كتابٌ .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ ﴾

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : فلا يضق صدرك ، يا محمد ، من الإنذار به من أرسلتك لإنذاره به ، وإبلاغه من أمرتك بإبلاغه إياه ، ولا تشك فى أنه من عندى ، واصبر للمضيّ لأمر الله واتباع طاعته فيما كلفك وحملك من عبء أثقال النبوة ، (١) كما صبر أولو العزم من الرسل ، فإن الله معك .

* * *

و« الحرج » ، هو الضيق ، فى كلام العرب ، وقد بينا معنى ذلك بشواهده ٨ / ٨٦
وأدلته فى قوله : ﴿ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ ، [سورة الأنعام : ١٢٥] ، بما أغنى عن إعادته . (٢)

* * *

وقال أهل التأويل فى ذلك ما : —

١٤٣١٦ — حدثنى به محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس فى قوله : « فلا يكن فى صدرك حرج منه » ، قال : لا تكن فى شك منه .

---

(١) فى المطبوعة : « واصبر بالمضى لأمر الله » ، غير ما فى المخطوطة بلا طائل .
(٢) انظر ما سلف ص : ١٠٣ — ١٠٧

١٤٣١٧ــ حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « فلا يكن في صدرك حرج منه » ، قال : شك .

١٤٣١٨ــ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٤٣١٩ــ حدثنا ابن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور قال، حدثنا معمر ، عن قتادة : « فلا يكن في صدرك حرج منه » ، شك منه .

١٤٣٢٠ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، مثله .

١٤٣٢١ــ حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « فلا يكن في صدرك حرج منه » ، قال : أما « الحرج » ، فشك .

١٤٣٢٢ــ حدثنا الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو سعد المدني قال: سمعت مجاهداً في قوله: « فلا يكن في صدرك حرج منه »، قال : شك من القرآن .

* * *

قال أبو جعفر : وهذا الذي ذكرته من التأويل عن أهل التأويل ، هو معنى ما قلنا في « الحرج » ، لأن الشك فيه لا يكون إلا من ضيق الصدر به ، وقلة الاتساع لتوجيهه وجهته التي هي وجهته الصحيحة . وإنما اخترنا العبارة عنه بمعنى « الضيق » ، لأن ذلك هو الغالب عليه من معناه في كلام العرب ، كما قد بيّناه قبل .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك تعالى ذكره : هذا كتاب أنزلناه إليك ، يا محمد، لتنذر به من أمرتك بإنذاره، « وذكرى للمؤمنين » = وهو من المؤخر الذى معناه التقديم . ومعناه : « كتاب أنزل إليك لتنذر به » ، و « ذكرى للمؤمنين » ، « فلا يكن فى صدرك حرج منه » .

وإذا كان ذلك معناه، كان موضع قوله : « وذكرى » نصباً ، بمعنى : أنزلنا إليك هذا الكتاب لتنذر به ، وتذكر به المؤمنين .

* * *

ولو قيل معنى ذلك : هذا كتاب أنزل إليك فلا يكن فى صدرك حرج منه ، أن تنذر به ، وتذكّر به ؛ المؤمنين = كان قولاً غير مدفوعة صحته .

وإذا وُجِّه معنى الكلام إلى هذا الوجه ، كان فى قوله : « وذكرى » من الإعراب وجهان :

أحدهما : النصب بالردّ على موضع « لتنذر به » .

والآخر : الرفع ، عطفاً على « الكتاب »، كأنه قيل : « ألمص كتاب أنزل إليك » ، و « ذكرى للمؤمنين » .[1]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ (٣)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل ، يا محمد ، لهؤلاء المشركين من قومك الذين يعبدون الأوثان والأصنام : اتبعوا، أيها

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٧٠ .

الناس ، ما جاءكم من عند ربكم بالبينات والهدى ، واعملوا بما أمركم به ربكم ، ولا تتبعوا شيئاً من دونه = يعنى : شيئاً غير ما أنزل إليكم ربكم . يقول : لا تتبعوا أمر أوليائكم الذين يأمرونكم بالشرك بالله وعبادة الأوثان ، فإنهم يضلونكم ولا يهدونكم .

* * *

فإن قال قائل : وكيف قلت : « معنى الكلام : قل اتبعوا » ، وليس فى الكلام موجوداً ذكرُ « القول » ؟

قيل : إنه وإن لم يكن مذكوراً صريحاً ، فإن فى الكلام دلالة عليه ، وذلك قوله : « فلا يكن فى صدرك حرج منه لتنذر به » ، فى قوله « لتنذر به » ، الأمر بالإنذار ، وفى الأمر بالإنذار ، الأمرُ بالقول ، لأن الإنذار قول . فكأن معنى الكلام : أنذر القومَ وقل لهم : اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم .

٨٧/٨ ولو قيل : معناه : لتنذر به وتذكر به المؤمنين فتقول لهم : اتبعوا ما أنزل إليكم = كان غير مدفوع .

* * *

وقد كان بعض أهل العربية يقول : قوله : « اتبعوا » ، خطاب للنبىّ صلى الله عليه وسلم ، ومعناه : كتاب أنزل إليك فلا يكن فى صدرك حرج منه ، اتبع ما أنزل إليك من ربك = ويرى أن ذلك نظير قول الله : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ [سورة الطلاق : ١] ، إذ ابتدأ خطابَ النبى صلى الله عليه وسلم ، ثم جعل الفعل للجميع ، إذ كان أمر الله نبيه بأمرٍ ، أمرًا منه لجميع أمته ، كما يقال للرجل يُفْرَد بالخطاب والمراد به هو وجماعة أتباعه أو عشيرته وقبيلته : « أما تتقون الله ، أما تستحيون من الله ! » ، ونحو ذلك من الكلام .[1]

وذلك وإن كان وجهاً غير مدفوع ، فالقولُ الذى اخترناه أولى بمعنى الكلام ،

---

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٧١ ، فهذه مقالته .

لدلالة الظاهر الذى وصفنا عليه .

* * *

وقوله : « قليلاً ما تذكرون » ، يقول : قليلاً ما تتعظون وتعتبرون فتراجعون الحق .[١]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴾ ④

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : حذّر هؤلاء العابدين غيرى ، والعادلين بى الآلهة والأوثان ، سَخَطى لأُحِلّ بهم عقوبتى فأهلكهم ،[٢] كما أهلكت من سلك سبيلهم من الأمم قبلهم ، فكثيراً ما أهلكت قبلهم من أهل قرى عصونى وكذّبوا رسلى وعبدوا غيرى[٣] = «فجاءها بأسنا بياتاً » ، يقول : فجاءتهم عقوبتنا ونقمتنا ليلاً قبل أن يصبحوا[٤] = أو جاءتهم «قائلين» ، يعنى : نهاراً فى وقت القائلة .

* * *

وقيل : « وكم » لأن المراد بالكلام ما وصفت من الخبر عن كثرة ما قد أصاب الأمم السالفة من المَثُلات ، بتكذيبهم رسلَه وخلافهم عليه . وكذلك تفعل العرب إذا أرادوا الخبر عن كثرة العدد ، كما قال الفرزدق :

---

(١) انظر تفسير « التذكر » فيما سلف ١١ : ٤٨٩ ، تعليق ٣ ، والمراجع هناك .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « لأحل بهم عقوبتى » ، والسياق يقتضى ما أثبت .

(٣) انظر تفسير « كم » فيما سلف ٥ : ٣٥٢ .
= وتفسير « القرية » فيما سلف ٨ : ٥٤٣ .
= وتفسير « الإهلاك » فيما سلف : ١١ : ٣١٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « البأس » فيما سلف ص : ٢٠٧ ، تعليق ٢ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر تفسير « البيات » فيما سلف ٨ : ٥٦٢ ، ٥٦٣/٩ : ١٩١ ، ١٩٢ .

كَمْ عَمةٍ لَكَ يا جَرِيرُ وخَالَةٍ فَدْعَاءَ قَدْ حَلَبَتْ عَلَيَّ عِشَارِي (١)

* * *

فإن قال قائل : فإن الله تعالى ذكره إنما أخبر أنه «أهلك قرًى»، فما فى خبره عن إهلاكه « القرى » من الدليل على إهلاكه أهلها ؟

قيل : إن « القرى » لاتسمى « قرى »ولا« القرية » « قرية »، إلا وفيها مساكن لأهلها وسكان منهم ، فنى إهلاكها إهلاك من فيها من أهلها .

* * *

وقد كان بعض أهل العربية يرى أن الكلام خرج مخرج الخبر عن « القرية »، والمراد به أهلها .

* * *

قال أبو جعفر : والذى قلنا فى ذلك أولى بالحق ، لموافقته ظاهر التنزيل المتلوّ .

* * *

فإن قال قائل : وكيف قيل : « وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتاً أو هم قائلون » ؟ وهل هلكت قرية إلا بمجيء بأس الله وحلول نقمته وسَخَطه بها ؟ فكيف قيل : «أهلكناها فجاءها » ؟ وإن كان مجيء بأس الله إياها بعد هلاكها، فما وجه مجيء ذلك قوماً قد هلكوا وبادوا ، ولا يشعرون بما ينزل بهم ولا بمساكنهم ؟

قيل : إن لذلك من التأويل وجهين ، كلاهما صحيح واضح منهجه :

أحدهما : أن يكون معناه : « وكم من قرية أهلكناها »، بخذلاننا إياها عن اتباع ما أنزلنا إليها من البينات والهدى، واختيارها اتباع أمر أوليائها المُغْوِيَتِها عن طاعة ربها (٢) = « فجاءها بأسنا » إذ فعلت ذلك = « بياتاً أو هم قائلون »، فيكون « إهلاك الله إياها » ، خذلانه لها عن طاعته ، ويكون « مجيء بأس الله إياهم » ، جزاء لمعصيتهم ربهم بخذلانه إياهم .

---

(١) ديوانه : ٤٥١، والنقائض : ٣٣٢، وقد سلف هذا البيت وشرحه فى تخريج بيت آخر من القصيدة ٩ : ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، تعليق : ١ .

(٢) فى المطبوعة : « المغويها » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

والآخر منهما : أن يكون « الإهلاك » هو « البأس » بعينه ، فيكون فى ذكر « الإهلاك » الدلالةُ على ذكر « مجىء البأس » ، وفى ذكر « مجىء البأس » الدلالة على ذكر « الإهلاك » .

وإذا كان ذلك كذلك ، كان سواء عند العرب ، بُدئ بالإهلاك ثم عطف عليه بالبأس ، أو بدئ بالبأس ثم عطف عليه بالإهلاك . وذلك كقولهم : ٨٨/٨ « زرتنى فأكرمتنى » ، إذ كانت « الزيارة » هى « الكرامة » ، فسواء عندهم قدم « الزيارة » وأخر « الكرامة » ، أو قدم « الكرامة » وأخر « الزيارة » فقال : « أكرمتنى فزرتنى » .[1]

* * *

وكان بعض أهل العربية يزعم أن فى الكلام محذوفاً ، لولا ذلك لم يكن الكلام صحيحاً = وأن معنى ذلك : وكم من قرية أهلكناها ، فكان مجىء بأسنا إياها قبل إهلاكنا .[2] وهذا قول لا دلالة على صحته من ظاهر التنزيل ، ولا من خبر يجب التسليم له . وإذا خلا القولُ من دلالة على صحته من بعض الوجوه التى يجبُ التسليم لها ، كان بيّناً فساده .

* * *

وقال آخر منهم أيضاً : معنى « الفاء » فى هذا الموضع معنى « الواو » . وقال : تأويل الكلام : وكم من قرية أهلكناها ، وجاءها بأسنا بياتاً . وهذا قول لا معنى له ، إذ كان لـ « الفاء » عند العرب من الحكم ما ليس للواو فى الكلام ، فصرفها إلى الأغلب من معناها عندهم ، ما وجد إلى ذلك سبيل ، أولى من صرفها إلى غيره .

* * *

فإن قال : وكيف قيل : « فجاءها بأسنا بياتاً أو هم قائلون » ، وقد علمت أن الأغلب من شأن « أو » فى الكلام ، اجتلابُ الشك ، وغير جائز أن يكون فى خبر الله شك ؟

---

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٧١ .

(٢) هذه مقالة الفراء فى معانى القرآن ١ : ٣٧١ ، قال : « وإن شئت كان المعنى : وكم من قرية أهلكناها ، فكان مجىء البأس قبل الإهلاك ، فأضمرت كان » .

قيل : إن تأويل ذلك خلافُ ما إليه ذهبتَ . وإنما معنى الكلام : وكم من قرية أهلكناها فجاء بعضها بأسنا بياتاً ، وبعضها وهم قائلون . ولو جعل مكان « أو » فى هذا الموضع « الواو » ، لكان الكلام كالمحال ، ولصار الأغلب من معنى الكلام : أن القرية التى أهلكها الله جاءها بأسه بياتاً وفى وقت القائلة . وذلك خبرٌ عن البأس أنه أهلك من قد هلك ، وأفنى من قد فنى . وذلك من الكلام خَلْفٌ .[1] ولكن الصحيح من الكلام هو ما جاء به التنزيل ، إذ لم يفصل القرى التى جاءها البأس بياتاً ، من القرى التى جاءها ذلك قائلةً . ولو فُصلت ، لم يخبر عنها إلا بالواو .

وقيل : « فجاءها بأسنا » خبراً عن « القرية » أن البأس أتاها ، وأجرى الكلام على ما ابتدىء به فى أول الآية . ولو قيل : « فجاءهم بأسنا بياتاً » ، لكان صحيحاً فصيحاً ، ردًّا للكلام إلى معناه ، إذ كان البأس إنما قصد به سكان القرية دون بنيانها ، وإن كان قد نال بنيانها ومساكنها من البأس بالخراب ، نحوٌ من الذى نال سكانها . وقد رجع فى قوله : « أو هم قائلون » ، إلى خصوص الخبر عن سكانها دون مساكنها ، لما وصفنا من أن المقصود بالبأس كان السكان ، وإن كان فى هلاكهم هلاك مساكنهم وخرابها .[2]

ولو قيل : « أو هى قائلة » ، كان صحيحاً ، إذ كان السامعون قد فهموا المراد من الكلام .

* * *

فإن قال قائل : أو ليس قوله : « أو هم قائلون » ، خبرًا عن الوقت الذى أتاهم فيه بأس الله من النهار ؟

قيل : بلى !

---

(١) « خلف » (بفتح فسكون) . يقال : « هذا خلف من القول » ، أى : ردىء ساقط ومنه المثل : « سكت ألفاً ، ونطق خلفاً » .

(٢) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٧١ .

فإن قال : أو ليس المواقيت فى مثل هذا تكون فى كلام العرب بالواو الدالّ على الوقت ؟

قيل : إن ذلك ، وإن كان كذلك، فإنهم قد يحذفون من مثل هذا الموضع ، استثقالاً للجمع بين حرفى عطف ، إذ كان « أو »عندهم من حروف العطف ، (١) وكذلك « الواو » ، فيقولون : « لقيتنى مملقاً أو أنا مسافر» ، بمعنى : أو وأنا مسافر ، فيحذفون « الواو » وهم مريدوها فى الكلام، لما وصفت . (٢)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾ ٥

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: فلم يكن دعوى أهل القرية التى أهلكناها، إذ جاءهم بأسنا وسطوتُنا بياتاً أو هم قائلون ، إلا اعترافهم على أنفسهم بأنهم كانوا إلى أنفسهم مسيئين ، وبربهم آثمين ، ولأمره ونهيه مخالفين . (٣)

* * *

وعنى بقوله جل ثناؤه : « دعواهم »، فى هذا الموضع دعاءَهم .

* * *

و لـ«الدعوى» ، فى كلام العرب ، وجهان : أحدهما : الدعاء، والآخر : الادعاء للحق.

ومن «الدعوى» التى معناها الدعاء، قول الله تبارك وتعالى : ﴿ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ ﴾ ٨ / ٨٩ [سورة الانبياء : ١٥] ، ومنه قول الشاعر : (٤)

---

(١) فى المخطوطة : « إذ كا وعندهم من حروف العطف » بياض ، وفوق البياض (كذا) ، وفى الهامش حرف (ط) . والذى فى المطبوعة شبيه بالصواب .

(٢) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٧٢ .

(٣) انظر بيان قول « بربهم آثمين » فيما سلف ص : ١٧١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٤) كثير عزة .

وَإِنْ مَذِلَتْ رِجْلِي دَعَوْتُكِ أَشْتَفِي بِدَعْوَاكِ مِنْ مَذْلٍ بِهَا فَيَهُونُ (١)

* * *

وقد بينا فيما مضى قبل أن « البأس » و « البأساء » الشدة ، بشواهد ذلك الدالة على صحته ، بما أغنى عن إعادته فى الموضع . (٢)

* *

وفى هذه الآية الدلالةُ الواضحة على صحة ما جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله : « ما هلك قوم حتى يُعْذِروا من أنفسهم » .

* * *

وقد تأوّل ذلك كذلك بعضهم .

١٤٣٢٣ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن أبى سنان ، عن عبد الملك بن ميسرة الزرّاد قال : قال عبد الله بن مسعود : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما هلك قوم حتى يُعْذِروا من أنفسهم — قال قلت لعبد الملك : كيف يكون ذلك ؟ قال : فقرأ هذه الآية : « فما كان دعواهم إذ جاءهم بأسنا » ، الآية . (٣)

* * *

فإن قال قائل : وكيف قيل : « فما كان دعواهم إذ جاءهم بأسنا إلاّ أن قالوا إنا كنا ظالمين » ؟ وكيف أمكنتهم الدعوى بذلك ، وقد جاءهم بأس الله بالهلاك ؟ أقالوا ذلك قبل الهلاك ؟ فإن كانوا قالوه قبل الهلاك ، فإنهم قالوا قبل

(١) ديوانه ٢ : ٢٤٥ ، فى باب الزيادات ، نهاية الأرب ٢ : ١٢٥ ، واللسان (مذل) . « مذلت رجله مذلا (بفتح وسكون) ومذلا (بفتحتين) : خدرت ، وكانوا يزعمون أن المرء إذا خدرت رجله ثم دعا باسم من أحب ، زال خدرها .

(٢) انظر تفسير « البأس » فيما سلف ص : ٢٩٩ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٣) الأثر : ١٤٣٢٣ — « عبد الملك بن ميسرة الهلالى الزراد » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى برقم : ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ١١٣٢٦ ، مات فى العشر الثانى من المئة الثانية . لم يدرك ابن مسعود ولا غيره من الصحابة . فإسناده منقطع .

وهذا الخبر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣ : ٤٤٨ ، عن الطبرى ولم يخرجه . وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٣ : ٦٧ ، ولم ينسبه إلى غير ابن أبى حاتم .

« أعذر من نفسه » ، إذا أمكن معاقبه بذنبه منها . يعنى : أنهم لا يهلكون حتى تكثر ذنوبهم وعيوبهم ، فيعذروا من أنفسهم ، ويستوجبوا العقوبة ، ويكون لمن يعذبهم عذر فى إلحاق العذاب بهم .

مجيء البأس ، والله يخبر عنهم أنهم قالوه حين جاءهم ، لا قبل ذلك ؟ أو قالوه بعد ما جاءهم ، فتلك حالة قد هلكوا فيها ، فكيف يجوز وصفهم بقيل ذلك إذا عاينوا بأس الله ، وحقيقة ما كانت الرسل تَعِدهم من سطوة الله ؟ (١) .

قيل : ليس كل الأمم كان هلاكها فى لحظة ليس بين أوّله وآخره مَهَلٌ ، بل كان منهم من غرق بالطوفان . فكان بين أوّل ظهور السبب الذى علموا أنهم به هالكون ، وبين آخره الذى عمّ جميعهم هلاكُه ، المدة التى لا خفاء بها على ذى عقل . ومنهم من مُتِّع بالحياة بعد ظهور علامة الهلاك لأعينهم أياماً ثلاثة ، كقوم صالح وأشباههم . فحينئذ لما عاينوا أوائل بأس الله الذى كانت رسل الله تتوعدهم به ، وأيقنوا حقيقة نزول سطوة الله بهم ، دعوا : « يا ويلنا إنا كنا ظالمين » ، فلم يك ينفعهم إيمانهم مع مجيء وعيد الله وحلول نقمته بساحتهم . فحذّر ربنا جل ثناؤه الذين أرسل إليهم نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم من سطوته وعقابه على كفرهم به وتكذيبهم رسوله ، ما حلّ بمن كان قبلهم من الأمم إذ عصوا رُسله ، واتبعوا أمر كل جبار عنيد .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ (٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : لنسألن الأمم الذين أرسلت إليهم رسلى : ماذا عملت فيما جاءتهم به الرسل من عندى من أمرى ونهيى ؟ هل عملوا بما أمرتهم به ، وانتهوا عما نهيتهم عنه ، وأطاعوا أمرى ، أم عصونى فخالفوا ذلك ؟=« ولنسألن

(١) فى المخطوطة وصل الكلام هكذا : « وحقيقة ما كانت الرسل تعدهم من سطوة الله وليس كل الأمم » ، بالواو ، وليس فيها « قيل » ، وقد أحسن الناشر الأول فيما فعل ، وإن كنت أظن أن فى الكلام سقطاً .

المرسلين » ، يقول : ولنسألن الرسل الذين أرسلتهم إلى الأمم : هل بلغتهم رسالاتى ، وأدّت إليهم ما أمرتهم بأدائه إليهم ، أم قصّروا فى ذلك ففرّطوا ولم يبلغوهم ؟

* * *

وكذلك كان أهل التأويل يتأولونه .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٣٢٤ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « فلنسألن الذى أرسل إليهم ولنسألن المرسلين » ، قال : يسأل الله الناس عما أجابوا المرسلين ، ويسأل المرسلين عما بلغوا .

١٤٣٢٥ــ حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « فلنسألن الذين أرسل إليهم » إلى قوله : « غائبين » ، قال : يوضع الكتاب يوم القيامة ، فيتكلم بما كانوا يعملون .

١٤٣٢٦ــ حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « فلنسألنّ الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين » ، ٩٠/٨
يقول : فلنسألن الأمم : ما عملوا فيما جاءت به الرسل ؟ ولنسألن الرسل : هل بلغوا ما أرسلوا به ؟

١٤٣٢٧ــ حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو سعد المدنى قال ، قال مجاهد : « فلنسألن الذين أرسل إليهم » ، الأمم = ولنسألن الذين أرسلنا إليهم عما ائتمنا هم عليه : هل بلغوا ؟ [1]

* * *

---

(١) الأثر : ١٤٣٢٧ - « أبو سعد المدنى » ، مضى فى الأثر رقم : ١٤٣٢٢ ، ولم أعرف من هو ، ولم أجد له ترجمة .

القول فى تأويل قوله ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ﴾ (٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فلنخبرن الرسل ومن أرسلتهم إليه بيقين علمٍ بما عملوا فى الدنيا فيما كنت أمرتهم به ، وما كنت نهيتهم عنه[1] = « وما كنا غائبين »، عنهم وعن أفعالهم التى كانوا يفعلونها .

* * *

فإن قال قائل : وكيف يسأل الرسلَ ، والمرسل إليهم، وهو يخبر أنه يقصّ عليهم بعلم بأعمالهم وأفعالهم فى ذلك ؟

قيل : إن ذلك منه تعالى ذكره ليس بمسألة استرشاد ، ولا مسألة تعرّف منهم ما هو به غير عالم ، وإنما هو مسألة توبيخ وتقرير معناها الخبر ، كما يقول الرجل للرجل: «ألم أحسن إليك فأسأت؟ »، و « ألم أصلك فقطعت ؟» . فكذلك مسألة الله المرسلَ إليهم ، بأن يقول لهم : « ألم يأتكم رسلى بالبينات؟ ألم أبعث إليكم النذر فتنذركم عذابى وعقابى فى هذا اليوم من كفر بى وعبد غيرى » ؟ كما أخبر جل ثناؤه أنه قائل لهم يومئذ: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِى آدَمَ أَلاَّ تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ * وَأَنِ اعْبُدُونِى هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾، [سورة يس : ٦٠ ، ٦١] ، ونحو ذلك من القول الذى ظاهره ظاهر مسألة ، ومعناه الخبر والقصص ، وهو بعدُ توبيخ وتقرير .

وأما مسألة الرسل الذى هو قصص وخبر ، فإن الأمم المشركة لما سئلت فى القيامة قيل لها : « ألم يأتكم رُسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم » ؟ أنكر ذلك كثير منهم وقالوا : « ما جاءنا من بشير ولا نذير» . فقيل للرسل : « هل بلغتم ما أرسلتم به » ؟ أو قيل لهم: « ألم تبلغوا إلى هؤلاء ما أرسلتم به ؟ » ، كما جاء الخبر

---

(١) انظر تفسير « القصص » فيما سلف ٩ : ٤٠٢/١٢ : ١٢٠ .

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكما قال جل ثناؤه لأمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم : ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾، [سورة البقرة : ١٤٣] . فكل ذلك من الله مسألة للرسل على وجه الاستشهاد لهم على من أرسلوا إليه من الأمم ، وللمرسَل إليهم على وجه التقرير والتوبيخ ، وكل ذلك بمعنى القصص والخبر .

فأما الذى هو عن الله منفىٌّ من مسألته خلقه ، فالمسألة التى هى مسألة استرشاد واستثبات فيما لا يعلمه السائل عنها ويعلمه المسئول ، ليعلم السائل علم ذلك من قِبَله ، فذلك غير جائز أن يوصف الله به ، لأنه العالم بالأشياء قبل كونها وفى حال كونها وبعد كونها ، وهى المسألة التى نفاها جل ثناؤه عن نفسه بقوله : ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ ، [سورة الرحمن : ٣٩] ، وبقوله : ﴿وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾، [سورة القصص : ٧٨] ، يعنى : لا يسأل عن ذلك أحداً منهم مسألة مستثبت ، [١] ليعلم علم ذلك من قبل من سأل منه ، لأنه العالم بذلك كله وبكل شىء غيره .

* * *

وقد ذكرنا ما روى فى معنى ذلك من الخبر فى غير هذا الموضع ، فكرهنا إعادته . [٢]

* * *

وقد روى عن ابن عباس أنه كان يقول فى معنى قوله : « فلنقصن عليهم بعلم » ، أنه ينطق لهم كتاب عملهم عليهم بأعمالهم .

وهذا قولٌ غيرُ بعيد من الحق ، غير أن الصحيح من الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه يوم القيامة ليس بينه وبينه تَرْجُمان ، فيقول له : « أتذكر يوم فعلت كذا وفعلت كذا » ؟ حتى

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « لا يسأل عن ذلك أحداً منهم علم مستثبت » وهو غير مستقيم ، والصواب ما أثبت .

(٢) انظر ما سلف ٣ : ١٤٥ – ١٥٤ .

يذكره ما فعل فى الدنيا [١] = والتسليم لخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى من التسليم لغيره . ٩١/٨

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (٨)

قال أبو جعفر : « الوزن » مصدر من قول القائل : « وزنت كذا وكذا أزِنه وَزْناً ، وزِنَةً » ، مثل : « وَعدته أعده وعداً وعدة » .

وهو مرفوع بـ « الحق » ، و « الحق » به . [٢]

* * *

ومعنى الكلام : والوزن يوم نسأل الذين أرسل إليهم والمرسلين ، الحق = ويعنى بـ « الحق » ، العدلَ .

* * *

وكان مجاهد يقول : « الوزن » ، فى هذا الموضع ، القضاء .

١٤٣٢٨ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « والوزن يومئذ » ، القضاء .

* * *

---

(١) هذا الخبر الذى صححه الطبرى ، لم أجده بتمامه ، ووجدت صدره من رواية ابن خزيمة ، عن أبى خالد عبد العزيز بن أبان القرشى ، قال : حدثنا بشير بن المهاجر ، عن عبد الله بن بريدة ، عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما منكم من أحد إلا سيخلو الله به يوم القيامة ، ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان » (حادى الأرواح ٢ : ١٠٨ ، ١٠٩) ، وخرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد : ٣٤٦ ، بلفظ : « ليس منكم من أحد إلا سيكلمه الله عز وجل . . . » ، ثم قال : « رواه البزار ، وفيه عبد العزيز بن أبان ، وهو متروك » . وسيأتى فى التعليق على رقم : ١٤٣٣٣ .

وأما الأخبار بمعنى هذا الخبر ، فقد جاءت بالأسانيد الصحاح . ورواه الترمذى بهذا اللفظ فى أبواب صفة القيامة ، من حديث عدى بن حاتم ، وقال : « هذا حديث حسن صحيح » .

(٢) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٧٣ .

وكان يقول أيضاً : معنى « الحق » ، ههنا ، العدل .

* ذكر الرواية بذلك :

١٤٣٢٩ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن الأعمش ، عن مجاهد : « والوزن يومئذ الحق » ، قال : العدل .

* * *

وقال آخرون : معنى قوله : « والوزن يومئذ الحق » ، وزن الأعمال .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٣٣٠ – حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « والوزن يومئذ الحق » ، توزن الأعمال .

١٤٣٣١ – حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « والوزن يومئذ الحق » ، قال : قال عبيد بن عمير : يؤتى بالرجل العظيم الطويل الأكول الشَّروب ، فلا يزن جناح بَعُوضة .

١٤٣٣٢ – حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « والوزن يومئذ الحق » ، قال قال عبيد بن عمير : يؤتى بالرجل الطويل العظيم فلا يزن جناح بعوضة .

١٤٣٣٣ – حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا يوسف ابن صهيب ، عن موسى ، عن بلال بن يحيى ، عن حذيفة قال : صاحب الموازين يوم القيامة جبريل عليه السلام ، قال : يا جبريل ، زِن بينهم! فردَّ من بعضٍ على بعض . قال : وليس ثم ذهبٌ ولا فضة . قال : فإن كان للظالم حسنات ، أخذ من حسناته فتردّ على المظلوم ،[1] وإن لم يكن له حسنات حُمِل عليه من

(١) في المطبوعة أسقط من الكلام ما لا يستقيم إلا به ، فرددتها إلى أصلها من المخطوطة . كان في المطبوعة : « يا جبريل زن بينهم ، فرد على المظلوم . . . »

سيئات صاحبه ، فيرجع الرجل وعليه مثل الجبال ، فذلك قوله : « والوزن يومئذ الحق » .[1]

* * *

واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : « فمن ثقلت موازينه » .

فقال بعضهم : معناه : فمن كثرت حسناته .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٣٣٤ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير ، عن الأعمش ، عن مجاهد : « فمن ثقلت موازينه » ، قال : حسناته .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : فمن ثقلت موازينه التى توزن بها حسناته وسيئاته . قالوا : وذلك هو « الميزان » الذى يعرفه الناس ، له لسان وكِفَّتان .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٣٣٥ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج قال ، قال ابن جريج : قال لى عمرو بن دينار قوله : « والوزن يومئذ الحق » ، قال : إنا نرى ميزاناً وكفتين ، سمعت عبيد بن عمير يقول : يُجْعَل الرجل العظيم الطويل فى الميزان ، ثم لا يقوم بجناح ذباب .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندى ، القولُ الذى ذكرناه عن عمرو بن دينار ، من أن ذلك هو « الميزان » المعروف الذى يوزن به ،

---

(١) الأثر : ١٤٣٣٣ – « الحارث » ، هو « الحارث بن أبى أسامة » ، ثقة مضى مراراً .
و « عبد العزيز » ، هو « عبد العزيز بن أبان الأموى » ، كذاب خبيث يضع الأحاديث ، مضى ذكره مراراً ، رقم : ١٠٢٩٥ ، ١٠٣١٥ ، ١٠٣٥٨ ، ١٠٣٦٠ ، ١٠٥٥٣ .
« يوسف بن صهيب الكندى » ، ثقة . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٤/٢/٣٨٠ ، وابن أبى حاتم ٤/٢/٢٢٤ .
و « موسى » كثير ، ولم أستطع أن أعينه .
و « بلال بن يحيى العبسى » ، يروى عن حذيفة . ثقة ، مترجم فى التهذيب ، والكبير ١ / ٢ / ١٠٨ ، وابن أبى حاتم ١ / ١ / ٣٩٦ .

وأن الله جل ثناؤه يزن أعمال خلقه الحسنات منها والسيئات ، كما قال جل ثناؤه : « فمن ثقلت موازينه » ، موازين عمله الصالح = « فأولئك هم المفلحون» ، يقول : فأولئك هم الذين ظفروا بالنجاح ، وأدركوا الفوز بالطلبات ، والخلود والبقاء فى الجنات ، [1] لتظاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : « ما وُضِع فى الميزان شىء أثقل من حسن الخُلق » ، [2] ونحو ذلك من الأخبار التى تحقق أن ذلك ٩٢/٨ ميزانٌ يوزن به الأعمال ، على ما وصفت .

* * *

فإن أنكر ذلك جاهل بتوجيه معنى خبر الله عن الميزان وخبر رسوله صلى الله عليه وسلم عنه ، وجِهتَه ، وقال : أوَ بالله حاجة إلى وزن الأشياء ، وهو العالم بمقدار كل شىء قبل خلقه إياه وبعده ، وفى كل حال ؟ = أو قال : وكيف توزن الأعمال ، والأعمال ليست بأجسام توصف بالثقل والخفة ، وإنما توزن الأشياء ليعرف ثقلها من خفتها ، وكثرتها من قلتها ، وذلك لا يجوز إلا على الأشياء التى توصف بالثقل والخفة ، والكثرة والقلة ؟

قيل له فى قوله : « وما وجه وزن الله الأعمالَ ، وهو العالم بمقاديرها قبل كونها » : وزن ذلك ، نظيرُ إثباته إياه فى أمِّ الكتاب واستنساخه ذلك فى الكتب ، من غير حاجة به إليه ، ومن غير خوف من نسيانه ، وهو العالم بكل ذلك فى كل حال ووقت قبل كونه وبعد وجوده ، بل ليكون ذلك حجة على خلقه ، كما قال جل ثناؤه فى تنزيله : ﴿ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ ﴾ [سورة الجاثية : ٢٨، ٢٩] الآية . فكذلك

---

(١) انظر تفسير « الفلاح » فيما سلف ص : ١٣٠ تعليق : ٢ والمراجع هناك .

(٢) روى الترمذى فى سننه فى كتاب « البر والصلة » باب « ما جاء فى حسن الخلق » ، عن أبى الدرداء ، قال النبى صلى الله عليه وسلم : «ما من شىء أثقل فى ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن ، فإن الله تعالى يبغض الفاحش البذىء » ، ثم قال : « وفى الباب عن عائشة ، وأبى هريرة ، وأنس ، وأسامة بن شريك . هذا حديث حسن صحيح » . وقال السيوطى فى الدر المنثور ٣ : ٧١ « وأخرجه أبو داود والترمذى وصححه وابن حبان واللالكائى ، عن أبى الدرداء » .

و زنه تعالى أعمال خلقه بالميزان، حجة عليهم ولهم، إما بالتقصير فى طاعته والتضييع، وإما بالتكميل والتتميم .(١)

* * *

وأمّا وجه جواز ذلك ، فإنه كما : —

١٤٣٣٦ — حدثنى موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال، حدثنا جعفر ابن عون قال ، حدثنا عبد الرحمن بن زياد الإفريقى ، عن عبد الله بن يزيد ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : يُؤْتى بالرجل يوم القيامة إلى الميزان، فيوضع فى الكِفّة، فيخرج له تسعة وتسعون سِجِلاً فيها خطاياه وذنوبه . قال : ثم يخرج له كتاب مثل الأنْمُلة ، فيها شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم . قال : فتوضع فى الكِفّة ، فترجح بخطاياه وذنوبه .(٢)

---

(١) هذه إحدى حجج أبى جعفر ، التى تدل على لطف نظره ، ودقة حكمه ، وصفاء بيانه ، وقدرته على ضبط المعانى ضبطاً لا يختل . فجزاه الله عن كتابه ودينه أحسن الجزاء ، يوم توفى كل نفس ما كسبت .

(٢) الأثر : ١٤٣٣٦ — « موسى بن عبد الرحمن المسروقى » شيخ أبى جعفر ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ٨٩٠٦ .

و « جعفر بن عون بن عمرو بن حريث المخزومى »، ثقة، مضى برقم : ٩٥٠٦، ١٤٢٤٤ .

و « عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقى المعافرى »، هو « ابن أنعم »، ثقة . مضى برقم : ٢١٩٥ ، ١٠١٨٠ ، ١١٣٣٧ .

و « عبد الله بن يزيد المعافرى » أبو عبد الرحمن الحبلى المصرى ، ثقة ، مضى برقم : ٦٦٥٧ ، ٩٤٨٣ ، ١١٩١٧ .

وكان فى المطبوعة : « عن عبد الله بن عمر » ، وهو خطأ ، صوابه من المخطوطة .

وهذا خبر صحيح الإسناد .

ورواه أحمد فى مسنده بغير هذا اللفظ مطولا ، فى مسند عبد الله بن عمرو رقم : ٦٩٩٤ من طريق الليث بن سعد ، عن عامر بن يحيى، عن أبى عبد الرحمن الحبلى = ثم رواه أيضاً رقم : ٧٠٦٦ من طريق ابن لهيعة ، عن عمرو بن يحيى (عامر بن يحيى) ، عن أبى عبد الرحمن الحبلى .

ورواه من الطريق الأولى عند أحمد ابن ماجة فى سننه ص : ١٤٣٧ .

ورواه الحاكم فى المستدرك ١ : ٦ من طريق يونس بن محمد ، عن الليث بن سعد ، عن عامر بن يحيى ، عن أبى عبد الرحمن المعافرى الحبلى وقال : « هذا حديث صحيح ، لم يخرج فى الصحيحين ، وهو صحيح على شرط مسلم»، ووافقه الذهبى . ثم عاد فرواه فى المستدرك أيضاً ١ : ٥٢٩ من طريق يحيى بن عبد الله بن بكير ، عن الليث ، مثل إسناده وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ووافقه الذهبى .

فكذلك وزن الله أعمال خلقه ، بأن يوضع العبد وكتب حسناته فى كفة من كفتى الميزان ، وكتب سيئاته فى الكفة الأخرى ، ويحدث الله تبارك وتعالى ثقلاً وخفة فى الكفة التى الموزون بها أولى ، احتجاجاً من الله بذلك على خلقه ، كفعله بكثير منهم : من استنطاق أيديهم وأرجلهم ، استشهاداً بذلك عليهم ، وما أشبه ذلك من حججه .

ويُسألَ من أنكر ذلك فيقال له : إن الله أخبرنا تعالى ذكره أنه يثقل موازين قوم فى القيامة ، ويخفف موازين آخرين ، وتظاهرت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحقيق ذلك ، فما الذى أوجب لك إنكار الميزان أن يكون هو الميزان الذى وصفنا صفته ، الذى يتعارفه الناس ؟ أحجة عقل تُبْعِد أن يُنال وجه صحته من جهة العقل ؟[1] وليس فى وزن الله جل ثناؤه خلقَه وكتبَ أعمالهم لتعريفهم أثقل القسمين منها بالميزان ، خروجٌ من حكمة ، ولا دخول فى جور فى قضية ، فما الذى أحال ذلك عندك من حجةِ عقلٍ أو خبر ؟[2] إذ كان لا سبيل إلى حقيقة القول بإفساد ما لا يدفعه العقل إلا من أحد الوجهين اللذين ذكرتُ ، ولا سبيل إلى ذلك. وفى عدم البرهان على صحة دعواه من هذين الوجهين ، وضوحُ فساد قوله ، وصحة ما قاله أهل الحق فى ذلك .

وليس هذا الموضع من مواضع الإكثار فى هذا المعنى على من أنكر الميزان الذى وصفنا صفته ، إذ كان قصدُنا فى هذا الكتاب : البيانَ عن تأويل القرآن دون غيره . ولولا ذلك لقرنّا إلى ما ذكرنا نظائره ، وفى الذى ذكرنا من ذلك كفاية لمن وُفِّق لفهمه إن شاء الله .

---

(١) فى المطبوعة : أحجة عقل فقد يقال وجه صحته . . . وهو كلام غير مستقيم . وفى المخطوطة : « أحجة عقل نعدان ننال وجه صحته . . . » ، وكأن الصواب ما قرأته وأثبته .

(٢) فى المطبوعة : « فما الذى أحال ذلك عندك من حجة أعقل أو خبر » ، وهو فاسد ، وفى المخطوطة : « . . . من حجة أو عقل أو خبر » ، بزيادة « أو » ، وبحذفها يستقيم الكلام .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَمَن خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾ (٩)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : ومن خفت موازين أعماله الصالحة ، فلم تثقل بإقراره بتوحيد الله ، والإيمان به وبرسوله ، واتباع أمره ونهيه ، فأولئك الذين ٩٣/٨ غَبَنوا أنفسهم حظوظها من جزيل ثواب الله وكرامته [١] = «بما كانوا بآياتنا يظلمون» ، يقول : بما كانوا بحجج الله وأدلته يجحدون ، فلا يقرّون بصحتها ، ولا يوقنون بحقيقتها ، [٢] كالذى : —

١٤٣٣٧ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير ، عن الأعمش ، عن مجاهد : « ومن خفت موازينه » ، قال : حسناته .

* * *

وقيل : « فأولئك »، و « من » فى لفظ الواحد، لأن معناه الجمع . ولو جاء موحّداً ، كان صواباً فصيحاً . [٣]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّـٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَـٰيِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ (١٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولقد وطّأنا لكم ، أيها الناس ، فى الأرض ، [٤] وجعلناها لكم قراراً تستقرّون فيها ، ومهاداً تمتهدونها ، وفراشاً تفترشونها [٥] = « وجعلنا

(١) انظر تفسير « الخسارة » فيما سلف ص : ١٥٣ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « الظلم » فيما سلف من فهارس اللغة (ظلم) .
(٣) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٧٣ .
(٤) فى المطبوعة : « ولقد وطنا لكم أيها الناس » ، والصواب من المخطوطة .
(٥) انظر تفسير « مكن » فيما سلف ١١ : ٢٦٣ .

لكم فيها معايش » ، تعيشون بها أيام حياتكم ، من مطاعم ومشارب ، نعمة منى عليكم ، وإحساناً منى إليكم = « قليلا ما تشكرون » ، يقول : وأنتم قليل شكركم على هذه النعم التى أنعمتها عليكم لعبادتكم غيرى ، واتخاذكم إلهاً سواى .

* * *

و « المعايش » جمع « معيشة » .

* * *

واختلفت القرأة فى قراءتها .

فقرأ ذلك عامة قرأة الأمصار : ﴿ مَعَايِشَ ﴾ بغير همز .

* * *

وقرأه عبد الرحمن الأعرج : ﴿ مَعائِشَ ﴾ بالهمز .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة فى ذلك عندنا : ﴿ مَعَايِشَ ﴾ بغير همز ، لأنها «مفاعل» من قول القائل « عشتَ تعيش » ، فالميم فيها زائدة ، والياء فى الحكم متحركة ، لأن واحدها «مَفْعلة» ، «مَعْيَشة » ، متحركة الياء ، نقلت حركة الياء منها إلى « العين » فى واحدها . فلما جُمعت ، رُدّت حركتها إليها لسكون ماقبلها وتحركها . وكذلك تفعل العرب بالياء والواو إذا سكن ما قبلهما وتحركتا ، فى نظائر ما وصفنا من الجمع الذى يأتى على مثال «مفاعل» ، وذلك مخالف لما جاء من الجمع على مثال « فعائل » التى تكون الياء فيها زائدة ليست بأصل . فإن ما جاء من الجمع على هـــذا المثال ، فالعرب تهمزه ، كقولهم : « هذه مدائن » و « صحائف » ونظائرهما ،[1] لأن « مدائن » جمع « مدينة » و « المدينة » ، « فعيلة » من قولهم : « مدنت المدينة » ، وكذلك ، « صحائف » جمع « صحيفة » ، و « الصحيفة » ، « فعيلة » من قولك : « صحفت الصحيفة » ، فالياء فى واحدها زائدة ساكنة ، فإذا جمعت همزت ، لخلافها فى الجمع الياء التى كانت فى واحدها ، وذلك أنها كانت

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « ونظائر » والسياق يقتضى ماأثبت .

فى واحدها ساكنة ، وهى فى الجمع متحركة . ولو جعلت « مدينة » « مَفْعلة » من : « دان يدين » ، وجمعت على « مفاعل » ، كان الفصيح ترك الهمز فيها وتحريك الياء . وربما همزت العرب جمع « مفعلة » فى ذوات الياء والواو = وإن كان الفصيح من كلامها ترك الهمز فيها ، إذا جاءت على «مفاعل» = تشبيهاً منهم جمعها بجمع « فعيلة » كما تشبه « مَفْعلا » « بفعيل » فتقول : « مَسِيل الماء » من : « سال يسيل » ، ثم تجمعها جمع « فعيل » فتقول : « هى أمسِلة » ، فى الجمع ، تشبيهاً منهم لها بجمع « بعير » وهو «فعيل» إذ تجمعه « أبعرة » ، وكذلك يجمع « المصير » وهو « مَفْعل » ، « مُصْران » تشبيهاً له بجمع : « بعير » وهو « فعيل » ، إذ تجمعه « بُعْران » .[1] وعلى هذا همز الأعرج « معايش » . وذلك ليس بالفصيح فى كلامها ، وأولى ما قرئ به كتاب الله من الألسن أفصحها وأعرفها ، دون أنكرها وأشذّها .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ (١١)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك .

فقال بعضهم : تأويل ذلك : «ولقد خلقناكم » ، فى ظهر آدم ، أيها الناس = « ثم صورناكم » ، فى أرحام النساء . خلقاً مخلوقاً ومثالاً ممثلاً فى صورة آدم .

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٧٣ ، ٣٧٤ .

١٤٣٣٨ــ حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية، عن على بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: « ولقد خلقناكم ثم صورناكم»، ٨ / ٩٤
قوله : « خلقناكم » ، يعنى آدم = وأمّا « صورناكم » ، فذرّيته .

١٤٣٣٩ــ حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمى قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله: « ولقد خلقناكم ثم صورناكم» الآية ، قال : أمّا « خلقناكم »، فآدم . وأمّا « صورناكم »، فذرية آدم من بعده .

١٤٣٤٠ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام ، عن أبي جعفر ، عن الربيع : « ولقد خلقناكم »، يعنى آدم = « ثم صورناكم » ، يعنى : فى الأرحام .

١٤٣٤١ــ حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن ابن سعد قال ، أخبرنا أبو جعفر الرازى ، عن الربيع بن أنس فى قوله : « ولقد خلقناكم ثم صورناكم » ، يقول : خلقناكم خلق آدم ، ثم صورناكم فى بطون أمهاتكم .

١٤٣٤٢ــ حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ولقد خلقناكم ثم صورناكم » ، يقول : خلقنا آدم ، ثم صورنا الذرية فى الأرحام .

١٤٣٤٣ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ولقد خلقناكم ثم صورناكم » ، قال : خلق الله آدم من طين = «ثم صورناكم »، فى بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق: علقة ، ثم مضغة ، ثم عظاماً ، ثم كسا العظام لحماً ، ثم أنشأناه خلقاً آخر .[1]

١٤٣٤٤ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن

(١) الأثر : ١٤٣٤٣ – « بشر بن معاذ العقدى » ، مضى مراراً ، وهذا إسناد يدور فى التفسير دوراناً ، ولكنه جاء هنا فى المخطوطة والمطبوعة : « بشر بن آدم » ، وهو خطأ . لا شك فى ذلك .

معمر ، عن قتادة قال : خلق الله آدم ، ثم صوّر ذريته من بعده .

١٤٣٤٥ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمر بن هرون ، عن نصر بن مُشارس ، عن الضحاك : « خلقناكم ثم صورناكم » ، قال : ذريته .[1]

١٤٣٤٦ – حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول، أخبرنا عبيد بن سليمان، عن الضحاك، قوله : « ولقد خلقناكم »، يعنى آدم = « ثم صورناكم » ، يعنى ذريته .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : « ولقد خلقناكم » ، فى أصلاب آبائكم = « ثم صورناكم » ، فى بطون أمهاتكم .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٣٤٧ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن شريك ، عن سماك ، عن عكرمة : « ولقد خلقناكم ثم صورناكم » : قال : خلقناكم فى أصلاب الرجال ، وصوّرناكم فى أرحام النساء .

١٤٣٤٨ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا الحمانى قال ، حدثنا شريك ، عن سماك ، عن عكرمة ، مثله .

١٤٣٤٩ – حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا مؤمل قال ، حدثنا سفيان قال ، سمعت الأعمش يقرأ : « ولقد خلقناكم ثم صورناكم » ؟ قال : خلقناكم فى أصلاب الرجال ، ثم صورناكم فى أرحام النساء .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : « خلقناكم » ، يعنى آدم = « ثم صورناكم»، يعنى : فى ظهره .

---

(١) الأثر : ١٤٣٤٥ – « عمر بن هرون بن يزيد البلخى » ، متكلم فيه وجرح ، مضى برقم : ١٢٣٨٩ .

و « نصر بن مشارس » أو « نصر بن مشيرس » ، هو « أبو مصلح الخراسانى » مشهور بكنيته ، وكذلك مضى فى الأثر رقم : ١٢٣٨٩ .

وكان فى المطبوعة : « مشاوش » ، وفى المخطوطة : « مشاوس » والصواب ما أثبته .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٣٥٠ـ حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « ولقد خلقناكم»، قال : آدم = « ثم صورناكم » ، قال : في ظهر آدم .

١٤٣٥١ـ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ولقد خلقناكم ثم صورناكم » ، في ظهر آدم .

١٤٣٥٢ـ حدثنا القاسم قال،حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « ولقد خلقناكم ثم صورناكم » ، قال : صورناكم في ظهر آدم .

١٤٣٥٣ـ حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو سعد المدني قال : سمعت مجاهداً في قوله : « ولقد خلقناكم ثم صورناكم » ، قال : في ظهر آدم ، لما تصيرون إليه من الثواب في الآخرة .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : « ولقد خلقناكم » ، في بطون أمهاتكم = « ثم صورناكم » ، فيها . ٩٥/٨

* ذكر من قال ذلك :

١٤٣٥٤ـ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر، عمن ذكره قال : « خلقناكم ثم صورناكم »، قال : خلق الله الإنسان في الرحم ، ثم صوّره، فشقّ سمعه وبصره وأصابعه .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال بالصواب قول من قال : تأويله : « ولقد خلقناكم » ، ولقد خلقنا آدم = « ثم صورناكم » ، بتصويرنا آدم ، كما قد بينا

فيما مضى من خطاب العرب الرجلَ بالأفعال تضيفها إليه، والمعنىُّ فى ذلك سلفه، [١] وكما قال جل ثناؤه لمن بين أظهُر المؤمنين من اليهود على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾، [سورة البقرة : ٦٣] . وما أشبه ذلك من الخطاب الموجَّه إلى الحىّ الموجود ، والمراد به السلف المعدوم ، فكذلك ذلك فى قوله : « ولقد خلقناكم ثم صورناكم » ، معناه : ولقد خلقنا أباكم آدم ثم صوَّرناه .

وإنما قلنا هذا القول أولى الأقوال فى ذلك بالصواب ، لأن الذى يتلو ذلك قوله : « ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم » ، ومعلوم أن الله تبارك وتعالى قد أمر الملائكة بالسجود لآدم، قبل أن يصوِّر ذريته فى بطون أمهاتهم ، بل قبل أن يخلُق أمهاتهم .

و « ثم » فى كلام العرب لا تأتى إلا بإيذان انقطاع ما بعدها عما قبلها ، [٢] وذلك كقول القائل : «قمت ثم قعدت »، لا يكون « القعود » إذ عطف به بـ « ثم » على قوله : « قمت » إلا بعد القيام ، [٣] وكذلك ذلك فى جميع الكلام . ولو كان العطف فى ذلك بالواو ، جاز أن يكون الذى بعدها قد كان قبل الذى قبلها ، وذلك كقول القائل : « قمت وقعدت » ، فجائز أن يكون « القعود » فى هذا الكلام قد كان قبل « القيام » ، لأن « الواو » تدخل فى الكلام إذا كانت عطفاً ، لتوجب للذى بعدها من المعنى ما وجب للذى قبلها ، من غير دلالة منها بنفسها على أن ذلك كان فى وقت واحد أو وقتين مختلفين ، أو إن كانا فى وقتين ، أيهما

---

(١) انظر هذا من خطاب العرب فيما سلف ٢ : ٣٨ ، ٣٩ ثم ص : ١٦٤ ، ١٦٥ ، ومواضع أخرى بعد ذلك فى فهرس مباحث العربية والنحو وغيرها .

(٢) انظر القول فى « ثم » فيما سلف ص : ٢٣٣ .

(٣) كان فى هذه الجملة فى المخطوطة تكرار ، ووضع الناسخ فى الهامش (كذا) ، والصواب ما فى المطبوعة .

المتقدم وأيهما المتأخر . فلما وصفنا قلنا إنّ قوله : « ولقد خلقناكم ثم صورناكم »، لا يصح تأويله إلا على ما ذكرنا .

فإن ظن ظانّ أن العربَ ، إذ كانت ربما نطقت بـ « ثم » فى موضع « الواو » فى ضرورة شعره ، كما قال بعضهم :

سَأَلْتُ رَبِيعَةَ : مَنْ خَيْرُهَا أَبًا ثُمَّ أُمًّا ؟ فَقَالَتْ : لِمَهْ ! (١)

يعنى : أباً وأمًّا ، فإن ذلك جائز أن يكون نظيره = فإن ذلك بخلاف ما ظن . وذلك أن كتاب الله جل ثناؤه نزل بأفصح لغات العرب ، وغير جائز توجيه شىء منه إلى الشاذّ من لغاتها ، وله فى الأفصح الأشهر معنى مفهومٌ ووجه معروف .

* * *

وقد وجّه بعض من ضعفت معرفته بكلام العرب ذلك إلى أنه من المؤخر الذى معناه التقديم ، وزعم أن معنى ذلك : ولقد خلقناكم ، ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ، ثم صورناكم . وذلك غير جائز فى كلام العرب ، لأنها لا تدخل « ثم » فى الكلام وهى مرادٌ بها التقديم على ما قبلها من الخبر ، وإن كانوا قد يقدّمونها فى الكلام ، (٢) إذا كان فيه دليل على أن معناها التأخير ، وذلك كقولهم : « قام ثم عبد الله عمرو » ، فأما إذا قيل : « قام عبد الله ثم قعد عمرو » ، فغير جائز أن يكون قعود عمرو كان إلا بعد قيام عبد الله ، إذا كان الخبر صدقاً. فقول الله تبارك وتعالى : « ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا » ، نظير قول القائل : « قام عبد الله ثم قعد عمرو »، فى أنه غير جائز أن يكون أمرُ الله الملائكةَ بالسجود لآدم كان إلاّ بعد الخلق والتصوير ، لما وصفنا قبل .

* * *

٩٦/٨ وأما قوله للملائكة : « اسجدوا لآدم » ، فإنه يقول جل ثناؤه : فلما صوّرنا

(١) لم أعرف قائله .

(٢) فى المخطوطة : « وإن كان يعبر فيرها فى الكلام » ، فلم أستبن لقراءتها وجهاً أرضاه ، فتركت ما فى المطبوعة على حاله ، لأنه مستقيم المعنى إن شاء الله .

آدم ، وجعلناه خلقاً سويًّا ، ونفخنا فيه من روحنا ، قلنا للملائكة : « اسجدوا لآدم » ، ابتلاء منا واختباراً لهم بالأمر ، ليعلم الطائع منهم من العاصى ، = « فسجدوا » ، يقول : فسجد الملائكة ، إلا إبليس فإنه لم يكن من الساجدين لآدم ، حين أمره الله مع من أمرَ من سائر الملائكة غيره بالسجود .

* * *

وقد بينا فيما مضى ، المعنى الذى من أجله امتحن جَلّ جلاله ملائكته بالسجود لآدم ، وأمْرَ إبليس وقصصه ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع .[1]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴾ (١٢)

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن قيله لإبليس ، إذ عصاه فلم يسجد لآدم إذ أمره بالسجود له . يقول : قال الله لإبليس : = « ما منعك » ، أىّ شىء منعك = «أن لا تسجد» ، أن تدع السجود لآدم = « إذ أمرتك» أن تسجد = « قال أنا خير منه » ، يقول : قال إبليس : أنا خير من آدم = « خلقتنى من نار وخلقته من طين » .

* * *

فإن قال قائل : أخبرنا عن إبليس ، ألحقته الملامة على السجود ، أم على ترك السجود ؟ فإن تكن لحقته الملامة على ترك السجود ، فكيف قيل له : « ما منعك أن لا تسجد إذ أمرتك » ؟ وإن كان النكير على السجود ، فذلك خلافُ ما جاء به التنزيل فى سائر القرآن ، وخلاف ما يعرفه المسلمون !

---

(١) انظر ما سلف ١ : ٥٠١ – ٥١٢ .

قيل : إن الملامة لم تلحق إبليس إلا على معصيته ربه بتركه السجود لآدم إذ أمره بالسجود له .

غير أن فى تأويل قوله : « ما منعك أن لا تسجد إذ أمرتك » بين أهل المعرفة بكلام العرب اختلافاً، أبدأ بذكر ما قالوا، ثم أذكر الذى هو أولى ذلك بالصواب.

فقال بعض نحويى البصرة : معنى ذلك : ما منعك أن تسجد = و «لا» ههنا زائدة، كما قال الشاعر :[1]

أَبَى جُودُهُ لا البُخْلَ، وَاسْتَعْجَلَتْ بِهِ نَعَمْ، مِنْ فَتًى لا يَمْنَعُ الجُوعَ قَاتِلُهْ[2]

وقال : فسرته العرب : « أبى جوده البخل »، وجعلوا «لا» زائدةً حشواً ههنا، وصلوا بها الكلام . قال : وزعم يونس أن أبا عمرو كان يجر « البخل »، ويجعل « لا » مضافة إليه، أراد : أبى جوده « لا » التى هى للبخل، ويجعل « لا » مضافة، لأن « لا » قد تكون للجود والبخل، لأنه لو قال له : « امنع الحق ولا تعط المسكين » فقال : « لا » ، كان هذا جوداً منه .

* * *

وقال بعض نحويى الكوفة نحو القول الذى ذكرناه عن البصريين فى معناه وتأويله ، غير أنه زعم أن العلة فى دخول « لا » فى قوله : « أن لا تسجد » ، أن فى أول الكلام جحداً = يعنى بذلك قوله : « لم يكن من الساجدين » ، فإن العرب ربما أعادوا فى الكلام الذى فيه جحد ، الجحدَ، كالاستيثاق والتوكيد له . قال : وذلك كقولهم :[3]

---

(١) لا يعرف قائله .

(٢) اللسان (نعم) ، أمالى ابن الشجرى ٢ : ٢٢٨ ، ٢٣١ ، شرح شواهد المغنى : ٢١٧ ، وكان فى المخطوطة والمطبوعة : « لا يمنع الجوع » ، كما أثبته ، وكذلك ورد عن الفارسى فى اللسان . وأما فى المراجع الأخرى، فروايته : « لا يمنع الجود » .

(٣) لم يعرف قائله .

مَا إِنْ رَأَيْنَا مِثْلَهُنَّ لِمَعْشَرٍ سُودِ الرُّؤُوسِ، فَوَالِجٌ وَفُيُولُ[(١)]

فأعاد على الجحد الذى هو « ما » جحداً ، وهو قوله : « إن »، فجمعهما للتوكيد .

* * *

وقال آخر منهم : ليست « لا » ، بحشو فى هذا الموضع ولا صلة ،[(٢)] ولكن «المنع» ههنا بمعنى «القول» . وإنما تأويل الكلام : من قال لك لا تسجد إذ أمرتك بالسجود = ولكن دخل فى الكلام « أن » ، إذ كان « المنع » بمعنى القول » ، لا فى لفظه ، كما يُفعل ذلك فى سائر الكلام الذى يضارع القول ، وهو له فى اللفظ مخالف ، كقولهم : « ناديت أن لاتقم » و « حلفت أن لا تجلس » ، وما أشبه ذلك من الكلام . وقال : خفض « البخل » من روى : « أبى جوده لا البخل » ،[(٣)] بمعنى : كلمة البخل ، لأن « لا » هى كلمة البخل ، فكأنه قال : كلمة البخل . ٨/٩٧

* * *

وقال بعضهم : معنى « المنع »، الحول بين المرء وما يريده . قال : والممنوع مضطرّ به إلى خلاف ما منع منه ، كالممنوع من القيام وهو يريده ، فهو مضطر من الفعل إلى ما كان خلافاً للقيام ، إذ كان المختار للفعل هو الذى له السبيل إليه وإلى خلافه ، فيؤثر أحدهما على الآخر فيفعله . قال : فلما كانت صفة « المنع » ذلك ، فخوطب إبليس بالمنع فقيل له : « ما منعك ألا تسجد » ، كان معناه كأنه قيل له : أىّ شىء اضطرك إلى أن لا تسجد ؟

* * *

قال أبو جعفر : والصواب عندى من القول فى ذلك أن يقال : إن فى الكلام محذوفاً قد كفى دليلُ الظاهر منه ، وهو أن معناه : ما منعك من السجود ،

(١) معانى القرآن للفراء ١ : ١٧٦ ، ٣٧٤ و « الفوالج » جمع « فالج » ، وهو جمل ذو سنامين كان يجلب من السند للفحلة . و « الفيول » ، جمع « فيل » .

(٢) « الصلة » : الزيادة ، كما سلف ، انظر فهارس المصطلحات .

(٣) فى المطبوعة : « وقال بعض من روى : أبى جود لا البخل » ، فغير ما فى المخطوطة ، وأفسد الكلام إفساداً .

فأحوجك أن لا تسجد = فترك ذكر « أحوجك » ، استغناء بمعرفة السامعين قوله : « إلا إبليس لم يكن من الساجدين » ، أن ذلك معنى الكلام ، من ذكره .[١] ثم عمل قوله : « ما منعك » ، فى « أن » ، ما كان عاملاً فيه قبل « أحوجك » لو ظهر ، إذ كان قد ناب عنه .

وإنما قلنا إن هذا القول أولى بالصواب ، لما قد مضى من دلالتنا قبل على أنه غير جائز أن يكون فى كتاب الله شيء لا معنى له ، وأن لكل كلمة معنًى صحيحاً . فتبين بذلك فسادُ قول من قال : « لا » ، فى الكلام حشو لا معنى لها .

وأما قول من قال : معنى «المنع» ههنا «القول» ، فلذلك دخلت « لا » مع « أن » = فإن «المنعَ» وإن كان قد يكون قولاً وفعلاً ، فليس المعروف فى الناس استعمالُ «المنع» ، فى الأمر بترك الشيء ، لأن المأمور بترك الفعل إذا كان قادراً على فعله وتركه ففعله ، لا يقال : « فعله » ، وهو ممنوع من فعله ، إلا على استكراه للكلام . وذلك أن المنع من الفعل حَوْلٌ بينه وبينه ، فغير جائز أن يكون وهو مَحُولٌ بينه وبينه فاعلاً له ، لأنه إن جاز ذلك ، وجب أن يكون مَحُولاً بينه وبينه لا محولاً ، وممنوعاً لا ممنوعاً .[٢]

وبعدُ ، فإن إبليس لم يأتمر لأمر الله تعالى ذكره بالسجود لآدم كبرًا ، فكيف كان يأتمر لغيره فى ترك أمر الله وطاعته بترك السجود لآدم ، فيجوز أن يقال له : «أى شيء قال لك : لا تسجد لآدم إذ أمرتك بالسجود له» ؟ ولكن معناه إن شاء الله ما قلت : « ما منعك من السجود له فأحوجك ، أو : فأخرجك ، أو : فاضطرك إلى أن لا تسجد له » ، على ما بيَّنت .

* * *

وأما قوله : « أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين » ، فإنه خبرٌ من الله جل ثناؤه عن جواب إبليس إياه إذ سأله : ما الذى منعه من السجود لآدم ،

---

(١) السياق : « استغناء بمعرفة السامعين . . . من ذكره » .

(٢) يعنى أنه يجمع الصفتين معاً « محول بينه وبينه ، وغير محول = وممنوع ، وغير ممنوع » ، وهو تناقض .

فأحوجه إلى أن لا يسجد له ، واضطره إلى خلافه أمرَه به ، وتركه طاعته = أنّ المانعَ كان له من السجود، والداعيَ له إلى خلافه أمر ربه فى ذلك: أنه أشد منه أيْداً، (١) وأقوى منه قوة، وأفضل منه فضلاً ، لفضل الجنس الذى منه خلق، وهو النارُ، على الذى خلق منه آدم ، (٢) وهو الطين . فجهل عدوّ الله وجه الحق ، وأخطأ سبيل الصواب . إذ كان معلوماً أن من جوهر النار الخفة والطيش والاضطراب والارتفاع علوًّا ، والذى فى جوهرها من ذلك هو الذى حملَ الخبيث بعد الشقاء الذى سبق له من الله فى الكتاب السابق ، على الاستكبار عن السجود لآدم ، والاستخفاف بأمر ربه ، فأورثه العطبَ والهلاكَ. وكان معلوماً أن من جوهر الطين الرزانةُ والأناةُ والحلم والحياء والتثبُّت، وذلك الذى هو فى جوهره من ذلك ، (٣) كان الداعى لآدم بعد السعادة التى كانت سبقت له من ربه فى الكتاب السابق ، إلى التوبة من خطيئته ، ومسألته ربَّه العفوَ عنه والمغفرة . ولذلك كان الحسن وابن سيرين يقولان : «أول من قاسَ إبليس»، يعنيان بذلك : القياسَ الخطأ ، وهو ٩٨/٨
هذا الذى ذكرنا من خطأ قوله ، وبعده من إصابة الحق ، فى الفضل الذى خص الله به آدم على سائر خلقه : من خلقه إياه بيده ، ونفخه فيه من روحه ، وإسجاده له الملائكة ، وتعليمه أسماء كلّ شىء ، مع سائر ما خصه به من كرامته . فضرب عن ذلك كلّه الجاهلُ صفحاً، وقصد إلى الاحتجاج بأنه خُلِق من نار وخلق آدم من طين !! (٤) وهو فى ذلك أيضاً له غير كفؤ، لو لم يكن لآدم من الله جل ذكره تكرمة شىء غيره ، فكيف والذى خصّ به من كرامته يكثر تعداده ، ويملّ إحصاؤه .

(١) فى المطبوعة : « أشد منه يدا » ، والصواب من المخطوطة ، و « الأيد » ، القوة .

(٢) فى المطبوعة : « من الذى خلق منه آدم » ، زاد « من » ، والمخطوطة سقط منها حرف الجر المتعلق بفضل الجنس ، والصواب ما أثبت .

(٣) فى المطبوعة : « وذلك الذى فى جوهره . . . » حذف « هو » ، وفى المخطوطة : « وذلك الذى هو من جوهره من ذلك » ، وصوابها « فى جوهره » ، وإنما هو خطأ من الناسخ .

(٤) فى المطبوعة : « بأنه خلقه من نار » ، والجيد ما فى المخطوطة .

١٤٣٥٥ – حدثني عمرو بن مالك قال، حدثنا يحيى بن سليم الطائفي ، عن هشام، عن ابن سيرين قال : أوّل من قاس إبليس، وما عُبِدت الشمس والقمر إلا بالمقاييس .(١)

١٤٣٥٦ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنا محمد بن كثير ، عن ابن شوذب، عن مطر الورّاق ، عن الحسن قوله : « خلقتني من نار وخلقته من طين » ، قال : قاس إبليس ، وهو أول من قاس .

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٣٥٧ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا عثمان بن سعيد قال، حدثنا بشر بن عمارة ، عن أبي روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس قال : لما خلق الله آدم قال للملائكة الذين كانوا مع إبليس خاصة ، دون الملائكة الذين في السموات : « اسجدوا لآدم » ، فسجدوا كلهم أجمعون إلا إبليس استكبر ، لما كان حدّث نفسه ، من كبره واغتراره ، فقال: « لا أسجد له ، وأنا خير منه ، وأكبر سنًّا ، وأقوى خلقاً ، خلقتني من نار وخلقته من طين ! »، يقول: إنّ النار أقوى من الطين .

١٤٣٥٨ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « خلقتني من نار » ، قال : ثم جعل ذريته من ماء

* * *

(١) الأثر : ١٤٣٥٥ – « عمرو بن مالك الراسبي النبري » ، أبو عثمان البصري ، شيخ الطبري . قال ابن عدي : « منكر الحديث عن الثقات ، ويسرق الحديث » ، وقال ابن أبي حاتم : « ترك أبي التحديث عنه » . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٣/١/٢٥٩ .
و « يحيى بن سليم الطائفي » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى برقم : ٤٨٩٤ ، ٧٨٣١ .

قال أبو جعفر : وهذا الذى قاله عدوّ الله ليس لما سأله عنه بجواب . وذلك أن الله تعالى ذكره قال له : ما منعك من السجود ؟ فلم يجب بأن الذى منعه من السجود أنه خُلِقَ من نار وخلق آدم من طين ،[1] ولكنه ابتدأ خبراً عن نفسه، فيه دليل على موضع الجواب فقال: « أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين » .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾ (١٣)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه: قال الله لإبليس عند ذلك: « فاهبط منهـــا » .

* * *

وقد بينا معنى « الهبوط » فيما مضى قبل ، بما أغنى عن إعادته .[2]

* * *

= « فما يكون لك أن تتكبر فيها » ، يقول تعالى ذكره : فقال الله له : « اهبط منها » ، يعنى من الجنة = « فما يكون لك »، يقول : فليس لك أن تستكبر فى الجنة عن طاعتى وأمرى .

* * *

فإن قال قائل : هل لأحد أن يتكبر فى الجنة ؟

قيل : إن معنى ذلك بخلاف ما إليه ذهبتَ ، وإنما معنى ذلك : فاهبط من الجنة ، فإنه لا يسكن الجنة متكبر عن أمر الله، فأما غيرها ، فإنه يسكنها المستكبر عن أمر الله ، والمستكين لطاعته .

* * *

(١) فى المطبوعة : « أنه خلقه من نار » ، والجيد ما فى المخطوطة .

(٢) انظر تفسير « الهبوط » فيما سلف ١ : ٥٣٤ ، ٢/٥٤٨ : ١٣٢ ، ٢٣٩ .

وقوله : « فاخرج إنك من الصاغرين » ، يقول : فاخرج من الجنة ، إنك من الذين قد نالهم من الله الصَّغَار والذلّ والمَهانة .

* * *

يقال منه : « صَغِرَ يَصْغَرُ صَغَرًا وصَغارًا وصُغْرَانًا » ، وقد قيل : «صغُرَ يصْغُرُ صَغارًا وصَغارَة » .(١)

* * *

وبنحو ذلك قال السدى .(٢)

١٤٣٥٩ - حدثنا موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « فاخرج إنك من الصاغرين » ، و « الصغار » ، هو الذل .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ قَالَ أَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴾ ﴿١٥﴾

قال أبو جعفر : وهذه أيضاً جَهْلة أخرى من جَهَلاته الخبيثة . سأل ربه ما قد علم أنه لا سبيل لأحد من خلق الله إليه . وذلك أنه سأل النَّظِرة إلى قيام الساعة ، وذلك هو يوم يبعث فيه الخلق . ولو أعطى ما سأل من النَّظِرة ، كان قد أعطى الخلودَ وبقاءً لا فناء معه ، وذلك أنه لا موت بعد البعث . فقال جل ثناؤه : ﴿إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ * إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ [سورة الحجر : ٣٧، ٣٨ / سورة ص : ٨٠، ٨١] ، وذلك إلى اليوم الذى قد كتب الله عليه فيه الهلاك والموت والفناء، لأنه لا شىء يبقى فلا يفنى ، غير ربِّنا الحىِّ الذى لا يموت . يقول الله تعالى

٩٩/٨

(١) انظر تفسير « الصغار » فيما سلف ص: ٩٦

(٢) فى المطبوعة : « وبنحو الذى قلنا قال السدى » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

ذكره: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾، [سورة آل عمران: ١٨٥ / سورة الأنبياء: ٣٥/ سورة العنكبوت : ٥٧] .

* * *

و« الإنظار » فى كلام العرب، التأخير . يقال منه: « أنظرته بحقى عليه أنظره به إنظارًا » .(١)

* * *

فإن قال قائل : فإن الله قد قال له إذ سأله الإنظار إلى يوم يبعثون : « إنك من المنظرين » فى هذا الموضع ، فقد أجابه إلى ما سأل ؟

قيل له : ليس الأمر كذلك ، وإنما كان مجيباً له إلى ما سأل لو كان قال له : « إنك من المنظرين إلى الوقت الذى سألت = أو : إلى يوم البعث = أو : إلى يوم يبعثون » ، أو ما أشبه ذلك ، مما يدل على إجابته إلى ما سأل من النظرة . وأما قوله: « إنك من المنظرين»، فلا دليل فيه لولا الآية الأخرى التى قد بيَّن فيها مدة إنظاره إياه إليها، وذلك قوله: ﴿فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾، [سورة الحجر : ٣٧، ٣٨/سورة ص : ٨٠ ، ٨١] ، كم المدة التى أنظره إليها ،(٢) لأنه إذا أنظره يوماً واحداً أو أقل منه أو أكثر ، فقد دخل فى عداد المنظرين ، وتمَّ فيه وعد الله الصادق، ولكنه قد بيَّن قدر مدة ذلك بالذى ذكرناه ، فعلم بذلك الوقت الذى أُنظِر إليه .

* * *

وبنحو ذلك كان السدى يقول :

١٤٣٦٠ــ حدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى: ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾، [سورة الحجر : ٣٦- ٣٨/سورة ص: ٧٩-٨١]، فلم ينظره إلى يوم البعث ، ولكن أنظره إلى يوم الوقت المعلوم ، وهو يوم ينفخ

(١) انظر تفسير « الإنظار » فيما سلف ٢ : ٤٦٧، ٤٦٨/٣ : ٢٦٤/٦ : ٥٧٧/١١ : ٢٦٧

(٢) فى المطبوعة : « على المدة » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

فى الصور النفخة الأولى ، فصعق من فى السموات ومن فى الأرض ، فمات . [١]

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام : قال إبليس لربه : « أنظرنى » ، أى أخّرنى وأجّلنى ، وأنسئْ فى أجلى ، ولا تمتنى = «إلى يوم يبعثون» ، يقول : إلى يوم يبعث الخلق . فقال تعالى ذكره : «إنك من المنظرين » ، إلى يوم ينفخ فى الصور ، فيصعق فى السموات ومن فى الأرض إلاّ من شاء الله .

* * *

فإن قال قائل : فهل أحَدٌ مُنْظَرٌ إلى ذلك اليوم سوى إبليس ، فيقال له : « إنك منهم » ؟

قيل : نعم ، من لم يقبض الله روحه من خلقه إلى ذلك اليوم ، ممن تقوم عليه الساعة ، فهم من المنظرين بآجالهم إليه . ولذلك قيل لإبليس : « إنك من المنظرين » ، بمعنى : إنك ممن لا يميته الله إلاّ ذلك اليوم .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ (١٦)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : قال إبليس لربه : « فبما أغويتنى » ، يقول : فبما أضللتنى ، كما :—

١٤٣٦١— حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « فبما أغويتنى » ، يقول : أضللتنى .

١٤٣٦٢— حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى

(١) الأثر : ١٤٣٦٠ — « موسى بن هرون الهمدانى » ، مضى مراراً ، وكان فى المخطوطة والمطبوعة : « يونس بن هرون » ، وهو خطأ محض ، فهذا إسناد دائر فى التفسير .

قوله : « فبما أغويتنى » ، قال : فبما أضللتنى .

* * *

وكان بعضهم يتأول قوله : « فبما أغويتنى » ، بما أهلكتنى ، من قولهم : « غَوِىَ الفصيل يَغْوَى غَوًى » ، وذلك إذا فقد اللبن فمات ، من قول الشاعر : (١)

مُعَطَّفَةُ الأَثْنَاءِ لَيْسَ فَصِيلُهَا ... بِرَازِئِهَا دَرًّا وَلاَ مَيِّتٍ غَوَى (٢)

* * *

وأصل « الإغواء » فى كلام العرب : تزيين الرجل للرجل الشىء حتى يحسّنه عنده ، غارًّا له . (٣)

وقد حكى عن بعض قبائل طيئ ، أنها تقول : « أصبح فلان غاوياً » ، أى : أصبح مريضاً . (٤)

* * *

وكان بعضهم يتأوّل ذلك أنه بمعنى القسم ، كأن معناه عنده : فبإغوائك إياى ، لأقعدن لهم صراطك المستقيم ، كما يقال : « بالله لأفعلن كذا » . ١٠٠/٨

* * *

وكان بعضهم يتأول ذلك بمعنى المجازاة ، كأن معناه عنده : فلأنك أغويتنى = أو : فبأنك أغويتنى = لأقعدن لهم صراطك المستقيم .

* * *

---

(١) هو « مدرج الريح الجرى » ، واسمه « عامر بن المجنون » كما فى الشعر والشعراء : ٧١٣ ، وفى الوحشيات رقم : ٣٨٠ ، والأغانى ٣ : ١١٥ ، وجاء فى المعانى الكبير : ١٠٤٧ « عامر المجنون » ، صوابه ما أثبت .

(٢) المعانى الكبير : ١٠٤٧ ، المخصص ٧ : ٤١ ، ١٨٠ ، تهذيب إصلاح المنطق ٢ : ٥٤ ، اللسان (غوى) . يصف قوساً . قال التبريزى فى شرحه : « أثناؤها » ، أطرافها المتلثبة . و « فصيلها » ، السهم ، و « رازئها » أى : آخذ منها شيئاً . يقول : ليس فصيل هذه القوس يشرب منها لبناً كفصيل الناقة ، ولا يؤذيه كثرة الشرب ، يريد أنه لا يشرب فى حال من الأحوال = ولا يموت إذا فقد اللبن .

(٣) انظر تفسير « الغى » و « الإغواء » فيما سلف ٥ : ٤١٦ .

(٤) هذا نص ينبغى إثباته فى كتب اللغة ، فلم يذكر فيها فيما علمت .

قال أبو جعفر : وفى هذا بيان واضح على فساد ما يقول القدرية،[١] من أن كل من كفر أو آمن فبتفويض الله أسبابَ ذلك إليه،[٢] وأن السبب الذى به يصل المؤمن إلى الإيمان ، هو السبب الذى به يصل الكافر إلى الكفر . وذلك أنّ ذلك لو كان كما قالوا: لكان الخبيث قد قال بقوله: «فبما أغويتنى»، «فبما أصلحتنى»، إذ كان سبب « الإغواء » هو سبب « الإصلاح » ، وكان فى إخباره عن الإغواء إخبارٌ عن الإصلاح ، ولكن لما كان سبباهما مختلفين ، وكان السبب الذى به غوّى وهلك من عند الله . أضاف ذلك إليه فقال : « فبما أغويتنى » .

* * *

وكذلك قال محمد بن كعب القرظى، فيما : —

١٤٣٦٣ — حدثنى موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال، حدثنا زيد بن الحباب قال ، حدثنا أبو مودود : سمعت محمد بن كعب القرظى يقول : قاتل الله القدريّة ، لأبليس أعلمُ بالله منهم !

* * *

وأما قوله : « لأقعدن لهم صراطك المستقيم » ، فإنه يقول : لأجلسن لبنى آدم « صراطك المستقيم » ، يعنى : طريقك القويم ، وذلك دين الله الحق ، وهو الإسلام وشرائعه.[٣] وإنما معنى الكلام: لأصدّنّ بنى آدم عن عبادتك وطاعتك ، ولأغوينهم كما أغويتنى ، ولأضلنهم كما أضللتنى .

وذلك كما روى، عن سبرة بن أبى الفاكة :—[٤]

١٤٣٦٤ — أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول : إن الشيطان قعد لابن آدم

---

(١) « القدرية » هو نفاة القدر الكافرون به ، وأما المؤمنون بالقدر ، وهم أهل الحق ، فيقال لهم « أهل الإثبات » ، وانظر فهارس المصطلحات والفرق فيما سلف .

(٢) « التفويض » ، رد الأسباب إليه ، وانظر بيان ذلك فيما سلف ١ : ١٦٢ ، تعليق : ٣/١١ : ٣٤٠ ، /١٢ : ٩٢ ، وهو مقالة المعتزلة وأشباههم .

(٣) انظر تفسير « الصراط المستقيم »، فيما سلف ص: ٢٨٢ ، تعليق: ١ ، والمراجع هناك.

(٤) فى المطبوعة : « سبرة بن الفاكه » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو صواب . انظر التعليق التالى ص ٣٣٥ ، تعليق: ٢ :

بأطْرِقَةٍ ، [١] فقعد له بطريق الإسلام فقال : أتسلم وتذرُ دينك ودين آبائك ؟ فعصاه فأسلم . ثم قعد له بطريق الهجرة فقال : أتهاجر وتذر أرضك وسماءك ، وإنما مثل المهاجر كالفرس فى الطِّوَل؟ [٢] فعصاه وهاجر . ثم قعد له بطريق الجهاد، وهو جَهْدُ النفس والمال، فقال : أتقاتل فتقتل، فتنكح المرأة، ويقسم المال ؟ قال : فعصاه فجاهد . [٣]

* * *

وروى عن عون بن عبد الله فى ذلك ما :—

١٤٣٦٥ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا حَبَّويه أبو يزيد ، عن عبد الله ابن بكير ، عن محمد بن سوقة ، عن عون بن عبد الله : « لأقعدن لهم صراطك المستقيم » ، قال : طريق مكة . [٤]

* * *

(١) « أطرقة » جمع « طريق » ، مثل « رغيف » و « أرغفة » ، وهو جمعه مع تذكير « طريق » ، ويجمع أيضاً على « أطرق » (بضم الراء) ، وهو جمع « طريق » إذا أنثتها ، نحو « يمين » ، و « أيمن » . وبهذه الأخيرة ضبط فى أكثر الكتب .

(٢) « الطول » (بكسر الطاء وفتح الواو) : وهو الحبل الطويل ، يشد أحد طرفيه فى وتد أو فى غيره ، والآخر فى يد الفرس ، فيدور فيه ويرعى ، ولا يذهب لوجهه . ويعنى بذلك : أن الهجرة تحبسه عن التصرف والضرب فى الأرض، والعودة إلى أرضه وسمائه، والهجرة أمرها شديد كما تعلم .

(٣) الأثر : ١٤٣٦٤ — هذا خبر رواه الأئمة ، ذكره أبو جعفر بغير إسناده .

و « سبرة بن أبى فاكه » ، مختلف فى اسمه ، يقال : « سبرة بن أبى الفاكه » ، و « سبرة ابن الفاكه» ، و « سبرة بن الفاكهة » ، و « سبرة بن أبى الفاكهة »، صحابى نزل الكوفة . مترجم فى التهذيب ، وأسد الغابة ٢ : ٢٦٠ ، والإصابة فى اسمه ، والكبير للبخارى ٢/٢/١٨٨ ، وابن أبى حاتم ٢/١/٢٩٥ .

وهذا الخبر ، رواه أحمد فى مسنده مطولا ٣ : ٤٨٣ ، والنسائى ٦ : ٢١ ، ٢٢ ، والبخارى فى التاريخ ٢/٢/١٨٨ ، ١٨٩ ، وابن الأثير فى أسد الغابة ٢ : ٢٦٠ ، قال الحافظ ابن حجر فى الإصابة فى ترجمته : « له حديث عند النسائى ، بإسناد حسن، إلا أن فى إسناده اختلافاً »، ثم قال : « وصححه ابن حبان » .

(٤) الأثر : ١٤٣٦٥ — « حبويه أبو يزيد » هكذا فى المخطوطة ، ولكنه غير منقوط ، وكان فى المطبوعة : « حيوة أبو يزيد » ، تغيير بلا دليل .

و « حبويه » ، أبو يزيد ، هو : « إسحق بن إسماعيل الرازى » ، روى عن نافع بن عمر الجمحى ، وعمرو بن أبى قيس ، ونعيم بن ميسرة . روى عنه محمد بن سعيد الأصفهانى ، وعثمان

والذى قاله عون ، وإن كان من صراط الله المستقيم ، فليس هو الصراط كله . وإنما أخبر عدوّ الله أنه يقعد لهم صراط الله المستقيم ، ولم يخصص منه شيئاً دون شيء . فالذى روى فى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أشبهُ بظاهر التنزيل ، وأولى بالتأويل ، لأن الخبيث لا يألو عباد الله الصدّ عن كل ما كان لهم قربة إلى الله .

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل فى معنى «المستقيم» ، فى هذا الموضع .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٣٦٦ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « صراطك المستقيم» ، قال : الحق .

١٤٣٦٧ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٤٣٦٨ ــ حدثنى الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو سعد المدنى قال : سمعت مجاهداً يقول « لأقعدن لهم صراطك المستقيم » ، قال : سبيل الحق ، فلأضلنّهم إلا قليلاً .

* * *

قال أبو جعفر : واختلف أهل العربية فى ذلك .

فقال بعض نحويى البصرة: معناه : لأقعدن لهم على صراطك المستقيم ، كما

وأبو بكر ابنا أبى شيبة ، وإبراهيم بن موسى . قال يحيى بن معين : « أرجو أن يكون صدوقاً » . مترجم فى الجرح والتعديل ١/١/٢١٢ ، وعبد الغنى بن سعيد فى المؤتلف والمختلف : ٤٣ ، « حبويه » بالباء المشددة بعد الحاء .

وسيأتى أيضاً فى الإسناد رقم : ١٤٥٥٠ .

و « عبد الله بن بكير الغنوى الكوفى » ، روى عن « محمد بن سوقة » ، وهو ليس بقوى ، وإن كان من أهل الصدق ، وذكر له ابن عدى مناكير . مترجم فى لسان الميزان ، وابن أبى حاتم ٢/٢/١٦ ، وميزان الاعتدال ٢ : ٢٦ .

يقال : « توجّه مكة »، أى : إلى مكة ، وكما قال الشاعر : [١]

كَأَنِّى إِذْ أَسْعَى لِأَظْفَرَ طَائِرًا مَعَ النَّجْمِ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ يَصُوبُ [٢]

بمعنى : لأظفر بطائر ، فألقى « الباء » ، وكما قال : ﴿أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾ ، [سورة الأعراف : ١٥٠] ، بمعنى : أعجلتم عن أمر ربكم .

* * *

وقال بعض نحويى الكوفة ، المعنى ، والله أعلم : لأقعدن لهم على طريقهم ، وفى طريقهم . قال : وإلقاء الصفة من هذا جائز ، [٣] كما تقول : « قعدت لك وجهَ الطريق » و « على وجه الطريق » ، لأن الطريق صفة فى المعنى ، [٤] فاحتمل ما يحتمله « اليوم » و « الليلة » و « العام » ، [٥] إذا قيل : « آتيك غداً » ، و « آتيك فى غد » . ١٠١/٨

* * *

قال أبو جعفر : وهذا القول هو أولى القولين فى ذلك عندى بالصواب ، لأن : « القعود » مقتضٍ مكاناً يقعد فيه ، فكما يقال : « قعدت فى مكانك » ، يقال : « قعدت على صراطك » ، و « فى صراطك » ، كما قال الشاعر : [٦]

لَذُنٌ بِهَزِّ الْكَفِّ يَعْسِلُ مَتْنُهُ فِيهِ، كَمَا عَسَلَ الطَّرِيقَ الثَّعْلَبُ [٧]

---

(١) لم أعرف قائله .

(٢) لم أجد البيت فى غير هذا المكان .

(٣) « الصفة » هنا حرف الجر ، انظر فهارس المصطلحات فيما سلف ، وستأتى بعد قليل بمعنى « الظرف » . انظر التعليق التالى .

(٤) « الصفة » هنا ، هى « الظرف » ، وكذلك يسميه الكوفيون .

(٥) فى المطبوعة : « يحتمل ما يحتمله » ، وفى المخطوطة سقط ، كتب : « فى المعنى ما يحتمله » ولكنى أثبت ما فى معانى القرآن للفراء ١ : ٣٧٥ ، فهذا نص كلامه .

(٦) هو ساعدة بن جؤية الهذلى .

(٧) ديوان الهذليين ١ : ١٩٠ ، سيبويه ١ : ١٦ ، ١٠٩ ، الخزانة ١ : ٤٧٤ ، وغيرها كثير من قصيدة طويلة ، وصف فى آخرها رمحه ، وهذا البيت فى صفة رمح من الرماح الخطية . ورواية الديوان « لذ » ، أى تلذ الكف بهزه . و « يعسل » ، أى يضطرب ، وقوله : « فيه » :

فلا تكاد العرب تقول ذلك فى أسماء البلدان ، لا يكادون يقولون : « جلست مكة » ، و « قمت بغداد » .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ (١٧)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك .

فقال بعضهم : معنى قوله : « لآتينهم من بين أيديهم » ، من قبل الآخرة = « ومن خلفهم » ، من قبل الدنيا = « وعن أيمانهم » ، من قِبَل الحق = « وعن شمائلهم » ، من قبل الباطل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٣٦٩ - حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « ثم لآتينهم من بين أيديهم »، يقول: أشككهم فى آخرتهم = « ومن خلفهم » ، أرغبهم فى دنياهم = « وعن أيمانهم » ، أشبِّه عليهم أمرَ دينهم = « وعن شمائلهم » ، أشهِّى لهم المعاصى .

* * *

وقد روى عن ابن عباس بهذا الإسناد فى تأويل ذلك خلاف هذا التأويل، وذلك ما : -

١٤٣٧٠ - حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية، عن على بن أبى طلحة، عن ابن عباس قوله: « ثم لآتينهم من بين أيديهم »،

أى فى الهز . وقوله : « عسل الطريق الثعلب » ، أى : عسل فى الطريق الثعلب واضطربت مشيته . شبه اهتزاز الرمح فى يد الذى يهزه ليضرب به ، باهتزاز الثعلب فى عدوه فى الطريق .

يعنى من الدنيا = « ومن خلفهم » ، من الآخرة = « وعن أيمانهم » ، من قبل حسناتهم = « وعن شمائلهم » ، من قبل سيئاتهم .

* * *

وتحقق هذه الرواية، الأخرى التى : —

١٤٣٧١ — حدثنى بها محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه، عن ابن عباس قوله : « ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم » ، قال : أما بين«أيديهم » ، فمن قبلهم ، وأما « من خلفهم » ، فأمر آخرتهم ، وأما « عن أيمانهم » فمن قبل حسناتهم ، وأما « عن شمائلهم» ، فمن قبل سيئاتهم .

١٤٣٧٢ — حدثنا بشر قال ،حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ثم لآتينهم من بين أيديهم » الآية ، أتاهم من بين أيديهم فأخبرهم أنه لا بعث ولا جنة ولا نار = « ومن خلفهم » ، من أمر الدنيا ، فزيّنها لهم ودعاهم إليها = « وعن أيمانهم »، من قبل حسناتهم بطّأهم عنها = « وعن شمائلهم»، زين لهم السيئات والمعاصى ، ودعاهم إليها ، وأمرهم بها . أتاك يا ابن آدم من كل وجه ، غير أنه لم يأتك من فوقك ، لم يستطع أن يحول بينك وبين رحمة الله !

* * *

وقال آخرون : بل معنى قوله: « من بين أيديهم »، من قبل دنياهم = «ومن خلفهم » ، من قبل آخرتهم .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٣٧٣ — حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا مؤمل قال، حدثنا سفيان، عن منصور ، عن إبراهيم فى قوله : « ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم » ، قال : « من بين أيديهم » ، من قبل دنياهم = « ومن خلفهم » ، من قبل آخرتهم = « وعن أيمانهم »،من قبل حسناتهم =«وعن شمائلهم»،من قبل سيئاتهم .

١٤٣٧٤ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن سفيان، عن منصور ،

عن الحكم : « ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم » ، قال : « من بين أيديهم » ، من دنياهم = « ومن خلفهم » ، من آخرتهم = « وعن أيمانهم » ، من حسناتهم = « وعن شمائلهم » ، من قِبَل سيئاتهم . ١٠٢/٨

١٤٣٧٥ – حدثنا سفيان قال، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن الحكم : « ثم لآتينهم من بين أيديهم » ، قال : من قبل الدنيا يزيِّنها لهم = « ومن خلفهم » ، من قبل الآخرة يبطِّئهم عنها = « وعن أيمانهم »، من قبل الحق يصدّهم عنه = « وعن شمائلهم » ، من قبل الباطل يرغّبهم فيه ويزينه لهم .

١٤٣٧٦ – حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم »، أما « من بين أيديهم»، فالدنيا، أدعوهم إليها وأرغبهم فيها = « ومن خلفهم » ، فمن الآخرة، أشككهم فيها وأباعدها عليهم (١) = « وعن أيمانهم » ، يعنى الحق ، فأشككهم فيه = « وعن شمائلهم » ، يعنى الباطل، أخفّفه عليهم وأرغّبهم فيه .

١٤٣٧٧ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال ، قال ابن جريج قوله : « من بين أيديهم » ، من دنياهم ، أرغّبهم فيها = « ومن خلفهم » ، آخرتهم ، أكفّرهم بها وأزهِّدهم فيها = « وعن أيمانهم » ، حسناتهم أزهدهم فيها = « وعن شمائلهم » ، مساوى أعمالهم ، أحسِّنها إليهم .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : من حيث يبصرون ومن حيث لا يبصرون .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٣٧٨ – حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : قول الله : « من بين أيديهم وعن

(١) في المطبوعة : « وأبعدها » ، وأثبت ما في المخطوطة .

أيمانهم » ، قال : حيث يبصرون = « ومن خلفهم » = « وعن شمائلهم » ، حيث لا يبصرون .

١٤٣٧٩ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٤٣٨٠ ــ حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا، حدثنا جرير ، عن منصور قال : تذاكرنا عند مجاهد قوله : « ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم » ، فقال مجاهد : هو كما قال ، يأتيهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم = زاد ابن حميد ، قال : « يأتيهم من ثَمَّ » .

١٤٣٨١ ــ حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو سعد المدني قال ، قال مجاهد ، فذكر نحو حديث محمد بن عمرو ، عن أبي عاصم .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب ، قولُ من قال : معناه : ثم لآتينهم من جميع وجوه الحقّ والباطل ،فأصدّهم عن الحق، وأحسِّن لهم الباطل . وذلك أن ذلك عَقِيب قوله : « لأقعدن لهم صراطك المستقيم »، فأخبر أنه يقعد لبني آدم على الطريق الذي أمرَهم الله أن يسلكوه ، وهو ما وصفنا من دين الله دينِ الحق ، فيأتيهم في ذلك من كل وجوهه ، من الوجه الذي أمرهم الله به ، فيصدّهم عنه ، وذلك « من بين أيديهم وعن أيمانهم » = ومن الوجه الذي نهاهم الله عنه ، فيزيّنه لهم ويدعوهم إليه، وذلك « من خلفهم وعن شمائلهم » .

* * *

وقيل : ولم يقل : « من فوقهم »، لأن رحمة الله تنزل على عباده من فوقهم .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٣٨٢ــ حدثنا سعد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري قال، حدثنا حفص بن عمر قال ،حدثنا الحكم بن أبان ، عن عكرمة ، عن ابن عباس في قوله : « ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم » ، ولم يقل :

« من فوقهم » ، لأن الرحمة تنزل من فوقهم .

* * *

وأما قوله : « ولا تجد أكثرهم شاكرين » . فإنه يقول : ولا تجد ، ربِّ ، أكثر بنى آدم شاكرين لك نعمتَك التى أنعمت عليهم ، كتكرمتك أباهم آدم بما أكرمته به ، من إسجادك له ملائكتك ، وتفضيلك إياه علىَّ = و « شكرهم إياه » ، طاعتهم له بالإقرار بتوحيده ، واتّباع أمره ونهيه .

* * *

وكان ابن عباس يقول فى ذلك بما : —

١٠٣/٨ ١٤٣٨٣ — حدثنى به المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « ولا تجد أكثرهم شاكرين » ، يقول : موحِّدين .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ﴾

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن إحلاله بالخبيث عدوِّ الله ما أحلّ به من نقمته ولعنته ، وطرده إياه عن جنته ، إذ عصاه وخالف أمره ، وراجعه من الجواب بما لم يكن له مراجعته به . يقول : قال الله له عند ذلك : « اخرج منها » ، أى من الجنة = « مذؤوماً مدحوراً » ، يقول : مَعِيباً .

* * *

و « الذأم » ، العيب . يقال منه : « ذأمُه يذأمه ذأماً فهو مذؤوم » ، ويتركون الهمز فيقولون : « ذِمْته أذيمه ذيماً وذاماً » ، و « الذأم » و « الذيم » ، أبلغ فى العيب من « الذمّ » ، وقد أنشد بعضهم هذا البيت : (١)

(١) هو الحارث بن خالد المخزومى .

صَحِبْتُكَ إِذْ عَيْنِي عَلَيْهَا غِشَاوَةٌ فَلَمَّا انْجَلَتْ قَطَّعْتُ نَفْسِي أُذِيمُهَا (١)

وأكثر الرواة على إنشاده : « ألومها » .

* * *

وأما «المدحور» ، فهو المُقْصَى ، يقال : « دحره يدحَرُه دَحْرًا ودُحُورًا» ، إذا أقصاه وأخرجه ، ومنه قولهم : « ادحَرْ عنكَ الشيطان » . (٢)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٣٨٤ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « اخرج منها مذؤوماً مدحوراً » ، يقول : اخرج منها لعيناً منفيًّا .

١٤٣٨٥ ــ حدثنا المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس : « مذؤوماً » ، ممقوتاً .

١٤٣٨٦ ــ حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه، عن ابن عباس قوله : « قال اخرج منها مذؤوماً » ، يقول : صغيراً منفيًّا .

١٤٣٨٧ ــ حدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « اخرج منها مذؤوماً مدحوراً » ، أما « مذؤوماً » ، فمنفيًّا ، وأما « مدحوراً » ، فمطروداً .

١٤٣٨٨ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « مذؤوماً » ، قال : منفيًّا = « مدحوراً» ، قال : مطروداً .

١٤٣٨٩ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبى

---

(١) مضى البيت وشرحه وتخريجه ، وبغير هذه الرواية فيما سلف ١ : ٢٦٥ .

(٢) انظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢١٢ .

جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « اخرج منها مذؤوماً » ، قال : منفيًّا . = و« المدحور » ، قال : المصغَّر .

١٤٣٩٠ — حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن الزبير ، عن ابن عيينة ، عن يونس وإسرائيل ، عن أبي إسحق ، عن التيمي ، عن ابن عباس : « اخرج منها مذؤوماً » ، قال : منفيًّا .

١٤٣٩١ — حدثني أبو عمرو القرقساني عثمان بن يحيي قال ، حدثنا سفيان ، عن أبي إسحق ، عن التيمي : سأل ابن عباس : ما « اخرج منها مذؤوماً مدحوراً » ، قال : مقيتاً .[1]

١٤٣٩٢ — حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « اخرج منها مذؤوماً مدحوراً » ، فقال : ما نعرف « المذؤوم » و « المذموم » إلا واحداً ، ولكن تكون حروف منتقصة ، وقد قال الشاعر لعامر : يا « عام » ، ولحارث : « يا حار » ،[2] وإنما أنزل القرآن على كلام العرب .

* * *

(١) الأثر : ١٤٣٩١ — « أبو عمرو القرقساني » ، « عثمان بن يحيي » ، شيخ الطبري ، لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من الكتب . ويزيد الأمر إشكالا أني وجد أبا جعفر في تاريخه يذكر إسناداً عن شيخ يقال له « عثمان بن يحيي » ، فيه ما نصه : « حدثني عثمان بن يحيي ، عن عثمان القرقساني ، قال حدثنا سفيان بن عيينة » ، فجعل بين « عثمان بن يحيي » و « سفيان بن عيينة » رجلا يقال له « عثمان القرقساني » ! والذي في التفسير يدل على أن الراوي عن سفيان بن عيينة هو « عثمان بن يحيي » نفسه . فظني أن في إسناد التاريخ خطأ ، ولعل صوابه : « حدثني عثمان بن يحيي بن عثمان القرقساني ، قال حدثنا سفيان بن عيينة » . هذا ما وجدت ، فعسى أن يجتمع عندي ما أتبين به صواب ذلك أو خطأه .

(٢) في المطبوعة : « ولكن يكون منتقصة ، وقال العرب لعامر . . . » ، وبين الكلام بياض . وفي المخطوطة : « ولكن تكون ف منتقصة . وقد قال الشاعر . . . » بياض بين الكلام ، فغير ناشر المطبوعة ما في المخطوطة بلا أمانة . وفي المخطوطة فوق البياض « كذا » وفي الهامش حرف (ط) للدلالة على الخطأ . ودلتني الفاء المفردة بعد البياض أن صواب هذا الذي بيض له ناسخ المخطوطة هو « حروف » ، فاستقام الكلام .

ومثال الترخيم في « عامر » قول الحطيئة لعامر بن الطفيل :

القول فى تأويل قوله ﴿ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (١٨)

قال أبو جعفر : وهذا قسم من الله جل ثناؤه . أقسم أن من اتبع من بنى آدم عدوَّ الله إبليس وأطاعه وصَدَّق ظنه عليه ، أن يملأ من جميعهم = يعنى : من كفرة بنى آدم تُبَّاع إبليس ، ومن إبليس وذريته = جهنم . فرحم الله امرأً كذّب ظن عدوِّ الله فى نفسه ، وخيَّب فيها أمله وأمنيته ، ولم يمكّن من طمعَ طمعٍ فيها عدوَّه ، (١) واستغشَّه ولم يستنصحه ، فإن الله تعالى ذكره إنما نبّه بهذه الآيات ١٠٤/٨ عباده على قِدَم عداوة عدوِّه وعدوهم إبليس لهم ، وسالف ما سلف من حسده لأبيهم ، وبغيه عليه وعليهم ، وعرّفهم مواقع نعمه عليهم قديماً فى أنفسهم ووالدهم ليدّبروا آياته ، وليتذكر أولو الألباب ، فينزجروا عن طاعة عدوه وعدوهم إلى طاعته ويُنيبوا إليها .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَيَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ (١٩)

قال أبو جعفر : يقول الله تعالى ذكره : وقال الله لآدم : « يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما » ، فأسكن جل ثناؤه آدم وزوجته الجنة

يَا عَامِ ، قد كُنْتَ ذَا بَاعٍ وَمَكْرُمَةٍ لَوْ أَنَّ مَسْعَاةَ مَنْ جَارَيْتَهُ أَمَمُ

ومثال الترخيم فى « الحارث » ، قول زهير :

يَا حارِ ، لاَ أُرْمَيَنْ مِنْكُمْ بِدَاهِيَةٍ لَمْ يَلْقَهَا سُوقَةٌ قَبْلِي وَلاَ مَلِكُ

(١) فى المطبوعة : « ولم يكن ممن طمع فيها عدوه » ، غير ما فى المخطوطة لأنه لم يفهمه ، فأساء غاية الإساءة ، وأفسد الكلام .

بعد أن أهبط منها إبليس وأخرجه منها ، وأباح لهما أن يأكلا من ثمارها من أيّ مكان شاءا منها ، ونهاهما أن يقربا ثمر شجرة بعينها .

* * *

وقد ذكرنا اختلاف أهل التأويل فى ذلك ، وما نرى من القول فيه صواباً ، فى غير هذا الموضع ، فكرهنا إعادته .(١)

* * *

=«فتكونا من الظالمين» ، يقول : فتكونا ممن خالف أمر ربّه ، وفعل ما ليس له فعله.

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَـٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « فوسوس لهما » ، فوسوس إليهما ، وتلك « الوسوسة » كانت قوله لهما : « ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين » ، وإقسامه لهما على ذلك .

* * *

وقيل : « وسوس لهما» ، والمعنى ما ذكرت ، كما قيل : « غَرِضت إليه » بمعنى : اشتقْتُ إليه ، وإنما تعنى : غَرِضت من هؤلاء إليه .(٢) فكذلك معنى ذلك .

---

(١) انظر ما سلف ١ : ٥١٢ – ٥٢٤ .

(٢) فى المطبوعة : « كما قيل : عرضت له ، بمعنى : استبنت إليه » ، غير ما فى المخطوطة تغييراً تاماً ، فأتانا بلغو مبتذل لا معنى له . وكان فى المخطوطة : « كما قيل : عرضت إليه بمعنى : اشتقت إليه» ، هكذا ، وصواب قراءتها ما أثبت .

وقوله : « غرضت إليه » بمعنى : اشتقت إليه ، « إنما تعنى : غرضت من هؤلاء إليه » ، هذا كأنه نص قول الأخفش فى تفسير قول ابن هرمة :

مَنْ ذَا رَسُولٌ ناصِحٌ فَمُبَلِّغٌ عَنِّى عُلَيَّةَ غَيْرَ قَوْلِ الـكاذِبِ ؟
أَنِّى غَرِضْتُ إلَى تَنَاصُفِ وَجْهِهَا غَرَضَ الْمُحِبِّ إلى الحَبِيبِ الغائِبِ

فوسوس من نفسه إليهما الشيطان بالكذب من القيل ، ليبدى لهما ما وُورى عنهما من سوآتهما ، كما قال رؤبة :

* وَسْوَسَ يَدْعُو مُخْلِصًا رَبَّ الفَلَقْ *(١)

* * *

ومعنى الكلام: فجذب إبليس إلى آدم حوّاء، وألقى إليهما: ما نهاكما ربكما عن أكل ثمر هذه الشجرة ، إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين = ليبدى لهما ما واراه الله عنهما من عوراتهما فغطاه بستره الذى ستره عليهما .

* * *

وكان وهب بن منبه يقول فى الستر الذى كان الله سترهما به ، ما :—

١٤٣٩٣ — حدثنى به حوثرة بن محمد المنقرى قال، حدثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو ، عن ابن منبه فى قوله : « فبدت لهما سوآتهما » ، قال : كان عليهما نور ، لا ترى سوآتهما .(٢)

* * *

قوله : « تناصف وجهها » ، أى محاسن وجهها التى ينصف بعضها بعضاً فى الحسن . قال الأخفش : « تفسيره : غرضت من هؤلاء إليه ، لأن العرب توصل بهذه الحروف كلها الفعل» . ويريد الأخفش أنهم يقولون : « غرض غرضاً » ، إذا ضجر وقلق ومل ، فلما أدخل مع الفعل « إلى » ، صار معناه : ضجر من هذا نزاعاً واشتياقاً إلى هذا .

وموضع الاستشهاد أن « الوسوسة » الصوت الخفى من حديث النفس ، فنقل إبليس ما حاك فى نفسه إليهما ، فلذلك أدخل على « الوسوسة » « اللام » و « إلى » . ولكن أبا جعفر أدمج الكلام ههنا إدماجاً .

(١) ديوانه : ١٠٨ ، اللسان (وسس) ، وهذا بيت من أرجوزته التى مضت منها أبيات كثيرة . وهذا البيت من أبيات فى صفة الصائد المختفى ، يترقب حمر الوحش ، ليصيب منها . يقول : لما أحس بالصيد وأراد رميه ، وسوس نفسه بالدعاء حذر الخيبة ورجاء الإصابة .

(٢) الأثر : ١٤٣٩٣ — « حوثرة بن محمد بن قديد المنقرى » ، أبو الأزهر الوراق روى عنه ابن ماجة ، وابن خزيمة ، وابن صاعد ، وغيرهم . ذكره ابن حبان فى الثقات . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ١/٢/٢٨٣ .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَقَالَ مَا نَهَـٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَـٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَـٰلِدِينَ ﴾ (٢٠)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : وقال الشيطان لآدم وزوجته حواء : ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة أن تأكلا ثمرَها ، إلا لئلا تكونا ملكين .

* * *

= وأسقطت « لا » من الكلام ، لدلالة ما ظهر عليها ، كما أسقطت من قوله : ﴿ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا ﴾ ، [سورة النساء : ١٧٦] . والمعنى : يبين الله لكم أن لا تضلوا .

* * *

وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يزعم أن معنى الكلام : ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا كراهة أن تكونا ملكين ، كما يقال : « إياك أن تفعل » كراهيةَ أن تفعل .

* * *

= « أو تكونا من الخالدين » ، فى الجنة ، الماكثين فيها أبداً ، فلا تموتا .[1]

* * *

والقراءة على فتح « اللام » ، بمعنى : ملكين من الملائكة .

* * *

وروى عن ابن عباس ، ما : —

١٤٣٩٤ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى حماد قال ، حدثنا عيسى الأعمى ، عن السدىّ قال : كان ابن عباس يقرأ : ﴿ إِلاَّ أَنْ تَكُونَا مَلِكَيْنِ ﴾ ، بكسر « اللام » .

* * *

وعن يحيى بن أبى كثير ، ما : —

---

(١) انظر تفسير « الخلود » فيما سلف من فهارس اللغة (خلد) .

١٤٣٩٥ - حدثني أحمد بن يوسف قال، حدثني القاسم بن سلام قال، حدثنا حجاج، عن هرون قال، حدثنا يعلى بن حكيم، عن يحيى بن أبي كثير : أنه قرأها: ﴿مَلِكَيْنِ﴾، بكسر «اللام». ٨/١٠٥

* * *

وكأنّ ابن عباس ويحيى وجّها تأويل الكلام إلى أن الشيطان قال لهما: ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين من الملوك = وأنهما تأوّلا في ذلك قول الله في موضع آخر: ﴿قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لاَ يَبْلَى﴾، [سورة طه : ١٢٠].

* * *

قال أبو جعفر : والقراءة التي لا أستجيز القراءة في ذلك بغيرها، القراءةُ التي عليها قرأة الأمصار وهي، فتح «اللام» من: ﴿مَلَكَيْنِ﴾، بمعنى: ملكين، من الملائكة، لما قد تقدم من بياننا في أن كل ما كان مستفيضاً في قرأة الإسلام من القراءة، فهو الصواب الذي لا يجوزُ خلافه.

* * *

القول في تأويل قوله ﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ (٢١)

قال أبو جعفر : يعني جل ثناؤه بقوله: «وقاسمهما»، وحلف لهما، كما قال في موضع آخر: ﴿تَقَاسَمُوا بِاللهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ﴾، [سورة النمل : ٤٩]، بمعنى تحالفوا بالله، وكما قال خالد بن زهير [ابن] عمّ أبي ذؤيب:(١)

(١) جاء في المطبوعة والمخطوطة «خالد بن زهير عم أبي ذؤيب»، ولم أجد هذا القول لأحد، بل الذي قالوه أن «خالد بن زهير الهذلي»، هو ابن أخت أبي ذؤيب، أو: ابن أخيه، أو: ابن عم أبي ذؤيب. فالظاهر أن صواب الجملة هو ما أثبت. انظر خزانة الأدب ٢ : ٣٢٠، ٣/٣٢١ : ٥٩٧، ٥٩٨، ٦٤٧، ٦٤٨.

وَقَاسَمَهَا بِاللهِ جَهْداً لَأَنْتُمُ أَلَذُّ مِنَ السَّلْوَى إِذَا مَا نَشُورُهَا (١)

بمعنى : وحالفها بالله ، وكما قال أعشى بنى ثعلبة :

رَضِيعَىْ لِبَانٍ ، ثَدْىَ أُمٍّ تَقَاسَمَا بِأَسْحَمَ دَاجٍ عَوْضُ لاَ نَتَفَرَّقُ (٢)

بمعنى : تحالفا

* * *

(١) ديوان الهذليين ١ : ١٥٨ ، من قصائده التى تقارضها هو وأبو ذؤيب فى المرأة التى كانت صديقة عبد عمرو بن مالك ، فكان أبو ذؤيب رسوله إليها ، فلما كبر عبد عمرو احتال لها أبو ذؤيب فأخذها منه وخادنها . وغاضبها أبو ذؤيب ، فكان رسوله إلى هذه المرأة ابن عمه خالد بن زهير ، ففعل به ما فعل هو بعبد عمرو بن مالك ، أخذ منه المرأة فخادنها ، فغاضبه أبو ذؤيب وغاضبها ، وقال لها حين جاءت تعتذر إليه :

تُرِيدِينَ كَيْمَا تَجْمَعِينِى وَخَالِدًا ! وَهَلْ يُجْمَعُ السَّيْفَانِ وَيْحَكِ فِى غِمْدِ !
أَخَالِدُ ، مَا رَاعَيْتَ من ذِى قَرَابَةٍ فَتَحْفَظَنِى بِالْغَيْبِ ، أَوْ بَعْضَ مَا تُبْدِى
دَعَاكَ إِلَيْهَا مُقْلَتَاهَا وَجِيدُهَا فَمِلْتَ كَمَا مَالَ الْمُحِبُّ عَلَى عَمْدِ

ثم قال لخالد :

رَعَى خَالِدٌ سِرِّى ، لَيَالِىَ نَفْسُهُ تَوَالَى على قَصْدِ السَّبِيلِ أُمُورُهَا
فَلَمَّا تَرَامَاهُ الشَّبَابُ وَغَيُّهُ ، وَفِى النَّفْسِ مِنْهُ فِتْنَةٌ وَفُجُورُهَا
لَوَى رَأْسَهُ عَنِّى ، ومَالَ بِوُدِّهِ أَغَانِيجُ خَوْدٍ كَانَ قِدْماً يَزُورُهَا

فأجابه خالد من أبيات :

فَلاَ تَجْزَعَنْ مِنْ سُنَّةٍ أَنْتَ سِرْتَهَا وَأَوَّلُ رَاضٍ سُنَّةً مَنْ يَسِيرُهَا
فَإِنَّ الَّتِى فِينَا زَعَمْتَ ، ومِثْلُهَا لَفِيكَ ، وَلَكِنِّى أَرَاكَ تَجُورُهَا
تَنَقَّذْتَهَا مِنْ عَبْدِ عَمْرِو بن مَالِكٍ وَأَنْتَ صَفِىُّ النَّفْسِ مِنْهُ وَخِيرُهَا
يُطِيلُ ثَوَاءً عِنْدَهَا لِيَرُدَّهَا وَهَيْهَاتَ مِنْهُ دُورُهَا وقُصُورُها
وَقَاسَمَهَا بالله . . . . . .

و « السلوى » ، العسل . « شار العسل يشوره » ، أخذه من موضعه فى الخلية .

(٢) ديوانه : ١٥٠ ، اللسان (عوض) (سحم) من قصيدة مضت منها أبيات كثيرة .

وقوله : « إنى لكما لمن الناصحين » أى : لمن ينصح لكما فى مشورته لكما ، وأمره إياكما بأكل ثمر الشجرة التى نهيتماعن أكل ثمرها ، وفى خبرى إياكما بما أخبركما به ، من أنكما إن أكلتماه كنتما ملكين أو كنتما من الخالدين ، كما : —

١٤٣٩٦ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وقاسمهما إنى لكما لمن الناصحين » ، فحلف لهما بالله حتى خدعهما ، وقد يُخْدع المؤمن بالله ، فقال : إنى خلقت قبلكما ، وأنا أعلم منكما ، فاتبعانى أرشدكما . وكان بعض أهل العلم يقول : « من خادَعنا بالله خُدِعْنا » .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « فدلاّهما بغرور » ، فخدعهما بغرور .

* * *

يقال منه : « ما زال فلان يدلىّ فلاناً بغرور » ، بمعنى : ما زال يخدعه بغرور ، ويكلمه بزخرف من القول باطل .[1]

* * *

= « فلما ذاقا الشجرة » ، يقول : فلما ذاق آدم وحواء ثمر الشجرة ، يقول : طعماه[2] = « بدت لهما سوآتهما » ، يقول : انكشفت لهما سوآتهما ، لأن الله

وقد ذكرت هذا البيت فى شرح بيت سالف ١٠ : ٤٥١ ، تعليق : ١ = و « الأسحم » ، الضارب إلى السواد ، و « عوض » لما يستقبل من الزمان بمعنى : « أبداً » . واختلفوا فى معنى « بأسحم داج » ، وإقسامه به . فقالوا : أراد الليل . وقالوا : أراد سواد حلمة ثدى أمه . وقيل أراد الرحم وظلمته . وقيل : أراد الدم ، لسواده ، تغمس فيه اليد عند التحالف .

(١) انظر تفسير « الغرور » فيما سلف ص : ١٢٣ ، تعليق : ٢ والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « ذاق » فيما سلف ص : ٢٠٩ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

أعراهما من الكسوة التى كان كساهما قبل الذنب والخطيئة ، فسلبهما ذلك بالخطيئة التى أخطآ والمعصية التى ركبا [١]= « وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة » ، يقول : أقبلا وجعلا يشدّان عليهما من ورق الجنة ، ليواريا سوآتهما ، كما : —

١٤٣٩٧ — حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع ، عن إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة » ، قال : جعلا يأخذان من ورق الجنة، فيجعلان على سوآتهما .

١٤٣٩٨ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن أبى بكر ، عن الحسن ، عن أبى بن كعب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كان آدم كأنه نخلةٌ سَحُوق، [٢] كثيرُ شعر الرأس ، فلما وقع بالخطيئة بدت له عورته ، وكان لا يراها ، فانطلق فارًّا ، فتعرّضت له شجرة فحبسته بشعره ، فقال لها : أرسلينى ! فقالت : لست بمرسلتك ! فناداه ربه : يا آدم ، أمنِّى تفرّ ؟ قال : لا ، ولكنى استحييتك .[٣]

١٤٣٩٩ — حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا سفيان بن عيينة وابن مبارك، عن الحسن بن عمارة ، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : كانت الشجرة التى نهى الله عنها آدم وزوجته ، السنبلة . فلما أكلا منها بدت لهما سوآتهما ، وكان الذى ١٠٦/٨

(١) انظر تفسير « بدا » فيما سلف ٥ : ٩/٥٨٢ : ٣٥٠ .
= وتفسير « السوأة » فيما سلف ١٠ : ٢٢٩ ، وما سيأتى ص : ٣٦١ ، تعليق : ٣

(٢) « نخلة سحوق » . هى الطويلة المفرطة التى تبعد ثمرها على المجتنى .

(٣) الأثر : ١٤٣٩٨ — « الحجاج » هو : « الحجاج بن المنهال » ، مضى مراراً .
و « أبو بكر » هو « أبو بكر الهذلى » ، مضى برقم : ٥٩٧ ، ٨٣٧٦ ، ١٣٠٥٤ ، وهو ضعيف ليس بثقة .
وهذا الخبر ، ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣ : ٤٥٨ ، عن سعيد بن أبى عروبة ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن أبى بن كعب موقوفاً غير مرفوع . ثم قال ابن كثير : « وقد رواه ابن جرير وابن مردويه، من طرق ، عن الحسن عن أبى بن كعب مرفوعاً ، والموقوف أصح إسناداً » . وهو كما قال . وسيأتى برقم : ١٤٤٠٣ ، من طريق سعيد بن أبى عروبة ، عن قتادة ، موقوفاً .

وَارى عنهما من سوآتهما أظفارُهما ، وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ، ورق التين ، يلصقان بعضها إلى بعض. فانطلق آدم مولّياً فى الجنة ، فأخذت برأسه شجرة من الجنة ، فناداه : أى آدم أمنى تفرّ ؟ قال : لا ، ولكنى استحييتك يارب ! قال: أما كان لك فيما منحتك من الجنة وأبحتُك منها مندوحةٌ عما حرمت عليك ؟ قال: بلى يا رب ، ولكن وعزتك ما حسبت أن أحداً يحلف بك كاذباً ! قال : وهو قول الله : « وقاسمهما إنى لكما لمن الناصحين». قال : فبعزّتى لأهبطنك إلى الأرض ، ثم لاتنال العيش إلا كدًّا . قال : فأهبط من الجنة ، وكانا يأكلان فيها رغداً ، فأهبطا فى غير رغد من طعام وشراب ، فعُلّم صنعة الحديد ، وأُمر بالحرث ، فحرث وزرع ثم سقى ،حتى إذا بلغ حصد، ثم داسَه، ثم ذرّاه، ثم طحنه، ثم عجنه ، ثم خبزه ، ثم أكله ، فلم يبلغْه حتى بُلِّغَ منه ما شاء الله أن يبلغَ . (١)

١٤٤٠٠– حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « يخصفان » ، قال : يرقعان ، كهيئة الثوب .

١٤٤٠١– حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : يخصفان عليهما من الورق كهيئة الثوب .

١٤٤٠٢– حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما » ، وكانا قبل ذلك

---

(١) الأثر : ١٤٣٩٩ – « الحسن بن عمارة بن المضرب البجلى » ، كان على قضاء بغداد فى ولاية المنصور . قال أحمد : « متروك الحديث ، كان منكر الحديث ، وأحاديثه موضوعة ، لا يكتب حديثه » . والقول فيه أشد من هذا . مترجم فى التهذيب ، والكبير ١/٢/٣٠٠ ، وابن أبى حاتم ١/٢/٢٧ .

وكان فى المطبوعة : « عن الحسن عن عمارة » ، وهو خطأ محض ، صوابه ما أثبت من المخطوطة ، وابن كثير فى تفسيره ٣ : ٤٥٩ .

وفى المطبوعة وابن كثير : « فلم يبلغه ، حتى بلغ . . . » كل ذلك بالغين المعجمة ، والذى فى المخطوطة مهمل ، وظنى أنه الصواب المطابق للسياق .

لا يريانها = « وطفقا يخصفان » ، الآية .

١٤٤٠٣ — . . . . قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال ، حدثنا الحسن ، عن أبي ابن كعب : أن آدم عليه السلام كان رجلاً طُوالاً كأنه نخلة سَحُوق ، كثير شعر الرأس . فلما وقع بما وقع به من الخطيئة ، بدت له عورته عند ذلك ، وكان لا يراها . فانطلق هارباً في الجنة ، فعلقت برأسه شجرة من شجر الجنة ، فقال لها : أرسليني ! قالت : إني غير مرسلتك ! فناداه ربه : يا آدم ، أمنّي تفرّ ؟ قال : رب إني استحييتك .(١)

١٤٤٠٤ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جعفر بن عون ، عن سفيان الثوري ، عن ابن أبي ليلى ، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة » ، قال : ورق التين .

١٤٤٠٥ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن آدم ، عن شريك ، عن ابن أبي ليلى ، عن المنهال ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة » ، قال : ورق التين .

١٤٤٠٦ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن حسام بن مِصَكّ ، عن قتادة = وأبي بكر ، عن غير قتادة = قال : كان لباس آدم في الجنة ظُفُراً كله . فلما وقع بالذنب ، كُشِط عنه وبدت سوأته = قال أبو بكر : قال غير قتادة : « فطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة » ، قال : ورق التين .(٢)

١٤٤٠٧ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

---

(١) الأثر : ١٤٤٠٣ — انظر التعليق على الأثر السالف رقم : ١٤٣٩٨ ، فهذا هو الخبر الموقوف ، وهو أصح إسناداً من ذاك المرفوع .

(٢) الأثر : ١٤٤٠٦ — « حسام بن مصك بن ظالم بن شيطان الأزدي » ، ضعيف فاحش الخطأ والوهم . مضى برقم : ١١٧٢٠ . وكان في المطبوعة : « حسام بن معبد » لم يحسن قراءة المخطوطة .

و « أبو بكر » ، هو « أبو بكر الهذلي » ، ضعيف أيضاً ، مضى قريباً برقم : ١٤٣٩٨ .

معمر ، عن قتادة فى قوله : « بدت لهما سوآتهما » ، قال : كانا لا يريان سوآتهما .

١٤٤٠٨ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن الزبير ، عن ابن عيينة قال ، حدثنا عمرو قال : سمعت وهب بن منبه يقول : ﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾، [سورة الأعراف : ٢٧] . قال : كان لباس آدم وحواء عليهما السلام نوراً على فروجهما ، لا يرى هذا عورة هذه ، ولا هذه عورة هذا . فلما أصابا الخطيئة بدت لهما سوآتهما .[1]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ (٢٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: ونادى آدمَ وحواءَ ربُّهما : ألم أنهكما عن أكل ثمرة الشجرة التى أكلتما ثمرها ، وأعلمكما أن إبليس لكما عدو مبين = يقول : قد أبان عداوته لكما ، بترك السجود لآدم حسداً وبغياً ،[2] كما :ــ ١٠٧/٨

١٤٤٠٩ــ حدثنا القاسم قال،حدثنا الحسين قال،حدثنى حجاج ،عن أبى معشر ، عن محمد بن قيس قوله : « وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين » ، لم أكلتها وقد نهيتك عنها ؟ قال : يا رب ، أطعمتنى حواء ! قال لحواء : لم أطعمته ؟ قالت : أمرتنى الحية ! قال للحية ، لم أمرتها ؟ قالت : أمرنى إبليس ! قال : ملعون مدحور ! أما أنت يا حواء

---

(١) الأثر : ١٤٤٠٨ ــ قال ابن كثير فى تفسيره ٣ : ٤٦٠ : « رواه ابن جرير بسند صحيح إليه » .

(٢) انظر تفسير « مبين » فيما سلف من فهارس اللغة (بين) .

فكما دمّيت الشجرة تَدْمَيْن كل شهر . وأما أنت يا حية ، فأقطع قوائمك فتمشين على وجهك ، وسيشدخُ رأسك من لقيك ، اهبطوا بعضكم لبعض عدوّ .[١]

١٤٤١٠ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا عباد بن العوّام ، عن سفيان بن حسين ، عن يعلى بن مسلم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : لما أكل آدم من الشجرة قيل له : لم أكلت من الشجرة التى نهيتك عنها ؟ قال : حواء أمرتنى ! قال : فإنى قد أعقبتها أن لا تحمل إلا كَرْهاً ، ولا تضع إلا كرهاً . قال : فرنّت حواء عند ذلك ، فقيل لها : الرنّة عليك وعلى ولدك .[٢]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ (٢٣)

قال أبو جعفر : وهذا خبرٌ من الله جل ثناؤه عن آدم وحواء فيما أجاباه به ، واعترافِهما على أنفسهما بالذنب ، ومسألتهما إياه المغفرة منه والرحمة ، خلاف جواب اللعين إبليس إياه .

ومعنى قوله : « قالا ربنا ظلمنا أنفسنا » ، قال آدم وحواء لربهما : يا ربنا ، فعلنا بأنفسنا من الإساءة إليها بمعصيتك وخلاف أمرك ،[٣] وبطاعتنا عدوَّنا وعدوَّك فيما لم يكن لنا أن نطيعه فيه ، من أكل الشجرة التى نهيتنا عن أكلها = « وإن لم تغفر لنا » ، يقول : وإن أنت لم تستر علينا ذنبنا فتغطيه علينا ، وتترك فضيحتنا

(١) الأثر : ١٤٤٠٩ – مضى الخبر مطولا بهذا الإسناد رقم : ٧٥٢ ، مع اختلاف يسير فى لفظه . وانظر تخريجه هناك .

(٢) « رنت المرأة ترن رنيناً » : أى صوتت وصاحت من الحزن والجزع . و « الرنة » : الصيحة الحزينة عند البكاء .

(٣) هكذا فى المخطوطة والمطبوعة ، ولعل الصواب : « فعلنا الظلم بأنفسنا » . وانظر تفسير « الظلم » فيما سلف من فهارس اللغة (ظلم) .

به بعقوبتك إيانا عليه[١] = « وترحمنا » ، بتعطفك علينا ، وتركك أخذنا به[٢] = « لنكونن من الخاسرين » ، يعني : لنكونن من الهالكين .

* * *

وقد بينا معنى « الخاسر » فيما مضى بشواهده ، والرواية فيه ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع .[٣]

* * *

١٤٤١١ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة قال : قال آدم عليه السلام : يا رب ، أرأيتَ إن تبتُ واستغفرتك؟ قال : إذاً أدخلك الجنة . وأما إبليس فلم يسأله التوبة ، وسأل النَّظِرة ، فأعطى كلَّ واحد منهما ما سأل .

١٤٤١٢ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك في قوله : « ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا » ، الآية ، قال : هي الكلمات التي تلقَّاها آدم من ربه .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ قَالَ ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ (٢٤)

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن فعله بإبليس وذريته ، وآدم وولده ، والحية .

يقول تعالى ذكره لآدم وحواء وإبليس والحية : اهبطوا من السماء إلى الأرض ، بعضكم لبعض عدوّ ، كما : ــ

(١) انظر تفسير « المغفرة » فيما سلف من فهارس اللغة (غفر) .
(٢) انظر تفسير « الرحمة » فيما سلف من فهارس اللغة (رحم) .
(٣) انظر تفسير « الخسارة » فيما سلف ص: ٣١٥، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

١٤٤١٣ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن طلحة، عن أسباط، عن السدى : « اهبطوا بعضكم لبعض عدو » ، قال : فلعنَ الحية ، وقطع قوائمها، وتركها تمشى على بطنها ، وجعل رزقها من التراب ، وأهبطوا إلى الأرض : آدم، وحواء ، وإبليس ، والحية .[١]

١٤٤١٤ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو أسامة، عن أبى عوانة ، عن إسمعيل بن سالم ، عن أبى صالح : «اهبطوا بعضكم لبعض عدو» ، قال : آدم، وحواء، والحية .[٢]

* * *

١٠٨/٨ وقوله : « ولكم فى الأرض مستقر »،[٣] يقول: ولكم، يا آدم وحواء، وإبليس والحية = فى الأرض قرارٌ تستقرونه ، وفراش تمتهدونه ،[٤] كما : –

١٤٤١٥ – حدثنى المثنى قال، حدثنا آدم العسقلانى قال، حدثنا أبو جعفر، عن الربيع ، عن أبى العالية فى قوله : « ولكم فى الأرض مستقر » ،قال : هو قوله : ﴿ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا ﴾ ، [سورة البقرة: ٢٢] .[٥]

* * *

وروى عن ابن عباس فى ذلك ، ما : –

١٤٤١٦ – حدثت عن عبيد الله، عن إسرائيل ، عن السدى ، عمن حدثه ، عن ابن عباس قوله : « ولكم فى الأرض مستقر » ، قال : القبور .[٦]

* * *

---

(١) الأثر : ١٤٤١٣ – « عمرو بن طلحة » ، هو « عمرو بن حماد بن طلحة القناد » ، منسوباً إلى جده . وقد مضى مئات من المرات فى هذا الإسناد وغيره، «عمرو بن حماد ، عن أسباط » . وقد سلف برقم : ٧٥٥ .

(٢) الأثر : ١٤٤١٤ – مضى برقم : ٧٥٤ .

(٣) انظر تفسير نظيرة هذه الآية فيما سلف ١ : ٥٣٥ – ٥٤١ .

(٤) انظر تفسير « مستقر » فيما سلف ١ : ٥٣٩ / ١١ : ٤٣٤ ، ٥٦٢–٥٧٢

(٥) الأثر : ١٤٤١٥ – مضى برقم : ٧٦٥ . وكان فى المطبوعة والمخطوطة هنا : « هو الذى جعل . . . » ، بزيادة « هو » ، وهو سبق قلم من الناسخ .

(٦) الأثر : ١٤٤١٦ – انظر ما سلف رقم : ٧٦٧ ، بغير هذا الإسناد .

قال أبو جعفر والصواب من القول فى ذلك أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبرَ آدم وحواءَ وإبليس والحية ، إذ أهبطوا إلى الأرض : أنهم عدوٌّ بعضهم لبعض، وأن لهم فيها مستقرًّا يستقرون فيه ، ولم يخصصها بأن لهم فيها مستقرًّا فى حال حياتهم دون حال موتهم ، بل عمَّ الخبرَ عنها بأن لهم فيها مستقرًّا ، فذلك على عمومه ، كما عمَّ خبرُ الله ، ولهم فيها مستقر فى حياتهم على ظهرها ، وبعد وفاتهم فى بطنها ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا * أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ﴾، [سورة المرسلات : ٢٥ ، ٢٦].

* * *

وأما قوله : « ومتاع إلى حين » ، فإنه يقول جل ثناؤه : « ولكم فيها متاع » ، تستمتعون به إلى انقطاع الدنيا ،[1] وذلك هو الحين الذى ذكره ، كما : —

١٤٤١٧ — حدثت عن عبيد الله بن موسى قال ، أخبرنا إسرائيل ، عن السدى ، عمن حدثه ، عن ابن عباس : « ومتاع إلى حين » ، قال : إلى يوم القيامة ، وإلى انقطاع الدنيا .

* * *

و « الحين » نفسه : الوقت ، غير أنه مجهول القدر[2] ، يدل على ذلك قول الشاعر :[3]

وَمَا مِرَاحُكَ بَعْدَ الحِلْمِ وَالدِّينِ وَقَدْ عَلَاكَ مَشِيبٌ حِينَ لَاحِينِ[4]

أى : وقت لا وقت .

* * *

(١) انظر تفسير « المتاع » فيما سلف ١ : ٥٣٩ — ٥٤١ / ١١ : ٧١، تعليق : ٢ . والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الحين » فيما سلف ١ : ٥٤٠، ولم يذكر هذا هناك فى تفسير نظيرة هذه الآية.

(٣) هو جرير .

(٤) ديوانه : ٥٨٦ ، وسيبويه ١ : ٣٥٨ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢١٢ ، الخزانة ٢ : ٩٤ ، وغيرها . مطلع قصيدة فى هجاء الفرزدق ، ورواية الديوان ، وسيبويه :

* مابالُ جَهْلِكَ بَعْدَ الْحِلْمِ والدِّينِ *

القول فى تأويل قوله ﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾ (٢٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال الله للذين أهبطهم من سمواته إلى أرضه : « فيها تحيون » ، يقول : فى الأرض تحيون ، يقول : تكونون فيها أيام حياتكم = « وفيها تموتون » ، يقول : فى الأرض تكون وفاتكم = « ومنها تخرجون » ، يقول : ومن الأرض يخرجكم ربكم ويحشركم إليه لبعث القيامة أحياء .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ﴾

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه للجهلة من العرب الذين كانوا يتعرّون للطواف ، اتباعاً منهم أمرَ الشيطان ، وتركًا منهم طاعةَ الله، فعرفهم انخداعهم بغروره لهم ، حتى تمكن منهم فسلبهم من ستر الله الذى أنعمَ به عليهم ، حتى

وبعده :

لِلْغَانِيَاتِ وِصَالٌ لَسْتُ قَاطِعَهُ عَلَى مَوَاعِدَ مِنْ خُلْفٍ وَتَلْوِينِ
إِنِّى لَأَرْهَبُ تَصْدِيقَ الْوُشَاةِ بِنَا أَوْ أَنْ يَقُولَ غَوِىٌّ للنَّوَى: بِينِى

و « المراح » (بكسر الميم) : المرح والاختيال والتبختر ، وذلك من جنون الشباب واعتداده بنفسه . وكأن رواية الديوان هى الجودى .

وأنشده سيبويه شاهداً على إلغاء « لا » وإضافة « حين » الأولى إلى « حين » الثانية، قال: فإنما هو حين حين ، و « لا » بمنزلة « ما » إذا ألغيت .

وهذا الذى ذكر أبو جعفر هو قول أبى عبيدة فى مجاز القرآن ١ : ٢١٢ ، وجاء بالبيت كما رواه هنا ، وإن كان فى مطبوعة مجاز القرآن : « وما مزاحك » بالزاى ، وهو خطأ مطبعى فيما أظن .

أبدى سوآتهم وأظهرها من بعضهم لبعض ، مع تفضل الله عليهم بتمكينهم مما يسترونها به ، وأنهم قد سار بهم سيرته فى أبويهم آدم وحواء اللذين دلاّهما بغرور حتى سلبهما ستر الله الذى كان أنعم به عليهما حتى أبدى لهما سوآتهما فعرّاهما منه : « يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم لباساً » ، يعنى بإنزاله عليهم ذلك ، خلقَه لهم ، ورزقَه إياهم = و «اللباس» ما يلبسون من الثياب[1] = « يوارى سوآتكم » ، يقول : يستر عوراتكم عن أعينكم[2] = وكنى بـ « السوآت » ، عن العورات .

* * *

= واحدتها « سوأة» ، وهى « فعلة » من « السوء » ، وإنما سميت « سوأة »، لأنه يسوء صاحبها انكشافُها من جسده ،[3] كما قال الشاعر :[4]

خَرَقُوا جَيْبَ فَتَاتِهِمُ لَمْ يُبَالُوا سَوْأَةَ الرَّجُلْهْ[5]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٤١٨ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « لباساً يوارى سوآتكم » ، قال : كان ناس من العرب يطوفون بالبيت عراةً ، ولا يلبس أحدهم ثوباً طاف فيه . ١٠٩/٨

١٤٤١٩ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

(١) انظر تفسير « اللباس » فيما سلف ٣ : ٤٨٩- ٤٩١/٥ : ٤٨٠/١١ : ٢٧٠ .
(٢) انظر تفسير « وارى » فيما سلف ١٠ : ٢٢٩ .
(٣) انظر تفسير « السوأة » فيما سلف ١٠ : ٢٢٩/ وهذا الجزء ص : ٣٥٢ .
(٤) لم أعرف قائله .
(٥) الكامل ١ : ١٦٥ ، وشرح الحماسة ١ : ١١٧ ، واللسان (رجل) ، وغيرهما ، وقبل البيت .

كُلُّ جَارٍ ظَلَّ مُغْتَبِطاً غَيْرَ جِيرَانِى بَنِى جَبَلَهْ

وروايتهم : « لم يبالوا حرمة الرجله » . وكنى بقوله : « جيب فتاتهم » ، عن عورتها وفرجها . وأنث « الرجل » ، فجعل المرأة : « رجلة » .

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، بنحوه .

١٤٤٢٠ــ حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو سعد المدني قال ، سمعت مجاهداً يقول في قوله : « يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوآتكم وريشاً » ، قال : أربع آيات نزلت في قريش . كانوا في الجاهلية لا يطوفون بالبيت إلاّ عراة .

١٤٤٢١ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو أسامة ، عن عوف قال: سمعت معبداً الجهني يقول في قوله : « يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوآتكم وريشاً » ، قال : اللباس الذي تلبسون .

١٤٤٢٢ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوآتكم » ، قال : كانت قريش تطوف عراة ، لا يلبس أحدهم طاف ثوباً فيه . وقد كان ناس من العرب يطوفون بالبيت عراة .

١٤٤٢٣ ــ حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا محمد بن جعفر وسهل بن يوسف ، عن عوف ، عن معبد الجهني : « يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوآتكم » ، قال : اللباس الذي يواري سوآتكم ، وهو لَبُوسكم هذه .(١)

١٤٤٢٤ ــ حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « لباساً يواري سوآتكم » ، قال : هي الثياب .

١٤٤٢٥ ــ حدثنا الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا أبو سعد قال ، حدثني من سمع عروة بن الزبير يقول : اللباس : الثياب .

١٤٤٢٦ ــ حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ قال ،

---

(١) « اللبوس » ، الثياب ، وهو مذكر ، فإن ذهبت به إلى « الثياب » جاز لك أن تؤنث ، وكان في المطبوعة : هو لبوسكم هذا » ، وأثبت ما في المخطوطة .

حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « قد أنزلنا عليكم لباساً يوارى سوآتكم » ، قال : يعنى ثيابَ الرجل التى يلبسها .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَرِيشاً ﴾

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأته عامة قرأة الأمصار : ﴿ وَرِيشاً ﴾ ، بغير « ألف » .

* * *

وذكر عن زر بن حبيش والحسن البصرى : أنهما كانا يقرآنه : ﴿ وَرِياشاً ﴾.

١٤٤٢٧ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ، عن أبان العطار قال ، حدثنا عاصم : أن زر بن حبيش قرأها : ﴿ وَرِياشاً ﴾ .

* * *

قال أبو جعفر : والصوابُ من القراءة فى ذلك ، قراءة من قرأ : ﴿ وَرِيشاً ﴾ بغير « ألف » ، لإجماع الحجة من القرأة عليها .

وقد رُوى عن النبى صلى الله عليه وسلم خبرٌ فى إسناده نظر : أنه قرأه : ﴿ وَرِيَاشاً ﴾ .(١)

فمن قرأ ذلك : ﴿ وَرِيَاشاً ﴾ فإنه محتمل أن يكون أراد به جمع « الريش » ، كما تجمع « الذئب » ، « ذئاباً » ، و « البئر » « بئاراً » .

ويحتمل أن يكون أراد به مصدراً ، من قول القائل : « راشه الله يَريشه رياشاً ورِيشاً » ،(٢) كما يقال : « لَبِسه يلبسه لباساً ولِبْساً » ، وقد أنشد بعضهم :(٣)

---

(١) سيأتى هذا الخبر بإسناده رقم : ١٤٤٤٦ .

(٢) أراد هنا أن يجعل « ريشا » مصدراً بكسر « الراء » ، كما هو بين فى معانى القرآن للفراء ١ : ٣٧٥ ، ولذلك ضبطتها كذلك ، والذى نص عليه أهل اللغة أن المصدر « ريشا » بفتح فسكون .

(٣) هو حميد بن ثور الهلالى .

فَلَمَّا كَشَفْنَ اللِّبْسَ عَنْهُ مَسَحْنَهُ بِأَطْرَافِ طَفْلٍ زَانَ غَيْلاً مُوشَّمَا(١)

بكسر « اللام » من « اللبس » .

و« الرياش »، فى كلام العرب، الأثاث ، وما ظهر من الثياب من المتاع مما يلبس أو يُحْشى من فراش أو دِثَار.

و« الريش » إنما هو المتاع والأموال عندهم . وربما استعملوه فى الثياب والكسوة دون سائر المال . يقولون : « أعطاء سرجاً بريشه » ، و« رحْلاً بريشه » ، أى بكسوته وجهازه . ويقولون : « إنه لحسن ريش الثياب » ، وقد يستعمل « الرياش » فى الخصب ورَفاهة العيش .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال : « الرياش » ، المال .

١١٠/٨ ١٤٤٢٨ — حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله قال ، حدثنى معاوية ، عن

---

(١) ديوانه : ١٤ ، ومعانى القرآن للفراء ١ : ٣٧٥ ، واللسان (لبس) (طفل) ، والمخصص ٤ : ٣٥، وغيرها . وهذا بيت من قصيدة له طويلة فى ديوانه ، أرجح أنها مختلطة الترتيب، وهذا البيت مما اختلط . فإنه فى صفة الرحل ، فقال فيه (كما ورد فى الديوان البيت رقم : ٣٧) ، بعد أن زينته الجوارى (والشعر فى الديوان كثير الخطأ ، فصححته) .

تَنَاهَى عَلَيْهِ الصَّانِعَاتُ ، وَشَاكَلَتْ بِهِ الخيلَ حَتَّى هَمَّ أَنْ يَتَحَمْحَمَا

ثم قال بعد رقم : ٤٠ .

تَخَالُ خِلَالَ الرَّقْمِ لَمَّا سَدَلْنَهُ حِصَاناً تَهَادَى سَامِيَ الطَّرْفِ مُلْجَمَا

وقال قبل البيت (وهما فى ترتيب الديوان : ٣٢ ، ٣٣) :

فَزَيَّنَّهُ بِالعِهْنِ حَتَّى لَوَ أَنَّهُ يُقَالُ لَهُ : هَابٍ ، هَلُمَّ ! لَأَقْدَمَا

جعل الهودج قد صار كأنه فرس عليه زينته وجلاله وسرجه . وقوله : « فلما كشفن اللبس عنه » ، يعنى الهودج . و « مسحنه » يعنى الجوارى اللواتى صنعه وزوقنه وزينه . و « الطفل » (بفتح فسكون) هو البنان الناعم ، وأراد : مسحنه بأطراف بنان طفل ، فجعل « طفلا » بدلا من « البنان » . و « الغيل » (بفتح فسكون) الساعد الريان الممتلىء . و « الموشم » ، عليه الوشم ، وكان زينة للجاهلية أبطلها الإسلام ، ولعن الله متخذها ، رجلا كان أو امرأة .

على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « وريشاً » ، يقول : مالاً .

١٤٤٢٩– حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وريشاً » ، قال : المال .

١٤٤٣٠– حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٤٤٣١– حدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ورياشاً »، قال : أما « رياشاً » ، فرياش المال . (١)

١٤٤٣٢– حدثنى الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو سعد المدنى قال ، حدثنى من سمع عروة بن الزبير يقول : « الرياش »، المال .

١٤٤٣٣– حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان ، عن الضحاك قوله : « ورياشاً » ، يعنى ، المال .

* * *

* ذكر من قال : هو اللباس ورفاهة العيش .

١٤٤٣٤– حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ورياشاً » ، قال : « الرياش » ، اللباس والعيش والنّعيم .

١٤٤٣٥– حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا محمد بن جعفر ، وسهل بن يوسف ، عن عوف ، عن معبد الجهنى : « ورياشاً » ، قال : « الرياش » ، المعاش .

١٤٤٣٦– حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية قال ، أخبرنا عوف قال ، قال معبد الجهنى : « ورياشاً » ، قال : هو المعاش .

* * *

---

(١) حيث جاءت « رياش » القراءة الثانية فى هذه الأخبار ، فإنى تاركها على ما هى عليه ألا غيرها إلى قراءتنا .

وقال آخرون : « الريش » ، الجمال .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٤٣٧ ــ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله : « ورياشاً » ، قال : « الريش » ، الجمال .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك .

فقال بعضهم : « لباس التقوى » ، هو الإيمان .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٤٣٨ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ولباس التقوى » ، هو الإيمان .

١٤٤٣٩ ــ حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ولباس التقوى » ، الإيمان .

١٤٤٤٠ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسن قال ، أخبرني حجاج ، عن ابن جريج : « ولباس التقوى » ، الإيمان .

* * *

وقال آخرون : هو الحياء .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٤٤١ ــ حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا محمد بن جعفر وسهل بن يوسف ، عن عوف ، عن معبد الجهني في قوله : « ولباس التقوى » ، الذى ذكر الله في القرآن ، هو الحياء .

١٤٤٤٢ ــ حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية قال ، أخبرنا

عوف قال ، قال معبد الجهني ، فذكر مثله .

١٤٤٤٣ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو أسامة ، عن عوف ، عن معبد ، بنحوه .

* * *

وقال آخرون : هو العمل الصالح .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٤٤٤ــ حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « ولباس التقوى ذلك خير » ، قال : « لباس التقوى » ، العمل الصالح .

* * *

وقال آخرون : بل ذلك هو السَّمْت الحسَن .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٤٤٥ــ حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال، حدثنا عبد الله بن داود ، عن محمد بن موسى ، عن . . . . بن عمرو ، عن ابن عباس : « ولباس التقوى » ، قال : السمت الحسن في الوجه .(١)

١٤٤٤٦ــ حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق بن الحجاج قال ، حدثنا إسحق بن إسمعيل ، عن سليمان بن أرقم ، عن الحسن قال : رأيت عثمان بن عفان على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عليه قميصٌ قُوهيّ محلول الزرّ ،(٢) وسمعته يأمر بقتل الكلاب ، وينهى عن اللعب بالحمام ، ثم قال : يا أيها الناس ،

---

(١) الأثر : ١٤٤٤٥ – في هذا الإسناد في المخطوطة : « عن الدنا بن عمرو » ، كلمة لم أعرف كيف تقرأ ، فوضعت مكانها نقطاً ، وكان في المطبوعة : « الزباء بن عمرو » ، لا أدرى من أين جاء بهذا الاسم !! ووجدت في تفسير ابن كثير ٣ : ٤٦٢ : « الديال بن عمرو » ، وهذا أيضاً . لم أعرف ما يكون .

« محمد بن موسى » ، لم أستطع أن أحدد من يكون .

(٢) « القميص القوهي » ، منسوب إلى « قوهستان » ، وهي أرض متصلة بنواحي هراة ونيسابور ، ينسب إليها ضرب من الثياب .

١١١/٨ اتقوا الله فى هذه السرائر ، فإنّى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « والذى نفس محمد بيده ، ما عمل أحدٌ قط سرًّا إلا ألبسه الله رداءَ علانية »،(١) إن خيراً فخيراً ، وإن شرًّا فشراً ، ثم تلا هذه الآية : ﴿ وَرِيَاشاً ﴾= ولم يقرأها : ﴿ وَرِيشاً ﴾ = ﴿ وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللهِ ﴾ ، قال : السمتُ الحسن .(٢)

* * *

وقال آخرون : هو خشية الله .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٤٤٧ ــ حدثنى الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو سعد المدنى قال ، حدثنى من سمع عروة بن الزبير يقول : « لباس التقوى » ، خشية الله .

* * *

وقال آخرون : « لباس التقوى » ، فى هذه المواضع ، ستر العورة .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٤٤٨ ــ حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « ولباس التقوى » ، يتقى الله ، فيوارى عورته ، ذلك « لباس التقوى » .

* * *

---

(١) نص ابن كثير فى تفسيره ، نقلا عن هذا الموضع من الطبرى : « ما أسر أحد سريرة إلا ألبسها الله رداءها علانية » ، ولا أدرى من أين جاء هذا الاختلاف : وفى المطبوعة : « رداءه » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) الأثر : ١٤٤٤٦ – « إسحق بن الحجاج الرازى الطاحونى » ، مضى برقم : ٢٣٠ ، ١٦١٤ ، ١٠٣١٤ .

و « إسحق بن إسماعيل » لعله « إسحق بن إسماعيل الرازى » ، أبو يزيد ، حبويه . مترجم فى ابن أبى حاتم ١/١/٢١٢ .

و « سليمان بن أرقم » ، أبو معاذ . ضعيف جداً ، متروك الحديث ، مضى برقم : ٤٩٢٣ .

فمن أجل ضعف « سليمان بن أرقم » ، قال أبو جعفر فيما سلف ص: ٣٦٣، تعليق : ١ ، أن فى إسناد هذا الخبر نظراً .

وهذا الخبر رواه ابن كثير فى تفسيره ٣ : ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، وضعفه ، ثم قال : « وقد روى الأئمة ، الشافعى وأحمد والبخارى فى كتاب الأدب من طرق صحيحة ، عن الحسن : أنه سمع أمير المؤمنين عثمان بن عفان يأمر بقتل الكلاب وذبح الحمام يوم الجمعة على المنبر » . قلت : وخبر أحمد فى المسند رقم : ٥٢١ ، وخبر البخارى فى الأدب المفرد ص : ٣٣٢ ، ٣٣٣ برقم : ١٣٠١ .

واختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأته عامة قرأة المكيين والكوفيين والبصريين : ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ ، برفع « ولباس » .

* * *

وقرأ ذلك عامة قرأة المدينة : ﴿وَلِبَاسَ التَّقْوَى﴾ ، بنصب « اللباس » ، وهى قراءة بعض قرأة الكوفيين .

* * *

فمن نصب « ولباس » ، فإنه نصبه عطفاً على « الريش » ، بمعنى : قد أنزلنا عليكم لباساً يوارى سوآتكم وريشاً ، وأنزلنا لباسَ التقوى .

* * *

وأما الرفع ، فإن أهل العربية مختلفون فى المعنى الذى ارتفع به « اللباس » .

فكان بعض نحويى البصرة يقول : هو مرفوع على الابتداء ، وخبره فى قوله : « ذلك خير » . وقد استخطأه بعض أهل العربية فى ذلك وقال : هذا غلط ، لأنه لم يعد على « اللباس » فى الجملة عائد ، فيكون « اللباس » إذا رفع على الابتداء ، وجعل « ذلك خير » خبراً .

* * *

وقال بعض نحويى الكوفة : « ولباس » ، يرفع بقوله : ولباس التقوى خير ، ويجعل « ذلك » من نعته .(١)

* * *

قال أبو جعفر : وهذا القول عندى أولى بالصواب فى رافع « اللباس » ، لأنه لاوجه للرفع إلا أن يكون مرفوعاً بـ « خير » ، وإذا رفع بـ « خير » لم يكن فى ذلك وجه إلا أن يجعل « اللباس » نعتاً ، لا أنه عائد على « اللباس » من ذكره فى قوله : « ذلك خير » ، فيكون « خير » مرفوعاً بـ « ذلك » ، و « ذلك » ، به .

* * *

(١) هذا قول الفراء ١ : ٣٧٥ .

فإذ ، كان ذلك كذلك ، فتأويل الكلام = إذا رفع « لباس التقوى » = : ولباس التقوى ذلك الذى قد علمتموه ، خير لكم يا بنى آدم ، من لباس الثياب التى توارى سوآتكم ، ومن الرياش التى أنزلناها إليكم ، هكذا فالبَسوه .

* * *

وأما تأويل من قرأه نصباً ، فإنه : « يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يوارى سوآتكم وريشاً ولباس التقوى » ، هذا الذى أنزلنا عليكم من اللباس الذى يوارى سوآتكم والريش ، ولباس التقوى خير لكم من التعرّى والتجرد من الثياب فى طوافكم بالبيت ، فاتقوا الله والبسوا ما رزقكم الله من الرياش ، ولا تطيعوا الشيطان بالتجرد والتعرّى من الثياب ، فإن ذلك سخرية منه بكم وخدعة ، كما فعل بأبويكم آدم وحواء ، فخدعهما حتى جرّدهما من لباس الله الذى كان ألبسهما بطاعتهما له ، فى أكل ما كان الله نهاهما عن أكله من ثمر الشجرة التى عصَياه بأكلها .

* * *

قال أبو جعفر : وهذه القراءة أولى القراءتين فى ذلك عندى بالصواب ، أعنى نصب قوله : ﴿ وَلِبَاسَ التَّقْوَى ﴾ ، لصحة معناه فى التأويل على ما بيّنت ، وأن الله إنما ابتدأ الخبر عن إنزاله اللباس الذى يوارى سوآتنا والرياش ، توبيخاً للمشركين الذين كانوا يتجرّدون فى حال طوافهم بالبيت ، ويأمرهم بأخذ ثيابهم والاستتار بها فى كل حال ، مع الإيمان به واتباع طاعته = ويعلمهم أن كلّ ذلك خير من كلّ ما هم عليه مقيمون من كفرهم بالله ، وتعرّيهم ، لا أنه أعلمهم أن بعض ما أنزل إليهم خيرٌ من بعض .

ومما يدل على صحة ما قلنا فى ذلك ، الآياتُ التى بعد هذه الآية ، وذلك قوله : « يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزِعُ عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما » وما بعد ذلك من الآيات إلى قوله : « وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون » ، فإنه جل ثناؤه يأمر فى كل ذلك بأخذ الزينة من الثياب ، واستعمال اللباس ، وترك التجرّد والتعرّى ، وبالإيمان به ، واتباع أمره والعمل بطاعته ، ١١٢/٨

وينهى عن الشرك به واتباع أمر الشيطان ، مؤكداً فى كل ذلك ما قد أجمله فى قوله : « يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يوارى سوآتكم وريشاً ولباسَ التقوى ذلك خير » .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال بالصحة فى تأويل قوله : « ولباس التقوى » ، استشعار النفوس تقوى الله ، فى الانتهاء عما نهى الله عنه من معاصيه ، والعمل بما أمر به من طاعته ، وذلك يجمع الإيمان ، والعمل الصالح ، والحياء ، وخشية الله ، والسمتَ الحسن . لأن من اتقى الله كان به مؤمناً ، وبما أمره به عاملاً ، ومنه خائفاً ، وله مراقباً ، ومن أن يُرَى عند ما يكرهه من عباده مستحيياً . ومن كان كذلك ظهرت آثار الخير فيه ، فحسن سَمْته وهَدْيه ، ورُئِيَتْ عليه بهجة الإيمان ونوره .

وإنما قلنا عنى بـ « لباس التقوى » ، استشعارَ النفس والقلب ذلك = لأن « اللباس » ، إنما هو ادِّراع ما يلبس ، واجتياب ما يكتسى ،[1] أو تغطية بدنه أو بعضه به . فكل من ادَّرع شيئاً واجتابهُ حتى يُرَى عَيْنه أو أثرُه عليه،[2] فهو له «لابس» . ولذلك جعل جل ثناؤه الرجال للنساء لباساً ، وهن لهم لباساً ،

---

(١) فى المطبوعة : « واحتباء ما يكتسى » ، غير ما فى المخطوطة ، لخطأ فى نقطها ، فأساء غاية الإساءة ، كان فى المخطوطة : « واحتتاب » ، وصواب قراءتها ما أثبت وانظر التعليق التالى . « اجتاب الثوب اجتياباً » ، لبسه ، قال لبيد :

فَبِتِلْكَ إِذْ رَقَصَ اللَّوَامِعُ بِالضُّحَى وَاُجْتَابَ أَرْدِيَةَ السَّرَابِ إِكَامُها
أَقْضِى اللُّبَانَةَ لاَ أُفَرِّطُ رِيبَةً أَوْ أَنْ يَلُومَ بِحَاجَةٍ لَوَّامُها

(٢) فى المطبوعة : « فكل من ادرع شيئاً واحتبى به حتى يرى هو أو أثره عليه » ، أساء كما أساء فى السالف ، ولكن كان الخطأ أعذر له ، لأنه فيها « فكل من ادرع شيئاً واحبا » هذا آخر السطر ، ثم بدأ فى السطر التالى « به حتى يرى عنه أو أثره عليه » . فجاء الناشر فجعلها « واحتبى به » والصواب ما أثبت ، وإنما قطع الناسخ الكلمة فى سطرين ! ! وانظر التعليق السالف .

وجعل الليل لعباده لباساً . (١)

* * *

* ذكر من تأول ذلك بالمعنى الذى ذكرنا من تأويله ، إذا قرئ قوله : ﴿ وَلِبَاسُ التَّقْوَى ﴾ ، رفعاً .

١٤٤٤٩ – حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ولباس التقوى » ، الإيمان = « ذلك خير » ، يقول : ذلك خير من الرياش واللباس يوارى سوآتكم .

١٤٤٥٠ – حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ولباس التقوى » ، قال : لباس التقوى خير ، وهو الإيمان .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ (٢٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ذلك الذى ذكرت لكم أنّى أنزلته إليكم ، أيها الناس ، من اللباس والرياش ، من حجج لله وأدلته التى يعلم بها من كفر صحة توحيد الله ، وخطأ ما هم عليه مقيمون من الضلالة = « لعلهم يذكرون » ، يقول جل ثناؤه : جعلت ذلك لهم دليلاً على ما وصفت ، ليذكروا فيعتبروا وينيبوا إلى الحق وترك الباطل ، رحمة منى بعبادى . (٢)

* * *

وأما قوله فى المطبوعة : « حتى يرى هو أو أثره عليه » ، فقد غيره تغييراً لا يجدى ، وصواب قراءة المخطوطة كما أثبت .

(١) شاهد الأول آية « سورة البقرة » : ١٨٧ : ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ﴾ .
وشاهد الثانى آية « سورة النبأ » : ١٠ : ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴾ .

(٢) انظر تفسير « آية » فيما سلف من فهارس اللغة (أيى) .
= وتفسير « يذكر » فيما سلف منها (ذكر) .

القول فى تأويل قوله ﴿ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : يا بنى آدم ، لا يخدعنكم الشيطان فيبدى سوآتكم للناس بطاعتكم إياه عند اختباره لكم ، كما فعل بأبويكم آدم وحواء عند اختباره إياهما فأطاعاه وعصيا ربهما ، فأخرجهما بما سبَّب لهما من مكره وخدعه ، من الجنة ، ونزع عنهما ما كان ألبسهما من اللباس ، ليريهما سوآتهما بكشف عورتهما ، وإظهارها لأعينهما بعد أن كانت مستترةً .

* * *

وقد بينا فيما مضى أن معنى « الفتنة » ، الاختبار والابتلاء ، بما أغنى عن إعادته . (١)

* * *

وقد اختلف أهل التأويل فى صفة « اللباس » الذى أخبر الله جل ثناؤه أنه نزعه عن أبوينا ، وما كان .

فقال بعضهم : كان ذلك أظفاراً .

* ذكر من لم يذكر قوله فيما مضى من كتابنا هذا فى ذلك :

١٤٤٥١ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن آدم ، عن شريك ، عن عكرمة : « ينزع عنهما لباسهما » ، قال : لباس كل دابة منها ، ولباس الإنسان الظُّفر ، فأدركت آدم التوبة عند ظُفُره = أو قال : أظفاره .

١٤٤٥٢ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبد الحميد الحمانى ، عن نضر

---

(١) انظر تفسير « الفتنة » فيما سلف ١١ : ٣٨٨ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

١١٣/٨ أبي عمر ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : تركت أظفاره عليه زينة ومنافع ، في قوله : « ينزع عنهما لباسهما » .[١]

١٤٤٥٣ – حدثني أحمد بن الوليد القرشي قال، حدثنا إبراهيم بن أبي الوزير قال ، أخبرنا مخلد بن الحسين ، عن عمرو بن مالك ، عن أبي الجوزاء ، عن ابن عباس في قوله : « ينزع عنهما لباسهما » ، قال : كان لباسهما الظفر ، فلما أصابا الخطيئة نزع عنهما ، وتركت الأظفار تذكرة وزينة .

١٤٤٥٤ – حدثني المثنى قال، حدثنا الحماني قال ، حدثنا شريك ، عن سماك ، عن عكرمة في قوله : « ينزع عنهما لباسهما » ، قال : كان لباسه الظفر ، فانتهت توبته إلى أظفاره .

* * *

وقال آخرون : كان لباسهما نوراً .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٤٥٥ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن عيينة ، عن عمرو ، عن وهب بن منبه : « ينزع عنهما لباسهما » ، النور .

١٤٤٥٦ – حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن الزبير ، عن ابن عيينة قال ، حدثنا عمرو قال : سمعت وهب ابن منبه يقول في قوله : « ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما » ، قال : كان لباس آدم وحواء نوراً على فروجهما ، لا يرى هذا عورة هذه ، ولا هذه عورة هذا .

* * *

---

(١) الأثر : ١٤٤٥٢ – « عبد الحميد الحماني » هو « عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني » ، مضى برقم : ٧١٨ ، ٧٨٦٣ .

و « نضر ، أبو عمر » هو « النضر بن عبد الرحمن » ، أبو عمر الخراز ، مضى أيضاً برقم : ٧١٨ ، ١٠٣٧٣ ، وكان في المطبوعة : « نصر بن عمر » ، غير ما في المخطوطة ، وهو فيها : « نصر أبي عمر » ، غير منقوطة .

وقال آخرون : إنما عنى الله بقوله : « ينزع عنهما لباسهما » ، يسلبهما تقوى الله .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٤٥٧ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا مطلب بن زياد ، عن ليث ، عن مجاهد : « ينزع عنهما لباسهما » ، قال : التقوى .[1]

١٤٤٥٨ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن آدم ، عن شريك ، عن ليث ، عن مجاهد : « ينزع عنهما اباسهما » ، قال : التقوى .

١٤٤٥٩ – حدثني المثنى قال ، حدثنا الحماني قال ، حدثنا شريك ، عن ليث ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى تأويل ذلك عندى أن يقال : إن الله تعالى حذر عباده أن يفتنهم الشيطان كما فتن أبويهم آدم وحواء ، وأن يجرِّدهم من لباس الله الذى أنزله إليهم ، كما نزع عن أبويهم لباسهما . « اللباس » المطلق من الكلام بغير إضافة إلى شيء فى متعارف الناس ، وهو ما اجتابَ فيه اللابس من أنواع الكُسى ،[2] أو غطى بدنه أو بعضه .

وإذ كان ذلك كذلك ، فالحق أن يقال : إن الذى أخبر الله عن آدم وحواء من لباسهما الذى نزعه عنهما الشيطان، هو بعض ما كانا يواريان به أبدانهما وعورتهما .

---

(١) الأثر : ١٤٤٥٧ – « مطلب بن زياد بن أبى زهير الثقفى » ، قال ابن سعد : « كان ضعيفاً فى الحديث جداً » ، وقال ابن عدى : « وله أحاديث حسان وغرائب ، ولم أر له منكراً ، وأرجو أنه لا بأس به » . مترجم فى التهذيب ، والبخارى فى الكبير ٤/٢/٨ ، ولم يذكر فيه جرحاً ، وابن أبى حاتم ٤/١/٣٦٠ ، وذكر أن أحمد ويحيى بن معين وثقاه . وقال أبو حاتم : « يكتب حديثه ، ولا يحتج به » .

(٢) فى المطبوعة : « هو ما اختار فيه اللابس من أنواع الكساء » ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، فغير كما سلف قريباً ، فرددتها إلى أصلها .

وقوله : « اجتاب فيه اللابس » ، أدخل « فيه » مع « اجتاب » ، وهو صحيح فى قياس العربية ، لأنهم قالوا : « اجتاب الثوب والظلام » ، إذا دخل فيهما ، فأعطى « اجتاب » معنى « دخل » ، فألحق بها حرف الجر ، لمعنى الدخول .

وقد يجوز أن يكون ذلك كان ظفراً = ويجوز أن يكون كان ذلك نوراً = ويجوز أن يكون غير ذلك = ولا خبر عندنا بأيّ ذلك تثبت به الحجة ، فلا قول فى ذلك أصوب من أن يقال كما قال جلّ ثناؤه : « ينزع عنهما لباسهما » .

* * *

وأضاف جل ثناؤه إلى إبليس إخراجَ آدم وحواء من الجنة ، ونزعَ ما كان عليهما من اللباس عنهما ، وإن كان الله جل ثناؤه هو الفاعل ذلك بهما عقوبة على معصيتهما إياه، إذ كان الذى كان منهما فى ذلك عن تسْنيةِ ذلك لهما بمكره وخداعه ،[1] فأضيف إليه أحياناً بذلك المعنى ، وإلى الله أحياناً بفعله ذلك بهما .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٢٧)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بذلك : إن الشيطان يراكم هو = و«الهاء» فى « إنه » عائدة على الشيطان = و« قبيله » ، يعنى : وصنفه وجنسه الذى هو منه واحدٌ جمع جيلاً ،[2] وهم الجن ، كما : —

١٤٤٦٠ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « إنه يراكم هو وقبيله » ، قال : الجن والشياطين .

---

(١) فى المطبوعة : « عن تشبيه ذلك لهما» ، ولا معنى له ، وهو فى المخطوطة غير منقوط ، وهذا صواب قراءته ، « سنى له الأمر»، سهله ويسره وفتحه .

(٢) فى المطبوعة : «الذى هو منه واحد جمعه قبل»، غير ما فى المخطوطة ، وفى المخطوطة كما كتبتها ، إلا أنه كتب «صلا» و « الجيم » بين القاف والجيم غير منقوطة . واستظهرت هذا من نص أبى عبيدة فى مجاز القرآن ١ : ٢١٣ ، وهو : « أى : وجيله الذى هو منه » ، ومن نص صاحب لسان العرب : « ويقال لكل جمع من شىء واحد ، قبيل» . و « الجيل » كل صنف من الناس ، أو الأمة . يقال : « الترك جيل، والصين جيل ، والعرب جيل ، والروم جيل » ، وهم كل قوم يختصون بلغة ، وتنشأ من جمعهم أمة وصنف من الناس موصوف معروف .

١٤٤٦١ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « إنه يراكم هو وقبيله » ، قال : « قبيله » ، نسله .

* * *

وقوله : « من حيث لا ترونهم » يقول : من حيث لا ترون أنتم ، أيها الناس ، الشيطان وقبيله = « إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون » ، يقول : جعلنا الشياطين نُصراء الكفار الذين لا يوحِّدون الله ولا يصدقون رسله .[1] ٨/١١٤

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَـٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٢٨)

قال أبو جعفر : ذكر أن معنى « الفاحشة » ، في هذا الموضع ،[2] ما : –

١٤٤٦٢ – حدثني علي بن سعيد بن مسروق الكندي قال ، حدثنا أبو محياة ، عن منصور ، عن مجاهد : « وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها » ، قال : كانوا يطوفون بالبيت عراة ، يقولون : « نطوف كما ولدتنا أمهاتنا » ، فتضع المرأة على قُبُلها النِّسعة أو الشيء ،[3] فتقول :

الْيَوْمَ يَبْدُو بَعْضُهُ أَوْ كُلُّهُ فَمَا بَدَا مِنْهُ فَلاَ أُحِلُّهُ[4]

---

(١) انظر تفسير « ولي » فيما سلف من فهارس اللغة (ولي) .

(٢) انظر تفسير « الفاحشة » ، و « الفحشاء » فيما سلف : ص : ٢١٨ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) « القبل » (بضمتين) : فرج المرأة والرجل . و « النسعة » : قطعة من الجلد مضفورة عريضة ، تجعل على صدر البعير .

(٤) الأثر : ١٤٤٦٢ – « أبو محياة » ، هو « يحيى بن يعلى بن حرملة التيمي » ، ثقة . مترجم في التهذيب ، والكبير ٤/٢/٣١١ ، وابن أبي حاتم ٤/٢/١٩٦ .
وسيأتي تخريج الخبر في تخريج الآثار : ١٤٥٠٣ – ١٤٥٠٦ .

١٤٤٦٣ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد فى قوله : « وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا » ، فاحشتهم : أنهم كانوا يطوفون بالبيت عراة .

١٤٤٦٤ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو أسامة ، عن مفضل ، عن منصور ، عن مجاهد ، مثله .

١٤٤٦٤ م ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمران بن عيينة ، عن عطاء ابن السائب ، عن سعيد بن جبير والشعبي : « وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا » ، قال : كانوا يطوفون بالبيت عراة .

١٤٤٦٥ ــ حدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها » ، قال : كان قبيلة من العرب من أهل اليمن يطوفون بالبيت عراة ، فإذا قيل : لم تفعلون ذلك ؟ قالوا : « وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها » .

١٤٤٦٦ ــ حدثنى الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا إسرائيل ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « وإذا فعلوا فاحشة » ، قال : طوافهم بالبيت عراة .

١٤٤٦٧ ــ حدثنى الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا أبو سعد ، عن مجاهد : « وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا » ، قال : فى طواف الحُمْس فى الثياب ، وغيرهم عراة .[1]

١٤٤٦٨ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا » ،

---

(١) « الحمس » ، جمع « أحمس » هم قريش ، لتشددهم فى دينهم ، وانظر تفسير ذلك مفصلا فيما سلف ٣ : ٥٥٧ ، تعليق : ١ ، وانظر الأثر رقم : ٣٨٣٢ ، وأنها : « ملة قريش » .

قال : كان نساؤهم يطفن بالبيت عراة ، فتلك الفاحشة التى وجدوا عليها آباءهم : « قل إن الله لا يأمر بالفحشاء » ، الآية .

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام إذاً : وإذا فعل الذين لا يؤمنون بالله ، الذين جعل الله الشياطين لهم أولياء ، قبيحاً من الفعل ، وهو « الفاحشة » ، وذلك تعرِّيهم للطواف بالبيت وتجردهم له ، فعُذِلوا على ما أتوا من قبيح فعلهم وعوتبوا عليه ، قالوا : « وجدنا على مثل ما نفعل آباءنا ، فنحن نفعل مثل ما كانوا يفعلون ، ونقتدى بهديهم ، ونستنّ بسنتهم ، والله أمرنا به ، فنحن نتبع أمره فيه » .

يقول الله جل ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : « قل » ، يامحمد ، لهم : « إن الله لا يأمر بالفحشاء » ، يقول : لا يأمر خلقه بقبائح الأفعال ومساويها = « أتقولون » ، أيها الناس ، « على الله ما لا تعلمون » ، يقول : أتروون على الله أنه أمركم بالتعرِّى والتجرد من الثياب واللباس للطواف ،[1] وأنتم لا تعلمون أنه أمركم بذلك ؟

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه : قل ، يا محمد ، لهؤلاء الذين يزعمون أنّ الله أمرهم بالفحشاء كذباً على الله : ماأمر ربى بما تقولون ، بل « أمر ربى بالقسط » ، يعنى : بالعدل ،[2] كما :—

١١٥/٨

١٤٤٦٩ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

(١) هكذا فى المطبوعة والمخطوطة : « أتروون على الله » ، وأنا أرجح أن الصواب « أتزورون » ، أى : أتقولون الزور والكذب .

(٢) انظر تفسير « القسط » فيما سلف ص : ٢٢٤ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: « قل أمر ربي بالقسط » ، بالعدل .

١٤٤٧٠ – حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « قل أمر ربي بالقسط » ، و « القسط » ، العدل .

* * *

وأما قوله : « وأقيموا وُجوهكم عند كل مسجد » ، فإن أهل التأويل اختلفوا فى تأويله .

فقال بعضهم : معناه : وجِّهوا وجوهكم حيث كنتم فى الصلاة إلى الكعبة .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٤٧١ – حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد » ، إلى الكعبة حيثما صليتم ، فى الكنيسة وغيرها .

١٤٤٧٢ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد » ، قال : إذا صليتم فاستقبلوا الكعبة، فى كنائسكم وغيرها .

١٤٤٧٣ – حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : «وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد» ، هو « المسجد» ، الكعبة .

١٤٤٧٤ – حدثنا المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا خالد بن عبدالرحمن ، عن عمر بن ذر ، عن مجاهد فى قوله : « وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد » ، قال : الكعبة ، حيثما كنت .

١٤٤٧٥ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد » ، قال : أقيموها للقبلة ، هذه القبلة التى أمركم الله بها .

* * *

وقال آخرون : بل عنى بذلك : واجعلوا سجودكم لله خالصاً، دون ما سواه من الآلهة والأنداد.

* ذكر من قال لك .

١٤٤٧٦ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع في قوله : « وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد » ، قال : في الإخلاص ، أن لا تدعوا غيره ، وأن تخلصوا له الدين .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذين التأويلين بتأويل الآية ، ما قاله الربيع : وهو أن القوم أُمِروا أن يتوجهوا بصلاتهم إلى ربهم ، لا إلى ماسواه من الأوثان والأصنام، وأن يجعلوا دعاءهم لله خالصاً، لا مُكاءً ولا تصدية .[1]

وإنما قلنا ذلك أولى التأويلين بالآية ، لأن الله إنما خاطب بهذه الآية قوماً من مشركي العرب، لم يكونوا أهل كنائس وبيع ، وإنما كانت الكنائس والبِيَع لأهل الكتابين . فغير معقول أن يقال لمن لا يصلي في كنيسة ولا بيعة : « وجِّه وجهك إلى الكعبة في كنيسة أو بيعة » .

* * *

وأما قوله : « وادعوه مخلصين له الدين » ، فإنه يقول : واعملوا لربكم مخلصين له الدين والطاعة ، لا تخلطوا ذلك بشرك ، ولا تجعلوا في شيء مما تعملون له شريكاً ،[2] كما : ــ

١٤٤٧٧ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « وادعوه مخلصين له الدين » ، قال : أن تخلصوا له الدين والدعوة والعمل ، ثم توجِّهون إلى البيت الحرام .

* * *

(١) « المكاء » : الصفير ، و « التصدية » : التصفيق . كانوا يطوفون بالبيت عراة يصفرون بأفواههم ، ويصفقون بأيديهم .

(٢) انظر تفسير « الدعاء » ، و « الإخلاص » فيما سلف من فهارس اللغة (دعا) و (خلص) .

القول فى تأويل قوله ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : « كما بدأكم تعودون » .

فقال بعضهم : تأويله : كما بدأكم أشقياء وسُعَداء ، كذلك تبعثون يوم القيامة .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٤٧٨ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا عبدالله قال، حدثنى معاوية، عن على، عن ابن عباس قوله: « كما بدأكم تعودون * فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة»، قال : إن الله سبحانه بدأ خلق ابن آدم مؤمناً وكافراً ، كما قال جل ثناؤه: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾، [سورة التغابن:] ، ثم يعيدهم يوم القيامة كما بدأ خلقهم ، مؤمناً وكافراً . ٨ / ١١٦

١٤٤٧٩ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن منصور قال ، حدثنا أصحابنا ، عن ابن عباس : « كما بدأكم تعودون » ، قال : يبعث المؤمن مؤمناً والكافر كافراً .

١٤٤٨٠ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا يحيى بن الضريس، عن أبى جعفر ، عن الربيع ، عن رجل ، عن جابر قال : يبعثون على ما كانوا عليه ، المؤمن على إيمانه ، والمنافق على نفاقه .[1]

١٤٤٨١ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن أبى جعفر الرازى ، عن الربيع ، عن أبى العالية قال: عادوا إلى علمه فيهم، ألم تسمع إلى قول الله فيهم : « كما بدأكم تعودون »؟ ألم تسمع قوله : « فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة » ؟

---

(١) الأثر : ١٤٤٨٠ – « يحيى بن الضريس بن يسار البجلى الرازى»، ثقة ، كان صحيح الكتب ، جيد الأخذ . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٤/٢/٢٨٢ ، وابن أبى حاتم ٤/٢/١٥٨ .

١٤٤٨٢ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبيد الله ، عن أبي جعفر الرازى ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية ، « كما بدأكم تعودون » ، قال رُدُّوا إلى علمه فيهم .

١٤٤٨٣ – حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو همام الأهوازى قال ، حدثنا موسى بن عبيدة ، عن محمد بن كعب فى قوله : « كما بدأكم تعودون » ، قال : من ابتدأ الله خلقه على الشِّقوة صار إلى ما ابتدأ الله خلقه عليه ، وإن عمل بأعمال أهل السعادة ، كما أن إبليس عمل بأعمال أهل السعادة ، ثم صار إلى ما ابتدئ عليه خلقه . ومن ابتدئ خلقه على السعادة ، صار إلى ما ابتدئ عليه خلقه ، وإن عمل بأعمال أهل الشقاء ، كما أن السحرة عملت بأعمال أهل الشقاء ،[1] ثم صاروا إلى ما ابتدئ عليه خلقهم .

١٤٤٨٤ – حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن وِقَاء بن إياس أبي يزيد ، عن مجاهد : « كما بدأكم تعودون » ، قال : يبعث المسلم مسلماً ، والكافر كافراً .[2]

١٤٤٨٥ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو دكين قال ، حدثنا سفيان ، عن أبي يزيد ، عن مجاهد : « كما بدأكم تعودون » ، قال : يبعث المسلم مسلماً ، والكافر كافراً .[3]

١٤٤٨٦ – حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا محمد ابن أبي الوضاح ، عن سالم الأفطس، عن سعيد بن جبير : « كما بدأكم تعودون » ، قال : كما كتب عليكم تكونون .

---

(١) يعنى سحرة فرعون ، الذى آمنوا بموسى عليه وعلى نبينا السلام .

(٢) الأثر : ١٤٤٨٤ – « وقاء بن إياس الأسدى الوالبى » ، أبو يزيد ، ثقة ، متكلم فيه ، قال يحيى بن سعيد : « ما كان بالذى يعتمد عليه » . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٤/٢/١٨٨ ، ولم يذكر فيه جرحاً ، وابن أبي حاتم ٤/٢/٤٩ . وكان فى المخطوطة : « ورقاء بن إياس » ، والصواب ما فى المطبوعة .

(٣) الأثر : ١٤٤٨٥ – « أبو يزيد » ، هو « وقاء بن إياس » ، المترجم فى التعليق السالف .

١٤٤٨٧ – حدثني المثنى قال، حدثنا الحماني قال ، حدثنا شريك ، عن سالم ، عن سعيد ، مثله .

١٤٤٨٨ – حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « كما بدأكم تعودون * فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة » ، يقول : كما بدأكم تعودون ، كما خلقناكم، فريق مهتدون ، وفريق ضال ، كذلك تعودون وتخرجون من بطون أمهاتكم .

١٤٤٨٩ – حدثنا ابن بشار، قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن جابر : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : تُبعث كل نفس على ما كانت عليه .(١)

١٤٤٩٠ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو داود الحفرى، عن شريك، عن سالم ، عن سعيد بن جبير : « كما بدأكم تعودون »، قال: كما كتب عليكم تكونون .

١٤٤٩١ – حدثني المثنى قال ، حدثنا الحماني قال ، حدثنا حماد بن زيد ، عن ليث ، عن مجاهد قال : يبعث المؤمن مؤمناً ، والكافر كافراً .

١٤٤٩٢ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « كما بدأكم تعودون » ، شقيًّا وسعيداً .

١٤٤٩٣ – حدثني المثنى قال، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك قراءة ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

(١) الأثر : ١٤٤٨٩ – « أبو سفيان » ، هو « طلحة بن نافع القرشي الواسطي » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى برقم : ٦٦٥٤ ، ١١٥١٧ ، ١١٥١٨ . وهو الذى يروى عن جابر ، والأعمش راويته . وكان فى المطبوعة والمخطوطة : « عن سفيان ، عن جابر » ، وهو خطأ لاشك فيه ، صوابه منقولا عن تفسير الطبرى ، فى تفسير ابن كثير ٣ : ٤٦٦ .

وهذا خبر صحيح الإسناد . رواه مسلم فى صحيحه ١٧ : ٢١٠ ، من طريقين عن الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن جابر ، ولفظه : « يبعث كل عبد على ما مات عليه » .

ورواه ابن ماجة فى سننه ١٤١٤ ، رقم : ٤٢٣٠ ، من طريق شريك ، عن الأعمش ، ولفظه : « يحشر الناس على نياتهم » .

وقال آخرون : معنى ذلك : كما خلقكم ولم تكونوا شيئاً ، تعودون بعد الفناء .

* ذكر من قال ذلك :

١١٧/٨ ١٤٤٩٤ــ حدثنا ابن وكيع قال ،حدثنا غندر ، عن عوف ، عن الحسن : « كما بدأكم تعودون » ، قال : كما بدأكم ولم تكونوا شيئاً فأحياكم ، كذلك يميتكم ، ثم يحييكم يوم القيامة .

١٤٤٩٥ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبد الأعلى ، عن عوف ، عن الحسن : « كما بدأكم تعودون » ، قال : كما بدأكم فى الدنيا ، كذلك تعودون يوم القيامة أحياء .

١٤٤٩٦ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ،عن قتادة :« كما بدأكم تعودون » ، قال : بدأ خلقهم ولم يكونوا شيئاً ، ثم ذهبوا ، ثم يعيدهم .

١٤٤٩٧ــ حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ،عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « كما بدأكم تعودون فريقاً هدى » ، يقول : كما خلقناكم أول مرة ، كذلك تعودون .

١٤٤٩٨ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « كما بدأكم تعودون » ، يحييكم بعد موتكم .

١٤٤٩٩ــ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : «كما بدأكم تعودون » ، قال : كما خلقهم أولاً ، كذلك يعيدهم آخراً .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى تأويل ذلك بالصواب ، القولُ الذى قاله من قال : معناه : كما بدأكم الله خلقاً بعد أن لم تكونوا شيئاً ، تعودون بعد فنائكم خلقاً مثله ، يحشركم إلى يوم القيامة = لأن الله تعالى ذكره : أمر نبيه صلى الله

عليه وسلم أن يُعْلم بما فى هذه الآية قوماً مشركين أهلَ جاهلية، لا يؤمنون بالمعاد، ولا يصدِّقون بالقيامة . فأمره أن يدعوهم إلى الإقرار بأن الله باعثهم يوم القيامة ، ومثيبُ من أطاعه ، ومعاقبُ من عصاه . فقال له : قل لهم : أمرَ ربى بالقسط ، وأن أقيموا وجوهكم عند كل مسجد ، وأن ادعوه مخلصين له الدين ، وأن أقرُّوا بأنْ كما بدأكم تعودون = فترك ذكر « وأن أقروا بأن » ، كما ترك ذكر « أن » مع « أقيموا » ، إذ كان فيما ذكر دلالة على ما حذف منه .

وإذ كان ذلك كذلك ، فلا وجه لأن يؤمر بدعاء من كان جاحداً النشورَ بعد الممات ، إلى الإقرار بالصفة التى عليها ينشر من نُشِر ، وإنما يؤمر بالدعاء إلى ذلك من كان بالبعث مصدّقاً ، فأما من كان له جاحداً ، فإنما يدعى إلى الإقرار به ، ثم يعرَّف كيف شرائط البعث . على أن فى الخبر الذى رُوى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى : —

١٤٥٠٠ — حدثناه محمد بن بشار قال، حدثنا يحيى بن سعيد قال ، حدثنا سفيان ، قال ، حدثنى المغيرة بن النعمان ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : يُحْشر الناس عُراة غُرْلاً ، وأوّل من يكسى إبراهيم صلى الله عليه وسلم. ثم قرأ: ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ ، [سورة الأنبياء : ١٠٤].

١٤٥٠١ — حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا إسحق بن يوسف قال، حدثنا سفيان ، عن المغيرة بن النعمان ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، بنحوه .

١٤٥٠٢ — حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة ، عن المغيرة بن النعمان ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة ، فقال : يا أيها الناس ، إنكم تحشرون

إلى الله حُفَاة غُرْلاً : ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾.(١)

* * *

=(٢) ما يبيِّن صحة القول الذى قلنا فى ذلك، من أن معناه : أن الخلقَ يعودون إلى الله يوم القيامة خلقاً أحياء ، كما بدأهم فى الدنيا خلقاً أحياء .

* * *

يقال منه : «بدأ الله الخلق يبدؤهم = وأبدأَهمُ يُبْدِئهم إبداءً »، بمعنى : خلقهم ، لغتان فصيحتان .

* * *

ثم ابتدأ الخبر جل ثناؤه عما سبق من علمه فى خلقه ، وجرى به فيهم قضاؤه ، ١١٨/٨
فقال: هدى الله منهم فريقاً فوفّقهم لصالح الأعمال فهم مهتدون ، وحقَّ على فريق منهم الضلالة عن الهدى والرشاد ، باتخاذهم الشيطان من دون الله وليًّا .

* * *

وإذا كان التأويل هذا، كان « الفريق » الأول منصوباً بإعمال« هدى » فيه = و « الفريق » ، الثانى بوقوع قوله : « حق »على عائد ذكره فى «عليهم» ، كما قال جل ثناؤه: ﴿ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾،(٣) [سورة الإنسان : ٣١].

* * *

---

(١) الآثار : ١٤٥٠٠ – ١٤٥٠٢ – « المغيرة بن النعمان النخعى » ، ثقة ، مضى برقم : ١٣٦٢٢ .

وهذا الخبر رواه البخارى من طريق شعبة ، عن المغيرة فى صحيحه (الفتح ٨ : ١١/٣٣٢ : ٣٣١) مطولا ، ورواه مسلم فى صحيحه مطولا : ١٧ : ١٩٣ ، ١٩٤ من طريق شعبة أيضاً .

ورواه أحمد فى المسند مطولا ومختصراً رقم : ١٩٥٠ ، ٢٠٢٧ ، من طريق سفيان الثورى مختصراً ، كما رواه الطبرى . ثم رواه مطولا من طريق شعبة رقم : ٢٠٩٦ ، ٢٢٨١ ، ٢٢٨٢ .

ورواه النسائى فى سننه ٤ : ١١٧ .

وسيرويه أبو جعفر بأسانيده هذه فيما يلى ، فى تفسير «سورة الأنبياء» ١٧ : ٨٠ (بولاق) .

و « الغرل » جمع « أغرل » ، هو الأقلف الذى لم يختن .

(٢) هذا تمام الكلام الأول ، والسياق : « على أن فى الخبر الذى روى عن رسول الله . . . ما يبين صحة القول » .

(٣) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٧٦ .

ومن وجه تأويل ذلك إلى أنه : كما بدأكم فى الدنيا صنفين كافراً ومؤمناً ، كذلك تعودون فى الآخرة فريقين ، فريقاً هدى ، وفريقاً حق عليهم الضلالة = نصب « فريقاً » ، الأول بقوله : « تعودون » ، وجعل الثانى عطفاً عليه . وقد بينا الصواب عندنا من القول فيه . [١]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ (٣٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : إن الفريق الذى حق عليهم الضلالة ، إنما ضلوا عن سبيل الله وجارُوا عن قصد المحجة ، باتخاذهم الشياطين نُصراء من دون الله ، وظُهراء ، [٢] جهلاً منهم بخطأ ما هم عليه من ذلك ، بل فعلوا ذلك وهم يظنون أنهم على هدى وحق ، وأن الصواب ما أتوه وركبوا .

وهذا من أبين الدلالة على خطأ قول من زعمَ أن الله لا يعذِّب أحداً على معصية ركبها أو ضلالة اعتقدها ، إلا أن يأتيها بعد علم منه بصواب وجهها ، فيركبها عناداً منه لربه فيها . لأن ذلك لو كان كذلك ، لم يكن بين فريق الضلالة الذى ضلّ وهو يحسَبُ أنه هادٍ . وفريق الهدى ، [٣] فَرْقٌ . وقد فرّق الله بين أسمائهما وأحكامهما فى هذه الآية .

* * *

(١) انظر تفسير « فريق » فيما سلف ١١ : ٤٩٠ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « ولى » فيما سلف من فهارس اللغة (ولى) .
(٣) انظر تفسير « حسب » فيما سلف ١٠ : ٤٧٨ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ (٣١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لهؤلاء الذين يتعرّون عند طوافهم ببيته الحرام، ويبدون عوراتهم هنالك من مشركى العرب ، والمحرِّمين منهم أكل ما لم يحرِّمه الله عليهم من حلال رزقه، تبرُّراً عند نفسه لربه :« يا بنى آدم خذوا زينتكم»، من الكساء واللباس=« عند كل مسجد وكلوا »،من طيبات ما رزقتكم، وحللته لكم = « واشربوا » ، من حلال الأشربة ، ولاتحرِّموا إلا ما حرمت عليكم فى كتابى أو على لسان رسولى محمد صلى الله عليه وسلم .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٥٠٣ – حدثنا يحيى بن حبيب بن عربى قال، حدثنا خالد بن الحارث قال ، حدثنا شعبة ، عن سلمة ، عن مسلم البطين ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : إن النساء كنّ يطفن بالبيت عراة = وقال فى موضع آخر : بغير ثياب = إلاأن تجعل المرأة على فرجها خِرقة، فيما وُصِف إن شاء الله ، وتقول :(١)

اليَوْمَ يَبْدُو بَعْضُهُ أَوْ كُلُّهُ فَمَا بَدَا مِنْهُ فَلَا أُحِلُّهُ

قال : فنزلت هذه الآية : « خذوا زينتكم عند كل مسجد » .(١)

---

(١) الأثر : ١٤٥٠٣ – حديث شعبة ، عن سلمة بن كهيل ، رواه أبو جعفر من ثلاث طرق ، سأخرجها فى هذا الموضع .

« يحيى بن حبيب بن عربى الشيبانى » ، أبو زكرياء ، ثقة ، مضى برقم : ٧٨١٨ ، مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ١٣٧/٢/٤ .

« خالد بن الحارث بن عبيد الهجيمى » ، ثقة ثبت إمام . مضى برقم : ٧٥٠٧ ، ٧٨١٨ ، ٩٨٧٨ .

١٤٥٠٤ ــ حدثنا عمرو بن على قال: حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن سلمة بن كهيل ، عن مسلم البطين ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : كانوا يطوفون عراة ، الرجال بالنهار ، والنساء بالليل ، وكانت المرأة تقول :

اليَوْمَ يَبْدُو بَعْضُهُ أوْ كُلُّهُ فَمَا بَدَا مِنْهُ فَلاَ أُحِلُّهُ

فقال الله : « خذوا زينتكم » .[1]

١٤٥٠٥ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن عيينة ، عن عمرو ، عن ابن عباس : « خذوا زينتكم عند كل مسجد » ، قال : الثياب . ١١٩/٨

١٤٥٠٦ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا غندر ووهب بن جرير ، عن شعبة ، عن سلمة بن كهيل قال : سمعت مسلماً البطين يحدث ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : كانت المرأة تطوف بالبيت عريانة = قال غندر : وهى عريانة = قال ، وهب : كانت المرأة تطوف بالبيت وقد أخرجت صدرَها وما هنالك = قال غندر : وتقول : «من يعيرنى تِطْوافاً!» ،[2] تجعله على فرْجها وتقول :

و « سلمة » ، هو « سلمة بن كهيل » ، مضى مراراً .

و « مسلم البطين » هو « مسلم بن عمران » ، ثقة روى له الجماعة .

وهذا الخبر ، رواه مسلم فى صحيحه ١٨ : ١٦٢ ، من طريق غندر ، عن شعبة (وهو الآتى رقم : ١٤٥٠٦) .

ورواه الحاكم فى المستدرك ٢ : ٣١٩ ، ٣٢٠ من طريق أبى داود الطيالسى ، عن شعبة ، بنحوه ، ولكن قال : « نزلت هذه الآية : قل من حرم زينة الله » ، ثم قال الحاكم : « حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبى .

(١) الأثر : ١٤٥٠٤ – مكرر الأثر السالف ، وهناك تخريجه .

(٢) « تطواف » (بكسر التاء) : ثوب كانوا يتخذونه للطواف ، قال النووى : « وكان أهل الجاهلية يطوفون عراة ، ويرمون ثيابهم ويتركونها ملقاة على الأرض ، ولا يأخذونها أبداً ، ويتركونها تداس بالأرجل حتى تبلى ، ويسمى : اللقاء – حتى جاء الإسلام ، فأمر الله بستر العورة فقال تعالى : خذوا زينتكم عند كل مسجد ، وقال النبى صلى الله عليه وسلم : لا يطوف بالبيت عريان » .

وروى « تطواف » (بفتح التاء) ، وفسروه بأنه « ذا تطواف » ، على حذف المضاف .

الْيَوْمَ يَبْدُوَ بَعْضَهُ أَوْ كُلَّهُ وَمَا بَدَا مِنْهُ فَلَا أُحِلُّهُ

فأنزل الله : « يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد » .(١)

١٤٥٠٧ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد» ، قال : كانوا يطوفون بالبيت عراة ، فأمرهم الله أن يلبسوا ثيابهم ولا يتعرّوا .

١٤٥٠٨ – حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : «خذوا زينتكم عند كل مسجد » الآية » قال : كان رجال يطوفون بالبيت عراة ، فأمرهم الله بالزينة = و « الزينة » ، اللباس ، وهو ما يوارى السوأة ، وما سوى ذلك من جيِّد البزّ والمتاع = فأمروا أن يأخذوا زينتهم عند كل مسجد .

١٤٥٠٩ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا المحاربى وابن فضيل ، عن عبد الملك ، عن عطاء : «خذوا زينتكم» ، قال : كانوا يطوفون بالبيت عراة ، فأمروا أن يلبسوا ثيابهم .

١٤٥١٠ – حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم ، عن عبد الملك ، عن عطاء ، بنحوه .

١٤٥١١ – حدثنى عمرو قال ، حدثنا يحيى قال ، حدثنا عبد الملك ، عن عطاء فى قوله : « خذوا زينتكم عند كل مسجد » ، البسوا ثيابكم .

١٤٥١٢ – حدثنا يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا مغيرة ، عن إبراهيم فى قوله : « خذوا زينتكم عند كل مسجد » ، قال : كان ناس يطوفون بالبيت عراة ، فنهوا عن ذلك

١٤٥١٣ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن إبراهيم : «خذوا زينتكم عند كل مسجد» ، قال : كانوا يطوفون بالبيت عراة ، فأمروا أن يلبسوا الثياب .

---

(١) الأثر : ١٤٥٠٦ – مكرر الأثرين السالفين : ١٤٥٠٣ ، ١٤٥٠٤ ، سلف تخريجه فى أولها . وهذا نص حديث مسلم .

١٤٥١٤ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيي بن يمان ، عن عثمان بن الأسود ، عن مجاهد : « خذوا زينتكم عند كل مسجد »، قال : ما وارى العورة، ولو عَبَاءة .

١٤٥١٥ ــ حدثنا عمرو قال، حدثنا يحيي بن سعيد وأبو عاصم وعبد الله ابن داود ، عن عثمان بن الأسود ، عن مجاهد فى قوله : « خذوا زينتكم عند كل مسجد » ، قال : ما يوارى عورتك ، ولو عباءة .

١٤٥١٦ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « خذوا زينتكم عند كل مسجد » ، فى قريش ، لتركهم الثياب فى الطواف .

١٤٥١٧ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، بنحوه .

١٤٥١٨ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى قال، حدثنا سفيان، عن سالم ، عن سعيد بن جبير : « خذوا زينتكم عند كل مسجد » ، قال : الثياب .

١٤٥١٩ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا زيد بن حباب ، عن إبراهيم ، عن نافع ، عن ابن طاوس ، عن أبيه : « خذوا زينتكم عند كل مسجد » ، قال : الشَّمْلة من الزينة .[1]

١٤٥٢٠ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن عيينة، عن عمرو، عن طاوس: « خذوا زينتكم عند كل مسجد » ، قال : الثياب .

١٤٥٢١ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا سويد وأبو أسامة، عن حماد ابن زيد ، عن أيوب ، عن سعيد بن جبير قال : كانوا يطوفون بالبيت عراة ،

---

(١) « الشملة » (بفتح فسكون) : كساء دون القطيفة ، سمى بذلك لأنه يشمل البدن . ومنه ما نهى رسول الله عنه فى الصلاة ، وهو « اشتمال الصماء » ، وهو أن يشتمل بالثوب حتى يجلل جسده كله ، ولا يرفع منه جانباً فيكون فيه فرجة تخرج منها يده .

فطافت امرأة بالبيت وهي عريانة فقالت : ٨/١٢٠

الْيَوْمَ يَبْدُو بَعْضُهُ أَوْ كُلُّهُ فَمَا بَدَا مِنْهُ فَلَا أُحِلُّهُ

١٤٥٢٢ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « خذوا زينتكم عند كل مسجد » ، قال : كان حى من أهل اليمن، كان أحدهم إذا قدم حاجًّا أو معتمراً يقول : « لا ينبغى أن أطوف فى ثوب قد دَنِسْتُ فيه»،[1] فيقول : « من يعيرنى مِئزراً ؟» ، فإن قدر على ذلك ، وإلا طاف عرياناً ، فأنزل الله فيه ما تسمعون : « خذوا زينتكم عند كل مسجد » .

١٤٥٢٣ – حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال الله : « يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد»، يقول : ما يوارى العورة عند كل مسجد .

١٤٥٢٤ – حدثنى محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الزهرى : أن العرب كانت تطوف بالبيت عراة ، إلا الُحمْس ، قريش وأحلافهم . فمن جاء من غيرهم وضع ثيابه وطاف فى ثياب أحمس ، فإنه لا يحل له أن يلبس ثيابه . فإن لم يجد من يعيره من الحمس، فإنه يلقى ثيابه ويطوف عرياناً. وإن طاف فى ثياب نفسه ، ألقاها إذا قضى طوَافه ، يحرِّمها ، فيجعلها حراماً عليه . فلذلك قال الله : « خذوا زينتكم عند كل مسجد » .[2]

١٤٥٢٥ – وبه عن معمر قال ، قال ابن طاوس ، عن أبيه : الشَّملة ، من الزينة .[3]

١٤٥٢٦ – حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا

---

(١) « الدنس » فى الثياب ، لطخ الوسخ ونحوه ، حتى فى الأخلاق . وعنى بقوله : « دنست فيه » ، أى أتيت فيه ما يشين ويعيب من المعاصى .

(٢) انظر تفسير « الحمس » فيما سلف ص : ٣٧٨ ، تعليق : ١ .

(٣) الأثر : ١٤٥٢٥ – انظر الأثر رقم : ١٤٥١٩ .

عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « خذوا زينتكم عند كل مسجد » ، الآية ، كان ناسٌ من أهل اليمن والأعراب إذا حجوا البيت يطوفون به عُراة ليلاً ، فأمرهم الله أن يلبسوا ثيابهم ، ولا يتعرّوا فى المسجد .

١٤٥٢٧ ــ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ، قال ابن زيد : « خذوا زينتكم » ، قال : زينتهم ، ثيابهم التى كانوا يطرحونها عند البيت ويتعرّون .

١٤٥٢٨ ــ وحدثنى به مرة أخرى بإسناده عن ابن زيد فى قوله : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِى أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾ ، قال : كانوا إذا جاءوا البيت فطافوا به ، حرمت عليهم ثيابهم التى طافوا فيها . فإن وجدوا من يُعيرهم ثياباً ، وإلا طافوا بالبيت عراة . فقال : « من حرم زينة الله » ، قال : ثياب الله التى أخرج لعباده ، الآية .

* * *

وكالذى قلنا أيضاً قالوا فى تأويل قوله : « وكلوا واشربوا ولا تسرفوا » .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٥٢٩ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن ابن طاوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : أحل الله الأكل والشرب ، ما لم يكن سَرَفاً أو مَخِيلة .(١)

١٤٥٣٠ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء الخراسانى ، عن ابن عباس قوله : « وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين » ، فى الطعام والشراب .

١٤٥٣١ ــ حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

---

(١) « السرف » (بفتحتين) : وهو الإسراف ، ومجاوزه القصد . و « المخيلة » (بفتح الميم وكسر الخاء) : الاختيال والكبر ، وحديث ابن عباس المعروف : « كل ما شئت ، والبس ما شئت ، ما أخطأتك خلتان : سرف ومخيلة » ، رواه البخارى .

حدثنا أسباط ، عن السدى قال : كان الذين يطوفون بالبيت عراة يحرِّمون عليهم الوَدَك ما أقاموا بالموسم،[١] فقال الله لهم : « كلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين » ، يقول : لا تسرفوا فى التحريم .

١٤٥٣٢ – حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو سعد قال ، سمعت مجاهداً يقول فى قوله : « وكلوا واشربوا ولا تسرفوا » ، قال : أمرهم أن يأكلوا ويشربوا مما رزقهم الله .

١٤٥٣٣ – حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ، قال ابن زيد فى قوله : « ولا تسرفوا » ، لا تأكلوا حراماً ، ذلك الإسراف .

* * *

وقوله : « إنه لا يحب المسرفين » ، يقول : إن الله لا يحب المتعدِّين حدَّه فى حلال أو حرام ، الغالين فيما أحلّ الله أو حرم ، بإحلال الحرام وبتحريم الحلال ،[٢] ولكنه يحبّ أن يحلَّل ما أحل ويحرَّم ما حرم ، وذلك العدل الذى أمر به . ١٢١/٨

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل ، يا محمد ، لهؤلاء الجهلة من العرب الذين يتعرّون عند طوافهم بالبيت ، ويحرمون على أنفسهم ما أحللت لهم من طيبات الرزق : من حرَّم ، أيها القوم ، عليكم زينة الله التى خلقها لعباده أن تتزيَّنوا بها وتتجملوا بلباسها ، والحلال من رزق الله

---

(١) « الودك » : دسم اللحم ودهنه الذى يستخرج منه . و « الموسم » مجتمع الناس فى أيام الحج .

(٢) انظر تفسير « الإسراف » فيما سلف : ص : ١٧٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

الذى رزق خلقه لمطاعمهم ومشاربهم .[١]

* * *

واختلف أهل التأويل فى المعنىّ بـ « الطيبات من الرزق » ، بعد إجماعهم على أن « الزينة » ما قلنا .

فقال بعضهم : « الطيبات من الرزق » فى هذا الموضع ، اللحم . وذلك أنهم كانوا لا يأكلونه فى حال إحرامهم .

* ذكر من قال ذلك منهم :

١٤٥٣٤ ــ حدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى فى قوله : « قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق » ، وهو الودَك .[٢]

١٤٥٣٥ ــ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق » ، الذى حرموا على أنفسهم . قال: كانوا إذا حجُّوا أو اعتمروا ، حرموا الشاة عليهم وما يخرج منها .

١٤٥٣٦ ــ وحدثنى به يونس مرة أخرى قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « قل من حرم زينة الله » إلى آخر الآية ، قال : كان قوم يحرِّمون ما يخرج من الشاة ، لبنها وسمنها ولحمها ، فقال الله : « قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق » ، قال : والزينة من الثياب .

١٤٥٣٧ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا حبان بن موسى قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن سفيان ، عن رجل ، عن الحسن قال : لما بعث الله محمداً فقال :

---

(١) انظر تفسير « الزينة » فيما سلف قريباً ص : ٣٨٩ ، وما بعدها = وتفسير « الطيبات » فيما سلف من فهارس اللغة (طيب) .

(٢) « الودك » سلف تفسيره فى ص : ٣٩٥ ، تعليق : ١ .

« هذا نبي ، هذا خياري ، استنّوا به » ، خذوا في سَنَنه وسبيله ،[١] لم تغلق دونه الأبواب ، ولم تُقَمْ دونه الحَجَبَة ،[٢] ولم يُغْدَ عليه بالجفان ، ولم يُرْجع عليه بها ،[٣] وكان يجلس بالأرض ، ويأكل طعامه بالأرض ، ويلعق يده ، ويلبس الغليظ ، ويركب الحمار ، ويُرْدِف بعده ،[٤] وكان يقول : « من رغب عن سنتي فليس مني » . قال الحسن : فما أكثر الراغبين عن سنته ، التاركين لها ! ثم إنّ عُلُوجاً فُسَّاقاً أكلة الربا والغُلول ،[٥] قد سفّههم ربي ومقتهم ، زعموا أن لا بأس عليهم فيما أكلوا وشربوا ، وزخرفوا هذه البيوت ، يتأوّلون هذه الآية : « قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق » ، وإنما جعل ذلك لأولياء الشيطان ، قد جعلها ملاعبَ لبطنه وفرجه[٦] = من كلام لم يحفظه سفيان .[٧]

* * *

وقال آخرون : بل عنى بذلك ما كانت الجاهلية تحرم من البحائر والسوائب .

---

(١) في المطبوعة : « في سنته » ، وقراءتها في المخطوطة ما أثبت . « السنن » (بفتحتين) الطريقة : يقال : « امض على سننك » ، و « استقام فلان على سننه » ، أي طريقته .

(٢) « الحجبة » جمع « حاجب » ، وهو الذي يحول بين الناس والملك أن يدخلوا عليه .

(٣) في المطبوعة : « ولم يغد عليه بالجبار » ، وعلق عليها أنه في نسخه « بالجباب » ، وفي المخطوطة : « بالحسان » غير منقوطة ، وهي خطأ ، وصواب قراءتها ما أثبت ، كما وردت على الصواب في حلية الأولياء لأبي نعيم ٢ : ١٥٣ .

و « الجفان » جمع « جفنة » ، وهي قصعة الطعام العظيمة . ونص أبي نعيم : « أما والله ما كان يغدى عليه بالجفان ولا يراح » ، وهو أجود .

(٤) في المطبوعة : « ويردف عبده » ، غير ما في المخطوطة ، وفي أبي نعيم : « ويردف خلفه » ، وهو بمعنى ما رواه الطبري . أي : يردف خلفه على الدابة رديفاً .

(٥) في المطبوعة والمخطوطة : « ثم علوجاً » بإسقاط « إن » ، والصواب من حلية الأولياء . و « الغلول » : هو الخيانة في المغنم ، والسرقة من الغنيمة .

(٦) يعني قد جعل الآية بما تأولها به ، لعباً يلعب بتأويله ، ليفتح الباب لكل شهوة من شهوات بطنه وفرجه .

(٧) الأثر : ١٤٥٣٧ – الذي لم يحفظه سفيان ، حفظه غيره ، رواه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢ : ١٥٣ ، ١٥٤ من طريق محمد بن محمد ، عن الحسن بن أحمد بن محمد ، عن أبي زرعة ، عن مالك بن إسماعيل ، عن مسلمة بن جعفر ، عن الحسن ، بنحو هذا اللفظ ، وهي صفة تحفظ ، وموعظة تهدى إلى طغاتنا في زماننا ، من الناطقين بغير معرفة ولا علم في فتوى الناس بالباطل الذي زخرفته لهم شياطينهم .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٥٣٨ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق » ، وهو ما حرم أهل الجاهلية عليهم من أموالهم : البحيرة ، والسائبة ، والوصيلة ، والحام .

١٤٥٣٩ – حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق » ، قال : إن الجاهلية كانوا يحرمون أشياءَ أحلها الله من الثياب وغيرها ، وهو قول الله: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا ﴾ [سورة يونس : ٥٩]، وهو هذا، فأنزل الله: « قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق » .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾

قال أبو جعفر : يقول الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل ، يا محمد = لهؤلاء الذين أمرتك أن تقول لهم: « من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق »، إذ عيُّوا بالجواب ، [1] فلم يدروا ما يجيبونك = : زينة الله التى أخرج لعباده وطيبات رزقه ، للذين صدّقوا الله ورسوله ، واتبعوا ما أنزل إليك من ربك ، فى الدنيا، وقد شركهم فى ذلك فيها من كفر بالله ورسوله وخالف ١٢٢/٨

(١) « عى بالجواب » : إذا عجز عنه، وأشكل عليه ، ولم يهتد إلى صوابه .

أمر ربه ، وهى للذين آمنوا بالله ورسوله خالصة يوم القيامة ، لا يشركهم فى ذلك يومئذ أحدٌ كفر بالله ورسوله وخالف أمر ربه .[١]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٥٤٠ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله قال ، حدثنى معاوية ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصةً يوم القيامة » ، يقول : شارك المسلمون الكفار فى الطيبات ، فأكلوا من طيبات طعامها ، ولبسوا من خِيار ثيابها ، ونكحوا من صالح نسائها ، وخلصوا بها يوم القيامة .

١٤٥٤١ ــ وحدثنى به المثنى مرة أخرى بهذا الإسناد بعينه، عن ابن عباس فقال : « قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا »، يعنى : يشارك المسلمون المشركين فى الطيبات فى الحياة الدنيا ، ثم يُخْلص الله الطيبات فى الآخرة للذين آمنوا ، وليس للمشركين فيها شىء .

١٤٥٤٢ ــ حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال، حدثنى أبى، عن أبيه، عن ابن عباس قال : قال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم : « قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة » ، يقول : قل هى فى الآخرة خالصة لمن آمن بى فى الدنيا ، لا يشركهم فيها أحدٌ فى الآخرة .[٢] وذلك أن الزينة فى الدنيا لكل بنى آدم ، فجعلها خالصة لأوليائه فى الآخرة .

١٤٥٤٣ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى، عن سلمة بن نبيط ، عن

---

(١) انظر تفسير « خالصة » فيما سلف ٢ : ١٢/٣٦٥ : ١٤٨ ، ١٤٩

(٢) أسقطت المطبوعة : « فى الآخرة » من آخر هذه الجملة .

الضحاك : « قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة » ، قال : اليهود والنصارى يشركونكم فيها فى الدنيا ، وهى للذين آمنوا خالصة يوم القيامة .

١٤٥٤٤ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الحسن : « قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة »، خالصةً للمؤمنين فى الآخرة ، لايشاركهم فيها الكفار . فأما فى الدنيا فقد شاركوهم .

١٤٥٤٥ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة » ، من عمل بالإيمان فى الدنيا خلصت له كرامة الله يوم القيامة ، ومن ترك الإيمان فى الدنيا قَدِم على ربّه لاعذرَ له .

١٤٥٤٦ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدىّ : « قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا » ، يشترك فيها معهم المشركون = « خالصة يوم القيامة » ، للذين آمنوا .

١٤٥٤٧ ــ حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة » ، يقول : المشركون يشاركون المؤمنين فى الدنيا فى اللباس والطعام والشراب ، ويوم القيامة يَخْلُص اللباس والطعام والشراب للمؤمنين ، وليس للمشركين فى شىء من ذلك نصيبٌ .

١٤٥٤٨ ــ حدثنى القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال : الدنيا يصيب منها المؤمن والكافر ، ويخلص خيرُ الآخرة للمؤمنين ، وليس للكافر فيها نصيب .

١٤٥٤٩ ــ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد : « قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة » ، قال : هذه يوم

القيامة للذين آمنوا ، لا يشركهم فيها أهل الكفر ، ويشركونهم فيها فى الدنيا . وإذا كان يوم القيامة ، فليس لهم فيها قليل ولا كثير .

* * *

وقال سعيد بن جبير فى ذلك بما : —

١٤٥٥٠ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا إسمعيل بن أبان ، وحبويه الرازى أبو يزيد ، عن يعقوب القمى ، عن سعيد بن جبير : « قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة » ، قال : ينتفعون بها فى الدنيا ، ولا يتبعهم إثمها .(١)

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : « خالصة » .

فقرأ ذلك بعض قرأة المدينة : ﴿ خَالِصَةٌ ﴾ ، برفعها ، بمعنى : قل هى خالصة للذين آمنوا .

* * *

وقرأه سائر قرأة الأمصار ﴿ خَالِصَةً ﴾ ، بنصبها على الحال من «لهم» ، وقد ترك ذكرها من الكلام اكتفاءً منها بدلالة الظاهر عليها ، على ما قد وصفت فى تأويل الكلام أن معنى الكلام : قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدينا مشتركة ، وهى لهم فى الآخرة خالصة . ومن قال ذلك بالنصب ، جعل خبر «هى» فى قوله : «للذين آمنوا».(٢) ١٢٣/٨

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين عندى بالصحة ، قراءة من قرأ نصباً ، لإيثار العرب النصبَ فى الفعل إذا تأخر بعد الاسم والصفة ،(٣) وإن كان الرفع جائزاً ، غير أن ذلك أكثر فى كلامهم .

* * *

(١) الأثر : ١٤٥٥٠ — « إسماعيل بن أبان الوراق الأزدى ، أبو إسحق » ، شيعى ، ثقة صدوق فى الرواية . مترجم فى التهذيب ، والكبير ١/١/٣٤٧ ، وابن أبى حاتم ١/١/١٦٠ . و « حبويه الرازى » ، أبو يزيد ، مضت ترجمته برقم : ١٤٣٦٥ .

(٢) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٧٦ ، ٣٧٧ .

(٣) « الفعل » ، يعنى المصدر . و « الاسم » ، هو المشتق . و « الصفة » ، حرف الجر والظرف . انظر فهارس المصطلحات . وقد أسلف أبو جعفر فى ٢ : ٣٦٥ أن « خالصة » مصدر مثل « العافية » .

القول فى تأويل قوله ﴿ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (٣٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : كما بينت لكم الواجب عليكم فى اللباس والزينة، والحلال من المطاعم والمشارب والحرام منها ، وميزت بين ذلك لكم ، أيها الناس، كذلك أبيِّن جميع أدلتى وحججى ، وأعلامَ حلالى وحرامى وأحكامى، [١] لقوم يعلمون ما يُبَيَّن لهم ، ويفقهون ما يُمَيَّز لهم .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد : قل ، يا محمد ، لهؤلاء المشركين الذين يتجرّدون من ثيابهم للطواف بالبيت ، ويحرمون أكل طيبات ما أحل الله لهم من رزقه : أيها القوم، إن الله لم يحرّم ما تحرمونه، بل أحل ذلك لعباده المؤمنين وطيَّبه لهم، وإنما حرم ربِّى القبائح من الأشياء = وهى « الفواحش » [٢] = « ما ظهر منها » ، فكان علانية = « وما بطن » ، منها فكان سرًّا فى خفاء . [٣]

* * *

وقد روى عن مجاهد فى ذلك ما : —

١٤٥٥١ — حدثنى الحارث قال ، حدثنى عبد العزيز قال ، حدثنا أبو سعد

---

(١) انظر تفسير « التفصيل » فيما سلف ص : ٢٣٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « آية » فيما سلف من فهارس اللغة (أيى) .

(١) انظر تفسير « الفاحشة » فيما سلف ص : ٣٧٧ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « ظهر » و « بطن » فيما سلف ص : ٢١٨ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

قال : سمعت مجاهداً يقول فى قوله : « ما ظهر منها وما بطن » ، قال : « ما ظهر منها » ، طوافُ أهل الجاهلية عراة = « وما بطن » ، الزنا

* * *

وقد ذكرت اختلاف أهل التأويل فى تأويل ذلك بالروايات فيما مضى ، فكرهت إعادته .[1]

* * *

وأما « الإثم » ، فإنه المعصية = « والبغى » ، الاستطالة على الناس .[2]

* * *

يقول تعالى ذكره : إنما حرم ربى الفواحش مع الإثم والبغى على الناس .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٥٥٢ــ حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « والإثم والبغى »، أما « الإثم » فالمعصية = و«البغى»، أن يبغى على الناس بغير الحق .

١٤٥٥٣ــ حدثنى الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو سعد قال : سمعت مجاهداً فى قوله : « ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغى »، قال : نهى عن « الإثم » ، وهى المعاصى كلها = وأخبر أن الباغىَ بَغْيُه كائنٌ على نفسه .[3]

* * *

---

(١) انظر ما سلف ص ٢١٨ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الإثم » فيما سلف من فهارس اللغة (أثم) .

= وتفسير « البغى » فيما سلف ٢ : ٣/٣٤٢ : ٤/٣٢٢ : ٦/٢٨١ : ٢٧٦ .

(٣) فى المخطوطة : « أن اكتفى بغيه كائن على نفسه » ، وهو شىء لا يقرأ ، والذى فى المطبوعة أشبه بالصواب .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٣٣)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : إنما حرم ربى الفواحش والشرك به ، أن تعبدوا مع الله إلهاً غيره = « ما لم ينزل به سلطاناً» ، يقول : حرم ربكم عليكم أن تجعلوا معه فى عبادته شِرْكاً لشىء لم يجعل لكم فى إشراككم إياه فى عبادته حجة ولا برهاناً = وهو « السلطان »[1] = « وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون » ، يقول : وأن تقولوا إن الله أمركم بالتعرِّى والتجرُّد للطواف بالبيت ، وحرم عليكم أكل هذه الأنعام التى حرمتموها وسيَّبتموها وجعلتموها وصائل وحوامى ، وغير ذلك مما لا تعلمون أن الله حرّمه ، أو أمر به ، أو أباحه ، فتضيفوا إلى الله تحريمه وحَظْره والأمر به ، فإن ذلك هو الذى حرمه الله عليكم دون ما تزعمون أن الله حرمه ، أو تقولون إن الله أمركم به ، جهلاً منكم بحقيقة ما تقولون وتضيفونه إلى الله .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ (٣٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : تهدُّداً للمشركين الذين أخبر جل ثناؤه عنهم أنهم كانوا إذا فعلوا فاحشة قالوا : « وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها»[2] = ووعيداً منه لهم على كذبهم عليه ، وعلى إصرارهم على الشرك به والمقام على كفرهم = ومذكراً لهم ما أحلّ بأمثالهم من الأمم الذين كانوا قبلهم = : « ولكل أمة أجل » ،

(١) انظر تفسير « السلطان » فيما سلف ١١ : ٤٩٠ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) فى المطبوعة : « مهدداً للمشركين » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو ألصق بالسياق .

يقول : ولكل جماعة اجتمعت على تكذيب رُسل الله ،[١] وردّ نصائحهم ، والشرك بالله ، مع متابعة ربهم حججه عليهم = « أجل » ، يعنى : وقت لحلول العقوبات بساحتهم ، ونزول المثُلات بهم على شركهم[٢] = « فإذا جاء أجلهم » ، يقول : فإذا جاء الوقت الذى وقّته الله لهلاكهم ، وحلول العقاب بهم = « لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون » ، يقول : لا يتأخرون بالبقاء فى الدنيا ، ولا يُمتَّعون بالحياة فيها عن وقت هلاكهم وحين حلول أجل فنائهم ،[٣] ساعة من ساعات الزمان = « ولا يستقدمون » ، يقول : ولا يتقدّمون بذلك أيضاً عن الوقت الذى جعله الله لهم وقتاً للهلاك . ٨/١٢٤

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٣٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره معرِّفاً خلقه ما أعدّ لحزبه وأهل طاعته والإيمان به وبرسوله ، وما أعدّ لحزب الشيطان وأوليائه والكافرين به وبرسله : « يا بنى آدم إما يأتينكم رسل منكم » ، يقول : إن يجئكم رسلى الذين أرسلهم إليكم بدعائكم إلى طاعتى ، والانتهاء إلى أمرى ونهيى = « منكم » ، يعنى : من أنفسكم ومن عشائركم وقبائلكم = « يقصون عليكم آياتى » ، يقول : يتلون عليكم آيات كتابى ، ويعرّفونكم أدلتى وأعلامى على صدق ما جاؤوكم به من عندى ، وحقيقة

(١) انظر تفسير « الأمة » فيما سلف ص : ٣٧ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « الأجل » فيما سلف ص : ١١٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٣) فى المطبوعة : « يتمتعون » ، والصواب من المخطوطة .

ما دعوكم إليه من توحيدى [١] = « فمن اتقى وأصلح » ، يقول : فمن آمن منكم بما أتاه به رُسلى مما قص عليه من آياتى وصدّق، واتقى الله فخافه بالعمل بما أمره به والانتهاء عما نهاه عنه على لسان رسوله = « وأصلح » ، يقول : وأصلح أعماله التى كان لها مفسداً قبل ذلك من معاصى الله بالتحوُّب منها [٢] = « فلا خوف عليهم » ، يقول : فلا خوف عليهم يوم القيامة من عقاب الله إذا وردوا عليه = « ولا هم يحزنون » ، على ما فاتهم من دنياهم التى تركوها ، وشهواتهم التى تجنَّبوها ، اتباعاً منهم لنهى الله عنها ، إذا عاينوا من كرامة الله ما عاينوا هنالك . [٣]

١٤٥٥٤ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا هشام أبو عبد الله قال ، حدثنا هياج قال ، حدثنا عبد الرحمن بن زياد ، عن أبى سيّار السُّلَمى قال : إن الله جعل آدم وذريته فى كفّه فقال : « يا بنى آدم إما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون » ، ثم نظر إلى الرسل فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ * وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾ ، [سورة المؤمنون : ٥١ ، ٥٢] ، ثم بثّهم . [٤]

* * *

فإن قال قائل : ما جواب قوله : « إما يأتينكم رسل منكم » ؟

---

(١) انظر تفسير « قص » فيما سلف ص : ١٢٠ ، ٣٠٧
= وتفسير « آية » فيما سلف من فهارس اللغة (أبى) .

(٢) « تحوب من إثمه » ، أى : تأثم منه ، أى : ترك الإثم وتوقاه .
= وانظر تفسير « أصلح » فيما سلف من فهارس اللغة (صلح) .

(٣) انظر تفسير « لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » فى نظائرها فيما سلف (خوف) (حزن) من فهارس اللغة .

(٤) الأثر : ١٤٥٥٤ – هذا إسناد مبهم لم أستطع تفسيره .
« أبو سيار السلمى » لم أعرف من يكون ، فمن أجل ذلك لم أستطع أن أميز من يكون : « عبد الرحمن ابن زياد » ، ولا « هياج » .
والأثر ، ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٣ : ٨٢ ، ولم ينسبه لغير ابن جرير .

قيل : قد اختلف أهل العربية فى ذلك .

فقال بعضهم فى ذلك : الجوابُ مضمرٌ ، يدل عليه ما ظهر من الكلام ، وذلك قوله : « فمن اتقى وأصلح » . وذلك لأنه حين قال : « فمن اتقى وأصلح » ، كأنه قال : فأطيعوهم .

* * *

وقال آخرون منهم : الجواب : « فمن اتقى » ، لأن معناه : فمن اتقى منكم وأصلح . قال : ويدل على أنّ ذلك كذلك ، تبعيضه الكلام . فكان فى التبعيض اكتفاء من ذكر « منكم » .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَآ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾ (٣٦)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه: وأما من كذّب بإيتاء رسلى التى أرسلتها إليه ، وجحد توحيدى ، وكفر بما جاء به رسلى، واستكبر عن تصديق حُجَجى وأدلّتى = « فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » ، يقول: هم فى نار جهنم ماكثون لا يخرجون منها أبداً .[1]

* * *

(١) انظر تفسير ألفاظ هذه الآية فيما سلف من فهارس اللغة .

القول فى تأويل قوله ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ ۗ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فمن أخطأ فعلاً ، وأجهلُ قولاً ، وأبعد ذهاباً عن الحق والصواب [1] = « ممن افترى على الله كذباً » ، يقول : ممن اختلق على الله زُوراً من القول ، فقال إذا فعل فاحشة : إن الله أمرنا بها [2] = « أو كذب بآياته » ، يقول : أو كذب بأدلته وأعلامه الدالّة على وحدانيته ونبوّة أنبيائه ، فجحد حقيقتها ودافع صحتها = « أولئك » ، يقول : من فعل ذلك ، فافترى على الله الكذب وكذب بآياته = « أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب » ، يقول : يصل إليهم حظهم مما كتب الله لهم فى اللوح المحفوظ . [3]

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فى صفة ذلك « النصيب » ، الذى لهم فى « الكتاب » ، وما هو ؟

فقال بعضهم : هو عذاب الله الذى أعدّه لأهل الكفر به .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٥٥٥ — حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا مروان ، عن إسمعيل بن أبى خالد ، عن أبى صالح قوله : « أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب » ، أى : من العذاب .

١٤٥٥٦ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن إسمعيل ، عن أبى صالح ، مثله .

---

(١) انظر تفسير « الظلم » فيما سلف من فهارس اللغة .

(٢) انظر تفسير « افترى » فيما سلف ص : ١٨٩ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « نال » فيما سلف ٣ : ٦/٢٠ : ٥٨٧ .

= وتفسير « نصيب » فيما سلف ص : ١٣١ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

١٤٥٥٧ ــ حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب » ، يقول : ما كتب لهم من العذاب . ١٢٥/٨

١٤٥٥٨ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن جويبر ، عن كثير بن زياد ، عن الحسن فى قوله : « أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب » ، قال : من العذاب .

١٤٥٥٩ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو معاوية، عن جويبر ، عن أبي سهل ، عن الحسن قال : من العذاب .

١٤٥٦٠ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا المحاربى ، عن جويبر ، عن رجل ، ، عن الحسن قال : من العذاب .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : أولئك ينالهم نصيبهم مما سبق لهم من الشقاء والسعادة .

* ذكر من قال ذلك:

١٤٥٦١ ــ حدثنا ابن وكيع قال،حدثنا يحيي بن آدم ، عن شريك ، عن سعيد : « أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب»، قال : من الشِّقوة والسعادة .

١٤٥٦٢ ــ حدثنا ابن حميد قال،حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن محمد ابن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد : « أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب » ، كشقى وسعيد .(١)

١٤٥٦٣ ــ حدثنا واصل بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن فضيل ، عن الحسن بن عمرو الفقيمى ، عن الحكم قال : سمعت مجاهداً يقول : « أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب » ، قال : هو ما سبق .

١٤٥٦٤ ــ حدثنا المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

(١) يعنى كقوله تعالى فى [سورة هود : ١٠٥] : ﴿ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ .

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب » ، ما كتب لهم من الشقاوة والسعادة .

١٤٥٦٥ – حدثني المثنى قال، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ينالهم نصيبهم من الكتاب » ، ما كتب عليهم من الشقاوة والسعادة ، كشقي وسعيد .

١٤٥٦٦ – ....قال حدثنا ابن المبارك، عن شريك، عن جابر ، عن مجاهد، عن ابن عباس : « أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب » ، من الشقاوة والسعادة .

١٤٥٦٧ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن نمير وابن إدريس ، عن الحسن بن عمرو ، عن الحكم ، عن مجاهد : « أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب» ، قال : ما قد سبق من الكتاب .

١٤٥٦٨ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا حميد بن عبد الرحمن ، عن فضيل بن مرزوق ، عن عطية : « أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب » ، قال : ما سبق لهم في الكتاب .

١٤٥٦٩ – ....قال، حدثنا سويد بن عمرو ويحيي بن آدم، عن شريك ، عن سالم ، عن سعيد : « أولئك ينالهم نصيبهم » ، قال : من الشقاوة والسعادة .

١٤٥٧٠ – ....قال حدثنا أبو معاوية، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال : ما قُضي أو قُدِّر عليهم .

١٤٥٧١ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « ينالهم نصيبهم من الكتاب » ، ينالهم الذي كتب عليهم من الأعمال .

١٤٥٧٢ – حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال، حدثنا مروان بن معاوية ، عن إسمعيل بن سميع ، عن بكر الطويل ، عن مجاهد في قول الله : « أولئك

ينالهم نصيبهم من الكتاب» ، قال : قوم يعملون أعمالاً لا بُدَّ لهم من أن يعملوها .(١)

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك ، أولئك ينالهم نصيبهم من كتابهم الذى كتب لهم أو عليهم ، بأعمالهم التى عملوها فى الدنيا من خير وشر .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٥٧٣ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس : « أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب » ، يقول : نصيبهم من الأعمال ، من عمل خيراً جُزى به ، ومن عمل شرًّا جزى به .

١٤٥٧٤ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب » ، قال : من أحكام الكتاب ، على قدر أعمالهم .

١٤٥٧٥ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب » ، قال : ينالهم نصيبهم فى الآخرة من أعمالهم التى عملوا وأسْلَفوا .

١٤٥٧٦ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد ، عن سعيد ، عن قتادة قوله : « أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب » ، أى : أعمالهم ، أعمال السوء التى عملوها وأسلفوها .

١٤٥٧٧ ــ حدثنى أحمد بن المقدام قال ، حدثنا المعتمر قال ، قال أبى : « أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب » ، زعم قتادة : من أعمالهم التى عملوا .

١٤٥٧٨ ــ حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد بن سليمان ، عن الضحاك قوله : « أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب » ، ١٢٦/٨

(١) الأثر : ١٤٥٧٢ ــ « إسماعيل بن سميع الحنفى » ، مضى برقم : ٤٧٩١ ، ٤٧٩٣ . و « بكر الطويل » كأنه هو « بكر بن يزيد الطويل الحمصى » ، روى عن أبى هريرة الحمصى ، روى عنه أبو سعيد الأشج ، مترجم فى ابن أبى حاتم ١/١/٣٩٤ .

يقول : ينالهم نصيبهم من العمل . يقول : إن عمل من ذلك نصيبَ خير جُزِى خيراً ، وإن عمل شرًّا جُزِى مثله .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : ينالهم نصيبهم مما وُعِدوا فى الكتاب من خير أو شرّ .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٥٧٩ — حدثنا على بن سهل قال ، حدثنا زيد بن أبى الزرقاء ، عن سفيان ، عن جابر ، عن مجاهد ، عن ابن عباس فى هذه الآية : « أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب » ، قال : من الخير والشر .

١٤٥٨٠ — . . . قال حدثنا زيد ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد قال : ما وُعدوا .

١٤٥٨١ — حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد : « أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب » ، قال : ما وعدوا .

١٤٥٨٢ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد : « أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب » ، قال : ما وعدوا فيه من خير أو شر .

١٤٥٨٣ — . . . قال حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن جابر ، عن مجاهد ، عن ليث ، عن ابن عباس : : « أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب » ، قال : ما ما وُعِدوا مثله .

١٤٥٨٤ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا المحاربى ، عن جويبر ، عن الضحاك قال : ما وُعِدوا فيه من خير أو شر .

١٤٥٨٥ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد : « أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ، قال : ما وُعِدوا فيه .

١٤٥٨٦ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد فى قوله : « أولئك ينالهم نصيبهم من « الكتاب » ، قال : ما وعدوا من خير أو شر .

١٤٥٨٧ ــ حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال، حدثنا مروان بن معاوية ، عن الحسن بن عمرو ، عن الحكم، عن مجاهد فى قول الله : « أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب » ، قال : ينالهم ما سبق لهم من الكتاب .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب الذى كتبه الله على من افترى عليه .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٥٨٨ ــ حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب » ، يقول : ينالهم ما كتب عليهم . يقول : قد كتب لمن يفترى على الله أنّ وجهه مسوَدٌّ .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : أولئك ينالهم نصيبهم مما كتب لهم من الرزق والعمر والعمل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٥٨٩ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن ابن سعد قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع بن أنس: « أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب » ، مما كتب لهم من الرزق .

١٤٥٩٠ ــ . . . قال حدثنا إسحق قال ، حدثنا محمد بن حرب، عن ابن لهيعة ، عن أبى صخر ، عن القرظى : « أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب» ، قال : عمله ورزقه وعمره .

١٤٥٩١ ــ حدثني يونس قال : أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله : « أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب »، قال : من الأعمال والأرزاق والأعمار، فإذا في هذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم ، وقد فرغوا من هذه الأشياء كلها .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب ، قولُ من قال : معنى ذلك : أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ، مما كتب لهم من خير وشر في الدنيا ، ورزق وعمل وأجل . وذلك أن الله جل ثناؤه أتبع ذلك قوله : « حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أينما كنتم تدعون من دون الله » ، فأبان بإتباعه ذلك قولَه : « أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب » ، أن الذي ينالهم من ذلك إنما هو ما كان مقضيًّا عليهم في الدنيا أن ينالهم، لأنه قد أخبر أن ذلك ينالهم إلى وقت مجيئهم رسلَه لتقبض أرواحهم . ولو كان ذلك نصيبهم من الكتاب ، أو مما قد أعدّ لهم في الآخرة ، لم يكن محدوداً بأنه ينالهم إلى مجيء رسل الله لوفاتهم ، لأن رسل الله لا تجيئهم للوفاة في الآخرة ، وأن عذابهم في الآخرة لا آخر له ولا انقضاء ، فإن الله قد قضى عليهم بالخلود فيه . فبيِّنٌ بذلك أن معناه ما اخترنا من القول فيه .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوٓاْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَـٰفِرِينَ﴾ (٣٧)

قال أبو جعفر : يعني جل ثناؤه بقوله : « حتى إذا جاءتهم رسلنا » ، إلى أن جاءتهم رسلنا . يقول جل ثناؤه : وهؤلاء الذين افتروا على الله الكذب ، أو كذبوا بآيات ربهم ، ينالهم حظوظهم التي كتب الله لهم ، وسبق في علمه لهم ١٢٧/٨

من رزق وعمل وأجل وخير وشر فى الدنيا ، إلى أن تأتيهم رسلنا لقبض أرواحهم . فإذا جاءتهم رسلنا ، يعنى ملك الموت وجنده = « يتوفونهم » ، يقول : يستوفون عددهم من الدنيا إلى الآخرة [١] = «قالوا أينما كنتم تدعون من دون الله » ، يقول : قالت الرسل : أين الذين كنتم تدعونهم أولياء من دون الله وتعبدونهم ، لا يدفعون عنكم ما قد جاءكم من أمر الله الذى هو خالقكم وخالقهم ، وما قد نزل بساحتكم من عظيم البلاء ؟ وهلا يُغيثونكم من كرب ما أنتم فيه فينقذونكم منه ؟ فأجابهم الأشقياء فقالوا : ضَلَّ عنا أولياؤنا الذين كنا ندعو من دون الله . يعنى بقوله : « ضلوا » ، جاروا وأخذوا غير طريقنا ، وتركونا عند حاجتنا إليهم فلم ينفعونا .[٢] يقول الله جل ثناؤه : وشهد القوم حينئذ على أنفسهم أنهم كانوا كافرين بالله ، جاحدين وحدانيته .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ قَالَ ٱدْخُلُوا۟ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِى ٱلنَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ﴾

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن قيله لهؤلاء المفترين عليه ، المكذبين آياته يوم القيامة . يقول تعالى ذكره ، قال لهم حين وردوا عليه يوم القيامة ، ادخلوا ، أيها المفترون على ربكم ، المكذبون رسله ، فى جماعات من ضُرَبائكم [٣] = « قد خلت من قبلكم » ، يقول : قد سلفت من قبلكم [٤] = « من الجن والإنس فى النار » ، ومعنى ذلك : ادخلوا فى أمم هى فى النار ، قد خلت

(١) انظر تفسير « التوفى » فيما سلف : ١١ : ٤٠٩ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « الضلال » فيما سلف من فهارس اللغة (ضلل) .
(٣) انظر تفسير « أمة » فيما سلف ص : ٤٠٥ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٤) انظر تفسير « خلا » فيما سلف ٣ : ١٠٠ ، ٤/١٢٨ : ٧/٢٨٩ : ٢٢٨ .

من قبلكم من الجن والإنس = وإنما يعنى بـ « الأمم » ، الأحزابَ وأهلَ الملل الكافرة = « كلما دخلت أمة لعنت أختها » ، يقول جل ثناؤه : كلما دخلت النارَ جماعةٌ من أهل ملة = « لعنت أختها »، يقول: شتمت الجماعة الأخرى من أهل ملتها ، تبرِّياً منها . (١)

وإنما عنى بـ « الأخت » ، الأخوّة فى الدين والملة ، وقيل : « أختها » ، ولم يقل : « أخاها » ، لأنه عنى بها « أمة » وجماعة أخرى ، كأنه قيل : كلما دخلت أمة لعنت أمة أخرى من أهل ملتها ودينها . (٢)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٥٩٢ــ حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « كلما دخلت أمة لعنت أختها » ، يقول : كلما دخل أهل ملة لعنوا أصحابهم على ذلك الدين ، (٣) يلعن المشركون المشركين ، واليهود اليهود ، والنصارى النصارى ، والصابئون الصابئين ، والمجوس المجوس ، تلعن الآخرةُ الأولى .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعاً ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : حتى إذا تداركت الأمم فى النار جميعاً، يعنى اجتمعت فيها .

* * *

(١) انظر تفسير « اللعن » فيما سلف ١٠ : ٤٨٩ ، تعليق : ١ .

(٢) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٧٨ .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « كلما دخلت أهل ملة » ، والصواب ما أثبت .

يقال : « قد ادّاركوا » ، و « تداركوا » ، إذا اجتمعوا . (١)

* * *

يقول : اجتمع فيها الأوّلون من أهل الملل الكافرة والآخِرون منهم .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴾ (٣٨)

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن محاورة الأحزاب من أهل الملل الكافرة فى النار يوم القيامة . يقول الله تعالى ذكره : فإذا اجتمع أهل الملل الكافرة فى النار فادّاركوا ، قالت أخرى أهل كل ملة دخلت النار = الذين كانوا فى الدنيا بعد أولى منهم تقدّمتها وكانت لها سلفاً وإماماً فى الضلالة والكفر = لأولاها الذين كانوا قبلهم فى الدنيا : ربنا هؤلاء أضلونا عن سبيلك ، ودعونا إلى عبادة غيرك ، وزيّنوا لنا طاعة الشيطان ، فآتهم اليوم من عذابك الضعفَ على عذابنا ، كما : —

١٤٥٩٣ — حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « قالت أخراهم » ، الذين كانوا فى آخر الزمان = « لأولاهم » ، الذين شرعوا لهم ذلك الدين = « ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذاباً ضعفاً من النار » .

* * *

وأما قوله : «قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون » ، فإنه خبر من الله عن جوابه

(١) انظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢١٤ ، وفى نصه زيادة حسنة : « ويقال : تدارك لى عليه شىء ، أى اجتمع لى عنده شىء . وهو مدغم التاء فى الدال ، فثقلت الدال » .

لهم . يقول : قال الله للذين يدعونه فيقولون : « ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذاباً ضعفاً من النار » = : لكلكم ، أوّلكم وآخركم ، وتابعوكم ومُتَّبَعوكم = «ضعف » ، يقول : مكرر عليه العذاب .

* * *

و « ضعف الشيء » ، مثله مرة .

* * *

وكان مجاهد يقول فى ذلك ما : —

١٤٥٩٤ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله . «عذاباً ضعفاً من النار قال لكل ضعف » ، مضعّف .

١٢٨/٨ ١٤٥٩٥ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك :

١٤٥٩٦ — حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى ، قال الله : « لكل ضعف » ، للأولى ، وللآخرة ضعف .

١٤٥٩٧ — حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان قال ، حدثنى غير واحد ، عن السدى ، عن مرة ، عن عبد الله : « ضعفاً من النار » ، قال : أفاعى .

١٤٥٩٨ — حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان ، عن السدى ، عن مرة ، عن عبد الله : « فآتهم عذاباً ضعفاً من النار » ، قال : حيّات وأفاعى .

* * *

وقيل : إن « المضَعَّف » ، فى كلام العرب ، ما كان ضعفين ،[١] و « المضاعف » ، ما كان أكثر من ذلك .

* * *

وقوله : « ولكن لا تعلمون » ، يقول : ولكنكم ، يا معشر أهل النار ، لا تعلمون ما قدْرُ ما أعدّ الله لكم من العذاب ، فلذلك تسأل الضعفَ منه الأمةُ الكافرةَ الأخرى لأختها الأولى .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾ (٣٩)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : وقالت أولى كل أمة وملة سبقت فى الدنيا ، لأخراها الذين جاؤوا من بعدهم ، وحدَثوا بعد زمانهم فيها ، فسلكوا سبيلهم واستنوا سنتهم : « فما كان لكم علينا من فضل » ، وقد علمتم ما حل بنا من عقوبة الله جل ثناؤه بمعصيتنا إياه وكفرنا بآياته ، بعدما جاءتنا وجاءتكم بذلك الرسل والنذر ،[٢] فهل أنبْتم إلى طاعة الله ،[٣] وارتدعتم عن غوايتكم وضلالتكم ؟ فانقضت حجة القوم وخُصِموا ولم يطيقوا جواباً بأن يقولوا : « فضِّلنا عليكم إذ اعتبرنا بكم فآمنا بالله وصدقنا رسله » ،[٤] قال الله لجميعهم : فذوقوا جميعكم ، أيها الكفرة ، عذابَ

---

(١) فى المطبوعة : « الضعف ، فى كلام العرب» ، والصواب من المخطوطة .

(٢) فى المطبوعة : « وكفرنا به وجاءتنا وجاءتكم بذلك الرسل» ، وفى المخطوطة : « وكفرنا به ما جاءتنا وجاءتكم » ، وهو غير مستقيم ، صوابه إن شاء الله ما أثبت . وهو سياق الآيات قبلها . هكذا استظهرته من تفسير الآيات السالفة .

(٣) فى المطبوعة : « هل انتهيتم » ، وفى المخطوطة : « هل أسم » ، وهذا صواب قراءتها ، وزدت الفاء فى أول « هل » ، لاقتضاء سياق الكلام إثباتها .

(٤) فى المطبوعة : « إنا اعتبرنا بكم » ، وفى المخطوطة : « إذا اعتبرنا بكم » ، والصواب ما أثبت .

جهنم ،[١] بما كنتم فى الدنيا تكسبون من الآثام والمعاصى ، وتجترحون من الذنوب والإجرام .[٢]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٥٩٩ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا المعتمر قال ، سمعت عمران ، عن أبى مجلز : « وقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون » ، قال : يقول : فما فضْلكم علينا ، وقد بين لكم ما صنع بنا ، وحُذِّرتم ؟

١٤٦٠٠ ــ حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل ، قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل » ، فقد ضللتم كما ضللنا .

* * *

وكان مجاهد يقول فى هذا بما : ــ

١٤٦٠١ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « فما كان لكم علينا من فضل » ، قال : من التخفيف من العذاب .

١٤٦٠٢ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « فما كان لكم علينا من فضل » ، قال : من تخفيف .

* * *

وهذا القول الذى ذكرناه عن مجاهد ، قولٌ لا معنى له . لأن قول القائلين :

---

(١) انظر تفسير : « ذوقوا العذاب » فيما سلف ١١ : ٤٢٠ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « كسب » فيما سلف ص : ٢٨٦ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

« فما كان لكم علينا من فضل » لمن قالوا ذلك ، إنما هو توبيخ منهم على ما سلف منهم قبل تلك الحال، يدل على ذلك دخول « كان » فى الكلام . ولو كان ذلك منهم توبيخاً لهم على قيلهم الذى قالوا لربهم : « آتهم عذاباً ضعفاً من النار » ، لكان التوبيخ أن يقال : « فما لكم علينا من فضل ، فى تخفيف العذاب عنكم، وقد نالكم من العذاب ما قد نالنا » ، ولم يقل : « فما كان لكم علينا من فضل » .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : إن الذين كذبوا بحججنا وأدلتنا فلم يصدقوا بها، ولم يتبعوا رسلنا [١] = « واستكبروا عنها »، يقول: وتكبروا عن التصديق بها وأنفوا من اتباعها والانقياد لها تكبراً [٢] =« لا تفتح لهم»، لأرواحهم إذا خرجت من أجسادهم = « أبواب السماء » ، ولا يصعد لهم فى حياتهم إلى الله قول ولا عمل ، لأن أعمالهم خبيثة، وإنما يُرْفع الكلم الطيبُ والعملُ الصالح ، كما قال جل ثناؤه: ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّالِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾ [سورة فاطر : ١٠] .

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : « لا تفتح لهم أبواب السماء » .

فقال بعضهم : معناه : لا تفتح لأرواح هؤلاء الكفار أبواب السماء .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٦٠٣ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يعلى ، عن أبى سنان ، عن ١٢٩/٨
الضحاك ، عن ابن عباس : « لا تفتح لهم أبواب السماء » ، قال : عنى بها الكفار ،

(١) انظر تفسير « الآية » فيما سلف من فهارس اللغة (أبى) .
(٢) انظر تفسير « الاستكبار » فيما سلف ١١ : ٥٤٠

أنّ السماء لا تفتح لأرواحهم ، وتفتح لأرواح المؤمنين .

١٤٦٠٤ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو معاوية ، عن أبي سنان ، عن الضحاك قال ، قال ابن عباس : تُفتح السماء لروح المؤمن ، ولا تفتح لروح الكافر .

١٤٦٠٥ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « لا تفتح لهم أبواب السماء » ، قال : إن الكافر إذا أُخِذ روحُه ، ضربته ملائكة الأرض حتى يرتفع إلى السماء ، فإذا بلغ السماء الدنيا ضربته ملائكة السماء فهبط ، فضربته ملائكة الأرض فارتفع ، فإذا بلغ السماء الدنيا ضربته ملائكة السماء الدنيا فهبط إلى أسفل الأرضين . وإذا كان مؤمناً نفخ روحه، [1] وفتحت له أبواب السماء، فلا يمرّ بملك إلاّ حيّاه وسلم عليه ، حتى ينتهى إلى الله ، فيعطيه حاجته ، ثم يقول الله : ردّوا روحَ عبدى فيه إلى الأرض ، فإنى قضيتُ من التراب خلقه ، وإلى التراب يعود ، ومنه يخرج .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك أنه لا يصعد لهم عمل صالح ولا دعاءٌ إلى الله .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٦٠٦ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبيد الله ، عن سفيان ، عن ليث ، عن عطاء، عن ابن عباس : « لا تفتح لهم أبواب السماء » ، لا يصعد لهم قولٌ ولا عمل .

١٤٦٠٧ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء » ، يعنى : لا يصعد إلى الله من عملهم شىء .

١٤٦٠٨ ــ حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى

---

(١) فى المطبوعة : « وإذا كان مؤمناً أخذ روحه » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « لا تفتح لهم أبواب السماء » ، يقول : لا تفتح لخير يعملون .

١٤٦٠٩ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن سفيان، عن منصور ، عن مجاهد : « لا تفتح لهم أبواب السماء » ، قال : لا يصعد لهم كلامٌ ولا عمل .

١٤٦١٠ – حدثنا مطر بن محمد الضبي قال، حدثنا عبد الله بن داود قال، حدثنا شريك ، عن منصور ، عن إبراهيم في قوله : « لا تفتح لهم أبواب السماء » ، قال : لا يرتفع لهم عمل ولا دعاء .[1]

١٤٦١١ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن آدم ، عن شريك ، عن سالم ، عن سعيد : « لا تفتح لهم أبواب السماء » ، قال : لا يرتفع لهم عمل ولا دعاء .

١٤٦١٢ – حدثني المثنى قال، حدثنا الحماني قال : حدثنا شريك ، عن سعيد : « لا تفتح لهم أبواب السماء » ، قال : لا يرفع لهم عملٌ صالح ولا دعاء .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : لا تفتح أبواب السماء لأرواحهم ولا لأعمالهم .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٦١٣ – حدثني القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « لا تفتح لهم أبواب السماء » قال : لأرواحهم ولا لأعمالهم .

* * *

قال أبو جعفر : وإنما اخترنا في تأويل ذلك ما اخترنا من القول ، لعموم خبر الله جل ثناؤه أن أبواب السماء لا تفتح لهم . ولم يخصص الخبر بأنه يفتح لهم في شيء ، فذلك على ما عمّه خبر الله تعالى ذكره بأنها لا تفتح لهم في شيء ، مع تأييد الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قلنا في ذلك ، وذلك ما : –

---

(١) الأثر : ١٤٦١٠ – « مطر بن محمد الضبي » ، شيخ الطبري ، لم أجد له ترجمة ، ومضى أيضاً برقم : ١٢١٩٨ .

١٤٦١٤ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن الأعمش ، عن المنهال ، عن زاذان ، عن البراء : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر قبضَ روح الفاجر ، وأنه يصعد بها إلى السماء ، قال : فيصعدون بها ، فلا يمرّون على ملأ من الملائكة إلا قالوا : « ما هذا الروح الخبيث » ؟ فيقولون : « فلان » ، بأقبح أسمائه التى كان يُدعى بها فى الدنيا ، حتى ينتهوا بها إلى السماء ، فيستفتحون له فلا يفتح له . ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط » .(١)

١٤٦١٥ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا عثمان بن عبد الرحمن ، عن ابن أبى ذئب ، عن محمد بن عمرو بن عطاء ، عن سعيد بن يسار ، عن أبى هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الميت تحضره الملائكة ، فإذا

---

(١) الأثر : ١٤٦١٤ – « المنهال » هو « المنهال بن عمرو الأسدى » ، ثقة ، رجح أخى توثيقه فى المسند رقم : ٧١٤ ، وفيما سلف رقم : ٣٣٧ ، ٧٩٩ .

و « زاذان » هو « أبو عبد الله » ، ويقال « أبو عمر » الكوفى الضرير . تابعى ثقة ، مضى أيضاً برقم : ٩٥٠٨ ، ١٣٠١٧ ، ١٣٠١٨ .

وهذا الخبر مختصراً رواه أحمد مطولا ومختصراً فى مسنده ٤ : ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، من طريقين ، و ٢٩٧ ، كلها من طريق الأعمش ، عن المنهال . ورواه أيضا ٤ : ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، من طريقين . أحدهما من طريق عبد الرزاق ، عن معمر ، عن يونس بن خباب ، عن المنهال ، والآخر من طريق أبى الربيع ، عن حماد بن زيد ، عن يونس بن خباب .

ورواه أبو داود الطيالسى فى مسنده ص : ١٠٢ ، مطولا من طريق أبى عوانة ، عن الأعمش .

ورواه أبو داود فى سننه ٣ : ٢٨٩ ، رقم : ٣٢١٢ مختصراً ، ورواه مطولا ٤ : ٣٣٠ رقم : ٤٧٥٣ .

ورواه الحاكم فى المستدرك ١ : ٣٧ – ٤٠ ، من طرق ، وقال : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، فقد احتجا جميعا بالمنهال بن عمرو ، وزاذان أبى عمر الكندى . وفى هذا الحديث فوائد كثيرة لأهل السنة ، وقمع للمبتدعة ، ولم يخرجاه بطوله » .

وخرجه ابن كثير فى تفسيره ٣ : ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، وقال : « رواه أبو داود ، والنسائى ، وابن ماجة ، من طرق عن المنهال بن عمرو به » ثم ساق حديث أحمد فى المسند .

وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ١ : ٨٣ ، وزاد نسبته لابن أبى شيبة وهناد بن السرى ، وعبد بن حميد ، وابن مردويه ، والبيهقى فى كتاب عذاب القبر .

كان الرجلَ الصالحَ قالوا : « اخرجى أيتها النفس الطيبة كانت فى الجسد الطيب ، اخرجى حميدة ، وأبشرى بروْح وريحان ، وربٍّ غير غضبان » ، قال : فيقولون ذلك حتى يُعرج بها إلى السماء ، فيستفتح لها ، فيقال : « من هذا »؟ فيقولون : « فلان » . فيقال : « مرحباً بالنفس الطيبة كانت فى الجسد الطيب ،[1] ادخلى حميدة ، وأبشرى بروح وريحان ، ورب غير غضبان » ، فيقال لها ذلك حتى تنتهى إلى السماء التى فيها الله . وإذا كان الرجلَ السَّوْءَ قال : « اخرجى أيتها النفس الخبيثة كانت فى الجسد الخبيث ، اخرجى ذميمة ، وأبشرى بحميم وغسَّاق ، وآخر من شكله أزواج » ، فيقولون ذلك حتى تخرج ، ثم يعرج بها إلى السماء فيستفتح لها فيقال : « من هذا » ؟ فيقولون : « فلان » ، فيقولون : « لا مرحباً بالنفس الخبيثة كانت فى الجسد الخبيث ، ارجعى ذميمة ، فإنه لم تفتح لك أبواب السماء »[2] ، فترسل بين السماء والأرض ، فتصير إلى القبر .[3] ٨/١٣٠

١٤٦١٦ ــ حدثنى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ، حدثنا ابن أبى فديك قال ، حدثنى ابن أبى ذئب ، عن محمد بن عمرو بن عطاء ، عن سعيد ابن يسار ، عن أبى هريرة ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، بنحوه .

* * *

---

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « بالنفس الطيبة التى كانت . . . » ، والظاهر أنها زيادة من الناسخ ، فإن روايتهم جميعا اتفقت على ما أثبت .

(٢) فى المطبوعة : « لا تفتح لك أبواب السماء » ، وفى المخطوطة : « لم تفتح » بغير « لك » ، وأثبت ما فى تفسير ابن كثير . وفى ابن ماجة : « لا تفتح لك » .

(٣) الأثر : ١٤٦١٥ ، ١٤٦١٦ – « عبد الرحمن بن عثمان بن أمية الثقفى » « أبو بحر البكراوى » ، ضعيف متكلم فيه ، قال أبو حاتم : « يكتب حديثه ولا يحتج به » . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٢/٢/٢٦٤ .

و « ابن أبى ذئب » ، هو « محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبى ذئب » ، ثقة حافظ ، مضى برقم : ٢٩٩٥ .

و « محمد بن عمرو بن عطاء القرشى العامرى» ، ثقة روى له الجماعة .

و « سعيد بن يسار » أبو الحباب المدنى ، تابعى ثقة لا يختلفون فى توثيقه . روى له الجماعة .

واختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأته عامة قرأة الكوفة : ﴿ لَا يُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوابُ السَّمَاءِ ﴾ ، بالياء من « يفتح » ، وتخفيف « التاء » منها ، بمعنى : لا يفتح لهم جميعها بمرة واحدة وفتحةٍ واحدة .

* * *

وقرأ ذلك بعض المدنيين و بعض الكوفيين : ﴿ لَا تُفَتَّحُ ﴾ ، بالتاء وتشديد التاء الثانية ، بمعنى : لا يفتح لهم باب بعد باب ، وشيء بعد شيء .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب فى ذلك عندى من القول أن يقال : إنهما قراءتان مشهورتان صحيحتا المعنى . وذلك أن أرواح الكفار لا تفتح لها ولا لأعمالهم الخبيثة أبوابُ السماء بمرة واحدة ، ولا مرة بعد مرة ، وباب بعد باب . فكلا المعنيين فى ذلك صحيح .

وكذلك « الياء » ، و « التاء » فى « يفتح » ، و « تفتح » ، لأن « الياء » بناء على فعل الواحد للتوحيد ، و « التاء » لأن « الأبواب » جماعة ، فيخبر عنها خبر الجماعة . (١)

* * *

وهذا خبر صحيح ، رواه عن ابن أبى ذئب غير « عبد الرحمن بن عثمان » . وسيأتى بإسناد ليس فيه ضعف ، فى الأثر التالى .

وهذا الخبر رواه ابن ماجة ص : ١٤٢٣ رقم : ٤٢٦٢ .

وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣ : ٤٧٥ ، ونسبه إلى أحمد ، والنسائى وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٣ : ٨٣ ، وزاد نسبته إلى ابن حبان ، والحاكم وصححه ، والبيهقى فى البعث .

والأثر رقم : ١٤٦١٦ . هو إسناد صحيح للخبر السالف .

« ابن أبى فديك » ، هو « محمد بن إسماعيل بن مسلم بن أبى فديك » ، ثقة ، روى له الجماعة . مضى برقم : ٤٣١٩ ، ٩٤٨٢ ، ٩٨٧٦ .

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٧٨ ، ٣٧٩ .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ (٤٠)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : ولا يدخل هؤلاء الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها ، الجنةَ التى أعدّها الله لأوليائه المؤمنين أبداً ، كما لا يلج الجمل فى سم الخياط أبداً ، وذلك ثَقب الإبرة .

* * *

وكل ثقب فى عين أو أنف أو غير ذلك ، فإن العرب تسميه « سَمًّا » وتجمعه « سموماً » ، و « السِّمام » ، فى جمع « السَّم » القاتل ، أشهر وأفصح من « السموم » . وهو فى جمع « السَّم » الذى هو بمعنى الثقب أفصح . وكلاهما فى العرب مستفيض . وقد يقال لواحد « السموم » التى هى الثقوب « سَمٌّ » و « سُمٌّ » ، بفتح السين وضمها ، ومن « السَّم » الذى بمعنى الثقب قول الفرزدق :

فَنَفَّسْتُ عَنْ سَمَّيْهِ حَتَّى تَنَفَّسَا وَقُلْتُ لَهُ : لَا تَخْشَ شَيْئًا وَرَائِيَا (١)

يعنى بسميه ، ثقبى أنفه .

* * *

(١) ديوانه : ٨٩٥ ، النقائض : ١٦٩ ، واللسان (سمم) ، من أول قصيدة هاجى بها جريراً ، ونصر البعيث وهجاه معا . وكان الذى هاج الهجاء بين جرير والفرزدق ، أن البعيث المجاشعى ، سرقت إبله ، سرقها ناس من بنى يربوع ، من رهط جرير ، فطلبها البعيث حتى وجدها فى أيديهم ، فأرسل لسانه فى بنى يربوع ، فاعترضه جرير ، فهجاه ، فانبعث الشر بالبعيث ، فانطلق الفرزدق بعد قليل ينصره ، فقال هذه القصيدة يهجو جريراً ، وينصر البعيث ويهجوه ، فيقول للبعيث :

دَعَانِى ٱبْنُ حَمْرَاءِ العِجَانِ وَلَمْ يَجِدْ لَهُ إِذْ دَعَا ، مُسْتَأْخَرًا عَنْ دُعَائِيا

فَنَفَّسْتُ عن سَمَّيْهِ . . . . . .

« نفس عنه » ، فرج عنه كربته إذ أطبق عليه جرير ، فاستنقذه من تحت وطأته . فاستطاع أن يتنفس . وقوله : « لا تخش شيئا ورائيا » ، أى : لا تخش شيئا ما دمت درعاً لك وأنت من ورائى تحتمى بلسانى وهجائى جريراً . وأما قول أبى عبيدة : « أى لا تخش شيئاً يأتيك من خلفى » ، فليس عندى بشىء .

وكان فى المطبوعة : « شيئاً وراءنا » ، لم يحسن قراءة المخطوطة .

وأما « الخياط » فإنه « المِخْيَط » ، وهى الإبرة . قيل لها : « خِيَاط » و« مِخْيَط » ، كما قيل : « قِناع » و« مِقْنع » ، و« إزار » و« مِئْزر » ، و« قِرام » و « مِقْرَم » ، و « لحاف » و « مِلْحف » .

وأما القرأة من جميع الأمصار فإنها قرأت قوله : ﴿ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ ، بفتح «السين» ، وأجمعت على قراءة : ﴿ الْجَمَلُ ﴾ بفتح « الجيم » ، و « الميم » وتخفيف ذلك .

* * *

وأما ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير ، فإنه حكى عنهم أنهم كانوا يقرأون ذلك : ﴿ الْجُمَّلُ ﴾ ، بضم « الجيم » وتشديد «الميم» ، على اختلاف فى ذلك عن سعيد وابن عباس .

* * *

فأما الذين قرأوه بالفتح من الحرفين والتخفيف ، فإنهم وجهوا تأويله إلى « الجمل » المعروف ، وكذلك فسروه .

ذكر من قال ذلك :

١٤٦١٧ – حدثنا يحيى بن طلحة اليربوعى قال ، حدثنا فضيل بن عياض ، عن مغيرة ، عن إبراهيم ، عن عبد الله فى قوله : « حتى يلج الجمل فى سم الخياط » ، قال : الجمل ابن الناقة ، أو : زوج الناقة .

١٤٦١٨ – حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن أبى حصين ، عن إبراهيم ، عن عبد الله : « حتى يلج الجمل فى سم الخياط » ، قال : « الجمل » ، زوج الناقة .

١٤٦١٩ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن أبى حصين عن إبراهيم ، عن عبد الله ، مثله .

١٤٦٢٠ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن مهدى ، عن هشيم ، عن مغيرة ، عن إبراهيم ، عن عبد الله قال : « الجمل » ، زوج الناقة .

١٤٦٢١ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن مغيرة ، عن إبراهيم ، عن عبد الله ، مثله .

١٤٦٢٢ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا قرة قال : سمعت الحسن يقول : « الجمل » ، الذى يقوم فى المِرْبد .(١)

١٤٦٢٣ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الحسن : « حتى يلج الجمل فى سم الخياط » ، قال : حتى يدخل البعير فى خُرت الإبرة .(٢) ١٣١/٨

١٤٦٢٤ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن مهدى ، عن هشيم ، عن عباد بن راشد ، عن الحسن قال : هو الجمل ! فلما أكثروا عليه قال : هو الأشتر .(٣)

١٤٦٢٥ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال، حدثنا هشيم ، عن عباد بن راشد ، عن الحسن ، مثله .

١٤٦٢٦ – حدثنا المثنى قال، حدثنا الحجاج قال ، حدثنا حماد ، عن يحيى قال : كان الحسن يقرؤها : « حتى يلج الجمل فى سم الخياط » ، قال : فذهب بعضهم يستفهمه ، قال : أشتر ، أشتر .(٣)

١٤٦٢٧ – حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو النعمان عارم قال ، حدثنا حماد ابن زيد ، عن شعيب بن الحبحاب ، عن أبى العالية : « حتى يلج الجمل » ، قال : الجمل الذى له أربع قوائم .

١٤٦٢٨ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى ، عن أبى حصين = أو : حصين = ، عن إبراهيم ، عن ابن مسعود فى

---

(١) « المربد » (بكسر فسكون) : هو المكان الذى تحبس فيه الإبل ، يقال : « ربد الإبل يربدها ربداً » ، حبسها . ويقال : «مربد الغنم» أيضاً . وبه سمى « مربد البصرة » ، لأنه كان موضع سوق الإبل .

(٢) « خرت الإبرة » (بضم الخاء أو فتحها ، وسكون الراء) : هو ثقبها . وكان فى المطبوعة : « فى خرق » وهى صواب ، والمخطوطة تشبه أن تقرأ هكذا وهكذا .

(٣) « أشتر » ، وهو الجمل ، بالفارسية .

قوله : « حتى يلج الجمل فى سم الخياط » ، قال : زوج الناقة ، يعنى الجمل .

١٤٦٢٩ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا عبيد بن سليمان ، عن الضحاك أنه كان يقرأ : « الجمل » ، وهو الذى له أربع قوائم .

١٤٦٣٠ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو تميلة ، عن عبيد ، عن الضحاك : « حتى يلج الجمل » ، الذى له أربع قوائم .

١٤٦٣١ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا زيد بن الحباب ، عن قرة ، عن الحسن : « حتى يلج الجمل » ، قال : الذى بالمربد .

١٤٦٣٢ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، عن ابن مسعود : أنه كان يقرأ : ﴿ حَتَّى يَلِجَ ٱلْجَمَلُ الأَصْفَرُ ﴾ .

١٤٦٣٣ - حدثنا نصر بن على قال ، حدثنا يحيى بن سليم قال ، حدثنا عبد الكريم بن أبى المخارق ، عن الحسن فى قوله : « حتى يلج الجمل فى سم الخياط » ، قال : الجمل ابن الناقة = أو : بَعْلُ الناقة .

* * *

وأما الذين خالفوا هذه القراءة فإنهم اختلفوا .

فروى عن ابن عباس فى ذلك روايتان : إحداهما الموافقة لهذه القراءة وهذا التأويل .

ذكروا الرواية بذلك عنه :

١٤٦٣٤ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس : « حتى يلج الجمل فى سم الخياط » ، والجمل ذو القوائم .

* * *

وذكر أن ابن مسعود قال ذلك .

١٤٦٣٥ــ حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « حتى يلج الجمل في سم الخياط » ، وهو الجمل العظيم ، لا يدخل في خُرْت الإبرة ، [1] من أجل أنه أعظم منها .

* * *

والرواية الأخرى ما : ــ

١٤٦٣٦ــ حدثني يحيي بن طلحة اليربوعي قال، حدثنا فضيل بن عياض ، عن منصور ، عن مجاهد، عن ابن عباس في قوله: ﴿ حَتَّى يَلِجَ الْجُمَّلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ قال : هو قَلْس السفينة . [2]

١٤٦٣٧ــ حدثني عبد الأعلى بن واصل قال ، حدثنا أبو غسان مالك بن إسمعيل ، عن خالد بن عبد الله الواسطي، عن حنظلة السدوسي ، عن عكرمة ،عن ابن عباس : أنه كان يقرأ: ﴿ حَتَّى يَلِجَ الْجُمَّلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ ، يعني الحبل الغليظ = فذكرت ذلك للحسن فقال: « حتى يلجَ الجمَل » ، قال عبد الأعلى : قال أبو غسان ، قال خالد : يعني : البعير .

١٤٦٣٨ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو أسامة ، عن فضيل ، عن مغيرة ، عن مجاهد ، عن ابن عباس: أنه قرأ: ﴿ الْجُمَّلُ ﴾ ، مثقّلة ، وقال : هو حبل السفينة .

١٤٦٣٩ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن مهدي ، عن هشيم ، عن مغيرة ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : « الجمَّل »، حبال السفن .

١٤٦٤٠ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيي بن آدم ، عن ابن مبارك ، عن حنظلة، عن عكرمة، عن ابن عباس: ﴿ حَتَّى يَلِجَ الْجُمَّلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ ، قال : الحبل الغليظ .

---

(١) انظر ص : ٤٢٩ ، التعليق : ٢ .

(٢) « القلس » (بفتح فسكون) : هو حبل ضخم غليظ من ليف أو خوص ، وهو من حبال السفن .

١٤٦٤١ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : ﴿ حَتَّى يَلِجَ الْجُمَّلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ ، قال : هو الحبل الذى يكون على السفينة .

* * *

واختُلِف عن سعيد بن جبير أيضاً فى ذلك ، فروى عنه روايتان : إحداهما مثل الذى ذكرنا عن ابن عباس : بضم « الجيم » وتثقيل « الميم » .

* ذكر الرواية بذلك عنه :

١٤٦٤٢ ــ حدثنا عمران بن موسى القزاز قال، حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال ، حدثنا حسين المعلم ، عن أبى بشر ، عن سعيد بن جبير : أنه قرأها : ﴿ حَتَّى يَلِجَ الْجُمَّلُ ﴾ ، يعنى قُلُوس السفن ، يعنى : الحبال الغلاظ .[1]

* * *

والأخرى منهما بضم « الجيم » وتخفيف « الميم » .

* ذكر الرواية بذلك عنه :

١٤٦٤٣ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا عمرو ، عن سالم بن عجلان الأفطس قال، قرأت على أبى : ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجُمَّلَ ﴾، ١٣٢/٨
فقال : ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجُمَلُ ﴾ خفيفة ، هو حبل السفينة = هكذا أقرأنيها سعيد بن جبير .

* * *

وأما عكرمة فإنه كان يقرأ ذلك : ﴿ الْجُمَّلُ ﴾ ، بضم « الجيم » وتشديد « الميم » ، ويتأوّله كما : ــ

١٤٦٤٤ ــ حدثنى ابن وكيع قال، حدثنا أبو تميلة ، عن عيسى بن عبيد قال : سمعت عكرمة يقرأ : ﴿ الْجُمَّلُ ﴾ مثقلة ، ويقول : هو الحبل الذى يصعد به إلى النخل .

---

(١) « القلوس » جمع « قلس » ، انظر التعليق السالف .

١٤٦٤٥ ــ حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا مسلم بن إبراهيم قال ، حدثنا كعب بن فروخ قال ، حدثنا قتادة ، عن عكرمة فى قوله : ﴿ حَتَّى يَلِجَ الْجُمَّلُ فِى سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ ، قال : الحبل الغليظ فى خرق الإبرة .(١)

١٤٦٤٦ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله: ﴿ حَتَّى يَلِجَ الْجُمَّلُ فِى سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ ، قال : حبل السفينة فى سمّ الخياط .

١٤٦٤٧ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال عبد الله بن كثير : سمعت مجاهداً يقول : الحبل من حبال السفن .

* * *

وكأنّ من قرأ ذلك بتخفيف « الميم » وضم « الجيم » ، على ما ذكرنا عن سعيد ابن جبير ، على مثال « الصُّرَد » و« الجُعَل» ، وجهه إلى جماع «جملة» من الحبال جمعت « جُمَلاً » ، كما تجمع « الظلمة » ، « ظُلَماً » ، و« الخُرْبة » « خُرَباً » .

* * *

وكان بعض أهل العربية ينكر التشديد فى « الميم » ويقول : إنما أراد الراوى « الجُمَل » بالتخفيف ، فلم يفهم ذلك منه فشدّده .

* * *

١٤٦٤٨ ــ وحدثت عن الفراء، عن الكسائى أنه قال : الذى رواه عن ابن عباس كان أعجميًّا .

* * *

وأما من شدد « الميم » وضم « الجيم » فإنه وجهه إلى أنه اسم واحد ، وهو الحبل ، أو الخيط الغليظ .

* * *

(١) الأثر : ١٤٦٤٥ – « كعب بن فروخ ، أبو عبد الله البصرى » ، ثقة . مترجم فى ابن أبى حاتم ٣/٢/١٦٢ . وسيأتى فى رقم : ١٤٦٥٠ .

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة فى ذلك عندنا ، ما عليه قرآة الأمصار ، وهو : ﴿ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِى سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ ، بفتح « الجيم » و « الميم » من « الجمل » ؛ وتخفيفها ، وفتح « السين » من « السم » ، لأنها القراءة المستفيضة فى قرأة الأمصار ، وغير جائز مخالفة ما جاءت به الحجة متفقة عليه من القراءة .

وكذلك ذلك فى فتح « السين » من قوله : « سَمِّ الخياط » .

* * *

وإذ كان الصواب من القراءة ذلك ، فتأويل الكلام : ولا يدخلون الجنة حتى يلج = و « الولوج » الدخول ، من قولهم : « ولج فلان الدار يلِجَ ولوجاً » ، [1] بمعنى دخل = الجملُ فى سم الإبرة ، وهو ثقبها .

= « وكذلك نجزى المجرمين » ، يقول : وكذلك نثيب الذين أجرَموا فى الدنيا ما استحقوا به من الله العذاب الأليم فى الآخرة . [2]

* * *

وبمثل الذى قلنا فى تأويل قوله : : « سم الخياط » ، قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٦٤٩ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة وابن مهدى وسويد الكلبى ، عن حماد بن زيد ، عن يحيى بن عتيق قال : سألت الحسن عن قوله : « حتى يلج الجمل فى سم الخياط » ، قال : ثقب الإبرة . [3]

١٤٦٥٠ — حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا مسلم بن إبراهيم قال ، حدثنا

---

(١) انظر تفسير « الولوج » فيما سلف ٦ : ٣٠٢ ، وفيه زيادة فى مصادره .

(٢) انظر تفسير « الجزاء » ، و « الإجرام » فيما سلف من فهارس اللغة (جزى) (جرم) .

(٣) الأثر : ١٤٦٤٩ — « سويد الكلبى » ، هو : « سويد بن عمرو الكلبى » ، ثقة ثبت ، كان رجلا صالحاً متعبداً . وقال ابن حبان : « كان يقلب الأسانيد ، ويضع على الأسانيد الصحاح المتون الواهية » ! ! ووثقه النسائى وابن معين والعجلى . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢/٢/١٤٩ ، وابن أبى حاتم ٢/١/٢٣٩ .

و « يحيى بن عتيق الطفاوى البصرى » ، ثقة ، وكان ورعاً متفنناً .

مترجم فى التهذيب ، والكبير ٤/٢/٢٩٥ ، وابن أبى حاتم ٤/٢/١٧٦ .

كعب بن فروخ قال ، حدثنا قتادة ، عن عكرمة : « فى سم الخياط » ، قال : ثقب الإبرة .[١]

١٤٦٥١ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الحسن ، مثله .

١٤٦٥٢ – حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : «فى سم الخياط » ، قال : جُحْر الإبرة .

١٤٦٥٣ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس : « فى سم الخياط » ، يقول : جُحْر الإبرة .

١٤٦٥٤ – حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنى عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « فى سم الخياط » ، قال : فى ثقبه .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ لَهُمْ مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (٤١)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : لهؤلاء الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها = « من جهنم مهاد » .

* * *

= وهو ما امتهدوه مما يقعد عليه ويضطجع ، كالفراش الذى يفرش ، والبساط الذى يبسط .[٢]

* * *

= « ومن فوقهم غواش » .

* * *

(١) الأثر : ١٤٦٥٠ – « كعب بن فروخ » ، مضى برقم : ١٤٦٤٥ .
(٢) انظر تفسير « المهاد » فيما سلف ٤ : ٦/٢٤٦ : ٧/٢٢٩ : ٤٩٤ .

وهو جمع « غاشية » ، وذلك ما غَشَّاهم فغطاهم من فوقهم .

* * *

وإنما معنى الكلام: لهم من جهنم مهاد من تحتهم فُرُش، ومن فوقهم منها لُحُف ، وإنهم بين ذلك .

* * *

وبنحو ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٦٥٥ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن موسى ابن عبيدة ، عن محمد بن كعب : « لهم من جهنم مهاد» : قال : الفراش = « ومن فوقهم غواش » ، قال : اللُّحُف .

١٤٦٥٦ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا جابر بن نوح ، عن أبي روق ، عن الضحاك : « لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش » ، قال : « المهاد » ، الفُرُش ، و« الغواشي » ، اللحف .

١٣٣/٨ ١٤٦٥٧ – حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش » ، أما « المهاد » كهيئة الفراش = و « الغواشي » ، تتغشاهم من فوقهم .

* * *

وأما قوله : « وكذلك نجزى الظالمين » ، فإنه يقول : وكذلك نثيب ونكافئ من ظلم نفسه ، فأكسبها من غضب الله ما لا قبل لها به بكفره بربه ، وتكذيبه أنبيائه .(١)

* * *

(١) انظر تفسير « الجزاء » و « الظلم » فيما سلف من فهارس اللغة (جزى) و (ظلم) .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ (٤٢)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : « والذين صدّقوا الله ورسوله ، وأقرّوا بما جاءهم به من وحى الله وتنزيله وشرائع دينه ، وعملوا بما أمرهم الله به فأطاعوه ، وتجنبوا ما نهاهم عنه [١] = « لا نكلف نفساً إلا وسعها » ، يقول : لا نكلف نفساً من الأعمال إلا ما يسعها فلا تحرج فيه [٢] = « أولئك » ، يقول : هؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات = « أصحاب الجنة » ، يقول : هم أهل الجنة الذين هم أهلها ، دون غيرهم ممن كفر بالله وعمل بسيئاتهم [٣] = « هم فيها خالدون » ، يقول [٤] : هم فى الجنة ماكثون ، دائمٌ فيها مكثهم ، [٥] لا يخرجون منها ، ولا يُسلبون نعيمها . [٦]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وأذهبنا من صدور هؤلاء الذين وَصَفَ صفتهم ، وأخبر أنهم أصحاب الجنة ، ما فيها من حقد وغِمْرٍ وَعداوة كان من

(١) انظر تفسير « الصالحات » فيما سلف من فهارس اللغة (صلح) .
(٢) انظر تفسير « التكليف » و « الوسع » فيما سلف ص : ٢٢٥ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك
(٣) انظر تفسير « أصحاب الجنة » فيما سلف من فهارس اللغة (صحب) .
(٤) فى المطبوعة والمخطوطة : « فيها خالدون » ، بغير « هم » ، وأثبت نص التلاوة .
(٥) انظر تفسير « الخلود » فيما سلف من فهارس اللغة (خلد) .
(٦) فى المطبوعة والمخطوطة : « ولا يسلبون نعيمهم » ، والسياق يقتضى ما أثبت .

بعضهم فى الدنيا على بعض ، [١] فجعلهم فى الجنة إذا أدخلهموها على سُرُر متقابلين ، لا يحسد بعضهم بعضاً على شىء خص الله به بعضهم وفضّله من كرامته عليه ، تجرى من تحتهم أنهار الجنة .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٦٥٨ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو خالد الأحمر ، عن جويبر ، عن الضحاك : « ونزعنا ما فى صدورهم من غل » ، قال : العداوة .

١٤٦٥٩ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا حميد بن عبد الرحمن ، عن سعيد بن بشير ، عن قتادة : « ونزعنا ما فى صدورهم من غل » ، قال : هى الإحَن .

١٤٦٦٠ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا ابن المبارك ، عن ابن عيينة ، عن إسرائيل أبى موسى ، عن الحسن ، عن على قال : فينا والله أهلَ بدر نزلت : ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ [سورة الحجر : ٤٧] .

١٤٦٦١ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن عيينة ، عن إسرائيل قال : سمعته يقول : قال على عليه السلام : فينا والله أهلَ بدر نزلت : ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ .

١٤٦٦٢ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قال ، قال على رضى الله عنه : إنى لأرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير ، من الذين قال الله تعالى ذكره فيهم : ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ غِلٍّ﴾ ، رضوان الله عليهم .

١٤٦٦٣ــ حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

---

(١) « الغمر » (بكسر فسكون) و « الغمر » (بفتحتين) : الحقد الذى يغمر القلب .

حدثنا أسباط ، عن السدى : « ونزعنا ما فى صدورهم من غل تجرى من تحتهم الأنهار » ، قال : إن أهل الجنة إذا سيقوا إلى الجنة فبلغوا ، وجدوا عند بابها شجرة فى أصل ساقها عينان ، فشربوا من إحداهما ، فينزع ما فى صدورهم من غِلّ ، فهو « الشراب الطهور » ، واغتسلوا من الأخرى ، فجرت عليهم « نَضْرة النعيم » ، فلم يشعَثُوا ولم يتَّسخوا بعدها أبداً .

١٤٦٦٤ – حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية ، عن الجريرى ، عن أبى نضرة قال : يحبس أهل الجنة دون الجنة حتى يقضى لبعضهم من بعض ، حتى يدخلوا الجنة حين يدخلونها ولا يطلب أحدٌ منهم أحداً بقلامة ظُفُرٍ ظلمها إياه . ويحبس أهل النار دون النار ، حتى يقضى لبعضهم من بعض ، فيدخلون النار حين يدخلونها ولا يطلب أحدٌ منهم أحداً بقُلاَمة ظفر ظلمها إياه .(١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وقال هؤلاء الذين وصف جل ثناؤه ، وهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، حين أدخلوا الجنة ورأوا ما أكرمهم الله به من كرامته ، وما صرف عنهم من العذاب المهين الذى ابتلى به أهل النار بكفرهم بربهم ، وتكذيبهم رُسله : « الحمد لله الذى هدانا لهذا » ، يقول : الحمد لله الذى وفقنا للعمل الذى أكسبنا هذا الذى نحن فيه من كرامة الله وفضله ، وصرف عذابه

(١) الأثر : ١٤٦٦٤ – « الجريرى » ، « سعيد بن إياس الجريرى » ، مضى برقم : ١٩٦ . و « أبو نضرة » ، هو « المنذر بن مالك بن قطعة العبدى » ، روى عن على . مضى برقم : ٦٣٣٧ .

عنا = « وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الولا لله » ، يقول : وما كنا لنرشد لذلك ، لولا أن أرشدنا الله له ووفقنا بمنّه وطَوْله ، كما : — ١٣٤/٨

١٤٦٦٥ — حدثنا أبو هشام الرفاعى قال ، حدثنا أبو بكر بن عياش قال ، حدثنا الأعمش ، عن أبى صالح ، عن [أبى سعيد] قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كل أهل النار يرى منزله من الجنة ، فيقولون : « لو هدانا الله » ، فتكون عليهم حسرة . وكل أهل الجنة يرى منزله من النار ، فيقولون : « لولا أن هدانا الله » ! فهذا شكرهم .(١)

١٤٦٦٦ — حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، قال ، سمعت أبا إسحق يحدِّث ، عن عاصم بن ضمرة ، عن على قال ، ذكر عمر = لشىء لا أحفظه = ، ثم ذكر الجنة فقال : يدخلون ، فإذا شجرة يخرج من تحت ساقها عينان . قال : فيغتسلون من إحداهما ، فتجرى عليهم نضرة النعيم ، فلا تشعَث أشعارهم ، ولا تغبرُّ أبشارهم . ويشربون من الأخرى ، فيخرج كل قذًى وقذر وبأس فى بطونهم .(٢) قال ، ثم يفتح لهم باب الجنة ، فيقال لهم :

---

(١) الأثر : ١٤٦٦٥ — جاء هكذا فى المخطوطة والمطبوعة : « عن أبى سعيد » ، يعنى أبا سعيد الخدرى .

وكأنه خطأ لاشك فيه ، فإنى لم أجد الخبر فى حديث أبى سعيد ، ولأن هذا الخبر معروف فى حديث أبى هريرة ، وبذلك خرجه السيوطى فى الدر المنثور ٣ : ٨٥ ، فقال : « أخرج النسائى ، وابن أبى الدنيا ، وابن جرير فى ذكر الموت ، وابن مردويه عن أبى هريرة » ، وساق الخبر .

وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣ : ٤٧٧ ، فقال : « روى النسائى وابن مردويه ، واللفظ له ، من حديث أبى بكر بن عياش ، عن الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة » ، وساق الخبر .

وخرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد ١٠ : ٣٩٩ فقال : « عن أبى هريرة ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم » ، وساق الخبر بنحوه من طريقين ، ثم قال : « رواه كله أحمد ، ورجال الرواية الأولى رجال الصحيح » ، ولم أعرف مكانه من المسند .

فهذا كله يوشك أن يقطع بأن ما فى المطبوعة والمخطوطة من قوله : « عن أبى سعيد » ، خطأ ، صوابه : « عن أبى هريرة » ، ولذلك وضعته بين القوسين .

(٢) فى المطبوعة : « قذى وقذر أو شىء فى بطونهم » ، وفى المخطوطة : « أوس » ، غير منقوطة وفوقها حرف (ط) دلالة على الشك والخطأ . وأثبت الصواب من حادى الأرواح لابن القيم ، والدر المنثور .

« سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين » . قال : فتستقبلهم الوِلدان، فيحفّون بهم كما تحفّ الولدان بالحميم إذا جاء من غيبته .[١] ثم يأتون فيبشرون أزواجهم ، فيسمونهم بأسمائهم وأسماء آبائهم . فيقلن : أنت رأيته ! قال : فيستخفهنّ الفرَح ، قال : فيجئن حتى يقفن على أُسْكُفَّة الباب.[٢] قال : فيجئيون فيدخلون، فإذا أسٌّ بيوتهم بِجَندل اللؤلؤ ، وإذا صُرُوح صفر وخضر وحمر ومن كل لون ، وسُرُر مرفوعة ، وأكواب موضوعة ، ونمارق مصفوفة ، وزرابيٌّ مبثوثة . فلولا أن الله قدَّرها لهم، لاَ لْتُمِعَتْ أبصارهم مما يرون فيها .[٣] فيعانقون الأزواج ، ويقعدون على السرر ، ويقولون: « الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق » ، الآية .[٤]

* * *

(١) « الحميم » ، ذو القرابة القريب الذى تحبه وتهتم لأمره .

(٢) « أسكفة الباب » (بضم الهمزة ، وسكون السين ، وضم الكاف ، بعدها فاء مشددة مفتوحة) : عتبة الباب التى يوطأ عليها .

(٣) « التمع الشىء » اختلسه وذهب به . و « التمع بصره » بالبناء بالمجهول ، اختلس واختطف فلا يكاد يبصر . ويقال مثله : « التمع لونه » ، ذهب وتغير .

(٤) الأثر : ١٤٦٦٦ — « عاصم بن ضمرة السلولى » ، وثقه ابن سعد وابن المدينى ، والعجلى ، وقال النسائى : « ليس به بأس » . ولكن الجوزجانى وابن عدى ضعفاه ، وقال ابن أبى حاتم : « كان ردىء الحفظ ، فاحش الخطأ ، على أنه أحسن حالا من الحارث — يعنى الأعور » . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٣/١/٣٤٥ ، وميزان الاعتدال ٢ : ٣ .

وهذا الخبر ، ذكره ابن القيم فى حادى الأرواح (إعلام الموقعين) ١ : ٢٣٣ مطولا ، فقال : « وقال عدى بن الجعد فى الجعديات : أنبأنا زهير بن معاوية ، عن أبى إسحق ، عن عاصم بن ضمرة ، عن على قال » وليس فيه ذكر « عمر » .

ثم وجدت أبا جعفر قد رواه فى تفسيره (٢٤ : ٢٤ ، بولاق) ، من طريق مجاهد بن موسى ، عن يزيد ، عن شريك بن عبد الله ، عن أبى إسحق ، عن عاصم بن ضمرة ، عن على ، بنحوه .

ثم رواه بعد من طريق أبى إسحق ، عن الحارث الأعور ، عن على ، بنحوه .

وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٥ : ٣٤٢ ، ونسبه إلى ابن المبارك فى الزهد ، وعبد الرزاق ، وابن أبى شيبة ، وابن راهويه ، وعبد بن حميد ، وابن أبى الدنيا فى صفة الجنة ، والبيهقى فى البعث ، والضياء فى المختارة ، ولم ينسبه لابن جرير . وساقه مطولا .

وساقه ابن كثير فى تفسيره ٧ : ٢٧٣ ، من تفسير ابن أبى حاتم ، عن أبيه ، عن أبى غسان

القول فى تأويل قوله ﴿ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٤٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره مخبراً عن هؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات أنهم يقولون عند دخولهم الجنة ، ورؤيتهم كرامة الله التى أكرمهم بها ، وهو أنّ أعداء الله فى النار : والله لقد جاءتنا فى الدنيا ، وهؤلاء الذين فى النار ، رسل ربنا بالحق من الأخبار عن وعد الله أهلَ طاعته والإيمان به وبرسله ، ووعيده أهلَ معاصيه والكفر به .

* * *

وأما قوله : « ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون » ، فإن معناه : ونادى منادٍ هؤلاء الذين وصف الله صفتهم ، وأخبر عما أعدّ لهم من كرامته : أنْ يا هؤلاء ، هذه تلكم الجنة التى كانت رسلى فى الدنيا تخبركم عنها ، أورَثكموها الله عن الذين كذبوا رسله ، لتصديقكم إياهم وطاعتكم ربكم . وذلك هو معنى قوله : « بما كنتم تعملون » .

* * *

وبنحو ما قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

مالك بن إسماعيل ، عن إسرائيل ، عن أبى إسحق ، عن عاصم بن ضمرة ، عن على بن أبى طالب ، بنحوه .

وليس فى هذه جميعاً ذكر « عمر » ، فقوله : « قال ذكر عمر ، لشىء لا أحفظه » غريب جداً لم أعرف تأويله ، ولا ما فيه من تحريف ، إلا أن يكون : « قال غندر ، لشىء لا أحفظه » و « غندر » هو « محمد بن جعفر » الراوى عن شعبة ، فيكون قوله « قال غندر » من قول « محمد ابن المثنى » ، والله أعلم .

١٤٦٦٧ – حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدى : « ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون »، قال : ليس من كافر ولا مؤمن إلاّ وله فى الجنة والنار منزل، فإذا دخل أهل الجنة الجنةَ، وأهل النارَ النار، ودخلوا منازلهم، رفعت الجنة لأهل النار فنظروا إلى منازلهم فيها، فقيل لهم : « هذه منازلكم لو عملتم بطاعة الله »، ثم يقال : « يا أهل الجنة، رِثُوهم بما كنتم تعملون »، فتُقْسم بين أهل الجنة منازلهم.

١٤٦٦٨ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن سعد أبو داود الحفرى، [عن سعيد بن بكير]، عن سفيان الثورى، عن أبى إسحق، عن الأغرّ : « ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون »، قال : نودوا أنْ صِحُّوا فلا تسقموا، واخلُدوا فلا تموتوا، وانعموا فلا تَبْأسوا.(١)

١٤٦٦٩ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا قبيصة، عن سفيان، عن أبى إسحق، عن الأغر، عن أبى سعيد : « ونودوا أن تلكم الجنة »، الآية، قال: ينادى مناد : أن لكم أنْ تصحُّوا فلا تسقموا أبداً.(٢)

* * *

واختلف أهل العربية فى « أنْ » التى مع « تلكم ».

(١) الأثر : ١٤٦٦٨ – « عمر بن سعد »، « أبو داود الحفرى »، ثقة. مضى رقم : ٨٦٣، وهو يروى عن « سفيان الثورى » مباشرة، ولكن جاء هنا « عن سعيد بن بكير ».

وأما « سعيد بن بكير »، فهو فى المطبوعة « سعد بن بكر »، وأثبت ما فى المخطوطة. ولست أدرى من يكون ؟ أو عن أى شىء هو محرف.

و « الأغر » هو « الأغر »، أبو مسلم المدنى، روى عن أبى هريرة وأبى سعيد، وكانا اشتركا فى عتقه. روى عنه أبو إسحق السبيعى، تابعى ثقة. مترجم فى التهذيب، والكبير ١/٢/٤٤، وابن أبى حاتم ١/١/٣٠٨.

وهذا الخبر رواه مسلم فى صحيحه ١٧ : ١٧٤، من طريق عبد الرزاق، عن الثورى، عن أبى إسحق، عن الأغر، عن أبى سعيد الخدرى، وأبى هريرة، عن النبى صلى الله عليه وسلم، مطولا، بنحوه. وسيأتى مختصراً فى الذى يليه.

(٢) الأثر : ١٤٦٦٩ – هذا مختصر حديث مسلم (١٧ : ١٧٤) الذى خرجته فى التعليق السالف.

فقال بعض نحوي البصرة : هي « أنّ » الثقيلة ، خففت وأضمر فيها ، ولا يستقيم أن تجعلها الخفيفة ، لأن بعدها اسماً ، والخفيفة لا تليها الأسماء ، وقد قال الشاعر : (١)

فِي فِتْيَةٍ كَسُيُوفِ الهِنْدِ ، قَدْ عَلِمُوا أَنْ هَالِكٌ كُلُّ مَنْ يَحْفَى وَيَنْتَعِلُ (٢)

وقال آخر : (٣)

أُكَاشِرُهُ وَأَعْلَمُ أَنْ كِلَانَا عَلَى مَا سَاءَ صَاحِبَهُ حَرِيصُ (٤)

٨/ ١٣٥ قال : فمعناه : أنه كلانا . قال : ويكون كقوله : ﴿ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا ﴾ ، في موضع « أي » ؛ وقوله : ﴿ أَنْ أَقِيمُوا ﴾ ، [سورة الشورى : ١٣] ، ولا تكون « أن » التي تعمل

---

(١) هو الأعشى .

(٢) ديوانه : ٤٥ ، سيبويه ١ : ٢٨٢ ، ٤٤٠ ، ٢/٤٨٠ : ١٢٣ ، أمالي ابن الشجري ٢ : ٢ ، الإنصاف : ٨٩ ، والخزانة ٣ : ٤/٥٤٧ : ٣٥٦ ، وشرح شواهد العيني (بهامش الخزانة) ٢ : ٢٨٧ ، وغيرها .

وهذا البيت هكذا أنشده سيبويه ، وتبعه النحاة في كتبهم ، وهو بيت ملفق من بيتين ، يقول الأعشى في قصيدته المشهورة :

إِمَّا تَرَيْنَا حُفَاةً لَا نِعَالَ لَنَا إِنَّا كَذَلِكَ مَا نَحْفَى وَنَنْتَعِلُ
فَقَدْ أُخَالِسُ رَبَّ البَيْتِ غَفْلَتَهُ وَقَدْ يُحَاذِرُ مِنِّي ثُمَّ مَا يَئِلُ
وَقَدْ أَقُودُ الصِّبَا يَوْماً فَيَتْبَعُنِي وَقَدْ يُصَاحِبُنِي ذُو الشِّرَّةِ الغَزِلُ
وَقَدْ غَدَوْتُ إِلَى الحَانُوتِ يَتْبَعُنِي شَاوٍ مِشَلٌّ شَلُولٌ شُلْشُلٌ شَوِلُ
فِي فِتْيَةٍ كَسُيُوفِ الهِنْدِ ، قَدْ عَلِمُوا أَنْ لَيْسَ يَدْفَعُ عَنْ ذِي الحِيلَةِ الحِيَلُ
نَازَعْتُهُمْ قُضُبَ الرَّيْحَانِ مُتَّكِئاً وَقَهْوَةً مُزَّةً رَاوُوقُهَا خَضِلُ
لَا يَسْتَفِيقُونَ مِنْهَا وَهْيَ رَاهِنَةٌ إِلَّا بِهَاتِ ، وَإِنْ عَلُّوا وَإِنْ نَهِلُوا

(٣) لم أعرف قائله .

(٤) سيبويه ١ : ٤٤٠ ، الإنصاف لابن الأنباري : ٨٩ ، ١٨٣ ، وأمالي ابن الشجري : ١٨٨ ، وغيرها وقوله : « أكاشره » : أضاحكه .

فى الأفعال ، لأنك تقول : « غاظنى أن قام » ، و « أن ذهب » ، فتقع على الأفعال ، وإن كانت لا تعمل فيها . وفى كتاب الله : ﴿ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا ﴾ ، [سورة ص : ٦] ، أى : امشوا .

* * *

وأنكر ذلك من قوله هذا بعض أهل الكوفة ، فقال : غير جائز أن يكون مع « أن » فى هذا الموضع « هاء » مضمرة ، لأن « أن » دخلت فى الكلام لتَقِىَ ما بعدها. قال : « وأن » هذه التى مع « تلكم » هى الدائرة التى يقع فيها ما ضارع الحكاية ، وليس بلفظ الحكاية ، نحو : « ناديت أنك قائم ، » و « أنْ زيد قائم » و « أنْ قمت » ، فتلى كلَّ الكلام ، وجعلت « أن » وقاية ، لأن النداء يقع على ما بعده ، وسلم ما بعد « أن » كما سلم ما بعد « القول » . ألا ترى أنك تقول : « قلت : زيد قائم » و « قلت : قام » ، فتليها ما شئت من الكلام ؟ فلما كان النداء بمعنى « الظن » وما أشبهه من « القول » ، سلم ما بعد « أن » ، ودخلت « أن » وقاية . قال : وأما « أى » ، فإنها لا تكون على « أن » ، لا يكون « أى » جواب الكلام ، و « أن » تكنى من الاسم .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا۟ نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (٤٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ونادى أهلُ الجنة أهلَ النار بعد دخولهموها : يا أهل النار ، قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقًّا فى الدنيا على ألسن رسله ، من الثواب على الإيمان به وبهم ، وعلى طاعته ، فهل وجدتم ما وعد ربكم على ألسنتهم على

الكفر به وعلى معاصيه من العقاب؟ [١] فأجابهم أهل النار : بأنْ نعم ، قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقًّا ، كالذى : —

١٤٦٧٠ — حدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقًّا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقًّا قالوا نعم»، قال : وجد أهل الجنة ما وُعدوا من ثواب، وأهلُ النار ما وُعدوا من عقاب.

١٤٦٧١ — حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقًّا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقًّا » ، وذلك أن الله وعد أهل الجنة النعيم والكرامة وكلَّ خير علمه الناس أو لم يعلموه ، ووعدَ أهل النار كلَّ خزى وعذاب علمه الناس أو لم يعلموه ، فذلك قوله : ﴿وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ﴾ ، [سورة ص: ٥٨] . قال : فنادى أصحاب الجنة أصحابَ النار أنْ قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقًّا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقًّا؟ قالوا: نعم . يقول : من الخزى والهوان والعذاب . قال أهل الجنة: فإنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقًّا من النعيم والكرامة = « فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين » .

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : « قالوا نعم » .

فقرأ ذلك عامة قرأة أهل المدينة والكوفة والبصرة: ﴿قَالُوا نَعَمْ﴾، بفتح العين من « نعم » .

* * *

ورُوِى عن بعض الكوفيين أنه قرأ: ﴿قَالُوا نَعِمْ﴾، بكسر « العين» ، وقد أنشد بيتاً لبنى كلب :

---

(١) انظر تفسير « أصحاب الجنة » و « أصحاب النار » فيما سلف من فهارس اللغة (صحب) .

نَعِمْ ، إِذَا قالَهَا ، مِنْهُ مُحَقَّقَةٌ وَلاَ تَخِيبُ «عَسَى» مِنْهُ وَلاَ قَمَنُ (١)

بكسر « نعم » .

* * *

قال أبو جعفر والصواب من القراءة عندنا ﴿ نَعَمْ ﴾ بفتح « العين » ، لأنها القراءة المستفيضة فى قرأة الأمصار ، واللغة المشهورة فى العرب .

* * *

وأما قوله : «فأذن مؤذن بينهم» ، يقول : فنادى مناد ، وأعلم مُعْلِمٌ بينهم = «أن لعنة الله على الظالمين» ، يقول : غضب الله وسخطه وعقوبته على من كفر به.(٢)

* * *

وقد بينا القول فى « أنّ » إذا صحبت من الكلام ما ضارع الحكاية ، وليس بصريح الحكاية ، بأنها تشددها العرب أحياناً ، وتوقع الفعل عليها فتفتحها وتخففها أحياناً ، وتعمل الفعل فيها فتنصبها به ، وتبطل عملها عن الاسم الذى يليها ، فيما مضى بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع .(٣)

* * *

وإذ كان ذلك كذلك ، فسواء شُدِّدت « أن » أو خُفِّفت فى القراءة ، إذ كان معنى الكلام بأىّ ذلك قرأ القارئ واحداً ، وكانتا قراءتين مشهورتين فى قرأة الأمصار .

* * *

(١) لم أجد البيت ، ولم أعرف قائله . « قمن » ، جدير . يقول : لو قال لك : « عسى أن يكون ما تسأل » أو : « أنت قمن أن تنال ما تطلب » ، فذلك منه إنفاذ لما تسأل ، وتحقيق لما تطلب .

وكان فى المطبوعة : « ولا تجىء عسى » ، غير ما فى المخطوطة ، وهو الصواب . لأنه قال إن العدة بنعم محققة ، وبما هو أقل منها فى الوعد محقق أيضاً لا يخيب معها سائله .

(٢) انظر تفسير « اللعنة » فيما سلف ص : ٤١٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر ما سلف قريباً ص ٤٤٣ – ٤٤٥

القول فى تأويل قوله ﴿ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْأَخِرَةِ كَٰفِرُونَ ﴾ (٤٥)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : إن المؤذن بين أهل الجنة والنار يقول : « إن لعنة الله على الظالمين » ، الذين كفروا بالله وصدّوا عن سبيله [١] = « ويبغونها عوجاً » ، يقول : حاولوا سبيل الله = وهو دينه [٢] = « أن يغيروه ويبدّلوه عما جعله الله له من استقامته [٣] = « وهم بالآخرة كافرون » ، يقول : وهم لقيام الساعة والبعث فى الآخرة والثواب والعقاب فيها جاحدون . ٨ / ١٣٦

* * *

والعرب تقول للميل فى الدّين والطريق « عِوَج » بكسر « العين » ، وفى ميل الرجل على الشىء والعطف عليه : « عاجَ إليه يَعُوج عِيَاجاً وعَوَجاً وعِوَجاً » ، بالكسر من « العين » والفتح ، [٤] كما قال الشاعر : [٥]

قِفَا نَسْأَلْ مَنَازِلَ آلِ لَيْلَى عَلَى عِوَجٍ إِلَيْهَا وَأُنْثِنَاءِ [٦]

ذكر الفراء أن أبا الجرّاح أنشده إياه بكسر العين من « عوج » ، فأما ما كان خلقة فى الإنسان ، فإنه يقال فيه : « عَوَج ساقه » ، بفتح العين .

* * *

(١) انظر تفسير « الصد » فيما سلف ١٠ : ٥٦٥ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « سبيل الله » فيما سلف من فهارس اللغة (سبل) .
(٣) انظر تفسير « بغى » فيما سلف ص : ٢٨٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٤) انظر تفسير « العوج » فيما سلف ٧ : ٥٣ ، ٥٤ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٩٨ .
(٥) لم أعرف قائلة .
(٦) اللسان (عوج) ، وروايته :

* مَتَى عِوَجٌ إِلَيْهَا وَأُنْثِنَاءِ *

وفى المطبوعة : « قفا نبكى » ، وهو من سوء قراءة الناشر للمخطوطة ، وصوابه ما أثبت كما فى رواية اللسان أيضاً .

القول فى تاويل قوله ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « وبينهما حجاب » ، وبين الجنة والنار حجاب ، يقول : حاجز ، وهو : السور الذى ذكره الله تعالى فقال : ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾، [سورة الحديد : ١٣] .وهو « الأعراف » التى يقول الله فيها : « وعلى الأعراف رجال » ، كذلك .

١٤٦٧١ م – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبد الله بن رجاء ، عن ابن جريج قال : بلغنى عن مجاهد قال : « الأعراف » ، حجاب بين الجنة والنار .

١٤٦٧٢ – حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وبينهما حجاب » ، وهو « السور » ، وهو « الأعراف » .

* * *

وأما قوله : « وعلى الأعراف رجال » ، فإن « الأعراف » جمع ، واحدها « عُرْف » ، وكل مرتفع من الأرض عند العرب فهو « عُرْف » ، وإنما قيل لعُرف الديك « عرف » ، لارتفاعه على ما سواه من جسده ، ومنه قول الشماخ بن ضرار :

وَظَلَّتْ بِأَعْرَافٍ تَغَالَى ، كَأَنَّهَا رِمَاحٌ نَحَاهَا وِجْهَةَ الرِّيحِ رَاكِزُ (١)

(١) ديوانه : ٥٣ ، مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢١٥ ، ورواية ديوانه وغيره « وظلت تغالى باليفاع كأنها » . وهذا البيت من آخر القصيدة فى صفة حمر الوحش ، بعد أن عادت من رحلتها الطويلة العجيبة فى طلب الماء ، يقودها العير ، فوصفه ووصفهن ، فقال :

مُحَامٍ على عَوْرَاتِهَا لاَ يَرُوعُهَا خَيَالٌ ، وَلاَ رَامِى الوُحُوشِ المَنَاهِزُ
وأَصْبَحَ فَوْقَ النَّشْزِ ، نَشْزِ حَمَامَةٍ ، لَهُ مَرْكَضٌ فِى مُسْتَوَى الأَرْضِ بَارِزُ

يعنى بقوله : « بأعراف » ، بنشوز من الأرض ، ومنه قول الآخر: (١)

كُلُّ كِنَازٍ لَحْمُهُ نِيَافِ كَالْعَلَمِ الْمُوفِي عَلَى الْأَعْرَافِ (٢)

* * *

وكان السدى يقول : إنما سمى « الأعراف » أعرافاً ، لأن أصحابه يعرفون الناس .

١٤٦٧٢م – حدثنى بذلك محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى .

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٦٧٣ – حدثنا سفيان بن وكيع قال، حدثنا ابن عيينة ، عن عبيدالله بن أبي يزيد، سمع ابن عباس يقول : « الأعراف » ، هو الشيء المشرف .(٣)

١٤٦٧٤ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرناعبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن عيينة ، عن عبيد الله بن أبي يزيد قال : سمعت ابن عباس يقول ، مثله .(٤)

١٤٦٧٥ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنى أبى ، عن سفيان ، عن جابر ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : « الأعراف » ، سور كعرف الديك .

١٤٦٧٦ – حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان ، عن

وَظَلَّتْ تَعَالَى بِالْيَفَاعِ . . . . . .

و « تعالى الحمر » احتكاك بعضها ببعض . يصف ضمور حمر الوحش ، كأنها رماح مائلة تستقبل مهب الرياح . وكان فى المطبوعة : « تعالى » ، وهو خطأ . وفى المخطوطة هكذا : « وطلت بأعراف تعالى كأنها رماح وجهه راكز » ، صوابه ما أثبت .

(١) لم أعرف قائله .

(٢) مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢١٥ ، اللسان (نوف) ، « الكناز » المجتمع اللحم القويه . و « النياف » ، الطويل ، يصف جملا . و « العلم » الجبل .

(٣) الأثر : ١٤٦٧٣ – « عبيد الله بن أبي يزيد المكى » ، روى عن ابن عباس ، مضى برقم : ٣٧٧٨ . وكان فى المطبوعة « عبيد الله بن يزيد » ، والصواب من المخطوطة .

(٤) الأثر : ١٤٦٧٤ – « عبيد الله بن أبي يزيد » ، المذكور آنفاً ، فى المطبوعة والمخطوطة هنا « عبيد الله بن يزيد » .

جابر ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، مثله .

١٤٦٧٧ــ حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : « الأعراف » ، حجاب بين الجنة والنار ، سور له باب = قال أبو موسى : وحدثني عبيدالله بن أبي يزيد : أنه سمع ابن عباس يقول : إن الأعراف تَلٌّ بين الجنة والنار ، حُبس عليه ناسٌ من أهل الذنوب بين الجنة والنار [١]

١٤٦٧٨ــ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : « الأعراف » ، حجاب بين الجنة والنار ، سور له باب .

١٤٦٧٩ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن عبد الله بن الحارث، عن ابن عباس قال : « الأعراف»، سور بين الجنة والنار .

١٤٦٨٠ــ حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنا معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قال : « الأعراف » ، سور بين الجنة والنار .

١٤٦٨١ــ حدثني محمد بن سعدقال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وعلى الأعراف رجال » ، يعني بالأعراف : السور الذي ذكر الله في القرآن ، [٢] وهو بين الجنة والنار .

---

(١) الأثر : ١٤٦٧٧ – « عيسى » ، هو « عيسى بن ميمون المكي » صاحب التفسير ، مضى مئات من المرات ، وترجم في رقم : ٢٧٨ ، ٣٣٤٧ ، وكنيته « أبو موسى » فهو الراوي هنا عن « عبيد الله بن أبي يزيد » .

وكان في المطبوعة هنا أيضاً « عبيد الله بن يزيد » ، والصواب من المخطوطة . انظر التعليقين السالفين .

(٢) هو المذكور في آية سورة الحديد : ١٣ ، والمذكور آنفاً في الآثار السالفة .

١٤٦٨٢ – حدثنا الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا إسرائيل ، عن جابر ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : « الأعراف » ، سور له عُرْف كعرف الديك .

١٣٧/٨ ١٤٦٨٣ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن إسرائيل ، عن جابر ، عن أبي جعفر قال : « الأعراف » ، سور بين الجنة والنار .

١٤٦٨٤ – حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثني عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول : « الأعراف » ، السور الذى بين الجنة والنار .

* * *

واختلف أهل التأويل فى صفة الرجال الذين أخبر الله جل ثناؤه عنهم أنهم على الأعراف ، وما السبب الذى من أجله صاروا هنالك ؟

فقال بعضهم : هم قوم من بنى آدم ، استوت حسناتهم وسيّئاتهم ، فجعلوا هنالك إلى أن يقضى الله فيهم ما يشاء ، ثم يدخلهم الجنة بفضل رحمته إياهم .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٦٨٥ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا يونس بن أبي إسحق قال ، قال الشعبي : أرسل إلىّ عبد الحميد بن عبد الرحمن ، وعنده أبو الزناد عبد الله بن ذكوان مولى قريش ، وإذا هما قد ذكرَا من أصحاب الأعراف ذكراً ليس كما ذَكَرا ، فقلت لهما : إن شئتما أنبأتكما بما ذكر حذيفة ، فقالا : هات! فقلت : إن حذيفة ذكر أصحاب الأعراف فقال : هم قوم تجاوزت بهم حسناتهم النار ، وقصرت بهم سيّئاتهم عن الجنة ، فإذا صُرفت أبصارُهم تلقاء أصحاب النار قالوا : « ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين » . فبيناهم كذلك ، اطّلع إليهم ربك تبارك وتعالى فقال : اذهبوا وادخلوا الجنة ، فإنى قد غفرت لكم .(١)

(١) الأثر : ١٤٦٨٥ – « عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوى » ، وهو « الأعرج » ، استعمله عمر بن عبد العزيز على الكوفة ، وكان أبو الزناد كاتباً له . ثقة ، روى له

١٤٦٨٦ــ حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا حصين ، عن الشعبي ، عن حذيفة : أنه سئل عن أصحاب الأعراف، قال فقال : هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم ، فقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة، وخلّفت بهم حسناتهم عن النار . قال : فوُقِفوا هنالك على السور حتى يقضى الله فيهم .

١٤٦٨٧ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير وعمران بن عيينة ، عن حصين ، عن عامر ، عن حذيفة قال : أصحاب الأعراف ، قومٌ كانت لهم ذنوب وحسنات ، فقصرت بهم ذنوبهم عن الجنة ، وتجاوزت بهم حسناتهم عن النار ، فهم كذلك حتى يقضى الله بين خلقه ، فينفذ فيهم أمره .

١٤٦٨٨ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن يمان ، عن سفيان ، عن جابر ، عن الشعبي ، عن حذيفة قال : أصحاب الأعراف ، قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم، فيقول : ادخلوا الجنة بفضلي ومغفرتي ، لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون .

١٤٦٨٩ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن يونس بن أبي إسحق ، عن عامر ، عن حذيفة ، قال : أصحاب الأعراف ، قوم تجاوزت بهم حسناتهم النار ، وقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة .

١٤٦٩٠ــ حدثنا المثنى قال، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن أبي بكر الهذلي قال : قال سعيد بن جبير ، وهو يحدّث ذلك عن ابن مسعود قال : يحاسب الناس يوم القيامة، فمن كانت حسناته أكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة، ومن كانت سيئاته أكثر من حسناته بواحدة دخل النار . ثم قرأ قول الله: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ﴾ ، [سورة الأعراف : ٧، ٨] . ثم قال : إن الميزان يخفّ

الجماعة مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٣/١/١٥ ، ونسب قريش : ٣٦٣ .
و « أبو الزناد » ، « عبد الله بن ذكوان » مولى على قريش » ، مضى برقم : ١١٨١٣ .

بمثقال حبة ويرجح . قال : فمن استوت حسناته وسيئاته كان من أصحاب الأعراف ، فوقفوا على الصراط ، ثم عرفوا أهل الجنة وأهل النار ، فإذا نظروا إلى أهل الجنة نادوا : « سلام عليكم » ، وإذا صرفوا أبصارهم إلى يسارهم نظرُوا أصحاب النار قالوا : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [سورة الأعراف : ٤٨] ، فيتعوذون بالله من منازلهم ، قال : فأما أصحاب الحسنات ، فإنهم يعطون نوراً فيمشون به بين أيديهم وبأيمانهم ، ويعطى كل عبد يومئذ نوراً ، وكل أمةٍ نوراً . فإذا أتوا على الصراط سَلب الله نور كل منافق ومنافقة . فلما رأى أهل الجنة ما لقى المنافقون ،(١) قالوا : «ربنا أتمم لنا نورنا» . وأما أصحاب الأعراف ، فإن النور كان فى أيديهم فلم ينزع من أيديهم ، فهنالك يقول الله : ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ ، فكان الطمع دخولاً . قال : فقال ابن مسعود : على أن العبد إذا عمل حسنة كتب له بها عشر ، وإذا عمل سيئة لم تكتب إلاّ واحدة . ثم يقول : هلك من غلب وُحْدَانُه أعشارَه .(٢)

١٤٦٩١ – حدثنا أبو همام الوليد بن شجاع قال ، أخبرنى ابن وهب قال ، أخبرنى عيسى الحنّاط ، عن الشعبى ، عن حذيفة قال : أصحاب الأعراف ، قوم كانت لهم أعمال أنجاهم الله بها من النار ، وهم آخر من يدخل الجنة ، قد عرَفوا أهل الجنة وأهل النار .(٣) ١٣٨/٨

(١) فى المخطوطة : « فلما رأوا أهل الجنة » ، وهو جائز .

(٢) الأثر : ١٤٦٩٠ – « أبو بكر الهذلى » ، ليس بثقة ، ولا يحتج بحديثه . وقال غندر : « كان إمامنا ، وكان يكذب » . مضى برقم : ٥٩٧ ، ٨٣٧٦ ، ١٣٠٥٤ ، ١٤٣٩٨ . و « الوحدان » بضم الواو ، جمع « واحد » . و « الأعشار » جمع « عشر » .

(٣) الأثر : ١٤٦٩١ – « الوليد بن شجاع بن الوليد السكونى » ، « أبو همام » ، شيخ الطبرى ، تكلموا فيه ، وقال ابن معين : « لا بأس به ، ليس هو ممن يكذب » ، وقال أبو حاتم : « يكتب حديثه ولا يحتج به » . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٧/٢/٤ .

و « عيسى الحناط » ، هو « عيسى بن أبى عيسى الحناط الغفارى » ، وهو « عيسى بن ميسرة » ضعيف مضطرب الحديث لا يكتب حديثه . كان « خياطاً » ، ثم ترك ذلك وصار « حناطا » ، ثم ترك ذلك وصار يبيع الخبط . قال ابن سعد : « كان يقول : أنا خباط ، حناط ، خياط ،

١٤٦٩٢ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا أبو داود قال ، حدثنا همام ، عن قتادة قال ، قال ابن عباس : أصحاب الأعراف ، قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم ، فلم تزد حسناتهم على سيئاتهم ، ولا سيئاتهم على حسناتهم .

١٤٦٩٣ – حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن عبد الله بن الحارث ، عن ابن عباس قال : « الأعراف » ، سور بين الجنة والنار ، وأصحاب الأعراف بذلك المكان ، حتى إذا بَدَا لله أن يعافيهم ، انْطُلِق بهم إلى نهر يقال له : « الحياة » ، (١) حافتاه قَصَبُ الذهب ، مكلَّل باللؤلؤ ، ترابه المسك ، فألقوا فيه حتى تصلح ألوانهم ، ويبدوا في نحورهم شامَةٌ بيضاء يعرفون بها ، حتى إذا صلحت ألوانهم ، أتى بهم الرحمنُ فقال : تمنوا ما شئتم ! قال : فيتمنون ، حتى إذا انقطعت أمنيتهم قال لهم : لكم الذى تمنيتم ومثله سبعين مرة ! فيدخلون الجنة وفي نحورهم شامة بيضاء يعرفون بها ، يسمَّون مساكين الجنة . (٢)

١٤٦٩٤ – حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان ، عن حبيب ، عن مجاهد ، عن عبد الله بن الحارث قال : أصحاب الأعراف ، يؤمر بهم إلى نهر يقال له: « الحياة » ، ترابه الوَرْس والزعفران، وحافتاه قَصَبُ اللؤلؤ = قال : وأحسبه قال : مكلل باللؤلؤ = وقال : فيغتسلون فيه ، فتبدو في نحورهم شامة بيضاء ، فيقال لهم : تمنوا ! فيقال لهم : لكم ما تمنيتم وسبعون ضعفاً !

كلا قد عالجت » . وكان في المطبوعة هنا « الخياط » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وإن كان صواباً ما في المطبوعة .

مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٣/١/٢٨٩ .

(١) في ابن كثير ٣ : ٤٨١ « يقال له نهر الحياة » . وانظر الأثر التالي . و « قصب الذهب » ، أنابيب من الذهب ، مجوفة مستطيلة . وفي المطبوعة هنا وفيما يلي « قضب » ، بالضاد .

(٢) الأثر : ١٤٦٩٣ – سيرويه موقوفاً على عبد الله بن الحارث في الأثر التالي ، قال ابن كثير بعد أن ذكر الخبرين : « وعن عبد الله بن الحارث من قوله ، وهذا أصح » ، التفسير ٣ : ٤٨٢ .

وإنهم مساكين أهل الجنة = قال حبيب : وحدثني رجل : أنهم استوت حسناتهم وسيئاتهم .

١٤٦٩٥ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن حبيب ابن أبي ثابت ، عن مجاهد ، عن عبد الله بن الحارث قال : أصحاب الأعراف، ينتهى بهم إلى نهر يقال له: « الحياة » ، حافتاه قصَب من ذهب = قال سفيان : أراه قال : مكلل باللؤلؤ = قال : فيغتسلون منه اغتسالةً فتبدو في نحورهم شامة بيضاء ، ثم يعودون فيغتسلون ، فيزدادون . فكلما اغتسلوا ازدادت بياضاً ، فيقال لهم : تمنوا ما شئتم! فيتمنون ما شاؤوا، فيقال لهم : لكم ما تمنيتم وسبعون ضعفاً ! قال : فهم مساكين أهل الجنة .

١٤٦٩٦ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن عيينة ، عن حصين ، عن الشعبي ، عن حذيفة قال : أصحاب الأعراف ، قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم ، فهم على سور بين الجنة والنار : « لم يدخلوها وهم يطمعون » .

١٤٦٩٧ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : كان ابن عباس يقول : « الأعراف » ، بين الجنة والنار ، حبس عليه أقوام بأعمالهم . وكان يقول : قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم ،فلم تزد حسناتهم على سيئاتهم ، ولا سيئاتهم على حسناتهم .

١٤٦٩٨ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة قال ، قال ابن عباس : أهل الأعراف ، قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم .

١٤٦٩٩ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو خالد، عن جويبر، عن الضحاك قال : أصحاب الأعراف ، قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم .

١٤٧٠٠ – . . . . وقال حدثنا يحيى بن يمان، عن شريك ، عن منصور ،

عن سعيد بن جبير قال : أصحاب الأعراف ، استوت أعمالهم .

١٤٧٠١ – حدثني المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال، أخبرنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك ، عن ابن عباس قال : أصحاب الأعراف ، قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم ، فوُقِفوا هنالك على السور .

١٤٧٠٢ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن سفيع ، أو : سميع = قال أبو جعفر : كذا وجدت في كتاب « سفيع »[1] = ، عن أبي علقمة قال : أصحاب الأعراف ،قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم .[2]

* * *

وقال آخرون : كانوا قتلوا في سبيل الله عصاة لآبائهم في الدنيا .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٧٠٣ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن يمان، عن أبي مسعر ، عن شرحبيل بن سعد قال : هم قوم خرجوا في الغزو بغير إذن آبائهم .

١٤٧٠٤ – حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني الليث قال ، حدثني خالد ، عن سعيد ، عن يحيى بن شبل : أن رجلاً من بني النضير أخبره ، عن رجل من بني هلال : أن أباه أخبره : أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحاب الأعراف فقال : هم قوم غزوا في سبيل الله عصاةً لآبائهم، فقتلوا، فأعتقهم الله من النار بقتلهم في سبيله ، وحُبسوا عن الجنة بمعصية آبائهم ، فهم آخر من يدخل الجنة .[3] ١٣٩/٨

---

(١) في المخطوطة : « كتابي » ، ثم ضرب على « بي » ، وكتب بعدها « ب » ، وأخشى أن يكون الذي ضرب عليه الناسخ هو الصواب .

(٢) الأثر : ١٤٧٠٢ – « سفيع » ، لم أجد من ذكره .

وأما « سميع » الراوي عن ابن عباس ، فهو « سميع الزيات » « أبو صالح » ، ثقة مترجم في الكبير ٢/٢/١٩٠ ، وابن أبي حاتم ٢/١/٣٠٥ .

(٣) الأثر : ١٤٧٠٤ – « يحيى بن شبل » ، « مولى بني هاشم » لم أعرف حاله ، ترجم

١٤٧٠٥ – حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا يزيد بن هرون ، عن أبي معشر ، عن يحيي بن شبل مولى بني هاشم ، عن محمد بن عبد الرحمن ، عن أبيه قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحاب الأعراف ، فقال : قوم قتلوا في سبيل الله بمعصية آبائهم ، فمنعهم قتلهم في سبيل الله عن النار ، ومنعتهم معصية آبائهم أن يدخلوا الجنة .(١)

* * *

وقال آخرون : بل هم قوم صالحون فقهاء علماء .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٧٠٦ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن خصيف ، عن مجاهد قال : أصحاب الأعراف ، قوم صالحون فقهاء علماء .

* * *

له ابن أبي حاتم ٤/٢/١٥٧ ، ولم يذكر فيه جرحاً ، والبخاري في الكبير ٤/٢/٢٨٢ ، وذكره في التهذيب إلحاقاً فقال : « ولهم ، يحيى بن شبل شيخ آخر مدني ، أقدم من هذا ، يروى عنه أبو معشر حديثاً في أصحاب الأعراف » .

واقتصر البخاري على أنه يروى عنه سعيد بن أبي هلال . وأما ابن أبي حاتم ، فذكر أنه روى عن « عمر بن عبد الرحمن المزني ، وعن جده بن حسين (؟ ؟) عن علي رضي الله عنه » ثم قال : « روى عنه سعيد بن أبي هلال ، وعبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة ، وأبو معشر ، وموسى ابن عبيدة الربذي ، وابن أبي سبرة » .

وزادنا أبو جعفر في الأثر التالي أنه « مولى بني هاشم » ، ولم أجد لذلك ذكراً في الكتب التي بأيدينا .

وهذا خبر ضعيف ، لما فيه من المجاهيل ، ولأن « أبا معشر » نفسه ، قد تكلموا فيه ، وضعفوه . وانظر التعليق على الأثر التالي ، ففيه التخريج .

(١) الأثر : ١٤٧٠٥ – « يحيى بن شبل ، مولى بني هاشم » ، انظر الأثر السالف .

و « محمد بن عبد الرحمن المزني » ، لم أجد له ترجمة مفردة ، ويقال أيضاً « عمر بن عبد الرحمن المزني » ، ويقال : « عمرو بن عبد الرحمن » ، إن صلح ما في ترجمة أبيه في أسد الغابة .

وأبوه « عبد الرحمن المزني » ، ويقال « عبد الرحمن بن أبي عبد الرحمن » ، وقال ابن عبد البر في الاستيعاب : « وقد قيل : اسم أبيه محمد ، وهو الصواب إن شاء الله » .

وترجم له ابن عبد البر في الاستيعاب : ٣٩٩ ، وابن الأثير في أسد الغابة في موضعين ٣ : ٣٠٧ ، ٣٢٢ ، وابن حجر في الإصابة في موضعين : في « عبد الرحمن بن أبي عبد الرحمن الهلالي » وفي « عبد الرحمن المزني » ، ولم يشر إلى ذلك في واحدة من الترجمتين ، وهو عجيب ! ! واختلفوا في تسمية ولده ، فقال ابن حجر : « والد عمر ، ويقال : والد محمد » ، وقال ابن عبد البر : « وله

وقال آخرون : بل هم ملائكة ، وليسوا ببنى آدم .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٧٠٧ – حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية ، عن أبي مجلز قوله : « وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم » ، قال : هم رجال من الملائكة ، يعرفون أهل الجنة وأهل النار ، قال : « ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم » ، إلى قوله : « ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين » ، قال : فنادى أصحاب الأعراف رجالاً في النار يعرفونهم بسيماهم : « ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون * أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة » ، قال : فهذا حين دخل أهل الجنة الجنة: « ادخلو الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون » .

١٤٧٠٨ – حدثنا ابن عبد الأعلى قال، حدثنا المعتمر قال، سمعت عمران قال : قلت لأبي مجلز : يقول الله : « وعلى الأعراف رجال » ، وتزعم أنتَ أنهم الملائكة ؟ قال فقال : إنهم ذكور ، وليسوا بإناث .

١٤٧٠٩ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن سليمان التيمي ، عن أبي مجلز : « وعلى الأعراف رجال » ، قال : رجال من الملائكة ، يعرفون الفريقين جميعاً بسيماهم ، أهل النار وأهل الجنة ، وهذا قبل أن يدخل أهل الجنة الجنة .

ولد آخر يقال له : « عبد الرحمن » . أما ابن الأثير ، ففيه أن ولده « عمرو » ، وأن كنية « عبد الرحمن المزني » هي « أبو عمرو » .

وأما قوله في الأثر السالف: « أن رجلا من بني النضير » ، فهكذا جاء في المخطوطة والمطبوعة . وفي المراجع الأخرى : « أن رجلا من بني نضر » ، ولا أدري أهو بالضاد المعجمة أم الصاد المهملة . وأما « عن رجل من بني هلال » فكأنه يعني من « بني هلال بن رئاب » من « بني عمرو بن أد » ، وهم مزينة ، ومن بني هلال بن رئاب « إياس بن معاوية المزني » القاضي المشهور . انظر جمهرة الأنساب لابن حزم : ١٩٢ . ويدل على ذلك أن ابن حجر ترجم له في « عبد الرحمن بن أبي عبد الرحمن الهلالي » وفي « عبد الرحمن المزني » ، وذكر فيهما حديثه في الأعراف .

وهذا الخبر ذكروه جميعاً من طرق مختلفة ، وكلها مضطرب ، وقد جمع الكلام فيه الحافظ ابن حجر في الإصابة في الموضعين ، ولكنه لم يستوفه .

ومهما يكن من شيء ، فهو حديث ضعيف لضعف أبي معشر ، ولما يحيط به من الجهالة كما أسلفت في التعليق على الأثر السالف .

١٤٧١٠ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا محمد بن أبي عدى ، عن التيمى ، عن أبي مجلز ، بنحوه .

١٤٧١١ – . . . وقال ، حدثنا يحيى بن يمان، عن سفيان ، عن التيمى ، عن أبي مجلز قال : أصحاب الأعراف ، الملائكة .

١٤٧١٢ – حدثنى المثنى قال، حدثنا يعلى بن أسد قال ، حدثنا خالد قال ، أخبرنا التيمى ،عن أبي مجلز : « وعلى الأعراف رجال» ، قال : هم الملائكة.

١٤٧١٣ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن عمران بن حدير ، عن أبي مجلز : « وعلى الأعراف رجال » ، قال : هم الملائكة . قلت : يا أبا مجلز ، يقول الله تبارك وتعالى : « رجال » ، وأنت تقول : ملائكة ؟ قال : إنهم ذُكران ليسوا بإناث .

١٤٧١٤ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا الحجاج قال ، حدثنا حماد ، عن عمران بن حدير ، عن أبي مجلز فى قوله : « وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاًّ بسيماهم »، قال : الملائكة . قال قلت : يقول الله : « رجال » ؟ قال : الملائكة ذكور .[1]

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى أصحاب الأعراف أن يقال كما قال الله جل ثناؤه فيهم : هم رجال يعرفون كُلاًّ من أهل الجنة وأهل النار بسيماهم ، ولا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يصح سنده ، ولا أنه متفق على تأويلها، ولا إجماع من الأمة على أنهم ملائكة .

فإذ كان ذلك كذلك ، وكان ذلك لا يدرك قياساً ، وكان المتعارف بين أهل لسان العرب أن « الرجال » اسم يجمع ذكور بنى آدم دون إناثهم ودون سائر

(١) فى المخطوطة : « الملائكة » دون صفتهم « ذكور » ، كأنه قطع الكلام بالإثبات . وإن كان يخشى أيضاً أن يكون الناسخ أسقط ما ثبت فى المطبوعة .

الخلق غيرهم ، كان بيِّناً أن ما قاله أبو مجلز من أنهم ملائكة ، قولٌ لا معنى له ، وأن الصحيح من القول فى ذلك ما قاله سائر أهل التأويل غيره. هذا مع من قال بخلافه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومع ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك من الأخبار ، وإن كان فى أسانيدها ما فيها ، وقد : —

١٤٧١٥ — حدثنى القاسم قال، حدثنى الحسين قال ، حدثنى جرير ، عن عمارة بن القعقاع ، عن أبى زرعة بن عمرو بن جرير قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحاب الأعراف فقال : هم آخر من يفصل بينهم من العباد ، وإذا فرغ ربُّ العالمين من فصله بين العباد قال : أنتم قوم أخرجتكم حسناتكم من النار ، ولم تدخلكم الجنة ، وأنتم عُتَقائى ، فأرعوا من الجنة حيث شئتم.(١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَٰهُمْ وَنَادَوْا۟ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ (٤٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وعلى الأعراف رجال يعرفون أهل الجنة بسيماهم ، ٨/١٤٠
وذلك بياض وجوههم ، ونضرةُ النعيم عليها = ويعرفون أهل النار كذلك بسيماهم ، وذلك سواد وجوههم ، وزرقة أعينهم . فإذا رأوا أهل الجنة نادوهم : « سلام عليكم ».

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

---

(١) الأثر : ١٤٧١٥ — « عمارة بن القعقاع بن شبرمة الضبى ، روى له الجماعة ، مضى برقم : ١٤٢٠٣ ، ١٤٢٠٩ .
و « أبو زرعة بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلى » ، ثقة ، روى له الجماعة مضى كثيراً ، آخرها أيضاً رقم : ١٤٢٠٣ ، ١٤٢٠٩ . وكان فى المطبوعة والمخطوطة : « أبو زرعة ، عن عمرو ابن جرير » ، وهو خطأ .
وهذا خبر مرسل حسن، خرجه السيوطى فى الدر المنثور ٣ : ٨٧ ، وزاد نسبته إلى ابن المنذر. ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣ : ٤٨٢ .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٧١٦ – حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم » ، قال : يعرفون أهل النار بسواد الوجوه ، وأهل الجنة ببياض الوجوه .

١٤٧١٧ – حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم » ، قال : أنزلهم الله بتلك المنزلة ، ليعرفوا من في الجنة والنار ، وليعرفوا أهل النار بسواد الوجوه ، ويتعوّذوا بالله أن يجعلهم مع القوم الظالمين . وهم في ذلك يحيّون أهل الجنة بالسلام، لم يدخلوها ، وهم يطمعون أن يدخلوها ، وهم داخلوها إن شاء الله .

١٤٧١٨ – حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « بسيماهم » ، قال : بسواد الوجوه وزُرقة العيون .

١٤٧١٩ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم » ، الكفار بسواد الوجوه وزرقة العيون ، وسيما أهل الجنة مبيَضّة وجوههم .

١٤٧٢٠ – حدثني المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال ، حدثنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك ، عن ابن عباس قال : أصحاب الأعراف إذا رأوا أصحاب الجنة عرَفوهم ببياض الوجوه ، وإذا رأوا أصحاب النار عرفوهم بسواد الوجوه .

١٤٧٢١ – حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن جويبر ، عن الضحاك ، عن ابن عباس قال : إن أصحاب الأعراف رجال كانت لهم ذنوبٌ عِظام ، وكان حَسْمُ أمرهم لله، فأقيموا ذلك المقام ، إذا

نظروا إلى أهل النار عرفوهم بسواد الوجوه ، فقالوا : « ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين » ، وإذا نظروا إلى أهل الجنة عرفوهم ببياض الوجوه ، فذلك قوله : « ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون » .

١٤٧٢٢ – حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد ابن سليمان قال ، سمعت الضحاك فى قوله : « وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم » ، زعموا أن أصحاب الأعراف رجال من أهل الذنوب ، أصابوا ذنوباً ، وكان حَسْم أمرهم لله ، فجعلهم الله على الأعراف . فإذا نظروا إلى أهل النار عرفوهم بسواد الوجوه ، فتعوذوا بالله من النار . وإذا نظروا إلى أهل الجنة نادوهم : « أن سلام عليكم » ، قال الله : « لم يدخلوها وهم يطمعون » . قال : وهذا قول ابن عباس .

١٤٧٢٣ – حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « يعرفون كلاً بسيماهم » ، يعرفون الناس بسيماهم ، يعرفون أهل النار بسواد وجوههم ، وأهل الجنة ببياض وجوههم .

١٤٧٢٤ – حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « يعرفون كلاً بسيماهم » ، يعرفون أهل النار بسواد وجوههم ، وأهل الجنة ببياض وجوههم .

١٤٧٢٥ – حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم » ، قال : أهل الجنة بسيماهم . بيض الوجوه = وأهل النار بسيماهم ، سود الوجوه . قال : وقوله : « يعرفون كلاً بسيماهم » ، قال : أصحاب الجنة وأصحاب النار = « ونادوا أصحاب الجنة » ، قال : حين رأوا وجوههم قد ابيضت .

١٤٧٢٦ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا المحاربى ، عن جويبر ، عن الضحاك : « يعرفون كلاً بسيماهم » ، قال : بسواد الوجوه .

١٤٧٢٧ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن يمان ، عن مبارك ، عن

الحسن ، « بسيماهم » ، قال : بسواد الوجوه وزرقة العيون .

* * *

و« السيماء » ، العلامة الدالة على الشيء ، في كلام العرب . وأصله من « السِّمَة » ، نقلت واوها التي هي فاء الفعل ، إلى موضع العين ، كما يقال : « اضمحلّ » ، و« امضحلّ » . وذكر سماعاً عن بعض بني عقيل : « هي أرض خامة » ، يعني «وَخِمة » . ومنه قولهم : « له جاه عند الناس » ، بمعنى « وجه » ، نقلت واوه إلى موضع عين الفعل .[1] وفيها لغات ثلاث : « سيما » مقصورة ، و « سيماء » ، ممدودة ، و « سيمياء » ، بزيادة ياء أخرى بعد الميم فيها ، ومدها ، على مثال « الكبرياء » ،[2] كما قال الشاعر :[3] ١٤١/٨

غُلَامٌ رَمَاهُ اللهُ بِالحُسْنِ إِذْ رَمَى ... لَهُ سِيمِيَاءٌ لَا تَشُقُّ عَلَى ٱلبَصَرْ[4]

* * *

وأما قوله : « ونادوا أصحاب الجنة أن سلامٌ عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون » ، أي : حلت عليكم أمنة الله من عقابه وأليم عذابه .[5]

* * *

واختلف أهل التأويل في المعنيّ بقوله : « لم يدخلوها وهم يطمعون » .

فقال بعضهم : هذا خبر من الله عن أهل الأعراف : أنهم قالوا لأهل الجنة ما قالوا قبل دخول أصحاب الأعراف ، غير أنهم قالوه وهم يطمعون في دخولها .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٧٢٨ — حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي قال : أهل الأعراف يعرفون الناسَ ، فإذا مرُّوا عليهم

---

(١) انظر « جاه » فيما سلف ٦ : ٤١٥ .

(٢) انظر تفسير « سيما » فيما سلف ٥ : ٥٩٤ — ٧/٥٩٧ : ١٨٩ ، ١٩٠ .

(٣) هو أسيد بن عنقاء الفزاري .

(٤) سلف البيت وتخريجه فيما سلف ٥ : ٧/٥٩٥ : ١٨٩ .

(٥) انظر تفسير « سلام » فيما سلف ص : ١١٤ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

بزُمْرة يُذْهب بها إلى الجنة قالوا : « سلام عليكم ». يقول الله لأهل الأعراف : لم يدخلوها ، وهم يطمعون أن يدخلوها .

١٤٧٢٩ – حدثني محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر قال ، تلا الحسن : « لم يدخلوها وهم يطمعون » ، قال : والله ما جعل ذلك الطمع في قلوبهم ، إلا لكرامة يريدها بهم .

١٤٧٣٠ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « لم يدخلوها وهم يطمعون » ، قال : أنبأكم الله بمكانهم من الطمع .

١٤٧٣١ – حدثني المثنى قال، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن أبي بكر الهذلي قال ، قال سعيد بن جبير ، وهو يحدث ذلك عن ابن مسعود قال : أما أصحاب الأعراف ، فإن النور كان في أيديهم ، فانتزع من أيديهم ،[1] يقول الله : « لم يدخلوها وهم يطمعون » ، قال : في دخولها . قال ابن عباس : فأدخل الله أصحاب الأعراف الجنة .

١٤٧٣٢ – حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا إسرائيل، عن جابر ، عن عكرمة وعطاء : « لم يدخلوها وهم يطمعون » ، قالا : في دخولها .

* * *

وقال آخرون : إنما عنى بذلك أهلَ الجنة ، وأن أصحاب الأعراف يقولون لهم قبل أن يدخلوا الجنة : « سلام عليكم » ، وأهل الجنة يطمعون أن يدخلوها ، ولم يدخلوها بعدُ .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٧٣٣ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا وكيع قال ، حدثنا جرير، عن سليمان التيمي ، عن أبي مجلز : « ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون » ، قال : الملائكة ، يعرفون الفريقين جميعاً بسيماهم . وهذا قبل أن

(١) في المطبوعة : « ما انتزع » ، والصواب من المخطوطة .

يدخل أهل الجنة الجنة، أصحاب الأعراف ينادون أصحابَ الجنة : أنْ سلام عليكم ، لم يدخلوها وهم يطمعون فى دخولها .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُوا۟ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (٤٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وإذا صرفت أبصارُ أصحاب الأعراف تلقاء أصحاب النار= يعنى : حِيالَهم ووِجاههم= فنظروا إلى تشويه الله لهم= «قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين » ، الذين ظلموا أنفسهم ، فأكسبوها من سخطك ما أورثهم من عذابك ما هم فيه .

١٤٧٣٤ ــ حدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : وإذا مروا بهم = يعنى بأصحاب الأعراف = بزمرة يُذهب بها إلى النار ، قالوا : « ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين » .

١٤٧٣٥ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن جويبر ، عن الضحاك ، عن ابن عباس قال : إن أصحاب الأعراف إذا نظروا إلى أهل النار وعرفوهم ، قالوا : « ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين » .

١٤٧٣٦ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن أبى مكين ، عن أخيه ، عن عكرمة : « وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار » ، قال: تحرد وجوههم للنار ، فإذا رأوا أهل الجنة ذهبَ ذلك عنهم .[1]

(١) الأثر : ١٤٧٣٦ - «أبو مكين» ، هو «نوح بن ربيعة الأنصارى» ، مضى برقم : ٩٧٤٢ ، ٩٨٣٩ . وكان وكيع يهم فيقول : «أبو مكين» هو «نوح بن أبان» ، أخو «الحكم بن أبان» ، ونبهوا على هذا الوهم . انظر ترجمة «نوح بن ربيعة» فى التهذيب وابن أبى حاتم ٤/١/٤٨٢ .

١٤٧٣٧ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار » ، فرأوا وجوههم مسودّة ، وأعينهم مزرقّة ، = « قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين » .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمْ قَالُوا۟ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (٤٨)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : « ونادى أصحاب الأعراف رجالاً » ، من أهل الأرض = « يعرفونهم بسيماهم » ، سيما أهل النار = « قالوا ما أغنى عنكم جمعكم » ، ما كنتم تجمعون من الأموال والعَدَد في الدنيا = « وما كنتم تستكبرون » ، يقول : وتكبُّركم الذي كنتم تتكبرون فيها ، (١) كما : – ١٤٢/٨

١٤٧٣٨ – حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي قال : فمرّ بهم = يعني بأصحاب الأعراف = ناس من الجبّارين عرفوهم بسيماهم . قال يقول : قال أصحاب الأعراف : « ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون » .

١٤٧٣٩ – حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « ونادى أصحاب الأعراف رجالاً » ، قال : في النار = « يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم » ،

وأخوه ، يعني وكيع : « الحكم بن أبان العدني » ، وهو يروي عن طاوس وعكرمة ، ثقة . مترجم في التهذيب ، والكبير ١/٢/٣٣٤ ، وابن أبي حاتم ١/٢/١١٣ .

(١) انظر تفسير « الاستكبار » فيما سلف ١١ : ٥٤٠ / ١٢ : ٤٢١

وما كنتم تستكبرون» ، وتكبركم .[1]

١٤٧٤٠ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير ، عن سليمان التيمى ، عن أبى مجلز : « ونادى أصحاب الأعراف رجالاً يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون »، قال: هذا حين دخل أهل الجنة الجنة ،= « أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة »، الآية ، قلت لأبى مجلز : عن ابن عباس ؟ قال : لا ، بل عن غيره .

١٤٧٤١ ــ حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية ، عن سليمان التيمى ، عن أبى مجلز : « ونادى أصحاب الأعراف رجالاً يعرفونهم بسيماهم » ، قال : نادت الملائكة رجالاً فى النار يعرفونهم بسيماهم = « ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون * أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة»، قال : هذا حين دخل أهل الجنة الجنة = « ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون » .

١٤٧٤٢ ــ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد فى قوله : « ونادى أصحاب الأعراف رجالاً يعرفونهم بسيماهم » ، فالرجال ، عظماء من أهل الدنيا . قال : فبهذه الصفة عرَف أهلُ الأعراف أهلَ الجنة من أهل النار . وإنما ذكر هذا حين يذهب رئيس أهل الخير ورئيس أهل الشر يوم القيامة = قال : وقال ابن زيد فى قوله : « ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون » ، قال : على أهل طاعة الله .

* * *

(١) فى المطبوعة : « . . . جمعكم وتكبركم وما كنتم تستكبرون » ، وهو كذلك فى المخطوطة ، إلا أنه وضع فوق « وتكبركم » حرف (م) دلالة على أنه مقدم عن مكانه ، فرددته إلى الأصل ، وهو الصواب .

القول فى تأويل قوله : ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ (٤٩)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى المعنيِّين بهذا الكلام .

فقال بعضهم : هذا قِيل الله لأهل النار ، توبيخاً على ما كان من قِيلهم فى الدنيا ، لأهل الأعراف ، عند إدخاله أصحابَ الأعراف الجنة .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٧٤٣ — حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قال : « أصحاب الأعراف » ، رجال كانت لهم ذنوب عظام ، وكان حَسْم أمرهم لله ، يقومون على الأعراف ، فإذا نظروا إلى أهل الجنة طمعوا أن يدخلوها ، وإذا نظروا إلى أهل النار تعوَّذوا بالله منها، فأدخلوا الجنة . فذلك قوله تعالى : « أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة » ، يعنى أصحابَ الأعراف = « ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون » .

١٤٧٤٤ — حدثنى المثنى قال، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن جويبر ، عن الضحاك قال ، قال ابن عباس : إن الله أدخل أصحابَ الأعراف الجنة لقوله : « ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون » .

١٤٧٤٥ — حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه، عن ابن عباس : قال الله لأهل التكبر والأموال : « أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة » ، يعنى أصحاب الأعراف = « ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون » .

١٤٧٤٦ — حدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ،عن السدى : « أهؤلاء» ، الضعفاء = « الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة

ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون » ، قال : فقال حذيفة : «أصحاب الأعراف » ، قوم تكافأت أعمالهم ، فقصَّرت بهم حسناتهم عن الجنة ، وقصَّرت بهم سيئاتهم عن النار ، فجعلوا على الأعراف ، يعرفون الناس بسيماهم . فلما قُضِي بين العباد ، أذن لهم فى طلب الشفاعة ، فأتوا آدم عليه السلام ، فقالوا : يا آدم ، أنت أبونا فاشفع لنا عند ربك ! فقال : هل تعلمون أحداً خلقه الله بيده ، ونفخ فيه من روحه ، وسبقت رحمته إليه غضبه ،[1] وسجدت له الملائكة ، غيرى؟ فيقولون : لا ! قال : فيقول : ما عملت كُنْهَ ما أستطيع أن أشفع لكم ،[2] ولكن ائتوا ابنى إبراهيم ! قال : فيأتون إبراهيم عليه السلام فيسألونه أن يشفع لهم عند ربه ، فيقول : هل تعلمون من أحدٍ اتخذه الله خليلاً ؟ هل تعلمون أحداً أحرقه قومه فى النار فى الله ، غيرى ؟ فيقولون : لا ! فيقول : ماعملت فيه كُنْهَ ما أستطيع أن أشفع لكم ،[3] ولكن ائتوا ابنى موسى ! فيأتون موسى عليه السلام ، فيقول : هل تعلمون من أحد كلمه الله تكليماً ، وقرّبه نجيًّا ، غيرى؟ فيقولون : لا ! فيقول : ما عملت فيه كُنْهَ ما أستطيع أن أشفع لكم ، ولكن ائتوا عيسى ! فيأتونه فيقولون : اشفع لنا عند ربك ! فيقول : هل تعلمون أحداً خلقه الله من غير أب ، غيرى؟ فيقولون : لا ! فيقول : هل تعلمون من أحد كان يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله غيرى ؟ قال : فيقولون : لا ! قال : فيقول : أنا حجيجُ نفسى ، ما عملت فيه كُنْهَ ما أستطيع أن أشفع لكم ،[4] ولكن ائتوا محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم !

١٤٣/٨

---

(١) فى المطبوعة : « رحمة الله إليه غضبه » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) « كنه الشيء » قدره ونهايته وغايته وحقيقته ، يريد : ما عملت ما يبلغ بى مرتبة الشفاعة لكم . وفى المطبوعة : « ما علمت » ، وأثبت ما فى المخطوطة . وفى تفسير ابن كثير ، نقلا عن هذا الموضع من التفسير : « ما علمت كنهه ما أستطيع » ، والصواب ما فى مخطوطة الطبرى .

(٣) فى المطبوعة هنا أيضاً : « ما علمت » ، وأثبت ما فى المخطوطة . وفى المخطوطة : « ما عملت فيه ما أستطيع » ، بإسقاط « كنه » سهواً من الناسخ على الأرجح .

(٤) فى المطبوعة : « ما علمت كنه ما أستطيع » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، كما ذكرت فى التعليقين السالفين .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فيأتونى ، فأضرب بيدى على صدرى ، ثم أقول : أنا لها ! ثم أمشى حتى أقف بين يدى العرش ، فأثنى على ربى ، فيفتح لى من الثناء ما لم يسمع السامعون بمثله قطُّ ، ثم أسجد فيقال لى : يا محمد ، ارفع رأسك، سل تُعطَه ، واشفع تُشَفَّع ! فأرفع رأسى فأقول : رب ، أمتى ! فيقال : هم لك ، فلا يبقى نبى مرسل ولا ملك مقرَّب إلا غَبَطنى يومئذ بذلك المقام ، وهو المقام المحمود . قال : فآتى بهم باب الجنة ، فأستفتح فيفتح لى ولهم ، فيُذهب بهم إلى نهر يقال له : « نهر الحيوان » ،[1] حافتاه قَصَب من ذهب مكلل باللؤلؤ ،[2] ترابه المسك ، وحصباؤه الياقوت ، فيغتسلون منه ، فتعود إليهم ألوان أهل الجنة وريح أهل الجنة ،[3] ويصيرون كأنهم الكواكب الدرّية ، ويبقى فى صدورهم شامات بيض يعرفون بها ، يقال لهم : « مساكين أهل الجنة » .

١٤٧٤٧ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك قال : إن الله أدخلهم بعد أصحاب الجنة ، وهو قوله : « ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون » ، يعنى أصحاب الأعراف . وهذا قول ابن عباس .

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام على هذا التأويل الذى ذكرنا عن ابن عباس ، ومن ذكرنا قوله فيه =: قال الله لأهل التكبر عن الإقرار بوحدانية الله، والإذعان لطاعته وطاعة رسله ، الجامعين فى الدنيا الأموال مكاثرة ورياء : أيها الجبابرة

---

(١) فى المطبوعة : « نهر الحياة » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو المطابق لما فى تفسير ابن كثير .

(٢) « القصب » أنابيب مستطيلة مجوفة من الجوهر ، أو الذهب أو الفضة . وكان فى المطبوعة كما سلف آنفاً ص : ٤٥٥ ، تعليق : ١ ، « قضب » بالضاد ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وغيرها من المراجع .

(٣) فى المخطوطة : « وريح » ، بإسقاط « أهل الجنة » . وفى المطبوعة : « وريحهم »، وأثبت ما فى تفسير ابن كثير ٣ : ٤٨٥ ، نقلا عن هذا الموضع من تفسير الطبرى .

كانوا فى الدنيا ، [١] أهؤلاء الضعفاء الذين كنتم فى الدنيا أقسمتم لا ينالهم الله برحمة؟ قال : قد غفرت لهم ورحمتهم بفضلى ورحمتى ، ادخلوا يا أصحاب الأعراف الجنة لا خوف عليكم بعدها من عقوبة تعاقبون بها على ما سلف منكم فى الدنيا من الآثام والأجرام ، ولا أنتم تحزنون على شىء فاتكم فى دنياكم .

* * *

وقال أبو مجلز : بل هذا القول خبر من الله عن قيل الملائكة لأهل النار ، بعد ما دخلوا النار ، تعييراً منهم لهم على ما كانوا يقولون فى الدنيا للمؤمنين الذين أدخلهم الله يوم القيامة جنته . وأما قوله : « ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون » ، فخبر من الله عن أمره أهل الجنة بدخولها .

١٤٧٤٨ - حدثنى يعقوب قال، حدثنا ابن علية ، عن سليمان التيمى ، عن أبى مجلز قال : نادت الملائكة رجالاً فى النار يعرفونهم بسيماهم : « ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون » أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة »، قال : فهذا حين يدخل أهل الجنة الجنةَ = « ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون » .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (٥٠)

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن استغاثة أهل النار بأهل الجنة ، عند نزول عظيم البلاء بهم من شدة العطش والجوع ، عقوبةً من الله لهم

(١) فى المطبوعة : « أيها الجبابرة الذين كانوا فى الدنيا » ، زاد « الذين » ، وليست فى المخطوطة ، والذى فى المخطوطة حق الصواب .

على ما سلف منهم فى الدنيا من ترك طاعة الله ، وأداء ما كان فرض عليهم فيها فى أموالهم من حقوق المساكين من الزكاة والصدقة .

يقول تعالى ذكره : « ونادى أصحاب النار » ، بعد ما دخلوها = « أصحاب الجنة » ، بعد ما سكنوها = « أن » ، يا أهل الجنة = « أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله » ، أى : أطعمونا مما رزقكم الله من الطعام ، كما : — ٨/١٤٤

١٤٧٤٩ — حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله » ، قال : من الطعام .

١٤٧٥٠ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله » ، قال : يستطعمونهم ويستسقونهم .

* * *

= فأجابهم أهل الجنة ، إن الله حرم الماء والطعام على الذين جحدوا توحيده ، وكذبوا فى الدنيا رسله .

* * *

و « الهاء والميم » فى قوله : « إن الله حرّمهما » ، عائدتان على « الماء » وعلى « ما » التى فى قوله : « أو مما رزقكم الله » .

* * *

وبنحو ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٧٥١ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن عثمان الثقفى ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله » ، قال : ينادى الرجلُ أخاه وأباه

فيقول : « قد احترقت ، أفض علىّ من الماء ! »، فيقال لهم : أجيبوهم ! فيقولون : « إن الله حرمهما على الكافرين » .

١٤٧٥٢ – وحدثني المثنى قال، حدثنا ابن دكين قال ، حدثنا سفيان ، عن عثمان ، عن سعيد بن جبير : « ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله » ، قال : ينادى الرجل أخاه : يا أخى ، قد احترقتُ فأغثنى ! فيقول : « إن الله حرمهما على الكافرين » .[1]

١٤٧٥٣ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « قالوا إن الله حرمهما على الكافرين» ، قال : طعامُ أهل الجنة وشرابُها .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾ (٥١)

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله عن قيل أهل الجنة للكافرين .

يقول تعالى ذكره : فأجاب أهلُ الجنة أهلَ النار : « إن الله حرمهما على الكافرين »، الذين كفروا بالله ورسله ، الذين اتخذوا دينهم الذى أمرهم الله به لهواً ولعباً ، يقول : سخرية ولعباً .[2]

* * *

وروى عن ابن عباس فى ذلك ما : —

---

(١) الأثر : ١٤٧٥٢ – « ابن دكين » ، هو « الفضل بن دكين التيمى » ، مضى مراراً، منها : ٢٥٥٤ ، ٣٠٣٥ ، ٨٥٣٥ .

(٢) انظر تفسير « اللهو » فيما سلف ١١ : ٤٤١ .

= وتفسير « اللعب » فيما سلف ١١ : ٤٤١ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

١٤٧٥٤ – حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس في قوله : « الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً » ، الآية ، قال : وذلك أنهم كانوا إذا دُعوا إلى الإيمان سخِروا ممن دعاهم إليه وهزأوا به ، اغتراراً بالله .

* * *

= « وغرتهم الحياة الدنيا » ، يقول : وخدعهم عاجلُ ما هم فيه من العيش والخفض والدَّعة ، عن الأخذ بنصيبهم من الآخرة ، حتى أتتهم المنية[1] = يقول الله جل ثناؤه : « فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا » ، أي في هذا اليوم ، وذلك يوم القيامة =«ننساهم » ، يقول : نتركهم في العذاب المبين جياعاً عطاشاً بغير طعام ولا شراب ، كما تركوا العمل للقاء يومهم هذا ، ورفضوا الاستعداد له بإتعاب أبدانهم في طاعة الله .

* * *

وقد بينا معنى قوله : « ننساهم » ، بشواهده فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته .[2]

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٧٥٥ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن جابر ، عن مجاهد : « فاليوم ننساهم » ، قال : نسوا في العذاب .

١٤٧٥٦ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « فاليوم ننساهم » ، قال : نتركهم كما تركوا لقاء يومهم هذا .

١٤٧٥٧ – حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله: « ننساهم » ، قال : نتركهم في النار .

---

(١) انظر تفسير « الغرور » فيما سلف ص : ٣٥١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « النسيان » فيما سلف ١١ : ٣٥٧ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

١٤٧٥٨ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ،عن علي ، عن ابن عباس : « فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا » ، قال : نتركهم من الرحمة ، كما تركوا أن يعملوا للقاء يومهم هذا .

١٤٧٥٩ــ حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا » ، الآية ، يقول : نسيهم الله من الخير ، ولم ينسهم من الشرّ .

١٤٧٦٠ــ حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو سعد قال ، سمعت مجاهداً في قوله : « فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا » ، قال : نؤخرهم في النار .

* * *

وأما قوله : « وما كانوا بآياتنا يجحدون » ، فإن معناه : « اليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا » ، وكما كانوا بآياتنا يجحدون .

* * *

فـ « ما » التي في قوله : « وما كانوا » معطوفة على « ما » التي في قوله : « كما نسوا » .

* * *

١٤٥/٨ قال أبو جعفر : وتأويل الكلام : فاليوم نتركهم في العذاب ، كما تركوا العمل في الدنيا للقاء الله يوم القيامة ، وكما كانوا بآيات الله يجحدون = وهي حججه التي احتج بها عليهم ، من الأنبياء والرسل والكتب وغير ذلك[1] = « يجحدون » ، يكذبون ولا يصدقون بشيء من ذلك .[2]

* * *

(١) انظر تفسير « الآية » فيما سلف من فهارس اللغة (أي) .

(٢) انظر تفسير « الجحد » فيما سلف ١١ : ٣٣٤ .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (٥٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : أقسم ، يا محمد ، لقد جئنا هؤلاء الكفرة بكتاب = يعنى القرآن الذى أنزله إليه . يقول : لقد أنزلنا إليهم هذا القرآن ، مفصَّلاً مبيَّناً فيه الحق من الباطل = « على علم » ، يقول : على علم منا بحقّ ما فُصِّل فيه ، من الباطل الذى مَيَّز فيه بينه وبين الحق [١] = « هدى ورحمة » ، يقول : بيناه ليُهْدَى ويُرْحَم به قومٌ يصدقون به ، وبما فيه من أمر الله ونهيه ، وأخباره ، ووعده ووعيده ، فينقذهم به من الضلالة إلى الهدى .

وهذه الآية مردودة على قوله : ﴿ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة الأعراف ٢] = « ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم » .

* * *

و « الهدى » فى موضع نصب على القطع من « الهاء » التى فى قوله : « فصلناه » ، [٢] ولو نصب على فعل « فصلناه » ، [٣] فيكون المعنى : فصلنا الكتاب كذلك = كان صحيحاً .

ولو كان قرئ : « هدى ورحمةٍ » كان فى الإعراب فصيحاً ، وكان خفض ذلك بالردّ على « الكتاب » . [٤]

* * *

(١) انظر تفسير « التفصيل » فيما سلف ص : ٤٠٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) « القطع » ، الحال ، وانظر فهارس المصطلحات .

(٣) نصبه على « الفعل » ، أى : هو مفعول مطلق ، من غير فعله ، كأنه قال : فصلناه تفصيلا .

(٤) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٨٠ .

القول فى تأويل قوله ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « هل ينظرون إلا تأويله » ، هل ينتظر هؤلاء المشركون الذين يكذبون بآيات الله ويجحدون لقاءه = « إلا تأويله » ، يقول : إلا ما يؤول إليه أمرهم ، من وردوهم على عذاب الله ، وصِليِّهم جحيمه ، وأشباه هذا مما أوعدهم الله به .

* * *

وقد بينا معنى « التأويل » فيما مضى بشواهده ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع .(١)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٧٦١ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « هل ينظرون إلا تأويله »، أى : ثوابه = « يوم يأتى تأويله » ، أى : ثوابه .

١٤٧٦٢ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور قال ، حدثنا معمر ، عن قتادة : « هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتى تأويله » ، قال : « تأويله »، عاقبته .

١٤٧٦٣ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة، عن شبل ، عن ابن

---

(١) انظر تفسير « التأويل » فيما سلف ٦ : ١٩٩ – ٨/٢٠٦ : ٥٠٦ .

أبي نجيح : عن مجاهد ، « هل ينظرون إلا تأويله » ، قال : جزاءه = « يوم يأتي تأويله » ، قال : جزاؤه .

١٤٧٦٤ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن أبي زائدة ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٤٧٦٥ – حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ،عن السدى : « هل ينظرون إلا تأويله »، أما « تأويله » ، فعواقبه، مثل وقعة بدر ، والقيامة ، وما وعد فيها من موعد .(١)

١٤٧٦٦ – حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس في قوله : « هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق » ، فلا يزال يقع من تأويله أمرٌ بعد أمر ، حتى يتم تأويله يوم القيامة، ففي ذلك أنزل : « هل ينظرون إلاتأويله»،حيث أثابَ الله تبارك وتعالى أولياءَه وأعداءه ثواب أعمالهم. يقول يومئذ الذين نسوه من قبل : « قد جاءت رسل ربنا بالحق » ، الآية .

١٤٧٦٧ – حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله » ، قال : يوم القيامة .

١٤٧٦٨ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله : « يوم يأتي تأويله » ، قال : يوم يأتي حقيقته ،(٢) وقرأ قول الله تعالى : ﴿ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ ﴾، [سورة يوسف : ١٠٠] .قال : هذا تحقيقها . وقرأ قول الله: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ ﴾، [سورة آل عمران : ٧] ، قال : ما يعلم

---

(١) في المطبوعة : « وما وعد فيه » وأثبت ما في المخطوطة .

(٢) في المطبوعة : « يوم يأتي تحقيقه » وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب محض .

حقيقته ومتى يأتى ، إلا الله تعالى .

* * *

وأما قوله : « يوم يأتى تأويله يقول الذين نسوه من قبل » ، فإن معناه : يوم يجيء ما يؤول إليه أمرهم من عقاب الله = « يقول الذين نسوه من قبل » ، أى : يقول الذين ضيّعوا وتركوا ما أمروا به من العمل المنجيهم مما آل إليه أمرهم يومئذ من العذاب ، من قبل ذلك فى الدنيا = « لقد جاءت رسل ربنا بالحق » ، أقسم المساكين حين عاينوا البلاءَ وحلّ بهم العقاب : أنّ رسل الله التى أتتهم بالنِّذارة وبلغتهم عن الله الرسالة ، [1] قد كانت نصحت لهم وصَدَقتهم عن الله ، وذلك ١٤٦/٨
حين لا ينفعهم التصديق . ولا ينجيهم من سَخَط الله وأليم عقابه كثرة القال والقيل.

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٧٦٩ ــ حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : «يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق» ، أما « الذين نسوه » ، فتركوه ، فلما رأوا ما وعدهم أنبياؤهم ، استيقنوا فقالوا : « قد جاءت رسل ربنا بالحق » .

١٤٧٧٠ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « يقول الذين نسوه » ، قال : أعرضوا عنه.

١٤٧٧١ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

(١) «النذارة» بكسر النون ، كالإنذار ، على وزن «الرسالة» ، وانظر ما كتبته آنفاً ١٠ : ٥٧٥ ، تعليق : ٢ .

القول فى تأويل قوله ﴿ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُواْ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ (٥٣)

قال أبو جعفر : وهذا خبرٌ من الله تعالى ذكره عن هؤلاء المشركين الذين وصف صفتهم ، أنهم يقولون عند حلول سَخَط الله بهم ، وورودهم أليمَ عذابه ، ومعاينتهم تأويل ما كانت رسلُ الله تعِدهم : هل لنا من أصدقاءَ وأولياء اليوم فيشفعوا لنا عند ربنا ، فتنجينا شفاعتهم عنده مما قد حلّ بنا من سوء فعالنا فى الدنيا [١] = أو نردّ إلى الدنيا مرة أخرى ، فنعمل فيها بما يرضيه ويُعْتِبُه من أنفسنا؟ [٢] قال هذا القولَ المساكينُ هنالك ، لأنهم كانوا عهدوا فى الدنيا أنفسهم لها شفعاء تشفع لهم فى حاجاتهم ، فيذكروا ذلك فى وقت لا خُلة فيه لهم ولا شفاعة .

يقول الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه : «قد خسروا أنفسهم» ، [٣] يقول : غَبَنوا أنفسهم حظوظها ، ببيعهم ما لاخطر له من نعيم الآخرة الدائم ، بالخسيس من عَرَض الدنيا الزائل = « وضل عنهم ما كانوا يفترون » ، يقول : وأسلمهم لعذاب الله ، وحار عنهم أولياؤهم ، [٤] الذين كانوا يعبدونهم من دون الله ، [٥] ويزعمون كذباً وافتراء أنهم أربابهم من دون الله . [٦]

١٤٧٧٢ – حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « قد خسروا أنفسهم » ، يقول : شروها بخسران .

* * *

(١) انظر تفسير « الشفاعة » فيما سلف ١١ : ٥٤٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٢) « أعتبه من نفسه » ، أعطاه العتبى – وهى الرضا – ورجع إلى مسرته .
(٣) انظر تفسير « الخسارة » فيما سلف ص : ٣٥٧ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .
(٤) فى المطبوعة : « وحاد » بالدال ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهى صواب .
(٥) انظر تفسير « الضلال » فيما سلف من فهارس اللغة (ضلل) .
(٦) انظر تفسير « الافتراء » فيما سلف ص : ٤٠٨ تعليق ٢ ، والمراجع هناك .

وإنما رفع قوله : « أو نردُّ » ولم ينصب عطفاً على قوله : « فيشفعوا لنا » ، لأن المعنى : هل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا = أو هل نرد فنعمل غير الذى كنا نعمل ؟ = ولم يرد به العطف على قوله : « فيشفعوا لنا » .[1]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : إن سيدكم ومصلح أموركم ، أيها الناس ، هو المعبود الذى له العبادة من كل شىء[2] = « الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام » ، وذلك يوم الأحد ، والاثنين ، والثلاثاء ، والأربعاء ، والخميس ، والجمعة ، كما : —

١٤٧٧٣ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا أبو عوانة ، عن أبى بشر ، عن مجاهد قال : بدءُ الخلق العرشُ والماء والهواء ، وخلقت الأرض من الماء . وكان بدء الخلق يوم الأحد ، والاثنين ، والثلاثاء ، والأربعاء ، والخميس ، وجُمع الخلق فى يوم الجمعة ، وتهوَّدت اليهودُ يوم السبت . ويوم من الستة الأيام كألف سنة مما تعدّون .

* * *

= « ثم استوى على العرش » .

* * *

(١) فى المخطوطة خلط وتكرار فى هذه الجملة ، وصوابها ما فى المطبوعة . وانظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٨٠ .

(٢) انظر تفسير « الرب » فيما سلف ١ : ١٤٢ — ١٤٣ / ١٢ : ٢٨٦ .

وقد ذكرنا معنى « الاستواء » واختلاف الناس فيه ، فيما مضى قبل ، بما أغنى عن إعادته .[١]

* * *

وأما قوله : « يغشى الليل النهار يطلبه حثيثاً » ، فإنه يقول : يورد الليل على النهار فيلبسه إياه ، حتى يذهب نضرته ونوره[٢] = « يطلبه » ، يقول : يطلب الليل النهار = « حثيثاً » ، يعنى : سريعاً .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٧٧٤ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « يطلبه حثيثاً » ، يقول : سريعاً .

١٤٧٧٥ــ حدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « يغشى الليل النهارَ حثيثاً » ، قال : يغشى الليل النهارَ فيذهب بضوئه ، ويطلبه سريعاً حتى يدركه .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (٥٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض والشمس والقمر والنجوم ، كلّ ذلك بأمره ، أمرهن الله فأطعن أمرَه ، ألا لله

---

(١) انظر تفسير « الاستواء » فيما سلف ١ : ٤٢٨ – ٤٣١ .

(٢) انظر تفسير « الغشاوة » فيما سلف ١ : ٢٦٥ ، ٢٦٦ .

الخلق كله ، والأمرُ الذى لا يخالف ولا يردّ أمره ، دون ما سواه من الأشياء كلها ، ودون ما عبده المشركون من الآلهة والأوثان التى لا تضر ولا تنفع ، ولا تخلق ولا تأمر ، تبارك الله معبودُنا الذى له عبادة كل شىء ، ربُّ العالمين .(١) ١٤٧/٨

١٤٧٧٦ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا هشام أبو عبد الرحمن قال ، حدثنا بقية بن الوليد قال ، حدثنى عبد الغفار بن عبد العزيز الأنصارى ، عن عبد العزيز الشامى ، عن أبيه ، وكانت له صحبة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من لم يحمد الله على ما عمل من عمل صالح وحمد نفسه، قلّ شكره، وحَبِط عمله . ومن زعم أن الله جعل للعباد من الأمر شيئاً فقد كفر بما أنزل الله على أنبيائه ، لقوله : « ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين » .(٢)

* * *

(١) انظر تفسير « تبارك » فيما سلف ص : ٢٣٨ ، تعليق ٢ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « رب » فيما سلف قريباً ص ٤٨٢ ، تعليق : ٢ والمراجع هناك .
= وتفسير « العالمين » فيما سلف من فهارس اللغة (علم) .

(٢) الأثر : ١٤٧٧٦ ــ « عبد الغفار بن عبد العزيز الأنصارى » ، هكذا جاء هنا فى المخطوطة والمطبوعة ، وهكذا نقله الحافظ ابن حجر عن هذا الموضع من التفسير فى ترجمة (أبو عبد العزيز) من الإصابة ، وهكذا نقله ابن كثير فى تفسيره ٣ : ٤٨٩ .

ولكن الذى أطبقت عليه كتب التراجم ، والأسانيد الأخرى التى نقلها الحافظ ابن حجر ، فى موضع آخر من الإصابة أنه :

« عبد الغفور بن عبد العزيز » ، وكنوه « أبو الصباح » ، ونسبوه « الواسطى »، وهو مترجم فى لسان الميزان ٤ : ٤٣ ، ٤٤ ، وابن أبى حاتم ٣/١/٥٥ ، وميزان الاعتدال ٢ : ١٤٢ ، وهو ضعيف منكر الحديث ، وأخرجه البخارى فى الضعفاء .

وأبوه هو : « عبد العزيز الشامى » ، ولم أجد له ذكراً ، إلا فى أثناء هذه الأسانيد .

وأبوه ، الذى له صحبة يقال اسمه « سعيد الشامى » ، وهو مترجم بذلك فى الإصابة ، وكنيته « أبو عبد العزيز » ، وهو مترجم أيضاً فى باب الكنى من الإصابة ، وفى أسد الغابة ٥ : ٢٤٧ .

وهذا الخبر ، رواه الحافظ ابن حجر فى الموضعين من ترجمة « أبى عبد العزيز » و « سعيد » ، وابن الأثير فى أسد الغابة ٥ : ٢٤٧ ، وابن كثير فى تفسيره ٣ : ٤٨٩ ، والسيوطى فى الدر المنثور ٣ : ٩٢ .

وهو خبر ضعيف هالك الإسناد . و « بقية بن الوليد » كما قال ابن المبارك : « كان صدوقاً ، ولكنه يكتب عمن أقبل وأدبر » . وقال أحمد : « إذا حدث عن قوم ليسوا بمعروفين فلا تقبلوه » .

القول فى تأويل قوله ﴿ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ (٥٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ادعوا، أيها الناس، ربَّكم وحده ، فأخلصوا له الدعاء ، دون ما تدعون من دونه من الآلهة والأصنام = « تضرعاً »، يقول : تذلُّلاً واستكانة لطاعته [١] = « وخفية » ، يقول بخشوع قلوبكم ، وصحة اليقين منكم بوحدانيته فيما بينكم وبينه ، لاجهاراً ومراءاةً ، وقلوبكم غير موقنة بوحدانيته وربوبيته ، فعلَ أهل النفاق والخداع لله ولرسوله ،[٢] كما :—

١٤٧٧٧ — حدثني المثنى قال، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن المبارك بن فضالة ، عن الحسن قال : إنْ كانَ الرجل لقد جمع القرآن ، وما يشعرُ جارُه . وإن كان الرجل لقد فَقُه الفقهَ الكثير ، وما يشعرُ به الناس . وإن كان الرجل ليصلى الصلاة الطويلة فى بيته وعنده الزَّوْر ،[٣] وما يشعرون به . ولقد أدركنا أقواماً ما كان على الأرض من عمل يقدرون على أن يعملوه فى السرّ ، فيكون علانية أبداً ! ولقد كان المسلمون يجتهدون فى الدعاء ، وما يُسمع لهم صوت ، إن كان إلاّ همساً بينهم وبين ربهم ، وذلك أن الله يقول : « ادعوا ربكم تضرعاً وخفية » ، وذلك أن الله ذكر عبداً صالحاً فرضِى فعله فقال : ﴿ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴾ ، [سورة مريم : ٣] .

وقال يحيى بن معين : « كان يحدث عن الضعفاء بمئة حديث قبل أن يحدث عن الثقات » . وقال أبو زرعة : « بقية عجب ! ! إذا روى عن الثقات فهو ثقة» . وذكر قول ابن المبارك الذى تقدم ، ثم قال : « وقد أصاب ابن المبارك فى ذلك . ثم قال: هذا فى الثقات، فأما فى المجهولين ، فيحدث عن قوم لا يعرفون ولا يضبطون » .

(١) انظر تفسير « التضرع » فيما سلف ١١ : ٣٥٥ ، ٤١٤

(٢) انظر تفسير « خفية » فيما سلف ١١ : ٤١٤

(٣) « الزور » (بفتح فسكون) جمع « زائر » ، مثل « صاحب » و « صحب » . وفى المخطوطة : « الزور » مضبوطة بالقلم بضم الزاى وتشديد الواو مفتوحة ، وهو صواب أيضاً .

١٤٧٧٨ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن عاصم الأحول ، عن أبي عثمان النهدى ، عن أبي موسى قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم فى غَزَاة ، [١] فأشرفوا على وادٍ يكبرون ويهللون ويرفعون أصواتهم ، فقال : أيها الناس ، اربَعُوا على أنفسكم ، إنكم لا تدعون أصمَّ ولا غائباً ! إنكم تدعون سميعاً قريباً وهو معكم . [٢]

١٤٧٧٩ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء الخراسانى ، عن ابن عباس قوله : « ادعوا ربكم تضرعاً وخفية » ، قال : السر .

* * *

وأما قوله : « إنه لا يحب المعتدين » ، فإن معناه : إن ربكم لا يحب من اعتدى فتجاوز حدَّه الذى حدَّه لعباده فى دعائه ومسألته ربَّه ، ورفعه صوته فوق الحد الذى حدَّ لهم فى دعائهم إياه ، ومسألتهم ، وفى غير ذلك من الأمور ، [٣] كما :–

١٤٧٨٠ – حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا معتمر بن سليمان قال ، أنبأنا إسمعيل بن حماد بن أبي سليمان ، عن عباد بن عباد ، عن علقمة ، عن أبي مجلز : « ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين » ، قال : لا يسأل منازلَ الأنبياء عليهم السلام .

١٤٧٨١ – حدثنى القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء الخراسانى ، عن ابن عباس : « إنه لا يحب المعتدين » ،

---

(١) هذه الغزاة ، هى غزوة خيبر .

(٢) الأثر : ١٤٧٧٨ – رواه البخارى فى صحيحه (الفتح ٧ : ٣٦٣) ، ومسلم فى صحيحه ١٧ : ٢٥ من هذه الطريق ، مطولا .

وقوله : « اربعوا على أنفسكم » ، أى : ارفقوا بأنفسكم ، واخفضوا أصواتكم . وفى المخطوطة : « سميعا قريبا انا معكم » غير منقوطة ، وأثبت ما فى الصحيحين ، وفى المطبوعة ، حذف ما فى المخطوطة ، ولم يزد « وهو » التى زدتها .

(٣) انظر تفسير « الاعتداء » فيما سلف من فهارس اللغة (عدا) .

فى الدعاء ولا فى غيره = قال ابن جريج : إن من الدعاء اعتداءً ، يُكره رفعُ الصوتِ والنداءُ والصياحُ بالدعاء ، ويُؤمر بالتضرُّع والاستكانة .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (٥٦)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها » ، لا تشركوا بالله فى الأرض ولا تعصوه فيها ، وذلك هو الفساد فيها .

* * *

وقد ذكرنا الرواية فى ذلك فيما مضى ، وبينا معناه بشواهده .(١)

* * *

= « بعد إصلاحها » يقول : بعد إصلاح الله إياها لأهل طاعته ، بابتعاثه فيهم الرسل دعاة إلى الحق ، وإيضاحه حججه لهم (٢) = « وادعوه خوفاً وطمعاً » ، يقول : وأخلصوا له الدعاء والعمل ، ولا تشركوا فى عملكم له شيئاً غيره من الآلهة والأصنام وغير ذلك ، وليكن ما يكون منكم فى ذلك خوفاً من عقابه ، وطمعاً فى ثوابه . وإنّ مَن كان دعاؤه إياه على غير ذلك ، فهو بالآخرة من المكذبين ، لأنّ من لم يخف عقابَ الله ولم يرجُ ثوابه ، لم يبال ما ركب من أمر يسخَطه الله ولا يرضاه = « إن رحمة الله قريب من المحسنين » ، يقول تعالى ذكره : إن ثواب الله الذى وعد المحسنين على إحسانهم فى الدنيا ، قريب منهم ، وذلك هو رحمته ،(٣)

---

(١) انظر تفسير « الفساد فى الأرض » فيما سلف ١ : ٢٨٧ ، ٤١٦ ، ومواضع أخرى آخرها ١٠ : ٤٦١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الإصلاح » فيما سلف من فهارس اللغة (صلح) .

(٣) انظر تفسير « الرحمة » فيما سلف من فهارس اللغة (رحم)
= وتفسير « الإحسان » فيما سلف من فهارس اللغة (حسن) .

٨/١٤٨ لأنه ليس بينهم وبين أن يصيروا إلى ذلك من رحمته وما أعدّ لهم من كرامته إلا أن تفارق أرواحهم أجسادهم .

* * *

ولذلك من المعنى ذُكِّر قوله : « قريب » ، وهو من خبر « الرحمة » ، و « الرحمة » مؤنثة ، لأنه أريد به القرب فى الوقت لا فى النَّسب ، والأوقات بذلك المعنى إذا وقعت أخباراً للأسماء ، [1] أجرتها العرب مجرى الحال ، فوحّدتها مع الواحد والاثنين والجميع ، وذكَّرتها مع المؤنث ، فقالوا : « كرامة الله بعيد من فلان » ، و « هى قريب من فلان » ، كما يقولون : « هند قريب منا » ، و « الهندان منا قريب » ، و « الهندات منا قريب » ، لأن معنى ذلك : هى فى مكان قريب منا . فإذا حذفوا المكان وجعلوا « القريب » خلفاً منه ، ذكَّروه ووحَّدوه فى الجمع ، كما كان المكان مذكراً وموحداً فى الجمع . وأما إذا أنثوه ، أخرجوه مثنى مع الاثنين ، ومجموعاً مع الجميع ، فقالوا : « هى قريبة منا » ، و « هما منّا قريبتان » ، كما قال عروة [بن الورد] : [2]

عَشِيَّةَ لاَ عَفْرَاءُ مِنْكَ قَرِيبَةٌ فَتَدْنُو ، وَلاَ عَفْرَاءُ مِنْكَ بَعِيدُ [3]

فأنث « قريبة » ، وذكر « بعيداً » ، على ما وصفت . ولو كان « القريب » ، من « القرابة » فى النسب ، لم يكن مع المؤنث إلاّ مؤنثاً ، ومع الجميع إلا مجموعاً. [4]

* * *

(١) فى المطبوعة : « إذا رفعت أخباراً » ، لم يحسن قراءة المخطوطة .

(٢) هكذا جاء فى المخطوطة والمطبوعة ، والصواب أنه « عروة بن حزام » ، كما سترى فى التخريج ، وكأنه سهو من الناسخ وزيادة منه ، فإن هذا كله تابع فيه أبو جعفر ، الفراء فى معانى القرآن ، والفراء لم يذكر سوى « عروة » ، فزاد الناسخ سهواً « بن الورد » .

(٣) معانى القرآن للفراء ١ : ٣٨١ ، على ما ذكره أبو جعفر ، وهو نقله عنه . والبيت فى ديوان عروة بن حزام ، وفى تزيين الأسواق ١ : ٨٤ ، والبكرى فى شرح الأمالى : ٤٠١ ، من شعر له صواب إنشاده على الباء :

عَشِيَّةَ لاَ عَفْرَاءُ مِنْكَ بَعِيدَةٌ فَتَسْلُو ، وَلاَ عَفْرَاءُ مِنْكَ قَرِيبُ
وَإِنِّى لَتَغْشَانِى لِذِكْرَاكِ فَتْرَةٌ لَهَا بَيْنَ جِلْدِى وَالْعِظَامِ دَبِيبُ

(٤) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٨١ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢١٦ ، ٢١٧ .

وكان بعض نحويي البصرة يقول : ذكَّر « قريب » وهو صفة لـ « الرحمة » ، وذلك كقول العرب : « ريح خريق » ، [١] و « ملحفة جديد » ، [٢] و « شاة سديس » . [٣]

قال : وإن شئت قلت : تفسير « الرحمة » ههنا ، المطر ونحوه ، فلذلك ذكر ، كما قال : ﴿ وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا ﴾ ، [سورة الأعراف : ٨٧] ، فذكَّر ، لأنه أراد الناس . وإن شئت جعلته كبعض ما يذكرون من المؤنث ، كقول الشاعر : [٤]

* وَلاَ أَرْضَ أَبْقَلَ إِبْقَالَهَا * [٥]

* * *

وقد أنكر ذلك من قِيله بعضُ أهل العربية ، ورأى أنه يلزمه إن جاز أن يذكِّر « قريباً » ، توجيهاً منه للرحمة إلى معنى المطر ، أن يقول : « هند قام » ، توجيهاً منه لـ « هند » وهي امرأة ، إلى معنى : « إنسان » ، ورأى أن ما شبَّه به قوله : « إن رحمة الله قريب من المحسنين » ، بقوله : « وإن كان طائفة منكم آمنوا » ، غير مُشْبِهِه . وذلك أن « الطائفة » فيما زعم مصدر ، بمعنى « الطيف » ، كما « الصيحة » و « الصياح » ، بمعنًى ، ولذلك قيل : ﴿ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ ﴾ ، [سورة هود : ٦٧] .

* * *

---

(١) « ريح خريق » : شديدة ، وقيل : لينة سهلة . ضد .

(٢) في المطبوعة : « وساحفة حديد » ، وفي المخطوطة : « وماحقه جديد » ، غير منقوطة والصواب ما أثبت ، وهو المثل الذي ضرب في هذا الباب . قال ابن سيده : « ملحفة جديد ، وجديدة » ، وقال سيبويه : وقد قالوا ملحفة جديدة ، وهي قليلة .

(٣) « شاة سديس » : أتت عليها السنة السادسة .

(٤) عامر بن جوين الطائي .

(٥) مضى البيت وتخريجه فيما سلف ١ : ٤٣٢ ، ونسيت أن أذكر هناك أنه سيأتي في هذا الموضع من التفسير ، ثم في ١٨ : ١١٨ (بولاق) ، وصدر البيت :

* فَلاَ مُزْنَةٌ وَدَقَتْ وَدْقَهَا *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَـٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (٥٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ، هو الذى يرسل الرياح نشراً بين يدى رحمته . (١)

* * *

و « النشر » بفتح « النون » وسكون « الشين » ، (١) فى كلام العرب ، من الرياح ، الطيبة اللينة الهبوب ، التى تنشئ السحاب . وكذلك كل ريح طيبة عندهم فهى « نشر » ، ومنه قول امرئ القيس :

كَأَنَّ الْمُدَامَ وَصَوْبَ الغَمَامِ وَرِيحَ الخُزَامَى وَنَشْرَ القُطُرْ (١)

* * *

وبهذه القراءة قرأ ذلك عامة قرأة الكوفيين ، خلا عاصم بن أبى النجود ، فإنه كان يقرؤه : « بشرًا » على اختلاف عنه فيه .

* * *

(١) القراءة التى أثبتها أبو جعفر فى تفسير الآية « نشرا » ، ولكنى أثبت فى الآية قراءتنا فى مصحفنا ، وسأثبتها فى سائر المواضع بقراءة أبى جعفر بالنون .

(١) ديوانه : ٧٩ ، واللسان (نشر) من قصيدة له طويلة ، وهذا البيت فى ذكر « هر » صاحبته وهذا البيت فى صفة رائحة ثغرها عند الصباح ، حين تتغير أفواه الناس ، يقول بعده :

يُعَلُّ بِهِ بَرْدُ أَنْيَابِهَا إِذَا طَرَّبَ الطَّائِرِ الْمُسْتَحِرْ

و « القطر » (بضمتين) : هو العود الذى يتبخر به . و « صوب الغمام » ، وقعه حيث يقع . و « يعل » يسقى بالمدام مرة بعد مرة . و « الطائر المستحر » ، الديك إذا صوت عند السحر . يصفها بطيب رائحة فمها ، حين تتغير الأفواه بعد النوم .

فروى ذلك بعضهم عنه : ﴿ بُشْراً ﴾ ، بالباء وضمها ، وسكون الشين .

وبعضهم ، بالباء وضمها وضم الشين .

وكان يتأوّل فى قراءته ذلك كذلك قوله : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ ﴾ [سورة الروم : ٤٦] ، تبشر بالمطر ، وأنه جمع « بشير » يبشر بالمطر ، جُمِع « بُشُراً » ، كما يجمع « النذير » « نُذُراً » . (١)

* * *

وأما قرأة المدينة وعامة المكيين والبصريين ، فإنهم قرأوا ذلك : ﴿ وَهُوَ الَّذِى يُرْسِلُ الرِّيَاحَ نُشُراً ﴾ ، بضم « النون » ، و « الشين » بمعنى جمع « نَشور » جمع « نشراً » ، كما يجمع « الصبور » « صُبُراً » ، و « الشكور » « شُكُراً » .

* * *

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول : معناها إذا قرئت كذلك : أنها الريح التى تهبّ من كل ناحية ، وتجىء من كل وجه . (٢)

* * *

وكان بعضهم يقول : إذا قرئت بضم النون ، فينبغى أن تسكن شينها ، لأن ذلك لغة بمعنى « النَّشْر » بالفتح . وقال : العرب تضم النون من « النُّشْر » أحياناً ، وتفتح أحياناً بمعنى واحد . قال : فاختلاف القرأة فى ذلك على قدر اختلافها فى لغتها فيه . وكان يقول : هو نظير « الخَسْف » ، « والخُسْف » ، بفتح الخاء وضمها .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك أن يقال : إن قراءة من قرأ ذلك : ﴿ نَشْراً ﴾ و ﴿ نُشُراً ﴾ ، بفتح « النون » وسكون « الشين » ، وبضم « النون » و « الشين » قراءتان مشهورتان فى قرأة الأمصار .

---

(١) فى المطبوعة : « وأنه جمع بشير بشراً ، كما يجمع النذير نذراً » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) انظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢١٧ .

. . . . . .

. . . . . .

١٤٩/٨ فلا أحب القراءة بها ، وإن كان لها معنى صحيح ووجه مفهوم فى المعنى والإعراب ، لما ذكرنا من العلة . (١)

* * *

وأما قوله : « بين يدى رحمته » ، فإنه يقول : قدام رحمته وأمامها .

* * *

والعرب كذلك تقول لكل شىء حدث قدام شىء وأمامه : « جاء بين يديه » ، لأن ذلك من كلامهم جرى فى أخبارهم عن بنى آدم ، وكثر استعماله فيهم ، حتى قالوا ذلك فى غير ابن آدم وما لا يَدَ له . (٢)

* * *

و « الرحمة » التى ذكرها جل ثناؤها فى هذا الموضع ، المطر .

* * *

فمعنى الكلام إذاً : والله الذى يرسل الرياح ليّناً هبوبها ، طيباً نسيمها ، أمام غيْثه الذى يسوقه بها إلى خلقه ، فينشئ بها سحاباً ثقالاً حتى إذا أقلتها= و «الإقلال» بها ، حملها ، كما يقال : « استقلّ البعير بحمله » ، و « أقله » ، إذا حمله فقام به =ساقه الله لإحياء بلد ميت ، قد تعفّت مزارعه ، ودَرَست مشاربه ، وأجدب أهلُه ، (٣) فأنزل به المطر ، وأخرج به من كل الثمرات .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٧٨٢ــ حدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

---

(١) فى موضع هذه النقط سقط لاشك فيه ، ذكر فيه العلة التى سيشير إليها بعد . ولم أستطع أن أجد نقلا عن أبى جعفر يهدى إلى ما يسد هذا الخرم .

(٢) انظر تفسير « بين يديه » فيما سلف ٦ : ١٦٠ ، ٤٣٨ .

(٣) انظر تفسير « ميت » و « موت الأرض » فيما سلف ٣ : ٥/٢٧٤ : ٤٤٦ .

حدثنا أسباط ، عن السدى : « وهو الذى يرسل الرياح نشراً بين يدى رحمته » إلى قوله : « لعلكم تذكرون » ، قال : إن الله يرسل الريح فتأتى بالسحاب من بين الخافقين ، طرف السماء والأرض من حيث يلتقيان ، فيخرجه من ثَمَّ ، ثم ينشره فيبسطه فى السماء كيف يشاء ، ثم يفتح أبواب السماء ، فيسيل الماء على السحاب ، ثم يمطر السحاب بعد ذلك . وأما « رحمته » ، فهو المطر .

* * *

وأما قوله : « كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون » ، فإنه يقول تعالى ذكره : كما نحيي هذا البلد الميت بما ننزل به من الماء الذى ننزله من السحاب ، فنخرج به من الثمرات بعد موته وجدوبته وقُحُوط أهله ، كذلك نخرج الموتى من قبورهم أحياءً بعد فنائهم ودروس آثارهم = « لعلكم تذكرون » ، يقول تعالى ذكرُه للمشركين به من عبدة الأصنام ، المكذبين بالبعث بعد الممات ، المنكرين للثواب والعقاب : ضربتُ لكم، أيها القوم ، هذا المثل الذى ذكرت لكم : من إحياء البلد الميت بقَطْر المطر الذى يأتى به السحاب الذى تنشره الرياح التى وصفت صفتها ، لتعتبروا فتذكّروا وتعلموا أن من كان ذلك من قدرته ، فيسيرٌ فى قدرته إحياء الموتى بعد فنائها ، وإعادتها خلقاً سويًّا بعد دُرُوسها .(١)

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٧٨٣ – حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون » ، وكذلك تخرجون ، وكذلك النشور ، كما نخرج الزرع بالماء .

* * *

١٤٧٨٤ – وقال أبو هريرة : إن الناس إذا ماتوا فى النفخة الأولى ، أمطر

(١) انظر تفسير « التذكر » فيما سلف ص : ٢٩٩ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

عليهم من ماء تحت العرش يُدعى « ماء الحيوان » أربعين سنة ، فينبتون كما ينبت الزرع من الماء . حتى إذا استكملت أجسادهم ، نفخ فيهم الروح ، ثم تُلقى عليهم نَوْمة فينامون فى قبورهم . فإذا نفخ فى الصور الثانية عاشوا ، وهم يجدون طعم النوم فى رؤوسهم وأعينهم ، كما يجد النائم حين يستيقظ من نومه ، فعند ذلك يقولون : ﴿يَاوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾ ، فناداهم المنادى : ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾[سورة يس : ٥٢] .(١)

* * *

١٤٧٨٥ – حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : «كذلك نخرج الموتى» ، قال : إذا أراد الله أن يخرج الموتى ، أمطر السماء حتى تتشقق عنهم الأرض ، ثم يرسل الأرواح ، فتعود كل روح إلى جسدها ، فكذلك يحيى الله الموتى بالمطر كإحيائه الأرض .

* * *

---

(١) الأثر : ١٤٧٨٤ – هذا الخبر عن أبى هريرة ، رواه بغير إسناد ، وكنت أظنه من رواية السدى فى الأثر السالف ، ولكنى شككت فى ذلك ، فآثرت أن أضع له رقماً مستقلا . وأيا ما كان ، فإنى لم أجد نص هذا الخبر فى شىء من مراجعى . وحديث أبى هريرة فى البعث ، رواه مسلم فى صحيحه ١٨ : ٩١ ، قال :

«قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما بين النفختين أربعون. قالوا : يا أبا هريرة: أربعون يوماً؟ قال: أَبَيْتُ. قالوا : أربعون شهراً ؟ قال : أبيتُ . قالوا: أربعون سنة ؟ قال : أبيتُ ، ثم ينزل الله من السماء ماءً فيَنْبُتُون كما يَنْبُتُ البَقْل . وَليس من الإنسانِ شىء إلاّ يَبْلَى، إلا عظماً واحدًا ، وهو عَجْبُ الذنب ، ومنه يُرَكَّبُ الخلقُ يوم القيامة » .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴾ (٥٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : والبلدُ الطيبة تربته، العذبةُ مشاربه ، يخرج نباته إذا أنزل الله الغيث وأرسل عليه الحيا ، بإذنه، طيباً ثمرُه فى حينه ووقته. والذى خَبُثَ فردؤت تربته ، وملحت مشاربه ، لا يخرج نباته إلا نكداً =

* * *

= يقول : إلا عَسِرًا فى شدة ، كما قال الشاعر : (١)

لاَ تُنْجِزُ الوعْدَ ،إنْ وَعَدْتَ،وإن أَعْطَيْتَ أَعْطَيْتَ تَافِهاً نَكِدَا (٢) ٨/١٥٠

يعنى بـ « التّافه » ، القليل، وبـ « النكد » العسر. يقال منه : « نكِد يَنْكَد نكَداً، ونكْداً = فهو نَكَدٌ ونَكِدٌ » ، والنُّكْد ، المصدر. ومن أمثالهم : « نكْداً وجحداً » ، و « نُكداً وجُحْدا » . و « الجحد » ، الشدة والضيق. ويقال : « إذا شُفِه وسئل : (٣) قد نَكَدوه ينكَدُونه نَكْداً » ، كما قال الشاعر : (٤)

وَأَعْطِ مَا أَعْطَيْتَهُ طَيِّباً ، لاَ خَيْرَ فِى المَنْكُودِ والنَّاكِدِ (٥)

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأه بعض أهل المدينة : ﴿ إلاّ نَكَدًا ﴾ ، بفتح الكاف .

* * *

---

(١) لم أعرف قائله .

(٢) مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢١٧ ولسان العرب (تفه) .

(٣) « شفه الرجل » (بالبناء للمجهول) ، إذا كثر سؤال الناس إياه فأعطى حتى نفد ما عنده فأفنى ماله . « فهو مشفوه » ومثله « منكود ، ومشمود ، ومعروك ، ومعجوز ، ومصفوف ، ومكثور عليه » . ويقال : « ماء مشفوه » ، كثير الشاربة ، وكذلك الماء والطعام .

(٤) لم أعرف قائله .

(٥) اللسان (نكد) ، وقد ذكرت البيت آنفاً ١ : ٤٤٢ ، تعليق : ١ .

وقرأه بعض الكوفيين بسكون الكاف : ﴿ نَكْدًا ﴾.

* * *

وخالفهما بعد سائر القرأة فى الأمصار ، فقرأوه : ﴿ إلاّ نَكِدًا ﴾ ، بكسر الكاف.

* * *

كأن من قرأه : « نكَداً » بنصب الكاف أراد المصدر .

وكأنّ من قرأه بسكون الكاف أراد كسرها ، فسكنها على لغة من قال : « هذه فِخْذ وكِبْد» ، وكان الذى يجب عليه إذا أراد ذلك أن يكسر « النون »من« نكد» حتى يكون قد أصاب القياس .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة فى ذلك عندنا ، قراءةُ من قرأهُ : ﴿ نَكِداً ﴾ ، بفتح « النون » وكسر « الكاف » ، لإجماع الحجة من قرأة الأمصار عليه .

* * *

وقوله : « كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون » ، يقول : كذلك : نُبين آية بعد آية ، وندلى بحجة بعد حجة ، ونضرب مثلاً بعد مثل ، [1] لقوم يشكرون الله على إنعامه عليهم بالهداية ، وتبصيره إياهم سبيل أهل الضلالة ، باتباعهم ما أمرَهم باتباعه ، وتجنُّبهم ما أمرهم بتجنبه من سبل الضلالة . وهذا مثل ضرَبه الله للمؤمن والكافر ، فالبلد الطيب الذى يخرج نباته بإذن ربه ، مثل للمؤمن = والذى خبُث فلا يخرج نباته إلا نكداً ، مثلٌ للكافر .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٧٨٦ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « والبلد الطيب يخرج نباته

(١) انظر تفسير « التصريف » فيما سلف ٣ : ٢٧٥ ، ١١/٢٧٦ : ٣٥٦ ، ١٢/٤٣٣ : ٢٥ = وتفسير « الآية » فيما سلف من فهارس اللغة (أبى) .

بإذن ربه والذى خبث لا يخرج إلا نكداً » ، فهذا مثل ضربه الله للمؤمن . يقول : هو طيب ، وعمله طيب ، كما البلد الطيب ثمره طيب . ثم ضرب مثلَ الكافر كالبلدة السَّبِخة المالحة التى يخرج منها النَّزُّ ،[1] فالكافر هو الخبيث ، وعمله خبيث .

١٤٧٨٧ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « والبلد الطيب »، و«الذى خبث » قال : كل ذلك من الأرض السِّباخ وغيرها ، مثل آدم وذريته ، فيهم طيب وخبيث .

١٤٧٨٨ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد ، بنحوه .

١٤٧٨٩ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذى خبث لا يخرج إلا نكداً » ، قال : هذا مثل ضربه الله فى الكافر والمؤمن .

١٤٧٩٠ ــ حدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنى أحمد = يعنى ابن المفضل = قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذى خبث » ، هى السبخة لا يخرج نباتها إلا نكداً = و «النكد»، الشىء القليل الذى لا ينفع. فكذلك القلوب لما نزل القرآن، فالقلب المؤمن لما دخله القرآن آمن به وثبت الإيمان فيه، والقلب الكافر لما دخله القرآن لم يتعلق منه بشىء ينفعه، ولم يثبت فيه من الإيمان شىء إلا ما لا ينفع، كما لم يُخْرِج هذا البلد إلاّ ما لا ينفع من النبات .

---

(١) فى المطبوعة : « التى لا تخرج منها البركة » ، زاد « لا » ، وليست فى المخطوطة اتباعا لما فى الدر المنثور ٣ : ٩٣ . وفى المخطوطة مثلها إلا أنه كتب « النرله » غير منقوطة . وهو غير مفهوم إذا قرئ : « تخرج منها البركة » . وصفة الأرض « السبخة » أنها أرض ذات ملح ونز ، وهو الماء تتحلب عنه الأرض ، فيصير مناقع . ومن أجل ذلك صار راجحا عندى أن ما أثبته هو الصواب ، وأن ما فى المخطوطة من فعل الناسخ .

١٤٧٩١ – حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو سعد ، عن مجاهد : « والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذى خبث لا يخرج إلا نكداً » ، قال : الطيب ينفعه المطر فينبت ، « والذى خبث » السباخُ ، لا ينفعه المطر ، لا يخرج نباته إلا نكداً . قال : هذا مثل ضربه الله لآدم وذريته كلهم ، إنما خلقوا من نفس واحدة ، فمنهم من آمن بالله وكتابه ، فطابَ . ومنهم من كفر بالله وكتابه ، فخَبُث .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ (٥٩)

قال أبو جعفر : أقسم ربنا جل ثناؤه للمخاطبين بهذه الآية : أنه أرسل نوحاً إلى قومه ، منذرَهم بأسَه ، ومخوِّفَهم سَخَطه ، على عبادتهم غيره ، فقال لمن كفر منهم : يا قوم ، اعبدوا الله الذى له العبادة ، وذِلُّوا له بالطاعة ، واخضعوا له بالاستكانة ، ودعوا عبادة ما سواه من الأنداد والآلهة ، فإنه ليس لكم معبودٌ يستوجب عليكم العبادةَ غيرُه ، فإنى أخاف عليكم إن لم تفعلوا ذلك « عذابَ يوم عظيم » ، يعنى : عذابَ يوم يعظم فيه بلاؤكم بمجيئه إياكم بسخَط ربِّكم . ١٥١/٨

* * *

وقد اختلفت القرأة فى قراءة قوله : « غيره » .

فقرأ ذلك بعض أهل المدينة والكوفة : ﴿ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرِهِ ﴾ ، بخفض « غير » على النعت لـ « الإله » .

* * *

وقرأه جماعة من أهل المدينة والبصرة والكوفة : ﴿ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾ ،

برفع « غير » ، ردًّا لها على موضع « من » ، لأن موضعها رفع ، لو نزعت من الكلام لكان الكلام رفعاً ، وقيل : «ما لكم إله غيرُ الله» .[١] فالعرب [لما وصفت من أن المعلوم بالكلام][٢] أدخلت «من» فيه أو أخرجت ، وأنها تدخلها أحياناً فى مثل هذا من الكلام ، وتخرجها منه أحياناً ، تردّ ما نعتت به الاسم الذى عملت فيه على لفظه ، فإذا خفضت ، فعلى كلام واحد ، لأنها نعت لـ « الإله » . وأما إذا رفعت ، فعلى كلامين : «ما لكم غيره من إله » ، وهذا قول يستضعفه أهل العربية .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ (٦٠)

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله جل ثناؤه ، عن جواب مشركى قوم نوح لنوح ، وهم « الملأ » = و « الملأ » ، الجماعة من الرجال ، لا امرأة فيهم[٣] = أنهم قالوا له حين دعاهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له : « إنا لنراك » ، يا نوح = « فى ضلال مبين » ،[٤] يعنون فى أمر زائل عن الحق ، مبين زواله عن قصد الحقّ لمن تأمله .[٥]

* * *

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٨٢ ، ٣٨٣ .

(٢) هكذا جاءت العبارة فى المطبوعة والمخطوطة ، وفى الكلام سقط لاشك فيه ، لم أستطع أن أرده إلى أصله ، ولذلك وضعت هذه العبارة بين القوسين . والظاهر أن السقط طويل ، لأن أبا جعفر خالف هنا فى هذا السياق ما درج عليه من ذكر أولى القراءتين بالصواب عنده .

(٣) انظر تفسير « الملأ » فيما سلف ٥ : ٢٩١ ، وقد فسره هناك بما فسرته كتب اللغة ، أنهم وجوه القوم ورؤساؤهم وأشرافهم . وأما التفسير الذى هنا ، فلم يرد فيها ، وهو شىء ينبغى أن يقيد . وهذا نص الفراء فى معانى القرآن ١ : ٣٨٣ .

(٤) انظر تفسير « الضلال » و « مبين » فيما سلف من فهارس اللغة (ضلل) و (بين) .

(٥) فى المطبوعة : « عن قصد الحد » ، وهو لا معنى له ، وهى فى المخطوطة سيئة الكتابة ، وهذا صواب قراءتها . وانظر تفسير الآية التالية .

القول فى تأويل ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (٦١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال : نوح لقومه مجيباً لهم : يا قوم ، لم آمركم بما أمرتكم به من إخلاص التوحيد لله ، وإفراده بالطاعة دون الأنداد والآلهة ، زوالاً منى عن محجة الحقّ ، وضلالاً لسبيل الصواب ، وما بى ما تظنون من الضلال ، ولكنّى رسول إليكم من رب العالمين بما أمرتكم به : من إفراده بالطاعة ، والإقرار له بالوحدانية ، والبراءة من الأنداد والآلهة .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٦٢)

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن نبيه نوح عليه السلام أنه قال لقومه الذين كفروا بالله وكذبوه : « ولكنى رسول من رب العالمين » ، أرسلنى إليكم ، فأنا أبلغكم رسالات ربى ، وأنصح لكم فى تحذيرى إياكم عقابَ الله على كفركم به ، وتكذيبكم إياى ، وردّكم نصيحتى = « وأعلم من الله ما لا تعلمون» ، من أن عقابه لا يردُّ عن القوم المجرمين .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ أَوَ عَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (٦٣)

قال أبو جعفر : وهذا أيضاً خبر من الله عز ذكره عن قيل نوح لقومه أنه قال لهم، إذ ردُّوا عليه النصيحة فى الله، وأنكروا أن يكون الله بعثه نبيًّا، وقالوا له: ﴿ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَراً مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴾، [سورة هود : ٢٧] = : « أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم »، يقول: أو عجبتم أن جاءكم تذكير من الله وعِظة، يذكركم بما أنزل ربكم = « على رجل منكم »، قيل: معنى قوله: « على رجل منكم »، مع رجل منكم [١] = « لينذركم »، يقول : لينذركم بأس الله ويخوِّفكم عقابه على كفركم به [٢] = « ولتتقوا »، يقول : وكى تتقوا عقابَ الله وبأسه، بتوحيده وإخلاص الإيمان به، والعمل بطاعته = « ولعلكم ترحمون »، يقول : وليرحمكم ربكم إن اتقيتم الله، وخفتموه وحذِرتم بأسه .

* * *

وفتحت « الواو » من قوله : « أو عجبتم »، لأنها واو عطف، دخلت عليها ألف استفهام .[٣]

* * *

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٨٣ .
(٢) انظر تفسير « الإنذار » فيما سلف من فهارس اللغة (نذر) .
(٣) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٨٣ .

القول فى تأويل قوله ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ ﴾ (٦٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فكذب نوحاً قومه إذ أخبرهم أنه لله رسولٌ إليهم ، يأمرهم بخلع الأنداد ، والإقرار بوحدانية الله ، والعمل بطاعته ، وخالفوا أمر ربهم ، ولجُّوا فى طغيانهم يعمهون ، فأنجاه الله فى الفلك والذين معه من المؤمنين به ، وكانوا بنوح عليه السلام أنفساً عشرة ، [1] فيما : —

١٤٧٩٢ — حدثنى به ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق : نوح ، وبنوه الثلاثة سامٌ وحام ويافث ، وأزواجهم ، وستة أناسىّ ممن كان آمن به .

* * *

وكان حمل معه فى الفلك من كل زوجين اثنين ، كما قال تبارك وتعالى : ﴿ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ [سوره هود : ٤٠] .

* * *

و« الفلك » ، هو السفينة .

* * *

« وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا » ، يقول : وأغرق الله الذين كذبوا بحججه ، ولم يتبعوا رسله ، ولم يقبلوا نصيحته إياهم فى الله بالطوفان . ٨/ ١٥٢

= « إنهم كانوا قوماً عمين » ، يقول : عمين عن الحق ، كما : —

١٤٧٩٣ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : «عمين» ، قال : عن الحق .

---

(١) فى المخطوطة ما أثبت ، ولكن ناشر المطبوعة اجتهد فكتب « وكانوا بنوح عليه السلام ثلاث عشرة » ، وهو تصرف معيب ، فإن خبر ابن إسحق هذا سيأتى فى تفسير « سورة هود » ١٢ : ٢٦ (بولاق) ، وفيه : « فكانوا عشرة نفر بنوح وبنيه وأزواجهم » ، فنوح وبنوه أربعة ، وستة أناسى ، فهذه عشرة . أما الأزواج فإنه لم يدخلهن فى العدة كما ترى ، وإنما عنى عدد الرجال دون النساء .

١٤٧٩٤ - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « قوماً عمين » ، قال : العَمَى ، العامي عن الحق .[١]

* * *

القول في تأويل قوله ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ (٦٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولقد أرسلنا إلى عاد أخاهم هودًا = ولذلك نصب « هوداً » ، لأنه معطوف به على « نوح » عليهما السلام = قال هود : ياقوم ، اعبدوا الله فأفردوا له العبادة ، ولا تجعلوا معه إلهاً غيره ، فإنه ليس لكم إله غيره = « أفلا تتقون » ، ربكم فتحذرونه ، وتخافون عقابه بعبادتكم غيره ، وهو خالقكم ورازقكم دون كل ما سواه .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ (٦٦) قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (٦٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : مخبراً عما أجاب هوداً به قومُه الذين كفروا بالله : «قال الملأ الذين كفروا » ، يعني : الذين جحدوا توحيد الله وأنكروا رسالة الله هوداً إليهم[٢] = «إنا لنراك» ، ياهود «في سفاهة» ، يعنون : في ضلالة عن الحق والصواب

---

(١) انظر تفسير « العمى » فيما سلف ١١ : ٣٧٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الملأ » فيما سلف قريباً ص : ٤٩٩ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

بتركك ديننا وعبادة آلهتنا[١] = « وإنا لنظنك من الكاذبين »، فى قيلك : « إنّى رسول من رب العالمين » = قال : « يا قوم ليس بى سفاهة » ، يقول : أى ضلالة عن الحق والصواب = « ولكنى رسول من رب العالمين » ، أرسلنى ، فأنا أبلغكم رسالات ربى ، وأؤدّيها إليكم كما أمرنى أن أؤدّيها .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ﴿٦٩﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله : « أبلغكم رسالات ربّى »، أؤدى ذلك إليكم، أيها القوم[٢] = « وأنا لكم ناصح »، يقول : وأنا لكم فى أمرى إياكم بعبادة الله دون ما سواه من الأنداد والآلهة، ودعائكم إلى تصديقى فيما جئتكم به من عند الله، ناصحٌ، فاقبلوا نصيحتى ، فإنى أمين على وحى الله ، وعلى ما ائتمننى الله عليه من الرسالة ، لا أكذب فيه ولا أزيد ولا أبدّل ، بل أبلغ ما أمرت كما أمرت = « أو عجبتم أن ما جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم »، يقول : أو عجبتم أن أنزل الله وحيه بتذكيركم وعظتكم على ما أنتم عليه مقيمون من الضلالة ، على رجل منكم لينذركم بأس الله ويخوّفكم عقابه[٣] = « واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم

(١) انظر تفسير « السفاهة » فيما سلف ص : ١٥٣ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « البلاغ » فيما سلف ١٠ : ٥٧٥ / ١١ : ٩
(٣) انظر تفسير نظيرة هذه الآية فيما سلف قريبا : ص ٥٠١ .

نوح » ، يقول : فاتقوا الله فى أنفسكم ، واذكروا ما حلّ بقوم نوح من العذاب إذ عصوا رسولهم ، وكفروا بربهم ، فإنكم إنما جعلكم ربكم خلفاء فى الأرض منهم ، لمّا أهلكهم أبدلكم منهم فيها ، [١] فاتقوا الله أن يحلّ بكم نظير ما حل بهم من العقوبة ، فيهلككم ويبدل منكم غيركم ، سنّته فى قوم نوح قبلكم ، على معصيتكم إياه وكفركم به =« وزادكم فى الخلق بسطة » ، زاد فى أجسامكم طولاً وعِظَماً على أجسام قوم نوح ، [٢] وفى قواكم على قواهم ، [٣] نعمة منه بذلك عليكم ، فاذكروا نعمه وفضله الذى فضلكم به عليهم فى أجسامكم وقُوَاكم ، [٤] واشكروا الله على ذلك بإخلاص العبادة له ، وترك الإشراك به ، وهجر الأوثان والأنداد = « لعلكم تفلحون » ، يقول : كى تفلحوا فتدركوا الخلود والبقاء فى النعيم فى الآخرة ، وتنجحوا فى طلباتكم عنده . [٥]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى تأويل قوله : « واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح » ، قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٧٩٥ — حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح » ، يقول : ذهب بقوم نوح ، واستخلفكم من بعدهم .

١٤٧٩٦ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح » ، أى : ساكنى الأرض بعد قوم نوح .

* * *

(١) انظر تفسير « خليفة » فيما سلف ١ : ٤٤٩ / ١٢ : ٢٨٨

(٢) انظر تفسير « البسطة » فيما سلف ٥ : ٣١٣ .

(٣) فى المطبوعة : « وفى قوامكم على قوامهم » ، وهو خطأ ، صوابه ما فى المخطوطة .

(٤) فى المطبوعة أيضا : « وقوامكم » ، صوابه من المخطوطة .

(٥) انظر تفسير « الفلاح » فيما سلف ص : ٣١٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

وبنحو الذى قلنا أيضاً قالوا فى تأويل قوله : « بسطة » .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٣/٨ ١٤٧٩٧ — حدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ،عن السدى : « وزادكم فى الخلق بسطة » ،قال : ما لقوّةِ قوم عاد.[1]

* * *

وأما « الآلاء » ، فإنها جمع ، واحدها « إلًى » بكسر « الألف » فى تقدير « مِعًى »، ويقال : « ألَى » فى تقدير : « قَفَا » بفتح « الألف ». وقد حكى سماعاً من العرب : « إلْى » مثل « حِسْى » . و«الآلاء»، النعم .

* * *

وكذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٧٩٨ — حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « فاذكروا آلاء الله »، أى : نعم الله .

١٤٧٩٩ — حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : أما « آلاء الله » ، فنعم الله .

١٤٨٠٠ — حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « فاذكروا آلاء الله » ، قال : آلاؤه ، نعمه .

* * *

قال أبو جعفر : و«عاد»، هؤلاء القوم الذين وصف الله صفتهم، وبعث إليهم هوداً يدعوه ، توحيد الله ، واتّباع ما أتاهم به من عنده، هم ، فيما : —

١٤٨٠١ — حدثنا به ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : ولد عاد بن إرم بن عوص بن سام بن نوح .

* * *

(١) فى المطبوعة : « ما لقوام قوم عاد » ، والصواب ما فى المخطوطة .

وكانت مساكنهم الشِّحْر ، من أرض اليمن وما وَالى بلاد حضرموت إلى عُمَان ، كما :

١٤٨٠٢ – حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : أن عاداً قوم كانوا باليمن ، بالأحقاف .

١٤٨٠٣ – حدثنا ابن حميد قال،حدثنا سلمة قال ، حدثنا ابن إسحق ، عن محمد بن عبد الله بن أبي سعيد الخزاعى ، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة ، قال : سمعت على بن أبي طالب عليه السلام يقول لرجل من حضرموت : هل رأيت كثيباً أحمر تخالطه مَدَرَةٌ حمراء ، [1] ذا أرَاك وسِدْر كثير بناحية كذا وكذا من أرض حضرموت، [2] هل رأيته ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ! والله إنك لتنعته نعتَ رجل قد رآه ! قال : لا ، ولكنى قد حُدِّثت عنه . فقال الحضرمى : وما شأنه يا أمير المؤمنين ؟ قال : فيه قبرُ هود صلوات الله عليه . [3]

١٤٨٠٤ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال كانت منازل عاد وجماعتهم ، حين بعث الله فيهم هوداً ، الأحقاف . قال : و«الأحقاف»، الرملُ، فيما بين عُمان إلى حضر موت ،فاليمن كله. [4] وكانوا مع ذلك قد فشوا فى الأرض كلِّها ، وقهروا أهلها بفضل قوّتهم التى آتاهم الله. وكانوا أصحاب أوثانٍ يعبدونها من دون الله : صنم يقال له « صُداء » ، وصنم يقال له « صَمُود » ، وصنم

---

(١) « المدرة » ، الطين العلك الذى لا رمل فيه .

(٢) « الأراك » و « السدر » نبتان .

(٣) الأثر : ١٤٨٠٣ – « محمد بن عبد الله بن أبي سعيد الخزاعى » ، ترجم له البخارى فى الكبير ١/١/١٣٥ ، وساق الخبر ، بنحوه ، مطولا ، ولم يذكر فيه جرحاً . وابن أبي حاتم ٣/٢/٢٩٧ .

« أبو الطفيل » ، « عامر بن واثلة الكنانى » ، رأى النبى صلى الله عليه وسلم ، وهو شاب ، ثبتت رؤيته رسول الله ، ولم يثبت سماعه منه . قالوا : كان آخر من مات من الصحابة سنة مئة ، أو ما بعدها .

(٤) فى المطبوعة : « باليمن » ، وأسقط « كله » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

يقال له « الهباء » . فبعث الله إليهم هوداً ، وهو من أوْسطهم نسباً ، وأفضلهم موضعاً ، فأمرهم أن يوحِّدوا الله ولا يجعلوا معه إلهاً غيره ، وأن يكفُّوا عن ظلم الناس . لم يأمرهم فيما يذكر ، والله أعلم ، بغير ذلك . فأبوا عليه وكذبوه . وقالوا : « من أشدّ منا قوّة ! » . واتبعه منهم ناسٌ ، وهم يسيرٌ مكتتمون بإيمانهم.[1] وكان ممن آمن به وصدّقه رجلٌ من عاد يقال له : « مرثد بن سعد بن عفير » ، وكان يكتم إيمانه . فلما عتوا على الله تبارك وتعالى وكذبوا نبيهم ، وأكثروا فى الأرض الفساد ، وتجبّروا وبنوا بكل ريع آية عبثاً بغير نفع ، كلمهم هود فقال : ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ * وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ * وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ . [سورة الشعراء : ١٢٨ - ١٣١] ، ﴿ قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ * إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ ﴾ ، أى : ما هذا الذى جئتنا به إلا جنون أصابك به بعض آلهتنا هذه التى تعيب = ﴿ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ * مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ ﴾ ، إلى قوله : ﴿ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [سورة هود : ٥٣ - ٥٦] . فلما فعلوا ذلك أمسك الله عنهم المطر من السَّماء ثلاث سنين ، فيما يزعمون ، حتى جهدهم ذلك . وكان الناس فى ذلك الزمان إذا نزل بهم بلاء أو جَهْد ، فطلبوا إلى الله الفرج منه ، كانت طَلِبتهم إلى الله عند بيته الحرام بمكة ، مسلمهم ومشركهم ، فيجتمع بمكة ناس كثيرٌ شتى مختلفةٌ أديانُهم ، وكلهم معظّم لمكة ، يعرف حُرْمتها ومكانَها من الله .

= قال ابن إسحق : وكان البيت فى ذلك الزمان معروفاً مكانه ،[2] والحرم قائم فيما يذكرون ، وأهل مكة يومئذ العماليق = وإنما سموا « العماليق » ، لأن

(١) فى المطبوعة : « يكتمون إيمانهم » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) فى المخطوطة : « وكان البيت فى زمان معروفاً مكانه » ، غير مستقيم ، والذى فى المطبوعة أقوم على السياق .

أباهم : «عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح» = وكان سيد العماليق إذ ذاك بمكة، فيما يزعمون رجلاً، يقال له معاوية بن بكر، وكان أبوه حيًّا فى ذلك الزمان، ولكنه كان قد كبر، وكان ابنه يرأس قومه. وكان السؤدد والشرف من العماليق، فيما يزعمون، فى أهل ذلك البيت. وكانت أم معاوية بن بكر، كلهدة ابنة الحبيرى، رجلٍ من عادٍ، فلما قَحَطَ المطر عن عاد وجُهِدوا،[1] قالوا: جهزوا منكم وفداً إلى مكة فليستسقوا لكم، فإنكم قد هلكتم! فبعثوا قيل بن عنز،[2] ولقيم بن هزّال بن هزيل،[3] وعتيل بن صُدّ بن عاد الأكبر،[4] ومرثد بن سعد بن عفير، وكان مسلماً يكتم إسلامه، وجُلْهُمَة بن الحيبرى، خال معاوية بن بكر أخو أمه. ثم بعثوا لقمان ابن عاد بن فلان بن فلان بن صُدّ بن عاد الأكبر. فانطلق كل رجل من هؤلاء القوم معه رهط من قومه، حتى بلغ عدّة وفدهم سبعين رجلاً. فلما قدموا مكة نزلوا على معاوية بن بكر، وهو بظاهر مكة خارجاً من الحرم، فأنزلهم وأكرمهم وكانوا أخواله وصِهْرَه.[5]

= فلما نزل وفد عاد على معاوية بن بكر، أقاموا عنده شهرًا يشربون الخمر، وتغنّيهم الجرادتان = قينتان لمعاوية بن بكر. وكان مسيرهم شهرًا، ومقامهم شهرًا. فلما رأى معاوية بن بكر طُول مقامهم، وقد بعثهم قومُهم يتعوّذون بهم من البلاء الذى أصابهم،[6] شقّ ذلك عليه، فقال: هلك أخوالى وأصهارى! وهؤلاء مقيمون

١٥٤/٨

(١) «قحط المطر» (بفتحتين) و«قحط» (بالبناء للمجهول): احتبس. و«القحطة» احتباس المطر، ولما كان احتباس المطر معقباً للجدب، سمو الجدب قحطاً.

(٢) فى المطبوعة «بن عنز»، وفى المخطوطة: «عتر»، وفى التاريخ «عثر» وسيأتى بعد فى التاريخ «عنز».

(٣) فى المطبوعة: «من هذيل»، وأثبت ما فى المخطوطة، وهو مطابق لما فى تاريخ الطبرى.

(٤) فى المطبوعة: «وعقيل بن صد»، وأثبت ما فى المخطوطة، مطابقاً لما فى التاريخ، وإن الذى فى التاريخ هكذا: «ولقيم بن هزال بن هزيل بن عتيل بن ضد . . .» و«ضد» بالضاد فى التاريخ، وأظن الصاد أصح.

(٥) فى المطبوعة: «وأصهاره»، وأثبت ما فى المخطوطة، وهو مطابق لما فى التاريخ.

(٦) «يتغوثون» فى المطبوعة والتاريخ، وفى المخطوطة: «يتعوذون»، غير منقوطة، وهى صحيحة، فأثبتها.

عندى ، وهم ضيفى نازلون علىّ ! والله ما أدرى كيف أصنع بهم ؟ أستحى أن آمرهم بالخروج إلى ما بعثوا له ، [١] فيظنوا أنه ضيق منى بمقامهم عندى ، وقد هلك مَنْ وراءهم من قومهم جَهْداً وعطشاً !! أو كما قال . فشكَا ذلك من أمرهم إلى قينتيه الجرادتين ، فقالتا : قل شعرًا نُغنِّيهم به ، لا يدرون من قاله ، لعل ذلك أن يحرِّكهم ! فقال معاوية بن بكر ، حين أشارتا عليه بذلك :

أَلاَ يَا قَيْلَ ، وَيْحَكَ ! قُمْ فَهَيْنِمْ ... لَعَلَّ اللهَ يُصْبِحُنَا غَمَامَا [٢]
فَيَسْقِي أَرْضَ عَادٍ ، إِنَّ عَادًا ... قَدَ أَمْسَوْا لاَ يُبِينُونَ الكَلاَمَا
مِنَ الْعَطَشِ الشَّدِيدِ ، فَلَيْسَ نَرْجُو ... بِهِ الشَّيْخَ الكَبِيرَ وَلاَ الغُلاَمَا
وَقَدْ كَانَتْ نِسَاؤُهُمْ بِخَيْرٍ ... فَقَدْ أَمْسَتْ نِسَاؤُهُمُ عَيَامَى [٣]
وَإِنَّ الْوَحْشَ تَأْتِيهِمْ جِهَارًا ... وَلاَ تَخْشَى لِعَادِيٍّ سِهَامَا
وَأَنْتُمْ هَهُنَا فِيمَا اشْتَهَيْتُمْ ... نَهَارَكُمْ وَلَيْلَكُمُ التَّمَامَا
فَقُبِّحَ وَفْدُكُمْ مِنْ وَفْدِ قَوْمٍ ... وَلاَ لُقُّوا التَّحِيَّةَ وَالسَّلاَمَا

فلما قال معاوية ذلك الشعر ، غنتهم به الجرادتان . فلما سمع القوم ما غنَّتا به ، قال بعضهم لبعض : يا قوم ، إنما بعثكم قومُكم يتعوَّذون بكم من هذا البلاء الذى نزل بهم ، [٤] وقد أبطأتم عليهم ! فادخلوا هذا الحرمَ واستسقوا لقومكم !

---

(١) فى المطبوعة : « إن أمرتهم بالخروج » وفى المخطوطة : « أن آمرهم بالخروج » ، فصح أنه قد سقط من الكلام ما أثبته من التاريخ .

(٢) الأبيات فى التاريخ ، وفى البداية والنهاية ١ : ١٢٦ . وفى التاريخ « يسقينا الغماما » ، وكذلك كانت فى المطبوعة ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وفى البداية والنهاية : « يمنحنا » .

(٣) فى المخطوطة : « نساؤهم عراما » ، والصواب ما فى التاريخ والمطبوعة ، « أعام القوم » هلكت إبلهم فلم يجدوا لبناً . و « العيمة » شدة شهوة اللبن . و « عام القوم » قل لبنهم من القحط . «رجل عيمان ، وامرأة عيمى» ، والجمع « عيام » و « عيامى » . وفى البداية والنهاية « نساؤهم أيامى » ، جمع « أيم » ، التى هلك زوجها .

(٤) فى المخطوطة : « سعودون » غير منقوطة ، وفى التاريخ والمطبوعة : « يتغوثون » ، وانظر التعليق السالف ص : ٥٠٩ ، رقم : ٦

فقال لهم مرثد بن سعد بن عفير : إنكم والله لا تُسْقَوْن بدعائكم ، ولكن إن أطعتم نبيَّكم ، وأنبتم إليه ، سُقِيتم ! فأظهر إسلامه عند ذلك ، فقال لهم جُلْهُمة بن الخيبريّ ، خال معاوية بن بكر ، حين سمع قوله ، وعرف أنه قد اتّبع دين هودٍ وآمن به :

أَبَا سَعْدٍ فَإِنَّكَ مِنْ قَبِيلٍ ذَوِى كَرَمٍ وَأُمُّكَ مِنْ ثَمُودِ (١)
فَإِنَّا لَنْ نُطِيعَكَ مَابَقِينَا وَلَسْنَا فَاعِلِينَ لِمَا تُرِيدُ (٢)
أَتَأْمُرُنَا لِنَتْرُكَ دِينَ رِفْدٍ وَرَمْلَ وَآلَ صُدَّ والعَبُودِ (٣)
وَنَتْرُكَ دِينَ آباءٍ كِرَامٍ ذَوِى رَأْيٍ وَنَتْبَعَ دِينَ هُودِ

ثم قالوا لمعاوية بن بكر وأبيه بكرٍ : احبِسَا عَنَّا مرثد بن سعد، فلا يقدمنَّ معنا مكة، فإنه قد اتبع دين هود ، وترك ديننَا ! ثم خرجوا إلى مكة يستسقون بها لعاد . فلما ولَّوا إلى مكة خرج مرثد بن سعد من منزل معاوية بن بكر حتى أدركهم بها ، قبل أن يدعوا الله بشيء مما خرجوا له . (٤) فلما انتهى إليهم ، قام يدعو الله بمكة ، وبها وفد عاد قد اجتمعوا يدعُون ، يقول : « اللهم أعطنى سؤلى وحدى ولا تدخلنى فى شيء مما يدعوك به وفدُ عاد » ! وكان قيل بن عنز رأس وفد عاد . وقال وفد عاد : « اللهمّ أعطِ قَيْلاً ما سألك ، واجعل سؤلَنا مع سُؤله»! وكان قد

---

(١) الأبيات فى تاريخ الطبرى ١ : ١١٢ .

(٢) فى المطبوعة : « لا نطيعك » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، مطابقاً لما فى التاريخ .

(٣) فى المخطوطة : « أتأمرنا بالسرك » ، غير منقوطة ، وفوقها حرف (ط) دلالة على الشك والخطأ ، والصواب ما فى المطبوعة ، مطابقاً لما فى التاريخ . وفى المطبوعة : « دين وفد ، ورمل والصداء مع الصمود »، غير ما فى المخطوطة تغييراً تاماً . والذى أثبته من المخطوطة ، مطابق لما فى التاريخ .

قال أبو جعفر فى هذا الخبر ، بعد هذه الأبيات فى تاريخه : « ورفد ، ورمل ، وضد ، قبائل من عاد ، والعبود منهم » .

(٤) فى المطبوعة : « فقال : لا أدعو الله بشيء مما خرجوا له » ، زاد من عنده ما لا يحل له . وفى المخطوطة : « فقال أن يدعو الله بشيء مما خرجوا له » ، والصواب من تاريخ الطبرى .

تخلّف عن وفد عاد حين دعا ، لقمانُ بن عاد ، وكان سيِّد عادٍ . حتى إذا فرغوا من دعوتهم قام فقال : « اللهم إنى جئتك وحدى فى حاجتى ، فأعطنى سؤلى » ! وقال قيل بن عنز حين دعا : « يا إلهنا ، إن كان هود صادقاً فاسقِنا ، فإنّا قد هلكنا »! فأنشأ الله لهم سحائب ثلاثاً : بيضاء ، وحمراء ، وسوداء . ثم ناداه منادٍ من السحاب : « يا قيل ، اختر لنفسك ولقومك من هذه السحائب » . فقال : « اخترت السحابة السوداء ، فإنها أكثر السحاب ماءً » ! فناداه منادٍ : « اخترت رَمَاداً ، رِمْدِداً ، [1] لا تُبقى مِن آل عاد أحداً ، [2] لا والداً تترك ولا ولداً ، إلا جعلته هَمِداً ، [3] إلاّ بنى اللُّوذِيّة المُهَدَّى » = و « بنو اللوذية » ، بنو لقيم بن هزّال بن هزيلة بن بكر ، [4] وكانوا سكاناً بمكة مع أخوالهم ، ولم يكونوا مع عاد بأرضهم ، فهم عادٌ الآخِرة ، ومن كان من نسلهم الذين بقُوا من عاد . ٨/١٥٥

= وساق الله السحابة السوداء ، فيما يذكرون ، التى اختارها قَيْل بن عنز بما فيها من النقمة إلى عاد ، حتى خرجت عليهم من وادٍ يقال له : « المغيث » . فلما رأوها استبشروا بها ، وقالوا : ﴿ هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا ﴾ ، يقول الله : ﴿ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴾ [سورة الأحقاف : ٢٤ ، ٢٥] ، أى : كلّ شىء أُمِرَتْ به . وكان أوّل من أبصر ما فيها وعرف أنها ريح ، فيما يذكرون ، امرأة من عاد يقال لها « مَهْدَد » . ، فلما تيقنت ما فيها صاحت ، [5] ثم صَعِقت . فلما أن أفاقت قالوا : ماذا رأيت يا مهدد ؟ قالت : رأيتُ ريحاً فيها كشُهُب النار ، أمامها رجالٌ يقودُونها ! فسخَّرها الله عليهم سبع

---

(١) « رماد رمدد » ، متناه فى الاحتراق والدقة . يقال : « رماد أرمد » و « رمدد » بكسر الراء وسكون الميم وكسر الدال و « رمدد » (بكسر الراء ، وسكون الميم ، وفتح الدال) .

(٢) فى المطبوعة : « لا تبق » ، وأثبت ما فى المخطوطة والتاريخ .

(٣) « هامد ، وهمد ، وهميد » ، ميت هالك . « همد ، همودا » ، مات وهلك .

(٤) فى التاريخ : « . . . هزال بن هزيل بن هزيلة بن بكر » ، وكأنه الصواب .

(٥) فى التاريخ « فلما تبينت » ، وكأنها أرجح .

ليال وثمانية أيام حسوماً، كما قال الله [١] =و« الحسوم »، الدائمة = فلم تدع من عاد أحداً إلا هلك . فاعتزل هُود ، فيما ذكر لى ، ومن معه من المؤمنين فى حظيرة ، ما يصيبه ومن معه من الريح إلا ما تلين عليه الجلود، وتَلتذُّ الأنفس ، [٢] وإنها لتمرُّ على عاد بالطَّعن بين السماء والأرض ، وتدمغهم بالحجارة . وخرج وفد عاد من مكّة حتى مرُّوا بمعاوية بن بكر وأبيه ، [٣] فنزلوا عليه . فبينما هم عنده ، إذ أقبل رجل على ناقة له فى ليلة مقمِرة مُسْىَ ثالثةٍ من مُصاب عادٍ ، [٤] فأخبرهم الخبر ، فقالوا له : أين فارقت هوداً وأصحابه ؟ قال : فارقتهم بساحل البحر . فكأنهم شكُّوا فيما حدّثهم به، فقالت هزيلة بنت بكر : [٥] صدَق وربِّ الكعبة! [٦]

١٤٨٠٥ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا أبو بكر بن عياش قال، حدثنا عاصم ، عن الحارث بن حسّان البكرى قال : قدمتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمررت بامرأة بالرَّبَذَة ، [٧] فقالت : هل أنت حاملى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قلت : نعم! فحملتها حتى قدِمت المدينة ، فدخلتُ المسجد، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر ، وإذا بلالٌ متقلِّدَ السيف ، وإذا رايات سُودٌ . قال قلت : ما هذا ؟ قالوا : عمرو بن العاص قدم من غزوته . فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من على منبره ، أتيته فأستأذنتُ ، فأذن لى ، فقلت : يا رسول الله ، إن بالباب امرأة من بنى تميم، وقد سألتنى أن أحملها إليك.

---

(١) سورة الحاقة : ٧ .

(٢) فى المطبوعة : « وتلتذ به » ، زاد ما ليس فى المخطوطة ولا التاريخ .

(٣) فى المخطوطة والمطبوعة : « وابنه » ، والصواب من التاريخ ، ومن أول الخبر .

(٤) « المسى » (بضم فسكون) ، المساء ، كالصبح والصباح . وفى المطبوعة والتاريخ : « مساء ثالثة » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٥) فى المطبوعة : « هذيلة » ، والصواب من المخطوطة والتاريخ .

(٦) الأثر : ١٤٨٠٤ – هذا الخبر رواه الطبرى فى تاريخه ، مختصراً فى أوله ، مطولا بعد هذا فى آخره ١ : ١١١ – ١١٣ .

(٧) فى المطبوعة : « على امرأة » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

قال : يا بلال ، ائذن لها . قال : فدخلتْ ، فلما جلست قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل بينكم وبين تميم شىء ؟ قلت : نعم! وكانت الدَّبَرَة عليهم [١] = فإن رأيت أن تجعل الدَّهنا بيننا وبينهم حاجزاً فعلت! قال : تقول المرأة: فأين تضطرُّ مُضَرَك ، يارسول الله؟ [٢] قال قلت : مَثَلى مَثَلُ مِعْزى حملت حَتْفاً! [٣] قال قلت : وحملتُك تكونين علىَّ خَصْماً ! أعوذ بالله أن أكون كوافد عاد! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وما وافدُ عادٍ ؟ قال قلت : على الخبير سقطتَ ! إنّ عاداً قَحَطت فبعثت من يستسقى لها ، فبعثُوا رجالاً ، فمرُّوا على بكر بن معاوية ، فسقاهم الخمر وتغنَّتهم الجرادتان شهرًا ، ثم بعث من عنده رجلاً حتى أتى جبالَ مَهْرة ، [٤] فدعَوْا ، فجاءت سحابات. قال : وكلما جاءت سحابة قال : اذهبى إلى كذا ! حتى جاءت سحابة ، فنودى منها [٥] : « خذها رَماداً رِمدداً * لا

---

(١) فى المطبوعة : « وكانت لنا الدائرة عليهم » ، غير وزاد على ما فى المخطوطة ، وهو عبث بالنص ، والصواب من المخطوطة . « الدبرة » (بفتح الدال ، وسكون الباء أو فتحها) : الهزيمة لهم ، والدولة والظفر للآخرين .

(٢) فى المطبوعة : « فإلى أين يضطر مضطرك يا رسول الله » ، تصرف تصرفاً معيباً مشيناً وأساء غاية الإساءة . والصواب ما فى المخطوطة . « مضر » هو جذم العرب وهو « مضر بن نزار بن معد بن عدنان » ، ومنه تفرعت ، قريش وبنو تميم ، ولذلك قالت المرأة من تميم لرسول الله « مضرك » ، لأنه جده وجدها .

(٣) فى المطبوعة : « مثلى مثل ما قال الأول: معزى حملت حتفها » ، زاد هذا من غير هذه الرواية ، وهى إساءة شديدة ، وجعل : « حتفاً » ، « حتفها » ، فأثبت ما طابق روايته فى التاريخ وقوله : « معزى حملت حتفاً » ، أى حملت منيّتها ، مثل لمن يحمل ما فيه هلاكه . وهو غير موجود فى كتب الأمثال .

(٤) « مهرة » (بفتح فسكون) ، حى عظيم ، وهو أبو قبيلة : « مهرة بن حيدان بن عمرو ابن الحاف بن قضاعة » ، وبلاد مهرة ، فى ناحية الشحر من اليمن ، ببلاد العنبر على ساحل البحر .

وكان فى المطبوعة والمخطوطة : «ثم فصلوا من عنده حتى أتوا جبال مهرة» ، وهذه جملة يختل بها سياق الخبر اختلالا شديداً ، وتختلف الضمائر ، ولا يصبح للخبر رباط يمسكه ، وكأنه عبث من الناسخ ، فإن أبا جعفر روى هذا الخبر فى التاريخ بإسناده ولفظه ، فأثبت منه نص الخبر ، إذ هو الذى يستقيم به الكلام .

(٥) فى المطبوعة حذف « منها » ، لغير علة ظاهرة .

تدعُ من عادٍ أحداً » . قال : فسمعه وكتمهم حتى جاءهم العذاب [١] = قال أبو كريب : قال أبو بكر بعد ذلك فى حديث عادٍ ، قال : فأقبل الذى أتاهم ، فأتى جبال مهرة ، [٢] فصعد فقال : اللهم إنّى لم أجئك لأسير فأفاديه ، ولا لمريض فأشفيه ، فأسْقِ عاداً ما كنت مُسْقِيه ! قال : فرفعت له سحاباتٌ ، قال : فنودى منها : اختَرْ ! قال : فجعل يقول : اذهبى إلى بنى فلان ، اذهبى إلى بنى فلان . قال : فمرّت آخرَها سحابةٌ سوداء ، فقال : اذهبى إلى عاد ! فنودى منها : « خُذْها رماداً رِمْدداً ، لا تدع من عاد أحداً » . قال : وكتمهم ، [٣] والقوم عند بكر بن معاوية ، يشربون . قال : وكره بكر بن معاوية أن يقولَ لهم ، من أجل أنهم عنده ، وأنهم فى طعامه . قال : فأخذَ فى الغناء وذكّرهم . [٤] ١٥٦/٨

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « فسمعهم وكلمهم » ، والصواب من التاريخ .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « الذين أتاهم » ، والصواب من التاريخ .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « وكلمهم » ، والصواب من التاريخ .

(٤) الأثر : ١٤٨٠٥ – « أبو بكر بن عياش » ، ثقة ، كان من العباد الحفاظ المتقنين ، إلا أنه لما كبر ساء حفظه ، فكان يهم إذا روى . والخطأ والوهم شيئان لا ينفك عنهما البشر ، فمن كان لا يكثر ذلك منه ، فلا يستحق ترك حديثه ، بعد تقدم عدالته – هكذا قال ابن حبان ، وصدق . مضى برقم : ٢١٥٠ ، ٣٠٠٠ ، ٥٧٢٥ ، ٨٠٩٨ .

و « عاصم » ، هو « عاصم بن بهدلة » ، « عاصم بن أبى النجود » ، ثقة جليل مشهور ، مضى مراراً كثيرة .

وأما « الحارث بن حسان البكرى » ، فيقال فيه : « الحارث بن يزيد البكرى » ، ويقال اسمه : « حريث » ، وصحح ابن عبد البر أنه اسمه « الحارث بن حسان » ، فقال : « والأكثر يقولون الحارث بن حسان البكرى ، وهو الصحيح إن شاء الله » ، ولكن العجيب أن الحافظ ابن حجر قال فى التهذيب : « وصحح ابن عبد البر أن اسمه حريث » ، فوهم وهماً شديداً ، والذى نقلته نص ابن عبد البر فى الاستيعاب ! ! فليصحح ما فى التهذيب .

و « الحارث بن حسان البكرى » ، مترجم فى ابن سعد ٦ : ٢٢ ، والكبير للبخارى ١/٢/٢٥٩ ، والاستيعاب : ١٠٩ ، وابن أبى حاتم ١/٢/٧١ ، وأسد الغابة ١ : ٣٢٣ ، والإصابة فى ترجمته ، والتهذيب . روى عنه أبو وائل ، وسماك بن حرب .

وسيأتى خبر « الحارث البكرى » ، » بإسناد آخر : « عن عاصم ، عن أبى وائل ، عن الحارث ابن يزيد البكرى » .

وأما هذا الإسناد « عاصم ، عن الحارث بن حسان البكرى » ، ليس بينهما « أبو وائل » ، فقد قال ابن الأثير فى أسد الغابة فى ترجمة « الحارث » : « ورواه أحمد بن حنبل أيضاً ، وسعيد الأموى ، ويحيى الحمانى ، وعبد الحميد بن صالح ، وأبو بكر بن شيبة ، كلهم : عن أبى بكر

١٤٨٠٦ - حدثنا أبو كريب قال، حدثنا زيد بن الحباب قال ، حدثنا سلام أبو المنذر النحوى قال ، حدثنا عاصم ، عن أبى وائل ، عن الحارث بن يزيد البكرى قال : خرجت لأشكوَ العلاء بن الحضرمىّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمررت بالربَذَة ، فإذا عجوزٌ منقَطعٌ بها ،[1] من بنى تميم، فقالت : يا عبد الله ، إنّ لى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجةً ، فهل أنت مبلغى إليه ؟ قال : فحملتها ، فقدمت المدينة . قال : فإذا رايات ،[2] قلت : ما شأن الناس ؟ قالوا : يريد أن يبعث بعمرو بن العاص وجهاً .[3] قال : فجلست حتى فرغ. قال : فدخل منزله = أو قال : رَحْله = فاستأذنت عليه ، فأذن لى ، فدخلت فقعدت ، فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل كان بينكم وبين

ابن عياش ، عن عاصم ، عن الحارث ، ولم يذكر أبا وائل » . قال الحافظ ابن حجر فى التهذيب فى ترجمة « الحارث » : « وروى عنه عاصم بن بهدلة » ، والصحيح : عنه ، عن أبى وائل ، عن الحارث » .

وقال ابن عبد البر فى الاستيعاب : « واختلف فى حديثه : منهم من يجعله عن عاصم ابن بهدلة ، عن الحارث بن حسان ، لا يذكر فيه أبا وائل ، والصحيح فيه : عن عاصم ، عن أبى وائل ، عن الحارث بن حسان » . وكذا قال غيرهما .

وهذا الخبر بهذا الإسناد ، رواه أبو جعفر مرة أخرى فى تاريخه ١ : ١١٠ ، وروى صدره أحمد فى مسنده ٣ : ٤٨١ ، « عن أبى بكر بن عياش قال ، حدثنا عاصم بن أبى الفزر (؟؟) ، عن الحارث بن حسان البكرى » ، مختصراً ، وهو صدر الخبر . وأما ما جاء فى مطبوعة المسند « عاصم بن أبى الفزر » ، فأرجح أنه تحريف « عاصم بن أبى النجود » ، فالحديث حديثه ، ولم أعلم أنه يقال له : « عاصم بن أبى الفزر » .

ورواه من هذه الطريق نفسها مختصراً ، ابن ماجة فى سننه ص : ٩٤١ ، رقم : ٢٨١٦ ، بنحو لفظ أحمد .

وسيأتى تخريج خبر « الحارث » هذا ، فى الأثر التالى .

(١) « منقطع بها » (بضم الميم ، وفتح القاف والطاء) . يقال : « قطع بالرجل ، فهو مقطوع به » ، و « انقطع به ، فهو منقطع به » (كله بالبناء للمجهول) : إذا كان مسافراً ، فعطبت راحلته ، وذهب زاده وماله ، أو أتاه أمر لا يقدر معه على أن يتحرك .

(٢) عند هذا الموضع قال أبو جعفر ، فى روايته فى التاريخ : « قال أبو جعفر : أظنه قال : فإذا رايات سود » .

(٣) فى المطبوعة : « عمرو بن العاص » ، حذف الباء ، وهى ثابتة فى المخطوطة ، وفى رواية الخبر فى التاريخ .

تميم شيء ؟ قلت : نعم ! وكانت الدَّبَرة عليهم ،[١] وقد مررت بالربذة ، فإذا عجوز منهم مُنقطَعٌ بها ، فسألتني أن أحملها إليك، وها هي بالباب . فأذن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدخلت ، فقلت : يا رسول الله ، اجعل بيننا وبين تميم الدَّهنا حاجزاً ، فحميت العجوزُ واستوفزت ،[٢] وقالت : فأين تضطرُّ مُضَرَك يا رسول الله ؟[٣] قال ، قلت : أنا كما قال الأول : «معزى حملت حَتْفاً»![٤] حملت هذه ولا أشعر أنها كانت لي خصماً ! أعوذ بالله ورسوله أن أكون كوافد عاد ! قال : وما وافدُ عادٍ ؟ قلت[٥] : على الخبير سقطتَ ! قال : وهو يستطعمني الحديثَ.[٦] قلت : إن عاداً قُحِطوا فبعثوا «قَيْلاً» وافداً ، فنزل على بكرٍ ، فسقاه الخمرَ شهراً وتغنّيه جاريتان يقال لهما «الجرادتان» ،[٧] فخرج إلى جبال مهرة ، فنادى : « إني لم أجيء لمريض فأداويه ، ولا لأسير فأفاديه ، اللهم فأسقِ عاداً

---

(١) في المطبوعة : « وكانت لنا الدائرة عليهم » ، وفي المخطوطة : « وكانت الدابرة عليهم » ، غير منقوطة ، وأثبت رواية أبي جعفر في التاريخ ، ورواية أحمد في مسنده . وانظر التعليق السالف ص : ٥١٤ ، تعليق : ١ .

(٢) « حميت» : غضبت ،وأخذتها الحمية والأنفة والغيظ . و « استوفز الرجل في قعدته » ، إذا قعد قعوداً منتصباً غير مطمئن ، ولم يستو قائماً ، كالمتهيء للوثوب ، وذلك عند الشر والخصام والجدال والمماحكة .

(٣) في المطبوعة : « فإلى أين يضطر مضطرك » ، وهو تغير لما في المخطوطة وزيادة عما فيها ، كما فعل فيما سلف ص : ٥١٤، تعليق : ٢ .

(٤) في المطبوعة : « حتفها » ، وهي مطابقة لرواية أحمد في مسنده ، ولكن ما أثبته هو ما جاء في المخطوطة والتاريخ ، إلا أن في التاريخ : « حيفا » ، خطأ ، صوابه ما أثبت . انظر ما سلف ص : ٥١٤، تعليق : ٣ .

(٥) في المطبوعة والمخطوطة : « قال : على الخبير سقطت » ، وأثبت ما في التاريخ .

(٦) « استطعمه الحديث » ، أي أغراه أن يحدثه ، كأنه يريد أن يذيقه طعم حديثه . يقال ذلك إذا استدرجه ، وهو أعلم بالحديث منه ، وجاء تفسيره في خبر أحمد في مسنده : « وهو أعلم بالحديث منه ، ولكن يستطعمه » . وشرح هذا اللفظ في كتب اللغة غير واف ، فقيده هناك .

(٧) في المطبوعة : « وغنته جاريتان » ، غير ما في المخطوطة ، وهو مطابق لما في التفسير ومسند أحمد .

ما كانت تُسْقِيه»! (١) فمرت به سحابات سُودٌ ، فنودى منها (٢): « خذها رماداً رِمْدِداً ، لاتبقى من عادٍ أحداً». قال: فكانت المرأة تقول: «لاتكن كوافد عادٍ»! فما بَلَغنى أنَّه ما أرسل عليهم من الريح، يا رسول الله، إلا قَدْرما يجرى فى خاتمى (٣) = قال أبو وائل : فكذلك بلغنى . (٤)

---

(١) فى المطبوعة وتاريخ الطبرى : « اللهم أسق » وأثبت ما فى المخطوطة . وبقية الجملة محولة من مكانها فى المخطوطة ، وذلك قوله : « ما كنت تسقيه » ، وهى ثابته فى التاريخ ، ولكن جعلها فى المطبوعة والمخطوطة : « مسقيه » ، كما فى الأثر السالف ، ولكن « تسقيه » هى رواية أبى جعفر فى التاريخ ، ورواية أحمد أيضاً .

(٢) بعد قوله « فنودى منها » ، وضع « ما كنت مسقيه » ، كما أسلفت فى التعليق الماضى .

(٣) فى المطبوعة : « ففيما بلغنى » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو المطابق لرواية أبى جعفر فى التاريخ ، ورواية أحمد فى المسند .

(٤) الأثر : — ١٤٨٠٦ — هذا إسناد آخرللأثر السالف ، وهو الإسناد الذى أشرت إليه هناك أن فيه « أبا وائل » بين « عاصم بن بهدلة » و « الحارث بن حسان البكرى » ، وأنه هو الصحيح .

و « الحارث بن يزيد البكرى » ، هو « الحارث بن حسان البكرى » ، مختلف فى ذلك ، كما قلت فى التعليق على رقم: ١٤٨٠٥ .

و « سلام ، أبو المنذر النحوى » هو « سلام بن سليمان المزنى » ، قال يحيى بن معين : « لا شئ » ، وقال أبو حاتم : « صدوق ، صالح الحديث » . وقال الساجى : « صدوق ، يهم ، ليس بمتقن الحديث » . وقال ابن معين مرة أخرى : « يحتمل لصدقه » . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢/٢/١٣٥ ، وابن أبى حاتم ٢/١/٢٥٩ ، وميزان الاعتدال ١ : ٤٠٠ .

وأما « أبو وائل » ، فهو « شقيق بن سلمة الأسدى » ، ثقة إمام، مضى مراراً . أما المرأة المذكورة فى هذا الخبر ، والخبر السالف ، فهى :

« قيلة بنت مخرمة التميمية » ، من بنى العنبر بن عمرو بن تميم ، ويذكر فى بعض الكتب « الغنوية » ، وهو تصحيف « العنبرية » . وحديث « قيلة » حديث طويل ، فيه غريب كثير ، ذكره ابن حجر فى ترجمتها فى الإصابة .

وفى تحقيق خبرها ، وخبر « الحارث بن حسان البكرى » أو « حريث بن حسان الشيبانى » ، وافد بكر بن وائل (كما فى ترجمتها فى ابن سعد ٨ : ٢٢٨)، فضل كلام ليس هذا موضعه .

وهذا الخبر رواه أبو جعفر فى تاريخه بهذا الإسناد نفسه . ورواه أحمد فى مسنده ٣ : ٤٨١ ، ٤٨٢ ، من طريقين : من طريق عفان ، عن سلام أبى المنذر ، عن عاصم = ثم رواه من طريق زيد بن الحباب ، عن أبى المنذر سلام بن سليمان النحوى ، عن عاصم بن أبى النجود ، بنحوه .

ورواه ابن سعد فى الطبقات ٦ : ٢٢ من طريق عفان ، عن سلام أبى المنذر ، مختصراً .

وروى البخارى صدره فى الكبير ١/٢/٢٥٩ .

١٤٨٠٧ - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدى: « وإلى عاد أخاهم هوداً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره »، أنّ عاداً أتاهم هود، فوعظهم وذكّرهم بما قَصّ الله فى القرآن، فكذبوه وكفَروا، وسألوه أن يأتيهم بالعذاب، فقال لهم: ﴿ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ ﴾ [سورة الأحقاف: ٢٣]. وإن عاداً أصابهم حين كفروا قُحُوطُ المطر، (١) حتى جُهِدوا لذلك جَهْداً شديداً. وذلك أن هوداً دَعَا عليهم، فبعث الله عليهم الريح العَقيم، وهى الريح التى لا تُلْقِح الشجرَ. فلما نظروا إليها قالوا: ﴿ هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا ﴾ [سورة الأحقاف: ٢٤]. فلما دنت منهم، نظروا إلى الإبل والرجال تطيرُ بهم الريحُ بين السماء والأرض. فلما رأوها تبادَروا إلى البيوت، (٢) فلما دخلوا البيوت، دخلت عليهم فأهلكتهم فيها، ثم أخرجتهم

ورواه ابن الأثير فى ترجمة « الحارث » فى أسد الغابة، وابن عبد البر فى الاستيعاب مختصراً؛ وابن حجر فى الإصابة. ورواه ابن كثير فى تفسيره ٣ : ٧/٥٠٢ : ٤٧٠، من طريق أحمد فى مسنده. ورواه أيضاً فى البداية والنهاية ١ : ١٢٧، ١٢٨، وقال: « ورواه ابن جرير، عن أبى كريب، عن زيد بن حباب، به. ووقع عنده: عن الحارث بن يزيد البكرى، فذكره. ورواه أيضاً، عن أبى كريب، عن أبى بكر بن عياش، عن عاصم، عن الحارث بن حسان البكرى، فذكره. ولم أر فى النسخة: أبا وائل، والله أعلم». قلت: يعنى الأثر السالف، انظر التعليق هناك.

وقال ابن كثير أيضاً فى البداية والنهاية: « رواه الترمذى، عن عبد بن حميد، عن زيد بن الحباب، به. ورواه النسائى من حديث سلام أبى المنذر، عن عاصم بن بهدلة. ومن طريقه رواه ابن ماجة. وهكذا أورد هذا الحديث، وهذه القصة، عند تفسير هذه القصة غير واحد، من المفسرين، كابن جرير وغيره. وقد يكون هذا السياق لإهلاك عاد الآخرة، فما فيما ذكره ابن إسحق وغيره ذكر لمكة، ولم تبن إلا بعد إبراهيم الخليل، حين أسكن فيها هاجر وابنه إسماعيل، فنزلت جرهم عندهم، كما سيأتى. وعاد الأولى قبل الخليل. وفيه ذكر « معاوية بن بكر » وشعره، وهو من الشعر المتأخر عن زمان عاد الأولى، لا يشبه كلام المتقدمين. وفيه: أن فى تلك السحابة شرر نار، وعاد الأولى إنما أهلكوا بريح صرصر عاتية ».

وهذا نقد جيد جداً، لهذه الأخبار السالفة جميعاً، والخبر الآتى بعد هذا.

(١) فى التاريخ: « قحط من المطر ».

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة: « تنادوا البيوت »، وهو لا معنى له، صوابه من التاريخ « تبادروا »، أسرعوا.

من البيوت ، فأصابتهم « فى يوم نحس » = والنحس ، هو الشؤم = و« مستمرّ » ، استمر عليهم بالعذاب « سبعَ ليال وثمانية أيامٍ حُسوماً »[١] = حَسمت كل شىء مرّت به ، [٢] فلما أخرجتهم من البيوت قال الله : ﴿ تَنزِعُ النَّاسَ ﴾ من البيوت ، ﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴾ ، [سورة القمر : ٢٠] = انقعر من أصوله = « خاوية » ، خوت فسقطت . [٣] فلما أهلكهم الله ، أرسل عليهم طيراً سوداً ، [٤] فنقلتهم إلى البحر فألقتهم فيه ، فذلك قوله : ﴿ فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ ﴾ سورة الأحقاف : ٢٥] . ولم تخرج ريحٌ قط إلا بمكيال ، إلا يومئذ ، فإنها عَتَتْ على الخَزَنة فغلبتهم ، فلم يعلموا كم كان مكيالها ، وذلك قوله : ﴿ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ ، [سورة الحاقة : ٦] = و « الصرصر » ، ذات الصوت الشديد .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ (٧٠) ١٥٧/٨

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قالت عاد له [٥] : أجئتنا تتوعّدنا بالعقاب من الله على ما نحن عليه من الدين ، كى نعبد الله وحده ، وندين له بالطاعة

(١) فى المطبوعة : « استمر عليهم العذاب » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو مطابق لما فى التاريخ .

(٢) هذا تفسير الآيات ، من « سورة القمر » : ١٩ ، و « سورة الحاقة » : ٧ .

(٣) هذا تفسير آية « سورة الحاقة » : ٧ = « كأنهم أعجاز نخل خاوية » .

(٤) فى المطبوعة : « أرسل إليهم » ، والصواب من المخطوطة والتاريخ .

(٥) فى المخطوطة : « قالت هود له » ، وهو ظاهر الخطأ ، صححه فى المطبوعة : « قالت عاد لهود » ، وأثبت ما دل عليه سهو الناسخ .

خالصاً ، ونهجر عبادة الآلهة والأصنام التى كان آباؤنا يعبدونها ، ونتبرَّأ منها ؟ فلسنا فاعلِى ذلك ، ولا نحن متبعوك على ما تدعونا إليه ،[١] فائتنا بما تعدنا من العقابِ والعذاب على تركنا إخلاص التوحيد لله ، وعبادتنا ما نعبد من دونه من الأوثان ، إن كنت من أهل الصدق على ما تقول وتعِدُ .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَٰدِلُونَنِى فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ﴾ (٧١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال هود لقومه : قد حَلَّ بكم عذابٌ وغضبٌ من الله .

* * *

وكان أبو عمرو بن العلاء = فيما ذكر لنا عنه = يزعم أن « الرجز » و «الرجس» بمعنى واحد ، وأنها مقلوبة ، قلبت السين زاياً ، كما قلبت « ستّ » وهى من « سداس » بسين ،[٢] وكما قالوا «قَرَبُوس» و «قَرَبُوت»[٣] ، وكما قال الراجز :[٤]

---

(١) فى المطبوعة : « ولا متبعيك » ، وفى المخطوطة : « ولا متبعوك » ، أسقط الناسخ « نحن » فأثبتها .

(٢) فى المطبوعة : « كما قلبت : شئز ، وهى من : شئس » ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، والصواب ما أثبت ، يدل عليه شاهد الرجز الذى بعده .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « وقربوز » بالزاى (وهى فى المخطوطة غير منقوطة) ، والصواب المحكى عنه بالتاء . و « القربوس » حنو السرج » وهو بقاف وراء مفتوحتان ، بعدهما باء مضمومة .

(٤) هو علباء بن أرقم اليشكرى .

أَلاَ لَحَى اللهُ بَنِي السِّعْلاَتِ عَمْرَو بْنَ يَرْبُوعٍ لِئَامَ النَّاتِ
* لَيْسُوا بِأَعْفَافٍ وَلاَ أَكْيَاتِ * (١)

يريد « الناس » ، و « أكياس » ، فقلبت السين تاء ، كما قال رؤبة :

كَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ عَدِيدٍ مُبْزِي حَتَّى وَقَمْنَا كَيْدَهُ بالرِّجْزِ (٢)

* * *

روى عن ابن عباس أنه كان يقول : « الرجس » ، السَّخط . (٣)

١٤٨٠٨ – حدثني بذلك المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنا معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « قد وقع عليكم من ربكم رجس » ، يقول : سَخَط

* * *

---

(١) نوادر أبي زيد : ١٠٤ ، ١٤٧ ، الحيوان ١ : ٦/١٨٧ : ١٦١ ، وفيه تخريج الأبيات ، وغيرها كثير . و « السعلاة » اسم الواحدة من نساء الجن ، إذا لم تتغول لتفتن السفار . وزعموا أن عمرو بن يربوع تزوج السعلاة ، وأولدها ، وأنها أقامت في بني تميم حتى ولدت فيهم ، فلما رأت برقاً يلمع من شق بلاد السعالى ، حنت وطارت إليهم ، فقال عمرو بن يربوع :

أَلاَ لِلهِ ضَيْفُكِ ، يَا أُمَامَا . . . . . .

ولا يعرف تمام البيت كما قال أبو زيد في نوادره : ١٤٦ .

رَأَى بَرْقاً فَأَوْضَعَ فَوْقَ بَكْرٍ فَلاَ ، لِلِكِ ، ما أَسَالَ وما أَغَامَا

وقوله : « ليسوا بأعفاف » ، هكذا جاء في المطبوعة والمخطوطة . ورواية أبي زيد وغيره : « ليسو أعفاء » ، وهي القياس ، جمع « عفيف » ، وكأن « أعفاف » جمع « عف » ، وقد نصوا على أنهم لم يجمعوا « عفا » ، أو يكون كما جمع « شريف » على « أشراف » ، في غير المضعف .

(٢) ديوانه : ٦٤ ، وهكذا جاء البيت الأول في المخطوطة والمطبوعة . وهو لا يكاد يصح ، ورواية الديوان .

* مَا رَامَنَا من ذي عَدِيدٍ مُبْزِي *

يقال : « أبزى فلان بفلان » ، إذا غلبه وقهاه . و « وقم عدوه » ، أذله وقهره .

(٣) في المطبوعة : « الرجز » مكان « الرجس » ، وبين أن الصواب ما أثبت .
= وانظر تفسير « الرجس » فيما سلف ١٠ : ١٢/٥٦٥ : ١١١ ، ١١٢ ، ١٩٤

وأما قوله : « أتجادلوننى فى أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم » ، فإنه يقول : أتخاصمونني فى أسماء سمَّيتموها أصناماً ، لا تضر ولا تنفع[١] = « أنتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان » ، يقول : ما جعل الله لكم فى عبادتكم إياها من حجة تحتجُّون بها ، ولا معذرة تعتذرون بها ،[٢] لأن العبادة إنما هى لمن ضرَّ ونفع ، وأثابَ على الطاعة وعاقب على المعصية ، ورزق ومنَع . فأما الجماد من الحجارة والحديد والنحاس ، فإنه لا نفع فيه ولا ضرّ ، إلا أن تتخذ منه آلةً ، ولا حجة لعابد عبده من دون الله فى عبادته إياه ، لأن الله لم يأذن بذلك ، فيعتذر من عبدَه بأنه يعبده اتباعاً منه أمرَ الله فى عبادته إياه .[٣] ولا هو = إذ كان الله لم يأذن فى عبادته = مما يرجى نفعه ، أو يخاف ضرّه ، فى عاجل أو آجل ، فيعبد رَجاء نفعه ، أو دفع ضره — « فانتظروا إنى معكم من المنتظرين » ، يقول : فانتظروا حكمَ الله فينا وفيكم = « إنى معكم من المنتظرين » ، حكمَه وفصل قضائه فينا وفيكم .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَمَا كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾ (٧٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فأنجينا نوحاً والذين معه من أتباعه على الإيمان به والتصديق به وبما دعَا إليه ، من توحيد الله ، وهجر الآلهة والأوثان = « برحمة منّا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا » ، يقول : وأهلكنا الذين كذَّبوا من قوم هود بحججنا جميعاً عن آخرهم ، فلم نبق منهم أحداً ، كما :—

(١) انظر تفسير « المجادلة » فيما سلف ص : ٨٩ ، تعليق ٤ . ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « سلطان » فيما سلف ص : ٤٠٤ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « فيعذر من عبده » ، والسياق يقتضى ما أثبت .

١٤٨٠٩ - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد في قوله : « وقطعنا دابرَ الذين كذبوا بآياتنا » ، قال : استأصلناهم .

* * *

وقد بينا فيما مضى معنى قوله : ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ ، [سورة الأنعام : ٤٥] ، بشواهده ، بما أغنى عن إعادته . (١)

* * *

=« وما كانوا مؤمنين » ، يقول : لم يكونوا مصدّقين بالله ولا برسوله هود .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٧٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحاً .

* * *

و« ثمود » ، هو ثمود بن غاثر بن إرم بن سام بن نوح ، وهو أخو جَدِيس ابن غاثر ، (٢) وكانت مساكنهما الحِجْر ، بين الحجاز والشأم ، إلى وادي القُرَى وما حوله .

* * *

ومعنى الكلام : وإلى بني ثمود أخاهم صالحاً .

* * *

(١) انظر تفسير « قطع دابرهم » فيما سلف ١١ : ٣٦٣ ، ٣٦٤ .

(٢) في المطبوعة في الموضعين « ثمود بن عابر » ، و « جديس بن عابر » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو كذلك في تاريخ الطبري ١ : ١٠٣ « غاثر » بالغين والثاء ، إلا أنه جاء في التاريخ ١ : ١١٥ « جاثر » بالجيم والثاء ، وكأن الأول هو الأصل ، وأن الآخر على القلب عن الغين ، هذا إذا لم يكن خطأ .

وإنما منع « ثمود » ، لأن « ثمود » قبيلة ، كما « بكر » قبيلة ، وكذلك « تميم ».

* * *

« قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره » ، يقول : قال صالح لثمود : يا قوم اعبدوا الله وحده لا شريك له ، فما لكم إله يجوزُ لكم أن تعبدوه غيره ، وقد ١٥٨/٨ جاءتكم حُجَّة وبرهان على صدق ما أقول ، [1] وحقيقة ما إليه أدعو ، من إخلاص التوحيد لله ، وإفراده بالعبادة دون ما سواه ، وتصديقي على أني له رسول . وبيِّنتي على ما أقول وحقيقة ما جئتكم به من عند ربي ، وحجتي عليه ، هذه الناقة التي أخرجَها الله من هذه الهَضْبة ، دليلاً على نبوّتي وصدق مقالتي ، فقد علمتم أن ذلك من المعجزات التي لا يقدر على مثلها أحدٌ إلا الله .

* * *

وإنما استشهد صالح ، فيما بلغني ، على صحة نبوّته عند قومه ثمود بالناقة ، لأنهم سألُوه إياها آيةً ودلالة على حقيقةِ قوله .

* ذكر من قال ذلك ، وذكر سبب قتل قوم صالح الناقة :

١٤٨١٠ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا إسرائيل ، عن عبد العزيز بن رفيع ، عن أبي الطفيل قال : قالت ثمود لصالح : ائتنا بآية إن كنت من الصادقين ! قال : فقال لهم صالح : اخرجوا إلى هَضْبةٍ من الأرض ! فخرجوا ، فإذا هي تَتَمَخَّض كما تتمخَّض الحامل ، ثم إنها انفرجت فخرجت من وسَطها الناقة ، فقال صالح : «هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسُّوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم» = ﴿ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴾ [سورة الشعراء : ١٥٥] . فلما ملُّوها عقروها ، فقال لهم : ﴿ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴾ ، [سورة هود : ٦٥] = قال عبد العزيز : وحدثني رجل آخر : أنّ صالحاً قال لهم : إن آية العذاب أن تصبحوا غداً حُمْراً ، واليوم الثاني

---

(١) انظر تفسير « البينة » فيما سلف من فهارس اللغة (بين) .

صُفْراً، واليوم الثالث سُوداً . قال: فصبَّحهم العذاب، فلما رأوا ذلك تحنَّطُوا واستعدُّوا .[١]

١٤٨١٢ – حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدى : « وإلى ثمود أخاهم صالحاً » ، قال : إن الله بعث صالحاً إلى ثمود ، فدعاهم فكذّبوه ، فقال لهم ما ذكر الله فى القرآن ، فسألوه أن يأتيهم بآية، فجاءهم بالناقة، لها شِرْب ولهم شِرْبُ يومٍ معلوم. وقال: «ذروها تأكل فى أرض الله ولا تمسوها بسوء » . فأقرُّوا بها جميعاً ، فذلك قوله :﴿ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى ﴾ ، [سورة فصلت : ١٧] . وكانوا قد أقرُّوا به على وجه النفاق والتقيَّة ، وكانت الناقة لها شِرْبٌ، فيومَ تشرب فيه الماء تمرّ بين جبلين فيرحمانها ،[٢] ففيهما أثرُها حتى الساعة ، ثم تأتى فتقف لهم حتى يحلُبوا اللبنَ ، فيرويهم ، إنما تصبُّ صبًّا ،[٣] ويوم يشربون الماءَ لا تأتيهم . وكان معها فصيل لها ، فقال لهم صالح : إنه يولدُ فى شهركم هذا غلامٌ يكون هلاككم على يديه ! فولد لتسعة منهم فى ذلك الشهر ، فذبحوا أبناءهم ، ثم وُلد للعاشر فأبَى أن يذبح ابنه ، وكان لم يولد له قبل ذلك شىء . فكان ابن العاشر أزْرَق أحمرَ ، فنبت نباتاً سريعاً ، فإذا مرَّ بالتسعة فرأوه قالوا : لو كان أبناؤنا أحياءَ كانوا مثل هذا ! فغضب التِّسعة على صالح ، لأنه أمرهم بذبح أبنائهم = ﴿ فَتَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾

(١) الأثر : ١٤٨١٠ – « عبد العزيز بن رفيع الأسدى » ، تابعى ثقة ، روى له الجماعة . روى عن أنس ، وابن الزبير ، وابن عباس ، وابن عمر ، وأبى الطفيل . مترجم فى التهذيب . و « أبو الطفيل » ، هو : « عامر بن واثلة الليثى » ، مضى برقم : ٩١٩٦ .
وقوله : « تحنطوا » ، أى اتخذوا الحنوط ، كما يفعلون بالميت : و « الحنوط »، هو ذريرة من مسك أو عنبر أو كافور أو صندل مدقوق ، أو صبر ، يتخذ للميت حتى لا يجيف ولا ينتن ، أو لا تظهر رائحته للحى . وسقط من الترقيم : « ١٤٨١١ » : سهواً منى .

(٢) فى المطبوعة : « فيرجمونها ، ففيها أثرها . . . » ، والصواب من المخطوطة .

(٣) فى المطبوعة : « فكانت تصب اللبن صباً » ، غير ما فى المخطوطة وبدله .

[سورة النمل : ٤٩] . قالوا : نخرج فيرى الناس أنّا قد خرجنا إلى سفر ، فنأتى الغار فنكون فيه ، حتى إذا كان الليل وخرج صالح إلى المسجد، أتيناه فقتلناه ، ثم رجعنا إلى الغار فكنا فيه، ثم رجعنا فقلنا : « ما شهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون »، يصدقوننا ، يعلمون أنّا قد خرجنا إلى سفر ! فانطلقوا ، فلما دخلوا الغارَ أرادوا أن يخرجوا من الليل ، فسقط عليهم الغارُ فقتلهم، فذلك قوله: ﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ حتى بلغ ههنا : ﴿ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[سورة النمل : ٤٨ -٥١].

= وكبر الغلام ابن العاشر، ونبت نباتاً عجباً من السرعة ، فجلس مع قومٍ يصيبون من الشَّراب ،فأرادُوا ماءً يمزجون به شرابهم، وكان ذلك اليوم يوم شِرب الناقة ، فوجدوا الماء قد شربته الناقةُ ، فاشتدَّ ذلك عليهم ، وقالوا فى شأن الناقة : ما نَصْنع نحن باللبن ؟ لو كنا نأخذ هذا الماء الذى تشربه هذه الناقة فنُسْقيه أنعامنا وحروثنا ، كان خيراً لنا ! فقال الغلام ابن العاشر : هل لكم فى أن أعْقِرَها لكم ؟ قالوا : نعم ! فأظهروا دينَهم ، فأتاها الغلام، فلما بَصُرت به شدَّت عليه، فهرب منها ، فلما رأى ذلك ، دخل خلف صخرةٍ على طريقها فاستتر بها ، فقال: أحيشوها علىّ! فأحَاشوها عليه،(١) فلما جازت به نادوه: عليك !(٢) فتناولها فعقرها، فسقطت ، فذلك قوله: ﴿ فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ ﴾ [سورة القمر : ٢٩] . وأظهروا حينئذٍ أمرهم ، وعقروا الناقة ، وعَتَوْا عن أمر ربهم ، وقالوا: يا صالحُ ائتنا بما تعدنا . وفزع ناسٌ منهم إلى صالح ، وأخبروه أن الناقة قد عُقرت، فقال: علىَّ بالفصيل ! فطلبوا الفَصيل فوجدوه على رَابية من الأرض ، فطلبوه، فارتفعت به حتى حلّقت به فى السماء ، فلم يقدروا عليه . ثم رَغَا(٣) الفصيلُ

١٥٩/٨

(١) فى المطبوعة : « أجيشوها . . . فأجاشوها » بالجيم ، والصواب بالحاء . « حاش عليه الصيد حوشاً وحياشاً » و « أحاشه عليه » ، إذا نفره نحوه ، وساقه إليه ، وجمعه عليه .

(٢) « عليك » ، إغراء ، بمعنى : خذه .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « ثم دعا » ، والصواب ما أثبت . من « رغاء الناقة » ، وهو صوتها إذا ضجت .

إلى الله، فأوحى الله إلى صالح : أنْ مُرْهم فليتمتَّعوا فى دارهم ثلاثة أيام ! فقال لهم صالح : تَمتَّعوا فى داركم ثلاثة أيام، وآية ذلك أن تُصبح وجوهكم أوَّل يوم مصفرَّة، والثانى محمرّة، واليوم الثالث مسوَدّة، واليومُ الرابعُ فيه العذاب. فلما رأوا العلامات تكفّنوا وتحنّطوا ولطّخوا أنفسهم بالمرّ، ولبسوا الأنْطاع، وحفروا الأسراب فدخلوا فيها ينتظرون الصيحة، حتى جاءهم العذاب فهلكوا. فذلك قوله : ﴿ فَدَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ .

١٤٨١٣ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : لما أهلك الله عاداً وتقضَّى أمرها ، عَمِرتْ ثمود بعدَها واستُخْلِفوا فى الأرض،[١] فنزلوا فيها وانتشروا ، ثم عتوا على الله . فلما ظهر فسادهم وعبدوا غيرَ الله ، بعث إليهم صالحاً = وكانوا قوماً عرَباً ، وهو من أوسطهم نسباً وأفضلهم موضعاً =[٢] رسولاً ،[٣] وكانت منازلهم الحِجر إلى قُرْح ،[٤] وهو وادى القرى ، وبين ذلك ثمانية عشر ميلاً فيما بين الحجاز والشأم ! فبعث الله إليهم غلاماً شابًّا فدعاهم إلى الله حتى شَمِط وكبر ،[٥] لا يتبعه منهم إلا قليل مستضعَفون . فلما ألحّ عليهم صالح بالدعاء ، وأكثر لهم التحذير ، وخوَّفهم من الله العذاب والنقمة ، سألوه أن يُريهم آية تكون مِصداقاً لما يقول فيما يدعوهم إليه، فقال لهم : أىَّ آية تريدون؟ قالوا : تخرج معنا إلى عِيدِنا هذا = وكان لهم عيد يخرجون إليه بأصنامهم وما يعبدون من دون الله ، فى يوم معلوم من السنة = فتدعو إلهك وندْعُو آلهتنا ، فإن

---

(١) « عمر يعمر » (نحو : فرح يفرح) و « عمر يعمر » (نحو : نصر ينصر) : عاش وبقى زماناً طويلا .

(٢) فى المطبوعة : « وكانوا قوماً عزباً » ، وفى المخطوطة : « وكانوا قوماً عربا وهم من أوسطهم » والصواب ما أثبت .

(٣) السياق : « بعث إليهم صالحاً . . . رسولا » .

(٤) « قرح » (بضم فسكون) ، وهو سوق وادى القرى .

(٥) « شمط » : ابيض شعره .

استجيب لك اتَّبعناك ، وإن استجيب لنا اتَّبعتنا ! فقال لهم صالح : نعم ! فخرجوا بأوثانهم إلى عيدهم ذلك ، وخرج صالح معهم إلى الله فدعَوْا أوثانهم وسألوها أن لا يستجاب لصالح فى شىء ممّا يدعو به . ثم قال له جندع بن عمرو بن جواس ابن عمرو بن الدميل ،[1] وكان يومئذٍ سيّد ثمود وعظيمَهم : يا صالح ، أخرج لنا من هذه الصخرةِ = لصخرة منفردة فى ناحية الحِجْر ، يقال لها الكاثِبة = ناقةً مخترجة جَوْفاء وَبْرَاء = و « المخترجة » ، ما شاكلت البُخْت من الإبل.[2] وقالت ثمود لصالح مثل ما قال جندع بن عمرو = فإن فعلت آمنَّا بك وصدَّقناك ، وشهدنا أنَّ ما جئت به هو الحقّ ! وأخذ عليهم صالح مواثيقهم : لئن فعلتُ وفَعَل الله لتصدِّقُنِّى ولتؤمنُنَّ بى ! قالوا : نعم ! فأعطوه على ذلك عهودَهم . فدعا صالح ربَّه بأن يخرجَها لهم من تلك الهَضْبة ، كما وصفوا .

= فحدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن يعقوب ابن عتبة بن المغيرة بن الأخنس : أنه حدَّث أنَّهم نظروا إلى الهضبة ، حين دعا الله صالح بما دعا به ، تتمخَّض بالناقة تمخُّض النَّتُوج بولدها ،[3] فتحركت الهضبة ، ثم انتفضت بالناقة ،[4] فانصدعت عن ناقة ، كما وصَفوا ، جوفاءَ وَبْرَاء نَتُوج ، ما بين جنبيها لا يعلمه إلاّ الله عِظماً ، فآمن به جندع بن عمرو ومن كان معه على أمره من رهطه ، وأراد أشرافُ ثمود أن يؤمنوا به ويصدِّقوا ، فنهاهم ذؤاب بن عمرو بن لبيد ، والحباب صاحبُ أوثانهم ، ورباب بن صمعر بن جلهس ، وكانوا

---

(١) فى المطبوعة « حراش » ، ولعل ما فى المخطوطة يقرأ كما أثبته ، وكما سيأتى فى نسب آخر بعد قليل .

(٢) شرح « المخترجة » ، لم أجده فى غير هذا الخبر ، وهو بمثله فى قصص الأنبياء للثعلبى . و « البخت » من الإبل ، جمال طوال الأعناق ، وهى الإبل الخراسانية ، تنتج من بين عربية وفالج .

(٣) « النتوج » (بفتح النون) : الحامل .

(٤) فى المطبوعة : « ثم أسقطت الناقة » غير ما فى المخطوطة ، وفيها : « ثم اسمصت الناقه » كل ذلك غير منقوطة ، فرأيت صواب قراءتها ما أثبت .

من أشراف ثمود ، فردُّوا أشرافَها عن الإسلام والدخول فيما دعاهم إليه صالح من الرَّحمة والنجاة ، [١] وكان لجندع ابن عم يقال له : « شهاب بن خليفة بن مخلاة بن لبيد بن جواس » ، فأراد أن يسلم ، فنهاه أولئك الرهط عن ذلك ، فأطاعهم ، وكان من أشراف ثمود وأفاضلها ، فقال رجل من ثمود يقال له : « مهوس بن عنمة ابن الدّميل » ، وكان مسلماً :

وَكَانَتْ عُصْبَةٌ مِنْ آلِ عَمْرٍو ... إِلَى دِينِ النَّبِيِّ دَعَوْا شِهَابَا [٢]
عَزِيزَ ثَمُودَ كُلِّهِمُ جَمِيعاً ... فَهَمَّ بِأَنْ يُجِيبَ وَلَوْ أَجَابَا
لَأَصْبَحَ صَالِحٌ فِينَا عَزِيزًا ... وَمَا عَدَلُوا بِصَاحِبِهِمْ ذُؤَابَا
وَلَكِنَّ الغُوَاةَ مِنَ آلِ حُجْرٍ ... تَوَلَّوْا بَعْدَ رُشْدِهِمْ ذُبَابَا [٣]

١٦٠/٨ فمكثت الناقة التى أخرجها الله لهم معها سَقْيها فى أرض ثمودَ ترعى الشجر وتشرب الماء ، فقال لهم صالح عليه السلام : « هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل فى أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم » ، وقال الله لصالح : إن الماء قسمةٌ بينهم ، كُلّ شِرْبٍ مُحْتَضَر = أى : إن الماء نصفان ، لهم يوم ، ولها يوم وهى محتضرة ، فيومها لا تدع شربها . [٤] وقال : ﴿ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴾ [سورة الشعراء : ١٥٥] . فكانت ، فيما بلغنى والله أعلم ، إذا وردت ، وكانت تَرِد غِبًّا ، [٥] وضعت رأسها فى بئر فى الحجر يقال لها « بئر الناقة » ، فيزعمون أنها منها كانت تشرب إذا وردت ، تضع رأسَها فيها فما ترْفَعه حتى تشرب كل قطرة ماء فى الوادى ، ثم

---

(١) فى المطبوعة : « وردوا أشرافها » بالواو ، والأجود ما فى المخطوطة .

(٢) الأبيات فى البداية والنهاية لابن كثير ١ : ١٣٤ ، وقصص الأنبياء للثعلبى : ٥٧ ، ٥٨ .

(٣) فى المطبوعة : « ذئابا » ، وفى البداية والنهاية « ذآبا » ، وكأن الصواب ما فى قصص الأنبياء ، وهو ما أثبته . والمخطوطة غير منقوطة .

(٤) هذا تفسير آية « سورة القمر » : ٢٨ .

(٥) « غبا » (بكسر الغين) ، أى : ترد يوماً ، وتدع يوماً ، ثم ترد .

ترفع رأسها فتفشَّج[١] = يعنى : تفحَّج لهم[٢] = فيحتلبون ما شاؤوا من لبن ، فيشربون ويدَّخرون ، حتى يملأوا كل آنيتهم ، ثم تصدر من غير الفجّ الذى منه وردت ، لا تقدِرُ على أن تصدر من حيث تردُ لضيقه عنها ، فلا ترجع منه . حتى إذا كان الغدُ ، كان يومهم ، فيشربون ما شاؤوا من الماء ، ويدّخرون ما شاؤوا ليوم الناقة ، فهم من ذلك فى سعة . وكانت الناقة ، فيما يذكرون ، تَصيف إذا كان الحرّ ظَهْرَ الوادى ،[٣] فتهرب منها المواشى ، أغنامُهم وأبْقَارهم وإبلُهم ، فتهبط إلى بطن الوادى فى حرِّه وجَدْبه = وذلك أن المواشى تنفِرُ منها إذا رأتها = وتشتو فى بطن الوادى إذا كان الشتاء ، فتهرب مَواشيهم إلى ظهر الوادى فى البرد والجدْب ، فأضرّ ذلك بمواشيهم ، للبلاءِ والاختبار . وكانت مرابعُها ،[٤] فيما يزعمون ، الحبابُ وحِسْمَى ، كل ذلك ترعى مع وادى الحِجر ، فكبر ذلك عليهم ، فعتوا عن أمر ربهم ، وأجمعوا فى عقر الناقة رأيَهم .

=وكانت امرأة من ثمودَ يقال لها : « عنيزة بنت غنم بن مجلز » ، تكنى بأم غنم ، وهى من بنى عبيد بن المهل ، أخى رُميل بن المهل ،[٥] وكانت امرأةَ ذؤاب ابن عمرو ، وكانت عجوزاً مسنة ، وكانت ذات بناتٍ حسان ، وكانت ذات مال من إبلٍ وبقر وغنم = وامرأة أخرى يقال لها : « صدوف بنت المحيا بن دهر بن المحيا » ،[٦] سيد بنى عبيد وصاحب أوثانهم فى الزمن الأول ، وكان الوادى يقال

---

(١) فى المطبوعة : « تفسح » ، والصواب ما أثبت ، « تفشجت الناقة » (بالجيم) ، تفاجت ، وذلك أن تباعد بين رجليها ، ومثله « تفشحت » بالحاء المهملة .

(٢) « تفحجت » ، باعدت بين رجليها .

(٣) فى المطبوعة : « بظهر الوادى » ، وأثبت ما فى المخطوطة . و « الظهر » ما غلظ وارتفع من الوادى . و « البطن » ، ما لان وسهل ورق واطمأن .

(٤) فى المطبوعة : « مراتعها » ، والصواب ما فى المخطوطة .

(٥) فى المطبوعة : « دميل » ، وفى المخطوطة ما أثبته ظاهر « الراء » . وقد مضى آنفاً فى أنساب هذا الخبر « الدميل » ، فلا أدرى أهما واحد ، أم هما اسمان مختلفان .

(٦) فى المطبوعة : « بنت المحيا بن زهير » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وفى قصص الأنبياء : « مهر » .

له : « وادى المحيا »، وهو المحيَّا الأكبر ، جد المحيَّا الأصغر أبى صدوف = وكانت « صدوف » من أحسن الناس، وكانت غنيَّة ، ذات مالٍ من إبل وغنم وبقر = وكانتا من أشدِّ امرأتين فى ثمود عداوةً لصالح ، وأعظمِه به كفراً ، (١) وكانتا تَحْتالان أن تُعْقَر الناقة مع كفرهما به، (٢) لما أضرَّت به من مواشيهما. وكانت صدوف عند ابن خالٍ لها يقال له : « صنتم بن هراوة بن سعد بن الغطريف » ، من بنى هليل ، فأسلم فحسن إسلامه ، وكانت صدوفُ قد فوَّضت إليه مالها ، فأنفقه على من أسلم معه من أصحاب صالح ، حتى رَقَّ المال . فاطّلعت على ذلك من إسلامه صدوفُ ، فعاتبته على ذلك ، فأظهر لها دينه ، ودعاها إلى الله وإلى الإسلام ، فأبت عليه وبيَّتتْ له ، (٣) فأخذت بنيه وبناته منه فغيَّبتهم فى بنى عبيد بطنِها الذى هى منه . وكان صنتم زوجُها من بنى هليل ، وكان ابنَ خالها ، فقال لها : ردِّى علىَّ ولدى ! فقالت : حتى أنافِرك إلى بنى صنعان بن عبيد ، أو إلى بنى جندع بن عبيد ! فقال لها صنتم : بل أنافرك إلى بنى مرداس بن عبيد ! (٤) وذلك أن بنى مرداس بن عبيد كانوا قد سارعوا فى الإسلام ، وأبطأ عنه الآخرون . فقالت : لا أنافرك إلاّ إلى من دعوتك إليه ! فقال بنو مرداس : والله لتعطِنَّه ولده

(١) فى المطبوعة : « وأعظمهم به كفراً » ، كأنه استنكر ما فى المخطوطة ، وهو صريح العربية : أن يعاد الضمير بعد أفعل التفضيل بالإفراد والتذكير ، مثل ما جاء فى حديث نساء قريش : « خير نساء ركبن الإبل صوالح قريش ، أحناه على ولد فى صغره ، وأرعاه على زوج فى ذات يده » ، وكما قال ذو الرمة :

وَمَيَّةُ أَحْسَنُ الثَّقَلَيْنِ جيداً وَسَالِفَةً ، وَأَحْسَنُهُ قَذَالاَ

وقد مضى ذكر ذلك فى الأجزاء السالفة ٥ : ٤٤٨ ، تعليق : ٢ وص : ٥٥٧ ، تعليق : ٦/١ : ٣٩٥ ، تعليق : ٧/١ : ٨٧ ، تعليق : ٤ .

(٢) فى المطبوعة : « وكانتا تحبان أن تعقر . . . » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو المطابق لما فى قصص القرآن للثعلبى .

(٣) فى المطبوعة : « وسبت ولده » ، وهو عبث محض ، وفى المخطوطة : « وسب له » غير منقوطة ، وكأن صواب قراءتها ما أثبت . « بيتت له » : فكرت فى الأمر وخمرته ودبرته ليلا .

(٤) فى المطبوعة : « بل أنا أقول إلى بنى مرداس » ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، لسوء كتابتها ، فأتى بكلام غث .

طائعةً أو كارهة ! فلما رأت ذلك أعطته إياهم .

=ثم إن صدوف وعُنيزة مَحلَتا فى عقر الناقة ، [١] للشقاء الذى نزل. فدعت صدوف رجلاً من ثمود يقال له : «الحباب» ، لعقر الناقة ، وعرضت عليه نفسها بذلك إن هو فعل ، فأبىَ عليها . فدعت ابن عم لها يقال له : « مصدع بن مهرج بن المحيَّا » ، وجعلت له نفسها ، على أن يعقر الناقة ، وكانت من أحسن الناسِ ، وكانت غنية كثيرة المال ، فأجابها إلى ذلك .

=ودعت عنيزة بنت غنم ، « قدارَ بن سالف بن جندع » ، رجلاً من أهل قُرْح. وكان قُدار رجلاً أحمرَ أزرقَ قصيراً ، يزعمون أنه كان لزَنْيَةٍ ، من رجل يقال له : « صهياد » ، ولم يكن لأبيه « سالف » الذى يدعى إليه ، ولكنه قد ولد على فراش « سالف » ، وكان يدعى له وينسب إليه . فقالت : أعطيتك أىَّ بناتى شئتَ على أن تعقر الناقة ! وكانت عنيزة شريفة من نساء ثمود ، وكان زوجها ذؤاب ابن عمرو ، من أشراف رجال ثمود . وكان قدار عزيزاً منيعاً فى قومه . فانطلق ١٦١/٨
قدار بن سالف ، ومصدع بن مهرج ، فاستنفرَا غُواةً من ثمود ، فاتّبعهما سبعة نفر ، فكانوا تسعة نفر ، أحدُ النفر الذين اتبعوهما رجل يقال له : « هويل بن ميلغ » ، خال قدار بن سالف ، أخو أمّه لأبيها وأمها ، ، وكان عزيزاً من أهل حجر = و « دعير بن غنم بن داعر » ، وهو من بنى خلاوة بن المهل = و « دأب بن مهرج » ، أخو مصدع بن مهرج ، وخمسة لم تحفظ لنا أسماؤهم . . . . [٢] فرصدوا الناقة حين صدرت عن الماء ، وقد كمن لها قُدار فى أصل صخرة على طريقها ، وكمن لها مصدع فى أصل أخرى . فمرت على مصدع فرماها بسهم ، فانتظَم به

---

(١) فى المطبوعة : « تحيلا فى عقر الناقة » ، وهو كلام هالك ، والصواب ما فى المخطوطة ولكن الناشر لم يعرف معناه . « محل به » : كاده ، واحتال فى المكر به حتى يوقعه فى الهلكة .

(٢) مكان النقط بياض فى المخطوطة إلى آخر السطر ، وفى الهامش حرف (ط) ، دلالة على الشك والخطأ .

عضَلةَ ساقها . وخرجت أم غنم عنيزة ، وأمرت ابنتها ، وكانت من أحسن الناس وجهاً ، فأسفرت لقدار وأرته إياه ،[١] ثم ذمَّرته ،[٢] فشدّ على الناقة بالسيف فخشَفَ عُرْقوبها ،[٣] فخرَّت ورغت رَغَاةً واحدة تحذّرُ سَقْبها ،[٤] ثم طعن في لبَّتها فنحرَها ، وانطلق سقبها حتى أتى جبلاً مُنِيفاً ،[٥] ثم أتى صخرة في رأس الجبل فزعاً ولاذ بها[٦] = واسم الجبل فيما يزعمون « صنو » ،[٧] = فأتاهم صالح ، فلما رأى الناقة قد عقرت ،[٨] ثم قال : انتهكتم حرمة الله ، فأبشروا بعذاب الله تبارك وتعالى ونقمته ! فاتّبع السقبَ أربعةُ نفر من التّسعة الذين عقرُوا الناقة ، وفيهم « مصدع بن مهرج » ، فرماه مصدع بسهم ، فانتظَم قلبَه ، ثم جرَّ برجله فأنزله ، ثم ألقوا لحمَه مع لحم أمه .

=فلما قال لهم صالح : « أبشروا بعذاب الله ونقمته » ، قالوا له وهم يهزأون به : ومتى ذلك يا صالح ؟ وما آية ذلك ؟ = وكانوا يسمون الأيام فيهم : الأحد « أول » والاثنين « أهون » ، والثلاثاء « دبار » ، والأربعاء « جبار » ، والخميس « مؤنس » ، والجمعة « العروبة » ، والسبت « شيار » ، وكانوا عقروا الناقة يوم الأربعاء = فقال لهم صالح حين قالوا ذلك : تصبحون غداة يوم مؤنس ، يعني يوم الخميس ،

---

(١) في المطبوعة : « فأسفرت عنه » بالزيادة وليست في المخطوطة ، ولا ضرورة لها .

(٢) « ذمرته » : شجعته وحثته وحرضته .

(٣) في المطبوعة : « فكشف عرقوبها » ، وأثبت ما في المخطوطة : « خشف رأسه بالحجر » ، شدخه . وكل ما شدخ ، فقد خشف . وقيل : « سيف خاشف ، وخشيف ، وخشوف » ، ماض . و « فحسف » ، هكذا غير منقوطة في المخطوطة .

(٤) هكذا في المخطوطة والمطبوعة : « رغاة واحدة » ، ولم تذكره كتب اللغة ، بل قالوا : المرة الواحدة من « الرغاء » « رغوة » ، والذي في الطبري جائز مثله في العربية .

(٥) في المطبوعة : « منيعا » ، وأثبت ما في المخطوطة . « والمنيف » العالي .

(٦) في المطبوعة : « فرغا ولاذ بها » ، وفي المخطوطة غير منقوطة ، وأرجح أن صواب قراءتها هنا ما أثبت

(٧) في المطبوعة : « صور » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وإن كنت في شك منه .

(٨) في المطبوعة ، حذف « ثم » ، وهي ثابتة في المخطوطة .

ووجوهكم مصفرّة ، ثم تصبحون يوم العروبة ، يعنى يوم الجمعة ، ووجوهكم محمرّة ، ثم تصبحون يوم شيار ، يعنى يوم السبت ، ووجوهكم مسودّة ، ثم يصبحكم العذاب يوم الأول ، يعنى يوم الأحد . فلما قال لهم صالح ذلك ، قال التسعة الذين عقروا الناقة : هلمّ فلنقتل صالحاً ،(١) إن كان صادقاً عجّلناه قبلنا ، وإن كان كاذباً يكون قد ألحقناه بناقته ! فأتوه ليلاً ليبيّتوه فى أهله ، فدمغتهم الملائكة بالحجارة . فلما أبطأوا على أصحابهم ، أتوا منزلَ صالح فوجدوهم مشدّخين قد رُضِخوا بالحجارة ، فقالوا لصالح : أنت قتلتهم ! ثم همُّوا به ، فقامت عشيرته دونه ولبسوا السلاحَ وقالوا لهم : والله لا تقتلونه أبداً ، فقد وعدكم أنّ العذاب نازل بكم فى ثلاث ، فإن كان صادقاً لم تزيدوا ربّكم عليكم إلا غضباً ، وإن كان كاذباً فأنتم من وراء ما تريدون ! فانصرفوا عنهم ليلتَهم تلك ، والنفر الذين رَضَختهم الملائكة بالحجارة ، التسعةُ الذين ذكرهم الله تعالى فى القرآن بقوله تعالى : ﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ إلى قوله : ﴿ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ ، [سورة النمل : ٤٨ – ٥٢] .

=فأصبحوا من تلك الليلة التى انصرفوا فيها عن صالح ، وجوههم مصفرّة ، فأيقنوا بالعذاب ، وعرفوا أن صالحاً قد صدقهم ، فطلبوه ليقتلوه . وخرج صالح هارباً منهم ، حتى لجأ إلى بطن من ثمود يقال لهم : « بنو غنم » ، فنزل على سيّدهم رجلٍ منهم يقال له : « نفيل » ، يكنى بأبى هدب ، وهو مشرك ، فغيّبه ، فلم يقدروا عليه . فغدوا على أصحاب صالح فعذّبوهم ليدلُّوهم عليه ، فقال رجل من أصحاب صالح يقال له « ميدع بن هرم » : يانبى الله ، إنهم ليعذبوننا لندلُّهم عليك ، أفتدلُّهم عليك ! قال : نعم ؟ فدلهم عليه «ميدع بن هرم » ، فلما علموا بمكان صالح ، أتوا أبا هُدْب فكلموه ، فقال لهم : عندى صالح ، وليس لكم إليه سبيل ! فأعرضوا عنه وتركوه ، وشغلهم عنه ما أنزل الله بهم من عذابه . فجعل

(١) فى المطبوعة : « هلموا » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو صواب أيضاً .

بعضهم يخبر بعضاً بما يرون فى وجوههم حين أصبحوا من يوم الخميس ، وذلك أن وجوههم أصبحت مصفرّة ، ثم أصبحوا يوم الجمعة ووجوههم محمرّة ، ثم أصبحوا يوم السبت ووجوههم مسودّة ، حتى إذا كان ليلة الأحد خرج صالح من بين أظهرهم ومن أسلم معه إلى الشأم ، فنزل رملة فلسطين ، وتخلّف رجل من أصحابه يقال له : « ميدع بن هرم» ، فنزل قُرْح = وهى وادى القرى ، وبين القرح وبين الحجر ثمانية عشر ميلاً = فنزل على سيِّدهم رجلٍ يقال له: « عمرو بن غنم »، وقد كان أكل من لحم الناقة ولم يَشْرَكْ فى قتلها ، فقال له ميدع بن هرم : يا عمرو بن غنم ، اخرج من هذا البلد ، فإن صالحاً قال : « من أقام فيه هلك ، ومن خرج منه نجا » ، فقال عمرو : ما شركت فى عَقْرها ، وما رضيت ما صُنع بها ! فلما كانت صبيحة الأحد، أخذتهم الصيحة، فلم يبق منهم صغير ولا كبير إلاّ هلك، إلا جارية مقعدة يقال لها : « الزُّرَيْعَة » ، وهى الكلبة ابنة السِّلق ، [1] كانت كافرة شديدةَ العداوة لصالح ، فأطلق الله لها رجليها بعد ما عاينت العذابَ أجمعَ ، فخرجت كأسرع ما يُرَى شىءٌ قط ، حتى أتت أهل قُرْحٍ فأخبرتهم بما عاينتْ من العذاب وما أصاب ثمود منه ، [2] ثم استسقت من الماء فسُقِيت ، فلما شربت ماتت . ١٦٢/٨

١٤٨١٤ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، قال معمر ، أخبرنى من سمع الحسن يقول : لما عقرت ثمود الناقة ، ذهبَ فصيلها حتى صعد تلاًّ فقال : يا رب ، أين أمى ؟ ثم رغا رَغوةً ، فنزلت الصيحةُ فأخمدتهم .

(١) فى المطبوعة : « الدريعة ، وهى كليبة ابنة السلق » ، وفى المخطوطة « الدريعة وهى الكلبة ابنة السلق » ، وقرأتها كما أثبتها . و « السلق » ، الذئب ، ويزعمون أن الذئب يستولد الكلبة ، وأن ولدها منها يقال له « الديسم » ، ويقال للكلاب « أولاد زارع » ، فرجحت أن صواب قراءتها « الزريعة » بالتصغير ، وأن الذى بعدها تفسير لها ، كما هو ظاهر .

و « السلق » (بكسر السين ، وسكون اللام) .

(٢) فى المطبوعة : « حتى أتت حيا من الأحياء ، فأخبرتهم » ، غير ما فى المخطوطة ، مع أن الصواب هو الذى فيها . و « قرح » سوق وادى القرى ، كما مر آنفاً .

١٤٨١٥ – حدثني محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الحسن ، بنحوه = إلا أنه قال : أصعد تلاً .

١٤٨١٦ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : أن صالحاً قال لهم حين عقروا الناقة : تمتّعوا ثلاثة أيام ! وقال لهم : آية هلاككم أن تصبح وجوهكم مصفرّة ، ثم تصبح اليومَ الثاني محمرّة ، ثم تصبح اليوم الثالث مسودّة ، فأصبحت كذلك . فلما كان اليوم الثالث وأيقنوا بالهلاك ، تكفّنوا وتحنّطوا ، ثم أخذتهم الصيحة فأهمدتهم = قال قتادة : قال عاقر الناقة لهم : لا أقتلها حتى ترضوا أجمعين ! فجعلوا يدخلون على المرأة في حِجْرها فيقولون : [1] أترضين ؟ فتقول : نعم ! = والصبيّ ، حتى رضوا أجمعين ، فعقرها .

١٤٨١٧ – حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم ، عن أبي الزبير ، عن جابر بن عبد الله قال : لما مرّ النبي صلى الله عليه وسلم بالحِجر ، قال : لا تسألوا الآيات ، فقد سألها قومُ صالح ، فكانت ترد من هذا الفجّ ، [2] وتصدر من هذا الفج ، فعتوا عن أمر ربهم ، فعقروها ، وكانت تشرب ماءهم يوماً ، ويشربون لبنها يوماً . فعقروها ، فأخذتهم الصيحة : أهمد الله مَنْ تحت أديم السماء منهم ، إلاّ رجلاً واحداً كان في حَرَم الله ، قيل : من هو ؟ قال : أبو رِغال ، فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه . [3]

---

(١) في المطبوعة : « في خدرها » ، وأثبت ما في المخطوطة . و « الحجر » (بكسر الحاء وفتحها ، وسكون الجيم) : الستر والحفظ ، يعني حيث تستر . ولو قرىء : « في حجرها » جمع « حجرة » ، وهو البيت لكان حسناً جداً .

(٢) قوله : « وكانت ترد . . . » ، يعني الناقة .

(٣) الأثر : ١٤٨١٧ – « عبد الله بن عثمان بن خثيم » القارئ ، تابعي ثقة . مضى برقم : ٤٣٤١ ، ٥٣٨٨ ، ٧٨٣١ ، ٩٦٤٢ .

وهذا الخبر رواه أحمد في المسند ٣ : ٢٩٦ ، من هذه الطريق نفسها بلفظه .

وذكره ابن كثير في تفسيره ٣ : ٥٠٥ ، وفي البداية والنهاية ١ : ١٣٧ ، وقال : « وهذا

١٤٨١٨ ــ .... قال عبد الرزاق ، قال معمر ، وأخبرنى إسمعيل بن أمية : أنّ النبي صلى الله عليه وسلم مرّ بقبر أبي رِغال ، فقال : أتدرون ما هذا ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ! قال : هذا قبر أبي رِغال ؟ قالوا : فمن أبو رِغال ؟ قال : رجل من ثمود ، كان فى حرم الله ، فمنعه حرم الله عذابَ الله ، فلما خرج أصابه ما أصاب قومه ، فدفن ههنا ، ودفن معه غصن من ذهب ! فنزل القوم فابتدروه بأسيافهم ، فبحثوا عليه ، فاستخرجوا الغصن .(١)

١٤٨١٩ ــ ... قال عبد الرزاق ، قال معمر ، قال الزهرى : أبو رِغال ، أبو ثقيف .

١٤٨٢٠ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم ، عن جابر قال : مرّ النبي صلى الله عليه وسلم بالحجر = ثم ذكر نحوه ، إلا أنه قال فى حديثه : قالوا : من هو يا رسول

الحديث على شرط مسلم ، وهو ليس فى شيء من الكتب الستة » .

وذكره الحافظ ابن حجر فى الفتح (٦ : ٢٧٠) ، وقال : « وروى أحمد والحاكم بإسناد حسن ، عن جابر » ، وذكر الخبر .

وسيأتى بإسناد آخر رقم : ١٤٨٢٠ .

(١) الأثر : ١٤٨١٨ ــ هذا خبر مرسل .

« إسماعيل بن أمية الأموى » ، ثقة ، مضى برقم : ٢٦١٥ ، ٨٤٥٨ .

وهذا الخبر رواه أبو داود فى سننه ٣ : ٢٤٥ رقم : ٣٠٨٨ ، موصولا من حديث محمد ابن إسحق ، عن إسماعيل بن أمية ، عن بجير بن أبى بجير ، قال سمعت عبد الله بن عمرو يقول : سمعت رسول الله صلى الله وسلم يقول ، حين خرجنا إلى الطائف ، فررنا بقبر » .

وذكر ابن كثير فى تفسيره ٣ : ٥٠٨ ، والبداية ١ : ١٣٧ ، حديث أبى داود هذا ، ثم قال : « هكذا رواه أبو داود ، عن يحيى بن معين ، عن وهب بن جرير بن حازم ، عن أبيه ، عن ابن إسحق ، به . قال شيخنا أبو الحجاج المزى : وهو حديث حسن عزيز . قلت : تفرد بوصله بجير بن أبى بجير هذا ، وهو شيخ لا يعرف إلا بهذا الحديث . قال يحيى بن معين : ولم أسمع أحداً روى عنه غير إسماعيل بن أمية . قلت [القائل ابن كثير] : وعلى هذا فيخشى أن يكون وهم فى رفع هذا الحديث ، وإنما يكون من كلام عبد الله بن عمرو مما أخذه من الزاملتين . قال شيخنا أبو الحجاج ، بعد أن عرضت عليه ذلك : وهذا متحمل ، والله أعلم » .

وسيأتى بإسناد آخر رقم : ١٤٨٢٣ .

الله ؟ قال : أبو رِغال .[١]

١٤٨٢١ ــ حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا معاذ بن هشام قال ، حدثنا أبي ، عن قتادة قال : كان يقال إنّ أحمرَ ثمود الذى عقر الناقة كان ولد زَنْية .

١٤٨٢٢ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام قال ، حدثنا عنبسة ، عن أبي إسحق قال ، قال أبو موسى : أتيت أرض ثمود ، فذرعت مَصْدرَ الناقة ، فوجدته ستين ذراعاً .

١٤٨٢٣ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، وأخبرنى إسمعيل بن أمية بنحو هذا = يعنى بنحو حديث عبد الله بن عثمان ابن خثيم ، عن جابر= قال : ومرّ النبي صلى الله عليه وسلم بقبر أبي رِغال ، قالوا : ومن أبو رِغال ؟ قال : أبو ثقيف ، كان فى الحرم لما أهلك الله قومه ، منعه حرم الله من عذاب الله ، فلما خرج أصابه ما أصاب قومه ، فدفن ههنا ، ودفن معه غصن من ذهب . قال : فابتدره القوم يبحثون عنه ، حتى استخرجوا ذلك الغصن .

= وقال الحسن : كان للناقة يوم ولهم يومٌ ، فأضرَّ بهم .[٢]

١٤٨٢٣ ــ حدثنا ابن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر ، عن الزهرَ قال : لما مرّ النبي صلى الله عليه وسلم بالحجر قال : لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين ، أنْ يصيبكم مثل الذى أصابهم ! ثم قال : هذا وادى النَّفَر ! [٣] ثم قَنَّع رأسه وأسرع السير حتى أجاز الوادى .[٤] ١٦٣/٨

* * *

(١) الأثر : ١٤٨٢٠ ــ هذا إسناد آخر للخبر السالف رقم : ١٤٨١٧

(٢) الأثر : ١٤٨٢٣ ــ هذا إسناد آخر للأثر رقم : ١٤٨١٨ .
وأما كلمة الحسن البصرى الأخيرة ، فلا أدرى من قائلها .

(٣) « وادى النفر » ، كأنه يعنى التسعة من ثمود الذين كانوا يفسدون فى الأرض ولا يصلحون ، والذين اجتمعوا على قتل صالح عليه السلام ، فدمر الله عليهم .

(٤) الأثر : ١٤٨٢٣ ــ حديث الزهرى هذا ، رواه البخارى فى مواضع من صحيحه (الفتح

وأما قوله : « ولا تمسوها بسوء » ، فإنه يقول : ولا تمسوا ناقة الله بعقرٍ ولا نحر[١] = « فيأخذكم عذابٌ أليم » ، يعنى : موجع .[٢]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ (٧٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، مخبراً عن قيل صالح لقومه ، واعظاً لهم : واذكروا، أيها القوم ، نعمة الله عليكم = « إذ جعلكم خلفاء » ، يقول : تخلفون عاداً فى الأرض بعد هلاكها .

* * *

« وخلفاء » جمع « خليفة » . وإنما جمع « خليفة » « خلفاء » ، و « فُعلاء »

---

٦ : ٢٧٠) من طريق محمد بن مقاتل ، عن عبد الله بن المبارك ، عن معمر ، عن الزهرى ، عن سالم بن عبد الله ، عن أبيه عبد الله بن عمر = ثم رواه بعد من طريق يونس ، عن الزهرى ، عن سالم ، عن ابن عمر . ثم رواه (الفتح ٨ : ٩٥) من طريق عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهرى ، عن سالم ، عن ابن عمر .

ورواه مسلم فى صحيحه ١٨ : ١١١ ، من طريق يونس ، عن الزهرى ، عن سالم ، عن ابن عمر .

وليس فى روايتهما ذكر « وادى النفر » .

وكان فى المخطوطة والمطبوعة : « ثم رفع رأسه » ، وهو تحريف بلا شك ، والصواب ما أثبت من رواية البخارى (الفتح ٨ : ٩٥) . و « قنع رأسه » ، غطاها بالقناع . وفى رواية البخارى الأخرى (الفتح ٦ : ٢٧٠) : « ثم تقنع بردائه وهو على الرحل » .

وقوله : « أجاز الوادى » ، أى قطعه وخلفه وراءه .

(١) انظر تفسير « المس » فيما سلف : ١١ : ٣٧٠ ، تعليق ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « أليم » فيما سلف من فهارس اللغة (ألم) .

إنما هى جمع « فعيل » ، كما « الشركاء » جمع « شريك » ، و « العلماء » جمع « عليم » ، « والحلماء » ، جمع « حليم » ، لأنه ذهب بالخليفة إلى الرجل ، فكأن واحدهم « خليف » ثم جمع « خلفاء » ، فأما لو جمعت « الخليفة » ، على أنها نظيرة « كريمة » و « حليلة » و « رغيبة » ، قيل « خلائف » ، كما يقال : « كرائم » و « حلائل » و « رغائب » ، إذ كانت من صفات الإناث . وإنما جمعت « الخليفة » على الوجهين اللذين جاء بهما القرآن ، لأنها جمعت مرّة على لفظها ، ومرة على معناها.[1]

* * *

وأما قوله : « وبوأكم فى الأرض » ، فإنه يقول : وأنزلكم فى الأرض ، وجعل لكم فيها مساكن وأزواجاً ،[2] = « تتخذون من سهولها قصوراً وتنحتون الجبال بيوتاً » ، ذكر أنهم كانوا ينقُبون الصخر مساكن ، كما :—

١٤٨٢٤ — حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وتنحتون الجبال بيوتاً » ، كانوا ينقبون فى الجبال البيوتَ .

* * *

وقوله : « فاذكروا آلاء الله » ، يقول : فاذكروا نعمة الله التى أنعم بها عليكم[3] = « ولا تعثوا فى الأرض مفسدين » .

* * *

وكان قتادة يقول فى ذلك ما :—

١٤٨٢٥ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ،

---

(١) انظر تفسير « خليفة » فيما سلف ١ : ٤٤٩ — ٤٥٣ / ١٢ : ٢٨٨ ، ٥٠٥ وقد استوفى هنا مالم يذكره هناك .

(٢) انظر تفسير « بوأ » فيما سلف ص ٤ : ١٦٤ .

(٣) انظر تفسير « الآلاء » فيما سلف ص : ٥٠٦ .

وكان فى المطبوعة : « التى أنعمها » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، ولا أدرى لم تصرف الناشر فى مثل هذا !!

عن قتادة قوله : « ولا تعثوا فى الأرض مفسدين » ، يقول : لا تسيروا فى الأرض مفسدين .

* * *

وقد بينت معنى ذلك بشواهده واختلاف المختلفين فيه فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع .[1]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ (٧٥) قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾ (٧٦)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : «قال الملأ الذين استكبروا من قومه » ، قال : الجماعة الذين استكبروا من قوم صالح عن اتباع صالح والإيمان بالله وبه[2] = « للذين استضعفوا » ، يعنى : لأهل المسكنة من تبّاع صالح والمؤمنين به منهم ، دون ذوى شرفهم وأهل السُّؤدد منهم = « أتعلمون أن صالحاً مرسل من ربه » ، أرسله الله إلينا وإليكم ، قال الذين آمنوا بصالح من المستضعفين منهم : إنا بما أرسل الله به صالحاً من الحقّ والهدى مؤمنون ، يقول : مصدّقون مقرّون أنه من عند الله ، وأن الله أمر به ، وعن أمر الله دعانا صالح إليه = « قال الذين استكبروا » ، عن أمر الله وأمر رسوله صالح — « إنا » ، أيها القوم ، « بالذى

---

(١) انظر تفسير « عثا » فيما سلف ٢ : ١٢٣ ، ٥/١٢٤ : ٤٩٩ .
= وتفسير « الفساد فى الأرض » فيما سلف : ٤٨٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « الملأ » فيما سلف ٥ : ١٢/٢٩١ : ٤٩٩ ، ٥٠٣ .
= وتفسير « الاستكبار » فيما سلف : ١١ : ١٢/٥٤٠ : ٤٢١ ، ٤٦٧ .

آمنتم به » ، يقول : صدقتم به من نبوّة صالح ، وأن الذى جاء به حق من عند الله = « كافرون » ، يقول : جاحدون منكرون ، لا نصدّق به ولا نقرّ .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا۟ يَـٰصَـٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ (٧٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فعقرت ثمودُ الناقةَ التى جعلها الله لهم آية = « وعتوا عن أمر ربهم » ، يقول : تكبروا وتجبروا عن اتباع الله ، واستعلوا عن الحق ، كما :-

١٤٨٢٦ - حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وعتوا » ، علوا عن الحق ، لا يبصرون .[1]

١٤٨٢٧ - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال مجاهد : « عتوا عن أمر ربهم » ، علوا فى الباطل .

١٤٨٢٨ - حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو سعد ، عن مجاهد فى قوله : « وعتوا عن أمر ربهم » ، قال : عتوا فى الباطل وتركوا الحق .

١٤٨٢٩ - حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « وعتوا عن أمر ربهم » ، قال : علوا فى الباطل .

* * *

وهو من قولهم : « جبّار عاتٍ » ، إذا كان عالياً فى تجبُّره .

* * *

= « وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدُنا » ، يقول : قالوا : جئنا ، يا صالح ، بما تعدنا ١٦٤/٨

(١) فى المطبوعة : « لا يبصرونه » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

من عذاب الله ونقمته ، استعجالاً منهم للعذاب = « إن كنت من المرسلين » ، يقول : إن كنت لله رسولاً إلينا ، فإن الله ينصر رسله على أعدائه ، فعجّل ذلك لهم كما استعجلوه ، يقول جل ثناؤه : « فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين ».

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾ (٧٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فأخذت الذين عقروا الناقةَ من ثمود = « الرجفة » ، وهى الصيحة .

* * *

و « الرجفة » ، « الفعلة » من قول القائل : « رجَف بفلان كذا يرجُفُ رجْفًا » ، وذلك إذا حرّكه وزعزعه ، كما قال الأخطل :

إمَّا تَرَيْنِى حَنَانِى الشَّيْبُ مِنْ كِبَرٍ ... كَالنَّسْرِ أَرْجُفُ ، وَالإِنْسَانُ مَهْدُودُ (١)

* * *

(١) ديوانه : ١٤٦ من قصيدة له جيدة ، قالها فى يزيد بن معاوية ، وذكر فيها الشباب ذكراً عجباً ، وقد رأى إعراض الغوانى عنه من أجله ، يقول بعده :

وَقَدْ يَكُونُ الصِّبَى مِنِّى بِمَنْزِلَةٍ ... يَوْماً ، وتَقْتَادُنِى الهِيفُ الرَّعَادِيدُ
يَا قَلَّ خَيْرُ الغَوَانِى ، كيف رُغْنَ بِهِ ... فَشُرْبُهُ وَشَلٌ فِيهِنَّ تَصْرِيدُ
أَعْرَضْنَ مِنْ شَمَطٍ فى الرَّأْسِ لَاحَ بِهِ ... فَهُنَّ مِنْهُ ، إذا أَبْصَرْنَهُ ، حِيدُ
قَدْ كُنَّ يَعْهَدْنَ مِنِّى مَضْحَكاً حَسَناً ... وَمَفْرِقاً حَسَرَتْ عَنْهُ العناقِيدُ
فَهُنَّ يَشْدُونَ مِنِّى بَعْضَ مَعْرِفَةٍ ، ... وَهُنَّ بالوُدِّ ، لاَ بُخْلٌ ولا جُودُ
قَدْ كَانَ عَهْدِى جَدِيداً ، فَاسْتُبِدَّ بِهِ ، ... وَالعَهْدُ مُتَّبَعٌ مَا فِيه ، مَنْشُودُ
يَقُلْنَ : لاَ أَنْتَ بَعْلٌ يُسْتَقَادُ لَهُ ، ... وَلاَ الشَّبَابُ الَّذِى قَدْ فَاتَ مَرْدُودُ

وإنما عنى بـ « الرجفة »، ههنا الصيحة التى زعزعتهم وحركتهم للهلاك، لأن ثمود هلكت بالصيحة ، فيما ذكر أهل العلم .

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٨٣٠ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد فى قول الله : « الرجفة »، قال: الصيحة.

١٤٨٣١ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٤٨٣٢ ــ حدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « فأخذتهم الرجفة » ، وهى الصيحة .

١٤٨٣٣ ــ حدثنى الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو سعد ، عن مجاهد : « فأخذتهم الرجفة » ، قال : الصيحة .

* * *

وقوله : « فأصبحوا فى دارهم جاثمين » ، يقول : فأصبح الذين أهلك الله من ثمود = « فى دارهم » ، يعنى فى أرضهم التى هلكوا فيها وبلدتهم .

* * *

ولذلك وحّد « الدار » ولم يجمعها فيقول : « فى دورهم » = وقد يجوز أن يكون أريد بها الدور، ولكن وجّه بالواحدة إلى الجميع ، كما قيل: ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ [سورة العصر : ١، ٢] .

* * *

هَلْ لِلشَّبَابِ الذى قَدْ فاتَ مَرْدُودُ ؟ أَمْ هَلْ دَوَاءٌ يَرُدُّ الشَّيْبَ مَوْجُودُ ؟
لَنْ يَرْجِعَ الشَّيبُ شُبَّاناً، وَلَنْ يَجِدُوا عِدْلَ الشَّبَابِ لَهُمْ ، مَا أَوْرَقَ العُودُ
إِنَّ الشَّبَابَ لَمَحْمُودٌ بَشَاشَتُهُ والشَّيْبُ مُنْصَرِفٌ عَنْهُ ومَصْدُودُ

وهى أبيات ملئت عاطفة وحزناً وحسرة ، فاحفظها .

وقوله : « جاثمين » يعنى : سقوطاً صرعَى لا يتحركون ، لأنهم لا أرواح فيهم ، قد هلكوا . والعرب تقول للبارك على الركبة : « جاثم » ، ومنه قول جرير :

عَرَفْتُ المُنْتَأَى ، وَعَرَفْتُ مِنْهَا مَطَايَا القِدْرِ كَالحِدَإِ الجُثُومِ[1]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٨٣٤ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « فأصبحوا فى دارهم جاثمين » ، قال : ميتين .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ (٧٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فأدبر صالح عنهم حين استعجلوه العذاب وعقروا ناقة الله ، خارجاً عن أرضهم من بين أظهرهم ،[2] لأن الله تعالى ذكره أوحَى إليه : إنىّ مهلكهم بعد ثالثة .[3]

---

(١) ديوانه : ٥٠٧ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢١٨ ، من قصيدته فى هشام بن عبد الملك ، مضى منها بيت فيما سلف ١ : ١٧٠ .

يقول قبله :

وَقَفْتُ عَلَى الدِّيَارِ ، وَمَا ذَكَرْنَا كَدَارٍ بَيْنَ تَلْعَةَ والنَّظِيمِ

و « المنتأى » ، حفير النؤى حول البيت . و « مطايا القدر » ، أثافيها ، تركبها القدر فهى لها مطية . وجعلها كالحدإ الجثوم ، لسوادها من سخام النار .

وكان فى المخطوطة : « عرفت الصاى » ، غير منقوطة ، وخطأ ، صوابه ما فى المطبوعة .

(٢) انظر تفسير « تولى » فيما سلف ١٠ : ٥٧٥ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) فى المطبوعة : « بعد ثلاثة » ، والصواب المحض ما أثبت من المخطوطة .

وقيل : إنه لم تهلك أمة ونبيها بين أظهرُها .[١]

فأخبر الله جل ثناؤه عن خروج صالح من بين قومه الذين عتوا على ربهم حين أراد الله إحلال عقوبته بهم ، فقال : « فتولى عنهم » صالح = وقال لقومه ثمود = « لقد أبلغتكم رسالة ربى » ، وأدّيت إليكم ما أمرنى بأدائه إليكم ربّى من أمره ونهيه[٢] = « ونصحت لكم » ، فى أدائى رسالة الله إليكم ، فى تحذيركم بأسه بإقامتكم على كفركم به وعبادتكم الأوثان = « ولكن لا تحبون الناصحين » ، لكم فى الله ، الناهين لكم عن اتباع أهوائكم ، الصادّين لكم عن شهوات أنفسكم .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (٨٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولقد أرسلنا لوطاً .

* * *

ولو قيل : معناه : واذكر لوطاً ، يا محمد ، « إذ قال لقومه » = إذ لم يكن فى الكلام صلة « الرسالة » ، كما كان فى ذكر عاد وثمود = كان مذهباً .

* * *

وقوله : « إذ قال لقومه » ، يقول : حين قال لقومه من سَدُوم ، وإليهم كان أرسل لوط = « أتأتون الفاحشة » ، وكانت فاحشتهم التى كانوا يأتونها ، التى عاقبهم الله عليها ، إتيان الذكور[٣] = « ما سبقكم بها من أحد من العالمين » ، يقول : ما سبقكم بفعل هذه الفاحشة أحد من العالمين ، وذلك كالذى : —

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٨٥ .
(٢) انظر تفسير « الإبلاغ » فيما سلف : ١٠ : ٥٧٥/١١ : ٩٥/١٢ : ٥٠٤ .
(٣) انظر تفسير « الفاحشة » فيما سلف : ص : ٤٠٢ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

١٤٨٣٥ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا إسمعيل بن علية ، عن ابن أبي نجيح ، عن عمرو بن دينار قوله : « ما سبقكم بها أحد من العالمين » ، قال : ما رُؤِى ذكر على ذكر حتى كان قوم لوط . ١٦٥/٨

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ (٨١)

قال أبو جعفر : يخبر بذلك تعالى ذكره عن لوط أنه قال لقومه ، توبيخاً منه لهم على فعلهم : إنكم ،أيها القوم ، لتأتون الرجال فى أدبارهم ، شهوة منكم لذلك،من دون الذى أباحه الله لكم وأحلّه من النساء = « بل أنتم قوم مسرفون »، يقول : إنكم لقوم تأتون ما حرّم الله عليكم ، وتعصونه بفعلكم هذا .

* * *

وذلك هو « الإسراف » ، فى هذا الموضع .(١)

* * *

و « الشهوة»، « الفَعْلة »، وهى مصدر من قول القائل : « شَهِيتُ هذا الشىء أشهاه شهوة » ، ومن ذلك قول الشاعر :(٢)

وَأَشْعَثَ يَشْهَى النَّوْمَ قُلْتُ لَهُ: ارْتَحِلْ! إِذَا مَا النُّجُومُ أَعْرَضَتْ وَاسْبَطَرَّتِ (٣)
فقَامَ يَجُرُّ البُرْدَ ، لَوْ أَنَّ نَفْسَهُ يُقَالُ لَهُ: خُذْهَا بِكَفَّيْكَ! خَرَّتِ (٤)

---

(١) انظر تفسير « الإسراف » فيما سلف : ص: ٣٩٥ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) لم أعرف قائله .

(٣) البيت الأول فى اللسان (شهى) ، ورواية اللسان : « واسْبَكَرَّتْ » .
وقوله : « وأشعث » ، يعنى رفيقه فى السفر ، طال عليه السفر ، فاغبر رأسه ، وتفرق شعره من ترك الأدهان . و « اسبطرت النجوم » ، امتدت واستقامت وأسرعت فى مسبحها . و « اسبكرت » ، مثلها .

(٤) « خرت » ، أى سقطت وتقوضت وهوت ، وكان فى المطبوعة : « جرت » بالجيم ، وهو خطأ صرف .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ (٨٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وما كان جواب قوم لوُط للوط ، إذ وبّخهم على فعلهم القبيح ، وركوبهم ما حرم الله عليهم من العمل الخبيث ، إلا أن قال بعضهم لبعض : أخرجوا لوطاً وأهله = ولذلك قيل : « أخرجوهم » ، فجمع ، وقد جرى قبل ذكر « لوط » وحده دون غيره .

* * *

وقد يحتمل أن يكون إنما جمع بمعنى : أخرجوا لوطاً ومن كان على دينه من قريتكم = فاكتفى بذكر « لوط » فى أول الكلام عن ذكر أتباعه ، ثم جمع فى آخر الكلام كما قيل : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ ﴾، [سورة الطلاق : ١] .

* * *

وقد بينا نظائر ذلك فيما مضى بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع . (١)

* * *

= « إنهم أناس يتطهرون » ، يقول : إن لوطاً ومن تبعه ، أناس يتنزهون عما نفعله نحنُ من إتيان الرجال فى الأدبار . (٢)

* * *

وهذا البيت الثانى ، ورد مثله فى شعر الأخطل ، قال :

وَأَبْيَضَ لاَ نَكْسٍ وَلاَ وَاهِنِ القُوَى ... سَقَيْنَا ، إِذَا أُولَى العَصَافِيرِ صَرَّتِ
حَبَسْتُ عَلَيْهِ الكَأْسَ غَيْرَ بَطِيئَةٍ ... مِنَ اللَّيْلِ ، حَتَّى هَرَّهَا وَأَهَرَّتِ
فَقَامَ يَجُرُّ البُرْدَ ، لَوْ أَنَّ نَفْسَهُ ... بِكَفَّيْهِ مِنْ رَدِّ الحُمَيَّا لَخَرَّتِ
وَأَدْبَرَ ، لَوْ قِيلَ : اتَّقِ السَّيْفَ لَمْ تُخَلْ ... ذُؤَابَتُهُ مِنْ خَشْيَةٍ إِقْشَعَرَّتِ

(١) انظر ما سلف ٢ : ٤٨٥ – ٤٨٧ ، وغيرها .

(٢) انظر تفسير « التطهر » فيما سلف ١٠ : ٣١٨ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٨٣٦ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا هانئ بن سعيد النخعى ، عن الحجاج ، عن القاسم بن أبى بزة ، عن مجاهد : « إنهم أناس يتطهرون » ، قال : من أدبار الرجال وأدبار النساء . (١)

١٤٨٣٧ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن مجاهد : « إنهم أناس يتطهرون » ، من أدبار الرجال وأدبار النساء .

١٤٨٣٨ - حدثنى المثنى قال، حدثنا الحجاج قال، حدثنا حماد ، عن الحجاج ، عن القاسم بن أبى بزة ، عن مجاهد فى قوله : « إنهم أناس يتطهرون » ، قال : يتطهرون من أدبار الرجال والنساء .

١٤٨٣٩ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الحسن بن عمارة ، عن الحكم ، عن مجاهد ، عن ابن عباس فى قوله : « إنهم أناس يتطهرون » ، قال : من أدبار الرجال ومن أدبار النساء .

١٤٨٤٠ - حدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « إنهم أناس يتطهرون » ، قال : يتحرَّجون .

١٤٨٤١ - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « إنهم أناس يتطهرون » ، يقول : عابوهم بغير عَيْب ، وذمُّوهم بغير ذَمّ .

* * *

(١) الأثر : ١٤٨٣٦ - « هانىء بن سعيد النخعى » ، صالح الحديث ، مضى برقم : ١٣١٥٩ ، ١٣٩٦٥ .

القول فى تأويل قوله ﴿ فَأَنجَيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ ﴾ (٨٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فلما أبى قوم لوط = مع توبيخ لوط إياهم على ما يأتون من الفاحشة ، وإبلاغه إياهم رسالة ربه بتحريم ذلك عليهم = إلاّ التمادى فى غيّهم ، أنجينا لوطاً وأهله المؤمنين به ، إلاّ امرأته ، فإنها كانت للوط خائنة ، وبالله كافرة .

* * *

وقوله : « من الغابرين » ، يقول : من الباقين .

وقيل : « من الغابرين » ، ولم يقل « الغابرات » ، لأنه أريد أنها ممن بقى مع الرجال ، [١] فلما ضم ذكرها إلى ذكر الرجال قيل : « من الغابرين » . [٢]

* * *

والفعل منه : «غبَرَ يَغْبُرُ غُبُوراً ، وغَبْراً» ، [٣] وذلك إذا بقى ، كما قال الأعشى :

عَضَّ بِمَا أَبْقَى المَوَاسِى لَهُ مِنْ أَمَةٍ فِى الزَّمَنِ الغَابِرِ [٤]

وكما قال الآخر : [٥]

---

(١) فى المطبوعة : « لأنه يريد » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) انظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢١٨ ، ٢١٩ .

(٣) قوله : « وغبرا » ، ضبطته بفتح فسكون ، ولم يرد هذا المصدر فى شىء من كتب اللغة ، اقتصروا على المصدر الأول .

(٤) ديوانه : ١٠٦ ، مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢١٩ ، من قصيدته التى هجا بها علقمة ، ومدح عامراً ، كما أسلفت فى تخريج أبيات مضت من القصيدة ، وفى المطبوعة ومجاز القرآن « من أمه » ، وأثبت ما فى الديوان ، قال أبو عبيدة ، بعد البيت : « لم يختن فيما مضى ، فبقى من الزمن الغابر ، أى الباقى . ألا ترى أنه قال :

وَكُنَّ قَدْ أَبْقَيْنَ مِنْهَا أَذًى عِنْدَ المَلاَقِى وَافِىَ الشَّافِرِ

وهو هجاء لأم علقمة قبيح .

(٥) هو يزيد بن الحكم بن أبى العاص الثقفى .

وَأَبِي الَّذِي فَتَحَ البِلَادَ بِسَيْفِهِ فَأَذَلَّهَا لِبَنِي أَبَانَ الغَابِرِ (١)

يعني : الباقي .

* * *

فإن قال قائل : فكانت امرأة لوط ممن نجا من الهلاك الذي هلك به قوم لوط ؟

قيل : لا ، بل كانت فيمن هلك . ١٦٦/٨

فإن قال : فكيف قيل : « إلا امرأته كانت من الغابرين » ، وقد قلت إن معنى « الغابر » ، الباقي ؟ فقد وجب أن تكون قد بقيت ؟

قيل : إن معنى ذلك غير الذي ذهبتَ إليه ، وإنما عنى بذلك، إلا امرأته

---

(١) خزانة الأدب ١ : ٥٥ ، وكان يزيد شريفاً عزيزاً ، وأبوه الحكم بن أبي العاصي الثقفي ، أحد أصحاب الفتوح الكثيرة في فارس وغيرها ، وكذلك عمه عثمان بن أبي العاص صاحب رسول الله ، فدعاه الحجاج بن يوسف الثقفي ، فولاه فارس ، فلما جاء يأخذ عهده ، قال له الحجاج : يا يزيد ، أنشدني بعض شعرك ، وإنما أراد أن ينشده مديحاً له ، فأنشده قصيدة يفخر فيها ، يقول :

وَأَبِي الَّذِي فَتَحَ البلادَ بِسَيْفِهِ فَأَذَلَّهَا لِبَنِي أَبَانَ الغَابِرِ
وأَبِي الَّذِي سَلَبَ ابْنَ كِسْرَى رايةً بيضاءَ تَخْفِقُ كالعُقَابِ الكَاسِرِ
وَإِذَا فَخَرْتُ فَخَرْتُ غَيْرَ مُكَذَّبٍ فَخْرًا أُدُقُّ به فَخَارَ الفَاخِرِ

فنهض الحجاج مغضباً ، وخرج يزيد من غير أن يودعه . فأرسل الحجاج حاجبه وراءه يرتجع منه العهد ، ويقول له : أيهما خير لك ، ما ورثك أبوك أم هذا ؟ فقال يزيد : قل له :

وَرِثْتُ جَدِّي مَجْدَهُ وَفَعَالَهُ وَوَرِثْتَ جَدَّكَ أَغْنُزاً بالطائفِ

ثم سار ولحق بسليمان بن عبد الملك وهو ولي العهد ، فضمه إليه وجعله من خاصته .

وروى صاحب الخزانة : « لبني الزمان الغابر » ، وأما رواية أبي جعفر « لبني أبان » ، فإنه يعني عشيرته ورهطه ، فإن جده هو « أبو العاص بن بشر بن عبد دهمان بن عبد الله بن همام بن أبان ابن يسار الثقفي » .

وقوله « وأبي الذي سلب ابن كسرى راية » ، يعني أباه الحكم في فتح فارس ، واصطخر سنة ٢٣ من الهجرة . (انظر تاريخ الطبري ٥ : ٦ / وفتوح البلدان : ٣٩٣ ، ٣٩٤) .

كانت من الباقين قبلَ الهلاك ، والمعمَّرين الذين قد أتى عليهم دهرٌ كبيرٌ ، ومرّ بهم زمن كثيرٌ ، حتى هرِمت فيمن هرِم من الناس ، فكانت ممن غبرَ الدهرَ الطويلَ قبل هلاك القوم ، فهلكت مع من هلك من قوم لوط حين جاءهم العذاب .

* * *

وقيل : معنى ذلك : من الباقين فى عذاب الله .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٨٤٢ – حدثنى محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ إِلَّا عَجُوزاً فِى الْغَابِرِينَ ﴾ ، [سورة الشعراء : ١٧١ / سورة الصافات : ١٣٥] ، فى عذاب الله .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾ (٨٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وأمطرنا على قوم لوط الذين كذبوا لوطاً ولم يؤمنوا به ، مطرًا من حجارة من سجّيل أهلكناهم به = « فانظر كيف كان عاقبة المجرمين » ، يقول جل ثناؤه : فانظر ، يا محمد ، إلى عاقبة هؤلاء الذين كذبوا الله ورسوله من قوم لوط ، فاجترموا معاصىَ الله ، وركبوا الفواحش ، واستحلوا ما حرم الله من أدبار الرجال ، كيف كانت ؟ وإلى أى شىء صارت ؟ هل كانت إلاّ البوار والهلاك ؟ فإنّ ذلك أو نظيرَه من العقوبة ، عاقبةُ من كذبك واستكبر عن الإيمان بالله وتصديقك إن لم يتوبوا ، من قومك .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (٨٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وأرسلنا إلى ولد مدين = و « مدين » ، هم ولدُه مديان بن إبراهيم خليل الرحمن ، [١] فيما : —

١٤٨٤٣ — حدثنا به ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق .

* * *

فإن كان الأمر كما قال : فـ « مدين » ، قبيلة كتَميم .

* * *

= وزعم أيضاً ابن إسحق : أن شعيباً الذى ذكر الله أنه أرسله إليهم ، من ولد مدين هذا ، وأنه « شعيب بن ميكيل بن يشجر » ، قال : واسمه بالسريانية ، « يثرون » . [٢]

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام = على ما قاله ابن إسحق : ولقد أرسلنا إلى ولد مدين ، أخاهم شعيب بن ميكيل ، يدعوهم إلى طاعة الله ، والانتهاء إلى أمره ، وترك السعى فى الأرض بالفساد ، والصدّ عن سبيله ، فقال لهم شعيب : يا قوم ، اعبدوا الله وحده لا شريك له ، ما لكم من إله يستوجب عليكم العبادة

---

(١) فى المطبوعة : « مدين بن إبراهيم » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو مطابق لما فى تاريخ الطبرى ١ : ١٥٩ .

(٢) فى المخطوطة : « يثروب » ، غير منقوطة ، بالباء ، وهذه أسماء لا أستطيع الآن ضبطها ، وانظر تاريخ الطبرى ١ : ١٦٧ ، والبداية والنهاية ١ : ١٨٥ .

غير الإله الذى خلقكم ، وبيده نفعكم وضركم = « قد جاءتكم بينة من ربكم » ، يقول : قد جاءتكم علامة وحجة من الله بحقيقة ما أقول ، وصدق ما أدعوكم إليه[١] = « فأوفوا الكيل والميزان » ، يقول : أتموا للناس حقوقهم بالكيل الذى تكيلون به ، وبالوزن الذى تزنون به[٢] = « ولا تبخسوا الناس أشياءهم » ، يقول : ولا تظلموا الناس حقوقهم ، ولا تنقصوهم إياها .[٣]

= ومن ذلك قولهم : « تَحْسَبُهَا حَمْقَاءَ وهى بَاخِسَةٌ » ،[٤] بمعنى : ظالمة = ومنه قول الله : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ ﴾ ، [سورة يوسف : ٢٠] ، يعنى به : ردىء .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٨٤٤ — حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « ولا تبخسوا الناس أشياءهم » ، يقول : لا تظلموا الناس أشياءهم .

١٤٨٤٥ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ولا تبخسوا الناس أشياءهم » ، قال : لا تظلموا الناس أشياءهم .

* * *

وقوله : « ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها » ، يقول : ولا تعملوا فى أرض

---

(١) انظر تفسير « بينة » فيما سلف من فهارس اللغة (بين) .

(٢) انظر تفسير « إيفاء الكيل والميزان » فيما سلف ص ٢٢٤

(٣) انظر تفسير « البخس » فيما سلف ٦ : ٥٦ .

(٤) هذا مثل ، انظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٨٣ ، ٢١٩ ، وأمثال الميدانى ١ : ١٠٨ ، وجمهرة الأمثال : ٦٨ ، واللسان (بخس) ، وروايتهم : « وهى باخس » ، بمعنى : ذات بخس ، على النسب . يضرب المثل لمن يتباله وفيه دهاء . وذلك أن رجلا من بنى العنبر بن عمرو ابن تميم ، جاورته امرأة فحسبها حمقاء ، لا تعقل ، ولا تحفظ مالها . فقال لها : ألا أخلط مالى ومالك ؟ يريد أن يخلط ثم يقاسمها ، فيأخذ الجيد ويدع لها الردىء . فلما فعل وجاء يقاسمها ، نازعته ، فلم يخلص منها حتى افتدى منها بما أرادت . فلما عوتب فى اختداعه المرأة على ضعفها قال : « تحسبها حمقاء وهى باخس » .

الله بمعاصيه ، وما كنتم تعملونه قبل أن يبعث الله إليكم نبيه ، من عبادة غير الله، والإشراك به ، وبخس الناس فى الكيل والوزن[١] = « بعد إصلاحها » ، يقول بعد أن قد أصلح الله الأرض بابتعاث النبي عليه السلام فيكم ، ينهاكم عما لا يحل لكم، وما يكرهه الله لكم[٢] = « ذلكم خير لكم » ، يقول : هذا الذى ذكرت لكم وأمرتكم به ، من إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، وإيفاء الناس حقوقهم من الكيل والوزن ، وترك الفساد فى الأرض ، خيرٌ لكم فى عاجل دنياكم وآجل آخرتكم عند الله يوم القيامة = « إن كنتم مؤمنين » ، يقول : إن كنتم مصدقىَّ فيما أقول لكم ، وأؤدِّى إليكم عن الله من أمره ونهيه .

* * *

١٦٧/٨ القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَا تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ (٨٦)

قال أبو جعفر : يعنى بقوله : « ولا تقعدوا بكل صراط توعدون » ، ولا تجلسوا بكل طريق = وهو « الصراط » = توعدون المؤمنين بالقتل .[٣]

* * *

وكانوا، فيما ذكر، يقعدون على طريق من قصد شعيباً وأراده ليؤمن به، فيتوعَّدونه ويخوِّفونه ، ويقولون : إنه كذاب !

* ذكر من قال ذلك :

١٤٨٤٦ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ،

---

(١) انظر تفسير « الإفساد فى الأرض» فيما سلف ص٥٤٢، تعليق: ١ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « الإصلاح » فيما سلف من فهارس اللغة (صلح) .
(٣) انظر تفسير « الصراط » فيما سلف ١ : ١٧٠ – ١٧٧ ، ثم فهارس اللغة (سرط) .

عن قتادة : « بكل صراط توعدون » ، قال : كانوا يوعدون من أتى شعيباً وغشيه فأراد الإسلام .

١٤٨٤٧ ــ حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ولا تقعدوا بكل صراط توعدون » ، و « الصراط » ، الطريق ، يخوِّفون الناس أن يأتوا شعيباً .

١٤٨٤٨ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله » ، قال : كانوا يجلسون في الطريق ، فيخبرون من أتى عليهم : أن شعيباً عليه السلام كذاب ، فلا يفتنكم عن دينكم .

١٤٨٤٩ ــ حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله تعالى : « بكل صراط » ، قال : طريق = « توعدون » ، بكل سبيل حق .(١)

١٤٨٥٠ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، نحوه .

١٤٨٥١ ــ حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « ولا تقعدوا بكل صراط توعدون » ، كانوا يقعدون على كل طريق يوعدون المؤمنين .

١٤٨٥٢ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا حميد بن عبد الرحمن ، عن قيس ، عن السدي : « ولا تقعدوا بكل صراط توعدون » ، قال : العشَّارُون .

١٤٨٥٣ ــ حدثنا علي بن سهل قال ، حدثنا حجاج قال ، حدثنا أبو جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية ، عن أبي هريرة أو غيره = شك

---

(١) في المطبوعة : حذف « قال : طريق » ، وغير سائر العبارة فكتب : « توعدون كل سبيل حق » ، فأفسد الكلام إفساداً ! ! والصواب من المخطوطة .

أبو جعفر الرازى = قال : أتى النبيُّ صلى الله عليه وسلم ليلة أُسْرِى به على خشبة على الطريق ، لا يمرُّ بها ثوبٌ إلاّ شقته ، ولا شيء إلاّ خرقته ، قال : ما وهذا يا جبريل ؟ قال : هذا مثل أقوام من أمتك يقعدون على الطريق فيقطعونه ! ثم تلا : « ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون » .(١)

* * *

وهذا الخبر الذى ذكرناه عن أبى هريرة ، يدلّ على أن معناه كان عند أبى هريرة : أن نبى الله شعيباً إنما نهى قومه بقوله : « ولا تقعدوا بكل صراط توعدون» ، عن قطع الطريق ، وأنهم كانوا قُطّاع الطريق .

* * *

وقيل : « ولا تقعدوا بكل صراط توعدون »، ولو قيل فى غير القرآن : « لا تقعدوا فى كلّ صراط »، كان جائزاً فصيحاً فى الكلام ، وإنما جاز ذلك لأن الطريق ليس بالمكان المعلوم ، فجاز ذلك كما جاز أن يقال : « قعد له بمكان كذا ، وعلى مكان كذا ، وفى مكان كذا » .

* * *

وقال : « توعدون » ، ولم يقل : « تَعِدُون » ، لأن العرب كذلك تفعل فيما أبهمت ولم تفصح به من الوعيد . تقول : « أوعدته » بالألف ، « وتقدّم منى إليه

---

(١) الأثر : ١٤٨٥٣ – هذا مختصر من أثر طويل ، سيرويه أبو جعفر بهذا الإسناد فى تفسير « سورة الإسراء » ١٥ : ٦ (بولاق) ، وسيأتى تخريجه هناك .

و « أبو جعفر الرازى » و « الربيع بن أنس » ، و « أبو العالية » ، ثقات جميعاً ، ومضوا فى مواضع مختلفة .

وهذا الخبر ذكره الهيثمى مطولا فى مجمع الزوائد ١ : ٦٧ – ٧٢ وقال : « رواه البزار ورجاله موثقون ، إلا أن الربيع بن أنس قال : عن أبى العالية أو غيره ، فتابعيه مجهول » .

ولكن نص أبى جعفر هنا وهناك ، يدل على أن أبا جعفر الرازى شك فى أنه عن أبى هريرة أو غيره من الصحابة ، فلعل ما فى رواية البزار مخالف لما فى رواية أبى جعفر الطبرى .

وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٤ : ١٤٤ مطولا ، ونسبه إلى البزار ، وأبى يعلى ، وابن جرير ، ومحمد بن نصر المروزى فى كتاب الصلاة ، وابن أبى حاتم ، وابن عدى ، وابن مردويه ، والبيهقى فى الدلائل .

وعيد » ، فإذا بينت عما أوعدت وأفصحت به ،[١] قالت : « وعدته خيراً » ، و « وعدته شرًّا » ، بغير ألف ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ النَّارُ وَعَدَهَا اللهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ ، [سورة الحج : ٧٢] .

* * *

وأما قوله : « وتصدون عن سبيل الله من آمن به » ، فإنه يقول : وتردُّون عن طريق الله ، وهو الردُّ عن الإيمان بالله والعمل بطاعته[٢] = « من آمن به » ، يقول : تردُّون عن طريق الله من صدق بالله ووحّده = « وتبغونها عوجاً » ، يقول : وتلتمسون لمن سلك سبيل الله وآمن به وعمل بطاعته[٣] = « عوجاً » ، عن القصد والحق ، إلى الزيغ والضلال ،[٤] كما : —

١٤٨٥٤ — حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وتصدون عن سبيل الله » ، قال : أهلها = « وتبغونها عوجاً » ، تلتمسون لها الزيغ .

١٤٨٥٥ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، بنحوه .

١٤٨٥٦ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « وتبغونها عوجاً » ، قال : تبغون السبيل عن الحق عوجاً .

١٤٨٥٧ — حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « وتصدون عن سبيل الله » ، عن الإسلام = تبغون السبيل = « عوجاً » ، هلاكاً . ١٦٨/٨

* * *

(١) في المخطوطة : « فإذا نصب عما أوعدت » غير منقوطة ، ولم أحسن توجيه قراءتها ، فتركت ما في المطبوعة على حاله ، إذ كان صواباً واضحاً . ١ ، وانظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٨٥ .

(٢) انظر تفسير « الصد » فيما سلف ص : ٤٤٨ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « بغى » فيما سلف ص : ٤٤٨ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر تفسير « العوج » فيما سلف ٧ : ٥٤ / ١٢ : ٤٤٨ .

وقوله : « واذكروا إذ كنتم قليلاً فكثركم » ، يذكرهم شعيب نعمة الله عندهم بأن كثّرَ جماعتهم بعد أن كانوا قليلاً عددهم ، وأنْ رَفعهم من الذلة والخساسة ، يقول لهم : فاشكروا الله الذى أنعم عليكم بذلك ، وأخلصوا له العبادة ، واتقوا عقوبته بالطاعة ، واحذروا نقمته بترك المعصية ، = « وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين » ، يقول : وانظروا ما نزل بمن كان قبلكم من الأمم حين عتوا على ربهم وعصوا رسله ، من المَثُلات والنقمات ، وكيف وجدوا عقبى عصيانهم ! إياه ؟[1] ألم يُهلك بعضهم غرقاً بالطوفان ، وبعضهم رجماً بالحجارة ، وبعضهم بالصيحة ؟

* * *

و « الإفساد » ، فى هذا الموضع ، معناه : معصية الله .[2]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُواْ فَٱصْبِرُواْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ (٨٧)

قال أبو جعفر : يعنى بقوله تعالى ذكره : « وإن كان طائفة منكم » ، وإن كانت جماعة منكم وفرقة[3] = « آمنوا » ، يقول : صدّقوا بالذى أرسلتُ به من إخلاص العبادة لله ، وترك معاصيه ، وظلم الناس ، وبخسهم فى المكاييل والموازين ، فاتّبعونى على ذلك = « وطائفة لم يؤمنوا » ، يقول : وجماعة أخرى لم يصدّقوا بذلك ولم يتبعونى عليه = « فاصبروا حتى يحكم الله بيننا » ، يقول : فاحتبسوا على قضاء

(١) انظر تفسير « العاقبة » فيما سلف ١١ : ٢٧٢ ، ٢٧٣ / ١٢ : ١٢٩

(٢) انظر تفسير « الإفساد » فيما سلف ص : ٥٥٦ ، تعليق ١ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « طائفة » فيما سلف ٦ : ٥٠٠ / ٩ : ١٤١ / ١٢ : ٢٤٠ .

الله الفاصل بيننا وبينكم [١] = « وهو خير الحاكمين » ، يقول : والله خيرُ من يفصل وأعدل من يقضى ، لأنه لا يقع فى حكمه مَيْلٌ إلى أحدٍ ، ولا محاباة لأحدٍ .

* * *

٢/٩ القول فى تأويل قوله ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴾ (٨٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « قال الملأ الذين استكبروا » ، يعنى بالملأ ، الجماعة من الرجال [٢] = ويعنى بالذين استكبروا ، الذين تكبروا عن الإيمان بالله ، والانتهاء إلى أمره ، واتباع رسوله شعيب ، لما حذرهم شعيبٌ بأسَ الله ، على خلافهم أمرَ ربهم ، وكفرهم به [٣] = « لنخرجنك يا شعيب » ، ومن تبعك وصدقك وآمن بك وبما جئت به معك = « من قريتنا أو لتعودن فى ملتنا » ، يقول : لترجعن أنت وهم فى ديننا وما نحن عليه [٤] = قال شعيب مجيباً لهم : « أولو كنا كارهين » .

ومعنى الكلام : أن شعيباً قال لقومه : أتخرجوننا من قريتكم ، وتصدّوننا عن سبيل الله ، ولو كنا كارهين لذلك ؟ = ثم أدخلت « ألف » الاستفهام على « واو » « ولو » .

* * *

(١) انظر تفسير « الصبر » فيما سلف ٧ : ٥٠٨ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك . = وتفسير « الحكم » فيما سلف ٩ : ١٧٥ ، ٣٢٤ ، ٤٦٢/١١ : ٤١٣

(٢) انظر تفسير « الملأ » فيما سلف ص : ٥٤٢ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « استكبر » فيما سلف ص : ٥٤٢ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر تفسير « الملة » فيما سلف ص : ٢٨٢ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله ﴿ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴾ (٨٩)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : قال شعيب لقومه إذ دعوه إلى العود إلى ملتهم، والدخول فيها ، وتوعّدوه بطرده ومن تبعه من قريتهم إن لم يفعل ذلك هو وهم : « قد افترينا على الله كذباً » ، يقول : قد اختلقنا على الله كذباً ، (١) وتخرّصنا عليه من القول باطلاً =إن نحن عدنا فى ملتكم، فرجعنا فيها بعد إذ أنقذنا الله منها ، بأن بصّرنا خطأها وصوابَ الهدى الذى نحن عليه = وما يكون لنا أن نرجع فيها فندين بها ، ونترك الحق الذى نحن عليه = « إلا أن يشاء الله ربنا » ، إلا أن يكون سبق لنا فى علم الله أنّا نعود فيها ، فيمضى فينا حينئذ قضاء الله ، فينفذ مشيئته علينا =« وسع ربنا كل شىء علماً » ، يقول : فإن علم ربنا وسع كل شىء فأحاط به ، فلا يخفى عليه شىء كان ، ولا شىء هو كائن . (٢) فإن يكن سبق لنا فى علمه أنّا نعود فى ملتكم، ولا يخفى عليه شىء كان ولا شىء هو كائن، (٣) فلا بد من أن يكون ما قد سبق فى علمه، وإلاّ فإنا غير عائدين فى ملّتكم . ٣/٩

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٨٥٨ ــ حدثنى محمد بن الحسين قال،حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

(١) انظر تفسير « الافتراء » فيما سلف ص: ٤٨١، تعليق : ٦، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « وسع » فيما سلف ص : ٢٠٧، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٣) فى المطبوعة : « فلا يخفى» بالفاء ، ومثلها فى المخطوطة غير منقوطة ، والصواب بالواو .

حدثنا أسباط ، عن السدى : «قد افترينا على الله كذباً إن عدنا فى ملتكم بعد إذ نجانا الله منها وما يكون لنا أن نعودَ فيها إلاّ أن يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علماً على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق » ، يقول : ما ينبغى لنا أن نعود فى شرككم بعد إذ نجانا الله منها ،إلا أن يشاء الله ربنا، فالله لا يشاء الشرك ، ولكن نقول : إلاّ أن يكون الله قد علم شيئاً ، فإنه وسع كل شيء علماً .

* * *

وقوله : « على الله توكلنا » ، يقول : على الله نعتمد فى أمورنا ، وإليه نستند فيما تعِدوننا به من شرِّكم، أيها القوم ، فإنه الكافى من توكَّل عليه .[١]

* * *

ثم فزع صلوات الله عليه إلى ربه بالدعاء على قومه = إذ أيس من فلاحهم ، وانقطع رجاؤه من إذعانهم لله بالطاعة ، والإقرار له بالرسالة ، وخاف على نفسه وعلى من اتبعه من مؤمنى قومه من فَسَقَتهم العطبَ والهلكة =[٢] بتعجيل النقمة، فقال : « ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق » ، يقول : احكم بيننا وبينهم بحكمك الحقّ الذى لا جور فيه ولا حَيْف ولا ظلم ، ولكنه عدل وحق = « وأنت خير الفاتحين » ، يعنى : خير الحاكمين .[٣]

* * *

ذكر الفرّاء أنّ أهلَ عُمان يسمون القاضى « الفاتح » و« الفتّاح » .[٤]

وذكر غيره من أهل العلم بكلام العرب : أنه من لغة مراد ،[٥] وأنشد لبعضهم بيتاً وهو :[٦]

---

(١) انظر تفسير « التوكل » فيما سلف ٧ : ٨/٣٤٦ : ١٠/٥٦٦ : ١٠٨ ، ١٨٤ .
(٢) السياق : « . . . بالدعاء على قومه . . . بتعجيل النقمة » .
(٣) انظر تفسير « الفتح » فيما سلف ٢ : ١٠/٢٥٤ : ٤٠٥ .
(٤) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٨٥ .
(٥) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١ : ٢٢٠ ، ٢٢١ .
(٦) هو الأسعر الجعفى ، أو محمد بن حمران بن أبى حمران .

أَلاَ أَبْلِغْ بَنِى عُصْمٍ رَسُولاً بِأَنِّى عَنْ فُتَاحَتِكُمْ غَنِىُّ (١)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٨٥٩ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن مسعر ، عن قتادة ، عن ابن عباس قال : ما كنت أدرى ما قوله : « ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق » ، حتى سمعت ابنة ذى يزن تقول : « تعالَ أفاتحك » ، تعنى : أقاضيك .

١٤٨٦٠ – حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق » ، يقول : اقض بيننا وبين قومنا .

١٤٨٦١ – حدثنى المثنى قال، حدثنا ابن دكين قال، حدثنا مسعر قال ، سمعت قتادة يقول ، قال ابن عباس : ما كنت أدرى ما قوله : « ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق » ، حتى سمعت ابنةَ ذى يزن تقول : « تعالَ أفاتحك » .

١٤٨٦٢ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « افتح بيننا وبين قومنا بالحق » ، أى : اقض بيننا وبين قومنا بالحق .

١٤٨٦٣ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور قال، حدثنا معمر ، عن قتادة : « افتح بيننا وبين قومنا بالحق » ، اقض بيننا وبين قومنا بالحق .

١٤٨٦٤ – حدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط ، عن السدى : أما قوله : « افتح بيننا » ، فيقول : احكم بيننا .

---

(١) سلف البيت وتخريجه ٢ : ٢٥٤ ، ولم أنسبه هناك إلى هذا الموضع من تفسير الطبرى ، فقيده ، ويزاد أنه فى مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٢٠ ، ٢٢١ ، وكان فى المطبوعة والمخطوطة هنا « فإنى عن فتاحتكم » ، والصواب ما سلف ، وما فى المخطوطة هناك .

١٤٨٦٥ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال الحسن البصري : « افتح احكم بيننا وبين قومنا » ، و﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ [سورة الفتح : ١] ، حكمنا لك حكماً مبيناً .

١٤٨٦٦ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « افتح » ، اقض .

١٤٨٦٧ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا أبو أحمد محمد بن عبد الله بن الزبير قال ، حدثنا مسعر ، عن قتادة ، عن ابن عباس قال : لم أكن أدري ما « افتح بيننا وبين قومنا بالحق » ، حتى سمعت ابنة ذي يزن تقول لزوجها: « انطلق أُفاتحك » .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴾ (٩٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وقالت الجماعة من كفرة رجال قوم شعيب = وهم « الملأ »[(١)] =الذين جحدوا آيات الله، وكذبوا رسوله، وتمادوا في غيّهم، لآخرين منهم : لئن أنتم اتبعتم شُعَيباً على ما يقول، وأجبتموه إلى ما يدعوكم إليه من توحيد الله، والانتهاء إلى أمره ونهيه، وأقررتم بنبوّته = « إنكم إذاً لخاسرون »، يقول : لمغبونون في فعلكم ، وترككم ملتكم التي أنتم عليها مقيمون ، إلى دينه الذي يدعوكم إليه = وهالكون بذلك من فعلكم .[(٢)]

٤/٩

* * *

(١) انظر تفسير « الملأ » فيما سلف ص ٥٦١، تعليق : ٢٢ والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الخسارة » فيما سلف ص: ٤٨١، تعليق : ٣، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾ (٩١)

قال أبو جعفر : يقول : فأخذت الذين كفروا من قوم شعيب ، الرجفة .

وقد بيّنت معنى « الرجفة » قبل ، وأنها الزلزلة المحركة العذاب الله .[١]

* * *

« فأصبحوا فى دارهم جاثمين » ، على ركبهم ، موتىَ هلكى .[٢]

* * *

وكانت صفة العذاب الذى أهلكهم الله به ، كما :-

١٤٨٦٨ - حدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط ، عن السدى : « وإلى مدين أخاهم شعيباً » ، قال : إن الله بعث شعيباً إلى مدين ، وإلى أصحاب الأيكة = و« الأيكة » ، هى الغيضة من الشجر = وكانوا مع كفرهم يبخسون الكيل والميزان ، فدعاهم فكذبوه ، فقال لهم ما ذكر الله فى القرآن ، وما ردُّوا عليه . فلما عتوا وكذبوه ، سألوه العذابَ ، ففتح الله عليهم باباً من أبواب جهنم، فأهلكهم الحرّ منه، فلم ينفعهم ظلٌّ ولا ماء . ثم إنه بعثَ سحابةً فيها ريحٌ طيبة ، فوجدوا بَرْدَ الرّيح وطِيبها ، فتنادوا : «الظُّلّةَ ، عليكم بها » ! فلما اجتمعوا تحت السحابة رجالهم ونساؤهم وصبيانهم ، انطبقت عليهم فأهلكتهم ، فهو قوله : ﴿ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ ﴾ ، [سورة الشعراء : ١٨٩] .

١٤٨٦٩ - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : كان من خبر قصّة شعيب وخبر قومه ما ذكر الله فى القرآن . كانوا أهلَ بخسٍ للناس فى مكاييلهم وموازينهم، مع كفرهم بالله ، وتكذيبهم نبيَّهم . وكان يدعوهم

---

(١) انظر تفسير « الرجفة » فيما سلف ص : ٥٤٤ ، ٥٤٥

(٢) انظر تفسير « الجثوم » فيما سلف : ص : ٥٤٥ ، ٥٤٦

إلى الله وعبادته ، وترك ظلم الناس وبخسهم فى مكاييلهم وموازينهم ، فقال نُصْحاً لهم ، وكان صادقاً : ﴿ مَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الْإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [سورة هود : ٨٨] .قال ابن إسحق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم=فيما ذكر لى يعقوب ابن أبى سلمة = إذا ذكر شعيباً قال : « ذاك خطيب الأنبياء » ! لحسن مراجعته قومه فيما يرادُ بهم.فلما كذَّبوه وتوعَّدوه بالرَّجْم والنفى من بلادهم،وعتوا على الله،أخذهُم عذاب يوم الظُّلة،إنه كان عذاب يوم عظيم . فبلغنى أن رجلاً من أهل مدين يقال له عمرو بن جلهاء ، لما رآها قال :

يَا قَوْمِ ، إِنَّ شُعَيْباً مُرْسَلٌ فَذَرُوا عنكم سُمَيْرًا وَعِمْرَانَ بْنَ شَدَّادِ
إِنِّى أَرَى غَبْيَةً يَا قَوْمِ قَدْ طَلَعَتْ تَدْعُو بِصَوْتٍ عَلَى صَمَّانَةِ الْوَادِى (١)
وَإِنَّكُمْ لَنْ تَرَوْا فِيهَا ضَحَاءَ غَدٍ إِلاَّ الرَّقِيمَ يُمَشِّى بَيْنَ أَنْجَادِ (٢)

و« سمير » و « عمران » ، كاهناهم = و « الرقيم » ، كلبهم . (٣)

١٤٨٧٠ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة قال ،حدثنى ابن إسحق (٤) قال : فبلغنى ، والله أعلم ، أنَّ الله سلط عليهم الحرّ حتى أنضجهم ، ثم أنشأ لهم

---

(١) فى المطبوعة : « إنى أرى غيمة » ، وهى كذلك فى قصص الأنبياء ، وفى المخطوطة ما أثبت ، وهى فى الدر المنثور « عينة » خطأ ، صوابه ما أثبت .
و « الغبية » (بفتح فسكون) : الدفعة الشديدة من المطر ، وقيل : هى المطرة ليست بالكثيرة . وأراد بها هنا سحابة ذات غبية . و« الصمانة » ، و« الصمان » ، أرض صلبة ذات حجارة إلى جنب رمل .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « وإنكم إن تروا» ، والصواب ما أثبت ، وفى قصص الأنبياء : « فإنه لن يرى فيها » ، وفى الدر المنثور : « فإنه لا يرى» . وكان فى المطبوعة : « ما فيها إلا الرقيم . . . » زيادة مفسدة للوزن ، ليست فى المخطوطة ، ولعلها من الطباعة . و « الأنجاد » جمع « نجد » ، وهى الأرض المرتفعة . و « الضحاء » بفتح الضاد ، ممدوداً ، مثل « الضحى » (بضم الضاد) ، وهو إذا امتد النهار وقارب أن ينتصف . وكان فى المطبوعة : « ضحاة غد » .

(٣) الأثر : ١٤٨٦٩ – الدر المنثور ٣ : ١٠٣ ، وقصص الأنبياء للثعلبى : ١٤٤ .

(٤) فى المطبوعة والمخطوطة : « أبو سحق » ، وهو خطأ ظاهر .

الظُّلة كالسحابة السوداء، فلما رأوها ابتدرُوها يستغيثون ببَرْدها مماهم فيه من الحر، حتى إذا دَخلوا تحتها، أطبقت عليهم، فهلكوا جميعاً، ونجى الله شعيباً والذين آمنوا معه برحمته.

١٤٨٧١- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال، حدثني أبو عبد الله البجلي قال: «أبو جاد» و «هوّز» و «حُطّى»، «وكلمون» و «سعفص» و «قرشت»، أسماء ملوك مدين، وكان ملكهم يوم الظلة في زمان شعيب «كلمون»، فقالت أخت كلمون تبكيه:

كَلَمُونٌ (١) هَدَّ رُكْنِي هُلْكُهُ وَسْطَ المَحَلَّهْ
سَيِّدُ القَوْمِ أَتَاهُ الْـ حَتْفُ نَاراً وَسْطَ ظُلَّهْ
جُعِلَتْ نَارًا عَلَيْهِمْ، دَارُهُمْ كَالْمُضْمَحِلَّهْ (٢)

* * *

(١) في المطبوعة والمخطوطة: «كلمون»، هكذا، وفي التاريخ ١ : ٩٩، وسائر الكتب «كلمن»، فتركتها على حالها هنا.

(٢) الأثر: ١٤٨٧١ - «أبو عبد الله البجلي»، لم أجد من يكنى بها، ولكن روى أبو جعفر في تاريخه مثل هذا الخبر، في ذكر هؤلاء الملوك (١ : ٩٩)، وإسناد يفسر هذا الإسناد قال:

«حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة بن الفضل، عن يحيى بن العلاء، عن القاسم بن سلمان، عن الشعبي قال: أبجد، وهوز، وحطى، وكلمن، وسعفص، وقرشت، كانوا ملوكاً جبابرة...»

و «يحيى بن العلاء البجلي»، كنيته «أبو سلمة»، ويقال «أبو عمرو». ولم أجد كنيته «أبو عبد الله»، ولكن ظاهر هذا الإسناد يرجح أن «أبا عبد الله البجلي»، هو نفسه «يحيى ابن العلاء البجلي»، والله أعلم.

و «يحيى بن العلاء البجلي»، قال أحمد: «كذاب يضع الحديث. مترجم في التهذيب، والكبير ٤/٢/٢٩٧، وابن أبي حاتم ٤/٢/١٧٩.

وهذا الخبر رواه البغوي (هامش تفسير ابن كثير ٣ : ٥٢٠)، وقصص الأنبياء للثعلبي: ١٤٤، عن أبي عبد الله البجلي، وفيها جميعاً «كلمن»، وزدت منها ما بين القوسين، ولكني كتبته كأخواته في المخطوطة.

وروى في البغوي: «كلمن قد هد ركني»، وفي قصص الأنبياء: «كلمن أهدد ركني»، ولا أدري ما هذا!!

القول فى تأويل قوله ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَانُوا۟ هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ (٩٢) ٥/٩

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فأهلك الذين كذبوا شعيباً فلم يؤمنوا به ، فأبادَهم ، فصارت قريتهم منهم خاوية خلاءً = « كأن لم يغنوا فيها » ، يقول : كأن لم ينزلوا قطّ ولم يعيشوا بها حين هلكوا .

* * *

يقال : « غَنِيَ فلان بمكان كذا ، فهو يَغْنَى به غِنًى وغُنِيًّا »،[1] إذا نزل به وكان به ، كما قال الشاعر :[2]

وَلَقَدْ يَغْنَى بِهَا جِيرَانُكِ ٱلْـ ... ـمُمْسِكُو مِنْكِ بِعَهْدٍ وَوِصَالِ[3]

(١) هذا المصدر الثانى « غنيا » ليس فى شىء من مراجع اللغة ، فيما عرفت ، وضبطته بضم الغين وكسر النون وتشديد الياء ، على زنة « فعول » وهكذا استظهرت . ولا أدرى أيصح ذلك أم لا يصح .

(٢) هو عبيد بن الأبرص .

(٣) ديوانه : ٥٨ ، مختارات ابن الشجرى ٢ : ٣٧ ، والخصائص لابن جنى ٢ : ٢٥٥ والمنصف لابن جنى ١ : ٦٦ ، والخزانة ٣ : ٢٣٧ ، وهى القصيدة الفاخرة التى لم يتجشم فيها إلا ما فى نهضته ووسعه ، عن غير اغتصاب واستكراه أجاءه إليه ، فقاد القصيدة كلها على أن آخر مصراع كل بيت منها منته إلى (ال) التعريف ، كما قال ابن جنى فى الخصائص ، وأولها :

يَا خَلِيلَيَّ ٱرْبَعَا وَٱسْتَخْبِرَا ٱلْـ ... ـمَنْزِلَ الدَّارِسَ مِنْ أَهْلِ الحِلَالِ
مِثْلَ سَحْقِ البُرْدِ عَفَّى بَعْدَكِ ٱلْـ ... ـقَطْرُ مَغْنَاهُ ، وَتَأْوِيبُ الشَّمَالِ
وَلَقَدْ يَغْنَى بِهِ جِيرَانُكِ ٱلْـ ... ـمُمْسِكُو مِنْكِ بِأَسْبَابِ الوِصَالِ

واستمر بها على ذلك النهج . وكان فى المطبوعة : « المستمسكو » ، وهو تغيير لما فى المخطوطة ، وللرواية معاً . وقوله : « الممسكو » يعنى « الممسكون » ، فحذف النون لطول الاسم ، لا للإضافة . وهكذا تفعل العرب أحياناً ، كما قال الأنصارى :

الْحَافِظُو عَوْرَةَ العَشِيرَةِ لاَ ... يَأْتِيهِمُ مِنْ وَرَائِنَا نَطَفُ

وقول الأخطل :

أَبَنِي كُلَيْبٍ ، إِنَّ عَمَّيَّ اللَّذَا ... قَتَلاَ المُلُوكَ وَفَكَّكَا الأَغْلاَلاَ

وقال رؤبة :

* وَعَهْدُ مَغْنَىَ دِمْنَةٍ بِضَلْفَعَا * (١)

إنما هو « مفعل » من « غنى » .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٨٧٢ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور قال ، حدثنا معمر ، عن قتادة : « كأن لم يغنوا فيها » ، كأن لم يعيشوا ، كأن لم ينعموا .

١٤٨٧٣ – حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية، عن على، عن ابن عباس: «كأن لم يغنوا فيها »، يقول: كأن لم يعيشوا فيها .

١٤٨٧٤ – حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « كأن لم يغنوا فيها » ، كأن لم يكونوا فيها قطُّ .

وقوله : « الذين كذبوا شعيباً كانوا هم الخاسرين » ، يقول تعالى ذكره : لم يكن الذين اتَّبعوا شعيباً الخاسرين، بل الذين كذّبوه كانوا هم الخاسرين الهالكين. (٢) لأنه أخبر عنهم جل ثناؤه : أن الذين كذبوا شعيباً قالوا للذين أرادُوا اتباعه : « لئن اتبعتم شعيباً إنكم إذاً لخاسرون »، فكذبهم الله بما أحلَّ بهم من عاجلِ نَكاله ، ثم قال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : ما خسر تُبَّاع شعيب، بل كانَ الذين كذبوا شعيباً لما جاءت عقوبة الله ، هم الخاسرين ، دون الذين صدّقوا وآمنوا به .

* * *

انظر سيبويه ١ : ٩٥ ، والمنصف ١ : ٦٧ .

(١) ديوانه : ٨٧ ، ومضى منها بيت فيما سلف ٢ : ٥٤٠ فى مديح قومه بنى تميم ، يقول :

هَاجَتْ ، وَمِثْلِى نَوْلُهُ أَنْ يَرْبَعَا حَمَامَةٌ هَاجَتْ حَمَامًا سُجَّعَا
أَبْكَتْ أَبَا الشَّعْثَاءِ وَالسَّمَيْدَعَا وعَهْدُ مَغْنَىَ دِمْنَةٍ بِضَلْفَعَا
بَادَتْ وَأَمْسَى خَيْمُهَا تَذَعْذَعَا

و « أبو الشعثاء » يعنى نفسه . و « ضلفع » ، اسم موضع .

(٢) انظر تفسير « الخسران » فيما سلف ص: ٥٦٥، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴾ (٩٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فأدبر شعيب عنهم ، شاخصاً من بين أظهرهم حين أتاهم عذاب الله ،(١) وقال لما أيقن بنزول نقمة الله بقومه الذين كذّبوه ، حزناً عليهم : « يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربى » ، وأدّيت إليكم ما بعثنى به إليكم ،(٢) من تحذيركم غضبَه على إقامتكم على الكفر به ، وظلم الناس أشياءهم = « ونصحت لكم » ، بأمرى إياكم بطاعة الله ، ونهيكم عن معصيته — « فكيف آسى » ، يقول : فكيف أحزن على قوم جَحَدوا وحدانية الله وكذبوا رسوله ، وأتوجّع لهَلاكهم ؟ (٣)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٨٧٥ — حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية، عن على بن أبى طلحة، عن ابن عباس قوله : « فكيف آسى » ، يعنى : فكيف أحزن .

١٤٨٧٦ — حدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « فكيف آسى » ، يقول : فكيف أحزن .

١٤٨٧٧ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال :

---

(١) انظر تفسير « تولى » فيما سلف ص : ٥٤٦، تعليق : ٢، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « البلاغ » فيما سلف ص : ٥٤٧ تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « الأسى » فيما سلف ١٠ : ٢٠٠ ، ٤٧٥ .

أصاب شعيباً على قومه حُزْن ، لما يرى بهم من نقمةِ الله ، ثم قال يعزى نفسه ، فيما ذكر الله عنه : « يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين » .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِن نَّبِىٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴾ (٩٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، معرِّفَه سنّته فى الأمم التى قد خلَت من قبل أمته ، ومذكِّرَ من كفر به من قريش ، لينزجروا عما كانوا عليه مقيمين من الشرك بالله ، والتكذيب لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : « وما أرسلنا فى قرية من نبى » ، قبلك = « إلا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء » ، وهو البؤس وشَظَف المعيشة وضِيقها = و « الضراء » ، وهى الضُّرُّ وسوء الحال فى أسباب دُنياهم = « لعلهم يضرعون » ، يقول : فعلنا ذلك ليتضرّعوا إلى ربهم ، ويستكينوا إليه ، وينيبوا ، [1] بالإقلاع عن كفرهم ، والتوبة من تكذيب أنبيائهم .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٦/٩ ١٤٨٧٨ — حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « أخذنا أهلها بالبأساء والضراء » ، يقول : بالفقر والجوع .

* * *

(١) انظر تفسير « التضرع » فيما سلف ١١ : ٣٤٥ ، ١٢/٤١٤ : ٤٨٥ .

وقد ذكرنا فيما مضى الشواهدَ على صحّة القول بما قلنا فى معنى : « البأساء » ، و « الضراء » ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع . (١)

* * *

وقيل : « يضرّعون » ، والمعنى : يتضرعون ، ولكن أدغمت « التاء » فى « الضاد » ، لتقارب مخرجهما .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا۟ وَّقَالُوا۟ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (٩٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : «ثم بدّلنا» ، أهلَ القرية التى أخذنا أهلها بالبأساء والضراء = « مكان السيئة » ، وهى البأساء والضراء . وإنما جعل ذلك « سيئة » ، لأنه ممّا يسوء الناس = ولا تسوءهم « الحَسَنة » ، وهى الرخاء والنعمة والسعة فى المعيشة (٢) = « حتى عفوا » ، يقول : حتى كثُروا .

* * *

وكذلك كل شىء كثر فإنه يقال فيه : « قد عفا » ، (٣) كما قال الشاعر : (٤)

وَلَكِنَّا نُعِضُّ السَّيْفَ مِنْهَا ... بِأَسْوُقِ عَافِيَاتِ الشَّحْمِ كُومِ (٥)

---

(١) انظر تفسير « البأساء » فيما سلف ٣ : ٣٤٩ - ٤/٣٥٣ : ٢٨٨/١١ : ٣٥٤
= وتفسير « الضراء » فيما سلف ٣ : ٣٤٩ - ٤/٣٥٣ : ٢٨٨/٧ : ٢١٤/١١ : ٣٥٥

(٢) انظر تفسير « الضراء » فيما سلف قبل فى التعليق السابق .
= وتفسير « السراء » فيما سلف ٧ : ٢١٣ .
= وتفسير « السيئة » و « الحسنة » ، فيما سلف من فهارس اللغة (سوأ) (حسن) .
= وتفسير « مس » فيما سلف ص : ٥٤٠ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « عفا » فيما سلف ٣ : ٤/٣٧٠ : ٣٤٣ .

(٤) هو لبيد .

(٥) مضى البيت وتخريجه وشرحه فيما سلف ٤ : ٣٤٣ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٨٧٩ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « مكان السيئة الحسنة » ، قال : مكان الشدة رخاء = « حتى عفوا » .

١٤٨٨٠ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « مكان السيئة الحسنة » ، قال : « السيئة » ، الشر، و« الحسنة »، الرخاء والمالُ والولد .

١٤٨٨١ ــ حدثنا المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ،عن مجاهد: « مكان السيئة والحسنة »، قال :« السيئة»، الشر ، و « الحسنة » ،الخير .

١٤٨٨٢ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ،عن على ، عن ابن عباس قوله : « ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة » ، يقول : مكان الشدة الرَّخاء .

١٤٨٨٣ ــ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد فى قوله : « ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا »، قال: بدلنا مكان ما كرهوا ما أحبُّوا فى الدنيا = « حتى عفوا » ، من ذلك العذاب = « وقالوا قد مسّ آباءنا الضراء والسراء » .

* * *

واختلفوا فى تأويل قوله : « حتى عفوا » .

فقال بعضهم نحو الذى قلنا فيه .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٨٨٤ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى

معاوية ، عن علىّ ، عن ابن عباس قوله : « حتى عفوا » ، يقول : حتى كثروا وكثرت أموالهم .

١٤٨٨٥ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « حتى عفوا » ، قال : جَمُّوا .[1]

١٤٨٨٦ – حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « حتى عفوا » ، قال : كثرت أموالهم وأولادهم .

١٤٨٨٧ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٤٨٨٨ – حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « حتى عفوا » ، حتى كثروا .

١٤٨٨٩ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن إبراهيم : « حتى عفوا » ، قال : حتى جَمُّوا وكثروا .

١٤٨٩٠ – ... قال ، حدثنا جابر بن نوح ، عن أبى روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس : « حتى عفوا » ، قال : حتى جَمُّوا .

١٤٨٩١ – ... قال ، حدثنا المحاربى ، عن جويبر ، عن الضحاك : « حتى عفوا » ، يعنى : جَمُّوا وكثروا .

١٤٨٩٢ – ... قال ، حدثنا عبد الله بن رجاء ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « حتى عفوا » ، قال : حتى كثرت أموالهم وأولادهم .

١٤٨٩٣ – حدثنا يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « حتى عفوا » ، كثروا كما يكثر النّبات والرّيش ،[2] ثم أخذهم عند ذلك بغتة وهم لا يَشْعُرون .

* * *

(١) « جم الشىء » ، و « استجم » ، كثر . و « مال جم » ، كثير .
(٢) « الريش » (بكسر الراء) : المتاع والأموال .

وقال آخرون : معنى ذلك : حتى سُرُّوا .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٨٩٤ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « حتى عفوا » ، يقول : حتى سُرّوا بذلك .

* * *

٧/٩ قال أبو جعفر : وهذا الذى قاله قتادة فى معنى : « عفوا » ، تأويلٌ لا وجه له فى كلام العرب . لأنه لا يعرف « العفو » بمعنى السرور ، فى شىء من كلامها ، إلاّ أن يكون أراد : حتى سُرُّوا بكثرتهم وكثرةِ أموالهم ، فيكون ذلك وجهاً ، وإن بَعُد .

* * *

وأما قوله : « وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء » ، فإنه خبرٌ من الله عن هؤلاء القوم الذين أبدلهم مكان الحسنة السيئة التى كانوا فيها ، استدراجاً وابتلاءً ، أنهم قالوا إذ فعل ذلك بهم : هذه أحوال قد أصابتْ من قبلنا من آبائنا ، ونالت أسلافَنا ، ونحن لا نعدُو أن نكون أمثالَهم يصيبنا ما أصابهم من الشدة فى المعايش والرخاء فيها = وهى « السراء » ، لأنها تَسرُّ أهلها .[1]

وجهل المساكين شكرَ نعمة الله ، وأغفلوا من جهلهم استدامةَ فضلهِ بالإنابة إلى طاعته ، والمسارعة إلى الإقلاع عما يكرهه بالتوبة ، حتى أتاهم أمره وهم لا يشعرون .

يقول جل جلاله : « فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون » ، يقول : فأخذناهم بالهلاك والعذاب فجأة ، أتاهم على غِرّة منهم بمجيئه ،[2] وهم لا يدرون ولا يعلمون أنّه يجيئهم ، بل هُم بأنه آتيهم مكذّبون حتى يعاينوه ويَرَوه .[3]

* * *

(١) انظر تفسير « السراء » ومراجعه فيما سلف قريباً ص : ٥٧٣ ، تعليق : ١ .

(٢) انظر تفسير « البغتة » فيما سلف ١١ : ٣٢٥ ، ٣٦٠ ، ٣٦٨ .

(٣) انظر تفسير « شعر » فيما سلف ص : ٩٣ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَ أَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾

سقط تفسير هذه الآيات الثلاث من المطبوعة ، ولم ينبه إليه الناشر . وهو ساقط أيضاً من المخطوطة ، وقد ساق الكلام فيها متصلا ليس بينه بياض ، فسها عن هذه الآيات الثلاث .

والظاهر أن هذا نقص قديم ، لا أدرى أهو من الطبرى نفسه ، أم من ناسخ النسخة العتيقة التى نقلت عنها نسختنا ، أم من ناسخ نسختنا التى بين أيدينا .

والدليل على أنه خرم قديم ، أنى لم أجد أحداً قط نقل شيئاً عن الطبرى وأخباره فى تفسير هذه الآية . لم يذكر ابن كثير شيئاً منسوباً إلى ابن جرير ، ولا السيوطى فى الدر المنثور ، ولا القرطبى ، ولا أبو حيان ، ولا أحد ممن هو مظنة أن ينقل عن أبى جعفر . فهذا يكاد يرجح أن جميع النسخ التى وقعت فى أيديهم كان فيها هذا الخرم ، ولكن لم ينبه أحد منهم إليه . ومن أجل ذلك وضعت الآيات وحدها ، وتركت مكان الخرم بياضاً فى هذه الصفحة والتى تليها .

القول فى تأويل قوله ﴿ أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ (٩٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : أفأمن ، يا محمد ، هؤلاء الذين يكذّبون الله ورسوله ، ويجحدون آياته ، استدراجَ الله إيّاهم بما أنعم به عليهم فى دنياهم من صحّة الأبدان ورخاء العيش ، كما استدرج الذين قصّ عليهم قصصهم من الأمم قبلهم ، [١] فإنّ مكر الله لا يأمنه ، يقول : لا يأمن من ذلك أن يكون استدراجاً ، مع مقامهم على كفرهم ، وإصرارهم على معصيتهم = « إلا القوم الخاسرون » ، وهم الهالكون . [٢]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ (١٠٠)

قال أبو جعفر : يقول : أوَ لم يَبن للّذين يُستخلفون فى الأرض بعد هلاك آخرين قبلهم كانُوا أهلها ، [٣] فساروا سيرتهم ، وعملوا أعمالهم ، وعتوا عن أمر ربهم = « أنْ لو نشاء أصبناهم بذنوبهم » ، يقول : أن لو نشاء فعلنا بهم كما فعلنا بمن قبلهم ، فأخذناهم بذنوبهم ، وعجّلنا لهم بأسنا كما عجلناه لمن كان قبلهم ممن ورثوا عنه الأرض ، فأهلكناهم بذنوبهم = « ونطبع على قلوبهم » ، [٤] يقول :

---

(١) انظر تفسير « المكر » فيما سلف ص : ٩٥ ، ٩٧ تعليق : ١ ، والمراجع هناك

(٢) انظر تفسير « الخسران » فيما سلف ص : ٥٧٠ تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « هدى » فيما سلف من فهارس اللغة (هدى) .

(٤) انظر تفسير « الطبع » فيما سلف ١ : ٢٥٨ - ٩/٢٦١ : ٣٦٤ .

ونختم على قلوبهم = « فهم لا يسمعون » ، موعظةً ولا تذكيراً ، سماعَ منتفع بهما .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٨٩٥ — حدثنا محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد : « أولم يهد » ، قال : يبيَّنْ .

١٤٨٩٦ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٤٨٩٧ — ... قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثنى معاوية، عن على ، عن ابن عباس قوله : « أو لم يهد » ، أو لم يُبَيَّنْ .

١٤٨٩٨ — حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « أو لم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها » ، يقول : أو لم يتبين لهم .

١٤٨٩٩ — حدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « أو لم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها » ، يقول : أو لم يتبين للذين يرثون الأرض من بعد أهلها = هم المشركون .

١٤٩٠٠ — حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « أو لم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها » ، أولم نُبَيِّنْ لهم = « أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم »، قال: و« الهدى » ، البيان الذى بُعث هادياً لهم ، مبيِّنًا لهم حتى يعرفوا . لولا البيان لم يعرفُوا .

* * *

تمّ الجزء الثانى عشر من تفسير الطبرى

ويليه الجزء الثالث عشر ، وأوّله

القول فى تأويل قوله :

﴿ تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾

تتمة التخريج

بسم الله الرحمن الرحيم

تتمة التخريج

١ ــ الحديث : ١٣٨٠٩ « سعيد بن سليمان » فى إسناده : هو « سعيد بن سليمان الضبى الواسطى » . وهو ثقة معروف ، مترجم فى التهذيب ، وهو يروى عن شريك بن عبد الله بن أبى شريك القاضى . فليس هناك احتمال أن يكون الاسم محرفاً عن اسم آخر .

٢ ــ الحديث : ١٣٨٢٥ ذكره ابن كثير ٣ : ٣٨٨ ، من رواية ابن أبى حاتم ، ثم أشار إلى هذه الرواية عند الطبرى وإلى روايته عند البزار أيضاً ، ثم قال : « وهذا فيه نظر من وجوه ثلاثة : أحدها : أن اليهود لا يرون إباحة الميتة حتى يجادلوا . الثانى : أن الآية من الأنعام ، وهى مكية . الثالث : أن هذا الحديث رواه الترمذى عن محمد بن موسى الحرشى ، عن زياد بن عبد الله البكائى ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، بلفظ : أتى ناس النبىّ صلى الله عليه وسلم ــ فذكره ، وقال : حسن غريب ، وروى عن سعيد بن جبير مرسلا » . ثم ذكر روايتين من الطبرانى وأبى داود ، من طريقين عن ابن عباس ، وذكر أن حديث أبى داود رواه أيضاً ابن ماجة وابن أبى حاتم ، وأن إسناده صحيح . ثم قال : « ورواه ابن جرير من طرق متعددة عن ابن عباس ، وليس فيه ذكر اليهود . فهذا هو المحفوظ ، لأن الآية مكية ، واليهود لا يبيحون الميتة » .

وهذا تعليل صحيح جيد من الحافظ ابن كثير . والظاهر أن الوهم فى ذكر اليهود فى هذا الحديث هو من « عمران بن عيينة » راويه عن عطاء بن السائب .

وعمران هذا : هو أخو سفيان بن عيينة. وهو صالح الحديث — كما قال ابن معين وأبو زرعة، ولكنه كان يخطئ فى رواياته، ولذلك جرحه أبو حاتم بأنه «لا يحتج بحديثه ، لأنه يأتى بالمناكير » .

٣ — الخبر : ١٤١٥٧ هو وإن كان إسناده صحيحاً إلى كعب الأحبار ، ولكنه خبر منكر ، من الأقوال التى كان يقولها كعب هذا ، ثم لا نجد عليها أمارات الصحة فيما ينقل عن كتبهم . فينبغى التحرز من قبول مثل هذه الروايات .

٤ — الحديث : ١٤٢٤٣ الحديثان اللذان رواهما وهب بن جابر الخيوانى عن عبد الله بن عمرو — اللذان أشار إليهما أخى السيد محمود فى التعليق هنا — هما فى الحقيقة جزآن من رواية واحدة رواها وهب بن جابر عن عبد الله بن عمرو ، ومعهما جزء ثالث فى طلوع الشمس من مغربها . وقد روى الحاكم هذه الروايات فى رواية واحدة (٤ : ٥٠٠ — ٥٠١ من المستدرك) ، وقال : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبى . وقد روى منه قبل ذلك حديث « كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت » (المستدرك ١ : ٤١٥) ، وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . ووهب بن جابر من كبار تابعى الكوفة » . ووافقه الذهبى على تصحيحه . وكذلك روى هذا أحمد فى المسند : ٦٤٩٥ ، ٦٨١٩ ، ٦٨٢٨ ، ٦٨٤٢ . والظاهر الراجح عندى أن الحديث الذى رواه الطبرى هنا — هو جزء آخر من ذلك الحديث المطول ، ولكنى لم أجده متصلا به ، وإن كان الراجح عندى اتصاله .

٥ — الحديثان : ١٤٢٤٤ ، ١٤٢٤٥ هما من رواية جعفر بن عون عن المسعودى ، ومن رواية ابن علية عن المسعودى — عن القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود . فذكر أخى السيد محمود فى تعليقه هنا أن « المسعودى » فى الإسنادين هو : « عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود » .

ثم أشار إلى بيان لى مضى فى الحديث : ٥٩١٩ (ج ٨ ص ٣٧٠ —

٣٧١) فى رواية لسفيان بن عيينة « « عن المسعودى عن القاسم » — ذكرت فيه أن « المسعودى » هو : « معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود » . وجزم بأن الصواب أن « المسعودى » هناك هو « المسعودى » هنا ، أى « عبد الرحمن بن عبد الله » .

وحين قرأت هذا ورجعت إلى بعض التراجم بدا لى أنه هو الصواب ، وكدت أكتبه هنا . ثم رأيت أن أزيد الأمر استيثاقاً ، فعدت إلى التراجم متأنياً ، ومراجعاً إياها فى التهذيب الكبير « تهذيب الكمال » ، فاستيقنت أن ما قلته هناك صحيح ، وأن ما قاله أخى السيد محمود فى الإسنادين اللذين هنا صحيح .

وذلك : أن لقب « المسعودى » ذائع فى كثرة من الرواة ، من أسرة عبد الله بن مسعود ، وأن الأمر يشتبه على المحدثين أحياناً فى تعيين شخص « المسعودى » فى إسناد معين ، إلا بقرائن قوية .

فالإسنادان اللذان هنا فيهما أن « المسعودى » يروى عن « القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود » . والذى يروى عن المسعودى هو « جعفر بن عون » فى أولهما ، و « ابن علية » فى ثانيهما . فعن ذلك يتعين أن يكون المسعودى هو : « عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود » ، وهو يروى عن ابن عم أبيه « القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود » . ولكن عبد الرحمن هذا متأخر قليلا ، هو من طبقة شعبة والثورى وابن عيينة ، ومات سنة ١٦٠ . ويروى عنه — جعفر بن عون وطبقته . ومن غير المحتمل أن يكون « المسعودى » فى هذين الإسنادين هو « معن بن عبد الرحمن » ، لأنه قديم لم يدركه جعفر بن عون وطبقته ، بل هو من شيوخ الثورى وطبقته ، ويروى عنه أيضاً « المسعودى عبد الرحمن بن عبد الله » الذى فى هذين الإسنادين .

وأما الإسناد السابق : ٩٥١٩ — الذى أشار إليه أخى السيد محمود — فشىء آخر :

وذلك : أنه مضى (ج ٨ ص ٣٧٠) الإسنادان : ٩٥١٨ ، ٩٥١٩ .
وهما فى الحقيقة ثلاثة أسانيد :

فالأول : من رواية سفيان « عن المسعودى ، عن جعفر بن عمرو بن حريث ، عن أبيه ، عن ابن مسعود » .

والثانى : من رواية سفيان ، عن المسعودى ، عن القاسم » — مرسلا .

والثالث : يقول فيه المسعودى : « فحدثنى جعفر بن عمرو بن حريث ، عن أبيه » — مرفوعاً ، دون ذكر ابن مسعود .

فلو كان الإسناد الثانى وحده — دون ما قبله وما بعده — لاحتمل أن يكون « المسعودى » هو « عبد الرحمن بن عبد الله » ، وتكون رواية سفيان عنه من رواية الأقران ، وهى كثيرة .

ولكن الإسنادين الأول والثالث ، اللذين فيهما رواية « المسعودى » عن جعفر بن عمرو بن حريث » — يعينان أن « المسعودى » فيهما هو : « معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود » وهو أخو « القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود » . وهو معروف بالرواية عن أخيه « القاسم » . وهو المذكور وحده من « المسعوديين » فى الرواة عن « جعفر بن عمرو بن حريث » فى تهذيب التهذيب ، وفى التهذيب الكبير للمزى ، الذى يستوعب فى ترجمة المترجم كل شيوخه وكل الرواة عنه . و « جعفر بن عمرو بن حريث » من طبقة قديمة ، لا أظن أن « المسعودى عبد الرحمن بن عبد الله » أدرك أحداً منها . وإنما يروى عن الرواة عنها ، كابن عم أبيه « معن بن عبد الرحمن » .

وعن ذلك لا يزال الراجح عندى —الشبيه باليقين— أن « المسعودى » فى ذينك الإسنادين السابقين : ٩٥١٨ ، ٩٥١٩ — هو « معن بن عبد الرحمن » ، وهو الصواب إن شاء الله .

٦ ــ ص ٣٠٨ ــ ٣٠٩ حديث « ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه يوم القيامة . . . » . ذكر أخى السيد محمود أن معناه رواه الترمذى فى أبواب صفة القيامة من حديث عدى بن حاتم ، وأنه قال : « هذا حديث حسن صحيح » . وأزيد أنه رواه أيضاً البخارى ومسلم ، كما فى شرح الترمذى للمباركفورى ج ٣ ص ٢٩١ . وفى معناه حديث آخر لابن عمر ، رواه أحمد والشيخان مطولاً . وقد مضى مطولاً ومختصراً : ٦٤٩٦ ، ٦٤٩٧ (ج ٦ ص ١١٩ ــ ١٢٠) . وفصلنا تخريجه هناك .

٧ ــ الحديث : ١٤٤٤٥ التابعى « . . . بن عمرو » الراوى عن ابن عباس ، والذى كتب فى مخطوطة الطبرى برسم غير مقروء ، والذى كتب فى مطبوعته « الزباء بن عمرو » ! ، والذى كتب فى مطبوعة ابن كثير « الديال بن عمرو » ــ هذا التابعى لم أستطع أنا أيضاً أن أعرف من هو ؟ ولا على أى رسم صحيح يرسم اسمه . ومن عجائب المصادفات أن هذا الإسناد بعينه سقط من مخطوطة الأزهر من ابن كثير، مع ثبوته فى مطبوعته . وقد تتبعت أسماء الرواة عن ابن عباس فى التهذيب الكبير للمزى ــ وهو عادة يذكر الرواة بالاستقراء التام ــ فلم أجد مايشبه أن يكون تصويباً لهذا الاسم المشكل . وكذلك تتبعت أسماء التابعين القريبى الرسم من هذا الرسم ــ فى ثقات ابن حبان ، فأعجزنى أن أعرفه .

٨ ــ الحديث : ١٤٤٤٦ فى لفظه : « ما عمل أحد قط سرًّا إلا ألبسه الله رداء علانية » ــ فأشار أخى السيد محمود إلى أن اللفظ فى تفسير ابن كثير ، نقلاً عن هذا الموضع من الطبرى : « ما أسر أحد سريرته » وتساءل من أين أتى هذا الاختلاف ؟ ! وقد جاء هذا الاختلاف من تصرف طابع ابن كثير فى غالب الظن ، لأن النص فى المخطوطة الأزهرية من تفسير ابن كثير (ج ٣ ص ١٩٤) موافق لما فى الطبرى هنا .

٩ ــ الحديث : ١٤٦١٥ ، ١٤٦١٦ رواه أحمد فى المسند : ٨٧٥٤ (ج ٢ ص ٣٦٤ ــ ٣٦٥ حلبى) .

١٠ – الحديث : ١٤٦٦٥ هو على اليقين من حديث أبي هريرة، كما حقق أخي السيد محمود . وما في الطبري [عن أبي سعيد] خطأ لاشك فيه . ولم أجده في مسند أبي سعيد من مسند الإمام أحمد . وهو ثابت فيه من حديث أبي هريرة : ١٠٦٦٠ (ج ٢ ص ٥١٢ حلبي) .

١١ – الحديث : ١٤٦٦٩ هكذا رواه الطبري مختصراً من حديث أبي سعيد وحده . وهو مطول في صحيح مسلم (٢ : ٣٥١ طبعة بولاق) ، من حديث أبي سعيد وأبي هريرة معاً ، كما ذكر أخي السيد محمود . وأزيد أنه رواه أيضاً أحمد في المسند : ٨٢٤١ (ج ٢ ص ٣١٩ حلبي) ، من حديثهما ، كرواية مسلم .

١٢ – الحديث : ١٤٨٠٥ « الحرث بن حسان البكري » : ترجمه ابن سعد ٦ : ٢٢ باسم « الحرث » ، ثم ترجمه مرة أخرى ٧ / ١ / ٣٩ باسم « حريث بن حسان الشيباني » ، وأشار إلى قصته مع هذه المرأة التي رافقته في سفره ، وهي « قيلة بنت مخرمة » . وحديثها في ترجمتها في الإصابة ٨ : ١٧١ – ١٧٣ ، والزوائد ٦ : ٨ – ١٢ .

كتبه

أحمد محمد شاكر

فهـــرس الموضوعـــات

فهرس التفسير

٣ تصدير الجزء الثانى عشر

٧ تفسير قوله تعالى : « وجعلوا له شركاء الجنّ وخلقهم » .

١٣ تأويل قوله تعالى : « لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار » ، وقول من قال : ولا تحيط به الأبصار ، وهو يحيط بها .

١٤ حجة القائلين بهذه المقالة ، وأنه غير جائز الإحاطة به سبحانه .

١٥ إنكارهم أن يكون معنى « لا تدركه الأبصار » : لا تراه الأبصار .

١٦ قول من قال : « لا تراه الأبصار ، وهو يرى الأبصار » .

١٧ القول فيمن تأول الأخبار التى رويت على رسول الله ، بتصحيح القول برؤية أهل الجنة ربهم يوم القيامة ، وردّهم ذلك إلى عقولهم ، وزعمهم أن عقولهم تحيل جواز الرؤية على الله عز وجل .

١٨ قول من قال : « لا تدركه فى الدنيا ، وتدركه فى الآخرة » ، بمعنى : تراه ، وأن الآية على العموم .

١٩ قول من قال ذلك ، وقال إن الآية على الخصوص .

١٩ قول من قال ذلك ، وأنها على العموم ، وأن الله يحدث لأوليائه يوم القيامة حاسّة سادسة سوى حواسهم الخمس .

٢٠ ردّ أبى جعفر على كل طائفة ، وبيان تلبيس المعتزلة .

٢٢ قصد أبى جعفر فى تفسيره : البيان عن تأويل آى القرآن .

٣٤ قريش ، ودخولها على أبى طالب لما حضره الموت ، ليدعو رسول الله إلى المصالحة : أن يدعهم وآلهتهم ، ويدعوه وإلهه .

٣٨ طلب قريش أن يجعل لهم الصفا ذهباً .

٤٧ خبر المستهزئين من قريش .

٥٣ الأخبار فى شياطين الإنس ، كشياطين الجن .

٦٧ النهى عن ذبائح من لا كتاب له كالمجوس .

٧٧ تمام النهى عن ذبائح من لا كتاب له من المجوس .

٧٧ قريش ، وموالاتها فارس فى الجاهلية ، وجدالهم فى الذبائح والميتة ، والأخبار فى ذلك .

٨٩ خبر أبى جهل بن هشام ، وعمر بن الخطاب .

٩٨ حديث شرح الصدر للإسلام ، وتحقيقه .

١٠٨ الردّ على المعتزلة فى أفعال العباد ، وأسباب الكفر والإيمان .

١١٢ حديث الاستعاذة لمن دخل الخلاء : « اللهم إنى أعوذ بك من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم » .

١٢٠ القول فى رسل الإنس والجنّ .

١٣١ بيان النصيب الذى جعله المشركون لشركائهم فى الحرث والأنعام ، وكيف كان اعتقادهم فى ذلك .

١٥٤ خبر وأد البنات فى ربيعة ومضر .

١٥٨ بيان الصدقة المفروضة وغير المفروضة فى الثمر والحبّ ، يوم حصاده ، واختلاف المختلفين فى ذلك .

١٧٠ ترجيح أبي جعفر فى معنى « إيتاء حقه يوم حصاده » .

١٧٤ الأخبار فى النهى عن السرف .

١٧٦ بيان معنى « السرف » .

١٨٣ حجة الله على مَنْ بحر البحائر ، وسيَّب السوائب ، فى تحريم ما حرّموا .

١٩٠ آية المحرّمات التى حرمها الله على الطاعمين .

١٩٨ ما حرمه الله على اليهود .

٢١٥ البيان الفاصل فيما حرم الله . تحريم الشرك ، والوصية بالوالدين .

٢١٧ تحريم قتل الأولاد خشية الإملاق .

٢١٨ تحريم الفواحش ما ظهر منها وما بطن .

٢٢٠ تحريم قتل النفس .

٢٢١ تحريم أكل مال اليتيم .

٢٢٤ الوصية بإيفاء الكيل والميزان .

٢٢٥ الوصية بالعدل فى القول ، والوفاء بعهد الله .

٢٣٠ حديث عبد الله بن مسعود عن الصراط المستقيم ، والسبل التى على كلّ منها شيطان يدعو إليها .

٢٤٧ حديث طلوع الشمس من مغربها من رقم : ١٤٢٠١ — ١٤٢٤٩ .

٢٧٣ القول فى الناسخ والمنسوخ .

﴿ تَفْسِير سُورَةِ الأَعْرَاف ﴾

٢٩٣ القول فى تفسير السورة التى يذكر فيها الأعراف .

٣٠٤ حديث : « ما هلك قوم حتى يعذروا من أنفسهم » .

٣٠٨ مسألة الله خلقه عن أعمالهم وذنوبهم .

٣١١ الرد على المعتزلة فى تأويل معنى « الميزان » ، ووزن أعمال العباد يوم القيامة .

٣١٣ حديث عبد الله بن عمرو فى الميزان ، ووضع السجلّ فى كفة الميزان .

٣٢٦ حجة إبليس فى تركه السجود لأبينا آدم عليه السلام .

٣٢٧ قول الحسن وابن سيرين : « أول من قاس إبليس » .

٣٣٤ حديث : « إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقة » .

٣٦٧ حديث عثمان رحمه الله فى « لباس التقوى » .

٣٨٩ أخبار طواف أهل الجاهلية بالبيت عراةً .

٣٩٦ حديث الحسن فى صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفى حجة من احتج لزخرفة البيوت ، وأكل الربا والغلول . وهو حديث جليل .

٤٢٤ حديث الميت وقبض روحه ، وفتح أبواب السماء للمؤمن ، وردّ روح الكافر .

٤٣٨ حديث على بن أبى طالب ، وما قاله فى أمر عثمان وطلحة والزبير .

٤٤٠ حديث أهل الجنة ، وأزواجهم ، وبيوتهم .

٤٥٠ بيان معنى « الأعراف » ، وأقوال المختلفين فى معناها .

٤٦٩ حديث الشفاعة ، وإتيان الناس آدم ، ثم إبراهيم ، حتى يبلغوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٤٨٦ حديث التهليل والتكبير ورفع الصوت وقوله صلى الله عليه وسلم : « أيها الناس اربعوا على أنفسكم ، إنكم لا تدعون أصمّ ولا غائباً » .

٤٩٨ خبر نوح عليه السلام .

٥٠٣ خبر هودٍ وقومه .

٥٠٧ خبر على فى قبر هودٍ ، وحديث قوم هودٍ فى خبر طويل .

٥١٣ حديث الحارث بن حسان البكرى ، ومقدمه هو والمرأة التميمية ، وحديثه فى أمر قوم هودٍ .

٥٢٤ خبر ثمود ، ونبيّهم صالح عليه السلام ، وخبر عقر الناقة .

٥٤٧ خبر قوم لوط .

٥٥٤ خبر مدين ، ونبيهم شعيب .

٥٦٦ تفصيل خبر شعيب وقومه ، وما أصابهم من الرجفة .

٥٧٧ ﴿ خرمٌ فى التفسير ، وسقوط تفسير ثلاث آيات ﴾

* * *

٥٨٣ تتمة التخريج ، كتبه السيد أحمد محمد شاكر .

٥٩١ فهرس التفسير .

* * *

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
٢٢٤-٣١٠هـ

حققه وعلق حواشيه
محمود محمد شاكر

راجعه وخرج أحاديثه
أحمد محمد شاكر

الجزء الثالث عشر

دار ابن الجوزي
القاهرة

الجزء الثالث عشر

فيه

تفسير سورة الأعراف

من ١٠١ — ٢٠٦

وتفسير سورة الأنفال

من ١ — ٤٧

والآثار من : ١٤٩٠١ — ١٦١٨٢

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

ابن جرير الطبري، محمد بن جرير بن يزيد ٨٣٩ هـ-
٩٢٣ هـ
تفسير الطبري : جامع البيان عن تأويل آي القرآن/ لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ،حققه وعلق حواشيه محمود محمد شاكر ،راجعه وخرج أحاديثه أحمد محمد شاكر .
ط١ -القاهرة دار ابن الجوزي ٢٠٠٨ ص ،١٧سم
تدمك : ٩-٢٠-٦٣٠٧-٩٧٧-٩٧٨
١ -التأويل (ديانات)-القرآن ٢ -القرآن - تفسير
ا-شاكر، محمود محمد (محقق ومعلق)
ب-شاكر ، أحمد محمد (مراجع ومخرج)
ج - العنوان
٢٢٧

رقم الإيداع : ٢١٤٨٠/ ٢٠٠٨

دار ابن الجوزي

جمهورية مصر العربية - القاهرة
١٢ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر
ت: ٠٠٢٠٢٢٥٠٦١٩٠٣/تليفاكس: ٠٠٢٠٢٢٥٠٦١٦٢٠
E-mail:dar_ebnelgawzy@yahoo.com

حقوق الطبع محفوظة ٢٠٠٩ م ولا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو جزء منه أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو جزء منه .
ولا يسمح بترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر .

بسم الله الرحمن الرحيم

دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله وحده لا شريك له ، يحيي ويميتُ وهو على كُلّ شيء قدير . الحمدُ لله الذى أَسْلم له ما فى السَّموات والأرضِ طوعاً وكرهاً ، وكُلُّهم آتيه يومَ القيامة عبداً . أحمدُه حَمْدَ عارفٍ بنَعمائِه ، راضٍ بقضائه ، صابرٍ على بلائه .

وصلّى الله على محمد رسول الله إلى عِباده ، وخِيرَتِه من خلقه ، أرسله بالهُدَى ودين الحقّ ، فبلّغَ عن ربِّه رسالته ، وبيَّن لهُمْ عن سُنَّته ، وتركَهُم على مَحَجَّةٍ بيضاء ، من أبصرها اهتدى ونَجَا ، ومن عَمِيَ عنها ضَلَّ وهَلَكَ .

وبعدُ ، ففى الساعة السادسة من صَبيحةٍ يوم السبت السادس والعشرين من ذى القعدة سنة ١٣٧٧ (١٤ يونيه سنة ١٩٥٨) ، قضى الله قضاءه بالحقِّ ، فألحق بالرفيق الأعلى أخى وشقِيقى السيد أحمد محمد شاكر ، مودَّعاً بالدُّعاء ، محفوفاً بالثناء . جاءه الأَجل فَشقّ إليه الطريق ، وأَماط عنه حِياطة الشفيق ، ونَضا عنه طبَّ كُلّ طبيب ، فقبضَ مَلَكُ الموتِ ودِيعتَه فى الأرضِ ، ثم استودعَ مَسَامعنا من ذكره اسماً باقياً ، ومَحَا عن الأبْصَار من شخصه رسماً فانياً . فالحمدُ لله بارئ النَّسَمِ بما شاء ، ومُصَرِّفِها فيما شاء ، وقابِضِها حيثُ شاء .

اللهُمَّ هذا عَبْدُكَ وابن عبدك ، نشأ فى المأمور به من طاعتك ، ومات على الحقِّ فى عبادتك ، وعاش ما بينَهما مجاهدًا فى سبيل دينك ، ناطقًا بالحقِّ فى مرضاتك ، ذابًّا بقلمه ولسانه عن كتابك وسنة رسولك .

اللهمَّ تقبَّل عمله ، واغفرْ زَلَّته ، غير خَالٍ من عَفْوك ، ولا محرومٍ من إكرامك . اللهم أَسْبِغْ عليه الواسعَ من فضلك ، والمأمولَ من إحسانك . اللَّهُمَّ أتمم عليه نعمتَك بالرضى ، وآنس وحشته فى قبرِه بالرحمةِ ، واجعَلْ جودَكَ بِلَالاً لَهُ من ظَمَأِ البِلَى ، ورضوانَك نوراً لَهُ فى ظَلامِ الثَّرَى .

اللَّهُمَّ هذا أخى وشقيقى ، فإن أبكه فغيرَ جازعٍ من قضائك ، ولا نافرٍ من القدر الجارى على عبادك ، بل أبكيه مستكيناً لابتلائك ، سائلاً له المأمول من غفرانك . اللهُمَّ واجعل بكائى عليه ماحياً لكُلِّ مساءةٍ نالتْهُ منّى ، وتَوْبةً من كُلِّ هَفْوةٍ نزغَ بها الشَّيْطان بينَه و بينى .

اللهُمَّ ارحمه ، اللهمَّ ارحمه ، اللهمَّ ارحمه ، لا إلٰه إلّا أنتَ ، بالرحمة أنشأتنَا من التراب ، و بالرحمةِ رَدَدْتنَا إلى التراب ، و بالرحمة نَؤوب إليك يومَ الحسابِ ، فارحمنا وارحمْه ، إنك أنت وَلِيُّنَا فى الدنيا والآخرة يا أرحم الراحمين

اللَّهُمَّ هذا عَبْدُكَ وابن عبدك ، فأنزله وأنزل الصالحين من آبائه وذرِّيّته وأهلِه منازل المقرَّبينَ من أهلِ طاعتك ، بيدك المُلْك ، إنّك على كُلِّ شىء قدير ؟

محمود محمد شاكر

بسم الله الرحمن الرحيم

القول فى تأويل قوله ﴿ تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآئِهَا وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (١٠١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : هذه القرى التى ذكرت لك ، يا محمد ، أمرَها وأمر أهلها = يعنى : قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وشعيب = « نقص عليك من أنبائها » ، فنخبرك عنها وعن أخبار أهلها ، وما كان من أمرهم وأمر رُسل الله التى أرسلت إليهم ، [١] لتعلم أنا ننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا على أعدائنا وأهل الكفر بنا ، ويعلم مكذبوك من قومك ما عاقبة أمر من كذّب رسل الله ، فيرتدعوا عن تكذيبك ، وينيبوا إلى توحيد الله وطاعته = « ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات » ، يقول : ولقد جاءت أهل القرى التى قصصت عليك نبأها ، = « رسلهم بالبينات » ، يعنى بالحجج البينات [٢] = « فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل » . ٨/٩

* * *

[ثم] اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك . [٣]

فقال بعضهم : معناه : فما كان هؤلاء المشركون الذين أهلكناهم من أهل القرى ليؤمنوا عند إرسالنا إليهم بما كرهوا من قبل ذلك ، [٤] وذلك يوم أخذ ميثاقهم

---

(١) انظر تفسير « القصص » فيما سلف ١٢ : ٤٠٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك . = وتفسير « النبأ » فيما سلف ١٢ : ٢٨٧ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « البينات » فيما سلف من فهارس اللغة (بين) .

(٣) الزيادة بين القوسين يقتضيها السياق .

(٤) فى المطبوعة : « بما كذبوا قبل ذلك » ، وفى المخطوطة : « بما يحدثوا قبل ذلك » ، واستظهرت أن يكون الصواب ما أثبت ، لقوله فى الأثر الذى استدل به « فآمنوا كرها » .

حين أخرجهم من ظهر آدم عليه السلام .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٩٠١ ــ حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل » ، قال : ذلك يوم أخذ منهم الميثاق فآمنوا كرهاً .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : فما كانوا ليؤمنوا عند مجيء الرسل ، بما سبق فى علم الله أنهم يكذبون به يوم أخرجهم من صُلب آدم عليه السلام .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٩٠٢ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن أبى جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية ، عن أبى بن كعب : « فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل » ، قال : كان فى علمه يوم أقرُّوا له بالميثاق .

١٤٩٠٣ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله بن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس قال : يحق على العباد أن يأخذوا من العلم ما أبدى لهم ربهم والأنبياء ، ويدعوا علمَ ما أخفى الله عليهم ،[1] فإن علمه نافذٌ فيما كان وفيما يكون ، وفى ذلك قال : « ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين » ، قال : نفذ علمه فيهم ، أيُّهم المطيع من العاصى حيث خلقهم فى زمان آدم . وتصديق ذلك حيث قال لنوح : ﴿ اهْبِطْ بِسَلاَمٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ، [سورة هود : ٤٨] ، وقال فى ذلك : ﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ ، [سورة الأنعام : ٢٨] ، وفى ذلك قال : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾ ، [سور الإسراء : ١٥] ،

(١) فى المخطوطة : « ولوا علم ما أخفى الله عليهم » ، وكأن الصواب ما فى المطبوعة .

يُحْدِث قبل ذلك ، وصاح : يا موسى ، خذها وأنا مؤمن بك ، وأرسل معك بني إسرائيل ! فأخذها موسى فعادت عصًا .

١٤٩١٢ ــ حدثني عبد الكريم بن الهيثم قال ، حدثنا إبراهيم بن بشار قال ، حدثنا سفيان بن عيينة قال ، حدثنا أبو سعد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « فإذا هي ثعبان مبين » ، قال : ألقى العصا فصارت حية ، فوضعت فُقْماً لها أسفل القبة ، وفُقْماً لها أعلى القبة[1] = قال عبد الكريم ، قال إبراهيم : وأشار سفيان بإصبعه الإبهام والسبابة هكذا : شِبْه الطاق[2] = فلما أرادت أن تأخذه قال فرعون : يا موسى ، خذها ! فأخذها موسى بيده ، فعادت عصا كما كانت أول مرة .

١٤٩١٣ ــ حدثنا العباس بن الوليد قال ، حدثنا يزيد بن هرون قال ، أخبرنا الأصبغ بن زيد ، عن القاسم بن أبي أيوب قال ، حدثني سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : ألقى عصاه فتحولت حية عظيمة ، فاغرةً فاها ، مسرعة إلى فرعون . فلما رأى فرعون أنها قاصدةٌ إليه ، اقتحم عن سريره ،[3] فاستغاث بموسى أن يكفَّها عنه ، ففعل .

١٤٩١٤ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « ثعبان مبين » ، قال : الحية الذكر .

١٤٩١٥ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا إسمعيل بن عبد الكريم قال ، حدثني عبد الصمد بن معقل : أنه سمع وهب بن منبه يقول : لما دخل موسى على فرعون ، قال له فرعون :[4] أعرفك ؟ قال : نعم ! قال : ١١/٩
﴿ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا ﴾؟ [سورة الشعراء : ١٨] . قال : فرد إليه موسى الذي ردَّ ،

(١) « الفقم » (بضم فسكون) ، هو « اللحى » الذي فسرته قبل ، وهما « فقمان » .
(٢) « الطاق » ، هو عقد البناء ، وهو ما عطف من الأبنية كأنه القوس .
(٣) « اقتحم عن سريره » ، رمى بنفسه وسقط عن سريره .
(٤) في المطبوعة والمخطوطة : « قال له موسى : أعرفك » ، وهو خطأ لاشك فيه ، صوابه من تفسير ابن كثير ٣ : ٥٢٧ .

٩/٩ لا دلالة عليه من ظاهر التنزيل، ولا من خبر عن الرسول صحيح . وإذ كان ذلك كذلك ، فأولى منه بالصواب ما كان عليه من ظاهر التنزيل دليل .

* * *

وأما قوله : «كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين» ، فإنه يقول تعالى ذكره: كما طبع الله على قلوب هؤلاء الذين كفروا بربهم وعصوا رسله من هذه الأمم التى قصصنا عليك نبأهم ، يا محمد ، فى هذه السورة ، حتى جاءهم بأسُ الله فهلكوا به =« كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين » ، الذين كتب عليهم أنهم لا يؤمنون أبداً من قومك .(١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ ﴾ (١٠٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولم نجد لأكثر أهل هذه القرى التى أهلكناها واقتصصنا عليك، يامحمد، نبأها=« من عهد»، يقول: من وفاء بما وصيناهم به ، من توحيد الله ، واتباع رسله ، والعمل بطاعته ، واجتناب معاصيه ، وهجر عبادة الأوثان والأصنام .

* * *

و « العهد » ، هو الوصية ، وقد بينا ذلك فيما مضى بما أغنى عن إعادته .(٢)

* * *

= « وإن وجدنا أكثرهم » ، يقول : وما وجدنا أكثرهم إلافسقة عن طاعة ربهم ، تاركين عهده ووصيته .

* * *

(١) انظر تفسير « الطبع » فيما سلف ١٢ : ٥٧٩، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « العهد » فيما سلف ١ : ٤١٠ ، ٢/٥٥٧ : ٣/٢٧٩ : ٢٠ - ٢٤ ، ٦/٣٤٩ : ٥٢٦ .

وقد بينا معنى « الفسق » ، قبل .[1]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٩٠٥ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله تبارك وتعالى : « وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين » ، قال : القرون الماضية .

١٤٩٠٦ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « وما وجدنا لأكثرهم من عهد » ، الآية، قال : القرون الماضية . و « عهده »، الذى أخذه من بنى آدم فى ظهر آدم ولم يفوا به .

١٤٩٠٧ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن أبى جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية ، عن أبى بن كعب : « وما وجدنا لأكثرهم من عهد » ، قال : فى الميثاق الذى أخذه فى ظهر آدم عليه السلام .

١٤٩٠٨ ــ حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين » ، وذلك أن الله إنما أهلك القرى لأنهم لم يكونوا حفظوا ما أوصاهم به .

* * *

---

(١) انظر تفسير « الفسق » فيما سلف ١٢ : ١٩٥، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُوا۟ بِهَا فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ (١٠٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ثم بعثنا من بعد نوح وهود وصالح ولوط وشعيب ، موسى بن عمران .

* * *

و « الهاء والميم » اللتان فى قوله : « من بعدهم » ، هى كناية ذكر الأنبياء عليهم السلام التى ذكرت من أول هذه السورة إلى هذا الموضع .

* * *

= « بآياتنا » يقول : بحججنا وأدلتنا[1] = «إلى فرعون وملئه » ، يعنى : إلى جماعة فرعون من الرجال[2] = « فظلموا بها » ، يقول : فكفروا بها .

* * *

و « الهاء والألف » اللتان فى قوله : « بها » عائدتان على « الآيات » .

* * *

ومعنى ذلك : فظلموا بآياتنا التى بعثنا بها موسى إليهم = وإنما جاز أن يقال : « فظلموا بها ، » بمعنى : كفروا بها ، لأن الظلم وَضْعُ الشىء فى غير موضعه .

* * *

وقد دللت فيما مضى على أن ذلك معناه ، بما أغنى عن إعادته .[3]

* * *

والكفر بآيات الله ، وضع لها فى غير موضعها ، وصرف لها إلى غير وجهها الذى عُنيت به = « فانظر كيف كان عاقبة المفسدين » ، يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : فانظر ، يا محمد ، بعين قلبك ، كيف كان عاقبة

---

(١) انظر تفسير « الآية » فيما سلف فى فهارس اللغة (أبى) .

(٢) انظر تفسير « الملأ » فيما سلف ١٢ : ٥٦٥ تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « الظلم » فيما سلف من فهارس اللغة (ظلم) .

هؤلاء الذين أفسدوا فى الأرض ؟ [١] = يعنى فرعون وملأه ، إذ ظلموا بآيات الله التى جاءهم بها موسى عليه السلام ، وكان عاقبتهم أنهم أغرقوا جميعاً فى البحر .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (١٠٤)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : وقال موسى لفرعون : يا فرعون إنىّ رسول من رب العالمين.

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ (١٠٥) قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ (١٠٦) ١٠/٩

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة فى قراءة قوله : « حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق » .

فقرأه جماعة من قرأة المكيين والمدنيين والبصرة والكوفة : ﴿ حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لاَ أَقُولَ ﴾ ، بإرسال « الياء » من « على » ، وترك تشديدها ، بمعنى : أنا حقيقٌ بأن لاأقول على الله إلاالحق = فوجهوا معنى « على » إلى معنى « الباء » كما يقال : « رميت بالقوس » و « على القوس » = و « جئت على حال حسنة » و « بحال حسنة » . [٢]

---

(١) انظر تفسير « العاقبة » فيما سلف ١٢ : ٥٦٠ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « الفساد » فيما سلف ١٢ : ٥٦٠ تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر ما سلف ١١ : ٣١٧ ، تعليق : ١ ، ومعانى القرآن للفراء ١ : ٣٨٦ .

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول : إذا قرئ ذلك كذلك ، فمعناه : حريص على أن لا أقول ، أو : فحق أن لا أقول .[١]

* * *

وقرأ ذلك جماعة من أهل المدينة : ﴿ حَقِيقٌ عَلَيَّ أَلاَّ أَقُولَ ﴾ ، بمعنى : واجب عليَّ أن لا أقول ، وحق على أن لا أقول .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى ، قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القرأة ، فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب فى فى قراءته الصوابَ .

* * *

وقوله : « قد جئتكم ببينة من ربكم » ، يقول : قال موسى لفرعون وملئه : قد جئتكم ببرهان من ربكم ، يشهدُ ، أيها القوم ، على صحة ما أقول ،[٢] وصدق ما أذكر لكم من إرسال الله إياى إليكم رَسولاً ، فأرسل يا فرعون معى بنى إسرائيل . فقال له فرعون : « إن كنت جئت بآية » ، يقول : بحجة وعلامة شاهدة على صدق ما تقول[٣] = « فأت بها إن كنت من الصادقين » .

* * *

---

(١) مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٢٤ ، وكان فى المطبوعة هنا : « حريص على أن لا أقول إلا بحق » ، وفى المخطوطة : « حريص على أن لا أقول بحق لا أقول » ، وكلتاهما خطأ ، والصواب من مجاز القرآن ، فهو نص كلامه .

(٢) انظر تفسير « البينة » فيما سلف ١٠ : ٢٤٢ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « آية » فيما سلف من فهارس اللغة (أيى) .

القول فى تأويل قوله ﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴾ ﴿١٠٨﴾

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : فألقى موسى عصاه = « فإذا هى ثعبان مبين » ، يعنى حية = « مبين » ، يقول : تتبين لمن يراها أنها حية .(١)

* * *

وبما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٩٠٩ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « فإذا هى ثعبان مبين » ، قال : تحولت حية عظيمة . وقال غيره : مثل المدينة .

١٤٩١٠ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « فإذا هى ثعبان مبين » ، يقول : فإذا هى حية كاد يَتَسوَّره = يعنى : كاد يَثِبُ عليه .(٢)

١٤٩١١ — حدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « فإذا هى ثعبان مبين » ، و « الثعبان » ، الذكر من الحيات ، فاتحةً فاها ، واضعة لحيها الأسفل فى الأرض ، والأعلى على سور القصر ،(٣) ثم توجهت نحو فرعون لتأخذه . فلما رآها ذُعِر منها ، ووثب فأحدث ، ولم يكن

---

(١) انظر تفسير « مبين » فيما سلف من فهارس اللغة (بين) .

(٢) فى المطبوعة : « كادت » بالتأنيث فى الموضعين وأثبت ما فى المخطوطة . و « الحية » ذكر وأنثى .

(٣) « اللحى » (بفتح اللام وسكون الحاء) ، وهما « لحيان » : وهما العظمان اللذان فيهما الأسنان من داخل الفم من كل ذى لحى .

يُحْدِث قبل ذلك ، وصاح : يا موسى ، خذها وأنا مؤمن بك ، وأرسل معك بنى إسرائيل ! فأخذها موسى فعادت عصًا .

١٤٩١٢ – حدثنى عبد الكريم بن الهيثم قال ، حدثنا إبراهيم بن بشار قال ، حدثنا سفيان بن عيينة قال ، حدثنا أبو سعد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « فإذا هى ثعبان مبين » ، قال : ألقى العصا فصارت حية ، فوضعت فُقْماً لها أسفل القبة ، وفُقْماً لها أعلى القبة(١) = قال عبد الكريم ، قال إبراهيم : وأشار سفيان بإصبعه الإبهام والسبابة هكذا : شِبْه الطاق(٢) = فلما أرادت أن تأخذه قال فرعون : يا موسى ، خذها! فأخذها موسى بيده ، فعادت عصا كما كانت أول مرة.

١٤٩١٣ – حدثنا العباس بن الوليد قال ، حدثنا يزيد بن هرون قال ، أخبرنا الأصبغ بن زيد ، عن القاسم بن أبى أيوب قال ، حدثنى سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : ألقى عصاه فتحولت حية عظيمة ، فاغرةً فاها ، مسرعة إلى فرعون . فلما رأى فرعون أنها قاصدةٌ إليه ، اقتحم عن سريره ،(٣) فاستغاث بموسى أن يكفَّها عنه ، ففعل .

١٤٩١٤ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « ثعبان مبين » ، قال : الحية الذكر .

١٤٩١٥ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا إسمعيل بن عبد الكريم قال ، حدثنى عبد الصمد بن معقل : أنه سمع وهب بن منبه يقول : لما دخل موسى على فرعون ، قال له فرعون :(٤) أعرفك ؟ قال : نعم ! قال : ﴿ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا ﴾؟ [سورة الشعراء : ١٨] . قال : فرد إليه موسى الذى ردَّ ، ١١/٩

(١) « الفقم » (بضم فسكون) ، هو « اللحى » الذى فسرته قبل ، وهما « فقمان » .
(٢) « الطاق » ، هو عقد البناء ، وهو ما عطف من الأبنية كأنه القوس .
(٣) « اقتحم عن سريره » ، رمى بنفسه وسقط عن سريره .
(٤) فى المطبوعة والمخطوطة : « قال له موسى : أعرفك » ، وهو خطأ لاشك فيه ، صوابه من تفسير ابن كثير ٣ : ٥٢٧ .

فقال فرعون : خذوه ! فبادره موسى فألقى عصاه فإذا هى ثعبان مبين ، فحملت على الناس فانهزموا ، فمات منهم خمسة وعشرون ألفاً ، قتل بعضُهم بعضاً ، وقام فرعون منهزماً حتى دخل البيتَ .

١٤٩١٦ - حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو سعد قال ، سمعت مجاهداً يقول فى قوله : ﴿ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴾ ، [سورة طه : ٢٠] ،(١) قال : ما بين لَحْيَيها أربعون ذراعاً .

١٤٩١٧ - حدثنا وكيع قال ، حدثنا عبدة بن سليمان ، عن جويبر ، عن الضحاك : « فإذا هى ثعبان مبين » ، قال : الحية الذكر .

* * *

قال أبو جعفر : وأما قوله : « ونزَع يده فإذا هى بيضاء للناظرين » ، فإنه يقول : وأخرج يده ، فإذا هى بيضاء تلوح لمن نظر إليها من الناس .(٢)

* * *

وكان موسى ، فيما ذكر لنا ، آدمَ ، فجعل الله تحوُّل يده بيضاء من غير برص ، له آية ، وعلى صدق قوله : « إنى رسول من رب العالمين » ، حجة .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٩١٨ - حدثنا العباس قال ، أخبرنا يزيد قال ، حدثنا الأصبغ بن زيد ، عن القاسم بن أبى أيوب قال ، حدثنى سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : أخرج يده من جيبه فرآها بيضاء من غير سوء = يعنى : من غير برص = ثم أعادها إلى كمّه ، فعادت إلى لونها الأول .

١٤٩١٩ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « فالقى عصاه فإذا هى حية تسعى » ، ليس هذا فى شىء من التلاوة ، والتلاوة ما أثبت .

(٢) انظر تفسير « نزع » فيما سلف ١٢ : ٤٣٧ .

معاوية ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « بيضاء للناظرين » ، يقول : من غير برص

١٤٩٢٠ - حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « ونزع يده فإذا هى بيضاء للناظرين » ، قال : نزع يده من جيبه بيضاء من غير برص .

١٤٩٢١ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٤٩٢٢ - حدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ونزع يده » ، أخرجها من جيبه = « فإذا هى بيضاء للناظرين » .

١٤٩٢٣ - حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو سعد قال ، سمعت مجاهداً يقول فى قوله : « ونزع يده » ، قال : نزع يده من جيبه = « فإذا هى بيضاء للناظرين » ، وكان موسى رجلاً آدم ، فأخرج يده فإذا هى بيضاء ، أشد بياضاً من اللبن = « من غير سوء » ، قال : من غير برص ، آيةً لفرعون .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾ ﴿١١٠﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قالت الجماعة من رجال قوم فرعون والأشراف منهم[1] = « إن هذا » ، يعنون موسى صلوات الله عليه = « لساحر

(١) انظر تفسير « الملأ » فيما سلف ص ١٢ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

عليم » ، يعنون أنه يأخذ بأعين الناس بخداعه إياهم ، حتى يخيل إليهم العصا حية ، والآدم أبيض ، والشيء بخلاف ما هو به .

* * *

ومنه قيل : « سَحر المطرُ الأرضَ » ، إذا جادها ، فقطع نباتها من أصوله ، وقلب الأرض ظهراً لبطن ، «فهو يَسْحَرُها سَحْراً» ، و «الأرض مسحورة» ، إذا أصابها ذلك . [1] فشبه « سحر الساحر » بذلك ، لتخييله إلى من سحره أنه يرى الشيء بخلاف ما هو به ، [2] ومنه قول ذى الرمة فى صفة السراب :

وَسَاحِرَةِ العُيُونِ مِنَ المَوَامِى تَرَقَّصُ فى نَوَاشِرِهَا الأُرُومُ [3]

* * *

وقوله : « عليم » ، يقول : ساحر عليم بالسحر [4] = « يريد أن يخرجكم من

---

(١) هذا البيان عن معنى « سحر المطر الأرض » ، جيد جداً ، مبين عن معنى الكلمة ، وهو أوضح مما جاء فى كتب اللغة ، فليقيد هذا هناك .

(٢) انظر تفسير « السحر » فيما سلف ٢ : ٤٣٦ – ١١/٤٤٢ : ٢٦٥ .

(٣) ديوانه : ٥٩١ ، واللسان (أرم) ، بهذه الرواية ، أما رواية الديوان فهى :

وَسَاحِرَةِ السَّرابِ مِنَ المَوَامِى تَرَقَّصُ فِى عَسَاقِلِهَا الأُرُومُ
تَمُوتُ قَطَا الفَلاَةِ بِهَا أُوَاماً وَيَهْلِكُ فِى جَوَانِبِهَا النَّسِيمُ
بِهَا غُدُرٌ ، وَلَيْسَ بِهَا بِلاَلٌ وَأَشْبَاحٌ تَحُولُ وَلاَ تَرِيمُ

وهذا شعر غاية ! ، والرواية التى هنا هى رواية أبى عبيدة فى مجاز القرآن . ورواية أبى عمرو ابن العلاء : « فى نواشرها » . وكان فى المطبوعة : « نواشزها » بالزاى ، وهى فى المخطوطة غير منقوطة . و « الموامى » جمع مومماة ، وهى المفازة الواسعة الملساء ، لا ماء بها ولا أنيس . و « العساقل » جمع « عسقلة » ، و « العساقيل » جمع « عسقول » ، وهى قطع السراب التى تلمع وتتريع لعين الناظر . و « الأروم » جمع « إرم » ، وهى الأعلام ، وقيل : هى قبور عاد وإرم . ورواية ديوانه « وساجرة » بالجيم ، أى مملوءة من السراب . يصف السراب وهو يترجرج ، فترى الحجارة والأعلام ترتفع فيه وتنخفض ، وهو يتحرك بها .

وأما رواية أبى جعفر « ترقص فى نواشرها » ، فلم أجد له تفسيراً عند أحد من شراح الشعر ، أو فى كتب اللغة . وظنى أنه يعنى به السراب كما قال « فى عساقلها » ، وأنها من « نشر الشيء » بسطه ومده ، وعنى به ما يمتد من السراب وينبسط .

(٤) انظر تفسير « عليم » فيما سلف من فهارس اللغة (علم) .

١٢/٩ أرضكم »، أرض مصر ، معشر القبط السحرة[١] =، وقال فرعون للملأ : « فماذا تأمرون» ، يقول : فأى شيء تأمرون أن نفعل فى أمره؟ بأى شيء تشيرون فيه ؟

* * *

وقيل : « فماذا تأمرون » ، والخبر بذلك عن فرعون ، ولم يذكر فرعون ، وقلما يجيء مثل ذلك فى الكلام ، وذلك نظير قوله : ﴿قَالَتِ ٱمْرَأَةُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدْتُهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ * ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾، [سورة يوسف : ٥١، ٥٢] . فقيل : «ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب» ، من قول يوسف ، ولم يذكر يوسف ، ومن ذلك أن يقول : « قلت لزيد قم ، فإنى قائم » ، وهو يريد : « فقال زيد إنّى قائم »[٢] .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَـٰشِرِينَ﴾ (١١١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال الملأ من قوم فرعون لفرعون : أرجئه ، أى : أخِّره .

* * *

وقال بعضهم : معناه : احبس .

* * *

و « الإرجاء » ، فى كلام العرب التأخير . يقال منه « أرجيت هذا الأمر » ،

(١) هكذا فى المخطوطة مضبوطة بشدة على السين : « السحرة » ، ولو قرئت « بسحره » ، لكان صواباً جيداً .

(٢) انظر تفصيل ذلك فى معانى القرآن للفراء ١ : ٣٨٧

و« أرجأته » ، إذا أخرته . ومنه قول الله تعالى : ﴿ تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ ﴾ ، [سورة الأحزاب : ٥١] ، تؤخر ، فالهمز من كلام بعض قبائل قيس ، يقولون : « أرجأت هذا الأمر » ، وترك الهمز من لغة تميم وأسد، يقولون : « أرجيته » .(١)

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأته عامة قرأة المدينة وبعض العراقيين : ﴿ أَرْجِهِ ﴾ بغير الهمز ، وبجرّ « الهاء » .

* * *

وقرأه بعض قرأة الكوفيين : ﴿أَرْجِهْ ﴾ بترك الهمز وتسكين « الهاء » ، على لغة من يقف على الهاء فى المكنىّ فى الوصل ،(٢) إذا تحرك ما قبلها ، كما قال الراجز :(٣)

أَنْحَى عَلَيَّ الدَّهْرُ رِجْلاً وَيَدَا ... يُقْسِمُ لاَ يُصْلِحُ إِلَّا أَفْسَدَا
فَيُصْلِحُ الْيَوْمَ وَيُفْسِدُهُ غَدَا(٤)

وقد يفعلون مثل هذا بهاء التأنيث ، فيقولون : « هذه طلحَهْ قد أقبلت » ، كما قال الزاجر :(٥)

لَمَّا رأى أنْ لاَ دَعَهْ وَلاَ شِبَعْ ... مَالَ إِلَى أَرْطَاةِ حِقْفٍ فَاضْطَجَعْ(٦)

* * *

(١) تفصيل اللغات ونسبتها إلى قبائلها ، ليس فى شىء من معاجم اللغة ، فهى زيادة تقيد فى مكانها هناك .

(٢) « المكنى » ، الضمير .

(٣) هو دويد بن زيد بن نهد القضاعى ، وهو أحد المعمرين .

(٤) طبقات فحول الشعراء : ٢٨ ، والمعمرين : ٢٠ ، وأمالى الشريف ١ : ١٣٧ ، والشعر والشعراء : ٥١ ، والمؤتلف والمختلف : ١١٤ ، وشرح شواهد الشافية : ٢٧٤ ؛ وغيرها كثير ، وهو من قديم الشعر ، كما قال ابن سلام . ورواية هذه الأبيات تختلف اختلافاً كبيراً فى المراجع جميعاً ، كما أشرت إليه فى شرح طبقات ابن سلام .

وكان فى المطبوعة « ألحى على الدهر » ، و « فقسمه لا نصلح » ، وهذا خطأ فاسد صوابه فى المخطوطة ، ومعانى القرآن للفراء .

(٥) يقال هو : منظور بن حبة الأسدى .

(٦) معانى القرآن للفراء ١ : ٣٨٨ ، إصلاح المنطق : ١٠٨ ، وتهذيب إصلاح المنطق ١ : ١٦٧ ،

وقرأه بعض البصريين : ﴿ أَرْجِئْهُ ﴾ بالهمز وضم « الهاء » ، على لغة من ذكرت من قيس .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القراءات فى ذلك بالصواب ، أشهرها وأفصحها فى كلام العرب ، وذلك ترك الهمز وجرُّ « الهاء » ، وإن كانت الأخرى جائزة ، غير أن الذى اخترنا أفصح اللغات وأكثرها على ألسن فصحاء العرب .

* * *

واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : « أرجه » .

فقال بعضهم : معناه : أخره .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٩٢٤ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال ، قال ابن جريج ، أخبرنى عطاء الخراسانى ، عن ابن عباس قوله : « أرجه وأخاه » ، قال : أخِّره .

* * *

وقال آخرون : معناه : احبسه .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٩٢٥ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « أرجه وأخاه » ، أى : احبسه وأخاه .

* * *

وشرح شواهد الشافية : ٢٧٤ – ٢٧٦ ، ٤٨٠ ، يصف ظبياً ، يقول قبله :

يَا رُبَّ أَبَّازٍ مِنَ العُفْرِ صَدَعْ تَقَبَّضَ الذِّئْبُ إِلَيْهِ وَاجْتَمَعْ

قال التبريزى فى شرحها : « يصف ظبياً . والأباز : الذى يقفز . والعفر من الظباء : التى تعلو ألوانها حمرة . وتقبض : أى أنه جمع قوائمه ليثبت على الظبى . لما رأى أن لا دعه ، يعنى الذئب ، لما رأى أنه لا يشبع من الظبى ولا يدركه ، وأنه قد تعب فى طلبه . مال إلى أرطاة فاضطجع عندها . والأرطى : ضرب من شجر الرمل ، واحدته أرطاة . والحقف : المعوج من الرمل » .

وأما قوله : « وأرسل فى المدائن حاشرين » ، يقول : من يحشرُ السحرة فيجمعهم إليك .[1]

* * *

وقيل : هم الشُّرَط .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٩٢٦ ــ حدثنى عباس بن أبى طالب قال ، حدثنا مسلم بن إبراهيم قال ، حدثنا الحكم بن ظهير ، عن السدى ، عن ابن عباس : «وأرسل فى المدائن حاشرين» ، قال : الشرط .

١٤٩٢٧ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن إسمعيل بن إبراهيم ابن مهاجر ، عن أبيه ، عن مجاهد : « وأرسل فى المدائن حاشرين » ، قال : الشرط .

١٤٩٢٨ ــ قال حدثنا حميد ، عن قيس ، عن السدى : « وأرسل فى المدائن حاشرين » ، قال : الشرط

١٤٩٢٩ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا إسمعيل بن إبراهيم بن مهاجر ، عن أبيه ، عن مجاهد ، عن ابن عباس فى قوله : « فى المدائن حاشرين » ، قال : الشرط . ١٣/٩

١٤٩٣٠ ــ حدثنى عبد الكريم بن الهيثم قال ، حدثنا إبراهيم بن بشار قال ، حدثنا سفيان قال ، حدثنا أبو سعد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « وأرسل فى المدائن حاشرين » ، قال : الشرط .

* * *

(١) انظر تفسير « الحشر » فيما سلف ١٢ : ١١٥ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله ﴿ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴾ ﴿١١٣﴾

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن مشورة الملأ من قوم فرعون على فرعون ، أن يرسل فى المدائن حاشرين يحشرون كل ساحر عليم .

* * *

= وفى الكلام محذوف ، اكتفى بدلالة الظاهر من إظهاره ، وهو : فأرسل فى المدائن حاشرين ، يحشرون السحرة .

* * *

= « فجاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لأجرًا » ، يقول : إن لنا لثواباً على غلبتنا موسى عندك[1] = « إن كنا » ، يا فرعون ، « نحن الغالبين » .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٩٣١ — حدثنا العباس قال ، أخبرنا يزيد قال ، أخبرنا الأصبغ بن زيد ، عن القاسم بن أبى أيوب قال ، حدثنى سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : « فأرسل فى المدائن حاشرين » ، فحشر له كل ساحر متعالم ، فلما أتوا فرعون قالوا : بما يعملُ هذا الساحر ؟[2] قالوا : يعمل بالحيات . قالوا : والله ما فى الأرض قوم يعملون بالسحر والحيات والحبال والعصى أعلم منا ، فما أجرنا إن غلبنا؟ فقال لهم : أنتم قرابتى وحامَّتى ،[3] وأنا صانع إليكم كل شىء أحببتم .

١٤٩٣٢ — حدثنى عبد الكريم بن الهيثم قال ، حدثنا إبراهيم بن بشار قال ،

---

(١) انظر تفسير « الأجر » فيما سلف من فهارس اللغة (أجر) .

(٢) فى المطبوعة : « بم يعمل » وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو صواب أيضاً .

(٣) فى المطبوعة : « وحاميتى » ، والصواب من المخطوطة . و « الحامة » و « الحميم » خاصة الرجل من أهله وولده وذوى قرابته .

حدثنا سفيان قال ، حدثنا أبو سعد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : قال فرعون : لا نغالبه = يعني موسى = إلا بمن هو منه ، فأعدّ علماء من بني إسرائيل ، فبعث بهم إلى قرية بمصر يقال لها : « الفرما » ، يعلمونهم السحر كما يعلم الصبيان الكتّاب في الكتّاب . قال : فعلموهم سحراً كثيراً . قال : وواعد موسى فرعون موعداً ، فلما كان في ذلك الموعد ، بعث فرعون فجاء بهم وجاء بمعلمهم معهم ، فقال له : ماذا صنعت ؟ قال : قد علمتهم من السحر سحراً لا يطيقه سحر أهل الأرض ، إلا أن يكون أمرًا من السماء ، فإنه لا طاقة لهم به ، فأما سحر أهل الأرض ، فإنه لن يغلبهم . فلما جاءت السحرة قالوا لفرعون : أئن لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين ؟ قال : نعم ، وإنكم إذاً لمن المقربين .[1]

١٤٩٣٣ — حدثني موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : فأرسل فرعون في المدائن حاشرين » ، فحشروا عليه السحرة = « فلما جاء السحرة فرعون قالوا إنّ لنا لأجرًا إن كنا نحن الغالبين » ، يقول : عطية تعطينا = « إن كنا نحن الغالبين * قال نعم وإنكم لمن المقربين » .

١٤٩٣٤ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن اسحق : « أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين * يأتوك بكل ساحر عليم » ، أى كاثره بالسحرة ، لعلك أن تجد في السحرة من يأتى بمثل ما جاء به . وقد كان موسى وهرون خرجا من عنده حين أراهم من سلطان الله ما أراهم .[2] وبعث فرعون في مملكته ، فلم يترك في سلطانه ساحراً إلا أتى به . فذكر لى ، والله أعلم ، أنه جمع له خمسة عشر ألف ساحر . فلما اجتمعوا إليه ، أمرهم أمره ، وقال لهم : قد جاءنا ساحرٌ ما رأينا مثله قط ، وإنكم إن غلبتموه أكرمتكم وفضلتكم وقرّبتكم على أهل مملكتى !

(١) هكذا جاءت في المخطوطة ، كما كتبتها ، لم يذكر لفظ الآية كما هو في التلاوة .

(٢) في المطبوعة : « من سلطانه » ، وكان في المخطوطة : « من سلطان و بعث فرعون » ، أسقط من الكلام ما أثبته من تاريخ الطبرى ١ : ٢١٠ .

قالوا : وإن لنا ذلك إن غلبناه ؟ قال : نعم ! .[١]

١٤٩٣٥ - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا الحسين ، عن يزيد ، عن عكرمة قال : السحرة كانوا سبعين = قال أبو جعفر : أحسبه أنا قال : ألفاً .[٢]

١٤٩٣٦ - قال حدثنا يحيى بن واضح قال، حدثنا موسى بن عبيدة، عن ابن المنذر قال : كان السحرة ثمانين ألفاً .

١٤٩٣٧ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير ، عن عبد العزيز بن رفيع ، عن خيثمة ، عن أبي سودة ، عن كعب قال : كان سحرة فرعون اثنى عشر ألفاً .

* * *

١٤/٩ القول في تأويل قوله ﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُوٓا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴾ ﴿١١٥﴾

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه قال فرعون للسحرة ، إذ قالوا له : إن لنا عندك ثواباً إن نحن غلبنا موسى ؟ قال : نعم ، لكم ذلك ، وإنكم لممن أقرِّ به وأدْنيه مني = « قالوا يا موسى » ، يقول : قالت السحرة لموسى : يا موسى ، اختر أن تلقى عصاك ، أو نلقى نحن عصينا .

ولذلك أدخلت « أن » مع « إما » ، في الكلام ، لأنها في موضع أمر بالاختيار . و « أن » إذاً في موضع نصب لما وصفت من المعنى ، لأن معنى الكلام : اختر أن تلقى أنت ، أو نلقى نحن ، والكلام مع « إما » إذا كان على وجه الأمر ، فلا بد

(١) الأثر : ١٤٩٣٤ - هذا جزء من خبر طويل رواه أبو جعفر ؛ بإسناده هذا في تاريخه ١ : ٢١٠ .

(٢) يعني « سبعين ألفاً » .

من أن يكون فيه « أن » ، كقولك للرجل : « إما أن تمضى ، وإما أن تقعد » ، بمعنى الأمر : امض أو اقعد . فإذا كان على وجه الخبر ، لم يكن فيه « أن » ، كقوله : ﴿ وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ﴾، [سورة التوبة : ١٠٦] .وهذا هو الذى يسمى « التخيير »[١] = وكذلك كل ما كان على وجه الخبر ، و « إما » فى جميع ذلك مكسورة .[٢]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾ (١١٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: قال موسى للسحرة : ألقوا ما أنتم ملقون ! فألقت السحرة ما معهم ، فلما ألقوا ذلك =« سحروا أعين الناس »، خيلوا إلى أعين الناس بما أحدثوا من التخييل والخُدَع أنها تسعى[٣] = « واسترهبوهم » ، يقول : واسترهبوا الناس بما سحروا فى أعينهم ، حتى خافوا من العصىّ والحبال ، ظنًّا منهم أنها حيات = « وجاؤوا »، كما قال الله ، = « بسحر عظيم »، بتخييل عظيم كبير من التخييل والخداع .[٣] وذلك كالذى : —

١٤٩٣٨ — حدثنا موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط عن السدى قال : قال لهم موسى : ألقوا ما أنتم ملقون ! فألقوا حبالهم وعصيهم !

---

(١) قوله : « وهذا الذى يسمى التخيير » ، هو الحكم الأول فى دخول « أن » مع « إما » ، أما الذى يجىء على وجه الخبر نحو : « إما يعذبهم ، وإما يتوب عليهم » ، فهم يسمونه « الإبهام » . وكان حق أبى جعفر أن يقدم قوله : « وهذا الذى يسمى التخيير » قبل قوله : « فإذا كان على وجه الخبر » ، لرفع الشبهة عن كلامه .

(٢) انظر معانى القرآن ١ : ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، وهو فصل جيد جداً .

(٣) انظر تفسير « السحر » فيما سلف ص : ١٩ ، تعليق ٢ ، والمراجع هناك .

وكانوا بضعة وثلاثين ألف رجل، ليس منهم رجل إلا معه حبل وعصا = «فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم»، يقول : فرّقوهم، [١] فأوجس فى نفسه خيفةً موسى .

١٤٩٣٩ – حدثنى عبد الكريم قال، حدثنا إبراهيم بن بشار قال ، حدثنا سفيان قال ، حدثنا أبو سعد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : ألقوا حبالاً غلاظاً طوالاً وخشباً طوالاً . قال : فأقبلت يخيَّل إليه من سحرهم أنها تسعى .

١٤٩٤٠ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال : صفّ خمسة عشر ألف ساحر ، مع كل ساحر حباله وعصيه . وخرج موسى معه أخوه يتكئ على عصاه، حتى أتى الجمعَ، وفرعونُ فى مجلسه مع أشراف مملكته، ثم قالت السحرة : ﴿ يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى * قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ﴾ ، [سورة طه : ٦٥، ٦٦] . [٢] فكان أوّل ما اختطفوا بسحرهم بصرَ موسى وبصرَ فرعون، ثم أبصارَ الناس بعدُ. ثم ألقى كل رجل منهم ما فى يده من العصىّ والحبال، فإذا هى حيات كأمثال الجبال، [٣] قد ملأت الوادى يركبُ بعضها بعضاً = ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ﴾ ، [سورة طه : ٦٧] ، وقال : والله إن كانت لعصيًّا فى أيديهم ، ولقد عادت حيات ! وما تعدو عصايَ هذه ! [٤] أو كما حدّث نفسه . [٥]

١٤٩٤١ – حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية ، عن هشام الدستوائى قال، حدثنا القاسم بن أبى بزة قال : جمع فرعون سبعين ألف ساحر، وألقوا سبعينَ ألف حبل، وسبعين ألف عصاً، حتى جعل يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى .

---

(١) « فرقوهم » (بتشديد الراء) ، أدخلوا عليهم الفرق (بفتح الفاء والراء) ، وهو الفزع .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة ، وقف ولم يتم الآية ، فكان فيهما : « فإذا حبالهم وعصيهم فكان أول ما اختطفوا . . . » ، والصواب ما جاء فى التاريخ ، كما أثبته .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « كأمثال الحبال » بالحاء ، والصواب من التاريخ .

(٤) فى المطبوعة والمخطوطة : « وما تعدو هذه » بإسقاط « عصاى » ، أثبتها من التاريخ .

(٥) الأثر : ١٤٩٤٠ – وهو جزء من أثر طويل رواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ٢١٠ ، ٢١١ ، وهو تابع للأثر السالف رقم : ١٤٩٣٤ ، وبينهما فصل من كلام .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ (١١٧)

يقول تعالى ذكره : وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك ، فألقاها فإذا هى تلقم وتبتلع ما يسحرون كذباً وباطلاً .

* * *

يقال منه : « لقفت الشيء فأنا ألقفه لقفاً ، ولقفاناً » . (١)

* * *

= وذلك كالذى : —

١٤٩٤٢ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « وأوحينا إلى موسى أن ألق أعصاك »، فألقى موسى عصاه ، فتحولت حية، فأكلت سحرهم كله . ١٥/٩

١٤٩٤٣ — حدثنا عبد الكريم بن الهيثم قال، حدثنا إبراهيم بن بشار قال ، حدثنا سفيان قال ، حدثنا أبو سعد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : فألقى عصاه فإذا هى حية تلقف ما يأفكون = لا تمر بشيء من حبالهم وخُشُبهم التى ألقوها إلا التقمته ، فعرفت السحرة أن هذا أمرٌ من السماء ، وليس هذا بسحر ، فخرُّوا سجَّداً وقالوا : آمنا بربّ العالمين * رب موسى وهرون .(٢)

١٤٩٤٤ — حدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : أوحى الله إلى موسى : لا تخف ، وألق ما فى يمينك تلقف ما يأفكون . فألقى عصاه ، فأكلت كل حية لهم . فلما رأوا ذلك سجدوا وقالوا : آمنا برب العالمين ، رب موسى وهرون .

---

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٩٠ .

(٢) هذا تضمين آية « سورة طه » : ٧٠ .

١٤٩٤٥ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : أوحى الله إليه : أنْ ألق ما فى يمينك ! فألقى عصاه من يده ، فاستعرَضت ما ألقوا من حبالهم وعصيهم ، وهى حيات فى عين فرعون وأعين الناس تسعى ، فجعلت تلقفها ، تبتلعها ، حية حية ، حتى ما يرى بالوادى قليل ولا كثير مما ألقوه . ثم أخذها موسى ، فإذا هى عصاه فى يده كما كانت ، ووقع السحرة سجداً قالوا : « آمنا برب العالمين رب موسى وهرون . لو كان هذا سحراً ما غلبنا » ![1]

١٤٩٤٦ ــ حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية ، عن هشام الدستوائى قال ، حدثنا القاسم بن أبى بزة قال : أوحى الله إليه : أن ألق عصاك ! فألقى عصاه ، فإذا هى ثعبان فاغرٌ فاه ، فابتلع حبالهم وعصيهم . فألقى السحرة عند ذلك سجّداً ، فما رفعوا رؤوسهم حتى رأوا الجنة والنارَ وثوابَ أهلهما .[2]

* * *

١٤٩٤٧ ــ[3] حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « يأفكون » ، قال : يكذبون.

١٤٩٤٨ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « فإذا هى تلقف ما يأفكون » ، قال : يكذبون .

١٤٩٤٩ ــ حدثنا إبراهيم بن المستمر قال ، حدثنا عثمان بن عمر قال ، حدثنا قرة بن خالد السدوسى ، عن الحسن : « تلقف ما يأفكون » ، قال : حبالهم وعصيهم ، تسترطها استراطاً .[4]

* * *

(١) الأثر : ١٤٩٤٥ ــ هو جزء من خبر أبى جعفر فى تاريخه ١ : ٢١٠ ، ٢١١ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٤٩٤٠ .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « وثواب أهلها » ، والسياق يقتضى ما أثبت .

(٣) أخشى أن يكون سقط قبل هذه الآثار تفسير « الإفك » بمعنى الكذب ، ولذلك فصلتها عن الآثار التى قبلها .

(٤) الأثر : ١٤٩٤٩ ــ « إبراهيم بن المستمر الهذلى الناجى العروقى » ، ثقة . روى عن أبيه « المستمر » ، وعن حيان بن هلال ، وأبى داود الطيالسى ، وأبى عاصم النبيل ، وغيرهم . روى عنه الأربعة ،

القول فى تأويل قوله ﴿ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (١١٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فظهر الحق وتبين لمن شهده وحضره فى أمر موسى ، وأنه لله رسول يدعو إلى الحق = « وبطل ما كانوا يعملون » ، من إفك السحر وكذبه ومخايله .

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٩٥٠ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « فوقع الحق » ، قال : ظهر .

١٤٩٥١ ــ حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا إسمعيل ابن إبراهيم بن مهاجر ، عن أبيه ، عن مجاهد فى قوله : « فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون » ، قال : ظهر الحق ، وذهب الإفك الذى كانوا يعملون .

١٤٩٥٢ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « فوقع الحق » ، قال : ظهر الحق .

١٤٩٥٣ ــ حدثنا المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « فوقع الحق » ، ظهر موسى .

* * *

وابن خزيمة . وأبو حاتم . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ١ /١/١٤٠ .

و « عثمان بن عمر بن فارس بن لقيط العبدى » مضى برقم : ٥٤٥٨ ، ٨٣٣٢ .

و « سرط الطعام » ، و « استرطه » ، إذا ازدرده ، وابتلعه ابتلاعاً سهلا سريعاً لا غصة فيه .

القول فى تأويل قوله ﴿ فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُواْ صَٰغِرِينَ ﴾ (١١٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فغلب موسى فرعون وجموعه =«هنالك»، عند ذلك=«وانقلبوا صاغرين»، يقول : وانصرفوا عن موطنهم ذلك بصغر مقهورين.[(١)]

* * *

يقال منه : « صغِرَ الرجل يصْغَر صَغَرًا وصُغْرًا وصَغارًا » .[(٢)]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ (١٢٠) قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (١٢١) رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴾ (١٢٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وألقى السحرة عند ما عاينوا من عظيم قدرة الله، ساقطين على وجوههم سجّداً لربهم،[(٣)] يقولون : « آمنا برب العالمين »، يقولون : صدقنا بما جاءنا به موسى، وأنّ الذى علينا عبادته، هو الذى يملك الجنّ والإنس وجميع الأشياء، وغير ذلك،[(٤)] ويدبر ذلك كله = « رب موسى وهرون »، لا فرعون، كالذى :— ١٦/٩

١٤٩٥٤ — حدثنى عبد الكريم قال، حدثنا إبراهيم بن بشار قال، حدثنا سفيان قال، حدثنا أبو سعد، عن عكرمة، عن ابن عباس قال : لما رأت السحرة ما رأت، عرفت أن ذلك أمر من السماء وليس بسحر، فخروا سجداً،[(٥)] وقالوا : « آمنا برب العالمين * رب موسى وهرون » .

* * *

(١) انظر تفسير « انقلب » فيما سلف ٣ : ١٦٣ / ٧ : ٤١٤ / ١٠ : ١٧٠ .
(٢) انظر تفسير « صغر » فيما سلف ١١٢ : ٩٦ ، ٣٣٠ .
(٣) انظر تفسير « سجد » فيما سلف من فهارس اللغة (سجد) .
(٤) انظر تفسير « العالمين » فيما سلف من فهارس اللغة (علم) .
(٥) فى المطبوعة : « خروا » بغير فاء ، وأثبت ما فى المخطوطة .

القول فى تأويل قوله ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا۟ مِنْهَآ أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ (١٢٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال فرعون للسحرة إذ آمنوا بالله = يعنى صدّقوا رسوله موسى عليه السلام ، لما عاينوا من عظيم قدرة الله وسلطانه : « آمنتم به » ، يقول : أصدقتم بموسى وأقررتم بنبوّته = « قبل أن آذن لكم » ، بالإيمان به = « إن هذا » ، يقول : تصديقكم إياه ، وإقراركم بنبوّته = « لمكر مكرتموه فى المدينة » ، يقول : لخدعة خدعتم بها من فى مدينتنا ،[1] لتخرجوهم منها = « فسوف تعلمون » ، ما أفعل بكم ، وما تلقون من عقابى إياكم على صنيعكم هذا .

* * *

وكان مكرهم ذلك ، فيما :—

١٤٩٥٥ — حدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى ، فى حديث ذكره ، عن أبى مالك = وعلى بن أبى طلحة ، عن ابن عباس ، وعن مرة ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : التقى موسى وأميرُ السحرة ، فقال له موسى : أرأيتك إن غلبتك أتؤمن بى ، وتشهد أنّ ماجئت به حق ؟ قال الساحر : لآتين غداً بسحر لا يغلبه سحر ، فوالله لئن غلبتنى لأومنن بك ، ولأشهدن أنك حق ! وفرعون ينظر إليهم ، فهو قول فرعون : « إن هذا لمكر مكرتموه فى المدينة » ، إذ التقيتما لتتظاهرا فتخرجا منها أهلها .[2]

* * *

(١) انظر « المكر » فيما سلف ١٢ : ٩٥ ، ٩٧ : ٥٩٧ .

(٢) الأثر : ١٤٩٥٥ — هذا جزء من خبر طويل ، رواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ٢١٣ .

القول فى تأويل قوله ﴿ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (١٢٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، مخبراً عن قيل فرعون للسحرة إذ آمنوا بالله وصدقوا رسوله موسى : « لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف »، وذلك أن يقطع من أحدهم يده اليمنى ورجله اليسرى ، أو يقطع يده اليسرى ورجله اليمنى ، فيخالف بين العضوين فى القَطْع ، فمخالفته فى ذلك بينهما هو « القطع من خلاف ». (١)

* * *

ويقال : إن أوّل من سن هذا القطع فرعون = « ثم لأصلبنكم أجمعين »، وإنما قال هذا فرعون ، لما رأى من خذلان الله إياه ، وغلبة موسى عليه السلام وقهره له .

١٤٩٥٦ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو داود الحفرى ، وحبويه الرازى ، عن يعقوب القمى ، عن جعفر بن أبى المغيرة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم أجمعين »، قال : أوّل من صلّب ، وأول من قطع الأيدى والأرجل من خلاف ، فرعون . (٢)

* * *

---

(١) انظر تفسير « القطع من خلاف » فيما سلف ١٠ : ٢٦٨ .

(٢) الأثر : ١٤٩٥٦ — « حبوية الرازى » ، هو « إسحق بن إسماعيل الرازى » ، « أبو يزيد » ، مضى برقم : ١٤٣٦٥ ، ١٤٥٥٠ .

القول في تأويل قوله ﴿قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ ﴿١٢٦﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال السحرة مجيبة لفرعون ، إذ توعّدهم بقطع الأيدى والأرجل من خلاف ، والصلب : « إنا إلى ربّنا منقلبون » ، يعنى بالانقلاب إلى الله ، الرجوع إليه والمصير[١] =وقوله : « وما تنقم منا إلاّ أن آمنا بآيات ربنا » ، يقول ما تنكر منا ، يا فرعون ، وما تجد علينا ، إلا من أجل أن آمنا ، أى صدقنا[٢] = « بآيات ربنا » ، يقول : بحجج ربّنا وأعلامه وأدلته التى لا يقدر على مثلها أنت ولا أحد ، سوى الله الذى له ملك السموات والأرض.[٣] ثم فزعوا إلى الله بمسألته الصبرَ على عذاب فرعون ، وقبض أرواحهم على الإسلام ، فقالوا : « ربنا أفرغ علينا صبراً » ، يعنون بقولهم : « أفرغ » ، أنزل علينا حَبْساً يحبسنا عن الكفر بك ،[٤] عند تعذيب فرعون إيانا = « وتوفنا مسلمين » ، يقول : واقبضنا إليك على الإسلام دين خليلك إبراهيم صلى الله عليه وسلم ، لا على الشرك بك .[٥]

١٤٩٥٧ ــ فحدثني موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف » ، فقتلهم ١٧/٩

(١) انظر تفسير « الانقلاب » فيما سلف ص : ٣٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « نقم » فيما سلف ١٠ : ٤٣٣ .
(٣) انظر تفسير « الآية » فيما سلف من فهارس اللغة (أبى) .
(٤) انظر تفسير « أفرغ علينا صبراً » فيما سلف ٥ : ٣٥٤ .
وتفسير = « الصبر » فيما سلف ١٢ : ٥٦١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٥) انظر تفسير « توفاه » فيما سلف ١٢ : ٤١٥ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

وصلبهم ، كما قال عبد الله بن عباس ، حين قالوا : « ربنا أفرغ علينا صبراً وتوفّنا مسلمين » . قال : كانوا فى أول النهار سحرة ، وفى آخر النهار شهداء .

١٤٩٥٨ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن إسرائيل ، عن عبدالعزيز ابن رفيع ، عن عبيد بن عمير قال : كانت السحرة أول النهار سحرة ، وآخر النهار شهداء .

١٤٩٥٩ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وألقى السحرة ساجدين » ، قال : ذكر لنا أنهم كانوا فى أوّل النهار سحرة ، وآخره شهداء .

١٤٩٦٠ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « ربنا أفرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين » ، قال : كانوا أوّل النهار سحرة ، وآخره شهداء .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴾ (١٢٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وقالت جماعة رجال من قوم فرعون لفرعون[١] : أتدع موسى وقومه من بنى إسرائيل[٢] = «ليفسدوا فى الأرض» ، يقول : كى يفسدوا خدمك وعبيدك عليك فى أرضك من مصر[٣] = «ويذرك وآلهتك» ،

(١) انظر تفسير « الملأ » فيما سلف ص ١٨ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « يذر » فيما سلف ١٢ : ١٣٦ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .
(٣) انظر تفسير « الفساد فى الأرض » فيما سلف ص : ١٣ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك

يقول : « ويذرك » ، ويدع خِدْمتك موسى وعبادتك وعبادة آلهتك .

* * *

وفى قوله : « ويذرك وآلهتك » ، وجهان من التأويل .

أحدهما : أتذر موسى وقومه ليفسدوا فى الأرض ، وقد تركك وترك عبادتك وعبادة آلهتك = وإذا وجه الكلام إلى هذا الوجه من التأويل ، كان النصبُ فى قوله : « ويذرك » ، على الصرف ،[1] لا على العطف به على قوله : « ليفسدوا » .

والثانى : أتذر موسى وقومه ليفسدوا فى الأرض ، وليذرك وآلهتك = كالتوبيخ منهم لفرعون على ترك موسى ليفعل هذين الفعلين . وإذا وجِّه الكلام إلى هذا الوجه ، كان نصب « ويذرك » على العطف على « ليفسدوا » .

* * *

قال أبو جعفر : والوجه الأول أولى الوجهين بالصواب ، وهو أن يكون نصب « ويذرك » على الصرف ، لأن التأويل من أهل التأويل به جاء .

* * *

وبعدُ ، فإن فى قراءة أبىّ بن كعب الذى :—

١٤٩٦١ — حدثنا به أحمد بن يوسف قال ، حدثنا القاسم قال ، حدثنا حجاج ، عن هرون قال : فى حرف أبى بن كعب : ﴿ وَقَدْ تَرَكَكَ أَنْ يَعْبُدُوكَ وَآلِهَتَكَ ﴾ .[2]

* * *

= دلالةً واضحةً على أن نصب ذلك على الصرف .

* * *

وقد روى عن الحسن البصرى أنه كان يقرأ ذلك : ﴿ وَيَذَرُكَ وَآلِهَتَكَ ﴾ ، عطفاً بقوله : « ويذرك » على قوله : « أتذر موسى » .

---

(١) « الصرف » ، مضى تفسيره فى ٧ : ٢٤٧ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك . وانظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٩١ .

(٢) انظر أيضاً معانى القرآن للفراء ١ : ٣٩١ .

= كأنه وجّه تأويله إلى : أتذر موسى وقومه ، ويذرك وآلهتك ، ليفسدوا فى الأرض .

وقد تحتمل قراءة الحسن هذه أن يكون معناها : أتذر موسى وقومه ليفسدوا فى الأرض ، وهو يذرك وآلهتك = فيكون « يذرك » مرفوعاً بابتداء الكلام والسلامة من الحوادث .(١)

* * *

وأما قوله : « وآلهتك » ، فإن قرأة الأمصار على فتح « الألف » منها ومدّها ، بمعنى : وقد ترك موسى عبادتك وعبادة آلهتك التى تعبدها .

* * *

وقد ذكر عن ابن عباس أنه قال : كان له بقرة يعبدها .

* * *

وقد روى عن ابن عباس ومجاهد أنهما كانا يقرآنها : ﴿ وَيَذَرَكَ وَإِلَاهَتَكَ ﴾ بكسر الألف بمعنى : ويذرك وعبودتك .(٢)

* * *

قال أبو جعفر : والقراءة التى لا نرى القراءة بغيرها ، هى القراءة التى عليها قرأة الأمصار ، لإجماع الحجة من القرأة عليها .

* * *

* ذكر من قال : كان فرعون يعبد آلهة = على قراءة من قرأ : « ويذرك وآلهتك » .

١٤٩٦٢ — حدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ويذرك وآلهتك » ، وآلهته ، فيما زعم ابن عباس ، كانت البقر ،

(١) فى المطبوعة ، حذف قوله : « والسلامة من الحوادث » ، كأنه لم يفهمها ، وإنما أراد سلامته من العوامل التى ترفعه أو تنصبه أو تجره . وفى المخطوطة : « إلى ابتداء الكلام » ، وفى المطبوعة : « على ابتدا الكلام » ، والأجود ما أثبت .

(٢) انظر ما سلف ١ : ١٢٣ ، ١٢٤ ، وفيه تفسير « الإلاهة » ، وخبرا ابن عباس ومجاهد بإسنادهما ، وسيأتى برقم : ١٤٩٦٦ — ١٤٩٧١ .

كانوا إذا رأوا بقرة حسناء أمرهم أن يعبدوها ، فلذلك أخرج لهم عِجْلاً ، بقرة .

١٤٩٦٣ – حدثنا القاسم قال : حدثنا الحسين قال ، حدثنا أبو سفيان ، عن عمرو ، عن الحسن قال : كان لفرعون جمانة معلقة فى نحره ، يعبدها ويسجد لها . ١٨/٩

١٤٩٦٤ – حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ، حدثنا أبان بن خالد قال ، سمعت الحسن يقول : بلغنى أن فرعون كان يعبدُ إلهاً فى السر ، وقرأ : « ويذرك وآلهتك » .

١٤٩٦٥ – حدثنا محمد بن سنان قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن أبى بكر ، عن الحسن قال : كان لفرعون إله يعبده فى السر .

* * *

* ذكر من قال : معنى ذلك : ويذرك وعبادتك ، على قراءة من قرأ : ﴿وَإِلَاهَتَكَ﴾ .

١٤٩٦٦ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن محمد بن عمرو بن الحسن ، عن ابن عباس : ﴿ وَيَذَرَكَ وَإِلَاهَتَكَ ﴾ ، قال : إنما كان فرعون يُعْبَد ولا يَعْبُد .(١)

١٤٩٦٧ – . . . قال ، حدثنا أبى ، عن نافع بن عمر ، عن عمرو بن دينار ، عن ابن عباس : أنه قرأ ، ﴿ وَيَذَرَكَ وَإِلَاهَتَكَ ﴾ ، قال : وعبادتك ، ويقول : إنه كان يُعْبَد ولا يَعْبُد .(٢)

١٤٩٦٨ – حدثنا المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى

---

(١) الأثر : ١٤٩٦٦ – « محمد بن عمرو بن الحسن بن على بن أبى طالب » تابعى ثقة ، مضى برقم : ٢٨٩٢ ، ٢٨٩٢ م .

وكان فى المخطوطة والمطبوعة هنا : « محمد بن عمرو ، عن الحسن » ، وهو خطأ . وقد مضى الخبر على الصواب بهذا الإسناد فيما سلف رقم : ١٤٣ ، وسيأتى على الصواب برقم : ١٩٤٧١ .

(٢) الأثر : ١٤٩٦٧ – « نافع بن عمر » ، مضى مراراً ، وكان فى المخطوطة والمطبوعة « عن نافع ، عن ابن عمر » ، وهو خطأ ، والصواب كما مضى برقم : ١٤٢

معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: ﴿وَيَذَرَكَ وَإِلَاهَتَكَ﴾، قال: يترك عبادتك.

١٤٩٦٩ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن عمرو بن دينار، عن ابن عباس أنه كان يقرأ: ﴿وَإِلَاهَتَكَ﴾، يقول: وعبادتك.

١٤٩٧٠ – حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَيَذَرَكَ وَإِلَاهَتَكَ﴾، قال: عبادتك.

١٤٩٧١ – حدثنا سعيد بن الربيع الرازي قال، حدثنا سفيان، عن عمرو ابن دينار، عن محمد بن عمرو بن حسن، عن ابن عباس: أنه كان يقرأ: ﴿وَيَذَرَكَ وَإِلَاهَتَكَ﴾، وقال: إنما كان فرعون يُعْبَد ولا يَعْبُد.(١)

* * *

وقد زعم بعضهم أن من قرأ: ﴿وَإِلَاهَتَكَ﴾، إنما يقصد إلى نحو معنى قراءة من قرأ: ﴿وَآلِهَتَكَ﴾، غير أنه أنّث وهو يريد إلهاً واحداً، كأنه يريد: ويذرك وإلاهك = ثم أنث «الإله» فقال: «وإلاهتك».

* * *

وذكر بعض البصريين أن أعرابيًّا سئل عن «الإلاهة»، فقال: «هي عَلَمة»، يريد: علماً، فأنث «العلم»، فكأنه شيء نصب للعبادة يعبد. وقد قالت بنت عتيبة بن الحارث بن شهاب اليربوعي:(٢)

تَرَوَّحْنَا مِنَ اللَّعْبَاءِ قَصْرًا وَأَعْجَلْنَا الْإِلَاهَةَ أَنْ تَؤُوبَا(٣)

---

(١) الأثر: ١٤٩٧١ – «محمد بن عمرو بن حسن بن علي بن أبي طالب»، انظر التعليق على رقم: ١٤٩٦٦.

(٢) في المخطوطة: «وقد قال عتيبة بن شهاب اليربوعي»، وهو خطأ لا شك فيه، وفي المطبوعة: «وقد قالت بنت عتيبة بن الحارث اليربوعي»، وهو صواب من تغيير ناشر المطبوعة الأولى، وقد أثبت حق النسب، جامعاً بين ما في المخطوطة والمطبوعة.

ويقال هي «آمنة بنت عتيبة»، ويقال اسمها «مية»، وهي «أم البنين». ويقال: هو لنائحة عتيبة.

(٣) بلاغات النساء: ١٨٩، معجم ما استعجم: ١١٥٦، معجم البلدان «اللعباء»،

يعنى بـ « الإلاهة » ، فى هذا الموضع ، الشمس .

* * *

وكأنّ هذا المتأوّل هذا التأويل ، وجّه « الإلاهة » ، إذ أدخلت فيها هاء لتأنيث ، وهو يريد واحد « الآلهة » ، إلى نحو إدخالهم « الهاء » فى « وِلْدتى » « كوكبتى » و « مَاءتى » ، [1] وهو « أهلة ذاك » ، وكما قال الراجز : [2]

يَا مُضَرُ الْحَمْرَاءِ أَنْتِ أُسْرَتِى وَأَنْتِ مَلْجَاتِى وَأَنْتِ ظَهْرَتِى [3]

يريد : ظهرى .

* * *

وقد بين ابن عباس ومجاهد ما أرادا من المعنى فى قراءتهما ذلك على ما قرآ ، فلا وجه لقول هذا القائل ما قال ، مع بيانهما عن أنفسهما ما ذهبا إليه من معنى ذلك .

* * *

وقوله : « قال سنقتل أبناءهم » ، يقول : قال فرعون : سنقتل أبناهم الذكور من أولاد بنى إسرائيل = « ونستحيي نساءهم » ، يقول : ونستبقى إناثهم [4] = « وإنا

اللسان (لعب) (أله) ، وغيرها كثير . قالت ترثى أباها ، وقتل يوم خو ، قتلته بنو أسد ، وبعد البيت :

عَلَى مِثْلِ ابْنِ مَيَّةَ ، فَانْعَيَاهُ يَشُقُّ نَوَاعِمُ الْبَشَرِ الْجُيُوبَا
وَكَانَ أَبِى عُتَيْبَةُ شَمَّرِيًّا وَلاَ تَلْقَاهُ يَدَّخِرُ النَّصِيبَا
ضَرُوبًا بِالْيَدَيْنِ إِذَا اشْمَعَلَّتْ عَوَانُ الْحَرْبِ ، لاَ وَرِعًا هَيُوبَا

و « اللعباء » بين الربذة ، وأرض بنى سليم ، وهى لفزارة ، ويقال غير ذلك . و « قصرا » ، أى عشيا . وفى المطبوعة : « عصرا » ، وهى إحدى روايات البيت ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(١) فى المطبوعة : « أماتى » وهو خطأ ، صوابه ما فى المخطوطة .

(٢) لم أعرف قائله .

(٣) قوله : « ملجاتى » بتسهيل الهمزة ، وأصله « ملجأتى » ، وألحق التاء أيضاً فى هذا بقولهم : « ملجأ » فالحرفان جميعاً شاهد على ما قاله أبو جعفر .

(٤) انظر تفسير « الاستحياء » فيما سلف ٢ : ٤١ — ٤٨ .

فوقهم قاهرون »، يقول : وإنا عالون عليهم بالقهر ، يعني بقهر الملك والسلطان.[١]

* * *

وقد بينا أن كل شيء عالٍ بقهر وغلبة على شيء ، فإن العرب تقول : « هو فوقه »[٢].

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (١٢٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « قال موسى لقومه » ، من بني إسرائيل ، لما قال فرعون للملأ من قومه : « سنقتل أبناء بني إسرائيل ونستحيي نساءهم » = « استعينوا بالله »، على فرعون وقومه فيما ينوبكم من أمركم = « واصبروا »، على ما نالكم من المكاره في أنفسكم وأبنائكم من فرعون . وكان قد تبع موسى من بني إسرائيل على ما : — ١٩/٩

١٤٩٧٢ — حدثني عبد الكريم قال، حدثنا إبراهيم بن بشار قال ، حدثنا سفيان قال ، حدثنا أبو سعد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال: لما آمنت السحرة ، اتبع موسى ستمئة ألف من بني إسرائيل .

* * *

وقوله : « إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده »، يقول : إن الأرض لله، لعل الله أن يورثكم = إن صبرتم على ما نالكم من مكروه في أنفسكم وأولادكم من فرعون ، واحتسبتم ذلك، واستقمتم على السداد = أرضَ فرعون وقومه، بأن يهلكهم

---

(١) انظر تفسير « القهر » فيما سلف ١١ : ٢٨٤ ، ٤٠٨

(٢) انظر تفسير « فوق » فيما سلف ١١ : ٢٨٤ ، وفهارس اللغة « فوق »

ويستخلفكم فيها ، فإن الله يورث أرضه من يشاء من عباده = « والعاقبة للمتقين » ، يقول : والعاقبة المحمودة لمن اتقى الله وراقبه ، فخافه باجتناب معاصيه ، وأدّى فرائضه . (١)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ (١٢٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال قوم موسى لموسى ، حين قال لهم : « استعينوا بالله واصبروا » = « أوذينا » ، بقتل أبنائنا = « من قبل أن تأتينا » ، يقول : من قبل أن تأتينا برسالة الله إلينا ، لأن فرعون كان يقتل أولادهم الذكور حين أظلّه زمان موسى على ما قد بينت فيما مضى من كتابنا هذا . (٢)

* * *

وقوله : « ومن بعد ما جئتنا » ، يقول : ومن بعد ما جئتنا برسالة الله ، لأن فرعون لما غلبت سَحرَته ، وقال للملأ من قومه ما قال ، أراد تجديدَ العذاب عليهم بقتل أبنائهم واستحياء نسائهم .

* * *

وقيل : إن قوم موسى قالوا لموسى ذلك ، حين خافوا أن يدركهم فرعون وهم منه هاربون ، وقد تراءى الجمعان ، فقالوا له : « يا موسى أوذينا من قبل أن تأتينا » ، كانوا يذبحون أبناءنا ويستحيون نساءنا = « ومن بعد ما جئتنا » ، اليوم يدركنا فرعون فيقتلنا .

* * *

(١) انظر تفسير « العاقبة » فيما سلف : ص ١٣ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر ما سلف ٢ : ٤١ – ٤٨ .

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٩٧٣ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « من قبل أن تأتينا » ، من قبل إرسال الله إياك وبعده .

١٤٩٧٣ م ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٤٩٧٤ ــ حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : فلما تراءى الجمعان فنظرت بنو إسرائيل إلى فرعون قد رَدِفهم ، [(١)] قالوا : « إنا لمدركون » ، وقالوا : « أوذينا من قبل أن تأتينا » ، كانوا يذبحون أبناءنا ويستحيون نساءنا = « ومن بعد ما جئتنا » ، اليوم يدركنا فرعون فيقتلنا = إنا لمدركون . [(٢)]

١٤٩٧٥ ــ حدثنى عبد الكريم قال ، حدثنا إبراهيم قال ، حدثنا سفيان قال ، حدثنا أبو سعد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : سار موسى ببنى إسرائيل حتى هجموا على البحر ، فالتفتوا فإذا هم برَهَج دوابِّ فرعون ، فقالوا : « يا موسى أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا » ، هذا البحر أمامنا ، وهذا فرعون بمن معه ! قال : « عسى ربكم أن يهلك عدوّكم ويستخلفكم فى الأرض فينظر كيف تعملون » .

* * *

وقوله : « قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم » ، يقول جل ثناؤه : قال موسى

---

(١) « ردفهم » : تبعهم .

(٢) الأثر : ١٤٩٧٤ ــ هو جزء من خبر طويل فرقه أبو جعفر فى مواضع من تفسيره ، ورواه فى تاريخه ١ : ٢١٤ .

لقومه : لعل ربكم أن يهلك عدوكم فرعون وقومه [١] = « ويستخلفكم » ، يقول : يجعلكم تخافونهم فى أرضهم بعد هلاكهم ، لا تخافونهم ولا أحداً من الناس غيرهم [٢] = « فينظر كيف تعملون » ، يقول : فيرى ربكم ما تعملون بعدهم ، من مسارعتكم فى طاعته ، وتثاقلكم عنها .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ (١٣٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولقد اختبرنا قوم فرعون وأتباعه على ماهم عليه من الضلالة = « بالسنين » ، يقول : بالجُدوب سنة بعد سنة ، والقحوط .

* * *

يقال منه : « أسْنَتَ القوم » ، إذا أجدبوا .

* * *

« ونقص من الثمرات » ، يقول : واختبرناهم مع الجدوب بذهاب ثمارهم وغلاتهم إلا القليل = « لعلهم يذكرون » ، يقول : عظة لهم ، وتذكيراً لهم ، لينزجروا عن ضلالتهم ، ويفزعوا إلى ربهم بالتوبة . [٣] ٢٠/٩

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٩٧٦ـ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن آدم ، عن شريك ،

---

(١) انظر تفسير « عسى » فيما سلف ١٠ : ٤٠٥ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك . ثم انظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٢٥ .

= وتفسير « الإهلاك » فيما سلف من فهارس اللغة (هلك)

(٢) انظر تفسير « الاستخلاف » فيما سلف ١٢ : ١٢٦ .

(٣) انظر تفسير « التذكرة » فيما سلف من فهارس اللغة (ذكر)

عن أبي إسحق ، عن أبي عبيدة ، عن عبد الله : « ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين » ، قال : سني الجوع .

١٤٩٧٧ - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « بالسنين » ، الجائحة = « ونقص من الثمرات » ، دون ذلك .

١٤٩٧٨ - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٤٩٧٩ - حدثني القاسم بن دينار قال، حدثنا عبيد الله بن موسى ، عن شيبان ، عن أبي إسحق ، عن رجاء بن حيوة في قوله : « ونقص من الثمرات » ، قال : حيث لا تحمل النخلة إلاّ ثمرة واحدة .[1]

١٤٩٨٠ - حدثني ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن إسرائيل، عن أبي إسحق، عن رجاء بن حيوة، عن كعب قال : يأتي على الناس زمانٌ لا تحمل النخلة إلاّ ثمرة.

١٤٩٨١ - حدثني المثنى قال، حدثنا الحماني قال ، حدثنا شريك ، عن أبي إسحق ، عن رجاء بن حيوة : « ونقص من الثمرات » ، قال : يأتي على الناس زمان لا تحمل النخلة إلاّ ثمرة .

١٤٩٨٢ - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : «ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين» ، أخذهم الله بالسنين، بالجوع ، عاماً فعاماً = « ونقص من الثمرات » ، فأما « السنين » ، فكان ذلك في باديتهم وأهل مواشيهم = وأما « بنقص من الثمرات » ، فكان ذلك في أمصارهم وقراهم .

* * *

---

(١) الأثر : ١٤٩٧٩ - «القاسم بن دينار»، منسوب إلى جده، وهو «القاسم بن زكريا بن دينار القرشي» ، أبو محمد الطحان روى عن وكيع ، وعبيد الله بن موسى ، وعلي بن قادم ، وأبي داود الحفري . روى عنه مسلم ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجة ، وأبو حاتم ، وغيرهم . ثقة . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٣ /٢/ ١١٠ .

القول فى تأويل قوله ﴿ فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فإذا جاءت آل فرعون العافية والخصب والرخاء وكثرة الثمار ، ورأوا ما يحبون فى دنياهم[1] = « قالوا لنا هذه » ، نحن أولى بها = « وإن تصبهم سيئة » ، يعنى جدوب وقحوط وبلاء[2] = « يطيروا بموسى ومن معه » ، يقول : يتشاءموا بهم ، ويقولوا : ذهبت حظوظنا وأنصباؤنا من الرخاء والخصب والعافية ، مذ جاءنا موسى عليه السلام .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٩٨٣ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « فإذا جاءتهم الحسنة » ، العافية والرخاء = « قالوا لنا هذه » ، نحن أحق بها = « وإن تصبهم سيئة » ، بلاء وعقوبة = « يطيروا » ، يتشاءموا بموسى .

١٤٩٨٤ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، بنحوه .

١٤٩٨٥ ــ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه » ، قالوا : ما أصابنا هذا إلا بك ياموسى وبمن معك ، ما رأينا شرًّا ولا أصابنا حتى رأيناك ! وقوله : « فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه » ، قال : الحسنة

---

(١) انظر تفسير « الحسنة » فيما سلف من فهارس اللغة (حسن) .

(٢) انظر تفسير « السيئة » فيما سلف من فهارس اللغة (سوأ) .

ما يحبُّون . وإذا كان ما يكرهون قالوا : ما أصابنا هذا إلا بشؤم هؤلاء الذين ظلموا ! قال قوم صالح : ﴿ اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ ﴾ فقال الله : ﴿طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴾ ، [سورة النمل : ٤٧].(١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (١٣١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ألا ما طائر آل فرعون وغيرهم = وذلك أنصباؤهم من الرخاء والخصب وغير ذلك من أنصباء الخير والشر = « إلا عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون » ، أن ذلك كذلك ، فلجهلهم بذلك كانوا يطَّيَّرون بموسى ومن معه .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٩٨٦ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس : « ألا إنما طائرهم عند الله » ، يقول : مصائبهم عند الله . قال الله : « ولكن أكثرهم لا يعلمون » .

٢١/٩ ١٤٩٨٧ ــ حدثنى القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « ألا إنما طائرهم عند الله » ، قال : الأمر من قبل الله .

* * *

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « إنما طائركم » ، بزيادة « إنما » ، وهو خطأ ، تلك آية أخرى .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَقَالُواْ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (١٣٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وقال آل فرعون لموسى : يا موسى ، مهما تأتنا به من علامة ودلالة = « لتسحرنا » ، يقول : لتلفتنا بها عما نحن عليه من دين فرعون = « فما نحن لك بمؤمنين » ، يقول : فما نحن لك فى ذلك بمصدقين على أنك محق فيما تدعونا إليه .

* * *

وقد دللنا فيما مضى على معنى « السحر » ، بما أغنى عن إعادته .(١)

* * *

وكان ابن زيد يقول فى معنى « مهما تأتنا به من آية » ، ما : —

١٤٩٨٨ — حدثنى يونس قال ، [أخبرنا ابن وهب قال] ، قال ابن زيد فى قوله : « مهما تأتنا به من آية » ، قال : إن ما تأتنا به من آية = وهذه فيها زيادة « ما » .(٢)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى معنى « الطوفان » .

فقال بعضهم : هو الماء .

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) انظر تفسير « السحر » فيما سلف ص : ٢٧ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٢) الأثر : ١٤٩٨٨ — الزيادة بين القوسين ، لا بد منها ، وهو إسناد دائر فى التفسير ، أقربه رقم : ١٤٩٨٥ ، وإنما هذا سهو من الناسخ .

١٤٩٨٩ – حدثني ابن وكيع قال، حدثنا حبويه أبو يزيد . عن يعقوب القمي ، عن جعفر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : لما جاء موسى بالآيات ، كان أوّل الآيات الطوفان ، فأرسل الله عليهم السماء . (١)

١٤٩٩٠ – حدثنا أبو هشام الرفاعي قال، حدثنا ابن يمان قال ، حدثنا سفيان ، عن إسمعيل ، عن أبي مالك قال : « الطوفان » ، الماء .

١٤٩٩١ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا المحاربي ، عن جويبر ، عن الضحاك قال : « الطوفان » ، الماء .

١٤٩٩٢ – . . . قال ، حدثنا جابر بن نوح ، عن أبي روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس قال : « الطوفان » ، الغرق .

١٤٩٩٣ – حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : « الطوفان » ، الماء ، و« الطاعون » ، على كل حال . (٢)

١٤٩٩٤ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : « الطوفان » ، الموت على كل حال .

١٤٩٩٥ – حدثنا محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : « الطوفان » ، الماء .

* * *

وقال آخرون : بل هو الموت .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٩٩٦ – حدثنا أبو هشام الرفاعي قال، حدثنا يحيى بن يمان قال ،

---

(١) الأثر : ١٤٩٨٩ – « حبويه » ، « أبو يزيد » هو « إسحق بن إسماعيل الرازي » ، مضى برقم : ١٤٣٦٥ ، ١٤٥٥٠ ، ١٤٩٥٦ ، وكان في المطبوعة : « حبويه الرازي » ، وهو صواب ، إلا أنه لم يحسن قراءة المخطوطة ، فغيرها ، وكان فيها : « حبوبه أبو مزيد » ، والصواب ما أثبت .

(٢) لعل صواب العبارة « والطاعون ، الموت على كل حال » .

حدثنا المنهال بن خليفة، عن الحجاج، عن الحكم بن ميناء، عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الطوفان الموتُ. (١)

١٤٩٩٧- حدثني عباس بن محمد قال، حدثنا حجاج، عن ابن جريج قال: سألت عطاء: ما الطوفان؟ قال: الموت. (٢)

١٤٩٩٨- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبد الله بن رجاء، عن ابن جريج، عن عطاء، عمن حدثه، عن مجاهد قال: «الطوفان»، الموت.

١٤٩٩٩- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن عبد الله بن كثير: «فأرسلنا عليهم الطوفان»، قال الموت = قال ابن جريج وسألت عطاء عن «الطوفان»، قال: الموت = قال ابن جريج: وقال مجاهد: الموتُ على كل حال.

١٥٠٠٠- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن يمان، عن المنهال بن خليفة، عن حجاج، عن رجل، عن عائشة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الطوفان الموت. (٣)

---

(١) الأثر: ١٤٩٩٦ - «المنهال بن خليفة العجلي»، «أبو قدامة»، متكلم فيه. ضعفه ابن معين، والنسائي، والحاكم. وقال البخاري: «صالح، فيه نظر»، وقال في موضع آخر: «حديثه منكر»، وقال ابن حبان: «كان ينفرد بالمناكير عن المشاهير». مترجم في التهذيب، والكبير ٤ / ٢ / ١٢، وابن أبي حاتم ٤ / ١ / ٣٥٧، وميزان الاعتدال ٣: ٢٠٤.

و «الحجاج» هو «الحجاج بن أرطاة»، مضى مراراً.

و «الحكم بن ميناء الأنصاري»، تابعي ثقة. مترجم في التهذيب، والكبير ١ / ٢ / ٣٤٠، وابن أبي حاتم ١ / ٢ / ١٢٧.

وهذا الخبر، رواه ابن كثير في تفسيره ٣: ٥٣٦، عن هذا الموضع ثم قال: «وكذا رواه ابن مردويه، من حديث يحيى بن يمان به، وهو حديث غريب». قلت: بل هو ضعيف لضعف «المنهال بن خليفة» وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٣: ١٠٨، وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ وانظر الأثر التالي رقم: ١٥٠٠٠

(٢) الأثر: ١٤٩٩٧ - «عباس بن محمد»، هو «عباس بن محمد بن حاتم الدوري» شيخ الطبري، مضى برقم: ٧٧٠١.

(٣) الأثر: ١٥٠٠٠ - هذا إسناد آخر للخبر رقم: ١٤٩٩٦، إلا أنه أبهم الراوي عن عائشة، وبينه هناك، وهو «الحكم بن ميناء». وقد مضى تخريج هذا الخبر، وبيان ضعفه.

وقال آخرون : بل ذلك كان أمرًا من الله طاف بهم .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٠٠١ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا جرير ، عن قابوس بن أبي ظبيان ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « فأرسلنا عليهم الطوفان » ، قال : أمرُ الله ، الطوفان ، ثم قرأ ﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴾ [سورة القلم : ١٩] .

* * *

وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة ، [١] يزعم أن « الطوفان » من السيل : البُعَاق والدُّباش ، وهو الشديد . [٢] ومن الموت ، المبَالغ الذَّريع السريع . [٣]

* * *

وقال بعضهم : هو كثرة المطر والريح .

* * *

وكان بعض نحويي الكوفيين يقول : « الطوفان » مصدر مثل « الرجحان » و « النقصان » ، لا يجمع .

* * *

وكان بعض نحويي البصرة يقول : هو جمع ، واحدها في القياس «الطوفانة» . [٤]

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندي ما قاله ابن عباس ، على ما رواه عنه أبو ظبيان [٥] : أنه أمر من الله طاف بهم ، وأنه مصدر من قول ٢٢/٩

(١) هو أبو عبيدة ، في مجاز القرآن ١ : ٢٢٦ .

(٢) « البعاق » (بضم الباء) : هو المطر الكثير الغزير الذي يتبعق بالماء تبعقاً ، أي يسيل به سيلا كثيفاً . و « سيل دباش » (بضم الدال) عظيم ، يجرف كل شيء جرفاً .

(٣) في المخطوطة : « المتابع » ، وفي مجاز القرآن : « المبالغ » ، والذي في المطبوعة « المتتابع » فآثرت نص أبي عبيدة .

(٤) هو الأخفش ، قال ابن سيدة : « الأخفش ثقة ، وإذا حكى الثقة شيئاً لزم قبوله » .

(٥) يعني الخبر رقم : ١٥٠٠١ .

القائل : « طاف بهم أمر الله يطوف طُوفَاناً » ، كما يقال : « نقص هذا الشيء ينقُص نُقْصَاناً » .

وإذا كان ذلك كذلك ، جاز أن يكون الذى طاف بهم المطر الشديد = وجاز أن يكون الموتَ الذريعَ . ومن الدلالة على أن المطر الشديد قد يسمى «طوفاناً» ، قول حُسَيل بن عُرْفطة [١] :

غَيَّرَ الجِدَّةُ مِنْ آيَاتِهَا خُرُقُ الرِّيحِ وَطُوفَانُ المَطَرْ [٢]

ويروى :

* خُرُقُ الرِّيحِ بِطُوفَانِ المَطَرْ *

وقول الراعى :

تُضْحِى إذَا العِيسُ أَدْرَكْنَا نَكَائِثَهَا خَرْقَاءَ يَعْتَادُهَا الطُّوفَانُ والزُّؤُدُ [٣]

وقول أبى النجم :

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « الحسن بن عرفطة » ، وهو خطأ ، وقال أبو حاتم « حسين بن عرفطة » ، هو خطأ . انظر نوادر أبى زيد ٧٥ ، ٧٧ ، وهو « حسيل بن عرفطة الأسدى » شاعر جاهلى .

(٢) نوادر أبى زيد : ٧٧ ، الوساطة : ٣٢٩ ، اللسان (طوف) ، وقبله

لَمْ يَكُ الحَقُّ عَلَى أَنْ هَاجَهُ رَسْمُ دَارٍ قَدْ تَعَفَّى بِالسِّرَرْ

قال أبو حاتم « بالسرر » بفتح السين والراء . و « الخرق » : القطع من الريح ، واحدتها « خرقة » . و « طوفان المطر » ، كثرته . وروى الأصمعى « خرق » (يعنى بضم الخاء والراء) . هذا نص ما فى نوادر أبى زيد .

و « خرق » (بضمتين) جمع « خريق » ، وهى الريح الشديدة الهبوب التى تخترق المواضع .

(٣) اللسان (نكث) (زأد) ، ولعلها من شعره الذى مدح به عبد الله بن معاوية بن أبى سفيان (انظر خزانة الأدب ٣ : ٢٨٨)

و « النكائث » جمع « نكيثة » ، وهى جهد قوة النفس . يقال : « فلان شديد النكيثة » ، أى النفس . ويقال : « بلغت نكيثته » (بالبناء للمجهول) أى : جهد نفسه . و « بلغ فلان نكيثة بعيره » ، أى : أقصى مجهوده فى السير .

قَـدْ مَـدَّ طُوفَانٌ فَبَثَّ مَـدَدَا شَهْرًا شَـآبِيبَ وَشَهْرًا بَرَدَا (١)

* * *

وأما « القُـمَّل » ، فإن أهل التأويل اختلفوا فى معناه .

فقال بعضهم : هو السوس الذى يخرج من الحنطة .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٠٠٢ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير ، عن يعقوب القمى ، عن جعفر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : « القمّل » : هو السوس الذى يخرج من الحنطة .

١٥٠٠٣ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد، بنحوه .

* * *

وقال آخرون : بل : هو الدَّبَى ، وهو صغار الجراد الذى لا أجنحة له .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٠٠٤ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قال « القمّل » : الدبى .

١٥٠٠٥ــ حدثنى موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط، عن السدى ، قال : الدبى ، القمّل .

١٥٠٠٦ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : « القمل » ، هو الدَّبَى .

و « الزؤد » (بضم الهمزة وسكونها) : الفزع والخوف . و « خرقاء » من صفة الناقة . وهى التى لا تتعهد مواضع قوائمها من نشاطها . يصفها بالحدة كأنها مجنونة ، إذا كلت العيس ، بقيت قوتها وفضل نشاطها .

(١) لم أجده فى مكان آخر . و « الشآبيب » . جمع « شؤبوب » ، وهى الدفعة من المطر . ويقال : « لا يقال للمطر شآبيب ، إلا وفيه برد » .

١٥٠٠٧ ــ حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم . عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال : « القمّل » ، الدبىَ .

١٥٠٠٨ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور قال ، حدثنا معمر ، عن قتادة قال : « القمّل » ، هى الدَّبىَ ، وهى أولاد الجراد .

١٥٠٠٩ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جابر بن نوح ، عن أبي روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس قال : « القمل » ، الدبى .

١٥٠١٠ ــ . . . . قال حدثنا يحيي بن آدم، عن قيس، عمن ذكره، عن عكرمة قال : « القمل » ، بناتُ الجراد .

١٥٠١١ ــ حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمى قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : « القمل » ، الدبَى .

* * *

وقال آخرون : بل « القمل » ، البراغيثُ .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٠١٢ ــ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل » ، قال : زعم بعض الناس فى القمل أنَّها البراغيث .

* * *

وقال بعضهم : هى دوابٌّ سُودٌ صغار .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٠١٣ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن أبي بكر قال ، سمعت سعيد بن جبير والحسن قالا : « القمّل » ، دوابّ سود صغار .

* * *

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يزعم [١]: أن « القمَّل » عند العرب الحَمْنان = و « الحمنان » ضرب من القِرْدان، واحدتها « حَمْنانة »، فوق القَمقامة . [٢]

و « القمَّل » جمع ، واحدتها ، « قملة » ، وهى دابة تشبه القَمْل تأكلها الإبل فيما بلغنى ، وهى التى عناها الأعشى فى قوله : [٣]

قَوْمٌ تُعَالِجُ قُمَّلاً أَبْنَاؤُهُمْ وَسَلَاسِلًا أُجُدًا وَبَابًا مُؤْصَدَا [٤]

---

(١) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١ : ٢٢٦ .

(٢) « القمقامة » ، صغار القردان (جمع قراد) وهو أول ما يكون صغيراً ، لايكاد يرى من صغره ، وهو أيضاً ضرب من القمل شديد التشبث بأصول الشعر

(٣) فى المطبوعة : « الأعمش » ، وهو خطأ فى الطباعة .

(٤) ديوانه : ١٥٤ ، واللسان (قمل) . من قصيدته التى قالها لكسرى حين أراد من بنى ضبيعة (رهط الأعشى) رهائن ، لما أغار الحارث بن وعلة على بعض السواد ، فأخذ كسرى قيس بن مسعود ، ومن وجد من بكر ، فجعل يحبسهم ، فقال له الأعشى :

مَنْ مُبْلِغٌ كِسْرَى ، إِذَا مَا جَاءَهُ عَنِّى مَآلِكَ مُخْمِشَاتٍ شُرَّدَا
آلَيْتُ لَا نُعْطِيهِ مِنْ أَبْنَائِنَا رُهُنًا ، فَيُفْسِدُهُمْ كَمَنْ قَدْ أَفْسَدَا
حَتَّى يُفِيدُكَ مِنْ بَنِيهِ رَهِينَةً نَعْشٌ ، وَيَرْهَنُكَ السِّمَاكُ الفَرْقَدَا

يقول : من يبلغ عنى كسرى تغضبه ، رسائل تأتيه من كل مكان : أننا آلينا أن لا نعطيه من أبنائنا رهائن ، يتولى إفسادهم كما أفسد رجالا من قبل ، ولن ينال منا ذلك حتى تعطيه نجوم السماء رهائن من صواحباتها . ثم قال له :

لَسْنَا كَمَنْ جَعَلَتْ إِيَادٌ دَارَهَا تَكْرِيتَ ، تَمْنَعُ حَبَّهَا أَنْ يُحْصَدَا
قَوْمًا يُعَالِجُ . . . . . .
جَعَلَ الإِلَهُ طَعَامَنَا فِى مَالِنَا رِزْقًا تَضَمَّنَهُ لَنَا لَنْ يَنْفَدَا

يقول : لسنا كإياد التى آتتك الرهائن فإنها نزلت تكريت تنظر ما يحصد من الزرع من سنة إلى سنة ، فهم حراثون ، قد قملوا ، فقام أبناؤهم يعالجون القمل ، ويجرون السلاسل ليشدوها على الأجران ، ويجهدون فى تغليق أبوابها . أما نحن ، فالله قد جعل إبلنا رزقنا ، ضمنت لنا من ألبانها طعاماً لا ينفد ، ونزعنا عن أعناقنا ربقة عبودية القرى والأمصار ، إلى حرية البادية ، نغدو فيها ونروح ، ليس لك علينا سلطان . وهذا من شعر أحرار العرب .

وكان الفراء يقول : لم أسمع فيه شيئاً، فإن يكن جمعاً، فواحده « قامل »، مثل « ساجد » و« راكع »، [١] وإن يكن اسماً على معنى جمع، [٢] فواحدته « قملة » .

* * *

٢٣/٩ * ذكر المعانى التى حدثت فى قوم فرعون بحدوث هذه الآيات ، والسبب الذى من أجله أحدثها الله فيهم .

١٥٠١٤ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يعقوب القمى ، عن جعفر بن المغيرة عن سعيد بن جبير قال : لما أتى موسى فرعون قال له : أرسل معى بنى إسرائيل ! فأبى عليه ، فأرسل الله عليهم الطوفان = وهو المطر = فصبّ عليهم منه شيئاً ، فخافوا أن يكون عذاباً ، فقالوا لموسى : ادع لنا ربّك أن يكشف عنا المطر ، فنؤمن لك، ونرسل معك بنى إسرائيل! [٣] فدعا ربه، فلم يؤمنوا ، ولم يرسلوا معه بنى إسرائيل ، فأنبت لهم فى تلك السنة شيئاً لم ينبته قبل ذلك من الزرع والثمر والكلأ . فقالوا : هذا ما كنا نتمنّى ،فأرسل الله عليهم الجراد فسلّطه على الكلأ ، فلما رأوا أثَره فى الكلأ عرفوا أنه لا يُبقى الزرع . فقالوا : يا موسى ،ادْع لنا ربك فيكشف عنا الجرادَ فنؤمن لك ، ونرسل معك بنى إسرائيل ! فدعا ربه ، فكشف

و « الأجد » (بضمتين) : القوى الموثق . يقال : « ناقة أجد » ، قوية وثيقة التركيب . و « ناقة مؤجدة القرى » ، مثله . ويقال : « الحمد لله الذى آجدنى بعد ضعف » ،أى : قوانى . و « المؤصد » من « أوصد الباب » أغلقه وأطبقه ، فهو « موصد » و « مؤصد » بالهمز ، ومثله قوله تعالى ذكره : « إنها عليهم مؤصدة » بالهمز ، أى مطبقة .

(١) فى المطبوعة : « فإن لم يكن جمعاً » ، بزيادة « لم » ، وهى مفسدة للكلام ، والصواب من المخطوطة .

(٢) لم أجد هذا فى معانى القرآن للفراء ، فى هذا الموضع من تفسير الآية . انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٩٣ ، بل قال الفراء هناك : « القمل ، وهو الدبى الذى لا أجنحة له » ، ولم يزد .

(٣) فى المطبوعة : « ادع لنا ربك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى إسرائيل » ، غير ما فى المخطوطة ، ولم يكتب نص آية « سورة الأعراف » : ١٣٤ . وكان فى المخطوطة ما أثبته ، إلا أنه كتب : « لئن كشف عنا المطر فنؤمن لك » ، وصواب الجملة ما أثبت إن شاء الله .

عنهم الجرادَ ، فلم يؤمنوا ولم يرسلوا معه بنى إسرائيل! فدَاسُوا وأحرزُوا فى البيوت ، (١) فقالوا : قد أحرزْنَا ! فأرسل الله عليهم القُمَّل = وهو السُّوس الذى يخرج منه = فكان الرجل يخرج عشرة أجربةٍ إلى الرحى ، فلا يردّ منها ثلاثة أقفزة . فقالوا : يا موسى ، ادع لنا ربك يكشف عنا القمَّل ، فنؤمن لك ونرسل معك بنى إسرائيل! فدعا ربَّه فكشف عنهم ، فأبوا أن يرسلوا معه بنى إسرائيل . فبينا هو جالس عند فرعون ، إذ سمع نقيق ضِفْدَع فقال لفرعون : ما تلقى أنت وقومك من هذا ! فقال : وما عسى أن يكون كيدُ هذا ! فما أمسوا حتى كان الرجل يجلس إلى ذَقْنه فى الضفادع ، ويهمُّ أن يتكلم فتثب الضفادع فى فيه . فقالوا لموسى : ادع لنا ربك يكشف عنا هذه الضفادع ، فنؤمن لك ونرسل معك بنى إسرائيل! [فكشف عنهم فلم يؤمنوا] ، (٢) فأرسل الله عليهم الدم ، فكان ما استقوا من الأنهار والآبار ، أو ما كان فى أوعيتهم ، وجدُوه دماً عَبِيطاً . (٣) فشكوا إلى فرعون فقالوا : إنا قد ابتلينا بالدّم ، وليس لنا شراب ! فقال : إنه قد سحركم ! فقالوا : من أين سحرنا ، ونحن لا نجد فى أوعيتنا شيئاً من الماءِ إلا وجدناه دماً عبيطاً ؟ فأتوه فقالوا : يا موسى ، ادعُ لنا ربك يكشف عنا هذا الدم ، فنؤمن لك ، ونرسل معك بنى إسرائيل ! فدعا ربه فكشف عنهم ، فلم يؤمنوا ، ولم يرسلوا معه بنى إسرائيل .

١٥٠١٥ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا حبويه أبو يزيد ، عن يعقوب القمى ، عن جعفر ، عن ابن عباس قال : لما خافوا الغرق ، قال فرعون : يا موسى ، ادع لنا ربك يكشف عنّا هذا المطر ، فنؤمن لك = ثم ذكر نحو حديث ابن حميد ، عن يعقوب . (٤)

---

(١) « داس الناس الحب » درسوه . و « أحرز الشيء » : ضمه وحفظه ، وصانه عن الأخذ .

(٢) ما بين القوسين ، ليس فى المخطوطة ، وفى المخطوطة عند هذا الموضع ، حرف (ط) بين « إسرائيل » و « فأرسل » و (ط) أخرى فى الهامش ، دلالة على الخطأ . والذى فى المطبوعة صواب إن شاء الله .

(٣) « الدم العبيط » ، هو الطرى .

(٤) الأثر : ١٥٠١٥ — « حبويه » ، « أبو يزيد » ، هو « إسحاق بن إسماعيل البزاز » ،

١٥٠١٦ – حدثنا موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط، عن السدى قال : ثم إن الله أرسل عليهم = يعنى على قوم فرعون = الطوفان، وهو المطر، فغرق كل شىء لهم، فقالوا : يا موسى، ادع لنا ربَّك يكشف عنَّا ونحن نؤمن لك، ونرسل معك بنى إسرائيل ! فكشفه الله عنهم،[(١)] ونبتت به زروعهم، فقالوا : ما يسرّنا أنا لم نمطر ! فبعث الله عليهم الجراد، فأكل حروثهم، فسألوا موسى أن يدعو ربّه، فيكشفه، ويؤمنوا به . فدعا فكشفه، وقد بقى من زروعهم بقيّة، فقالوا : لم تؤمنون، وقد بقى من زروعنا بقية تكفينا ؟ فبعث الله عليهم الدَّبى = وهو القمل = فلحس الأرض كلها،[(٢)] وكان يدخل بين ثوب أحدهم وبين جلده فيعضُّه، وكان لأحدهم الطعام فيمتلئ دَبًى، حتى إن أحدهم ليبنى الأسطوانة بالجصّ، فيزلّقُها حتى لا يرتقى فوقها شىء،[(٣)] يرفع فوقها الطعام، فإذا صعد إليه ليأكله وجده ملآن دَبًى، فلم يصابوا ببلاء كان أشدّ عليهم من الدبى = وهو « الرِّجْز » الذى ذكر الله فى القرآن أنه وقع عليهم = فسألوا موسى أن يدعو ربه فيكشف عنهم ويؤمنوا به، فلما كُشف عنهم، أبوا أن يؤمنوا . فأرسل الله عليهم الدَّم، فكان الإسرائيلى يأتى هو والقِبْطى يستقيان من ماء واحد، فيخرج ماءُ هذا القبطى دماً، ويخرج للإسرائيلى ماءً . فلما اشتدّ ذلك عليهم، سألوا موسى أن يكشفه ويؤمنوا به، فكشف ذلك، فأبوا أن ٢٤/٩
يؤمنوا، وذلك حين يقول الله : ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴾[(٤)] [سورة الزخرف : ٥٠].

مضى برقم : ١٤٣٦٥، ١٤٥٥٠، ١٤٩٥٦، ١٤٩٨٩، وكان فى المطبوعة هنا « حبوبة الرازى »، والصواب من المخطوطة، ومن تحقيق ذلك فيما سلف من الأرقام التى ذكرتها .

(١) فى المطبوعة : « فكشف الله عنهم »، وأثبت ما فى المخطوطة والتاريخ .

(٢) « لحس الجراد النبات »، إذا أكله ولم يبق منه شيئاً، ومنه قيل لسنوات القحط الشداد : « اللواحس »، لأنها تلحس كل شىء .

(٣) « زلق البناء أو المكان يزلقه تزليقاً »، إذا ملسه حتى لا يثبت عليه شىء .

(٤) الأثر : ١٥٠١٦ – هو جزء من خبر طويل رواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ٢١١، ٢١٢

١٥٠١٧ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر، عن قتادة : « فأرسلنا عليهم الطوفان » ، قال : أرسل الله عليهم الماءَ حتى قاموا فيه قياماً، ثم كشف عنهم فلم يؤمنوا ،[1] وأخصبت بلادهم خصباً لم تخصب مثله، فأرسل الله عليه الجرادَ فأكله إلاّ قايلاً ، فلم يؤمنوا أيضاً . فأرسل الله القمّل = وهى الدَّبى ، وهى أولاد الجراد = فأكلت ما بقى من زروعهم ، فلم يؤمنوا . فأرسل الله عليهم الضفادع ، فدخلت عليهم بيوتهم ، ووقعت فى آنيتهم وفُرشهم ، فلم يؤمنوا. ثم أرسل الله عليهم الدمَ ، فكان أحدهم إذا أراد أن يشرب تحوّل ذلك الماء دماً ، قال الله : « آيات مفصلات» .

١٥٠١٨ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « فأرسلنا عليهم الطوفان » حتى بلغ « مجرمين » ، قال : أرسل الله عليهم الماء حتى قاموا فيه قياماً ، فدعوا موسى ، فدعا ربّه فكشفه عنهم. ثم عادوا لسوء ما يحضر بهم . ثم أنبتت أرضهم ، ثم أرسل الله عليهم الجراد ، فأكل عامة حروثهم وثمارهم . ثم دعوا موسى فدعا ربه فكشف عنهم ، ثم عادوا بشرّ ما يحضر بهم . فأرسل الله عليهم القمل ، هذا الدبى الذى رأيتم ، فأكل ما أبقى الجراد من حُروثهم ، فلحسه . فدعوا موسى ، فدعا ربه فكشفه عنهم. ثم عادوا بشر ما يحضر بهم . ثم أرسل الله عليهم الضفادع حتى ملأت بيوتهم وأفنيتهم. فدعوا موسى ، فدعا ربه فكشف عنهم . ثم عادوا بشرّ ما يحضر بهم ، فأرسل الله عليهم الدم ، فكانوا لا يغترفون من مائهم إلا دماً أحمر ، حتى لقد ذُكر أنّ عدو الله فرعون ، كان يجمع بين الرجلين على الإناء الواحد، القبطى والإسرائيلى ، فيكون مما يلى الإسرائيلى ماءً ، ومما يلى القبطى دماً . فدعوا موسى ، فدعا ربه فكشفه عنهم ، فى تسع آياتٍ :

---

(١) فى المخطوطة : « ثم كشف عنهم فلم ينتفعوا » ، وتركت ما فى المطبوعة على حاله ، لقوله فى الأخرى : « فلم يؤمنوا أيضاً » .

السنين ونقص من الثمرات ، وأراهم يدَ موسى عليه السلام وعصاه .

١٥٠١٩ – حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : « فأرسلنا عليهم الطوفان » ، وهو المطر ، حتى خافوا الهلاك ، فأتوا موسى فقالوا : يا موسى ، ادع لنا ربك أن يكشف عنّا المطر ، [إنا نؤمن لك ونرسل معك بني إسرائيل ، فدعا ربّه فكشف عنهم المطر] .(١) فأنبت الله به حرثهم ، وأخصب به بلادهم ، فقالوا : ما نحبُّ أنا لم نُمطر بترك ديننا ، فلن نؤمن لك ، ولن نرسل معك بني إسرائيل ! فأرسل الله عليهم الجراد ، فأسرعَ في فسادِ ثمارهم وزروعهم ، فقالوا : يا موسى ، ادع لنا ربك [أن يكشف عنا الجراد ، فإنا سنؤمن لك ونرسل معك بني إسرائيل!].(٢) فدعا ربه ، فكشف عنهم الجراد ، وكان قد بقي من زرعهم ومعاشهم بقايا ، فقالوا ، قد بقي لنا ما هو كافينا ، فلن نؤمن لك ، ولن نرسل معك بني إسرائيل . فأرسل الله عليهم القُمَّل = وهو الدَّبي = فتتبع ما كان ترك الجراد ، فجزعوا وأحسُّوا بالهلاك ، قالوا : يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا الدَّبي ، فإنا سنؤمن لك ، ونرسل معك بني إسرائيل ! فدعا ربه فكشف عنهم الدَّبي ، فقالوا : ما نحن لك بمؤمنين ، ولا مرسلين معك بني إسرائيل ! فأرسل الله عليهم الضفادع ، فملأ بيوتهم منها ، ولقُوا منها أذًى شديداً لم يلقوا مثله فيما كان قبله ، أنها كانت تثبُ في قدورهم ، فتفسد عليهم طعامهم ، وتطفىء نيرانهم . قالوا : يا موسى ، ادع لنا ربك أن يكشف عنا الضفادع ، فقد لقينا منها بلاءً وأذًى ، فإنا سنؤمن لك ونرسل معك بني إسرائيل ! فدعا ربه ، فكشف عنهم الضفادع ، فقالوا : لا نؤمن لك ، ولا نرسل معك بني إسرائيل ! فأرسل الله عليهم الدّم ، فجعلوا لا يأكلون إلا الدم ، ولا يشربون إلا الدم ، فقالوا : يا موسى ، ادع لنا ربك أن يكشف عنّا الدم ، فإنا سنؤمن لك ،

(١) في المخطوطة ، أسقط ما بين القوسين ، وإثباته حق الكلام .
(٢) ما بين القوسين ، ليس في المخطوطة .

٢٥/٩ ونرسل معك بنى إسرائيل ! فدعا ربه ، فكشف عنهم الدم ، فقالوا : يا موسى ، لن نؤمن لك ، ولن نرسل معك بنى إسرائيل ! فكانت آيات مفصّلات بعضها على إثر بعض ، ليكون لله عليهم الحجة ، فأخذهم الله بذنوبهم ، فأغرقهم فى اليمّ .

١٥٠٢٠ ــ حدثنى عبد الكريم قال ، حدثنا إبراهيم قال ، حدثنا سفيان قال ، حدثنا أبو سعد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : أرسل على قوم فرعون الآيات : الجراد ، والقمّل ، والضفادع ، والدم ، آياتٌ مفصّلات . قال : فكان الرجل من بنى إسرائيل يركبُ مع الرجل من قوم فرعون فى السّفينة ، فيغترف الإسرائيلى ماءً ، ويغترف الفرعونى دماً . قال : وكان الرجل من قوم فرعون ينام فى جانب ، فيكثر عليه القمل والضفادع حتى لا يقدر أن ينقلب على الجانب الآخر . فلم يزالوا كذلك حتى أوحى الله إلى موسى : أنْ أسْرِ بعبادِى إنكم متّبعون .

١٥٠٢١ ــ حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : لما أتى موسى فرعون بالرسالة ، أبى أن يؤمن وأن يرسل معه بنى إسرائيل ، فاستكبر ، قال : لن أرسل معك بنى إسرائيل ! [1] فأرسل الله عليهم الطوفان = وهو الماء = أمطر عليهم السماء ، حتى كادوا يهلكون ، وامتنع منهم كل شىء ، فقالوا : يا موسى ، ادع لنا ربك بما عهد عندك ، لئن كشفت عنّا هذا لنؤمننّ لك ولنرسلن معك بنى إسرائيل ! فدعا الله فكشف عنهم المطر ، فأنبت الله لهم حُروثهم ، وأحيى بذلك المطر كلّ شىء من بلادهم ، فقالوا : والله ما نحبّ أنا لم نكن أمطرنا هذا المطر ، ولقد كان خيراً لنا ، فلن نرسل معك بنى إسرائيل ، ولن نؤمن لك يا موسى ! فبعث الله عليهم الجراد ، فأكل عامة حروثهم ، وأسرع الجراد فى فسادِها ، فقالوا : يا موسى ، ادع لنا ربك يكشف عنا الجراد ، فإنا مؤمنون لك ، ومرسلون معك بنى إسرائيل !

(١) فى المطبوعة : « لن نرسل » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

فكشف الله عنهم الجراد . وكان الجراد قد أبقى لهم من حروثهم بقيّة ، فقالوا : قد لنا بقّى من حروثنا ما كان كافيتنا ، فما نحن بتاركى ديننا ، ولن نؤمن لك ، ولن نرسل معك بنى إسرائيل ! فأرسل الله عليهم القمّل = و« القمّل » ، الدبى ، وهو الجراد الذى ليست له أجنحة = فتتبع ما بقى من حروثهم وشجرهم وكل نبات كان لهم ، فكان القمّل أشدّ عليهم من الجراد ، فلم يستطيعوا للقمل حيلةً ، وجزعوا من ذلك . وأتوا موسى فقالوا : يا موسى ، ادع لنا ربك يكشف عنا القمل ، فإنه لم يبق لنا شيئاً ، قد أكل ما بقى من حروثنا ! ولئن كشفت عنا القمل لنؤمنن لك ، ولنرسلن معك بنى إسرائيل ! فكشف الله عنهم القمل ، فنكثوا ، وقالوا : لن نؤمن لك ، ولن نرسل معك بنى إسرائيل ! فأرسل الله عليهم الضفادع ، فامتلأت منها البيوتُ ، فلم يبق لهم طعام ولا شراب إلا وفيه الضفادع ، فلقوا منها شيئاً لم يلقوه فيما مضى ، فقالوا : يا موسى ، ادع لنا ربّك لئن كشفت عنا الرِّجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى إسرائيل ! قال : فكشف الله عنهم ، فلم يفعلوا ، فأنزل الله : « فلمّا كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه إذا هم ينكثون » ، إلى « وكانوا عنها غافلين » .

١٥٠٢٢ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا أبو تميلة قال ، حدثنا الحسن بن واقد ، عن زيد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : كانت الضفادع برّية ، فلما أرسلها الله على آل فرعون ، سمعت وأطاعت ، فجعلت تغرق أنفسها فى القُدُور وهى تغلى ، وفى التنانير وهى تفور ، فأثابها الله بحسن طاعتها بَرْدَ الماء .

١٥٠٢٣ — حدثنا ابن حميد ، قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : فرجع عدوّ الله = يعنى فرعون ، حين آمنت السحرة = مغلوباً مغلولاً ، ثم أبى إلا الإقامة على الكفر ، والتمادىَ فى الشر ، فتابع الله عليه بالآيات ، وأخذه بالسنين ، فأرسل عليه الطوفان ، ثم الجراد ، ثم القمل ، ثم الضفادع ، ثم الدم ، آيات مفصلات ، فأرسل الطوفان = وهو الماء = ففاض على وجه الأرض ثم ركد ، لا يقدرون على أن

يحرُثوا ولا يعملوا شيئاً، حتى جُهِدوا جوعاً . فلما بلغهم ذلك، قالوا: يا موسى ،
٩/٢٦ ادع لنا ربك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى إسرائيل !
فدعا موسى ربه ، فكشفه عنهم ، فلم يفُوا له بشيء مما قالوا ، فأرسل الله عليهم
الجراد ، فأكل الشجر ، فيما بلغنى ، حتى إنْ كان ليأكل مساميرَ الأبواب من
الحديد ، حتى تقع دورهم ومساكنهم ، فقالوا مثل ما قالوا ، فدعا ربه فكشفه
عنهم ، فلم يفوا له بشيء مما قالوا . فأرسل الله عليهم القمّل، فذكر لى أنّ موسى
أمر أن يمشى إلى كثيب حتى يضربه بعصاه . فمضى إلى كثيبٍ أهيل عظيم ، (١)
فضربه بها، فانثالَ عليهم قمّلاً ، (٢) حتى غلب على البيوت والأطعمة، ومنعهم
النوم والقرار . فلما جهدهم قالوا له مثل ما قالوا ، فدعا ربه فكشفه عنهم ، فلم
يفوا له بشيء مما قالوا ، فأرسل الله عليهم الضفادع ، فملأت البيوت والأطعمة
والآنية، فلا يكشف أحدٌ ثوباً ولا طعاماً ولا إناء إلاّ وجد فيه الضفادع قد غلبت
عليه . فلما جهدهم ذلك قالوا له مثل ما قالوا ، فدعا ربه فكشفه عنهم ، فلم
يفوا له بشيء مما قالوا . فأرسل الله عليهم الدم ، فصارت مياه آل فرعون دماً ،
لا يستقون من بئر ولا نهر ، ولا يغترفون من إناء ، إلا عاد دماً عبيطاً . (٣)

١٥٠٢٤ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال ، حدثنا محمد بن
إسحق ، عن محمد بن كعب القرظى : أنه حُدِّث : أن المرأة من آل فرعون كانت
تأتى المرأةَ من بنى إسرائيل حين جَهدهم العطش ، فتقول : اسقينى من مائك !
فتغرف لها من جرّتها أو تصبّ لها من قربتها، فيعود فى الإناء دماً، حتى إن كانت
لتقول لها: اجعليه فى فيك ، ثم مُجّيه فى فىّ فتأخذ فى فيها ماءً، فإذا مجته فى فيها
صار دماً ، فمكثوا فى ذلك سبعةَ أيام . (٤)

(١) « كثيب أهيل » (على وزن أفعل) : منهال لا يثبت رمله حتى يسقط .
(٢) « انثال التراب انثيالا » : انصب انصباباً من كل وجه .
(٣) الأثر : ١٥٠٢٣ – هذا الخبر رواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ٢١٥ .
(٤) الأثر : ١٥٠٢٤ – هذا الخبر رواه أبو جعفر فى تاريخه مطولا ١ : ٢١٥ ، ٢١٦.

١٥٠٢٥ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : الجراد يأكل زروعهم ونباتهم، والضفادع تسقط على فرشهم وأطعمتهم، والدم يكون في بيوتهم وثيابهم ومائهم وطعامهم .

= قال ، حدثنا شبل ، عن عبد الله بن كثير ، عن مجاهد قال : لما سال النِّيلُ دماً، فكان الإسرائيلي يستقي ماء طيّباً ، ويستقي الفرعوني دماً . ويشتركان في إناء واحد ، فيكون ما يلي الإسرائيلي ماءً طيّباً ، وما يلي الفرعوني دماً .

١٥٠٢٦ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن أبي بكر قال، حدثني سعيد بن جبير : أن موسى لمّا عالج فرعون بالآيات الأربع : العصا ، واليد ، ونقص من الثمرات ، والسنين = قال : يارب ، إن عبدك هذا قد علا في الأرض وَعتَا في الأرض، وبغى عليّ وعلا عليك ، وعالى بقومه، ربِّ خذ عبدك بعُقوبة تجعلها له ولقومه نِقْمةً، وتجعلها لقومي عظةً، ولمن بعدي آيةً في الأمم الباقية ! فبعث الله عليهم الطوفان = وهو الماء = وبيوت بني إسرائيل وبيوت القبط مشتبكة مختلطة بعضها في بعض، فامتلأت بيوت القبط ماءً حتى قاموا في الماء إلى تراقيهم، من جَلَس منهم غرق ،[1] ولم يدخل في بيوت بني إسرائيل قطرة . فجعلت القبط تنادي موسى : ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل ! قال : فواثقوا موسى ميثاقاً أخذَ عليهم به عهودهم . وكان الماء أخذهم يوم السبت ، فأقام عليهم سبعة أيام إلى السبت الآخر . فدعا موسى ربه ، فرفع عنهم الماء، فأعشبت بلادهم من ذلك الماء، فأقاموا شهراً في عافية، ثم جحدوا وقالوا : ما كان هذا الماء إلا نعمة علينا ، وخصباً لبلادنا ، ما نحب أنه لم يكن .

= قال : وقد قال قائل لابن عباس : إني سألت ابن عمر عن الطوفان، فقال : ما أدري، موتاً كان أو ماء! فقال ابن عباس : أما يقرأ ابن عمر «سورة العنكبوت»، حين

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « من حبس » ، والصواب ما أثبت .

ذكر الله قوم نوح فقال : ﴿ فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾[سورة العنكبوت : ١٤] .

أرأيت لو ماتوا ، إلى مَنْ جاء موسى عليه السلام بالآيات الأربع بعد الطوفان ؟

= قال فقال موسى : يارب إن عبادك قد نقضُوا عهدك ، وأخلفوا وعدِى ، رب خذهم بعقوبة تجعلها لهم نقمة ، ولقومى عظة ، ولمن بعدهم آية فى الأمم الباقية ! ٢٧/٩

قال : فبعث الله عليهم الجراد ، فلم يدع لهم ورقةً ولا شجرة ولا زهرة ولا ثمرة إلا أكله ، [١] حتى لم يُبْقِ جَنًى ، [٢] حتى إذا أفنى الخضر كلها ، أكل الخشب ، حتى أكل الأبواب وسقوف البيوت . وابتلى الجراد بالجوع ، فجعل لا يشبع ، غير أنه لا يدخل بيوتَ بنى إسرائيل ، فعجُّوا وصاحُوا إلى موسى ، [٣] فقالوا : يا موسى ، هذه المرّة ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمننّ لك ولنرسلنّ معك بنى إسرائيل ! فأعطوه عهدَ الله وميثاقه ، فدعا لهم ربّه ، فكشف الله عنهم الجراد بعد ما أقام عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت ، ثم أقاموا شهراً فى عافية ، ثم عادوا لتكذيبهم ولإنكارهم ولأعمالهم أعمال السَّوْء . قال : فقال موسى : يا رب ، عبادُك ، قد نقضوا عهدى ، وأخلفوا موعدى ، فخذهم بعقوبة تجعلُها لهم نقمة ، ولقومى عظة ، ولمن بعدى آية فى الأمم الباقية ! فأرسل الله عليهم القمّل = قال أبو بكر : سمعت سعيد بن جبير والحسن يقولان : كان إلى جنبهم كثيب أعفر بقرية من قرى مصر تدعى « عين شمس » ، [٤] فمشى موسى إلى ذلك الكثيب ، فضربه بعصاه ضربةً صارَ قمّلاً تدبّ إليهم = وهى دوابّ سود صغار . فدبَّ إليهم القمّل ، فأخذ أشعارهم وأبشارهم وأشفارَ عيونهم وحواجبهم ، ولزم جلودَهم كأنه الجدرىّ عليهم ، فصرخوا وصاحوا إلى موسى : إنا نتوب ولا نعود ،

---

(١) فى المطبوعة : « إلا أكلها » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو صواب .

(٢) « الجنى » الثمر كله .

(٣) « عج يعج عجا » : رفع صوته وصاح بالدعاء والاستغاثة .

(٤) « الكثيب الأعفر » : هو هنا الأحمر .

فادع لنا ربك ! فدعا ربه فرفع عنهم القمل بعد ما أقام عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت . فأقاموا شهراً فى عافية ، ثم عادوا وقالوا : ما كنّا قط أحق أن نستيقن أنه ساحر منّا اليوم ، جعل الرَّمل دواباً ! وعزّة فرعون لا نصدّقه أبداً ولا نتبعه ! فعادوا لتكذيبهم وإنكارهم ، فدعا موسى عليهم فقال : يارب إن عبادك نقضوا عهدى ، وأخلفوا وعدى ، فخذهم بعقوبة تجعلها لهم نقمة ، ولقومى عظة ، ولمن بعدى آية فى الأمم الباقية ! فأرسل الله عليهم الضفادع ، فكان أحدهم يضطجع فتركبه الضفادع ، فتكون عليه رُكاماً حتى ما يستطيع أن ينصرف إلى الشق الآخر ، ويفتح فاه لأكلته ، فيسبق الضفدع أكلته إلى فيه ، ولا يعجن عجيناً إلا تسدّحت فيه ،[1] ولا يطبخ قِدْراً إلا امتلأت ضفادع ، فعذّبوا بها أشد العذاب ، فشكوا إلى موسى عليه السلام وقالوا : هذه المرة نتوب ولا نعود ! فأخذ عهدهم وميثاقهم . ثم دعا ربه فكشف الله عنهم الضفادع بعد ما أقام عليهم سبعاً من السبت إلى السبت . فأقاموا شهراً فى عافية ، ثم عادوا لتكذيبهم وإنكارهم وقالوا : قد تبيّن لكم سحره ، يجعل التراب دواباً ، ويجىء بالضفادع فى غير ماء ! فآذوا موسى عليه السلام ، فقال موسى : يا رب إن عبادك نقضوا عهدى ، وأخلفوا وعدى ، فخذهم بعقوبة تجعلها لهم عقوبة ، ولقومى عظة ، ولمن بعدى آية فى الأمم الباقية ! فابتلاهم الله بالدم ، فأفسد عليهم معايشهم ، فكان الإسرائيلى والقبطىّ يأتيان النيل فيستقيان ، فيخرج للإسرائيلىّ ماءً ، ويخرج للقبطى دمًا . ويقومان إلى الحُبِّ فيه الماءُ ،[2] فيخرج للإسرائيلى فى إنائه ماءً ، وللقبطى دمًا .

١٥٠٢٧ ــ حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو سعد

---

(١) فى المطبوعة : « تشدخت » بالشين والخاء ، ولا معنى لها هنا ، وهى من المخطوطة غير منقوطة ، وكأن هذا صواب قراءتها . يقال : « سدح الشىء » إذا بسطه على الأرض أو أضجعه . و « انسدح الرجل » استلقى وفرج رجليه . وقوله « تسدح » (بتشديد الدال) ، قياس عربى صحيح .

(٢) « الحب » (بضم الحاء) : الجرة الضخمة يكون فيها الماء .

قال ، سمعت مجاهداً فى قوله : « فأرسلنا عليهم الطوفان » ، قال : الموت = « والجراد» قال : الجراد يأكل أمتعتهم وثيابهم ومسامير أبوابهم = « والقمل » ، هو الدّبى ، سلطه الله عليهم بعد الجراد = قال : « والضفادع » ، تسقط فى أطعمتهم التى فى بيوتهم وفى أشربتهم . (١)

* * *

وقال بعضهم : « الدم » ، الذى أرسله الله عليهم ، كان رُعافاً .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٠٢٨ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا أحمد بن خالد قال ، حدثنا يحيى بن أبى بكير قال ، حدثنا زهير قال ، قال زيد بن أسلم : أما « القمل » فالقمل = وأما « الدم » ، فسلط الله عليهم الرُّعاف . (٢)

* * *

وأما قوله : « آيات مفصلات » ، فإن معناه : علامات ودلالات على صحّة نبوّة موسى ، (٣) وحقيقة ما دعاهم إليه (٤) = « مفصلات » ، قد فصل بينها ، فجعل بعضها يتلو بعضاً ، وبعضها فى إثر بعض . (٥) ٢٨/٩

* * *

---

(١) الأثر : ١٥٠٢٧ – « أبو سعد المدنى » ، وكان فى المخطوطة ، والمطبوعة : « ابن سعد » ، وهو خطأ ، وهو إسناد مر مراراً ، أقربه رقم : ١٤٩١٦ .

(٢) الأثر : ١٥٠٢٨ – « أحمد بن خالد » ، كأنه « أحمد بن خالد بن موسى الوهبى » ، مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ١ / ١ / ٤٩

و « يحيى بن أبى بكير الأسدى » ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ٧٥٤٤ ، و « زهير » ، هو : « زهير بن محمد التميمى » ، مضى برقم : ٥٢٣٠ ، ٦٦٢٨ .

(٣) انظر تفسير « آية » فيما من فهارس اللغة اللغة (أبى)

(٤) فى المطبوعة : « وحقية » مكان « وحقيقة » ، فعل بها كما فعل بكل أخواتها من قبل . انظر ما سلف ١٢ : ٢٤٤ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٥) وانظر تفسير « التفصيل » فيما سلف ١٢ : ٤٧٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٠٢٩ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قال : فكانت آيات مفصلات بعضها فى إثر بعض ، ليكون لله الحجة عليهم ، فأخذهم الله بذنُوبهم ، فأغرقهم فى اليمّ .

١٥٠٣٠ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : « آيات مفصلات » ، قال : يتبع بعضها بعضاً ، ليكون لله عليهم الحجة ، فينتقم منهم بعد ذلك . وكانت الآية تمكث فيهم من السبت إلى السبت ، وترفع عنهم شهراً ، قال الله عز وجل : « فانتقمنا منهم فأغرقناهم فى اليمّ » الآية .

١٥٠٣١ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة قال ، قال ابن إسحق : « آيات مفصلات » ، أى : آية بعد آية ، يتبع بعضُها بعضاً .[1]

* * *

وكان مجاهد يقول فيما ذكر عنه فى معنى « المفصلات » ، ما :ــ

١٥٠٣٢ ــ حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو سعد قال ، سمعت مجاهداً يقول فى « آيات مفصلات » ، قال : معلومات .

* * *

---

(١) الأثر : ١٥٠٣١ ــ هو قطعة من الأثر السالف رقم : ١٥٠٢٣ ، أسقطها أبو جعفر من صلب الكلام ، وأفردها ههنا . وأما فى التاريخ ١ : ٢١٥ ، فقد ساق الخبر متصلا ، وفيه هذه الجملة من التفسير .

القول فى تأويل قوله ﴿ فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ (١٣٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فاستكبر هؤلاء الذين أرسل الله عليهم ما ذكر فى هذه الآيات من الآيات والحجج ، عن الإيمان بالله وتصديق رسوله موسى صلى الله عليه وسلم ، واتباعه على ما دعاهم إليه ، وتعظموا على الله وعتوا عليه[1] = « وكانوا قوماً مجرمين » ، يقول : كانوا قوماً يعملون بما يكرهه الله من المعاصى والفسق ، عتوًّا وتمرّداً .[2]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « ولما وقع عليهم الرجز » ، ولما نزل بهم عذاب الله ، وحلّ بهم سخطه .

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فى ذلك « الرجز » الذى أخبر الله أنه وقع بهؤلاء القوم .

فقال بعضهم : كان ذلك طاعوناً .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٠٣٣ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يعقوب القمى ، عن جعفر بن المغيرة ، عن سعيد بن جبير قال : وأمر موسى قومه من بنى إسرائيل = وذلك

---

(١) انظر تفسير « الاستكبار » فيما سلف ١٢ : ٥٦١ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك :

(٢) انظر تفسير « الإجرام » فيما سلف ١٢ : ٢٠٧ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

بعد ما جاء قوم فرعونَ بالآيات الخمس : الطوفان وما ذكر الله فى هذه الآية ، فلم يؤمنوا ولم يرسلوا معه بنى إسرائيل = فقال : ليذبح كل رجل منكم كبشاً ، ثم ليخضب كفّه فى دمه ، ثم ليضرب به على بابه ! فقالت القبط لبنى إسرائيل : لم تعالجُون هذا الدمَ على أبوابكم ؟[1] فقالوا : إن الله يرسل عليكم عذاباً ، فنسلم وتهلكون . فقالت القبط : فما يعرفكم الله إلاّ بهذه العلامات ؟ فقالوا : هكذا أمرنا به نبيّنا ! فأصبحوا وقد طُعِن من قوم فرعون سبعون ألفاً ، فأمسوا وهم لا يتدَافنون. فقال فرعون عند ذلك : « ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفتَ عنا الرجز » ، وهو الطاعون ، « لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى إسرائيل » . فدعا ربه ، فكشفه عنهم ، فكان أوفاهم كلّهم فرعون ، فقال لموسى : اذهب ببنى إسرائيل حيث شئت .

١٥٠٣٤ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا حبويه الرازى وأبوداود الحفرى ، عن يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد بن جبير = قال حبويه ، عن ابن عباس = « لئن كشفت عنا الرجز » ، قال : الطاعون .

* * *

وقال آخرون : هو العذاب .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٠٣٥ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « الرجز » ، العذاب .

١٥٠٣٦ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٥٠٣٧ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « فلما كشفنا عنهم الرجز » ، أى العذاب .

١٥٠٣٨ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور قال ،

---

(١) فى المطبوعة : « لم تجعلون » ، وفى المخطوطة كما أثبتها . سيئة الكتابة ، ومعناها قريب من الصواب إن شاء الله .

حدثنا معمر ، عن قتادة : « ولما وقع عليهم الرجز » ، يقول : العذاب .

١٥٠٣٩ – حدثني يونس قال : أخبرنا بن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « ولما وقع عليهم الرجز » ، قال ، « الرجز » ، العذاب الذي سلط الله عليهم من الجراد والقمل وغير ذلك ، وكلّ ذلك يعاهدونه ثم ينكثون . ٢٩/٩

* * *

وقد بينا معنى « الرجز » فيما مضى من كتابنا هذا ، بشواهده المغنية عن إعادتها .(١)

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين بالصواب في هذا الموضع أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبر عن فرعون وقومه أنهم لما وقع عليهم الرجز = وهو العذاب والسخط من الله عليهم = فزعوا إلى موسى بمسألته ربّه كشفَ ذلك عنهم . وجائز أن يكون ذلك « الرجز » كان الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ، لأن كل ذلك كان عذاباً عليهم = وجائز أن يكون ذلك « الرجز » كان طاعوناً ، ولم يخبرنا الله أيّ ذلك كان ، ولا صحّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأيٍّ ذلك كان ، خبرٌ ، فنسلم له . فالصواب أن نقول فيه كما قال جل ثناؤه : « ولما وقع عليهم الرجز » ، ولا نتعداه إلا بالبيان الذي لا تمانع فيه بين أهل التأويل ، وهو : لمّا حل بهم عذاب الله وسخطه .

* * *

= « قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك » ، يقول : بما أوصاك وأمرك به .

* * *

وقد بينا معنى : « العهد » ، فيما مضى .(٢)

* * *

= « لئن كشفت عنا الرجز » ، يقول : لئن رفعت عنا العذاب الذي نحن

---

(١) انظر تفسير « الرجز » فيما سلف ٢ : ١١٦ – ١١٨/١٢ : ٥٢١ .

(٢) انظر تفسير « العهد » فيما سلف ص : ١٠ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

فيه[١] = « لنؤمننّ لك » ، يقول : لنصدقن بما جئت به ودعوت إليه . ولنقرّنّ به لك = « ولنرسلن معك بنى إسرائيل » ، يقول : ولنخلّين معك بنى إسرائيل ، فلا نمنعهم أن يذهبوا حيث شاؤوا .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴾ (١٣٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فدعا موسى ربه فأجابه ، فلما رفع الله عنهم العذاب الذى أنزله بهم = « إلى أجل هم بالغوه » ، ليستوفوا عذابَ أيامهم التى جعلَها الله لهم من الحياة أجلاً ، إلى وقت هلاكهم[٢] = « إذا هم ينكثون » ، يقول : إذا هم ينقضون عهودَهم التى عاهدوا ربَّهم وموسى ، ويقيمون على كفرهم وضلالهم .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٠٤٠ - حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « إلى أجل هم بالغوه » ، قال : عدد مسمًّى لهم من أيامهم .

١٥٠٤١ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، نحوه .

١٥٠٤٢ - حدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ،

---

(١) انظر تفسير « الكشف » فيما سلف ١١ : ٣٥٤ .

(٢) انظر تفسير « الأجل » فيما سلف ١٢ : ٤٠٥ ، تعليق : ٢ ، والمرجع هناك .

حدثنا أسباط ، عن السدى : « فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه إذا هم ينكثون » ، قال : ما أعطوا من العهود ، وهو حين يقول الله : « ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين » ، وهو الجوع = « ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون » .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴾ (١٣٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فلما نكثوا عهودهم = « انتقمنا منهم » يقول : انتصرنا منهم بإحلال نقمتنا بهم ،[1] وذلك عذابه = « فأغرقناهم فى اليمّ » ، وهو البحر ، كما قال ذو الرمة :

دَاوِيَّةٌ وَدُجَى لَيْلٍ كَأَنَّهُمَا يَمٌّ تَرَاطَنُ فِى حَافَاتِهِ الرُّومُ[2]

---

(١) انظر تفسير « الانتقام » فيما سلف ١١ : ٤٧ ، ٥٦ ، ٥٧ .

(٢) ديوانه : ٥٧٦ ، من قصيدة باذخة ، وهذا البيت منها فى صفه فلاة مخوفة ، يقول قبله :

بَيْنَ الرَّجَا وَالرَّجَا مِنْ جَنْبِ وَاصِيَةٍ يَهْمَاءَ ، خَابِطُهَا بِالخَوْفِ مَكْعُومُ
لِلجِنِّ بِاللَّيْلِ فِى حَافَاتِهَا زَجَلٌ كَمَا تَجَاوَبَ يَوْمَ الرِّيحِ عَيْشُومُ
هَنَّا ، وَهَنَّا ، وَمِنْ هَنَّا ، لَهُنَّ بِهَا ذَاتَ الشَّمَائِلِ وَالأَيْمَانِ هَيْنُومُ
دَوِيَّةٌ وَدُجَى لَيْلٍ . . . . . .

« الرجا » الناحية . و « الواصية » ، فلاة تتصل بفلاة مخوفة أخرى ، كأن بعضها يوصى بعضاً بالأهوال . و « خابطها » السارى فيها لا يكاد يهتدى . « يهماء » ، مبهمة لايكاد المرء يهتدى فيها . و « مكعوم » مشدود الفم ، لا يطيق أن ينطق من الرعب . و « زجل الجن » ، صوتها وعزيفها . و « العيشوم » نبت له خشخشة إذا هبت عليه الريح . و « الهينوم » ، الهينمة ، وهو صوت تسمعه ولا تفهمه . يقول : تأتيه هذه الأصوات من يمين وشمال . و « الدوية » و « الداوية » ، الفلاة التى يسمع فيها دوى الصوت ، لبعد أطرافها . وهذا شعر فاخر .

وكما قال الراجز : [١]

* كَبَاذِخِ ٱلْيَمِّ سَقَاهُ ٱلْيَمُّ * [٢]

* * *

= « بأنهم كذبوا بآياتنا » ، يقول : فعلنا ذلك بهم بتكذيبهم بحججنا وأعلامنا التى أريناهموها [٣] = « وكانوا عنها غافلين » ، يقول : وكانوا عن النقمة التى أحللناها بهم ، غافلين قبل حلولها بهم أنّها بهم حالّةٌ .

* * *

و « الهاء والألف » فى قوله : « عنها » ، كناية من ذكر « النقمة » .

فلو قال قائل : هى كناية من ذكر « الآيات » ، ووجّه تأويل الكلام إلى : وكانوا عنها معرضين = فجعل إعراضهم عنها غفولاً منهم عنها إذْ لم يقبلوها ، كان مذهباً .

* * *

يقال من « الغفلة » ، « غفل الرجل عن كذا يغفُل عنه غَفْلة وغُفُولاً وغَفَلاً » . [٤]

* * *

---

(١) هو العجاج .

(٢) ديوانه : ٦٣ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٢٧ ، من أرجوزة ذكر فيها مسعود بن عمرو العتكى الأزدى ، وما أصابه وقومه من تميم رهط العجاج . فقال يذكر تميما وخزيمة ، وقيس عيلان ، حين اجتمعت كتائبهم وجيوشهم :

وَأَصْحَرُوا حين اُسْتَجَمَّ الجَمُّ بِذِى عُبَابٍ بَحْرُهُ غِطَمُّ
كَبَاذِخِ اليَمِّ سَقَاهُ اليَمُّ لَهُ نَوَاحٍ وَلَهُ أُسْطُمُّ

وكان فى المطبوعة : « كمادح اليم » ، وهو خطأ ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، وقوله : « كباذخ اليم » ، يعنى موج البحر ، « سقاه اليم » ، أى : أمده اليم ، فهو لا يزال فى علو وارتفاع . و « الغطم » ، البحر الكثير الماء الملتطم الموج . و « أسطم البحر » ، مجتمعه ووسطه ، حيث يضرب بعضه بعضاً من كثرته .

(٣) انظر تفسير « آية » فيما سلف من فهارس اللغة (أيى)

(٤) انظر تفسير « الغفلة » فيما سلف ٢ : ٢٤٤ ، ٣١٦ / ٣ : ١٢٧ ، ١٨٤ / ٩ : ١٦٢ ولم يبين فيما سلف هذا البيان الذى جاء به هنا .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴾ (١٣٧) ٩/٣٠

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وأورثنا القوم الذين كان فرعون وقومه، يستضعفونهم فيذبحون أبناءهم ، ويستحيون نساءهم ، ويستخدمونهم تسخيراً واستعباداً من بنى إسرائيل[1] = « مشارق الأرض » ، الشأم ، وذلك ما يلى الشرق منها = « ومغاربها التى باركنا فيها » ، يقول : التى جعلنا فيها الخير ثابتاً دائماً لأهلها .[2]

وإنما قال جل ثناؤه : « وأورثنا » ، لأنه أورث ذلك بنى إسرائيل بمهلك من كان فيها من العمالقة .

* * *

وبمثل الذى قلنا فى قوله : « مشارق الأرض ومغاربها »، قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك :

١٥٠٤٣ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن يمان ، عن إسرائيل ، عن فرات القزاز ، عن الحسن فى قوله : « وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التى باركنا فيها » ، قال : الشأم .

١٥٠٤٤ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا إسرائيل ، عن فرات القزاز قال ، سمعت الحسن يقول ، فذكر نحوه .

١٥٠٤٥ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا قبيصة، عن سفيان ، عن فرات

(١) انظر تفسير « الاستضعاف » فيما سلف ١٢ : ٥٤٢.
(٢) انظر تفسير « البركة » فيما سلف من فهارس اللغة (برك)

القزاز ، عن الحسن ، « الأرض التى باركنا فيها » ، قال : الشأم .

١٥٠٤٦ – حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض الأرض ومغاربها التى باركنا فيها » ، هى أرض الشأم .

١٥٠٤٧ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قوله : « مشارق الأرض ومغاربها التى باركنا فيها » ، قال : التى بارك فيها ، الشأم .

* * *

وكان بعض أهل العربية يزعم أن « مشارق الأرض ومغاربَها » ، نصب على المحلّ ، بمعنى : وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون فى مشارق الأرض ومغاربها = وأن قوله : « وأورثنا » إنما وقع على قوله : « التى باركنا فيها » . (١)

وذلك قولٌ لا معنى له ، لأن بنى إسرائيل لم يكن يستضعفهم أيام فرعون غيرُ فرعون وقومه ، ولم يكن له سلطان إلا بمصر ، فغير جائز والأمر كذلك أن يقال : الذين يستضعفون فى مشارق الأرض ومغاربها .

* * *

فإن قال قائل : فإن معناه : فى مشارق أرض مصر ومغاربها = فإن ذلك بعيد من المفهوم فى الخطاب ، مع خروجه عن أقوال أهل التأويل والعلماء بالتفسير .

* * *

وأما قوله : « وتمت كلمة ربك الحسنى » ، فإنه يقول : وَفَى وعدُ الله الذى وعد بنى إسرائيل بتمامه على ما وعدهم ، من تمكينهم فى الأرض ، ونصره إياهم على عدوّهم فرعون = « وكلمته الحسنى » قوله جل ثناؤه : ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ

(١) يعنى بالوقوع ، أنه تعدى إليه ، فهو له مفعول به .

فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾ [سورة القصص : ٥ ، ٦] .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٠٤٨ ــ حدثنا محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى إسرائيل » ، قال : ظهرَ قوم موسى على فرعون ، و «تمكين الله لهم فى الأرض » ، ما ورَّثهم منها .(١)

١٥٠٤٩ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، بنحوه .

* * *

وأما قوله : « ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه » ، فإنه يقول : وأهلكنا ما كان فرعون وقومه يصنعونه من العمارات والمزارع = « وما كانوا يعرشون » ، يقول : وما كانوا يبنون من الأبنية والقصور ، وأخرجناهم من ذلك كله ، وخرَّبنا جميع ذلك .

* * *

وقد بينا معنى « التعريش » ، فيما مضى بشواهده.(٢)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٠٥٠ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : «وما كانوا يعرشون» ، يقول : يبنون.

---

(١) فى المطبوعة : « ظهور قوم موسى . . . » ثم : « وما ورثهم منها » بزيادة الواو ، وأثبت ما فى المخطوطة ، فهو مستقيم غاية الاستقامة .

(٢) انظر تفسير « التعريش » فيما سلف ١٢ : ١٥٦ .

١٥٠٥١ ــ حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: « يعرشون »، يبنون البيوت والمساكن ما بلغت، وكان عنبهم غير معرَّش.[1] ٣١/٩

١٥٠٥٢ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

* * *

واختلفت القرأة في قراءة ذلك.

فقرأته عامة قرأة الحجاز والعراق: ﴿يَعْرِشُونَ﴾ بكسر الراء = سوى عاصم ابن أبي النجود، فإنه قرأه بضمّها.

* * *

قال أبو جعفر: وهما لغتان مشهورتان في العرب يقال: « عَرَش يعرِش ويعْرُش ».

فإذ كان ذلك كذلك، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، لاتّفاق مَعْنَيي ذلك،[2] وأنهما معروفان من كلام العرب. وكذلك تفعل العرب في « فَعَل »، إذا ردّته إلى الاستقبال تضمُّ العين منه أحياناً وتكسره أحياناً. غير أن أحبَّ القراءتين إليّ كسر « الراء »، لشهرتها في العامة، وكثرة القرأة بها، وأنها أصحُّ اللغتين.

* * *

(١) في المطبوعة: « غير معروش »، وأثبت ما في المخطوطة.

(٢) في المطبوعة: « معنى ذلك » بالإفراد، وأثبت ما في المخطوطة بالتثنية.

القول فى تأويل قوله ﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ (١٣٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وقطعنا ببنى إسرائيل البحر بعد الآيات التى أريناهموها ، والعبر التى عاينوها على يدى نبىّ الله موسى ، فلم تزجرهم تلك الآيات ، ولم تعظهم تلك العبر والبينات ! حتى قالوا= مع معاينتهم من الحجج ما يحق أن يذكُرَ معها البهائم ، إذ مرُّوا على قوم يعكفون على أصنام لهم ، يقول : يقومون على مُثُل لهم يعبدونها من دون الله[1] =«اجعل لنا» ياموسى «إلهاً» ، يقول : مثالاً نعبده وصنما نتخذُه إلهاً ، كما لهؤلاء القوم أصنامٌ يعبدونها . ولا تنبغى العبادة لشىء سوى الله الواحد القهار . وقال موسى صلوات الله عليه : إنكم ، أيها القوم ، قوم تجهلون عظمة الله وواجبَ حقه عليكم ، ولا تعلمون أنه لا تجوز العبادة لشىء سوى الله الذى له ملك السموات والأرض .

* * *

وذكر عن ابن جريج فى ذلك ما :—

١٥٠٥٣ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج : « وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم » ، قال ابن جريج : «على أصنام لهم » ، قال : تماثيل بقر . فلما كان عجل السامرىّ شبّه لهم أنه من تلك البقر ، فذلك كان أوّل شأن العجل : « قالوا : يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون » .

* * *

(١) انظر تفسير « العكوف » فيما سلف ٣ : ٤١ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ .
و « المثل » (بضمتين) جمع « مثال » (بكسر الميم) ، وهو الصورة ، مثل « التمثال » .

وقيل : إن القوم الذين كانوا عكوفاً على أصنام لهم الذين، ذكرهم الله فى هذه الآية ، قوم كانوا من لَخْم .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٠٥٤ ــ حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا بشر بن عمر قال ، حدثنا العباس بن المفضل ، عن أبى العوّام ، عن قتادة : « فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم » ، قال : على لخم.[١]

* * *

وقيل : إنهم كانوا من الكنعانيين الذين أمر موسى عليه السلام بقتالهم .

وقـــد : ــ

١٥٠٥٥ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الزهرى : أن أبا واقد الليثى قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حنين ، فمررنا بِسدْرة ،[٢] قلت : يانبى الله ، اجعل لنا هذه ذات أنواط كما للكفار ذاتُ أنواط = وكان الكفار ينوطون سلاحهم بسدرة يعكفون حولها[٣] = فقال النبى صلى الله عليه وسلم : الله أكبر ! هذا كما قالت بنو إسرائيل لموسى : « اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة » ، إنكم ستركبون سنن الذين من قبلكم .[٤]

١٥٠٥٦ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

---

(١) الأثر : ١٥٠٥٤ ــ « بشر بن عمر بن الحكم بن عقبة الزهرانى الأزدى » ، روى له الجماعة . مضى برقم : ٣٣٧٥ .

و « العباس بن المفضل » ، هكذا فى المخطوطة والمطبوعة ، وأرجح أنه « العباس بن الفضل الأنصارى الواقفى » ، مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٢ /١/ ٢١٢ ، وهو متروك الحديث .

و « أبو العوام » ، هو « عمران بن داور القطان » ، مضى برقم : ٧٥٠٣ .

(٢) « السدرة » ، وواحدتها « سدرة » ، هو شجر النبق .

(٣) « ناط الشىء ينوطه نوطا» ، علقه . و « الأنواط » ما يعلق على الهودج أو غيره ، وهى المعاليق .

(٤) الأثر : ١٥٠٥٥ ــ خبر أبى واقد الليثى ، فى « ذات أنواط » ، رواه أبو جعفر من أربع طرق ، هذا أولها ، وهو خبر مرسل ، لأن الزهرى لم يسنده . وسيأتى تخريجه فى الذى يليه .

معمر ، عن الزهرى ، عن سنان بن أبى سنان ، عن أبى واقد الليثى قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حنين ، فمررنا بسدرة ، فقلنا ، يا نبى الله ، اجعل لنا هذه ذات أنواط ، فذكر نحوه . (١)

١٥٠٥٧ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا الحجاج قال ، حدثنا حماد ، عن محمد بن إسحق ، عن الزهرى ، عن سنان بن أبى سنان ، عن أبى واقد الليثى ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، نحوه . (٢)

١٥٠٥٨ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا ابن صالح قال ، حدثنى الليث قال ، حدثنى عقيل ، عن ابن شهاب قال ، أخبرنى سنان بن أبى سنان الديلى ، عن أبى واقد الليثى : أنهم خرجوا من مكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حنين ، قال : وكان للكفار سدرة يعكفون عندها ، ويعلقون بها أسلحتهم ، يقال لها : « ذات أنواط » ، قال : فمررنا بسدرة خضراء عظيمة ، قال : فقلنا : يا رسول الله ، اجعل لنا ذات أنواط . قال : قلتم ، والذى نفسى بيده ، ما قال قوم موسى : « اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون » ، إنها السنن ، لتركبن سَنَنَ من كان قبلكم . (٣) ٣٢/٩

* * *

(١) الأثر : ١٥٠٥٦ - « سنان بن أبى سنان = الديلى أو الدؤلى = الجدرى » ، تابعى ثقة . مترجم فى التهذيب ، والكبير ١٦٣/٢/٢ ، وابن أبى حاتم ٢٥٢/١/٢ .

وهذا الخبر رواه أحمد فى مسنده ٥ : ٢١٨ من طريق عبد الرزاق ، عن معمر ، بنحوه .

(٢) الأثر : ١٥٠٥٧ - رواه ابن إسحق فى سيرته ٤ : ٨٤ ، عن « أبى واقد الليثى ، الحارث بن مالك قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حنين ، ونحن حديثو عهد بكفر » ، وفى المطبوعة الحلبية « أن الحارث بن مالك » ، بزيادة « أن » ، وهى زيادة فاسدة ، ليست فى سائر النسخ .

(٣) الأثر : ١٥٠٥٨ - « ابن صالح » : هو « عبد الله بن صالح الجهنى المصرى » ، « أبو صالح » ، كاتب الليث بن سعد . وأسقط فى المطبوعة والمخطوطة [حدثنى المثنى قال] ، وأبو جعفر لم يدرك أبا صالح ، وإنما يروى عنه عن طريق « المثنى » ، كما سلف فى إسناده الدائر فى التفسير ، وأقربه : ١٥٠٥٠ : « حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح » . وقد رواه البخارى كما سترى عن أبى صالح

القول فى تأويل قوله ﴿ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَـٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (١٣٩)

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن قيل موسى لقومه من بنى إسرائيل . يقول تعالى ذكره : قال لهم موسى : إن هؤلاء العُكوف على هذه الأصنام، الله مُهْلِكٌ ما هم فيه من العمل، ومفسده ومخسرهم فيه، بإثابته إياهم عليه العذاب المهين = « وباطل ما كانوا يعملون »، من عبادتهم إياها، فمضمحلٌ، لأنه غير نافعهم عند مجيء أمر الله وحلوله بساحتهم ، [1] ولا مدافع عنهم بأسَ الله إذا نزل بهم ، ولا منقذهم من عذابه إذا عذبهم فى القيامة ، فهو فى معنى ما لم يكن . [2]

* * *

مباشرة ، فلذلك ثبت أنه قد سقط من الإسناد : [حدثنى المثنى] فزدتها ، لذلك . وانظر مثل هذا الإسناد فيما سلف : ٢٣٥٠ .

و « الليث » هو « الليث بن سعد » الإمام .

و « عقيل » ، هو « عقيل بن خالد الأيلى » ، مضى برقم : ١٩ ، ٢٣٥٠ ، ثقة ثبت حجة .

وهذا الخبر رواه أحمد من طريق حجاج ، عن ليث بن سعد ، بنحوه ،ورواه البخارى مختصراً فى تاريخه ١٦٤/٢/٢ قال : « وقال لنا أبو صالح حدثنى الليث ، حدثنى عقيل، عن ابن شهاب ، أخبرنى سنان بن أبى سنان الدؤلى ، ثم الجدرى،عن أبى واقد الليثى ، سمع النبى صلى الله عليه وسلم : لتركبن سنن من قبلكم » .

وزاد أحمد طريقاً أخرى فى مسنده لخبر أبى واقد ، طريق مالك بن أنس، عن الزهرى ، عن سنان ابن أبى سنان (المسند رقم ٥ : ٢١٨) .

ورواه أبو داود الطيالسى فى مسنده : ١٩١ من طريق إبراهيم بن سعد الزهرى، [عن الزهرى] ، عن سنان بن أبى سنان ، نحوه . وفى المسند إسقاط [الزهرى] .

وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٣ : ١١٤ ، وزاد نسبته لابن أبى شيبة ، والنسائى ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، وأبى الشيخ ، وابن مردويه .

و « السنن » (بفتحتين) : نهج الطريق .

(١) فى المطبوعة : « غير نافع » ،وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) انظر تفسير « الباطل » فيما سلف من فهارس اللغة (بطل) .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٠٥٩ ـ حدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل = حدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد = قالا جميعاً ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « إن هؤلاء متبر ما هم فيه » ، يقول : مهلك ما هم فيه .

١٥٠٦٠ ـ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثنى معاوية ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « إن هؤلاء متبر ما هم فيه »، يقول : خُسْران .

١٥٠٦١ ـ حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون » ، قال : هذا كله واحد كهيئة : « غفور رحيم » ، « عفوّ غفور » . قال : والعرب تقول : « إنه البائس لمُتَبَّرٌ » ، و« إنه البائس لَمُخَسَّرٌ » .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (١٤٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال موسى لقومه : أسِوَى الله ألتمسكم إلهاً ، وأجعل لكم معبوداً تعبدونه ، [1] والله الذى هو خالقكم فضلكم على عالمى دهركم وزمانكم ؟[2] يقول : أفأبغيكم معبوداً لا ينفعكم ولا يضركم تعبدونه ، وتتركون عبادة من فضلكم على الخلق ؟ إن هذا منكم لجهل !

* * *

(١) انظر تفسير « بغى » فيما سلف ١٢ : ٥٥٩ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « العالمين » فيما سلف من فهارس اللغة (علم) .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَإِذْ أَنجَيْنَـٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ (١٤١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لليهود من بنى إسرائيل الذين كانوا بين ظهرانى مهاجَر رسول الله صلى الله عليه وسلم : واذكروا = مع قيلكم هذا الذى قلتموه لموسى بعد رؤيتكم من الآيات والعبر ، وبعد النعم التى سلفت منى إليكم ، والأيادى التى تقدمت= فعلَكم ما فعلتم = « إذ أنجيناكم من آل فرعون »، وهم الذين كانوا على منهاجه وطريقته فى الكفر بالله من قومه[1]= « يسومونكم سوء العذاب » ، يقول : إذ يحملونكم أقبح العذاب وسيئه .[2]

* * *

وقد بينا فيما مضى من كتابنا هذا ما كان العذاب الذى كان يسومهم سيئه .[3]

* * *

= « يقتلون أبناءكم» ، الذكورَ من أولادهم =«ويستحيون نساءكم »، يقول : يستبقون إناثهم[4] = « وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم » ، يقول : وفى سومهم إياكم سوء العذاب ، اختبار من الله لكم ونعمة عظيمة .[5]

* * *

---

(١) انظر تفسير « الآل » فيما سلف ٢ : ٣/٣٧ : ٢٢٢ ، تعليق ٦/٣ : ٨/٣٢٦ : ٤٨٠

(٢) انظر تفسير « السوم » فيما سلف ٢ : ٤٠ .

(٣) انظر ما سلف ٢ : ٤٠ ، ٤١ .

(٤) انظر تفسير « الاستحياء » فيما سلف ٢ : ٤١ – ٤٨/ ١٣ : ٤١ .

(٥) انظر تفسير « البلاء » فيما سلف ١٢ : ٢٨٩ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك . وكان فى المطبوعة : « وتعمد عظيم » ، ولا معنى له ، والصواب ما أثبت ، وانظر ما سلف فى تفسير نظيرة هذه الآية ٢ : ٤٨ ، ٤٩ ، فنه استظهرت الصواب .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وواعدنا موسى لمناجاتنا ثلاثين ليلة.(١)

وقيل إنها ثلاثون ليلة من ذى القعدة .

=« وأتممناها بعشر » ، يقول : وأتممنا الثلاثين الليلة بعشر ليال تتمة أربعين ليلة

* * *

وقيل : إن العشر التى أتمها به أربعين ، عشر ذى الحجة .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٠٦٢ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد : « وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر » ، قال : ذو القعدة ، وعشر ذى الحجة . ٩/ ٣٣

١٥٠٦٣ ــ . . . . قال، حدثنا جرير ، عن ليث ، عن مجاهد: « وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر »، قال : ذو القعدة ، وعشر ذى الحجة . فى ذلك اختلفوا .(٢)

١٥٠٦٤ ــ حدثنى الثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد : « وواعدنا موسى ثلاثين ليلة »، هو ذو القعدة ، وعشر من ذى الحجة ، فذلك قوله : « فتم ميقات ربه أربعين ليلة » .

١٥٠٦٥ ــ حدثنى محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا المعتمر بن سليمان ، عن أبيه قال ، زعم حضرمىٌّ أن الثلاثين التى كان واعدَ موسى ربه ، كانت

(١) انظر تفسير « المواعدة » فيما سلف ٢ : ٥٨ ــ ٦٠ ، فى نظيرة هذه الآية .

(٢) الأثر : ١٥٠٦٣ ــ وضعت النقط ، لأنه اختصار أراد به أن صدر الإسناد هو صدر الإسناد الذى قبله ، وقد مضى مثل ذلك مراراً ولم أشر إليه ، فآثرت منذ الآن ، أن أضع النقط تنبيهاً على ذلك ، فهو رواية سفيان بن وكيع ، عن جرير ، كما مضى مراراً مثل هذا الإسناد .

ذا القعدة ، والعشرَ من ذى الحجة التى تمم الله بها الأربعين .

١٥٠٦٦ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « وواعدنا موسى ثلاثين ليلة » ، قال : ذو القعدة = « وأتممناها بعشر » ، قال : عشر ذى الحجة = قال ابن جريج : قال ابن عباس مثله .

١٥٠٦٧ ــ حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو سعد قال ، سمعت مجاهداً يقول فى قوله : « وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر » ، قال : ذو القعدة ، والعشر الأول من ذى الحجة .

١٥٠٦٨ ــ .... قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا إسرائيل ، عن أبى إسحق ، عن مسروق : « وأتممناها بعشر » ، قال : عشر الأضحى .

* * *

وأما قوله : « فتم ميقات ربه أربعين ليلة » ، فإنه يعنى : فكمل الوقت الذى واعد الله موسى أربعين ليلة ، وبلغها ،[1] كما :ــ

١٥٠٦٩ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج : « فتم ميقات ربه » ، قال : فبلغ ميقات ربه أربعين ليلة .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ (١٤٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : لما مضى لموعد ربه قال لأخيه هرون : « اخلفنى فى قومى » ، يقول : كن خليفتى فيهم إلى أن أرجع .

* * *

(١) انظر تفسير « التمام » فيما سلف ٣ : ١٧ ، ١٨ / ٤ : ٧ / ١٢ : ٦٢ .
= وتفسير « الميقات » فيما سلف ٣ : ٥٥٣ ــ ٥٥٥ .

يقال منه : « خَلَفَه يَخْلُفه خِلافة » .[١]

* * *

= « وأصلح » ، يقول : وأصلحهم بحملك إياهم على طاعة الله وعبادته ، كما : —

١٥٠٧٠ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال : « وقال موسى لأخيه هرون اخلفني في قومي وأصلح » ، وكان من إصلاحه أن لا يدع العجل يُعْبد .

* * *

وقوله : « ولا تتبع سبيل المفسدين » ، يقول ولا تسلك طريق الذين يفسدون في الأرض ، بمعصيتهم ربهم ، ومعونتهم أهل المعاصي على عصيانهم ربهم ، ولكن اسلك سبيل المطيعين ربهم .[٢]

* * *

وكانت مواعدة الله موسى عليه السلام بعد أن أهلك فرعون ، ونجّى منه بني إسرائيل ، فيما قال أهل العلم ، كما : —

١٥٠٧١ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني الحجاج ، عن ابن جريج قوله : « وواعدنا موسى ثلاثين ليلة » ، الآية ، قال يقول : إن ذلك بعد ما فرغ من فرعون وقبل الطور ، لما نجى الله موسى عليه السلام من البحر وغرّق آل فرعون ، وخلص إلى الأرض الطيبة ، أنزل الله عليهم فيها المنّ والسلوى ، وأمره ربه أن يلقاه ، فلما أراد لقاء ربه ، استخلف هرون على قومه ، وواعدهم أن يأتيهم إلى ثلاثين ليلة ، ميعاداً من قِبَله ، من غير أمر ربه ولا ميعاده . فتوجه ليلقى ربه ، فلما تمت ثلاثون لياة ، قال عدو الله السامريُّ : ليس يأتيكم موسى ، وما يصلحكم إلاّ إله تعبدونه ! فناشدهم هرون وقال : لا تفعلوا ، انظروا ليلتكم هذه ويومكم هذا ، فإن جاء وإلا فعلتم ما بدا لكم ! فقالوا : نعم ! فلما أصبحوا

---

(١) انظر تفسير «الخلافة» فيما سلف ١٢ : ٥٤٠ ، ٥٤١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير «اتبع» و «الفساد» فيما سلف من فهارس اللغة (تبع) (فسد) .

من غد ولم يروا موسى ، عاد السامرى لمثل قوله بالأمس . قال : وأحدث الله الأجل بعد الأجل الذى جعله نبيهم عشرًا ،[1] فتم ميقات ربه أربعين ليلة ، فعاد هرون فناشدهم إلا ما نظروا يومهم ذلك أيضاً ، فإن جاء وإلا فعلتم ما بدا لكم ! ثم عاد السامرى الثالثة لمثل قوله لهم ، وعاد هرون فناشدهم أن ينتظروا ، فلما لم يروا . . . . . .

. . . . . .

. . . . . .[2]

١٥٠٧٢ — قال القاسم ، قال الحسين ، حدثنى حجاج قال ، حدثنى أبو بكر بن عبد الله الهذلىّ قال : قام السامرى إلى هرون حين انطلق موسى فقال : يا نبى الله ، إنا استعرنا يوم خرجنا من القبط حليًّا كثيراً من زينتهم ، وإن ٣٤/٩
الجند الذين معك قد أسرعوا فى الحلى يبيعونه وينفقونه ،[3] وإنما كان عارية من آل فرعون ، فليسوا بأحياء فنردّها عليهم ، ولا ندرى لعل أخاك نبىّ الله موسى إذا جاء يكون له فيها رأى ، إما يقرّبها قرباناً فتأكلها النار ، وإما يجعلها للفقراء دون الأغنياء ! فقال له هرون : نِعْمَ ما رأيت وما قلت ! فأمر منادياً فنادى : من كان عنده شىء من حلىّ آل فرعون فليأتنا به ! فأتوه به ، فقال هرون : يا سامرى ، أنت أحق من كانت عنده هذه الخزانة ! فقبضها السامرى ، وكان عدو الله الخبيث صائغاً ، فصاغ منه عجلاً جسداً ، ثم قذف فى جوفه تُرْبة من القبضة التى قبض من أثر فرس جبريل عليه السلام إذ رآه فى البحر ، فجعل

---

(١) فى المطبوعة : « بينهم عشرا » ، وفى المخطوطة غير منقوطة ، وهذا صوابها .

(٢) الأثر ١٥٠٧١ — هذا خبر لم يتم كما ترى ، ولم أجده فى مكان آخر . وسبب ذلك أن قوله « فلما لم يروه » هو فى المخطوطة فى آخر الصفحة اليسرى ، ثم بدأ بعدها : « قال القاسم » ، فظاهر أن الناسخ عجل ، فأسقط من الخبر تمامه ، لما قلب الصفحة ، وبدأ الخبر التالى بعده .

(٣) فى المطبوعة : « وإن الذين معك » ، حذف « الجند » ، لأنها غير منقوطة ، فلم يحسن قراءتها .

يخور ، ولم يخر إلا مرة واحدة ، وقال لبنى إسرائيل : إنما تخلف موسى بعد الثلاثين الليلة يلتمس هذا ! ﴿ هذا إِلَٰهُكُمْ وإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴾ [سورة طه : ٨٨]. يقول : إن موسى عليه السلام نسى ربَّه .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولما جاء موسى للوقت الذى وعدنا أن يلقانا فيه[1] = « وكلمه ربه » ، وناجاه = « قال » موسى لربه = « أرنى أنظر إليك » ، قال الله له مجيباً : « لن ترانى ولكن انظر إلى الجبل » .

* * *

وكان سبب مسألة موسى ربه النظرَ إليه ، ما :—

١٥٠٧٣ — حدثنى به موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : إن موسى عليه السلام لما كلمه ربه ، أحب أن ينظر إليه = قال : « رب أرنى أنظر إليك قال لن ترانى ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترانى » ، فحُفَّ حول الجبل [بملائكة] ،[2] وحُفَّ حول الملائكة بنار ، وحُفّ حول النار بملائكة ، وحُفّ حول الملائكة بنار ، ثم تجلى ربه للجبل .

١٥٠٧٤ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن

---

(١) انظر تفسير « الميقات » فيما سلف قريباً ص : ٨٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) هذه الزيادة بين القوسين يقتضيها السياق .

أبي جعفر، عن أبيه ، عن الربيع في قوله ﴿ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴾ [سورة مريم: ٥٢] ، قال : حدثني من لقي أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرّبه الربّ حتى سمع صَرِيف القلم،[1] فقال عند ذلك من الشوق إليه : « رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل » .

١٥٠٧٥ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن أبي بكر الهذلي قال : لما تخلف موسى عليه السلام بعد الثلاثين حتى سمع كلام الله ، اشتاق إلى النظر إليه فقال : ربّ أرني أنظر إليك ! قال : لن تراني ، وليس لبشر أن يطيق أن ينظر إليّ في الدنيا ، من نظر إليّ مات ! قال : إلهي ، سمعت منطقك ، واشتقت إلى النظر إليك ، ولأن أنظر إليك ثم أموتُ ، أحب إليّ من أن أعيش ولا أراك ! قال : فانظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني .

١٥٠٧٦ – حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله قال، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « أرني أنظر إليك » : قال : أعطني .

١٥٠٧٧ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : استخلف موسى هرون على بني إسرائيل وقال : إني متعجل إلى ربي ، فاخلفني في قومي ولا تتبع سبيل المفسدين . فخرج موسى إلى ربه متعجلاً للقيّه شوقاً إليه، وأقام هرون في بني إسرائيل ومعه السامري يسير بهم على أثر موسى ليلحقهم به . فلما كلم الله موسى ، طمع في رؤيته ، فسأل ربه أن ينظر إليه، فقال الله لموسى : إنك لن تراني ، « ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني » الآية . قال ابن إسحق : فهذا ما وصل إلينا في كتاب الله عن خبر موسى لما طلب النظر إلى ربه ، وأهل الكتاب يزعمونَ وأهلُ التوراة : أنْ قد كان لذلك تفسير وقصة وأمور كثيرة ، ومراجعة لم تأتنا في كتاب الله ، والله أعلم .

= قال ابن إسحق : عن بعض أهل العلم الأوّل بأحاديث أهل الكتاب ، أنهم

(١) « صريف القلم والباب والناب » ، ونحوها : وهو مثل «الصرير» ، وهو صوت ممتد حاد .

يجدون فى تفسير ما عندهم من خبر موسى حين طلب ذلك إلى ربه ، أنه كان
من كلامه إياه حين طمع فى رؤيته ، وطلب ذلك منه ، وردّ عليه ربه منه ما ردّ : ٩/ ٣٥
أن موسى كان تطهّر وطهّر ثيابه ، وصام للقاء ربه . فلما أتى طور سيناء ، ودنا الله
له فى الغمام فكلّمه ، سبحه وحمّده وكبره وقدّسه ، مع تضرع وبكاء حزين ،
ثم أخذ فى مِدْحته فقال : ربّ ما أعظمك وأعظم شأنك كله ! من عظمتك أنه
لم يكن شىء من قبلك ، فأنت الواحد القهار ، كأن عرشك تحت عظمتك ناراً
توقد لك ، وجعلت سرادقاً [من نور] من دونه سرادق من نور ،[1] فما أعظمك
ربّ وأعظم ملكك ! جعلت بينك وبين ملائكتك مسيرة خمسمئة عام . فما أعظمك
رب وأعظم ملكك فى سلطانك ! وإذا أردت شيئاً تقضيه فى جنودك الذين فى
السماء أو الذين فى الأرض ، وجنودك الذين فى البحر ، بعثت الروح من عندك
لا يراها شىء من خلقك ، إلاّ أنت إن شئت ،[2] فدخلت فى جوف من شئت
من أنبيائك ، فبلغوا من أردت من عبادك .[3] وليس أحد من ملائكتك يستطيع
شيئاً من عظمتك ولا من عرشك ولا يسمع صوتك ، فقد أنعمت علىّ وأعظمت
علىّ فى الفضل ، وأحسنت إلىّ كلّ الإحسان ! عظمتنى فى أمم الأرض ، وعظمتنى
عند ملائكتك ، وأسمعتنى صوتك ، وبذلت لى كلامك ، وآتيتنى حكمتك ، فإن
أعدّ نعماك لا أحصيها ، وإن أُرِد شكرك لا أستطيعه .[4] دعوتك ، ربّ ، على

(١) الزيادة بين القوسين مما يقتضيه السياق .

(٢) فى المخطوطة والمطبوعة : « بعثت الريح » ، ولا أشك أن الصواب ما أثبت ، ويعنى بذلك ما قال الله سبحانه فى « سورة غافر » : ١٥ :

﴿ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴾ .

(٣) فى المطبوعة : « لما أردت من عبادك » ، وفى المخطوطة : « ما أردت » ، والصواب ما أثبت .

(٤) فى المطبوعة : « وإن أردت شكرك لا أستطيعها » ، وفى المخطوطة : « وإن أرد شكرك لا أستطيعها » ، والصواب ما أثبت .

فرعون بالآيات العظام والعقوبة الشديدة ، فضربت بعصاى التى فى يدى البحر فانفلق لى ولمن معى ! ودعوتك حين أجزتُ البحر ، (١) فأغرقت عدوك وعدوّى . وسألتك الماء لى ولأمتى ، فضربت بعصاى التى فى يدى الحجر ، فمنه أرويتنى وأمتى . وسألتك لأمتى طعاماً لم يأكله أحد كان قبلهم ، فأمرتنى أن أدعوك من قبل المشرق ومن قبل المغرب ، فناديتك من شرقى أمتى فأعطيتهم المن من مشرق لنفسى ، (٢) وآتيتهم السلوى من غربيهم من قبل البحر . واشتكيت الحر فناديتك ، فظللت عليهم بالغمام . فما أطيق نعماك على أن أعدّها ولا أحصيها ، وإن أردت شكرها لا أستطيعه . (٣) فجئتك اليوم راغباً طالباً سائلاً متضرعاً ، لتعطينى ما منعت غيرى . أطلب إليك وأسألك ياذا العظمة والعزة والسلطان ، أن ترينى أنظر إليك ، فإنى قد أحببت أن أرى وجهك الذى لم يره شىء من خلقك ! قال له رب العزة : ألا ترى يا ابن عمران ما تقول ؟ (٤) تكلمت بكلام هو أعظم من سائر الخلق ! لا يرانى أحد فيحيى ، [ليس فى السموات معمرى ، فإنهن قد ضعفن أن يحملن عظمتى وليس فى الأرض معمرى ، فإنها قد ضعفت أن تسع بجندى] .(٥) فلستُ فى مكان واحد ، فأتجلى لعين تنظر إلىّ . قال موسى : يا رب ، أن أراك وأموت ، أحب إلىّ من أن لا أراك وأحيى . قال له رب العزة : يا ابن عمران ، تكلمتَ بكلام هو أعظم من سائر الخلق ، لا يرانى أحد فيحيى ! قال : رب تمم على نعماك ، وتمم علىّ فضلك ، وتمم علىّ إحسانك ، بهذا الذى سألتك ،(٦) ليس لى أن أراك

(١) فى المطبوعة : « جزت » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو صواب أيضاً .

(٢) فى المطبوعة : « مشرق لنفسى » ، وهذه جملة مضطربة لا أدرى ما صوابها .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « لا أستطيعها » ، والصواب ما أثبت .

(٤) فى المطبوعة : « فلا ترى » وأثبت ما فى المخطوطة .

(٥) هذه العبارة التى بين القوسين ، لم أدر ما هى ، قد جاءت فى المخطوطة هكذا : « فى السماء معمرى . . . » ، وسائر الجملة كما فى المطبوعة . وأنا فى شك من ألفاظها ، ولم أستطيع أن أهتدى إلى تحريفها ، فوضعتها بين القوسين . والخبر كله مضطرب اللفظ ، ولم أجده فى مكان آخر . فلذلك تركته كما هو ، إلا أن يكون خطأ ظاهراً .

(٦) فى المطبوعة : « هذا الذى سألتك » ، وأثبت ما فى المخطوطة . وكذلك كانت فى المطبوعة فى الجملة التالية .

فأقبض ، ولكن أحب أن أراك فيطمئن قلبي . قال له : يا ابن عمران ، لن يرانى أحد فيحيي ! قال موسى : رب تمم علىّ نعماك ، وتمم علىّ فضلك ، وتمم على إحسانك بهذا الذى سألتك ، فأموت على إثر ذلك ،[1] أحب إلى من الحياة ! فقال الرحمن المترحِّم على خلقه : قد طلبت يا موسى [وحسب] ، لأعطينَّك سؤلك .[2] إن استطعت أن تنظر إلىّ ، فاذهب فاتخذ لوحين ، ثم انظر إلى الحجر الأكبر فى رأس الجبل ، فإن ما وراءه وما دونه مضيق لا يسع إلا مجلسك يا ابن عمران . ثم انظر فإنى أهبط إليك وجنودى من قليل وكثير ، ففعل موسى كما أمره ربه ، نحت لوحين ثم صعد بهما إلى الجبل ، فجلس على الحجر ، فلما استوى عليه أمر الله جنوده الذين فى السماء الدنيا فقال : ضعى أكتافك حول الجبل . فسمعت ما قال

٩/ ٣٦ الرب ، ففعلت أمره . ثم أرسل الله الصواعق والظلمة والضباب على ما كان يلى الجبل الذى يلى موسى ، أربعة فراسخ من كل ناحية ، ثم أمر الله ملائكة الدنيا أن يمرُّوا بموسى ، فاعترضوا عليه ، فمروا به طيرانَ النُّغَر ،[3] تنبع أفواههم بالتقديس والتسبيح بأصوات عظيمة كصوت الرعد الشديد ، فقال موسى بن عمران عليه السلام : رب ، إنى كنت عن هذا غنيًّا ، ما ترى عيناى شيئاً ، قد ذهب بصرهما من شعاع النور المتصفِّف على ملائكة ربى ! ثم أمر الله ملائكة السماء الثانية : أن اهبطوا على موسى ، فاعترضوا عليه ! فهبطوا أمثال الأسد لهم لَجَبٌ بالتسبيح والتقديس ،[4] ففزع العبد الضعيف ابن عمران مما رأى ومما سمع ، فاقشعرّت كل شعرة فى رأسه وجلده ، ثم قال : ندمت على مسألتى إياك ، فهل ينجينى من مكانى الذى أنا فيه شىء ؟

(١) فى المطبوعة : « هذا الذى سألتك . ليس لى أن أراك ، فأموت » ، زادها قياساً على السالف قبلها ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) هذه الكلمة بين القوسين ، هكذا هى فى المخطوطة ، ولا أدرى ما قراءتها . وأما فى المطبوعة ، فقد حذفها ، وغير ما بعدها وكتب : « وأعطيتك » . مكان « لأعطينك »

(٣) « النغر » (بضم ففتح) : ضرب من الطير حمر المناقير وأصول الأحناك ، يقال : هو البلبل عند أهل المدينة .

(٤) « اللجب » (بفتحتين) : ارتفاع الأصوات واختلاطها .

فقال له كبير الملائكة ورأسهم[١] : يا موسى ، اصبر لما سألت ، فقليل من كثير ما رأيت ! ثم أمر الله ملائكة السماء الثالثة : أن اهبطوا على موسى ، فاعترضوا عليه ! فأقبلوا أمثال النسور لهم قَصْفٌ ورَجْفٌ ولجبٌ شديد،[٢] وأفواههم تنبع بالتسبيح والتقديس ، كلجَب الجيش العظيم ، كلهب النار .[٣] ففزع موسى وأسِيَتْ نفسه ، وساء ظنه ،[٤] وأيِسَ من الحياة ، فقال له كبير الملائكة ورأسهم : مكانك يا ابن عمران ، حتى ترى ما لا تصبر عليه ! ثم أمر الله ملائكة السماء الرابعة : أن اهبطوا فاعترضوا على موسى بن عمران ! فأقبلوا وهبطوا عليه ، لا يشبههم شيء من الذين مرُّوا به قبلهم ، ألوانهم كلهب النار ، وسائر خلقهم كالثلج الأبيض ، أصواتهم عالية بالتسبيح والتقديس ، لا يقاربهم شيء من أصوات الذين مروا به قبلهم . فاصطكّت ركبتاه ، وأرعد قلبه ، واشتد بكاؤه ، فقال كبير الملائكة ورأسهم : يا ابن عمران ، اصبر لما سألت ، فقليل من كثيرٍ ما رأيت ! ثم أمر الله ملائكة السماء الخامسة : أن هبطوا فاعترضوا على موسى ! فهبطوا عليه سبعةَ ألوان ، فلم يستطع موسى أن يُتبعهم طرفه ، ولم ير مثلهم ، ولم يسمع مثل أصواتهم ، وامتلأ جوفه خوفاً ، واشتد حزنه وكثر بكاؤه ، فقال له كبير الملائكة ورأسهم : يا ابن عمران ، مكانك حتى ترى ما لا تصبر عليه ! ثم أمر الله ملائكة السماء السادسة : أن اهبطوا على عبدى الذى طلب أن يرانى موسى بن عمران ، واعترضوا

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « خير الملائكة » ، وكأن الصواب « كبير الملائكة » ، كما أثبتها ، وقد جاءت « خير الملائكة » فى جميع المواضع الآتية ، إلا الأخير منها فقد كتبت على الصواب : « كبير » .

(٢) فى المطبوعة : « نخف » ، وفى المخطوطة : « نصف » ، غير منقوطة ، وصواب قراءتها ما أثبت . و « القصف » و « القصيف » صوت الرعد وما أشبهه .

(٣) فى المطبوعة : « أو كلهب » بزيادة « أو » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٤) فى المطبوعة : « وأيست نفسه ، وأساء ظنه » ، وأثبت ما فى المخطوطة وهو الصواب . يقال : « أسيت نفسه » أى : حزنت . وانظر تفسير «ساء ظنه» فيما سلف ٣ : ٥٨٥ ، تعليق : ١ ، ومعناه : خامرته الظنون السيئة .

عليه ! فهبطوا عليه ، فى يد كل ملك مثل النخلة الطويلة ناراً أشد ضوءاً من الشمس ، ولباسهم كلهب النار ، إذا سبحوا وقدسوا جاوبهم من كان قبلهم من ملائكة السموات كلهم يقولون بشدة أصواتهم : « سبوح قدوس ، رب العزة أبداً لا يموت » ، فى رأس كل ملك منهم أربعة أوجه ، فلما رآهم موسى رفع صوته يسبح معهم حين سبحوا وهو يبكى ويقول : « رب اذكرنى ولا تنس عبدك ، لا أدرى أأنفلتُ مما أنا فيه أم لا ، إن خرجت أحرقت ، وإن مكثت مت » ! فقال له كبير الملائكة ورئيسهم [1] : قد أوشكت يا ابن عمران أن يمتلىء جوفك ، وينخلع قلبك ، ويشتد بكاؤك ، فاصبر للذى جلست لتنظر إليه يا ابن عمران ! وكان جبل موسى جبلاً عظيماً ، فأمر الله أن يحمل عرشه ، ثم قال : مرُّوا بى على عبدى ليرانى ، فقليل من كثير ما رأى ! فانفرج الجبل من عظمة الرب ، وغشّى ضوء عرش الرحمن جبل موسى ، ورفعت ملائكة السموات أصواتها جميعاً ، فارتجّ الجبل فاندكّ وكل شجرة كانت فيه ، وخرّ العبد الضعيفُ موسى بن عمران صعقاً على وجهه ، ليس معه روحه ، فأرسل الله الحياة برحمته ، فتغشاه الروح برحمته ، [2] وقلب الحجر الذى كان عليه وجعله كالمعِدة كهيئة القبة ، [3] لئلا يحترق موسى . فأقامه الروح ، مثل الأم أقامت جنينها حين يصرع . قال : فقام موسى يسبح الله ويقول : آمنت أنك ربى ، وصدقت أنه لا يراك أحد فيحيى ، ومن نظر إلى ملائكك انخلع قلبه ، فما أعظمك ربّ ، وأعظم ملائكتك ، أنت رب الأرباب وإله الآلهة وملك الملوك ، ٣٧/٩
تأمر الجنود الذين عندك فيطيعونك وتأمر السماء وما فيها فتطيعك ، لا تستنكف من ذلك ، ولا يعد لك شىء ، ولا يقوم لك شىء ، رب تبت إليك ، الحمد لله الذى لا شريك له ، ما أعظمك وأجلّك ربَّ العالمين !

* * *

(١) انظر التعليق السالف ص : ٩٥ ، تعليق : ١ .
(٢) فى المطبوعة أسقط « الروح » من الجملة .
(٣) هكذا فى المخطوطة والمطبوعة : « كالمعدة » ، ولا أدرى أيصح هذا أم لا ؟

القول فى تأويل قوله ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فلما اطّلع الرب للجبل ، جعل الله الجبل دكًّا ، أى : مستوياً بالأرض = « وخر موسى صعقاً » ، أى : مغشيًّا عليه .[1]

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٠٧٨ ــ حدثنى الحسين بن محمد بن عمرو العنقزى قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى ، عن عكرمة ، عن ابن عباس فى قول الله : « فلما تجلى ربه للجبل جعله دكًّا » ، قال : ما تجلى منه إلاّ قدر الخنصر = « جعله دكًّا » ، قال : تراباً = « وخر موسى صعقاً » ، قال : مغشيًّا عليه .

١٥٠٧٩ ــ حدثنا موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط قال : زعم السدى ، عن عكرمة ، عن ابن عباس أنه قال : تجلى منه مثل الخنصر ، فجعل الجبل دكًّا وخر موسى صعقاً ، فلم يزل صعقاً ما شاء الله .

١٥٠٨٠ ــ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « وخر موسى صعقاً » ، قال : مغشيًّا عليه .

١٥٠٨١ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « فلما تجلى ربه للجبل جعله دكًّا » ، قال : انقعر بعضه على بعض = « وخر موسى صعقاً » ، أى : ميتاً .

١٥٠٨٢ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج : « وخر موسى صعقاً » ، أى : ميتاً .

(١) انظر تفسير « الصعقة » فيما سلف ٢ : ٨٣ ، ٨٤ / ٩ : ٣٥٩ .

١٥٠٨٣ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة فى قوله : « دكًّا » ، قال . دك بعضه بعضاً .

١٥٠٨٤ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك قال: سمعت سفيان يقول فى قوله : « فلما تجلى ربه للجبل جعله دكًّا » ، قال: ساخ الجبل فى الأرض ، حتى وقع فى البحر فهو يذهب معه .

١٥٠٨٥ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين، عن حجاج، عن أبى بكر الهذلى : « فلما تجلى ربه للجبل جعله دكًّا » ، انقعر فدخل تحت الأرض، فلا يظهر إلى يوم القيامة .

١٥٠٨٦ ــ حدثنا أحمد بن سهيل الواسطى قال ، حدثنا قرة بن عيسى قال ، حدثنا الأعمش ، عن رجل ، عن أنس ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : لما تجلى ربه للجبل ، أشار بإصبعه ، فجعله دكًّا = وأرانا أبو إسمعيل بإصبعه السبابة .[1]

١٥٠٨٧ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنى الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا حماد ، عن ثابت ، عن أنس : أن النبى صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية : « فلما تجلى ربه للجبل جعله دكًّا »، قال هكذا بإصبعه ،[2] =ووضع النبى صلى الله عليه وسلم الإبهام على المفصل الأعلى من الخنصر= فساخ الجبل .[3]

---

(١) الأثر : ١٥٠٨٦ – « أحمد بن سهيل الواسطى » ، شيخ الطبرى ، لم أجد له ترجمة .
و « قرة بن عيسى » ، لم أجد له ترجمة ولا ذكراً .
وهذا الخبر ذكره ابن كثير فى تفسيره نقلا عن هذا الموضع ، ولم يزد على أن قال : « هذا الإسناد فيه رجل مبهم لم يسم » .

(٢) « قال » هنا بمعنى : أشار .

(٣) الأثر : ١٥٠٨٧ – « حماد » ، هو « حماد بن سلمة » ، مضى مراراً .
و«ثابت» هو « ثابت بن أسلم البنانى » ، ثقة ، روى له الجماعة : مضى برقم : ٢٩٤٢ ، ٧٠٣٠ .
وهو إسناد رجاله ثقات .

١٥٠٨٨ – حدثني المثنى قال، حدثنا هدبة بن خالد قال ، حدثنا حماد ابن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس بن مالك قال : قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فلما تجلى ربه للجبل جعله دكًّا »، قال : وضع الإبهام قريباً من طرف خنصره ، قال : فساخ الجبل = فقال حميد لثابت : تقول هذا ؟ قال : فرفع ثابت يده فضرب صدر حُمَيْد، وقال: يقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويقوله أنس، وأنا أكتمه ! (١)

١٥٠٨٩ – حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه ، عن الربيع : « فلما تجلى ربه للجبل جعله دكًّا وخرّ موسى صعقاً »، وذلك أن الجبل حين كُشِف الغطاء ورأى النور ، صارَ مثل دكّ من الدكّات. (٢)

وهذا الخبر رواه الترمذي في تفسير الآية ، من طريق سليمان بن حرب ، عن حماد ، ثم قال : « هذا حديث صحيح غريب ، لا نعرفه إلا من حديث حماد بن سلمة » .

وذكره ابن كثير في تفسيره ٣ : ٥٤٦ ، عن هذا الموضع من تفسير الطبري ، ولكنه كتب إسناده هكذا : « حدثنا حماد ، عن ليث ، عن أنس » ثم قال : « هكذا وقع في هذه الرواية : حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن ليث ، عن أنس » وليس ذلك كما نقل ، فان الثابت في المخطوطة والمطبوعة ، « حماد ، عن ثابت ، عن أنس » ، ليس فيها « ليث » ، فلا أدري كيف وقع هذا للحافظ ابن كثير ، ولا من أين ؟ .

وانظر تخريج الأثر التالي .

(١) الأثر : ١٥٠٨٨ – هو مطول الأثر السالف . وقد رواه ابن كثير في تفسيره ٣ : ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ثم قال : « وهكذا رواه الإمام أحمد في مسنده : حدثنا أبو المثنى ، معاذ ابن معاذ العنبري ، حدثنا حماد بن سلمة ، حدثنا ثابت البناني ، عن أنس بن مالك » ثم ذكر الخبر بنحوه . ثم قال : « وهكذا رواه الترمذي في تفسير هذه الآية ، عن عبد الوهاب بن الحكم الوراق ، عن معاذ بن معاذ » .

ورواه الحاكم في المستدرك ٢ : ٣٢٠ ، من طريق عفان بن مسلم ، عن حماد بن سلمة ، وعن طريق سليمان بن حرب ، عن حماد ، بنحو حديث هدبة بن خالد ، عن حماد ، ثم قال : « هذا حديث صحيح على شرط مسلم » ، ووافقه الذهبي .

وقال ابن كثير : « وهذا إسناد صحيح له علة فيه » . بعد أن ذكر خبر أبي جعفر .

و « حميد » المذكور في هذا الخبر ، هو « حميد الطويل » .

(٢) لعل صواب من « الدكاوات » ، كما سيأتي في ص : ١٠١ ، تعليق : ١ .

١٥٠٩٠ ــ حدثنا الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو سعد ، عن مجاهد : « ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرنى أنظر إليك قال لن ترانى ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه » ، فإنه أكبر منك وأشد خلقاً = « فلما تجلى ربه للجبل » ، فنظر إلى الجبل لا يتمالك ، وأقبل الجبل يندك على أوله.(١)

٣٨/٩ فلما رأى موسى ما يصنع الجبل ، خرّ صعقاً .

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : ﴿ دَكًّا ﴾ .

فقرأته عامة قرأة أهل المدينة والبصرة : « دكًّا » ، مقصوراً بالتنوين بمعنى : « دكّ الله الجبل دكًّا » أى : فتته ، واعتباراً بقول الله : ﴿ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴾ ، [سورة الفجر : ٢١] . وقوله : ﴿ وَحُمِلَتِ الأَرْضُ وَالجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴾ [سورة الحاقة : ١٤] ، واستشهد بعضهم على ذلك بقول حميد :(٢)

يَدُكُّ أَرْكَانَ الجِبَالِ هَزَمُهْ تَخْطُرُ بِالبِيضِ الرِّقَاقِ بُهَمُهْ(٣)

* * *

وقرأته عامة قرأة الكوفيين : ﴿ جَعَلَهُ دَكَّاءَ ﴾ ، بالمد وترك الجر والتنوين ، مثل

---

(١) هكذا فى المطبوعة : وفى المخطوطة : « على أدله » أيضاً ، ولكن بشدة على اللام ، فكأنها تقرأ : « على أذله » ، وهى أوضح معنى من التى فى المطبوعة . يعنى أنه ذل أشد ذل فاندك .

(٢) حميد ، هو حميد الأرقط .

(٣) لم أجد البيتين فى مكان ، وفى تاريخ الطبرى ٧ : ٤١ ، أبيات من رجز ، كأن هذا الذى هنا من تمامها .

وكان فى المطبوعة هنا : « هدمه » ، والصواب ما أثبت ، والمخطوطة غير منقطوطة ، وكأنها هناك راء مهملة لا دال . و « الهزم » (بفتحتين) و « الهزيم » هو صوت الرعد الذى يشبه التكسر ، ومثله قول رؤبة فى صفة جيش لجب :

* يُرْجِفُ أَنْضَادَ الجِبَالِ هَزَمَهُ *

و « تخطر » أى تمشى متمايلة ، تهز سيوفها معجبة مدلة بقوتها و بأسها و « البهم » جمع « بهمة » (بضم فسكون) : وهو الفارس الشجاع الذى لا يدرى من أين يؤتى له ، ولا من أن يدخل عليه مقاتله ، من شدة بأسه ويقظته . و « البيض الرقاق » : السيوف الرقيقة من حسن صقلها .

« حمراء » ، و« سوداء » . وكان ممن يقرأه كذلك ، عكرمة ، ويقول فيه ما : —

١٥٠٩١ — حدثني به أحمد بن يوسف قال، حدثنا القاسم بن سلام قال ، حدثنا عباد بن عباد ، عن يزيد بن حازم ، عن عكرمة قال : « دكّاء من الدكّاوات » . وقال : لما نظر الله تبارك وتعالى إلى الجبل صار صحراء تراباً .[1]

* * *

واختلف أهل العربية في معناه إذا قرئ كذلك .

فقال بعض نحويي البصرة : العرب تقول : « ناقة دكّاء » ، ليس لها سنام . وقال : « الجبل » مذكر ، فلا يشبه أن يكون منه ، إلا أن يكون جعله : « مثل دكاء » ، حذف « مثل » ، وأجراه مجرى : ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾ [سورة يوسف : ٨٢] .

* * *

وكان بعض نحويي الكوفة يقول : معنى ذلك : جعل الجبل أرضاً دكاء ، ثم حذفت « الأرض » ، وأقيمت « الدكاء » مقامها ، إذْ أدّت عنها .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين في ذلك بالصواب عندي ، قراءةُ من قرأ : ﴿ جَعَلَهُ دَكَّاءَ ﴾ ، بالمد وترك الجر ، لدلالة الخبر الذي رويناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على صحته . وذلك أنه روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « فساخ الجبل » ،[2] ولم يقل : « فتفتت » ولا « تحول تراباً » . ولا شك أنه إذا ساخ فذهب ، ظهرَ وجهُ الأرض ، فصار بمنزلة الناقة التي قد ذهب سنامها ، وصارت

---

(١) الأثر : ١٥٠٩١ — « عباد بن عباد بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي » ، ثقة ، روى له الجماعة . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٣ /١/٨٢ .

و « يزيد بن حازم بن زيد الأزدي الجهضمي » ، وثقه أحمد وابن معين ، وهو أخو « جرير ابن حازم » ، أكبر منه . مترجم في التهذيب ، والكبير ٤/٢/٣٢٥ ، وابن أبي حاتم ٤/٢/٢٥٧ .

وقوله : « دكاء من الدكاوات » ، « الدكاوات » جمع « دكاء » ، وهي الرابية من الطين ليست غليظة ، وأجروه مجرى الأسماء ، لغلبته ، كقولهم : « ليس في الخضراوات صدقة » .

وكان في المطبوعة : « صار صخرة تراباً » ، وفي المخطوطة : « صار صحرا ترابا » ، وهذا صواب قراءتها .

(٢) يعني في الأثرين رقم : ١٥٠٨٧ ، ١٥٠٨٨ .

دكاء بلا سنام . وأما إذا دك بعضه ، فإنما يكسر بعضه بعضاً ويتفتت ولا يَسُوخ .

وأما « الدكاء» فإنها خَلَفٌ من « الأرض »، فلذلك أنثت،[1] على ما قد بينت .

* * *

فمعنى الكلام إذاً : فلما تجلى ربه للجبل ساخ ، فجعل مكانه أرضاً دكاء .

* * *

وقد بينا معنى « الصعق » بشواهده فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع .[2]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١٤٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فلما ثاب إلى موسى عليه السلام فهمه من غشيته ، وذلك هو الإفاقة من الصعقة التى خرّ لها موسى صلى الله عليه وسلم = « قال سبحانك »، تنزيهاً لك، يا رب ، وتبرئةً أن يراك أحد فى الدنيا ،[3] ثم يعيش = « تبت إليك »، من مسألتى إياك ما سألتك من الرؤية = « وأنا أوّل المؤمنين »، بك من قومى ، أن لا يراك فى الدنيا أحد إلا هلك .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٠٩٢ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبد الله بن موسى ، عن أبى

---

(١) فى المطبوعة : « فلذلك أتت » ، وفى المخطوطة : « فلذلك أتيت » ، وصواب ذلك ما أثبت

(٢) انظر تفسير « الصعق » فيما سلف ٢ : ٨٣ ، ٨٤ / ٩ : ٣٥٩ .

(٣) انظر تفسير « سبحان » فيما سلف ١٢ : ١٠، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

جعفر الرازى ، عن الربيع بن أنس ، عن أبى العالية فى قوله : « تبت إليك وأنا أوّل المؤمنين » ، قال : كان قبله مؤمنون ، ولكن يقول : أنا أوّل من آمن بأنه لا يراك أحد من خلقك إلى يوم القيامة .

١٥٠٩٣ -- حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قال : لما رأى موسى ذلك وأفاق ، عرف أنه قد سأل أمرًا لا ينبغى له ، فقال : « سبحانك تبت إليك وأنا أوّل المؤمنين » ، قال أبو العالية : عنى : إنى أوّل من آمن بك أنه لن يراك أحدٌ قبل يوم القيامة .

١٥٠٩٤ -- حدثنى عبد الكريم بن الهيثم قال، حدثنا إبراهيم بن بشار قال ، قال سفيان ، قال أبو سعد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « وخر موسى صعقاً »، فمرّت به الملائكة وقد صعق، فقالت : يا ابن النساء الحيّض، لقد سألت ربك أمرًا عظيماً ! فلما أفاق قال : سبحانك لا إله إلا أنت تبت إليك وأنا أوّل المؤمنين ! قال : أنا أوّل من آمن أنه لا يراك أحدٌ من خلقك = يعنى : فى الدنيا .

١٥٠٩٥ -- حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين» ، يقول : أنا أوّل من يؤمن أنه لا يراك شىء من خلقك . ٣٩/٩

١٥٠٩٦ -- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن رجل ، عن مجاهد : « سبحانك تبت إليك »، قال : من مسألتى الرؤية .

١٥٠٩٧ -- حدثنى الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا أبو سعد ، عن مجاهد : « قال سبحانك تبت إليك » ، أن أسألك الرؤية .

١٥٠٩٨ -- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو نعيم ، عن سفيان ، عن عيسى بن ميمون ، عن رجل ، عن مجاهد : « سبحانك تبت إليك » ، أن أسألك الرؤية .

١٥٠٩٩ -- حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا

ابن عيينة ، عن عيسى بن ميمون ، عن مجاهد في قوله : « سبحانك تبت إليك » ، قال : تبت إليك من أن أسألك الرؤية .

* * *

وقال آخرون : معناه : قوله : وأنا أول المؤمنين بك من بني إسرائيل .

* ذكر من قال ذلك :

١٥١٠٠ ـ حدثني الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي قال ، حدثنا أبي قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « وأنا أول المؤمنين » ، قال : أول من آمن بك من بني إسرائيل .

١٥١٠١ ـ حدثني موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « وأنا أول المؤمنين » ، يعني : أول المؤمنين من بني إسرائيل .

١٥١٠٢ ـ حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « وأنا أول المؤمنين » ، أنا أول قومي إيماناً .

١٥١٠٣ ـ حدثنا ابن وكيع والمثنى قالا ، حدثنا أبو نعيم ، عن سفيان ، عن عيسى بن ميمون ، عن رجل ، عن مجاهد : « وأنا أول المؤمنين » ، يقول : أول قومي إيماناً .

١٥١٠٤ ـ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وأنا أول المؤمنين » ، قال : أنا أول قومي إيماناً .

١٥١٠٥ ـ حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو سعد قال ، سمعت مجاهداً يقول في قوله : « وأنا أول المؤمنين » ، قال : أول قومي آمن .

* * *

قال أبو جعفر : وإنما اخترنا القول الذي اخترناه في قوله : « وأنا أول المؤمنين » ،

على قول من قال : معناه : أنا أول المؤمنين من بنى إسرائيل = لأنه قد كان قبله فى بنى إسرائيل مؤمنون وأنبياء، منهم ولدُ إسرائيل لصُلْبه ، وكانوا مؤمنين وأنبياء . فلذلك اخترنا القول الذى قلناه قبل .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ (١٤٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره، قال الله لموسى : يا موسى : « إنى اصطفيتك على الناس »، يقول : اخترتك على الناس [١] = « برسالاتى » إلى خلقى ، أرسلتك بها إليهم = « وبكلامى » ، كلمتك وناجيتك دون غيرك من خلقى = « فخذ ما آتيتك » يقول : فخذ ما أعطيتك من أمرى ونهيى وتمسك به، واعمل به [. . .] [٢] = « وكن من الشاكرين »، لله على ما آتاك من رسالته، وخصك به من النجوى ، [٣] بطاعته فى أمره ونهيه ، والمسارعة إلى رضاه .

* * *

(١) انظر تفسير « الاصطفاء » فيما سلف ٣ : ٩١ ، ٩٦ / ٥ : ٦/٣١٢ : ٣٢٦ ، ٣٩٣ .

(٢) فى المطبوعة : « واعمل به يريد » ، وفى المخطوطة : « واعمل به يديك » ، ولا معنى لذلك هنا ، وكأنها محرفة عن « بجد » أوما أشبه ذلك ، ولكنى لم أحسن معرفتها ، فتركت مكانها نقطا بين قوسين . وانظر تفسير قوله فى « سورة البقرة » : ٦٣ – « خذوا ما آتيناكم بقوة » ج ٢ : ١٦٠ ، ١٦١.

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « وحصل به من النجوى » ، وصواب قراءتها ما أثبت .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾

قال أبو جعفر يقول : تعالى ذكره : وكتبنا لموسى فى ألواحه .

* * *

وأدخلت الألف واللام فى « الألواح » ، بدلاً من الإضافة ، كما قال الشاعر : (١)

* والأحلامُ غيرُ عوازِب * (٢)

وكما قال جل ثناؤه : ﴿ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ [سورة النازعات : ٤١] ، يعنى : هى مأواه . (٣)

* * *

وقوله : « من كل شىء » ، يقول : من التذكير والتنبيه على عظمة الله وعز سلطانه = « موعظة » ، لقومه ومن أمر بالعمل بما كتب فى الألواح (٤) = « وتفصيلاً لكل شىء » ، يقول : وتبييناً لكل شىء من أمر الله ونهيه . (٥)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٥١٠٦ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد = أو : سعيد بن جبير ، وهو فى أصل

(١) هو النابغة الذبيانى .

(٢) مضى البيت وتخريجه وشرحه فيما سلف ٥ : ١٦٠ ، تعليق : ٣ ، ولم يذكر هناك موضعه هنا ، فليقيد ، والبيت ، برواية آنفاً :

لَهُمْ شِيمَةٌ لم يُعْطِها الدَّهْرُ غَيْرَهُمْ مِنَ الناسِ ، فَالأَحْلامُ غَيْرُ عَوَازِبِ

(٣) انظر ما سلف ٥ : ١٦٠ ، ١٦١ .

(٤) انظر تفسير « الموعظة » فيما سلف من فهارس اللغة (وعظ) .

(٥) انظر تفسير « التفصيل » فيما سلف ص : ٦٨ ، تعليق : ٥ ، والمراجع هناك .

كتابي : عن سعيد بن جبير = في قول الله : « وتفصيلاً لكل شيء » ، قال : ما أمروا به ونهوا عنه . ٤٠/٩

١٥١٠٧ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، بنحوه .

١٥١٠٨ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء » ، من الحلال والحرام .

١٥١٠٩ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو سعد قال ، سمعت مجاهداً يقول في قوله : « وتفصيلاً لكل شيء » ، قال : ما أمروا به ونهوا عنه .

١٥١١٠ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء » ، قال عطية : [1] أخبرني ابن عباس : أن موسى صلى الله عليه وسلم انْصَلَتَ لما كربه الموت ، [2] قال : هذا من أجل آدم ! قد كان الله جعلنا في دار مثوًى لا نموت ، فخطأ آدم أنزلنا ههنا ! فقال الله لموسى : أبعث إليك آدم فتخاصمه ؟ قال : نعم ! فلما بعث الله آدم ، سأله

(١) هو « عطية العوفي » ، وهو جد « محمد بن سعد » الأعلى . انظر تفسير هذا الإسناد في رقم : ٣٠٥ .

(٢) في المطبوعة ، والدر المنثور ٣ : ٢١ : « أن موسى صلى الله عليه وسلم لما كربه الموت » . أسقط الذي كتبت : « انصلت » ، وهي في المخطوطة هكذا : « الطيب » غير منقوطة ، ولم أجد لها لفظاً يطابق رسمها ، ويجري في معناها أقرب من « انصلت » . يقال : « انصلت في الأمر » ، إذا انجرد وأسرع . يقال : « انصلت يعدو » » إذا أسرع ، و « المنصلت » : المسرع من كل شيء . وقد روى البخاري في صحيحه ، عن أبي هريرة قال : أرسل ملك الموت إلى موسى عليه السلام . فلما جاءه صكه فرجع إلى ربه عز وجل فقال : أرسلتني إلى عبد لا يريد أن يموت » ، الحديث . فكأن هذا كان منه لما كره الموت وأبغضه ، فأسرع لما رآه يقول ما قال . هذا ما رأيت ، وفوق كل ذي علم عليم . وانظر أخبار وفاة موسى عليه السلام في البداية والنهاية ١ : ٣١٦ - ٣١٩ .

موسى ، فقال أبونا آدم عليهما السلام : يا موسى ، سألت الله أن يبعثني لك ! قال موسى : لولا أنت لم نكن ههنا ! قال له آدم : أليس قد آتاك الله من كل شيء موعظة وتفصيلاً ، أفلست تعلم أنه ما أصاب في الأرض من مصيبة ولا في أنفسكم إلاّ في كتاب من قبل أن يبرأها ؟ [١] قال موسى : بلى ! فخصَمه آدم صلى الله عليهما . [٢]

١٥١١١ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن عبد الصمد بن معقل : أنه سمع وهباً يقول في قوله : « وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء » ، قال : كتب له : لا تشرك بي شيئاً من أهل السماء ولا من أهل الأرض ، فإن كل ذلك خلق . لا تحلف باسمي كاذباً ، فإن من حلف باسمي كاذباً فلا أزكّيه ، ووقّر والديك .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وقلنا لموسى ، إذ كتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء : خذ الألواح بقوة .

* * *

وأخرج الخبر عن « الألواح » ، والمراد ما فيها .

* * *

---

(١) هذا تضمين آية « سورة الحديد » : ٢٢ .

(٢) الأثر : ١٥١١٠ ــ هذا خبر ضعيف الإسناد جداً ، كما سلف في شرح إسناده رقم : ٣٠٥ .

واحتجاج آدم وموسى عليهما السلام ، روى خبره البخاري ومسلم ، وسائر كتب السنن ، وانظر فصلا جيداً جمعه ابن كثير في البداية والنهاية ١ : ٨١ ــ ٨٥ . ويقال : « خاصمه ، فخصمه » ، أي غلبه في الخصام . وهو الاحتجاج .

واختلف أهل التأويل فى معنى « القوة » ، فى هذا الموضع .

فقال بعضهم : معناها : بجدٍّ .

* ذكر من قال ذلك :

١٥١١٢ ــ حدثنى عبد الكريم قال، حدثنا إبراهيم بن بشار قال ، حدثنا ابن عيينة قال ، قال أبو سعد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « فخذها بقوة » ، قال : بجدّ

١٥١١٣ ــ حدثنى موسى قال، حدثنا عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط ، عن السدى : « فخذها بقوّة » ، قال : بجد واجتهاد .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك ، فخذها بالطاعة لله .

* ذكر من قال ذلك :

١٥١١٤ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن ابن سعد قال ، أخبرنا أبو جعفر ، عن الربيع بن أنس فى قوله : « فخذها بقوة » ، قال : بالطاعة .

* * *

وقد بينا معنى ذلك بشواهده، واختلاف أهل التأويل فيه، فى « سورة البقرة » عند قوله : ﴿ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ ﴾ [سورة البقرة : ٦٣] ، فأغنى ذلك عن إعادته فى هذا الموضع .(١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قلنا لموسى : « وأمر قومك » ، بنى إسرائيل = « يأخذوا بأحسنها » ، يقول : يعملوا بأحسن ما يجدون فيها ، كما : ــ

(١) انظر ما سلف ٢ : ١٦٠ ، ١٦١ .

١٥١١٥ – حدثني موسى قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وأمر قومك يأخذوا بأحسنها » ، بأحسن ما يجدون فيها :

١٥١١٦ – حدثني عبد الكريم قال، حدثنا إبراهيم قال ، حدثنا سفيان قال ، حدثنا أبو سعد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « وأمر قومك يأخذوا بأحسنها » ، قال : أمر موسى أن يأخذها بأشدّ مما أمر به قومه .

* * *

فإن قال قائل : وما معنى قوله : « وأمر قومك يأخذوا بأحسنها » ، أكان من خصالهم ترك بعض ما فيها من الحسن ؟

قيل : لا ، ولكن كان فيها أمرٌ ونهيٌ ، فأمرهم الله أن يعملوا بما أمرهم بعمله ، ويتركوا ما نهاهم عنه ، فالعمل بالمأمور به ، أحسنُ من العمل بالمنهى عنه . ٤١/٩

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾ (١٤٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لموسى ، إذ كتب فى الألواح من كل شيء : خذها بجدّ فى العمل بما فيها واجتهاد ، وأمر قومك يأخذوا بأحسن ما فيها ، وانههم عن تضييعها وتضييع العمل بما فيها والشرك بى ، فإن من أشرك بى منهم ومن غيرهم ، فإنى سأريه فى الآخرة عند مصيره إلىّ ، «دارَ الفاسقين» ، وهى نار الله التى أعدها لأعدائه .(١)

* * *

وإنما قال : « سأريكم دار الفاسقين » ، كما يقول القائل لمن يخاطبه : « سأريك غداً إلامَ يصير إليه حال من خالف أمرى ! » ، على وجه التهدُّد والوعيد لمن عصاهُ وخالف أمره .(٢)

* * *

(١) انظر تفسير « الفسق » فيما سلف . ص : ١١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) فى المطبوعة : « على وجه التهديد » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو محض الصواب .

وقد اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك .

فقال بعضهم بنحو ما قلنا فى ذلك .

* ذكر من قال ذلك .

١٥١١٧ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « سأريكم دار الفاسقين » ، قال : مصيرهم فى الآخرة .

١٥١١٨ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٥١١٩ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا مسلم قال، حدثنا مبارك ، عن الحسن فى قوله : « سأريكم دار الفاسقين » ، قال : جهنم .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : سأدخلكم أرض الشام ، فأريكم منازل الكافرين الذين هم سكانها من الجبابرة والعمالقة .

* ذكر من قال ذلك :

١٥١٢٠ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « سأريكم دار الفاسقين» ، منازلهم .

١٥١٢١ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « دار الفاسقين » ، قال : منازلهم .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : سأريكم دار قوم فرعون ، وهى مصر .

* ذكر من قال ذلك :

. . . . . .

. . . . . .

. . . . . .

. . . . . .
(١)
. . . . . .

* * *

قال أبو جعفر : وإنما اخترنا القول الذى اخترناه فى تأويل ذلك ، لأن الذى قبل قوله جل ثناؤه : « سأريكم دار الفاسقين » ، أمرٌ من الله لموسى وقومه بالعمل بما فى التوراة . فأولى الأمور بحكمة الله تعالى أن يختم ذلك بالوعيد على من ضيّعه ، وفرّط فى العمل لله ، وحاد عن سبيله ، دون الخبر عما قد انقطع الخبر عنه ، أو عما لم يجر له ذكر .

القول فى تأويل قوله ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَـٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك .

فقال بعضهم : معناه : سأنزع عنهم فهم الكتاب .

* ذكر من قال ذلك :

١٥١٢٢ – حدثنا أحمد بن منصور المروزى قال، حدثنى محمد بن عبد الله ابن بكر قال: سمعت ابن عيينة يقول فى قول الله: « سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق »، قال يقول: أنزع عنهم فهم القرآن، وأصرفهم عن آياتى.(٢)

* * *

(١) هكذا بياض بالمخطوطة قدره خمسة أسطر ، وبهامش المخطوطة بالمداد الأحمر : « نقص ، كذا الأصل » .

(٢) الأثر : ١٥١٢٢ – « أحمد بن منصور بن سيار الرمادى » ، شيخ الطبرى ، مضى برقم : ١٠٢٦٠ ، ١٠٥٢١ .

و « محمد بن عبد الله بن بكر بن سليمان الخزاعى الصنعانى الخلنجى » ، صدوق . روى عنه النسائى ، وأبو حاتم وغيرهما . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٣/٢/٢٩٥ .

قال أبو جعفر : وتأويل ابن عيينة هذا يدل على أن هذا الكلام كان عنده من الله وعيداً لأهل الكفر بالله ممن بعث إليه نبينا صلى الله عليه وسلم ، دون قوم موسى ، لأن القرآن إنما أنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، دون موسى عليه السلام .

* * *

وقال آخرون فى ذلك : معناه : سأصرفهم عن الاعتبار بالحجج .

* ذكر من قال ذلك :

١٥١٢٣ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن عن ابن جريج : « سأصرف عن آياتى » ، عن خلق السموات والأرض والآيات فيها ، سأصرفهم عن أن يتفكروا فيها ويعتبروا .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب أن يقال : إن الله أخبر أنه سيصرف عن آياته ، وهى أدلته وأعلامه على حقيقة ما أمر به عباده وفرض عليهم من طاعته فى توحيده وعدله ،[1] وغير ذلك من فرائضه . والسموات والأرض وكل موجود من خلقه ، فمن آياته ، والقرآن أيضًا من آياته ،[2] وقد عم بالخبر أنه يصرف عن آياته المتكبرين فى الأرض بغير الحق ، وهم الذين حقّت عليهم كلمة الله أنهم لا يؤمنون ، فهم عن فهم جميع آياته والاعتبار والادّكار بها مصروفون ، لأنهم لو وفّقوا لفهم بعض ذلك فهُدوا للاعتبار به ، اتعظوا وأنابوا إلى الحق ، وذلك غير كائن منهم ، لأنه جلّ ثناؤه قال : ﴿وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا﴾ ، فلا تبديل لكلمات الله . ٤٢/٩

* * *

(١) فى المطبوعة : « على حقيقة ما أمر به عباده » ، فعل بها ما فعل بسوابقها . انظر ما سلف ص: ٦٨ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « آية » فيما سلف من فهارس اللغة (أيى) .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴾ (١٤٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وإن ير هؤلاء الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق و= « تكبرهم فيها بغير الحق »، تجبرهم فيها ، واستكبارهم عن الإيمان بالله ورسوله، والإذعان لأمره ونهيه، [١] وهم لله عبيدٌ يغذوهم بنعمته، [٢] ويريح عليهم رزقه بكرة وعشيًّا، [٣] = « كل آية »، يقول: كل حجة لله على وحدانيته وربوبته، وكل دلالة على أنه لا تنبغى العبادة إلا له خالصة دون غيره [٤] = « لا يؤمنون بها »، يقول : لا يصدقوا بتلك الآية أنها دالة على ما هى فيه حجة ، ولكنهم يقولون : « هى سحر وكذب » = « وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلاً »، يقول: وإن ير هؤلاء الذين وصف صفتهم طريق الهدى والسداد الذى إن سلكوه نجوا من الهلكة والعطب ، وصاروا إلى نعيم الأبد ، لا يسلكوه ولا يتخذوه لأنفسهم طريقاً، جهلاً منهم وحيرة [٥] = « وإن يروا سبيل الغى » ، يقول: وإن يروا طريق الهلاك الذى إن سلكوه ضلّوا وهلكوا .

* * *

وقد بينا معنى « الغى » فيما مضى قبل ، بما أغنى عن إعادته . [٦]

(١) انظر تفسير « التكبر » فيما سلف : ٧٠، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) فى المطبوعة : « يغدوهم » بالدال المهملة ، والصواب ما أثبت .

(٣) « أراح عليه حقه » ، رده عليه ، يقول الشاعر :

إِلَّا تُرِيحِى عَلَيْنَا الْحَقَّ طَائِعَةً ... دُونَ الْقُضَاةِ ، فَقَاضِينَا إِلَى حَكَمِ

(٤) انظر تفسير « آية » فيما سلف من فهارس اللغة (أبى) .

(٥) انظر تفسير « السبيل » فيما سلف من فهارس اللغة (سبل) .

= وتفسير « الرشد » فيما سلف ٣ : ٥/٤٨٢ : ٧/٤١٦ : ٥٧٦ .

(٦) انظر تفسير « الغى » فيما سلف ٥ : ١٢/٤١٦ : ٣٣٣ .

« يتخذوه سبيلاً » ، يقول : يسلكوه ويجعلوه لأنفسهم طريقاً ، لصرف الله إياهم عن آياته ، وطبعه على قلوبهم ، فهم لا يفلحون ولا ينجحون = « ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين » ، يقول تعالى ذكره : صرفناهم عن آياتنا أن يعقلوها ويفهموها فيعتبروا بها ويذكروا فينيبوا ، عقوبةً منا لهم على تكذيبهم بآياتنا = « وكانوا عنها غافلين » ، يقول : وكانوا عن آياتنا وأدلتنا الشاهدة على حقيقة ما أمرناهم به ونهيناهم عنه = « غافلين » ، لا يتفكرون فيها ، لاهين عنها ، لا يعتبرون بها ، فحق عليهم حينئذ قول ربنا فعطِبوا . (١)

* * *

واختلف القرأة فى قراءة قوله « الرشد » .

فقرأ ذلك عامة قرأة المدينة وبعض المكيين وبعض البصريين : ﴿الرُّشْدِ﴾، بضم « الراء » وتسكين « الشين » .

* * *

وقرأ ذلك عامة قرأة أهل الكوفة وبعض المكيين : ﴿ الرَّشَدِ ﴾، بفتح « الراء » و « الشين » .

* * *

ثم اختلف أهل المعرفة بكلام العرب فى معنى ذلك إذا ضمت راؤه وسكنت شينه ، وفيه إذا فتحتا جميعاً .

فذكر عن أبى عمرو بن العلاء أنه كان يقول : معناه إذا ضمت راؤه وسكنت شينه : الصلاح ، كما قال الله : ﴿ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا ﴾، [سورة النساء : ٦] ، بمعنى : صلاحاً . وكذلك كان يقرأه هو = ومعناه إذا فتحت راؤه وشينه : الرشد فى الدين ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رَشَدًا ﴾ [سورة الكهف : ٦٦] ، (٢)

---

(١) انظر تفسير « الغفلة » فيما سلف ص : ٧٥ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

(٢) قراءتنا وقراءة السبعة : « رشدا » (بضم الراء وسكون الشين) ، وقراءة أبى عمرو من السبعة كما ذكر أبو جعفر ، ولذلك استدل بها أبو عمرو فى هذا الموضع . ولم يذكر هذه القراءة أبو جعفر فى تفسير الآية من سورة الكهف .

بمعنى الاستقامة والصواب فى الدين .

* * *

وكان الكسائى يقول : هما لغتان بمعنى واحد ، مثل « السُّقم » و « السَّقَم » ، و « الحُزْن » و « الحَزَن » وكذلك « الرُّشْد » و « الرَّشَد » .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال : إنهما قراءتان مستفيضةٌ القراءة بهما فى قرأة الأمصار ، متفقتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيبٌ الصوابَ بها .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلْأَخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ (١٤٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وهؤلاء المستكبرون فى الأرض بغير الحق ، وكلّ مكذِّبٍ حججَ الله ورسله وآياته ، وجاحدٍ أنه يوم القيامة مبعوث بعد مماته ، ومنكرٍ لقاء الله فى آخرته = ذهبت أعمالهم فبطلت ، وحصلت لهم أوزارها فثبتت ، لأنهم عملوا لغير الله ، وأتعبوا أنفسهم فى غير ما يرضى الله ، فصارت أعمالهم عليهم وَبالاً . يقول الله جل ثناؤه : « هل يجزون إلا ما كانوا يعملون » ، يقول : هل يثابون إلاّ ثواب ما كانوا يعملون ؟ [1] فصار ثواب أعمالهم الخلودَ فى نار أحاط بهم سرادقها ، إذ كانت أعمالهم فى طاعة الشيطان ، دون طاعة الرحمن ، نعوذ بالله من غضبه .

* * *

وقد بينا معنى « الحبوط » و « الجزاء » و « الآخرة » ، فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته . [2]

---

(١) فى المطبوعة : « هل يثالون إلا ثواب » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) انظر تفسير « الحبوط » فيما سلف ١١ : ٥١٤ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك . وتفسير « الجزاء » . و « الآخرة » ، فيما سلف من فهارس اللغة (جزى) و (أخر) .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴾ (١٤٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: واتخذ بنو إسرائيل قومُ موسى ، من بعد ما فارقهم موسى ماضياً إلى ربه لمناجاته ، ووفاءً للوعد الذى كان ربه وعده = « من حليهم عجلاً » ، وهو ولد البقرة ، فعبدوه .[1] ثم بين تعالى ذكره ما ذلك العجل فقال : « جسداً له خوار »= و « الخوار » صوت البقر= يخبر جل ذكره عنهم أنهم ضلوا بما لا يضل بمثله أهل العقل . وذلك أن الرب جلّ جلاله الذى له ملك السموات والأرض ، ومدبر ذلك ، لا يجوز أن يكون جسّداً له خوار ، لا يكلم أحداً ، ولا يرشد إلى خير . وقال هؤلاء الذين قص الله قصَصهم لذلك: « هذا إلهنا وإله موسى » ، فعكفوا عليه يعبدونه ، جهلاً منهم ، وذهاباً عن الله وضلالاً .

* * *

وقد بينا سبب عبادتهم إياه ، وكيف كان اتخاذ من اتخذ منهم العجل ، فيما مضى بما أغنى عن إعادته .[2]

* * *

وفى « الحلى » لغتان: ضم «الحاء» وهو الأصل = وكسرها ، وكذلك ذلك فى كل ما شاكله من مثل «صلى» و « جثىّ » و « عتىّ » ، وبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب ، لاستفاضة القراءة بهما فى القرأة ، ولاتفاق معنييهما .[3]

* * *

(١) مضى ذكر « العجل » فيما سلف ٢ : ٦٣ ، ٧٢ ، ٣٥٤ ، ٩/٣٥٧ : ٣٥٦ ، ولم يفسره إلا فى هذا الموضع .

(٢) انظر ما سلف ٢ : ٦٣ – ٦٨ / ثم ص : ٧٤ – ٧٨ .

(٣) فى المطبوعة : « لا تفارق بين معنييهما » ، غير ما فى المخطوطة ، فأفسد الكلام ومسخه . والصواب ما فى المخطوطة ، ولكنى زدت الواو ، لأنها حق الكلام .

وقوله : « ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً » ، يقول : ألم ير الذين عكفوا على العجل الذى اتخذوه من حليهم يعبدونه ، أن العجل لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً ؟ يقول : ولا يرشدهم إلى طريق ؟ [١] وليس ذلك من صفة ربهم الذى له العبادة حقاً ، بل صفته أنه يكلم أنبياءه ورسله ، ويرشد خلقه إلى سبيل الخير ، وينهاهم عن سبيل المهالك والردى .

يقول الله جل ثناؤه : « اتخذوه » ، أى : اتخذوا العجل إلهاً ، وكانوا باتخاذهم إياه ربًّا معبوداً ظالمين لأنفسهم ، لعبادتهم غير من له العبادة ، وإضافتهم الألوهة إلى غير الذى له الألوهة .

* * *

وقد بينا معنى « الظلم » فيما مضى بما أغنى عن إعادته .[٢]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْاْ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ (١٤٩)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « ولما سقط فى أيديهم » ، ولما ندم الذين عبدوا العجل الذى وصف جل ثناؤه صفته ، عند رجوع موسى إليهم ، واستسلموا لموسى وحكمه فيهم .

* * *

وكذلك تقول العرب لكل نادم على أمر فات منه أو سلف ، وعاجز عن شىء : « قد سُقِط فى يديه » و« أسقط » ، لغتان فصيحتان ، وأصله من الاستئسار ، وذلك أن يضرب الرجل الرجل أو يصرعه ، فيرمى به من يديه إلى الأرض ليأسره ،

---

(١) انظر تفسير « سبيل » فيما سلف من فهارس اللغة (سبل) .

(٢) انظر تفسير « الظلم » فيما سلف من فهارس اللغة (ظلم) .

فيكتفه . فالمرمىّ به مسقوط فى يدى الساقط به . فقيل لكل عاجز عن شىء ، وضارع لعجزه ، [(١)] متندّم على ما قاله : « سقط فى يديه » و « أسقط » . [(٢)]

* * *

وعنى بقوله : « ورأوا أنهم قد ضلوا » ، ورأوا أنهم قد جاروا عن قصد السبيل ، وذهبوا عن دين الله ، وكفروا بربهم ، قالوا تائبين إلى الله منيبين إليه من كفرهم به : « لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين » .

* * *

ثم اختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأه بعض قرأة أهل المدينة ومكة والكوفة والبصرة : ﴿ لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا ﴾ ، بالرفع ، على وجه الخبر .

* * *

وقرأ ذلك عامة قرأة أهل الكوفة : ﴿ لَئِنْ لَمْ تَرْحَمْنَا رَبَّنَا ﴾ ، بالنصب ، بتأويل : لئن لم ترحمنا يا ربنا = على وجه الخطاب منهم لربهم .

واعتلّ قارئو ذلك كذلك بأنه فى إحدى القراءتين : ﴿ قَالُوا رَبَّنَا لَئِنْ لَمْ تَرْحَمْنَا وَتَغْفِرْ لَنَا ﴾ ، وذلك دليل على الخطاب . [(٣)]

* * *

قال أبو جعفر : والذى هو أولى بالصواب من القراءة فى ذلك ، القراءةُ على وجه

---

(١) فى المطبوعة : : « ومضارع لعجزه » ، والصواب من المخطوطة .

(٢) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٩٣ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٢٨ ، والذى قاله أبو جعفر تفصيل جيد ، وبيان عن أصل الحرف ، قلما تصيبه فى كتب اللغة .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « قالوا لئن ترحمنا ربنا وتغفر لنا » ، كسياق الآية فى مصحفنا ، وهذا لا دليل فيه على الخطاب . ولكن ما أثبته هو الذى فيه الدليل على الخطاب ، لتقديم قوله : « ربنا » ، وهى قراءة أبى بن كعب ، وهى كذلك فى مصحف عبد الله بن مسعود ، كما ذكر الفراء فى معانى القرآن ١ : ٣٩٣ . فقوله : « واعتل قارئو ذلك كذلك بأنه فى إحدى القراءتين » ، أرجح أنه يعنى إحدى قراءتى عبد الله بن مسعود . وأيضاً ، فإن الآية ستأتى بعد أسطر على الصواب فى المخطوطة ، ولكن يغيرها ناشر المطبوعة ، كما فى التعليق التالى .

الخبر بالباء فى ﴿ يَرْحَمْنَا ﴾ . و بالرفع فى قوله : ﴿ رَبُّنَا ﴾ ، لأنه لم يتقدم ذلك ما يوجب أن يكون موجَّهاً إلى الخطاب .

* * *

والقراءة التى حكيت على ما ذكرنا من قراءتها : ﴿ قَالُوا رَبَّنَا لَئِنْ لَمْ تَرْحَمْنَا ﴾ ،[1] لا نعرف صحتها من الوجه الذى يجب التسليم إليه . ٤٤/٩

* * *

ومعنى قوله : « لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا » ، لئن لم يتعطف علينا ربنا بالتوبة برحمته ، ويتغمد بها ذنوبنا ، لنكونن من الهالكين الذين حبطت أعمالهم .[2]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولما رجع موسى إلى قومه من بنى إسرائيل ، رجع غضبان أسفاً ، لأن الله كان قد أخبره أنه قد فتن قومه ، وأن السامرى قد أضلّهم ، فكان رجوعه غضبان أسفاً لذلك .

* * *

و « الأسف » شدة الغضب ، والتغيظ به على من أغضبه ، كما :—

١٥١٢٤— حدثنى عمران بن بكار الكلاعى قال ، حدثنا عبد السلام بن محمد الحضرمى قال ، حدثنى شريح بن يزيد قال ، سمعت نصر بن علقمة يقول : قال أبو الدرداء : قول الله : « غضبان أسفاً » ، قال : « الأسف » ، منزلة وراء الغضب ،

---

(١) فى المطبوعة : « قالوا لئن ترحمنا ربنا » ، بتأخير « ربنا » ، والصواب تقديمها كما فى المخطوطة . وهو تصرف سيء من الناشر . انظر التعليق السالف .

(٢) انظر تفسير « الرحمة » و « المغفرة » و « الخسران » فيما سلف (رحم) (غفر) (خسر) .

أشدُّ من ذلك ، وتفسير ذلك فى كتاب الله : ذهب إلى قومه غضبان ، وذهب أسفاً .(١)

* * *

وقال آخرون فى ذلك ما : —

١٥١٢٥ — حدثنى موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط ، عن السدى : « أسفاً » قال : حزيناً .

١٥١٢٦ — حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً » ، يقول : « أسفاً » ، حزيناً ، وقال فى « الزخرف » : ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا﴾ ، [سورة الزخرف : ٥٥] ، يقول : أغضبونا = و « الأسف » ، على وجهين : الغضب ، والحزن .

١٥١٢٧ — حدثنا نصر بن على قال، حدثنا سليمان بن سليمان قال ، حدثنا مالك بن دينار قال ، سمعت الحسن يقول فى قوله : « ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً » ، قال : غضبان حزيناً .

* * *

وقوله : « قال بئسما خلفتمونى من بعدى » ، يقول : بئس الفعل فعلتم بعد فراقى إياكم وأوليتمونى فيمن خلفت ورائى من قومى فيكم ، ودينى الذى أمركم به ربكم .

* * *

---

(١) الأثر : ١٥١٢٤ — « عبد السلام بن محمد الحضرمى » ، يعرف بـ « سليم » ، مترجم فى التهذيب ، وقال : « وقد ذكره البخارى فلم يذكر فيه جرحاً » ، وابن أبى حاتم ٣/١/٤٨ ، وذكره ابن حبان فى الثقات .

و « شريح بن يزيد الحضرمى » ، « أبو حيوة » ، لم يذكر فيه البخارى جرحاً ، ووثقه ابن حبان. مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢/٢/٢٣١ .

و « نصر بن علقمة الحضرمى » ، « أبو علقمة » ، وثقه دحيم وابن حبان ، ولم يذكر فيه البخارى جرحاً . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٤/٢/١٠٢ ، وابن أبى حاتم ٤/١/٤٦٩ ، وروايته عن أبى الدرداء مرسلة .

يقال منه : « خلفه بخير » ، و« خلفه بشر » ، إذا أولاه فى أهله أو قومه ومن كان منه بسبيل من بعد شخوصه عنهم ، خيراً أو شرًّا .(١)

* * *

وقوله : « أعجلتم أمر ربكم » ، يقول : أسبقتم أمر ربكم فى نفوسكم وذهبتم عنه؟

* * *

يقال منه : «عجل فلان هذا الأمر » ، إذا سبقه = و «عجل فلانٌ فلاناً» ، إذا سبقه = و «لا تَعْجَلْنى يا فلان» ، لا تذهب عنى وتدعنى = و «أعجلته» ، استحثثته .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ (١٥٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وألقى موسى الألواح .

* * *

ثم اختلف أهل العلم فى سبب إلقائه إياها .

فقال بعضهم : ألقاها غضباً على قومه الذين عبدوا العجل .

* ذكر من قال ذلك :

١٥١٢٨ — حدثنا تميم بن المنتصر قال، أخبرنا يزيد قال ، أخبرنا الأصبغ ابن زيد ، عن القاسم بن أبى أيوب قال ، حدثنى سعيد بن جبير قال ، قال ابن عباس : لما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً ، فأخذ برأس أخيه يجرّه إليه ، وألقى الألواح من الغضب .

١٥١٢٩ — وحدثنى عبد الكريم قال، حدثنا إبراهيم بن بشار قال، حدثنا ابن عيينة قال ، قال أبو سعد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : لما رجع

(١) انظر تفسير « خلف » فيما سلف ص : ٨٨ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

موسى إلى قومه ، وكان قريباً منهم ، سمع أصواتهم ، فقال : إنى لأسمع أصواتَ قومٍ لاهين : فلما عاينهم وقد عكفوا على العجل ، ألقى الألواح فكسرها ، وأخذ برأس أخيه يجره إليه .

١٥١٣٠ ــ حدثنا موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : أخذ موسى الألواح ، ثم رجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً ، فقال : ﴿يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا﴾، إلى قوله :﴿فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ﴾ [سورة طه : ٨٦ ، ٨٧]، فألقى موسى الألواح ، وأخذ برأس أخيه يجره إليه=﴿قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾ [سورة طه : ٩٤] .

١٥١٣١ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : لما انتهى موسى إلى قومه فرأى ما هم عليه من عبادة العجل ، ألقى الألواح من يده ، ثم أخذ برأس أخيه ولحيته ، ويقول : ﴿مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾ [سورة طه : ٩٢ ، ٩٣] . ٤٥/٩

* * *

وقال آخرون : إنما ألقى موسى الألواح لفضائل أصابها فيها لغير قومه ، فاشتدّ ذلك عليه .

* ذكر من قال ذلك :

١٥١٣٢ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « أخذ الألواح » ، قال : رب ، إنى أجد فى الألواح أمةً خيرَ أمة أخرجت للناس ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، فاجعلهم أمتى ! قال : تلك أمة أحمد ! قال : رب إنى أجد فى الألواح أمة هم الآخرون = أى آخرون فى الخلق= السابقون فى دخول الجنة ، [1] رب اجعلهم أمتى ! قال : تلك أمة أحمد !

---

(١) فى المطبوعة : « الآخرون السابقون = أى : آخرون فى الخلق ، سابقون فى دخول الجنة » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

قال : رب إنى أجد فى الألواح أمة أناجيلهم فى صدورهم يقرأونها ، = وكان من قبلهم يقرأون كتابهم نظرًا ، حتى إذا رفعوها لم يحفظوا شيئاً ، ولم يعرفوه . قال قتادة : وإن الله أعطاكم أيتها الأمة من الحفظ شيئاً لم يعطه أحداً من الأمم = قال : ربِّ اجعلهم أمتى ! قال : تلك أمة أحمد ! قال : رب إنى أجد فى الألواح أمة يؤمنون بالكتاب الأول وبالكتاب الآخر ، ويقاتلون فضول الضلالة ، حتى يقاتلوا الأعور الكذاب ، فاجعلهم أمتى ! قال : تلك أمة أحمد ! قال : رب إنى أجد فى الألواح أمة صدقاتهم يأكلونها فى بطونهم ، ثم يؤجرون عليها = وكان من قبلهم من الأمم إذا تصدق بصدقة فقبلت منه ، بعث الله عليها ناراً فأكلتها ، وإن ردَّت عليه تركت تأكلها الطير والسباع . قال : وإن الله أخذ صدقاتكم من غنيكم لفقيركم = قال : رب اجعلهم أمتى ! قال : تلك أمة أحمد ! قال : رب إنى أجد فى الألواح أمة إذا همّ أحدهم بحسنة ثم لم يعملها كتبت له حسنة ، فإن عملها كتبت له عشر أمثالها إلى سبعمئة ، رب اجعلهم أمتى ! قال : تلك أمة أحمد ! قال : رب إنى أجد فى الألواح أمة إذا همّ أحدهم بسيئة لم تكتب عليه حتى يعملها ، فإذا عملها كتبت عليه سيئة واحدة ، فاجعلهم أمتى ! قال : تلك أمة أحمد ! قال : رب إنى أجد فى الألواح أمة هم المستجيبون والمستجاب لهم ، فاجعلهم أمتى ! قال : تلك أمة أحمد ، قال : رب إنى أجد فى الألواح أمة هم المشفَّعون والمشفوع لهم ، فاجعلهم أمتى ! قال : تلك أمة أحمد ! قال : وذكر لنا أن نبى الله موسى عليه السلام نبذ الألواح وقال : اللهم اجعلنى من أمة أحمد ! قال : فأعطى نبى الله موسى عليه السلام ثنتين لم يعطهما نبيٌّ ، قال الله : ﴿ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي ﴾ [سورة الأعراف : ١٤٣] قال : فرضى نبى الله ، ثم أعطى الثانية : ﴿ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ [سورة الأعراف : ١٥٩] ، قال : فرضى نبى الله صلى الله عليه وسلم كل الرضى .

١٥١٣٣ — حدثني محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قال : لما أخذ موسى الألواح قال : يا رب ، إني أجد في الألواح أمة هم خير الأمم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، فاجعلهم أمتي ! قال : تلك أمة أحمد ! قال : يا رب إني أجد في الألواح أمة هم الآخرون السابقون يوم القيامة ، فاجعلهم أمتي ! قال : تلك أمة أحمد ، ثم ذكر نحو حديث بشر ابن معاذ = إلا أنه قال في حديثه : فألقى موسى عليه السلام الألواح ، وقال : اللهم اجعلني من أمة محمد صلى الله عليهما .

* * *

قال أبو جعفر : والذي هو أولى بالصواب من القول في ذلك ، أن يكون سبب إلقاء موسى الألواح كان من أجل غضبه على قومه لعبادتهم العجل ، لأن الله جل ثناؤه بذلك أخبر في كتابه فقال : « ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً قال بئسما خلفتموني من بعدي أعجلتم أمر ربكم وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه » .

* * *

وذكر أن الله لما كتب لموسى عليه السلام في الألواح التوراة ،[1] أدناه منه حتى سمع صريف القلم .

* ذكر من قال ذلك :

١٥١٣٤ — حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا إسرائيل ، عن السدي ، عن أبي عمارة ، عن علي عليه السلام قال : كتب الله الألواح لموسى عليه السلام ،[2] وهو يسمع صريف الأقلام في الألواح .

٤٦/٩

١٥١٣٥ — . . . . قال حدثنا إسرائيل ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد

---

(١) في المطبوعة : « وذلك أن الله لما كتب » ، والصواب من المخطوطة .

(٢) في المطبوعة : « لما كتب الله الألواح » ، والصواب حذف « لما » كما في المخطوطة .

بن جبير قال : أدناه حتى سمع صريف الأقلام . (١)

* * *

وقيل : إن التوراة كانت سبعة أسباع ، فلما ألقى موسى الألواح تكسرت ، فرفع منها ستة أسباعها ، وكان فيما رفع «تفصيل كل شيء» الذى قال الله : « وكتبنا له فى الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء» ، وبقى الهدى والرحمة فى السبع الباقى ، وهو الذى قال الله : ﴿ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ [سورة الأعراف : ١٥٤] .

* * *

وكانت التوراة فيما ذكر سبعين وَقْر بعير ، يقرأ منها الجزء فى سنة ، كما : —

١٥١٣٦ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا محمد بن خالد المكفوف قال ، حدثنا عبد الرحمن ، عن أبى جعفر ، عن الربيع بن أنس قال : أنزلت التوراة وهى سبعون وَقْر بعير ، يقرأ منها الجزء فى سنة ، لم يقرأها إلا أربعة نفر : موسى بن عمران ، وعيسى ، وعزير ، ويوشع بن نون ، صلوات الله عليهم .

* * *

واختلفوا فى « الألواح » .

فقال بعضهم : كانت من زُمرد أخضر .

* * *

وقال بعضهم : كانت من ياقوت .

* * *

وقال بعضهم : كانت من بَرَد .

* * *

* ذكر الرواية بما ذكرنا من ذلك .

١٥١٣٧ — حدثنى أحمد بن إبراهيم الدَّروقى قال ، حدثنا حجاج بن محمد ،

---

(١) الأثر : ١٥١٣٥ — وضعت النقط فى هذا الخبر ، للدلالة على أن هذا الإسناد ملحق بالإسناد السالف ، وصدره هكذا : « حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا إسرائيل . . . » .

عن ابن جريج قال ، أخبرني يعلى بن مسلم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : ألقى موسى الألواح فتكسرت ، فرفعت إلاّ سدسها = قال ابن جريج : وأخبرني أن الألواح من زبرجد وزمرد من الجنة .

١٥١٣٨ – وحدثني موسى بن سهل الرملي ، وعلي بن داود ، وعبد الله بن أحمد بن شبويه ، وأحمد بن الحسن الترمذي قالوا ، أخبرنا آدم العسقلاني قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية قال : كانت ألواح موسى عليه السلام من بَرَد .(١)

١٥١٣٩ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام ، عن أبي الجنيد ، عن جعفر بن أبي المغيرة قال : سألت سعيد بن جبير عن الألواح ، من أي شيء كانت ؟ قال : كانت من ياقوتة ، كتابة الذهب ، كتبها الرحمن بيده ، فسمع أهل السموات صريف القلم وهو يكتبها .

١٥١٤٠ – حدثني الحارث قال ، حدثنا القاسم قال، حدثنا عبد الرحمن ، عن محمد بن أبي الوضاح ، عن خصيف ، عن مجاهد أو سعيد بن جبير قال : كانت الألواح زمرداً ، فلما ألقى موسى الألواح بقي الهدى والرحمة ، وذهب التفصيل .

١٥١٤١ – قال ، حدثنا القاسم قال، حدثنا الأشجعي ، عن محمد بن مسلم ، عن خصيف ، عن مجاهد قال : كانت الألواح من زمرد أخضر .

* * *

وزعم بعضهم : أن الألواح كانت لوحين .

فإن كان الذي قال كما قال ، فإنه قيل : « وكتبنا له في الألواح » ، وهما لوحان ، كما قيل ، ﴿ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ ﴾ [سورة النساء : ١١] ، وهما أخوان .(٢)

* * *

(١) الأثر : ١٥١٣٨ – انظر الأثر رقم : ٩١٤ ، والتعليق عليه .

(٢) انظر ما قال في الجمع ، والمراد به اثنان فيما سلف ٨ : ٤١ – ٤٤ ، ومعاني القرآن للفراء ١ : ٣٩٤ .

وأما قوله : « وأخذ برأس أخيه يجره إليه » ، فإن ذلك من فعل نبي الله صلى الله عليه وسلم كان، لموجدته على أخيه هرون فى تركه أتباعه، وإقامته مع بنى إسرائيل فى الموضع الذى تركهم فيه ، كما قال جل ثناؤه مخبراً عن قيل موسى عليه السلام له : ﴿ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴾[سورة طه: ٩٢، ٩٣]، حين أخبره هرون بعذره فقبل عذره، وذلك قيله لموسى : ﴿لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴾، [سورة طه : ٩٤] ، وقال : « يا ابن أم إن القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى فلا تشمت بى الأعداء » ، الآية :

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : « يا ابن أم » .

فقرأ ذلك عامة قرأة المدينة وبعض أهل البصرة : ﴿ يَا ابْنَ أُمَّ ﴾ بفتح « الميم » من « الأم » .

* * *

وقرأ ذلك عامة قرأة أهل الكوفة : ﴿ ابْنَ أُمِّ ﴾، بكسر « الميم » من « الأم » .

* * *

واختلف أهل العربية فى فتح ذلك وكسره ، مع إجماع جميعهم على أنهما لغتان مستعملتان فى العرب .

فقال بعض نحويى البصرة : قيل ذلك بالفتح ، على أنهما اسمان جعلا اسماً واحداً ، كما قيل : « يا ابن عمَّ » ، وقال : هذا شاذ لا يقاس عليه . وقال : من قرأ ذلك : « يا ابن أمِّ » ، فهو على لغة الذين يقولون : « هذا غلامِ قد جاء » ، جعله اسماً واحداً آخره مكسور ، مثل قوله : « خازِ باز » .(١)

* * *

(١) « الخازباز » ، هو ضرب من الذبان ، و « خاز » و « باز » صوتان من صوت الذباب ، فجعلا واحداً ، وبنيا على الكسر ، لا يتغير فى الرفع والنصب والجر .

٤٧/٩ وقال بعض نحويي الكوفة : قيل « يا ابن أمّ » و « يا ابن عمّ » ، فنصب كما ينصب المعرب فى بعض الحالات ، فيقال : « يا حسرتا » ، « يا ويلتا » . قال : فكأنهم قالوا : « يا أماه » ، « وياعماه » ، ولم يقولوا ذلك فى « أخ » ، ولو قيل ذلك لكان صواباً . قال : والذين خفضوا ذلك ، فإنه كثر فى كلامهم حتى حذفوا الياء . قال : ولا تكاد العرب تحذف « الياء » إلا من الاسم المنادَى يضيفه المنادِى إلى نفسه ، إلا قولهم : « يا ابن أمّ » و « يا ابن عمّ » ، وذلك أنهما يكثر استعمالهما فى كلامهم ، فإذا جاء ما لا يستعمل أثبتوا « الياء » فقالوا : « يا ابن أبي » و « يا ابن أختي ، وأخي » و « يا ابن خالتي » ، و « يا ابن خالي » .[1]

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك أن يقال : إذا فتحت « الميم » من « ابن أم » فمرادٌ به الندبة : يا ابن أماه ، وكذلك من « ابن عم » . فإذا كسرت فمرادٌ به الإضافة ، ثم حذفت « الياء » التى هى كناية اسم المخبر عن نفسه . وكأن بعض من أنكر تشبيه كسر ذلك إذا كسر ككسر الزاى من « خازباز » ،[2] لأن « خاز باز » لا يعرف الثانى إلا بالأول ، ولا الأول إلا بالثانى ، فصار كالأصوات.

وحكى عن يونس الجرمى تأنيث « أم » وتأنيث « عم » ،[3] وقال : لا يجعل اسمًا واحداً إلا مع «ابن» المذكر. قالوا : وأما اللغة الجيدة والقياسُ الصحيح ، فلغة من قال : « يا ابن أمى » بإثبات « الياء » ، كما قال أبو زبيد :

يَا ابْنَ أُمِّى ، وَيَا شُقَيِّقَ نَفْسِى أَنْتَ خَلَّفْتَنِى لِدَهْرٍ شَدِيدِ[4]

---

(١) هذه كلها مقالة الفراء فى معانى القرآن ١ : ٣٩٤ .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « من أنكر نسبته كسر ذلك . . . » ، وصواب قراءته ما أثبته « تشبيه » .

(٣) « يونس الجرمى » ، هكذا جاء هنا أيضاً ، وانظر ما سلف ١٠ : ١٢٠ ، تعليق : ١ ، ثم ١١ : ٥٤٤ ، تعليق : ٣ ، وما سيأتى ص : ١٣٨.

(٤) أمالى اليزيدى ٩ ، جمهرة أشعار العرب : ١٣٩ واللسان (شقق) ، وشواهد العينى (هامش خزانة الأدب) ٤ : ٢٢٢ ، وغيرها . من قصيدة مختارة ، يرثى ابن أخته اللجلاج ، ويقال :

وكما قال الآخر : (١)

يَا ابْنَ أُمِّي! وَلَوْ شَهِدْتُكَ إِذْ تَدْ عُو تَمِيمًا وَأَنْتَ غَيْرُ مُجَابِ (٢)

يرثى أخاه اللجلاج ، ويروى البيت :

يَا ابْنَ خَنْسَاء ، شِقَّ نَفْسِيَ يَا لَجْـــلَاجُ، خَلَّيْتَنِي لِدَهْرٍ شَدِيدِ

وأما هذه الرواية ، فهى رواية النحاة جميعاً فى كتبهم فى باب النداء . يقول فيها :

كُلُّ مَيْتٍ قَدِ اغْتَفَرْتُ، فَلَا أُو جَـعُ مِنْ وَالِدٍ وَلَا مَوْلُودِ
غَيْرَ أَنَّ اللَّجْلَاجَ هَدَّ جَنَاحِي يَوْمَ فَارَقْتُهُ بِأَعْلَى الصَّعِيدِ
فِي ضَرِيحٍ عَلَيْهِ عِبْءٌ ثَقِيلٌ مِنْ تُرَابٍ وَجَنْدَلٍ مَنْضُودِ
عَنْ يَمِينِ الطَّرِيقِ عِنْدَ صَدٍ حَرَّ انَ يَدْعُو بِاللَّيْلِ غَيْرَ مَعُودِ
صَادِيًا يَسْتَغِيثُ غَـيْرَ مُغَاثٍ وَلَقَدْ كَانَ عُصْرَةَ الْمَنْجُودِ

وقوله : « شقيق » تصغير « شقيق » ، وهو الأخ .

(١) هو غلفاء بن الحارث ، وهو : معد يكرب بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار الكندى ، وهو عم امرئ القيس بن حجر إمام الشعراء . وسمى « غلفاء » ، لأنه كان يغلف رأسه بالمسك . ويقال : هو أول من فعل ذلك .

(٢) النقائض : ٤٥٧ ، ١٠٧٧ ، الوحشيات رقم : ٢١٣ ، الأغانى ١٢ : ٢١٣ ، من قصيدة يرثى بها أخاه شرحبيل بن الحارث ، قتيل يوم الكلاب الأول (انظر خبر ذلك فى النقائض ، والأغانى) ، يقول قبله ، وهو أول الشعر :

إِنَّ جَنْبِي عَنِ الفِرَاشِ لَنَابِي كَتَجَافِي الأَسَرِّ فَوْقَ الظِّرَابِ
مِنْ حَدِيثٍ نَمَى إِلَيَّ فَلَا تَرْ قَأُ عَيْنِي ، وَلَا أُسِيغُ شَرَابِي
مُرَّةٌ كَالذُّعَافِ أَكْتُمُهَا النَّا سَ ، عَلَى حَرِّ مَلَّةٍ كَالشِّهَابِ
مِنْ شُرَحْبِيلَ إِذْ تَعَاوَرُهُ الأَرْ مَاحُ فِي حَالِ لَذَّةٍ وَشَبَابِ
يَا ابْنَ أُمِّي . . . . . .
. . . . . .
تَرَكْتُ الْحُسَامَ تَجْرِي ظُبَاهُ مِنْ دِمَاءِ الأَعْدَاءِ يَوْمَ الكُلَابِ
ثُمَّ طَاعَنْتُ مِنْ وَرَائِكَ حَتَّى تَبْلُغَ الرُّحْبَ ، أَوْ تُبَزَّ ثِيَابِي

وقوله : « الأسر » ، هو البعير تخرج فى كركرته قرحة لا يقدر معها أن يبرك إلا على مستو من الأرض . و « الظراب » : جمع « ظرب » (بفتح ثم كسر) ، وهو من الحجارة ما كان ناتئاً فى جبل أو أرض خربة ، وكان طرفه الناتئ محدداً . و « الملة » (بفتح الميم) : الرماد الحار .

وإنما أثبت هؤلاء الياء فى « الأم » ، لأنها غير مناداة ، وإنما المنادى هو « الابن » دونها . وإنما تسقط العرب « الياء » من المنادى إذا أضافته إلى نفسها ، لا إذا أضافته إلى غير نفسها ، كما قد بينا .[١]

* * *

وقيل : إن هرون إنما قال لموسى عليه السلام : « يا ابن أم » ، ولم يقل : « يا ابن أبى » ، وهما لأب واحد وأم واحدة، استعطافاً له على نفسه برحم الأم.[١]

* * *

وقوله : « إن القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى » ، يعنى بالقوم ، الذين عكفوا على عبادة العجل وقالوا : « هذا إلهنا وإله موسى » ، وخالفوا هرون. وكان استضعافهم إياه: تركهم طاعته واتباع أمره[٢] = « وكادوا يقتلوننى » ، يقول: قاربوا ولم يفعلوا .[٣]

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : « فلا تشمت » .

فقرأ قرأة الأمصار ذلك : ﴿ فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ ﴾ ، بضم « التاء » من « تشمت » وكسر « الميم » منها ، من قولهم : « أشمت فلان فلاناً بفلان » ، إذا سره فيه بما يكرهه المشمت به .

* * *

وروى عن مجاهد أنه قرأ ذلك: ﴿ فَلَا تَشْمِتْ بِيَ الأَعْدَاء ﴾ .

١٥١٤٢ ــ حدثنى بذلك عبد الكريم قال ، حدثنا إبراهيم بن بشار قال ، حدثنا سفيان قال ، قال حميد بن قيس : قرأ مجاهد: ﴿ فَلَا تَشْمِتْ بِيَ الْأَعْداء ﴾.

١٥١٤٣ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن الزبير ، عن ابن عيينة ، عن حميد قال: قرأ مجاهد: ﴿ فَلَا تَشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاء ﴾.

١٥١٤٤ ــ حدثت عن يحيى بن زياد الفراء قال، حدثنا سفيان بن عيينة،

---

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٩٤ .

(٢) انظر تفسير « استضعف » فيما سلف ص : ٧٦، تعليق : ١، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « كاد » فيما سلف ٢ : ٢١٨ .

عن رجل، عن مجاهد، أنه قال: ﴿ لَا تَشْمِتْ ﴾ .[١]

* * *

وقال الفراء : قال الكسائى : ما أدرى، فلعلهم أرادوا : فلا تشمت بى الأعداءُ ، فإن تكن صحيحة فلها نظائر. العرب تقول: « فَرِغت وفَرَغت »، فمن قال« فَرِغت»، قال: « أنا أفرُغ »، ومن قال: « فرِغت»، قال: « أنا أفرَغُ »، وكذلك: « رَكِنت » « وركَنت » ؛ و « شمِلهم أمرٌ »[٢] و « شمَلهم » ،[٣] فى كثير من الكلام . قال : و « الأعداء » رفع ، لأن الفعل لهم، لمن قال: « تشمَت » أو «تشمِت».[٤]

* * *

قال أبو جعفر : والقراءة التى لا أستجيز القراءة إلا بها، قراءةُ من قرأ : ﴿ فَلَا تُشْمِتْ ﴾ : بضم« التاء » الأول، وكسر« الميم» من: « أشمتُّ به عدوه أشمته به » ، ونصبِ « الأعداء » ، لاجماع الحجة من قرأة الأمصار عليها ، وشذوذ ما خالفها من القراءة ، وكفى بذلك شاهداً على ما خالفها . هذا مع إنكار معرفة عامة أهل العلم بكلام العرب : « شمت فلان فلاناً بفلان » ، و «شمت فلان بفلان يشمِت به »، وإنما المعروف من كلامهم إذا أخبروا عن شماتة الرجل بعدوِّه : « شمِت به » بكسر « الميم » : « يشمَت به » ، بفتحها فى الاستقبال .

* * *

٤٨/٩ وأما قوله : « ولا تجعلنى مع القوم الظالمين »، فإنه قولُ هرون لأخيه موسى . يقول : لا تجعلنى فى موجدتك علىَّ وعقوبتك لى ولم أخالف أمرك ، محلَّ من عصاك فخالف أمرك ، وعبد العجل بعدك ، فظلم نفسه ، وعبد غيرَ من له العبادة ، ولم أشايعهم على شىء من ذلك ، كما : —

(١) الأثر : ١٥١٤٤ — رواه الفراء فى معانى القرآن ١ : ٣٩٤ ، وقال عند قوله : « عن رجل » : « أظنه الأعرج » ، يعنى : « حميد بن قيس المكى » المذكور فى الإسنادين السالفين .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « ركبت وركبت » ، والصواب من معانى القرآن للفراء .

(٣) فى معانى القرآن : « وشملهم شر » .

(٤) معانى القرآن للفراء ١ : ٣٩٤ .

١٥١٤٥ - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ولا تجعلني مع القوم الظالمين » ، قال : أصحاب العجل .

١٥١٤٦ - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، بمثله .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ (١٥١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: قال موسى ، لما تبين له عذر أخيه ، وعلم أنه لم يفرط في الواجب الذي كان عليه من أمر الله ، في ارتكاب ما فعله الجهلة من عبدة العجل : « رب اغفر لي » ، مستغفراً من فعله بأخيه ، ولأخيه من سالف سلف له بينه وبين الله : [1] تغمد ذنوبنا بستر منك تسترها به [2] = « وأدخلنا في رحمتك » ، يقول: وارحمنا برحمتك الواسعة عبادك المؤمنين ، فإنك أنت أرحم بعبادك من كل من رحم شيئاً .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُفْتَرِينَ ﴾ (١٥٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « إن الذين اتخذوا العجل» إلهاً = « سينالهم غضب من ربهم »، بتعجيل الله لهم ذلك [3] = « وذلة » ، وهي الهوان ، لعقوبة الله

(١) في المطبوعة : « من سالف له » ، أسقط « سلف » ، وهي من المخطوطة .
(٢) انظر تفسير « المغفرة » فيما سلف من فهارس اللغة (غفر) .
(٣) انظر تفسير « نال » فيما سلف ١٢ : ٤٠٨ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

إياهم على كفرهم بربهم =[1] « فى الحياة الدنيا » ، فى عاجل الدنيا قبل آجل الآخرة .

* * *

وكان ابن جريج يقول فى ذلك بما : —

١٥١٤٧ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : « إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة فى الحياة الدنيا وكذلك نجزى المفترين » ، قال : هذا لمن مات ممن اتخذ العجل قبل أن يرجع موسى عليه السلام ، ومن فرّ منهم حين أمرهم موسى أن يقتل بعضهم بعضاً .

* * *

قال أبو جعفر : وهذا الذى قاله ابن جريج ، وإن كان قولاً له وجه ، فإن ظاهر كتاب الله ، مع تأويل أكثر أهل التأويل ، بخلافه . وذلك أن الله عم بالخبر عمن اتخذ العجل أنه سينالهم غضب من ربهم وذلة فى الحياة الدنيا ، وتظاهرت الأخبار عن أهل التأويل من الصحابة والتابعين بأن الله إذ رجع إلى بنى إسرائيل موسى عليه السلام ، تابَ على عبدة العجل من فعلهم بما أخبر به عن قيل موسى عليه السلام فى كتابه ، وذلك قوله : ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [سورة البقرة : ٥٤] ، ففعلوا ما أمرهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم . فكأن أمرُ الله إياهم بما أمرهم به من قتل بعضهم أنفُس بعض ، عن غضب منه عليهم بعبادتهم العجل . فكان قتل بعضهم بعضاً هواناً لهم وذلة أذلهم الله بها فى الحياة الدنيا ، وتوبة منهم إلى الله قبلها .

وليس لأحد أن يجعل خبرًا جاء الكتاب بعمومه ، فى خاصٍّ مما عمه الظاهر ، بغير برهان من حجة خبر أو عقل . ولا نعلم خبرًا جاء بوجوب نقل ظاهر قوله : « إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم » ، إلى باطن خاصّ = ولا من العقل عليه دليل ، فيجب إحالة ظاهره إلى باطنه .

* * *

(١) انظر تفسير « الذلة » فيما سلف ٢ : ٧/٢١٢ : ١١/١٧١ : ٤٢١ .

ويعنى بقوله : « وكذلك نجزى المفترين » ، وكما جزيت هؤلاء الذين اتخذوا العجل إلهاً ، من إحلال الغضب بهم ، والإذلال فى الحياة الدنيا على كفرهم ربّهم ، وردّتهم عن دينهم بعد إيمانهم بالله ، كذلك نجزى كل من افترى على الله ، فكذب عليه ، وأقر بألوهية غيره ، وعبد شيئاً سواه من الأوثان ، بعد إقراره بوحدانية الله ، وبعد إيمانه به وبأنبيائه ورسله وقيل ذلك ، إذا لم يتب من كفره قبل قتله .(١)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعةٌ من أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٥١٤٨ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن أيوب قال : تلا أبو قلابة : « سينالهم غضب من ربهم وذلة فى الحياة الدنيا » الآية ، قال : فهو جزاء كل مفترٍ يكون إلى يوم القيامة : أن يذله الله عز وجل. ٤٩/٩

١٥١٤٩ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو النعمان عارم قال ، حدثنا حماد ابن زيد ، عن أيوب قال : قرأ أبو قلابة يوماً هذه الآية : « إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة فى الحياة الدنيا وكذلك نجزى المفترين » ، قال : هى والله لكل مفترٍ إلى يوم القيامة .

١٥١٥٠ — . . . . قال حدثنا حجاج قال ، حدثنا حماد ، عن ثابت ، وحميد : أن قيس بن عُبَاد ، وجارية بن قدامة ، دخلا على على بن أبى طالب رضى الله عنه فقالا : أرأيت هذا الأمر الذى أنت فيه وتدعو إليه ، أعهدٌ عهده إليك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أم رأىٌ رأيته ؟ قال : ما لكما ولهذا ؟ أعرضا عن هذا ! فقالا : والله لا نعرضُ عنه حتى تخبرنا ! فقال : ما عهد إلىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلاّ كتاباً فى قراب سيفى هذا ! فاستلّه ، فأخرج الكتاب من قراب سيفه ، وإذا فيه : « إنه لم يكن نبىّ إلا له حرم ، وأنّى حرمت المدينة

(١) انظر تفسير « الافتراء » فيما سلف ١٢ : ٥٦٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

كما حرمَ إبراهيم عليه السلام مكة ، لا يحمل فيها السلاحُ لقتال . من أحدث حدثاً أو آوى مُحدِثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منه صرف ولا عَدْل ». فلما خرجا قال أحدهما لصاحبه : أما ترى هذا الكتاب ؟ فرجعا وتركاه وقالا : إنا سمعنا الله يقول : « إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم » الآية ، وإن القوم قد افتروا فرية ، ولا أدرى إلا ستنزل بهم ذلة .[1]

١٥١٥١ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن الزبير ، عن ابن عيينة فى قوله : « وكذلك نجزى المفترين » ، قال : كل صاحب بدعة ذليلٌ .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِهَا وَءَامَنُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١٥٣)

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله تعالى ذكره أنه قابلٌ من كل تائب إليه من ذنب أتاه ، صغيرةً كانت معصيته أو كبيرةً ، كفراً كانت أو غير كفر ، كما

---

(١) الأثر : ١٥١٥٠ ــ كان إسناد هذا الخبر فى المطبوعة هكذا : « قال ، حدثنا حماد ، عن ثابت : أن حميد بن قيس بن عباد ، وحارثة بن قدامة » ، وفى المخطوطة : « قال حدثنا حماد عن ثابت وحميد بن قيس بن عباد ، وحارثه بن قدامة » ، « حارثه » غير منقوطة . وهما جميعاً خطأ ، صوابه ما أثبت .

و « حماد » هو : « حماد بن سلمة » ، ثقة مشهور ، مضى مراراً .

و « ثابت » هو « ثابت بن أسلم البنانى » ، مضى مراراً .

و « حميد » ، هو « حميد الطويل » ، وهو : « حميد بن أبى حميد » ، الإمام المشهور ، مضى مراراً ، وهو خال « حماد بن سلمة » .

وأما « قيس بن عباد القيسى الضبعى » ، فهو ثقة قليل الحديث ، روى عنه الحسن . قدم المدينة فى خلافة عمر . وهو ممن قتلهم الحجاج فيمن خرج مع ابن الأشعث . مترجم فى التهذيب ، وابن سعد ٧/١/٩٥ ، والكبير ٤/١/١٤٥ ، وابن أبى حاتم ٣/١٢/١٠١ ، وفى الإصابة فى القسم الثالث .

وأما « جارية بن قدامة بن زهير بن الحصين السعدى » ، يقال هو ابن عم الأحنف بن قيس ، ويقال هو : عمه . وقال الطبرانى : « ليس بعم الأحنف أخى أبيه ، ولكنه كان يدعوه عمه على سبيل

قبل من عَبَدة العجل توبتهم بعد كفرهم به بعبادتهم العجل وارتدادهم عن دينهم .

يقول جل ثناؤه : والذين عملوا الأعمال السيئة ، ثم رجعوا إلى طلب رضى الله بإنابتهم إلى ما يحب مما يكره ، وإلى ما يرضى مما يسخط ، من بعد سيئ أعمالهم ، وصدّقوا بأن الله قابل توبة المذنبين ، وتائبٌ على المنيبين ، بإخلاص قلوبهم ويقين منهم بذلك = « لغفور » ، لهم ، يقول : لساتر عليهم أعمالهم السيئة ، وغير فاضحهم بها = « رحيم » ، بهم ، وبكل من كان مثلهم من التائبين . (١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ (١٥٤)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « ولما سكت عن موسى الغضب » ، ولما كفّ عنه وسكن . (٢)

* * *

الإعظام له » . وجارية تميمى من أشراف تميم وكان شجاعاً فاتكاً ، وهو صحابى ثابت الصحبة . مترجم فى التهذيب ، وابن سعد ٧/١/٣٨ ، والكبير ١/٢/٢٣٦ ، وابن أبى حاتم ١/١/٥٢٠ ، وفى الإصابة ، وغيرها .

وهذا الخبر لم أهتد إليه بهذا الإسناد ، وهذه السياقة ، فى شىء من الكتب ، ولكن خبر الصحيفة ، عن « قيس بن عباد » ، رواه أحمد فى مسنده رقم : ٩٩٣ ، من طريق يحيى ، عن سعيد بن أبى عروبة ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن قيس بن عباد قال : انطلقت أنا والأشتر إلى على ، فقلنا : هل عهد إليك نبى الله صلى الله عليه وسلم شيئاً لم يعهده إلى الناس عامة ؟ » ، وساق خبراً آخر .

وروى أحمد خبر الصحيفة فى مسند على رضى الله عنه ، بأسانيد مختلفة ، وألفاظ مختصرة ومطولة ، ومؤتلفة ومختلفة . انظر رقم : ٦١٥ ، ٨٧٢ ، ٨٧٤ ، ٩٥٤ ، ٩٦٢ ، ١٠٣٧ ، ١٢٩٧ ، ١٣٠٦ ، وليس فى شىء منها ذكر « جارية بن قدامة » . ومع ذلك فخبر أبى جعفر صحيح الإسناد ، فكأنهما حادثتان مختلفتان .

وكان فى المخطوطة : « ولا أدرى إلا سينزل به ذلة » ، والصواب ما صححه ناشر المطبوعة .

(١) انظر تفسير ألفاظ هذه الآية فى فهارس اللغة .

(٢) فى المطبوعة : « ولما كف موسى عن الغضب » ، وهو اجتهاد من ناشر المطبوعة الأولى ، ولم يصب . فإن المخطوطة أسقطت تفسير العبارة ، وجاء فيها هكذا : « ولما سكت عن موسى الغضب ،

وكذلك كل كافٍّ عن شيء : « ساكت عنه » ، وإنما قيل للساكت عن الكلام « ساكت » ، لكفه عنه .[١]

وقد ذكر عن يونس الجرمى أنه قال[٢] : يقال : « سكت عنه الحزن » ، وكلُّ شيء ، فيما زعم ، ومنه قول أبي النجم :

وَهَمَّتِ الأَفْعَى بِأَنْ تَسِيحَا وَسَكَتَ المُكَّاءُ أَنْ يَصِيحَا[٣]

* * *

= « أخذ الألواح » ، يقول : أخذها بعد ما ألقاها ، وقد ذهب منها ما ذهب = « وفى نسختها هدى ورحمة » ، يقول : وفيما نسخ فيها ، أى كتب فيها[٤] = « هدى » بيان للحق = « ورحمة للذين هم لربهم يرهبون » ، يقول : للذين يخافون الله ويخشون عقابه على معاصيه .[٥]

* * *

واختلف أهل العربية فى وجه دخول « اللام » فى قوله : « لربهم يرهبون » ،

وكذلك كل كاف . . . » ، والتفسير الذى أثبته الناشر الأول تفسير ذكره الزجاج قال : « معناه : ولما سكن . وقيل : معناه : ولما سكت موسى عن الغضب — على القلب ، كما قالوا : أدخلت القلنسوة فى رأسى ، والمعنى : أدخلت رأسى فى القلنسوة . قال : والقول الأول الذى معناه سكن ، هو قول أهل العربية » .

ولو أراد أبو جعفر ، لفسره كما فسره الزجاج ، فآثرت أن أضع تفسير أبى عبيدة فى مجاز القرآن ١ : ٢٢٩ ، لأن الذى يليه هو قول أبى عبيدة فى مجاز القرآن .

(١) انظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٢٩ .

(٢) انظر ما سلف ص : ١٢٩ ، تعليق : ٣ .

(٣) لم أجد البيتين . وكان فى المطبوعة : « تسبحا » و « تضبحا » ، وهو خطأ وفساد ، ولأبى النجم أبيات كثيرة من الرجز على هذا الوزن ، ولم أجد الرجز بتمامه . وصواب قراءة ما كان فى المخطوطة هو ما أثبت .

(٤) انظر تفسير « النسخة » فيما سلف ٢ : ٤٧٢ .

= وكان فى المطبوعة هنا ، مكان قوله : « أى : كتب فيها » ، ما نصه : « أى : منها » ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، لأن الناسخ كتبها بخط دقيق فى آخر السطر ، فوصل الكلام بعضه ببعض ، فساءت كتابته .

(٥) انظر تفسير « الهدى » فيما سلف من فهارس اللغة (هدى) .

مع استقباح العرب أن يقال فى الكلام : « رهبت لك » ، بمعنى : رهبتك = « وأكرمت لك » ، بمعنى : أكرمتك .

فقال بعضهم : ذلك كما قال جل ثناؤه : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ ، [سورة يوسف : ٤٣] ، أوصل الفعل باللام .

* * *

وقال بعضهم : من أجل ربِّهم يرهبون .

* * *

وقال بعضهم : إنّما دخلت عَقِيب الإضافة : الذين هم راهبون لربهم ، وراهبُو ربِّهم = ثم أدخلت « اللام » على هذا المعنى ، لأنها عَقِيب الإضافة ، لا على التكليف .(١)

* * *

وقال بعضهم : إنما فعل ذلك ، لأن الاسم تقدم الفعل ، فحسن إدخال « اللام » . ٩/٥٠

* * *

وقال آخرون : قد جاء مثله فى تأخير الاسم فى قوله : ﴿ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ ، [سورة النمل : ٧٢] .(٢)

* * *

وذكر عن عيسى بن عمر أنه قال : سمعت الفرزدق يقول : « نقدت له مئة درهم » ، يريد : نقدته مئة درهم .(٣) قال : والكلام واسع .

* * *

---

(١) فى المطبوعة : « لا على التعليق » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وكأنه يعنى بقوله : « التكليف » معنى « التعليق » ، لأن « التكليف » هو « التحميل » ، ولم أجد تفسير هذه الكلمة فى مكان آخر ، ولعلها من اصطلاح بعض قدماء النحاة .

(٢) انظر ما سلف ٦ : ٥١١/٧ : ١٦٤ ، ومعانى القرآن للفراء ١ : ٢٣٣ .

(٣) نقله الفراء فى معانى القرآن ١ : ٢٣٣ عن الكسائى ، قال : « سمعت بعض العرب يقول : نقدت لها مئة درهم ، يريد : نقدتها مئة ، لامرأة تزوجها » .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : واختار موسى من قومه سبعين رجلاً ، للوقت والأجل الذى وعده الله أن يلقاه فيه بهم ، [(١)] للتوبة مما كان من فعل سفهائهم فى أمر العجل ، كما : —

١٥١٥٢ — حدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى ، قال : إن الله أمر موسى عليه السلام أن يأتيه فى ناسٍ من بنى إسرائيل ، يعتذرون إليه من عبادة العجل ، ووعدهم موعداً ، فاختار موسى قومه سبعين رجلاً على عينه ، ثم ذهب بهم ليعتذروا . فلما أتوا ذلك المكان قالوا : لن نؤمن لك يا موسى حتى نرى الله جهرة ، فإنك قد كلمته ، فأرناه ! فأخذتهم الصاعقة فماتوا ، فقام موسى يبكى ويدعو الله ويقول : رَبِّ ماذا أقول لبنى إسرائيل إذا أتيتهم وقد أهلكت خيارهم ، لو شئتَ أهلكتهم من قبل وإيّاى! [(٢)]

١٥١٥٣ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : اختار موسى من بنى إسرائيل سبعين رجلاً ، الخيِّر فالخيرَ ، وقال : انطلقوا إلى الله فتوبوا إليه مما صنعتم ، واسألوه التوبة على من تركتم وراءكم من قومكم ، صوموا وتَطَهَّروا ، وطهِّروا ثيابكم! فخرج بهم إلى طور سيْناء ، لميقات وقَّته له ربه . وكان لا يأتيه إلاّ بإذن منه وعلم . فقال السبعون = فيما ذكر لى = حين صنعوا ما أمرهم به ، وخرجوا معه للقاء ربِّه ، لموسى : اطلب لنا نسمع كلام ربِّنا! فقال : أفعل . فلما دنا موسى من الجبل ، وقع عليه عمودُ الغمام ، حتى تغشى الجبلَ كله . ودنا موسى فدخل فيه ، وقال للقوم : ادنوا . وكان موسى إذا كلمه الله وقَع على جبهته نور

(١) انظر تفسير « الميقات » فيما سلف ٣ : ٥٥٣ — ٥٥٥/١٣ : ٨٧ ، ٩٠

(٢) الأثر : ١٥١٥٢ — مضى مطولا برقم : ٩٥٨ ، ومراجعه هناك .

ساطعٌ لا يستطيع أحد من بنى آدم أن ينظر إليه ! فضرب دونه بالحجاب . ودنا القوم ، حتى إذا دخلوا فى الغمام وقَعوا سجوداً ، فسمعوه وهو يكلِّم موسى ، يأمره وينهاه : افعل ، ولا تفعل ! فلما فرغ الله من أمره ، انكشف عن موسى الغمام . فأقبل إليهم ،[1] فقالوا لموسى : لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ! فأخذتهم الرجفة = وهى الصاعقة = فافْتُلِتَتْ أرواحهم ،[2] فماتوا جميعاً ، وقام موسى عليه السلام يناشد ربّه ويدعوه ويرغب إليه ، ويقول : رب لو شئت أهلكتهم من قبلُ وإياى ! قد سفهوا ، أفتهلك مَنْ ورائى من بنى إسرائيل ؟[3]

١٥١٥٤ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله : « واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا » ، قال : كان الله أمرَه أن يختار قومه سبعين رجلاً ، فاختار سبعين رجلاً ، فبرزَ بهم ليدعوا ربَّهم . فكان فيما دَعَوُا الله قالوا : اللهم أعطِنا ما لم تعطه أحداً بعدنا ! فكره الله ذلك من دعائهم ، فأخذتهم الرجفة . قال موسى : ربِّ لو شئت أهلكتهم من قبل وإيّاى !

١٥١٥٥ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا خالد بن حيان ، عن جعفر ، عن ميمون : « واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا » ، قال : لموعدهم الذى وعدهم .

١٥١٥٦ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « سبعين رجلاً لميقاتنا » ، قال : اختارهم لتمام الوعد .

* * *

وقال آخرون : إنما أخذتهم الرجفة من أجل دَعْواهم على موسى قتلَ هرون .

---

(١) فى المطبوعة : « وانكشف عن موسى . . . أقبل » ، غير ما فى المخطوطة . كما فعل آنفاً فى رقم : ٩٥٧ .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « فالتقت أرواحهم » ، ولا معنى لها ، صوابها ما أثبته . « افتلتت نفسه » (بالبناء للمجهول) : مات فلتة ، أى بغتة . وانظر ما سلف ٢ : ٨٧ ، تعليق : ١

(٣) الأثر : ١٥١٥٣ — مضى هذا الخبر برقم ٩٥٧ ، ومراجعه هناك .

* ذكر من قال ذلك :

٥١/ ١٥١٥٧ - حدثنا ابن بشار وابن وكيع قالا ، حدثنا يحيى بن يمان قال ، حدثنا سفيان قال ، حدثني أبو إسحق ، عن عمارة بن عبد السَّلولي ، عن علي رضي الله عنه قال : انطلق موسى وهرون وشبر وشبير ، فانطلقوا إلى سفح جَبَلٍ ، فنام هرون على سرير ، فتوفّاه الله . فلما رجع موسى إلى بني إسرائيل قالوا له : أين هرون ؟ قال : توفاه الله ! قالوا : أنت قتلته ، حسدتنا على خُلقه ولينه = أو كلمة نحوها = قال : فاختاروا من شئتم ! قال : فاختاروا سبعين رجلاً . قال : فذلك قوله : « واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا » ، قال : فلما انتهوا إليه ، قالوا : يا هرون ، من قتلك ؟ قال : ما قتلني أحد ، ولكنني توفّاني الله ! قالوا : يا موسى : لن تعصَى بعد اليوم ! قال : فأخذتهم الرجفة . قال : فجعل موسى يرجع يميناً وشمالاً ، وقال : « يا رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منّا إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء » ، قال : فأحياهم الله وجعلهم أنبياءَ كلهم .[1]

١٥١٥٨ - حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن أبي إسحق ، عن رجل من بني سلول : أنه سمع عليًّا رضي الله عنه يقول في هذه الآية : « واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا » ، قال : كان هرون

(١) الأثر : ١٥١٥٧ - « عمارة بن عبد السلولي » ، هو أخو : « سليم بن عبد السلولي » و « زيد بن عبد السلولي » ، قال العجلي : « هم ثلاثة إخوة : سليم بن عبد ، وعمارة بن عبد ، وزيد بن عبد ، ثقات ، سلوليون ، كوفيون » . روى عن علي ، وحذيفة . لم يرو عنه غير أبي إسحق الهمداني . قال أحمد بن حنبل : « عمارة بن عبد ، مستقيم الحديث ، لا يروى عنه غير أبي إسحق » . وقال أبو حاتم : « شيخ مجهول لا يحتج بحديثه » . مترجم في ابن سعد ٦ : ١٥٨ ، وابن أبي حاتم ٣/١/٣٦٧ ، وميزان الاعتدال ٢ : ٢٤٨ ، ومر ذكره في التعليق على رقم : ٨٧٥٤ .

وهذا الخبر ، ذكره ابن كثير في تفسيره ٣ : ٥٦١ ، ٥٦٢ : « وهذا أثر غريب جداً ، وعمارة بن عبد هذا ، لا أعرفه » . فقد تبين مما ذكرت أنه معروف ، وأن ابن كثير لم يستوعب بحثه .

وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٣ : ١٢٨ ، ونسبه إلى عبد بن حميد ، وابن أبي الدنيا في كتاب : من عاش بعد الموت ، وابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ ولم أجده في كتاب « من عاش بعد الموت » المطبوع ، فدل هذا على نقص النسخة المطبوعة منه .

حسنَ الخلق محبَّباً فى بنى إسرائيل . قال : فلما مات ، دَفَنه موسى . قال : فلما أتى بنى إسرائيل ، قالوا له : أين هرون ؟ قال : مات ! فقالوا : قتلته! قال : فاختار منهم سبعين رجلاً . قال : فلما أتوا القبرَ قال موسى : أقُتِلت أو مت ؟ قال : مِتّ ! فأُصعقوا ، فقال موسى : ربِّ ما أقول لبنى إسرائيل ؟ إذا رجعت يقولون : أنت قتلتهم ! قال : فأحيُوا وجُعِلوا أنبياء .

١٥١٥٩ — حدثنى عبد الله بن الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا أبى قال ، حدثنا الربيع بن حبيب قال : سمعت أبا سعيد = يعنى الرقاشى = وقرأ هذه الآية : « واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا » ، فقال : كانوا أبناءَ ما عدا عشرين ، ولم يتجاوزوا الأربعين ، وذلك أن ابن عشرين قد ذهب جهلُه وصباه ، وأنّ من لم يتجاوز الأربعين لم يفقد من عقله شيئاً .(١)

* * *

وقال آخرون : إنما أخذت القوم الرَّجفة ، لتركهم فِراق عبدة العجل ، لا لأنهم كانوا من عَبَدته .

* ذكر من قال ذلك :

١٥١٦٠ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا » ، فقرأ حتى بلغ : « السفهاء منا » ، ذكر لنا أن ابن عباس كان يقول : إنما تناولتهم الرجفة ، لأنهم لم يزايلوا

(١) الأثر : ١٥١٥٩ — « عبد الله بن الحجاج بن المنهال » ، لم أجد له ترجمة .
وأبوه « الحجاج بن المنهال الأنماطى » ، مضى مراراً كثيرة .
و « الربيع بن حبيب الحنفى » ، « أبو سعيد » . روى عن الحسن ، وابن سيرين ، وأبى جعفر الباقر . روى عنه أبو داود الطيالسى ، ويحيى القطان ، وعبد الصمد بن عبد الوارث . وثقه أحمد ويحيى . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢٥٣/١/٢ ، وابن أبى حاتم ٤٥٧/٢/١ .
و « أبو سعيد الرقاشى » ، هو فيما أرجح « قيس ، مولى أبى ساسان حضين بن المنذر الرقاشى » . وكان أبو سعيد قليل الحديث . مترجم فى ابن سعد ١٥٤/١/٧ ، والكبير ١٥١/١/٤ ، وابن أبى حاتم ١٠٦/٢/٣ .
وهناك أيضاً « أبو سعيد الرقاشى » ، البصرى وهو « بيان بن جندب الرقاشى » ، روى عن أنس . مترجم فى الكبير ١٣٣/٢/١ ، وابن أبى حاتم ٤٢٤/١/١ ، ولسان الميزان ٢ : ٦٩ . قال ابن حبان فى الثقات : « يخطىء » .

القوم حين نَصَبُوا العجل ، وقد كرهوا أن يجامِعُوهم عليه .

١٥١٦١ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قوله : « واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا » ، ممن لم يكن قال ذلك القول ، على أنهم لم يجامعوهم عليه ، فأخذتهم الرجفة من أجل أنهم لم يكونوا باينوا قومَهم حين اتَّخذوا العجل . قال : فلما خرجوا ودعوا، أماتهم الله ثم أحياهم . فلما أخذتهم الرجفة قال : « رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإيّاى أتهلكنا بما فعل السفهاء منا » .

١٥١٦٢ ــ حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو سعد قال ، قال مجاهد : « واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا » = و« الميقات» ، الموعد = فلما أخذتهم الرجفة بعد أن خرج موسى بالسبعين من قومه يدعون الله ويسألونه أن يكشف عنهم البلاءَ فلم يستجب لهم ، علم موسى أنهم قد أصابوا من المعصية ما أصابَه قومهم = قال أبو سعد[1] : فحدثني محمد بن كعب القرظي قال : لم يستجب لهم ، من أجل أنهم لم ينهوهم عن المنكر ويأمروهم بالمعروف . قال : فأخذتهم الرجفة ، فماتوا ثم أحياهم الله .

١٥١٦٣ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو أسامة ، عن عون ، عن سعيد بن حيان ، عن ابن عباس : أن السبعين الذين اختارهم موسى من قومه ، إنما أخذتهم الرجفة أنَّهم لم يرضَوا ولم ينهَوا عن العجل .

١٥١٦٤ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا عون قال ، حدثنا سعيد بن حيان ، عن ابن عباس ، بنحوه . ٥٢/٩

* * *

واختلف أهل العربية في وجه نصب قوله : « قومه سبعين رجلاً لميقاتنا » .

فقال بعض نحويي البصرة: معناه : واختار موسى من قومه سبعين رجلاً = فلما نزع « من » أعمل الفعل ، كما قال الفرزدق :

(١) في المخطوطة والمطبوعة : « قال ابن سعد » ، والصواب ما أثبت ، كما سلف في إسناد الخبر .

وَمِنَّا الَّذِى أُخْتِيرَ الرِّجَالَ سَمَاحَةً وَجُودًا، إِذَا هَبَّ الرِّيَاحُ الزَّعَازِعُ (١)

وكما قال الآخر : (٢)

أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ ، فافْعَلْ مَا أُمِرْتَ بِهِ فَقَدْ تَرَكْتُكَ ذَا مَالٍ وَذَا نَشَبِ (٣)

---

(١) ديوانه : ٥١٦ ، النقائض : ٦٩٦ ، سيبويه ١ : ١٨ ، الكامل ١ : ٢١ ، أمالى الشجرى ١ : ١٨٦ ، الخزانة ٣ : ٦٦٩ ، ٦٧٢ ، اللسان (خير) وغيرها كثير . وهو أول قصيدة ناقض بها جريراً ، وذكر فيها فضائل قومه بنى تميم ومآثرهم ، وعنى بهذا البيت أباه غالباً ، وهو أحد أجواد بنى تميم ، ثم قال بعده :

وَمِنَّا الَّذِى أَعْطَى الرَّسُولُ عَطِيَّةً أُسَارَى تَمِيمٍ ، والعُيُونُ دَوَامِعُ

يعنى الأقرع بن حابس ، الذى كلم رسول الله فى أصحاب الحجرات ، وهم بنو عمرو بن جندب ابن العنبر بن عمرو بن تميم ، فرد رسول الله سبيهم . ثم أفاض فى ذكر مآثرهم .

(٢) هو أعشى طرود : « إياس بن عامر بن سليم بن عامر » . وروى هذا البيت أيضاً فى شعر نسب إلى عمرو بن معد يكرب ، وإلى العباس بن مرداس ، وإلى زرعة بن السائب ، وإلى خفاف بن ندبة (الخزانة ١ : ١٦٦) .

(٣) ديوان الأعشين : ٢٨٤ ، سيبويه ١ : ١٧ ، المؤتلف والمختلف : ١٧ ، الكامل ١ : ٢١ ، أمالى الشجرى ١ : ٣٦٥/٢ : ٢٤٠ ، الخزانة ١ : ١٦٤ — ١٦٧ ، وغيرها كثير . فمن نسبها إلى أعشى طرود قال من بعد أبيات يذكر وصية أبيه له :

إِنِّى حَوَيْتُ عَلَى الأَقْوَامِ مَكْرُمَةً قِدْماً ، وَحَذَّرَنِى مَا يَتَّقُونَ أَبِى
وَقَالَ لِى قَوْلَ ذِى عِلْمٍ وتَجْرِبَةٍ بِسَالِفَاتِ أُمُورِ الدَّهْرِ والحِقَبِ
أَمَرْتُكَ الرُّشْدَ، فافْعَلْ مَا أُمِرْتَ بِهِ فَقَدْ تَرَكْتُكَ ذَا مَالٍ وَذَا نَشَبِ
لاَ تَبْخَلَنَّ بِمَالٍ عَنْ مَذَاهِبِهِ فِى غَيْرِ زَلَّةِ إِسْرَافٍ وَلاَ تَغَبِ
فَإِنَّ وُرَّاثَهُ لَنْ يَحْمَدُوكَ بِهِ إِذَا أَجَنُّوكَ بَيْنَ اللِّبْنِ وَالخَشَبِ

« التغب » : الهلاك ، يعنى إهلاك المال فى غير حقه . ويروى : « ذا مال وذا نسب » بالسين ، وهو أجود ، لأن النشب هو المال نفسه . وقوله : « بين اللبن والخشب » ، يعنى : ما يسوى عليه فى قبره من الطين والخشب .

وأما الشعر المنسوب إلى عمرو بن معد يكرب أو غيره فهو :

إِنِّى حَوَيْتُ عَلَى الأَقْوَامِ مَكْرُمَةً قِدْماً ، وَحَذَّرَنِى مَا يَتَّقُونَ أَبِى

وقال الراعى :

أُخْتَرْتُكَ النَّاسَ إِذْ غَثَّتْ خَلَائِقُهُمْ وَاُعْتَلَّ مَنْ كَانَ يُرْجَى عِنْدَهُ السُّولُ (١)

* * *

وقال بعض نحويى الكوفة : إنما استُجيز وقوع الفعل عليهم إذا طرحت « من » ، لأنه مأخوذ من قولك : « هؤلاء خير القوم » و « خير من القوم » ، فلما جازت الإضافة مكان « من » ولم يتغير المعنى ، (٢) استجازُوا : أن يقولوا « اخترتكم رجلاً » ، و « اخترت منكم رجلاً » ، وقد قال الشاعر : (٣)

* فَقُلْتُ لَهُ : أُخْتَرْهَا قَلُوصًا سَمِينَةً * (٤)

فَقَالَ لِى قَوْلَ ذِى رَأْىٍ وَمَقْدِرَةٍ مُجَرِّبٍ عَاقِلٍ نَزْهٍ عَنِ الرِّيَبِ

قَدْ نِلْتَ مَجْداً فَحَاذِرْ أَنْ تُدَنِّسَهُ أَبٌ كَرِيمٌ ، وجَدٌّ غَيْرُ مُؤْتَشَبِ

أَمَرْتُكَ الخَيْرَ . . . . . .

وَاتْرُكْ خَلَائِقَ قَوْمٍ لَا خَلَاقَ لَهُمْ وَاعْمِدْ لِأَخْلَاقِ أَهْلِ الفَضْلِ والأَدَبِ

وَإِنْ دُعِيتَ لِغَدْرٍ أَوْ أُمِرْتَ بِهِ فَاهْرُبْ بِنَفْسِكَ عَنْهُ أَبْعَدَ الهَرَبِ

(١) لم أجد البيت فى مكان . وكان فى المطبوعة والمخطوطة : « إذ عنت » ، بالعين المهملة والنون . ولا معنى لها ، ورجحت أن الصواب « غثت » بالغين والثاء . يقال : « غثثت فى خلقك وحالك غثاثة وغثوثة » ، وذلك إذا ساء خلقه وحاله . و « الغث » الردىء من كل شىء . و « اعتل » ، طلب العلل لمنع العطاء .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « فإذا جازت الإضافة » ، وأثبت صواب سياقها من معانى القرآن للفراء ، فهو نص كلامه .

(٣) هو الراعى النميرى .

(٤) طبقات فحول الشعراء ، لابن سلام : ٤٥٠ ، وما قبلها ، وشرح الحماسة ٤ : ٣٧ ، وما قبله ، ومعانى القرآن للفراء ١ : ٣٩٥ (وهذه روايته) ، وغيرها . وهو من شعر قاله الراعى لما نزل به ضيف من بنى كلاب فى سنة حصاء مجدبة ، وليس عنده قرى ، والكلابى على ناب له (وهى الناقة المسنة) ، فأمر الراعى ابن أخيه حبتراً ، فنحرها من حيث لا يعلم الكلابى ، فأطعمه لحمها ، فقال الراعى فى قصيدته يذكر أنه نظر إلى فاقة الكلابى :

فَأَبْصَرْتُهَا كَوْمَاءَ ذَاتَ عَرِيكَةٍ هِجَاناً مِنَ اللَّاتِى تَمَتَّعْنَ بِالصَّوَى

فَأَوْمَضْتُ إِيمَاضاً خَفِيًّا لِحَبْتَرٍ وَلِلَّهِ عَيْناً حَبْتَرٍ ! أَيُّمَا فَتَى

وقال الراجز : (١)

* تَحْتَ الَّتِى اخْتَارَ لَهُ اللهُ الشَّجَرْ *(٢)

بمعنى : اختارَها له الله من الشجر .(٣)

* * *

قال أبو جعفر : وهذا القول الثانى أولى عندى فى ذلك بالصواب ، لدلالة « الاختيار » على طلب « من » التى بمعنى التبعيض . ومن شأن العرب أن تحذف الشيء من حَشْو الكلام إذا عُرِف موضعه ، وكان فيما أظهرت دلالةٌ على ما حذفت. فهذا من ذلك إن شاء الله .

* * *

فَقُلْتُ لَهُ : أَلْصِقْ بِأَيْبَسِ سَاقِهَا فَإِنْ يُجْبَرِ الْمَرْقُوبُ لاَ يَرْقَأُ النَّسَا
فَقَامَ إِلَيْهَا حَبْتَرٌ بِسِلاَحِهِ ، مَضَى غَيْرَ مَنْكُودٍ ، وَمُنْصُلُهُ انْتَضَى
كَأَنِّى وَقَدْ أَشْبَعْتُهُ مِنْ سَنَامِهَا كَشَفْتُ غِطَاءً عَنْ فُؤَادِى فَانْجَلَى

وهذا تصوير جميل جيد ، لهذه الحادثة الطريفة . ثم قال :

فَقُلْتُ لِرَبِّ النَّابِ : خُذْهَا فَتِيَّةً ، وَنَابٌ عَلَيْهَا مِثْلُ نَابِكَ فِى الْحَيَا

أى : خذ مكانها ناقة فتية ، وناقة أخرى مسنة مثل نابك المسنة ، يوم يأتى الخصب ، وتحيى أموالنا .

(١) هو العجاج

(٢) ديوانه : ١٥ ، معانى القرآن للفراء ١ : ٣٩٥ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٢٩ ، اللسان (خير) ، ورواية الديوان ، ومعانى القرآن : « تحت الذى » . وهو من قصيدته فى مدح عمر بن عبيد الله بن معمر التيمى ، مضت منها أبيات كثيرة ، انظر ما سلف ١٠ : ١٧٢ ، تعليق : ٢ ، وهذا البيت فى ذكر نبى الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ، وبيعتهم تحت الشجرة . وهى بيعة الرضوان فى عمرة الحديبية ، فذكر عهد رسول الله ، وعهد الصديق ، وعهد عمر ، وعهد المهاجرين ، وعهد الأنصار ، ثم ذكر بيعة الرضوان فقال :

وَعُصْبَةِ النَّبِىِّ إِذْ خَافُوا الحَصَرْ شَدُّوا لَهُ سُلْطَانَهُ حَتَّى أُقْتَسَرْ
بِالْقَتْلِ أَقْوَاماً وَأَقْوَاماً أُسَرْ تَحْتَ الَّذِى اخْتَارَ لَهُ اللهُ الشَّجَرْ

وفى المخطوطة : « تحت التى اختارها له الله » ، وهو خطأ ظاهر ، صوابه ما فى المطبوعة .

(٣) انظر مجاز القرآن ١ : ٢٢٩ ، ونصه : « تحت الشجرة التى اختار له الله من الشجر » .

وقد بينا معنى « الرجفة » فيما مضى بشواهدها ، وأنّها : ما رجف بالقوم وزعزعهم وحرّكهم ، [١] أهلكهم بعدُ فأماتهم ، [٢] أو أصعقهم فسلب أفهامهم . [٣]

* * *

وقد ذكرنا الرواية فى غير هذا الموضع وقول من قال : إنها كانت صاعقة أماتتهم . [٤]

١٥١٦٥ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ،عن ابن أبى نجيح ،عن مجاهد : «فلما أخذتهم الرجفة » ، ماتوا ثم أحياهم.

١٥١٦٦ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « سبعين رجلاً لميقاتنا » ، اختارهم موسى لتمام الموعد = « فلما أخذتهم الرجفة » ، ماتوا ثم أحياهم الله .

١٥١٦٧ ــ حدثنى عبد الكريم قال، حدثنا إبراهيم قال ، حدثنا سفيان قال ، قال أبو سعد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « فلما أخذتهم الرجفة » ، قال : رُجف بهم .

* * *

---

(١) فى المطبوعة : « ما رجف بالقوم وأرعبهم » ، لم يحسن قراءة المخطوطة لأنها غير منقوطة ، ولأنها سيئة الكتابة ، فاجتهد وأخطأ . وقد مضى اللفظ على الصواب فيما سلف ، انظر التعليق التالى رقم : ٣ ، فى المراجع .

(٢) فى المطبوعة ، زاد « واوا » فكتب : « وأهلكهم » عطفاً على ما قبله ، فأفسد معنى أبى جعفر . وانما أراد أبو جعفر أن الرجفة : إما أن تعقب الهلاك ، وتصعق من تنزل به فتسلبه فهمه من شدة الروع .

(٣) انظر تفسير « الرجفة » فيما سلف : ١٢ : ٥٤٤ ، ٥٤٥، ٥٦٦

(٤) انظر ما سلف قديماً ٢ : ٨٤ ــ ٩٠ ، ثم ما سلف حديثاً ص : ١٤٠

القول فى تأويل قوله ﴿ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَـٰفِرِينَ ﴾ (١٥٥)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك .

فقال بعضهم : معنى ذلك : أتهلك هؤلاء الذين أهلكتهم بما فعل السفهاء منا ، أى : بعبادة من عبد العجل ؟ قالوا : وكان الله إنما أهلكهم لأنهم كانوا ممن يَعبد العجل . وقال موسى ما قال ، ولا علم عنده بما كان منهم من ذلك .(١)

* ذكر من قال ذلك :

١٥١٦٨ — حدثنا موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط ، عن السدى : « أتهلكنا بما فعل السفهاء منا » ، فأوحى الله إلى موسى : إن هؤلاء السبعين ممّن اتخذ العجل ! فذلك حين يقول موسى : « إن هى إلاّ فتنتك تُضل بها من تشاء وتهدي من تشاء » .(٢)

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : إن إهلاكك هؤلاء الذين أهلكتهم ، هلاك لمن وراءهم من بنى إسرائيل ،إذا انصرفت إليهم وليسوا معى = و « السفهاء » ،على هذا القول ، كانوا المهلَكين الذين سألوا أن يُرِيهم ربَّهم .

* ذكر من قال ذلك :

١٥١٦٩ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : لما أخذت الرجفة السبعين فماتوا جميعاً ، قام موسى يناشد ربّه ويدعوه ويرغب

(١) انظر تفسير « السفهاء » فيما سلف من فهارس اللغة (سفه) = وتفسير « الهلاك » فيما سلف (هلك) .

(٢) الأثر : ١٥١٦٨ — مضى قديماً برقم : ٩٥٨ بتمامه ، ومضى صدره قريباً برقم : ١٥١٥٢ .

إليه ، يقول : « رب لو شئتَ أهلكتهم من قبل وإيّاى » ، قد سفهوا ، أفتهلك من ورائى من بنى إسرائيل بما فعل السفهاء منا ؟ أى : إن هذا لهم هلاكٌ ، قد اخترت منهم سبعين رجلاً الخيِّر فالخيِّر ، أرجع إليهم وليس معى رجل واحد ! فما الذى يصدِّقوننى به ، أو يأمننى عليه بعد هذا ؟ (١)

* * *

وقال آخرون فى ذلك بما : —

٥٣/٩ ١٥١٧٠ — حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد فى قوله : « أتهلكنا بما فعل السفهاء منا »، أتؤاخذنا وليس منا رجلٌ واحد تَرَكَ عبادتك، ولا استبدل بك غيرك ؟

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين بتأويل الآية ، قولُ من قال : إن موسى إنما حزن على هلاك السبعين بقوله : « أتهلكنا بما فعل السفهاء منا » ، وأنّه إنما عنى بـ « السفهاء » عبدةَ العجل . وذلك أنه محالٌ أن يكون موسى صلى الله عليه وسلم كان تخيَّر من قومه لمسألة ربِّه ما أراه أن يسألَ لهم إلا الأفضل فالأفضل منهم، ومحالٌ أن يكون الأفضلَ كان عنده مَنْ أشرك فى عبادة العجل واتخذَه دون الله إلهاً.

* * *

قال : فإن قال قائل : فجائز أن يكون موسى عليه السلام كان معتقداً أن الله سبحانه يعاقب قوماً بذنوب غيرهم ، فيقول : أتهلكنا بذنوب من عبد العجل ، ونحن من ذلك برآء ؟

قيل : جائز أن يكون معنى « الإهلاك » قبض الأرواح على غير وجه العقوبة ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ ﴾ ، [سورة النساء : ١٧٦] = يعنى : مات = فيقول : أتميتنا بما فعلَ السُّفهاء منّا ؟ (٢)

* * *

(١) الأثر : ١٥١٦٩ — مضى قديماً برقم : ٩٥٧ بتمامه ، ومضى قريباً بتمامه رقم : ١٥١٥٣ .

(٢) انظر تفسير « الهلاك » فيما سلف ٩ : ٣٠/١٠٤ : ١٤٧ ، وفهارس اللغة (هلك) .

وأما قوله : « إن هى إلاّ فتنتك » ، فإنه يقول جل ثناؤه : ما هذه الفعلة التى فعلتها قومى ، من عبادتهم ما عبدُوا دونك ، إلا فتنة منك أصابتهم = ويعنى بـ «الفتنة» ، الابتلاء والاختبار[1] = يقول : ابتليتهم بها ، ليتبين الذى يضلّ عن الحق بعبادته إياه ، والذى يهتدى بترك عبادته . وأضاف إضلالهم وهدايتهم إلى الله ، إذ كان ما كان منهم من ذلك عن سببٍ منه جل ثناؤه .

* * *

وبنحو ما قلنا فى « الفتنة » قال جماعة من أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٥١٧١ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن أبى جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية : « إن هى إلا فتنتك » ، قال : بليّتك .

١٥١٧٢ – . . . . قال ، حدثنا حبويه الرازى ، عن يعقوب ، عن جعفر بن أبى المغيرة ، عن سعيد بن جبير : « إلا فتنتك » ، إلا بليتك .[2]

١٥١٧٣ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن ابن سعد قال ، أخبرنا أبو جعفر ،[3] عن الربيع بن أنس : « إن هى إلا فتنتك » ، قال بليتك .

١٥١٧٤ – . . . . قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ابن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « إن هى إلا فتنتك تضل بها من تشاء » ، إن هو إلا عذابك تصيبُ به من تشاء ، وتصرفه عمن تشاء .[4]

---

(١) انظر تفسير « الفتنة » فيما سلف ١٢ : ٣٧٣ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) الأثر : ١٥١٧٢ – « حبويه الرازى » هو : « إسحق بن إسماعيل الرازى » « أبو يزيد » ، مضى مراراً ، آخر رقم : ١٥٠١٥ ، والراوى عن حبويه هو « ابن وكيع » ، كما هو ظاهر ، ولذلك وضعت نقطاً مكان اسمه ، فى هذا الموضع وما يشابهه من المواضع ، حيث يختصر أبو جعفر شيخه من الإسناد .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « أخبرنا ابن جعفر » ، وهو خطأ ظاهر جداً ، صوابه ما أثبت . وقد مضى هذا الإسناد وشبهه من رواية أبى جعفر الرازى عن الربيع ، انظر ما سلف قريباً : ١٥١٧١ .

(٤) الأثر : ١٥١٧٤ – شيخ الطبرى فى هذا الإسناد ، هو « المثنى » المذكور فى الأثر

١٥١٧٥ ــ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « إن هي إلا فتنتك » ، أنت فتنتهم .

* * *

وقوله : « أنت ولينا » ، يقول : أنت ناصرنا [١] = « فاغفر لنا »، يقول : فاستر علينا ذنوبنا بتركك عقابنا عليها = « وارحمنا »، تعطف علينا برحمتك = « وأنت خير الغافرين »، يقول : خير من صفح عن جرم، وستر على ذنب . [٢]

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْأَخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : مخبرًا عن دعاء نبيه موسى عليه السلام أنه قال فيه : « واكتب لنا » ، أي : اجعلنا ممن كتبت له = « في هذه الدنيا حسنةً » ، وهي الصالحات من الأعمال [٣] = « وفي الآخرة » ، ممن كتبتَ له المغفرة لذنوبه ، كما : ــ

١٥١٧٦ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قوله : « واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة » ، قال : مغفرة .

* * *

وقوله : « إنا هُدنا إليك » ، يقول : إنا تبنا إليك . [٤]

* * *

وبنحو ذلك قال أهل التأويل .

قبله . وسأضع هذه النقط، حيث يختصر أبو جعفر شيخه، ثم لا أنبه إليه ، ومعلوم أن المحذوف هو شيخه في الإسناد قبله .

(١) انظر تفسير « ولي » فيما سلف ١١ : ٢٨٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « المغفرة » ، و « الرحمة » فيما سلف من فهارس اللغة (غفر) و (رحم) .

(٣) انظر تفسير « الحسنة » فيما سلف من فهارس اللغة (حسن) .

(٤) انظر تفسير « هاد » فيما سلف ١٢ : ١٩٨ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

* ذكر من قال ذلك :

١٥١٧٧ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير، وابن فضيل، وعمران بن عيينة، عن عطاء، عن سعيد بن جبير = وقال عمران : عن ابن عباس = « إنا هدنا إليك »، قال : تبنا إليك .

١٥١٧٨ – . . . . قال، حدثنا زيد بن حباب، عن حماد بن سلمة، عن عطاء، عن سعيد بن جبير، قال : تبنا إليك .

١٥١٧٩ – . . . . قال، حدثنا جابر بن نوح، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس قال : تبنا إليك .

١٥١٨٠ – . . . . قال، حدثنا عبد الله بن بكر، عن حاتم بن أبي صغيرة، عن سماك : أن ابن عباس قال في هذه الآية : « إنا هدنا إليك »، قال : تبنا إليك .(١)

١٥١٨١ – حدثني المثنى قال، حدثنا الحجاج قال، حدثنا حماد، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير = قال : أحسبه عن ابن عباس : « إنا هدنا إليك »، قال : تبنا إليك .

١٥١٨٢ – حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس : « إنا هدنا إليك »، يقول : تبنا إليك . ٩/٥٤

١٥١٨٣ – حدثنا محمد بن بشار قال، حدثني يحيى بن سعيد قال، حدثنا

---

(١) الأثر : ١٥١٨٠ – « عبد الله بن بكر بن حبيب السهمي »، ثقة، من شيوخ أحمد، مضى برقم : ٨٢٨٤، ١٠٨٨٥، ١١٢٣٢ .

و « حاتم بن أبي صغيرة »، هو « حاتم بن مسلم » « أبو يونس » القشيري، وقيل : الباهلي، و « أبو صغيرة »، هو أبو أمه، ثقه . روى له الجماعة . مترجم في التهذيب، والكبير ٧١/١/٢، وابن أبي حاتم ٢٥٧/٢/١ .

وكان في المخطوطة والمطبوعة : « حاتم بن أبي مغيرة »، بالميم في أوله، وهو خطأ محض .

سفيان قال ، حدثنا عبد الرحمن بن الأصبهانى ، عن سعيد بن جبير فى قوله : « إنا هدنا إليك » ، قال تبنا إليك .

١٥١٨٤ ــ . . . . قال ، حدثنا عبد الرحمن ، ووكيع بن الجراح قالا ، حدثنا سفيان ، عن عبد الرحمن بن الأصبهانى ، عن سعيد بن جبير ، بمثله .

١٥١٨٥ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن ابن الأصبهانى ، عن سعيد بن جبير ، مثله .

١٥١٨٦ ــ . . . قال ، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن إبراهيم قال : تبنا إليك .

١٥١٨٧ ــ . . . قال ، حدثنا محمد بن يزيد ، عن العوام ، عن إبراهيم التيمى قال : تبنا إليك .

١٥١٨٧ م ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم عن العوام ، عن إبراهيم التيمى ، مثله .

١٥١٨٨ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « إنا هدنا إليك » ، أى : إنا تبنا إليك .

١٥١٨٩ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة فى قوله : « هدنا إليك » ، قال : تبنا .

١٥١٩٠ ــ حدثنا موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « إنا هدنا إليك » ، يقول : تبنا إليك .

١٥١٩١ ــ حدثنا محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « إنا هدنا إليك » ، يقول : تبنا إليك .

١٥١٩٢ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٥١٩٣ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن أبى جعفر الرازى ، عن

الربيع بن أنس ، عن أبي العالية ، قال : « هدنا إليك » ، قال : تبنا إليك .

١٥١٩٤ — . . . قال ، حدثنا أبي ، عن أبي حجير ، عن الضحاك ، قال : تبنا إليك .[١]

١٥١٩٥ — ... قال ، حدثنا المحاربي ، عن جويبر ، عن الضحاك قال : تبنا إليك .

١٥١٩٦ — وحدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، أخبرنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول ، فذكر مثله .

١٥١٩٧ — . . . قال ، حدثنا أبي ، وعبيد الله ، عن شريك ، عن جابر ، عن مجاهد قال : تبنا إليك .

١٥١٩٨ — . . . قال ، حدثنا حبويه أبو يزيد ، عن يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد بن جبير ، مثله .[٢]

١٥١٩٩ — . . . قال ، حدثنا أبي ، عن شريك ، عن جابر ، عن عبد الله بن يحيى ، عن علي عليه السلام قال : إنما سميت «اليهود» ، لأنهم قالوا : « هدنا إليك» .[٣]

١٥٢٠٠ — حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : « إنا هدنا إليك » ، يعني : تبنا إليك .

١٥٢٠١ — حدثنا ابن البرقي قال ، حدثنا عمرو قال ، سمعت رجلاً يسأل سعيداً : « إنا هدنا إليك » ، قال : إنا هدنا إليك .

* * *

وقد بينا معنى ذلك بشواهده فيما مضى قبل ، بما أغنى عن إعادته .[٤]

* * *

(١) الأثر : ١٥١٩٤ — « أبو حجير » ، الذي يروي عن الضحاك ، ويروي عنه وكيع ، قال أحمد ابن حنبل : « ما حدثني عنه إلا وكيع » ، مترجم في لسان الميزان ٦ : ٣٦٣ ، ولم أجد له ترجمة في غيره من كتب الرجال .

(٢) الأثر : ١٥١٩٨ — « حبويه » ، « أبو يزيد » ، مضى قريباً برقم : ١٥١٧٢ .

(٣) الأثر : ١٥١٩٩ — « جابر بن عبد الله بن يحيى » ، هكذا هو في المخطوطة ، وفي المطبوعة « جابر ، عن عبد الله بن يحيى » ، ولم أجد لشيء من ذلك ذكراً في الكتب ، وهو محرف بلا شك عن شيء آخر . وانظر ما سلف رقم : ١٠٩٤ ، عن ابن جريج ، بمعنى هذا الخبر .

(٤) انظر تفسير « هاد » فيما سلف ص : ١٥٢ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله ﴿ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (١٥٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال الله لموسى : هذا الذى أصبتُ به قومك من الرجفة ، عذابى أصيب به من أشاء من خلقى ، كما أصيب به هؤلاء الذين أصبتهم به من قومك[١] = « ورحمتى وسعت كل شىء » ، يقول : ورحمتى عمّت خلقى كلهم .[٢]

* * *

وقد اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك .

فقال بعضهم : مخرجه عامٌّ ، ومعناه خاص ، والمراد به : ورحمتى وَسِعت المؤمنين بى من أمة محمّدٍ صلى الله عليه وسلم . واستشهد بالذى بعده من الكلام ، وهو قوله : « فسأكتبها للذين يتقون » ، الآية .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٢٠٢ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو سلمة المنقرى قال ، حدثنا حماد ابن سلمة قال ، أخبرنا عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : أنه قرأ : « ورحمتى وسعت كل شىء فسأكتبها للذين يتقون » ، قال : جعلها الله لهذه الأمة .[٣]

---

(١) انظر تفسير « الإصابة » فيما سلف من فهارس اللغة (صوب) .

(٢) انظر تفسير « وسع » فيما سلف ١٢ : ٥٦٢ ، تعليق ٢ ، والمراجع هناك .

(٣) الأثر : ١٥٢٠٢ – « أبو سلمة المنقرى » ، هو « أبو سلمة التبوذكى » : « موسى ابن إسماعيل المنقرى » ، مولاهم ، روى عنه البخارى ، وأبو داود ، وروى له الباقون من أصحاب الكتب الستة بالواسطة . ثقة إمام . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٤/١/٢٨٠ ، وابن أبى حاتم ٤/١/١٣٦ .

١٥٢٠٣ ـ حدثني عبد الكريم قال، حدثنا إبراهيم بن بشار قال ، قال سفيان قال ، أبو بكر الهذلي : فلما نزلت : « ورحمتي وسعت كل شيء » ، قال إبليس: أنا من « الشيء »! فنزعها الله من إبليس، قال : « فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون »، فقال اليهود: نحن نتقي ونؤتي الزكاة ونؤمن بآيات ربنا ! فنزعها الله من اليهود فقال : « الذين يتبعون الرسول النبي الأمي » الآيات كلها . قال : فنزعها الله من إبليس ، ومن اليهود ، وجعلها لهذه الأمة .(١) ٥٥/٩

١٥٢٠٤ ـ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال : لما نزلت : « ورحمتي وسعت كل شيء » ، قال إبليس : أنا من « كل شيء! » .قال الله: « فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون » ، الآية ، فقالت اليهود : ونحن نتقي ونؤتي الزكاة ! فأنزل الله : « الذين يتبعون الرسول النبي الأمي » ، قال : نزعها الله عن إبليس ، وعن اليهود ، وجعلها لأمة محمد : سأكتبها للذين يتّقون من قومك .

١٥٢٠٥ ـ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء » ، فقال إبليس : أنا من ذلك «الشيء » ! فأنزل الله: «فسأكتبها للذين يتقون » معاصي الله = « والذين هم بآياتنا يؤمنون »، فتمنتها اليهود والنصارى ، فأنزل الله شرطاً وثيقاً بيّناً ، فقال: «الذين يتبعون الرسول النبيّ الأمي »، فهو نبيّكم، كان أميًّا لا يكتُب صلى الله عليه وسلم .

١٥٢٠٦ ـ حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن علية قال، أخبرنا خالد الحذاء ،

(١) الأثر : ١٥٢٠٣ ـ « عبد الكريم » ، هو « عبد الكريم بن الهيثم بن زياد القطان » ، شيخ الطبري ، ثقة ، مضى برقم : ٨٩٢ .
و « إبراهيم بن بشار الرمادي » ، ثقة . مضى برقم : ٨٩٢ ، ٦٣٢١ .
و « سفيان » هو : ابن عيينة .
و « أبو بكر الهذلي » ، ضعيف مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٤٦٩٠ .

عن أنيس بن أبي العريان ، عن ابن عباس في قوله : « واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا هدانا إليك » ، قال : فلم يعطها ، فقال : « عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون » إلى قوله : « الرسول النبيّ الأمي » .(١)

١٥٢٠٧ ــ حدثنا ابن وكيعٌ قال، حدثنا ابن علية، وعبد الأعلى ، عن خالد، عن أنيس أبي العُريان = قال عبد الأعلى، عن أنيس أبي العُرْيان = وقال : قال ابن عباس: « واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنّا هدنا إليك »، قال : فلم يعطها موسى ، قال : « عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها » ، إلى آخر الآية .(١)

١٥٢٠٨ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قال: كان الله كتب في الألواح ذكر محمد وذكرَ أمة ، وما ذَخَرَ لهم عنده، وما يسَّر عليهم في دينهم، وما وَسَّع عليهم فيما أحلّ لهم ، فقال:

---

(١) الأثران ١٥٢٠٦ ، ١٥٢٠٧ – « أنيس أبو العريان المجاشعي » ، بغير (ابن) بينهما ، مترجم في الكبير ٤٤/٢/١ ، وابن أبي حاتم ٣٣٣/١/١ ، ولم يشر واحد منهما إلى أنه : « أنيس ابن أبي العريان » .

وفي المخطوطة في الخبر الأول : « أنيس بن أبي العريان » بإثبات (ابن) ، وفي الخبر الثاني في الموضعين كليهما « أنيس أبي العريان » بغير « ابن » كما أثبتها ، وأما في المطبوعة ، فإنه جعله في المواضع كلها « أنيس بن أبي العريان » ، وهو تصرف معيب لاشك في ذلك .

والظاهر أنه اختلف على ابن علية في رواية اسمه، رواه مرة « أنيس بن أبي العريان » ، ثم رواه أخرى « أنيس أبي العريان » ، كما في الأثر الثاني منهما ، وذكر الطبري قول عبد الأعلى ، ليؤيد به هذه الرواية عن ابن علية . فإن صح هذا الاختلاف على ابن عيينة ، وإلا فإنه ينبغي أن يكون أحد أمرين إما أن يكون صواب الخبر الأول : « أنيس أبي العريان » ، والثاني « أنيس أبي العريان » في الأولى ، وعن عبد الأعلى « أنيس بن أبي العريان » .

أو : أن يكون الأول عن ابن عيينة : « أنيس بن أبي العريان » ، والثاني أيضاً : « أنيس ابن أبي العريان » ، وعن عبد الأعلى : « أنيس أبي العريان » .

والله أعلم بالصواب في كل ذلك ، ولا مرجح عندي .

« عذابى أصيب به من أشاء ورحمتى وسعت كل شىء فسأكتبها للذين يتقون » = يعنى : الشركَ = الآية .

* * *

وقال آخرون : بل ذلك على العموم فى الدنيا ، وعلى الخصوص فى الآخرة .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٢٠٩ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن الحسن وقتادة فى قوله : « ورحمتى وسعت كل شىء »، قالا : وسعت فى الدنيا البَرَّ والفاجر ، وهى يوم القيامة للذين اتَّقوا خاصَّةً .

* * *

وقال آخرون : هى على العموم ، وهى التوبة .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٢١٠ – حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله: « أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين * واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة إنا هدنا إليك »، فقال : سأل موسى هذا ، فقال الله : « عذابى أصيب من أشاء » = العذاب الذى ذكر= « ورحمتى »، التوبةُ = « وسعت كل شىء فسأكتبها للذين يتقون »، قال : فرحمته التوبةُ التى سأل موسى عليه السلام، كتبها الله لنا .

* * *

وأما قوله : « فسأكتبها للذين يتقون » ، فإنه يقول : فسأكتب رحمتى التى وسعت كل شىء = ومعنى « أكتب » فى هذا الموضع : أكتب فى اللوح الذى كُتِب فيه التوراة = « للذين يتقون »، [1] يقول: للقوم الذين يخافون الله ويخشون عقابه على الكفر به والمعصية له فى أمره ونهيه، فيؤدُّون فرائضه، ويجتنبون معاصيه. [2]

* * *

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « الذين يتقون » بغير لام ، والصواب ما أثبت .

(٢) انظر تفسير « التقوى » فيما سلف من فهارس اللغة (وق) .

وقد اختلف أهل التأويل في المعنى الذى وصف الله هؤلاء القوم بأنّهم يتقونه .

فقال بعضهم : هو الشرك .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٢١١ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : « فسأكتبها للذين يتقون » ، يعني الشرك .

* * *

وقال آخرون : بل هو المعاصي كلها .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٢١٢ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

٥٦/٩ « فسأكتبها للذين يتقون » ، معاصي الله .

* * *

وأما « الزكاة وإيتاؤها » ، فقد بيّنا صفتها فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته .(١)

* * *

وقد ذكر عن ابن عباس في هذا الموضع أنه قال في ذلك ما : —

١٥٢١٣ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : « ويؤتون الزكاة » ، قال : يطيعون الله ورسوله .

* * *

= فكأنّ ابن عباس تأوّل ذلك بمعنى أنه العمل بما يزكّي النفسَ ويطهّرها من صالحات الأعمال .

* * *

وأما قوله : « والذين هم بآياتنا يؤمنون » ، فإنه يقول : وللقوم الذين هم بأعلامنا وأدلتنا يصدّقون ويقرّون .(٢)

* * *

(١) انظر تفسير « إيتاء الزكاة » فيما سلف ١ : ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، وما بعده في فهارس اللغة (زكا) و (أتى) .

(٢) انظر تفسير « الآيات » و « الإيمان » فيما سلف من فهارس اللغة (أي) و (أمن) .

القول فى تأويل قوله ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾

قال أبو جعفر : وهذا القول إبانةٌ من الله جل ثناؤه عن أنّ الذين وَعَد موسى نبيَّه عليه السلام أن يكتب لهم الرحمة التى وصفَها جل ثناؤه بقوله : « ورحمتى وسعت كل شىء » ، هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، لأنه لا يعلم لله رسولٌ وُصف بهذه الصفة = أعنى « الأمى »= غير نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. وبذلك جاءت الروايات عن أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٢١٤ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمران بن عيينة ، عن عطاء ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « فسأكتبها للذين يتقون » ، قال : أمه محمد صلى الله عليه وسلم .

١٥٢١٥ ــ . . . . قال، حدثنا زيد بن حباب ، عن حماد بن سلمة ، عن عطاء ، عن ابن عباس قال : أمة محمد صلى الله عليه وسلم .

١٥٢١٦ ــ حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا ، حدثنا يحيى بن يمان ، عن أشعث ، عن جعفر ، عن سعيد فى قوله : « فسأكتبها للذين يتقون » ، قال : أمة محمد صلى الله عليه وسلم، فقال موسى عليه السلام : ليتنى خلقت فى أمّة محمد !

١٥٢١٧ ــ حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا ، حدثنا جرير ، عن عطاء ، عن سعيد بن جبير: «فسأكتبها للذين يتقون» ، قال : للذين يتّبعون محمداً صلى الله عليه وسلم.

١٥٢١٨ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير ، عن ليث ، عن شهر ابن حوشب ، عن نوف الحميرى قال: لما اختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقات ربه ، قال الله لموسى : أجعل لكم الأرض مسجداً وطهوراً ، وأجعل السكينة معكم

فى بيوتكم، وأجعلكم تقرأون التوراة عن ظَهْر قلوبكم،[١] يقرؤها الرجل منكم والمرأةُ، والحرُّ والعبدُ، والصغير والكبير. فقال موسى لقومه: إن الله قد يجعل لكم الأرض طهوراً ومسجداً. قالوا: لا نريد أن نصلى إلاّ فى الكنائس! قال: ويجعل السكينة معكم فى بيوتكم. قالوا: لا نريد إلاّ أن تكون كما كانت، فى التابوت! قال: ويجعلكم تقرأون التوراة عن ظهر قلوبكم:[٢] ويقرؤها الرجل منكم والمرأة، والحر والعبد، والصغير والكبير. قالوا: لا نريد أن نقرأها إلا نظرًا! فقال الله: «فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة» إلى قوله: «أولئك هم المفلحون».

١٥٢١٩ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن يحيى بن أبى كثير، عن نوف البكالى قال[٣] لما انطلق موسى بوفد بنى إسرائيل، كلّمه الله فقال: إنى قد بسطت لهم الأرض طهوراً ومساجدَ يصلُّون فيها حيث أدركتهم الصلاة، إلا عند مرحاضٍ أو قبر أو حمّام، وجعلت السكينة فى قلوبهم، وجعلتهم يقرأون التوراةَ عن ظهر ألسنتهم. قال: فذكر ذلك موسى لبنى إسرائيل، فقالوا: لا نستطيع حمل السكينة فى قلوبنا، فاجعلها لنا فى تابوت، ولا نقرأ التوراة إلا نظرًا، ولا نصلى إلا فى الكنيسة. فقال الله: «فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة» حتى بلغ «أولئك هم المفلحون». قال فقال موسى عليه السلام: ياربّ، اجعلنى نبيَّهم! قال: نبيُّهم منهم! قال: رب اجعلنى منهم! قال: لن تدركهم! قال: ياربّ، أتيتك بوفد بنى إسرائيل، فجعلت وِفادتنا لغيرنا! فأنزل الله ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ [سورة الأعراف: ١٥٩].

---

(١) فى المطبوعة: «عن ظهور قلوبكم»، بجمع «ظهور»، وأثبت ما فى المخطوطة، وهو صواب محض.

(٢) فى المطبوعة: «عن ظهور»، وانظر التعليق السالف.

(٣) الأثر: ١٥٢١٨ - «نوف الحميرى»، هو «نوف البكالى» المذكور فى الأثرين التاليين: ١٥٢١٩، ١٥٢٢٠. وهو «نوف بن فضالة الحميرى البكالى الشامى». مضى برقم: ٣٩٦٥، ٩٤٤٦، ٩٤٥٦.

= قال نوف البكالى : فاحمدوا الله الذى حفظ غيبتكم ، وأخذ لكم بسهمكم ، وجعل وفادة بنى إسرائيل لكم .

٥٧/٩ ١٥٢٢٠ – حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا معاذ بن هشام قال، حدثنى أبى ، عن يحيى بن أبى كثير ، عن نوف البكالى ، بنحوه = إلا أنه قال : فإنى أنزل عليكم التوراة تقرأونها عن ظهر ألسنتكم ،رجالُكم ونساؤُكم وصبيانكم . قالوا: لا نُصلّى إلاّ فى كنيسة ، ثم ذكر سائر الحديث نحوه .

١٥٢٢١ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا إسحق بن إسمعيل،عن يعقوب، عن جعفر ، عن سعيد بن جبير : « فسأكتبها للذين يتقون » ، قال : أمة محمد صلى الله عليه وسلم .[1]

١٥٢٢٢ – حدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « فسأكتبها للذين يتقون» ، قال : هؤلاء أمة محمد صلى الله عليه وسلم .

١٥٢٢٣ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : لما قيل: « فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون » ، تمنّتها اليهود والنصارى ،فأنزل الله شرطاً بيّناً وثيقاً فقال : « الذين يتبعون الرّسول النبىّ الأمّى » ، وهو نبيكم صلى الله عليه وسلم ، كان أمّيًّا لا يكتبُ .[2]

* * *

وقد بينا معنى « الأمى » فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته .[3]

* * *

وأما قوله: « الذى يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والإنجيل» ، فإن « الهاء »

---

(١) الأثر : ١٥٢٢١ – « إسحق بن إسماعيل » هو « حبويه » ، « أبو يزيد الرازى » ، الذى مضى قريباً برقم : ١٥١٩٨ ، وصرح هنا أول مرة باسمه .

(٢) الأثر : ١٥٢٢٣ – انظر الأثر السالف رقم : ١٥٢٠٥ .

(٣) انظر تفسير « الأمى » فيما سلف ٢ : ٢٥٧ – ٣/٢٥٩ : ٦/٤٤٢ : ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٥٢٢ / ثم انظر الآثار رقم : ٥٨٢٧ ، ٦٧٧٤ ، ٦٧٧٥ ، ١٥٢٠٥ .

فى قوله : « يجدونه »، عائدة على « الرسول » ، وهو محمّد صلى الله عليه وسلم ، كالذى : —

١٥٢٢٤ — حدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « الذين يتبعون الرسول النبي الأمىّ » ، هذا محمّدٌ صلى الله عليه وسلم .

١٥٢٢٥ — حدثنى ابن المثنى قال، حدثنا عثمان بن عمر قال ، حدثنا فليح ، عن هلال بن على ، عن عطاء بن يسار قال : لقيت عبد الله بن عمرو فقلت : أخبرنى عن صفة رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فى التوراة . قال : أجل والله ، إنه لموصوف فى التوراة كصفتِه فى القرآن : يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهداً ومُبَشِّراً ونذيراً وحِرْزًا للأمِّيين ،أنت عبدى ورسولى ، أسميتك المتوكّل، [1] ليس بفظٍّ ولاغليظ ولاصخّاب فى الأسواق،ولايجزى بالسيئة السيئة،ولكن يعفو ويصفح، ولن نقبضه حتى نقيم به الملةَ العوجاء،بأن يقولوا: « لا إله إلا الله »،فنفتح به قلوباً غُلْفاً، وآذاناً صُمًّا،وأعيناً عُمْياً = قال عطاء: ثم لقيتُ كعباً فسألته عن ذلك ، فما اختلفا حرفاً، إلاأن كعباً قال بلغته: قلوباً غُلُوفيا، وآذاناً صموميا، وأعيناً عُمْوميا. [2]

١٥٢٢٦ — حدثنى أبو كريب قال ، حدثنا موسى بن داود قال ، حدثنا فليح بن سليمان ، عن هلال بن على قال ، حدثنى عطاء قال : لقيت عبد الله

---

(١) فى المطبوعة : « سميتك » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) الأثر : ١٥٢٢٥ — « عثمان بن عمر بن فارس بن لقيط العبدى » ، ثقة ، من شيوخ أحمد ، روى له الجماعة ، سلف برقم : ٥٤٥٨ .

و « فليح » ، هو « فليح بن سليمان بن أبى المغيرة الخزاعى » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى برقم : ٥٠٩٠ .

و « هلال بن على بن أسامة المدنى » ، وينسب إلى جده فيقال : « هلال بن أسامة » ، ثقة ، مضى برقم : ١٤٩٥ .

وانظر الآثار التالية .

ابن عمرو بن العاص ، فذكر نحوه = إلا أنه قال فى كلام كعب : أعيناً عمومًا ، وآذاناً صموما ، وقلوباً غُلُوفًا .

١٥٢٢٧ — . . . . قال ، حدثنا موسى قال ، حدثنا عبد العزيز بن سلمة ، عن هلال بن على ، عن عطاء بن يسار ، عن عبد الله بنحوه = وليس فيه كلام كعب .

١٥٢٢٨ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال الله : « الذى يجدونه مكتوباً عندهم » ، يقول : يجدون نعتَه وأمرَه ونبوّته مكتوباً عندهم .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ يَأْمُرُهُمْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : يأمر هذا النبيُّ الأميُّ أتباعَه بالمعروف = وهو الإيمان بالله ولزوم طاعته فيما أمر ونهى ، فذلك «المعروف» الذى يأمرهم به[1] = « وينهاهم عن المنكر » ، وهو الشرك بالله ، والانتهاء عمّا نهاهم الله عنه .[2]

وقوله : « ويحل لهم الطيبات » ، وذلك ما كانت الجاهلية تحرِّمه من البحائر والسَّوائب والوصائل والحوامى[3] = « ويحرم عليهم الخبَائث » ، وذلك لحم الخنزير والرِّبا وما كانوا يستحلونه من المطاعم والمشارب التى حرمها الله ،[4] كما : —

(١) انظر تفسير « المعروف » فيما سلف ٩ : ٢٠١ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « المنكر » فيما سلف ١٠ : ٤٩٦ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٣) انظر تفسير « الطيبات » فيما سلف ١١ : ٩٦ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٤) انظر تفسير « الخبائث » فيما سلف ١١ : ٩٦ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

١٥٢٢٩ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : « ويحرم عليهم الخبائث » ، وهو لحم الخنزير والربا ، وما كانوا يستحلونه من المحرَّمات من المآكل التي حرمها الله .

* * *

٥٨/٩ وأما قوله : « ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم » ، فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله .

فقال بعضهم : يعني بـ « الإصر » ، العهدَ والميثاقَ الذي كان أخذه على بني إسرائيل بالعمل بما في التوراة .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٢٣٠ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جابر بن نوح ، عن أبي روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس : « ويضع عنهم إصرهم » ، قال : عهدهم .

١٥٢٣١ ــ . . . . قال ، حدثنا المحاربي ، عن جويبر ، عن الضحاك ، قال : عهدهم .

١٥٢٣٢ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا عمرو بن علي قال ، أخبرنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك ، مثله .

١٥٢٣٣ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن يمان ، عن مبارك ، عن الحسن : « ويضع عنهم إصرهم » ، قال : العهود التي أعطوها من أنفسهم .

١٥٢٣٤ ــ . . . . قال ، حدثنا ابن نمير ، عن موسى بن قيس ، عن مجاهد : « ويضع عنهم إصرهم » ، قال : عهدهم .(١)

١٥٢٣٥ ــ حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط ، عن السدي : « ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم » ، يقول : يضع عنهم عهودهم ومواثيقَهم التي أخذت عليهم في التوراة والإنجيل .

---

(١) الأثر : ١٥٢٣٤ ــ « موسى بن قيس الحضرمي » ، مضى برقم : ٦٥١٣ .

١٥٢٣٦ – حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : « ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم » ، ما كان الله أخذ عليهم من الميثاق فيما حرّم عليهم . يقول : يضع ذلك عنهم .

* * *

وقال بعضهم : عنى بذلك أنه يضع عمن اتّبع نبيّ الله صلى الله عليه وسلم ، التشديدَ الذي كان على بني إسرائيل في دينهم .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٢٣٧ – حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم » ، فجاء محمد صلى الله عليه وسلم بإقالةٍ منه وتجاوزٍ عنه .

١٥٢٣٨ – حدثني المثنى قال ، حدثنا الحماني قال ، حدثنا شريك ، عن سالم ، عن سعيد : « ويضع عنهم إصرهم » ، قال : البولَ ونحوه ، مما غُلِّظ على بني إسرائيل .

١٥٢٣٩ – . . . . قال ، حدثنا الحماني قال ، حدثنا يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد قال : شدّة العمل .

١٥٢٤٠ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال مجاهد قوله : « ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم » ، قال : من اتبع محمداً ودينه من أهل الكتاب ، وُضع عنهم ما كان عليهم من التشديد في دينهم .

١٥٢٤١ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن فضيل ، عن أشعث ، عن ابن سيرين قال : قال أبو هريرة لابن عباس : ما علينا في الدين من حَرَج أن نزني ونسرق ؟ قال : بلى ! ولكن الإصر الذي كان على بني إسرائيل وُضِع عنكم .

١٥٢٤٢ ــ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « ويضع عنهم إصرهم » ، قال : إصرهم الذي جعله عليهم .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : إنّ « الإصر » هو العهد = وقد بينا ذلك بشواهده في موضعٍ غير هذا بما فيه الكفاية[1] = وأن معنى الكلام: ويضع النبيُّ الأميُّ العهدَ الذي كان الله أخذ على بني إسرائيل، من إقامة التوراة والعملِ بما فيها من الأعمال الشديدة، كقطع الجلد من البول ، وتحريم الغنائم، ونحو ذلك من الأعمال التي كانت عليهم مفروضةً، فنسخها حُكْمُ القرآن .

* * *

وأما « الأغلال التي كانت عليهم » ، فكان ابن زيد يقول بما : ــ

١٥٢٤٣ ــ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب، عنه في قوله : « والأغلال التي كانت عليهم » ، قال: «الأغلال»، وقرأ ﴿ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ [سورة المائدة: ٦٤]. قال: تلك الأغلال . قال: ودعاهم إلى أن يؤمنوا بالنبيّ فيضع ذلك عنهم .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (١٥٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فالذين صدّقوا بالنبي الأمي وأقرُّوا بنبوّته[2] = « وعزّروه » ، يقول : وقرّوه وعظموه وحَمَوه من الناس ،[3] كما : ــ

١٥٢٤٤ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني

---

(١) انظر تفسير « الإصر » فيما سلف ٦ : ١٣٥ – ١٣٨ ، ٥٦٠ .
(٢) انظر تفسير « الإيمان » فيما سلف من فهارس اللغة (أمن) .
(٣) انظر تفسير « التعزير » فيما سلف ١٠ : ١١٩ – ١٢١ .

معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : « وعزروه » ، يقول : حموه ، وقَّروه .

١٥٢٤٥ – حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثني موسى ابن قيس ، عن مجاهد : « وعزروه ونصروه » ، « عزَّروه » ، سدَّدوا أمره ، وأعانوا رَسُوله = « ونَصَرُوه » . ٥٩/٩

* * *

وقوله : « ونصروه » ، يقول : وأعانوه على أعداء الله وأعدائه ، بجهادهم ونصب الحرب لهم = « واتبعوا النور الذى أنزل معه » ، يعنى القرآن والإسلام[1] = « أولئك هم المفلحون » ، يقول : الذين يفعلون هذه الأفعال التى وصف بها جل ثناؤه أتباع محمد صلى الله عليه وسلم ، هم المنجحون المدرِكون ما طلبُوا ورَجْوا بفعلهم ذلك .[2]

١٥٢٤٦ – حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : فما نقموا = يعنى اليهود = إلا أن حسدوا نبيَّ الله ، فقال الله : « الذين آمنوا به وعزّروه ونصروه » ، فأما نصره وتعزيره ، فقد سبقتم به ، ولكن خياركم من آمن بالله واتَّبع النور الذى أنزل معه .

* * *

يريد قتادة بقوله « فما نقَموا إلا أن حسدوا نبي الله » ، أن اليهودَ كان محمَّد صلى الله عليه وسلم بما جاء به من عند الله رحمةً عليهم لو اتبعوه ، لأنه جاء بوضع الإصر والأغلال عنهم ، فحملهم الحسد على الكفر به ، وترك قبول التخفيف ، لغلبة خِذْلانِ الله عليهم .

* * *

---

(١) انظر تفسير « النور » فيما سلف ١١ : ٥٢٦ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الفلاح » فيما سلف : ١٢ : ٥٠٥ ، تعليق : ٥ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيّه محمد صلى الله عليه وسلم : « قل » ، يا محمد للناس كلهم = « إنّى رسول الله إليكم جميعاً » ، لا إلى بعضكم دون بعض ، كما كان من قبلى من الرُّسل مرسلاً إلى بعض الناس دون بعض . فمن كان منهم أرسل كذلك ، فإن رسالتى ليست إلى بعضكم دون بعض ، ولكنها إلى جميعكم .

وقوله : « الذى » من نعت اسم « الله » وإنما معنى الكلام : قل : يا أيها الناس إنى رسول الله ، الذى له ملك السموات والأرض ، إليكم .

ويعنى جل ثناؤه بقوله : « الذى له ملك السموات والأرض » ، الذى له سلطان السَّموات والأرض وما فيهما ، وتدبير ذلك وتصريفه[1] = « لا إله إلا هو » ، يقول : لا ينبغى أن تكون الألوهة والعبادة إلا له جل ثناؤه ، دون سائر الأشياء غيره من الأنداد والأوثان ، إلاّ لمن له سلطان كل شىء ، والقادر على إنشاء خلق كل ماشاء وإحيائه ، وإفنائه إذا شاء إماتته = « فآمنوا بالله ورسوله » ، يقول جل ثناؤه : قل لهم : فصدِّقوا بآيات الله الذى هذه صفته ، وأقِرُّوا بوحدانيته ، وأنه الذي له الألوهة والعبادة ، وصدِّقوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم أنَّه مبعوث إلى خلقه ، داع إلى توحيده وطاعته .

* * *

(١) انظر تفسير « الملك » فيما سلف من فهارس اللغة (ملك) .

القول فى تأويل قوله ﴿ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (١٥٨)

قال أبو جعفر : أما قوله : « النبي الأميّ » ، فإنه من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* * *

وقد بينت معنى « النبى » فيما مضى بما أغنى عن إعادته = ومعنى قوله : «الأمى».(١)

* * *

= « الذى يؤمن بالله » ، يقول : الذى يصدق بالله وكلماته .

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : « وكلماته » .(٢)

فقال بعضهم : معناه : وآياته .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٢٤٧ — حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « الذى يؤمن بالله وكلماته » ، يقول : آياته .

* * *

وقال آخرون : بل عنى بذلك عيسى بن مريم عليه السلام .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٢٤٨ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال مجاهد قوله : « الذى يؤمن بالله وكلماته »، قال : عيسى ابن مريم .

١٥٢٤٩ — وحدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد قال ، حدثنا

(١) انظر تفسير « النبى » فيما سلف ٢ : ١٤٠ — ١٤٢ / ٦ : ٢٨٤ ، ٣٨٠ ، وغيرها من المواضع .

= وتفسير « الأمى » ، فيما سلف قريباً ص: ١٦٣ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الكلمة » فيما سلف من فهارس اللغة (كلم) .

أسباط ، عن السدى : « الذى يؤمن بالله وكلماته » ، فهو عيسى بن مريم .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندنا ، أنّ الله تعالى ذكره أمرَ عباده أن يصدِّقوا بنبوَّة النبيّ الأمى الذى يؤمن بالله وكلماته ، ولم يخصص الخبرَ جل ثناؤه عن إيمانه من « كلمات الله » ببعض دون بعضٍ ، بل أخبرهم عن جميع « الكلمات » ، فالحق فى ذلك أن يعمّ القول ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يؤمن بكلمات الله كلِّها ، على ما جاء به ظاهرُ كتابِ الله .

* * *

٩/٦٠ وأما قوله تعالى : « واتبعوه لعلكم تهتدون » ، فاهتدوا به ، أيها الناس ، واعملوا بما أمركم أن تعملوا به من طاعة الله = « لعلكم تهتدون » ، يقول : لكى تهتدوا فترشدوا وتصيبوا الحقّ فى اتّباعكم إيّاه .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾ (١٥٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « ومن قوم موسى » ، يعنى بنى إسرائيل= «أمة » ، يقول : جماعة[١] = «يهدون بالحق» ، يقول : يهتدون بالحق ، أى يستقيمون عليه ويعملون[٢] = « وبه يعدلون » ، أى : وبالحق يعطُون ويأخذون ، ويُنصفون من أنفسهم فلا يجورون .[٣]

* * *

وقد قال فى صفة هذه الأمة التى ذكرها الله فى الآية ، جماعةٌ أقوالاً ، نحن ذاكرو ما حضَرنا منها .

---

(١) انظر تفسير « أمة » فيما سلف ١٢ : ٤١٥ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « الهدى » فيما سلف من فهارس اللغة (هدى) .
(٣) انظر تفسير « العدل » فيما سلف ٦ : ٥١ ، وفهارس اللغة (عدل) .

١٥٢٥٠ – حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن الزبير ، عن ابن عيينة ، عن صدقة أبي الهذيل ، عن السدى : « ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون » ، قال : قوم بينكم وبينهم نهر من شُهْد (١) .

١٥٢٥١ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قوله : « ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون » ، قال : بلغني أن بني إسرائيل لمّا قتلوا أنبياءَهم ، كفروا . وكانوا اثني عشر سبطاً ، تبرّأ سبطٌ منهم مما صنعوا ، واعتذروا ، وسألوا الله أن يفرّق بينهم وبينهم ، ففتح الله لهم نَفَقاً في الأرض ، فساروا فيه حتى خرجُوا من وراء الصين ، فهم هنالك ،

---

(١) الأثر : ١٥٢٥٠ – « صدقة أبي الهذيل » ، ترجم له البخاري في الكبير ٢/٢/٢٩٥ ، ولم يزد على أن قال : « عن السدى ، روى عنه ابن عيينة » ، ولم يذكر فيه جرحاً . وذكره في التهذيب وقال : « صدقة أبو الهذيل ، تقدم ذكره في ترجمة : صدقة بن أبي عمران » ، ولكن سقط من نسخة التهذيب ترجمة « صدقة بن أبي عمران » ، فلم يرد له ذكر في الكتاب . وأما ابن أبي حاتم ، فلم يذكره في كتابه ، لا في ترجمة خاصة ، ولا في ترجمة « صدقة بن أبي عمران » ، ولكن كلام ابن حجر في التهذيب قد يوهم أنهما شخص واحد ، ولكن الراجح أنهما رجلان ، لأن البخاري ترجم له ، ففرق بينهما .

وقوله : « نهر من شهد » يعني : نهراً من عسل من أنهار الجنة التي قال الله تعالى في سورة محمد : ١٥

﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى ﴾

وبهذا اللفظ (شهد) ، ذكره ابن كثير في تفسيره ٣ : ٥٧٣ . وفي الدر المنثور ١ : ١٣٦ : « وبينهم نهر من سهل – يعني من رمل – يجرى » ، ثم جاء الألوسي في تفسير الآية (٩ : ٧٥) فنقل ذلك هكذا : « وبينهم نهر من رمل يجرى » ثم قال : « وضعف هذه الحكاية ابن الخازن ، وأنا لا أراها شيئاً ، ولا أظنك تجد لها سنداً يعول عليه ولو ابتغيت نفقاً في الأرض أو سلماً في السماء » . ونقل الألوسي نقل من المعنى الذي ذكره السيوطي « سهل » – يعني من رمل » ، وهو فاسد جداً ، والصواب أن « سهل » ، محرف عن « شهد » ، وهو الصواب إن شاء الله .

هذا تحرير نص الخبر وتأويله ، وأما صحته أو ضعفه فهما بمعزل من تصحيح نصه ، ومثل هذا الخبر والذي يليه ، لا يؤخذ به إلا بحجة قاطعة يجب التسليم لها . ولا حجة في رواية موقوفة على السدى .

حُنَفاء مسلمُون يستقبلون قبلتنا = قال ابن جريج : قال ابن عباس : فذلك قوله : ﴿ وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اُسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ [سورة الإسراء : ١٠٤] . و « وعد الآخرة » ، عيسى بن مريم ، يخرجون معه = قال ابن جريج : قال ابن عباس : ساروا فى السَّرَب سنة ونصفاً .(١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فرقناهم = يعنى قوم موسى من بنى إسرائيل ، فرقهم الله فجعلهم قبائل شتى ، اثنتى عشرة قبيلة .

* * *

وقد بينا معنى : « الأسباط » ، فيما مضى ، ومن هم .(٢)

* * *

واختلف أهل العربية فى وجه تأنيث « الاثنتى عشرة » ، و « الأسباط » جمع مذكر .

فقال بعض نحويى البصرة : أراد اثنتى عشرة فرقة ، ثم أخبر أن الفرق « أسباط » ، ولم يجعل العدد على « أسباط » .

* * *

وكان بعضهم يستخِلُّ هذا التأويل ويقول(٣) : لا يخرج العدد على غير

---

(١) الأثر : ١٥٢٥١ – هذا الخبر ، لم يروه أبو جعفر فى تفسير آية سورة الإسراء ، وهذا ضرب من اختصاره لتفسيره ، وربما دل ذلك على ضعف الخبر عنده ، لأنه لو صح عنه لذكره فى تفسير قوله تعالى : « فإذا جاء وعد الآخرة » ، أنه عيسى بن مريم عليه السلام .

(٢) انظر تفسير « الأسباط » فيما سلف ٢ : ١٢١ ، الخبر رقم : ٣/١٠٤٧ : ١٠٩ – ١١٣ ، ٦/١٢٢ : ٥٦٩ .

(٣) فى المخطوطة : « يستحكى هذا التأويل » ، وفى المطبوعة : « يستحكى على هذا التأويل » ، زاد « على » ، لأن وجه الكلام لا معنى له . والصواب عندى ما أثبت « يستخل » من « الخلل »

التالى ، [١] ولكن « الفرق » قبل « الاثنتى عشرة » ، حتى تكون « الاثنتا عشرة » مؤنثة على ما قبلها ، ويكون الكلام : وقطعناهم فرقاً اثنتى عشرة أسباطاً = فيصحّ التأنيث لما تقدّم .

* * *

وقال بعض نحويى الكوفة : إنما قال : « الاثنتى عشرة » بالتأنيث ، و « السبط » مذكر ، لأن الكلام ذهب إلى « الأمم » ، فغُلّب التأنيث ، وإن كان « السبط » ذكراً ، وهو مثل قول الشاعر : [٢]

وَإنَّ كِلَابَاً هَذِهِ عَشْرُ أَبْطُنٍ وَأَنْتَ بَرِىءٌ مِنْ قَبَائِلِهَا العَشْرِ [٣]

ذهب بـ « البطن » إلى القبيلة والفصيلة ، فلذلك جمع « البطن » بالتأنيث .

* * *

وكان آخرون من نحويى الكوفة يقولون : إنما أنّثت « الاثنتا عشرة » و « السبط » ذكر ، لذكر « الأمم » . [٤]

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندى أنّ « الاثنتى عشرة » أنثت لتأنيث « القطعة » ، ومعنى الكلام : وقطعناهم قِطَعاً اثنتى عشرة ، ثم ترجم عن « القِطَع » بـ « الأسباط » ، وغير جائز أن تكون « الأسباط » مفسرة

وهو الوهن والفساد ، وقالوا : « أمر مختل » أى فاسد واهن . فاستخرج أبو جعفر أو غيره قياساً من « الخلل » « استخل الشيء » ، أى استوهنه واستضعفه ، ووجد فيه خللا . وهو قياس جيد فى العربية . وهو صواب المعنى فيه إن شاء الله .

(١) فى المخطوطة : « على غير الثانى » ، وغيرها فى المطبوعة إلى : « على عين الثانى » ، وكلتاهما فاسدة المعنى ، والصواب ما أثبت . يعنى : ما يتلو العدد ، وهو « أسباط » ، وهو الظاهر فى الكلام ، وتقديره : « اثنى عشرة فرقة أسباطاً » ثم حذف « فرقة » وإضمارها ، يوجب أن يجرى العدد على ما يتلوه ، فصح بهذا ما أثبت من قراءة النص .

(٢) النواح الكلابى ، رجل من بنى كلاب .

(٣) سيبويه ٢ : ١٧٤ ، معانى القرآن للفراء ١ : ١٢٦ ، الإنصاف : ٣٢٣ ، العينى (هامش الخزانة) ٤ : ٤٨٤ ، واللسان (بطن) ، وغيرها . ولم أجد تتمة الشعر .

(٤) هو الفراء فى معانى القرآن ١ : ٣٩٧ .

عن « الاثنتى عشرة » وهى جمع ، لأن التفسير فيما فوق « العشر » إلى « العشرين » بالتوحيد لا بالجمع ، [١] و« الأسباط» جمع لا واحد، وذلك كقولهم : « عندى اثنتاعشرة امرأة » .ولا يقال: «عندى اثنتا عشرة نسوة »، فبيّن ذلك أن « الأسباط » ليست بتفسير للاثنتى عشرة ، [٢] وأن القول فى ذلك على ما قلنا . ٦١/٩

* * *

وأما «الأمم»، فالجماعات = و« السبط » فى بنى إسرائيل نحو « القَرْن » . [٣]

* * *

وقيل : إنما فرّقوا أسباطاً لاختلافهم فى دينهم .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (١٦٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « وأوحينا إلى موسى » ، إذ فرّقنا بنى إسرائيل قومه اثنتى عشرة فرقة ، وتيّهناهم فى التيه ، فاستسقوا موسى من العَطش وغَوْر الماء = « أن أضرب بعصاك الحجر » .

* * *

(١) « التفسير » ، هو « التمييز » ، فقوله : « مفسرة » أى تمييزاً فى الإعراب .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « فى ذلك أن الأسباط » ، وهو تركيب واه ضعيف ، ورجحت أن ما أثبت أشبه بالصواب .

(٣) انظر تفسير « الأمة » فيما سلف ص : ١٧٢ ، تعليق : ١ والمراجع هناك .
= وتفسير « السبط » فيما سلف ص : ١٧٤ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

وقد بينا السبب الذى كان قومه استسقوه ، وبينا معنى « الوحى » بشواهده .[١]

* * *

= « فانبجست » ، فانصبّت وانفجرت من الحجر اثنتا عشرة عيناً من الماء ، « قد علم كل أناس » ، يعنى كل أناس من الأسباط الاثنتى عشرة = « مشربهم » ، لا يدخل سبط على غيره فى شربه = « وظللنا عليهم الغمام » ، يكنُّهم من حرّ الشمس وأذاها .

* * *

وقد بينا معنى « الغمام » فيما مضى قبل ، وكذلك : « المن والسلوى » .[٢]

* * *

= « وأنزلنا عليهم المن والسلوى » ، طعاماً لهم = « كلوا من طيبات ما رزقناكم » ، يقول : وقلنا لهم : كلوا من حلال ما رزقناكم ، أيها الناس ، وطيّبناه لكم = « وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون » ، وفى الكلام محذوف ، ترك ذكره استغناءً بما ظهر عما ترك ، وهو : « فأجمعوا ذلك »[٣] وقالوا : لن نصبر على طعام واحد ، فاستبدلوا الذى هو أدنى بالذى هو خير » = « وما ظلمونا » ، يقول : وما أدخلوا علينا نقصاً فى ملكنا وسلطاننا بمسألتهم ما سألوا ، وفعلهم ما فعلوا = « ولكن كانوا أنفسهم يظلمون » ، أى : ينقصونها حظوظها باستبدالهم الأدنى بالخير ، والأرذل بالأفضل .

* * *

(١) انظر ما سلف ٢ : ١١٩ – ١٢٢ .
= وتفسير « الوحى » فيما سلف من فهارس اللغة (وحى) .
(٢) انظر تفسير « تظليل الغمام » فيما سلف ٢ : ٩٠ ، ٩١ .
= وتفسير « المن » و « السلوى » فيما سلف ٢ : ٩١ – ١٠١ .
= وتفسير سائر الآية ، وهى نظيرتها فيما سلف ٢ : ١٠١ ، ١٠٢ .
(٣) فى المطبوعة : « فأجمعوا ذلك » ، ظن ما فى المخطوطة خطأ ، فأصلحه ، يعنى فأفسده ! ! يقال : « أجم الطعام يأجمه أجما » ، إذا كرهه وملّه من طول المداومة عليه .

القول فى تأويل قوله ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٔـٰتِكُمْ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ (١٦١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : واذكر أيضاً، يا محمد ، من خطأ فعل هؤلاء القوم، وخلافهم على ربهم ، وعصيانهم نبيَّهم موسى عليه السلام ، وتبديلهم القولَ الذى أمروا أن يقولوه حين قال الله لهم : « اسكنوا هذه القرية » ، وهى قرية بيت المقدس[(١)] = « فكلوا منها » ، يقول : من ثمارِها وحبوبها ونباتها = « حيث شئتم »، منها، يقول : أنّى شئتم منها = « وقولوا حطة » ، يقول: وقولوا : هذه الفعلة « حِطّةٌ »، تحطُّ ذنوبنا[(٢)] = « نغفر لكم»، يتغمد لكم ربكم = « ذنوبكم »، التى سلفت منكم، فيعفو لكم عنها، فلا يؤاخذكم بها[(٣)] = « سنزيد المحسنين »، منكم ، وهم المطيعون لله،[(٤)] على ما وعدتكم من غفران الخطايا .

* * *

وقد ذكرنا الروايات فى كل ذلك باختلاف المختلفين ، والصحيح من القول لدينا فيه فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته .[(٥)]

* * *

---

(١) انظر تفسير « القرية » فيما سلف ٢ : ١٠٢ ، ١٠٣ .
(٢) انظر تفسير « الحطة » فيما سلف ٢ : ١٠٥ – ١٠٩ .
(٣) انظر تفسير « المغفرة » فيما سلف من فهارس اللغة (غفر) .
(٤) انظر تفسير « الإحسان » فيما سلف من فهارس اللغة (حسن) .
(٥) انظر ما سلف فى تفسير نظيرة هذه الآية ٢ : ١٠٢ – ١١٢ .

القول فى تأويل قوله ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَظْلِمُونَ ﴾ (١٦٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فغيَّر الذين كفروا بالله منهم ما أمرهم الله به من القول، فقالوا = وقد قيل لهم : قولوا : هذه حطة = : « حنطة فى شعيرة » . وقولهم ذلك كذلك، هو غير القول الذى قيل لهم قولوه. يقول الله تعالى : « فأرسلنا عليهم رجزاً من السماء » ، بعثنا عليهم عذاباً، أهلكناهم بما كانوا يغيِّرون مايؤمرون به ، فيفعلون خلاف ما أمرهم الله بفعله ، ويقولون غير الذى أمرهم الله بفعله .(١)

* * *

وقد بينا معنى «الرجز» فيما مضى .(٢)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴾ (١٦٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : واسأل، يا محمد، هؤلاء اليهود ، وهم مجاوروك ، عن أمر « القرية التى كانت حاضرة البحر » ، يقول : كانت بحضرة البحر ، أى : بقرب البحر وعلى شاطئه . ٦٢/٩

* * *

واختلف أهل التأويل فيها .

---

(١) انظر تفسير نظيرة هذه الآية فيما سلف ٢ : ١١٢ – ١١٩ .

(٢) انظر تفسير « الرجز » فيما سلف ٢ : ١١٧ ، ١١٨/١٢ : ٥٢١/١٣ : ٧٢

فقال بعضهم : هى « أيلة » .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٢٥٢ ـ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن إدريس ، عن محمد بن إسحق ، عن داود بن حصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « واسألهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر » ، قال : هى قرية يقال لها « أيلة » ، بين مَدْين والطور .

١٥٢٥٣ ـ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عبد الله بن كثير فى قوله : « واسألهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر »، قال : سمعنا أنها أيلة .

١٥٢٥٤ ـ حدثنى سلام بن سالم الخزاعى قال، حدثنا يحيى بن سليم الطائفى قال، حدثنا ابن جريج ، عن عكرمة قال: دخلتُ على ابن عباس والمصحف فى حجره وهو يبكى ، فقلت : ما يبكيك ، جعلنى الله فداك ؟ فقال : ويلك ، وتعرف القرية التى كانت حاضرة البحر؟ فقلت : تلك أيلة ! [1]

١٥٢٥٥ ـ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن أبى بكر الهذلى ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « واسألهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر » ، قال : هى أيلة .

١٥٢٥٦ ـ حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قال : هى قرية على شاطئ البحر ، بين مصر والمدينة ، يقال لها : « أيلة » .

---

(١) الأثر : ١٥٢٥٤ ـ « سلام بن سالم الخزاعى » ، شيخ الطبرى ، مضى برقم : ٢٥٢ ، ٦٥٢٩ .

و « يحيى بن سليم الطائفى » ، مضى برقم : ٤٨٩٤ ، ٧٨٣١ .

وانظر هذا الخبر وتمامه فيما سيأتى رقم ١٥٢٧١ .

١٥٢٥٧ ــ حدثنا موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : هم أهل أيلة ، القرية التى كانت حاضرة البحر .

١٥٢٥٨ ــ حدثنى الحارث قال، حدثنا أبو سعد ، عن مجاهد فى قوله : « واسألهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر » ، قال : أيلة .

* * *

وقال آخرون: معناه : ساحلُ مدين .

١٥٢٥٩ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « واسألهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر » الآية ، ذكر لنا أنها كانت قرية على ساحل البحر ، يقال لها أيلة .

* * *

وقال آخرون : هى مَقْنا

* ذكر من قال ذلك :

١٥٢٦٠ ــ حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « واسألهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر » ، قال : هى قرية يقال لها « مقنا » ، بين مدين وعَيْنُونى .(١)

* * *

---

(١) « عينونى » ، وتكتب أيضاً « عينونا » ، و « عينون » ، ذكرها ياقوت فى معجمه فى الباب ، وذكرها البكرى فى معجم ما استعجم فى « حبرى » ، ولم يفرد لها باباً .

قال ياقوت : « من قرى باب المقدس . وقيل : قريه من وراء البثنية من دون القلزم ، فى طرف الشام ، ذكرها كثير :

إذْ هُنَّ فِى غَلَسِ الظَّلَامِ قوارِبٌ أعْدَادَ عَيْنٍ من عُيُونِ أُثَالِ
يَجْتَزْنَ أوْدِيَةَ البُضَيْعِ جَوَازِعاً أجْوَازَ عَيْنُونَا ، فَنَعْفَ قِبَالِ

وقال يعقوب : سمعت من يقول : عين أنا . . . وقال البكرى : هى قرية يطؤها طريق المصريين إذا حجوا . وأنا ، واد » .

وفى الخبر (ابن سعد ١/٢/٢١ ، ٢٢) : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كتب لنعيم ابن أوس ، أخى تميم الدارى ، أن له « حيرى » ، و « عينون » بالشأم ، قريتها كلها ، سهلها

وقال آخرون : هي مدين .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٢٦١ - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال ، حدثني محمد بن إسحق ، عن داود بن الحصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : هي قرية بين أيلة والطور ، يقال لها « مَدْين » .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك أن يقال : هي قرية حاضرة البحر = وجائز أن تكون أيلة = وجائز أن تكون مدين = وجائز أن تكون مقنا = لأن كل ذلك حاضرة البحر ، ولا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع العذر بأيٍّ ذلك من أيٍّ ،[1] والاختلاف فيه على ما وصفت . ولا يوصل إلى علم ما قد كان فمضى مما لم نعاينه ، إلا بخبر يوجب العلم . ولا خبر كذلك في ذلك .

* * *

وقوله : « إذ يعدون في السبت » ، يعني به أهله ، إذ يعتدون في السبت أمرَ الله ، ويتجاوزونه إلى ما حرمه الله عليهم .

* * *

يقال منه : « عدا فلان أمري » و « اعتدى » ، إذا تجاوزه .[2]

* * *

وجبلها وماءها وأنباطها وبقرها ، ولعقبه من بعده ، لا يحاقه فيها أحد ، ولا يلجه عليهم بظلم ، ومن ظلمهم وأخذ منهم شيئاً فإن عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، وكتب علي » .

قال البكري في معجم ما استعجم (٤٢٠) : « وكان سليمان بن عبد الملك إذا مر بها لم يعرج ويقول : أخاف أن تمسني دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

(١) في المطبوعة : « بأن ذلك من أي » ، ظن أنه يصحح ما في المخطوطة ، فخلط خلطاً لا مخرج منه . وهذا تعبير مضى مراراً ، وأشرت إليه ١ : ٥٢٠ س : ٢/١٦ : ٥١٧ س : ٣/١٥ : ٦٤ س : ٦/٧ : ٢٩١ س : ٨/٦ : ٨٥ ، ٨٦ تعليق : ١ ، فراجعه هناك ، فقد غيره الناشر في كل هذه المواضع .

(٢) انظر تفسير : « عدا » و « اعتدى » فيما سلف ١٢ : ٣٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

وكان اعتداؤهم فى السبت : أن الله كان حرَّم عليهم السبت ، فكانوا يصطادون فيه السمك .[١]

* * *

= « إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شُرَّعاً »، يقول : إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم الذى نهوا فيه العمل = « شرَّعاً »، يقول : شارعة ظاهرةً على الماء من كل طريق وناحية ، كشوارع الطرق ، كالذى : —

١٥٢٦٢ — حدثنا أبو كريب قال، حدثنا عثمان بن سعيد ، عن بشر بن عمارة ، عن أبى روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس : « إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعاً »، يقول : ظاهرة على الماء .[٢]

١٥٢٦٣ — حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « شرعاً » ، يقول : من كلّ مكان .

* * *

وقوله : « ويوم لا يسبتون » ، يقول : ويوم لا يعظمونه تعظيمهم السَّبت ، وذلك سائر الأيام غير يوم السبت = « لا تأتيهم » ، الحيتان= «كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون » ، يقول : كما وصفنا لكم من الاختبار والابتلاء الذى ذكرنا ، ٦٣/٩
بإظهار السمك لهم على ظهر الماء فى اليوم المحرم عليهم صيده ، وإخفائه عنهم فى اليوم المحلل صيده[٣]= « كذلك نبلوهم »، ونختبرهم[٤]= « بما كانوا يفسقون » ،

(١) انظر معنى « السبت » واعتداؤهم فيه فيما سلف ٢ : ١٦٦ — ٩/١٨٢ : ٣٦١ ، ٣٦٢ .

(٢) الأثر : ١٥٢٦٢ — « عثمان بن سعيد الزيات الأحول » ، لا بأس به ، مضى برقم : ١٣٧ . وكان فى المطبوعة والمخطوطة : « عثمان بن سعد » ، وهو خطأ محض .
و « بشر بن عمارة الخثعمى » ، ضعيف ، مضى أيضاً برقم : ١٣٧ .
وهذا الخبر جزء من خبر طويل مضى قديماً برقم : ١١٣٨ (٢ : ١٦٨) .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « وإخفائها » ، والسياق يقتضى ما أثبت .

(٤) انظر تفسير « الابتلاء » فيما سلف من فهارس اللغة (بلا) .

يقول : بفسقهم عن طاعة الله وخروجهم عنها . [١]

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : « ويوم لا يسبتون » .

فقرئ بفتح « الياء » من ﴿ يَسْبِتُونَ ﴾

= من قول القائل : « سبت فلان يسبت سَبْتاً وسُبُوتاً » ، إذا عظّم « السبت »

* * *

وذكر عن الحسن البصري أنه كان يقرؤه : ﴿ وَيَوْمَ لَا يُسْبِتُونَ ﴾ بضم الياء .

= من « أسبت القوم يسبتون » ، إذا دخلوا فى « السبت » ، كما يقال : « أجمعنا » ، مرّت بنا جمعة ، و« أشهرنا » مرّ بنا شهر ، و« أسبتنا » ، مرّ بنا سبت .

* * *

ونصب « يوم » من قوله : « ويوم لا يسبتون » ، بقوله : « لا تأتيهم » ، لأن معنى الكلام : لا تأتيهم يوم لا يسبتون .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ (١٦٤) [٢]

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : واذكر أيضاً ، يا محمد = « إذ قالت أمة منهم » ، جماعة منهم لجماعة كانت تعظ المعتدين فى السبت ، وتنهاهم عن معصية الله فيه [٣] = « لم تعظون قوماً الله

(١) انظر تفسير « الفسق » فيما سلف من فهارس اللغة (فسق) .

(٢) ضبطت الآية « معذرة » بالنصب على قراءتنا فى مصحفنا ، وتفسير أبى جعفر واختياره فى القراءة ، رفع « معذرة » ، فتنبه إليه .

(٣) انظر تفسير « أمة » فيما سلف ص : ١٧٦ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

مهلكهم » ، فى الدنيا بمعصيتهم إياه ، وخلافهم أمره ، واستحلالهم ما حرم عليهم = « أو معذبهم عذاباً شديداً » ، فى الآخرة ، قال الذين كانوا ينهونهم عن معصية الله مجيبهم عن قولهم : عظتنا إياهم معذرةٌ إلى ربكم ، نؤدِّى فرضه علينا فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر = « ولعلهم يتقون » ، يقول : ولعلهم أن يتقوا الله فيخافوه ، فينيبوا إلى طاعته ، ويتوبوا من معصيتهم إياه ، وتعدِّيهم على ما حرّم عليهم من اعتدائهم فى السبت ، كما : —

١٥٢٦٤ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن داود بن الحصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « قالوا معذرة إلى ربكم » ، لسخطنا أعمالهم .(١)

* * *

= « ولعلهم يتقون » ، أى : ينزعون عما هم عليه .(٢)

١٥٢٦٥ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « ولعلهم يتقون » ، قال : يتركون هذا العمل الذى هم عليه .

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : « قالوا معذرة » .(٣)

فقرأ ذلك عامة قرأة الحجاز والكوفة والبصرة : ﴿ مَعْذِرَةٌ ﴾ بالرفع ، على ما وصفتُ من معناها .

* * *

وقرأ ذلك بعض أهل الكوفة : ﴿ مَعْذِرَةً ﴾ نصباً ، بمعنى : إعذاراً وعظناهم وفعلنا ذلك .

* * *

---

(١) الأثر : ١٥٢٦٤ — مضى مطولا برقم : ١١٣٩ (٢ : ١٧٠) .
(٢) انظر تفسير « اتق » فيما سلف من فهارس اللغة (وق) .
(٣) انظر ذكر هذه الآية وإعرابها فيما سلف ٢ : ١٠٧ ، ١٠٨ .

واختلف أهل العلم فى هذه الفرقة التى قالت : « لم تعظون قوما الله مهلكهم » ، هل كانت من الناجية ، أم من الهالكة !

فقال بعضهم : كانت من الناجية ، لأنها كانت هى الناهيةَ الفرقةَ الهالكةَ عن الاعتداء فى السبت .[١]

* ذكر من قال ذلك :

١٥٢٦٦ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً » ، هى قرية على شاطئ البحر بين مكة والمدينة ، يقال لها : « أيلة » ، فحرم الله عليهم الحيتان يوم سبتهم ، فكانت الحيتان تأتيهم يوم سبتهم شرعاً فى ساحل البحر . فإذا مضى يوم السبت ، لم يقدروا عليها . فمكثوا بذلك ما شاء الله ، ثم إن طائفة منهم أخذوا الحيتان يوم سبتهم ، فنهتهم طائفة ، وقالوا : تأخذونها ، وقد حرمها الله عليكم يوم سبتكم ! فلم يزدادوا إلاّ غيًّا وعتوًّا ، وجعلت طائفة أخرى تنهاهم . فلما طال ذلك عليهم ، قالت طائفة من النهاة : تعلّموا أنّ هؤلاء قوم قد حق عليهم العذاب،[٢] لم تعظون قوماً الله مهلكهم ، وكانوا أشد غضَباً لله من الطائفة الأخرى ، فقالوا : « معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون » ، وكلّ قد كانوا ينهون ، فلما وقع عليهم غضب الله ، نجت الطائفتان اللتان قالوا : « لم تعظون قوماً الله مهلكهم » ، والذين قالوا : « معذرة إلى ربكم » ، وأهلك الله أهل معصيته الذين أخذوا الحيتان ، فجعلهم قردة وخنازير .

١٥٢٦٧ ــ حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « واسألهم عن القرية التى كانت ٦٤/٩

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « لأنها كانت من الناهية » ، ولا معنى لقوله : « من » ، هنا ، والصواب ما أثبت .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « تعلمون » ، والصواب ما أثبت : « تعلموا » فعل أمر ، بتشديد اللام ، بمعنى : اعلموا .

حاضرة البحر ، إلى قوله : « ويوم لا يسبتون لا تأتيهم » ، وذلك أن أهل قرية كانت حاضرة البحر ، كانت تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم . يقول : إذا كانوا يوم يسبتون تأتيهم شرعاً = يعني : من كل مكان = ويوم لا يسبتون لا تأتيهم ، وأنهم قالوا : لو أنا أخذنا من هذه الحيتان يوم تجيء ما يكفينا فيما سوى ذلك من الأيام ! فوعظهم قوم مؤمنون ونهوهم . وقالت طائفة من المؤمنين : إن هؤلاء قوم قد هموا بأمر ليسوا بمنتهين دونه ، والله مخزيهم ومعذبهم عذاباً شديداً . قال المؤمنون بعضهم لبعض : « معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون » ، إن كان هلاك ، فلعلنا ننجو ، وإما أن ينتهوا فيكون لنا أجرًا . وقد كان الله جعل على بني إسرائيل يوماً يعبدونه ويتفرغون له فيه ، وهو يوم الاثنين . فتعدى الخبثاء من الاثنين إلى السبت ، وقالوا : هو يوم السبت ! فنهاهم موسى ، فاختلفوا فيه ، فجعل عليهم السبت ، ونهاهم أن يعملوا فيه وأن يعتدوا فيه ، وأنّ رجلاً منهم ذهب ليحتطب ، فأخذه موسى عليه السلام فسأله : هل أمرك بهذا أحد ؟ فلم يجد أحداً أمره ، فرجمه أصحابه .

١٥٢٦٨ — حدثني موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : قال بعض الذين نهوهم لبعض : « لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً » ، يقول : لم تعظونهم ، وقد وعظتموهم فلم يطيعوكم ؟ فقال بعضهم : « معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون » .

١٥٢٦٩ — حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا معاذ بن هانئ قال ، حدثنا حماد ، عن داود ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً » ، قال : ما أدرى أنجا الذين قالوا : « لم تعظون قوماً الله مهلكهم » أم لا ! قال : فلم أزل به حتى عرّفته أنهم قد نجوا ، فكساني حلة.[1]

---

(١) الأثر : ١٥٢٦٩ — « معاذ بن هانىء القيسى » ، ثقة ، روى عن همام بن يحيى ، ومحمد بن مسلم الطائفى ، وحماد بن سلمة ، وغيرهم . . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٤/١/٣٦٧ ، وابن أبي حاتم ٤/١/٢٥٠ .

١٥٢٧٠ – حدثني المثنى قال ، حدثنا حماد ، عن داود ، عن عكرمة قال : قرأ ابن عباس هذه الآية ، فذكر نحوه = إلا أنه قال في حديثه : فما زلت أبصّره حتى عرَف أنهم قد نجوا .

١٥٢٧١ – حدثني سلام بن سالم الخزاعي قال، حدثنا يحيى بن سليم الطائفي قال ، حدثنا ابن جريج ، عن عكرمة قال : دخلت على ابن عباس والمصحف في حجره ، وهو يبكي ، فقلت : ما يبكيك ، جعلني الله فداءك ؟ قال : فقرأ : « واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر » إلى قوله : « بما كانوا يفسقون » . قال ابن عباس : لا أسمع الفرقة الثالثة ذكرت ، نخاف أن نكون مثلهم ! فقلت : أما تسمع الله يقول : « فلما عتوا عمّا نهوا عنه »؟ فسُرِّي عنه ، وكساني حُلّة . (١)

١٥٢٧٢ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا ابن جريج قال ، حدثني رجل ، عن عكرمة ، قال : جئت ابن عباس يوماً وهو يبكي ، وإذا المصحف في حجره ، فأعظمت أن أدنو ، ثم لم أزل على ذلك حتى تقدّمت فجلستُ ، فقلت : ما يبكيك يا ابن عباس ،جعلني الله فداءك ؟ فقال : هؤلاء الورقات ! قال : وإذا هو في « سورة الأعراف » ، قال : تعرف أيلة ! قلت : نعم ! قال : فإنه كان بها حيّ من يهود ، سيقت الحيتان إليهم يوم السبت ، ثم غاصت لا يقدرون عليها حتى يغوصوا ، بعد كدٍّ ومؤنة شديدة ، ، كانت تأتيهم يوم السبت شرعاً بيضاً سماناً كأنها الماخض ، (٢) تنبطحُ ظهورَها لبطونها بأفنيتهم وأبنيتهم . (٣) فكانوا كذلك برهة من الدهر ،ثم إن الشيطان أوحى إليهم فقال:

---

(١) الأثر : ١٥٢٧١ – مضى صدر هذا الخبر ، وجزء آخر منه فيما سلف برقم : ١٥٢٥٤ .

(٢) « الماخض » ، التي قد دنا ولادها من الشاء وغيرها . وفي حديث الزكاة : « فاعمد إلى شاة قد امتلأت مخاضاً ، وشحماً » ، أي نتاجاً ، يعني بذلك سمنها و بضاضتها .

(٣) في المطبوعة وابن كثير ٣ : ٥٧٧ : « تنتطح » ، ولا معنى لها هنا ، وفي المخطوطة « تلتطح » ، كأنها من قولهم « لطح الرجل به الأرض » ، و « لطحه بالأرض » ، إذا ضربه بالأرض وقاس منه « التطح » أي تتقلب ضاربة بظهورها و بطونها الأرض . وصوابها ما أثبت « تنبطح » أو

إنما نهيتم عن أكلها يوم السبت ، فخذوها فيه ، وكلوها فى غيره من الأيام ! فقالت ذلك طائفة منهم ، وقالت طائفة منهم : بل نُهيتم عن أكلها وأخذِها وصيدها فى يوم السبت . وكانوا كذلك ، حتى جاءت الجمعة المقبلة ، فعدت طائفة بأنفسها وأبنائها ونسائها ، واعتزلت طائفة ذات اليمين ، وتنحَّت ، واعتزلت طائفة ذات اليسار وسكتت . وقال الأيمنون : ويلكم! اللهَ ، اللهَ ، ننهاكم أن تتعرّضوا لعقوبة الله ![1] وقال الأيسرون: «لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً »؟ قال الأيمنون: «معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون » ! أى: ينتهون ، فهو ٩ / ٦٥ أحب إلينا أن لا يصابوا ولا يهلكوا ، وإن لم ينتهوا فمعذرة إلى ربكم . فمضوا على الخطيئة، فقال الأيمنون : قد فعلتم ، يا أعداء الله ! والله لا نُبَايتكم الليلة فى مدينتكم ،[2] والله ما نراكم تصبحون حتى يصيبكم الله بخسف أو قذف أو بعض ما عنده من العذاب![3] فلما أصبحوا ضربوا عليهم الباب ونادوا، فلم يجابوا، فوضعوا سلّماً ، وأعلوا سور المدينة رجلاً ، فالتفت إليهم فقال : أى عبادَ الله، قردةٌ والله تعاوَى لها أذناب ! قال : ففتحوا فدخلوا عليهم ، فعرفت القردةُ أنسابها من الإنس ، ولا تعرف الإنس أنسابها من القردة ، فجعلت القرود تأتى نسيبها من الإنس فتشمّ ثيابه وتبكى ، فتقولُ لهم : ألم ننهكم عن كذا ؟ فتقول برأسها : نعم ! ثم قرأ ابن عباس: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ

« تتبطح» (بتشديد الطاء) ، أى تتمرغ فى البطحاء . وانظر ما سيأتى فى ص : ١٩٠ ، تعليق : ٢. وقد حذف هذه الكلمة السيوطى فى روايته للخبر فى الدر المنثور ٣ : ١٣٧ ، كعادته إذا أشكل عليه الكلام .

(١) هذه الجملة : « وقال الأيمنون . ... » ساقطة من المخطوطة ، ثابتة فى المطبوعة . وفى المطبوعة : « الله ينهاكم عن أن تعترضوا لعقوبة الله » ، ولا أدرى من أين جاء بها . وأثبت نص ابن كثير فى تفسيره ٣ : ٥٧٧ ، وفى الدر المنثور ٣ : ١٣٧ : « ويلكم ، لا تتعرضوا لعقوبة الله » .

(٢) فى المطبوعة : « والله لا نبايتنكم » وفى ابن كثير : ٣ : ٥٧٧ : « لنأتينكم » ، وفى الدر المنثور ٣ : ١٣٧ : « لنسبايتنكم» ، ومثله فى المخطوطة ، وأرجح أن الصواب ما أثبت ، يعنون أنهم لن يبيتوا معهم فى مدينتهم . فهذا ظاهر السياق .

(٣) فى المخطوطة والمطبوعة ، والدر المنثور : « ما أراكم » ، والصواب من ابن كثير .

ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾. قال : فأرى اليهود الذين نَهَوْا قد نجوا، ولا أرى الآخرين ذُكروا، ونحن نرى أشياء ننكرها فلا نقول فيها! قال قلت : إنّ، جعلني الله فداك، [1] ألا ترى أنهم قد كَرِهوا ما هم عليه، وخالفوهم وقالوا : « لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم » ؟ قال : فأمرَ بي فكسيت بُرْدَين غليظين .

١٥٢٧٣ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة، « واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر »، ذُكر لنا أنه إذا كان يوم السبت أقبلت الحيتان، حتى تتبطّح على سواحلهم وأفنيتهم، [2] لما بلغها من أمر الله في الماء، فإذا كان في غير يوم السبت، بعدت في الماء حتى يطلبها طالبهم . فأتاهم الشيطان فقال : إنما حرم عليكم أكلها يوم السبت، فاصطادوها يوم السبت وكلوها فيما بعد! . . . . . [3] قوله : « وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون »، صار القوم ثلاثة أصناف، [4] أما صنف فأمسكوا عن حرمة الله ونهوا عن معصية الله، وأما صنف فأمسك عن حرمة الله هيبةً لله، وأما صنف فانتهك الحرمة ووقع في الخطيئة .

---

(١) في المطبوعة، والدر المنثور : « أي جعلني الله فداك »، ولا معنى لها، وحذفها ابن كثير في روايته الخبر . وأثبت ما في المخطوطة، وقوله : « إن » (مكسورة الألف مشددة النون) بمعنى : نعم، يعني : إنه قد كان، وإنهم قد نجوا . قال أبو عبيد في مثله : « وهذا اختصار من كلام العرب، يكتفى منه بالضمير، لأنه قد علم معناه » . وقد قال مسعود بن عبد الله الأسدي :

قَالُوا : غَدَرْتَ ! فَقُلْتُ : إنّ ! وَرُبَّمَا نَالَ العُلَى وشَفَى الغَلِيلَ الغَادِرُ

(٢) في المطبوعة : « تنتطح »، وهي في المخطوطة واضحة كما أثبتها، وانظر التعليق السالف ص : ١٨٨، رقم : ٣ .

(٣) وضعت هذه النقط، لدلالة على خرم في الخبر لاشك فيه، فإنه غير متصل . ولكن هكذا هو في المخطوطة . وفي المخطوطة لم يسق الآية هكذا بل كتب : (قوله : « وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوماً »، فقرأ حتى بلغ « ولعلهم يتقون »)، فكان هذا دليلا أيضاً على الخرم الذي وقع في نسخة التفسير . ولكن انظر بعض هذا الخبر بهذا الإسناد فيما سلف : ١١٤٠ .

(٤) في المطبوعة : « فصار »، وأثبت ما في المخطوطة بغير فاء، لأني لا أعلم ما قبله من السقط الذي حدث، ما هو .

١٥٢٧٤ – حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس في قول الله : « حاضرة البحر » ، قال : حرمت عليهم الحيتان يوم السبت ، وكانت تأتيهم يوم السبت شُرّعاً ، بلاء ابتلوا، ولا تأتيهم في غيره إلا أن يطلبوها ، بلاء أيضاً ، بما كانوا يفسقون . فأخذوها يوم السبت استحلالاً ومعصية، فقال الله لهم : «كونوا قردة خاسئين» ، إلا طائفة منهم لم يعتدوا ونهوهم ، فقال بعضهم لبعض : « لم تعظون قوماً » .

١٥٢٧٥ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم » حتى بلغ « ولعلهم يتقون » ، لعلّهم يتركون ما هم عليه . قال : كانوا قد بُلوا بكفّ الحيتان عنهم ، وكانوا يسبتون في يوم السبت ولا يعلمون فيه شيئاً ، فإذا كان يوم السبت أتتهم الحيتان شُرّعاً ، وإذا كان غير يوم السبت لم يأت حوتٌ واحد . قال : وكانوا قوماً قد قَرِموا بحب الحيتان ولقوا منه بلاءً ،[1] فأخذ رجل منهم حوتاً فربط في ذنبه خيطاً ، ثم ربطه إلى خَشَفَةٍ ،[2] ثم تركه في الماء، حتى إذا غربت الشمس من يوم الأحد، اجترّه بالخيط ثم شواه . فوجد جارٌ له ريح حوت ، فقال : يا فلان ، إني أجد في بيتك ريح نُونٍ ![3] فقال : لا ! قال : فتطلع في تنّوره فإذا هو فيه ، فأخبره حينئذ الخبرَ ، فقال : إني أرى الله سيعذّبك . قال : فلما لم يره عجّل عذاباً ، فلما أتى السبت الآخر أخذ اثنين فربَطَهما ، ثم اطلع جارٌ له عليه ، فلما رآه لم يعجّل عذاباً ، جعلوا يصيدونه ،[4] فاطلع أهل القرية عليهم ، فنهاهم الذين ينهون عن

---

(١) « قرم إلى اللحم » (بكسر الراء) « قرماً » بفتحتين : اشتدت شهوته إليه . وقوله : « لقوا منه » ، الضمير في « منه » عائد إلى مصدر « قرموا » ، أي : القرم .

(٢) في المطبوعة : « خسفة » ، ولا معنى لها ، وهي في المخطوطة غير منقوطة، والصواب ما أثبت . و « الخشفة » بالخاء المعجمة و « الحشفة » بالحاء المهملة (وبفتح الحاء والشين) : هي حجارة تنبت في الأرض نباتاً ، أو صخرة رخوة في سهل من الأرض .

(٣) « النون » : الحوت والسمك .

(٤) قوله : « جعلو يصيدونه » ، فخالف السياق المفرد السابق ، فأخشى أن يكون سقط

المنكر ، فكانوا فرقتين : فرقة تنهاهم وتكفّ ، وفرقة تنهاهم ولا تكف . فقال الذين
٦٦/٩ نهوا وكفوا ، للذين ينهون ولا يكفون : « لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً » ؟ فقال الآخرون : « معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون » . فقال الله : ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ ﴾ إلى قوله ﴿ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ . قال الله ﴿ فَلَمَّا عَتَوْا عَمَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ . وقال لهم أهل تلك القرية : عملتم بعمل سَوْء ، من كان يريد يعتزل ويتطهّر فليعتزل هؤلاء ! قال : فاعتزل هؤلاء وهؤلاء فى مدينتهم ، وضربوا بينهم سوراً ، فجعلوا فى ذلك السور أبواباً يخرج بعضُهم إلى بعض . قال : فلما كان الليل طرقهم الله بعذابٍ ،[1] فأصبح أولئك المؤمنون لا يرون منهم أحداً ، فدخلوا عليهم فإذا هم قردة ، الرجل وأزواجه وأولاده ، فجعلوا يدخلون على الرجل يعرفونه فيقولون : يا فلان ، ألم نحذرك سطوات الله ؟ ألم نحذرك نقمات الله ؟ ونحذرك ونحذرك ؟ قال : فليس إلا بكاء ![2] قال : وإنما عذب الله الذين ظلموا ، الذين أقاموا على ذلك . قال : وأما الذين نَهَوْا ، فكلهم قد نهى ، ولكن بعضهم أفضل من بعض . فقرأ : ﴿ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾

١٥٢٧٦ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا المحاربى ، عن داود ، عن عكرمة قال : قرأ ابن عباس هذه الآية : « لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً » ، قال : لا أدرى أنجا القوم أو هلكوا ؟ فما زلت أبصّره حتى عرف أنهم نجوا ، وكسانى حُلّة .

من الكلام ما معناه أن بعض جيرانه اتبعوه وفشا فيهم ، فجعلوا يصيدونه . . .

(١) فى المطبوعة : « بعذابه » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) فى المخطوطة : فليس إلا تكاكا » ، ولا أدرى ما وجهها ، وقد سلف فى الخبر رقم ١٥٢٧٢ ، فى آخره : « فتشم ثيابه فتبكى » ، فتركت ما فى المطبوعة على حاله ، حتى يتبين لما فى المخطوطة وجه مرضى من الصواب .

١٥٢٧٧ ــ حدثني يونس قال ، أخبرني أشهب بن عبد العزيز ، عن مالك قال : زعم ابن رُومان أن قوله : « تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرَّعاً ويوم لا يسبتون لا تأتيهم » ، قال : كانت تأتيهم يوم السبت ، فإذا كان المساء ذهبتْ ، فلا يرى منها شيء إلى السبت . فاتخذ لذلك رجل منهم خيطاً ووتداً ، فربط حوتاً منها في الماء يوم السبت ، حتى إذا أمسوا ليلة الأحد أخذه فاشتواه ، فوجد الناس ريحه ، فأتوه فسألوه عن ذلك ، فجحدهم ، فلم يزالوا به حتى قال لهم : فإنه جلد حوتٍ وجدناه ! فلما كان السبت الآخر فعل مثل ذلك = ولا أدري لعله قال : ربط حوتين = فلما أمسى من ليلة الأحد أخذه فاشتواه ، فوجدوا ريحه ، فجاؤوا فسألوه ، فقال لهم : لو شئتم صنعتم كما أصنع ! فقالوا له : وما صنعت ؟ فأخبرهم ، ففعلوا مثل ما فعل ، حتى كثر ذلك . وكانت لهم مدينة لها رَبض ،[1] فغلَّقوها ، فأصابهم من المسْخ ما أصابهم . فغدا إليهم جيرانهم ممن كان يكون حولهم ، يطلبون منهم ما يطلب الناس ، فوجدوا المدينة مغلقة عليهم ، فنادوا فلم يجيبوهم ، فتسوَّروا عليهم ، فإذا هم قردة ، فجعل القرد يدنو يتمسَّح بمن كان يعرف قبل ذلك ، ويدنو منه ويتمسَّح به .

* * *

وقال آخرون : بل الفرقة التي قالت : « لم تعظون قوماً الله مهلكهم » ، كانت من الفرقة الهالكة .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٢٧٨ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن إدريس ، عن محمد بن إسحق ، عن داود بن حصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر » إلى قوله : « شرعاً » ، قال : قال ابن عباس : ابتدعوا السبت فابتلُوا فيه ، فحرِّمت عليهم فيه الحيتان ، فكانوا إذا كان يوم

(١) « الربض » (بفتحتين) : هو الفضاء حول المدينة .

السبت شَرَعت لهم الحيتان ينظرون إليها فى البحر. فإذا انقضى السبتُ ، ذهبت فلم تُرَ حتى السبت المقبل . فإذا جاء السبت جاءت شرّعاً . فمكثوا ما شاء الله أن يمكثوا كذلك ، ثم إنّ رجلاً منهم أخذ حوتاً فخزمه بأنفه ، (١) ثم ضرب له وَتِداً فى الساحل ، وربطه وتركه فى الماء . فلما كان الغد ، أخذه فشواه فأكله . ففعل ذلك وهم ينظرُون ولا ينكرون ، ولا ينهاه منهم أحد ، إلا عصبة منهم نَهوه ، حتى ظهر ذلك فى الأسواق وفُعِل علانيةً . قال : فقالت طائفة للذين يَنهون : « لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً قالوا معذرة إلى ربكم » ، فى سخطنا أعمالهم ، « ولعلهم يتقون » فلما نسوا ماذُكِّروا به » ، إلى قوله : « قلنا لهم كونوا قردة خاسئين » ، قال ابن عباس : كانوا أثلاثاً : ثلث نَهوا ، وثلث قالوا : « لم تعظون قوما الله مهلكهم » ، وثلث أصحاب الخطيئة ، فما نجا إلا الذين نهوا ، وهلك سائرهم . فأصبح الذين نهوا عن السوء ذات يوم فى مجالسهم يتفقّدون الناس لا يرونهم ، فعَلَوْا على دورهم ، (٢) فجعلوا يقولون : إنّ للناس لشأناً ، فانظروا ما شأنهم ! فاطلعوا فى دورهم ، فإذا القوم قد مسخوا فى ديارهم قردة ، يعرفون الرجل بعينه وإنه لقرد ، ويعرفون المرأة بعينها وإنها لقردة ، قال الله : ﴿ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [سورة البقرة : ٦٦] .

٦٧/٩

١٥٢٧٩ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن أبى بكر الهذلى ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « أنجينا الذين ينهون عن السوء » الآية ، قال ابن عباس : نجا الناهون ، وهلك الفاعلون ، ولا أدرى ما صنع بالساكتين !

---

(١) فى المطبوعة : « فخرم أنفه » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهذا صواب قراءته ونقطه « خزم الدابة » ثقب فى أنفها ثقباً ، وجعل فيه خزامة من شعر أو غيره ، و « الخزامة » (بكسر الخاء) الحلقة المعقودة .

(٢) فى المطبوعة : « فعلقوا عليهم دورهم » ، أراد أن يجتها فأخطأ أشنع الخطأ ، والصواب البين ما فى المخطوطة ، كما أثبته .

١٥٢٨٠ ــ حدثنا ابن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، عن ابن عباس : « لم تعظون قوماً الله مهلكهم » ، قال : هم ثلاث فرق : الفرقة التي وَعَظت، والموعوظة التي وُعِظت، والله أعلم ما فعلت الفرقة الثالثة، وهم الذين قالوا : « لم تعظون قوماً الله مهلكهم » .

= وقال الكلبي : هما فرقتان : الفرقة التي وَعَظت، والتي قالت : « لم تعظون قوماً الله مهلكهم » ، قال : هي الموعوظة .

١٥٢٨١ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمران بن عيينة، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال : لأن أكون علمتُ من هؤلاء الذين قالوا : « لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً » ، أحبُّ إليّ مما عُدِل به !

١٥٢٨٢ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن عطاء قال، قال ابن عباس : « وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوماً الله مهلكهم » ، قال : أسمع، الله يقول : « أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس » ، فليت شعري ما فُعِل بهؤلاء الذين قالوا : « لم تعظون قوماً الله مهلكهم » ؟

١٥٢٨٣ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يعقوب، عن جعفر، عن ماهان الحنفي أبي صالح في قوله : « تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرّعاً ويوم لا يسبتون لا تأتيهم » ، قال : كانوا في المدينة التي على ساحل البحر، وكانت الأيام ستةً، الأحد إلى الجمعة . فوضعت اليهود يوم السبْت، وسبّتوه على أنفسهم، فسبّته الله عليهم، ولم يكن السبت قبل ذلك، فوكّده الله عليهم، وابتلاهم فيه بالحيتان، فجعلت تشرع يوم السبت، فيتقون أن يصيبُوا منها، حتى قال رجل منهم : والله ما السَّبت بيوم وَكّده الله علينا، ونحن وكّدناه على أنفسنا، فلو تناولت من هذا السمك ! فتناول حوتاً من الحيتان، فسمع بذلك جارُه، فخاف العقوبة، فهرب من منزله . فلما مكث ما شاء الله ولم تصبه عقوبة، تناول غيرُه أيضاً في يوم

السبت . فلما لم تصبهم العقوبة ، كثر مَنْ تناول فى يوم السبت ، واتخذوا يوم السبت ، وليلةَ السبت عيداً يشربون فيه الخمورَ ، ويلعبون فيه المعازف . فقال لهم خيارهم وصلحاؤهم : ويحكم ، انتهوا عما تفعلون ، إن الله مهلكم أو معذِّبكم عذاباً شديداً ، أفلا تعقلون ؟ ولا تعدوا فى السبت ! فأبوا ، فقال خيارهم : نضرب بيننا وبينهم حائطاً . ففعلوا ، وكان إذا كان ليلة السبت تأذَّوا بما يسمعون من أصواتهم وأصوات المعازف ، حتى إذا كانت الليلة التى مُسِخوا فيها ، سكنت أصواتهم أوّل الليل ، فقال خيارهم : ما شأن قومكم قد سكتَتْ أصواتهم الليلة؟ فقال بعضهم : لعل الخمر غلبتهم فناموا ! فلما أصبحوا ، لم يسمعوا لهم حسًّا ، فقال بعضهم لبعض : ما لنا لانسمع من قومكم حسًّا ؟ فقالوا لرجل : اصعد الحائط ، وانظر ما شأنهم . فصعد الحائط ، فرآهم يموجُ بعضهم فى بعض ، قد مُسخوا قردةً ، فقال لقومه : تعالوا فانظروا إلى قومكم ما لَقُوا ! فصعدوا ، فجعلوا ينظرون إلى الرجل فيتوسَّمُون فيه ، فيقولون : أى فلان ، أنت فلان ؟ فيومئ بيده إلى صدره أنْ نعم ،[1] بما كسبت يداى .[2]

١٥٢٨٤ ــ حدثنى يعقوب وابن وكيع قالا ، حدثنا ابن علية ، عن أيوب قال ، تلا الحسن ذات يوم : « واسألهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر إذ يعدون فى السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرَّعاً ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون » ، فقال : حوتٌ حرمه الله عليهم فى يوم ،[3] وأحله لهم فيما سوى ذلك ، فكان يأتيهم فى اليوم الذى حرَّمه الله عليهم كأنه المخاض ،[4] ٩/٦٨

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « أى دمم » ، والصواب الجيد ما أثبت .

(٢) الأثر : ١٥٢٨٣ ــ « ماهان أبو صالح الحنفى » ، قال البخارى « ماهان ، أبو سالم الحنفى ، . . . وقال بعضهم : ماهان ، أبو صالح ، ولا يصح » ، وقد مضى ذلك برقم : ٣٢٢٦ ، ١٣٢٩١ ، وهو مترجم فى التهذيب ، والكبير ٦٧/٢/٤ ، وابن أبى حاتم ٤٣٤/١/٤ .

(٣) فى المطبوعة : « كان حوتاً حرمه الله » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٤) فى المخطوطة : « كأنه المحاصر » غير منقوطة ، وكأن ما فى المطبوعة هو الصواب ، وقد سلف فى ص : ١٨٨ ، وتعليق : ٢ ، : « كانت تأتيهم . . . بيضاً سماناً كأنها الماخض » ، وفسرته هناك بأنه أراد بالماخض ، الشاة أو الناقة التى دنا ولادها ، وأنه عنى بذلك سمنها وتراربها و « المخاض » : الإبل الحوامل ، يريد بها التى امتلأت حملا وسمناً .

لا يمتنع من أحدٍ . وقلَّما رأيت أحداً يكثر الاهتمامَ بالذنب إلاّ واقعه،[(١)] فجعلوا يَهتمُّون ويمْسِكون، حتى أخذوه، فأكلوا أوْخَمَ أكلة أكلها قوم قطُّ،[(٢)] أبقاه خزياً فى الدنيا ، وأشدُّه عقوبة فى الآخرة ![(٣)] وايم الله ، [ما حوتٌ أخذه قوم فأكلوه ، أعظم عند الله من قتل رجل مؤمن] ![(٤)] وللمؤمن أعظم حرمة عند الله من حوت ، ولكنّ الله جعل موعدَ قومٍ الساعة ﴿وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾ ، [سورة القمر: ٤٦].

١٥٢٨٥ ــ حدثنى يونس قال، أخبرنا سفيان، عن أبى موسى ، عن الحسن قال : جاءتهم الحيتان تشرع فى حياضهم كأنها المخاض ،[(٥)] فأكلوا والله أوخم أكلة أكلها قوم قط ،[(٦)] أسوأه عقوبة فى الدنيا، وأشدُّه عذاباً فى الآخرة! وقال

---

(١) « الاهتمام » ، يريد : الهم به ، لا من « الاهتمام » بمعنى الاغتمام والحزن . وهو صريح القياس : « اهتم بالأمر » ، بمعنى « هم به » ، ولم تذكرها معاجم اللغة .

(٢) استعمال « قط » مع غير النفى ، أعنى فى المثبت ، مما أنكروه ، وقد جاء فى الكلام كثيراً ، ونبه إليه ابن مالك فى مشكلات الجامع الصحيح : ١٩٣ ، قال : « وفى قوله : ونحن أكثر ما كنا قط ، استعمال قط غير مسبوقة بنفى ، وهو مما خفى على كثير من النحويين . لأن المعهود استعمالها لاستغراق الزمان الماضى بعد نفى ، نحو : ما فعلت ذلك قط . وقد جاءت فى هذا الحديث دون نفى . وله نظائر » . وانظر الخبر الآتى رقم : ١٥٢٦٨ .

(٣) قوله : « أبقاه خزياً » ، أعاد الضمير مع « أفعل » التفضيل بالإفراد والتذكير ؛ وهى عائدة إلى « أكلة » ، وهى مؤنثة ، وذلك صريح العربية ، وقد مضت الإشارة إلى ذلك فيما سلف ٥ : ٤٨٨ ، تعليق : ٥/١ : ٥٥٧ ، تعليق : ٦/١ : ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، تعليق : ٧/٢ : ٨٧ ، تعليق : ٤/ والأثر رقم : ١٤٨١٣.

وكان فى المطبوعة : « أثقله خزياً » ، والصواب من الدر المنثور ٣ : ١٣٨ ، وفى المخطوطة : « أبق خزياً فى الدنيا ، وأشد عقوبة فى الآخرة » .

(٤) هذه الجملة التى بين القوسين فى المطبوعة ، ولم ترد فى المخطوطة ، ولا فى الدر المنثور ٣ : ١٣٨ ، ونصها فى المخطوطة : « وايم الله ، للمؤمن أعظم حرمة » ، فلا أدرى ، أهى زيادة من ناسخ لنسخة أخرى ، أم سقطت من ناسخ نسختنا .

(٥) فى المخطوطة: « كأنها المحاصر » ، كما سلف فى الخبر السالف، انظر ص١٩٦، تعليق : ٤

(٦) انظر التعليق السالف رقم : ٣ .

الحسن : وقتل المؤمن والله أعظم من أكل الحيتان !

١٥٢٨٦ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن عطاء قال : كنت جالساً فى المسجد ، فإذا شيخ قد جاء وجلس الناسُ إليه ، فقالوا : هذا من أصحاب عبد الله بن مسعود ! قال : قال ابن مسعود : « واسألهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر » الآية، قال : لما حرم عليهم السبت ، كانت الحيتان تأتى يوم السبت ، وتأمن فتجىء ،[1] فلا يستطيعون أن يمسوها . وكان إذا ذهب السبت ذهبت ، فكانوا يتصيّدون كما يتصيد الناس. فلما أرادوا أن يعدوا فى السبت، اصطادوا ، فنهاهم قوم من صالحيهم، فأبوا، وكثَّرَهم الفجّار ،[2] فأراد الفجار قتالهم ، فكان فيهم من لا يشتهون قتاله ، أبو أحدهم أو أخوه أو قريبه . فلما نهوهم وأبوا، قال الصالحون: إذاً نُتَّهم! وإنا نجعل بيننا وبينكم حائطاً ![3] ففعلوا، فلما فقدوا أصواتهم قالوا : لو نظرتم إلى إخوانكم ما فعلوا ! فنظروا، فإذا هم قد مُسخوا قردةً ، يعرفون الكبير بكبره، والصغير بصغره، فجعلوا يبكون إليهم. وكان هذا بعد موسى صلى الله عليه وسلم .

* * *

(١) فى المطبوعة : « وتجىء » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) « كثرهم الفجار » ، أى : غلبوهم بكثرتهم .

(٣) فى المخطوطة : « ادابهم ، وإنا نجعل بيننا وبينكم حائطاً » ، هكذا ، فرأيت قراءتها كما أثبتها . أما فى المطبوعة ، فقد غير الجملة وغير ضمائرها فكتب : « إنا نباينهم ، وإنا نجعل بيننا وبينهم حائطاً » . وقوله « إذا نتهم » ، يعنى : إذا نتهم بما فعلتم من العدوان فى السبت ، ويأخذنا الله بالعقاب ، ونحن برآء مما فعلتم .

القول فى تأويل قوله ﴿ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴾ (١٦٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فلما تركت الطائفة التى اعتدت فى السبت ما أمرها الله به من ترك الاعتداء فيه، وضيّعت ما وَعظتْها الطائفة الواعظة وذكّرتها به ،[١] من تحذيرها عقوبةَ الله على معصيتها، فتقدّمت على استحلال ما حرم الله عليها[٢] ، أنجى الله الذين ينهون منهم عن « السوء » = يعنى عن معصية الله واستحلال حِرْمه[٣] = «وأخذنا الذين ظلموا »، يقول: وأخذ الله الذين اعتدوا فى السبت ، فاستحلوا فيه ما حرّم الله من صيد السمك وأكله، فأحلّ بهم بأسَه ، وأهلكهم بعذاب شديدٍ بئيس بما كانوا يخالفون أمر الله ،[٤] فيخرجون من طاعته إلى معصيته ، وذلك هو « الفسق » .[٥]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٢٨٧ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن جريج فى قوله : « فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء » ، قال : فلما نسُوا موعظة المؤمنين إياهم ، الذين قالوا : « لم تعظون قوماً » .

---

(١) فى المطبوعة : « وذكرتها ما ذكرتها به » ، زاد فى الكلام ما لا حاجة إليه به ، وخالف المخطوطة .

(٢) انظر تفسير « النسيان » فيما سلف من فهارس اللغة (نسى) .

(٣) « الحرم » (بكسر فسكون) ، هو « الحرام » .

(٤) فى المطبوعة : « بما كانوا يفسقون يخالفون » ، وقوله « يفسقون » كانت فى المخطوطة ، ولكنه ضرب عليها ، فكان حقاً على الناشر أن يحذفها كما فعلت .

(٥) انظر تفسير « الفسق » فيما سلف من فهارس اللغة (فسق) .

١٥٢٨٨ ــ حدثني محمد بن المثنى قال، حدثنا حرمى قال ، حدثني شعبة قال ، أخبرني عمارة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « أنجينا الذين ينهون عن السوء » ، قال : يا ليت شعرى ، ما السُّوء الذى نهوا عنه ؟

* * *

وأما قوله : « بعذاب بئيس» ، فإنّ القرأة اختلفت فى قراءته .

فقرأته عامة قرأة أهل المدينة : ﴿ بعَذَابٍ بِيسٍ ﴾ ، بكسر الباء وتخفيف الياء، بغير همز ، على مثال « فِعْل » .

* * *

وقرأ ذلك بعضُ قرأة الكوفة والبصرة : ﴿ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ ﴾ على مثال« فعيل»، من « البؤس » ، بنصب الباء وكسر الهمزة ومدّها . ٦٩/٩

* * *

وقرأ ذلك كذلك بعض المكيين ، غير أنه كسر باء : ﴿ بِئِيسٍ ﴾ على مثال « فِعِيل » .

* * *

وقرأه بعض الكوفيين : ﴿ بَيْئِسٍ ﴾ بفتح الباء وتسكين الياء ، وهمزة بعدها مكسورة ، على مثال « فَيْعِل » .

* * *

= وذلك شاذ عند أهل العربية ، لأن « فَيْعِل» إذا لم يكن من ذوات الياء والواو ، فالفتح فى عينه الفصيحُ فى كلام العرب ، وذلك مثل قولهم فى نظيره من السالم : « صَيْقَل ، ونَيْرَب »، وإنما تُكْسر العين من ذلك فى ذوات الياء والواو كقولهم : « سَيِّد » « وميِّت »، وقد أنشد بعضهم قول امرىء القيس بن عابسٍ الكنديّ :

كِلَاهُمَا كَانَ رَئِيساً بَيْئِسَا يَضْرِبُ فِي يَوْمِ الهِيَاجِ القَوْنَسَا (١)

(١) تفسير أبي حيان ٤ : ٤١٣ .

بكسر العين من « فيعِل » ، وهى الهمزة من « بيئس » ، فلعلّ الذى قرأ ذلك كذلك قرأه على هذه .

* * *

وذكر عن آخر من الكوفيين أيضاً أنه قرأه : ﴿ بَيْئَسٍ ﴾ ، نحو القراءة التى ذكرناها قبل هذه ، وذلك بفتح الباء وتسكين الياء وفتح الهمزة بعد الياء ، على مثال « فَيْعَل » مثل « صَيْقَل » .

* * *

وروى عن بعض البصريين أنه قرأه : ﴿ بَئِسٍ ﴾ بفتح الباء وكسر الهمزة ، على مثال « فَعِل » ، كما قال ابن قيس الرقيّات :

لَيْتَنى أَلْقَى رُقَيَّةَ فِى خَلْوَةٍ مِنْ غَيْرِ مَا بَئِسِ (١)

* * *

وروى عن آخر منهم أنه قرأ : ﴿ بِئْسَ ﴾ بكسر الباء وفتح السين ، على معنى : بِئْسَ العذاب .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه القراءات عندى بالصواب ، قراءةُ من قرأ : ﴿ بَئِيسٍ ﴾ بفتح الباء ، وكسر الهمزة ومدّها ، على مثال « فعيل » ، كما قال ذو الإصبع العَدْوانىّ :

حَنَقاً عَلَىَّ ، وَمَا تَرَى لِى فِيهِمُ أَثَرًا بَئِيسَا (٢)

---

(١) ديوانه : ٢٨٦ ، والخزانة ٣ : ٥٨٧ ، والعينى (بهامش الخزانة) ٤ : ٣٧٩ ، ورواية صاحب الخزانة « من غير ما أنس » ، وشرحها فقال : « الأنس ، بفتحتين ، بمعنى الإنس ، بكسر الهمزة وسكون النون ، وما زائدة ، وفيه مضاف محذوف ، تقديره : فى غير حضور إنس » ، وهذا فى ظنى ، اجتهاد من صاحب الخزانة ، وأن البيت مصحف صوابه ما فى الطبرى . وأما العينى ، فكتب « من غير ما يبس » (بالياء ثم الباء) ، وهو تصحيف لا شك فيه ، ومثله فى الديوان منقولا عنه . والصواب ما شرحه أبو جعفر .

(٢) الأغانى ٣ : ١٠٢ ، ١٠٣ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٣١ من شعر جيد فى ابن عم له كان يعاديه ، فكان يتدسس إلى مكارهه ، ويؤلب عليه ، ويسعى بينه وبين بنى عمه ، ويبغيه شراً ، فقال فيه :

= لأن هذا التأويل أجمعوا على أن معناه : شديد ، فدلّ ذلك على صحة ما اخترنا.[١]

* * *

• ذكر من قال ذلك :

١٥٢٨٩ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن جريج قال ، أخبرني رجل ، عن عكرمة ، عن ابن عباس في قوله : « وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس » ، أليم وجيع .

١٥٢٩٠ – حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « بعذاب بئيس » ، قال : شديد .

١٥٢٩١ – حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « بعذاب بئيس » ، أليم شديد .

١٥٢٩٢ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « بعذاب بئيس » ، قال : موجع .

١٥٢٩٣ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : « بعذاب بئيس » ، قال : بعذاب شديد .

وَلِيَ ابْنُ عَمٍّ لَا يَزَا ... لُ إِلَيَّ مُنْكَرُهُ دَسِيسَا
دَبَّتْ لَهُ ، فَأَحَسَّ بَعْـ ... ـدَ البُرْءِ مِنْ سَقَمٍ رَسِيسَا
إِمَّا عَلَانِيَةً ، وَإِمَّا ... مُخْمِرًا أَكْلاً وَهِيسَا
إِنِّي رَأَيْتُ بَنِي أَبِيـ ... ـكَ يَحَمْجُونَ إِلَيَّ شُوسَا
حَنَقًا عَلَيَّ ، . . . . . .

وقوله : « دبت له » ، يعني العداوة . و « الرسيس » : أول الحمى ، وقوله : « مخمرا » أي يستر ما يريد ، « أخمر الشيء » : ستره . « الأكل الوهيس » : الشديد ، يعني ما يغتابه به ويأكل به لحمه . و « التحميج » ، إدامة النظر ، والقلب كاره أو محنق . و « الشوس » جمع « أشوس » ، وهو الذي ينظر بمؤخر عينه مغيظاً يتحرق .

وكان في المطبوعة : « ولن ترى » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وإنما جاء بها من الأغاني .

(١) انظر تفسير « البأس » فيما سلف ١٢ : ٣٠٤ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ (١٦٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: فلما تمرَّدوا ، فيما نهوا عنه من اعتدائهم فى السبت ، واستحلالهم ما حرَّم الله عليهم من صيد السمك وأكله ، وتمادوا فيه[١] = « قلنا لهم كونوا قردة خاسئين » ، أى : بُعَداء من الخير .[٢]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٢٩٤ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « فلما عتوا عما نهوا عنه »، يقول: لما مَرَد القوم على المعصية = « قلنا لهم كونوا قردة خاسئين » ، فصارُوا قردةً لها أذناب ، تعاوَى ، بعد ما كانوا رجالاً ونساءً .

١٥٢٩٥ ــ حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين »، فجعل الله منهم القردة والخنازير. فزعم أن شباب القوم صارُوا قردةً ، وأن المشيخة صاروا خنازيرَ .

١٥٢٩٦ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا الحمانى قال ، حدثنا شريك ، عن السدى ، عن أبى مالك أو سعيد بن جبير قال : رأى موسى عليه السلام رجلاً ٧٠/٩ يحمل قصَباً يوم السبت ، فضرب عنقه .

* * *

---

(١) انظر تفسير « عتا » فيما سلف ١٢ : ٥٤٣ .

(٢) انظر تفسير « خسأ » فيما سلف ٢ : ١٧٤ ، ١٧٥ .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « وإذ تأذن » ، واذكر ، يا محمد ، إذ آذن ربك، وأعلمَ .(١)

* * *

= وهو « تفعل » من « الإيذان » ، كما قال الأعشى ، ميمون بن قيس :

أَذِنَ اليَوْمَ جِيرَتِي بِخُفُوفِ صَرَمُوا حَبْلَ آلِفٍ مَأْلُوفِ(٢)

يعنى بقوله : « أذِن » ، أعلم . وقد بينا ذلك بشواهده فى غير هذا الموضع .(٣)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٢٩٧ — حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « وإذ تأذن ربك » ، قال : أمرَ ربك .

١٥٢٩٨ — حدثنا الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا أبو سعد ، عن مجاهد : « وإذ تأذن ربك » ، قال : أمر ربك .

* * *

وقوله : « ليبعثن عليهم » ، يعنى : أعلم ربك ليبعثن على اليهود من يسومهم سوء

(١) كان فى المطبوعة : « إذ أذن ربك فأعلم » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) ديوانه : ٢١١ ، مطلع قصيدة له طويلة . وفى الديوان المطبوع « بحفوق » ، وهو خطأ صرف ، صوابه فى مصورة ديوانه . و « الخفوف » مصدر قولهم : « خف القوم عن منزلهم خفوفاً » ، ارتحلوا ، أو أسرعوا فى الارتحال ، وفى خطبته صلى الله عليه وسلم فى مرضه : « أيها الناس ، إنه قد دنا منى خفوف من بين أظهركم » ، أى قرب ارتحال ، منذراً صلى الله عليه وسلم بموته .

(٣) انظر تفسير « الإذن » فيما سلف ١١ : ٢١٥ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

العذاب.[1] قيل : إن ذلك، العربُ ، بعثهم الله على اليهود، يقاتلون من لم يسلم منهم ولم يعط الجزية ، ومن أعطى منهم الجزية كان ذلك له صغاراً وذلة .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٢٩٩ ــ حدثنى المثنى بن إبراهيم وعلى بن داود قالا ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب » ، قال : هى الجزية ، والذين يسومونهم : محمد صلى الله عليه وسلم وأمّته ، إلى يوم القيامة .

١٥٣٠٠ ــ حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب » ، فهى المسكنة ، وأخذ الجزية منهم .

١٥٣٠١ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج قال ، قال ابن جريج ، قال ابن عباس : « وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب » ، قال : يهود ، وما ضُرب عليهم من الذلة والمسكنة .

١٥٣٠٢ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب » ، قال : فبعث الله عليهم هذا الحىّ من العرب ، فهم فى عذاب منهم إلى يوم القيامة .

١٥٣٠٣ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم » ، قال : بعث

---

(١) انظر تفسير « البعث » فيما سلف من فهارس اللغة (بعث) ، وأخشى أن يكون الصواب : « يعنى : أعلم ربك ليرسلن على اليهود » .

عليهم هذا الحى من العرب ، فهم فى عذاب منهم إلى يوم القيامة .

= وقال عبد الكريم الجزرّى : يُستحبُّ أن تُبعث الأنباط فى الجزية .[1]

١٥٣٠٤ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا إسحق بن إسمعيل، عن يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد : « وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم » ، قال: العرب = « سوء العذاب » ، قال : الخراج . وأوّلُ من وضع الخراج موسى عليه السلام ، فجبى الخراجَ سبعَ سنين .

١٥٣٠٥ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يعقوب، عن جعفر ، عن سعيد: « وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم » ، قال : العرب = « سوء العذاب » ؟ قال : الخراج . قال : وأول من وضع الخراج موسى ، فجبى الخراج سبعَ سنين .

١٥٣٠٦ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يعقوب، عن جعفر ، عن سعيد : « وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب » ، قال : هم أهل الكتاب ، بعث الله عليهم العرب يجبُونهم الخراجَ إلى يوم القيامة، فهو سوء العذاب . ولم يجب نبيٌّ الخراجَ قطُّ إلا مُوسى صلى الله عليه ثلاث عشرة سنةً ، ثم أمسك ، وإلاّ النبي صلى الله عليه وسلم .

١٥٣٠٧ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب » ، قال : يبعث عليهم هذا الحى من العرب ، فهم فى عذاب منهم إلى يوم القيامة .

٧١/٩ ١٥٣٠٨ ــ . . . . قال أخبرنا معمر قال ، أخبرنى عبد الكريم ، عن

---

(١) القائل : « قال عبد الكريم الجزرى . . . » ، إلى آخر الكلام ، هو « معمر » ، وسيأتى بيان ذلك ومصداقه فى الأثر رقم : ١٥٣٠٨ ، رواية معمر ، عن عبد الكريم ، عن ابن المسيب .

ابن المسيب قال : يستحبُّ أن تبعث الأنباط فى الجزية .[١]

١٥٣٠٩ – حدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط عن السدى : « وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب » ، يقول : إن ربك يبعث على بنى إسرائيل العرب فيسومونهم سوء العذاب ، يأخذون منهم الجزية ويقتلونهم .

١٥٣١٠ – حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة » ، ليبعثن على يَهُود .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١٦٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : إن ربك، يا محمد ، لسريعٌ عقابه إلى من استوجَب منه العقوبة على كفره به ومعصيته = «وإنه لغفور رحيم » ، يقول: وإنه لذو صفح عن ذنوب من تاب من ذنوبه ، فأناب وراجع طاعته ، يستر عليها بعفوه عنها = « رحيم » ، له، أن يعاقبه على جرمه بعد توبته منها، لأنه يقبل التوبة ويُقِيل العَثْرة .[٢]

* * *

(١) الأثر : ١٥٣٠٨ – انظر ختام الأثر السالف رقم : ١٥٣٠٣ .

(٢) انظر تفسير « سريع العقاب » ، و « غفور » و « رحيم » فيما سلف من فهارس اللغة (سرع) و (غفر) و (رحم) .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (١٦٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وفرّقنا بنى إسرائيل فى الأرض[١] = « أمماً يعنى : جماعات شتى متفرّقين »[٢] كما : —

١٥٣١١ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا إسحق بن إسمعيل، عن يعقوب، عن جعفر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس: « وقطعناهم فى الأرض أمماً »، قال : فى كل أرض يدخلها قومٌ من اليهود .[٣]

١٥٣١٢ — حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ،عن ابن أبى نجيح ،عن مجاهد: « وقطعناهم فى الأرض أمماً »، قال: يهود .

* * *

وقوله : « منهم الصالحون » ، يقول : من هؤلاء القوم الذين وصفهم الله من بنى إسرائيل = « الصالحون » ، يعنى : من يؤمن بالله ورسله = « ومنهم دون ذلك »، يعنى : دون الصالح .

وإنما وصفهم الله جل ثناؤه بأنهم كانوا كذلك قبل ارتدادهم عن دينهم ، وقبل كفرهم بربهم ، وذلك قبل أن يبعث فيهم عيسى بن مريم صلوات الله عليه .

* * *

وقوله : « وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون » ، يقول : واختبرناهم بالرخاء فى العيش ،[٤] والخفض فى الدنيا والدعة ، والسعة فى الرزق ، وهى

---

(١) انظر تفسير « قطع » فيما سلف ص : ١٦٤ .

(٢) انظر تفسير « أمة » فيما سلف ص : ١٨٤ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٣) الأثر : ١٥٣١١ — « إسحق بن إسماعيل » ، هو « أبو يزيد » « حبويه » ، انظر ما سلف رقم : ١٥٢٢١ ، والتعليق عليه هناك .

(٤) انظر تفسير « الابتلاء » فيما سلف من فهارس اللغة (بلا) .

« الحسنات » التى ذكرها جل ثناؤه[١] = ويعنى بـ « السيئات » ، الشدة فى العيش ، والشظف فيه ، والمصائب والرزايا فى الأموال[٢] = « لعلهم يرجعون » ، يقول : ليرجعوا إلى طاعة ربهم وينيبوا إليها ، ويتوبوا من معاصيه .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فخلف من بعد هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم[٣] = « خلف » ، يعنى : خَلَف سوء . يقول : حدث بعدهم وخلافتهم ، وتبدل منهم ، بَدَلُ سَوْءٍ .

* * *

يقال منه : « هو خَلَفُ صِدْقٍ » ، و « خَلْفُ سَوْءٍ » ، وأكثر ما جاء فى المدح بفتح « اللام » ، وفى الذم بتسكينها ، وقد تحرَّك فى الذم ، وتسكّن فى المدح ، ومن ذلك فى تسكينها فى المدح قول حسان :

لَنَا القَدَمُ الأُولَى إِلَيْكَ ، وَخَلْفُنَا لَأَوَّلِنَا فِى طَاعَةِ اللهِ تَابِعُ[٤]

---

(١) انظر تفسير « الحسنات » فيما سلف من فهارس اللغة (حسن) .

(٢) انظر تفسير « السيئات » فيما سلف من فهارس اللغة (سوأ) .

(٣) انظر تفسير « خلف » فيما سلف ص : ١٢٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٤) ديوانه : ٢٥٤ ، وسيرة ابن هشام ٣ : ٢٨٣ واللسان (خلف) ، وسيأتى فى التفسير ١١ : ٥٩ بولاق ، من قصيدة يبكى فيها سعد بن معاذ ، فى يوم بنى قريظة ورجالا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشهداء . وقوله : « القدم الأولى » ، يعنى سابقة الأنصار فى الإسلام . وروى السيرة : « فى ملة الله تابع » .

وأحسب أنّه إذا وُجّه إلى الفساد، مأخوذ من قولهم : « خَلَف اللبن » ، إذا حمض من طُول تَركه فى السقاء حتى يفسد، فكأنّ الرجل الفاسد مشبَّهٌ به . وقد يجوز أن يكون من قولهم[1] : « خَلَف فم الصائم » ، إذا تغيرت ريحه . وأما فى تسكين « اللام » فى الذمّ ، فقول لبيد :

ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِى أَكْنَافِهِمْ وَبَقِيتُ فِى خَلْفٍ كَجِلْدِ الأَجْرَبِ[2]

* * *

وقيل : إن الخلف الذى ذكر الله فى هذه الآية أنهم خَلَفوا من قبلهم ، هم النصارى .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٣١٣ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « فخلف من بعدهم خلف » ، قال : النصارى . ٧٢/٩

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال : إن الله تعالى

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « منه قولهم » ، وهو خطأ .

(٢) ديوانه ، القصيدة : ٨ ، واللسان (خلف) ، وغيرها كثير . يرثى بها أربد ، صاحبه وابن عمه ، قال :

قَضِّ اللُّبَانَةَ لَا أَبَالَكَ وَاذْهَبِ وَالْحَقْ بِأُسْرَتِكَ الكِرَامِ الغُيَّبِ
ذَهَبَ الَّذِينَ . . . . . .
يَتَأَكَّلُونَ مَغَالَةً وَخِيَانَةً وَيُعَابُ قَائِلُهُمْ وَإِنْ لَمْ يَشْغَبِ
يَا أَرْبَدَ الخَيْرِ الكَرِيمُ جُدُودُهُ خَلَّيْتَنِى أَمْشِى بِقَرْنٍ أَعْضَبِ
. . . . . .
إِنَّ الرَّزِيَّةَ ، لَا رَزِيَّةَ مِثْلُهَا فِقْدَانُ كُلِّ أَخٍ كَضَوْءِ الكَوْكَبِ

« المغالة » الفحش فى العداوة والوشاية عن تعاديه ، و « القرن الأعضب » ، المكسور ، يعنى أنه قد فتر حده بموت أربد .

ذكره، إنما وصف أنه خَلَف القومَ الذين قصّ قصصهم فى الآيات التى مضت، خَلْف سوءٍ ردىء، ولم يذكر لنا أنهم نصارى فى كتابه، وقصتهم بقصص اليهود أشبه منها بقصص النصارى.

وبعدُ، فإن ما قبل ذلك خبرٌ عن بنى إسرائيل، وما بعده كذلك، فما بينهما بأن يكون خبرًا عنهم أشبه، إذ لم يكن فى الآية دليل على صرف الخبر عنهم إلى غيرهم، ولا جاء بذلك دليل يوجب صحة القول به.

* *

فتأويل الكلام إذاً: فتبدّل من بعدهم بَدَل سوء، ورثوا كتاب الله فعَلِّموه، (١) وضيعوا العمل به، فخالفوا حكمه، يُرْشَون فى حكم الله، فيأخذون الرشوة فيه من عَرَض هذا العاجل «الأدنى»، (٢) يعنى بـ «الأدنى» الأقرب من الآجل الأبعد. (٣) ويقولون إذا فعلوا ذلك: إن الله سيغفر لنا ذنوبنا، تمنّيًا على الله الأباطيل، كما قال جل ثناؤه فيهم: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [سورة البقرة: ٧٩] = «وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه»، يقول: وإن شرع لهم ذنبٌ حرامٌ مثله من الرشوة بعد ذلك، (٤) أخذوه واستحلوه ولم يرتدعوا عنه. يخبر جل ثناؤه عنهم أنهم أهل إصرار على ذنوبهم، وليسوا بأهل إنابة ولا تَوْبة.

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل، وإن اختلفت عنه عباراتهم.

---

(١) فى المطبوعة: «تعلموه»، وصواب قراءة ما فى المخطوطة، هو ما أثبت.

(٢) انظر تفسير «عرض الدنيا» فيما سلف ٩ : ٧١.

(٣) انظر تفسير «الأدنى» فيما سلف ٢ : ١٣١.

(٤) فى المخطوطة: «وإن شرع لهم ذنباً»، سيئة الكتابة، والذى فى المطبوعة ليس يبعد عن الصواب، وإن كنت غير راض عنه.

* ذكر من قال ذلك :

١٥٣١٤ ــ حدثنا أحمد بن المقدام قال، حدثنا فضيل بن عياض ، عن منصور ، عن سعيد بن جبير فى قوله : « يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا وإن يأتهم عَرَض مثله يأخذوه » ، قال : يعملون الذنب ، ثم يستغفرون الله ، فإن عرض ذلك الذنب أخذوه .

١٥٣١٥ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبدالرحمن قال، حدثنا سفيان، عن منصور، عن سعيد بن جبير : « وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه »، قال: من الذنوب .

١٥٣١٦ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن سعيد بن جبير : « يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا » ، قال : يعملون بالذنوب = « وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه » ، قال: ذنبٌ آخر ، يعملون به .

١٥٣١٧ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان، عن منصور ، عن سعيد بن جبير : « يأخذون عرض هذا الأدنى » ، قال : الذنوب = « وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه » ، قال : الذنوب .

١٥٣١٨ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « يأخذون عرض هذا الأدنى » ، قال : ما أشرف لهم من شىء فى اليوم من الدنيا حلالٌ أو حرام يشتهونه أخذوه ، ويبتغون المغفرة ، فإن يجدوا الغد مثلَه يأخذوه .

١٥٣١٩ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، بنحوه = إلا أنه قال : يتمنَّون المغفرة .

١٥٣٢٠ ــ حدثنا الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا أبو سعد، عن مجاهد : « يأخذون عرض هذا الأدنى » ، قال : لا يشرف لهم شىء من الدنيا إلا أخذوه ، حلالاً كان أو حراماً ، ويتمنون المغفرة، ويقولون : « سيغفر لنا »، وإن يجدوا عرضاً مثله يأخذوه .

١٥٣٢١ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « فخلف من بعدهم خلف » ، إى والله، لَخَلْفُ سَوْء ورِثوا الكتابَ بعد أنبيائهم ورسلهم ، ورَّثهم الله وَعهِد إليهم ، وقال الله فى آية أخرى : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ ﴾ [سورة مريم : ٥٩] ، قال : « يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا » ، تمنوا على الله أمانىّ ، وغِرّةٌ يغترُّون بها . = « وإن يأتهم عرض مثله » ، لا يشغلهم شىء عن شىء ولا ينهاهم عن ذلك ،(١) كلما أشرف لهم شىء من الدنيا أكلوه ، لا يبالون حلالا كان أو حراماً .

١٥٣٢٢ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « يأخذون عرض هذا الأدنى » ، قال : يأخذونه إن كان حلالاً وإن كان حراماً = « وإن يأتهم عرض مثله » ، قال : إن جاءهم حلال أو حرامٌ أخذوه . ٧٣/٩

١٥٣٢٣ ــ حدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « فخلف من بعدهم خلف » إلى قوله : « ودرسوا ما فيه » ، قال : كانت بنو إسرائيل لا يستقضون قاضياً إلاّ ارتشى فى الحكم ، وإن خيارهم اجتمعُوا ، فأخذ بعضهم على بعض العهود أن لا يفعلوا ولا يرتشوا ،(٢) فجعل الرجل منهم إذا استُقْضِى ارتشى ، فيقال له : ما شأنك ترتشى فى الحكم ؟ فيقول : سيغفر لى ! فيطعن عليه البقية الآخرون من بنى إسرائيل فيما صنع . فإذا مات ، أو نُزِع ، وجعل مكانه رجل ممن كان يطعن عليه ، فيرتشى . يقول : وإن يأت الآخرين عرضُ الدنيا يأخذوه . وأما « عرض الأدنى » ، فعرض الدنيا من المال .

١٥٣٢٤ ــ حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى

---

(١) فى المخطوطة : « لا يسلمهم شىء . . . » سيئة الكتابة ، وكأن ما فى المطبوعة صواب .
(٢) فى المخطوطة : « ولا يرتشى » ، والصواب ما فى المطبوعة .

قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا » ، يقول : يأخذون ما أصابوا ويتركون ما شاءوا من حلال أو حرام ، ويقولون : « سيغفر لنا » .

١٥٣٢٥ ــ وحدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « يأخذون عرض هذا الأدنى » ، قال : الكتاب الذي كتبوه = « ويقولون سيغفر لنا » ، لا نشرك بالله شيئاً = « وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه » ، يأتهم المحقّ برشوة فيخرجوا له كتاب الله ، ثم يحكموا له بالرشوة . وكان الظالم إذا جاءهم برشوة أخرجوا له « المثنّاة » ، وهو الكتاب الذي كتبوه ، فحكموا له بما في « المثنّاة » بالرشوة ، فهو فيها محق ، وهو في التوراة ظالم ، فقال الله : ﴿ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ﴾ .

١٥٣٢٦ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن منصور ، عن سعيد بن جبير قوله : « فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى » ، قال : يعملون بالذنوب = « ويقولون سيغفر لنا وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه » ، قال : الذنوب .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِ وَٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (١٦٩)

وقال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « ألم يؤخذ » ، على هؤلاء المرتشين في أحكامهم، القائلين : « سيغفر الله لنا فعلنا هذا »، إذا عوتبوا على ذلك = « ميثاقُ الكتاب » ، وهو أخذ الله العهود على بني إسرائيل ، بإقامة التوراة ، والعمل بما

فيها . فقال جل ثناؤه لهؤلاء الذين قص قصتهم فى هذه الآية ، موبخاً على خلافهم أمرَه ، ونقضهم عهده وميثاقه : ألم يأخذ الله عليهم ميثاق كتابه ،[١] ألا يقولوا على الله إلا الحق ، ولا يُضيفوا إليه إلاّ ما أنزله على رسوله موسى صلى الله عليه وسلم فى التوراة ، وأن لا يكذبوا عليه ؟ كما : —

١٥٣٢٧ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ألا يقولوا على الله إلاّ الحق » ، قال : فيما يوجبون على الله من غُفران ذنوبهم التى لا يَزَالون يعودون فيها ولا يَتُوبون منها .

* * *

وأما قوله : « ودرسوا ما فيه » ، فإنه معطوف على قوله : « ورثوا الكتاب » ، ومعناه : « فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب » ، « ودرسوا ما فيه » = ويعنى بقوله : « ودرسوا ما فيه » ، قرأوا ما فيه ،[٢] يقول : ورثوا الكتاب فعلموا ما فيه ودرسوه ، فضيعوه وتركوا العمل به ، وخالفوا عهد الله إليهم فى ذلك ، كما : —

١٥٣٢٨ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « ودرسوا ما فيه » ، قال : علّموه ، علّموا ما فى الكتاب الذى ذكر الله ، وقرأ : ﴿بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [سورة آل عمران : ٧٩].

* * *

قال أبو جعفر : « والدار الآخرة خير للذين يتقون » ، يقول جل ثناؤه : وما فى الدار الآخرة ، وهو ما فى المعادِ عند الله ،[٣] مما أعدّ لأوليائه ، والعاملين بما أنزل فى كتابه ، المحافظين على حدوده = « خير للذين يتقون الله » ،[٤] ويخافون ٧٤/٩

(١) انظر تفسير « الميثاق » فيما سلف ١٠ : ١١٠ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « درس » فيما سلف ٦ : ١٢/٥٤٦ : ٢٥ — ٣١ / ١٢ : ٢٤١ .
(٣) انظر تفسير « الدار الآخرة » فيما سلف من فهارس اللغة (أخر) .
(٤) انظر تفسير « التقوى » فيما سلف من فهارس اللغة (وق) .

عقابه ، فيراقبونه فى أمره ونهيه ، ويطيعونه فى ذلك كله فى دنياهم = « أفلا يعقلون »،[١] يقول : أفلا يعقل هؤلاء الذين يأخذون عرض هذا الأدنى على أحكامهم ، ويقولون : « سيغفر لنا » ، أنّ ما عند الله فى الدار الآخرة للمتقين العادِلين بين الناس فى أحكامهم ، خير من هذا العرض القليل الذى يستعجلونه فى الدنيا على خلافِ أمر الله ، والقضاء بين الناس بالجور ؟

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴾ (١٧٠)

قال أبو جعفر : واختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأ بعضهم : ﴿ يُمْسِكُونَ ﴾ بتخفيف الميم وتسكينها ، من « أمْسك يمسك » .

* * *

وقرأه آخرون : ﴿ يُمَسِّكُونَ ﴾ ، بفتح الميم وتشديد السين ، من « مَسَّك يُمَسِّك » .

* * *

قال أبو جعفر : ويعنى بذلك : والذين يعملون بما فى كتاب الله = « وأقاموا الصلاة » ، بحدودها ، ولم يضيعوا أوقاتها[٢] = « إنا لا نُضيع أجر المصلحين » . يقول تعالى ذكره : فمن فعل ذلك من خلقى ، فإنى لا أضيع أجر عمله الصالح ، كما :—

١٥٣٢٩ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : « والذين يمسكون بالكتاب » ، قال : كتاب الله الذى جاء به موسى عليه السلام .

---

(١) قراءة أبى جعفر كما هو بين ﴿ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ بالياء ، وتفسيره جرى عليها ، فلذلك تركتها هنا كما فسرها ، وإن كنت قد وضعت الآية فيما سلف برسم مصحفنا وقراءتنا . ولم يشر أبو جعفر إلى هذه القراءة .

(٢) انظر تفسير « إقامة الصلاة » فى فهارس اللغة (قوم) .

١٥٣٣٠ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج عن ابن جريج قال ، قال مجاهد قوله : « والذين يمسكون بالكتاب »، من يهود أو نصارى = « إنا لا نضيع أجر المصلحين » .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (١٧١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : واذكر ، يا محمد ، إذ اقتلعنا الجبل فرفعناه فوق بني إسرائيل ، كأنه ظلة غمام من الظِّلال = وقلنا لهم : « خُذوا ما آتيناكم بقوة » ، من فرائضنا ، وألزمناكم من أحكام كتابنا ، فاقبلوه ، اعملوا باجتهادٍ منكم في أدائه ، من غير تقصير ولا توانٍ[1] = « واذكروا ما فيه » ، يقول : ما في كتابنا من العهود والمواثيق التي أخذنا عليكم بالعمل بما فيه = « لعلكم تتقون » ، يقول : كي تتقوا ربكم ، فتخافوا عقابه بترككم العمل به إذا ذكرتم ما أخذ عليكم فيه من المَواثيق .

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٣٣١ – حدثني محمد بن سعد قال، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة » ، فقال لهم موسى : « خذوا ما آتيناكم بقوة » ، يقول: من العمل بالكتاب، وإلا خرَّ عليكم

(١) انظر تفسير « بقوة » فيما سلف ١ : ١٦٠ ، ١٦١ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، وسائر فهارس اللغة (قوى) .

الجبل فأهلككم ! فقالوا : بل نأخذ ما آتانا الله بقوّة ، ثم نكثُوا بعد ذلك .

١٥٣٣٢ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة » ، فهو قوله : ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ ﴾ [سورة النساء : ١٥٤] ، فقال : « خذوا ما آتيناكم بقوة » ، وإلا أرسلته عليكم .

١٥٣٣٣ ــ حدثني إسحق بن شاهين قال، حدثنا خالد بن عبد الله، عن داود ، عن عامر ، عن ابن عباس قال : إنّي لأعلم خَلْقِ اللهِ لأيِّ شيء سجدت اليهود على حَرْفِ وُجوههم : لما رفع الجبل فوقهم سَجَدُوا، وجعلوا ينظرون إلى الجبل مخافةَ أن يقع عليهم. قال : فكانت سجدةً رضيها الله، فاتخذوها سُنَّة .(١)

١٥٣٣٤ ــ حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا داود ، عن عامر ، عن ابن عباس ، مثله .

١٥٣٣٥ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة » ، أي بجدّ = « واذكروا ما فيه لعلكم تتقون » ، جبل نزعه الله من أصله ، ثم جعله فوق رؤوسهم ، فقال : لتأخذُنّ أمري ، أو لأرمينّكم به !

١٥٣٣٦ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال ، قال ابن جريج ، قال مجاهد : « وإذ نتقنا الجبل »، قال : كما تنتق الزُّبْدَة(٢)

---

(١) الأثر : ١٥٣٣٣ – « إسحق بن شاهين الواسطي » ، شيخ أبي جعفر ، لم أجد له ترجمة ، ومضى برقم : ٧٢١١ ، ٩٧٨٨ .

و « خالد بن عبد الله بن الرحمن المزني الواسطي » ، مضى برقم : ٧٢١١ .

و « داود » ، هو « داود بن أبي هند » .

و « عامر » هو الشعبي .

(٢) في المطبوعة : « كما تنتق الربذة » ، وهي في المخطوطة غير منقوطة ، فأساء إعجامها غاية الإساءة . و « نتق الزبدة » ، هو أن تنفض السقاء لكي تقتلع منه زبدته .

= قال ابن جريج : كانوا أبوا التوراة أن يقبلوها أو يؤمنوا بها = « خذوا ما آتيناكم بقوّة » ، قال : يقول لتؤمنن بالتوراة ولتقبلُنَّها ، أو ليقعَنَّ عليكم . ٧٥/٩

١٥٣٣٧ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن أبي بكر بن عبد الله قال : هذا كتاب الله، أتقبلونه بما فيه ، فإن فيه بيانُ ما أحلَّ لكم وما حرَّم عليكم، وما أمركم وما نهاكم ! قالوا : انشُرْ علينا ما فيها ، فإن كانت فرائضها يسيرةً وحدودها خفيفةً ، قبلناها ! قال: اقبلوها بما فيها ! قالوا : لا، حتى نعلم ما فيها، كيف حدودها وفرائضها ! فراجعوا موسى مراراً ، فأوحى الله إلى الجبل فانقلع فارتفع في السماء ، حتى إذا كان بين رؤوسهم وبين السماء قال لهم موسى : ألا ترون ما يقول ربِّي ؟« لئن لم تقبلوا التوراةَ بما فيها لأرمينَّكم بهذا الجبل». قال: فحدثني الحسن البصريّ ، قال: لما نظروا إلى الجبل خرَّ كلُّ رجل ساجداً على حاجبه الأيسر، ونظر بعينه اليُمْنَى إلى الجبلِ، فَرَقاً من أن يسقط عليه، فلذلك ليس في الأرض يهوديٌّ يسجدُ إلاّ على حاجبه الأيسر ، يقولون : هذه السجدة التي رُفِعت عنا بها العقوبة = قال أبو بكر : فلما نشر الألواح فيها كتاب الله كَتَبه بيده، لم يبقَ على وجه الأرض جبلٌ ولا شجر ولا حجرٌ إلا اهتزّ، فليس اليوم يهوديّ على وجه الأرضِ صغيرٌ ولا كبير تقرأ عليه التوراة إلاّ اهتزّ ونَفَضَ لها رأسَه .

* * *

قال أبو جعفر : واختلف أهل العلم بكلام العرب في معنى قوله : « نتقنا » .

فقال بعض البصريين[1] : معنى « نتقنا » ، رفعنا ، واستشهد بقول العجاج :

* يَنْتُقُ أَقْتَادَ الشَّلِيلِ نَتْقَا *[2]

(١) هو أبو عبيدة ، كما يظهر لك من التخريج الآتي .

(٢) ديوانه : ٤٠ ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٢٣٢ ، من أبيات يذكر فيها بعيره وسرعته وشدة سيره . و « الشليل » ، الحلس ، أو مسح من شعر أو صوف يجعل على عجز البعير وراء الرحل . و « الأقتاد » جمع « قتد » (بفتحتين) . خشب الرحل .

وكان في المطبوعة : « السليل » ، تابع المخطوطة ، وهي غير منقوطة .

وقال : يعنى بقوله : « ينتق » ، يرفعها عن ظهره ، وبقول الآخر :[١]

* وَنَتَقُوا أَحْلَامَنَا الأَثَاقِلَا *[٢]

وقد حكى عن قائل هذه المقالة قول آخر :[٣] وهو أن أصل « النتق » و « النُّتُوق » ، كل شيء قلعته من موضعه فرميت به ، يقال منه : « نَتَقْتُ نَتْقاً » . قال : ولهذا قيل للمرأة الكثيرة [الولد] : « ناتق » ،[٤] لأنها ترمى بأولادها رَمْياً ، واستشهد ببيت النابغة :

لَمْ يُحْرَمُوا حُسْنَ الغِذَاء ، وَأُمُّهُمْ دَحَقَتْ عَلَيْكَ بِنَاتِقٍ مِذْكَارِ[٥]

* * *

(١) هو رؤبه بن العجاج .

(٢) ديوانه : ١٢٢ ، ومجاز القرآن ١ : ٢٣٢ ، واللسان (نتق) ، من أرجوزة تمدح فيها بقومه ، ثم مدح سليمان بن على ، قال فى ذكر قومه :

فالنَّاسُ إنْ فَصَّلْتَهُمْ فَصَائِلَا كُلٌّ إِلَيْنَا يَبْتَغِى الوَسَائِلَا
قَدْ جَرَّبُوا أَخْلَاقَنَا الجَلَائِلَا وَنَتَقُوا أَحْلَامَنَا الأَثَاقِلَا
فَلَمْ يَرَ النَّاسُ لَنَا مُعَادِلَا أَكْثَرَ عِزًّا وَأَعَزَّ جَاهِلَا

و « الأثاقل » جمع « الأثقل » ، يعنى أثقل من سائر أحلام الناس ، كما يقال « الأكابر » ، و « الأصاغر » ، و « الأماثل » .

(٣) يعنى أبا عبيدة أيضاً ، ولم أجده فى موضع آخر فيما طبع من مجاز القرآن .

(٤) فى المطبوعة والمخطوطة : « للمرأة الكبيرة » ، وهو لا يصح ، وإنما أسقط الناسخ ما أثبته بين القوسين ، والصواب ما أثبت .

(٥) ديوانه : ٥٠ ، واللسان (دحق) و (نتق) ، من قصيدته التى قالها فى زرعة بن عمرو بن خويلد ، حين لقى النابغة بعكاظ ، فأشار عليه أن يشير على قومه بنى ذبيان بترك حلف بنى أسد ، فأبى النابغة الغدر ، فتهدده زرعة وتوعده ، فلما بلغه تهدده ، ذمه وهجاه ، ومجد بنى أسد ، فقال فى أول شعره :

نُبِّئْتُ زُرْعَةَ ، وَالسَّفَاهَةُ كَاسْمِهَا يُهْدِى إِلَىَّ غَرَائِبَ الأَشْعَارِ

ثم يقول فى ذكر الغاضريين من بنى أسد حلفاء بنى ذبيان :

وَالغَاضِرِيُّونَ الَّذِينَ تَحَمَّلُوا بِلِوَائِهِمْ سَيْرًا لِدَارِ قَرَارِ

وقال آخر منهم: معناه فى هذا الموضع: ورفعناه . وقال : قالوا: «نَتَقَنى السَّيرُ»، حرَّكنى . وقال : قالوا : «ما نَتَقَ برجْلِه لا يركُض»، و«النتق»، نتق الدابة صاحبها حين تعدُو به وتتعبه حتى يربو ، فذلك «النَّتق» و«النُّتُوق»، و«نتقتنى الدَّابة» ، و «نتقت المرأة تنْتُق نُتوقاً» ، كثر ولدها .

* * *

وقال بعض الكوفيين : «نتقنا الجبل»، عَلَّقنا الجبل فوقهم فرفعناه ، ننتقه نتقاً ، و«امرأة مِنْتَاق» ، كثيرة الولد : قال : وسمعت : «أخذ الجراب ، فنتق ما فيه»، [1] إذا نثر ما فيه . [2]

* * *

تَمْشِى بِهِمْ أُدْمٌ كَأَنَّ رِحَالَهَا عَلَقٌ هُرِيقَ عَلَى مُتُونِ صُوَارِ

. . . . . .

جَمْعاً يَظَلُّ بِهِ الفَضَاءُ مُعَضَّلاً يَدَعُ الإِكَامَ كَأَنَّهُنَّ صَحَارِى

لَمْ يُحْرَمُوا . . . . . .

. . . . . .

يصفهم فى البيت الأخير بالنعمة ، ولين العيش ، وأن أمهاتهم عشن بخير معيشة ، فكثر ولدهن . وقوله : «دحقت» ، وذلك أن المرأة إذا ولدت ولدها بعضهم فى إثر بعض قيل : «دحقت» ، «مذكار» ، تلد الذكور .

ورواية الديوان وغيره : «طفحت عليك» ، أى : اتسعت بولدها وغلبت ، كما يطفح الماء فيغطى ما حوله ويغرقه .

(١) فى المطبوعة : «ونتق» بالواو ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) لم يفسر أبو جعفر «الظلة» ، فانظر تفسيرها فيما سلف ٤ : ٢٦١ ، ٢٦٢ .

القول فى تأويل قوله ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾ (١٧٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : واذكر، يا محمد، ربَّك إذا استخرج ولد آدم من أصلاب آبائهم ، فقرَّرهم بتوحيده ، وأشهد بعضهم على بعض شهادتَهم بذلك وإقرارَهم به ، [1] كما : —

١٥٣٣٨ — حدثني أحمد بن محمد الطوسى قال، حدثنا الحسين بن محمد قال ، حدثنا جرير بن حازم ، عن كلثوم بن جبر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنَعْمَان = يعنى عَرَفة = فأخرج من صلبه كل ذرّية ذرأها، فنثرهم بين يديه كالذرّ ثم كلمهم قِبَلاً ، [2] فقال : « ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا » ، الآية، إلى « ما فعل المبطلون » . [3]

---

(١) مضى أثر فى تفسير هذه الآية ، برقم : ١٠٨٥٥ ، لم يذكر هنا ، وهو من اختصار أبى جعفر .

(٢) فى المطبوعة : « فتلا ، فقال » ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، فظنه من التلاوة ، والصواب ما أثبته . يقال : « كلمه الله قبلا » ، أى عياناً ومقابلة لا من وراء حجاب ، وقد مضى تفسير هذا الحرف فيما سلف من الأخبار ١ : ٥١٤ ، تعليق : ٤/١ : ٢٦٦ ، تعليق : ٩/٣ : ٢٣١ ، تعليق : ٣ .

(٣) الأثر : ١٥٣٣٨ — خبر ابن عباس هذا ، من حديث كلثوم بن جبر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، رواه أبو جعفر بخمسة أسانيد : هذا ، ورقم : ١٥٣٣٩ — ١٥٣٤١ ، ثم رقم : ١٥٣٥٠ . وهذا الأول هو المرفوع وحده ، وسائرها موقوف على ابن عباس .

ورواه أبو جعفر بإسناده هذا مرفوعاً فى التاريخ ١ : ٦٧ .

ورواه مرفوعاً أحمد فى مسنده رقم : ٢٤٥٥ ، من طريق حسين بن محمد ، وهو طريق أبى جعفر .

ورواه مرفوعاً أيضاً ، الحاكم فى المستدرك ١ : ٢٧ ، من طريق إبراهيم بن مرزوق البصرى ، عن وهب بن جرير بن حازم ، عن جرير بن حازم ، بمثله ، وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ،

١٥٣٣٩ - حدثنا عمران بن موسى قال، حدثنا عبد الوارث قال ، حدثنا كلثوم بن جبر قال : سألت سعيد بن جبير عن قوله : « وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم »، قال: سألت عنها ابن عباس فقال : مسح ربُّك ظهر آدم، فخرجت كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة، بنعْمَان هذه = وأشار بيده = فأخذ مواثيقهم ، وأشهدهم على أنفسهم : « ألست بربكم قالوا بلى » .(١)

ولم يخرجاه . وقد احتج مسلم ، بكلثوم بن جبر » ، ووافقه الذهبي ، ثم رواه في المستدرك ٢ : ٥٤٤ من طريق الحسين بن محمد المروروذي ، عن جرير بن حازم ، وصححه ، ووافقه الذهبي .

وذكره مرفوعاً ، الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ : ٢٥ / ٧ : ١٨٨ ، ١٨٩ ، وقال : « رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح » .

وأما من رواه موقوفاً فابن جرير بالأسانيد التالية : ١٥٣٣٩ - ١٥٣٤١ ، ١٥٣٥٠ ، وابن سعد في الطبقات ١/١/٨ ، من طريق ابن علية ، عن كلثوم ، ومن طريق حماد بن زيد ، عن كلثوم .

وذكره ابن كثير في تفسيره ٣ : ٥٨٤ ، ٥٨٥ ، وفي تاريخه ١ : ٩٠ ، وأطال الكلام في تعليله ، وجعل كثرة رواة وقفه علة في رد رواية من رفعه ، وقال في ص : ٥٨٩ ، أنه قد بين أنه موقوف لا مرفوع ، فقال أخي السيد أحمد في شرح المسند : « وكأن ابن كثير يريد تعليل المرفوع بالموقوف ، وما هذه بعلة ، والرفع زيادة من ثقة ، فهي مقبولة صحيحة » . وقال أيضاً : « إسناده صحيح » .

ثم انظر تخريج الآثار التالية .

ورواة الخبر هم :

« أحمد بن محمد الطوسي » ، هو « أحمد بن محمد بن فيزك بن حبيب الطوسي » ، شيخ الطبري ، ثقة . مضى برقم : ٣٨٨٣ ، ٥٤٩٣ ، ٨٨٧٠ .

و « حسين بن محمد بن بهرام التميمي » ، ويقال له : « حسين المعلم » و « حسين المؤدب » . روى له الجماعة . مضى برقم : ٢٣٤٠ .

و « كلثوم بن جبر بن مؤمل الديلي » ، ثقة من صغار التابعين ، مضى برقم : ٢٨٦١ ، ٢٨٦٦ ، ٦٢٤٠ .

و « نعمان » ، هو واد لهذيل ، من وراء عرفة ، على ليلتين من عرفة ، وهو « نعمان الأراك » ، يكثر وروده في شعرهم .

(١) الأثر : ١٥٣٣٩ - « عمران بن موسى بن حيان الليثي القزاز ، الصفار » ، شيخ الطبري ، ثقة . مضى برقم : ٢١٥٤ ، ٦٥٨٩ ، ٦٥٩١ ، ٨٦٨٣ .

و « عبد الوارث » ، هو : « عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان » ، أحد الأئمة الأعلام . مضى برقم : ٢١٥٤ ، ٦٥٨٩ ، ٦٥٩١ ، ٦٨١٩ ، وغيرها .

٧٦/٩ ١٥٣٤٠ – حدثنا ابن وكيع ويعقوب قالا، حدثنا ابن علية قال ، حدثنا كلثوم بن جبر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس فى قوله : « وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتّهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا » ، قال : مسح ربُّك ظهر آدم فخرجت كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة بنَعْمانَ هذا الذى وراء عَرَفة، وأخذ ميثاقهم : « ألست بربكم قالوا بلى شهدنا » = اللفظ لحديث يعقوب .(١)

١٥٣٤١ – وحدثنى يعقوب قال، حدثنا ابن علية قال : ربيعة بن كلثوم ، عن أبيه ، فى هذا الحديث : « قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنّا كنا عن هذا غافلين » .(٢)

١٥٣٤٢ – حدثنا عمرو قال، حدثنا عمران بن عيينة قال ، أخبرنا عطاء ابن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : أول ما أهبط الله آدم

رواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ٦٧ ، موقوفاً أيضاً ، وإسناده صحيح . وأشار إليه ابن كثير فى تفسيره ٣ : ٥٨٥ .

وكان فى المطبوعة هنا : « بنعمان هذا » ، وأثبت ما فى المخطوطة والتاريخ ، وهو صواب محض . وانظر التعليق على رقم : ١٥٣٣٨ .

* * *

تنبيه : قوله تعالى « ذريتهم » ، هى إحدى القراءتين ، وهى قراءتنا ، وفى القراءة الأخرى : « ذرياتهم » بالجمع ، ولم يذكر أبو جعفر هذه القراءة ، وجاء فى المخطوطة : « ذريتهم » كثيراً ، وفى بعض الأخبار « ذرياتهم » بالجمع . ولكن الناشر ، وضع فى جميع الأخبار « ذرياتهم » فغيرت ذلك ، وتبعت المخطوطة ، فحيث كتب « ذريتهم » بالإفراد ، أثبتها كذلك . وحيث كتب « ذرياتهم » بالجمع ، أثبتها كذلك ولم أغيرها .

(١) الأثر : ١٥٣٤٠ – « ابن علية » ، هو : « إسماعيل بن إبراهيم الأسدى » ، الإمام المشهور ، سلف مراراً كثيرة .

وهذا هو ثانى الآثار الموقوفة على ابن عباس ، ورواه بهذا الإسناد أبو جعفر فى تاريخه ١ : ٦٧ ، ورواه من هذه الطريق نفسها ، ابن سعد فى الطبقات ١/١/٨ ، بلفظه هذا .

إسناده صحيح ، وانظر التعليق على رقم : ١٥٣٣٨ .

(٢) الأثر : ١٥٣٤١ – رواه ابن سعد فى الطبقات ١/١/٨ ، واقتصر فيه إلى قوله تعالى : « يوم القيامة » . انظر التعليقات السالفة .

أهبطه بدَهْنَا أرض بالهند ،[1] فمسح الله ظهره ، فأخرج منه كل نَسَمة هو بارئها

(١) في المطبوعة : « بد جنى ، أرض بالهند » بالجيم . وأثبت ما في المخطوطة في هذا الموضع ، وفي تاريخ الطبري ١ : ٦٠ ، في هذا الخبر نفسه : « بد هناء أرض الهند » ، بآخره همزة ، كأنه من « الدهناء » ، وهي الفلاة كلها رمل . وليس صواباً كما سترى .

وهذا الحرف سيأتي في الخبر رقم : ١٥٣٤٧ في المطبوعة : « بدجنى » أيضاً ، بالجيم ، وهو تغيير من الناشر . أما المخطوطة ، ففيها « بدحنا » .

وقد روى ابن سعد هذا الخبر في الطبقات ١/١/٥ ، وفيه : « خلق آدم من أرض يقال لها دحناء » بالحاء ، وبالهمز ، ثم مثله في ١/١/٨ وفيه : « خلق الله آدم بدحناء » .

وقد وقع خلط شديد في اسم هذا الموضع ومكانه ، يحسن تفصيله في هذا الموضع .

١ – جاء في سيرة ابن هشام ، عن ابن إسحق : « ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف عن الطائف على دحنا ، حتى نزل الجعرانة ، فيمن كان معه من الناس ، ومعه من هوازن سبي كثير » . ومثله في تاريخ الطبري ٣ : ١٣٤ ، عن ابن إسحق .

فهذا موضع لاشك أنه في جزيرة العرب ، ذكره البكري في معجم ما استعجم : ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ولم يخلطه بغيره ، وضبطه بفتح الدال ، وسكون الحاء المهملة ، وفتح النون ، على وزن « فعلى » . وأما ياقوت في معجمه ، فضبطها مثله ثم قال : « ويروى فيها القصر والمد » .

وقال البكري في تحديدها : « موضع بسيف البحر » ، ثم عاد فذكر خبر ابن إسحق في سيرته . ثم قال : « هكذا وقع في كتاب السير ، بالنون ، وكذلك ذكره الطبري ، وليس هناك سيف . وأنا أراه أراد : « سلك على دحى » ، المتقدم ذكره . ولولا أنه غير محدد عندنا ، لارتفع الارتياب » (بفتح الدال وسكون الحاء ، بعدها ياء) ، هكذا ذكره البكري في معجمه : ٣٤٧ وقال : « موضع ، ذكره أبو بكر » ، ولم يبين .

وأما ياقوت فقال في « دحنا » : « هي من مخاليف الطائف » ، ولم يذكر ترجمة (دحى) التي ذكرها البكري .

وظني أن البكري نقل قوله : « موضع بسيف البحر » ، من بعض شراح الشعر ، فإنه أنشد شعر ربيعة بن جحدر الهذلي اللحياني :

فَلَوْ رجُلاً خَادَعْتُهُ لَخَدَعْتُهُ ... وَلٰكِنَّمَا حُوتاً بِدَحْنَا أُقَامِسُ
أَقُولُ لَهُ ، كَيْمَا أُخَالِفَ رَوْغَهُ : ... وَرَاءَكَ مِلْ أَرْوَى شِيَاهُ كَوَابِسُ

فكأن شارح الشعر جعله موضعاً لسيف البحر ، لقوله : « حوتا بد حنا أقاس » ، وليس ذلك لزاماً ، إلا أن تكون « دحنا » موضع آخر غير المذكور في السيرة .

وأنشد أيضاً عن الأصمعي :

وَصَاحِبٍ لِي بِدَحْنَى ، أَيُّمَا رجُلٍ ... أَنَّى قُتِلْتَ وَأَنْتَ الفَارِسُ البَطَلُ !

ومهما يكن من شيء ، فهو موضع ببلاد العرب لاشك فيه ، وهو بمعزل عن « دحنا » الأخرى كما سترى بعد .

إلى أن تقوم الساعة ، ثم أخذ عليهم الميثاق : « وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة ، إنا كنا عن هذا غافلين » (١) .

١٥٣٤٣ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمران بن عيينة ، عن عطاء ،

---

٢ ــ وأما « دحنا » الأخرى ، المذكورة فى هذا الخبر ، فهى موصوفة فيه أنها « بأرض الهند » وذكرها البكرى فى مادة (واشم) : ١٣٦٤ ، قال : « قال ابن إسحق : يذكر أهل العلم أن مهبط آدم وحواء ، على جبل يقال له واشم ، من أرض الهند ، وهو اليوم وسط بين قراها ، بين الدهنج والمندل » ، وذكره الطبرى فى تاريخه ١ : ٦٠ ، وفيه : « وأما أهل التوراة فإنهم قالوا : أهبط آدم بالهند ، على جبل يقال له : واسم ، عند واد يقال له : بهيل ، بين الدهنج والمندل ، بلدين بأرض الهند » . وهو نص ابن إسحق كما رواه بإسناده .

فالأخبار التى ورد فيها ذكر هبوط آدم ، أو خلقه ، وفيها « دحنا » ، ولم يبين موضعها ، تبينها هذه الأخبار التى ذكرت ذلك ، وبينت أنه بأرض الهند . و « دحنا » ، بالحاء المهملة ، هى « دهنج » فى الأخبار التى ذكرتها قبل ، معربة . وهكذا جاءت فى المراجع « دحنا » بالحاء المهملة ، ولكن رواة كتب اللغة رووا لنا فى خبر ابن عباس : « إن الله مسح ظهر آدم بدجناء ، وهو اسم موضع ، ويروى بالحاء المهملة » ، هكذا ذكر صاحب لسان العرب فى (دجن) ، ثم فى (دحن) ، وقال : « وهو بين الطائف ومكة » ، فهذا أول الخلط ، وإنما هو موضع بالهند فى هذا الخبر ، أما الذى « بين الطائف ومكة » ، فهو « دحنا » العربية التى ذكرناها أولا .

وقال صاحب القاموس : « ودجنى ، بالضم أو بالكسر ، وقد يمد ، أرض خلق منها آدم عليه السلام ، أو هى بالحاء المهملة » ثم ذكرها فى (دحن) وقال : « ودحنى فى د ج ن » ، يعنى أنه هو هو ، وبضم الدال .

وعلق الزبيدى فى تاج العروس وقال : « وقد جاء ذكرها فى سيرة ابن إسحاق ، فى انصراف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف على دجناء . وجاء فى حديث ابن عباس : إن الله خلق آدم من دجناء ، فمسح ظهره بنعمان الأراك . وكان مسح ظهره بعد خروجه من الجنة ، الاتفاق من الروايات » ، كل ذلك ذكره بالجيم .

فخلط أيضاً بين الموضعين ، الموضع الذى فى السيرة ، وموضع خلق آدم أو مهبطه . وإنما خلط اتباعاً للسهيلى فى الروض الأنف ٢ : ٣٠٥ .

وسبب هذا الخلط بلا ريب ، هو ذكر « نعمان الأراك » فى خبر خلق آدم ، و « نعمان الأراك » بأرض العرب ، فقال من لم يجمع أخبار الخلق أن « دحنا » ، أرض لعرب ، ولم ينظر فيما جاء فى رواية الخبر الأخرى أنها بأرض الهند .

هذا ، وظنى أن « دحنا » ، و « دجنا » بالقصر والمد ، هو تعريب فى « دهنج » التى مضى ذكرها ، وهى الأرض التى بالهند ، أما التى ببلاد العرب ، فهى « دحنا » بالحاء ، لاغير . وهذا كاف إن شاء الله فى تحقيق هذه الكلمة .

(١) الأثر : ١٥٣٤٢ ــ « عمرو » ، هو : « عمرو بن على الفلاس » ، مضى مراراً كثيرة .

عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : أهبط آدم حين أهبط ، فمسح الله ظهره ، فأخرج منه كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة ، ثم قال : « ألست بربكم قالوا بلى » . ثم تلا : « وإذا أخذ ربُّك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم » ، فجفَّ القلمُ من يومئذ بما هو كائن إلى يوم القيامة .(١)

١٥٣٤٤ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا يحيى بن عيسى ، عن الأعمش عن حبيب بن أبى ثابت ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم » ، قال : لما خلق الله آدم ، أخذ ذرّيته من ظهره مثل الذرِّ ، فقبض قبضتين ، فقال لأصحاب اليمين : « ادخلوا الجنة بسلام » ، وقال للآخرين : « ادخلوا النارَ ولا أبالى » .(٢)

١٥٣٤٥ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى، عن الأعمش، عن حبيب ،

و « عمران بن عيينة » ، هو أخو : « سفيان بن عيينة » الإمام المشهور . قال ابن معين وأبو زرعة : « صالح الحديث » . وأما ابن أبى حاتم ، فقال : « لا يحتج بحديثه ، لأنه يأتى بالمناكير » . وقال العقيلى : « فى حديثه وهم » . وقد مضى برقم : ٤١٨٩ ، ١٠٥٨٠ .

وهذا الخبر ، رواه أبو جعفر مختصراً فى تاريخه ١ : ٦٠ ، وابن سعد مختصراً ١/١/٥ ، وسيأتى برقم : ١٥٣٤٣ ، من رواية وكيع ، عن عمران ، عن عطاء ، وليس فيه ذكر « دحنا » . وسيأتى بأسانيد أخر رقم : ١٥٣٤٦ ، ١٥٣٤٧ ، عن غير عمران ، عن عطاء .

(١) الأثر : ١٥٣٤٣ – هو طريق أخرى للأثر السالف ، ومن هذه الطريق ، رواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ٦٧ ، وانظر التعليق السالف .

(٢) الأثر : ١٥٣٤٤ – هذا الخبر والذى يليه ، رواه من طريقين . رواه أولها أبو جعفر فى تاريخه ١ : ٦٧ .

« يحيى بن عيسى بن عبد الرحمن التيمى النهشلى » ، وثقه أحمد وغيره ، وضعفه ابن معين وغيره . مضى برقم : ٣٠٠ ، ٦٣١٧ ، ٩٠٣٥ ، ١٤٢٠١ .

و « حبيب بن أبى ثابت » ، هو « حبيب بن قيس بن دينار » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى برقم : ٩٠١٢ ، ٩٠٣٥ ، ١٠٤٢٣ ، وغيرها .

ومعنى هذا الخبر ، مخرج فى مسانيد جماعة من الصحابة ، ولكنى لم أجده بنصه عن ابن عباس فى غير هذا الموضع ، وفى تاريخ الطبرى . وانظر التعليق التالى .

عن ابن عباس قال : مسح الله ظهر آدم فأخرج كلّ طيبٍ فى يمينه ، وأخرج كل خبيثٍ فى الأخرى.[١]

١٥٣٤٦ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن علية ، عن شريك ، عن عطاء، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : مسح الله ظهر آدم فاستخرج منه كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة .[٢]

١٥٣٤٧ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام قال ، حدثنا عمرو بن أبى قيس ، عن عطاء ، عن سعيد ، عن ابن عباس : « وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم » ،قال: لما خلق الله آدم مسح ظهره بدَحْنَا ،[٣] وأخرج من ظهره كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة ، فقال : « ألست بربكم قالوا بلى » ، قال : فيُرَوْن يومئذٍ جفَّ القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة .[٤]

١٥٣٤٨ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى، عن المسعودى ، عن على ابن بذيمة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : لما خلق الله آدم عليه السلام ، أخذ ميثاقه ، فمسح ظهره ، فأخذ ذرّيته كهيئة الذرّ، فكتب آجالهم

---

(١) الأثر : ١٥٣٤٥ – هذه طريق أخرى للخبر السالف ، بغير لفظه ، أخرجه الآجرى فى كتاب الشريعة : ٢١١ ، ٢١٢ ، من طريق على بن مسهر عن الأعمش ، بغير هذا اللفظ وفى المخطوطة : « كل خبيث فى الآخرة » .

(٢) الأثر : ١٥٣٤٦ – انظر ما سلف رقم : ١٥٣٤٢ ، ١٥٣٤٣ ، حديث عطاء ، عن سعيد ، بغير هذا اللفظ .

وهذا خبر صحيح الإسناد ، وسيأتى من طريق أخرى فى الذى يليه .

(٣) فى المطبوعة « بد جنى » بالجيم ، وأثبت ما فى المخطوطة، وانظر تحقيق ذلك فى ص: ٢٢٥ ، تعليق : ١ .

(٤) الأثر : ١٥٣٤٧ – طريق أخرى للخبر السالف .

« عمرو بن أبى قيس الرازى » ، الأزرق ، ثقة ، وكان يهم فى الحديث قليلا ، مضى برقم : ٦٨٨٧ ، ٩٣٤٦ ، وغيرها .

وهذا الخبر رواه أبو جعفر فى التاريخ ١ : ٦٨ ، ورواه ابن سعد فى الطبقات ١/١/٨ ، من طريق منصور بن أبى الأسود ، عن عطاء بن السائب ، بنحو هذا اللفظ ، وفى آخره : « قال سعيد : فيرون أن الميثاق أخذ يومئذ » . ونسبه فى الدر المنثور ١ : ١٤١ لابن المنذر وحده .

وقوله : « يرون » (بضم الياء وفتح الراء) بالبناء للمجهول ، بمعنى : يظنون ذلك ويقدرونه .

وأرزاقهم ومصائبهم = « وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى » .[١]

١٥٣٤٩ — . . . . قال حدثنا يزيد بن هرون، عن المسعودى ، عن على بن بذيمة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم » ، قال : لما خلق الله آدم ، أخذ ميثاقه أنه ربُّه ، وكتب أجله ومصائبَه ، واستخرج ذريّته كالذرّ ، وأخذ ميثاقهم ، وكتب آجالهم وأرزاقهم ومصائبَهم .[٢]

١٥٣٥٠ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن ربيعة بن كلثوم بن جبر ، عن أبيه ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس فى قوله: « وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم » ، قال : مسح الله ظهر آدم عليه السلام وهو ببطن نعمان = وادٍ إلى جنب عرفة = وأخرج ذريته من ظهره كهيئة الذرّ ، ثم أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم ؟ قالوا : بلى شهدنا .[٣]

١٥٣٥١ — . . . . قال ، حدثنا أبى ، عن أبى هلال، عن أبى جَمْرَة الضُّبَعى ، عن ابن عباس قال ، أخرج الله ذريّة آدم عليه السلام من ظهره ٧٧/٩
كهيئة الذر وهو فى آذىٍّ من الماء .[٤]

---

(١) الأثر : ١٥٣٤٨ — هذا الخبر رواه أبو جعفر من طريقين ، هذا والذى يليه .
« المسعودى »، هو : « عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود » ، مضى برقم : ٢١٥٦ ، ٢٧٢٩ ، ٢٩٣٧ ، ٥٥٦٣ ، وغيرها ، وهو ثقة ، اختلط بأخرة ، وتغير حفظه ، وما روى عنه الشيوخ القدماء ، فهو مستقيم . وسماع وكيع من المسعودى قديم .
« على بن بذيمة الجزرى » ، ثقة ، متكلم فيه بما لا يقدح ، مضى برقم : ٦٢٩ ، وغيرها .
وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ١ : ١٤١ ، ونسبه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، وأبى الشيخ .

(٢) الأثر : ١٥٣٤٩ — « يزيد بن هرون السلمى » ، أحد الأعلام الحفاظ المشاهير ، مضى مراراً كثيرة . وقد روى « يزيد بن هرون » عن المسعودى أحاديث مختلطة ، بعد ما تغير حفظه ، كما ذكرت فى التعليق السالف .

(٣) الأثر : ١٥٣٥٠ — هذه طريق أخرى للأخبار السالفة ١٥٣٣٨ — ١٥٣٤١ ، ومضى تخريجها هناك .

(٤) الأثر : ١٥٣٥١ — « أبو هلال » ، هو « محمد بن سليم الراسبى » ، ثقة متكلم فيه ،

١٥٣٥٢ – حدثني علي بن سهل قال، حدثنا ضمرة بن ربيعة قال ، حدثنا أبو مسعود ، عن جويبر قال : مات ابن للضحاك بن مزاحم ، ابنَ ستة أيام . قال فقال : يا جابر ، إذا أنت وضعت ابني في لحده ، فأبرزْ وجهه ، وحُلّ عنه عقده، فإن ابني مُجْلَسٌ ومسئول ! ففعلت به الذي أمرني ، فلما فرغت قلت : يرحمك الله، عمّ يسألُ ابنك ؟ مَنْ يسأله إيّاه ؟[1] قال: يُسْأل عن الميثاق الذي أقرّ به في صلب آدم عليه السلام . قلت : يا أبا القاسم ، وما هذا الميثاق الذي أقرّ به في صلب آدم ؟ قال : حدثني ابن عباس : أن الله مسح صلب آدم فاستخرج منه كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة ، وأخذ منهم الميثاق : أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وتكفّل لهم بالأرزاق، فلن تقوم الساعة حتى يولد من أعطى الميثاق يومئذ ،[2] فمن أدرك منهم الميثاق الآخر فوفَى به ، نفعه الميثاق الأوّل ، ومن أدرك الميثاق الآخر فلم يفِ به، لم ينفعه الميثاق الأوّل ، ومن مات

قال ابن أبي عدي ، بعد أن ذكر له أحاديث كلها أو عامتها غير محفوظة : « وله غير ما ذكرت ، وفي بعض رواياته مالا يوافقه عليه الثقات ، وهو ممن يكتب حديثه » . مضى برقم : ٢٩٩٦ ، ٤٦٨١ ، ١٣٩٦٧ .

و « أبو جمرة الضبعي » هو : « نصر بن عمران بن عصام الضبعي » ، ثقة مأمون . مضى برقم : ٥٩٩٥ ، ٦٢٢٨ ، وكان في المطبوعة والمخطوطة : « عن أبي حمزة » ، وهو خطأ صرف .

« آذي الماء » ، الأطباق التي تراها ترفعها من متنه الريح ، دون الموج . ويأتي أيضاً بمعنى : الموج الشديد ، وهو الأكثر . والمراد في هذا الخبر ، هو المعنى الأول .

وكان في المطبوعة : « أذى » بغير مد ، وليس صواباً ، وفي المخطوطة « أدنى » وهو خطأ صرف .

وهذا الخبر ، نقله ابن كثير في تفسيره ٣ : ٥٨٥ ، وخرجه السيوطي في الدر المنثور ١ : ١٤١ ، ونسبه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن منده في كتاب الرد على الجهمية ، وأبي الشيخ .

(١) في المطبوعة والدر المنثور ، أسقط قوله : « من يسأله إياه » ، وهي ثابتة في المخطوطة ، وفي ابن كثير ، الناقل من هذا الموضع من التفسير .

(٢) في المخطوطة ، أسقط من أول قوله « ثم تكفل لهم » إلى قوله : « تقوم الساعة » ، وهي ثابتة في تفسير ابن كثير ، والدر المنثور . وأما المطبوعة ، فأسقطت من « وتكفل » إلى قوله : « تقوم الساعة » ، وهي ثابتة في تفسير ابن كثير والدر المنثور . وأما المطبوعة ، فأسقطت من « وتكفل » إلى قوله : « في صلبه » .

صغيراً قبل أن يدرك الميثاق الآخر ، مات على الميثاق الأول على الفطرة .[١]

١٥٣٥٣ ــ حدثني يونس بن عبد الأعلى قال، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرني السريّ بن يحيى : أن الحسن بن أبي الحسن حدّثهم ، عن الأسود بن سريع من بني سعد قال : غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعَ غزوات. قال: فتناول القوم الذرّيّة بعد ما قتلوا المقاتلة، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاشتدّ عليه ، ثم قال : ما بال أقوام يتناولون الذرية ؟ فقال رجل : يا رسول الله ، أليسوا أبناءَ المشركين ؟ فقال : إن خيارَكم أولادُ المشركين! إلا أنها ليست نسمة تُولد إلا ولدت على الفطرة، فما تزال عليها حتى يبين عنها لِسانها ، فأبواها يهوّدانها أو ينصرانها = قال الحسن : ولقد قال الله ذلك في كتابه ،[٢] قال : « وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم »[٣] .

---

(١) الأثر ١٥٣٥٢ – « علي بن سهل الرملي » ، شيخ الطبري ، مضى مراراً .
و « ضمرة بن ربيعة الفلسطيني » . ثقة ، مضى برقم : ٧١٣٤ ، ١٢٨٦٨ ، ١٣٦٥٠ .
و « أبو مسعود » الراوي عن « جويبر » ، أخشى أن يكون هو « سعيد بن إياس الجريري » ، ولست أحققه .
و « جويبر » ، لقب ، ويقال اسمه « جابر بن سعيد » . مضى كثيراً ، وجاء في هذا الخبر ، التصريح باسمه « جابر » ، فإلا يكن « جويبر » لقباً ، فهو تصغير « جابر » .
وهذا الخبر ، نقله ابن كثير في تفسيره ٣ : ٥٨٥ ، والسيوطي في الدر المنثور ١ : ١٤٣ .

(٢) في المطبوعة : « والله لقد قال الله » ، لا أدري من أين زاد ذلك !

(٣) الأثر : ١٥٣٥٣ – « السري بن يحيى بن إياس الشيباني » ، « أبو الهيثم » ، ثقة . ثبت ، روى عن الحسن البصري مترجم في التهذيب ، والكبير ٢/٢/١٧٦ ، وابن أبي حاتم ٢/١/٢٨٣
و « الأسود بن سريع بن حميري بن عبادة التميمي » ، صحابي ، كان شاعراً مشهوراً ، وكان أول من قص في مسجد البصرة ، وهو القائل في قصصه في الميت ، (البيان والتبين ١ : ٤٦٧/ طبقات فحول الشعراء ١٥١ ، تعليق : ٦) :

فإنْ تَنْجُ مِنْهَا ، تَنْجُ مِنْ ذِي عَظِيمَةٍ وَإلَّا فَإنِّي لا إخَالُكَ نَاجِيَا

مترجم في الإصابة ، وأسد الغابة ، وابن سعد ٧/١/٢٨ ، والاستيعاب : ٤٤ ، والمعارف لابن قتيبة : ٢٧٦ ، والكبير للبخاري ١/١/٤٤٥ ، وابن أبي حاتم ١/١/١٢٩ ، وغيرها .
وهذا الخبر ، رواه من هذه الطريق ، أحمد في مسنده ٤ : ٢٤ ، مع خلاف يسير في لفظه ، وابن سعد مختصراً في الطبقات ٧/١/٢٨ ، والبخاري مختصراً في التاريخ ١/١/٤٤٥ .وابن عبد البر

١٥٣٥٤ ـ حدثنا عبد الرحمن بن الوليد قال، حدثنا أحمد ابن أبي طَيبة، عن سفيان بن سعيد، عن الأجلح، عن الضحاك = وعن منصور، عن مجاهد = عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم»، قال: أخذوا من ظهره، كما يؤخذ بالمشط من الرأس، فقال لهم: «ألست بربكم قالوا بلى»، قالت الملائكة: «شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين»(١).

في الاستيعاب بنحوه مطولا: ٤٤، وذكره ابن حجر في الإصابة في ترجمته وقال: «وأخرجه ابن حبان وابن السكن، من طريق السري».

ورواه أحمد في مسنده ٣: ٤٣٥، من طريق يونس بن محمد المؤدب، عن أبان بن يزيد، عن قتادة، عن الحسن مختصراً، ثم رواه بعده من طريق يونس بن عبيد عن الحسن، بنحوه. ثم رواه في ٤: ٢٤ من طريق سعيد، عن قتادة، عن الحسن، وبين الخبر أن ذلك كان في سرية بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين.

ورواه الحاكم في المستدرك ٢: ١٢٣ من طريق يونس بن محمد المؤدب، ثم من طريق يونس بن عبيد، عن الحسن، بنحو ما رواه أحمد، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.

ورواه البيهقي في السنن الكبرى ٩: ٧٧، من طريق يونس بن عبيد، عن الحسن. ثم رواه أيضاً في السنن ٩: ١٣٠، من طريق يونس بن محمد المؤدب، عن أبان بن يزيد، عن قتادة.

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٥: ٣١٦، ثم قال: «رواه أحمد بأسانيد، والطبراني في الكبير والأوسط كذلك... وبعض أسانيد أحمد، رجاله رجال الصحيح».

وخرجه ابن كثير في تفسيره ٣: ٥٨٤ وقال: «وأخرجه النسائي في سننه، من حديث هشيم، عن يونس بن عبيد، عن الحسن، قال حدثني الأسود بن سريع، فذكره، ولم يذكر قول الحسن البصري، واستحضاره الآية عند ذلك».

(١) الأثر: ١٥٣٥٤ ـ رواه أبو جعفر من طرق ثلاث، أولاهما مرفوعة، والأخريان موقوفتان على عبد الله بن عمرو.

وهذا الخبر، إسنادان: «سفيان الثوري، عن الأجلح»، و«سفيان، عن منصور».

«عبد الرحمن بن الوليد الجرجاني»، شيخ أبي جعفر، لم أجد له ترجمة، ولكنه روى عنه في التاريخ ٣: ٢٠٧، عن «أحمد بن أبي طيبة» أيضاً، ثم في المنتخب من ذيل المذيل (التاريخ: ١٣) ص: ٤٨، ٦٠.

و«أحمد بن أبي طيبة» هو: «أحمد بن عيسى بن سليمان الجرجاني»، قاضي قومس. قال أبو حاتم: «يكتب حديثه»، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن عدي: «حدث بأحاديث أكثرها غرائب». مترجم في التهذيب، والخلاصة: ٧، وابن أبي حاتم ١/١/٦٤. وضبط

١٥٣٥٥ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا يحيى بن سعيد قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن عبد الله بن عمرو فى قوله : « وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم » ، قال : أخذهم كما يأخذ المشط من الرأس .(١)

١٥٣٥٦ – حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن عبد الله بن عمرو : « وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم » ، قال : أخذهم كما يأخذ المشط من الرأس = قال ابن حميد : كما يؤخذ بالمشط .(٢)

١٥٣٥٧ – حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهرى قال، حدثنا روح بن عبادة، وسعد بن عبد الحميد بن جعفر ، عن مالك بن أنس ، عن زيد بن أبى أنيسة ،

« طبية » فى الخلاصة بالظاء المعجمة ، ولكنه فى غيره بالطاء المهملة .

« وسفيان بن سعيد » هو الثورى ، وكان فى المطبوعة والمخطوطة : « سفيان عن سعيد » ، وهو خطأ محض ، وإنما يروى عن الأجلح « سفيان بن سعيد الثورى » بغير واسطة الكبير ١/٢/٦٨ .

و « الأجلح » هو « الأجلح بن عبد الله بن حجية الكندى » ، مضى برقم : ٥٣٨٤ ، ١٠٨٥٧ ، وهو متكلم فيه ، ووثقه ابن عدى .

وهذا الخبر ، خرجه السيوطى مرفوعاً فى الدر المنثور ١ : ١٤٢ وزاد نسبته لابن منده فى كتاب الرد على الجهمية . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣ : ٥٨٦ ، ٥٨٩ وضعف رفعه ، وبين أن وقفه أصح . وسيأتى قول الطبرى فيه ص : ٢٥٠ : « ولا أعلمه صحيحاً ، لأن الثقات الذين يعتمد على حفظهم وإتقانهم حدثوا بهذا الحديث عن الثورى ، فوقفوه على عبد الله بن عمرو ، ولم يرفعوه ، ولم يذكروا فى الحديث هذا الحرف الذى ذكره أحمد بن أبى طبية عنه » .

(١) الأثر : ١٥٣٥٥ – هذا الأثر والذى يليه ، هما الأثران الموقوفان الصحيحان . راجع التعليق السالف .

(٢) الأثر : ١٥٣٥٦ – هو موقوف على عبد الله بن عمرو ، صحيح الإسناد كالسالف .

وكان فى المخطوطة : « كما يؤخذ المشط » مرة أخرى ، بغير باء ، وكأن الصواب ما فى المطبوعة ، وبذلك ورد فى الدر المنثور . وانظر التعليق السالف .

وهذه الأخبار الثلاثة ، ذكرها ابن كثير فى تفسيره ٣ : ٥٨٦ ، ٥٨٩ ، وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ١ : ١٤١ موقوفاً ، ونسبه إلى ابن أبى شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، وأبى الشيخ ، واللالكائى فى السنة ، وقصر فى نسبته إلى ابن جرير .

يصدّ عن واجب حق الله عليهم ، تذكروا عقاب الله وثوابه ، ووعده ووعيده ، وأبصروا الحق فعملوا به ، وانتهوا إلى طاعة الله فيما فرض عليهم ، وتركوا فيه طاعة الشيطان .

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : «طيف»

فقرأته عامة قرأة أهل المدينة والكوفة : ﴿ طَائِفٌ ﴾ ، على مثال « فاعل » .

* * *

وقرأه بعض المكيين والبصريين والكوفيين : ﴿ طَيْفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ ﴾ .(١)

* * *

واختلف أهل العلم بكلام العرب فى فرق ما بين « الطائف » و « الطيف » فقال بعض البصريين : « الطائف » و « الطيف » ، سواء ، وهو ما كان كالخيال والشيء يلم بك.(٢) قال : ويجوز أن يكون « الطيف» مخففاً عن «طَيِّف»، مثل « ميْت ، ومَيِّت » .

* * *

وقال بعض الكوفيين : « الطائف » ، ما طاف بك من وسوسة الشيطان . ١٠٧/٩
وأما « الطيف » ، فإنما هو من اللّمم والمسّ .

* * *

وقال آخر منهم : « الطيف »، اللمم ، و «الطائف»، كل شيء طاف بالإنسان .

* * *

وذكر عن أبى عمرو بن العلاء أنه كان يقول : « الطيف » ، الوسوسة .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين فى ذلك عندى بالصواب ، قراءة من قرأ : ﴿ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ ﴾ ، لأن أهل التأويل تأولوا ذلك بمعنى الغضب، والزلة تكون من المطيف به . وإذا كان ذلك معناه ، كان معلوماً = إذ كان « الطيف » إنما

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٤٠٢ .
(٢) نسبها أبو جعفر إلى البصريين ، وهى فى لسان العرب (طوف) ، منسوبة إلى الفراء ، وهو كوفى ، ولم أجدها فى المطبوع من معانى القرآن .

١٥٣٥٨ – حدثنا إبراهيم قال، حدثنا محمد بن المصفى ، عن بقية ، عن عمر بن جُعْثُم القرشي قال ، حدثني زيد بن أبي أنيسة ، عن عبد الحميد بن عبد الرحمن ، عن مسلم بن يسار ، عن نعيم بن ربيعة ، عن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، بنحوه .(١) ٧٨/٩

وبعد كتابه ما تقدم ، وجدت الإمام ابن القيم قد ذكر الخبر في شفاء العليل : ١٠٢٩ ، ما قاله ابن عبد البر في التمهيد وقال : « قال الحاكم : هذا الحديث على شرط مسلم ، وليس كما قاله ، بل هو حديث منقطع . قال أبو عمر (ابن عبد البر) : هو حديث منقطع ، فإن مسلم بن يسار هذا ، لم يلق عمر بن الخطاب ، بينهما نعيم بن ربيعة . هذا إن صح أن الذي رواه عن زيد بن أبي أنيسة فذكر فيه نعيم بن ربيعة ، إذ ليس هو بأحفظ من مالك ، ولا ممن يحتج به إذا خالفه مالك . ومع ذلك فإن نعيم بن ربيعة ، ومسلم بن يسار جميعاً مجهولان غير معروفين بحمل العلم ونقل الحديث . وليس هو مسلم بن يسار العابد البصري ، وإنما هو رجل مدني مجهول . ثم ذكر من تاريخ ابن أبي خيثمة قال : قرأت على يحيى بن معين حديث مالك هذا ، فكتب بيده على مسلم بن يسار : لا يعرف . قال أبو عمر : هذا الحديث وإن كان عليل الإسناد ، فإن معناه عن النبي صلى الله عليه وسلم قد روى من وجوه كثيرة » ، ثم ساق أسماء من روى عنهم من الصحابة .

وخرجه ابن كثير في تفسيره ٣ : ٥٨٦ وفي تاريخه ١ : ٨٩ ، ٩٠ ، وقال بعد نقل كلام الترمذي : « كذا قاله أبو حاتم ، وأبو زرعة ، زاد أبو حاتم بينهما نعيم بن ربيعة . وهذا الذي قاله أبو حاتم ثم رواه أبو داود في سننه عن محمد بن مصفى ، عن بقية ، عن عمر بن جعثم القرشي عن زيد بن أبي أنيسة ، عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ، عن مسلم بن يسار الجهني ، عن نعيم بن ربيعة قال : كنت عند عمر ، . . . وقال الحافظ الدارقطني : وقد تابع عمر بن جعثم ، يزيد بن سنان أبو فروة الرهاوي ، وقولها أولى بالصواب من قول مالك . قال ابن كثير : الظاهر أن مالكاً إنما أسقط نعيم بن ربيعه عمداً ، لما جهل حال نعيم ولم يعرفه ، فإنه غير معروف إلا في هذا الحديث . وكذلك يسقط ذكر جماعة ممن لا يرتضيهم ، ولهذا يرسل كثيراً من المرفوعات ، ويقطع كثيراً من الموصولات » .

وانظر التعليق على الخبر التالي .

(١) ١٥٣٥٨ – « محمد بن المصفى بن بهلول القرشي » ، حافظ صدوق ، متكلم فيه ، قيل إنه كان ممن يدلس تدليس التسوية . مترجم في التهذيب ، والكبير ١/١/٢٤٦ ، وابن أبي حاتم ٤/١/١٠٤ .

و « بقية » ، هو « بقية بن الوليد » ، مضى مراراً .

و « عمر بن جعثم القرشي » ، ذكره ابن حبان في الثقات ، مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٣/١/١٠١ ، وكان في المخطوطة : « عمر بن جعفر القرشي » ، وهو خطأ ، وكان في المطبوعة : « عمر بن جعثم » ، وهو خطأ أيضاً .

و « نعيم بن ربيعة الأزدي » ، لم يذكر البخاري فيه جرحاً ، ولا ابن أبي حاتم . مترجم في التهذيب ، والكبير ٤/٢/٩٦ ، وابن أبي حاتم ٤/١/٤٦٠ .

١٥٣٥٩ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام، عن عنبسة، عن عمارة، عن أبي محمد رجل من أهل المدينة،[(١)] قال : سألت عمر بن الخطاب رحمة الله عليه، عن قوله : « وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم »، قال : سألت النبي صلى الله عليه وسلم عنه كما سألتني، فقال : خلق الله آدم بيده، ونفخ فيه من روحه، ثم أجلسه، فمسح ظهره بيده اليمنى، فأخرج ذرءًا فقال: « ذَرْءٌ ذرأتهم للجنة »، ثم مسح ظهره بيده الأخرى، وكلتا يديه يمين، فقال: «ذَرْءٌ ذرأتهم للنار، يعملون فيما شئت من عمل، ثم أختم لهم بأسوأ أعمالهم فأدخلهم النار ».[(٢)]

١٥٣٦٠ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله : « وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم »، قال : إن الله خلق آدم عليه السلام، ثم أخرج ذرّيته من صلبه مثل الذرّ، فقال لهم : من ربكم؟ قالوا : الله ربُّنا! ثم أعادهم في صلبه، حتى يولد كل من أخذ ميثاقه، لا يزاد فيهم ولا ينقص منهم إلى أن تقوم الساعة.[(٣)]

وهذا الخبر رواه البخاري في الكبير ٤/٢/٩٦، ٩٧ عن محمد بن يحيى، عن محمد بن يزيد، سمع أباه، سمع زيداً، عن عبد الحميد بن عبد الرحمن، عن مسلم بن يسار الجهني، عن نعيم بن ربيعة الأذدي »، بنحوه مختصراً.

ورواه أبو داود في السنن ٤ : ٣١٣ رقم : ٤٧٠٤، من طريق محمد بن المصفى، عن بقية، ولم يذكر لفظه، وقال : « وحديث مالك أتم ».

وانظر ذكر هذه الرواية الموصولة، في التعليق على الخبر السالف..

(١) في المطبوعة : « رجل من المدينة »، وأثبت ما في المخطوطة.

(٢) الأثر : ١٥٣٥٩ ــ « عمارة »، هو « عمارة بن عمير التيمي »، روى له أصحاب الكتب الستة، مضى برقم : ٣٢٩٤، ٥٧٨٩.

و « أبو محمد، رجل من أهل المدينة »، لم أجد بياناً عنه في شيء من الكتب.

وهذا الخبر، رواه ابن عبد البر في التمهيد (ملحق بكتاب التقصي) : ٣٠٢، بهذا الإسناد نفسه، بلفظه، إلا أن فيه : « ثم أختم لهم بشر أعمالهم ».

وخرجه السيوطي في الدر المنثور ١ : ١٤٢، ولم ينسبه لغير ابن جرير.

(٣) الأثر : ١٥٣٦٠ ــ هذا إسناد دائر في التفسير، مضى بيانه في الخبر رقم : ١٨٦، ١٨٧.

١٥٣٦١ ــ حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم » ، إلى قوله : «قالوا بلى شهدنا » ، قال ابن عباس : إن الله لما خلق آدم ، مسح ظهره وأخرج ذريته كلّهم كهيئة الذر ، فأنطقهم فتكلموا ، وأشهدهم على أنفسهم ، وجعل مع بعضهم النورّ ، وإنه قال لآدم : هؤلاء ذرّيتك آخذ عليهم الميثاق : أنا ربهم ، لئلا يشركوا بي شيئاً ، وعليّ رزقهم . قال آدم : فمن هذا الذي معه النُّور؟ قال : هو داود . قال : يارب ، كم كتبت له من الأجل ؟ قال : ستين سنة ! قال : كم كتبت لي ؟ قال : ألف سنة ، وقد كتبت لكل إنسان منهم كم يعمّر وكم يلبث ؟ قال : يا رب ، زده . قال : هذا الكتاب موضوعٌ ، فأعطه إن شئت من عمرك ! قال : نعم . وقد جفّ القلم عن أجل سائر بني آدم ، فكتب له من أجل آدم أربعين سنة ، فصار أجله مئة سنة . فلما عمر تسعمئة سنة وستين سنة ، جاءه ملك الموت ، فلما رآه آدم قال : مالك ؟ قال له : قد استوفيت أجلك ! قال له آدم : إنما عمرت تسعمئة وستين سنة ، وبقي أربعون سنة ! قال : فلما قال ذلك للملك ، قال الملك : قد أخبرني بها ربي ! قال : فارجع إلى ربك ، فاسأله . فرجع الملك إلى ربه ، فقال : مالك ؟ قال : يا رب رجعت إليك لما كنت أعلم من تكرمتك إياه . قال الله : ارجع فأخبره أنه قد أعطى ابنه داود أربعين سنة .[1]

١٥٣٦٢ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن الزبير بن موسى ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : إن الله تبارك وتعالى ضرب منكبه الأيمن ، فخرجت كل نفس مخلوقة للجنة بيضاءَ

وخرجه السيوطي في الدر المنثور ١ : ١٤١ ونسبه إلى ابن أبي حاتم ، واللالكائي في السنة .

(١) الأثر : ١٥٣٦١ ــ هذا إسناد دائر في التفسير ، مضى بيان ضعفه في التعليق على رقم : ٣٠٥ .

نقية ، فقال : هؤلاء أهل الجنة . ثم ضرب منكبه الأيسر ، فخرجت كل نفس مخلوقة للنار سوداءَ ، فقال : هؤلاء أهل النار . ثم أخذ عهودهم على الإيمان والمعرفة له ولأمره ، والتصديق به وبأمره ، بنى آدم كلهم ، فأشهدهم على أنفسهم ، فآمنوا وصدّقوا وعرَفوا وأقرّوا . وبلغنى أنه أخرجهم على كفه أمثال الخردل = قال ابن جريج ، عن مجاهد قال : إن الله لما أخرجهم قال : يا عباد الله ، أجيبوا الله . و « الإجابة » ، الطاعة ، فقالوا : أطعنا ، اللهم أطعنا ، [1] اللهم لبيك ! قال : فأعطاها إبراهيم عليه السلام فى المناسك : «لبيك اللهم لبيّك » . وقال : ضرب متْنَ آدم حين خلقه . قال : وقال ابن عباس : خلق آدم ، ثم أخرج ذريته من ظهره مثل الذر ، فكلمهم ، ثم أعادهم فى صلبه ، فليس أحدٌ إلا وقد تكلم ، فقال : « ربى الله » . فقال : وكل خَلْق خَلَق فهو كائن إلى يوم القيامة ، وهى الفِطرة التى فَطَرَ الناس عليها = قال ابن جريج : قال سعيد بن جبير : أخذ الميثاق عليهم بنَعْمان = و « نعمان » ، من وراء عرفة = « أن يقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين » ، عن الميثاق الذى أخذ عليهم . [2] ٧٩/٩

١٥٣٦٣ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن أبى جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية ، عن أبى بن كعب قال : جمعهم يومئذٍ جميعاً ، ما هو كائن إلى يوم القيامة ، ثم استنطقهم وأخذ عليهم الميثاق ، وأشهدهم على أنفسهم : « ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن يقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين * أو يقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون » . قال : فإنى أشهد عليكم السموات السبع والأرَضين السبع ،

---

(١) فى المطبوعة ، كرر هنا « اللهم أطعنا » مرة أخرى ، فحذفتها مطابقاً للمخطوطة .

(٢) الأثر : ١٥٣٦٢ – « الزبير بن موسى بن ميناء المكى » ، ثقة ، مضى برقم : ٨٦٤٩ .
وهذا الخبر ، رواه الآجرى فى كتاب الشريعة ، مختصراً : ٢١٢ ، من طريق على بن الحسن ابن شقيق ، عن عبد الله بن المبارك ، عن ابن جريج ، عن الزبير موسى .
وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ١ : ١٤٤ ، ولم ينسبه إلى غير ابن جرير وأبى الشيخ .

وأشهد عليكم أباكم آدم : أن تقولوا يوم القيامة لم نعلم بهذا ! اعلموا أنه لا إله غيرى ، ولا رب غيرى ، ولا تشركوا بى شيئاً ، وأنى سأرسل إليكم رسلاً يذكّرونكم عهدى وميثاقى ،(١) وسأنزل عليكم كتبى !(٢) قالوا : شهدنا أنك ربُّنا وإلهنا ، لا رب لنا غيرك ، ولا إله لنا غيرك . فأقرُّوا له يومئذٍ بالطاعة ، ورفع عليهم أباهم آدم فنظر إليهم ، فرأى منهم الغنىّ والفقير ، وحسن الصورة ، ودون ذلك ، فقال : رب ، لولا ساويت بينهم ! قال : فإنى أحب أن أشكر . قال : وفيهم الأنبياء عليهم السلام يومئذٍ مثلُ السُّرُج ، وخص الأنبياء بميثاق آخر ، قال الله : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ [سورة الأحزاب : ٧] ، وهو الذى يقول تعالى ذكره : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللهِ الَّتِى فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ﴾ [سورة الروم : ٣٠] ، وفى ذلك قال : ﴿ هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولَى ﴾ [سورة النجم : ٥٦] . يقول : أخذنا ميثاقه مع النذر الأولى ، ومن ذلك قوله : ﴿ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴾ [سورة الأعراف : ١٠٢] ، [وهو قوله تعالى](٣) : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ ﴾ [سورة يونس : ٧٤] . قال : كان فى علمه يوم أقروا به ، من يصدِّق ومن يكذِّب .(٤)

---

(١) فى المطبوعة : « وسأرسل » ، وفى المخطوطة : « وأنا سأرسل » ، والصواب من مراجع الحديث المذكورة بعد .

(٢) ليس فى المخطوطة : « كتبى » ، سقطت من الناسخ .

(٣) هذه الزيادة بين القوسين ، من سائر المراجع ، وليست فى المخطوطة ولا المطبوعة .

(٤) الأثر : ١٥٣٦٣ – إسناد صحيح ، مضى مثله مراراً .

وهذا الخبر رواه عبد الله بن أحمد بن حنبل ، فى زياداته على مسند أبيه ، (٥ : ١٣٥) عن شيخه محمد بن يعقوب الربالى ، عن المعتمر بن سليمان ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس ، مختصراً . ونقله الهيثمى فى مجمع الزوائد ٧ : ٢٥ وقال : « رواه عبد الله بن أحمد ، عن شيخه محمد بن يعقوب الربالى ، وهو مستور ، وبقية رجاله رجال الصحيح » .

ورواه الحاكم فى المستدرك مطولا ٢ : ٣٢٣ من طريق عبيد الله بن موسى ، عن أبى جعفر

١٥٣٦٤ – حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير فى هذه الآية : « وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدَهم على أنفسهم ألست بربكم » ، قال : أخرجهم من ظهر آدم ، وجعل لآدم عمر ألف سنة . قال : فعرضوا على آدم ، فرأى رجلا من ذرّيته له نور ، فأعجبه ، فسأل عنه ، فقال : هو داود ، قد جُعِل عمره ستين سنة ! فجعل له من عمره أربعين سنة . فلما احتُضِر آدمُ ، جعل يخاصمهم فى الأربعين سنة ، فقيل له : إنك أعطيتها داود ! قال : فجعل يخاصمهم .

١٥٣٦٥ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يعقوب، عن جعفر ، عن سعيد فى قوله : « وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم » ، قال : أخرج ذريته من ظهره كهيئة الذرّ، فعرضهم على آدم بأسمائهم وأسماء آبائهم وآجالهم ! قال : فعرض عليه روح داود فى نورٍ ساطع ، فقال : من هذا ؟ قال : هذا من ذرّيتك، نبيٌّ خليفة . قال : كم عمره ؟ قال : ستون سنة . قال : زيدوه من عمرى أربعين سنة . قال : والأقلام رطبة تجرى ، فأثبت لداود الأربعون ، وكان عمر آدم ألف سنة . فلما استكملها إلا الأربعين سنة ، بُعث إليه ملك الموت : فقال : يا آدم ، أمرت أن أقبضك . قال : ألم يبق من عمرى أربعون سنة ؟ قال : فرجع

عيسى بن عبد الله بن ماهان ، عن الربيع بن أنس ، وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ، ووافقه الذهبى .

ورواه الآجرى فى كتاب الشريعة : ٢٠٧ ، من طريق حكام بن سلم الرازى ، عن أبى جعفر الرازى ، عن الربيع بن أنس .

ورواه ابن عبد البر فى التمهيد (ملحق بكتاب التقصى) : ٣٠٧ ، من طريق أحمد بن عبد الله ابن صالح ، عن عبيد الله بن موسى ، عن أبى جعفر الرازى ، وهو طريق الحاكم فى المستدرك .

وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣ : ٥٨٨ وزاد نسبته إلى ابن أبى حاتم ، وابن مردويه فى تفسيريهما .

وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ١ : ١٤٢ ، وزاد نسبته إلى عبد بن حميد ، وأبى الشيخ ، وابن منده فى كتاب الرد على الجهمية ، واللالكائى ، وابن مردويه ، والبيهقى فى الأسماء والصفات ، وابن عساكر فى تاريخه .

ملك الموت إلى ربه ، فقال : إن آدم يدّعى من عمره أربعين سنة ! قال : أخبر آدم أنه جعلها لابنه داودَ والأقلام رطبة ، فأثبتت لداود .

١٥٣٦٦ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو داود ، عن يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد ، بنحوه .

١٥٣٦٧ – . . . . قال حدثنا ابن فضيل ، وابن نمير ، عن عبد الملك ، عن عطاء : « وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم » ، قال : أخرجهم من ظهر آدم حتى أخذ عليهم الميثاق ، ثم ردّهم فى صلبه .

١٥٣٦٨ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير ، عن نضر بن عربى : « وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم » ، قال : أخرجهم من ظهر ٨٠/٩
آدم حتى أخذ عليهم الميثاق ، ثم ردّهم فى صلبه .

١٥٣٦٩ – . . . . قال حدثنا محمد بن عبيد ، عن أبى بسطام ، عن الضحاك قال : حيث ذرأ الله خلقه لآدم عليه السلام ،(١) قال : خلقهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم ؟ قالوا : بلى .(٢)

١٥٣٧٠ – حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم » ، قال : قال ابن عباس : خلق الله آدم ، ثم أخرج ذريته من ظهره ، فكلمهم الله وأنطقهم ، فقال : ألست بربكم ؟ قالوا : بلى ! ثم أعادهم فى صلبه ، فليس أحدٌ من الخلق إلا قد تكلم فقال : « ربى الله » ، وإن القيامة لن تقوم حتى يولد من كان يومئذ أشهد على نفسه .

١٥٣٧١ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن طلحة ، عن أسباط ،

---

(١) هذه عبارة غريبة ، ولكن هكذا هى فى المخطوطة والمطبوعة .

(٢) الأثر : ١٥٣٦٩ – « محمد بن عبيد » ، هو فيما أرجح « محمد بن عبيد بن أبى أمية الطنافسى » ، مضى برقم : ٤٠٥ ، ٩١٥٥ ، ١١٤١٨ .
و « أبو بسطام » ، هو « مقاتل بن حيان البلخى » ، مضى برقم : ٣٨٤٢ .

عن السدى : « وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى »، وذلك حين يقول تعالى ذكره: ﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً ﴾،[سورة آل عمران : ٨٣] .وذلك حين يقول: ﴿ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾،[سورة الأنعام : ١٤٩]، يعنى : يوم أخذ منهم الميثاق ، ثم عرضهم على آدم عليه السلام .(١)

١٥٣٧٢ — . . . . قال حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى قال : أخرج الله آدم من الجنة ، ولم يهبط من السماء ، ثم مسح صفحة ظهره اليمنى ، فأخرج منه ذرّيته كهيئة الذرّ ، أبيض ، مثل اللؤلؤ ،(٢) فقال لهم : ادخلوا الجنة برحمتى ! ومسح صفحة ظهره اليسرى ، فأخرج منه كهيئة الذر سوداً ،(٣) فقال : ادخلوا النار ولا أبالى ! فذلك حين يقول : « أصحاب اليمين ، وأصحاب الشمال » ، ثم أخذ منهم الميثاق فقال: « ألست بربكم قالوا بلى » ، فأطاعه طائفة طائعين ، وطائفة كارهين على وجه التقية .(٤)

---

(١) الأثر : ١٥٣٧١ — « عمرو بن طلحة » ، هو « عمرو بن حماد بن طلحة القناد » ، من أكثر الرجال دوراناً فى التفسير ، مضى برقم : ١٦٨ ، وكان فى المطبوعة هنا وفى الذى يليه « عمر بن طلحة » ، وهو خطأ صرف .

وهذا الخبر ، جزء من خبر طويل رواه ابن عبد البر فى التمهيد (ملحق بكتاب التقصى) : ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، بإسناده عن محمد بن عبد الله بن سنجر ، عن عمرو بن حماد ، عن نصر بن نصر الهمدانى ، عن السدى ، عن أصحابه = قال عمرو : وأصحابه : أبو مالك وعن أبى صالح ، عن ابن عباس ، وعن مرة الهمدانى ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم » .

وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ١ : ١٤١ ، مطولا ، ولم ينسبه إلى غير ابن عبد البر فى التمهيد .

وانظر الأثر التالى رقم : ١٣٥٧٣ .

(٢) فى المطبوعة : « فأخرج منه ذرية بيضاء مثل اللؤلؤ ، كهيئة الذر » ، وهو موافق لما رواه ابن عبد البر ، ولكنى أثبت ما فى المخطوطة . وأما ما رواه أبو جعفر فى التاريخ فهو : « فأخرج منه ذرية كهيئة الذر بيضاً مثل اللؤلؤ » ، بالجمع « بيضاً » .

(٣) فى المطبوعة : « فأخرج منه ذرية سوداء كهيئة الذر » ، وهو مطابق لما فى التمهيد لابن عبد البر ، ولكنى أثبت ما فى المخطوطة ، وهو مطابق لما رواه أبو جعفر فى التاريخ .

(٤) الأثر : ١٥٣٧٢ — هذا الخبر ، جزء من الخبر السالف الذى رواه ابن عبد البر

١٥٣٧٣ ــ حدثني موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى بنحوه = وزاد فيه بعد قوله : « وطائفة على وجه التقية » = فقال : هو والملائكة : « شهدنا أن يقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين * أو يقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم » ، فلذلك ليس فى الأرض أحد من ولد آدم إلا وهو يعرف أن ربه الله ، ولا مشرك إلا وهو يقول لابنه : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ ﴾ = و«الأمة» الدين = ﴿وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾ [سورة الزخرف : ٢٣]، وذلك حين يقول الله : « وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى » ، وذلك حين يقول ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً ﴾ [سورة آل عمران : ٨٣] ، وذلك حين يقول : ﴿ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [سورة الأنعام ١٤٩] ، يعنى يوم أخذ منهم الميثاق.(١)

١٥٣٧٤ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الكلبي : « من ظهورهم ذرياتهم » ، قال : مسح الله على صلب آدم ، فأخرج من صلبه من ذريته ، ما يكون إلى يوم القيامة ، وأخذ ميثاقهم أنه ربهم ، فأعطوه ذلك . ولا تسأل أحداً ، كافراً ولا غيره(٢) : « من ربك؟ » ، إلا قال : « الله » = وقال الحسن مثل ذلك أيضاً .(٣)

١٥٣٧٥ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا حفص بن غياث ، عن جعفر ،

فى التمهيد (ملحق بكتاب التقصى) : ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، مطولا .

ورواه أبو جعفر فى تاريخه مختصراً بلفظه هذا ١ : ٦٨ .

(١) الأثر : ١٣٥٧٣ – هذا الخبر جزء من الخبرين السالفين فيما أرجع ١٥٣٧١ ، ١٥٣٧٢ .

وانظر تخريجهما فيما سلف ، ولكن صدر الخبر لم يرد فى شيء من المراجع .

(٢) فى المطبوعة : « ولا يسأل أحد كافر ولا غيره » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٣) الأثر : ١٥٣٧٤ – هذا الخبر خرجه السيوطى فى الدر المنثور ١ : ١٤١ من حديث ابن عباس ، ونسبه إلى عبد الرزاق ، وابن المنذر . وظاهر أنه من تفسير الكلبى ، بإسناده عن ابن عباس .

عن أبيه، عن على بن حسين : أنه كان يَعْزِلُ، [١] ويتأول هذه الآية : « وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرّيتهم » . [٢]

١٥٣٧٦ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا موسى بن عبيدة ، عن محمد بن كعب القرظى فى قوله : « وإذ أخذ بك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم» قال : أقرّت الأرواح قبلَ أن تُخْلق أجسادها [٣]

١٥٣٧٧ – حدثنا أحمد بن الفرج الحمصى قال، حدثنا بقية بن الوليد قال ، حدثنى الزبيدى ، عن راشد بن سعد ، عن عبد الرحمن بن قتادة النَّصْرى، عن أبيه ، عن هشام بن حكيم: أن رجلاً أتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، أتبْدَأ الأعمال، أم قد قُضِى القضاء ؟ [٤] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله أخذ ذرية آدم من ظهورهم ، ثم أشهدهم على أنفسهم ، ثم أفاض بهم فى كفيه ، [٥] ثم قال : « هؤلاء فى الجنة وهؤلاء فى النار » ، فأهل الجنة ميسَّرون لعمل أهل الجنة ، وأهل النار ميسَّرون لعمل أهل النار . [٦] ٩/٨١

---

(١) فى المطبوعة : « كان يقول ويتأول » ، وهو كلام لا معنى له ، صوابه ما كان فى المخطوطة . و « العزل » هو أن يعزل الرجل ماءه عن المرأة ، أى ينحيه عن رحمها إذا جامعها ، لئلا تحمل .

(٢) الأثر : ١٥٣٧٥ – خرجه السيوطى فى الدر المنثور ١ : ١٤٤ ، وزاد نسبته إلى ابن أبى شيبة .

(٣) الأثر : ١٥٣٧٦ – رواه ابن عبد البر فى التمهيد (ملحق بكتاب التقصى) : ٣٠١ ، من طريق قاسم بن أصبغ ، عن محمد بن الجهم ، عن روح بن عبادة ، عن موسى بن عبيدة .
وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ١ : ١٤١ ، وزاد نسبته إلى ابن أبى شيبة .

(٤) فى رواية أخرى « أم قد مضى القضاء » .

(٥) قوله : « أفاض بهم فى كفيه » : بسطهم متفرقين منبثين . وأصله ، من : « أفاض الضارب بالقداح » ، إذا أجالها وضرب بها ، فوقعت منبثة متفرقة . وقد جاء هذا اللفظ فى خبر ابن عباس : « أخرج الله ذرية آدم من ظهره ، فأفاضهم إفاضة القدح » ، وهى الضرب به وإجالته عند القمار . وقد جاء فى رواية الطبرانى لهذا الخبر (مجمع الزوائد ٧ : ١٨٦) : « ثم نثرهم فى كفيه ، أو كفه » .

(٦) الأثر : ١٥٣٧٧ – رواه أبو جعفر بأربعة أسانيد ، هذا ، والذى يليه إلى رقم ، ١٥٣٨٠ . وهو خبر قد نصوا قديماً على أنه مضطرب الإسناد . واضطرابه من وجوه سأبينها بعد : إن شاء الله ، فى هذا الموضع .

. . . . . .

« أحمد بن الفرج بن سليمان الكندى الحمصى » ، « أبو عتبة » يعرف بالحجازى . ورد بغداد غير مرة ، وحدث بها عن بقية بن الوليد ، وغيره . روى عنه عبد الله بن أحمد ابن حنبل ، وابن جرير ، والحسين بن إسماعيل المحاملى ، وغيرهم ، وكتب عنه ابن أبى حاتم ، وقال : « محله عندنا الصدق » . قال ابن عدى : « كان محمد بن عوف الطائى ، يضعفه ، ومع ضعفه يكتب حديثه » . قال محمد بن عوف الطائى : « الحجازى كذاب . . . وليس عنده فى حديث بقية بن الوليد عن الزبيدى ، أصل . هو فيها أكذب خلق الله . إنما هى أحاديث وقعت إليه فى ظهر قرطاس كتاب صاحب حديث ، فى أولها مكتوب : حدثنا يزيد بن عبد ربه ، قال حدثنا بقية » ، ثم رماه بأشياء . وذكره ابن حبان فى الثقات وقال : « يخطىء وهو مشهور بكنيته » . ومع ذلك ، فهذا الخبر الذى رواه عنه أبو جعفر ، رواه بعده عن محمد بن عوف الطائى وغيره ، فما قيل فيه لا يضر . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ١/١/٦٧ ، وتاريخ بغداد ٤ : ٣٣٩ — ٣٤١ ، وقد مضى برقم : ٦٨٩٩ ، بروايته عن بقية بن الوليد ، ولم يترجم هناك .

و « بقية بن الوليد الحمصى » ، ثقة ، تكلموا فيه من أجل تدليسه ، فإذا صرح بالسماع كانت روايته صحيحه ، وقد صرح بها فى هذا الأثر ، ولم يصرح فى الذى يليه . وقد مضى برقم : ١٥٢ ، ٥٥٦٣ ، ٦٥٢١ ، ٦٨٩٩ ، ٩٢٢٤ ، وغيرها .

و « الزبيدى » هو « محمد بن الوليد بن عامر الزبيدى الحمصى » ، ثقة ، روى له الشيخان . مضى برقم : ٦٦٥٦ ، ٦٨٩٩ .

و « راشد بن سعد المقرئى الحبرانى الحمصى » ، وثقه ابن سعد ، وابن معين وغيرهما . وقال أحمد : « لا بأس به » ، وقال الدارقطنى : « يعتبر به إذا لم يحدث عن متروك » . وشذ ابن حزم فضعفه . وذهبت عين راشد بن سعد فى يوم صفين ، وتوفى سنة ١٠٨ . مترجم فى التهذيب ، وابن سعد ٧/٢/١٦٢ ، والكبير ٢/١/٢٦٦ ، وابن أبى حاتم ١/٢/٤٨٣ ، وميزان الاعتدال ١ : ٣٣١ ، ومختصر تاريخ ابن عساكر ٥ : ٢٨٩ .

ومن عند رواية راشد بن سعد يبدأ الاضطراب فى إسناد الخبر ، وفى نسبة بعض رجاله ، والاختلاف فى لفظه . وهذه هى أسانيده التى وقعت لى ، جمعتها مع ذكر موضع كل إسناد :

١ — الزبيدىّ ، عن راشد بن سعد ، عن عبد الرحمن بن قتادة النصرى ، عن أبيه ، عن هشام بن حكيم =

الطبرى : ١٥٣٧٧ — ١٥٣٧٩ / الكبير للبخارى ٤/٢/١٩١ ، ١٩٢ / إسحق بن راهويه ، فى « شفاء العليل » لابن القيم : ١٠ / ابن كثير ٣ : ٥٨٨ .

٢ — الزبيدى ، عن راشد بن سعد ، عن عبد الرحمن بن قتادة النصرى ، عن هشام بن حكيم =

الآجرى فى الشريعة : ١٧٢ .

. . . . . .

٣ — معاوية بن صالح ، عن راشد بن سعد ، عن عبد الرحمن بن قتادة ، عن هشام بن حكيم =

الطبرى : ١٥٣٨٠

٤ — معاوية بن صالح ، عن راشد بن سعد ، عن عبد الرحمن بن قتادة السلمى ، وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم =

ابن سعد ١/١/٩ ثم ٧/٢/١٣٥ = المسند ٤ : ١٨٦ / المستدرك ١ : ٣١ / أسد الغابة ٣ : ٣١٩ / الإصابة ٤ : ١٧٩ ، فى ترجمة عبد الرحمن بن قتادة .

٥ — الزبيدى ، . . . عن عبد الرحمن بن قتادة ، عن أبيه ، وهشام بن حكيم =

الإصابة ٤ : ١٧٩ ، غير مبين تمام إسناده ، ولكنه عن راشد بن سعد بلا شك .

* * *

فالأسانيد الثلاثة الأولى ، والإسناد الخامس ، رواية الخبر فيها عن هشام بن حكيم ، أو عن قتادة النصرى . واختلف الزبيدى على راشد بن سعد ، فقال مرة : « عبد الرحمن بن قتادة ، عن أبيه ، عن هشام » وقال أخرى : « عبد الرحمن بن قتادة ، عن هشام » ، وأسقط ذكر « عن أبيه » .

وأما معاوية بن صالح ، فاختلف على راشد بن سعد ، فقال مرة : « عبد الرحمن بن قتادة عن هشام بن حكيم » ، كإسناد الزبيدى الثانى ، وقال مرة أخرى : « عبد الرحمن بن قتادة السلمى وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سمعت رسول الله » .

قال ابن حجر : « وأعل البخارى الحديث : بأن عبد الرحمن إنما رواه عن هشام بن حكيم . هكذا رواه معاوية بن صالح وغيره عن راشد بن سعد . وقال معاوية مرة أن عبد الرحمن قال : سمعت ، وهو خطأ . ورواه الزبيدى ، عن عبد الرحمن بن قتادة ، عن أبيه ، وهشام بن حكيم . وقيل عن الزبيدى : عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن هشام » (الإصابة ٤ : ١٧٩) .

* * *

أما الاختلاف الثانى فى نسبة بعض رجاله ، فإن الذى جاء فى الإسناد الأول والثانى : « عبد الرحمن بن قتادة النصرى » . ثم جاء فى الإسناد الرابع « عبد الرحمن بن قتادة السلمى » ، ولم يذكر فى ترجمة « عبد الرحمن بن قتادة السلمى » الصحابى أنه يقال له : « النصرى » ، وسيتبين ذلك فى الكلام بعد عن رجال الإسناد .

* * *

أما الاختلاف الثالث ، ففى لفظه . فهذا اللفظ الذى رواه أبو جعفر الطبرى هنا برقم ١٥٣٧٧ ،

. . . . . .

رواه بنحوه البخارى فى الكبير ٤/٢/١٩١ ، ١٩٢ ، والآجرى فى كتاب الشريعة : ١٧٢ ، وإسحق ابن راهويه (شفاء العليل : ١٠)،ومجمع الزوائد ٧ : ١٨٦ ، والدر المنثور ١ : ١٤٣ ، وزاد نسبته إلى البزار والطبرانى ، وابن مردويه ، والبيهقى فى الأسماء والصفات ، وكل ذلك عن هشام بن حكيم .

وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد ، وذكر هذا الخبر بلفظه ، عن هشام بن حكيم ، ثم قال : « رواه البزار ، والطبرانى وفيه بقية بن الوليد ، وهو ضعيف ، ويحسن حديثه بكثرة الشواهد . وإسناد الطبرانى حسن » .

وأما اللفظ الثانى : فهو عبد الرحمن بن قتادة السلمى ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« إن الله عز وجل خلق آدم ، ثم أخذ الخلق من ظهره . وقال : هؤلاء فى الجنة ولا أبالى ، وهؤلاء فى النار ولا أبالى . فقال قائل : يا رَسول الله ، فعلى ماذا نعمل ؟ قال : على مَوَاقع القَدَرِ »

وبهذا اللفظ ونحوه عن عبد الرحمن بن قتادة السلمى الصحابى ، رواه أحمد فى المسند ٤ : ١٨٦ ، وابن سعد فى الطبقات ١/١/٩ ثم ٧/٢/١٣٥ = ثم ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل ٢/٢/٢٧٦ = ثم الحاكم فى المستدرك ١ : ٣١ / مجمع الزوائد ٧ : ١٨٦ / الإصابة ٤ : ١٧٩ / تعجيل المنفعة : ٢٥٥ ، ٢٥٦ / الدر المنثور ١ : ١٤٤ ، ١٤٥ ، ونسبه إلى ابن سعد وأحمد .

قال الحاكم فى المستدرك : « هذا حديث صحيح ، قد اتفقا على الاحتجاج برواته عن آخرهم إلى الصحابة . وعبد الرحمن بن قتادة من بنى سلمة ، من الصحابة . وقد احتجا جميعاً بزهير بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وليس له راو غير أبى عثمان النهدى ، وكذلك احتج البخارى بحديث أبى سعيد بن المعلى ، وليس له راو غير حفص بن عاصم » . ووافقه الذهبى .

وأما الهيثمى فى مجمع الزوائد فقال : « رواه أحمد ، ورجاله ثقات » ، يعنى الإسناد الرابع الذى ذكرناه ، باللفظ الثانى .

* * *

ثم نفضى إلى القول فى « عبد الرحمن بن قتادة » .

فهو فى الإسناد الأول والثانى « عبد الرحمن بن قتادة النصرى » ، يروى عن أبيه ، عن هشام ، الحديث باللفظ الأول ، ولا يظهر من إسناده أنه صحابى ، فإن كان صحابياً ، فهو صحابى ، يروى عن صحابى ، عن صحابى ، وهو غريب نادر . فإذا صح ما قاله البخارى أن الراوى هو عبد الرحمن عن هشام ، وأن قوله : « عن أبيه » زيادة ، فهو رواية صحابى عن صحابى . ويحتمل أن يكون « عبد الرحمن بن قتادة النصرى » ، تابعياً .

ولكن لم يبين أحد أن « عبد الرحمن بن قتادة النصرى » ، غير « عبد الرحمن بن قتادة السلمى » ، و « السلمى » ، صحابى ، كما جاء فى نص الإسناد الرابع . وترجم للصحابى « عبد الرحمن بن قتادة السلمى » : ابن سعد ٧/٢/١٣٥ ثم ابن أبى حاتم ٢/٢/٢٧٦ وقال بعد : « روى عن هشام

١٥٣٧٨ – حدثني محمد بن عوف الطائي قال، حدثنا حيوة ويزيد قالا ، حدثنا بقية ، عن الزبيدي ، عن راشد بن سعد ، عن عبد الرحمن بن قتادة النصْري ، عن أبيه، عن هشام بن حكيم، عن النبي صلى الله عليه وسلم، مثله .(١)

١٥٣٧٩ – حدثني [عبد الله بن] أحمد بن شبويه قال، حدثنا إسحق بن إبراهيم ، قال ، حدثنا عمرو بن الحارث قال ، حدثنا عبد الله بن سالم ، عن الزبيدي قال ، حدثنا راشد بن سعد : أن عبد الرحمن بن قتادة حدّثه : أن أباه حدّثه : أن هشام بن حكيم حدثه : أنه قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم

بن حكيم ، روى عنه راشد بن سعد = ثم الاستيعاب : ٣٩٨/ وأسد الغابة ٣ : ٣١٩/ وتعجيل المنفعة : ٢٥٥ / والإصابة ٤٥ : ١٧٩ . ولم يذكر أحد منهم أن هذا « السلمي » يقال له « النصري » . وهذا غريب أيضاً .

ثم إنهم ترجموا لأبيه « قتادة النصري » في الكبير ٤/١/١٨٥ ، وقال : « سمع هشام بن حكيم ، روى عنه ابنه عبد الرحمن » ، وابن أبي حاتم ٣/٢/١٣٥ ، وقال مثله . أما « قتادة السلمي » ، فلم يذكر في الموضعين ، بل جاء ذكره في ترجمة « هشام بن حكيم » في التهذيب ، والإصابة . وهذا غريب أيضاً .

ونسبة « السلمي » ، مضبوطة بالقلم في ابن سعد وغيره بضم السين وفتح اللام ، نسبة إلى « سليم ابن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان » وأما الحاكم في المستدرك ، فقد بين أنه من « بني سلمة » (بفتح السين وكسر اللام) والنسبة إليها « السلمي » (بفتحتين) ، وهم من الأنصار . وسواء أكان هذا أو ذاك ، فلا أدري كيف يكون « نصرياً » من كان من هذه أو تلك . و « النصري » فيما أرجح ، إنما هو نسبة إلى « نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة » ، وهم من أبناء عمومة « سليم بن منصور » . فجائز أن يكون « عبد الرحمن بن قتادة » من بني « سليم ابن منصور » ، دخل في بني عمومته « نصر بن معاوية » فنسب إليهم أيضاً . ولا حجة لي في ذلك ، كما لا أجد حجة لما قاله الحاكم في المستدرك .

وقد أطلت في بيان هذا الاضطراب ، لأضبطه بعض الضبط . وبعد ذلك كله ، فمعنى الحديث صحيح ، مروي عن جماعة من الصحابة بأسانيد ليس فيها هذا الاضطراب . وهو اضطراب قديم ، كما نصوا على ذلك فيما نقلت آنفاً .

(١) الأثر : ١٥٣٧٨ – « محمد بن عوف بن سفيان الطائي » ، شيخ أبي جعفر ، حافظ ثقة ، من الرواة عن أحمد . مضى برقم : ٥٤٤٥ .

و « حيوة » ، هو « حيوة بن شريح بن يزيد الحضرمي » ، فقيه عالم ثقة ، مضى برقم : ٢٨٩١ ، ٣١٧٩ .

و « يزيد » هو « يزيد بن هارون » ، أحد الحفاظ الأعلام ، مضى مراراً كثيرة .

وهذا إسناد آخر ، للخبر السالف .

رجلٌ ، فذكر مثله .[١]

١٥٣٨٠ - حدثنا محمد بن عوف قال، حدثني أبو صالح قال ، حدثنا معاوية ، عن راشد بن سعد ، عن عبد الرحمن بن قتادة ، عن هشام بن حكيم ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، بنحوه .[٢]

* * *

قال أبو جعفر : واختلف في قوله : « شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين » .

فقال السدي : هو خبرٌ من الله عن نفسه وملائكته ، أنه جل ثناؤه قال هو وملائكته ، إذ أقرَّ بنو آدم بربوبيته حين قال لهم[٣] : « ألست بربكم ؟ »، فقالوا :[٤] « بلى » .

---

(١) الأثر : ١٥٣٧٩ « عبد الله بن أحمد بن شبويه » ، هو « عبد الله بن أحمد بن محمد بن ثابت المروزي » ، شيخ أبي جعفر ، من أئمة الحديث ،مضى مراراً ، منها : ١٩٠٩ ، ٤٦١٣ ، ٤٩٢٣ . وكان في المطبوعة والمخطوطة : « حدثني أحمد بن شبويه » وهو خطأ لاشك فيه ، فلذلك زدت [عبد الله بن] بين القوسين ، أولا لأن « عبد الله » هو شيخ أبي جعفر الذي يروي عنه ، وثانياً ، لأن أباه « أحمد بن شبويه » ، مات سنة ٢٣٠ ، لم يدرك أبو جعفر أن يروي عنه .

و « إسحق بن إبراهيم » هو : « إسحاق بن إبراهيم بن العلاء الحمصي الزبيدي » ، ويقال له : « إسحق بن زبريق » أو « ابن زبريق » ، ثقة ، متكلم فيه -سداً . مترجم في التهذيب ، والكبير ١/١/٣٨٠ ، وابن أبي حاتم ١/١/٢٠٩ .

و « عمرو بن الحارث بن الضحاك الزبيدي الحمصي » ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال الذهبي : « لا تعرف عدالته » . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٣/١/٢٢٦ ، وميزان الاعتدال ٢ : ٢٨٤ .

و « عبد الله بن سالم الأشعري الوحاظي » ، وثقه ابن حبان والدارقطني . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٢/٢/٧٦ .

وكان في المخطوطة والمطبوعة : « عبد الله بن مسلم » ، وهو خطأ لا شك فيه .

(٢) الأثر : ١٥٣٨٠ - « أبو صالح » هو « عبد الله بن صالح المصري » كاتب الليث ابن سعد . ثقة ، تكلموا فيه . مضى مراراً . انظر رقم : ١٨٦ .

و « معاوية بن صالح الحمصي » ، ثقة ، مضى مراراً . انظر رقم : ١٨٦ .

وانظر بعد هذا كله ، التعليق على رقم : ١٥٣٧٧ .

(٣) في المخطوطة : « حين قيل لهم » .

(٤) في المطبوعة : « قالوا بلى » ، ساقها مساق الآية .

فتأويل الكلام على هذا التأويل : « وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى » ، فقال الله وملائكته : شهدنا عليكم بإقراركم بأن الله ربكم ، كيلا تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين . وقد ذكرت الرواية عنه بذلك فيما مضى ، والخبرَ الآخرَ الذى روى عن عبد الله بن عمرو ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، بمثل ذلك .[1]

* * *

وقال آخرون : ذلك خبر من الله عن قيل بعض بنى آدم لبعض ، حين أشهد الله بعضهم على بعضٍ . وقالوا : معنى قوله : « وأشهدهم على أنفسهم » ، وأشهد بعضهم على بعضٍ بإقرارهم بذلك ، وقد ذكرت الرواية بذلك أيضاً عمن قاله قبلُ .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين فى ذلك بالصواب ، ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إن كان صحيحاً ، ولا أعلمه صحيحاً ، لأن الثقات الذين يعتمد على حفظهم وإتقانهم ، حدّثوا بهذا الحديث عن الثورى ، فوقفوه على عبد الله ابن عمرو ، ولم يرفعوه ، ولم يذكروا فى الحديث هذا الحرف الذى ذكره أحمد ابن أبى طَيبة عنه .[2] وإن لم يكن ذلك عنه صحيحاً ، فالظاهر يدلُّ على أنه خبر من الله عن قِيل بنى آدم بعضهم لبعض ، لأنه جل ثناؤه قال : « وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا » ، فكأنه قيل : فقال الذين شهدوا على المقرِّين حين أقروا فقالوا : «بلى» = : شهدنا عليكم بما أقررتم به على أنفسكم ، كيلا تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين .

* * *

---

(١) انظر خبر السدى رقم : ١٥٣٧٣ ، وخبر عبد الله بن عمرو : ١٥٣٥٤ .

(٢) انظر ما سلف فى التعليق على رقم : ١٥٣٥٤ .

القول فى تأويل قوله ﴿أَوْ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ (١٧٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : شهدنا عليكم ، أيها المقرُّون بأن الله ربكم ، كيلا تقولوا يوم القيامة : « إنا كنا عن هذا غافلين » ، إنا كنا لا نعلم ذلك ، وكنا فى غفلة منه = « أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم » ، اتبعنا منهاجهم = « أفتهلكنا » ، بإشراك من أشرك من آبائنا ، واتباعنا منهاجَهم على جهلٍ منا بالحق ؟

ويعنى بقوله : « بما فعل المبطلون » ، بما فعل الذين أبطلوا ، فى دَعواهم إلهاً غير الله .

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأ بعض المكيين والبصريين : ﴿أَنْ يَقُولُوا﴾ ، بالياء بمعنى : شهدنا لئلا يقولوا ، على وجه الخبر عن الغَيَب .

* * *

وقرأ ذلك عامة قرأة أهل المدينة والكوفة : ﴿أَنْ تَقُولُوا﴾ ، بالتاء ، على وجه الخطابِ من الشهود للمشهود عليهم .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك ، أنهما قراءتان صحيحتا المعنى ، متّفقتا التأويل ، وإن اختلفت ألفاظهما . لأن العرب تفعل ذلك فى الحكاية ، كما قال الله : ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ﴾ و ﴿لَيُبَيِّنُنَّهُ﴾ [سورة آل عمران : ١٨٧] . وقد بينا نظائر ذلك فيما مضى بما أغنى عن إعادته .(١) ٩ /٨٢

* * *

(١) انظر ما سلف فى فهارس مباحث العربية والنحو وغيرهما .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (١٧٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وكما فصلنا ، يا محمد ، لقومك آيات هذه السورة ، وبيّنا فيها ما فعلنا بالأمم السالفة قبلَ قومك ، [1] وأحللنا بهم من المَثُلات بكفرهم وإشراكهم فى عبادتى غيرى ، كذلك نفصل الآيات غيرها ونبيّنها لقومك ، لينزجروا ويرتدعوا ، فينيبوا إلى طاعتى ، ويتوبوا من شركهم وكفرهم ، فيرجعوا إلى الإيمان والإقرار بتوحيدى ، وإفراد الطاعة لى ، وترك عبادة ما سواى .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾ (١٧٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : « واتل » ، يا محمد ، على قومك = « نبأ الذى آتيناه آياتنا » ، يعنى خبره وقصته . [2]

* * *

وكانت آيات الله للذى آتاه الله إياها فيما يقال : اسم الله الأعظم = وقيل : النبوّة .

* * *

واختلف أهل التأويل فيه .

فقال بعضهم : هو رجل من بنى إسرائيل . [3]

---

(١) انظر تفسير « التفصيل » فيما سلف ص : ١٠٦ ، تعليق : ٥ ، والمراجع هناك = وتفسير « الآية » فيما سلف من فهارس اللغة (أي) .

(٢) انظر تفسير « تلا » فيما سلف : ١٢ : ٢١٥ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك = وتفسير « النبأ » فيما سلف ص : ٧ تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر خبر « بلعم بن باعور » فى تاريخ الطبرى ١ : ٢٢٦ – ٢٢٨ .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٣٨١ ــ حدثنا حميد بن مسعدة قال، حدثنا بشر بن المفضل قال ، حدثنا شعبة ، عن منصور ، عن أبي الضحى ، عن مسروق ، عن عبد الله فى هذه الآية : « واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها »، قال: هو بَلْعَم .

١٥٣٨٢ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن أبي الضحى ، عن مسروق ، عن عبد الله ، مثله .

١٥٣٨٣ ــ . . . . قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان، عن منصور ، عن أبي الضحى ، عن مسروق ، عن عبد الله قال : هو بلعم بن أَبَر .

١٥٣٨٤ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير، عن منصور ، عن أبي الضحى ، عن مسروق ، عن ابن مسعود فى قوله : « واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا » ، قال : رجل من بنى إسرائيل يقال له : بَلْعَم بن أبَر .

١٥٣٨٥ ــ حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر، وابن مهدى، وابن أبي عدى قالوا ، حدثنا شعبة ، عن منصور، عن أبي الضحى ، عن مسروق، عن عبد الله : أنه قال فى هذه الآية ، فذكر مثله = ولم يقل : « بن أبر » .

١٥٣٨٦ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام، عن عمرو ، عن منصور، عن أبي الضحى ، عن مسروق ، عن ابن مسعود : « واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها » ، قال : رجل من بنى إسرائيل يقال له : بلعم بن أَبَر .

١٥٣٨٧ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمران بن عيينة ، عن حصين ، عن عمران بن الحارث ، عن ابن عباس قال : هو بلعم بن باعر .

١٥٣٨٨ ــ حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن أبي الضحى ، عن مسروق ، عن ابن مسعود فى قوله : « واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا » إلى « فكان من الغاوين » ، هو بلعم بن أبَر .

١٥٣٨٩ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

الثورى ، عن الأعمش ، عن منصور ، عن أبى الضحى ، عن مسروق ، عن ابن مسعود ، مثله = إلا أنه قال : ابن أَبُر ، بضم « الباء »

١٥٣٩٠ – حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها » ، قال : هو رجل من مدينة الجبارين يقال له : بلعم .

١٥٣٩١ – حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « فانسلخ منها » ، قال: بلعام بن باعر ، من بنى إسرائيل .

١٥٣٩٢ – حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا أبو سعد قال ، سمعت مجاهداً يقول ، فذكر مثله .

١٥٣٩٣ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، أخبرنى عبد الله بن كثير : أنه سمع مجاهداً يقول ، فذكر مثله .

١٥٣٩٤ – حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا عبد الرحمن، وابن أبى عدى، عن شعبة ، عن حصين ،عن عكرمة قال فى « الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها » ، قال : هو بلعام .

١٥٣٩٥ – وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا غندر ، عن شعبة، عن حصين ، عن عكرمة قال : هو بلعم .

١٥٣٩٦ – . . . . قال حدثنا عمران بن عيينة ، عن حصين ،عن عكرمة قال : هو بلعم .

٨٣/٩ ١٥٣٩٧ – حدثنا حميد بن مسعدة قال،حدثنا بشر قال، حدثنا شعبة ، عن حصين قال : سمعت عكرمة يقول : هو بلعام

١٥٣٩٨ – حدثنا الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا إسرائيل، عن حصين ، عن مجاهد قال : هو بلعم .

١٥٣٩٩ ـ حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا إسرائيل ، عن مغيرة ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : هو بلعم .

= وقالت ثقيف : هو أمية بن أبي الصلت .(١)

* * *

وقال : آخرون : كان بلعم هذا من أهل اليمن .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٤٠٠ ـ حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه، عن ابن عباس قوله : « واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها »، قال : هو رجل يدعى بلعم ، من أهل اليمن .

* * *

وقال آخرون : كان من الكنعانيين .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٤٠١ ـ حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها » ، قال : هو رجل من مدينة الجبارين ، يقال له: بلعم .

* * *

وقال آخرون : هو أمية بن أبي الصلت .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٤٠٢ ـ حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ، حدثنا سعيد بن السائب ، عن غطيف بن أبي سفيان ، عن يعقوب ، ونافع بن عاصم ، عن عبد الله بن عمرو قال في هذه الآية : « الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها » ، قال : هو أمية بن أبي الصلت .(٢)

(١) هذه الجملة ، « وقالت ثقيف . . . » ، حذفت من المطبوعة ، وهى ثابتة فى المخطوطة ، ولا أدرى أهى من كلام أبى جعفر ، أم كلام ابن عباس ، أو من كلام بعض رواة خبر ابن عباس . والأرجح أنها من قول بعض رواة الخبر .

(٢) الأثر : ١٥٤٠٢ ـ « سعيد بن السائب بن يسار الثقفى الطائفى » ، « سعيد بن

١٥٤٠٣ ـ حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا ابن أبي عدى قال، أنبأنا شعبة، عن يعلى بن عطاء، عن نافع بن عاصم قال: قال عبد الله بن عمرو: هو صاحبُكم، أمية بن أبي الصلت.(١)

١٥٤٠٤ ـ حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا عبد الرحمن، ووهب بن جرير قالا، حدثنا شعبة، عن يعلى بن عطاء، عن نافع بن عاصم، عن عبد الله بن عمرو، بمثله.

١٥٤٠٥ ـ حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا يحيى بن سعيد قال، حدثنا سفيان، عن حبيب بن أبي ثابت، عن رجل، عن عبد الله بن عمرو: «ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه»، قال: هو أمية بن أبي الصلت.

١٥٤٠٦ ـ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا غندر، عن شعبة، عن يعلى ابن عطاء قال: سمعت نافع بن عاصم بن عروة بن مسعود قال: سمعت عبد الله بن عمرو قال في هذه الآية: «الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها»، قال: هو صاحبكم = يعنى أمية بن أبي الصلت.

١٥٤٠٧ ـ . . . . قال، حدثنا أبي، عن سفيان، عن حبيب، عن رجل، عن عبد الله بن عمرو قال: هو أمية بن أبي الصلت.

أبي حفص» ثقة، كان بعضهم يعده من الأبدال، وكانت لا تجف له دمعة. مترجم في التهذيب، والكبير ٢/١/٤٣٩، وابن أبي حاتم ٢/١/٣٠.

و «غطيف بن أبي سفيان الطائفي» أو «غضيف»، تابعي ثقة. مترجم في التهذيب (غضيف)، والكبير ٤/١/١٠٦ (غطيف)، وابن أبي حاتم ٣/٣/٥٥، (غضيف). وكان في المطبوعة: «غضيف»، وأثبت ما في المخطوطة.

و «نافع بن عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي»، تابعي ثقة، مترجم في التهذيب، والكبير ٤/٢/٨٤، وابن أبي حاتم ٤/١/٤٥٤.

(١) الأثر: ١٥٤٠٣ ـ «يعلى بن عطاء العامري الطائفي»، مضى برقم: ٢٨٥٨، ١١٥٢٧، ١١٥٢٩.

«نافع بن عاصم الثقفي»، مضى في الأثر السالف، ولذلك قال له عبد الله بن عمرو: «هو صاحبكم»، لأنه ثقفي مثله.

١٥٤٠٨ ـ . . . . قال حدثنا يزيد، عن شريك ، عن عبد الملك ، عن فضالة = أو ابن فضالة = عن عبد الله بن عمرو قال : هو أمية .

١٥٤٠٩ ـ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن عبد الملك بن عمير قال : تذاكروا فى جامع دمشق هذه الآية : « فانسلخ منها » ، فقال بعضهم : نزلت فى بلعم بن باعوراء . وقال بعضهم : نزلت فى الراهب[1] = فخرج عليهم عبد الله بن عمرو بن العاص فقالوا : فيمن نزلت هذه ؟ قال : نزلت فى أمية بن أبى الصلت الثقفى .

١٥٤١٠ ـ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الكلبى : « الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها » ، قال : هو أمية بن أبى الصلت = وقال: قتادةُ يشكّ فيه، يقول بعضهم : بلعم ، ويقول بعضهم : أمية بن أبى الصلت .

* * *

قال أبو جعفر : واختلف أهل التأويل فى الآيات التى كان أوتيها ، التى قال جل ثناؤه : « آتيناه آياتنا » .

فقال بعضهم : كانت اسمَ الله الأعظم .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٤١١ ـ حدثنى موسى قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : إن الله لما انقضت الأربعون سنة = يعنى التى قال الله فيها : ﴿ إِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾ [سورة المائدة : ٢٦] بعث يوشع بن نون نبيًّا، فدعا بنى إسرائيل، فأخبرهم أنه نبىٌّ، وأن الله قد أمره أن يقاتل الجبّارين، فبايعوه وصدّقوه . وانطلق رجل من بنى إسرائيل يقال له: « بلعم » وكان عالماً ، يعلم الاسم

(١) « الراهب » ، هو « أبو عامر الراهب ، عبد عمرو بن صيفى بن مالك بن النعمان » ، كان يسمى فى الجاهلية « الراهب » ، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم « أبا عامر الفاسق » ، وخبره مشهور فى السير .

الأعظم المكتوم ، فكفر ، وأتى الجبّارين فقال : لا ترهبوا بنى إسرائيل ، فإنى إذا خرجتم تقاتلونهم أدعو عليهم دعوةً فيهلكون ! وكان عندهم فيما شاء من الدنيا ، غير أنه كان لا يستطيع أن يأتى النساءَ من عِظَمهنّ ،[1] فكان ينكح أتاناً له ،[2] وهو الذى يقول الله : « واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها » ، أى : تبصَّر ،[3] « فانسلخ منها » إلى قوله : « ولكنه أخلد إلى الأرض » .[4] ٨٤/٩

١٥٤١٢ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس : « واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا » ، قال : هو رجل يقال له « بلعم » ، وكان يعلم اسم الله الأعظم .

١٥٤١٣ ــ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها » ، قال : كان لا يسأل الله شيئاً إلاّ أعطاه .

* * *

وقال آخرون : بل الآيات التى كان أوتيها ، كتابٌ من كتب الله .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٤١٤ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا أبو تميلة ، عن أبى حمزة ، عن جابر ، عن مجاهد ، وعكرمة ، عن ابن عباس قال : كان فى بنى إسرائيل بلعام بن باعر ، أوتى كتاباً .[5]

* * *

---

(١) فى المطبوعة : « النساء يعظمهن » ، غير ما فى المخطوطة ، فأفسد . وإنما عنى عظم نساء الجبارين ، وقد وصفوا بأجسام لا يعرف قدرها إلا الله .

(٢) « الأتان » أنثى الحمار .

(٣) فى المطبوعة : « أى تنصل » ، وأثبت ما فى المخطوطة . أما فى التاريخ : « فبصر » ، والصواب ما فى المخطوطة .

(٤) الأثر : ١٥٤١١ ــ رواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، وسيأتى بتمامه برقم : ١٥٤٢٣ .

(٥) الأثر : ١٥٤١٤ ــ سيأتى مطولا برقم : ١٥٤٣٢ .

وقال آخرون : بل كان أوتى النبوّة .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٤١٥ – حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو سعد ، عن غيره = قال الحارث : قال عبد العزيز : يعني : عن غير نفسه =، عن مجاهد قال : هو نبي في بني إسرائيل ، يعني بلعم ، أوتى النبوّة ، فرشاه قومُه على أن يسكت ، ففعل وتركهم على ما هُمْ عليه .

١٥٤١٦ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا المعتمر بن سليمان ، عن أبيه : أنه سُئل عن الآية : « واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها » ، فحدّث عن سَيَّار : أنه كان رجلاً يقال له «بلعام» ، وكان قد أوتي النبوّة ، وكان مجابَ الدعوة .(١)

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن الله تعالى ذكره أمرَ نبيه صلى الله عليه وسلم أن يتلو على قومه خبرَ رجلٍ كان آتاه حُجَجه وأدلته ، وهي « الآيات » .

وقد دللنا على أن معنى : « الآيات » ، الأدلة والأعلام ، فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته .(٢)

= وجائز : أن يكونَ الذي كان الله آتاه ذلك «بلعم» =وجائز أن يكون « أمية » .

وكذلك « الآيات » ، إن كانت بمعنى الحجة التي هي بعض كتب الله التي أنزلها على بعض أنبيائه ، فتعلمها الذي ذكره الله في هذه الآية ، وعناه بها ، فجائز أن يكون الذي كان أوتيها «بلعم» =وجائز أن يكون « أمية » ، لأن « أمية » كان ، فيما يقال ، قد قرأ من كتب أهل الكتاب .

---

(١) الأثر : ١٥٤١٦ – سيأتي بطوله برقم : ١٥٤٢٠ .

(٢) انظر تفسير « الآية » فيما سلف من فهارس اللغة (أي) .

وإن كانت بمعنى كتاب أنزله الله على مَنْ أمر نبيَّ الله عليه السلام أن يتلوَ على قومه نبأه = أو بمعنى اسم الله الأعظم = أو بمعنى النبوّة = فغير جائز أن يكون معنيًّا به « أمية » ، لأن « أمية » لا تختلف الأمة فى أنه لم يكن أوتى شيئاً من ذلك ، ولا خبرَ بأيِّ ذلك المراد ، وأيِّ الرجلين المعنيّ ، يوجب الحجة ، ولا فى العقل دلالة على أيِّ ذلك المعنيُّ به من أيٍّ .[1]

فالصواب أن يقال فيه ما قال الله ، ونُقِرّ بظاهر التنزيل على ما جاء به الوحى من الله .

* * *

وأما قوله : « فانسلخ منها » ، فإنه يعنى : خرج من الآيات التى كان الله آتاها إياه ، فتبرّأ منها .

وبنحو ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٤١٧ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس ، قال : لما نزل موسى عليه السلام . . . .[2] = يعنى بالجبارين = ومن معه ، أتاه = يعنى بلعم = أتاه بنُو عمه وقومُه ،[3] فقالوا : إن موسى رجلٌ حديد ، ومعه جنودٌ كثيرة ، وإنه إنْ يظهر علينا يهلكنا ، فادع الله أن يردَّ عنَّا موسى ومن معه . قال : إنى إن دعوت الله أن يردَّ موسى ومن معه ، ذهبت دنياى وآخرتى ! فلم يزالوا به حتى دعا عليهم ، فسلخه الله مما كان عليه ، فذلك قوله : « فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين » .

---

(١) السياق : « ولا خبر بأى ذلك المراد ، وأى الرجلين المعنى . . . ولا فى العقل دلالة على أى ذلك المعنى به من أى » . وانظر تفسير « أى ذلك من أى » فيما سلف ص : ١٨٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

وكان فى المطبوعة والمخطوطة : « على أن ذلك المعنى به من أى » ، والصواب ما أثبت .

(٢) فى المخطوطة ، بياض بعد « عليه السلام » ، وبالهامش حرف (ط) دلالة على الخطأ

(٣) فى المطبوعة ، حذف « أتاه » الثانية .

١٥٤١٨ – حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : كان الله آتاه آياته فتركها .

١٥٤١٩ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال : قال ابن جريج ، قال ابن عباس : « فانسلخ منها » ، قال : نزع منه العلم .

* * *

وقوله : « فأتبعه الشيطان » ، يقول : فصيرَّه لنفسه تابعاً ينتهي إلى أمره في معصية الله ، ويخالف أمر ربِّه في معصية الشيطان وطاعةِ الرحمن .

* * *

وقوله : « فكان من الغاوين » ، يقول : فكان من الهالكين ، لضلاله وخلافه أمر ربه ، وطاعة الشيطان .[1] ٨٥/٩

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولو شئنا لرفعنا هذا الذي آتيناه آياتنا بآياتنا التي آتيناه = « ولكنه أخلد إلى الأرض » ، يقول : سكن إلى الحياة الدنيا في الأرض ، وما إليها ، وآثر لذتها وشهواتها على الآخرة = « واتبع هواه » ، ورفض طاعةَ الله وخالَف أمرَه .

* * *

وكانت قصة هذا الذي وصف الله خبرَه في هذه الآية ، على اختلاف من أهل العلم في خبره وأمره ، ما :–

١٥٤٢٠ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا المعتمر ، عن أبيه :

---

(١) انظر تفسير « غوى » فيما سلف ٥ : ٤١٦ / ١٢ : ٣٣٣ / ١٣ : ١١٤

أنه سئل عن الآية : « واتل عليهم نبأ الذين آتيناه آياتنا فانسلخ منها » ، فحدّث عن سيار أنه كان رجلاً يقال له بلعام ، وكان قد أوتى النبوّة ، وكان مجاب الدعوة [١] قال : وإن موسى أقبل فى بنى إسرائيل يريد الأرض التى فيها بلعام = أو قال : الشأم = قال : فرُعب الناس منه رعْباً شديداً . قال : فأتوا بلعام ، [٢] فقالوا : ادع الله على هذا الرجل وجيشه ! قال : حتى أُوَامر ربّى = أو حتى أؤامر [٣] = قال : فوامر فى الدعاء عليهم ، [٤] فقيل له : لا تدع عليهم ، فإنهم عبادي ، وفيهم نبيهم ! قال : فقال لقومه : إنى قد وَامَرتُ ربى فى الدعاء عليهم ، [٥] وإنى قد نهيت . قال : فأهدوا إليه هدية فقبلها ، ثم راجعوه ، فقالوا : ادع عليهم ! فقال : حتى أوَامر ! فوامر ، فلم يَحُرْ إليه شىء [٦] قال : فقال : قد وامرت فلم يَحُرْ إلىّ شىء ! [٧] فقالوا : لو كره ربك أن تدعو عليهم ، لنهاك كما نهاك المرةَ الأولى ! [٨] قال : فأخذ يدعو عليهم ، فإذا دعا عليهم جرَى على لسانه الدُّعاء على قومه ، وإذا أراد أن يدعو أن يُفْتَح لقومه ، دعا أن يفتَح لموسى وجيشه = أو نحواً من ذلك إن شاء الله . فقال : فقالوا : ما نراك تدعو إلاّ علينا ! قال :

---

(١) انظر الأثر السالف رقم : ١٥٤١٦ .

(٢) فى المطبوعة : « بلعاماً » بصرف الاسم الأعجمى .

(٣) الثانية « أؤامر » بالهمز ، وهى اللغة الفصحى . والأولى : « أوامر » بالواو ، بطرح الهمز ، وليست بفصيحة ، ولكن جرى بها هذا الخبر . وانظر التعليق التالى .

(٤) فى المطبوعة : « فآمر عليهم » ، وأثبت ما فى المخطوطة . « وامر » ، مثل « آمر » ، ولكنها لغة غير مستجادة . وانظر التعليق السالف .

(٥) فى المطبوعة : « إنى آمرت » ، حذف « قد » ، وجعل « وامرت » « آمرت » ، وتابعت المخطوطة ، كما أسلفت فى التعليقات السالفة وفى الآتية أيضاً .

(٦) عبث الناشر بهذه الجملة بالزيادة والتحريف والحذف ، فجعلها هكذا : « فقال : حتى أوامر ربى ، فآمر ، فلم يأمره بشىء » . وأثبت الصواب من المخطوطة « أوامر » و « وامر » كل ذلك كما جرى عليه ما سلف ، بالواو . وأما قوله : « فلم يحر إليه شىء » ، أى : لم يرجع إليه شىء . « حار إليه يحور حوراً » ، رجع إليه ، ومنه « حاوره محاورة حواراً » فى الكلام . وقولهم : « أحار عليه جوابه » ، و « أحرت له جواباً » ، و « ما أحار بكلمة » .

(٧) جعلها فى المطبوعة أيضاً : « قد وامرت فلم يأمرنى بشىء » ، وانظر التعليق السالف .

(٨) فى المطبوعة : « فى المرة الأولى » ، زاد « فى » ، والذى فى المخطوطة أعلى .

ما يجرى على لسانى إلاّ هكذا ، ولو دعوت عليه ما استجيب لى ، ولكن سأدلّكم على أمرٍ عسَى أن يكون فيه هلاكهم : إن الله يُبْغِض الزنا ، وإنهم إن وقعوا بالزنا هلكوا ، ورجوت أن يهلكهم الله ، فأخرجوا النساء فليستقبلنهم ،[١] وإنهم قوم مسافرون ، فعسى أن يزنُوا فيهلكوا . قال : ففعلوا ، وأخرجوا النساء يستقبلنهم .[٢] قال : وكان للملك ابنة ، فذكر من عِظَمها ما الله أعلم به! قال : فقال أبوها ، أو بلعام : لا تُمكِنى نفسك إلا من موسى ! قال : ووقعوا فى الزنا . قال : وأتاها رأسُ سبط من أسباط بنى إسرائيل ، فأرادها على نفسه . قال : فقالت : ما أنا بممكنةٍ نفسي إلاّ من موسى ! قال فقال : إنّ من منزلتى كذا وكذا ، وإن من حالى كذا وكذا ! قال : فأرسلت إلى أبيها تستأمره ، قال : فقال لها : فأمكنيه .[٣] قال : ويأتيهما رجل من بنى هرون ومعه الرمح فيطعنهما . قال : وأيّده الله بقوة ، فانتظمهما جميعاً ، ورفعهما على رمحه .[٤] قال فرآهما الناس = أو كما حدّث . قال : وسلط الله عليهم الطاعون . قال : فمات منهم سبعون ألفاً .

قال : فقال أبو المعتمر : فحدثنى سيّار : أن بلعاماً ركب حمارةً له ، حتى إذا أتى الفُلول = أو قال : طريقاً بين الفلول[٥] = جعل يضربها ولا تُقْدِم .[٦] قال : وقامت عليه فقالت : علامَ تضربنى ؟ أما ترى هذا الذى بين يديك! قال : فإذا الشيطان بين يديه . قال : فنزل فسجد له ، قال الله : « واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين» إلى قوله : « لعلهم يتفكرون»

---

(١) فى المطبوعة : « لتستقبلهم » ، حذف الفاء والنون .

(٢) فى المطبوعة : « تستقبلهم » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٣) فى المطبوعة : « مكنيه » ، غير ما فى المخطوطة .

(٤) فى المخطوطة ، أسقط « ورفعهما » ، والصواب ما فى المطبوعة ، وابن كثير .

(٥) فى المطبوعة ، وتفسير ابن كثير : « . . . أتى المعلولى = أو قال : طريقاً من المعلولى » ، وهو لا معنى له . وفى المخطوطة : « العلول » و « بين العلول » ، وصححت قراءتها كما أثبتها ، لأن جيش موسى لما نزل به العذاب ، فهلك منه سبعون ألفاً ، صار من بقى منه فلولا . هذا ما رجحته .

(٦) فى المطبوعة : « ولا تتقدم » ، كما فى ابن كثير ، وأثبت ما فى المخطوطة .

= قال فحدّثني بهذا سيّار ، ولا أدرى لعله قد دخل فيه شيء من حديث غيره.[١]

١٥٤٢١ ــ حدثنا ابن عبد الأعلى قال، حدثنا المعتمر ، عن أبيه قال : وبلغني حديث رجلٍ من أهل الكتاب يحدّث :[٢] أن موسى سأل الله أن يطبَعه، وأن يجعله من أهل النار ، قال : ففعل الله . قال: أنبئت أن موسى قَتَله بعدُ .

١٥٤٢٢ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحق ، عن سالم أبي النضر : أنه حدّث : أنّ موسى لما نزل في أرض بني كنعان من أرض الشأم = [وكان بلعم ببالعة، قرية من قرى البلقاء . فلما نزل موسى ببني إسرائيل ذلك المنزل][٣] = أتى قومَ بلعم إلى بلعم فقالوا له: يا بلعم ، إن هذا موسى بن عمران في بني إسرائيل ، قد جاء يخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويُحِلُّها بني إسرائيل ويُسْكنها ، وإنّا قومك، وليس لنا منزلٌ، وأنت رجل مجاب الدعوة، فاخرج فادعُ الله عليهم![٤] فقال : ويلكم ! نبيُّ الله معه الملائكة والمؤمنون ، كيف أذْهبُ أدعو عليهم ، وأنا أعلم من الله ما أعلم !! قالوا: ما لنا من منزل! فلم يزالوا به يرقِّقُونه ويتضرّعون إليه،[٥] حتى فتنوه فافتُتِن، فركب حمارةً له متوجِّهاً إلى الجبل الذي يطلعه على ٨٦/٩

(١) الأثر : ١٥٤٢٠ ــ « المعتمر » هو « المعتمر بن سليمان بن طرخان التيمي » ، الإمام المشهور ، مضى مراراً .
و أبوه ، هو « سليمان بن طرخان التيمي » ، ويعرف بالتيمي ، وكنيته « أبو المعتمر » ، مضى مراراً .
و « سيار » الذي روى عنه هو : « سيار بن سلامة » ، أبو المنهال الرياحي ، الثقة المعروف ، مضى برقم : ٥٤٧٨ .
وهذا الخبر ، رواه ابن كثير في تفسيره ٣ : ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، والسيوطي في الدر المنثور ٣ : ١٤٧ ، مختصراً .
(٢) في المطبوعة : « فبلغني » ، وأثبت ما في المخطوطة .
(٣) الزيادة بين القوسين من تاريخ الطبري .
(٤) في المطبوعة : « وادع » بالواو ، وأثبت ما في المخطوطة والتاريخ .
(٥) في المطبوعة : « يرفعونه » ، وفي التاريخ : « يرفقونه » ، والصواب ما أثبت، من « الرقة » ، وهي الرحمة والشفقة ، يعني ما زالوا به لكي يرق لهم قلبه .

عسكر بنى إسرائيل، وهو جبل حُسْبان .[١] فلما سار عليها غير كثير ، ربضت به ، [٢]فنزل عنها فضربها ، حتى إذا أذْلَقها ، قامت فركبها .[٣]فلم تسر به كثيراً حتى ربضت به ، ففعل بها مثل ذلك ، فقامت فركبها . فلم تسر به كثيراً حتى ربضت به ، فضربها. حتى إذا أذلقها ، أذن الله لها فكلّمته حُجّةً عليه ، فقالت : ويحك يا بلعم ، أين تذهب ؟ ألا ترى الملائكة أمامى تردُّنى عن وجهى هذا ؟ [٤]أتذهب إلى نبىّ الله والمؤمنين تدعو عليهم! فلم ينزع عنها يضربها ، [٥] فخلىّ الله سبيلها حين فعل بها ذلك . قال : فانطلقت حتى أشرفت به على رأس جبل حُسْبان ، [٦]على عسكر موسى وبنى إسرائيل ، جعل يدعو عليهم ، فلا يدعو عليهم بشىء إلا صرف به لسانه إلى قومه ، [٧]ولا يدعو لقومه بخير إلا صُرِف لسانه إلى بنى إسرائيل . قال : فقال له قومه : أتدرى يا بلعم ما تصنع ؟ إنما تدعو لهم ، وتدعو علينا ! قال : فهذا ما لا أملك ، هذا شىءٌ قد غلَب الله عليه ! قال : واندلع لسانه فوقع على صدره ، [٨]فقال لهم : قد ذهبت الآنَ منّى الدنيا والآخرة ، فلم يبق إلا المكر والحيلة ، فسأمكر لكم وأحتالُ . جمّلوا النساء وأعطوهنّ السِّلع ،

---

(١) فى المطبوعة : « جبل حسان » ، وفى المخطوطة : « حسان » غير منقوطة ، وأثبت ما وافق رسمها فى التاريخ ، بضبطه هناك ، ولم أجد له ذكراً فى معاجم البلدان .

(٢) فى التاريخ : « فما سار عليها غير قليل حتى ربضت به » .

(٣) « الإذلاق » : أن يبلغ منه الجهد ، حتى يقلق ويتضور ، وفى حديث ماعز : « أنه صلى الله عليه وسلم أمر برجمه ، فلما أذلقته الحجارة جمز وفر » ، أى بلغت منه الجهد حتى قلق .

(٤) فى المطبوعة : « أما ترى الملائكة تردنى » ، وفى المخطوطة : « ألا ترى الملائكة ألا تردنى عن وجهى » ، وأثبت ما فى التاريخ .

(٥) فى المطبوعة « فضربها » ، والصواب من المخطوطة والتاريخ .

(٦) فى المطبوعة : « فانطلقت به حتى إذا أشرفت على رأس . . » ، وفى المخطوطة أسقط « به » من الجملة كلها وأثبت ما فى التاريخ ، وإن كان هناك « على جبل حسبان » ، بغير « رأس » . وانظر « حسبان » فى التعليق : ١ ، فقد كان فى المطبوعة هنا ، كمثله هناك .

(٧) فى المطبوعة : « ولا يدعو . . . بشر » ، وأثبت ما فى المخطوطة والتاريخ .

(٨) « اندلع لسانه » : خرج من الفم ، واسترخى ، وسقط على العنفقة كلسان الكلب . وفى أثر آخر عن بلعم : « إن الله لعنه ، فأدلع لسانه ، فسقطت أسلته على صدره ، فبقيت كذلك » .

ثم أرسلوهن إلى العسكر يبعنَها فيه، ومُرُوهنّ فلا تمنع امرأة نفسَها من رجل أرادها، فإنهم إن زنى منهم واحدٌ كُفِيتُموهم ! ففعلوا . فلما دخل النساءُ العسكر، مرّت امرأة من الكنعانيين اسمها « كسبَى ابنة صور»، رأس أمته ، برجل من عظماء بنى إسرائيل ،(١) وهو زمرى بن شلوم ، رأس سبط شمعون بن يعقوب بن إسحق ابن إبراهيم . فقام إليها ، فأخذ بيدها حين أعجبَه جمالها، ثم أقبل بها حتى وقف بها على موسى عليه السلام، فقال : إنى أظنك ستقولُ هذه حرام عليك ؟ فقال : أجل ، هى حرام عليك، لا تقربْها ! قال: فوالله لا نُطِيعك فى هذا !(٢) فدخل بها قُبَّته فوقع عليها. وأرسل الله الطاعون فى بنى إسرائيل. وكان فنحاص بن العيزار ابن هرون ، صاحبَ أمر موسى ، وكان رجلاً قد أعطى بَسْطَةً فى الخلق، وقوة فى البطش، وكان غائباً حين صنع زمرى بن شلوم ما صنع ، فجاء والطّاعون يَحُوس فى بنى إسرائيل ،(٣) فأخبر الخبرَ ، فأخذ حَرْبته ، وكانت من حديد كلها ، ثم دخل عليه القبة وهما متضاجعان ،(٤) فانتظمهما بحربته ، ثم خرج بهما رافعهما إلى السماء ، والحربة قد أخذها بذراعه، واعتمد بمرفقه على خاصِرته ، وأسند الحربة إلى لَحْيَيه(٥) = وكان بكر العيزار = وجعل يقول: اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك ! ورُفِع الطاعون. فحُسِب من هلك من بنى إسرائيل فى الطاعون، فيما بين أنْ أصاب زِمرى المرأة، إلى أن قتله فنحاص، فوُجدوا قد هلك منهم سبعون ألفاً = والمقلّل يقول: عشرون ألفاً = فى ساعة من النهار . فمن هنالك تُعطى

(١) فى التاريخ : « رأس أمته وبنى أبيه ، من كان منهم فى مدين ، هو كان كبيرهم ، برجل . . . » .

(٢) فى المطبوعة : « لا أطيعك » ، وأثبت ما فى المخطوطة والتاريخ .

(٣) فى المخطوطة ، والتاريخ : « يحوس » بالحاء المهملة . من قولهم : « تركت فلانا يحوس بنى فلان ويجوسهم » (بالجيم أيضاً) يتخللهم ، ويطلب فيهم ، ويدوسهم . و « الذئب يحوس الغنم » ، يتخللها ويفرقها . وفى المطبوعة : « يجوس » بالجيم .

(٤) فى التاريخ : « عليهما القبة » .

(٥) فى التاريخ والمخطوطة : « لحيته » ، والصواب ما فى المطبوعة ، كما سيأتى دليل ذلك من إعطاء بنى إسرائيل « اللحى » بنى فنحاص .

بنو إسرائيل ولد فنحاص بن العيزار بن هرون من كلِّ ذبيحةٍ ذبحُوها : القِبَةَ والذراع واللَّحْى ،[١] لاعتماده بالحربة على خاصرته ، وأخذه إياها بذراعه ، وإسناده إيّاها إلى لحييه[٢] = والبكرَ من كل أموالهم وأنفُسهم ، لأنه كان بكر العيزار . فى بلعم بن باعور ، أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم : « واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها » ، يعنى بلعم =« فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين » ، إلى قوله : « لعلهم يتفكرون » .[٣]

١٥٤٢٣ — حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : انطلق رجل من بنى إسرائيل يقال له بلعم ، فأتى الجبارين ، فقال : لا ترهبوا من بنى إسرائيل ، فإنى إذا خرجتم تقاتلونهم أدعو عليهم فيهلكون.[٤] فخرج يوشع يقاتل الجبارين فى الناس ، وخرج بلعم مع الجبّارين على أتانه ، وهو يريد ٨٧/٩
أن يلعَنَ بنى إسرائيل . فكلما أراد أن يدعو على بنى إسرائيل ، دعا على الجبارين ، فقال الجبارون : إنك إنّما تدعو علينا ! فيقول : إنما أردت بنى إسرائيل ! فلما بلغ باب المدينة ، أخذ ملك بذنب الأتان فأمسكها ، فجعل يحرِّكها فلا تتحرك . فلما أكثر ضَرْبها ، تكلمت فقالت : أنت تنكحنى بالليل وتركبنى بالنهار ! ويلى منك ! ولو أنِّى أطقتُ الخروج لخرجتُ ، ولكن هذا المَلَك يحبسنى ! وفى بلعم يقول الله : « واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا » الآية .[٥]

١٥٤٢٤ — حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنى رجل

---

(١) فى المطبوعة : « الفشة » ، وأثبت ما فى المخطوطة والتاريخ و « القبة » (بكسر القاف وفتح الباء مخففة) ، وهى من الكرش ، « الحفث » (بفتح فكسر) ذات الطرائق من الكرش ، و « القبة » الأخرى إلى جنبه ، وليس فيها طرائق .

(٢) قوله : « والبكر » معطوف على قوله : « تعطى بنو إسرائيل . . . القبة . . . » .

(٣) الأثر : ١٥٤٢٢ — رواه ابن جرير فى تاريخه ١ : ٢٢٦ ، ٢٢٧ .

(٤) « فيهلكون » ساقطة من المخطوطة والمطبوعة ، وهى ثابتة فى الأثر السالف ١٥٤١١ ، وفى التاريخ .

(٥) الأثر : ١٥٤٢٣ — مضى بعضه برقم : ١٥٤١١ ، وهو فى التاريخ ١ : ٢٢٧ ، ٢٢٨ .

سمع عكرمة يقول : قالت امرأة منهم : أروني موسى ، فأنا أفتنه ! قال : فتطيَّبت فمرت على رجلٍ يشبه موسى ، فواقعها ، فأُتي ابنُ هرون ، فأُخبر ، فأخذ سيفاً فطعن به في إحليله حتى أخرجه وأخرجه من قُبُلها ،[1] ثم رفعهما حتى رآهما الناس ، فعُلِم أنه ليس موسى . ففضل آلُ هرون في القُرْبان على آل موسى بالكَتِد والعضُد والفَخِذ .[2] قال : فهو « الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها » ، يعني بلعم .

* * *

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله : « ولو شئنا لرفعناه بها » .

فقال بعضهم : معناه : لرفعناه بعلمه بها .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٤٢٥ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « ولو شئنا لرفعناه بها » ، لرفعه الله تعالى بعلمه .

* * *

وقال آخرون : معناه : لرفعناه عنه الحال التي صار إليها من الكفر بالله ، بآياتنا .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٤٢٦ — حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « ولو شئنا لرفعناه بها » ، لدفعناه عنه .[3]

١٥٤٢٧ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج عن مجاهد ولو شئنا لرفعناه بها ، لدفعناه عنه .[4]

* * *

---

(١) في المطبوعة ، أسقط « وأخرجه » من الكلام ، وهي في المخطوطة . ومع ذلك فأنا في شك من العبارة كلها . ولو قال : « من دبرها » ، لاستقام الكلام بعض الشيء ، ولظهرت الصورة بعض الظهور .

(٢) في المطبوعة « بالكتف والعضد » ، وفي المخطوطة : « بالكتاب » ، ولعل صوابها ما قرأت « الكتد » ، هو مجتمع الكتفين . والله أعلم أي ذلك هو الصواب .

(٣) في المطبوعة : « لرفعنا عنه بها » ، لا أدري من أين جاء بذلك ، وأثبت ما في المخطوطة . و « لدفعنا » بالدال .

(٤) في المطبوعة : « لرفعنا عنه » ، وأثبت ما في المخطوطة .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى تأويل ذلك بالصواب أن يقال : إن الله عمّ الخبر بقوله : « ولو شئنا لرفعناه بها » ، أنه لو شاء رفعه بآياته التى آتاه إياها ، و« الرفع » ، يَعمّ معانى كثيرة : منها الرفع فى المنزلة عنده ، ومنها الرفع فى شرف الدنيا ومكارمها ، ومنها الرفع فى الذكر الجميلَ والثّناء الرفيع . وجائزٌ أن يكون الله عنى كلَّ ذلك : أنه لو شاء لرفعه ، فأعطاه كل ذلك ، بتوفيقه للعمل بآياته التى كان آتاها إياه . وإذ كان ذلك جائزاً ، فالصواب من القول فيه أن لا يخصَّ منه شىء ، إذ كان لا دلالة على خصوصه من خبرٍ ولا عقلٍ .

* * *

وأما قوله : « بها » فإن ابن زيد قال فى ذلك كالذى قلنا .

١٥٤٢٨ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « ولو شئنا لرفعناه بها » ، بتلك الآيات .

* * *

وأما قوله : « ولكنه أخلد إلى الأرض » ، فإن أهل التأويل قالوا فيه نحو قولنا فيه .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٤٢٩ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن إسرائيل ، عن أبى الهيثم ، عن سعيد بن جبير : « ولكنه أخلد إلى الأرض » ، يعنى : ركن إلى الأرض .

١٥٤٣٠ — . . . . قال ، حدثنا يحيى بن آدم ، عن شريك ، عن سالم ، عن سعيد بن جبير : « ولكنه أخلد إلى الأرض » ، قال : نزع إلى الأرض .

١٥٤٣١ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « أخلد » ، سكن .

١٥٤٣٢ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا أبو تميلة ، عن أبى حمزة ، عن جابر ، عن مجاهد ، وعكرمة ، عن ابن عباس قال : كان فى

بنى إسرائيل بلعام بن باعر، أوتى كتاباً، فأخلد إلى شهوات الأرض ولذتها وأموالها، لم ينتفع بما جاء به الكتاب.(١)

١٥٤٣٣ – حدثنا موسى قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدى: «ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه»، أما «أخلد إلى الأرض»، فاتبع الدنيا وركن إليها.

* * *

قال أبو جعفر: وأصل «الإخلاد» فى كلام العرب، الإبطاء والإقامة. يقال منه: «أخلد فلان بالمكان»، إذا أقام به = «وأخلد نفسه إلى المكان»، إذا أتاه من مكان آخر،(٢) ومنه قول زهير:

٨٨/٩ لِمَنِ الدِّيَارُ غَشِيتُهَا بِالْفَدْفَدِ كَالْوَحْيِ فِي حَجَرِ الْمَسِيلِ الْمُخْلِدِ(٣)

يعنى المقيم، ومنه قول مالك بن نويرة:

بِأَبْنَاءِ حَيٍّ مِنْ قَبَائِلِ مَالِكٍ وَعَمْرِو بنِ يَرْبُوعٍ أَقَامُوا فَأَخْلَدُوا(٤)

* * *

(١) الأثر: ١٥٤٣٢ – مضى مختصراً برقم: ١٥٤١٤.

(٢) هذا التفسير الأخير، لا تجده فى شىء من معاجم اللغة، فقيده.

(٣) ديوانه: ٢٦٨، واللسان (خلد)، مطلع قصيدته فى سنان بن أبى حارثة المرى، وكان فى المطبوعة: «غشيتها بالغرقد»، والصواب ما فى المخطوطة والديوان، وإنما تابع ناشر المطبوعة، ما كان فى اللسان، فأخطأ بخطئه.

و «الفدفد» الموضع فيه غلظ وارتفاع، أو هى الأرض المستوية. و «الوحى» الكتابة. وقوله: «حجر المسيل»، لأنه أصلب الحجارة، فالكتابة فيه أبقى، ويضربه السيل لخلوده فيأخذ منه، فتخفى الكتابة. فشبه آثار الديار، بباقى الكتابة على صخرة ينتابها السيل، فيمحو جدة ما كتب فيها.

(٤) الأصمعيات: ٣٢٣، من قصيدة قالها فى يوم مخطط، وقبله، وهو أول الشعر:

إِلَّا أَكُنْ لَاقَيْتُ يَوْمَ مُخَطِّطٍ فَقَدْ خَبَّرَ الرُّكْبَانُ مَا أَتَوَدَّدُ
أَتَانِي بِنَفْرِ الْخَيْرِ مَا قَدْ لَقِيتُهُ رَزِينٌ، وَرَكْبٌ حَوْلَهُ مُتَعَضِّدُ
يُهِلُّونَ عُمَّارًا، إِذَا مَا تَغَوَّرُوا وَلَاقَوْا قُرَيْشًا خَبَّرُوهَا فَأَنْجَدُوا

وكان بعض البصريين يقول[١] : معنى قوله : « أخلد » ، لزم وتقاعس وأبطأ ، و « المخلد » ، أيضاً هو الذى يبطئ شيبُه من الرجال = وهو من الدواب ، الذى تبقى ثنايَاه حتى تخرج رَباعيتاه .[٢]

* * *

وأما قوله : « واتبع هواه » ، فإنّ ابن زيد قال فى تأويله ،[٣] ما :—

١٥٤٣٤ — حدثنى به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « واتبع هواه » ، قال : كان هَواهُ مع القوم .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فمثل هذا الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها ، مثلُ الكلب الذى يلهث ، طردْته أو تركته .

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فى السبب الذى من أجله جعَل الله مثَله كمثل الكلب .

فقال بعضهم : مثّله به فى اللهث ، لتركه العمل بكتابِ الله وآياته التى آتاها إياه ، وإعراضِه عن مواعظ الله التى فيها إعراض من لم يؤته الله شيئاً من ذلك . فقال جل ثناؤه فيه ، إذْ كان سواء أمرُه ، وُعِظ بآيات الله التى آتاها إياه أولم يوعظ ، فى أنه لا يتّعظ بها ، ولا يترك الكفر به : فمثله مثل الكلب الذى سواءٌ أمره فى لهثه ، طرد أو لم يطرد ، إذ كان لا يتركُ اللهث بحال .

---

(١) هو أبو عبيدة ، معمر بن المثنى .

(٢) مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٣٣ / ثم معانى القرآن للفراء ١ : ٣٩٩ .

(٣) فى المطبوعة : « كان ابن زيد قال . . . » ، وهو سيء جداً ، لم يحسن قراءة المخطوطة .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٤٣٥ ـ حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث » ، قال : تطرده ، هو مثل الذى يقرأ الكتاب ولا يعملُ به .

١٥٤٣٦ ـ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج قال ، قال ابن جريج ، قال مجاهد : « فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث » ، قال : تطرده بدابتك ورجلك = « يلهث » ، قال : مثل الذى يقرأ الكتاب ولا يعمل بما فيه = قال ابن جريج : الكلب منقطع الفؤاد،[1] لا فؤاد له . إن حملت عليه يلهث ، أو تتركه يلهث . قال : مثل الذى يترك الهدى لا فؤاد له ، إنما فؤاده منقطع .

١٥٤٣٧ ـ حدثني ابن عبد الأعلى قال، حدثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن بعضهم : « فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث » ، فذلك هو الكافر ، هو ضالٌّ إن وعظته وإن لم تعظه .[2]

١٥٤٣٨ ـ حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « فمثله كمثل الكلب » ، إن تحمل عليه الحكمة لم يحملها ، وإن ترك لم يهتد لخير ، كالكلب إن كان رابضًا لهث ، وإن طرد لَهَث .

١٥٤٣٩ ـ حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال : آتاه الله آياته فتركها ،

---

(١) سقطت « منقطع » من المخطوطة ، وهي في سائر المراجع كما في المطبوعة .

(٢) الأثر : ١٥٤٣٧ – « ابن عبد الأعلى » ، هو « محمد بن عبد الأعلى » .
و « ابن ثور » ، هو « محمد بن ثور » ، وكان في المطبوعة والمخطوطة « ابن توبة » ، وهو خطأ لا شك فيه ، بل هذا اختصار الإسناد الذى سلف مراراً ، وآخره رقم : ١٥٤١٠ ، وكأنه يعني بقوله : « عن بعضهم » : الكلبي ، ولذلك نكره .

فجعل الله مثله كمثل الكلب : « إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث » .

١٥٤٤٠ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان » ، الآية ، هذا مثلٌ ضربه الله لمن عُرِض عليه الهدى فأبى أن يقبله وتركه = قال : وكان الحسن يقول : هو المنافق = « ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث » ، قال : هذا مثل الكافر ، ميتُ الفؤاد .

* * *

وقال آخرون : إنما مثّله جل ثناؤه بالكلب ، لأنه كان يلهث كما يلهثُ الكلب.

* ذكر من قال ذلك :

١٥٤٤١ ــ حدثنا موسى قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث » ، وكان بلعم يلهث كما يلهث الكلب . وأما « تحمل عليه » ، فتشدُّ عليه .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين فى ذلك بالصواب ، تأويلُ من قال : إنما ٨٩/٩
هو مثلٌ لتركه العملَ بآيات الله التى آتاها إياه ، وأنّ معناه : سواء وعظ أو لم يوعظ ، فى أنه لا يترك ما هو عليه من خلافه أمر ربّه ، كما سواءٌ حمل على الكلب وطُرِد أو ترك فلم يطرد ، فى أنه لا يدَع اللهث فى كلتا حالتيه .

وإنما قلنا : ذلك أولى القولين بالصواب ، لدلالة قوله تعالى : « ذلك مَثَلُ القوم الذين كذبوا بآياتنا » ، فجعل ذلك مثلَ المكذِّبين بآياته . وقد علمنا أن اللُّهّاث ليس فى خِلقة كل مكذّب كُتب عليه ترك الإنابة من تكذيبه بآيات الله ،[1] وأن ذلك إنما هو مثل ضربه الله لهم . فكان معلوماً بذلك أنّه للذى وصفَ الله صفته فى هذه الآية ، كما هو لسائر المكذبين بآيات الله ، مثلٌ .[2]

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « من تكذيب » ، والذى أثبت أرجح عندى فى سياقه .

(٢) السياق : « أنه للذى وصف الله صفته . . . مثل » ، خبر « أن » .

القول فى تأويل قوله ﴿ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (١٧٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : هذا المثل الذى ضربتُه لهذا الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها، مثلُ القوم الذين كذبوا بحُججنا وأعلامِنا وأدلّتنا، فسلكوا فى ذلك سبيل هذا المنسلِخ من آياتنا الذى آتيناها إياه، فى تركه العمل بما آتيناه من ذلك.

* * *

وأما قوله : « فاقصص القصص »، فإنه يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : فاقصص ، يا محمد ، هذا القصص الذى اقتصصتُه عليك[1] = من نبأ الذى آتيناه آياتنا وأخبارَ الأمم التى أخبرتك أخبارَهم فى هذه السورة ، واقتصَصْت عليك نبأهم ونبأ أشباههم ،[2] وما حلّ بهم من عقوبتنا ، ونزل بهم حين كذبوا رسلَنا من نقمتنا =[3] على قومك من قريش، ومَنْ قِبَلَك من يهود بنى إسرائيل، ليتفكروا فى ذلك ، فيعتبروا وينيبوا إلى طاعتنا ، لئلا يحلّ بهم مثل الذى حلّ بمن قبلهم من النّقم والمثلات، ويتدبّره اليهود من بنى إسرائيل، فيعلموا حقيقةَ أمرك وصحّة نبوّتك، إذ كان نبأ « الذى آتيناه آياتنا »، من خفىّ علومهم، ومكنونِ أخبارهم، لا يعلمه إلا أحبارُهم، ومن قرأ الكُتب ودرسها منهم . وفى علمك بذلك = وأنت أمىٌّ لا تكتب ، ولا تقرأ ، ولا تدرس الكتب ، ولم تجالس أهل العلم = الحجّةُ البينة لك عليهم بأنك لله رسول، وأنك لم تعلم ما علِمت من ذلك وحالُك الحال التى أنت بها ، إلاّ بوحى من السماء .[4]

* * *

(١) فى المطبوعة : « الذى قصصته » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) فى المطبوعة : « وقصصت نبأهم » ، غير ما فى المخطوطة ، كالتعليق السالف .

(٣) السياق : « فاقصص يا محمد هذا القصص الذى اقتصصته عليك . . . على قومك من قريش » .

(٤) انظر تفسير « القصص » فيما سلف ص : ٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

وبنحو ذلك كان أبو النضر يقول .

١٥٤٤٢ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن محمد ، عن سالم أبي النضر : « فاقصص القصص لعلهم يتفكّرون » ، يعني بني إسرائيل ، إذ قد جئتهم بخبر ما كان فيهم ممّا يخفُون عليك = « لعلهم يتفكرون » ، فيعرفون أنه لم يأت بهذا الخبر عمّا مضى فيهم إلا نبيٌّ يأتيه خبرُ السماء .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴾ (١٧٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ساءَ مثلاً القوم الذين كذبوا بحجج الله وأدلته فجحدوها ، وأنفسَهم كانوا ينقصُون حظوظَها ويبخسونها منافعها ، بتكذيبهم بها ، لا غيرَها .

* * *

وقيل : «ساء مثلاً» ، من السوء ، [1] بمعنى : بئس مثلاً [2] = [مَثَل القوم] [3] = وأقيم «القوم» مقام «المثل» وحذف « المثل » ، إذ كان الكلام مفهوماً معناه ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴾ [سورة البقرة : ١٧٧] ، فإن معناه : ولكن البرّ ، برُّ من آمن بالله = وقد بينا نظائر ذلك في مواضع غير هذا ، بما أغنى عن إعادته . [4]

* * *

(١) في المطبوعة : « من الشر » ، وفي المخطوطة غير منقوطة ، والصواب ما أثبت .

(٢) الكلام . انظر تفسير « ساء » فيما سلف ٨ : ١٣٨ ، ٣٥٨ / ٩ : ١٠١ ، ٢٠٥ / ١٠ : ٤٦٥ = والنحاة يعدون « ساء » فعلا جامداً يجرى مجرى « نعم » و « بئس » .

(٣) ما بين القوسين زيادة لا يتم الكلام إلا بها ، ولكن الناسخ خلط في هذه الجملة خلطاً شديداً ، فحذف من قوله بعد : « ولكن البر بر من آمن » ، كلمة « بر » ، ففسد الكلام .

(٤) انظر التعليق السالف رقم : ٢ ، ثم ٣ : ٣٣٨ ، ٣٣٩ / ١٠ : ٣١٣ ، وما سلف من فهارس مباحث العربية والنحو وغيرها ، في باب الحذوف .

القول فى تأويل قوله ﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى وَمَن يُضْلِلْ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴾ (١٧٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : الهداية والإضلال بيد الله ، و « المهتدى » = وهو السالك سبيل الحق ، الراكبُ قصدَ المحجّة = فى دينه ، من هداه الله لذلك فوفّقه لإصابته ، والضالُّ من خذله الله فلم يوفقه لطاعته . ومن فعل الله ذلك به فهو « الخاسر » ، يعنى الهالك .

* * *

وقد بينا معنى : « الخسارة » و « الهداية » ، و « الضلالة » ، فى غير موضع من كتابنا هذا ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع . (١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ﴾

٩٠/٩ قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولقد خلقنا لجهنّم كثيراً من الجن والإنس .

* * *

يقال منه : « ذرأ الله خلقه يذرؤهم ذَرْءًا » . (٢)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) انظر تفسير هذه الألفاظ فى فهارس اللغة (هدى) ، (خسر) ، (ضلل) .

(٢) انظر تفسير « ذرأ » فيما سلف ١٢ : ١٣٠ ، ١٣١ ، وهناك زيادة فى مصادره .

١٥٤٤٣ ــ حدثني على بن الحسين الأزدى قال ، حدثنا يحيى بن يمان ، عن مبارك بن فضالة ، عن الحسن فى قوله : « ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس » ، قال : مما خلقنا .(١)

١٥٤٤٤ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن أبى زائدة ، عن مبارك ، عن الحسن فى قوله : « ولقد ذرأنا لجهنم » ، قال : خلقنا .

١٥٤٤٥ ــ . . . . قال حدثنا زكريا ، عن عتاب بن بشير ، عن على ابن بذيمة ، عن سعيد بن جبير قال : أولاد الزنا ، ممّا ذرأ الله لجهنم .

١٥٤٤٦ ــ . . . . قال حدثنا زكريا بن عدى ، وعثمان الأحول ، عن مروان بن معاوية ، عن الحسن بن عمرو ، عن معاوية بن إسحق ، عن جليس له بالطائف ، عن عبد الله بن عمرو ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : إن الله لما ذرأ لجهنم ما ذرأ ، كان ولدُ الزنا ممن ذرأ لجهنم .(٢)

١٥٤٤٧ ــ حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

---

(١) الأثر : ١٥٤٤٣ ــ « على بن الحسن الأزدى » ، وفى المطبوعة والمخطوطة : « على بن الحسين » ، وتبعت ما مضى برقم : ١٠٢٥٨ ، لموافقته لما فى تاريخ الطبرى . وقد ذكرت هناك أنى لم أجد له ترجمة ، وبينت مواضع روايته عنه فى التاريخ . ووقع هناك خطأ ، فإن الذى فى الإسناد « على بن الحسن» ، وكتبت أنا فى الهامش والتعليق : « على بن الحسين » ، وكذلك فعلت فى الفهارس ، فليصحح ذلك . ووقع خطأ آخر فى الفهارس ، كتبت رقم : (١٠٢٨٥) ، وصوابه (١٠٢٥٨) .

(٢) الأثر : ١٥٤٤٦ ــ « زكريا بن عدى بن زريق التيمى » ، شيخ أبى كريب ، وهو راوى الخبر ، ثقة جليل ، مضى برقم : ١٥٦٦ .

« عثمان الأحول » ، شيخ أبى كريب ، هو « عثمان بن سعيد القرشى » ، الزيات الأحول الطبيب الصائغ . مضى برقم : ١٣٧ ، ١١٥٤٧ .

و « مروان بن معاوية الفزارى » ، الحافظ الثقة ، مضى برقم : ١٢٢٢ ، ٣٣٢٢ ، ٣٨٤٢ ، ٧٦٨٥ .

و « الحسن بن عمرو الفقيمى التميمى » ، ثقة أخرج له البخارى فى صحيحه ، مضى برقم : ٣٧٦٥

و « معاوية بن إسحق بن طلحة التيمى » ، تابعى ثقة ، مضى برقم : ٣٢٢٦ .

وهذا إسناد ضعيف ، لجهالة من روى عنه « معاوية بن إسحق » ، وهو « جليس له بالطائف » .

وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٣ : ١٤٧ ، وزاد نسبته إلى ابن أبى حاتم ، وأبى الشيخ وابن مردويه .

حدثنا أسباط ، عن السدى : « ولقد ذرأنا لجهنم » ، يقول : خلقنا .

١٥٤٤٨ ــ حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو سعد قال : سمعت مجاهداً يقول فى قوله : « ولقد ذرأنا لجهنم » ، قال : لقد خلقنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس .

١٥٤٤٩ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس : « ولقد ذرأنا لجهنم » ، خلقنا .

* * *

قال أبو جعفر : وقال جل ثناؤه : « ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس » ، لنفاذ علمه فيهم بأنهم يصيرون إليها بكفرهم بربِّهم .

* * *

وأما قوله : « لهم قلوبٌ لا يفقهون بها » ، فإن معناه : لهؤلاء الذين ذرأهم الله لجهنم من خلقه ، قلوب لا يتفكرون بها فى آيات الله ، ولا يتدبرون بها أدلّته على وحدانيته ، ولا يعتبرون بها حُجَجه لرسله ،[1] فيعلموا توحيد ربِّهم ، ويعرفوا حقيقة نبوّة أنبيائهم . فوصفهم ربُّنا جل ثناؤه بأنهم : « لا يفقهون بها » ، لإعراضهم عن الحق ، وتركهم تدبُّر صحة [نبوّة] الرسل ،[2] وبُطُول الكفر .

وكذلك قوله : « ولهم أعين لا يبصرون بها ، معناه : ولهم أعين لا ينظرون بها إلى آيات الله وأدلته ، فيتأملوها ، ويتفكروا فيها ، فيعملوا بها صحة ما تدعوهم إليه رسلهم ، وفسادِ ما هم عليه مقيمون ، من الشرك بالله ، وتكذيب رسله . فوصفهم الله بتركهم إعمالها فى الحقّ ، أنهم لا يبصرون بها .[3]

وكذلك قوله : « ولهم آذان لا يسمعون بها » ، آيات كتاب الله ، فيعتبروها ويتفكروا فيها ، ولكنهم يعرضون عنها ويقولون : ﴿لاَ تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا

(١) انظر تفسير « الفقه » فيما سلف ١١ : ٥٧٢ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « صحة الرشد » ، ولا معنى لها ، واستظهرت الصواب من سياق تفسيره ، وزدت [نبوة] بين القوسين ، لتطلب الكلام لها .

(٣) فى المطبوعة : « بأنهم لا يبصرون » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾، [سورة فصلت : ٢٦].

وذلك ونظير وصف الله إياهم فى موضع آخر بقوله: ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ ﴾، [سورة البقرة : ١٧١] .والعرب تقول ذلك للتارك استعمال بعض جوارحه فيما يصلح له ، ومنه قول مسكين الدارمى :

أَعْمَى إِذَا مَا جَارَتِى خَرَجَتْ حَتَّى يُوَارِىَ جَارَتِى السِّتْرُ(١)
وَأَصَمُّ عَمَّا كَانَ بَيْنَهُمَا سَمْعِى ، وَمَا بِالسَّمْعِ مِنْ وَقْرِ

فوصف نفسه لتركه النظر والاستماع ، بالعمى والصمم ، ومنه قول الآخر : (٢)

وَعَوْرَاءِ اللِّئَامِ صَمَمْتُ عَنْهَا وَإِنِّى لَوْ أَشَاءُ بِهَا سَمِيعُ(٣)
وَبَادِرَةٍ وَزَعْتُ النَّفْسَ عَنْهَا وَقَدْ تَثِقَتْ مِنَ الْغَضَبِ الضُّلُوعُ(٤)

---

(١) أمالى المرتضى ١ : ٤٣ ، ٤٤ ثم ٤٧٤ ، من قصيدة رواها وشرحها ، وخزانة الأدب ١ : ٤٦٨ ، وصواب رواية البيت الأول : « جارتى الخدر » ، لأن قبله :

مَا ضَرَّ جَارِى إِذْ أُجَاوِرُهُ أَنْ لَا يَكُونَ لِبَيْتِهِ سِتْرُ

ورواية الشطر الثانى : « سمعى ، وما بى غيره وقر » ، بغير إقواء .

(٢) هو عبد الله بن مرة العجلى .

(٣) حماسة البحترى : ١٧٢ ، وأنسيت أين قرأتها فى غير الحماسة . والذى فى حماسة البحترى : « وعوراء الكلام » ، وكانت فى المخطوطة : و « عوراء اللام » ، وكأن الصواب ما فى الحماسة .

و « العوراء » ، الكلمة القبيحة ، أو التى تهوى جهلا فى غير عقل ولا رشد . ومن أجود ما قيل فى ذلك ، قول حاتم الطائى ، أو الأعور الشنى :

وعَوْرَاءَ جَاءَتْ مِنْ أَخٍ فَرَدَدْتُهَا بِسَالِمَةِ الْعَيْنَيْنِ طَالِبَةٍ عُذْرَا
وَلَوْ أَنَّنِى إِذْ قَالَهَا قُلْتُ مِثْلَهَا وَلَمْ أَعْفُ عَنْهَا ، أَوْرَثَتْ بَيْنَنَا غِمْرَا
فَأَعْرَضْتُ عَنْهُ وَانْتَظَرْتُ بِهِ غَداً لَعَلَّ غَدًا يُبْدِى لِمُنْتَظِرٍ أَمْرَا
وقُلْتُ لَهُ : عُدْ بِالأُخُوَّةِ بَيْنَنَا ! ولم أَتَّخِذْ مَا كَانَ مِنْ جَهْلِهِ قَمْرَا
لِأَنْزِعَ ضَبًّا كَامِناً فِى فُؤَادِهِ وَأَقْلِمَ أَظْفَارًا أَطَالَ بِهَا الْحَفْرَا

(٤) فى المطبوعة : « ولو بنيت من العصب » ، وهو كلام فاسد ، غير ما فى المخطوطة ،

وذلك كثير فى كلام العرب وأشعارها .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٤٥٠ ــ حدثنى الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو سعد قال : سمعت مجاهداً يقول فى قوله : « لهم قلوب لا يفقهون بها » ، قال : لا يفقهون بها شيئاً من أمر الآخرة = « ولهم أعين لا يبصرون بها » ، الهدى = « ولهم آذان لا يسمعون بها » ، الحقّ . ثم جعلهم كالأنعام سواءً ، ثم جعلهم شرًّا من الأنعام ، [1] فقال : « بل هم أضل » ، ثم أخبر أنهم هم الغافلون . ٩١/٩

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَـٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَـٰفِلُونَ ﴾ (١٧٩)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « أولئك كالأنعام » ، هؤلاء الذين ذرأهم لجهنم ، هم كالأنعام ، وهى البهائم التى لا تفقه ما يقال لها ، [2] ولا تفهم ما أبصرته ، لما يصلح ولما لا يَصْلُح ، [3] ولا تعقل بقلوبها الخيرَ من الشر ، فتميز

وكان فيها « وقد انعب من العصب » ، غير منقوطة ، فلم يفهمها ، فأتى بما لا يعقل . وفى حماسة البحترى : « إذا تيقت » ، ووضع كسرة تحت التاء ، وفتح القاف . ولا معنى له .

و « البادرة » ، الخطأ والسقطات التى تسبق من المرء إذا ما غضب واحتد ، من فعل أو قول . و « وزع النفس عن الشىء » ، كفها وحبسها . و « تثق الرجل » ، امتلأ غضباً وغيظاً . و « التأق » ، شدة الامتلاء حتى لا موضع لمزيد .

(١) فى المخطوطة : « ثم جعلهم كالأنعام ، ثم جعلهم سواء شراً من الأنعام » ، فحذف ناشر المطبوعة كلمة « سواء » ، ولكنى أثبتها فى حاق مكانها .

(٢) انظر تفسير « الأنعام » فيما سلف ١٢ : ١٣٩ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٣) فى المطبوعة : « مما يصلح ، ومما لا يصلح » ، أثبت ما فى المخطوطة وهو جيد .

بينهما . فشبههم الله بها ، إذ كانوا لا يتذكَّرون ما يرون بأبصارهم من حُججه ، ولا يتفكرون فيما يسمعون من آى كتابه . ثم قال : « بل هم أضل » ، يقول : هؤلاء الكفرة الذين ذرَأهم لجهنم ، أشدُّ ذهاباً عن الحق ، وألزم لطريق الباطل ، من البهائم ،[1] لأن البهائم لا اختيار لها ولا تمييز فتختار وتميز ، وإنما هى مسخَّرة ، ومع ذلك تهرب من المضارّ ، وتطلب لأنفسها من الغذاء الأصلح . والذين وصفَ الله صفتهم فى هذه الآية ، مع ما أعطوا من الإفهام والعقول المميِّزة بين المصالح والمضارّ ، تترك ما فيه صلاحُ دنياها وآخرتها ، وتطلب ما فيه مضارّها ، فالبهائم منها أسدُّ ، وهى منها أضل ، كما وصفها به ربُّنا جل ثناؤه .

وقوله : « أولئك هم الغافلون » يقول تعالى ذكره : هؤلاء الذين وصفتُ صفتهم ، القومُ الذين غفلوا = يعنى : سهوا[2] = عن آياتى وحججى ، وتركوا تدبرُّها والاعتبارَ بها والاستدلالَ على ما دلّت عليه من توحيد ربّها ، لا البهائم التى قد عرّفها ربُّها ما سخَّرها له .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (١٨٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « ولله الأسماء الحسنى » ، وهى كما قال ابن عباس : —

١٥٤٥١ — حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال : حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها » ، ومن أسمائه : « العزيز الجبار » ، وكل أسمائه حسن .

---

(١) انظر تفسير « الضلال » فيما سلف من فهارس اللغة (ضلل) .

(٢) انظر تفسير « غفل » فيما سلف ص : ١١٥ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

١٥٤٥٢ ــ حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن علية ، عن هشام بن حسّان ، عن ابن سيرين ، عن أبي هريرة ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن لله تسعة وتسعين اسمًا ، مئة إلا واحداً ، من أحصاها كُلَّها دخل الجنة .(١)

* * *

وأما قوله : « وذروا الذين يلحدون فى أسمائه » ، فإنه يعنى به المشركين .(٢)

* * *

وكان إلحادهم فى أسماء الله ، أنهم عدَلوا بها عمّا هى عليه ، فسموا بها آلهتهم وأوثانهم ، وزادوا فيها ، ونقصوا منها ، فسموا بعضها « اللات » ، اشتقاقاً منهم لها من اسم الله الذى هو « الله » ، وسموا بعضها « العُزَّى » ، اشتقاقاً لها من اسم الله الذى هو « العزيز » .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل

* ذكر من قال ذلك :

١٥٤٥٣ ــ حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمى قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « وذروا الذين يلحدون فى أسمائه» ، قال : إلحاد الملحدين : أن دعوا « اللات » ، فى أسماء الله .

---

(١) الأثر : ١٥٤٥٢ – « هشام بن حسان القردوسى » ، ثقة . روى له الجماعة ، مضى برقم : ٢٨٢٧ ، ٧٢٨٧ ، ٩٨٣٧ ، ١٠٢٥٨ .

وهذا إسناد صحيح .

رواه البخارى من طريق أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة (الفتح ٥ : ١١/٢٦٢ : ١٨٠ – ١٩٤) ، شرحه ابن حجر مستقصى غاية الاستقصاء .

ورواه مسلم فى صحيحه ، من مثل طريق البخارى ، ثم من طريق معمر ، عن أيوب ، عن ابن سيرين ، عن أبي هريرة (مسلم ١٧ : ٤ ، ٥) .

ورواه أحمد فى مسنده من طرق ، رقم : ٧٤٩٣ ، ٧٦١٢ ، ٨١٣١ ، ٩٥٠٩ ، ١٠٤٨٦ ، ١٠٥٣٩ ، ١٠٦٩٦ . وانظر تخريجه هناك .

وفى بعض طرقه زيادة : « وإن الله وتر يحب الوتر » أو « إنه وتر يحب الوتر » .

(٢) انظر تفسير « ذر » فيما سلف من فهارس اللغة (وذر) .

١٥٤٥٤ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « وذروا الذين يلحدون فى أسمائه » ، قال : اشتقوا « العزى » من « العزيز » ، واشتقوا « اللات » من « الله » .

* * *

واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : « يلحدون » .

فقال بعضهم : يكذّبون .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٤٥٥ – حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله قال ، حدثني معاوية ، عن ابن عباس قوله : « وذروا الذين يلحدون فى أسمائه » ، قال : « الإلحاد » ، التكذيب .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : يشركون .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٤٥٦ – حدثني محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « يلحدون » ، قال : يشركون .(١)

* * *

وأصل « الإلحاد » فى كلام العرب ، العدول عن القصد ، والجورُ عنه ، والإعراض . ثم يستعمل فى كل معوَجّ غير مستقيم . ولذلك قيل للحَدْ القبر : « لحد »، لأنه فى ناحية منه ، وليس فى وسطه . يقال منه : « ألحد فلان يُلْحِد إلحاداً » ، « ولَحد يلَحَد لَحْداً ولحُودُاً »(٢) .

وقد ذكر عن الكسائى أنه كان يفرّق بين « الإلحاد » و « اللحْد » ، فيقول

---

(١) الأثر : ١٠٤٥٦ – « ابن ثور » هو « محمد بن ثور الصنعانى » ، مضى فى الإسناد مراراً ، آخره رقم : ١٥٤٣٧ ، حيث صححت خطأ آخر هناك . ثم ما سيأتى : ١٥٤٥٩ . وكان فى المطبوعة والمخطوطة هنا « حدثنا أبو ثور » ، وهو خطأ محض .

(٢) المصدر الثانى « اللحود » ، قلما تجده فى معاجم اللغة ، فقيده .

فى « الإلحاد » ، إنه العدول عن القصد، وفى« اللحد »، إنه الركون إلى الشيء .
وكان يقرأ جميع ما فى القرآن: ﴿ يُلْحِدُونَ ﴾ بضم الياء وكسر الحاء ، إلا التى
٩٢/٩ فى « النحل »، فإنه كان يقرؤها : ﴿ يَلْحَدُون ﴾ بفتح الياء والحاء ،[1] ويزعم
أنّه بمعنى الركون .

وأما سائر أهل المعرفة بكلام العرب ، فيرون أن معناهما واحدٌ ، وأنهما لغتان جاءتا فى حرفٍ واحدٍ بمعنى واحد .

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأته عامة قرأة أهل المدينة وبعض البصريين والكوفيين: ﴿ يُلْحِدُون ﴾ ، بضم الياء وكسر الحاء ، من « ألحد يُلْحِد » ، فى جميع القرآن .

* * *

وقرأ ذلك عامة قرأة أهل الكوفة: ﴿ يَلْحَدُونَ ﴾ بفتح الياء والحاء ، من « لحَدَ يَلْحَدُ » .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك ، أنهما لغتان بمعنى واحد ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيبٌ الصوابَ فى ذلك ، غير أنّى أختار القراءة بضمّ الياء، على لغة من: قال: « ألحد » ، لأنها أشهر اللغتين وأفصحهما .

* * *

وكان ابن زيد يقول فى قوله : « وذروا الذين يلحدون فى أسمائه »، أنه منسوخٌ .

١٥٤٥٧ ــ حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله: « وذَرُوا الذين يلحدون فى أسمائه »، قال : هؤلاء أهل الكفر ، وقد نُسِخ ، نَسَخه القتال .

* * *

(١) آية سورة النحل: ١٠٣ على قراءة الكسائى: ﴿لِسَانُ الَّذِى يَلْحَدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ﴾.
وهى قراءة عامة قرأة أهل الكوفة ، كما قال ابن جرير بعد فى تفسيره ١٤ : ١٢٠ (بولاق) ، ولم يفرد الكسائى بالذكر هناك ، لأنه خالفهم فى قراءة الحرف فى غير هذا الموضع .

= ولا معنى لما قال ابن زيد فى ذلك من أنه منسوخ ، لأن قوله : « وذروا الذين يلحدون فى أسمائه » ، ليس بأمر من الله لنبيّه صلى الله عليه وسلم بترك المشركين أن يقولوا ذلك ، حتى يأذن له فى قتالهم . وإنما هو تهديدٌ من الله للملحدين فى أسمائه ، ووعيدٌ منه لهم ، كما قال فى موضع آخر : ﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ ﴾ الآية ، [سورة الحجر : ٣] ، وكقوله : ﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ ، [سورة العنكبوت : ٦٦]. وهو كلام خرج مخرج الأمر بمعنى الوعيد والتهديد ، ومعناه : أنْ مَهِّل الذين يلحدون ، يا محمد ، فى أسماء الله إلى أجل هم بالغوه ، (١) فسوف يجزون ، إذا جاءهم أجل الله الذى أجَّلهم إليه ، (٢) جزاءَ أعمالهم التى كانوا يعملونها قبل ذلك ، من الكفر بالله ، والإلحاد فى أسمائه ، وتكذيب رسوله .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾ (١٨١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ومن الخلق الذين خلقنا « أمة » ، يعنى جماعة (٣) = « يهدون » ، يقول : يهتدون بالحق (٤) = « وبه يعدلون » ، يقول : وبالحق يقضُون ويُنصفون الناس ، (٥) كما قال ابن جريج :—

١٥٤٥٨ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن

---

(١) فى المطبوعة : « أن تمهل » ، لم يحسن قراءة المخطوطة .
(٢) فى المطبوعة : « الذى أجله إليهم » ، غير الضمائر ، فأفسد الكلام إفساداً .
(٣) انظر تفسير « أمة » فيما سلف ص : ٢٠٨ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٤) انظر تفسير « هدى » فيما سلف من فهارس اللغة (هدى) .
(٥) انظر تفسير « عدل » فيما سلف ص : ١٧٢ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

ابن جريج قوله : « أمة يهدون بالحق وبه يعدلون » ، قال ابن جريج : ذكر لنا أن نبيّ الله صلى الله عليه وسلم قال : هذه أمتي ! قال : بالحق يأخُذون ويعطون ويَقْضُون .

١٥٤٥٩ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون » . . . .[1]

١٥٤٦٠ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : قوله : « وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون » ، بلغنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا قرأها : هذه لكم ، وقد أعطى القوم بين أيديكم مثلَها : ﴿ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾، [سورة الأعراف : ١٥٩] .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (١٨٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : والذين كذبوا بأدلتنا وأعلامنا فجحدوها ، ولم يتذكروا بها ، سنمهله بغِرّته ، ونزين له سوء عمله ،[2] حتى يحسب أنه فيما هو عليه من تكذيبه بآياتِ الله إلى نفسه محسن ، وحتى يبلغ الغايةَ التي كُتِبتْ له من

(١) وضعت هذه النقط ، لأن الخبر لم يتم ، فإما أن يكون سقط من الناسخ ، وإما أن يكون إسناداً آخر للخبر الذي يليه .

(٢) فاجأنا أبو جعفر بطرح ضمير الجمع منصرفاً إلى ضمير المفرد ، وهو غريب جداً . ولكن هكذا هو في المخطوطة والمطبوعة . وتركته على حاله ، لأني أظن أن أبا جعفر كان أحياناً يستغرقه ما يريد أن يكتب ، فربما مال به الفكر من شق الكلام إلى شق غيره . وقد مضى مثل ذلك في بعض المواضع ، حيث أشرت إليها . وهذا مفيد في معرفة تأليف المؤلفين ، وما الذي يعتريهم وهم يكتبون . ولذلك لم أغيره ، احتفاظاً بخصائص ما كتب أبو جعفر . وأنا أستبعد أن يكون ذلك من الناسخ ، لأن الجملة أطول من يسهو الناسخ في نقلها كل هذا السهو ، ويدخل في جميع ضمائرها كل هذا التغيير . ثم انظر ما سيأتي ص : ٣٣٨ ، تعليق : ٢

المَهَل ، ثم يأخذه بأعماله السيئة ، فيجازيه بها من العقوبة ما قد أعدّ له . وذلك استدراج الله إياه .

* * *

وأصل « الاستدراج » ، اغترارُ المستدرَج بلطف من [استدرجه] ، [1] حيث يرى المستدرَج أن المستدرِج إليه محسنٌ ، حتى يورِّطه مكروهاً .

* * *

وقد بينا وجه فعل الله ذلك بأهل الكفر به فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع . [2]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾ (١٨٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وأُؤخر هؤلاء الذين كذّبوا بآياتنا .

* * *

[وأصل « الإملاء » من قولهم : « مضى عليه مَلِيٌّ ، ومِلاوَة ومُلاوَة] ، ومَلاوة » = بالكسر والضم والفتح = « من الدهر » ، [3] وهى الحين ، ومنه قيل : انتظرتُك مليًّا . [4]

* * *

---

(١) ما بين القوسين ، ساقط من المخطوطة والمطبوعة ، والسياق يقتضيها كما ترى .

(٢) غاب عنى موضعه فلم أجده .

(٣) لا شك أنه قد سقط من كلام أبى جعفر شىء ، أتممته استظهاراً ، من مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٣٤ ، وضعته بين قوسين . وسيتبين لك بعد أن الكلام فى هذه الفقرات مقطع غير متصل ، فلا أدرى أهو من الناسخ أم من بنى أبى جعفر ، ولذلك فصلت بعضه عن بعض . فتنبه إلى هذا الفصل بين المتتابعين ، بكلام مفسر ، كما ترى . وكان فى المطبوعة : « ملاءة » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٤) انظر تفسير « الإملاء » فيما سلف ٧ : ٤٢١ ، ٤٢٢ .

= [١] ليبلغوا بمعصيتهم ربهم ، المقدارَ الذى قد كتبه لهم من العقاب والعذاب ، ثم يقبضهم إليه .

* * *

= « إن كيدى » .

* * *

= « والكيد » ، هو المكر .[٢]

* * *

٩٣/٩ وقوله : « متين » ، يعنى : قوىٌّ شديدٌ ، ومنه قول الشاعر :[٣]

[عدلن عدول الناس وأقبح] يَبْتَلِى أَفَانِينَ مِنْ أُلْهُوبِ شَدٍّ مُمَاتِنِ[٤]

يعنى : سيراً شديداً باقياً لا ينقطع .[٥]

* * *

---

(١) سياق الكلام : « وأوخر هؤلاء . . . ليبلغوا . . . »

(٢) انظر تفسير « الكيد » فيما سلف ٧ : ٨/١٥٦ : ٥٤٧ .

(٣) لم أعرف قائله .

(٤) جاء البيت من المطبوعة :

عدلن عدول الناس وأقبح يبتلى أقاس من الهراب شد مماتن

وفى المخطوطة :

عدلن عدول الناس دامحّ سلى اماس من الهرب سد مماس

غير منقوط إلا ما نقطته .

وصدر البيت لم أعرف له وجهاً ، وأما قراءة عجز البيت ، فصوابه قراءته ما أثبته بلا ريب ، وإنما يصف نوقاً أو خيلا . و « الأفانين » جمع « أفنون » ، وهو الجرى المختلط من جرى الفرس والناقة . يقال : « جرى الفرس أفانين من الجرى » ، و « افتن الفرس فى جريه » ، و « الألهوب » : أن يجتهد الفرس فى عدوه ويضطرم ، حتى يثير الغبار . يقال : « شد ألهوب » . ويقال : « ألهب الفرس » ، اضطرم جريه . و « الشد » ، العدو . يقال : « شد الفرس وغيره فى العدو ، شداً ، واشتد » ، أى : أسرع وعدا عدواً شديداً .

وتركت صدر البيت بحاله ، حتى أجد له مرجعاً يصححه .

(٥) فى المخطوطة : « يعنى سيباً شديداً » ، وما فى المطبوعة قريب من الصواب .

القول في تأويل ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ (١٨٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : أو لم يتفكر هؤلاء الذين كذبوا بآياتنا ، فيتدبروا بعقولهم ويعلموا أن رسولَنا الذى أرسلناه إليهم لا جِنَّة به ولا خَبَل ، وأن الذى دعاهم إليه هو [الرأى] الصحيح ، والدين القويم ، والحق المبين ؟(١)

* * *

وإنما نزلت هذه الآية فيما قيل ، (٢) كما : —

١٥٤٦١ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : ذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم كان على الصَّفا ،(٣) فدعا قريشاً فجعل يفخِّذُهم فخذاً فخذاً : « يا بنى فلان ، يا بنى فلان ! » ،(٤) فحذّرهم بأس الله ووَقَائع الله ، فقال قائلهم : « إن صاحبكم هذا لمجنون ! باتَ يصوّت إلى الصباح = أو : حتى أصبح » ! فأنزل الله تبارك وتعالى : « أوَ لم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة إن هو إلاّ نذير مبين » .

* * *

(١) فى المطبوعة : « هو الدين الصحيح القويم » ، غير ما فى المخطوطة ، وزدت ما بين القوسين استظهاراً من السياق .

(٢) فى المطبوعة : « ولذا نزلت هذه الآية » ، وفى المخطوطة : « وإذا أنزلت » ، ورأيت أن الصواب ما أثبت ، على شك منى أن يكون فى الكلام خرم .

(٣) هكذا فى المطبوعة والمخطوطة وابن كثير : « كان على الصفا » ، وأرجح أن صوابها : « قام على الصفا » ، كما جاء فى سائر الأخبار فى تفسير آية سوره الشعراء : ٢١٤ (تفسير الطبرى ١٩ : ٧٣ — ٧٦ ، بولاق) .

(٤) « فخذ الرجل بنى فلان تفخيذاً » ، دعاهم فخذاً فخذاً . و « الفخذ » فرقة من فرق

ويعنى بقوله : « إن هو إلاّ نذير مبين » ، ما هو إلا نذيرٌ ينذركم عقاب الله على كفركم به ،[١] إن لم تنيبوا إلى الإيمان به .[٢]

ويعنى بقوله : « مبين » ، قد أبان لكم ، أيها الناس ، إنذارُه ما أنذركم به من بأس الله على كفركم به .[٣]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴾ (١٨٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : أو لم ينظر هؤلاء المكذبون بآيات الله ، فى ملك الله وسلطانه فى السموات وفى الأرض ،[٤] وفيما خلق جل ثناؤه من شىء فيهما ، فيتدبروا ذلك ، ويعتبروا به ، ويعلموا أن ذلك لمن لانظير له ولا شبيه ،[٥] ومِن فِعْلِ من لا ينبغى أن تكون العبادة والدين الخالص إلاّ له ، فيؤمنوا به ، ويصدِّقوا رسوله وينيبوا إلى طاعته ، ويخلعوا الأنداد والأوثان ، ويحذرُوا أن تكون آجالهم قد اقتربت ،[٦] فيهلكوا على كفرهم ، ويصيروا إلى عذاب الله وأليم عقابه .

* * *

وقوله : « فبأى حديث بعده يؤمنون » ، يقول : فبأىّ تخويفٍ وتحذير ترهيب بعد تحذير محمد صلى الله عليه وسلم وترهيبه الذى أتاهم به من عند الله فى آى كتابه ،

الجماعات والعشائر . يقال : « الشعب » ، ثم « القبيلة » ، ثم « الفصيلة » ، ثم « العمارة » ، ثم « البطن » ، ثم « الفخذ » .

(١) فى المطبوعة : « منذركم » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) انظر تفسير « النذير » فيما سلف ١١ : ٣٦٩ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « مبين » فيما سلف من فهارس اللغة (بين) .

(٤) انظر تفسير « الملكوت » فيما سلف ١١ : ٤٧٠ .

(٥) فى المطبوعة : « ممن لا نظير له » ، غير ما فى المخطوطة ، بلا علة .

(٦) انظر تفسير « الأجل » فيما سلف ص : ٧٣ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

يصدِّقون ، إن لم يصدقوا بهذا الكتاب الذى جاءهم به محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله تعالى ؟ (١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ وَيَذَرُهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (١٨٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : إن إعراض هؤلاء الذين كذبوا بآياتنا ، التاركى النظر فى حجج الله والفكر فيها ، لإضلال الله إياهم ، ولو هداهم الله لاعتبرُوا وتدبَّروا فأبصروا رُشْدهم ، ولكن الله أضلَّهم ، فلا يبصرون رشداً ولا يهتدون سبيلاً ، ومن أضلَّه عن الرشاد فلا هادى له إليه ، ولكن الله يدعهم فى تَمَادِيهم فى كفرهم ، وتمرُّدهم فى شركهم ، يترددون ، ليستوجبوا الغايةَ التى كتبها الله لهم من عُقوبته وأليم نَكاله .(٢)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى الذين عنوا بقوله : « يسألونك عن الساعة » .

فقال بعضهم : عنى بذلك قومُ رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش ،

---

(١) انظر تفسير « الحديث » فيما سلف ٨ : ٥٩٢ ، ٥٩٣ .

(٢) انظر تفسير « الضلال » و « الهدى » فيما سلف من فهارس اللغة (ضلل) ، (هدى)
= تفسير « يذر » فيما سلف ص : ٣٦ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « الطغيان » فيما سلف ١٢ : ٤٦ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « العمه » فيما سلف ١ : ٣٠٩ - ١٢/٣١١ : ٤٦ .

وكانوا سألوا عن ذلك رسولَ الله صلى الله عليه وسلم .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٤٦٢ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قال: قالت قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم: إنّ بيننا وبينك قرابة ، فأسِرّ إلينا متى الساعة! فقال الله ! ﴿ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ . (١)

* * *

وقال آخرون : بل عُنِى به قوم من اليهود .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٤٦٣ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا يونس بن بكير قال ، حدثنا محمد بن إسحق قال ، حدثنى محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت قال ، حدثنى سعيد بن جبير أو عكرمة ، عن ابن عباس قال : قال جَبَل بن أبى قشير، وشمول ابن زيد ، لرسول الله صلى الله عليه وسلم (٢): يا محمد، أخبرنا متى الساعة إن كنت نبيًّا كما تقول، فإنا نعلم متى هى؟ فأنزل الله تبارك وتعالى: « يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربى»، إلى قوله: « ولكن أكثر الناس لا يعلمون » . (٣) ٩٤/٩

١٥٤٦٤ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن إسمعيل بن أبى خالد ، عن طارق بن شهاب قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم لا يزال يذكُر من شأن الساعة حتى نزلت : « يسألونك عن الساعة أيّان مرساها » . (٤)

* * *

---

(١) الأثر : ١٥٤٦٢ – سيأتى برقم : ١٥٤٨١ .

(٢) فى المطبوعة : « حمل بن أبى قشير » ، وهى فى المخطوطة كما أثبتها غير منقوطة . والصواب أيضاً فى سيرة ابن هشام ٢ : ١٦٢ ، ٢١٨ ، وكتب هناك : « شمويل » ، وهما سواء ، وفى المطبوعة هنا « سمول » غير منقوطة كما فى المخطوطة .

(٣) الأثر : ١٥٤٦٣ – سيرة ابن هشام ٢ : ٢١٨ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٢٢١٦ .

(٤) الأثر : ١٥٤٦٤ – « إسماعيل بن أبى خالد الأحمسى » ثقة ثبت ، مضى برقم : ٥٦٩٤ ، ٥٧٧٧ ، ١٢٢٨٠ .

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك أن يقال : إن قوماً سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الساعة ، فأنزل الله هذه الآية = وجائز أن يكون كانوا من قريش = وجائز أن يكونوا كانوا [١] من اليهود ، ولا خبر بذلك عندنا يجوِّز قَطْعَ القول على أىّ ذلك كان .

* * *

قال أبوجعفر : فتأويل الآية إذاً : يسألك القومُ الذين يسألونك عن الساعة : « أيان مرساها » ؟ يقول : متى قيامها ؟

* * *

ومعنى « أيان » : متى ، فى كلام العرب ، ومنه قول الراجز : [٢]

أَيَّانَ تَقْضِى حَاجَتِى أَيَّانَا أَمَا تَرَى لِنُجْحِهَا إِبَّانَا [٣]

* * *

ومعنى قوله : « مرساها » ، قيامها ، من قول القائل : « أرساها الله فهى مُرْسَاة » ، و« أرساها القوم » ، إذا حبسوها ، و « رسَت هى ، ترسُو رُسُوًّا » .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٤٦٥ — حدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال،

و « طارق بن شهاب الأحمسى » ، رأى النبى صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه مرسلا ، مضى مراراً ، رقم : ٩٧٤٤ ، ١١٦٨٢ ، ١٢٠٧٣ — ١٢٠٧٥ ، ١٢٠٨٥ . وكان فى المطبوعة والمخطوطة : « مخارق بن شهاب » ، وهو خطأ صرف ، صوابه من ابن كثير .

وهذا الخبر ساقه ابن كثير فى تفسيره ٣ : ٦٠٩ ، وقال : « ورواه النسائى من حديث عيسى بن يونس ، عن إسماعيل بن أبى خالد ، به . وهذا إسناد جيد قوى » .

(١) فى المطبوعة : « أن يكون كانوا » مرة أخرى ، ولكنى أثبت ما فى المخطوطة .

(٢) لم أعرف قائله .

(٣) مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٣٤ ، اللسان (أبن) . و « إبان الشىء » ، زمنه ووقته الذى يصلح فيه ، أو يكون فيه .

حدثنا أسباط ، عن السدى : « يسألونك عن الساعة أيان مرساها » ، يقول : متى قيامها ؟

١٥٤٦٦ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « يسألونك عن الساعة أيان مرساها » ، متى قيامها ؟

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : مُنتهاها = وذلك قريب المعنى من معنى من قال : معناه : « قيامها » ، لأن انتهاءها ، بلوغها وقتها .

وقد بينا أن أصل ذلك : الحبس والوقوف .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٤٦٧ ــ حدثنا المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « يسألونك عن الساعة أيان مرساها » ، يعنى : منتهاها .

* * *

وأما قوله : « قل إنما علمها عند ربى لا يجلِّيها لوقتها إلا هو » ، فإنه أمرٌ من الله نبيَّه محمداً صلى الله عليه وسلم بأن يجيب سائليه عن الساعة بأنه لا يعلم وقت قيامها إلا الله الذى يعلم الغيب ، وأنه لا يظهرها لوقتها ولا يعلمها غيرُه جل ذكره ، كما :ــ

١٥٤٦٨ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « قل إنما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها إلا هو » ، يقول : علمها عند الله ، هو يجليها لوقتها ، لا يعلم ذلك إلا الله .

١٥٤٦٩ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « لا يجليها » ، يأتى بها .

١٥٤٧٠ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال مجاهد : « لا يجليها » ، قال : لا يأتى بها إلا هو .

١٥٤٧١ – حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدى : « لا يجليها لوقتها إلا هو » ، يقول : لا يرسلها لوقتها إلاّ هو .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك .

فقال بعضهم : معنى ذلك : ثقلت الساعة على أهل السموات والأرض أن يعرفوا وقتها ومجيئها ، لخفائها عنهم ، واستئثار الله بعلمها .

ذكر من قال ذلك :

١٥٤٧٢ – حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدى قوله : « ثقلت فى السموات والأرض » ، يقول : خفيت فى السموات والأرض ، فلم يعلم قيامها متى تقوم ملَك مقرَّب ، ولا نبيٌّ مرسل .

١٥٤٧٣ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور = وحدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق = جميعاً ، عن معمر ، عن بعض أهل التأويل : « ثقلت فى السموات والأرض » ، قال : ثقل علمها على أهل السموات وأهل الأرض ، إنهم لا يعلمون . ٩٥/٩

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : أنها كَبُرت عند مجيئها على أهل السموات والأرض .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٤٧٤ - حدثني محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور = وحدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق = جميعاً ، عن معمر قال ، قال الحسن في قوله : « ثقلت في السموات والأرض » ، يعني : إذا جاءت ثقلت على أهل السماء وأهل الأرض . يقول : كبرت عليهم .

١٥٤٧٥ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « ثقلت في السموات والأرض » ، قال : إذا جاءت انشقت السماء ، وانتثرت النجوم ، وكوِّرت الشمس ، وسُيِّرت الجبال ، وكان ما قال الله . فذلك ثقلها .

١٥٤٧٦ - حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي قال : قال بعض الناس في « ثقلت » : عظمت .

* * *

وقال آخرون : معنى قوله : « في السموات والأرض » ، على السموات والأرض .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٤٧٧ - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ثقلت في السموات والأرض » ، أي : على السموات والأرض .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى ذلك عندي بالصواب ، قولُ من قال : معنى ذلك : ثقلت الساعة في السموات والأرض على أهلها ، أن يعرفوا وقتها وقيامها ، لأن الله أخفى ذلك عن خلقه ، فلم يطلع عليه منهم أحداً . وذلك أن الله أخبرَ بذلك بعد قوله : « قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو » ، وأخبر بعده أنها لا تأتي إلا بغتة ، فالذي هو أولى : أن يكون ما بين ذلك أيضاً خبراً عن خفاء علمها عن

الخلق ، إذ كان ما قبله وما بعده كذلك .

* * *

وأما قوله : « لا تأتيكم إلاّ بغتة » ، فإنه يقول : لا تجيء الساعة إلا فجأة ، لا تشعرون بمجيئها ، [1] كما : —

١٥٤٧٨ — حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « لا تأتيكم إلا بغتة » ، يقول : يبغتهم قيامها ، تأتيهم على غفلة .

١٥٤٧٩ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « لا تأتيكم إلا بغتة » ، قضى الله أنها لا تأتيكم إلا بغتة . قال : وذكر لنا أنّ نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : إن الساعة تهيج بالناس والرجل يُصْلِح حوضه ، والرجلُ يسقى ماشيته ، والرجل يقيم سلعته فى السوق ، والرجل يخفض ميزانه ويرفعه .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (١٨٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : يسألك هؤلاء القوم عن الساعة ، كأنك حَفِيٌّ عنها .

* * *

[واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : « حفى عنها »] .[2]

فقال بعضهم : يسألونك عنها كأنك حفى بهم . وقالوا : معنى قوله : « عنها » ، التقديم ، وإن كان مؤخراً .

---

(١) انظر تفسير « البغتة » فيما سلف ١١ : ٣٢٥ ، ٣٦٠ ، ١٢/٣٦٨ : ٥٧٦ .

(٢) الزيادة بين القوسين ، يقتضيها نهج أبى جعفر فى تفسيره .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٤٨٠ ـ حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « يسألونك كأنك حفيّ عنها » ، يقول : كأن بينك وبينهم مودة ، كأنك صديق لهم . قال ابن عباس : لما سأل الناسُ محمداً صلى الله عليه وسلم عن الساعة ، سألوه سؤال قوم كأنهم يرون أن محمداً حفي بهم ، فأوحى الله إليه : إنما علمها عنده ، استأثر بعلمها ، فلم يطلع عليها ملكاً ولا رسولاً .

١٥٤٨١ ـ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر قال ، قال قتادة : قالت قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم : إن بيننا وبينك قرابة ، فأسِرَّ إلينا متى الساعة ؟ فقال الله : « يسألونك كأنك حفي عنها » .[1]

١٥٤٨٢ ـ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة « يسألونك كأنك حفي عنها » ، أي : حفي بهم . قال : قالت قريش : يا محمد ، أسرّ إلينا علم الساعة ، لما بيننا وبينك من القرابة = لقرابتنا منك .

١٥٤٨٣ ـ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو خالد الأحمر ، وهانئ بن سعيد ، عن حجاج ، عن خصيف ، عن مجاهد وعكرمة : « يسألونك كأنك حفي عنها » ، قال : حفي بهم حين يسألونك .

١٥٤٨٤ ـ حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « يسألونك كأنك حفي عنها » ، قال : قريب منهم ، وتحفّى عليهم = قال : وقال أبو مالك : كأنك حفي بهم . قال : قريب منهم، وتحفّى عليهم = قال وقال أبو مالك : كأنك حفي بهم، فتحدثهم.[2] ٩٦/٩

١٥٤٨٥ ـ حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

---

(١) الأثر : ١٥٤٨١ – مضى برقم : ١٥٤٦٢ .

(٢) الأثر : ١٥٤٨٤ – « أبو مالك » ، في هذا الخبر ، لم أعرف من يكون ؟

حدثنا أسباط ، عن السدى : « يسألونك كأنك حفى عنها » ، كأنك صديق لهم .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : كأنك قد استحفيت المسألة عنها فعلمتها .

ذكر من قال ذلك :

١٥٤٨٦ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « كأنك حفى عنها » ، استحفيت عنها السؤال حتى علمتَها .

١٥٤٨٧ — حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو سعد ، عن مجاهد فى قوله : « كأنك حفى عنها » ، قال : استحفيت عنها السؤال حتى علمت وقتها .

١٥٤٨٨ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا المحاربى ، عن جويبر ، عن الضحاك : « يسألونك كأنك حفى عنها » ، قال : كأنك عالم بها .

١٥٤٨٩ — . . . . قال حدثنا جابر بن نوح ، عن أبى روق ، عن الضحاك : « يسألونك كأنك حفىّ عنها » ، قال : كأنك تعلمها .[1]

١٥٤٩٠ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنى عبيد بن سليمان ، عن الضحاك قوله : « يسألونك كأنك حفى عنها » ، يقول : يسألونك عن الساعة ، كأن عندك علماً منها = قل : إنما علمها عند ربى .

١٥٤٩١ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن بعضهم : « كأنك حفى عنها » ، كأنك عالم بها .

١٥٤٩٢ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « كأنك حفى عنها » ، قال : كأنك بها عالم . وقال : أخفى علمها على

---

(١) الأثر : ١٥٤٨٩ — « جابر بن نوح » ، مضى برقم : ٥٦٩٤ ، ٩٨٦٣ ، وفى المطبوعة « حامد بن نوح » ، وفى المخطوطة ، سىء الكتابة ، وهذا صوابه .

خلقه . وقرأ : ﴿ إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾ ، [سورة لقمان: ٣٤] ، حتى ختم السورة .

١٥٤٩٣ – حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « يسألونك كأنك حفي عنها » ، يقول : كأنك يعجبك سؤالهم إياك = « قل إنما علمها عند الله » .

* * *

وقوله : « كأنك حفي عنها » ، يقول : لطيف بها .(١)

* * *

فوجّه هؤلاء تأويل قوله : « كأنك حفي عنها » ، إلى حفيّ بها . وقالوا : تقول العرب : « تحفّيت له في المسألة » و« تحفيت عنه » . قالوا : ولذلك قيل : « أتينا فلاناً نسأل به » ، بمعنى : نسأل عنه .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين في ذلك بالصواب ، قول من قال : معناه : كأنك حفي بالمسألة عنها فتعلمها .

فإن قال قائل : وكيف قيل: « حفي عنها » ، ولم يُقَل : « حفي بها » ، إن كان ذلك تأويل الكلام ؟

قيل : إن ذلك قيل كذلك ، لأن « الحفاوة » ، إنما تكون في المسألة ، وهي البشاشة للمسئول عند المسألة ، والإكثار من السؤال عنه ، و« السؤال » ، يوصل بـ« عن » مرة ، و بـ« الباء » مرة . فيقال : « سألت عنه » ، و « سألت به » . فلما وضع قوله : « حفي » ، موضع « السؤال » ، وصل بأغلب الحرفين اللذين يوصل بهما « السؤال » وهو « عن » ، كما قال الشاعر :(٢)

---

(١) هذه الجملة التي أفردتها ، لا أشك أنها ليست من كلام ابن عباس في الأثر السالف ، ولذلك فصلت بينهما . بقي بعد أني أخشى أن يكون سقط من الناسخ شيء قبل هذه الجملة ، فإن الذي ذكره أبو جعفر قولان فقط ، لا ثلاثة أقوال ، وهذه الجملة الأخيرة . متعلقة بالقول الأول ، وكأنها تفسير له .

(٢) هو المعطل الهذلي .

سُؤَالَ حَفِيٍّ عَنْ أَخِيهِ ، كَأَنَّهُ بِذِكْرَتِهِ وَسْنَانُ أَوْ مُتَوَاسِنُ (١)

* * *

وأما قوله : « قل إنما علمها عند الله » ، فإن معناه : قل ، يا محمد ، لسائليك عن وقت الساعة وحين مجيئها : لا علم لى بذلك ، ولا علم به إلا [عند] الله الذى يعلم غيب السموات والأرض (٢) = « ولكن أكثر الناس لا يعلمون » ، يقول : ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن ذلك لا يعلمه إلا الله ، بل يحسبون أنّ علم ذلك يوجد عند بعض خلقه .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (١٨٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل ، يا محمد ، لسائليك عن الساعة : « أيان مرساها؟ » = « لا أملك لنفسى نفعاً ولا ضرًّا » ، ٩٧/٩

(١) ديوان الهذليين ٣ : ٤٥ من قصيدة له طويلة . وبهذه الرواية التى رواها أبو جعفر « سؤال حفى » ، يختل سياق الشعر . وروايته فى ديوانه :

فَإِنْ تَرَنِى قَصْداً قَرِيباً ، فَإِنَّهُ بَعِيدٌ عَلَى المَرْءِ الحِجَازِىِّ آيِنُ
بَعِيدٌ عَلَى ذِى حَاجَةٍ ، وَلَوَأَنَّنِى إِذَا نَفَجَتْ يَوْماً بِهَا الدَّارُ آمِنُ
يَقُولُ الَّذِى أَمْسَى إِلَى الحِرْزِ أَهْلُهُ : بِأَىِّ الحَشَا أَمْسَى الخَلِيطُ المُبَايِنُ
سُؤَالَ الغَنِىِّ عَنْ أَخِيهِ ، كَأَنَّهُ بِذِكْرَتِهِ وَسْنَانُ أَوْ مُتَوَاسِنُ

و « الذى أمسى إلى الحرز أهله » ، هو الذى صار فى مكان حصين آمناً مطمئناً ، فهو يسأل عنه ويقول : « بأى الحشا » ، بأى النواحى أمسى فلان ؟ وهو صاحبه المفارق . ثم يقول : إنه يسأل سؤال غير حفى — لا سؤال حفى — « سؤال غنى عن أخيه » ، وإنما يذكره كالنائم أو المتناوم ، لقلة حفاوة به . فهذا نقيض رواية أبى جعفر .

وكان فى المطبوعة : « يذكره وسنان » ، والصواب من المخطوطة والديوان .

(٢) فى المطبوعة : « ولا يعلم به إلا الله » وليس بجيد ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وزدت ما يقتضيه السياق بين قوسين .

يقول : لا أقدر على اجتلاب نفع إلى نفسى ، ولا دفع ضر يحلّ بها عنها ، إلا ما شاء الله أن أملكه من ذلك ، بأن يقوّينى عليه ويعيننى [١] =« ولو كنت أعلم الغيب » ، يقول : لو كنت أعلم ما هو كائن مما لم يكن بعد [٢] = «لاستكثرت من الخير » ، يقول : لأعددت الكثير من الخير . [٣]

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فى معنى « الخير » الذى عناه الله بقوله : «لاستكثرت من الخير » . [٤]

فقال بعضهم : معنى ذلك : لاستكثرت من العمل الصالح .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٤٩٤ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال ، قال ابن جريج قوله : « قل لا أملك لنفسى نفعاً ولا ضرًّا » ، قال : الهدى والضلالة = « ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير » ، قال : « أعلم الغيب » ، متى أموت = لاستكثرت من العمل الصالح .

١٥٤٩٥ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٥٤٩٦ ــ حدثنى يونس قال : أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء » ، قال : لاجتنبت ما يكون من الشرّ واتّقيته .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : « ولو كنت أعلم الغيب » ، لأعددت للسنة المجدبة من المخصبة ، ولعرفت الغلاء من الرُّخْص ، واستعددت له فى الرُّخْص .

* * *

(١) انظر تفسير « ملك » فيما سلف ١٠ : ١٤٧ ، ١٨٧ ، ٣١٧ .
(٢) انظر تفسير « الغيب » فيما سلف ١١ : ٤٦٤ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٣) انظر تفسير « استكثر » فيما سلف ١٢ : ١١٥
(٤) انظر تفسير « الخير » فيما سلف ٢ : ٥٠٥/٧ : ٩١ .

وقوله : « وما مسني السوء » ، يقول : وما مسني الضر [١] = « إن أنا إلا نذير وبشير » ، يقول : ما أنا إلا رسولٌ لله أرسلني إليكم ، أنذر عقابه من عصاه منكم وخالف أمره ، وأبشّرَ بثوابه وكرامته من آمن به وأطاعه منكم .[٢]

* * *

وقوله : « لقوم يؤمنون » ، يقول : يصدقون بأني لله رسول ، ويقرون بحقيقة ما جئتهم به من عنده .[٣]

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ (١٨٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « هو الذي خلقكم من نفس واحدة » ، يعني بـ « النفس الواحدة » ، آدم ،[٤] كما :-

١٥٤٩٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن رجل ، عن مجاهد : « خلقكم من نفس واحدة » ، قال : آدم عليه السلام .[٥]

---

(١) انظر تفسير « المس » فيما سلف ١٢ : ٥٧٣ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « نذير » فيما سلف ص : ٢٩٠ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « بشير » فيما سلف ١١ : ٣٦٩ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) في المطبوعة : « بحقية ما جئتهم به » ، والصواب من المخطوطة ، وقد غيرها في مئات من المواضع ، انظر ما سلف ص : ١١٣ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك . و« الحقيقة » ، مصدر ، بمعنى الصدق والحق ، كما أسلفت .

(٤) انظر تفسير « نفس واحدة » فيما سلف ٧ : ٥١٣ ، ٥١٤ .

(٥) الأثر : ١٥٤٩٧ - مضى برقم : ٨٤٠٢ .

١٥٤٩٨ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله : هو الذى خلقكم من نفس واحدة من آدم .[١]

* * *

ويعنى بقوله : « وجعل منها زوجها » ، وجعل من النفس الواحدة ، وهو آدم = « زوجها » ، حواء ،[٢] كما :ــ

١٥٤٩٩ ــ حدثنى بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وجعل منها زوجها » ، حواء ، فجعلت من ضلع من أضلاعه ، ليسكن إليها .[٣]

* * *

ويعنى بقوله : « ليسكن إليها » ، ليأوى إليها ، لقضاء حاجته ولذته .[٤]

* * *

ويعنى بقوله : « فلما تغشاها » ، فلما تدثَّرها لقضاء حاجته منها ، فقضى حاجته منها = « حملت حملاً خفيفاً » ، وفى الكلام محذوف ، ترك ذكرُه استغناءً بما ظهر عما حذف ، وذلك قوله : « فلما تغشاها حملت » ، وإنما الكلام : فلما تغشاها = فقضى حاجته منها = حملت .

* * *

وقوله : « حملت حملاً خفيفاً » ، يعنى بـ « خفة الحمل» ، الماء الذى حملته حواء فى رَحِمها من آدم ، أنه كان حملاً خفيفاً ، وكذلك هو حملُ المرأة ماءَ الرجل ، خفيفٌ عليها .

* * *

وأما قوله : « فمرت به » ، فإنه يعنى : استمرَّت بالماء ، قامت به وقعدت ، وأتمت الحمل ، كما : ــ

١٥٥٠٠ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن أبى عمير ، عن أيوب قال : سألت الحسن عن قوله : « حملت حملاً خفيفاً فمرت به » ، قال :

(١) الأثر : ١٥٤٩٨ – مضى برقم : ٨٤٠١ .
(٢) انظر تفسير « جعل » فيما سلف من فهارس اللغة (جعل) .
(٣) الأثر : ١٥٤٩٩ – مضى برقم : ٨٤٠٥ .
(٤) فى المطبوعة والمخطوطة : « لقضاء الحاجة ولذته » ، والسياق يقتضى ما أثبت .

لو كنت امرءًا عربيًّا لعرفت ما هي ؟ إنما هي : فاستمرَّت به .[1]

١٥٥٠١ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « فلما تغشاها حملت حملاً خفيفاً فمرت به » ، استبان حملها .

١٥٥٠٢ ــ حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « فمرت به » ، قال : استمرّ حملها .

١٥٥٠٣ ــ حدثني موسى قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « حملت حملاً خفيفاً » ، قال : هي النطفة = وقوله : « فمرّت به » ، يقول : استمرّت به . ٩٨/٩

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك ، فشكّت فيه .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٥٠٤ ــ حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس في قوله : « فمرت به » ، قال : فشكت ، أحملت أم لا ؟

* * *

ويعني بقوله : « فلما أثقلت » ، فلما صار ما في بطنها من الحمل الذي كان خفيفاً ، ثقيلاً ، ودنت ولادتها .

* * *

يقال منه : « أثقلت فلانة » ، إذا صارت ذات ثقل بحملها ، كما يقال : « أتمر فلان » ، إذا صار ذا تمر ، كما : ــ

١٥٥٠٥ ــ حدثني موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « فلما أثقلت » ، كبر الولد في بطنها .

* * *

---

(١) الأثر : ١٥٥٠٠ ــ « أبو عمير » ، هو « الحارث بن عمير البصري » ، ثقة متكلم فيه . مترجم في التهذيب ، والكبير ٢٧٤/٢/١ ، وابن أبي حاتم ٨٣/٢/١ .
و « أيوب » ، هو السختياني ، : « أيوب بن أبي تميمة ، كيسان » ، مولى عنزة ، روى له

قال أبو جعفر : « دعوا الله ربهما » ، يقول : نادى آدم وحواء ربهما وقالا : يا ربنا ، « لئن آتيتنا صالحاً لنكونن من الشاكرين » .

* * *

واختلف أهل التأويل فى معنى « الصلاح » ، الذى أقسم آدم وحواء عليهما السلام أنه إن آتاهما صالحاً فى حمل حواء : لنكونن من الشاكرين .

فقال بعضهم : ذلك هو أن يكون الحمل غلاماً .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٥٠٦ ــ حدثنى محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر قال ، قال الحسن فى قوله : « لئن آتيتنا صالحاً » ، قال : غلاماً .

* * *

وقال آخرون : بل هو أن يكون المولود بشراً سويًّا مثلهما ، ولا يكون بهيمة .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٥٠٧ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن زيد بن جبير الجُشَمى ، عن أبى البخترى فى قوله : « لئن آتيتنا صالحاً لنكونن من الشاكرين » ، قال : أشفقا أن يكون شيئاً دون الإنسان .[1]

١٥٥٠٨ ــ . . . . قال ، حدثنا يحيى بن يمان ، عن سفيان ، عن زيد ابن جبير ، عن أبى البخترى قال : أشفقا أن لا يكون إنساناً .

١٥٥٠٩ ــ . . . . قال ، حدثنا محمد بن عبيد ، عن إسمعيل ، عن أبى صالح قال : لما حملت امرأة آدم فأثقلت ، كانا يشفقان أن يكون بهيمة ، فدعوا ربهما : « لئن آتيتنا صالحاً » ، الآية .

١٥٥١٠ ــ . . . . قال ، حدثنا جابر بن نوح ، عن أبى روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس قال : أشفقا أن يكون بهيمة .

الجماعة . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٤٠٩/١/١ ، وابن أبى حاتم ٢٥٥/١/١ .

(١) الأثر : ١٥٥٠٧ – « زيد بن جبير الجشمى الطائى » ، ثقة ، روى له الجماعة . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٣٥٦/١/٢ ، وابن أبى حاتم ٥٥٨/٢/١ .

وكان فى المطبوعة : « الحسمى » ، غير منقوطة كما فى المخطوطة ، والصواب ما أثبت .

١٥٥١١ – حدثني القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال سعيد بن جبير : لما هبط آدم وحواء ألقيت الشهوة في نفسه ، فأصابها . فليس إلا أن أصابها حملت ، فليس إلا أن حملت تحرك في بطنها ولدها ،(١) قالت : ما هذا ؟ فجاءها إبليس فقال [لها : إنك حملت فتلدين ! قالت : ما ألد ؟ قال] :(٢) أترين في الأرض إلا ناقةً أو بقرة أو ضائنة أو ماعزة ، أو بعض ذلك !(٣) [ويخرج من أنفك ، أو من أذنك ، أو من عينك] .(٤) قالت : والله ما مني شيء إلا وهو يضيق عن ذلك ! قال : فأطيعيني وسميه « عبد الحارث » = [وكان اسمه في الملائكة : « الحارث »] =(٥) تلدي شبهكما مثلكما ! قال : فذكرت ذلك لآدم عليه السلام فقال : هو صاحبنا الذي قد علمت !(٦) فمات ، ثم حملت بآخر ، فجاءها فقال : أطيعيني وسميه « عبد الحارث » = وكان اسمه في الملائكة « الحارث » = وإلا ولدت ناقة أو بقرة أو ضائنة أو ماعزة ، أو قتلته ، فإني أنا قتلت الأول ! قال : فذكرت ذلك لآدم ، فكأنه لم يكرهه ، فسمته « عبد الحارث » ، فذلك قوله : « لئن آتيتنا صالحاً » ، يقول : شبهنا مثلنا = « فلما آتاهما صالحاً » ، قال : شبههما مثلهما .(٧)

١٥٥١٢ – حدثني موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « فلما أثقلت » ، كبر الولد في بطنها ، جاءها إبليس فخوّفها وقال لها :

---

(١) هذا تعبير جيد ، يصور سرعة حدوث ذلك ، ولو شاء أن يقوله قائل ، لقال : « فليس إلا أن أصابها حتى حملت . . . » ، فتهوى العبارة من قوة إلى ضعف .

(٢) الزيادة بين القوسين من الدر المنثور ٣ : ١٥٢ ، وهي زيادة لا بد منها . والمخطوطة مضطربة في هذا الموضع .

(٣) في المطبوعة والدر المنثور : « هو بعض ذلك » .

(٤) الزيادة بين القوسين من الدر المنثور ، ولا يستقيم الكلام إلا بها .

(٥) هذه الزيادة أيضاً من الدر المنثور .

(٦) في المطبوعة : « هو صاحبنا الذي قد أخرجنا من الجنة » ، وفي المخطوطة : « الذي قد فات » وبين « قد » و « فات » حرف « ط » ، وبالهامش « ط » ، و « كذا » . وأثبت نص العبارة من الدر المنثور .

(٧) الأثر : ١٥٥١١ – هذه أخبار باطلة كما أشرنا إليه مراراً .

ما يدريك ما فى بطنك ؟ لعله كلب ، أو خنزير ، أو حمار ! وما يدريك من أين يخرج ؟ أمن دبرك فيقتلك ، أو من قُبُلك ، أو ينشق بطنك فيقتلك ؟ فذلك حين «دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحاً» ، يقول : مثلنا = «لنكونن من الشاكرين».

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك أن يقال : إن الله أخبر عن آدم وحواء أنهما دعوا الله ربهما بحمل حواء ، وأقسما لئن أعطاهما ما فى بطن حواء ، صالحاً ، ليكونان لله من الشاكرين .

و « الصلاح » ، قد يشمل معانى كثيرة : منها « الصلاح » فى استواء الخلق ، ومنها « الصلاح » فى الدين ، و « الصلاح » ، فى العقل والتدبير . ٩٩/٩

وإذ كان ذلك كذلك ، ولا خبر عن الرسول يوجب الحجة بأن ذلك على بعض معانى « الصلاح » دون بعض ، ولا فيه من العقل دليل ، وجب أن يُعَمّ كما عمّه الله فيقال : إنهما قالا : « لئن آتيتنا صالحاً » ، بجميع معانى « الصلاح » . (١)

* * *

وأما معنى قوله : « لنكونن من الشاكرين» ، فإنه : لنكونن ممن يشكرك على ما وهبت له من الولد صالحاً .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (١٩٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فلما رزقهما الله ولداً صالحاً كما سألا = « جعلا له شركاء فيما آتاهما » ، ورزقهما .

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فى « الشركاء » التى جعلاها فيما أوتيا من المولود .

فقال بعضهم : جعلا له شركاء فى الاسم .

ذكر من قال ذلك :

(١) انظر تفسير « الصلاح » فيما سلف من فهارس اللغة (صلح) .

١٥٥١٣ – حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الصمد قال ، حدثنا عمر بن إبراهيم ، عن قتادة ، عن الحسن، عن سمرة بن جندب ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : كانت حوّاء لا يعيش لها ولد ، فنذرت لئن عاش لها ولد لتسمينه « عبد الحارث » ، فعاش لها ولد ، فسمته « عبد الحارث » ،(١) وإنما كان ذلك عن وحي الشيطان .(٢)

---

(١) في المطبوعة : « من وحي الشيطان » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو الموافق لما في المراجع .

(٢) الأثر : ١٥٥١٣ – « عبد الصمد » ، هو « عبد الصمد بن عبد الوارث » . مضى مراراً . و « عمر بن إبراهيم العبدي » ، وثقه أحمد وغيره ، ولكنه قال : « يروى عن قتادة أحاديث مناكير ، يخالف » . وقال أبو حاتم : « يكتب حديثه ولا يحتج به » ، وقال ابن عدي : يروى عن قتادة أشياء لا يوافق عليها ، وحديثه خاصة عن قتادة مضطرب » . وذكره ابن حبان في الثقات وقال : « يخطىء ، ويخالف » . ثم ذكره في الضعفاء فقال : « كان ممن ينفرد عن قتادة بما لا يشبه حديثه . فلا يعجبني الاحتجاج به إذا انفرد . فأما فيما روى عن الثقات ، فإن اعتبر به معتبر لم أر بذلك بأساً » ، وقال الدار قطني : « لين ، يترك » . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٣/١/٩٨ ، وميزان الاعتدال ٢ : ٢٤٨ .

وهذا الخبر رواه أحمد في مسنده ٥ : ١١ ، بغير هذا اللفظ ، ورواه بهذا اللفظ الحاكم في المستدرك ٢ : ٥٤٥ ، وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبي . وأخرجه الترمذي في تفسير الآية وقال : « هذا حديث حسن غريب ، لا نعرفه إلا من حديث عمر بن إبراهيم ، عن قتادة . وقد رواه بعضهم عن عبد الصمد ولم يرفعه » .

وخرجه ابن كثير في تفسيره ٣ : ٦١١ ، ٦١٢ ، وأعله من ثلاثة وجوه : الأول : أن عمر ابن إبراهيم لا يحتج به = الثاني : أنه قد روى من قول سمرة نفسه غير مرفوع = الثالث : أن الحسن نفسه فسر الآية بغير هذا ، وذكر بعض أخبار أبي جعفر بأسانيدها رقم : ١٥٥٢٦ – ١٥٥٢٨ ، ثم قال : « وهذه أسانيد صحيحة عن الحسن رضي الله عنه أنه فسر الآية بذلك ، وهو من أحسن التفاسير ، وأولى ما حملت عليه الآية . ولو كان هذا الحديث عنده محفوظاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عدل عنه هو ولا غيره ، ولا سيما مع تقواه وورعه . فهذا يدلك على أنه موقوف على الصحابي ، ويحتمل أنه تلقاه من بعض أهل الكتاب من آمن منهم ، مثل كعب أو وهب بن منبه وغيرهما ، كما سيأتي بيانه إن شاء الله ، إلا أننا برئنا من عهدة المرفوع ، والله أعلم » .

قلت : وسترى أن أبا جعفر قد رجح أن المعنى بذلك آدم وحواء ، قال : « لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك » . وإجماع أهل التأويل في مثل هذا ، مما لا يقوم الأول : لأن الآية مشكلة ، ففيها نسبة الشرك إلى آدم الذي اصطفاه ربه ، بنص كتاب الله ، وقد أراد أبو جعفر أن يخرج من ذلك ، فزعم (ص : ٣١٥) أن القول عن آدم وحواء انقضى عند قوله : « جعلا له شركاء فيما آتاهما ، ثم استأنف قوله : « فتعالى الله عما يشركون » ، يعني عما يشرك به مشركو العرب من عبدة الأوثان . وهذا مخرج ضعيف جداً .

الثاني : أن مثل هذا المشكل في أمر آدم وحواء ، ونسبة الشرك إليهما ، مما لا يقضى به ، إلا بحجة

١٥٥١٤ - حدثني محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا معتمر ، عن أبيه قال ، حدثنا أبو العلاء، عن سمرة بن جندب : أنه حدث : أن آدم عليه السلام سمى ابنه « عبد الحارث » .

١٥٥١٥ - . . . . قال ، حدثنا المعتمر ، عن أبيه قال، حدثنا ابن علية ، عن سليمان التيمى ، عن أبى العلاء بن الشخّير ، عن سمرة بن جندب قال : سمى آدمُ ابنه « عبد الحارث » .(١)

١٥٥١٦ - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن اسحق ، عن داود بن الحصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : كانت حوّاء تلد لآدم فتعبِّدهم لله ، وتسميه « عبيد الله » و « عبد الله » ونحو ذلك ، فيصيبهم الموت . فأتاها إبليسُ وآدمَ فقال : إنكما لو تسميانه بغير الذى تسميانه لعاش ! فولدت له رجلاً فسماه « عبد الحارث » ، ففيه أنزل الله تبارك وتعالى : « هو الذى خلقكم من نفس واحدة » ، إلى قوله : « جعلا له شركاء فيما آتاهما » ، إلى آخر الآية .

١٥٥١٧ - حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى

يجب التسليم لها من نص كتاب، أو خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولا خبر بذلك ، إلا هذا الخبر الضعيف الذى بينا ضعفه ، وأنه من رواية عمر بن إبراهيم ، عن قتادة . وروايته عن قتادة مضطربة ، خالف فيها ما روى عن الحسن ، أنه عنى بالآية بعض أهل الملل والمشركون .

هذا ، وقد رد هذا القول ، جماعة من المفسرين ، كابن كثير فى تفسيره ، والفخر الرازى (٣ : ٣٤٣ - ٣٤٥) ، وحاول الزمخشرى فى تفسيره أن يرده فلم يحسن ، وتعقبه أحمد بن محمد بن المنير فى الإنصاف . وغير هؤلاء كثير .

ولكن بعد هذا كله ، نجد أن تفسير ألفاظ الآية ، ومطابقته للمعنى الصحيح الذى ذهب العلماء إليه فى نفى الشرك عن أبينا آدم عليه السلام ، وفى أن الآية لا تعنى أبانا آدم وأمنا حواء = بقى مبهماً ، لم يتناوله أحد ببيان صحيح . وكنت أحب أن يتيسر لى بيانه فى هذا الموضع ، ولكنى وجدت الأمر أعسر من أن أتكلم فيه فى مثل هذا التعليق .

(١) الأثر : ١٥٥١٤ ، ١٥٥١٥ - « أبو العلاء بن الشخير » ، منسوب إلى جده ، وهو : « يزيد بن عبد الله بن الشخير العامرى» ، تابعى عابد ثقة، كان يقرأ فى المصحف حتى يغشى عليه ، فكان أخوه مطرف يقول له : « أغن عنا مصحفك سائر اليوم » . مترجم فى التهذيب ، وابن سعد ١١٣/١/٧ ، والكبير ٣٤٥/٢/٤ ، وابن أبى حاتم ٢٧٤/٢/٤ .

قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله في آدم : « هو الذي خلقكم من نفس واحدة » ، إلى قوله : «فمرت به» ، فشكّت : أحبلت أم لا = «فلما أثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحًا» الآية ، فأتاهما الشيطان فقال : هل تدريان ما يولد لكما ؟ أم هل تدريان ما يكون ؟ أبهيمة يكون أم لا؟ وزيّن لهما الباطل ، إنه غويٌّ مبين . وقد كانت قبل ذلك ولدت ولدين فماتا ، فقال لهما الشيطان : إنكما إن لم تسمياه بي ، لم يخرج سويًّا ، ومات كما مات الأولان ! فسميا ولدهما « عبد الحارث » ، فذلك قوله : « فلما آتاهما صالحاً جعلا له شركاء فيما آتاهما » ، الآية .

١٥٥١٨ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : لما ولد له أول ولد ، أتاه إبليس فقال : إنّي سأنصح لك في شأن ولدك هذا ، تسميه « عبد الحارث » . فقال آدم : أعوذ بالله من طاعتك != قال ابن عباس : وكان اسمه في السماء « الحارث » = قال آدم : أعوذ بالله من طاعتك ، إني أطعتك في أكل الشجرة فأخرجتني من الجنة ، فلن أطيعك ! فمات ولده ، ثم ولد له بعد ذلك ولد آخر ، فقال : أطعني وإلا مات كما مات الأول ! فعصاه . فمات ، فقال : لا أزال أقتلهم حتى تسميه « عبد الحارث » ! فلم يزل به حتى سماه « عبد الحارث » ، فذلك قوله : « جعلا له شركاء فيما آتاهما » ، أشركه في طاعته في غير عبادة ، ولم يشرك بالله ، ولكن أطاعه .

١٥٥١٩ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا . . . . ، عن هرون قال ، أخبرنا الزبير بن الخِرِّيت ، عن عكرمة قال : ما أشرك آدم ولا حواء ، وكان لا يعيش لهما ولد ، فأتاهما الشيطان فقال : إن سرّكما أن يعيش لكما ولد فسمياه « عبد الحارث » ! فهو قوله : « جعلا له شركاه فيما آتاهما » . (١)

---

(١) الأثر : ١٥٥١٩ — كان الإسناد في المطبوعة : « حدثنا ابن حميد ، قال حدثنا سلمة ، عن هرون » ، لا أدري من أين جاء بقوله : « سلمة » ! ! فإن المخطوطة فيها بياض في هذا

١٠٠/٩ ١٥٥٢٠ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « فلما تغشاها حملت حملاً خفيفاً » ، قال : كان آدم عليه السلام لا يولد له ولد إلا مات . فجاءه الشيطان فقال : إن سرَّك أن يعيش ولدك هذا فسمِّه « عبد الحارث » ! ففعل ، قال : فأشركا فى الاسم ، ولم يشركا فى العبادة .

١٥٥٢١ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد ، عن قتادة : «فلما آتاهما صالحاً جعلا له شركاء فيما آتاهما» ، ذكر لنا أنه كان لا يعيش لهما ولد ، فأتاهما الشيطان فقال لهما : سمياه « عبد الحارث » ! وكان من وحى الشيطان وأمره ، وكان شركاً فى طاعةٍ ، ولم يكن شركاً فى عبادةٍ .[1]

١٥٥٢٢ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « فلما آتاهما صالحاً جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون » ، قال : كان لا يعيش لآدم وامرأته ولد . فقال لهما الشيطان : إذا ولد لكما ولد فسمياه « عبد الحارث » ! ففعلا وأطاعاه ، فذلك قول الله : « فلما آتاهما صالحاً جعلا له شركاء » ، الآية .

الموضع هكذا : « حدثنا ابن حميد قال حدثنا عن هرون » ، فوضعت مكان البياض نقطاً . وفيها بعد « عكرمة » وقبل « قال » خط معقوف ، وفى الهامش أمام البياض ، وعند هذه العلامة حرف (ط) ثم إلى جوارها حرف (ا) عليه ثلاثة نقط . كل ذلك دال على الشك والخطأ .

و « هرون » هو النحوى الأعور ، : « هرون بن موسى الأزدى » ، صاحب القراءات ، ثقة . مضى برقم : ٤٩٨٥ ، ١١٦٩٣ .

و « الزبير بن الخريت » ثقة ، مضى أيضاً برقم : ٤٩٨٥ ، ١١٦٩٣ .

وإسناد أبى جعفر فى الموضعين ، فى رواية « الزبير بن الخريت ، عن عكرمة » هو : « حدثنى المثنى قال ، حدثنا مسلم بن إبراهيم ، قال حدثنا هرون النحوى ، قال حدثنى الزبير بن الخريت ، عن عكرمة » ، فأخشى أن يكون سقط من التفسير هنا إسناد ابن حميد ، وخبره ، ثم صدر إسناد بعده ، هو إسناد أبى جعفر السالف : « حدثنا المثنى قال حدثنا مسلم بن إبراهيم ، عن هرون . . . » ، إلى آخر الإسناد ، والله أعلم .

(١) فى المطبوعة : « فى طاعته . . . فى عبادته » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

١٥٥٢٣ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن فضيل ، عن سالم بن أبي حفصة ، عن سعيد بن جبير قوله : « أثقلت دعوا الله ربهما » إلى قوله : « فتعالى الله عما يشركون » ، قال : لما حملت حوّاء فى أوّل ولد ولدته حين أثقلت ، أتاها إبليس قبل أن تلد فقال : يا حوّاء ، ما هذا الذى فى بطنك ؟ فقالت : ما أدرى ! فقال: من أين يخرج ؟ من أنفك، أو من عينك، أو من أذنك؟ قالت : لا أدرى! قال: أرأيت إن خرج سليمًا، أمطيعتى أنت فيما آمرك به؟(١) قالت: نعم ! قال : سميه « عبد الحارث » = وقد كان يسمى إبليس « الحارث » = فقالت : نعم ! ثم قالت بعد ذلك لآدم : أتانى آت فى النوم فقال لى كذا وكذا ! فقال : إن ذلك الشيطان فاحذريه ، فإنه عدوُّنا الذى أخرجنا من الجنة ! ثم أتاها إبليس فأعاد عليها، فقالت: نعم ! فلما وضعته أخرجه الله سليمًا، فسمته « عبد الحارث » ، فهو قوله : « جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون » .

١٥٥٢٤ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير وابن فضيل، عن عبد الملك، عن سعيد بن جبير قال : قيل له : أشرك آدم ؟ قال : أعوذ بالله أن أزعم أن آدم أشرك ، ولكن حواء لما أثقلت أتاها إبليس فقال لها : من أين يخرج هذا ؟ من أنفك، أو من عينك ، أو من فيك ! فقنّطها، ثم قال : أرأيت إن خرج سويًّا = زاد ابن فضيل : لم يضرك ولم يقتلك = أتطيعنى ؟ قالت : نعم ! قال : فسميه « عبد الحارث » ، ففعلت = زاد جرير : فإنما كان شركه فى الاسم .(٢)

١٥٥٢٥ – حدثنى موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : فولدت غلاماً = يعنى حواء = فأتاهما إبليس فقال : سموه عبدى وإلا قتلته ! قال له آدم عليه السلام : قد أطعتك وأخرجتنى من الجنة ! فأبى أن

(١) فى المطبوعة : « أتطيعينى أنت » ، والصواب الجيد من المخطوطة .

(٢) فى المطبوعة : « شركة » بالتاء فى آخره ، والصواب ما أثبت .

يطيعه ، فسماه « عبد الرحمن » ، فسلط الله عليه إبليس فقتله . فحملت بآخر ، فلما ولدته قال لها : سميه عبدى وإلا قتلته ! قال له آدم : قد أطعتك فأخرجتنى من الجنة ! فأبى ، فسماه « صالحاً » ، فقتله . فلما أن كان الثالث قال لهما : فإذ غلبتمونى فسموه « عبد الحارث » ، [1] وكان اسم إبليس ، وإنما سمى « إبليس » حين أبلس = فَعَنَوَا ،[2] فذلك حين يقول الله تبارك وتعالى : «جعلا له شركاء فيما آتاهما» ، يعنى : فى التسمية .

* * *

وقال آخرون : بل المعنىّ بذلك : رجلٌ وامرأة من أهل الكفر من بنى آدم ، جعلا لله شركاء من الآلهة والأوثان حين رزقهما ما رزقهما من الولد . وقالوا : معنى الكلام : « هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها فلما تغشاها » ، أى : هذا الرجل الكافر= «حملت حملاً خفيفاً فلما أثقلت» ، دعوتما الله ربكما . قالوا : وهذا مما ابتدىء به الكلام على وجه الخطاب ، ثم رُدَّ إلى الخبر عن الغائب ، كما قيل : ﴿ هُوَ الَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِى الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾ ، [سورة يونس : ٢٢] . وقد بينا نظائر ذلك بشواهده فيما مضى قبل .[3]

* ذكر من قال ذلك :

١٥٥٢٦ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا سهل بن يوسف ، عن عمرو ، عن الحسن : « جعلا له شركاء فيما آتاهما » ، قال : كان هذا فى بعض أهل الملل ، ولم يكن بآدم .

١٥٥٢٧ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن ١٠١/٩

(١) فى المطبوعة : « فإذ غابتم فسموه » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) فى المطبوعة : « ففعلوا » ، وهو خطأ لاشك فيها ، لو كان لقال : « ففعلا » ، ورسم المخطوطة غير منقوطة هو ما أثبت ، وصواب قراءته ما قرأت .

= يقال : « عنا له يعنو » : إذا خضع له وأطاعه .

(٣) انظر ما سلف ١ : ٣/١٥٤ : ٣٠٤ ، ٦/٣٠٥ : ٢٣٨ ، ٨/٤٦٤ : ١١/٤٤٧ : ٢٦٤ .

معمر قال ، قال الحسن : عنى بهذا ذرية آدم ، من أشرك منهم بعده = يعنى بقوله : « فلما آتاهما صالحًا جعلا له شركاء فيما آتاهما » .

١٥٥٢٨ — حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : كان الحسن يقول : هم اليهود والنصارى، رزقهم الله أولاداً فهوَّدوا ونصَّروا .[1]

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين بالصواب ، قول من قال : عنى بقوله : « فلما آتاهما صالحاً جعلا له شركاء » فى الاسم ، لا فى العبادة = وأن المعنىَّ بذلك آدم وحواء ، لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك .

* * *

فإن قال قائل : فما أنت قائل = إذ كان الأمر على ما وصفت فى تأويل هذه الآية ، وأن المعنىّ بها آدم وحواء = فى قوله : « فتعالى الله عما يشركون » ؟ أهو استنكاف من الله أن يكون له فى الأسماء شريك ، أو فى العبادة ؟ فإن قلت : «فى الأسماء»، دلّ على فساده قوله : «أيشركون ما لا يخلق شيئاً وهم يخلقون» ؟ فإن قلت : « فى العبادة » ، قيل لك : أفكان آدم أشرك فى عبادة الله غيره ؟

قيل له : إن القول فى تأويل قوله : « فتعالى الله عما يشركون » ، ليس بالذى ظننت . وإنما القول فيه: فتعالى الله عما يشرك به مشركو العرب من عبدة الأوثان . فأما الخبر عن آدم وحواء ، فقد انقضى عند قوله : « جعلا له شركاء فيما آتاهما »، ثم استؤنف قوله : « فتعالى الله عما يشركون » ،[2] كما :—

١٥٥٢٩ — حدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « فتعالى الله عما يشركون »، يقول : هذه فصْلٌ من آية آدم ، خاصة فى آلهة العرب .

* * *

(١) الآثار ١٥٥٢٦ — ١٥٥٢٨ — انظر التعليق على الأثر السالف رقم : ١٥٥١٣ .
(٢) انظر التعليق على الأثر رقم : ١٥٥١٣ .

واختلفت القرأة في قراءة قوله : « شركاء » .

فقرأ ذلك عامة قرأة أهل المدينة وبعض المكيين والكوفيين : ﴿ جَعَلاَ لَهُ شِرْكاً ﴾، بكسر الشين ، بمعنى الشِّرِكة .[1]

* * *

وقرأه بعض المكيين وعامة قرأة الكوفيين وبعض البصريين : ﴿ جَعَلاَ لَهُ شُرَكَاءَ ﴾، بضم الشين ، بمعنى جمع « شريك » .

* * *

قال أبو جعفر : وهذه القراءة أولى القراءتين بالصواب ، لأن القراءة لو صحت بكسر الشين ، لوجب أن يكون الكلام : فلما آتاهما صالحاً جعلا لغيره فيه شركاً = لأن آدم وحواء لم يدينا بأن ولدهما من عطية إبليس ، ثم يجعلا لله فيه شركاً لتسميتهما إياه بـ «عبد الله» ، وإنما كان يدينان لا شك بأن ولدهما من رزق الله وعطيته ، ثم سمياه « عبد الحارث » ، فجعلا لإبليس فيه شركاً بالاسم .

فلو كانت قراءة من قرأ : ﴿ شِرْكًا ﴾ ، صحيحة ، وجب ما قلنا ، أن يكون الكلام : جعلا لغيره فيه شركاً . وفي نزول وحي الله بقوله : « جعلا له » ، ما يوضح عن أن الصحيح من القراءة : ﴿ شُرَكَاءَ ﴾ ، بضم الشين ، على ما بينت قبل .

* * *

فإن قال قائل : فإن آدم وحواء إنما سميا ابنهما « عبد الحارث » ، و « الحارث » واحد ، وقوله : « شركاء » جماعة ، فكيف وصفهما جل ثناؤه بأنهما « جعلا له شركاء » ، وإنما أشركا واحداً !

قيل : قد دللنا فيما مضى على أن العرب تخرج الخبر عن الواحد مخرج الخبر عن الجماعة ، إذا لم تقصد واحداً بعينه ولم تسمِّه ، كقوله : ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ ، [سورة آل عمران : ١٧٣] ، وإنما كان القائل ذلك واحداً ،

---

(١) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٤٠٠ .

فأخرج الخبر مخرج الخبر عن الجماعة ، إذ لم يقصد قصده . وذلك مستفيض في كلام العرب وأشعارها .[١]

* * *

وأما قوله : « فتعالى الله عما يشركون » ، فتنزيه من الله تبارك وتعالى نفسَه ، وتعظيم لها عما يقول فيه المبطلون ، ويدّعون معه من الآلهة والأوثان ،[٢] كما :—

١٥٥٣٠ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : «فتعالى الله عما يشركون» ، قال : هو الإنكاف ، أنكف نفسه جل وعز = يقول : عظّم نفسه = وأنكفته الملائكة ، وما سبّح له .

١٥٥٣١ — حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن عيينة قال : سمعت صدقة يحدِّث ، عن السدى قال : هذا من الموصول والمفصول ، قوله : « جعلا له شركاء فيما آتاهما » ، في شأن آدم وحواء ، ثم قال الله تبارك وتعالى : « فتعالى الله عما يشركون » ، قال : عما يشرك المشركون ، ولم يعنهما .[٣] ١٠٢/٩

* * *

(١) انظر ما سلف ١ : ٢٩٢ ، ٢/٢٩٣ : ٤٨٥ — ٤٨٧ ، ٤/٥٠٠ : ٦/١٩١ : ٧/٣٦٤ : ٤٠٤ — ١٢/٤١٣ : ٢١٣ .

(٢) انظر تفسير « تعالى » فيما سلف ١٢ : ١٠ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٣) عند هذا الموضع ، انتهى الجزء العاشر من مخطوطتنا ، وفي آخرها ما نصه :

« نجز الجز العاشر من كتاب البيان ، بحمد الله وعونه،

وحسن توفيقه ويمنه . وصلى الله على محمد .

يتلوه في الحادى عشر إن شاء الله تعالى

القول في تأويل قوله : ﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لاَ يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾.

وكان الفراغ من نسخه في شهر جمادى الأولى سنة خمس عشرة وسبعمئة .

غفر الله لكاتبه ومؤلفه ، ولمن كُتِب لأجله ولجميع المسلمين .

الحمد لله رب العالمين »

القول فى تأويل قوله ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ (١٩١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : أيشركون فى عبادة الله ، فيعبدون معه = « ما لا يخلق شيئاً » ، والله يخلقها وينشئها ؟ وإنما العبادة الخالصة للخالق لا للمخلوق .

* * *

وكان ابن زيد يقول فى ذلك بما :—

١٥٥٣٢ —حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد قال : ولد لآدم وحواء ولد فسمياه « عبد الله » ، فأتاهما إبليس فقال : ما سميتما يا آدم ويا حواء ابنكما ؟ قال: وكان ولد لهما قبل ذلك ولد فسمياه « عبد الله » فمات . فقالا: سميناه « عبد الله » ! فقال إبليس: أتظنان أن الله تارك عبده عندكما ؟ لا والله ، ليذهبن به كما ذهبَ بالآخر ! ولكن أدلكما على اسم يبقى لكما ما بقيتما، فسمِّياه « عبد شمس »! قال: فذلك قول الله تبارك وتعالى : « أيشركون ما لا يخلق شيئاً وهم يخلقون »، آلشمس تخلق شيئاً حتى يكون لها عبد ؟ إنما هى مخلوقة ! وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خدعهما مرتين ، خدعهما فى الجنة، وخدعهما فى الأرض .(١)

* * *

وقيل: « وهم يخلقون »، فأخرج مكنيَّهم مخرج مكنىّ بنى آدم ،(٢) وقد قال:

ثم يتلوه فى أول الجزء الحادى عشر من المخطوطة :

« بسم الله الرحمن الرحيم
رَبِّ يسِّر برحمتك »

(١) الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أجده . وفى الدر المنثور ٣ : ١٥٢ « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خدعهما مرتين . قال زيد : خدعهما فى الجنة ، وخدعهما فى الأرض » .

(٢) « المكنى » الضمير .

« أيشركون ما » ، فأخرج ذكرهم بـ « ما » لا بـ « من » ، مخرج الخبر عن غير بنى آدم ، لأن الذى كانوا يعبدونه إنما كان حجراً أو خشباً أو نحاساً أو بعض الأشياء التى يخبر عنها بـ « ما » لا بـ « من »، فقيل لذلك: « ما »، ثم قيل « وهم »، فأخرجت كنايتهم مُخْرَج كناية بنى آدم، لأن الخبر عنها بتعظيم المشركين إياها، نظير الخبر عن تعظيم الناس بعضهم بعضاً .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴾ (١٩٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : أيشرك هؤلاء المشركون فى عبادة الله ما لا يخلق شيئاً من خلق الله، ولا يستطيع أن ينصرهم إن أراد الله بهم سوءاً أو أحل بهم عقوبة ، ولا هو قادر إن أراد به سوءاً نصر نفسه ولا دفع ضر عنها ؟ وإنما العابد يعبد ما يعبده لاجتلاب نفع منه أو لدفع ضر منه عن نفسه ، وآلهتهم التى يعبدونها ويشركونها فى عبادة الله ، لا تنفعهم ولا تضرهم ، بل لا تجتلب إلى نفسها نفعاً ولا تدفع عنها ضرًّا ، فهى من نفع غير أنفسها أو دفع الضر عنها أبعدُ؟ يعجِّب تبارك وتعالى خلقه من عظيم خطأ هؤلاء الذين يشركون فى عبادتهم اللهَ غيرَه .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ ﴾ (١٩٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره فى وَصفه وعيبه ما يشرك هؤلاء المشركون فى عبادتهم ربَّهم إياه . ومن صفته أنكم ، أيها الناس ، إن تدعوهم إلى الطريق المستقيم والأمر الصحيح السديد لا يتبعوكم ، لأنها ليست تعقل شيئاً ، فتترك من الطرق ما كان عن القصد منعدلاً جائراً ، وتركب ما كان مستقيماً سديداً .

* * *

وإنما أراد الله جل ثناؤه بوصف آلهتهم بذلك من صفتها ، تنبيهَهم على عظيم خطئهم وقبح اختيارهم . يقول جل ثناؤه : فكيف يهديكم إلى الرشاد مَنْ إن دُعى إلى الرشاد وعُرِّفه لم يعرفه ، ولم يفهم رشاداً من ضلال ، وكان سواءً دعاءُ داعيه إلى الرشاد وسكوته ، لأنه لا يفهم دعاءه ، ولا يسمع صوته ، ولا يعقل ما يقال له . يقول : فكيف يُعبد من كانت هذه صفته ، أم كيف يُشْكِل عظيمُ جهل من اتخذ ما هذه صفته إلهاً ؟ وإنما الرب المعبود هو النافع من يعبده ، الضارّ من يعصيه ، الناصرُ وليَّه ، الخاذل عدوه ، الهادى إلى الرشاد من أطاعه ، السامع دعاء من دعاه .

* * *

وقيل : « سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون » ، فعطف بقوله : « صامتون » وهو اسم ، على قوله : « أدعوتموهم » ، وهو فعل ماض ، ولم يقل : « أم صمتم » ،(١) كما قال الشاعر : (٢)

---

(١) انظر سيبويه ١ : ٤٣٥ ، ٤٥٦ .

(٢) لم أعرف قائله .

سَوَاءٌ عَلَيْكَ النَّفْرُ أَمْ بِتَّ لَيْلَةً بِأَهْلِ الْقِبَابِ مِنْ نُمَيْرِ بْنِ عَامِرِ (١)

وقد ينشد: ﴿أم أنتَ بائتٌ﴾.

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ (١٩٤) ١٠٣/٩

قال أبو جعفر: يقول جل ثناؤه لهؤلاء المشركين من عبدة الأوثان، موبِّخهم على عبادتهم ما لا يضرهم ولا ينفعهم من الأصنام: «إن الذين تدعون»، أيها المشركون، آلهةً = «من دون الله»، وتعبدونها، شركاً منكم وكفراً بالله = «عباد أمثالكم»، يقول: هم أملاك لربكم، كما أنتم له مماليك. فإن كنتم صادقين أنها تضر وتنفع، وأنها تستوجب منكم العبادة لنفعها إياكم، فليستجيبوا لدعائكم إذا دعوتموهم،(٢) فإن لم يستجيبوا لكم، لأنها لا تسمع دعاءكم، فأيقنوا بأنها لا تنفع ولا تضر، لأن الضر والنفع إنما يكونان ممن إذا سُئِل سمع مسألة سائله وأعطى وأفضل، ومن إذا شكى إليه من شيء سمع، فضرّ من استحق العقوبة، ونفع من لا يستوجب الضرّ.

* * *

(١) معانى القرآن للفراء ١ : ٤٠١، وكان فى المطبوعة والمخطوطة «عليك الفقر»، وهو خطأ محض، صوابه من المعانى. و «النفر» بمعنى: النفر من منى فى أيام الحج، وهو الثانى من أيام التشريق.

(٢) انظر تفسير «الاستجابة» فيما سلف ٣ : ٤٨٣، ٧/٤٨٤ : ٤٨٦ - ٤٨٨/ ١١ : ٣٤١.

القول فى تأويل قوله ﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴾ (١٩٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لهؤلاء الذين عبدوا الأصنام من دونه ، معرِّفَهم جهل ما هم عليه مقيمون: ألا صنامكم هذه، أيها القوم =« أرجل يمشون بها » ، فيسعون معكم ولكم فى حوائجكم ، ويتصرفون بها فى منافعكم =«أم لهم أيد يبطشون بها »، فيدفعون عنكم وينصرونكم بها عند قصد من يقصدكم بشرّ ومكروه = « أم لهم أعين يبصرون بها » ، فيعرفونكم ما عاينوا وأبصروا مما تغيبون عنه فلا ترونه = « أم لهم آذان يسمعون بها » ، فيخبرونكم بما سمعوا دونكم مما لم تسمعوه . يقول جل ثناؤه : فإن كانت آلهتكم التى تعبدونها ليس فيها شىء من هذه الآلات التى ذكرتُها، والمعظَّم من الأشياء إنما يعظَّم لما يرجى منه من المنافع التى توصل إليه بعض هذه المعانى عندكم ، فما وجه عبادتكم أصنامكم التى تعبدونها ، وهى خالية من كل هذه الأشياء التى بها يوصل إلى اجتلاب النفع ودفع الضر ؟

وقوله : « قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون » ، [قل ، يا محمد ، لهؤلاء المشركين من عبدة الأوثان : ادعو شركاءكم الذين جعلتموهم لله شركاء فى العبادة = «ثم كيدون»] ،(١) أنتم وهى(٢) = «فلا تنظرون» ، يقول : فلا تؤخرون بالكيد والمكر ،(٣) ولكن عجِّلوا بذلك . يُعْلِمه جل ثناؤه بذلك أنهم لن يضروه ، وأنه قد عصمه منهم ، ويُعَرِّف الكفرة به عجز أوثانهم عن نصرة من بغى أولياءهم بسوء .

---

(١) هذه العبارة التى بين الأقواس ، استظهرتها من سياق الآية والتفسير ، وظاهر أنها قد سقطت من الناسخ ، وأن الكلام بغيرها ، أو بغير ما يقوم ما مقامها ، لا يستقيم .

(٢) فى المطبوعة : « أنتم وهن » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

ثم انظر تفسير « الكيد » فيما سلف ص: ٢٨٨، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « الإنظار » فيما سلف ١٢ : ٣٣١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله ﴿ إِنَّ وَلِـِّۦىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ (١٩٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل ، يا محمد ، للمشركين من عبدة الأوثان = « إن وليي » ، نصيرى ومعينى وظهيرى عليكم [١] = « الله الذى نزل الكتاب » علىّ بالحق ، وهو الذى يتولى من صلح عمله بطاعته من خلقه .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴾ (١٩٧)

قال أبو جعفر : وهذا أيضاً أمر من الله جل ثناؤه لنبيه أن يقوله للمشركين . يقول له تعالى ذكره : [٢] قل لهم : إن الله نصيرى وظهيرى ، والذين تدعون أنتم ، أيها المشركون، من دون الله من الآلهة، لا يستطيعون نصركم، ولا هم مع عجزهم عن نصرتكم يقدرون على نصرة أنفسهم . فأى هذين أولى بالعبادة وأحق بالألوهة ؟ أمن ينصر وليه ويمنع نفسه ممن أراده، أم من لا يستطيع نصر وليه ويعجز عن منع نفسه ممن أراده وبَغاه بمكروه ؟

* * *

---

(١) انظر تفسير « الولى » فيما سلف من فهارس اللغة (ولى) .

(٢) فى المطبوعة : « بقوله تعالى » ، وفى المخطوطة مثله غير منقوط ، والصواب : « يقول له » .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ (١٩٨)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل للمشركين : وإن تدعوا ، أيها المشركون ، آلهتكم إلى الهدى = وهو الاستقامة إلى السداد = « لا يَسمعوا » ، يقول : لا يسمعوا دعاءكم = « وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون » .

* * *

وهذا خطاب من الله نبيَّه صلى الله عليه وسلم . يقول : وترى ، يا محمد ، آلهتهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون = ولذلك وحَّد .[1] ولو كان أمر النبي صلى الله عليه وسلم بخطاب المشركين ، لقال : « وترونهم ينظرون إليكم » .[2]

* * *

وقد روى عن السدى فى ذلك ما :—

١٥٥٣٣ — حدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وإن تدعوهم إلى الهدى لايسمعوا وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون » ، قال : هؤلاء المشركون . ١٠٤/٩

* * *

وقد يحتمل قول السدى هذا أن يكون أراد بقوله : « هؤلاء المشركون » ، قول الله : « وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوا » .

* * *

وقد كان مجاهد يقول فى ذلك ، ما :—

١٥٥٣٤ — حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

---

(١) يعنى أن الخطاب أولا كان للمشركين جميعاً ، فقال : « وإن تدعوهم » ، ثم قال « وتراهم » على الإفراد ، خطاباً لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢) فى المخطوطة : « وترونهم ينظرون إليك . . . » ، وبعد « إليك » بياض بقدر كلمة . والذى فى المطبوعة شبيه بالصواب .

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون » ، ما تدعوهم إلى الهدى .

* * *

وكأنّ مجاهداً وجّه معنى الكلام إلى أن معناه : وترى المشركين ينظرون إليك وهم لا يبصرون = فهو وجهٌ ، ولكن الكلام فى سياق الخبر عن الآلهة ، فهو بوصفها أشبه .

* * *

قال أبو جعفر : فإن قال قائل : فما معنى قوله : « وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون » ؟ وهل يجوز أن يكون شيء ينظر إلى شيء ولا يراه ؟

قيل : إن العرب تقول للشيء إذا قابل شيئاً أو حاذاه : « هو ينظر إلى كذا » ، ويقال : « منزل فلان ينظر إلى منزلى » ، إذا قابله . وحكى عنها : « إذا أتيتَ موضع كذا وكذا فنظر إليك الجبل ، فخذ يميناً أو شمالاً » ، وحدثت عن أبي عبيد قال : قال الكسائى : « الحائط ينظر إليك » ، إذا كان قريباً منك حيث تراه ، ومنه قول الشاعر : (١)

إِذَا نَظَرَتْ بِلاَدَ بَنِى تَمِيمٍ بِعَيْنٍ أَوْ بِلاَدَ بَنِى صُبَاحِ (٢)

---

(١) لم أعرف قائله .

(٢) نوادر أبي زيد : ١٣١ ، أساس البلاغة (عين) ، المقاييس ٤ : ٢٠٣ ، ورواية أبي زيد :

إِذا نَظَرَتْ بِلاَدَ بنى حَبِيبٍ بِعَيْنٍ ، أَوْ بِلاَدَ بنى صُبَاحِ
رَمَيْنَاهُمْ بِكُلِّ أَقَبَّ نَهْدٍ وَفِتْيَانِ الغُدُوِّ مَعَ الرَّوَاحِ

ولا أدرى ما « بنو حبيب » ، وأما « بنو صباح » ، فهم فى ضبة ، والظاهر أن فى غيرهم من العرب أيضاً « بنو صباح » . انظر الاشتقاق : ١٢٢ وروايه الزمخشرى وابن فارس « بلاد بنى نمير » ، فلا أدرى ما أصح ذلك ، حتى يعرف صاحب الشعر ، وفيمن قيل .

قال الزمخشرى قبل استشهاده بالشعر : « نظرت الأرض بعين أو بعينين » ، إذا طلع بأرض ما ترعاه الماشية بغير استمكان . وقال ابن فارس : إذا طلع النبت ، وكل هذا محمول ، واستعارة وتشبيه .

يريد : تقابل نبتُها وعُشْبها وتحاذَى .

* * *

قال أبو جعفر : فمعنى الكلام : وترى ، يا محمد ، آلهة هؤلاء المشركين من عبدة الأوثان ، يقابلونك ويحاذونك ، وهم لا يبصرونك ، لأنه لا أبصار لهم .

وقيل : « وتراهم » ، ولم يقل : « وتراها » ، لأنها صور مصوَّرة على صور بنى آدم عليه السلام .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ (١٩٩)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك :

فقال بعضهم : تأويله : « خذ العفو » من أخلاق الناس ، وهو الفضل وما لا يجهدهم .(١)

* ذكر من قال ذلك :

١٥٥٣٥ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن محمد ابن عبد الرحمن ، عن القاسم ، عن مجاهد فى قوله : « خذ العفو » ، قال : من أخلاق الناس وأعمالهم ، بغير تحسس .(٢)

١٥٥٣٦ ــ حدثنا يعقوب وابن وكيع قالا، حدثنا ابن علية، عن ليث ، عن مجاهد فى قوله : « خذ العفو »، قال : عفو أخلاق الناس ، وعفوَ أمورهم .

١٥٥٣٧ ــ حدثنا يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، حدثنى ابن أبى الزناد ،

---

(١) انظر تفسير « العفو » فيما سلف ٤ : ٣٣٧ – ٣٤٣ .

(٢) فى المخطوطة هنا، وفى الذى يليه رقم : ١٥٥٣٩ « تحسيس » بالياء، ولا أدرى ما هو . و « تحسس الشىء » تبحثه وتطلبه ، كأنه يعنى الاستقصاء فى الطلب ،ويؤيد هذا ما سيأتى برقم : ١٥٥٤٢ .

عن هشام بن عروة ، عن أبيه فى قوله : « خذ العفو » ، الآية ، قال عروة : أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن يأخذ العفو من أخلاق الناس .[١]

١٥٥٣٨ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن ابن الزبير قال : ما أنزل الله هذه الآية إلا فى أخلاق الناس : « خذ العفو وأمر بالعرف » ، الآية .[٢]

١٥٥٣٩ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا محمد بن بكر ، عن ابن جريج قال : بلغنى عن مجاهد : خذ العفو من أخلاق الناس وأعمالهم بغير تحسس .[٣]

١٥٥٤٠ - . . . . قال حدثنا أبو معاوية ، عن هشام بن عروة ، عن وهب بن كيسان ، عن ابن الزبير : « خذ العفو » ، قال : من أخلاق الناس ، والله لآخذنّه منهم ما صحبتهم .[٤]

١٥٥٤١ - . . . . قال ، حدثنا عبدة بن سليمان ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن ابن الزبير[٥] ، قال : إنما أنزل الله : « خذ العفو » ، من أخلاق الناس .

١٥٥٤٢ - حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « خذ العفو » ، قال : من أخلاق

---

(١) الأثر : ١٥٥٣٧ - رواه البخارى فى صحيحه (الفتح ٨ : ٢٢٩) من طريق عبد الله ابن براد ، عن أبى أسامة ، عن هشام ، عن أبيه ، عن عبد الله بن الزبير . وانظر ما قاله فيه الحافظ ابن حجر .

(٢) الأثر : ١٥٥٣٨ - « هشام بن عروة بن الزبير » ، ثقة ، معروف ، مضى مراراً . وأبوه « عروة بن الزبير » ، يروى عن أخيه « عبد الله بن الزبير » . وكان فى المطبوعة هنا : « عن أبى الزبير » ، وهو خطأ ، صوابه ما كان فى المخطوطة .

وهذا خبر صحيح ، رواه البخارى فى صحيحه (الفتح ٨ : ٢٢٩) وسيأتى برقم ١٥٥٤١ ، بإسناد آخر

(٣) انظر التعليق السالف ، ص : ٣٢٦ رقم : ٢ .

(٤) الأثر : ١٥٥٤٠ - « ابن الزبير » ، وهو « عبد الله بن الزبير » ، وكان فى المخطوطة والمطبوعة هنا « أبى الزبير » ، وهو خطأ صححناه آنفاً .

(٥) فى المطبوعة هنا « عن أبى الزبير » ، وهو خطأ كما أسلفت .

الناس وأعمالهم ، من غير تحسس = أو : تجسس ، شك أبو عاصم .[1]

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : خذ العفو من أموال الناس ، وهو الفضل . قالوا : وأمر بذلك قبل نزول الزكاة ، فلما نزلت الزكاة نُسِخ .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٥٤٣ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « خذ العفو » ، يعني خذ ما عفا لك من أموالهم ، وما أتوك به من شيء فخذه . فكان هذا قبل أن تنزل « براءة » بفرائض الصدقات وتفصيلها ، وما انتهت الصدقات إليه . ١٠٥/٩

١٥٥٤٤ ــ حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « خذ العفو » ، أما « العفو » ، فالفضل من المال ، نسختها الزكاة .

١٥٥٤٥ ــ حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد بن سليمان قال : سمعت الضحاك يقول في قوله : « خذ العفو » ، يقول : خذ ما عفا من أموالهم . وهذا قبل أن تنزل الصدقة المفروضة .

* * *

وقال آخرون : بل ذلك أمرٌ من الله نبيَّه صلى الله عليه وسلم بالعفو عن المشركين ، وترك الغلظة عليهم ، قبل أن يفرض قتالهم عليه .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٥٤٦ ــ حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « خذ العفو » ، قال : أمره فأعرض عنهم عشر سنين بمكة . قال : ثم أمره بالغلظة عليهم ، وأن يقعد لهم كل مَرْصد ، وأن يحصرهم . ثم قال : ﴿ فَإِنْ تَابُوا

---

(١) « التجسس » ، مثل « التحسس » ، مع خلاف يسير ، وانظر ما سلف ص : ٣٢٦ ، تعليق رقم : ٢ .

وأَقَامُوا الصَّلاَةَ ﴾، [سورة التوبة : ٥، ١١] الآية، كلها . وقرأ: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾، [سورة التوبة : ٧٣ / سورة التحريم : ٩] . قال : وأمر المؤمنين بالغلظة عليهم فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ﴾، [سورة التوبة : ١٢٣]، بعد ما كان أمرهم بالعفو . وقرأ قول الله : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ ﴾ [سورة الجاثية : ١٤] ، ثم لم يقبل منهم بعد ذلك إلا الإسلام أو القتل ، فنسخت هذه الآية العفو .(١)

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بالصواب ، قول من قال : معناه : خذ العفو من أخلاق الناس ، واترك الغلظة عليهم = وقال : أُمر بذلك نبيّ الله صلى الله عليه وسلم فى المشركين .

وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب، لأن الله جل ثناؤه أتبع ذلك تعليمَه نبيَّه صلى الله عليه وسلم محاجَّته المشركين فى الكلام ، وذلك قوله : «قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون »، وعقَّبه بقوله : ﴿ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لاَ يُقْصِرُونَ * وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلاَ اجْتَبَيْتَهَا ﴾، فما بين ذلك، بأن يكون من تأديبه نبيَّه صلى الله عليه وسلم فى عشرتهم به،(٢) أشبهُ وأولى من الاعتراض بأمره بأخذ الصدقة من المسلمين .

* * *

فإن قال قائل : أفمنسوخ ذلك ؟

قيل : لا دلالة عندنا على أنه منسوخ ، إذ كان جائزاً أن يكون = وإن كان الله أنزله على نبيه عليه السلام فى تعريفه عشرةَ من لم يُؤْمَر بقتاله من المشركين = مراداً به تأديبُ نبيّ الله والمسلمين جميعاً فى عشرة الناس ، وأمرهم بأخذ عفو

(١) مضى خبر آخر برقم : ٤١٧٥، فيه ذكر هذه الآية، وتفسيرها بذلك عن ابن عباس .

(٢) قوله : « به » فى آخر الجملة ، متعلق بقوله فى أولها « من تأديبه » ، كأنه قال « من تأديبه به » ، أى بهذا الذى بين الآيتين .

أخلاقهم ، فيكون وإن كان من أجلهم نزل ، تعليماً من الله خلقَه صفةَ عشرة بعضهم بعضاً ، [إذا] لم يجب استعمال الغلظة والشدة فى بعضهم [١] فإذا وجب استعمال ذلك فيهم ، استعمل الواجبَ ، فيكون قوله : « خذ العفو » ، أمرًا بأخذه ما لم يجب غيرُ العفو ، فإذا وجب غيره أخذ الواجب وغير الواجب إذا أمكن ذلك . فلا يحكم على الآية بأنها منسوخة ، لما قد بينا ذلك فى نظائره فى غير موضع من كتبنا . [٢]

* * *

وأما قوله : « وأمر بالعرف » ، فإن أهل التأويل اختلفوا فى تأويله .

فقال بعضهم : بما —

١٥٥٤٧ — حدثنى الحسن بن الزبرقان النخعى قال ، حدثنى حسين الجعفى ، عن سفيان بن عيينة ، عن رجل قد سماه قال : لما نزلت هذه الآية : « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين » ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا جبريل ، ما هذا ؟ قال : ما أدرى ، حتى أسأل العالم ! قال : ثم قال جبريل ، يا محمد ، إن الله يأمرك أن تَصِل من قطعك ، وتعطى من حرمك ، وتعفو عمن ظلمك . [٣]

١٥٥٤٨ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا سفيان ، عن أمَىّ قال : لما أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم : « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين » ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : ما هذا يا جبريل ؟ قال : إن الله يأمرك أن تعفوَ عمن ظلمك ، وتعطىَ من حرمك ، وتصل من قطعك . [٤]

* * *

---

(١) فى المطبوعة « لم يجب » ، بغير « إذا » ، فوضعها بين قوسين ، فالسياق يتطلبها ، وإلا اضطرب الكلام .

(٢) انظر مقالة أبى جعفر فى « النسخ » فيما سلف من فهارس الأجزاء الماضية .

(٣) الأثر : ١٥٥٤٧ — « الحسن بن الزبرقان النخعى » ، شيخ الطبرى ، مضى برقم : ٢٩٩٥ . والرجل الذى لم يسم فى هذا الخبر هو « أمى بن ربيعة » ، الذى سيأتى فى الخبر التالى .

(٤) الأثر : ١٥٥٤٨ — « سفيان » هو ابن عيينة .

وقال آخرون بما :—

١٥٥٤٩ — حدثني محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه : « وأمر بالعرف »، يقول : بالمعروف .

١٥٥٥٠ — حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وأمر بالعرف »، قال : أما « العرف »، فالمعروف. ١٠٦/٩

١٥٥٥١ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة : « وأمر بالعرف » ، أى : بالمعروف .

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك أن يقال : إن الله أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأمر الناس بالعرف = وهو المعروف فى كلام العرب ، مصدر فى معنى : « المعروف » .

يقال : «أوليته عُرْفا ، وعارفاً، وعارفةً »،(١) كل ذلك بمعنى : «المعروف ».(٢)

فإذ كان معنى « العرف » ذلك فمن « المعروف» صلة رحم من قطع ، وإعطاء من حرم ، والعفو عمن ظلم . وكل ما أمر الله به من الأعمال أو ندب إليه ، فهو من « العرف ». ولم يخصص الله من ذلك معنى دون معنى ، فالحق فيه أن يقال : قد أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأمر عباده بالمعروف كله، لا ببعض معانيه دون بعض .

و « أمى » هو : « أمى بن ربيعة المرادى الصيرفى » ، سمع الشعبى ، وعطاء ، وطاوس . روى عنه سفيان بن عيينة ، وشريك . ثقة . مترجم فى التهذيب ، وابن سعد ٦ : ٢٥٤ ، والكبير ٦٧/٢/١ ، وابن أبى حاتم ٣٤٧/١/١ .

وكان فى المخطوطة فوق « أمى » حرف (ط) دلالة على الخطأ ، وبالهامش (كذا) ، ولكن الناسخ جهل الاسم فأشكل عليه . فجاء فى المطبوعة فجعله « أبى » ، وكذلك فى تفسير ابن كثير ٣ : ٦١٨ ، والصواب ما أثبت . وهذا الخبر ، رواه « أمى بن ربيعة » ، عن الشعبى ، كما يظهر ذلك من روايات الخبر فى ابن كثير ، والدر المنثور ٣ : ١٥٣ .

(١) قوله : « عارفاً » ، لم أجدها فى المعاجم ، وهى صحيحة فيما أرجح .

(٢) انظر تفسير « المعروف » فيما سلف ص : ١٦٥ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

وأما قوله : « وأعرض عن الجاهلين » ، فإنه أمر من الله تعالى نبيَّه صلى الله عليه وسلم أن يعرض عمن جهل .[١] وذلك وإن كان أمرًا من الله نبيَّه ، فإنه تأديب منه عز ذكره لخلقه باحتمال من ظلمهم أو اعتدى عليهم ،[٢] لا بالإعراض عمن جهل الواجبَ عليه من حق الله، ولا بالصفح عمن كفر بالله وجهل وحدانيته، وهو للمسلمين حَرْبٌ .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٥٥٢ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين » ، قال أخلاقٌ أمر الله بها نبيه صلى الله عليه وسلم ودلَّه عليها .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٢٠٠)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « وإما ينزغنك من الشيطان نزغ » ، وإما يغضبنك من الشيطان غضب يصدُّك عن الإعراض عن الجاهلين ، ويحملك على مجازاتهم = «فاستعذ بالله » ، يقول : فاستجر بالله من نزغه =[٣] « إنه سميع عليم » ،

---

(١) انظر تفسير « الإعراض » فيما سلف ١٢ : ٣٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك . = وتفسير « الجهل » فيما سلف ٢ : ٨/١٨٣ : ٨٩ – ١١/٩٢ : ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ .

(٢) يعنى أن « الجهل » هنا بمعنى السفه والتمرد والعدوان ، لا بمعنى « الجهل » الذى هو ضد العلم والمعرفة .

(٣) انظر تفسير « الاستعاذة » فيما سلف ١ : ٦/١١١ : ٣٣٦ .

يقول : إن الله الذى تستعيذ به من نزغ الشيطان = «سميع »، لجهل الجاهل عليك ، ولاستعاذتك به من نزغه ، ولغير ذلك من كلام خلقه ، لا يخفى عليه منه شيء = « عليم »، بما يذهب عنك نزغ الشيطان، وغير ذلك من أمور خلقه ،[1] كما :—

١٥٥٥٣ — حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله: « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين » ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فكيف بالغضب يا ربِّ ؟ قال : « وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم » .

١٥٥٥٤ — حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم » ، قال: علم الله أن هذا العدوَّ مَنيع ومَريد .

* * *

وأصل « النزغ »، الفساد ، يقال : « نزغ الشيطان بين القوم » ، إذا أفسد بينهم ، وحمّل بعضهم على بعض . ويقال منه : « نزغ ينزَغ » ، و« نغز ينغز » .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَـٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾ (٢٠١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « إن الذين اتقوا » اللهَ من خلقه ، فخافوا عقابه ، بأداء فرائضه واجتناب معاصيه = « إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا »،[2] ويقول: إذا ألمَّ بهم لَمَمٌ من الشيطان،[3] من غضب أو غيره مما

(١) انظر تفسير « سميع » و « عليم » فيما سلف من فهارس اللغة (سمع) و (علم) .
(٢) انظر تفسير « المس » فيما سلف ص : ٣٠٣ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٣) فى المطبوعة : « إذا ألم بهم طيف » ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، فاستبدل بما كان فيها .

يصدّ عن واجب حق الله عليهم ، تذكروا عقاب الله وثوابه ، ووعده ووعيده ، وأبصروا الحق فعملوا به ، وانتهوا إلى طاعة الله فيما فرض عليهم ، وتركوا فيه طاعة الشيطان .

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : « طيف » .

فقرأته عامة قرأة أهل المدينة والكوفة : ﴿ طَائِفٌ ﴾ ، على مثال « فاعل » .

* * *

وقرأه بعض المكيين والبصريين والكوفيين : ﴿ طَيْفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ ﴾ .[1]

* * *

واختلف أهل العلم بكلام العرب فى فرق ما بين « الطائف » و « الطيف » .

فقال بعض البصريين : « الطائف » و « الطيف » ، سواء ، وهو ما كان كالخيال والشىء يلم بك.[2] قال : ويجوز أن يكون « الطيف » مخففاً عن «طَيِّف» ، مثل « ميْت ، وميِّت » .

* * *

١٠٧/٩ وقال بعض الكوفيين : « الطائف » ، ما طاف بك من وسوسة الشيطان . وأما « الطيف » ، فإنما هو من اللّمم والمسّ .

* * *

وقال آخر منهم : « الطيف » ، اللمم ، و «الطائف» ، كل شىء طاف بالإنسان .

* * *

وذكر عن أبى عمرو بن العلاء أنه كان يقول : « الطيف » ، الوسوسة .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين فى ذلك عندى بالصواب ، قراءة من قرأ : ﴿ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ ﴾ ، لأن أهل التأويل تأولوا ذلك بمعنى الغضب ، والزلة تكون من المطيف به . وإذا كان ذلك معناه ، كان معلوماً = إذ كان « الطيف » إنما

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٤٠٢ .

(٢) نسبها أبو جعفر إلى البصريين ، وهى فى لسان العرب (طوف) ، منسوبة إلى الفراء ، وهو كوفى ، ولم أجدها فى المطبوع من معانى القرآن .

هو مصدر من قول القائل : « طاف يطيف » = أن ذلك خبر من الله عما يمس الذين اتقوا من الشيطان ، وإنما يمسهم ما طاف بهم من أسبابه ، وذلك كالغضب والوسوسة . وإنما يطوف الشيطان بابن آدم ليستزلّه عن طاعة ربه ، أو ليوسوس له . والوسوسة والاستزلال ، هو « الطائف من الشيطان » . (١)

* * *

وأما « الطيف » فإنما هو الخيال، وهو مصدر : « من طاف يَطِيف » ، ويقول: لم أسمع فى ذلك « طاف يطيف »، (٢) ويتأوله بأنه بمعنى « الميت »،وهو من الواو .

* * *

وحكى البصريون وبعض الكوفيين سماعاً من العرب : (٣) « طاف يطيف »، و « طِفْتُ أطِيف »، وأنشدوا فى ذلك : (٤)

أنَّى أَلَمَّ بِكَ الخَيَالُ يَطِيفُ وَمَطَافُهُ لَكَ ذِكْرَةٌ وَشُعُوفُ (٥)

* * *

وأما التأويل ، فإنهم اختلفوا فى تأويله .

فقال بعضهم : ذلك « الطائف » ، هو الغضب .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٥٥٥ــ حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا، حدثنا ابن يمان ، عن

---

(١) من أول قوله : « وأما الطيف » ، الى آخر الفقرة الثانية المختومة ببيت من الشعر ، لا أشك أنه قد وضع فى غير موضعه . فهو يقول بعد : « ويقول : لم أسمع فى ذلك » ، وهذا القائل غير أبى جعفر بلا شك ، ولم أستطع تحديد موضعه من الأقوال السالفة . فلذلك تركته مكانه وفصلته . وكان حقه أن يقدم قبل قوله : « قال أبو جعفر : وأولى القراءتين . . . » .

(٢) قوله : « ولم أسمع فى ذلك طاف يطيف » ، يعنى فى « الطائف » .

(٣) هذا نص كلام أبى عبيدة فى مجاز القرآن ١ : ٢٣٧ ، إلى آخره .

(٤) كعب بن زهير .

(٥) ديوانه : ١١٣ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٣٧ ، واللسان (طيف) (شعف)، من قصيدة له طويلة .

و « الشعوف » مصدر من قولهم « شعفه حب فلانة» ، إذا أحرق قلبه، ووجد لذة اللوعة فى احتراقه ، وفى ذهاب لبه حتى لا يعقل غير الحب .

أشعث ، عن جعفر ، عن سعيد : « إذا مسهم طائف » ، قال : و « الطيف » الغضب .

١٥٥٥٦ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن محمد ابن عبد الرحمن ، عن القاسم بن أبي بزة ، عن مجاهد فى قوله : « إذا مسهم طيف من الشيطان » ، قال : هو الغضب.(١)

١٥٥٥٧ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبد الله بن رجاء ، عن ابن جريج ، عن عبد الله بن كثير ، عن مجاهد قال : الغضب .

١٥٥٥٨ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « إذا مسهم طَيْف من الشيطان تذكروا » ، قال : هو الغضب .

١٥٥٥٩ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « طائف من الشيطان » ، قال : الغضب .

* * *

وقال آخرون : هو اللَّمَّة والزلَّة من الشيطان .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٥٦٠ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا » ، و « الطائف » اللَّمَّة من الشيطان = « فإذا هم مبصرون » .

١٥٥٦١ ــ حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبي قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « إن الذين اتقوا إذا مسهم

(١) تركت ما فى الآثار على ما جاء فى المخطوطه : « طائف » مرة ، و « طيف » أخرى ، وهما قراءتان فى الآية كما سلف قبل .

طائفٍ من الشيطان » ، يقول : نزغٌ من الشيطان = « تذكروا » .

١٥٥٦٢ ــ حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا » ، يقول : إذا زلُّوا تابوا .

* * *

قال أبو جعفر : وهذان التأويلان متقاربا المعنى ، لأن « الغضب » من استزلال الشيطان ، و « اللمة » من الخطيئة أيضاً منه ، وكلّ ذلك من طائف الشيطان .[1] وإذ كان ذلك كذلك ، فلا وجه لخصوص معنى منه دون معنى ، بل الصواب أن يعم كما عمه جل ثناؤه فيقال : إن الذين اتقوا إذا عرض لهم عارض من أسباب الشيطان ، ما كان ذلك العارض ، تذكروا أمر الله وانتهوا إلى أمره .

* * *

وأما قوله : « فإذا هم مبصرون » ، فإنه يعني : فإذا هم مبصرون هُدَى الله وبيانه وطاعته فيه ، فمنتهون عما دعاهم إليه طائف الشيطان ، كما :ــ

١٥٥٦٣ ــ حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « فإذا هم مبصرون » ، يقول : إذا هم منتهون عن المعصية ، آخذون بأمر الله ، عاصون للشيطان .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾ (٢٠٢) ٩/١٠٨

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وإخوان الشياطين تمدهم الشياطين في الغي .[2] يعني بقوله : « يمدونهم » ، يزيدونهم ، ثم لا ينقصون عما نقص عنه

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « وكان ذلك » ، والصواب ما أثبت .

(٢) انظر تفسير « الغي » فيما سلف ص : ٢٦١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان .[١]

وإنما هذا خبرٌ من الله عن فريقى الإيمان والكفر ، بأن فريق الإيمان وأهل تقوى الله إذا استزلهم الشيطان تذكروا عظمة الله وعقابه ، فكفَّتهم رهبته عن معاصيه ، وردَّتهم إلى التوبة والإنابة إلى الله مما كان منهم زلَّةً = وأن فريق الكافرين يزيدهم الشيطان غيًّا إلى غيهم إذا ركبوا معصية من معاصى الله ، ولا يحجزهم تقوى الله ، ولا خوف المعاد إليه عن التمادى فيها والزيادة منها ، فهو أبداً فى زيادة من ركوب الإثم ، والشيطان يزيده أبداً ، لا يُقصر الإنسى عن شىء من ركوب الفواحش ، ولا الشيطان من مدِّه منه ، [٢] كما : —

١٥٥٦٤ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس : « وإخوانهم يمدونهم فى الغىّ ثم لا يقصرون » ، قال : لا الإنس يقصرون عما يعملون من السيئات ، ولا الشياطين تُمْسك عنهم .

١٥٥٦٥ — حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وإخوانهم يمدونهم فى الغى ثم لا يقصرون » ، يقول : هم الجن ، يوحون إلى أوليائهم من الإنس = « ثم لا يقصرون » ، يقول : لا يسأمون .

١٥٥٦٦ — حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وإخوانهم يمدونهم فى الغىّ » ، إخوان الشياطين من المشركين ، يمدهم الشيطان فى الغىّ = « ثم لا يقصرون » .

١٥٥٦٧ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال ،

---

(١) فى المطبوعة : « ثم لا يقصرون عما قصر عنه الذى اتقوا » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وبنحو المعنى ذكره أبو حيان فى تفسيره ٤ : ٤٥١ ، قال : « ثم لا ينقصون من إمدادهم وغوايتهم » . فلذلك أبقيت ما فى المخطوطة على حاله ، وإن كنت فى شك من جودته .

(٢) هكذا فعل الطبرى ، أتى بالضمائر مفردة بعد الجمع ، وقد تكرر ذلك فى مواضع كثيرة من تفسيره ، أقربها ما أشرت إليه فى ص : ٢٨٦ ، تعليق : ٢ .

قال ابن جريج ، قال عبد الله بن كثير : وإخوانهم من الجن يمدون إخوانهم من الإنس = « ثم لا يقصرون » ، يقول : ثم لا يقصر الإنسان . قال : و « المد » الزيادة ، يعنى أهل الشرك. يقول : لا يُقصر أهل الشرك كما يقصر الذين اتقوا ، لا يرعَوُون، لا يحجزهم الإيمان[1] = قال ابن جريج : قال مجاهد : « وإخوانهم »، من الشياطين = « يمدونهم فى الغى ثم لا يقصرون »، استجهالاً يمدون أهل الشرك = قال ابن جريج : ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾ [سورة الأعراف : ١٧٩] . قال : فهؤلاء الإنس . يقول الله : « وإخوانهم يمدونهم فى الغى » .

١٥٥٦٨ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنى محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « وإخوانهم يمدونهم فى الغى ثم لا يقصرون » ، قال : إخوان الشياطين ، يمدهم الشياطين فى الغىّ = « ثمّ لا يقصرون » .

١٥٥٦٩ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد = « وإخوانهم » ، من الشياطين ، « يمدونهم فى الغى » ، استجهالاً .

* * *

وكان بعضهم يتأول قوله : « ثم لا يقصرون » ، بمعنى : ولا الشياطين يقصرون فى مدِّهم إخوانَهم من الغىّ .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٥٧٠ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وإخوانهم يمدونهم فى الغى ثم لا يقصرون » ، عنهم ولا يرحمونهم .

* * *

قال أبو جعفر : وقد بينا أولى التأويلين عندنا بالصواب . وإنما اخترنا ما اخترنا

---

(١) فى المطبوعة مكان « لا يرعوون » ، « لأنهم لا يحجزهم . . . » ، لم يحسن قراءتها ، لأنها كانت فى المخطوطة : « لا يرعون » ، والصواب ما أثبت « ارعوى عن القبيح » ، ندم ، فانصرف عنه وكف .

من القول فى ذلك على ما بيناه، لأن الله وصفَ فى الآية قبلها أهل الإيمان به، وارتداعَهم عن معصيته وما يكرهه إلى محبته عند تذكرهم عظمته ، ثم أتبع ذلك الخبرَ عن إخوان الشياطين وركوبهم معاصيه ، فكان الأولى وصفهم بتماديهم فيها ،[1] إذ كان عَقِيب الخبر عن تقصير المؤمنين عنها .

* * *

وأما قوله : « يمدونهم » ، فإنّ القرأة اختلفت فى قراءته .

فقرأه بعض المدنيين : ﴿ يُمِدُّونَهُمْ ﴾ ، بضم الياء ، من « أمددت » .

* * *

وقرأته عامة قرأة الكوفيين والبصريين : ﴿ يَمُدُّونَهُمْ ﴾ : بفتح الياء من «مددت » .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة فى ذلك عندنا : ﴿ يَمُدُّونَهُمْ ﴾ ، بفتح الياء ، لأن الذى يمد الشياطينُ إخوانَهم من المشركين ، إنما هو زيادة من جنس الممدود .

١٠٩/٩ وإذا كان الذى مد من جنس الممدود ، كان كلام العرب « مددت » لا «أمددت» .[2]

* * *

وأما قوله : « يقصرون » ، فإن القرأة على لغة من قال : « أقصَرْت أقْصِر » . وللعرب فيه لغتان : « قَصَرت عن الشيء » و « أقصرت عنه » .[3]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وإذا لم تأت ، يا محمد ، هؤلاء المشركين بآيمن الله = « قالوا لولا اجتبيتَهَا » ، يقول : قالوا : هلاّ اخترتها واصطفيتها .[4]

* * *

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « وكان الأولى » بالواو ، والسياق يقضى الفاء .

(٢) انظر تفسير « مد » و « أمد » فيما سلف ١ : ٣٠٦ — ٧/٣٠٨ : ١٨١ .

(٣) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٤٠٢ ، وصحح الخطأ هناك ، فإنه ضبط « قصر » بضم الصاد ، والصواب فتحها لا صواب غيره .

(٤) انظر تفسير « لولا » فيما سلف ١١ : ٣٥٦ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك.

= من قول الله تعالى : ﴿وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [سورة آل عمران : ١٧٩]، يعني : يختار ويصطفى . وقد بينا ذلك في مواضعه بشواهده .(١)

* * *

ثم اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك .

فقال بعضهم : معناه : هلا افتعلتها من قِبَل نفسك واختلقتها ؟ بمعنى : هلا اجتبيتها اختلاقاً ؟ كما تقول العرب : «لقد اختار فلان هذا الأمر وتخيره اختلاقاً» .(٢)

* ذكر من قال ذلك :

١٥٥٧١ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها »، أي : لولا أتيتنا بها من قِبَل نفسك ؟ هذا قول كفار قريش .

١٥٥٧٢ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن عبد الله بن كثير ، عن مجاهد قوله : « وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها » ، قالوا : لولا اقتضبتها ! (٣) قالوا : تخرجها من نفسك .

١٥٥٧٣ ــ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد في قوله : « وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها »، قالوا : لولا تقوَّلتها ، جئتَ بها من عندك ؟

١٥٥٧٤ ــ حدثني المثنى قال ، حدثني عبد الله قال، حدثني معاوية ، عن

---

(١) انظر تفسير « اجتبى » فيما سلف ٧ : ١١/٤٣٧ : ٥١٢ ، ٥١٣ .

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٤٠٢ ، والتعليق عليه هناك . وهذا معنى غريب جداً في « اختار » ، أما في ريب منه ، إلا أن يكون أراد أن العرب تقول في مجازها « اختار الشيء اختلاقاً » ، كل ذلك بمعنى : اختلقه ، لا أن « اختار » بمعنى اختلق . وإن كان صاحب اللسان قد أتبع قول الفراء الآتي بعد ص : ٣٤٣ « وهو في كلام العرب جائز أن يقول : « لقد اختار لك الشيء واجتباه وارتجله » .

(٣) « اقتضب الكلام اقتضاباً » ، ارتجله من غير تهيئة أو إعداد له . يقال : « هذا شعر مقتضب ، وكتاب مقتضب » .

على ، عن ابن عباس قوله : « لولا اجتبيتها » ، يقول : لولا تلقَّيتها = وقال مرة أخرى : لولا أحدَثتها فأنشأتها .

١٥٥٧٥ – حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « قالوا لولا اجتبيتها » ؟ يقول : لولا أحدثتها ؟

١٥٥٧٦ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة قوله : « لولا اجتبيتها » ، قال : لولا جئت بها من نفسك !

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : هلا أخذتها من ربك وتقبَّلتها منه ؟ (١)

* ذكر من قال ذلك :

١٥٥٧٧ – حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمى قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « لولا اجتبيتها » ، يقول : لولا تقبَّلتها من الله !

١٥٥٧٨ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « لولا اجتبيتها » ، يقول: لولا تلقَّيتَها من ربك !

١٥٥٧٩ – حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال،حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « لولا اجتبيتها » ، يقول : لولا أخذتها فجئت بها من السماء .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين بالصواب فى ذلك ، تأويلُ من قال : تأويله : هلا أحدثتها من نفسك ! لدلالة قول الله : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَٰذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ ،فبيَّن ذلك أن الله إنما أمر نبيه صلى الله عليه

(١) فى المطبوعة والمخطوطة ، فى هذا الموضع ، والذى يليه فى الأثر : « تقبلتها » ، وفى الأثر الذى بعده : « تلقيتها » ؛ فى المخطوطة والمطبوعة ، وأرجو أن يكون هذا الأخير هو الصواب ، كما سلفت فى رقم : ١٥٥٧٤ ، وإن كان الأول جائزاً .

وسلم ، [١] بأن يجيبهم بالخبر عن نفسه أنه إنما يتبع ما ينزل عليه ربه ويوحيه إليه ، لا أنه يحدث من قبل نفسه قولاً وينشئه فيدعو الناس إليه .

* * *

وحكى عن الفراء أنه كان يقول : « اجتبيت الكلام » و « اختلقته » ، و « ارتجلته » ، إذا افتعلته من قِبَل نفسك . [٢]

١٥٥٨٠ - حدثني بذلك الحارث قال ، حدثنا القاسم ، عنه .

* * *

قال أبو عبيدة : كان أبو زيد يقول : إنما تقول العرب ذلك للكلام يبتدئه الرجل ، [٣] لم يكن أعدّه قبل ذلك في نفسه . قال أبو عبيدة : و « اخترعته » ، مثل ذلك . [٤]

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ مِن رَّبِّي هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (٢٠٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل ، يا محمد ، للقائلين لك إذا لم تأتهم بآية : «هلا أحدثتها من قبل نفسك ! » : إن ذلك ليس لي ، ولا يجوز لي فعله ، لأن الله إنما أمرني باتباع ما يوحى إليّ من عنده ، فإنما أتبع ما يوحى إليّ من ربي ، لأني عبده ، وإلى أمره أنتهي ، وإياه أطيع [٥] = « هذا بصائر من ربكم » ، يقول : هذا القرآن والوحي الذي أتلوه عليكم = « بصائر من ربكم » ، يقول : حجج عليكم ، وبيان لكم من ربكم . ٩/١١٠

* * *

---

(١) في المخطوطة والمطبوعة : « يبين ذلك أن الله ... » ، والسياق يقتضي ما أثبت .

(٢) انظر ما سلف ص ٣٤١ ، تعليق رقم : ٢ .

(٣) في المطبوعة : « يبديه الرجل » ، وفي المخطوطة : « البديه الرجل » ، وكأن الصواب ما أثبت .

(٤) في المطبوعة : « واخترعه » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٥) انظر تفسير « الاتباع » ، و « الوحي » فيما سلف من فهارس اللغة (تبع) و (وحي) .

= واحدتها « بصيرة » ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ . [سورة الجاثية : ٢٠] .(١)

* * *

وإنما ذكر « هذا » ووحّد فى قوله : « هذا بصائر من ربكم » ، لما وصفت من أنه مرادٌ به القرآن والوحى .

* * *

وقوله : « وهدى » ، يقول : وبيان يهدى المؤمنين إلى الطريق المستقيم = «ورحمة» ، رحم الله به عباده المؤمنين ، فأنقذهم به من الضلالة والهلكة = « لقوم يؤمنون » ، يقول : هو بصائر من الله وهدى ورحمة لمن آمن ، يقول : لمن صدّق بالقرآن أنه تنزيل الله ووحيه ، وعمل بما فيه ، دون من كذب به وجحده وكفر به ،(٢) بل هو على الذين لا يؤمنون به عمًى وخزى .(٣)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْآنُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (٢٠٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره للمؤمنين به ، المصدقين بكتابه ، الذين القرآنُ لهم هدى ورحمة : «إذا قرئ» عليكم ، أيها المؤمنون ، «القرآن» = « فاستمعوا له» ، يقول : اصغوا له سمعكم ، لتتفهموا آياته ، وتعتبروا بمواعظه (٤) = « وأنصتوا » ،

---

(١) انظر تفسير « بصيرة » فيما سلف ١٢ : ٢٣ ، ٢٤ .

(٢) انظر تفسير « الهدى » و « الرحمة » و « الإيمان » فيما سلف من فهارس اللغة (هدى) ، (رحم) ، (أمن) .

(٣) فى المطبوعة : « غم » ، وفى المخطوطة « عم » غير منقوطة ، وهذا صواب قراءتها ، لقوله تعالى فى سورة فصلت : ٤٤ ، فى صفة القرآن : « والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر وهو عليهم عمى » .

(٤) انظر تفسير « استمع » فيما سلف من فهارس اللغة (سمع) .

إليه لتعقلوه وتتدبروه ، ولا تلغوا فيه فلا تعقلوه = « لعلكم ترحمون » ، يقول : ليرحمكم ربكم باتعاظكم بمواعظه ، واعتباركم بعبره ، واستعمالكم ما بينه لكم ربكم من فرائضه فى آيه .

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فى الحال التى أمر الله بالاستماع لقارئ القرآن إذا قرأ والإنصات له .

فقال بعضهم : ذلك حال كون المصلى فى الصلاة خلف إمام يأتمّ به ، وهو يسمع قراءة الإمام ، عليه أن يستمع لقراءته . وقالوا : فى ذلك أنزلت هذه الآية .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٥٨١ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن عاصم ، عن المسيب بن رافع قال : كان عبد الله يقول : كنا يسلم بعضنا على بعض فى الصلاة : « سلام على فلان ، وسلام على فلان » . قال : فجاء القرآن : « وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا » .[1]

١٥٥٨٢ ــ . . . . قال، حدثنا حفص بن غياث ، عن إبراهيم الهجرى ، عن أبى عياض ، عن أبى هريرة قال : كانوا يتكلمون فى الصلاة ، فلما نزلت هذه الآية « وإذا قرئ القرآن » ، والآية الأخرى ، أمروا بالإنصات .[2]

---

(١) الاثر : ١٥٥٨١ ــ « أبو بكر بن عياش » ، ثقة معروف ، مضى مراراً .
و « عاصم » ، هو « عاصم بن أبى النجود » ، « عاصم بن بهدلة » ، ثقة مضى مراراً .
و « المسيب بن رافع الأسدى » ، تابعى ثقة ، لم يلق ابن مسعود ، مضى برقم : ١٢٨ ، ٦١٧٥ .
و « عبد الله » ، هو ابن مسعود .
فهذا الخبر منقطع الإسناد . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣ : ٦٢٣ .

(٢) الأثر : ١٥٥٨٢ ــ سيأتى بإسناد آخر ، بلفظ آخر رقم : ١٥٦٠١ .
« حفص بن غياث » ثقة مأمون ، أخرج له الجماعة ، مضى مراراً .
« إبراهيم الهجرى » ، هو « ابراهيم بن مسلم الهجرى » ، وهو ضعيف ، مضى برقم : ١١ ، ٤١٧٣ .

١٥٥٨٣ ــ حدثني أبو السائب قال ، حدثنا حفص ، عن أشعث ، عن الزهري قال : نزلت هذه الآية في فتى من الأنصار ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما قرأ شيئاً قرأه ، فنزلت : « وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ».

١٥٥٨٤ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا المحاربي ، عن داود بن أبي هند ، عن بشير بن جابر قال : صلى ابن مسعود ، فسمع ناساً يقرأون مع الإمام ، فلما انصرف قال : أما آن لكم أن تفقهوا ! أما آن لكم أن تعقلوا ؟ « وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا » ، كما أمركم الله .(١)

١٥٥٨٥ ــ حدثنا حميد بن مسعدة قال ، حدثنا بشر بن المفضل قال ، حدثنا الجريري ، عن طلحة بن عبيد الله بن كريز قال : رأيت عبيد بن عمير وعطاء بن أبي رباح يتحدثان ، والقاصّ يقص ، فقلت : ألا تستمعان إلى الذكر وتستوجبان الموعود ؟ قال : فنظرا إلي ، ثم أقبلا على حديثهما . قال : فأعدت ، فنظرا إلي ، ثم أقبلا على حديثهما . قال : فأعدت الثالثة ، قال : فنظرا إليّ فقالا : إنما ذلك في الصلاة : «وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا » .(٢)

١٥٥٨٦ ــ حدثني العباس بن الوليد قال ، أخبرني أبي قال ، سمعت الأوزاعي

و « أبو عياض » ، هو « عمر بن الأسود العنسي » ، ثقة من عباد أهل الشام . مضى برقم : ١٣٨٢ ، ١١٢٥٥ ، ١٢٨٠٤ .

وهذا خبر ضعيف الإسناد ، لضعف إبراهيم الهجري .

ورواه البيهقي في السنن ٢ : ١٥٥ ، بنحوه ، وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٣ : ١٥٦ ، وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة في المصنف ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ ، وابن مردويه .

(١) الأثر : ١٥٥٨٤ - « بشير بن جابر » هكذا في المطبوعة وابن كثير ٣ : ٦٢٣ . وفي المخطوطة : « بسر » غير منقوط ، وقد أعياني أن أجد له وجهاً ، أو أن أجد « بشير بن جابر » في شيء من المراجع .

(٢) الأثر : ١٥٥٨٥ - « طلحة بن عبيد بن كريز الخزاعي » ، أبو المطرف المصري . ثقة قليل الحديث . مترجم في التهذيب ، وابن سعد ٧/١/١٦٦ ، والكبير ٢/٢/٣٤٨ . وابن أبي حاتم ٢/١/٤٧٤ .

و « كريز » (بفتح الكاف ، وكسر الراء) .

قال ، حدثنا عبد الله بن عامر قال ، حدثني زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، عن هذه الآية : « وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا » ، قال : نزلت في رفع الأصوات وهم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في الصلاة .[1]

١٥٥٨٧ — حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن أبي هاشم إسماعيل بن كثير ، عن مجاهد في قوله : « وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا » ، قال : في الصلاة .

١٥٥٨٨ — حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ، عن رجل ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب : « وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا » ، قال : في الصلاة . ١١١/٩

١٥٥٨٩ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن إدريس قال ، حدثنا ليث ، عن مجاهد : « وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا » ، قال : في الصلاة .

١٥٥٩٠ — حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة قال ، سمعت حميداً الأعرج قال ، سمعت مجاهداً يقول في هذه الآية : « وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا » ، قال : في الصلاة .

١٥٥٩١ — . . . . قال ، حدثني عبد الصمد قال ، حدثنا شعبة قال ، حدثنا حميد ، عن مجاهد ، بمثله .

١٥٥٩٢ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، وابن إدريس ، عن ليث ، عن مجاهد : « وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا » ، قال : في الصلاة المكتوبة .

---

(١) الأثر : ١٥٥٨٦ — « عبد الله بن عامر الأسلمي » ، روى عنه الأوزاعي ، وابن أبي ذئب ، وسليمان بن بلال وغيرهم . ضعفه أحمد وابن معين ، وأبو زرعة ، وأبو حاتم . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٢/٢/١٢٣ ، وميزان الاعتدال ٢ : ٥٠ .

وهذا خبر ضعيف لضعف « عبد الله بن عامر » . ورواه الواحدي في أسباب النزول : ١٧١ ، ١٧٢ من طريق أبي منصور المنصوري ، عن عبد الله بن عامر ، بمثله .

١٥٥٩٣ ـ . . . . قال، حدثنا المحاربى ، عن ليث ، عن مجاهد = وعن حجاج ، عن القاسم بن أبى بزة ، عن مجاهد = ، وعن ابن أبى ليلى ، عن الحكم = عن سعيد بن جبير : « وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا » ، قال : فى الصلاة المكتوبة .

١٥٥٩٤ ـ . . . . قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان، عن أبى هاشم ، عن مجاهد : فى الصلاة المكتوبة .

١٥٥٩٥ ـ . . . . قال ، حدثنا أبى، عن سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد ، مثله .

١٥٥٩٦ ـ . . . . قال، حدثنا المحاربى ، وأبو خالد، عن جويبر ، عن الضحاك قال : فى الصلاة المكتوبة .

١٥٥٩٧ ـ . . . . قال، حدثنا جرير وابن فضيل ، عن مغيرة ، عن إبراهيم : قال فى الصلاة المكتوبة .

١٥٥٩٨ ـ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وإذا قرى القرآن فاستمعوا له وأنصتوا » ، قال : كانوا يتكلمون فى صلاتهم بحوائجهم أوّلَ ما فرضت عليهم، فأنزل الله ما تسمعون : « وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا » .

١٥٥٩٩ ـ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا »، قال: كان الرجل يأتى وهم فى الصلاة : فيسألهم كم صليتم ؟ كم بقى ؟ فأنزل الله : « وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا » = وقال غيره: كانوا يرفعون أصواتهم فى الصلاة حين يسمعون ذكر الجنة والنار، فأنزل الله : « وإذا قرئ القرآن » .

١٥٦٠٠ ـ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو خالد والمحاربى، عن أشعث ، عن الزهرى ، قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ ، ورجل يقرأ ، فنزلت :

« وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا » .

١٥٦٠١ — . . . . قال ، حدثنا أبو خالد الأحمر ، عن الهجرى ، عن أبى عياض ، عن أبى هريرة قال : كانوا يتكلمون فى الصلاة ، فلما نزلت : « وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا » ، قال : هذا فى الصلاة .(١)

١٥٦٠٢ — . . . . قال ، حدثنا أبى ، عن حريث ، عن عامر قال : فى الصلاة المكتوبة .

١٥٦٠٣ — حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا » ، قال : إذا قرئ فى الصلاة .

١٥٦٠٤ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنا معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له » ، يعنى : فى الصلاة المفروضة .

١٥٦٠٥ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى ، عن أبى هاشم ، عن مجاهد قال : هذا فى الصلاة ، فى قوله « وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له » = قال : أخبرنا الثورى ، عن ليث ، عن مجاهد : أنه كره إذا مرّ الإمام بآية خوف أو بآية رحمة أن يقول أحد ممن خلفه شيئاً . قال : السكوت = قال أخبرنا الثورى ، عن ليث ، عن مجاهد قال : لا بأس إذا قرأ الرجل فى غير الصلاة أن يتكلم .

١٥٦٠٦ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون » ، قال : هذا إذا قام الإمام للصلاة ، « فاستمعوا له وأنصتوا » .

---

(١) الأثر : ١٥٦٠١ — « الهجرى » ، هو « إبراهيم بن مسلم الهجرى » ، ومضى هذا الخبر برقم : ١٥٥٨٢ ، بنحوه ، وبينا ضعف إسناده هناك .

١٥٦٠٧ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن يونس، عن الزهري قال: لا يقرأ مَن وراء الإمام فيما يجهر به من القراءة، تكفيهم قراءه الإمام وإن لم يُسْمِعهم صوته، ولكنهم يقرأون فيما لم يجهر به سرًّا في أنفسهم. ولا يصلح لأحد خلفه أن يقرأ معه فيما يجهر به سرًّا ولا علانية . قال الله : « وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون » .

١١٢/٩ ١٥٦٠٨ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا سويد قال : أخبرنا ابن المبارك ، عن ابن لهيعة ، عن ابن هبيرة ، عن ابن عباس : « أنه كان يقول في هذه : « واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة » ، هذا في المكتوبة . وأما ما كان من قصص أو قراءة بعد ذلك، فإنما هي نافلة . إن نبي الله صلى الله عليه وسلم قرأ في صلاة مكتوبة ، وقرأ أصحابه وراءه ، فخلَّطوا عليه . قال : فنزل القرآن : « وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون » ، فهذا في المكتوبة .

* * *

وقال آخرون : بل عُني بهذه الآية ، الأمرُ بالإنصات للإمام في الخطبة ، إذا قرأ القرآن في خطبته .(١)

* ذكر من قال ذلك :

١٥٦٠٩ ــ حدثنا تميم بن المنتصر قال، حدثنا إسحق الأزرق، عن شريك، عن سعيد بن مسروق، عن مجاهد في قوله: « وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا»، قال : الإنصات للإمام يوم الجمعة .

١٥٦١٠ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو خالد، وابن أبي عتبة ، عن العوّام ، عن مجاهد قال : في خطبة يوم الجمعة .

* * *

وقال آخرون : عني بذلك الإنصات في الصلاة ، وفي الخطبة .

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) في المطبوعة : « إذا قرىء القرآن في خطبة » ، وأثبت ما في المخطوطة .

١٥٦١١ – حدثني ابن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن منصور قال : سمعت إبراهيم بن أبي حمزة يحدث : أنه سمع مجاهداً يقول في هذه الآية : « وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا »، قال : في الصلاة والخطبة يوم الجمعة .

١٥٦١٢ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا هرون ، عن عنبسة ، عن جابر ، عن عطاء قال : وجب الصُّمُوت في اثنتين ، عند الرجل يقرأ القرآن وهو يصلي ، وعند الإمام وهو يخطب .

١٥٦١٣ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن جابر ، عن مجاهد: « وإذا قرئ القرآن »، قال: وجب الإنصات في اثنتين،[1] في الصلاة والإمام يقرأ ، والجمعة والإمام يخطب .

١٥٦١٤ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين، قال: حدثنا هشيم، أخبرنا من سمع الحسن يقول : في الصلاة المكتوبة ، وعند الذكر .

١٥٦١٥ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثوري ، عن جابر ، عن مجاهد قال : وجب الإنصات في اثنتين ، في الصلاة ويوم الجمعة .

١٥٦١٦ – حدثني المثنى قال، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن بقية بن الوليد قال : سمعت ثابت بن عجلان يقول : سمعت سعيد بن جبير يقول في قوله : « وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا » ، قال : الإنصات يوم الأضحى، ويوم الفطر، ويوم الجمعة ، فيما يجهر به الإمام من الصلاة .[2]

---

(١) في المطبوعة : « وإذا قرىء القرآن، وجب الإنصات قال: وجب في اثنتين . وهو مضطرب . صوابه من المخطوطة ، بحذف ما زاده ، وتقديم ما أخره .

(٢) الأثر : ١٥٦١٦ – « ثابت بن عجلان الأنصاري السلمي » ، متكلم فيه ، وثقه بعضهم ، ومرضه آخرون . مترجم في التهذيب ، والكبير ١/٢/١٦٦ ، ولم يذكر فيه جرحاً ، وابن أبي حاتم ١/١/٤٥٥ .

١٥٦١٧ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا عمرو بن [عون] قال ، أخبرنا هشيم ، عن الربيع بن صبيح ، عن الحسن قال : في الصلاة وعند الذكر .[١]

١٥٦١٨ ــ حدثنا ابن البرقي قال، حدثنا ابن أبي مريم قال ، حدثنا يحيى ابن أيوب قال ، حدثني ابن جريج ، عن عطاء بن أبي رباح قال : أوجب الإنصات يوم الجمعة قول الله تعالى ذكره: « وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون » ، وفي الصلاة مثل ذلك .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ، قولُ من قال : أمروا باستماع القرآن في الصلاة إذا قرأ الإمام، وكان من خلفه ممن يأتمّ به يسمعه ، وفي الخطبة .

وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب، لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إذا قرأ الإمام فأنصتوا »،[٢] وإجماع الجميع على أن [على] من سمع خطبة الإمام ممن عليه الجمعة ، الاستماعَ والإنصاتَ لها ،[٣] مع تتابع الأخبار بالأمر بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنه لا وقت يجب على أحد استماع القرآن ، والإنصات لسامعه، من قارئه ، إلا في هاتين الحالتين،[٤] على اختلاف في إحداهما ، وهي حالة أن يكون خلف إمام مؤتم به . وقد صح الخبر عن رسول

---

(١) الأثر : ١٥٦١٧ – « عمرو بن عون الواسطي » ، مضى مراراً . وكان في المخطوطة : « قال حدثنا عمرو بن قال أخبرنا هشيم » ، سقط من الإسناد ما أثبته من القوسين . وكان في المطبوعة : « عمرو بن حماد » ، مكان « عمرو بن عون » ، وهو فاسد وسيء جداً .

وقد مضى مراراً مثل إسناد « المثنى » هذ إلى « هشيم » برقم : ٣١٥٩ ، ٣٨٧٩ ، ١٠٩٦٢ ، وغيرها . فمن هذ استظهرت ما أثبته ، وهو الصوب إن شاء الله .

(٢) انظر تخريج الخبر في السنن الكبرى ٢ : ١٥٥ ، ١٥٦ .

(٣) الزيادة بين القوسين لا بد منها، والسياق : « أن على من سمع . . . الاستماع والإنصات » .

(٤) في المخطوطة حرف (ط) فوق « لسامعه» ، دلالة على الخطأ والشك في صحته ، ولكنه مستقيم . وهو عطف على ما قبله ، كأنه قال : وأنه لا وقت يجب الإنصات لسامعه ، من قارئه » .

الله صلى الله عليه وسلم بما ذكرنا من قوله : « إذا قرأ الإمام فأنصتوا » ، فالإنصات خلفه لقراءته واجب على من كان به مؤتماً سامعاً قراءته، بعموم ظاهر القرآن والخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ (٢٠٥) ١١٣/٩

قال أبوجعفر : يقول تعالى ذكره : « واذكر »، أيُّها المستمع المنصت للقرآن، إذا قرئ فى صلاة أو خطبة (١) =، « ربك فى نفسك »، يقول : اتعظ بما فى آى القرآن واعتبر به ، وتذكر معادك إليه عند سماعكه = « تضرعاً » ، يقول : افعل ذلك تخشعاً لله وتواضعاً له (٢) = « وخيفة »، يقول : وخوفاً لله من أن يعاقبك على تقصير يكون منك فى الاتعاظ به والاعتبار، وغفلة عما بين الله فيه من حدوده . (٣) = « ودون الجهر من القول » ، يقول : ودعاء باللسان لله فى خفاء لا جهار . (٤) يقول : ليكن ذكر الله عند استماعك القرآن فى دعاء إن دعوت غير جهار ، ولكن فى خفاء من القول ، كما : —

---

(١) رد ابن كثير ما ذهب إليه الطبرى فى تفسير هذه الآية فقال : « زعم ابن جرير ، وقبله عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : أن المراد بها أمر السامع للقرآن فى حال استماعه للذكر على هذه الصفة . وهذا بعيد ، مناف للإنصات المأمور به . ثم إن المراد بذلك فى الصلاة كما تقدم ، أو فى الصلاة والخطبة . ومعلوم أن الإنصات إذ ذاك أفضل من الذكر باللسان ، سواء كان سراً أو جهراً . وهذا الذى قالاه ، لم يتابعا عليه . بل المراد الحض على كثرة الذكر من العباد بالغدو والآصال ، لئلا يكونوا من الغافلين » . تفسير ابن كثير ٣ : ٦٢٦ ، ٦٢٧ .

وهذا الذى قاله هو الصواب المحض إن شاء الله .

(٢) انظر تفسير « التضرع » فيما سلف ١٣ : ٥٧٢ تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « الخوف » فيما سلف ٩ : ١٢٣ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر تفسير « الجهر » فيما سلف ٢ : ٩/٨٠ : ٣٤٤ ، ١١/٣٥٨ : ٣٦٨ .

١٥٦١٩ – حدثني يونس قال، أخبرنا بن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول » ، لا يجهر بذلك .

١٥٦٢٠ – حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا أبو سعد قال : سمعت مجاهداً يقول في قوله : « واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول »، الآية ، قال : أمروا أن يذكروه في الصدور تضرعاً وخيفة .

١٥٦٢١ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن التيمي ، عن أبيه، عن حيان بن عمير ،عن عبيد بن عمير في قوله : « واذكر ربك في نفسك »، قال: يقول الله : «إذا ذكرني عبدي في نفسه ذكرته في نفسي ، وإذا ذكرني عبدي وحده ذكرته وحدي ، وإذا ذكرني في ملأ ذكرته في أحسنَ منهم وأكرم » . (١)

١٥٦٢٢ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قوله: « واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة »، قال : يؤمر بالتضرع في الدعاء والاستكانة ، ويكره رفع الصوت والنداء والصياح بالدعاء .

* * *

وأما قوله : « بالغدو والآصال » ، فإنه يعني : بالبُكَر والعشيّات .

* * *

وأما « الآصال » فجمع ، واختلف أهل العربية فيها .

---

(١) الأثر : ١٥٦٢١ – « ابن التيمي » ، هو : « معتمر بن سليمان بن طرخان التيمي » وأبوه « سليمان بن طرخان التيمي » ، وقد مضيا مراراً

و « حيان بن عمر القيسي الجريري » ، ثقة قليل الحديث روى عبد الرحمن بن سمرة ، وابن عباس ، وسمرة بن جندب وغيرهم . روى عنه سليمان التيمي ، وسعيد الجريري ، وقتادة . مترجم في التهذيب ، وابن سعد ١٣٧/١/٧ ، ١٦٥ ، والكبير ٥٠/١/٢ ، وابن أبي حاتم ٢٤٤/٢/١ .

و « عبيد بن عمير بن قتادة الجندعي » ، قاص أهل مكة ، تابعي ثقة من كبار التابعين ، مضى برقم : ٩١٨٠ ، ٩١٨١ ، ٩١٨٩ ، وغيرها .

فقال بعضهم : هى جمع « أصيل » ، كما « الإيمان » جمع « يمين » ، و « الأسرار » ، جمع « سرير » .[١]

* * *

وقال آخرون منهم : هى جمع « أصُل » ، « والأصُل » جمع « أصيل » .[٢]

* * *

وقال آخرون منهم : هى جمع « أصل » و « أصيل » ، قال : وإن شئت جعلت «الأصُل» جمعاً لـ « الأصيل » ، وإن شئت جعلته واحداً . قال : والعرب تقول : « قد دنا الأصُل » ، فيجعلونه واحداً .

* * *

قال أبو جعفر : وهذا القول أولى بالصواب فى ذلك ، وهو أنه جائز أن يكون جمع « أصيل » و « أصُل » ، لأنهما قد يجمعان على أفعال . وأما « الآصال » ، فهى فيما يقال فى كلام العرب : ما بين العصر إلى المغرب .

* * *

وأما قوله « ولا تكن من الغافلين » ، فإنه يقول : ولا تكن من اللاّهين إذا قرئ القرآن عن عظاته وعبره وما فيه من عجائبه ، ولكن تدبر ذلك وتفهمه ، وأشعره قلبك بذكرٍ لله ،[٣] وخضوعٍ له ، وخوفٍ من قدرة الله عليك إن أنت غفلت عن ذلك .

١٥٦٢٣ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « بالغدو والآصال » ، قال : بالبكر والعشى = « ولا تكن من الغافلين » .

١٥٦٢٤ — حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا معرّف ابن واصل السعدى قال : سمعت أبا وائل يقول لغلامه عند مغيب الشمس : آصَلْنا بعدُ ؟[٤]

---

(١) « السرير » الذى جمعه « أسرار » ، هو « سرير الكمأة » ، وهو ما يكون عليها من التراب والقشور والطين ، وليس للكمأة عروق ، ولكن لها أسرار .

(٢) مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٣٩ .

(٣) فى المخطوطة والمطبوعة : « بذكر الله » ، والسياق يتطلب ما أثبت .

(٤) الأثر : ١٥٦٢٤ — « معرف بن واصل السعدى » ، « أبو بدل » أو « أبو يزيد » ،

١٥٦٢٥ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج قال، قال ابن جريج ، قال مجاهد قوله : « بالغدو والآصال » ، قال : « الغدو » ، آخر الفجر ، صلاة الصبح = « والآصال » ، آخر العشي ، صلاة العصر . قال : وكل ذلك لها وقت ، أول الفجر وآخره . وذلك مثل قوله في « سورة آل عمران » : ﴿ وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴾ ، [سورة آل عمران : ٤١] . وقيل : « العشي » ، مَيْل الشمس إلى أن تغيب ، و « الإبكار » ، أوّل الفجر.(١)

١٥٦٢٦ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن محمد بن شريك ، عن ابن أبي مليكة ، عن ابن عباس، سئل عن [صلاة الفجر فقال : إنها لفي كتاب الله ولا يقوم عليها] . . . . . ثم قرأ: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ ، الآية [سورة النور : ٣٦] .(٢)

ثقة . كان إمام مسجد بني عمرو بن سعيد بن تميم ، أمهم ستين سنة ، لم يسه في صلاة قط ، لأنها كانت تهمه . روى عن أبي وائل وإبراهيم التيمي ، والنخعي ، والشعبي . وغيرهم . مترجم في التهذيب ، وابن سعد ٦ : ٢٤٨ ، والكبير ٤/٢/٣٠ ، وابن أبي حاتم ٤/١/٤١٠ .

و « أبو وائل » هو « شقيق بن سلمة الأسدي » ، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يره ، حجة في العربية .

وقوله : « آصل » ، أي : دخل في الأصيل .

(١) الأثر : ١٥٦٢٥ – آخر هذا الخبر ، مضى برقم : ٧٠٢٤ ، من طريق أخرى .

(٢) الأثر : ١٥٦٢٦ – « محمد بن شريك المكي » ، ثقة ، مضى برقم : ١٠٢٦٠ ، مترجم في التهذيب ، وابن سعد ٥ : ٣٦٠ ، والكبير ١/١/١١٢ ، وابن أبي حاتم ٣/٢/٢٨٤ .

وهكذا جاء الخبر في المخطوطة ، كما هو في المطبوعة ، وأنا أكاد أقطع أنه خطأ وتحريف ، وفيه سقط ، ولكني لم أجد الخبر بإسناده ، فلذلك لم أغيره ، ووجدت نص الخبر بغير إسناد في الدر المنثور ٥ : ٥٢ ، عن صلاة الضحى ، لا صلاة الفجر ، وهو الصواب إن شاء الله قال :

(وأخرج ابن أبي شيبة ، والبيهقي في شعب الإيمان ، عن ابن عباس قال : إنّ صلاة الضحى لفي القرآن ، وما يَغُوص عليها إلاّ غوّاصٌ ، في قوله : « في بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ »)

١٥٦٢٧ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « واذكر ربك فى نفسك تضرعاً وخيفة » ، إلى قوله : « بالغدو والآصال » ، أمر الله بذكره ، ونهى عن الغفلة . أما « بالغدو » ، فصلاة الصبح = « والآصال » ، بالعشى .[1]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ﴾ (٢٠٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : لا تستكبر ، أيها المستمع المنصت للقرآن ، عن عبادة ربك ، واذكره إذا قرئ القرآن تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول ، فإن الذين عند ربك من ملائكته ، لا يستكبرون عن التواضع له والتخشع ، وذلك هو « العبادة »[2] = « ويسبحونه » ، يقول : ويعظمون ربهم بتواضعهم له وعبادتهم[3] = « وله يسجدون » ، يقول : ولله يصلون = وهو سجودهم =[4] فصلوا أنتم أيضاً له وعظموه بالعبادة ، كما يفعله من عنده من ملائكته . ١١٤/٩

* * *

آخر سُورةِ الأَعرافِ[5]

فهذا صواب العبارة ، ولكنى وضعت ما كان فى المخطوطة والمطبوعة بين قوسين ، لأنى لم أجد الخبر بإسناده . ووضعت مكان السقط نقطاً . ثم أتممت الآية إلى غايتها أيضاً .

(١) الأثر : ١٥٦٢٧ – كان فى المخطوطة والمطبوعة : « . . . حدثنا يزيد قال ، حدثنا سويد قال ، حدثنا سعيد . . . » ، زاد فى الإسناد « قال حدثنا سويد » ، وهو خطأ محض ، وإنما كرر الكتابة كتب « يزيد » ، ثم كتب « سويد » ، وزاد فى الإسناد . وهذا إسناد دائر فى التفسير ، آخره رقم : ١٥٥٩٨ .

(٢) انظر تفسير « العبادة » فيما سلف من فهارس اللغة (عبد) .

(٣) انظر تفسير « التسبيح » فيما سلف ١ : ٤٧٤ – ٦/٤٧٦ : ٣٩١ ، ومادة (سبح) فى فهارس اللغة .

(٤) انظر تفسير « السجود » فيما سلف من فهارس اللغة (سجد) .

(٥) عند هذا الموضع انتهى جزء من التقسيم القديم الذى نقلت عنه نسختنا ، وفيها ما نصه :

« والحمد لله ربّ العالمين ، وصلى الله على محمد وآله وسلم كثيرًا . الحمد لله رب العالمين »

تفسير

سُورَةِ الأَنْفَالِ

﴿ القول فى تفسير السورة التى يذكر فيها الأنفال ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾
﴿ رَبِّ يَسِّر ﴾

القول فى تأويل قوله ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى معنى « الأنفال » التى ذكرها الله فى هذا الموضع .

فقال بعضهم : هى الغنائم ، وقالوا : معنى الكلام : يسألك أصحابك ، يا محمد ، عن الغنائم التى غنمتها أنت وأصحابك يوم بدر ، لمن هى ؟ فقل : هى لله ولرسوله .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٦٢٨ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا وكيع قال ، حدثنا سويد بن عمرو ، عن حماد بن زيد ، عن عكرمة ، « يسألونك عن الأنفال » ، قال : « الأنفال » ، الغنائم .

١٥٦٢٩ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قوله : « يسألونك عن الأنفال » ، قال : « الأنفال » ، الغنائم .

١٥٦٣٠ — حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن مجاهد قال : « الأنفال »، المغنم .

١٥٦٣١ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو خالد الأحمر، عن جويبر، عن الضحاك : « يسألونك عن الأنفال » ، قال : الغنائم .

١٥٦٣٢ ــ حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ يقول، حدثنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « الأنفال »، قال : يعنى الغنائم .

١٥٦٣٣ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثنى معاوية، عن على بن أبى طلحة، عن ابن عباس قوله : « يسألونك عن الأنفال »، قال : « الأنفال » ، الغنائم .

١٥٦٣٤ ــ حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال، حدثنى عمى قال، حدثنى أبى، عن أبيه، عن ابن عباس : « يسألونك عن الأنفال » ، « الأنفال » ، الغنائم .

١٥٦٣٥ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة فى قوله : « يسألونك عن الأنفال » ، قال : « الأنفال » ، الغنائم .

١٥٦٣٦ ــ حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد : « الأنفال » ، الغنائم .

١٥٦٣٧ ــ حدثنا أحمد بن إسحق، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا ابن المبارك، عن ابن جريج، عن عطاء : « يسألونك عن الأنفال » ، قال : الغنائم .

* * *

وقال آخرون : هى أنفال السرايا .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٦٣٨ ــ حدثنى الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا على بن صالح بن حىّ قال : بلغنى فى قوله : « يسألونك عن الأنفال »، قال : السرايا .

* * *

وقال آخرون : « الأنفال » ، ما شذّ من المشركين إلى المسلمين ، من عَبْد أو دابة ، وما أشبه ذلك .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٦٣٩ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا جابر بن نوح ، عن عبد الملك ، عن عطاء فى قوله : « يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول » ، قال : هو ما شذّ من المشركين إلى المسلمين بغير قتال ، دابّة أو عبدٌ أو متاعٌ ، ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم يصنع فيه ما شاء .

١٥٦٤٠ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير ، عن عبد الملك ، عن عطاء : « يسألونك عن الأنفال » ، قال : هى ما شذّ من المشركين إلى المسلمين بغير قتال ، من عبد أو أمة أو متاع أو ثَقَل ،[1] فهو للنبي صلى الله عليه وسلم يصنع فيه ما شاء .

١٥٦٤١ — . . . . قال ، حدثنا عبد الأعلى ، عن معمر ، عن الزهرى : أن ابن عباس سئل عن : « الأنفال » ، فقال : السَّلَب والفرس .

١٥٦٤٢ — حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ويقال « الأنفال » ، ما أخذ مما سقط من المتاع بعد ما تُقَسَّم الغنائم ، فهى نفلٌ لله ولرسوله .

١٥٦٤٣ — حدثنى القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال ، قال ابن جريج ، أخبرنى عثمان بن أبى سليمان ، عن محمد بن شهاب : أن رجلاً قال لابن عباس : ما « الأنفال » ؟ قال : الفرَس والدِّرع والرمحُ .[2]

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « أو نفل » ، والصواب ما أثبت . و « الثقل » (بفتحتين) ، متاع المسافر وحشمه .

(٢) الأثر : ١٥٦٤٣ — « عثمان بن أبى سليمان بن جبير بن مطعم النوفلى » ، ثقة ، كان قاضياً على مكة . مترجم فى التهذيب ، وابن سعد ٥ : ٣٥٧ ، وابن أبى حاتم ٣/١/١٥٢ ، وهذا الخبر ، رواه أبو عبيد القاسم بن سلام فى كتاب الأموال ص ٣٠٤ رقم : ٧٥٧ مطولا .

١٥٦٤٤ – حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال، قال ابن جريج، قال عطاء: « الأنفال »، الفرس الشاذّ والدرع والثوب .

١٥٦٤٥ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الزهري، عن ابن عباس قال : كان ينفِّل الرجل سَلَب الرجل وفرسه.(١)

١١٥/٩ ١٥٦٤٦ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، أخبرني مالك بن أنس، عن ابن شهاب، عن القاسم بن محمد قال : سمعت رجلاً سأل ابن عباس عن « الأنفال »، فقال ابن عباس: الفرس من النَّفَل، والسلب من النفل . ثم عاد لمسألته، فقال ابن عباس ذلك أيضاً . ثم قال الرجل: « الأنفال »، التي قال الله في كتابه، ما هي ؟ قال القاسم : فلم يزل يسأله حتى كاد يُحْرِجه، فقال ابن عباس : أتدرون ما مثل هذا، مَثَلُ صَبيغ الذي ضربه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ؟(٢)

١٥٦٤٧ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن الزهري، عن القاسم بن محمد قال، قال ابن عباس : كان عمر رضي الله عنه إذا سئل عن شيء قال : « لا آمرك ولا أنهاك » . ثم قال ابن عباس: والله ما بعث الله نبيه عليه السلام إلا زاجراً آمراً، محلِّلاً محرِّماً = قال القاسم : فسلِّط على ابن عباس رجل يسأله عن : « الأنفال »، فقال ابن عباس : كان الرجل ينفّل فرس الرجل وسلاحه . فأعاد عليه الرجل، فقال له مثل ذلك، ثم أعاد عليه حتى أغضبه، فقال ابن عباس : أتدرون ما مَثَل هذا، مثل صبيغ الذي ضربه عمر حتى سالت الدماء على عقبيه = أو : على رجليه ؟ = فقال الرجل : أمّا أنت فقد انتقم الله لعمر منك !

---

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « فرس الرجل وسلبه »، ولكن في المخطوطة فوق « فرس » و « سلبه » حرف « م »، دلالة على التقديم والتأخير، ففعلت ذلك .

(٢) الأثر : ١٥٦٤٦ – رواه مالك في الموطأ ص : ٤٥٥، بلفظه هذا .

« صبيغ »، هو « صبيغ بن عسل بن سهل الحنظلي »، ترجم له ابن حجر في الإصابة،

١٥٦٤٧ – حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا ابن المبارك ، عن عبد الملك ، عن عطاء : « يسألونك عن الأنفال » ، قال : يسألونك فيما شذ من المشركين إلى المسلمين فى غير قتال ، من دابة أو[عبد] ،(١) فهو نفل للنبي صلى الله عليه وسلم .

* * *

وقال آخرون : « النفل » ، الخمس الذى جعله الله لأهل الخُمُس .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٦٤٨ – حدثنى الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا عبد الوارث ابن سعيد ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « يسألونك عن الأنفال » ، قال : هو الخمس . قال المهاجرون : لِمَ يُرْفع عنا هذا الخمس ،(٢) لم يُخْرج منا ؟ فقال الله : هو لله والرسول .

١٥٦٤٩ – حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا عباد بن العوام ، عن الحجاج ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : أنهم سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن الخمس بعد الأربعة الأخماس ، فنزلت : « يسألونك عن الأنفال » .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بالصواب فى معنى : « الأنفال » ، قولُ من قال : هى زيادات يزيدها الإمام بعض الجيش أو جميعهم ، إما من سَهْمه على حقوقهم من القسمة ،(٣) وإما مما وصل إليه بالنفل أو ببعض أسبابه ، ترغيباً

فى القسم الثالث ، وكان صبيغ وفد على عمر المدينة ، وجعل يسأل عن متشابه القرآن ، فضربه عمر حتى دمى رأسه ، فقال : حسبك يا أمير المؤمنين ، قد ذهب الذى كنت أجده فى رأسى ! ونفاه عمر إلى البصرة، وكتب إليهم أن لا يجالسوه، فلم يزل صبيغ وضيعاً فى قومه ، بعد أن كان سيداً فيهم .

(١) ما بين القوسين ، فى المطبوعة وحدها ، مكانه فى المخطوطة بياض .

(٢) فى المخطوطة : « لم يرفع هنا » ، والصواب ما فى المطبوعة .

(٣) فى المطبوعة : « إما من سلبه على حقوقهم » ، وفى المخطوطة : « إما سلمه على حقوقهم » ، وصواب قراءة المخطوطة ما أثبت ، والذى فى المطبوعة لا معنى له .

له ، وتحريضاً لمن معه من جيشه على ما فيه صلاحهم وصلاح المسلمين ، أو صلاح أحد الفريقين . وقد يدخل فى ذلك ما قال ابن عباس من أنه الفرس والدرع ونحو ذلك ، ويدخل فيه ما قاله عطاء من أن ذلك ما عاد من المشركين إلى المسلمين من عبد أو فرس ، لأن ذلك أمره إلى الأمام ، إذا لم يكن ما وصلوا إليه بغلبة وقهر ،[1] يفعل ما فيه صلاح أهل الإسلام ، وقد يدخل فيه ما غلب عليه الجيش بقَهر .

* * *

وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال بالصواب ، لأن «النفل» فى كلام العرب ، إنما هو الزيادة على الشيء ، يقال منه : « نفَّلتك كذا » و« أنفلتك » ، إذا زدتك .

و « الأنفال » ، جمع « نَفَل » ، ومنه قول لبيد بن ربيعة :

إنَّ تقْوَى رَبِّنا خَيْرُ نَفَلْ وَبِإذْنِ اللهِ رَيْثِي وَعَجَلْ[2]

فإذ كان معناه ما ذكرنا ، فكل مَن زِيد من مقاتلة الجيش على سهمه من الغنيمة = إن كان ذلك لبلاء أبلاه ، أو لغَنَاء كان منه عن المسلمين = بتنفيل الوالى ذلك إيّاه ، فيصير حكم ذلك له كالسلب الذى يسلبه القاتل ، فهو منفل ما زيد من ذلك ، لأن الزيادة نَفَلٌ ، [والنَّفَل] ، وإن كان مستوجِبَهُ فى بعض الأحوال لحق ، ليس هو من الغنيمة التى تقع فيها القسمة .[3] وكذلك كل ما رُضِخ لمن لا سهم له فى الغنيمة ، فهو « نفل »،[4] لأنه وإن كان مغلوباً عليه ، فليس مما وقعت عليه القسمة .

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « لغلبة » ، وصواب قراءتها « بغلبة » .

(٢) ديوانه ٢ : ١١ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٤٠ ، اللسان (نفل) ، وغيرها كثير ، فاتحة قصيدة له طويلة .

(٣) كانت هذه الجملة فى المطبوعة هكذا : « لأن الزيادة وإن كانت مستوجبة فى بعض الأحوال بحق ، فليست من الغنيمة التى تقع فيها القسمة » ، غير ما كان فى المخطوطة كل التغيير ، والجملة فى المخطوطة كما أثبتها ، إلا أن صدرها كان هكذا : « لأن الزيادة انفل وإن كان مستوجبه» ، غير منقوطة ، سيئة الكتابة ، وظاهر أن صوابها ما أثبت ، مع زيادة ما زدت بين القوسين .

(٤) « رضخ له من المال » ، أعطاه عطية مقاربة ، أى قليلة .

فالفصل = إذا كان الأمر على ما وصفنا = بين « الغنيمة » و « النفل » ، أن « الغنيمة » ، هى ما أفاء الله على المسلمين من أموال المشركين بغلبة وقهر ، نفَّل منه منفِّل أو لم ينفل ، و « النفل » هو ما أعطيه المرء على البلاء والغَنَاء عن الجيش على غير قسمة . (١)

* * *

وإذْ كان ذلك معنى « النفل » ، فتأويل الكلام : يسألك أصحابك ، يا محمد ، عن الفضل من المال الذى تقع فيه القسمة من غنيمة كفار قريش الذين قتلوا ببدر ، لمن هو ؟ قل لهم يا محمد : هو لله ولرسوله دونكم ، يجعله حيث شاء .

* * *

واختلف فى السبب الذى من أجله نزلت هذه الآية . ١١٦/٩

فقال بعضهم : نزلت فى غنائم بدر ، لأن النبى صلى الله عليه وسلم كان نفَّل أقواماً على بلاء ، فأبلى أقوام ، وتخلف آخرون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاختلفوا فيها بعد انقضاء الحرب ، فأنزل الله هذه الآية على رسوله ، يعلمهم أن ما فعل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فماضٍ جائزٌ .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٦٥٠ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا معتمر بن سليمان قال ، سمعت داود بن أبى هند يحدث ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : أن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال : « من أتى مكان كذا وكذا ، فله كذا وكذا ، أو فعل كذا وكذا ، فله كذا وكذا » ، فتسارع إليه الشبان ، وبقى الشيوخ عند الرايات ، فلما فتح الله عليهم جاءوا يطلبون ما جعل لهم النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال لهم الأشياخ : لا تذهبوا به دوننا ! فأنزل الله عليه الآية ، « فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم » . (٢)

---

(١) فى المطبوعة : « هو ما أعطيه الرجل » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) الأثر : ١٥٦٥٠ — خبر ابن عباس هذا ، يرويه أبو جعفر من أربعة طرق ، من

١٥٦٥١ ــ حدثنا المثنى قال، حدثنا عبد الأعلى = وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبد الأعلى = قال، حدثنا داود، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: لما كان يوم بدر، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من صنع كذا وكذا، فله كذا وكذا»، قال: فتسارع فى ذلك شبان الرجال، وبقيت الشيوخ تحت الرايات. فلما كان الغنائم،[1] جاءوا يطلبون الذى جعُل لهم، فقالت الشيوخ: لا تستأثروا علينا، فإنا كنا رِدْءًا لكم،[2] وكنا تحت الرايات، ولو انكشفتم انكشفتم إلينا![3] فتنازعوا، فأنزل الله: «يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين».[4]

١٥٦٥٢ ــ حدثنى إسحق بن شاهين قال، حدثنا خالد بن عبد الله، عن داود، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من فعل كذا فله كذا وكذا من النفل». قال فتقدم الفتيان، ولزم المشيخةُ الراياتِ، فلم يبرحوا. فلما فُتح عليهم، قالت المشيخة: كنا ردءًا لكم، فلو انهزمتم انحزتم إلينا،[5] لا تذهبوا بالمغنم دوننا! فأبى الفتيان وقالوا: جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا! فأنزل الله: «يسألونك عن الأنفال قل الأنفال

رقم ١٥٦٥٠ – ١٥٦٥٣، إلا آخرها فهو غير مرفوع إلى ابن عباس. وهو خبر صحيح الإسناد.

فن هذه الطريق الأولى «معتمر بن سليمان عن داود، . . .»، رواه الحاكم فى المستدرك ٢ : ٣٢٦، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه» ووافقه الذهبى، والبيهقى فى السنن الكبرى ٦ : ٣١٥، وفيهما زيادة بعد «لا تذهبوا به دوننا»: «فقد كنا ردءاً لكم».

وخرجه ابن كثير فى تفسيره ٤ : ٦، والسيوطى فى الدر المنثور ٣ : ١٥٩.

(١) فى المطبوعة: «فلما كانت الغنائم»، وأثبت ما فى المخطوطة.

(٢) «الردء»، العون، ينصر المرء ويشد ظهره، وهو له قوة وعماد.

(٣) «انكشف القوم»، انهزموا. وقوله: «انكشفتم إلينا»، أى رجعتم بعد الهزيمة إلينا، وكان فى المطبوعة: «لفئتم إلينا»، بمعنى رجعتم، ولكنى أثبت ما فى المخطوطة.

(٤) الأثر: ١٥٦٥١ – هذه هى الطريق الثانية لخبر ابن عباس السالف.

«عبد الأعلى» هو «عبد الأعلى بن عبد الأعلى القرشى السامى»، ثقة، أخرج له الجماعة. مضى برقم: ٤٧٥١، ٨٢٨٢.

(٥) «انحاز إليه»، انضم إليه.

لله والرسول » . قال : فكان ذلك خيراً لهم ، وكذلك أيضاً أطيعونى فإنى أعلم .[١]

١٥٦٥٣ ــ حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا عبد الوهاب قال ، حدثنا داود ، عن عكرمة فى هذه الآية : « يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول » ، قال : لما كان يوم بدر ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من صنع كذا فله من النفل كذا » ! فخرج شبان الرجال ، فجعلوا يصنعونه ، فلما كان عند القسمة قال الشيوخ : نحن أصحاب الرايات ، وقد كنا رِدْءًا لكم ! فأنزل الله فى ذلك : « قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين » .[٢]

١٥٦٥٤ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا يعقوب الزهرى قال ، حدثنى المغيرة بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن سليمان بن موسى ، عن مكحول مولى هذيل ، عن أبى سلام ، عن أبى أمامة الباهلى ، عن عبادة بن الصامت قال : أنزل الله حين اختلف القوم فى الغنائم يوم بدر : « يسألونك عن الأنفال » إلى قوله : « إن كنتم مؤمنين » ، فقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم ، عن بَوَاء .[٣]

---

(١) الأثر : ١٥٦٥٢ – « إسحق بن شاهين الواسطى » ، شيخ الطبرى ، مضى مراراً آخرها رقم : ١١٥٠٤

و « خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن الواسطى الطحان » ، مضى مراراً آخرها رقم : ١١٥٠٤ .

وهذا الخبر بهذا الإسناد رواه أبو داود فى سننه ٣ : ١٠٢ رقم : ٢٧٣٧ مع خلاف يسير فى لفظه . وآخره هناك : « فكذلك أيضاً فأطيعونى ، فإنى أعلم بعاقبة هذا منكم » . ورواه البيهقى فى السنن ٦ : ٢٩١ ، ٢٩٢ .

ورواه الحاكم فى المستدرك ٢ : ١٣١ ، ١٣٢ وقال : « هذا حديث صحيح ، فقد احتج البخارى بعكرمة ، وقد احتج مسلم بداود بن أبى هند ، ولم يخرجاه » ، وقال الذهبى : « صحيح ، قلت هو على شرط البخارى » ، والزيادة فيهما كما فى سنن أبى داود .

وخرجه ابن كثير فى تفسيره ٤ : ٦ . وزاد نسبته إلى النسائى ، وابن مردويه (واللفظ هناك له) ، وابن حبان .

(٢) الأثر : ١٥٦٥٣ – انظر التعليق على الآثار السالفة .

(٣) الأثر : ١٥٦٥٤ – خبر عبادة بن الصامت ، مروى هنا من طريقين ، هذه أولاهما .

١٥٦٥٥ - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن محمد قال ، حدثني عبد الرحمن بن الحارث وغيره من أصحابنا ، عن سليمان بن موسى الأشدق ، عن مكحول، عن أبي أمامة الباهلي قال : سألت عبادة بن الصامت عن «الأنفال»، فقال : فينا معشرَ أصحاب بدر نزلت، حين اختلفنا في النَّفَل وساءت فيه أخلاقنا،

« إسحق » ، هو « إسحق بن الحجاج الطاحوني » ، مضى برقم : ٢٣٠ ، ١٦١٤ ، ١٠٣١٤ .

و « يعقوب الزهري » ، هو « يعقوب بن محمد بن عيسى الزهري » ، مختلف فيه، وهو ثقة إن شاء الله ، مضى برقم : ٢٨٦٧ ، ٨٠١٢ . كان في المطبوعة هنا « الزبيري » ، وهو في المخطوطة غير منقوط ، وأقرب قراءته ما أثبت ، وهو الصواب بلا ريب ، فإن يعقوب بن محمد الزهري ، هو الذي يروي عن المغيرة .

و « المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي » ، مختلف فيه ، ذكره ابن حبان في الثقات ، ووثقه ابن معين ، مترجم في التهذيب ، والكبير ٣٢١/١/٤ ، ابن أبي حاتم ٢٢٥/١/٤ ، لم يذكرا فيه جرحاً .

وأبوه : « عبد الرحمن بن الحارث بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي » ، ثقة ، مترجم في التهذيب ، ابن أبي حاتم ٢٢٤/٢/٢ . روى عنه ابن إسحق في سيرته في مواضع . انظر ١ : ٣٦٧ .

و « سليمان بن موسى الأموي » الأشدق ، أبو هشام . ثقة ، مضى برقم : ١١٣٨٢ .

و « مكحول ، مولى هذيل » ، هو « مكحول الشامي ، أبو عبد الله » ، الفقيه التابعي ، وكان من سبي كابل ، وكانت في لسانه لكنة ، جاء في حديثه : « ما فعلت في تلك الهاجة » ، يريد « الحاجة » ، قلب الحاء هاء . مترجم في التهذيب ، وابن سعد ١٦٠/٢/٧ ، والكبير ٢١/٢/٤ ، وابن أبي حاتم ٤٠٧/٢/٤ .

و « أبو سلام » ، هو الأسود الحبشي الأعرج ، واسمه « ممطور » ، في الطبقة الأولى من تابعي أهل الشام . مترجم في التهذيب ، والكبير ٥٧/٢/٤ ، وابن أبي حاتم ٤٣١/١/٤ .

و « أبو أمامة الباهلي » واسمه : « صدي بن عجلان » صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى عن رسول الله ، وعن جماعة من الصحابة .

وهذا الخبر ، رواه مكحول مرة من طريق أبي سلام عن أبي أمامة ، ورواه في الذي يليه عن أبي أمامة بلا واسطة .

فمن هذه الطريق الأولى رواه أحمد في المسند ٥ : ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، مطولا ، وبغير هذا اللفظ من طريق معاوية بن عمرو ، عن أبي إسحق ، عن عبد الرحمن بن عياش بن أبي ربيعة عن سليمان ابن موسى ، عن أبي سلام ، عن أبي أمامة ، لا ذكر فيها لمكحول . ورواه البيهقي في السنن الكبرى ٦ : ٢٩٢ ، من طريق عبد الرحمن بن الحارث ، عن سليمان الأشدق ، عن مكحول ، عن أبي سلام ، عن أبي أمامة ، مطولا ، كرواية أحمد . ورواه الحاكم في المستدرك ٢ : ١٣٥ ، بمثله.

وقوله « عن بواء » ، كان في المطبوعة « عن بسواء » ، هنا ، وفي الخبر التالي ، وهو خطأ محض، وسيأتي تفسيره في سياق الخبر التالي .

فنزعه الله من أيدينا ، فجعله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المسلمين عن بَوَاء = يقول : على السواء = فكان فى ذلك تقوى الله ، وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وصلاحُ ذاتِ البين .[١]

* * *

وقال آخرون : بل إنما أنزلت هذه الآية ،[٢] لأن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله من المغنم شيئاً قبل قسمتها ، فلم يعطه إياه ، إذ كان شِرْكاً بين الجيش ، فجعل الله جميعَ ذلك لرسوله صلى الله عليه وسلم .[٣]

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) الأثر : ١٥٦٥٥ - « سليمان بن موسى الأشدق » ، مر فى التعليق السالف . وكان فى المطبوعة « الأسدى » ، لم يحسن قراءة المخطوطة لأنها غير منقوطة .

وهذا الخبر من رواية « محمد بن إسحق » ، مذكور فى سيرة ابن هشام ٢ : ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، بإسناده هذا ، ثم فى ٢ : ٣٢٢ ، بغير إسناد .

ورواه الطبرى بإسناده هذا فى التاريخ ٢ : ٢٨٥ ، ٢٨٦ .

ورواه أحمد فى مسنده ٥ : ٣٢٢ ، من طريقين ، عن محمد بن إسحق .

ورواه الحاكم فى المستدرك ٢ : ١٣٦ ، بالإحالة على لفظه الذى قبله .

ثم رواه الحاكم فى المستدرك ٢ : ٣٢٦ ، من طريق وهب بن جرير بن حازم ، عن محمد ابن إسحق ، يقول حدثنى الحارث بن عبد الرحمن ، عن مكحول ، عن أبى أمامة ، وقال : « صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه » ، وقال الذهبى : على شرط مسلم . ولا أدرى كيف هذا ، فإن الثابت فى سيرة ابن إسحق ، من رواية ابن هشام أنه من روايته عن « عبد الرحمن بن الحارث » ، لا عن « الحارث بن عبد الرحمن » ، وهو خطأ . هذا فضلا عن أنه مروى بغير هذا اللفظ فى سيرة ابن هشام ، وفى سائر من رواه عن ابن إسحق ، إلا يونس بن بكير .

فإن البيهقى فى السنن الكبرى ٦ : ٢٩٢ رواه من طريق يونس بن بكير ، عن ابن إسحق ، عن « عبد الرحمن بن الحارث » ، بنحو لفظ الحاكم فى المستدرك ثم قال : « ورواه جرير بن حازم ، عن محمد بن إسحق ، مع تقصير فى إسناده » . و « جرير بن حازم » الذى روى الحاكم الخبر من طريقه ، ثقة ثبت حافظ ، روى له الجماعة . ولكن قال ابن حبان وغيره : « كان يخطىء ، لأن أكثر ما كان يحدث من حفظه » ، فكأن هذا مما أوجب الحكم عليه بأنه يقصر أحياناً ويخطىء ، والصواب المحض ، هو ما أجمعت عليه الرواية عن ابن إسحق « عبد الرحمن بن الحارث » .

وذكره بلفظه هنا ، الهيثمى فى مجمع الزوائد ٧ : ٢٦ ، هو والخبر الذى قبله ، من الطريق المطولة ، ثم قال : « ورجال الطريقين ثقات » .

وخرجه ابن كثير فى تفسيره ٦ : ٥ ، والسيوطى فى الدر المنثور ٣ : ١٥٩

(٢) فى المطبوعة ، حذف « بل » من صدر الكلام .

(٣) فى المطبوعة : « لرسول الله » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

١٥٦٥٦ – حدثني إسمعيل بن موسى السدى قال، حدثنا أبو الأحوص ، عن عاصم ، عن مصعب بن سعد ، عن سعد قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر بسيف فقلت : يا رسول الله ، هذا السيف قد شفَى الله به من المشركين ! فسألته إياه ، فقال : ليس هذا لى ولا لك ! قال : فلما ولَّيت قلت : أخاف أن يعطيه من لم يُبْلِ بلائى! فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفى، قال فقلت : أخاف أن يكون نزل فىَّ شيء ! قال : إن السيف قد صارَ لى ! قال : فأعطانيه ، ونزلت : « يسألونك عن الأنفال » .(١) ١١٧/٩

١٥٦٥٧ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا أبو بكر قال ، حدثنا عاصم ، عن مصعب بن سعد ، عن سعد بن مالك قال : لما كان يوم بدر جئت بسيفٍ . قال : فقلت : يا رسول الله ، إن الله قد شفى صَدرى من المشركين = أو نحو هذا = فهبْ لى هذا السيف ! فقال لى : هذا ليس لى ولا لك ! فرجعت فقلت : عسى أن يعطى هذا من لم يُبْلِ بلائى! فجاءنى الرسول، فقلت : حدث فِىَّ حدثٌ ! فلما انتهيت قال : يا سعد ، إنك سألتنى السيف وليس لى ، وإنه قد صار لى ، فهو لك ! ونزلت : « يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول » .(٢)

---

(١) الأثر : ١٥٦٥٦ – خبر « سعا بن مالك » ، وهو « سعد بن أبى وقاص » ، رواه أبو جعفر من سبع طرق ، بألفاظ مختلفة ، إلا رقم : ١٥٦٥٩ ، فهو منقطع الإسناد . وهى من رقم ١٥٦٥٦ – ١٥٦٥٩ ثم من ١٥٦٦٢ – ١٥٦٦٤ .

رواه من طريق عاصم ، عن مصعب بن سعد برقم ١٥٦٥٦ ، ١٥٦٥٧ .

ومن طرق سماك بن حرب ، عن مصعب بن سعد برقم ١٥٦٥٨ ، ١٥٦٦٢ ، ١٥٦٦٣ .

ومن طريق محمد بن عبيد الله ، أبى عون الثقفى ، عن مصعب بن سعد رقم : ١٥٦٥٩ ، منقطعاً .

ومن طريق مجاهد ، عن سعد بن أبى وقاص : ١٥٦٦٤ .

وهذا تفسير إسناد الخبر الأول :

« إسماعيل بن موسى السدى الفزارى » ، شيخ الطبرى ، مضى برقم : ٨٤٩ ، ٩٦٨٢ .

و « أبو الأحوص » ، هو « سلام بن سليم الحنفى » ، الثقة الحافظ ، مضى مراراً كثيرة .

و « عاصم » ، هو « عاصم بن أبى النجود » ، مضى مراراً .

و « مصعب بن سعد بن أبى وقاص الزهرى » ، تابعى ثقة ، مضى برقم : ٨٩٤١ ، ١١٤٥٠ .

وهو إسناد صحيح ، ولم أجده فى موضع آخر من طريق أبى الأحوص عن مصعب .

(٢) الأثر : ١٥٦٥٧ – إسناد صحيح . ورواه من هذه الطريق أحمد فى المسند رقم :

١٥٦٥٨ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن إسرائيل ، عن سماك ابن حرب ، عن مصعب بن سعد ، عن أبيه قال : أصبت سيفاً يوم بدر فأعجبني ، فقلت : يا رسول الله ، هبه لي ! فأنزل الله: « يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول » .[١]

١٥٦٥٩ – حدثنا ابن المثنى وابن وكيع = قال ابن المثنى : حدثني أبو معاوية = وقال ابن وكيع : حدثنا أبو معاوية = قال ، حدثنا الشيباني ، عن محمد بن عبيد الله ، عن سعد بن أبي وقاص قال : فلما كان يوم بدر ،[٢] قتل أخي عُمَيْر ، وقتلت سعيد بن العاص وأخذت سيفه ، وكان يسمى « ذا الكتيفة » ،[٣] فجئت به إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : اذهب فاطرحه في القَبَض ![٤] فطرحته ورجعتُ ، وبي ما لا يعلمه إلا الله من قتل أخي ، وأخذ سَلَبي ! قال : فما جاوزت إلا قريباً ، حتى نزلت عليه « سورة الأنفال » ، فقال : اذهب فخذ سيفك ! = ولفظ الحديث لابن المثنى .[٥]

١٥٣٨ ، بنحوه ، مطولا .

ورواه أبو داود في سننه ٣ : ١٠٣ رقم ٢٧٤٠ ، بنحوه مطولا .

ورواه الحاكم في المستدرك ٢ : ١٣٢ ، بنحوه مطولا ، وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبي .

ورواه البيهقي في السنن ٦ : ٢٩١ ، وخرجه ابن كثير في تفسيره ٤ : ٤ ، وقال : « رواه أبو داود » والترمذي ، والنسائي من طرق ، عن أبي بكر بن عياش ، وقال الترمذي : حسن صحيح » .

(١) الأثر : ١٥٦٥٨ – هو مختصر الحديث رقم : ١٥٦٦٢ ، وهو إسناد صحيح ، وسأخرجه هناك .

(٢) في المطبوعة : « لما كان » ، حذف الفاء ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٣) « ذو الكتيفة » على وزن « عظيمة » ، و « الكتيفة » : حديدة عريضة طويلة ، وربما كانت كأنها صحيفة ، وربما سموا السيف « كتيفاً » .

(٤) « القبض » (بفتحتين) قال أبو عبيد القاسم بن سلام : « القبض ، الذي تجمع عنده الغنائم » . وقال غيره : بمعنى المقبوض ، وهو ما جمع من الغنيمة قبل أن تقسم .

(٥) الأثر : ١٥٦٥٩ – « أبو معاوية » ، هو الضرير ، « محمد بن خازم التميمي السعدي » ثقة ، من شيوخ أحمد ، روى له الجماعة .

١٥٦٦٠ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا يونس بن بكير = وحدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة جميعًا ، عن محمد بن إسحق قال ، حدثني عبد الله ابن أبي بكر ، عن بعض بني ساعدة قال : سمعت أبا أسَيْد مالك بن ربيعة يقول : أصبت سيف بني عائذ يوم بدر ، وكان السيف يدعى « المِرْزُبان » ، فلما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يردُّوا ما في أيديهم من النفل ، أقبلت به فألقيته في النفل ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنع شيئاً يُسْأله ، فرآه الأرقم ابن أبي الأرقم المخزومي، فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأعطاه إياه .[1]

وكان في المطبوعة هنا : « قال ابن المثنى حدثني معاوية » ، حذف « أبو » ، كأنه ظن أن ابن المثنى قال : « معاوية » ، وأن ابن وكيع قال « أبو معاوية » ، وأن هذا هو وجه الاختلاف ! والصواب أن الاختلاف في أن ابن المثنى قال : « حدثني » ، وأن ابن وكيع قال : « حدثنا » . فهذا مبلغ الإساءة في التصرف ! !

و « الشيباني » ، هو « أبو إسحق الشيباني » : « سليمان بن أبي سليمان » الثقة الحجة ، مضى مراراً كثيرة .

و « محمد بن عبيد الله بن سعيد الثقفي » ، « أبو عون الثقفي » ، تابعي ثقة ولكنه لم يدرك سعد ابن أبي وقاص ، وروايته عن سعد مرسلة . (انظر شرح الإسناد في مسند أحمد) . مضى برقم : ٧٥٩٥ ، ١٣٩٦٥ .

وهذا الخبر ضعيف الإسناد ، لانقطاعه .

رواه أحمد في مسنده برقم : ١٥٥٦ ، ورواه أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب الأموال : ٣٠٣ ، بمثله . وقال في خلال الخبر « . . . قتلت سعيد بن العاص = وقال غيره : العاص بن سعيد . قال أبو عبيد : هذا عندنا هو المحفوظ » . ثم قال تعقيباً عليه : « قال أبو عبيد : وقال أهل العلم بالمغازي : قاتل العاص ، علي بن أبي طالب » . والذي قاله أبو عبيد هو الصواب .

فالذي جاء في الخبر هنا « سعيد بن العاص » ، وهم ، فإن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص ابن أمية الأموي ، متأخر ، قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وله تسع سنين ، وهو لم يشرك قط . وقتل أبوه « العاص بن سعيد » يوم بدر كافراً ، أما جده « سعيد بن العاص بن أمية » ، فمات قبل بدر مشركاً . ويكون الصواب كما قال ابن حجر في الإصابة في ترجمة « عمير بن أبي وقاص » : « العاص بن سعيد بن العاص » ، ويكون الاختلاف إذن في الذي قتله : أهو علي بن أبي طالب ، أم سعد بن أبي وقاص ؟ وإن كنت لم أجد هذا الاختلاف . وهذا موضع يحتاج إلى فضل تحقيق . وانظر التعليق على رقم : ١٥٦٦٤ .

هذا ، وقد رأيت بعد في الروض الأنف ٢ : ٧٦ ، هذا الخبر عن أبي عبيد وفيه « العاصي ابن سعيد بن العاصي » في صلب الخبر ، ورأيت ذكر هذا الاختلاف في الروض الأنف ٢ : ١٠٢ ، ١٠٣

(١) الأثر : ١٥٦٦٠ – « عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري » ،

١٥٦٦١ - حدثني يحيى بن جعفر قال، حدثنا أحمد بن أبي بكر ، عن يحيى بن عمران ، عن جده عثمان بن الأرقم = وعن عمه ، عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر : ردُّوا ما كان من الأنفال ! فوضع أبو أسيد الساعديّ سيف ابن عائذ ، « المرزبان »، فعرفه الأرقم فقال : هبه لي، يا رسول الله ! قال : فأعطاه إياه .(١)

ثقة روى له الجماعة ، مضى برقم : ٤٨٠٨ .

وأما قوله : « بعض بني ساعدة » ، فقد جعلها في المطبوعة « قيس بن ساعدة »، لا أدري لم غير ما في المخطوطة .

وأما « أبو أسيد مالك بن ربيعة الأنصاري » ، من بني ساعدة بن كعب بن الخزرج ، فهو الصحابي المشهور ، فجعله في المطبوعة : « أبا أسيد بن مالك بن ربيعة » ، زاد « بن » بلا مراجعة .

وأما « سيف بني عائذ » فجعلها « سيف ابن عائذ » ، كما في الخبر التالي، وهي في المخطوطة سيئة الكتابة . والصواب من سيرة ابن هشام ، وفيها : « سيف بني عائذ المخزوميين » . و « عائذ » في المخطوطة غير منقوطة ، وفي المطبوعة : « عائد » بالدال المهملة . والصواب ما في سيرة ابن هشام . وفي بني مخزوم : « بنو عائذ بن عمران بن مخزوم » (بالذال المعجمة) رهط آل المسيب ، وفي بني مخزوم أيضاً : « بنو عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم » (بالباء والدال المهملة) ، وهم رهط آل السائب . انظر الروض الأنف ٢ : ٧٦ ، ونسب قريش ٣٣٣ ثم : ٣٤٣ ، ولم أجد ما أرجح به أحدهما على الآخر .

وهذا الخبر رواه ابن إسحق في سيرته ، ابن هشام ٢ : ٢٩٦، بلفظه ، وانظر التعليق على الخبر التالي .

(١) الأثر : ١٥٦٦١ - هذا مختصر الأثر السالف من طريق أخرى .

« يحيى بن جعفر » ، هو « يحيى بن أبي طالب » ، « يحيى بن جعفر بن الزبير قال » ، شيخ الطبري . محدث مشهور ثقة . مضى برقم : ٢٨٤ .

و « أحمد بن أبي بكر » هو « أحمد بن القاسم بن الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن ابن عوف الزهري »، كنيته « أبو مصعب الزهري»، ثقة، روى له الجماعة . مترجم في التهذيب ، والكبير ٦/٢/١ ، وابن أبي حاتم ٤٣/١/١ .

و « يحيى بن عمران بن عثمان بن الأرقم بن الأرقم المخزومي » ، روى عن أبيه ، وعمه « عبد الله ابن عثمان » . روى عنه عطاف بن خالد ، وأبو مصعب الزهري « أحمد بن أبي بكر » ، وغيرهما . ذكره ابن حبان في الثقات . مترجم في تعجيل المنفعة : ٤٤٦ ، والكبير ٢٩٧/٢/٤ ، ولم يذكر فيه جرحاً ، وابن أبي حاتم ١٧٧/٢/٤ ، ١٧٨ ، وقال ابن أبي حاتم: « سألت أبي عنه فقال : شيخ مدني مجهول » .

وأما قوله : « وعن عمه ، عن جده » ، فكان في المطبوعة والمخطوطة « عن عمه ، عن جده » بغير واو العطف ، وهو لا يستقيم ، بل هو خطأ محض . بل الصواب أن « يحيى بن عمران » ،

١٥٦٦٢ ــ حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن سماك بن حرب ، عن مصعب بن سعد ، عن أبيه قال : أصبت سيفاً = قال : فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، نفلّنيه ! فقال : ضعه ! ثم قام فقال : يا رسول الله ، نفلنيه ! قال : ضعه ! قال : ثم قام فقال : يا رسول الله، نفلنيه ! أجعل كمن لا غَنَاء له ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ضعه من حيث أخذته ! فنزلت هذه الآية : « يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول » .(١)

١٥٦٦٣ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا إسرائيل ، عن سماك ، عن مصعب بن سعد ، عن سعد قال : أخذت سيفاً من المغنم فقلت : يا رسول الله ، هب لى هذا ! فنزلت : « يسألونك عن الأنفال » .(٢)

١٥٦٦٤ ــ حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا إسرائيل ، عن إبراهيم بن مهاجر ، عن مجاهد فى قوله : « يسألونك عن الأنفال » ، قال : قال سعد : كنت أخذت سيفَ سعيد بن العاص بن أمية ، فأتيت رسول الله

رواه عن جده مباشرة ، ورواه مرة أخرى عن عمه « عبد الله بن عثمان » ، عن جده أيضاً .

و « عبد الله بن عثمان بن الأرقم بن الأرقم المخزومى » ، مترجم فى تعجيل المنفعة : ٢٢٨ ، وابن أبى حاتم ٢/٢/١١٣ ، ولم يذكروا فيه جرحاً .

وهذا الخبر ، مختصر الذى قبله ، ولم أجده فى مكان آخر .

(١) الأثر : ١٥٦٦٢ – طريق أخرى لخبر سعد بن أبى وقاص ، كما بينه فى رقم : ١٥٦٥٦ .

وهو خبر صحيح الإسناد ، من طريق سماك بن حرب ، عن مصعب بن سعد .

وبهذا الإسناد رواه أحمد فى المسند رقم : ١٥٦٧ ، ١٦١٤ فى خبر طويل ، مضى بعضه فى شأن تحريم الخمر برقم : ١٢٥١٨ ، من تفسير الطبرى . ورواه أبو داود الطيالسى فى مسنده ص : ٢٨ رقم : ٢٠٨ . ورواه مسلم فى صحيحه ١٢ : ٥٣ ، ٥٤ ، ورواه البيهقى فى السنن الكبرى ٦ : ٢٩١، وخرجه ابن كثير فى تفسيره ٤ : ٥ . ورواه أبو جعفر النحاس فى الناسخ والمنسوخ : ١٥٠ ، من طريق زهير بن معاوية عن سماك بن حرب ، بغير هذا اللفظ .

(٢) الأثر : ١٥٦٦٣ – مختصر الذى قبله .

صلى الله عليه وسلم ، فقلت : أعطني هذا السيف يا رسول الله ! فسكت ، فنزلت : « يسألونك عن الأنفال » ، إلى قوله : « إن كنتم مؤمنين » ، قال : فأعطانيه رسول الله صلى الله عليه وسلم . (١)

وقال آخرون : بل نزلت : لأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سألوا قسمة الغنيمة بينهم يوم بدر ، فأعلمهم الله أنّ ذلك لله ولرسوله دونهم ، ليس لهم فيه شيء . وقالوا : معنى « عن » في هذا الموضع « من » ، (٢) وإنما معنى الكلام : يسألونك من الأنفال . وقالوا : قد كان ابن مسعود يقرأه : ﴿ يَسْأَلُونَكَ الأَنْفَالَ ﴾ ، على هذا التأويل . ٩/١١٨

ذكر من قال ذلك :

(١) الأثر : ١٥٦٦٤ - « إسرائيل » ، هو « إسرائيل بن يونس بن أبي إسحق السبيعي » مضى مراراً كثيرة .

و « إبراهيم بن المهاجر بن جابر البجلي » ، ثقة ، متكلم فيه ، مضى برقم : ١٢٩١ في نحو هذا الإسناد .

و « مجاهد » هو « مجاهد بن جبر المكي المخزومي » ، الإمام الثقة ، روى عن سعد بن أبي وقاص وغيره الصحابة .

فهذا خبر صحيح الإسناد من إسرائيل ، إلى مجاهد .

أما « الحارث » ، فهو « الحارث بن أبي أسامة » ، وهو ثقة ، مضى برقم : ١٠٢٩٥ ، وغيره .

وأما « عبد العزيز » ، فهو « عبد العزيز بن أبان الأموي » ، من ولد « سعيد بن العاص ابن أمية » ، وهو كذاب خبيث يضع الأحاديث . مضى برقم : ١٠٢٩٥ ، وغيره ، راجع فهارس الرجال .

فمن هذا ضعف إسناده ، حتى أجد له رواية عن غير هذا الكذاب ، كما قاله أهل الجرح والتعديل .

هذا ، وقد جاء في هذا الخبر ذكر « سعيد بن العاص بن أمية » ، مبيناً ، وكنت قلت في التعليق على رقم : ١٥٦٥٩ أن « سعيد بن العاص بن أميه » مات مشركاً قبل يوم بدر ، فلذلك لم يصح عندنا قوله في ذلك الخبر « قتلت سعيد بن العاص » . أما في هذا الخبر ، فإنه مستقيم ، لأنه قال : « أخذت سيف سعيد بن العاص » ، فسيفه بلا ريب كان مشهوراً معروفاً عن سعد بن أبي وقاص ، وكان عند ولده المقتول ببدر « العاص بن سعيد بن العاص » ، وظاهر أنه كان معه يقاتل به يوم بدر فقتل وهو معه ، فأخذه سعد بن أبي وقاص . ومع ذلك يظل أمر الاختلاف في قتل « العاص ابن سعيد بن العاص » قائماً كما هو ، أقتله علي بن أبي طالب ، كما قال أصحاب السير والمغازي ، أم قتله سعد بن أبي وقاص ، كما دل عليه الخبر الصحيح عنه . راجع التعليق على رقم : ١٥٦٥٩ . وانظر الروض الأنف ٢ : ١٠٢ ، ١٠٣ وذكر هذا الاختلاف .

(٢) انظر « عن » بمعنى « من » فيما سلف ١ : ٤٤٦ ، تعليق : ٦ .

١٥٦٦٥ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا مؤمل قال، حدثنا سفيان ، عن الأعمش قال : كان أصحاب عبد الله يقرأونها : ﴿ يَسْأَلُونَكَ الْأَنْفَالَ ﴾ .

١٥٦٦٦ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا المحاربى ، عن جويبر ، عن الضحاك ، قال : هى فى قراءة ابن مسعود : ﴿ يَسْأَلُونَكَ الأَنْفَالَ ﴾ .

* * *

* ذكر من قال ذلك :

١٥٦٦٧ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال، حدثنى معاوية ، عن على، عن ابن عباس قوله : « يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول » ، قال : « الأنفال » ، المغانم ، كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة ، ليس لأحد منها شيء ، ما أصاب سرايا المسلمين من شيء أتوه به ، فمن حبس منه إبرة أو سِلْكاً فهو غُلول .(١) فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعطيهم منها ، قال الله : يسألونك عن الأنفال ، قل : الأنفال لى جعلتها لرسولى ، ليس لكم فيها شيء = « فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين » ، ثم أنزل الله: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ ﴾ [سورة الأنفال : ٤١] . ثم قسم ذلك الخُمس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولمن سمى فى الآية .(٢)

١٥٦٦٨ – حدثنا القاسم قال ،حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج : « يسألونك عن الأنفال » ، قال : نزلت فى المهاجرين والأنصار ممن شهد بدرًا . قال : واختلفوا ، فكانوا أثلاثاً . قال : فنزلت : « يسألونك

---

(١) فى المخطوطة : « فمن حبسه منه » ، والصواب ما فى المطبوعة ، وهو مطابق لما فى البيهقى . و « الغلول » ، هى الخيانة فى المغنم ، والسرقة من الغنيمة .

(٢) الأثر : ١٥٦٦٧ – هذا الإسناد ، سلف بيانه برقم : ١٨٣٣ ، ٨٤٧٢ ، وأنه إسناد منقطع ، لأن « على بن طلحة » لم يسمع من ابن عباس التفسير .

وهذا الخبر ، رواه البيهقى من هذه الطريق نفسها ، فى السنن الكبرى ٦ : ٢٩٣ ، مطولا .

عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول » ، وملّكه الله رسوله ، يقسمه كما أراه الله .(١)

١٥٦٦٩ – حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا عباد بن العوّام ، عن الحجاج ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده : أن الناس سألوا النبي صلى الله عليه وسلم الغنائم يوم بدر ، فنزلت : « يسألونك عن الأنفال » .(٢)

١٥٦٧٠ – . . . . قال ، حدثنا عباد بن العوّام ، عن جويبر ، عن الضحاك : « يسألونك عن الأنفال »، قال : يسألونك أن تنفّلهم .

١٥٦٧١ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا حماد بن زيد قال ، حدثنا أيوب ، عن عكرمة فى قوله : « يسألونك عن الأنفال »، قال : يسألونك الأنفال .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب أن يقال : إن الله تعالى أخبرَ فى هذه الآية عن قوم سألوا رَسول الله صلى الله عليه وسلم الأنفال أن يُعطيهموها ، فأخبرهم الله أنها لله، وأنه جعلها لرسوله .

وإذا كان ذلك معناه ، جاز أن يكون نزولها كان من أجل اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها = وجائز أن يكون كان من أجل مسألة من سأله

---

(١) فى المطبوعة : « فقسمه » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) الأثر : ١٥٦٦٩ – « عباد بن العوام الواسطى » ، ثقة ، من شيوخ أحمد . مضى برقم : ٥٤٣٣ .

و « الحجاج » ، هو « الحجاج بن أرطاة النخعى » ، مضى برقم : ٣٢٩٩ ، ٣٩٦٠ ، ٤٢٤٦ ، ٩٦٣١ ، ١٠١٣٨ ، وهو ثقة ، إلا أنه كان يدلس عن « عمرو بن شعيب » ، وقال محمد بن نصر : « الغالب على حديثه الإرسال والتدليس وتغيير الألفاظ » ، واشترطوا فى حديثه التصريح بالسماع . وهذا مما لم يصرح فيه بالسماع .

فهذا خبر ضعيف ، لهذه العلة .

و « عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص » ، أنكروا عليه كثرة روايته عن أبيه ، عن جده عبد الله بن عمرو ، قال أبو زرعة : « إنما سمع أحاديث يسيرة ، وأخذ صحيفة كانت عنده فرواها »، وهو ثقة فى نفسه ، وأحاديثه « عن أبيه عن جده » ، محتملة ، ولكنهم لم يدخلوها فى صحاح ما خرجوا .

السيف الذى ذكرنا عن سعد أنه سأله إياه = وجائز أن يكون من أجل مسألة من سأله قسم ذلك بين الجيش .

* * *

واختلفوا فيها : أمنسوخة هى أم غير منسوخة ؟

فقال بعضهم : هى منسوخة . وقالوا : نسخها قوله : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ ﴾ [سورة الأنفال : ٤١] ، الآية .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٦٧٢ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن جابر ، عن مجاهد وعكرمة قالا : كانت الأنفال لله وللرسول ، فنسختها : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ ﴾ .

١٥٦٧٣ ــ حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « يسألونك عن الأنفال » ، قال : أصاب سعد ابن أبى وقاص يوم بدر سيفاً ، فاختصم فيه وناسٌ معه . فسألوا النبى صلى الله عليه وسلم ، فأخذه النبى صلى الله عليه وسلم منهم ، فقال الله : « يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول » ، الآية ، فكانت الغنائم يومئذ للنبى صلى الله عليه وسلم خاصة ، فنسخها الله بالخُمس .

١٥٦٧٤ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، أخبرنى سليم مولى أم محمد ، عن مجاهد فى قوله : « يسألونك عن الأنفال » ، قال : نسختها : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ ﴾ .(١)

---

(١) الأثر : ١٥٦٧٤ ــ « سليم مولى أم محمد » ، لم أجده ، والذى يروى عن مجاهد ، ويروى عنه ابن جريج ، فهو « سليم ، أبو عبيد الله مولى أم على » ، مضى برقم : ٤٣٠٥ ، وهو مترجم فى التهذيب ، والكبير ١٢٧/٢/٢ ، وابن أبى حاتم ٢١٣/١/٢ ، وهو من كبار أصحاب مجاهد ، ذكره ابن حبان فى الثقات .

١٥٦٧٥ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا شريك » ، عن جابر ، عن مجاهد وعكرمة = أو : عكرمة وعامر = قالا : نسخت الأنفال : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ ﴾ .

* * *

وقال آخرون : هى محكمة ، وليست منسوخة . وإنما معنى ذلك : « قل الأنفال لله »، وهى لا شك لله مع الدنيا بما فيها والآخرة = وللرسول ، يضعها فى مواضعها التى أمره الله بوضعها فيه .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٦٧٦ ــ حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ، قال ابن زيد فى قوله : « يسألونك عن الأنفال » ، فقرأ حتى بلغ : « إن كنتم مؤمنين » ، ١١٩/٩ فسلّموا لله ولرسوله يحكمان فيها بما شاءا ، ويضعانها حيث أرادا ، فقالوا : نعم ! ثم جاء بعد الأربعين : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ ﴾ الآية ، [سورة الأنفال : ٤١] ، ولكم أربعة أخماس . وقال النبى صلى الله عليه وسلم يوم خيبر : « وهذا الخمس مردود على فقرائكم » ، يصنع الله ورسوله فى ذلك الخمس ما أحبّا ، ويضعانه حيث أحبّا . ثم أخبرنا الله بالذى يحب من ذلك . ثم قرأ الآية : ﴿ لِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْلَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ﴾ [سورة الحشر : ٧] .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك أن يقال : إن الله جعل ثناؤه أخبر أنه جعل الأنفال لنبيه صلى الله عليه وسلم ، يُنفِّل من شاء ، فنفّل القاتل السَّلَب وجعل للجيش فى البَدْأة الربع ، وفى الرجعة الثلث بعد الخمس.(١) ونفّل

(١) « البدأة » ، ابتداء سفر الغزو ، و « الرجعة » القفول منه . وكان إذا نهضت سرية من جملة العسكر المقبل على العدو ، فأوقعت بطائفة من العدو ، فما غنموا كان لهم الربع ، ويشركهم

قوماً بعد سُهْمَانهم بعيرًا بعيرًا فى بعض المغازى . فجعل الله تعالى ذكره حكم الأنفال إلى نبيه صلى الله عليه وسلم، ينفِّل على ما يرى مما فيه صلاحُ المسلمين . وعلى من بعده من الأئمة أن يستَنّوا بسُنته فى ذلك .

وليس فى الآية دليل على أن حكمها منسوخ ، لاحتمالها ما ذكرتُ من المعنى الذي وصفت . وغير جائز أن يحكم بحكم قد نزل به القرآن أنه منسوخ ، إلا بحجة يجب التسليم لها ، فقد دللنا فى غير موضع من كتبنا على أن لا منسوخ إلا ما أبطل حكمه حادثُ حكمٍ بخلافه ، ينفيه من كل معانيه ، أو يأتى خبرٌ يوجب الحجةَ أن أحدهما ناسخٌ الآخرَ .(١)

* * *

وقد ذكر عن سعيد بن المسيب : أنه كان ينكر أن يكون التنفيل لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، تأويلاً منه لقول الله تعالى : « قل الأنفال لله والرسول » .

١٥٦٧٧ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبدة بن سليمان ، عن محمد ابن عمرو قال : أرسل سعيد بن المسيب غلامه إلى قوم سألوه عن شيء ، فقال : إنكم أرسلتم إلى تسألونى عن الأنفال ، فلا نَفَل بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* * *

وقد بينا أن للأئمة أن يتأسَّوْا برسول الله صلى الله عليه وسلم فى مغازيهم بفعله ، فينفِّلوا على نحو ما كان ينفل ، إذا كان التنفيل صلاحاً للمسلمين .

* * *

سائر العسكر فى ثلاثة أرباع ما غنموا . وإذا فعلت ذلك عند عود العسكر ، كان لهم من جميع ما غنموا الثلث ، لأن الكرة الثانية أشق عليهم ، والخطر فيها أعظم . وذلك لقوة الظهر عند دخولهم ، وضعفه عند خروجهم . وهم فى الأول أنشط وأشهى للسير والإمعان فى بلاد العدو ، وهم عند القفول أضعف وأفتر وأشهى للرجوع إلى أوطانهم ، فزادهم لذلك .

(١) انظر مقالته أبى جعفر فى « النسخ » فيما سلف فى فهارس الموضوعات ، وفهارس النحو والعربية وغيرهما .

القول فى تأويل قوله ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فخافوا الله، أيها القوم ، واتقوه بطاعته واجتناب معاصيه ، وأصلحوا الحال بينكم .

* * *

واختلف أهل التأويل فى الذى عنى بقوله : « وأصلحوا ذات بينكم » .

فقال بعضهم : هو أمر من الله الذين غنموا الغنيمة يوم بدر ، وشهدوا الوقعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ اختلفوا فى الغنيمة : أن يردَّ ما أصابوا منها بعضُهم على بعض .(١)

* ذكر من قال ذلك :

١٥٦٧٨ — حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم » ، قال : كان نبي الله ينفِّل الرجل من المؤمنين سَلَب الرجل من الكفار إذا قتله ، ثم أنزل الله : « فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم » ، أمرهم أن يردَّ بعضهم على بعض .

١٥٦٧٩ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال : بلغنى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينفّل الرجل على قدر جِدّه وغَنَائه على ما رأى ، حتى إذا كان يوم بدر ، وملأ الناسُ أيديهم غنائم ، قال أهل الضعف من الناس : ذهب أهل القوة بالغنائم ! فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ، فنزلت : « قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم »، ليردَّ أهل القوة على أهل الضعف .

* * *

(١) فى المطبوعة : « أن يردوا » بالجمع ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو الصواب .

وقال آخرون : هذا تحريج من الله على القوم ، ونهيٌ لهم عن الاختلاف فيما اختلفوا فيه من أمر الغنيمة وغيره .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٦٨٠ – حدثني محمد بن عمارة قال، حدثنا خالد بن يزيد = وحدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد = قالا ، حدثنا أبو إسرائيل ، عن فضيل ، عن مجاهد في قول الله : « فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم » ، قال: حَرَّج عليهم .

١٥٦٨١ – حدثني الحارث قال ، حدثنا القاسم قال، حدثنا عباد بن العوام ، عن سفيان بن حسين ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : « فاتقوا الله أصلحوا ذات بينكم » ، قال : هذا تحريجٌ من الله على المؤمنين، أن يتقوا ويصلحوا ذات بينهم = قال عباد ، قال سفيان : هذا حين اختلفوا في الغنائم يوم بدر .

١٥٦٨٢ – حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم»، أي لا تَسْتَبُّوا . ١٢٠/٩

* * *

واختلف أهل العربية في وجه تأنيث « البين » .

فقال بعض نحويي البصرة : أضاف « ذات » إلى « البين » ، وجعله «ذاتاً» ، لأن بعضَ الأشياء يوضع عليه اسم مؤنث ، وبعضاً يذكر ، نحو « الدار » و « الحائط » ، أنث « الدار » وذكر « الحائط » .

* * *

وقال بعضهم : إنما أراد بقوله : « ذات بينكم » ، الحال التي للبين ، فقال : وكذلك « ذات العشاء » ، يريد الساعة التي فيها العشاء ، قال : ولم يضعوا مذكرًا لمؤنث ، ولا مؤنثاً لمذكر ، إلا لمعنى .

* * *

قال أبو جعفر : وهذا القول أولى القولين بالصواب ، للعلة التي ذكرتها له .

* * *

وأما قوله : « وأطيعوا الله ورسوله » ، فإن معناه : وانتهوا ، أيها القوم الطالبون الأنفال ، إلى أمر الله وأمر رسوله فيما أفاء الله عليكم ، فقد بين لكم وجوهه وسبله = « إن كنتم مؤمنين » ، يقول : إن كنتم مصدقين رسول الله فيما آتاكم من عند ربكم ، كما :—

١٥٦٨٣ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : « فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين » ، فسلموا لله ولرسوله ، يحكمان فيها بما شاءا ، ويضعانها حيث أرادا .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ليس المؤمن بالذي يخالف الله ورسوله ، ويترك اتباعَ ما أنزله إليه في كتابه من حدوده وفرائضه ، والانقياد لحكمه ، ولكن المؤمن هو الذي إذا ذكر الله وَجِل قلبه ، وانقاد لأمره ، وخضع لذكره ، خوفاً منه ، وفَرَقاً من عقابه ، وإذا قرئت عليه آيات كتابه صدّق بها ،[1] وأيقن أنها من عند الله ، فازداد بتصديقه بذلك ، إلى تصديقه بما كان قد بلغه منه قبل ذلك ، تصديقاً . وذلك هو زيادة ما تلي عليهم من آيات الله إيَّاهم إيماناً [2] = « وعلى ربهم يتوكلون » ، يقول : وبالله يوقنون ، في أن قضاءه فيهم ماضٍ ، فلا يرجون غيره ، ولا يرهبون سواه . [3]

* * *

(١) انظر تفسير « التلاوة » فيما سلف ص : ٢٥٢ ، تعليق ٢ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « زيادة الإيمان » فيما سلف ٧ : ٤٠٥ .
(٣) انظر تفسير « الوكيل » فيما سلف ١٢ : ٥٦٣ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٦٨٤ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم »، قال : المنافقون ، لا يدخل قلوبهم شىء من ذكر الله عند أداء فرائضه ،ولا يؤمنون بشىء من آيات الله ، ولا يتوكلون على الله ، ولا يصلّون إذا غابوا ، ولا يؤدّون زكاة أموالهم . فأخبر الله سبحانه أنهم ليسوا بمؤمنين ، ثم وصف المؤمنين فقال : « إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم » ، فأدوا فرائضه = « وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً » ، يقول تصديقاً = « وعلى ربهم يتوكلون » ، يقول : لا يرجون غيره .

١٥٦٨٥ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبد الله ، عن ابن جريج ، عن عبد الله بن كثير ، عن مجاهد : « الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم » ، قال : فَرِقت .

١٥٦٨٦ ــ . . . . قال ، حدثنا أبى، عن سفيان ، عن السدى : « الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم»، قال: إذا ذكر الله عند الشىء وجِلَ قلبه .

١٥٦٨٧ ــ حدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم » ، يقول : إذا ذكر الله وَجِل قلبه .

١٥٦٨٨ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « وجلت قلوبهم » ، قال : فرقت .

١٥٦٨٩ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وجلت قلوبهم » ، فرقت .

١٥٦٩٠ ــ . . . . قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن سفيان قال : سمعت السدى يقول فى قوله : « إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم » ، قال : هو الرجل يريد أن يظلم = أو قال : يهمّ بمعصية = أحسبه قال : فينزع عنه .

١٥٦٩١ ــ حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان الثورى ، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم ، عن شهر بن حوشب ، عن أبى الدرداء فى قوله : « إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم » ، قال : الوجل فى القلب كإحراق السَّعَفة ،[1] أما تجد له قشعريرة ؟ قال : بلى ! قال : إذا وجدت ذلك فى القلب فادع الله ، فإن الدعاء يذهب بذلك .

١٥٦٩٢ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم » ، قال : فرقا من الله تبارك وتعالى ، ووَجلاً من الله ، وخوفاً من الله تبارك وتعالى . ٩/١٢١

* * *

وأما قوله : « زادتهم إيماناً » ، فقد ذكرت قول ابن عباس فيه .[2]

* * *

وقال غيره فيه ، ما : ــ

١٥٦٩٣ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً » ، قال : خشية .

١٥٦٩٤ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون » ، قال : هذا نعت أهل الإيمان ، فأثبت نَعْتهم ووصفهم ، فأثبت صِفَتهم .

* * *

(١) « السعفة » (بفتحتين) ورق جريد النخل إذا يبس .

(٢) يعنى رقم : ١٥٦٨٤ .

القول فى تأويل قوله ﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : الذين يؤدون الصلاة المفروضة بحدودها ، وينفقون مما رزقهم الله من الأموال فيما أمرهم الله أن ينفقوها فيه ، من زكاة وجهاد وحج وعمرة ، ونفقةٍ على من تجب عليهم نفقته ، فيؤدُّون حقوقهم = « أولئك » ، يقول : هؤلاء الذين يفعلون هذه الأفعال[1] = « هم المؤمنون » ، لا الذين يقولون بألسنتهم : « قد آمنا » ، وقلوبهم منطوية على خلافه نفاقاً ، لا يقيمون صلاة ، ولا يؤدُّون زكاة .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٦٩٥ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية ابن صالح ، عن على ، عن ابن عباس : « الذين يقيمون الصلاة » ، يقول : الصلوات الخمس = « ومما رزقناهم ينفقون » ، يقول : زكاة أموالهم[2] = « أولئك هم المؤمنون حقًّا » ، يقول : برئوا من الكفر . ثم وصف الله النفاق وأهله فقال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾ : إلى قوله ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ﴾ ، [سورة النساء : ١٥٠ ، ١٥١] فجعل الله المؤمن مؤمناً حقًّا ، وجعل الكافر كافراً حقًّا ، وهو قوله : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ﴾ [سورة التغابن : ٢] .

---

(١) انظر تفسير « إقامة الصلاة » ، و « الرزق » ، و « النفقة » فيما سلف من فهارس اللغة (قوم) ، (رزق) ، (نفق) .

(٢) انظر تفسير « حقا » فيما سلف من فهارس اللغة (حقق) .

١٥٦٩٦ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة . « أولئك هم المؤمنون حقًّا » ، قال : استحقُّوا الإيمان بحق ، فأحقه الله لهم .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ (٤)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « لهم درجات » ، لهؤلاء المؤمنين الذين وصف جل ثناؤه صفتهم = « درجات » ، وهى مراتب رفيعة .(١)

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فى هذه « الدرجات » التى ذكر الله أنها لهم عنده ، ما هى ؟

فقال بعضهم : هى أعمال رفيعة ، وفضائل قدّموها فى أيام حياتهم .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٦٩٧ – حدثنى أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا إسرائيل ، عن أبى يحيى القتات، عن مجاهد: « لهم درجات عند ربهم» ، قال: أعمال رفيعة .(٢)

* * *

وقال آخرون : بل ذلك مراتب فى الجنة .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٦٩٨ – حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا

---

(٤) انظر تفسير « الدرجة » فيما سلف ١٢ : ٢٨٩، تعليق : ١ ، والمراجع هناك

(٥) الأثر : ١٥٦٩٧ – « أبو يحيى القتات » ، ضعيف ، مضى برقم : ١٢١٣٩ .

سفيان، عن هشام ، عن جبلة، عن عطية ، عن ابن محيريز : « لهم درجات عند ربهم » ، قال : الدرجات سبعون درجة ، كل درجة حُضْر الفرس الجواد المضمَّر سبعين سنة .[١]

* * *

وقوله : « ومغفرة » ، يقول : وعفو عن ذنوبهم ، وتغطية عليها[٢] =«ورزق كريم » ، قيل : الجنة = وهو عندى : ما أعد الله فى الجنة لهم من مزيد المآكل والمشارب وهنىء العيش .[٣]

١٥٦٩٩ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق، عن هشام ، عن عمرو ، عن سعيد ، عن قتادة : « ومغفرة » ، قال : لذنوبهم = « ورزق كريم » ، قال : الجنة .

* * *

---

(١) الأثر : ١٥٦٩٨ ــ « سفيان » هو ، الثورى .

و « هشام » هو : « هشام بن حسان القردوسى » ، مضى برقم : ٢٨٢٧ ، ٧٢٨٧ ، ٩٨٣٧ ، ١٠٢٥٨ .

و « جبلة » هو « جبلة بن سحيم التيمى » ، مضى برقم : ٣٠٠٣ ، ١٠٢٥٨ ، وكان فى المطبوعة والمخطوطة : « هشام بن جبلة » ، وهو خطأ صرف .

وأما « عطية » ، فلا أعرف من يكون ، وأنا فى شك منه .

و « ابن محيريز » ، هو : « عبد الله بن محيريز الجمحى » ، مضى برقم : ٨٧٢٠ ، ١٠٢٥٨ .

وهذا الخبر ، روى مثله فى تفسير غير هذه الآية ، فيما سلف برقم : ١٠٢٥٨ قال : « حدثنا على بن الحسين الأزدى ، قال حدثنا الأشجعى ، عن سفيان ، عن هشام بن حسان ، عن جبلة ابن سحيم ، عن ابن محيريز » ، ليس فيه « ابن عطية » هذا الذى هنا .

و « الحضر » (بضم فسكون) ، ارتفاع الفرس فى عدوه .

و « المضمر » ، هو الذى أعد للسباق والركض .

(٢) انظر تفسير « المغفرة » فيما سلف من فهارس اللغة (غفر) .

(٣) انظر تفسير « كريم » فيما سلف ٨ : ٢٥٩ .

القول فى تأويل قوله ﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ۝٥ يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴾ ۝٦

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى الجالب لهذه « الكاف » التى فى قوله : « كما أخرجك » ، وما الذى شُبِّه بإخراج الله نبيه صلى الله عليه وسلم من بيته بالحق .

فقال بعضهم : شُبِّه به فى الصلاح للمؤمنين ، اتقاؤهم ربهم ، وإصلاحهم ذات بينهم ، وطاعتهم الله ورسوله . وقالوا : معنى ذلك : يقول الله : وأصلحوا ذات بينكم ، فإن ذلك خير لكم ، كما أخرج الله محمداً صلى الله عليه وسلم من بيته بالحق ، فكان خيراً له .(١)

* ذكر من قال ذلك :

١٥٧٠٠ — حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا عبد الوهاب قال ، حدثنا داود ، عن عكرمة : « فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين * كما أخرجك ربك من بيتك بالحق » ، الآية ، أى : إن هذا خيرٌ لكم ، كما كان إخراجك من بيتك بالحق خيراً لك .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : كما أخرجك ربك ، يا محمد ، من بيتك بالحق على كره من فريق من المؤمنين ، كذلك هم يكرهون القتال ، فهم يجادلونك فيه بعد ما تبين لهم . ١٢٢/٩

* ذكر من قال ذلك :

١٥٧٠١ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

(١) فى المطبوعة ، والمخطوطة : « كان خيراً له » ، بغير فاء ، والصواب ما أثبت ، وهى فى المخطوطة سيئة الكتابة .

عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « كما أخرجك ربك من بيتك بالحق » ، قال : كذلك يجادلونك في الحق .

١٥٧٠٢ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « كما أخرجك ربك من بيتك بالحق » ، كذلك يجادلونك في الحقِّ ، القتالِ .

١٥٧٠٣ — . . . . قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « كما أخرجك ربك من بيتك بالحق » ، قال : كذلك أخرجك ربك .[1]

١٥٧٠٤ — حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي قال : أنزل الله في خروجه = يعني خروج النبي صلى الله عليه وسلم = إلى بدر ، ومجادلتهم إياه فقال : « كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون » ، لطلب المشركين ، « يجادلونك في الحق بعد ما تبين » .

* * *

واختلف أهل العربية في ذلك .

فقال بعض نحويي الكوفيين : ذلك أمر من الله لرسوله صلى الله عليه وسلم أن يمضي لأمره في الغنائم ، على كره من أصحابه ، كما مضى لأمره في خروجه من بيته لطلب العِير وهم كارهون .[2]

* * *

وقال آخرون منهم : معنى ذلك : يسألونك عن الأنفال مجادلةً ، كما جادلوك يوم بدر فقالوا : « أخرجتنا للعِير ، ولم تعلمنا قتالاً فنستعدَّ له » .

* * *

---

(١) هكذا في المخطوطة والمطبوعة ، ولعل الصواب : « قال : كذلك يجادلونك » ، وهو ما تدل عليه الآثار السالفة عن مجاهد .

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٤٠٣ .

وقال بعض نحويي البصرة، يجوز أن يكون هذا « الكاف» فى « كما أخرجك»، على قوله : « أولئك هم المؤمنون حقًّا» ، « كما أخرجك ربك من بيتك بالحق». وقال : « الكاف » بمعنى « على » .[1]

* * *

وقال آخر منهم[2] : هى بمعنى القسم . قال : ومعنى الكلام : والذى أخرجك ربّك .[3]

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال عندى بالصواب، قولُ من قال فى ذلك بقول مجاهد ، وقال : معناه : كما أخرجك ربك بالحقّ على كره من فريق من المؤمنين ، كذلك يجادلونك فى الحق بعد ما تبين = لأن كلا الأمرين قد كان ، أعنى خروج بعض من خرج من المدينة كارهاً ، وجدالهم فى لقاء العدو وعند دنوّ القوم بعضهم من بعض ، فتشبيه بعض ذلك ببعض ، مع قرب أحدهما من الآخر ، أولى من تشبيهه بما بَعُد عنه .

* * *

وقال مجاهد فى « الحق » الذى ذكر أنهم يجادلون فيه النبىّ صلى الله عليه وسلم بعد ما تبينوه : هو القتال .

١٥٧٠٥ — حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد: « يجادلونك فى الحق » ، قال : القتال .

١٥٧٠٦ — حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

---

(١) فى المطبوعة : « وقيل : الكاف . . . » ، كأنه قول آخر ، والصواب ما فى المخطوطة . ولعل قائل هذا هو الأخفش ، لأنه الذى قال : « الكاف بمعنى : على » ، وزعم أن من كلام العرب إذا قيل لأحدهم : « كيف أصبحت » ، أن يقول : « كخير » ، والمعنى : على خير .

وانظر تفسير « كما » فيما سلف ٣ : ٢٠٩ ، فى قوله تعالى : « كما أرسلنا فيكم رسولا » [سورة البقرة : ١٥١] .

(٢) فى المطبوعة : « وقال آخرون » ، جمعاً ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو الصواب ، وقائل ذلك هو أبو عبيدة معمر بن المثنى .

(٣) انظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٤٠ ، ٢٤١ .

١٥٧٠٧ ــ حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

وأما قوله : « من بيتك » ، فإن بعضهم قال : معناه : من المدينة .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٧٠٨ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح : « كما أخرجك ربك من بيتك » ، المدينة ، إلى بدر .

١٥٧٠٩ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال : أخبرني محمد بن عباد بن جعفر في قوله : « كما أخرجك ربك من بيتك بالحق » ، قال : من المدينة إلى بدر .

* * *

وأما قوله : « وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون » ، فإن كراهتهم كانت، كما :ــ

١٥٧١٠ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال ، حدثني محمد بن مسلم الزهري، وعاصم بن عمر بن قتادة، وعبد الله بن أبي بكر ، ويزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير وغيرهم من علمائنا ، عن عبد الله ابن عباس ، قالوا : لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي سفيان مقبلاً من الشأم، ندب إليهم المسلمين ،[1] وقال : هذه عير قريش فيها أموالهم،[2] فاخرجوا إليها ، لعل الله أن ينفلكموها ! فانتدب الناس ، فخفّ بعضهم وثقُل بعضهم ، وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حرباً .[3]

١٥٧١١ ــ حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون » ، لطلب المشركين .

* * *

---

(١) « ندب الناس إلى حرب أو معونة ، فانتدبوا » ، أي : دعاهم فاستجابوا وأسرعوا إليه .

(٢) « العير » ، (بكسر العين) : القافلة ، وكل امتاروا عليه من إبل وحمير وبغال . وهي قافلة تجارة قريش إلى الشام .

(٣) الأثر : ١٥٧١٠ ــ سيرة ابن هشام ٢ : ٢٥٧ ، ٢٥٨ .

ثم اختلف أهل التأويل فى الذين عُنُوا بقوله : « يجادلونك فى الحق بعد ما تبين » .

فقال بعضهم : عُنى بذلك أهلُ الإيمان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذين كانوا معه حين توجّه إلى بدر للقاء المشركين .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٧١٢ - حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : لما شاور النبى صلى الله عليه وسلم فى لقاء القوم ، وقال له سعد بن عبادة ما قال ، وذلك يوم بدراً ، أمرَ الناس فتعبّؤا للقتال،[1] وأمرهم بالشوكة ، وكره ذلك أهل الإيمان ، فأنزل الله : « كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون * يجادلونك فى الحق بعد ما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينتظرون » . ٩/١٢٣

١٥٧١٣ - حدثنى ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : ثم ذكر القومَ = يعنى أصحابَ رسول الله صلى الله عليه وسلم = ومسيرَهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين عرف القوم أن قريشاً قد سارت إليهم ، وأنهم إنما خرجوا يريدون العيرَ طمعاً فى الغنيمة ، فقال : « كما أخرجك ربك من بيتك بالحق » ، إلى قوله : « لكارهون » ، أى كراهيةً للقاء القوم، وإنكاراً لمسير قريش حين ذُكِروا لهم .[2]

* * *

وقال آخرون : عُنى بذلك المشركون .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٧١٤ - حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى

---

(١) « عبى الجيش » و « عبأه » بالهمز ، واحد . و « تعبوا للقتال » و « تعبأوا » ، تهيأوا له .

(٢) الأثر : ١٥٧١٣ - سيرة ابن هشام ٢ : ٣٢٢ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٥٦٥٥ .

قوله : « يجادلونك فى الحق بعد ما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون » ، قال : هؤلاء المشركون ، جادلوه فى الحق [١] = « كأنما يساقون إلى الموت » ، حين يدعون إلى الإسلام = « وهم ينظرون » ، قال : وليس هذا من صفة الآخرين ، هذه صفة مبتدأة لأهل الكفر .

١٥٧١٥ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا يعقوب بن محمد قال ، حدثنى عبد العزيز بن محمد ، عن ابن أخى الزهرى ، عن عمه قال : كان رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفسر : « كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون » ، خروجَ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى العِير . [٢]

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك ما قاله ابن عباس وابن إسحق ، من أن ذلك خبرٌ من الله عن فريق من المؤمنين أنهم كرهوا لقاء العدو ، وكان جدالهم نبيَّ الله صلى الله عليه وسلم أن قالوا : « لم يُعلمنا أنا نلقى العدو فنستعد لقتالهم ، وإنما خرجنا للعير » . ومما يدلّ على صحته قولُه [٣] : ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى الطَّآئِفَتَيْنِ أنها لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ ، فى ذلك الدليلُ الواضح لمن فهم عن الله ، أنّ القوم قد كانوا للشوكة كارهين ، وأن جدالهم كان فى القتال ، كما قال مجاهد ، كراهيةً منهم له = وأنْ لا معنى لما قال ابن زيد ، لأن الذى قبل قوله : « يجادلونك فى الحق » ، خبرٌ عن أهل الإيمان ، والذى يتلوه

---

(١) فى المطبوعة : « جاداوك » ، وأثبت الصواب الجيد من المخطوطة .

(٢) الأثر : ١٥٧١٥ — « يعقوب بن محمد الزهرى » ، مضى قريباً برقم ١٥٦٥٤ ، وهو يروى عن ابن أخى الزهرى مباشرة ، ولكنه روى عنه هنا بالواسطة .

« عبد العزيز بن محمد بن عبيد بن أبى عبيد الدراوردى » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى برقم : ١٠٦٧٦ .

و « ابن أخى الزهرى » ، هو « محمد بن عبد الله بن مسلم الزهرى » ، ثقة ، متكلم فيه ، روى له الجماعة . يروى عن عمه « ابن شهاب الزهرى » .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « على صحة قوله » ، والصواب ما أثبت .

خبرٌ عنهم ، فأن يكون خبرًا عنهم ، أولى منه بأن يكون خبرًا عمن لم يجرِ له ذكرٌ .

* * *

وأما قوله : « بعد ما تبين » ، فإن أهل التأويل اختلفوا فى تأويله .

فقال بعضهم : معناه : بعد ما تبين لهم أنك لا تفعل إلا ما أمرك الله .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٧١٦ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : بعد ما تبين أنك لا تصنع إلاّ ما أمرك الله به .

* * *

وقال آخرون : معناه : يجادلونك فى القتال بعد ما أمرت به .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٧١٧ ــ روى الكلبى ، عن أبى صالح ، عن ابن عباس .(١)

* * *

وأما قوله : « كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون » ، فإن معناه : كأن هؤلاء الذين يجادلونك فى لقاء العدوّ، من كراهتهم للقائهم إذا دعوا إلى لقائهم للقتال، « يساقون إلى الموت » .

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٧١٨ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال ، قال ابن إسحق : « كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون » ، أى كراهةً للقاء القوم ، وإنكاراً لمسير قريش حين ذكروا لهم .(٢)

* * *

(١) الأثر : ١٥٧١٧ ــ هكذا جاء فى المخطوطة والمطبوعة ، لم يذكر نصاً ، وكأن صواب العبارة : « رواه الكلبى . . . » .

(٢) الأثر : ١٥٧١٨ ــ سيرة بن هشام ٢ : ٣٢٢ ، وهو جزء من الخبر السالف رقم : ١٥٧١٣ .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: واذكروا ، أيها القوم = « إذ يعدكم الله إحدى الطائفتين » ، يعنى إحدى الفرقتين ،[1] فرقة أبى سفيان بن حرب والعِير ، وفرقة المشركين الذين نَفَروا من مكة لمنع عيرهم .

* * *

وقوله : « أنها لكم » ، يقول : أن ما معهم غنيمة لكم = « وتودون أنّ غير ذات الشوكة تكون لكم » ، يقول : وتحبون أن تكون تلك الطائفة التى ليست لها شوكة = يقول : ليس لها حدٌّ ،[2] ولا فيها قتال = أن تكون لكم . يقول : تودُّون أن تكون لكم العيرُ التى ليس فيها قتال لكم ، دون جماعة قريش الذين جاءوا لمنع عيرهم ، الذين فى لقائهم القتالُ والحربُ .

* * *

وأصل « الشوكة » ، من « الشوك » .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٧١٩ ــ حدثنا على بن نصر ، وعبد الوارث بن عبد الصمد قالا ، حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال ، حدثنا أبان العطار قال ، حدثنا ١٢٤/٩
هشام بن عروة، عن عروة : أن أبا سفيان أقبل ومن معه من رُكبان قريش مقبلين من الشأم ،[3] فسلكوا طريق الساحل . فلما سمع بهم النبى صلى الله عليه وسلم ، ندب أصحابه ، وحدّثهم بما معهم من الأموال ، وبقلة عددهم . فخرجوا

(١) انظر تفسير « الطائفة » فيما سلف ١٢ : ٥٦٠ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .
(٢) « الحد » (بفتح الحاء) هو : الحدة (بكسر الحاء) ، والبأس الشديد ، والنكاية .
(٣) الركبان » و « الركب » ، أصحاب الإبل فى السفر ، وهو اسم جمع لا واحد له .

لا يريدون إلا أبا سفيان والركب معه ، لا يرونها إلا غنيمة لهم ، لا يظنون أن يكون كبيرُ قتالٍ إذا رأوهم . وهي التي أنزل الله فيها [١] : « وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم » . [٢]

١٥٧٢٠ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحق ، عن محمد بن مسلم الزهري ، وعاصم بن عمر بن قتادة ، وعبد الله بن أبي بكر ، ويزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير وغيرهم من علمائنا، [٣] عن عبد الله بن عباس ، كُلٌّ قد حدثني بعض هذا الحديث ، فاجتمع حديثهم فيما سُقت من حديث بدر ، قالوا : لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي سفيان مقبلاً من الشأم، ندب المسلمين إليهم وقال: هذه عير قريش ، فيها أموالهم ، فاخرجوا إليها لعل الله أن ينفِّلكموها ! فانتدب الناس، فخف بعضهم وثقل بعض ، وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حرباً . وكان أبو سفيان يستيقن حين دنا من الحجاز ويتحسس الأخبار ، [٤] ويسأل من لقي من الركبان ، تخوفاً على

---

(١) في المطبوعة : « وهي ما أنزل الله » ، وفي المخطوطة : « وهي أنزل الله » ، وأثبت ما في تاريخ الطبري .

(٢) الأثر : ١٥٧١٩ – « علي بن نصر بن علي بن نصر بن علي الجهضمي » ، الثقة الحافظ ، شيخ الطبري ، روى عنه مسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وأبو زرعة ، وأبو حاتم ، والبخاري ، في غير الجامع الصحيح . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٣/١/٢٠٧ .

و « عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث العنبري » ، شيخ الطبري . ثقة ، مضى برقم : ٢٣٤٠ .

وأبوه : «عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد العنبري » ، ثقة ، مضى مراراً كثيرة .

و « أبان العطار » ، هو « أبان بن يزيد العطار » ، ثقة ، مضى برقم : ٣٨٣٢ ، ٩٦٥٦ .

وهذا الخبر رواه أبو جعفر ، بإسناده هذا في التاريخ ٢ : ٢٦٧ ، مطولا مفصلا ، وهو كتاب من عروة بن الزبير إلى عبد الملك بن مروان . وكتاب عروة إلى عبد الملك بن مروان كتاب طويل رواه الطبري مفرقاً في التاريخ، وسأخرجه مجموعاً في تعليق على الأثر ١٦٠٨٣ .

(٣) القائل « من علمائنا . . . » إلى آخر السياق ، هو محمد بن إسحق .

(٤) في المطبوعة ، وفي تاريخ الطبري ، وفي سيرة ابن هشام : « وكان أبو سفيان حين دنا من الحجاز يتحسس » ، ليس فيها « يستيقن » ، وليس فيها واو العطف في « يتحسس » ، ولكن المخطوطة واضحة ، فأثبتها .

أموال الناس ،[١] حتى أصاب خبراً من بعض الركبان : « إن محمداً قد استنفر أصحابه لك ولعيرك » ![٢] فحذر عند ذلك، واستأجر ضمضم بن عمرو الغفارى ، فبعثه إلى مكة ، وأمره أن يأتى قريشاً يستنفرهم إلى أموالهم ، ويخبرهم أن محمداً قد عرَض لها فى أصحابه . فخرج ضمضم بن عمرو سريعاً إلى مكة .[٣] وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أصحابه حتى بلغ وادياً يقال له « ذَفِرَان»، فخرج منه،[٤] حتى إذا كان ببعضه ، نزل ، وأتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم ، فاستشار النبى صلى الله عليه وسلم الناسَ ، وأخبرهم عن قريش . فقام أبو بكر رضوان الله عليه ، فقال فأحسن . ثم قام عمر رضى الله عنه ، فقال فأحسن . ثم قام المقداد بن عمرو فقال : يا رسول الله ، امض إلى حيث أمرك الله ، فنحن معك، والله، لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى : ﴿ اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلاَ إِنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ ، سورة المائدة: ٢٤ ، ولكن : اذهب أنت وربك فقاتلا ، إنا معكما مقاتلون ! فوالذى بعثك بالحق، لئن سرت بنا إلى بَرْك الغِمَاد = يعنى : مدينة الحبشة[٥] = لجالدنا معك مَن دونه حتى تبلغه! فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً، ثم دعا له بخير. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أشيروا علىّ

وكان فى المطبوعة : « يتجسس » بالجيم ،وإنما هى بالحاء المهملة ، و « تحسس الخبر » ، تسمعه بنفسه وتبحثه وتطلبه .

(١) فى المطبوعة : « تخوفا من الناس » ، وفى سيرة ابن هشام : « تخوفاً على أمر الناس » ، وأثبت ما فى تاريخ الطبرى .

(٢) « استنفر الناس » ، استنجدهم واستنصرهم ، وحثهم على الخروج للقتال .

(٣) عند هذا الموضع انتهى ما فى سيرة ابن هشام ٢ : ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، وسيصله بالآتى فى السيرة بعد ٢ : ٢٦٦ ، وعنده انتهى الخبر فى تاريخ الطبرى ٢ : ٢٧٠ ، وسيصله بالآتى فى التاريخ أيضاً ٢ : ٢٧٣ .

وانظر التخريج فى آخر هذا الخبر .

(٤) فى السيرة وحدها « فجزع فيه » ، وهى أحق بهذا الموضع ، ولكنى أثبت ما فى المطبوعة والمخطوطة والتاريخ . و « جزع الوادى » ، قطعه عرضاً .

(٥) « برك الغماد » ، « برك » (بفتح الباء وكسرها) ، و « الغماد » ، (بكسر الغين وضمها » . قال الهمدانى : « برك الغماد » ، فى أقاصى اليمن (معجم ما استعجم : ٢٤٤) .

أيها الناس != وإنما يريد الأنصار ، وذلك أنهم كانوا عَدَدَ الناس ، وذلك أنهم حين بايعوه على العقبة قالوا : «يا رسول الله ، إنا برآء من ذِمامك حتى تصل إلى ديارنا ، فإذا وصلت إلينا فأنت فى ذمتنا ،[1] نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا» ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوف أن لا تكون الأنصار ترى عليها نُصرته إلا ممن دهمه بالمدينة من عدوه ،[2] وأن ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدوٍّ من بلادهم = قال : فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال له سعد بن معاذ : لكأنك تريدنا يا رسول الله ؟ قال : أجل ! قال : فقد آمنا بك وصدَّقناك ، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة ، فامض يا رسول الله لما أردت ، فوالذى بعثك بالحق إن استعرضتَ بنا هذا البحرَ فخضته لخُضناه معك ،[3] ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً ،[4] إنا لصُبُرٌ عند الحرب ، صُدُقٌ عند اللقاء ،[5] لعلّ الله أن يريك منا ما تَقرُّ به عينك ، فسر بنا على بركة الله ! فسُرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد ، ونشّطه ذلك . ثم قال : سيروا على بركة الله وأبشروا ، فإن الله قد وعدنى إحدى الطائفتين ،[6] والله لكأنى أنظر الآن إلى مصارع القوم غداً .[7]

---

(١) «الذمام» و «الذمة» ، العهد والكفالة والحرمة .

(٢) فى المطبوعة «خاف أن لا تكون الأنصار» ، وأثبت ما فى سيرة ابن هشام ، وتاريخ الطبرى . و «يتخوف» ساقطه من المخطوطة .

و «دهمه» (بفتح الهاء وكسرها) : إذا فاجأه على غير استعداد .

(٣) «استعرض البحر ، أو الخطر» : أقبل عليه لا يبالى خطره . وهذا تفسير للكلمة ، استخرجته ، لا تجده فى المعاجم .

(٤) فى المطبوعة : «أن يلقانا عدونا غداً» ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، وهذا هو الموافق لما فى سيرة ابن هشام ، وتاريخ الطبرى .

(٥) «صدق» (بضمتين) جمع «صدوق» ، مجازه : أن يصدق فى قتاله أو عمله ، أى يجد فيه جداً ، كالصدق فى القول الذى لا يخالطه كذب ، أى ضعف .

(٦) قوله فى آخر الجملة الآتية «غداً» ، ليست فى سيرة ابن هشام ولا فى التاريخ ، ولكنها ثابتة فى المخطوطة .

(٧) الأثر : ١٥٧٢٠ – هذا الخبر ، روى صدر منه فيما سلف : ١٥٧١٠ ، وهو فى

١٥٧٢١ ـ حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدى : أن أبا سفيان أقبل فى عير من الشأم فيها تجارة قريش، وهى اللَّطيمة، [١] فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها قد أقبلت، فاستنفر الناس، فخرجوا معه ثلثمئة وبضعة عشر رجلاً. فبعث عيناً له من جُهَينة، حليفاً للأنصار، يدعى «ابن أريقط»، [٢] فأتاه بخبر القوم. وبلغ أبا سفيان خروج محمد صلى الله عليه وسلم، فبعث إلى أهل مكة يستعينهم، فبعث رجلاً من بنى غِفار يدعى ضمضم بن عمرو، فخرج النبى صلى الله عليه وسلم ولا يشعر ١٢٥/٩ بخروج قريش، فأخبره الله بخروجهم، فتخوف من الأنصار أن يخذلوه ويقولوا : «إنا عاهدنا أن نمنعك إن أرادك أحد ببلدنا»! فأقبل على أصحابه فاستشارهم فى طلب العِير، فقال له أبو بكر رحمة الله عليه : إنىّ قد سلكت هذا الطريق، فأنا أعلم به، وقد فارقهم الرجل بمكان كذا وكذا. فسكت النبى صلى الله عليه وسلم، ثم عاد فشاورهم، فجعلوا يشيرون عليه بالعير. فلما أكثر المشورة، تكلم سعد ابن معاذ، فقال: يا رسول الله، أراك تشاور أصحابك فيشيرون عليك، وتعود فتشاورهم، فكأنك لا ترضى ما يشيرون عليك، وكأنك تتخوف أن تتخلف عنك الأنصار! أنت رسول الله، وعليك أنزل الكتاب، وقد أمرك الله بالقتال، ووعدك النصر، والله لا يخلف الميعاد، امض لما أمرت به، فوالذى بعثك بالحق لا يتخلف عنك رجل من الأنصار! ثم قام المقداد بن الأسود الكندى فقال : يا رسول الله، إنا لا نقول لك كما قال بنو إسرائيل لموسى : ﴿اذهَبْ أنْتَ وَرَبُّكَ

سيرة ابن هشام مفرق ٢ : ٢٥٧، ٢٥٨، ثم ٢ : ٢٦٦، ٢٦٧.

وفى تاريخ الطبرى ٢ : ٢٧٠ ثم ٢ : ٢٧٣، ثم تمامه أيضاً فى : ٢٧٣.

(١) «اللطيمة»، هو الطيب، و «لطيمة المسك»، وعاؤه ثم سموا العير التى تحمل الطيب والعسجد، ونفيس بز التجار : «اللطيمة».

(٢) فى المطبوعة : «ابن الأريقط»، وأثبت ما فى المخطوطة.

فَقَاتِلَا إِنَّا هَٰهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ ، [سورة المائدة : ٢٤] ، ولكنا نقول : أقدم فقاتل ، إنا معك مقاتلون ! ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ، وقال : إن ربى وعدنى القوم ، وقد خرجوا ، فسيروا إليهم ! فساروا .

١٥٧٢٢ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قل ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم » ، قال : الطائفتان ، إحداهما : أبو سفيان بن حرب إذ أقبل بالعير من الشأم ، والطائفة الأخرى : أبو جهل معه نفر من قريش . فكره المسلمون الشوكة والقتال ، وأحبوا أن يلقوا العير ، وأراد الله ما أراد .

١٥٧٢٣ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين » ، قال : أقبلت عير أهل مكة = يريد : من الشأم[1] = فبلغ أهل المدينة ذلك ، فخرجوا ومعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدون العير . فبلغ ذلك أهل مكة ، فسارعوا السير إليها ، لا يغلب عليها النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه . فسبقت العير رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان الله وعدهم إحدى الطائفتين ، فكانوا أن يلقوا العير أحبَّ إليهم ، وأيسر شوكة ، وأحضر مغنماً . فلما سبقت العير وفاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سار رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسلمين يريد القوم ، فكره القوم مسيرهم لشوكةٍ فى القوم .

١٥٧٢٤ — حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم » ، قال : أرادوا العير . قال : ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فى شهر ربيع الأول ، فأغار

---

(١) فى المخطوطة : « يريد الشأم » ، وما فى المطبوعة هو الصواب .

كُرْز بن جابر الفهرى يريد سَرْح المدينة حتى بلغ الصفراء ، [١] فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فركب فى أثره ، فسبقه كرز بن جابر . فرجع النبي صلى الله عليه وسلم فأقام سَنَته . ثم إن أبا سفيان أقبل من الشأم فى عير لقريش ، حتى إذا كان قريباً من بدر ، نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فأوحى إليه : « وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم » ، فنفر النبي صلى الله عليه وسلم بجميع المسلمين ، وهم يومئذ ثلثمئة وثلاثة عشر رجلاً ، منهم سبعون ومئتان من الأنصار ، وسائرهم من المهاجرين . وبلغ أبا سفيان الخبر وهو بالبطم ، [٢] فبعث إلى جميع قريش وهم بمكة ، فنفرت قريش وغضبت .

١٥٧٢٥ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج : « وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم » ، قال : كان جبريل عليه السلام قد نزل فأخبره بمسير قريش وهى تريد عيرها ، ووعده إما العيرَ وإما قريشاً ، وذلك كان ببدر ، وأخذوا السُّقاة وسألوهم ، فأخبروهم ، فذلك قوله : « وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم » ، هم أهل مكة .

---

(١) « السرح » ، المال يسام فى المرعى ، من الأنعام والماشية ترعى . و « الصفراء » . قرية فويق ينبع ، كثيرة المزارع والنخل ، وهى من المدينة على ست مراحل ، وكان يسكنها جهينة والأنصار ونهد .

(٢) هكذا جاء فى المطبوعة والمخطوطة ، ولم أجد مكاناً ولا شيئاً يقال له « البطم » ، وأكاد أقطع أنه تحريف محض ، وأن صوابه ﴿ بِإِضَمٍ ﴾ . و « إضم » واد بجبال تهامة ، وهو الوادى الذى فيه المدينة . يسمى عند المدينة « قناة » ، ومن أعلى منها عند السد يسمى « الشظاة » ، ومن عند الشظاة إلى أسفل يسمى « إضما » . وقال ابن السكيت : « إضم » ، واد يشق الحجاز حتى يفرغ فى البحر ، وأعلى إضم « القناة » التى تمر دوين المدينة . و « إضم » من بلاد جهينة .

والمعروف فى السير أن أبا سفيان فى تلك الأيام ، نزل على ماء كان عليه مجدى بن عمرو الجهنى ، فلما أحس بخبر المسلمين ، ضرب وجه عيره ، فساحل بها ، وترك بدراً بيسار . فهو إذن قد نزل بأرض جهينة ، و « إضم » من أرضهم ، وهو يفرغ إلى البحر ، فكأن هذا هو الطريق الذى سلكه . ولم أجد الخبر فى مكان حتى أحقق ذلك تحقيقاً شافياً .

١٥٧٢٦ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد في قوله : « وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم » ، إلى آخر الآية ، خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى بدر وهم يريدون يعترضون عيرًا لقريش . قال : وخرج الشيطان في صورة سُرَاقة بن جعشم، حتى أتى أهل مكة فاستغواهم ، وقال : إنّ محمداً وأصحابه قد عرَضوا لعيركم ! وقال : لا غالبَ لكم اليوم من الناس من ١٢٦/٩ مثلكم ، وإنّي جار لكم أن تكونوا على ما يكره الله ! فخرجوا، ونادوا أن لا يتخلف منا أحد إلا هدمنا داره واستبحناه ! وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالروحاء عيناً للقوم ، فأخبره بهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله قد وعدكم العير أو القوم ! فكانت العير أحبّ إلى القوم من القوم ، كان القتال في الشوكة ، والعير ليس فيها قتال ، وذلك قول الله عز وجل : « وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم » ، قال : « الشوكة » ، القتال ، و « غير الشوكة » ، العير .

١٥٧٢٧ – حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا يعقوب بن محمد الزهري قال ، حدثنا عبد الله بن وهب ، عن ابن لهيعة ، عن ابن أبي حبيب ، عن أبي عمران ، عن أبي أيوب قال : أنزل الله جل وعز : « وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم » ، فلما وعدنا إحدى الطائفتين أنها لنا ، طابت أنفسنا : و « الطائفتان » ، عير أبي سفيان ، أو قريش .[1]

---

(١) الأثر : ١٥٧٢٧ – « يعقوب بن محمد الزهري » ، سلف قريباً رقم : ١٥٧١٥ .
و « عبد الله بن وهب المصري » ، الثقة ، مضى برقم ٦٦١٣ ، ١٠٣٣٠ .
و « ابن لهيعة » ، مضى الكلام في توثيقه مراراً .
و « ابن أبي حبيب » ، هو « يزيد بن أبي حبيب المصري » ، ثقة مضى مراراً كثيرة .
و « أبو عمران » هو : « أسلم أبو عمران » ، « أسلم بن يزيد التجيبي » ، روى عن أبي أيوب ، تابعي ثقة ، وكان وجيهاً بمصر . مترجم في التهذيب ، والكبير ١/٢/٢٥ ، وابن أبي حاتم ١/١/٣٠٧ .
وسيأتي في هذا الخبر بإسناد آخر ، في الذي يليه .
ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٦ : ٧٣ ، ٧٤ مطولا ، وقال : « رواه الطبراني ، وإسناده حسن » .

١٥٧٢٨ – حدثني المثنى قال، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن ابن لهيعة ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن أسلم أبي عمران الأنصاري= أحسبه قال : قال أبو أيوب =: « وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم » ، قالوا : « الشوكة » القوم ، و« غير الشوكة » العير ، فلما وعدنا الله إحدى الطائفتين ، إما العير وإما القوم ، طابت أنفسنا .(١)

١٥٧٢٩ – حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثني يعقوب بن محمد قال ، حدثني غير واحد في قوله : « وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم » ، إن « الشوكة »، قريش .

١٥٧٢٩ م – حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ قال، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم » ، هي عير أبي سفيان، ودّ أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن العير كانت لهم ، وأن القتال صُرِف عنهم .

١٥٧٣٠ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم » ، أي: الغنيمة دون الحرب .(٢)

* * *

وأما قوله : « أنها لكم » ، ففتحت على تكرير « يعد » ، وذلك أن قوله : « يعدكم الله » ، قد عمل في « إحدى الطائفتين » .

فتأويل الكلام : « وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين » ، يعدكم أن إحدى الطائفتين لكم ، كما قال : ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُم بَغْتَةً﴾ ،(٣) [سورة محمد : ١٨]

* * *

(١) الأثر : ١٥٧٢٨ – « أسلم ، أبو عمران الأنصاري » ، هو الذي سلف في الإسناد السابق ، وسلف تخريجه .

(٢) الأثر : ١٥٧٣٠ – سيرة ابن هشام ٢ : ٣٢٢ ، وهو تابع الأثرين السالفين ، رقم : ١٥٧١٣ ، ١٥٧١٨ .

(٣) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٤٠٤ ، وزاد « فأن ، في موضع نصب كما نصب الساعة » .

قال : « وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم » ، فأنث « ذات » ، لأنه مرادٌ بها الطائفة .[١] ومعنى الكلام : وتودون أن الطائفة التى هى غير ذات الشوكة تكون لكم ، دون الطائفة ذات الشوكة .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾ (٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ويريد الله أن يحق الإسلام ويعليه[٢] = « بكلماته » ، يقول : بأمره إياكم ، أيها المؤمنون ، بقتال الكفار ، وأنتم تريدون الغنيمة ، والمال[٣] = وقوله : « ويقطع دابر الكافرين » ، يقول : يريد أن يَجُبَّ أصل الجاحدين توحيدَ الله .

* * *

وقد بينا فيما مضى معنى « دابر » ، وأنه المتأخر ، وأن معنى : « قطعه » ، الإتيان على الجميع منهم .[٤]

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٧٣١ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قول الله : « ويريد الله أن يحق الحق بكلماته » ، أن يقتل هؤلاء الذين أراد أن يقطع دابرهم ، هذا خيرٌ لكم من العير .

---

(١) انظر ما قاله آنفاً فى « ذات بينكم » ص : ٣٨٤ .
(٢) انظر تفسير « حق » فيما سلف من فهارس اللغة (حقق) .
(٣) انظر تفسير « كلمات الله » فيما سلف ١١ : ٣٣٥ ، وفهارس اللغة (كلم) .
(٤) انظر تفسير « قطع الدابر » ١١ : ٣٦٣ ، ٣٦٤/١٢ : ٥٢٣ ، ٥٢٤ .

١٥٧٣٢ - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق : « ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين»، أى : الوقعة التى أوقع بصناديد قريش وقادتهم يوم بدر .(١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾ (٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ويريد الله أن يقطع دابر الكافرين ، كيما يحق الحق ، كيما يُعبد الله وحده دون الآلهة والأصنام، ويعزّ الإسلام ، وذلك هو « تحقيق الحق » = « ويبطل الباطل » ، يقول: ويبطل عبادة الآلهة والأوثان والكفر ، ولو كره ذلك الذين أجرموا فاكتسبوا المآثم والأوزار من الكفار .(٢)

١٥٧٣٣ - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون » ، هم المشركون .

* * *

وقيل : إن « الحق » فى هذا الموضع ، الله عز وجل .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ (٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « ويبطل الباطل » ، حين تستغيثون ربكم = فـ « إذْ » من صلة « يبطل » .

* * *

(١) الأثر : ١٥٧٣١ - سيرة ابن هشام ٢ : ٣٢٢، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٥٧٣٠ .

(٢) انظر تفسير « المجرم » فيما سلف ص: ٧٠، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

ومعنى قوله : « تستغيثون ربكم » ، تستجيرون به من عدوكم ، وتدعونه للنصر عليهم = « فاستجاب لكم » ، يقول : فأجاب دعاءكم ،[١] بأنى ممدكم بألف من الملائكة يُرْدِف بعضهم بعضاً ، ويتلو بعضهم بعضاً .[٢] ٩/١٢٧

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ، وجاءت الرواية عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* ذكر الأخبار بذلك :

١٥٧٣٤ — حدثنى محمد بن عبيد المحاربى قال ، حدثنا عبد الله بن المبارك ، عن عكرمة بن عمار قال ، حدثنى سماك الحنفى قال : سمعت ابن عباس يقول : حدثنى عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : لما كان يوم بدر ، ونظرَ رَسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين وعِدّتهم ، ونظر إلى أصحابه نَيِّفاً على ثلثمئة ، فاستقبل القبلة ، فجعل يدعو يقول : « اللهم أنجز لى ما وعدتنى ، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تُعبد فى الأرض ! » ، فلم يزل كذلك حتى سقط رداؤه ، وأخذه أبو بكر الصديق رضى الله عنه فوضع رداءه عليه ، ثم التزمه من ورائه ،[٣] ثم قال : كفاك يا نبى الله ، بأبى وأمى ، مناشدتَك ربك ، فإنه سينجز لك ما وعدك ! فأنزل الله : « إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنىّ ممدكم بألف من الملائكة مردفين » .[٤]

---

(١) انظر تفسير « استجاب » فيما سلف ص : ٣٢١ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الإمداد » فيما سلف ١ : ٣٠٧ ، ٧/٣٠٨ : ١٨١ .

(٣) « التزمه » ، احتضنه أو اعتنقه .

(٤) الأثر : ١٥٧٣٤ — « عكرمة بن عمار اليمامى العجلى » ، ثقة ، مضى برقم : ٨٤٩ ، ٢١٨٥ ، ٨٢٢٤ ، ١٣٨٣٢ .

و « سماك الحنفى » ، هو « سماك بن الوليد الحنفى » ، « أبو زميل » ، ثقة . مضى برقم : ١٣٨٣٢ .

وهذا الخبر ، رواه مسلم فى صحيحه ١٢ : ٨٤ — ٨٧ ، مطولا من طريق هناد بن السرى ، عن عبد الله بن المبارك ، عن عكرمة .

١٥٧٣٥ – حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قال : لما اصطفَّ القوم ، قال أبو جهل : اللهم أولانا بالحق فانصره ! ورفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فقال : يا رب ، إن تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الأرض أبداً !

١٥٧٣٦ – حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : قام النبي صلى الله عليه وسلم فقال : اللهم ربنا أنزلت على الكتاب ، وأمرتني بالقتال ، ووعدتني بالنصر ، ولا تخلف الميعاد ! فأتاه جبريلُ عليه السلام ، فأنزل الله : ﴿أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ * بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ ،(١) [سورة آل عمران : ١٢٤ ، ١٢٥] .

١٥٧٣٧ – حدثني أبو السائب قال ، حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي إسحق ، عن زيد بن يُثَيْع قال : كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش ، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يدعو يقول : اللهم انصر هذه العصابة ، فإنك إن لم تفعل لن تعبد في الأرض ! قال : فقال أبو بكر : بعضَ مناشدتك مُنْجِزَك ما وعدك .(٢)

ورواه أحمد في مسنده رقم : ٢٠٨ ، ٢٢١ ، من طريق أبي نوح قراد ، عن عكرمة ابن عمار . مطولا

وروى بعضه أبو داود في سننه ٣ : ٨٢ .

ورواه الترمذي في كتاب التفسير ، مختصراً ، من طريق محمد بن بشار ، عن عمر بن يونس اليمامي ، عن عكرمة ، وقال : « هذا حديث حسن صحيح غريب ، لا نعرفه من حديث عمر ، إلا من حديث عكرمة بن عمار ، عن أبي زميل » .

ورواه أبو جعفر الطبري في تاريخه ، من هذه الطريق نفسها ٢ : ٢٨٠ .

(١) الأثر : ١٥٧٣٦ – هذا الخبر لم يذكره أبو جعفر في تفسير آية سورة آل عمران ٧ : ١٧٣ – ١٩٠ .

(٢) الأثر : ١٥٧٣٧ – « أبو إسحق » ، هو الهمداني السبيعي ، وكان في المطبوعة : « ابن إسحق » غير ما في المخطوطة ، فأساء .

١٥٧٣٨ – حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدى قال : أقبل النبي صلى الله عليه وسلم يدعو الله ويستغيثه ويستنصره، فأنزل الله عليه الملائكة .

١٥٧٣٩ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قوله : « إذ تستغيثون ربكم » ، قال : دعا النبي صلى الله عليه وسلم .

١٥٧٤٠ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق : « إذ تستغيثون ربكم » ، أى : بدعائكم ، حين نظروا إلى كثرة عدوهم وقلة عددهم = « فاستجاب لكم » ، بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعائكم معه .[1]

١٥٧٤١ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا أبو بكر بن عياش، عن أبي حصين، عن أبي صالح قال : لما كان يوم بدر جعل النبي صلى الله عليه وسلم يناشد ربه أشد النِّشدة يدعو،[2] فأتاه عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال : يا رسول الله ، بعض نِشْدَتك ، فوالله ليفيَنَّ الله لك بما وعدك !

* * *

وأما قوله : « أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين » ، فقد بينا معناه .[3]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

و « زيد بن يثيع الهمدانى » ، ويقال : « . . . أثيع » و « أثيل » . آخره لام . روى عن أبي بكر الصديق ، وعلى ، وحذيفة ، وأبي ذر ، وعنه أبو إسحق السبيعى فقط . ذكره ابن حبان فى الثقات ، مترجم فى التهذيب ، وابن سعد : ١٥٥ ، والكبير ٢/١/٣٧٣ ، وابن أبي حاتم ١/٢/٥٧٣ فى « زيد بن نفيع الهمدانى » ، وهو خطأ ، والصواب ما أثبتناه ، ولكن العجب أنه كان هنا فى المطبوعة والمخطوطة ، « زيد بن نفيع » أيضاً .

و « يثيع » بالياء ، والثاء ، مصغراً ، هكذا ضبط . وقال ابن دريد فى كتاب الاشتقاق : ٢٤٩ : « يثيع » « يفعل » من « ثاع ، يثيع » ، إذا اتسع وانبسط .

(١) الأثر : ١٥٧٤٠ – سيرة ابن هشام ٢ : ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٥٧٣١ ، وليس فى سيرة ابن هشام « معه » ، فى آخر الخبر .

(٢) « النشدة » (بكسر فسكون) مصدر : « نشدتك الله » ، أى سألتك به واستحلفتك .

(٣) انظر ما سلف ص : ٤٠٩ .

١٥٧٤٢ ــ حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين » ، يقول : المزيد ، كما تقول : « ائت الرجل فزده كذا وكذا » .

١٥٧٤٣ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أحمد بن بشير ، عن هرون بن عنترة ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « مردفين » ، قال : متتابعين .(١)

١٥٧٤٤ ــ . . . . قال ، حدثني أبي، عن سفيان ، عن هرون بن عنترة ، [عن أبيه] ، عن ابن عباس ، مثله .(٢)

١٥٧٤٥ ــ حدثني سليمان بن عبد الجبار قال، حدثنا محمد بن الصلت قال ، حدثنا أبو كدينة ، عن قابوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « ممدكم بألف من الملائكة مردفين » ، قال : وراء كل ملك ملك .(٣)

١٥٧٤٦ ــ حدثني ابن وكيع قال، حدثنا أبو أسامة ، عن أبي كدينة يحيى بن المهلب ، عن قابوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « مردفين » ، قال : متتابعين .(٤)

١٥٧٤٧ ــ . . . . قال ، حدثنا هانئ بن سعيد، عن حجاج بن أرطاة،

---

(١) الأثر : ١٥٧٤٣ ــ « أحمد بن بشير الكوفي » ، مضى برقم ٧٨١٩ ، ١١٠٨٤ .
و « هرون بن عنترة بن عبد الرحمن » ، مضى مراراً كثيرة آخرها : ١١٠٨٤ .
وأبوه « عنترة بن عبد الرحمن » ، مضى أيضاً ، انظر رقم ١١٠٨٤ .

(٢) الأثر : ١٥٧٤٤ . زيادة « عن أبيه » بين القوسين ، هو ما أرجح أنه الصواب ، وأن إسقاطها من الناسخ . انظر الإسناد السالف .

(٣) الأثر : ١٥٧٤٥ ــ « سليمان بن عبد الجبار بن زريق الخياط » ، شيخ الطبري ، مضى برقم : ٥٩٩٤ ، ٩٧٤٥ .
و « محمد بن الصلت بن الحجاج الأسدي » ، مضى برقم : ٣٠٠٢ ، ٥٩٩٤ ، ٩٧٤٥ .
و « أبو كدينة » ، « يحيى بن المهلب البجلي » ، مضى برقم : ٤١٩٣ ، ٥٩٩٤ ، ٩٧٤٥ .
و « قابوس بن أبي ظبيان الجنبي » ، مضى برقم : ٩٧٤٥ ، ١٠٦٨٣ .
وأبوه « أبو ظبيان » ، هو : « حصين بن جندب الجنبي » ، مضى برقم : ٩٧٤٥ ، ١٠٦٨٣ .

(٤) الأثر : ١٥٧٤٦ ــ انظر رجال الأثر السالف .

عن قابوس قال : سمعت أبا ظبيان يقول : « مردفين » ، قال : الملائكة ، بعضهم على إثر بعض .(١) ١٢٨/٩

١٥٧٤٨ — . . . . قال ، حدثنا المحاربي ، عن جويبر ، عن الضحاك قال : « مردفين » ، قال : بعضهم على إثر بعض .

١٥٧٤٩ — حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٥٧٥٠ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « مردفين » ، قال : ممدِّين = قال ابن جريج ، عن عبد الله بن كثير قال : « مردفين » ، « الإرداف » ، الإمداد بهم .

١٥٧٥١ — حدثني بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « بألف من الملائكة مردفين » ، أي : متتابعين .

١٥٧٥٢ — حدثنا [محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور] قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « بألف من الملائكة مردفين » ، يتبع بعضهم بعضاً .(٢)

---

(١) الأثر : ١٥٧٤٧ — « هانئ بن سعيد النخعي » ، شيخ ابن وكيع ، سلف برقم : ١٣١٥٩ ، ١٣٩٦٥ ، ١٤٨٣٦ .

(٢) الأثر : ١٥٧٥٢ — صدر هذا الإسناد خطأ لاشك فيه . وهو كما وضعته بين القوسين ، جاء في المطبوعة . أما المخطوطة ، فهو فيها هكذا : « حدثنا محمد بن عبد الله قال ، حدثنا محمد ابن ثور قال ، حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا أحمد بن المفضل . . . » ، وهو خلط لا ريب ، وهما إسنادان .

فالإسناد الأول ، هو : « حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد ثور ، عن معمر . . . » ، وهو إسناد دائر في التفسير .

والإسناد الثاني ، وهو هذا كما يجب أن يكون :

« حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل . . . » ، وهو إسناد دائر في التفسير ، أقربه رقم : ١٥٧٣٨ .

وظاهر أنه قد سقط تمام إسناد « محمد بن عبد الأعلى » .

١٥٧٥٣ ــ حدثنا يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد فى قوله : « مردفين » ، قال : « المردفين » ، بعضهم على إثر بعض، يتبع بعضهم بعضاً .

١٥٧٥٤ ــ حدثت عن الحسين قال، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد ابن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « بألف من الملائكة مردفين » ، يقول : متتابعين ، يوم بدر .

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأته عامة قرأة أهل المدينة : ﴿ مُرْدَفِينَ ﴾ ، بنصب الدال .

* * *

وقرأه بعض المكيين وعامة قرأة الكوفيين والبصريين : ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ .

* * *

وكان أبو عمرو يقرؤه كذلك ، ويقول فيما ذكر عنه : هو من « أردف بعضهم بعضاً » .

* * *

وأنكر هذا القول من قول أبى عمرو بعض أهل العلم بكلام العرب وقال : إنما « الإرداف » ، أن يحمل الرجل صاحبه خلفه . قال : ولم يسمع هذا فى نعت الملائكة يوم بدر .

* * *

واختلف أهل العلم بكلام العرب فى معنى ذلك إذا قرئ بفتح الدال أو بكسرها .

فقال بعض البصريين والكوفيين : معنى ذلك إذا قرئ بالكسر : أن الملائكة جاءت يتبع بعضهم بعضاً ، على لغة من قال : « أردفته » . وقالوا : العرب تقول : « أردفته » . و « رَدِفته » ، بمعنى « تبعته » ، و « أتبعته » ، واستشهد لصحة قولهم ذلك بما قال الشاعر : [1]

---

(١) هو : حزيمة بن نهد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة ، من قدماء الشعراء فى الجاهلية . و « حزيمة » بالحاء المهملة المفتوحة ، وكسر الزاى ، هكذا ضبطه فى تاج

إِذَا الْجَوْزَاءُ أَرْدَفَتِ الثُّرَيَّا ظَنَنْتُ بِآلِ فَاطِمَةَ الظُّنُونَا(١)

العروس ، وقال : « وحزيمة بن نهد » فى قضاعة . وهو فى كتب كثيرة « خزيمة بن نهد » ، أو « خزيمة بن مالك بن نهد » (اللسان : ردف) . وقد قرأت فى جمهرة الأنساب لابن حزم : ٤١٨ ، أن « نهد بن زيد » ، ولد « خزيمة » و « حزيمة » ، فهذا يقتضى التوقف والنظر فى ضبطه ، وأيهما كان صاحب القصة والشعر . وإن كان الأرجح هو الأول .

(١) الأغانى ١٣ : ٧٨ ، معجم ما استعجم : ١٩ ، سمط اللآلئ : ١٠٠ ، شرح ديوان أبى ذؤيب : ١٤٥ . المعارف لابن قتيبة : ٣٠٢ ، الأزمنة والأمكنة ٢ : ١٣٠ ، جمهرة الأمثال : ٣١ ، الأمثال للميدانى ١ : ٦٥ ، اللسان (ردف) ، (قرظ) .

وسبب هذا الشعر : أن حزيمة بن نهد كان مشئوماً فاسداً متعرضاً للنساء ، فعلق فاطمة بنت يذكر ابن عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، (وهو أحد القارظين المضروب بهما المثل) ، فاجتمع قومه وقومها فى مربع ، فلما انقضى الربيع ، ارتحلت إلى منازلها فقيل له : يا حزيمة : لقد ارتحلت فاطمة ! قال : أما إذا كانت حية ففيها أطمع ! ثم قال فى ذلك :

إِذَا الْجَوْزَاءُ أَرْدَفَتِ الثُّرَيَّا ظَنَنْتُ بِآلِ فاطِمَةَ الظُّنُونَا
ظَنَنْتُ بِهَا ، وَظَنُّ المرءِ حُوبٌ وَإِنْ أَوْفَى ، وَإِنْ سَكَنَ الحجُونا
وَحَالَتْ دُونَ ذَلِكَ مِنْ هُمُومِى هُمُومٌ تُخْرِجُ الشَّجَنَ الدَّفِينَا
أَرَى ابْنَةَ يَذْكُرٍ ظَعَنَتْ فَحَلَّتْ جَنُوبَ الحَزْنِ ، يا شَحَطاً مُبِيناً !

فبلغ ذلك ربيعة ، فرصدوه ، حتى أخذوه فضربوه . فمكث زماناً ، ثم إن حزيمة قال ليذكر ابن عنزة : أحب أن تخرج حتى نأتى بقرظ . فرا بقليب فاستقيا ، فسقطت الدلو ، فنزل يذكر ليخرجها . فلما صار إلى البئر ، منعه حزيمة الرشاء ، وقال : زوجنى فاطمة ! فقال : على هذه الحال ، اقتساراً ! أخرجنى أفعل ! قال : لا أخرجك ! فتركه حتى مات فيها . فلما رجع وليس هو معه ، سأله عنه أهله ، فقال : فارقنى ، فلست أدرى أين سلك ! فاتهمته ربيعة ، وكان بينهم وبين قومه قضاعة فى ذلك شر ، ولم يتحقق أمر فيؤخذ به ، حتى قال حزيمة :

فَتَاةٌ كَأَنَّ رُضَابَ العَبِيرِ بِفِيهَا ، يُعَلُّ بِهِ الزَّنْجَبِيلُ
قَتَلْتُ أَبَاهَا عَلَى حُبِّهَا ، فَتَبْخَلُ إِنْ بَخِلَتْ أَوْ تُنِيلُ

فعندئذ ، ثارت الحرب بين قضاعة وربيعة .

قال أبو بكر بن السراج فى معنى بيت الشاهد : « إن الجوزاء تردف الثريا فى اشتداد الحر ، فتتكبد السماء فى آخر الليل ، وعند ذلك تنقطع المياه وتجف ، فيتفرق الناس فى طلب المياه ، فتغيب عنه محبوبته ، فلا يدرى أين مضت ، ولا أين نزلت » . وانظر أيضاً شرحه فى الأزمنة والأمكنة ٢ : ١٣٠ ، ١٣١ .

قالوا : فقال الشاعر : « أردفت » ، وإنما أراد « رَدِفت » ، جاءت بعدها ، لأن الجوزاء تجيء بعد الثريا .

وقالوا : معناه إذا قرئ « مردَفين » ، أنه مفعول بهم ، كأن معناه : بألف من الملائكة يُرْدِف الله بعضهم بعضاً . (١)

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك ، إذا كسرت الدال : أردفت الملائكة بعضها بعضاً = وإذا قرئ بفتحها : أردف الله المسلمين بهم .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة فى ذلك عندى ، قراءةُ من قرأ : ﴿ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ ، بكسر الدال ، لإجماع أهل التأويل على ما ذكرت من تأويلهم ، أن معناه : يتبع بعضهم بعضاً ، ومتتابعين = فنى إجماعهم على ذلك من التأويل ، الدليلُ الواضحُ على أن الصحيح من القراءة ما اخترنا فى ذلك من كسر الدال ، بمعنى : أردف بعض الملائكة بعضاً . ومسموعٌ من العرب : « جئت مُرْدِفاً لفلان » ، أى : جئت بعده .

وأما قول من قال : معنى ذلك إذا قرئ « مردَفين » بفتح الدال : أن الله أردفَ المسلمين بهم = فقولٌ لا معنى له ، إذ الذكر الذى فى « مردفين » من الملائكة دون المؤمنين . وإنما معنى الكلام : أن يمدكم بألف من الملائكة يُرْدَف بعضهم ببعض . ثم حذف ذكر الفاعل ، وأخرج الخبر غير مسمًّى فاعلُه فقيل : « مردَفين » ، بمعنى مردَفٌ بعض الملائكة ببعض .

ولو كان الأمر على ما قاله من ذكرنا قوله ، وجب أن يكون فى « المردفين » ذكر المسلمين ، لا ذكر الملائكة . وذلك خلاف ما دلّ عليه ظاهر القرآن .

* * *

---

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٤٠٤ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٤١ .

وقد ذكر فى ذلك قراءة أخرى ، وهى ما : —

١٥٧٥٥ — حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، قال عبد الله بن يزيد ﴿مُرَدِّفِينَ﴾ و ﴿مُرِدِّفِينَ﴾ و ﴿مُرُدِّفِينَ﴾ ، مثقّل(١) على معنى : « مُرْتَدِفين ».

١٥٧٥٦ — حدثنا المثنى قال ، حدثنا إسحق قال، حدثنا يعقوب بن محمد الزهرى قال ، حدثنى عبد العزيز بن عمران ، عن الزمعى ، عن أبى الحويرث ، عن محمد بن جبير ، عن على رضى الله عنه قال : نزل جبريل فى ألف من الملائكة عن ميمنة النبى صلى الله عليه وسلم وفيها أبو بكر رضى الله عنه ، ونزل ميكائيل عليه السلام فى ألف من الملائكة عن ميسرة النبى صلى الله عليه وسلم ، وأنا فيها .(٢)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (١٠) ٩/١٢٩

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : لم يجعل الله إردافَ الملائكة بعضها بعضاً وتتابعها بالمصير إليكم ، أيها المؤمنون ، مدداً لكم = « إلا بشرى » لكم ، أى : بشارة

(١) ضبطها القرطبى فى تفسيره ٧ : ٣٧١ .

(٢) الطبرى : ١٥٧٥٦ — « عبد العزيز بن عمران بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن ابن عوف الزهرى» ، الأعرج ، يعرف « بابن أبى ثابت » ، كان صاحب نسب وشعر ، ولم يكن صاحب حديث ، وكان يشتم الناس ويطعن فى أحسابهم . قال البخارى « منكر الحديث ، لا يكتب حديثه » ، وقال ابن أبى حاتم : « منكر الحديث جداً » . مضى برقم : ٨٠١٢ .

و « الزمعى » ، هو « موسى بن يعقوب الزمعى القرشى » ، ثقة ، متكلم فيه مضى برقم : ٩٩٢٣ ، وكان فى المطبوعة هناك « الربعى » ، وهى فى المخطوطة غير منقوط ، وهذا صوابه ، وهو الذى يروى عن أبى الحويرث .

و « أبو الحويرث » هو : « عبد الرحمن بن معاوية بن الحويرث الأنصارى الزرقى » ، ثقة ، متكلم فيه حتى قالوا : « لا يحتج بحديثه » . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٢/٢/٢٨٤ .

و « محمد بن جبير بن مطعم » ، ثقة تابعى مضى برقم : ٩٢٦٩ .

وهو إسناد ضعيف جداً .

لكم ، تبشركم بنصر الله إياكم على أعدائكم[١] = « ولتطمئن به قلوبكم » ، يقول : ولتسكن قلوبكم بمجيئها إليكم ، وتوقن بنصر الله لكم[٢] = « وما النصر إلا من عند الله » ، يقول : وما تنصرون على عدوكم ، أيها المؤمنون ، إلا أن ينصركم الله عليهم ، لا بشدة بأسكم وقواكم ، بل بنصر الله لكم ، لأن ذلك بيده وإليه ، ينصر من يشاء من خلقه = « إن الله عزيز حكيم » ، يقول : إن الله الذى ينصركم ، وبيده نصرُ من يشاء من خلقه = « عزيز » ، لا يقهره شيء ، ولا يغلبه غالب ، بل يقهر كل شيء ويغلبه ، لأنه خلقه = « حكيم » ، يقول : حكيم فى تدبيره ونصره من نصر، وخذلانه من خذل من خلقه ، لايدخل تدبيره وهن ولا خَلَل.[٣]

* * *

وروى عن عبد الله بن كثير عن مجاهد فى ذلك ، ما :-

١٥٧٥٧ - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، أخبرنى ابن كثير : أنه سمع مجاهداً يقول : ما مدّ النبى صلى الله عليه وسلم مما ذكر الله غيرُ ألف من الملائكة مردفين ، وذكر « الثلاثة » و « الخمسة » بشرى ، ما مدُّوا بأكثر من هذه الألف الذى ذكر الله عز وجل فى « الأنفال » ، وأما « الثلاثة » و « الخمسة » ، فكانت بشرَى .

* * *

وقد أتينا على ذلك فى « سورة آل عمران » ، بما فيه الكفاية .[٤]

* * *

---

(١) انظر تفسير « البشرى » فيما سلف ص : ٣٠٣، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الاطمئنان » فيما سلف ٥ : ٩/٤٩٢ : ١١/١٦٥ : ٢٢٤ .

(٣) انظر تفسير « عزيز » و « حكيم » فيما سلف من فهارس اللغة (عزز) ، (حكم) .

(٤) انظر ما سلف ٧ : ١٧٣ - ١٩٢ .

القول فى تأويل قوله ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « ولتطمئن به قلوبكم »، « إذ يغشيكم النعاس » ، ويعنى بقوله : « يغشيكم النعاس » ، يلقى عليكم النعاس [١] = « أمنة » يقول : أماناً من الله لكم من عدوكم أن يغلبكم ، وكذلك النعاس فى الحرب أمنة من الله عز وجل .

* * *

١٥٧٥٨ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان ، عن عاصم ، عن أبى رزين ، عن عبد الله قال : النعاس فى القتال ، أمنةٌ من الله عز وجل ، وفى الصلاة من الشيطان .[٢]

١٥٧٥٩ — حدثنى الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى فى قوله: « يغشاكم النعاس أمنة منه » ،[٣] عن عاصم ، عن أبى رزين، عن عبد الله بنحوه ، قال : قال عبد الله ، فذكر مثله .

١٥٧٦٠ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن عاصم ، عن أبى رزين ، عن عبد الله ، بنحوه .

* * *

(١) انظر تفسير « يغشى » فيما سلف ١ : ٢٦٥ ، ٢٦٦/١٢ : ٤٣٦ : ٤٨٣ .
= وتفسير « النعاس » فيما سلف ٧ : ٣١٦ .

(٢) الأثر : ١٥٧٥٨ — انظر هذا الخبر بإسناد آخر فيما سلف رقم : ٨٠٨٣ .

(٣) قوله : « يغشاكم النعاس » قراءة أخرى فى الآية ، وسأثبتها كما جاءت فى المخطوطة بعد .

و «الأمنة» مصدر من قول القائل : «أمنت من كذا أمَنَة ، وأماناً ، وأمْناً» وكل ذلك بمعنى واحد .(١)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٧٦١ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : «أمنة منه» ، أماناً من الله عز وجل .

١٥٧٦٢ ــ . . . . قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : «أمنة» ، قال : أمناً من الله .

١٥٧٦٣ ــ حدثنى يونس قال ، حدثنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد قوله : «إذ يغشيكم النعاس أمنة منه» ، قال : أنزل الله عز وجل النعاس أمنة من الخوف الذى أصابهم يوم أحد . فقرأ : ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا﴾ ، [سورة آل عمران : ١٥٤] .

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : «إذ يغشيكم النعاس أمنة منه» ، فقرأ ذلك عامة قرأة أهل المدينة : ﴿يُغْشِيكُمُ النُّعَاسَ﴾ ، بضم الياء وتخفيف الشين ، ونصب «النعاس» ، من : «أغشاهم الله النعاس فهو يغشيهم» .

* * *

وقرأته عامة قرأة الكوفيين : ﴿يُغَشِّيكُمُ﴾ ، بضم الياء وتشديد الشين ، من : «غشّاهم الله النعاس فهو يغشِّيهم» .

* * *

وقرأ ذلك بعض المكيين والبصريين : ﴿يَغْشَاكُمُ النُّعَاسُ﴾ ، بفتح الياء ورفع «النعاس» ، بمعنى : «غشيهم النعاس فهو يغشاهم» .

---

(١) انظر تفسير «أمنة» فيما سلف ٧ : ٣١٥ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

واستشهد هؤلاء لصحة قراءتهم كذلك بقوله فى « آل عمران » : ﴿ يَغْشَى طَائِفَةً ﴾ [سورة آل عمران : ١٥٤] .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى ذلك بالصواب : ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمْ ﴾، على ما ذكرت من قراءة الكوفيين ، لإجماع جميع القرأة على قراءة قوله : « وينزل عليكم من السماء ماء»، بتوجيه ذلك إلى أنه من فعل الله عز وجل، فكذلك الواجب أن يكون كذلك « يغشيكم » ، إذ كان قوله : « وينزل » ، عطفاً على « يغشى » ، ليكون الكلام متسقاً على نحو واحد .

* * *

وأما قوله عز وجل : « وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به » ، فإن ذلك مطرٌ أنزله الله من السماء يوم بدر ليطهر به المؤمنين لصلاتهم ، لأنهم كانوا أصبحوا ٩/١٣٠ يومئذ مُجْنِبين على غير ماء . فلما أنزل الله عليهم الماء اغتسلوا وتطهروا، وكان الشيطان قد وسوس إليهم بما حزنهم به من إصباحهم مجنبين على غير ماء ، فأذهب الله ذلك من قلوبهم بالمطر . فذلك ربطه على قلوبهم ، وتقويته أسبابهم ، وتثبيته بذلك المطر أقدامهم ، لأنهم كانوا التقوا مع عدوهم على رملة ميثاء ، [1] فلبَّدها المطر ، حتى صارت الأقدام عليها ثابتة لا تسوخ فيها، توطئةً من الله عز وجل لنبيه عليه السلام وأوليائه ، أسبابَ التمكن من عدوهم والظفر بهم .

* * *

وبمثل الذى قلنا تتابعت الأخبار عن [أصحاب] رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم من أهل العلم . [2]

---

(١) فى المطبوعة : « على رملة هشاء » ، ولا أصل لذلك فى اللغة ، كلام لا يقال . وهو فى المخطوطة سيء الكتابة قليلا ، صواب قراءته ما أثبت . و « الرملة الميثاء » ، اللينة السهلة . قد تسوخ فيها الرجل قليلا .

(٢) هذه الزيادة بين القوسين لا بد منها ، والأخبار الآتية تدل على صحة ذلك . وكان فى المخطوطة أمام هذا السطر حرف (ط) دلالة على الخطأ والشك .

* ذكر الأخبار الواردة بذلك :

١٥٧٦٤ – حدثنا هرون بن إسحق قال، حدثنا مصعب بن المقدام قال، حدثنا إسرائيل قال، حدثنا أبو إسحق، عن حارثة، عن على رضى الله عنه قال : أصابنا من الليل طَشٌّ من المطر[١] = يعنى الليلة التى كانت فى صبيحتها وقعة بدر = فانطلقنا تحت الشجرة والحَجَف نستظل تحتها من المطر،[٢] وبات رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو ربه : « اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد فى الأرض ! » ، فلما أن طلع الفجر، نادى : « الصلاةَ ، عبادَ الله ! » ، فجاء الناس من تحت الشجر والحجف ، فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحرّض على القتال .[٣]

١٥٧٦٥ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا حفص بن غياث، وأبو خالد، عن داود، عن سعيد بن المسيب : « ماء ليطهركم به » ، قال : طش يوم بدر .

١٥٧٦٦ – حدثنى الحسن بن يزيد قال، حدثنا حفص، عن داود، عن سعيد، بنحوه .[٤]

---

(١) « الطش » ، المطر القليل ، وهو فوق « الرذاذ » .

(٢) فى المطبوعة : « تحت الشجر » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو صواب جيد .
= و « الحجف » (بفتحتين) جمع « حجفة » . وهى الترس ، يكون من الجلود ليس فيه خشب ولا عقب ، وهو مثل « الدرقة » .

(٣) الأثر : ١٥٧٦٤ – « هرون بن إسحق الهمدانى » ، شيخ الطبرى ، مضى برقم : ٣٠٠١ ، ١٠٨٧٣ .
و « مصعب بن المقدام الخثعمى » ، ثقة ، مضى برقم : ١٢٩١ ، ٣٠٠١ ، ١٠٨٧٣ ، وغيرها .
و « إسرائيل » هو « إسرائيل بن يونس بن إسحق السبيعى » ، ثقة حافظ ، مضى مراراً كثيرة .
و « أبو إسحق » ، هو جد « إسرائيل » ، « أبو إسحق السبيعى » ، مضى مراراً .
و « حارثة » هو « حارثة بن مضرب العبدى » ، من ثقات التابعين ، مضى برقم : ٢٠٥٧ ، ٨٥٩٧ .
وهو خبر صحيح الإسناد ، خرجه السيوطى مختصراً بغير هذا اللفظ ، ونسبه إلى ابن جرير ، وأبى الشيخ ، وابن مردويه . الدر المنثور ٣ : ١٧١ .

(٤) الأثر : ١٥٧٦٦ – « الحسن بن يزيد » ، لم أجد فى شيوخ أبى جعفر ، وفيمن

١٥٧٦٧ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا محمد بن أبي عدى، وعبد الأعلى، عن داود ، عن الشعبي ، وسعيد بن المسيب ، قالا : طش يوم بدر .

١٥٧٦٨ – حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا ابن أبي عدى ، عن داود ، عن الشعبي ، وسعيد بن المسيب فى هذه الآية : « ينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان » ، قالا : طشٌ كان يوم بدر ، فثبّت الله به الأقدام .

١٥٧٦٩ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « إذ يغشاكم النعاس أمنة منه» الآية ، ذكر لنا أنهم مُطِروا يومئذ حتى سال الوادى ماءً ، واقتتلوا على كثيب أعفر ،(١) فلبّده الله بالماء ، وشرب المسلمون وتوضأوا وسقوْا ، وأذهب الله عنهم وسواس الشيطان .

١٥٧٧٠ – حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قال : نزل النبى صلى الله عليه وسلم = يعنى : حين سار إلى بدر= والمسلمون بينهم وبين الماء رملة دَعْصَة ،(٢) فأصاب المسلمين ضعف شديد ، وألقى الشيطان فى قلوبهم الغيظ ، فوسوس بينهم : تزعمون أنكم أولياء الله وفيكم رسوله، وقد غلبكم المشركون على الماء، وأنتم تصلُّون مُجْنِبين ! فأمطر الله عليهم مطرًا شديداً ، فشرب المسلمون وتطهروا ، وأذهب الله عنهم رجز الشيطان ، وثبت

روى عن حفص بن غياث ، من يقال له « الحسن بن يزيد » ، وأرجح أنه : « الحسن بن عرفة بن يزيد العبدى » ، شيخ أبى جعفر ، نسبه إلى جده ، وقد مضى برقم : ٩٣٧٣ ، ١٢٨٥١ .

(١) « الأعفر » ، الرمل الأحمر .

(٢) « رملة دعصة » ، هكذا جاء فى التفسير ، فى المخطوطة والمطبوعة ، وفى ابن كثير ، وضبطته بفتح الدال ، لأنى رجوت أن يكون صفة ، كقولهم : « الدعصاء » ، وهى أرض سهلة فيها رملة تحمى عليها الشمس ، فتكون رمضاؤها أشد من غيرها ، قال :

وَالْمُسْتَجِيرُ بِعَمْرٍو عِنْدَ كُرْبَتِهِ كَالْمُسْتَجِيرِ مِنَ الدَّعْصَاءِ بِالنَّارِ

ولكن كتب اللغة لم تذكر « دعصة » ، هذه . وفى بعض الأخبار الأخرى « رملة دهسة » . و « الدهس » ، و « الدهاس » ، أرض سهلة لينة يثقل فيها المشى .

الرمل حين أصابه المطر ، ومشى الناس عليه والدوابّ ، فساروا إلى القوم ، وأمدّ الله نبيه بألف من الملائكة ، فكان جبريل عليه السلام فى خمسمئة من الملائكة مجنِّبةً ، وميكائيل فى خمسمئة مجنبةً .(١)»

١٥٧٧١ — حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « إذ يغشاكم النعاس أمنة منه » إلى قوله : « ويثبت به الأقدام » ، وذلك أن المشركين من قريش لما خرجوا لينصروا العير ويقاتلوا عنها ، نزلوا على الماء يوم بدر ، فغلبوا المؤمنين عليه ، فأصاب المؤمنين الظمأ ، فجعلوا يصلون مجنبين مُحْدِثين ،حتى تعاظم ذلك فى صدور أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله من السماء ماء حتى سال الوادى ، فشرب المسلمون ، وملأوا الأسقية ، وسقوا الرِّكاب، واغتسلوا من الجنابة ، فجعل الله فى ذلك طهوراً ، وثبت الأقدام .وذلك أنه كانت بينهم وبين القوم رَملة، فبعث الله عليها المطر ، فضربها حتى اشتدّت، وثبتت عليها الأقدام .

١٥٧٧٢ — حدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ، فسبقهم المشركون إلى ماء بدر فنزلوا عليه، وانصرف أبوسفيان وأصحابه تِلْقاء البحر ، فانطلقوا . قال : فنزلوا على أعلى الوادى ، ونزل محمد صلى الله عليه وسلم فى ١٣١/٩
أسفله ، فكان الرجل من أصحاب محمد عليه السلام يُجْنِب فلا يقدر على الماء ، فيصلى جُنُباً ، فألقى الشيطان فى قلوبهم فقال : كيف ترجون أن تظهروا عليهم ، وأحدكم يقوم إلى الصلاة جنباً على غير وضوء ! قال : فأرسل الله عليهم المطر ، فاغتسلوا وتوضأوا وشربوا ، واشتدّت لهم الأرض ، وكانت بطحاء تدخل فيها أرجلهم .(٢) فاشتدّت لهم من المطر ، واشتدُّوا عليها .

(١) « المجنبة » (بتشديد النون مكسورة) ، هى الكتيبة التى تأخذ إحدى ناحيتى الجيش ، « المجنبة اليمنى » ، و « المجنبة اليسرى » ، وهى : « الميمنة » و « الميسرة » .

(٢) « البطحاء » ، تراب لين مما جرته السيول ، وهو « الأبطح » ، يكون فى مسيل الوادى .

١٥٧٧٣ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : غلب المشركون المسلمين فى أول أمرهم على الماء، فظمئ المسلمون وصلوا مجنبين محدثين ،وكانت بينهم رمال،فألقى الشيطان فى قلوب المؤمنين الحَزَن ، فقال : تزعمون أن فيكم نبيًّا، وأنكم أولياء الله ، وقد غلبتم على الماء ، وتصلون مُجْنبين محدثين! قال : فأنزل الله عز وجل ماء من السماء ، فسال كل وادٍ ، فشرب المسلمون وتطهروا ، وثبتت أقدامهم ، وذهبت وسوسة الشيطان .

١٥٧٧٤ – حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « ماء ليطهركم به » ، قال : المطر ، أنزله عليهم قبل النعاس = «رجز الشيطان » ، قال: وسوسته . قال : فأطفأ بالمطر الغبار ، والتبدت به الأرض ،[1] وطابت به أنفسهم ، وثبتت به أقدامهم .

١٥٧٧٥ – حدثنا المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « ماء ليطهركم به » ، أنزله عليهم قبل النعاس ، طبَّق بالمطر الغبار ، ولبّد به الأرض ، وطابت به أنفسهم ، وثبتت به الأقدام .

١٥٧٧٦ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « ماء ليطهركم به » ، قال : القطر = « ويذهب عنكم رجز الشيطان » ، وساوسه . أطفأ بالمطر الغبار ، ولبد به الأرض ،(٢) وطابت به أنفسهم، وثبتت به أقدامهم .

١٥٧٧٧ – حدثنى المثنى قال: حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

---

(١) فى المخطوطة : « واسب به » غير منقوطة ، كأنها « وأثبتت به» ، بالبناء للمجهول ، والذى فى المطبوعة جيد ، وقريب أن يكون قد حرفه الناسخ .

(٢) فى المخطوطة : « تطق بالمطر الغبار ، وبدت به الأرض » ، وهو محرف ، والذى فى المطبوعة أشبه بالصواب .

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « رجز الشيطان » ، وسوسته .

١٥٧٧٨ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به » ، قال : هذا يوم بدر ، أنزل عليهم القطر = « وليذهب عنكم رجز الشيطان » ، الذي ألقى في قلوبكم : ليس لكم بهؤلاء طاقة ! = « وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام » .

١٥٧٧٩ – حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول : حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « إذ يغشاكم النعاس أمنة منه » ، إلى قوله : « ويثبت به الأقدام » ، إن المشركين نزلوا بالماء يوم بدر ، وغلبوا المسلمين عليه ، فأصاب المسلمين الظمأ ، وصلوا محدثين مجنبين ، فألقى الشيطان في قلوب المؤمنين الحزَن ، ووسوس فيها : إنكم تزعمون أنكم أولياء الله ، وأن محمداً نبي الله ، وقد غلبتم على الماء ، وأنتم تصلون محدثين مجنبين ! فأمطر الله السماء حتى سال كل واد ، فشرب المسلمون وملأوا أسقيتهم ،[1] وسقوا دوابهم ، واغتسلوا من الجنابة ، وثبت الله به الأقدام . وذلك أنهم كان بينهم وبين عدوهم رملة لا تجوزها الدواب ، ولا يمشي فيها الماشي إلا بجَهد . فضربها الله بالمطر حتى اشتدت ، وثبتت فيها الأقدام .

١٥٧٨٠ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « إذ يغشاكم النعاس أمنة منه » ، أي : أنزلت عليكم الأمنة حتى نمتم لا تخافون ، = « وينزل عليكم من السماء ماء » ، للمطر الذي أصابهم تلك الليلة ،[2] فحبس المشركون أن يسبقوا إلى الماء ، وخلّى سبيل المؤمنين إليه = « ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام » ، ليذهب عنهم شك

(١) في المخطوطة : « وبلوا أسقيتهم » . كأنها تقرأ « وبلوا » ، والذي في المطبوعة جيد ، قد مضى مثله في الأخبار .

(٢) في المطبوعة : « ونزل عليكم من السماء المطر الذي أصابهم . . . » ، وفي المخطوطة « ونزلت عليكم من السماء المطر الذي أصابهم . . » ، وأثبت ما في سيرة ابن هشام وهو الجيد .

الشيطان ، بتخويفه إياهم عدوهم ، واستجلاد الأرض لهم ،[١] حتى انتهوا إلى منزلهم الذى سبقوا إليه عدوهم .[٢]

١٥٧٨١ – حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : ثم ذكر ما ألقى الشيطان فى قلوبهم من شأن الجنابة ، وقيامهم يصلون بغير وضوء ، فقال : « إذ يغشيكم النعاسَ أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام » ، حين تشتدون على الرمل ، وهو كهيئة الأرض .

١٥٧٨٢ – حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية قال ، حدثنا داود بن أبى هند قال : قال رجل عند سعيد بن المسيب = وقال مرة : قرأ ١٣٢/٩ = « وينزل عليكم من السماء ماء ليطهِّركم به » ،[٣] فقال سعيد : إنما هى : ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ﴾ . قال : وقال الشعبى : كان ذلك طشًّا يوم بدر .

* * *

وقد زعم بعض أهل العلم بالغريب من أهل البصرة ، أن مجاز قوله : « ويثبت به الأقدام » ، ويفرغ عليهم الصبر وينزله عليهم ، فيثبتون لعدوهم .[٤]

(١) « استجلاد الأرض » : من « الجلد » (بفتحتين) ، وهى الأرض الصلبة ، يعنى أنها صارت أرضاً صلبة غليظة ، بعد أن كانت رملة ميثاء لينة .

و « استجلدت الأرض » ، مما لم تذكره معاجم اللغة ، وهو عريق فصيح .

(٢) الأثر : ١٥٧٨٠ – سيرة ابن هشام ٢ : ٣٢٣ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٥٧٤٠ .

وكان فى المطبوعة : « الذى سبق » ، غير ما كان فى المخطوطة ، وهو المطابق لما فى سيرة ابن هشام ، وهو الصواب .

(٣) فى المطبوعة كتب « ليطهركم بها » ، غير ما فى المخطوطة ، ولا أدرى من أين جاء بها ، ولم أجد قراءة كهذه القراءة ، بل المعروف أن قراءة عامة القرأة « ليطهركم به » بتشديد الهاء مكسورة ، من « طهر » مضعفاً ، وأن سعيد بن المسيب ، قد انفرد بقراءة « ليطهركم » ، كما ضبطتها ، بضم الياء ، وسكون الطاء وكسر الهاء . من « أطهر » ، وهى قراءة شاذة . انظر شواذ القراءات لابن خالويه : ٤٩ ، وتفسير أبى حيان ٤ : ٤٦٨ .

(٤) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١ : ٢٤٢ .

وذلك قولٌ خِلافٌ لقول جميع أهل التأويل من الصحابة والتابعين ، وحَسْبُ قولٍ خطأً أن يكون خلافاً لقول من ذكرنا ، وقد بينا أقوالهم فيه ، وأن معناه : ويثبت أقدام المؤمنين بتلبيد المطر الرمل حتى لا تسوخ فيه أقدامهم وحوافر دوابِّهم .[١]

* * *

وأما قوله : « إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنّي معكم » ، أنصركم[٢] = « فثبتوا الذين آمنوا » ، يقول : قوُّوا عزمهم ، وصححوا نياتهم في قتال عدوهم من المشركين .[٣]

* * *

وقد قيل : إن تثبيت الملائكة المؤمنين ، كان حضورهم حربهم معهم .

* * *

وقيل : كان ذلك معونتهم إياهم بقتال أعدائهم .

* * *

وقيل : كان ذلك بأن الملك يأتي الرجلَ من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقول : سمعت هؤلاء القوم = يعني المشركين = يقولون : والله لئن حملوا علينا لننكشفن ![٤] فيحدِّث المسلمون بعضهم بعضاً بذلك ، فتقوى أنفسهم . قالوا : وذلك كان وحي الله إلى ملائكته .

* * *

وأما ابن إسحق فإنه قال بما :—

١٥٧٨٣ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « فثبتوا الذين آمنوا » ، أي : فآزروا الذين آمنوا .[٥]

* * *

---

(١) انظر تفسير « تثبيت الأقدام » فيما سلف ٥ : ٧/٣٥٤ : ٢٧٢ ، ٢٧٣ .

* * *

هذا ، وقد أغفل أبو جعفر هنا إفراد تفسير « يذهب عنكم رجز الشيطان » و « وليربط على قلوبكم » .

وانظر تفسير « الرجز » فيما سلف : ص : ١٧٩ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « مع » فيما سلف ٣ : ٥/٢١٤ : ٣٥٣ .

(٣) انظر تفسير « التثبيت » فيما سلف ٥ : ٧/٣٥٤ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ومادة (ثبت) في فهارس اللغة .

(٤) « الانكشاف » ، الانهزام .

(٥) الأثر : ١٥٧٨٣ — سيرة ابن هشام ٢ : ٣٢٣ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٥٧٨٠ .

القول فى تأويل قوله ﴿ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ (١٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : سأَرْعَبُ قلوب الذين كفروا بى ، أيها المؤمنون ، منكم ، وأملأها فرقاً حتى ينهزموا عنكم(١) = « فاضربوا فوق الأعناق ».

* * *

واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : « فوق الأعناق » .

فقال بعضهم : معناه : فاضربوا الأعناق .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٧٨٤ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن إدريس ، عن أبيه ، عن عطية : « فاضربوا فوق الأعناق » ، قال : اضربوا الأعناق .

١٥٧٨٥ — . . . . قال ، حدثنا أبى، عن المسعودى ، عن القاسم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنى لم أبعث لأعذِّب بعذاب الله ، إنما بعثت لضرب الأعناق وشدِّ الوَثَاق .

١٥٧٨٦ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « فاضربوا فوق الأعناق » ، يقول : اضربوا الرقاب .

* * *

واحتج قائلو هذه المقالة بأن العرب تقول : « رأيت نفس فلان » ، بمعنى : رأيته . قالوا : فكذلك قوله : « فاضربوا فوق الأعناق » ، إنما معناه : فاضربوا الأعناق .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك ، فاضربوا الرؤوس .

---

(١) انظر تفسير « إلقاء الرعب » فيما سلف ٧ : ٢٧٩ .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٧٨٧ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا الحسين ، عن يزيد ، عن عكرمة : « فاضربوا فوق الأعناق » ، قال : الرؤوس .

* * *

واعتلّ قائلوا هذه المقالة بأن الذى « فوق الأعناق » ، الرؤوس. قالوا : وغير جائز أن تقول « فوق الأعناق » ، فيكون معناه : « الأعناق » . قالوا : ولو جاز ذلك ، جاز أن يقال[1] : « تحت الأعناق » ، فيكون معناه : « الأعناق » . قالوا : وذلك خلاف المعقول من الخطاب ، وقلبٌ لمعانى الكلام .[2]

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : فاضربوا على الأعناق ، وقالوا : « على » و « فوق » معناهما متقاربان ، فجاز أن يوضع أحدهما مكان الآخر .[3]

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك أن يقال : إن الله أمر المؤمنين ، مُعَلِّمَهم كيفية قتل المشركين وضربهم بالسيف : أن يضربوا فوق الأعناق منهم والأيدى والأرجل. وقوله « فوق الأعناق » ، محتمل أن يكون مراداً به الرؤوس ، ومحتمل أن يكون مراداً له : من فوق جلدة الأعناق ،[4] فيكون معناه : على الأعناق. وإذا احتمل ذلك ، صحّ قولُ من قال ، معناه : الأعناق . وإذا كان الأمر محتملاً ما ذكرنا من التأويل ، لم يكن لنا أن نوجِّهه إلى بعض معانيه دون بعض ، إلا بحجة يجب التسليم لها . ولا حجة تدلّ على خصوصه ، فالواجب أن يقال : إن الله أمر بضرب رؤوس المشركين وأعناقهم وأيديهم وأرجلهم ، أصحابَ نبيه صلى الله عليه وسلم الذين شهدوا معه بدرًا .

* * *

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « ولو جاز ذلك كان أن يقال » ، وهو فاسد ، صوابه ما أثبت .
(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « وقلب معانى الكلام » ، وصواب السياق ما أثبت .
(٣) انظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٤٢ .
(٤) فى المطبوعة حذف « من » ، وهى فى المخطوطة سيئة الكتابة .

وأما قوله : «واضربوا منهم كل بنان »، فإن معناه : واضربوا ، أيها المؤمنون ، من عدوكم كل طَرَف ومَفْصِل من أطراف أيديهم وأرجلهم .

* * *

و « البنان » جمع « بنانة » ، وهى أطراف أصابع اليدين والرجلين ، ومن ذلك قول الشاعر : (١)

أَلاَ لَيْتَنِي قَطَّعْتُ مِنِّي بَنَانَةً وَلاَقَيْتُهُ فِي الْبَيْتِ يَقْظَانَ حاذِرَا (٢) ١٣٣/٩

(١) هو العباس بن مرداس السلمى .

(٢) مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٤٢ ، اللسان (بنن) ، ولم أجده فى مكان آخر . وقال أبو عبيدة بعد البيت : « يعنى أبا ضب ، رجلا من هذيل ، قتل هريم بن مرداس وهو نائم ، وكان جاورهم بالربيع » .

وقد روى أبو الفرج الأصبهانى فى الأغانى ١٣ : ٦٦ (ساسى)، عن أبى عبيدة. أن هريم ابن مرداس كان مجاوراً فى خزاعة ، فى جوار رجل منهم يقال له عامر ، فقتله رجل من خزاعة يقال له خويلد . فالذى قاله أبو عبيدة هنا مضطرب ، وهو زيادة بين قوسين فى النسخة المطبوعة ، فأخشى أن لا تكون من قول أبى عبيدة .

وأما « أبو ضب » الرجل من هذيل ، فهو شاعر معروف من بنى لحيان ، من هذيل ، له شعر فى بقية أشعار الهذليين وأخبار ، انظر رقم : ١٣ ، ١٤ من الشعر . وجاء أيضاً فى البقية من شعر هذيل ٤٣ ، ما نصه : « وقال عباس بن مرداس ، وأخواله بنو لحيان » :

لاَ تَأْمَنَنْ بالعَادِ والحِلْفِ بَعْدَهَا جِوَارَ أُناسٍ يَبْتَنُونَ الحَصَائِرَا

ذكر « جواراً » كان فى بنى لحيان ، فأجابه رجل من بنى لحيان ، يذكر عقوقه أخواله ، ويتهدده بالقتل .

جَزَى اللهُ عَبَّاساً عَلَى نَأْىِ دَارِهِ عُقُوقاً كَحَرِّ النَّارِ يأتِي المَعَاشِرَا
فَوَاللهِ لَوْلاَ أَنْ يُقال: ابْنُ أُخْتِهِ! لَفَقَرْتُهُ ، إِنِّي أُصِيبُ المَفَاقِرَا
فِدًى لأَبِي ضَبٍّ تِلاَدِي ، فإِنَّنَا تَكَلَّمْنَا عَلَيْهِ دَاخِلاً ومُجَاهِرَا
وَمَطْعَنَهُ بالسَّيْفِ أَحْشَاءَ مالِكٍ بِمَا كَانَ مَنَّى أَوْرَدُوهُ الجَرَائِرَا

فقد ذكر فى هذا الشعر « أبا ضب » ، ومقتله « مالكا » . ولم أقف بعد على « مالك » هذا ، ولكنى أظن أن شعر عباس هذا ، يدخل فى خبر مقتل « مالك » الذى قتله « أبو ضب » ، لا فى خبر مقتل أخيه « هريم بن مرداس » ، فذاك خبر معروف رجاله .

يعنى بـ « البنانة » واحدة « البنان » .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٧٨٨ ــ حدثنا أبو السائب قال، حدثنا ابن إدريس ، عن أبيه ، عن عطية : « واضربوا منهم كل بنان » ، قال : كل مفصِل .

١٥٧٨٩ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن إدريس، عن أبيه ، عن عطية : « واضربوا منهم كل بنان » ، قال : المفاصل .

١٥٧٩٠ ــ . . . . قال ، حدثنا المحاربى، عن جويبر، عن الضحاك : « واضربوا منهم كل بنان » ، قال : كل مفصل .

١٥٧٩١ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا الحسين ، عن يزيد ، عن عكرمة : « واضربوا منهم كل بنان »، قال : الأطراف. ويقال : كل مفصل .

١٥٧٩٢ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس: « واضربوا منهم كل بنان »، يعنى : بالبنان، الأطراف .

١٥٧٩٣ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : « واضربوا منهم كل بنان » ، قال : الأطراف .

١٥٧٩٤ ــ حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : «واضربوا منهم كل بنان » ، يعنى : الأطراف .

* * *

وقوله « حاذرا » ، أى : مستعداً حذراً متيقظاً . وقال شمر : « الحاذر » ، المؤدى الشاك السلاح ، وفى شعر العباس بن مرداس ما يشعر بذلك :

وَإِنِّى حاذِرٌ أَنْمِى سِلاَحِى إلى أَوْصالِ ذَيَّالٍ مَنِيعِ

وكان فى المطبوعة : « قطعت منه بنانة » ، فأفسد الشعر إفساداً ، إذ غير الصواب المحض الذى فى المخطوطة ، متابعاً خطأ الرواية المحرفة فى لسان العرب .

القول فى تأويل قوله ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ (١٣)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « ذلك بأنهم » ، هذا الفعل من ضرب هؤلاء الكفرة فوق الأعناق وضرب كل بنان منهم ، جزاءٌ لهم بشقاقهم الله ورسوله ، وعقاب لهم عليه .

* * *

ومعنى قوله : « شاقوا الله ورسوله » ، فارقوا أمرَ الله ورسوله وعصوهما ، وأطاعوا أمرَ الشيطان .[1]

* * *

ومعنى قوله : « ومن يشاقق الله ورسوله » ، ومن يخالف أمرَ الله وأمر رسوله ففارق طاعتهما[2] = « فإن الله شديد العقاب » ، له . وشدة عقابه له : فى الدنيا ، إحلالُه به ما كان يحلّ بأعدائه من النقم ، وفى الآخرة ، الخلودُ فى نار جهنم = وحذف « له » من الكلام ، لدلالة الكلام عليها .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ (١٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : هذا العقابُ الذى عجلته لكم ، أيها الكافرون المشاقّون لله ورسوله ، فى الدنيا ، من الضرب فوق الأعناق منكم ، وضرب

---

(١) انظر تفسير « الشقاق » فيما سلف ٣ : ١١٥ ، ١١٦ ، ٨/٣٣٦ : ٣١٩/ ٩ : ٢٠٤ .

(٢) فى المخطوطة والمطبوعة : « وفارق » ، والسياق يقتضى ما أثبت .

كل بنان ، بأيدى أوليائى المؤمنين ، فذوقوه عاجلاً ، واعلموا أن لكم فى الآجل والمعاد عذابَ النار . (١)

* * *

ولفتح « أن » من قوله : « وأن للكافرين » ، من الإعراب وجهان :

أحدهما : الرفع ، والآخر : النصبُ .

فأما الرفع ، فبمعنى : ذلكم فذوقوه ، ذلكم وأن للكافرين عذاب النار= بنية تكرير « ذلكم » ، كأنه قيل : ذلكم الأمر ، وهذا .

وأما النصب : فمن وجهين : أحدهما : ذلكم فذوقوه ، واعلموا ، أو : وأيقنوا أن للكافرين = فيكون نصبه بنية فعل مضمر ، قال الشاعر :

وَرَأَيْتِ زَوْجَكِ فِى الوَغَى مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمْحَا (٢)

بمعنى : وحاملاً رمحاً .

والآخر : بمعنى : ذلكم فذوقوه ، وبأن للكافرين عذاب النار = ثم حذفت « الباء » ، فنصبت . (٣)

* * *

(١) انظر تفسير « الذوق » فيما سلف ١٢ : ٤٢٠ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) مضى البيت مراراً وتخريجه ، انظر آخرها ما سلف ١١ : ٥٧٧ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٤٠٥ ، ٤٠٦ .

القول فى تأويل قوله ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ ﴿١٦﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره : يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله = « إذا لقيتم الذين كفروا » فى القتال = « زحفاً » ، يقول : متزاحفاً بعضكم إلى بعض = و « التزاحف » ، التدانى والتقارب [١] = « فلا تولوهم الأدبار » ، يقول : فلا تولوهم ظهوركم فتنهزموا عنهم ، ولكن اثبتوا لهم ، فإن الله معكم عليهم [٢] = « ومن يولهم يومئذ دبره » ، يقول : ومن يولهم منكم ظهره = « إلا متحرفاً للقتال » ، يقول : إلا مستطرداً لقتال عدوه ، يطلب عورةً له يمكنه إصابتها فيكرّ عليه = « أو متحيزاً إلى فئة » أو : إلا أن يوليهم ظهره متحيزًا إلى فئة ، يقول : صائرًا إلى حَيِّز المؤمنين الذين يفيئون به معهم إليهم لقتالهم ، [٣] ويرجعون به إليهم معهم . [٤]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٧٩٥ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو خالد الأحمر ، عن جويبر ، عن الضحاك : « إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة » ، قال : « المتحرف » ، المتقدم من أصحابه ليرى غِرَّة من العدوّ فيصيبها . قال ، و « المتحيز » ، الفارّ إلى

(١) هذا الشرح لقوله : « التزاحف » ، لا تجده فى معاجم اللغة ، فيقيد .

(٢) انظر تفسير « استولى » فيما سلف من فهارس اللغة (ولى) .

=وتفسير « الدبر » فيما سلف ٧ : ١٠٩ ، ١٠/١١٠ : ١٧٠ .

(٣) انظر تفسير « فئة » فيما سلف ٩ : ٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٤) فى المطبوعة : « يرجعون به معهم إليهم » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه . وكذلك من فرّ اليوم إلى أميره وأصحابه . قال الضحاك : وإنما هذا وعيد من الله لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، أن لا يفروا. ١٣٤/٩
وإنما كان النبيُّ عليه الصلاة والسلام وأصحابه فئتَهم .(١)

١٥٧٩٦ — حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة » ، أما « المتحرف » ، يقول : إلا مستطرداً يريد العودة = « أو متحيزاً إلى فئة » ، قال : « المتحيز » ، إلى الإمام وجنده إن هو كرّ فلم يكن له بهم طاقة ، ولا يُعذَر الناس وإن كثروا أن يُوَلُّوا عن الإمام .

* * *

واختلف أهل العلم فى حكم قول الله عز وجل : « ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم » ، هل هو خاص فى أهل بدر ، أم هو فى المؤمنين جميعاً ؟

فقال قوم : هو لأهل بدر خاصة ، لأنه لم يكن لهم أن يتركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عدوه وينهزموا عنه ، فأما اليومَ فلهم الانهزام .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٧٩٧ — حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا داود ، عن أبى نضرة فى قول الله عز وجل : « ومن يولهم يومئذ دبره » ، قال : ذاك يوم بدر ، ولم يكن لهم أن ينحازوا ، ولو انحاز أحدٌ لم ينحز إلا إلى(٢) = قال أبو موسى : يعنى : إلى المشركين .

١٥٧٩٨ — حدثنا إسحق بن شاهين قال، حدثنا خالد ، عن داود ، عن

(١) فى المطبوعة : حذف « وأصحابه » ، تحكماً .

(٢) وقف على قوله : « إلى » ، كأنه يشير بيده إلى الفئة الأخرى ، والتى فسرها أبو موسى ، وهو ابن المثنى ، بقوله : يعنى : إلى المشركين .

أبى نضرة ، عن أبى سعيد قوله عز وجل : « ومن يولهم يومئذ دبره » ، ثم ذكر نحوه = إلاّ أنه قال : ولو انحازوا انحازوا إلى المشركين ، ولم يكن يومئذ مسلم فى الأرض غيرهم .

١٥٧٩٩ — حدثنا حميد بن مسعدة قال، حدثنا بشر بن مفضل قال ، حدثنا داود ، عن أبى نضرة ، عن سعيد قال : نزلت فى يوم بدر : «ومن يولهم يومئذ دبره » .

١٥٨٠٠ — حدثنا ابن المثنى وعلى بن مسلم الطوسى = قال ابن المثنى : حدثنى عبد الصمد = وقال على : حدثنا عبد الصمد = قال ، حدثنا شعبة ، عن داود ، يعنى ابن أبى هند ، عن أبى نضرة ، عن أبى سعيد : « ومن يولهم يومئذ دبره » ، قال : يوم بدر = قال أبو موسى : حدثت أن فى كتاب غندر هذا الحديث : عن داود ، عن الشعبى ، عن أبى سعيد .

١٥٨٠١ — حدثنا أحمد بن محمد الطوسى قال، حدثنا على بن عاصم ، عن داود بن أبى هند، عن أبى نضرة ، عن أبى سعيد الخدرى قال: إنما كان ذلك يوم بدر، لم يكن للمسلمين فئة إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأما بعد ذلك، فإن المسلمين بعضهم فئة لبعض . (١)

١٥٨٠٢ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبد الأعلى قال، حدثنا داود ، عن أبى نضرة : « ومن يولهم يومئذ دبره » ، قال : هذه نزلت فى أهل بدر .

١٥٨٠٣ — حدثنا يعقوب قال ، حدثنا ابن علية ، عن ابن عون قال :

---

(١) الآثار : ١٥٧٩٧ — ١٥٨٠١ — « دواد » هو « ابن أبى هند » مضى مراراً .
و « أبو نضرة » هو « المنذر بن مالك بن قطعة العبدى » ، ثقة ، مضى مراراً آخرها رقم : ١٤٦٦٤ .
و « أبو سعيد » ، هو أبو سعيد الخدرى ، صاحب رسول الله .
وهذا الخبر رواه الحاكم فى المستدرك ٢ : ٣٢٧ ، من طريق شعبة ، عن داود بن أبى هند ، بمثله ، وقال : « هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبى .

كتبت إلى نافع أسأله عن قوله : « ومن يولهم يومئذ دبره » ، أكان ذلك اليوم ، أم هو بعد ؟ قال : وكتب إليّ : « إنما كان ذلك يوم بدر » .

١٥٨٠٤ — حدثنا على بن سهل قال، حدثنا زيد ، عن سفيان ، عن جويبر ، عن الضحاك قال : إنما كان الفرار يوم بدر ، ولم يكن لهم ملجأ يلجأون إليه . فأما اليوم ، فليس فرارٌ .

١٥٨٠٥ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن الربيع ، عن الحسن : « ومن يولهم يومئذ دبره » ، قال : كانت هذه يوم بدر خاصة ، ليس الفرار من من الزحف من الكبائر .

١٥٨٠٦ — . . . . قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن رجل ، عن الضحاك : « ومن يولهم يومئذ دبره » ، قال : كانت هذه يوم بدر خاصة .

١٥٨٠٧ — . . . . قال ، حدثنا روح بن عبادة ، عن حبيب بن الشهيد ، عن الحسن : « ومن يولهم يومئذ دبره » ، قال : نزلت فى أهل بدر .

١٥٨٠٨ — حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ومن يولهم يومئذ دبره » ، قال : ذلكم يوم بدر .

١٥٨٠٩ — حدثنى المثنى قال، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن المبارك بن فضالة ، عن الحسن : « ومن يولهم يومئذ دبره » ، قال : ذلك يوم بدر . فأما اليوم ، فإن انحاز إلى فئة أو مصر = أحسبه قال : فلا بأس به .

١٥٨١٠ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا قبيصة بن عقبة قال ، ، حدثنا سفيان ، عن ابن عون قال : كتبت إلى نافع : « ومن يولهم يومئذ دبره » ، قال : إنما هذا يوم بدر .

١٥٨١١ — حدثنى المثنى قال، حدثنا سويد بن نصر قال ، حدثنا ابن المبارك ، عن ابن لهيعة قال ، حدثنى يزيد بن أبى حبيب قال : أوجب الله لمن فرّ يوم بدر النارَ . قال : « ومن يولهم يومئذ دبره إلاّ متحرفاً لقتال أو متحيزًا إلى

فئة فقد باء بغضب من الله » ، فلما كان يوم أحد بعد ذلك قال : ﴿ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ ، [سورة آل عمران : ١٥٥] . ثم كان حنين ، بعد ذلك بسبع سنين فقال : ﴿ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ﴾ ، [سورة التوبة : ٢٥] : ﴿ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ﴾ ، [سورة التوبة : ٧] .

١٣٥/٩ ١٥٨١٢ – حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن علية قال ، حدثنا ابن عون ، عن محمد : أن عمر رحمة الله عليه بلغه قتل أبي عبيد فقال : لو تحيز إليّ ! إنْ كنتُ لَفِئَةً ! (١)

١٥٨١٣ – حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، حدثنا ابن المبارك ، عن جرير بن حازم قال ، حدثني قيس بن سعد قال : سألت عطاء بن أبي رباح عن قوله : « ومن يولهم يومئذ دبره » ، قال : هذه منسوخة بالآية التي في الأنفال : ﴿ الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴾ ، [سورة الأنفال : ٦٦] . قال : وليس لقوم أن يفرُّوا من مثليهم . قال ونسخت تلك إلاّ هذه العِدّة . (٢)

١٥٨١٤ – حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن

---

(١) الأثر : ١٥٨١٢ – « أبو عبيد بن مسعود الثقفي » ، صحابي ، وهو صاحب يوم الجسر المعروف بجسر أبي عبيد . وكان عمر لما ولي الخلافة ، عزل خالد بن الوليد عن العراق والأعنة ، وولى أبا عبيد بن مسعود الثقفي سنة ١٣ . ولما وجه يزدجر جموعه إلى جيش أبي عبيد ، عبر أبو عبيد الجسر في المضيق ، فاقتتلوا قتالا شديداً ، وأنكى أبو عبيد في الفرس : وضرب أبو عبيد مشفر الفيل ، فبرك عليه الفيل فقتله . واستشهد من المسلمين يومئذ ألف وثمانمئة ، ويقال أربعة آلاف ، ما بين قتيل وغريق . انظر الاستيعاب : ٦٧١ ، وتاريخ الطبري ٤ : ٦٧ – ٧٠ . وانظر الأثر رقم : ١٥٨١٤ ، ١٥٨١٥ .

وفي كثير من الكتب « أبو عبيدة » في هذا الخبر ، وهو خطأ .

وكان في المطبوعة هنا : « لو تحيز إلى لكنت له فئة » ، غير ما في المخطوطة بلا أمانة ولا معرفة .

(٢) الأثر : ١٥٨١٣ – « قيس بن سعد المكي » ، ثقة ، مضى برقم : ٢٩٤٣ ، ٩٤١٣ ، وكان في المخطوطة والمطبوعة : « قيس بن سعيد » ، وهو خطأ .

سليمان التيمى ، عن أبى عثمان قال : لما قتل أبو عبيد ، جاء الخبر إلى عمر فقال : يا أيها الناس ، أنا فئتكم .[١]

١٥٨١٥ ـ . . . . قال ابن المبارك : عن معمر وسفيان الثورى وابن عيينة ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قال : قال عمر رضى الله عنه : أنا فئة كل مسلم .

* * *

وقال آخرون : بل هذه الآية حكمها عام فى كل من ولى الدبر عن العدو منهزماً .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٨١٦ ـ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قال : أكبر الكبائر الشرك بالله ، والفرار من الزحف ، لأن الله عز وجل يقول : « ومن يولهم يومئذ دبره فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير » .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين فى هذه الآية بالصواب عندى ، قولُ من قال : حكمها محكم ، وأنها نزلت فى أهل بدر ، وحكمها ثابت فى جميع المؤمنين ، وأن الله حرّم على المؤمنين إذا لقوا العدو ، أن يولوهم الدبر منهزمين إلا لتحرفٍ لقتال ، أو لتحيز إلى فئة من المؤمنين حيث كانت من أرض الإسلام ، وأن من ولاّهم الدبر بعد الزحف لقتالٍ منهزماً بغير نية إحدى الخلتين اللتين أباح الله التولية بهما ، فقد استوجب من الله وعيده ، إلاّ أن يتفضل عليه بعفوه .

وإنما قلنا هى محكمة غير منسوخة ، لما قد بينا فى غير موضع من كتابنا هذا

---

(١) الأثر : ١٥٨١٤ ـ « أبو عثمان » ، مجهول ، روى عن أنس بن مالك ، ومعقل ابن يسار . روى عنه « سليمان التيمى » ، قال ابن المدينى : « لم يرو عنه غيره ، وهو مجهول » مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٤/٢/٤٠٨ .

وغيره :[١] أنه لا يجوز أن يحكم لحكم آية بنسخ ، وله فى غير النسخ وجه ، إلا بحجة يجب التسليم لها ، من خبر يقطع العذر ، أو حجة عقل . ولا حجة من هذين المعنيين تدل على نسخ حكم قول الله عز وجل : « ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة » .

* * *

وأما قوله : « فقد باء بغضب من الله » ، يقول : فقد رجع بغضب من الله[٢] = « ومأواه جهنم » ، يقول : ومصيره الذى يصير إليه فى معاده يوم القيامة جهنم[٣] = « وبئس المصير » ، يقول : وبئس الموضع الذى يصير إليه ذلك المصير .[٤]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (١٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله ، ممن شهد بدراً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقاتل أعداء دينه معه من كفار قريش : فلم تقتلوا المشركين ، أيها المؤمنون ، أنتم ، ولكن الله قتلهم .

* * *

وأضاف جل ثناؤه قتلهم إلى نفسه ، ونفاه عن المؤمنين به الذين قاتلوا المشركين ، إذ كان جل ثناؤه هو مسبِّب قتلهم ، وعن أمره كان قتالُ المؤمنين إياهم . ففى ذلك أدلُّ الدليل على فساد قول المنكرين أن يكون لله فى أفعال خلقه صُنْعٌ به وَصَلوا إليها .

---

(١) انظر ما قاله فى « النسخ » ، فى فهارس الموضوعات ، وفى فهارس اللغة والنحو وغيرهما .
(٢) انظر تفسير « باء » فيما سلف ١٠ : ٢١٦ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٣) انظر تفسير « مأوى » فيما سلف ١٠ : ٤٨١ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .
(٤) انظر تفسير « المصير » فيما سلف ٩ : ٢٠٥ ، تعليق : ٥ ، والمراجع هناك .

وكذلك قوله لنبيه عليه السلام : « وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى » ، فأضاف الرمىَّ إلى نبي الله، ثم نفاه عنه، وأخبر عن نفسه أنه هو الرامى، إذ كان جل ثناؤه هو الموصل المرمىَّ به إلى الذين رُمُوا به من المشركين ، والمسبِّب الرمية لرسوله .

فيقال للمنكرين ما ذكرنا[1]: قد علمتم إضافة الله رَمْيِ نبيه صلى الله عليه وسلم المشركين إلى نفسه، بعد وصفه نبيَّه به، وإضافته إليه، وذلك فعلٌ واحد ،[2] كان من الله تسبيبه وتسديده ، [3] ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحذفُ والإرسال ، فما تنكرون أن يكون كذلك سائر أفعال الخلق المكتسبة : من الله الإنشاء والإنجاز بالتسبيب، ومن الخلق الاكتسابُ بالقُوى؟ فلن يقولوا فى أحدهما قولاً إلا ألزموا فى الآخر مثله .

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٨١٧ — حدثنا محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ،عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله: « فلم تقتلوهم » ، لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حين قال هذا: « قتلت »، وهذا : «قتلت» = « وما رميت إذ رميت» ، قال : لمحمد حين حَصَب الكفار . ١٣٦/٩

١٥٨١٨ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، بنحوه .

١٥٨١٩ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة: «للمسلمين ما ذكرنا» ، وهو خطأ صرف ، وظاهر أن كاتب النسخة التى نقل عنها ناسخ المخطوطة ، قد وصل « راء » المنكرين بالياء والنون ، ولم يضع شرطة الكاف كعادتهم ، فقرأها خطأ ، ونقلها خطأ .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « ذلك » بغير واو ، والكلام لا يستقيم بغيرها .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « بتسبيبه » ، وهو خطأ من الناسخ ، صوابه ما أثبت بغير باء فى أوله ، كما يدل عليه السياق .

قتادة : « وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى » ، قال : رماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحصباء يوم بدر .

١٥٨٢٠ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن أيوب ، عن عكرمة قال : ما وقع منها شيء إلاّ في عين رجل .

١٥٨٢١ – حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث قال، حدثنا أبي قال ، حدثنا أبان العطار قال ، حدثنا هشام بن عروة قال : لما ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرًا قال: هذه مصارعهم ! ووَجد المشركون النبيَّ صلى الله عليه وسلم قد سبقهم إليه ونزل عليه ، فلما طلعوا عليه زعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « هذه قريش قد جاءت بجَلَبَتها وفخرها ، تحادُّك وتكذب رسولك، اللهم إني أسألك ما وعدتني ! » . فلما أقبلوا استقبلهم ، فحثا في وجوههم ، فهزمهم الله عز وجل .[1]

١٥٨٢٢ – حدثنا أحمد بن منصور قال، حدثنا يعقوب بن محمد قال ، حدثنا عبد العزيز بن عمران قال ، حدثنا موسى بن يعقوب بن عبد الله بن زمعة ، عن يزيد بن عبد الله ، عن أبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة ، عن حكيم بن حزام قال: لما كان يوم بدر، سمعنا صوتاً وقع من السماء كأنه صوت حصاة وقعت في طَسْت ، ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الرمية فانهزمنا .[2]

---

(١) الأثر : ١٥٨٢١ – « أبان العطار » ، هو « أبان بن يزيد العطار » ، ثقة ، مضى : ٣٨٣٢ ، ٩٦٥٦ ، ١٣٥١٨ ، ١٥٧١٩ .

وهذا الخبر رواه أبو جعفر في تاريخه ٢ : ٢٦٨ في أثناء خبر طويل ، قد مضى بعضه برقم : ١٥٧١٩ ، وهو من كتاب عروة إلى عبد الملك بن مروان ، ورواه أبو جعفر مفرقاً في التاريخ ، سأخرجه مجموعاً في تخريج الأثر رقم : ١٦٠٨٣ .

وكان في المطبوعة هنا : « قد جاءت بخيلائها وفخرها » ، وهو تصرف قبيح . وأثبت ما في المخطوطة ، وهو مطابق لما في التاريخ .

و « الجلبة » ، هو اختلاط الناس إذ تجمعوا ، وصاح بعضهم ببعض يذمره ويستحثه ، كالذي يكون في اجتماع الجيوش .

(٢) الأثر : ١٥٨٢٢ – « أحمد بن منصور بن سيار بن المعارك الرمادي » ، شيخ الطبري ، ثقة . مضى برقم : ١٠٢٦٠ ، ١٠٥٢١ .

١٥٨٢٣ – حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا أبو معشر، عن محمد بن قيس، ومحمد بن كعب القرظي قالا : لما دنا القوم بعضهم من بعض، أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضه من تراب فرمى بها في وجوه القوم، وقال: « شاهت الوجوه ! »، فدخلت في أعينهم كلهم، وأقبل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتلونهم ويأسرونهم، وكانت هزيمتهم في رمية رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنزل الله: «وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى»، الآية، إلى: « إن الله سميع عليم ».

١٥٨٢٤ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: « وما رميت إذ رميت »، الآية، ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم أخذ يوم بدر ثلاثة أحجار ورمى بها وجوه الكفار، فهزموا عند الحجر الثالث.

و « يعقوب بن محمد الزهري »، مختلف فيه، وهو صدوق، ولكن لا يبالي عمن حدث. مضى برقم: ٢٨٦٧، ٨٠١٢، ١٥٦٥٤، ١٥٧١٤.

و « عبد العزيز بن عمران بن عبد العزيز الزهري »، الأعرج، يعرف بابن أبي ثابت. ضعيف، كان صاحب نسب، لم يكن من أصحاب الحديث. مضى برقم: ٨٠١٢، ١٥٧٥٦.

و « موسى بن يعقوب بن عبد الله بن وهب بن زمعة الأسدي القرشي »، ثقة، متكلم فيه، وقال أحمد: « لا يعجبني حديثه »، وقال أبو داود: « له مشايخ مجهولون ». مضى برقم: ٩٩٢٣، ١٥٧٥٦.

و « يزيد بن عبد الله بن وهب بن زمعة الأسدي القرشي »، روى عنه ابن أخيه « موسى بن يعقوب ». مترجم في الكبير ٤/٢/٣٤٦، وابن أبي حاتم ٤/٢/٢٧٦، ولم يذكرا فيه جرحاً.

و « أبو بكر بن سليمان بن أبي حثمة العدوي »، كان من علماء قريش. ثقة. مترجم في التهذيب، والكنى للبخاري: ١٣، وابن أبي حاتم ٤/٢/٣٤١.

وهذا خبر ضعيف الإسناد، لضعف « عبد العزيز بن عمران الزهري »، وذكره ابن كثير في تفسيره ٤: ٣٢، وقال: « غريب من هذا الوجه »، فقصر في بيان إسناده.

بيد أن الهيثمي ذكره في مجمع الزوائد ٦: ٨٤، وقال: « رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وإسناده حسن »، فلعله إسناد غير هذا، فإنه قد ضعف عبد العزيز بن عمران في هذا الباب مراراً كثيرة.

وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٣: ١٧٤، وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم، والطبراني، وابن مردويه.

١٥٨٢٥ – حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين التقى الجمعان يوم بدر لعلى : « أعطنى حصاً من الأرض»، فناوله حصى عليه تراب، فرمى به وجوه القوم، فلم يبق مشرك إلاّ دخل فى عينيه من ذلك التراب شيء، ثم رَدِفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم،[1] فذكر رميةَ النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى » .

١٥٨٢٦ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد فى قوله : « وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى » ، قال : هذا يوم بدر، أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث حصيات، فرمى بحصاة فى ميمنة القوم، وحصاة فى ميسرة القوم، وحصاة بين أظهرهم، وقال : « شاهت الوجوه ! » ، وانهزموا، فذلك قول الله عز وجل : « ومارميت إذ رميت ولكن الله رمى » .

١٥٨٢٧ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثني معاوية، عن على، عن ابن عباس قال : رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده يوم بدر فقال : يا رب، إن تهلك هذه العصابة فلن تعبد فى الأرض أبداً ! فقال له جبريل : خذ قبضة من التراب ! فأخذ قبضة من التراب، فرمى بها فى وجوههم، فمامن المشركين من أحد إلا أصابَ عينيه ومنخريه وفمه تراب من تلك القبضة، فولّوا مدبرين .

١٥٨٢٨ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال : قال الله عز وجل فى رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين بالحصباء من يده حين رماهم : «ومارميت إذ رميت ولكن الله رمى »، أى : لم يكن ذلك برميتك، لولا الذى جعل الله فيها من نصرك، وما ألقى فى صدور عدوك منها حين هزمهم الله .[2]

* * *

(١) « ردفه » (بفتح فكسر) : اتبعه ودهمه .

(٢) الأثر : ١٥٨٢٨ – سيرة ابن هشام ٢ : ٣٢٣، وهو تابع الأثر السالف رقم :

وروى عن الزهري في ذلك قول خلاف هذه الأقوال ، وهو ما : —

١٥٨٢٩ — حدثنا الحسن بن يحيى قال، حدثنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن الزهري : « وما رميت إذ رميت »، قال: جاء أبي بن خلف الجمحي إلى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم حائل، فقال: « آلله محيي هذا ، يا محمد ، وهو رميم ؟» ،وهو يفتُّ العظم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : يحييه الله، ثم يميتك ، ثم يدخلك النار ! قال : فلما كان يوم أحد قال : والله لأقتلن محمداً إذا رأيته ! فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال : بل أنا أقتله إن شاء الله .[1] ١٣٧/٩

* * *

١٥٧٨٣ . وكان في المطبوعة والمخطوطة ، أغفل ذكر « وما رميت إذ رميت » ، وأتى ببقية الآية . وكان في المخطوطة « حين هزمهم » ، بغير ذكر لفظ الجلالة ، فغيرها في المطبوعة فقال : « فهزمتهم » . وأثبت ما في سيرة ابن هشام .

(١) أخشى أن يكون في هذا الموضع من التفسير نقص ، فإني وجدت ابن كثير (٤ : ٣٢) قد ذكر في تفسير هذه الآية ما نسبه إلى ابن جرير ، وهذا نصه بترتيبه وتعليقه :

« وههنا قولان آخران غريبان جدًّا :

أحدهما : قال ابن جرير : حدثني محمد بن عوف الطائي ، حدثنا أبو المغيرة ، حدثنا صفوان بن عمرو ، حدثنا عبد الرحمن بن جبير :أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ابن أبي الحقيق بخيبر ، دعا بقوس ، فأُتِيَ بقوسٍ طويلة ، وقال : جيئوني بقوس غيرها . فجاؤوه بقوسٍ كَبْداء ، فرمى النبيّ صلى الله عليه وسلم الحصن ، فأقبل السهم يهوي حتى قتل ابن أبي الحقيق ، وهو في فراشه ،فأنزل الله :«وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ».

وهذا غريب ، وإسناده جيد إلى عبد الرحمن بن جبير بن نفير ،ولعله أُشتبه عليه، أو أنه أراد أن الآيه تعم هذا كله ، وإلا فسياق الآية في سورة الأنفال في قصة بدرٍ لا محالة ، وهذا مما لا يخفى على أئمة العلم ، والله أعلم .

والثاني : روى ابن جرير أيضاً ، والحاكم في مستدركه ، بإسناد صحيح إلى سعيد

. . . . . .

ابن المسيّب والزهرى أنهما قالا : أنزلت فى رمية النبى صلى الله عليه وسلم يوم أُحُدٍ أُبَيَّ بن خلفٍ بالحربة فى لَأْمَته ، فخدشه فى تَرْقُوَته ، فجعل يتدأدأ عن فرسه مراراً . حتى كانت وفاتُه بعد أيام قاسى فيها العذاب الأليمَ ، موصولاً بعذابِ البرزخ ، المتصل بعذاب الآخرة .

وهذا القول عن هذين الإمامين غريب أيضًا جدًّا ، ولعلهما أرادا أن الآية تتناوله بعمومها ، لا أنها نزلت فيه خاصة ، كما تقدم ، والله أعلم » .

قلت : والخبر الأول منهما ، رواه الواحدى فى أسباب النزول : ١٧٤ من طريق « صفوان ابن عمرو ، عن عبد العزيز بن جبير » ، وقوله : « عبد العزيز » ، خطأ ، صوابه ما فى تفسير ابن كثير .

ثم إن السيوطى فى الدر المنثور ٣ : ١٧٥ ، خرج هذين الخبرين منسوبين إلى ابن جرير أيضاً ، وزاد نسبته الأول منهما إلى ابن أبى حاتم . وذكر الثانى وزاد نسبته إلى ابن المنذر ، وابن أبى حاتم .

ثم زاد السيوطى فى الدر المنثور هذا الخبران ، أنقلهما أيضاً بنصهما منه :

الأول : «أخرج عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبى حاتم ، عن سعيد بن المسيّب قال : لما كان يوم أُحُد ، أخذ أبيٌّ بن خلفٍ يركض فرسه حتى دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واعترض رجالٌ من المسلمين لأبيّ بن خلف ليقتلوه . فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : استأخروا ! فاستأخرُوا ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حربته فى يده فرمى بها أبيّ بن خلف ، وكسر ضِلَعاً من أضلاعه ، فرجع أبيّ بن خلف إلى أصحابه ثقيلاً ، فاحتملوه حين وَلَّوا قافلين ، فطفقوا يقولون : لا بأس ! فقال أبيّ حين قالوا له ذلك : والله لو كانت بالناس لقتلتهم! ألم يقلْ : إنِّى أقتلك إن شاء الله؟ فانطلق به أصحابه يَنْعَشونه حتى مات ببعض الطريق ، فدفنوه . قال ابن المسيب : وفى ذلك أنزل الله تعالى : وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ الآية » .

الثانى : « وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن الزهرى فى قوله : وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ . قال : حيث رمَى أبيَّ بنَ خلف يوم أُحُدٍ بحربته ،

وأما قوله : « وليبلى المؤمنين منه بلاء حسناً » ، فإنّ معناه : وكى ينعم على المؤمنين بالله ورسوله بالظفر بأعدائهم ،(١) ويغنّمهم ما معهم ، ويكتب لهم أجور أعمالهم وجهادهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .(٢)

* * *

وذلك « البلاء الحسن » ، رمى الله هؤلاء المشركين ، ويعنى بـ « البلاء الحسن » ، النعمة الحسنة الجميلة ، وهى ما وصفت وما فى معناه .(٣)

* * *

١٥٨٣٠ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال فى قوله : « وليبلى المؤمنين منه بلاء حسناً » ، أى : ليعرِّف المؤمنين من نعمه عليهم ، فى إظهارهم على عدوهم مع كثرة عددهم وقلة عددهم ، ليعرفوا بذلك حقه ، وليشكروا بذلك نعمته .(٤)

* * *

وقوله : « إن الله سميع عليم » ، يعنى : إن الله سميع ، أيها المؤمنون ، لدعاء النبى صلى الله عليه وسلم ، ومناشدته ربه ، ومسألته إياه إهلاكَ عدوه وعدوكم ، فقيل له : إنْ يَكُ إلاَّ جَحْش ! قال : أليسَ قال : أنا أقتلك ؟ والله لو قالها لجميع الخلق لماتوا ! » .

فهذا ذلك ، يوشك أن يرجح سقوط شيء من أخبار أبى جعفر فى هذا الموضع . إلا أن تكون هذه الأخبار ستأتى فيما بعد فى غير هذا الموضع . أما فيما سلف ، فإن خبر « أبى بن خلف » قد مضى فى حديث السدى رقم : ٧٩٤٣ (ج ٧ : ٢٥٥) .

والخبر الأول رواه الحاكم فى المستدرك ٢ : ٣٢٧ ، من طريق محمد بن فليح ، عن موسى ابن عقبة ، عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى .

(١) فى المطبوعة : « ولينعم » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) فى المطبوعة : « ويثبت لهم أجور أعمالهم » ، وهو لا معنى له ، ولم يحسن قراءة المخطوطة ، فخطأ فى نقطها .

(٣) انظر تفسير « البلاء » فيما سلف ص : ٨٥ ، تعليق : ٥ ، والمراجع هناك .

(٤) الأثر : ١٥٨٣٠ — سيرة ابن هشام ٢ : ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٥٨٢٨ . وفى السيرة سقط من السياق قوله : « مع كثرة عددهم » ، فيصحح هناك .

ولقيلكم وقيل جميع خلقه = « عليم » ، بذلك كله ، وبما فيه صلاحكم وصلاح عباده ، وغير ذلك من الأشياء ، محيط به ، فاتقوه وأطيعوا أمرَه وأمر رسوله . (١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (١٨)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « ذلكم » ، هذا الفعل = من قتل المشركين ، ورميهم حتى انهزموا ، وابتلاء المؤمنين البلاء الحسن بالظفر بهم ، وإمكانهم من قتلهم وأسرهم = فعلنا الذى فعلنا =« وإنّ الله موهن كيد الكافرين» ، يقول : واعلموا أن الله مع ذلك مُضْعِف (٢) =« كيد الكافرين » ، يعنى : مكرهم ، (٣) حتى يَذِلُّوا وينقادوا للحق ، أو يُهْلَكوا . (٤)

* * *

وفى فتح « أن » من الوجوه ما فى قوله : ﴿ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ﴾ ، [سورة الأنفال : ١٤] ، وقد بينته هنالك . (٥)

* * *

وقد اختلفت القرأة فى قرأة قوله : « موهن » .

فقرأته عامة قرأة أهل المدينة وبعض المكيين والبصريين : ﴿مُوَهِّنُ﴾ بالتشديد ، من : « وهّنت الشيء » ، ضعّفته .

* * *

---

(١) انظر تفسير « سميع » و « عليم » فيما سلف من فهارس اللغة (سمع) ، (علم) .
(٢) انظر تفسير « الوهن » فيما سلف ٧ : ٢٣٤ ، ٩/٢٦٩ : ١٧٠ .
(٣) انظر تفسير « الكيد » فيما سلف ص: ٣٢٢ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٤) فى المخطوطة : « ويهلكوا » ، وصواب السياق ما أثبت .
(٥) انظر ما سلف ص : ٤٣٤ .

وقرا ذلك عامة قرأة الكوفيين : ﴿ مُوهِنُ ﴾ ، من « أوهنته ، فأنا موهنه » ، بمعنى : أضعفته .

* * *

قال أبو جعفر : والتشديد فى ذلك أعجبُ إلىّ ، لأن الله تعالى ذكره كان ينقض ما يبرمه المشركون لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، عقداً بعد عَقْدٍ ، وشيئاً بعد شيء . وإن كان الآخرُ وجهاً صحيحاً .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره للمشركين الذين حاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر : « إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح » ، يعنى : أن تستحكموا الله على أقطع الحزبين للرحم ، وأظلم الفئتين ، وتستنصروه عليه ، فقد جاءكم حكم الله ، ونصرُه المظلوم على الظالم ، والمحق على المبطل .[1]

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٨٣١ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا المحاربى ، عن جويبر ، عن الضحاك : « إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح » ، قال : إن تستقضوا فقد جاءكم القضاء .

---

(١) انظر تفسير « الاستفتاح » و « الفتح » فيما سلف ٢ : ١٠/٢٥٤ : ٤٠٥ ، ١٢/٤٠٦ : ٥٦٣ .

١٥٨٣٢ — . . . . قال ، حدثنا سويد بن عمرو الكلبي ، عن حماد ابن زيد ، عن أيوب ، عن عكرمة : « إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح » ، قال : إن تستقضوا فقد جاءكم القضاء .

١٥٨٣٣ — حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح » ، يعني بذلك المشركين : إن تستنصروا فقد جاءكم المدد .

١٥٨٣٤ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، أخبرني عبد الله بن كثير ، عن ابن عباس قوله : « إن تستفتحوا » ، قال : إن تستقضوا القضاء = وإنه كان يقول : « وإن تنتهوا فهو خير لكم وإن تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئاً » ، قلت : للمشركين ؟ قال : لا نعلمه إلا ذلك [1].

١٥٨٣٥ — حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح » ، قال : كفار قريش في قولهم : « ربنا افتح بيننا وبين محمد وأصحابه » ! ففُتح بينهم يوم بدر .

١٥٨٣٦ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، نحوه .

١٥٨٣٧ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الزهري : « إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح » ، قال : استفتح ١٣٨/٩
أبو جهل فقال : « اللهم » = يعني محمداً ونفسه = « أيُّنا كان أفجرَ لك ، اللهم وأقطعَ للرحم ، فأحِنْه اليوم » ! [2] قال الله : « إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح » .

١٥٨٣٨ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن الزهري في قوله : « إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح » ، قال : استفتح

---

(١) في المطبوعة والمخطوطة ، « لا نلم » ، والجيد ما أثبت .

(٢) يقال : « أحانه الله » ، أهلكه . و « الحين » (بفتح فسكون) : الهلاك ، أو هو أجل الهلاك على التحقيق .

أبو جهل بن هشام فقال : « اللهم أيُّنَا كان أفجر لك وأقطعَ للرحم ، فأحنه اليوم ! » يعني محمداً عليه الصلاة والسلام ونفسه . قال الله عز وجل : « إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح » ، فضربه ابنا عفراء : عوف ومعوِّذ ، وأجهزَ عليه ابن مسعود .

١٥٨٣٩ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني الليث قال ، حدثني عقيل ، عن ابن شهاب قال : أخبرني عبد الله بن ثعلبة بن صُعَير العدوى ، حليف بني زهرة : أن المستفتح يومئذ أبو جهل ، وأنه قال حين التقى القوم : « أينا أقطعُ للرحم ، وآتانا بما لا يُعرف ، فأحِنْه الغداة »! فكان ذلك استفتاحه ، فأنزل الله في ذلك : « إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح » ، الآية .[1]

١٥٨٤٠ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح » ، الآية ، يقول : قد كانت بدرٌ قضاءً وعِبْرةً لمن اعتبر .

---

(١) الأثر : ١٥٨٣٩ — « عبد الله بن ثعلبة بن صعير العدوى » ، مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه ورأسه زمن الفتح ، ودعا له . وقال أبو حاتم : « رأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو صغير » ، وقال البخاري في التاريخ : « عبد الله بن ثعلبة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، مرسل ، إلا أن يكون عن أبيه ، وهو أشبه » . مترجم في الإصابة ، والتهذيب ، وأسد الغابة ، والاستيعاب : ٣٤١ ، وابن أبي حاتم ٢/٢/١٩ .

وهذا الخبر سيأتي من طريق ابن إسحق ، عن الزهري ، برقم : ١٥٨٤٦ ، ١٥٨٤٨ ، ومن طريق صالح بن كيسان ، عن الزهري ، رقم : ١٥٨٤٧ .

ورواه أحمد في مسنده ٥ : ٤٣١ ، ٤ من طريق يزيد بن هرون ، عن ابن إسحق ، عن الزهري ، وص : ٤٣١ ، ٤٣٢ ، من طريق يعقوب بن إبراهيم بن سعد ، عن أبيه ، عن ابن إسحق ، عن الزهري .

ورواه الحاكم في المستدرك ٢ : ٣٢٨ من طريق يزيد بن هرون ، عن محمد بن إسحق ، عن الزهري = ثم من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل ، عن أبيه ، عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد ، عن أبيه ، عن صالح بن كيسان ، عن الزهري ، وقال : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبي .

وهذا الإسناد الثاني الذي ذكره الحاكم ، لم أجده في المسند ، و«إبراهيم بن سعد » يروى عن « صالح بن كيسان » ، وعن « الزهري » ، وعن « ابن إسحق » .

١٥٨٤١ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : كان المشركون حين خرجوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم من مكة ، أخذوا بأستار الكعبة واستنصروا الله وقالوا : « اللهم انصر أعز الجندين ، وأكرم الفئتين ، وخير القبيلتين »! فقال الله : « إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح » ، يقول : نصرت ما قلتم ، وهو محمد صلى الله عليه وسلم .

١٥٨٤٢ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح » إلى قوله : « وأن الله مع المؤمنين » ، وذلك حين خرج المشركون ينظرون عِيرَهم ، وأن أهلَ العير ، أبا سفيان وأصحابه ، أرسلوا إلى المشركين بمكة يستنصرونهم ، فقال أبوجهل : « أينا كان خيرًا عندك فانصره » ! وهو قوله : « إن تستفتحوا » ، يقول : تستنصروا .

١٥٨٤٣ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح » ، قال : إن تستفتحوا العذاب ، فعُذِّبوا يوم بدر . قال : وكان استفتاحهم بمكة ، قالوا : ﴿ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ ، [سورة الأنفال : ٣٢] . قال : فجاءهم العذاب يوم بدر . وأخبر عن يوم أحد : « وإن تعودوا نعد ولن تغنى عنكم فئتكم شيئاً ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين » .

١٥٨٤٤ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن فضيل ، عن مطرف ، عن عطية قال : قال أبو جهل يوم بدر : « اللهم انصر أهدى الفئتين ، وخير الفئتين وأفضل » فنزلت : « إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح » ،

١٥٨٤٥ - . . . . قال ، حدثنا عبد الأعلى ، عن معمر ، عن الزهرى : أن أبا جهل هو الذى استفتح يوم بدر وقال : « اللهم أينا كان أفجر وأقطع لرحمه ، فأحِنْه اليوم » ! فأنزل الله : « إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح » .

١٥٨٤٦ - . . . . قال ، حدثنا يزيد بن هرون ، عن ابن إسحق ،

عن الزهرى ، عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير : أن أبا جهل قال يوم بدر : « اللهمّ أقطعنا لرحمه ، وآتانا بما لا نعرف ، فأحنه الغداة ! » . وكان ذلك استفتاحاً منه ، فنزلت : « إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح » ، الآية .[1]

١٥٨٤٧ — . . . . قال ، حدثنا يحيى بن آدم ، عن إبراهيم بن سعد ، عن صالح بن كيسان ، عن الزهرى ، عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير قال : كان المستفتح يوم بدر أبا جهل ، قال : « اللهم أقطعنا للرحم ، وآتانا بما لا نعرف ، فأحنه الغداة ! » ، فأنزل الله : « إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح » .[2]

١٥٨٤٨ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن بن إسحق قال ، حدثنى محمد بن مسلم الزهرى ، عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير ، حليف بنى زهرة قال : لما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض ، قال أبو جهل : « اللهم أقطعنا للرحم ، وآتانا بما لا نعرف ، فأحنه الغداة ! » ، فكان هو المستفتح على نفسه =[3] قال ابن إسحق : فقال الله : « إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح » ، لقول أبى جهل : « اللهم أقطعنا للرحم ، وآتانا بما لا نعرف ، فأحنه الغداة ! » ، قال : « الاستفتاح » ، الإنصاف فى الدعاء .[4]

١٥٨٤٩ — حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو معشر ، عن يزيد بن رومان وغيره قال : أبو جهل يوم بدر : « اللهم انصر أحب الدينين إليك ، دينّنا العتيق ، أم دينهم الحديث » ! فأنزل الله : « إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح » ، إلى قوله : « وأن الله مع المؤمنين » . ١٣٩/٩

* * *

(١) الأثر : ١٥٨٤٦ — انظر تخريج الأثر رقم : ١٥٨٣٩ ، والخبرين التاليين .
(٢) الأثر : ١٥٨٤٧ — انظر تخريج الآثار السالفة ، والذى سيأتيه .
(٣) قول : « على نفسه » ، ليست فى سيرة ابن هشام ٢ : ٢٨٠ . وانظر تخريج الخبر ، بعد .
(٤) الأثر : ١٥٨٤٨ — هما خبران ، أولهما إلى قوله : « المستفتح على نفسه » ، رواه ابن هشام فى سيرته ٢ : ٢٨٠ ، وسائر الخبر ، رواه فى سيرته ٢ : ٣٢٤ ، وهو تابع الأثر : ١٥٨٣٠ .
وانظر تخريج الأثر رقم : ١٥٨٣٩ .

وأما قوله : « وإن تنتهوا فهو خير لكم » ، فإنه يقول : « وإن تنتهوا » ، يا معشر قريش ، وجماعة الكفار ، عن الكفر بالله ورسوله ، وقتال نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به = « فهو خير لكم » ، في دنياكم وآخرتكم [١] = « وإن تعودوا نعد » ، يقول : وإن تعودوا لحربه وقتاله وقتال أتباعه المؤمنين = « نعد » ، أي : بمثل الوقعة التي أوقعت بكم يوم بدر .

* * *

وقوله : « ولن تغني عنكم فئتكم شيئاً ولو كثرت » ، يقول : وإن تعودوا نعد لهلاككم بأيدي أوليائي وهزيمتكم ، ولن تغني عنكم عند عودي لقتلكم بأيديهم وسَبْيكم وهزمكم [٢] = « فئتكم شيئاً ولو كثرت » ، يعني : جندهم وجماعتهم من المشركين ، [٣] كما لم يغنوا عنهم يوم بدر ، مع كثرة عددهم وقلة عدد المؤمنين ، شيئاً = « وأن الله مع المؤمنين » ، يقول جل ذكره : وأن الله مع من آمن به من عباده على من كفر به منهم ، ينصرهم عليهم ، أو يظهرهم كما أظهرهم يوم بدر على المشركين . [٤]

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٨٥٠ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق في قوله : « وإن تنتهوا فهو خير لكم » ، قال : يقول لقريش = « وإن تعودوا نعد » ، لمثل الوقعة التي أصابتكم يوم بدر = « ولن تغني عنكم فئتكم شيئاً ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين » ، أي : وإن كثر عددكم في أنفسكم لن يغني عنكم شيئاً . وإني مع المؤمنين ، أنصرهم على من خالفهم . [٥]

* * *

(١) انظر تفسير « الانتهاء » فيما سلف ٢٠ : ٥٦٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « أغنى » فيما سلف ٧ : ١٣٣

(٣) انظر تفسير « فئة » فيما سلف ص : ٤٣٥ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر تفسير « مع » فيما سلف ص : ٤٢٨ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٥) الأثر : ١٥٨٥٠ — سيرة ابن هشام ٢ : ٣٢٤ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٥٨٤٨ ، في القسم الثاني منه .

وقد قيل : إن معنى قوله : « وإن تعودوا نعد » ، وإن تعودوا للاستفتاح ، نعد لفتح محمد صلى الله عليه وسلم .

وهذا القول لا معنى له ، لأن الله تعالى قد كان ضمن لنبيه عليه السلام حين أذن له فى حرب أعدائه، إظهارَ دينه وإعلاءَ كلمته ، من قبل أن يستفتح أبو جهل وحزبه ، فلا وجه لأن يقال والأمر كذلك : « إن تنتهوا عن الاستفتاح فهو خير لكم ، وإن تعودوا نعد » ، لأن الله قد كان وعد نبيه صلى الله عليه وسلم الفتح بقوله : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ ، [سورة الحج : ٣٩] ، استفتح المشركون أو لم يستفتحوا .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٨٥١ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وإن تعودوا نعد » ، إن تستفتحوا الثانية ، نفتح لمحمد صلى الله عليه وسلم = « ولن تغنى عنكم فئتكم شيئاً ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين » ، محمد وأصحابه .

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : « وأن الله مع المؤمنين » .

ففتحها عامة قرأة أهل المدينة بمعنى : ولن تغنى عنكم فئتكم شيئاً ولو كثرت وأن الله لمع المؤمنين=[1] فعطف بـ « أن » على موضع « ولو كثرت » ، كأنه قال : لكثرتها، ولأن الله مع المؤمنين. ويكون موضع « أن »حينئذ نصباً على هذا القول .[2]

* * *

وكان بعض أهل العربية يزعم أن فتحها إذا فتحت ، على : « وأنّ الله موهن كيد الكافرين » ، « وأن الله مع المؤمنين » ، عطفاً بالأخرى على الأولى .

* * *

وكان فى المطبوعة و « إن الله مع المؤمنين ينصرهم » ، وفى المخطوطة مثله إلا أن فيها « أنصرهم » ، وأثبت نص ما فى سيرة ابن هشام ، والذى فى المخطوطة بعضه سهو من الناسخ وعجلة .

(١) فى المطبوعة : « مع المؤمنين » بغير لام ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وأنا فى شك منه .

(٢) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٤٠٧ .

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفيين والبصريين : ﴿ وَإِنَّ اللهَ ﴾ ، بكسر الألف ، على الابتداء ، واعتلوا بأنها فى قراءة عبد الله : ﴿ وإنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾.

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين بالصواب ، قراءة من كسر « إن » للابتداء ، لتقضِّى الخبر قبل ذلك عما يقتضى قوله : « وأن الله مع المؤمنين » . (١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴾ (٢٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله = « أطيعوا الله ورسوله » ، فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه = « ولا تولوا عنه » ، يقول : ولا تدبروا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مخالفين أمره ونهيه (٢) = « وأنتم تسمعون » . أمرَه إياكم ونهيه ، وأنتم به مؤمنون ، كما : —

١٥٨٥٢ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون » ، أى : لا تخالفوا أمره ، وأنتم تسمعون لقوله ، وتزعمون أنكم منه . (٣)

* * *

---

(١) فى المطبوعة : « عما يقضى قوله » ، والصواب ما فى المخطوطة .

(٢) انظر تفسير « التولى » فيما سلف من فهارس اللغة (ولى) .

(٣) الأثر : ١٥٨٥٢ — سيرة ابن هشام ٢ : ٣٢٤ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٥٨٥٠ .

وكا فى المطبوعة هنا « وتزعمون أنكم مؤمنون » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو المطابق لما فى سيرة ابن هشام .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ (٢١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره للمؤمنين بالله ورسوله من أصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم : لا تكونوا ، أيها المؤمنين ، فى مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كالمشركين الذين إذا سمعوا كتاب الله يتلى عليهم قالوا : « قد سمعنا » ، بآذاننا ١٤٠/٩ = « وهم لا يسمعون » ، يقول : وهم لا يعتبرون ما يسمعون بآذانهم ولا ينتفعون به ، لإعراضهم عنه ، وتركهم أن يُوعُوه قلوبهم ويتدبروه . فجعلهم الله ، إذ لم ينتفعوا بمواعظ القرآن وإن كانوا قد سمعوها بآذانهم ، [1] بمنزلة من لم يسمعها . يقول جل ثناؤه لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تكونوا أنتم فى الإعراض عن أمر رسول الله ، وترك الانتهاء إليه وأنتم تسمعونه بآذانكم ، كهؤلاء المشركين الذين يسمعون مواعظ كتاب الله بآذانهم ، ويقولون : « قد سمعنا » ، وهم عن الاستماع لها والاتعاظ بها معرضون كمن لا يسمَعُها . [2]

* * *

وكان ابن إسحق يقول فى ذلك ما :—

١٥٨٥٣ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون » ، أى : كالمنافقين الذين يظهرون له الطاعة ، ويُسِرُّون المعصية . [3]

١٥٨٥٤ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

---

(١) فى المطبوعة : « فجعلهم الله لما لم ينتفعوا » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) فى المخطوطة : « وهم لاستعمالها والاتعاظ بها » ، والصواب ما فى المطبوعة ، وإنما هو إسقاط من الناسخ فى كتابته . وكان فى المطبوعة : « كمن لم يسمعها » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٣) الأثر : ١٥٨٥٣ — سيرة ابن هشام ٢ : ٣٢٤ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٥٨٥٢ .

عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « وهم لا يسمعون » ، قال : عاصون .

١٥٨٥٥ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

* * *

قال أبو جعفر : وللذي قال ابن إسحق وجه ، ولكن قوله : « ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون» ، في سياق قَصَص المشركين ، ويتلوه الخبر عنهم بذمّهم ، وهو قوله : ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ ، فلأن يكون ما بينهما خبرًا عنهم ، أولى من أن يكون خبرًا عن غيرهم .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (٢٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : إنّ شر ما دبّ على الأرض من خلق الله عند الله ،(١) الذين يصغون عن الحق لئلا يستمعوه ، (٢) فيعتبروا به ويتعظوا به ، وينكُصون عنه إن نطقوا به ،(٣) الذين لا يعقلون عن الله أمره ونهيه ، فيستعملوا بهما أبدانهم .

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) انظر تفسير « دابة » فيما سلف ٣ : ١١/٢٧٥ : ٣٤٤ .

(٢) انظر تفسير « الصمم » فيما سلف ١ : ٣٢٨ - ٣/٣٣١ : ١٠/٣١٥ : ٤٧٨/١١ : ٣٥٠ .

(٣) انظر تفسير « البكم » فيما سلف ١ : ٣٢٨ - ٣/٣٣١ : ١١/٣١٥ : ٣٥٠ .

١٥٨٥٦ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « إن شر الدواب عند الله » ، قال : « الدواب » ، الخلق .

١٥٨٥٧ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج قال ، قال ابن جريج ، عن عكرمة قال: وكانوا يقولون :« إنا صم بكم عما يدعو إليه محمد ، لا نسمعه منه ، ولا نجيبه به بتصديق ! » فقتلوا جميعاً بأحد ، وكانوا أصحابَ اللواء .

١٥٨٥٨ – حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « الصم البكم الذين لا يعقلون » ، قال : الذين لا يتّبعون الحق .

١٥٨٥٩ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « إن شر الدوابّ عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون » ، وليس بالأصم في الدنيا ولا بالأبكم ، ولكن صمّ القلوب وبُكمها وعُميها ! وقرأ : ﴿ فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَـكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾، [سورة الحج : ٤٦].

* * *

واختلف فيمن عنى بهذه الآية .

فقال بعضهم : عُنى بها نفرٌ من المشركين .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٨٦٠ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال ، قال ابن عباس : « الصم البكم الذين لايعقلون » ، نفرٌ من بني عبد الدار ، لا يتبعون الحق .

١٥٨٦١ – . . . . قال ، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « الصم البكم الذين لا يعقلون » ، قال : لا يتبعون الحق = قال، قال ابن عباس : هم نفرٌ من بني عبد الدار .

١٥٨٦١ م – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن

ابن جريج ، عن مجاهد ، نحوه .

* * *

وقال آخرون : عُنى بها المنافقون .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٨٦٢ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « إن شرّ الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون » ، [أى : المنافقون الذين نهيتكم أن تكونوا مثلهم ، بُكمٌ عن الخير ، صم عن الحق ، لا يعقلون] ، لا يعرفون ما عليهم فى ذلك من النقمة والتِّباعة .(١)

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين فى ذلك بالصواب ، قولُ من قال بقول ابن عباس : وأنه عُنى بهذه الآية مشركو قريش ، لأنها فى سياق الخبر عنهم .

* * *

---

(١) الأثر : ١٥٨٦٢ – سيرة ابن هشام ٢ : ٣٢٤ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٥٨٥٣ . والذى بين القوسين سقط من ناسخ المخطوطة بلا شك ، لأن إسقاطه يجعل الخبر غير مطابق للترجمة ، لأنه عندئذ لا ذكر فيه للمنافقين . هذا فضلا عن أن أبا جعفر ينقل تفسير ابن إسحق فى سيرته بنصه فى كل ما مضى ، فلا معنى لاختصاره هنا اختصاراً مخلا ، فثبت أن ذلك من الناسخ فزدته من السيرة .

أما الجملة التى أثبتها الناسخ ، وهى الخارجة عن القوسين . فكانت فى المخطوطة : « . . . من النعمة والمساعة » ، الأولى خطأ ، صوابها ما أثبت .

فجاء الناشر ، ولم يفهم معنى للكلام ، فجعله هكذا : « . . . من النعمة والسعة » ، فصار خلطاً لا خير فيه ، ولا معنى له . ورددته إلى الصواب والحمد لله .

و « التباعة » ، (بكسر التاء) ، مثل « التبعة » (بفتح التاء وكسر الباء) : ما فيه إثم يتبع به صاحبه . يقال : « ما عليه من الله فى هذا تبعة ولا تباعة » ، أى : مطالبة يطلب بإثمها .

القول في تأويل قوله ﴿ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ (٢٣)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فيمن عنى بهذه الآية ، وفي معناها .

فقال بعضهم : عنى بها المشركون . وقال : معناها : أنهم لو رزقهم الله الفهم لما أنزله على نبيه صلى الله عليه وسلم ، لم يؤمنوا به ، لأن الله قد حكم عليهم أنهم لا يؤمنون .

ذكر من قال ذلك :

١٤١/٩ ١٥٨٦٣ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال ، قال ابن جريج : قوله : « ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ولو أسمعهم » ، لقالوا : ﴿ ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا ﴾ ، [سورة يونس : ١٥] ، ولقالوا : ﴿ لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا ﴾ [سورة الأعراف : ٢٠٣] ، ولو جاءهم بقرآن غيره = « لتولوا وهم معرضون » .

١٥٨٦٤ — حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون » ، قال : لو أسمعهم بعد أن يعلم أن لا خير فيهم ، ما انتفعوا بذلك ، ولتولوا وهم معرضون .

١٥٨٦٥ — وحدثني به مرة أخرى فقال: « لو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ولو أسمعهم » ، بعد أن يعلم أن لا خير فيهم ، ما نفعهم بعد أن نفذ علمه بأنهم لا ينتفعون به .

* * *

وقال آخرون : بل عنى بها المنافقون . قالوا : ومعناه ما :—

١٥٨٦٦ — حدثنا به ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق : « ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم » ، لأنفذ لهم قولهم الذي قالوا بألسنتهم ،(١) ولكن

(١) في المطبوعة : « الذي قالوه » ، وأثبت ما في المخطوطة ، مطابقاً لما في السيرة .

القلوب خالفت ذلك منهم ، ولو خرجوا معكم لتولوا وهم معرضون ، [١] ما وفَوا لكم بشيء مما خرجوا عليه . [٢]

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين فى تأويل ذلك بالصواب عندى ما قاله ابن جريج وابن زيد ، لما قد ذكرنا قبل من العلة ، وأن ذلك ليس من صفة المنافقين . [٣]

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الآية إذاً : ولو علم الله فى هؤلاء القائلين خيرًا ، لأسمعهم مواعظ القرآن وعِبَره ، حتى يعقلوا عن الله عز وجل حججه منه ، ولكنه قد علم أنه لا خير فيهم ، وأنهم ممن كتب لهم الشقاء فهم لا يؤمنون . ولو أفهمهم ذلك حتى يعلموا ويفهموا ، لتولوا عن الله وعن رسوله ، [٤] وهم معرضون عن الإيمان بما دلهم على صحته مواعظُ الله وعبره وحججه ، [٥] معاندون للحق بعد العلم به . [٦]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : « إذا دعاكم لما يحييكم » .

فقال بعضهم : معناه : استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم للإيمان .

---

(١) كانت هذه الجملة الآتية فى المخطوطة والمطبوعة هكذا : « فأوفوا لكم بشر مما خرجوا عليه » ، وهو لا معنى له . وصوابها ما أثبت من سيرة ابن هشام .

(٢) الأثر : ١٥٨٦٦ — سيرة ابن هشام ٢ : ٣٢٤ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٥٨٦٢ .

(٣) انظر ص : ٤٦١ .

(٤) انظر تفسير « التولى » فيما سلف ١٢ ٥٧١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٥) فى المطبوعة : « . . . دلهم على حقيقته » ، وفى المخطوطة : « . . . دلهم على حجته » ، وهذا صواب قراءتها .

(٦) انظر تفسير « الإعراض » فيما سلف ص : ٣٣٢ تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٨٦٧ ــ حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدى : « يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم »، قال : أمّا « ما يحييكم »،[1] فهو الإسلام، أحياهم بعد موتهم، بعد كفرهم .

* * *

وقال آخرون : للحق .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٨٦٨ ــ حدثنا محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله : « لما يحييكم »، قال : الحق .

١٥٨٦٩ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله .

١٥٨٧٠ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله : « إذا دعاكم لما يحييكم »، قال : الحق .

١٥٨٧١ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام قال، حدثنا عنبسة، عن محمد بن عبد الرحمن، عن القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد في قوله : « استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم »، قال : للحق .

* * *

وقال آخرون : معناه : إذا دعاكم إلى ما في القرآن .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٨٧٢ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « أما يحييكم »، بإسقاط « ما » والجيد إثباتها .

قوله : « يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم » ، قال : هو هذا القرآن ، فيه الحياة والثقة والنجاة والعصمة فى الدنيا والآخرة . (١)

* * *

وقال آخرون : معناه : إذا دعاكم إلى الحرب وجهاد العدو .

ذكر من قال ذلك :

١٥٨٧٣ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، « يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم » ، أى : للحرب الذى أعزكم الله بها بعد الذل ، وقوّاكم بعد الضعف ، ومنعكم بها من عدوكم بعد القهر منهم لكم . (٢)

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب ، قولُ من قال : معناه : استجيبوا لله وللرسول بالطاعة ، إذا دعاكم الرسول لما يحييكم من الحق . وذلك أن ذلك إذا كان معناه ، كان داخلاً فيه الأمر بإجابتهم لقتال العدو والجهاد ، والإجابة إذا دعاكم إلى حكم القرآن ، وفى الإجابة إلى كل ذلك حياة المجيب . أما فى الدنيا ، فبقاء الذكر الجميل ، (٣) وذلك له فيه حياة . وأما فى الآخرة ، فحياة الأبد فى الجنان والخلود فيها . (٤)

* * *

وأما قول من قال : معناه : الإسلام ، فقول لا معنى له . لأن الله قد وصفهم بالإيمان بقوله : « يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم » ، فلا وجه لأن يقال للمؤمن : استجب لله وللرسول إذا دعا إلى الإسلام والإيمان . (٥)

* * *

---

(١) فى المطبوعة : « الحياة والعفة » ، وهى فى المخطوطة كما أثبتها غير منقوطة « الثاء » ، ثم زاد ناشرها أيضاً فأسقط من الكلام « والنجاة » ، وهذا من أسوأ العبث وأقبحه .

(٢) الأثر : ١٥٨٧٣ — سيرة ابن هشام ٢ : ٣٢٤ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٥٨٦٦ .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « فيقال الذكر الجميل » ، وهو لا معنى له . صوابه ما أثبت .

(٤) انظر تفسير « الاستجابة » فيما سلف ص : ٤٠٩ ، تعليق ١ ، والمراجع هناك .

(٥) فى المطبوعة : « إذا دعاك » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

وبَعْدُ ، ففيما :—

١٤٢/٩ ١٥٨٧٤— حدثنا أحمد بن المقدام العجلى قال، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا روح بن القاسم ، عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبى هريرة قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبيٍّ وهو يصلى فدعاه : أيْ أُبَيّ! فالتفت إليه أبيّ ولم يجبه . ثم إن أبيًّا خفف الصلاة، ثم انصرف إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال : السلام عليك ، أيْ رسول الله ! قال : وعليك ، ما منعك إذ دعوتك أن تجيبنى ؟ قال : يا رسول الله ، كنت أصلى ! قال : أفلم تجد فيما أوحى إلىّ : « استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم »؟ قال : بلى، يا رسول الله ! لا أعود . (١)

---

(١) الأثر : ١٥٨٧٤ — سيأتى من طريق أخرى فى الذى يليه .

« أحمد بن المقدام بن سليمان العجلى » ، شيخ الطبرى ، ثقة ، مضى برقم : ١٢٨٦١ .

و « يزيد بن زريع العيشى » ، ثقة حافظ مضى مراراً ، برقم : ١٧٦٩ ، ٢٥٣٣ ، ٥٤٢٩ ، ٥٤٣٨ ، وغيرها .

و « روح بن القاسم التميمى الطبرى » ، ثقة ، مضى برقم : ٦٦١٣ .

و « العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب ، مولى الحرقة » ، تابعى ثقة ، مضى برقم : ٢٢١ ، ١٤٢١٠ .

وأبوه : « عبد الرحمن بن يعقوب ، مولى الحرقة » ، تابعى ثقة . مضى برقم : ١٤٢١٠ .

وهذا الخبر رواه أحمد فى مسنده ٢ : ٤١٢ ، ٤١٣ ، من طريق عبد الرحمن بن إبراهيم ، عن العلاء بن عبد الرحمن . عن أبيه ، بنحوه ، مطولا .

ورواه الترمذى فى « فضائل القرآن، باب ماجاء فى فضل الفاتحة » ، من طريق عبد العزيز ابن محمد الدراوردى ، عن العلاء ، بنحوه مطولا ، وقال : « هذا حديث حسن صحيح. وفى الباب عن أنس بن مالك » .

وخرجه ابن كثير فى تفسيره ١ : ٢٢ ، ٢٣ .

ثم انظر حديث البخارى (الفتح ٨ : ١١٩ ، ٢٣١) ، وهو حديث أبى سعيد بن المعلى ، بنحو هذه القصة عن أبى بن كعب . وقد فصل الحافظ ابن حجر هناك الكلام فيه ، وخرج حديث أبى بن كعب . وانظر أيضاً الموطأ : ٨٣، خبر مالك عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب : أن أبا سعيد مولى عامر بن كريز ، أخبره : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نادى أبى بن كعب وهو يصلى . . . » بغير هذا السياق ، وماقاله فيه الحافظ ابن حجر ، وابن كثير فى تفسيره ، حيث أشرنا إلى موضعه .

١٥٨٧٥ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا خالد بن مخلد ، عن محمد بن جعفر ، عن العلاء ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : مرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبيّ وهو قائم يصلي ، فصرخ به[فلم يجبه ،ثم جاء] ،(١) فقال : يا أبيّ ، ما منعك أن تجيبني إذ دعوتك ؟ أليس الله يقول : « يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم » ؟ قال أبي : لا جَرَم يا رسول الله ، لا تدعوني إلاّ أجبتُ وإن كنت أصلي !(٢)

* * *

= ما يُبِين عن أن المعنيّ بالآية، هم الذين يدعوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ما فيه حياتهم بإجابتهم إليه من الحق بعد إسلامهم . لأن أبيًّا لاشك أنه كان مسلماً في الوقت الذي قال له النبي صلى الله عليه وسلم ما ذكرنا في هذين الخبرين .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ (٢٤)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك .

فقال بعضهم : معناه : يحول بين الكافر والإيمان ، وبين المؤمن والكفر .

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) هذا الذي بين القوسين ، ليس في المخطوطة ، زاده ناشر المطبوعة ، لا أدري من أين ؟ وفي الخبر سقط لاشك فيه ، ولكني لم أجد الخبر بنصه هذا .

(٢) الأثر : ١٥٨٧٥ – إسناد آخر للخبر السالف . وقد خرجته هناك .

« خالد بن مخلد القطواني » ، ثقة من شيوخ البخاري، وأخرج له مسلم » مضى مراراً ، برقم : ٢٢٠٦ ، ٤٥٧٧ ، ٨١٦٦ ، ٨٣٩٧ ، وغيرها .

و « محمد بن جعفر بن أبي كثير الزرقي » ، ثقة معروف ، مضى برقم : ٢٢٠٦ ، ٨٣٩٧ .

١٥٨٧٦ – حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن عبد الله بن عبد الله الرازى ، عن سعيد بن جبير : « يحول بين المرء وقلبه » ، قال : بين الكافر أن يؤمن ، وبين المؤمن أن يكفر .[1]

١٥٨٧٧ – حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أحمد = قالا ، حدثنا سفيان = وحدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرازق قال ، حدثنا الثورى = ، عن الأعمش ، عن عبد الله بن عبد الله الرازى ، عن سعيد بن جبير ، بنحوه .

١٥٨٧٨ – حدثنى أبو زائدة زكريا بن أبى زائدة قال، حدثنا أبو عاصم، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن عبد الله بن عبد الله ، عن سعيد بن جبير ، مثله .

١٥٨٧٩ – حدثنى أبو السائب وابن وكيع قالا ، حدثنا أبو معاوية ، عن المنهال ، عن سعيد بن جبير : « يحول بين المرء وقلبه » ، قال : يحول بين المؤمن وبين الكفر ، وبين الكافر وبين الإيمان .

١٥٨٨٠ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا محمد بن فضيل ، عن الأعمش ، عن عبد الله بن عبد الله الرازى ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « يحول بين المرء وقلبه » ، يحول بين الكافر والإيمان وطاعة الله .

١٥٨٨١ – . . . . قال ، حدثنا حفص، عن الأعمش ، عن سعيد ابن جبير ، عن ابن عباس : « يحول بين المرء وقلبه » ، قال : يحول بين المؤمن والكفر ، وبين الكافر والإيمان .

١٥٨٨٢ – حدثنا بن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح قال، حدثنا عبيد ابن سليمان، وعبد العزيز بن أبى روّاد ، عن الضحاك فى قوله : « يحول بين المرء

---

(١) الأثر : ١٥٨٧٦ – « عبد الله بن عبد الله الرازى » ، « أبو جعفر الرازى » ، قاضى الرى ، ثقة ، لا بأس به . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٢/٢/٩٢ .

وهو غير « أبى جعفر الرازى التميمى » ، « عيسى بن ماهان » .

وقلبه » ، قال : يحول بين الكافر وطاعته ، وبين المؤمن ومعصيته .

١٥٨٨٣ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو أسامة ، عن أبي روق ، عن الضحاك بن مزاحم ، بنحوه .

١٥٨٨٤ – . . . . قال ، حدثنا المحاربي ، عن جويبر ، عن الضحاك ، قال : يحول بين المرء وبين أن يكفر ،[1] وبين الكافر وبين أن يؤمن .

١٥٨٨٥ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، حدثنا عبد العزيز بن أبي روّاد ، عن الضحاك بن مزاحم : « يحول بين المرء وقلبه » ، قال : يحول بين الكافر وبين طاعة الله ، وبين المؤمن ومعصية الله .

١٥٨٨٦ – حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد الزبيري قال ، حدثنا ابن أبي رواد ، عن الضحاك ، نحوه .

١٥٨٨٧ – وحدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك بن مزاحم يقول ، فذكر نحوه .

١٥٨٨٨ – حدثني المثنى قال ، حدثنا الحجاج بن منهال قال ، حدثنا المعتمر بن سليمان قال ، سمعت عبد العزيز بن أبي رواد يحدث ، عن الضحاك ابن مزاحم في قوله : « يحول بين المرء وقلبه » ، قال : يحول بين المؤمن ومعصيته .

١٥٨٨٩ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : « واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه» ، يقول : يحول بين المؤمن وبين الكفر ، ويحول بين الكافر وبين الإيمان . ١٤٣/٩

١٥٨٩٠ – حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه » ، يقول : يحول بين الكافر وبين طاعته ، ويحول بين المؤمن وبين معصيته .

---

(١) هكذا في المخطوطة والمطبوعة : « يحول بين المرء » ، ولو ظننت أنها : « يحول بين المؤمن » ، لكان في الذي سلف ما يرجحه .

١٥٨٩١ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا المحاربى ، عن ليث ، عن مجاهد : « يحول بين المرء وقلبه » ، قال : يحول بين المؤمن وبين الكفر ، وبين الكافر وبين الإيمان .

١٥٨٩٢ – . . . قال، حدثنا أبى ، عن ابن أبى روّاد ، عن الضحاك : « يحول بين المرء وقلبه » ، يقول : يحول بين الكافر وبين طاعته ، وبين المؤمن وبين معصيته .

١٥٨٩٣ – . . . .قال ، حدثنا إسحق بن إسمعيل، عن يعقوب القمى ، عن جعفر ، عن سعيد بن جبير : « يحول بين المرء وقلبه » ، يحول بين المؤمن والمعاصى ، وبين الكافر والإيمان .

١٥٨٩٤ – . . . .قال ، حدثنا عبيدة ، عن إسمعيل ، عن أبى صالح : « يحول بين المرء وقلبه » ، قال : يحول بينه وبين المعاصى .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : يحول بين المرء وعقله ، فلا يدرى ما يَعمل .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٨٩٥ – حدثنا عبيد الله بن محمد الفريابى قال، حدثنا عبد المجيد ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « يحول بين المرء وقلبه » ، قال : يحول بين المرء وعقله .

١٥٨٩٦ – حدثنا محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « يحول بين المرء وقلبه » ، حتى يتركه لا يعقل .

١٥٨٩٧ – حدثنا المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٥٨٩٨ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « يحول بين المرء وقلبه » ، قال :

هو كقوله : « حالَ » ، حتى تركه لا يعقل .[1]

١٥٨٩٩ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا معقل بن عبيد الله ، عن حميد ، عن مجاهد : « يحول بين المرء وقلبه » ، قال : إذا حال بينك وبين قلبك ، كيف تعمل ؟

١٥٩٠٠ ــ . . . قال ، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا شريك، عن خصيف، عن مجاهد: « يحول بين المرء وقلبه »، قال : يحول بين قلب الكافر وأن يعمل خيرًا .

* * *

وقال آخرون : معناه : يحول بين المرء وقلبه ، أن يقدر على إيمان أو كفر إلا بإذنه .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٩٠١ ــ حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه » ، قال : يحول بين الإنسان وقلبه ، فلا يستطيع أن يؤمن ولا يكفر إلاّ بإذنه .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : أنه قريب من قلبه ، لا يخفى عليه شيء أظهره أو أسرّه .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٩٠٢ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور قال، حدثنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « يحول بين المرء وقلبه » ، قال : هى كقوله : ﴿ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾، [سورة ق : ١٦] .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال بالصواب عندى فى ذلك أن يقال : إن ذلك

(١) فى المطبوعة : « قال : هى يحول بين المرء وقلبه حتى يتركه لا يعقل » ، غير ما فى المخطوطة كل التغيير ، لأنه لم يفهمه ، وهذا من أسوأ التصرف وأقبحه وأبعده من الأمانة . وإنما أراد أن « يحول » مضارعاً ، بمعنى « حال » ماضياً ، ولذلك قال « حتى تركه لا يعقل » . فانظر أى فساد أدخله الناشر بلا ورع !

خبرٌ من الله عز وجل أنه أملك لقلوب عباده منهم ، وأنه يحولُ بينهم وبينها إذا شاء ، حتى لا يقدر ذو قلب أن يُدرك به شيئاً من أيمان أو كفر ، أو أن يَعِي به شيئاً ، أو أن يفهم ، إلا بإذنه ومشيئته. وذلك أن « الحول بين الشيء والشيء » ، إنما هو الحجز بينهما ، وإذا حجز جل ثناؤه بين عبد وقلبه فى شيء أن يدركه أو يفهمه ، [1]لم يكن للعبد إلى إدراك ما قد منع اللهُ قلبَه إدراكَه سبيلٌ .

وإذا كان ذلك معناه ، دخل فى ذلك قول من قال : « يحول بين المؤمن والكفر ، وبين الكافر والإيمان » ، وقول من قال : « يحول بينه وبين عقله » ، وقول من قال : « يحول بينه وبين قلبه حتى لا يستطيع أن يؤمن ولا يكفر إلا بإذنه » ، لأن الله عز وجل إذا حال بين عبد وقلبه ، لم يفهم العبد بقلبه الذى قد حيل بينه وبينه ما مُنِع إدراكه به ، على ما بيَّنتُ .

غير أنه ينبغى أن يقال : إن الله عم بقوله : « واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه » ، الخبرَ عن أنه يحول بين العبد وقلبه ، ولم يخصص من المعانى التى ذكرنا شيئاً دون شيء ، والكلام محتمل كل هذه المعانى ، فالخبر على العموم حتى يخصه ما يجب التسليم له .

* * *

وأما قوله : « وأنه إليه تحشرون » ، فإن معناه : واعلموا ، أيها المؤمنون ، أيضاً ، مع العلم بأن الله يحول بين المرء وقلبه : أنّ الله الذى يقدر على قلوبكم ، وهو أملك بها منكم ، إليه مصيركم ومرجعكم فى القيامة ، [2]فيوفّيكم جزاء أعمالكم ، المحسنَ منكم بإحسانه ، والمسيءَ بإساءته ، فاتقوه وراقبوه فيما أمركم ونهاكم هو ورسوله ١٤٤/٩
أن تضيعوه ، وأن لا تستجيبوا لرسوله إذا دعاكم لما يحييكم ، فيوجب ذلك سَخَطَه ، وتستحقوا به أليم عذابه حين تحشرون إليه .

* * *

(١) انظر تفسير « المرء » فيما سلف ٢ : ٩/٤٤٦ : ٤٣٠ .
(٢) انظر تفسير « الحشر » فيما سلف ص ٢٣ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ (٢٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله : « اتقوا » ، أيها المؤمنون = « فتنة » ، يقول : اختباراً من الله يختبركم ، وبلاء يبتليكم[١] = « لا تصيبن » ، هذه الفتنة التى حذرتكموها[٢] = « الذين ظلموا » ، وهم الذين فعلوا ما ليس لهم فعله إما أجْرام أصابوها ، وذنوب بينهم وبين الله ركبوها . يحذرهم جل ثناؤه أن يركبوا له معصية ، أو يأتوا مأثمًا يستحقون بذلك منه عقوبة .[٣]

* * *

وقيل : إن هذه الآية نزلت فى قوم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم الذين عُنوا بها .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٩٠٣ — حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن إبراهيم قال ، حدثنا الحسن بن أبى جعفر قال ، حدثنا داود بن أبى هند ، عن الحسن فى قوله : « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » ، قال: نزلت فى على، وعثمان، وطلحة ، والزبير ، رحمة الله عليهم .

١٥٩٠٤ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر : « واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة »، قال قتادة : قال الزبير ابن العوام : لقد نزلت، وما نرى أحداً منا يقع بها. ثم خُلِّفْنا، فى إصابتنا خاصة.[٤]

---

(١) انظر تفسير « الفتنة » فيما سلف ص : ١٥١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الإصابة » فيما سلف ٢ : ٩٦ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « الخصوص » فيما سلف ٢ : ٤٧١/٦ : ٥١٧ .

(٤) فى المطبوعة : « ثم خصتنا فى إصابتنا خاصة » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو فيها غير منقوط ، وظننت أن صواب نقطها ما أثبت . يعنى : أنهم بقوا بعد الذين مضوا ، فإذا هى فى إصابتهم خاصة .

١٥٩٠٥ – حدثني المثنى قال، حدثنا زيد بن عوف أبو ربيعة قال ، حدثنا حماد ، عن حميد ، عن الحسن : أن الزبير بن العوام قال : نزلت هذه الآية : « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » ، وما نظننا أهلها ، ونحن عُنِينا بها .(١)

١٥٩٠٦ – . . . . قال ، حدثنا قبيصة ، عن سفيان ، عن الصامت بن دينار ، عن ابن صهبان قال : سمعت الزبير بن العوام يقول : قرأت هذه الآية زماناً ، وما أرانا من أهلها ، فإذا نحن المعنيون بها : « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب » .(٢)

١٥٩٠٧ – حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » ، قال : هذه نزلت فى أهل بدر خاصة ، وأصابتهم يوم الجمل ، فاقتتلوا .

١٥٩٠٨ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن ابن أبى خالد ، عن السدى : « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب » ، قال : أصحاب الجمل.

١٥٩٠٩ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنا معاوية ، عن على ، عن ابن عباس : « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » ، قال : أمر الله المؤمنين أن لا يقرُّوا المنكر بين أظهرهم ، فيعمَّهم الله بالعذاب .

---

(١) الأثر : ١٥٩٠٥ – « زيد بن عوف القطعى » ، « أبو ربيعة » . ولقبه « فهد » ، متكلم فيه ، ضعيف ، مضى برقم : ٥٦٢٣ ، ١٤٢١٥ ، ١٤٢١٨ .

(٢) الأثر : ١٥٩٠٦ – « الصلت بن دينار الأزدى » « أبو شعيب » ، « المجنون » . متروك لا يحتج بحديثه . مترجم فى التهذيب . والكبير ٢/٢/٣٠٥ ، وابن أبى حاتم ٢/١/٤٣٧ . وميزان الاعتدال ١ : ٤٦٨ .

و « ابن صهبان » هو « عقبة بن صهبان الحدانى الأزدى » ، تابعى ثقة . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٣/١/٣١٢ ، ولم أجدهم ذكروا له رواية عن الزبير بن العوام ، ولكنه روى عن عثمان ، وعياض بن حمار ، وعبد الله بن مغفل ، وأبى بكرة الثقفى ، وعائشة .

١٥٩١٠ — . . . . قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » ، قال : هي أيضاً لكم .

١٥٩١١ — حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة »، قال : « الفتنة » ، الضلالة .

١٥٩١٢ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن المسعودي ، عن القاسم قال : قال عبد الله : ما منكم من أحد إلا وهو مشتمل على فتنة، إن الله يقول : ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [سورة الأنفال : ٢٨]، فليستعذ بالله من مُضِلاّت الفتن .(١)

١٥٩١٣ — حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا مبارك ابن فضالة ، عن الحسن قال : قال الزبير : لقد خُوِّفنا بها = يعني قوله : « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » .

* * *

واختلف أهل العربية في تأويل ذلك .

فقال بعض نحويي البصرة : « اتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا » ، قوله : « لا تصيبن » ، ليس بجواب ، ولكنه نهي بعد أمرٍ . ولو كان جواباً ما دخلت « النون » .

* * *

وقال بعض نحويي الكوفة قوله : « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا » ، أمرهم ثم نهاهم . وفيه طرَفٌ من الجزاء ،(٢) وإن كان نهياً . قال : ومثله قوله :

---

(١) الأثر : ١٥٩١٢ — انظر الأثر التالي رقم : ١٥٩٣٤ ، ونصه : « فمن استعاذ منكم ، فليستعذ . . » ، وكأنه الصواب .

(٢) في المطبوعة : « ومنكم ظرف من الجزاء » ، فجاء الناشر بكلام غث لا معنى له . وفي المخطوطة : « ومنه طرف » ، وصواب قراءته ما أثبت ، مطابقاً لما في معاني القرآن للفراء .

﴿يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ﴾ ، [سورة النمل : ١٨] ، أمرهم ثم نهاهم ، وفيه تأويل الجزاء .(١)

وكأن معنى الكلام عنده : اتقوا فتنة ، إن لم تتقوها أصابتكم .

* * *

وأما قوله : « واعلموا أن الله شديد العقاب » ، فإنه تحذير من الله ، ووعيد لمن واقع الفتنة التى حذره إياها بقوله : « واتقوا فتنة » . يقول : اعلموا ، أيها المؤمنون ، أن ربكم شديد عقابه لمن افتُتن بظلم نفسه ، وخالف أمره فأثم به .(٢)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (٢٦) ١٤٥/٩

قال أبو جعفر : وهذا تذكيرٌ من الله عز وجل أصحابَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومناصحة . يقول : أطيعوا الله ورسوله ، أيها المؤمنون ، واستجيبوا له إذا دعاكم لما يحييكم ، ولا تخالفوا أمرَه وإن أمركم بما فيه عليكم المشقة والشدة ، فإن الله يهوِّنه عليكم بطاعتكم إياه ، ويعجِّل لكم منه ما تحبون ، كما فعل بكم إذ آمنتم به واتبعتموه وأنتم قليلٌ يستضعفكم الكفار فيفتنونكم عن دينكم ،(٣) وينالونكم بالمكروه فى أنفسكم وأعراضكم ،(٤) تخافون منهم أن يتخطفوكم فيقتلوكم ويصطلموا

(١) هذه مقالة الفراء فى معانى القرآن ١ : ٤٠٧ .

(٢) انظر تفسير « شديد العقاب » فيما سلف من فهارس اللغة (شدد) ، (عقب) .

(٣) انظر تفسير « القليل » فيما سلف ١ : ٨/٣٢٩ : ٤٣٩ ، ٩/٥٧٧ : ٣٣١ .

(٤) انظر تفسير « المستضعف » فيما سلف ٩٢ : ١٣/٥٤٢ : ٧٦ ، ١٣١ .

جميعكم[١] = « فآواكم » ، يقول : فجعل لكم مأوى تأوون إليه منهم[٢] =« وأيدكم بنصره » ، يقول : وقواكم بنصره عليهم حتى قتلتم منهم من قتلتم ببدر[٣] = « ورزقكم من الطيبات »، يقول : وأطعمكم غنيمتهم حلالاً طيباً[٤] =« لعلكم تشكرون »، يقول : لكى تشكروه على ما رزقكم وأنعم به عليكم من ذلك وغيره من نعمه عندكم.[٥]

* * *

واختلف أهل التأويل فى «الناس» الذين عنوا بقوله : « أن يتخطفكم الناس » .

فقال بعضهم : كفار قريش .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٩١٤ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عكرمة قوله : « واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون فى الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس » ، قال : يعنى بمكة ، مع النبى صلى الله عليه وسلم ومن تبعه من قريش وحلفائها ومواليها قبل الهجرة .

١٥٩١٥ — حدثنا ابن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الكلبى = أو قتادة ، أو كلاهما[٦] = « واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون » ، أنها نزلت فى يوم بدر ، كانوا يومئذ يخافون أن يتخطفهم الناس، فآواهم الله وأيدهم بنصره .

---

(١) انظر تفسير « الخطف » فيما سلف ١ : ٣٥٧ .

(٢) وانظر تفسير « المأوى » فيما سلف ص : ٤٤١ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « أيد » فيما سلف ٢ : ٣١٩ ، ٥/٣٢٠ : ٦/٣٧٩ : ١١/٢٤٢ : ٢١٣ ، ٢١٤ .

(٤) انظر تفسير « الرزق » فيما سلف من فهارس اللغة (رزق) .
= و « الطيبات» فيما سلف منها (طيب) .

(٥) فى المطبوعة : « لكى تشكروا » ، وفى المخطوطة : « لكى تشكرون » ، ورجحت ما أثبت .

(٦) هكذا فى المخطوطة والمطبوعة : « أو كلاهما » ، وهو جائز .

١٥٩١٦ – حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة ، بنحوه .

* * *

وقال آخرون : بل عُنى به غيرُ قريش .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٩١٧ – حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرزاق قال ، أخبرني أبي قال ، سمعت وهب بن منبه يقول في قوله عز وجل : « تخافون أن يتخطفكم الناس » ، قال : فارس .

١٥٩١٨ – . . . . قال ، حدثنا إسحق قال، حدثنا إسمعيل بن عبدالكريم قال، حدثني عبد الصمد : أنه سمع وهب بن منبه يقول، وقرأ : « واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس » : و« الناس » إذ ذاك، فارس والروم .

١٥٩١٩ – . . . . قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض » ، قال: كان هذا الحي من العرب أذلَّ الناس ذلاً ،وأشقاهُ عيشاً ، وأجوعَه بطوناً، [1] وأعراه جلوداً ، وأبينَه ضلالاً ، [مكعومين ، على رأس حجر ، بين الأسدين فارس والروم ، ولا والله ما في بلادهم يومئذ من شيء يحسدون عليه] . [2] من عاش منهم عاش شقيًّا ، ومن مات منهم رُدِّي في النار ، يؤكلون ولا يأكلون . والله ما نعلم قبيلاً من حاضر أهل الأرض يومئذ كانوا أشرَّ منهم منزلاً ، [3] حتى جاء الله بالإسلام ،

---

(١) في المطبوعة : « بطوناً » وأثبت ما في المخطوطة .

(٢) هذه الجملة بين القوسين لابد منها ، فإن الترجمة أن فارس والروم هما المعنيان بهذا . وقد أثبتها من رواية الطبري قبل ، كما سيأتي في التخريج . وإغفال ذكرها في الخبر ، يوقع في اللبس والغموض .

(٣) قوله : « أشر منهم منزلا » لم ترد في الخبر الماضي ، وكان مكانها : « والله ما نعلم قبيلا يومئذ من حاضر الأرض كانوا أصغر حظاً ، وأدق فيها شأناً ، منهم » .

فمكّن به فى البلاد ، ووسّع به فى الرزق، وجعلكم به ملوكاً على رقاب الناس . فبالإسلام أعطى الله ما رأيتم ، فاشكروا الله على نعمه ، فإن ربكم منعمٌ يحب الشكر ، وأهل الشكر فى مزيد من الله تبارك وتعالى .[1]

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين فى ذلك عندى بالصواب ، قولُ من قال : « عُنى بذلك مشركو قريش » ، لأن المسلمين لم يكونوا يخافون على أنفسهم قبل الهجرة من غيرهم ، لأنهم كانوا أدنى الكفار منهم إليهم ، وأشدّهم عليهم يومئذ ، مع كثرة عددهم ، وقلة عدد المسلمين .

* * *

وأما قوله : « فآواكم » ، فإنه يعنى : آواكم المدينة ، وكذلك قوله : « وأيدكم بنصره » ، بالأنصار .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٩٢٠ — حدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « فآواكم » ، قال: إلى الأنصار بالمدينة =« وأيدكم بنصره » ، وهؤلاء أصحابُ محمد صلى الله عليه وسلم ، أيدهم بنصره يوم بدر .

١٥٩٢١ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عكرمة :« فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات »، يعنى المدينة .

* * *

---

(١) الأثر : ١٥٩١٩ — مضى هذا الخبر بإسناده مطولا فيما سلف رقم : ٧٥٩١ ، ومنه اجتلبت الزيادة والتصحيح .

القول فى تأويل قوله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٢٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره للمؤمنين بالله ورسوله من أصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم : يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله = « لا تخونوا الله » ، وخيانتهم الله ورسوله ، كانت بإظهار من أظهر منهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين الإيمانَ فى الظاهر والنصيحةَ ، وهو يستسرُّ الكفر والغش لهم فى الباطن ، يدلُّون المشركين على عورتهم ، ويخبرونهم بما خفى عنهم من خبرهم .(١) ٩/١٤٦

* * *

وقد اختلف أهل التأويل فيمن نزلت هذه الآية ،وفى السبب الذى نزلت فيه .

فقال بعضهم : نزلت فى منافق كتب إلى أبى سفيان يطلعه على سرِّ المسلمين .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٩٢٢ – حدثنا القاسم بن بشر بن معروف قال،حدثنا شبابة بن سوّار قال ، حدثنا محمد المُحْرِم قال : لقيت عطاء بن أبى رباح فحدثنى قال ،حدثنى جابر بن عبد الله: أن أبا سفيان خرج من مكة، فأتى جبريلُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقال : إن أبا سفيان فى مكان كذا وكذا ! فقال النبى صلى الله عليه وسلم لأصحابه : إن أبا سفيان فى مكان كذا وكذا ، فاخرجوا إليه واكتموا ! قال : فكتب رجل من المنافقين إلى أبى سفيان : « إن محمداً يريدكم ، فخذوا حذركم » ! فأنزل الله عز وجل : « لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم » .(٢)

* * *

(١) انظر تفسير « الخيانة » فيما سلف ٩ : ١٩٠ .

(٢) الأثر : ١٥٩٢٢ – « القاسم بن بشر بن معروف » ، شيخ الطبرى ، مضى برقم : ١٠٥٠٩ ، ١٠٥٣١ .

وقال آخرون: بل نزلت فى أبى لبابة، فى الذى كان من أمره وأمر بنى قريظة.[1]

* ذكر من قال ذلك :

١٥٩٢٣ - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى أبو سفيان، عن معمر، عن الزهرى قوله: «لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم»، قال: نزلت فى أبى لبابة، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأشار إلى حلقه: إنه الذَّبح = قال الزهرى: فقال، أبو لبابة: لا والله، لا أذوق طعاماً ولا شراباً حتى أموتَ

و «شبابة بن سوار الفزارى»، ثقة، مضى مراراً: ٣٧، ٦٧٠١، ١٠٠٥١، وغيرهما.

و «محمد المحرم»، هو: «محمد بن عمر المحرم»، وقد ترجم صاحب لسان الميزان لثلاثة: «محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير المكى» (ج ٥: ٢١٦)، و «محمد بن عمر المحرم» ج (٥: ٣٢٠،) و «محمد المحرم» (ج ٥: ٤٣٩)، وقال هم واحد، وأن «محمد بن عمر» صوابه: «محمد ابن عمير» منسوباً إلى جده. و «محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثى»، مضى برقم: ٧٤٨٤.

وترجم البخارى فى الكبير ١/١/١٤٢ «محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثى المكى»، عن عطاء، وليس بذاك الثقة. ولم يذكر أنه «محمد المحرم».

ثم ترجم أيضاً فى الكبير ١/١/٢٤٨ «محمد المحرم»، عن عطاء والحسن، منكر الحديث. فكأنهما عنده رجلان.

وترجم ابن أبى حاتم ٣/٢/٣٠٠ «محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثى»، وضعفه، ولم يذكر أنه «محمد المحرم».

ثم ترجم «محمد بن عمر المحرم»، روى عن عطاء، روى عنه شبابة، وقال: «ضعيف الحديث، واهى الحديث»، ولم يذكر أنه الذى قبله.

وترجم الذهبى فى ميزان الاعتدال ٣: ٧٧ «محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثى»، ويقال له: «محمد المحرم».

ثم ترجم فى الميزان ٣: ١١٣ «محمد بن عمر المحرم»، عن عطاء، وعنه شبابة، وضعفه، ولم يذكر أنه الذى قبله.

وترجم عبد الغنى بن سعيد فى المؤتلف والمختلف: ١١٧، «محمد بن عبيد بن عمير المحرم»، عن: «عطاء عن بن أبى رباح».

والظاهر أن الذى قاله الحافظ فى لسان الميزان، من أن هؤلاء جميعاً واحد، هو الصواب إن شاء الله، من أنهم جميعاً رجل واحد.

وكان فى المطبوعة: «محمد بن المحرم»، غير ما كان فى المخطوطة بزيادة «بن» بينهما.

وهذا خبر ضعيف جداً، لضعف «محمد المحرم»، وهو متروك الحديث. وقد ذكر الخبر ابن كثير فى تفسيره ٤: ٤٣، ٤٤، ثم قال: «هذا حديث غريب جداً، وفى سنده وسياقه نظر».

(١) فى المطبوعة والمخطوطة: «فى أبى لبابة، الذى كان من أمره»، والسياق يقتضى زيادة «فى» كما أثبتها.

أو يتوب الله عليّ ! فمكث سبعة أيام لا يذوق طعاماً ولا شراباً حتى خرّ مغشيًّا عليه ، ثم تاب الله عليه . فقيل له : يا أبا لبابة ، قد تِيبَ عليك ! قال : والله لا أحُلُّ نفسي حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يَحُلّني . فجاءه فحله بيده . ثم قال أبو لبابة : إن من توبتي أن أهجر دار قومي التي أصبت بها الذنب ، وأن أنخلع من مالي ! قال : يجزيك الثلث أن تصدّق به .(١)

١٥٩٢٤ – حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن الزبير ، عن ابن عيينة قال ، حدثنا إسمعيل بن أبي خالد قال : سمعت عبد الله ابن أبي قتادة يقول : نزلت : « يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون » ، في أبي لبابة .(٢)

* * *

وقال آخرون : بل نزلت في شأن عثمان رحمة الله عليه .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٩٢٥ – حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا يونس ابن الحارث الطائفي(٣) قال ، حدثنا محمد بن عبيد الله بن عون الثقفي ، عن المغيرة ابن شعبة قال : نزلت هذه الآية في قتل عثمان رحمة الله عليه : « يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول » ، الآية .

* * *

(١) الأثر : ١٥٩٢٣ – خبر أبي لبابة بن عبد المنذر الأنصاري ، حين فعل ذلك يوم بني قريظة ، وعرف أنه خان الله ورسوله ، في سيرة ابن هشام ٣ : ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، وفي غيره . ثم إنه لما عرف ذلك ارتبط في سارية المسجد ، وقال : « لا أبرح مكاني هذا حتى يتوب الله علي مما صنعت » .
ورواه الواحدي في أسباب النزول : ١٧٥ ، وروى بعضه مالك في الموطأ : ٤٨١ .

(٢) الأثر : ١٥٩٢٤ – « عبد الله بن أبي قتادة الأنصاري » . تابعي ثقة ، روى له الجماعة ، مترجم في التهذيب .

(٣) الأثر : ١٥٩٢٥ – « يونس بن الحارث الطائفي الثقفي » ، ضعيف ، إلا أنه لا يتهم بالكذب ، وقال ابن معين : « كنا نضعفه ضعفاً شديداً » . وقال أحمد : « أحاديثه مضطربة » . مترجم في التهذيب ، والكبير ٤/٢/٤٠٩ ، ولم يذكر فيه جرحاً ، وابن أبي حاتم ٤/٢/٢٣٧ ، وضعفه .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب أن يقال : إن الله نهى المؤمنين عن خيانته وخيانة رسوله ، وخيانة أمانته = وجائز أن تكون نزلت فى أبى لبابة = وجائز أن تكون نزلت فى غيره ، ولا خبر عندنا بأىّ ذلك كان يجب التسليم له بصحته .

فمعنى الآية وتأويلها ما قدمنا ذكره .

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٩٢٦ ــ حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول » ، قال : نهاكم أن تخونوا الله والرسول ، كما صنع المنافقون .

١٥٩٢٧ ــ حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « لا تخونوا الله والرسول » الآية ، قال : كانوا يسمعون من النبى صلى الله عليه وسلم الحديث فيفشونه حتى يبلغ المشركين .

* * *

واختلفوا فى تأويل قوله : « وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون » .

فقال بعضهم : لا تخونوا الله والرسول ، فإن ذلك خيانة لأمانتكم وهلاك لها .

و « محمد بن عبيد الله بن سعيد » ، « أبو عون الثقفى » ، ثقة ، مضى برقم : ٧٥٩٥ ، ١٣٩٦٥ ، ١٥٦٥٩ .

وكان فى المطبوعة : « محمد بن عبد الله بن عون الثقفى » ، ومثله فى المخطوطة . إلا أنه قد يقرأ « محمد بن عبيد الله » ، والصواب ما أثبت ، لأن يونس بن الحارث الطائفى ، يروى عن أبى عون الثقفى ، و « أبو عون » اسم جده « سعيد » لا « عون » .

و « أبو عون الثقفى » ، لا أظنه روى عن المغيرة بن شعبة ، فالمغيرة مات سنة خمسين ، ويقال قبلها . والمذكور فى ترجمته أنه يروى عن « عفان بن المغيرة بن شعبة » ، فهذا إسناد منقطع على الأرجح عندى .

وقوله : « نزلت فى قتل عثمان » ، يعنى أن حكمها يشمل فعل عثمان رضى الله عنه ، فإنه قتل خيانة لله ولرسوله ، وخيانة للأمانة ، إذ نقض القتلة بيعة له فى أعناقهم ، رحم الله عثمان وغفر له .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٩٢٨ ــ حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم » ، فإنهم إذا خانوا الله والرسول فقد خانوا أماناتهم .

١٥٩٢٩ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون » ، أى : لا تظهروا لله من الحق ما يرضى به منكم ، ثم تخالفوه فى السرِّ إلى غيره ، فإن ذلك هلاك لأماناتكم ، وخيانة لأنفسكم .[1]

* * *

قال أبو جعفر : فعلى هذا التأويل قوله : « وتخونوا أماناتكم » ، فى موضع نصب على الصرف ،[2] كما قال الشاعر :[3]

لاَ تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِيَ مِثْلَهُ عارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ[4]

ويروى : « وتأتِى مثله » .[5] ١٤٧/٩

* * *

وقال آخرون : معناه : لا تخونوا الله والرسول ، ولا تخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٩٣٠ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية ،

---

(١) الأثر : ١٥٩٢٩ – سيرة ابن هشام ٢ : ٣٢٥ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٥٨٧٣ .

(٢) فى المطبوعة : « على الظرف » ، وفى المخطوطة : « على الطرف » ، والصواب ما أثبت . وانظر معنى « الصرف » فيما سلف من فهارس المصطلحات .

وانظر معانى القرآن للفراء ١ : ٤٠٨ .

(٣) هو المتوكل الليثى ، وينسب لغيره .

(٤) سلف البيت ، وتخريجه ١ : ٣/٥٦٩ : ٥٥٢ .

(٥) يعنى على غير النصب .

عن على ، عن ابن عباس قوله : « يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم »، يقول : « لا تخونوا » ، يعنى : لا تنقصُوها .

* * *

قال أبو جعفر : فعلى هذا، التأويلُ : لا تخونوا الله والرسول ، ولا تخونوا أماناتكم .

* * *

واختلف أهل التأويل فى معنى : الأمانة ، التى ذكرها الله فى قوله : « وتخونوا أماناتكم » .

فقال بعضهم : هى ما يخفى عن أعين الناس من فرائض الله .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٩٣١ – حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « وتخونوا أماناتكم »، و « الأمانة » ، الأعمال التى أمِن الله عليها العباد = يعنى الفريضة . يقول : « ولا تخونوا » ، يعنى : لا تنقصوها .

١٥٩٣٢ – حدثنا على بن داود قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثنا معاوية، عن على ، عن ابن عباس قوله : « يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله » ، يقول : بترك فرائضه = « والرسول » ، يقول : بترك سننه ، وارتكاب معصيته = قال : وقال مرة أخرى : « لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم »، و«الأمانة» ، الأعمال، ثم ذكر نحو حديث المثنى .

* * *

وقال آخرون : معنى « الأمانات » ، ههنا ، الدِّين .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٩٣٣ – حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « وتخونوا أماناتكم » ، دينكم = « وأنتم تعلمون » ، قال : قد فعل ذلك

المنافقون، وهم يعلمون أنهم كفار يظهرون الإيمان . وقرأ: ﴿ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى﴾ [سورة النساء : ١٤٢]. قال : هؤلاء المنافقون ، أمنهم الله ورسوله على دينه ،فخانوا ، وأظهروا الإيمان وأسرُّوا الكفر .

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام إذاً : يا أيها الذين آمنوا ، لا تنقصوا الله حقوقه عليكم من فرائضه ، ولا رسوله من واجب طاعته عليكم ، ولكن أطيعوهما فيما أمراكم به ونهياكم عنه ، لا تنقصوهما = «وتخونوا أماناتكم» ، وتنقصوا أديانكم وواجب أعمالكم ولازمَها لكم = «وأنتم تعلمون» ، أنها لازمة عليكم ، واجبة بالحجج التى قد ثبتت لله عليكم .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (٢٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره للمؤمنين : واعلموا، أيها المؤمنون ، أنما أموالكم التى خوَّلكموها الله، وأولادكم التى وهبها الله لكم ،اختبارٌ وبلاء، أعطاكموها ليختبركم بها ويبتليكم ، لينظر كيف أنتم عاملون من أداء حق الله عليكم فيها ، والانتهاء إلى أمره ونهيه فيها[1]= « وأن الله عنده أجر عظيم » ، يقول: واعلموا أن الله عنده خيرٌ وثواب عظيم، على طاعتكم إياه فيما أمركم ونهاكم ، فى أموالكم وأولادكم التى اختبركم بها فى الدنيا . وأطيعوا الله فيما كلفكم فيها ، تنالوا به الجزيل من ثوابه فى معادكم .[2]

* * *

١٥٩٣٤ ــ حدثنى الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا المسعودى ،

(١) انظر تفسير « الفتنة » فيما سلف ص : ٤٨٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « الأجر » فيما سلف من فهارس اللغة (أجر) .

عن القاسم ، عن عبد الرحمن ، عن ابن مسعود فى قوله : « إنما أموالكم وأولادكم فتنة » ، قال : ما منكم من أحدٍ إلا وهو مشتمل على فتنة ، فمن استعاذ منكم فليستعذ بالله من مُضِلاّت الفتن .[١]

١٥٩٣٥ — حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد فى قوله : « واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة »، قال « فتنة » ، الاختبار ، اختبارُهم . وقرأ: ﴿ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ [سورة الأنبياء : ٣٥] .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ (٢٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله ، إن تتقوا الله بطاعته وأداء فرائضه ، واجتناب معاصيه ، وترك خيانته وخيانة رسوله وخيانة أماناتكم = « يجعل لكم فرقاناً » ، يقول: يجعل لكم فصلاً وفرْقاً بين حقكم وباطل من يبغيكم السوء من أعدائكم المشركين ، بنصره إياكم عليهم ، وإعطائكم الظفر بهم[٢] = « ويكفر عنكم سيئاتكم » ، يقول : ويمحو عنكم ما سلف من ذنوبكم بينكم وبينه[٣] = « ويغفر لكم » ، يقول : ويغطيها فيسترها عليكم ، فلا يؤاخذكم بها[٤] = « والله ذو الفضل العظيم » ، يقول : والله الذى يفعل ذلك بكم ، له

---

(١) الأثر : ١٥٩٣٤ — انظر الأثر السالف رقم : ١٥٩١٢ ، والتعليق عليه .
(٢) انظر تفسير « الفرقان » فيما سلف ١ : ٩٨ ، ٣/٩٩ : ٦/٤٤٨ : ١٦٢ ، ١٦٣ .
(٣) انظر تفسير « التكفير » فيما سلف من فهارس اللغة (كفر) .
= وتفسير « السيئات » فيما سلف من الفهارس (سوأ) .
(٤) انظر تفسير « المغفرة » فيما سلف من فهارس اللغة (غفر) .

الفضل العظيم عليكم وعلى غيركم من خلقه بفعله ذلك وفعل أمثاله . وإنّ فعله جزاءٌ منه لعبده على طاعته إياه ، لأنه الموفق عبده لطاعته التى اكتسبها ، حتى استحقّ من ربه الجزاء الذى وعدَه عليها .(١)

* * *

١٤٨/٩ وقد اختلف أهل التأويل فى العبارة عن تأويل قوله : « يجعل لكم فرقاناً » .

فقال بعضهم : مخرجاً .

* * *

وقال بعضهم : نجاة .

* * *

وقال بعضهم : فصلاً .

* * *

= وكل ذلك متقارب المعنى ، وإن اختلفت العبارات عنها ، وقد بينت صحة ذلك فيما مضى قبل بما أغنى عن إعادته .(٢)

* * *

* ذكر من قال : معناه : المخرج .

١٥٩٣٦ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير، عن منصور ، عن مجاهد: « إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً » ، قال : مخرجاً .

١٥٩٣٧ ــ . . . . قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد : « إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً » ، قال : مخرجاً .

١٥٩٣٨ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام ، عن عنبسة، عن جابر ، عن مجاهد : « فرقاناً » ، مخرجاً .

١٥٩٣٩ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد « فرقاناً » ، قال : مخرجاً فى الدنيا والآخرة .

---

(١) انظر تفسير « الفضل » ، فيما سلف فهارس اللغة (فضل) .

(٢) يعنى ما سلف ١ : ٩٨ ، ٩٩ .

١٥٩٤٠ - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثلَه .

١٥٩٤١ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا هانئ بن سعيد ، عن حجاج ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « فرقاناً » ، قال : « الفرقان » ، المخرج .

١٥٩٤٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « فرقاناً » ، يقول : مخرجاً .

١٥٩٤٣ - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثوري ، عن منصور ، عن مجاهد : « فرقاناً » ، مخرجاً .

١٥٩٤٤ - حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن رجاء البصري قال ، حدثنا زائدة ، عن منصور ، عن مجاهد ، مثله .

١٥٩٤٥ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا المحاربي ، عن جويبر ، عن الضحاك : « فرقاناً » ، قال : مخرجاً .

١٥٩٤٦ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، سمعت عبيداً يقول ، سمعت الضحاك يقول : « فرقاناً » ، مخرجاً .

١٥٩٤٧ - حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ، مثله .

١٥٩٤٨ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا حميد، عن زهير ، عن جابر ، عن عكرمة ، قال : « الفرقان » ، المخرج .

* * *

* ذكر من قال : معناه : النجاة .

١٥٩٤٩ - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام، عن عنبسة ، عن جابر ، عن عكرمة : « إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً » ، قال : نجاة .

١٥٩٥٠ - حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا إسرائيل ،

عن رجل ، عن عكرمة ومجاهد فى قوله : « يجعل لكم فرقاناً » ، قال عكرمة : المخرج = وقال مجاهد : النجاة .

١٥٩٥١ ــ حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « يجعل لكم فرقاناً » ، قال : نجاة .

١٥٩٥٢ ــ حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « يجعل لكم فرقاناً » ، يقول : يجعل لكم نجاة .

١٥٩٥٣ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « يجعل لكم فرقاناً » ، أى : نجاة .

* * *

* ذكر من قال فصلاً .

١٥٩٥٤ ــ . . . . . .

«يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً » ، قال : فرقان يفرق فى قلوبهم بين الحق والباطل ، حتى يعرفوه ويهتدوا بذلك الفرقان .(١)

١٥٩٥٥ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً » ، أى : فصلاً بين الحق والباطل ، ليظهر به حقكم ، ويخفى به باطل من خالفكم .(٢)

* * *

---

(١) الأثر : ١٥٩٥٤ ــ إسناد هذا الخبر ساقط فى المخطوطة ، جعل مكانه بياضاً نحواً من سطر ونصف ، فجاء ناشر المطبوعة ووصل الكلام دون أن يشير إلى ذلك البياض . وظاهر أنه خبر قائم برأسه ، كما وضعته .

(٢) الأثر : ١٥٩٥٥ ــ سيرة ابن هشام ٢ : ٣٢٥ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٥٩٢٩ . وكان فى المطبوعة : « يظهر » بغير لام ، وهى فى المخطوطة تقرأ هكذا وهكذا ، وأثبت نص ما فى السيرة ، باللام فى أولها .

و « الفرقان » فى كلام العرب ، مصدرٌ من قولهم : « فرقت بين الشىء والشىء أفرُق بينهما فَرْقاً وفُرْقاناً » .[١]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ ﴾ (٣٠)

قال أبوجعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم، مذكِّرَه نعمه عليه : واذكر ، يا محمد ، إذ يمكر بك الذين كفروا من مشركى قومك كى يثبتوك .[٢]

* * *

واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله « ليثبتوك » .

فقال بعضهم : معناه ليقيِّدوك .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٩٥٦ — حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك » ، يعنى : ليوثقوك .

١٥٩٥٧ — . . . . قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « ليثبتوك » ، ليوثِقوك .

١٥٩٥٨ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك » ، الآية ، يقول : ليشدُّوك

---

(١) انظر ما سلف ١ : ٩٨ ، ٣/٩٩ : ٦/٤٤٨ : ١٦٢ ، ١٦٣ .

(٢) انظر تفسير « المكر » فيما سلف ١٢ : ٩٥ ، ٩٧ ، ١٣/٥٧٩ : ٣٣

وَثاقاً . وأرادوا بذلك نبيَّ الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ بمكة .

١٥٩٥٩ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ومقسم قالا : قالوا : « أوثقوه بالوثاق » .

١٥٩٦٠ ــ حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ،عن السدى : « ليثبتوك » ، قال : « الإثبات » ، هو الحبس والوَثَاق.

* * *

وقال آخرون : بل معناه الحبس .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٩٦١ ــ حدثنا القاسم قال،حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، سألت عطاء عن قوله : «ليثبتوك» ،قال : يسجنوك = وقالها عبد الله ابن كثير . ١٤٩/٩

١٥٩٦٢ ــ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : قالوا : « اسجنوه » .

* * *

وقال آخرون : بل معناه : ليسحروك .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٩٦٣ ــ حدثني محمد بن إسمعيل البصرى المعروف بالوساوسى قال ، حدثنا عبد المجيد بن أبي روّاد ، عن ابن جريج ، عن عطاء، عن عبيد بن عمير ، عن المطلب بن أبي وَداعة : أن أبا طالب قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ما يأتمر به قومك ؟ قال : يريدون أن يسحروني ويقتلوني ويخرجوني ! فقال : من أخبرك بهذا ؟ قال : ربي ! قال : نعم الرب ربك ، فاستوص به خيراً ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا أستوصي به ! بل هو يستوصي بي خيراً ! فنزلت : « وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك » ، الآية .[1]

---

(١) الأثر : ١٥٩٦٣ – « محمد بن إسماعيل البصرى » ، المعروف بـ « الوساوسى » شيخ

١٥٩٦٤ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج قال، قال ابن جريج، قال عطاء: سمعت عبيد بن عمير يقول: لما ائتمروا بالنبي صلى الله عليه وسلم ليقتلوه أو يثبتوه أو يخرجوه، قال له أبو طالب: هل تدرى ما ائتمروا بك؟ قال: نعم! قال: فأخبره، قال: من أخبرك؟ قال: ربى! قال: نعم الرب ربك، استوص به خيراً! قال: أنا استوصى به، أو هو يستوصى بى؟ (١)

* * *

الطبرى، لم أجد النص على أنه «الوساوسى»، والذى يروى عنه أبو جعفر فى تاريخه، فى مواضع «محمد بن إسماعيل الضرارى»، وهو «محمد بن إسماعيل بن أبى ضرار الرازى»، صدوق. مترجم فى التهذيب، وابن أبى حاتم ١٩٠/٢/٣، وذكر فى التهذيب أن أبا جعفر محمد بن جرير الطبرى، روى عنه، ولم يذكروا أنه يعرف بالوساوسى.

وترجم ابن أبى حاتم لأخيه: «أحمد بن إسماعيل بن أبى ضرار الرازى»، ٤١/١/١، فوجدت فى لباب الأنساب ٢: ٢٧٣: «الوساوسى، عرف بها «أحمد بن إسماعيل الوساوسى البصرى»، فدل هذا على ترجيح أن يكون «محمد بن إسماعيل بن أبى ضرار» يقال له «الوساوسى» أيضاً.

و «عبد المجيد بن أبى رواد»، هو «عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبى رواد الأزدى»، روى عن ابن جريج وغيره. وثقه أحمد وابن معين. وغيرهما. وضعفه أبو حاتم وابن سعد. ومنهم من قال هو ثبت فى حديثه عن ابن جريج، ومنهم من قال: روى عن ابن جريج أحاديث لا يتابع عليها. مترجم فى التهذيب، وابن أبى حاتم ٦٤/١/٣.

«عبيد بن عمير بن قتادة الليثى» ثقة، مضى برقم: ٩١٨٠، ٩١٨١، ٩١٨٩، ١٥٦٢١.

وكان فى المخطوطة والمطبوعة: «عبيد بن عمير بن المطلب بن أبى وداعة»، وهو خطأ لاشك فيه.

و «المطلب بن أبى وداعه السهمى القرشى»، له صحبة. مترجم فى التهذيب، والكبير ٧/٢/٤، وابن أبى حاتم ٣٥٨/١/٤، ولم يذكر لعبيد بن عمير رواية عنه.

وهذا الخبر رواه ابن كثير فى تفسيره ٤: ٤٦، ٤٧، وقال: «وذكر أبى طالب فى هذا، غريب جداً، بل منكر. لأن هذه الآية مدنية. ثم إن هذه القصة، واجتماع قريش على هذا الائتمار والمشاورة على الإثبات أو النفى أو القتل، إنما كانت ليلة الهجرة سواء. وكان ذلك بعد موت أبى طالب بنحو من ثلاث سنين، لما تمكنوا منه واجترأوا عليه بسبب موت عمه أبى طالب، الذى كان يحوطه وينصره ويقوم بأعبائه».

فلو صح ما قاله ابن كثير، كان هذا الخبر من الأخبار التى دعتهم إلى أن يقولوا فى «عبد المجيد ابن أبى رواد» أنه روى عن ابن جريج أحاديث لا يتابع عليها. ومع ذلك فإن حجاجاً قد روى عنه مثل رواية عبد المجيد. انظر التعليق على الأثر التالى، فإنى أذهب مذهباً غير مذهب ابن كثير فى الخبر. وانظر أيضاً رقم: ١٥٩٧٦، فإن ابن جريج سيقول إن هذه الآية مكية، لا مدنية.

(١) الأثر: ١٥٩٦٤ – انظر التعليق على الأثر السالف. سلف ما قاله ابن كثير فى نقد هذا الخبر. والذى دفعه أن يقول ما قال، من أنه كان ليلة الهجرة، ما رواه ابن جرير فى الأثر

وكأنّ معنى مكر قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم به ليثبتوه ، كما :—

١٥٩٦٥ — حدثنا سعيد بن يحيى الأموى قال، حدثنى أبى قال ، حدثنا محمد بن إسحق ، عن عبد الله بن أبى نجيح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس = قال وحدثنى الكلبى ، عن زاذن مولى أم هانئ ، عن ابن عباس : أن نفرًا من قريش من أشراف كل قبيلة، اجتمعوا ليدخلوا دار الندوة، فاعترضهم إبليس فى صورة شيخ جليل ،[1] فلما رأوه قالوا : من أنت ؟ قال شيخ من نجد ، سمعت أنكم اجتمعتم ، فأردت أن أحضركم، ولن يعدَمَكم منى رأىٌ ونصحٌ .[2] قالوا : أجل ، ادخل ! فدخل معهم ، فقال : انظروا إلى شأن هذا الرجل ،[3] والله

الذى يليه ، والذى ترجم له بقوله : « وكأن معنى مكر قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم به ليثبتوه ، كما حدثنى . . . » وساق خبر ائتمارهم به ليلة الهجرة .

ولكن جائز أن يكون الخبران الأولان ، فى شأن آخر ، وليلة أخرى ، بل أكاد أقطع أن الخبر الذى رواه ابن جريج ، لا علاقة له بأمر الهجرة ، وأن ابن كثير تابع الطبرى فيما ظنه ظناً .

وذلك أن ابن إسحق وغيره ، رووا أن أشراف قريش اجتمعوا يوماً فى الحجر ، فذكروا رسول الله ، وزعموا أنهم صبروا منه على أمر عظيم . فبينا هم فى ذلك إذ طلع عليهم رسول الله ، فأقبل يمشى حتى استلم الركن، ثم مر بهم طائفاً بالبيت ، فغمزوه ببعض القول . فعرف الغضب فى وجهه صلى الله عليه وسلم . فلما مر بهم الثانية ، غمزوه بمثلها ، ثم مر الثالثة ، ففعلوا فعلتهم ، فوقف ثم قال : « أتسمعون يا معشر قريش ، أما والذى نفسى بيده ، لقد جئتكم بالذبح » . فاستكانوا ورفأوه بأحسن القول رهبة ورغبة . فلما كان الغد ، اجتمعوا فى الحجر فقال بعضهم لبعض : « ذكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه ، حتى إذا باداكم بما تكرهون تركتموه » . فبينا هم كذلك ، طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوثبوا إليه وثبة رجل واحد، وأحاطوا به يقولون : « أنت الذى تقول كذا وكذا؟ »، لما كان من عيب آلهتهم ، فيقول : « نعم ، أنا الذى أقول ذلك » ، فأخذ بعضهم بمجمع ردائه ، فقام أبو بكر دونه وهو يبكى ويقول : « أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله » ! (سيرة ابن هشام ١ : ٣٠٩ ، ٣١٠) ، وانظر الخبر التالى رقم : ١٥٩٧٤ ، والتعليق عليه .

وكان هذا قبل الهجرة بزمان طويل ، فى حياة أبى طالب . فكأن هذا الخبر ، هو الذى قال عبيد بن عمير فى روايته عن المطلب بن أبى وداعة أنه ائتمار قومه به . فإذا صح ذلك، لم يكن لما قال ابن كثير وجه ، ولصح هذا الخبر لصحة إسناده .

(١) فى المخطوطة : « فى صورة جليل » ، وفوق « جليل » حرف (ط) دليلا على الخطأ ، والصواب ما فى المطبوعة ، مطابقاً لما فى سيرة ابن هشام .

(٢) « لن يعدمكم » ، أى : لا يعدوكم ويخطئكم منى رأى ونصح .

(٣) فى المطبوعة : « فى شأن » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

ليوشكن أن يُواثبكم فى أموركم بأمره . [١] قال : فقال قائل : احسبوه فى وَثاق ، ثم تربصوا به ريبَ المنون، حتى يهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء ، زهير والنابغة ، إنما هو كأحدهم ! قال : فصرخ عدوُّ الله الشيخ النجدى فقال : والله ، ما هذا لكم برأى ! [٢] والله ليخرجنه ربه من محبسه إلى أصحابه ، فليوشكن أن يثبوا عليه حتى يأخذوه من أيديكم فيمنعوه منكم ، فما آمن عليكم أن يخرجوكم من بلادكم ! قالوا : فانظروا فى غير هذا . قال : فقال قائل: فأخرجوه من بين أظهركم تستريحوا منه ، فإنه إذا خرج لن يضركم ما صنع وأين وقع ، إذا غاب عنكم أذاه واسترحتم ، وكان أمره فى غيركم . فقال الشيخ النجدى : والله ما هذا لكم برأى ، ألم تروا حلاوة قوله ، وطلاقة لسانه ، وأخذَ القلوب ما تسمع من حديثه ؟ والله لئن فعلتم ، ثم استعرَض العرب ، لتجتمعن عليكم ، ثم ليأتين إليكم حتى يخرجكم من بلادكم ويقتل أشرافكم ! قالوا : صدق والله ! فانظروا رأياً غير هذا ! قال : فقال أبو جهل : والله لأشيرن عليكم برأى ما أراكم أبصرتموه بعد ، ما أرى غيره ! قالوا : وما هو ؟ قال : نأخذ من كل قبيلة غلاماً وَسيطاً شابًّا نَهْداً، [٣] ثم يعطى كل غلام منهم سيفاً صارماً، ثم يضربوه ضربة رجل واحد ، فإذا قتلوه تفرق دمه فى القبائل كلها ، فلا أظن هذا الحى من بنى هاشم يقدرون على حرب قريش كلها ، فإنهم إذا رأوا ذلك قبلوا العقل ، [٤] واسترحنا وقطعنا عنا أذاه . فقال الشيخ النجدى : هذا والله الرأى ، القولُ ما قال الفتى ، لا أرى غيره ! قال: فتفرقوا على ذلك وهم مُجْمعون له، قال: فأتى جبريل النبيَّ

---

(١) فى المطبوعة : « أن يواتيكم فى أموركم » ، وهو لا معنى له ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهى غير منقوطة ، وصواب قراءتها ما أثبت .

(٢) فى المطبوعة : « رأى » بغير باء ، والصواب من المخطوطة .

(٣) « الوسيط » : حسيباً فى قومه ، من أكرمهم حسباً ونسباً ومجداً . وكان فى المطبوعة « وسطا » ، والصواب ما فى المخطوطة . و « غلام نهد » : كريم ، ينهض إلى معالى الأمور . وأصل « النهد » : المرتفع .

(٤) « العقل » ، الدية .

صلى الله عليه وسلم فأمره أن لا يبيت فى مضجعه الذى كان يبيت فيه تلك الليلة ، وأذِن الله له عند ذلك بالخروج ، وأنزل عليه بعد قدومه المدينة « الأنفال » ، يذكره نعمه عليه، وبلاءه عنده : « وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » ، وأنزل فى قولهم : « تربصوا به ريبَ المنون، حتى يهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء » : ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ﴾ ، [سورة الطور : ٣٠] .وكان يسمى ذلك اليوم : «يوم الزحمة » ، للذى اجتمعوا عليه من الرأى .(١)

١٥٩٦٦ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال،(٢) حدثنا محمد بن ثور ،عن معمر ، عن قتادة ومقسم فى قوله : « وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك » ، قالا : تشاوروا فيه ليلة وهم بمكة ، فقال بعضهم : إذا أصبح فأوثقوه بالوثاق . وقال بعضهم : بل اقتلوه . وقال بعضهم : بل أخرجوه . فلما أصبحوا رأوا عليًّا رحمة الله عليه ، فردَّ الله مكرهم . ١٥٠/٩

١٥٩٦٧ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنى أبى ، عن عكرمة قال : لما خرج النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر إلى الغار ، أمر علىَّ بن أبى طالب فنام فى مضجعه ، فبات المشركون يحرسونه ، فإذا رأوه نائماً حسبوا أنه النبى صلى الله عليه وسلم فتركوه . فلما أصبحوا ثاروا إليه وهم يحسبون أنه النبى صلى الله عليه وسلم ، فإذا هم بعلىّ ، فقالوا : أين صاحبك ؟ قال :

---

(١) الأثر : ١٥٩٦٥ – سيرة ابن هشام ٢ : ١٢٤ – ١٢٨ ، وإسناده هناك « قال ابن إسحق ، فحدثنى من لا أتهم من أصحابنا ، عن عبد الله بن أبى نجيح ، عن مجاهد بن جبير أبى الحجاج ، وغيره ممن لا أتهم ، عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما » ، ثم ساق الخبر بغير هذا اللفظ .

ومما اعترض به على هذا الخبر أن آية « سورة الطور » ، آية مكية فى سورة مكية ، نزلت قبل الهجرة بزمان ، وسياق ابن إسحق للآية بعد الخبر ، يوهم أنها نزلت ليلة الهجرة ، أو بعد الهجرة ، وهذا لا يكاد يصح .

(٢) سقط من المطبوعة : « محمد » وكتب « بن عبد الأعلى » ، وهى ثابتة فى المخطوطة .

لا أدرى ! قال : فركبوا الصعب والذَّلول فى طلبه .[١]

١٥٩٦٨ – حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرزاق عن معمر قال ، أخبرنى عثمان الجزرىّ : أن مقسماً مولى ابن عباس أخبره ، عن ابن عباس فى قوله : « وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك » ، قال : تشاورت قريش ليلة بمكة ، فقال بعضهم : إذا أصبح فأثبتوه بالوثاق = يريدون النبى صلى الله عليه وسلم . وقال بعضهم: بل اقتلوه . وقال بعضهم : بل أخرجوه . فأطلع الله نبيه على ذلك ، فبات على رحمه الله على فراش النبى صلى الله عليه وسلم تلك الليلة ،[٢] وخرج النبى صلى الله عليه وسلم حتّى لحق بالغار ، وبات المشركون يحرسون عليًّا يحسبون أنه النبى صلى الله عليه وسلم . فلما أصبحوا ثاروا إليه ، فلما رأوا عليًّا رحمة الله عليه، ردّ الله مكرهم ،فقالوا ، أين صاحبك ؟ قال : لا أدرى! فاقتصُّوا أثره ، فلما بلغوا الجبل ومرُّوا بالغار ، رأوا على بابه نسج العنكبوت ، قالوا : لو دخل ههنا لم يكن نَسْجٌ على بابه ! فمكث فيه ثلاثاً .[٣]

---

(١) « الصعب » من الإبل ، هو الذى لم يركب قط ، لأنه لا ينقاد لراكبه ، ونقيضه « الذلول » ، وهو السهل المنقاد . مثل لركوب كل مركب فى طلب ما يريده المرء ، سهل المركب أو صعب .

(٢) فى المخطوطة ، سقط من الناسخ « الليلة » ، وزادتها المطبوعة .

(٣) الأثر : ١٥٩٦٨ – « عثمان الجزرى » ، يقال له : « عثمان المشاهد » . روى عن مقسم ، روى عنه معمر ، والنعمان بن راشد . قال أبو حاتم : « لا أعلم روى عنه غير معمر ، والنعمان » . وسئل عنه أحمد فقال : « روى أحاديث مناكير ، زعموا أنه ذهب كتابه » . مترجم فى ابن أبى حاتم ٣/١/١٧٤ .

وكان فى المطبوعة : « عثمان الجريرى » ، والمخطوطة ، كما أثبتها ، غير أنه غير منقوط .

وهذا الخبر رواه أحمد فى مسنده برقم : ٣٢٥١ ، وقال أخى : « فى إسناده نظر ، من أجل عثمان الجزرى ، كالإسناد ٢٥٦٢ » ، وقد استظهر هناك أن « عثمان الجزرى » هو « عثمان بن ساج » ، ولكن ما قاله ابن أبى حاتم ، يرجح أن « عثمان الجزرى » ، غير « عثمان بن ساج » .

وقد وجدت بعد فى مجمع الزوائد ٧ : ٢٧ ، هذا الخبر ، بنحوه ثم قال : « رواه أحمد والطبرانى ، وفيه « عثمان بن عمرو الجزرى » ، وثقه ابن حبان ، وضعفه غيره ، وبقية رجاله رجال الصحيح » .

ولا أزال أشك فى أن « عثمان الجزرى » ، غير « عثمان بن عمرو بن ساج » .

١٥٩٦٩ – حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » ، قال : اجتمعت مشيخة قريش يتشاورون فى النبىّ صلى الله عليه وسلم بعد ما أسلمت الأنصار ، وفَرِقوا أن يتعالى أمره إذا وجد ملجأ لجأ إليه .[1] فجاء إبليس فى صورة رجل من أهل نجد ، فدخل معهم فى دار الندوة ، فلما أنكروه قالوا : من أنت ؟ فوالله ما كل قومنا أعلمناهم مجلسنا هذا ! قال : أنا رجل من أهل نجد ، أسمع من حديثكم وأشير عليكم ! فاستحيَوْا ، فخلَّوْا عنه . فقال بعضهم : خذوا محمداً إذا اضطجع على فراشه ،[2] فاجعلوه فى بيت نتربص به ريبَ المنون = و« الريب » ، هو الموت ، و« المنون » ، هو الدهر = قال إبليس : بئسما قلت ! تجعلونه فى بيت ، فيأتى أصحابه فيخرجونه ، فيكون بينكم قتال ! قالوا : صدق الشيخ ! قال : أخرجوه من قريتكم ! قال إبليس : بئسما قلت ! تخرجونه من قريتكم ، وقد أفسد سفهاءكم ، فيأتى قرية أخرى فيفسد سفهاءهم ، فيأتيكم بالخيل والرجال ! قالوا : صدق الشيخ ! قال أبو جهل = وكان أولاهم بطاعة إبليس = : بل نعمد إلى كل بطن من بطون قريش ، فنخرج منهم رجلاً ، فنعطيهم السلاح ، فيشدُّون على محمد جميعاً فيضربونه ضربة رجل واحد ، فلا يستطيع بنو عبد المطلب أن يقتلوا قريشاً ، فليس لهم إلا الدية ! قال إبليس : صدق ، وهذا الفتى هو أجودكم رأياً ! فقاموا على ذلك . وأخبر الله رسوله صلى الله عليه وسلم ، فنام على الفراش ، وجعلوا عليه العيون . فلما كان فى بعض الليل ، انطلق هو وأبو بكر إلى الغار ، ونام على بن أبى طالب على الفراش ، فذلك حين يقول الله : « ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك » = و« الإثبات » ، هو الحبس والوثاق = وهو قوله : ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ

(١) « فرقوا » ، خافوا وفزعوا .

(٢) فى المطبوعة : « إذا اصطبح على فراشه » ، لا أدرى من أين جاء بها !

مِنْهَا وَإِذًا لا يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ [سورة الإسراء: ٧٦] ، يقول : يهلكهم . فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، لقيه عمر فقال له : ما فعل القوم ؟ وهو يرى أنهم قد أهلكوا حين خرج النبي صلى الله عليه وسلم من بين أظهرهم ، وكذلك كان يُصنع بالأمم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أخِّروا بالقتال .

١٥٩٧٠ – حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ليثبتوك أو يقتلوك » ، قال : كفار قريش ، أرادوا ذلك بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل أن يخرج من مكة .

١٥٩٧١ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، نحوه .

١٥٩٧٢ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا هانئ بن سعيد ، عن حجاج ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، نحوه = إلا أنه قال : فعلوا ذلك بمحمد .

١٥٩٧٣ – حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وإذ يمكر بك الذين كفروا ١٠١/٩
ليثبتوك أو يقتلوك» ، الآية ، هو النبي صلى الله عليه وسلم ، مكروا به وهو بمكة .

١٥٩٧٤ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد في قوله : « وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك » إلى آخر الآية ، قال : اجتمعوا فتشاوروا في رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : اقتلوا هذا الرجل . فقال بعضهم : لا يقتله رجل إلا قُتل به ! قالوا : خذوه فاسجنوه ، واجعلوا عليه حديداً . قالوا : فلا يدعكم أهل بيته ! قالوا : أخرجوه . قالوا : إذاً يستغوى الناس عليكم .(١)

---

(١) « يستغوى الناس » ، أي : يدعوهم إلى التجمع. يقال : « تغاووا عليه حتى قتلوه » ، إذا تجمعوا وتعاونوا في الشر . والأجود عندي : « يستعوى » (بالعين المهملة) . يقال : « استعوى فلان جماعة » ، إذا نعق بهم إلى الفتنة . ويقال : « تعاوى بنو فلان على فلان » و « تغاووا »

قال : وإبليس معهم فى صورة رجل من أهل نجد ، واجتمع رأيهم أنه إذا جاء يطوف البيت ويستلم ، أن يجتمعوا عليه فيغمُّوه ويقتلوه ، (١) فإنه لا يدرى أهله من قتله ، فيرضون بالعقل ، فنقتله ونستريح ونعقِله ! فلما أن جاء يطوف بالبيت ، اجتمعوا عليه فغمُّوه ، فأتى أبو بكر فقيل له ذاك ، فأتى فلم يجد مدخلاً . فلما أن لم يجد مدخلاً قال : ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [سورة غافر : ٢٨] . قال : ثم فرَّجها الله عنه . فلما أن حطّ الليل ، (٢) أتاه جبريل عليه السلام فقال ، من أصحابك؟ فقال : فلان وفلان وفلان . فقال : لا ، نحن أعلم بهم منك ، (٣) يا محمد ، هم ناموس ليل ! (٤) قال : وأخِذ أولئك من مضاجعهم وهم نيام ، فأتى بهم النبى صلى الله عليه وسلم ، فقدَّم أحدهم إلى جبريل فكحَله ثم أرسله ، فقال : ما صورته يا جبريل ؟ قال : كُفيتَه يا نبى الله !

(بالغين المعجمة) ، إذا تجمعوا عليه . و « استعوى القوم » ، استغاث بهم . وأصله من « العواء » ، عواء الكلب ، فتجاوبه كلاب الحى .

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « فيعموه » بالعين المهملة ، ولها وجه ضعيف عندى ، وصوابها بالغين المعجمة . يقال : « غم الشىء يغمه » ، إذا علاه وغطاه وستره حتى لا فرجة فيه ، ومنه قول النمر بن تولب ، يصف اجتماع المقاتلة فى الحرب :

زَبَنَتْكَ أَرْ كَانُ العَدُوِّ ، فَأَصْبَحَتْ أَجَأٌ وحَيَّةُ مِنْ قُرَارِ دِيَارِهَا
وَكَأَنَّهَا دَقَرَى ، تَخَايَلَ نَبْتُهَا أُنُفٌ يَغُمُّ الضَّالَ نَبْتُ بِحَارِهَا

ومنه قيل للغمة « غمة » ، وقيل : « سحاب أغم » ، لا فرجة فيه . وانظر بعد ذلك صفة اجتماعهم عليه صلى الله عليه وسلم بأبى هو وأمى ، وأن أبا بكر لم يجد مدخلا ، وقوله أيضاً : « ثم فرجها الله عنه » . فكل هذا يدل على صواب قراءتها كما أثبتها . وهذه الصفحة من المخطوطة ، يكاد أكثرها يكون غير منقوط .

(٢) فى المطبوعة : « فلما أن كان الليل » ، غير ما فى المخطوطة ، وكان فيها « فلما أن حبط » وصواب قراءتها إن شاء الله ما أثبت . و « حط الليل » ، نزل وأطبق .

(٣) فى المخطوطة : « فقال : فلان وفلان وفلان ، فقال لا . فقال جبريل عليه السلام : نحن أعلم بهم منك . . . » ، أخشى أن يكون سقط من الكلام شىء ، والذى فى المطبوعة اجتهاد من الناشر ، تركته على حاله .

(٤) فى المطبوعة والمخطوطة : « هو ناموس ليل » ، والسياق يقتضى ما أثبت .

و « الناموس » دويبة أغبر ، كهيئة الذرة ، تلكع الناس وتلسعهم . وقولهم : « هم ناموس ليل » ، يعنى حقارتهم وقلة شأنهم .

ثم قدّم آخر، فنقر فوق رأسه بعصاً نقرة ثم أرسله ، فقال: ما صورته يا جبريل؟ فقال : كُفِيته يا نبي الله ! ثم أتى بآخر فنقر فى ركبته ، فقال : ما صورته يا جبريل ؟ قال : كفيته ! ثم أتى بآخر فسقاه مَذْقة ،[1] فقال : ما صورته يا جبريل ؟ قال : كفيته يا نبي الله ! وأتى بالخامس ،[2] فلما غدا من بيته ، فمرّ بنبّال فتعلق مِشْقَص بردائه،[3] فالتوى فقطع الأكحل من رجله .[4] وأما الذى كحلت عيناه ، فأصبح وقد عمى . وأما الذى سقى مَذْقةً ، فأصبح وقد استسقى بطنه. وأما الذى نقر فوق رأسه، فأخذته النقبة = و«النقبة»، قرحة عظيمة[5] = = أخذته فى رأسه . وأما الذى طعن فى ركبته ، فأصبح وقد أقعد . فذلك قول الله : « وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » .

١٥٩٧٥ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قوله : « ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » ، أى : فمكرت بهم بكيدى المتين ، حتى خلّصك منهم .[6]

---

(١) « المذقة » ، الطائفة من اللبن الممزوج بالماء .

(٢) لم يذكر ما فعل جبريل عليه السلام بالخامس ، وإن كان قد ذكر ما آل إليه أمره ، فأخشى أن يكون سقط من الكلام شيء .

(٣) فى المطبوعة « مر » حذف الفاء ، وهو صواب ، فأثبتها من المخطوطة . و « المشقص » ، نصل السهم إذا كان طويلا غير عريض .

(٤) « الأكحل » ، عرق الحياة ، ويقال له : « نهر البدن » ، وهو عرق فى اليد ووسط الذراع ، وفى كل عضو منه شعبة ، لها اسم على حدة ، إذا قطع لم يرقأ الدم .

(٥) فى المطبوعة : « النقدة » ، فى الموضعين . وأما المخطوطة ، فالأولى، يوشك أن يكتبها « النقبة » إلا أنه يزيد فى رأس الباء ، ثم كتب بعد « النقدة » ولم أجد فى القروح ما يقال له : « نقدة » .

و « النقبة » (بضم فسكون) أول بدء الجرب ، ترى الرقعة مثل الكف بجنب البعير أو وركه أو بمشفره ، ثم تتمشى فيه حتى تشريه كله ، أى تملؤه كله . فلعل هذه هى المرادة هنا .

(٦) الأثر : ١٥٩٧٥ — سيرة ابن هشام ١ : ٣٢٥ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٥٩٥٥ .

وكان فى المطبوعة والمخطوطة : « فكرت لهم » ، وأثبت ما فى سيرة ابن هشام ، وهى أجود .

١٥٩٧٦ - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن عكرمة قوله : « وإذ يمكر بك الذين كفروا » ، قال : هذه مكية = قال ابن جريج ، قال مجاهد : هذه مكية .[1]

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام إذاً : واذكر ، يا محمد ، نعمتي عندك ، بمكري بمن حاول المكرَ بك من مشركي قومك ، بإثباتك أو قتلك أو إخراجك من وطنك ، حتى استنقذتك منهم وأهلكتهم ، فامض لأمري في حرب من حاربك من المشركين ، وتولى عن إجابة ما أرسلتك به من الدين القيم ، ولا يَرْعَبَنَّك كثرة عددهم ، فإن ربّك خيرُ الماكرين بمن كفر به ، وعبد غيره ، وخالف أمره ونهيه .

* * *

وقد بينا معنى « المكر » فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع .[2]

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ (٣١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وإذا تتلى على هؤلاء الذين كفروا آياتِ كتاب الله الواضحةَ لمن شرح الله صدره لفهمه[3] = « قالوا » ، جهلاً منهم ، وعناداً للحق ، وهم يعلمون أنهم كاذبون في قيلهم = « لو نشاء لقلنا مثل هذا » ،

(١) الأثر : ١٥٩٧٦ - انظر التعليق على الأثر السالف رقم : ١٥٩٦٤ . كأنه يعني أن هذه الآية ، معنى بها أمر من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة . والقطع بأن هذه الآية أو اللواتي تليها آيات نزلت بمكة ، أمر صعب ، لا يكاد المرء يطمئن إلى صوابه ، والاعتراض على ذلك له وجوه كثيرة لا محل لذكرها هنا .

(٢) انظر تفسير « المكر » فيما سلف ١٢ : ٩٥ ، ٩٧ ، ١٣/٥٧٩ : ٣٣ ، ٤٩١ .

(٣) انظر تفسير « التلاوة » فيما سلف ص : ٣٨٥ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

الذى تُلِى علينا = « إن هذا إلا أساطير الأولين »، يعنى : أنهم يقولون: ما هذا القرآن الذى يتلى عليهم إلاّ أساطير الأولين .

* * *

و« الأساطير » جمع « أسطر » ، وهو جمع الجمع ، لأن واحد « الأسطر » « سطر » ، ثم يجمع « السطر »، « أسطر » و « سطور » ، ثم يجمع « الأسطر » « أساطير » و « أساطر » .[1]

وقد كان بعضُ أهل العربية يقول : واحد « الأساطير »، « أسطورة » .

* * *

وإنما عنى المشركون بقولهم : « إن هذا إلاّ أساطير الأولين » ، إنْ هذا القرآن الذى تتلوه علينا، يا محمد، إلاّ ما سطَّره الأولون وكتبوه من أخبار الأمم! كأنهم أضافوه إلى أنه أخذ عن بنى آدم ، وأنه لم يوحِه الله إليه .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٩٧٧ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج قال ، قال ابن جريج قوله : « وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا»، قال : كان النضر بن الحارث يختلف تاجرًا إلى فارس ، فيمرّ بالعِباد وهم يقرأون الإنجيل ويركعون ويسجدون .[2] فجاء مكة ، فوجد محمداً صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه وهو يركع ويسجد ، فقال النضر : « قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا! »، للذى سَمِع من العباد . فنزلت : « وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد ١٥٢/٩

---

(١) انظر تفسير « الأساطير » فيما سلف ١١ : ٣٠٨ – ٣١٠ .

(٢) « العباد » ، قوم من قبائل شتى من بطون العرب ، اجتمعوا على النصرانية قبل الإسلام ، فأنفوا أن يسموا بالعبيد ، فقالوا : « نحن العباد » ، ونزلوا بالحيرة . فنسب إلى « العباد » ، ومنهم عدى بن زيد العبادى الشاعر .

سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا » ، قال : فقص ربُّنا ما كانوا قالوا بمكة ، وقص قولهم إذ قالوا: « اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك » ، الآية .

١٥٩٧٨ – حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : كان النضر بن الحارث بن علقمة ، أخو بنى عبد الدار ، يختلف إلى الحيرة ، فيسمع سَجْع أهلها وكلامهم . فلما قدم مكة ، سمع كلام النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن ، فقال : « قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إنْ هذا إلاّ أساطير الأولين » ، يقول: أساجيع أهل الحيرة .[1]

١٥٩٧٩ – حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير قال : قتل النبيُّ صلى الله عليه وسلم يوم بدر صبرًا: عقبةَ بن أبي معيط ، وطعيمة بن عدى ، والنضر بن الحارث . وكان المقداد أسر النضر ، فلما أمر بقتله، قال المقداد : يا رسول الله ، أسيرى! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنه كان يقول فى كتاب الله ما يقول ! فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله ، فقال المقداد : أسيرى ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم أغْنِ المقداد من فضلك ! فقال المقداد: هذا الذى أردت ! وفيه أنزلت هذه الآية: « وإذا تتلى عليهم آياتنا » ، الآية .

١٥٩٨٠ – حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال، أخبرنا أبو بشر ، عن سعيد بن جبير : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل يوم بدر ثلاثة رهط من قريش صبرًا: المطعم بن عدىّ، والنضر بن الحارث، وعقبة بن أبي معيط . قال : فلما أمر بقتل النضر ، قال المقداد بن الأسود: أسيرى ، يا رسول الله! قال: إنه كان يقول فى كتاب الله وفى رسوله ما كان يقول ! قال: فقال ذلك مرتين أو ثلاثاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم أغْنِ المقداد من فضلك! وكان المقداد أسر النضر.[2]

---

(١) « الأساجيع » جمع « أسجوعة »، ما سجع به الكاهن وغيره . وانظر ما سلف رقم : ١٣١٥٧ .

(٢) الأثر : ١٥٩٨٠ – هكذا جاء فى رواية هذا الخبر « المطعم بن عدى » ، مكان

القول فى تأويل قوله ﴿ وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (٣٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : واذكر ، يا محمد ، أيضاً ما حلّ بمن قال : « اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم » ، إذ مكرت بهم ، فأتيتهم بعذاب أليم[1] = وكان ذلك العذاب ، قتلُهم بالسيف يوم بدر .

* * *

وهذه الآية أيضاً ذكر أنها نزلت فى النضر بن الحارث .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٩٨١ — حدثنى يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، حدثنا أبو بشر ، عن سعيد بن جبير فى قوله : « وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء » ، قال : نزلت فى النضر بن الحارث .[2]

١٥٩٨٢ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

« طعيمة بن عدى » ، وكأنه ليس خطأ من الناسخ ، لأن ابن كثير فى تفسيره ٤ : ٥١ ، قال : « وهكذا رواه هشيم ، عن أبى بشر جعفر بن أبى وحشية ، عن سعيد بن جبير أنه قال : المطعم بن عدى ، بدل طعيمة . وهو غلط ، لأن المطعم بن عدى لم يكن حياً يوم بدر ، ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ : لو كان المطعم بن عدى حياً ، ثم سألنى فى هؤلاء النتنى ، لوهبتهم له ! يعنى الأسارى ، لأنه كان قد أجار رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم رجع من الطائف » .

وانظر التعليق على رقم : ١٥٩٨١ .

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « مكرت لهم » ، وليست بشىء .

(٢) الأثر : ١٥٩٨١ — « أبو بشر » ، هو « جعفر بن إياس » ، « جعفر بن أبى وحشية » ، مضى مراراً كثيرا . وكان فى تعليق ابن كثير ، الذى نقلته فى التعليق على الخبر السالف « جعفر بن أبى دحية » ، وهو خطأ محض .

عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « إن كان هذا هو الحق من عندك » ، قال : قول النضر بن الحارث = أو : ابن الحارث بن كَلَدة .

١٥٩٨٣ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك » ، قول النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة ، من بني عبد الدار .

١٥٩٨٤ ــ . . . . قال ، أخبرنا إسحق قال ، أخبرنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « إن كان هذا هو الحق من عندك » ، قال : هو النضر بن الحارث بن كلدة .(١)

١٥٩٨٥ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا طلحة بن عمرو ، عن عطاء قال : قال رجل من بني عبد الدار يقال له النضر ابن كلدة: « اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم » ، فقال الله: ﴿وَقَالوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾، [سورة ص: ١٦] ، وقال: ﴿لَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾، [سورة الأنعام : ٩٤] ، وقال: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ﴾ [سورة المعارج : ١ ، ٢] . قال عطاء : لقد نزل فيه بضعَ عشرة آية من كتاب الله .

١٥٩٨٦ ــ حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي قال : فقال = يعني النضر بن الحارث = : اللهم ١٥٣/٩
إن كان ما يقول محمد هو الحق من عندك ، فأمطر علينا حجارة من السماء أو

(١) الأثر : ١٥٩٨٢ – في المطبوعة : « النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة » . والصواب ما في المخطوطة ، لأن الاختلاف في نسبة هكذا : « النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة ابن عبد مناف بن عبد الدار » أو : « النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار » انظر سيرة ابن هشام ٢ : ٣٢٠ ، ٣٢١ . وقد غير ما في المخطوطة بلا حرج ولا ورع .

ائتنا بعذاب أليم ! قال الله : ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ .

١٥٩٨٧ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام، عن عنبسة ، عن ليث ، عن مجاهد فى قوله : « إن كان هذا هو الحق من عندك » الآية ، قال : ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ ﴾ .

١٥٩٨٨ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك » الآية ، قال : قال ذلك سُفَهُ هذه الأمة وجهلتها ، [1]فعاد الله بعائدته ورحمته على سَفَهة هذه الأمة وجهلتها .[2]

١٥٩٨٩ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : ثم ذكر غِرَّة قريش واستفتاحهم على أنفسهم، إذ قالوا: « اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك » ، أى : ما جاء به محمد = « فأمطر علينا حجارة من السماء » ، كما أمطرتها على قوم لوط = « أو ائتنا بعذاب أليم » ، أى : ببعض ما عذبت به الأمم قبلنا .[3]

* * *

واختلف أهل العربية فى وجه دخول « هو » فى الكلام .

فقال بعض البصريين : نصب « الحق » ، لأن « هو »، والله أعلم، حُوِّلت

---

(١) فى المطبوعة : « سفهة هذه الأمة » ، غير ما فى المخطوطة ، طرح الصواب المحض يقال : « سفيه » ، والجمع « سفهاء » و « سفاه » (بكسر السين) و « سفه » ، بضم السين وتشديد الفاء المفتوحة . والذى فى كتب اللغة أن « سفاه » و « سفه » ، و « سفائه » جمع « سفيهة » . وسيأتى فى المخطوطة بعد قليل « سفهه » ، وكأنها جائزة أيضاً .

(٢) هكذا فى المخطوطة أيضاً « سفهة » ، فتركتها على حالها . انظر التعليق السالف . وكأنه إتباع لقوله « جهلة » ، وهذا من خصائص العربية .

(٣) الأثر : ١٥٩٨٩ – سيرة ابن هشام ٢ : ٣٢٥ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٥٩٧٥ .

وكان فى المطبوعة : « ثم ذكر غيرة قريش » ، وهو لا معنى له ، صوابه من المخطوطة وابن هشام . يعنى : اغترارهم بأمرهم ، وغفلتهم عن الحق .

زائدة فى الكلام صلةَ توكيدٍ ، كزيادة « ما » ، ولا تزاد إلا فى كل فعل لا يستغنى عن خبر ، وليس هو بصفة ، لـ « هذا » ، لأنك لو قلت : « رأيت هذا هو » ، لم يكن كلاماً . ولا تكون هذه المضمرة من صفة الظاهرة ، ولكنها تكون من صفة المضمرة ، نحو قوله : ﴿وَلَـٰكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾ [سورة الزخرف : ٧٦] و﴿ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ﴾ [سورة المزمل : ٢٠] .

لأنك تقول : « وجدته هو وإياى » ، فتكون « هو » صفة .[١] وقد تكون فى هذا المعنى أيضاً غير صفة ، ولكنها تكون زائدة ، كما كان فى الأول . وقد تجرى فى جميع هذا مجرى الاسم ، فيرفع ما بعدها ، إن كان ما بعدها ظاهراً أو مضمراً فى لغة بنى تميم ، يقولون فى قوله : « إن كان هذا هو الحق من عندك » ، « ولكن كانوا هم الظالمون » ،[٢] و « تجدوه عند الله هو خيرٌ وأعظم أجراً » ،[٣] كما تقول : « كانوا آباؤهم الظالمون » ، جعلوا هذا المضمر نحو « هو » و « هما » و « أنت » زائداً فى هذا المكان ، ولم تجعل مواضع الصفة ، لأنه فصْلٌ أراد أن يبين به أنه ليس ما بعده صفةً لما قبله ، ولم يحتج إلى هذا فى الموضع الذى لا يكون له خبر .

* * *

وكان بعض الكوفيين يقول : لم تدخل « هو » التى هى عماد فى الكلام ،[٤] إلا لمعنى صحيح . وقال : كأنه قال : « زيد قائم » ، فقلت أنت : « بل عمرو هو القائم » ، فـ « هو » لمعهود الاسم ، و « الألف واللام » لمعهود الفعل ،[٥] [« والألف واللام »] التى هى صلة فى الكلام ،[٦] مخالفة لمعنى « هو » ، لأن دخولها وخروجها واحد

---

(١) « الصفة » ، هو « ضمير الفصل » ، وانظر التعليق التالى رقم : ٤ .

(٢) فى المطبوعة : « هم الظالمين » ، خالف المخطوطة وأساء .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « هو خيراً » ، ولا شاهد فيه ، صوابه ما أثبت .

(٤) « العماد » ، اصطلاح الكوفيين ، والبصريون يقولون : « ضمير الفصل » ، ويقال له أيضاً : « دعامة » و « صفة » . انظر ما سلف ٢ : ٣١٢ ، تعليق ٢ ، ثم ص ٣١٣ ، ٣٧٤ / ثم ٧ : ٤٢٩ ، تعليق : ٢ .

(٥) « الفعل » ، يعنى الخبر .

(٦) ما بين القوسين ، مكانه بياض فى المخطوطة ، ولكن ناشر المطبوعة ضم الكلام بعضه

فى الكلام . وليست كذلك « هو ». وأما التى تدخل صلة فى الكلام ، فتوكيدٌ شبيه بقولهم : « وجدته نفسَه » ، تقول ذلك ، وليست بصفة « كالظريف » و « العاقل ».(١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك .

فقال بعضهم : تأويله : « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم » ، أى : وأنت مقيم بين أظهرهم . قال : وأنزلت هذه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مقيم بمكة . قال : ثم خرجَ النبي صلى الله عليه وسلم من بين أظهرهم ، فاستغفر من بها من المسلمين ، فأنزل بعد خروجه عليه ، حين استغفر أولئك بها : « وما كان الله معذِّبهم وهم يستغفرون » . قال : ثم خرج أولئك البقية من المسلمين من بينهم ، فعذّب الكفار .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٩٩٠ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يعقوب ، عن جعفر بن أبى المغيرة ، عن ابن أبزى قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ، فأنزل الله عليه :

إلى بعض . وأثبت ما بين القوسين استظهاراً ، وكأنه الصواب إن شاء الله . وقوله : « صلة » ، أى : زيادة ، انظر تفسير ذلك فيما سلف ١ : ١٩٠ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤/٥٤٨ : ٥/٢٨٢ : ٤٦٠ ، ٧/٤٦٢ : ٣٤٠ ، ٣٤١ .

(١) انظر مبحث ضمير « العماد » فى معانى القرآن للفراء ١ : ٥٠ - ٥٢ ، ١٠٤ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ .

وما سلف من التفسير ٢ : ٣١٢ ، ٧/٣١٣ : ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، وغيرها فى فهارس مباحث العربية والنحو وغيرها .

« وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم » ، قال : فخرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، فأنزل الله : « وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » . قال : فكان أولئك البقية من المسلمين الذين بقوا فيها يستغفرون = يعني بمكة = فلما خرجوا أنزل الله عليه : « وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه » . قال : فأذن الله له في فتح مكة ، فهو العذاب الذي وعدهم .

١٥٩٩١ ــ حدثني يعقوب قال، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا حصين ، عن أبي مالك في قوله : « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم » ، يعني النبي صلى الله عليه وسلم = « وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » ، يعني : من بها من المسلمين = « وما لهم ألا يعذبهم الله » ، يعني مكة ، وفيهم الكفار .[1]

١٥٩٩٢ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن حصين ، عن أبي مالك في قول الله : « وما كان الله ليعذبهم » ، يعني أهل مكة = « وما كان الله معذبهم » ، وفيهم المؤمنون يستغفرون ، يُغفر لمن فيهم من المسلمين . ١٥٤/٩

١٥٩٩٣ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا إسحق بن إسماعيل الرازي ، وأبو داود الحفري ، عن يعقوب ، عن جعفر ، عن ابن أبزى : « وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » ، قال: بقية من بقي من المسلمين منهم . فلما خرجوا قال : « وما لهم ألا يعذبهم الله » .[2]

١٥٩٩٤ ــ . . . . قال ، حدثنا عمران بن عيينة ، عن حصين ، عن أبي مالك : « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم » ، قال : أهل مكة .

---

(١) في المطبوعة : « وفيها الكفار » ، أما المخطوطة فتقرأ : « بغير مكة ، وفيهم الكفار » ، ولعل ما في المطبوعة أولى بالإثبات .

(٢) الأثر : ١٥٩٩٣ ــ « إسحق بن إسماعيل الرازي » هو : « حبويه ، أبو يزيد » سلف مراراً ، آخرها رقم : ١٥٣١١ .

١٥٩٩٥ ـ . . . . وأخبرنا أبي ، عن سلمة بن نبيط ، عن الضحاك : « وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » ، قال : المؤمنون من أهل مكة = « وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام » ، قال : المشركون من أهل مكة .

١٥٩٩٦ ـ . . . . قال ، حدثنا أبو خالد ، عن جويبر ، عن الضحاك : « وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » ، قال : المؤمنون يستغفرون بين ظهرانَيْهم .

١٥٩٩٧ ـ حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » ، يقول : الذين آمنوا معك يستغفرون بمكة ، حتى أخرجك والذين آمنوا معك .

١٥٩٩٨ ـ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال ، قال ابن جريج ، قال ابن عباس : لم يعذب قريةً حتى يخرج النبي منها والذين آمنوا معه ، ويلحقه بحيث أُمِر = « وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » ، يعني المؤمنين . ثم عاد إلى المشركين فقال : « وما لهم ألا يعذبهم الله » .

١٥٩٩٩ ـ حدثني يونس قال : أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم » ، قال : يعني أهل مكة .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وما كان الله ليعذب هؤلاء المشركين من قريش بمكة وأنت فيهم ، يا محمد ، حتى أخرجك من بينهم = « وما كان الله معذبهم » ، وهؤلاء المشركون ، يقولون : « يا رب غفرانك ! » ، وما أشبه ذلك من معاني الاستغفار بالقول . قالوا : وقوله : « وما لهم ألا يعذبهم الله » ، في الآخرة .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٠٠٠ ـ حدثنا أحمد بن منصور الرمادي قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا عكرمة ، عن أبي زميل ، عن ابن عباس : إن المشركين كانوا يطوفون

بالبيت يقولون : «لبيك ، لبَّيك ، لا شريك لك »،[١] فيقول النبي صلى الله عليه وسلم : « قَدْ ، قَدْ ! »،[٢] فيقولون : « إلا شريك هو لك ، تملكه وما ملك »،[٣] ويقولون : « غفرانك ، غفرانك ! » ، فأنزل الله : « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » . فقال ابن عباس : كان فيهم أمانان : نبيّ الله ، والاستغفار . قال : فذهب النبي صلى الله عليه وسلم وبقي الاستغفار = « وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه إن أولياؤه إلا المتقون » ، قال : فهذا عذاب الآخرة . قال : وذاك عذاب الدنيا .[٤]

١٦٠٠١ ــ حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو معشر ، عن يزيد بن رومان ، ومحمد بن قيس قالا : قالت قريش بعضها لبعض : محمد أكرمه الله من بيننا : « اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا » الآية . فلما أمسوا ندموا على ما قالوا ، فقالوا : « غفرانك اللهم! » ، فأنزل الله : « وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » إلى قوله : « لا يعلمون » .

١٦٠٠٢ ــ حدثني ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : كانوا يقولون = يعني المشركين = : والله إن الله لا يعذبنا ونحن نستغفر ، ولا يعذِّب أمة ونبيها معها حتى يخرجه عنها ! وذلك من قولهم ، ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم . فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ، يذكر له جَهالتهم وغِرَّتهم واستفتاحهم على أنفسهم ، إذ قالوا : « اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء » ، كما أمطرتها على قوم لوط . وقال : حين نعَى

---

(١) في المطبوعة : « لبيك ، لا شريك لك لبيك » ، غير ما في المخطوطة .

(٢) « قد ، قد » ، أي حسبكم ، لا تزيدوا . يقال : « قدك » ، أي حسبك ، يراد بها الردع والزجر .

(٣) في المطبوعة ، زاد زيادة بلا طائل ، كتب : « فيقولون : لا شريك لك ، إلا شريك هو لك » .

(٤) الأثر : ١٦٠٠٠ ــ « أبو زميل » هو : « سماك بن الوليد الحنفي اليمامي » ، مضى برقم : ١٣٨٣٢ ، ١٥٧٣٤ .

عليهم سوء أعمالهم : « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » ، أى : لقولهم : [« إنا نستغفر ومحمد بين أظهرنا » = « وما لهم ألا يعذبهم الله » ، وإن كنت بين أظهرهم] ، وإن كانوا يستغفرون كما يقولون[1] = « وهم يصدون عن المسجد الحرام » ، أى : من آمن بالله وعبده ، أى : أنت ومن تبعك .[2]

١٦٠٠٣ – حدثنا الحسن بن الصباح البزار. . . . . قال ، حدثنا أبو بردة ، عن أبى موسى قال : إنه كان قبلُ أمانان ، قوله : « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » ، قال : أما النبى صلى الله عليه وسلم فقد مضى ، وأما الاستغفار فهو دائر فيكم إلى يوم القيامة .[3]

١٦٠٠٤ – حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا يونس ١٠٥/٩

(١) كانت هذه الجملة هكذا فى المخطوطة والمطبوعة : « أى بقولهم ، وإن كانوا يستغفرون كما قال وهم يصدون . . . » ، أسقط من الكلام ما لابد منه وحرف . فأثبت الصواب بين الأقواس ، وفى سائر العبارة ، من سيرة ابن هشام .

(٢) الأثر : ١٦٠٠٣ – سيرة ابن هشام ٢ : ٣٢٥ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٥٩٨٩ .

(٣) الأثر : ١٦٠٠٤ – « الحسن بن الصباح البزار » ، شيخ الطبرى ، مضى برقم : ٤٤٤٢ ، ٩٨٥٧ .

وهذا الإسناد قد سقط منه رواة كثيرون ، وكان فى المخطوطة « بردة » فجعلها الناشر « أبو بردة » ، وأصاب وهو لا يدرى .

وهذا الخبر روى مثله مرفوعاً الترمذى فى سننه فى تفسير هذه السورة ، وهذا إسناده : « حدثنا سفيان بن وكيع ، حدثنا ابن نمير ، عن إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر ، عن عباد بن يوسف ، عن أبى بردة بن أبى موسى ، عن أبيه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنزل الله على أمانين لأمتى : « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » ، فإذا مضيت تركت فيهم الاستغفار إلى يوم القيامة » .

ثم قال الترمذى : « هذا حديث غريب ، وإسماعيل بن إبراهيم يضعف فى الحديث » .

أما خبر الطبرى ، فلا شك أنه خبر موقوف على أبى موسى الأشعرى .

وكان فى المطبوعة : « إنه كان فيكم أمانان » ، غير ما فى المخطوطة ، وصواب قراءته ما أثبت .

ابن أبي اسحق ، عن عامر أبي الخطاب الثوري قال : سمعت أبا العلاء ويقول : كان لأمة محمد صلى الله عليه وسلم أمَنَتَان، فذهبت إحداهما وبقيت الأخرى : « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم » ، الآية .[1]

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم »، يا محمد، وما كان الله معذب المشركين وهم يستغفرون أي : لو استغفروا .[2] قالوا : ولم يكونوا يستغفرون ، فقال جل ثناؤه إذ لم يكونوا يستغفرون : « وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام » .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٠٠٥ — حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون »، قال : إن القوم لم يكونوا يستغفرون، ولو كانوا يستغفرون ما عُذِّبوا . وكان بعض أهل العلم يقول : هما أمانان أنزلهما الله : فأما أحدهما فمضى، نبيُّ الله . وأما الآخر فأبقاه الله رحمة بين أظهركم ، الاستغفارُ والتوبةُ .

١٦٠٠٦ — حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي قال : قال الله لرسوله : « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون »، يقول : ما كنت أعذبهم وهم يستغفرون، ولو استغفروا وأقرُّوا بالذنوب لكانوا مؤمنين ، وكيف لا أعذبهم وهم لا يستغفرون ؟ وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن محمد وعن المسجد الحرام ؟

١٦٠٠٧ — حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون »، قال يقول : لو استغفروا لم أعذبهم .

---

(١) الأثر : ١٦٠٠٥ — « عامر ، أبي الخطاب الثوري » ، لم أجد له ذكر ، وأخشى أن يكون في اسمه تحريف .

(٢) في المخطوطة والمطبوعة : « أن لو استغفروا » ، وكأن الصواب ما أثبت .

وقال آخرون : معنى ذلك : وما كان الله ليعذبهم وهم يُسلمون . قالوا : و « استغفارهم » ، كان فى هذا الموضع ، إسلامَهم .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٠٠٨ – حدثنا سوّار بن عبد الله قال، حدثنا عبد الملك بن الصباح قال ، حدثنا عمران بن حدير ، عن عكرمة فى قوله : « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » ، قال : سألوا العذاب ، فقال : لم يكن ليعذبهم وأنت فيهم ، ولم يكن ليعذبهم وهم يدخلون فى الإسلام .

١٦٠٠٩ – حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قوله : « وأنت فيهم » ، قال : بين أظهرهم = وقوله : « وهم يستغفرون » ، قال : يُسلمون .

١٦٠١٠ – حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم » ، بين أظهرهم = « وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » ، قال : وهم يسلمون[1] = « وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون » ، قريش ، « عن المسجد الحرام » .[2]

١٦٠١١ – حدثنى الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا محمد ابن عبيد الله ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد: « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم » ، قال : بين أظهرهم = « وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون »، قال : دخولهم فى الإسلام .

* * *

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وفيهم من قد سبق له من الله الدخول فى الإسلام.

---

(١) فى المخطوطة : « وهم مسلمون » ، والصواب ما فى المطبوعة .

(٢) كان فى المطبوعة : سياق الآية بلا فصل ، وهو قوله : « قريش »، التى أثبتها من المخطوطة . وكان فى المخطوطة : « وهم مسلمون يعذبهم الله » ، بياض بين الكلامين ، وفى الهامش حرف (ط) دلالة على الخطأ .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٠١٢ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم » ، يقول : ما كان الله سبحانه يعذب قوماً وأنبياؤهم بين أظهرهم حتى يخرجهم . ثم قال : « وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » ، يقول : ومنهم من قد سبق له من الله الدخول في الإيمان ، وهو الاستغفار. ثم قال : « وما لهم ألا يعذبهم الله »، فعذبهم يوم بدر بالسيف .

* * *

وقال آخرون : بل معناه : وما كان الله معذبهم وهم يصلُّون .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٠١٣ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » ، يعني : يصلُّون ، يعني بهذا أهل مكة .

١٦٠١٤ ــ حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ، حدثنا حسين الجعفي ، عن زائدة ، عن منصور ، عن مجاهد في قول الله : « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » ، قال : يصلون .

١٦٠١٥ ــ حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ قال، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله : « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم »، يعني أهل مكة . يقول : لم أكن لأعذبكم وفيكم محمد . ثم قال : « وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » ، يعني : يؤمنون ويصلون . ١٥٦/٩

١٦٠١٦ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير، عن منصور ، عن مجاهد في قوله : « وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » ، قال : وهم يصلون .

* * *

وقال آخرون: بل معنى ذلك : وما كان الله ليعذب المشركين وهم يستغفرون.

قالوا: ثم نسخ ذلك بقوله : « وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام ».

* ذكر من قال ذلك :

١٦٠١٧ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح ، عن الحسين ابن واقد، عن يزيد النحوى، عن عكرمة والحسن البصرى قالا : قال فى « الأنفال»: « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » ، فنسختها الآية التى تليها: « وما لهم ألا يعذبهم الله »، إلى قوله : « فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون » ، فقوتلوا بمكة ، وأصابهم فيها الجوع والحَصْر .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال عندى فى ذلك بالصواب، قولُ من قال: تأويله : « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم » ، يا محمد، وبين أظهرهم مقيم، حتى أخرجك من بين أظهرهم ، لأنى لا أهلك قرية وفيها نبيها = « وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » ، من ذنوبهم وكفرهم ، ولكنهم لا يستغفرون من ذلك ، بل هم مصرُّون عليه ، فهم للعذاب مستحقون = كما يقال : « ما كنت لأحسن إليك وأنت تسيء إلىّ »، يراد بذلك: لا أحسن إليك، إذا أسأت إلىّ، ولو أسأت إلىّ لم أحسن إليك ، ولكن أحسن إليك لأنك لا تسيء إلىّ . وكذلك ذلك = ثم قيل: « وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام » ، بمعنى : وما شأنهم، وما يمنعهم أن يعذبهم الله وهم لا يستغفرون الله من كفرهم فيؤمنوا به ،[1] وهم يصدون المؤمنين بالله ورسوله عن المسجد الحرام ؟

وإنما قلنا: «هذا القول أولى الأقوال فى ذلك بالصواب» ، لأن القوم = أعنى مشركى مكة = كانوا استعجلوا العذاب ، فقالوا : « اللهم إن كان ما جاء به محمد هو الحق ، فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم » ، فقال الله لنبيه : « ما كنت لأعذبهم وأنت فيهم ، وما كنت لأعذبهم لو استغفروا ،

(١) انظر تفسير « مالك » فيما سلف ٥ : ٣٠١ ، ٩/٣٠٢ : ٧ .

وكيف لا أعذبهم بعد إخراجك منهم ، وهم يصدون عن المسجد الحرام؟ » . فأعلمه جل ثناؤه أن الذى استعجلوا من العذاب حائق بهم ونازل ،[١] وأعلمهم حال نزوله بهم ، وذلك بعد إخراجه إياه من بين أظهرهم . ولا وجه لإيعادهم العذابَ فى الآخرة ، وهم مستعجلوه فى العاجل ، ولا شك أنهم فى الآخرة إلى العذاب صائرون . بل فى تعجيل الله لهم ذلك يوم بدر ، الدليلُ الواضحُ على أن القول فى ذلك ماقلنا .

وكذلك لا وجه لقول من وجَّه قوله : « وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » ، إلى أنه عُنى به المؤمنين ، وهو فى سياق الخبر عنهم ، وعما الله فاعل بهم . ولا دليل على أن الخبر عنهم قد تقضَّى ، وعلى ذلك [كُنِـى] به عنهم ،[٢] وأن لا خلاف فى تأويله من أهله موجودٌ .

وكذلك أيضاً لا وجه لقول من قال : ذلك منسوخ بقوله : « وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام » ، الآية ، لأن قوله جل ثناؤه : « وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » ، خبرٌ ، والخبر لا يجوز أن يكون فيه نسخ ، وإنما يكون النسخ للأمر أو النهى .

* * *

(١) فى المطبوعة : « ان الذين استعجلوا العذاب حائق بهم » ، وفى المخطوطة كما أثبته إلا أنه كتب مكان « حائق » « حاق » ، وهو سهو .

(٢) فى المطبوعة : « وعلى أن ذلك به عنوا ، ولا خلاف فى تأويله » ، وفى المخطوطة ، كما أثبته ، إلا أنه سقط منه [كنى] كما أثبته بين القوسين . وإن كنت أظن فى الكلام سقطاً .

هذا وقد ذكر أبو جعفر النحاس فى الناسخ والمنسوخ : ١٥٤ ، هذا الرأى ، ثم قال : « جعل الضميرين مختلفين ، وهو قول حسن ، وإن كان محمد بن جرير قد أنكره ، لأنه زعم أنه لم يتقدم للمؤمنين ذكر ، فيكنى عنهم . وهذا غلط ، لأنه قد تقدم ذكر المؤمنين فى غير موضع من السورة .

فإن قيل : لم يتقدم ذكرهم فى هذا الموضع .

فالجواب : أن فى المعنى دليلا على ذكرهم فى هذا الموضع . وذلك أن من قال من الكفار : « اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء » ، إنما قال ذلك مستهزئاً ومتعنتاً . ولو قصد الحق لقال : اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا له = ولكنه كفر وأنكر أن يكون الله يبعث رسولا بوحى من الله ، أى : اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك ، فأهلك الجماعة من الكفار والمسلمين . فهذا معنى ذكر المسلمين ، فيكون المعنى : كيف يهلك الله المسلمين؟ فهذا المعنى : « ما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » يعنى المؤمنين = « وما لهم ألا يعذبهم الله » ، يعنى الكافرين » .

واختلف أهل العربية فى وجه دخول « أن » فى قوله : « وما لهم ألا يعذبهم الله ».

فقال بعض نحويى البصرة : هى زائدة ههنا ، وقد عملت كما عملت « لا » وهى زائدة ، وجاء فى الشعر : (١)

لَوْ لَمْ تَكُنْ غَطَفَانُ لاَ ذُنُوبَ لَهَا إِلَيَّ ، لاَمَ ذَوُو أَحْسَابِهَا عُمَرَا (٢)

* * *

وقد أنكر ذلك من قوله بعض أهل العربية وقال : لم تدخل « أن » إلا لمعنى صحيح ، لأن معنى : « وما لهم » ، ما يمنعهم من أن يعذبوا . قال : فدخلت « أن » لهذا المعنى ، وأخرج بـ « لا » ، ليعلم أنه بمعنى الجحد ، لأن المنع جحد . قال : و « لا » فى البيت صحيح معناها ، لأن الجحد إذا وقع عليه جحد صار خبراً . (٣) وقال : ألا ترى إلى قولك : « ما زيد ليس قائماً » ، فقد أوجبت القيام ؟ قال : وكذلك « لا » فى هذا البيت . (٤)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَمَا كَانُوٓاْ أَوْلِيَآءَهُۥٓ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٣٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وما لهؤلاء المشركين ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام ، ولم يكونوا أولياء الله=« إن أولياؤه » ، (٥) يقول : ما ١٠٧/٩

(١) هو الفرزدق .

(٢) سلف البيت وتخريجه ٥ : ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، وروايته هناك : « إذن للام ذود أحسابها » ، وقد فسرته هناك ، وزعمت أن « الذنوب » بفتح الذال بمعنى : الحظ والنصيب عن الشرف والحسب والمروءة .

أما رواية البيت كما جاءت هنا ، وفى الديوان ، توجب أن تكون « الذنوب » جمع « ذنب » . فهذا فرق ما بين الروايتين والمعنيين .

(٣) يعنى قوله : « خبراً » ، أى : إثباتاً .

(٤) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ١٦٣ — ١٦٦ ، وما سلف من التفسير ٥ : ٣٠٠ — ٣٠٥ .

(٥) انظر تفسير « ولى » فيما سلف من فهارس اللغة (ولى) .

أولياء الله = « إلا المتقون » ، يعنى : الذين يتقون الله بأداء فرائضه واجتناب معاصيه[١] = « ولكن أكثرهم لا يعلمون » ، يقول : ولكن أكثر المشركين لا يعلمون أنّ أولياء الله المتقون ، بل يحسبون أنهم أولياء الله .

* * *

وبنحو ما قلنا قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٠١٨ ــ حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وما كانوا أولياءه إن أولياؤه إلا المتقون » ، هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

١٦٠١٩ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال : حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « إن أولياؤه إلاّ المتقون » ، مَن كانوا ، وحيث كانوا .

١٦٠٢٠ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٦٠٢١ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « وما كانوا أولياءه إن أولياؤه إلاّ المتقون » ، الذين يحرِّمون حرمته ،[٢] ويقيمون الصلاة عنده ، أى : أنت = يعنى النبى صلى الله عليه وسلم = ومن آمن بك = « ولكن أكثرهم لا يعلمون » .[٣]

* * *

---

(١) وتفسير « التقوى » فيما سلف من فهارس اللغة (وق) .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة مكان : « يحرمون حرمته » ، « يخرجون منه » ، وهذا من عجائب التحريف من طريق الاختصار ! ! ، والصواب من سيرة ابن هشام .

(٣) الأثر : ١٦٠٢١ – سيرة ابن هشام ٢ : ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٦٠٠٣ .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ (٣٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وما لهؤلاء المشركين ألا يعذبهم الله ، وهم يصدون عن المسجد الحرام الذين يصلون لله فيه ويعبدونه ، ولم يكونوا لله أولياء ، بل أولياؤه الذين يصدونهم عن المسجد الحرام ، وهم لا يصلون فى المسجد الحرام= « وما كان صلاتهم عند البيت » ، يعنى بيت الله العتيق= « إلا مُكاء » ، وهو الصفير .

* * *

يقال منه : « مكا يمكو مَكوًا ومُكاءً » وقد قيل : إن « المكو » أن يجمع الرجل يديه ، ثم يدخلهما فى فيه ، ثم ويصيح . ويقال منه : « مَكت است الدابة مُكاء » ، إذا نفخت بالريح ويقال : « إنه لا يمكو إلا است مكشوفة » ، ولذلك قيل للاست : « المَكْوة » ، سميت بذلك ،[1] ومن ذلك قول عنترة :

وَحَلِيلِ غَانِيَةٍ تَرَكْتُ مُجَدَّلاً تَمْكُو فَرِيصَتُهُ كَشِدْقِ الأَعْلَمِ[2]

وقول الطِّرِمَّاح :

---

(١) تمامه سياقه أن يقال : « سميت بذلك لصفيرها » .

(٢) من معلقته المشهورة الغالية . سيرة ابن هشام ٢ : ٣٢٦ ، والمعانى الكبير : ٩٨١ ، واللسان (مكا) وبعد البيت :

سَبَقَتْ يَدَايَ لَهُ بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ وَرَشَاشِ نَافِذَةٍ كَلَوْنِ العَنْدَمِ

« الحليل » ، الزوج ، و « الغانية » : البارعة الحسن والجمال ، استغنت بجمالها عن التجمل . « مجدلا » ، صريعاً على الجدالة ، وهى الأرض . و « الفريصة » ، لحمة عند نغض الكتف ، فى وسط الجنب ، عند منبض القلب ، وهما فريصتان ، وهى التى ترعد عند الفزع ، فيقال للفزع : « أرعدت فرائصه » ، وإصابة الفريصة مقتل . و « الأعلم » ، الجمل المشقوق الشفة العليا . خرج إليه هذا القتيل ، مدلا بقوته وشبابه ، يحفزه أن ينال إعجاب صاحبته الغانية الجميلة به إذا قتل عنترة ، فلم يكد حتى عاجله بالطعنة التى وصف ما وصف من اتساعها كشدق البعير الأعلم .

فَنَحَا لِأُولاَهَا بِطَعْنَةِ مُحْفَظٍ تَمْكُو جَوَانِبُهَا مِنَ الإِنْهَارِ (١)

بمعنى : تصوّت .

* * *

وأما « التصدية » ، فإنها التصفيق ، يقال منه : « صدّى يصدّى تصدية » ، و « صفّق » ، و « صفّح » ، بمعنى واحد .

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٠٢٢ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن موسى بن قيس ، عن حجر بن عنبس : « إلا مكاء وتصدية » ، قال : « المكاء » ، التصفير = و « التصدية » ، التصفيق .(٢)

١٦٠٢٣ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية، عن على ، عن ابن عباس قوله : « وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية » ، « المكاء » ، التصفير = و « التصدية » ، التصفيق .

١٦٠٢٤ — حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى

---

(١) ديوانه ١٤٩ ، والمعانى الكبير : ٩٨٣ ، وهو بيت من قصيدة مدح بها خالد بن عبد الله القسرى ، ولكن هذا البيت ، مفرد وحده لا صلة له بما قبله ، وهى قصيدة ناقصة بلا شك . وشرحه ابن قتيبة فقال : « نحا » انحرف ، و « المحفظ » ، المغضب . و « تمكو » ، تصفر ، وذلك عند سيلانها . و « الإنهار » ، سعة الطعنة ، ومنه قول قيس بن الخطيم ، يصف طعنة :

طَعَنْتُ ابنَ عَبْدِ الْقَيْسِ طَعْنَةَ ثَائِرٍ لَهَا نَفَذٌ لَوْلاَ الشُّعَاعُ أَضَاءَهَا
مَلَكْتُ بِهَا كَفِّى فَأَنْهَرْتُ فَتْقَهَا يَرَى قَائِمٌ مِنْ دُونِهَا مَا وَرَاءَهَا

(٢) الأثر : ١٦٠٢٢ — « موسى بن قيس الحضرمى » ، « عصفور الجنة » ، مضى برقم : ١٦٠٢٢ .

و « حجر بن عنبس الحضرمى » ، « أبو العنبس » ، ويقال : « أبو السكن » ، قال ابن معين : « شيخ كوفى ثقة مشهور » ، تابعى ، وكان شرب الدم فى الجاهلية ، وشهد مع على الجمل وصفين مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢/١/٦٨ ، وابن أبى حاتم ١/٢/٢٦٦ .

قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية » ، يقول : كانت صلاة المشركين عند البيت « مكاء » = يعني الصفير = و« تصدية » ، يقول : التصفيق .

١٦٠٢٥ – حدثني محمد بن عمارة الأسدي قال ، حدثنا عبيد الله بن موسى قال ، أخبرنا فضيل ، عن عطية : « وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية » ، قال : التصفيق والصفير .

١٦٠٢٦ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن قرة بن خالد ، عن عطية ، عن ابن عمر قال : « المكاء » ، التصفيق ، و « التصدية » ، الصفير . قال : وأمال ابن عمر خدّه إلى جانب .

١٦٠٢٧ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا وكيع ، عن قرة بن خالد ، عن عطية ، عن ابن عمر : « وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية » ، قال : « المكاء » و « التصدية » ، الصفير والتصفيق .

١٦٠٢٨ – حدثني الحارث قال ، حدثنا القاسم قال ، سمعت محمد بن الحسين يحدث ، عن قرة بن خالد ، عن عطية العوفي ، عن ابن عمر قال : « المكاء » ، الصفير ، و « التصدية » ، التصفيق .

١٦٠٢٩ – حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا أبو عامر قال ، حدثنا قرة ، عن عطية ، عن ابن عمر في قوله : « وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية » ، قال : « المكاء » الصفير ، و« التصدية » ، التصفيق= وقال قرة : وحكى لنا عطية فعل ابن عمر ، فصفر ، وأمال خده ، وصفق بيديه .

١٦٠٣٠ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرني بكر بن مضر ، عن جعفر بن ربيعة قال : سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف يقول في قول الله : « وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية » ، قال بكر : ١٥٨/٩ فجمع لي جعفر كفيه ، ثم نفخ فيهما صفيراً ، كما قال له أبو سلمة .

١٦٠٣١ – حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا إسرائيل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : « المكاء » ، الصفير ، و« التصدية » ، التصفيق .

١٦٠٣٢ – . . . . قال، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا سلمة بن سابور، عن عطية ، عن ابن عمر : « وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية » ، قال : تصفير وتصفيق .[1]

١٦٠٣٣ – . . . . قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا فضيل بن مرزوق ، عن عطية ، عن ابن عمر ، مثله .

١٦٠٣٤ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا حبويه أبو يزيد ، عن يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : كانت قريش يطوفون بالبيت وهم عراة يصفّرون ويصفقون، فأنزل الله: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ ﴾ ، [سورة الأعراف : ٣٢] ، فأمروا بالثياب .

١٦٠٣٥ – حدثني المثنى قال، حدثنا الحماني قال ، حدثنا شريك ، عن سالم ، عن سعيد قال : كانت قريش يعارضون النبي صلى الله عليه وسلم في الطواف يستهزئون به، يصفرون ويصفقون ، فنزلت : « وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية » .

١٦٠٣٦ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد: « إلا مكاء »، قال: كانوا ينفخون في أيديهم، و« التصدية »، التصفيق.

---

(١) الأثر : ١٦٠٣٢ – « سلمة بن سابور » ، روى عن عطية العوفي ، وعبد الوارث مولى أنس . روى عنه أبو نعيم ، والفضل بن موسى ، وغيرهما . ضعفه ابن معين ، وثقه ابن حبان وقال : « كان يحيى القطان يتكلم فيه ، ومن المحال أن يلحق بسلمة ما جنت يدا عطية » . أما البخاري فاقتصر على قوله : « كان يحيى يتكلم في عطية » ، كأنه لا يريد استضعافه . مترجم في لسان الميزان ٣ : ٦٨ ، والكبير ٢/٢/٨٤ ، وابن أبي حاتم ٢/١/١٦٣ ، وضعفه، وميزان الاعتدال ١ : ٤٠٦ ، واقتصر فقال : « جرحوه » .

١٦٠٣٧ – حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « إلا مكاء وتصدية » ، قال : « المكاء » ، إدخال أصابعهم في أفواههم ، و « التصدية » التصفيق ، يخلِطون بذلك على محمد صلى الله عليه وسلم صلاتَه .

١٦٠٣٨ – حدثنا المثنى قال ، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله = إلا أنه لم يقل : « صلاته » .

١٦٠٣٩ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قال : « المكاء » ، إدخال أصابعهم في أفواههم ، و « التصدية » ، التصفيق . قال : نفرٌ من بني عبد الدار ، كانوا يخلطون بذلك كله على محمد صلاتَه .

١٦٠٤٠ – حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا طلحة بن عمرو ، عن سعيد بن جبير : « وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية » ، قال : من بين الأصابع = قال أحمد: سقط عليَّ حرف ، وما أراه إلا الحَذْف [1] = والنفخ والصفير منها ، وأراني سعيد بن جبير حيث كانوا يَمْكون من ناحية أبي قُبَيس .[2]

١٦٠٤١ – حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق بن سليمان قال ، أخبرنا طلحة ابن عمرو ، عن سعيد بن جبير في قوله : « وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية » ، قال : « المكاء » ، كانوا يشبِّكون بين أصابعهم ويصفرون بها ، فذلك «المكاء» . قال : وأراني سعيد بن جبير المكان الذي كانوا يمكون فيه نحو أبي قُبَيس .

١٦٠٤٢ – حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا محمد بن حرب

---

(١) « الخذف » ، رميك بحصاة أو نواة تأخذها بين سبابتيك ، وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن « الخذف » وقال : « إنه يفقأ عيناً ، ولا ينكى العدو ، ولا يحرز صيداً » .

(٢) « أبو قبيس » ، اسم الجبل المشرف على بطن مكة .

قال ، حدثنا ابن لهيعة ، عن جعفر بن ربيعة ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن في قوله : « مكاء وتصدية » ، قال : « المكاء » النفخ = وأشار بكفه قِبَل فيه = و « التصدية » ، التصفيق .

١٦٠٤٣ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا المحاربي ، عن جويبر ، عن الضحاك ، قال : « المكاء » ، الصفير ، و « التصدية » ، التصفيق .

١٦٠٤٤ — حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك ، مثله .

١٦٠٤٥ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية » ، قال : كنا نُحَدَّث أن « المكاء » ، التصفيق بالأيدي ، و « التصدية » ، صياح كانوا يعارضون به القرآن .

١٦٠٤٦ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « مكاء وتصدية » ، قال : « المكاء » ، التصفير ، و « التصدية » ، التصفيق .

١٦٠٤٧ — حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية » ، و « المكاء » ، الصفير ، على نحو طير أبيض يقال له : « المكّاء » يكون بأرض الحجاز ،[1] و « التصدية » ، التصفيق .

١٦٠٤٨ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وما كان صلاتهم عند البيت إلاّ مكاء وتصدية » ، قال : « المكاء » ، صفير كان أهل الجاهلية يُعلنون به . قال : وقال في « المكاء » ، أيضاً : صفير في أيديهم ولعب .

* * *

(١) « المكاء » (بضم الميم وتشديد الكاف) ، وجمعه « مكاكي » طائر نحو القنبرة ، إلا أن في جناحيه بلقاً . سمي بذلك ، لأنه يجمع يديه ، ثم يصفر فيهما صفيراً حسناً .

وقد قيل فى « التصدية » : إنها « الصد عن بيت الله الحرام » . وذلك قول لا وجه له ، لأن « التصدية » ، مصدر من قول القائل : « صدّيت تصدية » . وأما « الصدّ » فلا يقال منه : « صدّيت » ، إنما يقال منه : « صدَدْت » ، فإن شدّدت منها الدال على معنى تكرير الفعل قيل : « صدَّدْتَ تصديداً » .[1] إلا أن يكون صاحب هذا القول وجّه « التصدية » إلى أنه من « صَدَّدت » ، ثم قلبت إحدى داليه ياء ، كما يقال : « تظنَّيْتُ » من « ظننت » ، وكما قال الراجز :[2] ١٥٩/٩

* تَقَضِّىَ البَازِى إذَا البَازِى كَسَرْ *[3]

يعنى : تقضُّض البازى ، فقلب إحدى ضاديه ياء ، فيكون ذلك وجهاً يوجّه إليه .

* * *

* ذكر من قال ما ذكرنا فى تأويل « التصدية » .

١٦٠٤٩ ــ حدثنى أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا طلحة بن عمرو ، عن سعيد بن جبير : « وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية » ، صدهم عن بيت الله الحرام .

١٦٠٥٠ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق بن سليمان قال ، أخبرنا طلحة ابن عمرو ، عن سعيد بن جبير : « وتصدية » قال : « التصدية » ، صدّهم الناس عن البيت الحرام .

١٦٠٥١ ــ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « وتصدية » ، قال : التصديد ، عن سبيل الله ،[4] وصدّهم عن الصلاة وعن دين الله .

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « صددت تصدية » ، وهو خطأ ظاهر ، صوابه ما أثبت .

(٢) هو العجاج .

(٣) سلف البيت وتخريجه وشرحه ٢ : ١٥٧ ، وسيأتى فى التفسير ٣٠ : ١٣٥ (بولاق) .

(٤) فى المطبوعة : « التصدية » ، وفى المخطوطة توشك أن تقرأ هكذا وهكذا ، ورأيت الأرجح أن تكون « التصديد » ، فأثبتها .

١٦٠٥٢ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية » ، قال : ما كان صلاتهم التى يزعمون أنها يُدْرَأ بها عنهم= « إلا مكاء وتصدية » ، وذلك ما لا يرضى الله ولا يحبّ ، ولا ما افترض عليهم ، ولا ما أمرهم به .[1]

* * *

وأما قوله : « فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون » ، فإنه يعنى العذابَ الذى وعدهم به بالسيف يوم بدر . يقول للمشركين الذين قالوا : « اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء » الآية ، حين أتاهم بما استعجلوه من العذاب = « ذوقوا » ، أى : اطعموا ، وليس بذوق بفم ، ولكنه ذوق بالحسّ ووجود طعم ألمه بالقلوب .[2] يقول لهم : فذوقوا العذابَ بما كنتم تجحدون أن الله معذبكم به على جحودكم توحيدَ ربكم ، ورسالةَ نبيكم صلى الله عليه وسلم .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٠٥٣ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون » ، أى : ما أوقع الله بهم يوم بدر من القتل.[3]

١٦٠٥٤ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج، عن ابن جريج : « فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون» ، قال : هؤلاء أهل بدر ، يوم عذبهم الله .

١٦٠٥٥ – حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون » ، يعنى أهل بدر ، عذبهم الله يوم بدر بالقتل والأسر .

---

(١) الأثر : ١٦٠٥٢ – سيرة ابن هشام ٢ : ٣٢٦ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٦٠٢١ .

(٢) انظر تفسير « الذوق » فيما سلف ص ٤٣٤ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) الأثر : ١٦٠٥٣ – سيرة ابن هشام ٢ : ٣٢٦ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٦٠٥ .

القول فى تأويل قوله ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾ (٣٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : إن الذين كفروا بالله ورسوله ينفقون أموالهم ، [١] فيعطونها أمثالهم من المشركين ليتقوّوا بها على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به ، ليصدّوا المؤمنين بالله ورسوله عن الإيمان بالله ورسوله ، [٢] فسينفقون أموالهم فى ذلك ، ثم تكون نفقتهم تلك عليهم = « حسرة » ، يقول : تصير ندامة عليهم ، [٣] لأن أموالهم تذهب ، ولا يظفرون بما يأملون ويطمعون فيه من إطفاء نور الله ، وإعلاء كلمة الكفر على كلمة الله ، لأن الله مُعْلى كلمته ، وجاعل كلمة الكفر السفلى ، ثم يغلبهم المؤمنون ، ويحشر الله الذين كفروا به وبرسوله إلى جهنم ، فيعذبون فيها ، [٤] فأعظم بها حسرة وندامة لمن عاش منهم ومن هلك ! أما الحىّ ، فحُرِب ماله وذهبَ باطلاً فى غير دَرَك نفع ، ورجع مغلوباً مقهوراً محروباً مسلوباً . [٥] وأما الهالك ، فقتل وسُلب ، وعُجِّل به إلى نار الله يخلُد فيها ، نعوذ بالله من غضبه .

* * *

وكان الذى تولّى النفقةَ التى ذكرها الله فى هذه الآية فيما ذُكر ، أبا سفيان .

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) انظر تفسير « الإنفاق » فيما سلف من فهارس اللغة (نفق) .

(٢) انظر تفسير « الصد » فيما سلف ١٢ : ٥٥٩ تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « الحسرة » فيما سلف ٣ : ٧/٢٩٥ : ١١/٣٣٥ : ٣٢٥ .

(٤) انظر تفسير « الحشر » فيما سلف ص : ٤٧٢ تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٥) فى المطبوعة : « محزونا مسلوباً » ، والسياق يتقضى ما أثبت .

« محروب » ، مسلوب المال .

١٦٠٥٦ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يعقوب القمى ، عن جعفر ، عن سعيد بن جبير فى قوله : « إن الذين كفروا ينفقون أموالهم » الآية ، « والذين كفروا إلى جهنم يحشرون » ، قال : نزلت فى أبى سفيان بن حرب . استأجر يوم أحد ألفين من الأحابيش من بنى كنانة ، [1] فقاتل بهم النبىّ صلى الله عليه وسلم ، وهم الذين يقول فيهم كعب بن مالك :

وَجِئْنَا إِلَى مَوْجٍ مِنَ البَحْرِ وَسْطَه ... أَحَابِيشُ ، مِنْهُمْ حَاسِرٌ وَمُقَنَّعُ [2]
ثَلَاثَةُ آلَافٍ ، وَنَحْنُ نَصِيَّةٌ ... ثَلَاثُ مِئِينَ ، إِنْ كَثُرْنَ ، فَأَرْبَعُ [3]

١٦٠/٩ ١٦٠٥٧ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا إسحق بن إسمعيل ، عن يعقوب القمى ، عن جعفر ، عن ابن أبزى : « إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله » ، قال : نزلت فى أبى سفيان : استأجر يوم أحد ألفين ليقاتل بهم رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، سوى من استجاش من العرب . [4]

(١) « الأحابيش » ، هم بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة ، وعضل ، والديش ، من بنى الهون بن خزيمة ، والمصطلق ، والحيا ، من خزاعة . وسميت « الأحابش » ، لاجتماعها وانضمامها محالفة لقريش ، فى قتال بنى ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة . (انظر المحبر : ٢٤٦ ، ٢٦٧) و (نسب قريش : ٩) .

(٢) سيرة ابن هشام ٣ : ١٤١ ، طبقات فحول الشعراء : ١٨٣ ، نسب قريش : ٩ ، وغيرها .

ويعنى بقوله : « فجئنا إلى موج » ، جيش الكفار يوم أحد ، يموج موجه . وكان عدة المشركين بأحد ثلاثة آلاف . و « الحاسر » ، الذى لا درع له ، ولا بيضة على رأسه . و « المقنع » ، الدارع الذى لبس سلاحه ، ووضع البيضة على رأسه .

(٣) « نصية » ، أى : خيار أشراف ، أهل جلد وقتال . يقال : « انتصى الشىء » ، اختار ناصيته ، أى أكرم ما فيه . وكان فى المطبوعة : « ونحن نظنه » ، وهو خطأ صرف ، وهى فى المخطوطة ، كما كتبتها غير منقوطة .

وهكذا جاء الرواية فى المخطوطة : « إن كثرن فأربع » ، كأنه يعنى أنهم كانوا ثلاثمئة ، فإن كثروا فأربعمئة . وهو لا يصح ، لأن عدة المسلمين يوم أحد كانت سبعمئة . فصواب الرواية ما أنشده ابن إسحق وابن سلام .

« إِنْ كَثُرْنَا وَأَرْبَعُ »

(٤) « استجاش » ، طلب منه الجيش وجمعه على عدوه .

١٦٠٥٨ — . . . . قال، أخبرنا أبي ، عن خطاب بن عثمان العصفرى، عن الحكم بن عتيبة : « إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله » ، قال : نزلت فى أبى سفيان . أنفق على المشركين يوم أحد أربعين أوقية من ذهب ، وكانت الأوقية يومئذ اثنين وأربعين مثقالاً .[1]

١٦٠٥٩ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله» ، الآية ، قال : لما قدم أبو سفيان بالعير إلى مكة أشَّبَ الناس ودعاهم إلى القتال ،[2] حتى غزا نبيَّ الله من العام المقبل . وكانت بدر فى رمضان ، يوم الجمعة صبيحة سابع عشرة من شهر رمضان . وكانت أحد فى شوال يوم السبت لإحدى عشرة خلت منه فى العام الرابع .

١٦٠٦٠ — حدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : قال الله فيما كان المشركون ، ومنهم أبو سفيان ، يستأجرون الرجال يقاتلون محمداً بهم : « إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله » ، وهو محمد صلى الله عليه وسلم = « فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة » ، يقول : ندامة يوم القيامة وويلٌ[3] = « ثم يغلبون » .

١٦٠٦١ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « ينفقون أموالهم ليصدوا

---

(١) الأثر : ١٦٠٥٨ — « خطاب بن عثمان العصفرى » ، لم أجد له ترجمة فى غير ابن أبى حاتم ١/٢/٢٨٦ ، وقال : « خطاب العصفرى » روى عن الشعبى ، روى عنه وكيع ، ومحمد بن ربيعة ، وأبو نعيم . سمعت أبى يقول ذلك . وسألته عنه فقال : « شيخ » . ولم يذكر أن اسم أبيه « عثمان » .

(٢) فى المطبوعة : « أنشد الناس » ، وهو لا معنى له . وفى المخطوطة : « أسب » ، غير منقوطة ، وصواب قراءتها ما أثبت . و « التأشيب » ، التحريش بين القوم ، و « التأشيب » ، التجميع ، يقال : « تأشب به أصحابه » ، أى : اجتمعوا إليه وطافوا به . أراد أنه جمعهم وحرضهم على القتال .

(٣) فى المطبوعة : « وويلا » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو صواب أيضاً .

عن سبيل الله »، الآية حتى قوله : « أولئك هم الخاسرون» ، قال : فى نفقة أبى سفيان على الكفار يوم أحد .

١٦٠٦٢ — حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٦٠٦٣ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال ، حدثنا محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهرى ، ومحمد بن يحيى بن حبان ، وعاصم بن عمر بن قتادة ، والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ،(١) [وغيرهم من علمائنا ، كلهم قد حدث بعض الحديث عن يوم أحد . وقد اجتمع حديثهم كله فيما سقت من الحديث عن يوم أحد ، قالوا : أو من قاله منهم : لما أصيب] يوم بدر من كفار قريش من أصحاب القليب ، (٢) ورجع فَلُّهم إلى مكة ،(٣) ورجع أبو سفيان بعِيره ، مشى عبد الله بن أبى ربيعة ،(٤) وعكرمة ابن أبى جهل ، وصفوان بن أمية ، فى رجال من قريش أصيب آباؤهم وأبناؤهم وإخوانهم ببدر ، فكلموا أبا سفيان بن حرب ومن كان له فى تلك العير من قريش تجارة، فقالوا : يا معشر قريش ، إن محمداً قد وَتَرَكم وقتل خيارَكم ،(٥) فأعينونا

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « الحصين بن عبد الرحمن وعمرو بن سعد بن معاذ» ، وهو خطأ ، فقد مضى مراراً مثله . وصوابه من سيرة ابن هشام .

(٢) هذه الزيادة بين القوسين من سيرة ابن هشام، وإنما فعلت ذلك ، لأن المطبوعة خالفت المخطوطة لخطأ فيها ، فكتب فى المطبوعة : « قالوا : لما أصابت المسلمون يوم بدر . . . » ، وكان فى المخطوطة : « قالوا : لما أصيبت قريش ، أو من قاله منهم ، يوم بدر » ، وهو غير مستقيم ، فرجح قوله : « أو من قال منهم» ، أن الناسخ قد عجل فى نقل بقية الإسناد ، وخلط الكلام فاضطرب . فلذلك أثبته بنصه من السيرة .

(٣) « الفل » (بفتح الفاء) : المنهزمون ، الراجعون من جيش قد هزم .

(٤) فى المطبوعة : « عبد الله بن ربيعة » ، خطأ محض .

(٥) « وتر القوم » ، أدرك فيهم مكروهاً بقتل أو غيره . و « الموتور » الذى قتل له قتيل فلم يدرك بدمه .

بهذا المال على حربه ، لعلنا أن ندرك منه ثأراً بمن أصيب منا ! ففعلوا . قال : ففيهم ، كما ذكر عن ابن عباس ،[١] أنزل الله : « إن الذين كفروا ينفقون أموالهم » إلى قوله : « والذين كفروا إلى جهنم يحشرون » .[٢]

١٦٠٦٤ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق: « إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله » ، إلى قوله : «يحشرون »، يعنى النفرَ الذين مشوا إلى أبى سفيان ، وإلى من كان له مال من قريش فى تلك التجارة، فسألوهم أن يُقَوُّوهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ،[٣] ففعلوا .[٤]

١٦٠٦٥ ــ حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرنى سعيد بن أبى أيوب ، عن عطاء بن دينار فى قول الله : « إن الذين كفروا ينفقون أموالهم »، الآية ، نزلت فى أبى سفيان بن حرب .[٥]

* * *

وقال بعضهم : عنى بذلك المشركون من أهل بدر .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٠٦٦ ــ حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله » الآية ، قال : هم أهل بدر .

* * *

---

(١) الذى فى سيرة ابن هشام : « قال ابن إسحق ، ففيهم ، كما ذكر لى بعض أهل العلم » ، ولم يسند الكلام إلى ابن عباس .

(٢) الأثر : ١٦٠٦٣ – سيرة ابن هشام ٣ : ٦٤ .

(٣) فى المطبوعة : « أن يعينوهم » ، وفى سيرة ابن هشام : « يقووهم بها » ، بزيادة .

(٤) الأثر : ١٦٠٦٤ سيرة ابن هشام ٢ : ٣٢٧ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٦٠٥٣ .

(٥) الأثر : ١٦٠٦٥ – « سعيد بن أبى أيوب مقلاص المصرى » ، مضى مراراً، آخرها رقم : ١٣١٧٨ . وكان فى المخطوطة : « سعيد بن أيوب » ، وصححه ناشر المطبوعة .

و « عطاء بن دينار الهذلى المصرى » ، مضى أيضاً برقم : ١٦٠ ، ١٣١٧٨ ، بمثل هذا الإسناد .

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندى ما قلنا ، وهو أن يقال : إن الله أخبرَ عن الذين كفروا به من مشركى قريش ، أنهم ينفقون أموالهم ليصدُّوا عن سبيل الله . لم يخبرنا بأىّ أولئك عَنَى ، غير أنه عم بالخبر « الذين كفروا » . وجائز أن يكون عَنَى المنفقين أموالهم لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بأحد = وجائز أن يكون عنى المنفقين منهم ذلك ببدر = وجائز أن يكون عنى الفريقين . وإذ كان ذلك كذلك ، فالصواب فى ذلك أن يعمّ كما عم جل ثناؤه الذين كفروا من قريش .

* * *

١٦١/٩ القول فى تأويل قوله ﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴾ (٣٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : يحشر الله هؤلاء الذين كفروا بربهم وينفقون أموالهم للصدّ عن سبيل الله، إلى جهنم، ليفرق بينهم = وهم أهل الخبث ، كما قال وسماهم « الخبيث » = وبين المؤمنين بالله وبرسوله ، وهم « الطيبون » ، كما سماهم جل ثناؤه . فميَّز جل ثناؤه بينهم بأن أسكن أهل الإيمان به وبرسوله جناته، وأنزل أهل الكفر نارَه . (١)

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٠٦٧ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال، حدثنى معاوية ،

(١) انظر تفسير « الخبيث » فيما سلف ص : ١٦٥، تعليق : ٣ ، ٤ ، والمراجع هناك . = وتفسير « الطيب » فيما سلف من فهارس اللغة (طيب) .

عن على ، عن ابن عباس قوله : « ليميز الله الخبيث من الطيب » ، فميَّز أهل السعادة من أهل الشقاوة .

١٦٠٦٨ – حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : ثم ذكر المشركين وما يصنع بهم يوم القيامة ، فقال : «ليميز الله الخبيث من الطيب » ، يقول : يميز المؤمن من الكافر ، فيجعل الخبيث بعضه على بعض .

* * *

ويعنى جل ثناؤه بقوله : « فيجعل الخبيث بعضه على بعض » ، فيجعل الكفار بعضهم فوق بعض = « فيركمه جميعاً » ، يقول : فيجعلهم ركاماً ، وهو أن يجمع بعضهم إلى بعض حتى يكثروا ، كما قال جل ثناؤه فى صفة السحاب : ﴿ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَاماً﴾ ، [سورة النور : ٤٣] ، أى : مجتمعاً كثيفاً ، وكما :–

١٦٠٦٩ – حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « فيركمه جميعاً » ، قال : فيجمعه جميعاً بعضه على بعض .

* * *

وقوله : « فيجعله فى جهنم » يقول : فيجعل الخبيث جميعاً فى جهنم = فوحَّد الخبر عنهم لتوحيد قوله : « ليميز الله الخبيث » ، ثم قال : «أولئك هم الخاسرون » ، فجمع ، ولم يقل : « ذلك هو الخاسر » ، فردَّه إلى أول الخبر .

ويعنى بـ « أولئك » ، الذين كفروا ، وتأويله : هؤلاء الذين ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله «هم الخاسرون» ، ويعنى بقوله : « الخاسرون » ، الذين غُبنت صفقتهم ، وخسرت تجارتهم .[1] وذلك أنهم شَرَوْا بأموالهم عذابَ الله فى الآخرة ، وتعجَّلوا بإنفاقهم إياها فيما أنفقوا من قتال نبىّ الله والمؤمنين به ، الخزىَ والذلّ .

* * *

(١) انظر تفسير « خسر » فيما سلف ١٢ : ٥٧٩ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله ﴿ قُلْ لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ (٣٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : « قل »، يا محمد ، « للذين كفروا » ، من مشركى قومك = « إن ينتهوا » ، عما هم عليه مقيمون من كفرهم بالله ورسوله ، وقتالك وقتال المؤمنين ، فينيبوا إلى الإيمان[1] = يغفر الله لهم ما قد خلا ومضى من ذنوبهم قبل إيمانهم وإنابتهم إلى طاعة الله وطاعة رسوله بإيمانهم وتوبتهم[2] = « وإن يعودوا »، يقول: وإن يعد هؤلاء المشركون لقتالك بعد الوقعة التى أوقعتها بهم يوم بدر = فقد مضت سنتى فى الأولين منهم ببدر ، ومن غيرهم من القرون الخالية ،[3] إذ طغوا وكذبوا رسلى ولم يقبلوا نصحهم ، من إحلال عاجل النِّقَم بهم ، فأحلّ بهؤلاء إن عادوا لحربك وقتالك ، مثل الذى أحللت بهم .[4]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٠٧٠ — حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قوله : «فقد مضت سنة الأولين» ، فى قريش يوم بدر ، وغيرها من الأمم قبل ذلك .

١٦٠٧١ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

---

(١) انظر تفسير « الانتهاء » فيما سلف : ٤٥٥ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « سلف » فيما سلف ٦ : ٨/١٤ : ١٣٨ ، ١١/١٥٠ : ٤٨ .
(٣) انظر تفسير « سنة » فيما سلف ٧ : ٨/٢٢٨ : ٢٠٩ .
(٤) فى المطبوعة : « الذين أحللت بهم » ، وفى المخطوطة سيئة الكتابة ، صوابها ما أثبت .

١٦٠٧٢ – حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٦٠٧٣ – حدثني ابن وكيع قال ،[١] حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « فقد مضت سنة الأولين » ، قال : في قريش وغيرها من الأمم قبل ذلك .

١٦٠٧٤ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال في قوله : « قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا » ، لحربك = « فقد مضت سنة الأولين » ، أي : من قُتل منهم يوم بدر .[٢]

١٦٠٧٥ – حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « وإن يعودوا » ، لقتالك = « فقد مضت سنة الأولين » ، من أهل بدر .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (٣٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله : وإن يعد هؤلاء لحربك ، فقد رأيتم سنتي فيمن قاتلكم منهم يوم بدر ، وأنا عائد بمثلها فيمن حاربكم منهم ، فقاتلوهم حتى لا يكون شرك ، ولا يعبد إلا الله وحده لا شريك له ، فيرتفع البلاء عن عباد الله من الأرض = وهو « الفتنة »[٣] = « ويكون الدين ١٦٢/٩

(١) في المطبوعة : « حدثنا المثنى قال ، حدثنا ابن وكيع . . . » ، وهو خطأ ظاهر ، وصوابه من المخطوطة .

(٢) الأثر : ١٦٠٧٤ – سيرة ابن هشام ٢ : ٣٢٧ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٦٠٦٤ .

(٣) انظر تفسير « الفتنة » فيما سلف : ٤٨٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

كله لله » ، يقول : وحتى تكون الطاعة والعبادة كلها لله خالصةً دون غيره .[1]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٠٧٦ — حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة » ، يعنى : حتى لا يكون شرك .

١٦٠٧٧ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن يونس ، عن الحسن فى قوله : « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة » ، قال : « الفتنة » ، الشرك .

١٦٠٧٨ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة » ، يقول : قاتلوهم حتى لا يكون شرك = « ويكون الدين كله لله » ، حتى يقال : « لا إله إلا الله » ، عليها قاتل نبى الله صلى الله عليه وسلم ، وإليها دَعا .

١٦٠٧٩ — حدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة » ، قال : حتى لا يكون شرك .

١٦٠٨٠ — حدثنى الحارث قال: حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا مبارك ابن فضالة ، عن الحسن فى قوله : « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة » ، قال : حتى لا يكون بلاء .

---

(١) وتفسير « الدين » فيما سلف ١ : ١٥٥ ، ٦/١٥٦ : ٢٧٣ — ٢٧٥ ، وغيرها فى فهارس اللغة (دين) .

١٦٠٨١ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال ، قال ابن جريج : « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله » ، أى : لا يفتن مؤمن عن دينه ، ويكون التوحيد لله خالصاً ليس له فيه شرك ، ويُخلع ما دونه من الأنداد .[1]

١٦٠٨٢ – حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة » ، قال : حتى لا يكون كفر = « ويكون الدين كله لله » ، لا يكون مع دينكم كفر .

١٦٠٨٣ – حدثنى عبد الوارث بن عبد الصمد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنا أبان العطار قال ، حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه : أن عبد الملك بن مروان كتبَ إليه يسأله عن أشياء، فكتب إليه عروة : « سلام عليك ، فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو . أما بعد ، فإنك كتبت إلىّ تسألنى عن مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ، وسأخبرك به ، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله . كان من شأن خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة، أن الله أعطاه النبوة ، فنعم النبىُّ ! ونعم السيد ! ونعم العشيرة ! فجزاه الله خيراً ، وعرّفنا وجهه فى الجنة ، وأحيانَا على ملته ، وأماتنا عليها ، وبعثنا عليها . وأنه لما دعا قومه لما بعثه الله له من الهدى والنور الذى أنزل عليه، لم يَبْعُدوا منه أوّلَ ما دعاهم إليه ،[2] وكادوا

---

(١) الأثر : ١٦٠٨١ – هذا نص ابن هشام فى سيرته ، من روايته عن ابن إسحق ، فأنا أكاد أقطع أن هذا الخبر ملفق من خبرين :

أولها هذا الإسناد الأول ، سقط نص خبره .

والآخر إسناد أبى جعفر إلى ابن إسحق ، وهو هذا :

« حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق فى قوله : . . . » ، ثم هذا السياق الذى هنا ، وهو نص ما فى ابن هشام .

انظر سيرة ابن هشام ٢ : ٣٢٧ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٦٠٧٤ .

(٢) فى المطبوعة : « لم ينفروا منه » ، غير ما فى المخطوطة ، وهو مطابق لما فى التاريخ .

يسمعون له ، [١] حتى ذكر طواغيتهم . وقدم ناس من الطائف من قريش ، لهم أموال ، أنكر ذلك ناس واشتدوا عليه ، [٢] وكرهوا ما قال ، وأغروا به من أطاعهم ، فانصفق عنه عامة الناس فتركوه ، [٣] إلا من حفظه الله منهم ، وهم قليل . فمكث بذلك ما قدّر الله أن يمكث ، ثم ائتمرت رؤوسهم بأن يفتنوا من اتبعه عن دين الله من أبنائهم وإخوانهم وقبائلهم ، فكانت فتنةً شديدة الزلزال ، [٤] فافتُتِن من افتتن ، وعصم الله من شاء منهم . فلما فُعِل ذلك بالمسلمين ، أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخرجوا إلى أرض الحبشة . وكان بالحبشة ملك صالح يقال له « النجاشي » ، لا يُظلم أحد بأرضه ، [٥] وكان يُثْنَى عليه مع ذلك [صلاح] ، [٦] وكانت أرض الحبشة متجراً لقريش ، يَتَّجِرون فيها ، ومساكن لتِجارهم ، [٧] يجدون فيها رَفاغاً من الرزق وأمناً ومَتْجَراً حسناً ، [٨] فأمرهم بها النبي صلى الله عليه وسلم ، فذهب إليها عامتهم لما قُهِروا بمكة ، وخاف عليهم الفتن . [٩] ومكث هو فلم يبرح . فمكث ذلك

---

(١) في المطبوعة : « وكانوا يسمعون » ، غير ما في المخطوطة ، وهو مطابق للتاريخ .

(٢) في المطبوعة : « أنكر ذلك عليه ناس » ، زاد « عليه » ، وفي التاريخ : « أنكروا ذلك عليه » ، ليس فيه « ناس » .

(٣) في المطبوعة : « فانعطف عنه » ، غير ما في المخطوطة عبثاً ، وهو مطابق لما في التاريخ . و « انصفق عنه الناس » ، رجعوا وانصرفوا . و « انصفقوا عليه » : أطبقوا واجتمعوا ، أصله من « الصفقة » ، وهو الاجتماع على الشيء . وإنما غير المعنى استعمال الحرف ، في الأولى « عنه » ، وفي الأخرى « عليه » . وهذا من محاسن العربية .

(٤) في المخطوطة : « شدودة الزلزال » ، وهو سهو من الناسخ .

(٥) في المخطوطة : « لا يظلم بأرضه » ، وصححها الناشر وتصحيحه مطابق لما في التاريخ .

(٦) الزيادة بين القوسين من تاريخ الطبري .

(٧) قوله : « ومساكن لتجارهم » ، ليست في التاريخ ، وفي المطبوعة : « لتجارتهم » ، وهو خطأ ، صوابه من المخطوطة ، وابن كثير .

(٨) في المطبوعة : « رتاعاً من الرزق » ، خالف المخطوطة ، لأنها غير منقوطة ، وهي مطابقة لما في التاريخ . و « الرفاغ » مصدر « رفغ » (بفتح فضم) ، وهو قياس العربية ، والذي في المعاجم « رفاغة » . يقال : « إنه لفي رفاغة من العيش » ، و « رفاغية » (على وزن : ثمانية) : سعة من العيش وطيب وخصب . و « عيش رافغ » .

(٩) في المطبوعة والمخطوطة : « وخافوا عليهم الفتن » ، والجيد ما أثبته من التاريخ .

سنوات ، يشتدُّون على من أسلم منهم.[١] ثم إنه فشا الإسلام فيها ، ودخل فيه رجال من أشرافهم ومَنَعتهم .[٢] فلما رأوا ذلك ، استرخوْا استرخاءة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه .[٣] وكانت الفتنة الأولى هى أخرجت من خرج من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قِبَل أرض الحبشة ، مخافتَها ، وفراراً مما كانوا فيه من الفتن والزلزال . فلما استُرْخى عنهم ، ودخل فى الإسلام من دخل منهم ، تُحُدِّث باسترخائهم عنهم .[٤] فبلغ ذلك من كان بأرض الحبشة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنه قد استُرْخِيَ عمن كان منهم بمكة ، وأنهم لا يفتنون . فرجعوا إلى مكة ، وكادوا يأمنون بها ،[٥] وجعلوا يزدادون ويكثرون . وأنه أسلم من الأنصار بالمدينة ناس كثير ، وفشا بالمدينة الإسلام ، وطفق أهل المدينة يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة. فلما رأت ذلك قريش تذامرَتْ على أن يفتنوهم ويشتدّوا عليهم ،[٦] فأخذوهم ، وحرصوا على أن يفتنوهم ، فأصابهم جَهْدٌ شديد. ١٦٣/٩

---

(١) فى التاريخ : « فمكث بذلك سنوات » ، وهى أجود .

(٢) إلى هذا الموضع ، انتهى ما رواه أبو جعفر فى تاريخه ٢ : ٢٢٠ ، ٢٢١ ، إلا أنه لم يذكر فى ختام الجملة « ومنعتهم » .

وقوله : « ومنعتهم » (بفتحات) ، جمع « مانع » ، مثل « كافر » و « كفرة » ، وهم الذين يمنعون من يريدهم بسوء .

وانظر تخريج الخبر فى آخر هذا الأثر .

(٣) « الاسترخاء » ، السعة والسهولة . « استرخوا عنهم » ، أرخوا عنهم شدة العذاب والفتنة .

(٤) فى المطبوعة : « تحدث بهذا الاسترخاء عنهم » ، وفى المخطوطة هكذا : « تحددوا استرخاهم عنهم » ، وأثبت الصواب من تفسير ابن كثير .

(٥) من أول قوله : « فلما رأوا ذلك استرخوا . . . » ، إلى هذا الموضع ، لم يذكره أبو جعفر فى تاريخه ، ثم يروى ما بعده ، كما سأبينه بعد فى التعليق .

(٦) فى المطبوعة والمخطوطة : « توامرت على أن يفتنوهم » ، وأثبت ما فى التاريخ . أما ابن كثير فى تفسيره فنقل : « توامروا على أن يفتنوهم » . وفى المطبوعة وحدها : « ويشدوا عليهم » ، وأثبت ما فى التاريخ وابن كثير .

و « تذامر القوم » ، حرض بعضهم بعضاً وحثه على قتال أو غيره . و « ذمر حزبه تذميراً » ، شجعه وحثه ، مع لوم واستبطاء .

وكانت الفتنة الآخرة . فكانت ثنتين : فتنة أخرجت من خرج منهم إلى أرض الحبشة ، حين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بها ، وأذن لهم فى الخروج إليها = وفتنة لما رجعوا ورأوا من يأتيهم من أهل المدينة. ثم إنه جاء رسولَ الله صلى الله عليه وسلم من المدينة سبعون نقيباً ، (١) رؤوس الذين أسلموا ، فوافوه بالحج ، فبايعوه بالعقبة ، وأعطوه عهودهم على أنّا منك وأنت منا ، (٢) وعلى أن من جاء من أصحابك أو جئتنا ، فإنا نمنعك مما نمنع منه أنفسنا . فاشتدت عليهم قريش عند ذلك. فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يخرجوا إلى المدينة ، وهى الفتنة الآخرة التى أخرج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ، وخرج هو ، وهى التى أنزل الله فيها : « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله » .(٣)

١٦٠٨٤ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرنى عبد الرحمن ابن أبى الزناد ، عن أبيه ، عن عروة بن الزبير : أنه كتب إلى الوليد : « أما بعد ، فإنك كتبتَ إلىّ تسألنى عن مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ، وعندى ،

---

(١) فى المطبوعة : « سبعون نفساً » ، وفى المخطوطة : « سبعين نفسا » ، غير منقوطة ، والصواب ما أثبته من تاريخ الطبرى ، وتفسير ابن كثير .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « وأعطوه على أنا منك . . » ، سقط من الكلام « عهودهم » ، أثبتها من التاريخ ، وفى تفسير ابن كثير « وأعطوه عهودهم ومواثيقهم » .

(٣) الأثر : ١٦٠٨٣ — « أبان العطار » ، هو « أبان بن يزيد العطار » ، وقد سلف شرح هذا الإسناد : ١٥٧١٩ ، ١٥٨٢١ ، وغيرهما ، وهو إسناد صحيح .

وكتاب عروة إلى عبد الملك بن مروان قد رواه أبو جعفر مفرقاً فى تفسيره ، وفى تاريخه ، فما رواه فى تفسيره آنفاً رقم : ١٥٧١٩ ، ١٥٨٢١ أما فى تاريخه ، فقد رواه مفرقاً فى مواضع ، هذه هى ٢ : ٢٢٠ ، ٢٢١ ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٥ ، ٢٦٧ — ٢٦٩ / ثم ٣ : ١١٧ ، ١٢٥ ، ١٣٢ ، وعسى أن أستطيع أن ألم شتات هذا الكتاب من التفسير والتاريخ ، حتى أخرج منه كتاب عروة إلى عبد الملك كاملا ، فهو من أوائل الكتب التى كتبت عن سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وهذا الخبر نفسه ، مفرق فى موضعين من التاريخ ٢ : ٢٢٠ ، ٢٢١ كما أشرت إليه فى ص : ٤٤٣ تعليق : ١ / ثم ٢ : ٢٤٠ ، ٢٤١ .

ونقله ابن كثير عن هذا الموضع من التفسير فى تفسيره ٤ : ٦١ ، ٦٢ .

ثم انظر التعليق على الأثر التالى .

بحمد الله ، من ذلك علم بكل ما كتبتَ تسألني عنه ، وسأخبرك إن شاء الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله » ، ثم ذكر نحوه .(١)

١٦٠٨٥ — حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا قيس ، عن الأعمش ، عن مجاهد : « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة » ، قال : « يَسَاف » و « نائلة » ، صنمان كانا يعبدان .(٢)

* * *

وأما قوله : « فإن انتهوا » ، فإن معناه : فإن انتهوا عن الفتنة ، وهي الشرك بالله، وصارُوا إلى الدين الحق معكم(٣) = «فإن الله بما يعملون بصير » ، يقول : فإن الله لا يخفى عليه ما يعملون من ترك الكفر والدخول في دين الإسلام ،(٤) لأنه يبصرهم ويبصر أعمالكم ،(٥) والأشياء كلها متجلية له ، لا تغيب عنه ، ولا

---

(١) الأثر : ١٦٠٨٤ — « عبد الرحمن بن أبي الزناد » ، هو « عبد الرحمن بن عبد الله ابن ذكوان » ، مضى برقم : ١٦٩٥ ، ٩٢٢٥ ، وقال أخي السيد أحمد أنه ثقة ، تكلم فيه بعض الأئمة . ثم قال : وقد وثقه الترمذي وصحح عدة من أحاديثه ، بل قال في السنن ٣ : ٥٩ : « هو ثقة حافظ » .

وممن ضعف « عبد الرحمن بن أبي الزناد » ابن معين قال : « ليس ممن يحتج به أصحاب الحديث ، ليس بشيء » . وقال أحمد : « مضطرب الحديث » ، وقال ابن المديني : « كان عند أصحابنا ضعيفاً » ، وقال ابن المديني : « ما حدث به بالمدينة فهو صحيح ، وما حدث ببغداد أفسده البغداديون » . وقال أيضاً : « حديثه بالمدينة مقارب ، وما حدث به بالعراق فهو مضطرب » . وقال ابن سعد : « كان كثير الحديث ، وكان يضعف لروايته عن أبيه » .

وأبوه « عبد الله بن ذكوان » ، أبو الزناد ، ثقة ، روى له الجماعة ،

وقد روى « عبد الرحمن بن أبي الزناد » ، أن الذي كتب إليه عروة ، هو « الوليد بن عبد الملك ابن مروان » ، والإسناد السالف أصح وأوثق ، أنه كتب إلى « عبد الملك بن مروان » ، فأنا أخشى أن يكون هذا الخبر مما اضطربت فيه رواية « ابن أبي الزناد » ، عن أبيه .

(٢) « إساف » (بكسر الألف وفتحها) و « يساف » (بكسر الياء وفتحها) ، واحد . وقد مضى ذلك في الخبر : ١٠٤٣٣ ، والتعليق عليه ٩ : ٢٠٨ ، تعليق : ١ .

وكان في المخطوطة هنا : « ساف ونافلة » ، وهو خطأ محض .

(٣) انظر تفسير « الانتهاء » فيما سلف ص : ٥٣٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر تفسير « بصير » فيما سلف من فهارس اللغة (بصر) .

(٥) في المطبوعة : « يبصركم » ، والصواب من المخطوطة .

يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض ، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا فى كتاب مبين .

* * *

وقد قال بعضهم : معنى ذلك ، فإن انتهوا عن القتال .

* * *

قال أبو جعفر : والذى قلنا فى ذلك أولى بالصواب ، لأن المشركين وإن انتهوا عن القتال ، فإنه كان فرضاً على المؤمنين قتالهم حتى يسلموا .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾ (٤٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وإن أدبر هؤلاء المشركون عما دعوتموهم إليه ، أيها المؤمنون ، من الإيمان بالله ورسوله ، وترك قتالكم على كفرهم ، فأبوا إلاّ الإصرار على الكفر وقتالكم ، فقاتلوهم ، وأيقنوا أنّ الله معينكم عليهم وناصركم[1] = « نعم المولى » ، هو لكم ، يقول : نعم المعين لكم ولأوليائه[2] = « ونعم النصير » ، وهو الناصر .[3]

* * *

١٦٠٨٦ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « وإن تولوا » ، عن أمرك إلى ما هم عليه من كفرهم ، فإن الله هو مولاكم الذى أعزكم

---

(١) انظر تفسير « التولى » فيما سلف (٩ : ١٤١) ، تعليق : . . . ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « المولى » فيما سلف من فهارس اللغة (ولى) .

(٣) انظر تفسير « النصير » فيما سلف ١٠ : ٤٨١ ، تعليق : ٥ ، والمراجع هناك .

ونصركم عليهم يوم بدر ، فى كثرة عددهم وقلة عددكم = «نعم المولى ونعم النصير ».[1]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ ﴾ ٢/١٠

قال أبو جعفر : وهذا تعليم من الله عز وجل المؤمنين قَسْمَ غنائمهم إذا غنموها . يقول تعالى ذكره : واعلموا، أيها المؤمنون ، أن ما غنمتم من غنيمة .

* * *

واختلف أهل العلم فى معنى « الغنيمة » و « الفىء » .

فقال بعضهم : فيهما معنيان ، كل واحد منهما غير صاحبه .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٠٨٧ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا حميد بن عبد الرحمن ، عن الحسن بن صالح قال : سألت عطاء بن السائب عن هذه الآية : « واعلموا أنما غنمتم من شىء فأن لله خمسه » ، وهذه الآية : ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ ﴾ [سورة الحشر : ٧] ، قال قلت : ما « الفىء » ، وما « الغنيمة » ؟ قال : إذا ظهر المسلمون على المشركين وعلى أرضهم وأخذوهم عنوةً ، فما أخذوا من مال ظهروا عليه فهو « غنيمة » ، وأما الأرض فهو فى سوادنا هذا « فىء » .[2]

* * *

وقال آخرون : « الغنيمة » ، ما أخذ عنوة ، و« الفىء » ، ما كان عن صلح .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٠٨٨ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن سفيان الثورى قال :

---

(١) الأثر : ١٦٠٨٦ — سيرة ابن هشام ٢ : ٣٢٧ ، مع اختلاف يسير فى سياقه ، وهو تابع الأثرين السالفين : ١٦٠٧٤ ، ١٦٠٨١ ، وانظر التعليق على هذا الأثر الأخير ، وما استظهرته هناك .

(٢) فى المطبوعة : « فهى فى سوادنا » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو مستقيم .

« الغنيمة » ، ما أصاب المسلمون عنوة بقتال ، فيه الخمس ، وأربعة أخماسه لمن شهدها . و« الفيء » ، ما صولحوا عليه بغير قتال ، وليس فيه خمس ، هو لمن سمّى الله .

* * *

وقال آخرون : « الغنيمة » و« الفيء » ، بمعنى واحد . وقالوا : هذه الآية التي في « الأنفال » ، ناسخة قوله : ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﴾ الآية ، [سورة الحشر : ٧] .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٠٨٩ – حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة في قوله : ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ ، قال : كان الفيء في هؤلاء ، ثم نسخ في ذلك « سورة الأنفال » ، فقال : « واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل » ، فنسخت هذه ما كان قبلها في « سورة الأنفال » ،[1] وجعل الخمس لمن كان له الفيء في « سورة الحشر » ، وسائر ذلك لمن قاتل عليه .[2]

* * *

٣/١٠ وقد بينا فيما مضى « الغنيمة » ، وأنها المال يوصل إليه من مال من خوّل الله مالَه أهلَ دينه ، بغلبة عليه وقهرٍ بقتال .[3]

* * *

فأما « الفيء » ، فإنه ما أفاء الله على المسلمين من أموال أهل الشرك ، وهو

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « ما كان قبلها في سورة الحشر » ، وسيأتي على الصواب كما أثبته في تفسير « سورة الحشر » ٢٨ : ٢٥ (بولاق) ، ويعني بذلك أنها نسخت قوله في أول سورة الأنفال : « يسألونك عن الأنفال » .

(٢) الأثر : ١٦٠٨٩ – سيأتي هذا الخبر مطولا في تفسير « سورة الحشر » ٢٨ : ٢٥ ، ٢٦ (بولاق) .

(٣) انظر تفسير « الغنيمة » فيما سلف في تفسير « النفل » ص : ٣٦١ – ٣٨٥ .

ما ردّه عليهم منها بصلح من غير إيجاف خيل ولا ركاب. وقد يجوز أن يسمى ما ردّته عليهم منها سيوفهم ورماحهم وغير ذلك من سلاحهم « فيئاً » ، لأن « الفيء » ، إنما هو مصدر من قول القائل : « فاء الشيء يفيء فيئاً » ، إذا رجع = و « أفاءه الله » ، إذا ردّه .(١)

غير أن الذى ردّ حكم الله فيه من الفيء بحكمه فى « سورة الحشر » ،(٢) إنما هو ما وصفت صفته من الفيء ، دون ما أوجف عليه منه بالخيل والركاب ، لعلل قد بينتها فى كتاب : ﴿ كتاب لطيف القول ، فى أحكام شرائع الدين ﴾ ، وسنبينه أيضاً فى تفسير « سورة الحشر » ، إذا انتهينا إليه إن شاء الله تعالى .(٣)

* * *

وأما قول من قال : الآية التى فى « سورة الأنفال » ، ناسخةٌ الآيةَ التى فى « سورة الحشر » ، فلا معنى له ، إذ كان لا معنى فى إحدى الآيتين ينفى حكم الأخرى . وقد بينا معنى « النسخ » ، وهو نفى حكم قد ثبت بحكمٍ خلافه ، فى غير موضع ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع .(٤)

* * *

وأما قوله : « من شيء » ، فإنه مرادٌ به : كل ما وقع عليه اسم « شيء » ، مما خوّله الله المؤمنين من أموال من غلبوا على ماله من المشركين ، مما وقع عليه القَسْم ، حتى الخيط والمِخْيَط ،(٥) كما : —

١٦٠٩٠ — حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا

---

(١) انظر تفسير « فاء » فيما سلف ٤ : ٤٦٥ ، ٤٦٦ .

(٢) فى المطبوعة : « . . . الذى ورد حكم الله فيه من الفيء يحكيه فى سورة الحشر » ، غير ما فى المخطوطة ، فأفسد الكلام إفساداً تاماً .

(٣) انظر ما سيأتى ٢٨ : ٢٤ — ٢٧ (بولاق) .

(٤) انظر مقالته فى « النسخ » فى فهارس النحو والعربية وغيرهما ، وفى مواضع فيها مراجع ذلك كله فى كتابه هذا .

(٥) « المخيط » ، الإبرة ، وهو ما خيط به .

سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد قوله : « واعلموا أنما غنمتم من شيء » ، قال : المخيط من « الشيء » .

١٦٠٩١ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد ، بمثله .

١٦٠٩٢ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو نعيم الفضل قال ، حدثنا سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك .

فقال بعضهم قوله: « فأن لله خمسه » ، مفتاحُ كلامٍ ،[1] ولله الدنيا والآخرة وما فيهما ، وإنما معنى الكلام : فإن للرسول خمسه .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٠٩٣ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان ، عن قيس بن مسلم قال : سألت الحسن عن قول الله : « واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول » ، قال : هذا مفتاح كلامٍ ، لله الدنيا والآخرة .

١٦٠٩٤ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن قيس ابن مسلم قال : سألت الحسن بن محمد عن قوله : « واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه » ، قال : هذا مفتاح كلامٍ ، لله الدنيا والآخرة .[2]

---

(١) يعني أنه افتتاح بذكر الله تعالى ذكره ، وانظر ما سلف ٦ : ٢٧٢ ، تعليق : ٥ .

(٢) الأثران : ١٦٠٩٣ ، ١٦٠٩٤ – « الحسن بن محمد » ، هو « الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب » ، وهو « الحسن بن محمد بن الحنفية » ، وهو الذي يروي عنه « قيس بن مسلم » ، لا يعني « الحسن البصري » .

١٦٠٩٥ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا أحمد بن يونس قال ، حدثنا أبو شهاب ، عن ورقاء ، عن نهشل ، عن الضحاك ، عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث سرية فغنموا، خمّس الغنيمة، فضرب ذلك الخمس فى خمسة . ثم قرأ : « واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول » . قال : وقوله : « فأن لله خمسه » ، مفتاح كلام ، لله ما فى السموات وما فى الأرض ، فجعل الله سهم الله وسهم الرسول واحداً . (١)

١٦٠٩٦ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير ، عن مغيرة، عن إبراهيم: « فأن لله خمسه » ، قال : لله كل شيء .

١٦٠٩٧ – حدثنا المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال، أخبرنا هشيم ، عن مغيرة ، عن إبراهيم فى قوله: « واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه » ، قال : لله كل شيء ، وخُمس لله ورسوله، ويقسم ما سوى ذلك على أربعة أسهم .

١٦٠٩٨ – حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الأعلى قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قال : كانت الغنيمة تقسم خمسة أخماس، فأربعة أخماس لمن قاتل

وهذا الخبر رواه أبو عبيد القاسم بن سلام فى كتاب الأموال : ١٤ ، ٣٢٦ ، ٣٣٠ ، رقم : ٣٩ ، ٨٣٦ ، ٨٤٦ ، وسيأتى مطولا برقم : ١٦١٢١ .

(١) الأثر : ١٦٠٩٥ – « أحمد بن يونس » ، هو « أحمد بن عبد الله بن يونس التميمى » ، مضى برقم : ٢١٤٤ ، ٢٣٦٢ ، ٥٠٨٠ .

و « أبو شهاب » ، هو « عبد ربه بن نافع الكنانى » ، الحناط ، ثقة ، مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٣/١/٤٢ .

و « ورقاء » ، هو « ورقاء بن عمرو اليشكرى » ، مضى برقم : ٦٥٣٤ .

و « نهشل » ، هو « نهشل بن سعيد بن وردان النيسابورى » ، ليس بثقة ، وقال أبو حاتم : « ليس بقوى ، متروك الحديث ، ضعيف الحديث» ، وقال ابن حبان : « يروى عن الثقات ما ليس من أحاديثهم ، لا يحل كتب حديثه إلا على التعجب » .

وقال البخارى : « أحاديثة مناكير ، قال إسحق بن إبراهيم : كان نهشل كذاباً » . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٤/٢/١١٥ ، وابن أبى حاتم ٤/١/٤٩٦ ، وميزان الاعتدال ٣ : ٢٤٣ .

وانظر الخبر رقم : ١٦١٢٠ .

وكان فى المطبوعة : « فجعل سهم الله » ، غير ما فى المخطوطة وحذف ، فأثبت ما فى المخطوطة .

عليها ، ويقسم الخمس الباقى على خمسة أخماس ، فخمس لله والرسول .

١٦٠٩٩ – حدثنا عمران بن موسى قال، حدثنا عبد الوارث قال ، حدثنا أبان ، عن الحسن قال : أوصى أبو بكر رحمه الله بالخمس من ماله ، وقال : ألا أرضى من مالى بما رضى الله لنفسه .

١٦١٠٠ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا محمد بن فضيل، عن عبد الملك ، عن عطاء : « واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول » ، قال: خمس الله وخمس رسوله واحد . كان النبي صلى الله عليه وسلم يحمل منه ويضع فيه ما شاء .[1] ٤/١٠

١٦١٠١ – حدثنى المثنى قال، حدثنا الحجاج قال ، حدثنا أبو عوانة ، عن المغيرة ، عن أصحابه ، عن إبراهيم : « واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه » ، قال : كل شيء لله، الخمس للرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : فإن لبيت الله خمسه وللرسول .

* ذكر من قال ذلك :

١٦١٠٢ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع بن الجراح ، عن أبى جعفر الرازى ، عن الربيع بن أنس ، عن أبى العالية الرياحى قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، يؤتَى بالغنيمة ، فيقسمها على خمسة، تكون أربعة أخماس لمن شهدها ، ثم يأخذ الخمس فيضرب بيده فيه ، فيأخذ منه الذى قبض كفه ، فيجعله للكعبة ، وهو سهم الله . ثم يقسم ما بقى على خمسة أسهم ، فيكون سهم

(١) فى المطبوعة : « ويصنع فيه » ، وأثبت ما فى المخطوطة . وقد قرأت فى كتاب الأموال لأبى عبيد القاسم بن سلام ، فى خبر آخر : « يحمل منه ويعطى ، ويضعه حيث شاء ، ويصنع به ما شاء » ص ١٤ ، ٣٢٦ ، رقم : ٤٠ ، ٨٣٧ .

للرسول ، وسهم لذى القربى ، وسهم لليتامى ، وسهم للمساكين ، وسهم لابن السبيل .

١٦١٠٣ – حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو جعفر الرازى ، عن الربيع بن أنس ، عن أبى العالية : « واعلموا أنما غنمتم من شىء فأن لله خمسه ، » إلى آخر الآية ، قال : فكان يُجَاء بالغنيمة فتوضع ، فيقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة أسهم ، فيجعل أربعة بين الناس ، ويأخذ سهماً . ثم يضرب بيده فى جميع ذلك السهم ، فما قَبَض عليه من شىء جعله للكعبة ، فهو الذى سُمِّى لله ، ويقول : لا تجعلوا لله نصيباً ، فإن لله الدنيا والآخرة ، ثم يقسم بقيته على خمسة أسهم : سهم للنبى صلى الله عليه وسلم ، وسهم لذوى القربى ، وسهم لليتامى ، وسهم للمساكين ، وسهم لابن السبيل .(١)

* * *

وقال آخرون : ما سُمِّى لرسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك، فإنما هو مرادٌ به قرابته ، وليس لله ولا لرسوله منه شىء .

* ذكر من قال ذلك :

١٦١٠٤ – حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنا معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قال : كانت الغنيمة تقسم على خمسة أخماس ، فأربعة منها لمن قاتل عليها ، وخمس واحد يقسم على أربعة : فربع لله والرسول ولذى القربى = يعنى قرابة النبى صلى الله عليه وسلم = فما كان لله والرسول فهو لقرابة النبى صلى الله عليه وسلم ، ولم يأخذ النبى صلى الله عليه وسلم من الخمس شيئاً . والربع الثانى لليتامى ، والربع الثالث للمساكين ، والربع الرابع لابن السبيل .(٢)

* * *

---

(١) الأثران : ١٦١٠٢ ، ١٦٠١٣ – رواه أبو عبيد القاسم بن سلام فى كتاب الأموال ، من طريق حجاج ، عن أبى جعفر الرازى ، بمثل لفظ الأول . كتاب الأموال : ١٤ ، ٣٢٥ ، رقم ٤٠٠ ، ٨٣٥ .

(٢) الأثر : ١٦١٠٤ – رواه أبو عبيد القاسم بن سلام ، بهذا الإسناد نفسه ، وبلفظه ،

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب ، قولُ من قال : قوله : « فأن لله خمسه »، « افتتاح كلام » ، وذلك لإجماع الحجة على أنّ الخمس غير جائز قسمه على ستة أسهم . ولو كان لله فيه سهم ، كما قال أبو العالية ، لوجب أن يكون خمس الغنيمة مقسوماً على ستة أسهم . وإنما اختلف أهل العلم فى قسمه على خمسة فما دونها ، فأما على أكثر من ذلك ، فما لا نعلم قائلاً قاله غير الذى ذكرنا من الخبر عن أبى العالية . وفى إجماع من ذكرت ، الدلالةُ الواضحةُ على صحة ما اخترنا .

* * *

فأما من قال : « سهم الرسول لذوى القربى » ، فقد أوجب للرسول سهماً ، وإن كان صلى الله عليه وسلم صرفه إلى ذوى قرابته ، فلم يخرج من أن يكون القسم كان على خمسة أسهم ، ، وقد : —

١٦١٠٥ — حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « واعلموا أنما غنمتم من شىء فأن لله خمسه » ، الآية ، قال : كان نبى الله صلى الله عليه وسلم إذا غنم غنيمة جعلت أخماساً ، فكان خمس لله ولرسوله ، ويقسم المسلمون ما بقى . وكان الخمس الذى جُعل لله ولرسوله ، لرسوله ولذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل .[1] فكان هذا الخمس خمسة أخماس : خمس لله ورسوله ، وخمس لذوى القربى ، وخمس لليتامى ، وخمس للمساكين ، وخمس لابن السبيل .

فى كتاب الأموال ص : ١٣ ، ٣٢٥ ، رقم : ٣٧ ، ٨٣٤ ، وفى آخره تفسير « ابن السبيل » ، قال : « وهو الضعيف الفقير الذى ينزل بالمسلمين » .

وانظر ما سيأتى رقم : ١٦١٢٤ ، ١٦١٢٩ .

(١) فى المخطوطة خطأ ، أسقط « لرسوله » الثانية ، والكلام يقتضيها كما فى المطبوعة ، وعلى هامش المخطوطة حرف « ا » عليها ثلاث نقط ، دلالة على موضع السقط .

١٦١٠٦ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن موسى بن أبي عائشة قال : سألت يحيى بن الجزار عن سهم النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : هو خُمْس الخمس.(١)

١٦١٠٧ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن عيينة ، وجرير ، عن موسى ابن أبي عائشة ، عن يحيى بن الجزار ، مثله . ٥/١٠

١٦١٠٨ – حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن موسى بن أبي عائشة ، عن يحيى بن الجزار ، مثله .

١٦١٠٩ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « فأن لله خمسه » ، قال : أربعة أخماس لمن حضر البأس ، والخمس الباقي لله والرسول ، خمسه يضعه حيث رأى ، وخمسه لذوي القربى ، وخمسه لليتامى ، وخمسه للمساكين ، ولابن السبيل خمسه .

* * *

وأما قوله : « ولذي القربى » ، فإن أهل التأويل اختلفوا فيهم .

فقال بعضهم : هم قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني هاشم .

* ذكر من قال ذلك :

١٦١١٠ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثني أبي ؛ عن شريك ، عن خصيف ، عن مجاهد قال : كان آل محمد صلى الله عليه وسلم لا تحلّ لهم الصدقة ، فجعل لهم خمس الخمس .

١٦١١١ – حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا شريك ، عن خصيف ، عن مجاهد قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم وأهلُ

(١) الأثر : ١٦١٠٦ – « موسى بن أبي عائشة المخزومي » ، روى له الجماعة ، مضى برقم : ١١٤٠٨ .

و « يحيى بن الجزار العرني » ، ثقة ، مضى برقم : ٥٤٢٥ .

وكان في المخطوطة : « يحيى الجزار » ، والصواب ما في المطبوعة ، ولكنه يأتي في الذي يليه في المخطوطة على الصواب .

ورواه أبو عبيد في الأموال ص : ١٣ ، رقم : ٣٤ ، ٣٥ ، وص : ٣٢٤ ، رقم : ٨٣١ ، ٨٣٢ .

بيته لا يأكلون الصدقة ، فجعل لهم خمس الخمس .

١٦١١٢ – حدثنا أحمد قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا عبد السلام ، عن خصيف ، عن مجاهد قال : قد علم الله أنّ فى بنى هاشم الفقراء ، فجعل لهم الخمس مكانَ الصدقة .

١٦١١٣ – حدثنى محمد بن عمارة قال ، حدثنا إسمعيل بن أبان قال ، حدثنا الصباح بن يحيى المزنى ، عن السدى ، عن أبى الديلم قال ، قال على بن الحسين ، رحمة الله عليه ، لرجل من أهل الشأم : أما قرأت فى « الأنفال » : « واعلموا أنما غنمتم من شىء فأن لله خمسه وللرسول » الآية ؟ قال : نعم ! قال : فإنكم لأنتم هم ؟ قال : نعم ![1]

١٦١١٤ – حدثنا الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا إسرائيل ، عن خصيف ، عن مجاهد قال : هؤلاء قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين لا تحل لهم الصدقة .

١٦١١٥ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا أبو معاوية ، عن حجاج ، عن عطاء ، عن ابن عباس : أن نَجْدة كتب إليه يسأله عن ذوى القربى ، فكتب إليه كتاباً : « نزعم أنا نحن هم ، فأبى ذلك علينا قومنا » .[2]

---

(١) الأثر : ١٦١١٣ – « إسماعيل بن أبان الوارق الأزدى » ، ثقة ، صدوق فى الرواية ، قال البزار : « إنما كان عيبه شدة تشيعه ، لا أنه غير عليه فى السماع » ، وإما « إسماعيل بن أبان الغنوى » ، فهو كذاب ، ومضى إسماعيل الوراق برقم : ١٤٥٥٠ .

وأما « صباح بن يحيى المزنى » ، فهو شيعى أيضاً ، متروك ، بل متهم ، هكذا قال الحافظ ابن حجر والذهبى . وذكره البخارى ، فقال : « فيه نظر » ، وقال أبو حاتم : « شيخ » . مترجم فى لسان الميزان ٣ : ١٦٠ ، والكبير ٢/٢/٣١٥ ، وابن أبى حاتم ٢/١/٤٤٢ ، وميزان الاعتدال ١ : ٤٦٢ .

وأما « أبو الديلم » ، فلم أعرف من يكون ، وهكذا أثبته من المخطوطة ، وهو فى المطبوعة : « عن ابن الديلمى » ، يعنى « عبد الله بن فيروز الديلمى » ، التابعى الثقة ، ولا أظن أنه يروى عن على بن الحسين بن على بن أبى طالب .

وهذا إسناد هالك كما ترى .

(٢) الأثر : ١٦١١٥ – « نجدة ابن عويمر الحرورى » ، من رؤوس الخوارج .

١٦١١٦ ـ . . . قال حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج : « فأن لله خمسه » ، قال : أربعة أخماس لمن حضر البأس ، والخمس الباقي لله وللرسول ، خمسه يضعه حيث رأى ، وخمسٌ لذوي القربى ، وخمس لليتامى ، وخمس للمساكين ، ولابن السبيل خمسه .

* * *

وقال آخرون : بل هم قريش كلها .

* ذكر من قال ذلك :

١٦١١٧ ـ حدثني يونس بن عبد الأعلى قال، أخبرني عبد الله بن نافع ، عن أبي معشر ، عن سعيد المقبري قال : كتب نجدة إلى ابن عباس يسأله عن ذي القربى قال : فكتب إليه ابن عباس : « قد كنا نقول : إنّا هم ، فأبى ذلك علينا قومنا ، وقالوا : قريش كلها ذوو قربى » .[1]

* * *

وقال آخرون : سهم ذي القربى كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم صار من بعده لوليّ الأمر من بعده .

* ذكر من قال ذلك :

١٦١١٨ ـ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : أنه سئل عن سهم ذي القربى فقال : كان طُعْمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان حيًّا ،[2] فلما توفي جُعل لوليّ الأمر من بعده .

* * *

وقال آخرون : بل سهم ذي القربى كان لبني هاشم وبني المطلب خاصةً .

وكتاب ابن عباس إلى نجدة ، رواه أبو عبيد في كتاب الأموال من طرق ص : ٣٣٢ – ٣٣٥ ، رقم : ٨٥٠ – ٨٥٢ ، وانظر ما سيأتي رقم : ١٦١١٧ .

(١) الأثر : ١١٦١٧ – انظر التعليق السالف ، من طريق أبي معشر ، رواه أبو عبيد رقم : ٨٥٠ ، مطولا ، بنحوه .

(٢) « الطعمة » (بضم الطاء) : الرزق والمأكلة ، يعني به الفيء .

وممن قال ذلك الشافعى ، وكانت علته فى ذلك ما : —

١٦١١٩ — حدثنا أبو كريب قال، حدثنا يونس بن بكير قال ، حدثنا محمد بن إسحق قال ، حدثنى الزهرى ، عن سعيد بن المسيب ، عن جبير بن مطعم قال : لما قَسَمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم ذى القربى من خيبر على بنى هاشم وبنى المطلب ، مشيت أنا وعثمان بن عفان رحمة الله عليه، فقلنا: يا رسول الله ، هؤلاء إخوتك بنو هاشم ، لا ننكر فضلهم ، لمكانك الذى جعلك الله به منهم ، أرأيت إخواننا بنى المطلب ، أعطيتهم وتركتنا ، وإنما نحن وهم منك بمنزلة واحدة ؟ فقال : إنهم لم يفارقونا فى جاهلية ولا إسلام ، إنما بنو هاشم وبنو المطلب شىء واحد ! ثم شبّك رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه إحداهما بالأخرى .[1] ٦/١٠

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب عندى ، قولُ من قال : « سهم ذى القربى ، كان لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى هاشم وحلفائهم من بنى المطلب » ، لأنّ حليف القوم منهم ، ولصحة الخبر الذى ذكرناه بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* * *

واختلف أهل العلم فى حكم هذين السهمين = أعنى سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسهم ذى القربى = بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فقال بعضهم : يُصرفان فى معونة الإسلام وأهله .

* ذكر من قال ذلك :

١٦١٢٠ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا أحمد بن يونس قال ، حدثنا أبو شهاب ، عن ورقاء ، عن نهشل، عن الضحاك ، عن ابن عباس قال : جُعل

---

(١) الأثر : ١٦١١٩ — رواه الشافعى فى الأم من طرق ، منها طريق محمد بن إسحق ، انظر الأم ٤ : ٧١ ، ورواه أبو داود فى سننه ٣ : ٢٠١ ، رقم : ٢٩٨٠ ، وأبو عبيد القاسم ابن سلام فى الأموال : ٣٣١ ، رقم : ٨٤٢ .

سهم الله وسهم الرسول واحداً ، ولذى القربى ، فجعل هذان السهمان فى الخيل والسلاح . وجُعل سهم اليتامى والمساكين وابن السبيل ، لا يُعْطَى غيرَهم .[١]

١٦١٢١ – حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن قيس بن مسلم قال : سألت الحسن عن قول الله : « واعلموا أنما غنمتم من شىء فأن لله خمسه وللرسول ولذى القربى » ، قال : هذا مفتاح كلامٍ ، لله الدنيا والآخرة . ثم اختلف الناس فى هذين السهمين بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال قائلون : سهم النبى صلى الله عليه وسلم لقرابة النبى صلى الله عليه وسلم = وقال قائلون : سهم القرابة لقرابة الخليفة = واجتمع رأيهم أن يجعلوا هذين السهمين فى الخيل والعدّة فى سبيل الله ، فكانا على ذلك فى خلافة أبى بكر وعمر رضى الله عنهما .

١٦١٢٢ – حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن قيس بن مسلم قال : سألت الحسن بن محمد ، فذكر نحوه .[٢]

١٦١٢٣ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمر بن عبيد ، عن الأعمش ، عن إبراهيم قال : كان أبو بكر وعمر رضى الله عنهما يجعلان سهم النبى صلى الله عليه وسلم فى الكُرَاع والسلاح .[٣] فقلت لإبراهيم : ما كان على رضى الله عنه يقول فيه ؟ قال : كان علىٌّ أشدَّهم فيه .

١٦١٢٤ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « واعلموا أنما غنمتم من شىء فأن لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين » الآية ، قال ابن عباس : فكانت

---

(١) الأثر : ١٦١٢٠ – هذا مطول الأثر السالف ومختصره رقم : ١٦٠٩٥ ، وقد شرحت إسناده هناك .

(٢) الأثران : ١٦١٢١ ، ١٦١٢٢ – « الحسن بن محمد بن الحنفية » ، وقد سلف شرح إسناد هذا الخبر ، كما سلف مختصراً برقم : ١٦٠٩٣ ، ١٦٠٩٤ .

(٣) « الكراع » (بضم الكاف) . اسم يجمع الخيل والسلاح .

الغنيمة تقسم على خمسة أخماس : أربعة بين من قاتل عليها ، وخمس واحد يقسم على أربعة : لله وللرسول ولذى القربى = يعنى : قرابة النبى صلى الله عليه وسلم = فما كان لله وللرسول فهو لقرابة النبى صلى الله عليه وسلم ، ولم يأخذ النبى صلى الله عليه وسلم من الخمس شيئاً . فلما قبض الله رسوله صلى الله عليه وسلم ردّ أبو بكر رضى الله عنه نصيبَ القرابة فى المسلمين ، فجعل يحمل به فى سبيل الله ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا نورث ، ما تركنا صدقة .[1]

١٦١٢٥ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : أنه سئل عن سهم ذى القربى فقال : كان طعمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما تُوُفى ، حمل عليه أبو بكر وعمر فى سبيل الله ، صدقةً على رسول الله صلى الله عليه وسلم .[2]

* * *

وقال آخرون : سهم ذوى القربى من بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلى ولى أمر المسلمين .

* ذكر من قال ذلك :

١٦١٢٦ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا عمرو بن ثابت ، عن عمران بن ظبيان ، عن حُكَيم بن سعد ، عن على رضى الله عنه قال : يعطى كل إنسان نصيبه من الخمس، ويلى الإمام سهم الله ورسوله .[3]

---

(١) الأثر : ١٦١٢٤ – مضى قبل صدره برقم : ١٦١٠٤ ، ومضى تخريجه هناك ، وانظر أيضاً من تمامه رقم : ١٦١٢٩ .

(٢) الأثر : ١٦١٢٥ – انظر ما سلف رقم : ١٦١١٨ ، وما سيأتى ١٦١٢٧ .

(٣) الأثر : ١٦١٢٦ – « عمران بن ظبيان الحنفى » ، فيه نظر ، كان يميل إلى التشيع ، وضعفه العقيلى ، وابن عدى . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٣/١/٣٠٠ ، ومضى برقم : ١٢١٠٠ .

و « حكيم بن سعد الحنفى » ، « أبو تحيى » ، محله الصدق . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٨٧/١/٢ ، وابن أبى حاتم ٢٨٦/٢/١ .

و « حكيم » ، بضم الحاء ، مصغراً . و « تحيى » بكسر التاء .

١٦١٢٧ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : أنه سئل عن سهم ذوى القربى فقال : كان طعمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان حيًّا ، فلما توفى جعل لولى الأمر من بعده .[1]

* * *

وقال آخرون : سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مردود فى الخمس ، والخمس مقسوم على ثلاثة أسهم : على اليتامى ، والمساكين ، وابن السبيل . وذلك ٧/١٠
قول جماعة من أهل العراق .

* * *

وقال آخرون : الخمس كله لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* ذكر من قال ذلك :

١٦١٢٨ – حدثنى الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا عبد الغفار قال ، حدثنا المنهال بن عمرو قال : سألت عبد الله بن محمد بن على ، وعلى ابن الحسين ، عن الخمس فقالا : هو لنا . فقلت لعلى : إن الله يقول : « واليتامى والمساكين وابن السبيل » ، فقالا : يتامانَا ومساكيننا .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندنا ، أن سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مردودٌ فى الخمس، والخمس مقسوم على أربعة أسهم، على ما روى عن ابن عباس : للقرابة سهم ، ولليتامى سهم ، وللمساكين سهم ، ولابن السبيل سهم ، لأن الله أوجبَ الخمس لأقوام موصوفين بصفات ، كما أوجب الأربعة الأخماس لآخرين . وقد أجمعوا أنّ حق الأربعة الأخماس لن يستحقه غيرهم ، فكذلك حق أهل الخمس لن يستحقه غيرهم . فغير جائز أن يخرج عنهم إلى غيرهم ، كما غير جائز أن تخرج بعض السهمان التى جعلها الله لمن سماه فى كتابه بفقد بعض من يستحقه ، إلى غير أهل السهمان الأُخَر .

* * *

(١) الأثر : ١٦١٢٧ – مضى بلفظه ، برقم : ١٦١١٨ ، وانظر ما سلف : ١٦١٢٥ .

وأما « اليتامى » ، فهم أطفال المسلمين الذين قد هلك آباؤهم .[١]

* * *

و « المساكين » ، هم أهل الفاقة والحاجة من المسلمين .[٢]

* * *

و « ابن السبيل » ، المجتاز سفرًا قد انقُطِع به ، [٣] كما : —

١٦١٢٩ — حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قال : الخمس الرابع لابن السبيل ، وهو الضيف الفقير الذي ينزل بالمسلمين .[٤]

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٤١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : أيقنوا ، أيها المؤمنون ، أنما غنمتم من شيء فمقسوم القسم الذي بينته وصدِّقوا به ، إن كنتم أقررتم بوحدانية الله وبما أنزل الله على عبده محمد صلى الله عليه وسلم يوم فَرَق بين الحق والباطل ببدر ،[٥] فأبان فَلَج المؤمنين وظهورَهم على عدوهم ، وذلك « يوم التقى الجمعان » ، جمعُ المؤمنين وجمعُ المشركين ، والله على إهلاك أهل الكفر وإذلالهم بأيدي المؤمنين ، وعلى غير ذلك مما يشاء = « قدير » ، لا يمتنع عليه شيء أراده .[٦]

* * *

(١) انظر تفسير « اليتامى » فيما سلف ٧ : ٥٤١ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « المساكين » فيما سلف ١٠ : ٥٤٤ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « ابن السبيل » فيما سلف ٨ : ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

وقوله : « انقطع به » بالبناء للمجهول ، وهو إذا عجز عن سفره من نفقة ذهبت ، أو عطبت راحلته ، أو فني زاده .

(٤) الأثر : ١٦١٢٩ — انظر ما سلف رقم : ١٦١٠٤ ، ١٦١٢٤ ، والتعليق عليهما .

(٥) انظر تفسير « الفرقان » فيما سلف ص : ٤٨٧ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٦) انظر تفسير « قدير » فيما سلف من فهارس اللغة (قدر) .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٦١٣٠ – حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : «يوم الفرقان » ، يعنى : بـ « الفرقان »، يوم بدر ، فرّق الله فيه بين الحق والباطل .

١٦١٣١ – حدثنا محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله [1]

١٦١٣٢ – حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثنى الليث قال، حدثنى عقيل ، عن ابن شهاب ، عن عروة بن الزبير = وإسحق قال ، حدثنا عبد الرزاق، عن معمر ، عن الزهرى ، عن عروة بن الزبير = يزيد أحدهما على صاحبه = فى قوله : « يوم الفرقان » ، يوم فرق الله بين الحق والباطل ، وهو يوم بدر ، وهو أوّل مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان رأسَ المشركين عُتبةُ بن ربيعة ، فالتقوا يوم الجمعة لتسع عشرة ليلة مضت من شهر رمضان ، وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثمئة وبضعة عشر رجلاً ، والمشركون ما بين الألف والتسعمئة . فهزم الله يومئذ المشركين ، وقتل منهم زيادة على سبعين ، وأسر منهم مثل ذلك .

١٦١٣٢ م – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن مقسم : « يوم الفرقان » ، قال : يوم بدر ، فرق الله بين الحق والباطل .

١٦١٣٣ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن عثمان الجزرى ، عن مقسم فى قوله : « يوم الفرقان » ، قال : يوم

(١) الأثر : ١٦١٣١ – انظر هذا الخبر بنصه فيما سلف رقم : ١٢٥ .

بدر ، فرق الله بين الحق والباطل .[١]

١٦١٣٤ – حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « يوم الفرقان يوم التقى الجمعان » ، يوم بدر ، و « بدر » ، بين المدينة ومكة . ٨/١٠

١٦١٣٥ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثني يحيى بن يعقوب أبو طالب ، عن أبي عون محمد بن عبيد الله الثقفي ، عن أبي عبد الرحمن السلمي ، عبد الله بن حبيب قال ، قال الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه : كانت ليلة «الفرقان يوم التقى الجمعان» ، لسبع عشرة من شهر رمضان .[٢]

١٦١٣٦ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : «يوم التقى الجمعان» ، قال ابن جريج ، قال ابن كثير : يوم بدر .

١٦١٣٧ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان » ، أي : يوم فرقت بين الحق والباطل بقدرتي ،[٣] يوم التقى الجمعان منكم ومنهم .[٤]

---

(١) الأثر : ١٦١٣٣ « عثمان الجزري » ، مضى برقم : ١٥٩٦٨ ، وأنه غير « عثمان ابن عمرو بن ساج » . وأحاديثه مناكير .

(٢) الأثر : ١٦١٣٥ – « يحيى بن يعقوب بن مدرك الأنصاري » ، أبو طالب القاص ، مترجم في الكبير ٣١٢/٢/٤ ، وابن أبي حاتم ١٩٨/٢/٤ ، ولسان الميزان ٦ : ٢٨٢ ، وميزان الاعتدال ٣ : ٣٠٦ ، قال البخاري : « منكر الحديث » ، وقال أبو حاتم : « محله الصدق ، لم يرو شيئاً منكراً ، وهو ثقة في الحديث ، أدخله البخاري في كتاب الضعفاء » ، قال ابن أبي حاتم : « فسمعت أبي يقول : يحول من هناك » .

و « أبو عون » ، « محمد بن عبيد الله الثقفي » ، مضى مراراً آخرها رقم : ١٥٩٢٥ ، وكان في المطبوعة : « عن ابن عون ، عن محمد بن عبد الله الثقفي » ، فأفسد الإسناد كل الإفساد ، وكان في المخطوطة : « عن ابن عون ، محمد بن عبيد الله الثقفي » ، وهو خطأ هين ، صوابه ما أثبت .

(٣) في المطبوعة : « أي : يوم فرق بين الحق والباطل ببدر ، أي : يوم التقى الجمعان » ، لعب بما في المخطوطة لعباً ، فأساء وجانب الأمانة . ولم يكن في المخطوطة من خطأ إلا أنه كتب « فرق » مكان « فرقت » . والذي أثبته نص المخطوطة ، وسيرة ابن هشام .

(٤) الأثر : ١٦١٣٧ – سيرة ابن هشام ٢ : ٣٢٨ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٦٠٨٦ .

١٦١٣٨ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان » ، وذاكم يوم بدر ، يوم فرق الله بين الحق والباطل .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : أيقنوا ، أيها المؤمنون : واعلموا أن قسم الغنيمة على ما بيَّنه لكم ربكم ، إن كنتم آمنتم بالله وما أنزل على عبده يوم بدر ، إذ فرق بين الحق والباطل من نصر رسوله =« إذ أنتم » ، حينئذ،« بالعدوة الدنيا »، يقول : بشفير الوادى الأدنى إلى المدينة [1] = « وهم بالعدوة القصوى » ، يقول : وعدوكم من المشركين نزولٌ بشَفير الوادى الأقصى إلى مكة = « والركب أسفل منكم » ، يقول : والعير فيه أبو سفيان وأصحابه فى موضع أسفل منكم إلى ساحل البحر .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٦١٣٩ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « إذ أنتم بالعدوة الدنيا » ، قال : شفير الوادى الأدنى ، وهم بشفير الوادى الأقصى = « والركب أسفل منكم » ، قال : أبو سفيان وأصحابه، أسفلَ منهم .

---

(١) « شفير الوادى » : ناحيته من أعلاه ، وهو حده وحرفه .

١٦١٤٠ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى » ، وهما شفير الوادى . كان نبيُّ الله بأعلى الوادى ، والمشركون أسفلَه = « والركب أسفل منكم » ، يعنى : أبا سفيان ، [انحدر بالعير على حوزته] ،[1] حتى قدم بها مكة .

١٦١٤١ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى » ، من الوادى إلى مكة = « والركب أسفل منكم » ، أى : عير أبى سفيان التى خرجتم لتأخذوها وخرجوا ليمنعوها ، عن غير ميعاد منكم ولا منهم .[2]

١٦١٤٢ – حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قوله : « والركب أسفل منكم » ، قال : أبو سفيان وأصحابه ، مقبلون من الشأم تجارًا ، لم يشعروا بأصحاب بدر ، ولم يشعر محمد صلى الله عليه وسلم بكفار قريش ، ولا كفار قريش بمحمد وأصحابه ، حتى التقى على ماء بدر من يسقى لهم كلهم .[3] فاقتتلوا ،[4] فغلبهم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فأسروهم .

١٦١٤٣ – حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، بنحوه .

١٦١٤٤ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

---

(١) هكذا كتب هذه الجملة بين القوسين ناشر المطبوعة ، ولا أدرى ما هو . والذى فى المخطوطة : « انخدم بالعير على حورنه » هكذا ، ولم أستطع أن أجد لقراءتها وجهاً أطمئن إليه ، ولم أجد الخبر فى مكان آخر .

(٢) الأثر : ١٦١٤١ – سيرة ابن هشام ٢ : ٣٢٨ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٦١٣٧ .

(٣) فى المطبوعة : « حتى التقيا » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٤) « فاقتتلوا » ، مكررة فى المخطوطة مرتين ، وأنا فى ريب من هذه الجملة كلها .

١٦١٤٥ – حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : ذكر منازل القوم والعير فقال : « إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب » ، هو أبو سفيان [١] = « أسفل منكم » ، على شاطىء البحر .

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : « إذ أنتم بالعدوة » .

فقرأ ذلك عامة قرأة المدنيين والكوفيين : ﴿بِالْعُدْوَةِ﴾ ، بضم العين .

* * *

وقرأه بعض المكيين والبصريين : ﴿بِالْعِدْوَةِ﴾ ، بكسر العين .

* * *

قال أبو جعفر : وهما لغتان مشهورتان بمعنى واحد ، فبأيتهما قرأ القارىء فمصيبٌ ، يُنْشَد بيت الراعى :

وَعَيْنَانِ حُمْرٌ مَآقِيهِمَا كَمَا نَظَرَ العِدْوَةَ الجُؤْذَرُ [٢]

بكسر العين من « العدوة » ، وكذلك ينشد بيت أوس بن حجر : ٩/١٠

وَفَارِس لَوْ تَحُلُّ الخَيْلُ عِدْوَتَهُ وَلَّوْا سِرَاعاً، وَمَا هَمُّوا بِإِقْبَالِ [٣]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ ، لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره : ولو كان اجتماعكم فى الموضع الذى اجتمعتم فيه ، أنتم أيها المؤمنون وعدوكم من المشركين ، عن ميعاد منكم ومنهم ، = « لاختلفتم فى الميعاد » ، لكثرة عدد عدوكم ، وقلة عددكم ، ولكن الله جمعكم

(١) فى المطبوعة : « أبو سفيان وغيره » ، زاد ما ليس فى المخطوطة .

(٢) لم أجد البيت فى مكان آخر ، وللراعى أبيات كثيرة مفرقة على هذا الوزن ، كأنه منها .

(٣) من قصيدته فى رثاء فضالة بن كلدة الأسدى ، والبيت فى منتهى الطلب ، وليس فى ديوانه ، يقول قبله :

على غير ميعاد بينكم وبينهم [١] = « ليقضى الله أمراً كان مفعولاً » ، وذلك القضاء من الله ، [٢] كان نصره أولياءه من المؤمنين بالله ورسوله ، وهلاك أعدائه وأعدائهم ببدر بالقتل والأسر ، كما : —

١٦١٤٦ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « ولو تواعدتم لاختلفتم فى الميعاد » ، ولو كان ذلك عن ميعاد منكم ومنهم ، ثم بلغكم كثرة عددهم وقلة عددكم ، ما لقيتموهم = « ولكن ليقضى الله أمرًا كان مفعولا » ، أى : ليقضى الله ما أراد بقدرته ، من إعزاز الإسلام وأهله ، وإذلال الشرك وأهله ، عن غير مَلأٍ منكم ، [٣] ففعل ما أراد من ذلك بلطفه . [٤]

١٦١٤٧ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد ، أخبرنى يونس ، عن ابن شهاب قال ، أخبرنى عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك : أن عبد الله بن كعب قال : سمعت كعب بن مالك يقول فى غزوة بدر : إنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يريدون عِيرَ قريش ،

أَمْ مَنْ لِعَادِيَةٍ تَرْدِى مُلَمْلَمَةٍ ... كأنَّهَا عَارِضٌ فى هَضْبِ أَوْعَالِ
لَمَّا رأوكَ عَلَى نَهْدٍ مَرَاكِلُهُ ... يَسْعَى بِبَزٍّ كَمِيٍّ غَيْرِ مِعْزَالِ
وَفَارِسٍ لا يَحُلُّ القَوْمُ عُدْوَتَهُ ... .

وهذه أجود من روايته « لو تحل » ، فالنفى هنا حق الكلام .

(١) انظر تفسير « الميعاد » فيما سلف ٦ : ٢٢٢ .

(٢) انظر تفسير « القضاء » فيما سلف ١١ : ٢٦٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) فى المطبوعة : « عن غير بلاء » ، وفى سيرة ابن هشام ، فى أصل المطبوعة مثله ، وهو كلام فاسد جداً . وفى مخطوطة الطبرى ، ومخطوطات ابن هشام ومطبوعة أوربا ، : « عن غير ملأ » ، كما أثبتها .

يقال : « ما كان هذا الأمر عن ملأ منا » ، أى : عن تشاور واجتماع . وفى حديث عمر حين طعن : « أكان هذا عن ملأ منكم ؟ » ، أى : عن مشاورة من أشرافكم وجماعتكم .

ثم غير ناشر المطبوعة الكلمة التى بعدها ، كتب « فعل » ، مكان « ففعل » . وكل هذا عبث وذهاب ورع .

(٤) الأثر : ١٦١٤٦ — سيرة ابن هشام ٢ : ٣٢٨ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٦١٤١ .

حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد !(١)

١٦١٤٨ - حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن علية ، عن ابن عون ، عن عمير بن إسحق قال : أقبل أبو سفيان فى الركب من الشام ، وخرج أبو جهل ليمنعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، فالتقوا ببدر ، ولا يشعر هؤلاء بهؤلاء، ولا هؤلاء بهؤلاء، حتى التقت السُّقَاة . قال : وَنَهَدَ الناسُ بعضهم لبعض !(٢)

* * *

---

(١) الأثر : ١٦١٤٧ - « « عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصارى » ، ثقة ، روى عن أبيه . وروى عنه الزهرى . كان أعلم قومه وأوعاهم . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٢/٢/٢٤٩ .

و « عبد الله بن كعب بن مالك الأنصارى » ، ثقة ، كان قائد أبيه حين عمى، روى عن أبيه . روى عنه ابنه عبد الرحمن ، وروى عنه الزهرى . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٢/٢/١٤٢ .

وكان فى المخطوطة : « إنما يخرج رسول الله » ، وهو جيد عربى . ولكنه فى المراجع « إنما خرج » ، فأثبته كما فى المطبوعة .

وهذا الخبر جزء من خبر كعب بن مالك ، الطويل فى أمر غزوة تبوك ، وما كان من تخلفه حتى تاب الله عليه .

رواه أحمد فى مسنده ٣ : ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٦/٤٥٩ : ٣٨٧ .

ورواه البخارى فى صحيحه (الفتح ٨ : ٨٦) .

ورواه مسلم فى صحيحه من هذه الطريق ١٧ : ٨٧ .

(٢) الأثر : ١٦١٤٨ - « ابن عون » ، هو « عبد الله بن عون المزنى » ، مضى مراراً .

و « عمير بن إسحق القرشى » ، لم يرو عنه غير ابن عون ، متكلم فيه . مضى برقم : ٧٧٧٦ .

وكان فى المطبوعة : « عمر بن إسحق » ، لم يحسن قراءة المخطوطة .

وقوله : « نهد الناس بعضهم لبعض » ، نهضوا إلى القتال . يقال : « نهد القوم إلى عدوهم ، ولعدوهم » ، أى : صمدوا له وشرعوا فى قتاله . و « نهدوا يسألونه » ، أى : شرعوا ونهضوا .

وكأن ناشر المطبوعه لم يفهمها أو لم يحسن قراءتها ، فكتب مكان « نهد » : « نظر الناس . . . » ، وهذا من طول عبثه بهذا النص الجليل ، حتى ألف العبث واستمر عليه واستمرأه .

القول فى تأويل قوله ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٤٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولكن الله جمعهم هنالك ، ليقضى أمرًا كان مفعولاً = « ليهلك من هلك عن بينة » .

* * *

وهذه اللام فى قوله : « ليهلك » مكررة على « اللام » فى قوله : « ليقضى » ، كأنه قال : ولكن ليهلك من هلك عن بينة ، جَمَعكم .

* * *

ويعنى بقوله : « ليهلك من هلك عن بينة » ، ليموت من مات من خلقه ، [1] عن حجة لله قد أثبتت له وقطعت عذره ، وعبرة قد عاينها ورآها [2] = « ويحيى من حى عن بينة » ، يقول : وليعيش من عاش منهم عن حجة لله قد أُثبتت له وظهرت لعينه فعلمها ، جمعنا بينكم وبين عدوكم هنالك .

* * *

وقال ابن إسحق فى ذلك بما : —

١٦١٤٩ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة عن ابن إسحق : « ليهلك من هلك عن بينة » ، [أى ليكفر من كفر بعد الحجة] ، [3] لما رأى من الآية والعبرة ، [4] ويؤمن من آمن على مثل ذلك . [5]

* * *

---

(١) انظر تفسير « هلك » فيما سلف ص : ١٤٩ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « بينة » فيما سلف من فهارس اللغة (بين) .

(٣) هذه الزيادة بين القوسين لابد منها ، أضفتها من سيرة ابن هشام .

(٤) فى المطبوعة : « من الآيات والعبر » ، وفى المخطوطة : « من الآيات والعبرة » ، وأثبت الصواب من سيرة ابن هشام .

(٥) الأثر : ١٦١٤٩ — سيرة ابن هشام ٢ : ٣٢٨ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٦١٤٦ .

وأما قوله : « وإن الله لسميع عليم »، فإن معناه : « وإن الله » ، أيها المؤمنون، = « لسميع » ، لقولكم وقول غيركم ، حين يُرى الله نبيه فى منامه ويريكم ، عدوكم فى أعينكم قليلاً وهم كثير ، ويراكم عدوكم فى أعينهم قليلاً = « عليم » ، بما تضمره نفوسكم ، وتنطوى عليه قلوبكم ، حينئذ وفى كل حال .[1]

يقول جل ثناؤه لهم ولعباده : فاتقوا ربكم ،[2] أيها الناس ، فى منطقكم : أن تنطقوا بغير حق ، وفى قلوبكم : أن تعتقدوا فيها غيرَ الرُّشد ، فإن الله لا يخفى عليه خافية من ظاهر أو باطن .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ (٤٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وإن الله ، يا محمد ، سميع لما يقول أصحابك ، عليم بما يضمرونه ، إذ يريك الله عدوك وعدوهم « فى منامك قليلاً » ، يقول : يريكهم فى نومك قليلاً ، فتخبرهم بذلك ، حتى قويت قلوبهم ، واجترأوا على حرب عدوهم = ولو أراك ربك عدوك وعدوهم كثيرًا ، لفشل أصحابك فجبنوا ١٠/١٠
وخاموا ،[3] ولم يقدروا على حرب القوم ، [4]ولتنازعوا فى ذلك ،[5] ولكن الله

(١) انظر تفسير « سميع » و « عليم » فيما سلف من فهارس اللغة (سمع) ، (علم) .
(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « واتقوا » بالراو ، و « والفاء » ، هنا حق الكلام .
(٣) فى المطبوعة : « فجبنوا وخافوا » ، غير ما فى المخطوطة . يقال : « خام فى القتال » ، إذا جبن ، فنكل ونكص وتراجع .
(٤) انظر تفسير « فشل » فيما سلف ٧ : ١٦٨ ، ٢٨٩ .
(٥) انظر تفسير « التنازع » فيما سلف ٧ : ٨/٢٨٩ : ٥٠٤ .

سلمهم من ذلك بما أراك فى منامك من الرؤيا، إنه عليم بما تُجنُّه الصدور،[(١)] لا يخفى عليه شيء مما تضمره القلوب .[(٢)]

* * *

وقد زعم بعضهم أن معنى قوله : «إذ يريكهم الله فى منامك قليلاً» ، أى : فى عينك التى تنام بها = فصيّر « المنام » ، هو العين ، كأنه أراد : إذ يريكهم الله فى عينك قليلاً .[(٣)]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٦١٥٠ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « إذ يريكهم الله فى منامك قليلاً » ، قال : أراه الله إياهم فى منامه قليلاً ، فأخبر النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه بذلك، فكان تثبيتاً لهم .

١٦١٥١ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، بنحوه .

١٦١٥٢ــ . . . . وقال ، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٦١٥٣ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق : « إذ يريكهم الله فى منامك قليلاً » ، الآية ، فكان أول ما أراه من ذلك نعمةً من نعمه عليهم ، شجّعهم بها على عدوهم، وكفّ بها عنهم ما تُخُوِّف عليهم من

---

(١) فى المطبوعة : « بما تخفيه الصدور » ، غير ما فى المخطوطة بلا طائل ، وهما بمعنى .

(٢) انظر تفسير « ذات الصدور » فيما سلف ٧ : ١٥٥ ، ١٠/٣٢٥ : ٩٤ .

(٣) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١ : ٢٤٧ .

ضعفهم ،[١] لعلمه بما فيهم .[٢]

* * *

واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : « ولكن الله سلم » .

فقال بعضهم : معناه : ولكن الله سلم للمؤمنين أمرهم ، حتى أظهرهم على عدوهم .

* ذكر من قال ذلك :

١٦١٥٤ – حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ولكن الله سلم »، يقول: سلم الله لهم أمرهم حتى أظهرهم على عدوهم .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولكن الله سلم أمره فيهم .

* ذكر من قال ذلك :

١٦١٥٥ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور قال ، حدثنا معمر ، عن قتادة : « ولكن الله سلم » ، قال : سلم أمره فيهم.

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين فى ذلك بالصواب عندى ما قاله ابن عباس ، وهو أن الله سلم القومَ = بما أرى نبيه صلى الله عليه وسلم فى منامه = من الفشل

---

(١) فى المطبوعة : و « كفاهم بها ما تخوف . . . » ، وفى المخطوطة : « وكعها عنهم ما تخوف »، وصل الكلام ، وأثبت نص ابن هشام . وضبطه الخشنى بالبناء للمجهول .

وفى السيرة ، بعد تمام الكلام ، : « قال ابن هشام : (تخوف) ، مبدلة من كلمة ذكرها ابن إسحق ، ولم أذكرها » . فجاء أبو ذر الخشنى فى تعليقه على السيرة فقال : « يقال الكلمة : (تخوف) ، بفتح التاء والخاء والواو ، وقيل : كانت (تخوفت) وأصلح ذلك ابن هشام ، لشناعة اللفظ فى حق الله عز وجل » .

وهذا لا يقال ، لأن ابن هشام يصرح بأنه نسيها ولم يذكرها ، فأبدل منها غيرها ، فهو لم يغير ذلك لعلة إلا علة النسيان .

(٢) الأثر : ١٦١٥٣ – سيرة ابن هشام ٢ : ٣٢٨ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٦١٤٩ .

والتنازع ، حتى قويت قلوبهم ، واجترأوا على حرب عدوهم . وذلك أن قوله : « ولكن الله سلم » ، عقيب قوله : « ولو أراكهم كثيراً لفشلتم ولتنازعتم فى الأمر » ، فالذى هو أولى بالخبر عنه أنه سلمهم منه جل ثناؤه ، ما كان مخوفاً منه لو لم يُرِ نبيَّه صلى الله عليه وسلم من قلة القوم فى منامه .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ (٤٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « وإن الله لسميع عليم » = إذ يرى الله نبيه فى منامه المشركين قليلاً ، وإذ يريهم الله المؤمنين إذ لقوهم فى أعينهم قليلاً وهم كثير عددهم ، ويقلل المؤمنين فى أعينهم ، ليتركوا الاستعداد لهم ، فتهون على المؤمنين شوكتهم ، كما : —

١٦١٥٦ — حدثنى ابن بزيع البغدادى قال ، حدثنا إسحق بن منصور ، عن إسرائيل ، عن أبى إسحق ، عن أبى عبيدة ، عن عبد الله قال : لقد قلّلوا فى أعيننا يوم بدر ، حتى قلت لرجل إلى جنبى : تراهم سبعين؟ قال : أراهم مئة ! قال : فأسرنا رجلاً منهم فقلنا : كم هم ؟ قال : ألفاً . (١)

١٦١٥٧ — حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا إسرائيل ، عن أبى إسحق ، عن أبى عبيدة ، عن عبد الله ، بنحوه .

---

(١) الأثر : ١٦١٥٦ — « ابن بزيع البغدادى » ، هو « محمد بن عبد الله بن بزيع البغدادى » ، من شيوخ مسلم ، مضى برقم : ٢٤٥١ ، ٣١٣٠ ، ١٠٢٣٩ .
وكان فى المطبوعة : « كنا ألفاً » ، زاد « كنا » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو صواب محض .

١٦١٥٨ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قوله : « وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلاً » ، قال ابن مسعود: قللوا في أعيننا ، حتى قلت لرجل : أتُرَاهم يكونون مئة ؟ .

١٦١٥٩ — حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط ، عن السدي قال : قال ناس من المشركين : إن العيرَ قد انصرفت فارجعوا . فقال أبو جهل : الآن إذ برز لكم محمد وأصحابه ! فلا ترجعوا حتى ١١/١٠ تستأصلوهم . وقال : يا قوم لا تقتلوهم بالسلاح ، ولكن خذوهم أخذاً ، فاربطوهم بالحبال ! = يقوله من القدرة في نفسه .

* * *

وقوله : «ليقضي الله أمرًا كان مفعولاً» ، يقول جل ثناؤه : قلّلتكم ، أيها المؤمنون، في أعين المشركين ، وأريتكموهم في أعينكم قليلاً ، حتى يقضي الله بينكم ما قضى من قتال بعضكم بعضاً ، وإظهاركم ، أيها المؤمنون ، على أعدائكم من المشركين والظفر بهم ، لتكون كلمة الله هي العليا ، وكلمة الذين كفروا السفلى . وذلك أمرٌ كان الله فاعلَه وبالغاً فيه أمرَه ، كما : —

١٦١٦٠ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق : « ليقضي الله أمرًا كان مفعولا» ، أي : ليؤلف بينهم على الحرب ، للنقمة ممن أراد الانتقام منه ، والإنعام على من أراد إتمام النعمة عليه من أهل ولايته . (١)

* * *

= « وإلى الله ترجع الأمور » ، يقول جل ثناؤه : مصير الأمور كلها إليه في الآخرة ، فيجازي أهلها على قدر استحقاقهم ، المحسنَ بإحسانه ، والمسيءَ بإساءته .

* * *

(١) الأثر : ١٦١٦٠ — سيرة ابن هشام ٢ : ٣٢٨ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٦١٥٣ .

القول فى تأويل قوله ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٤٥)

قال أبو جعفر : وهذا تعريفٌ من الله جل ثناؤه أهل الايمان به ، السيرةَ فى حرب أعدائه من أهل الكفر به ، والأفعالَ التى يُرْجَى لهم باستعمالها عند لقائهم النصرة عليهم والظفر بهم . ثم يقول لهم جل ثناؤه : « ياأيها الذين آمنوا » ، صدقوا الله ورسوله = إذا لقيتم جماعة من أهل الكفر بالله للحرب والقتال ،[1] فاثبتوا لقتالهم ، ولا تنهزموا عنهم ولا تولوهم الأدبار هاربين ، إلاّ متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة منكم = « واذكروا الله كثيراً » ، يقول : وادعوا الله بالنصر عليهم والظفر بهم ، وأشعروا قلوبكم وألسنتكم ذكره = « لعلكم تفلحون » ، يقول : كيما تنجحوا فتظفروا بعدوكم ، ويرزقكم الله النصرَ والظفر عليهم ،[2] كما :—

١٦١٦١ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « يا أيها الذين آمنوا إذا القيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون » ، افترضَ الله ذكره عند أشغل ما تكونون ، عند الضِّراب بالسيوف .

١٦١٦٢ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة » ، يقاتلونكم فى سبيل الله = «فاثبتوا واذكروا الله كثيراً » ، اذكروا الله الذى بذلتم له أنفسكم والوفاء بما أعطيتموه من بيعتكم = «لعلكم تفلحون» .[3]

* * *

(١) انظر تفسير « فئة » فيما سلف ص : ٤٥٥ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الفلاح » فيما سلف ص : ١٦٩ ، تعليق ٢ ، والمراجع هناك .

(٣) الأثر : ١٦١٦٢ — سيرة ابن هشام ٢ : ٣٢٩ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٦١٦ .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (٤٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره للمؤمنين به : أطيعوا، أيها المؤمنون ، ربّكم ورسوله فيما أمركم به ونهاكم عنه ، ولا تخالفوهما فى شىء = « ولا تنازعوا فتفشلوا » ، يقول : ولا تختلفوا فتفرقوا وتختلف قلوبكم [(١)] = « فتفشلوا » ، يقول : فتضعفوا وتجبنوا ، [(٢)] = « وتذهب ريحكم » .

* * *

وهذا مثلٌ . يقال للرجل إذا كان مقبلاً ما يحبه ويُسَرّ به [(٣)] : « الريح مقبلةٌ عليه » ، يعنى بذلك : ما يحبه، ومن ذلك قول عبيد بن الأبرص :

كَمَا حَمَيْنَاكَ يَوْمَ النَّعْفِ مِنْ شَطَبٍ وَالفَضْلُ لِلقَوْمِ مِنْ رِيحٍ وَمِنْ عَدَدِ [(٤)]

(١) انظر تفسير « التنازع » فيما سلف ص : ٥٦٩ ، تعليق : ٥ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « الفشل » فيما سلف ص : ٥٦٩ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .
(٣) فى المطبوعة : « مقبلا عليه ما يحبه » ، زاد « عليه » ، وليست فى المخطوطة .
(٤) ديوانه : ٤٩ ، من أبيات قبله ، يقول :

دَعَا مَعَاشِرَ فَاسْتَكَّتْ مَسَامِعُهُمْ يَا لَهْفَ نَفْسِي لَوْ تَدْعُو بَنِي أَسَدِ
لَا يَدَّعُونَ إِذَا خَامَ الكُمَاةُ ، وَلَا إِذَا السُّيُوفُ بِأَيْدِي القَوْمِ كَالْوَقَدِ
لَوْ هُمْ حُمَاتُكَ بِالمَحْمَى حَمَوْكَ وَلَمْ تُتْرَكْ لِيَوْمٍ أَقَامَ النَّاسَ فِي كَبَدِ
كَمَا حَمَيْنَاكَ . . . . . .

والبيت الثانى من هذه الأبيات جاء هكذا فى مخطوطة الديوان : « لا يدعوا إذا حام الكماة ولا إذا .. » ، نصححه الناشر المستشرق « تدعو إذن حامى الكماة لا كسلا » ، فجاء بالغثاثة كلها فى شطر واحد . فيصحح كما أثبته . ويعنى بقوله : « لا يدعون إذا خام الكماة » ، أى : لا يتنادون بترك الفرار ، و « خام » نكص ، كما قال الآخر :

تَنَادَوْا : يَا آلَ عَمْرٍو لَا تَفِرُّوا! فَقُلْنَا : لَا فِرَارَ وَلَا صُدُودَا

و « النعف » ، ما انحدر من حزونة الجبل . و « شطب » جبل فى ديار بنى أسد .

يعنى : من البأس والكثرة .[١]

* * *

وإنما يراد به فى هذا الموضع : وتذهب قوتكم وبأسكم ، فتضعفوا ويدخلكم الوهن والخلل .

* * *

= « واصبروا » ، يقول : اصبروا مع نبىّ الله صلى الله عليه وسلم عند لقاء عدوكم ، ولا تنهزموا عنه وتتركوه = « إن الله مع الصابرين » ، يقول : اصبروا فإنى معكم.[٢]

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك :

١٦١٦٣ – حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قوله : « وتذهب ريحكم » ، قال : نصركم . قال : وذهبت ريحُ أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ،[٣] حين نازعوه يوم أحد . ١٢/١٠

١٦١٦٤ – حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وتذهب ريحكم » ، فذكر نحوه .

١٦١٦٥ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، نحوه = إلا أنه قال : ريح أصحاب محمد حين تركوه يوم أحد .

١٦١٦٦ – حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » ، قال :

---

(١) فى المخطوطة : « من الناس » ، والصواب ما فى المطبوعة .

(٢) انظر تفسير « مع » فيما سلف ص : ٤٤٥ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

(٣) فى المطبوعة : « أصحاب رسول الله » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

حَدُّكم وجِدُّكم .[1]

١٦١٦٧ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وتذهب ريحكم » ، قال : ريح الحرب .

١٦١٦٨ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وتذهب ريحكم » ، قال : « الريح » ، النصر ، لم يكن نصر قط إلاّ بريح يبعثها الله تضرب وجوه العدو ، فإذا كان ذلك لم يكن لهم قِوَام .

١٦١٦٩ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « ولا تنازعوا فتفشلوا » ، أي : لا تختلفوا فيتفرق أمركم = « وتذهب ريحكم » ، فيذهب حَدُّكم[2] = « واصبروا إن الله مع الصابرين » ، أي : إني معكم إذا فعلتم ذلك.[3]

١٦١٧٠ – حدثني يونس قال : أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « ولا تنازعوا فتفشلوا » ، قال : الفشل ، الضعف عن جهاد عدوه والانكسار لهم ، فذلك « الفشل » .

* * *

(١) في المطبوعة : « حربكم وجدكم » ، وهي في المخطوطة توشك أن تقرأ كما قرأها ، ولكن الكتابة تدل على أنه أراد « حدكم » ، و « الحد » بأس الرجل ونفاذه في نجدته . يقال : « فلان ذو حد » ، أي بأس ونجدة . ولو قرئت : « وحدتكم » ، كان صواباً ، « الحد » و « الحدة » (بكسر الحاء) ، واحد . وانظر التعليق التالي .

(٢) في المطبوعة : « جدكم » ، بالجيم ، والصواب ما في سيرة ابن هشام ، وفيها « حدتكم » ، وفي مخطوطاتها « حدكم » ، وهما بمعنى ، كما أسلفت في التعليق قبله .

(٣) الأثر : ١٦١٦٩ – سيرة ابن هشام ٢ : ٣٢٩ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٦١٦٢ .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ (٤٧)

قال أبو جعفر : وهذا تقدُّمٌ من الله جل ثناؤه إلى المؤمنين به وبرسوله ، أن لا يعملوا عملاً إلا لله خاصة ، وطلب ما عنده ، لا رئاء الناس ، كما فعل القوم من المشركين فى مسيرهم إلى بدر طلبَ رئاء الناس . وذلك أنهم أخبروا بفَوْت العير رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ،[1] وقيل لهم : « انصرفوا فقد سلمت العير التى جئتم لنصرتها ! » ، فأبوا وقالوا : «نأتى بدراً فنشرب بها الخمر ، وتعزف علينا القيان ، وتتحدث بنا العرب فيها » ،[2] فَسُقوا مكان الخمر كؤوس المنايا ، كما —

١٦١٧١ — حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنا أبان قال ، حدثنا هشام بن عروة ، عن عروة قال : كانت قريش قبل أن يلقاهم النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر ، قد جاءهم راكب من أبى سفيان والركب الذين معه : إنا قد أجزنا القوم ، وأن ارجعوا .[3] فجاء الركب الذين بعثهم أبو سفيان الذين يأمرون قريشاً بالرجعة بالجُحفة ، فقالوا : « والله لا نرجع حتى ننزل بدرًا ، فنقيم فيه ثلاث ليالٍ ، ويرانا من غَشِينا من أهل الحجاز ، فإنه لن يرانا أحد من العرب وما جمعنا فيقاتلنا» . وهم الذين قال الله : «الذين خرجوا من ديارهم بطرًا ورئاء الناس» ، والتقوا هم والنبيّ صلى الله عليه وسلم ، ففتح الله على رسوله ، وأخزى أئمة الكفر ،

---

(١) فى المخطوطة : « بقرب العير » ، والصواب ما فى المطبوعة .

(٢) فى المطبوعة : « وتتحدث بنا العرب لمكاننا فيها » ، زاد ما ليس فى المخطوطة .

(٣) فى المطبوعة : « فارجعوا » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو مطابق لما فى التاريخ .

وشفى صدور المؤمنين منهم .[١]

١٦١٧٢ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة قال ، حدثني ابن إسحق = في حديث ذكره = قال ، حدثني محمد بن مسلم ، وعاصم بن عمر ،[٢] وعبد الله ابن أبي بكر ، ويزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير وغيره من علمائنا ، عن ابن عباس قال : لما رأى أبو سفيان أنه أحرز عيره ، أرسل إلى قريش : إنكم إنما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم وأموالكم ، فقد نجاها الله ، فارجعوا ! فقال أبو جهل ابن هشام : والله لا نرجع حتى نرد بدرًا = وكان « بدر » موسماً من مواسم العرب ، يجتمع لهم بها سوق كل عام = فنقيم عليه ثلاثاً ، وننحر الجُزُر ، ونطعم الطعام ، ونسقى الخمور ، وتعزف علينا القيان ، وتسمع بنا العرب ، فلا يزالون يهابوننا أبداً ، فامضوا .[٣]

١٦١٧٣ – قال ابن حميد ، حدثنا سلمة قال ، قال ابن إسحق : « ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرًا ورئاء الناس » ، أي : لا تكونوا كأبي جهل وأصحابه الذين قالوا : « لا نرجع حتى نأتي بدرًا ، وننحر الجزر ، ونسقى بها الخمر ، وتعزف علينا القيان ، وتسمع بنا العرب ، فلا يزالون يهابوننا » ، أي : لا يكونن ١٣/١٠
أمركم رياءً ولا سمعة ، ولا التماس ما عند الناس ، وأخلصوا لله النية والحِسْبة في نصر دينكم ، ومؤازرة نبيكم ، أي : لا تعملوا إلا لله ، ولا تطلبوا غيره .[٤]

١٦١٧٤ – حدثني محمد بن عمارة الأسدي قال ، حدثنا عبيد الله بن موسى قال ، أخبرنا إسرائيل = وحدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ،

(١) الأثر : ١٦١٧١ – هذا من كتاب عروة بن الزبير إلى عبد الملك بن مروان ، الذي خرجته آنفاً من تاريخ الطبري مجموعاً برقم : ١٦٠٨٣ . وهذا القسم في تاريخ الطبري ٢ : ٢٦٩ .

(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « عاصم بن عمرو » ، وهو خطأ ، إنما هو « عاصم بن عمر بن قتادة » ، سلف مراراً ، وانظر سيرة ابن هشام ٢ : ٢٥٧ .

(٣) الأثر : ١٦١٧٢ – سيرة ابن هشام ٢ : ٢٧٠ ، وتاريخ الطبري ٢ : ٢٧٦ ، من أثر طويل .

(٤) الأثر : ١٦١٧٣ – سيرة ابن هشام ٢ : ٣٢٩ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٦١٦٩ . وفي لفظه اختلاف يسير .

حدثنا إسرائيل = عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « الذين خرجوا من ديارهم بطرًا ورئاء الناس » ، قال : أصحاب بدر .

١٦١٧٥ــ حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « بطرًا ورئاء الناس » ،قال : أبو جهل وأصحابه يوم بدر .

١٦١٧٦ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله = قال ابن جريج ، وقال عبد الله بن كثير : هم مشركو قريش ، وذلك خروجهم إلى بدر .

١٦١٧٧ــ حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرًا ورئاء الناس » ، يعني : المشركين الذين قاتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر .

١٦١٧٨ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « خرجوا من ديارهم بطرًا ورئاء الناس » ، قال : هم قريش وأبو جهل وأصحابه ، الذين خرجوا يوم بدر .

١٦١٧٩ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرًا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط » ، قال : كان مشركو قريش الذين قاتلوا نبي الله يوم بدر ، خرجوا ولهم بَغْي وفخر. وقد قيل لهم يومئذ : « ارجعوا ، فقد انطلقت عيركم، وقد ظفرتم » . قالوا : « لا والله ، حتى يتحدث أهل الحجاز بمسيرنا وعددنا ! » . قال: وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ: « اللهم إنّ قريشاً أقبلت بفخرها وخيلائها لتحادّك ورسولك » !

١٦١٨٠ــ حدثني محمد بن الحسين قال،حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

حدثنا أسباط ، عن السدى قال : ذكر المشركين وما يُطعِمُون على المياه فقال : « لا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله » .

١٦١٨١ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « الذين خرجوا من ديارهم بطرًا » ، قال : هم المشركون ، خرجوا إلى بدر أشرًا وبطرًا .

١٦١٨٢ — حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو معشر ، عن محمد بن كعب القرظى قال : لما خرجت قريش من مكة إلى بدر ، خرجوا بالقيان والدفوف ، فأنزل الله : « ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرًا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط » .

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام إذاً : ولا تكونوا ، أيها المؤمنون بالله ورسوله ، فى العمل بالرياء والسمعة ، وترك إخلاص العمل لله ، واحتساب الأجر فيه ، كالجيش من أهل الكفر بالله ورسوله الذين خرجوا من منازلهم بطرًا ومراءاة الناس بزيّهم وأموالهم وكثرة عددهم وشدة بطانتهم[1] = « ويصدون عن سبيل الله » ، يقول : ويمنعون الناس من دين الله والدخول فى الإسلام ، بقتالهم إياهم ، وتعذيبهم من قدروا عليه من أهل الإيمان بالله[2] = « والله بما يعملون » ، من الرياء والصدّ عن سبيل الله ، وغير ذلك من أفعالهم = « محيط » ، يقول : عالم بجميع ذلك ، لا يخفى عليه منه شىء ، وذلك أن الأشياء كلها له متجلّية ، لا يعزب عنه منها شىء ، فهو لهم بها معاقب ، وعليها معذّب .[3]

* * *

(١) انظر تفسير « الرئاء » فيما سلف ٥ : ٥٢١ ، ٥٢٢ / ٨ : ٣٥٦ / ٩ : ٣٣١ .

(٢) انظر تفسير « الصد » فيما سلف ص : ٥٢٩ ، تعليق ٢ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « سبيل الله » فيما سلف من فهارس اللغة (سبل) .

(٣) انظر تفسير « محيط » فيما سلف ٩ : ٢٥٢ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

تَمّ الجزء الثالث عشر من تفسير الطبرى

ويليه الجزء الرابع عشر ، وأوّله :

القول فى تأويل قوله :

﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾

تتمة التخريج

بسم الله الرحمن الرحيم

تتمة التخريج

١ — الحديث : ١٥٠٥٥ — ١٥٠٥٨ ، رواه الطبرى بأربعة أسانيد . ونزيد : أنه رواه أيضاً الترمذى فى كتاب الفتن (ج ٣ ص ٢١٣) ، من طريق سفيان ، عن الزهرى ، عن سنان بن أبى سنان ، عن أبى واقد الليثى ، بنحوه ، وقال : « هذا حديث حسن صحيح » .

وقد ذكر أخى السيد محمود نسبة السيوطى إياه للنسائى ، ولم أجده فيه . ولم ينسبه النابلسى فى ذخائر المواريث : ١٠٤٦١ لغير الترمذى . فإما هو فى السنن الكبرى للنسائى ، وإما أن تكون نسبته للنسائى خطأ من السيوطى أو من الناسخين ، ويكون صواب نسبته للترمذى ، وهذا الذى أرجحه .

٢ — الحديث : ١٥٠٨٨ — نسبه الحافظ ابن كثير للإمام أحمد عن أبى المثنى معاذ بن معاذ ، عن حماد بن سلمة . وهو فى المسند بهذا الإسناد : ١٢٢٨٧ (ج ٣ ص ١٢٥ طبعة الحلبى) .

٣ — الحديث : ١٥١٥٠ — هو حديث منقطع الإسناد ، لأن راوييه ثابتاً البنانى وحميداً الطويل من صغار التابعين ، لم يدركا القصة التى حكياها ، من دخول قيس بن عباد وجارية بن قدامة على علىّ بن أبى طالب . ولم يذكرا أنهما سمعاها من أحدهما . ومثل هذا يكون مرسلا عند أهل الرواية .

٤ — الحديث : ١٥٢٢٥ ، ١٥٢٢٦ — ورواه أحمد فى المسند : ٦٦٢٢ ، عن موسى بن داود ويونس بن محمد ، عن فليح ، بهذا الإسناد نحوه . وكذلك رواه البخارى ٤ : ٢٨٧ — ٢٨٨ (فتح) ، عن محمد بن

سنان ، عن فليح . به نحوه . ولكنه لم يذكر فى آخره رواية عطاء عن كعب الأحبار .

وكذلك رواه ابن سعد ١/٢/٨٨ ، من طريق فليح .

٥ ــ الحديث : ١٥٢٢٧ ــ « عبد العزيز بن سلمة » فى الإسناد ــ خطأ من الناسخين ، صوابه « عبد العزيز بن أبى سلمة » . وهو « عبد العزيز بن عبد الله بن أبى سلمة الماجشون » أحد الأئمة الأعلام .

والحديث ــ من هذا الوجه رواه البخارى مختصراً ٨ : ٤٤٩ ــ ٤٥٠ (فتح) ، وابن سعد ١/٢/٨٨ ــ كلاهما من طريق عبد العزيز بن أبى سلمة ، عن هلال ، به نحوه .

٦ ــ الحديث : ١٥٣٥٣ ــ أزيد أنه رواه أيضاً ابن حبان فى صحيحه ، رقم : ١٣٢ ، بتحقيقنا .

٧ ــ الحديث : ١٥٥٨٤ ــ « بشير بن جابر » فى الإسناد : محرف ، وهو فى المخطوطة غير منقوط . وصوابه « يسير بن جابر » : بضم الياء التحتية فى أوله وبالسين المهملة . ويقال فى اسمه « أسير » بضم الهمزة . وفى التقريب « يسير ، بالتصغير ، ابن عمرو ، أو ابن جابر ، الكوفى . وقيل : أصله أسير ، فقلبت الهمزة » . وله حديث آخر فى المسند : ٣٦٤٣ ، عن ابن مسعود . وهو تابعى معروف ، أخرج له الشيخان .

٨ ــ الحديث : ١٥٧٣٧ ــ هو حديث مرسل ، سواء أكان راويه « زيد بن يثيع » أم « زيد بن نفيع » ، إذ يكون رواية تابعى عن بعض قصة بدر ، لم يذكر أنه رواه عن أبى بكر أو عن غيره من الصحابة .

و « زيد بن يثيع » أو « أثيع » : تابعى معروف ، كما ترجمه أخى السيد محمود . ولكن الذى كان فى مخطوطة الطبرى ومطبوعته « زيد بن نفيع » . فهذا تابعى آخر ، ترجمه البخارى فى الكبير ٢/١/٣٧١ .

وذكر أخى السيد محمود أنه ترجمه ابن أبى حاتم والبخارى، وهو كما قال. ولكن الاشتباه بين الترجمتين ، الذى كان سببه تعليق العلامة عبد الرحمن بن يحيى اليمامى على التاريخ الكبير فى ترجمة « زيد بن نفيع » — لا يسوغ تغيير الاسم فى هذا الإسناد ، بعد اتفاق المطبوعة والمخطوطة عليه ، فيكون صواب الاسم فى هذا الإسناد « زيد بن نفيع » دون تردد . وليست روايته هنا عن أبى بكر ، حتى يظن أنه « زيد بن يثيع » . بل روايته هنا مرسلة ، عن قصة أبى بكر فى غزوة بدر .

وقد ذكر العلامة الشيخ عبد الرحمن بن يحيى اليمامى فى تعليقه على ترجمة « زيد بن نفيع » فى التاريخ الكبير ٣٧١/١/٢ أن ابن أبى حاتم ترجمه فى الجرح ، ورجح أنه تصرف من الناسخين ، وأن صوابه « زيد بن يثيع » ! دون برهان يؤيد ما رجح . ثم صنع مثل ذلك فى كتاب الجرح والتعديل ٥٧٣/٢/١ ، جزم بأن « زيد بن نفيع » هو « زيد بن يثيع » أو « أثيع » ، قال : « وهو مشهور ، فحقه أن يذكر فى باب الياء أو فى باب الألف » !! يعنى فى حروف آباء من اسمه « زيد » .

وهذا تحكم صرف ، فإن ابن أبى حاتم ذكره فى « باب النون » : « زيد بن نفيع » ، فليس معقولاً أن يكون هذا تحريفاً من الناسخين ، لأن الناسخ يتصحف عليه الاسم مثلاً ، ولكنه لا ينقل الاسم من « باب الياء » « يثيع » إلى « باب النون » « نفيع » ، كما هو بديهى واضح .

ثم يزيد الأمر وضوحاً وتوكيداً ثبوت هذا الاسم فى أصول الطبرى « زيد بن نفيع » بالنون . ولا يكاد أحد يظن أن الناسخين تواطأ تحريفهم فى أصول الطبرى من ناحية وأصول كتاب الجرح من ناحية أخرى ، على تصحيف واحد ، ونقل الاسم من « يثيع » بالياء إلى « نفيع » بالنون ،

وشتان ما بين الكتابين وما بين ناسخيهما .

وأما أن ابن أبي حاتم لم يترجم « زيد بن يثيع » في باب الياء أو « أثيع » في باب الألف — فلا يدل على أن اسم « نفيع » محرف أو مصحف عن « يثيع » ، وهذا بديهي لا يكاد يشك فيه أحد .

٩ — الحديث ١٦٠٠٠ — « أبو حذيفة » : هو النهدي البصري ، موسى بن مسعود ، مضى توثيقه مراراً .

وهذا إسناد صحيح .

والحديث رواه أيضاً ابن أبي حاتم ، عن أبيه ، عن أبي حذيفة — بهذا الإسناد . كما نقله عنه ابن كثير ٤ : ٥٢ — ٥٣ .

وذكره السيوطي ٣ : ١٨١ ، وزاد نسبته لابن المنذر ، وأبي الشيخ ، وابن مردويه ، والبيهقي في السنن .

١٠— الحديثان : ١٦٠٨٣ ، ١٦٠٨٤ — هما حديثان مرسلان ، من رواية عروة بن الزبير التابعي ، عن هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة . وفيهما تفصيل جيد لخبر الهجرة . وهما — كما قال أخي السيد محمود — من أوائل الكتب التي كتبت عن سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وفي الخبر الأول : أن عروة كتب بذلك إلى عبد الملك بن مروان . وفي الثاني : أن الكتاب كان إلى الوليد بن عبد الملك ، والذي رجحه أخي السيد محمود أن الكتاب كان إلى عبد الملك . وهو كما قال ، لأن إسناد الأول — إلى عروة — أصح من إسناد الثاني .

١١— الحديث : ١٦١١٩ — أزيد أنه رواه أيضاً الإمام أحمد في المسند : ١٦٨١١ (ج ٤ ص ٨١ حلبي) . وإسناده صحيح .

١٢— الحديث : ١٦١٥٦ ، ١٦١٥٧ — هما إسنادان لحديث واحد .

والإسنادان ضعيفان ، من أجل الانقطاع بين أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود وبين أبيه ، إذ لم يسمع أبو عبيدة من أبيه ، كان صغيراً لا يذكر من أبيه شيئاً . والحديث ذكره ابن كثير ٤ : ٧٣ ونسبه أيضاً لابن أبي حاتم . ولم ينسبه إليه السيوطي ، بل نسبه (٣ : ١٨٩) لابن أبي شيبة ، وابن جرير ، وأبي الشيخ ، وابن مردويه . فقط .

أحمد محمد شاكر

فهـــرس الموضوعـــات

فهرس التفسير

٣ تصدير الجزء الثالث عشر .

٧ تفسير قوله تعالى : « تلك القرى نقصّ عليك من أنبائها » .

١٢ بعثة موسى إلى فرعون .

١٥ صفة حية موسى .

٢٤ خبر موسى والسحرة .

٤٩ بيان معنى « الطوفان » فى خبر موسى ، وكيف كان .

٥٤ بيان معنى « القمّل » فى خبر موسى .

٥٧ ما حدث فى قوم فرعون بحدوث آيات موسى ، والسبب الذى من أجله أحدثها الله فيهم ، والأخبار فى ذلك .

٦٨ بيان معنى « الدم » فى خبر موسى .

٧٠ بيان معنى « الرجز » فى خبر موسى .

٨٠ القوم الذين كانوا يعكفون على أصنام لهم ، فى خبر خروج بنى إسرائيل ، والاختلاف فى ذلك .

٨١ ذكر من قال إنهم من «لخم » ، وإنهم من « الكنعانيين » .

٨١ خبر أبى واقد الليثى فى السِّدْرة التى يقال لها « ذات أنواط » على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٨٥ العذاب الذى كان يسومه فرعون بنى إسرائيل .

٨٦ بيان عدة الأيام التى واعدها ربنا ، موسى عليه السلام .

٨٨ الأخبار فى مواعدة الله موسى بعد أن أهلك فرعون .

٩٠ مسألة موسى ربه النظر إليه فى قوله : « رب أرنى أنظر إليك » ، والأخبار فى ذلك .

٩٧ بيان تجلى الله سبحانه للجبل ، واندكاك الجبل .

١١٧ عبادة العجل .

١٢٢ السببُ فى إلقاء موسى الألواح ، واختلافهم فى ذلك .

١٢٥ قول من زعم أن الله أدنى موسى حتى سمع صريف الأقلام .

١٢٦ ألواح موسى ، والاختلاف فى صفتها ونعتها .

١٤٠ اختيار موسى من قومه سبعين رجلا للتوبة مما فعل أصحاب العجل ، والأخبار فى ذلك . وما كان من خبر الرجفة التى أخذتهم .

١٤١ الاختلاف فى سبب الرجفة . قول من قال : إنما أخذتهم من أجل دعواهم على موسى قتل هرون .

١٤٣ قول من قال : أخذتهم لتركهم فراق العجل ، لا لأنهم كانوا من عبدته .

١٤٨ قول من قال : « الرجفة » ، إنما كانت صاعقة .

١٤٩ أخبار إهلاك بنى إسرائيل بما فعل سفهاؤهم ، والاختلاف فى ذلك .

١٥٦ « الخصوص » و « العموم » .

١٦١ « النبىّ الأمى » ، والذين اتبعوه .

١٦٤ صفة رسول الله فى التوراة .

١٦٦ « الإصر » الذى كان على بنى إسرائيل، والاختلاف فى معناه .

١٧٠ بعثة رسول الله إلى الناس جميعاً ، لا إلى بعض دون بعض .

١٧٢ الأقوال فى « الأمة » من قوم موسى ، الذى يهدون بالحق وبه يعدلون .

١٧٩ « القرية التى كانت حاضرة البحر » ، والاختلاف فيها .

١٨٠ قول من قال : هى أيلة .

١٨١ قول من قال : هى ساحل مدين .

١٨١ قول من قال : هى مقنا .

١٨٢ قول من قال : هى مدين ، وترجيح أبى جعفر بين ذلك .

١٨٣ الاعتداء فى السبت .

١٨٦ الاختلاف فى الفرقة التى قالت : « لم تعظون قوماً الله مهلكهم »، هل كانت من الناجية ، أم من الهالكة .

١٨٦ قول من قال : كانت من الناجية ، والأخبار فى ذلك .

١٩٣ قول من قال : كانت من الهالكة ، والأخبار فى ذلك .

٢٠٤ القوم الذين وعد الله أن يبعثهم على بنى إسرائيل إلى يوم القيامة ، يسومونهم سوء العذاب .

٢٠٥ قول من قال : هم العرب .

٢١٠ « الخلف » الذين خلفوا بنى إسرائيل هم النصارى ، ونقض ذلك .

٢١٢ ما كان من الرشوة فى بنى إسرائيل ، والأخبار فى ذلك .

٢١٧ نتق الجبل على بنى إسرائيل كأنه ظلة .

٢١٩ الخبر عن نتق الجبل على بنى إسرائيل ، وصفة سجودهم يومئذ ، وبقاؤهم على السجود على الحاجب الأيسر — وأنه ليس اليوم يهودى تقرأ عليه التوراة إلا اهتز ونفض لها رأسه .

٢٢٢ استخراج الذرية من ظهور بنى آدم ، وإشهادهم على أنفسهم بالربوبية .

٢٢٢ الأخبار فى مسح ظهر آدم ، وإخراج ذريته بنعمان ، من عرفة .

٢٢٤ خبر هبوط آدم بالهند ، ومسح ظهره هنالك .

٢٢٦ خبر استخراج ذرية آدم ، وقوله لأصحاب اليمين ، « ادخلوا الجنة بسلام » ، وللآخرين : « ادخلوا النار ولا أبالى » .

٢٣١ خبر تناول المسلمين ذرية المشركين ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « ألا إنها ليست نسمة تولد إلا ولدت على الفطرة » .

٢٣٣ سؤال من سأل : « فيم العمل ، يا رسول الله ؟ » .

٢٣٧ خبر آدم وداود .

٢٤٠ خبر آدم وداود أيضاً .

٢٤٤ خبر أخذ ولد آدم من ظهره ، ثم قوله تعالى : « وهؤلاء فى النار ولا أبالى » ، وهو خبر مضطرب جمعت روايته فى هذا المكان .

٢٥٢ الاختلاف فى الذى انسلخ من آيات الله ، وقول من قال إنه رجل من بنى إسرائيل ، هو « بلعم » .

٢٥٥ قول من قال : « بلعم ، من أهل اليمن» ، ومن قال : من الكنعانيين ، وقول من قال : هو أمية بن أبى الصلت .

٢٥٧ الاختلاف فى الآيات التى أوتيها المنسلخ من آيات الله . قول من قال : هو اسم الله الأعظم .

٢٥٨ قول من قال : هو كتاب من كتب الله .

٢٥٩ قول من قال : هى النبوة . ترجيح أبى جعفر بين هذه الأقوال .

٢٦١ الأخبار فى قصة الذى انسلخ من آيات الله ، وما كان من أمر موسى والكنعانيين .

٢٨٢ الأسماء الحسنى ، والخبر أنها تسعة وتسعون اسماً ، مئة إلاّ واحداً ، من أحصاها كلها دخل الجنة .

٢٨٣ الإلحاد فى أسماء الله ، وما معناه .

٢٨٩ موقف رسول الله على « الصفا » ودعاؤه قريشاً فخذاً فخذاً .

٣٠٣ خلق الناس من نفس واحدة ، وأنه آدم ، والأخبار فى ذلك .

٣٠٨ اختلاف المختلفين فى « الشركاء » التى جعلاها فيما أوتيا من المولود .

٣٠٨ ذكر من قال : شركاء فى الاسم ، والأخبار فى ذلك ، وأنه عنى به آدم وحواء .

٣١٤ قول من قال : عنى به رجل وامرأة من أهل الكفر .

٣٢٦ معنى قوله : « خذ العفو » ، واختلاف المختلفين فيه ، قول من قال: معناه : العفو من أخلاق الناس .

٣٢٨ قول من قال : العفو من أموال الناس ، قبل نزول الزكاة .

٣٢٨ قول من قال : هو أمر بالعفو عن المشركين ، وترك الغلظة عليهم ، قبل أن يفرض قتالهم .

٣٢٩ ردّ أبى جعفر هذا القول الآخر .

٣٤٥ الاختلاف فى الحال التى أمر الله فيها بالاستماع لقارئ القرآن والإنصات له .

قول من قال : ذلك أمر للمصلى خلف إمام يأتم به ، وهو يسمع قراءة الإمام ، والأخبار الواردة فى ذلك .

٣٥٠ قول من قال : الأمر بالإنصات للإمام فى الخطبة ، إذا قرأ القرآن فى خطبته .

٣٥٠ قول من قال : الإنصات فى الصلاة والخطبة .

٣٥٢ ترجيح أبى جعفر أن الإنصات فى الصلاة ، إذا قرأ الإمام ، وكان من يأتم به يسمعه ، وفى الخطبة .

﴿ تفسير سورة الأنفال ﴾

٣٦١ اختلافهم فى معنى « الأنفال » ، قول من قال : هى الغنائم .

٣٦٢ قول من قال : هى أنفال السرايا .

٣٦٣ قول من قال : هى ما شذ من المشركين إلى المسلمين من عبد أو دابة ونحوها .

٣٦٤ خبر صبيغ ، وعمر بن الخطاب رضى الله عنه .

٣٦٥ قول من قال : هو الخمس الذى جعله الله لأهل الخمس . وترجيح أبى جعفر فى الاختلاف بين المختلفين .

٣٦٧ الاختلاف فى السبب الذى نزلت فيه آية الأنفال . قول من قال : نزلت فى غنائم بدر ، والأخبار فى ذلك .

٣٧١ قول من قال : نزلت لأن بعض أصحاب رسول الله سأله فى المغنم شيئاً فلم يعطه إياه، والأخبار فى ذلك .

٣٧٧ قول من قال : نزلت لأن أصحاب رسول الله سألوه قسمة الغنيمة بينهم يوم بدر ، والأخبار فى ذلك .

٣٧٩ ترجيح أبى جعفر بين هذه الأقوال المختلفة .

٣٨٠ الاختلاف فى نسخ آية الأنفال ، قول من قال : هى منسوخة .

٣٨١ قول من قال : هى محكمة غير منسوخة . وترجيح أبى جعفر إحكامها .

٣٨٢ « النسخ » حكمه وشرطه .

٣٨٢ قول سعيد بن المسيب أنه لا تنفيل لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٣٩٣ ذكر يوم بدر .

٣٩٨ خبر الخروج إلى يوم بدر ، وعير أبى سفيان ، والأخبار فى ذلك .

٤٠٩ خبر إرداف الملائكة يوم بدر ، وسائر الأخبار فى ذلك .

٤٢٢ النعاس والمطر يوم بدر ، والأخبار فى ذلك .

٤٣٦ اختلافهم فى قوله « ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال » ، هل هو خاص فى أهل بدر ، أم هو فى المؤمنين جميعاً ؟ قول من قال : هو لأهل بدر خاصة .

٤٤٠ قول من قال : حكمها عام . وترجيح أبى جعفر ، أنها محكمة ، وأنها نزلت فى أهل بدر ، وحكمها ثابت فى جميع المؤمنين .

٤٤١ « النسخ » .

٤٤٢ الأخبار فى رمية رسول الله يوم بدر .

٤٤٦ خبر قتل رسول الله ، أبىّ بن خلف يوم أحد .

٤٤٨ (تنبيه) ، وقع فى هذه الصفحة خطأ فادح ، فإن السطرين الأخيرين من الصلب ، حقهما أن يكون فى الهامش ، من أول قوله : «إن يك إلا جحش» ، إلى آخر العبارة ، وهو تابع للتعليق فى الصفحة السالفة . فليصحح .

٤٥٠ أخبار استفتتاح المشركين .

٤٦٦ حديث أبي بن كعب حين ناداه رسول الله ، وهو فى الصلاة ولم يجبه .

٤٧١ بيان معنى حول الله بين المرء وقلبه .

٤٧٣ أخبار الفتنة التى لا تصيب الذين ظلموا خاصة ، وما ذكر من أنها فى أمر على وعثمان وطلحة والزبير .

٤٧٨ خبر قتادة فى صفة العرب فى الجاهلية ، وما أنعم الله عليهم بالإسلام .

٤٨٠ النهى عن خيانة الرسول وخيانة الأمانة ، وأن آية النهى نزلت فى منافق كتب إلى أبى سفيان .

٤٨١ قول من قال : نزلت فى أبى لبابة ، وخبره فى أمر بنى قريظة .

٤٨٢ قول من قال : نزلت فى شأن قتل عثمان .

٤٩٢ خبر أبى طالب حين سأل رسول الله : ما يأتمر بك قومك ؟ وأنهم أرادوا أن يسحروه أو يقتلوه أو يخرجوه .

٤٩٤ خبر اجتماع قريش فى دار الندوة ، ومعهم الشيخ النجدى ، وهجرة رسول الله ، من رقم : ١٥٩٦٥ — ١٥٩٧٤ .

٥٠٣ خبر النضر بن الحارث الذى قال : « لو نشاء لقلنا مثل هذا » .

٥٠٤ خبر قتل عقبة بن أبى معيط ، وطعيمة بن عدى ، والنضر بن الحارث ، يوم بدر صبراً .

٥٠٥ أخبار النضر بن الحارث فى مقالته : « أمطر علينا حجارة من السماء » .

٥١١ ما كان المشركون يقولون فى طوافهم وتلبيتهم .

٥١٤ القول فى الاستغفار .

٥١٨ « النسخ » .

٥٢٢ صفة المكاء والتصدية عند البيت فى زمن الجاهلية ، والأخبار فى ذلك .

٥٣٠ خبر استئجار أبى سفيان الأحابيش يوم أحد .

٥٣١ خبر فيه تاريخ موقعة بدر وأحد .

٥٣٢ خبر يوم أحد .

٥٣٩ كتاب عروة بن الزبير إلى عبد الملك بن مروان فيما كان من أمر خروج رسول الله من مكة ، وذكر فيه الهجرة إلى الحبشة ، وما لقى المسلمون بمكة ، وإسلام النقباء من الأنصار ، وقد خرجت الخبر فى التعليق ، وذكرت مواضعه فى التفسير والتاريخ .

٥٤٥ الفرق بين « الغنيمة » و « الفىء » .

٥٤٧ إبطال قول من قال : سورة الأنفال ، ناسخة الآية التى فى سورة الحشر .

٥٤٧ « النسخ » .

٥٥٠ الخمس ، لله وللرسول ، بمعنى لرسول الله ، وقول من قال : لبيت الله خمسه وللرسول .

٥٥١ قول من قال : ما سمى من الخمس لرسول الله ، فمراد به قرابته .

٥٥٣ المراد بذوى القربى فى آية الخمس ، قول من قال : هم قرابة رسول الله من بنى هاشم .

٥٥٥ قول من قال : هم قريش كلها .

٥٥٥ قول من قال : كان الخمس لرسول ، ثم صار من بعده لولى الأمر .

٥٥٥ قول من قال : لبنى هاشم وبنى المطلب خاصة .

٥٥٦ خبر جبير بن مطعم ، وقول رسول الله : « إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد » .

٥٥٦ الاختلاف فى سهم رسول الله وسهم ذى القربى بعد رسول الله ، قول من قال : يصرفان فى معونة الإسلام وأهله .

٥٥٨ قول من قال : هو إلى ولىّ أمر المسلمين .

٥٥٩ قول من قال : هو مردود فى الخمس ، مقسوم على اليتامى والمساكين وابن السبيل .

٥٥٩ قول من قال : هو كله لقرابة رسول الله ، وترجيح أبى جعفر الصواب من ذلك .

٥٦١ « يوم الفرقان » ، هو يوم بدر ، وتأريخ موقعة بدر فى الخبر رقم : ١٦١٣٢ ، ١٦١٣٥

٥٦٣ صفة منزل المقاتلة يوم بدر بعدوتى الوادى ، والركب أسفل منهم .

٥٦٩ معنى قوله : « إذ يريكهم الله فى منامك قليلاً » ، والأخبار فى ذلك .

٥٧٨ خروج المشركين إلى بدر طلب رئاء الناس ، والأخبار فى ذلك .

* * *

٥٨٥ تتمة التخريج ، كتبه السيد أحمد محمد شاكر .

٥٩١ فهرس التفسير .

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
٢٢٤-٣١٠هـ

حققه وعلق حواشيه
محمود محمد شاكر

راجعه وخرج أحاديثه
أحمد محمد شاكر

الجزء الرابع عشر

دار ابن الجوزي
القاهرة

الجزء الرابع عشر

فيــه

تفسير سورة الأنفال

من ٤٨ — ٧٥

وتفسير سورة التوبة

من ١ — ١٢٩

والآثار من ١٦١٨٣ — ١٧٥١٧

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

ابن جرير الطبري، محمد بن جرير بن يزيد ٨٣٩ هـ-
٩٢٣ هـ
تفسير الطبري : جامع البيان عن تأويل آي القرآن/ لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ،حققه وعلق حواشيه محمود محمد شاكر ،راجعه وخرج أحاديثه أحمد محمد شاكر .
ط١-القاهرة دار ابن الجوزي ٢٠٠٨ ص ،١٧سم
تدمك : ٩-٢٠-٦٣٠٧-٩٧٧-٩٧٨
١-التأويل (ديانات)-القرآن ٢-القرآن - تفسير
ا-شاكر، محمود محمد (محقق ومعلق)
ب-شاكر ، أحمد محمد (مراجع ومخرج)
ج - العنوان
٢٢٧

رقم الإيداع : ٢١٤٨٠/ ٢٠٠٨

دار ابن الجوزي

جمهورية مصر العربية - القاهرة
١٢ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر
ت: ٠٠٢٠٢٢٥٠٦١٩٠٣/تليفاكس: ٠٠٢٠٢٢٥٠٦١٦٢٠
E-mail:dar_ebnelgawzy@yahoo.com

حقوق الطبع محفوظة ٢٠٠٩ م ولا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو جزء منه أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو جزء منه .
ولا يسمح بترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر .

بسم الله الرحمن الرحيم

دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله حمدًا يستَبْقِى سابِغَ نِعْمتِه ، ويستديم الموصُولَ من مِنَّتِه ، ويقرِّبُنَا إخلاصُه إلى رِضْوانه ، ويُجِيرنَا صِدْقُه من سَخَطِه ، ويُحْيِي قلوبَنَا بذِكْرِه ، ويُؤَدِّى بنا إلى حِفْظ العهْدِ فى طاعته ، ورِعَاية حَقِّه فى عِبادته ، ويُنْجِينَا مَذْخُورُه من كَرْب المَوْتِ عند لِقاءِ المنيَّةِ ، ويكُفُّ عنَّا باقِيه عذابَ الآخرة ، ثُمَّ يكونُ غَنَاءً لنا يَوْمَ لا تُغْنِي نَفْسٌ عن نَفْسٍ شيئًا .

وصلَّى اللهُ على البَشِير الدَّاعِينَا بتَرْغيبه إلى جَنَّته ، والنَّذِير المُبْعِدِنا بترهيبِهِ عن نارِه ، صلاةً تُبْلِغُنا رضاهُ سبحانَه ، وتحفُّنَا برَفْرَف رَحْمتِه يَومَ لا ظِلَّ إلّا ظِلُّه ، وتُصفّى كَدَرَ أعمالِنَا يومَ لا يَشْفَع شافعٌ إلاّ من بَعْدِ إذنِه ، وهو الغفور الرحيم ، يُقيل عَثْرةَ عِباده برأفتِه ، ويتغمَّدُ إساءتهم بإحسانه .

وبعدُ ، فقد أَبْليتُ شَبابى وصَدْرًا منْ كُهُولتِي ، وأَخِي يومئذٍ رُكْنٌ من العلمِ باذخٌ ، آوِى إليه إذ حَزَبنى أمرٌ ، أو ضَاقَ علىَّ مَسْلَك . فأصبحتُ فإذا الركنُ قد سَاخَ ، وإذا أنا قد أُفْرِدْتُ إفرادَ السَّارى فى فَلَاة بغير دليلٍ . كان نُورًا يُضِيءُ الطريقَ ، فلمّا طَفِئَ ، أصبحتُ فى ظَلْماءَ يَنْهانى سوادُهَا أن أسيرَ .

وكنتُ أعمل فى هـذا التفسير وَحْدى بَعيداً عنه ، هكذا كان . لم يكنْ يشاركنى فى قراءة نَصِّه ، ولا فى كشفِ مُبْهِمه ، ولا فى تقويم ما اعوَجَّ من نَهْجِه ، ولا فى تخريجِ ما تولَّيتُه من رواية حديثه . وَقَضيتُ دهرًا وأنا أظنُّ أنّ الأمرَ كُلَّه ثمرةُ جُهْدِى وعلمى ! ! فلمَّا قبضَ الله إليه عبدَه الصالحَ رحمة الله عليه ، وبقيتُ أيضاً أعمل وَحْدى بعيدًا عنه أىَّ بُعْدٍ ! ! فعندئذٍ وجَدْتُ مَسَّ الحقِّ فى فَقْدِه ، وإذا هو كانَ يكون مَعِى وإن خِلْتُه بعيدًا ، وكانَ يكونُ مُعِينى وإن لم أسْتَعِنْه ، وكان يكون نورَ طَريقى ، وإن خلتُ الطريقَ مُضِيئًا من ذات نَفْسِه !

فأىُّ هَدْيٍ طُمِس عنِّى بفقْدِك ! وأىُّ دليلٍ نأى عنِّى برحيلِك ! وأى نورٍ غارَ عنّى بغيابِك ! وأىُّ حُزْنٍ بَقِى لى بفَنائِك ! فيا ابنَ أبى وأمِّى :

لَوْ كَانَ يُنجِى من الرَّدَى حَذَرٌ نَجَّاكَ مِمَّا أصابَكَ الحَذَرُ
يَرْحَمُكَ الله مِنْ أَخِى ثِقةٍ لَمْ يكُ فى صَفْوِ وُدِّهِ كَدَرُ
فَهَكَذَا يَذْهَبُ الزَّمَانُ ، ويَفْنَى العِلْمُ فِيهِ ، ويَدْرُسُ الأَثَرُ

محمود محمد شاكر

بسم الله الرحمن الرحيم

القول فى تأويل قوله ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ (٤٨) ١٤/١٠

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم » ، وحين زين لهم الشيطان أعمالهم ، وكان تزيينه ذلك لهم ، [١] كما : —

١٦١٨٣ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قال : جاء إبليس يوم بدر فى جُنْد من الشياطين ، معه رايته ، فى صورة رجل من بنى مُدلج ، والشيطان فى صورة سراقة بن مالك بن جعشم ، [٢] فقال الشيطان للمشركين : « لا غالب لكم اليوم من الناس وإنى جار لكم » . فلما اصطف الناس ، أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضةً من التراب فرمى بها فى وجوه المشركين ، فولَّوا مدبرين. وأقبل جبريل إلى إبليس ، فلما رآه ، وكانت يده فى يد رجل من المشركين ، انتزع إبليس يده فولَّى مدبراً هو وشيعته ، فقال الرجل : يا سراقة ، تزعم أنك لنا جار ؟ قال : « إنى أرى ما لا ترون إنى أخاف الله والله شديد العقاب » ، وذلك حين رأى الملائكة .

(١) انظر تفسير « زين » فيما سلف ١٢ : ١٣٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٢) فى المطبوعة ، حذف قوله : « والشيطان » ، وساق الكلام سياقاً واحداً .

١٦١٨٤ــ حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا ، أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : أتى المشركين إبليس فى صورة سراقة ابن مالك بن جعشم الكنانىّ الشاعر ، ثم المدلجى ، فجاء على فرس ، فقال للمشركين : « لا غالب لكم اليوم من الناس » ! فقالوا : ومن أنت ؟ قال : أنا جاركم سراقة ، وهؤلاء كنانة قد أتوكم !

١٦١٨٥ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال ، قال ابن إسحق ، حدثنى يزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير قال : لما أجمعت قريش المسير ، ذكرت الذى بينها وبين بنى بكر = يعنى من الحرب= فكاد ذلك أن يثنيهم،[1] فتبدّى لهم إبليس فى صورة سراقة [بن مالك] بن جعشم المدلجىّ ، وكان من أشراف بنى كنانة ، فقال : « أنا جار لكم من أن تأتيكم كنانة [من خلفكم بشىء] تكرهونه » ! فخرجوا سراعاً .[2]

١٦١٨٦ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال ، قال ابن إسحق فى قوله : « وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإنى جار لكم » ، فذكر استدراج إبليس إياهم ، وتشبهه بسراقة بن مالك بن جعشم لهم ،[3] حين ذكروا ما بينهم وبين بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة فى الحرب التى كانت بينهم ،[4] يقول الله : « فلما تراءت الفئتان » ، ونظر عدوّ الله إلى جنود الله من الملائكة قد أيّد الله بهم رسوله والمؤمنين على عدوهم = « نكص على عقبيه وقال إنى برىء منكم إنى أرى ما لا ترون » ، وصدق عدوّ الله ، إنه رأى ما لا يرون = وقال : « إنى أخاف الله والله شديد العقاب » ، فأوردهم ثم أسلمهم .

---

(١) فى المطبوعة : « أن يثبطهم » ، غير ما فى المخطوطة ، وهو مطابق لما فى السيرة .

(٢) الأثر : ١٦١٨٥ – سيرة ابن هشام ٢ : ٢٦٣ ، والزيادة بين الأقواس منها .

(٣) فى المطبوعة ، حذف « لهم » ، وهى ثابتة فى المخطوطة وسيرة ابن هشام .

(٤) فى المطبوعة : « من الحرب » ، غير ما فى المخطوطة ، وهو مطابق لما فى سيرة ابن هشام . والناشر كما تعلم وترى ، كثير العبث بكلام أهل العلم .

قال : فذكر لى أنهم كانوا يرونه فى كل منزل فى صورة سراقة بن مالك بن جعشم لا ينكرونه . حتى إذا كان يوم بدر والتقى الجمعان، كان الذى رآه حين نكص : « الحارث بن هشام » أو : « عمير بن وهب الجمحى » ، فذُكر أحدهما ، فقال : « أينَ ، أيْ سُرَاقَ ! » ،[١] ومثَل عدوُّ الله فذهب .[٢]

١٦١٨٧ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم » ، إلى قوله : « شديد العقاب » ، قال : ذُكر لنا أنه رأى جبريل تنزل معه الملائكة ، فزعم عدو الله أنه لا يَدَىْ له بالملائكة ، وقال : « إنى أرى ما لا ترون إنى أخاف الله » ، وكذب والله عدو الله ، ما به مخافة الله، ولكن علم أن لا قوة له ولا منعة له، وتلك عادة عدو الله لمن أطاعه واستقاد له ،[٣] حتى إذا التقى الحق والباطل أسلمهم شر مُسْلَم ،[٤] وتبرأ منهم عند ذلك .

١٦١٨٨ – حدثنى القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم » الآية ، قال : لما كان يوم بدر ، سار إبليس برايته وجنوده مع المشركين ، وألقى فى قلوب المشركين : أنّ أحداً لن يغلبكم ، وإنى جار لكم ! فلما التقوا ، ونظر الشيطان إلى أمداد الملائكة ، نكص على عقبيه = قال : رجع مدبرًا = وقال : « إنّى أرى ما لا ترون » ، الآية . ١٠/١٥

١٦١٨٩ – حدثنا أحمد بن الفرج قال ، حدثنا عبد الملك بن عبد العزيز

---

(١) هذه الجملة والتى تليها غيرها الناشر كل التغير ، فكتب : « فقال : أين سراقة ! أسلمنا عدو الله وذهب » . والذى فى المخطوطة مطابق لما فى سيرة ابن هشام » . وقوله : « مثل » ، أى : انتصب ونهض .

(٢) الأثر : ١٦١٨٦ – سيرة ابن هشام ٢ : ٣١٨ ، ٣١٩ ، وأخر صدر الخبر فجعله فى آخره . وهذا الخبر لم يروه ابن هشام فى سياق تفسير هذه الآيات فى سيرته ٢ : ٣٢٩ ، تابعاً للأثر السالف رقم : ١٦١٧٣ ، بل ذكر الآية ثم قال : « وقد مضى تفسير هذه الآية » .

(٣) فى المطبوعة : « واستعاذ به » ، غير ما فى المخطوطة بسوء أمانته ورأيه . و « استقاد له » ، انقاد له وأطاعه .

(٤) « مسلم » (بضم فسكون ففتح) مصدر ميمى ، بمعنى « الإسلام » .

ابن الماجشون قال ، حدثنا مالك ، عن إبراهيم بن أبي عبلة ، عن طلحة بن عبيد الله بن كريز : أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ما رؤى إبليس يوماً هو فيه أصغرُ ، ولا أحقرُ ، ولا أدحرُ ، ولا أغيظُ من يوم عرفة ، وذلك مما يرى من تنزيل الرحمة والعفو عن الذنوب ، إلا ما رأى يوم بدر ! قالوا : يا رسول الله ، وما رأى يوم بدر ؟ قال : أما إنه رأى جبريل يَزَعُ الملائكة . (١)

١٦١٩٠ – حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سليمان بن المغيرة ، عن حميد بن هلال ، عن الحسن في قوله : « إني أرى ما لا ترون » ، قال : رأى جبريل معتجراً ببُرْدٍ ، (٢) يمشي بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي يده اللجام ، ما رَكِبَ .

١٦١٩١ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا هاشم بن القاسم قال ، حدثنا سليمان بن المغيرة ، عن حميد بن هلال قال : قال الحسن ، وتلا هذه الآية : « وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم » الآية ، قال : سار إبليس مع المشركين ببدر برايته وجنوده ، وألقى في قلوب المشركين أن أحداً لا يغلبكم وأنتم تقاتلون على دين

---

(١) الأثر : ١٦١٨٩ – رواه مالك في الموطأ : ٤٢٢ ، بنحو هذا اللفظ ، وانظر التقصي لابن عبد البر : ١٢ ، ١٣ .

« أحمد بن الفرج بن سليمان الحمصي » ، شيخ الطبري ، مضى برقم : ٦٨٩٩ ، ١٥٣٧٧ .

و « عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون التيمي » ، فقيه المدينة ومفتيها في زمانه ، وهو فقيه ابن فقيه ، وهو ضعيف الحديث . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٢/٢/٣٥٨ .

و « إبراهيم بن أبي عبلة الرملي » ، مضى برقم : ١١٠١٤ .

و « طلحة بن عبيد الله بن كريز بن جابر الكعبي » ، كان قليل الحديث ، مضى برقم : ١٥٥٨٥ .

وهذا خبر مرسل .

وقوله : « يزع الملائكة » ، أي : يرتبهم ويسويهم ، ويصفهم للحرب ، فكأنه يكفهم عن التفرق والانتشار ، و « الوازع » ، هو المقدم على الجيش ، الموكل بالصفوف وتدبير أمرهم ، وترتيبهم في قتال العدو . من قولهم : « وزعه » ، أي : كفه وحبسه عن فعل أو غيره .

(٢) « الاعتجار » ، هو لف العمامة على استدارة الرأس ، من غير إدارة تحت الحنك . وإدارتها تحت الحنك هو « التلحي » (بتشديد الحاء) .

آبائكم ،[١] ولن تغلبوا كثرةً ! فلما التقوا نكص على عقبيه = يقول : رجع مدبراً = وقال : « إنى برىء منكم إنى أرى ما لا ترون » ، يعنى الملائكة .

١٦١٩٢ – حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو معشر ، عن محمد بن كعب قال : لما أجمعت قريش على السير قالوا : إنما نتخوف من بنى بكر ! فقال لهم إبليس ، فى صورة سراقة بن مالك بن جعشم : أنا جار لكم من بنى بكر ، ولا غالب لكم اليوم من الناس .

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام : « وإن الله لسميع عليم » ، فى هذه الأحوال = وحين زين لهم الشيطان خروجهم إليكم ، أيها المؤمنون ، لحربكم وقتالكم وحسّن ذلك لهم وحثهم عليكم ، وقال لهم : لا غالب لكم اليوم من بنى آدم ، فاطمئنوا وأبشروا = « وإنى جار لكم » ، من كنانة أن تأتيكم من ورائكم فمعيذكم ،[٢] أجيركم وأمنعكم منهم ، فلا تخافوهم ، واجعلوا حدّكم وبأسكم على محمد وأصحابه[٣] = « فلما تراءت الفئتان » ، يقول : فلما تزاحفت جنود الله من المؤمنين وجنود الشيطان من المشركين ، ونظر بعضهم إلى بعض = « نكص على عقبيه » ، يقول : رجع القهقرى على قفاه هارباً .[٤]

* * *

يقال منه : « نكص ينكُص وينكِص نكوصاً » ، ومنه قول زهير :

هُمْ يَضْرِبُونَ حَبِيكَ البَيْضِ إِذْ لَحِقُوا لاَ يَنْكُصُونَ، إِذَا مَا اسْتُلْحِمُوا وَحَمُوا[٥]

* * *

---

(١) فى المطبوعة : « لن يغلبكم » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) فى المطبوعة : « فيغيركم » ، ومثلها فى المخطوطة غير منقوطة ، وهذا صواب قراءتها بعد إصلاح فسادها .

(٣) فى المطبوعة : « جدكم » بالجيم ، وانظر ما سلف ج ١٣ ص : ٥٧٧ ، تعليق : ١ .

(٤) انظر تفسير « العقب » فيما سلف ٣ : ١١/١٦٣ : ٤٥٠ .

(٥) ديوانه : ١٥٩ : من قصيدته فى هرم بن سنان ، وهى من جياد شعره .

و « حبيك البيض » ، طرائق حديده . و « البيض » جمع « بيضة » ، هى الخوذة من سلاح

وقال للمشركين : « إنى برىء منكم إنى أرى ما لا ترون » ، يعنى أنه يرى الملائكة الذين بعثهم الله مدداً للمؤمنين ، والمشركون لا يرونهم [١]= إنى أخاف عقاب الله ، وكذب عدوُّ الله = « والله شديد العقاب » . [٢]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَـٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٤٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « وإن الله لسميع عليم » ، فى هذه الأحوال = « وإذ يقول المنافقون » ، وكرّ بقوله : « إذ يقول المنافقون » ، على قوله : « إذ يريكهم الله فى منامك قليلاً » = « والذين فى قلوبهم مرض» ، يعنى : شك فى الإسلام ، لم يصحَّ يقينهم ، ولم تُشرح بالإيمان صدورهم [٣]= « غرَّ هؤلاء دينهم » ، يقول : غر هؤلاء الذين يقاتلون المشركين من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم من أنفسهم ، دينُهم [٤]= وذلك الإسلام .

* * *

وذُكر أن الذين قالوا هذا القول ، كانوا نفرًا ممن كان قد تكلم بالإسلام من مشركى قريش ، ولم يستحكم الإسلام فى قلوبهم .

المحارب ، على شكل بيضة النعام ، يلبسها الفارس على رأسه لتقيه ضرب السيوف والرماح . و « استلحم الرجل » (بالبناء للمجهول) : إذا نشب فى ملحمة القتال ، فلم يجد مخلصاً . وقوله : « وحموا » ، من قولهم : « حمى من الشيء حمية ومحمية » ، إذا فارت نفسه وغلت ، وأنف أن يقبل ما يراد به من ضيم ، ومنه : « أنف حمى » .

(١) انظر تفسير « برىء » فيما سلف من فهارس اللغة (برأ) .

(٢) انظر تفسير « شديد العقاب » فيما سلف من فهارس اللغة (عقب) .

(٣) انظر تفسير « مرض » فيما سلف ١ : ٢٧٨ – ٢٨١ / ١٠ : ٤٠٤ .

(٤) انظر تفسير « الغرور » فيما سلف ١٢ : ٤٧٥ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

* ذكر من قال ذلك :

١٦١٩٣ــ حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا عبد الأعلى قال، حدثنا داود، عن عامر فى هذه الآية : « إذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض غرّ هؤلاء دينهم» ، قال : كان ناسٌ من أهل مكة تكلموا بالإسلام، فخرجوا مع المشركين يوم بدر ، فلما رأوا قلة المسلمين قالوا : « غرّ هؤلاء دينهم » . ١٦/١٠

١٦١٩٤ــ حدثنى إسحق بن شاهين قال، حدثنا خالد، عن داود ، عن عامر ، مثله .[١]

١٦١٩٥ــ حدثنى الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا يحيى ابن زكريا ، عن ابن جريج ، عن مجاهد فى قوله : « إذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض غرّ هؤلاء دينهم » ، قال : فئة من قريش: أبو قيس بن الوليد بن المغيرة ،[٢] وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة، والحارث بن زمعة بن الأسود بن المطلب، وعلى بن أمية بن خلف ، والعاصى بن منبّه بن الحجاج ، خرجوا مع قريش من مكة وهم على الارتياب ، فحبسهم ارتيابهم . فلما رأوا قلة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا : « غرّ هؤلاء دينهم » ، حتى قدموا على ما قدموا عليه ، مع قلة عددهم وكثرة عدوهم، فشرّد بهم من خلفهم .[٣]

١٦١٩٦ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن

---

(١) الأثر : ١٦١٩٤ – « إسحق بن شاهين الواسطى » ، شيخ الطبرى مضى برقم : ٧٢١١ ، ٩٧٨٨ . وكان فى المخطوطة « أبو إسحق بن شاهين » ، وهو خطأ ، صوابه ما فى المطبوعة . وكنيته « أبو بشر » .

(٢) مكان « ابو قيس بن » ، بياض فى المخطوطة ، وفوق البياض حرف (ط) دلالة على الخطأ ، وبعدها « الوليد بن المغيرة » ، فكتب ناشر المطبوعة : « قيس بن الوليد بن المغيرة » ، وأخطأ ، إنما هو « أبو قيس بن الوليد » ، وهو الذى شهد بدراً ، وقتله حمزة بن عبد المطلب . فأثبته . والظاهر أن البياض لا يراد به إلا هذا الذى أثبته ، لا زيادة عليه .

(٣) فى المطبوعة ، حذف « فشرد بهم من خلفهم » ، وهى ثابتة فى المخطوطة .

معمر ، عن الحسن : « إذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم » ، قال : هم قوم لم يشهدوا القتال يوم بدر ، فسموا « منافقين » = قال معمر : وقال بعضهم : قوم كانوا أقرُّوا بالإسلام وهم بمكة ، فخرجوا مع المشركين يوم بدر ، فلما رأوا قلة المسلمين قالوا : « غر هؤلاء دينهم » .

١٦١٩٧ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « إذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض » ، إلى قوله : « فإن الله عزيز حكيم » ، قال : رأوا عصابة من المؤمنين تشرّدت لأمر الله .[1] وذكر لنا أن أبا جهل عدو الله لما أشرف على محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال : « والله لا يُعبد الله بعد اليوم ! » ، قسوة وعُتُوًّا .

١٦١٩٨ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال ، قال ابن جريج فى قوله : « إذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض » ، قال : ناس كانوا من المنافقين بمكة ، قالوه يوم بدر ، وهم يومئذ ثلثمئة وبضعة عشر رجلاً .

١٦١٩٩ ــ . . . قال حدثنى حجاج ، عن ابن جريج فى قوله : « إذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض » ، قال : لما دنا القوم بعضهم من بعض ، فقلّل الله المسلمين فى أعين المشركين ، وقلّل المشركين فى أعين المسلمين ، فقال المشركون : « غرّ هؤلاء دينهم » ، وإنما قالوا ذلك من قلتهم فى أعينهم ، وظنوا أنهم سيهزمونهم لا يشكون فى ذلك ، فقال الله : « ومن يتوكل على الله فإنّ الله عزيز حكيم » .

* * *

وأما قوله : « ومن يتوكل على الله » ، فإن معناه : ومن يسلم أمره إلى الله ،

---

(١) فى المطبوعة : « تشددت » ، وفى المخطوطة : « تسردت » ، وكأن صواب قراءتها ما أثبت ، « تشرد فى الأرض » ، هرب ونفر ، وكأنه يعنى هجرتهم إلى الله ورسوله . هكذا اجتهدت ، والله أعلم .

ويثق به ، ويرض بقضائه ، فإن الله حافظه وناصره[١] = لأنه « عزيز » ، لا يغلبه شيء ، ولا يقهره أحد ، فجارُه منيع ، ومن يتوكل عليه مكفيٌّ.[٢]

وهذا أمرٌ من الله جل ثناؤه المؤمنين به من أصحاب رسول الله وغيرهم ، أن يفوِّضوا أمرهم إليه ، ويسلموا لقضائه ، كيما يكفيهم أعداءهم ، ولا يستذلهم من ناوأهم ، لأنه « عزيز » غير مغلوب ، فجاره غير مقهور = « حكيم » ، يقول : هو فيما يدبر من أمر خلقه حكيم ، لا يدخل تدبيره خلل .[٣]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَـٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ (٥٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : ولو تعاين، يا محمد ، حين يتوفى الملائكةُ أرواحَ الكفار ، فتنزعها من أجسادهم ، تضرب الوجوه منهم والأستاه ، ويقولون لهم : ذوقوا عذاب النار التى تحرقكم يوم ورودكم جهنم .[٤]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) انظر تفسير « التوكل » فيما سلف ١٣ : ٣٨٥ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٢) فى المطبوعة : « . . . عليه يكفه » ، غير ما فى المخطوطة ، وهو محض الصواب .

(٣) انظر تفسير « عزيز » ، و « حكيم » فيما سلف من فهارس اللغة (عزز) ، (حكم) .

(٤) انظر تفسير « التوفى » فيما سلف ١٣ : ٣٥ ، تعليق ٥ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « الأدبار » فيما سلف ١٣ : ٤٣٥ ، تعليق ٢ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « الذوق » فيما سلف ١٣ : ٥٢٨ ، تعليق ٢ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « الحريق » فيما سلف ٧ : ٤٤٦ ، ٤٤٧ .

١٦٢٠٠ – حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله : « إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم » ، قال : يوم بدر .

١٦٢٠١ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن سليم ، عن إسمعيل بن كثير ، عن مجاهد: « يضربون وجوههم وأدبارهم » ، قال : وأستاههم ، ولكن الله كريم يَكْنِي .[1] ١٧/١٠

١٦٢٠٢ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، حدثنا سفيان ، عن أبي هاشم، عن مجاهد في قوله : « يضربون وجوههم وأدبارهم » ، قال : وأستاههم، ولكنه كريم يَكْنِي .[2]

١٦٢٠٣ – حدثني محمد بن المثنى قال، حدثنا وهب بن جرير قال ، أخبرنا شعبة ، عن يعلى بن مسلم ، عن سعيد بن جبير في قوله : « يضربون وجوههم وأدبارهم »، قال : إن الله كنى ، ولو شاء لقال: « أستاههم » ، وإنما عنى : « أدبارهم » ، أستاههم .

١٦٢٠٤ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج، عن مجاهد قال: أستاههم، يوم بدر= قال ابن جريج، قال ابن عباس : إذا أقبل المشركون بوجوههم إلى المسلمين، ضربوا وجوههم بالسيوف. وإذا ولّوا ، أدركتهم الملائكة فضربوا أدبارهم .

١٦٢٠٥ – حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا عباد بن راشد ، عن الحسن قال : قال رجل : يا رسول الله ، إني رأيت بظهر

---

(١) الأثر : ١٦٢٠١ – « يحيى بن سليم الطائفي » ، ثقة ، مضى برقم : ٤٨٩٤ ، ٩٧٨٨ ، وكان في المطبوعة : « يحيى بن أسلم » ، وهو خطأ محض ، والمخطوطة مضطربة الكتابة . و « إسماعيل بن كثير الحجازي» ، ثقة ، مضى برقم : ٨٩٢٩ .

(٢) في المطبوعة : « ولكن الله » ، وأثبت ما في المخطوطة .

أبي جهل مثل الشراك [١] قال : ما ذاك ؟ قال : ضربُ الملائكة .

١٦٢٠٦ – حدثنا محمد قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا إسرائيل ، عن منصور، عن مجاهد : أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم : إني حملت على رجل من المشركين فذهبت لأضربه، [٢] فندرَ رأسُه ؟ [٣] فقال : سبقك إليه الملك .

١٦٢٠٧ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، حدثني حرملة : أنه سمع عمر مولى غفرة يقول : إذا سمعت الله يقول : « يضربون وجوههم وأدبارهم »، فإنما يريد : أستاههم. [٤]

* * *

قال أبو جعفر : وفي الكلام محذوف ، استغنى بدلالة الظاهر عليه من ذكره ، وهو قوله : « ويقولون » ، « ذوقوا عذاب الحريق » ، حذفت « يقولون » ، كما حذفت من قوله : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا ﴾ [سورة السجدة : ٢١] ، بمعنى : يقولون : ربنا أبصرنا . [٥]

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ (٥١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره، مخبراً عن قيل الملائكة لهؤلاء المشركين الذين قتلوا ببدر ، أنهم يقولون لهم وهم يضربون وجوههم وأدبارهم : « ذوقوا عذاب

(١) « الشراك » ، سير النعل الذي يكون على ظهرها .

(٢) انظر ما أسلفت في تفسير « ذهب يفعل » ، فيما سلف ١١ : ١٢٨ ، تعليق : ١ ، ثم ١١ : ٢٥٠ ، ٢٥١ ، وص ٢٥٠ تعليق : ١ .

(٣) « ندر الشيء » سقط . يقال : « ضرب يده بالسيف فأندرها » ، أي قطعها فسقطت .

(٤) الأثر : ١٦٢٠٧ – « حرملة بن عمران التجيبي » ، ثقة ، مضى برقم : ٦٨٩٠ ، ١٣٢٤٠ .

و « عمر ، مولى غفرة » ، هو « عمر بن عبد الله المدني » ، أبو حفص ، ليس به بأس ، كان صاحب مرسلات ورقائق . مترجم في التهذيب وابن أبي حاتم ٣/١/١١٩ .

(٥) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٤١٣ .

الله الذى يحرقكم » ، هذا العذاب لكم = « بما قدمت أيديكم » ، أى : بما كسبت أيديكم من الآثام والأوزار ، واجترحتم من معاصى الله أيام حياتكم ، [١] فذوقوا اليوم العذابَ ، وفى معادكم عذابَ الحريق ، وذلك لكم بأن الله « ليس بظلام للعبيد » ، لا يعاقب أحداً من خلقه إلا بجرم اجترمه ، ولا يعذبه إلاّ بمعصيته إياه ، لأن الظلم لا يجوز أن يكون منه .

* * *

وفى فتح « أن » من قوله : « وأن الله » ، وجهان من الإعراب :

أحدهما : النصبُ ، وهو للعطف على « ما » التى فى قوله : « بما قدمت » ، بمعنى : « ذلك بما قدمت أيديكم » ، وبأن الله ليس بظلام للعبيد ، فى قول بعضهم ، والخفض ، فى قول بعضٍ .

والآخر : الرفع ، على « ذلك بما قدمت » ، وذلك أن الله . [٢]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ (٥٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فِعْلُ هؤلاء المشركون من قريش الذين قتلوا ببدر ، كعادة قوم فرعون وصنيعهم وفعلهم وفعل من كذّب بحجج الله ورسله من الأمم الخالية قبلهم ، [٣] ففعلنا بهم كفعلنا بأولئك .

* * *

(١) انظر تفسير « قدمت أيديكم » فيما سلف ٢ : ٧/٣٦٨ : ٨/٤٤٧ : ٥١٤/ ١٠ : ٤٩٧ .

(٢) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٤١٣ .

(٣) انظر تفسير « آل » فيما سلف ٢ : ٦/٣٧ : ٣٢٦ .

وقد بينا فيما مضى أن « الدأب » ، هو الشأن والعادة، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع .[١]

* * *

١٦٢٠٨ — حدثنى الحارث قال، حدثنى عبد العزيز قال ، حدثنا شيبان ، عن جابر ، عن عامر ومجاهد وعطاء : « كدأب آل فرعون » ، كفعل آل فرعون، كسُنَنِ آل فرعون .

* * *

وقوله : « فأخذهم الله بذنوبهم » ، يقول : فعاقبهم الله بتكذيبهم حججه ورسله ، ومعصيتهم ربهم ، كما عاقب أشكالهم والأمم الذين قبلهم = « إن الله قوى » ، لا يغلبه غالب ، ولا يرد قضاءه رادٌّ ، يُنْفِذ أمره ، ويُمضى قضاءه فى خلقه = شديد عقابه لمن كفر بالله وجحد حُججه . ١٨/١٠

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٥٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وأخذنا هؤلاء الذين كفروا بآياتنا من مشركى قريش ببدر بذنوبهم ،[٢] وفعلنا ذلك بهم ، بأنهم غيَّروا ما أنعم الله عليهم به من ابتعاثه رسولَه منهم وبين أظهرهم ، بإخراجهم إياه من بينهم ، وتكذيبهم له ، وحربهم إياه ، فغيرنا نعمتنا عليهم بإهلاكنا إياهم ، كفعلنا ذلك فى الماضين قبلهم ممن طغى علينا وعصى أمرَنا .

* * *

(١) انظر تفسير « الدأب » فيما سلف ٦ : ٢٢٣ — ٢٢٥ .
(٢) انظر تفسير « الأخذ » فيما سلف من فهارس اللغة (أخذ) .

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٢٠٩ــ حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : «ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمةً أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » ، يقول : « نعمة الله »، محمد صلى الله عليه وسلم ، أنعم به على قريش، وكفروا، فنقله إلى الأنصار .

* * *

وقوله : « وأن الله سميع عليم » ، يقول : لايخفى عليه شىء من كلام خلقه ، يسمع كلام كلّ ناطق منهم بخير نطق أو بشرٍّ = «عليم» ، بما تضمره صدورهم ، وهو مجازيهم ومثيبهم على ما يقولون ويعملون، إن خيراً فخيراً ، وإن شرًّا فشرًّا . (١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴾ (٥٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : غير هؤلاء المشركون بالله ، المقتولون ببدر ، نعمةَ ربهم التى أنعم بها عليهم ، بابتعاثه محمداً منهم وبين أظهرهم ، داعياً لهم إلى الهدى ، بتكذيبهم إياه ، وحربهم له = «كدأب آل فرعون» ، كسنة آل فرعون وعادتهم وفعلهم بموسى نبىّ الله ، (٢) فى تكذيبهم إياه وقصدهم لحربه ، (٣) وعادة

(١) انظر تفسير «سميع» و «عليم» فيما سلف من فهارس اللغة (سمع) ، (علم) .
(٢) انظر تفسير «الدأب» فيما سلف ص : ١٩ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
= وتفسير «آل» فيما سلف ص : ١٨ ، تعليق ٣ ، والمراجع هناك .
(٣) فى المطبوعة : «وتصديهم لحربه» ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو صواب محض .

من قبلهم من الأمم المكذبةِ رسلَها وصنيعهم = «فأهلكناهم بذنوبهم» ، بعضاً بالرجفة ، وبعضاً بالخسف ، وبعضاً بالريح = « وأغرقنا آل فرعون » ، فى اليم = « وكل كانوا ظالمين » ، يقول : كل هؤلاء الأمم التى أهلكناها كانوا فاعلين ما لم يكن لهم فعله ، من تكذيبهم رسلَ الله ، والجحود لآياته . فكذلك أهلكنا هؤلاء الذين أهلكناهم ببدر ، إذ غيروا نعمة الله عندهم ، بالقتل بالسيف ، وأذللنا بعضهم بالإسار والسِّبَاء .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٥٥)

قال أبوجعفر : يقول تعالى ذكره : إن شر ما دبّ على الأرض عند الله، [(١)] الذين كفروا بربهم ، فجحدوا وحدانيته ، وعبدوا غيره = « فهم لا يؤمنون » ، يقول : فهم لا يصدِّقون رسلَ الله ، ولا يقرُّون بوحيه وتنزيله .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴾ (٥٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « إن شر الدواب عند الله الذين كفروا » ، «الذين عاهدت منهم» ، يا محمد ، يقول : أخذت عهودهم ومواثيقهم أن لا يحاربوك ، [(٢)] ولا يظاهروا عليك محارباً لك ، كقريظة ونظرائهم ممن كان بينك وبينهم عهد

(١) انظر تفسير « الدابة » فيما سلف ٣ : ٢٧٤ ، ١١/٢٧٥ : ١٣/٣٤٤ : ٤٥٩ .
(٢) انظر تفسير « العهد » فيما سلف ١٣ : ٧٢ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

وعقد = « ثم ينقضون » ، عهودهم ومواثيقهم كلما عاهدوك وواثقوك ،[١] حاربوك وظاهروا عليك ،[٢] وهم لا يتقون الله ، ولا يخافون فى فعلهم ذلك أن يوقع بهم وقعة تجتاحهم وتهلكهم ، كالذى : —

١٦٢١٠ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قوله : « الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم » ، قال : قريظة ، ما لأوا على محمد يوم الخندق أعداءه .

١٦٢١١ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، نحوه .

* * *

القول تأويل قوله ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ (٥٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : فإما تلقيَنَّ فى الحرب هؤلاء الذين عاهدتهم فنقضوا عهدك مرة بعد مرة من قريظة ، فتأسرهم[٣] = «فشرد بهم من خلفهم» ، يقول : فافعل بهم فعلاً يكون مشرِّداً مَن خلفهم من نظرائهم ، ممن بينك وبينه عهد وعقد . ١٩/١٠

* * *

و « التشريد » ، التطريد والتبديد والتفريق .

* * *

وإنما أمِرَ بذلك نبيُّ الله صلى الله عليه وسلم أن يفعل بالناقض العهد بينه

(١) فى المطبوعة : « كلما عاهدوا دافعوك وحاربوك » ، وفى المخطوطة : « كلما عاهدوا دافعوك وحاربوك » ، وكأن الصواب ما أثبت .

(٢) انظر تفسير « النقض » فيما سلف ٩ : ١٠/٣٦٣ : ١٢٥ .

(٣) انظر تفسير « ثقف » فيما سلف ٣ : ٧/٥٦٤ : ١١٠ .

وبينهم إذا قدر عليهم ، فعلاً يكون إخافةً لمن وراءهم، ممن كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينه عهد ، حتى لا يجترئوا على مثل الذى اجترأ عليه هؤلاء الذين وصف الله صفتهم فى هذه الآية من نقض العهد .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٢١٢ – حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على، عن ابن عباس قوله : « فإما تثقفنهم فى الحرب فشرد بهم من خلفهم » ، يعنى : نكّل بهم من بعدهم .

١٦٢١٣ – حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى، عن أبيه ، عن ابن عباس : « فشرد بهم من خلفهم »، يقول: نكل بهم من وراءهم .

١٦٢١٤ – حدثننا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « فإما تثقفنهم فى الحرب فشرد بهم من خلفهم » ، يقول : عظْ بهم من سواهم من الناس .

١٦٢١٥ – حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط ، عن السدى : « فإما تثقفنهم فى الحرب فشرد بهم من خلفهم » ، يقول: نكل بهم من خلفهم، مَنْ بعدهم من العدوّ، لعلهم يحذرون أن ينكُثوا فتصنع بهم مثل ذلك .

١٦٢١٦ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن أيوب ، عن سعيد بن جبير : « فشرد بهم من خلفهم » ، قال : أنذر بهم من خلفهم .

١٦٢١٧ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ،

عن ابن جريج ، عن عطاء الخراسانى ، عن ابن عباس قال : نكل بهم من خلفهم ، مَنْ بعدهم = قال ابن جريج ، قال عبد الله بن كثير : نكل بهم مَنْ وراءهم .

١٦٢١٨– حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « فإما تثقفنهم فى الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون » ، أى : نكل بهم من وراءهم لعلهم يعقلون . (١)

١٦٢١٩– حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاك بن مزاحم يقول فى قوله: « فشرد بهم من خلفهم » ، يقول : نكل بهم من بعدهم .

١٦٢٢٠– حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قول الله : « فإما تثقفنهم فى الحرب فشرد بهم من خلفهم » ، قال : أخفهم بما تصنع بهؤلاء . وقرأ : ﴿ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ (٢) [سورة الأنفال : ٦٠]

* * *

وأما قوله : « لعلهم يذكرون » ، فإن معناه : كى يتعظوا بما فعلت بهؤلاء الذين وصفت صفتهم ، (٣) فيحذروا نقضَ العهد الذى بينك وبينهم خوفَ أن ينزل بهم منك ما نزل بهؤلاء إذا هم نقضوه .

* * *

(١) الأثر : ١٦٢١٨ – سيرة ابن هشام ٢ : ٣٢٩ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٦١٧٣ ، ثم هو فى الحقيقة تابع الأثر السالف رقم : ١٦١٨٦ ، سيرة ابن هشام ٢ : ٣١٨ ، ٣١٩.

(٢) الأثر : ١٦٢٢٠ – انظر الأثر التالى رقم : ١٦٢٤٢ ، والتعليق عليه .

(٣) انظر تفسير « التذكر » فيما سلف من فهارس اللغة (ذكر) .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴾ (٥٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « وإما تخافن » ، يا محمد ، من عدوك بينك وبينه عهد وعقد ، أن ينكث عهده ، وينقض عقده ، ويغدر بك = وذلك هو « الخيانة » والغدر[1] = « فانبذ إليهم على سواء » ، يقول : فناجزهم بالحرب ، وأعلمهم قبل حربك إياهم أنك قد فسخت العهد بينك وبينهم ، بما كان منهم من ظهور أمار الغدر والخيانة منهم ،[2] حتى تصير أنتَ وهم على سواء فى العلم بأنك لهم محارب ، فيأخذوا للحرب آلتها ، وتبرأ من الغدر = « إن الله لا يحب الخائنين » ، الغادرين بمن كان منه فى أمان وعهد بينه وبينه أن يغدر به فيحاربه ، قبل إعلامه إياه أنه له حرب ، وأنه قد فاسخه العقد .

* * *

فإن قال قائل : وكيف يجوز نقضُ العهد بخوف الخيانة ، و« الخوف » ظنٌّ = لا يقين ؟[3]

قيل : إن الأمر بخلاف ما إليه ذهبت ، وإنما معناه : إذا ظهرت أمارُ الخيانة من عدوك ،[4] وخفت وقوعهم بك ، فألق إليهم مقاليد السِّلم وآذنهم بالحرب .[5] وذلك كالذى كان من بنى قريظة إذ أجابوا أبا سفيان ومن معه من ٢٠/١٠

(١) انظر تفسير « الخيانة » فيما سلف ١٣ : ٤٨٠ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « النبذ » فيما سلف ٢ : ٤٠١ ، ٧/٤٠٢ : ٤٥٩ .

وفى المطبوعة : « آثار الغدر » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، و « الأمار » و « الأمارة » ، العلامة ، ويقال : « أمار » جمع « أمارة » .

(٣) انظر تفسير « الخوف » فيما سلف ١١ : ٣٧٣ ، تعليق : ٥ ، والمراجع هناك .

(٤) فى المطبوعة : « آثار الخيانة » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وانظر التعليق السالف رقم : ٢ .

(٥) فى المخطوطة : « وأد » ، وبعدها بياض ، صوابه ما فى المطبوعة .

المشركين إلى مظاهرتهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحاربتهم معهم ،[١] بعد العهد الذى كانوا عاهدوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم على المسالمة ، ولن يقاتلوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم .[٢] فكانت إجابتهم إياه إلى ذلك ، موجباً لرسول الله صلى الله عليه وسلم خوف الغدر به وبأصحابه منهم . فكذلك حكم كل قوم أهل موادعةٍ للمؤمنين ، ظهر لإمام المسلمين منهم من دلائل الغدر مثل الذى ظهر لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من قريظة منها ، فحقٌّ على إمام المسلمين أن ينبذ إليهم على سواء ، ويؤذنهم بالحرب .

* * *

ومعنى قوله : « على سواء » ، أى : حتى يستوى علمك وعلمهم بأن كل فريق منكم حرب لصاحبه لاسِلْم .[٣]

* * *

وقيل : نزلت الآية فى قريظة .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٢٢١ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « فانبذ إليهم على سواء » ، قال : قريظة .

* * *

وقد كان بعضهم يقول : « السواء » ، فى هذا الموضع ، المَهَل .[٤]

* ذكر من قال ذلك :

١٦٢٢٢ ــ حدثنى على بن سهل قال ، حدثنا الوليد بن مسلم قال : إنه مما تبين لنا أن قوله : « فانبذ إليهم على سواء » ، أنه : على مهل = كما حدثنا بكير ، عن مقاتل بن حيان فى قول الله : ﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ

---

(١) فى المطبوعة : « ومحاربتهم معه » ، وأثبت ما فى المخطوطة .
(٢) فى المخطوطة : « ولم يقاتلوا » ، وما فى المطبوعة شبيه بالصواب .
(٣) انظر تفسير « السواء » فيما سلف ١٠ : ٤٨٨ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٤) فى المطبوعة : « وقد قال بعضهم » ، غير الجملة كلها بلا شىء .

مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ * فَسِيحُوا فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾، [سورة التوبة : ١ ، ٢] .

* * *

وأما أهل العلم بكلام العرب ، فإنهم فى معناه مختلفون .

فكان بعضهم يقول : معناه : فانبذ إليهم على عدل = يعنى : حتى يعتدل علمك وعلمهم بما عليه بعضكم لبعض من المحاربة ، واستشهدوا لقولهم ذلك بقول الراجز : (١)

وَٱضْرِبْ وُجُوهَ الغُدُرِ ٱلْأَعْدَاء حَتَّى يُجِيبُوكَ إِلَى ٱلسَّوَاء (٢)

يعنى : إلى العدل

* * *

وكان آخرون يقولون : معناه : الوسَط ، من قول حسان :

يَا وَيْحَ أَنْصَارِ ٱلرَّسُولِ ورَهْطِهِ بَعْدَ المُغَيَّبِ فِى سَوَاء المُلْحَدِ (٣)

بمعنى : فى وسط اللَّحْد .

* * *

وكذلك هذه المعانى متقاربة ، لأن « العدل » ، وسط لا يعلو فوق الحق ولا يقصّر عنه . وكذلك « الوسط » ، عدل ، واستواء علم الفريقين فيما عليه بعضهم لبعض بعد المهادنة ، (٤) عدل من الفعل ووسط . وأما الذى قاله الوليد بن مسلم من أن معناه : « المهل » ، فما لا أعلم له وجهاً فى كلام العرب .

* * *

---

(١) لم أعرف قائله .

(٢) كان فى المطبوعة : « الغدر للأعداء » ، وهو خطأ ، صوابه من المخطوطة . و « الغدر » (بضمتين) ، جمع « غدور » ، مثل « صبور » ، وهو : الغادر المستمرئ للغدر .

(٣) سلف البيت وتخريجه وشرحه فيما مضى ٢ : ٤٩٦ ، تعليق : ٢ .

(٤) فى المطبوعة : « واستواء الفريقين . . . » ، وفى المخطوطة : « واستواء على الفريقين » ، وصواب قراءتها ما أثبت ، وهو حق المعنى .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴾ (٥٩)

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأ ذلك عامة قرأة الحجاز والعراق : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ ﴾ ، بكسر الألف من « إنهم » ، وبالتاء فى « تحسبن » = بمعنى : ولا تحسبن ، يا محمد ، الذين كفروا سبقونا ففاتونا بأنفسهم . ثم ابتدئ الخبر عن قدرة الله عليهم فقيل : إن هؤلاء الكفرة لا يعجزون ربهم ، إذا طلبهم وأراد تعذيبهم وإهلاكهم ، بأنفسهم فيفوتوه بها .

* * *

وقرأ ذلك بعض قرأة المدينة والكوفة : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ ، بالياء فى « يحسبن » وكسر الألف من ﴿ إِنَّهُمْ ﴾ .

* * *

وهى قراءة غير حميدة ، لمعنيين ،[1] أحدهما خروجها من قراءة القرأة وشذوذها عنها = والآخر : بعدها من فصيح كلام العرب . وذلك أن « يحسب » يطلب فى كلام العرب منصوباً وخبره ، كقوله : « عبد الله يحسب أخاك قائماً » و « يقوم » و « قام » . فقارئ هذه القراءة أصحب « يحسب » خبرًا لغير مخبر عنه مذكور . وإنما كان مراده ، ظنّى :[2] ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا إنهم لا يعجزوننا = فلم يفكر فى صواب مخرج الكلام وسُقمه ، واستعمل فى قراءته ذلك كذلك ، ما ظهر له من مفهوم الكلام . وأحسب أن الذى دعاه إلى ذلك ، الاعتبارُ بقراءة
٢١/١٠ عبد الله . وذلك أنه فيما ذكر فى مصحف عبد الله : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا

(١) هذه القراءة التى ردها أبو جعفر ، هى قراءتنا اليوم .

(٢) فى المطبوعة : « وإنما كان مراد بطى ولا يحسبن » ، فأتى بعجب لا معنى له . وقوله الطبرى : « ظنى » ، يقول كما نقول اليوم : « فيما أظن » .

أَنَّهُمْ سَبَقُوا إِنَّهُمْ لاَ يُعْجِزُونَ﴾، وهذا فصيح صحيح ، إذا أدخلت « أنهم » فى الكلام، لأن « يحسبن » عاملة فى « أنهم » ، وإذا لم يكن فى الكلام « أنهم » كانت خالية من اسم تعمل فيه .

وللذى قرأ ذلك من القرأة وجهان فى كلام العرب ، وإن كانا بعيدين من فصيح كلامهم :

أحدهما : أن يكون أريد به : ولا يحسبن الذين كفروا أن سبقوا، أو : أنهم سبقوا= ثم حذف « أن » و « أنهم » ، كما قال جل ثناؤه : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾، [سورة الروم : ٢٤] ، بمعنى : أن يريكم ، وقد ينشد فى نحو ذلك بيت لذى الرمة :

أَظَنَّ ابْنُ طُرْثُوثٍ عُتَيْبَةُ ذَاهِبًا بِعَادِيَّتِي تَكْذَابُهُ وَجَمَائِلُهْ (١)

---

(١) ديوانه ٤٧٣ ، من قصيدة ذكر فيها « المهاجر بن عبد الله الكلابى » والى اليمامة ، وكان للمهاجر عريف من السعاة بالبادية يقال له : « رومى » ، فاختلف ذو الرمة ، وعتيبة ابن طرثوث فى بئر عادية ، فخاصم ذو الرمة إلى رومى ، فقضى رومى لابن طرثوث قبل فصل الخصومة ، وكتب له بذلك سجلا ، فقال ذو الرمة من قصيدته تلك ، برواية ديوانه :

أَقُولُ لِنَفْسِي ، لاَ أُعَاتِبُ غَيْرَهَا وَذُو اللُّبِّ مَهْمَا كَانَ ، لِلنَّفْسِ قَائِلُهْ
لَعَلَّ ابْنَ طُرْثُوثٍ عُتَيْبَةُ ذَاهِبٌ بِعَادِيَّتِي تَكْذَابُهُ وَجَمَائِلُهْ
بِقَاعٍ ، مَنَعْنَاهُ ثَمَانِينَ حِجَّةً وَبِضْعًا ، لَنَا أَحْرَاجُهُ وَمَسَايِلُهْ

ثم ذكر المهاجر بالذكر الجميل ، ثم قال :

يَعِزُّ ، ابْنَ عَبْدِ اللهِ ، مَنْ أَنْتَ نَاصِرٌ وَلاَ يَنْصُرُ الرَّحْمَنُ مَنْ أَنْتَ خَاذِلُهْ
إِذَا خَافَ قَلْبِي جَوْرَ سَاعٍ وَظُلْمَهُ ذَكَرْتُكَ أُخْرَى فَاطْمَأَنَّتْ بَلاَبِلُهْ
تَرَى اللهَ لاَ تَخْفَى عَلَيْهِ سَرِيرَةٌ لِعَبْدٍ ، وَلاَ أَسْبَابُ أَمْرٍ يُحَاوِلُهْ
لَقَدْ خَطَّ رُومِيٌّ ، وَلاَ زَعَمَاتِهِ ، لِعُتْبَةَ خَطًّا لَمْ تُطَبِّقْ مَفَاصِلُهْ
بِغَيْرِ كِتَابٍ وَاضِحٍ مِنْ مُهَاجِرٍ وَلاَ مُقْعَدٍ مِنِّي بِخَصْمٍ أُجَادِلُهْ

بمعنى : أظن ابن طرثوث أن يذهب بعاديتى تكذابه وجعائله ؟ وكذلك قراءة من قرأ ذلك بالياء ، يوجه « سبقوا » إلى « سابقين » ، على هذا المعنى . (١)

والوجه الثانى على أنه أراد إضمار منصوب بـ «يحسب» ، كأنه قال : ولا يحسب الذين كفروا أنهم سبقوا = ثم حذف « أنهم » وأضمر . (٢)

وقد وجّه بعضهم معنى قوله : ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ﴾ ، [سورة آل عمران : ١٧٥] : إنما ذلكم الشيطان يخوف المؤمن من أوليائه ، وأن ذكر « المؤمن » مضمر فى قوله : « يخوف » ، إذ كان الشيطان عنده لا يخوِّف أولياءه . (٣)

* * *

وقرأ ذلك بعض أهل الشأم : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بالتاء من «تحسبن» = ﴿ سَبَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴾ ، بفتح الألف من « أنهم » ، بمعنى : ولا تحسبن الذين كفروا أنهم لا يعجزون .

* * *

قال أبو جعفر : ولا وجه لهذه القراءة يُعقل ، إلا أن يكون أراد القارئ بـ«لا» التى فى « يعجزون » ، « لا » التى تدخل فى الكلام حشواً وصلة ، (٤) فيكون معنى الكلام حينئذ : ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا أنهم يعجزون = ولا وجه لتوجيه حرف فى كتاب الله إلى التطويل ، (٥) بغير حجة يجب التسليم لها ، وله فى الصحة مخرج .

* * *

قال أبو جعفر : . والصواب من القراءة فى ذلك عندى ، قراءة من قرأ :

وهذه قصة حية . وكان فى المطبوعة : « عيينة » ، والصواب من الديوان ، ومما يدل عليه الشعر السالف إذ سماه « عتبة » ، ثم صغره . و « العادية » ، البئر القديمة ، كأنها من زمن « عاد » . و « التكذاب » ، مصدر مثل « الكذب » . و « الجعائل » ، الرشى ، تجعل للعامل المرتشى .

(١) انظر هذا فى معانى القرآن للفراء ١ : ٤١٤ – ٤١٦ .

(٢) كان فى المطبوعة : « ثم حذف الهمز وأضمر » ، وهو كلام لا تفلته الحساسة . وصواب قراءة المخطوطة : « أنهم » كما أثبتها ، وهو واضح جداً

(٣) انظر ما سلف ٧ : ٤١٧ ، تفسير هذه الآية .

(٤) « الصلة » ، الزيادة ، كما سلف مراراً ، انظر فهارس المصطلحات فيما سلف .

(٥) « التطويل » ، الزيادة أيضاً . انظر ما سلف ١ : ١١٨ ، ٢٢٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، وهو هناك « التطول » .

﴿ وَلاَ تَحْسَبَنَّ ﴾، بالتاء ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ ﴾، بكسر الألف من «إنهم»، ﴿ لاَ يُعْجِزُونَ ﴾، بمعنى : ولا تحسبن أنت ، يا محمد ، الذين جحدوا حجج الله وكذبوا بها ، سبقونا بأنفسهم ففاتونا ، إنهم لا يعجزوننا = أى : يفوتوننا بأنفسهم ، ولا يقدرون على الهرب منا ،[1] كما :—

١٦٢٢٣ — حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا إنهم لا يعجزون » ، يقول : لا يفوتون.

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « وأعدوا » ، لهؤلاء الذين كفروا بربهم ، الذين بينكم وبينهم عهد ، إذا خفتم خيانتهم وغدرهم ، أيها المؤمنون بالله ورسوله = « ما استطعتم من قوة » ، يقول : ما أطقتم أن تعدّوه لهم من الآلات التى تكون قوة لكم عليهم ،[2] من السلاح والخيل = « ترهبون به عدو الله وعدوكم » ، يقول : تخيفون بإعدادكم ذلك عدوَّ الله وعدوكم من المشركين .

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٢٢٤ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن إدريس قال ، سمعت أسامة ابن زيد ، عن صالح بن كيسان ، عن رجل من جهينة ، يرفع الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » ، ألا إنَّ الرمى هو القوة ، ألا إنَّ الرمى هو القوة .[3]

---

(١) انظر تفسير « أعجز » فيما سلف ١٢ : ١٢٨ .

(٢) انظر تفسير « الاستطاعة » ، فيما سلف ٤ : ٩/٣١٥ : ٢٨٤ .

(٣) الأثر : ١٦٢٢٤ — « ابن إدريس » ، هو « عبد الله بن إدريس الأودى » الإمام ، مضى مراراً . وكان فى المطبوعة والمخطوطة : « أبو إدريس » ، وهو خطأ صرف .

١٦٢٢٥ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا سعيد بن شرحبيل قال ، حدثنا ابن لهيعة ، عن يزيد بن أبي حبيب ، وعبد الكريم بن الحارث ، عن أبي على الهمدانى : أنه سمع عقبة بن عامر على المنبر يقول : قال الله : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل » ، ألا وإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر : قال الله: « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة »، ألا إن القوة الرمى ، ألا إن القوة الرمى ، ثلاثاً .[1]

و « أسامة بن زيد الليثى » ، ثقة ، مضى برقم : ٢٨٦٧ ، ٣٣٥٤ .

و « صالح بن كيسان المدنى » ، روى له الجماعة ، مضى برقم : ١٠٢٠ ، ٥٣٢١ .

وسيأتى هذا الخبر من طرق أخرى رقم : ١٦٢٢٦ – ١٦٢٢٨ ، وسأذكرها عند كل واحد منها ، وانظر تخريج الخبر التالى .

(١) الأثر : ١٦٢٢٥ – « سعيد بن شرحبيل الكندى » ، روى عنه البخارى، وروى له النسائى وابن ماجة بالواسطة . ثقة . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢/١/٤٤٢ ، وابن أبى حاتم ٢/١/٣٣ .

و « ابن لهيعة » ، مضى مراراً ،ومضى الكلام فى أمر توثيقه .

و « يزيد بن أبى حبيب الأزدى المصرى » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مراراً آخرها : ١١٨٧١ .

و « عبد الكريم بن الحارث بن يزيد الحضرمى المصرى » ، ثقة ، مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٣/١/٦٠ .

و « أبو على الهمدانى » ، هو « ثمامة بن شفى الهمدانى » المصرى ، ثقة ، مترجم فى التهذيب ، والكبير ١/٢/١٧٧ ، وابن أبى حاتم ١/١/٤٦٦ .

وهذا إسناد فيه ضعف لمن ضعف ابن لهيعة، والطبرى نفسه سيقول فى ص: ٣٧، تعليق: ٢، أنه سند فيه وهاء » .

بيد أن هذا الخبر روى من طرق صحيحة جداً :

رواه مسلم فى صحيحه ١٣ : ٦٤ ، من طريق هارون بن معروف ، عن ابن وهب ، عن عمرو بن الحارث ، عن أبى على ثمامة بن شفى ، بمثله .

ورواه أبو داود فى سننه ٣ : ٢٠ ، رقم : ٢٥١٤ ، من طريق سعيد بن منصور ، عن ابن وهب ، بمثله .

ورواه ابن ماجة فى سننه : ٩٤٠ رقم : ٢٨١٣ ، من طريق يونس بن عبد الأعلى ، عن ابن وهب بمثله .

ورواه الحاكم فى المستدرك ٢ : ٣٢٨ ، من طريق سعيد بن أبى أيوب ، عن يزيد بن أبى حبيب ، عن أبى الخير ، عن عقبة ، وقال : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين . ولم يخرجه البخارى ، لأن صالح بن كيسان أوقفه » ووافقه الذهبى .

١٦٢٢٦ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا محبوب ، وجعفر بن عون ، ووكيع ، وأبو أسامة ، وأبو نعيم = ، عن أسامة بن زيد ، عن صالح بن كيسان ، ١٠ / ٢٢ عن رجل ، عن عقبة بن عامر الجهني قال : قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل » ، فقال : ألا إن القوة الرمى ، ألا إن القوة ، الرمى، ثلاث مرات .[١]

١٦٢٢٧ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن أسامة بن زيد ، عن صالح بن كيسان ، عن رجل ، عن عقبة بن عامر : أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية على المنبر ، فذكر نحوه .[٢]

١٦٢٢٨ – حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا أسامة بن زيد ، عن صالح بن كيسان ، عن عقبة بن عامر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم، نحوه .[٣]

١٦٢٢٩ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا موسى بن عبيدة ، عن أخيه ، محمد بن عبيدة، عن أخيه عبد الله بن عبيدة ، عن عقبة بن عامر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » ، ألا إن القوة الرمى .[٤]

---

(١) الأثر : ١٦٢٢٦ – « محبوب » ، هو « محبوب بن محرز القواريري » ، وثقه ابن حبان ، وضعفه الدارقطني . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٤/١/٣٨٨ .

و « جعفر بن عون المخزومي » ، ثقة ، أخرج له الجماعة ، مضى برقم : ٩٥٠٦ .

وهذا الخبر رواه الترمذي من طريق وكيع عن أسامة بن زيد ، ثم قال : « وقد روى بعضهم هذا الحديث عن أسامة بن زيد ، عن صالح بن كيسان ، عن عقبة بن عامر ، وحديث وكيع أصح ، وصالح بن كيسان لم يدرك عقبة بن عامر ، وأدرك ابن عمر » . وانظر الخبر رقم : ١٦٢٢٨ .

(٢) الأثر : ١٦٢٢٧ – هو مكرر الأثر السالف ، وانظر تخريجه ، رواه من هذه الطريق ، الترمذي في سننه ، كما سلف .

(٣) الأثر : ١٦٢٢٨ – هذا هو الحديث الذي أشار إليه الترمذي ، وقال فيه : « صالح ابن كيسان ، لم يدرك عقبة بن عامر» . انظر ما سلف : ١٦٢٢٦ .

(٤) الأثر : ١٦٢٢٩ – « موسى بن عبيدة بن نشيط الربذي » ، ضعيف بمرة ، لا تحل الرواية عنه . سلف مراراً ، آخرها رقم : ١١٨١١ ، ١٤٠٤٥ ، روى عن أخويه « عبد الله » و « محمد » وأخوه « محمد بن عبيدة بن نشيط الربذي» ، لم أجد له ترجمة ، وهو مذكور في ترجمة

١٦٢٣٠ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن شعبة ابن دينار ، عن عكرمة في قوله : «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة» ، قال : الحصون = « ومن رباط الخيل » ، قال : الإناث .[1]

١٦٢٣١ – حدثنا علي بن سهل قال، حدثنا ضمرة بن ربيعة ، عن رجاء ابن أبي سلمة قال : لقي رجل مجاهداً بمكة، ومع مجاهد جُوَالَق،[2] قال : فقال مجاهد : هذا من القوة ! = ومجاهد يتجهز للغزو .

١٦٢٣٢ – حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » ، من سلاح .

* * *

وأما قوله : « ترهبون به عدو الله وعدوكم » =

= فقال ابن وكيع :

١٦٢٣٣ – حدثنا أبي، عن إسرائيل ، عن عثمان بن المغيرة الثقفي ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : « ترهبون به عدو الله وعدوكم » ، قال : تخزون به عدو الله وعدوكم .

١٦٢٣٤ – حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا إسرائيل ، عن عثمان ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، مثله .

١٦٢٣٥ – حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا إسرائيل ، عن خصيف ، عن عكرمة وسعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « ترهبون به عدو الله

أخيه « موسى » ، وترجمة أخيه « عبد الله » ، وأنه روى عنه . وكان أكبر من أخيه موسى بثمانين سنة . وأخوه « عبد الله بن عبيدة بن نشيط الربذي » ، روى عن جماعة من الصحابة ، وثقه بعضهم ، وضعفه آخرون ، وقال أحمد : « موسى بن عبيدة وأخوه ، لا يشتغل بهما » . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٢/٢/١٠١ .

(١) الأثر : ١٦٢٣٠ – « شعبة بن دينار الكوفي » ، روى عن عكرمة ، وأبي بردة بن أبي موسى الأشعري ، ثقة . مترجم في التهذيب ، والكبير ٢/٢/٢٤٥ ، وابن أبي حاتم ٢/١/٣٦٨ .

(٢) « الجوالق » (بضم الجيم ، وفتح اللام أو كسرها) ، وعاء من الأوعية ، هو الذي نسميه اليوم في مصر محرفاً « الشوال » .

وعدوكم»، قال: تخزون به عدو الله وعدوكم. وكذا كان يقرؤها: ﴿ تُخْزُونَ ﴾.[١]

١٦٢٣٧ – حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال: حدثنا إسرائيل، عن عثمان بن المغيرة، وخصيف، عن مجاهد، عن ابن عباس: «ترهبون به»، تخزون به.[٢]

١٦٢٣٨ – حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا إسرائيل، عن خصيف، عن عكرمة، عن ابن عباس، مثله.

* * *

يقال منه: «أرهبت العدو، ورهَّبته، فأنا أرهبه وأرهِّبه، إرهاباً وترهيباً، وهو الرَّهَب والرُّهْب»، ومنه قول طفيل الغنوى:

وَيْلُ أُمِّ حَيٍّ دَفَعْتُمْ فِي نُحُورِهِمُ بَنِي كِلَابٍ غَدَاةَ الرُّعْبِ وَالرَّهَبِ[٣]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾

قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل فى هؤلاء «الآخرين»، من هم، وما هم؟

فقال بعضهم: هم بنو قريظة.

* ذكر من قال ذلك:

(١) فى المطبوعة والمخطوطة: «وكذا كان يقرؤها: ترهبون»، والصواب الذى لاشك فيه هنا، هو «تخزون»، كما أثبتها، وقد ذكر قراءة ابن عباس هذه، ابن خالويه فى القراءات الشاذة: ٥٠ (وفى المطبوعة خطأ، كتب: يجرون به عدو الله، والصواب ما أثبت)، وقال أبو حيان فى تفسيره ٤: ٥١٢: «وقرأ ابن عباس، وعكرمة، ومجاهد: «تخزون به»، مكان: ترهبون به = وذكرها الطبرى على جهة التفسير لا على جهة القراءة، وهو الذى ينبغى، لأنه مخالف لسواد المصحف».

قلت: وقد رأيت بعد أن الطبرى ذكرها أيضاً على جهة القراءة، ولا يستقيم نصه إلا بما أثبت.

(٢) سقط من الترقيم: ١٦٢٣٦، سهواً.

(٣) ديوانه: ٥٦، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١: ٢٤٩ يمدح بها بنى جعفر بن كلاب، من أبيات ثلاثة، مفردة.

١٦٢٣٩ ــ حدثت عن عمار بن الحسن قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وآخرين من دونهم » ، يعني : من بني قريظة .

١٦٢٤٠ ــ حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وآخرين من دونهم » ، قال : قريظة .

* * *

وقال آخرون : من فارس .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٢٤١ ــ حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم » ، هؤلاء أهل فارس .

* * *

وقال آخرون : هم كل عدو للمسلمين ، غير الذين أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يشرِّد بهم من خلفهم . قالوا : وهم المنافقون .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٢٤٢ ــ حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قول الله : « فإما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم » ، قال : أخفهم بهم ، لما تصنع بهؤلاء . وقرأ : « وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم » .[1] ٢٣/١٠

١٦٢٤٣ ــ حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم » ، قال : هؤلاء المنافقون ، لا تعلمونهم لأنهم معكم ، يقولون : لا إله إلا الله ، ويغزون معكم .

* * *

(١) الأثر : ١٦٢٤٢ ــ هذا مكرر الأثر السالف رقم ١٦٢٢٠ ، ولا أدرى فيم جاء به هنا مفرداً ، وأما الأثر الذى عناه ، فهو الذى يليه ، والظاهر أنه خطأ من الطبرى نفسه فى النقل . ولفظ هذا الخبر ، يخالف لفظ الخبر السالف قليلا .

وقال آخرون : هم قوم من الجنّ .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك أن يقال : إن الله أمر المؤمنين بإعداد الجهاد وآلة الحرب وما يتقوّون به على جهاد عدوه وعدوهم من المشركين ، من السلاح والرمى وغير ذلك ، ورباط الخيل = ولا وجه لأن يقال : عنى بـ « القوة » ، معنى دون معنى من معانى «القوة » ، وقد عمّ الله الأمر بها .

فإن قال قائل : فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بيّن أن ذلك مرادٌ به الخصوص بقوله : « ألا إن القوة الرمى »؟ [1]

قيل له : إن الخبر ، وإن كان قد جاء بذلك ، فليس فى الخبر ما يدلّ على أنه مرادٌ بها الرمى خاصة ، دون سائر معانى القوة عليهم ، فإن الرمى أحد معانى القوة ، لأنه إنما قيل فى الخبر : « ألا إن القوة الرمى » ، ولم يقل : « دون غيرها » ، ومن « القوة » أيضاً السيف والرمح والحربة ، وكل ما كان معونة على قتال المشركين ، كمعونة الرمى أو أبلغ من الرمى فيهم وفى النكاية منهم . هذا مع وهاء سند الخبر بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .[2]

* * *

وأما قوله : « وآخرين من دونهم لا تعلمونهم » ، فإن قول من قال : عنى به الجن ، أقربُ وأشبهُ بالصواب ، لأنه جل ثناؤه قد أدخل بقوله : « ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » ، الأمرَ بارتباط الخيل لإرهاب كل عدوٍّ لله وللمؤمنين يعلمونهم . ولا شك أن المؤمنين كانوا عالمين بعداوة قريظة وفارس لهم ، لعلمهم بأنهم مشركون ، وأنهم لهم حرب . ولا معنى لأن يقال ، وهم يعلمونهم لهم

---

(١) انظر الآثار السالفة رقم : ١٦٢٢٤ – ١٦٢٢٩ .

(٢) هذه مرة أخرى تختلف فيها كتابة المخطوطة ، فههنا : « وهاء » ، كما أثبتها ، وكان فى المطبوعة : « وهى » ، وانظر ما كتبته ما سلف ٩ : ٥٣١ ، تعليق : ٢ .

ثم انظر ما قلته فى تخريج الخبر السالف رقم : ١٦٢٢٥ ، وما ذكرته من الطريق الصحيحة فى رواية هذا الخبر .

أعداءً : «وآخرين من دونهم لا تعلمونهم »، ولكن معنى ذلك إن شاء الله: ترهبون بارتباطكم ، أيها المؤمنون ، الخيلَ عدوَّ الله وأعداءكم من بنى آدم الذين قد علمتم عداوتهم لكم ، لكفرهم بالله ورسوله ، وترهبون بذلك جنساً آخر من غير بنى آدم ، لا تعلمون أماكنهم وأحوالهم ، الله يعلمهم دونكم ، لأن بنى آدم لا يرونهم . وقيل : إن صهيل الخيل يرهب الجن ، وأن الجن لا تقرب داراً فيها فرس .[1]

* * *

فإن قال قائل : فإن المؤمنين كانوا لا يعلمون ما عليه المنافقون ، فما تنكر أن يكون عُنِي بذلك المنافقون ؟

قيل : فإن المنافقين لم يكن تروعهم خيل المسلمين ولا سلاحهم ، وإنما كان يَرُوعهم أن يظهر المسلمون على سرائرهم التى كانوا يستسرُّون من الكفر ، وإنما أمر المؤمنون بإعداد القوة لإرهاب العدو ، فأما من لم يرهبه ذلك، فغير داخل فى معنى من أمر بإعداد ذلك له المؤمنون . وقيل : « لا تعلمونهم »، فاكتفى لـ « العلم »، بمنصوب واحد فى هذا الموضع ، لأنه أريد : لا تعرفونهم ، كما قال الشاعر :[2]

---

(١) ذكر ابن كثير فى تفسيره خبرين ، أحدهما رواه ابن أبى حاتم ، عن يزيد بن عبد الله ابن عريب، عن أبيه عن جده: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : هم الجن ، فى هذه الآية . ثم قال رواه الطبرانى ، وزاد : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يخبل بيت فيه عتيق الخيل » ، (انظر الإصابة ترجمة : عريب) ، ثم قال ابن كثير : « هذا الحديث منكر ، لا يصح إسناده ولا متنه » . وانظر القرطبى ٨ : ٣٨ .

وهذا الذى قاله الطبرى ، رده العلماء من قوله ، وحق لهم . وقد رجح ابن كثير وأبو حيان (٤ : ٥١٣) ، أن المعنى بذلك هم المنافقون ، وهو القول الذى رده أبو جعفر فيما يلى ، ورد أبى جعفر رد محكم .

فإن كان لنا أن نختار ، فإنى أختار أن يكون عنى بذلك ، من خفى على المؤمنين أمره من أهل الشرك ، كنصارى الشأم وغيرهم ، ممن لم ينظر المؤمنون عداوتهم بعد ، وهى آتية سوف يرونها عياناً بعد قليل . وفى الكلام فضل بحث ليس هذا مكانه، والآية عامة لا أدرى كيف يخصصها أبو جعفر ، بخبر لا حجة فيه .

(٢) هو النمر بن تولب العكلى .

فَإِنَّ اللهَ يَعْلَمُنِي وَوَهْبًا وأَنَّا سَوْفَ يَلْقَاهُ كِلاَنَا [١]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ (٦٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: وما أنفقتم، أيها المؤمنون، من نفقة فى شراء آلة حرب من سلاح أو حراب أو كُرَاع أو غير ذلك من النفقات ، [٢] فى جهاد أعداء الله المشركين يخلفه الله عليكم فى الدنيا ، ويدّخر لكم أجوركم على ذلك عنده حتى يوفّيكموها يوم القيامة [٣] =« وأنتم لا تظلمون » ، يقول : يفعل ذلك بكم ربكم ، فلا يضيع أجوركم عليه .

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) الاقتضاب : ٣٠٣ ، المفصل للزمخشرى : ٨٨ . وكان النمر بن تولب ، نازع رجلا يقال له « وهب » ، من قومه ، فى بئر تدعى « الدحول » (بالحاء المهملة) ، فى أرض عكل ، نميرة الماء ، يقول فيها من هذه الأبيات :

ولكنَّ الدَّحُولَ إِذَا أَتَاهَا عِجَافُ المَالِ تترُكُهُ سِمَانَا

وكان النمر سقاه منها ، فلم يشكر له ، وخان الأمانة ونازعه فيها فقال :

يُرِيدُ خِيَانَتِي وَهْبٌ ، وأَرْجُو مِنَ اللهِ البراءَةَ وَالأَمَانَا
فإِنَّ اللهَ يَعْلَمُنِي وَوَهْبًا وَيَعْلَمُ أَنْ سَيَلْقَاهُ كِلاَنَا
وَإِنَّ بَنِى رَبِيعَةَ بَعْدَ وَهْبٍ كَرَاعِى البَيْتِ يَحْفَظُهُ فخَانَا

وكان البيت فى المطبوعة والمخطوطة :

فإن الله يعلمنى وأنا سوف يلقاهُ كلانا

(٢) انظر تفسير « النفقة » فيما سلف من فهارس اللغة (نفق) .

(٣) انظر تفسير « وفى » فيما سلف ١٢ : ٢٢٤ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

١٦٢٤٤ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، « وما تنفقوا من شيء فى سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون » ، أى : لا يضيع لكم عند الله أجرُه فى الآخرة ، وعاجل خَلَفه فى الدنيا .[1]

* * *

٢٤/١٠ القول فى تأويل قوله ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ (٦١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : وإما تخافنّ من قوم خيانة وغدراً، فانبذ إليهم على سواء، وآذنهم بالحرب = « وإن جنحوا للسلم فاجنح لها » ، وإن مالوا إلى مسالمتك ومتاركتك الحربَ ، إما بالدخول فى الإسلام ، وإما بإعطاء الجزية ، وإما بموادعة ، ونحو ذلك من أسباب السلم والصلح[2] = «فاجنح لها» ، يقول : فمل إليها ، وابذل لهم ما مالوا إليه من ذلك وسألوكه .

* * *

يقال منه : « جنح الرجل إلى كذا يجنح إليه جنوحاً » ، وهى لتميم وقيس، فيما ذكر عنها، تقول : « يجنُح » ، بضم النون، وآخرون يقولون : «يَجْنِح» بكسر النون ، وذلك إذا مال ، ومنه قول نابغة بنى ذبيان :

جَوَانِحَ قَدْ أَيْقَنَّ أَنَّ قَبِيلَهُ إِذَا مَا ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ أَوَّلُ غَالِبِ[3]

« جوانح » ، موائل

* * *

(١) الأثر : ١٦٢٤٤ – سيرة ابن هشام ٢ : ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٦٢١٨ .

(٢) انظر تفسير « السلم » فيما سلف ٤ : ٢٥١ – ٢٥٥ .

(٣) ديوانه : ٤٣ ، من شعره المشهور فى عمرو بن الحارث الأعرج ، حين هرب إلى الشأم ، من النعمان بن المنذر فى خبر المتجردة ، وقبله ، ذكر فيها غارة جيشه ، والنسور التى تتبع الجيش :

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٢٤٥ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « وإن جنحوا للسلم » ، قال : للصلح ، ونسخها قوله : ﴿ اُقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾، [سورة التوبة : ٥] .

١٦٢٤٦ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : : « وإن جنحوا للسلم » ، إلى الصلح = « فاجنح لها » ، قال : وكانت هذه قبل « براءة » ، وكان نبي الله صلى الله عليه وسلم يوادع القوم إلى أجل ، فإما أن يسلموا ، وإما أن يقاتلهم ، ثم نسخ ذلك بعد فى « براءة » فقال : ﴿اُقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ ، وقال : ﴿قَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً ﴾، [سورة التوبة : ٣٦]، ونبذ إلى كل ذى عهد عهده ، وأمره بقتالهم حتى يقولوا « لا إله إلا الله » ، ويسلموا ، وأن لا يقبل منهم إلا ذلك . وكلُّ عهد كان فى هذه السورة وفى غيرها ، وكل صلح يصالح به المسلمون المشركين يتوادعون به ، فإن «براءة» جاءت بنسخ ذلك ، فأمر بقتالهم على كل حال حتى يقولوا : « لا إله إلا الله ».

١٦٢٤٧ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح ، عن الحسين ، عن يزيد ، عن عكرمة والحسن البصرى قالا : « وإن جنحوا للسلم فاجنح لها » ، نسختها الآية التى فى « براءة» قوله : ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ﴾، إلى قوله : ﴿وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ [سورة التوبة : ٢٩] .

إذَا مَا غَزَوْا بِالجَيْشِ، حَلَّقَ فَوْقَهُمْ عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِى بِعَصَائِبِ
يُصَاحِبْنَهُمْ حَتَّى يُغِرْنَ مُغَارَهُم مِنَ الضَّارِيَاتِ بِالدِّمَاءِ الدَّوَارِبِ
تَرَاهُنَّ خَلْفَ القَوْمِ خُزْرًا عُيُونُهَا جُلُوسَ الشُّيُوخِ فِى ثِيَابِ المَرَانِبِ
جَوَانِحَ قَدْ أَيْقَنَّ . . . . . .

وهذا من جيد الشعر وخالصه .

١٦٢٤٨ – حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدى : « وإن جنحوا للسلم فاجنح لها » ، يقول : وإن أرادوا الصلح فأرده .

١٦٢٤٩ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق : « وإن جنحوا للسلم فاجنح لها » ، أى : إن دعوك إلى السلم = إلى الإسلام = فصالحهم عليه.[1]

١٦٢٥٠ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « وإن جنحوا للسلم فاجنح لها » ، قال : فصالحهم. قال : وهذا قد نسخه الجهاد.

* * *

قال أبو جعفر : فأما ما قاله قتادة ومن قال مثل قوله، من أن هذه الآية منسوخة ، فقولٌ لا دلالة عليه من كتاب ولا سنة ولا فطرة عقل .

وقد دللنا فى غير موضع من كتابنا هذا وغيره على أن الناسخ لا يكون إلا ما نفى حكم المنسوخ من كل وجه . فأما ما كان بخلاف ذلك ، فغير كائنٍ ناسخاً.[2]

وقول الله فى براءة : ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ ، غير نافٍ حكمُه حكمَ قوله : « وإن جنحوا للسلم فاجنح لها » ، لأن قوله : « وإن جنحوا للسلم » ، إنما عنى به بنو قريظة ، وكانوا يهوداً أهلَ كتاب ، وقد أذن الله جل ثناؤه للمؤمنين بصلح أهل الكتاب ومتاركتهم الحربَ على أخذ الجزية منهم .

وأما قوله ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ فإنما عُنى به مشركو العرب من عبدة الأوثان ، الذين لا يجوز قبول الجزية منهم . فليس فى إحدى

---

(١) الأثر : ١٦٢٤٩ – سيرة ابن هشام ٢ : ٣٣٠ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٦٢٤٤ ، وفى السيرة : « إلى السلم على الإسلام » .

(٢) انظر مقالته فى « النسخ » فيما سلف ١١ : ٢٠٩ ، وما بعده وما قبله فى فهارس الكتاب ، وفى فهارس العربية والنحو وغيرها .

الآيتين نفى حكم الأخرى ، بل كل واحدة منهما محكمة فيما أنزلت فيه .

١٦٢٥١ – حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وإن جنحوا للسلم » ، قال : قريظة .

* * *

وأما قوله : « وتوكل على الله » ، يقول : فوِّض إلى الله، يا محمد ، أمرك، واستكفِه ، واثقاً به أنه يكفيك،[1] كالذى :–

١٦٢٥٢ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق : « وتوكل على الله » ، إن الله كافيك .[2] ٢٥/١٠

* * *

وقوله : « إنه هو السميع العليم » ، يعنى بذلك : إن الله الذى تتوكل عليه ، « سميع » ، لما تقول أنت ومن تسالمه وتتاركه الحربَ من أعداء الله وأعدائك عند عقد السلم بينك وبينه ، وما يشترط كل فريق منكم على صاحبه من الشروط[3]= « العليم » ، بما يضمره كل فريق منكم للفريق الآخر من الوفاء بما عاقده عليه ، ومن المضمر ذلك منكم فى قلبه ، والمنطوى على خلافه لصاحبه .[4]

* * *

(١) انظر تفسير « التوكل » فيما سلف ص : ١٥ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) الأثر : ١٦٢٥٢ – سيرة ابن هشام ٢ : ٣٣٠ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٦٢٤٩ .

(٣) فى المطبوعة : « ويشرط كل فريق . . . » ، وفى المخطوطة: « ويشترط . . . » ، والصواب بينهما ما أثبت .

(٤) انظر تفسير « سميع » و « عليم » فيما سلف من فهارس اللغة (سمع) ، (علم) .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٦٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وإن يرد ، يا محمد ، هؤلاء الذين أمرتك بأن تنبذ إليهم على سواء إن خفت منهم خيانة ، وبمسالمتهم إن جنحوا للسلم ، خداعَك والمكرَ بك [1] = « فإن حسبك الله » ، يقول : فإن الله كافيكهم وكافيك خداعَهم إياك ، [2] لأنه متكفل بإظهار دينك على الأديان ، ومتضمِّنٌ أن يجعل كلمته العليا وكلمة أعدائه السفلى = « هو الذى أيدك بنصره » ، يقول : الله الذى قواك بنصره إياك على أعدائه [3] = « وبالمؤمنين » ، يعنى : بالأنصار .

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٢٥٣ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، « وإن يريدوا أن يخدعوك » ، قال : قريظة .

١٦٢٥٤ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله » ، هو من وراء ذلك . [4]

١٦٢٥٥ــ حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « هو الذى أيدك بنصره » ، قال : بالأنصار .

* * *

(١) انظر تفسير « الخداع » فيما سلف ١ : ٢٧٣ - ٢٧٧ ، ٣٠٢ / ٩ : ٣٢٩ .
(٢) انظر تفسير « حسبك » فيما سلف ١١ : ١٣٧ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٣) انظر تفسير « أيد » فيما سلف ١٣ : ٤٧٧ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .
(٤) الأثر : ١٦٢٥٤ - سيرة ابن هشام ، ٢ : ٣٣١ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٦٢٥٢ .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٦٣)

قال أبو جعفر : يريد جل ثناؤه بقوله : « وألف بين قلوبهم » ، وجمع بين قلوب المؤمنين من الأوس والخزرج ، بعد التفرق والتشتت ، على دينه الحق ، فصيَّرهم به جميعاً بعد أن كانوا أشتاتاً ، وإخواناً بعد أن كانوا أعداء .

وقوله : « لو أنفقت ما فى الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم » ، يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : لو أنفقت ، يا محمد ، ما فى الأرض جميعاً من ذهب ووَرِقٍ وعَرَض، ما جمعت أنت بين قلوبهم بحيْلك، (١) ولكن الله جمعها على الهدى فأتلفت واجتمعت ، تقوية من الله لك وتأييداً منه ومعونة على عدوك . يقول جل ثناؤه : والذى فعل ذلك وسبَّبه لك حتى صاروا لك أعواناً وأنصاراً ويداً واحدة على من بغاك سوءاً ، هو الذى إن رام عدوٌّ منك مراماً يكفيك كيده وينصرك عليه . فثق به ، وامض لأمره ، وتوكل عليه .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٢٥٦ ــ حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وألف بين قلوبهم » ، قال : هؤلاء الأنصار ، ألف بين قلوبهم من بعد حرب ، فيما كان بينهم . (٢)

---

(١) « الحيل » (بفتح فسكون) ، القوة ، مثل « الحول » ، يقال : « إنه لشديد الحيل » ، وفى الحديث : « اللهم ذا الحيل الشديد » . وهو لا يزال يستعمل كذلك فى عامية مصر .

(٢) ما بين « من بعد حرب » و « فيما كان بينهم » ، بياض فى المخطوطة ، فيه معقوفة بالحمرة ، لا أدرى أهو بياض تركه لسقط ، أم هو سهو من الناسخ ملأه بالحمرة .

١٦٢٥٧ – حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن بشير بن ثابت ، رجل من الأنصار : أنه قال فى هذه الآية : « لو أنفقت ما فى الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم » ، يعنى : الأنصار [١].

١٦٢٥٨ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق : « وألف بين قلوبهم » ، على الهدى الذى بعثك به إليهم = « لو أنفقت ما فى الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم » ، بدينه الذى جمعهم عليه = يعنى الأوس والخزرج . [٢]

١٦٢٥٩ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن يمان، عن إبراهيم الخوزىّ، عن الوليد بن أبى مغيث، عن مجاهد قال: إذا التقى المسلمان فتصافحا غُفِر لهما . ٢٦/١٠
قال قلت لمجاهد : بمصافحةٍ يغفر لهما ؟ [٣] فقال مجاهد: أما سمعته يقول : « لو أنفقت ما فى الأرض جميعًا ما ألفت بين قلوبهم » ؟ فقال الوليد لمجاهد : أنت أعلم منى . [٤]

١٦٢٦٠ – حدثنا عبد الكريم بن أبى عمير قال، حدثنى الوليد ، عن أبى عمرو قال ، حدثنى عبدة بن أبى لبابة ، عن مجاهد ، ولقيته وأخذ بيدى فقال : إذا تراءى المتحابّان فى الله، [٥] فأخذ أحدهما بيد صاحبه وضحك إليه، تحاتّت

(١) الأثر : ١٦٢٥٧ – « بشير بن ثابت الأنصارى » ، مولى النعمان « بن بشير » ، ذكره ابن حبان فى الثقات . روى عنه شعبة . مترجم فى التهذيب ، والكبير ١/٢/٩٧ ، وابن أبى حاتم ١/١/٣٧٢ .

(٢) الأثر : ١٦٢٥٨ – سيرة ابن هشام ٢ : ٣٣١ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٦٢٥٤ .

(٣) فى المخطوطة : « يغفر له » ، والذى فى المطبوعة أجود .

(٤) الأثر : ١٦٢٥٩ – « إبراهيم الخوزى » ، هو : « إبراهيم بن يزيد الخوزى الأموى» ، مولى عمر بن عبد العزيز ، ضعيف ، مضى برقم : ٧٤٨٤ ، وكان فى المطبوعة والمخطوطة : « إبراهيم الجزرى » ، وهو خطأ محض .
و « الوليد بن أبى مغيث » ، نسب إلى جده ، ولم أجده منسوباً إليه فى غير هذا المكان ، وإنما هو : « الوليد بن عبد الله بن أبى مغيث » ، مولى بنى عبد الدار ، ثقة . روى عن يوسف بن ماهك ، ومحمد بن الحنفية . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٤/٢/١٤٦ ، وابن أبى حاتم ٤/٢/٩ .

(٥) « تراءى الرجلان » ، رأى أحدهما الآخر .

خطاياهما كما يتحاتُّ ورق الشجر .[١] قال عبدة : فقلت له : إنّ هذا ليسير! قال : لا تقل ذلك ، فإن الله يقول : « لو أنفقت ما فى الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم » ! قال عبدة : فعرفت أنه أفقه منى .[٢]

١٦٢٦١ ــ حدثنى محمد بن خلف قال، حدثنا عبيد الله بن موسى قال ، حدثنا فضيل بن غزوان قال: أتيت أبا إسحق فسلمت عليه فقلت[٣] : أتعرفنى؟ فقال فضيل : نعم ! لولا الحياء منك لقبَّلتك = حدثنى أبو الأحوص ، عن عبدالله قال : نزلت هذه الآية فى المتحابين فى الله : « لو أنفقت ما فى الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم» .[٤]

١٦٢٦٢ ــ حدثنى يعقوب قال، حدثنا ابن علية قال ، أخبرنا ابن عون ،

---

(١) « تحات ورق الشجر » ، تساقط من غصنه إذا ذبل ، ثم انتثر .

(٢) الأثر : ١٦٢٦٠ ــ « عبد الكريم بن أبى عمير » ، شيخ الطبرى ، سلف برقم : ٧٥٧٨ ، ١١٣٦٨ ، ١٢٨٦٧ .

و « الوليد » ، هو « الوليد بن مسلم » ، سلف مراراً .

و « أبو عمرو » ، هو الأوزاعى الإمام .

و « عبدة بن أبى لبابة الأسدى » ، مضى برقم : ٥٨٥٩ .

وانظر الخبر الآتى رقم : ١٦٢٦٣ .

(٣) فى المستدرك : « لقيت أبا إسحق بعد ما ذهب بصره » .

(٤) الأثر : ١٦٢٦١ ــ « أبو إسحق » هو : السبيعى .

و « أبو الأحوص » ، هو « عوف بن مالك بن نضلة » ، تابعى ثقة ، مضى مراراً .

و « عبد الله » ، هو « عبد الله بن مسعود » .

وهذا الخبر رواه الحاكم فى المستدرك ٢ : ٣٢٩ ، من طريق يعلى بن عبيد ، عن فضيل ، وقال : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبى .

ورواه الهيثمى فى مجمع الزوائد ٧ : ٢٧ ، ٢٨ ، من طريق أخرى ، وقال : « رواه البزار ، ورجاله رجال الصحيح ، غير جنادة بن سلم ، وهو ثقة » .

وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٣ : ١٩٩ ، وزاد نسبته إلى ابن المبارك ، وابن أبى شيبة ، وابن أبى الدنيا فى كتاب الإخوان ، والنسائى ، وابن أبى حاتم ، وأبى الشيخ ، وابن مردويه ، والبيهقى فى شعب الإيمان .

وسيأتى من طريق أخرى رقم : ١٦٢٦٤ .

عن عمير بن إسحق قال : كنا نُحدَّث أن أوّل ما يرفع من الناس = أو قال : عن الناس = الألفة .[١]

١٦٢٦٣ ــ حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ، حدثنا أيوب بن سويد ، عن الأوزاعي قال ، حدثني عبدة بن أبي لبابة ، عن مجاهد = ثم ذكر نحو حديث عبد الكريم ، عن الوليد .[٢]

١٦٢٦٤ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة ، وابن نمير ، وحفص ابن غياث = ، عن فضيل بن غزوان ، عن أبي إسحق ، عن أبي الأحوص قال : سمعت عبد الله يقول : « لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم » ، الآية ، قال : هم المتحابون في الله .[٣]

* * *

وقوله : « إنه عزيز حكيم » ، يقول : إن الله الذي ألف بين قلوب الأوس والخزرج بعد تشتت كلمتهما وتعاديهما ، وجعلهم لك أنصاراً = « عزيز » ، لا يقهره شيء ، ولا يردّ قضاءه رادٌّ ، ولكنه ينفذ في خلقه حكمه . يقول : فعليه فتوكل ، وبه فثق = « حكيم » ، في تدبير خلقه .[٤]

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٦٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : « يا أيها النبي حسبك الله » ، وحسب من اتبعك من المؤمنين ، الله . يقول لهم جل ثناؤه : ناهضوا

---

(١) الأثر : ١٦٢٦٢ ــ « عمير بن إسحق » ، مضى قريباً برقم : ١٦١٤٨ .
(٢) الأثر : ١٦٢٦٣ ــ انظر ما سلف رقم : ١٦٢٦٠ ، والتعليق عليه .
(٣) الأثر : ١٦٢٦٤ ــ طريق أخرى للأثر السالف رقم : ١٦٢٦١ .
(٤) انظر تفسير « عزيز » و « حكيم » فيما سلف من فهارس اللغة (عز ز) ، (حكم) .

عدوكم ، فإن الله كافيكم أمرهم ، ولا يهولنكم كثرة عددهم وقلة عددكم ، فإن الله مؤيدكم بنصره .[١]

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٢٦٥ ــ حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا مؤمل بن إسمعيل قال ، حدثنا سفيان ، عن شوذب أبى معاذ ، عن الشعبى فى قوله : « يا أيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين » ، قال : حسبك الله ، وحسب من اتبعك من المؤمنين ، الله.[٢]

١٦٢٦٦ ــ حدثنى أحمد بن عثمان بن حكيم الأودى قال ، حدثنا عبيد الله ابن موسى قال ، أخبرنا سفيان ، عن شوذب ، عن الشعبى فى قوله : « يا أيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين » ، قال : حسبك الله ، وحسب من معك.

١٦٢٦٧ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبيد الله ، عن سفيان ، عن شوذب ، عن عامر ، بنحوه = إلا أنه قال : حسبك الله ، وحسب من شهد معك .

١٦٢٦٨ ــ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب ، عن ابن زيد فى قوله : « يا أيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين » ، قال : يا أيها النبى حسبك الله ، وحسب من اتبعك من المؤمنين ؛ إنّ حسبك أنت وهم ، الله .

* * *

فـ « منْ » من قوله : « ومن اتبعك من المؤمنين » ، على هذا التأويل الذى

---

(١) انظر تفسير « حسب » فيما سلف ص : ٤٤ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) الأثر : ١٦٢٦٥ ــ « شوذب ، أبو معاذ » ، ويقال : « أبو عثمان » ، مولى البراء ابن عازب . قال سفيان ، عن شوذب : « كنت تياساً ، فنهانى البراء بن عازب عن عسب الفحل » . روى عنه سفيان الثورى ، وشعبة . مترجم فى الكبير ٢/٢/٢٦١ ، وابن أبى حاتم ٢/١/٣٧٧ ، وكان فى المطبوعة : « شوذب بن معاذ » ، وهو خطأ ، صوابه فى المخطوطة .
وسيأتى فى الإسنادين التاليين .

ذكرناه عن الشعبي ، نصب ، عطفاً على معنى « الكاف » فى قوله : « حسبك الله » ، لا على لفظه ، لأنها فى محل خفض فى الظاهر ، وفى محل نصب فى المعنى . لأن معنى الكلام : يكفيك الله ، ويكفى من اتبعك من المؤمنين .

* * *

وقد قال بعض أهل العربية فى « من » ، أنها فى موضع رفع على العطف على اسم « الله » ، كأنه قال : حسبك الله ومتبعوك إلى جهاد العدو من المؤمنين ، دون القاعدين عنك منهم . واستشهد على صحة قوله ذلك بقوله : « حرض المؤمنين على القتال » .[1] ٢٧/١٠

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ ﴿٦٦﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : « يا أيها النبي حرِّض المؤمنين على القتال » ، حُثَّ متبعيك ومصدِّقيك على ما جئتهم به من الحق ، على قتال من أدبر وتولى عن الحق من المشركين[2] = « إن يكن منكم عشرون » رجلاً = « صابرون » ، عند لقاء العدو ، ويحتسبون أنفسهم ويثبتون

(١) هو الفراء فى معانى القرآن ١ : ٤١٧ .

(٢) انظر تفسير « التحريض » فيما سلف ٨ : ٥٧٩ .

لعدوهم = « يغلبوا مئتين » ، من عدوهم ويقهروهم = « وإن يكن منكم مئة » ، عند ذلك « يغلبوا » ، منهم « ألفاً » = « بأنهم قوم لا يفقهون » ، يقول : من أجل أن المشركين قوم يقاتلون على غير رجاء ثواب ، ولا لطلب أجر ولا احتساب ، لأنهم لم يفقهوا أن الله مُوجبٌ لمن قاتل احتساباً ، وطلب موعود الله فى الميعاد ، ما وعد المجاهدين فى سبيله ، فهم لا يثبتون إذا صدقوا فى اللقاء ، خشية أن يُقتلوا فتذهب دنياهم .[1] ثم خفف تعالى ذكره عن المؤمنين ، إذ علم ضعفهم فقال لهم : « الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً » ، يعنى : أن فى الواحد منهم عن لقاء العشرة من عدوهم ضعفاً = « فإن يكن منكم مئة صابرة » ، عند لقائهم للثبات لهم = « يغلبوا مئتين » منهم = « وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين » منهم = « بإذن الله » ، يعنى : بتخلية الله إياهم لغلبتهم ، ومعونته إياهم[2] = « والله مع الصابرين » ، لعدوهم وعدو الله ، احتساباً فى صبره ، وطلباً لجزيل الثواب من ربه ، بالعون منه له ، والنصر عليه .

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل :

* ذكر من قال ذلك :

١٦٢٦٩ — حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا محمد بن محبب قال ، حدثنا سفيان ، عن ليث ، عن عطاء فى قوله : « إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مئتين » ، قال : كان الواحد لعشرة ، ثم جعل الواحد باثنين ، لا ينبغى له أن يفرَّ منهما .[3]

١٦٢٧٠ — حدثنا سعيد بن يحيى قال ، حدثنا أبى قال ، حدثنا ابن جريج ،

---

(١) انظر تفسير « فقه » فيما سلف ١٣ : ٢٧٨ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الإذن » فيما سلف ١١ : ٢١٥ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٣) الأثر : ١٦٢٦٩ — « محمد بن محبب بن إسحق القرشى » ، ثقة ، مضى برقم : ٦٣٢٠ .

عن عمرو بن دينار ، عن ابن عباس قال : جعل على المسلمين على الرجل عشر من الكفار ، فقال : « إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مئتين » ، فخفف ذلك عنهم ، فجعل على الرجل رجلان . قال ابن عباس : فما أحبّ أن يعلم الناس تخفيف ذلك عنهم .

١٦٢٧١ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة قال : قال محمد بن إسحق ، حدثني عبد الله بن أبي نجيح المكي ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن عبد الله ابن عباس قال : لما نزلت هذه الآية ، ثقلت على المسلمين ، وأعظموا أن يقاتل عشرون مئتين ، ومئة ألفاً ، فخفف الله عنهم . فنسخها بالآية الأخرى فقال : « الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً فإن يكن منكم مئة صابرة يغلبوا مئتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين » ، قال : وكانوا إذا كانوا على الشطر من عدوهم لم ينبغ لهم أن يفروا منهم . وإن كانوا دون ذلك ، لم يجب عليهم أن يقاتلوا ، وجاز لهم أن يتحوّزوا عنهم . (١)

١٦٢٧٢ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مئتين » ، قال : كان لكل رجل من المسلمين عشرة ، لا ينبغي له أن يفرّ منهم . فكانوا كذلك حتى أنزل الله : «الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً فإن يكن منكم مئة صابرة يغلبوا مئتين » ، فعبأ لكل رجل من المسلمين رجلين من المشركين ، فنسخ الأمر الأول = وقال مرة أخرى في قوله : « إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مئتين » ، فأمر الله الرجل من المؤمنين أن يقاتل عشرة من ٢٨/١٠
الكفار ، فشق ذلك على المؤمنين ، ورحمهم الله ، فقال : « إن يكن منكم مئة صابرة يغلبوا مئتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين » ،

(١) الأثر : ١٦٢٧١ – سيرة ابن هشام ٢ : ٣٣١ ، وهو تابع الأثر التالي رقم : ١٦٢٨٥ ، قدم الطبري وأخر في هذا الموضع ، فاختلف ترتيب نقله من تفسير ابن إسحق في سيرته .

فأمر الله الرجلَ من المؤمنين أن يقاتل رجلين من الكفار.

١٦٢٧٣ ــ حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال » ، إلى قوله : « بأنهم قوم لا يفقهون »،وذلك أنه كان جعل على كل رجل من المسلمين عشرة من العدو يؤشِّبهم = يعني : يغريهم[1] = بذلك، ليوطنوا أنفسهم على الغزو ، وأن الله ناصرهم على العدو ، ولم يكن أمراً عزمه الله عليهم ولا أوجبه ، ولكن كان تحريضاً ووصية أمر الله بها نبيه ، ثم خفف عنهم فقال: « الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً » ، فجعل على كل رجلٍ رجلين بعد ذلك ، تخفيفاً ، ليعلم المؤمنون أن الله بهم رحيم ، فتوكلوا على الله وصبروا وصدقوا . ولو كان عليهم واجباً ، كفّروا إذنْ كلَّ رجل من المسلمين [نكل] عمن لقي من الكفار إذا كانوا أكثر منهم فلم يقاتلوهم .[2] فلا يغرَّنك قولُ رجالٍ ! فإني قد سمعت رجالاً يقولون : إنه لا يصلح لرجل من المسلمين أن يقاتل حتى يكون على كل رجل رجلان ، وحتى يكون على كل رجلين أربعة ، ثم بحساب ذلك . وزعموا أنهم يعصون الله إن قاتلوا حتى يبلغوا عدة ذلك ، وأنه لا حرج عليهم أن لا يقاتلوا حتى يبلغوا عدَّةَ أن يكون على كل رجل رجلان ، وعلى كل رجلين أربعة، وقد قال الله: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَاءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ رَءُوفٌ بِٱلْعِبَادِ ﴾ [سورة البقرة: ٢٠٧]، وقال الله: ﴿ فَقَاتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة النساء : ٨٤] ، فهو التحريض الذي أنزل الله

(١) « التأشيب » التحريش بين القوم بالشر ، ومثله « التأشيب » بمعنى الإغراء بالعدو ، انظر ما سلف في التعليق على رقم : ١٦٠٥٩ ، ج ١٣ : ٥٣١ ، تعليق رقم : ٢ ، وكتب اللغة مقصرة في بيان معنى هذا الحرف من العربية .

(٢) في المطبوعة : « ولو كان عليهم واجباً الغزو إذا بعد كل رجل من المسلمين عمن لقي من الكفار » ، جاء بكلام لا معنى له . وكان في المخطوطة : « ولو كان عليهم واجباً كفروا إذا كل رجل من المسلمين عمن لقي من الكفار » ، وصواب الجملة ما أثبت ، ولكن الناسخ أسقط ، والله أعلم ، [نكل] التي وضعها بين القوسين . و « نكل عن عدوه » ، نكص .

عليهم فى « الأنفال » ، فلا تعجزنَّ ، قاتلْ ، قد سقطت بين ظَهْرَىْ أناس كما شاء الله أن يكونوا .[١]

١٦٢٧٤ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح ، عن الحصين ، عن زيد ، عن عكرمة والحسن قالا : قال فى « سورة الأنفال » = « إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مئتين وإن يكن منكم مئة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون » ، ثم نسخ فقال : « الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً » ، إلى قوله : « والله مع الصابرين » .

١٦٢٧٥ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن عكرمة فى قوله : « إن يكن منكم عشرون صابرون » ، قال : واحد من المسلمين وعشرة من المشركين . ثم خفف عنهم ، فجعل عليهم أن لا يفرّ رجل من رجلين .

١٦٢٧٦ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قوله : « إن يكن منكم عشرون صابرون » ، إلى قوله : « وإن يكن منكم مئة » ، قال : هذا لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يوم بدر ، جعل على الرجل منهم قتال عشرة من الكفار ،[٢] فضجوا من ذلك ، فجعل على الرجل قتال رجلين ، تخفيفاً من الله .

١٦٢٧٧ — حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا إبراهيم بن يزيد ، عن عمرو بن دينار ، وأبى معبد ، عن ابن عباس قال : إنما أمر الرجل أن يصبر نفسه لعشرة ، والعشرة لمئة ، إذ المسلمون قليل ، فلما كثر

---

(١) فى المطبوعة : « فلا يعجزك قائل قد سقطت » ، وهو بلا معنى ، صوابه ما فى المخطوطة كما أثبته ، وهو فيها غير منقوط ، وهذا صواب قراءة . وقوله : « فلا تعجزن » ، يعنى لا تقعد عن القتال عجزاً ، ولكن قاتل ، فإنك قد وقعت بين عدد من العدو ، كما شاء الله أن يكون عددهم ، قلوا أو كثروا .

(٢) فى المطبوعة فى الموضعين حذف « قتال » ، لأنها فى المخطوطة : « فقال » ، وصواب قراءتها ما أثبت .

المسلمون ، خفف الله عنهم . فأمر الرجل أن يصبر لرجلين ، والعشرة للعشرين ، والمئة للمئتين .

١٦٢٧٨ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن ابن أبي نجيح : « إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مئتين » ، قال : كان فرض عليهم إذا لقي عشرون مئتين أن لا يفروا ، فإنهم إن لم يفروا غَلَبوا ، ثم خفف الله عنهم وقال : « إن يكن منكم مئة صابرة يغلبوا مئتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين » ، فيقول : لا ينبغي أن يفر ألف من ألفين ، فإنهم إن صبروا لهم غلبوهم . ٢٩/١٠

١٦٢٧٩ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً فإن يكن منكم مئة صابرة يغلبوا مئتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين » ، جعل الله على كل رجل رجلين ، بعد ما كان على كل رجل عشرة = وهذا الحديث عن ابن عباس .

١٦٢٨٠ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يزيد بن هرون ، عن جرير بن حازم ، عن الزبير بن الخرِّيت ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : كان فُرِض على المؤمنين أن يقاتل الرجل منهم عشرة من المشركين ، قوله : « إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مئتين وإن يكن منكم مئة يغلبوا ألفاً » ، فشق ذلك عليهم ، فأنزل الله التخفيف ، فجعل على الرجل أن يقاتل الرجلين ، قوله : « إن يكن منكم مئة صابرة يغلبوا مئتين » ، فخفف الله عنهم ، ونُقِصوا من النصر بقدر ذلك .[1]

١٦٢٨١ــ حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مئتين » ، يقول : يقاتلوا مئتين ، فكانوا أضعف من ذلك ، فنسخها الله عنهم ، فخفف

(١) في المطبوعة : « ونقصوا من الصبر » ، زاد « واواً » ، وغير « النصر » ، فأفسد الكلام . غفر الله له .

فقال : «فإن يكن منكم مئة صابرة يغلبوا مئتين» ، فجعل أول مرة الرجل لعشرة ، ثم جعل الرجل لاثنين .

١٦٢٨٢ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مئتين » ، قال : كان فرض عليهم إذا لقى عشرون مئتين أن لا يفروا ،فإنهم إن لم يفرُّوا غَلَبوا . ثم خفف الله عنهم فقال : « إن يكن منكم مئة صابرة يغلبوا مئتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله » ، فيقول : لا ينبغى أن يفرّ ألف من ألفين ، فإنهم إن صبروا لهم غلبوهم .

١٦٢٨٣ – حدثنا الحسن قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا الثورى ، عن جويبر ، عن الضحاك قال : كان هذا واجباً : أن لا يفر واحد من عشرة .

١٦٢٨٤ – وبه قال : أخبرنا الثورى ، عن لليث ، عن عطاء ، مثل ذلك .

* * *

وأما قوله : « بإنهم قوم لا يفقهون» ، فقد بيّنا تأويله .[1]

* * *

وكان ابن إسحق يقول فى ذلك ما : –

١٦٢٨٥ – حدثنا به ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق : « بأنهم قوم لا يفقهون »، أى : لا يقاتلون على نيّةٍ ولا حقٍّ فيه،ولا معرفة بخير ولا شر .[2]

* * *

قال أبو جعفر : وهذه الآية = أعنى قوله : « إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مئتين » = وإن كان مخرجها مخرج الخبر ، فإن معناها الأمر . يدلّ على

---

(١) انظر ما سلف ص : ٥١ .

(٢) الأثر : ١٦٢٨٥ – سيرة ابن هشام ٢ : ٣٣١ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٦٢٥٧ ، وقد أخره أبو جعفر عن موضعه إلى هذا الموضع ، وقدم عليه الخبر رقم : ١٦٢٧١ ، وهو تال له فى تفسير السورة فى سيرة ابن هشام .

وكان فى المطبوعة . «ولا معرفة لخير » ، وأثبت ما فى المخطوطة والسيرة .

ذلك قوله : « الآن خفف الله عنكم » ، فلم يكن التخفيف إلا بعد التثقيل . ولو كان ثبوت العشرة منهم للمئة من عدوهم كان غير فرض عليهم قبل التخفيف ، وكان ندباً ، لم يكن للتخفيف وجه ، لأن التخفيف إنما هو ترخيص فى ترك الواحد من المسلمين الثبوتَ للعشرة من العدو . وإذا لم يكن التشديد قد كان له متقدِّماً ، لم يكن للترخيص وجه ، إذ كان المفهوم من الترخيص إنما هو بعد التشديد . وإذ كان ذلك كذلك ، فمعلوم أن حكم قوله : « الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً » ، ناسخ لحكم قوله : « إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مئتين وإن يكن منكم مئة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا » . وقد بينا فى كتابنا ﴿ كتاب البيان عن أصول الأحكام ﴾ ،[1] أن كل خبرٍ من الله وعد فيه عباده على عملٍ ثواباً وجزاء ، وعلى تركه عقاباً وعذاباً ، وإن لم يكن خارجاً ظاهرُه مخرج الأمر ، ففى معنى الأمر = بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع .

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : « وعلم أن فيكم ضعفاً » .

فقرأه بعض المدنيين وبعض البصريين : ﴿ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضُعْفاً ﴾ ، بضم « الضاد » فى جميع القرآن ، وتنوين « الضعف » ، على المصدر من : « ضَعُف الرجل ضُعْفاً » .

* * *

وقرأه ذلك عامة قرأة الكوفيين : ﴿ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً ﴾ ، بفتح « الضاد » ، على المصدر أيضاً من « ضَعُف » .

* * *

وقرأه بعض المدنيين : ﴿ ضُعَفَاء ﴾ ، على تقدير « فعلاء » جمع « ضعيف » على « ضعفاء » ، كما يجمع « الشريك » ، « شركاء » ، و « الرحيم » ، « رُحماء » . ١٠/٣٠

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القراءات فى ذلك بالصواب ، قراءة من قرأه : ﴿ وَعَلِمَ

(١) فى المطبوعة : « كتاب لطيف البيان » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، والكتاب هو هو .

أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً ﴾، و﴿ ضُعْفاً ﴾، بفتح الضاد أو ضمها، لأنهما القراءتان المعروفتان، وهما لغتان مشهورتان فى كلام العرب فصيحتان بمعنى واحد ، فبأيتهما قرأ القارئ فهو مصيبٌ الصوابَ .

* * *

فأما قراءة من قرأ ذلك : « ضعفاء » ، فإنها عن قراءة القرأة شاذة ، وإن كان لها فى الصحة مخرج ، فلا أحبُّ لقارئٍ القراءةَ بها .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٦٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ما كان لنبى أن يحتبس كافراً قدر عليه وصار فى يده من عبدة الأوثان للفداء أو للمنّ .

* * *

و« الأسر » فى كلام العرب : الحبس ، يقال منه : « مأسورٌ » ، يراد به : محبوس . ومسموع منهم : « أبَاله الله أسْراً » .(١)

* * *

وإنما قال الله جل ثناؤه [ذلك] لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، يعرِّفه أن قتل المشركين الذين أسرهم صلى الله عليه وسلم يوم بدر ثم فادى بهم، كان أولى بالصواب من أخذ الفدية منهم وإطلاقهم .

* * *

(١) انظر تفسير « الأسير » فيما سلف ٢ : ٣١١ ، ٣١٢ .

وأما قوله : « أباله الله أسرا » ، فإن « الأسر » « بضم الألف وسكون السين » ، وهو احتباس البول ، يقال : « أخذه الأسر » . وهذه الجملة كانت فى المخطوطة : « أبى الله أسراً » ، وفى لسان العرب ، كما فى المطبوعة « أناله بالنون » ، وفى أساس البلاغة : « وفى أدعيتهم : أبى لك الله أسرا » . والذى فى المخطوطة وأساس البلاغة يرجح صواب ما قرأته بالباء .

وقوله : « حتى يثخن فى الأرض » ، يقول : حتى يبالغ فى قتل المشركين فيها ، ويقهرهم غلبة وقسراً .

* * *

يقال منه : « أثخن فلان فى هذا الأمر » ، إذا بالغ فيه . وحكى : « أثخنته معرفةً » ، بمعنى : قتلته معرفةً .

* * *

= « تريدون » ، يقول للمؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تريدون » ، أيها المؤمنون ، « عرض الدنيا » ، بأسركم المشركين = وهو ما عَرَض للمرء منها من مال ومتاع .[1] يقول : تريدون بأخذكم الفداء من المشركين متاع الدنيا وطُعْمها = « والله يريد الآخرة » ، يقول : والله يريد لكم زينة الآخرة وما أعدّ للمؤمنين وأهل ولايته فى جناته ، بقتلكم إياهم ، وإثخانكم فى الأرض . يقول لهم : فاطلبوا ما يريد الله لكم وله اعملوا ،[2] لا ما تدعوكم إليه أهواء أنفسكم من الرغبة فى الدنيا وأسبابها = « والله عزيز » ، يقول : إن أنتم أردتم الآخرة ، لم يغلبكم عدوّ لكم ، لأن الله عزيز لا يقهر ولا يغلب = وأنه « حكيم »[3] فى تدبيره أمرَ خلقه .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال هل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٢٨٦ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض » ، وذلك يوم بدر ، والمسلمون يومئذ قليل ، فلما كثروا واشتد سلطانهم ، أنزل الله تبارك وتعالى بعد هذا فى الأسارى : ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً﴾ ، [سورة محمد : ٤] ، فجعل الله النبيَّ والمؤمنين فى أمر الأسارى بالخيار ، إن

(١) انظر تفسير « العرض » فيما سلف ٩ : ١٣/٧١ : ٢١١

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « واطلبوا » ، والسياق للفاء لا للواو .

(٣) انظر تفسير « عزيز » و « حكيم » فيما سلف من فهارس اللغة (عزز) ، (حكم) .

شاؤوا قتلوهم ، وإن شاؤوا استعبدوهم ، وإن شاؤوا فادَوْهم .

١٦٢٨٧ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض تريدون عرض الدنيا » ، الآية ، قال : أراد أصحاب نبيّ الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر الفداءَ ، ففادوهم بأربعة آلاف أربعة آلاف.[1] ولعمرى ما كان أثخن رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ! وكان أول قتال قاتله المشركين .

١٦٢٨٨ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن فضيل ، عن حبيب بن أبى عمرة ، عن مجاهد قال : « الإثخان » ، القتل .[2]

١٦٢٨٩ – حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا شريك ، عن الأعمش ، عن سعيد بن جبير فى قوله : « ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض » ، قال : إذا أسرتموهم فلا تفادوهم حتى تثخنوا فيهم القتلَ .

١٦٢٩٠ – . . . . قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا إسرائيل ، عن خصيف ، عن مجاهد : « ما كان لنبى أن يكون له أسرى » ، الآية ، نزلت الرخصة بعدُ ، إن شئت فمنّ ، وإن شئت ففاد .

١٦٢٩١ – حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض » ، يعنى الذين أسروا ببدر . ٣١/١٠

١٦٢٩٢ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « ما كان لنبى أن يكون له أسرى » ، من عدوه = «حتى يثخن فى الأرض » ، أى :

---

(١) فى المطبوعة حذف « أربعة آلاف » ، الثانية ، كأنها لم تعجبه ، غفر الله له ! !

(٢) الأثر : ١٦٢٨٨ – « حبيب بن أبى عمرة » ، القصاب ، أو : اللحام ، « أبو عبد الله الحمانى » ، ثقة قليل الحديث سلف برقم : ١٠٢٢٤ .

يثخن عدوه حتى ينفيهم من الأرض = « تريدون عرض الدنيا » ، أى : المتاع والفداء بأخذ الرجال = « والله يريد الآخرة » ، بقتلهم ، لظهور الدين الذى يريدون إطفاءه ، الذى به تدرك الآخرة .(١)

١٦٢٩٣ – حدثنى أبو السائب قال ، حدثنا أبو معاوية قال ، حدثنا الأعمش ، عن عمرو بن مرة ، عن أبى عبيدة ، عن عبد الله قال : لما كان يوم بدر وجىء بالأسرى ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما تقولون فى هؤلاء الأسرى ؟ فقال أبو بكر : يا رسول الله ، قومك وأهلك ، استبقهم واستأنهم ،(٢) لعل الله أن يتوب عليهم . وقال عمر : يا رسول الله ، كذبوك وأخرجوك ، قدّمهم فاضرب أعناقهم ! وقال عبد الله بن رواحة : يا رسول الله ، انظر وادياً كثير الحطب فأدخلهم فيه ، ثم أضرمه عليهم ناراً . قال : فقال له العباس : قُطِعتْ رَحِمُك ! قال : فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبهم ، ثم دخل . فقال ناس : يأخذ بقول أبى بكر . وقال ناس : يأخذ بقول عُمر . وقال ناس : يأخذ بقول عبد الله بن رواحة . ثم خرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إنّ الله ليلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللبن ، وإن الله ليشدد قلوبَ رجال حتى تكون أشد من الحجارة ! وإن مثلك يا أبا بكر مثل إبراهيم قال : ﴿ مَنْ تَبِعَنِى فَإِنَّهُ مِنِّى وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [سورة إبراهيم : ٣٦] ، ومثلك يا أبابكر مثل عيسى قال : ﴿ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ﴾ ، الآية [سورة المائدة : ١١٨] .

---

(١) الأثر : ١٦٢٩٢ – سيرة ابن هشام ٢ : ٣٣٢ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٦٢٧١ . وفى لفظ سيرة ابن هشام بعض الاختلاف ، وأشك فى قوله هناك : « أى : قتلهم لظهور الدين الذى يريد إظهاره ، والذى تدرك به الآخرة » .

(٢) كان فى المطبوعة : « واستأن بهم » ، وهو نص الخبر فى مسند أحمد وغيره ، من « الأناة » . يقال : « استأنى بالشىء » ، ترفق به ، وأخره وانتظر به ، وتربص به . ونقل صاحب أساس البلاغة : « واستأنيت فلاناً » : لم أعجله ، وأنشد لابن مقبل :

وقَوْمٌ بأَيدِيهِمْ رِماحُ رُدَينَةٍ شَوَارِعَ تَسْتأنى دَماً أو تَسَلَّفُ

قال : « تنظره أو تتعجله » .

ورواية « واستأنهم » هذه هى الثابتة فى تاريخ أبى جعفر ، فى رواية هذا الخبر .

ومثلك ياعمر مثل نوح ، قال : ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً ﴾ ، [سورة نوح : ٢٦] ، ومثلك كمثل موسى قال : (١) ﴿ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾ [سورة يونس : ٨٨]. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنتم اليوم عالة ، (٢) فلا ينفلتنّ أحدٌ منهم إلا بفداء أو ضرب عنق. قال عبد الله بن مسعود : إلا سهيل بن بيضاء ، فإنى سمعته يذكر الإسلام ! فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما رأيتُنى فى يوم أخوفَ أن تقع علىّ الحجارة من السماء ، منى فى ذلك اليوم ، حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إلاّ سهيل بن بيضاء . قال : فأنزل الله : « ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض » ، إلى آخر الثلاث الآيات . (٣)

(١) فى المطبوعة : « ومثلك يا ابن رواحة كمثل موسى » ، زاد من عنده ما ليس فى المخطوطة ، وهو اجتراء قبيح بلا علم ، فإن الحديث ليس فيه هذه الزيادة ، والقول فيه موجه إلى عمر ، ولم يذكر فيه عن ابن رواحة مثل ، كما فى جميع المراجع ، بل فى بعضها : « وإن مثلك يا عمر كمثل موسى » . فهذه زيادة لا تحل لأحد .

وإنما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب مثل لعبد الله بن رواحة ، والله أعلم ، لما فى مشورته من النكال الشديد ، فإنه لا يعذب بالنار إلا رب النار سبحانه وتعالى ، وأعاذنا من عذاب جهنم بفضله ورحمته ومنه على كل عاص من عباده .

(٢) « العالة » ، الفقراء ذوى الفاقة ، جمع « عائل » . و « عال الرجل » ، احتاج وافتقر .

(٣) الأثر : ١٦٢٩٣ — إسناده منقطع ، لأن « أبا عبيدة بن عبد الله بن مسعود » ، لم يسمع من أبيه .

وهذا الخبر رواه أحمد فى مسنده من هذه الطريق نفسها رقم : ٣٦٣٢ — ٣٦٣٤ ،

ورواه الحاكم فى المستدرك ٣ : ٢١ ، ٢٢ ، من طريق جرير بن عبد الحميد ، عن الأعمش ، وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه » ، وقال الذهبى : « صحيح ، سمعه جرير ابن عبد الحميد » .

ورواه الطبرى فى تاريخه ٢ : ٢٩٥ ، بلفظه وإسناده .

ورواه الهيثمى فى مجمع الزوائد ٦ : ٨٦ ، ٨٧ ، وفصل الكلام فيه ، وقال : « رواه أحمد . . . ورواه الطبرانى ، وفيه أبو عبيدة ، ولم يسمع من أبيه ، ولكن رجاله ثقات » .

ورواه الواحدى فى أسباب النزول : ١٧٨ .

وأما قوله : « إلا سهيل بن بيضاء » ، فهو خطأ من بعض الرواة ، وإنما هو « سهل بن بيضاء » أخو « سهيل » لأبيه وأمه ، قال ابن سعد : « أسلم بمكة وكتم إسلامه ، فأخرجته قريش معها فى نفير بدر ، فشهد بدراً مع المشركين ، فأسر يومئذ . فشهد له عبد الله بن مسعود أنه رآه يصلى بمكة ،

١٦٢٩٤ – حدثنا ابن بشار قال، [حدثنا عمر بن يونس اليمامى] قال، حدثنا عكرمة بن عمار قال، حدثنا أبو زميل قال، حدثنى عبد الله بن عباس قال: لما أسروا الأسارى، يعنى يوم بدر، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أين أبو بكر وعمر وعلى؟ قال: ما ترون فى الأسارى؟ فقال أبو بكر: يا رسول الله، هم بنو العم والعشيرة، وأرى أن تأخذ منهم فدية تكون لنا قوة على الكفار، وعسى الله أن يهديهم للإسلام! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما ترى يا ابن الخطاب؟ فقال: لا والذى لا إله إلا هو، ما أرى الذى رأى أبو بكر، يا نبى الله، ولكن أرى أن تمكننا منهم، فتمكن علياً من عقيل فيضرب عنقه، وتمكن حمزة من العباس فيضرب عنقه، وتمكنى من فلان، نسيبٍ لعمر، فأضرب عنقه، فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها. فهوِىَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال أبو بكر ولم يهوَ ما قلت.[1] قال عمر: فلما كان من الغد، جئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا هو وأبو بكر قاعدان يبكيان، فقلت: يا رسول الله، أخبرنى من أىّ شىء تبكى أنتَ وصاحبك، فإن وجدت بكاء بكيت، وإن لم أجد بكاء تباكيت! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أبكى للذى عرَض لأصحابى من أخذهم الفداء، ولقد عُرِض على عذابكم أدنى من هذه الشجرة! لشجرة قريبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله عز وجل: «ما كان لنبى أن تكون ٣٢/١٠ له أسرى حتى يثخن فى الأرض»، إلى قوله: «حلالاً طيباً»، وأحلّ الله الغنيمة لهم.[2]

* * *

فخلى عنه. والذى روى القصة فى سهيل بن بيضاء قد أخطأ، سهيل بن بيضاء أسلم قبل عبد الله ابن مسعود، ولم يستخف بإسلامه، وهاجر إلى المدينة، وشهد بدراً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلماً، لاشك فيه. فخلط من روى ذلك الحديث ما بينه وبين أخيه، لأن سهيلا أشهر من أخيه سهل، والقصة فى سهل» ، ابن سعد ٤/١/١٥٦.

(١) هذا الخبر عن ابن عباس، عن عمر رضى الله عنه، كما سترى فى التخريج.

(٢) الأثر: ١٦٢٩٤ – «أبو زميل»، هو «سماك بن الوليد الحنفى»، سلف أخيراً

القول فى تأويل قوله ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (٦٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لأهل بدر الذين غنموا وأخذوا من الأسرى الفداء: « لولا كتاب من الله سبق » ، يقول : لولا قضاء من الله سبق لكم أهل بدر فى اللوح المحفوظ ، بأن الله مُحِلٌّ لكم الغنيمة ، وأن الله قضى فيما قضى أنه لا يُضِلّ قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون ، [1] وأنه لا يعذب أحداً شهد المشهد الذى شهدتموه ببدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ناصراً دينَ الله = لنالكم من الله ، بأخذكم الغنيمة والفداء ، عذاب عظيم . [2]

* * *

برقم : ١٥٧٣٤ ، ١٦٠٠ ، وسائر رجال الإسناد قد مضوا جميعاً .

وكان فى المطبوعة والمخطوطة: «حدثنا ابن بشار قال حدثنا عكرمة بن عمار » ، وهو إسناد مختل ، والظاهر أن الناسخ كتب « ابن بشار » فى آخر الصفحة ، كما هو فى مخطوطتنا ، ثم لما انتقل إلى أول الصفحة التالية كتب : « حدثنا عكرمة بن عمار » ، فأسقط من الإسناد ما أثبته بين القوسين ، واستظهرته من رواية صدر هذا الخبر نفسه فى الترمذى ، فى كتاب التفسير ، حيث رواه مختصراً ، قال : « حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا عمر بن يونس اليمامى ، حدثنا عكرمة بن عمار ، حدثنا أبو زميل ، حدثنى عبد الله بن عباس ، حدثنى عمر بن الخطاب » .

وقد مضى مختصراً كما فى الترمذى ، برقم : ١٥٧٣٤ ، وقد بينت تخريج الخبر هناك .

وهذا الخبر مطولا رواه أحمد فى مسنده رقم : ٢٠٨ ، ٢٢١ ، من طريق أبى نوح قراد ، عن عكرمة بن عمار .

ورواه مسلم فى صحيحه مطولا ١٢ : ٨٤ – ٨٧ ، من طريق هناد بن السرى ، عن ابن المبارك ، عن عكرمة ، ثم من طريق زهير بن حرب ، عن عمر بن يونس الحنفى (اليمامى) ، عن عكرمة .

ورواه أبو جعفر فى التاريخ ٢ : ٢٩٤ ، مطولا ، من طريق أحمد بن منصور ، عن عاصم ابن على ، عن عكرمة .

ورواه الواحدى فى أسباب النزول : ١٧٩ .

وهو حديث صحيح ، لا يعرف إلا من طريق عكرمة بن عمار ، كما سلف .

وخرجه ابن كثير فى تفسير ٤٥ : ١٨ ، ١٩ .

(١) انظر تفسير « كتاب » فيما سلف من فهارس اللغة (كتب) .

(٢) انظر تفسير « المس » فيما سلف ١٣ : ٣٣٣ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٢٩٥ ــ حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا ابن أبى عدى قال، حدثنا عوف ، عن الحسن فى قوله : « لولا كتاب من الله سبق » الآية ، قال : إن الله كان مُطْعِم هذه الأمة الغنيمةَ ، وإنهم أخذوا الفداء من أسارى بدر قبل أن يؤمروا به . قال : فعاب الله ذلك عليهم ، ثم أحله الله .

١٦٢٩٦ ــ حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع قال، حدثنا بشر بن المفضل عن عوف ، عن الحسن فى قول الله : « لولا كتاب من الله سبق » الآية ، وذلك يوم بدر ، وأخذ أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم المغانمَ والأسارى قبل أن يؤمروا به ، وكان الله تبارك وتعالى قد كتب فى أم الكتاب : « المغانم والأسارى حلال لمحمد وأمته »، ولم يكن أحله لأمة قبلهم ، وأخذوا المغانم وأسروا الأسارى قبل أن ينزَّل إليهم فى ذلك ، قال الله : « لولا كتاب من الله سبق » ، يعنى فى الكتاب الأول . أن المغانم والأسارى حلال لكم = « لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم » .

١٦٢٩٧ ــ حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « لولا كتاب من الله سبق » الآية ، وكانت الغنائم قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم فى الأمم ، إذا أصابوا مغنماً جعلوه للقربان ، وحرم الله عليهم أن يأكلوا منه قليلاً أو كثيراً . حُرِّم ذلك على كل نبي وعلى أمته ، فكانوا لا يأكلون منه ، ولا يغلُّون منه ، ولا يأخذون منه قليلاً ولا كثيراً إلا عذبهم الله عليه . وكان الله حرمه عليهم تحريماً شديداً ، فلم يحله لنبيّ إلاّ لمحمد صلى الله عليه وسلم ، وكان قد سبق من الله فى قضائه أن المغنم له ولأمته حلال ، فذلك قوله يوم بدر ، فى أخذ الفداء من الأسارى : « لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم » .

١٦٢٩٨ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو أسامة ، عن عروة ، عن

الحسن : « لولا كتاب من الله سبق » ، قال : إن الله كان مُعطِيَ هذه الأمة الغنيمةَ ، وفعلوا الذى فعلوا قبل أن تُحَلَّ الغنيمة .

١٦٢٩٩ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ،حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر قال ، قال الأعمش فى قوله: «لولا كتاب من الله سبق » ، قال : سبق من الله أن أحل لهم الغنيمة .

١٦٣٠٠ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى ، عن بشير بن ميمون قال : سمعت سعيداً يحدث ، عن أبى هريرة ، قال : قرأ هذه الآية : « لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم » ، قال : يعنى : لولا أنه سبق فى علمى أنى سأحلُّ الغنائم ، لمسكم فيما أخذتم من الأسارى عذاب عظيم .[1]

١٦٣٠١ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا جابر بن نوح ، وأبو معاوية بنحوه ، عن الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أحلت الغنائم لأحدٍ سُودِ الرؤوس من قبلكم ، كانت تنزل نارٌ من السماء وتأكلها ، حتى كان يوم بدر ، فوقع الناس فى الغنائم ، فأنزل الله : « لولا كتاب من الله سبق لمسكم »، حتى بلغ ، « حلالاً طيباً » .

١٦٣٠٢ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، بنحوه = قال : فلما كان يوم بدر أسرَع الناس فى الغنائم .[2]

---

(١) الأثر : ١٦٣٠٠ – « بشير بن ميمون الخراسانى الواسطى »، أبو صيفى ، ضعيف، منكر الحديث ، متهم بالوضع . وقال أبو حاتم : « ضعيف الحديث ، وعامة روايته مناكير » . وأجمعوا على طرح حديثه ، مترجم فى التهذيب ، والكبير ١/٢/١٠٥ ، وابن أبى حاتم ١/١/٣٧٩ ، وميزان الاعتدال ١ : ١٥٣ ، ١٥٤ .

و « سعيد » هو « سعيد بن أبى سعيد المقبرى » .

(٢) الأثران : ١٦٣٠١ ، ١٦٣٠٢ – حديث صحيح الإسناد ، إلا ما كان من أمر « جابر بن نوح الحمانى » ، ليس حديثه بشىء ، ضعيف ، قال يحيى بن معين : « جابر بن نوح ،

١٦٣٠٣ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن فضيل ، عن أشعث بن سوار ، عن ابن سيرين ، عن عبيدة ، قال : أسر المسلمون من المشركين سبعين وقتلوا سبعين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اختاروا أن تأخذوا منهم الفداء فتقوَّوْا به على عدوكم ، وإن قبلتموه قتل منكم سبعون = أو تقتلوهم! فقالوا: بل نأخذ الفدية منهم ،وقُتل منهم سبعون ، قال عبيدة، وطلبوا الخيرتين كلتيهما .(١) ٣٣/١٠

١٦٣٠٤ ــ حدثنا أبو كريب قال،حدثنا ابن فضيل ، عن أشعث ، عن عبيدة قال: كان فداء أسارى بدر مئة أوقية ، و« الأوقية » أربعون درهماً ، ومن الدنانير ستة دنانير .(٢)

١٦٣٠٥ ــ حدثنا أبو كريب ويعقوب بن إبراهيم قالا، حدثنا ابن علية قال ، حدثنا ابن عون ، عن ابن سيرين ، عن عبيدة : أنه قال فى أسارى بدر : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن شئتم قتلتموهم ، وإن شئتم فاديتموهم واستشهِد منكم بعِدَّتهم ! فقالوا : بلى،(٣) نأخذ الفداء فنستمتع به، ويستشهد منا بعِدَّتهم .

إمام مسجد بنى حمان ، ولم يكن بثقة ، كان ضعيفاً » . مترجم فى التهذيب ، والكبير ١/٢/٢١٠ ، وابن أبى حاتم ١/١/٥٠٠ ، وميزان الاعتدال ١ : ١٧٦ ، وأبو كريب رواه عن جابر ، وعن أبى معاوية ، فحديث أبى معاوية هو الصحيح .

وهذا الخبر رواه الترمذى فى كتاب التفسير من طريق عبد بن حميد ، عن معاوية بن عمرو ، عن زائدة ، عن الأعمش ، وقال : « هذا حديث حسن صحيح » .

ورواه البيهقى فى السنن ٦ : ٢٩٠ من طريق محاضر ، عن الأعمش ، ومن طريق أبى معاوية، عن الأعمش .

وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٣ : ٢٠٣ ، وزاد نسبته إلى النسائى ، وابن أبى شيبة فى المصنف ، وابن أبى حاتم ، وأبى الشيخ ، وابن مردويه .

(١) « الخيرة » (بكسر الخاء وسكون الياء ، أو فتح الياء) ، هو ما يختار ويصطفى من الخير .

(٢) انظر تقدير « الأوقية » فيما سلف فى الأثر رقم : ١٦٠٥٨ .

(٣) انظر مجىء « بلى » فى غير جحد ، فيما سلف فى الأثر رقم : ٧٨١ ج ١ : ٥٥٤ / ثم ٢ : ٢٨٠ ، ١٠/٥١٠ : ٩٨ ، تعليق : ٤ / ثم ١٠ : ٢٥٣ ، تعليق : ٣/ثم ١٢ : ١٧٤ ، تعليق : ٣ .

١٦٣٠٦ ــ حدثني أحمد بن محمد الطوسى قال، حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال ، حدثنا همام بن يحيى قال ، حدثنا عطاء بن السائب ، عن أبى وائل ، عن عبد الله بن مسعود قال : أمر عمر رحمه الله بقتل الأسارى ، فأنزل الله : « لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم » .(١)

١٦٣٠٧ ــ حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « لولا كتاب من الله سبق » ، قال : : كان المغنم محرَّماً على كل نبي وأمته ، وكانوا إذا غنموا يجعلون المغنم لله قرباناً تأكله النار . وكان سبق فى قضاء الله وعلمه أن يحلّ المغنم لهذه الأمة ، يأكلونه فى بطونهم .

١٦٣٠٨ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن عطاء فى قول الله : « لولا كتاب من الله سبق لمسكم »، قال : كان فى علم الله أن تحلّ لهم الغنائم ، فقال: « لولا كتاب من الله سبق »، بأنه أحل لكم الغنائم = « لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم » .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : لولا كتاب من الله سبق لأهل بدر، أن لا يعذبهم ، لمسهم عذاب عظيم .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٣٠٩ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو أحمد الزبيرى ، عن شريك ، عن سالم ، عن سعيد : « لولا كتاب من الله سبق » ، قال : لأهل بدر ، من السعادة .

١٦٣١٠ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن

---

(١) الأثر : ١٦٣٠٦ – « همام بن يحيى بن دينار الأزدى » ، ثقة ، مضى برقم : ١٠١٩٠ ، ١١٧٢٥ .
وهذا خبر صحيح إسناده .

أبي نجيح ، عن مجاهد : « لولا كتاب من الله سبق » ، لأهل بدر ، مَشْهدَهم .

١٦٣١١ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الحسن : « لولا كتاب من الله سبق » ، قال : سبق من الله خيرٌ لأهل بدر .

١٦٣١٢ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم » ، كان سبق لهم من الله خير ، وأحلّ لهم الغنائم .

١٦٣١٣ ــ حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا عبد الوارث ابن سعيد ، عن عمرو بن عبيد ، عن الحسن : « لولا كتاب من الله سبق » ، قال : « سبق » ، أن لا يعذب أحداً من أهل بدر .

١٦٣١٤ ــ حدثنا محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « لولا كتاب من الله سبق » ، لأهل بدر ، ومشهدَهم إياه .

١٦٣١٥ ــ حدثني يونس قال ، أخبرني ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم » ، لمسكم فيما أخذتم من الغنائم يوم بدر قبل أن أحلها لكم . فقال : سبق من الله العفو عنهم والرحمة لهم ، سبق أنه لا يعذب المؤمنين ، لأنه لا يعذب رَسوله ومن آمن به وهاجر معه ونصره .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : « لولا كتاب من الله سبق » ، أن لا يؤاخذ أحداً بفعل أتاه على جهالة = « لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم » .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٣١٦ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « لولا كتاب من الله سبق » ، لأهل بدر ، ومشهدَهم إياه ، قال : كتاب سبق لقوله : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ﴾ [سورة التوبة : ١١٥] ، سبق ذلك ، وسبق أن لا يؤاخذ قوماً فعلوا شيئاً بجهالة = « لمسكم فيما أخذتم » ، قال ابن جريج ، قال ابن عباس : « فيما أخذتم » ، مما أسرتم . ثم قال بعد : « فكلوا مما غنمتم » . ١٠/٣٤

١٦٣١٧ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : عاتبه في الأسارى وأخذ الغنائم ، ولم يكن أحد قبله من الأنبياء يأكل مغنماً من عدوٍّ له .[١]

١٦٣١٨ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن محمد قال ، حدثني أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نُصِرت بالرعب ، وجُعِلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، وأعطيت جوامع الكلم ، وأحلّت لي المغانم ، ولم تحلّ لنبيٍّ كان قبلي ، وأعطيت الشفاعة ، خمسٌ لم يُؤْتَهُنَّ نبيٌّ كان قبلي = قال محمد[٢] : فقال : « ما كان لنبيّ » ، أي : قبلك = « أن يكون له أسرى » إلى قوله : « لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم » ، أي : من الأسارى والمغانم = « عذاب عظيم » ، أي : لولا أنه سبق مني أن لا أعذب إلا بعد النهي ، ولم أكن نهيتكم ، لعذبتكم فيما صنعتم . ثم أحلها له ولهم رحمةً ونعمةً وعائدةً من الرحمن الرحيم.[٣]

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ، ما قد بيناه قبلُ . وذلك أن قوله : « لولا كتاب من الله سبق » ، خبر عامٌّ غير محصور على معنى دون

---

(١) الأثر : ١٦٣١٧ — سيرة ابن هشام ٢ : ٣٣١ ، وهو سابق الأثر السالف رقم : ١٦٢٩٢ في ترتيب السيرة .

(٢) قوله : « محمد » ، يعني محمد بن إسحق ، لا « محمد بن علي » .

(٣) الأثر : ١٦٣١٨ — سيرة ابن هشام ٢ : ٣٣٢ ، وصدره تابع الأثر السالف رقم : ١٦٣١٧ ، وسابق للأثر رقم : ١٦٢٩٢ ، ثم روى صدراً من الأثر رقم : ١٦٢٩٢ ، وأتبعه بما يليه في السيرة .

معنى ، وكل هذه المعانى التى ذكرتها عمن ذكرت ، مما قد سبق فى كتاب الله أنه لا يؤاخذ بشىء منها هذه الأمة ، وذلك : ما عملوا من عمل بجهالة ، وإحلال الغنيمة ، والمغفرة لأهل بدر ، وكل ذلك مما كتب لهم . وإذ كان ذلك كذلك ، فلا وجه لأن يخصّ من ذلك معنى دون معنى ، وقد عم الله الخبر بكل ذلك ، بغير دلالة توجب صحة القول بخصوصه .

١٦٣١٩ ــ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : لم يكن من المؤمنين أحد ممن نُصِر إلا أحبَّ الغنائم ، إلا عمر بن الخطاب ، جعل لا يلقى أسيراً إلا ضرب عنقه ، وقال : يا رسول الله ، ما لنا وللغنائم ، نحن قوم نجاهد فى دين الله حتى يُعبد الله ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو عذبنا فى هذا الأمر يا عمر ما نجا غيرك ! قال الله : لا تعودوا تستحلون قبل أن أحلّ لكم .

١٦٣٢٠ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة قال ، قال ابن إسحق : لما نزلت : « لولا كتاب من الله سبق » ، الآية ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو نزل عذابٌ من السماء لم ينج منه إلا سعد بن معاذ ، لقوله : يا نبى الله ، كان الإثخان فى القتل أحبّ إلى من استبقاء الرجال .[1]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَـٰلًا طَيِّبًا وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٦٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره للمؤمنين من أهل بدر : « فكلوا » ، أيها المؤمنون = « مما غنمتم » ، من أموال المشركين = « حلالاً » ، بإحلاله لكم = «طيباً واتقوا الله » ، يقول : وخافوا الله أن تعودوا ، أن تفعلوا فى دينكم شيئاً بعد هذه

(١) الأثر : ١٦٣٢٠ ــ لم أجد هذا الخبر فى سيرة ابن هشام ، فيما أقدر .

من قبل أن يُعْهَد فيه إليكم ، كما فعلتم فى أخذ الفداء وأكل الغنيمة ، وأخذتموهما من قبل أن يحلاّ لكم = « إن الله غفور رحيم » . (١)

* * *

وهذا من المؤخر الذى معناه التقديم ، وتأويل الكلام : «فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً » ، « إن الله غفور رحيم » ، « واتقوا الله » .

* * *

ويعنى بقوله : « إن الله غفور » ، لذنوب أهل الإيمان من عباده = « رحيم » ، بهم ، أن يعاقبهم بعد توبتهم منها .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : يا أيها النبي ، قل لمن فى يديك وفى يدى أصحابك من أسرى المشركين الذين أخذ منهم من الفداء ما أخذ : « إن يعلم الله فى قلوبكم خيراً » ، يقول : إن يعلم الله فى قلوبكم إسلاماً = « يؤتكم خيراً مما أخذ منكم » ، من الفداء = « ويغفر لكم » ، يقول : ويصفح لكم عن عقوبة جُرْمكم الذى اجترمتموه بقتالكم نبى الله وأصحابه وكفركم بالله = « والله غفور » ، لذنوب عباده إذا تابوا = « رحيم » ، بهم ، أن يعاقبهم عليها بعد التوبة . (٢) ١٠/٣٥

* * *

(١) انظر تفسير ألفاظ الآية فيما سلف من فهارس اللغة .

(٢) انظر تفسير ألفاظ هذه الآية فيما سلف من فهارس اللغة .

وذكر أن العباس بن عبد المطلب كان يقول : فيّ نزلت هذه الآية .

* ذكر من قال ذلك .

١٦٣٢١ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن إدريس، عن ابن إسحق، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس قال : قال العباس : فيّ نزلت: « ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض » ، فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم بإسلامي . وسألته أن يحاسبني بالعشرين الأوقية التي أخذ مني ، فأبى ، فأبدلني الله بها عشرين عبداً ، كلهم تاجر، ما لي في يديه .[1]

* * *

وقـــد : –

١٦٣٢٢ – حدثنا بهذا الحديث ابن حميد قال ،حدثنا سلمة قال ، قال محمد، حدثني الكلبي ، عن أبي صالح، عن ابن عباس ، عن جابر بن عبد الله ابن رئاب قال : كان العباس بن عبد المطلب يقول: فيّ والله نزلت ، حين ذكرتُ لرسول الله صلى الله عليه وسلم إسلامي = ثم ذكر نحو حديث ابن وكيع .[2]

١٦٣٢٣ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله : « قل لمن في أيديكم من الأسرى » الآية ، قال : ذكر لنا أن نبيّ الله صلى الله عليه وسلم لما قدم عليه مالُ البحرين ثمانون ألفاً ، وقد توضأ لصلاة الظهر ،

---

(١) الأثر : ١٦٣٢١ – في المطبوعة : « أبي إسحق » ، والصواب من المخطوطة ، وانظر التعليق التالي .

(٢) الأثر : ١٦٣٢٢ – هذا الخبر والذي قبله ، ذكرهما الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ : ٨ ، مطولا ، وقال : « رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار ، ورجال الأوسط رجال الصحيح ، غير ابن إسحق ، وقد صرح بالسماع » .

وظاهر أنه يعني إسناداً غير هذين الإسنادين ، فإن الأول لم يصرح فيه بالسماع ، والثاني فيه « الكلبي » .

وذكره الواحدي في أسباب النزول ، عن الكلبي ، مطولا : ١٨٠ ، ١٨١ .

وكان في المطبوعة والمخطوطة : « جابر بن عبد الله بن رباب » ، وهو خطأ ، صوابه ما أثبت .

فما أعطى يومئذ شاكياً ولا حرم سائلاً ، وما صلى يومئذ حتى فرّقه ، وأمر العباس أن يأخذ منه ويحتثى ، فأخذ . قال : وكان العباس يقول : هذا خير مما أخذ منا ، وأرجو المغفرة .

١٦٣٢٤ــ حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى » الآية ، وكان العباس أسر يوم بدر ، فافتدى نفسه بأربعين أوقية من ذهب ، فقال العباس حين نزلت هذه الآية : لقد أعطاني الله خصلتين ، ما أحبّ أن لي بهما الدنيا : أني أسرت يوم بدر ففديت نفسي بأربعين أوقية، فآتاني أربعين عبداً ، وأنا أرجو المغفرة التي وعدنا الله .

١٦٣٢٥ــ حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى »، إلى قوله : « والله غفور رحيم » ، يعني بذلك : من أسر يوم بدر . يقول: إن علمتم بطاعتي ونصحتم لرسولي ، آتيتكم خيراً مما أخذ منكم، وغفرت لكم .

١٦٣٢٦ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء الخراساني ، عن ابن عباس : « يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى » ، عباس وأصحابه، قال: قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: آمنا بما جئت به ، ونشهد إنك لرسول الله ، لننصحن لك على قومنا . فنزل : « إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم » ، إيماناً وتصديقاً ، يخلف لكم خيراً مما أصيب منكم = « ويغفر لكم »، الشرك الذي كنتم عليه . قال : فكان العباس يقول : ما أحب أن هذه الآية لم تنزل فينا ، وأن لي الدنيا، لقد قال : « يؤتكم خيراً مما أخذ منكم » ، فقد أعطاني خيراً مما أخذ مني مئة ضعف، وقال : « يغفر لكم » ، وأرجو أن يكون قد غُفِر لي .

١٦٣٢٧ ــ حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « يا أيها النبى قل لمن فى أيديكم من الأسرى » الآية ، يعنى العباسَ وأصحابه ، أسروا يوم بدر . يقول الله : إن عملتم بطاعتى ونصحتم لى ولرسولى ، أعطيتكم خيراً مما أخذ منكم وغفرت لكم . وكان العباس بن عبد المطلب يقول : لقد أعطانا الله خصلتين ، ما شىء هو أفضل منهما : عشرين عبداً . وأما الثانية ، فنحن فى موعود الصادق ننتظر المغفرة من الله سبحانه .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (٧١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه : وإن يرد هؤلاء الأسارى الذين فى ٣٦/١٠
أيديكم = « خيانتك » ، أى الغدر بك والمكرَ والخداع ، بإظهارهم لك بالقول خلافَ ما فى نفوسهم[١] = « فقد خانوا الله من قبل» ، يقول : فقد خالفوا أمر الله من قبل وقعة بدر ، وأمكن منهم ببدر المؤمنين[٢] = « والله عليم » ، بما يقولون بألسنتهم و يضمرونه فى نفوسهم= « حكيم » ، فى تدبيرهم وتدبير أمور خلقه سواهم .[٣]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٣٢٨ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج ، عن

---

(١) انظر تفسير « الخيانة » فيما سلف ص : ٢٥ ، تعليق: ١ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « أمكن » فيما سلف ١١ : ٢٦٣/ ١٢ : ٣١٥
(٣) انظر تفسير « عليم » و « حكيم » فيما سلف من فهارس اللغة (علم) ، (حكم) .

ابن جريج ، عن عطاء الخراساني ، عن ابن عباس : « وإن يريدوا خيانتك » ، يعني العباس وأصحابه في قولهم : « آمنا بما جئت به ، ونشهد إنك رسول الله، لننصحن لك على قومنا »، يقول: إن كان قولهم خيانة = « فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم » ، يقول : قد كفروا وقاتلوك ، فأمكنك الله منهم .

١٦٣٢٩ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: « وإن يريدوا خيانتك » الآية ، قال : ذكر لنا أن رجلاً كتب لنبي الله صلى الله عليه وسلم ، ثم عمد فنافق ، فلحق بالمشركين بمكة ، ثم قال : « ما كان محمد يكتب إلا ما شئت!» ، فلما سمع ذلك رجل من الأنصار، نذر لئن أمكنه الله منه ليضربنه بالسيف . فلما كان يوم الفتح ، أمَّن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس إلاّ عبد الله بن سعد بن أبي سرح، ومِقْيَس بن صُبابة ، [١] وابن خطل ، وامرأة كانت تدعو على النبيّ صلى الله عليه وسلم كل صباح. فجاء عثمان بابن أبي سرح ، وكان رضيعه = أو : أخاه من الرضاعة = فقال: يا رسول الله، هذا فلان أقبل تائباً نادماً ! فأعرض نبي الله صلى الله عليه وسلم . فلما سمع به الأنصاريّ أقبل متقلداً سيفه ،فأطاف به، [٢] وجعل ينظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجاء أن يومئ إليه . ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدّم يده فبايعه ، فقال : أما والله لقد تلوَّمتك فيه لتوفى نذرك ! [٣] فقال: يا نبيّ الله، إنّي هِبْتك ، فلولا أومضت إليّ ! [٤] فقال : إنه لا ينبغي لنبيٍّ أن يومض . [٥]

١٦٣٣٠ ــ حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

---

(١) في المطبوعة : « بن ضبابة » ، وهو خطأ محض .

(٢) يقال : « طاف بالقوم ، وأطاف بهم » ، إذا استدار ، وجاء من نواحيهم وهو يحوم حولهم .

(٣) « تلوم في الأمر » و « تلوم به » ، انتظر وتلبث وتأنى ، وتعدية مثل هذا الفعل من صريح العربية .

(٤) « أومض إليه » ، أشار إشارة خفية ، من « إيماض البرق » ، إذا لمع لمعاً خفياً ، ثم يخفى .

(٥) الأثر : ١٦٣٢٩ – انظر مسند أحمد ٣ : ١٥١ ،حديث أنس ، بغير هذا اللفظ .

حدثنا أسباط ، عن السدى : « وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم » ، يقول : قد كفروا بالله ونقضوا عهده ، فأمكن منهم ببدر .

• • •

القول فى تأويل قوله ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : إن الذين صدقوا الله ورسوله = « وهاجروا » ، يعنى هجروا قومهم وعشيرتهم ودورهم ، يعنى تركوهم وخرجوا عنهم ، وهجرهم قومهم وعشيرتهم [١] = « وجاهدوا فى سبيل الله » ، يقول : بالغوا فى إتعاب نفوسهم وإنصَابها فى حرب أعداء الله من الكفار [٢] = « فى سبيل الله » ، يقول : فى دين الله الذى جعله طريقاً إلى رحمته والنجاة من عذابه [٣] = « والذين آووا ونصروا » ، يقول : والذين آووا رسول الله والمهاجرين معه ، يعنى : أنهم جعلوا لهم مأوًى يأوون إليه ، وهو المثوى والمسكن ، يقول : أسكنوهم ، وجعلوا لهم من منازلهم مساكنَ إذ أخرجهم قومهم من منازلهم [٤] = « ونصروا » ، يقول : ونصروهم على أعدائهم وأعداء الله من المشركين = « أولئك بعضهم أولياء بعض » ، يقول : هاتان الفرقتان ، يعنى المهاجرين والأنصار ، بعضهم أنصار بعض ، وأعوان على من سواهم من

---

(١) انظر تفسير « المهاجرة » فيما سلف ٤ : ٣١٧ ، ٧/٣١٨ : ٩/٤٩٠ : ١٠٠ ، ١٢٢ .

(٢) انظر تفسير « المجاهدة » فيما سلف ٤ : ١٠/٣١٨ : ٢٩٢ ، ٤٢٣ .

(٣) انظر تفسير « سبيل الله » فيما سلف من فهارس اللغة (سبل) .

(٤) انظر تفسير « آوى » ، و « المأوى » فيما سلف ١٣ : ٤٧٧ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

المشركين ، وأيديهم واحدة على من كفر بالله ، وبعضهم إخوان لبعض دون أقربائهم الكفار .(١)

* * *

وقد قيل : إنما عنى بذلك أن بعضهم أولى بميراث بعض ، وأن الله ورّث بعضهم من بعض بالهجرة والنصرة ، دون القرابة والأرحام ، وأن الله نسخ ذلك بعدُ بقوله : ﴿ وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ ﴾ ، [سورة الأنفال : ٧٥ / وسورة الأحزاب : ٦] .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٣٣١ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال ،حدثني معاوية ، عن علي، عن ابن عباس قوله : «إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض »، يعني : في الميراث، ٢٧/١٠
جعل الميراث للمهاجرين والأنصار دون ذوي الأرحام ،قال الله : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلاَيَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا ﴾ ، يقول : ما لكم من ميراثهم من شيء. وكانوا يعملون بذلك حتى أنزل الله هذه الآية: ﴿وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ ﴾ [سورة الأنفال ٧٥/ سورة الأحزاب : ٦] ، في الميراث ، فنسخت التي قبلها ، وصار الميراث لذوي الأرحام .

١٦٣٣٢ ــ حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « إن الذين آمنوا وهاجروا وهاجدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله » ،يقول : لا هجرة بعد الفتح ، إنما هو الشهادة بعد ذلك = « والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض » ، إلى قوله : « حتى يهاجروا » . وذلك أن المؤمنين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه سلم على ثلاث منازل : منهم المؤمن المهاجر المباين لقومه في الهجرة ، خرج إلى

(١) انظر تفسير « الولي » فيما سلف من فهارس اللغة (ولي) .

قوم مؤمنين فى ديارهم وعقارهم وأموالهم= « وآووا ونصروا »،[1] وأعلنوا ما أعلن أهل الهجرة ، وشهروا السيوف على من كذّب وجحد ، فهذان مؤمنان ، جعل الله بعضهم أولياء بعض، فكانوا يتوارثون بينهم ، إذا توفى المؤمن المهاجر ورثه الأنصارى بالولاية فى الدين . وكان الذى آمن ولم يهاجر لا يرث من أجل أنه لم يهاجر ولم ينصر ، فبرّأ الله المؤمنين المهاجرين من ميراثهم ، وهى الولاية التى قال الله : « ما لكم من ولايتهم من شىء حتى يهاجروا » . وكان حقًّا على المؤمنين الذين آووا ونصروا إذا استنصروهم فى الدين أن ينصروهم إن قاتلوا ، إلا أن يستنصروا على قوم بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم ميثاق ، فلا نصر لهم عليهم ، إلاّ على العدوّ الذين لا ميثاق لهم . ثم أنزل الله بعد ذلك أن ألحق كل ذى رحم برحمه من المؤمنين الذين هاجروا والذين آمنوا ولم يهاجروا . فجعل لكل إنسان من المؤمنين نصيباً مفروضاً بقوله: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[سورة الأنفال: ٧٥]،وبقوله : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ [سورة التوبة: ٧١] .

١٦٣٣٣ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قال : الثلاث الآيات خواتيم الأنفال ، فيهن ذكر ما كان من ولاية رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مهاجرى المسلمين وبين الأنصار فى الميراث، ثم نسخ ذلك آخرها: ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ .

١٦٣٣٤ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عبد الله بن كثير قوله : « إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا » ، إلى قوله : « بما تعملون بصير » ، قال : بلغنا أنها كانت فى الميراث ، لا يتوارث المؤمنون الذين هاجروا، والمؤمنون الذين لم يهاجروا . قال : ثم نزل بعد : ﴿ وَأُولُوا

(١) فى المطبوعة : « وفى قوله : آووا ونصروا » ، زاد ما ليس فى المطبوعة .

الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾، فتوارثوا ولم يهاجروا = قال ابن جريج، قال مجاهد: خواتيم « الأنفال » الثلاث الآيات، فيهن ذكر ما كان والىَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين المسلمين وبين الأنصار فى الميراث، ثم نسخ ذلك آخرها: ﴿ وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾.

١٦٣٣٥ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: « والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا » إلى قوله: « ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا »، قال: لبث المسلمون زماناً يتوارثون بالهجرة، والأعرابى المسلم لا يرث من المهاجر شيئاً، فنسخ ذلك بعد ذلك، فألحق الله[1]: ﴿وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلاَّ أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفاً ﴾،[سورة الأحزاب : ٦]، أى: من أهل الشرك، فأجيزت الوصية،[2] ولا ميراث لهم، وصارت المواريث بالملل، والمسلمون يرث بعضهم بعضاً من المهاجرين والمؤمنين، ولا يرث أهل ملتين. ٣٨/١٠

١٦٣٣٦ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح، عن الحسن، عن يزيد، عن عكرمة والحسن قالا: « إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله » إلى قوله: « ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا »، كان الأعرابى لا يرث المهاجر، ولا يرثه المهاجر، فنسخها فقال: ﴿ وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾.

١٦٣٣٧ – حدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال،

---

(١) فى المطبوعة: « قول الله »، مكان « فألحق الله »، وأثبت ما فى المخطوطة، وهو الصواب.

(٢) فى المخطوطة: « حبرت الوصية »، هكذا غير منقوط، وكأن الصواب ما فى المطبوعة. ولو قرئت: « خيرت الوصية » (بالبناء للمجهول)، لكان وجهاً.

حدثنا أسباط ، عن السدى : « إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض » ، فى الميراث = « والذين آمنوا ولم يهاجروا » ، وهؤلاء الأعراب = « ما لكم من ولايتهم من شىء » ، فى الميراث = « وإن استنصروكم فى الدين » يقول : بأنهم مسلمون = « فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والذين كفروا بعضهم أولياء بعض » ، فى الميراث = « والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم » ، ثم نسختها الفرائض والمواريث ، = « وأولوا الأرحام » ، الذين توارثو على الهجرة = « بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله » ، فتوارث الأعرابُ والمهاجرون .(١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَـٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (٧٢)

قال أبو جعفر : يعنى بقوله تعالى ذكره : « والذين آمنوا » ، الذين صدقوا بالله ورسوله = « ولم يهاجروا » ، قومهم الكفار ، ولم يفارقوا دارَ الكفر إلى دار الإسلام = « ما لكم » ، أيها المؤمنون بالله ورسوله ، المهاجرون قومَهم المشركين وأرضَ الحرب(٢) = « من ولايتهم » ، يعنى : من نصرتهم وميراثهم .

* * *

(١) كانت هذه الجملة فى المطبوعة : « . . . فأولئك منكم ، الذين توارثوا على الهجرة فى كتاب الله ، ثم نسختها الفرائض والمواريث ، فتوارث الأعراب والمهاجرون » ، قدم وأخر فيما كان فى المخطوطة ، وهو : « . . . فأولئك منكم ، ثم نسختها الفرائض والمواريث ، الذى توارثوا على الهجرة فى كتاب الله ، فتوارث الأعراب والمهاجرون » ، واستظهرت الصواب كما كتبته .

(٢) انظر تفسير « الهجرة » فيما سلف ص : ٧٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

وقد ذكرت قول بعض من قال : « معنى الولاية ، ههنا الميراث » ، وسأذكر إن شاء الله من حضرني ذكره بعدُ .

* * *

= « من شيء حتى يهاجروا » ، قومَهم ودورَهم ، من دار الحرب إلى دار الإسلام = « وإن استنصروكم فى الدين » ، يقول : إن استنصركم هؤلاء الذين آمنوا ولم يهاجروا = « فى الدين » ، يعنى : بأنهم من أهل دينكم على أعدائكم وأعدائهم من المشركين = « فعليكم » ، أيها المؤمنون من المهاجرين والأنصار ، « النصر » = « إلاّ » أن يستنصروكم = « على قوم بينكم وبينهم ميثاق »، يعنى : عهد قد وثّق به بعضكم على بعض أن لا يحاربه [1] = « والله بما تعملون بصير » ، يقول : والله بما تعملون فيما أمركم ونهاكم من ولاية بعضكم بعضاً، أيها المهاجرون والأنصار ، وترك ولاية من آمن ولم يهاجر ونصرتكم إياهم عند استنصاركم فى الدين ، وغير ذلك من فرائض الله التى فرضها عليكم = « بصير » ، يراه ويبصره، فلا يخفى عليه من ذلك ولا من غيره شيء . [2]

١٦٣٣٨ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا » ، قال : كان المسلمون يتوارثون بالهجرة ، وآخى النبي صلى الله عليه وسلم بينهم، فكانوا يتوارثون بالإسلام والهجرة . وكان الرجل يسلم ولا يهاجر ، لا يرث أخاه . فنسخ ذلك قوله : ﴿وأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِى كِتَابِ اللهِ مِنَ المُؤْمِنِينَ وَالمُهَاجِرِينَ﴾ [سورة الأحزاب : ٦] .

١٦٣٣٩ ــ حدثنا محمد قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الزهرى : أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ على رجل دخل فى الإسلام فقال :

---

(١) انظر تفسير « الميثاق » فيما سلف ١٣ : ٢١٥ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « بصير » فيما سلف من فهارس اللغة (بصر) .

تقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، وتحج البيت ، وتصوم رمضان ، وأنك لا ترى نار مشرك إلا وأنت حرب .[١]

١٦٣٤٠ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « وإن استنصروكم فى الدين » ، يعنى : إن استنصركم الأعراب المسلمون، أيها المهاجرون والأنصار ، على عدوهم، فعليكم أن تنصروهم ، إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق .

١٦٣٤١ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس: ترك النبي صلى الله عليه وسلم الناسَ يوم تُوفى على أربع منازل : مؤمن مهاجر ، والأنصار ، وأعرابى مؤمن لم يهاجر ، إن استنصره النبي صلى الله عليه وسلم نصره ، وإن تركه فهو إذْنُه ،[٢] وإن استنصر النبى صلى الله عليه وسلم فى الدين كان حقًّا عليه أن ينصره ، فذلك قوله : « وإن استنصروكم فى الدين فعليكم النصر » = والرابعة: التابعون بإحسان . ٣٩/١٠

١٦٣٤٢ ــ حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « إن الذين آمنوا وهاجروا » ، إلى آخر السورة ، قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى وترك الناس على أربع منازل[٣] : مؤمن مهاجر ، ومسلم أعرابى ، والذين آووا ونصروا ، والتابعون بإحسان .

* * *

(١) يعنى بذلك : أن يبعد منزله عن منزل المشرك ، حتى لا يرى ناره ، نهى منه صلى الله عليه وسلم عن جوار المشرك .

(٢) فى المطبوعة : « فهو إذن له » ، ثبت ما فى المخطوطة .

(٣) فى المطبوعة : « قال رسول الله » ، وذلك أن كاتب المخطوطة وصل لام « قال » بألف « إن » ، ووصل ألف « إن » بنونها .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ (٧٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « والذين كفروا » ، بالله ورسوله = «بعضهم أولياء بعض » ، يقول : بعضهم أعوان بعض وأنصاره ، وأحق به من المؤمنين بالله ورسوله .[1]

* * *

وقد ذكرنا قول من قال : « عنى بذلك أن بعضهم أحق بميراث بعض من قرابتهم من المؤمنين » ،[2] وسنذكر بقية من حضرنا ذكره .

١٦٣٤٣ ــ حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن السدى ، عن أبى مالك قال : قال رجل : نورّث أرحامنا من المشركين ! فنزلت : « والذين كفروا بعضهم أولياء بعض » ، الآية .

١٦٣٤٤ ــ حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير » ، نزلت فى مواريث مشركى أهل العهد .

١٦٣٤٥ ــ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شىء حتى يهاجروا » ، إلى قوله : « وفساد كبير » ، قال : كان المؤمن المهاجر والمؤمن الذى ليس بمهاجر ، لا يتوارثان وإن كانا أخوين مؤمنين . قال : وذلك لأن هذا الدين كان بهذا البلد

---

(١) انظر تفسير « ولى » فيما سلف من فهارس اللغة (ولى) .

(٢) فى المطبوعة : « عنى بيان أن بعضهم » ، وهو سياق فاسد . وفى المخطوطة : « عنى بمان بعضهم » ، غير منقوط ، مضطرب أيضاً فاسد . والصواب ما أثبت .

قليلاً ، حتى كان يوم الفتح ، فلما كان يوم الفتح ، وانقطعت الهجرة ، توارثوا حيثما كانوا بالأرحام . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « لا هجرة بعد هذا الفتح » ، وقرأ : ﴿ وَأُولُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : أن الكفار بعضهم أنصار بعض = وأنه لا يكون مؤمناً من كان مقيماً بدار الحرب لم يهاجر.[1]

* ذكر من قال ذلك :

١٦٣٤٦ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « والذين كفروا بعضهم أولياء بعض » ، قال : كان ينزل الرجل بين المسلمين والمشركين ، فيقول : إن ظهر هؤلاء كنت معهم ، وإن ظهر هؤلاء كنت معهم ! فأبى الله عليهم ذلك ، وأنزل الله فى ذلك ، فلا تراءى نار مسلم ونار مشرك ،[2] إلا صاحب جزية مُقِرّ بالخراج .

١٦٣٤٧ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : حض الله المؤمنين على التواصل ، فجعل المهاجرين والأنصار أهل ولاية فى الدين دون سواهم ، وجعل الكفار بعضهم أولياء بعض .[3]

* * *

وأما قوله : « إلا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير » ، فإن أهل التأويل اختلفوا فى تأويله .

فقال بعضهم : معناه : إلا تفعلوا ، أيها المؤمنون ، ما أمرتم به من موارثة المهاجرين منكم بعضهم من بعض بالهجرة ، والأنصار بالإيمان ، دون أقربائهم من أعراب المسلمين ودون الكفار = « تكن فتنة » ، يقول : يحدث بلاء فى الأرض

(١) فى المطبوعة : « ولم » بزيادة الواو .

(٢) قوله : « لا تراءى نار مسلم ومشرك » ، أسند التراءى إلى النار ، كناية عن الجوار ، وانظر التعليق السالف ص : ٨٣ ، رقم : ١

(٣) الأثر : ١٦٣٤٧ – سيرة ابن هشام ٢ : ٣٣٢ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٦٣١٨ .

بسبب ذلك [١]= « وفساد كبير » ، يعنى : ومعاصٍ لله . [٢]

* ذكر من قال ذلك :

١٦٣٤٨ــ حدثنى يونس قال : أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « إلا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير » ، إلا تفعلوا هذا ، تتركوهم يتوارثون كما كانوا يتوارثون = « تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير » . قال : ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الإيمان إلا بالهجرة ، ولا يجعلونهم منهم إلا بالهجرة . [٣] ٤٠/١٠

١٦٣٤٩ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « والذين كفروا بعضهم أولياء بعض » ، يعنى فى الميراث= « إلا تفعلوه » ، يقول : إلا تأخذوا فى الميراث بما أمرتكم به = « تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير » ،

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : إلا تَناصروا ، أيها المؤمنون ، فى الدين ، تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٣٥٠ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، قال : جعل المهاجرين والأنصار أهلَ ولاية فى الدين دون من سواهم ، وجعل الكفار بعضهم أولياء بعض ، ثم قال : « إلا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير » ، أى : إلا يوالِ المؤمن المؤمن من دون الكافر ، وإن كان ذا رحم به = « تكن فتنة فى الأرض » ، أى : شبهة فى الحق والباطل ، وظهور الفساد فى الأرض ، بتولّى

---

(١) انظر تفسير « الفتنة » فيما سلف ١٣ : ٥٣٧ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الفساد » فيما سلف ١٣ : ٣٦ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٣) فى المخطوطة : « ولا يجعلونهم مقيم » ، والصواب ما فى المطبوعة .

المؤمن الكافرَ دون المؤمن .[١] ثم رد المواريث إلى الأرحام .[٢]

١٦٣٥١ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال ، قال ابن جريج قوله : « إلا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير » ، قال : إلا تعاونوا وتناصروا فى الدين = « تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير » .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين بتأويل قوله : « والذين كفروا بعضهم أولياء بعض » ، قول من قال : معناه : أن بعضهم أنصار بعض دون المؤمنين ، وأنه دلالة على تحريم الله على المؤمن المقامَ فى دار الحرب وترك الهجرة ، لأن المعروف فى فى كلام العرب من معنى « الولىّ » ، أنه النصير والمعين ، أو : ابن العم والنسيب.[٣] فأما الوارث فغير معروف ذلك من معانيه ، إلا بمعنى أنه يليه فى القيام بإرثه من بعده . وذلك معنى بعيد ، وإن كان قد يحتمله الكلام . وتوجيه معنى كلام الله إلى الأظهر الأشهر ، أولى من توجيهه إلى خلاف ذلك .

وإذ كان ذلك كذلك ، فبيِّنٌ أن أولى التأويلين بقوله : « إلا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير » ، تأويلُ من قال : إلا تفعلوا ما أمرتكم به من التعاون والنصرة على الدين ، تكن فتنة فى الأرض = إذْ كان مبتدأ الآية من قوله : « إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله » ، بالحث على الموالاة على الدين والتناصر جاء ، فكذلك الواجب أن تكون خاتمتها به .

* * *

(١) كان فى المطبوعة بعد قوله « فساد كبير » ما نصه : « إن يتول المؤمن الكافر دون المؤمن ، ثم رد المواريث إلى الأرحام » ، ومثلها فى المخطوطة إلا أنه كتب « إن يتولى » . وهو كلام مضطرب ، سببه أن « المؤمن » ذكر فى الكلام مرات ، فأسقط ما بين « المؤمت » فى قوله « إلا يوال المؤمن المؤمن » ، إلى قوله بعد : « يتولى المؤمن الكافر » ، فاضطراب الكلام . وسقته على الصواب من سيرة ابن هشام .

(٢) الأثر : ١٦٣٥٠ ــ سيرة ابن هشام ٢ : ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٦٣٤٧ ، وفيه جزء منه .

(٣) انظر تفسير « الولى » فيما سلف من فهارس اللغة (ولى) .

(٤) فى المطبوعة والمخطوطة : « وكذلك » ، بالواو ، والفاء حق السياق .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ (٧٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا » ، آوَوْا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرين معه ونصروهم ، ونصروا دين الله ، أولئك هم أهل الإيمان بالله ورسوله حقًّا ، لا من آمن ولم يهاجر دارَ الشرك ، وأقام بين أظهر أهل الشرك ، ولم يغزُ مع المسلمين عدوهم[١] = « لهم مغفرة » ، يقول : لهم ستر من الله على ذنوبهم ، بعفوه لهم عنها[٢] = « ورزق كريم » ، يقول : لهم فى الجنة مطعم ومشرب هنيٌّ كريم ، [٣] لا يتغير فى أجوافهم فيصير نجْواً ، [٤] ولكنه يصير رشحاً كرشح المسك[٥].

* * *

وهذه الآية تنبئ عن صحة ما قلنا : أن معنى قول الله : « بعضهم أولياء بعض » فى هذه الآية ، وقوله : « ما لكم من ولايتهم من شىء » ، إنما هو النصرة والمعونة ، دون الميراث. لأنه جل ثناؤه عقّب ذلك بالثناء على المهاجرين والأنصار والخبر عما لهم عنده ، دون من لم يهاجر بقوله : « والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا

(١) انظر تفسير « هاجر » و « جاهد » ، و « آوى » فيما سلف قريباً ص ٧٧ ، تعليق : ١ – ٤ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « المغفرة » فيما سلف من فهارس اللغة (غفر) .

(٣) انظر تفسير « رزق كريم » فيما سلف

وكان فى المطبوعة هنا « طعم ومشرب » ، والصواب من المخطوطة .

(٤) « النجو » ، ما يخرج من البطن .

(٥) روى مسلم وأبو داود من حديث جابر : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿إنّ أهْلَ الجنّةِ يأكلونَ فِيها ويَشْرَبُون، ولا يَتْفُلون ولا يَبُولون ولا يَتغوّطون ولا يَمْتَخِطون . قِيل : فما بالُ الطّعام ؟ قال : جُشاء ورَشْحٌ كرَشحِ المِسْك ، يُلهمون التسبيح والتحميد كما تُلهمُونَ النفَس ﴾

(صحيح مسلم ١٧ : ١٧٣) .

فى سبيل الله والذين آووا ونصروا » ، الآية ، ولو كان مراداً بالآيات قبل ذلك ، الدلالةُ على حكم ميراثهم ، لم يكن عَقِيبَ ذلك إلا الحثّ على إمضاء الميراث على ما أمر . [١] وفى صحة ذلك كذلك ، الدليلُ الواضح على أن لا ناسخ فى هذه الآيات لشىء ، ولا منسوخ .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « والذين آمنوا » ، بالله ورسوله ، بعد تبيانى ما بيَّنت من ولاية المهاجرين والأنصار بعضهم بعضاً ، وانقطاع ولايتهم ممن آمن ولم يهاجر حتى يهاجر = « وهاجروا » ، دارَ الكفر إلى دار الإسلام = « وجاهدوا معكم » ، أيها المؤمنون = « فأولئك منكم » ، فى الولاية ، يجب عليكم لهم من الحق والنصرة فى الدين والموارثة ، مثل الذى يجب لكم عليهم ، ولبعضكم على بعض ، [٢] كما :-- ٤١/١٠

١٦٣٥٢ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، قال : ثم ردّ المواريث إلى الأرحام ممن أسلم بعد الولاية من المهاجرين والأنصار دونهم ، إلى الأرحام التى بينهم ، [٣] فقال : « والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله » ، أى : بالميراث [٤] = « إن الله بكل شىء عليم » . [٥]

* * *

(١) فى المطبوعة : « إلا الحث على مضى » ، وفى المخطوطة : « على أمضى » ، وصواب قراءتهما ما أثبت .

(٢) انظر تفسير « هاجر » ، و « جاهد » فيما سلف ص : ٨٨ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « ثم المواريث إلى الأرحام التى بينهم » ، أسقط من الكلام تمام الكلام الذى أثبته من سيرة ابن هشام ، وسبب ذلك كما فعل فى رقم : ١٦٣٥٠ ، هو ذكر « الأرحام » مرتين ، فاختلط عليه بصره فنقل ما نقل .

(٤) فى المطبوعة : « أى : فى الميراث » ، وهو خطأ ، صوابه فى المخطوطة والسيرة .

(٥) الأثر : ١٦٣٥٢ -- سيرة ابن هشام ٢ : ٣٣٣ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٦٣٥٠ .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٧٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : والمتناسبون بالأرحام = « بعضهم أولى ببعض » ، فى الميراث ، إذا كانوا ممن قسم الله له منه نصيباً وحظًّا ، من الحليف والولى = « فى كتاب الله » ، يقول : فى حكم الله الذى كتبه فى اللوح المحفوظ والسابق من القضاء[1] = « إن الله بكل شىء عليم » ، يقول : إن الله عالم بما يصلح عباده ، فى توريثه بعضهم من بعض فى القرابة والنسب ، دون الحلف بالعقد ، وبغير ذلك من الأمور كلها ، لا يخفى عليه شىء منها .[2]

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٣٥٣ – حدثنا أحمد بن المقدام قال، حدثنا المعتمر بن سليمان قال ، حدثنا أبى ، قال ، حدثنا قتادة أنه قال : كان لا يرث الأعرابىُّ المهاجرَ ، حتى أنزل الله : « وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله » .

١٦٣٥٤ – حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا معاذ بن معاذ قال، حدثنا ابن عون ، عن عيسى بن الحارث : أن أخاه شريح بن الحارث كانت له سُرِّيَّة، فولدت منه جارية ، فلما شبت الجارية زُوِّجت ، فولدت غلاماً ، ثم ماتت السرِّية ، واختصم شريح بن الحارث والغلام إلى شريح القاضى فى ميراثها ، فجعل شريح بن الحارث يقول : ليس له ميراث فى كتاب الله ! قال : فقضى شريح بالميراث للغلام . قال : « وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله » ، فركب ميسرة بن يزيد إلى ابن الزبير ، فأخبره بقضاء شريح وقوله ، فكتب ابن

(١) انظر تفسير « كتاب » فيما سلف ص : ٦٤ ، تعليق ١ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « عليم » فيما سلف من فهارس اللغة (علم) .

الزبير إلى شريح : « إن ميسرة أخبرنى أنك قضيت بكذا وكذا » ، وقلت : « وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله » ، وإنه ليس كذلك ، إنما نزلت هذه الآية : أنّ الرجل كان يعاقد الرجل يقول : «ترثنى وأرثك » ، فنزلت : « وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله » . فجاء بالكتاب إلى شريح ، فقال شريح : أعتقها حيتان بطنها ! [١] وأبى أن يرجع عن قضائه . [٢]

١٦٣٥٥ – حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية ، عن ابن عون قال ، حدثنى عيسى بن الحارث قال : كانت لشريح بن الحارث سُرِّية ، فذكر نحوه = إلا إنه قال فى حديثه : كان الرجل يعاقد الرجل يقول : « ترثنى وأرثك » ، فلما نزلت تُرِك ذلك . [٢]

آخر تفسير « سورة الأنفال »

والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله .

---

(١) فى المطبوعة : « جنين » ، غير ما فى المخطوطة . وفى أخبار القضاة لوكيع « جنان بطنها » ، والذى هنا ، وفى أخبار القضاة ، مشكل ، فأثبته حتى أعرف صوابه ، أو يعرفه غيرى .

(٢) الأثر : ١٦٣٥٤ ، ١٦٣٥٥ – رواه وكيع فى أخبار القضاة ٢ : ٣٢٠ ، ٣٢١ ، من طريق عمرو بن بشر ، عن حسن بن عيسى ، عن عبد الله ، عن ابن عون ، بنحوه .

تفسير

سُورَةِ التَّوْبَةِ

﴿ القول فى تفسير السورة التى يذكر فيها التوبة ﴾

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ بَرَاءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ ﴿٢﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « براءة من الله ورسوله » ، هذه براءة من الله ورسوله .

و « براءة » ، مرفوعة بمحذوف ، وهو « هذه » كما قوله : ﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا ﴾ ، ١٠/٤٢ [سورة النور : ١] ، مرفوعة بمحذوف هو « هذه » . ولو قال قائل : « براءة » مرفوعة بالعائد من ذكرها فى قوله : « إلى الذين عاهدتم » ، وجعلها كالمعرفة ترفع ما بعدها ، إذ كانت قد صارت بصلتها وهى قوله : « من الله ورسوله » ، كالمعرفة ، وصار معنى الكلام : البراءة من الله ورسوله ، إلى الذين عاهدتم من المشركين[1] = كان مذهباً غير مدفوعة صحته ، وإن كان القول الأول أعجبَ إلىّ ، لأن من شأن العرب أن يضمروا لكلٍّ معاين ، نكرةً كان أو معرفةً ذلك المعاين ، « هذا » و « هذه » ، فيقولون عند معاينتهم الشىء الحسنَ : « حسن والله » ، والقبيحَ : « قبيح والله » ، يريدون : هذا حسن والله ، وهذا قبيح والله ، فذلك اخترت القول الأول .

* * *

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « براءة » مكان « البراءة » ، والسياق يقتضى ما أثبت إن شاء الله .

وقال : « براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم » ، والمعنى إلى الذين عاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من المشركين ، لأن العهود بين المسلمين والمشركين عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لم يكن يتولى عقدها إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من يعقدها بأمره ، ولكنه خاطب المؤمنين بذلك لعلمهم بمعناه ، وأن عقودَ النبي صلى الله عليه وسلم على أمته كانت عقودهم ، لأنهم كانوا لكل أفعاله فيهم راضين ، ولعقوده عليهم مسلِّمين ، فصار عقده عليهم كعقودهم على أنفسهم ، فلذلك قال : « إلى الذين عاهدتم من المشركين » ، لما كان من عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده .

* * *

وقد اختلف أهل التأويل فيمن بَرِئَ الله ورسوله إليه من العهد الذى كان بينه وبين رسول الله من المشركين ، فأذن له فى السياحة فى الأرض أربعة أشهر .

فقال بعضهم : هم صنفان من المشركين : أحدهما كانت مدة العهد بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم أقلَّ من أربعة أشهر ، وأمْهِل بالسياحة أربعة أشهر = والآخر منهما : كانت مدة عهده بغير أجل محدود ، فقُصِر به على أربعة أشهر ليرتاد لنفسه ، ثم هو حرب بعد ذلك لله ولرسوله وللمؤمنين ، يقتل حيثما أدرك ويؤسَرُ ، إلاّ أن يتوب .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٣٥٦ــ حدثنا بن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال ، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق رضى الله عنه أميراً على الحاجّ من سنة تسع ، ليقيم للناس حجهم ، والناسُ من أهل الشرك على منازلهم من حجهم . فخرج أبو بكر ومن معه من المسلمين ، ونزلت « سورة براءة » فى نقض ما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين من العهد الذى كانوا عليه فيما بينه وبينهم : أن لا يُصَدَّ عن البيت أحد جاءه، وأن لا يُخَاف أحد فى الشهر الحرام . وكان ذلك عهداً عامًّا بينه وبين الناس من أهل الشرك . وكانت بين

ذلك عهود بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قبائل من العرب خصائصَ إلى أجل مسمًّى ،(١) فنزلت فيه وفيمن تخلف عنه من المنافقين فى تبوك ، وفى قول من قال منهم ، فكشف الله فيها سرائر أقوام كانوا يستخفون بغير ما يظهرون ، منهم من سُمِّى لنا، ومنهم من لم يُسَمَّ لنا، فقال: « براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين » ، أى : لأهل العهد العام من أهل الشرك من العرب = « فسيحوا فى الأرض أربعة أشهر » ، إلى قوله : « إن الله برىء من المشركين ورسوله» ، أى : بعد هذه الحجة .(٢)

* * *

وقال آخرون : بل كان إمهالُ الله عز وجل بسياحة أربعة أشهر ، مَنْ كان من المشركين بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد ، فأما من لم يكن له من رسول الله عهد ، فإنما كان أجله خمسين ليلة ، وذلك عشرون من ذى الحجة والمحرم كله . قالوا : وإنما كان ذلك كذلك ، لأن أجَل الذين لا عهد لهم كان إلى انسلاخ الأشهر الحرم، كما قال الله: ﴿ فَإِذَا انْسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ ،الآية [سورة التوبة : ٥]. قالوا : والنداء ببراءة، كان يوم الحج الأكبر ، وذلك يوم النحر فى قول قوم ، وفى قول آخرين يوم عرفة ، وذلك خمسون يوماً . قالوا : وأما تأجيل الأشهر الأربعة ، فإنما كان لأهل العهد بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من يوم نزلت « براءة » . قالوا : ونزلت فى أول شوّال ، فكان انقضاء مدة أجلهم ، انسلاخ الأشهر الحرم . وقد كان بعض من يقول هذه المقالة يقول : ابتداء التأجيل كان للفريقين واحداً = ٤٣/١٠
أعنى الذى له العهد ، والذى لا عهد له = غير أن أجل الذى كان له عهد كان أربعة أشهر ، والذى لا عهد له انسلاخ الأشهر الحرم ، وذلك انقضاء المحرم .

ذكر من قال ذلك :

(١) « خصائص » يعنى لأنها لهم خاصة دون غيرهم .
(٢) الأثر : ١٦٣٥٦ – سيرة ابن هشام ٤ : ١٨٨ .

١٦٣٥٧ ــ حدثنا المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس فى قوله : « براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا فى الأرض أربعة أشهر» ، قال : حدّ الله للذين عاهدوا رسوله أربعة أشهر ، يسيحون فيها حيثما شاؤوا، وحدّ أجل من ليس له عهد، انسلاخَ الأشهر الحرم من يوم النحر إلى انسلاخ المحرم ، فذلك خمسون ليلة . فإذا انسلخ الأشهر الحرم ، أمره بأن يضع السيف فيمن عاهد .

١٦٣٥٨ ــ حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال: لما نزلت « براءة من الله » ، إلى : « وأن الله مخزى الكافرين » ، يقول : براءة من المشركين الذين كان لهم عهد يوم نزلت « براءة »، فجعل مدة من كان له عهد قبل أن تنزل « براءة »، أربعة أشهر ، وأمرهم أن يسيحوا فى الأرض أربعة أشهر . وجعل مدة المشركين الذين لم يكن لهم عهد قبل أن تنزل « براءة » ، انسلاخ الأشهر الحرم، وانسلاخ الأشهر الحرم من يوم أذن ببراءة إلى انسلاخ المحرّم ، وهى خمسون ليلة : عشرون من ذى الحجة ، وثلاثون من المحرم = « فإذا انسلخ الأشهر الحرم » إلى قوله : « واقعدوا لهم كل مرصد » ، يقول : لم يبق لأحد من المشركين عهد ولا ذمة منذ نزلت « براءة » وانسلخ الأشهر الحرم ، ومدة من كان له عهد من المشركين قبل أن تنزل « براءة » ، أربعة أشهر من يوم أذّن ببراءة ، إلى عشر من أول ربيع الآخر ، فذلك أربعة أشهر .

١٦٣٥٩ ــ حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين » ، قبل أن تنزل « براءة » ، عاهد ناساً من المشركين من أهل مكة وغيرهم ، فنزلت : براءةٌ من الله إلى كل أحد ممن كان عاهدك من المشركين ، فإنى أنقض العهد الذى بينك وبينهم ، فأؤجلهم أربعة أشهر يسيحون

حيث شاؤوا من الأرض آمنين . وأجّل من لم يكن بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد، انسلاخَ الأشهر الحرم ، من يوم أذّن ببراءة، وأذن بها يوم النحر، فكان عشرين من ذى الحجة والمحرم ثلاثين ، فذلك خمسون ليلة . فأمر الله نبيه إذا انسلخ المحرم أن يضع السيف فيمن لم يكن بينه وبين نبي الله صلى الله عليه وسلم عهد ، يقتلهم حتى يدخلوا فى الإسلام . وأمر بمن كان له عهد إذا انسلخ أربعةٌ من يوم النحر ، أن يضع فيهم السيف أيضاً ، يقتلهم حتى يدخلوا فى الإسلام . فكانت مدة من لا عهد بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسين ليلة من يوم النحر ، ومدة من كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد، أربعة أشهر : من يوم النحر ، إلى عشر يخلُون من شهر ربيع الآخر .

١٦٣٦٠ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « براءة من الله ورسوله » ، إلى قوله : « وبشر الذين كفروا بعذاب أليم » ، قال : ذكر لنا أن عليًّا نادى بالأذان ، وأُمِّر على الحاجّ أبو بكر رحمة الله عليهما . وكان العامَ الذى حج فيه المسلمون والمشركون ، ولم يحج المشركون بعد ذلك العام = قوله : « الذين عاهدتم من المشركين » إلى قوله : « إلى مدتهم » ، قال : هم مشركو قريش ، الذين عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم زمنَ الحديبية ، وكان بقى من مدتهم أربعة أشهر بعد يوم النحر ، وأمر الله نبيه أن يوفِّى بعهدهم إلى مدتهم ، ومن لاعهد له انسلاخَ المحرّم ، ونبذ إلى كل ذى عهد عهده ، وأمر بقتالهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، ولا يقبل منهم إلا ذلك .

* * *

وقال آخرون : كان ابتداء تأخير المشركين أربعة أشهر وانقضاء ذلك لجميعهم ، وقتاً واحداً . قالوا : وكان ابتداؤه يوم الحج الأكبر ، وانقضاؤه انقضاء عشر من ربيع الآخر . ١٠/٤٤

* ذكر من قال ذلك :

١٦٣٦١ــ حدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين » ،

قال : لما نزلت هذه الآية . برئ من عهد كل مشرك ، ولم يعاهد بعدها إلا من كان عاهد ، وأجرى لكلّ مدّتهم = « فسيحوا فى الأرض أربعة أشهر » ، لمن دخل عهده فيها ، من عشر ذى الحجة ، والمحرم ، وصفر ، وشهر ربيع الأول ، وعشر من ربيع الآخر .

١٦٣٦٢ ــ حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو معشر قال ، حدثنا محمد بن كعب القرظى وغيره قالوا : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر أميراً على الموسم سنة تسع ، وبعث علىّ بن أبى طالب ، رضى الله عنهما ، بثلاثين أو أربعين آية من « براءة » ، فقرأها على الناس ، يؤجّل المشركين أربعة أشهر يسيحون فى الأرض ، فقرأ عليهم « براءة » يوم عرفة ، أجّل المشركين عشرين من ذى الحجة ، والمحرم ، وصفر ، وشهر ربيع الأول ، وعشرًا من ربيع الآخر ، وقرأها عليهم فى منازلهم ، وقال : لا يحجنّ بعد عامنا هذا مشرك ، ولا يطوفنّ بالبيت عُريان .

١٦٣٦٣ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « فسيحوا فى الأرض أربعة أشهر » ، عشرون من ذى الحجة ، والمحرم ، وصفر ، وربيع الأول ، وعشر من ربيع الآخر . كان ذلك عهدَهم الذى بينهم .

١٦٣٦٤ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « براءة من الله ورسوله » ، إلى أهل العهد : خزاعة ، ومُدْلج ، ومن كان له عهد منهم أو غيرهم .[1] أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك حين فرغ ، فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجَّ ، ثم قال : إنه يحضر المشركون فيطوفون عُرَاةً ، فلا أحب أن أحج حتى لا يكون ذلك . فأرسل أبا بكر وعليًّا رحمة الله عليهما فطافا بالناس بذى المجاز ، وبأمكنتهم التى كانوا يتبايعون بها ، وبالمواسم كلها ، فآذنوا أصحابَ العهد بأن يأمنوا أربعة أشهر ، فهى الأشهر المتواليات : عشرون من آخر ذى الحجة إلى عشر يخلون

(١) فى المخطوطة : « ومن كان له او غيرهم » ، والذى فى المطبوعة : « ومن كان له عهد من غيرهم » ، وصححتها كما ترى .

من شهر ربيع الآخر ، ثم لا عهد لهم . وآذن الناس كلهم بالقتال إلاّ أن يؤمنوا .

١٦٣٦٥ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين » ، قال : أهل العهد: مدلج ، والعرب الذين عاهدهم ، ومن كان له عهد . قال : أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك حين فرغ منها وأراد الحج ، ثم قال : إنه يحضر البيت مشركون يطوفون عراة ، فلا أحب أن أحج حتى لا يكون ذلك . فأرسل أبا بكر وعليًّا رحمة الله عليهما، فطافا بالناس بذى المجاز ، وبأمكنتهم التى كانوا يتبايعون بها ، وبالموسم كله ، وآذنوا أصحابَ العهد بأن يأمنوا أربعة أشهر ، فهى الأشهر الحرم المنسلخات المتواليات : عشرون من آخر ذى الحجة إلى عشر يخلون من شهر ربيع الآخر ، ثم لا عهد لهم . وآذن الناس كلهم بالقتال إلا أن يؤمنوا. فآمن الناس أجمعون حينئذ، ولم يَسِحْ أحد . وقال: حين رجع من الطائف، مضى من فوره ذلك فغزا تبوك، بعد إذ جاء إلى المدينة .

* * *

وقال آخرون ممن قال: « ابتداء الأجل لجميع المشركين وانقضاؤه كان واحداً »: كان ابتداؤه يوم نزلت « براءة » ، وانقضاء الأشهر الحرم ، وذلك انقضاء المحرم .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٣٦٦ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الزهرى : « فسيحوا فى الأرض أربعة أشهر » ، قال : نزلت فى ٤٥/١٠
شوال ، فهذه الأربعة الأشهر : شوال ، وذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم .

* * *

وقال آخرون : إنما كان تأجيلُ الله الأشهرَ الأربعة المشركين فى السياحة، لمن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد مدته أقل من أربعة أشهر . أما من كان له عهد مدته أكثر من أربعة أشهر ، فإنه أمر صلى الله عليه وسلم أن يُتمّ له عهده إلى مدته .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٣٦٧ـ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر قال : قال الكلبي : إنما كانت الأربعة الأشهر لمن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد دون الأربعة الأشهر ، فأتم له الأربعة . ومن كان له عهد أكثر من أربعة أشهر ، فهو الذى أمر أن يتم له عهده ، وقال: ﴿أَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ﴾، [سورة التوبة : ٤] .

* * *

قال أبو جعفر رحمه الله : وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب، قولُ من قال : الأجلُ الذى جعله الله لأهل العهد من المشركين، وأذن لهم بالسياحة فيه بقوله : « فسيحوا فى الأرض أربعة أشهر »، إنما هو لأهل العهد الذين ظاهروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونقضوا عهدهم قبل انقضاء مدته. فأما الذين لم ينقضوا عهدهم ولم يظاهروا عليه ، فإن الله جل ثناؤه أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بإتمام العهد بينه وبينهم إلى مدته بقوله: ﴿ إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾، [سورة التوبة : ٤] .

فإن ظنّ ظانٌّ أن قول الله تعالى ذكره: ﴿ فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾. [سورة التوبة : ٥] ، يدلُّ على خلاف ما قلنا فى ذلك ، إذ كان ذلك ينبىء على أن الفرض على المؤمنين كان بعد انقضاء الأشهر الحرم، (١) قتلَ كل مشرك ، فإن الأمر فى ذلك بخلاف ما ظن، وذلك أن الآية التى تتلو ذلك تبين عن صحة ما قلنا، (٢) وفسادِ ما ظنه من ظنّ أن انسلاخ الأشهر

---

(١) فى المطبوعة : « ينبئ عن ان . . . » ، وقد سلف مراراً أن استعمل أبو جعفر « على » مع « ينبئ » ، فأثبتها كما فى المخطوطة ، وهى جائزة لتضمنها معنى « يدل » .

(٢) فى المطبوعة : « تنبئ عن صحة » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

الحرم كان يبيح قتل كل مشرك ، كان له عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو لم يكن كان له منه عهد ، وذلك قوله : ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ ، [سورة التوبة : ٧] ، فهؤلاء مشركون ، وقد أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالاستقامة لهم فى عهدهم ، ما استقاموا لهم بترك نقض صلحهم ، وترك مظاهرة عدوهم عليهم .

وبعدُ ، ففى الأخبار المتظاهرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنه حين بعث عليًّا رحمة الله عليه ببراءة إلى أهل العهود بينه وبينهم ، أمره فيما أمره أن ينادى به فيهم : « ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فعهده إلى مدته » ، أوضحُ الدليل على صحة ما قلنا . وذلك أن الله لم يأمر نبيه صلى الله عليه وسلم بنقض عهد قوم كان عاهدهم إلى أجل فاستقاموا على عهدهم بترك نقضه ، وأنه إنما أجل أربعة أشهر من كان قد نقض عهده قبل التأجيل ، أو من كان له عهد إلى أجل غير محدود . فأما من كان أجل عهده محدوداً ، ولم يجعل بنقضه على نفسه سبيلاً ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بإتمام عهده إلى غاية أجله مأموراً . وبذلك بعث مناديه ينادى به فى أهل الموسم من العرب .

١٦٣٦٨ — حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا قيس ، عن مغيرة ، عن الشعبي قال ، حدثنى محرّر بن أبى هريرة ، عن أبى هريرة قال : كنت مع على رحمة الله عليه ، حين بعثه النبي صلى الله عليه وسلم ينادى . فكان إذا صَحِل صوته ناديتُ .[1] قلت : بأى شىء كنتم تنادون ؟ قال : بأربع : لا يطُفْ بالكعبة عُريان ، ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدٌ

(١) « صحل صوته » ، هو البحح . وله معنى آخر شبيه به فى حديث أم معبد ، فى صفة رسول الله ، بأبى هو وأمى ، صلى الله عليه وسلم قالت : « وفى صوته صحل » ، (بفتحتين) ، وهو مثل البحة فى الصوت . فلا يكون حاداً رفيعاً .

١٠/٤٦ فعهده إلى مدته ، ولا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة ، ولا يحج بعد عامنا هذا مشرك .(١)

١٦٣٦٩ – حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا عفان قال ، حدثنا قيس ابن الربيع قال ، حدثنا الشيباني ، عن الشعبي قال : أخبرنا المحرّر بن أبي هريرة ، عن أبيه قال : كنت مع علي رضي الله عنه ، فذكر نحوه = إلا أنه قال : ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدٌ فعهده إلى أجله .(٢)

* * *

قال أبو جعفر : وقد حدث بهذا الحديث شعبة ، فخالف قيساً في الأجل .

١٦٣٧٠ – فحدثني يعقوب بن إبراهيم ومحمد بن المثنى قالا ،حدثنا عثمان ابن عمر قال، حدثنا شعبة ، عن المغيرة ، عن الشعبي ، عن المحرّر بن أبي هريرة، عن أبيه قال : كنت مع علي حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم ببراءة إلى أهل مكة ، فكنت أنادي حتى صَحِل صوتي. فقلت : بأي شيء كنت تنادي ؟ قال : أمرنا أن ننادي : أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن ، ومن كان بينه وبين رسول

---

(١) الأثر : ١٦٣٦٨ – رواه أبو جعفر بثلاثة أسانيد ، وسيأتي تخريجه فيما بعد .
« قيس » ، هو : « قيس بن الربيع الأسدي » ، لينه أحمد وغيره ، وقد سلف مراراً آخرها رقم : ١٢٨٠٢ .
و « مغيرة » هو : « مغيرة بن مقسم الضبي » ، ثقة، روى له الجماعة . سلف مراراً، آخرها رقم : ١١٣٤٠ .
و « محرر بن أبي هريرة » ، تابعي ثقة ، قليل الحديث ، سلف برقم : ٢٨٦٣ .
وهذا خبر ضعيف إسناده ، لضعف « قيس بن الربيع » .

(٢) الأثر : ١٦٣٦٩ – هذا الإسناد الثاني من حديث المحرر بن أبي هريرة .
« عفان » ، هو : « عفان بن مسلم بن عبد الله الصفار » ، روى له الجماعة ، كان يروي عن قيس بن الربيع ، ويقع فيه . مضت ترجمته برقم : ٥٣٩٢ .
و « الشيباني » هو « أبو إسحق الشيباني » ، « سليمان بن أبي سليمان » ، الإمام ، مضى مراراً ، من آخرها رقم : ١٢٤٨٩ .
وعلة إسناده ضعف « قيس بن الربيع » .
ولكن رواه الحاكم في المستدرك ٢ : ٣٣١ من طريق شعبة ، عن سليمان الشيباني ، وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبي . انظر التعليق التالي .

الله صلى الله عليه وسلم عهد فأجله إلى أربعة أشهر ، فإذا حلّ الأجل فإن الله برىء من المشركين ورسوله ، ولا يطُفْ البيت عريان ، ولا يحجّ بعد العام مشرك . (١)

* * *

قال أبو جعفر : وأخشى أن يكون هذا الخبر وهماً من ناقله فى الأجل ، لأن الأخبار متظاهرة فى الأجل بخلافه ، مع خلاف قيس شعبة فى نفس هذا الحديث على ما بينته .

* * *

١٦٣٧١ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن أبى إسحق ، عن الحارث الأعور ، عن على رحمة الله عليه قال : أمرت بأربع : أمرت أن لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ، ولا يطف رجل بالبيت عرياناً ، ولا يدخل الجنة إلا كل نفس مسلمة ، وأن يتمّ إلى كل ذى عهد عهده . (٢)

---

(١) الأثر : ١٦٣٧٠ ــ هذا هو الإسناد الثالث :

« عثمان بن عمر بن فارس العبدى » ، ثقة روى له الجماعة ، مضى مراراً . منها رقم : ٥٤٥٨ ، وغيره .

وهذا الخبر من طريق شعبة ، عن المغيرة ، رواه أحمد فى مسنده رقم : ٧٩٦٤ ، ورواه النسائى فى سننه ٥ : ٢٣٤ .

ورواه الحاكم فى المستدرك ٢ : ٣٣١ من طريق أخرى ، عن النضر بن شميل ، عن شعبة ، عن سليمان الشيبانى وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبى . انظر التعليق السالف .

واستوفى الكلام فيه ابن كثير فى تفسيره ٤ : ١١١ ، وفى التاريخ ٥ : ٣٨ ، وقال فى التاريخ : « وهذا إسناد جيد ، ولكن فيه نكارة من جهة قول الرواى : إن من كان له عهد فأجله إلى أربعة أشهر . وقد ذهب إلى هذا ذاهبون ، ولكن الصحيح : أن من كان له عهد فأجله إلى أمده بالغاً ما بلغ ، ولو زاد على أربعة أشهر . ومن ليس له أمد بالكلية ، فله تأجيل أربعة أشهر . بقى قسم ثالث ، وهو : من له أمد يتناهى إلى أقل من أربعة أشهر من يوم التأجيل ، وهذا يحتمل أن يلتحق بالأول ، فيكون أجله إلى مدته وإن قل . ويحتمل أن يقال إنه يؤجل إلى أربعة أشهر ، لأنه أولى ممن ليس له عهد بالكلية » .

وانظر شرح الخبر فى مسند أحمد .

(٢) الأثر : ١٦٣٧١ ــ « الحارث الأعور » ، هو « الحارث بن عبد الله الهمدانى » ،

١٦٣٧٢ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحق ، عن زيد بن يثيع قال : نزلت « براءة » ، فبعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر ، ثم أرسل علياً فأخذها منه . فلما رجع أبو بكر قال : هل نزل فيّ شيء ؟ قال : لا ، ولكني أمرت أن أبلغها أنا أو رجل من أهل بيتي . فانطلق إلى مكة ، [1] فقام فيهم بأربع : أن لا يدخل مكة مشرك بعد عامه هذا ، ولا يطف بالكعبة عريان ، ولا يدخل الجنة إلاّ نفس مسلمة ، ومن كان بينه وبين رسول الله عهدٌ فعهده إلى مدته . [2]

١٦٣٧٣ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو أسامة ، عن زكريا ، عن أبي إسحق ، عن زيد بن يثيع ، عن علي قال : بعثني النبي صلى الله عليه وسلم حين أنزلت : « براءة » بأربع : أن لا يطف بالبيت عريان ، ولا يقرب المسجد الحرام مشرك بعد عامهم هذا ، ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو إلى مدته ، ولا يدخل الجنة إلاّ نفس مسلمة . [2]

١٦٣٧٤ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن عبد الأعلى ، عن معمر ،

ضعيف جداً ، سلف مراراً ، انظر رقم : ١٧٤ .

فإسناده ضعيف . وسيأتي بإسناد آخر رقم : ١٦٣٧٤ .

(١) قوله : « فانطلق » ، يعني علياً رحمه الله .

(٢) الأثران : ١٦٣٧٢ ، ١٦٣٧٣ – حديث زيد بن يثيع ، سيرويه من ثلاث طرق ، هذا ، والذي يليه ، ثم رقم : ١٦٣٧٩ .

و « زيد بن يثيع » ، أو « أثيع » بالتصغير فيهما، تابعي ثقة قليل الحديث ، مضى برقم : ١٥٧٣٧ .

وهذا الخبر رواه أحمد في مسنده رقم : ٥٩٤ ، من طريق سفيان ، عن أبي إسحق السبيعي ، وإسناده صحيح .

ورواه الترمذي في كتاب الحج ، باب ما جاء في كراهية الطواف عرياناً ، وقال : « وفي الباب عن أبي هريرة ، قال أبو عيسى : حديث علي حسن » . ويعني بحديث أبي هريرة ما سلف رقم : ١٦٣٦٨ – ١٦٣٧٠ .

ثم رواه أيضاً في كتاب التفسير وقال : « هذا حديث حسن صحيح » .

وروى أحمد في مسند أبي بكر رقم: ٤ ، نحو هذا الحديث مطولا ، من حديث زيد بن يثيع ، عن أبي بكر .

عن أبي إسحق ، عن الحارث ، عن على رحمة الله عليه ، قال : بعثت إلى أهل مكة بأربع ، ثم ذكر الحديث .(١)

١٦٣٧٥ – حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهرى قال ، حدثنا حسين بن محمد قال ، حدثنا سليمان بن قرم ، عن الأعمش ، عن الحكم ، عن مقسم ، عن ابن عباس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا بكر ببراءة ، ثم أتبعه علياً فأخذها منه . فقال أبو بكر : يا رسول الله ، حدث فىّ شىء ؟ قال : لا ، أنت صاحبى فى الغار وعلى الحوض ، ولا يؤدّى عنى إلا أنا أو علىّ ! وكان الذى بعث به علياً أربعاً : لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة ، ولا يحجّ بعد العام مشرك ، ولا يطف بالبيت عريان ، ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو إلى مُدّته .(٢)

١٦٣٧٦ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن ابن أبى خالد ، عن عامر قال : بعث النبى صلى الله عليه وسلم علياً رحمة الله عليه ، فنادى : ألا لا يحجنّ بعد العام مشرك ، ولا يطف بالبيت عريان ، ولا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة ، ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فأجله إلى مدته ، والله برىء من المشركين ورسوله . ٤٧/١٠

١٦٣٧٧ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة قال ، حدثنا محمد بن إسحق ، عن حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف ، عن أبى جعفر محمد بن على بن حسين

---

(١) الأثر : ١٦٣٧٤ – انظر التعليق على الأثر رقم : ١٦٣٧١ .

(٢) الأثر : ١٦٣٧٥ – « حسين بن محمد المروزى » ، روى له الجماعة ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٥٣٣٨ .

و « سليمان بن قرم بن معاذ التيمى » ، ثقة ، غمزوه بالغلو فى التشيع . مضى برقم : ٩١٦٣ .

و « الحكم » هو « الحكم بن عتيبة » ، مضى مراراً .

وهذا الخبر رواه الترمذى فى كتاب التفسير ، من طريق أخرى ، من طريق عباد بن العوام ، عن سفيان بن الحسين ، عن الحكم بن عتيبة ، بنحوه ، وقال : « هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه ، من حديث ابن عباس » .

ابن على قال : لما نزلت براءة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد كان بعث أبا بكر الصديق رحمة الله عليه ليقيم الحج للناس ، قيل له : يا رسول الله ، لو بعثتَ إلى أبى بكر ! فقال : لا يؤدِّى عنى إلاّ رجل من أهل بيتى ! ثم دعا على ابن أبى طالب رحمة الله عليه ، فقال : اخرج بهذه القصَّة من صدر « براءة » ، وأذِّن فى الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بِمنًى : أنه لا يدخل الجنة كافر ، ولا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطف بالبيت عريان ، ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو إلى مدته . فخرج على بن أبى طالب رحمة الله عليه على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم العضباء ، حتى أدرك أبا بكر الصديق بالطريق . فلما رآه أبو بكر قال : أميرٌ أو مأمور ؟ قال : مأمور ، ثم مضيا رحمة الله عليهما ، فأقام أبو بكر للناس الحج ، والعرب إذ ذاك فى تلك السنة على منازلهم من الحجّ التى كانوا عليها فى الجاهلية . حتى إذا كان يوم النحر ، قام على بن أبى طالب رحمة الله عليه ، فأذن فى الناس بالذى أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا أيها الناس ، لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة ، ولا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطف بالبيت عريان ، ومن كان له عهد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو له إلى مدته . فلم يحجّ بعد ذلك العام مشرك ، ولم يطف بالبيت عريان . ثم قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان هذا من « براءة » ، فيمن كان من أهل الشرك من أهل العهد العامّ ، وأهل المدة إلى الأجل المسمى .(١)

١٦٣٧٨ – حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : لما نزلت هذه الآيات إلى رأس أربعين آية ، بعث بهن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبى بكر وأمَّره على الحج . فلما سار فبلغ

---

(١) الأثر : ١٦٣٧٧ – سيرة ابن هشام ٤ : ١٩٠ ، ١٩١ .
« حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف الأنصارى » ، ثقة ، تكلموا فيه ، حتى قال ابن سعد : « كان قليل الحديث ، ولا يحتجون بحديثه » ، مضى برقم : ١١٧٤١ .

الشجرة من ذى الحليفة ، أتبعه بعلىّ فأخذها منه . فرجع أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، بأبي أنت وأمى ، أنزل فى شأنى شيء ؟ قال : لا ، ولكن لا يبلِّغ عنى غيرى ، أو رجل منى ، أما ترضى يا أبا بكر أنك كنت معى فى الغار ، وأنك صاحبي على الحوض ؟ قال : بلى ، يا رسول الله ! فسار أبو بكر على الحاجّ ، وعلىّ يؤذن ببراءة ، فقام يوم الأضحى فقال : لا يقربنّ المسجد الحرام مشرك بعد عامه هذا ، ولا يطوفنّ بالبيت عريان ، ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فله عهده إلى مدته ، وإن هذه أيام أكل وشرب ، وإن الله لا يدخل الجنة إلاّ من كان مسلماً . فقالوا : نحن نبرأ من عهدك وعهد ابن عمك إلاّ من الطعن والضرب ! فرجع المشركون ، فلام بعضهم بعضاً وقالوا : ما تصنعون ، وقد أسلمت قريش ؟ فأسلموا .

١٦٣٧٩ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن أبى إسحق ، عن زيد بن يثيع ، عن على قال : أمرت بأربع : أن لا يقربَ البيتَ بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ولا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة ، وأن يتم إلى كل ذى عهد عهده = قال معمر : وقاله قتادة .(١)

* * *

قال أبو جعفر : فقد أنبأت هذه الأخبار ونظائرها عن صحة ما قلنا ، وأن أجل الأشهر الأربعة إنما كان لمن وصفنا . فأما من كان عهده إلى مدة معلومة ، فلم يجعل لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين لنَقْضِه ومظاهرة أعدائهم عليهم سبيلاً ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وَفَى له بعهده إلى مدته ، عن أمر الله إياه بذلك . وعلى ذلك دلّ ظاهرُ التنزيل ، وتظاهرت به الأخبار عن الرسول صلى الله عليه وسلم . ٤٨/١٠

وأما الأشهر الأربعة ، فإنها كانت أجلَ من ذكرنا . وكان ابتداؤها يوم

(١) الأثر : ١٦٣٧٩ — انظر التعليق على الأثرين رقم : ١٦٣٧٢ ، ١٦٣٧٣ .

الحج الأكبر ، وانقضاؤها انقضاء عشر من ربيع الآخر ، فذلك أربعة أشهر متتابعة ، جُعِل لأهل العهد الذين وصفنا أمرهم ، فيها ، السياحةُ فى الأرض ، يذهبون حيث شاؤوا ، لا يعرض لهم فيها من المسلمين أحدٌ بحرب ولا قتل ولا سلب .

* * *

فإن قال قائل : فإذا كان الأمر فى ذلك كما وصفت ، فما وجه قوله : ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ ، [سورة التوبة : ٥] . وقد علمت أنّ انسلاخها انسلاخ المحرّم ، وقد زعمت أن تأجيل القوم من الله ومن رسوله كان أربعة أشهر ، وإنما بين يوم الحجّ الأكبر وانسلاخ الأشهر الحرم خمسون يوماً أكثرُه ، فأين الخمسون يوماً من الأشهر الأربعة ؟

قيل : إن انسلاخَ الأشهر الحرم ، إنما كان أجل من لا عهد له من المشركين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والأشهر الأربعة لمن له عهد ، إما إلى أجل غير محدود ، وإما إلى أجل محدود قد نقضه ، فصار بنقضه إياه بمعنى من خيف خيانته ، فاستحقّ النبذ إليه على سواء ، غير أنه جُعل له الاستعداد لنفسه والارتياد لها من الأجل الأربعة الأشهر . ألا ترى الله يقول لأصحاب الأشهر الأربعة ، ويصفهم بأنهم أهل عهد : « براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا فى فى الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزى الله » ، ووصف المجعول لهم انسلاخ الأشهر الحرم أجلاً ، بأنهم أهل شرك لا أهل عهد فقال : « وأذانٌ من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله برىء من المشركين ورسوله » الآية = « إلا الذين عاهدتم من المشركين » الآية ؟ ثم قال : «فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم » ، فأمر بقتل المشركين الذين لا عهد لهم بعد انسلاخ الأشهر الحرم ، وبإتمام عهد الذين لهم عهد ، إذا لم يكونوا نقضوا عهدهم بالمظاهرة على المؤمنين ، وإدخال النقص فيه عليهم .

* * *

فإن قال قائل : وما الدليل على أن ابتداء التأجيل كان يوم الحج الأكبر ،

دون أن يكون كان من شوال، على ما قاله قائلو ذلك ؟

قيل له : إن قائلى ذلك زعموا أن التأجيل كان من وقت نزول « براءة » ، وذلك غير جائز أن يكون صحيحاً ، لأن المجعول له أجلُ السياحة إلى وقت محدود ، إذا لم يعلم ما جُعل له، ولا سيما مع عهد له قد تقدم قبل ذلك بخلافه، فكمن لم يجعل له ذلك، لأنه إذا لم يعلم ما له فى الأجل الذى جُعل له وما عليه بعد انقضائه ، فهو كهيئته قبل الذى جُعل له من الأجل. ومعلوم أن القوم لم يعلموا بما جُعل لهم من ذلك ، إلاّ حين نودى فيهم بالموسم . وإذا كان ذلك كذلك، صحّ أن ابتداءه ما قلنا ، وانقضاءه كان ما وصفنا .

* *

وأما قوله : « فسيحوا فى الأرض أربعة أشهر » ، فإنه يعنى : فسيروا فيها مقبلين ومدبرين ، آمنين غير خائفين من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتباعه .

* * *

يقال منه: « ساح فلان فى الأرض يسيح ، سياحة، وسُيُوحاً، وسَيَحاناً » .

* * *

وأما قوله: « واعلموا أنكم غير معجزى الله »، فإنه يقول لأهل العهد من الذين كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدٌ قبل نزول هذه الآية: اعلموا ، أيها المشركون ، أنكم إن سحتم فى الأرض ، واخترتم ذلك مع كفركم بالله، على الإقرار بتوحيد الله وتصديق رسوله = « غير معجزى الله » ، يقول : غير مُفيتيه بأنفسكم ، لأنكم حيث ذهبتم وأين كنتم من الأرض ، فى قبضته وسلطانه ، لا يمنعكم منه وزيرٌ ، ولا يحول بينكم وبينه إذا أرادكم بعذاب معقلٌ ولا موئل ،[1] إلا الإيمان به وبرسوله ، والتوبة من معصيته . يقول : فبادروا عقوبته بتوبة ، ودعوا السياحة التى التى لا تنفعكم . ٤٩/١٠

* * *

(١) انظر تفسير « الإعجاز » فيما سلف ١٢ : ١٣/١٢٨ : ٣١

وأما قوله : « وأن الله مخزى الكافرين » ، يقول : واعلموا أن الله مُذلُّ الكافرين ، ومُورثهم العارَ فى الدنيا ، والنارَ فى الآخرة .(١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وإعلامٌ من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر .

* * *

وقد بينا معنى « الأذان » ، فيما مضى من كتابنا هذا بشواهده .(٢)

* * *

وكان سليمان بن موسى يقول فى ذلك ما :—

١٦٣٨٠ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج قال : زعم سليمان بن موسى الشامىّ أن قوله : « وأذان من الله ورسوله » ، قال : « الأذان » ، القصص ، فاتحة « براءة » حتى تختم : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾ ، [سورة التوبة : ٢٨] ، فذلك ثمان وعشرون آية .(٣)

١٦٣٨١ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « وأذان من الله ورسوله » ، قال : إعلام من الله ورسوله .

* * *

ورفع قوله : « وأذان من الله » ، عطفاً على قوله : « براءة من الله » ، كأنه قال : هذه براءة من الله ورسوله ، وأذانٌ من الله .

* * *

(١) انظر تفسير « الخزى » فيما سلف ١٠ : ٣١٨ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « الأذان » فيما سلف . . . تعليق : . . . والمراجع هناك .
(٣) الأثر : ١٦٣٨٠ — « سليمان بن موسى الأموى الدمشقى » ، الأشدق ، فقيه أهل الشأم فى زمانه . مضى برقم : ١٥٦٥٤ ، ١٥٦٥٥ .

وأما قوله : « يوم الحج الأكبر » ، فإن فيه اختلافاً بين أهل العلم .

فقال بعضهم : هو يوم عرفة .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٣٨٢ – حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال، أخبرنا أبو زرعة وهب الله بن راشد قال ، أخبرنا حيوة بن شريح قال ، أخبرنا أبو صخر : أنه سمع أبا معاوية البجلىّ من أهل الكوفة يقول: سمعت أبا الصهباء البكرى وهو يقول : سألت على بن أبى طالب رضى الله عنه عن« يوم الحج الأكبر »فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا بكر بن أبى قحافة رضى الله عنه يقيم للناس الحج ، وبعثنى معه بأربعين آية من براءة ، حتى أتى عرفة فخطب الناس يوم عرفة ، فلما قضى خطبته التفت إلىّ فقال : قم ، يا على، وأدِّ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ! فقمت فقرأت عليهم أربعين آية من « براءة » ، ثم صدرنا ،[1] حتى أتينا مِنًى ، فرميت الجمرة ونحرتُ البدنة ، ثم حلقت رأسى ، وعلمت أن أهل الجمع لم يكونوا حضروا خطبة أبى بكر يوم عرفة ، فطفقت أتتبع بها الفساطيط أقرؤها عليهم .[2] فمن ثَمَّ إخال حسبتم أنه يوم النحر ، ألا وهو يوم عرفة .[3]

---

(١) « صدر عن الماء والبلاد » ، رجع . و « الصدر » ، (بفتحتين) ليلة رجوع الناس من عرفة إلى منى . و « صدار البيت » (بضم الصاد وتشديد الدال) : الحجاج الراجعون من حجهم .

(٢) « الفساطيط » جمع « فسطاط » ، مثل السرادق ، وهو أصغر منه ، يتخذه المسافرون .

(٣) الأثر : ١٦٣٨٢ – سبق شرح هذا الإسناد برقم : ٥٣٨٦ . « أبو زرعة »، « وهب الله بن راشد المصرى » ، مضى مراراً ، آخرها برقم : ١١٥١٠ ، ومراجعه هناك . وكان فى المطبوعة هنا : « أبو زرعة وهبة الله بن راشد قالا » ، جعله رجلين ! ومثله فى المخطوطة مثله ، إلا أنه كتب « قال » بالإفراد ، قدم الكنية على الاسم . والصواب ما أثبت .

و « حيوة بن شريح » ، مضى مراراً ، آخرها : ١١٥١٠ .

و « أبو صخر » ، هو « حميد بن زياد الخراط » ، قال أحمد: «ليس به بأس » ، أخرج له مسلم . مضى برقم ٤٣٢٥ ، وغيرها كثير .

و « أبو معاوية البجلى » ، هو « عمار بن معاوية الدهنى » ، كما صرح به الطبرى فى رقم : ٤٣٢٥ ، وهو ثقة . مضى فى مواضع .

١٦٣٨٣ ـ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن أبي إسحق قال : سألت أبا جُحَيفة عن « يوم الحج الأكبر» فقال: يوم عرفة. فقلت: أمن عندك، أو من أصحاب محمد ؟ قال: كلٌّ ذلك .[1]

١٦٣٨٤ ـ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن جريج ، عن عطاء قال : الحج الأكبر ، يوم عرفة .

١٦٣٨٥ ـ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي، عن عمر بن الوليد الشنّيّ ، عن شهاب بن عبّاد العَصَريّ ، عن أبيه قال: قال عمر رحمه الله: يوم الحج الأكبر ، يوم عرفة = فذكرته لسعيد بن المسيب فقال : أخبرك عن ابن عمر : أن عمر قال : الحج الأكبر يومُ عرفة .

١٦٣٨٦ ـ حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا عمر بن الوليد الشني قال ، حدثنا شهاب بن عباد العصري، عن أبيه قال : سمعت عمر بن الخطاب رحمة الله عليه يقول: هذا يوم عرفة ، يوم الحج الأكبر ، فلا يصومَنَّه أحد . قال: فحججت بعد أبي فأتيت المدينة، فسألت عن أفضل أهلها، فقالوا: سعيد بن المسيب ، فأتيته فقلت : إني سألت عن أفضل أهل المدينة فقالوا : سعيد بن المسيب ، فأخبرني عن صوم يوم عرفة ؟ فقال: أخبرك عمن هو أفضل مني مئة ضعف ، [2]عمر ، أو : ابن عمر ، كان ينهى عن صومه ويقول: هو يوم الحج الأكبر .[3]

و « أبو الصهباء البكري » ، سلف بيانه برقم : ٥٣٨٦ .
وهو إسناد صحيح .

(١) الأثر : ١٦٣٨٣ – « أبو جحيفة السوائي » ، هو « وهب بن عبد الله » ويقال له « وهب الخير » ، مات رسول الله قبل أن يبلغ الحلم . ثقة ، روى له الجماعة . مترجم في التهذيب ، والكبير ٤/٢/١٦٢ ، وابن أبي حاتم ٤/٢/٢٢ .

(٢) في المخطوطة : « أفضل مني أضعافاً » ، وفي المخطوطة : « أفضل مني ضعف » ، والصواب من تفسير ابن كثير ٤ : ١١٣ .

(٣) الأثران : ١٦٣٨٥ ، ١٦٣٨٦ – « عمر بن الوليد الشني » ، « أبو سلمة العبدي » ، ثقة ، مضى برقم : ٤٣٥ ، ١١١٨٥ .

١٦٣٨٧ – حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا عبد الصمد ابن حبيب ، عن معقل بن داود قال : سمعت ابن الزبير يقول : يوم عرفة هذا ، يوم الحج الأكبر ، فلا يصمه أحد .(١)

١٦٣٨٨ – حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا غالب ابن عبيد الله قال: سألت عطاء عن يوم الحج الأكبر فقال: يوم عرفة ، فأفِضْ منها قبل طلوع الفجر .(٢) ٥٠/١٠

١٦٣٨٩ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا محمد بن بكر ، عن ابن جريج قال ، أخبرني محمد بن قيس بن مخرمة قال : خطب النبي صلى الله عليه وسلم عشية عرفة ثم قال: « أما بعد » = وكان لا يخطب إلا قال : أما بعد = « فإن هذا يوم الحج الأكبر ».(٣)

١٦٣٩٠ – حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا عبد الوهاب ، عن مجاهد قال : يوم الحج الأكبر ، يوم عرفة .

« شهاب بن عباد العصري العبدي » ، روى عن أبيه ، وهو غير « شهاب بن عباد العبدي » ، شيخ البخاري ومسلم . ذكره ابن حبان في الثقات . مترجم في التهذيب ،والكبير ٢/٢/٢٣٥ ، وابن أبي حاتم ٢/١/٣٦١ ، ولم يذكرا فيه جرحاً . وذكر في التهذيب في ترجمته : « قال الدارقطني : صدوق زائغ » ، وظني أنه أخطأ ، ذاك « شهاب بن عباد » آخر ، ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال ١ : ٤٥١ .

وأبوه : « عباد العصري » ، روى عن عمر ، مترجم في ابن أبي حاتم ٣/١/٨٨ .

(١) الأثر : ١٦٣٨٧ – « عبد الصمد بن حبيب الأزدي العوذي » ، ضعفه البخاري وأحمد . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٣/١/٥١ .

و « معقل بن داود » ، لم أجد له ترجمة ، وفي ترجمة « عبد الصمد بن حبيب » ، أنه روى عن « معقل القسملي » ، ولكني لم أجد لهذا « القسملي » ، « الأزدي » ، ذكراً في شيء من مراجعي .

(٢) الأثر : ١٦٣٨٨ – « غالب بن عبيد الله العقيلي الجزري » ، منكر الحديث ، مضى برقم : ١٢٢١٤ .

(٣) الأثر : ١٦٣٨٩ – « محمد بن بكر بن عثمان البرساني » ، ثقة ، مضى مراراً .

و « محمد بن قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف » ، تابعي ثقة ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا ، مضى برقم : ١٠٥٢٠ .

١٦٣٩١ – حدثني الحارث قال، حدثنا القاسم قال ، حدثنا إسحق بن سليمان، عن سلمة بن بُخْت ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : يوم الحج الأكبر ، يوم عرفة .(١)

١٦٣٩٢ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، أخبرني طاوس ، عن أبيه قال ، قلنا : ما الحج الأكبر ؟ قال : يوم عرفة .

١٦٣٩٣ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن إدريس قال : أخبرنا ابن جريج ، عن محمد بن قيس بن مخرمة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب يوم عرفة فقال : هذا يوم الحج الأكبر .

* * *

وقال آخرون : هو يوم النحر .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٣٩٤ – حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا سفيان، عن أبي إسحق ، عن الحارث، عن علي قال : يوم الحج الأكبر ، يوم النحر .

١٦٣٩٥ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا مصعب بن سلام ، عن الأجلح ، عن أبي إسحق ، عن الحارث قال: سمعت عليًّا يقول : الحج الأكبر ، يوم النحر.

١٦٣٩٦ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام قال، حدثنا عنبسة ، عن أبي إسحق ، عن الحارث قال: سألت عليًّا عن الحج الأكبر فقال : هو يوم النحر .

١٦٣٩٧ – حدثنا ابن أبي الشوارب قال، حدثنا عبد الواحد قال، حدثنا سليمان

---

(١) الأثر : ١٦٣٩١ – « إسحق بن سليمان الرازي » ، سلف مراراً .
و « سلمة بن بخت » مدني ، مولى قريش ، قال أحمد : « لا بأس به » ، ووثقه ابن معين . مترجم في الكبير ٢/٢/٨٣ ، وابن أبي حاتم ٢/١/١٥٦ . وكان في المطبوعة : « سلمة بن محب » ، وهو خطأ محض ، وهي في المخطوطة ، غير منقوطة .

الشيبانى قال : سألت عبد الله بن أبى أوفى عن الحج الأكبر ، قال : فقال : يوم النحر .(١)

١٦٣٩٨ — حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان، عن عيّاش العامرى ، عن عبد الله بن أبى أوفى قال : يوم الحج الأكبر ، يوم النحر .(٢)

١٦٣٩٩ — . . . . قال، حدثنا سفيان ، عن عبد الملك بن عمير ، عن عبد الله بن أبى أوفى قال : يوم الحج الأكبر ، يوم النحر .

١٦٤٠٠ — حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة ، عن عبد الملك قال : دخلت أنا وأبو سلمة على عبد الله بن أبى أوفى ، قال: فسألته عن يوم الحج الأكبر ، فقال: يوم النحر ، يوم يُهَرَاقُ فيه الدم .

١٦٤٠١ — حدثنا عبد الحميد بن بيان قال، أخبرنا إسحق، عن سفيان ، عن عبد الملك بن عمير ، عن عبد الله قال : يوم الحج الأكبر ، يوم النحر .

١٦٤٠٢ — حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا ، حدثنا ابن إدريس، عن الشيبانى قال : سألت ابن أبى أوفى عن يوم الحج الأكبر قال : هو يوم النحر.

١٦٤٠٣ — حدثنى يعقوب قال، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا الشيبانى ، عن عبد الله بن أبى أوفى قال : يوم الحج الأكبر ، يوم النحر .

١٦٤٠٤ — . . . . قال ، حدثنا هشيم قال، أخبرنا عبد الملك بن عمير قال ، سمعت عبد الله بن أبى أوفى ، وسُئل عن قوله : « يوم الحج الأكبر » ، قال : هو اليوم الذى يُرَاق فيه الدم ، ويُحلق فيه الشعر .

---

(١) الأثر : ١٦٣٩٦ — « الحارث » ، فى هذا الإسناد وما قبله ، هو « الحارث الأعور » ، وقد مضى بيان ضعفه مراراً .

(٢) الأثر : ١٦٣٩٨ — « عياش العامرى » ، هو « عياش بن عمرو العامرى » ، ثقة ، مترجم فى التهذيب ، والكبير ٤٨/١/٤ ، وابن أبى حاتم ٦/٢/٣ .
و « عبد الله بن أبى أوفى الأسلمى » ، صحابى شهد بيعة الرضوان . مضى برقم : ٧٧٥٨ .

١٦٤٠٥ – حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا أبو داود قال ، حدثنا شعبة ، عن الحكم قال : سمعت يحيى بن الجزار يحدّث ، عن على : أنه خرج يوم النحر على بغلة بيضاء يريد الجبّانة، فجاء رجل فأخذ بلجام بغلته ، فسأله عن الحج الأكبر ، فقال : هو يومك هذا ، خَلِّ سبيلها .(١)

١٦٤٠٦ – حدثنا عبد الحميد بن بيان قال، حدثنا إسحق ، عن مالك ابن مغول،وشُتَير، عن أبى إسحق، عن الحارث ، عن على قال : يوم الحج الأكبر ، يوم النحر .

١٦٤٠٧ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن عيينة ، عن أبى إسحق ، عن الحارث ، عن على قال: سئل عن يوم الحج الأكبر قال : هو يوم النحر.

١٦٤٠٨ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن شعبة ، عن الحكم ، عن يحيى بن الجزار ، عن على : أنه لقيه رجل يوم النحر فأخذ بلجامه ، فسأله عن يوم الحج الأكبر، قال : هو هذا اليوم .(٢)

١٦٤٠٩ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن آدم ، عن قيس ، عن عبد الملك بن عمير ، وعياش العامرى ، عن عبد الله بن أبى أوفى قال : هو اليوم الذى تُهَراق فيه الدماء .(٣) ٥١/١٠

١٦٤١٠ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن عيينة ، عن عبد الملك بن عمير ، عن ابن أبى أوفى قال : الحج الأكبر ، يوم تُهَرَاق فيه الدماء،ويحلق فيه الشعر، ويَحِلّ فيه الحرام .

١٦٤١١ – حدثنى عيسى بن عثمان بن عيسى الرملى قال، حدثنا يحيى بن

(١) الأثر : ١٦٤٠٥ – « يحيى بن الجزار » ، ثقة ، كان يغلو فى التشيع ، لم يسمع من على إلا ثلاثة أحاديث ، هذا أحدها ، والحديث الآخر ، مضى برقم : ٥٤٢٥ ، ١٦١٠٦ . وانظر الأثر التالى رقم: ١٦٤٠٨ .

(٢) الأثر : ١٦٤٠٨ – هومكرر الأثر . رقم : ١٦٤٠٥ ، مختصراً .

(٣) الأثر : ١٦٤٠٩ – انظر التعليق على رقم : ١٦٣٩٨ .

عيسى ، عن الأعمش ، عن عبد الله بن سنان قال : خطبنا المغيرة بن شعبة يوم الأضحى على بعير فقال : هذا يوم الأضحى ، وهذا يوم النحر ، وهذا يوم الحج الأكبر .

١٦٤١٢ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ،عن الأعمش ، عن عبد الله ابن سنان قال : خطبنا المغيرة بن شعبة يوم الأضحى على بعير وقال : هذا يوم الأضحى ، وهذا يوم النحر، وهذا يوم الحج الأكبر .

١٦٤١٣ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن الأعمش ، عن عبد الله ابن سنان قال : خطبنا المغيرة بن شعبة ، فذكر نحوه .[1]

١٦٤١٤ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيي بن سعيد ، عن حماد بن سلمة ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : الحج الأكبر ، يوم النحر .

١٦٤١٥ ــ حدثنا ابن أبي الشوارب قال، حدثنا عبد الواحد قال، حدثنا سليمان الشيباني قال ، سمعت سعيد بن جبير يقول : الحج الأكبر ، يوم النحر .

١٦٤١٦ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبيد الله ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحق ، عن أبي جحيفة قال : الحج الأكبر ، يوم النحر.[2]

١٦٤١٧ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن أبي بشر قال : اختصم على بن عبد الله بن عباس ورجل من آل شيبة في «يوم الحج الأكبر»،قال على : هو يوم النحر . وقال الذى من آل شيبة :

---

(١) الآثار ١٦٤١١ – ١٦٤١٣ – «عبد الله بن سنان الأسدى» ، «أبو سنان» ، روى عن على ، وابن مسعود، وضرار بن الأزور، والمغيرة بن شعبة . روى عنه الأعمش ، وأبو حصين . وهو ثقة له أحاديث . توفى أيام الحجاج، قبل يوم الجماجم . مترجم فى ابن سعد ٦ : ١٢٣، وابن أبي حاتم ٢/٢/٦٨ ، وتعجيل المنفعة ص : ٢٢٤ .

وكان فى المطبوعة : «عبد الله بن يسار» ، فى المواضع كلها ، خطأ محض ، وهو فى المخطوطة : «سان» غير منقوط كله .

(٢) الأثر : ١٦٤١٦ – «أبو جحيفة» ، «وهب بن الله» ، سلف برقم : ١٦٣٨٣ .

هو يوم عرفة . فأرسل إلى سعيد بن جبير فسألوه ، فقال : هو يوم النحر ، ألا ترى أن من فاته يوم عرفة لم يفته الحج ، فإذا فاته يوم النحر فقد فاته الحج ؟

١٦٤١٨ ــ حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا يونس ، عن سعيد بن جبير أنه قال : الحج الأكبر ، يوم النحر. قال فقلت له : إن عبد الله ابن شيبة ، ومحمد بن على بن عبد الله بن عباس اختلفا فى ذلك ، فقال محمد ابن على : هو يوم النحر . وقال عبد الله : هو يوم عرفة . قال سعيد بن جبير : أرأيت لو أن رجلاً فاته يوم عرفة ، أكان يفوته الحج ؟ وإذا فاته يوم النحر فاته الحج !

١٦٤١٩ ــ حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا ، حدثنا ابن إدريس ، عن الشيبانى ، عن سعيد بن جبير قال : الحج الأكبر ، يوم النحر .

١٦٤٢٠ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا المعتمر بن سليمان ، عن أبيه قال ، حدثنى رجل ، عن أبيه ، عن قيس بن عبادة قال : ذو الحجة العاشر النحرُ ، وهو يوم الحج الأكبر .

١٦٤٢١ ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن أبى إسحق ، عن عبد الله بن شداد قال : يوم الحج الأكبر ، يوم النحر . والحج الأصغر ، العمرة .

١٦٤٢٢ ــ حدثنا عبد الحميد بن بيان قال ، أخبرنا إسحق ، عن شريك ، عن أبى إسحق ، عن عبد الله بن شداد بن الهاد قال : الحج الأكبر ، يوم النحر .

١٦٤٢٣ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا المحاربى ، عن مسلم الحجبى قال : سألت نافع بن جبير بن مطعم عن يوم الحج الأكبر ، قال : يوم النحر .

١٦٤٢٤ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن المغيرة ، عن إبراهيم قال : كان يقال : الحج الأكبر ، يوم النحر .

١٦٤٢٥ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن إسرائيل ، عن جابر ،

عن عامر قال : يوم الحج الأكبر ، يوم يُهَراق فيه الدم ، ويحلّ فيه الحرام .

١٦٤٢٦ – حدثني يعقوب قال، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا مغيرة ، عن إبراهيم أنه قال: يوم الحج الأكبر ، يوم النحر ، الذى يحلّ فيه كل حرام .

١٦٤٢٧ – . . . . قال حدثنا هشيم، عن إسمعيل بن أبى خالد، عن الشعبى ، عن على قال : يوم الحج الأكبر، يوم النحر .

١٦٤٢٨ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو أسامة ، عن ابن عون قال : سألت محمداً عن يوم الحجّ الأكبر فقال : كان يوماً وافق فيه حج رسول الله صلى الله عليه وسلم وحج أهل الوَبر . ٥٢/١٠

١٦٤٢٩ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا الحكم بن بشير قال ، حدثنا عمر بن ذر قال : سألت مجاهداً عن يوم الحج الأكبر فقال : هو يوم النحر .

١٦٤٣٠ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا إسرائيل ، عن أبى إسحق ، عن مجاهد: يوم الحج الأكبر ، يوم النحر .

١٦٤٣١ – حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا إسرائيل ، عن ثور ، عن مجاهد : يوم الحج الأكبر ، يوم النحر .

١٦٤٣٢ – حدثنا أحمد قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا إسرائيل ، عن جابر ، عن عامر قال : يوم الحجّ الأكبر ، يوم النحر = وقال عكرمة : يوم الحج الأكبر ، يوم النحر ، يوم تهراق فيه الدماء ، ويحلّ فيه الحرام = قال وقال مجاهد : يوم يجمع فيه الحج كله ، وهو يوم الحج الأكبر .

١٦٤٣٣ – . . . . قال حدثنا إسرائيل، عن عبد الأعلى، عن محمد بن على : يوم الحج الأكبر ، يوم النحر .

١٦٤٣٤ – . . . . قال ، حدثنا إسرائيل، عن عبد الأعلى ، عن سعيد ابن جبير ، عن ابن عباس ، مثله .

١٦٤٣٥ – . . . . قال، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا حماد بن سلمة ،

عن سماك بن حرب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، مثله .

١٦٤٣٦ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن أبي إسحق قاله ، قال على : الحج الأكبر ، يوم النحر = قال : وقال الزهرى : يوم النحر ، يوم الحج الأكبر .

١٦٤٣٧ – حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال، حدثنا عمى عبد الله ابن وهب قال ، أخبرنى يونس، وعمرو ، عن الزهرى ، عن حميد بن عبدالرحمن، عن أبى هريرة قال : بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبى بكر فى الحجة التى أمَّره رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها قبل حجة الوداع ، فى رَهْط يؤذِّنون فى الناس يوم النحر : ألا لا يحجّ بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان=قال الزهرى : فكان حميد يقول : يوم النحر ، يوم الحج الأكبر .(١)

١٦٤٣٨ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، حدثنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الشعبى ، عن أبى إسحق قال : سألت عبد الله بن شداد عن الحج الأكبر ، والحج الأصغر ، فقال : الحج الأكبر يوم النحر ، والحج الأصغر العمرة .

١٦٤٣٩ – . . . . قال أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن أبى إسحق قال ، سألت عبد الله بن شداد ، فذكر نحوه

١٦٤٤٠ – . . . . قال أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا ابن عيينة ، عن عبد الملك بن عمير قال : سمعت عبد الله بن أبى أوفى يقول : يوم الحج الأكبر ، يوم يوضع فيه الشعر ، و يُهَراق فيه الدم ، ويحلّ فيه الحرام .(٢)

---

(١) الأثر : ١٦٤٣٧ – « يونس » ، هو « يونس بن يزيد الأيلى » ثقة ، سلف مراراً .
و « عمرو » ، هو « عمرو بن الحارث بن يعقوب الأنصارى » ، ثقة مضى مراراً .
و « حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى » ، الثقة ، مضى مراراً .
وهذا الخبر رواه البخارى فى صحيحه (الفتح ٣ : ٨/٣٨٧ : ٢٣٨ – ٢٤١) من طرق ، واستوفى الكلام عليه الحافظ ابن حجر هناك .
و بمثله فى السنن لأبى داود ٢ : ٢٦٤ ، رقم : ١٩٤٦ .

(٢) الأثر : ١٦٤٤٠ – انظر ما سلف رقم : ١٦٣٩٩ .

١٦٤٤١ — . . . . قال ، حدثنا الثورى ، عن أبى إسحق ، عن على قال : الحج الأكبر ، يوم النحر .

١٦٤٤٢ — حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا قيس ، عن عياش العامرى ، عن عبد الله بن أبى أوفى : أنه سئل عن يوم الحج الأكبر فقال : سبحان الله ، هو يوم تهراق فيه الدماء ، ويحل فيه الحرام ، ويوضع فيه الشعر ، هو يوم النحر .[1]

١٦٤٤٣ — . . . . قال ، حدثنا إسرائيل ، عن أبى حصين ، عن عبد الله بن سنان ، قال : خطبنا المغيرة بن شعبة على ناقة له فقال : هذا يوم النحر ، وهذا يوم الحج الأكبر .[2]

١٦٤٤٤ — . . . . قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا حسن بن صالح ، عن مغيرة ، عن إبراهيم قال ، يوم الحج الأكبر ، يوم النحر .

١٦٤٤٥ — حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز ، عن إبراهيم بن طهمان ، عن مغيرة ، عن إبراهيم : يوم الحج الأكبر ، يوم النحر ، يحلّ فيه الحرام .

١٦٤٤٦ — حدثنى أحمد بن المقدام قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا ابن عون ، عن محمد بن سيرين ، عن عبد الرحمن بن أبى بكرة ، عن أبيه قال : لما كان ذلك اليوم ، قعد على بعير له ،[3] وأخذ إنسان بخطامه = أو : زمامه = فقال : أى يوم هذا ؟ قال : فسكتنا حتى ظننا أنه سيسمّيه غير اسمه فقال : أليس يوم الحج ؟[4]

---

(١) الأثر : ١٦٤٤٢ — انظر ما سلف رقم : ١٦٣٩٨ .

(٢) الأثر : ١٦٤٤٣ — انظر ما سلف رقم : ١٦٤١١ — ١٦٤١٣ ، وكان فى المطبوعة هنا أيضاً : « عبد الله بن يسار » ، والصواب « ابن سنان » ، كما فى المخطوطة أيضاً .

(٣) زاد فى المطبوعة هنا فكتب : « قعد على بعير له النبى » .

(٤) الأثر : ١٦٤٤٦ — رواه البخارى فى صحيحه (الفتح ٣ : ٤٥٩) من طريق أبى عامر العقدى ، عن قرة بن خالد ، عن محمد بن سيرين ، مطولا وفيه : « أليس يوم النحر » .

١٦٤٤٧ - حدثنا سهل بن محمد السجستانى قال ، حدثنا أبو جابر الحرمى قال ، حدثنا هشام بن الغاز الجرشى ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر عند الجمرات فى حجة الوداع فقال : هذا يوم الحج الأكبر .(١) ٥٣/١٠

(١) الأثر : ١٦٤٤٧ - « سهل بن محمد بن عثمان السجستانى » ، هو « أبو حاتم » ، النحوى ، المقرئ ، البصرى المشهور . ذكره ابن حبان فى الثقات . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٢٠٤/١/٢ . وكان فى المطبوعة والمخطوطة ، وتفسير ابن كثير « سهل بن محمد الحسانى » . وكان الصواب هو ما أثبته لما سترى بعد .

و « أبو جابر الحرمى » ، هو « محمد بن عبد الملك الأزدى البصرى » ، نزيل مكة ، مشهور بكنيته . روى عنه « أبو حاتم السجستانى » ، فمن أجل ذلك صححت الاسم السالف « سهل بن محمد السجستانى » . ونسبته « الحرمى » ، كانت فى المخطوطة « الحربى » ، تشبه أن تكون « باءاً » أو « تاءاً » أو « ثاءاً » ، أو « ميما » ، فرجحت أنها « ميم » لأنه نزيل مكة ، نسبة إلى « الحرم » . وكانت فى المطبوعة : « الحرثى » ، وفى تفسير ابن كثير « الحربى » ، ولم يوجد شىء من ذلك فى ترجمته .

و « أبو جابر » ، ذكره ابن حبان فى الثقات ، وقال أبو حاتم : « أدركته ، مات قبلنا بيسير ، وليس بقوى » . وهو مترجم فى التهذيب ، والكبير ١٦٥/١/١ ، ولم يذكر فيه جرحاً ، وابن أبى حاتم ٥/١/٤ ، وميزان الاعتدال ٣ : ٩٥ .

و « هشام بن الغاز بن ربيعة الجرشى » ، ثقة صالح الحديث . مترجم فى التهذيب ، والكبير ١٩٩/٢/٤ ، وابن أبى حاتم ٦٧/٢/٤ .

وهذا الخبر ، خرجه ابن كثير فى تفسيره ٤ : ١١٤ ، وقال : « هكذا رواه ابن أبى حاتم وابن مردويه ، من حديث أبى جابر - واسمه : محمد بن عبد الملك - به . ورواه ابن مردويه أيضاً من حديث الوليد بن مسلم ، عن هشام بن الغاز . ثم رواه من حديث سعيد بن عبد العزيز ، عن نافع ، به » .

وفاته أن البخارى أخرجه فى صحيحه تعليقاً (الفتح ٣ : ٤٥٩) ، مطولا ، وأخرجه أبو داود فى سننه ٢ : ٢٦٤ رقم : ١٩٤٥ ، من طريق مؤمل بن الفضل ، عن الوليد بن مسلم ، عن هشام ابن الغاز » ، بمثله مطولا .

وأخرجه ابن ماجة فى سننه : ١٠١٦ ، رقم : ٣٠٥٨ ، من طريق هشام بن عمار ، عن صدقة ابن خالد ، عن هشام بن الغاز ، بمثله ، مطولا .

وأخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ٥ : ١٣٩ .

وقال الحافظ ابن حجر (الفتح ٣ : ٤٥٩ ، ٤٦٠) : « وأخرجه الطبرانى عن أحمد بن المعلى ، والإسماعيلى عن جعفر الفريابى ، كلاهما عن هشام بن عمار = وعن جعفر الفريابى ، عن دحيم ، عن الوليد بن مسلم ، عن هشام بن الغاز ، ومن هذا الوجه أخرجه أبو داود » .

١٦٤٤٨ ــ حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن عمرو بن مرة ، عن مرة الهمدانى ، عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقة حمراء مخضرمة ،[(١)] فقال : أتدرون أيَّ يوم يومكم ؟ قالوا : يوم النحر ! قال : صدقتم ، يوم الحج الأكبر .[(٢)]

١٦٤٤٩ ــ حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا يحيى بن سعيد قال ، حدثنا شعبة قال ، أخبرنى عمرو بن مرة قال ، حدثنا مرة قال ، حدثنا رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكر نحوه.

١٦٤٥٠ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن إدريس قال ، أخبرنا إسمعيل ابن أبي خالد ، عن أبيه ، عن . . . . . قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليًّا بأربع كلمات حين حج أبو بكر بالناس ، فنادى ببراءة : إنه يوم الحج الأكبر ، ألا إنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة ، ألا ولا يطوف بالبيت عريان ، ألا ولا يحج بعد العام مشرك ، ألا ومن كان بينه وبين محمد عهدٌ فأجله إلى مدته ، والله برىء

أما الحاكم ، فقد أخرجه فى المستدرك ٢ : ٣٣١ من طريق سليمان بن عبد الرحمن الدمشقى ، عن الوليد بن مسلم ، عن هشام بن الغاز ، ثم قال : « وهذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة . وأكثر هذا المتن مخرج فى الصحيحين إلا قوله : إن يوم الحج الأكبر ، يوم النحر سنة . فإن الأقاويل فيه عن الصحابة والتابعين رضى الله عنهم ، على خلاف بينهم فيه ، فمنهم من قال : يوم عرفة ، ومنهم من قال : يوم النحر » ، ووافقه الذهبى على صحته .

(١) « المخضرمة » ، المقطوع طرف أذنها ، وكان أهل الجاهلية يخضرمون نعمهم ، فلما جاء الإسلام ، أمرهم النبى صلى الله عليه وسلم أن يخضرموا من غير الموضع الذى يخضرم منه أهل الجاهلية ، فكانت خضرمة أهل الإسلام بائنة من خضرمة أهل الجاهلية .

(٢) الأثر : ١٦٤٤٨ ــ « رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم » ، ربما كان : « عبد الله بن مسعود » ، فقد روى الخبر مطولا ابن ماجة فى السنن : ١٠١٦ ، رقم : ٣٠٥٧ ، من طريق إسماعيل بن توبة ، عن زافر بن سليمان ، عن أبى سنان ، عن عمرو بن مرة ، عن عبد الله ابن مسعود » .

وسيأتى برقم : ١٦٤٥٤ ، من حديث شعبة ، عن عمرو بن مرة ، عن رجل من أصحاب رسول الله » ، كمثل ما فى رواية ابن ماجه ، ليس فيه « مرة الطيب » .

من المشركين ورسوله .[١]

١٦٤٥١ــ حدثني يعقوب قال، حدثني هشيم ، عن حجاج بن أرطاة ، عن عطاء قال : يوم الحج الأكبر ، يوم النحر .

١٦٤٥٢ــ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « يوم الحج الأكبر » ، قال : يوم النحر ، يوم يحلّ فيه المحرم ، وينحر فيه البُدْن . وكان ابن عمر يقول : هو يوم النحر . وكان أبي يقوله . وكان ابن عباس يقول : هو يوم عرفة . ولم أسمع أحداً يقول إنه يوم عرفة إلاّ ابن عباس . قال ابن زيد : والحج يفوت بفوت يوم النحر ، ولا يفوت بفوت يوم عرفة ، إن فاته اليوم لم يفته الليل ، يقف ما بينه وبين طلوع الفجر .

١٦٤٥٣ ــ حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : يوم الأضحى ، يوم الحج الأكبر .

١٦٤٥٤ ــ حدثنا سفيان قال، حدثنا أبي ، عن شعبة ، عن عمرو بن مرة، قال ، حدثني رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في غرفتي هذه ، حسبته قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر على ناقة حمراء مُخَضرَمة فقال : أتدرون أي يوم هذا ؟ هذا يوم النحر ، وهذا يوم الحج الأكبر .[٢]

* * *

وقال آخرون : معنى قوله : « يوم الحج الأكبر » ، حين الحجّ الأكبر ووقته . قال : وذلك أيام الحج كلها، لا يوم بعينه .

---

(١) الأثر : ١٦٤٥٠ – « إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي » ، مضى مراراً .
و « أبوه » : « أبو خالد الأحمسي البجلي » ، مترجم في التهذيب ، روى عن أبي هريرة ، وجابر بن سمرة . ذكره ابن حبان في الثقات .
وقد حذفت المطبوعة ما أثبت ، وهو « عن . . . » ، وبعدها بياض ، سقط من المخطوطة اسم الصحابي الذي روى عنه أبو خالد هذا الخبر .
ولم أجد الخبر في مكان آخر .

(٢) الأثر : ١٦٤٥٤ – انظر التعليق على رقم : ١٦٤٤٨ .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٤٥٥ – حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: « يوم الحج الأكبر » ، حين الحجّ، أيامه كلها .

١٦٤٥٦ – حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا ابن عيينة ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قال : الحج الأكبر ، أيام منى كلها ، ومجامع المشركين حين كانوا بذى المجاز وعكاظ ومَجَنَّة، حين نودى فيهم : أن لا يجتمع المسلمون والمشركون بعد عامهم هذا ، وأن لا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدٌ فعهده إلى مدته .

١٦٤٥٧ – حدثني الحارث قال، حدثنا أبو عبيد قال ، كان سفيان يقول: « يوم الحج » ، و« يوم الجمل » ، و« يوم صفين » ، أى : أيامه كلها .

١٦٤٥٨ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج، عن مجاهد فى قوله : « يوم الحج الأكبر »، قال : حين الحجّ ، أى : أيامه كلها .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك عندنا بالصحة ، قولُ من قال : « يوم الحج الأكبر ، يوم النحر » ، لتظاهر الأخبار عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عليًّا نادى بما أرسله به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرسالة إلى المشركين ، وتلا عليهم « براءة » ، يوم النحر . هذا ، مع الأخبار التى ذكرناها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يوم النحر : أتدرون أىّ يوم هذا ؟ هذا يوم الحج الأكبر .

وبعدُ ، فإن « اليوم » ، إنما يضاف إلى المعنى الذى يكون فيه، كقول الناس: ١٠/٥٤
« يوم عرفة » ، وذلك يوم وقوف الناس بعرفة = و« يوم الأضحى » ، وذلك يوم

يضحون فيه = « ويوم الفطر » ، وذلك يوم يفطرون فيه . وكذلك« يوم الحج » ، يوم يحجون فيه ، وإنما يحج الناس ويقضون مناسكهم يوم النحر ، لأن فى ليلة نهار يوم النحر ، الوقوفُ بعرفة غير فائت إلى طلوع الفجر ،[1] وفى صبيحتها يعمل أعمال الحج . فأما يوم عرفة ، فإنه وإن كان فيه الوقوف بعرفة ، فغير فائت الوقوف به إلى طلوع الفجر من ليلة النحر ، والحج كله يوم النحر .

* * *

وأما ما قال مجاهد : من أن « يوم الحج » ، إنما هو أيامه كلها ، فإن ذلك وإن كان جائزاً فى كلام العرب ، فليس بالأشهر الأعرف فى كلام العرب من معانيه ، بل أغلبُ على معنى « اليوم » عندهم أنه من غروب الشمس إلى مثله من الغد . وإنما محمل تأويل كتاب الله على الأشهر الأعرف من كلام من نزل الكتابُ بلسانه .

* * *

واختلف أهل التأويل فى السبب الذى من أجله قيل لهذا اليوم : « يوم الحج الأكبر » .

فقال بعضهم : سمى بذلك ، لأن ذلك كان فى سنة اجتمع فيها حجّ المسلمين والمشركين .

* ذكر من قال ذاك

١٦٤٥٩ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الحسن قال : إنما سمى « الحج الأكبر » ، من أجل أنه حج أبو بكر الحجة التى حجها ، واجتمع فيها المسلمون والمشركون ، فلذلك سمى« الحج الأكبر » ، ووافق أيضاً عيدَ اليهود والنصارى.

١٦٤٦٠ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا

(١) فى المطبوعة : « الوقوف بعرفة كان إلى طلوع الفجر » ، غير ما فى المخطوطة ، وهو الصواب المحض .

حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد بن جدعان ، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل قال : يوم الحج الأكبر ، كانت حجة الوداع ، اجتمع فيه حج المسلمين والنصارى واليهود ، ولم يجتمع قبله ولا بعده .

١٦٤٦١ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنا أبو سفيان ، عن معمر ، عن الحسن قال : قوله : « يوم الحج الأكبر » ، قال : إنما سمى « الحج الأكبر » ، لأنه يوم حج فيه أبو بكر ، ونُبذت فيه العهود .

* * *

وقال آخرون: « الحج الأكبر »، القِران ،و « الحج الأصغر » ، الإفراد .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٤٦٢ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا أبو بكر النهشلي ، عن حماد ، عن مجاهد قال: كان يقال: « الحج الأكبر » ، و« الحج الأصغر»، فالحج الأكبر ، القِران = و« الحج الأصغر» ، إفراد الحج .

* * *

وقال آخرون : « الحج الأكبر » ، الحج = و« الحج الأصغر »، العمرة .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٤٦٣ ــ حدثنا ابن وكيع قال،حدثنا محمد بن بكر ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، قال : « الحج الأكبر » ، الحج ، و « الحجّ الأصغر» ، العمرة .

١٦٤٦٤ ــ . . . . قال ، حدثنا عبد الأعلى، عن داود ، عن عامر قال : قلت له : هذا الحج الأكبر ، فما « الحج الأصغر » ، قال : العمرة .

١٦٤٦٥ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان ، عن داود بن أبي هند ، عن الشعبي قال : كان يقال : « الحج الأصغر » ، العمرة في رمضان .

١٦٤٦٦ ــ . . . . قال، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد قال : كان يقال : « الحج الأصغر » ، العمرة .

١٦٤٦٧ــ . . . . قال، حدثنا عبد الرحمن، عن سفيان ، عن أبى أسماء ، عن عبد الله بن شداد قال : « يوم الحج الأكبر » ، يوم النحر ، و « الحج الأصغر » ، العمرة .

١٦٤٦٨ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الزهرى : أن أهل الجاهلية كانوا يسمون « الحج الأصغر » ، العمرة.

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بالصواب فى ذلك عندى ، قول من قال : « الحج الأكبر ، الحج » ، لأنه أكبر من العمرة بزيادة عمله على عملها ، فقيل له : « الأكبر » ، لذلك . وأما « الأصغر » ، فالعمرة ، لأن عملها أقل من عمل الحج ، فلذلك قيل لها : « الأصغر » ، لنقصان عملها عن عمله .

* * *

وأما قوله : « أن الله برىء من المشركين ورسوله » ، فإن معناه : أن الله برىء من عهد المشركين ورسوله ، بعد هذهُ الحجة .

* * *

قال أبو جعفر : ومعنى الكلام : وإعلام من الله ورسوله إلى الناس فى يوم الحج الأكبر : أن الله ورسوله من عهد المشركين بريئان ، كما : ــ

١٦٤٦٩ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق : « أن الله برىء من المشركين ورسوله » ، أى : بعد هذه الحجة .[1]

* * *

(١) الأثر : ١٦٤٦٩ – سيرة ابن هشام ٤ : ١٨٨ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٦٣٥٦ .

القول فى تأويل قوله ﴿ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ ③ ١٠/٥٥

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « فإن تبتم » ، من كفركم ، أيها المشركون ، ورجعتم إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له = دون الآلهة والأنداد [١] = فالرجوع إلى ذلك « خير لكم » ، من الإقامة على الشرك فى الدنيا والآخرة = « وإن توليتم » ، يقول : وإن أدبرتم عن الإيمان بالله ، وأبيتم إلا الإقامة على شرككم = «فاعلموا أنكم غير معجزى الله »، يقول : فأيقنوا أنكم لا تُفيتون الله بأنفسكم من أن يحلّ بكم عذابه الأليم وعقابه الشديد ، على إقامتكم على الكفر ، [٢] كما فعل بمن قبلكم من أهل الشرك من إنزال نقمه به ، [٣] وإحلاله العذاب عاجلاً بساحته = « وبشر الذين كفروا » ، يقول : وأعلم ، يا محمد ، الذين جحدوا نبوتك وخالفوا أمر ربهم [٤] = « بعذاب »، موجع يحلُّ بهم . [٥]

١٦٤٧٠ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج قوله : « فإن تبتم » ، قال : آمنتم .

* * *

---

(١) انظر تفسير « التوبة » فيما سلف من فهارس اللغة (توب) .

(٢) انظر تفسير « الإعجاز» فيما سلف ص : ١١١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) فى المطبوعة : «كما فعل بذويكم من أهل الشرك » ، وفى المخطوطة : « كما فعل برونكم » ، ولا أدرى ما هو ، فآثرت أن أجعلها « بمن قبلكم » لتستقيم الضمائر بعد ذلك .

(٤) انظر تفسير « بشر » فيما سلف ١٣ : ٤١٨ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٥) انظر تفسير « أليم » فيما سلف من فهارس اللغة (ألم) .

القول فى تأويل قوله ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ (٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله برىء من المشركين ورسوله » ، إلا من عَهْدِ الذين عاهدتم من المشركين ، أيها المؤمنون[١] = « ثم لم ينقصوكم شيئاً » ، من عهدكم الذى عاهدتموهم = « ولم يظاهروا عليكم أحداً » ، من عدوكم ، فيعينوهم بأنفسهم وأبدانهم ، ولا بسلاح ولا خيل ولا رجال[٢] = « فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم » ، يقول : فَفُوا لهم بعهدهم الذى عاهدتموهم عليه ، [٣] ولا تنصبوا لهم حرباً إلى انقضاء أجل عهدهم الذى بينكم وبينهم = « إن الله يحب المتقين » ، يقول : إن الله يحب من اتقاه بطاعته ، بأداء فرائضه واجتناب معاصيه .[٤]

١٦٤٧١ — حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم » ، يقول : إلى أجلهم .

١٦٤٧٢ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « إلا الذين عاهدتم من المشركين » ، أى : العهد الخاص إلى الأجل المسمى = « ثم لم ينقصوكم شيئاً ، الآية .[٥]

---

(١) انظر تفسير « المعاهدة » فيما سلف ص : ٢١ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « المظاهرة » فيما سلف ٢ : ٣٠٤ .
(٣) انظر تفسير « الإتمام » فيما سلف ١٣ : ٨٧ ، تعليق ١ ، والمراجع هناك .
(٤) انظر تفسير « التقوى » فيما سلف من فهارس اللغة (وق) .
(٥) الأثر : ١٦٤٧٢ — سيرة ابن هشام ٢ : ١٨٨ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٦٤٦٩ .

١٦٤٧٣ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً ولم يظاهروا عليكم أحداً » ، الآية ، قال : هم مشركو قريش ، الذين عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية ، وكان بقى من مدتهم أربعة أشهر بعد يوم النحر . فأمر الله نبيه أن يوفّى لهم بعهدهم إلى مدتهم، ومن لا عهد له إلى انسلاخ المحرم ، ونبذ إلى كل ذى عهد عهده ، وأمره بقتالهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله، وأن لا يقبل منهم إلاّ ذلك .

١٦٤٧٤ – حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : مدة من كان له عهد من المشركين قبل أن تنزل « براءة » أربعة أشهر ، من يوم أذن ببراءة إلى عشر من شهر ربيع الآخر ، وذلك أربعة أشهر . فإن نقضَ المشركون عهدهم ، وظاهروا عدوًّا، فلا عهد لهم . وإن وفوْا بعهدهم الذى بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يظاهروا عليه عدوًّا ، فقد أمر أن يؤدّى إليهم عهدهم ويفى به .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ۝

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « فإذا انسلخ الأشهر الحرم » ، فإذا انقضى ومضى وخرج .

* * *

يقال منه : «سلخنا شهر كذا نسلَخه سَلْخاً ، وسُلُوخاً» ، بمعنى : خرجنا منه . ومنه قولهم : « شاة مسلوخة » ، بمعنى : المنزوعة من جلدها ، المخرجة منه . (١)

* * *

١٠/٥٦ ويعنى بـ « الأشهر الحرم » ، ذا القعدة ، وذا الحجة ، والمحرم . (٢)

* * *

وإنما أريد فى هذا الموضع انسلاخ المحرم وحده ، لأن الأذان كان ببراءة يوم الحج الأكبر . فمعلوم أنهم لم يكونوا أجلّوا الأشهرَ الحرمَ كلَّها = وقد دللنا على صحة ذلك فيما مضى = ولكنه لما كان متصلاً بالشهرين الآخرين قبله الحرامين ، وكان هو لهما ثالثاً ، وهى كلها متصل بعضها ببعض ، قيل : « فإذا انسلخ الأشهر الحرم » ، ومعنى الكلام : فإذا انقضت الأشهر الحرم الثلاثة عن الذين لا عهد لهم ، أو عن الذين كان لهم عهد فنقضوا عهدهم بمظاهرتهم الأعداءَ على رسول الله وعلى أصحابه ، أو كان عهدهم إلى أجل غير معلوم .

* * *

= « فاقتلوا المشركين » ، يقول : فاقتلوهم = «حيث وجدتموهم » ، يقول : حيث لقيتموهم من الأرض ، فى الحرم ، وغير الحرم ، فى الأشهر الحرم وغير الأشهر الحرم = «وخذوهم» يقول : وأسروهم = « واحصروهم » ، يقول : وامنعوهم التصرف فى بلاد الإسلام ودخول مكة = « واقعدوا لهم كل مرصد » ، يقول : واقعدوا لهم بالطلب لقتلهم أو أسرهم = « كل مرصد » ، يعنى : كل طريق ومرقَب .

* * *

وهو « مفعل » ، من قول القائل : « رصدت فلاناً أرصُده رَصْداً » ، بمعنى : رقبته .

* * *

«فإن تابوا» ، يقول : فإن رجعوا عما هم عليه من الشرك بالله وجحود نبوة نبيه محمد

(١) انظر تفسير « الانسلاخ » فيما سلف ١٣ : ٢٦٠ .

(٢) انظر تفسير « الأشهر الحرم » فيما سلف ٣ : ٥٧٥ – ٥٧٩/٩ : ٤٦٥ ، ٤٦٦/ ١١ : ٩١ ، ٩٤ .

صلى الله عليه وسلم ،[١] إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له دون الآلهة والأنداد ، والإقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم = « وأقاموا الصلاة » ، يقول : وأدّوا ما فرض الله عليهم من الصلاة بحدودها = وأعطوا الزكاة التى أوجبها الله عليهم فى أموالهم أهلها[٢] =« فخلوا سبيلهم » ، يقول : فدعوهم يتصرفون فى أمصاركم ، ويدخلون البيت الحرام = « إن الله غفور رحيم » ، لمن تاب من عباده = فأناب إلى طاعته ، بعد الذى كان عليه من معصيته ، ساتر على ذنبه ، رحيم به ، أن يعاقبه على ذنوبه السالفة قبل توبته ، بعد التوبة .[٣]

* * *

وقد ذكرنا اختلاف المختلفين فى الذين أجّلوا إلى انسلاخ الأشهر الحرم .

* * *

وبنحو ما قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٤٧٥ — حدثنا عبد الأعلى بن واصل الأسدى قال ، حدثنا عبيد الله ابن موسى قال ، أخبرنا أبو جعفر الرازى ، عن الربيع ، عن أنس قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من فارق الدنيا على الإخلاص لله وحده ، وعبادته لا يشرك به شيئاً ، فارقها والله عنه راضٍ = قال : وقال أنس : هو دين الله الذى جاءت به الرسل وبلغوه عن ربهم ، قبل هَرْج الأحاديث ،[٤] واختلاف الأهواء . وتصديق ذلك فى كتاب الله فى آخر ما أنزل الله ، قال الله : « فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم » ، قال : توبتهم ، خلع الأوثان ، وعبادة ربهم ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، ثم قال فى آية أخرى : ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ

---

(١) انظر تفسير « التوبة » فيما سلف من فهارس اللغة (تاب) .

(٢) انظر تفسير « إقامة الصلاة » ، و « إيتاء الزكاة » فيما سلف من فهارس اللغة (قوم) ، (أتى) .

(٣) انظر تفسير « غفور » و « رحيم » فيما سلف من فهارس اللغة (غفر) ، (رحم) .

(٤) « هرج الأحاديث » ، الإكثار فيها ، واختلاف المختلفين ، واختلاط أصواتهم .

وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ﴾ [سورة التوبة : ١١] .(١)

١٦٤٧٦ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم » ، حتى ختم آخر الآية . وكان قتادة يقول : خلوا سبيل من أمركم الله أن تخلوا سبيله، فإنما الناس ثلاثة : رَهْط مسلم عليه الزكاة ، ومشرك عليه الجزية ، وصاحب حرب يأمن بتجارته فى المسلمين إذا أعطى عُشُور ماله .

١٦٤٧٧ــ حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « فإذا انسلخ الأشهر الحرم » ، وهى الأربعة التى عددت لك = يعنى : عشرين من ذى الحجة، والمحرم ، وصفر ، وربيعاً الأول، وعشرًا من شهر ربيع الآخر .

* * *

وقال قائلو هذه المقالة: قيل لهذه: « الأشهر الحرم » ، لأن الله عز وجل حرّم على المؤمنين فيها دماءَ المشركين، والعَرْضَ لهم إلاّ بسبيلِ خيرٍ .(٢)

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) الأثر : ١٦٤٧٥ – «عبد الأعلى بن واصل بن عبد الأعلى بن هلال الأسدى» ، شيخ الطبرى ، ثقة ، مضى برقم : ١١١٢٥ .

و «عبيد الله بن موسى بن أبى المختار العبسى»، روى له الجماعة، سلف مراراً ، آخرها: ١٣١٧٧.

وسائر رجال السند ، ثقات ، مضوا جميعاً ، إلا أبا جعفر الرازى ، فقد تكلموا فيه ، وهو ثقة إن شاء الله .

وهذا الخبر رواه ابن ماجة فى سننه : ٢٧ ، رقم : ٧٠ ، من طريقين : من طريق نصر بن على الجهضمى ، عن أبى أحمد ، عن أبى جعفر الرازى ، ثم من طريق أبى حاتم ، عن عبيد الله بن موسى العبسى ، عن أبى جعفر ، بمثله .

ورواه الحاكم فى المستدرك ٢ : ٣٣١ ، ٣٣٢ عن طريق إسحق بن سليمان الرازى ، عن أبى جعفر الرازى ، ولم يقل فيه : «قال أنس : وهو دين الله . . . ، بل ساقه مدرجاً فى الحديث ، ثم قال : «وهذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ، وافقه الذهبى ، إلا أنه استدرك عليه فقال : «صدر الخبر مرفوع ، وسائره مدرج فيما أرى» ، وصدق الذهبى .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : «والعرض لهم» ، وهو بمعنى «التعرض» .

١٦٤٧٨ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن إبراهيم بن أبي بكر : أنه أخبره عن مجاهد وعمرو بن شعيب في قوله : « فإذا انسلخ الأشهر الحرم » ، أنها الأربعة التي قال الله : « فسيحوا في الأرض » ، قال : هي « الحُرم » ، من أجل أنهم أومنوا فيها حتى يسيحوها .(١) ٥٧/١٠

١٦٤٧٩ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الأرض أربعة أشهر » ، قال : ضُرِب لهم أجلُ أربعة أشهر ، وتبرأ من كل مشرك . ثم أمر إذا انسلخت تلك الأشهر الحرم = « فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد » ، لا تتركوهم يضربون في البلاد ، ولا يخرجوا لتجارة ،(٢) ضيِّقوا عليهم بعدها . ثم أمر بالعفو(٣) : « فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم » .

١٦٤٨٠ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق : « فإذا انسلخ الأشهر الحرم » ، يعني : الأربعة التي ضربَ لهم أجلاً = لأهل العهد العامّ من المشركين = « فاقتلوهم حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد » ، الآية .(٤)

* * *

(١) الأثر : ١٦٤٧٨ – « إبراهيم بن أبي بكر الأخنسي » ، ثقة ، مضى برقم : ١٠٧٥٨ .

(٢) في المطبوعة : « ولا يخرجون للتجارة » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٣) في المخطوطة : « بعد ما أمر بالعفو » ، وفي المطبوعة : « بعدها أمر بالعفو » ، وصواب السياق يقتضي ما أثبت ، وزيادة « ثم » .

(٤) الأثر : ١٦٤٨٠ – سيرة ابن هشام ٤ : ١٨٩ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٦٤٧٢ ، وقوله : « لأهل العهد العام من المشركين » ، من كلام أبي جعفر ، استظهاراً مما سلف قبله في السيرة ، وفي رقم : ١٦٣٥٦ .

القول فى تأويل قوله ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ﴾ (٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه : وإن استأمنك ، يا محمد ، من المشركين ، الذين أمرتك بقتالهم وقتلهم بعد انسلاخ الأشهر الحرم ، أحدٌ ليسمع كلام الله منك = وهو القرآن الذى أنزله الله عليه = « فأجره » ، يقول : فأمّنه حتى يسمع كلام الله وتتلوه عليه = « ثم أبلغه مأمنه » ، يقول : ثم رُدَّه بعد سماعه كلام الله إن هو أبَى أن يسلم ، ولم يتعظ بما تلوته عليه من كلام الله فيؤمن = « إلى مأمنه » ، يقول : إلى حيث يأمن منك وممن فى طاعتك ، حتى يلحق بداره وقومه من المشركين [1] = « ذلك بأنهم قوم لا يعملون » ، يقول : تفعل ذلك بهم ، من إعطائك إياهم الأمان ليسمعوا القرآن ، وردِّك إياهم إذا أبوا الإسلام إلى مأمنهم ، من أجل أنهم قوم جهلة لا يفقهون عن الله حجة ، ولا يعلمون ما لهم بالإيمان بالله لو آمنوا ، وما عليهم من الوِزْر والإثم بتركهم الإيمان بالله .

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* كر من قال ذلك :

١٦٤٨١ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق: « وإن أحد من المشركين استجارك »، أى : من هؤلاء الذين أمرتك بقتالهم = « فأجره ».[2]

---

(١) انظر تفسير « الأمن » فيما سلف ١٣ : ٤٢٠ ، تعليق ١ ، والمراجع هناك .

(٢) الأثر : ١٦٤٨١ – سيرة ابن هشام ٤ : ١٨٩ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٦٤٨٠ .

١٦٤٨٢ ــ حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « فأجره حتى يسمع كلام الله » ، أما « كلام الله »، فالقرآن .

١٦٤٨٣ ــ حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وإن أحد من المشركين استجارك فأجره » ، قال : إنسان يأتيك فيسمع ما تقول ، ويسمع ما أنزل عليك ، فهو آمنٌ حتى يأتيك فيسمع كلام الله ، وحتى يبلغ مأمنه ، حيث جاءه .[1]

١٦٤٨٤ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، بنحوه .

١٦٤٨٥ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم غازياً ، فلقى العدوَّ ، وأخرج المسلمون رجلاً من المشركين وأشرعوا فيه الأسنّة ، فقال الرجل : ارفعوا عنى سلاحكم ، وأسمعونى كلام الله ! فقالوا : تشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وتخلع الأنداد، وتتبرأ من اللات والعزى ! فقال : فإنّى أشهدكم أنى قد فعلت !

١٦٤٨٦ ــ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « ثم أبلغه مأمنه » ، قال : إن لم يوافقه ما تتلو عليه وتحدثه،[2] فأبلغه . قال : وليس هذا بمنسوخ .

* * *

واختلف فى حكم هذه الآية ، هل هو منسوخ أو هو غير منسوخ ؟

فقال بعضهم : هو غير منسوخ ، وقد ذكرنا قول من قال ذلك .

* * *

وقال آخرون : هو منسوخ .

---

(١) فى المطبوعة : « حيث جاء » ، والصواب من المخطوطة .

(٢) فى المخطوطة والمطبوعة : « ما تقول عليه وتحدثه » ، وفى المخطوطة فوق « تقول » حرف (ط) دلالة على الخطأ ، والصواب ما أثبت .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٤٨٧ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن جويبر ، عن الضحاك : « فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم » ، نسختها : ﴿ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً ﴾ [سورة محمد: ٤] . ٥٨/١٠

١٦٤٨٨ــ . . . . قال ، حدثنا سفيان ، عن السدى ، مثله .

* * *

وقال آخرون : بل نسخ قوله : « فاقتلوا المشركين » ، قوله : ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ﴾ .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٤٨٩ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبدة بن سليمان ، عن ابن أبي عروبة، عن قتادة : ﴿ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ ﴾ ، [سورة محمد: ٤]، نسخها قوله : « فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم » .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندى ، قولُ من قال : « ليس ذلك بمنسوخ » . وقد دللنا على أن معنى « النسخ » ، هو نفى حكم قد كان ثبت بحكم آخر غيره . (١) ولم تصحّ حجةٌ بوجوب حكم الله فى المشركين بالقتل بكل حال، ثم نسخه بترك قتلهم على أخذ الفداء، ولا على وجه المنّ عليهم . فإذ كان ذلك كذلك ، وكان الفداء والمنّ والقتل لم يزل من حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم من أول حرب حاربهم ،(٢) وذلك من يوم بدر = كان معلوماً أن معنى الآية : فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ، وخذوهم للقتل أو المنّ أو الفداء ، واحصروهم . وإذا كان ذلك معناه ، صحّ ما قلنا فى ذلك دون غيره .

* * *

(١) انظر ما قاله أبو جعفر فى « النسخ » مراراً فى فهارس الكتاب .

(٢) فى المطبوعة : « فكان الفداء » ، وهو خطأ ، لم يحسن قراءة المخطوطة .

القول فى تأويل قوله ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ (٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : أنّى يكون، أيها المؤمنون بالله ورسوله ، وبأىّ معنى ، يكون للمشركين بربهم عهدٌ وذمة عند الله وعند رسوله ، يوفّى لهم به ، ويتركوا من أجله آمنين يتصرفون فى البلاد ؟ [(١)] وإنما معناه : لا عهد لهم ، وأنّ الواجب على المؤمنين قتلهم حيث وجدوهم ، إلا الذين أعطوا العهد عند المسجد الحرام منهم ، فإن الله جل ثناؤه أمرَ المؤمنين بالوفاء لهم بعهدهم ، والاستقامة لهم عليه، ما داموا عليه للمؤمنين مستقيمين .

* * *

واختلف أهل التأويل فى الذين عنوا بقوله : « إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام » .

فقال بعضهم : هم قوم من جذيمة بن الدُّئِل .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٤٩٠ــ حدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم » ، هم بنو جذيمة بن الدُّئِل . [(٢)]

---

(١) انظر تفسير « العهد » و « المعاهدة » فيما سلف ص : ١٣٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) هكذا جاء هنا « بنو جذيمة بن الدئل » ، وفى رقم : ١٦٤٩١ : « جذيمة بكر كنانة » . ولا أعلم فى « الدئل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة » ، « جذيمة » فإن « جذيمة كنانة » إنما هم : « بنو جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة » ، أبناء عمومة « الدئل » ، و « بكر بن عبد مناة » .

١٦٤٩١ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن محمد بن عباد بن جعفر قوله : « إلا الذين عاهدتم من المشركين » ، قال : هم جذيمة بكر كنانة .[١]

١٦٤٩٢ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « كيف يكون للمشركين » ، الذين كانوا هم وأنتم على العهد العام ،[٢] بأن لا تخيفوهم ولا يخيفوكم في الحرمة ولا في الشهر الحرام[٣] = « عهد عند الله وعند رسوله إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام » ، وهي قبائل بني بكر الذين كانوا دخلوا في عهد قريش وعقدهم يوم الحديبية ، إلى المدة التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش ، فلم يكن نَقَضَها إلاّ هذا الحيُّ من قريش ، وبنو الدُّئِل من بكر . فأمر بإتمام العهد لمن لم يكن نقض عهده من بني بكر إلى مدته = « فما استقاموا لكم » ، الآية .[٤]

* * *

وقال آخرون : هم قريش

وبنو جذيمة بن عامر بن عبد مناة ، هم أهل الغميصاء ، الذين أوقع بهم خالد بن الوليد بعد الفتح ، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً رضي الله عنه ليتلافى خطأ خالد بن الوليد ، فودى لهم الدماء وما أصيب من الأموال ، حتى إنه إنه ليدى لهم ميلغة الكلب .

(انظر سيرة ابن هشام ٤ : ٧٠ – ٧٣) .

(١) الأثر : ١٦٤٩١ – راجع التعليق السالف . وكان في المطبوعة : « بكر ، من كنانة » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « كانوا وأنتم » ، وأثبت ما في سيرة ابن هشام .

(٣) في المطبوعة : « بأن لا تمنعوهم ولا يمنعوكم من الحرم » ، غير ما في المخطوطة ، لأنه لم يحسن قراءتها . والصواب ما في المخطوطة ، مطابقاً لما في السيرة .

وقوله : « في الحرمة » ، يعني في مكة البلد الحرام ، وسائر مناسك الحج ، وهي بضم الحاء وسكون الراء . وهي من « الحرمة » ، وهو ما لا يحل انتهاكه . وقد قصرت كتب اللغة في إثبات لفظ « الحرمة » بهذا المعنى الذي فسرته ، وهو كثير في أخبارهم بالمعنى الذي ذكرت ، فأثبته هناك . ومن أجل هذا ظن الناشر أنه حين كتب « من الحرم » ، أن « الحرمة » لا تأتي بمعنى « الحرم » .

(٤) الأثر : ١٦٤٩٢ – سيرة ابن هشام ٤ : ١٨٩ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٦٤٨١ .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٤٩٣ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال : قال ابن عباس قوله : « إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام » ، هم قريش .

١٦٤٩٤ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : « إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام » ، يعني : أهل مكة .

١٦٤٩٥ ــ حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام » ، يقول : هم قوم كان بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم مدة ، ولا ينبغي لمشرك أن يدخل المسجد الحرام ، ولا يعطى المسلمَ الجزيةَ = « فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم » ، يعني أهل العهد من المشركين . ٥٩/١٠

١٦٤٩٦ ــ حدثني يونس قال : أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم » ، قال : هؤلاء قريش . وقد نسخ هذا الأشهر التي ضربت لهم ، وغدروا بهم فلم يستقيموا ، كما قال الله . فضرب لهم بعد الفتح أربعة أشهر ، يختارون من أمرهم : إما أن يسلموا ، وإما أن يلحقوا بأيِّ بلاد شاؤوا . قال : فأسلموا قبل الأربعة الأشهر ، وقبل قَتْلٍ .[1]

١٦٤٩٧ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم » ، قال : هو يوم الحديبية ،[2] قال : فلم يستقيموا ، نقضوا عهدهم ،

---

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « وقبل وقبل » ، ولا معنى له ، ولكنه في المخطوطة غير منقوط ، والصواب إن شاء الله ما أثبت .

(٢) كان في المطبوعة : « هم قوم جذيمة » ، وهذا كلام فاسد كل الفساد . وفي المخطوطة :

أى : أعانوا بنى بكرٍ حِلْفِ قريش ، على خزاعة حِلْفِ النبى صلى الله عليه وسلم.[١]

* * *

وقال آخرون : هم قوم من خزاعة .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٤٩٨ — حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا ابن عيينة ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام » ، قال : أهل العهد من خزاعة .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بالصواب عندى ، قولُ من قال : هم بعضُ بنى بكر من كنانة ، ممن كان أقام على عهده ، ولم يكن دخل فى نقض ما كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش يوم الحديبية من العهد مع قريش ، حين نقضوه بمعونتهم حلفاءَهم من بنى الدُّئِل ، على حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من خزاعة .

* * *

وإنما قلتُ : هذا القول أولى الأقوال فى ذلك بالصواب ، لأن الله أمر نبيه والمؤمنين بإتمام العهد لمن كانوا عاهدوه عند المسجد الحرام ، ما استقاموا على عهدهم . وقد بينّا أن هذه الآيات إنما نادى بها علىّ فى سنة تسع من الهجرة ، وذلك بعد فتح مكة بسنة ، فلم يكن بمكة من قريش ولا خزاعة كافرٌ يومئذ بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدٌ ، فيؤمر بالوفاء له بعهده ما استقام على عهده ، لأنّ من كان منهم من ساكنى مكة ، كان قد نقض العهد وحورب قبل نزول هذه الآيات .

* * *

« هم يوم الحديبية » ، وصواب قراءته ما أثبت . وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كتب الهدنة بينه وبين قريش عام الحديبية ، تواثبت بنو بكر بن عبد مناة فقالت : « نحن فى عقد قريش وعهدهم » ، وتواثبت خزاعة فقالت : « نحن فى عقد محمد وعهده » (سيرة ابن هشام ٣ : ٣٣٢) . ثم كان بعد ذلك بمدة أن تظاهرت بنو بكر وقريش على خزاعة ، وهم حلف رسول الله ، فكان ذلك أحد الأسباب الموجبة المسير إلى مكة وفتحها . وهذا ما دل عليه سائر الخبر .

(١) هو « حلفه » ، أى : حليفه ، وهو الذى بينه وبينه عهد .

وأما قوله : « إن الله يحب المتقين » ، فإن معناه : إن الله يحب من اتقى الله وراقبه فى أداء فرائضه، والوفاء بعهده لمن عاهده ، واجتناب معاصيه ، وترك الغدر بعهوده لمن عاهده .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ (٨)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : كيف يكون لهؤلاء المشركين الذين نقضوا عهدهم أو لمن لا عهد له منهم منكم ، أيها المؤمنون ، عهد وذمة ، وهم= « إن يظهروا عليكم » ، يغلبوكم = « لا يرقبوا فيكم إلاً ولا ذمة » .

* * *

واكتفى بـ« كيف » ، دليلاً على معنى الكلام ، لتقدم ما يراد من المعنى بها قبلها . وكذلك تفعل العرب ، إذا أعادت الحرف بعد مضىّ معناه ، استجازوا حذف الفعل ، كما قال الشاعر :(١)

وَخَبَّرْتُمَانِى أَنَّمَا ٱلْمَوْتُ فِى ٱلْقُرَى فَكَيْفَ وَهَٰذِى هَضْبَةٌ وَكَثِيبُ(٢)

فحذف الفعل بعد « كيف » ، لتقدم ما يراد بعدها قبلها. ومعنى الكلام : فكيف يكون الموت فى القرى ، وهذى هضبة وكثيب ، لا ينجو فيهما منه أحد ؟

* * *

(١) هو كعب بن سعد الغنوى .

(٢) الأصمعيات : ٩٩ ، طبقات فحول الشعراء : ١٧٦ ، أمالى القالى ٢ : ١٥١ ، جمهرة أشعار العرب : ١٣٥ ، ومعانى القرآن للفراء : ١ : ٤٢٤ وغيرها كثير . وهى من أشهر المراثى وأنبلها . وكان لكعب بن سعد أخ يقال له « أبو المغوار » ، فأخذ المدينة وباء ، فنصحوه بأن يفر بأخيه من الأرض الوبيئة ، لينجو من طوارق الموت ، فلما خرج به إلى البادية هلك أخوه ، فتفجع عليه تفجع العربى النبيل .

واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : « لا يرقبوا فيكم إلاً ولا ذمة » .

فقال بعضهم ، معناه : لايرقبوا الله فيكم ولا عهداً .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٤٩٩ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد: ﴿لاَ يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلاًّ﴾، [سورة التوبة: ١٠] ، قال: الله .

١٦٥٠٠ ــ حدثنى يعقوب قال، حدثنا ابن علية ، عن سليمان ، عن أبى مجلز فى قوله: ﴿لاَ يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً﴾ ، قال: مثل قوله: « جبرائيل»، « ميكائيل » ، « إسرافيل » ، كأنه يقول : يضيف « جَبْر » ، و « ميكا » ، و« إسراف» ، إلى « إيل»،[1] يقول: عبد الله = « لا يرقبون فى مؤمن إلاً » ، كأنه يقول : لا يرقبون الله . ٦٠/١٠

١٦٥٠١ ــ حدثنى محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنى محمد بن ثور ، عن معمر ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « إلاً ولا ذمة » ، لا يرقبون الله ولا غيره .

* * *

وقال آخرون : « الإلّ » ، القرابة .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٥٠٢ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ،عن ابن عباس قوله: ﴿لايَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً﴾، يقول : قرابةً ولا عهداً . وقوله : « وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلاً ولا ذمة »، قال : « الإل » ، يعنى القرابة ، و«الذمة » ، العهد .

١٦٥٠٣ ــ حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال، حدثنى عمى

(١) فى المخطوطة : « كأنه يقول : يضاف جبر » ، وفى المخطوطة : « كأنه يقول جبر يضف جبر . . . » . وفى المخطوطة أيضاً « سراف » بغير ألف .

قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة » ، « الإلّ » ، القرابة ، و « الذمة » ، العهد ، يعني أهل العهد من المشركين ، يقول : ذمتهم .

١٦٥٠٤ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو معاوية وعبدة ، عن جويبر ، عن الضحاك ، « الإلّ » ، القرابة .[1]

١٦٥٠٥ – حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا محمد بن عبد الله ، عن سلمة بن كهيل ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : ﴿لاَ يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً﴾ ، قال : « الإلّ » ، القرابة ، و « الذمة » ، العهد .

١٦٥٠٦ – حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت ، الضحاك يقول في قوله : ﴿لاَ يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً﴾ ، « الإل » ، القرابة ، و « الذمة » ، الميثاق .

١٦٥٠٧ – حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « كيف وإن يظهروا عليكم » ، المشركون = « لا يرقبوا فيكم » ، عهداً ولا قرابة ولا ميثاقاً .

* * *

وقال آخرون : معناه الحلف .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٥٠٨ – حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « لا يرقبوا فيكم إلاّ ولا ذمة » ، قال « الإلّ » ، الحلف ، و « الذمة » ، العهد .

* * *

وقال آخرون : « الإلّ » ، هو العهد ، ولكنه كرّر لما اختلف اللفظان ، وإن كان معناهما واحداً .

---

(١) الأثر : ١٦٥٠٤ – في المطبوعة : « عن حوشب ، عن الضحاك » ، غير ما في المخطوطة ، وهو الصواب . وهذا إسناد مضى مثله مراراً .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٥٠٩ ــ حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « إلا »، قال : عهداً .

١٦٥١٠ ــ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « لا يرقبوا فيكم إلاّ ولا ذمة » ، قال : لا يرقبوا فيكم عهداً ولا ذمة . قال : إحداهما من صاحبتها كهيئة « غفور »، «رحيم » ، قال: فالكلمة واحدة ، وهي تفترق . قال: والعهد هو « الذمة » .

١٦٥١١ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن أبيه ، عن خصيف ، عن مجاهد « ولا ذمة » ، قال : العهد .

١٦٥١٢ ــ حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا قيس ، عن خصيف ، عن مجاهد : « ولا ذمة » ، قال : « الذمة » ، العهد .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء المشركين الذين أمر نبيَّه والمؤمنين بقتلهم بعد انسلاخ الأشهر الحرم، وحصرهم والقعود لهم على كل مرصد : أنهم لو ظهروا على المؤمنين لم يرقبوا فيهم « إلا » .

و « الإلّ »، اسم يشتمل على معان ثلاثة : وهي العهد ، والعقد ، والحلف ، والقرابة ، وهو أيضاً بمعنى « الله » . فإذْ كانت الكلمة تشمل هذه المعاني الثلاثة ، ولم يكن الله خصّ من ذلك معنى دون معنى ، فالصواب أن يُعَمّ ذلك كما عمّ بها جل ثناؤه معانيها الثلاثة ، فيقال : لا يرقبون في مؤمنٍ اللهَ ولا قرابةً ولا عهداً ولا ميثاقاً .

ومن الدلالة على أنه يكون بمعنى « القرابة » ، قول ابن مقبل :

أفْسَدَ النَّاسَ خُلُوفٌ خَلَفُوا قَطَعُوا الإلَّ وَأَعْرَاقَ الرَّحِمْ (١)

(١) من أبيات مفرقة ، لم أجدها مجموعة في مكان ، وهذا بيت لم أجده أيضاً في مكان آخر . و « خلوف » جمع « خلف » (بفتح فسكون) ، وهم بقية السوء والأشرار تخلف من سبقها . وفي المخطوطة : « أخلفوا » بالألف ، والصواب ما في المطبوعة . و « الأعراق » جمع « عرق » ، وعرق

بمعنى : قطعوا القرابة ، وقول حسان بن ثابت :

لَعَمْرُكَ إِنَّ إِلَّكَ مِنْ قُرَيْشٍ كَإِلِّ السَّقْبِ مِنْ رَأْلِ النَّعامِ (١)

وأما معناه إذا كان بمعنى « العهد » ، فقول القائل : (٢)

وَجَدْنَاهُمُ كَاذِباً إِلُّهُمْ وَذُو الإِلِّ وَالْعَهْدِ لاَ يَكْذِبُ ٦١/١٠

* * *

وقد زعم بعض من ينسب إلى معرفة كلام العرب من البصريين : أن « الإلّ » ، و « العهد » ، و « الميثاق » ، و « اليمين » ، واحد = وأن «الذمة» فى هذا الموضع ، التذمم ممن لا عهد له ، والجمع « ذِمَم » . (٣)

* * *

وكان ابن إسحق يقول : عنى بهذه الآية أهل العهد العام .

١٦٥١٣ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « كيف وإن يظهروا عليكم » ، أى : المشركون الذين لا عهد لهم إلى مدة من أهل العهد

كل شيء : أصله الذى منه ثبت . ويقال منه : « تدراكه أعراق خير ، وأعراق شر » .

(١) ديوانه : ٤٠٧ ، واللسان (ألل) ، من أبيات هجا بها أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخوه من الرضاعة ، وكان ممن يشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان أبو سفيان ممن يؤذى النبى صلى الله عليه وسلم ، ويهجوه ، ويؤذى المسلمين ، فانبرى له حسان فأخذ منه كل مأخذ . ثم أسلم فى فتح مكة ، وشهد حنيناً ، وثبت فيمن ثبت مع نبى الله ، وظل آخذاً بلجام بغلة رسول الله يكفها ورسول الله يركضها إلى الكفار . ثم ظل أبو سفيان بعد ذلك لا يرفع رأسه إلى رسول الله حياء منه .

ولكن كان من هجاء حسان له ، بعد البيت :

فَإِنَّكَ إِن تَمُتَّ إلى قُرَيْشٍ كَذَاتِ البَوِّ جائِلَةَ المَرَامِ
وَأَنْتَ مُنَوَّطٌ بِهِمُ هَجِينٌ كما نِيطَ السَّرَائِحُ بالخِدَامِ
فَلاَ تَفْخَر بِقَوْمٍ لَسْتَ مِنْهُمْ ولاَ تَكُ كاللِّئَامِ بَنِي هِشَامِ

و « السقب » ، ولد الناقة ساعة يولد . و « الرأل » ، ولد النعام . يقول : ما قرابتك فى قريش ، إلا كقرابة الفصيل ، من ولد النعام !

(٢) لم أعرف قائله .

(٣) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١ : ٢٥٣ .

العام = « لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة » .[١]

* * *

فأما قوله : « يرضونكم بأفواههم » ، فإنه يقول : يعطونكم بألسنتهم من القول ، خلاف ما يضمرونه لكم فى نفوسهم من العداوة والبغضاء[٢] = « وتأبى قلوبهم » ، أى : تأبَى عليهم قلوبهم أن يذعنوا لكم ، بتصديق ما يبدونه لكم بألسنتهم . يحذِّر جل ثناؤه أمرَهم المؤمنين ، ويشحذهم على قتلهم واجتياحهم حيث وجدوا من أرض الله ، وأن لا يقصِّروا فى مكروههم بكل ما قدروا عليه = « وأكثرهم فاسقون » ، يقول : وأكثرهم مخالفون عهدَكم ، ناقضون له ، كافرون بربهم ، خارجون عن طاعته .[٣]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (٩)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : ابتاع هؤلاء المشركون الذين أمركم الله ، أيها المؤمنون ، بقتلهم حيث وجدتموهم ، بتركهم اتباعَ ما احتج الله به عليهم من حججه ، يسيراً من العوض قليلاً من عَرَض الدنيا .[٤]

* * *

وذلك أنهم ، فيما ذُكر عنهم ، كانوا نقضوا العهد الذى كان بينهم وبين رسول

---

(١) الأثر : ١٦٥١٣ – سيرة ابن هشام ٤ : ١٨٩ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٦٤٩٢ .

(٢) انظر تفسير « بدت البغضاء من أفواههم » ٧ : ١٤٥ – ١٤٧ / و « يقولون بأفواههم » ٧ : ٣٧٨ / و « قالوا آمنا بأفواههم » ، ١٠ : ٣٠١ – ٣٠٨ .

(٣) انظر تفسير « الفسق » فيما سلف من فهارس اللغة (فسق) .

(٤) انظر تفسير « اشترى » فيما سلف ١٠ : ٣٤٤ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « الآيات » فيما سلف من فهارس اللغة (أبى) .
= وتفسير « الثمن القليل » فيما سلف ١٠ : ٣٤٤ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

الله صلى الله عليه وسلم بأكلةٍ أطعمهموها أبو سفيان بن حرب .

١٦٥١٤ ــ حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً » ، قال : أبو سفيان بن حرب ، أطعم حلفاءه ، وترك حلفاء محمد صلى الله عليه وسلم .

١٦٥١٥ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

وأما قوله : « فصدوا عن سبيله » ، فإن معناه : فمنعوا الناس من الدخول في الإسلام ، وحاولوا ردّ المسلمين عن دينهم[1] = « إنهم ساء ما كانوا يعملون » ، يقول جل ثناؤه : إن هؤلاء المشركين الذين وصفت صفاتهم ، ساء عملهم الذي كانوا يعملون ، من اشترائهم الكفرَ بالإيمان ، والضلالة بالهدى ، وصدهم عن سبيل الله من آمن بالله ورسوله ، أو من أراد أن يؤمن .[2]

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ ﴾ (١٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : لا يتقي هؤلاء المشركون الذين أمرتكم ، أيها المؤمنون ، بقتلهم حيث وجدتموهم ، في قتل مؤمن لو قدروا عليه = « إلا ولا ذمة » ، يقول : فلا تبقوا عليهم ، أيها المؤمنون ، كما لا يبقون عليكم لو ظهروا عليكم[3] = « وأولئك هم المعتدون » ، يقول : المتجاوزون فيكم إلى ما ليس لهم بالظلم والاعتداء .[4]

* * *

(١) انظر تفسير « الصد » فيما سلف ١٣ : ٥٨١ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « سبيل الله » فيما سلف من فهارس اللغة (سبل) .
(٢) انظر تفسير « ساء » فيما سلف ١٣ : ٢٧٥ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٣) انظر تفسير « الإل » و « الذمة » فيما سلف قريباً ص : ١٤٥ – ١٤٩ .
(٤) انظر تفسير « الاعتداء » فيما سلف ١٣ : ١٨٢ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله ﴿ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا الزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (١١)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : فإن رجع هؤلاء المشركون الذين أمرتكم ، أيها المؤمنون ، بقتلهم عن كفرهم وشركهم بالله ، إلى الإيمان به وبرسوله ، وأنابوا إلى طاعته = « وأقاموا الصلاة » ، المكتوبة ، فأدّوها بحدودها = « وآتوا الزكاة » ، المفروضة أهلَها[1] = « فإخوانكم فى الدين » ، يقول : فهم إخوانكم فى الدين الذى أمركم الله به ، وهو الإسلام = « ونفصل الآيات » ، يقول : ونبين حجج الله وأدلته على خلقه[2] = « لقوم يعلمون » ، ما بُيِّن لهم ، فنشرحها لهم مفصلة ، دون الجهال الذين لا يعقلون عن الله بيانه ومحكم آياته .

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٥١٦ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم فى الدين » ، يقول : إن تركوا اللات والعزّى ، وشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله = « فإخوانكم فى الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون » . ٦٢/١٠

١٦٥١٧ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا حفص بن غياث ، عن ليث ،

---

(١) انظر تفسير « التوبة » و « إقامة الصلاة » و « إيتاء الزكاة » فى فهارس اللغة (توب) ، (قوم) ، (أتى) .

(٢) انظر تفسير « التفصيل » فيما سلف ١٣ : ٢٥٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك . = وتفسير « الآيات » فيما سلف من فهارس اللغة (أبى) .

عن رجل ، عن ابن عباس : « فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة » ، قال : حرَّمت هذه الآية دماءَ أهل القِبْلة .

١٦٥١٨ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد: افترضت الصلاة والزكاة جميعاً لم يفرِّق بينهما . وقرأ : « فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم فى الدين »، وأبى أن يقبل الصلاة إلا بالزكاة. وقال: رحم الله أبا بكر، ما كان أفقهه !

١٦٥١٩ – حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا شريك ، عن أبي إسحق ، عن أبي عبيدة ، عن عبد الله قال : أمرتم بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، ومن لم يزك فلا صلاة له .

* * *

وقيل : « فإخوانكم » ، فرفع بضمير : « فهم إخوانكم » ، إذ كان قد جرى ذكرهم قبل ، كما قال : ﴿ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ﴾ ، [سورة الأحزاب : ٥] ، بمعنى : فهم إخوانكم فى الدين .[1]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴾ (١٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: فإن نقض هؤلاء المشركون الذين عاهدتموهم من قريش ، عهودَهم من بعد ما عاقدوكم أن لا يقاتلوكم ولا يظاهروا عليكم أحداً من أعدائكم[2] = « وطعنوا فى دينكم » ، يقول : وقدَحوا فى دينكم الإسلام ،

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٤٢٥ .

(٢) انظر تفسير « نكث » فيما سلف ١٣ : ٧٣ .

فثلبوه وعابوه[١] = « فقاتلوا أئمة الكفر » ، يقول : فقاتلوا رؤساء الكفر بالله[٢] = « إنهم لا أيمان لهم » ، يقول : إن رؤساء الكفر لا عهد لهم[٣] = « لعلهم ينتهون » ، لكى ينتهوا عن الطعن فى دينكم والمظاهرة عليكم .[٤]

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ، على اختلاف بينهم فى المعنيِّين بأئمة الكفر .

فقال بعضهم : هم أبو جهل بن هشام ، وعتبة بن ربيعة ، وأبو سفيان بن حرب ، ونظراؤهم . وكان حذيفة يقول : لم يأت أهلها بعدُ .

* ذكر من قال : هم من سمَّيتُ .

١٦٥٢٠ ــ حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم » ، إلى : « لعلهم ينتهون » ، يعنى أهل العهد من المشركين ، سماهم « أئمة الكفر » ، وهم كذلك . يقول الله لنبيه : وإن نكثوا العهد الذى بينك وبينهم ، فقاتلهم ، أئمةُ الكفر لا أيمان لهم[٥] = « لعلهم ينتهون » .

١٦٥٢١ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم » إلى : « ينتهون » ، فكان من أئمة الكفر : أبو جهل بن هشام ، وأمية بن خلف ، وعتبة بن ربيعة ، وأبو سفيان ، وسهيل ابن عمرو ، وهم الذين همُّوا بإخراجه .

١٦٥٢٢ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ،

---

(١) فى المطبوعة : « فثلموه » ، والصواب من المخطوطة .

(٢) انظر تفسير « الإمام » فيما سلف ٣ : ١٨ .

(٣) انظر تفسير « أيمين » فيما سلف ٨ : ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٨١ .

(٤) انظر تفسير « الانتهاء » فيما سلف ١٣ : ٥٤٣ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٥) أثبت ما فى المخطوطة ، وهو صواب محض ، وصححها فى المطبوعة هكذا ، كما ظن : « فقاتل أئمة الكفر لأنهم لا أيمان لهم » ، فزاد وغير ! !

عن قتادة : « أئمة الكفر » ، أبو سفيان ، وأبو جهل ، وأمية بن خلف ، وسهيل ابن عمرو ، وعتبة بن ربيعة .

١٦٥٢٣ – حدثنا ابن وكيع وابن بشار = قال، ابن وكيع ، حدثنا غندر = وقال ابن بشار ، حدثنا محمد بن جعفر = ، عن شعبة ، عن أبي بشر ، عن مجاهد : « فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم » ، قال : أبو سفيان منهم .

١٦٥٢٤ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وإن نكثوا أيمانهم » ، إلى : « ينتهون » ، هؤلاء قريش. يقول : إن نكثوا عهدهم الذى عاهدوا على الإسلام، وطعنوا فيه، فقاتلهم .[1]

١٦٥٢٥ – حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « فقاتلوا أئمة الكفر » ، يعنى رؤوسَ المشركين ، أهلَ مكة .

١٦٥٢٦ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله : « فقاتلوا أئمة الكفر » ، أبو سفيان بن حرب ، وأمية ابن خلف ، وعتبة بن ربيعة ، وأبو جهل بن هشام ، وسهيل بن عمرو ، وهم الذين نكثوا عهد الله ، وهمُّوا بإخراج الرسول . وليس والله كما تأوّله أهل الشبهات والبدع والفِرَى على الله وعلى كتابه .[2] ٦٣/١٠

* * *

* ذكر الرواية عن حذيفة بالذى ذكرنا عنه :

١٦٥٢٧ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن زيد بن وهب، عن حذيفة : « فقاتلوا أئمة الكفر »، قال : ما قوتل أهلُ هذه الآية بعدُ .[3]

---

(١) فى المطبوعة : « فقاتلوهم » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) « الفرى » (بكسر ففتح) جمع « فرية » ، وهى الكذب . ويعنى بذلك الخوارج ، فهم يستدلون بهذه الآية على قتال من خالفهم من أهل القبلة ، ويستحلون بها دماءهم وأموالهم .

(٣) الأثر : ١٦٥٢٧ – « زيد بن وهب الهمدانى الجهنى » ، تابعى مخضرم ، سمع عمر ،

١٦٥٢٨ – حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا حبيب بن حسان ، عن زيد بن وهب قال : كنت عند حذيفة فقرأ هذه الآية : « فقاتلوا أئمة الكفر » ، فقال : ما قوتل أهل هذه الآية بعدُ .(١)

١٦٥٢٩ – حدثني أبو السائب قال، حدثنا الأعمش ، عن زيد بن وهب قال : قرأ حذيفة : « فقاتلوا أئمة الكفر » ، قال : ما قوتل أهل هذه الآية بعدُ .(٢)

١٦٥٣٠ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن سفيان ، وإسرائيل ، عن أبي إسحق ، عن صلة بن زفر : « إنهم لا أيمان لهم » ، لا عهد لهم .(٣)

١٦٥٣١ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « وإن نكثوا أيمانهم » ، قال : عهدهم .

١٦٥٣٢ – حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد قال، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وإن نكثوا أيمانهم » ، عهدهم الذى عاهدوا على الإسلام .

١٦٥٣٣ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان، عن أبي إسحق، عن صلة، عن عمار بن ياسر في قوله : « لا أيمان لهم»، قال : لا عهد لهم .(٤)

وعبد الله ، وحذيفة ، وأبا الدرداء . روى له الجماعة . مضى برقم : ٤٢٢٢ .

وهذا الخبر رواه البخارى مطولا (الفتح ٨ : ٢٤٣) ، بغير هذا اللفظ ، من طريق محمد ابن المثنى، عن يحيى بن سعيد ، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن زيد بن وهب قال ، كنا عند حذيفة . . »

وانظر الأثر التالى ، والذى بعده .

(١) الأثر : ١٦٥٢٨ — مكرر الأثر السالف ، وانظر تخريجه هناك .

و « حبيب بن حسان » ، هو « حبيب بن أبي الأشرس » ، وهو « حبيب بن أبي هلال » ، منكر الحديث ، متروك قال ابن حبان : « منكر الحديث جداً ، وكان قد عشق نصرانية ، فقيل إنه تنصر وتزوج بها . فأما اختلافه إلى البيعة من أجلها فصحيح » . وقال يحيى بن معين : « كانت له جاريتان نصرانيتان ، فكان يذهب معهما إلى البيعة » .

مترجم فى الكبير ٣١١/٢/١ ، وميزان الاعتدال ١ : ٢٠٩ ، ٢١١ ، ولسان الميزان ٢ : ١٦٧ ، ١٧٠ .

(٢) الأثر : ١٦٥٢٨ – مكرر الأثرين السالفين .

(٣) الأثر : ١٦٥٣٠ – « صلة بن زفر العبسى » تابعى ثقة . روى له الجماعة ، مترجم فى التهذيب ، والكبير ٣٢٢/٢/٢ ، وابن أبي حاتم ٤٤٦/١/٢ .

وانظر رقم : ١٦٥٣٣ ، مرفوعاً إلى عمار بن ياسر . ورقم : ١٦٥٣٤ ، مرفوعاً إلى حذيفة .

(٤) الأثر : ١٦٥٣٣ – مكرر الأثر رقم ١٦٥٣٠ ، مرفوعاً إلى عمار بن ياسر .

١٦٥٣٤ – حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال، حدثنا أبو الأحوص ، عن أبي إسحق ، عن صلة بن زفر ، عن حذيفة في قوله : « فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم »، قال : لا عهد لهم .(١)

* * *

وأما « النكث » فإن أصله النقض، يقال منه : « نكث فلان قُوَى حبله »، إذا نقضها .(٢)

* * *

و« الأيمان » جمع « اليمين » .(٣)

* * *

واختلفت القرأة في قراءة قوله : « إنهم لا أيمان لهم » .

فقرأه قرأة الحجاز والعراق وغيرهم: ﴿إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَانَ لَهُمْ﴾ ،بفتح الألف من « أيمان » بمعنى : لا عهود لهم ، على ما قد ذكرنا من قول أهل التأويل فيه .

* * *

وذكر عن الحسن البصري أنه كان يقرأ ذلك : ﴿إِنَّهُمْ لاَ إِيمَانَ لَهُمْ﴾، بكسر الألف ، بمعنى : لا إسلام لهم .

* * *

وقد يتوجَّه لقراءته كذلك وجهٌ غير هذا . وذلك أن يكون أراد بقراءته ذلك كذلك : أنهم لا أمان لهم = أي : لا تؤمنوهم ، ولكن اقتلوهم حيث وجدتموهم = كأنه أراد المصدر من قول القائل : « آمنته فأنا أومنه إيماناً » .(٤)

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك ، الذي لا أستجيز القراءة بغيره، قراءة من قرأ بفتح « الألف » ، دون كسرها ، لإجماع الحجة من القرأة على

و « صلة » ، هو « صلة بن زفر العبسي » كما سلف .

(١) الأثر : ١٦٥٣٤ – مكرر الأثرين السالفين، مرفوعاً إلى حذيفة .

(٢) انظر تفسير « النكث » فيما سلف ص : ١٥٣ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « اليمين » فيما سلف ص : ١٥٤ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٤٢٥ .

القراءة به ، ورفض خلافه ، ولإجماع أهل التأويل على ما ذكرت من أن تأويله : لا عهد لهم = و « الأيمان » التى هى بمعنى العهد، لا تكون إلا بفتح « الألف »، لأنها جمع « يمين » كانت على عقدٍ كان بين المتوادعين .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (١٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره للمؤمنين بالله ورسوله ، حاضًّا لهم على جهاد أعدائهم من المشركين : « ألا تقاتلون » ، أيها المؤمنون، هؤلاء المشركين الذين نقضوا العهد الذى بينكم وبينهم ، وطعنوا فى دينكم ، وظاهروا عليكم أعداءكم، [(١)] = « وهموا بإخراج الرسول » ، من بين أظهرهم فأخرجوه [(٢)] = « وهم بدأوكم أول مرة » ، بالقتال ، يعنى فعلهم ذلك يوم بدر ، وقيل : قتالهم حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من خزاعة = « أتخشونهم » ، يقول : أتخافونهم على أنفسكم فتتركوا قتالهم خوفاً على أنفسكم منهم [(٣)] = « فالله أحق أن تخشوه » ، يقول : فالله أولى بكم أن تخافوا عقوبته بتركككم جهادهم، وتحذروا سخطه عليكم، من هؤلاء المشركين الذين لا يملكون لكم ضرًّا ولا نفعاً إلاّ بإذن الله = « إن كنتم مؤمنين » ، يقول : إن كنتم مقرِّين أن خشية الله لكم أولى من خشية هؤلاء المشركين على أنفسكم .

---

(١) انظر تفسير « النكث » ، ص : ١٥٧ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « الهم » فيما سلف ٩ : ١٩٩/١٠ : ١٠٠ .
(٣) انظر تفسير « الخشية » فيما سلف ١٠ ، ٣٤٤ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٥٣٥ – حدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدى قوله : « ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم »، من بعد عهدهم = « وهموا بإخراج الرسول »، يقول : هموا بإخراجه فأخرجوه = « وهم بدأوكم أول مرة »، بالقتال . ٦٤/١٠

١٦٥٣٦ – حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وهم بدأوكم أول مرة » ، قال : قتال قريش حلفاءَ محمد صلى الله عليه وسلم .

١٦٥٣٧ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، بنحوه .

١٦٥٣٨ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٦٥٣٩ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : أمر الله رسوله بجهاد أهل الشرك ممن نقض من أهل العهد الخاص ، [١] ومن كان من أهل العهد العامّ ، بعد الأربعة الأشهر التى ضرب لهم أجلاً ، إلا أن يعدُوَ فيها عادٍ منهم ، فيقتل بعدائه ، [٢] فقال : « ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول » إلى قوله : « والله خبير بما تعملون » . [٣]

* * *

(١) فى المطبوعة والمخطوطة أسقط « الخاص » ، وأثبتها من ابن هشام .

(٢) فى المطبوعة : « إلا أن يعودوا فيها على دينهم فيقبل بعد ثم قال » ، وهو كلام لا معنى له البتة . وفى المخطوطة : « إلا أن يعودوا فيها على دينهم فيقتل بعدائه ، فقال » ، وقد دخلها تحريف شديد ، فقوله : « يعودوا » ، هو تحريف : « يعدو » و « على دينهم » ، صوابها « عاد منهم » ، فأساء كتابتها ، والصواب من سيرة ابن هشام .

(٣) الأثر : ١٦٥٣٩ – سيرة ابن هشام ٤ : ١٩١ ، وهو تابع الأثر السالف قديماً رقم : ١٦٣٧٧ .

القول فى تأويل قوله ﴿ قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ (١٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قاتلوا، أيها المؤمنون بالله ورسوله ، هؤلاء المشركين الذين نكثوا أيمانهم ، ونقضوا عهودهم بينكم وبينهم ، وأخرجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين أظهرهم = « يعذبهم الله بأيديكم » ، يقول : يقتلهم الله بأيديكم = « ويخزهم »، يقول: ويذلهم بالأسر والقهر [1] = « وينصركم عليهم » ، فيعطيكم الظفر عليهم والغلبة = « ويشف صدور قوم مؤمنين » ، يقول : ويبرئ داء صدور قوم مؤمنين بالله ورسوله ، بقتل هؤلاء المشركين بأيديكم ، وإذلالكم وقهركم إياهم . وذلك الداء ، هو ما كان فى قلوبهم عليهم من الموْجِدة بما كانوا ينالونهم به من الأذى والمكروه .

* * *

وقيل : إن الله عنى بقوله : « ويشف صدور قوم مؤمنين » ، صدورَ خزاعة حلفاءِ رسول الله صلى الله عليه وسلم . وذلك أن قريشاً نقضوا العهد بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعونتهم بكرًا عليهم .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٥٤٠ ــ حدثنا محمد بن المثنى وابن وكيع قالا، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن الحكم ، عن مجاهد فى هذه الآية : « ويشف صدور قوم مؤمنين » ، قال : خزاعة .

١٦٥٤١ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد العنقزى ، عن أسباط ، عن السدى : « ويشف صدور قوم مؤمنين » ، قال : خزاعة ، يشف صدورهم من بنى بكر .

---

(١) انظر تفسير « الإخزاء » فيما سلف ص : ١١٢ ، تعليق : ١، والمراجع هناك .

١٦٥٤٢ــ حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى ، مثله .

١٦٥٤٣ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « ويشف صدور قوم مؤمنين » ، خزاعة ، حلفاء محمد صلى الله عليه .

١٦٥٤٤ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبد الله بن رجاء، عن ابن جريج، عن عبد الله بن كثير ، عن مجاهد : « ويشف صدور قوم مؤمنين » ، قال : حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من خزاعة .

١٦٥٤٥ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (١٥)

قال أبو جعفر : يقول الله تعالى ذكره : ويذهب وَجْدَ قلوب هؤلاء القوم المؤمنين من خزاعة ، [1] على هؤلاء القوم الذين نكثوا أيمانهم من المشركين ، وغمَّها وكربَها بما فيها من الوجد عليهم ، بمعونتهم بكراً عليهم ، [2] كما : ــ

١٦٥٤٦ــ حدثنى ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد العنقزى ، عن أسباط ، عن السدى : « ويذهب غيظ قلوبهم » ، حين قتلهم بنو بكر ، وأعانتهم قريش .

---

(١) انظر تفسير « الإذهاب » فيما سلف ١٢ : ١٢٦ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « الغيظ » فيما سلف ٧ : ٢١٥ .

١٦٥٤٧ – حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط ، عن السدى ، مثله = إلا أنه قال : وأعانهم عليهم قريش .(١)

* * *

وأما قوله : « ويتوب الله على من يشاء » ، فإنه خبر مبتدأ ، ولذلك رفع ، وجُزِم الأحرفُ الثلاثة قبل ذلك على وجه المجازاة ، كأنه قال : قاتلوهم ، فإنكم إن تقاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ، ويخزهم ، وينصركم عليهم = ثم ابتدأ فقال : « ويتوب الله على من يشاء » ، لأن القتال غير موجب لهم التوبةَ من الله ، وهو موجبٌ لهم العذابَ من الله ، والخزىَ ، وشفاءَ صدور المؤمنين ، وذهابَ غيظ قلوبهم ، فجزم ذلك شرطاً وجزاءً على القتال ، ولم يكن موجباً القتالُ التوبةَ ، فابتُدِئ الخبرُ به ورُفِع .(٢) ١٠/٦٥

* * *

ومعنى الكلام : ويمنّ الله على من يشاء من عباده الكافرين، فيقبل به إلى التوبة بتوفيقه إياه = « والله عليم » ، بسرائر عباده ، ومَنْ هو للتوبة أهلٌ ، فيتوب عليه، ومَنْ منهم غير أهل لها فيخذله = « حكيم » ، فى تصريف عباده من حال كفر إلى حال إيمان بتوفيقه من وفّقه لذلك(٣) = ومن حال إيمان إلى كفر، بخذلانه من خذل منهم عن طاعته وتوحيده ،(٤) وغير ذلك من أمرهم .(٥)

* * *

(١) فى المطبوعة : « وأعانهم » ، وفى المخطوطة : « وأعلمهم » ، وصواب قراءتها ما أثبت .
(٢) فى المطبوعة : « فابتدأ الحكم به » ، والصواب ما أثبت من المخطوطة .
(٣) فى المطبوعة : « بتوفيق » ، وأثبت ما فى المخطوطة .
(٤) السياق : « فى تصريف عباده من حال كفر . . . ومن حال إيمان » .
(٥) انظر تفسير « تاب » ، و « عليم » ، و « حكيم » فيما سلف من فهارس اللغة (توب) ، (علم) ، (حكم) .

القول فى تأويل قوله ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا۟ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (١٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره للمؤمنين الذين أمرهم بقتال هؤلاء المشركين، الذين نقضوا عهدهم الذى بينهم وبينه بقوله : « قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم »، الآية، حاضًّا على جهادهم : « أم حسبتم » ، أيها المؤمنون [١]= أن يترككم الله بغير محنة يمتحنكم بها ، وبغير اختبار يختبركم به ، فيعرف الصادقَ منكم فى دينه من الكاذب فيه = « ولما يعلم الله الذين جاهدوا » ، يقول : أحسبتم أن تتركوا بغير اختبار يعرف به أهل ولايته المجاهدين منكم فى سبيله ، من المضيِّعين أمرَ الله فى ذلك المفرِّطين [٢]= « ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله » ، يقول : « ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم » ، والذين لم يتخذوا من دون الله ولا من دون رسوله ولا من دون المؤمنين= « وليجة » .

* * *

= هو الشىء يدخل فى آخر غيره ، يقالُ منه : « ولج فلان فى كذا يلجِه ، فهو وليجة » . [٣]

* * *

وإنما عنى بها فى هذا الموضع : البطانة من المشركين . نهى الله المؤمنين أن يتخذوا من عدوهم من المشركين أولياء ، يفشون إليهم أسرارهم = « والله خبير بما تعملون » ، يقول : والله ذو خبرة بما تعملون ، [٤] من اتخاذكم من دون الله

---

(١) انظر تفسير « حسب » فيما سلف ١٢ : ٣٨٨ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « الجهاد » فيما سلف ص: ٧٧ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٣) فى المخطوطة : « ولج فى فلان كذا » ، والذى فى المطبوعة أجود .
(٤) انظر تفسير « خبير » فيما سلف من فهارس اللغة (خبر) .

ودون رسوله والمؤمنين به أولياءَ وبطانةً، بعد ما قد نهاكم عنه ، لا يخفى ذلك عليه ، ولا غيره من أعمالكم ، والله مجازيكم على ذلك ، إن خيراً فخيراً ، وإن شرًّا فشرًّا .

* * *

وبنحو الذى قلت فى معنى « الوليجة » ، قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٥٤٨ — حدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ولا المؤمنين وليجة » ، يتولَّجها ، من الولاية للمشركين .

١٦٥٤٩ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام ، عن أبى جعفر ، عن الربيع ، « وليجة » ، قال : دَخَلاً .

١٦٥٥٠ — حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « أم حسبتم أن تتركوا» ، إلى قوله : « وليجة »، قال : أبى أن يدعهم دون التمحيص . وقرأ : « أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم » ، وقرأ : ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾، [سورة آل عمران : ١٤٢] ، ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾الآيات كلها،(١) [سورة البقرة ٢١٤] ،أخبرهم أن لا يتركهم حتى يمحِّصهم ويختبرهم. وقرأ: ﴿أَلَمَ * أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ﴾، لا يختبرون، ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ ، [سورة العنكبوت : ١ - ٣] ، أبى الله إلا أن يمحِّص.

١٦٥٥١ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الحسن : « وليجة » ، قال : هو الكفر والنفاق = أو قال أحدَهما .

* * *

(١) صدر هذه الآية ، لم يكن فى المخطوطة ولا المطبوعة ، كان بدؤها « ولما يأتكم . . . » .

وقيل : « أم حسبتم » ، ولم يقل : « أحسبتم » ، لأنه من الاستفهام المعترض في وسط الكلام ، فأدخلت فيه « أم » ، ليفرّق بينه وبين الاستفهام المبتدأ . وقد بينت نظائر ذلك في غير موضع من الكتاب .[1] ٦٦/١٠

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ شَـٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَـٰلِدُونَ ﴾ (١٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ما ينبغي للمشركين أن يعمروا مساجد الله وهم شاهدون على أنفسهم بالكفر . يقول : إن المساجد إنما تعمر لعبادة الله فيها ، لا للكفر به . فمن كان بالله كافراً، فليس من شأنه أن يعمُرَ مساجد الله .

* * *

وأما شهادتهم على أنفسهم بالكفر ، فإنها كما : —

١٦٥٥٢ — حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي قوله : « ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر » ، يقول: ما ينبغي لهم أن يعمروها . وأما « شاهدين على أنفسهم بالكفر» ، فإن النصراني يسأل: ما أنت؟ فيقول : نصراني = واليهودي، فيقول : يهودي= والصابئ ، فيقول: صابئ = والمشرك يقول إذا سألته : ما دينك ؟ فيقول : مشرك ! لم يكن ليقوله أحدٌ إلا العرب .

١٦٥٥٣ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو العنقزي ، عن أسباط ، عن

(١) انظر ما سلف في تفسير « أم » ٢ : ٤٩٢ — ٣/٤٩٤ : ٤/٩٧ : ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ثم انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٤٢٦ .

السدى : « ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله» ، قال يقول : ما كان ينبغى لهم أن يعمروها .

١٦٥٥٤ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى : «شاهدين على أنفسهم بالكفر » ، قال : النصرانى يقال له : ما أنت ؟ فيقول نصرانى = واليهودى يقال له : ما أنت ؟ فيقول : يهودى = والصابئ يقال له : ما أنت ؟ فيقول : صابئ .

* * *

وقوله : «أولئك حبطت أعمالهم » ، يقول : بطلت وذهبت أجورها ، لأنها لم تكن لله بل كانت للشيطان [1] = « وفى النار هم خالدون » ، يقول : ماكثون فيها أبداً ، لا أحياءً ولا أمواتاً . [2]

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : « ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله » . فقرأ ذلك عامة قرأة أهل المدينة والكوفة : ﴿ مَسَاجِدَ ٱللَّهِ ﴾ ، على الجماع . [3]

* * *

وقرأ ذلك بعض المكيين والبصريين : ﴿ مَسْجِدَ ٱللَّهِ ﴾ ، على التوحيد ، بمعنى المسجد الحرام .

* * *

قال أبو جعفر : وهم جميعاً مجمعون على قراءة قوله : [4] ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ ٱللَّهِ ﴾ على الجماع ، لأنه إذا قرئ كذلك ، احتمل معنى الواحد والجماع ، لأن العرب

---

(١) انظر تفسير « حبط » فيما سلف ١١٣ : ١١٦ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الخلود » فيما سلف من فهارس اللغة (خلد) .

(٣) فى المطبوعة : « على الجمع » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، فى هذا الموضع وما يليه جميعاً .

(٤) يعنى أبو جعفر أن جميع القرأة مجمعون على قراءة الآية التالية : « إنما يعمر مساجد الله » ، على الجماع ، بلا خلاف بينهم فى ذلك ، ولذلك زدت تمام الآية ، وكان فى المطبوعة والمخطوطة : « مساجد الله » ، دون : « إنما يعمر » .

قد تذهب بالواحد إلى الجماع ، وبالجماع إلى الواحد ، كقولهم : « عليه ثوب أخلاق » . [١]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ (١٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « إنما يعمر مساجد الله » ، المصدِّق بوحدانية الله، المخلص له العبادة = « واليوم الآخر »، يقول : الذى يصدق ببعث الله الموتى أحياءً من قبورهم يوم القيامة [٢] = « وأقام الصلاة »، المكتوبة، بحدودها = وأدَّى الزكاة الواجبة عليه فى ماله إلى من أوجبها الله له [٣] = « ولم يخش إلا الله» ، يقول : ولم يرهب عقوبة شيء على معصيته إياه، سوى الله [٤] = « فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين » ، يقول : فخليق بأولئك الذين هذه صفتهم ، أن يكونوا عند الله ممن قد هداه الله للحق وإصابة الصواب . [٥]

١٦٥٥٥ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنا معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر» ، يقول : من وحَّد الله ، وآمن باليوم الآخر . يقول : أقرّ بما أنزل

---

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٤٢٦ ، ٤٢٧ .

(٢) انظر تفسير « اليوم الآخر » فيما سلف من فهارس اللغة (أخر) .

(٣) انظر تفسير « إقامة الصلاة » و « إيتاء الزكاة » فيما سلف من فهارس اللغة (قوم) ، (أتى) .

(٤) انظر تفسير « الخشية » فيما سلف ص : ١٥٨ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٥) انظر تفسير « عسى » فيما سلف ١٣ : ٤٥ ، تعليق ١ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « الاهتداء » فيما سلف من فهارس اللغة (هدى) .

الله = « وأقام الصلاة » ، يعنى الصلوات الخمس = « ولم يخش إلا الله » ، يقول : ثم لم يعبد إلا الله = قال : « فعسى أولئك » ، يقول : إن أولئك هم المفلحون ، كقوله لنبيه : ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ ، [سورة الإسراء : ٧٩] : يقول : إن ربك سيبعثك مقاماً محموداً ، وهى الشفاعة ، وكل «عسى» ، فى القرآن فهى واجبة .

١٦٥٥٦ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : ثم ذكر قول قريش : إنَّا أهلُ الحرم ، وسُقاة الحاج ، وعُمَّار هذا البيت ، ولا أحد أفضل منا ! فقال : « إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر » ، ٦٧/١٠
أى : إن عمارتكم ليست على ذلك ، « إنما يعمر مساجد الله » ، أى : من عمرها بحقها = « من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله » = فأولئك عمارها = « فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين » ، و « عسى » من الله حق . (١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَـٰرَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَجَـٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ (١٩)

قال أبو جعفر : وهذا توبيخ من الله تعالى ذكره لقوم افتخروا بالسقاية وسدانة البيت ، فأعلمهم جل ثناؤه أن الفخر فى الإيمان بالله واليوم الآخر والجهاد فى سبيله ، لا فى الذى افتخروا به من السِّدانة والسقاية . (٢)

* * *

(١) الأثر : ١٦٥٥٦ — سيرة ابن هشام ٤ : ١٩٢ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٦٥٣٩ .

(٢) انظر تفسير ألفاظ هذه الآية فيما سلف من فهارس اللغة .

وبذلك جاءت الآثار وتأويل أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٥٥٧ – حدثنا أبو الوليد الدمشقى أحمد بن عبد الرحمن قال، حدثنا الوليد بن مسلم قال ، حدثنى معاوية بن سلام ، عن جده أبى سلام الأسود ، عن النعمان بن بشير الأنصارى قال : كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نفر من أصحابه ، فقال رجل منهم : ما أبالى أن لا أعمل عملاً بعد الإسلام، إلاّ أن أسقى الحاج ! وقال آخر : بل عمارة المسجد الحرام ! وقال آخر : بل الجهاد فى سبيل الله خير مما قلتم ! فزجرهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وقال : لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم = وذلك يوم الجمعة = ولكن إذا صليتُ الجمعة دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستفتيته فيما اختلفتم فيه . قال: ففعل، فأنزل الله تبارك وتعالى : «أجعلتم سقاية الحاج» إلى قوله: « والله لا يهدى القوم الظالمين » . (١)

١٦٥٥٨ – حدثنا المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى

---

(١) الأثر : ١٦٥٥٧ – « أحمد بن عبد الرحمن بن بكار القرشى ، الدمشقى » ، « أبو الوليد » ، شيخ الطبرى ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١١٤١٦ .

و « الوليد بن مسلم القرشى الدمشقى » ، سلف مراراً ، آخرها رقم : ٩٠٧١ روى له الجماعة .

و « معاوية بن سلام بن أبى سلام ممطور الحبشى» ، « أبو سلام الدمشقى » ، روى له الجماعة ، روى عن جده أبى سلام . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٤/١/٣٣٥ ، وابن أبى حاتم ٤/١/٣٨٣ .

و « أبو سلام الأسود » واسمه « ممطور » ، تابعى ثقة ، مضى برقم : ١٥٦٥٤ ، ١٥٦٥٥ .

وهذا الخبر رواه مسلم فى صحيحه (١٣ : ٢٥ ، ٢٦) ، من طريق أبى توبة ، عن معاوية ابن سلام، عن زيد بن سلام ، أنه سمع أبا سلام قال : حدثنى النعمان بن بشير ، ثم رواه من طريق يحيى بن حسان ، عن معاوية ، عن زيد ، بمثله .

وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤ : ١٣١ ، ونسبه لأبى داود ، ولم أستطع أن أقف عليه فى السنن .

وزاد السيوطى فى الدر المنثور ٣ : ٢١٨ نسبته إلى ابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، وابن حبان ، والطبرانى ، وأبى الشيخ ، وابن مردويه .

وسيأتى بإسناد آخر رقم : ١٦٥٦٠ ، من طريق أخرى مرسلة .

معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر » ، قال العباس بن عبد المطلب حين أسر يوم بدر : لئن كنتم سبقتمونا بالإسلام والهجرة والجهاد ، لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونسقى الحاج ، ونفك العانى ! [1] قال الله : « أجعلتم سقاية الحاج » ، إلى قوله : « الظالمين » ، يعنى أن ذلك كان فى الشرك ، ولا أقبل ما كان فى الشرك .

١٦٥٥٩ــ حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « أجعلتم سقاية الحاج » ، إلى قوله : « الظالمين » ، وذلك أن المشركين قالوا : عمارة بيت الله ، وقيام على السقاية ، خير ممن آمن وجاهد ، وكانوا يفخرون بالحرم ويستكبرون ، [2] من أجل أنهم أهله وعُمَّاره . [2] فذكر الله استكبارهم وإعراضهم، فقال لأهل الحرم من المشركين : ﴿ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنْكُصُونَ * مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ ﴾ [سورة المؤمنون : ٦٦ ، ٦٧] ، يعنى أنهم يستكبرون بالحرم . وقال : « به سامراً » ، لأنهم كانوا يسمرون ، ويهجرون القرآن والنبىَّ صلى الله عليه وسلم . فخيَّر الإيمان بالله والجهاد مع نبى الله صلى الله عليه وسلم ، على عمران المشركين البيتَ وقيامهم على السقاية . ولم يكن ينفعهم عند الله مع الشرك به ، أن كانوا يعمرون بيته ويخدمونه . قال الله : « لا يستوون عند الله والله لا يهدى القوم الظالمين » ، يعنى : الذين زعموا أنهم أهل العمارة ، فسماهم الله « ظالمين » ، بشركهم ، فلم تغن عنهم العمارة شيئاً .

١٦٥٦٠ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر عن يحيى بن أبى كثير ، عن النعمان بن بشير ، أن رجلاً قال : ما أبالى أن لا أعمل عملاً بعد الإسلام ، إلا أن أسقى الحاج ! وقال آخر : ما أبالى أن لا

---

(١) « العانى » ، الأسير .

(٢) فى المطبوعة : « يستكبرون به » ، بزيادة « به » ، وليست فى المخطوطة ، وفيها « يسكثرون » وهو خطأ .

أعمل عملاً بعد الإسلام ، إلا أن أعمر المسجد الحرامَ ! وقال آخر : الجهاد فى سبيل الله أفضل مما قلتم ! فزجرهم عمر وقال : لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم = وذلك يوم الجمعة = ولكن إذا صلى الجمعة دخلنا عليه ! فنزلت : « أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام » إلى قوله : « لا يستوون عند الله » . ٦٨/١٠

١٦٥٦١ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن عمرو ، عن الحسن قال : نزلت فى على ، وعباس ، وعثمان ، وشيبة ، تكلموا فى ذلك ، فقال العباس : ما أرانى إلاّ تارك سقايتنا ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أقيموا على سقايتكم ، فإن لكم فيها خيراً .

١٦٥٦٢ – . . . . قال أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن عيينة ، عن إسمعيل ، عن الشعبى قال : نزلت فى على ، والعباس ، تكلما فى ذلك .

١٦٥٦٣ – حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرت عن أبى صخر قال : سمعت محمد بن كعب القرظى يقول : افتخر طلحة بن شيبة من بنى عبد الدار ، وعباس بن عبد المطلب ، وعلى بن أبى طالب ، فقال طلحة ، أنا صاحب البيت ، معى مفتاحه ، لو أشاء بِتُّ فيه ! وقال عباس : أنا صاحب السقاية والقائم عليها ، ولو أشاء بتُّ فى المسجد ! وقال على : ما أدرى ما تقولان ، لقد صليت إلى القبلة ستة أشهر قبل الناس ، وأنا صاحب الجهاد ! فأنزل الله : « أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام » ، الآية كلها .

١٦٥٦٤ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الحسن قال : لما نزلت : « أجعلتم سقاية الحاج » ، قال العباس :

---

(١) الأثر : ١٦٥٦٠ – « يحيى بن أبى كثير الطائى » ، ثقة ، روى له الجماعة ، روى عن زيد بن سلام بن أبى سلام ، وأرسل عن أبى سلام الحبشى وغيره . وهذا من مرسله عن النعمان بن بشير ، أو عن أبى سلام . وقد مضى برقم : ٩١٨٩ ، ١١٥٠٥ – ١١٥٠٧ .

ما أرانى إلا تارك سقايتنا ! فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أقيموا على سقايتكم، فإن لكم فيها خيراً .

١٦٥٦٥ــ حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله لا يستوون عند الله » ، قال : افتخر على ، وعباس ، وشيبة بن عثمان ، فقال العباس: أنا أفضلكم ، أنا أسقى حُجَّاج بيت الله ! وقال شيبة : أنا أعمُر مسجد الله ! وقال على : أنا هاجرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأجاهد معه فى سبيل الله ! فأنزل الله : « الذين آمنوا وهاجَرُوا وجاهدوا فى سبيل الله » إلى « نعيم مقيم » .

١٦٥٦٦ــ حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « أجعلتم سقاية الحاج » ، الآية، أقبل المسلمون على العباس وأصحابه الذين أسرُوا يوم بدر يعيِّرونهم بالشرك، فقال العباس: أما والله لقد كنَّا نَعمُر المسجدَ الحرام ، ونفُكُّ العانى ، ونحجب البيتَ ، ونسقى الحاج ! فأنزل الله: « أجعلتم سقاية الحاج » ، الآية .

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام إذاً : أجعلتم ، أيها القوم، سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام ، كإيمانِ من آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله = « لا يستوون » هؤلاء ، وأولئك ، ولا تعتدل أحوالهما عند الله ومنازلهما ، لأن الله تعالى لا يقبل بغير الإيمان به وباليوم الآخر عملاً = « والله لا يهدى القوم الظالمين» ، يقول : والله لا يوفّق لصالح الأعمال من كان به كافراً ، ولتوحيده جاحداً .

* * *

ووضع الاسم موضع المصدر فى قوله : « كمن آمن بالله » ، إذ كان معلوماً

معناه ، كما قال الشاعر : [١]

لَعَمْرُكَ مَا الْفِتْيَانُ أَنْ تَنْبُتَ اللِّحَى وَلَكِنَّمَا الْفِتْيَانُ كُلُّ فَتًى نَدِى [٢]

فجعل خبر « الفتيان » ، « أن » ، وهو كما يقال : « إنما السخاء حاتم ، والشعر زهير » . [٣]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ (٢٠)

قال أبو جعفر : وهذا قضاءٌ من الله بَيْن فِرَق المفتخرين الذين افتخرَ أحدهم بالسقاية ، والآخرُ بالسِّدانة . والآخر بالإيمان بالله والجهاد فى سبيله . يقول تعالى ذكره : « الذين آمنوا » بالله ، وصدقوا بتوحيده من المشركين = « وهاجروا » دورَ قومهم [٤] = « وجاهدوا » المشركين فى دين الله [٥] = « بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله » ، وأرفع منزلة عنده ، [٦] من سُقَاة الحاج وعُمَّار المسجد الحرام ، ٦٩/١٠
وهم بالله مشركون = « وأولئك » ، يقول : وهؤلاء الذين وصفنا صفتهم ، أنهم آمنوا وهاجروا وجاهدوا = « هم الفائزون » ، بالجنة ، الناجون من النار . [٧]

* * *

(١) لم أعرف قائله .
(٢) معانى القرآن للفراء ١ : ٤٢٧ ، شرح شواهد المغنى : ٣٢٥ . و « الندى » ، السخى .
(٣) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٤٢٧ .
(٤) انظر تفسير « هاجر » فيما سلف ص : ٨١ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٥) انظر تفسير « جاهد » فيما سلف ص : ١٦٣ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « سبيل الله » فيما سلف من فهارس اللغة (سبل) .
(٦) انظر تفسير « الدرجة » فيما سلف : ١٣ : ٣٨٩ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٧) انظر تفسير « الفوز » فيما سلف ١١ : ٢٨٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله ﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴾ (٢١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : يبشر هؤلاء الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله[١] = « ربُّهم برحمة منه » ، لهم ، أنه قد رحمهم من أن يعذّبهم = وبرضوان منه لهم ، بأنه قد رضى عنهم بطاعتهم إياه ، وأدائهم ما كلّفهم[٢] = « وجنات » ، يقول : وبساتين[٣] = « لهم فيها نعيم مقيم » ، لا يزول ولا يبيد ، ثابت دائمٌ أبداً لهم .[٤]

١٦٥٦٧ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا أبو أحمد الزبيرى قال ، حدثنا سفيان ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر بن عبد الله قال : إذا دخل أهل الجنة الجنة ، قال الله سبحانه: أُعطيكم أفضل من هذا ! فيقولون : ربَّنا، أىُّ شىء أفضل من هذا ؟ قال : رِضْوانى .[٥]

* * *

(١) انظر تفسير « التبشير » فيما سلف ص: ١٣١ تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « الرضوان » فيما سلف ١١ : ٢٤٥ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٣) انظر تفسير « الجنات » فيما سلف من فهارس اللغة (جنن) .
(٤) انظر تفسير « النعيم » فيما سلف ١٠ : ٤٦١ ، ٤٦٢ .
= وتفسير « مقيم » فيما سلف ١٠ : ٢٩٣ .
(٥) الأثر : ١٦٥٦٧ – مضى هذا الخبر بإسناده ولفظه ، وسلف تصحيحه برقم : ٦٥١ (ج ٦ : ٢٦٢). وكان فى المطبوعة : « أبو أحمد الموسوى » ، خطأ محض ، لم يحسن قراءة المخطوطة .

القول فى تأويل قوله ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (٢٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره = « خالدين فيها » ، ماكثين فيها ، يعنى فى الجنات [١] = « أبداً » ، لا نهاية لذلك ولا حدّ [٢] = « إن الله عنده أجر عظيم » ، يقول : إن الله عنده لهؤلاء المؤمنين الذين نعتَهم جل ثناؤه النعتَ الذى ذكره فى هذه الآية = « أجر » ، ثواب على طاعتهم لربّهم ، وأدائهم ما كلفهم من الأعمال [٣] = « عظيم » ، وذلك النعيم الذى وعدَهم أن يعطيهم فى الآخرة . [٤]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّواْ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ (٢٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله : لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم بطانة وأصدقاء تفشون إليهم أسرارَكم ، وتطلعونهم على عورة الإسلام وأهله ، وتؤثرون المُكْثَ بين أظهرهم على الهجرة إلى دار الإسلام [٥] = « إن استحبُّوا الكفر على الإيمان » ، يقول : إن اختاروا الكفر بالله ، على التصديق به والإقرار

---

(١) انظر تفسير « الخلود » فيما سلف من فهارس اللغة (خلد) .
(٢) انظر تفسير « أبداً » فيما سلف ١١ : ٢٤٤ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٣) انظر تفسير « الأجر » فيما سلف من فهارس اللغة (أجر) .
(٤) انظر تفسير « عظيم » فيما سلف من فهارس اللغة (عظم) .
(٥) انظر تفسير « ولى » فيما سلف من فهارس اللغة (ولى) .

بتوحيده = « ومن يتولهم منكم » ، يقول : ومن يتخذهم منكم بطانة من دون المؤمنين ، ويؤثر المقام معهم على الهجرة إلى رسول الله ودار الإسلام[١] = « فأولئك هم الظالمون » ، يقول : فالذين يفعلون ذلك منكم ، هم الذين خالفوا أمرَ الله ، فوضعوا الولاية فى غير موضعها ، وعصوا الله فى أمره .[٢]

* * *

وقيل : إن ذلك نزل نهياً من الله المؤمنين عن موالاة أقربائهم الذين لم يهاجروا من أرض الشرك إلى دار الإسلام .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٥٦٨ – حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام » ، قال : أمروا بالهجرة ، فقال العباس بن عبد المطلب : أنا أسقى الحاج ! وقال طلحة أخو بنى عبد الدار : أنا صاحب الكعبة ، فلا نهاجر ! فأنزلت : « لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء » إلى قوله : « يأتى الله بأمره » ، بالفتح ، فى أمره إياهم بالهجرة . هذا كله قبل فتح مكة .

* * *

(١) انظر تفسير « التولى » فيما سلف من فهارس اللغة (ولى) .
(٢) انظر تفسير « الظلم » فيما سلف من فهارس اللغة (ظلم) .

القول فى تأويل قوله ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ (٢٤)

قال أبو جعفر : يقول تبارك وتعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : « قل » يا محمد ، للمتخلفين عن الهجرة إلى دار الإسلام ، المقيمين بدار الشرك : إن كان المقام مع آبائكم وأبنائكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم = وكانت « أموال اقترفتموها » ، يقول : اكتسبتموها[1] = « وتجارة تخشون كسادها » ، بفراقكم بلدكم = « ومساكن ترضونها » ، فسكنتموها = « أحب إليكم » ، من الهجرة إلى الله ورسوله ، من دار الشرك = ومن جهاد فى سبيله ، يعنى : فى نصرة دين الله الذى ارتضاه[2] = « فتربصوا » ، يقول : فتنظّروا[3] = « حتى يأتى الله بأمره » ، ١٠/٧٠ حتى يأتى الله بفتح مكة = « والله لا يهدى القوم الفاسقين » ، يقول : والله لا يوفّق للخير الخارجين عن طاعته وفى معصيته .[4]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) انظر تفسير « الاقتراف » فيما سلف ١٢ : ٧٦ : ١٧٣ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك

(٢) انظر تفسير « الجهاد » فيما سلف من : ١٧٣ ، تعليق : ٥ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « سبيل الله » فيما سلف من فهارس اللغة (سبل) .

(٣) انظر تفسير « التربص » فيما سلف ٩ : ٣٢٣ : تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر تفسير « الهدى » فيما سلف من فهارس اللغة (هدى) .
= وتفسير « الفسق » فيما سلف من فهارس اللغة (فسق) .

١٦٥٦٩ ــ حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « حتى يأتي الله بأمره » ، بالفتح .

١٦٥٧٠ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « فتربصوا حتى يأتي الله بأمره » ، فتح مكة .

١٦٥٧١ ــ حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها » ، يقول : تخشون أن تكسدفتبيعوها = « ومساكن ترضونها » ، قال : هي القصور والمنازل.

١٦٥٧٢ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وأموال اقترفتموها » ، يقول : أصبتموها .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾ (٢٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « لقد نصركم الله » ، أيها المؤمنون = في أماكن حرب توطّنون فيها أنفسكم على لقاء عدوّكم ، ومشاهد تلتقون فيها أنتم وهم كثيرة = « ويوم حنين » ، يقول : وفي يوم حنين أيضاً قد نصركم .

* * *

و«حنين» وادٍ ، فيما ذكر ، بين مكة والطائف . وأجرِيَ ، لأنه مذكر اسم لمذكر. وقد يترك إجراؤه ، ويراد به أن يجعل اسمًا للبلدة التي هو بها ،[1] ومنه قول الشاعر :[2]

نَصَرُوا نَبِيَّهُمْ وَشَدُّوا أَزْرَهُ ... بِحُنَيْنَ يَوْمَ تَوَاكُلِ الأَبْطَالِ[3]

* * *

(١) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٤٢٩ .

(٢) هو حسان بن ثابت .

(٣) ديوانه : ٣٣٤ ، ومعاني القرآن للفراء ١ : ٤٢٩ ، واللسان (حنن) ، وسيأتي في التفسير ١٦ : ١١١ (بولاق) ، وهو بيت مفرد .

١٦٥٧٣ – حدثني عبد الوارث بن عبد الصمد قال ، حدثني أبي قال ، حدثنا أبان العطار قال ، حدثنا هشام بن عروة ، عن عروة قال : « حُنَين » ، واد إلى جنب ذي المجاز .(١)

* * *

= « إذا أعجبتكم كثرتكم » ، وكانوا ذلك اليوم ، فيما ذكر لنا ، اثني عشر ألفًا.

* * *

وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك اليوم : لن نغلب من قِلَّة .

* * *

وقيل : قال ذلك رجل من المسلمين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* * *

وهو قول الله : « إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً » ، يقول : فلم تغن عنكم كثرتكم شيئاً(٢) = « وضاقت عليكم الأرض بما رحبت » ، يقول : وضاقت الأرض بسعتها عليكم .

* * *

و « الباء » ههنا في معنى « في » ؛ ومعناه : وضاقت عليكم الأرض في رحبها، وبرحبها .(٣)

* * *

يقال منه : « مكان رحيب »، أي واسع . وإنما سميت الرِّحاب « رحاباً » لسَعَتها .

* * *

= « ثم وليتم مدبرين » ، عن عدوكم منهزمين = « مدبرين » ، يقول : وليتموهم، الأدبار ، وذلك الهزيمة . يخبرهم تبارك وتعالى أن النصر بيده ومن عنده ، وأنه ليس

وقوله : « تواكل الأبطال » ، من قولهم : « تواكل القوم » ، إذا اتكل بعضهم على بعض ، ولم يعفه في مأزق الحرب . وفي الحديث أنه نهى عن المواكلة ، وهو : أن يكل كل امرىء صاحبه إلى نفسه ، فلا يعينه فيما ينوبه ، وهو مفض إلى الضعف والتقاطع وفساد الأمور ، أعاذنا الله من كل ذلك .

(١) الأثر : ١٦٥٧٢ – هو جزء من كتاب عروة ، إلى عبد الملك بن مروان ، الذي خرجته فيما سلف رقم : ١٦٠٨٣ ، ورواه الطبري في تاريخه ، في أثناء خبر طويل ٢ : ١٢٥ .

(٢) انظر تفسير « أغنى » فيما سلف : ١٣ : ٤٤٥ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٤٣٠ .

بكثرة العدد وشدة البطش، وأنه ينصر القليلَ على الكثير إذا شاء ، ويخلّى الكثيرَ والقليلَ ، فيهزِم الكثيرُ .[١]

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٥٧٤ – حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حنين » ، حتى بلغ : « وذلك جزاء الكافرين » ، قال : « حنين » ، ما بين مكة والطائف ، قاتل عليها نبيُّ الله هوازن وثقيفَ ، وعلى هوازن : مالك بن عوف أخو بنى نصر ، وعلى ثقيف : عبد ياليل بن عمرو الثقفىّ . قال : وذُكر لنا أنه خرج يومئذ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا عشر ألفاً : عشرة آلافٍ من المهاجرين والأنصار ، وألفان من الطُّلقَاء . وذكر لنا أنّ رجلاً قال يومئذٍ : « لن نغلب اليوم بكَثْرة »! قال : وذكر لنا أن الطُّلقَاء انجفَلوا يومئذ بالناس ،[٢] وجلَوْا عن نبى الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل عن بغلته الشهباء . وذكر لنا أن نبيَّ الله قال : « أى رب ، آتنى ما وعدتنى » ! ٧١/١٠
قال : والعباسُ آخذٌ بلجام بغلةِ رسول الله ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : نادِ : « يا معشر الأنصار ، ويا معشر المهاجرين! » ، فجعل ينادى الأنصار فَخِذاً فخِذاً ، ثم قال : « نادِ بأصحاب سورة البقرة » .[٣] قال : فجاء الناس عُنُقاً واحداً .[٤] فالتفت نبيُّ الله صلى الله عليه وسلم ، وإذا عصابة من الأنصار ، فقال : هل معكم غيركم ؟ فقالوا : يا نبى الله ، والله لو عمدت إلى بَرْك الغِمادِ من ذى يَمَنٍ

(١) فى المطبوعة : « ويخلى القليل فيهزم الكثير » ؛ حذف بسوء رأيه فأفسد الكلام . وإنما أراد أن الله يخلى بين الكثير والقليل فلا ينصر القليل ، فيهزم الكثير القليل ، على ما جرت به العادة من غلبة الكثير على القليل .

(٢) « انجفل القوم عن رئيسهم » ، ذعروا ، فانقلعوا من حوله ، ففروا مسرعين .

(٣) فى المطبوعة : « ثم نادى بأصحاب سورة البقرة » ، غير ما فى المخطوطة عبثاً .

(٤) قوله : « عنقاً واحداً » ، أى : جملة واحدة . ويقال : « جاء القوم عنقاً عنقاً » ، أى : طائفة طائفة . ويقال : « هم عليه عنق » ، أى : هم عليه إلب واحد .

لكنَّا مَعَك، [١] ثم أنزل الله نصره، وهزَمَ عدوّهم ، وتراجع المسلمون . قال : وأخذ رسول الله كفًّا من تراب= أو : قبضةً من حَصْباء = فرمى بها وجوه الكفار ، وقال : «شَاهَتِ الوجوه !» ، فانهزموا . فلما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنائم وأتى الجعرَّانة ، فقسم بها مغانم حنين ، وتألَّف أناساً من الناس ، فيهم أبو سفيان ابن حرب ، والحارث بن هشام ، وسهيل بن عمرو ، والأقرع بن حابس ، فقالت الأنصار : « أمن الرجل وآثر قومه » ! [٢] فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى قُبَّة له من أَدَم ، فقال : يا معشر الأنصار ، ما هذا الذى بلغنى ؟ ألم تكونوا ضُلاَّلاً فهداكم الله ، وكنتم أذلَّةً فأعزكم الله ، وكنتم وكنتم ! قال : فقال سعد ابن عبادة رحمه الله : ائذن لى فأتكلم ! قال : تكلم . قال : أما قولك : « كنتم ضلالا فهداكم الله » ، فكنا كذلك = « وكنتم أذلة فأعزكم الله » ، فقد علمت العربُ ما كان حيٌّ من أحياء العرب أمنعَ لما وراء ظهورهم منَّا ! فقال عمر : يا سعد، أتدرى من تُكَلِّم ! فقال : نعم ! أكلمُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والذى نفسى بيده ، لو سلكَتِ الأنصارُ وادياً والناس وادياً ، لسلكتُ وادى الأنصار ، ولولا الهِجرةُ لكنت امرءاً من الأنصار . وذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : « الأنْصَار كَرِشِى وعَيْبَتِى ، فاقبلوا من مُحسِنِهم ، وتجاوزوا عن مسيئهم » . [٣] ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا معشر الأنصار ، أما ترضون أن ينقلب الناس بالإبل والشاء ، وتنقلبون برسولِ الله إلى بيوتكم ! فقالت الأنصار : رضينا عن الله ورسوله ، والله ما قلنا ذلك إلاَّ حرصاً على رسول الله صلى الله عليه وسلم ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله

---

(١) انظر ما سلف فى تفسير « برك الغماد » رقم : ١٥٧٢٠ .

(٢) فى المطبوعة : « حن الرجل إلى قومه » ، غير ما فى المخطوطة بلا ورع .

(٣) « الكرش » ، وعاء الطيب ، و « العيبة » وعاء من أدم يكون فيه المتاع والثياب . يقول : الأنصار خاصتى وموضع سرى ، أثق بهم ، وأعتمد عليهم ، وهم أنفس ما أحرز .

ورسوله يصدِّقانكم ويعذِرانكم .[١]

١٦٥٧٥ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال: ذكر لنا أن أمَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم التى أرضعته ، أو ظِئْره من بنى سعد بن بكر ، أتته فسألته سَبَايا يوم حنين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنى لا أملكهم ، وإنما لى منهم نصيبى ، ولكن ائتينى غداً فسلِينى والناس عندى ، فإنى إذا أعطيتُك نصيبى أعطاك الناس . فجاءت الغد ، فبسط لها ثوباً فقعدت عليه ، ثم سألته ، فأعطاها نصيبه . فلما رأى ذلك الناس ، أعطوْها أنصباءهم .

١٦٥٧٦ – حدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة » ، الآية ، أن رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين قال : يا رسول الله ، لن نغلب اليوم من قِلّة ! وأعجبته كثرة الناس، وكانوا اثنى عشر ألفاً . فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوُكِلوا إلى كلمة الرجل، فانهزموا عن رسول الله ، غير العباس ، وأبى سفيان بن الحارث ، وأيمن بن أم أيمن ، قتل يومئذ بين يديه . فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم : أين الأنصار ؟ أين الذين بايعوا تحت الشجرة ؟ فتراجع الناس ، فأنزل الله الملائكةَ بالنصر . فهزموا المشركين يومئذٍ ، وذلك قوله : « ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها » ، الآية .

١٦٥٧٧ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الزهرى ، عن كثير بن عباس بن عبد المطلب ، عن أبيه قال : لما كان يوم حنين ، التقى المسلمون والمشركون ، فولّى المسلمون يومئذٍ . قال : فلقد رأيتُ النبى صلى الله عليه وسلم وما معه أحدٌ إلا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، آخذاً بغَرْزِ النبى صلى الله عليه وسلم ، لا يألو ما أسرع نحو ١٠/٧٢

(١) الأثر : ١٦٥٧٤ – رواه ابن سعد مختصراً فى الطبقات ٤/١/١١ ، ١٢ .

المشركين .[١] قال : فأتيت حتى أخذتُ بلجامه ، وهو على بغلةٍ له شهباء ، فقال : يا عباس . ناد أصحابَ السمرة ! وكنت رجلاً صَيِّتاً ،[٢] فأذَّنت بصوتي الأعلى : أين أصحاب السمرة ! فالتفتوا كأنها الإبل إذا حُشِرت إلى أولادها ،[٣] يقولون : « يا لبيك ، يا لبَّيك ، يا لبيك » ، وأقبل المشركون . فالتقوا هم والمسلمون ، وتنادت الأنصار : « يا معشر الأنصار » ، ثم قُصرت الدعوة في بني الحارث بن الخزرج ، فتنادوا : « يا بني الحارث بن الخزرج » ، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته كالمتطاوِل ، إلى قتالهم فقال : « هذا حين حَمِيَ الوَطِيس » ![٤] ثم أخذ بيده من الحصباء فرماهم بها ، ثم قال : « انهزموا ورب الكعبة ، انهزموا وربِّ الكعبة » ! قال : فوالله ما زال أمرُهم مدبراً ، وحدُّهم كليلاً ، حتى هزمهم الله ، قال : فلكأنّي أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يركُضُ خلفهم على بَغْلَتِه.[٥]

---

(١) « الغرز » ، ركاب الدابة . و « لا يألو » لا يقصر .

(٢) « الصيت » (على وزن : جيد) : البعيد الصوت العاليه .

(٣) في المطبوعة : « إذا حنت إلى أولادها » ، غير ما في المخطوطة ، و « الحشر » ، الجمع. وفي المراجع الأخرى : « لكأن عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها » . والذي في طبقات ابن سعد ، موافق لما في المطبوعة .

(٤) « الوطيس » : حفرة تحتفر ، فتوقد فيها النار ، فإذا حميت يختبز فيها ويشوى ، ويقال لها « الإرة » وهذا من بليغ الكلام ، ولم تسمع هذه الكلمة من أحد قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٥) الأثر : ١٦٥٧٧ — « كثير بن العباس بن عبد المطلب » ، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولد على عهد رسول الله ، ولم يسمع منه ، تابعي ثقة قليل الحديث . مترجم في التهذيب ، والكبير ٢٠٧/١/٤ ، وابن أبي حاتم ١٥٣/٢/٣ .

وهذا الخبر رواه أحمد في مسنده رقم : ١٧٧٥ من طريق عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهري . وفصل أخي السيد أحمد تخريجه هناك ، ثم رقم : ١٧٧٦ .

ورواه مسلم في صحيحه ١٢ : ١١٣ ، من طريق يونس ، عن الزهري . ثم رواه أيضاً (١٢ : ١١٧) من طريق عبد الرزاق ، عن معمر ، ومن طريق سفيان بن عيينة عن الزهري .

ورواه الحاكم في المستدرك ٣ : ٣٢٧ ، من طريق يونس ، عن الزهري .

ورواه ابن سعد في الطبقات ١١٢/١/٢ = ١١/١/٤ ، الثاني طريق محمد بن عبد الله ، عن عمه ، عن ابن شهاب الزهري ، والأول من طريق محمد بن حميد العبدي ، عن معمر ، عن الزهري .

ثم انظر تاريخ الطبري ٣ : ١٢٨ ، حديث ابن إسحق ، في سيرة ابن هشام ٤ : ٨٧ ، ٨٨

١٦٥٧٨ ــ حدثنا ابن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، عن الزهرى ، عن سعيد بن المسيب : أنهم أصابوا يومئذٍ ستة آلاف سَبْىٍ ، ثم جاء قومهم مسلمين بعد ذلك ، فقالوا : يا رسول الله : أنت خيرُ الناس وأبرُّ الناس ، وقد أخذت أبناءنا ونساءنا وأموالَنا ! فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إن عندى من ترونَ ، وإن خير القولِ أصدقُه ، اختاروا : إما ذَراريكم ونساءكم ، وإمّا أموالكم . قالوا : ما كنا نعدِل بالأحساب شيئاً ! فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن هؤلاء جاءونى مسلمين ، وإنا خيَّرناهم بين الذَّرارىّ والأموال ، فلم يعدلوا بالأحساب شيئاً ، فمن كان بيده منهم شىء فطابت نفسُه أن يردَّه فليفعل ذلك ، ومن لا فليُعْطِنا ، وليكن قَرْضاً علينا حتى نصيب شيئاً ، فنعطيه مكانه . فقالوا : يا نبى الله ، رضينا وسلَّمنا ! فقال : إنى لا أدرى لعلَّ منكم من لا يرضَى ، فَمُروا عرفاءكم فايرفعوا ذلك إلينا . فرفعتْ إليه العُرَفاء أن قد رَضُوا وسَلَّموا .(١)

١٦٥٧٩ ــ حدثنا على بن سهل قال، حدثنا مؤمل قال ، حدثنا حماد بن سلمة قال ، حدثنا يعلى بن عطاء ، عن أبى همام ، عن أبى عبد الرحمن = يعنى الفهرىّ = قال : كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة حنين ، فلما رَكَدت الشمس ،(٢) لبستُ لأْمتى ،(٣) وركبت فرسى ، حتى أتيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى ظِلّ شجرة ، فقلت : يا رسول الله ، قد حان الرَّواح ! فقال : أجل ! فنادى : يا بِلاَل ! يا بلال ! فقام بلال من تحت سمرة ، فأقبل كأن ظله ظلُّ طير . فقال : لبيك وسعديك ، ونفسى فداؤك ، يا رسول الله ! فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : أسرج فرسى ! فأخرج سَرْجاً دَفَّتَاه حشْوهما ليفٌ ، ليس فيهما أَشَرٌ

(١) الأثر : ١٦٥٧٨ – رواه ابن سعد فى الطبقات ٢/١/١١٢ . ٨٧ ، ٨٨ .

(٢) « ركدت الشمس » ، ثبتت ، وذلك حين يقوم قائم الظهيرة .

(٣) « اللأمة » الدرع ، وسلاح الحرب كله .

ولا بَطَرٌ .[١] قال : فركب النبي صلى الله عليه وسلم ، فصافَفْناهم يومَنا وليلتنا ، فلما التقى الخيلان ، ولىّ المسلمون مدبرين ، كما قال الله . فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا عباد الله ، يا معشر المهاجرين ! ». قال : ومال النبي صلى الله عليه وسلم عن فرسه ، فأخذ حَفْنَةً من تراب فرمى بها وجوههم ، فولوا مدبرين = قال يعلى بن عطاء : فحدثني أبناؤهم عن آبائهم أنهم قالوا : ما بقى مِنّا أحد إلاّ وقد امتلأت عيناه من ذلك التراب .[٢]

١٦٥٨٠ – حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن أبي إسحق قال : سمعت البراء وسأله رجل من قيس : فَرَرْتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين ؟ فقال البراء : لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفرّ ، وكانت هَوازن يومئذ رُماةً ، وإنّا لما حملنا عليهم انكشَفُوا ، فأكببْنا على الغنائم ، فاستقبلونا بالسِّهام ، ولقد رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء ، وإن أبا سفيان بن الحارث آخذٌ بلجامها وهو يقول : ٧٣/١٠

---

(١) « الأشر » ، المرح والخيلاء . و « البطر » ، الطغيان فى النعمة من قلة احتمالها .

(٢) الأثر : ١٦٥٧٩ – « يعلى بن عطاء العامرى الطائفى » ، ثقة مضى برقم : ٢٨٥٨ ، ١١٥٢٧ ، ١١٥٢٩ .

و « أبو همام » هو « عبد الله بن يسار » ، روى عن عمرو بن حريث . وأبى عبد الرحمن الفهرى . ثقة ، مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٢/٢/٢٠٢ .

و « أبو عبد الرحمن الفهرى » ، صحابى مختلف فى اسمه ، مترجم فى الإصابة ، والتهذيب ، وأسد الغابة ٥ : ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، والاستيعاب : ٦٧٦ .

وهذا الخبر رواه أحمد فى مسنده ٥ : ٢٨٦ من طريق بهز عن حماد بن سلمة ، ومن طريق عفان ، عن حماد .

ورواه ابن سعد فى الطبقات ٢/١/١١٢ ، ١١٣ ، من طريق عفان ، عن حماد بن سلمة .

ورواه أبو داود فى سننه ٤ : ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، برقم : ٥٢٣٣ من طريق موسى بن إسماعيل ، عن حماد مختصراً .

ورواه ابن عبد البر فى الاستيعاب ٦٧٦ ، بغير إسناد .

ورواه ابن الأثير فى أسد الغابة من طريق موسى بن إسماعيل ، عن حماد .

وخرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد ٦ : ١٨١ ، ١٨٢ ، وقال : « رواه البزار ، والطبرانى ، ورجالها ثقات » .

أَنَا النَّبِيُّ لا كَذِبْ أَنا ابْنُ عبدِ المُطَّلِبْ (١)

١٦٥٨١ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن إسرائيل ، عن أبى إسحق ، عن البراء قال : سأله رجل : يا أبا عُمارة ، وليتم يوم حنين ؟ فقال البراء وأنا أسمع : أشهد أن رسول الله لم يولِّ يومئذ دُبُره ، وأبو سفيان يقود بغلته . فلما غشيه المشركون نزل فجعل يقول :

أنا النَّبيُّ لا كَذِب أَنا ابْنُ عبدِ المطَّلِبْ

فما رُؤِي يومئذ أحدٌ من الناس كان أشدَّ منه .

١٦٥٨٢ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى جعفر بن سليمان ، عن عوف الأعرابى ، عن عبد الرحمن مولى أم برثن قال ، حدثنى رجل كان من المشركين يوم حنين قال : لما التقينا نحن وأصحابَ محمد عليه السلام ، لم يقفوا لنا حَلَبَ شاةٍ أن كشفناهم ، فبينا نحن نسوقهم ، إذ انتهينا إلى صاحب البغلة الشهباء ، فتلقانا رجالٌ بيضٌ حسانُ الوجوه ، فقالوا لنا : « شاهت الوجوه ، ارجعوا » ! فرجعنا ، وركبنا القوم ، فكانت إياها . (٢)

---

(١) الأثران : ١٦٥٨٠ ، ١٦٥٨١ – خبر البراء بن عازب ، رواه مسلم من طرق كثيرة فى صحيحه ١٢ : ١١٧ – ١٢١ ، ورواه من طريق شعبة ، عن أبى إسحق فى ١٢ : ١٢١ . ورواه البخارى فى صحيحه (الفتح ٨ : ٢٤) من طرق .

(٢) الأثر : ١٦٥٨٢ – « عبد الرحمن ، مولى أم برثن » ، هو « عبد الرحمن بن آدم ، صاحب السقاية » . وكانت أم برثن تعالج الطيب ، فأصابت غلاماً لقطة ، فربته حتى أدرك ، وسمته عبد الرحمن ، فكان مما يقال له « عبد الرحمن بن أم برثن » ، وإنما قيل له : « عبد الرحمن بن آدم » نسب إلى أبى البشر جميعاً ، « آدم » عليه السلام ، لم يكن يعرف له أب ، وهو ثقة ، مضى برقم : ٧١٤٥ .

وكان فى المخطوطة : « مولى برثن » ، وهو خطأ ، وانظر الخبر التالى رقم : ١٩٥٨٧ من طريق أخرى .

وقوله : « لم يقفوا لنا حلب شاة » ، يعنى : إلا قدر ما تحلب شاة ، كناية من قلة الزمن ، كما يقال : « فواق ناقة » ، و « الفواق » ما بين الحلبتين إذا قبض الجانب على الضرع ثم أرسله .

قوله : « فكانت إياها » ، يعنى ، فكانت الهزيمة التى تعلم . وفى حديث معاوية بن عطاء:

١٦٥٨٣ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن يعقوب، عن جعفر، عن سعيد قال : أمدّ الله نبيه صلى الله عليه وسلم يوم حنين بخمسة آلاف من الملائكة مسوِّمين . قال : ويومئذ سمَّى الله الأنصار « مؤمنين » . قال : فأنزل الله سكينته على رسول الله وعلى المؤمنين، وأنزل جنوداً لم يَروها .

١٦٥٨٤ ــ حدثني يونس قال : أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله : « ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً »، قال : كانوا اثني عشر ألفاً .

١٦٥٨٥ ــ حدثنا محمد بن يزيد الأَدَمىّ قال، حدثنا معن بن عيسى، عن سعيد بن السائب الطائفي، عن أبيه، عن يزيد بن عامر، قال : لما كانت انكشافةُ المسلمين حين انكشفوا يوم حنين، ضَرَب النبي صلى الله عليه وسلم يدَه إلى الأرض فأخذ منها قبضة من تراب، فأقبل بها على المشركين وهم يتْبعون المسلمين، فحثَاها في وجوههم وقال : « ارجعوا، شاهت الوجوه! ». قال : فانصرفنا، ما يلقى أحدٌ أحداً إلاّ وهو يمسَحُ القَذَى عن عينيه .(١)

« كان معاوية رضى الله عنه إذا رفع رأسه من السجدة الأخيرة كانت إياها ». قالوا : اسم « كان » ضمير « السجدة »، و « إياها » الخبر، أى : كانت هى هى، أى : كان يرفع منها وينهض قائماً إلى الركعة الأخرى من غير أن يقعد قعدة الاستراحة .

(١) الأثر : ١٦٥٨٥ ــ « محمد بن يزيد الأدمى الخراز »، شيخ الطبرى، ثقة زاهد، مضى برقم : ٤٨٩٤ .

و « معن بن عيسى الأشجعى، القزاز »، أحد أئمة الحديث، روى له الجماعة . مترجم فى التهذيب، والكبير ٣٩٠/١/٤، وابن أبى حاتم ٢٧٧/١/٤ .

و « سعيد بن السائب الطائفى »، ثقة، مضى برقم : ١٥٤٠٢ .

وأبوه « السائب بن أبى حفص الطائفى »، ثقة، مترجم فى الكبير ١٥٦/٢/٢، وابن أبى حاتم ٢٤٥/١/٢ .

و « يزيد بن عامر السوائى » « أبو حاجز » صحابى، مترجم فى التهذيب، والكبير ٣١٦/٢/٤، وابن أبى حاتم ٢٨١/٢/٤ .

وهذا الخبر، رواه البخارى فى تاريخه ٣١٦/٢/٤ من طريق إبراهيم بن المنذر، عن معن بن عيسى .

١٦٥٨٦ – وبه ، عن يزيد بن عامر السُّوائى قال : قيل له : يا أبا حاجز ، الرعب الذى ألقى الله فى قلوب المشركين ، ماذا وجدتم ؟ قال : وكان أبو حاجز مع المشركين يوم حنين ، فكان يأخذ الحصاة فيرمى بها فى الطَّستِ فيطنُّ ، ثم يقول : كان فى أجوافِنَا مثل هذا ![1]

١٦٥٨٧ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسن بن عرفة قال ، حدثنى المعتمر ابن سليمان : عن عوف قال ، سمعت عبد الرحمن مولى أم برثن = أو : أم برثم = قال ، حدثنى رجل كان فى المشركين يوم حنين ، قال : لما التقينا نحن وأصحابَ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين لم يقوموا لنا حَلَب شاة . قال : فلما كشفناهم جعلنا نسُوقهم فى أدبارهم ، حتى انتهينا إلى صاحب البغلة البيضاء ، فإذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فتلقانا عندَه رجالٌ بيضٌ حسانُ الوجوه فقالوا لنا : « شاهت الوجوه ، ارجعوا ! » ، قال : فانهزمنا ، وركِبُوا أكتافنا ، فكانت إيَّاهَا .[2]

* * *

ورواه ابن الأثير فى أسد الغابة ٥ : ١١٥ ، ١١٦ .

وخرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد (٦ : ١٨٢ ، ١٨٣) ، حديثان ، كما جاء هنا فى التفسير ، وقال فى الأول والثانى « رواه الطبرانى ، ورجاله ثقات » .

(١) ١٦٥٨٦ – مكرر الأثر السالف ، وتخريجه هناك .

(٢) الأثر : ١٦٥٨٧ – « عبد الرحمن ، مولى أم برثن ، أو : أم برثم » ، بإبدال النون ميماً ، مضى فى الأثر رقم : ١٦٥٨٢ ، وكان فى المطبوعة هنا : « أو : أم مريم » ، وهو خطأ محض ، وتصرف فى رسم المخطوطة ، وهى غير منقوطة .

القول فى تأويل قوله ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (٢٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ثم من بعد ما ضاقت عليكم الأرض بما رحبت ، وتوليتكم الأعداءَ أدبارَكم ، كشف الله نازل البلاء عنكم ، بإنزاله السكينة = وهى الأمنة والطمأنينة = عليكم .

* * *

= وقد بينا أنها « فعيلة » ، من « السكون » ، فيما مضى من كتابنا هذا قبل ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع .[1] ٧٤/١٠

* * *

= « وأنزل جنوداً لم تروها » ، وهى الملائكة التى ذكرتُ فى الأخبار التى قد مضى ذكرها = « وعذب الذين كفروا » ، يقول : وعذب الله الذين جحدوا وحدانيّته ورسالةَ رسوله محمدٍ صلى الله عليه وسلم ، بالقتل وسَبْى الأهلين والذرارىّ ، وسلب الأموال ، والذلة = « وذلك جزاء الكافرين » ، يقول : هذا الذى فعلنا بهم من القتل والسبى = « جزاء الكافرين » ، يقول : هو ثواب أهل جحود وحدانيته ورسالة رسوله .[2]

١٦٥٨٨ — حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وعذب الذين كفروا » ، يقول : قتلهم بالسيف .

١٦٥٨٩ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو داود الحفرى ، عن يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد : « وعذب الذين كفروا » ، قال : بالهزيمة والقتل .

١٦٥٩٠ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين » ، قال : من بَقى منهم .

---

(١) انظر تفسير « السكينة » فيما سلف ٣ : ٦٦ ، ٥/٧٠ : ٣٢٦ — ٣٣٠ .

(٢) انظر تفسير « الجزاء » فيما سلف من فهارس اللغة (جزى) .

القول فى تأويل قوله ﴿ ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٢٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ثم يتفضل الله بتوفيقه للتوبة والإنابة إليه ، من بعد عذابه الذى به عذّب من هلك منهم قتلاً بالسيف = « على من يشاء » ، أى : يتوب الله على من يشاء من الأحياء ، يُقْبِل به إلى طاعته = « والله غفور » ، لذنوب من أناب وتاب إليه منهم ومن غيرهم منها = « رحيم » ، بهم ، فلا يعذبهم بعد توبتهم ، ولا يؤاخذهم بها بعد إنابتهم .(١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (٢٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله ، وأقرُّوا بوحدانيته : ما المشركون إلا نَجَس .

* * *

واختلف أهل التأويل فى معنى « النجس » ، وما السبب الذى من أجله سمّاهم بذلك .

فقال بعضهم : سماهم بذلك ، لأنهم يجنبون فلا يغتسلون ، فقال : هم نجس ،

---

(١) انظر تفسير « التوبة » ، و « غفور » و « رحيم » فيما سلف من فهارس اللغة (توب) ، (غفر) ، (رحم) .

ولا يقربوا المسجد الحرام = لأن الجنب لا ينبغى له أن يدخل المسجد .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٥٩١ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، فى قوله : « إنما المشركون نجس » ، لا أعلم قتادة إلا قال: « النجس »، الجنابة .

١٦٥٩٢ – وبه ، عن معمر قال : وبلغنى أن النبى صلى الله عليه وسلم لقى حذيفة ، وأخذ النبيُّ صلى الله عليه وسلم بيده، فقال حذيفة : يا رسول الله ، إنىّ جُنُب! فقال : إنّ المؤمن لا ينجُس .

١٦٥٩٣ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة فى قوله : « يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس » ، أى : أجْنَابٌ .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : ما المشركون إلا رِجْسُ خنزير أو كلب .

وهذا قولٌ رُوِى عن ابن عباس من وجه غير حميد ، فكرهنا ذكرَه .

* * *

وقوله : « فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا » ، يقول للمؤمنين : فلا تدعوهم أن يقربوا المسجد الحرام بدخولهم الحرَم . وإنما عنى بذلك منعَهم من دخول الحرم، لأنهم إذا دخلوا الحرم فقد قربوا المسجد الحرم .

* * *

وقد اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك .

فقال بعضهم فيه نحو الذى قلناه .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٥٩٤ – حدثنا بشر، وابن المثنى قالا ، حدثنا أبو عاصم قال ، أخبرنا ابن جريج قال، قال عطاء : الحرمُ كله قبلةٌ ومسجد . قال : « فلا يقربوا المسجد الحرام »، لم يعن المسجدَ وحده ، إنما عنى مكة والحرم . قال ذلك غير مرّةٍ .

* * *

وذكر عن عمر بن عبد العزيز فى ذلك ما : —

١٦٥٩٥ — حدثنا عبد الكريم بن أبى عمير قال ، حدثنى الوليد بن مسلم قال ، حدثنا أبو عمرو : أن عمر بن عبد العزيز كتب : « أنِ امنعوا اليهود والنصارى من دخول مساجد المسلمين » ، وأَتْبَعَ فى نهيه قولَ الله : « إنّما المشركون نجس » .

١٦٥٩٦ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن فضيل ، عن أشعث ، عن الحسن : « إنما المشركون نجس » ، قال : لاتصافحوهم ، فمن صافحَهم فليتوضّأ . ٧٥/١٠

* * *

وأما قوله : « بعد عامهم هذا » ، فإنه يعنى : بعد العام الذى نادَى فيه على رحمة الله عليه ببراءة ، وذلك عام حجَّ بالناس أبو بكر ، وهى سنة تسع من الهجرة ، كما :—

١٦٥٩٧ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا » ، وهو العام الذى حجّ فيه أبو بكر ، ونادى علىّ رحمة الله عليهما بالأذان ، وذلك لتسع سنين مضين من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحجَّ نبىُّ الله صلى الله عليه وسلم من العام المقبل حجّة الوداع ، لم يحجَّ قبلها ولا بعدها .

* * *

وقوله : « وإن خفتم عيلة » ، يقول للمؤمنين : وإن خفتم فاقةً وفقراً ، بمنع المشركين من أن يقربوا المسجد الحرام = « فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء » .

* * *

يقال منه : « عال يَعِيلُ عَيْلةً وعُيُولاً » ، ومنه قول الشاعر : [1]

وَمَا يَدْرِى الْفَقِيرُ مَتَى غِنَاهُ وَمَا يَدْرِى الغَنِىُّ مَتَى يَعِيلُ [2]

---

(١) هو أحيحة بن الجلاح .

(٢) سلف البيت وتخريجه وشرحه ، فيما سلف ٧ : ٤٥٩ ، وانظر مجاز القرآن ١ : ٢٥٥ .

وقد حكى عن بعضهم أنّ من العرب من يقولُ في الفاقة : «عال يعول» بالواو.[١]

* * *

وذكر عن عمرو بن فائد أنه كان تأوّل قوله[٢] : « وإن خفتم عيلة » ، بمعنى : وإذ خفتم . ويقول : كان القوم قد خافُوا ، وذلك نحو قول القائل لأبيه : « إن كنت أبي فأكرمني » ، بمعنى : إذ كنت أبي .

* * *

وإنما قيل ذلك لهم ، لأن المؤمنين خافوا بانقطاع المشركين عن دخول الحرم ، انقطاع تجاراتهم ، ودخول ضرر عليهم بانقطاع ذلك . وأمّنهم الله من العيلة ، وعوّضهم مما كانوا يكرهون انقطاعه عنهم ، ما هو خير لهم منه ، وهو الجزية ، فقال لهم : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ ﴾ إلى : ﴿ صَاغِرُون ﴾ .

* * *

وقال قوم : بإدرار المطر عليهم .

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٥٩٨ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا » ، قال : لما نفّى الله المشركين عن المسجد الحرام ، ألقى الشيطان في قلوب المؤمنين الحَزَن ، قال : من أين تأكلون ، وقد نُفِيَ المشركون وانقطعت عنهم العِيرُ ![٣] فقال الله : « وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من

---

(١) انظر تفسير « عال » فيما سلف ٧ : ٥٤٨ ، ٥٤٩ .

(٢) « عمرو بن فائد » ، أبو علي الأسواري ، وردت عنه الرواية في حروف من القرآن . مترجم في طبقات القراء ١ : ٦٠٢ رقم : ٢٤٦٢ ، وابن أبي حاتم ٣/١/٢٥٣ ، ولسان الميزان ٤ : ٣٧٢ ، وميزان الاعتدال ٢ : ٢٩٨ ، وهو في الحديث ليس بشيء ، بل هو منكر الحديث ، متروك .

(٣) في المطبوعة : « وانقطعت عنكم » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب .

فضله إن شاء »، فأمرهم بقتال أهل الكتاب ، وأغناهم من فضله .

١٦٥٩٩ ــ حدثنا هناد بن السرى قال، حدثنا أبو الأحوص، عن سماك ، عن عكرمة فى قوله : « يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا » ، قال : كان المشركون يجيئون إلى البيت ، ويجيئون معهم بالطعام، ويَتّجرون فيه. فلما نُهُوا أن يأتوا البيت، قال المسلمون : من أين لنا طعام ؟ فأنزل الله : « وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء »، فأنزل عليهم المطر ، وكثر خيرهم ، حتى ذهب عنهم المشركون .

١٦٦٠٠ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا حميد بن عبد الرحمن ، عن على ابن صالح ، عن سماك، عن عكرمة: « إنما المشركون نجس »، الآية = ثم ذكر نحو حديث هنّاد ، عن أبى الأحوص .

١٦٦٠١ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا مؤمل قال ، حدثنا سفيان ، عن واقد ، عن سعيد بن جبير قال : لما نزلت : « إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا » ، شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا : مَنْ يأتينا بطعامنا ، ومن يأتينا بالمتاع ؟ فنزلت : « وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء » .

١٦٦٠٢ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن واقد مولى زيد بن خليدة ، عن سعيد بن جبير قال : كان المشركون يقدَمون عليهم بالتجارة ، فنزلت هذه الآية : « إنما المشركون نجس » إلى قوله : « عيلة » ، قال : الفقر = « فسوف يغنيكم الله من فضله » . ٧٦/١٠

١٦٦٠٣ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن إدريس ، عن أبيه ، عن عطية العوفى قال : قال المسلمون : قد كنّا نصيب من تجارتهم وبياعاتهم ،

---

(١) الأثران : ١٦٦٠١ ، ١٦٦٠٢ - « واقد ، ولى زيد بن خليدة » ، ثقة ، سلف برقم : ١١٤٥٠ .

فنزلت : « إنما المشركون نجس » إلى قوله : « من فضله » .

١٦٦٠٤ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن إدريس قال، سمعت أبي= أحسبه قال : أنبأنا أبو جعفر= عن عطية قال : لما قيل : « ولا يحج بعد العام مشرك » ، قالوا : قد كنا نصيب من بياعاتهم فى الموسم ! قال : فنزلت : « يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرامَ بعد عامهم هذا وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله »، يعنى : بما فاتهم من بيَاعاتهم .

١٦٦٠٥ – حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا ، حدثنا ابن يمان ، عن أبى سنان ، عن ثابت ، عن الضحاك : « وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله » ، قال : الجزية .

١٦٦٠٦ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن يمان وأبو معاوية ، عن أبى سنان ، عن ثابت ، عن الضحاك ، قال : أخرج المشركون من مكة ، فشقّ ذلك على المسلمين وقالوا : كنا نُصيب منهم التجارة والميرة ! فأنزل الله : « قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر » .

١٦٦٠٧ – حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله » ، كان ناس من المسلمين يتألّفون العير ، فلما نزلت « براءة » بقتال المشركين حيثما ثقفوا ، وأن يقعدُوا لهم كل مرصد ، قذف الشيطان فى قلوب المؤمنين : فمن أين تعيشون وقد أمرتم بقتال أهل العير ؟ فعلم الله من ذلك ما علم ، فقال : أطيعونى ، وامضوا لأمرى ، وأطيعوا رسولى ، فإنى سوف أغنيكم من فضلى . فتوكّل لهم الله بذلك .

١٦٦٠٨ – حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « إنما المشركون نجس » إلى قوله : « فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء » ، قال : قال المؤمنون : كنا نصيب

من متاجر المشركين ! فوعدهم الله أن يغنيهم من فضله ، عوضاً لهم بأن لا يقربوهم المسجد الحرام . فهذه الآية مع أول «براءة » ، فى القراءة ، ومع آخرها فى التأويل :[1] « قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر » ، إلى قوله : « عن يد وهم صاغرون » ، حين أمر محمد وأصحابه بغزْوة تبوك .

١٦٦٠٩ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، بنحوه .

١٦٦٠٩م – حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : لما نفى الله المشركين عن المسجد الحرام ، شقّ ذلك على المسلمين ، وكانوا يأتون بِبَيْعاتٍ ينتفع بذلك المسلمون .[2] فأنزل الله تعالى ذكره : « وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله » ، فأغناهم بهذا الخراج ، الجزيةَ الجاريةَ عليهم ، يأخذونها شهراً شهراً ، عاماً عاماً ، فليس لأحد من المشركين أن يقرب المسجد الحرام بعد عامهم بحالٍ ، إلا صاحب الجزية ، أو عبد رجلٍ من المسلمين .

١٦٦١٠ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن جريج قال ، أخبرنا أبو الزبير : أنه سمع جابر بن عبد الله يقول فى قوله : « إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا » ، إلا أن يكون عبداً ، أو أحداً من أهل الذمّة .

١٦٦١١ – . . . . قال أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا » ، قال : إلا صاحب جزية ، أو عبد لرجلٍ من المسلمين .

١٦٦١٢ – حدثنى زكريا بن يحيى بن أبى زائدة قال ، حدثنا حجاج ، عن

---

(١) فى المطبوعة : « من أول براءة . . . ومن آخرها » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو صواب محض .

(٢) فى المطبوعة : « ببياعات » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج . قال ، أخبرني أبو الزبير : أنه سمع جابر ابن عبد الله يقول في هذه الآية : « إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام » ، إلا أن يكون عبداً ، أو أحداً من أهل الجزية .

١٦٦١٣ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله » ، قال : أغناهم الله بالجزية الجارية ، شهراً فشهراً ، وعاماً فعاماً . ١٠/٧٧

١٦٦١٤ – حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا عباد بن العوام ، عن الحجاج ، عن أبي الزبير ، عن جابر : « إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا » ، قال : لا يقرب المسجد الحرام بعد عامه هذا مشركٌ ولا ذميٌّ .

١٦٦١٥ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن خفتم عيلة » ، وذلك أن الناس قالوا : لتقطعنَّ عنا الأسواق ، ولتهلكن التجارة ، وليذهبنَّ ما كنا نصيب فيها من المرافق! [1] فقال الله عز وجل : « وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله » ، من وجه غير ذلك = « إن شاء » إلى قوله : « وهم صاغرون » ، ففي هذا عِوَض مما تخوَّفتم من قطع تلك الأسواق ، فعوَّضهم الله بما قطع عنهم من أمر الشرك ، ما أعطاهم من أعناق أهلِ الكتاب مِن الجزية . [2]

* * *

وأما قوله : « إن الله عليم حكيم » ، فإن معناه : « إن الله عليم » ، بما حدثتكم به أنفسكم ، أيها المؤمنون ، من خوف العيلة عليها ، بمنع المشركين من أن يقربوا

(١) في المطبوعة : « فنزل : وإن خفتم » ، ولم تكن « فنزل » في المخطوطة ، سها الكاتب وتجاوز ما كان ينقل منه ، وأثبته من نص ابن إسحق في سيرة ابن هشام .

(٢) الأثر : ١٦٦١٥ – سيرة ابن هشام ٤ : ١٩٢ ، ١٩٣ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٦٥٥٦ .

المسجد الحرام ، وغير ذلك من مصالح عباده = « حكيم » ، فى تدبيره إياهم ، وتدبير جميع خلقه .[١]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾ (٢٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من أصحاب رسوله صلى الله عليه وسلم : « قاتلوا » ، أيها المؤمنون ، القومَ = « الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر » ، يقول : ولا يصدّقون بجنّة ولا نار[٢] = « ولا يحرّمون ما حرَّم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق » ، يقول : ولا يطيعون الله طاعة الحقّ ، يعنى أنّهم لا يطيعون طاعةَ أهلِ الإسلام[٣] = « من الذين أوتوا الكتاب » ، وهم اليهود والنصارَى .

* * *

وكل مطيع ملكاً وذا سلطانٍ ، فهو دائنٌ له . يقال منه : « دان فلان لفلان فهو يدين له ، دِيناً » ، قال زهير :

لَئِنْ حَلَلْتَ بِجَوٍّ فِى بَنِى أَسَدٍ فِى دِينِ عَمْرٍو وَحَالَتْ بَيْنَنَا فَدَكُ[٤]

* * *

(١) انظر تفسير « عليم » و « حكيم » فيما سلف من فهارس اللغة (علم) ، (حكم) .

(٢) انظر تفسير « اليوم الآخر » فيما سلف من فهارس اللغة (أخر) .

(٣) انظر تفسير « الدين » فيما سلف ١ : ١٥٥/٣ : ٥٧١/٩ : ٥٢٢ .

(٤) ديوانه : ١٨٣ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٨٦ ، من قصيدة من جيد الكلام ،

وقوله : « من الذين أوتوا الكتاب »، يعنى الذين أعطوا كتاب الله ، [1] وهم أهل التوراة والإنجيل = « حتى يعطوا الجزية » .

* * *

و « الجزية »، الفِعْلة من : « جزى فلان فلاناً ماعليه »، إذا قضاه، « يجزيه »، و « الجِزْية » مثل « القِعْدة » و « الجِلْسة » .

* * *

ومعنى الكلام : حتى يعطوا الخراجَ عن رقابهم ، الذى يبذلونه للمسلمين دَفْعاً عنها .

* * *

وأما قوله : « عن يد » ، فإنه يعنى : من يده إلى يد من يدفعه إليه .

* * *

وكذلك تقول العرب لكل معطٍ قاهرًا له، شيئاً طائعاً له أو كارهاً : «أعطاه عن يده ، وعن يد » . وذلك نظير قولهم : « كلمته فاً لفمٍ » ، و « لقيته كَفَّةً

أنذر بها الحارث بن ورقاء الصيداوى ، من بنى أسد ، وكان أغار على بنى عبد الله بن غطفان ، فغنم ، واستاق إبل زهير ، وراعيه يساراً :

يَا حَارِ ، لاَ أُرْمَيَنْ مِنكُمْ بِدَاهِيَةٍ لَمْ يَلْقَهَا سُوقَةٌ قَبْلِي ولا مَلِكُ
فَارْدُدْ يَسَاراً ، وَلاَ تَعْنُفْ عَلَيَّ وَلاَ تَمْعَكْ بِعِرْضِكِ إن الغادِرَ المَعِكُ
وَلاَ تَكُونَنْ كَأَقْوَامٍ عَلِمْتُهُمُ يَلْوُونَ ما عِنْدَهُمْ حَتَّى إذَا نُهِكوا
طَابَتْ نُفُوسُهُمُ عن حَقِّ خَصْمِهِمُ مَخَافَةَ الشَّرِّ ، فَارْتَدُّوا لِمَا تَرَكُوا
تَعَلَّمَنْ : هَا ، لَعَمْرُ اللهِ ذَا ، قَسَماً فَاقْصِدْ بِذَرْعِكَ ، وَانْظُرْ أَيْنَ تَنْسَلِكُ
لَئِنْ حَلَلْتَ . . . . . .
لَيَأْتِيَنَّكَ مِنِّى مَنْطِقٌ قَذَعٌ بَاقٍ ، كما دَنَّسَ القُبْطِيَّةَ الوَدَكُ

« جو » اسم لمواضع كثيرة فى الجزيرة ، وهذا « الجو » هنا فى ديار بنى أسد . و « عمرو » ، هو : « عمرو بن هند بن المنذر بن ماء السماء» ، و « فدك » قرية مشهورة بالحجاز ، لها ذكر فى السير كثير .

(١) انظر تفسير « الإيتاء » فيما سلف من فهارس اللغة (أتى) .

لكَفَّةٍ » ،[١] وكذلك : « أعطيته عن يدٍ ليد » .

* * *

وأما قوله : « وهم صاغرون » ، فإن معناه : وهم أذلاّء مقهورون .

* * *

يقال للذليل الحقير : « صاغر » .[٢]

* * *

وذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أمره بحرب الروم ، فغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نُزولها غزوة تبوك .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٦١٦ – حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرّمون ما حرّم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتّى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون » ، حين أمر محمدٌ وأصحابه بغزوة تبوك .

١٦٦١٧ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، نحوه .

* * *

واختلف أهل التأويل فى معنى « الصغار » ، الذى عناه الله فى هذا الموضع .

فقال بعضهم : أن يعطيها وهو قائمٌ ، والآخذ جالسٌ .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٦١٨ – حدثنى عبد الرحمن بن بشر النيسابورى قال، حدثنا سفيان ، عن أبى سعد ، عن عكرمة : « حتّى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون » ، قال : ٧٨/١٠

---

(١) يقال : « لقيته كفة كفة » (بفتح الكاف ، ونصب التاء) ؛ إذ استقبلته مواجهته ، كأن كل واحد منهما قد كف صاحبه عن مجاوزته إلى غيره ومنعه. وانظر تفصيل ذلك فى مادته فى لسان العرب (كفف) .

(٢) انظر تفسير « الصغار » فيما سلف ١٣ : ٢٢ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

أى تأخذها وأنت جالس ، وهو قائم .[1]

* * *

وقال آخرون : معنى قوله : « حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون » ، عن أنفسهم ، بأيديهم يمشون بها ، وهم كارهون . وذلك قولٌ رُوى عن ابن عباس ، من وجهٍ فيه نظر .

* * *

وقال آخرون : إعطاؤهم إياها ، هو الصغار .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ (٣٠)

قال أبو جعفر : واختلف أهل التأويل فى القائل : « عزير ابن الله » .

فقال بعضهم : كان ذلك رجلاً واحداً ، وهو فِنْحاص .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٦١٩ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال : سمعت عبد الله بن عبيد بن عمير قوله : « وقالت اليهود عزير ابن الله » ، قال : قالها رجل واحد ، قالوا : إن اسمه فنحاص . وقالوا : هو الذى قال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴾، [سورة آل عمران: ١٨١] .

* * *

(١) الأثر : ١٦٦١٨ – « عبد الرحمن بن بشر بن الحكم النيسابورى »، شيخ الطبرى ، ثقة، من شيوخ البخارى ، مضى برقم : ١٣٨٠٥ .

وفى المطبوعة : « عن ابن سعد » ، وهو خطأ ، خالف ما فى المخطوطة وانظر « أبا سعد » فى فهرس الرجال .

وقال آخرون : بل كان ذلك قول جماعة منهم .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٦٢٠ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا يونس بن بكير قال ، حدثنا محمد بن إسحق قال ، حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال ، حدثني سعيد بن جبير ، أو عكرمة، عن ابن عباس قال : أتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم سَلاّمُ بن مشكم ،ونعمانُ بن أوفى ،[1] وشأسُ بن قيس ،ومالك بن الصِّيف ، فقالوا : كيف نتّبعك وقد تركت قِبْلتنا ، وأنت لا تزعم أنّ عزيراً ابن الله؟فأنزل الله فى ذلك من قولهم : « وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله »، إلى : « أنى يؤفكون » .[2]

١٦٦٢١ – حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وقالت اليهود عزير ابن الله » وإنما قالوا : « هو ابن الله » ، من أجل أن عُزَيراً كان فى أهل الكتاب ، وكانت التوراة عندهم ، فعملوا بها ما شاء الله أن يعملوا ،[3] ثم أضاعوها وعملوا بغير الحق ، وكان التّابوت فيهم . فلما رأى الله أنهم قد أضاعوا التوراة وعملوا بالأهواء، رفع الله عنهم التابوت ، وأنساهُم التوراة ، ونسخها من صدورهم ، وأرسل الله عليهم مرضاً ، فاستطلقت بطونهم حتى جعل الرجل يمشى كبدُه ، حتى نسوا التوراة ، ونسخت من صدورهم ، وفيهم عزير . فمكثوا ما شاء الله أن يمكثُوا بعد ما نسخت التوراة من صدورهم ، وكان عزير قبلُ من علمائهم ،فدعا عزيرٌ الله ، وابتهل إليه أن يردّ إليه الذى نسخَ من صدره من التوراة . فبينما هو يصلى مبتهلاً إلى الله ، نزل نورٌ من الله فدخل جَوْفه ،فعاد إليه الذى كان ذهبَ من جوفه من

(١) فى سيرة ابن هشام : « ونعمان بن أوفى أبو أنس ، ومحمود بن دحية ، وشأس . . . » .
(٢) الأثر : ١٦٦٢٠ – سيرة ابن هشام ٢ : ٢١٩ .
(٣) فى المطبوعة : « يعملون بها ما شاء الله » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

التوراة ، فأذّن فى قومه فقال : يا قوم، قد آتانى الله التوراةَ وردّها إلىّ ! فعلقَ بهم يعلمهم ،[١] فمكثوا ما شاء الله وهو يعلمهم . ثم إنّ التابوت نزل بعد ذلك وبعد ذهابه منهم ، فلما رأوا التابوت عرَضوا ما كان فيه على الذى كان عزير يعلِّمهم ، فوجدوه مثله ، فقالوا : والله ما أوتى عزير هذا إلا أنه ابن الله ! !

١٦٦٢٢ ــ حدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط ، عن السدّى : « وقالت اليهود عزير ابن الله » ، إنما قالت ذلك ، لأنهم ظهرت عليهم العمالقة فقتلوهم ، وأخذوا التوراة ، وذهب علماؤهم الذين بقُوا، وقد دفنوا كتب التوراة فى الجبال .[٢] وكان عزير غلاماً يتعبّد فى رؤوس الجبال ، لا ينزل إلا يوم عيد . فجعل الغلام يبكى ويقول : « ربِّ تركتَ بنى إسرائيل بغير عالم » ! فلم يزل يبكى حتى سقطت أشْفارُ عينيه ، فنزل مرة إلى العيد ، فلما رجع إذا هو بامرأة قد مثلتْ له عند قبر من تلك القبور تبكى وتقول : « يا مطعماه، ويا كاسِياه » ! فقال لها ، ويحك ، من كان يطعمك أو يكسوك أو يسقيك أو ينفعك قبل هذا الرجل ؟[٣] قالت : الله ! قال : فإنّ الله حى لم يمت ! قالت : ٧٩/١٠
يا عزير ، فمن كان يعلِّم العلماء قبلَ بنى إسرائيل؟ قال : الله ! قالت : فلم تبكى عليهم ؟ فلما عرف أنه قد خُصِم ،[٤] ولّى مدبراً ، فدعته فقالت : يا عزير ، إذا أصبحت غداً فأت نهر كذا وكذا فاغتسل فيه، ثم اخرج فصلِّ ركعتين ،

---

(١) فى المطبوعة : « فعلق يعلمهم » ، وفى المخطوطة « فعلق به يعلمهم » ، ورجحت صواب ما أثبت . يقال : « علقت أفعل كذا » بمعنى : طفقت . من قولهم : « علق بالشىء » ، إذا لزمه ، قال يزيد بن الطثرية :

عَلِقْنَ حَوْلِى يَسْأَلْنَ القِرَى أُصُلاً وليسَ يَرْضَيْنَ مِنِّى بالمعَاذِيرِ

بمعنى : طفقن (انظر طبقات فحول الشعراء : ٥٨٧ ، تعليق : ٤) .

(٢) فى المطبوعة : « فدفنوا » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٣) فى المطبوعة ، جعلها جميعاً بالواو على العطف ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٤) « خصم » ، أى : غلب فى الخصام والحجاج .

فإنه يأتيك شيخٌ ، فما أعطاك فخُذْه . فلما أصبح انطلق عزيرٌ إلى ذلك النهر ، فاغتسل فيه ، ثم خرج فصلى ركعتين . فجاء الشيخُ فقال : افتح فمك ! ففتح فمه ، فألقى فيه شيئاً كهيئة الجمرة العظيمة ، مجتمع كهيئة القوارير ، ثلاث مرار .[1] فرجع عزير وهو من أعلم الناس بالتوراة ، فقال : يا بنى إسرائيل ، إنى قد جئتكم بالتوراة ! فقالوا : يا عزيز ، ما كنت كذّاباً ! فعمد فربط على كل إصبع له قلماً ، وكتب بأصابعه كلها ، فكتب التوراة كلّها . فلما رجعَ العلماء ، أخبروا بشأن عزير ، فاستخرج أولئك العلماء كُتبهم التى كانوا دفنوها من التوراة فى الجبال ، وكانت فى خوابٍ مدفونة ،[2] فعارضوها بتوراة عزير ، فوجدوها مثلها ، فقالوا : ما أعطاك الله هذا إلا أنك ابنه !

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأته عامة قرأة أهل المدينة وبعض المكيين والكوفيين : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ ﴾ ، لا ينونون « عزيرًا » .

* * *

وقرأه بعض المكيين والكوفيين : ﴿ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ ﴾ ، بتنوين « عزير » قال : هو اسم مجْرًى وإن كان أعجميًّا ، لخفته . وهو مع ذلك غير منسوب إلى الله ، فيكون بمنزلة قول القائل : « زيدٌ ابن عبد الله » ، وأوقع « الابن » موقع الخبر . ولو كان منسوباً إلى الله لكان الوجه فيه ، إذا كان الابن خبرًا ، الإجراء ، والتنوين ، فكيف وهو منسوب إلى غير أبيه ؟ وأما من ترك تنوين « عزير » فإنه لما كانت الباء من « ابن » ، ساكنة مع التنوين الساكن ، والتقى ساكنان ، فحذف الأول منهما استثقالاً لتحريكه ، قال الراجز :[3]

---

(١) فى المطبوعة : « مجتمعاً » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، والدر المنثور . وهذا الموضع من الخبر ، يحتاج إلى نظر فى صحته ومعناه .

(٢) « خوابى » جمع « خابية » ، وهى الجرة الكبيرة .

(٣) لم أعرف قائله .

لَتَجِدَنِّي بِالأَمِيرِ بَرًّا وَبِالْقَنَاةِ مِدْعَسًا مِكَرًّا
إِذَا غُطَيْفُ السُّلَمِيُّ فَرًّا (١)

فحذف النون للساكن الذى استقبلها .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين بالصواب فى ذلك، قراءةُ من قرأ : ﴿ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ ﴾ ، بتنوين « عزير » ، لأن العرب لا تنون الأسماء إذا كان «الابن» نعتاً للاسم، [وتنونه إذا كان خبرًا] ، كقولهم : « هذا زيدٌ ابن عبد الله » ، فأرادوا الخبر عن «زيد» بأنه « ابن عبد الله » ، (٢) ولم يريدوا أن يجعلوا «الابن» له نعتاً و« الابن » فى هذا الموضع خبر لـ «عزير» ، لأن الذين ذكر الله عنهم أنهم قالوا ذلك ، إنما أخبروا عن «عزير» ، أنه كذلك ، وإن كانوا بقيلهم ذلك كانوا كاذبين على الله مفترين .

* * *

= « وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل » ، يعنى قول اليهود : « عزير ابن الله » . يقول : يُشْبِه قول هؤلاء فى الكذب على الله والفرية عليه ونسبتهم المسيح إلى أنه لله ابنٌ ، كذِبَ اليهود وفريتهم على الله فى نسبتهم عزيراً إلى أنه لله ابن ، (٣) ولا ينبغى أن يكون لله ولدٌ سبحانه ،

---

(١) نوادر أبى زيد : ٩١ ، معانى القرآن للفراء ١ : ٤٣١ . اللسان (صهب) ، (دعس) ، (دعص) ، وغيرها ، وقبله فى النوادر :

جاءوا يجرُّونَ الحديدَ جَرًّا صُهْبَ السِّبالِ يَبتغونَ الشرَّا

وفى النوادر : « يجرون السود » ، وهذه رواية غيره .

(٢) هذه الجملة كانت فى المخطوطة هكذا : « لأن النون العرب من الأسماء إذا كان الابن نعتاً للاسم ، كقولهم : هذا زيد بن عبد الله ، فأرادوا الخبر عن زيد بأنه ابن الله » . وهو كلام مضطرب غاية الاضطراب .

وصححها فى المطبوعة هكذا : « لأن العرب لا تنون الأسماء ، إذا كان الابن نعتاً للاسم ، كقولهم : هذا زيد بن عبد الله ، فأرادوا الخبر عن عزير بأنه ابن الله » ، وهو أيضاً مضطرب .

فأبقيت تصحيح الناشر الأول فى صدر الجملة ، ثم صححت سائر الكلام بما يوافق المخطوطة ، ثم زدت فيه ما بين القوسين ، حتى يستقيم الكلام على وجه مرضى بعض الرضى . ولا أشك أن الناسخ قد أسقط قدراً من كلام أبى جعفر .

(٣) فى المطبوعة : « نسبة قول هؤلاء . . . ككذب اليهود وفريتهم » ، أخطأ فى قراءة

بل له ما فى السموات والأرض كلٌّ له قانتون .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٦٢٣ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « يضاهئون قول الذين كفروا من قبل » ، يقول : يُشبِّهون .

١٦٦٢٤ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « يضاهئون قول الذين كفروا من قبل »، ضاهت النصارى قول اليهود قبلهم .

١٦٦٢٥ ــ حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدّى : « يضاهئون قول الذين كفروا من قبل » ، النصارى يضاهئون قول اليهود فى « عزير » .

١٦٦٢٦ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا حجاج، عن ابن جريج : «يضاهئون قول الذين كفروا من قبل» ، يقول : النصارى، يضاهئون قول اليهود . ٨٠/١٠

١٦٦٢٧ ــ حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « يضاهئون قول الذين كفروا من قبل » ، يقول : قالوا مثل ما قال أهل الأوثان .

* * *

وقد قيل : إن معنى ذلك : يحكون بقولهم قولَ أهل الأوثان،[1] الذين قالوا : « اللات، والعزّى ، ومناة الثالثة الأخرى »[2] .

* * *

« يشبه » ، فجعلها « نسبة » ، ثم زاد فى « كذب » كافاً أخرى فى أولها ، ليستقيم الكلام ، فلم يستقم . وقوله : « كذب » مفعول قوله : « يشبه » . وذلك معنى « المضاهأة » كما سيأتى .

(١) فى المطبوعة : « أهل الأديان » ، والصواب ما أثبت من المخطوطة .

(٢) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٤٣٣ .

واختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأته عامة قرأة الحجاز والعراق :﴿ يُضَاهُونَ ﴾ ، بغير همز .

* * *

وقرأه عاصم :﴿ يُضَاهِئُونَ ﴾ ، بالهمز ، وهى لغة لثقيف .

* * *

وهما لغتان ،يقال : « ضاهيته على كذا أضَاهيه مضاهاة »، و« ضاهأته عليه مُضَأهاة » ، إذا مالأته عليه وأعنته .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القراءَة فى ذلك ترك الهمز ، لأنها القراءة المستفيضة فى قرأة الأمصار ، واللغة الفصحى .

* * *

وأما قوله : « قاتلهم الله » ، فإن معناه ، فيما ذكر عن ابن عباس ، ما : —

١٦٦٢٨ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « قاتلهم الله » ، يقول : لعنهم الله . وكل شىء فى القرآن « قتل » ، فهو لعن .

* * *

وقال ابن جريج فى ذلك ما : —

١٦٦٢٩ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : « قاتلهم الله » ، يعنى النصارى ، كلمةٌ من كلام العرب .(١)

* * *

فأما أهل المعرفة بكلام العرب فإنهم يقولون : معناه : قتلهم الله . والعرب تقول : « قاتعك الله »،و« قاتعها الله »، بمعنى : قاتلك الله . قالوا :و« قاتعك الله » أهون من « قاتله الله » .

وقد ذكروا أنهم يقولون: «شاقاه الله ما تاقاه »، يريدون :أشقاه اللهما أبقاه .

---

(١) يعنى أنها كلمة تقولها العرب ، لا تريد بها معنى « القتل»، كقولهم : « تربت يداك » ، لا يراد بها وقوع الأمر .

قالوا : ومعنى قوله : « قاتلهم الله » ، كقوله : ﴿ قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ﴾ ، [سورة الذاريات : ١٠] ، و ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴾ ، [سورة البروج : ٤] ، واحدٌ هو بمعنى التعجب .

* * *

فإن كان الذى قالوا كما قالوا ، فهو من نادر الكلام الذى جاء على غير القياس ، لأنّ « فاعلت » لا تكاد أن تجيء فعلاً إلا من اثنين ، كقولهم : « خاصمت فلاناً » ، و « قاتلته » ، وما أشبه ذلك . وقد زعموا أن قولهم : « عافاك الله » منه ، وأن معناه : أعفاك الله ، بمعنى الدعاء لمن دعا له بأن يُعْفيه من السوء .

* * *

وقوله : « أنى يؤفكون » ، يقول : أيَّ وجه يُذْهبُ بهم ، ويحيدون؟ وكيف يصدُّون عن الحق ؟ وقد بينا ذلك بشواهده فيما مضى قبل. (١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (٣١)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : اتخذ اليهود أحبارهم ، وهم العلماء .

* * *

وقد بينت تأويل ذلك بشواهده فيما مضى من كتابنا هذا قبل . واحدهم « حَبْرٌ » ، و « حِبْرٌ » بكسر الحاء منه وفتحها . (٢)

وكان يونس الجرمى ، (٣) فيما ذكر عنه ، يزعم أنه لم يسمع ذلك إلا « حِبر »

---

(١) انظر تفسير « الإفك » فيما سلف ١٠ : ١١/٤٨٦ : ٥٥٤ .

(٢) انظر تفسير « الحبر » فيما سلف ٦ : ٥٤٣ ، ١٠/٥٤٤ : ٣٤١ ، ٤٤٨ .

(٣) « يونس الجرمى » ، انظر ما سلف ١٠ : ١٢٠ ، تعليق : ١١/١ : ٥٤٤ ، تعليق : ٣ / ١٣ : ١٢٩ ، تعليق : ٣ = ١٣٨ ، تعليق : ٤

بكسر الحاء . ويحتج بقول الناس : « هذا مِدَادُ حِبْرٍ » ، يراد به مدادُ عالم . وذكر الفرَّاء أنه سمعه « حِبْرًا » ، و « حَبْرًا » بكسر الحاء وفتحها .

* * *

= والنصارى « رهبانهم » ،[1] وهم أصحاب الصوامع وأهل الاجتهاد فى دينهم منهم ،[2] كما : —

١٦٦٣٠ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن سلمة ، عن الضحاك ، « اتخذوا أحبارهم ورهبانهم » ، قال : قُرَّاءهم وعلماءهم .

* * *

= « أربابًا من دون الله » ، يعنى : سادةً لهم من دون الله ،[3] يطيعونهم فى معاصى الله ، فيحلون ماأحلُّوه لهم مماقد حرَّمه الله عليهم ، ويحرِّمون ما يحرِّمونه عليهم مما قد أحلَّه الله لهم ، كما : —

١٦٦٣١ — حدثنى الحسين بن يزيد الطحّان قال ، حدثنا عبد السلام بن حرب الملائى ، عن غطيف بن أعين ، عن مصعب بن سعد ، عن عدى بن حاتم قال : انتهيتُ إلى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ فى « سورة براءة » : « اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله » ، فقال : أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم ، ولكن كانوا يحلّون لهم فيُحلُّون .[4]

---

(١) قوله : « والنصارى ، ورهبانهم » هذا معطوف على قوله آنفاً : « اتخذ اليهود أحبارهم » .

(٢) انظر تفسير « الرهبان » فيما سلف ١٠ : ٥٠٢ ، ٥٠٣ .

(٣) انظر تفسير « الرب » فيما سلف ١ : ١٤٢ / ١٢ : ٢٨٦ ، ٤٨٢

(٤) الأثر : ١٦٦٣١ — حديث « عدى بن حاتم الطائى » ، رواه أبو جعفر من ثلاث طرق متتابعة ، كلها من طريق عبد السلام بن حرب ، عن غطيف بن أعين ، من ١٦٦٣١ — ١٦٦٣٣ . « الحسين بن يزيد السبيعى الطحان » ، شيخ الطبرى ، وثقه ابن حبان ، ولين حديثه أبو حاتم ، مضى برقم : ٢٨٩٢ ، ٧٨٦٣ ، ٩١٥٣ . وكان فى المطبوعة والمخطوطة : « الحسن بن يزيد » ، وهو خطأ .

١٦٦٣٢ ـ حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا ، حدثنا مالك بن إسمعيل = وحدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد = جميعاً ، عن عبد السلام ابن حرب قال ، حدثنا غطيف بن أعين ، عن مصعب بن سعد ، عن عدى ابن حاتم قال : أتيت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وفى عُنُقى صليبٌ من ذهب ، ٨١/١٠ فقال : يا عدىّ ، اطرح هذا الوثنَ من عنقك ! قال : فطرحته، وانتهيت إليه وهو يقرأ فى « سورة براءة »، فقرأ هذه الآية : « اتخذوا أحبارهم ورُهبانهم أرباباً من دون الله »، قال قلت : يا رسول الله، إنا لسنا نعبدُهم ! فقال : أليس يحرِّمون ما أحلَّ الله فتحرِّمونه ، ويحلُّون ما حرَّم الله فتحلُّونه ؟ قال قلت : بلى ! قال : فتلك عبادتهم ! = واللفظ لحديث أبى كريب .(١)

١٦٦٣٣ ـ حدثنى سعيد بن عمرو السكونى قال: حدثنا بقية ، عن قيس

و « عبد السلام بن حرب الملائى النهدى » ، الحافظ الثقة ، مضى برقم : ١١٨٤ ، ٥٤٧١ ، ١٢٤٧٨ .

و « غطيف بن أعين الشيبانى الجزرى » أو : « غصيف » وثقه ابن حبان، وقال الترمذى : « ليس بمعروف فى الحديث »، وضعفه الدارقطنى ، مترجم التهذيب ، والكبير ١٠٦/١/٤ ، ولم يذكر فيه جرحاً ، وترجمه ابن أبى حاتم فى « غضيف » بالضاد ، ٥٥/٢/٣ ، ولم يذكر فيه جرحاً . وسيأتى « غضيف » فى رقم : ١٦٦٣٣ .

و « مصعب بن سعد بن أبى وقاص » ، روى عن أبيه ، وعلى ، وعكرمة بن أبى جهل ، وعدى ابن حاتم، وابن عمر . وغيرهم، وروى عن غطيف بن أعين . وهو ثقة ، روى له الجماعة ، مضى برقم : ٩٨٤١ ، ١١٤٥٠ .

وهذا الخبر مختصر الذى يليه ، فراجع التخريج التالى .

ورواه الترمذى من هذه الطريق نفسها عن الحسين بن يزيد الكوفى الطحان فى كتاب التفسير ، وقال : « هذا حديث حسن غريب ، لا نعرفه إلا من حديث عبد السلام بن حرب . وغطيف بن أعين ، ليس بمعروف فى الحديث » .

وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٣ : ٢٣٠ ، وزاد نسبته إلى ابن سعد ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، والطبرانى ، وأبى الشيخ ، وابن مردويه ، والبيهقى فى سننه . ولم أجده فى المطبوع من طبقات ابن سعد ، وضل عنى مكانه فى سنن البيهقى .

(١) الأثر : ١٦٦٣٢ ـ رواه من طريق مالك بن إسماعيل ، عن عبد السلام بن حرب ، بلفظه ، البخارى فى الكبير ١٠٦/١/٤ . وانظر التخريج السالف .

ابن الربيع ، عن عبد السلام بن حرب النهدي ، عن غضيف ، عن مصعب بن سعد ، عن عدى بن حاتم قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ « سورة براءة » ، فلما قرأ : « اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله » ، قلت : يا رسول الله ، إما إنهم لم يكونوا يصلون لهم ! قال : صدقت ، ولكن كانوا يُحلُّون ما حرَّم الله فيستحلُّونه ، ويحرّمون ما أحلّ الله لهم فيحرِّمونه .

١٦٦٣٤ ــ حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ، حدثنا سفيان ، عن حبيب بن أبى ثابت ، عن أبى البختّرى ، عن حذيفة : أنه سئل عن قوله : « اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله » ، أكانوا يعبدونهم ؟ قال : لا ، كانوا إذا أحلُّوا لهم شيئاً استحلوه ، وإذا حرَّموا عليهم شيئاً حرَّموه .

١٦٦٣٥ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن حبيب ، عن أبى البختّرى قال : قيل لأبى حذيفة ، فذكر نحوه = غير أنه قال : ولكن كانوا يحلُّون لهم الحرام فيستحلُّونه ، ويحرِّمون عليهم الحلال فيحرِّمونه .

١٦٦٣٦ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يزيد بن هرون ، عن العوام بن حوشب ، عن حبيب عن أبى البختّرى قال : قيل لحذيفة : أرأيت قول الله : « اتخذوا أحبارهم » ؟ قال : أمَا إنهم لم يكونوا يصومون لهم ولا يصلون لهم ، ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئاً استحلُّوه ، وإذا حرّموا عليهم شيئاً أحله الله لهم حرَّموه ، فتلك كانت رُبوبيَّتهم .

١٦٦٣٧ ــ . . . . قال ، حدثنا جرير وابن فضيل ، عن عطاء ، عن أبى البختّرى : « اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله » ، قال : انطلقوا

(١) الأثر : ١٦٦٣٣ ــ « غضيف » ، هو « غضيف » بن أعين » ، و « غطيف » ، كما مر فى تخريج الأثر : ١٦٦٣١ . وكان فى المخطوطة : « حصف » وجعلها فى المطبوعة : « غطيف » ، والصواب ما أثبت . كما أشرت إليه فى التعليق المذكور .

إلى حلال الله فجعلوه حراماً ، وانطلقوا إلى حرام الله فجعلوه حلالاً ، فأطاعوهم فى ذلك . فجعل الله طاعتهم عبادتهم . ولو قالوا لهم : « اعبدونا » ، لم يفعلوا .

١٦٦٣٨ ــ حدثنى الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى ، عن حبيب بن أبى ثابت ، عن أبى البخترى قال : سأل رجل حذيفة فقال : يا أبا عبدالله ، أرأيت قوله : « اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله » ، أكانوا يعبدونهم؟ قال : لا ، كانوا إذا أحلُّوا لهم شيئاً استحلُّوه ، وإذا حرَّموا عليهم شيئاً حرَّموه .

١٦٦٣٩ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن أبى عدىّ ، عن أشعث ، عن الحسن : « اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً » ، قال : فى الطاعة .

١٦٦٤٠ ــ حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله » ، يقول : زيَّنُوا لهم طاعتهم .

١٦٦٤١ ــ حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله » ، قال عبد الله بن عباس : لم يأمروهم أن يسجُدوا لهم ، ولكن أمروهم بمعصية الله فأطاعوهم ، فسمَّاهم الله بذلك أرباباً .

١٦٦٤٢ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير ، عن أبى جعفر الرازى ، عن الربيع بن أنس ، عن أبى العالية : « اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً » ، قال : قلت لأبى العالية : كيف كانت الرُّبوبية التى كانت فى بنى إسرائيل ؟ قال : [لم يسبوا أحبارنا بشىء مضى] ، « ما أمرونا به ائتمرنا ، وما نهونا عنه انتهينا لقولهم » ، وهم يجدون فى كتاب الله ما أمروا به وما نهوا عنه ، فاستنصحوا الرجالَ ، ونبذُوا كتاب الله وراء ظهورهم . ٨٢/١٠

(١) هذه الجملة التى وضعتها بين القوسين من المخطوطة ، ولا أدرى ما هى ، ولكنى أثبتها كما جاءت ، فلعل أحداً يجد الخبر فى مكان آخر فيصححه .

١٦٦٤٣ – حدثني بشر بن سويد قال، حدثنا سفيان ، عن عطاء بن السائب ، عن أبي البختري ، عن حذيفة : « اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله » ، قال : لم يعبدوهم ، ولكنهم أطاعوهم في المعاصي .(١)

* * *

وأما قوله : « والمسيح ابن مريم » ، فإن معناه : اتخذوا أحبارهم ورهبانهم والمسيحَ ابن مريم أرباباً من دون الله .

* * *

وأما قوله : « وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً » ، فإنه يعني به : وما أمر هؤلاء اليهود والنصارى الذين اتخذوا الأحبارَ والرهبان والمسيحَ أرباباً ، إلا أن يعبدوا معبوداً واحداً ، وأن يطيعوا إلا ربًّا واحداً ، دون أرباب شتَّى ، وهو الله الذي له عبادة كل شيء ، وطاعةُ كل خلق ، المستحقُّ على جميع خلقه الدينونة له بالوحدانية والربوبية = « لا إله إلا هو » ، يقول تعالى ذكره : لا تنبغي الألوهية إلا للواحد الذي أمر الخلقُ بعبادته ، ولزمت جميع العباد طاعته = « سبحانه عما يشركون » ، يقول : تنزيهاً وتطهيراً لله عما يُشرك في طاعته وربوبيته ، القائلون : « عزير ابن الله » ، والقائلون : « المسيح ابن الله » ، المتخذون أحبارهم أرباباً من دون الله .(٢)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ (٣٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : يريد هؤلاء المتخذون أحبارَهم ورهبانهم والمسيحَ ابن مريم أرباباً = « أن يطفئوا نور الله بأفواههم» ، يعني : أنهم يحاولون

(١) الأثر : ١٦٦٤٣ – « بشر بن سويد » ، لم أجد من يسمى بهذا الاسم ، أخشى أن يكون : « بشر بن معاذ » شيخ الطبري ، عن « سويد بن نصر المروزي » .

(٢) انظر تفسير « سبحان » فيما سلف ١٣ : ١٠٢ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

بتكذيبهم بدين الله الذى ابتعثَ به رسوله، وصدِّهم الناسَ عنه بألسنتهم، أن يبطلوه، وهو النُّور الذى جعله الله لخلقه ضياءً [(١)] = « ويأبى الله إلا أن يتم نوره » ، يعلو دينُه ، وتظهر كلمته ، ويتم الحقّ الذى بعث به رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم = « ولو كره » إتمامَ الله إياه = «الكافرون»، يعنى : جاحديه المكذِّبين به.

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٦٤٤ ــ حدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى: « يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم » ، يقول : يريدون أن يطفئوا الإسلام بكلامهم .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۖ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ (٣٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : الله الذى يأبى إلا إتمام دينه ولو كره ذلك جاحدوه ومنكروه = « الذى أرسل رسوله » ، محمداً صلى الله عليه وسلم = « بالهدى » ، يعنى : ببيان فرائض الله على خلقه ، وجميع اللازم لهم [(٢)] = وبدين الحق ، وهو الإسلام = « ليظهره على الدين كله » ، يقول : ليعلى الإسلام على الملل كلها = « ولو كره المشركون » ، بالله ظهورَه عليها .

* * *

وقد اختلف أهل التأويل فى معنى قوله : « ليظهره على الدين كله » .

---

(١) انظر تفسير « الإطفاء » فيما سلف ١٠ : ٤٥٨ .

(٢) انظر تفسير « الهدى » فيما سلف من فهارس اللغة (هدى) .

فقال بعضهم : ذلك عند خروج عيسى ، حين تصير الملل كلُّها واحدةً .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٦٤٥ – حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا يحيى بن سعيد القطان قال ، حدثنا شقيق قال ، حدثني ثابت الحدّاد أبو المقدام ، عن شيخ ، عن أبي هريرة في قوله : « ليظهره على الدين كله » ، قال : حين خروج عيسى بن مريم.[1]

١٦٦٤٦ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا حميد بن عبد الرحمن ، عن فضيل بن مرزوق قال ، حدثني من سمع أبا جعفر : « ليظهره على الدين كله » ، قال : إذا خرج عيسى عليه السلام ، اتبعه أهل كل دين .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : ليعلمه شرائعَ الدين كلها ، فيطلعه عليها .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٦٤٧ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله : « ليظهره على الدين كله » ، قال : ليظهر الله نبيّه على أمر الدين كله ، فيعطيه إيّاه كله ، ولا يخفى عليه منه شيء . وكان المشركون واليهود يكرهون ذلك .

* * *

(١) الأثر : ١٦٦٤٥ – « ثابت الحداد » ، « أبو المقدام » هو : « ثابت بن هرمز الكوفي » مضى برقم : ٥٩٦٩ .

القول فى تأويل قوله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ ٨٣/١٠

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله ، وأقروا بوحدانية ربهم ، إن كثيراً من العلماء والقُرَّاء من بنى إسرائيل من اليهود والنصارى[١] = « ليأكلون أموال الناس بالباطل » ، يقول : يأخذون الرشى فى أحكامهم ، ويحرّفون كتاب الله ، ويكتبون بأيديهم كتباً ثم يقولون : « هذه من عند الله » ، ويأخذون بها ثمناً قليلاً من سِفْلتهم[٢] = « ويصدُّون عن سبيل الله » ، يقول : ويمنعون من أرادَ الدخول فى الإسلام الدخولَ فيه ، بنهيهم إيّاهم عنه .[٣]

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٦٤٨ــ حدثنى محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « يا أيها الذين آمنوا إن كثيراً من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل » ، أما « الأحبار » ، فمن اليهود . وأما « الرهبان » ، فمن النصارى . وأما « سبيل الله » ، فمحمد صلى الله عليه وسلم .

* * *

(١) انظر تفسير « الأحبار » ، و « الرهبان » فيما سلف ص : ٢٠٩ ، تعليق : ٢ ، و ص : ٢٠٨ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير «أكل الأموال بالباطل» فيما سلف ٩ : ٣٩٢ ، تعليق: ١ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « الصد » فيما سلف ص : ١٥١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « سبيل الله » فى فهارس اللغة (سبل) .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (٣٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « إن كثيراً من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل » ، ويأكلها أيضاً معهم « الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم » ، يقول : بشّر الكثيرَ من الأحبار والرهبان الذين يأكلون أموال الناس بالباطل ، والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله ، بعذابٍ أليم لهم يوم القيامة ، مُوجع من الله .[1]

* * *

واختلف أهل العلم فى معنى « الكنز » .

فقال بعضهم : هو كل مال وجبت فيه الزكاة ، فلم تؤدَّ زكاته . قالوا : وعنى بقوله : « ولا ينفقونها فى سبيل الله » ، ولا يؤدُّون زكاتها .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٦٤٩ — حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الوهاب قال ، حدثنا أيوب ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : كل مال أدّيت زكاته فليس بكنز ، وإن كان مدفوناً . وكل مالٍ لم تؤدَّ زكاته ، فهو الكنز الذى ذكره الله فى القرآن ، يكوى به صاحبه ، وإن لم يكن مدفوناً.[2]

١٦٦٥٠ — حدثنا الحسن بن الجنيد قال، حدثنا سعيد بن مسلمة قال ، حدثنا إسمعيل بن أمية ، عن نافع ، عن ابن عمر : أنه قال : كل مالٍ أدّيت منه الزكاة فليس بكنز ، وإن كان مدفوناً . وكل مال لم تؤدَّ منه الزكاة ، وإن لم

---

(١) انظر تفسير « أليم » فيما سلف من فهارس اللغة (ألم) .

(٢) الأثر : ١٦٦٤٩ — حديث ابن عمر فى الكنز ، رواه أبو جعفر من طرق ، بألفاظ مختلفة ، موقوفاً على ابن عمر ، وهو الصواب . وإسناد هذا الخبر صحيح إلى ابن عمر .

رواه مالك بمعناه من طريق عبد الله بن دينار ، عن عبد الله بن عمر فى الموطأ : ٢٥٦ .

يكن مدفوناً ، فهو كنز .[١]

١٦٦٥١ – حدثني أبو السائب قال ، حدثنا ابن فضيل ، عن يحيى بن سعيد، عن نافع ، عن ابن عمر قال : أيُّما مالٍ أدّيت زكاته فليس بكنز ، وإن كان مدفوناً في الأرض. وأيُّما مالٍ لم تؤدّ زكاته ، فهو كنز يكوى به صاحبه، وإن كان على وجه الأرض .[٢]

١٦٦٥٢ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي وجرير ، عن الأعمش ، عن عطية ، عن ابن عمر قال : ما أدّيت زكاته فليس بكنز .[٣]

١٦٦٥٣ – . . . . قال ، حدثنا أبي، عن العمري ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : ما أدّيت زكاته فليس بكنز ، وإن كان تحت سبع أرَضِين . وما لم تؤدّ زكاته فهو كنز ، وإن كان ظاهراً .[٤]

١٦٦٥٤ – . . . . قال، حدثنا جرير ، عن الشيباني ، عن عكرمة قال : ما أدّيت زكاته فليس بكنز .

---

(١) الأثر : ١٦٦٥٠ – « الحسن بن الجنيد البلخي » ، شيخ الطبري ، ويقال « الحسين » ، مضى برقم : ٨٤٥٨ . وكان في المخطوطة : « الحسين » وأثبت ما في المخطوطة .

و « سعيد بن مسلمة بن هشام بن عبد الملك بن مروان » ، ضعيف الحديث ، مضى برقم : ٨٤٥٨ .

و « إسماعيل بن أمية الأموي » ، مضى برقم : ٢٦١٥ ، ٨٤٥٨ .

وهذا إسناد ضعيف لضعف « سعيد بن مسلمة » .

(٢) الأثر : ١٦٦٥١ – رواه البيهقي في السنن ٤ : ٨٢ ، بنحو هذا اللفظ من طريق ابن نمير ، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر ، وقال : « هذا هو الصحيح ، موقوف . وكذلك رواه جماعة عن نافع ، وجماعة عن عبيد الله بن عمر . وقد رواه سويد بن عبد العزيز ، وليس بالقوي ، مرفوعاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

(٣) الأثر : ١٦٦٥٢ – « عطية » ، هو « عطية بن سعد العوفي » ، ضعيف الحديث ، مضى تضعيفه في رقم : ٣٠٥ .

(٤) الأثر : ١٦٦٥٣ – « العمري » ، هو « عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب » ، سلف مراراً . وهذا الإسناد هو الذي أشار إليه البيهقي فيما سلف رقم : ١٦٥٥١ ، في التعليق .

١٦٦٥٥ – حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدى قال : أما « الذين يكنزون الذهب والفضة » ، فهؤلاء أهل القبلة ، و« الكنز » ، ما لم تؤدَّ زكاته وإن كان على ظهر الأرض ، وإن قلّ . وإن كان كثيراً قد أدّيت زكاته ، فليس بكنز .

١٦٦٥٦ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن إسرائيل ، عن جابر قال : قلت لعامر : مالٌ على رَفٍّ بين السماء والأرض لا تؤدَّى زكاته ، أكنز هو؟ قال : يُكْوَى به يوم القيامة .

* * *

وقال آخرون : كل مال زاد على أربعة آلاف درهم فهو كنزٌ ، أدّيت منه الزكاة أو لم تؤدَّ .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٦٥٧ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن أبى حصين ، عن أبى الضحى ، عن جعدة بن هبيرة ، عن على رحمة الله عليه قال : أربعة آلاف درهم فما دونها «نفقة » ، فما كان أكثر من ذلك فهو «كنز» ،[1]

١٦٦٥٨ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن أبى حصين ، عن أبى الضحى ، عن جعدة بن هبيرة ، عن على مثله . ٨٤/١٠

١٦٦٥٩ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا الشعبى قال ، أخبرنى أبو حصين ، عن أبى الضحى ، عن جعدة بن هبيرة ، عن على رحمة الله عليه فى قوله : « والذين يكنزون الذهب والفضة » ، قال : أربعة آلاف درهم فما دونها نفقة ، وما فوقها كنز .

* * *

(١) الأثر : ١٦٦٥٧ – « جعدة بن هبيرة المخزومى » ، تابعى ولد على عهد النبى صلى الله عليه وسلم ، وهو ابن أم هانىء بنت أبى طالب . خاله على رضى الله عنهم . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢٣٨/٢/١ ، وابن أبى حاتم ٥٢٦/١/١ .
وسيأتى بعد من طريقين .

وقال آخرون : « الكنز » كل ما فضل من المال عن حاجة صاحبه إليه .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٦٦٠ــ حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا عبيد الله بن معاذ قال ، حدثنا أبي قال، حدثنا شعبة، عن ابن عبد الواحد: أنه سمع أبا مجيب قال : كان نعل سيف أبي هريرة من فضة ، فنهاه عنها أبو ذر وقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من ترك صَفْرَاء أو بيضاء كُوِى بها . (١)

١٦٦٦١ــ حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا مؤمل قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن الأعمش وعمرو بن مرة ، عن سالم بن أبي الجعد قال : لما نزلت: « والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله » ، قال النبي صلى الله عليه وسلم: تبًّا للذهب ! تبًّا للفضة ! يقولها ثلاثاً ، قال: فشق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالوا : فأيَّ مال نتخذ ؟! فقال عمر : أنا أعلم لكم

---

(١) الأثر : ١٦٦٦٠ – « ابن عبد الواحد » ، يقال : « عبد الله بن عبد الواحد الثقفي » ، ويقال : « فلان بن عبد الواحد ، رجل من ثقيف»، ويقال : « يحيى بن عبد الواحد » ويقال : « عبد الواحد » . مجهول ، وكان في المطبوعة : « عن أنس ، عن عبد الواحد » ، غير فيهما وزاد ما لم يكن في المخطوطة .

و « أبو مجيب » ، الشاشي . مجهول .

وهذا الخبر رواه أحمد في مسنده ٥ : ١٦٨ من طريق محمد بن جعفر ، عن شعبة ، عن رجل من ثقيف يقال له فلان بن عبد الواحد قال : سمعت أبا مجيب .

وذكره الحافظ في تعجيل المنفعة : ٥١٨ ، في ترجمة « أبو محمد » . وذكر نص حديث أحمد ثم قال : « وهذا الحديث أخرجه البخاري في كتاب الكنى ، فيما حكاه الحاكم أبو أحمد عنه ، من طريق ابن أبي عدي ، عن شعبة ، عن عبد الله بن عبد الواحد الثقفي ، عن أبي مجيب الشاشي ، فذكره . وحكى الحاكم أنه قيل في اسم هذا الثقفي : يحيى ، وقيل : عبد الواحد . وقال : الاختلاف فيه على شعبة » .

وفي رواية أحمد : « لقي أبو ذر أبا هريرة ، وجعل = أراه قال = قبيعة سيفه فضة » .

و « قبيعة السيف » ، هي التي تكون على رأس قائم السيف . وقيل : هي ما تحت شاربي السيف ، مما يكون فوق الغمد ، فيجيء مع قائم السيف . والشاربان : أنفان طويلان أسفل القائم ، أحدهما من هذا الجانب ، والآخر من هذا الجانب .

وأما « نعل السيف » ، فهو ما يكون في أسفل جفنه من حديدة أو فضة .

ذلك ! فقال : يا رسول الله ، إن أصحابك قد شق عليهم ، وقالوا : فأيَّ المال نتخذ ؟ فقال : لساناً ذاكراً ، وقلباً شاكراً ، وزوجةً تُعين أحدكم على دينه .(١)

١٦٦٦٢ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا مؤمل قال ، حدثنا إسرائيل ، عن منصور ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن ثوبان ، بمثله .(٢)

١٦٦٦٣ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثوري ، عن منصور ، عن عمرو بن مرة ، عن سالم بن أبي الجعد قال : لما نزلت هذه الآية : « والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله » ؛ قال المهاجرون : وأيَّ المال نتّخذ ؟ فقال عمر : أسأل النبي صلى الله عليه وسلم عنه ! قال : فأدركته على بعيرٍ فقلت : يا رسول الله ، إن المهاجرين قالوا : فأيَّ المال نتخذه ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لساناً ذاكراً ، وقلباً

---

(١) الأثر : ١٦٦٦١ – خبر عمر هذا رواه أبو جعفر من طرق . أولها هذا ، ثم رقم : ١٦٦٦٢ ، ١٦٦٦٣ ، ١٦٦٦٦ .

و « سالم بن أبي الجعد الأشجعي ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مراراً . روى عن عمر ، ولم يدركه . ومن هذا ، هذا الخبر ، ورقم : ١٦٦٦٣ .

فهذا خبر ضعيف ، لانقطاعه . وانظر تخريج الخبر التالي ، وروايته في المسند من طريق عبد الله بن عمرو بن مرة ، عن عمرو بن مرة ، عن سالم ، عن ثوبان .

(٢) الأثر : ١٦٦٦٢ – « سالم بن أبي الجعد » ، عن « ثوبان » ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اشتراه ثم أعتقه .

و « سالم بن أبي الجعد » لم يسمع من ثوبان ، قال أحمد : « لم يسمع سالم من ثوبان ، ولم يلقه . بينهما : معدان بن أبي طلحة . وليست هذه الأحاديث بصحاح » .

وهذا الخبر رواه أحمد في المسند ٥ : ٢٧٨ من طريق إسرائيل ، عن منصور ، عن سالم .

ثم رواه أيضاً ٥ : ٢٨٢ ، من طريق وكيع ، عن عبد الله بن عمرو بن مرة ، عن عمرو ابن مرة ، عن سالم ، عن ثوبان .

ورواه الترمذي في كتاب التفسير ، من طريق عبيد الله بن موسى ، عن إسرائيل ، عن منصور ، بنحوه ، وقال : « هذا حديث حسن . سألت محمد بن إسماعيل(البخاري) فقلت له : سالم بن أبي الجعد سمع ثوبان ؟ فقال ! لا ؛ قلت له ، ممن سمع من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال : سمع من جابر بن عبد الله ، وأنس بن مالك ، وذكر غير واحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم » .

وسيأتي من طريق سالم عن ثوبان برقم : ١٦٦٦٦ .

وانظر تفسير ابن كثير ٤ : ١٥٥ .

شاكراً ، وزوجةً مؤمنةً ، تعين أحدكم على دينه .[١]

١٦٦٦٤ - حدثنا الحسن قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة ، عن شهر بن حوشب ، عن أبي أمامة قال : توفى رجل من أهل الصُّفَّة، فوُجد فى مئزرِه دينارٌ ، فقال رسول اللهصلى الله عليه وسلم : كيَّةٌ ! ثم توفى آخر فوُجد فى مئزره ديناران ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : كيَّتان ![٢]

١٦٦٦٥ - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة، عن شهر بن حوشب، عن صدىّ بن عجلان أبي أمامة قال : مات رجل : من أهل الصُّفَّة ، فوجد فى مئزره دينارٌ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيَّةٌ ! ثم توفىّ آخر ، فوجد فى مئزره ديناران ، فقال نبي الله : كيَّتان ![٢]

١٦٦٦٦ - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن منصور، عن سالم، عن ثوبان قال : كنا فى سفر ،ونحن نسير مع رسول الله عليه وسلم ، قال المهاجرون: لوددنا أنَّا علمنا أيُّ المال خيرٌ فنتخذه ؟ إذ نزل فى الذهب والفضة ما نَزَل! فقال عمر : إن شئتم سألتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ! فقالوا : أجل !

---

(١) الأثر : ١٦٦٦٣ - انظر تخريج الآثار السالفة .

(٢) الأثران : ١٦٦٦٤ ، ١٦٦٦٥ - « شهر بن حوشب » ، مضى توثيقه مراراً .

فهذا خبر صحيح الإسناد ، رواه أحمد فى المسند ٥ : ٢٥٣ ، من طرق ، من طريق سعيد ابن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن شهر . ورواه من طريق روح ، عن معمر ، عن قتادة ، ومن طريق حسين ، عن شيبان ، عن قتادة .

ورواه أيضاً ٥ : ٢٥٢ عن حجاج قال : سمعت شعبة يحدث عن قتادة وهاشم = قال حدثنى شعبة أنبأنا قتادة قال : سمعت أبا الحسن يحدث = قال هاشم فى حديثه : أبو الجعد مولى لبنى ضبيعة ، عن أبي أمامة .

ثم رواه أيضاً ٥ : ٢٥٣ ، من حجاج ، عن شعبة ، عن عبد الرحمن ، من أهل حمص ، من بنى العداء ، من كندة ، مختصراً .

وروى أحمد نحوه فى حديث على بن أبي طالب ، بإسناد ضعيف رقم : ٧٨٨ ، ١١٥٥ ، ١١٥٦ ، ١١٥٧ .

وانظر تفسير ابن كثير ٤ : ١٥٨ ، ١٥٩ .

فانطلق ، فتبعته أوضع على بعيرى ،[١] فقال : يا رسول الله ، إن المهاجرين لما أنزل الله فى الذهب والفضة ما أنزل قالوا: وددنا أنّا علمنا أىُّ المال خير فنتخذه ؟ قال : نعم ! فيتخذ أحدكم لساناً ذاكراً ، وقلباً شاكراً ، وزوجةً تعين أحدَكم على إيمانه .[٢]

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك بالصحة ، القولُ الذى ذكر عن ابن عمر : من أن كل مالٍ أدّيت زكاته فليس بكنزٍ يحرُم على صاحبه اكتنازُه وإن كثر = وأنّ كل مالٍ لم تُؤَدَّ زكاته فصاحبه مُعاقب مستحقٌّ وعيدَ الله ، إلا أن يتفضل الله عليه بعفوه وإن قلّ ، إذا كان مما يجبُ فيه الزكاة .

وذلك أن الله أوجب فى خمس أواقٍ من الوَرِق على لسان رسوله رُبع عُشْرها ،[٣] وفى عشرين مثقالاً من الذهب مثل ذلك ، رُبْع عشرها ، فإذ كان ذلك فرضَ الله فى الذهب والفضّة على لسان رسوله ، فمعلومٌ أن الكثير من المال وإن بلغ فى الكثرة ألوفَ ألوفٍ ، لو كان = وإن أدّيت زكاته = من الكنوز التى أوعدَ الله أهلَها عليها العقاب ، لم يكن فيه الزكاة التى ذكرنا من رُبْع العُشْر . لأن ما كان فرضًا إخراجُ جميعِه من المال ، وحرامٌ اتخاذه ، فزكاته الخروجُ من جميعه إلى أهله ، لا رُبع عشُره . وذلك مثلُ المال المغصوب الذى هو حرامٌ على الغاصب إمساكُه ، وفرضٌ عليه إخراجه من يده إلى يده ، التطهُّر منه : ردُّه إلى صاحبه . فلو كان ما زادَ من المال على أربعة آلاف درهم ، أو ما فضل عن حاجة ربِّه التى لا بد منها ، مما يستحق صاحبُه باقتنائه = إذا أدّى إلى أهل السُّهْمان حقوقهم منها من الصدقة = وعيدَ الله ، لم يكن اللازمُ ربَّه فيه رُبْع عشره ، بل كان اللازم له الخروج من جميعه إلى أهله ، وصرفه فيما يجب عليه صرفه ، كالذى ذكرنا

١٠/٨٥

(١) « أوضع الراكب » ، أسرع بدابته إسراعاً دون العدو الشديد .
(٢) الأثر : ١٦٦٦٦ – مكرر الخبر رقم : ١٦٦٦٢ ، وانظر تخريج الأخبار السالفة .
(٣) « الورق » (بكسر الراء) ، الفضة .

من أن الواجب على غاصِبِ رجلٍ مالَه ، رَدُّه على ربِّه .

* * *

وبعدُ ، فإن فيما : —

١٦٦٦٧ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور قال ، قال معمر ، أخبرني سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ما من رجل لا يؤدِّي زكاةَ ماله ، إلا جُعل يوم القيامة صفائحَ من نار يُكْوَى بها جبينه وجبهته وظهره،[1] في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، حتى يقضى بين الناس ، ثم يرى سبيله ، وإن كانت إبلاً إلاَّ بُطِحَ لها بقاع قرقرٍ،[2] تطؤه بأخفافها = حسبته قال : وتعضه بأفواهها = يردّ أولاها على أخراها ، حتى يقضى بين الناس ، ثم يرى سبيله . وإن كانت غنماً فمثل ذلك ، إلا أنها تنطحه بقُرُونها ، وتطؤُه بأظلافها .[3]

* * *

=وفي نظائر ذلك من الأخبار التي كرهنا الإطالة بذكرها ، الدلالةُ الواضحة على أن الوعيد إنما هو من الله على الأموال التي لم تُؤَدَّ الوظائفُ المفروضةُ فيها لأهلها من الصدقة ، لا على اقتنائها واكتنازها . وفيما بيّنا من ذلك، البيانُ الواضح على أن الآية لخاصٍّ ، كما قال ابن عباس ، وذلك ما : —

١٦٦٦٨ — حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي

(١) في المخطوطة : « جسه » غير منقوطة ، والذي في مسلم : « جنباه وجبينه » والاختلاف في هذه الأحرف ذكرها مسلم في صحيحه ، وأثبت ما في المخطوطة لموافقته لما في مسند أحمد رقم : ٧٧٠٦ .

(٢) « بطح » (بالبناء للمجهول) ، ألقى على وجهه . و « القاع » : الأرض المستوية الفسيحة . و « قرقر » ، هي الصحراء البارزة الملساء .

(٣) الأثر : ١٦٦٦٧ — حديث صحيح . رواه مسلم مطولا في صحيحه ٧ : ٦٧ ، من طريق محمد بن عبد الملك الأموي ، عن عبد العزيز بن المختار ، عن سهيل بن أبي صالح ، عن أبي صالح . ورواه من طرق أخرى عن أبي صالح ، ومن طرق عن أبي هريرة .

ورواه أحمد في مسنده رقم : ٧٥٥٣ ، مطولا ، وقد استوفى أخي السيد أحمد تخريجه هناك . ثم رواه أيضاً رقم : ٧٧٠٦ ، من طريق عبد الرزاق ، عن معمر ، عن سهيل بن أبي صالح ، مختصراً ، وفيه : « جبينه وجبهته وظهره » ، فمن أجل ذلك أثبت ما كان في المخطوطة (تعليق : ١) .

قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم » ، يقول : هم أهل الكتاب . وقال : هي خاصّة وعامةٌ .

* * *

قال أبو جعفر : يعني بقوله : « هي خاصة وعامة » ، هي خاصة في المسلمين فيمن لم يؤدِّ زكاة ماله منهم ، وعامة في أهل الكتاب ، لأنهم كفار لا تقبل منهم نفقاتهم إن أنفقوا . يدلُّ على صحة ما قلنا في تأويل قول ابن عباس هذا، ما :—

١٦٦٦٩— حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله قال ، حدثني معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها » إلى قوله : « هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون » ، قال : هم الذين لا يؤدُّون زكاة أموالهم . قال : وكل مالٍ لا تؤدَّى زكاته ، كان على ظهر الأرض أو في بطنها ، فهو كنز . وكل مالٍ تؤدَّى زكاته فليس بكنز ، كان على ظهر الأرض أو في بطنها .

١٦٦٧٠— حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله : « والذين يكنزون الذهب والفضة »، قال : « الكنز » ، ما كنز عن طاعة الله وفريضته، وذلك« الكنز» . وقال : افترضت الزكاة والصلاة جميعاً لم يفرِّق بينهما .

* * *

قال أبو جعفر : وإنما قلنا : « ذلك على الخصوص » ، لأن « الكنز »، في كلام العرب : كل شيء مجموع بعضُه على بعضٍ ، في بطن الأرض كان أو على ظهرها ، يدلُّ على ذلك قول الشاعر : (١)

لاَ دَرَّ دَرِّيَ إنْ أَطْعَمْتُ نازِلَهُمْ قَرْفَ الْحَتِيِّ وعِنْدِي الْبُرُّ مَكْنُوزُ (٢)

---

(١) هو المتنخل الهذلي .

(٢) ديوان الهذليين ٢ : ١٥ ، اللسان (كنز) ، وغيرهما كثير ، وهي أبيات جياد ، وصف فيها جوع الجائع وصفاً لا يبارى، يقول بعده ، ووصف رجلا ضاعت نعمه ، وشردته البيد :

يعنى بذلك : وعندى البرُّ مجموع بعضه على بعض . وكذلك تقول العرب للبدن المجتمع : « مكتنزٌ » ، لانضمام بعضه إلى بعض .

وإذا كان ذلك معنى « الكنز » عندهم ، وكان قوله : « والذين يكنزون الذهب والفضة » ، معناه : والذين يجمعون الذهب والفضة بعضَها إلى بعض ولا ينفقونها فى سبيل الله، وهو عامٌّ فى التلاوة ، ولم يكن فى الآية بيانُ كم ذلك القدر من الذهب والفضّة الذى إذا جمع بعضُه إلى بعض ،[1] استحقّ الوعيدَ=[2] كان معلوماً أن خصوص ذلك إنما أدرك، لوقْف الرسول عليه، وذلك كما بيّنا من أنه المال الذى لم يؤدّ حق الله منه من الزكاة، دون غيره، لما قد أوضحنا من الدلالة على صحته . ٨٦/١٠

* * *

لَوْ أَنَّهُ جَاءَنِى جَوْعَانُ مُهْتَلِكٌ ... مِنْ بُؤْسِ النَّاسِ ، عَنْهُ الخيرُ مَحْجُورُ
أَعْيَى وقَصَّرَ لَمَّا فَاتَهُ نَعَمٌ ... يُبَادِرُ اللَّيْلَ بالعَلْيَاءِ مَحْفُورُ
حَتَّى يجِئَ ، وَجِنُّ اللَّيْلِ يُوغِلُهُ ... والشَّوْكُ فِى وَضَحِ الرِّجْلَيْنِ مَرْكُوزُ
قَدْ حَالَ دُونَ دَرِيسَيْهِ مُؤَوِّبَةٌ ... نِسْعٌ ، لَهَا بِعِضَاهِ الأَرْضِ تَهْزِيزُ
كَأَنَّمَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَلَبَّتِهِ ... مِنْ جُلْبَةِ الجُوعِ جَيَّارٌ وإِرْزِيزُ
لَبَاتَ أُسْوَةَ حَجَّاجٍ وَإِخْوَتِهِ ... فِى جَهْدِنا ، أَوْ لَهُ شَفٌّ وَتَمْزِيزُ

« القرف » ، ما يقرف عن الشىء ، وهى قشره . و « الحتى » الدوم . يقول : لا أطعمه الخسيس ، والبر عندى مخزون بعضه على بعض .

ثم يقول : ضاعت إبله ، فتقاذفته البيد ، فهو من قلقه يصعد على الروابى يتنور ناراً يقصدها . ثم قال : يدفعه سواد الليل ومخاوفه ، وقد أضناه السير ، فوقع فى أرض ذات شوك ، فعلق به ، لا يكاد ينتشه من شدة ضعفه . ثم يقول : اشتدت ريح الشمال الباردة بالليل = وهى المؤوبة ، والشمال ، هى النسع = فطيرت عنه ثوبيه الباليين ، فأخذه الجوع والبرد ، فحمى جوفه من شدة الجوع ، وذلك هو « الجيار » ، واصطكت أسنانه ، وذلك هو « الإرزيز » . ثم يقول : لو جاءنى هذا الجائع المشرد ، لكان بين أهله ، فهو عندى بمنزلة حجاج وإخوته ، وهم أولاد المتنخل ، فى ساعة العسرة ، بل لكان له فضل عليهم = وهو « الشف » = ، ولكان له زيادة وتمييز = وهو « التمزيز » .

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « لم يكن فى الآية » ، بغير واو ، والصواب إثباتها .
(٢) السياق : « وإذا كان ذلك معنى الكنز عندهم . . . كان معلوماً . . . » .

وقد كان بعض الصحابة يقول : هى عامة فى كل كنز ، غير أنها خاصّة فى أهل الكتاب ، وإياهم عَنَى الله بها .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٦٧١ــ حدثنى أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس قال، حدثنا هشيم قال ، حدثنا حصين ، عن زيد بن وهب قال : مررت بالرَّبَذَة فلقيت أبا ذَرّ ، فقلت : يا أبا ذرّ ، ما أنزلك هذه البلاد ؟ قال : كنت بالشأم ، فقرأت هذه الآية : « والذين يكنزون الذهب والفضة» الآية ، فقال معاوية : ليست هذه الآية فينَا ،إنما هذه الآية فى أهل الكتاب ! قال : فقلت : إنها لفينا وفيهم ! قال : فارتَفَع فى ذلك بينى وبينه القولُ ، فكتب إلى عثمان يشكُونى ، فكتب إلىّ عثمان أنْ أقبل إلىّ ! قال : فأقبلت ، فلما قدمتُ المدينة ركِبنى الناسُ كأنهم لم يرونى قبل يومئذ ، فشكوت ذلك إلى عثمان ، فقال لى : تَنَحَّ قريباً . قلت : والله إنى لن أدعَ ما كنتُ أقول ! (١)

١٦٦٧٢ــ حدثنا أبو كريب وأبو السائب وابن وكيع قالوا، حدثنا ابن إدريس قال ، حدثنا حصين ، عن زيد بن وهب قال : مررنا بالربذة ، ثم ذكر عن أبى ذر نحوه . (٢)

---

(١) الأثر : ١٦٦٧١ – « أبو حصين » ، « عبد الله بن أحمد بن يونس اليربوعى » ، شيخ الطبرى ، ثقة . مضى برقم : ١٢٣٣٦ .

و « حصين » ، هو « حصين بن عبد الرحمن الهذلى » ، ثقة سلف مراراً ، آخرها رقم : ١٢١٩٣ ، ١٢٣٠٤ .

و « زيد بن وهب الجهنى » تابعى كبير ، هاجر إلى رسول الله ، ولم يدركه . مضى برقم : ٤٢٢٢ ، ١٦٥٢٧ ، ١٦٥٢٨ .

وهذا الخبر رواه البخارى فى صحيحه (الفتح ٣ : ٨/٢١٧ : ٢٤٤) ، أولها من طريق هشيم ، عن حصين ، والثانى من طريق جرير ، عن حصين .

ورواه ابن سعد فى الطبقات ١٦٦/١/٤ ، من طريق هشيم ، عن حصين .

وسيرويه أبو جعفر من طريق هشيم أيضاً برقم : ١٦٦٧٤ .

(٢) الأثر : ١٦٦٧٢ – هذا مكرر الذى قبله .

١٦٦٧٣ – حدثني أبو السائب قال، حدثنا ابن إدريس ، عن أشعث وهشام ، عن أبي بشر قال ، قال ، قال أبو ذر : خرجت إلى الشأم ، فقرأت هذه الآية : « والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله » ، فقال معاوية : إنما هي في أهل الكتاب ! قال فقلت : إنها لفينا وفيهم .(١)

١٦٦٧٤ – حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا حصين ، عن زيد بن وهب قال : مررت بالرَّبَذة ، فإذا أنا بأبي ذر ، قال قلت له : ما أنزلك منزلك هذا ؟ قال : كنت بالشأم ، فاختلفت أنا ومعاوية في هذه الآية : « والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله » ، قال : فقال : نزلت في أهل الكتاب ! فقلت : نزلت فينا وفيهم = ثم ذكر نحو حديث هشيم ، عن حصين .(٢)

* * *

فإن قال قائل: فكيف قيل : « ولا ينفقونها في سبيل الله » ، فأخرجت « الهاء » و « الألف » مخرج الكناية عن أحدِ النوعين .

قيل : يحتمل ذلك وجهين :

أحدهما : أن يكون « الذهب والفضة » مراداً بها الكنوز ، كأنه قيل : والذين يكنزون الكُنُوز ولا ينفقونها في سبيل الله، لأن الذهب والفضة هي « الكنوز » ، في هذا الموضع .

والآخر : أن يكون استغنى بالخبر عن إحداهما في عائد ذكرهما ، من الخبر عن الأخرى ، لدلالة الكلام على أنّ الخبر عن الأخرى مثل الخبر عنها ، وذلك كثير موجود في كلام العرب وأشعارها ، ومنه قول الشاعر :(٣)

---

(١) الأثر : ١٦٦٧٣ – « أبو بشر » ، هو : « جعفر بن أبي وحشية » ، مضى مراراً . وهو إسناد منقطع .

(٢) الأثر : ١٦٦٧٤ – هو مكرر الأثر السالف رقم : ١٦٦٧١ ، انظر تخريجه هناك .

(٣) هو عمرو بن امرئ القيس ، من بني الحارث بن الخزرج ، جد عبد الله بن رواحة ، جاهلي قديم .

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ ، وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفُ (١)

فقال : « راض » ، ولم يقل : « راضون » ، وقال الآخر : (٢)

إنَّ شَرْخَ الشَّبَابِ والشَّعَرَ الأَسْـــوَدَ ما لَمْ يُعَاصَ كانَ جُنُونَا (٣)

فقال : « يعاص » ، ولم يقل : « يعاصيا » فى أشياء كثيرة . ومنه قول الله : ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا﴾، [سورة الجمعة : ١١]، ولم يقل « إليهما ».

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾ (٣٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فبشر هؤلاء الذين يكنزون الذهب والفضة ، ولا يخرجون حقوق الله منها ، يا محمد ، بعذاب أليم = « يوم يحمى عليها فى نار جهنم » ، فـ « اليوم » من صلة « العذاب الأليم » ، كأنه قيل : يبشرهم بعذاب أليم ، يعذبهم الله به فى يوم يحمى عليها .

---

(١) جمهرة أشعار العرب : ١٢٧ ، سيبويه ١ : ٣٧ ، ٣٨ (منسوباً لقيس بن الخطيم ، وهو خطأ) ، ومعانى القرآن للفراء ١ : ٤٣٤ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٥٨ ، الخزانة ٢ : ١٩٠ ، وغيرها ، ومضى بيت منها ٢ : ٢١ ، وسيأتى فى التفسير ٢٢ : ٢٦/٦٨ : ٩٩ (بولاق) من قصيدة قالها لمالك بن العجلان النجارى ، فى خبر طويل ، يقول له :

يا مَالِ ، والسَّيِّدُ المُعَمَّمُ قَدْ يَطْرَأُ فى بَعْضِ رأيِهِ السَّرَفُ
خالَفْتَ فِى الرأْيِ كلَّ ذِى فَخَرٍ والحقُّ ، يا مَالِ ، غيرُ ما تَصِفُ

(٢) هو حسان بن ثابت .

(٣) ديوانه : ٤١٣ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٥٨ ، والكامل ٢ : ٧٩ ، واللسان (شرخ) ، و « الشرخ » : الحد ، أى غاية ارتفاعه ، يعنى بذلك : أقصى قوته ونضارته وعنفوانه .

٨٧/١٠ ويعنى بقوله : « يحمى عليها » ، تدخل النار فيوقد عليها ، أى : على الذهب والفضة التى كنزوها = « فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم » .

* * *

وكل شىء أدخل النار ، فقد أحمى إحماءً ، يقال منه : « أحميت الحديدة فى النار أحميها إحماءً » .

* * *

وقوله : « فتكوى بها جباههم » ، يعنى بالذهب والفضة المكنوزة ، يحمى عليها فى نار جهنم ، يكوى الله بها . يقول : يحرق الله جباهَ كانزيها وجنوبَهم وظهورهم = « هذا ما كنزتم » ، ومعناه : ويقال لهم : هذا ما كنزتم فى الدنيا ، أيها الكافرون الذين منعوا كنوزهم من فرائض الله الواجبة فيها لأنفسكم = « فذوقوا ما كنتم تكنزون » ، يقول : فيقال لهم : فاطعَمُوا عذاب الله بما كنتم تمنعون من أموالكم حقوقَ الله وتكنزونها مكاثرةً ومباهاةً .[1]

وحذف من قوله : « هذا ما كنزتم » « ويقال لهم » ، لدلالة الكلام عليه .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٦٧٥ ــ حدثنى يعقوب قال ، حدثنا ابن علية قال ، أخبرنا أيوب ، عن حميد بن هلال قال : كان أبو ذر يقول : بشّر الكنّازين بكىّ فى الجباه ، وكىٍّ فى الجنوب ، وكىٍّ فى الظهور ، حتى يلتقى الحرُّ فى أجوافهم .[2]

---

(١) انظر تفسير « ذاق » فيما سلف ص : ١٥ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

(٢) الأثر : ١٦٦٧٥ – « حميد بن هلال العدوى » ، ثقة ، متكلم فيه ، لأنه دخل فى عمل السلطان . وقال البزار فى مسنده : لم يسمع من أبى ذر . ومات حميد فى ولاية خالد بن عبد الله القسرى على العراق . مضى برقم : ١٣٧٦٨ .

١٦٦٧٦ ــ . . . . قال ، حدثنا ابن علية ، عن الجريرى ، عن أبى العلاء ابن الشخير ، عن الأحنف بن قيس قال : قدمت المدينة ، فبينا أنا فى حَلْقَة فيها ملأ من قريش ، إذ جاء رجل أخشن الثياب ، أخشن الجسد ، أخشن الوجه ،[١] فقام عليهم فقال : بشِّر الكنازين برضْفٍ يحمى عليه فى نار جهنم ،[٢] فيوضع على حَلَمة ثدْى أحدهم حتى يخرج من نُغْضِ كتفه ، ويوضع على نُغْضِ كتفه ،[٣] حتى يخرج من حَلَمة ثدييه ، يتزلزل .[٤] قال : فوضع القوم رؤوسهم ، فما رأيت أحداً منهم رجع إليه شيئاً . قال : وأدبر ، فاتّبعته ، حتى جلس إلى ساريةٍ ، فقلت : ما رأيت هؤلاء إلاّ كرهوا ما قُلْت ! فقال : إن هؤلاء لا يعقلون شيئاً .[٥]

١٦٦٧٧ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا الحكم قال ، حدثنى عمرو بن قيس ، عن عمرو بن مرة الجملى ، عن أبى نصر ، عن الأحنف بن قيس قال : رأيت في مسجد المدينة رجلاً غليظ الثياب ، رثَّ الهيئة ، يطوف فى الحِلَق وهو يقول بشِّر : أصحاب الكنوز بكيٍّ فى جنوبهم ، وكى فى جباههم ، وكيٍّ فى

---

(١) فى المطبوعة : « خشن » فى المواضع الثلاث ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو المطابق لرواية مسلم . « الخشن » و « الأخشن » ، والأنثى « خشنة » و « خشناء » ، من الخشونة ، وهو الأحرش من كل شيء . ويقال : « رجل أخشن ، خشن » .

(٢) « الرضف » (بفتح فسكون) : الحجارة المحماة على النار ، والعرب يوغرون بها اللبن ، ويشوون عليها اللحم .

(٣) « نغض الكتف » (بضم فسكون ، أو فتح فسكون) و « ناغض الكتف » : هو عند أعلى الكتف ، عظم رقيق على طرفه ، ينغض إذا مشى الماشى ، أى يتحرك .

(٤) « يتزلزل » ، أى يتحرك ويضطرب ، كأنه يزل مرة بعد أخرى ، يقول : يضطرب الرضف المحمى نازلا من نغض الكتف حتى يخرج من حلمة الثدى .

(٥) الأثر : ١٦٦٧٦ ــ « الجريرى » ، هو « سعيد بن إياس الجريرى » ، الحافظ المشهور . روى له الجماعة ، مضى برقم : ١٩٦ ، ١٢٢٧٤ .

و « أبو العلاء بن الشخير » ، هو « يزيد بن عبد الله بن الشخير » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى برقم : ١٥٥١٤ ، ١٥٥١٥ .

وهذا الخبر رواه البخارى بنحوه مطولا فى صحيحه (الفتح ٣ : ٢١٨) ، ورواه مسلم فى صحيحه ٧ : ٧٧ ، بلفظه من هذه الطريق ، مطولا أيضاً .

ظهورهم ! ثم انطلق وهو يتذمَّر يقول[١] : ما عسى تصنعُ بى قريش !![٢]

١٦٦٧٨ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قال : قال أبو ذر : بشر أصحاب الكنوز بكيٍّ فى الجباه ، وكيٍّ فى الجنوب ، وكيّ فى الظهور .

١٦٦٧٩ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن قابوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس: « يوم يحمى عليها فى نار جهنم »، قال : حية تنطوى على جبينه وجبهته تقول : أنا مالُك الذى بخلت به ![٣]

١٦٦٨٠ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن سالم بن أبى الجعد ، عن معدان بن أبى طلحة ، عن ثوبان : أن نبيّ الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : من ترك بعدَه كنزاً مثِّلَ له يوم القيامة شُجَاعاً أقرعَ له زبيبتان،[٤] يتبعه، يقول: ويلك ما أنت؟ فيقول: أنا كنزك الذى تركته بعدك ! فلا يزال يتبعه حتى يُلْقِمه يده فيقضمها، ثم يتبعه سائر جسده .[٥]

---

(١) « يتذمر » ، أى : يصخب من الغضب ، كأنه يعاتب نفسه .

(٢) الأثر : ١٦٦٧٧ – « عمرو بن قيس الملائى » ، ثقة ، مضى مراراً .
و « عمرو بن مرة الجملى » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مراراً .
و « أبو نصر » ، لم أعرف من هو ؟

(٣) الأثر : ١٦٦٧٩ – « قابوس بن أبى ظبيان الجنبى »، ضعيف ، لا يحتج به، مضى برقم : ٩٧٤٥ ، ١٠٦٨٣ .
وأبوه : « أبو ظبيان الجنبى » ، هو « حصين بن جندب » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى أيضاً برقم : ٩٧٤٥ ، ١٠٦٨٣ .
وانظر ما سلف فى حديث ابن مسعود رقم : ٨٢٨٥ – ٨٢٨٩ .

(٤) « الشجاع » ، ضرب من الحيات مارد خبيث . « والأقرع » ، هو الذى لا شعر له على رأسه ، قد تمعط عليه رأسه لكثرة سمه ، وطول عمره . و « الزبيبتان » : نكتتان سوداوان تكونان فوق عينيه ، وهو أوحش ما يكون من الحيات وأخبثه .

(٥) الأثر : ١٦٦٨٠ – « سالم بن أبى الجعد الأشجعى » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى برقم : ٤٢٤٤ ، ١١٥٤٦ ، ١٦٦٦١ – ١٦٦٦٦ .
و « معدان بن أبى طلحة الكنانى » ، تابعى ثقة ، مترجم فى التهذيب ، والكبير ٤/٢/٣٨ ، وابن أبى حاتم ٤/١/٤٠٤ .

١٦٦٨١ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن ابن طاوس ، عن أبيه قال : بلغنى أن الكنوز تتحوّل يوم القيامة شجاعاً يتبع صاحبه وهو يفرّ منه ، ويقول : أنا كنزك ! لا يدرك منه شيئاً ، إلا أخذه .

١٦٦٨٢ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير ، عن الأعمش ، عن عبد الله بن مرة ، عن مسروق ، عن عبد الله قال : والذى لا إله غيره ، لا يكوى عبد بكنزٍ فيمسُّ دينارٌ ديناراً ولا درهم درهماً ، ولكن يوسع جلده ، فيوضع كل دينار ودرهم على حِدَته . (١)

١٦٦٨٣ – . . . . قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان، عن الأعمش ، عن عبد الله بن مرة ، عن مسروق ، عن عبد الله قال : ما من رجل يكوَى بكنز فيوضع دينار على دينارٌ ولا درهم على درهم ، ولكن يوسَّع جلْده .(٢) ٨٨/١٠

* * *

وهذا الخبر ، ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤ : ١٥٧ ، وقال : « رواه ابن حبان فى صحيحه من حديث يزيد بن سعيد، به . وأصل هذا الحديث فى الصحيحين ، من رواية أبى الزناد، عن الأعرج ، عن أبى هريرة ، رضى الله عنه = وفى صحيح مسلم من حديث سهيل بن أبى صالح ، عن أبيه ، عن أبى هريرة » ، وذكر الخبر .

(١) الأثر : ١٦٦٨٢ – هذا الخبر ، ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٧ : ٢٩ ، ٣٠ ، وقال : « رواه الطبرانى ، ورجاله رجال الصحيح » .

وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤ : ١٥٦ ، وقال : « وقد رواه ابن مردويه ، عن أبى هريرة مرفوعاً ، ولا يصح رفعه ، والله أعلم » .

وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٣ : ٢٣٣ ، ونسبه إلى ابن أبى حاتم ، والطبرانى ، وأبى الشيخ ، ولم يذكر ابن جرير .

(٢) الأثر : ١٦٦٨٣ – هو مكرر الأثر السالف ، بإسناد آخر ، مختصراً .

القول فى تأويل قوله ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عشر شَهْرًا فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَـٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَـٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ (٣٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : إن عدة شهور السنة عند الله اثنا عشر شهراً فى كتاب الله ، الذى كتبَ فيه كل ما هو كائن فى قضائه الذى قضى = « يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم » ، يقول : هذه الشهور الاثنا عشر منها أربعة أشهر حرم كانت الجاهلية تعظمهن ، وتحرِّمهن ، وتحرِّم القتال فيهن ، حتى لو لقى الرجل منهم فيهن قاتل أبيه لم يَهِجْهُ ، وهن : رجب مُضر ، وثلاثة متواليات ، ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم . وبذلك تظاهرت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

١٦٦٨٤ – حدثنا موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال ، حدثنا زيد بن حباب قال ، حدثنا موسى بن عبيدة الربذى قال : حدثنى صدقة بن يسار ، عن ابن عمر قال : خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع بمنًى فى أوسط أيام التشريق فقال : يا أيها الناس ، إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم ، أوّلهن رجبُ مُضَر بين جمادى وشعبان ، وذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم .[1]

---

(١) الأثر : ١٦٦٨٤ – « موسى بن عبد الرحمن المسروقى » ، شيخ الطبرى ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ٨٩٠٦ .

و « زيد بن حباب العكلى » ، مضى مراراً ، منها رقم : ١١١٣٤ .

١٦٦٨٥ــ حدثنا محمد بن معمر قال ، حدثنا روح قال، حدثنا أشعث عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعةحرم، ثلاثة متواليات ، ورجبُ مُضَر بين جمادى وشعبان . (١)

١٦٦٨٦ــ حدثنا يعقوب قال، حدثنا إسمعيل بن إبراهيم قال ، حدثنا أيوب ، عن محمد بن سيرين، عن أبي بكرة: أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب فى حجة الوداع فقال : ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، السنة اثنا عشر شهراً ، منها أربعة حرم ثلاثة متواليات : ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، ورجبُ مضر الذى بين جمادى وشعبان . (٢)

و « موسى بن عبيدة بن نشيط الربذى » ، ضعيف جداً ، منكر الحديث مضى مراراً ، منها رقم : ١١١٣٤ .

و « صدقة بن يسار الجزرى » ، مكى ثقة ، روى عن ابن عمر . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢٩٤/٢/٢ ، وابن أبى حاتم ٤٢٨/١/٢ .

وهذا إسناد ضعيف ، لضعف موسى بن عبيدة الربذى .

(١) الأثر : ١٦٦٨٥ — « محمد بن معمر بن ربعى البحرانى » ، شيخ الطبرى ، ثقة من شيوخ البخارى ومسلم ، مضى برقم : ٢٤١ ، ٣٠٥٦ ، ٥٣٩٣ .

و « روح » ، هو « روح بن عبادة القيسى » ، ثقة ، مضى مراراً كثيرة .

و « أشعث » ، هو « أشعث بن عبد الملك الحمرانى » ، ثقة مأمون ، مترجم فى التهذيب ، والكبير ٤٣١/١/١ ، وابن أبى حاتم ٢٧٥/١/١ .

وهذا الخبر ، نقله ابن كثير فى تفسيره ٤ : ١٦٠ ، عن هذا الموضع ، ثم قال : « ورواه البزار ، عن محمد بن معمر ، به ، ثم قال : لا يروى عن أبى هريرة إلا من هذا الوجه » .

(٢) الأثر : ١٦٦٨٦ — هذا خبر منقطع الإسناد ، لأن محمد بن سيرين لم يسمع من أبى بكرة ، ووصله البخارى فى مواضع من صحيحه ، من طريق « أيوب ، عن محمد بن سيرين ، عن عبد الرحمن بن أبى بكرة ، عن أبى بكرة » (الفتح ١ : ١٤٥ ، ١٧٧ ، ٣/١٧٨ : ٦/٤٥٩ : ٢١٠ ، ٨/٢١١ : ٨٣ ، ٢٤٤) ، مطولا .

ووصله مسلم أيضاً فى صحيحه ١١ : ١٦٧ .

ورواه أحمد فى مسنده ٥ : ٣٧ ، منقطعاً ، كما رواه الطبرى ، وقد استوفى الحافظ ابن حجر ، تفصيل القول فى ذلك فى الفتح ، فى المواضع التى ذكرتها آنفاً .

والحديث صحيح متفق عليه .

١٦٦٨٧ – حدثنا مجاهد بن موسى قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سليمان التيمى قال، حدثنى رجل بالبحرين : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى خطبته فى حجة الوداع : ألا أن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، وإن عدّة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً ، ثلاثة متواليات : ذو القعدة، وذو الحجة ، والمحرم ، ورجبُ الذى بين جمادى وشعبان .

١٦٦٨٨ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن ابن أبى نجيح قوله : « إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم » ، أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ثلاثة متواليات : ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب الذى بين جمادى وشعبان .

١٦٦٨٩ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : ذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم قال فى خطبته يوم منًى : ألا أن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم ، ثلاثة متواليات : ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان .

* * *

وهو قول عامة أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٦٩٠ – حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم » ، أما « أربعة حرم، » فذو القعدة، وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب . وأما « كتاب الله » ، فالذى عنده .

١٦٦٩١ – حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « إن عدة الشهور عند الله ٨٩/١٠

اثنا عشر شهراً » ، قال : يعرف بها شأن النسيء ، ما نقص من السنة .

١٦٦٩٢ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد في قول الله : « إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله » ، قال : يذكر بها شأن النسيء .

* * *

وأما قوله : « ذلك الدين القيم » ، فإن معناه : هذا الذي أخبرتكم به ، من أن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله ، وأن منها أربعة حرماً : هو الدين المستقيم ، كما : ــ

١٦٦٩٣ ــ حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط عن السدي : « ذلك الدين القيم » ، يقول : المستقيم .

١٦٦٩٤ ــ حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « ذلك الدين القيم » ، قال : الأمر القيم . يقول : قال تعالى : واعلموا ، أيها الناس ، أن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله الذي كتب فيه كل ما هو كائن ، وأن من هذه الاثني عشر شهراً أربعةُ أشهرٍ حرماً ، ذلك دين الله المستقيم ، لا ما يفعله النسيء من تحليله ما يحلل من شهور السنة ، وتحريمه ما يحرِّمه منها .[1]

وأما قوله : « فلا تظلموا فيهن أنفسكم » ، فإن معناه : فلا تعصوا الله فيها ، ولا تحلُّوا فيهن ما حرَّم الله عليكم ، فتكسبوا أنفسكم ما لا قِبَل لها به من سخط الله وعقابه ، كما : ــ

---

(١) « النسيء » ، هكذا جاءت في المخطوطة أيضاً ، بمعنى « الناسئ » ، وهو الذي كان يحلل لهم الشهر ويحرمه . وأخشى أن يكون وهماً من الناسخ ، فإن « النسيء » على وزن « فعيل » ، وهو بمعنى « مفعول » ، أو مصدر « نسأ الشهر » ، ولم أرهم قالوا في الرجل إلا « ناسئ » ، وجمعه « نسأة » ، مثل « فاسق » و « فسقة » .

وانظر ما سيأتي في تفسير « النسيء » ص : ٣٤٣ ، والخبر رقم : ١٦٧٠٨ ، ١٦٧٠٩ ، والتعليق هناك .

١٦٦٩٥ ــ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « فلا تظلموا فيهن أنفسكم » ، قال : الظلم العمل بمعاصي الله ، والترك لطاعته .

* * *

ثم اختلف أهل التأويل في الذي عادت عليه « الهاء »، و« النون » في قوله: « فيهن » .

فقال بعضهم : عاد ذلك على « الاثني العشر الشهر »،[1] وقال : معناه : فلا تظلموا في الأشهر كلِّها أنفسكم .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٦٩٦ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم » ، في كلِّهن . ثم خصَّ من ذلك أربعة أشهر فجعلهن حُرُماً ، وعظَّم حُرُماتهن ، وجعل الذنبَ فيهن أعظم ، والعمل الصالح والأجر أعظم .

١٦٦٩٧ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا سويد بن عمرو ، عن حماد ابن سلمة ، عن علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس : « فلا تظلموا فيهن أنفسكم » ، قال : في الشهور كلها .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فلا تظلموا في الأربعة الأشهر الحرُم أنفسكم = و«الهاء والنون » عائدة على « الأشهر الأربعة » .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٦٩٨ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : أما قوله : « فلا تظلموا فيهن أنفسكم » ، فإن الظلم في الأشهر الحرم

(١) في المطبوعة : « على الاثني عشر شهراً » ، وأثبت ما في المخطوطة .

أعظم خطيئةً ووِزْرًا ، من الظلم فيما سواها ، وإن كان الظلم على كل حال عظيماً، ولكن الله يعظِّم من أمره ما شاء . وقال : إن الله اصطفى صَفَايا من خلقه، اصطفى من الملائكة رسُلاً ، ومن الناس رسلاً ، واصطفى من الكلام ذكرَه ، واصطفى من الأرض المساجد ، واصطفى من الشهور رمضانَ والأشهر الحرم ، واصطفى من الأيام يوم الجمعة، واصطفى من الليالى ليلةَ القدر ، فعظِّموا ما عظم الله ، فإنما تعظم الأمور بما عظَّمها الله عند أهل الفهم وأهل العقل .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فلا تظلموا فى تصييركم حرامَ الأشهر الأربعة حلالاً ، وحلالها حراماً = أنفسَكم .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٦٩٩ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق : « إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً » ، إلى قوله : « فلا تظلموا فيهن أنفسكم » ، أى : لا تجعلوا حرامها حلالاً ولا حلالها حراماً ، كما فعل أهل الشرك ، فإنما النسىء ، الذى كانوا يصنعون من ذلك، « زيادة فى الكفر يُضَل به الذين كفروا » ، الآية .[1]

١٦٧٠٠ ــ حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن قيس بن مسلم ، عن الحسن : « فلا تظلموا فيهن أنفسكم » ، قال : « ظلم أنفسكم » ، أن لا تحرِّموهن كحرمتهن . ٩٠/١٠

١٦٧٠١ ــ حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان ، عن قيس بن مسلم ، عن الحسن بن محمد بن على: « فلا تظلموا فيهن أنفسكم » ، قال : « ظلم أنفسكم » ، أن لا تحرِّموهن كحرمتهن .

١٦٧٠٢ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا

---

(١) الأثر : ١٦٦٩٩ ــ سيرة ابن هشام ٤ : ١٩٣ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٦٦١٥ .

سفيان ، عن قيس بن مسلم ، عن الحسن بن محمد ، بنحوه .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك عندى بالصواب ، قولُ من قال : فلا تظلموا فى الأشهر الأربعة أنفسَكم ، باستحلال حرامها ، فإن الله عظمها وعظَّم حرمتها .

وإنما قلنا : ذلك أولى بالصواب فى تأويله ، لقوله : « فلا تظلموا فيهن » ، فأخرج الكناية عنه مُخْرَج الكناية عن جمع ما بين الثلاثة إلى العشرة . وذلك أن العرب تقول فيما بين الثلاثة إلى العشرة ، إذا كَنَتْ عنه : « فعلنا ذلك لثلاث ليال خلون ، ولأربعة أيام بقين » ، وإذا أخبرت عما فوق العشرة إلى العشرين قالت : « فعلنا ذلك لثلاث عشرة خلت ، ولأربع عشرة مضت » = فكان فى قوله جل ثناؤه : « فلا تظلموا فيهن أنفسكم » ، وإخراجِه كناية عدد الشهور التى نهى المؤمنين عن ظلم أنفسهم فيهن مخرج عدد الجمع القليل من الثلاثة إلى العشرة ، الدليلُ الواضح على أن « الهاء والنون » ، من ذكر الأشهر الأربعة ، دون الاثنى العشر . لأن ذلك لو كان كناية عن « الاثنى عشر شهرًا » ، لكان : فلا تظلموا فيها أنفُسكم .[1]

* * *

فإن قال قائل : فما أنكرت أن يكون ذلك كنايةً عن « الاثنى عشر » ، وإن كان الذى ذكرت هو المعروف فى كلام العرب ؟ فقد علمت أن [من] المعروف من كلامها ،[2] إخراجُ كناية ما بين الثلاث إلى العشر ، بالهاء دون النون ، وقد قال الشاعر :[3]

---

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٤٣٥ .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « أن المعروف من كلامها » ، والسياق يقتضى إثبات ما أثبت بين القوسين ، لأن هذا القائل ، أقر أولا بأن ما قاله الطبرى هو « المعروف من كلامها » ، أى المشهور المتفق عليه . فالجيد أن يعترض عليه بشىء آخر ، هو « الجائز فى كلامها » ، فمن أجل هذا المعنى زدت « من » بين القوسين ، ليستقيم منطق الكلام .

(٣) هو عمر بن لجأ التيمى .

أَصْبَحْنَ فِى قُرْحٍ وَفِى دَارَاتِهَا سَبْعَ لَيَالٍ غَيْرَ مَعْلُوفَاتِهَا (١)

ولم يقل : « معلوفاتهن » ، وذلك كناية عن « السبع » ؟

قيل : إن ذلك وإن كان جائزًا ، فليس الأفصحَ الأعرفَ فى كلامها . وتوجيهُ كلام الله إلى الأفصح الأعرف ، أولى من توجيهه إلى الأنكر .

* * *

فإن قال قائل : فإن كان الأمر على ما وصفت ، فقد يجب أن يكون مباحاً لنا ظُلْم أنفسنا فى غيرهن من سائر شهور السنة ؟

قيل : ليس ذلك كذلك ، بل ذلك حرام علينا فى كل وقتٍ وزمانٍ ، ولكن الله عظَّم حرمة هؤلاء الأشهر وشرَّفهن على سائر شهور السنة ، فخصَّ الذنبَ فيهن بالتعظيم ، كما خصَّهن بالتشريف ، وذلك نظير قوله : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ﴾ ، [سورة البقرة : ٢٣٨] . ولا شك أن الله قد أمرنا بالمحافظة على الصلوات المفروضات كلها بقوله : « حافظوا على الصلوات » ، ولم يبح ترك المحافظة عليهن ، بأمره بالمحافظة على الصلاة الوسطى ، ولكنه تعالى ذكره زادَها تعظيماً ، وعلى المحافظة عليها توكيداً ، وفى تضييعها تشديداً . فكذلك ذلك فى قوله : « منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم » .

* * *

وأما قوله : « وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة » ، فإنه يقول جل ثناؤه : وقاتلوا المشركين بالله ، أيها المؤمنون ، جميعاً غير مختلفين ، مؤتلفين غير مفترقين ، كما يقاتلكم المشركون جميعاً ، مجتمعين غير متفرقين ، كما :—

١٦٧٠٣ — حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

---

(١) حماسة أبى تمام ٤ : ١٥٧ ، ومعانى القرآن للفراء ١ : ٤٣٥ ، واللسان (قرح) ، غير منسوبة ودل على أنها لعمر بن لجأ ، أبيات رواها الأصمعى فى الأصمعيات ص : ٢٥ ، ٢٦ . و « قرح » (بضم القاف وسكون الراء) ، هو سوق وادى القرى ، صلى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، و بنى به مسجد ، ورواية الحماسة واللسان : « حبسن فى قرح » .

حدثنا أسباط ، عن السدى : « وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة » ، أما « كافة » ، فجميع ، وأمركم مجتمع .

١٦٧٠٤ــ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « وقاتلوا المشركين كافة » ، يقول : جميعاً .

١٦٧٠٥ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وقاتلوا المشركين كافة » ، أى : جميعاً .

* * *

و« الكافة » فى كل حال على صورة واحدة، لا تذكَّر ولا تجمع ، لأنها وإن كانت بلفظ « فاعلة »، فإنها فى معنى المصدر، كـ «العافية» و«العاقبة» ، ولا تدخل العربُ فيها « الألف واللام » ، لكونها آخر الكلام ، مع الذى فيها من معنى المصدر ، كما لم يدخلوها إذا قاتلوا : « قاموا معاً » ، و« قاموا جميعاً » . (١) ٩١/١٠

* * *

وأما قوله : « واعلموا أن الله مع المتقين » ، فإن معناه : واعلموا، أيها المؤمنون بالله ، أنكم إن قاتلتم المشركين كافة ، واتقيتم الله فأطعتموه فيما أمركم ونهاكم ، ولم تخالفوا أمره فتعصوه ، كان الله معكم على عدوكم وعدوه من المشركين ، ومن كان الله معه لم يغلبه شيء ، (٢) لأن الله مع من اتقاه فخافه وأطاعه فيما كلفه من أمره ونهيه .

* * *

(١) انظر تفسير « كافة » فيما سلف ٤ : ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، وانظر معانى القرآن للفراء ١ : ٤٣٦ .

(٢) انظر تفسير « مع » فيما سلف ١٣ : ٥٧٦ تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّوا۟ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَـٰلِهِمْ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ (٣٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ما النّسىء إلاّ زيادة فى الكفر .

* * *

و «النسىء» مصدر من قول القائل : « نسأت فى أيامك، ونسأ الله فى أجلك»، أى : زاد الله فى أيام عمرك ومدة حياتك ، حتى تبقى فيها حيًّا . وكل زيادة حدثت فى شىء ، فالشىء الحادث فيه تلك الزيادة بسبب ما حدث فيه : « نسىء » . ولذلك قيل للبن إذا كُثِّر بالماء : «نسىء» ، وقيل للمرأة الحبلى : « نَسُوء » و « نُسِئت المرأة » ، لزيادة الولد فيها ، وقيل : « نسأتُ الناقة وأنسأتها » ، إذا زجرتها ليزداد سيرها .

وقد يحتمل أن : « النسىء » ، « فعيل » ، صرف إليه من « مفعول » ، كما قيل : « لعينٌ » و « قتيل» ، بمعنى : ملعون ومقتول . ويكون معناه : إنما الشهر المؤخَّر زيادة فى الكفر .

وكأنّ القول الأوّل أشبه بمعنى الكلام ، وهو أن يكون معناه : إنما التأخير الذى يؤخِّره أهل الشرك بالله من شهور الحرم الأربعة ، وتصييرهم الحرام منهن حلالاً ، والحلال منهن حراماً ، زيادة فى كفرهم وجحودهم أحكامَ الله وآياته .

* * *

وقد كان بعض القرأة يقرأ ذلك : ﴿ إِنَّمَا النَّسْىُ ﴾ بترك الهمز ، وترك مدّه = « يضل به الذين كفروا » .

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأته عامة الكوفيين : ﴿ يَضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بمعنى : يضل الله بالنسيء الذى ابتدعوه وأحدثوه ، الذين كفروا .

* * *

وقرأ ذلك عامة قرأة المدينة والبصرة وبعض الكوفيين : ﴿ يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بمعنى : يزول عن محجة الله التى جعلها لعباده طريقاً يسلكونه إلى مرضاته ، الذين كفروا .

* * *

وقد حكى عن الحسن البصرى : ﴿ يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بمعنى : يُضِلُّ بالنسيء الذى سنه الذين كفروا ، الناسَ .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك أن يقال : هما قراءتان مشهورتان، قد قرأت بكل واحدةٍ القرأة أهلُ العلم بالقرآن والمعرفة به ، وهما متقاربتا المعنى . لأن من أضله الله فهو « ضالّ » ، ومن ضَلّ فبإضلال الله إياه وخذلانه له ضلّ . فبأيتهما قرأ القارئ، فهو للصواب فى ذلك مصيبٌ .

* * *

وأما الصواب من القراءة فى « النسيء » ، فالهمزة،وقراءته على تقدير « فعيل » لأنها القراءة المستفيضة فى قرأة الأمصار التى لا يجوز خلافها فيما أجمعت عليه .

* * *

وأما قوله : « يحلونه عاماً »،فإن معناه : يُحلُّ الذين كفروا النسيء = و « الهاء » فى قوله : « يحلونه » ، عائدةٌ عليه .

ومعنى الكلام : يحلُّون الذى أخَّروا تحريمه من الأشهر الأربعة الحرم، عاماً = « ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله »، يقول: ليوافقوا بتحليلهم ما حلَّلوا من الشهور ، وتحريمهم ما حرموا منها ، عدّة ما حرّم الله[1] = « فيحلوا ما حرَّم الله زُيِّن لهم سوء أعمالهم » ، يقول: حُسِّن لهم وحُبِّب إليهم سيئ أعمالهم وقبيحها ،

(١) انظر تفسير « عدة » فيما سلف ٣ : ١٤/٤٥٩ : ٢٣٤ .

وما خولف به أمرُ الله وطاعته [١] = « والله لا يهدى القوم الكافرين » ، يقول : والله لا يوفق لمحاسن الأفعال وجميلها ، [٢] وما لله فيه رضًى ، القومَ الجاحدين توحيدَه ، والمنكرين نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، ولكنه يخذّلهم عن الهُدى ، كما خذّل هؤلاء الناس عن الأشهر الحرم . [٣]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٧٠٦ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « إنما النسىء زيادة فى الكفر » ، قال : « النسىء » ، هو أن « جُنَادة بن عوف بن أمية الكنانى » ، كان يوافى الموسم كلَّ عام ، وكان يُكنى « أبا ثُمَامة » ، [٤] فينادى : « ألا إنّ أبا ثمامة لا يُحَابُ ولا يُعَاب ، [٥] ألا وإن صَفَرَ العامِ الأوّلِ العامَ حلالٌ » ، [٦] فيحله الناس ، فيحرم صَفَر عاماً ، ويحرِّم المحرم عاماً ، فذلك قوله تعالى : « إنما النسىء زيادة فى الكفر » إلى قوله : « الكافرين » . وقوله : « إنما النسىء زيادة فى الكفر » ، يقول : يتركون المحرم عاماً ، وعاماً يحرِّمونه . ٩٢/١٠

* * *

(١) انظر تفسير « زين » فيما سلف ص : ٧ تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) فى المطبوعة : « لمحاسن الأفعال وحلها » ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، وصوابه ما أثبت .

(٣) انظر تفسير « هدى » فيما سلف من فهارس اللغة (هدى) .

(٤) انظر أخبار « النسأة » ، وخبر « جنادة بن عوف بن أمية » فى سيرة ابن هشام ١ : ٤٤ – ٤٧ ، والمحبر : ١٥٦ ، ١٥٧ ، وغيرهما . و « جنادة بن عوف » ، هو الذى قام عليه الإسلام من النسأة .

(٥) كان فى المطبوعة : « لا يجاب » بالجيم ، ووردت بالجيم فى كثير من الكتب ، منها لسان العرب (نسأ) ، ولكنه ورد فى المحبر : ١٥٧ ، بالحاء المهملة ، وهو من « الحوب » ، أى : الإثم ، أى : لا ينسب إلى الإثم . وانظر الخبر التالى رقم : ١٦٧١٠ .

(٦) فى المطبوعة : « صفر العام الأول حلال » ، حذف « العام » الثانية ، وهى ثابتة فى المخطوطة .

قال أبو جعفر : وهذا التأويلُ من تأويل ابن عباس ، يدل على صحة قراءة من قرأ ﴿النَّسْيُ﴾ ، بترك الهمز وترك المدّ ، وتوجيهه معنى الكلام إلى أنه « فَعْلٌ » ، من قول القائل : « نسيت الشيء أنساه » ، ومن قول الله ، ﴿ نَسُوا ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ ، [سورة التوبة : ٦٧] ، بمعنى : تركوا الله فتركهم .

١٦٧٠٧ ــ حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « إنما النسيء زيادة في الكفر » قال : فهو المحرَّم ، كان يحرِّم عاماً ، وصفرُ عاماً ، وزيد صفرٌ آخر في الأشهر الحُرُم . وكانوا يحرمون صفراً مرة ، ويحلُّونه مرة ، فعاب الله ذلك . وكانت هوازن وغطفان وبنو سُلَيْم تفعله .

١٦٧٠٨ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن أبي وائل : « إنما النسيء زيادة في الكفر » ، قال : كان « النسيء » ، رجلاً من بني كنانة ، [1] وكان ذا رأي فيهم ، وكان يجعل سنةً المحرمَ صفراً ، فيغزون فيه ، فيغنمون فيه ، ويصيبون ، ويحرِّمه سنة .

١٦٧٠٩ ــ . . . . قال حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن منصور ، عن أبي وائل : « إنما النسيء زيادة في الكفر » ، الآية ، وكان رجل من بني كنانة يُسَمَّى « النسيء » ، فكان يجعل المحرَّم صفراً ، ويستحل فيه الغنائم ، فنزلت هذه الآية .

١٦٧١٠ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن إدريس قال ، سمعت ليثاً ، عن مجاهد قال ، كان رجل من بني كنانة يأتي كلَّ عام في الموسم على حمارٍ له ، فيقول : « أيها الناس ، إني لا أعاب ولا أحَابُ ، [2] ولا مَرَدَّ لما أقول ، إنَّا قد

---

(١) قوله : « كان النسيء رجلا » ، دال على صواب قوله هناك ص : ٢٣٧ ، تعليق ١ : ، على أن « النسيء » في ذلك الموضع صواب أيضاً ، وانظر الأثر التالي ، قوله : « وكان رجل من بني كنانة يسمى النسيء » ، وهذا كله لم تذكره كتب اللغة التي بين يدي .

(٢) « أحاب » مضى تفسيرها ص : ٢٤٥ ، تعليق : ٥ ، وكانت هنا في المطبوعة أيضاً « أجاب » بالجيم .

حرمنا المحرَّم وأخَّرنا صفر». ثم يجيء العام المقبل بعده فيقول مثل مقالته، ويقول: « إنا قد حرَّمنا صفر وأخَّرنا المحرَّم » ، فهو قوله : « ليواطئوا عدة ما حرم الله»، قال : يعنى الأربعة = « فيحلوا ما حرم الله » ، لتأخير هذا الشهر الحرام .

١٦٧١١ – حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، أخبرنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « إنما النسىء زيادة فى الكفر » ، « النسىء » ، المحرّم ، وكان يحرم المحرَّم عاماً ويحرِّم صفر عاماً ، فالزيادة « صفر » ، وكانوا يؤخرون الشهور حتى يجعلون صفر المحرم ،فيحلوا ما حرم الله . وكانت هوازن وغطفان وبنو سليم يعظمونه ، وهم الذين كانوا يفعلون ذلك فى الجاهلية .

١٦٧١٢ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة : « إنما النسىء زيادة فى الكفر » إلى قوله : « الكافرين » ، عمد أناسٌ من أهل الضلالة فزادوا صفرًا فى الأشهر الحرم ، فكان يقوم قائمهم فى الموسم فيقول : « ألا إن آلهتكم قد حرمت العام المحرَّم » ، فيحرمونه ذلك العام . ثم يقوم فى العام المقبل فيقول : « ألا إن آلهتكم قد حرمت صفر » ، فيحرمونه ذلك العام . وكان يقال لهما « الصفران » . قال : فكان أول من نَسَأ النسىء : بنو مالك بن كنانة، وكانوا ثلاثة : أبو ثمامة صفوان بن أمية أحد بنى فقيم بن الحارث ، ثم أحد بنى كنانة .(١)

---

(١) هكذا جاء فى المخطوطة : « وكانوا ثلاثة » ، ثم لم يذكر غير واحد . وقوله : « أبو ثمامة ، صفوان بن أمية » ، مضى قبل فى الأثر رقم : ١٦٧٠٦ أن « أبا ثمامة » هو « جنادة بن عوف بن أمية » ، أما « صفوان » هذا فقد ذكره أبو عبيد البكرى فى شرح الأمالى : ١٠ ، وقال : قال الليثى : كان الذى انبرى للنسىء ، القلمس ، وهو : صفوان بن محرث ، أحد بنى مالك بن كنانة ، وكان له بذلك ملكة وأكل ، وتوارثه بنوه إلى الإسلام » . ولكن الذى ذكره ابن حبيب فى المحبر ، وابن هشام فى سيرته ١ : ٤٤ . قال ابن إسحاق : «وكان أول من نسأ الشهور على العرب ، فأحلت ما أحل ، وحرمت منها ما حرم : القلمس ، وهو حذيفة بن عبد بن فقيم ابن عدى بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمة . ثم قام بعده على ذلك ، ابنه :

١٦٧١٣ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « إنما النسيء زيادة في الكفر » ، قال : فرض الله الحج في ذي الحجة . قال : وكان المشركون يسمون الأشهر : ذو الحجة ، والمحرم ، وصفر ، وربيع ، وربيع ، وجمادى ، وجمادى ، ورجب ، وشعبان ، ورمضان ، وشوال ، وذو القعدة ، وذو الحجة يحجون فيه مرة ، ثم يسكتون عن المحرم فلا يذكرونه ، ثم يعودون فيسمُّون صفر صفر . ثم يسمون رجب جمادى الآخرة ، ثم يسمون شعبان رمضان، ثم يسمون رمضانَ شوالاً ،ثم يسمُّون ذا القعدة شوالاً ، ثم يسمون ذا الحجة ذا القعدة ، ثم يسمون المحرم ذا الحجة ، فيحجون فيه ، واسمه عندهم ذو الحجة . ثم عادوا بمثل هذه القصة ، فكانوا يحجون في في كل شهر عامين ، حتى وافق حجةُ أبي بكر رحمة الله عليه الآخرَ من العامين في ذي القعدة . ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم حجتَّه التي حجَّ ، فوافق ذا الحجة فذلك حين يقول النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته : « إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض » . ٩٣/١٠

١٦٧١٤ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

عباد بن حذيفة . ثم قام بعد عباد : قلع بن عباد . ثم قام بعد قلع : أمية بن قلع . ثم قام بعد أمية : عوف بن أمية . ثم قام بعد عوف : أبو ثمامة جنادة بن عوف ، وكان آخرهم ، وعليه قام الإسلام » . وذلك ما قاله ابن حبيب ، وما قاله ابن حزم في الجمهرة : ١٧٨ ، والمصعب الزبيري في نسب قريش : ١٢ .

ولم أجد هذا الخبر في مكان آخر ، فأعرف مقالة قتادة في أمر النسيء والنسأة .

و « صفوان بن محرث » الذي ذكره البكري ، هو « صفوان بن أمية » المذكور في هذا الخبر ، وهو : « صفوان بن أمية بن محرث بن بن خمل بن شق بن رقبة بن مخدج بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة » ، وكان أحد حكام العرب في الجاهلية ، وأحد من حرم الخمر على نفسه في الجاهلية (انظر المحبر : ١٣٣ ، ٢٣٧/ أمالي القالي ١ : ٢٤٠ وذكر شعره في تحريم الخمر) . وبين من هذا كله أن « صفوان بن أمية » ، ليس من « بني فقيم بن الحارث بن مالك » . بل من بني « مخدج ابن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك » .

ثم انظر ص : ٢٥٠ ، تعليق : ١ ، وذكر « القلمس » للناسيء في شعر عبد الرحمن بن الحكم ، وأمه هي : « آمنة بنت علقمة بن صفوان بن أمية بن محرث » .

معمر ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « إنما النسيء زيادة فى الكفر » ، قال : حجوا فى ذى الحجة عامين ، ثم حجوا فى المحرم عامين ، ثم حجُّوا فى صفر عامين . فكانوا يحجون فى كل سنة فى كل شهر عامين ، حتى وافقت حجة أبى بكر الآخرَ من العامين فى ذى القعدة، قبل حجة النبى صلى الله عليه وسلم بسنة . ثم حج النبى صلى الله عليه وسلم من قابلٍ فى ذى الحجة ، فذلك حين يقول النبى صلى الله عليه وسلم فى خطبته : « إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض » .

١٦٧١٥ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمران بن عيينة ، عن حصين ، عن أبى مالك : « إنما النسيء زيادة فى الكفر » ، قال: كانوا يجعلون السنة ثلاثةَ عشر شهرًا ، فيجعلون المحرَّم صفرًا، فيستحلُّون فيه الحرمات ، فأنزل الله : « إنما النسيء زيادة فى الكفر » .

١٦٧١٦ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « إنما النسيء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا » الآية ، قال : هذا رجل من بنى كنانة يقال له : « القَلَمَّس » ، كان فى الجاهلية . وكانوا فى الجاهلية لا يغير بعضهم على بعض فى الشهر الحرام ، يلقى الرجل قاتل أبيه فلا يمُدّ إليه يده . فلما كان هو ، قال : « اخرجوا بنا » ، قالوا له: « هذا المحرَّم » ! فقال : « ننسئه العام، هما العام صفران، فإذا كان عام قابلٍ قضينا، فجعلناهما محرَّمَين» . قال : ففعل ذلك . فلما كان عام قابل قال: « لا تغزوا فى صفر، حرِّموه مع المحرم ،هما محرَّمان ، المحرَّم أنسأناه عاماً أوَّلُ ونقضيه . ذلك «الإنساء » ، وقال منافرهم: [1]

(١) فى المطبوعة : « وقال شاعرهم » ، وأثبت ما فى المخطوطة . و « المنافر » ، هو المفاخر فى المنافرة . قال ابن سيده : « وكأنما جاءت المنافرة ، فى أول ما استعملت ، أنهم كانوا يسألون الحاكم : أينا أعز نفرا ؟ » . و « المنافرة » : هى أن يفتخر الرجلان كل واحد منهما على صاحبه ، ثم يحكما بينهما رجلا .

* ومِنَّا مُنْسِى الشُّهُورِ القَلَمَّسُ *(١)

وأنزل الله: « إنما النسيء زيادة فى الكفر » ، إلى آخر الآية .

* * *

وأما قوله : « زيادة فى الكفر » ، فإن معناه زيادة كُفْر بالنسيء ، إلى كفرهم بالله قبلَ ابتداعهم النسيء ،(٢) كما : —

١٦٧١٧ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « إنما النسيء زيادة فى الكفر » ، يقول : ازدادوا به كفراً إلى كفرهم .

* * *

وأما قوله : « ليواطئوا » ، فإنه من قول القائل : « واطأت فلاناً على كذا أواطئه مُواطأة » ، إذا وافقته عليه ، معيناً له ، غير مخالف عليه .

* * *

وروى عن ابن عباس فى ذلك ما :—

١٦٧١٨ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية، عن على، عن ابن عباس قوله: « ليواطئوا عدة ما حرم الله »، يقول: يشبهون .

* * *

(١) هكذا جاء فى المخطوطة مضطرب الميزان ، وذكره القرطبى فى تفسيره ٨ : ١٣٨ .

* ومِنَّا نَاسِئُ الشَّهْرِ القَلَمَّسُ *(١)

وهو أيضاً غير مستقيم ، والذى وجدته ، هو ما قاله عبد الرحمن بن الحكم بن أبى العاص ابن أمية ، قال :

نَمانِى أبُو العَاصِى الأمِينُ وَهَاشِمٌ وعُثْمانُ ، والنَّاسِى الشُّهُورَ القَلَمَّسُ

وأم عبد الرحمن بن الحكم ، ومروان بن الحكم ، هى : « آمنة بنت علقمة بن صفوان بن أمية بن محرث بن حمل بن شق » ، و « صفوان » هذا هو الذى جاء ذكره فى الخبر رقم : ١٦٧١٢ ، وأنه كان من « النسأة » ، وكل ناسىء كان يقال له : « القلمس » ، فهذا البيت يؤيد ما قاله قتادة بعض التأييد . وانظر البيت الذى ذكرته فى نسب قريش للمصعب الزبيرى ص : ٩٨ .

(٢) فى المطبوعة : « وقيل : ابتداعهم النسيء » ، غير ما فى المخطوطة ، فأفسد الكلام كله .

قال أبو جعفر : وذلك قريب المعنى مما بيّنّا ، وذلك أن ما شابه الشيء ، فقد وافقه من الوجه الذى شابهه .

وإنما معنى الكلام : أنهم يوافقون بعدة الشهور التى يحرِّمونها ، عدة الأشهر الأربعة التى حرَّمها الله ، لا يزيدون عليها ولا ينقصون منها ، وإن قدَّموا وأخَّروا . فذلك مواطأة عِدَّتهم عدَّةَ ما حرّم الله .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْأَخِرَةِ فَمَا مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْأَخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ (٣٨)

قال أبو جعفر : وهذه الآية حثٌّ من الله جل ثناؤه المؤمنين به من أصحاب رسوله ، على غزو الروم ، وذلك غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك .

يقول جل ثناؤه : يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله = « ما لكم » ، أىّ شيء أمرُكم = « إذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله » ، يقول : إذا قال لكم رسولُ الله محمدٌ =: « انفروا » ، أى : اخرجوا من منازلكم إلى مغزاكم .

* * *

وأصل « النفر » ، مفارقة مكان إلى مكان لأمرٍ هاجه على ذلك . ومنه : « نفوراً الدابة » . غير أنه يقال : من النفر إلى الغزو : « نَفَر فلان إلى ثغر كذا ينْفِر نَفْرًا ونَفِيراً » ، وأحسب أن هذا من الفروق التى يفرِّقون بها بين اختلاف المخبر عنه ،[1] ١٠/٩٤

(١) يعنى أبو جعفر ، أنهم لم يقولوا فى النفر إلى الغزو « نفوراً » فى مصدره ، وقد أثبتت كتب اللغة أنه يقال فى مصدره « نفر إلى الغزو نفوراً » .

وإن اتفقت معانى الخبر .[١]

* * *

فمعنى الكلام : ما لكم أيها المؤمنون ، إذا قيل لكم : اخرجُوا غزاة = « فى سبيل الله » ، أى : فى جهاد أعداء الله[٢] = « اثّاقلتم إلى الأرض » ، يقول : تثاقلتم إلى لزوم أرضكم ومساكنكم والجلوس فيها .

* * *

وقيل : « اتّاقلتم » لإدغام « الثاء » فى « التاء » فأحدثتْ لها ألف ،[٣] ليُتَوصَّل إلى الكلام بها ، لأن « التاء » مدغمة فى « الثاء » . ولو أسقطت الألف ، وابتدئ بها ، لم تكن إلا متحركة ، فأحدثت الألف لتقع الحركة بها ، كما قال جل ثناؤه : ﴿حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعاً﴾ ، [سورة الأعراف : ٣٨] ، وكما قال الشاعر :[٤]

تُولِى الضَّجِيعَ إذَا مَا اسْتَافَهَا خَصِراً عَذْبَ المَذَاقِ ، إذَا مَا اتَّابَعَ القُبَلُ[٥]

[فهو من « الثقل » ، ومجازه مجاز « افتعلتم »] ، من « التثاقل » .[٦]

* * *

وقوله : « أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة » ، يقول جل ثناؤه : أرضيتم بحظ الدنيا والدّعة فيها ، عوضاً من نعيم الآخرة ، وما عند الله للمتقين فى جناته = « فما

---

(١) انظر « النفر » فيما سلف ٨ : ٥٣٦ ، ولم يفسره هناك .

(٢) انظر تفسير « سبيل الله » فيما سلف من فهارس اللغة (سبل) .

(٣) فى المطبوعة : « لأنه أدغم التاء فى الثاء فأحدث لها ألف » ، وكان فى المخطوطة : « لأنه غام » ، فلم يحسن قراءتها ، فغير الكلام ، فأثبته على الصواب من المخطوطة . وانظر ما سلف فى الإدغام ٢ : ٢٢٤ .

(٤) لم أعرف قائله .

(٥) مضى شرحه وتفسيره آنفاً ٢ : ٢٢٤ ، ومعانى القرآن للفراء ١ : ٤٣٨ .

(٦) مكان هذه الجملة فى المطبوعة : « فهو بنى الفعل افتعلتم من التثاقل » ، وهو كلام غث جداً . وفى المخطوطة : « فهو بنن الفعل افعلم من التثاقل » ، غير منقوط ، وصححت هذه العبارة اجتهاداً ، مؤتنساً بما قاله أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١ : ٢٦٠ ، قال : « ومجاز : اثاقلتم ، مجاز : افتعلتم ، من التثاقل ، فأدغمت التاء فى الثاء ، فثقلت وشددت » . يعنى أبو عبيدة : أنك لو بنيت « افتعل » من « الثقل » ، كان واجباً إدغام التاء فى الثاء . وانظر أيضاً معانى القرآن للفراء ١ : ٤٣٧ ، ٤٣٨ .

متاع الحياة الدنيا فى الآخرة » ، يقول : فما الذى يستمتع به المتمتعون فى الدنيا من عيشها ولذّاتها فى نعيم الآخرة والكرامة التى أعدّها الله لأوليائه وأهل طاعته[1]= « إلا قليل » ، يسير . يقول لهم : فاطلبوا ، أيها المؤمنون ، نعيم الآخرة ، وشرف الكرامة التى عند الله لأوليائه ، [2] بطاعتِه والمسارعة إلى الإجابة إلى أمره فى النفير لجهاد عدوّه .

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٧١٩ – حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « ما لكم إذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض » ، أمروا بغزوة تبوك بعد الفتح ، وبعد الطائف ، وبعد حنين . أمروا بالنَّفير فى الصيف ، حين خُرِفت النخل ، [3] وطابت الثمار ، واشتَهَوُا الظلال ، وشقّ عليهم المخرج .

١٦٧٢٠ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض » الآية ، قال : هذا حين أمروا بغزوة تبوك بعد الفتح وحنين وبعد الطائف . أمرهم بالنَّفير فى الصيف ، حين اختُرِفت النخل ، وطابت الثمار ، واشتهوا الظلال ، وشَقّ عليهم المخرج . قال : فقالوا : « الثقيل » ، ذو الحاجة ، والضَّيْعة والشغل ، [4] والمنتشرُ به أمره فى ذلك كله ، فأنزل الله : ﴿ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ ، [سورة التوبة : ٤١] .

* * *

(١) انظر تفسير « متاع » فيما سلف من فهارس اللغة (متع) .

(٢) فى المطبوعة : « وترف الكرامة » ، والصواب ما فى المخطوطة .

(٣) « خرف النخل يخرفه خرفاً ، واخترفه اخترافاً » ، صرم ثمره واجتناه بعد أن يطيب .

(٤) فى المطبوعة : « فقالوا : منا الثقيل وذو الحاجة والضيعة . . . » ، غير ما فى المخطوطة ، وكان فى المخطوطة ما أثبت . وهو مقبول ، مع شكى فى أن يكون سقط من الكلام شىء .

القول فى تأويل قوله ﴿ إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٣٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من أصحاب رسوله ، متوعّدهم على ترك النَّفْر إلى عدوّهم من الروم : إن لم تنفروا ، أيها المؤمنون ، إلى من استنفركم رسولُ الله ، يعذّبكم الله عاجلاً فى الدنيا ، بتركّكم النَّفْر إليهم ، عذاباً مُوجعاً [١] = «ويستبدل قوماً غيركم» ، يقول : يستبدل الله بكم نبيَّه قوماً غيركم ، ينفرون إذا استنفروا ، ويجيبونه إذا دعوا ، ويطيعون الله ورسوله [٢] = « ولا تضروه شيئاً » ، يقول : ولا تضروا الله ، بتركّكم النّفير ومعصيتكم إياه ، شيئاً ، لأنه لا حاجة به إليكم ، بل أنتم أهل الحاجة إليه ، وهو الغنى عنكم وأنتم الفقراء = « والله على كل شىء قدير » ، يقول جل ثناؤه : والله على إهلاككم واستبدال قوم غيركم بكم ، وعلى كل ما يشاء من الأشياء ، قدير . [٣]

* * *

وقد ذكر أن « العذاب الأليم » فى هذا الموضع ، كان احتباسَ القَطْر عنهم .

ذكر من قال ذلك :

١٦٧٢١ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا زيد بن الحباب قال ، حدثنى عبد المؤمن بن خالد الحنفى قال ، حدثنى نجدة الخراسانى قال : سمعت ابن عباس ، وسئل عن قوله : « إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً » ، قال : إن رسول الله

قوله : « الثقيل : ذو الحاجة والضيعة » هو تفسير قوله تعالى : « انفروا خفافاً وثقالا » ، جمع « ثقيل » ، كما سترى فى تفسير الآية ص : ٢٦٢ وما بعدها .

(١) انظر تفسير « النفر » فيما سلف قريباً ص : ٢٥١ .

(٢) انظر تفسير « الاستبدال » فيما سلف ٨ : ١٢٣ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « قدير » فيما سلف من فهارس اللغة (قدر) .

صلى الله عليه وسلم استنفر حيًّا من أحياء العرب فتثاقلوا عنه ، فأمسك عنهم المطر ، ٩٥/١٠
فكان ذلك عذابهم ، فذلك قوله : « إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليما » .[١]

١٦٧٢٢ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا عبد المؤمن ، عن نجدة قال : سألت ابن عباس ، فذكر نحوه = إلا أنه قال : فكان عذابهم أنْ أمسك عنهم المطر.[٢]

١٦٧٢٣ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً » ، استنفر الله المؤمنين فى لَهَبَان الحرِّ فى غزوة تبوك قِبَل الشأم ،[٣] على ما يعلم الله من الجَهْد .

* * *

وقد زعم بعضهم أن هذه الآية منسوخة .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٧٢٤ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح ، عن الحسين ، عن يزيد ، عن عكرمة والحسن البصرى قالا : قال : « إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً » ، وقال : ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا

---

(١) الأثر : ١٦٧٢١ – « زيد بن الحباب العكلى » ، سلف مراراً ، آخرها رقم : ١٦٦٨٤ .

و « عبد المؤمن بن خالد الحنفى » ، ثقة ، مضى برقم ١١٩١٤ .

و « نجدة الخراسانى » هو : « نجدة بن نفيع الحنفى » ، ثقة ، مضى أيضاً برقم : ١١٩١٤ .

وهذا الخبر ، رواه الطبرى فيما يلى برقم : ١٦٧٢٢ ، من طريق يحيى بن واضح ، عن عبد المؤمن .

ورواه أبو داود فى سننه ٣ : ١٦ ، رقم : ٢٥٠٦ ، من طريق زيد بن الحباب ، مختصراً ، ورواه البيهقى فى السنن ٩ : ٤٨ ، بنحوه . وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٣ : ٢٣٩ ، وزاد نسبته إلى ابن المنذر ، وأبى الشيخ ، وابن مردويه ، والحاكم ، وصححه الحاكم .

(٢) الأثر : ١٦٧٢٢ – هو مكرر الأثر السالف ، وهذا أيضاً لفظ أبى داود والبيهقى : « المطر » ، من طريق زيد بن الحباب السالف .

(٣) « لهبان الحر » ، (بفتح اللام والهاء)، شدته فى الرمضاء . ويقال : « يوم لهبان » ، صفة ، أى شديد الحر . و « اللهبان » مصدر مثل : اللهب ، واللهيب ، واللهاب (بضم اللام) ، وهو اشتعال النار إذا خلصت من الدخان .

عَنْ رَسُولِ اللهِ وَلاَ يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ﴾ إلى قوله: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، فنسختها الآية التى تلتها: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً﴾ إلى قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ ، [سورة التوبة : ١٢٠ - ١٢٢] .

* * *

قال أبو جعفر : ولا خبرَ بالذى قال عكرمة والحسن ، من نسخ حكم هذه الآية التى ذكرا، [١] يجب التسليم له ، ولا حجةَ نافٍ لصحة ذلك . [٢] وقد رأى ثبوت الحكم بذلك عددٌ من الصحابة والتابعين سنذكرهم بعدُ ، وجائزٌ أن يكون قوله : « إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً » ، الخاص من الناس ، ويكون المراد به من استنفرَه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينفر ، على ما ذكرنا من الرواية عن ابن عباس .

وإذا كان ذلك كذلك ، كان قوله : « وما كان المؤمنون لينفروا كافة » ، نهياً من الله المؤمنين عن إخلاء بلاد الإسلام بغير مؤمنٍ مقيم فيها ، وإعلاماً من الله لهم أن الواجب النَّفرُ على بعضهم دون بعض ، وذلك على من استُنْفِرَ منهم دون من لم يُسْتَنْفَر . وإذا كان ذلك كذلك ، لم يكن فى إحدى الآيتين نسخ للأخرى ، وكان حكم كل واحدة منهما ماضياً فيما عُنِيَتْ به .

* * *

(١) فى المطبوعة : « التى ذكروا » ، والصواب من المخطوطة .

(٢) فى المطبوعة : « ولا حجة تأتى بصحة ذلك » وفى المخطوطة : « ولا حجة بات بصحه ذلك » ، غير منقوطة ، وصواب قراءتها ما أثبت .

القول فى تأويل قوله ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾

قال أبو جعفر : وهذا إعلامٌ من الله أصحابَ رسوله صلى الله عليه وسلم أنّه المتوكّل بنصر رسوله على أعداء دينه وإظهاره عليهم دونهم، أعانوه أو لم يعينوه، = وتذكيرٌ منه لهم فعلَ ذلك به، وهو من العدد فى قلة، والعدوُّ فى كثرة، فكيف به وهو من العدد فى كثرة، والعدوّ فى قلة ؟

يقول لهم جل ثناؤه : إلا تنفروا، أيها المؤمنون، مع رسولى إذا استنفركم فتنصروه، فالله ناصره ومعينه على عدوّه، ومغنيه عنكم وعن معونتكم ونصرتكم، كما نصره = « إذ أخرجه الذين كفروا »، بالله من قريش من وطنه وداره = « ثانى اثنين »، يقول : أخرجوه وهو أحد الاثنين، أى : واحد من الاثنين .

* * *

وكذلك تقول العرب : « هو ثانى اثنين »، يعنى : أحد الاثنين، و« ثالث ثلاثة، ورابع أربعة »، يعنى : أحد الثلاثة، وأحد الأربعة . وذلك خلاف قولهم : « هو أخو ستة، وغلام سبعة »، لأن « الأخ »، و« الغلام » غير الستة والسبعة، « وثالث الثلاثة »، أحد الثلاثة .

* * *

وإنما عنى جل ثناؤه بقوله : « ثانى اثنين »، رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضى الله عنه، لأنهما كانا اللذين خرجا هاربين من قريش إذ همُّوا بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم، واختفيا فى الغار .

* * *

وقوله : « إذ هما فى الغار »، يقول : إذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر

رحمة الله عليه ، فى الغار .

* * *

و« الغار » ، النقب العظيم يكون فى الجبل .

* * *

= « إذ يقول لصاحبه » ، يقول : إذ يقول رسول الله لصاحبه أبى بكر ، « لا تحزن » ، وذلك أنه خافَ من الطَّلَب أن يعلموا بمكانهما ، فجزع من ذلك ، ٩٦/١٠ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تحزن » ، لأن الله معنا والله ناصرنا ،[1] فلن يعلم المشركون بنا ولن يصلوا إلينا .

يقول جل ثناؤه : فقد نصره الله على عدوه وهو بهذه الحال من الخوف وقلة العدد ، فكيف يخذله ويُحْوِجه إليكم ، وقد كثَّر الله أنصاره وعدد جنودِه ؟

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك :

١٦٧٢٥ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « إلا تنصروه » ، ذكر ما كان فى أول شأنه حين بعثَه . يقول الله : فأنا فاعلٌ ذلك به وناصره ، كما نصرته إذ ذاك وهو ثانى اثنين .

١٦٧٢٦ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « إلا تنصروه فقد نصره الله » ، قال : ذكر ما كان فى أول شأنه حين بُعثَ ، فالله فاعلٌ به كذلك ، ناصره كما نصره إذ ذاك ، « ثانىَ اثنين إذ هما فى الغار » .

١٦٧٢٧ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « إلا تنصروه فقد نصره الله » الآية ، قال : فكان صاحبَه أبو بكر ، وأما

« الغار » ، فجبل بمكة يقال له : « ثَوْر » .

١٦٧٢٨ – حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد قال ، حدثني أبي قال ، حدثنا أبان العطار قال ، حدثنا هشام بن عروة ، عن عروة قال : لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه ، وكان لأبي بكر مَنِيحةٌ من غَنَم تروح على أهله ، [1] فأرسل أبو بكر عامر بن فهيرة في الغنم إلى ثور . وكان عامر بن فهيرةَ يروح بتلك الغنم على النبي صلى الله عليه وسلم بالغار في ثور ، وهو « الغار » الذي سماه الله في القرآن . [2]

١٦٧٢٩ – حدثني يعقوب بن إبراهيم بن جبير الواسطي قال ، حدثنا عفان وحَبّان قالا ، حدثنا همام ، عن ثابت ، عن أنس ، أن أبا بكر رضي الله عنه حدّثهم قال : بينا أنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار وأقدامُ المشركين فوق رؤوسنا ، فقلت : يا رسول الله ، لو أن أحدهم رفع قدَمَه أبصرنا ! فقال : يا أبا بكر ، ما ظنك باثنين الله ثالثهما ؟ [3]

---

(١) « المنيحة » ، شاة أو ناقة يعيرها الرجل أخاه ، يحتلبها وينتفع بلبنها سنة ، ثم يردها إليه .

(٢) الأثر : ١٦٧٢٨ – هذا جزء من كتاب عروة بن الزبير إلى عبد الملك بن مروان ، والذي خرجته فيما سلف برقم : ١٦٠٨٣ ، ومواضع أخرى كثيرة . وهذا الجزء من الكتاب ، في تاريخ الطبري ٢ : ٢٤٦ .

(٣) الأثر : ١٦٧٢٩ – « يعقوب بن إبراهيم بن جبير الواسطي » ، شيخ الطبري ، لم أجد له ترجمة في غير الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٤/٢/٢٠٢ .

و « عفان » هو « عفان بن مسلم بن عبد الله الصفار » ، ثقة ، من شيوخ أحمد والبخاري ، مضى برقم : ٥٣٩٢ .

و « حبان » ، هو « حبان بن هلال الباهلي » ، ثقة ، روى له الجماعة . مضى برقم : ٥٤٧٢ . « حبان » بفتح الحاء لا بكسرها .

و « همام » هو « همام بن يحيى بن دينار الأزدي » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مراراً ، آخرها : ١٦٣٠٦ .

و « ثابت » ، هو « ثابت بن أسلم البناني » ، ثقة روى له الجماعة ، مضى برقم : ٢٩٤٢ ، ٧٠٣٠ .

وهذا الخبر رواه من طريق عفان بن مسلم ، ابن سعد في الطبقات ٣/١/١٢٣ ، وأحمد في مسنده رقم : ١١ ، والترمذي في تفسير الآية .

١٦٧٣٠ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن شريك ، عن إبراهيم ابن مهاجر ، عن مجاهد قال : مكث أبو بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغار ثلاثاً .

١٦٧٣١ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الزهري : « إذ هما في الغار »، قال : في الجبل الذي يسمَّى ثوراً ، مكث فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر ثلاث ليالٍ .

١٦٧٣٢ ــ حدثنا يونس قال، أخبرنا بن وهب قال ، أخبرني عمرو بن الحارث ، عن أبيه : أن أبا بكر الصديق رحمة الله تعالى عليه حين خطب قال : أيُّكم يقرأ « سورة التوبة » ؟[1] قال رجل : أنا . قال : اقرأ . فلما بلغ : «إذ يقول لصاحبه لا تحزن » ، بكى أبو بكر وقال : أنا والله صاحبُه .[2]

* * *

ورواه من طريق حبان بن هلال ، البخاري في صحيحه (الفتح ٨ : ٢٤٥)، ومسلم في صحيحه ١٥ : ١٤٩ .

ورواه البخاري من طريق محمد بن سنان ، عن هلال في صحيحه (الفتح ٧ : ٩) .

وقال الترمذي : « هذا حديث صحيح غريب ، إنما يروى من حديث همام . وقد روى هذا الحديث حبان بن هلال ، وغير واحد ، عن همام ، نحو هذا » .

وخرجه السيوطي في الدر ٣ : ٢٤٢ ، وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة ، وأبي عوانة ، وابن حبان ، وابن المنذر ، وابن مردويه .

(١) في المخطوطة : « سورة البقرة » ، وهو خطأ أبين من أن يدل على تصحيحه .

(٢) الأثر : ١٦٧٣٢ – « عمرو بن الحارث بن يعقوب الأنصاري المصري » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى برقم : ٥٩٧٣ .

وأبوه « الحارث بن يعقوب بن ثعلبة، أو : ابن عبد الله ، الأنصاري المصري » . ثقة . مترجم في التهذيب ، والكبير ١/٢/٢٨٢ ، وابن أبي حاتم ١/٢/٩٣ .

القول فى تأويل قوله ﴿ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٤٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فأنزل الله طمأنينته وسكونه على رسوله[١] = وقد قيل : على أبي بكر = « وأيده بجنود لم تروها » ، يقول : وقوّاه بجنودٍ من عنده من الملائكة ، لم تروها أنتم[٢] = « وجعل كلمة الذين كفروا » ، وهى كلمة الشرك = « السُّفْلى » ، لأنها قُهِرَت وأذِلَّت ، وأبطلها الله تعالى ، ومحق أهلها ، وكل مقهور ومغلوب فهو أسفل من الغالب ، والغالب هو الأعلى = « وكلمة الله هى العليا » ، يقول : ودين الله وتوحيده وقولُ لا إله إلا الله ، وهى كلمتُه = « العليا » ، على الشرك وأهله ، الغالبةُ ،[٣] كما : —

١٦٧٣٣ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « وجعل كلمة الذين كفروا السفلى » ، وهى الشرك بالله = « وكلمة الله هى العليا » ، وهى : لا إله إلا الله .

* * *

وقوله : « وكلمة الله هى العليا » ، خبر مبتدأ ، غيرُ مردودٍ على قوله : « وجعل كلمة الذين كفروا السفلى » ، لأن ذلك لو كان معطوفاً على « الكلمة » الأولى ، لكان نصباً .[٤]

* * *

(١) انظر تفسير « السكينة » فيما سلف ص : ١٨٩ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « التأييد » فيما سلف ص : ٤٤ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .
(٣) انظر تفسير « الأعلى » فيما سلف ٧ : ٢٣٤ .
(٤) انظر تفصيل ذلك فى معانى القرآن للفراء ١ : ٤٣٨ ، وهو فصل جيد واضح .

وأما قوله : « والله عزيز حكيم » ، فإنه يعنى : « والله عزيز » ، فى انتقامه
١٠/٩٧ من أهل الكفر به ، لا يقهره قاهر ، ولا يغلبه غالب ، ولا ينصر من عاقبه
ناصر= « حكيم» ، فى تدبيره خلقَه ، وتصريفه إياهم فى مشيئته .[١]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى معنى « الخفة » و«الثقل » ، اللذين أمر الله من كان به أحدهما بالنفر معه .

فقال بعضهم : معنى « الخفة » ، التى عناها الله فى هذا الموضع ، الشباب = ومعنى « الثقل » ، الشيخوخة.

* ذكر من قال ذلك :

١٦٧٣٤ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن رجل ، عن الحسن فى قوله : « انفروا خفافاً وثقالا » ، قال : شيباً وشبّاناً .

١٦٧٣٥ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا حفص، عن عمرو ، عن الحسن قال : شيوخاً وشباناً .

١٦٧٣٦ــ . . . . قال ، حدثنا ابن عيينة، عن على بن زيد، عن أنس ، عن أبى طلحة : « انفروا خفافاً وثقالاً » ، قال : كهولاً وشباناً ، ما أسمع الله عَذَر واحداً ! ![٢] فخرج إلى الشأم، فجاهد حتى مات .[٣]

---

(١) انظر تفسير « عزيز » و « حكيم » ، فيما سلف من فهارس اللغة (عزز) ، (حكم) .

(٢) فى المطبوعة : « عذر أحداً » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٣) الأثر : ١٦٧٣٦ – « على بن زيد بن عبد الله بن أبى مليكة » ، مضى مراراً ، وثقة أخى السيد أحمد فيما سلف رقم : ٤٨٩٧ ، وقد تكلم فيه أحمد وغيره قال : « ضعيف الحديث » . و « أنس » هو « أنس بن مالك » خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

١٦٧٣٧ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن المغيرة ابن النعمان قال : كان رجل من النَّخع ، وكان شيخاً بادناً، فأراد الغزوَ ، فمنعه سعد بن أبي وقاص فقال : إن الله يقول : « انفروا خفافاً وثقالاً »! فأذن له سعد . فقتل الشيخ ، فسأل عنه بعدُ عُمَرُ ، فقال : ما فعل الشيخ الذى كأنَّه من بنى هاشم؟ (١) فقالوا : قتل يا أمير المؤمنين ! (٢)

١٦٧٣٨ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يزيد بن هرون ، عن إسمعيل ، عن أبي صالح قال : الشابُّ والشيخ .

١٦٧٣٩ ــ . . . . قال ، حدثنا أبو أسامة، عن مالك بن مغول ، عن إسمعيل ، عن عكرمة قال : الشاب والشيخ .

١٦٧٤٠ ــ . . . . قال ، حدثنا المحاربى، عن جويبر ، عن الضحاك : كهولاً وشبَّاناً .

١٦٧٤١ ــ . . . . قال ، حدثنا حبويه، أبو يزيد ، عن يعقوب القمى ، عن جعفر بن حميد ، عن بشر بن عطية : كهولاً وشباناً (٣) .

و « أبو طلحة » ، هو « زيد بن سهل الأنصارى » ، صاحب رسول الله ، شهد العقبة ، وبدراً ، المشاهد كلها .

وهذا الخبر ، رواه ابن سعد فى الطبقات ٣/٢/٦٦ من طريق عفان بن مسلم ، عن حماد ابن سلمة ، عن ثابت ، وعلى بن زيد ، عن أنس ، مطولا ، بغير هذا اللفظ . ورواه الحاكم فى المستدرك ٣ : ٣٥٣ ، من هذه الطريق نفسها وقال : « هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه » .

وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٣ : ٢٤٦ ، وزاد نسبته إلى ابن أبي عمر العدنى فى مسنده ، وعبد الله بن أحمد بن حنبل فى زوائد الزهد ، وأبي يعلى ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن حبان ، وابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ ، وابن مردويه .

وخرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد ٩ : ٣١٢ ، بغير هذا اللفظ ، وقال : « رواه أبو يعلى ، ورجاله رجال الصحيح » .

(١) فى المطبوعة : « كان من بنى هاشم » ، وهو خطأ لاشك فيه ، فإن الرجل « من النخع » ، كما ذكر قبل ، والصواب ما فى المخطوطة .

(٢) الأثر : ١٦٧٣٧ ــ « المغيرة بن النعمان النخعى » ، ثقة ، مضى برقم : ١٣٦٢٢ .

(٣) الأثر : ١٦٧٤١ ــ « حبويه ، أبو يزيد » ، هو « إسحق بن إسماعيل الرازى » ،

١٦٧٤٢ــ حدثنا الوليد قال، حدثنا على بن سهل قال ، حدثنا الوليد بن مسلم ، عن بكير بن معروف ، عن مقاتل بن حيان ، فى قوله: « انفروا خفافاً وثقالاً » ، قال : شباناً وكهولاً .

١٦٧٤٣ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « انفروا خفافاً وثقالاً » ، قال : شباباً وشيوخاً ، وأغنياء ومساكين .

١٦٧٤٤ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال، قال الحسن : شيوخاً وشبّاناً .

١٦٧٤٥ــ حدثنى سعيد بن عمرو قال، حدثنا بقية قال ، حدثنا حَريز قال ، حدثنى حبان بن زيد الشرعبىّ قال : نفرنا مع صَفْوان بن عمرو ، وكان والياً على حمص قِبَلَ الأفْسوس، إلى الجَرَاجمة، [1] فلقيت شيخاً كبيراً هِمّاً، [2] قد سقط حاجباه على عينيه ، من أهل دمشق ، على راحلته ، فيمن أغار . [3] فأقبلت عليه فقلت : يا عمِّ، لقد أعذر الله إليك ! فرفع حاجبيه ، فقال : يا ابن

مضى مراراً ، منها رقم : ١٥٩٩٣ ، وكتب فى المطبوعة : « حيوة » ، وغير ما فى المخطوطة ، وهو خطأ محض .

وأما « جعفر بن حميد » ، فلم أجد له ذكراً فى شىء من مراجعى ، والذى يروى عنه يعقوب ابن عبد الله القمى ، هو : « جعفر بن أبى المغيرة الخزاعى القمى » ، والذى نقله ابن حجر فى التهذيب فى ترجمته عن أبى نعيم أن اسم « أبى المغيرة » هو : « دينار » لا « حميد » .

وأما « بشر بن عطية »، فلم أجد من يسمى بهذا إلا « بشر بن عطية » ، رجل روى عنه مكحول ، يقال هو صحابى ، ويقال هو : « بشر بن عصمة المزنى » ، انظر لسان الميزان ٢ : ٢٦ ، ٢٧ ، فى الترجمتين ، والإصابة فى ترجمة الاسمين . وهذا كله مضطرب .

(١) « الأفسوس » ، بلد بثغور طرسوس ، و « طرسوس » مدينة بثغور الشأم بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم .

و « الجراجمة » ، نبط الشأم ، ويقال : هم قوم من العجم بالجزيرة .

وكان فى المخطوطة : « قبل الأفسون إلى الحراصه » ، والصواب ما فى المطبوعة وهو مطابق لما فى تفسير ابن كثير ٤ : ١٧٦ ، نقلا عن هذا الموضع من الطبرى .

(٢) « الهم » (بكسر الهاء) : الشيخ الكبير الفانى البالى .

(٣) فى المخطوطة : « أعات » ، والصواب ما فى المطبوعة ، وهو موافق لما فى ابن كثير .

أخى ، استنفرنا الله خفافاً وثقالاً ، من يحبّه الله يبتَله ، ثم يعيده فيبْتليه ،[١] إنما يبتلى الله من عباده من شكر وصبر وذكر ولم يعبد إلا الله .[٢]

١٦٧٤٦ – حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا إسمعيل ، عن أبى صالح : « انفروا خفافاً وثقالاً » ، قال : كل شيخ وشابّ .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : مشاغيل وغير مشاغيل .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٧٤٧ – حدثنا ابن بشار وابن وكيع قالا ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن الحكم فى قوله : « انفروا خفافاً وثقالاً » ، قال : مشاغيل وغير مشاغيل .

* * *

وقال آخرون : معناه : انفروا أغنياء وفقراء .

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) فى المطبوعة : « من يحبه الله يبتليه ، ثم يعيده فيبقيه » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، فهو الصواب وحده .

(٢) الأثر : ١٦٧٤٥ – « بقية » هو « بقية بن الوليد » ، سلف مراراً كثيرة .

و « حريز » هو « حريز بن عثمان بن جبر الرحبى » ، ثقة مأمون ، ثبت فى الحديث ، وإنما وضع منه من وضع ، لأنه كان ينال من على رضى الله عنه ، ثم ترك ذلك . و « حريز » (بفتح الحاء ، وكسر الراء) . وقال أبو داود : « شيوخ حريز ، كلهم ثقات » . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٩٦/١/٢ ، وابن أبى حاتم ٢٨٩/٢/١ .

وكان فى المطبوعة : « جرير » ، وهو فى المخطوطة غير منقوط .

و « حبان بن زيد الشرعبى » (بكسر الحاء من : حبان) ، أبو خداش الحمصى ، ذكره ابن حبان فى الثقات ، وسلف قبل أن أبا داود ، وثق جميع شيوخ حريز بن عثمان . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٧٨/١/٢ ، وابن أبى حاتم ٢٦٩/٢/١ .

و « صفوان بن عمرو » ، كأنه هو « صفوان بن عمرو بن هرم السكسكى » ، ثقة . والذى حملنى على هذا الظن ، أنى رأيت فى ترجمته فى التهذيب عن أبى اليمان ، عن صفوان : « أدركت من خلافة عبد الملك ، وخرجنا فى بعث سنة ٩٤ » ، ولكنى لم أجد ذكراً لولايته على حمص .

وقد سلف « صفوان بن عمرو السكسكى » مراراً ، منها رقم : ٧٠٠٩ ، ١٢٨٠٧ ، ١٣١٠٨ .

١٦٧٤٨ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام، عن عنبسة، عمن ذكره، عن أبى صالح : « انفروا خفافاً ، وثقالاً » ، قال : أغنياء وفقراء .

* * *

وقال آخرون : معناه : نِشاطاً وغير نِشاط .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٧٤٩ – حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « انفروا خفافاً وثقالاً » ، يقول : انفروا نِشاطاً وغير نِشاط . ٩٨/١٠

١٦٧٥٠ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر عن قتادة : « خفافاً وثقالاً » ، قال : نِشاطاً وغير نِشاط .

* * *

وقال آخرون : معناه : ركباناً ومشاةً .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٧٥١ – حدثنا على بن سهل قال، حدثنا الوليد قال ، قال أبو عمرو : إذا كان النَّفْر إلى دروب الشأم ، نفر الناس إليها « خِفافاً» ، ركباناً . وإذا كان النَّفْر إلى هذه السواحل، نفروا إليها « خفافاً وثقالاً » ، ركباناً ومشاة .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : ذا ضَيْعة وغير ذى ضَيْعة .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٧٥٢ – حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « انفروا خفافاً وثقالاً » ، قال : « الثقيل » ، الذى له الضيعة ، فهو ثقيل يكره أن يُضيع ضَيْعته ويخرج = و « الخفيف » الذى لا ضيعة له، فقال الله : « انفروا خفافاً وثقالاً » .

١٦٧٥٣ – حدثنا ابن عبد الأعلى قال، حدثنا المعتمر ، عن أبيه قال :

زعم حضرمىّ أنه ذُكر له أن ناساً كانوا عسى أن يكون أحدهم عليلاً أو كبيراً فيقول : إن أجتنبْه إباءً ، فإنى آثم ![1] فأنزل الله : « انفروا خفافاً وثقالاً » .

١٦٧٥٤ – حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية قال ، حدثنا أيوب ، عن محمد قال : شهد أيوب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرًا، ثم لم يتخلف عن غَزاة للمسلمين إلا وهو فى أخرى ،[2] إلا عاماً واحداً . وكان أيوب يقول : « انفروا خفافاً وثقالاً » ، فلا أجدنى إلاّ خفيفاً أو ثقيلاً .[3]

١٦٧٥٥ – حدثنا على بن سهل قال، حدثنا الوليد بن مسلم قال ، حدثنا حَرِيز بن عثمان ، عن راشد بن سعد ، عمن رأى المقداد بن الأسود فارسَ رسول الله صلى الله عليه وسلم على تابوتٍ من توابيت الصَّيارفة بحمص ، وقد فَضَل عنه من عِظَمِه ، فقلت له : لقد أعذر الله إليك! فقال : أبتْ علينا «سورة البعوث» ،[4] « انفروا خفافاً وثقالاً » .[5]

---

(١) فى المطبوعة مكان : « إن أحتنبه إباء ، فإنى آثم » ما نصه : « فيقول : إنى أحسبه قال : أنا لا آثم » ، وهو مضطرب جداً ، وفى تفسير ابن كثير ٤ : ١٧٤ ، ١٧٥ ، اختصر الكلام وكتب : « فيقول : إنى لا آثم » ، وفى الدر المنثور ٣ : ٢٤٦ ، مثله مختصراً . وأما المخطوطة فكان رسمها هكذا : « فيقول : إن أحسبه أباً قال آثم » ، فآثرت قراءتها كما أثبتها ، ومعناه : إن أجتنب النفر إباء للغزو ، فإنى آثم ، ولكن علىّ أو كبرى عذر يدفع عنى إثم التخلف . هذا ما رجحته ، والله أعلم .

(٢) فى المطبوعة : « إلا وهو فى أخرى » ، وفى المخطوطة : « فى آخرين » ، وحذف هذه العبارة ابن كثير فى تفسيره ، والسيوطى فى الدر المنثور . وهى صحيحة المعنى ، رواها ابن سعد « فى أخرى » كما فى المطبوعة : ورواها الحاكم : « إلا هو فيها » .

(٣) الأثر : ١٦٧٥٤ – رواه ابن سعد فى الطبقات ٣/٢/٤٩ من طريق إسماعيل ابن إبراهيم الأسدى ، وهو « ابن علية » ، مطولا مفصلا .

ورواه الحاكم فى المستدرك ٣ : ٤٥٨ ، من هذه الطريق نفسها ، مطولا .

(٤) هكذا جاء هنا فى المخطوطة : « البعوث » ، وأنا فى شك منه شديد ، لأنى لم أجد من سمى « سورة التوبة » ، « سورة البعوث » ، بل أجمعوا على تسميتها « سورة البحوث » ، كما سأفسره بعد ص : ٢٦٨ ، تعليق : ٢ . ثم انظر آخر التعليق على الخبر رقم : ١٦٧٥٦ .

(٥) الأثر : ١٦٧٥٥ . « حريز بن عثمان بن جبر الرحبى » ، مضى آنفاً برقم ١٦٧٤٥ . وكان فى المطبوعة : « جرير » ، وهو خطأ ، وفى المخطوطة غير منقوط .

و « راشد بن سعد المقرائى الحبرانى الحمصى » ، ثقة ، لا بأس به إذا لم يحدث عنه متروك ،

١٦٧٥٦ ــ حدثنا سعيد بن عمرو السكونى قال، حدثنا بقية بن الوليد قال : حدثنا حريز قال ، حدثنى عبد الرحمن بن ميسرة قال ، حدثنى أبو راشد الحبرانى قال : وافيت المقداد بن الأسود فارسَ رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً على تابوت من توابيت الصيارفة بحمص، قد فَضَل عنها من عِظَمه، [1] يريد الغزو، فقلت له : لقد أعذر الله إليك ! فقال ، أبَتْ علينا « سورة البُحُوث » : [2] « انفروا خفافاً وثقالاً » . [3]

* * *

وشيوخ « حريز بن عثمان » ثقات جميعاً، كما أسلفت فى رقم : ١٦٧٤٥ ، و « حريز » ثقة فى نفسه . وهذا الخبر سيأتى بعد هذا ، ليس فيه مجهول .

(١) فى المطبوعة : « فضل عنه » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، لأنه صواب محض ، فالتابوت ، يذكر ، وقد يؤنث .

(٢) فى المطبوعة : « البعوث » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو الموافق لرواية هذا الأثر فى المراجع التى سأذكرها . و « البحوث »: منهم من يقولها بضم الباء ، جمع « بحث » ، سميت بذلك لأنها بحثت عن المنافقين وأسرارهم ، أى : استثارتها وفتشت عنها .

وقد قال ابن الأثير إنه رأى فى « الفائق » للزمخشرى « البحوث » بفتح الباء ، ومطبوعة الفائق ، لا ضبط فيها . ثم قال ابن الأثير : « فإن صحت ، فهى فعول ، من أبنية المبالغة ، ويقع على الذكر والأنثى ، كامرأة صبور ، ويكون من باب إضافة الموصوف إلى الصفة » . أما الزمخشرى فقال : « سورة البحوث : هى سورة التوبة ، لما فيها من البحث عن المنافقين وكشف أسرارهم ، وتسمى المبعثرة » .

وهذا كله يؤيد ما ذهبت إليه فى ص، ٢٦٧ ، التعليق رقم : ٤ .

(٣) الأثر : ١٦٧٥٦ – انظر التعليق على الأثر السالف رقم : ١٦٧٥٥ .

« سعيد بن عمرو السكونى » ، شيخ الطبرى ، ثقة ، مضى برقم : ٥٥٦٣ ، ٦٥٢١ ، وغيرهما .

و « بقية بن الوليد » ، مضى توثيقه ، ومن تكلم فيه قريباً رقم : ١٦٧٤٥ .

و « حريز » هو « حريز بن عثمان » ، سلف فى الأثر السالف ، ومراجعه هناك ، وكان فى المطبوعة هنا « جرير » أيضاً ، والمخطوطة غير منقوطة .

و « عبد الرحمن بن ميسرة الحضرمى » ، أبو سلمة الحمصى ، ثقة ، لأن أبا داود قال : « شيوخ حريز كلهم ثقات » . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٢/٢/٢٨٥ .

و « أبو راشد الحبرانى الحميرى الحمصى » ، تابعى ثقة . لم يرو عنه غير « حريز » . مترجم فى التهذيب ، والكنى للبخارى : ٣٠ .

وهذا الخبر رواه ابن سعد فى الطبقات ٣/١/١١٥ ، من طريق يزيد بن هارون ، عن

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك عندنا بالصواب أن يقال : إن الله تعالى ذكره أمر المؤمنين بالنَّفر لجهاد أعدائه فى سبيله ، خفافاً وثقالاً . وقد يدخل فى « الخفاف » كل من كان سهلاً عليه النفر لقوة بدنه على ذلك ، وصحة جسمه وشبابه ، ومن كان ذا يُسْرٍ بمالٍ وفراغ من الاشتغال ، [1]وقادراً على الظهر والركاب . ويدخل فى « الثقال » ، كل من كان بخلاف ذلك ، من ضعيف الجسم وعليله وسقيمه ، ومن مُعْسِرٍ من المال ، ومشتغل بضيعة ومعاش ، ومن كان لا ظهرَ له ولا ركاب ، والشيخ ذو السِّن والعِيَال .

فإذ كان قد يدخل فى « الخفاف » و « الثقال » من وصفنا من أهل الصفات التى ذكرنا ، ولم يكن الله جل ثناؤه خصَّ من ذلك صنفاً دون صنف فى الكتاب ، ولا على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولا نَصَب على خصوصه دليلاً ، وجب أن يقال : إن الله جل ثناؤه أمر المؤمنين من أصحاب رسوله بالنفر للجهاد فى سبيله خفافاً وثقالاً مع رسوله صلى الله عليه وسلم ، على كل حال من أحوال الخفّة والثقل .

* * *

١٦٧٥٧ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا إسرائيل ، عن سعيد بن مسروق ، عن مسلم بن صبيح قال : أول ما نزل من « براءة » : « انفروا خفافاً وثقالاً » .

حريز بن عثمان (وفى الطبقات : جرير ، وهو خطأ كما بينت) .

ورواه الحاكم فى المستدرك من طريق : بقية بن الوليد ، عن حريز بن عثمان (وفيه : جرير ، وهو خطأ) .

وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٧ : ٣٠ ، وقال : « رواه الطبرانى ، وفيه بقية بن الوليد ، وفيه ضعف ، وقد وثق . وبقية رجاله ثقات » .

قلت : قد تبين من التخريج أنه رواه عن « حريز » ، « يزيد بن هارون » ، وهو ثقة روى له الجماعة ، كما سلف مراراً .

هذا ، وقد جاء فى مجمع الزوائد « سورة البعوث » ، وانظر ما كتبته آنفاً فى ص : ٢٦٧ ، تعليق : ٤ ، و ص : ٢٦٨ ، تعليق : ٢ .

(١) فى المطبوعة : « ذا تيسر » ، والذى فى المخطوطة محض الصواب .

١٦٧٥٨ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن أبيه ، عن أبي الضحى ، مثله .

١٦٧٥٩ – حدثنا الحارث قال، حدثنا القاسم قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج ،عن مجاهد قال : إن أول ما نزل من« براءة » : «لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة »، قال : يعرِّفهم نصره ، ويوطِّنهم لغزوة تَبُوك . ٩٩/١٠

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٤١)

قال أبوجعفر : يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : «جاهدوا »، أيها المؤمنون، الكفارَ=«بأموالكم »، فأنفقوها فى مجاهدتهم على دين الله الذى شرعه لكم ، حتى ينقادوا لكم ، فيدخلوا فيه طوعاً أو كرهاً ، أو يعطوكم الجزية عن يدٍ صَغَاراً، إن كانوا أهل كتابٍ، أو تقتلوهم [1]=«وأنفسكم»، يقول : وبأنفسكم ، فقاتلوهم بأيديكم ، يخزهم الله وينصركم عليهم = « ذلكم خير لكم »، يقول : هذا الذى آمركم به من النفر فى سبيل الله تعالى خفافاً وثقالاً ، وجهادِ أعدائه بأموالكم وأنفسكم، خيرٌ لكم من التثاقل إلى الأرض إذا استنفرتم ، والخلودِ إليها ، والرضى بالقليل من متاع الحياة الدنيا عوضاً من الآخرة = إن كنتم من أهل العلم بحقيقة ما بُيِّن لكم من فضل الجهاد فى سبيل الله على القعود عنه .

* * *

(١) انظر تفسير « الجهاد » فيما سلف ص : ١٧٣ ، تعليق : ٥ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « سبيل الله » فيما سلف من فهارس اللغة (سبل) .

القول فى تأويل قوله ﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَـٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ (٤٢)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه للنبي صلى الله عليه وسلم ، وكانت جماعة من أصحابه قد استأذنوه فى التخلُّف عنه حين خرج إلى تبوك ، فأذن لهم : لو كان ما تدعو إليه المتخلفين عنك ، والمستأذنيك فى ترك الخروج معك إلى مغزاك الذى استنفرتهم إليه = « عرضاً قريباً » ، يقول : غنيمة حاضرة [1] = « وسفراً قاصداً » ، يقول : وموضعاً قريباً سهلاً = « لاتبعوك » ، ونفروا معك إليهما ، ولكنك استنفرتهم إلى موضع بعيد ، وكلفتهم سفراً شاقًّا عليهم ، لأنك استنهضتهم فى وقت الحرّ ، وزمان القَيْظ ، وحين الحاجة إلى الكِنّ = « وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم » ، يقول تعالى ذكره : وسيحلف لك ، يا محمد ، هؤلاء المستأذنوك فى ترك الخروج معك ، اعتذاراً منهم إليك بالباطل ، لتقبل منهم عذرهم ، وتأذن لهم فى التخلُّف عنك ، بالله كاذبين = « لو استطعنا لخرجنا معكم » ، يقول : لو أطقنا الخروجَ معكم ، بوجود السَّعة والمراكب والظهور وما لا بُدَّ للمسافر والغازى منه ، وصحة البدن والقوى ، لخرجنا معكم إلى عدوّكم = « يهلكون أنفسهم » ، يقول : يوجبون لأنفسهم ، بحلفهم بالله كاذبين ، الهلاك والعطب ، [2] لأنهم يورثونها سَخَط الله ، ويكسبونها أليم عقابه = « والله يعلم إنهم لكاذبون » ، فى حلفهم بالله : « لو استطعنا لخرجنا معكم » ، لأنهم كانوا للخروج مطيقين ، بوجود السبيل إلى ذلك بالذى كان عندهم من الأموال ، مما يحتاج إليه الغازى فى غزوه ، والمسافر فى سفره ،

---

(١) انظر تفسير « العرض » فيما سلف ص : ٥٩ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الهلاك » فيما سلف ١٣ : ١٥٠ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

وصحة الأبدان وقوَى الأجسام .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٧٦٠ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « لو كان عرضاً قريباً » ، إلى قوله : « لكاذبون » ، إنهم يستطيعون الخروج ، ولكن كان تَبْطِئَةً من عند أنفسهم والشيطان ، وزَهَادة فى الخير .

١٦٧٦١ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « لو كان عرضاً قريباً » ، قال : هى غزوة تبوك .

١٦٧٦٢ – حدثنا ابن حميد قال،حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « والله يعلم إنهم لكاذبون » ، أى : إنهم يستطيعون .[1]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ (٤٣)

قال أبو جعفر : وهذا عتابٌ من الله تعالى ذكره ، عاتبٌ به نبيَّه صلى الله عليه وسلم فى إذنه لمن أذن له فى التخلف عنه، حين شخص إلى تبوك لغزو الروم، من المنافقين .

يقول جل ثناؤه : « عفا الله عنك » ، يا محمد ، ما كان منك فى إذنك لهؤلاء المنافقين الذين استأذنوك فى ترك الخروج معك ، وفى التخلف عنك ، من قبل أن تعلم صدقه من كذبه[2] = « لم أذنت لهم » ، لأى شىء أذنت لهم ؟ = ١٠/١٠٠

(١) الأثر : ١٦٧٦٢ – سيرة ابن هشام ٤ : ١٩٤ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٦٦٩٩ .

(٢) انظر تفسير « العفو » فيما سلف من فهارس اللغة (عفا) .

« حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين» ، يقول : ما كان ينبغى لك أن تأذن لهم فى التخلف عنك إذ قالوا لك : « لو استطعنا لخرجنا معك » ، حتى تعرف مَن له العذر منهم فى تخلفه، ومن لا عذر له منهم ، فيكون إذنك لمن أذنتَ له منهم على علم منك بعذره ، وتعلمَ مَنِ الكاذبُ منهم المتخلفُ نفاقاً وشكًّا فى دين الله .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٧٦٣ — حدثنا محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « عفا الله عنك لم أذنت لهم »، قال : ناسٌ قالوا : استأذِنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن أذن لكم فاقعدوا ، وإن لم يأذن لكم فاقعدوا .

١٦٧٦٤ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا » الآية، عاتبه كما تسمعون، ثم أنزل الله التى فى « سورة النور »، فرخص له فى أن يأذن لهم إن شاء، فقال : ﴿فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ﴾، [سورة النور : ٦٢]، فجعله الله رخصةً فى ذلك من ذلك .

١٦٧٦٥ — حدثنى الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن عمرو بن ميمون الأودى قال : اثنتان فعلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لم يؤمر فيهما بشىء : إذنه للمنافقين ، وأخذه من الأسارى ، فأنزل الله : « عفا الله عنك لم أذنت لهم » ، الآية .

١٦٧٦٦ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبيد بن سليمان قال، قرأت على سعيد بن أبى عروبة ، قال : هكذا سمعته من قتادة ، قوله : « عفا الله عنك لم

أذنت لهم » الآية ، ثم أنزل الله بعد ذلك فى « سورة النور » : ﴿ فَإِذَا ٱسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ ﴾ الآية .

١٦٧٦٧ــ حدثنا صالح بن مسمار قال، حدثنا النضر بن شميل قال ، أخبرنا موسى بن سَرْوان، قال : سألت مورِّقاً عن قوله : « عفا الله عنك » ، قال : عاتبه ربه . (١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ أَن يُجَـٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴾ (٤٤)

قال أبو جعفر : وهذا إعلامٌ من الله نبيَّه صلى الله عليه وسلم سيمـَا المنافقين : أن من علاماتهم التى يُعرفون بها، تخلُّفهم عن الجهاد فى سبيل الله، باستئذانهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تركهم الخروجَ معه إذا استنفروا بالمعاذير الكاذبة .

يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : يا محمد، لا تأذننَّ فى التخلُّف عنك إذا خرجت لغزو عدوّك ، لمن استأذنك فى التخلف من غير عذر ، فإنه لا يستأذنك فى ذلك إلا منافق لا يؤمن بالله واليوم الآخر . فأمَّا الذى يصدّق بالله، ويقرُّ بوحدانيته وبالبعث والدار الآخرة والثواب والعقاب ، فإنه لا يستأذنك فى

---

(١) الأثر ١٦٧٦٧ – « صالح بن مسمار المروزى السلمى » ، شيخ الطبرى ، مضى برقم : ٢٢٤ .

و « النضر بن شميل المازنى » الإمام النحوى ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى برقم : ١١٥١٢

و « موسى بن سروان العجلى » ، ويقال : « ثروان » و « فروان » مضى برقم : ١١٤١١ ، وكان فى المطبوعة هنا « موسى بن مروان » ، وهو خطأ ، وأثبت ما فى المخطوطة .

و « مورق » ، هو « مورق بن مشمرج العجلى » ، ثقة عابد من العباد الخشن . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٤/٢/٥١ ، وابن أبى حاتم ٤/١/٤٠٣ .

ترك الغزو وجهاد أعداء الله بماله ونفسه [١]= « والله عليم بالمتقين » ، يقول : والله ذو علم بمن خافه ، فاتقاه بأداء فرائضه ، واجتناب معاصيه ، والمسارعة إلى طاعته فى غزو عدوّه وجهادهم بماله ونفسه ، وغير ذلك من أمره ونهيه .[٢]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٧٦٨ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله » ، فهذا تعييرٌ للمنافقين حين استأذنوا فى القُعود عن الجهاد من غير عُذْر ، وعَذَر الله المؤمنين فقال : ﴿ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ ﴾ ، [سورة النور : ٦٢] .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ إِنَّمَا يَسْتَئْذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴾ (٤٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم : إنما يستأذنك ، يا محمد ، فى التخلف خِلافكَ وترك الجهاد معك ، من غير عذر بيِّنٍ ، الذين لا يصدّقون بالله ولا يقرّون بتوحيده = « وارتابت قلوبهم » ، يقول : وشكت قلوبهم فى حقيقة وحدانية الله ، وفى ثواب أهل طاعته ، وعقابه أهل معاصيه[٣]= « فهم فى ريبهم يترددون » ، يقول : فى شكهم متحيِّرون ، وفى ظلمة الحيرة متردِّدون ، لا يعرفون حقًّا من باطل ، فيعملون على بصيرة . وهذه صفة المنافقين . ١٠/١٠١

* * *

(١) انظر تفسير « جاهد » فيما سلف ص : ٢٧٠ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « التقوى » فيما سلف من فهارس اللغة (وق) .

(٣) انظر تفسير « الارتياب » و « الريب » فيما سلف ١١ : ١٧٢ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك = ثم ١١ : ٢٨٠ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

وكان جماعة من أهل العلم يرون أن هاتين الآيتين منسوختان بالآية التى ذكرت فى « سورة النور » .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٧٦٩ـ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح، عن الحسين، عن يزيد، عن عكرمة والحسن البصرى قالا : قوله : « لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله » إلى قوله : « فهم فى ريبهم يترددون » ، نسختهما الآية التى فى « النور » : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ﴾ إلى ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. [سورة النور : ٦٢] .

* * *

وقد بيّنّا « الناسخ والمنسوخ » ، بما أغنى عن إعادته ههنا . (١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴾ (٤٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولو أراد هؤلاء المستأذنوك ، يا محمد ، فى ترك الخروج معك لجهاد عدوّك، الخروجَ معك = « لأعدُّوا له عدّة »، يقول : لأعدوا للخروج عدة ، ولتأهّبوا للسفر والعدوّ أهْبَتَهما (٢) = « ولكن كره الله انبعاثهم » ، يعنى خروجهم لذلك (٣) = « فثبطهم » ، يقول : فثقّل عليهم الخروجَ حتى استخفُّوا القعودَ فى منازلهم خلافك، واستثقلوا السفر والخروج معك، فتركوا

(١) انظر مقالته فى « الناسخ والمنسوخ » فيما سلف ص٤٢ ، ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك . وانظر الفهارس العامة ، وفهارس النحو والعربية وغيرهما .

(٢) انظر تفسير « أعد » ، فيما سلف ص : ٣١ .

(٣) انظر تفسير « الكره » فيما سلف ٨ : ١٠٤ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
ـ وتفسير « البعث » فيما سلف ١١ : ٤٠٧ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

لذلك الخروج = « وقيل اقعدوا مع القاعدين » ، يعنى : اقعدوا مع المرضى والضعفاء الذين لا يجدون ما ينفقون ، ومع النساء والصبيان، واتركوا الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمجاهدين فى سبيل الله .[1]

* * *

وكان تثبيط الله إياهم عن الخروج مع رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به ، لعلمه بنفاقهم وغشهم للإسلام وأهله ، وأنهم لو خرجوا معهم ضرُّوهم ولم ينفعوا . وذكر أن الذين استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القعود كانوا : « عبد الله ابن أبىّ ابن سلول» ، و« الجدّ بن قيس» ، ومن كان على مثل الذى كانا عليه. كذلك :—

١٦٧٧٠ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : كان الذين استأذنوه فيما بلغنى ، من ذوى الشرف ، منهم : عبد الله بن أبىّ ابن سلول ، والجدّ بن قيس، وكانوا أشرافاً فى قومهم، فثبطهم الله، لعلمه بهم، أن يخرجوا معهم ،[2] فيفسدوا عليه جنده .[3]

* * *

(١) انظر تفسير « القعود » فيما سلف ٩ : ٨٥ .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « يخرجوا معهم » وفى سيرة ابن هشام : « معه » .

(٣) الأثر : ١٦٧٧٠ — سيرة ابن هشام ٤ : ١٩٤ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٦٧٦٢. وكان فى المخطوطة : « فيفسدوا عليه حسه » غير منقوطة ، فاسدة الكتابة . والذى فى المطبوعة مطابق لما فى سيرة ابن هشام ، وهو الصواب .

القول فى تأويل قوله ﴿ لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (٤٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : لو خرج، أيها المؤمنون ، فيكم هؤلاء المنافقون = « ما زادوكم إلا خبالاً »، يقول : لم يزيدوكم بخروجهم فيكم إلا فساداً وضرًّا ، ولذلك ثبَّطتُهم عن الخروج معكم .

* * *

وقد بينا معنى « الخبال »، بشواهده فيما مضى قبل . (١)

* * *

= « ولأوضعوا خلالكم » ، يقول : ولأسرعوا بركائبهم السَّير بينكم .

* * *

وأصله من « إيضاع الخيل والركاب » ، وهو الإسراع بها فى السير . يقال للناقة إذا أسرعت السير : « وضعت الناقة تَضَع وَضعاً ومَوْضوعاً » ، و« أوضعها صاحبها »، إذا جدّ بها وأسرع ، « يوضعها إيضاعاً » ، ومنه قول الراجز : (٢)

يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعْ أَخُبُّ فِيهَا وَأَضَعْ (٣)

* * *

(١) انظر تفسير « الخبال » فيما سلف ٧ : ١٣٩ ، ١٤٠ .

(٢) هو دريد بن الصمة .

(٣) سيرة ابن هشام ٤ : ٨٢ ، واللسان (وضع) ، وغيرهما ، وهذا رجز قاله دريد فى يوم غزوة حنين ، وكان خرج مع هوازن ، عليهم مالك بن عوف النصرى ، ودريد بن الصمة يومئذ شيخ كبير ، ليس فيه شىء إلا التيمن برأيه ومعرفته بالحرب ، وكان شيخاً مجرباً . وكان مالك بن عوف كره أن يكون لدريد بن الصمة رأى فى حربهم هذه أو ذكر ، فقال دريد : « هذا يوم لم أشهده ولم يفتنى » .

يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعْ أَخُبُّ فِيهَا وَأَضَعْ
أَقُودُ وَطْفَاءَ الزَّمَعْ كَأَنَّهَا شَاةٌ صَدَعْ

و « الجذع » ، الصغير الشاب . و « الخبب » ، ضرب من السير كالوضع . ثم وصف فرسه

وأما أصل « الخلال » ، فهو من « الخَلَل » ، وهى الفُرَج تكون بين القوم ، فى الصفوف وغيرها . ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم : « تَرَاصُّوا فِى الصُّفُوفِ لاَ يَتَخَلَّلْكُمْ [الشَّياطين ، كأنها] أَوْلاَدُ الحَذَفِ » . (١)

* * *

وأما قوله : « يبغونكم الفتنة » ، فإن معنى : « يبغونكم الفتنة » ، يطلبون لكم ما تفتنون به ، عن مخرجكم فى مغزاكم ، بتثبيطهم إياكم عنه . (٢)

* * *

يقال منه : « بغيتُه الشر » ، « وبغيتُه الخير » « أبغيه بُغاء » ، إذا التمسته له ، بمعنى : « بغيت له » . وكذلك « عكمتك » ، و « حلبتك » ، بمعنى : « حلبت لك » ، و « عكمت لك » ، (٣) وإذا أرادوا : أعنتك على التماسه وطلبه ، قالوا : « أبْغَيتُك كذا » ، و « أحلبتك » ، و « أعكمتك » ، أى : أعنتك عليه . (٤)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك : ١٠٢/١٠

١٦٧٧١ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

فيما تمنى . « وطفاء » ، طويلة الشعر ، و « الزمعة » الهنة الزائدة الناتئة فوق ظلف الشاة . و « الشاة » هنا : الوعل وهو شاة الجبل . و « صدع » الفتى القوى من الأوعال .

(١) لم يذكر إسناده ، وهو حديث مشهور ، رواه أبو داود فى سننه ١ : ٢٥٢ ، رقم : ٦٦٧ ، بغير هذا اللفظ ، والنسائى فى السنن ٢ : ٩٢ . والذى وضعته بين القوسين من الحديث فيما رواه صاحب اللسان ، لأنه فى السنن : « كأنها الحذف » ، وفى اللسان أيضاً « كأنها بنات حذف » . أما المطبوعة فقد ضم الكلام بعضه إلى بعض ، مع أنه كان فى المخطوطة ، بياض بين « لا يتخللكم » ، وبين « أولاد الحذف » ، وفى الهامش حرف (ط) دلالة على الخطأ .

و « الحذف » ضأن سود جرد صغار ، ليس لها آذان ولا أذناب ، يجاء بها إلى الحجاز من جرش اليمن ، واحدتها « حذفة » (بفتحتين) ، شبه الشياطين بها .

(٢) انظر تفسير « الفتنة » فيما سلف ص : ٨٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) « عكمه » و « عكم له » ، هو أن يسوى له الأعدال على الدابة ويشدها .

(٤) انظر تفسير « بغى » فيما سلف ١٣ : ٨٤ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
ثم انظر مثل هذا التفصيل فيما سلف ٧ : ٥٣ .

معمر ، عن قتادة : « ولأوضعوا خلالكم » ، بينكم = « يبغونكم الفتنة » ، بذلك .

١٦٧٧٢ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : «ولأوضعوا خلالكم» ، يقول : [ولأوضعوا بينكم] ، خلالكم ، بالفتنة .[1]

١٦٧٧٣ ــ حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة » ، يبطئونكم قال : رفاعة بن التابوت ، وعبد الله بن أبيّ ابن سلول ، وأوس بن قيظيّ .

١٦٧٧٤ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « ولأوضعوا خلالكم » ، قال : لأسرعوا الأزقة[2] = « خلالكم يبغونكم الفتنة » ، يبطِّئونكم = عبد الله بن نبتل، ورفاعة بن تابوت ، وعبد الله بن أبي ابن سلول .

١٦٧٧٥ ــ . . . . قال حدثنا الحسين قال، حدثني أبو سفيان ، عن معمر ، عن قتادة : « ولأوضعوا خلالكم » ، قال : لأسرعوا خلالكم يبغونكم الفتنة بذلك .

١٦٧٧٦ ــ حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله : « لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً » ، قال : هؤلاء المنافقون في غزوة تبوك . يسلِّي الله عنه نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين فقال : وما يُحزنكم ؟ لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً ! يقولون : « قد جُمع لكم ، وفُعِل وفُعِل ، يخذِّلونكم» =«ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة » ، الكفر .

* * *

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « « ولأضعوا أسلحتهم خلالكم بالفتنة » ، وهو لا يفيد معنى ، وظني أن « أسلحتهم » هي « بينكم » ، وهو تفسير « خلالكم » كما مر في أثر قتادة السالف ، ولكنه أخر اللفظ الذي فسره وهو « خلالكم » .

(٢) هكذا في المطبوعة والمخطوطة : « الأزقة » ، وهو جمع « زقاق » « بضم الزاي » ، وهو الطريق الضيق ، دون السكة ، وجعل « الأزقة » مفعولا لقوله : « أسرعوا » ، غريب ، وأخشى أن يكون في الكلام خلل أو تصحيف .

وأما قوله : « وفيكم سمّاعون لهم » ، فإن أهل التأويل اختلفوا فى تأويله .

فقال بعضهم : معنى ذلك : وفيكم سماعون لحديثكم لهم ، يؤدُّونه إليهم ، عيونٌ لهم عليكم .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٧٧٧ – حدثنا محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ،عن مجاهد: «وفيكم سماعون لهم »، يحدِّثون أحاديثكم، عيونٌ غير منافقين .

١٦٧٧٨ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « وفيكم سماعون لهم » ، قال : محدِّثون ، عيون، غير المنافقين .[1]

١٦٧٧٩ – حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « وفيكم سماعون لهم » ، يسمعون ما يؤدُّونه لعدوِّكم .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وفيكم من يسمع كلامهم ويُطيع لهم .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٧٨٠ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة: « وفيكم سماعون لهم » ، وفيكم من يسمع كلامهم .

١٦٧٨١ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : كان الذين استأذنوا ، فيما بلغنى ، من ذوى الشرف ، منهم عبد الله بن أبى ابن سلول، والجدُّ بن قيس، وكانوا أشرافاً فى قومهم، فثبطهم الله ، لعلمه بهم : أن يخرجوا معهم ،فيفسدوا عليه جُنده. وكان فى جنده قوم أهلُ محبةٍ لهم وطاعةٍ فيما يدعونهم إليه ، لشرفهم فيهم ، فقال : « وفيكم سمّاعون لهم » .[2]

(١) فى المطبوعة : « غير منافقين » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) الأثر : ١٦٧٨١ – صدر هذا الخبر مضى برقم : ١٦٧٧٠ ، وساقه هنا فيما بعد ، وهو فى سيرة ابن هشام ٤ : ١٩٤ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٦٧٦٢ .

قال أبو جعفر : فعلى هذا التأويل : وفيكم أهلُ سمع وطاعة منكم ، لو صحبوكم أفسدوهم عليكم ، بتثبيطهم إياهم عن السير معكم .

وأما على التأويل الأول ، فإن معناه: وفيكم منهم سمّاعون يسمعون حديثكم لهم ، فيبلغونهم ويؤدونه إليهم ، عيون لهم عليكم .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين عندى فى ذلك بالصواب ، تأويلُ من قال : معناه : « وفيكم سماعون لحديثكم لهم ، يبلغونه عنكم ، عيون لهم » ، لأن الأغلب من كلام العرب فى قولهم: « سمّاع »، وصف من وصف به أنه سماع للكلام ، كما قال الله جل ثناؤه فى غير موضع من كتابه : ﴿ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ ﴾ [سورة المائدة ٤١] ، واصفاً بذلك قوماً بسماع الكذب من الحديث . وأما إذا وصفوا الرجل بسماع كلام الرجل وأمره ونهيه وقبوله منه وانتهائه إليه، فإنما تصفه بأنه: « له سامع مطيع » ، ولا تكاد تقول : = « هو سماع مطيع » .[1]

* * *

وأما قوله : « والله عليم بالظالمين » ، فإن معناه : والله ذو علم بمن يوجّه أفعاله إلى غير وجوهها ، ويضعها فى غير مواضعها ، ومن يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعذر ، ومن يستأذنه شكًّا فى الإسلام ونفاقاً ، ومن يسمع حديث المؤمنين ليخبر به المنافقين ، ومن يسمعه ليسرَّ بما سُرَّ به المؤمنون ،[2] ويساء بما ساءهم ، لا يخفى عليه شىء من سرائر خلقه وعلانيّتهم .[3] ١٠/١٠٣

* * *

وقد بينا معنى «الظلم» فى غير موضع من كتابنا هذا، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع .[4]

* * *

(١) انظر تفسير « سماع » فيما سلف ١٠ : ٣٠٩ .

(٢) فى المطبوعة : « بما سر المؤمنين » ، وفى المخطوطة : « بما سر المؤمنون »، وصوابها ما أثبت .

(٣) انظر تفسير « عليم » فيما سلف من فهارس اللغة (علم) .

(٤) انظر تفسير « الظلم » فيما سلف من فهارس اللغة (ظلم) .

القول فى تأويل قوله ﴿ لَقَدِ ٱبْتَغَوُا۟ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴾ (٤٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : لقد التمس هؤلاء المنافقون الفتنةَ لأصحابك، يا محمد ، التمسوا صدَّهم عن دينهم [١]، وحرصوا على ردّهم إلى الكفرِ بالتخذيل عنه ، [٢] كفعل عبد الله بن أبيّ بك وبأصحابك يوم أحدٍ ، حين انصرف عنك بمن تبعه من قومه . وذلك كان ابتغاءهم ما كانوا ابتغوا لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفتنة من قبل . ويعنى بقوله : « من قبل »، من قبل هذا = « وقلبوا لك الأمور » ، يقول : وأجالوا فيك وفى إبطال الدين الذى بعثك به الله الرأىَ بالتخذيل عنك ، [٣] وإنكار ما تأتيهم به ، وردّه عليك = « حتى جاء الحق » ، يقول : حتى جاء نصر الله = « وظهر أمر الله » ، يقول : وظهر دين الله الذى أمرَ به وافترضه على خلقه، وهو الإسلام [٤] = « وهم كارهون » ، يقول : والمنافقون بظهور أمر الله ونصره إياك كارهون . [٥] وكذلك الآن ، يظهرك الله ويظهر دينه على الذين كفروا من الروم وغيرهم من أهل الكفر به ، وهم كارهون .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك .

١٦٧٨٢ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « وقلبوا

---

(١) انظر تفسير « ابتغى » فيما سلف قريبا ص : ٢٧٩ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الفتنة » فيما سلف ص : ٢٧٩ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « التقليب » فيما سلف ١٢ : ٤٤ ، ٤٥ ، ومادة (قلب) فى فهارس اللغة .

(٤) انظر تفسير « الظهور » فيما سلف ص: ٢١٤ ، ٢١٥ .

(٥) انظر تفسير « الكره » فيما سلف ص: ٢٧٦ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

لك الأمور » ، أى : ليخذّلوا عنك أصحابك، ويردُّوا عليك أمرك = « حتى جاء الحق وظهر أمر الله » . (١)

* * *

وذكر أن هذه الآية نزلت فى نفرٍ مسمَّين بأعيانهم .

١٦٧٨٣ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن عمرو ، عن الحسن قوله : « وقلبوا لك الأمور » ، قال : منهم عبد الله بن أبىّ ابن سلول ، وعبد الله بن نبتل أخو بنى عمرو بن عوف ، ورفاعة بن رافع ، وزيد ابن التابوت القينقاعى . (٢)

* * *

وكان تخذيل عبد الله بن أبىٍّ أصحابَه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه الغزاة ، كالذى : –

١٦٧٨٤ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن الزهرى ، ويزيد بن رومان ، وعبد الله بن أبى بكر ، وعاصم بن عمر بن قتادة ، وغيرهم، كلٌّ قد حدَّث فى غزوة تبوك ما بلَغه عنها، وبعض القوم يحدِّث ما لم يحدِّث بعضٌ ، وكلٌّ قد اجتمع حديثه فى هذا الحديث : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه بالتّهيؤ لغزو الروم ،وذلك فى زمان عُسْرةٍ من الناس،(٣) وشدة من الحرّ ، وجَدْبٍ من البلاد ، وحين طاب الثمار، وأحبَّتِ الظلال،(٤) فالناس يحبون المقام فى ثمارهم وظلالهم، ويكرهون الشخوص عنها ، على الحال من الزمان الذى هم عليه . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلَّما يخرج فى غزوةٍ

(١) الأثر : ١٦٧٨٢ – سيرة ابن هشام ٤ : ١٩٤ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٦٧٨١ .

(٢) الأثر : ١٦٧٨٢ – لم أجده فى سيرة ابن هشام . ولكنه فى تاريخ الطبرى ٣ : ١٤٣ ، بمثله .

(٣) فى السيرة : « فى زمان من عسرة الناس » .

(٤) « وأحبت الظلال » ليس فى سيرة ابن هشام ، وهو ثابت فى رواية أبى جعفر فى التاريخ ٣ : ١٤٢ . وكذلك فى المطبوعة : « والناس يحبون » وأثبت ما فى المخطوطة ، فهو مطلب السياق .

إلا كَنَى عنها، وأخبر أنه يريد غير الذى يَصْمِدُ له،(١) إلا ما كان من غزوة تبوك، فإنه بيَّنها للناس، لبعد الشُّقَّة، وشدة الزمان، وكثرة العدوّ الذى صَمَدَ له، ليتأهَّب الناس لذلك أُهْبَتَه. فأمر الناس بالجهاد، وأخبرهم أنه يريد الروم. فتجهز الناسُ على ما فى أنفسهم من الكره لذلك الوجه، لما فيه، مع ما عظَّموا من ذكر الروم وغزوهم.(٢)

= ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم جَدَّ فى سفره، فأمر الناس بالجهازِ والانكماش،(٣) وحضَّ أهل الغنى على النفقة والحُمْلان فى سبيل الله.(٤)

=فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، ضرب عسكره على ثنية الوداع،(٥) وضرب عبد الله بن أبى ابن سلول عسكره على حِدَةٍ أسفلَ منه بحذاء «ذُبَاب»(٦) = جبل بالجبانة أسفل من ثنية الوداع = وكان فيما يزعمون، ليس بأقل العسكرين. ١٠/١٠٤
فلما سار رَسول الله صلى الله عليه وسلم، تخلف عنه عبد الله بن أبى فيمن تخلَّف

(١) «صمد للأمر يصمد»، قصده قصداً.

(٢) هذه الجملة الأخيرة من أول قوله: «فتجهز الناس»، لم أجدها فى هذا الموضع من سيرة ابن هشام ٤ : ١٥٩، وسأذكر موضع ما يليه فى التخريج، فإنه قد أسقط ما بعد ذلك، حتى بلغ ما بعده.

(٣) «الانكماش» الإسراع والجد فى العمل والطلب.

(٤) «الحملان» (بضم فسكون) مصدر مثل «الحمل»، يريد: حمل من لا دابة له على دابة يركبها فى وجهه هذا.

وهذه الجملة من أول قوله: «ثم إن رسول الله»، إلى هذا الموضع، فى سيرة ابن هشام ٤ : ١٦١، والذى يليه من موضع آخر سأبينه.

(٥) وهذه الجملة مفردة فى سيرة ابن هشام ٤ : ١٦٢، بعدها كلام حذفه أبو جعفر، ووصله بما بعده.

(٦) فى المطبوعة والمخطوطة: «على ذى حدة»، وكان فى المخطوطه كتب قبل «ذى» «دين» ثم ضرب عليها. ولم أجدهم قالوا: «على ذى حدة»، يؤيد صواب ذلك أن ابن هشام قال: «على حدة»، وذكر أبو جعفر هذا الخبر فى تاريخه ٣ : ١٤٣، فيه أيضاً «على حدة»، فمن أجل ذلك أغفلت ما كان فى المطبوعة والمخطوطة = وكان فى المطبوعة، وفى سيرة ابن هشام «نحو ذباب»، وفى المخطوطة: «نحوا»، والألف مطموسة قصيرة، والذى فى التاريخ ما أثبته «بحذاء»، وهو الصواب الذى لا شك فيه. وبيان موضع الجبل، ليس مذكوراً فى السيرة، وهو مذكور فى التاريخ.

من المنافقين وأهل الريب . وكان عبد الله بن أبي ، أخا بني عوف بن الخزرج ، وعبد الله بن نبتل ، أخا بني عمرو بن عوف ، ورفاعة بن زيد بن التابوت ، [١] أخا بني قينقاع ، وكانوا من عظماء المنافقين ، وكانوا ممن يكيد للإسلام وأهله .

= قال : وفيهم ، فيما حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحق ، عن عمرو بن عبيد ، عن الحسن البصري ، أنزل الله : « لقد ابتغوا الفتنة من قبل » ، الآية . [٢]

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (٤٩)

قال أبو جعفر : وذكر أن هذه الآية نزلت في الجدّ بن قيس .

* * *

ويعني جل ثناؤه بقوله : « ومنهم » ، ومن المنافقين = « من يقول ائذن لي » ، أقم فلا أشخَصُ معك = « ولا تفتني » ، يقول : ولا تبتلني برؤية نساء بني الأصفر وبناتِهم ، فإنّي بالنساء مغرمٌ ، فأخرج وآثَمُ بذلك . [٣]

* * *

وبذلك من التأويل تظاهرت الأخبار عن أهل التأويل .

ذكر الرواية بذلك عمن قاله :

١٦٧٨٥ ــ حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

---

(١) في المطبوعة : « رفاعة بن يزيد » ، وهو خطأ ، صوابه من المخطوطة ، والتاريخ .

(٢) الأثر : ١٦٧٨٤ ــ هذا خبر مفرق ، ذكرت مواضعه فيما سلف ، وهو في سيرة ابن هشام ٤ : ١٥٩ / ثم ٤ : ١٦١ / ثم ٤ : ١٦١ / ثم ٤ : ١٦٢ ، وهو بتمامه في تاريخ الطبري ٣ : ١٤٢ ، ١٤٣ . والجزء الأخير من هذا الخبر ، مضى برقم : ١٦٨٧٣ .

(٣) انظر تفسير « الفتنة » فيما سلف ص : ٢٨٣ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله: « ائذن لي ولا تفتني » ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اغزُوا تبوك، تغنموا بنات الأصفر ونساء الروم ! فقال الجدّ : ائذن لنا ، ولا تفتنّا بالنساء .

١٦٧٨٦ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قالوا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اغزوا تغنَموا بنات الأصفر = يعني نساء الروم ، ثم ذكر مثله .

١٦٧٨٧ – . . . . قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس قوله: « ائذن لي ولا تفتني »، قال: هو الجدّ بن قيس ، قال : قد علمت الأنصار أني إذا رأيت النساء لم أصبر حتى أفتتن ، ولكن أعينك بمالي .

١٦٧٨٨ – حدثنا ابن حميد قال،حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحق ، عن الزهري، ويزيد بن رومان ، وعبد الله بن أبي بكر ، وعاصم بن عمر بن قتادة وغيرهم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو في جهازه، للجد ابن قيس أخي بني سلمة : هل لك يا جدُّ العامَ في جلاد بني الأصفر؟ فقال : يا رسول الله، أوْ تأذن لي ولا تفتني ، فوالله لقد عرف قومي ما رَجل أشدّ عُجْباً بالنساء منّي ، وإني أخشى إن رأيت نساءَ بني الأصفر أن لا أصبر عنهن ! فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: قد أذنت لك ! ففي الجدّ بن قيس نزلت هذه الآية : « ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني » الآية ، أي : إن كان إنما يخشى الفتنة من نساء بني الأصفر وليس ذلك به ، فما سقط فيه من الفتنة بتخلفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والرغبة بنفسه عن نفسه ، أعظم .[1]

١٦٧٨٩ – حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في

---

(١) الأثر : ١٦٧٨٨ – سيرة ابن هشام ٤ : ١٥٩ ، ١٦٠ ، وهو تابع صدر الأثر السالف رقم : ١٦٧٨٤ ، بعد قوله هناك : « وأخبرهم أنه يريد الروم » ، وبين الذي رواه أبو جعفر ، وما في السيرة خلاف يسير في ختام الخبر .

قوله : « ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى » ، قال : هو رجل من المنافقين يقال له جَدٌّ بن قيس ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : العامَ نغزو بنى الأصفر ونتَّخذ منهم سراريّ ووُصَفاءَ [1] = فقال : أى رسول الله ، ائذن لى ولا تفتنى ، إن لم تأذن لى افتتنت وقعدت ! [2] وغضب [رسول الله صلى الله عليه وسلم] ، [3] فقال الله : « ألا فى الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين » . وكان من بنى سلمة ، فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم : من سيدكم يا بنى سَلِمة ؟ فقالوا : جدٌّ بن قيس ، غير أنه بخيلٌ جبان ! فقال النبي صلى الله عليه وسلم : وأىُّ داءٍ أدْوَى من البخل ، ولكن سيِّدكم الفتى الأبيض ، الجعدُ : بشر بن البراء بن مَعْرُور . [4]

١٦٧٩٠ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية عن على ، عن ابن عباس قوله : « ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى » ، يقول : ائذن لى ولا تحرجنى = « ألا فى الفتنة سقطوا » ، يعنى : فى الحرج سقطوا .

١٦٧٩١ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى » ، ولا تؤثمنى ، ألا فى الإثم سقطوا .

* * *

(١) فى المطبوعة : « سرارى ووصفاناً » ، والصواب من المخطوطة . و « الوصفاء » جمع « وصيف » ، والأنثى « وصيفة » ، وجمعها « وصائف » ، وهو الخادم الغلام الشاب ، ومثله الخادمة .

(٢) فى المطبوعة : « ووقعت » ، مكان « وقعدت » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وأراد القعود عن الخروج إلى الغزوة خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٣) فى المطبوعة : « فغضب » ، وفى المخطوطة : « وغضب » ، وظاهر أنه سقط من الخبر ما أثبته بين القوسين .

(٤) فى المطبوعة : « الجعد الشعر البراء بن معرور » ، غير ما كان فى المخطوطة ، وهو الصواب المحض ، فإن الخبر هو خبر « بشر بن البراء بن معرور » فى تسويده على بنى سلمة . وأما أبوه « البراء بن معرور » ، فهو من أول من بايع بيعة العقبة الأولى ، وأول من استقبل القبلة ، وأول من أوصى بثلث ماله ، وهو أحد النقباء ، ومات قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قبل مقدم رسول الله المدينة بشهر ، ولما دفنوه ، وجهوا قبره إلى القبلة .

ويقال : « رجل جعد » ، يراد به أنه مدمج الخلق ، معصوب الجوارح ، شديد الأسر ، غير مسترخ ولا مضطرب ، وهو من حلية الكريم . ويراد به أيضاً : جعودة الشعر ، وهو مدح العرب ، لأن سبوطة الشعر إنما هى فى الروم وفى الفرس . وإنما أراد فى الخبر المعنى الأول .

وقوله : « وإن جهنم لمحيطة بالكافرين » ، يقول : وإن النار لمطيفة بمن كفر ١٠/١٠٥ بالله وجحد آياته وكذّب رسله ، محدقة بهم ، جامعة لهم جميعاً يوم القيامة . [١] يقول : فكفى للجدّ بن قيس وأشكاله من المنافقين بصليها خزياً .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا۟ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا۟ وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴾ (٥٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : يا محمد ، إن يصبك سرورٌ بفتح الله عليك أرضَ الروم فى غزاتك هذه ، [٢] يسؤ الجدَّ ابن قيس ونظراءه وأشياعهم من المنافقين ، وإن تصبك مصيبة بفلول جيشك فيها ، [٣] يقول الجد ونظراؤه : «قد أخذنا أمرنا من قبل » ، أى : قد أخذنا حذرَنا بتخلّفنا عن محمد ، وترك أتباعه إلى عدوّه = « من قبل » ، يقول : من قبل أن تصيبه هذه المصيبة = « ويتولوا وهم فرحون » ، يقول : ويرتدُّوا عن محمد وهم فرحون بما أصاب محمداً وأصحابه من المصيبة ، [٤] بفلول أصحابه وانهزامهم عنه ، [٣] وقتل من قُتِل منهم .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

---

(١) انظر تفسير « الإحاطة » فيما سلف ١٣ : ٥٨١ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الإصابة » فيما سلف : ١٣ : ٤٧٣ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « الحسنة » فيما سلف من فهارس اللغة (حسن) .

(٣) الفلول » ، مصدر « فل » ، لازماً ، بمعنى : انهزم . وقد مر آنفاً فى كلام الطبرى أيضاً ، ولم أجد له ذكراً فى كتب اللغة . انظر ما سلف ٧ : ٣١٣ ، تعليق : ٣ ، وما قلته فى تصحيح ذلك استظهاراً من قولهم : « من فل ذل » ، أى : من انهزم وفر عن عدوه ، ذل .

(٤) انظر تفسير « التولى » فيما سلف من فهارس اللغة (ولى) .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٧٩٢ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « إن تصبك حسنة تسؤهم » ، يقول : إن تصبك في سفرك هذه الغزوة تبوك = « حسنة تسؤهم » ، قال : الجدُّ وأصحابه .

١٦٧٩٣ ــ حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « قد أخذنا أمرنا من قبل » ، حِذْرنا .

١٦٧٩٤ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « قد أخذنا أمرنا من قبل » ، قال : حِذْرنا .

١٦٧٩٥ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « إن تصبك حسنة تسؤهم » ، إن كان فتح للمسلمين ، كبر ذلك عليهم وساءَهم .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ (٥١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره، مؤدِّباً نبيّه محمداً صلى الله عليه وسلم : « قل »، يا محمد، لهؤلاء المنافقين الذين تخلفوا عنك، لن يصيبنا، أيها المرتابون في دينهم = « إلا ما كتب الله لنا » ، في اللوح المحفوظ ، وقضاه علينا [1] = « هو مولانا » ، يقول : هو ناصرنا على أعدائه [2] = « وعلى الله فليتوكل المؤمنون » ،

(١) انظر تفسير « كتب » فيما سلف من فهارس اللغة (كتب) .
(٢) انظر تفسير « المولى » فيما سلف من فهارس اللغة (ولى) .

يقول : وعلى الله فليتوكل المؤمنون ، فإنهم إن يتوكلوا عليه ، ولم يرجُوا النصر من عند غيره ، ولم يخافوا شيئاً غيره ، يكفِهم أمورهم ، وينصرهم على من بغاهم وكادهم .[1]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴾ (٥٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : « قل » ، يا محمد ، لهؤلاء المنافقين الذين وصفتُ لك صفتهم وبينت لك أمرهم : هل تنتظرون بنا إلاّ إحدى الحَلَّتين اللتين هما أحسن من غيرهما ،[2] : إما ظفرًا بالعدوّ وفتحاً لنا بِغَلَبَتِناهم ، ففيها الأجر والغنيمة والسلامة = وإما قتلاً من عدوِّنا لنا ، ففيه الشهادة ، والفوز بالجنة ، والنجاة من النار . وكلتاهما مما نُحبُّ ولا نكره = « ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده » ، يقول : ونحن ننتظر بكم أن يصيبكم الله بعقوبة من عنده عاجلة ، تهلككم = « أو بأيدينا » ، فنقتلكم = « فتربصوا إنا معكم متربصون » ، يقول : فانتظروا إنا معكم منتظرون ما الله فاعل بنا ، وما إليه صائرٌ أمر كلِّ فريقٍ منّا ومنكم .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

---

(١) انظر تفسير « التوكل » فيما سلف ص : ٤٣ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « التربص » فيما سلف ص : ١٧٧ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « الحسنى » فيما سلف ٩ : ٩٦ ، ٩٧ .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٧٩٦ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله: « هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين »، يقول : فتح أو شهادة = وقال مرة أخرى : يقول : القتل ، فهي الشهادة والحياة والرزق . وإمّا يخزيكم بأيدينا .

١٦٧٩٧ – حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه،عن ابن عباس قوله: « هل تربصون بنا إلاّ إحدى الحسنيين »، يقول : قتل فيه الحياة والرزق، وإما أن يغلب فيؤتيه الله أجراً عظيماً، ١٠٦/١٠ وهو مثل قوله : ﴿ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾،إلى﴿ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً ﴾ [سورة المائدة : ٧٤] .

١٦٧٩٨ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « إلا إحدى الحسنيين » ، قال : القتل في سبيل الله ، والظهور على أعدائه .

١٦٧٩٩ – . . . . قال ، حدثنا محمد بن بكر، عن ابن جريج قال : بلغني عن مجاهد قال : القتل في سبيل الله ، والظهور .

١٦٨٠٠ – حدثنا محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « إحدى الحسنيين » ، القتل في سبيل الله ، والظهور على أعداء الله .

١٦٨٠١ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، بنحوه = قال ابن جريج ، قال ابن عباس : « بعذاب من عنده » ، بالموت = « أو بأيدينا » ، قال: القتل .

١٦٨٠٢ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « هل تربصون بنا إلاّ إحدى الحسنيين » ، إلا فتحاً ، أو قتلاً في سبيل

الله = « ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا » ، أى : قتل .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ قُلْ أَنفِقُوا۟ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ ﴾ (٥٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : « قل » ، يا محمد ، لهؤلاء المنافقين : أنفقوا كيف شئتم أموالكم فى سفركم هذا وغيره ، وعلى أى حال شئتم ، من حال الطوع والكره ،[1] فإنكم إن تنفقوها لن يتقبَّل الله منكم نفقاتكم ، وأنتم فى شك من دينكم ، وجهلٍ منكم بنبوة نبيكم ، وسوء معرفة منكم بثواب الله وعقابه = « إنكم كنتم قوماً فاسقين » ، يقول : خارجين عن الإيمان بربكم .[2]

* * *

وخرج قوله : « أنفقوا طوعًا أو كرهاً » ، مخرج الأمر ، ومعناه الجزاء ،[3] والعرب تفعل ذلك فى الأماكن التى يحسن فيها « إن » ، التى تأتى بمعنى الجزاء ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ [سورة التوبة : ٨٠] ، فهو فى لفظ الأمر ، ومعناه الجزاء ،[3] ومنه قول الشاعر :[4]

أَسِيئِي بِنَا أَوْ أَحْسِنِي ، لاَ مَلُومَةً لَدَيْنَا ، وَلاَ مَقْلِيَّةً إِنْ تَقَلَّتِ[5]

---

(١) انظر تفسير « الطوع » فيما سلف ٦ : ٥٦٤ ، ٥٦٥ .
= وتفسير « الكره » فيما سلف ص : ٢٨٣ ، تعليق : ٥ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الفسق » فيما سلف ١٣ : ١١٠ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) فى المطبوعة فى الموضعين : « ومعناه الخبر » ، وهو خطأ ، والصواب من المخطوطة ، وانظر معانى القرآن للفراء ١ : ٤٤١ .

(٤) هو كثير عزة .

(٥) سلف تخريجه وبيانه فى التفسير ٢ : ٢٩٤ ، ولم أشر هناك إلى هذا الموضع ، ومعانى القرآن للفراء ١ : ٤٤١ .

فكذلك قوله : « أنفقوا طوعاً أو كرهاً، إنما معناه : إن تنفقوا طوعاً أو كرهاً لن يُتَقَبَّل منكم .

* * *

وقيل : إن هذه الآية نزلت فى الجدّ بن قيس، حين قال للنبى صلى الله عليه وسلم، لما عرض عليه النبى صلى الله عليه وسلم الخروج معه لغزو الروم : « هذا ما لى أعينك به » .

١٦٨٠٣ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : قال ، الجدّ بن قيس : إنى إذا رأيت النساء لم أصبر حتى أفتتن ، ولكن أعينك بمالى ! قال : ففيه نزلت : « أنفقوا طوعاً أو كرهاً لن يتقبل منكم » ، قال : لقوله « أعينك بمالى » .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴾ (٥٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وما منع هؤلاء المنافقين ، يا محمد ، أن تقبل منهم نفقاتهم التى ينفقونها فى سفرهم معك ، وفى غير ذلك من السبل ، إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله .

= فـ « أن » الأولى فى موضع نصب ، والثانية فى موضع رفع ، [1] لأن معنى الكلام : مامنع قبول نفقاتهم إلا كفرهم بالله = « ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى » ،

(١) يعنى بالثانية « أن » المشددة فى « أنهم » ، وأما الأولى فهى « أن » الخفيفة .

يقول : لا يأتونها إلا متثاقلين بها .[١] إلا أنهم لا يرجون بأدائها ثواباً ، ولا يخافون بتركها عقاباً ، وإنما يقيمونها مخافةً على أنفسهم بتركها من المؤمنين ، فإذا أمنوهم لم يقيموها = «ولا ينفقون » ، يقول : ولا ينفقون من أموالهم شيئاً = « إلا وهم كارهون » ، أن ينفقوه فى الوجه الذى ينفقونه فيه ، مما فيه تقوية للإسلام وأهله .[٢]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَـٰفِرُونَ ﴾ (٥٥)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك . ١٠/١٠٧

فقال بعضهم : معناه : فلا تعجبك ، يا محمد ، أموال هؤلاء المنافقين ولا أولادهم فى الحياة الدنيا ، إنما يريد الله ليعذبهم بها فى الآخرة . وقال : معنى ذلك التقديمُ ، وهو مؤخر .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٨٠٤ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : « فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم » ، قال : هذه من تقاديم الكلام ،[٣]

---

(١) انظر تفسير « كسالى » فيما سلف ٩ : ٣٣٠ ، ٣٣١ .

(٢) انظر تفسير « الكره » فيما سلف ص : ٢٩٣ ، تعليق : ١ والمراجع هناك .

(٣) هذه أول مرة أجد استعمال « تقاديم » جمعاً فى هذا التفسير . وهى جمع « تقديم » كأمثاله من قولهم « التكاذيب » ، « والتكاليف » ، و « التحاسين » ، و « التقاصيب » ، وما أشبهها .

وكان فى المخطوطة : « هذه من تقاديم الله ، ليعذبهم بها فى الآخرة » ، ولكن ناشر المطبوعة نقل هذا النص الثابت فى المطبوعة ، من الدر المنثور ٣ : ٢٤٩ ، وكأنه الصواب ، إن شاء الله ، ولذلك تركته على حاله .

وانظر معانى القرآن للفراء ١ : ٤٤٢ .

يقول : لا تعجبك أموالهم ولا أولادهم فى الحياة الدنيا ، إنما يريد الله ليعذبهم بها فى الآخرة .

١٦٨٠٥ــ حدثنا المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : إنما يريد الله ليعذبهم بها فى الآخرة .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إنما يريد الله ليعذبهم بها فى الحياة الدنيا ، بما ألزمهم فيها من فرائضه .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٨٠٦ــ حدثت عن المسيّب بن شريك، عن سلمان الأنصرى ، عن الحسن : « إنما يريد الله ليعذبهم بها فى الحياة الدنيا » ، قال : بأخذ الزكاة ، والنفقة فى سبيل الله . (١)

١٦٨٠٧ــ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « إنما يريد الله ليعذبهم بها فى الحياة الدنيا » ، بالمصائب فيها ، هى لهم عذابٌ ، وهى للمؤمنين أجرٌ .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين بالصواب فى ذلك عندنا ، التأويلُ الذى ذكرنا عن الحسن . لأن ذلك هو الظاهر من التنزيل ، فصرْفُ تأويله إلى ما دلّ عليه ظاهره، أولى من صرفه إلى باطنٍ لا دلالةَ على صحته .

وإنما وجّه من وجّه ذلك إلى التقديم وهو مؤخر ، لأنه لم يعرف لتعذيب الله المنافقين بأموالهم وأولادهم فى الحياة الدنيا، وجْهاً يوجِّهه إليه، وقال: كيف يعذِّبهم

---

(١) الأثر : ١٦٨٠٦ – « المسيب بن شريك التميمى ، أبو سعيد » ، ترك الناس حديثه ، وقال البخارى : « سكتوا عنه » . مترجم فى الكبير ٤/١/٤٠٨ ، وابن أبى حاتم ٤/١/٢٩٤ ، وميزان الاعتدال ٣ : ١٧١ ، ولسان الميزان ٦ : ٣٨ .

و « سلمان الأنصرى » ، هكذا فى المخطوطة ، وهو فى المطبوعة « الأقصرى » ، ولم أستطع أن أعرف شيئاً عن هذا الاسم .

بذلك فى الدنيا وهى لهم فيها سرور ؟ وذهبَ عنه توجيهه إلى أنه من عظيم العذاب عليه، إلزامُه ما أوجب الله عليه فيها من حقوقه وفرائضه، إذ كان يلزمه ويؤخذ منه وهو غير طيِّب النفس، ولا راجٍ من الله جزاءً، ولا من الأخذ منه حمداً ولا شكراً، على ضجرٍ منه وكُرْهٍ .

* * *

وأما قوله : « وتزهق أنفسهم وهم كافرون » ، فإنه يعنى ونخرج أنفسهم ، فيموتوا على كفرهم بالله، وجحودهم نبوّةَ نبيّ الله محمد صلى الله عليه وسلم .

* * *

يقال منه : « زَهَقَت نفس فلان، وزَهِقَت » ، فمن قال : « زَهَقت » قال : « تَزْهَق » ، ومن قال : « زَهِقت » ، قال : « تزهق » ، « زهوقًا » ، ومنه قيل : « زَهَق فلان بين أيدى القوم يَزْهَق زُهُوقاً » إذا سبقهم فتقدمهم. ويقال : « زهق الباطل » ، إذا ذهب ودرس .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴾ (٥٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ويحلف بالله لكم، أيها المؤمنون ، هؤلاء المنافقون، كذباً وباطلاً ، خوفاً منكم : «إنهم لمنكم» فى الدين والملة . يقول الله تعالى، مكذّباً لهم : « وما هم منكم» ، أى : ليسوا من أهل دينكم وملتكم ، بل هم أهل

(١) لا أدرى ما هذا ، فإن أصحاب اللغة لم يذكروا فى مضارع اللغتين إلا « تزهق » بفتح الهاء ، أما الأخرى فلا أدرى ما تكون ، ولا أجد لها عندى وجهاً ، فتركتها على حالها لم أضبطها .

شكٌّ ونفاقٍ = « ولكنهم قوم يفرقون » ، يقول : ولكنهم قوم يخافونكم ، فهم خوفاً منكم يقولون بألسنتهم : « إنا منكم » ، ليأمنوا فيكم فلا يُقْتَلوا .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْاْ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴾ (٥٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : لو يجد هؤلاء المنافقون « ملجأ » ، يقول : عَصَماً يعتصِمون به من حِصْن ، ومَعْقِلاً يعتقِلون فيه منكم = « أو مغارات » ،

* * *

= وهى الغيران فى الجبال ، واحدتها : « مَغَارة » ، وهى « مفعلة » ، من : « غار الرجل فى الشىء ، يغور فيه » ، إذا دخل ، ومنه قيل ، « غارت العين » ، إذا دخلت فى الحدقة .

* * *

= « أو مدَّخلاً » يقول : سَرَباً فى الأرض يدخلون فيه .

* * *

وقال ، « أو مدّخلاً » ، لأنه من « ادّخَل يَدَّخِل » .[1]

* * *

وقوله : « لولَّوا إليه » يقول : لأدبروا إليه ، هرباً منكم[2] = « وهم يجمحون » . يقول : وهم يسرعون فى مَشْيِهم .

* * *

وقيل : إن « الجماح » مشىٌ بين المشيين ،[3] ومنه قول مهلهل :

---

(١) فى المطبوعة : « أو مدخلا الآيه ، لأنه » ، وهو خطأ فى الطباعة فيما أرجح ، زاد « الآية » لشبهه بقوله : « لأنه » بعده ، وخالف الطابع المصحح ، فأثبت له ما صححه ! !

(٢) انظر تفسير « التولى » فيما سلف من فهارس اللغة (ولى) .

(٣) هذا نص نادر لا تجده فى كتب اللغة ، فليقيد فيها هو وشاهده .

لَقَدْ جَمَحَتْ جِمَاحًا فِي دِمَائِهِمُ حَتَّى رَأَيْتُ ذَوِي أَحْسَابِهِمْ خَمَدُوا (١)

* * *

وإنما وصفهم الله بما وصفهم به من هذه الصفة، لأنهم إنما قاموا بين أَظْهُرِ ١٠/١٠٨
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على كفرهم ونفاقهم وعداوتهم لهم ولما هم عليه من الإيمان بالله وبرسوله ، لأنهم كانوا فى قومهم وعشيرتهم وفى دورهم وأموالهم ، فلم يقدروا على ترك ذلك وفراقه ، فصانعوا القوم بالنفاق ، ودافعوا عن أنفسهم وأموالهم وأولادهم بالكفر ودعوى الإيمان ، وفى أنفسهم ما فيها من البغض لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل الإيمان به والعداوة لهم . فقال الله ، واصِفَهم بما فى ضمائرهم : « لو يجدون ملجأ أو مغاراتٍ » ، الآية .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٨٠٨ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية عن على ، عن ابن عباس قوله : « لو يجدون ملجأ » ، « الملجأ » ، الحِرْز فى الجبال ، « والمغارات » ، الغِيران فى الجبال . وقوله : « أو مدَّخلاً » ، و « المدّخل » ، السَّرَب .

١٦٨٠٩ — حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدّخلاً لولّوا إليه وهم يجمحون » ، « ملجأ » ، يقول : حرزاً = « أو مغارات » ، يعنى الغيران = « أو مدخلاً » ، يقول : ذهاباً فى الأرض ، وهو النفق فى الأرض ، وهو السَّرَب .

١٦٨١٠ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

(١) لم أجد هذا البيت فيما وقفت عليه من شعر مهلهل . وقوله : « خمدا » ، أى : سكنوا فماتوا ، كما تنطفىء الجمرة .

عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدّخلاً » ، قال : حرزاً لهم يفرُّون إليه منكم .

١٦٨١١ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلاً » ، قال : محرزاً لهم، لفرُّوا إليه منكم = وقال ابن عباس : قوله: « لو يجدون ملجأ » ، حرزاً = « أو مغارات » ، قال : الغيران = « أو مدّخلاً » ، قال : نفقاً في الأرض .

١٦٨١٢ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد ، عن سعيد، عن قتادة : « لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدّخلاً » ، يقول : « لو يجدون ملجأ » ، حصوناً = « أو مغارات » ، غيراناً = « أو مدخلاً » ، أسراباً = « لولوا إليه وهم يجمحون » .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴾ (٥٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ومن المنافقين الذين وصفت لك، يا محمد، صفتهم في هذه الآيات = « من يلمزك في الصدقات » ، يقول : يعيبك في أمرها ، ويطعُنُ عليك فيها .

* * *

يقال منه : « لمز فلان فلاناً يَلْمِزُه ، ويَلْمُزُه » إذا عابه وقرصه ، وكذلك « همزه » ، ومنه قيل : « فلان هُمَزَةً لُمَزَة » ، ومنه قول رؤبة :

قَارَبْتُ بَيْنَ عَنَقِي وَجَمْزِي ... فِي ظِلِّ عَصْرَىْ بَاطِلِي وَلَمْزِي (١)

(١) ديوانه : ٦٤ ، من رجزه في أبان بن الوليد البجلي ، ثم ذكر فيها نفسه ، فقال :

ومنه قول الآخر : (١)

إذَا لَقِيَتْكَ تُبْدِى لِى مُكَاشَرَةً وَإِنْ أُغَيَّبْ، فَأَنْتَ العَائِبُ اللُّمَزَهْ (٢)

* * *

= « فإن أعطوا منها رضوا »، يقول: ليس بهم فى عيبهم إياك فيها ، وطعنهم عليك بسببها ، الدِّينُ ، ولكن الغضب لأنفسهم ، فإن أنت أعطيتهم منها ما يرضيهم رضوا عنك ، وإن أنت لم تعطهم منها سخطوا عليك وعابوك .

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

فَإِن تَرَيْنِى الْيَوْمَ أُمَّ حَمْزِ قَارَبْتُ بَيْنَ عَنَقِى وجَمْزِى
مِنْ بَعْدِ تَقْمَاصِ الشَّبَابِ الأَبْزِ فِى ظِلِّ عَصْرَىْ باطِلِى وَلَمْزِى
فَكُلُّ بَدْءٍ صَالِحٍ أَوْ نِقْزِ لَاقٍ حِمَامَ الأَجَلِ المُجْتَزِّ

« أم حمز » ، يعنى « أم حمزة » . و « العنق » ضرب من العدو ، و « الجمز » فوق العنق ، ودون الحضر ، وهو العدو الشديد . يعنى ما تقارب من جريه لما كبر . و « تقماص الشباب » ، من « القمص » ، « قمص الفرس » ، إذا نفر واستن ، وهو أن يرفع يديه ويطرحهما معاً ، ويعجن برجليه . و « التقماص » مصدر لم تذكره كتب اللغة . و « الأبز » : الشديد الوثب ، المتطلق فى عدوه ، يقال : « ظبى أبوز ، وأباز » ، ولم يذكروا فى الصفات « الأبز » ، وهو هنا صفة بالمصدر . و « البدء » : السيد الشاب المقدم المستجاد الرأى. و « النقز » (بكسر النون) : الخسيس الرذال من الناس .

(١) هو زياد الأعجم .

(٢) مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٦٣ ، إصلاح المنطق : ٤٧٥ ، والجمهرة لابن دريد ٣ : ١٨ ، والمقاييس ٦ : ٦٦ ، واللسان (همز) ، وسيأتى فى التفسير ٣٠ : ١٨٨ (بولاق) بغير هذه الرواية ، وهى :

تُدْلِى بِوُدٍّ إِذَا لَاقَيْتَنِى كَذِباً وَإِنْ أُغَيَّبْ فأنت الهَامِزُ اللُّمَزَهْ

وهى رواية ابن السكيت ، وابن فارس ، والطبرى بعد ، ورواية ابن دريد ، وصاحب اللسان ، وابن دريد .

* إِذَا لَقِيتُكَ عن شَحْطٍ تُكَاشِرُنى *

وقوله : « وإن أغيب » بالبناء للمجهول ، لا كما ضبط فى مجاز القرآن .

١٦٨١٣ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله : « ومنهم من يلمزك في الصدقات » ، قال: يروزك.[1]

١٦٨١٤ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « ومنهم من يلمزك في الصدقات » ، يروزك ويسألك ،[1] قال ابن جريج : وأخبرني داود بن أبي عاصم قال : أتى النبي صلى الله عليه وسلم بصدقة فقسمها ههنا وههنا حتى ذهبت . قال : ورآه رجل من الأنصار فقال : ما هذا بالعدل ؟ فنزلت هذه الآية .

١٦٨١٥ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله: « ومنهم من يلمزك في الصدقات » ، يقول : ومنهم من يطعُنُ عليك في الصدقات. وذكر لنا أن رجلاً من أهل البادية حديثَ عهدٍ بأعرابيّةٍ ، أتى نبي الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم ذهباً وفضة ، فقال : يا محمد ، والله لئن كان الله أمرك أن تعدل ، ما عدلت ! فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم : ويلك ! فمن ذا يعدل عليك بعدي ! ثم قال نبي الله صلى الله عليه وسلم : احذروا هذا وأشباهه فإن في أمتي أشباه هذا ، يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، فإذا خرجوا فاقتلوهم ، ثم إذا خرجوا فاقتلوهم ، ثم إذا خرجوا فاقتلوهم . وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم، كان يقول: والذي نفسي بيده ،ما أعطيكم شيئاً ولا أمنعكموه ، إنما أنا خازن . ١٠٩/١٠

١٦٨١٦ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « ومنهم من يلمزك في الصدقات » ، قال : يطعن .

١٦٨١٧ ــ . . . . قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الزهري ،

---

(١) « رازه يروزه روزاً » ، اختبره وامتحنه، وقد ذكر هذا الخبر في المعاجم من كلام مجاهد ، وفسروه فقالوا : « يقال : رزت ما عند فلان ، إذا اختبرته وامتحنته . والمعنى : يمتحنك ويذوق أمرك ، هل تخاف لائمته أم لا » .

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن أبي سعيد قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم قَسْماً ، إذ جاءه ابن ذى الخُوَيْصِرَة التميمى ، (١) فقال : اعدل ، يا رسول الله ! فقال : ويلك ، ومن يعدل إن لم أعدل ! فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله ، إئذن لى فأضرب عنقه ! قال : دَعْه ، فإن له أصحاباً يحتقر أحدكم صلاته مع صَلاتهم ، (٢) وصيامه مع صيامهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميَّة ، (٣) فينظر فى قُذَذِه فلا ينظر شيئاً ، (٤) ثم ينظر فى نَصْله ، فلا يجد شيئاً ، ثم ينظر فى رِصَافه فلا يجد شيئاً ، (٥) قد سبق الفَرْثَ والدم ، (٦) آيتهم رجل أسود ، (٧) إحدى يده = أو قال : يديه = مثل ثدى المرأة ، أو مثل البَضْعَة تَدَرْدَرُ ، (٨) يخرجون على حين فترة من الناس . قال : فنزلت : « ومنهم من يلمزك فى الصدقات » = قال أبو سعيد : أشهد أنى سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأشهد أن عليًّا رحمة الله عليه حين قتلهم ، جيء بالرجل على النعت الذى نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم . (٩)

١٦٨١٧م – حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى

---

(١) فى مسلم والبخارى « ذو الخويصرة » ، ليس فيها « ابن » ، وهذا هو المعروف المشهور .

(٢) فى المطبوعة : « يحقر » ، وهى كذلك فى رواية الخبر فى الصحيحين ، ولكن هكذا جاءت فى المخطوطة .

(٣) « مرق السهم من الرمية » ، خرج من الجانب الآخر خروجاً سريعاً . و « الرمية » ، المرمية ، يعنى الصيد المرمى بالسهم ونحوه .

(٤) « القذذ » جمع « قذة » (بضم القاف) ، وهى ريش السهم .

(٥) « الرصاف » جمع « رصفة » (بفتحات) ، وهى العقبة التى تلوى على موضع الفوق من السهم .

(٦) « الفرث » ، سرجين الدابة ، ما دام فى كرشها .

(٧) « الآية » ، العلامة .

(٨) « البضعة » القطعة من اللحم . « تدردر » ، « تتدردر » ، أى : تضطرب .

(٩) الأثر : ١٦٨١٧ – هذا حديث صحيح الإسناد ، رواه البخارى فى صحيحه (الفتح ٦ : ٤٥٥) ومسلم فى صحيحه ٧ : ١٦٥ ، من طريق الزهرى ، عن أبى سلمة بن عبد الرحمن . وجاء الخبر من طرق صحاح كثيرة ، انظر شرح البخارى ، وصحيح مسلم .

قوله : « ومنهم من يلمزك فى الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون » ، قال : هؤلاء المنافقون ، قالوا : والله ما يعطيها محمد إلا من أحبَّ ، ولا يؤثر بها إلا هواه ! فأخبر الله نبيه ، وأخبرهم أنه إنما جاءت من الله ، وإن هذا أمر من الله ليس من محمد : « إنما الصدقات للفقراء » ، الآية .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴾ (٥٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولو أنّ هؤلاء الذين يلمزونك ، يا محمد ، فى الصدقات ، رَضوا ما أعطاهم الله ورسوله من عطاء ، وقسم لهم من قسم = « وقالوا حسبنا الله » ، يقول : وقالوا : كافينا الله ،[1] = « سيؤتينا الله من فضله ورسوله » ، يقول : سيعطينا الله من فضل خزائنه ، ورسوله من الصدقة وغيرها[2] = « إنا إلى الله راغبون» ، يقول : وقالوا : إنا إلى الله نرغب فى أن يوسع علينا من فضله ، فيغنينا عن الصدقة وغيرها من صلات الناس والحاجة إليهم .

* * *

(١) انظر تفسير « حسب » فيما سلف ص : ٤٩ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « آتى » و « فضل » فى فهارس اللغة (أتى) ، (فضل) .

القول فى تأويل قوله ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَـٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْعَـٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَـٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (٦٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ما الصدقات إلا للفقراء والمساكين ،[1] ومن سماهم الله جل ثناؤه .

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فى صفة « الفقير » و « المسكين » .

فقال بعضهم : « الفقير » ، المحتاج المتعفف عن المسألة ، و « المسكين » ، المحتاج السائل.[2]

* ذكر من قال ذلك :

١٦٨١٨ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن أشعث ، عن الحسن : « إنما الصدقات للفقراء والمساكين » ، قال : « الفقير » ، الجالس فى بيته = و « المسكين » ، الذى يسعى .

١٦٨١٩ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثنا معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « إنما الصدقات للفقراء والمساكين » ، = قال : « المساكين » ، الطوافون ، و « الفقراء » ، فقراء المسلمين .

١٦٨٢٠ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن جرير بن حازم ١٠/١١٠
قال ، حدثنى رجل ، عن جابر بن زيد : أنه سئل عن « الفقراء » ، قال : « الفقراء » ، المتعففون ، و « المساكين » ، الذين يسألون .

(١) فى المطبوعة : « لا ينال الصدقات » ، وهو كلام غير مستقيم ، والصواب ما كان فى المخطوطة ، ولكنه لم يحسن قراءته .

(٢) انظر تفسير « المسكين » فيما سلف ١٣ : ٥٦٠ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

١٦٨٢١ – حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا معقل بن عبيد الله الجزريّ قال : سألت الزهري عن قوله : « إنما الصدقات للفقراء » ، قال : الذين فى بيوتهم لا يسألون، و« المساكين » ، الذين يخرجون فيسألون . (١)

١٦٨٢٢ – حدثنا الحارث قال، حدثنا القاسم قال، حدثنا يحيي بن سعيد ، عن عبد الوارث بن سعيد ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : « الفقير » ، الذى لا يسأل، و« المسكين » ، الذى يسأل .

١٦٨٢٣ – حدثنا يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « إنما الصدقات للفقراء والمساكين » ، قال : « الفقراء » ، الذين لا يسألون الناس ، أهلُ حاجة (٢) = و « المساكين » ، الذين يسألون الناس .

١٦٨٢٤ – حدثنا الحارث قال، حدثنى عبد العزيز قال، حدثنا عبد الوارث، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : « الفقراء »، الذين لا يسألون ، و« المساكين» الذين يسألون .

* * *

وقال آخرون : « الفقير » ، هوذو الزمانة من أهل الحاجة ، و« المسكين » ، هو الصحيح الجسم منهم . (٣)

ذكر من قال ذلك :

١٦٨٢٥ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « إنما الصدقات للفقراء والمساكين » ، قال : « الفقير » ، من به زَمانة = و« المسكين» ، الصحيح المحتاج .

(١) الأثر : ١٦٨٢١ – « معقل بن عبيد الله الجزرى العبسى ، الحرانى » ، ثقة ، ليس به بأس . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٣٩٣/١/٤ ، وابن أبى حاتم ٢٨٦/١/٤ .
وكان فى المطبوعة : « الحرانى » ، مكان « الجزرى » ، وهو صواب ، ولكنى أثبت ما كان فى المخطوطة .

(٢) فى المطبوعة : « وهم أهل حاجة » ، زاد ما ليس فى المخطوطة .

(٣) فى المطبوعة ، أسقط « منهم » .

١٦٨٢٦ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « إنما الصدقات للفقراء والمساكين »، أما «الفقير »، فالزَّمِن الذى به زَمانة، وأما « المسكين » ، فهو الذى ليست به زمانة .

* * *

وقال آخرون : « الفقراء » ، فقراء المهاجرين، و« المساكين »، من لم يهاجر من المسلمين، وهو محتاج .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٨٢٧ ــ حدثنا الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا جرير بن حازم ، عن على بن الحكم ، عن الضحاك بن مزاحم : « إنما الصدقات للفقراء »، قال : فقراء المهاجرين = و« المساكين » ، الذين لم يهاجروا .[1]

١٦٨٢٨ ــ . . . . قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم : « إنما الصدقات للفقراء المهاجرين » ، قال سفيان : يعنى : ولا يعطى الأعراب منها شيئاً .

١٦٨٢٩ ــ حدثنا ابن وكيع قال : حدثنى أبى، عن سفيان ، عن منصور، عن إبراهيم قال : كان يقال : إنما الصدقة لفقراء المهاجرين .

١٦٨٣٠ ــ . . . . قال، حدثنا جرير ، عن منصور، عن إبراهيم قال : كانت تجعل الصدقة فى فقراء المهاجرين ، وفى سبيل الله .

١٦٨٣١ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يعقوب، عن جعفر ، عن سعيد ابن جبير ، وسعيد بن عبد الرحمن بن أبزى قالا :[2] كان ناس من المهاجرين لأحدهم الدار ، والزوجة ، والعبد ، والناقة يحج عليها ويغزو ، فنسبهم الله إلى أنهم فقراء ، وجعل لهم سهماً فى الزكاة .

١٦٨٣٢ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا

(١) الأثر : ١٦٨٢٧ ــ « على بن الحكم البنانى » ، ثقة ، له أحاديث . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٣/١/١٨١ .

(٢) فى المطبوعة : « قال » ، والصواب من المخطوطة .

سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم قال : كان يقال : إنما الصدقات فى فقراء المهاجرين ، وفى سبيل الله .

* * *

وقال آخرون : « المسكين » ، الضعيف الكسب .(١)

* ذكر من قال ذلك :

١٦٨٣٣ ــ حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية قال، أخبرنا ابن عون ، عن محمد قال : قال عمر : ليس الفقير بالذى لا مال له، ولكن الفقير الأخلقُ الكسْب = قال يعقوب : قال ابن علية : « الأخلق »، المحارَفُ ، عندنا.(٢)

١٦٨٣٤ ــ حدثنا ابن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن أيوب ، عن ابن سيرين : أن عمر بن الخطاب رحمه الله قال : ليس المسكين بالذى لا مال له ، ولكن المسكين الأخلقُ الكسْبِ .

* * *

وقال بعضهم : « الفقير » ، من المسلمين ، و « المسكين » من أهل الكتاب .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٨٣٥ ــ حدثنى الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا عمر بن نافع قال : سمعت عكرمة فى قوله : « إنما الصدقات للفقراء والمساكين » ، قال : لا تقولوا لفقراء المسلمين « مساكين »، إنما « المساكين »، مساكين أهل الكتاب .

* * *

١٠/١١١ قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال عندى بالصواب، قول من قال : «الفقير»،

---

(١) فى المطبوعة : « الضعيف البئيس » ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، وكان فيها : « النسب » ، وهو تحريف ، دل على صوابه الآثار التالية .

(٢) أراد عمر : أن الفقير ، هو الذى لم يقدم لآخرته شيئاً يثاب عليه ، وأن الفقر الأكبر إنما هو فقر الآخرة ، وأن فقر الدنيا أهون الفقرين . و « الأخلق » من قولهم : « هضبة خلقاء » ، ملساء لا نبات بها . وللجبل المصمت الذى لا يؤثر فيه شىء « أخلق » . وفى حديث فاطمة بنت قيس : « أما معاوية ، فرجل أخلق من المال » ، أى : خلو عار منه .

وأما « المحارف » ، كما فسره ابن علية ، فهو المنقوص الحظ ، فهو محدود محروم ، إذا طلب الرزق لم يرزق ، ضد « المبارك » .

هو ذو الفقر والحاجة ، ومع حاجته يتعفَّف عن مسألة الناس والتذلل لهم ، فى هذا الموضع =و« المسكين » هو المحتاج المتذلل للناس بمسألتهم .

وإنما قلنا إن ذلك كذلك ، وإن كان الفريقان لم يُعْطَيا إلا بالفقر والحاجة ، دون الذلة والمسألة ،[1] لإجماع الجميع من أهل العلم أن « المسكين » ، إنما يعطى من الصدقة المفروضة بالفقر ، وأن معنى « المسكنة » ، عند العرب ، الذلة ، كما قال الله جل ثناؤه : ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ ﴾ ، [سورة البقرة : ٦١] ، يعنى بذلك : الهون والذلة ، لا الفقر . فإذ كان الله جل ثناؤه قد صنَّف من قسم له من الصدقة المفروضة قسماً بالفقر ، فجعلهم صنفين ، كان معلوماً أن كل صنف منهم غير الآخر . وإذ كان ذلك كذلك ، كان لا شك أن المقسوم له باسم « الفقير » ، غير المقسوم له باسم الفقر و« المسكنة » ، والفقير المعطَى ذلك باسم الفقير المطلق ، هو الذى لا مسكنة فيه ، والمعطى باسم المسكنة والفقر ، هو الجامع إلى فقره المسكنة ، وهى الذلّ بالطلب والمسألة .

* * *

= فتأويل الكلام ، إذ كان ذلك معناه : إنما الصدقات للفقراء : المتعفِّف منهم الذى لا يسأل ، والمتذلل منهم الذى يسأل .

* * *

وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو الذى قلنا فى ذلك خبرٌ .

١٦٨٣٦ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا إسمعيل بن جعفر ، عن شريك بن أبى نمر ، عن عطاء بن يسار ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس المسكين بالذى تردّه اللقمة واللقمتان ، والتمرة والتمرتان ، إنما المسكين المتعفف ! اقرأوا إن شئتم : ﴿ لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ﴾[2] [سورة البقرة : ٢٧٣] .

---

(١) فى المطبوعة : « الذلة والمسكنة » ، والصواب ما فى المخطوطة ، ولم يحسن قراءتها.

(٢) الأثر : ١٦٨٣٦ — « إسماعيل بن جعفر بن أبى كثير الأنصارى » ، روى له الجماعة ، مضى برقم : ٦٨٨٤ ، ٨٣٩٨ .

ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم : « إنما المسكين المتعفف » ، على نحو ما قد جرى به استعمال الناس من تسميتهم أهل الفقر « مساكين » ، لا على تفصيل المسكين من الفقير .

ومما ينبىء عن أن ذلك كذلك ، انتزاعه صلى الله عليه وسلم بقول الله : [1] اقرأوا إن شئتم : «لا يسألون الناس إلحافاً » ، وذلك فى صفة من ابتدأ ذكره ووصفه بالفقر فقال : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ ، [سورة البقرة : ٢٧٣].

* * *

وقوله : « والعاملين عليها » ، وهم السعاة فى قبضها من أهلها ، ووضعها فى مستحقيها ، يعطون ذلك بالسعاية ، أغنياء كانوا أو فقراء .

* * *

وبمثل الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٨٣٧ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا معقل بن عبيد الله قال : سألت الزهرى : عن « العاملين عليها » ، فقال : السعاة .

١٦٨٣٨ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة : « والعاملين عليها »، قال : جُباتها ، الذين يجمعونها ويسعون فيها .

١٦٨٣٩ــ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد :

و « شريك بن أبى نمر » ، هو « شريك بن عبد الله بن أبى نمر القرشى » ثقة ، روى له البخارى ومسلم ، مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢/٢/٢٣٧ ، وابن أبى حاتم ٢/١/٣٦٣ .

وهذا الخبر رواه البخارى من طريق محمد بن جعفر ، عن شريك بن أبى نمر (الفتح ٨ : ١٥٢) ، ورواه مسلم فى الصحيح من طريق إسماعيل بن جعفر ، عن شريك ، ومن طريق محمد بن جعفر ، عن شريك ، عن عطاء بن يسار ، وعبد الرحمن بن أبى عمرة ، عن أبى هريرة (٧ : ١٢٩) .

(١) فى المطبوعة : « انتزاعاً لقول الله » ، وهو خطأ ، صوابه فى المخطوطة . يقال : « انتزع بالآية ، وبالشعر » ، إذا تمثل به .

« والعاملين عليها » ، الذى يعمل عليها .

* * *

ثُمّ اختلف أهل التأويل فى قدر ما يعطى العامل من ذلك .

فقال بعضهم : يعطى منه الثُّمُن .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٨٤٠ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا حميد بن عبد الرحمن ، عن حسن بن صالح ، عن جويبر ، عن الضحاك قال : للعاملين عليها الثمن من الصدقة .

١٦٨٤١ – حدثت عن مسلم بن خالد، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد فى قوله : « والعاملين عليها » ، قال : يأكل العمال من السهم الثامن .

* * *

وقال آخرون : بل يعطى على قدر عُمالته .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٨٤٢ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثنا عبد الوهاب ابن عطاء ، عن الأخضر بن عجلان قال ، حدثنا عطاء بن زهير العامرى ، عن أبيه : أنه لقى عبد الله بن عمرو بن العاص فسأله عن الصدقة : أىُّ مالٍ هى؟ فقال : مالُ العُرْجان والعُوران والعميان، وكل مُنْقَطَع به .(١) فقال له : إن للعاملين حقًّا والمجاهدين! قال : إن المجاهدين قوم أحل لهم، والعاملين عليها على قدر عُمالتهم .(٢) ثم قال : لا تحل الصدقة لغنىّ ، ولا لذى مِرَّةٍ سوىّ (٣) . ١٠/١١٢

(١) « منقطع به » (بالبناء للمجهول) ، هو الرجل إذا عجز عن سفره من نفقة ذهبت ، أو قامت عليه راحلته ، أو أتاه أمر لا يقدر على أن يتحرك معه . يقال : « قطع به » ، و « انقطع به » .

(٢) فى المطبوعة : « وللعاملين » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٣) الأثر : ١٦٨٤٢ – « عبد الوهاب بن عطاء الخفاف » ، ثقة ، مضى برقم : ٥٤٢٩ ، ٥٤٣٢ ، ١٠٥٢٢ .

و « الأخضر بن عجلان الشيبانى » ، ثقة . مترجم فى التهذيب ، والكبير ١/٢/٦٧ .

١٦٨٤٣ ــ حدثني يونس قال : أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد : يكون للعامل عليها إن عمل بالحق ، ولم يكن عمر رحمة الله عليه ولا أولئك يعطون العامل الثمن ، إنما يفرضون بقدر عُمالته .

١٦٨٤٤ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن أشعث ، عن الحسن : « والعاملين عليها » ، قال : كان يعطى العاملون .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب ، قولُ من قال : يعطى العامل عليها على قدر عُمالته وأجر مثله .

وإنما قلنا : ذلك أولى بالصواب ، لأن الله جل ثناؤه لم يقسم صدقة الأموال بين الأصناف الثمانية على ثمانية أسهم ، وإنما عرّف خلقه أن الصدقات لن تجاوز هؤلاء الأصناف الثمانية إلى غيرهم . وإذ كان كذلك ، بما سنوضح بعدُ ، وبما قد أوضحناه فى موضع آخر ، كان معلوماً أن من أعطى منها حقًّا ، فإنما يعطى على قدر اجتهاد المعطى فيه . وإذا كان ذلك كذلك ، وكان العامل عليها إنما يعطى على عمله ، لا على الحاجة التى تزول بالعطية ، كان معلوماً أن الذى أعطاه من ذلك إنما هو عِوَض من سعيه وعمله ، وأن ذلك إنما هو قدر ما يستحقه عوضاً من عمله الذى لا يزول بالعطية ، وإنما يزول بالعزل .

* * *

وأما « المؤلفة قلوبهم » ، فإنهم قوم كانوا يُتَألَّفون على الإسلام ، ممن لم تصحّ نصرته ، استصلاحاً به نفسَه وعشيرتَه ، كأبى سفيان بن حرب ، وعيينة بن بدر ،

و « عطاء بن زهير بن الأصبغ العامرى » ، روى عن أبيه ، روى عنه شميط ، والأخضر بن عجلان ، هكذا ذكره ابن أبى حاتم ٣/١/٣٣٢ ، ولم أجد له ترجمة فى غيره .

وأبوه : « زهير بن الأصبغ العامرى » ، روى عن عبد الله بن عمرو ، روى عنه ابنه عطاء. مترجم فى الكبير ٢/١/٣٩٢ ، وابن حاتم ١/٢/٥٨٧ ، ولم يذكرا فيه جرحاً .

وهذا الخبر ، خرجه السيوطى فى الدر المنثور ٣ : ٢٥٢ ، ولم ينسبه إلا إلى أبى الشيخ ، وفيه « عبد الله بن عمر » ، وهو خطأ .

والأقرع بن حابس ، ونظرائهم من رؤساء القبائل .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٨٤٥ – حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « والمؤلفة قلوبهم » ، وهم قوم كانوا يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أسلموا ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرضَخ لهم من الصدقات ، [1] فإذا أعطاهم من الصدقات فأصابوا منها خيراً قالوا: هذا دين صالح ! وإن كان غير ذلك، عابوه وتركوه .

١٦٨٤٦ – حدثنا ابن عبد الأعلى قال، [2] حدثنا محمد بن ثور ،عن معمر، عن يحيى بن أبى كثير : إن المؤلفة قلوبهم من بنى أمية : أبو سفيان بن حرب = = ومن بنى مخزوم : الحارث بن هشام ، وعبد الرحمن بن يربوع = ومن بنى جُمَح : صفوان بن أمية = ومن بنى عامر بن لؤى : سهيل بن عمرو ،وحويطب ابن عبد العزى= ومن بنى أسد بن عبد العزى : حكيم بن حزام = ومن بنى هاشم : سفيان بن الحارث بن عبد المطلب = ومن بنى فزارة : عيينة بن حصن بن بدر = ومن بنى تميم : الأقرع بن حابس = ومن بنى نصر : مالك بن عوف = ومن بنى سليم : العباس بن مرداس = ومن ثقيف : العلاء بن حارثة = أعطى النبى صلى الله عليه وسلم كل رجل منهم مئة ناقة ، إلا عبد الرحمن بن يربوع ، وحويطب بن عبد العزى ، فإنه أعطى كلَّ رجل منهم خمسين.

١٦٨٤٧ – حدثنا محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

---

(١) « رضخ له من ماله رضيخة » ، أعطاه عطية مقاربة ، ليست بالكثيرة ، وأصله من « الرضخ » ، وهو كسر النوى وغيره ، كأنه كسر له من ماله شيئاً .

(٢) فى المطبوعة : « حدثنا عبد الأعلى » ، وهو خطأ ، صوابه من المخطوطة ، وهذا إسناد دائر فى التفسير وشيخ الطبرى « محمد بن عبد الأعلى » .

عيسى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الزهرى قال : قال صفوان ابن أمية : لقد أعطانى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإنه لأبغض الناس إلىّ ، فما بَرِح يعطينى حتى إنه لأحبُّ الناس إلى .(١)

١٦٨٤٨ ــ حدثنا محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قال : ناس كان يتألفهم بالعطية ، عيينة بن بدر ومن كان معه .

١٦٨٤٩ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ، عن حماد بن سلمة ، عن يونس ، عن الحسن : « والمؤلفة قلوبهم »، الذين يُؤَلَّفون على الإسلام .

١٦٨٥٠ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : وأما « المؤلفة قلوبهم » ، فأناس من الأعراب ومن غيرهم ، كان نبى الله صلى الله عليه وسلم يتألفهم بالعطية كيما يؤمنوا .

١٦٨٥١ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا معقل بن عبيد الله قال ، سألت الزهرى عن قوله : « والمؤلفة قلوبهم » ، فقال : من أسلم من يهودىّ أو نصرانى . قلت : وإن كان غنيًّا ؟ قال : وإن كان غنيًّا . ١٠/١١٣

١٦٨٥٢ ــ حدثنى الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا معقل ابن عبيد الله الجزرى ، عن الزهرى : «والمؤلفة قلوبهم» ، قال : من هو يهودىّ أو نصرانىّ .(٢)

* * *

(١) الأثر : ١٦٨٤٧ ــ رواه مسلم فى صحيحه ١٥ : ٧٢ ، ٧٣ ، مطولا من طريق عبد الله بن وهب ، عن يونس ، عن ابن شهاب الزهرى ، عن سعيد بن المسيب ، عن صفوان بن أمية .
ورواه أحمد فى مسنده ٣ : ٤٠١ من طريق زكريا بن عدى ، عن سعيد بن المسيب ، عن صفوان ، (هكذا جاء هنا فى المسند) ، والصواب ما سيأتى فى المسند ٦ : ٤٦٥ ، من طريق زكريا بن عدى ، عن ابن المبارك ، عن الزهرى ، عن سعيد بن المسيب .

(٢) الأثر : ١٦٨٥٢ ــ « معقل بن عبيد الله الجزرى » ، مضى قريباً برقم : ١٦٨٢١ ، وكان فى المطبوعة هنا أيضاً « الحرانى » ، مكان « الجزرى » ، وهو صواب ، ولكنى أثبت ما فى المخطوطة .

ثم اختلف أهل العلم فى وجود المؤلفة اليوم وعدمها ، وهل يعطى اليوم أحدٌ على التألف على الإسلام من الصدقة ؟

فقال بعضهم : قد بطلت المؤلفة قلوبهم اليوم ، ولا سهم لأحد فى الصدقة المفروضة إلا لذى حاجة إليها ، وفى سبيل الله ، أو لعامل عليها .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٨٥٣ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير، عن أشعث ، عن الحسن: « والمؤلفة قلوبهم » ، قال : أما «المؤلفة قلوبهم » ، فليس اليوم .

١٦٨٥٤ــ حدثنا أحمد قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا إسرائيل عن جابر ، عن عامر قال : لم يبق فى الناس اليوم من المؤلفة قلوبهم ، إنما كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

١٦٨٥٥ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنا هشيم قال ، حدثنا عبد الرحمن بن يحيي ، عن حبان بن أبي جبلة قال :قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه: وأتاه عيينة بن حصن: ﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾، [سورة الكهف: ٢٩] ، أى : ليس اليوم مؤلفة .

١٦٨٥٦ــ حدثنى الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا مبارك ، عن الحسن قال : ليس اليوم مؤلفة .

١٦٨٥٧ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى، عن إسرائيل ، عن جابر ، عن عامر قال : إنما كانت المؤلفة قلوبهم على عهد النبى صلى الله عليه وسلم ، فلما ولى أبو بكر رحمة الله عليه ، انقطعت الرشى .

* * *

وقال آخرون : « المؤلفة قلوبهم » ، فى كل زمان ، وحقهم فى الصدقات .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٨٥٨ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا

إسرائيل ، عن جابر ، عن أبي جعفر قال : في الناس اليوم ، المؤلفة قلوبهم .

١٦٨٥٩ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن إسرائيل ، عن جابر ، عن أبي جعفر ، مثله .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندي : أن الله جعل الصدقة في معنيين أحدهما : سدُّ خَلَّة المسلمين ، والآخر : معونة الإسلام وتقويته . فما كان في معونة الإسلام وتقوية أسبابه، فإنه يُعطاه الغني والفقير ، لأنه لا يعطاه من يعطاه بالحاجة منه إليه، وإنما يعطاه معونةً للدين . وذلك كما يعطى الذي يُعْطاه بالجهاد في سبيل الله ، فإنه يعطى ذلك غنيًّا كان أو فقيرًا ، للغزو ، لا لسدّ خلته . وكذلك المؤلفة قلوبهم ، يعطون ذلك وإن كانوا أغنياء ، استصلاحاً بإعطائهموه أمرَ الإسلام وطلبَ تقويته وتأييده . وقد أعطى النبي صلى الله عليه وسلم من أعطى من المؤلفة قلوبهم ، بعد أن فتح الله عليه الفتوح ، وفشا الإسلام وعز أهله . فلا حجة لمحتجّ بأن يقول : « لا يتألف اليوم على الإسلام أحد ، لامتناع أهله بكثرة العدد ممن أرادهم » ، وقد أعطى النبي صلى الله عليه وسلم من أعطى منهم في الحال التي وصفت .

* * *

وأما قوله : « وفي الرقاب » ، فإن أهل التأويل اختلفوا في معناه

فقال بعضهم ، وهم الجمهور الأعظم : هم المكاتبون ، يعطون منها في فك رقابهم .[1]

* ذكر من قال ذلك :

١٦٨٦٠ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق ، عن الحسن بن دينار ، عن الحسين : أن مكاتباً قام إلى أبي موسى الأشعري رحمه الله وهو يخطب الناسَ يوم الجمعة ، فقال : أيها الأمير ، حُثَّ الناسَ عليَّ ! فحثّ

(١) انظر تفسير « الرقاب » فيما سلف ٣ : ٩/٣٤٧ : ٣٥ ، ١٠/٣٦ : ٥٥٢ – ٥٥٧ .

عليه أبو موسى ، فألقى الناسُ عليه عمامة وملاءة وخاتماً ، حتى ألقوا سَواداً كثيراً ، فلما رأى أبو موسى ما ألقى عليه قال : اجمعوه ! فجمع ، ثم أمر به فبيع . فأعطى المكاتب مكاتبته ، ثم أعطى الفضل فى الرقاب ، ولم يردّه على الناس ، وقال : إنما أعطى الناسُ فى الرقاب .

١٦٨٦١ – حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا معقل بن عبيد الله قال ، سألت الزهرى عن قوله : « وفى الرقاب » ، قال : المكاتَبون . ١١٤/١٠

١٦٨٦٢ – حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « وفى الرقاب » ، قال : المكاتَب

١٦٨٦٣ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا سهل بن يوسف ، عن عمرو ، عن الحسن : « وفى الرقاب » ، قال : هم المكاتبون .

* * *

وروى عن ابن عباس أنه قال : لا بأس أن تُعْتَقَ الرقبة من الزكاة .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندى ، قولُ من قال : « عنى بالرقاب ، فى هذا الموضع ، المكاتبون » ، لإجماع الحجة على ذلك ، فإن الله جعل الزكاة حقًّا واجباً على من أوجبها عليه فى ماله ، يخرجها منه ، لا يرجع إليه منها نفعٌ من عرض الدنيا ، ولا عِوَض . والمعتق رقبةً منها ، راجع إليه ولاء من أعتقه ، وذلك نفع يعود إليه منها .

* * *

وأما « الغارمون » ، الذين استدانوا فى غير معصية الله ، ثم لم يجدوا قضاء فى عين ولا عَرَض .

* * *

وبالذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٨٦٤ – حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن عثمان بن الأسود ، عن مجاهد قال : « الغارمون » ، من احترق بيته ، أو يصيبه السيل فيذهب متاعه ، ويدّانُ على عياله ، فهذا من الغارمين .

١٦٨٦٥ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى ، عن عثمان بن الأسود ، عن مجاهد فى قوله : « والغارمين » ، قال : من احترق بيته ، وذهب السيل بماله ، وادّان على عياله .

١٦٨٦٦ – حدثنا أحمد قال ، حدثنا إسرائيل ، عن جابر ، عن أبى جعفر قال : « الغارمين » ، المستدين فى غير سَرَف ، ينبغى للإمام أن يقضى عنهم من بيت المال .

١٦٨٦٧ – . . . . قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا معقل بن عبيد الله قال : سألنا الزهرى عن « الغارمين » ، قال : أصحاب الدين .

١٦٨٦٨ – . . . . قال ، حدثنا معقل ، عن عبد الكريم قال ، حدثنى خادم لعمر بن عبد العزيز خدمه عشرين سنة قال : كتب عمر بن عبد العزيز : أن يُعْطى الغارمون = قال أحمد : أكثر ظنى : من الصدقات .

١٦٨٦٩ – . . . . قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن جابر ، عن أبى جعفر قال : « الغارمون » ، المستدين فى غير سرف .

١٦٨٧٠ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : أما « الغارمون » ، فقوم غرّقتهم الديون فى غير إملاق ، [1] ولا تبذير ولا فساد.

١٦٨٧١ – حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : « الغارم » ، الذى يدخل عليه الغُرْم .

١٦٨٧٢ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن يمان ، عن عثمان بن الأسود ، عن مجاهد : « والغارمين » ، قال : هو الذى يذهب السيل والحريق بماله ، ويدّان على عياله .

(١) « الإملاق » هنا هو : إنفاق المال وتبذيره حتى يورث حاجة ، و « الإملاق » أيضاً : الإفساد . وانظر ما سلف فى الخبر رقم : ٦٢٣٣ ، ج ٥ : ٦٠٢ ، تعليق : ٢ .

١٦٨٧٣ ـ . . . . قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن جابر ، عن أبي جعفر قال : المستدين في غير فساد .

١٦٨٧٤ ـ . . . . قال ، حدثني أبي ، عن إسرائيل ، عن جابر ، عن أبي جعفر ، قال : « الغارمون » ، الذين يستدينون في غير فساد ، ينبغي للإمام أن يقضي عنهم .

١٦٨٧٥ ـ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن عثمان ابن الأسود ، عن مجاهد : هم قوم ركبتهم الديون في غير فساد ولا تبذير ، فجعل الله لهم في هذه الآية سهماً .

* * *

وأما قوله : « وفي سبيل الله » ، فإنه يعني : وفي النفقة في نصرة دين الله وطريقه وشريعته التي شرعها لعباده ، بقتال أعدائه ، وذلك هو غزو الكفار .[1]

* * *

وبالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٨٧٦ ـ حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وفي سبيل الله » ، قال : الغازي في سبيل الله .

١٦٨٧٧ ـ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : لا تحل الصدقة لغني إلا لخمسة : رجل عمل عليها ، أو رجل اشتراها بماله ، أو في سبيل الله ، أو ابن السبيل ، أو رجل كان له جار تصدّق عليه فأهداها له .[2]

---

(١) انظر تفسير « سبيل الله » فيما سلف من فهارس اللغة (سبل) .

(٢) الأثر : ١٦٨٧٧ ـ رواه أبو داود في سننه ٢ : ١٥٨ ، رقم : ١٦٣٥ من طريق مالك ، عن زيد بن أسلم ، موقوفاً ، ثم رواه برقم : ١٦٣٦ ، من طريق معمر ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي سعيد الخدري ، عن النبي صلى الله عليه وسلم مرفوعاً .

ورواه ابن ماجة في سننه : ٥٨٩ ، رقم : ١٨٤١ ، مرفوعاً ، بنحوه .

١٦٨٧٨ ـ . . . . قال، حدثنا أبي ، عن ابن أبي ليلى ، عن عطية ، عن أبي سعيد الخدري ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا تحل الصدقة لغني ، إلا لثلاثة : في سبيل الله ، أو ابن السبيل ، أو رجل كان له جار فتصدق عليه ، فأهداها له .[1] ١١٥/١٠

* * *

وأما قوله : « وابن السبيل » ، فالمسافر الذي يجتاز من بلد إلى بلد .

* * *

و «السبيل » ، الطريق ،[2] وقيل للضارب فيه : « ابن السبيل » ، للزومه إياه ، كما قال الشاعر :[3]

أَنَا ٱبْنُ ٱلْحَرْبِ رَبَّتْنِي وَلِيداً إِلَى أَنْ شِبْتُ وٱكْتَهَلَتْ لِدَاتِي

وكذلك تفعل العرب ، تسمي اللازم لشيء يعرف به : « ابْنَه ».[4]

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك .

١٦٨٧٩ ـ حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان ، عن جابر ، عن أبي جعفر قال : « ابن السبيل » ، المجتاز من أرض إلى أرض .

١٦٨٨٠ ـ حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا

---

(١) الأثر : ١٦٨٧٨ – « عطية » هو « عطية بن سعد بن جنادة العوفي » ، ضعيف ، مضى مراراً .

وهذا الخبر رواه أبو داود في سننه ٢ : ١٦٠ ، رقم : ١٦٣٧ ، من طريق سفيان ، عن عمران البارقي ، عن عطية ، بنحوه ، ثم قال أبو داود : « ورواه فراس ، وابن أبي ليلى ، عن عطية ، عن أبي سعيد ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، مثله » .

وهو حديث ضعيف لضعف « عطية العوفي » .

(٢) انظر تفسير « السبيل » فيما سلف من فهارس اللغة (سبل) .

= وتفسير « ابن السبيل » فيما سلف ٣ : ٤/٣٤٥ : ٨/٢٩٥ : ٣٤٦ – ٣٤٧ .

(٣) لم أعرف قائله .

(٤) في المطبوعة والمخطوطة : « يعرف بابنه » ، وهو لا يستقيم ، صوابه ما أثبت .

مندل ، عن ليث ، عن مجاهد : « وابن السبيل » ، قال : لابن السبيل حق من الزكاة وإن كان غنيًّا، إذا كان مُنْقَطَعاً به .

١٦٨٨١ ــ حدثنا أحمد قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا معقل بن عبيد الله قال : سألت الزهري عن « ابن السبيل » ، قال : يأتي عليّ ابن السبيل وهو محتاج . قلت : فإن كان غنيًّا ؟ قال : وإن كان غنياً .

١٦٨٨٢ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة : « وابن السبيل » ، الضيف ، جعل له فيها حق .

١٦٨٨٣ ــ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال [ابن زيد] : « ابن السبيل » ، المسافر من كان ، غنيًّا أو فقيرًا، إذا أصيبت نفقته أو فقدت ، أو أصابها شيء ، أو لم يكن معه شيء ، فحقه واجب .[1]

١٦٨٨٤ ــ حدثنا أحمد قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك ، أنه قال : في الغني إذا سافر فاحتاج في سفره ، قال : يأخذ من الزكاة .

١٦٨٨٥ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن جابر ، عن أبي جعفر قال : « ابن السبيل » ، المجتاز من الأرض إلى الأرض .

* * *

وقوله : « فريضة من الله » ، يقول جل ثناؤه : قَسْمٌ قسمه الله لهم، فأوجبه في أموال أهل الأموال لهم[2] = « والله عليم » ، بمصالح خلقه فيما فرض لهم ، وفي غير ذلك ، لا يخفى عليه شيء . فعلى علمٍ منه فرض ما فرض من الصدقة ، وبما فيها من المصلحة = « حكيم » ، في تدبيره خلقه ، لا يدخل في تدبيره خلل .[3]

* * *

(١) الأثر : ١٦٨٨٣ – في المطبوعة والمخطوطة : « قال قال ابن السبيل . . . » ، والزيادة بين القوسين من إسناده قبل ، وهو إسناد دائر في التفسير ، أقربه رقم : ١٦٨٧٦ .

(٢) انظر تفسير « الفريضة » فيما سلف ٩ : ٢١٢ ، تعليق : ١ ، والمرجع هناك .

(٣) انظر تفسير « عليم » و « حكيم » فيما سلف من فهارس اللغة (علم) ، (حكم) .

واختلف أهل العلم فى كيفية قسم الصدقات التى ذكرها الله فى هذه الآية ، وهل يجب لكل صنف من الأصناف الثمانية فيها حق ، أو ذلك إلى رب المال ؟ ومن يتولى قسمها ، فى أن له أن يعطى جميعَ ذلك من شاء من الأصناف الثمانية .

فقال عامة أهل العلم : للمتولى قسمُها ووضعُها فى أىِّ الأصناف الثمانية شاء . وإنما سمَّى الله الأصناف الثمانية فى الآية ، إعلاماً منه خلقَه أن الصدقة لا تخرج من هذه الأصناف الثمانية إلى غيرها ، لا إيجاباً لقسمها بين الأصناف الثمانية الذين ذكرهم .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٨٨٦ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا هرون ، عن الحجاج بن أرطاة ، عن المنهال بن عمرو ، عن زرّ بن حبيش ، عن حذيفة فى قوله : « إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها » ، قال : إن شئت جعلته فى صنف واحد ، أو صنفين ، أو لثلاثة .

١٦٨٨٧ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو معاوية ، عن الحجاج ، عن المنهال ، عن زر ، عن حذيفة قال : إذا وضعتها فى صنف واحد أجزأ عنك .

١٦٨٨٨ ــ . . . . قال ، حدثنا جرير ، عن ليث ، عن عطاء ، عن عمر : « إنما الصدقات للفقراء » ، قال : أيُّما صنف أعطيته من هذا أجزأك .

١٦٨٨٩ ــ . . . . قال حدثنا ابن نمير ، عن عبد المطلب ، عن عطاء : « إنما الصدقات للفقراء » ، الآية ، قال : لو وضعتها فى صنف واحد من هذه الأصناف أجزأك . ولو نظرت إلى أهل بيت من المسلمين فقراء متعفِّفين فجبرتهم بها ، كان أحبَّ إلىَّ .

١٦٨٩٠ ــ . . . . قال أخبرنا جرير ، عن عطاء ، عن سعيد بن جبير : « إنما الصدقات للفقراء والمساكين وابن السبيل » ، فأىَّ صنف أعطيته من هذه الأصناف أجزأك . ١٠/١١٦

١٦٨٩١ — . . . . قال، حدثنا عمران بن عيينة ، عن عطاء ، عن سعيد ابن جبير ، عن ابن عباس، مثله .

١٦٨٩٢ — . . . . قال ، حدثنا جرير، عن مغيرة ، عن إبراهيم : « إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها »، قال : إنما هذا شيء أعلمَهُ، فأيَّ صنف من هذه الأصناف أعطيته أجزأ عنك .

١٦٨٩٣ — . . . . قال ، حدثنا أبي ، عن شعبة ، عن الحكم،عن إبراهيم : « إنما الصدقات للفقراء » ، قال: في أيّ هذه الأصناف وضعتها أجزأك .

١٦٨٩٤ — . . . . قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير قال : إذا وضعتها في صنف واحد مما سمَّى الله أجزأك .

١٦٨٩٥ — . . . . قال، حدثنا أبي ، عن أبي جعفر الرازي ، عن الربيع ابن أنس ، عن أبي العالية قال : إذا وضعتها في صنف واحد مما سمَّى الله أجزأك .

١٦٨٩٦ — . . . . قال، حدثنا خالد بن حيان أبو يزيد، عن جعفر بن يرقان ، عن ميمون بن مهران : « إنما الصدقات للفقراء » ، قال : إذا جعلتها في صنف واحد من هؤلاء أجزأ عنك .[1]

١٦٨٩٧ — . . . . قال، حدثنا محمد بن بشر ، عن مسعود ، عن عطاء ، عن سعيد بن جبير : « إنما الصدقات للفقراء والمساكين » » ، الآية ، قال : أعلمَ أهلَها مَنْ هم .

١٦٨٩٨ — . . . . قال ، حدثنا حفص ، عن ليث، عن عطاء ، عن عمر : أنه كان يأخذ الفرْض في الصدقة ، ويجعلها في صنف واحد .

* * *

وكان بعض المتأخرين يقول : إذا تولى رب المال قَسْمها ، كان عليه وضعها في ستة أصناف ، وذلك أن المؤلفة قلوبهم عنده قد ذهبوا ، وأنّ سهم العاملين

---

(١) الأثر : ١٦٨٩٦ — « خالد بن حيان الرقي » ، أبو يزيد الكندي الخراز ، ثقة ، متكلم فيه ، مترجم في التهذيب ، والكبير ٢/١/١٣٣ ، وابن أبي حاتم ١/٢/٣٢٦ .

يبطل بقسمه إياها . ويزعم أنه لا يجزيه أن يعطى من كل صنف أقل من ثلاثة أنفس . وكان يقول : إن تولى قَسْمها الإمامُ ، كان عليه أن يقسمها على سبعة أصناف ، لا يجزى عنده غير ذلك .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ومن هؤلاء المنافقين جماعة يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعيبونه [1] = « ويقولون هو أذن » ، سامعةٌ ، يسمع من كل أحدٍ ما يقول ، فيقبله ويصدِّقه .

* * *

وهو من قولهم : « رجل أذنة » ، مثل « فعلة » ، [2] إذا كان يسرع الاستماع والقبول ، كما يقال : « هو يَقَن ، ويَقِن » إذا كان ذا يقين بكل ما حُدِّث . وأصله من « أذِن له يأذَن » ، إذا استمع له . ومنه الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم : « ما أذِنَ الله لشيء كأذَنِه لنبيّ يتغنى بالقرآن » ، [3] ومنه قول عدى بن زيد :

---

(١) انظر تفسير « الأذى » فيما سلف ٨ : ٨٤ – ٨٦ ، وص : ٨٥ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) هكذا جاء فى المطبوعة والمخطوطة : « رجل أذنة مثل فعلة » ، وهذا شيء لم أعرف ضبطه ، ولم أجد له ما يؤيده فى مراجع اللغة ، والذى فيها أنه يقال : « رجل أذن » (بضم فسكون) و « أذن » (بضمتين) ، ولا أدرى أهذه على وزن « فعلة » (بضم ففتح) : « همزة » و « لمزة » ، أم على نحو وزن غيره . وأنا فى ارتياب شديد من صواب ما ذكره هنا ، وأخشى أن يكون سقط من الناسخ شيء ، أو أن يكون حرف الكلام .

(٣) هذا الحديث ، استدل به بغير إسناد ، وهو حديث صحيح ، رواه مسلم فى صحيحه (٦ : ٧٨ ، ٧٩) من حديث أبى هريرة .

أَيُّهَا القَلْبُ تَعَلَّلْ بِدَدَنْ إِنَّ هَمِّي فِي سَمَاعٍ وَأُذُنْ (١)

* * *

وذكر أن هذه الآية نزلت فى نبتل بن الحارث. (٢)

١٦٨٩٩ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال ، ذكر الله غشّهم (٣) = يعنى : المنافقين = وأذاهم للنبى صلى الله عليه وسلم فقال : « ومنهم الذين يؤذون النبيّ ويقولون هو أذن »، الآية. وكان الذى يقول تلك المقالة، فيما بلغنى ، نبتل بن الحارث ، أخو بنى عمرو بن عوف ، وفيه نزلت هذه الآية، وذلك أنه قال : « إنما محمد أذُنٌ ! من حدّثه شيئاً صدّقه ! » ، يقول الله : « قل أذن خير لكم » ، أى : يسمع الخير ويصدّق به . (٤)

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : « قل أذن خير لكم » .

فقرأ ذلك عامة قرأة الأمصار : ﴿ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ ﴾، بإضافة «الأذن» إلى « الخير » ، يعنى : قل لهم ، يا محمد : هو أذن خير ، لا أذن شرٍّ .

* * *

وذكر عن الحسن البصرى أنه قرأ ذلك : ﴿ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾، بتنوين « أذن »، ويصير « خير » خبراً له ، بمعنى : قل : من يسمع منكم ، أيها المنافقون ، ما تقولون ويصدقكم ، إن كان محمد كما وصفتموه ، من أنكم إذا أتيتموه ، فأنكرتم ما ذكر له عنكم من أذاكم إياه وعيبكم له ، سمع منكم وصدقكم = خيرٌ

---

(١) أمالى الشريف المرتضى ١ : ٣٣ ، واللسان (أذن) و (ددن) ، و « الدد » (بفتح الدال) و « الددن » ، اللهو . و « السماع » ، الغناء ، والمغنية يقال لها « المسمعة » .

(٢) فى المخطوطة والمطبوعة : « فى ربيع بن الحارث » ، وهو خطأ محض ، لاشك فيه .

(٣) فى المطبوعة : « ذكر الله عيبهم » ، أخطأ ، والصواب ما فى المخطوطة ، وسيرة ابن هشام .

(٤) الأثر : ١٦٨٩٩ ــ سيرة ابن هشام ٤ : ١٩٥ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٦٧٨٢ ، وانظر خبر نبتل بن الحارث أيضاً فى سيرة ابن هشام ٢ : ١٦٨ .

(٥) فى المطبوعة : « إذا آذيتموه فأنكرتم » ، وهو كلام لا معنى له ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، والصواب ما أثبت .

لكم من أن يكذبكم ولا يقبل منكم ما تقولون . ثم كذبهم فقال : بل لا يقبل إلا من المؤمنين =« يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين » .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة عندى فى ذلك ، قراءةُ من قرأ : ١١٧/١٠ ﴿ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ ﴾ ، بإضافة « الأذن » إلى « الخير » ، وخفض « الخير » ، يعنى : قل هو أذن خير لكم ، لا أذن شرٍ .(١)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٩٠٠ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنى عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن » ، يسمع من كل أحد .

١٦٩٠١ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن » ، قال : كانوا يقولون: « إنما محمد أذن ، لا يحدّث عنا شيئاً، إلا هو أذن يسمع ما يقال له » .

١٦٩٠٢ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ويقولون هو أذن »، نقول ما شئنا ونحلف، فيصدقنا .

١٦٩٠٣ ــ حدثنا محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « هو أذن » ، قال : يقولون : « نقول ما شئنا ، ثم نحلف له فيصدقنا » .

١٦٩٠٤ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ،حدثنا حجاج ،عن ابن جريج ، عن مجاهد ، نحوه .

* * *

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٤٤٤ .

وأما قوله : « يؤمن بالله » ، فإنه يقول : يصدِّق بالله وحده لا شريك له . وقوله : « ويؤمن للمؤمنين » ، يقول : ويصدق المؤمنين ، لا الكافرين ولا المنافقين .

وهذا تكذيبٌ من الله للمنافقين الذين قالوا : « محمد أذن ! » ، يقول جل ثناؤه : إنما محمد صلى الله عليه وسلم مستمعُ خيرٍ ، يصدِّق بالله وبما جاء من عنده ، ويصدق المؤمنين ، لا أهل النفاق والكفر بالله .

* * *

وقيل : « ويؤمن للمؤمنين » ، معناه : ويؤمن المؤمنين ، لأن العرب تقول فيما ذكر لنا عنها : « آمنتُ له ، وآمنتُه » ، بمعنى : صدّقته ، كما قيل : ﴿رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ﴾ ، [سورة النمل : ٧٢] ، ومعناه : ردفكم = وكما قال : ﴿لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ [سورة الأعراف : ١٥٤] ، ومعناه : للذين هم ربَّهم يرهبون .(١)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٩٠٥ – حدثنى المثنى قال ، حدثنى عبد الله قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس : « يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين » ، يعنى : يؤمن بالله ، ويصدق المؤمنين .

* * *

وأما قوله : « ورحمة للذين آمنوا منكم » ، فإن القرأة اختلفت فى قراءته : فقرأ ذلك عامة قرأة الأمصار : ﴿وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ ، بمعنى : قل هو

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٤٤٤ .

أذن خير لكم ، وهو رحمة للذين آمنوا منكم = فرفع « الرحمة » ، عطفاً بها على « الأذن » .

* * *

وقرأه بعض الكوفيين : ﴿ وَرَحْمَةٍ ﴾ ، عطفاً بها على « الخير » ، بتأويل : قل أذن خير لكم ، وأذن رحمة .[1]

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين بالصواب فى ذلك عندى ، قراءةُ من قرأه : ﴿ وَرَحْمَةٌ ﴾ ، بالرفع ، عطفاً بها على « الأذن » ، بمعنى : وهو رحمة للذين آمنوا منكم . وجعله الله رحمة لمن اتبعه واهتدى بهداه ، وصدّق بما جاء به من عند ربه ، لأن الله استنقذهم به من الضلالة ، وأورثهم باتّباعه جنّاته .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٦١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : لهؤلاء المنافقين الذين يعيبون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون : « هو أذن » ، وأمثالِهم من مكذِّبيه ، والقائلين فيه الهُجْرَ والباطل ،[2] عذابٌ من الله موجع لهم فى نار جهنم .[3]

* * *

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٤٤٤ .
(٢) انظر تفسير « الأذى » فيما سلف ص : ٣٢٤ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٣) انظر تفسير « أليم » فيما سلف من فهارس اللغة (ألم) .

القول فى تأويل قوله ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾ (٦٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله صلى الله عليه وسلم : يحلف لكم ، أيها المؤمنون ، هؤلاء المنافقون بالله ، ليرضوكم فيما بلغكم عنهم من أذاهم رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، وذكرِهم إياه بالطعن عليه والعيب له ، ومطابقتهم سرًّا أهلَ الكفر عليكم = بالله والأيمان الفاجرة: أنهم ما فعلوا ذلك ، وإنهم لعلى دينكم ، ومعكم على من خالفكم ، يبتغون بذلك رضاكم . يقول الله جل ثناؤه : « والله ورسوله أحق أن يرضوه »، بالتوبة والإنابة مما قالوا ونطقوا = « إن كانوا مؤمنين » ، يقول : إن كانوا مصدِّقين بتوحيد الله ، مقرِّين بوعده ووعيده .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٩٠٦ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ١١٨/١٠
قوله: « يحلفون بالله لكم ليرضوكم »، الآية ، ذكر لنا أن رجلاً من المنافقين قال : والله إن هؤلاء لخيارنا وأشرافنا، وإن كان ما يقول محمد حقًّا، لهم شَرٌّ من الحمير! قال: فسمعها رجل من المسلمين فقال: والله إن ما يقول محمد حق ، ولأنت شر من الحمار ! فسعى بها الرجل إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم ، فأرسل إلى الرجل فدعاه فقال له : ما حملك على الذى قلت ؟ فجعل يلتَعِنُ ،ويحلف بالله ما قال ذلك .(١) قال: وجعل الرجل المسلم يقول : اللهم صدِّق الصادق ، وكذِّب

(١) « التعن الرجل » ، إذا أنصف فى الدعاء على نفسه ، أو لعن نفسه .

الكاذب ! فأنزل الله فى ذلك : «يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين » .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَا ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ (٦٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ألم يعلم هؤلاء المنافقون الذين يحلفون بالله كذباً للمؤمنين ليرضوهم ، وهم مقيمون على النفاق ، أنه من يحارب الله ورسوله ، ويخالفهما فيناوئهما بالخلاف عليهما = « فأن له نار جهنم » ، فى الآخرة = « خالداً فيها » ، يقول : لابثاً فيها مقيماً إلى غير نهاية؟ [١] = « ذلك الخزى العظيم » ، يقول : فلُبْثُه فى نار جهنم وخلوده فيها ، هو الهوان والذلُّ العظيم .[٢]

* * *

وقرأت القرأة : ﴿ فَأَنَّ ﴾ ، بفتح الألف من «أن» ، بمعنى : ألم يعلموا أنّ لمن حادّ الله ورسوله نارُ جهنم = وإعمال « يعلموا » فيها ، كأنهم جعلوا « أن » الثانية مكررة على الأولى ، واعتمدوا عليها ، إذ كان الخبر معها دون الأولى .

* * *

وقد كان بعض نحويى البصرة يختار الكسر فى ذلك ، على الابتداء ، بسبب دخول « الفاء » فيها ، وأن دخولها فيها عنده دليلٌ على أنها جواب الجزاء ، وأنها إذا كانت للجزاء جواباً ،[٣] كان الاختيار فيها الابتداء .

* * *

(١) انظر تفسير « الخلود » فيما سلف من فهارس اللغة (خلد) .

(٢) انظر تفسير « الخزى » فيما سلف ص : ١٦٠ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) فى المطبوعة : « إذا كانت جواب الجزاء » ، وفى المخطوطة : « إذا كانت للجواب جزاء » ، والصواب ما أثبت ، إنما أخطأ الناسخ .

قال أبو جعفر : والقراءة التي لا أستجيز غيرها، فتح الألف في كلا الحرفين أعني « أنّ » الأولى والثانية ، لأن ذلك قراءة الأمصار ، وللعلة التي ذكرت من جهة العربية .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ يَحْذَرُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴾ (٦٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : يخشى المنافقون أن تنزل فيهم [١] =« سورة تنبئهم بما في قلوبهم » ، يقول : تظهر المؤمنين على ما في قلوبهم .[٢]

* * *

وقيل : إن الله أنزل هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم ،لأن المنافقين كانوا إذا عابوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكروا شيئاً من أمره وأمر المسلمين ، قالوا : « لعل الله لا يفشي سرّنا ! » ، فقال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل لهم : « استهزئوا » ، متهدداً لهم متوعداً : « إن الله مخرج ما تحذرون ».

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٩٠٧ ــ حدثنا محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة » ، قال : يقولون القول بينهم ، ثم يقولون : « عسى الله أن لا يفشي سرنا علينا ! » .

١٦٩٠٨ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ،

---

(١) انظر تفسير « الحذر » فيما سلف ١٠ : ٥٧٥ .

(٢) انظر تفسير « النبأ » فيما سلف ١٣ : ٢٥٢، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله = إلا أنه قال : سِرَّنا هذا .

* * *

وأما قوله : « إن الله مخرجٌ ما تحذرون » ، فإنه يعنى به : إن الله مظهر عليكم ، أيها المنافقون ، ما كنتم تحذرون أن تظهروه ، فأظهر الله ذلك عليهم وفضحهم ،[1] فكانت هذه السورة تدعَى : ﴿ الفَاضِحَةَ ﴾ .

١٦٩٠٩ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : كانت تسمَّى هذه السورة : ﴿ الفَاضِحَةَ ﴾ ، فاضحةَ المنافقين .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴾ (٦٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : ولئن سألت ، يا محمد ، هؤلاء المنافقين عما قالوا من الباطل والكذب ، ليقولن لك : إنما قلنا ذلك لعباً ، وكنا نخوض فى حديثٍ لعباً وهزؤاً![2] يقول الله لمحمد صلى الله عليه وسلم : قل ، يا محمد ، أبالله وآيات كتابه ورسوله كنتم تستهزئون ؟ ١١٩/١٠

* * *

وكان ابن اسحق يقول : الذى قال هذه المقالة : كما :ــ

١٦٩١٠ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : كان الذى قال هذه المقالة فيما بلغنى ، وديعة بن ثابت ، أخو بنى أمية بن زيد ، من بنى عمرو بن عوف.[3]

---

(١) انظر تفسير « الإخراج » فيما سلف ٢ : ١٢/٢٢٨ : ٢١١ .

(٢) انظر تفسير « الخوض » فيما سلف ١١ : ٥٢٩ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « اللعب » فيما سلف ١١ : ٥٢٩ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « الاستهزاء » فيما سلف ١١ : ٢٦٢ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٣) الأثر : ١٦٩١٠ – سيرة ابن هشام ٤ : ١٩٥ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٦٨٩٩ .

١٦٩١١ – حدثنا على بن داود قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثنا الليث قال ، حدثنى هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم : أن رجلاً من المنافقين قال لعوف بن مالك فى غزوة تبوك: ما لقُرَّائنا هؤلاء، أرغبُنا بطوناً وأكذبُنا ألسنةً ، وأجبنُنا عند اللقاء ! فقال له عوف : كذبت، ولكنك منافق! لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم ! فذهب عوف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبره ، فوجد القرآن قد سبقه = قال زيد [1]: قال عبد الله بن عمر : فنظرت إليه متعلقاً بحَقَب ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم تنكُبُه الحجارة، [2] يقول: «إنما كنا نخوض ونلعب» ! فيقول له النبى صلى الله عليه وسلم: « أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون»؟ ما يزيده . [3]

١٦٩١٢ – حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، حدثنى هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم ، عن عبد الله بن عمر قال: قال رجل فى غزوة تبوك فى مجلس : ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء ، أرغبَ بطوناً ، ولا أكذبَ ألسناً ، ولا أجبن عند اللقاء ! فقال رجل فى المجلس : كذبتَ ، ولكنك منافق ! لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم ونزل القرآن . قال عبد الله بن عمر : فأنا رأيته متعلقاً بحَقَب ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : «فقال زيد» ، بالفاء ، والسياق يقتضى إسقاطها .

(٢) «الحقب» (بفتحتين): حبل يشد به الرحل فى بطن البعير مما يلى ثيله ، لئلا يؤذيه التصدير ، أو يجتذبه التصدير فيقدمه . و «نكبته الحجارة» ، لمثت الحجارة رجله وظفره ، أى نالته وآذته وأصابته .

(٣) الأثر : ١٦٩١١ – «هشام بن سعد المدنى» ، ثقة ، متكلم فيه ، مضى برقم : ٥٤٩٠ ، ١١٧٠٤ ، ١٢٨٢١ .

«زيد بن أسلم العدوى» الفقيه ، روى عن عبد الله بن عمر ، روى له الجماعة . مضى مراراً كثيرة .

وسيأتى الخبر الذى يليه ، من طريق ابن وهب ، عنه .

وهذا إسناد صحيح .

تَنْكُبُه الحجارة، وهو يقول : « يا رسول الله، إنما كنا نخوض ونلعب! »، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون * لا تعتذروا قد قد كفرتم بعد إيمانكم » .[1]

١٦٩١٣ ــ حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية قال ، أخبرنا أيوب ، عن عكرمة في قوله : « ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب » إلى قوله : « بأنهم كانوا مجرمين » ، قال : فكان رجل ممن إن شاء الله عفا عنه يقول : « اللهم إني أسمع آية أنا أعْنَى بها، تقشعرُّ منها الجلود، وتَجِبُ منها القلوب،[2] اللهم فاجعل وفاتي قتلاً في سبيلك، لا يقول أحدٌ: أنا غسَّلت ، أنا كفَّنت ، أنا دفنت » ، قال : فأصيب يوم اليمامة ، فما أحدٌ من المسلمين إلا وُجد غيره .

١٦٩١٤ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله : « ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب » ، الآية ، قال : بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في غزوته إلى تبوك ، وبين يديه ناس من المنافقين ، فقالوا : « يرجو هذا الرجل أن يفتح قصور الشأم وحصونها ! هيهات هيهات » ! فأطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك ، فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم : احبسوا عليَّ الرَّكْب![3] فأتاهم فقال: قلتم كذا، قلتم كذا . قالوا : « يا نبي الله، إنما كنا نخوض ونلعب » ، فأنزل الله تبارك وتعالى فيهم ما تسمعون .

١٦٩١٥ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب » ، قال: بينما النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك، ورَكْب من المنافقين يسيرون بين يديه، فقالوا : يظن هذا أن يفتح قصورَ الروم وحصونها ! فأطلع الله نبيه صلى الله عليه

(١) الأثر : ١٦٩١٢ – مكرر الأثر السالف ، وهو صحيح الإسناد .

(٢) « وجب قلبه يجب وجيباً » ، خفق واضطرب . وكان في المطبوعة : « وتجل » باللام ، كأنه يعني من « الوجل » ، ولكنه لم يحسن قراءة المخطوطة ، لأنها غير منقوطة .

(٣) في المطبوعة : « على هؤلاء الركب » ، زاد « هؤلاء » لغير طائل .

وسلم على ما قالوا ، فقال : علىّ بهؤلاء النفر ! فدعاهم فقال : قلتم كذا وكذا ! فحلفوا : ما كنا إلا نخوض ونلعب !

١٦٩١٦ – حدثنا الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو معشر ، عن محمد بن كعب وغيره قالوا : قال رجل من المنافقين : ما أرى قُرّاءنا هؤلاء إلا أرغبنا بطوناً ، وأكذبنا ألسنة ، وأجبننا عند اللقاء ! فرُفع ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ارتحل وركب ناقته ، فقال : يا رسول الله ، إنما كنا نخوض ونلعب ! فقال : « أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون » ، إلى قوله : «مجرمين» ، وإن رجليه لتنسفان الحجارة ، [1] ١٢٠/١٠ وما يلتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو متعلق بنِسْعَةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم . [2]

١٦٩١٧ – حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « إنما كنا نخوض ونلعب » ، قال : قال رجل من المنافقين : « يحدثنا محمد أن ناقة فلان بوادى كذا وكذا ، فى يوم كذا وكذا ! وما يدريه ما الغيب ؟ » .

١٦٩١٨ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، بنحوه .

* * *

(١) فى المطبوعة : « ليسفعان بالحجارة » ، غير ما كان فى المخطوطة مسيئاً فى فعله ، والصواب ما فى المخطوطة . « نسفت الناقة الحجارة والتراب فى عدوها تنسفه نسفاً » ، إذا أطارته ، وكذلك يقال فى الإنسان إذا اشتد عدوه .

(٢) « النسعة » (بكسر فسكون) : سير مضفور يجعل زماماً للبعير ، وقد تنسج عريضة تجعل على صدر البعير . ويقال للبطان والحقب : « النسعان » .

القول فى تأويل قوله ﴿لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ﴾ (٦٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل لهؤلاء الذين وصفت لك صفتهم : « لا تعتذروا » ، بالباطل فتقولوا : « كنا نخوض ونلعب = « قد كفرتم » ، يقول : قد جحدتم الحق بقولكم ما قلتم فى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به [١] = « بعد أيمانكم » ، يقول : بعد تصديقكم به وإقراركم به = « إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة » . [٢]

* * *

وذكر أنه عُنِى : بـ « الطائفة » ، فى هذا الموضع ، رجلٌ واحد . [٣]

وكان ابن إسحق يقول فيما : —

١٦٩١٩ — حدثنا به ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : كان الذى عُفِى عنه ، فيما بلغنى مَخْشِىّ بن حُمَيِّر الأشجعى ، [٤] حليف بنى سلمة ، وذلك أنه أنكر منهم بعض ما سمع . [٥]

١٦٩٢٠ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا زيد بن حبان ، عن موسى بن عبيدة ، عن محمد بن كعب : « إن نعف عن طائفة منكم » ، قال : « طائفة » ، رجل .

* * *

(١) فى المخطوطة : « يقول : لحم الحق » ، وهى لا تقرأ ، والذى فى المطبوعة مقارب للصواب ، فتركته على حاله .

(٢) انظر تفسير « العفو » فيما سلف من فهارس اللغة (عفا) .

(٣) انظر تفسير « الطائفة » فيما سلف ١٣ : ٣٩٨ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٤) فى سيرة ابن هشام فى هذا الموضع « مخشن بن حمير » ، وقد أشار ابن هشام إلى هذا الاختلاف فيما سلف من سيرته ، ابن هشام ٤ : ١٦٨ . ولكنى أثبت ما فى المخطوطة .

(٥) الأثر : ١٦٩١٩ — سيرة ابن هشام ٤ : ١٩٥ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٦٩١٠ .

واختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك .

فقال بعضهم : معناه : « إن نعف عن طائفة منكم » ، بإنكار ما أنكر عليكم من قبل الكفر = « نعذب طائفة » ، بكفره واستهزائه بآيات الله ورسوله .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٩٢٢ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر قال ، قال بعضهم : كان رجل منهم لم يمالئهم فى الحديث ،يسير مجانباً لهم ، [١] فنزلت : « إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة » ، فسُمِّى « طائفةً » وهو واحدٌ .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك. إن تتب طائفة منكم فيعفو الله عنه ، يعذب الله طائفة منكم بترك التوبة .

* * *

وأما قوله : « إنهم كانوا مجرمين » ، فإن معناه : نعذب طائفة منهم باكتسابهم الجرم ، وهو الكفر بالله ، وطعنهم فى رسول الله صلى الله عليه وسلم . [٢]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾ (٦٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « المنافقون والمنافقات » ، وهم الذين يظهرون للمؤمنين الإيمانَ بألسنتهم ، ويُسِرُّون الكفرَ بالله ورسوله [٣]= بعضهم

(١) فى المطبوعة : « فيسير » ، بالفاء ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) انظر تفسير « الإجرام » فيما سلف ١٣ : ٤٠٨ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « النفاق » فيما سلف ١ : ٢٣٤ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣ ، ٣٢٤ – ٣٢٧ ، ٣٤٦ – ٣٦٣ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤/٤١٤ : ٢٣٢ ، ٨/٢٣٣ : ٩/٥١٣ : ٧ .

من بعض » ، يقول : هم صنف واحد ، وأمرهم واحد ، فى إعلانهم الإيمان ، واستبطانهم الكفر= « يأمرون » مَنْ قبل منهم = « بالمنكر » ، وهو الكفر بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به وتكذيبه [1]= « وينهون عن المعروف » ، يقول : وينهونهم عن الإيمان بالله ورسوله ، وبما جاءهم به من عند الله [2] .

* * *

وقوله : « ويقبضون أيديهم » ، يقول : ويمسكون أيديهم عن النفقة فى سبيل الله ، ويكفُّونها عن الصدقة ، فيمنعون الذين فرضَ الله لهم فى أموالهم ما فرَض من الزكاة حقوقَهم ، كما :-

١٦٩٢٣- حدثنا محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « ويقبضون أيديهم » ، قال : لا يبسطونها بنفقة فى حق .

١٦٩٢٤- حدثنا المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٦٩٢٥- حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٦٩٢٦- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، نحوه .

١٢١/١٠ ١٦٩٢٧- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ويقبضون أيديهم » ، لا يبسطونها بخير .

١٦٩٢٨- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « ويقبضون أيديهم » ، قال : يقبضون أيديهم عن كل خير .

* * *

(١) انظر تفسير « المنكر » فيما سلف ١٣ : ١٦٥ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « المعروف » فيما سلف ١٣ : ١٦٥ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

وأما قوله : « نسوا الله فنسيهم » ، فإن معناه : تركوا الله أن يطيعوه ويتبعوا أمره ، فتركهم الله من توفيقه وهدايته ورحمته .

* * *

وقد دللنا فيما مضى على أن معنى « النسيان » ، الترك ، بشواهده ، فأغنى ذلك عن إعادته ههنا .[1]

* * *

وكان قتادة يقول فى ذلك ما : —

١٦٩٢٩ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، قتادة قوله : « نسوا الله فنسيهم » ، نُسُوا من الخير ، ولم ينسوا من الشرّ .

* * *

قوله : « إن المنافقين هم الفاسقون » ، يقول : إن الذين يخادعون المؤمنين بإظهارهم لهم بألسنتهم الإيمانَ بالله ، وهم للكفر مستبطنون ،[2] هم المفارقون طاعةَ الله ، الخارجون عن الإيمان به وبرسوله .[3]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَا هِىَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ (٦٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار » بالله = « نار جهنم » ، أن يصليهموها جميعاً = « خالدين فيها » ، يقول : ماكثين فيها أبداً ، لا يحيون فيها ولا يموتون[4] = « هى حسبهم » ، يقول : هى

---

(١) انظر تفسير « النسيان » فيما سلف ١٢ : ٤٧٥ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « النفاق » فيما سلف قريباً ص : ٣٣٧ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .
(٣) انظر تفسير « الفسق » فيما سلف ص : ٢٩٣ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٤) انظر تفسير « الخلود » فيما سلف من فهارس اللغة (خلد) .

كافيتهم عقاباً وثواباً على كفرهم بالله [١] = « ولعنهم الله » ، يقول : وأبعدهم الله وأسحقهم من رحمته = « ولهم عذاب مقيم » ، يقول : وللفريقين جميعاً : يعني من أهل النفاق والكفر ، عند الله = « عذابٌ مقيم » ، دائم لا يزول ولا يبيد. [٢]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ (٦٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل ، يا محمد ، لهؤلاء المنافقين الذين قالوا : « إنما كنا نخوض ونلعب » : أبالله وآيات كتابه ورسوله كنتم تستهزئون ؟ = « كالذين من قبلكم » ، من الأمم الذين فعلوا فعلكم ، فأهلكهم الله ، وعجل لهم فى الدنيا الخزى ، مع ما أعدّ لهم من العقوبة والنكال فى الآخرة . يقول لهم جل ثناؤه : واحذروا أن يحل بكم من عقوبة الله مثل الذى حلّ بهم ، فإنهم كانوا أشد منكم قوةً وبطشاً ، وأكثر منكم أموالاً وأولاداً = « فاستمتعوا بخلاقهم » ، يقول : فتمتعوا بنصيبهم وحظهم من دنياهم ودينهم ، [٣] ورضوا بذلك من نصيبهم فى الدنيا عوضاً من نصيبهم فى الآخرة ، [٤]

(١) انظر تفسير « حسب » فيما سلف ص: ٣٠٤، تعليق ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « مقيم » فيما سلف ١٠ ٢٩٣ ، ١٤/٢٩٤ : ١٧٢ .

(٣) انظر تفسير « الاستمتاع » فيما سلف ١٢ : ١١٦، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر تفسير « الخلاق » فيما سلف ٢ : ٤٥٢ - ٤/٤٥٤ : ٢٠١ - ٦/٢٠٣ : ٥٢٧ ، ٥٢٨ .

وقد سلكتم، أيها المنافقون، سبيلهم فى الاستمتاع بخلاقكم . يقول: فعلتم بدينكم ودنياكم ، كما استمتع الأمم الذين كانوا من قبلكم ، الذين أهلكتهم بخلافهم أمرى = « بخلاقهم » ، يقول : كما فعل الذين من قبلكم بنصيبهم من دنياهم ودينهم = « وخضتم » ، فى الكذب والباطل على الله = « كالذى خاضوا » ، يقول : وخضتم أنتم أيضاً، أيها المنافقون ، كخوض تلك الأمم قبلكم .(١)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٩٣٠ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثنى أبو معشر ، عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى ، عن أبى هريرة ، عن النبى صلى الله عليه وسلم : قال : لتأخذُنَّ كما أخذ الأمم من قبلكم، ذراعاً بذراع ، وشبراً بشبر ، وباعاً بباع ،حتى لو أن أحداً من أولئك دخل جُحر ضبٍّ لدخلتموه ! = قال أبو هريرة: اقرأوا إن شئتم القرآن : «كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالاً وأولاداً فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذى خاضوا » = قالوا : يا رسول الله ، كما صنعت فارس والروم ؟ قال : فهل الناس إلا هم ؟ (٢)

١٦٩٣١ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ،

---

(١) انظر تفسير « الخوض » فيما سلف ص: ٣٣٢، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) الأثر : ١٦٩٣٠ – إسناده ضعيف .

« أبو معشر » ، هو : « نجيح بن عبد الرحمن السندى » ، منكر الحديث ، مضى برقم : ١٢٧٥ .

ولكن هذا الخبر له أصل فى الصحيح ، فقد رواه البخارى فى صحيحه من طريق أحمد بن يونس ، عن ابن أبى ذئب ، عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى ، عن أبى هريرة (الفتح ١٣ : ٢٥٤) ، بغير هذا اللفظ .

يقال : « أخذ إخذ فلان » ، إذا سار بسيرته .

١٢٢/١٠ عن ابن جريج ، عن عمر بن عطاء ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قوله : « كالذين من قبلكم »، الآية قال ، قال ابن عباس : ما أشبه الليلة بالبارحة! « كالذين من قبلكم » ، هؤلاء بنو إسرائيل، شبهنا بهم ، لا أعلم إلا أنه قال : والذى نفسى بيده، لتَتَّبِعُنَّهم حتى لو دخل الرجل منهم جُحْر ضبٍّ لدخلتموه.[1]

١٦٩٣٢ = ... قال ابن جريج : وأخبرنى زياد بن سعد، عن محمد بن زيد ابن مهاجر ، عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والذى نفسى بيده ، لتتبعُنّ سَنَنَ الذين من قبلكم ، شبراً بشبراً ، وذراعاً بذراع ، وباعاً بباع ، حتى لو دخلوا جحر ضبّ لدخلتموه ! قالوا : ومن هم ، يا رسول الله ؟ أهلُ الكتاب ! قال : فَمَهْ ![2]

---

(١) الأثر : ١٦٩٣١ – « عمر بن عطاء » ، هذا الراوى عن عكرمة هو: « عمر بن عطاء ابن وراز » ، وهو ضعيف ، ليس بشىء . قال أحمد : « كل شىء روى ابن جريج ، عن عمر ابن عطاء ، عن عكرمة ، فهو : ابن وراز . وكل شىء روى ابن جريج ، عن عمر بن عطاء ، عن ابن عباس ، فهو ابن أبى الخوار » ، فهما رجلان . وهو مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ١٢٦/١٣ ، وميزان الاعتدال ٢ : ٢٦٥ .

فهذا إسناد ضعيف أيضاً ، ولكن له أصل فى الصحيح ، كما سلف قبل .

(٢) الأثر : ١٦٩٣٢ – هذا إسناد تابع للإسناد السالف ، ولكنى فصلته عنه ، لأن الإسناد الأول قد تم برواية ابن جريج حديث ابن عباس ، ثم انتقل إلى إسناد آخر إلى أبى هريرة .

و « زياد بن سعد بن عبد الرحمن الخراسانى » ، وكان شريك ابن جريج ، وهو ثقة ، روى له الجماعة . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٣٢٧/١/٢ ، وابن أبى حاتم ٥٣٣/٢/١ .

و « محمد بن زيد بن مهاجر بن قنفذ التيمى القرشى » ، ثقة ، مضى برقم : ١٠٥٢١ .

فهذا خبر صحيح الإسناد .

* * *

وأما قوله : « فه » ، فقد كتبها فى المطبوعة : « فن » ، وهى فى المخطوطة بالهاء واضحة عليها سكون ، ويدل على صواب ذلك ، اقتصار ابن جريج فى الخبر التالى على ذكر « فن » ، دون ذكر الخبر ، فهذا دال على أن الأولى مخالفة للثانية ، لا مطابقة لها .

واستعمال « مه » بمعنى الاستفهام ، قد ذكر له صاحب اللسان فى مادة « ما » ، شاهداً ، ولكنه أساء فى نقله عن ابن جنى بعده ، فلم يتبين ما أراد قبله . قال : « ما : حرف نفى ، وتكون بمعنى الذى ... وتكون موضوعة موضع : من ، وتكون بمعنى الاستفهام وتبدل من الألف الهاء ، فيقال : مه ، قال الراجز :

١٦٩٣٣ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال أبو سعيد الخدرى أنه قال : فمن .[١]

١٦٩٣٤ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الحسن : « فاستمتعوا بخلاقهم » ، قال : بدينهم .

١٦٩٣٥ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : حَذَّركم أن تحدثوا فى الإسلام حَدَثاً ، وقد علم أنه سيفعل ذلك أقوامٌ من هذه الأمة ،[٢] فقال الله فى ذلك : « فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذى خاضوا » ، وإنما حسبوا أن لا يقع بهم من الفتنة ما وقع ببنى إسرائيل قبلهم ، وإن الفتنة عائدة كما بدأت .

* * *

قَدْ وَرَدَتْ مِنْ أَمْكِنَهْ وَمِنْ هَهُنَا وَمِنْ هُنَهْ
إِنْ لَمْ أُرَوِّها فَمَهْ

قال ابن جنى : يحتمل ، مه ، هنا وجهين : أحدهما أن تكون : فه ، زجراً منه ، أى : فاكفف عنى . ولست أهلا للعتاب = أو : فه يا إنسان ، يخاطب نفسه ويزجرها » .

قلت : وهذا تحكم من أبى الفتح بن جنى ، فإن سياق الرجز يوجب أن يكون معناه : إن لم أرو أنا هذه الإبل ، فمن يرويها ؟ وهو صريح معنى الاستدلال الذى ساقه صاحب اللسان ، ولكنه أساء فى البيان وقصر ، وأساء فى إردافه الكلام ما أردفه من كلام أبى الفتح .

وهذا الخبر الذى رواه ابن جريج ، عن أبى هريرة ، دليل آخر ، وشاهد قوى على استعمالهم « مه » ، بمعنى الاستفهام .

(١) الأثر : ١٦٩٣٣ ــ حديث أبى سعيد الخدرى ، فى معنى الأخبار السالفة رواه البخارى فى صحيحه (الفتح ١٣ : ٢٥٥) ، ومسلم فى صحيحه ١٦ : ٢١٩ ، من طريق زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن أبى سعيد الخدرى .

وهذا الخبر رواه ابن جريج مختصراً على كلمة واحدة ، وهى « فمن » ، ليبين معنى رواية أبى هريرة قبل : « فه » ، أنها بمعنى « فمن » ، استفهاماً ، كما سلف فى التعليق قبله .

(٢) جاء هكذا فى المخطوطة : « حدثكم أن تحدثوا فى الإسلام حدثاً ، وقد علمتم أنه . . . » ، وهو غير مقروء ، ولا مستقيم ، والذى فى المطبوعة ، كأنه منقول من الدر المنثور ٣ : ٢٥٥ ، وقد نسبه إلى أبى الشيخ ، ولم ينسبه إلى ابن جرير ، وهو فضلا عن ذلك ، مختصر فى الدر المنثور .

وأما قوله : « أولئك حبطت أعمالهم » ، فإن معناه : هؤلاء الذين قالوا : « إنما كنا نخوض ونلعب » ، وفعلوا فى ذلك فعل الهالكين من الأمم قبلهم = « حبطت أعمالهم »، يقول : ذهبت أعمالهم باطلاً ، فلا ثوابَ لها إلا النار ، لأنها كانت فيما يسخط الله ويكرهه [١]= « وأولئك هم الخاسرون » ، يقول : وأولئك هم المغبونون صفقتهم ،ببيعهم نعيم الآخرة بخلاقهم من الدنيا اليسيرِ الزهيدِ . [٢]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (٧٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ألم يأت هؤلاء المنافقين الذين يُسِرُّون الكفرَ بالله ، وينهون عن الإيمان به وبرسوله = « نبأ الذين من قبلهم » ، يقول : خبر الأمم الذين كانوا من قبلهم ، [٣] حين عصوا رسلنا وخالفوا أمرنا ، ماذا حلّ بهم من عقوبتنا ؟

* * *

ثم بين جل ثناؤه مَنْ أولئك الأمم التى قال لهؤلاء المنافقين ألم يأتهم نَبَأُهم ، فقال : « قوم نوح »، ولذلك خفض « القوم » ، لأنه ترجم بهم عن « الذين » ، و « الذين » فى موضع خفض .

* * *

(١) انظر تفسير « حبط » فيما سلف ص:١٦٦، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « الخسران » فيما سلف ١٣ : ٥٣٥ ، تعليق : ١، والمراجع هناك .
(٣) انظر تفسير « النبأ » فيما سلف ص:٣٣١، تعليق : ٢، والمراجع هناك .

ومعنى الكلام : ألم يأت هؤلاء المنافقين خبر قوم نوح وصنيعى بهم ، إذ كذبوا رسولى نوحاً ، وخالفوا أمرى ؟ ألم أغرقهم بالطوفان ؟

= « وعاد » ، يقول : وخبر عاد ، إذ عصوا رسولى هوداً ، ألم أهلكهم بريح صرصر عاتية؟ = وخبر ثمود ، إذ عصوا رسولى صالحاً ، ألم أهلكهم بالرجفة ، فأتركهم بأفنيتهم خموداً ؟= وخبر قوم إبرهيم ، إذ عصوه وردُّوا عليه ما جاءهم به من عند الله من الحق ، ألم أسلبهم النعمة ، وأهلك ملكهم نمرود ؟ = وخبر أصحابِ مَدْين بن إبراهيم ، ألم أهلكهم بعذاب يوم الظلة إذ كذبوا رسولى شعيباً ؟=وخبر المنقلبة بهم أرضُهم ، فصار أعلاها أسفلها ، إذ عصوا رسولى لوطاً ،[1] وكذبوا ما جاءهم به من عندى من الحق ؟ يقول تعالى ذكره : أفأمن هؤلاء المنافقون الذين يستهزئون بالله وبآياته ورسوله ، أن يُسْلك بهم فى الانتقام منهم ، وتعجيل الخزى والنكال لهم فى الدنيا ، سبيلُ أسلافهم من الأمم ، ويحلّ بهم بتكذيبهم رسولى محمداً صلى الله عليه وسلم ما حلّ بهم فى تكذيبهم رُسلنا ، إذ أتتهم بالبينات .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٩٣٦ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « والمؤتفكات » ، قال : قوم لوط ، انقلبت بهم أرضهم ، فجعل عاليها سافلها . ١٠/١٢٣

١٦٩٣٧ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « والمؤتفكات » ، قال : هم قوم لوط .

* * *

(١) انظر تفسير « الائتفاك » فيما سلف ص:٢٠٨ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « البينة » فيما سلف من فهارس اللغة (بين) .

فإن قال قائل : فإن كان عنى بـ « المؤتفكات » قوم لوط ، فكيف قيل : « المؤتفكات » ، فجمعت ولم توحّد ؟

قيل : إنها كانت قريات ثلاثاً ، فجمعت لذلك ، ولذلك جمعت بالتاء ، على قول الله : ﴿ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴾ ، [سورة النجم : ٥٣].(١)

فإن قال : وكيف قيل : أتتهم رسلهم بالبينات ، وإنما كان المرسل إليهم واحداً ؟

قيل : معنى ذلك : أتى كل قرية من المؤتفكات رسولٌ يدعوهم إلى الله ، فتكون رُسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين بعثهم إليهم للدعاء إلى الله عن رسالته ، رسلاً إليهم ، كما قالت العرب لقوم نسبوا إلى أبى فديك الخارجى : « الفُدَيْكات » ، و « أبو فديك » ، واحدٌ ، ولكن أصحابه لما نسبوا إليه وهو رئيسهم ، دعوا بذلك ، ونسبوا إلى رئيسهم . فكذلك قوله : « أتتهم رسلهم بالبينات » .

* * *

وقد يحتمل أن يقال معنى ذلك : أتت قوم نوح وعاد وثمود وسائر الأمم الذين ذكرهم الله فى هذه الآية ، رسلهم من الله بالبينات .

* * *

وقوله : « فما كان الله ليظلمهم » ، يقول جل ثناؤه : فما أهلك الله هذه الأمم التى ذكر أنه أهلكها إلاّ بإجرامها وظلمها أنفسها ، واستحقاقها من الله عظيم العقاب ، لا ظلماً من الله لهم ، ولا وضعاً منه جل ثناؤه عقوبةً فى غير من هو لها أهلٌ ، لأن الله حكيم لا خلل فى تدبيره ، ولا خطأ فى تقديره ، ولكن القوم الذين أهلكهم ظلموا أنفسهم بمعصية الله وتكذيبهم رسله ، حتى أسخطوا عليهم ربهم ، فحقت عليهم كلمة العذاب فعذّبوا .

* * *

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٤٤٦ .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٧١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وأما «المؤمنون والمؤمنات» ، وهم المصدقون بالله ورسوله وآيات كتابه ، فإن صفتهم : أن بعضهم أنصارُ بعض وأعوانهم [١] = « يأمرون بالمعروف » ، يقول: يأمرون الناس بالإيمان بالله ورسوله، وبما جاء به من عند الله، [٢]= [« وينهون عن المنكر » . . . .] [٣]=« ويقيمون الصلاة » ، يقول: ويؤدُّون الصلاة المفروضة [٤]= « ويؤتون الزكاة » ، يقول : ويعطون الزكاة المفروضةَ أهلَها [٥]= « ويطيعون الله ورسوله » ، فيأتمرون لأمر الله ورسوله ، وينتهون عما نهاهم عنه = « أولئك سيرحمهم الله » ، يقول : هؤلاء الذين هذه صفتهم ، الذين سيرحمم الله ، فينقذهم من عذابه ، ويدخلهم جنته ، لا أهل النفاق والتكذيب بالله ورسوله ، الناهون عن المعروف ، الآمرون بالمنكر ، القابضون أيديهم عن أداء حقّ الله من أموالهم= « إن الله عزيز حكيم » ، يقول : إن الله ذو عزة فى انتقامه ممن انتقم من خلقه على معصيته وكفره به ، لا يمنعه من الانتقام منه مانع ، ولا ينصره منه ناصر= « حكيم » ، فى انتقامه منهم ، وفى جميع أفعاله . [٦]

* * *

(١) انظر تفسير « الأولياء » فيما سلف من فهارس اللغة (ولى) .

(٢) انظر تفسير « المعروف » فيما سلف ص : ٣٣٨ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٣) ما بين القوسين زدته استظهاراً ، وهو تمام الآية ، أخل به الناسخ ، وأسقط تفسيره ، كما هو بين من سياق أبى جعفر فى تفسيره .

انظر تفسير « المنكر » فيما سلف ص : ٣٣٨ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر تفسير « إقامة الصلاة » فيما سلف من فهارس اللغة (قوم) .

(٥) انظر تفسير « إيتاء الزكاة » فيما سلف من فهارس اللغة (أتى) .

(٦) انظر تفسير « عزيز » ، و « حكيم » ، فيما سلف من فهارس اللغة (عزز) ، (حكم) .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٩٣٨ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس ، عن أبى العالية قال : كل ما ذكره الله فى القرآن من « الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر » ، فـ « الأمر بالمعروف » ، دعاء من الشرك إلى الإسلام = و « النهى عن المنكر »، النهى عن عبادة الأوثان والشياطين .

١٦٩٣٩ــ . . . . قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « يقيمون الصلاة » ، قال : الصلوات الخمس .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ (٧٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وعد الله الذين صدقوا الله ورسوله ، وأقرُّوا به وبما جاء به من عند الله، من الرجال والنساء = « جنات تجرى من تحتها الأنهار » ، يقول : بساتين تجرى تحت أشجارها الأنهار [١]= « خالدين فيها » ، يقول : لابثين فيها أبداً ، مقيمين لا يزول عنهم نعيمها ولا يبيد [٢] = « ومساكن طيبة » ، يقول : ومنازل يسكنونها طيبةً . [٣] ١٢٤/١٠

* * *

(١) انظر تفسير « جنة » فيما سلف من فهارس اللغة (جنن) .
(٢) انظر تفسير « الخلود » فيما سلف من فهارس اللغة (خلد) .
(٣) انظر تفسير « طيبة » فيما سلف من فهارس اللغة (طيب) .

و « طيبها » أنها ، فيما ذكر لنا ، كما :—

١٦٩٤٠ — حدثنا أبو كريب قال، حدثنا إسحق بن سليمان، عن جَسْر ، عن الحسن قال : سألت عمران بن حصين وأبا هريرة عن آية فى كتاب الله تبارك وتعالى : « ومساكن طيبة فى جنات عدن » ، فقالا : على الخبير سقطت ! سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : قصرٌ فى الجنة من لؤلؤ ، فيه سبعون داراً من ياقوتة حمراء ، فى كل دار سبعون بيتاً من زمردة خضراء ، فى كل بيت سبعون سريراً .(١)

١٦٩٤١ — حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهرى قال ، حدثنا قرة بن حبيب ، عن جَسْر بن فرقد، عن الحسن ، عن عمران بن حصين وأبى هريرة قالا : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية : « ومساكن طيبة فى جنات عدن » ، قال : قصر من لؤلؤة ، فى ذلك القصر سبعون داراً من ياقوتة حمراء ، فى كل دار سبعون بيتاً من زبرجدة خضراء ، فى كل بيت سبعون سريراً ، على كل سرير سبعون فراشاً من كل لون ، على كل فراش زوجة من الحور العين ، فى كل بيت سبعون مائدة ،

---

(١) الأثر : ١٦٩٤٠ — « إسحق بن سليمان الرازى » ، شيخ أبى كريب ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٣٢٢٤ .

و « جسر » هو : « جسر بن فرقد ، أبو جعفر القصاب » ، روى عنه إسحق بن سليمان ، وروى هو عن الحسن وغيره ، وكان رجلا صالحاً ، ولكنه فى الحديث ليس بشىء . مترجم فى الكبير ١/٢/٢٤٥ ، وقال : « ليس بذاك » ، وفى ابن أبى حاتم ١/١/٥٣٨ ، وميزان الاعتدال ١ : ١٨٤ ، ولسان الميزان ٢ : ١٠٤ .

وكان فى المطبوعة : « إسحق بن سليمان ، عن الحسن قال سألت » ، وأسقط اسم « جسر » ، لأنه كان فى المخطوطة قد كتب : « عن الحسن ، عن الحسن » ، ثم ضرب الناسخ على « الألف واللام » من « الحسن » الأولى ، فظنه قد ضرب عليه كله ، والصواب ما أثبت ، وسيأتى فى الإسناد التالى .

وهذا الخبر ، ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٧ : ٣٠ ، ٣١ ، وقال : « رواه البزار والطبرانى فى الأوسط . وفيه جسر بن فرقد ، وهو ضعيف ، وقد وثقه سعيد بن عامر ، وبقية رجال الطبرانى ثقات » .

ثم خرجه فى مجمع الزوائد ١٠ : ٤٢٠ وقال : « رواه الطبرانى ، وفيه : جسر بن فرقد ، وهو ضعيف » ، فاختصر ما سلف .

وهو إسناد ضعيف كما قال ، فقد ضعف جسر بن فرقد ، البخارى وغيره من الأئمة .

على كل مائدة سبعون لوناً من طعام، فى كل بيت سبعون وصيفة ، ويعطى المؤمن من القوة فى غَداةٍ واحدة ما يأتى على ذلك كله أجمع .[1]

* * *

وأما قوله : « فى جنات عدن » ، فإنه يعنى : وهذه المساكن الطيبة التى وصفها جل ثناؤه ، « فى جنات عدن » .

* * *

و « فى » من صلة « مساكن » .

* * *

وقيل : « جنات عدن » ، لأنها بساتين خلد وإقامة ، لا يظعَنُ منها أحدٌ .

* * *

وقيل : إنما قيل لها « جنات عدن » ، لأنها دارُ الله التى استخلصها لنفسه ، ولمن شاء من خلقه = من قول العرب : « عَدَن فلان بأرض كذا » ، إذا أقام بها وخلد بها ، ومنه « المَعْدِن »، ويقال : « هو فى معدِن صدق » ، يعنى به : أنه فى أصلٍ ثابت . وقد أنشد بعض الرواة بيت الأعشى :

وَإِنْ يَسْتَضِيفُوا إِلَى حِلْمِهِ يُضَافُوا إِلَى رَاجِحٍ قَدْ عَدَنْ[2]

---

(١) : ١٦٩٤١ — « قرة بن حبيب بن يزيد بن شهرزاد القنوى الرماح » ، ثقة . مترجم فى التهذيب ، والكبير ١٨٣/١/٤ ، وابن أبى حاتم ١٣٢/٢/٣ .

و « جسر بن فرقد » سلف فى الإسناد وقبله . وكان فى المطبوعة والمخطوطة : « حسن بن فرقد » ، وصوابه ما أثبت .

وهو إسناد ضعيف أيضاً .

(٢) ديوانه : ١٧ ، ومخطوطه ديوانه القصيدة رقم : ١٥ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٦٤ ، واللسان « وزن » ، وهى من كلمته الأولى التى أقبل بها على قيس بن معد يكرب الكندى ، ورواية الديوان « إلى حكمه » ، ولكنها فى المخطوطة ومجاز القرآن كما أثبتها ، ولكن المطبوعة كتب « حكمه » .

يقول قبله :

ولكنّ رَبِّى كَفَى غُرْبَتِى بِحَمْدِ الإِلَٰهِ ، فقد بَلَّغَنْ
أَخَا ثِقَةٍ عَالِياً كَعْبُهُ جَزِيلَ العَطاء كَرِيمَ المِنَنْ

وينشد : « قد وَزَن » .[١]

* * *

وكالذى قلنا فى ذلك كان ابن عباس وجماعة معه، فيما ذكر ، يتأوّلونه .

١٦٩٤٢ – حدثنى إسحق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد قال ، حدثنا عتاب بن بشير ، عن خصيف ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « جنات عدن » ، قال : « معدن الرجل » ، الذى يكون فيه .

١٦٩٤٣ – حدثنا محمد بن سهل بن عسكر قال، حدثنا ابن أبى مريم قال، حدثنا الليث بن سعد ، عن زيادة بن محمد ، عن محمد بن كعب القرظى، عن فضالة بن عبيد ، عن أبى الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله يفتح الذكرَ فى ثلاث ساعات يبقين من الليل ، فى الساعة الأولى منهن ينظر فى الكتاب الذى لا ينظر فيه أحد غيره ، فيمحو ما يشاء ويثبت . ثم ينزل فى الساعة الثانية إلى جنة عدن ، وهى فى داره التى لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر، وهى مسكنه، ولا يسكن معه من بنى آدم غير ثلاثة : النبيين ، والصديقين ، والشهداء ، ثم يقول : طوبى لمن دخلك ، وذكر فى الساعة الثالثة .[٢]

كَرِيمًا شَمائِلُهُ ، مِنْ بَنِى مُعَاوِيَةَ الأَكْرَمِينَ السُّنَنْ
فَإِنْ يَتْبَعُوا أَمْرَهُ يَرْشُدُوا وَإِنْ يَسْأَلُوا مَالَهُ لَا يَضِنْ

و « استضاف إليه » ، لجأ إليه عند الحاجة .

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « قد وزن » ، بالواو ورواية الديوان : « قد رزن » بالراء ، وكله صحيح المعنى . وهذه التى ذكرها الطبرى ، هى الرواية التى فسرها صاحب اللسان فى « وزن » . يقال : « وزن الشىء » ، أى : رجح ، و « وزن الرجل وزانة » ، إذا كان متثبتاً ، و « رجل وزين الرأى » ، أصيله . و « رزن » بالراء مثله فى المعنى ، يقال : « رجل رزين » ، أى : وقور .

(٢) الأثران : ١٦٩٤٣ ، ١٦٩٤٤ – « زيادة بن محمد الأنصارى» ، منكر الحديث ، مترجم فى التهذيب، والكبير ٢/١/٤٠٧ ، وذكر إسناد هذا الخبر ، وابن أبى حاتم ١/٢/٦١٩ ، وميزان الاعتدال ١ : ٣٦١ ، وساق هذا الحديث بطوله ، وفيه ذكر الساعة الثالثة ، ثم قال : « وهذه ألفاظ منكرة ، لم يأت بها غير زيادة » .

وخرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد ١٠ : ٤١٢ وقال : « رواه البزار ، وفيه زيادة بن محمد ، وهو ضعيف » .

١٦٩٤٤ – حدثني موسى بن سهل قال ، حدثنا آدم قال، حدثنا الليث ابن سعد قال ، حدثنا زيادة بن محمد ، عن محمد بن كعب القرظي ، عن فضالة ابن عبيد ، عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عدن دارُه = يعني : دار الله = التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر ، وهي مسكنه ، ولا يسكنها معه من بني آدم غير ثلاثة : النبيين ، والصديقين ، والشهداء . يقول الله تبارك وتعالى : طوبى لمن دخلك .[1]

* * *

وقال آخرون : معنى « جنات عدن » ، جنات أعناب وكروم .

* ذكر من قال ذلك :

١٢٥/١٠ ١٦٩٤٥ – حدثني أحمد بن أبي سريج الرازي قال، حدثنا زكريا بن عدي قال ، حدثنا عبيد الله بن عمرو ، عن زيد بن أبي أنيسة ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن عبد الله بن الحارث : أن ابن عباس سأل كعباً عن جنات عدن ، فقال : هي الكروم والأعناب ، بالسريانية .[2]

* * *

وقال آخرون : هي اسم لبُطْنان الجنة ووَسطها .

* ذكر من قال ذلك :

وكان في المطبوعة في الخبر الأول : « الكندي سعد ، عن زيادة بن محمد » ، وصوابه « الليث ابن سعد » ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، لأنه وصل الحروف بعضها ببعض .

(١) الأثر : ١٦٩٤٤ – انظر التعليق السالف . و « آدم » ، هو « آدم بن أبي إياس » .

(٢) الأثر : ١٦٩٤٥ – « أحمد بن أبي سريج الرازي » ، هو « أحمد بن الصباح النهشلي الرازي » ، شيخ أبي جعفر . روى عنه البخاري ، وأبو داود ، والنسائي . ثقة . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ١/١/٥٦ .

و « زكريا بن عدي بن زريق التيمي » ، ثقة ، مضى برقم : ١٥٤٤٦ .

و « عبيد الله بن عمرو الرقي » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مراراً ، منها رقم : ٧١٨٧ .

و « زيد بن أبي أنيسة الجزري » ، ثقة ، مضى مراراً آخرها : ١٣٨٥٥ .

و « يزيد بن أبي زياد القرشي » ، مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل ، ثقة ، يضعف حديثه . مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٣٣٠٨ .

و « عبد الله بن الحارث بن نوفل الهاشمي » ، روى له الجماعة ، مضى أيضاً ، برقم : ١٣٣٠٨ .

١٦٩٤٦ــ حدثنا حميد بن مسعدة قال، حدثنا بشر بن المفضل قال ، حدثنا شعبة ، عن سليمان الأعمش ، عن عبد الله بن مرة ، عن مسروق ، عن عبد الله قال : « عدن » ، بُطْنان الجنة .

١٦٩٤٧ــ حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا، حدثنا يحيى بن سعيد ، عن سفيان وشعبة ، عن الأعمش ، عن عبد الله بن مرة ، عن مسروق ، عن عبد الله فى قوله : « جنات عدن » ، قال: بُطْنان الجنة = قال ابن بشار فى حديثه ، فقلت : ما بطنانها ؟ = وقال ابن المثنى فى حديثه ، فقلت للأعمش : ما بطنان الجنة ؟ = قال : وَسطها .

١٦٩٤٨ــ حدثنا ابن بشار قال،حدثنا عبد الرحمن قال،حدثنا سفيان ، عن الأعمش، عن عبد الله بن مرة ،وأبى الضحى ، عن مسروق ، عن عبد الله : « جنات عدن » ، قال : بطنان الجنة .

١٦٩٤٩ــ . . . . . قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا شعبة ، عن الأعمش ، عن أبى الضحى ، عن مسروق ، عن عبد الله ، بمثله .

١٦٩٥٠ــ حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا ابن أبى عدى ، عن شعبة ، عن سليمان ، عن عبد الله بن مرة ، عن مسروق ، عن عبد الله ، مثله .

١٦٩٥١ــ حدثنا أحمدابن أبى سريج قال،حدثنا أبو أحمد الزبيرى قال ، حدثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن أبى الضحى، وعبد الله بن مرة ،عنهما جميعاً ، أو عن أحدهما ، عن مسروق ، عن عبد الله : « جنات عدن » ، قال : بطنان الجنة .

١٦٩٥٢ــ حدثنا بن حميد قال ،حدثنا جرير ، عن منصور ، عن أبى الضحى ، عن مسروق ، عن عبد الله بن مسعود فى قول الله : « جنات عدن » ، قال : بُطْنان الجنة .

* * *

وقال آخرون : « عدن » ، اسم لقصر .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٩٥٣ ــ حدثني علي بن سعيد الكندي قال ، حدثنا عبدة أبو غسان ، عن عون بن موسى الكناني ، عن الحسن قال : « جنات عدن » ، وما أدراك ما جنات عدن؟ قصرٌ من ذهَب ، لا يدخله إلاّ نبي ، أو صدّيق ، أو شهيد ، أو حكم عدل ، ورفع به صوته . (١)

١٦٩٥٤ ــ حدثنا أحمد بن أبي سريج قال ، حدثنا عبد الله بن عاصم قال ، حدثنا عون بن موسى قال : سمعت الحسن بن أبي الحسن يقول : جنات عدن ، وما أدراك ما جنات عدن ؟ قصر من ذهب ، لا يدخله إلا نبيّ ، أو صدّيق ، أو شهيد ، أو حكم عدل = رفع الحسن به صوته . (٢)

١٦٩٥٥ ــ حدثنا أحمد قال ، حدثنا يزيد قال أخبرنا حماد بن سلمة ، عن يعلى بن عطاء ، عن نافع بن عاصم ، عن عبد الله بن عمرو قال : إن في الجنة قصرًا يقال له « عدن » ، حوله البروج والرُّوح ، له خمسون ألف باب ، على كل باب حِبَرة ، (٣) لا يدخله إلا نبيّ أو صدّيق .

١٦٩٥٦ ــ حدثنا الحسن بن ناصح قال ، حدثنا أبو داود قال ، حدثنا شعبة ، عن يعلى بن عطاء قال : سمعت يعقوب بن عاصم يحدث ، عن عبد الله بن عمرو :

---

(١) الأثر : ١٦٩٥٣ ــ « عبدة ، أبو غسان » ، لم أعرف من يكون ؟ و « عون بن موسى الكناني الليثي » ، أبو روح ، ثقة سمع الحسن . مترجم في الكبير ٤/١/١٧ ، وابن أبي حاتم ٣/١/٣٨٦ .

(٢) الأثر : ١٦٩٥٤ ــ « أحمد بن أبي سريج » ، مضى برقم : ١٦٩٤٥ « عبد الله بن عاصم الحماني » ، صدوق ، روى عنه أبو حاتم ، وأبو زرعة . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٢/٢/١٣٤ .

« عون بن موسى الكناني » ، مضى قبله .

(٣) « الحبرة » (بكسر الحاء وفتح الباء) : ضرب من برود اليمن منمر . وقالوا : « ليس : حبرة ، موضعاً أو شيئاً معلوماً ، إنما هو شيء » . وكأنه هو المراد في مثل هذا الخبر ، أي : ستور موشية .

إن فى الجنة قصرًا يقال له «عدن»، له خمسة آلاف باب، على كل باب خمسة آلاف حِبَرة، لا يدخله إلا نبي أو صدّيق أو شهيد.[١]

* * *

وقيل : هى مدينة الجنة .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٩٥٧ – حدثت عن عبد الرحمن المحاربى، عن جويبر، عن الضحاك: فى «جنات عدن»، قال: هى مدينة الجنة، فيها الرُّسُل والأنبياء والشهداء، وأئمة الهدى، والناس حولهم بعدُ، والجنات حولها .

* * *

وقيل : إنه اسم نهر .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٩٥٨ – حدثت عن المحاربى، عن واصل بن السائب الرقاشى، عن عطاء قال : «عدن»، نهر فى الجنة، جنّاته على حافتيه .

* * *

وأما قوله : «ورضوان من الله أكبر»، فإن معناه : ورضَى الله عنهم أكبر من ذلك كله،[٢] بذلك جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) الأثر : ١٦٩٥٦ – «الحسن بن ناصح»، هو «الحسن بن ناصح البصرى السراج»، قال ابن أبى حاتم : «روى عن عثمان بن عثمان الغطفانى، ومعتمر بن سليمان، ومعاذ بن معاذ، ويحيى بن راشد، سمع منه أبى فى الرحلة الثانية»، الجرح والتعديل ١/٢/٣٩، تاريخ بغداد ٧ : ٤٣٥ .

وهناك أيضاً : «الحسن بن ناصح الخلال المخرمى»، روى عن إسحق بن منصور، وغيره قال ابن أبى حاتم : «أدركته . ولم أكتب عنه، وكان صدوقاً»، وكأن هذا هو شيخ الطبرى . مترجم فى ابن أبى حاتم ١/٢/٣٩، وتاريخ بغداد ٧ : ٤٣٥ .

وكان فى المطبوعة : «الحسن بن ناجح»، وهو مخالفة لما فى المخطوطة .

و «يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود الثقفى»، ذكره ابن حبان فى الثقات، مترجم فى التهذيب، والكبير ٤/٢/٣٨٨، وابن أبى حاتم ٤/٢/٢١١ .

(٢) انظر تفسير «الرضوان» فيما سلف ص ١٧٤، تعليق : ٢، والمراجع هناك .

١٦٩٥٩ – حدثني المثنى قال، حدثنا سويد قال : أخبرنا بن المبارك . عن مالك بن أنس ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله يقول لأهل الجنة : يا أهل الجنة ! فيقولون : لبّيك ربّنا وسعْديك ! فيقول : هل رضيتم ؟ فيقولون : ما لنا لا نرضى ، وقد أعطيتنا ما لم تُعْطِ أحداً من خَلقك ؟ فيقول : أنا أعطيكم أفضلَ من ذلك . قالوا : يا ربّ، وأيُّ شيء أفضل من ذلك ! قال : أحِلُّ عليكم رضوَاني ، فلا أسخط عليكم بعده أبداً .(١) ١٢٦/١٠

١٦٩٦٠ – حدثنا ابن حميد قال، حدثني يعقوب ، عن حفص ، عن شمر قال : يجيء القرآن يوم القيامة في صورة الرجل الشاحب ، إلى الرجل حين ينشقُّ عنه قبره ، فيقول : أبشر بكرامة الله ! أبشر برضوان الله ! فيقول : مثلك من يبشِّر بالخير ؟ ومن أنت ؟ فيقول : أنا القرآن الذي كُنْتَ أسهر ليلك، وأُظمئ نهارك! فيحمله على رقبته حتى يُوافي به ربَّه، فيمثُلُ بين يديه فيقول : يا رب ، عبدك هذا، اجزه عني خيرًا، فقد كنت أسهر ليله، وأظمئ نهاره، وآمره فيطيعني ، وأنهاه فيطيعني . فيقول الرب تبارك وتعالى : فله حُلَّة الكرامة . فيقول : أي ربّ ، زدْهُ، فإنه أهلُ ذلك! فيقول : فله رِضْواني = قال : « ورضوانٌ من الله أكبر ».(٢)

* * *

(١) الأثر : ١٦٩٥٩ – هذا حديث صحيح رواه البخاري بهذا الإسناد نفسه ، وبلفظه في صحيحه (الفتح ١١ : ٣٦٣ ، ٣٦٤) ، واستوفى الكلام عليه الحافظ ابن حجر في شرحه . ورواه مسلم في صحيحه ١٧ : ١٦٨ ،

وانظر ما سلف رقم : ٦٧٥١ ، ١٦٥٦٧ ، من حديث جابر بن عبد الله ، غير مرفوع ، وما علقت به عليه هناك . وذكره ابن كثير في تفسيره في هذا الموضع ٤ : ٢٠٢ وقال : « رواه البزار في مسنده ، من حديث الثوري . وقال الحافظ الضياء المقدسي في كتابه صفة الجنة . هذا عندي على شرط الصحيح » .

(٢) الأثر : ١٦٩٦٠ – « يعقوب » ، هو : « يعقوب بن عبد الله القمي » ، ثقة ، مضى مراراً ، منها : ١٣٠٤٥ .

و « حفص » هو « حفص بن حميد القمي » ، ثقة ، مضى برقم : ٨٥١٨ .

وابتُدِئ الخبر عن « رضوان الله » للمؤمنين والمؤمنات أنه أكبر من كلّ ما ذكر جل ثناؤه ، فرفع ، وإن كان « الرضوان » فيما قد وعدهم . ولم يعطف به فى الإعراب على « الجنات » و « المساكن الطيبة » ، ليعلم بذلك تفضيلُ الله رضوانَه عن المؤمنين ، على سائر ما قسم لهم من فضله ، وأعطاهم من كرامته ، نظير قول القائل فى الكلام لآخر : « أعطيتك ووصلتك بكذا ، وأكرمتك ، ورضاى بعدُ عنك أفضل لك » .(١)

* * *

=« ذلك هو الفوز العظيم » ، هذه الأشياء التى وعدت المؤمنين والمؤمنات = « هو الفوز العظيم » ، يقول : هو الظفر العظيم ، والنجاء الجسيم ، لأنهم ظفروا بكرامة الأبد ، ونَجوْا من الهوان فى سَقَر ،(٢) فهو الفوز العظيم الذى لا شىء أعظم منه .(٣)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ (٧٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « يا أيها النبى جاهد الكفار » ، بالسيف والسلاح = « والمنافقين » .

* * *

و « شمر » هو « شمر بن عطية الأسدى الكاهلى » ، ثقة ، مضى برقم : ١١٥٤٥ .

وانظر شواهد لبعض ألفاظ هذا الخبر فيما رواه الهيثمى فى مجمع الزوائد ٧ : ١٥٩ – ١٦٥ . ولم أجد هذا الخبر مسنداً بلفظه هذا .

(١) فى المطبوعة ، جعل الكلام هكذا : « أفضل ذلك ، هذه الأشياء التى وعدت المؤمنين والمؤمنات . . . » ، وهو غير مستقيم ، والذى أثبته هو الذى فى المخطوطة ، ولكن ظاهر أنه قد سقط من الناسخ بعض كلام أبى جعفر . فاستظهرت أن السياق هو ذكر لفظ الآية ، ثم تفسير « ذلك » بقوله : « هذه الأشياء . . . » ، فأثبتها كذلك ، وفصلت بين الكلامين فصلا تاماً .

وانظر معانى القرآن للفراء ١ : ٤٤٦ .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « الهوان فى السفر » ، وهو لا معنى له ، والصواب ما أثبت .

(٣) انظر تفسير « الفوز » فيما سلف ، ١١ : ٢٨٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

واختلف أهل التأويل فى صفة «الجهاد» الذى أمر الله نبيه به فى المنافقين .[١]

فقال بعضهم : أمره بجهادهم باليد واللسان ، وبكل ما أطاق جهادَهم به .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٩٦١ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا حميد بن عبد الرحمن ، ويحيى ابن آدم ، عن حسن بن صالح ، عن على بن الأقمر ، عن عمرو بن أبى جندب ، عن ابن مسعود فى قوله : «جاهد الكفار والمنافقين» ، قال : بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، فإن لم يستطع فليكفهرّ فى وجهه .[٢]

* * *

وقال آخرون : بل أمره بجهادهم باللسان .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٩٦٢ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن

---

(١) انظر تفسير «الجهاد» فيما سلف ص: ٢٥٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
= وتفسير «المنافق» فيما سلف ص : ٣٣٩ ؛ تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٢) الأثر : ١٦٩٦١ – «حميد بن عبد الرحمن الرؤاسى» ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مراراً .

و «يحيى بن آدم» ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مراراً .

و «حسن بن صالح بن صالح بن حى الثورى» ، ثقة ، مضى مراراً .

و «على بن الأقمر الوادعى الهمدانى» ، ثقة ، روى له الجماعة . مضى مراراً .

و «عمرو بن أبى جندب» أو «عمرو بن جندب» ، هو «أبو عطية الوادعى» ، مختلف فى اسمه . ترجم له فى التهذيب ، فى الأسماء ، وفى الكنى ، وقال : «قال البخارى فى تاريخه : روى عنه أبو إسحق ، وعلى بن الأقمر» ، ثم قال : «والصواب أنه وإن كان يكنى أبا عطية ، فإنه غير الوادعى» . وهو ثقة ، من أصحاب عبد الله بن مسعود . ترجم له ابن أبى حاتم ٣/١/٢٢٤ باسم «عمرو بن جندب» ، وكان فى المطبوعة «عمرو بن جندب» ، ولكنى أثبت ما فى المخطوطة ، وهما صواب كما ترى .

وهذا الخبر ، خرجه السيوطى فى الدر المنثور ٣ : ٢٥٨ ، ونسبه إلى ابن أبى شيبة ، وابن أبى الدنيا فى كتاب الأمر بالمعروف ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، وأبى الشيخ ، وابن مردويه ، والبيهقى فى شعب الإيمان .

وقوله : «فليكفهر فى وجه» : أى فليلقه بوجه منقبض عابس لاطلاقه فيه ولا بشر ولا انبساط .

على ، عن ابن عباس قوله : « يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم » ، فأمره الله بجهاد الكفار بالسيف ، والمنافقين باللسان ، وأذهبَ الرفق عنهم .

١٦٩٦٣ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثني الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « جاهد الكفار والمنافقين » ، قال : « الكفار » ، بالقتال ، و « المنافقين » ، أن يغلُظ عليهم بالكلام .

١٦٩٦٤ ــ حدثت عن الحسين بن ؤالفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، أخبرنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم » ، يقول : جاهد الكفار بالسيف ، واغلظ على المنافقين بالكلام ، وهو مجاهدتهم .

* * *

وقال آخرون : بل أمره بإقامة الحدود عليهم .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٩٦٥ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الحسن : « جاهد الكفار والمنافقين » ، قال : جاهد الكفار بالسيف ، والمنافقين بالحدود ، أقم عليهم حدودَ الله .

١٦٩٦٦ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم » ، قال : أمر الله نبيّه ١٢٧/١٠ صلى الله عليه وسلم أن يجاهد الكفار بالسيف ، ويغلظ على المنافقين في الحدود .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في تأويل ذلك عندي بالصواب ، ما قال ابن مسعود : من أنّ الله أمر نبيّه صلى الله عليه وسلم من جهاد المنافقين بنحو الذي أمرَه به من جهاد المشركين .

* * *

فإن قال قائل : فكيف تركهم صلى الله عليه وسلم مقيمين بين أظهُرِ أصحابه ، مع علمه بهم ؟

قيل : إن الله تعالى ذكره إنما أمر بقتال من أظهرَ منهم كلمةَ الكفر، ثم أقام على إظهاره ما أظهر من ذلك. وأمّا مَنْ إذا اطُّلِع عليه منهم أنه تكلم بكلمة الكفر وأُخِذ بها ، أنكرها ورجع عنها وقال : «إنى مسلم»، فإن حكم الله فى كلّ من أظهر الإسلام بلسانه ، أن يحقِنَ بذلك له دمه وماله ، وإن كان معتقداً غير ذلك ، وتوكّل هو جلّ ثناؤه بسرائرهم ، ولم يجعل للخلق البحثَ عن السرائر. فلذلك كان النبيّ صلى الله عليه وسلم ، مع علمه بهم وإطْلاع الله إياه على ضمائرهم واعتقاد صُدروهم ، كان يُقِرّهم بين أظهر الصحابة ، ولا يسلك بجهادهم مسلك جهاد من قد ناصبَه الحرب على الشرك بالله، لأن أحدهم كان إذا اطُّلِع عليه أنه قد قال قولاً كفر فيه بالله ، ثم أخذ به أنكره وأظهر الإسلام بلسانه . فلم يكن صلى الله عليه وسلم يأخذه إلاّ بما أظهر له من قوله ، عند حضوره إياه وعزمه على إمضاء الحكم فيه، دون ما سلف من قولٍ كان نطقَ به قبل ذلك ، ودون اعتقاد ضميرِه الذى لم يُبِح الله لأحَدٍ الأخذَ به فى الحكم ، وتوَلّى الأخذَ به هو دون خلقه .

* * *

وقوله : « واغلظ عليهم » ، [1] يقول تعالى ذكره : واشدد عليهم بالجهاد والقتال والإرْهاب . [2]

* * *

وقوله : « ومأواهم جهنم » ، يقول : ومساكنهم جهنم ، وهى مثواهم ومأواهم [3] = « وبئس المصير » ، يقول : وبئس المكان الذى يُصَار إليه جهنَّمُ . [4]

* * *

(١) انظر تفسير « الغلظة » فيما سلف ٧ : ٣٤١ .

(٢) فى المطبوعة : « والإرعاب » بالعين ، خالف ما هو الصواب فى العربية ، وفى المخطوطة . إنما يقال : « رعبه يرعبه رعباً ، فهو مرعوب ورعيب» و « رعبه » ترعيباً » ، ونصوا فقالوا : « ولا تقل : أرعبه » .

(٣) انظر تفسير « المأوى » فيما سلف ص : ٧٧ ، تعليق : والمراجع هناك .

(٤) انظر تفسير « المصير » فيما سلف ١٣ ٤٤١ تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ۚ فَإِن يَتُوبُوا۟ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ وَإِن يَتَوَلَّوْا۟ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ (٧٤)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى الذى نزلت فيه هذه الآية ، والقول الذى كان قاله ، الذى أخبر الله عنه أنه يحلف بالله ما قاله .

فقال بعضهم : الذى نزلت فيه هذه الآية : « الجُلاس بن سويد بن الصامت» .

* * *

وكان القولُ الذى قاله ، ما : —

١٦٩٦٧ — حدثنا به ابن وكيع قال ، حدثنا أبو معاوية ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه : « يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر » ، قال : نزلت فى الجلاس بن سويد بن الصامت ، قال : « إن كان ما جاء به محمد حقًّا ، لنحن أشرُّ من الحُمُر ! » ،(١) فقال له ابن امرأته : والله ، يا عدو الله ، لأخبرنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قلت ، فإنى إن لا أفعل أخاف أن تصيبنى قارعةٌ ، وأؤاخذ بخطيئتك ! فدعا النبى صلى الله عليه وسلم الجلاس ، فقال : ياجُلاس ، أقلت كذا وكذا ؟ فحلف ما قال ، فأنزل الله تبارك وتعالى : « يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهمُّوا بما لم ينالوا وما نَقَموا إلاّ أن أغناهم الله ورسوله من فضله » .

(١) انظر استعمال « أشر » ، فيما سلف فى الأثرين رقم : ٥٠٨٠ ، ١١٧٢٣ . وكان فى المطبوعة : « الحمير » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

١٦٩٦٨ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو معاوية الضرير ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه قال : نزلت هذه الآية : « يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم » ، في الجلاس بن سويد بن الصامت ، أقبل هو وابن امرأته مُصْعَب من قُباء ، فقال الجلاس : إن كان ما جاء به محمد حقًّا لنحن أشرُّ من حُمُرنا هذه التي نحن عليها![1] فقال مصعب : أما والله ، يا عدو الله ، لأخبرنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قلتَ ! فأتيتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم ، وخشيت أن ينزَّل فيَّ القرآن ، أو تصيبني قارعة ، أو أن أخْلَط [بخطيئته] ،[2] قلت : يا رسول الله ،[3] أقبلت أنا والجلاس من قباء ، فقال كذا وكذا ، ولولا مخافة أن أُخْلَط بخطيئته ،[4] أو تصيبني قارعة ، ما أخبرتك . قال : فدعا الجلاس فقال له : يا جلاس ، أقلت الذي قال مصعب ؟ قال : فحلف ، فأنزل الله تبارك وتعالى : « يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم » ، الآية . ١٢٨/١٠

١٦٩٦٩ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : كان الذي قال تلك المقالة ، فيما بلغني ، الجلاس بن سويد بن الصامت ، فرفعها عنه رجلٌ كان في حجره ، يقال له : « عمير بن سعيد » ،[5] فأنكرها ،[6] فحلف

---

(١) في المطبوعة : « حميرنا » بالإفراد ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « أخلط » ، ليس فيها ذكر الخطيئة واستظهرتها من باقي الخبر ، ومن تفسير ابن كثير .

(٣) في المطبوعة : « يا رسول أقبلت » ، وهو من الطباعة .

(٤) في المطبوعة : « أن أؤاخذ بخطيئته » ، غير ما في المخطوطة ، وأثبت ما في المخطوطة ، فهو الصواب ، وهو موافق لما في تفسير ابن كثير ٤ : ٢٠٤ ، ٢٠٥ .

(٥) في المخطوطة والمطبوعة : « سعيد » ، والذي في سيرة ابن هشام ، « سعد » ، ولكني تركت ما في المخطوطة ، لأني وجدت الحافظ ابن حجر في الإصابة ، ذكر هذا الاختلاف ، فأخشى أن تكون هذه رواية أبي جعفر في سيرة ابن إسحق .

(٦) في المطبوعة : « فأنكر » ، أثبت ما في المخطوطة ، موافقاً لابن هشام .

بالله ما قالها . فلما نزل فيه القرآن ، تاب ونزع وحسنت توبته ، فيما بلغني .[١]

١٦٩٧٠ – حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « كلمة الكفر » ، قال أحدهم : « لئن كان ما يقول محمد حقًّا لنحن شر من الحمير » ! فقال له رجل من المؤمنين : إن ما قال لحقٌّ ، ولأنت شر من حمار! قال : فهمَّ المنافقون بقتله ، فذلك قوله : « وهموا بما لم ينالوا » .

١٦٩٧١ – حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، بنحوه .

١٦٩٧٢ – . . . . قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

١٦٩٧٣ – حدثني أيوب بن إسحق بن إبراهيم قال ، حدثنا عبد الله بن رجاء قال ، حدثنا إسرائيل ، عن سماك ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً في ظلّ شجرة ، فقال : إنه سيأتيكم إنسانٌ فينظر إليكم بعيني شيطان ، فإذا جاء فلا تكلموه . فلم يلبث أن طلع رجل أزرقُ ،[٢] فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : علامَ تشتمني أنت وأصحابك ؟ فانطلق الرجل فجاء بأصحابه ، فحلفوا بالله ما قالوا وما فعلوا ، حتى تجاوز عنهم ، فأنزل الله : « يحلفون بالله ما قالوا » ، ثم نعتهم جميعاً إلى آخر الآية .[٣]

* * *

(١) الأثر : ١٦٩٦٩ – سيرة ابن هشام ٤ : ١٩٦ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٦٩١٩ .

(٢) إذا قيل : « رجل أزرق » ، فإنما يعنون زرقة العين ، وقد عدد الجاحظ في الحيوان ٥ : ٣٣٠ ، « الزرق من العرب » ، وكانت العرب تتشاءم بالأزرق ، وتعده لئيما . وانظر طبقات فحول الشعراء : ١١١ ، في قول مزرد ، في قاتل عمر رضي الله عنه :

وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ وَفَاتُهُ ... بِكَفَّيْ سَبَنْتَى أَزْرَقِ العَيْنِ مُطْرِقِ

(٣) الأثر : ١٦٩٧٣ – « أيوب بن إسحق بن إبراهيم بن سافري » ، أبو أيوب البغدادي ، =

وقال آخرون : بل نزلت فى عبد الله بن أبى ابن سلول : قالوا : والكلمة التى قالها ما :—

١٦٩٧٤ــ حدثنا به بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « يحلفون بالله ما قالوا » إلى قوله : « من ولىّ ولا نصير » ، قال : ذكر لنا أنّ رجلين اقتتلا، أحدهما من جهينة، والآخر من غِفار ، وكانت جهينة حلفاء، الأنصار ، وظهر الغفارىّ على الجهنىّ ، فقال عبد الله بن أبىّ للأوس : انصروا أخاكم، فوالله ما مثلنا ومَثَلُ محمد إلا كما قال القائل : « سمِّن كلبك يأكلك » ، وقال : ﴿لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ [سورة المنافقون : ٨] ، فسعى بها رجل من المسلمين إلى نبىّ الله صلى الله عليه وسلم ، فأرسل إليه فسأله ، فجعل يحلف بالله ما قاله ، فأنزل الله تبارك وتعالى : « يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر » .

١٦٩٧٥ــ حدثنى محمد بن عبد الأعلى قال : حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر » ، قال : نزلت فى عبد الله بن أبى ابن سلول .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندنا أن يقال : إن الله تعالى أخبر عن المنافقين أنّهم يحلفون بالله كذباً على كلمة كُفْر تكلموا بها ، أنهم لم يقولوها . وجائز أن يكون ذلك القول ما روى عن عروة : أن الجلاس قاله = وجائز أن يكون قائله عبد الله بن أبى ابن سلول ، والقول ما ذكر قتادة عنه أنه قال .

شيخ الطبرى. قال ابن أبى حاتم : « كتبنا عنه بالرملة ، وذكرته لأبى فعرفه ، وقال : كان صدوقاً » . مترجم فى ابن أبى حاتم ٢٤١/١/١ ، وتاريخ بغداد ٧ : ٩ ، ١٠ .

و « عبد الله بن رجاء بن عمرو » ، أبو عمرو الغدانى . كان حسن الحديث عن إسرائيل . وهو ثقة . مترجم فى التهذيب .

وهذا إسناد صحيح . وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٣ : ٢٥٨ ، وزاد نسبته إلى الطبرانى ، وأبى الشيخ ، وابن مردويه .

ولا علم لنا بأيّ ذلك من أيٍّ ، [1]إذ كان لا خبر بأحدهما يوجب الحجة ، ويُتوصَّل به إلى يقين العلم به ، وليس مما يدرك علمه بفطرة العقل ، فالصواب أن يقال فيه كما قال الله جل ثناؤه : « يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم » .

* * *

وأما قوله : « وهموا بما لم ينالوا » ، فإن أهل التأويل اختلفوا فى الذى كان همَّ بذلك ، وما الشىء الذى كان هم به .

[فقال بعضهم : هو رجل من المنافقين ، وكان الذى همَّ به] ، قتلَ ابن امرأته الذى سمع منه ما قال ، [2]وخشى أن يفشيه عليه .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٩٧٦ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قال : همَّ المنافق بقتله = يعنى قتل المؤمن الذى قال له : « أنت شر من الحمار » ! فذلك قوله : « وهمُّوا بما لم ينالوا » . ١٢٩/١٠

١٦٩٧٧ – حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله . [3]

* * *

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « بأن ذلك من ى » ، وهو لا معنى له ، وصوابه ما أثبت ، كما نبهت عليه مراراً انظر ما سلف : ١٣ : ٢٦٠ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) كان فى المخطوطة : « . . . وما الشىء الذى كان هم به قيل ابن امرأته » ، وجعلها فى المطبوعة : « . . . هم به أقتل ابن امرأته » ، وعلق عليه فقال : « فى العبارة سقط ، ولعل الأصل : فقال بعضهم : كان الذى هم الجلاس بن سويد ، والشىء الذى كان هم به قتل ابن امرأته إلخ ، تأمل » .

والصواب ، إن شاء الله ، ما أثبت بين القوسين ، لأن الخبر التالى من خبر مجاهد ، ولم يبين فيه اسم المنافق ، كما لم يبينه فى رقم : ١٦٩٧٠ ، وما بعده ، فالصواب الجيد ، أن يكون اسم المنافق مبهماً فى ترجمة سياق الأخبار ، كدأب أبى جعفر فى تراجم فصول تفسيره .

(٣) فى المطبوعة : « عن مجاهد ، به » ، وفى المخطوطة ، قطع فلم يذكر شيئاً ، فأقررت ما درج على مثله أبو جعفر .

وقال آخرون : كان الذى همّ ، رجلاً من قريش = والذى همّ به ، قتلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٩٧٨ ــ حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا شبل ، عن جابر ، عن مجاهد فى قوله : « وهموا بما لم ينالوا » ، قال : رجل من قريش ، همّ بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقال له : « الأسود » .

* * *

وقال آخرون : الذى همّ ، عبد الله بن أبى ابن سلول ، وكان همُّه الذى لم ينله ، قوله : ﴿ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ ﴾،[سورة المنافقون : ٨] ، من قول قتادة ، وقد ذكرناه.[1]

* * *

وقوله : « وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله » ، ذكر لنا أن المنافق الذي ذكر الله عنه أنه قال كلمة الكفر ، كان فقيراً فأغناه الله بأن قُتِل له مولًى ، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ديتَه . فلما قال ما قال ، قال الله تعالى : « وما نقموا » ، يقول : ما أنكروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً ،[2] = « إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله » .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٩٧٩ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبومعاوية ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه : « وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله » ، وكان الجلاس قُتِل له مولًى ، فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بديته ، فاستغنى ، فذلك قوله : « وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله » .

١٦٩٨٠ ــ . . . . قال، حدثنا ابن عيينة، عن عمرو ، عن عكرمة قال :

---

(١) انظر ما سلف رقم : ١٦٩٧٤ .

(٢) انظر تفسير « نقم » فيما سلف ١٠ : ١٣/٤٣٣ : ٣٥ .

قضى النبي صلى الله عليه وسلم بالدية اثنى عشر ألفاً فى مولى لبنى عدىّ بن كعب، وفيه أنزلت هذه الآية : « وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله » .

١٦٩٨١ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وما نقموا إلاّ أن أغناهم الله ورسوله من فضله » ، قال : كانت لعبد الله بن أبيٍّ دية ، فأخرجها رسول الله صلى الله عليه وسلم له .

١٦٩٨٢ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن الزبير ، عن سفيان قال، حدثنا عمرو قال : سمعت عكرمة: أن مولى لبنى عدى ابن كعب قتل رجلاً من الأنصار ، فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدية اثنى عشر ألفاً ، وفيه أنزلت : « وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله » = قال عمرو : لم أسمع هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا من عكرمة= يعنى : الدية اثنى عشر ألفاً .

١٦٩٨٣ ــ حدثنا صالح بن مسمار قال،حدثنا محمد بن سنان العَوَقىّ قال، حدثنا محمد بن مسلم الطائفى ، عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة مولى ابن عباس ، عن ابن عباس : أن النبىّ صلى الله عليه وسلم جعل الدية اثنى عشر ألفاً . فذلك قوله : « وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله » ، قال : بأخذ الدِّية .[1]

* * *

وأما قوله: «فإن يتوبوا يك خيراً لهم » ، يقول تعالى ذكره: فإن يتب هؤلاء القائلون كلمةَ الكفر من قِيلهم الذى قالوه فرجعوا عنه، يك رجوعهم وتوبتهم من

---

(١) الأثر : ١٦٩٨٣ – «صالح بن مسمار السلمى المروزى» ، شيخ الطبرى ، مضى برقم : ٢٢٤ .

و «محمد بن سنان الباهلى العوقى» ، أبو بكر البصرى ، ثقة ، مترجم فى التهذيب ، والكبير ١/١/١٠٩ ، وابن أبى حاتم ٣/٢/٢٧٩ .

و «محمد بن مسلم الطائفى» ، ثقة ، يضعف ، مضى برقم : ٤٤٧ ، ٣٤٧٣ ، ٤٤٩١ .

وهذا الخبر ، لم يذكره أبو جعفر فى باب الديات من تفسيره ، انظر ما سلف رقم ١٠١٤٣ ، فى ج ٩ : ٥٠ .

ذلك، خيراً لهم من النفاق[١] = « وإن يتولوا »، يقول : وإن يدبروا عن التوبة ، فيأتوها ويصرُّوا على كفرهم ،[٢] = « يعذبهم الله عذاباً أليمًا » ، يقول : يعذبهم عذاباً موجعاً فى الدنيا ، إما بالقتل ، وإما بعاجل خزى لهم فيها ، ويعذبهم فى الآخرة بالنار . [٣]

* * *

وقوله : « وما لهم فى الأرض من ولى ولا نصير » ، يقول : وما لهؤلاء المنافقين إن عذبهم الله عاجل الدنيا = « من ولى » ، يواليه على منعه من عقاب الله[٤] =« ولا نصير » ينصره من الله فينقذه من عقابه.[٥] وقد كانوا أهل عز ومنعة بعشائرهم وقومهم ، يمتنعون بهم ممن أرادهم بسوء ، فأخبر جل ثناؤه أن الذين كانوا يمنعونهم ممن أرادهم بسوء من عشائرهم وحلفائهم ، لا يمنعونهم من الله ولا ينصرونهم منه ، إن احتاجوا إلى نصرهم .

* * *

وذكر أن الذى نزلت فيه هذه الآية ، تاب مما كان عليه من النفاق .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٩٨٤ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو معاوية، عن هشام بن عروة عن أبيه : « فإن يتوبوا يك خيراً لهم » ، قال : قال الجلاس : قد استثنى الله لى التوبة ، فأنا أتوب . فقبل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم . ١٣٠/١٠

١٦٩٨٥ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال، حدثنا أبو معاوية ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه : « فإن يتوبوا يك خيراً لهم » ، الآية، فقال الجلاس :

---

(١) انظر تفسير « التوبة » فيما سلف من فهارس اللغة (توب) .
(٢) انظر تفسير « التولى » فيما سلف من فهارس اللغة (ولى) .
(٣) انظر تفسير « أليم » فيما سلف من فهارس اللغة (ألم) .
(٤) انظر تفسير « الولى » فيما سلف من فهارس اللغة (ولى) .
(٥) انظر تفسير « النصير » فيما سلف من فهارس اللغة (نصر) .

يا رسول الله ، إنى أرى الله قد استثنى لى التوبة ، فأنا أتوب ! فتابَ ، فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم منه .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ﴾ ﴿٧٧﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ومن هؤلاء المنافقين الذين وصفت لك ، يا محمد، صفتهم= « من عاهد الله »، يقول : أعطى الله عهداً[١] =« لئن أتانا من فضله»، يقول : لئن أعطانا الله من فضله، ورزقنا مالاً ،ووسّع علينا من عنده[٢] = « لنصدقن » ، يقول : لنخرجن الصدقة من ذلك المال الذى رزقنا ربُّنا[٣] = « ولنكونن من الصالحين »، يقول : ولنعملنّ فيها بعَمَل أهل الصلاح بأموالهم ، من صلة الرحم به، وإنفاقه فى سبيل الله.[٤] يقول الله تبارك وتعالى : فرزقهم الله وآتاهم من فضله = «فلما آتاهم الله من فضله بخلوا به»، بفضل الله الذى آتاهم، فلم يصدّقوا منه، ولم يصلوا منه قرابةً ،ولم ينفقوا منه فى حق الله =«وتولوا»، يقول : وأدبروا عن عهدهم الذى عاهدوه الله[٥] = « وهم معرضون » ، عنه[٦] = « فأعقبهم »

(١) انظر تفسير « عاهد » فيما سلف : ص ١٤١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « آتى » ، و « الفضل » فيما سلف من فهارس اللغة (أتى) و (فضل) .
(٣) انظر تفسير « التصدق » فيما سلف ٩ : ٣١ ، ٣٧ ، ٣٨ .
(٤) انظر تفسير « الصالح » فيما سلف من فهارس اللغة (صلح) .
(٥) انظر تفسير « التولى » فيما سلف من فهارس اللغة (ولى) .
(٦) انظر تفسير « الإعراض » فيما سلف ١٣ : ٤٦٣ ، تعليق : ٦ ، والمراجع هناك .

الله = « نفاقاً فى قلوبهم » ، ببخلهم بحق الله الذى فرضه عليهم فيما آتاهم من فضله، وإخلافهم الوعدَ الذى وعدُوا الله، ونقضهم عهدَه فى قلوبهم[1] = « إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه » ، من الصدقة والنفقة فى سبيله = « وبما كانوا يكذبون »، فى قيلهم، وحَرَمهم التوبة منه، لأنه جل ثناؤه اشترط فى نفاقهم أنَّه أعقبهموه إلى يوم يلقونه ، وذلك يوم مماتهم وخروجهم من الدنيا .

* * *

واختلف أهل التأويل فى المعنىِّ بهذه الآية .

فقال بعضهم: عُنى بها رجل يقال له: « ثعلبة بن حاطب »، من الأنصار.[2]

* ذكر من قال ذلك :

١٦٩٨٦ - حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله» ، الآية، وذلك أن رجلاً يقال له: « ثعلبة بن حاطب » ، من الأنصار ، أتى مجلساً فأشهدهم فقال : لئن آتانى الله من فضله ، آتيت منه كل ذى حقٍّ حقه، وتصدّقت منه ، ووصلت منه القرابة ! فابتلاه الله فآتاه من فضله، فأخلف الله ما وعدَه ، وأغضبَ الله بما أخلفَ ما وعده . فقصَّ الله شأنه فى القرآن : « ومنهم من عاهد الله » ، الآية إلى قوله : « يكذبون » .

١٦٩٨٧ - حدثنى المثنى قال، حدثنا هشام بن عمار قال ، حدثنا محمد ابن شعيب قال ، حدثنا معان بن رفاعة السلمى ، عن أبى عبد الملك على بن يزيد الألهانى : أنه أخبره عن القاسم بن عبد الرحمن : أنه أخبره عن أبى أمامة الباهلى ، عن ثعلبة بن حاطب الأنصارى : أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ادع

---

(١) انظر تفسير « النفاق » فيما سلف ص : ٣٥٨ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) فى المخطوطة ، وقف عند قوله : « يقال له » ، ولم يذكر اسم الرجل ، واستظهره الناشر الأول من الأخبار ، وأصاب فيما فعل .

الله أن يرزقني مالاً ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ويحك يا ثعلبة ، قليل تؤدّي شكره ، خير من كثير لا تطيقه ! قال : ثم قال مرة أخرى ، فقال : أما ترضى أن تكون مثل نبيّ الله ، فوالذي نفسي بيده ، لو شئتُ أن تسيرَ معي الجبال ذهباً وفضة لسارت ! قال : والذي بعثك بالحق لئن دعوتَ الله فرزقني مالاً ، لأعطينّ كلّ ذي حق حقه ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم ارزق ثعلبة مالاً ! قال : فاتّخذ غنماً ، فنمت كما ينمو الدُّود ، فضاقت عليه المدينة ، فتنحّى عنها ، فنزل وادياً من أوديتها ، حتى جعل يصلي الظهر والعصر في جماعة ، ويترك ما سواهما . ثم نمت وكثرت ، فتنحّى حتى ترك الصلوات إلا الجمعة ، وهي تنمو كما ينمو الدود ، حتى ترك الجمعة . فطفق يتلقّى الركبان يوم الجمعة ، يسألهم عن الأخبار ، فقال ١٠/١٣١
رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما فعل ثعلبة ؟ فقالوا : يا رسول الله ، اتخذ غنماً فضاقت عليه المدينة ! فأخبروه بأمره ، فقال : يا ويْحَ ثعلبة ، يا ويح ثعلبة ، يا ويح ثعلبة ! قال : وأنزل الله : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً ﴾ [سورة التوبة : ١٠٣] الآية ، ونزلت عليه فرائض الصدقة ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين على الصدقة ، رجلاً من جهينة ، ورجلاً من سليم ، وكتب لهما كيفَ يأخذان الصدقة من المسلمين ، وقال لهما : مرّا بثعلبة ، وبفلان ، رجل من بني سليم ، فخذا صدقاتهما ! فخرجا حتى أتيا ثعلبة ، فسألاه الصدقة ، وأقرآه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : ما هذه إلاّ جزية ! ما هذه إلاّ أخت الجزية ! ما أدري ما هذا ! انطلقا حتى تفرُغا ثم عودا إليّ . فانطلقا ، وسمع بهما السُّلمي ، فنظر إلى خيار أسنان إبله ، فعزلها للصدقة ، ثم استقبلهم بها . فلما رأوها قالوا : ما يجب عليك هذا ، وما نريد أن نأخذ هذا منك . قال : بلى ، فخذوه ، [1] فإنّ نفسي بذلك طيّبة ، وإنما هي لي ! فأخذوها منه . فلما فرغا من صدقاتهما ،

---

(١) « بلى » واستعمالها في غير جحد ، قد سلف مراراً ، آخرها في رقم : ١٦٣٠٥ ، ص : ٦٧ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

رجعا حتى مرّا بثعلبة ، فقال : أرونى كتابكما ! فنظر فيه ، فقال : ما هذه إلاّ أخت الجزية ! انطلقا حتى أرى رأيى . فانطلقا حتى أتيا النبى صلى الله عليه وسلم ، فلما رآهما قال : يا ويح ثعلبة ! قبل أن يكلّمهما ، ودعا للسلمىّ بالبركة ، فأخبراه بالذى صنع ثعلبة ، والذى صنع السلمىّ ، فأنزل الله تبارك وتعالى فيه : « ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدّقن ولنكونن من الصالحين » إلى قوله : « وبما كانوا يكذبون » ، وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلٌ من أقارب ثعلبة ، فسمع ذلك ، فخرج حتى أتاه ، فقال : ويحك ياثعلبة ! قد أنزل الله فيك كذا وكذا ! فخرج ثعلبة حتى أتى النبى صلى الله عليه وسلم ، فسأله أن يقبل منه صدقته ، فقال : إن الله منعنى أن أقبل منك صدقتك ، فجعل يَحْثِى على رأسه التراب ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا عملك ، قد أمرتك فلم تطعنى ! فلما أبَى أن يقبض رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، رجع إلى منزله ، وقُبِض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقبل منه شيئاً . ثم أتى أبا بكر حين استُخلِف ، فقال : قد علمت منزلتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وموضعى من الأنصار ، فاقبل صدقتى ! فقال أبو بكر : لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقبلها ! فقُبِض أبو بكر ، ولم يقبضها . فلما ولى عمر ، أتاه فقال : يا أمير المؤمنين ، اقبل صدقتى ! فقال : لم يقبلها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ، وأنا أقبلها منك ! فقُبِض ولم يقبلها ، ثم ولى عثمان رحمة الله عليه ، فأتاه فسأله أن يقبل صدقته فقال : لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ولا عمر رضوان الله عليهما وأنا أقبلها منك ! [1] فلم يقبلها منه . وهلك ثَعْلبة فى خلافة عثمان رحمة الله عليه . [2]

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « وأنا لا أقبلها » ، والجيد حذف « لا » كما سلف فى مقالة أبى بكر وعمر ، وهو مطابق لما فى أسد الغابة .

(٢) الأثر : ١٦٩٨٧ — « هشام بن عمار بن نصير السلمى » ، ثقة ، روى له البخارى ،

١٦٩٨٨ ـ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله » الآية ، ذكر لنا أن رجلاً من الأنصار أتى على مجلس من الأنصار ، فقال : لئن آتاه الله مالاً ليؤدِّين إلى كل ذى حقّ حقه ! فآتاه الله مالاً ، فصنع فيه ما تسمعون ، قال : « فلما آتاهم من فضله بخلوا به » إلى قوله : « وبما كانوا يكذبون » . ذكر لنا أن نبيَّ الله صلى الله عليه وسلم حدَّث أن موسى عليه الصلاة والسلام لما جاء بالتوراة إلى بنى إسرائيل ، قالت بنو إسرائيل : إن التوراة كثيرة ، وإنا لا نفرُغ لها ، فسل لنا ربَّك جِماعاً من الأمر نحافظ عليه ، ونتفرغ فيه لمعاشنا ! [1] قال : يا قوم ، مهلاً مهلاً !

وأبو داود ، والنسائى ، وابن ماجة . وتكلموا فيه قالوا : لما كبر تغير . ومضى برقم : ١١١٠٨ .

و « محمد بن شعيب بن شابور الأموى » ، ثقة ، مضى برقم : ١٦٩٨٧ .

و « معان بن رفاعة السلمى » أو : « السلامى » وهو المشهور ، لين الحديث ، يكتب حديثه ولا يحتج به . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٤ / ٢ / ٧٠ ، وفى إحدى نسخه « السلمى » كما جاء فى الطبرى ، ولذلك تركته على حاله ، وابن أبى حاتم .

و « على بن يزيد الألهانى » ، « أبو عبد الملك » ، ضعيف بمرة ، روى من القاسم بن عبد الرحمن صاحب أبى أمامة نسخة كبيرة ، وأحاديثه هذه ضعاف كلها . مضى برقم : ١١٥٢٥ .

و « القاسم بن عبد الرحمن الشامى » ، تقدم بيان توثيقه ، وأن ما أنكر عليه إنما جاء من قبل الرواة عنه الضعفاء ، مضى برقم : ١٩٣٩ ، ١١٥٢٥ .

وأما ثعلبة بن حاطب الأنصارى ، ففى ترجمته خلط كثير . أهو رجل واحد ، أم رجلان ؟ أولهما هو الذى آخى رسول الله بينه وبين معتب بن الحمراء ، والذى شهد بدراً وأحداً . والآخر هو صاحب هذه القصة . يقال : إن الأول قتل يوم أحد . وجعلهما بعضهم رجلا واحداً ، ونفوا أن يكون قتل يوم أحد . انظر ترجمته فى الإصابة ، والاستيعاب : ٧٨ ، وأسد الغابة ١ : ٢٣٧ ، وابن سعد : ٣ / ٢ / ٣٢ .

وهذا الخبر رواه بهذا الإسناد ، ابن الأثير فى أسد الغابة ١ : ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، وخرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد ٧ : ٢١ ، ٣٢ ، وقال : « رواه الطبرانى ، وفيه على بن يزيد الألهانى ، وهو متروك » .

وهو ضعيف كل الضعف ، ليس له شاهد من غيره ، وفى بعض رواته ضعف شديد .

وهذا الخبر ، خرجه السيوطى فى الدر المنثور ٣ : ٢٦٠ ، ونسبه إلى الحسن بن سفيان ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، وأبى الشيخ ، والعسكرى فى الأمثال ، والطبرانى ، وابن منده ، والبارودى ، وأبى نعيم فى معرفة الصحابة ، وابن مردوية ، والبيهقى فى الدلائل ، وابن عساكر .

(١) فى المطبوعة : « لمعايشنا » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

هذا كتاب الله ، ونور الله ، وعِصْمة الله ! قال : فأعادوا عليه ، فأعاد عليهم ، قالها ثلاثاً . قال : فأوحى الله إلى موسى : ما يقول عبادى ؟ قال : يا رب ، يقولون كيت وكيت . قال : فإنى آمرهم بثلاثٍ إن حافظوا عليهنّ دخلوا بهن الجنة ، أن ينتهوا إلى قسمة الميراثِ فلا يظلموا فيها ، ولا يدخلوا أبصارَهم البيوت حتى يؤذن لهم ، وأن لا يطعموا طعاماً حتى يتوضأوا وضوء الصلاة. قال : فرجع بهن نبيُّ الله صلى الله عليه وسلم إلى قومه ، ففرحوا ، ورأوا أنهم سيقومون بهن . قال : فوالله مالبث القومُ إلاقليلاً حتى جَنَحُوا وانْقَطَع بهم. فلما حدّث نبيُّ الله بهذا الحديث عن بنى إسرائيل ، قال : تكفَّلوا لى بستٍّ ، أتكفل لكم بالجنة! قالوا : ما هنّ ، يا رسول الله ؟ قال : إذا حدثتم فلا تكذبوا ، وإذا وعدتم فلا تُخْلفوا ، وإذا اؤتمنتم فلا تخونوا ، وكُفُّوا أبصاركم وأيديكم وفروجكم : أبصارَكم عن الخيانة ، وأيديكم عن السرقة ، وفروجكم عن الزِّنا . ١٣٢/١٠

١٦٩٨٩ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول : ثلاثٌ من كن فيه صار منافقاً وإن صامَ وصلى وزعم أنه مُسلم : إذا حدث كذب ، وإذا اؤتمن خان ، وإذا وعد أخلف .

* * *

وقال آخرون : بل المعنىُّ بذلك رجلان : أحدهما ثعلبة ، والآخر معتب ابن قشير .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٩٩٠ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن عمرو ابن عبيد ، عن الحسن : « ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله » الآية ، (١) وكان الذى عاهد الله منهم : ثعلبة بن حاطب ، ومعتب بن قشير ، وهما من بنى

(١) كان فى المطبوعة : « من فضله ، إلى الآخر » ، وهو غريب جداً ، وفى المخطوطة : « من فضله الآخر » ، وصواب قراءتها ما أثبت ، وإنما سها الناسخ كعادته .

عمرو بن عوف .[1]

١٦٩٩١ ــ حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله » ، قال رجلان خرجا على ملأٍ قعودٍ ، فقالا : والله لئن رزقنا الله لنصدقن ! فلما رزقهم الله بخلوا به .

١٦٩٩٢ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله » ، رجلان خرجا على ملأٍ قُعُود فقالا : والله لئن رزقنا الله لنصدقن ! فلما رزقهم بخلوا به ، =« فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم بما أخلفوا الله ما وعدوه » ، حين قالوا : «لنصدقن» ، فلم يفعلوا .

١٦٩٩٣ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، نحوه .

١٦٩٩٤ ــ حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن » الآية ، قال : هؤلاء صنف من المنافقين ، فلما آتاهم ذلك بخلوا به ، فلما بخلوا بذلك أعقبهم بذلك نفاقاً إلى يوم يلقونه ، ليس لهم منه توبة ولا مغفرة ولا عفو ، كما أصاب إبليس حين منعه التوبة .

* * *

قال أبو جعفر : في هذه الآية ، الإبانةُ من الله جل ثناؤه عن علامةِ أهل النفاق ، أعني في قوله : « فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون » .

* * *

(١) الأثر : ١٦٩٩٠ – سيرة ابن هشام ٤ : ١٩٦ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٦٩٦٩ .

وبنحو هذا القول كان يقول جماعة من الصحابة والتابعين ؛ ورُوِيت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .(١)

* ذكر بعض من قال ذلك :

١٦٩٩٥ - حدثنا أبو السائب قال ، حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن عمارة ، عن عبدالرحمن بن يزيد قال ، قال عبد الله : اعتبروا المنافق بثلاثٍ : إذا حدَّث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا عاهد غدَر ، وأنزل الله تصديقَ ذلك في كتابه : « ومنهم عاهد الله لئن آتانا من فضله » إلى قوله : « يكذبون » .(٢)

١٦٩٩٦ - حدثني محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن سماك ، عن صبيح بن عبد الله بن عميرة ، عن عبد الله بن عمرو قال : ثلاث من كن فيه كان منافقاً : إذا حدَّث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا اؤتمن خان . قال : وتلا هذه الآية : « ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين » ، إلى آخر الآية .(٣)

---

(١) في المطبوعة : « ووردت به » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٢) الأثر : ١٦٩٩٥ - « عمارة » ، هو « عمارة بن عمير التيمي » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى برقم : ٣٢٩٤ ، ٥٧٨٩ ، ١٥٣٥٩ .

و « عبد الرحمن بن يزيد النخعي » ، تابعي ثقة ، روى له الجماعة . مضى برقم : ٣٢٩٤ ، ٣٢٩٥ ، ٣٢٩٩ .

و « عبد الله » ، إنما يعني « عبد الله بن مسعود » .

وهذا خبر صحيح الإسناد ، موقوف على ابن مسعود ، ولم أجده مرفوعاً عنه . وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١ : ١٠٨ ، بلفظه هذا ، وقال : « رواه الطبراني في الكبير ، ورجاله رجال الصحيح » . وذكر قبله حديثاً نحوه ، ليس فيه الآية : « عن عبد الله ، يعني ابن مسعود ، عن النبي صلى الله عليه وسلم » ، ثم قال : « رواه البزار ، ورجاله رجال الصحيح » .

(٣) الأثر : ١٦٩٩٦ - هذا الخبر ، يأتي بإسناد آخر بعده .

و « صبيح بن عبد الله بن عميرة » و « صبيح بن عبد الله العبسي » ، في الذي يليه . وقد سلف برقم : ١٢٧٤١ ، ١٢٧٤٢ ، وسلف أن البخاري ترجم له في الكبير ٣١٩/٢/٢ ، باسم « صبيح بن عبد الله » ، زاد في الإسناد « العبسي » ، وعلق المعلق هناك أنه في ابن ماكولا : « صبيح ابن عبد الله بن عمير التغلبي » والذي قاله الطبري هنا « عميرة » ، ولم أجد ما أرجح به ، وترجم له ابن أبي حاتم ٤٤٩/١/٢ ، ولم يذكروا له رواية عن « عبد الله بن عمرو » ، وكان في المطبوعة

١٦٩٩٧ ـ حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا أبو داود قال ، حدثنا شعبة ، عن سماك ، قال : سمعت صبيح بن عبد الله العبسيّ يقول : سألت عبد الله بن عمرو عن المنافق ، فذكر نحوه .[1]

١٣٣/١٠

١٦٩٩٨ ـ حدثني محمد بن معمر قال، حدثنا أبو هشام المخزومي قال ، حدثنا عبد الواحد بن زياد قال ، حدثنا عثمان بن حكيم قال ، سمعت محمد بن كعب القرظي يقول : كنت أسمع أن المنافق يعرف بثلاث : بالكذب، والإخلاف ، والخيانة، فالتمستُها في كتاب الله زماناً لا أجدُها ، ثم وجدتها في اثنتين من كتاب الله ،[2] قوله : « ومنهم من عاهد الله» حتى بلغ « وبما كانوا يكذبون»، وقوله : ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [سورة الأحزاب : ٧٢] ، هذه الآية.

١٦٩٩٩ ـ حدثني القاسم بن بشر بن معروف قال، حدثنا شبابة قال ، حدثنا محمد المحرم قال : سمعت الحسن يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

هنا « عبد الله بن عمر » ، وأظنه خطأ ، يدل عليه ما في الخبر بعده . (وانظر ما يلي) .

وهذا الخبر بهذا الإسناد نقله أخي السيد أحمد في شرحه على المسند ، في مسند « عبد الله ابن عمرو بن العاص » رقم : ٦٨٧٩ ، ثم قال : « ورواه الحافظ أبو بكر الفريابي في كتاب صفة النفاق (ص : ٥٠ – ٥١) ، عن أبي بكر بن أبي شيبة ، عن غندر ، عن شعبة ، عن سماك ابن حرب ، عن صبيح بن عبد الله ، عن عبد الله بن عمرو» ، ثم ساق الخبر ، بنحوه ، ثم قال : « وهذا موقوف ، وإسناده صحيح ، وهو شاهد جيد لهذا الحديث ، لأنه مثله مرفوع حكماً . وصبيح ابن عبد الله : بضم الصاد ، تابعي كبير ، أدرك عثمان وعلياً . وترجمه البخاري في الكبير ٢/٢/٣١٩ ، ولم يذكر فيه جرحاً » .

وحديث المسند ، حديث مرفوع .

وحديث آية المنافق ، رواه البخاري في صحيحه (الفتح ١ : ٨٣ ، ٨٤) من حديث أبي هريرة ، وعبد الله بن عمرو . ورواه مسلم في صحيحه (٢ : ٤٦ – ٤٨) ، من حديث عبد الله بن عمرو ، وأبي هريرة .

(١) الأثر : ١٦٩٩٧ – « صبيح بن عبد الله العبسي » ، انظر ما سلف رقم : ١٦٩٩٦ ، وكان في المطبوعة والمخطوطة « القيسي » بالقاف والياء ، وصححته من المراجع ، ومما سلف رقم : ١٢٧٤١ ، ١٢٧٤٢ .

(٢) في المطبوعة : « في آيتين » ، وأثبت ما في المخطوطة ، والذي رجح ذلك عندي ، أن الذي ذكره بعد هذا ، ثلاث آيات من سورة التوبة ، وآية من سورة الأحزاب ، فهذه أربعة . ولكنه أراد في سورتين من القرآن ، أو نحو ذلك .

ثلاث من كن فيه فهو منافق ، وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم : إذا حدّث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا اؤتمن خان. فقلت للحسن : يا أبا سعيد ، لئن كان لرجل علىّ دين فلقينى فتقاضانى ، وليس عندى ، وخفت أن يحبسنى ويهلكنى ، فوعدته أن أقضيه رأسَ الهلال ، فلم أفعل ، أمنافق أنا ؟ قال : هكذا جاء الحديث! ثم حدّث عن عبد الله بن عمرو : أن أباه لما حضره الموت قال : زوّجوا فلاناً ، فإنى وعدته أن أزوجه ، لا ألقى الله بثُلُثِ النفاق ! قال قلت : يا أبا سعيد ، ويكون ثُلُث الرجل منافقاً ، وثلثاه مؤمن ؟ قال : هكذا جاء الحديث قال : فحججت فلقيت عطاء بن أبى رباح ، فأخبرته الحديثَ الذى سمعته من الحسن ، وبالذى قلت له وقال لى ، فقال لى : [1] أعجزت أن تقول له : أخبرنى عن إخوة يوسف عليه السلام ، ألم يعدوا أباهم فأخلفوه ، وحدّثوه فكذبوه ، وأتمنهم فخانوه ، أفمنافقين كانوا ؟ ألم يكونوا أنبيـــاء ؟ أبوهم نبىٌّ ، وجدُّهم نبى ؟ قال : فقلت لعطاء : يا أبا محمد ، حدّثنى بأصل النفاق ، وبأصل هذا الحديث . فقال : حدثنى جابر ابن عبد الله : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما قال هذا الحديث فى المنافقين خاصّة ، الذين حدّثوا النبى فكذبوه ، وأتمنهم على سرّه فخانوه ، ووعدوه أن يخرجوا معه فى الغزو فأخلفوه . قال : وخرج أبو سفيان من مكة ، فأتى جبريلُ النبىَّ صلى الله عليه وسلم فقال : إن أبا سفيان فى مكان كذا وكذا . فقال النبى صلى الله عليه وسلم لأصحابه : إن أبا سفيان فى مكان كذا وكذا ، فاخرجوا إليه ، واكتموا. قال : فكتب رجل من المنافقين إليه : « إن محمداً يريدكم ، فخذوا حذركم ». فأنزل الله : ﴿ لاَ تَخُونُوا اللهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ، [سورة الأنفال : ٢٧] . ، وأنزل فى المنافقين : « ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله » ، إلى : « فأعقبهم نفاقاً فى قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون » ، فإذا لقيت الحسن فأقرئه السلام ، وأخبره بأصل هذا الحديث ، وبما قلت

(١) فى المطبوعة : « فقال » ، أسقط « لى » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

لك . قال : فقدمت على الحسن فقلت : يا أبا سعيد ، إن أخاك عطاءً يقرئك السلام ، فأخبرته بالحديث الذى حدث ، وما قال لى ، فأخذ الحسن بيدى فأشالها ، [١] وقال : يا أهل العراق ، أعجزتم أن تكونوا مثلَ هذا ؟ سمع منى حديثاً فلم يقبله حتى استنبط أصله ، صدق عطاء ، هكذا الحديث ، وهذا فى المنافقين خاصة . [٢]

١٧٠٠٠ ـ حدثنى يعقوب قال ، حدثنا ابن علية قال ، أخبرنا يعقوب ، عن الحسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ثلاث من كن فيه ، وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم ، فهو منافق . فقيل له : ما هى يا رسول الله ؟ فقال النبى عليه السلام : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا اؤتمن خان .

١٧٠٠١ ـ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين ، قال ، حدثنا مبشّر ، عن الأوزاعى ، عن هرون بن رياب ، عن عبد الله بن عمرو بن وائل : أنه لما حضرته الوفاة قال : إنّ فلاناً خطب إلىّ ابنتى ، وإنى كنت قلت له فيها قولاً شبيهاً بالعِدَة ، والله لا ألقى الله بثُلُث النفاق ، وأشهدكم أنى قد زوّجته . [٣]

* * *

(١) فى المطبوعة : « فأماها » ، وهو لا معنى له البتة . وفى المخطوطة : « فأساها » ، غير منقوطة ، وهذا صواب قراءتها . يقال : « شالت الناقة بذنبها وأشالته » ، رفعته . ويقال : « أشال الحجر ، وشال به ، وشاوله » ، رفعه ، ويقال : « شال السائل بيديه » ، إذا رفعهما يسأل بهما .

(٢) الأثر : ١٦٩٩٩ ـ « القاسم بن بشر بن أحمد بن معروف » ، شيخ الطبرى ، مضى برقم : ١٠٥٠٩ ، ١٠٥٣١ .

و « شبابة » ، هو « شبابة بن سوار الفزارى » ، روى له الجماعة ، مضى برقم : ١٢٨٥١ ، وقبله . وكان فى المطبوعة : « أسامة » ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، فحرفه تحريفاً منكراً .

و « محمد المحرم » ، هو « محمد بن عمر المحرم » ويقال هو : « محمد بن عبد الله بن عبيد ابن عمير الليثى » ، وهو منكر الحديث . سلف بيان حاله برقم : ١٥٩٢٢ ، تفصيلا ، ومواضع ترجمته . وكان فى المطبوعة : « محمد المخزمى » ، غير ما فى المخطوطة بلا دليل ولا بيان ، وهو إساءة وخطأ .

وهذا خبر منكر جداً ، أشار إليه البخارى فى التاريخ الكبير ٢٤٨/١/١ فى ترجمة « محمد المحرم » ، قال : « عن عطاء ، والحسن . منكر الحديث : إذا وعد أخلف ، سمع منه شبابة » ، يعنى هذا الخبر .

(٣) الأثر : ١٧٠٠١ ـ « مبشر » ، هو « مبشر بن إسماعيل الحلبى » ، ثقة ، من شيوخ أحمد ، روى الجماعة . مترجم فى التهذيب ، والكبير ١١/٢/٤ ، وابن أبى حاتم ٣٤٣/١/٤ . وكان فى المطبوعة : « ميسرة » ، تصرف تصرفاً معيباً ، وفى المخطوطة : « مسر » غير منقوطة .

وقال قوم : كان العهد الذى عاهد الله هؤلاء المنافقون، شيئاً نووه فى أنفسهم، ولم يتكلموا به .

١٠/١٣٤ * ذكر من قال ذلك :

١٧٠٠٢ - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال : سمعت معتمر بن سليمان التيمى يقول: ركبت البحرَ، فأصابنا ريحٌ شديدة، فنذر قوم منا نذوراً، ونويت أنا، لم أتكلم به. فلما قدمت البصرة سألت أبى سليمانَ فقال لى: يا بُنَىّ، فِ به.(١)

= قال معتمر : وحدثنا كهمس ، عن سعيد بن ثابت قال قوله : « ومنهم من عاهد الله ، الآية ، قال : إنما هو شىء نووه فى أنفسهم ولم يتكلموا به، ألم تسمع إلى قوله: « ألم يعلموا أن الله يعلم سِرَّهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب » ؟(٢)

* * *

و « هرون بن رياب التيمى الأسيدى » ، كان من العباد ، ممن يخفى الزهد . ثقة . قال ابن حزم : « اليمان ، وهرون ، وعلى ، بنو رياب = كان هرون من أهل السنة ، واليمان من أئمة الخوارج ، وعلى من أئمة الروافض ، وكانوا متعادين كلهم » ! ! مترجم فى التهذيب ، والكبير ٤/٢/٢١٩ ، وابن أبى حاتم ٤/٢/٨٩ .

وأما « عبد الله بن عمرو بن وائل » ، فهذا غريب ولكنه صحيح ، فإنه « عبد الله بن عمرو ابن العاص بن وائل » ، فلا أدرى لم فعل ذلك فى سياق اسمه ، إلا أن يكون سقط من الناسخ .

هذا ، وقد كان الإسناد فى المطبوعة هكذا : « حدثنا القاسم ، قال حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال حدثنا ميسرة » ، وقد صححت « ميسرة » قبل ، أما « قال حدثنى حجاج عن ابن جريج » ، فقد كتبها ناسخ المخطوطة ، ولكنه ضرب عليها ضربات بالقلم ، يعنى بذلك حذفها ، ولكن الناشر لم يعرف اصطلاحهم فى الضرب على الكلام ، فأثبت ما حذفته .

(١) فى المطبوعة : « فه به » ، ولا يقال ذلك إلا عند الوقف ، والصواب « ف » على حرف واحد ، أمراً من « وفى يفى » . وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) الأثر : ١٧٠٠٢ - « كهمس بن الحسن التيمى » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مترجم فى التهذيب ، والكبير ٤/١/٢٣٩ ، وابن أبى حاتم ٣/٢/١٧٠ .

و « سعيد بن ثابت » ، هكذا هو فى المخطوطة ، ولم أجد له ذكراً فيما بين يدى من كتب الرجال ، وأخشى أن يكون قد دخله تحريف .

القول فى تأويل قوله ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ (٧٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ألم يعلم هؤلاء المنافقون الذين يكفرون بالله ورسوله سرًّا ، ويظهرون الإيمان بهما لأهل الإيمان بهما جهراً = «أن الله يعلم سرهم» ، الذى يسرُّونه فى أنفسهم ، من الكفر به وبرسوله = «ونجواهم» ، يقول : « ونجواهم» ، إذا تناجوا بينهم بالطعن فى الإسلام وأهله ، وذكرهم بغير ما ينبغى أن يُذكروا به ، فيحذروا من الله عقوبته أن يحلَّها بهم ، وسطوته أن يوقعها بهم ، على كفرهم بالله وبرسوله ، وعيبهم للإسلام وأهله ، فينزعوا عن ذلك ويتوبوا منه = « وأن الله علام الغيوب » ، يقول : ألم يعلموا أن الله علاَّم ما غاب عن أسماع خلقه وأبصارهم وحواسّهم ، مما أكنّته نفوسهم ، فلم يظهرْ على جوارحهم الظاهرة ، فينهاهم ذلك عن خداع أوليائه بالنفاق والكذب ، ويزجرهم عن إضمار غير ما يبدونه ، وإظهار خلاف ما يعتقدونه ؟[1]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٧٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : الذين يلمزون المطوّعين فى الصدقة على أهل المسكنة والحاجة بما لم يوجبه الله عليهم فى أموالهم ، ويطعنون فيها عليهم

(١) انظر تفسير « علام الغيوب » فيما سلف ١١ : ٢٣٨ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

بقولهم : « إنما تصدقوا به رياءً وسُمْعة ، ولم يريدوا وجه الله »[١] = ويلمزون الذين لا يجدون ما يتصدَّقون به إلا جهدهم ، وذلك طاقتهم ، فينتقصونهم ويقولون : « لقد كان الله عن صدقة هؤلاء غنيًّا ! » ، سخريةً منهم بهم = « فيسخرون منهم سخر الله منهم » .

* * *

وقد بينا صفة « سخرية الله » ، بمن يسخر به من خلقه ، فى غير هذا الموضع ، بما أغنى عن إعادته ههنا .[٢]

* * *

= « ولهم عذاب أليم » ، يقول : ولهم من عند الله يوم القيامة عذابٌ موجع مؤلم .[٣]

* * *

وذكر أن المعنىّ بقوله : « المطوعين من المؤمنين » ، عبد الرحمن بن عوف ، وعاصم بن عدى الأنصارى = وأن المعنىّ بقوله : « والذين لا يجدون إلا جهدهم » ، أبو عقيل الأراشىّ ، أخو بنى أنيف .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٠٠٣ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات » ، قال : جاء عبد الرحمن بن عوف بأربعين أوقية من ذهب إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، وجاءه رجل من الأنصار بصاع من طعام ، فقال بعض المنافقين : والله ما جاء عبد الرحمن بما جاء به إلاّ رياءً ! وقالوا : إن كان الله ورسولُه لَغنيَّيْنِ عن هذا الصاع !

---

(١) انظر تفسير « اللمز » فيما سلف ص : ٣٠٠ ، ٣٠١ .
= وانظر تفسير « التطوع » فيما سلف ٣ : ٢٤٧ ، ٤٤١ ، وسيأتى تفسيره بعد قليل ص : ٣٩٢ ، ٣٩٣ .

(٢) لم يمض تفسير « سخر » ، وإنما عنى أبو جعفر قوله تعالى فى سورة البقرة : « الله يستهزئ بهم » ، انظر ما سلف ١ : ٣٠١ — ٣٠٦ .

(٣) انظر تفسير « أليم » فيما سلف من فهارس اللغة (ألم) .

١٧٠٠٤ ــ حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم » ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى الناس يوماً فنادى فيهم : أن اجمعوا صدقاتكم ! فجمع الناس صدقاتهم . ثم جاء رجل من آخرهم بِمَنٍّ من تمر ، [1] فقال : يا رسول الله ، هذا صاع من تمرٍ ، بِتُّ ليلتى أجرُّ بالجرير الماءَ ، [2] حتى نلت صاعين من تمرٍ ، فأمسكت أحدَهما ، وأتيتك بالآخر . فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينثره فى الصدقات . فسخر منه رجال وقالوا : « والله إن الله ورسوله لغنيَّان عن هذا ! وما يصنعان بصاعك من شىء » ! ثم إن عبد الرحمن بن عوف ، ١٠/١٣٥ رجل من قريش من بنى زهرة ، قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : هل بقى من أحدٍ من أهل هذه الصدقات ؟ فقال : لا ! فقال عبد الرحمن بن عوف : إن عندى مئة أوقية من ذهب فى الصدقات . فقال له عمر بن الخطاب : أمجنون أنت ؟ فقال : ليس بى جنون ! فقال : فعلِّمنا ما قلت ؟ [3] قال : نعم ! مالى ثمانية آلاف ، أما أربعة آلافٍ فأقرضها ربىّ ، وأما أربعة آلاف فلى ! فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت ! وكره المنافقون فقالوا : « والله ما أعطى عبد الرحمن بن عوف عطيَّته إلاّ رياءً » ! وهم كاذبون ، إنما كان به متطوِّعاً ، فأنزل الله عذرَه وعذرَ صاحبه المسكين الذى جاء بالصاع من التمر ، فقال الله فى كتابه : « الذين يلمزون المطوّعين من المؤمنين فى الصدقات » ، الآية .

---

(١) فى المطبوعة : « من أحوجهم بمن من تمر » ، غير ما فى المخطوطة بلا طائل ، و « المن » مكيال .

(٢) « الجرير » ، الحبل ، وأراد أنه أنه كان يسقى الماء بالحبل .

(٣) فى المطبوعة : « أتعلم ما قلت » ، وفى المخطوطة : « أفعلمنا ما قلت » ، وهذا صواب قراءتها .

١٧٠٠٥ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو أسامة ، عن شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين » ، قال : جاء عبد الرحمن بن عوف بصدقة ماله أربعة آلاف ، فلمزه المنافقون وقالوا : « راءَى ! » = « والذين لا يجدون إلا جهدهم » ، قال : رجل من الأنصار آجرَ نفسه بصاع من تمر، لم يكن له غيره ، فجاء به فلمزوه ، وقالوا : كان الله غنيًّا عن صاع هذا !

١٧٠٠٦ــ حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، نحوه .

١٧٠٠٧ــ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، نحوه .

١٧٠٠٨ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : قوله : « الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين »، الآية، قال : أقبل عبد الرحمن ابن عوف بنصف ماله . فتقرَّب به إلى الله ، فلمزه المنافقون فقالوا : ما أعطى ذلك إلا رياء وسمعة! فأقبل رجل من فقراء المسلمين يقال له« حبحاب ، أبو عقيل» (١)

---

(١) « حبحاب » . ذكره ابن حجر في الإصابة في « حبحاب » ، ثم قال : « قيل فيه بموحدتين ، والأشهر بمثلثتين ، وسيأتي » ولم يذكره في « حثحاث » كما يدل عليه تعقيبه هذا، وإنما ذكره في « جثجاث » بالجيم والثاء المثلثة فيما سلف قبله ، وقال هناك : « قيل : هو اسم أبي عقيل ، صاحب الصاع ، ضبطه السهيلي تبعاً لابن عبد البر ، وضبطه غير بالحاء المهملة . وقيل في اسمه غير ذلك . وتأتي ترجمته في الكنى » . بيد أن الحافظ ابن حجر قال في فتح الباري ٨ : ٢٤٩ : « وذكر السهيلي أنه رآه بخط بعض الحفاظ مضبوطاً بجيمين » .

ولم أجد في الاستيعاب لابن عبد البر ضبطاً له . وهو مترجم هناك في « أبو عقيل صاحب الصاع » ص : ٦٧٣ ، وهو في مطبوعة الاستيعاب بالحاء والثاء المثلثة من ضبط مصححه . وفي السهيلي (الروض الأنف ٢ : ٣٣١) : « جثجاث » ، بالجيم والثاء .

وأما صاحب أسد الغابة فترجم له في « أبو عقيل ، صاحب الصاع » (٥ : ٢٥٧) ، ولم يضبطه ، وهو محرف في المطبوعة . ولكنه أورده في « حبحاب » (بالحاء والباء) ، وقال : هو أبو عقيل الأنصاري . أسد الغابة ١ : ٣٦٦ .

وترجم له ابن سعد في الطبقات ٣/٢/٤١ في « بني أنيف بن جشم بن عائذ الله، من بلي ،

فقال : يا نبي الله، بِتُّ أجرُّ الجرير على صاعين من تمر ، أما صاع فأمسكته لأهلي ، وأما صاع فهاهوذا ! فقال المنافقون : « والله إن الله ورسوله لغنيَّان عن هذا ! » . فأنزل الله في ذلك القرآن : « الذين يلمزون » ، الآية .

١٧٠٠٩ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات » ، قال : تصدق عبد الرحمن بن عوف بشطر ماله، وكان ماله ثمانية آلاف دينار، فتصدق بأربعة آلاف دينار ، فقال ناس من المنافقين : إن عبد الرحمن بن عوف لعظيم الرياء ! فقال الله: « الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات» = وكان لرجل صاعان من تمر ، فجاء بأحدهما ، فقال ناس من المنافقين : إن

حلفا بني جحجبا بن كلفة » وقال : « أبو عقيل ، واسمه عبد الرحمن الإراشي الأنيفي » ، ولم يذكر خبر الصاع .

هذا ، وقد استوفى الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٨ : ٢٤٩ ، ذكر « أبي عقيل » ، فذكر الاختلاف في صاحب الصاع ، وهذا ملخصه :

الأول : أنه « الحبحاب ، أبو عقيل » ، وذكر ما رواه الطبري هنا وفيما سيأتي ، وما رواه غيره .

الثاني : أنه « سهل بن رافع » ، وحجته فيه ، خبر رواه الطبراني في الأوسط من طريق سعيد ابن عثمان البلوي ، « عن جدته بنت عدي أن أمهما عميرة بنت سهل بن رافع صاحب الصاع الذي لمزه المنافقون » ، وهكذا قال ابن الكلبي .

الثالث : من طريق عكرمة : أنه « رفاعة بن سهل بن رافع »، وقال: وعند أبي حاتم « رفاعة ابن سعد » ، ويحتمل أن يكون تصحيفاً ، ويحتمل أن يكون اسم « أبي عقيل » « سهل » ، ولقبه « حبحاب » = أو هما اثنان من الصحابة .

الرابع : في الصحابة « أبو عقيل بن عبد الله بن ثعلبة البلوي » ، بدري ، لم يسمه موسى ابن عقبة ، ولا ابن إسحق ، وسماه الواقدي « عبد الرحمن » . قال : واستشهد باليمامة . قال : وكلام الطبري يدل على أنه هو صاحب الصاع عنده . وتبعه بعض المتأخرين ، والأول أولى .

الخامس : أنه « عبد الرحمن بن سمحان » ؟ ؟ (هكذا جاء) .

السادس : أن صاحب الصاع هو « أبو خيثمة » : « عبد الله بن خيثمة ، من بني سالم ، من الأنصار » ، ودليله ما جاء في حديث توبة كعب بن مالك، وانظر الأثر رقم : ١٧٠١٦ .

السابع : عن الواقدي أن صاحب الصاع ، هو « علية بن زيد المحاربي » .

وقال الحافظ : « وهذا يدل على تعدد من جاء بالصاع » .

وهذا اختلاف شديد ، يحتاج إلى فضل تحقيق ومراجعة ، قيدته هنا ليكون تذكرة لمن أراد تتبعه وتحقيقه .

كان الله عن صاع هذا لغنيًّا ! فكان المنافقون يطعنون عليهم ويسخرون بهم ، فقال الله : « والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم » .

١٧٠١٠ – حدثني المثنى قال، حدثنا الحجاج بن المنهال الأنماطي قال ، حدثنا أبو عوانة، عن[عمر بن] أبي سلمة ، عن أبيه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : تصدقوا ، فإني أريد أن أبعث بعثاً . قال : فقال عبد الرحمن بن عوف : يا رسول الله ، إن عندي أربعة آلاف ، ألفين أقرضهما الله ، وألفين لعيالي . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بارك الله لك فيما أعطيت ، وبارك لك فيما أمسكت ! فقال رجل من الأنصار : وإن عندي صاعين من تمرٍ ، صاعاً لربي ، وصاعاً لعيالي ! قال: فلمز المنافقون وقالوا : ما أعطى ابن عوف هذا إلاّ رياءً ! وقالوا: أو لم يكن الله غنيًّا عن صاع هذا ! فأنزل الله : « الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين » ، إلى آخر الآية .(١)

١٧٠١١ – حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن

---

(١) الأثر : ١٧٠١٠ – « أبو عوانة » ، هو « الوضاح بن عبد الله اليشكري » ، ثقة روى له الجماعة ، مضى برقم : ٤٤٩٨ ، ١٠٣٣٦ ، ١٠٣٣٧ .

و « عمر بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف » ، يضعف ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٢٧٥٥ . وكان في المطبوعة والمخطوطة : « أبو عوانة ، عن أبي سلمة »، وهو خطأ لا شك فيه ، صوابه من إسناده في تفسير ابن كثير ، ومن مجمع الزوائد .

وأبوه « أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مراراً ، آخر : ١٢٨٢٢ .

خرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ : ٣٢ ، عن أبي سلمة ، وعن أبي هريرة ، ثم قال : « رواه البزار من طريقين : إحداهما متصلة عن أبي هريرة ، والأخرى عن أبي سلمة مرسلة . قال : ولم نسمع أحداً أسنده من حديث عمر بن أبي سلمة، إلا طالوت بن عباد . وفيه عمر بن أبي سلمة ، وثقة العجلي ، وأبو خيثمة وابن حبان ، وضعفه شعبة وغيره . وبقية رجالها ثقات » .

وحديث البزار رواه ابن كثير في تفسيره ٤ : ٢١٢ ، ٢١٣ ، وهذا إسناده : « قال الحافظ أبو بكر البزار ، حدثنا طالوت بن عباد ، حدثنا أبو عوانة ، عن عمر بن أبي سلمة ، عن أبيه ، عن أبي هريرة » ، وساق الخبر . ثم قال ابن كثير : « ثم رواه عن أبي كامل ، عن أبي عوانة ، عن عمر بن أبي سلمة ، عن أبيه مرسلا . قال : ولم يسنده أحد إلا طالوت » .

ابن سعد قال ، أخبرنا أبو جعفر ، عن الربيع بن أنس فى قوله : « الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات » ، قال : أصاب الناس جَهْدٌ شديد ، فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتصدّقوا ، فجاء عبد الرحمن بأربعمائة أوقية ، ١٠/١٣٦ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم بارك له فيما أمسك . فقال المنافقون : ما فعل عبد الرحمن هذا إلاّ رياء وسمعة ! قال : وجاء رجل بصاع من تمر ، فقال : يا رسول الله ، آجرت نفسى بصاعين ، فانطلقت بصاع منهما إلى أهلى ، وجئت بصاع من تمر . فقال المنافقون : إن الله غنىٌّ عن صاع هذا ! فأنزل الله هذه الآية : « والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم » .[1]

١٧٠١٢ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات » ، الآية ، وكان المطوعون من المؤمنين فى الصدقات ،[2] عبد الرحمن بن عوف ، تصدق بأربعة آلاف دينار ، وعاصم بن عدى أخا بنى العَجلان ،[3] وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رغّب فى الصدقة ، وحضّ عليها ، فقام عبد الرحمن بن عوف فتصدق بأربعة آلاف درهم ، وقام عاصم بن عدى فتصدق بمئة وَسْقٍ من تمر ، فلمزوهما وقالوا : ما هذا إلا رياء ! وكان الذى تصدّق بجهده : أبو عقيل ، أخو بنى أنيف ، الأراشى ، حليف بنى عمرو بن عوف ،[4] أتى بصاع من تمر فأفرغه فى الصدقة ، فتضاحكوا به وقالوا : إن الله لغنىٌّ عن صاع أبى عقيل !![5]

(١) الأثر : ١٧٠١١ — « عبد الرحمن بن سعد » ، هو « عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد الدشتكى الرازى » ، مضى برقم : ١٠٦٦٦ ، ١٠٨٥٥ .

(٢) فى المطبوعة : « من المطوعين » ، وكان فى المخطوطة قد كتب « وكان المطوعين » ، ثم عاد بالقلم على الياء فجعلها واواً ، فتصرف الناشر ولم يبال بفعل الناسخ . والذى أثبته مطابق لما فى السيرة . ولذلك غير الناسخ ما بعده فكتب ، « أخو بنى العجلان » ، غير ما فى المخطوطة .

(٣) فى المطبوعة : « أخو بنى عجلان » ، تصرف تصرفاً معيباً .

(٤) قوله : « الأراشى ، حليف بنى عمر بن عوف » ، ليس فى المطبوع من سيرة ابن هشام ، وانظر التعليق السالف ص : ٣٨٤ ، رقم : ١

(٥) الأثر : ١٧٠١٢ — سيرة ابن هشام ٤ : ١٩٦ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٦٩٩٠ .

١٧٠١٣ – حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا أبو النعمان الحكم عبدالله قال ، حدثنا شعبة ، عن سليمان ، عن أبي وائل ، عن أبي مسعود قال : لما نزلت آية الصدقة كنا نحامل[١] = قال أبو النعمان : كنا نعمل = قال : فجاء رجل فتصدق بشيء كثير . قال : وجاء رجل فتصدق بصاع تمر ، فقالوا : إن الله لغنيٌّ عن صاع هذا ! فنزلت : «الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم» .[٢]

١٧٠١٤ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا زيد بن حباب ، عن موسى بن عبيدة قال ، قال حدثني خالد بن يسار ، عن ابن أبي عقيل ، عن أبيه قال : بتُّ أجرُّ الجرير على ظهري على صاعين من تمر[٣] ، فانقلبتُ بأحدهما إلى أهلي يتبلَّغون به ،[٤] وجئت بالآخر أتقرَّب به ، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .[٥] فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته ، فقال : انثره في الصدقة . فسخر المنافقون منه . وقالوا :

---

(١) قوله «كنا نحامل» ، من «المحاملة» وفسره الحافظ ابن حجر في الفتح فقال : «أي نحمل على ظهورنا بالأجرة . يقال : حاملت ، بمعنى : حملت ، كسافرت . وقال الخطابي : يريد : نتكلف الحمل بالأجرة ، لنكسب ما نتصدق به . ويؤيده في الرواية الثانية التي بعده – يعني في البخاري – حيث قال : انطلق أحدنا إلى السوق فيحامل ، أي : يطلب الحمل بالأجرة» .

ويبين هذا أيضاً ، تفسير أبي النعمان بقوله : «كنا نعمل» ، وهو تفسير فيما أرجح ، لا رواية أخرى في الخبر .

(٢) الأثر : ١٧٠١٣ – «أبو النعمان» ، «الحكم بن عبد الله الأنصاري» ، ثقة ، قال البخاري : «حديثه معروف ، كان يحفظ» . وليس له في صحيح البخاري غير هذا الحديث . مترجم في التهذيب .

و «أبو مسعود» ، هو «أبو مسعود الأنصاري البدري» ، واسمه «عقبة بن عمرو بن ثعلبة» ، صاحب رسول الله ، شهد العقبة . وكان في المخطوطة : «عن ابن مسعود» ، وهو خطأ صرف .

وهذا الخبر ، رواه البخاري في صحيحه (الفتح ٣ : ٢٢٤) من طريق عبيد الله بن سعيد ، عن أبي النعمان الحكم بن عبد الله البصري ، بمثله ، وفيه زيادة بعد قوله : «بشيء كثير» ، هي «فقالوا : مرائي» .

ثم رواه البخاري أيضاً في صحيحه (الفتح ٨ : ٢٤٩) من طريق بشر بن خالد ، عن محمد ابن جعفر ، عن شعبة ، عن سليمان ، عن أبي وائل ، عن أبي مسعود ، بغير هذا اللفظ ، وفيه التصريح باسم «أبي عقيل» الذي أتى بنصف صاع . ومن هذه الطريق رواه مسلم في صحيحه ٧ : ١٠٥ .

ثم انظر : ص : ٣٨٩ ، تعليق رقم : ١ .

(٣) «الجرير» : الحبل ، وسلف شرحه ص : ٣٨٣ ، تعليق : ٢ .

(٤) «تبلغ ببعض الطعام» ، أي : اكتفى به من كثيره ، حتى يبلغ ما يشبعه .

(٥) قوله : «إلى رسول الله» ، متعلق بقوله : «جئت» ، لا بقوله : «أتقرب به» ،

لقد كان الله غنيًّا عن صدقة هذا المسكين ! فأنزل الله : « الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات » ، الآيتين .[١]

١٧٠١٥ – حدثنى يعقوب قال ، حدثنا ابن علية قال ، أخبرنا الجريرى ، عن أبى السليل قال : وقف على الحىّ رجل ،[٢] فقال : حدثنى أبى أو عمى فقال : شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول : من يتصدق اليوم بصدقة أشهدُ له بها عند الله يوم القيامة؟ قال : وعلىّ عمامة لى . قال : فنزعت لَوْثاً أو لوثيْن لأتصدق بهما ،[٣] قال : ثم أدركنى ما يدرك ابن آدم ، فعصبت بها رأسى . قال : فجاء

أى : جئت به إلى رسول الله ، أتقرب به إلى الله .

(١) الأثر : ١٧٠١٤ – « موسى بن عبيدة بن نشيط الربذى » ، ضعيف بمرة ، لا تحل الرواية عنه ، كما قال أحمد . مضى مراراً ، آخرها رقم : ١١٨١١ .

وأما « خالد بن يسار » ، الذى روى عن ابن أبى عقيل ، وروى عنه « موسى بن عبيدة » ، فلم أجد له ترجمة ولا ذكر . وهناك « خالد بن يسار » ، روى عن أبى هريرة ، روى عنه شعيب ابن الحبحاب ، ولا أظنه هو هو ، وهذا أيضاً قالوا : هو مجهول .

وأما « ابن أبى عقيل » ، فاسمه « رضى بن أبى عقيل » ، مترجم فى الكبير ٣١٣/١/٢ ، وابن أبى حاتم ٥٢٣/١/٢ ، قالا : « روى عن أبيه ، وروى عنه محمد بن فضيل » ، ولم يذكر فيه جرحاً .

و « أبو عقيل » ، مضى ذكره ، وهو مترجم فى الكنى للبخارى : ٦٢ ، وابن أبى حاتم ٤١٦/٢/٤ ، وقالا : روى عنه ابنه : رضى بن أبى عقيل .

وهذا خبر ضعيف الإسناد جداً ، لضعف « موسى بن عبيدة » ، وللمجهول الذى فيه ، وهو « خالد بن يسار » .

بيد أن الهيثمى فى مجمع الزوائد ٧ : ٣٢ ، ٣٣ ، روى هذا الخبر ، بنحو لفظه ، ثم قال : « رواه الطبرانى ، ورجاله ثقات ، إلا خالد بن يسار ، لم أجد من وثقه ولا جرحه » . فلا أدرى أرواه عن « خالد بن يسار » ، أحد غير « موسى بن عبيدة » فى إسناد الطبرانى ، أم رواه « موسى ابن عبيدة » ، فإن يكن « موسى » هو راويه ، فقد سلف مراراً أن ضعفه الهيثمى . والظاهر أنه من رواية « موسى » ، لأن رأيت ابن كثير فى تفسيره ٤ : ٢١٣ ، نقل هذا الخبر عن الطبرى ، ثم قال : « وكذا رواه الطبرانى من حديث زيد بن الحباب ، به . وقال : اسم أبى عقيل حباب (حبحاب) ، ويقال : عبد الرحمن بن عبد الله بن ثعلبة » (انظر ص : ٣٨٣ ، تعليق : ٢ . فهذا دال على أن فى إسناد الطبرانى « موسى بن عبيدة » ، الضعيف بمرة .

(٢) فى المسند : « وقف علينا رجل فى مجلسنا بالبقيع » ، واختلف لفظ الخبر بعد .

(٣) « لاث العمامة على رأسه ، يلوثها » أى : عصبها ولفها وأدارها . و « اللوث » : اللفة من لفائف العمامة .

رجل لا أرى بالبقيع رجلاً أقصرَ قِمَّة ،[١] ولا أشدَّ سواداً ، ولا أدَمَّ بعينٍ منه ،[٢] يقود ناقة لا أرى بالبقيع أحسن منها ولا أجمل منها . قال : أصدقةٌ هي ، يا رسول الله ؟ قال : نعم ! قال : فدُونَكها ![٣] فألقى بخطامها = أو : بزمامها[٤] = قال : فلمزه رجل جالسٌ فقال : والله إنه ليتصدّق بها ، وهي خيرٌ منه ! فنظر إليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فقال : بل هو خير منك ومنها ![٥] يقول ذلك ثلاثاً صلى الله عليه وسلم .[٦]

١٧٠١٦ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرني يونس ، عن ابن شهاب قال ، أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك يقول : الذي تصدّق بصاع التمر فلمزه المنافقون : « أبو خيثمة الأنصاري » .[٧]

---

(١) « القمة » بالكسر ، شخص الإنسان إذا كان قائماً ، وهي « القامة » . وهذا هو المراد هنا . و « القمة » أيضاً ، رأس الإنسان ، وليس بمراد هنا .

(٢) في المطبوعة : « ولا أذم لعيني منه » ، وهو فاسد ، غير ما في المخطوطة . وهذه الجملة في مسند أحمد محرفة : « ولا آدم يعير بناقة » ، وفي تفسير ابن كثير نقلا عن المسند : « ولا أذم ببعير ساقه » ، فزاده تحريفاً . والصواب ما في تفسير الطبري .

« ولا أدم » من « الدمامة » ، « دم الرجل يدم دمامة » ، وهو القصر والقبح . وفي حديث ابن عمر : « لا يزوجن أحدكم ابنته بدميم » .

(٣) « دونكها » ، أي : خذها .

(٤) في المخطوطة : « فألقى الله بخطامها أو بزمامها » ، وهو خطأ ظاهر ، صوابه ما أثبت . ولكن ناشر المطبوعة حذف فكتب : « فألقى بخطامها » .

(٥) في المطبوعة والمخطوطة : « يقول ذلك نبينا صلى الله عليه وسلم » ، وهو تحريف من الناسخ ، وصوابه ما أثبت ، وذلك أنه رأى في النسخة التي نقلنا عنها : « يقول ذلك بلنا » فقرأها « نبينا » ، وصوابه « ثلثاً » ، كما كانو يكتبونها بحذف الألف . واستظهرت ذلك من حديث أحمد في المسند قال : « ثلاث مرات » .

(٦) الأثر : ١٧١٥ – « أبو السليل » ، هو : « ضريب بن نقير بن سمير القيسي الجريري » ، ثقة . روى عن سعيد الجريري وغيره . مترجم في التهذيب ، والكبير ٢/٢/٣٤٣ ، وابن أبي حاتم ٢/١/٤٧٠ .

وهذا الخبر رواه أحمد في المسند ٥ : ٣٤ ، ونقله عنه ابن كثير في تفسيره ٤ : ٢١١ ، ٢١٢ ، بزيادة ، واختلاف في بعض لفظه ، كما أشرت إليه آنفاً في التعليقات .

(٧) الأثر : ١٧٠١٦ – « عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري » ، ثقة . مضى برقم : ١٦١٤٧ . وانظر ما سلف ج ١٣ : ٥٦٧ ، تعليق : ١ .

١٧٠١٧ – حدثني المثنى قال، حدثنا محمد بن رجاء أبو سهل العبادانى قال ، حدثنا عامر بن يساف اليمامى ، عن يحيى بن أبى كثير اليمامى قال : جاء عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف درهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، مالى ثمانية آلاف ، جئتك بأربعة آلاف ، فأجعلها فى سبيل الله، وأمسكت أربعة آلاف لعيالى . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بارك الله فيما أعطيت وفيما أمسكت ! وجاء رجل آخر فقال : يا رسول الله ، بتُّ الليلة أجرُّ الماء على صاعين ، فأما أحدهما فتركت لعيالى وأما الآخر فجئتك به ، أجعله فى سبيل الله ، فقال : بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت ! فقال ناس من المنافقين : والله ما أعطى عبد الرحمن إلا رياءً وسمعة، ولقد كان الله ورسوله غنيَّين عن صاع فلان! فأنزل الله : « الذين يلمزون المطوّعين من المؤمنين فى الصدقات»، يعنى عبد الرحمن بن عوف : « والذين لا يجدون إلا جهدهم » ، يعنى صاحب الصاع =« فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم » .(١) ١٣٧/١٠

١٧٠١٨ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قال ، قال ابن عباس : أمر النبى صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يجمعوا صدَقاتهم، وإذا عبد الرحمن بن عوف قد جاء بأربعة آلاف ، فقال: هذا مالى أقرِضُه الله ، وقد بقى لى مثله . فقال له : بورك لك فيما أعطيت وفيما أمسكت ! فقال المنافقون : ما أعطى إلاّ رياءً ، وما أعطى صاحبُ الصّاع إلا رياءً ، إن كان الله ورسوله لغنيين عن هذا ! وما يصنع الله بصاع من شىء !

---

(١) الأثر : ١٧٠١٧ – « ومحمد بن رجاء » ، « أبو سهل العبادانى » ، لم أجد له ترجمة فيما بين يدى من المراجع .

و « عامر بن يساف اليمامى » ، وهو « عامر بن عبد الله بن يساف » وثقه ابن معين وغيره ، وقال ابن عدى : « منكر الحديث عن الثقات . ومع ضعفه يكتب حديثه ». مترجم فى ابن أبى حاتم ٣/١/٣٢٩ ، وميزان الاعتدال ٢ : ٧ ، وتعجيل المنفعة : ٢٠٦ ، ولسان الميزان ٣ : ٢٢٤ .

و « يحيى بن أبى كثير اليمامى » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٢٧٦٠ .

١٧٠١٩ ــ حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات » ، إلى قوله : « ولهم عذاب أليم » ، قال : أمر النبي عليه الصلاة والسلام المسلمين أن يتصدّقوا ، فقال عمر بن الخطاب : فألفَى ذلك مالي وافرًا ، فآخذ نصفه.[1] قال : فجئت أحمل مالاً كثيراً . فقال له رجل من المنافقين : ترائِـي يا عمر ! فقال : نعم ، أرائي الله ورسوله ،[2] وأما غيرهما فلا ! قال : ورجلٌ من الأنصار لم يكن عنده شيء ، فواجَرَ نفسه ليجرّ الجرير على رقبته بصاعين ليلته ،[3] فترك صاعاً لعياله ، وجاء بصاع يحمله ، فقال له بعض المنافقين : إن الله ورسوله عن صاعك لغنيّان ! فذلك قول الله تبارك وتعالى : « الذين يلمزون المطوّعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم » ، هذا الأنصاري = « فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم » .

* * *

وقد بينا معنى « اللمز » في كلام العرب بشواهده وما فيه من اللغة والقراءة فيما مضى .[4]

* * *

وأما قوله : « المطوّعين » ، فإن معناه : المتطوعين ، أدغمت التاء في

---

(١) في المطبوعة : « فقام عمر بن الخطاب ، فألفى مالا وافراً ، فأخذ نصفه » ، لم يحسن قراءة ما في المخطوطة ، فحرف وبدل وحذف ، وأساء بما فعل غاية الإساءة . وإنما هذا قول عمر ، يقول : فألفى هذا الأمر بالصدقة ، مالي وافراً ، فآخذ نصفه .

(٢) في المطبوعة : « فقال عمر : أرائي الله . . . » ، وفي المخطوطة : « فقال نعم : إن الله ورسوله » ، لم يحسن كتابتها ، وأثبت الصواب من الدر المنثور ٣ : ٢٦٣ .

(٣) في المطبوعة : « فآجر نفسه » ، وهي الصواب المحض ، من قولهم : « أجر المملوك يأجره أجراً ، فهو مأجور » و « آجره إيجاراً ، ومؤاجرة » . وأما ما أثبته عن المخطوطة ، فليس بفصيح ، وإنما هو قياس ضعيف على قولهم في : « آمرته » ، « وامرته » ، وقولهم في « آكله » ، « واكله » على البدل ، وذلك كله ليس بفصيح ولا مرضي . وإنما أثبتها لوضوحها في المخطوطة ، ولأنه من الكلام الذي يقال مثله .

(٤) انظر تفسير « اللمز » فيما سلف ص : ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٨٢

الطاء ، فصارت طاء مشددة ، كما قيل : ﴿وَمَنْ يَطَّوَّعْ خَيْراً﴾ [سورة البقرة : ١٥٨] ، [(١)] يعني : يتطوَّع . [(٢)]

* * *

وأما « الجهد » ، فإن للعرب فيه لغتين . يقال : « أعطاني من جُهْده » ، بضم الجيم ، وذلك فيما ذكر ، لغة أهل الحجاز = ومن « جَهْده » بفتح الجيم ، وذلك لغة نجد . [(٣)]

وعلى الضم قراءة الأمصار ، وذلك هو الاختيار عندنا ، لإجماع الحجة من القرأة عليه .

وأما أهل العلم بكلام العرب من رواة الشعر وأهل العربية ، فإنهم يزعمون أنها مفتوحة ومضمومة بمعنى واحد ، وإنما اختلاف ذلك لاختلاف اللغة فيه ، كما اختلفت لغاتهم في « الوَجْد » ، « والوُجْد » بالضم والفتح ، من : « وجدت » . [(٣)]

* * *

وروى عن الشعبي في ذلك ما : —

١٧٠٢٠ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا جابر بن نوح ، عن عيسى ابن المغيرة ، عن الشعبي قال : « الجَهْدُ » ، و « الجُهْد » ، الجَهْد في العمل ، والجُهْد في القوت . [(٤)]

١٧٠٢١ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا حفص ، عن عيسى بن المغيرة ، عن الشعبي ، مثله .

---

(١) هذه القراءة ، ذكرها أبو جعفر فيما سلف ٣ : ٢٤٧ ، وهي قراءة عامة قرأة الكوفيين . وأما قراءتنا في مصحفنا اليوم : ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً﴾ .

(٢) انظر تفسير « التطوع » فيما سلف ٣ : ٢٤٧ ، ١٤/٤٤١ : ٣٨٢ ، وانظر معاني القرآن للفراء ١ : ٤٤٧ .

(٣) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٤٤٧ ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٢٦٤ ، وما سلف ص : ٣٨٢

(٤) في المطبوعة ، حذف قوله : « الجهد ، والجهد » وجعل « فالجهد » ، « الجهد » ، وبدأ به الكلام . وأثبت ما في المخطوطة .

١٧٠٢٢ — . . . . قال ، حدثنا ابن إدريس، عن عيسى بن المغيرة، عن الشعبي قال : الجَهْد فى العمل ، والجُهد فى القِيتَة .[١]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ (٨٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : ادع الله لهؤلاء المنافقين ، الذين وصفت صفاتهم فى هذه الآيات[٢] ، بالمغفرة، أو لا تدع لهم بها .

وهذا كلام خرج مخرج الأمر ، وتأويله الخبر ، ومعناه : إن استغفرت لهم ، يا محمد ، أو لم تستغفر لهم ، فلن يغفر الله لهم .

وقوله : « إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم » ، يقول : إن تسأل لهم أن تُسْتَر عليهم ذنوبهم بالعفو منه لهم عنها ، وترك فضيحتهم بها، فلن يستر الله عليهم ، ولن يعفو لهم عنها ، ولكنه يفضحهم بها على رؤوس الأشهاد يوم القيامة[٣] = « ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله » ، يقول جل ثناؤه: هذا الفعل من الله بهم ، وهو ترك عفوه لهم عن ذنوبهم ، من أجل أنهم جحدوا توحيد الله ورسالة رسوله = « والله لا يهدى القوم الفاسقين » ، يقول : والله لا يوفق للإيمان به وبرسوله ،[٤] ١٠/١٣٨

(١) فى المطبوعة : « والجهد فى المعيشة » ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، فغيرها . و « القوت » و « القيت » (بكسر القاف) و « القيتة » (بكسر القاف) ، كله واحد ، وهو المسكة من الرزق ، وما يقوم به بدن الإنسان من الطعام .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « وصف صفاتهم » ، وما أثبت أبين .

(٣) انظر تفسير « الاستغفار » و « المغفرة » فيما سلف من فهارس اللغة (غفر) .

(٤) انظر تفسير « الهدى » فيما سلف من فهارس اللغة (هدى) .

من آثر الكفر به والخروج عن طاعته، على الإيمان به وبرسوله.[١]

* * *

ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه حين نزلت هذه الآية قال : «لأزيدنّ في الاستغفار لهم على سبعين مرة»، رجاءً منه أن يغفر الله لهم، فنزلت : ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ [سورة المنافقون: ٦].

١٧٠٢٣ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبدة بن سليمان، عن هشام ابن عروة، عن أبيه : أن عبد الله بن أبي ابن سلول قال لأصحابه : لولا أنكم تُنْفقون على محمد وأصحابه لانفَضُّوا من حوله ! وهو القائل: ﴿لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ [سورة المنافقون : ٨]، فأنزل الله: «استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم»، قال النبي صلى الله عليه وسلم : لأزيدنّ على السبعين ! فأنزل الله : ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾. فأبى الله تبارك وتعالى أن يغفر لهم.

١٧٠٢٤ — حدثنا ابن حميد وابن وكيع قال، حدثنا جرير، عن مغيرة، عن شباك، عن الشعبي قال : دعا عبد الله بن عبد الله بن أبي ابن سلول النبيَّ صلى الله عليه وسلم إلى جنازة أبيه، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : من أنت ؟ قال : حُباب بن عبد الله بن أبيّ. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: بل أنت عبد الله بن عبد الله بن أبي ابن سلول، إن «الحُبَاب» هو الشيطان.[٢] ثم قال النبي عليه السلام : إنه قد قيل لي : «استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم»، فأنا أستغفر لهم سبعين وسبعين وسبعين، وألبسه النبي صلى الله عليه وسلم قميصَه وهو عَرِقٌ.

---

(١) انظر تفسير «الفسق» فيما سلف: ٣٣٩، تعليق : ٢، والمراجع هناك.

(٢) «الحباب» (بضم الحاء)، الحية، قال ابن الأثير : «ويقع على الحية أيضاً، كما يقال لها شيطان، فهما مشتركان فيه».

١٧٠٢٥ – حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « إن تستغفر لهم سبعين مرة » ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : سأزيد على سبعين استغفارة! فأنزل الله في السورة التي يذكر فيها المنافقون: ﴿لَنْ يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ ، عزماً.(١)

١٧٠٢٦ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٧٠٢٧ – . . . . قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، بنحوه .

١٧٠٢٨ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، نحوه .

١٧٠٢٩ – . . . . قال ، حدثنا الحسين قال، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا مغيرة ، عن الشعبي قال: لما ثَقُل عبد الله بن أبيّ، انطلق ابنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له: إن أبي قد احْتُضِر ، فأحبُّ أن تشهده وتصلّي عليه! فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ما اسمك ؟ قال : الحُباب بن عبد الله . قال : بل أنت عبد الله بن عبد الله بن أبي ، إن « الحباب » اسم شيطان . قال : فانطلق معه حتى شهده وألبسه قميصه وهو عَرِق، وصلى عليه ، فقيل له: أتصلي عليه وهو منافق ؟ فقال: إن الله قال: « إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم » ، ولأستغفرن له سبعين وسبعين ! = قال هشيم : وأشكُّ في الثالثة .

١٧٠٣٠ – حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « استغفر لهم أو لا تستغفر لهم » إلى قوله : « القوم الفاسقين » ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية: أسمعُ ربّي قد رَخّص لي فيهم، فوالله لأستغفرن أكثر من سبعين مرة،

(١) « عزما » ، يعني توكيداً ، وحقاً واجباً .

فلعل الله أن يغفر لهم ! فقال الله ، من شدة غضبه عليهم : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ [سورة المنافقون : ٦] .

١٧٠٣١ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم » ، فقال نبي الله: قد خيَّرني ربي ، فلأزيدنهم على سبعين ! فأنزل الله : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ ﴾ ، الآية .

١٧٠٣٢ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : لما نزلت : « إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم » ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لأزيدنّ على سبعين! فقال الله : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴾ (٨١) ١٠/١٣٩

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فرح الذين خلَّفهم الله عن الغزو مع رسوله والمؤمنين به وجهاد أعدائه =« بمقعدهم خلاف رسول الله »، يقول: بجلوسهم في منازلهم[1] = « خلاف رسول الله »، يقول : على الخلاف لرسول الله في جلوسه

(١) انظر تفسير « التعود » فيما سلف ٩ : ٨٥/١٤ : ٢٧٧

ومقعده. وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم بالنَّفْر إلى جهاد أعداء الله ، فخالفوا أمْرَه وجلسوا فى منازلهم .

* * *

وقوله : « خِلاَف » ، مصدر من قول القائل : « خالف فلان فلاناً فهو يخالفه خِلافاً » ، فلذلك جاء مصدره على تقدير « فِعال » ، كما يقال : « قاتله فهو يقاتله قتالاً » ، ولو كان مصدراً من «خَلَفه» لكانت القراءة : « بمقعدهم خَلْفَ رسول الله» ، لأن مصدر : « خلفه» ، «خلفٌ» لا « خِلاف » ، ولكنه على ما بينت من أنه مصدر : « خالف » ، فقرئ : « خلاف رسول الله » ، وهى القراءة التى عليها قرأة الأمصار ، وهى الصواب عندنا .

* * *

وقد تأول ذلك بعضهم بمعنى : « بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم » ،[1] واستشهد على ذلك بقول الشاعر :[2]

عَقَبَ الرَّبِيعُ خِلَافَهُمْ ، فَكَأَنَّمَا بَسَطَ الشَّوَاطِبُ بَيْنَهُنَّ حَصِيرَا[3]

---

(١) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١ : ٢٦٤ .

(٢) هو الحارث بن خالد المخزومى .

(٣) الأغانى ٣ : ٣٣٦ (دار الكتب) ١٥ : ١٢٨ (ساسى)، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٦٤ ، واللسان (عقب) ، (خلف) ، من قصيدة روى بعضها أبو الفرج فى أغانيه ، يقوله فى عائشة بنت طلحة تعريضاً ، وتصريحاً ببسرة جاريتها ، يقول قبله :

يَارَبْعَ بُسْرَةَ إن أَضَرَّ بِكَ البِلَى فَلَقَدْ عَهِدْتُكَ آهِلاً مَعْمُورَا

ورواية أبى الفرج « عقب الرذاذ » ، و « الرذاذ » صغار المطر . وأما « الربيع » ، فهو المطر الذى يكون فى الربيع . قال أبو الفرج الأصبهانى : « وقوله : عقب الرذاذ ، يقول : جاء الرذاذ بعده . ومنه يقال : عقب لفلان غنى بعد فقر = وعقب الرجل أباه : إذا قام بعده مقامه . وعواقب الأمور ، مأخوذة منه ، واحدتها عاقبة ... والشواطب : النساء اللواتى يشطبن لحاء السعف ، يعملن منه الحصر . ومنه السيف المشطب ، والشطيبة : الشعبة من الشىء . ويقال : بعثنا إلى فلان شطيبة من خيلنا ، أى : قطعة » . قلت : وإنما وصف آثار الغيث فى الديار ، فشبه أرضها بالحصر المنمقة ، للطرائق التى تبقى فى الرمل بعد المطر .

وذلك قريبٌ لمعنى ما قلنا ، لأنهم قعدوا بعده على الخلافِ له .

* * *

وقوله : « وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله » ، يقول تعالى ذكره : وكره هؤلاء المخلفون أن يغزُوا الكفار بأموالهم وأنفسهم [١] = « فى سبيل الله » ، يعنى : فى دين الله الذى شرعه لعباده لينصروه ، [٢] وميلاً إلى الدعة والخفض ، وإيثارًا للراحة على التعب والمشقة ، وشحًّا بالمال أن ينفقوه فى طاعة الله .

* * *

= « وقالوا لا تنفروا فى الحر » ، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم استنفرهم إلى هذه الغزوة ، وهى غزوة تبوك ، فى حرٍّ شديد ، [٣] فقال المنافقون بعضهم لبعض : « لا تنفروا فى الحر » ، فقال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : «قل» لهم ، يا محمد = « نار جهنم » ، التى أعدّها الله لمن خالف أمره وعصى رسوله = « أشد حرًّا » ، من هذا الحرّ الذى تتواصون بينكم أن لا تنفروا فيه . يقول : الذى هو أشد حرًّا ، أحرى أن يُحذر ويُتَّقى ، من الذى هو أقلهما أذًى = « لو كانوا يفقهون » ، يقول : لوكان هؤلاء المنافقون يفقهون عن الله وعظَه ، ويتدبَّرون آى كتابه ، [٤] ولكنهم لا يفقهون عن الله ، فهم يحذرون من الحرّ أقله مكروهاً وأخفَّه أذًى ، ويواقعون أشدَّه مكروهاً [٥] ، وأعظمه على من يصلاه بلاءً .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك :

---

(١) انظر تفسير « الجهاد » فيما سلف ص : ٣٥٨ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « سبيل الله » فيما سلف من فهارس اللغة (سبل) .

(٣) انظر تفسير « النفر » فيما سلف ٥٨ : ١٤/٥٣٦ : ٢٥١ ، ٢٥٤

(٤) انظر تفسير « فقه » فيما سلف ص : ٥١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٥) فى المطبوعة والمخطوطة : « ويوافقون أشده مكروهاً » ، وهو خطأ من الناسخ ، والصواب ما أثبت .

١٧٠٣٣ – حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله » إلى قوله : « يفقهون » ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرَ الناس أن ينبعثوا معه ، وذلك في الصيف ، فقال رجال : يا رسول الله ، الحرُّ شديدٌ ، ولا نستطيع الخروجَ ، فلا تنفر في الحرّ ! فقال الله : « قل نار جهنم أشد حرًّا لو كانوا يفقهون » ، فأمره الله بالخروج .

١٧٠٣٤ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة في قوله : « بمقعدهم خلاف رسول الله » ، قال : هي غزوة تبوك .(١)

١٧٠٣٥ – حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو معشر ، عن محمد بن كعب القرظي وغيره قالوا : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في حرٍّ شديدٍ إلى تبوك ، فقال رجل من بني سَلِمة : لا تنفروا في الحرّ ! فأنزل الله : « قل نار جهنم » ، الآية .

١٧٠٣٦ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : [ثم] ذكر قول بعضهم لبعض ، حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجهاد ، وأجمع السير إلى تبوك ، على شدّة الحرّ وجدب البلاد . يقول الله جل ثناؤه : « وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حرًّا » .(٢)

* * *

(١) في المطبوعة : « من غزوة تبوك » ، والصواب ما في المخطوطة .

(٢) الأثر : ١٧٠٣٦ – سيرة ابن هشام ٤ : ١٩٦ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٧٠١٢ . والزيادة بين القوسين منه .

القول فى تأويل قوله ﴿ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ (٨٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فرح هؤلاء المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله ، فليضحكوا فرحين قليلاً فى هذه الدنيا الفانية بمقعدهم خلاف رسول الله، ولَهْوهم عن طاعة ربهم ،فإنهم سيبكون طويلاً فى جهنم مكانَ ضحكهم القليل فى الدنيا = « جزاء » ، يقول : ثواباً منا لهم على معصيتهم، بتركهم النفر إذ ١٠/١٤٠ استنفروا إلى عدوّهم ، وقعودهم فى منازلهم خلافَ رسول الله[1] = « بما كانوا يكسبون » ، يقول : بما كانوا يجترحون من الذنوب .[2]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٠٣٧ – حدثنى أبو السائب قال، حدثنا أبو معاوية ، عن إسمعيل ، عن أبى رزين : « فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيراً »، قال يقول الله تبارك وتعالى : الدنيا قليل ، فليضحكوا فيها ما شاءوا ، فإذا صاروا إلى الآخرة بكوا بكاءً لاينقطع . فذلك الكثير .

١٧٠٣٨ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن يمان، عن منصور ، عن أبى رزين ، عن الربيع بن خثيم : « فليضحكوا قليلاً » ، قال : فى الدنيا = « وليبكوا كثيراً » ، قال : فى الآخرة .

١٧٠٣٩ – حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن ويحيى قالا، حدثنا سفيان ، عن إسمعيل بن سميع ، عن أبى رزين فى قوله : « فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً » ، قال : فى الآخرة .

١٧٠٤٠ – حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا

(١) انظر تفسير « الجزاء » ، فيما سلف من فهارس اللغة (جزى) .

(٢) انظر تفسير « الكسب » فيما سلف من فهارس اللغة (كسب) .

شعبة، عن منصور ، عن أبي رزين أنه قال في هذه الآية : « فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً » ، قال: ليضحكوا في الدنيا قليلاً ،وليبكوا في النار كثيراً . وقال في هذه الآية: ﴿وَإِذًا لاَ تُمَتَّعُونَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾، [سورة الأحزاب : ١٦] ، قال: إلى آجالهم = أحد هذين الحديثين رفعه إلى ربيع بن خثيم .(١)

١٧٠٤١ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الحسن: « فليضحكوا قليلاً » ، قال : ليضحكوا في الدنيا = « وليبكوا كثيراً »، في الآخرة ، في نار جهنم = « جزاء بما كانوا يكسبون » .

١٧٠٤٢ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « فليضحكوا قليلاً » ، أي : في الدنيا = «وليبكوا كثيراً »، أي : في النار. ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال : والذي نفسي بيده ، لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ، ولبكيتم كثيراً . ذكر لنا أنه نودي عند ذلك ، أو قيل له : لا تُقَنِّط عبادي .

١٧٠٤٣ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن سفيان، عن منصور ، عن أبي رزين ، عن الربيع بن خثيم ، « فليضحكوا قليلاً » ، قال : في الدنيا = « وليبكوا كثيراً » ، قال: في الآخرة .

١٧٠٤٤ – . . . . قال ، حدثنا أبو معاوية، عن إسمعيل بن سميع ، عن أبي رزين : « فليضحكوا قليلاً » ، قال :في الدنيا ، فإذا صاروا إلى الآخرة بكوا بكاءً لا ينقطع . فذلك الكثير .

١٧٠٤٥ – حدثنا علي بن داود قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني

---

(١) الأثر : ١٧٠٤٠ – سيأتي هذا الجزء نفسه بإسناده في تفسيره آية «سورة الأحزاب » . وكان في المطبوعة هنا : « قال : أجلهم» ، وفي المخطوطة : « قال : آجالهم » ، أسقط « إلى » ، أثبتها من نص الخبر في تفسير سورة الأحزاب .

وكان في المطبوعة في هذا الأثر ، والذي قبله ، وما سيأتي : « الربيع بن خثيم » ، والصواب : « خثيم » ، كما سلف مراراً ، فغيرته ، ولم أنبه عليه .

معاوية، عن على ، عن ابن عباس قوله : « فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً » ، قال : هم المنافقون والكفار ، الذين اتخذوا دينهم هُزُوًا ولعباً . يقول الله تبارك وتعالى : «فليضحكوا قليلاً »، فى الدنيا = « وليبكوا كثيراً » ، فى النار .

١٧٠٤٦ – حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد فى قوله: « فليضحكوا »، فى الدنيا ، « قليلاً » = « وليبكوا »، يوم القيامة، «كثيراً» . وقال: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ﴾ ، حتى بلغ : ﴿هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ ، [سورة المطففين : ٢٩ – ٣٦] .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ﴾ (٨٣)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : فإن ردّك الله ، يا محمد ، إلى طائفة من هؤلاء المنافقين من غزوتك هذه[1] = « فاستأذنوك للخروج » معك فى أخرى غيرها = « فقل » لهم = « لن تخرجوا معى أبداً ولن تقاتلوا معى عدوًّا إنكم رضيتم بالقعود أوّل مرة » ، وذلك عند خروج النبى صلى الله عليه وسلم إلى تبوك[2] = «فاقعدوا مع الخالفين»، يقول : فاقعدوا مع الذين قعدوا من المنافقين خلافَ رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأنكم منهم، فاقتدوا بهديهم،

(١) انظر تفسير « طائفة » فيما سلف ص : ٣٣٦ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « القعود » فيما سلف ص : ٣٩٧ ، تعليق ١ ، والمراجع هناك .

واعملوا مثل الذى عملوا من معصية الله ، فإنّ الله قد سَخِط عليكم .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٠٤٧ ــ حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ،عن أبيه ، عن ابن عباس قال : قال رجل : يا رسول الله ، الحر شديد ، ولا نستطيع الخروج ،فلا تنفر فى الحرّ ! = وذلك فى غزوة تبوك= فقال الله : « قل نار جهنم أشد حرًّا لو كانوا يفقهون » ، فأمره الله بالخروج . فتخلف عنه رجال ، فأدركتهم نفوسهم فقالوا : والله ما صنعنا شيئاً ! فانطلق منهم ثلاثة ، فلحقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم ،فلما أتوه تابوا، ثم رجعوا إلى المدينة ، ١٠/١٤١ فأنزل الله : « فإن رجعك الله إلى طائفة منهم » إلى قوله : « ولا تقم على قبره » ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هلك الذين تخلّفوا، فأنزل الله عُذْرَهم لما تابوا ، فقال: ﴿ لَقَدْ تَابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَاجِرِينَ وَٱلْأَنْصَارِ ﴾ إلى قوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾، [سورة التوبة : ١١٧ ، ١١٨] .

١٧٠٤٨ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله: «فإن رجعك الله إلى طائفة منهم » إلى قوله: « فاقعدوا مع الخالفين »، أى : مع النساء. ذكر لنا أنهم كانوا اثنى عشر رجلاً من المنافقين، قيل فيهم ما قيل .(١)

١٧٠٤٩ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثنى معاوية، عن على، عن ابن عباس: «فاقعدوا مع الخالفين »، و «الخالفون»، الرجال.

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من التأويل فى قوله: « الخالفين »، ما قال ابن عباس .

---

(١) فى المطبوعة : « فقيل فيهم . . . » ، وكان فى المخطوطة : « قتل منهم ما قتل » ، صوابه ما فى المطبوعة .

فأمّا ما قال قتادة من أن ذلك النساء ، فقولٌ لا معنى له . لأن العرب لا تجمع النساء إذا لم يكن معهن رجال ، بالياء والنون ، ولا بالواو والنون . ولو كان معنيًّا بذلك النساء لقيل : « فاقعدوا مع الخوالف » ، أو « مع الخالفات » . ولكن معناه ما قلنا ، من أنه أريد به : فاقعدوا مع مرضى الرِّجال وأهل زَمانتهم ، والضعفاء منهم ، والنساء. وإذا اجتمع الرجال والنساء فى الخبر، فإن العرب تغلب الذكور على الإناث ، ولذلك قيل: « فاقعدوا مع الخالفين » ، والمعنى ما ذكرنا .

* * *

ولو وُجِّه معنى ذلك إلى: فاقعدوا مع أهل الفساد، من قولهم: « خَلَف الرجل عن أهله يخْلُف خُلُوفاً » ، إذا فسد ، ومن قولهم : « هو خَلْف سَوْءٍ » = كان مذهباً . وأصله إذا أريد به هذا المعنى ، من قولهم: « خَلَف اللبن يَخْلُفُ خُلُوفاً » ، إذا خبث من طول وضعه فى السِّقاء حتى يفسد، ومن قولهم : « خَلَف فم الصائم» ، إذا تغيرت ريحه . (١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ (٨٤)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ولا تصلِّ ، يا محمد ، على أحد مات من هؤلاء المنافقين الذين تخلفوا عن الخروج معك أبداً = « ولا تقم على قبره » ، يقول : ولا تتولَّ دفنه وتقبيره. (٢)

(١) انظر تفسير « خلف » فيما سلف : ١٣ : ٢٠٩ ، ٢١٠

(٢) فى المطبوعة : « وتقبره » ، غير ما فى المخطوطة . و« التقبير » بمعنى : الدفن ، من ألفاظ قدماء الفقهاء . وقد سلف استخدام أبى جعفر هذه اللفظة ، وتعليق عليها فيما سلف ٩ : ٣٨٧ ، تعليق : ١ .

من قول القائل : « قام فلان بأمر فلان » ، إذا كفاه أمرَه .

* * *

= « إنهم كفروا بالله » ، يقول : إنهم جحدوا توحيد الله ورسالة رسوله = وماتوا وهم خارجون من الإسلام ، مفارقون أمرَ الله ونهيه .(١)

* * *

وقد ذكر أن هذه الآية نزلت حين صلى النبي صلى الله عليه وسلم على عبد الله ابن أبيّ .

ذكر من قال ذلك :

١٧٠٥٠ – حدثنا محمد بن المثنى ، وسفيان بن وكيع ، وسوار بن عبد الله قالوا ، حدثنا يحيى بن سعيد ، عن عبد الله قال ، أخبرني نافع ، عن ابن عمر قال : جاء ابن عبد الله بن أبيّ ابن سلول إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مات أبوه فقال : أعطني قميصَك حتى أكفّنه فيه ، وصلّ عليه ، واستغفر له . = فأعطاه قميصه = وإذا فرغتم فآذنوني .(٢) فلما أراد أن يصلي عليه ، [جذبه] عمر ،(٣) وقال : أليس قد نهاك الله أن تُصَلّي على المنافقين ؟ فقال : بل خيّرني وقال : « استغفر لهم أو لا تستغفر لهم » ! قال : فصلى عليه . قال : فأنزل الله تبارك وتعالى : « ولا تُصَلِّ أحَدٍ منهم مات أبداً ولا تقم على قبره » ، قال : فترك الصلاة عليهم .(٤)

---

(١) انظر تفسير « الفسق » فيما سلف ص : ٣٩٥ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) في المطبوعة : « قال : وإذا فرغتم » ، وليس في المخطوطة : « قال» بل فيها : « وإذا وإذا فرغتم» ، بالتكرار .

(٣) « جذبه » التي بين القوسين ، ساقطة من المخطوطة ، زادها الناشر الأول ، وأصاب . .

(٤) الأثر : ١٧٠٥٠ – خبر « عبيد الله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر» ، رواه البخاري في صحيحه (الفتح ٣ : ٨/١١٠ : ٢٥١ ، ٢٥٥) ، رواه من طريق يحيى بن سعيد ، عن عبيد الله ابن عمر ، ثم من طريق أبي أسامة ، عن عبيد الله ، ثم من طريق أنس بن عياض ، عن عبيد الله .

ورواه مسلم في صحيحه ١٧ : ١٢١ ، من طريق أبي أسامة ، عن عبيد الله بن عمر .

وسيأتي من رواية أبي جعفر ، من طريق أسامة ، في الذي يليه ، رقم : ١٧٠٥١ .

وخرجه ابن كثير في تفسيره ٤ : ٢١٧ – ٢١٩ ، فراجعه هناك .

١٧٠٥١ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن عبيد الله ، عن ابن عمر قال : لما توفى عبد الله بن أبي ابن سلول جاء ابنه عبد الله إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فسأله أن يعطيه قميصه يكفّن فيه أباه ، فأعطاه . ثم سأله أن يصلى عليه ، فقام عمر بن الخطاب رضى الله عنه فأخذ بثوب النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فقال : ابنَ سلول ! أتصلى عليه ، وقد نهاك الله أن تصلى عليه ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إنما خيَّرنى ربّى ، فقال : « استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم » ، وسأزيد على سبعين . فقال : إنه منافق ! فصلى عليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله : « ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره » . (١)

١٧٠٥٢ – حدثنا سوار بن عبد الله العنبرى قال ، حدثنا يحيى بن سعيد ، عن مجاهد قال ، حدثنى عامر ، عن جابر بن عبد الله : أن رأسَ المنافقين مات بالمدينة ، فأوصى أن يصلى عليه النبيُّ صلى الله عليه وسلم ، وأن يكفَّن فى قميصه ، فكفنه فى قميصه ، وصلى عليه ، وقام على قبره ، فأنزل الله تبارك وتعالى : « ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره » . (٢)

١٧٠٥٣ – حدثنى أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا ١٠/١٤٢ سلمة ، عن يزيد الرقاشى ، عن أنس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يصلى على عبد الله بن أبى ابن سلول ، فأخذ جبريل عليه السلام بثوبه فقال : « ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره » . (٣)

---

(١) الأثر : ١٧٠٥١ – انظر التخريج السالف .

(٢) الأثر : ١٧٠٥٢ – حديث جابر بن عبد الله من هذه الطريق ، ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤ : ٢١٩ ، عن مسند البزار ، من طريق عمرو بن على ، عن يحيى ، عن مجالد ، عن الشعبى ، عن جابر ، وقال : « وإسناده لا بأس به ، وما قبله شاهد له » .

وسيأتى حديث جابر من طريق أخرى رقم : ١٧٠٥٤ .

(٣) الأثر : ١٧٠٥٣ – « يزيد الرقاشى » ، هو « يزيد بن أبان الرقاشى » ، ضعيف ، بل متروك ، مضى برقم : ٦٦٥٤ ، ٦٧٢٨ ، ٧٥٧٧ ، وغيرها .

١٧٠٥٤ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن عيينة ، عن عمرو ، عن جابر قال : جاء النبيُّ صلى الله عليه وسلم عبدَ الله بن أبيّ وقد أدخل حُفْرته، فأخرجه فوضعه على ركبتيه ، وألبسه قميصه ، وتَفَل عليه من ريقه ، والله أعلم.[1]

١٧٠٥٥ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحق ، عن الزهرى ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن عبد الله ابن عباس : قال : سمعتُ عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول : لما توفى عبد الله ابن أبى ابن سلول ، دُعى رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة عليه ، فقام إليه . فلما وقف عليه يريد الصلاة ، تحوَّلتُ حتى قمت فى صدره فقلت : يا رسول الله ، أتصلى على عدوّ الله عبد الله بن أبى ، القائل يوم كذا كذا وكذا !! أعدِّد أيّامه ؛[2] ورسول الله عليه السلام يتبسم، حتى إذا أكثرت عليه قال : أخِّر عنّى يا عمر ، إنى خُيِّرت فاخترت ، وقد قيل لى : «استغفر لهم أو لا تستغفر إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم »، فلو أنّى أعلم أنّى إن زدت على السبعين غفر له ، لزدت ! قال : ثم صلى عليه ، ومشى معه ، فقام على قبره ، حتى فرغ منه . قال : فعجبتُ لى وجُرْأتى[3] على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والله ورسوله أعلم ، فوالله ما كان إلاّ يسيراً حتى نزلت هاتان الآيتان : « ولا تصلِّ على أحد منهم مات أبداً » ، فما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدَه على منافق ، ولا قام

---

(١) الأثر : ١٧٠٥٤ – حديث جابر ، مضى من طريق الشعبى آنفا رقم : ١٠٧٥٢ .

وأما هذه الطريق ، فنها رواه البخارى فى صحيحه (الفتح ٣ : ١١١) ، ومسلم فى صحيحه ١٧٥ : ١٢١ ، وروا أيضاً من طريق ابن جريج ، عن عمرو بن دينار .

وقوله : « والله أعلم » ، يعنى : والله أعلم بقضائه ، إذ فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل ، مع قضاء الله فى المنافقين بما قضى به فيهم .

(٢) هكذا فى السيرة : « أعدد أيامه » وظنها بعضهم خطأ ، وهى صواب . يعنى يعدد ما كان منه فى أيام من أيامه ، يوم قال كذا ، ويوم قال كذا .

(٣) فى المطبوعة : «أتعجب لى » ، وفى المخطوطة : « تعجبت » ، وأثبت نص ابن هشام فى سيرته . وفى السيرة : « وجرأتى » .

على قبره ، حتى قبضه الله .[١]

١٧٠٥٦ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحق ، عن عاصم بن عمر بن قتادة قال : لما مات عبد الله بن أبي ، أتى ابنه عبد الله بن عبد الله رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فسأله قميصه ، فأعطاه ، فكفّن فيه أباه .[٢]

١٧٠٥٧ ــ حدثنا المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني الليث قال ، حدثني عقيل ، عن ابن شهاب قال ، أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن عبد الله بن عباس ، عن عمر بن الخطاب قال : لما مات عبد الله بن أبيّ = فذكر مثل حديث ابن حميد ، عن سلمة .[٣]

١٧٠٥٨ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره » الآية ، قال : بعث عبد الله بن أبيّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مريض ليأتيه ، فنهاه عن ذلك عمر . فأتاه نبيُّ الله صلى الله عليه وسلم ، فلما دخل عليه ، قال نبي الله صلى الله عليه وسلم : أهلكك حبُّ اليهود ! قال فقال : يانبي الله، إني لم أبعث إليك لتؤنّبني ، ولكن بعثت إليك لتستغفر لي! وسأله قميصه أن يكفن فيه ، فأعطاه إياه، فاستغفر له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فمات فكفن في قميص رسول الله صلى الله عليه

---

(١) الأثر : ١٧٠٥٥ – سيرة ابن هشام ٤ : ١٩٦ ، ١٩٧ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٧٠٣٦ .

وحديث الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، رواه البخاري في صحيحه (الفتح ٨ : ٢٥٤) ، من طريق يحيى بن بكير ، عن الليث ، عن عقيل ، عن ابن شهاب الزهري . وسيأتي من هذه الطريق برقم : ١٧٠٥٧ .

وخرجه ابن كثير في تفسيره ٤ : ٢١٨ .

وقوله : « أخر عني يا عمر » ، أي : أخر عني رأيك ، فاختصر إيجاز وبلاغة – هكذا قالوا : وقد ذكرت آنفا ج ١٠ : ٣٣٩ ، تعليق : ٦ ، أنهم قصروا من شرحه ، وأن معناه : اصرف عني رأيك وأبعده ، وأنه مما يزداد على بيان كتب اللغة .

(٢) الأثر : ١٧٠٥٦ – لم أجد هذا الخبر في سيرة ابن هشام .

(٣) الأثر : ١٧٠٥٧ – سلف تخريجه في رقم : ١٧٠٥٥ .

وسلم ، ونفث في جلده ، ودلاّه في قبره ، فأنزل الله تبارك وتعالى : « ولا تصل على أحد منهم مات أبداً» الآية . قال : ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كُلّم في ذلك فقال : وما يغني عنه قميصي من الله = أو : ربي = وصلى عليه = وإني لأرجو أن يسلم به ألفٌ من قومه . (١)

١٧٠٥٩ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قال : أرسل عبد الله بن أبي ابن سلول وهو مريض إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما دخل عليه ، قال له النبي صلى الله عليه وسلم : أهلكك حبُّ يهود ! قال : يا رسول الله ، إنما أرسلت إليك لتستغفر لي ، ولم أرسل إليك لتؤنبني ! ثم سأله عبد الله أن يعطيه قميصه أن يكفّن فيه ، فأعطاه إياه ، وصلى عليه ، وقام على قبره ، فأنزل الله تعالى ذكره : « ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره » .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ (٨٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : ولا تعجبك ، يا محمد ، أموالُ هؤلاء المنافقين وأولادهم ، فتصلي على أحدهم إذا مات وتقوم

(١) قوله : « وصلى عليه » ، هكذا في المخطوطة ، وجعلها في المطبوعة : « وصلاتي عليه » ، كأنه ظنه معطوفاً على قوله : « ما يغني عنه قميصي » ، ولكن جائز أن يكون ما أثبته من المخطوطة ، هو الصواب ، وهو خبر من قتادة أو غيره ، فصل به بين كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولذلك وضعته بين خطين .

على قبره، من أجل كثرة ماله وولده ، فإنى إنما أعطيته ما أعطيته من ذلك لأعذبه بها فى الدنيا بالغموم والهموم ، بما ألزمه فيها من المؤن والنفقات والزكوات ، وبما ينوبه فيها من الرزايا والمصيبات ، = « وتزهق أنفسهم »، يقول : وليموت فتخرج نفسه من جسده ،[1] فيفارق ما أعطيته من المال والولد ، فيكون ذلك حسرة عليه عند موته ، ووبالاً عليه حينئذٍ ، ووبالاً عليه فى الآخرة، بموته جاحداً توحيدَ الله ، ونبوةَ نبيه محمد صلى الله عليه وسلم . ١٠/١٤٣

١٧٠٦٠ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن سفيان ، عن السدى : « وتزهق أنفسهم » ، فى الحياة الدنيا .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُوا۟ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا۟ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴾ (٨٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وإذا أنزل عليك، يا محمد ، سورة من القرآن ، بأن يقال لهؤلاء المنافقين : « آمنوا بالله » ، يقول : صدِّقوا بالله = « وجاهدوا مع رسوله » ، يقول : اغزوا المشركين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم[2] = « استأذنك أولو الطول منهم » ، يقول : استأذنك ذوو الغنى والمال منهم فى التخلف عنك، والقعود فى أهله[3] = « وقالوا ذرنا » ، يقول : وقالوا لك : دعنا،[4] نكن ممن يقعد فى منزله مع ضعفاء الناس ومرضاهم ، ومن لا يقدر على

(١) انظر تفسير « زهق » فيما سلف ص : ٢٩٧ .
(٢) انظر تفسير « الجهاد » فيما سلف ص : ٣٩٩ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٣) انظر تفسير « الطول » فيما سلف ٨ : ١٨٢ — ١٨٥ .
(٤) انظر تفسير « ذر » فيما سلف ١٣ : ٢٩١، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

الخروج معك فى السفر . (١)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى معنى « الطول » ، قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٠٦١ــ حدثنى على بن داود قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « استأذنك أولو الطول »، قال : يعنى أهل الغنى .

١٧٠٦٢ــ حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « أولو الطول منهم » ، يعنى الأغنياء .

١٧٠٦٣ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق : « وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولو الطول منهم » ، كان منهم عبد الله بن أبىّ ، والجدُّ بن قيس . فنعى الله ذلك عليهم . (٢)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ (٨٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : رضى هؤلاء المنافقون = الذين إذا قيل لهم : آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله ، استأذنك أهل الغنى منهم فى التخلف عن الغزو والخروج معك لقتال أعداء الله من المشركين = أن يكونوا فى منازلهم ،

(١) انظر تفسير « القعود » فيما سلف ص : ٤٠٤ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) الأثر : ١٧٠٦٣ – سيرة ابن هشام ٤ : ١٩٧ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٧٠٥٥ ، غير أن ابن هشام قال : « وكان ابن أبى من أولئك ، فنعى الله ذلك عليه ، وذكره منه » . ولم يذكر هنا « الجد بن قيس » .

كالنساء اللواتى ليس عليهن فرض الجهاد ، فهن قعود فى منازلهن وبيوتهن[١] = « وطبع على قلوبهم » ، يقول : وختم الله على قلوب هؤلاء المنافقين = « فهم لا يفقهون » ، عن الله مواعظه ، فيتعظون بها .[٢]

* * *

وقد بينا معنى « الطبع » ، وكيف الختم على القلوب ، فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع .[٣]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى معنى « الخوالف » قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٠٦٤ – حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « رضوا بأن يكونوا مع الخوالف » ، قال : « الخوالف» ، هن النساء .

١٧٠٦٥ – حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « رضوا بأن يكونوا مع الخوالف »، يعنى النساء .

١٧٠٦٦ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا حبويه أبو يزيد ، عن يعقوب القمى ، عن حفص بن حميد ، عن شمر بن عطية : « رضوا بأن يكونوا مع الخوالف » ، قال : النساء .

١٧٠٦٧ – . . . . قال ، حدثنا المحاربى ، عن جويبر، عن الضحاك : « مع الخوالف » ، قال : مع النساء .

١٧٠٦٨ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

---

(١) انظر تفسير « الخوالف » فيما سلف ص: ٤٠٥، تعليق ١ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « فقه » فيما سلف ص: ٣٩٩، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .
(٣) انظر تفسير « الطبع » فيما سلف ١٣ : ١٠ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

قوله : « رضوا بأن يكونوا مع الخوالف » ، أى : مع النساء .

١٧٠٦٩ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة والحسن : « رضوا بأن يكونوا مع الخوالف » ، قالا : النساء .

١٧٠٧٠ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٧٠٧١ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

١٧٠٧٢ ــ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « رضوا بأن يكونوا مع الخوالف » ، قال : مع النساء .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ لَـٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (٨٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : لم يجاهد هؤلاء المنافقون الذين اقتصصت قصصهم المشركين ، لكن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، والذين صدقوا الله ورسوله معه ، هم الذين جاهدوا المشركين بأموالهم وأنفسهم ، فأنفقوا فى جهادهم أموالهم ، وأتعبوا فى قتالهم أنفسهم وبذلوها[1] = «وأولئك» ، يقول : وللرسول وللذين آمنوا معه ، الذين جاهدوا بأموالهم وأنفسهم = «الخيرات» ، وهى خيرات الآخرة ، وذلك : نساؤها ، وجناتها ، ونعيمها . ١٠/١٤٤

* * *

(١) انظر تفسير « الجهاد » فيما سلف ص : ٤١١ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

= واحدتها «خَيْرَة» ، كما قال الشاعر : [١]

وَلَقَدْ طَعَنْتُ مَجَامِعَ الرَّبَلَاتِ رَبَلَاتِ هِنْدٍ خَيْرَةِ المَلِكَاتِ [٢]

و« الخيرة » ، من كل شيء ، الفاضلة . [٣]

* * *

= « وأولئك هم المفلحون » ، يقول : وأولئك هم المخلدون فى الجنات ، الباقون فيها ، الفائزون بها . [٤]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ (٨٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : أعد الله لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم وللذين آمنوا معه [٥] = « جنات » ، وهى البساتين ، [٦] تجرى من تحت أشجارها الأنهار = « خالدين فيها » ، يقول : لابثين فيها ، لا يموتون فيها ، ولا يظعنون عنها [٧] = « ذلك الفوز العظيم » ، يقول : ذلك النجاء العظيم ، والحظّ الجزيل . [٨]

* * *

(١) لرجل من بنى عدى ، عدى تيم تميم ، وهو جاهلى .

(٢) مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٦٧ ، واللسان (خير) ، و « الربلات » جمع « ربلة » (بفتح الراء وسكون الباء ، أو فتحها) ، وهى لحم باطن الفخذ . عنى أمراً قبيحاً . وقوله « خيرة » ، مؤنث « خير » ، صفة ، لا بمعنى التفضيل ، يقال : « رجل خير ، وامرأة خيرة » ، فإذا أردت التفضيل قلت : « فلانة خير الناس » .

(٣) انظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٦٧ .

(٤) انظر تفسير « الفلاح » فيما سلف ١٣ : ٥٧٤ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٥) انظر تفسير « أعد » فيما سلف ص : ٣١ ، ٢٧٦

(٦) انظر تفسير « الجنة » فيما سلف من فهارس اللغة (جنن) .

(٧) انظر تفسير « الخلود » فيما سلف من فهارس اللغة (خلد) .

(٨) انظر تفسير « الفوز » فيما سلف ص : ٣٥٧ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٩٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « وجاء » ، رسولَ الله صلى الله عليه وسلم = « المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم » ، فى التخلف = « وقعد » ، عن المجيء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والجهاد معه [1] = « الذين كذبوا الله ورسوله » ، وقالوا الكذب ، واعتذرُوا بالباطل منهم . يقول تعالى ذكره : سيُصيب الذين جحدوا توحيد الله ونبوة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم منهم ، عذابٌ أليم . [2]

* * *

فإن قال قائل : « وجاء المعذّرون » ، وقد علمت أن « المعذِّر » ، فى كلام العرب ، إنما هو : الذى يُعَذِّر فى الأمر فلا يبالغ فيه ولا يُحكمه ؟ وليست هذه صفة هؤلاء ، وإنما صفتهم أنهم كانوا قد اجتهدوا فى طلب ما ينهضون به مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عدوّهم ، وحرصوا على ذلك ، فلم يجدوا إليه السبيل ، فهم بأن يوصفوا بأنهم : « قد أعذروا » ، أولى وأحق منهم بأن يوصفو بأنهم « عذّروا » . وإذا وصفوا بذلك ، [3] فالصّواب فى ذلك من القراءة ، ما قرأه ابن عباس ، وذلك ما : —

١٧٠٧٣ — حدثناه المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى حماد قال ، حدثنا بشر بن عمارة ، عن أبى روق ، عن الضحاك قال : كان ابن عباس يقرأ : ﴿ وَجَاءَ الْمُعْذِرُونَ ﴾ ، مخففةً ، ويقول : هم أهل العذر .

= مع موافقة مجاهد إياه وغيره عليه ؟

---

(١) انظر تفسير « القعود » فيما سلف ص : ٤١٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « أليم » فيما سلف من فهارس اللغة (ألم) .

(٣) فى المطبوعة : « بأنهم عذروا ، إذا وصفوا بذلك » ، كأنه متعلق بالسالف . والصواب أنه ابتداء كلام ، والواو فى « وإذا » ثابتة فى المخطوطة .

قيل : إن معنى ذلك على غير ما ذهبتَ إليه ، وأن معناه : وجاء المعتذِرون من الأعراب = ولكن « التاء » لما جاورت « الذال » أدغمت فيها ، فصُيِّرتا ذالاً مشدَّدة ، لتقارب مخرج إحداهما من الأخرى ، كما قيل : «يذَّكَّرون» فى « يتذكرون» ، و «يذَّكَّر» فى « يتذكر » ، وخرجت العين من « المعذِّرين » ، إلى الفتح ، لأن حركة التاء من « المعتذرين » ، وهى الفتحة ، نقلت إليها ، فحركت بما كانت به محركة . والعرب قد توجِّه فى معنى « الاعتذار » ، إلى « الإعذار » ، فيقول : « قد اعتذر فلان فى كذا » ، يعنى : أعذر ، [(١)] ومن ذلك قول لبيد :

إِلَى الحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا وَمَنْ يَبْكِ حَوْلاً كَامِلاً فَقَدِ اعْتَذَرْ [(٢)]

فقال : « فقد اعتذر » ، بمعنى : فقد أعْذَر .

* * *

على أن أهل التأويل قد اختلفوا فى صفة هؤلاء القوم الذين وصفهم الله بأنهم جاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم « معذِّرين » .

فقال بعضهم : كانوا كاذبين فى اعتذارهم ، فلم يعذرهم الله .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٠٧٤ــ حدثنى أبو عبيدة عبد الوارث بن عبد الصمد قال ، حدثنى أبى ، عن الحسين قال : كان قتادة يقرأ : « وجاء المعذرون من الأعراب » ، قال : اعتذروا بالكذب .

١٧٠٧٥ــ حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا يحيى ابن زكريا ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « وجاء المعذرون من الأعراب » ، قال : نفر من بنى غفار ، جاءوا فاعتذروا ، فلم يعذرهم الله .

* * *

= فقد أخبر من ذكرنا من هؤلاء : أن هؤلاء القوم إنما كانوا أهل اعتذار

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٤٤٧ ، ٤٤٨ .
(٢) سلف البيت وتخريجه ١ : ١١٩ ، تعليق : ١ .

بالباطل لا بالحق ، فغير جائز أن يوصفوا بالإعذار ، إلا أن يوصفوا بأنهم أعْذَرُوا فى الاعتذار بالباطل ، فأمّا بالحق = على ما قاله من حكينا قوله من هؤلاء = فغير جائز أن يوصَفوا به .

* * *

وقد كان بعضهم يقول : إنما جاءوا معذّرين غير جادِّين ، يعرضون ما لا يريدون فعله . فمن وجَّهه إلى هذا التأويل فلا كلفة فى ذلك، غير أنى لا أعلم أحداً من أهل العلم بتأويل القرآن وجَّه تأويله إلى ذلك، فأستحبُّ القول به .[1]

* * *

وبعدُ ، فإن الذى عليه من القراءة قرأة الأمصار ، التشديد فى « الذال » ، أعنى من قوله: ﴿ المُعَذِّرُونَ ﴾ ، ففى ذلك دليلٌ على صحة تأويل من تأوله بمعنى الاعتذار ،لأن القوم الذين وُصفوا بذلك لم يكلفوا أمرًا عَذَّرُوا فيه ، وإنما كانوا فرقتين : إما مجتهد طائع ، وإما منافق فاسقٌ ، لأمر الله مخالف . فليس فى الفريقين موصوفٌ بالتعذير فى الشخوص مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإنما هو معذّر مبالغٌ ، أو معتَذِر . ١٤٥/١٠

فإذ كان ذلك كذلك ، وكانت الحجة من القرأة مجمعة على تشديد « الذال » من « المعذرين » ، عُلم أن معناه ما وصفناه من التأويل .

* * *

وقد ذكر عن مجاهد فى ذلك موافقة ابن عباس .

١٧٠٧٦ ــ حدثنى المثنى قال، أخبرنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن الزبير ، عن ابن عيينة ، عن حميد قال: قرأ مجاهد: ﴿ وَجاءَ المُعذِرُونَ ﴾، مخففةً ، وقال : هم أهل العذر .

١٧٠٧٧ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال : كان المعذرون ، [فيما بلغنى ، نفراً من بنى غِفارٍ ، منهم : خفاف بن أيماء بن

(١) فى المطبوعة : « فاستحبوا » جمعاً ، وإنما جاء الخطأ من سوء كتابة المخطوطة ، لأنه أراد أن يكتب بعد آخر الباء واواً ، ثم عدل عن ذلك ، فأخذ الناشر بما عدل عنه الناسخ ! !

رَحَضة ، ثم كانت القصة لأهل العذر ، حتى انتهى إلى قوله : « ولا على الذين إذا أتوك لتحملهم» ، الآية] .[١]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٩١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ليس على أهل الزمانة وأهل العجز عن السفر والغزو ،[٢] ولا على المرضى ، ولا على من لا يجد نفقة يتبلَّغ بها إلى مغزاه = « حرج » ، وهو الإثم ،[٣] يقول : ليس عليهم إثم ، إذا نصحوا لله ولرسوله فى مغيبهم عن الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم = « ما على المحسنين من سبيل » ، يقول : ليس على من أحسن فنصح لله ولرسوله فى تخلّفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجهاد معه ، لعذر يعذر به ، طريقٌ يتطرَّق عليه فيعاقب من قبله[٤] = « والله غفور رحيم » ، يقول : والله ساتر على ذنوب المحسنين ، يتغمدها بعفوه لهم عنها = « رحيم » ، بهم ، أن يعاقبهم عليها .[٥]

* * *

وذكر أن هذه الآية نزلت فى « عائذ بن عمرو المزنى » .

* * *

(١) الأثر : ١٧٠٧٧ – سيرة ابن هشام ٤ : ١٩٧ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٧٠٦٣ . وكان هذا الخبر فى المخطوطة والمطبوعة مبتوراً ، أتممته من سيرة هشام ، ووضعت تمامه بين القوسين .

(٢) انظر تفسير « الضعفاء » فيما سلف ٥ : ٨/٥٥١ : ١٩ .

(٣) انظر تفسير « الحرج » فيما سلف ١٢ : ٢٩٥ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر تفسير « المحسن » و « السبيل » فيما سلف من فهارس اللغة (حسن) ، (سبل) .

(٥) انظر تفسير « غفور » و « رحيم » فيما سلف من فهارس اللغة (غفر) ، (رحم)

وقال بعضهم فى « عبد الله بن مغفل » .

* * *

* ذكر من قال : نزلت فى « عائذ بن عمرو » .

١٧٠٧٨ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله » ، نزلت فى « عائذ بن عمرو » .

* * *

* ذكر من قال : نزلت فى « ابن مغفل » .

١٧٠٧٩ – حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ليس على الضعفاء ولا على المرضى » إلى قوله : « حزنًا أن لا يجدوا ما ينفقون » ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الناس أن ينبعثوا غازين معه ، فجاءته عصابة من أصحابه ، فيهم « عبد الله بن مغفل المزنى » ، فقالوا : يا رسول الله ، احملنا . فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : والله ما أجد ما أحملكم عليه! فتولوا ولهم بكاءٌ، وعزيزٌ عليهم أن يجلسوا عن الجهاد ،[1] ولا يجدون نفقةً ولا محملاً . فلما رأى الله حرصَهم على محبته ومحبة رسوله ، أنزل عذرهم فى كتابه فقال : « ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج » إلى قوله : « فهم لا يعلمون » .

* * *

(١) فى المطبوعة : « وعز عليهم » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو محض صواب .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ﴾ (٩٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولا سبيل أيضاً على النفر الذين إذا ما جاءوك، لتحملهم، يسألونك الحُمْلان ، ليبلغوا إلى مغزاهم لجهاد أعداءِ الله معك ، يا محمد ، قلت لهم : لا أجد حَمُولةً أحملكم عليها = « تولوا » ، يقول : أدبروا عنك ،[1] = « وأعينهم تفيض من الدمع حزناً » ، وهم يبكون من حزن على أنهم لا يجدون ما ينفقون ،[2] ويتحمَّلون به للجهادِ فى سبيل الله .

* * *

وذكر بعضهم : أن هذه الآية نزلت فى نفر من مزينة .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٠٨٠ — حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد: « ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه » ، قال : هم من مزينة .

١٧٠٨١ — حدثنى المثنى قال، أخبرنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم » ، قال : هم بنو مُقَرِّنٍ ، من مزينة . ١٠/١٤٦

١٧٠٨٢ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن ابن جريج قراءةً ، عن مجاهد فى قوله: « ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم » ، إلى قوله : « حزناً أن لا يجدوا ما ينفقون » ، قال : هم بنو مقرِّن ، من مزينة .

---

(١) انظر تفسير « التولى » فيما سلف من فهارس اللغة (ولى) .

(٢) انظر تفسير « تفيض من الدمع » فيما سلف ١٠ : ٥٠٧ .

١٧٠٨٣ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم » ، قال : هم بنو مقرِّن ، من مزينة .

١٧٠٨٤ ــ . . . . قال ، حدثنا أبي ، عن أبي جعفر ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية ، عن عروة ، عن ابن مغفل المزني ، وكان أحد النفر الذين أنزلت فيهم : « ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم » ، الآية .

١٧٠٨٥ ــ حدثني المثنى قال ، أخبرنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن الزبير ، عن ابن عيينة ، عن ابن جريج ، عن مجاهد في قوله : « تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً » ، قال : منهم ابن مقرِّن = وقال سفيان : قال الناس : منهم عرباض ابن سارية .

* * *

وقال آخرون ، بل نزلت في عِرْباض بن سارية .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٠٨٦ ــ حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان ، عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر بن حجر الكلاعي قالا : دخلنا على عرباض بن سارية ، وهو الذي أنزل فيه : « ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم » ، الآية .[1]

١٧٠٨٧ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا سليمان بن عبد الرحمن قال ، حدثنا الوليد قال ، حدثنا ثور ، عن خالد ، عن عبد الرحمن بن عمرو ، وحجر بن حجر ، بنحوه .

* * *

وقال آخرون : بل نزلت في نفر سبعة ، من قبائل شتى .

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) الأثر : ١٧٠٨٦ - « عبد الرحمن بن عمرو بن عبسة السلمي » ، ثقة ، مترجم في التهذيب . و « حجر بن حجر الكلاعي » ، ثقة ، مترجم في التهذيب .

١٧٠٨٨ ــ حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو معشر ، عن محمد بن كعب وغيره قال : جاء ناسٌ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحملونه ، فقال : « لا أجد ما أحملكم عليه » ! فأنزل الله : « ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم » الآية . قال : هم سبعة نفر : من بني عمرو بن عوف : سالم بن عمير = ومن بني واقف : هرمى بن عمرو [1] = ومن بني مازن بن النجار : عبد الرحمن بن كعب ، يكنى أبا ليلى = ومن بني المعلى : سلمان بن صخر = ومن بني حارثة : عبد الرحمن بن يزيد ، أبو عبلة ، وهو الذى تصدق بعرضه فقبله الله منه = ومن بني سَلِمة ، عمرو بن غنمة ، وعبد الله بن عمرو المزني .

١٧٠٨٩ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قوله : «ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم» إلى قوله : «حزناً» ، وهم البكاؤون ، كانوا سبعة . [2]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٩٣) ٢/١١

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ما السبيل بالعقوبة على أهل العذر ، يا محمد، ولكنها على الذين يستأذنوك فى التخلف خلافك، وترك الجهاد معك ، وهم أهل غنى وقوّةٍ وطاقةٍ للجهاد والغزو ، نفاقاً وشكًّا فى وعد الله ووعيده [3] = « رضوا بأن يكونوا مع الخوالف » ، يقول : رضوا بأن يجلسوا بعدك مع النساء = وهن

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : «حرمى بن عمرو» ، والصواب «هرمى» بالهاء، انظر ترجمته فى الإصابة.

(٢) الأثر : ١٧٠٨٩ ــ سيرة ابن هشام ٤ : ١٩٧ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٧٠٧٧ ، وليس فيه فى هذا الموضع قوله : « وهم سبعة » . وأما عدتهم عند ابن إسحق فقد ذكرها ابن هشام فى سيرته ٤ : ١٦١ ، وقال : « وهم سبعة نفر من الأنصار وغيرهم » ، ثم عددهم .

(٣) انظر تفسير « السبيل » فيما سلف من فهارس اللغة (سبل) .

« الخوالف » ، خلف الرجال فى البيوت ، ويتركوا الغزو معك ، [(١)] = « وطبع الله على قلوبهم » ، يقول : وختم الله على قلوبهم بما كسبوا من الذنوب [(٢)] = « فهم لا يعلمون » ، سوء عاقبتهم ، بتخلفهم عنك ، وتركهم الجهاد معك ، وما عليهم من قبيح الثناء فى الدنيا ، وعظيم البلاء فى الآخرة .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٩٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : يعتذر إليكم، أيها المؤمنون بالله ، هؤلاء المتخلفون خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، التاركون جهاد المشركين معكم من المنافقين ، بالأباطيل والكذب ، إذا رجعتم إليهم من سفركم وجهادكم = « قل » ، لهم ، يا محمد ، = « لا تعتذروا لن نؤمن لكم » ، يقول : لن نصدقكم على ما تقولون = « قد نبأنا الله من أخباركم » ، يقول : قد أخبرنا الله من أخباركم ، وأعلمنا من أمركم ما قد علمنا به كذبكم [(٣)] = « وسيرى الله عملكم ورسوله » ، يقول : وسيرى الله ورسوله فيما بعدُ عملكم ، أتتوبون من نفاقكم ، أم تقيمون عليه ؟ = «ثم تردّون إلى عالم الغيب والشهادة» ، يقول : ثم ترجعون بعد مماتكم = «إلى عالم الغيب والشهادة » ، يعنى : الذى يعلم السرّ والعلانية ، الذى لا يخفى عليه بواطن أموركم

(١) انظر تفسير « الخوالف » فيما سلف ص : ٤١٣ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « الطبع » فيما سلف ص : ٤١٣ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .
(٣) انظر تفسير « نبأ » فيما سلف ص : ٣٤٤ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

وظواهرها[١] = «فينبئكم بما كنتم تعملون» ، فيخبركم بأعمالكم كلها سيِّئها وحسنها ،[٢] فيجازيكم بها : الحسنَ منها بالحسن ، والسيئَ منها بالسيئ .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ (٩٥) ٣/١١

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : سيحلف ، أيها المؤمنون بالله ، لكم هؤلاء المنافقون الذين فرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله = « إذا انقلبتم إليهم » ، يعنى : إذا انصرفتم إليهم من غزوكم[٣] = « لتعرضوا عنهم » ، فلا تؤنبوهم = « فأعرضوا عنهم » ، يقول جل ثناؤه للمؤمنين : فدعوا تأنيبهم ، وخلوهم وما اختاروا لأنفسهم من الكفر والنفاق[٤] = « إنهم رجس ومأواهم جهنم » ، يقول : إنهم نجس[٥] = « ومأواهم جهنم » ، يقول : ومصيرهم إلى جهنم ، وهى مسكنهم الذى يأوُونه فى الآخرة[٦] = « جزاء بما كانوا يكسبون »،[٧] يقول : ثواباً بأعمالهم التى كانوا يعملونها فى الدنيا من معاصى الله .[٨]

* * *

(١) انظر تفسير « عالم الغيب والشهادة » فيما سلف من فهارس اللغة (غيب) ، (شهد) .
(٢) فى المخطوطة : « سيئها » وأسقط « وحسنها » ، والصواب ما فى المطبوعة .
(٣) انظر تفسير « الانقلاب » فيما سلف ١٣ : ٣٥ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٤) انظر تفسير « الإعراض » فيما سلف ص : ٣٦٩ ، تعليق : ٦ ، والمراجع هناك .
(٥) انظر تفسير « الرجس » فيما سلف ١٢ : ١٩٤ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .
(٦) انظر تفسير « المأوى » فيما سلف ص : ٣٦٠ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .
(٧) فى المطبوعة والمخطوطة « جزاء بما كانوا يعملون » ، سهو من النساخ فيما أرجح .
(٨) انظر تفسير « الجزاء » فيما سلف من فهارس اللغة (جزى) .
= وتفسير « الكسب » فيما سلف من فهارس اللغة (كسب) .

وذكر أن هذه الآية نزلت فى رجلين من المنافقين ، قالا : ما —

١٧٠٩٠ — حدثنا به محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا » ، إلى « بما كانوا يكسبون » ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل له : ألا تغزو بنى الأصفر ،(١) لعلك أن تصيب بنت عظيم الرُّوم ، فإنهنّ حِسان ! (٢) فقال رجلان : قد علمت ، يا رسول الله ، أن النساء فتنة فلا تفتنّا بهنّ ! فأذن لنا ! فأذن لهما . فلما انطلقا قال أحدهما : إن هو إلا شَحْمةٌ لأوّل آكلٍ ! (٣) فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم ينزل عليه فى ذلك شىء . فلما كان ببعض الطريق ، نزل عليه وهو على بعض المياه : ﴿لَوْ كَانَ عَرَضاً قَرِيباً وسَفَراً قَاصِداً لَاتَّبَعُوكَ وَلَـٰكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ﴾ [سورة التوبة: ٤٢]، ونزل عليه: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾، [سورة التوبة: ٤٣]، ونزل عليه: ﴿لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، [سورة التوبة: ٤٤]، ونزل عليه : « إنهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون » . فسمع ذلك رجل ممن غزا مع النبى صلى الله عليه وسلم، فأتاهم وهم خلفهم ، فقال : تعلمون أنْ قد نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدكم قرآن؟ قالوا: ما الذى سمعت ؟ قال : ما أدرى ، غير أنى سمعت أنه يقول : « إنهم رجس » ! فقال رجل يدعى « مخشيًّا » ،(٤) والله لوددت أنى أجلد مئة جلدة ، وأنى لست معكم ! فأتى رسول

(١) « بنو الأصفر » ، هم الروم .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة « فإنهم حسان » والصواب ما أثبت .

(٣) « الشحمة » ، عنى بها قطعة من « شحم سنام البعير » ، وشحمة السنام من أطايب البعير ، يسرع إليها الآكل ، قال زفر بن الحارث الكلابى :

وَكُنَّا حَسِبْنا كُلَّ بَيْضَاءَ شَحْمَةً ... لَيَالِيَ قارَعْنا جُذَامَ وحِميرَا

فَلَمَّا قَرَعْنا النَّبْعَ بالنَّبْعِ ، بَعْضَهُ ... بِبَعضٍ ، أَبَتْ عِيدانُهُ أَنْ تَكَسَّرا

وفى المثل : « ما كل بيضاء شحمة ، ولا كل سوداء تمرة » .

(٤) فى المخطوطة : « مخشى » ، والصواب ما فى المطبوعة وهو « مخشى بن حمير الأشجعى » ، انظر ترجمته فى الإصابة .

الله صلى الله عليه وسلم، فقال : ما جاء بك ؟ فقال : وجْهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم تسفَعه الريح ، وأنا فى الكِنّ !! [١] فأنزل الله عليه : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي ﴾ [سورة التوبة : ٤٩]، ﴿ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ ﴾ [سورة التوبة : ٨١]، ونزل عليه فى الرجل الذى قال : «لوددت أنى أجْلد مئة جلدة» قول الله : ﴿ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ ﴾، [سورة التوبة : ٦٤]، فقال رجل مع رسول الله: لئن كان هؤلاء كما يقولون، ما فينا خير ! فبلغ ذلك رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، فقال له : أنت صاحب الكلمة التى سمعتُ ؟ فقال : لا ، والذى أنزل عليك الكتاب ! فأنزل الله فيه : ﴿لَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾ [سورة التوبة : ٧٤]، وأنزل فيه ﴿ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾، [سورة التوبة : ٤٧] .

١٧٠٩١ ــ حدثنى يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرنى يونس ، عن ابن شهاب قال ، أخبرنى عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك : أن عبد الله بن كعب قال : سمعت كعبَ بن مالك يقول : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك، جلس للناس. فلما فعل ذلك، جاء المخلفون فطفقوا يعتذرون إليه ، ويحلفون له ، وكانوا بضعة وثمانين رجلاً ، فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيَتهم، وبايعهم، واستغفر لهم ، ووكل سرائرهم إلى الله ، وصَدَقته حديثى . فقال كعب: والله ما أنعم الله علىّ من نعمة قطُّ، بعد أن هدانى للإسلام، أعظمَ فى نفسى من صِدْق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن لا أكون كذبتُه فأهلك كما هلك الذين كذبوا، إن الله قال للذين كذبوا حين أنزل الوحى، [٢] شرَّ

---

(١) «سفعته النار ، والشمس ، والسموم ، تسفعه سفعاً» ، لفحته لفحاً يسيراً فغيرت لون بشرته وسودته . و «الكن» (بكسر الكاف) : ما يرد الحر والبرد من الأبنية والمساكن ، وكل ما ستر من الشمس والسموم فهو كن .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : «حين أنزل الوحى ما قال لأحد» ، بإسقاط «شر» ، وهو لا يستقيم ، وأثبته من نص روايته فى صحيح مسلم .

ما قال لأحد : « سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجسٌ ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون »، إلى قوله: « فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين » . (١) ٤/١١

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ (٩٦)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: يحلف لكم، أيها المؤمنون بالله، هؤلاء المنافقون ، اعتذاراً بالباطل والكذب = « لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإنّ الله لا يرضى عن القوم الفاسقين »، يقول : فإن أنتم، أيها المؤمنون ، رضيتم عنهم وقبلتم معذرتهم ، إذ كنتم لا تعلمون صِدْقهم من كذبهم ، فإن رضاكم عنهم غيرُ نافعهم عند الله ، لأن الله يعلم من سرائر أمرهم ما لا تعلمون ، ومن خفيّ اعتقادهم ما تجهلون، وأنهم على الكفر بالله . . . . . (٢) يعنى أنهم الخارجون من الايمان إلى الكفر بالله، ومن الطاعة إلى المعصية . (٣)

* * *

(١) الأثر : ١٧٠٩١ – هذا مختصر من الخبر الطويل فى توبة كعب بن مالك ، رواه مسلم فى صحيحه ١٧ : ٨٧ – ١٠٠ ، من هذه الطريق ، وقد مضى جزء آخر منه برقم : ١٦١٤٧ .

(٢) لا أشك أن موضع هذه النقط خرم فى كلام أبى جعفر ، من ناسخ كتابه ، وكأن صواب الكلام : « وأنهم على الكفر بالله مقيمون ، وأنهم هم الفاسقون ، يعنى : أنهم الخارجون . . . » ، أو كلاماً شبيهاً بهذا .

(٣) انظر تفسير « الفسق » فيما سلف ص : ٤٠٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله ﴿ ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (٩٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره الأعراب أشدُّ جحوداً لتوحيد الله ، وأشدّ نفاقاً ، من أهل الحضر فى القرى والأمصار . وإنما وصفهم جل ثناؤه بذلك ، لجفائهم ، وقسوة قلوبهم ، وقلة مشاهدتهم لأهل الخير ، فهم لذلك أقسى قلوباً ، وأقلُّ علماً بحقوق الله .

* * *

وقوله : « وأجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله » ، يقول : وأخلق أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله ، [1] وذلك فيما قال قتادة : السُّنن .

١٧٠٩٢ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وأجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله » ، قال : هم أقل علماً بالسُّنن .

١٧٠٩٣ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن ابن مغراء ، عن الأعمش ، عن إبراهيم قال : جلس أعرابى إلى زيد بن صَوْحان وهو يحدث أصحابه ، وكانت يده قد أصيبت يوم نهاوَنْد ، فقال : والله إنّ حديثك ليعجبنى ، وإن يدك لَتُرِيبُنى ! فقال زيد : وما يُرِيبك من يدى ؟ إنها الشمال ! فقال الأعرابى : والله ما أدرى ، اليمينَ يقطعون أم الشمالَ ؟ فقال زيد بن صوحان : صدق الله : «الأعرابُ أشدُّ كفراً ونفاقاً وأجدر أن لا يعلموا حدودما أنزلَ الله على رسوله » . [2]

* * *

(١) انظر تفسير « حدود الله » فيما سلف ٨ : ٦٨ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٢) الأثر : ١٧٠٩٣ — « عبد الرحمن بن مغراء الدوسى » ، ثقة ، متكلم فيه . مضى برقم : ١١٨٨١ . وكان فى المطبوعة : « عبد الرحمن بن مقرن » ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، فبدل من عند نفسه .

وقوله : « والله عليم حكيم » يقول : « والله عليم »، بمن يعلم حدودَ ما أنزل على رسوله ، والمنافق من خلقه ، والكافرِ منهم ، لا يخفى عليه منهم أحد=« حكيم » ، فى تدبيره إياهم ، وفى حلمه عن عقابهم ، مع علمه بسرائرهم وخِداعهم أولياءه .[1]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٩٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ومن الأعراب من يَعُدُّ نفقته التى ينفقها فى جهادِ مشرك ، أو فى معونة مسلم ، أو فى بعض ما ندب الله إليه عباده = « مغرماً » ، يعنى : غرماً لزمه ، لا يرجو له ثواباً ، ولا يدفع به عن نفسه عقاباً =«ويتربص بكم الدوائر» ، يقول : وينتظرون بكم الدوائر ،[2] أن تدور بها الأيام والليالى إلى مكروهٍ ومجيء محبوب ،[3] وغلبة عدوٍّ لكم .[4] يقول الله تعالى ذكره : « عليهم دائرة السوء » ، يقول : جعل الله دائرة السوء عليهم ، ونزول المكروه بهم ، لا عليكم أيها المؤمنون ، ولا بكم= « والله سميع » ، لدعاء الداعين = « عليم » بتدبيرهم ، وما هو بهم نازلٌ من عقاب الله ، وما لهم إليه صائرون من أليم عقابه .[5]

* * *

و « زيد بن صوحان العبدى » ، أدرك النبى صلى الله عليه وسلم ، ثقة قليل الحديث ، مضى برقم : ١٣٤٨٦ .

وهذا الخبر رواه ابن سعد فى الطبقات ٦ : ٨٤ ، ٨٥ من طريق يعلى بن عبيد ، عن الأعمش ، عن إبراهيم .

(١) انظر تفسير « عليم » و « حكيم » ، فيما سلف من فهارس اللغة (علم) ، (حكم) .

(٢) انظر تفسير « التربص » فيما سلف ص : ٢٩١ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٣) فى المطبوعة « ونفى محبوب » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهى سيئة الكتابة .

(٤) انظر تفسير « الدوائر » فيما سلف ١٠ : ٤٠٤ .

(٥) انظر تفسير « سميع » و « عليم » فيما سلف من فهارس اللغة (سمع) ، (علم) .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٠٩٤ ــ حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قول الله : « ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرماً ويتربص بكم الدوائر » ، قال : هؤلاء المنافقون من الأعراب، الذين إنما ينفقون رياءً، اتِّقاءَ أن يُغْزَوْا أو يُحارَبوا أو يقاتلوا ، ويرون نفقتهم مغرماً . ألا تراه يقول : « ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء » ؟

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأه عامة قرأة أهل المدينة والكوفة : ﴿ عَلَيهِم دَائِرَةُ السَّوْءِ ﴾ بفتح السين ، بمعنى النعت لـ « الدائرة » ، وإن كانت « الدائرة » مضافة إليه ، كقولهم : « هو رجلُ السَّوْء» و«امرؤ الصدق»، من كأنه إذا فُتح مصدرٌ من قولهم : «سؤته أسوُءه سَوْءاً ومَساءَةً ومَسائِيَةً ».[1] ٥/١١

* * *

وقرأ ذلك بعض أهل الحجاز وبعض البصريين : ﴿ عَلَيهِم دَائِرَةُ السُّوءِ ﴾، بضم السين ، كأنه جعله اسماً ، كما يقال : عليه دائرة البلاء والعذاب . ومن قال : «عليهم دائرة السُّوء »فضم، لم يقل : « هذا رجل السُّوء» بالضم، و« الرجل السُّوء »،[2] وقال الشاعر :[3]

وكَنْتُ كَذِئْبِ السَّوْءِ لَمَّا رَأَى دَماً بِصَاحِبِهِ يَوماً أَحَالَ عَلَى الدَّمِ[4]

* * *

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٤٤٩ ، ٤٥٠ .

(٢) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٤٥٠ .

(٣) هو الفرزدق .

(٤) ديوانه : ٧٤٩ ، وطبقات فحول الشعراء : ٣٠٦ ، والحيوان ٥ : ٣١٩ ، ٦ : ٢٩٨ ، واللسان (حول) ، وغيرها كثير ، من أبيات لها خبر طويل . وقوله : « أحال على الدم » ، أى : أقبل عليه . والذئبان ربما أقبلا على الرجل إقبالا واحداً ، وهما سواء على عدواته والجزم على

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة فى ذلك عندنا بفتح السين ، بمعنى : عليهم الدائرة التى تَسُوءهم سوءاً . كما يقال : «هو رجل صِدْق» ، على وجه النعت.

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٩٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ومن الأعراب من يصدِّق الله ويقرّ بوحدانيته ، وبالبعث بعد الموت ، والثواب والعقاب ، وينوى ما ينفق من نفقة فى جهاد المشركين ، [١] وفى سفره مع رسول الله صلى الله عليه وسلم = « قربات عند الله » ، و« القربات » جمع « قربة » ، وهو ما قرَّبه من رضى الله ومحبته = « وصلوات الرسول » ، يعنى بذلك : ويبتغى بنفقة ما ينفق ، مع طلب قربته من الله ، دعاءَ الرسول واستغفارَه له .

* * *

وقد دللنا ، فيما مضى من كتابنا ، على أن من معانى « الصلاة » ، الدعاء ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع . [٢]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٠٩٥ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنا معاوية ، عن على ،

أكله ، فإذا أدمى أحدهما وثب على صاحبه فزقه وأكله ، وترك الإنسان (من كلام الجاحظ) . وقد كرر الفرزدق هذا المعنى فى قوله :

فَتًى لَيْسَ لِابْنِ العَمِّ كَالذِّئْبِ ، إِنْ رَأَى بِصَاحِبِهِ يَوْماً دَماً فَهْوَ آكِلُهْ

(١) فى المطبوعة : « ينوى بما ينفق» ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو صواب .

(٢) انظر تفسير « الصلاة » فيما سلف من فهارس اللغة (صلا) .

عن ابن عباس قوله: « وصلوات الرسول »، يعنى : استغفار النبيّ عليه السلام .

١٧٠٩٦ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول » ، قال : دعاء الرسول : هذه ثَنِيَّةُ الله من الأعراب .(١)

١٧٠٩٧ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر » ، قال : هم بنو مقرِّن ، من مزينة ، وهم الذين قال الله فيهم :﴿ وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً ﴾،[سورة التوبة: ٩٢]. قال: هم بنو مقرّن، من مزينة = قال، حدثنى حجاج قال ، قال ابن جريج قوله : « الأعراب أشد كفرًا ونفاقاً » ، ثم استثنى فقال : « ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر » ، الآية .

١٧٠٩٨ – حدثنا أحمد قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا جعفر ، عن البختريّ بن المختار العبدى قال، سمعت عبد الرحمن بن معقل قال : كنا عشرة ولد مقرّن ، فنزلت فينا : « ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر » ، إلى آخر الآية .(٢)

* * *

(١) « الثنية » ، ما استثنى من شيء ، وفى حديث كعب الأحبار : « الشهداء ثنية الله فى الأرض » ، يعنى هم من الذين استثناهم الله من الصعقة الأولى ، تأول ذلك فى قوله تعالى : « ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله » ، فجعل منهم الشهداء ، لأنهم أحياء عند ربهم يرزقون .

(٢) الأثر : ١٧٠٩٨ – « البختري بن المختار العبدى » ، ثقة . مترجم فى الكبير ١٣٦/٢/١ وابن أبى حاتم ٤٢٧/١/١ .

و « عبد الرحمن بن معقل المزنى » ، تابعى ثقة ، وعده بعضهم فى الصحابة لهذا الحديث . فقال الحافظ بن حجر : « إنما عنى بقوله : كنا = أباه وأعمامه ، وأما هو فيصغر عن ذلك . ومن أعمامه عبد الرحمن بن مقرن ، ذكره ابن سعد فى الصحابة » . وهو مترجم فى التهذيب ، وابن سعد ٦ : ١٢٢ ، وابن أبى حاتم ٢٨٤/٢/٢ .

قال أبو جعفر : قال الله : « ألا إنها قُرْبة لهم » ، يقول تعالى ذكره : ألا إنّ صلوات الرسول قربة لهم من الله .

وقد يحتمل أن يكون معناه : ألا إنّ نفقته التى ينفقها كذلك ، قربةٌ لهم عند الله = « سيدخلهم الله فى رحمته » ، يقول : سيدخلهم الله فيمن رحمه فأدخله برحمته الجنة = « إن الله غفورٌ » ، لما اجترموا = « رحيم » ، بهم مع توبتهم وإصلاحهم أن يعذبهم .[1]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ (١٠٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : والذين سبقوا الناس أولاً إلى الإيمان بالله ورسوله = « من المهاجرين » ، الذين هاجروا قومهم وعشيرتهم ، وفارقوا منازلهم وأوطانهم[2] = « والأنصار » ، الذين نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أعدائه من أهل الكفر بالله ورسوله[3] = « والذين اتبعوهم بإحسان » ، يقول : والذين سلكوا سبيلهم فى الإيمان بالله ورسوله ، والهجرة من دار الحرب إلى دار الإسلام ، طلبَ رضى الله[4] = « رضى الله عنهم ورضوا عنه » .

٦/١١

وكان فى المطبوعة : « عبد الله بن مغفل » ، غير ما فى المخطوطة ، وبدل ، وصحف ، وأساء إساءة لا يعذر فيها .

(١) انظر تفسير « غفور » و « رحيم » فيما سلف من فهارس اللغة (غفر) ، (رحم) .

(٢) انظر تفسير « الهجرة » فيما سلف ص : ١٧٣ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « الأنصار » فيما سلف ١٠ : ٤٨١ ، تعليق : ٥ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر تفسير « الإحسان » فيما سلف من فهارس اللغة (حسن) .

واختلف أهل التأويل فى المعنىّ بقوله : « والسابقون الأوّلون » .

فقال بعضهم : هم الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان ، أو أدْركوا .

* ذكر من قال ذلك .

١٧٠٩٩ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا محمد بن بشر ، عن إسمعيل ، عن عامر : « والسابقون الأوّلون » ، قال : من أدرك بيعة الرضوان .

١٧١٠٠ – . . . . قال ، حدثنا ابن فضيل، عن مطرف ، عن عامر قال : المهاجرون الأوّلون ، من أدرك البيعة تحت الشجرة .

١٧١٠١ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا يحيى قال ، حدثنا إسمعيل بن أبى خالد ، عن الشعبى قال : المهاجرون الأولون ، الذين شهدوا بيعة الرضوان .

١٧١٠٢ – حدثنى الحارث قال : حدثنا عبد العريز قال ، حدثنا سفيان عن مطرف ، عن الشعبى قال : «المهاجرون الأولون »، من كان قبل البيعة إلى البيعة، فهم المهاجرون الأوّلون، ومن كان بعد البيعة، فليس من المهاجرين الأولين .

١٧١٠٣ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا إسمعيل ومطرف ، عن الشعبى قال : « السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار » ، هم الذين بايعوا بيعة الرضوان .

١٧١٠٤ – حدثنى المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال ، حدثنا هشيم ، عن داود ، عن عامر قال : فَصْل ما بين الهجرتين بيعة الرضوان، وهى بيعة الحديبية .

١٧١٠٥ – حدثنى المثنى قال: أخبرنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم قال ، أخبرنا إسمعيل بن أبى خالد ومطرف ، عن الشعبى قال : هم الذين بايعوا بيعة الرضوان .

١٧١٠٦ – حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا عبثر

أبو زبيد، عن مطرف، عن الشعبي قال : المهاجرون الأولون، من أدرك بيعة الرضوان .[١]

* * *

وقال آخرون : بل هم الذين صلوا القبلتين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* ذكر من قال ذلك :

١٧١٠٧ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن آدم ، عن قيس ، عن عثمان الثقفي ، عن مولى لأبي موسى ، عن أبي موسى قال : المهاجرون الأولون ، من صلى القبلتين مع النبيّ صلى الله عليه وسلم .

١٧١٠٨ ــ حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا قيس ابن الربيع ، عن عثمان بن المغيرة ، عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير ، عن مولى لأبي موسى قال : سألت أبا موسى الأشعري عن قوله : « والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار »، قال : هم الذين صلوا القبلتين جميعاً .

١٧١٠٩ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن أبي هلال ، عن قتادة قال : قلت لسعيد بن المسيب : لم سُمُّوا « المهاجرين الأولين» ؟ قال : من صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم القبلتين جميعاً ، فهو من المهاجرين الأولين .

١٧١١٠ ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا يحيى بن سعيد ، عن ابن أبي عروبة، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب قال : المهاجرون الأولون ، الذين صلوا القبلتين .

١٧١١١ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب قوله : « والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار »، قال : هم الذين صلوا القبلتين جميعاً .

١٧١١٢ ــ حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا عباس بن الوليد قال ، حدثنا

---

(١) الأثر : ١٧١٠٦ ــ « عبثر ، أبو زبيد » ، هو « عبثر بن القاسم الزبيدي ، أبو زبيد » ، مضى برقم : ١٢٤٠٢ ، وغيرها .

يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب ، مثله .

١٧١١٣ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال : أخبرنا هشيم ، عن بعض أصحابه ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب = وعن أشعث ، عن ابن سيرين = في قوله : « والسابقون الأولون » ، قال : هم الذين صلوا القبلتين .

١٧١١٤ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا معاذ بن معاذ قال ، حدثنا ابن عون ، عن محمد ، قال : المهاجرون الأولون ، الذين صلوا القبلتين .

١٧١١٥ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار » ، قال : ٧/١١ هم الذين صلوا القبلتين جميعاً .

* * *

وأما الذين اتبعوا المهاجرين الأولين والأنصار بإحسان ، فهم الذين أسلموا لله إسلامَهم ، وسلكوا منهاجهم في الهجرة والنصرة وأعمال الخير ، كما : ــ

١٧١١٦ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا أبو معشر ، عن محمد بن كعب قال : مرّ عمر برجل وهو يقرأ هذه الآية : « والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان » ، قال : من أقرأك هذه الآية ؟[1] قال : أقرأنيها أبيّ بن كعب . قال : لا تفارقْني حتى أذهب بك إليه ! فأتاه فقال : أنت أقرأت هذا هذه الآية ؟ قال : نعم ! قال : وسمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟! قال : [نعم !] .[2] قال : لقد كنتُ أرانا رُفِعنا رَفْعَةً لا يبلُغها أحدٌ بعدنا! فقال أبيّ : تصديق ذلك في أول الآية التي في أول الجمعة ،[3]

(١) استفهام عمر ، كما سيظهر في رقم : ١٧١١٨ ، عن قراءة الآية بخفض « الأنصار » وبالواو في « والذين» ، وقراءته هو ، رفع « الأنصار » وبغير واو في قوله « الذين اتبعوهم » .

(٢) الزيادة بين القوسين لا بد منها ، وليست في المخطوطة ولا المطبوعة ، ونقلتها من تفسير ابن كثير ٤ : ٢٢٩ .

(٣) في المطبوعة والمخطوطة : « قال : وتصديق ذلك في أول الآية » ، وهو غير مستقيم صوابه من تفسير ابن كثير ٤ : ٢٢٩ ، وانظر الأثر التالي .

وأوسط الحشر ، وآخر الأنفال. أما أول الجمعة : ﴿ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾، [سورة الجمعة : ٣] ، وأوسط الحشر : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴾،[سورة الحشر : ١٠]، وأما آخر الأنفال : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ ﴾ ، [سورة الأنفال : ٧٥] .

١٧١١٧ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا الحسن بن عطية قال ، حدثنا أبو معشر ، عن محمد بن كعب القرظى قال : مرّ عمر بن الخطاب برجل يقرأ « والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار » حتى بلغ : « ورضوا عنه » ، قال : وأخذ عمر بيده فقال : من أقرأك هذا ؟ قال : أبى بن كعب ! فقال : لا تفارقنى حتى أذهب بك إليه ! فلما جاءه قال عمر : أنت أقرأت هذا هذه الآية هكذا ؟ قال : نعم ! قال : أنت سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال : نعم! قال : لقد كنت أظن أنّا رُفِعنا رَفْعة لا يبلغها أحدٌ بعدنا! فقال أبىّ : بلى ، تصديق هذه الآية فى أول سورة الجمعة : ﴿ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾ إلى ﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾، وفى سورة الحشر: ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴾ ، وفى الأنفال : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ ﴾ ، إلى آخر الآية .

* * *

وروى عن عمر فى ذلك ما :ــ

١٧١١٨ ــ حدثنى به أحمد بن يوسف قال، حدثنا القاسم قال ، حدثنا حجاج ، عن هرون ، عن حبيب بن الشهيد، وعن ابن عامر الأنصارى : أن عمر ابن الخطاب قرأ: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارُ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ ﴾، فرفع « الأنصار » ولم يلحق الواو فى « الذين » ، فقال له زيد بن ثابت والذين اتبعوهم بإحسان » ، فقال عمر : « الذين اتبعوهم بإحسان » ، فقال زيد :

أمير المؤمنين أعلم ! فقال عمر : ائتونى بأبىّ بن كعب . فأتاه ، فسأله عن ذلك ، فقال أبى : « والذين اتبعوهم بإحسان » ، فقال عمر : إذاً نتابع أبَيًّا .

* * *

قال أبو جعفر : والقراءة على خفض «الأنصار»، عطفاً بهم على «المهاجرين».

* * *

وقد ذكر عن الحسن البصرى أنه كان يقرأ: ﴿ الأَنْصَارُ ﴾، بالرفع ، عطفاً بهم على « السابقين » .

* * *

قال أبو جعفر : والقراءة التى لا أستجيز غيرها ، الخفضُ فى ﴿ الأَنْصَارِ ﴾ ، لإجماع الحجة من القرأة عليه ، وأن السابق كان من الفريقين جميعاً ، من المهاجرين والأنصار ، وإنما قصد الخبر عن السابق من الفريقين ، دون الخبر عن الجميع=وإلحاق « الواو » فى « الذين اتبعوهم بإحسان »، [1] لأن ذلك كذلك فى مصاحف المسلمين جميعاً ، على أن « التابعين بإحسان » ، غير « المهاجرين والأنصار» ، وأما « السابقون» ، فإنهم مرفوعون بالعائد من ذكرهم فى قوله: «رضى الله عنهم ورضوا عنه » .

* * *

ومعنى الكلام : رضى الله عن جميعهم لما أطاعوه ، وأجابوا نبيّه إلى ما دعاهم إليه من أمره ونهيه= ورضى عنه السابقون الأوّلون من المهاجرين والأنصار ، والذين اتبعوهم بإحسان ، لما أجزل لهم من الثواب على طاعتهم إياه ، وإيمانهم به وبنبيه عليه السلام = « وأعد لهم جناتٍ تجرى تحتها الأنهار » ، يدخلونها = « خالدين فيها» ، لابثين فيها[2] =« أبداً » ، لا يموتون فيها ولا يخرجون منها[3] =« ذلك الفوز العظيم ».[4] ٨/١١

* * *

(١) قوله : « وإلحاق الواو » معطوف على قوله : « والقراءة التى لا أستجيز غيرها ، الخفض . . . » .

(٢) انظر تفسير « الخلد » فيما سلف من فهارس اللغة (خلد) .

(٣) انظر تفسير « أبداً » فيما سلف ص : ١٧٥ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر تفسير « الفوز » فيما سلف ص : ٤١٥ ، تعليق : ٨ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ (١٠١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ومن القوم الذين حول مدينتكم من الأعراب منافقون ، ومن أهل مدينتكم أيضاً أمثالهم أقوامٌ منافقون .

* * *

وقوله : « مردوا على النفاق » ، يقول : مرَنُوا عليه ودَرِبوا به .

* * *

ومنه : «شيطانٌ مارد ، ومَرِيد »، وهو الخبيث العاتى. ومنه قيل: «تمرَّد فلان على ربه » ، أى : عتَا، ومرنَ على معصيته واعتادها .[1]

* * *

وقال ابن زيد فى ذلك ما : —

١٧١١٩ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « ومن أهل المدينة مردوا على النفاق »، قال : أقاموا عليه، لم يتوبوا كما تابَ الآخرون .

١٧١٢٠ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة،عن ابن اسحق : « ومن أهل المدينة مردوا على النفاق » ، أى : لجُّوا فيه ، وأبوْا غيرَه .[2]

* * *

= « لا تعلمهم » ، يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: لا تعلم،يا محمد ، أنت هؤلاء المنافقين الذين وصفتُ لك صفتهم ممن حولكم من الأعراب ومن أهل

---

(١) انظر تفسير « مريد » فيما سلف ٩ : ٢١١ ، ٢١٢ . وفى المطبوعة : « أى : عتا ومرد على معصيته . . . » ، والصواب ما فى المخطوطة .

(٢) الأثر : ١٧١٢٠ — سيرة ابن هشام ٤ : ١٩٨ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٧٠٨٩ .

المدينة ، ولكنا نحن نعلمهم ، كما : —

١٧١٢١ — حدثنا الحسن قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « وممن حولكم من الأعراب منافقون » إلى قوله : « نحن نعلمهم » ، قال : فما بال أقوام يتكلّفون علم الناس؟ فلانٌ فى الجنة وفلان فى النار ! فإذا سألت أحدهم عن نفسه قال : لا أدرى ! لعمرى أنتَ بنفسك أعلم منك بأعمال الناس ، ولقد تكلفت شيئاً ما تكلفته الأنبياء قبلك! قال نبى الله نوح عليه السلام : ﴿ وَمَا عِلْمِى بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ، [سورة الشعراء : ١١٢] ، وقال نبى الله شعيب عليه السلام : ﴿ بَقِيَّةُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴾ [سورة هود : ٨٦] ، وقال الله لنبيه عليه السلام : « لا تعلمهم نحن نعلمهم » .

* * *

وقوله : « سنعذبهم مرتين » ، يقول : سنعذب هؤلاء المنافقين مرتين ، إحداهما فى الدنيا ، والأخرى فى القبر .

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فى التى فى الدنيا ، ما هى ؟

فقال بعضهم : هى فضيحتهم ، فضحهم الله بكشف أمورهم ، وتبيين سرائرهم للناس على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم .

* ذكر من قال ذلك :

١٧١٢٢ — حدثنا الحسين بن عمرو والعنقزى قال ، حدثنا أبى قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى ، عن أبى مالك ، عن ابن عباس فى قول الله : « وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق » إلى قوله : « عذاب عظيم » ، قال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيباً يوم الجمعة فقال : اخرج يا فلان ، فإنك منافق ، اخرج ، يا فلان ، فإنك منافق . فأخرج من المسجد ناساً منهم ، فضحهم . فلقيهم عمر وهم يخرجون من المسجد ، فاختبأ منهم حياءً

أنه لم يشهد الجمعة ، وظن أنّ الناس قد انصرفوا . واختبأوا هم من عمر ، ظنّوا أنه قد علم بأمرهم . فجاء عمر فدخل المسجد ، فإذا الناس لم يصلُّوا ، فقال له رجل من المسلمين : أبشر ، يا عمر ، فقد فضح الله المنافقين اليوم ! فهذا العذاب الأول ، حين أخرجهم من المسجد . والعذاب الثانى ، عذابُ القبر . (١)

١٧١٢٣ ــ حدثنى الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان ، عن السدى ، عن أبى مالك : « سنعذبهم مرتين » ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فيذكر المنافقين ، فيعذبهم بلسانه . قال : وعذاب القبر .

* * *

[وقال آخرون: ما يصبهم من السبى والقتل والجوع والخوف فى الدنيا]. (٢)

* ذكر من قال ذلك :

١٧١٢٤ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « سنعذبهم مرتين » ، قال : القتل والسِّبَاء .

١٧١٢٥ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « سنعذبهم مرتين » ، بالجوع ، وعذاب القبر . ٩/١١
قال : « ثم يردون إلى هذا عذاب عظيم » ، يوم القيامة .

١٧١٢٦ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا جعفر بن عون ، والقاسم ، ويحيى بن آدم ، عن سفيان ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « سنعذبهم مرتين » ، قال : الجوع والقتل = وقال يحيى : الخوف والقتل . (٣)

١٧١٢٧ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن يمان ، عن سفيان ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قال : بالجوع والقتل .

---

(١) الأثر : ١٧١٢٢ ــ رواه الهيثمى فى مجمع الزوائد ٧ : ٣٣ ، وقال : « رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه الحسين بن عمرو بن محمد العنقزى ، وهو ضعيف » .

(٢) هذه الترجمة التى بين القوسين ، ليست فى المخطوطة ولا المطبوعة ، استظهرتها من سياق الأخبار التالية .

(٣) فى المطبوعة : « بالجوع . . . بالخوف » ، بالباء فى أوله ، وأثبت ما فى المخطوطة .

١٧١٢٨ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن يمان، عن سفيان ، عن السدى ، عن أبى مالك : « سنعذبهم مرتين » ، قال : بالجوع وعذاب القبر .

١٧١٢٩ – حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « سنعذبهم مرتين » ، قال : الجوع والقتل .[1]

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : سنعذبهم عذاباً فى الدنيا ، وعذاباً فى الآخرة .

* ذكر من قال ذلك :

١٧١٣٠ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « سنعذبهم مرتين » ، عذاب الدنيا ، وعذاب القبر ، ثم يردون إلى عذاب عظيم . ذكر لنا أن نبىّ الله صلى الله عليه وسلم أسرّ إلى حذيفة باثنى عشر رجلاً من المنافقين ، فقال : « ستة منهم تكفيكهم الدُّبيلة ،[2] سراج من نار جهنم ، يأخذ فى كتف أحدهم حتى تُفضى إلى صدره، وستة يموتون موتاً». ذكر لنا أن عمر بن الخطاب رحمه الله ، كان إذا مات رجل يرى أنه منهم ، نظر إلى حذيفة ، فإن صلى عليه صلى عليه، وإلا تركه. وذكر لنا أن عمر قال لحذيفة : أنشُدُك الله، أمنهم أنا ؟ قال : لا والله ، ولا أومِن منها أحداً بعدَك !

١٧١٣١ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الحسن : « سنعذبهم مرتين » ، قال : عذاب الدنيا ، وعذاب القبر .

١٧١٣٢ – حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن العلاء قالا، حدثنا بدل بن المحبر قال ، حدثنا شعبة ، عن قتادة : « سنعذبهم مرتين » ، قال : عذاباً فى الدنيا ، وعذاباً فى القبر .

---

(١) فى المطبوعة : « بالجوع » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) « الدبيلة » فى اللغة ، خراج ودمل كبير ، تظهر فى الجوف ، فتقتل صاحبها غالباً ، وهى تصغير « دبلة » (بضم الدال وسكون الباء) ، بمثل معناها .

١٧١٣٣ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال : عذاب الدنيا ، وعذاب القبر ، = ثم يردّون إلى عذاب النار .

* * *

وقال آخرون : كان عذابهم إحدى المرتين ، مصائبَهم في أموالهم وأولادهم ، والمرة الأخرى في جهنم .

* ذكر من قال ذلك :

١٧١٣٤ ــ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : « سنعذبهم مرتين »، قال : أما عذابٌ في الدنيا ، فالأموال والأولاد . وقرأ قول الله : ﴿ فَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهم وَلاَ أَوْلاَدُهُم إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾،[سورة التوبة : ٥٥]، بالمصائب فيهم، هي لهم عذاب، وهي للمؤمنين أجر . قال : وعذاب في الآخرة ، في النار =« ثم يردون إلى عذاب عظيم »، قال : النار .

* * *

وقال آخرون : بل إحدى المرتين ، الحدود ، والأخرى عذابُ القبر .

ذكر ذلك عن ابن عباس من وجه غير مرتضًى .(١)

* * *

وقال آخرون : بل إحدى المرتين ، أخذ الزكاة من أموالهم ، والأخرى عذابُ القبر .

ذكر ذلك عن سليمان بن أرقم ، عن الحسن .

* * *

وقال آخرون : بل إحدى المرتين، عذابهُم بما يدخل عليهم من الغَيْظِ في أمر الإسلام .

* ذكر من قال ذلك :

١٧١٣٥ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « سنعذبهم مرتين »، قال : العذاب الذي وعدَهم مرتين ، فيما بلغني ، غَمُّهم بما هم

(١) في المطبوعة : « غير مرضى » ، وأثبت ما في المخطوطة

فيه من أمر الإسلام، [١] وما يدخل عليهم من غيظ ذلك على غير حِسْبة ، ثم عذابهم في القبر إذا صاروا إليه ، ثم العذاب العظيم الذين يردُّون إليه ، عذابُ الآخرة ،[٢] والخُلْد فيه .[٣]

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي أن يقال : إن الله أخبر أنه يعذِّب هؤلاء الذين مرَدوا على النفاق مرتين ، ولم يضع لنا دليلاً يوصِّل به إلى علم صفة ذينك العذابين[٤] = وجائز أن يكون بعض ما ذكرنا عن القائلين ما أنبئنا عنهم. وليس عندنا علم بأيِّ ذلك من أيٍّ .[٥] غير أن في قوله جل ثناؤه «ثم يردّون إلى عذاب عظيم»، دلالة على أن العذاب في المرّتين كلتيهما قبل دخولهم النار . والأغلب من إحدى المرتين أنها في القبر . ١٠/١١

* * *

وقوله : « ثم يردون إلى عذاب عظيم »، يقول : ثم يردُّ هؤلاء المنافقون، بعد تعذيب الله إياهم مرتين ، إلى عذاب عظيم ، وذلك عذاب جهنم .

* * *

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « فيما بلغني عنهم ما هم فيه أمر الإسلام » ، والصواب من سيرة ابن هشام .

(٢) في المطبوعة : « ويخلدون فيه » ، وفي المخطوطة : « ويخلد فيه » ، وصواب قراءتها من سيرة ابن هشام .

(٣) الأثر : ١٧١٣٥ – سيرة ابن هشام ٤ : ١٩٨ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٧١٢٠ .

(٤) في المطبوعة : « نتوصل به » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٥) في المطبوعة : « بأي ذلك من بأي ، على أن في قوله . . . » ، فحرف وبدل وأفسد الكلام إفساداً .

وانظر القول في « أي ذلك كان من أي » فيما سلف ص : ٣٦٥ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك ، فقد مضت أخواتها كثيراً ، وحرفها النساخ .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١٠٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ومن أهل المدينة منافقون مردوا على النفاق، ومنهم « آخرون اعترفوا بذنوبهم» ،يقول : أقرُّوا بذنوبهم = «خلطوا عملا صالحاً »، يعنى جل ثناؤه بالعمل الصالح الذى خلطوه بالعمل السيئ : اعترافهم بذنوبهم، وتوبتهم منها ، والآخر السيئ : هو تخلفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين خرج غازياً ، وتركهم الجهادَ مع المسلمين .

* * *

فإن قال قائل : وكيف قيل : « خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً » ، وإنما الكلام : خلطوا عملاً صالحاً بآخر سيئ ؟

قيل : قد اختلف أهل العربية فى ذلك .

فكان بعض نحويى البصرة يقول : قيل ذلك كذلك ، وجائزٌ فى العربية أن يكون « بآخر » ،[1] كما تقول « استوى الماء والخشبة » ، أى : بالخشبة ، « وخلطت الماء واللبن » .

وأنكر [آخر] أن يكون نظير قولهم[2] : « استوى الماء والخشبة » ، واعتلَّ فى ذلك بأن الفعل فى « الخلط » عامل فى الأول والثانى ، وجائز تقديم كل واحد منهما على صاحبه ، وأن تقديم « الخشبة » على « الماء » غير جائز فى قولهم : « استوى الماء والخشبة » ، وكان ذلك عنده دليلاً على مخالفة ذلك« الخلطَ » .[3]

* * *

(١) لا شك أن الناسخ أسقط شيئاً من كلام أبى جعفر ، وهو ظاهر لمن تأمل. وانظر التعليق التالى .

(٢) الذى بين القوسين فى المطبوعة وحدها ، ولكنه كان فيها « آخرون » . أما المخطوطة ففيها : « وأنكر أن يكون نظير قولهم . . . » ، وهذا أيضاً دال على إسقاط الناسخ بعض الكلام . وانظر التعليق التالى .

(٣) فى المطبوعة : « دليلا عندهم » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، ولكن الناشر الأول غيره ،

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندى : أنه بمعنى قولهم : « خلطت الماء واللبن » ، بمعنى : خلطته باللبن .

* * *

= « عسى الله أن يتوب عليهم » ، يقول : لعلّ الله أن يتوب عليهم = « وعسى » من الله واجب ، [1] وإنما معناه : سيتوب الله عليهم ، ولكنه فى كلام العرب على ما وصفت = « إن الله غفور رحيم » ، يقول : إن الله ذو صفح وعفو لمن تاب عن ذنوبه ، وساترٌ له عليها = « رحيم » ، به أن يعذبه بها .[2]

* * *

وقد اختلف أهل التأويل فى المعنىّ بهذه الآية ، والسبب الذى من أجله أنزلت فيه .

فقال بعضهم : نزلت فى عشرة أنفس كانوا تخلّفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك، منهم أبو لبابة ، فربط سبعةٌ منهم أنفسهم إلى السّوارى عند مَقْدم النبى صلى الله عليه وسلم ، توبةً منهم من ذنبهم .

* ذكر من قال ذلك :

١٧١٣٦ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على، عن ابن عباس قوله : « وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً »، قال: كانوا عشرة رَهْطٍ ،تخلّفوا عن النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك، فلما حضرَ رُجوع النبى صلى الله عليه وسلم ، أوثق سبعةٌ منهم أنفسهم بسوارى المسجد، فكان ممرّ النبى صلى الله عليه وسلم إذا رجع فى المسجد عليهم .[3]

لما وضع « آخرون » من عند نفسه . انظر التعليق السالف .

هذا ، وقد تركت الكلام على حاله ، لأنى لا أشك أن الناسخ تخطأ بعض كلام أبى جعفر .

(١) انظر تفسير « عسى » فيما سلف : ص ١٦٧ ، تعليق : ٥ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « غفور » و « رحيم » فيما سلف من فهارس اللغة (غفر) ، (رحم) .

(٣) فى المطبوعة : « وكان » ، وأثبت ما فى المخطوطة بالفاء .

فلما رآهم قال : من هؤلاء الموثِقُون أنفسهم بالسوارى ؟ قالوا : هذا أبو لبابة وأصحابٌ له تخلفوا عنك ، يا رسول الله ، [وحلفوا لا يطلقهم أحد] ، حتى تطلقهم. وتعذرهم. (١) فقال النبي عليه السلام : وأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم ، حتى يكون الله هو الذى يطلقهم ، رغبوا عنى وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين ! فلما بلغهم ذلك قالوا : ونحن والله لا نطلق أنفسنا حتى يكون الله الذى يطلقنا ! (٢) فأنزل الله تبارك وتعالى : « وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم » = و « عسى » من الله واجب . فلما نزلت ، أرسل إليهم النبي صلى الله عليه وسلم فأطلقهم وعَذَرَهُم .

* * *

وقال آخرون : بل كانوا ستة ، أحدهم أبو لبابة .

* ذكر من قال ذلك :

١٧١٣٧ ــ حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئًا عسى الله » إلى قوله : « إن الله غفور رحيم » ، وذلك ١١/١١ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا غزوة تبوك ، فتخلف أبو لبابة وخمسة معه عن النبي صلى الله عليه وسلم . ثم إن أبا لبابة ورجلين معه تفكّروا وندموا ، وأيقنوا بالهلكة ، وقالوا : « نكون فى الكِنِّ والطمأنينة مع النساء ، ورسول الله والمؤمنون معه فى الجهاد ! والله لنوثقنّ أنفسنا بالسّوارى ، فلا نطلقها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو يطلقنا ويعذرُنا » ، فانطلق أبو لبابة وأوثق نفسه ورجلان معه بسوارى المسجد ، وبقى ثلاثةُ نفرٍ لم يوثقوا أنفسهم . فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « تخلفوا عنك يا رسول الله حتى تطلقهم وتعذرهم » ، سقط بعض الكلام وتمامه فى الدر المنثور : « وحلفوا أنهم لا يطلقهم أحد حتى تطلقهم وتعذرهم » ، وآثرت ما وضعته بين القوسين .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « ونحن بالله » ، وآثرت ما كتبت .

من غزوته ، وكان طريقه فى المسجد ، فمرّ عليهم فقال : من هؤلاء الموثقو أنفسهم بالسوارى ؟ فقالوا : هذا أبو لبابة وأصحاب له ، تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعاهدوا الله أن لا يطلقوا أنفسهم حتى تكون أنت الذى تطلقهم وترضى عنهم ، وقد اعترفوا بذنوبهم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والله لا أطلقهم حتى أومر بإطلاقهم ، ولا أعذرهم حتى يكون الله هو يعذرهم ، وقد تخلفوا عنى ، ورغبوا بأنفسهم عن غزو المسلمين وجهادهم ! فأنزل الله برحمته : « وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم » = و« عسى » من الله واجب= فلما نزلت الآية أطلقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعذَرهم ، وتجاوز عنهم .

* * *

وقال آخرون : الذين ربطوا أنفسهم بالسوارى كانوا ثمانية .

* ذكر من قال ذلك :

١٧١٣٨ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يعقوب ، عن زيد بن أسلم : «وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم » ، قال : هم الثمانية الذين ربطوا أنفسهم بالسوارى ، منهم كرْدَم ، ومرداس ، وأبو لبابة .

١٧١٣٩ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير، عن يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد قال : الذين ربطوا أنفسهم بالسوارى : هلال ، وأبو لبابة ، وكردم ، ومرداس ، وأبو قيس .[1]

* * *

وقال آخرون : كانوا سبعة .

ذكر من قال ذلك :

١٧١٤٠ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة

(١) هؤلاء خمسة ، لم يذكر تمام الثمانية ، كما تدل عليه ترجمة الكلام .

قوله : « وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم » ، ذكر لنا أنهم كانوا سبعة رَهْطٍ تخلفوا عن غزوة تبوك ، فأما أربعة فخلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً : جدُّ بن قيس ، وأبو لبابة ، وحرام ، وأوس ، وكلهم من الأنصار ، وهم الذين قيل فيهم : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِم صَدَقَةً تُطَهِّرُهُم ﴾ ، الآية .

١٧١٤١ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، ، عن معمر ، عن قتادة : « خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً » ، قال : هم نفر ممن تخلف عن تبوك ، منهم أبو لبابة ، ومنهم جد بن قيس ، تِيبَ عليهم = قال قتادة : وليسوا بثلاثة .

١٧١٤٢ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا أبو سفيان ، عن معمر ، عن قتادة : « وآخرون اعترفوا بذنوبهم » ، قال : هم سبعة ، منهم أبو لبابة ، كانوا تخلفوا عن غزوة تبوك ، وليسوا بالثلاثة .

١٧١٤٣ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، أخبرنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحاً وآخر سيئاً » ، نزلت فى أبى لبابة وأصحابه ، تخلفوا عن نبى الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك ، فلما قَفَل رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته ، وكان قريباً من المدينة ، ندموا على تخلفهم عن رسول الله وقالوا : «نكون فى الظلال والأطعمة والنساء ، ونبى الله فى الجهاد واللأواء! والله لنوثقن أنفسنا بالسوارى ، ثم لا نطلقها حتى يكون نبى الله صلى الله عليه وسلم يطلقنا ويعذرنا! » ، وأوثقوا أنفسهم ، وبقى ثلاثة ، لم يوثقوا أنفسهم بالسوارى .[1] فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته ، فمرّ فى المسجد ، وكان طريقه ، فأبصرهم ، فسأل عنهم ، فقيل له : أبو لبابة وأصحابه ، تخلفوا عنك ، يانبى الله ، فصنعوا بأنفسهم ١٢/١١

(١) « بالسوارى » زيادة من المخطوطة ، ليست فى المطبوعة .

ما ترى ، وعاهدوا الله أن لا يطلقوا أنفسهم حتى تكون أنت الذى تطلقهم ! فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم : لا أطلقهم حتى أومر بإطلاقهم ، ولا أعذرهم حتى يعذرهم الله ، قد رغبوا بأنفسهم عن غزوة المسلمين ! فأنزل الله : « وآخرون اعترفوا بذنوبهم» ، إلى «عسى الله أن يتوب عليهم » = و « عسى » من الله واجب = فأطلقهم نبيُّ الله وعذرهم .

* * *

وقال آخرون : بل عنى بهذه الآية أبو لبابة خاصة ، وذنبه الذى اعترف به فتيب عليه فيه ، [1] ما كان من أمره فى بنى قريظة .

* ذكر من قال ذلك :

١٧١٤٤ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وآخرون اعترفوا بذنوبهم » ، قال : نزلت فى أبى لبابة ، قال لبنى قريظة ما قال .

١٧١٤٥ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وآخرون اعترفوا بذنوبهم » ، قال : أبو لبابة ، إذ قال لقريظة ما قال ، أشار إلى حلقه : أن محمداً ذابحكم إن نزلتم على حُكْم الله .

١٧١٤٦ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وآخرون اعترفوا بذنوبهم » ، فذكر نحوه = إلا أنه قال : إن نزلتم على حكمه .

١٧١٤٧ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن ليث ، عن مجاهد : ربط أبو لبابة نفسه إلى سارية ، فقال : لا أحلُّ نفسى حتى يحلنى الله ورسوله ! قال : فحلَّه النبى صلى الله عليه وسلم : وفيه أنزلت هذه الآية : « وآخرون اعترفوا

(١) فى المطبوعة : « فتيب عليه منه » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهى صواب محض .

بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً » ، الآية .

١٧١٤٨ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا المحاربي ، عن ليث ، عن مجاهد « وآخرون اعترفوا بذنوبهم » ، قال : نزلت في أبي لبابة .

* * *

وقال آخرون : بل نزلت في أبي لبابة ، بسبب تخلفه عن تبوك .

* ذكر من قال ذلك :

١٧١٤٩ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، قال : قال الزهري : كان أبو لبابة ممن تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك، فربط نفسه بسارية، فقال : والله لا أحلّ نفسي منها، ولا أذوق طعاماً ولا شراباً ، حتى أموت أو يتوب الله عليّ! فمكث سبعة أيام لا يذوق طعاماً ولا شراباً حتى خرّ مغشيًّا عليه ، قال : ثم تاب الله عليه ، ثم قيل له : قد تيب عليك يا أبا لبابة ! فقال : والله لا أحلّ نفسي حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو يحلني ! قال : فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فحله بيده ، ثم قال أبو لبابة : يا رسول الله ، إنّ من توبتي أن أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب ، وأن أنخلع من مالي كله صدقة إلى الله وإلى رسوله ! قال : يجزيك يا أبا لبابة الثلث .

* * *

وقال بعضهم : عنى بهذه الآية الأعراب .

* ذكر من قال ذلك :

١٧١٥٠ ــ حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً » ، قال فقال : إنهم من الأعراب .

١٧١٥١ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يزيد بن هرون ، عن حجاج ابن أبي زينب قال : سمعت أبا عثمان يقول : ما في القرآن آية أرجى عندي لهذه

الأمة من قوله : « وآخرون اعترفوا بذنوبهم » إلى : « والله غفور رحيم » .[١]

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بالصواب فى ذلك ، قولُ من قال : نزلت هذه الآية فى المعترفين بخطأ فعلهم فى تخلفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتركهم الجهادَ معه ، والخروجَ لغزو الروم ، حين شخص إلى تبوك = وأن الذين نزل ذلك فيهم جماعة ، أحدهم أبو لبابة .

وإنما قلنا : ذلك أولى بالصواب فى ذلك ، لأن الله جل ثناؤه قال : « وآخرون اعترفوا بذنوبهم » ، فأخبر عن اعتراف جماعة بذنوبهم ، ولم يكن المعترفُ ١٣/١١ بذنبه ، الموثقُ نفسه بالسارية فى حصار قريظة ، غير أبى لبابة وحده . فإذ كان ذلك [كذلك] ،[٢] وكان الله تبارك وتعالى قد وصف فى قوله : « وآخرون اعترفوا بذنوبهم » بالاعتراف بذنوبهم جماعةً ، عُلِم أن الجماعة الذين وصفهم بذلك ليست الواحد ،[٣] فقد تبين بذلك أن هذه الصفة إذ لم تكن إلا لجماعة ، وكان لا جماعةَ فعلت ذلك ، فيما نقله أهل السير والأخبار وأجمع عليه أهل التأويل ، إلا جماعة من المتخلفين عن غزوة تبوك ، صحَّ ما قلنا فى ذلك . وقلنا : « كان منهم أبو لبابة » ، لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك

* * *

---

(١) الأثر : ١٧١٥١ — « حجاج بن أبى زينب السلمى » ، « أبو يوسف الواسطى » ، « الصيقل » ، ضعيف ، ليس بقوى ولا حافظ . مترجم فى التهذيب ، والكبير ١/٢/٣٧٣ ، وابن أبى حاتم ١/٢/١٦١ ، وميزان الاعتدال ١ : ٢١٥ . وكان فى المطبوعة : « بن أبى ذئب » ، وهو خطأ ، والمخطوطة برسم المطبوعة غير منقوطة .

و « أبو عثمان » ، هو النهدى ، « عبد الرحمن بن مل » ، ثقة ، أسلم على عهد رسول الله ولم يلقه . مضى مراراً ، منها رقم : ١٣٠٩٧ — ١٣١٠٠ .

وهذا الخبر خرجه السيوطى فى الدر المنثور ٣ : ٢٧٣ ، وزاد نسبته إلى ابن أبى شيبة ، وابن أبى الدنيا فى التوبة ، وابن المنذر ، وأبى الشيخ ، والبيهقى فى شعب الإيمان .

(٢) ما بين القوسين زيادة يقتضيها السياق .

(٣) فى المطبوعة : « أن الجماعة الذين وصفهم بذلك السبب غير الواحد » ، أساء قراءة المخطوطة ، فحرف وزاد من عنده ، ما أفسد الكلام وأهلكه .

القول فى تأويل قوله ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (١٠٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : يا محمد، خذ من أموال هؤلاء الذين اعترفوا بذنوبهم فتابوا منها = « صدقة تطهرهم » ، من دنس ذنوبهم [١] = «وتزكيهم بها »، يقول : وتنميهم وترفعهم عن خسيس منازل أهل النفاق بها، إلى منازل أهل الإخلاص [٢] = « وصل عليهم » ، يقول : وادع لهم بالمغفرة لذنوبهم، واستغفر لهم منها = « إن صلاتك سكن لهم » ، يقول : إن دعاءك واستغفارك طمأنينة لهم، بأن الله قد عفا عنهم وقبل توبتهم [٣] = « والله سميع عليم »، يقول : والله سميع لدعائك إذا دعوت لهم، ولغير ذلك من كلام خلقه = « عليم » ، بما تطلب لهم بدعائك ربك لهم . وبغير ذلك من أمور عباده . [٤]

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك :

١٧١٥٢ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قال : جاءوا بأموالهم = يعنى أبا لبابة وأصحابه = حين أطلقوا، فقالوا : يا رسول الله : هذه أموالنا فتصدق بها عنا، واستغفر لنا ! قال : ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيئاً! فأنزل الله : « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم

---

(١) انظر تفسير « التطهير » فيما سلف : ١٢ : ٥٤٩ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « التزكية » فيما سلف من فهارس اللغة (زكا) .
(٣) انظر تفسير « الصلاة » فيما سلف من فهارس اللغة (صلا) .
= وتفسير « سكن » فيما سلف ١١ : ٥٥٧ .
(٤) انظر تفسير « سميع » و « عليم » فيما سلف من فهارس اللغة (سمع) ، (علم) .

وتزكيهم بها » ، يعني بالزكاة : طاعة الله والإخلاص =« وصل عليهم» ، يقول : استغفر لهم .

١٧١٥٣ – حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : لما أطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا لبابة وصاحبيه ، انطلق أبو لبابة وصاحباه بأموالهم ، فأتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : خذ من أموالنا فتصدّق بها عنا ، وصلِّ علينا=يقولون : استغفر لنا = وطهرنا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا آخذ منها شيئاً حتى أومر . فأنزل الله : « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم » ، يقول : استغفر لهم من ذنوبهم التي كانوا أصابوا . فلما نزلت هذه الآية أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم جزءاً من أموالهم فتصدّق بها عنهم .

١٧١٥٤ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يعقوب ، عن زيد بن أسلم قال : لما أطلق النبي صلى الله عليه وسلم أبا لبابة والذين ربطوا أنفسهم بالسّواري ، قالوا : يا رسول الله ، خذ من أموالنا صدقة تطهرنا بها ! فأنزل الله : « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم » ، الآية .

١٧١٥٥ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد بن جبير قال : قال الذين ربطوا أنفسهم بالسواري حين عفا عنهم : يا نبيّ الله ، طهِّر أموالنا! فأنزل الله : « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها » . وكان الثلاثة إذا اشتكى أحدهم اشتكى الآخران مثله ، وكان عَمِي منهم اثنان ، فلم يزل الآخر يدعو حتى عَمِي .

١٧١٥٦ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : الأربعة : جدٌّ بن قيس ، وأبو لبابة ، وحرام ، وأوس ، هم الذين قيل فيهم : « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم » ، أي : وقارٌ لهم ، وكانوا وعدوا من أنفسهم أن ينفقوا ويجاهدوا ويتصدّقوا . ١٤/١١

١٧١٥٧ ــ حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ قال ، أخبرنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك ، قال : لما أطلق نبيّ الله صلى الله عليه وسلم أبا لبابة وأصحابه ، أتوا نبيّ الله بأموالهم فقالوا : يا نبي الله ، خذ من أموالنا فتصدّق به عنا ، وطهّرنا ، وصلّ علينا = يقولون : استغفر لنا = فقال نبي الله : لا آخذ من أموالكم شيئاً حتى أومر فيها ! فأنزل الله عز وجل : « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم » ، من ذنوبهم التي أصابوا = « وصل عليهم » ، يقول : استغفر لهم . ففعل نبي الله عليه السلام ما أمرَه الله به .

١٧١٥٨ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس قوله : « خذ من أموالهم صدقة » ، أبو لبابة وأصحابه = « وصل عليهم » ، يقول : استغفر لهم ، لذنوبهم التي كانوا أصابوا .

١٧١٥٩ ــ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم » ، قال : هؤلاء ناسٌ من المنافقين ممن كان تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ، اعترفوا بالنفاق ، وقالوا : يا رسول الله ، قد ارتبنا ونافقنا وشككنا ، ولكن توبةٌ جديدة ، وصدقةٌ نخرجها من أموالنا ! فقال الله لنبيه عليه الصلاة والسلام : « خذ من أموالهم صدقةٌ تطهرهم وتزكيهم بها » ، بعد ما قال : ﴿ وَلاَ تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلاَ تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ ﴾ ، [سورة التوبة : ٨٤].

* * *

واختلف أهل العربية في وجه رفع « تزكيهم » .

فقال بعض نحويي البصرة : رفع « تزكيهم بها » ، في الابتداء ، وإن شئت جعلته من صفة « الصدقة » ، ثم جئت بها توكيداً ، وكذلك « تطهرهم » .

* * *

وقال بعض نحويي الكوفة : إن كان قوله : « تطهرهم » للنبي عليه السلام ، فالاختيار أن تجزم ، لأنه لم يعد على « الصدقة » عائد ، [1] و « تزكيهم » ، مستأنَفٌ . وإن كانت الصدقة تطهرهم وأنت تزكيهم بها ، جاز أن تجزم الفعلين وترفعهما .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب في ذلك من القول ، أن قوله : « تطهرهم » ، من صلة « الصدقة » ، لأن القرأة مجمعة على رفعها ، وذلك دليل على أنه من صلة « الصدقة » . وأما قوله : « وتزكيهم بها » ، فخبر مستأنَفٌ ، بمعنى : وأنت تزكيهم بها ، فلذلك رفع .

* * *

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله : « إن صلاتك سكن لهم » .

فقال بعضهم : رحمة لهم .

* ذكر من قال ذلك :

١٧١٦٠ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، « إن صلاتك سكن لهم » ، يقول : رحمة لهم .

* * *

وقال آخرون : بل معناه : إن صلاتك وقارٌ لهم .

* ذكر من قال ذلك :

١٧١٦١ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « إن صلاتك سكن لهم » ، أي : وقارٌ لهم .

* * *

واختلفت القرأة في قراءة ذلك .

فقرأته قرأة المدينة : ﴿ إنّ صَلَواتِكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾ بمعنى : دعواتك .

* * *

---

(١) في المطبوعة : « بأنه لم يعد » ، وأثبت ما في المخطوطة .

وقرأ قرأة العراق وبعض المكيين : ﴿ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ ، بمعنى : إن دعاءك .

* * *

قال أبو جعفر : وكأنّ الذين قرأوا ذلك على التوحيد ، رأوا أن قراءته بالتوحيد أصحُّ ، لأن فى التوحيد من معنى الجمع وكثرة العدد ما ليس فى قوله : « إن صلواتك سكن لهم » ، إذ كانت « الصلوات » ، هى جمع لما بين الثلاث إلى العشر من العدد ، دون ما هو أكثر من ذلك . والذى قالوا من ذلك ، عندنا كما قالوا ، وبالتوحيد عندنا القراءةُ لا العلة ، لأن ذلك فى العدد أكثر من « الصلوات » ،[1] ولكن المقصود منه الخبر عن دعاء النبى صلى الله عليه وسلم وصلواته أنه سكن لهؤلاء القوم ،[2] لا الخبر عن العدد . وإذا كان ذلك كذلك ، كان التوحيد فى « الصلاة » ، أولى .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (١٠٤)

قال أبو جعفر : وهذا خبرٌ من الله تعالى ذكره ، أخبر به المؤمنين به : أن قبول توبة من تاب من المنافقين ، وأخذ الصدقة من أموالهم إذا أعطوها ، ليسا إلى ١٥/١١
نبىّ الله صلى الله عليه وسلم = وأن نبىّ الله حين أبى أن يطلق من ربط نفسه بالسوارى من المتخلفين عن الغزو معه ، وحين ترك قبول صدقتهم بعد أن أطلق الله عنهم حين أذن له فى ذلك ، إنما فعل ذلك من أجل أن ذلك لم يكن إليه صلى الله عليه وسلم ، وأن ذلك إلى الله تعالى ذكره دون محمد ، وأن محمداً إنما يفعل ما يفعل من تركٍ وإطلاقٍ

(١) فى المطبوعة : « وبالتوحيد عندنا القراءة لا لعلة أن ذلك فى العدد . . . » ، غير ما فى المخطوطة ، وهو صواب محض .

(٢) فى المطبوعة : « وصلاته » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

وأخذِ صدقةٍ وغير ذلك من أفعاله، بأمر الله . فقال جل ثناؤه : ألم يعلم هؤلاء المتخلفون عن الجهاد مع المؤمنين ، الموثقو أنفسهم بالسوارى ، القائلون : «لا نُطلق أنفسنا حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يطلقنا» ، السَّائلو رسولِ الله صلى الله عليه وسلم أخذَ صدقة أموالهم ، أنّ ذلك ليس إلى محمد ، وأن ذلك إلى الله، وأن الله هو الذى يقبل توبة من تاب من عباده أو يردُّها ، ويأخذ صدقة من تصدَّق منهم أو يردُّها عليه دون محمد ، فيوجِّهوا توبتهم وصدقتهم إلى الله ، ويقصدوا بذلك قصدَ وجهه دون محمد وغيره ، ويخلصوا التوبة له ، ويريدوه بصدقتهم ، ويعلموا أن الله هو التواب الرحيم ؟ = يقول : المراجع لعبيده إلى العفو عنهم إذا رجعوا إلى طاعته ، الرحيم بهم إذا هم أنابوا إلى رضاه من عقابه .[1]

* * *

وكان ابن زيد يقول فى ذلك ما : —

١٧١٦٢ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : قال الآخرون = يعنى الذين لم يتوبوا من المتخلفين : هؤلاء ، يعنى الذين تابوا ، كانوا بالأمس معنا لا يكلِّمون ولا يجالَسون ، فما لهم؟ فقال الله : « إن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وأن الله هو التواب الرحيم » .[1]

١٧١٦٣ — حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة قال ، أخبرنى رجل كان يأتى حماداً ولم يجلس إليه = قال شعبة : قال العوام بن حوشب : هو قتادة ، أو ابن قتادة ، رجل من محارب = قال : سمعت عبد الله بن السائب = وكان جاره = قال : سمعت عبد الله بن مسعود يقول : ما من عبدٍ تصدق بصدقة إلا وقعت فى يد الله ، فيكون هو الذى يضعُها فى يد السائل. وتلا هذه الآية : «وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات».[2]

---

(١) انظر تفسير « التوبة » ، « التواب » ، « الرحيم » ، فيما سلف من فهارس اللغة (توب) ، (رحم) .

(٢) الأثر : ١٧١٦٣ — « قتادة » ، أو « ابن قتادة » ، رجل من محارب . لم أجده هكذا .

١٧١٦٤ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى ، عن عبد الله بن السائب ، عن عبد الله بن أبى قتادة المحاربى ، عن عبد الله بن مسعود قال: ما تصدّق رجلٌ بصدقة إلا وقعت فى يد الله قبل أن تقع فى يد السائل ، وهو يضعها فى يد السائل . ثم قرأ: «ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات » .(١)

١٧١٦٥ – حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان، عن عبد الله بن السائب، عن عبد الله بن قتادة، عن ابن مسعود، بنحوه .(١)

١٧١٦٦ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن الأعمش ، عن عبد الله بن السائب ، عن عبد الله بن أبى قتادة ، قال قال عبد الله : إن الصدقة تقع فى يد الله قبل أن تقع فى يد السائل . ثم قرأ هذه الآية : « هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات» .(١)

ولم أجد أحداً تكلم فى أمره أو ذكره . وصريح هذا الإسناد يدل على أن « قتادة » أو « ابن قتادة » المحاربى ، هذا ، هو الذى أخبر شعبة ، وهو الذى كان يأتى حماداً ، ولم يجلس إليه ، وأنه هو الذى سمع من عبد الله بن السائب ، وكان جاره ، وأن « عبد الله بن السائب » هو الذى سمع من عبد الله ابن مسعود . وهذا إشكال :

فإن « عبد الله بن السائب » ، هو « عبد الله بن السائب الكندى » ، روى عن أبيه ، وزادان الكندى . وعبد الله بن معقل بن مقرن ، وعبد الله بن قتادة المحاربى (كما سيأتى فى الآثار التالية) . وروى عنه الأعمش ، وأبو إسحق الشيبانى ، والعوام بن حوشب ، وسفيان الثورى . وهو ثقة ، مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٢/٢/٧٥ ، ولم يذكروا له رواية عن ابن مسعود كما ترى ، بل ذكروا روايته عن « عبد الله بن قتادة المحاربى » ، كما سيأتى فى الآثار التالية .

فأنا أخشى أن يكون فى إسناد هذا الخبر شىء ، بدلالة الآثار التى تليه ، وهى مستقيمة على ما ذكر فى كتب الرجال ، وأخشى أن يكون شعبة سمعه عن رجل كان يأتى حماداً ولم يجلس إليه ، عن عبد الله بن السائب ، عن قتادة ، أو ابن قتادة ، رجل من محارب = ثم سمعه من العوام بن حوشب ، عن عبد الله بن السائب ، عن قتادة ، أو ابن قتادة ، رجل من محارب = وأن يكون الناسخ قد أفسد الإسناد . وانظر الكلام على « عبد الله بن أبى قتادة المحاربى » أو « عبد الله بن قتادة » فى التعليق على الآثار التالية .

(١) الآثار : ١٧١٦٤ – ١٧١٦٦ – « عبد الله بن السائب الكندى » ، مضى فى التعليق السالف .

١٧١٦٨ – حدثنا أبو كريب [قال، حدثنا وكيع] قال ، حدثنا عباد بن منصور ، عن القاسم : أنه سمع أبا هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه، فيربِّيها لأحدكم كما يربِّى أحدكم مُهْرَه، حتى إن اللقمة لتصيرُ مثل أُحُدٍ. وتصديق ذلك فى كتاب الله: « وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات »،(١) و﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَا وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَاتِ﴾،(٢) [سورة البقرة : ٢٧٦] .

١٧١٦٩ – حدثنا سليمان بن عمر بن الأقطع الرَّقى قال، حدثنا ابن المبارك ، عن سفيان ، عن عباد بن منصور ، عن القاسم ، عن أبى هريرة ، ولا أراه إلا قد رفعه قال : إن الله يقبل الصدقة = ثم ذكر نحوه .(٣)

وأما « عبد الله بن أبى قتادة المحاربى » ، فهو هكذا فى جميعها ، إلا فى رقم : ١٧١٦٥ ، فإنه فى المخطوطة : « عبد الله بن قتادة » ، ولكن ناشر المطبوعة زاد « أبى » من عند نفسه .

وأما كتب التراجم ، فلم تذكر سوى « عبد الله بن قتادة المحاربى » ، ترجم له ابن أبى حاتم ١٤١/٢/٢ وقال : « روى عن عبد الله بن مسعود ، روى عنه عبد الله بن السائب ، سمعت أبى يقول ذلك » . وترجم له أيضاً الحافظ ابن حجر فى تعجيل المنفعة : ٢٣٣ ، وقال : « عن ابن مسعود ، وعنه عبد الله بن السائب . وثقه ابن حبان »، ثم قال : « كلام البخارى يدل على أنه لم يرو شيئاً مسنداً فإنه قال : روى عن ابن مسعود قوله فى الصدقة ، قاله الثورى ، عن عبد الله بن السائب ، عنه » .

وأما « عبد الله بن أبى قتادة » ، فلم أجد ذكره هكذا إلا فى تفسير أبى جعفر .

وهذا الخبر ذكره السيوطى فى الدر المنثور ١ : ٢٧٥ ، ونسبه إلى عبد الرزاق ، والحكيم الترمذى فى نوادر الأصول ، وابن أبى حاتم ، والطبرانى .

وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٣ : ١١١ ، وقال : « رواه الطبرانى فى الكبير ، وفيه : عبد الله بن قتادة المحاربى ، لم يضعفه أحد ، وبقية رجاله ثقات » .

(١) هكذا جاءت الآية فى المخطوطة « وهو الذى يقبل التوبة » ، كما رواه أحمد فى المسند أيضاً رقم : ١٠٠٩٠ ، بهذا الإسناد ، بمثل هذا الخطأ ، فإن التلاوة : « ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة . . . » ، وقد استظهر أخى السيد أحمد أنه خطأ قديم ، كما قال فى التعليق على الخبر رقم : ٦٢٥٣ فيما سلف . وأما فى المطبوعة ، فقد صححها الناشر « أن الله هو يقبل التوبة . . . » . وأثبت ما فى المخطوطة ليعلم هذا الخطأ .

(٢) الأثر : ١٧١٦٨ – سلف هذا الخبر بهذا الإسناد برقم : ٦٢٥٣ ، وخرجه أخى السيد أحمد هناك .

(٣) الأثر : ١٧١٦٩ – « سليمان بن عمر بن خالد الأقطع الرقى » ، مضى برقم : ٦٢٥٤ . وكان فى المطبوعة « الربى » ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، وصواب قراءتها « الرقى » .

مضى برقم : ٦٢٥٤ ، وخرجه أخى السيد أحمد فيما سلف .

١٧١٧٠ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن أيوب ، عن القاسم بن محمد ، عن أبي هريرة قال : إن الله يقبل الصدقة إذا كانت من طيِّب ، ويأخذها بيمينه ، وإن الرّجل يتصدق بمثل اللقمة ، فيربِّيها الله له كما يربِّي أحدكم فصيله أو مُهْره ، فتربو في كف الله = أو قال : في يد الله = حتى تكون مثل الجبل .[1] ١٦/١١

١٧١٧١ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات » ، ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : والذى نفس محمد بيده ، لا يتصدق رجلٌ بصدقة فتقع في يد السائل، حتى تقع في يد الله !

١٧١٧٢ – حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : « وأن الله هو التواب الرحيم » ، يعني : إن استقاموا .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (١٠٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : « وقل » ، يا محمد ، لهؤلاء الذين اعترفوا لك بذنوبهم من المتخلفين عن الجهاد معك = « اعملوا » لله بما يرضيه ، من طاعته ، وأداء فرائضه = « فسيرى الله عملكم ورسوله » ،

(١) الأثر : ١٧١٧٠ – مضى برقم : ٦٢٥٦ ، من طريق محمد بن عبد الملك ، عن عبد الرزاق ، عن معمر ، بنحوه . وخرجه أخي السيد أحمد هناك ، وأشار إلى رواية الطبري في هذا الموضع ، وصحح إسناده هذا .

يقول : فسيرى الله إن عملتم عملكم ، ويراه رسوله والمؤمنون ، فى الدنيا = « وستردون » ، يوم القيامة ، إلى من يعلم سرائركم وعلانيتكم ، فلا يخفى عليه شىء من باطن أموركم وظواهرها [1] = « فينبئكم بما كنتم تعملون » ، يقول : فيخبركم بما كنتم تعملون ، [2] وما منه خالصاً ، وما منه رياءً ، وما منه طاعةً ، وما منه لله معصية ، فيجازيكم على ذلك كله جزاءكم ، المحسن بإحسانه ، والمسىء بإساءته .

* * *

١٧١٧٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن يمان ، عن سفيان ، عن رجل ، عن مجاهد : « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » ، قال : هذا وعيدٌ . [3]

* * *

(١) انظر تفسير « عالم الغيب والشهادة » فيما سلف من فهارس اللغة (غيب) ، (شهد)

(٢) انظر تفسير « النبأ » فيما سلف من فهارس اللغة (نبأ) .

(٣) عند هذا الموضع انتهى الجزء الحادى عشر من مخطوطتنا ، وفى نهايته ما نصه :

« نجز المجلد الحادى عشر من كتاب البيان ،

بحمد الله وعونه وحُسْن توفيقه

يتلوه فى الجزء الثانى عشر ، إن شاء الله تعالى :

القول فى تأويل قوله : ﴿ وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾

وكان الفراغ من نسخه فى شهر شعبان المبارك سنة خمس عشرة وسبعمئة . غفر الله لمؤلفه ، ولصاحبه ، ولكاتبه ، ولجميع المسلمين .

آمين ، آمين ، آمين ، آمين ، آمين »

ثم يتلوه الجزء الثانى عشر ، وأوله :

« بسم الله الرَّحْمٰنِ الرَّحيم

رَبِّ يَسِّرْ »

القول فى تأويل قوله ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (١٠٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ومن هؤلاء المتخلفين عنكم حين شخصتم لعدوّكم ، أيها المؤمنون، آخرون .

* * *

ورفع قوله : « آخرون » ، عطفاً على قوله : « وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحاً وآخر سيئاً » .

* * *

= « وآخرون مرجون » ، يعنى : مُرْجئون لأمر الله وقضائه .

* * *

يقال منه : « أرجأته أرجئه إرجاء، وهو مرجـأ » ، بالهمز وترك الهمز ، وهما لغتان معناهما واحد . وقد قرأت القرأة بهما جميعاً . (١)

* * *

وقيل : عُنى بهؤلاء الآخرين ، نفرٌ ممن كان تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك ، فندموا على ما فعلوا ، ولم يعتذروا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده مقدمه ، ولم يوثقوا أنفسهم بالسوارى ، فأرجأ الله أمرهم إلى أن صحّت توبتهم ، فتاب عليهم وعفا عنهم .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٧١٧٤ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قال : وكان ثلاثة منهم = يعنى : من المتخلفين عن

(١) انظر تفسير « الإرجاء » فيما سلف ١٣ : ٢٠ ، ٢١ .

غزوة تبوك = لم يوثقوا أنفسهم بالسواري ، أرجئوا سَبْتَةً ، [1] لا يدرون أيعذبون أو يتاب عليهم ، فأنزل الله : ﴿ لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ ﴾ إلى قوله : ﴿ إِنَّ اللهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ ، [سورة التوبة : ١١٧ ، ١١٨] .

١٧١٧٥ ــ حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : لما نزلت هذه الآية = يعني قوله : « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها » = أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من أموالهم = يعني من أموال أبي لبابة وصاحبيه = فتصدّق بها عنهم ، وبقي الثلاثة الذين خالفوا أبا لبابة ، ولم يوثقوا ، ولم يذكروا بشيء ، ولم ينزل عذرهم ، وضاقت عليهم الأرض بما رحُبت ، وهم الذين قال الله : « وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم والله عليم حكيم » . فجعل الناس يقولون : هلكوا ! إذ لم ينزل لهم عذر . وجعل آخرون يقولون : عسى الله أن يغفرَ لهم ! فصاروا ١٧/١١ مرجئين لأمر الله ، حتى نزلت: ﴿لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ ، الذين خرجوا معه إلى الشام= ﴿مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ ، ثم قال : ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾ ، يعني المرجئين لأمر الله ، نزلت عليهم التوبة ، فعُمُّوا بها ، فقال : ﴿حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ إلى قوله : ﴿ إِنَّ اللهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ .

١٧١٧٦ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا سويد بن عمرو ، عن حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن عكرمة : « وآخرون مرجون لأمر الله » ، قال : هم الثلاثة الذين خُلِّفُوا .

١٧١٧٧ ــ حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

---

(١) قوله : « سبتة » ، أي برهة من الدهر .

عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وآخرون مرجون لأمر الله » ، قال : هلال بن أمية ، ومرارة بن ربعيّ ، وكعب بن مالك ، من الأوس والخزرج . (١)

١٧١٧٨ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وآخرون مرجون لأمر الله » ، هلال بن أمية ، ومرارة بن ربعيّ ، وكعب بن مالك ، من الأوس والخزرج . (١)

١٧١٧٩ ــ . . . . قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٧١٨٠ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

١٧١٨١ ــ . . . . قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ، مثله .

١٧١٨٢ ــ حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، أخبرنا عبيد قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « وآخرون مرجون لأمر الله » ، هم الثلاثة الذين خلفوا عن التوبة = يريد : غير أبي لبابة وأصحابه = ولم ينزل الله عذرهم ، فضاقت عليهم الأرض بما رحبت . وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فرقتين : فرقة تقول : «هلكوا!» ، حين لم ينزل الله فيهم ما أنزل في أبي لبابة وأصحابه .

---

(١) الأثر : ١٧١٧٧ ــ « مرارة بن ربعي » ، هكذا جاء في المخطوطة في هذا الخبر ، وفي الذي يليه . وصححه في المطبوعة : « مرارة بن الربيع » ثم جاء في رقم : ١٧١٨٣ في المخطوطة : « مرارة بن ربيعة » ، وكلاهما غير المشهور المعروف في كتب تراجم الصحابة ، والكتب الصحاح ، فهو فيها جميعاً « مرارة بن الربيع الأنصاري » ، من بني عمرو بن عوف .

وأما « مرارة بن ربعي بن عدي بن يزيد بن جشم » ، فلم يذكره غير ابن الكلبي ، وقال : « كان أحد البكائين » .

فأثبت ما في مخطوطة الطبري ، لاتفاق الاسم بذلك في مواضع ، وأخشى أن يكون في اسمه خلاف لم يقع إلى خبره . وانظر ما سيأتي رقم : ١٧٤٣٦ .

ثم انظر رقم : ١٧٤٣٣ ، وما بعده ، وفيها « ابن ربيعة » و « ابن الربيع » .

وتقول فرقة أخرى: «عسى الله أن يعفو عنهم!»، وكانوا مرجئين لأمر الله. ثم أنزل الله رحمته ومغفرته فقال: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾ الآية، وأنزل: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾، الآية.

١٧١٨٣ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: «وآخرون مرجون لأمر الله»، قال: كنا نُحدَّث أنهم الثلاثة الذين خُلِّفوا: كعب بن مالك، وهلال بن أمية، ومرارة بن ربيعة، رهط من الأنصار.[1]

١٧١٨٤ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: «وآخرون مرجون لأمر الله»، قال: هم الثلاثة الذين خُلِّفوا.

١٧١٨٥ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق: «وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم»، وهم الثلاثة الذين خلفوا، وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم، حتى أتتهم توبتهم من الله.[2]

* * *

وأما قوله: «إما يعذبهم»، فإنه يعني: إما أن يحجزهم الله عن التوبة بخذلانه، فيعذبهم بذنوبهم التي ماتوا عليها في الآخرة = «وإما يتوب عليهم»، يقول: وإما يوفقهم للتوبة فيتوبوا من ذنوبهم، فيغفر لهم = «والله عليم حكيم»، يقول: والله ذو علم بأمرهم وما هم صائرون إليه من التوبة والمقام على الذنب = «حكيم»، في تدبيرهم وتدبير من سواهم من خلقه، لا يدخل حكمه خَلَلٌ.[3]

* * *

(١) الأثر: ١٧١٨٣ – «مرارة بن ربيعة»، المعروف «مرارة بن الربيع»، ولكن هكذا جاء في المخطوطة، وصححه الناشر في المطبوعة. وانظر رقم: ١٧١٧٧

(٢) الأثر: ١٧١٨٥ – سيرة ابن هشام ٤: ١٩٨، ١٩٩، وهو تابع الأثر السالف رقم: ١٧١٣٥.

(٣) انظر تفسير «عليم» و «حكيم» فيما سلف من فهارس اللغة (علم) و (حكم).

القول فى تأويل قوله ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ (١٠٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : والذين ابتنوا مسجداً ضراراً ، وهم، فيما ذكر ، اثنا عشر نفساً من الأنصار .

* ذكر من قال ذلك :

١٧١٨٦ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن الزهريّ ، ويزيد بن رومان ، وعبد الله بن أبي بكر ، وعاصم بن عمر بن قتادة وغيرهم قالوا : أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم=يعنى : من تبوك = حتى نزل بذى أوان = بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار . وكان أصحاب مسجد الضرار قد كانوا أتوه وهو يتجهّز إلى تبوك، فقالوا: يا رسول الله ، إنا قد بنينا مسجداً لذى العلّة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية، وإنا نحب أن تأتينا فتصلى لنا فيه! فقال : إنى على جناح سفر وحال شُغْلٍ = أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم = ولو قَدْ قَدمنا أتيناكم إن شاء الله، فصلّينا لكم فيه. فلما نزل بذى أوان، أتاه خبرُ المسجد، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن الدُّخْشُم، أخا بنى سالم بن عوف، ومعن ابن عدى= أو أخاه : عاصم بن عدى= أخا بنى العجلان فقال : انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه وحرّقاه! فخرجا سريعين حتى أتيا بنى سالم بن عوف، وهم رهط مالك بن الدخشم، فقال مالك لمعن: أنْظِرنى حتى أخرج إليك بنارٍ من أهلى ! فدخل [إلى] أهله، فأخذ سعَفاً من النخل، فأشعل فيه ناراً، ثم خرجا يشتدان حتى دخلا المسجد وفيه أهله، فحرّقاه وهدماه، وتفرقوا عنه . ونزل فيهم من القرآن ما نزل : «والذين اتخذوا مسجداً ضِراراً وكفراً » إلى آخر القصة . وكان الذين بنوه

١٨/١١

اثنى عشر رجلاً : خِذَام بن خالد، من بنى عبيد بن زيد ، [١] أحد بنى عمرو ابن عوف ، ومن داره أخرج مسجد الشقاق = وثعلبة بن حاطب ، من بنى عبيد ، وهو إلى بنى أمية بن زيد = ومعتب بن قشير ، من بنى ضبيعة بن زيد = وأبو حبيبة ابن الأزعر ، من بنى ضبيعة بن زيد = وعباد بن حنيف ، أخو سهل بن حنيف ، من بنى عمرو بن عوف = وجارية بن عامر ، وابناه : مجمع بن جارية ، وزيد ابن جارية ، ونبتل بن الحارث ، وهم من بنى ضبيعة = وبَحْزَج ، [٢] وهو إلى بنى ضبيعة = وبجاد بن عثمان ، وهو من بنى ضبيعة = ووديعة بن ثابت ، وهو إلى بنى أمية ، رهط أبى لبابة بن عبد المنذر . [٣]

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام : والذين ابتنوا مسجداً ضراراً لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكفراً بالله لمحادّتهم بذلك رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، ويفرّقوا به المؤمنين ، ليصلى فيه بعضهم دون مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبعضهم فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيختلفوا بسبب ذلك ويفترقوا = « وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل » ، يقول : وإعداداً له لأبى عامر الكافر ، الذى خالف الله ورسوله ، وكفر بهما ، وقاتل رسول الله = « من قبل » ، يعنى من قبل بنائهم ذلك المسجد . وذلك أن أبا عامر هو الذى كان حزّب الأحزاب = يعنى : حزّب الأحزاب لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم = فلما خذله الله ، لحق بالروم يطلب النَّصْر من ملكهم على نبى الله ، وكتب إلى أهل مسجد الضِّرار [٤] يأمرهم ببناء المسجد الذى كانوا بنوه ، فيما ذكر عنه ، ليصلى فيه ، فيما يزعم ، إذا

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « خذام بن خالد بن عبيد » ، وأثبت ما فى سيرة ابن هشام .

(٢) فى المطبوعة : « وبخدج » ، والصواب ما فى المخطوطة وسيرة ابن هشام .

(٣) الأثر : ١٧١٨٦ — سيرة ابن هشام ٤ : ١٧٣ ، ١٧٤ .

(٤) انظر تفسير « الضرار » فيما سلف ٥ : ٧ ، ٨ ، ٤٦ ، ٦/٥٣ : ٨٥ — ٩١ .

رجع إليهم . ففعلوا ذلك . وهذا معنى قول الله جل ثناؤه : « وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل ».

= « وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى »، يقول جل ثناؤه : وليحلفن بانوه : «إن أردنا إلاّ الحسنى »، ببنائناه ، إلاّ الرفق بالمسلمين ، والمنفعة والتوسعة على أهل الضعف والعلة ومن عجز عن المصير إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة فيه ،[1] وتلك هى الفعلة الحسنة = « والله يشهد إنهم لكاذبون »، فى حلفهم ذلك ، وقيلهم : « ما بنيناه إلاّ ونحن نريد الحسنى! » ، ولكنهم بنوه يريدون ببنائه السُّوآى ، ضراراً لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكفراً بالله، وتفريقاً بين المؤمنين ، وإرصاداً لأبى عامر الفاسق .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩/١١ ١٧١٨٧ — حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله قال، حدثنى معاوية ، عن ابن عباس قوله : « والذين اتخذوا مسجداً ضراراً»، وهم أناس من الأنصار ابتنوا مسجداً، فقال لهم أبوا عامر : ابنوا مسجدكم، واستعدُّوا بما استطعتم من قوةٍ ومن سلاح ، فإنى ذاهب إلى قيصر ملك الروم ، فآتى بجند من الروم ، فأخرج محمداً وأصحابه ! فلما فرغوا من مسجدهم ، أتو النبى عليه والصلاة السلام فقالوا : قد فرغنا من بناء مسجدنا ، فنحبُّ أن تصلى فيه ، وتدعو لنا بالبركة ! فأنزل الله فيه : ﴿ لاَ تَقِمْ فِيهِ أَبَداً لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَٱللَّهُ لاَ يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّالِمِينَ ﴾.

١٧١٨٨ — حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « والذين اتخذوا مسجداً

(١) فى المطبوعة : « ومن عجز عن المسير » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو صواب .

ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين » ، قال : لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد قُباء ، خرج رجالٌ من الأنصار ، منهم : بجزج ، [(١)] جدٌّ عبد الله بن حنيف ، [(٢)] ووديعة بن حزام ، ومجمع بن جارية الأنصاري ، فبنَوا مسجد النفاق ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبجزج [(٣)] : ويلك ! ما أردت إلى ما أرى ! فقال : يا رسول الله ، والله ما أردت إلا الحسنى ! وهو كاذب ، فصدَّقه رسول الله ، وأراد أن يعذِره ، فأنزل الله : « والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله » ، يعني رجلاً منهم يقال له « أبو عامر » كان محارباً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان قد انطلق إلى هرقل ، فكانوا يرصدون [إذا قدم] أبو عامر أن يصلي فيه ، [(٤)] وكان قد خرج من المدينة محارباً لله ولرسوله = « وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون » .

١٧١٨٩ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل » ،

(١) في المطبوعة : « بخدج » ، وأثبت ما في سيرة ابن هشام ٤ : ١٧٤ ، كما سلف في رقم : ١٧١٨٦ . ورأيت بعد في المحبر : ٤٧ : « يخدج » ولم أتمكن من تصحيحه . ثم انظر جمهرة الأنساب لابن حزم : ٣١٦ في نسب « سهل بن حنيف » ، و « عثمان بن حنيف » ، و « عباد ابن حنيف » . وانظر التعليق التالي .

(٢) ما أدري قوله : « جد عبد الله بن حنيف » ، ولست أدري أهو من كلام ابن عباس أو من كلام غيره ، وإن كنت أرجح أنه من كلام غيره ، لأني لم أجد في الصحابة ولا التابعين « عبد الله ابن حنيف» ، وجده « بجزج » . والمذكور في المنافقين الذين بنوا مسجد الضرار : « عباد بن حنيف » ، أخو « سهل بن حنيف » . فأخشى أن يكون سقط من الخبر شيء ، فاختلط الكلام . وفي نسب « سهل بن حنيف » « عمرو ، وهو بجزج ، بن حنش بن عوف بن عمرو » (انظر ابن سعد ٣/٢/٣٩ ، ثم : ٥ : ٥٩) ، وجمهرة الأنساب لابن حزم : ٣١٦ ، ولكن هذا قديم جداً في الجاهلية ، وهو بلا شك غير « بجزج » ، الذي كان من أمره ما كان في مسجد الضرار .

فهذا الذي هنا يحتاج إلى فضل تحقيق ، لم أتمكن من بلوغه .

(٣) في المطبوعة : « لبخدج » ، وانظر التعليقات السالفة .

(٤) في المطبوعة ، ساق الكلام سياقاً واحداً هكذا : « وكانوا يرصدون أبا عامر أن يصلي فيه » ، وفي المخطوطة : « وكانوا يرصدون أبو عامر أن يصلي فيه » ، وبين الكلامين بياض ، وفي الهامش حرف (ط) دلالة على الخطأ ، وأثبت ما بين القوسين من الدر المنثور ١ : ٢٧٦ ، وروى الخبر من طريق ابن مردويه ، وابن أبي حاتم . وهذا الذي أثبته يطابق في معناه ما سيأتي في الآثار التالية .

قال : أبو عامر الراهب ، انطلق إلى قيصر ، فقالوا: « إذا جاء يصلى فيه»، كانوا يرون أنه سيظهر على محمد صلى الله عليه .

١٧١٩٠ــ حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « والذين اتخذوا مسجداً ضرارًا وكفرًا »، قال : المنافقون = « لمن حارب الله ورسوله »، لأبي عامر الراهب .

١٧١٩١ــ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٧١٩٢ــ . . . . قال ، حدثنا أبو إسحق قال، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين » ، قال : نزلت في المنافقين = وقوله : « وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل » ، قال : هو أبو عامر الراهب .

١٧١٩٣ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

١٧١٩٤ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا سويد بن عمرو ، عن حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن سعيد بن جبير : «والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفرًا» ، قال : هم بنو غنم بن عوف .

١٧١٩٥ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ،حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن أيوب ،عن سعيد بن جبير : « والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفرًا »، قال : هم حيّ يقال لهم : « بنو غنم » .

١٧١٩٦ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال: أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن أيوب ، عن سعيد بن جبير في قوله : « والذين اتخذوا مسجداً ضرارًا وكفرًا » ، قال : هم حي يقال لهم : « بنو غنم » = قال أخبرنا معمر ، عن الزهري ، عن عروة، عن عائشة قالت : « وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله » ،

أبو عامر الراهب ، انطلق إلى الشأم ، فقال الذين بنوا مسجد الضرار : إنما بنيناه ليصلى فيه أبو عامر .

١٧١٩٧ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « والذين اتخذوا مسجداً ضراراً » ، الآية ، عمد ناسٌ من أهل النفاق ، فابتنوا مسجداً بقباء ، ليضاهوا به مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم بعثوا إلى رسول الله ليصلِّى فيه . ذكر لنا أنه دعا بقميصه ليأتيهم ، حتى أطلعه على ٢٠/١١
ذلك = وأما قوله : « وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله » ، فإنه كان رجلاً يقال له : « أبو عامر » ، فرّ من المسلمين فلحق بالمشركين ، فقتلوه بإسلامه .[1] قال : إذا جاء صلى فيه ، فأنزل الله : « لا تقم فيه أبداً لمسجد أسس على التقوى » ، الآية .

١٧١٩٨ – حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً » ، هم ناس من المنافقين ، بنوا مسجداً بقباء يُضارُّون به نبيّ الله والمسلمين = « وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله » ، كانوا يقولون: إذا رجع أبو عامر من عند قيصر من الروم صلى فيه! وكانوا يقولون: إذا قدم ظهر على نبيّ الله صلى الله عليه وسلم.

١٧١٩٩ – حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد فى قوله : « والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل » ، قال : مسجد قباء ، كانوا يصلون فيه كلهم . وكان رجل من رؤساء المنافقين يقال له: « أبو عامر » ، أبو : «حنظلة غسيل الملائكة » ،

---

(١) قوله : « فقتلوه بإسلامه » ، كلام صحيح ، وإن ظن بعضهم أنه لا يستقيم ، وذلك أن أبا عامر الراهب ، لما خرج إلى الروم مات هناك سنة تسع أو عشر . (الإصابة فى ترجمة ولده : حنظلة غسيل الملائكة بن أبى عامر) . فكأنه يقال أيضاً أن الروم قتلته بإسلامه ، كما جاء فى هذا الخبر . وأما قوله بعد : « قال : إذا جاء صلى فيه » ، فهو من كلام قتادة . وانظر الأخبار التالية ، فإنه يقال إنه تنصر .

و« صيفى »، [واحق] .[١] وكان هؤلاء الثلاثة من خيار المسلمين ، فخرج أبو عامر هارباً هو وابن عبد ياليل ، من ثقيف ،[٢] وعلقمة بن علاثة ، من قيس ، من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لحقوا بصاحب الروم . فأما علقمة وابن عبد ياليل ،[٣] فرجعا فبايعا النبي صلى الله عليه وسلم وأسلما . وأما أبو عامر ، فتنصر وأقام . قال : وبنى ناسٌ من المنافقين مسجد الضرار لأبى عامر ، قالوا : « حتى يأتى أبو عامر يصلى فيه » ، وتفريقاً بين المؤمنين ، يفرقون به جماعتهم ،[٤] لأنهم كانوا يصلون جميعاً فى مسجد قباء . وجاءوا يخدعون النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا رسول الله ، ربما جاء السيلُ ، فقطع بيننا وبين الوادي ،[٥] ويحول بيننا وبين القوم ، ونصلى فى مسجدنا ،[٦] فإذا ذهب السيل صلينا معهم! قال : وبنوه على النفاق . قال : وانهار مسجدهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) فى المطبوعة : « وأخيه » ، والذى فى المخطوطة كما أثبته غير مقروء قراءة ترتضى . ويمكن أن تكون « وأخوه » ، ولكنه عندئذ خطأ ، صوابه أن يكون و « أخيه » ، كما أثبته ناشر المطبوعة . بيد أن السياق يدل على أن ما بين القوسين اسم ثالث ، هو اسم أخى حنظلة ، وصيفى ، ولم أستطع أن أجد خبر ذلك .

وأما « صيفى » ، فقد ذكره ابن حجر فى الإصابة فى ترجمة « صيفى » ، وأنه كان ممن شهد أحداً ، ونسب ذلك إلى ابن سعد والطبرانى ، ولم أجده فى المطبوع من طبقات ابن سعد .

(٢) الذى جاء فى المخطوطة والمطبوعة : « ابن بالين » ، وإن كان فى المخطوطة غير منقوط . وهو خطأ لاشك فيه عندى ، وأن صوابه : « وابن عبد ياليل » كما أثبته . فإن ابن عبد البر فى الاستيعاب : ١٠٥ ، فى ترجمة « حنظلة الغسيل » ، ذكر أن أبا عامر الفاسق لما فتحت مكة ، لحق بهرقل هارباً إلى الروم ، فمات كافراً عند هرقل ، وكان معه هناك « كنانة بن عبد ياليل » و « علقمة بن علاثة » ، فاختصما فى ميراثه إلى هرقل ، فدفعه إلى كنانة بن عبد ياليل ، وقال لعلقمة : هما من أهل المدر ، وأنت من أهل الوبر .

و « كنانة بن عبد ياليل الثقفى » ، ترجم له ابن حجر فى القسم الرابع ، وذكره ابن سلام الجمحى ، فى طبقات فحول الشعراء ص : ٢١٧ ، فى شعراء الطائف ، ولم يورد له خبراً بعد ذكره .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « وابن بالين » ، وفى المخطوطة غير منقوطة . انظر التعليق السالف .

(٤) فى المطبوعة : « بين جماعتهم » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٥) فى المطبوعة : « يقطع » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٦) فى المطبوعة : « فنصلى » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

قال : وألقى الناس عليه التِّبن والقُمامة ،[1] فأنزل الله : « والذين اتخذوا مسجدا ضراراً وكفرًا وتفريقًا بين المؤمنين » ، لئلا يصلى فى مسجد قباء جميعُ المؤمنين = « وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل أبى عامر = « وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون » .

١٧٢٠٠ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا هرون ، عن أبى جعفر ، عن ليث : أن شقيقاً لم يدرك الصلاة فى مسجد بنى عامر ، فقيل له : مسجد بنى فلان لم يصلُّوا بعدُ ! فقال : لا أحب أن أصلى فيه ، فإنه بُنِى على ضرار ، وكل مسجد بُنِىَ ضراراً أو رياءً أو سمعة ، فإن أصله ينتهى إلى المسجد الذى بُنِى على ضرار .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : لا تقم ، يا محمد ، فى المسجد الذى بناه هؤلاء المنافقون ، ضراراً وتفريقاً بين المؤمنين ، وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله . ثم أقسم جل ثناؤه ، فقال : «لمسجد أسِّس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم » ، أنت = « فيه » .

* * *

يعنى بقوله : « أسس على التقوى » ، ابتدىء أساسه وأصله على تقوى الله وطاعته = « من أول يوم » ، ابتدىء فى بنائه = « أحق أن تقوم فيه » ، يقول : أولى أن تقوم فيه مصلِّياً .

* * *

(١) فى المطبوعة : « النتن والقامة » والصواب ما فى المخطوطة . و « التبن » عصيفة الزرع ، فهو الذى يلقى . وأما « النتن » فالرائحة الكريهة ، فكأنه ظن أن « النتن » مجاز لمعنى « الأقذار » ، لنتن رائحتها ! وهو باطل .

وقيل معنى قوله : « من أول يوم » ، مبدأ أول يوم كما تقول العرب : « لم أره من يوم كذا » ، بمعنى : مبدؤه = و «من أول يوم» ، يراد به : من أول الأيام ، كقول القائل : « لقيت كلَّ رجل » ، بمعنى كل الرجال .

* * *

واختلف أهل التأويل فى المسجد الذى عناه بقوله : « لمسجد أسس على التقوى من أول يوم » .

فقال بعضهم : هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى فيه منبره وقبره اليوم .

* ذكر من قال ذلك :

٢١/١١ ١٧٢٠١ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو معاوية ، عن إبراهيم بن طهمان ، عن عثمان بن عبيد الله قال : أرسلنى محمد بن أبى هريرة إلى ابن عمر ، أسأله عن المسجد الذى أسس على التقوى ، أىّ مسجد هو ؟ مسجد المدينة ، أو مسجد قباء ؟ قال : لا ، مسجد المدينة .[1]

١٧٢٠٢ – . . . . قال، حدثنا القاسم بن عمرو العنقزى، عن الدراوردى ، عن عثمان بن عبيد الله، عن ابن عمر ، وزيد بن ثابت، وأبى سعيد قالوا: المسجد الذى أسس على التقوى ، مسجد الرسول .[2]

---

(١) الأثر : ١٧٢٠١ – « إبراهيم بن طهمان الخراسانى » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى برقم : ٣٧٢٦ ، ٣٧٢٧ ، ٤٩٣١ .

و « عثمان بن عبيد الله بن أبى رافع » ، مولى سعيد بن العاص . رأى أبا هريرة ، وأبا قتادة ، وابن عمر ، وأبا أسيد ، يضفرون لحاهم . مترجم فى ابن أبى حاتم ٣/١/١٥٦ . وسيأتى فى الأثرين التاليين رقم : ١٧٢٠٢ ، ١٧٢٠٣ .

وأما قوله : « أرسلنى محمد بن أبى هريرة » ، فإنى أرتاب فيه كل الارتياب ، وأرجح أنه : « محرر بن أبى هريرة » ، ولم أجد لأبى هريرة ولد يقال له «محمد» ، بل ولده هم « المحرر بن هريرة » ، و « وعبد الرحمن بن أبى هريرة » ، و « بلال بن أبى هريرة » . ومضى « المحرر بن أبى هريرة » برقم : ٢٨٦٣ ، ١٦٣٦٨ – ١٦٣٧٠ .

(٢) الأثر : ١٧٢٠٢ – « القاسم بن عمرو بن محمد العنقزى » ، مولى قريش ، سمع أباه . مترجم فى الكبير ٤/١/١٧٢ ، وابن أبى حاتم ٣/٢/١١٥ ، ولم يذكرا فيه جرحاً .

١٧٢٠٣ ـ . . . . . قال، حدثنا أبي، عن ربيعة بن عثمان، عن عثمان بن عبيد الله بن أبي رافع قال: سألت ابن عمر عن المسجد الذى أسس على التقوى، قال: هو مسجد الرسول.[١]

١٧٢٠٤ ـ . . . . قال، حدثنا ابن عيينة، عن أبي الزناد، عن خارجة ابن زيد، عن زيد قال: هو مسجد النبي صلى الله عليه وسلم.

١٧٢٠٥ ـ . . . . قال، حدثنا أبي، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن ذكوان، عن أبيه، عن خارجة بن زيد، عن زيد قال: هو مسجد الرسول.

١٧٢٠٦ ـ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا يحيى بن سعيد، حدثنا حميد الخراط المدنى قال: سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن قال: مر بي عبد الرحمن ابن أبي سعيد فقلت: كيف سمعت أباك يقول فى المسجد الذى أسس على التقوى؟ فقال لى: [قال أبي][٢]: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدخلت عليه فى بيت بعض نسائه، فقلت: يا رسول الله، أيُّ مسجدٍ الذى أسس على التقوى؟ قال: فأخذ كفًّا من حصباء فضرب به الأرض، ثم قال: هو مسجدكم هذا! = [فقلت]:[٣] هكذا سمعت أباك يذكر.[٤]

«الدراوردى»، هو «عبد العزيز بن محمد بن عبيد الدراوردى»، ثقة، روى له الجماعة، مضى برقم: ١٠٦٧٦، ١٥٧١٤.

و «عثمان بن عبيد الله بن أبي رافع»، مضى فى الأثر السالف.

(١) الأثر: ١٧٢٠٣ - «ربيعة بن عثمان بن ربيعة التيمى»، ثقة. مترجم فى التهذيب، والكبير ٢/١/٢٦٤، وابن أبي حاتم ١/٢/٤٧٦.

و «عثمان بن عبيد الله بن أبي رافع»، مضى فى الأثرين السالفين.

(٢) هذه الزيادة بين القوسين لابد منها، استظهرتها من لفظ حديث مسلم. ولو قلت: «قال قال أبي»، لكان مطابقاً لما فى المسند.

(٣) فى المخطوطة: «ثم هكذا سمعت أباك يذكر»، وفى المطبوعة حذف «ثم» وجعل «يذكر»، «يذكره». فزدت ما بين القوسين إتماماً للسياق. ونص روايته مسلم: «قال فقلت: أشهد أنى سمعت أباك هكذا يذكره».

(٤) الأثر: ١٧٢٠٦ - رواه مسلم فى صحيحه ٩: ١٦٨، ١٦٩ من هذه الطريق نفسها، مع اختلاف يسير فى بعض لفظه.

ورواه أحمد فى مسنده ٣: ٢٤، من هذه الطريق، نفسها مع خلاف فى بعض لفظه

١٧٢٠٧ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن أسامة بن زيد، عن عبد الرحمن بن أبي سعيد ، عن أبيه قال : المسجد الذى أسس على التقوى ، هو مسجدُ النبيِّ الأعظمُ .

١٧٢٠٨ ــ حدثنا حميد بن مسعدة قال، حدثنا بشر بن المفضل قال ، حدثنا داود ، عن سعيد بن المسيب قال : إن المسجد الذى أسس على التقوى من أول يوم ، وهو مسجد المدينة الأكبر .

١٧٢٠٩ ــ حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا ابن أبي عدى ، عن داود قال ، قال سعيد بن المسيب ، فذكر مثله = إلا أنه قال : الأعظم .

١٧٢١٠ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن سعيد القطان، عن ابن حرملة ، عن سعيد بن المسيب قال : هو مسجد النبي صلى الله عليه وسلم .

١٧٢١١ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن عيينة ، عن أبي الزناد ، عن خارجة بن زيد = قال : أحسبه عن أبيه = قال : مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ، الذى أسس على التقوى .

* * *

وقال آخرون : بل عنى بذلك مسجد قُباء .

ذكر من قال ذلك :

١٧٢١٢ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : « لمسجد أسس على التقوى من أول يوم » ، يعني مسجد قُباء .

١٧٢١٣ ــ حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، نحوه .

١٧٢١٤ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا فضيل ابن مرزوق ، عن عطية : « لمسجد أسس على التقوى من أول يوم » ، هو مسجد قباء .

١٧٢١٥ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو أسامة ، عن صالح بن حيان ، عن ابن بريدة قال : مسجد قُباء ، الذى أسس على التقوى ، بناه نبي الله صلى الله عليه وسلم . (١)

١٧٢١٦ــ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : المسجد الذى أسس على التقوى ، مسجد قباء .

١٧٢١٧ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن الزهري، عن عروة بن الزبير : الذين بُنى فيهم المسجدُ الذى أسس على التقوى ، بنو عمرو بن عوف .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين فى ذلك عندي بالصواب ، قول من قال : هو مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ، لصحة الخبَر بذلك عن رسول الله . (٢)

* ذكر الرواية بذلك .

١٧٢١٨ ــ حدثنا أبو كريب وابن وكيع = قال أبو كريب : حدثنا وكيع = وقال ابن وكيع : حدثنا أبي = عن ربيعة بن عثمان التيمى ، عن عمران بن أبي أنس ، رجل من الأنصار ، عن سهل بن سعد قال : اختلف رجلان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد الذى أسس على التقوى، فقال أحدهما : هو ٢٢/١١
مسجد النبيّ! وقال الآخر : هو مسجد قباء ! فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه، فقال : هو مسجدى هذا = اللفظ لحديث أبي كريب، وحديث سفيان نحوه . (٣)

---

(١) الأثر : ١٧٢١٥ - « صالح بن حيان القرشى » ، ضعيف الحديث ، مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢/٢/٢٧٦ ، وابن أبي حاتم ٢/١/٣٩٨ ، وميزان الاعتدال ١ : ٤٥٥ . « ابن بريدة » ، هو « عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمى » ، ثقة ، مضى برقم : ١٢٥٢٣ .

(٢) يعنى الخبر الذى رواه أحمد ومسلم وأبو جعفر آنفاً برقم : ١٧٢٠٦ ، وما سيأتى من الأخبار .

(٣) الأثر : ١٧٢١٨ - « ربيعة بن عثمان التيمى » ، ثقة ، مضى برقم : ١٧٢٠٣ .

١٧٢١٩ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو نعيم ، عن عبد الله بن عامر الأسلمى ، عن عمران بن أبى أنس، عن سهل بن سعد ، عن أبىّ بن كعب : أن النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن المسجد الذى أسس على التقوى فقال : مسجدى هذا .(١)

١٧٢٢٠ – حدثنى يونس قال : أخبرنى ابن وهب قال، حدثنى الليث ، عن عمران بن أبى أنس ، عن ابن أبى سعيد ، عن أبيه ، قال : تمارى رجلان فى المسجد الذى أسس على التقوى من أول يوم ، فقال رجل : هو مسجد قباء ! وقال آخر : هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ! فقال رسول الله : هو مسجدى هذا .(٢)

١٧٢٢١ – حدثنى بحر بن نصر الخولانى قال، قرئ على شعيب بن الليث ،

و « عمران بن أبى أنس العامرى المصرى » ثقة . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٣/٢/٢٩٤ . وأما قول أبى جعفر « رجل من الأنصار » ، فظنى أن ذلك لأنه يقال إنه مولى « أبى خراش السلمى ، أو الأسلمى » ، قال ابن سعد : « كانوا يزعمون أنهم من بنى عامر بن لؤى ، والناس يقولون إنهم موالى ، ثم انتمموا بعد ذلك إلى اليمن » .

ولم أجدهم ذكروا له سماعاً من سهل بن سعد الأنصارى ، وهو خليق أن يروى عنه ، لأن سهل ابن سعد مات سنة ٨٨ ، وعمران مات سنة ١١٧ .

و « سهل بن سعد بن مالك الساعدى الأنصارى » ، له ولأبيه صحبة ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعن أبى بن كعب ، وعاصم بن عدى ، وعمرو بن عبسة ، ومروان بن الحكم ، وهو دونه .

وهذا الخبر تفرد به أحمد من هذه الطريق نفسها ، فى مسنده ٥ : ٣٣١ ، ثم رواه فى ص : ٣٣٥ ، من طريق عبد الله بن عامر ، عن عمران بن أبى أنس ، عن سهل بن سعد ، وانظر الخبر التالى .

وخرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد ٧ : ٣٤ ، وقال : « رواه أحمد والطبرانى باختصار ، ورجالهما رجال الصحيح » .

(١) الأثر : ١٧٢١٩ – « عبد الله بن عامر الأسلمى » ، ضعيف ، ذاهب الحديث ، مضى برقم : ١٥٥٨٦ .

وهذا الخبر رواه أحمد فى مسنده ٥ : ١١٧ ، من طريق أبى نعيم ، عن عبد الله بن عامر الأسلمى : ومن طريق عبد الله بن الحارث الأسلمى ، عن عبد الله بن عامر .

وهذا إسناد ضعيف ، لضعف « عبد الله بن عامر الأسلمى » .

(٢) الأثر : ١٧٢٢٠ – هذا حديث صحيح ، رواه الترمذى فى كتاب التفسير ، ورواه

عن أبيه ، عن عمران بن أبي أنس ، عن سعيد بن أبي سعيد الخدري قال : تماري رجلان ، فذكر مثله . (١)

١٧٢٢٢ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، حدثني سَحْبَل ابن محمد بن أبي يحيي قال، سمعت عمي أنيس بن أبي يحيي يحدث، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : المسجد الذي أسس على التقوى ، مسجدي هذا ، وفي كلٍّ خيرٌ . (٢)

١٧٢٢٣ – حدثني المثنى قال، حدثني الحماني قال ، حدثنا عبد العزيز ، عن أنيس ، عن أبيه ، عن أبي سعيد ، عن النبي صلى الله عليه وسلم، بنحوه. (٣)

١٧٢٢٤ – حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا صفوان بن عيسى قال ، أخبرنا أنيس بن أبي يحيي ، عن أبيه ، عن أبي سعيد : أن رجلاً من بني خُدْرة

أحمد في مسنده ٣ : ٨ ، ٨٩ ، وقال الترمذي : « هذا حديث حسن صحيح . وقد روى هذا عن أبي سعيد من غير هذا الوجه، رواه أنيس بن أبي يحيي ، عن أبيه ، عن أبي سعيد » ، وهو ما سيرويه ، أبو جعفر من رقم : ١٧٢٢٢ – ١٧٢٢٤ .

(٤) الأثر : ١٧٢٢١ – « بحر بن نصر بن سابق الخولاني » ، شيخ أبي جعفر ، مضى برقم : ١٠٥٨٨ ، ١٠٦٤٧ .

وهذا الخبر ، ذكره ابن كثير في تفسيره ٤ : ٢٤٣، من مسند أحمد قال : « حدثنا موسى بن داود قال ، حدثنا ليث ، عن عمران بن أبي أنس ، عن سعيد بن أبي سعيد قال : تماري رجلان » . ولم أستطع أن أستخرجه من المسند في ساعتي هذه ، وقال ابن كثير : « تفرد به أحمد » .

(٢) الأثر : ١٧٢٢٢ – « سحبل بن محمد بن أبي يحيي سمعان الأسلمي » ، هو « عبد الله ابن محمد بن أبي يحيي » ، وقد ينسب إلى جده. ثقة . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٢/٢/١٥٦ . وفي بعض الكتب غير مضبوط « سحيل » بالياء ، وضبطه في التقريب بفتح السين المهملة ، وسكون الحاء ، بعدها موحدة . وكان في المطبوعة : « سجل » ، والصواب ما في المخطوطة .

و « أنيس بن أبي يحيي سمعان الأسلمي » ، ثقة . مترجم في التهذيب ، والكبير ١/٢/٤٣ ، وابن أبي حاتم ١/١/٣٣٤ .

وأبوه « سمعان »، «أبو يحيي ، الأسلمي»، تابعي ثقة . مترجم في التهذيب ، والكبير ٢/٢/٢٠٥ ، وابن أبي حاتم ٢/١/٣١٦ .

وهذا الخبر رواه أحمد في مسنده ٣ : ٢٣ من طريق : يحيي ، عن أنيس بن أبي يحيي ، بنحوه . ثم رواه أيضاً ٣ : ٩١ من طريق صفوان ، عن أنيس ، بنحوه (رواه أبو جعفر برقم : ١٧٢٢٤) . وإسناده صحيح . وسيأتي من طرق أخرى بعده .

(٣) الأثر : ١٧٢٢٣ – مكرر الذي قبله .

ورجلاً من بنى عمرو بن عوف ، امتريا فى المسجد الذى أسس على التقوى ، فقال الخدرىُّ: هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال العوفى : هو مسجد قباء . فأتيا النبي صلى الله عليه وسلم وسألاه فقال : هو مسجدى هذا ، وفى كلٍّ خيرٌ .(١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾ (١٠٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فى حاضرى المسجد الذى أسس على التقوى من أول يوم ، رجال يحبُّون أن ينظفوا مقاعدَهم بالماء إذا أتوا الغائط ، والله يحبّ المتطهّرين بالماء .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٢٢٥ ــ حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا أبو داود قال، حدثنا همام ابن يحيى ، عن قتادة، عن شهر بن حوشب قال : لما نزل: « فيه رجال يحبون أن يتطهروا » ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما الطُّهور الذى أثنى الله عليكم ؟ قالوا : يا رسول الله ، نغسل أثر الغائط .(٢)

---

(١) الأثر : ١٧٢٢٤ – رواه أحمد فى مسنده، كما أشرت إليه فى التعليق على رقم : ١٧٢٢٢ و « صفوان بن عيسى الزهرى » ، من شيوخ أحمد ، ثقة . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٣١٠/٢/٢ ، وابن أبى حاتم ٤٢٥/١/٢ .

(٢) الأثر : ١٧٢٢٥ – حديث شهر بن حوشب المرسل ، سيأتى ذكره فى التعليق على رقم : ١٧٢٢٨ ، بعده .

١٧٢٢٦ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لأهل قُباء: إن الله قد أحسن عليكم الثناء فى الطُّهور، فما تصنعون ؟ قالوا : إنا نغسل عنَّا أثر الغائط والبوْل .

١٧٢٢٧ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قال : لما نزلت : « فيه رجال يحبون أن يتطهروا » ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : يا معشر الأنصار ، ما هذا الطُّهور الذى أثنى الله عليكم فيه ؟ قالوا : إنا نَسْتطيب بالماء إذا جئنا من الغائط .

١٧٢٢٨ ــ حدثنى جابر بن الكردى قال، حدثنا محمد بن سابق قال ، حدثنا مالك بن مغول ، عن سيَّارٍ أبى الحكم ، عن شهر بن حوشب، عن محمد ابن عبد الله بن سلام قال: قام علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ألا أخبرونى، فإن الله قد أثنى عليكم بالطُّهور خيرًا ؟ فقالوا: يا رسول الله ، إنا نجد عندنا مكتوباً فى التوراة، الاستنجاءُ بالماء .(١)

---

(١) الأثر : ١٧٢٢٨ – حديث شهر بن حوشب ، عن محمد بن عبد الله بن سلام ؛ سيأتى من طرق ، هذا ثم : ١٧٢٢٩ – ١٧٢٣١ ، ١٧٢٤٠ .

« جابر بن الكردى بن جابر الواسطى » ، شيخ الطبرى ، ثقة مضى برقم : ٧٢١٦ .

و « محمد بن سابق التميمى » ، ثقة ، قيل إنه ليس ممن يوصف بالضبط فى الحديث . مترجم فى التهذيب ، والكبير ١/١/١١١ ، وابن أبى حاتم ٣/٢/٢٨٣ ، ولم يذكرا فيه جرحاً .

و « مالك بن مغول بن عاصم البجلى » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى برقم : ٥٤٣١ ، ١٠٨٧٢ ، ١٤٢٦٨ .

و « سيار ، أبو الحكم العنزى » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى برقم : ٣٩ .

و « شهر بن حوشب الأشعرى » ، ثقة ، مضى برقم : ١٤٨٩ ، ٥٢٤٤ ، ٦٦٥٠ – ٦٦٥٢ ، وبعدها كثير .

و « محمد بن عبد الله بن سلام بن الحارث الخزرجى الإسرائيلى » ، له رؤية ورواية محفوظة . مترجم فى تعجيل المنفعة : ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، والكبير ١/١/١٨ ، وابن أبى حاتم ٣/٢/٢٩٧ ، والاستيعاب : ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، وأسد الغابة ٤ : ٣٢٤ ، والإصابة ، فى ترجمته .

وهذا الخبر رواه أحمد فى مسنده ٦ : ٦ ، من طريق « يحيى بن آدم ، حدثنا مالك – يعنى ابن مغول – قال سمعت سياراً أبا الحكم غير مرة يحدث عن شهر بن حوشب ، عن محمد بن عبد الله ابن سلام قال : لما قدم رسول الله . . . »

١٧٢٢٩ ــ حدثنا سفيان بن وكيع قال، حدثنا [يحيي بن رافع] ، عن مالك بن مغول قال، سمعت سياراً أبا الحكم غير مرة يحدث، عن شهر بن حوشب، عن محمد بن عبد الله بن سلام قال : لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم على أهل قُباء قال : إن الله قد أثنى عليكم بالطهور خيراً = يعني قوله : « فيه رجال يحبون أن يتطهروا » = قالوا : إنا نجده مكتوباً عندنا في التوراة، الاستنجاءُ بالماء .(١) ٢٣/١١

١٧٢٣٠ ــ حدثنا أبو هشام الرفاعي قال، حدثنا [يحيي بن رافع]، قال ، حدثنا مالك بن مغول ، عن سيار ، عن شهر بن حوشب ، عن محمد بن عبد الله ابن سلام = قال يحيي : ولا أعلمه إلا عن أبيه = قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لأهل قباء : إن الله قد أثنى عليكم في الطهور خيراً ! قالوا : إنا نجده

ورواه البخاري في التاريخ الكبير ١/١/١٨ من طريق محمد بن يوسف ، عن مالك بن مغول ، بنحوه ، ثم قال : « وقال إسحق ، عن جرير ، عن ليث ، عن رجل من الأنصار من أهل قباء : لما نزلت ، بهذا » . فبين الاختلاف فيه على شهر بن حوشب ، وأنه أبهم الرجل من الأنصار .

وأشار إليه الحافظ ابن عبد البر في ترجمته وقال : « حديثه مخرج في التفسير ، ويختلف في إسناد حديثه هذا ، ومنهم من يجعله مرسلا » ، والمرسل هو رواية الطبري السالفة رقم : ١٧٢٢٥ ، وقال ابن حجر في الإصابة : « قال ابن منده : رواه داود بن أبي هند ، عن شهر مرسلا ، لم يذكر محمداً ولا أباه » .

ورواه ابن الأثير في أسد الغابة في ترجمته .

وسيأتي في رقم : ١٧٢٣٠ ، قول يحيي بن آدم « ولا أعلم إلا عن أبيه » . فانظر التعليق على الأثر هناك .

(١) الأثر : ١٧٢٢٩ – « يحيي بن رافع » ، هكذا جاء في الموضعين في مطبوعة الطبري ومخطوطته ، ولا أدري كيف وقع هذا ، فليس في هذه الطبقة من الرواة من أعرفه يقال له « يحيي ابن رافع » ، وأما « يحيي بن رافع الثقفي » ، فهذا قديم جداً سمع عثمان وأبا هريرة ، ومضى برقم : ٥٧٧٧ ، ولكنه لما وقع هكذا في الموضعين أثبته على حاله .

أما الذي لا أكاد أشك فيه ، فالصواب أنه « يحيي بن آدم » ، كما جاء في مسند أحمد ، وكما ذكره الحافظ ابن حجر في تعجيل المنفعة ، والإصابة ، وذكر أيضاً رواية أبي هشام الرفاعي عن يحيي بن آدم ، كما سترى بعد ، من طريق البغوي .

وهذا الخبر ، رواه ابن حجر في الإصابة ، وقال : « أخرجه أحمد ، والبخاري في تاريخه ، وأبو بكر بن أبي شيبة ، وابن قانع ، والبغوي » . وانظر التعليق على رقم : ١٧٢٢٨ ، وعلى رقم : ١٧٢٣٠ .

مكتوباً علينا فى التوراة ، الاستنجاءُ بالماء . وفيه نزلت : « فيه رجال يحبون أن يتطهروا » .(١)

(١) الأثر : ١٧٢٣٠ – هكذا « يحيى بن رافع » ، والصواب المرجح « يحيى بن آدم » كما سلف فى التعليق الماضى .

ومن هذا الطريق ذكره الحافظ ابن حجر فى الإصابة وتعجيل المنفعة ، وفيه زيادة « ولا أعلمه إلا عن أبيه » ، ونسبه إلى البغوى فى الصحابة ، ثم أعقبه بقوله : « قال قال أبو هشام (يعنى الرفاعى) ، وكتبته من أصل كتاب يحيى بن آدم ، ليس فيه عن أبيه » ثم قال : « وقال البغوى : حدث به الفريابى ، عن مالك بن مغول ، عن سيار ، عن شهر ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، لم يذكر أباه » . ثم قال : « روى سلمة بن رجاء ، عن مالك بن مغول ، فزاد فيه : عن أبيه . وقال أبو زرعة الرازى : الصحيح عندنا عن محمد ، ليس فيه : عن أبيه » .

وخرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد ١ : ٢١٢ ، ٢١٣ على محمد بن عبد الله بن سلام ، عن أبيه ، ثم قال : « رواه الطبرانى فى الكبير ، وفيه شهر بن حوشب ، وقد اختلفوا فيه . ولكنه وثقه أحمد ، وابن معين ، وأبو زرعة ، ويعقوب بن أبى شيبة » ثم خرجه عن محمد بن عبد الله بن سلام ، ثم قال : « رواه أحمد عن محمد بن عبد الله بن سلام ، ولم يقل : عن أبيه ، كما قال الطبرانى . وفيه شهر أيضاً » .

فهذا الذى ذكرته دال ، أولا ، على أن صواب الاسم « يحيى بن آدم » ، لا « يحيى بن رافع » كما وقع فى المخطوطة والمطبوعة . ودال أيضاً على الاختلاف فى هذا الخبر اختلافاً يوجب النظر .

ثم بقى شىء آخر ، لم أجد من ذكره فى الكلام على هذا الخبر ، أرجو أن أكون أصبت فى ذكره وبيانه .

وذلك أن الثناء من الله على رجال يحبون أن يتطهروا ، كانوا يلزمون المسجد الذى أسس على التقوى من أول يوم ، وهو مسجد قباء بلاشك . وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما سأل هؤلاء عن ثناء الله عليهم . وهؤلاء الرجال هم من بنى عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، ومنزلهم بقباء . وهم قوم عرب على دينهم فى الجاهلية ، لم يذكر أحد أنهم كانوا يهوداً .

وخبر شهر بن حوشب هذا ، عن محمد بن عبد الله بن سلام ، ذكر فيه ثناء الله على هؤلاء الرجال ، وأن جوابهم كان : « إنا نجد عندنا مكتوباً فى التوراة ، الاستنجاء بالماء » ، فظاهر هذا الخبر يدل على أن دينهم كان اليهودية . وذلك ما لم أجد قائلا قال به .

و « محمد بن عبد الله بن سلام » ، وأبوه « عبد الله بن سلام بن الحارث » ، من بنى قينقاع ، من اليهود ، من ذرية يوسف النبى عليه السلام ، وكان عبد الله بن سلام حليف القواقل من الخزرج ، وهم بنو عمرو بن عوف بن الخزرج ، وليسوا من « بنى عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس » فى شىء ، ومنازل هؤلاء غير منازل هؤلاء . وفى إسلام عبد الله بن سلام (سيرة ابن هشام ٢ : ١٦٣) ، أنه قال ، وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهجرته : « فلما نزل بقباء ، فى بنى عمرو بن عوف ، أقبل رجل حتى أخبر بقدومه ، وأنا فى رأس نخلة لى أعمل فيها » ، فعبد الله بن سلام ، وولده لم يكن منهم أحد بقباء .

فقوله فى الخبر رقم : ١٧٢٢٨ « قام علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ألا أخبرونى . . . » ، إلى آخر الخبر ، مشكل جداً ، لأن الخبر خبر محمد بن عبد الله بن سلام ، والضمير فيه راجع

١٧٢٣١ــ حدثني عبد الأعلى بن واصل قال ، حدثنا إسمعيل بن صبيح اليشكري قال ، حدثنا أبو أويس المدني ، عن شرحبيل بن سعد ، عن عويم بن ساعدة ، وكان من أهل بدر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل قباء: إني أسمع الله قد أثنى عليكم الثّناء في الطهور ، [1] فما هذا الطهور ؟ قالوا : يا رسول الله، ما نعلم شيئاً، إلا أن جيراناً لنا من اليهود رأيناهم يغسلون أدبارهم من الغائط ، فغسلنا كما غسلوا . [2]

إليه وإلى قومه أو حلفائه بني عمرو بن عوف بن الخزرج ، وهذا لا يصح البتة ، بدليل قوله في الذي يليه : أن ذلك كان « لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم على أهل قباء » .

وهذا الذي ذكرت اضطراب شديد في صلب الخبر ، لا يرفعه شيء . ومهما يكن من أمر إسناده ، واختلاف المختلفين فيه على شهر بن حوشب ، فإن علته في سياقه ، أشد من علته في إسناده عندي . والله أعلم من أين أتى هذا الاضطراب؟ والذي لاشك فيه: أنه بعيد جدًّا أن يكون هذا الجواب من كلام بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، وأنه أشبه بأن يكون كلام أحد من حلفائهم اليهود . وأوضح منه ما جاء في خبر عويم بن ساعدة (رقم : ١٧٢٣١) ، وهو : « ما نعلم شيئاً ، إلا أن جيراناً لنا من اليهود ، رأيناهم يغسلون أدبارهم من الغائط ، فغسلنا كما غسلوا » . فهذا أبين ، وأقرب إلى سياق ما سئلوا عنه ، وأدنى إلى رفع الاضطراب . والله تعالى أعلم .

(١) في المسند : « قد أحسن عليكم الثناء » ، ولو قرىء في ما في المخطوطة : « قد أسنى » بمعنى : رفع ، لكان حسناً .

(٢) الأثر : ١٧٢٣١ – « عبد الأعلى بن واصل بن عبد الأعلى بن هلال الأسدي » ، شيخ الطبري ، مضى برقم : ١١١٢٥ .

و « إسماعيل بن صبيح اليشكري » ، ثقة ، مضى برقم : ٢٩٩٦ ، ٨٦٤٠ ، ١١١٥٨ .

و « أبو أويس المدني » ، هو « عبد الله بن عبد الله بن أويس بن مالك الأصبحي » ، صدوق ، ليس بحجة ، مضى برقم : ٨٦٤٠ .

و « شرحبيل بن سعد الخطمي » ، قال أخي السيد أحمد فيما سلف رقم : ٨٣٩٦ : « الحق أنه ثقة ، إلا أنه اختلط في آخر عمره ، إذ جاوز المئة . وقد فصلنا القول فيه في شرح المسند : ٢١٠٤ .

وأخرج له ابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما ، والكلام في تضعيفه شديد ، وذكر الحافظ ابن حجر في التهذيب ، روايته عن عويم بن ساعدة فقال : « وفي سماعه من عويم بن ساعدة نظر ، لأن عويماً مات في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ويقال : في خلافة عمر رضي الله عنه » .

وهذا الخبر رواه أحمد في مسنده ٣ : ٤٢٢ من طريق حسين بن محمد ، عن أبي أويس ، بنحوه .

وذكره ابن كثير في تفسير ٤ : ٤١ ، ثم قال : « ورواه ابن خزيمة في صحيحه » . وخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ١ : ٢١٢ ، وقال : « رواه أحمد ، والطبراني في الثلاثة . وفيه شرحبيل بن سعد ، ضعفه مالك ، وابن معين ، وأبو زرعة ، ووثقه ابن حبان » .

١٧٢٣٢ ــ حدثني محمد بن عمارة قال، حدثنا محمد بن سعيد قال ، حدثنا إبراهيم بن محمد ، عن شرحبيل بن سعد قال : سمعت خزيمة بن ثابت يقول : نزلت هذه الآية : « فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين » ، قال : كانوا يغسلون أدبارهم من الغائط .

١٧٢٣٣ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن ابن أبي ليلى ، عن عامر قال : كان ناس من أهل قُباء يستنجون بالماء ، فنزلت : « فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين » .

١٧٢٣٤ ــ حدثنا الحسن بن عرفة قال ، حدثنا شبابة بن سوار ، عن شعبة ، عن مسلم القُرِّيّ قال : قلت لابن عباس : أصبُّ على رأسي؟ = وهو محرم = قال : ألم تسمع الله يقول : « إن الله يحب التوّابين ويحب المتطهرين » ؟[1]

١٧٢٣٥ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا حفص ، عن داود ، وابن أبي ليلى، عن الشعبي ، قال، لما نزلت : « فيه رجال يحبون أن يتطهروا »، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل قباء : ما هذا الذي أثنى الله عليكم ؟ قالوا : ما منّا من أحدٍ إلا وهو يستنجي من الخلاء .

١٧٢٣٦ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن عبد الحميد المدني ، عن إبراهيم بن إسمعيل الأنصاري : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعويم بن ساعدة : ما هذا الذي أثنى الله عليكم : « فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين » ؟ قال : نوشك أن نغسل الأدبار بالماء ![2]

---

(١) الأثر : ١٧٢٣٤ – « مسلم القرى » بضم القاف وتشديد الراء ، نسبة إلى بني قرة ، من عبد القيس وهو مولاهم = هو : « مسلم بن مخراق العبدي الفريابي » ، ثقة ، مترجم في التهذيب ؛ والكبير ٤/١/٢٧١ ، وابن أبي حاتم ٤/١/١٩٤ .

(٢) الأثر : ١٧٢٣٦ – « عبد الحميد المدني »، ظني أنه « عبد الحميد بن سليمان الخزاعي، أبو عمر المدني الضرير » ، روى عن أبي حازم، وأبي الزناد، وروى عنه هشيم، وهو من أقرانه ، ضعيف الحديث . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٣/١/١٤ .

و « إبراهيم بن إسماعيل الأنصاري » ، ظني أيضاً أنه « إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع بن جارية

١٧٢٣٧ – حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن ابن سعد قال ، أخبرنا أبو جعفر ، عن حصين ، عن موسى بن أبي كثير قال : بدء حديث هذه الآية في رجال من الأنصار من أهل قباء : « فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين » ، فسألهم النبي صلى الله عليه وسلم ، قالوا : نستنجي بالماء .(١)

١٧٢٣٨ – حدثني المثنى قال ، حدثنا أصبغ بن الفرج قال، أخبرني ابن وهب قال ، أخبرني يونس ، عن أبي الزناد قال : أخبرني عروة بن الزبير ، عن عويم بن ساعدة ، من بني عمرو بن عوف ، ومعن بن عدى ، من بني العجلان ، وأبي الدحداح = فأما عويم بن ساعدة ، فهو الذى بلغنا أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : مَن الذين قال الله فيهم : « فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين » ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم الرجال ، منهم عويم بن ساعدة = لم يبلغنا أنه سمّى منهم رجلاً غير عويم .(٢)

الأنصاري المدني » ، روى عن الزهري وغيره ، وهو ضعيف أيضاً ، كثير الوهم . مترجم في التهذيب والكبير ١/١/٢٧١ ، وابن أبي حاتم ١/١/٨٤ .

وفي تفسير ابن كثير ٤ : ٢٤١ « عن إبراهيم بن المعلى الأنصاري » ، ولم أجد له ذكراً في كتب الرجال .

(١) الأثر : ١٧٢٣٧ – « عبد الرحمن بن سعد » ، هو « عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد الدشتكي » ، مضى برقم : ١٠٦٦٦ ، ١٠٨٥٥ ، ١٧٠١١ .

و « أبو جعفر » هو « أبو جعفر الرازي » ، مضى مراراً كثيرة .

و « حصين » هو « حصين بن عبد الرحمن السلمي » ، مضى مراراً آخرها : ١٦٦٧١ .

و « موسى بن أبي كثير الأنصاري » ، ثقة ، في الحديث : مترجم في التهذيب ، والكبير ٤/١/٢٩٣ ، وابن أبي حاتم ٤/١/٧ .

(٢) الأثر : ١٧٢٣٨ – « أصبغ بن الفرج بن سعيد بن نافع الأموي » ، الفقيه المصري ، ثقة كان وراق ابن وهب ، وكان من أجل أصحابه ، وكان من أعلم خلق الله كلهم برأي مالك . مترجم في التهذيب ، والكبير ١/٢/٣٧ ، وابن أبي حاتم ١/١/٣٢١ .

وهذا الخبر جزء من حديث السقيفة (الفتح ١٢ : ١٣٣) ، وعلق عليه الحافظ ابن حجر هناك ، وذكر طرقه . وذكره في الإصابة في ترجمة « عويم بن ساعدة » ، وذكر هذه الزيادة عن الإسماعيلي قال : « وزاد الإسماعيلي في روايته قال الزهري ، فأخبرني عروة بن الزبير أن الرجلين

١٧٢٣٩ – حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن هشام بن حسان قال ، حدثنا الحسن قال : لما نزلت هذه الآية : « فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين » ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما هذا الذى ذكركم الله به فى أمر الطهور ، فأثنى به عليكم ؟ قالوا : نغسل أثر الغائطِ والبول .

١٧٢٤٠ – حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن مالك بن مغول قال ، سمعت سياراً أبا الحكم يحدّث ، عن شهر بن حوشب ، ٢٤/١١ عن محمد بن عبد الله بن سلام قال : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة = أو قال : قدم علينا رسول الله = فقال : إن الله قد أثنى عليكم فى الطهور خيراً ، أفلا تخبرونى ؟ قالوا : يا رسول الله ، إنا نجد علينا مكتوباً فى التوراة ، الاستنجاءُ بالماء = قال مالك : يعنى قوله : « فيه رجال يحبون أن يتطهروا » .(١)

١٧٢٤١ – حدثني أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا فضيل بن مرزوق ، عن عطية قال : لما نزلت هذه الآية : « فيه رجال يحبون أن يتطهروا » ، سألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما طهوركم هذا الذى ذكرَ الله؟

اللذين لقياهما ، هما : عويم بن ساعدة ، ومعن بن عدى ، فأما عويم ، فهو الذى بلغنا . . . » ، بنحوه .

وخبر السقيفة ، رواه البخارى (الفتح ١٢ : ١٢٨ – ١٣٩) من طريق عبد العزيز بن عبد الله ، عن إبراهيم بن سعد ، عن صالح ، عن الزهرى ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن ابن عباس .

ورواه أحمد فى مسنده رقم : ٣٩١ ، من طريق مالك بن أنس ، عن ابن شهاب الزهرى . (وفى المسند : « عويمر بن ساعدة » ، وهو خطأ ، صوابه : عويم بن ساعدة) .

ورواه ابن سعد فى الطبقات ٣/٢/٣١ ، مختصراً ، وفيه نحو لفظ خبر أبى جعفر ، من طريق يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهرى ، عن أبيه ، عن صالح بن كيسان ، عن ابن شهاب ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن ابن عباس ، وفيه « قال ابن شهاب : وأخبرنى عروة بن الزبير أن الرجلين اللذين لقوهما ، عويم بن ساعدة ، ومعن بن عدى . فأما عويم بن ساعدة ، فهو الذى بلغنا . . . » ، بنحوه .

(١) الأثر : ١٧٢٤٠ – هذا مكرر الآثار السالفة من رقم : ١٧٢٢٥ ، ثم رقم : ١٧٢٢٨ – ١٧٢٣٠ ، فانظر التعليق عليها هناك .

قالوا : يا رسول الله، كنا نستنجى بالماء فى الجاهلية ، فلما جاء الإسلام لم ندعْه .
قال : فلا تدَعوه .

١٧٢٤٢ ــ حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : كان فى مسجد قُباء رجال من الأنصار يوضِّئون سَفِلَتهم بالماء،[1] يدخلون النخل والماء يجرى فيتوضئون، فأثنى الله بذلك عليهم فقال: «فيه رجال يحبون أن يتطهروا»، الآية .

١٧٢٤٣ ــ حدثنا أحمد قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا طلحة بن عمرو ، عن عطاء قال : أحدث قوم الوضوء بالماء من أهل قباء ، فنزلت فيهم : « فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين » .

* * *

وقيل : « والله يحب المطهرين »، وإنما هو : «المتطهِّرين»، ولكن أدغمت التاء فى الطاء، فجعلت طاء مشددة، لقرب مخرج إحداهما من الأخرى .[2]

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ (١٠٩)

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة فى قراءة قوله : « أفمن أسس بنيانه » .
فقرأ ذلك بعض قرأة أهل المدينة : ﴿ أَفَمَنْ أُسِّسَ بُنْيَانُهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ

(١) قوله : « يوضئون سفلتهم » يعنى ، يغسلون أدبارهم . و « السفلة » بمعنى المقعدة والدبر ، لم تذكر فى كتب اللغة ، والمذكور بهذا المعنى « السافلة » . وضبطتها « بفتح السين وكسر الفاء » قياساً على قولهم : « سفلة البعير » ، وهى قوائمه ، لأنها أسفل .
(٢) انظر تفسير « المطهر » فيما سلف ٤ : ٣٨٤ .

اللهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمَّنْ أُسِّسَ بُنْيَانُهُ﴾، على وجه ما لم يسمَّ فاعله فى الحرفين كليهما .

* * *

وقرأت ذلك عامة قرأة الحجاز والعراق : ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ﴾ ، على وصف «من» بأنه الفاعل الذى أسس بنيانه . (١)

* * *

قال أبو جعفر : وهما قراءتان متفقتا المعنى ، فبأيّهما قرأ القارئ فمصيبٌ . غير أن قراءته بتوجيه الفعل إلى « من »، إذ كان هو المؤسس ، (٢) أعجبُ إلىّ .

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام إذًا : أىُّ هؤلاء الذين بنوا المساجد خير ، أيها الناس، عندكم : الذين ابتدأوا بناء مسجدهم على اتقاء الله ، بطاعتهم فى بنائه، وأداء فرائضه ورضىً من الله لبنائهم ما بنوه من ذلك ، وفعلهم ما فعلوه=خيرٌ ، أم الذين ابتدأوا بناءَ مسجدهم على شفا جُرفٍ هارٍ ؟

* * *

يعنى بقوله : « على شفا جرف » ، على حرف جُرُف . (٣)

* * *

و«الجرف »، من الركايا، ما لم يُبْنَ له جُولٌ (٤)

* * *

---

(١) فى المطبوعة : « على وصف من بناء الفاعل » ، وهو خلط فى الكلام ، صوابه ما فى المخطوطة ، وهو ما أثبته .

(٢) فى المطبوعة : « إذ كان من المؤسس » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو محض صواب .

(٣) انظر تفسير « الشفا » فيما سلف ٧ : ٨٥ ، ٨٦ .

(٤) فى المطبوعة : « من الركى » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو مطابق لما فى مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٦٩ ، وهذا نص كلامه .

و « الركايا » جمع « ركية » ، وتجمع أيضاً على « ركى » ، بحذف التاء ، وهى البئر .

و « الجول » (بضم الجيم) ، هو جانب البئر والقبر إلى أعلاها من أسفلها .

وهذا التفسير الذى ذكره أبو عبيدة ، لم أجده فى تفسير الكلمة فى كتب اللغة ، ولكنه جائز صحيح المعنى ، إن صحت روايته .

« هار »، يعنى متهوِّر. وإنما هو «هائر »، ولكنه قلب ، فأخّرت ياؤها فقيل : «هارٍ»، كما قيل: « هو شاكى السلاح »، [١] و « شائك »، وأصله من « هار يهور فهو هائر »، وقيل : « هو من هارَ يهار »، إذا انهدم . ومن جعله من هذه اللغة قال: «هِرْت يا جرف» ، ومن جعله « من هار يهور »، قال: «هُرْت يا جرف» .

* * *

قال أبو جعفر : وإنماهذا مَثَلٌ. يقول تعالى ذكره: أيّ هذين الفريقين خير؟ وأيّ هذين البناءين أثبت؟ أمَن ابتدأ أساس بنائه على طاعة الله ، وعلمٍ منه بأن بناءه لله طاعة ، والله به راضٍ ، أم من ابتدأه بنفاق وضلال ، وعلى غير بصيرة منه بصواب فعله من خطئه ، فهو لا يدرى متى يتبين له خطأ فعله وعظيم ذنبه ، فيهدمه، كما يأتى البناءُ على جرف ركيّةٍ لا حابس لماء السيول عنها ولغيره من المياه، ثَرِيّةِ التراب متناثرة ، [٢] لا تُلْبِثه السيول أن تهدمه وتنثره ؟

* * *

= يقول الله جل ثناؤه: « فانهار به فى نار جهنم »، يعنى : فانتثر الجرف الهارى ببنائه فى نار جهنم، كما : —

١٧٢٤٤ — حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس : « فانهار به » ، يعنى قواعده = « فى نار جهنم » . [٣]

١٧٢٤٥ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، أخبرنا عبيد قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « فانهار به » ، يقول: فخرّ به .

٢٥/١١ ١٧٢٤٦ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله » إلى قوله : « فانهار به فى نار جهنم »،

(١) فى المطبوعة : « شاك السلاح » ، والصواب ما فى المخطوطة ، بالياء فى آخره .

(٢) فى المطبوعة : « ترى به التراب متناثراً » ، غير ما فى المخطوطة ، إذ كانت غير منقوطة ، ويقال : « أرض ثرية » ، إذا كانت ذات ثرى وندى . و « ثريت الأرض فهى ثرية » ، إذا نديت ولانت بعد الجدوبة واليبس .

(٣) فى المطبوعة ، أسقط « يعنى » .

قال : والله ما تناهَى أنْ وقع فى النار . ذكر لنا أنه تحفَّرت بقعة منها،[١] فرُؤى منها الدخان .

١٧٢٤٧ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال ، قال ابن جريج : بنو عمرو بن عوف . استأذنوا النبي صلى الله عليه وسلم فى بنيانه ، فأذن لهم ، ففرغوا منه يوم الجمعة ، فصلوا فيه الجمعة ويوم السبت ويوم الأحد . قال : وانهار يوم الاثنين . قال : وكان قد استنظرهم ثلاثاً ، السبت والأحد والاثنين =« فانهار به فى نار جهنم »، مسجد المنافقين، انهار فلم يتناهَ دون أن وقع فى النار= قال ابن جريج : ذكر لنا أن رجالاً حفروا فيه، فأبصروا الدخان يخرج منه .

١٧٢٤٨ – حدثنى المثنى قال، حدثنا الحمانى قال ، حدثنا عبد العزيز ابن المختار، عن عبد الله الداناج ، عن طلق بن حبيب ، عن جابر قوله : « والذين اتخذوا مسجداً ضراراً » ، قال : رأيت المسجد الذى بنى ضراراً يخرج منه الدخان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم .[٢]

١٧٢٤٩ – حدثنا محمد بن مرزوق البصرى قال، حدثنا أبو سلمة قال ، حدثنا عبد العزيز بن المختار ، عن عبد الله الداناج قال ، حدثنى طلق العنزى ،

---

(١) فى المطبوعة : « أنه حفرت بقعة منه » ، وأثبت ما فى المخطوطة . وقوله « تحفرت » أى: صارت فيها حفرة ، وكأنه غيرها لأنها لم تذكر فى كتب اللغة ، ولكنها قياس عربى عريق . وقوله « منها » أى : من أرض مسجد الضرار .

(٢) الأثر : ١٧٢٤٨ – « عبد العزيز بن المختار الأنصارى ، الدباغ » ، ثقة ، روى له الجماعة . مضى برقم : ١٦٨٥ .

و « عبد الله الداناج » ، هو « عبد الله بن فيروز » و « دانا » بالفارسية ، العالم . ثقة ، مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٢/٢/١٣٦ .

و « طلق بن حبيب العنزى » ، ثقة ، سمع جابراً . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢/٢/٣٦٠ ، وابن أبى حاتم ٢/١/٤٩٠ .

وهذا خبر صحيح الإسناد ، خرجه السيوطى فى الدر المنثور ٣ : ٢٧٩ ، وقال : « أخرجه مسدد فى مسنده ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، والحاكم ، وصححه ، وابن مردويه » . وسيأتى بإسناد آخر فى الذى يليه .

عن جابر بن عبد الله قال : رأيت الدخان يخرج من مسجد الضرار .[١]

١٧٢٥٠ - حدثني سلام بن سالم الخزاعي قال ، حدثنا خلف بن ياسين الكوفي قال : حججت مع أبي في ذلك الزمان = يعني : زمان بني أمية = فمررنا بالمدينة ، فرأيت مسجد القبلتين = يعني مسجد الرسول = وفيه قبلة بيت المقدس ، فلما كان زمان أبي جعفر ، قالوا : يدخل الجاهل فلا يعرف القبلة ! فهذا البناءُ الذي ترون ، جرى على يَدِ عبد الصمد بن علي . ورأيت مسجد المنافقين الذي ذكره الله في القرآن ، وفيه حجر يخرج منه الدخان ، وهو اليوم مَزْبَلة .[٢]

* * *

قوله : « والله لا يهدي القوم الظالمين » ، يقول : والله لا يوفق للرشاد في أفعاله ، من كان بانياً بناءه في غير حقه وموضعه ، ومن كان منافقاً مخالفاً بفعله أمرَ الله وأمرَ رسوله .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (١١٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : لا يزال بنيان هؤلاء الذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً = « ريبة » يقول : لا يزال مسجدهم الذي بنوه = « ريبة في قلوبهم » ،

---

(١) الأثر : ١٧٢٤٩ - هو مكرر الأثر السالف .

« محمد بن مرزوق » ، هو « محمد بن محمد بن مرزوق الباهلي » . شيخ الطبري ، مضى برقم : ٢٨ ، ٨٢٢٤ .

و « أبو سلمة » ، هو : « موسى بن إسماعيل المنقري التبوذكي » ، ثقة . مضى برقم : ١٥٢٠٢ .

(٢) الأثر : ١٧٢٥٠ - « سلام بن سالم الخزاعي » ، شيخ الطبري ، مضى برقم : ٢٥٢ ، ٦٥٢٩ .

و « خلف بن ياسين الكوفي » ، مضى برقم : ٢٥٢ ، ورواية « سلام بن سالم الخزاعي »

يعنى : شكًّا ونفاقاً فى قلوبهم ، يحسبون أنهم كانوا فى بنائه مُحْسنين[١] = « إلا أن تقطع قلوبهم » ، يعنى : إلا أن تتصدع قلوبهم فيموتوا = « والله عليم » ، بما عليه هؤلاء المنافقون الذين بنوا مسجد الضرار ، من شكهم فى دينهم ، وما قصدوا فى فى بنائهموه وأرادوه ، وما إليه صائرٌ أمرهم فى الآخرة ، وفى الحياة ما عاشوا ، وبغير ذلك من أمرهم وأمر غيرهم = « حكيم » ، فى تدبيره إياهم ، وتدبير جميع خلقه .[٢]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٢٥١ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبة فى قلوبهم » ، يعنى : شكًّا = « إلا أن تقطع قلوبهم » ، يعنى الموت .

١٧٢٥٢ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « ريبة فى قلوبهم » ، قال : شكًّا فى قلوبهم = « إلا أن تقطع قلوبهم » ، إلى أن يموتوا .

١٧٢٥٣ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : «لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبة فى قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم» ، يقول : حتى يموتوا .

عنه . وذكر أخى السيد أحمد هناك أنه قد يكون « خلف بن ياسين بن معاذ الزيات » ، وهو كذاب . والظاهر أنه هو هو ، لأن خلفاً يروى فى هذا الخبر عن أبيه ، وأبوه « ياسين بن معاذ الزيات » ، وهو أيضاً ضعيف متروك الحديث ، وكان من كبار فقهاء الكوفة ، روى عن الزهرى ، ومكحول ، وحماد بن أبى سليمان ، وهو مترجم فى لسان الميزان ٦ : ٢٣٨ ، والكبير ٤/٢/٤٢٩ ، وقال : « يتكلمون فيه ، منكر الحديث » ، وابن أبى حاتم ٤/٢/٣١٢ ، وذكر أنه قد روى عنه ابنه خلف . ولكنه لم يترجم « خلف بن ياسين بن معاذ » . وهذا الخبر الشاهد بأن « ياسين » أبا خلف ، كان على عهد بنى أمية ، ورواية خلف ابنه عنه ، وشيوخ « ياسين » الذين روى عنهم ، كل ذلك دال على صواب ما ذهب إليه أخى ، من أن « خلف بن ياسين الكوفى » ، هو « خلف بن ياسين بن معاذ الزيات » .

(١) انظر تفسير « الريبة » فيما سلف ص : ٢٧٥ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « عليم » و « حكيم » فيما سلف من فهارس اللغة (علم) ، (حكم) .

١٧٢٥٤ – حدثني مطر بن محمد الضبي قال ، حدثنا أبو قتيبة قال، حدثنا شعبة ، عن الحكم ، عن مجاهد في قوله : « إلا أن تقطع قلوبهم » ، قال : إلا أن يموتوا .[1]

١٧٢٥٥ – حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « إلا أن تقطع قلوبهم »، قال: يموتوا .

١٧٢٥٦ – حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « إلا أن تقطع قلوبهم » ، قال : يموتوا . ٢٦/١١

١٧٢٥٧ – حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٧٢٥٨ – . . . . قال ، حدثنا سويد قال، حدثنا ابن المبارك ، عن معمر ، عن قتادة والحسن : « لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم » ، قالا : شكًّا في قلوبهم .

١٧٢٥٩ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا إسحق الرازي قال، حدثنا أبو سنان عن حبيب : « لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم » ، قال : غيظاً في قلوبهم .

١٧٢٦٠ – . . . . قال، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « إلا أن تقطع قلوبهم » ، قال : يموتوا .

١٧٢٦١ – . . . . قال، حدثنا إسحق الرازي، عن أبي سنان، عن حبيب : « إلا أن تقطع قلوبهم » ، إلا أن يموتوا .

١٧٢٦٢ – . . . . قال ، حدثنا قبيصة، عن سفيان ، عن السدي : « ريبة في قلوبهم »، قال: كفر. قلت: أكفر مجمّع بن جارية؟ قال : لا، ولكنها حزازة.

---

(١) الأثر : ١٧٢٥٤ – « مطر بن محمد الضبي » ، انظر ما سلف رقم : ١٢١٩٨ ، ١٤٦١٠.

١٧٢٦٣ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن السدى : « لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبة فى قلوبهم » ، قال : حزازة فى قلوبهم .

١٧٢٦٤ ــ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد فى قوله : « لايزال بنيانهم الذى بنوا ريبة فى قلوبهم »، لا يزال ريبة فى قلوبهم راضين بما صنعوا، كما حُبِّب العجل فى قلوب أصحاب موسى . وقرأ: ﴿ وَأُشْرِبُوا فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ﴾،[سورة البقرة : ٩٣]، قال : حبَّه = « إلا أن تقطع قلوبهم »، قال : لا يزال ذلك فى قلوبهم حتى يموتوا = يعنى المنافقين .

١٧٢٦٥ ــ حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا قيس ، عن السدى ، عن إبراهيم: « ريبة فى قلوبهم » ، قال شكًّا . قال قلت : يا أبا عمران ، تقول هذا وقد قرأت القرآن ؟ قال : إنما هى حَزَازة .

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : « إلا أن تقطع قلوبهم » .

فقرأ ذلك بعض قرأة الحجاز والمدينة والبصرة والكوفة : ﴿ إِلاَّ أَنْ تُقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾، بضم التاء من «تقطع»، على أنه لم يسمَّ فاعله، وبمعنى : إلا أن يُقَطِّع الله قلوبهم.

* * *

وقرأ ذلك بعض قرأة المدينة والكوفة : ﴿ إِلاَّ أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾، بفتح التاء من « تقطع »، على أن الفعل للقلوب . بمعنى : إلا أن تتقطَّع قلوبهم ، ثم حذفت إحدى التاءين .

* * *

وذكر أن الحسن كان يقرأ : ﴿ إِلَى أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ ، بمعنى : حتى تتقطع قلوبهم .(١)

* * *

وذكر أنها فى قراءة عبد الله : ﴿ وَلَوْ قُطِّعَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾،وعلى الاعتبار بذلك

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٤٥٢ .

قرأ من قرأ ذلك : ﴿ إلاَّ أَنْ تُقَطَّعَ ﴾ ، بضم التاء .

* * *

قال أبو جعفر : والقول عندى فى ذلك أن الفتح فى التاء والضم متقاربا المعنى ، لأن القلوب لا تتقطع إذا تقطعت ، إلا بتقطيع الله إياها ، ولا يقطعها الله إلاّ وهى متقطعة . وهما قراءتان معروفتان ، قد قرأ بكل واحد منهما جماعة من القرأة ، فبأتيهما قرأ القارئ فمصيبٌ الصوابَ فى قراءته .

وأما قراءة ذلك : ﴿ إِلَى أَنْ تَقَطَّعَ ﴾ ، فقراءةٌ لمصاحف المسلمين مخالفةٌ ، ولا أرى القراءة بخلاف ما فى مصاحفهم جائزةً .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ فَٱسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ (١١١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : إن الله ابتاعَ من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بالجنة =« وعدًا عليه حقًّا »=يقول : وعدهم الجنة جل ثناؤه ، وعداً عليه حقًّا أن يوفِّى لهم به ، فى كتبه المنزلة : التوراة والإنجيل والقرآن ، إذا هم وَفَوا بما عاهدوا الله ، فقاتلوا فى سبيله ونصرةِ دينه أعداءَه ، فقَتَلوا وقُتِلوا=« ومن أوفى بعهده من الله » ، يقول جل ثناؤه : ومن أحسن وفاءً بما ضمن وشرط من الله = «فاستبشروا» ، يقول ذلك للمؤمنين : فاستبشروا ، أيها المؤمنون ، الذين صَدَقوا الله فيما عاهدوا ، ببيعكم أنفسكم وأموالكم بالذى بعتموها من ربكم به ، فإن ذلك هو الفوز العظيم ،[1] كما :—

(١) انظر تفسير ألفاظ هذه الآية فيما سلف من فهارس اللغة .

١٧٢٦٦ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يعقوب ، عن حفص بن حميد ، ٢٧/١١
عن شمر بن عطية قال: ما من مسلم إلاّ ولله فى عنقه بَيْعة ، وَفى بها أو مات عليها ، فى قول الله : « إن الله اشترى من المؤمنين » إلى قوله: « وذلك هو الفوز العظيم »، ثم حلاّهم فقال : « التائبون العابدون » إلى « وبشر المؤمنين » .

١٧٢٦٧ – حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم » ، يعنى : بالجنة .

١٧٢٦٨ – . . . . قال، حدثنا سويد قال، أخبرنا ابن المبارك ، عن محمد ابن يسار ، عن قتادة : أنه تلا هذه الآية : « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة » ، قال : ثامَنَهُم الله ، فأغلى لهم الثمن .[1]

١٧٢٦٩ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى منصور بن هرون ، عن أبى إسحق الفزارى ، عن أبى رجاء ، عن الحسن : أنه تلا هذه الآية : « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم » ، قال : بايعهم فأغلى لهم الثمن .

١٧٢٧٠ – حدثنا الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو معشر ، عن محمد بن كعب القرظى وغيره قالوا: قال عبد الله بن رواحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم : اشترط لربِّك ولنفسك ما شئت ! قال : أشترط لربى أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، وأشترط لنفسى أن تمنعونى مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم . قالوا : فإذا فعلنا ذلك، فماذا لنا ؟ قال: الجنة! قالوا : ربح البيعُ ، لا نُقيل ولا نستقيل ! [2] فنزلت : « إن الله اشترى من المؤمنين » ، الآية .

---

(١) « ثامنت الرجل فى المبيع » ، إذا قاولته فى ثمنه وفاوضته ، وساومته على بيعه واشترائه .

(٢) « أقاله البيع يقيله إقالة » ، و « تقايلا البيعان » ، إذا فسخا البيع ، وعاد المبيع إلى مالكه ، والثمن إلى المشترى ، إذا كان قد ندم أحدهما أو كلاهما . وتكون « الإقالة » فى البيعة والعهد . و « استقاله » . طلب إليه أن يقيله .

١٧٢٧١ — . . . . قال ، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا عبيد بن طفيل العبسى قال ، سمعت الضحاك بن مزاحم ، وسأله رجل عن قوله : « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم » ، الآية ، قال الرجل : ألا أحمل على المشركين فأقاتل حتى أقتل ؟ قال : ويلك ! أين الشرط ؟ « التائبون العابدون » .(١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ ٱلْحَـٰمِدُونَ ٱلسَّـٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّـٰجِدُونَ ٱلْأَمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ (١١٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : إن الله اشترى من المؤمنين التائبين العابدين أنفسهم وأموالهم = ولكنه رفع ، إذ كان مبتدأ به بعد تمام أخرى مثلها . والعرب تفعل ذلك ، وقد تقدّم بياننا ذلك فى قوله : ﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ﴾ [سورة البقرة : ١٨] ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع .(٢)

* * *

ومعنى : «التائبون» ، الراجعون مما كرهه الله وسخطه إلى ما يحبّه ويرضاه ؛(٣) كما : —

١٧٢٧٢ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام بن سلم ، عن ثعلبة بن سهيل قال ، قال الحسن فى قول الله : « التائبون » ، قال : تابوا إلى الله من الذنوب كلها .(٤)

---

(١) الأثر : ١٧٢٧١ — « عبيد بن طفيل العبسى » ، هو « الغطفانى » ، « أبو سيدان » ، و « عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان » ، ولكنه فى كتب الرجال « الغطفانى » . وقد مضى برقم : ٢٥٤٧ .

(٢) انظر ما سلف ١ : ٣٣٠ ، ٣٣١ .

(٣) انظر تفسير « تائب » فيما سلف من فهارس اللغة (توب) .

(٤) الأثر : ١٧٢٧٢ — « ثعلبة بن سهيل الطهوى » ، ثقة ، مضى برقم : ١٢٢٧٣ . مترجم فى التهذيب ، والكبير ١/٢/١٧٥ ، وابن أبى حاتم ١/١/٤٦٤ .

١٧٢٧٣ – حدثنا سوار بن عبد الله العنبرى قال، حدثنى أبى ، عن أبى الأشهب ، عن الحسن : أنه قرأ « التائبون العابدون » ، قال : تابوا من الشرك ، وبرئوا من النفاق .

١٧٢٧٤ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو أسامة ، عن أبى الأشهب قال : قرأ الحسن : « التائبون العابدون » ، قال : تابوا من الشرك ، وبرئوا من النفاق .

١٧٢٧٥ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنا منصور بن هرون ، عن أبى إسحق الفزارى ، عن أبى رجاء ، عن الحسن قال : التائبون من الشرك .

١٧٢٧٦ – حدثنا الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا جرير بن حازم قال : سمعت الحسن قرأ هذه الآية : « التائبون العابدون » ، قال الحسن : تابوا والله من الشرك، وبرئوا من النفاق .

١٧٢٧٧ – حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « التائبون » ، قال : تابوا من الشرك ، ثم لم ينافقوا فى الإسلام .

١٧٢٧٨ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج : « التائبون » ، قال : الذين تابوا من الذنوب ، ثم لم يعودوا فيها .

* * *

وأما قوله : « العابدون » فهم الذين ذلُّوا خشيةً لله وتواضعاً له، فجدُّوا فى خدمته ،[1] كما : –

١٧٢٧٩ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « العابدون » ، قوم أخذوا من أبدانهم فى ليلهم ونهارهم .

١٧٢٨٠ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام ، عن ثعلبة بن سهيل

(١) انظر تفسير « العابد » فيما سلف من فهارس اللغة (عبد) .

٢٨/١١ قال ، قال الحسن فى قول الله : « العابدون » ، قال : عبدوا الله على أحايينهم كلها ، فى السراء والضراء .

١٧٢٨١ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى منصور بن هرون ، عن أبى إسحق الفزارى ، عن أبى رجاء ، عن الحسن : « العابدون » ، قال : العابدون لربهم .

* * *

وأما قوله : « الحامدون » ، فإنهم الذين يحمدون الله على كل ما امتحنهم به من خير وشر ، (١) كما : –

١٧٢٨٢ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة : « الحامدون » ، قوم حمدوا الله على كل حال .

١٧٢٨٣ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام ، عن ثعلبة قال ، قال الحسن : « الحامدون » ، الذين حمدوا الله على أحايينهم كلها ، فى السرّاء والضرّاء .

١٧٢٨٤ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى منصور بن هرون ، عن أبى إسحق الفزارى ، عن أبى رجاء ، عن الحسن : « الحامدون » ، قال : الحامدون على الإسلام .

* * *

وأما قوله : « السائحون » ، فإنه الصائمون ، كما :

١٧٢٨٥ – حدثنى محمد بن عيسى الدامغانى وابن وكيع قالا ، حدثنا سفيان ، عن عمرو ، عن عبيد بن عمير =

١٧٢٨٦ – وحدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى عمرو بن الحارث ، عن عمرو ، عن عبيد بن عمير قال : سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن « السائحين » فقال : هم الصائمون . (٢)

---

(١) انظر تفسير « الحمد » فيما سلف ١ : ١٣٥ – ١١/١٤١ : ٢٤٩ .

(٢) الأثر : ١٧٢٨٦ – قال ابن كثير فى تفسيره ٤ : ٢٤٩ : « هذا مرسل جيد » ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٣ : ٢٨١ ، من طريق عبيد بن عمير ، عن أبى هريرة ، ونسبه

١٧٢٨٧ ــ حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع قال، حدثنا حكيم بن حزام قال ، حدثنا سليمان ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « السائحون » ، هم الصائمون .

١٧٢٨٨ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا إسرائيل ، عن الأعمش، عن أبي صالح،عن أبي هريرة قال : « السائحون »، الصائمون . (١)

١٧٢٨٩ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان ، عن عاصم ، عن زر ، عن عبد الله قال : « السائحون » ، الصائمون . (٢)

١٧٢٩٠ ــ . . . . قال، حدثنا يحيى قال ، حدثنا سفيان قال ، حدثني عاصم ، عن زر ، عن عبد الله ، بمثله .

١٧٢٩١ ــ حدثني محمد بن عمارة الأسدي قال ، حدثنا عبيد الله قال ، أخبرنا شيبان ، عن أبي إسحق ، عن أبي عبد الرحمن قال : السياحةُ الصيام .

١٧٢٩٢ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن عطية قال ، حدثنا إسرائيل، عن أشعث،عن سعيد بن جبير ،عن ابن عباس قال : « السائحون » ، الصائمون.

١٧٢٩٣ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن أبيه = وإسرائيل، عن أشعث = عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : « السائحون » ، الصائمون .

١٧٢٩٤ ــ حدثنا المثنى قال ، حدثنا الحماني قال، حدثنا إسرائيل ، عن أشعث ، عن سعيد بن جبير قال : « السائحون » ، الصائمون .

إلى الفريابي ، ومسدد في مسنده ، وابن جرير ، والبيهقي في شعب الإيمان . بيد أن ابن جرير لم يرفعه من هذه الطريق إلى أبي هريرة كما ترى .

(١) الأثران : ١٧٢٨٧ ، ١٧٢٨٨ – أولهما مرفوع ، والآخر موقوف على أبي هريرة ، وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٣ : ٢٨١ ، ونسبه إلى ابن جرير وأبي الشيخ ، وابن مردويه ، وابن النجار ، مرفوعاً ، وذكره السيوطي في تفسيره ٤ : ٢٤٨ ، وقال : « وهذا الموقوف أصح » .

(٢) الأثر : ١٧٢٨٩ – خرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ : ٣٤ ، ٣٥ ، عن عبد الله ابن مسعود ، ثم قال : «رواه الطبراني، وفيه عاصم بن بهدلة . وثقة جماعة ، وضعفه آخرون، وبقية رجاله رجال الصحيح » .

١٧٢٩٥ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا إسرائيل ، عن أشعث بن أبي الشعثاء، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، مثله.

١٧٢٩٦ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن سفيان، عن عاصم ، عن زر ، عن عبد الله ، مثله .

١٧٢٩٧ ــ . . . . قال ، حدثنا أبي ، عن أبيه، عن أبي إسحق ، عن عبد الرحمن قال : « السائحون » ، هم الصائمون .

١٧٢٩٨ ــ حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « السائحون » ، قال : يعني بالسائحين ، الصائمين .

١٧٢٩٩ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبيد الله ، عن إسرائيل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : « السائحون » ، هم الصائمون .

١٧٣٠٠ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « السائحون » ، الصائمون .

١٧٣٠١ ــ . . . . قال، حدثنا عبد الله قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قال : كل ما ذكر الله في القرآن ذكر السياحة، هم الصائمون .[1]

١٧٣٠٢ ــ . . . . قال، حدثنا أبي ، عن المسعودي ، عن أبي سنان ، عن ابن أبي الهذيل، عن أبي عمرو العبدي قال: « السائحون »، الذين يُديمون الصيام من المؤمنين .

١٧٣٠٣ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام ، عن ثعلبة بن سهيل قال ، قال الحسن : « السائحون » ، الصائمون .

١٧٣٠٤ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني منصور بن

---

(١) في المطبوعة ، حذف « ذكر » من قوله : « ذكر السياحة » . والعبارة مضطربة بعض الاضطراب . وانظر أجود منها في رقم : ١٧٣٠٦ .

هرون، عن أبي إسحق الفزاري، عن أبي رجاء، عن الحسن قال : « السائحون » ، الصائمون شهر رمضان .

١٧٣٠٥ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو خالد ، عن جويبر ، عن ٢٩/١١ الضحاك قال : « السائحون » ، الصائمون .

١٧٣٠٦ – . . . . قال، حدثنا أبو أسامة ، عن جويبر ، عن الضحاك قال : كل شيء في القرآن « السائحون » ، فإنه الصائمون .

١٧٣٠٧ – حدثني المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك : « السائحون » ، الصائمون .

١٧٣٠٨ – حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، أخبرنا عبيد قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « السائحون » ، يعني الصائمين .

١٧٣٠٩ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن نمير ، ويعلى، وأبو أسامة ، عن عبد الملك ، عن عطاء قال : « السائحون » ، الصائمون .

١٧٣١٠ – حدثني المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن عبد الملك ، عن عطاء ، مثله .

١٧٣١١ – . . . . قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن الزبير ، عن ابن عيينة قال ، حدثنا عمرو : وأنه سمع وهب بن منبه يقول : كانت السياحة في بني إسرائيل ، وكان الرجل إذا ساح أربعين سنةً ، رأى ما كان يرى السائحون قبله . فساح وَلَدُ بغيٍّ أربعين سنة ، فلم ير شيئاً ، فقال : أي ربِّ ، أرأيت إن أساء أبواي وأحسنت أنا ؟ قال : فَأَرِي ما رَأى السائحون قبله = قال ابن عيينة : إذا ترك الطعام والشراب والنساء ، فهو السَّائح .

١٧٣١٢ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة « السائحون » ، قوم أخذوا من أبدانهم ، صوماً لله .

١٧٣١٣ – حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا

إبراهيم بن يزيد ، عن الوليد بن عبد الله ، عن عائشة قالت : سياحةُ هذه الأمة الصيام .[١]

* * *

وقوله : « الراكعون الساجدون » ، يعنى المصلين ، الراكعين فى صلاتهم ، الساجدين فيها ،[٢] كما : —

١٧٣١٤ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى منصور بن هرون عن أبى إسحق الفزارى ، عن أبى رجاء ، عن الحسن : « الراكعون الساجدون » ، قال : الصلاة المفروضة .

* * *

وأما قوله : « الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر » ، فإنه يعنى أنهم يأمرون الناس بالحق فى أديانهم ، واتباع الرشد والهدى ، والعمل[٣] = وينهونهم عن المنكر ، وذلك نهيهم الناسَ عن كل فعل وقول نهى الله عبادَه عنه .[٤]

* * *

وقد روى عن الحسن فى ذلك ما : —

١٧٣١٥ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى منصور بن هرون، عن أبى إسحق الفزارى، عن أبى رجاء، عن الحسن: « الآمرون بالمعروف»، لا إله إلاّ الله = « والناهون عن المنكر » ، عن الشرك .

١٧٣١٦ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن ثعلبة بن سهيل

---

(١) الأثر : ١٧٣١٣ — « إبراهيم بن يزيد الخوزى » ، متروك الحديث ، مضى برقم : ٧٤٨٤ ، ١٦٢٥٩ .

و « الوليد بن عبد الله بن أبى مغيث » ، ثقة ، مضى برقم : ١٦٢٥٩ ، ولم يدرك أن يروى عن عائشة ، فهو مرسل عن عائشة .

فهذا خبر ضعيف الإسناد جداً .

(٢) انظر تفسير « الركوع » ، و « السجود » فيما سلف من فهارس اللغة (ركع) ، (سجد) .

(٣) انظر تفسير « المعروف » فيما سلف ص : ٣٤٧، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر تفسير « المنكر » فيما سلف ص : ٣٤٧، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

قال ، قال الحسن فى قوله : « الآمرون بالمعروف » ، قال : أمَا إنهم لم يأمروا الناس حتى كانوا من أهلها = « والناهون عن المنكر » ، قال : أمَا إنهم لم ينهوا عن المنكر حتى انتهوا عنه .

١٧٣١٧ — حدثنى المثنى قال ، حدثنى إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، عن أبى العالية ، قال : كل ما ذكر فى القرآن « الأمر بالمعروف » ، و « النهى عن المنكر » ، فالأمر بالمعروف ، دعاءٌ من الشرك إلى الإسلام = والنهى عن المنكر ، نهىٌ عن عبادة الأوثان والشياطين .

* * *

قال أبو جعفر : وقد دللنا فيما مضى قبل على صحة ما قلنا : من أن « الأمر بالمعروف » هو كل ما أمر الله به عباده أو رسوله صلى الله عليه وسلم ، و « النهى عن المنكر » ، هو كل ما نهى الله عنه عبادَه أو رسولُه . وإذ كان ذلك كذلك ، ولم يكن فى الآية دلالة على أنها عُنى بها خصوصٌ دون عموم ، ولا خبر عن الرسول ، ولا فى فطرة عقلٍ ، فالعموم بها أولى ، لما قد بينا فى غير موضع من كُتُبنا .

* * *

وأما قوله : « والحافظون لحدود الله » ، فإنه يعنى : المؤدّون فرائض الله ، المنتهون إلى أمره ونهيه ، الذين لا يضيعون شيئاً ألزمهم العملَ به ، ولا يركبون شيئاً نهاهم عن ارتكابه ، [1] كالذى :—

١٧٣١٨ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس : « والحافظون لحدود الله » ، يعنى القائمين على طاعة الله . وهو شرطٌ اشترطه على أهل الجهاد ، إذا وَفَوا لله بشرطه ، وفى لهم بشرطهم . [2]

---

(١) انظر تفسير « الحفظ » فيما سلف ٥ : ٨/١٦٧ : ١٠/٢٩٥ : ١١/٥٦٢ : ٥٣٢ .
= وتفسير « الحدود » فيما سلف : ص : ٤٢٩ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) فى المطبوعة : « إذا وفوا الله بشرطه ، وفى لهم شرطهم » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

٣٠/١١ ١٧٣١٩ ـ حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « والحافظون لحدود الله » ، قال : القائمون على طاعة الله .

١٧٣٢٠ ـ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام، عن ثعلبة بن سهيل قال، قال الحسن في قوله : « والحافظون لحدود الله » ، قال : القائمون على أمر الله .

١٧٣٢١ ـ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني منصور بن هرون ، عن أبي إسحق الفزاري ، عن أبي رجاء، عن الحسن: « والحافظون لحدود الله » ، قال : لفرائض الله .

* * *

وأما قوله : « وبشر المؤمنين »، فإنه يعني : وبشّر المصدِّقين بما وعدهم الله إذا هم وفَّوا الله بعهده ، أنه مُوفٍّ لهم بما وعدهم من إدخالهم الجنة ، [1] كما : ـ

١٧٣٢٢ ـ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا هوذة بن خليفة قال ، حدثنا عوف ، عن الحسن : « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم »، حتى ختم الآية ، قال : الذين وفوا ببيعتهم=« التائبون العابدون الحامدون »،حتى ختم الآية ، فقال : هذا عملهم وسيرهم في الرخاء ، ثم لقوا العدوّ فصدَقوا ما عاهدوا الله عليه .

* * *

وقال بعضهم : معنى ذلك : وبشر من فعل هذه الأفعال = يعني قوله : « التائبون العابدون » ، إلى آخر الآية = وإن لم يغزوا

* ذكر من قال ذلك :

١٧٣٢٣ ـ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني منصور بن هرون، عن أبي إسحق الفزاري ، عن أبي رجاء ، عن الحسن : « وبشر المؤمنين »، قال : الذين لم يغزوا .

* * *

(١) انظر تفسير « التبشير » فيما سلف ص: ١٧٤ ، تعليق : ١، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ما كان ينبغى للنبي محمدٍ صلى الله عليه وسلم ، والذين آمنوا به=« أن يستغفروا » ، يقول : أن يدعوا بالمغفرة للمشركين ، ولو كان المشركون الذين يستغفرون لهم = « أولى قربى » ، ذوى قرابة لهم = « من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم » ، يقول : من بعد ما ماتوا على شركهم بالله وعبادة الأوثان ، وتبين لهم أنهم من أهل النار ، لأن الله قد قضى أن لا يغفر لمشرك ، فلا ينبغى لهم أن يسألوا ربهم أن يفعل ما قد علموا أنه لا يفعله . فإن قالوا : فإن إبراهيم قد استغفر لأبيه وهو مشرك ؟ فلم يكن استغفارُ إبراهيم لأبيه إلا لموعدة وعدها إياه . فلما تبين له وعلم أنه لله عدوٌّ ، خلاَّه وتركه ، وترك الاستغفار له ، وآثر الله وأمرَه عليه ، فتبرأ منه حين تبين له أمره .(١)

* * *

واختلف أهل التأويل فى السبب الذى نزلت هذه الآية فيه .

فقال بعضهم : نزلت فى شأن أبى طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم أراد أن يستغفر له بعد موته ، فنهاه الله عن ذلك .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٣٢٤ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر قال : لما حضرت أبا طالب الوفاة ، دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبى أمية ، فقال : يا عم ، قل : لا إله إلا الله ، كلمةً

(١) انظر تفسير ألفاظ الآية فيما سلف من فهارس اللغة .

أحاجُّ لك بها عند الله ! فقال له أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية : يا أبا طالب . أترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لأستغفرن لك ما لم أنْهَ عنك ! فنزلت : « ما كان النبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين » ، ونزلت : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ ، [سورة القصص : ٥٦] .

١٧٣٢٥ – حدثني أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال ، حدثنا عمي عبد الله بن وهب قال ، حدثني يونس ، عن الزهري قال ، أخبرني سعيد بن المسيب ، عن أبيه قال : لما حضرت أبا طالب الوفاةُ ، جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده أبا جهل بن هشام وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عم ، قل : لا إله إلا الله ، كلمةً أشهد لك بها عند الله ! قال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية : يا أبا طالب ، أترغب عن مِلَّة عبد المطلب ؟ فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويعيدُ له تلك المقالة ، حتى قال أبو طالب آخرَ ما كلَّمهم : « هو على ملة عبد المطلب » ، ٣١/١١
وأبى أن يقول : « لا إله إلا الله » ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والله لأستغفرنَّ لك ما لم أنْهَ عنك! فأنزل الله : « ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين » ، وأنزل الله في أبي طالب ، فقال لرسول الله : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ الآية .(١)

١٧٣٢٦ – حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

---

(١) الأثر : ١٧٣٢٥ – هذا حديث صحيح . رواه البخاري في صحيحه (الفتح ٣ : ١٧٦ ، ١٧٧) من طريق إسحق ، عن يعقوب بن ابراهيم ، عن أبي صالح ، عن ابن شهاب الزهري ، ورواه أيضاً (الفتح ٨ : ٢٥٨) من طريق إسحق بن إبراهيم ، عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهري ، ثم رواه أيضاً (الفتح ٨ : ٣٨٩) من طريق أبي اليمان ، عن شعيب ، عن الزهري .
ورواه مسلم في صحيحه ١ : ٢١٣ – ٢١٦ ، من طرق ، أولها هذه الطريق التي رواها منه أبو جعفر .
ورواه أحمد في مسنده ٥ : ٤٣٣ ، من طريق عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهري وكلها أسانيد صحاح .
وسيأتي برقم : ١٧٣٢٨ ، عن سعيد بن المسيب ، لم يرفعه إلى أبيه ، بغير هذا اللفظ .

عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين »، قال : يقول المؤمنون : ألا نستغفر لآبائنا، وقد استغفر إبراهيم لأبيه كافراً ؟ فأنزل الله : « وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلاّ عن موعدة وعدها إيّاه »، الآية .

١٧٣٢٧ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن عمرو بن دينار : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : استغفر إبراهيم لأبيه وهو مشرك ، فلا أزال أستغفر لأبي طالب حتى ينهاني عنه ربّي ! فقال أصحابه : لنستغفرن لآبائنا كما استغفر النبي صلى الله عليه وسلم لعمه ! فأنزل الله : « ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين » إلى قوله : « تبرأ منه » .

١٧٣٢٨ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يزيد بن هرون ، عن سفيان بن عيينة ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب قال : لما حضر أبا طالب الوفاةُ ، أتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده عبد الله بن أبي أمية وأبو جهل بن هشام ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيْ عم ، إنك أعظم الناس عليّ حقاً ، وأحسنهم عندي يداً ، ولأنت أعظم عليّ حقاً من والدي ، فقل كلمة تجب لي بها الشفاعة يوم القيامة ، قل : لا إله إلا الله = ثم ذكر نحو حديث ابن عبد الأعلى ، عن محمد بن ثور .

* * *

وقال آخرون : بل نزلت في سبب أمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك أنه أراد أن يستغفر لها ، فمنع من ذلك .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٣٢٩ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا فضيل ، عن عطية قال : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ، وقف على قبر أمّه حتى سخنت عليه الشمس ، رجاءَ أن يؤذن له فيستغفر لها ، حتى نزلت :

« ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى » ، إلى قوله : « تبرأ منه » .

١٧٣٣٠ — . . . . قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا قيس ، عن علقمة ابن مرثد ، عن سليمان بن بريدة ، عن أبيه : أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى رَسْمَ = قال : وأكثر ظني أنه قال : قَبْرٍ [1] = فجلس إليه ، فجعل يخاطبُ ، ثم قام مُسْتَعْبِرًا ، [2] فقلت : يا رسول الله ، إنّا رأينا ما صنعت ! قال : إني استأذنت ربي في زيارة قبر أمّي ، فأذن لي ، واستأذنته في الاستغفار لها فلم يأذن لي . فما رؤي باكياً أكثر من يومئذٍ . [3]

١٧٣٣١ — حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ما كان للنبي والذين آمنوا » ، إلى : « أنهم أصحاب الجحيم » ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يستغفر لأمّه ، فنهاه الله عن ذلك ، فقال : وإن إبراهيم خليل الله قد استغفر لأبيه ! فأنزل الله : « وما كان استغفار إبراهيم » ، إلى « لأواه حليم » .

* * *

(١) في المطبوعة : « أتى رسما — وأكبر ظني أنه قال : قبراً » ، غير ما في المخطوطة ، والصواب ما فيها لأنه ذكر المضاف « أتى رسم » ثم فصل وقال : « قبر » ، فيما رجح من ظنه ، يعني : « رسم قبر » ، على الإضافة .

(٢) في المخطوطة : « ثم قام مستغفراً » ، والصواب ما في المطبوعة ، وتفسير ابن كثير ٤ : ٢٥٠ ، نقلا عن هذا الموضع من تفسير أبي جعفر .

(٣) الأثر : ١٧٣٣٠ — « علقمة بن مرثد الحضرمي » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى برقم : ١١٣٣٠ .

و « سليمان بن بريدة بن الحصيب الأسلمي » ، ثقة ، روى عن أبيه ، ثقة ، مضى برقم : ١١٣٣٠ .

وأبوه « بريدة بن الحصيب الأسلمي » ، صحابي ، أسلم قبل بدر ، ولم يشهدها . فهذا خبر صحيح الإسناد ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٤ : ٣٥ ، بهذا اللفظ .

ورواه أحمد في مسنده ٥ : ٣٥٩ ، من طريق حسين بن محمد ، عن خلف عن خليفة ، عن سليمان بن بريدة ، عن أبيه ، بغير هذا اللفظ مطولا .

ورواه من طريق محارب بن دثار ، عن ابن بريدة ، عن أبيه (٥ : ٣٥٥) ، ثم من طريق القاسم بن عبد الرحمن ، عن أبي بريدة ، عن أبيه (٥ : ٣٥٦) .

وقال آخرون : بل نزلت من أجل أن قوماً من أهل الإيمان كانوا يستغفرون لموتاهم من المشركين ، فنهوا عن ذلك .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٣٣٢ ــ حدثني المثنى قال، حدثني عبد الله بن صالح قال ، حدثنا معاوية، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين » ، الآية ، فكانوا يستغفرون لهم، حتى نزلت هذه الآية . فلما نزلت ، أمسكوا عن الاستغفار لأمواتهم ، ولم ينهوا أن يستغفروا للأحياء حتى يموتوا ، ثم أنزل الله : « وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه » ، الآية .

١٧٣٣٣ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين » ، الآية ، ذكر لنا أن رجالاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا : يا نبي الله ، إن من آبائنا ٣٢/١١
من كان يُحْسِن الجوار ، ويصل الأرحام، ويفك العاني، ويوفي بالذمم، أفلا نستغفر لهم ؟ قال : فقال النبي صلى الله عليه وسلم : بلى ! والله لأستغفرنّ لأبي ، كما استغفر إبراهيم لأبيه ! قال : فأنزل الله : « ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين » حتى بلغ : «الجحيم»، ثم عذر الله إبراهيم فقال: « وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلاّ عن موعدة وعدها إيّاه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه » . قال: وذكر لنا أن نبيّ الله قال: أوحى إليّ كلمات فدخلن في أذني ، ووَقَرْنَ في قلبي : أمرت أن لا أستغفر لمن مات مشركاً، ومن أعطى فَضْلَ ماله فهو خيرٌ له ، ومن أمسك فهو شرٌّ له ، ولا يلوم اللهُ على كَفافٍ .(١)

* * *

(١) « الكفاف » (بفتح الكاف) ، وهو من الرزق على قدر حاجة المرء ، لا يفضل منه شيء . وإذا لم يكن عنه المرء فضل عن قوته ، لم يلمه الله تعالى ذكره ، على أن لا يعطي أحداً . وانظر مثل هذا المعنى فيما سلف رقم : ٤١٧٣ .

واختلف أهل العربية فى معنى قوله : « ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين » .

فقال بعض نحويي البصرة : معنى ذلك : ما كان لهم الاستغفار = وكذلك معنى قوله : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ ﴾، وما كان لنفس الإيمان = ﴿ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ ﴾، [سورة يونس : ١٠٠].

* * *

وقال بعض نحويي الكوفة : معناه : ما كان ينبغى لهم أن يستغفروا لهم . قال : وكذلك إذا جاءت «أن» مع «كان»، فكلها بتأويل : ينبغى، ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ ﴾ [سورة آل عمران : ١٦١]، ما كان ينبغى له، ليس هذا من أخلاقه . قال : فلذلك دخلت « أن » لتدل على الاستقبال ،[1] لأن « ينبغى » تطلب الاستقبال

* * *

وأما قوله : « وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه » ، فإن أهل العلم اختلفوا فى السبب الذى أنزل فيه .

فقال بعضهم : أنزل من أجل أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا يستغفرون لموتاهم المشركين ، ظنًّا منهم أن إبراهيم خليل الرحمن قد فعل ذلك، حين أنزل الله قوله خبراً عن إبراهيم : ﴿ قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴾ [سورة مريم : ٤٧].

وقد ذكرنا الرواية عن بعض من حضرنا ذكره ، وسنذكر عمن لم يذكره .

١٧٣٣٤ — حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن أبي إسحق ، عن أبي الخليل ، عن على قال : سمعت رجلاً يستغفر لوالديه وهما مشركان ، فقلت : أيستغفر الرجل لوالديه وهما مشركان ؟ فقال : أو لم يستغفر إبراهيم لأبيه ؟ قال : فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له ،

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « تدل » بغير لام ، والسياق يقتضى إثباتها .

فأنزل الله : « وما كان استغفار إبراهيم » إلى « تبرأ منه » .[١]

١٧٣٣٥ ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا يحيى ، عن سفيان ، عن أبي إسحق ، عن أبي الخليل ، عن علي : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستغفر لأبويه وهما مشركان، حتى نزلت : « وما كان استغفار إبراهيم لأبيه » ، إلى قوله : « تبرأ منه » .[٢]

* * *

وقيل : « وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة » ، ومعناه : إلا من بعد موعدة، كما يقال: « ما كان هذا الأمر إلا عن سبب كذا» ، بمعنى : من بعد ذلك السبب ، أو من أجله . فكذلك قوله : « إلا عن موعدة » ، من أجل موعدة وبعدها .[٣]

* * *

وقد تأوّل قوم قولَ الله : « ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى »، الآية، أنّ النهي من الله عن الاستغفار للمشركين بعد مماتهم، لقوله : «من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم» . وقالوا : ذلك لا يتبينه أحدٌ إلا بأن يموت على كفره ، وأما وهو حيٌّ فلا سبيل إلى علم ذلك ، فللمؤمنين أن يستغفروا لهم .

---

(١) الأثر : ١٧٣٣٤ ــ « أبو الخليل » ، هو « عبد الله بن أبي الخليل الهمداني » ، ثقة ، مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٢/٢/٤٥ ، وابن سعد في الطبقات ٦ : ١٦٩ ، وقال : « روى عن علي ثلاثة أحاديث ، من حديث أبي إسحق» . وفرق بينه وبين «عبد الله بن الخليل الحضرمي» (الطبقات ٦ : ١٧٠) ، وكذلك فعل ابن أبي حاتم وغيره .

وهذا الخبر رواه أحمد في مسنده رقم : ١٠٨٥ من طريق وكيع ، عن سفيان ، عن أبي إسحق ، ومن طريق عبد الرحمن ، عن سفيان ، عنه ، ورواه قبله رقم : ٧٧١، من طريق يحيى بن آدم، عن سفيان . وانظر الخبر التالي .

(٢) الأثر : ١٧٣٣٥ ــ رواه أحمد في المسند رقم : ٧٧١ ، من طريق يحيى بن آدم أيضاً ، ولكن بغير هذا اللفظ ، وأن المستغفر رجل من المسلمين ، كالذي سلف . وانظر بيانه في شرح أخي السيد أحمد .

(٣) انظر تفسير « عن » بمعنى « بعد » فيما سلف ١٠ : ٣١٣ .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٣٣٦ – حدثنا سليمان بن عمر الرقى ، حدثنا عبد الله بن المبارك ، عن سفيان الثورى ، عن الشيبانى ، عن سعيد بن جبير قال : مات رجل يهودى وله ابنٌ مسلم ، فلم يخرج معه ، فذكر ذلك لابن عباس فقال : كان ينبغى له أن يمشى معه ويدفنه ، ويدعو له بالصلاح ما دام حياً ، فإذا مات ، وكله إلى شأنه! ثم قال : « وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلاّ عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه » ، لم يدعُ .(١)

١٧٣٣٧ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا فضيل ، عن ضرار بن مرة ، عن سعيد بن جبير قال : مات رجل نصرانى ، فوكله ابنه إلى أهل دينه ، فأتيت ابن عباس فذكرت ذلك له ، فقال : ما كان عليه لو مشى معه وأجنَّه واستغفر له ؟(٢) ثم تلا : « وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلاّ عن موعدة وعدها إياه » ، الآية .(٣) ٣٣/١١

* * *

وتأوّل آخرون «الاستغفارَ» ، فى هذا الموضع ، بمعنى الصلاة .(٤)

* ذكر من قال ذلك :

١٧٣٣٨ – حدثنى المثنى قال ، حدثنى إسحق قال ، حدثنا كثير بن

---

(١) الأثر : ١٧٣٣٦ – « الشيبانى » هو « ضرار بن مرة » ، « أبو سنان الشيبانى » الأكبر ، ثقة ، مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢/٢/٣٤٠ ، وابن أبى حاتم ٢/١/٤٦٥ . ومضى له ذكر فى رقم : ١٠٢٣٨ ، للتفريق بينه وبين « أبى سنان الشيبانى » الأصغر ، وهو « سعيد بن سنان البرجمى » . وسيأتى فى الخبر التالى ، التصريح باسمه .

(٢) « أجنه » ، وأراه فى قبره .

(٣) الأثر : ١٧٣٣٧ – « ضرار بن مرة » ، هو الشيبانى ، سلف فى التعليق قبله . وفى لفظ هذا الخبر اضطراب ظاهر ، فإن الخبر الأول قبله عن الشيبانى ، دال على النهى عن الاستغفار له بعد موته ، وفى هذا الخبر ، إذن بالاستغفار له بعد موته . ولا أدرى من أين جاء هذا الاختلاف على الشيبانى فى لفظه .

(٤) فى المخطوطة : « بمعنى الصلاح » ، والصواب ما فى المطبوعة ، كما دل عليه الأثر التالى .

هشام ، عن جعفر بن برقان قال ، حدثنا حبيب بن أبي مرزوق ، عن عطاء ابن أبي رباح قال: ما كنت أدع الصلاةَ على أحدٍ من أهل هذه القبلة، ولو كانت حبشيةً حُبْلى من الزنا ، لأني لم أسمع الله يَحْجُب الصلاة إلاّ عن المشركين ، يقول الله : « ما كان للنبيّ والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين » .

* * *

وتأوّله آخرون ، بمعنى الاستغفار الذى هو دعاء .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٣٣٩ – حدثنا ابن وكيع قال،حدثنا أبي ، عن عصمة بن زامل ، عن أبيه قال : سمعت أبا هريرة يقول : رحم الله رجلاً استغفر لأبي هريرة ولأمّه، قلت : ولأبيه ؟ قال : لا ، إن أبي مات وهو مشرك .(١)

* * *

قال أبو جعفر : وقد دللنا على أن معنى « الاستغفار »: مسألة العبد ربَّه غفرَ الذنوب . وإذ كان ذلك كذلك ، وكانت مسألة العبد ربَّه ذلك قد تكون فى الصلاة وفى غير الصلاة ،(٢) لم يكن أحد القولين اللذين ذكرنا فاسداً ، لأن الله عمَّ بالنهى عن الاستغفار للمشرك ، بعد ما تبين له أنه من أصحاب الجحيم ، ولم يخصص عن ذلك حالاً أباح فيها الاستغفار له .

* * *

---

(١) الأثر : ١٧٣٣٩ – « عصمة بن زامل الطائى » ، مترجم فى الكبير ٤/١/٦٣ ، وابن أبى حاتم ٣/٢/٢٠ ، ولسان الميزان ٤ : ١٦٨ ، ١٦٩ ، وقال : « روى عن أبيه ، عن أبى هريرة . وعنه وكيع ، وجميل بن حماد الطائى . قال البرقانى : قلت للدارقطنى : جميل بن حماد ، عن عصمة بن زامل ، فذكر هذا الاسناد . فقال : إسناد بدوى ، يخرج اعتباراً » .

وكان فى المطبوعة : « عصمة بن راشد » ، غير ما فى المخطوطة كأنه بحث فلم يجده ، فظنه تحريفاً .

وأبوه : « زامل بن أوس الطائى» ، مترجم فى الكبير ٢/١/٤٠٥ ، وابن حاتم ١/٢/٦١٧ ، ولسان الميزان ٢ : ٤٦٩ ، وقال الدارقطنى : إسناد يروى ، يخرج اعتباراً . وذكره ابن حبان فى الثقات .

(٢) انظر تفسير الاستغفار ، فيما سلف من فهارس اللغة (غفر) .

وأما قوله : « من بعد ما تبيَّن لهم أنهم أصحاب الجحيم » ، فإن معناه ما قد بيَّنتُ ، من أنه : من بعد ما يعلمون بموته كافراً أنه من أهل النار .

* * *

وقيل : « أصحاب الجحيم » ، لأنهم سكانها وأهلها الكائنون فيها ، كما يقال لسكان الدار : « هؤلاء أصحاب هذه الدار » ، بمعنى : سكانها .[1]

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٣٤٠ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : «من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم» ، قال : تبيَّن للنبي صلى الله عليه وسلم أن أبا طالب حين ماتَ أن التوبة قد انقطعت عنه .

١٧٣٤١ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قال : «تبيَّن له» حين مات ، وعلم أن التوبة قد انقطعت عنه = يعنى فى قوله : « من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم » .

١٧٣٤٢ ــ حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك فى قوله : « ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين » الآية ، يقول : إذا ماتوا مشركين ، يقول الله : ﴿ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عليهِ الْجَنَّةَ ﴾،[2] الآية ، [سورة المائدة : ٧٢] .

* * *

واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : « فلما تبين له أنه عدو الله تبرأ منه» .

قال بعضهم : معناه : فلما تبين له بموته مشركاً بالله ، تبرأ منه ، وترك الاستغفار له .

* ذكر من قال ذلك :

(١) انظر تفسير « أصحاب النار » وغيرها فيما سلف من فهارس اللغة (صحب) .

(٢) فى المخطوطة والمطبوعة : « ومن يشرك » ، وهو سهو ، والتلاوة ما أثبت .

١٧٣٤٣ – حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن حبيب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : ما زال إبراهيم يستغفر لأبيه حتى مات = « فلما تبين له أنه عدوٌّ لله تبرّأ منه » .

١٧٣٤٤ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن حبيب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : ما زال إبراهيم يستغفر لأبيه حتى مات = فلما مات ، تبين له أنه عدوّ لله .

١٧٣٤٥ – حدثني الحارث قال،حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان ، عن حبيب ابن أبي ثابت ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : لم يزل إبراهيم يستغفر لأبيه حتى مات ، فلما مات لم يستغفر له .

١٧٣٤٦ – حدثني المثنى قال،حدثنا عبد الله قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : « وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلاّ عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه » ، يعني : استغفر له ما كان حيًّا ، فلما مات أمسك عن الاستغفار له .

١٧٣٤٧ – حدثني مطر بن محمد الضبي قال، حدثنا أبو عاصم ، وأبو قتيبة مسلم بن قتيبة ، قالا ، حدثنا شعبة ، عن الحكم ، عن مجاهد في قوله : « فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه » ، قال : لما مات . ٣٤/١١

١٧٣٤٨ – حدثنا محمد بن المثنى قال،حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن الحكم ، عن مجاهد ، مثله .

١٧٣٤٩ – حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: « فلما تبين له أنه عدو لله »، قال : موته وهو كافر .

١٧٣٥٠ – حدثنا ابن وكيع قال،حدثني أبي ، عن شعبة ، عن الحكم ، عن مجاهد ، مثله .

١٧٣٥١ ـ . . . . قال ، حدثنا ابن أبي غنية ، عن أبيه ، عن الحكم : « فلما تبين له أنه عدوّ لله تبرأ منه » ، قال : حين مات ولم يؤمن .[1]

١٧٣٥٢ ـ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن عمرو بن دينار : « فلما تبين له أنه عدوّ لله تبرأ منه » ، موته وهو كافر .

١٧٣٥٣ ـ . . . . قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، حدثنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك في قوله : « فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه » ، قال : لما مات .

١٧٣٥٤ ـ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « فلما تبين له أنه عدو لله » ، لما مات على شركه = « تبرأ منه » .

١٧٣٥٥ ـ حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « وما كان استغفار إبراهيم لأبيه » ، كان إبراهيم صلوات الله عليه يرجو أن يؤمن أبوه ما دام حياً ، فلما مات على شركه تبرّأ منه .

١٧٣٥٦ ـ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه » ، قال : موته وهو كافر .

١٧٣٥٧ ـ حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال :

---

(١) الأثر : ١٧٣٥١ ـ « ابن أبي غنية » ، هو « يحيى بن عبد الملك بن حميد بن أبي غنية الخزاعي » ، مضى مراراً ، آخر رقم : ١١٠٨٥ .

وأبوه : « عبد الملك بن حميد بن أبي غنية » ، يروى عن « الحكم بن عتيبة » ، مضى أيضاً رقم : ١٠٥٩٧ ، ١١٠٨٥ .

وكان في المطبوعة : « حدثنا البراء بن عتبة » ، غير ما في المخطوطة ، لأن الناسخ أساء نقطه ، وصوابه ما أثبت .

ما زال إبراهيم يستغفر لأبيه حتى مات ، فلما مات تبين له أنه عدوّ لله ، فلم يستغفر له .[١]

١٧٣٥٨ — . . . . قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، أبو إسرائيل ، عن على ابن بذيمة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « فلماتبين له أنه عدو لله » ، قال : فلما مات .

* * *

وقال آخرون : معناه : فلما تبين له فى الآخرة . وذلك أن أباه يتعلّق به إذا أرادَ أن يجوز الصراط ، فيمرّ به عليه ، حتى إذا كاد أن يجاوزه ، حانت من إبراهيم التفاتةٌ ، فإذاهو بأبيه فى صورة قِرْد أو ضَبُع ، فيخلى عنه ويتبرأ منه حينئذ .[٢]

* ذكر من قال ذلك :

١٧٣٥٩ — حدثنا عمرو بن على قال ، حدثنا حفص بن غياث قال ، حدثنا عبد الله بن سليمان قال : سمعت سعيد بن جبير يقول : إن إبراهيم يقولُ يوم القيامة : « ربِّ والدى ، رَبِّ والدى » ! فإذا كانت الثالثة ، أخذ بيده ، فيلتفت إليه وهو ضِبْعانٌ ،[٣] فيتبرأ منه .

١٧٣٦٠ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن عبيد ابن عمير قال : إنكم مجموعون يوم القيامة فى صعيدٍ واحد ، يسمعكم الداعى ، وينفُذُكم البصر . قال : فتزفِرُ جهنم زفرةً لا يبْقى مَلَكٌ مُقَرَّب ولا نبيٌّ مرسل إلا وقع

---

(١) الأثر : ١٧٣٥٧ — « أحمد بن إسحق الأهوازى » ، شيخ أبى جعفر ، مضى مراراً كثيرة ، وهو إسناد دائر فى التفسير . وكان فى المخطوطة والمطبوعة هنا : « محمد بن إسحق » وهو خطأ محض .

(٢) فى المطبوعة : « فخلى عنه وتبرأ منه » ، والصواب ما فى المخطوطة .

(٣) « الضبعان » (بكسر فسكون) ، ذكر الضباع ، لا يكون بالألف والنون إلا للمذكر . والأنثى « الضبع » (بفتح فضم) ، ويقال للذكر أيضاً « ضبع » . وبالتذكير جاء فى كلام الطبرى آنفاً وسيأتى فى الذى يلى هذا الخبر .

لركبتيه ، تُرْعَد فرائصُه! قال : فحسبته يقول : نَفْسى نفسى ! ويضربُ الصِّراط على جهنم كحدِّ السيف ،(١) دحْضٍ مَزِلَّةٍ ،(٢) وفى جانبيه ملائكة معهم خطاطيف كشوك السَّعْدان. قال : فيمضون كالبرق ، وكالريح ، وكالطير ، وكأجاويد الركاب ، وكأجاويد الرجال ،(٣) والملائكة يقولون : «ربِّ سلِّمْ سلِّم» ، فناجٍ سالمٌ ومخدوش ناجٍ ، ومكدوسٌ فى النار ،(٤) فيقول : إبراهيم لأبيه : إنى كنت آمرك فى الدنيا فتعصينى ، ولست تاركك اليوم ، فخُذْ بحقْوى !(٥) فيأخذ بِضَبْعَيْه ،(٦) فيمسخ ضَبُعاً ، فإذا رآه قد مُسِخَ تبرَّأ منه .(٧)

* * *

(١) فى المطبوعة : « فيضرب الصراط على جسر جهنم » ، زاد « جسر » ، وليست فى المخطوطة .

(٢) فى المطبوعة : « وحضر من له » ، وهو كلام خلو من كل معنى . وفى المخطوطة « دحصر مزله » ، غير منقوطه ، وعلى الصاد مثل الألف (ا) ، ومثلها على هاء « مزله » ، وهو شك من الكاتب ، ولو قرأها قارئ : « وخطر مزلة » لكان له شبه معنى ، ولكن واو العطف فساد فى الكلام . والصواب ما قرأته إن شاء الله ، ويؤيده ما جاء فى حديث أبى ذر : « إن خليلى صلى الله عليه وسلم قال : إن دون جسر جهنم طريقاً ذا دحض » . و « الدحض » (بفتح الدال وسكون الحاء) الزلق . و « المزلة » (بفتح الزاى أو كسرها) الموضع الذى تزل فيه الأقدام . ويقال : « مزلة مدحاض » .

ثم وجدت صواب ما قرأت فى المستدرك للحاكم ٤ : ٥٨٣ ، كما سترى بعد .

(٣) وقوله : « وكأجاويد الركاب ، وكأجاويد الرجال » ، « الأجاويد » جمع « أجواد » ، وهى جمع «جواد» ، وهو الفرس السابق الجيد ، ثم يقال : «فرس جواد الشد» ، إذا كان يجود بحضره وجريه جوداً متتابعاً ، لا يكل . و « الركاب » : الإبل التى يسار عليها ، واحدتها « راحلة » ، ولا واحد لها من لفظها . وأما « الرجال » ، فظنى أنه جمع « رجيل » ، و « الرجيل » من الخيل ، الموطوء الركوب الذى لا يعرق . أو يكون جمع « رجل » ، يعنى الرجال العدائين ، لأنه أتى فى جمع الزوائد : « كجرى الفرس ، ثم كسعى الرجل » .

بيد أن رواية اللسان فى مادة (جود) قال : « وفى حديث الصراط : ومنهم من يمر كأجاويد الخيل » ، ورواية الحاكم فى المستدرك : « وكأجاويد الخيل والمراكب » .

(٤) « مكدوس » ، مدفوع فيها ، من « الكدس » ، وهو الصرع والإلقاء ، « كدس به الأرض » ، صرعه ، وألصقه بها . و « كدسه » : طرده من ورائه وساقه . وهذه التى هنا هى إحدى الروايتين . والرواية الأخرى « مكردس » . و « المكردس » الذى جمعت يداه ورجلاه وأوثق ، ثم ألقى على الأرض ، كما يفعل بالأسير . وهذه رواية الحاكم فى المستدرك .

(٥) « الحقو » (بفتح الحاء وكسرها ، وسكون القاف) : مشد الإزار من الجنب .

(٦) « الضبع » (بفتح فسكون) : من الإنسان وغيره ، وسط العضد بلحمه.

(٧) الأثر : ١٧٣٦٠ – حديث الصراط ، رواه الحاكم فى المستدرك ٤ : ٥٨٢ – ٥٨٤ من

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب ، قولُ الله ، وهو خبره عن إبراهيم أنه لما تبين له أن أباه لله عدوٌّ ، تبرأ منه ، وذلك حال علمه ويقينه أنه لله عدوٌّ ، وهو به مشرك ، وهو حالُ موته على شركه .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾ (١١٤)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى « الأوّاه » .

فقال بعضهم : هو الدعّاء . (١)

* ذكر من قال ذلك :

١٧٣٦١ – حدثنا ابن بشار ، قال حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن عاصم ، عن زرّ ، عن عبد الله قال : « الأوّاه » ، الدعّاء .

١٧٣٦٢ – حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا ، حدثنا أبو بكر ، عن عاصم ، عن زر ، عن عبد الله قال : « الأوّاه » ، الدعّاء . ٣٥/١١

١٧٣٦٣ – حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، حدثنى جرير ابن حازم ، عن عاصم بن بهدلة ، عن زرّ بن حبيش قال : سألت عبد الله عن « الأواه » ، فقال : هو الدعّاء .

طريق هشام بن سعد ، عن زيد بن المسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن أبى سعيد الخدرى . مطولا ، وقال : « حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه بهذه السياقة » . وليس فيه ذكر أبينا إبراهيم عليه السلام .

ومن حديث الصراط ما خرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد ١٠ : ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، من حديث عائشة ، « رواه أحمد ، وفيه ابن لهيعة ، وهو ضعيف ، وقد وثق . وبقية رجاله رجال الصحيح » . وفى هذا الخبر ذكر ما أشرت إليه فى التعليق ص : ٥٢٢ ، « من قوله : « كأجاويد الخيل والركاب » وخرجه الهيثمى أيضاً (١٠ : ٣٥٩ ، ٣٦٠) ، عن عبد الله بن مسعود ، خبراً فيه « كجرى الفرس ، ثم كسعى الرجل» كما أشرت إليه فى التعليق رقم : ٢ ، ص : ٥٢٢ .

(١) « الدعاء » (بتشديد العين) : الكثير الدعاء .

١٧٣٦٤ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا محمد بن بشر ، عن ابن أبي عروبة ، عن عاصم ، عن زر ، عن عبد الله ، مثله .

١٧٣٦٥ – . . . . قال ، حدثنا قبيصة، عن سفيان ، عن عبد الكريم عن أبي عبيدة، عن عبد الله قال : « الأوّاه » ، الدعّاء .

١٧٣٦٦ – . . . . قال ، حدثنا أبي، عن سفيان، عن عاصم ، عن زر ، عن عبد الله ، مثله .

١٧٣٦٧ – حدثنا أحمد قال ،حدثنا أبو أحمدقال ،حدثنا سفيان ،وإسرائيل ، عن عاصم ، عن زر ، عن عبد الله ، مثله .[1]

١٧٣٦٨ – حدثني يعقوب بن إبراهيم وابن وكيع قالا، حدثنا ابن علية قال، حدثنا داود بن أبي هند قال، نُبِّئتُ عن عبيد بن عمير قال : « الأوّاه »، الدعاء .

١٧٣٦٩ – حدثني إسحق بن شاهين قال، حدثنا داود، عن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي ، عن أبيه قال : « الأوّاه » ، الدعّاء

* * *

وقال آخرون : بل هو الرحيم .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٣٧٠ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان ، عن سلمة ،عن مسلم البطين، عن أبي العُبَيْدَيْنِ قال: سئل عبد الله عن«الأوّاه» فقال : الرحيم .[2]

---

(١) الآثار : ١٧٣٦٣–١٧٣٦٧– حديث زر ، عن عبد الله بن مسعود ، خرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ : ٣٥ ، وقال : « رواه الطبراني ، وفيه عاصم – يعني عاصم بن أبي النجود – وهو ثقة وقد ضعف » .

(٢) الأثر : ١٧٣٧٠ – خبر أبي العبيدين ، عن عبد الله ، رواه الطبري من طرق من رقم : ١٧٣٧٠ – ١٧٣٧٨ ، ١٧٣٨٦ .

١٧٣٧١ ــ حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثني محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة، عن الحكم قال : سمعت يحيى بن الجزار يحدث، عن أبي العبيدين، رجلٍ ضرير البصر : أنه سأل عبد الله عن « الأواه » ، فقال : الرحيم .(١)

١٧٣٧٢ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا المحاربي = وحدثنا خلاد بن أسلم قال، أخبرنا النضر بن شميل = جميعاً، عن المسعوديّ، عن سلمة بن كهيل، عن أبي العبيدين : أنه سأل ابن مسعود فقال : ما « الأواه » ؟ قال : = الرحيم .

١٧٣٧٣ ــ حدثنا زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال، حدثنا ابن إدريس، عن الأعمش، عن الحكم، عن يحيى بن الجزار، عن أبي العبيدين : أنه جاء إلى عبد الله = وكان ضرير البصر = فقال : يا أبا عبد الرحمن، من نسأل إذا لم نسألك ؟ فكأن ابن مسعود رقّ له، قال : أخبرني عن « الأوّاه » ؟ قال : الرحيم.

١٧٣٧٤ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي = ، عن سفيان، عن سلمة بن كهيل، عن مسلم البطين، عن أبي العبيدين قال : سألت عبد الله عن « الأواه » ، فقال : هو الرحيم .

١٧٣٧٥ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير، عن الأعمش، عن الحكم، عن يحيى بن الجزار قال جاء أبو العبيدين إلى عبد الله فقال له : ما حاجتك ؟ قال : ما « الأواه » ؟ قال : الرحيم .

١٧٣٧٦ ــ . . . . قال، حدثنا ابن إدريس، عن الأعمش، عن الحكم،

« سلمة » ، هو « سلمة بن كهيل الحضرمي » ثقة، مضى مراراً، آخرها رقم : ١٤٥٠٣ و « مسلم البطين » ، هو « مسلم بن عمران » . ثقة . مضى برقم : ١٤٥٠٣ – ١٤٠٥٦ .
و « أبو العبيدين » ، هو « معاوية بن سبرة بن حصين السوائي العامري الأعمى » ، ثقة، كان ابن مسعود يدنيه ويقربه، مترجم في التهذيب، والكبير ٤/١/٣٢٩، وابن أبي حاتم ٤/١/٣٨٧ .
وهذا الخبر، خرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ : ٣٥، مطولا وقال : « رواه كله الطبراني بأسانيد، ورجال الروايتين الأوليين، ثقات» .

(١) الأثر : ١٧٣٧١ – « يحيى بن الجزار العرني » ، ثقة، مضى برقم : ٥٤٢٥، ١٦٤٠٦، ١٦٤٠٥، ١٦٤٠٨ .

عن يحيى بن الجزار ، عن أبي العبيدين، رجل من بني سَوَاءَة ، قال : جاء رجل إلى عبد الله فسأله عن « الأوّاه » ، فقال له عبد الله : الرحيم .

١٧٣٧٧ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا المحاربي ، وهانئ بن سعيد ، عن حجاج ، عن الحكم ، عن يحيى بن الجزار ، عن أبي العبيدين ، عن عبد الله قال : « الأواه » ، الرحيم .

١٧٣٧٨ ــ حدثني يعقوب وابن وكيع قالا، حدثنا ابن علية ، عن شعبة ، عن الحكم ، عن يحيى بن الجزار : أن أبا العبيدين ، رجل من بني نمير = قال يعقوب : كان ضريرَ البصر ، وقال ابن وكيع : كان مكفوفَ البصر = سأل ابن مسعود فقال : ما « الأواه » ؟ قال : الرحيم .

١٧٣٧٩ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن زكريا ، عن أبي إسحق ، عن أبي ميسرة قال : « الأواه » ، الرحيم .

١٧٣٨٠ ــ . . . . قال، حدثنا أبي ، عن سفيان، عن أبي إسحق ، عن أبي ميسرة ، مثله .

١٧٣٨١ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن أبي إسحق ، عن أبي ميسرة ، مثله .

١٧٣٨٢ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا محمد بن بشر ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن قال : هو الرحيم .

١٧٣٨٣ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : كنا نحدَّث أن « الأواه » الرحيم .

١٧٣٨٤ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « إن إبراهيم لأواه » ، قال : رحيم .

* * *

وقال عبد الكريم الجزري ، عن أبي عبيدة ، عن ابن مسعود مثل ذلك .

١٧٣٨٥ــ حدثنا أحمد قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن عبد الكريم ، عن أبي عبيدة ، عن عبد الله قال : « الأواه » ، الرحيم . ٣٦/١١

١٧٣٨٦ــ حدثنا أحمد قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن سلمة ، عن مسلم البطين ، عن أبي العبيدين : أنه سأل عبد الله عن « الأواه » ، فقال : الرحيم .

١٧٣٨٧ــ . . . . قال، حدثنا سفيان ، عن أبي إسحق ، عن عمرو بن شرحبيل قال : « الأواه » ، الرحيم .

١٧٣٨٨ــ حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا مبارك ، عن الحسن قال : « الأواه » ، الرحيم بعباد الله .

١٧٣٨٩ــ . . . . قال ، حدثنا الحسين قال، حدثنا أبو خيثمة زهير قال ، حدثنا أبو إسحق الهمداني ، عن أبي ميسرة ، عن عمرو بن شرحبيل قال : « الأواه » ، الرحيم ، بلحن الحبشة .

* * *

وقال آخرون : بل هو الموقن .[1]

* ذكر من قال ذلك :

١٧٣٩٠ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = ، عن سفيان ، عن قابوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : « الأواه »، الموقن .

١٧٣٩١ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن آدم ، عن ابن مبارك ، عن خالد، عن عكرمة، عن ابن عباس قال : « الأواه » ، الموقن، بلسان الحبشة.

١٧٣٩٢ــ . . . . قال، حدثنا حميد بن عبد الرحمن، عن حسن ، عن

(١) في المخطوطة في هذا الموضع ، وفي أكثر المواضع التالية « الموفق » ، وفي بعضها « الموقن » ، والذي في المطبوعة أشبه بالصواب ، فتركته على حاله ، حتى أجد ما يرجحه .

مسلم ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قال ، « الأواه » ، الموقن ، بلسان الحبشة

١٧٣٩٣ – حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، سمعت سفيان يقول : « الأواه » ، الموقن = وقال بعضهم : الفقيه الموقن .

١٧٣٩٤ – حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان ، عن جابر ، عن عطاء قال : « الأواه » ، الموقن ، بلسان الحبشة .

١٧٣٩٥ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن إدريس ، عن أبيه ، عن رجل ، عن عكرمة قال : هو الموقن ، بلسان الحبشة .

١٧٣٩٦ – . . . . قال ، حدثنا ابن نمير ، عن الثورى ، عن مجالد ، عن أبي هاشم ، عن مجاهد قال : « الأواه » ، الموقن .

١٧٣٩٧ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى ، عن مسلم ، عن مجاهد قال : « الأواه » ، الموقن .

١٧٣٩٨ – . . . . قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قابوس ، عن أبي ظبيان ، عن ابن عباس قال : « الأواه » ، الموقن .

١٧٣٩٩ – حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « أواه » ، موقن .

١٧٤٠٠ – حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « أواه » ، قال : مؤمن موقن .

١٧٤٠١ – حدثت عن الحسين بن الفرج قال : سمعت أبا معاذ يقول ، أخبرنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « إن إبراهيم لأواه حليم » ، قال : « الأواه » ، الموقن .

* * *

وقال آخرون : هي كلمة بالحبشة ، معناها المؤمن .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٤٠٢ ــ حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس : « لأواه حليم » ، قال : « الأواه »، هو المؤمن ، بالحبشية .[١]

١٧٤٠٣ ــ حدثنا علي بن داود قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي ، عن ابن عباس قوله : «إن إبراهيم لأواه»، يعني : المؤمن التواب .

١٧٤٠٤ ــ حدثنا أحمد قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا حسن بن صالح ، عن مسلم ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : « الأواه » ، المؤمن .

١٧٤٠٥ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « الأواه » ، المؤمن ، بالحبشية .[٢]

* * *

وقال آخرون : هو المسبِّح ، الكثير الذكر لله .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٤٠٦ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا الحماني قال ، حدثنا شريك ، عن سالم ، عن سعيد قال : « الأواه » ، المسبِّح .

١٧٤٠٧ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا المحاربي ، عن حجاج ، عن الحكم، عن الحسن بن مسلم بن يناق: أن رجلاً كان يكثر ذكر الله ويسبِّح ، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : إنه أوّاه .

١٧٤٠٨ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يزيد بن حيان، عن ابن لهيعة ، عن الحارث بن يزيد ، عن علي بن رباح، عن عقبة بن عامر قال : « الأواه » ، الكثير الذكر لله .

* * *

وقال آخرون : هو الذي يكثر تلاوة القرآن .

(١) في المطبوعة والمخطوطة: « بالحبشة »، والصواب ما أثبت، كما سيأتي في المخطوطة في التالية .
(٢) في المطبوعة فقط : « بالحبشة » ، وأثبت ما في المخطوطة .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٤٠٩ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن يمان قال ، حدثنا المنهال ابن خليفة ، عن حجاج بن أرطاة ، عن عطاء ، عن ابن عباس : أن النبيّ صلى الله عليه وسلم دفن ميتاً ، فقال: يرحمك الله ، إن كنت لأواهاً ! = يعني تلاّءً للقرآن .[1] ٣٧/١١

* * *

وقال آخرون : هو من التأوُّه .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٤١٠ ــ حدثنا ابن المثنى قال ،حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن أبي يونس القشيري ،عن قاصّ كان بمكة : أن رجلاً كان في الطواف فجعل يقول : أوّه ![2] قال : فشكاه أبو ذر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : دعه ، إنه أوّاه !

١٧٤١١ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = ، عن شعبة ، عن أبي يونس الباهلي قال : سمعت رجلا بمكة كان أصله روميًّا، يحدّث عن أبي ذر قال: كان رجل يطوف بالبيت ويقول في دعائه: « أوّه ! أوّه »، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : إنه أوّاه ! = زاد أبو كريب في حديثه قال : فخرجت ذات ليلة ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدفن ذلك الرجل ليلاً ومعه المصباح.[3]

١٧٤١٢ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا زيد بن الحباب ، عن جعفر بن سليمان قال، حدثنا أبو عمران، عن عبد الله بن رباح، عن كعب قال: «الأواه»،

---

(١) « تلاء » على وزن « فعال » بتشديد العين ، من « التلاوة » ، يعني كثير التلاوة للقرآن .

(٢) « أوه » بتشديد الواو ، وفيها لغات أخرى .

(٣) الأثران : ١٧٤١٠ ، ١٧٤١١ – « أبو يونس القشيري » » ، أو « الباهلي »، هو « حاتم بن أبي صغيرة » ، ثقة ، مضى برقم : ١٥١٨٠ .

إذا ذكر النار قال : أوّه .

١٧٤١٣ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد العمّى ، عن أبي عمران الجونى ، عن عبد الله بن رباح ، عن كعب قال : كان إذا ذكر النار قال : أوّهْ .(١)

١٧٤١٤ ــ حدثنا الحسن قال، أخبرنا عبد الرزاق، عن جعفر بن سليمان قال ، أخبرنا أبو عمران قال ، سمعت عبد الله بن رباح الأنصارى يقول ، سمعت كعباً يقول : « إن إبراهيم لأواه »، قال: إذا ذكر النار قال : « أوّهْ من النار » .

* * *

وقال آخرون : معناه : إنه فقيهٌ .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٤١٥ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « إن إبراهيم لأوّاه » ، قال : فقيه .

* * *

وقال آخرون : هو المتضرع الخاشع

* ذكر من قال ذلك :

١٧٤١٦ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا عبد الحميد بن بهرام قال ، حدثنا شهر بن حوشب ، عن عبد الله بن شداد بن الهاد قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسٌ ، قال رجل : يا رسول الله ،

---

(١) الأثر : ١٧١٤١٣ – « عبد العريز بن عبد الصمد العمى » ثقة ، مضى برقم : ٣٣٠٢ . وكان فى المطبوعة والمخطوطة ، « عبد العزيز ، عن عبد الصمد العمى » ، وهو خطأ محض ، وكان فى المطبوعة وحدها « القمى » ، وهو خطأ ، صوابه ما فى المخطوطة .

و « أبو عمران الجونى » ، هو « عبد الملك بن حبيب الأزدى » ، ثقة ، مضى برقم : ١٣٠٤٢،٨٠

و « عبد الله بن رباح الأنصارى » ، ثقة ، مضى برقم : ٤٨ ، ١٣٠٤٢ .

و « كعب » ، هو « كعب الأحبار » المشهور .

ما « الأوّاه » ، قال : المتضرع ، قال : « إن إبراهيم لأوّاه حليم » .

١٧٤١٧ – حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن ابن مغراء ، عن عبد الحميد ، عن شهر ، عن عبد الله بن شداد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الأوّاه » ، الخاشعُ المتضرِّع .(١)

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك عندى بالصواب ، القولُ الذى قاله عبد الله بن مسعود ، الذى رواه عنه زرٌّ : أنه الدعّاء .(٢)

وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب ، لأن الله ذكر ذلك ، ووصف به إبراهيم خليله صلوات الله عليه ، بعد وصفه إياه بالدعاء والاستغفار لأبيه فقال : « وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلاّ عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدوٌّ لله تبرأ منه » ، وترك الدعاء والاستغفار له . ثم قال : إن إبراهيم لدعّاء لربه، شاكٍ له، حليمٌ عمن سبَّه وناله بالمكروه . وذلك أنه صلوات الله عليه وعد أباه بالاستغفار له ، ودعاءَ الله له بالمغفرة ، عند وعيد أبيه إياه ، وتهدُّده له بالشتم، بعد ما ردَّ عليه نصيحته فى الله وقوله : ﴿ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾ ، فقال له صلوات الله عليه، ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا * وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَنْ لَا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴾ ، [سورة مريم : ٤٦ – ٤٨]. فوفى لأبيه بالاستغفار له ، حتى تبيَّن له أنه عدو لله ، فوصفه الله بأنه دعّاء لربه، حليم عمن سفِه عليه .

* * *

(١) الأثران : ١٧٤١٦ ، ١٧٤١٧ – « عبد الحميد بن بهرام الفزارى » ، ثقة ، متكلم فى روايته عن شهر بن حوشب . مضى مراراً . انظر رقم : ١٦٠٥ ، ٤٢٢١ ، ٦٦٥٠ – ٦٦٥٢ .
و « شهر بن حوشب » ، ثقة ، متكلم فيه ، مضى مراراً .
و « عبد الله بن شداد بن الهاد الليثى » ، تابعى ثقة ، مضى برقم : ٥٠٨٨ . وهذا خبر مرسل .

(٢) انظر ما سلف من رقم ١٧٣٦١ – ١٧٣٦٨ .

وأصله من « التأوّه » ، وهو التضرع والمسألة بالحزن والإشفاق ، كما روى عبد الله بن شداد ، عن النبي صلى الله عليه وسلم [(١)] = وكما روى عقبة بن عامر ، الخبرَ الذى حدّثنيه :—

١٧٤١٨ — يحيى بن عثمان بن صالح السهمى قال ، حدثنا أبى قال ، حدثنا ابن لهيعة قال ، حدثنى الحارث بن يزيد ، عن على بن رباح ، عن عقبة بن عامر : أنه قال لرجل يقال له « ذو البجادين » : « إنه أواه » ! وذلك أنه رجل كان يكثر ذكر الله بالقرآن والدعاء ، ويرفَعُ صوته . [(٢)] ٣٨/١١

* * *

(١) انظر رقم : ١٧١٤١٦ ، ١٧١٧ .

(٢) الأثر : ١٧٤١٨ — « يحيى بن عثمان بن صالح القرشى السهمى ، المصرى » شيخ الطبرى طعن عليه ، لأنه كان يحدث من غير كتبه . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٤/٢/١٧٥ .

وأبوه : « عثمان بن صالح بن صفوان السهمى المصرى » ، ثقة ، متكلم فيه . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٣/١/١٥٤ قال أبو حاتم : « كان شيخاً صالحاً سليم الناحية ، قيل : كان يلقن ؟ قال : لا » .

و « ابن لهيعة » ، مضى مراراً ، وذكر الكلام فيه .

و « الحارث بن زبيد الحضرمى المصرى » ، ثقة ، مترجم فى التهذيب ، والكبير ١/٢/٢٨٣ . وابن أبى حاتم ١/٢/٩٣ .

و « على بن رباح بن قصير اللخمى المصرى » ، ثقة ، مضى برقم : ٤٧٤٧ ، ١٠٣٤١ .

و « عقبة بن عامر الجهنى » ، صحابى ، ولى إمرة مصر .

و « ذو البجادين » ، هو « عبد الله بن عبد نهم المزنى » ، وهو مترجم فى الإصابة ، فى اسمه هذا ، وفى الاستيعاب : ٣٤٩ ، فى « عبد الله ذو البجادين المزنى » ، وفى مثله فى أسد الغابة ٣ : ١٢٣ .

وهذا الخبر رواه أحمد فى مسنده ٤ : ١٥٩ ، من هذه الطريق نفسها ، وخرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد ٩ : ٣٦٩ ، وقال : « رواه أحمد ، والطبرانى ، وإسنادهما حسن » . وخرجه الحافظ ابن حجر فى الإصابة قال : « وأخرجه أحمد ، وجعفر بن محمد الفريابى فى كتاب الذكر ، من طريق ابن لهيعة . . . » وساق الإسناد والخبر .

وفى أمر « عبد الله ذى البجادين » ، إشكال هذا موضع عرضه مختصراً ، وذلك أن صاحب الإصابة ، ذكر فى ترجمته أنه كان دليل النبى صلى الله عليه وسلم فى هجرته ، وذكر خبراً ، رواه الهجرى فى نوادره (مخطوط) قال :

« قال عبد الله بن ذى البجادين المزنى ، وساق بالنبىّ صلى الله عليه وسلم سانداً فى الغائر من الرّكوبة ، من الأبيض ، جبل العرج فى مُهاجَره :

ولذلك قيل للمتوجع من ألم أو مرض : «لا تتأوه» ، [١] كما قال المُثَقِّب العَبْدى :

إذَا ما قُمْتُ أرْحَلُها بِلَيْـلٍ تَأَوَّهُ آهَةَ الرَّجُلِ الحَزِينِ [٢]

ومنه قول الجَعْدىّ :

ضَرُوحٍ مَرُوحٍ تُتْبِعُ الْوُرْقَ بَعْدَما يُعَرِّسْنَ شَكْوَى ، آهَةً وتَنَمُّرَا [٣]

تَعَرَّضِى مَدَارِجاً وَسُومِى تَعَرُّضَ الجَوْزاء لِلنُّجُومِ

هذَا أبُو القاسِمِ فاسْتَقِيمِى

وذكر الحافظ هذا الشعر فى خبره ، وذكر صاحب لسان العرب خبر دلالته لنبينا صلى الله عليه وسلم فى مادة (بجد) ، وذكر الشعر فى مادة (درج) ، و (عرض) ، وفيه خبر الهجرى ، و (سوم) . والرجز يقوله لناقته ، يقول لها : « تعرضى » ، أى : خذى يمنة ويسرة ، وتنكبى الثنايا الغلاظ بين الجبال ، وهى « المدارج » — و « سومى » من السوم ، وهو سرعة المر ، مع قصد الصوب فى السير — « تعرض الجوزاء » ، لأن الجوزاء تمر على جنب معارضة ، ليست بمستقيمة فى السماء .

ويقال فى سبب تسميته « ذا البجادين » أنه حين أراد المسير إلى النبى صلى الله عليه وسلم قطعت أمه بجاداً باثنين ، فاتزر بواحد ، وارتدى بالآخر . ويقال انه لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبد الله لأبيه : « دعنى أدله على الطريق » ! فأبى ، ونزع ثيابه عنه وتركه عرياناً . فاتخذ بجاداً من شعر وطرحه على عودته ، ثم لحقهم ، وأخذ بزمام ناقة النبى صلى الله عليه وسلم ، وأنشأ يرتجز ، بما ذكرناه من رجزه .

والذى رأيناه فى السير ، أن دليل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مهاجره هو : « عبد الله بن أريقط الليثى » ، و « عبد الله» هذا لم يكن مسلماً ، ولا وجد من طريق صحيح أنه أسلم بعد ذلك ، وكان مستأجراً . (ابن هشام ٢ : ١٣٦ / الروض الأنف ٢ : ٢٨ ، ثم ترجمته فى الإصابة وغيرها) . وهو بلا شك غير ذى البجادين ، لأن ذا البجادين ، مزنى ، ولأنه مات فى تبوك ، ولأنهم ذكروا أن النبى صلى الله عليه وسلم لم ينزل فى قبر أحد ، إلا خمسة ، منهم عبد الله المزنى ، ذو البجادين .

فإذا عرف هذا تباعد الإشكال الموهم أنهما رجل واحد ، واحتاج أمر دلالة ذى البجادين ، إلى إيضاح لم تذكره كتب السير .

(١) فى المطبوعة : « لم تتأوه » ، فعل ذلك لأن كاتب المخطوطة خلط فى كتابه « لا » ، فاجتهد الناشر ، والصواب ما أثبت .

(٢) ديوانه : ٢٩ ، المفضليات : ٥٨٦ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٧٠ طبقات فحول الشعراء : ٢٣١ ، واللسان (أوه) ، ومر ذكره هذا البيت ، فى التعليق على بيت من القصيدة فيما سلف ٢ : ٥٤٨ تعليق : ١ . وعنى بذلك ناقته ، تحن إلى ديارها وأوطانها .

(٣) ديوانه : ٣٣ ، ٥٢ ، وجمهرة أشعار العرب : ١٤٦ ، والمعانى الكبير : ٣١٥ ، من قصيدته النابغة ، التى سمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بأبى هو وأمى ، فلما بلغ قوله :

بَلَغْنا السَّماءَ مَجْدُنا وجُدُودُنا وَإنا لَنَبْغِى بَعْدَ ذَلِكَ مَظْهَرَا

ولا تكاد العرب تنطق منه : بـ « فعل يفعل » ، وإنما تقول فيه : « تَفَعَّل يَتَفَعَّل » ، مثل : « تأوّه يتأوه » ، « وأوّه يؤوِّه » .

كما قال الراجز :

* فَأَوَّهَ الرَّاعِي وَضَوْضَى أَكْلُبُهْ *(١)

وقالوا أيضاً : « أوْهِ منك ! » ، ذكر الفراء أن أبا الجرّاح أنشده :

فَأَوْهِ مِنَ الذِّكْرَى إِذَا مَا ذَكَرْتُهَا وَمِنْ بُعْدِ أَرْضٍ بَيْنَنَا وَسَمَاءِ(٢)

قال : وربما أنشدنا : ﴿ فَأَوِّ مِنَ الذِّكْرَى ﴾ ، بغيرها ، ولو جاء « فعل » منه على الأصل لكان : « آه ، يَؤوهُ ، أوْهًا » .

* * *

= ولأن معنى ذلك : « توجّع ، وتحزّن ، وتضرع » ، اختلف أهل التأويل فيه الاختلافَ الذى ذكرتُ . فقال من قال : معناه « الرحمة » : أن ذلك كان

فقال له : أين المظهر يا أبا ليلى ؟ فقال : الجنة ! قال : أجل ، إن شاء الله ثم أنشده ما فيها من الحكمة قال : « لا يفضض الله فاك » ، فبقى عمره أحسن الناس ثغراً ، كلما سقطت من عادت أخرى . وكان النابغة معمراً .

وقوله : « ضروح » ، أى تضرح برجلها ، رمحت بها ، أراد نشاطها وإبعادها فى سيرها . ويروى « خنوف » و « طروح » = و « مروح » شديدة النشاط ، من المرح . وقوله « تتبع الورق » ، هكذا فى المخطوطة ، ورواية ديوانه « تبعث الورق » ، و « تعجل الورق » ، وذلك أن تذعرها ، فتعجلها عن التعريس ، وهما روايتان واضحتا المعنى . وأما رواية التفسير ، فإن صحت ، فقد أراد أنها تتبع الشكوى والتأوه ، فتنزعج فتذعر . و « الورق » عنى بها القطا . و « القطا » ورق الألوان . وكان فى المطبوعة « الودق » وهو خطأ . وقوله : « وتنمرا » ، كان فى المطبوعة : « وتثمرا » ، وهو خطأ لا شك فيه ، والمخطوطة غير منقوطة ، وهذا صواب قراءتها . و « التنمر » الغضب . ورواية الديوان وغيره « وتذمرا » ، وهى أوضح وأبين . وقوله : « آهة » ، أى تأوهاً .

ورواية العجز فى الديوان : « يعرس تشكو آهة وتذمرا » ، والذى فى المخطوطة مطابق لما فى المعانى الكبير لابن قتيبة « شكوى » .

(١) لم أعرف قائله . « ضوضى » ، ضجت وصاحت . وفى الحديث حين ذكر رؤيته صلى الله عليه وسلم النار ، أعاذنا الله من عذابها : « أنه رأى فيها قوماً إذا أتاهم لهبها ضوضوا » ، أى أحدثوا ضوضاء من صياحهم وجلبتهم .

(٢) لسان العرب (أوه) ، لم أعرف قائله ، وذكر اختلاف روايته هناك .

من إبراهيم على وجه الرِّقة على أبيه ، والرحمة له ، ولغيره من الناس .

وقال آخرون : إنما كان ذلك منه لصحة يقينه ، وحسن معرفته بعظمة الله ، وتواضعه له .

وقال آخرون : كان لصحة إيمانه بربِّه .

وقال آخرون : كان ذلك منه عند تلاوته تنزيل الله الذى أنزله عليه .

وقال آخرون : كان ذلك منه عند ذكر ربِّه .

= وكلُّ ذلك عائد إلى ما قلتُ ، وتقارَبَ معنى بعض ذلك من بعض ، لأن الحزين المتضرِّع إلى ربه ، الخاشع له بقلبه ، ينوبه ذلك عند مسألته ربَّه ، ودعائه إياه فى حاجاته ، وتعتوره هذه الخلال التى وجَّه المفسرون إليها تأويل قول الله : « إن إبراهيم لأوّاه حليمٌ » .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (١١٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وما كان الله ليقضى عليكم ، فى استغفاركم لموتاكم المشركين ، بالضلال ، بعد إذ رزقكم الهداية ، ووفقكم للإيمان به و برسوله ، حتى يتقدَّم إليكم بالنهى عنه ، فتتركوا الانتهاء عنه . فأما قبل أن يبين لكم كراهية ذلك بالنهى عنه ، ثم تتعدوا نهيه إلى ما نهاكم عنه ، فإنه لا يحكم عليكم بالضلال ، لأن الطاعة والمعصية إنما يكونان من المأمور والمنهىّ ، فأما من لم يؤمر ولم ينه ، فغير كائنٍ مطيعاً أو عاصياً فيما لم يؤمَرْ به ولم ينه عنه = « إن الله بكل شىء عليم » ، يقول تعالى ذكره : إن الله ذو علم بما خالط أنفسكم عند نهى الله إياكم من الاستغفار لموتاكم المشركين ، من الجزع على ما سلف منكم

من الاستغفار لهم قبل تقدمه إليكم بالنهى عنه ، وبغير ذلك من سرائر أموركم وأمور عباده وظواهرها ، فبيّن لكم حلمه فى ذلك عليكم ، ليضع عنكم ثِقَل الوَجْد بذلك .[1]

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل :

* ذكر من قال ذلك :

١٧٤١٩ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « ليضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون » ، قال : بيانُ الله للمؤمنين فى الاستغفار للمشركين خاصة ، وفى بيانه طاعتُه ومعصيته عامة ، فافعلوا أو ذَرُوا .

١٧٤٢٠ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وما كان الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون »، قال : بيانُ الله للمؤمنين : أن لا يستغفروا للمشركين خاصة ، وفى بيانه طاعتُه ومعصيته عامة ، فافعلوا أو ذَرُوا . ٣٩/١١

١٧٤٢١ ــ . . . . قال ، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، نحوه .

١٧٤٢٢ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « وما كان الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون »، قال : يبين الله للمؤمنين فى أن لا يستغفروا للمشركين ، فى بيانه ، فى طاعته وفى معصيته ، فافعلوا أو ذروا .

* * *

(١) انظر تفسير ألفاظ هذه الآية فيما سلف من فهارس اللغة .

القول فى تأويل قوله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ (١١٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : إن الله، أيها الناس، له سلطان السموات والأرض وملكهما، وكل من دونه من الملوك، فعبيده ومماليكه، بيده حياتهم وموتهم، يحيي من يشاء منهم ، ويميت من يشاء منهم. فلا تجزعوا، أيها المؤمنون ، من قتال من كفر بى من الملوك ، ملوك الروم كانوا أو ملوك فارس والحبشة ، أو غيرهم ، واغزوهم وجاهدوهم فى طاعتى ، فإنى المعزُّ من أشاء منهم ومنكم، والمذلُّ من أشاء .

وهذا حضٌّ من الله جل ثناؤه المؤمنين على قتال كلّ من كفر به من المماليك، وإغراءٌ منه لهم بحربهم .

وقوله : « وما لكم من دون الله من ولىّ ولا نصير » ، يقول : ومالكم من أحد هو لكم حليفٌ من دون الله يظاهركم عليه ، إن أنتم خالفتم أمرَ الله فعاقبكم على خلافكم أمرَه ، يستنقذكم من عقابه = « ولا نصير » ، ينصركم منه إن أراد بكم سوءاً . يقول : فبالله فثقوا، وإياه فارهبوا ، وجاهدوا فى سبيله من كفر به ، فإنه قد اشترى منكم أنفسكم وأموالكم بأن لكم الجنة ، تقاتلون فى سبيله فتَقْتُلون وتُقْتَلون.(١)

* * *

(١) انظر تفسير ألفاظ هذه الآية فيما سلف من فهارس اللغة .

القول فى تأويل قوله ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (١١٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : لقد رزق الله الإنابة إلى أمره وطاعته، نبيّه محمدًا صلى الله عليه وسلم ، والمهاجرين ديارَهم وعشيرتَهم إلى دار الإسلام، وأنصار رسوله فى الله [(١)] = الذين اتبعوا رَسول الله فى ساعة العسرة منهم من النفقة والظهر والزاد والماء [(٢)] = « من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم » ، يقول : من بعد ما كاد يميل قلوب بعضهم عن الحق ، ويشك فى دينه ويرتاب ، بالذى ناله من المشقة والشدّة فى سفره وغزوه [(٣)] = « ثم تاب عليهم» ، يقول : ثم رزقهم جلّ ثناؤه الإنابة والرجوع إلى الثبات على دينه ، وإبصار الحق الذى كان قد كاد يلتبس عليهم = « إنه بهم رؤوف رحيم» ، يقول : إن ربكم بالذين خالط قلوبَهم ذلك لما نالهم فى سفرهم من الشدة والمشقة رؤوف بهم = « رحيم» أن يهلكهم، فينزع منهم الإيمان، بعد ما قد أبلَوْا فى الله ما أبلوا مع رسوله، وصبروا عليه من البأساء والضراء . [(٤)]

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل :

* ذكر من قال ذلك :

١٧٤٢٣ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

(١) انظر تفسير « المهاجر » فيما سلف ص : ٤٣٤ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « العسرة » فيما سلف ٦ : ٢٨ ، ٢٩ .

(٣) انظر تفسير « الزيغ » فيما سلف ٦ : ١٨٣ ، ١٨٤ .
= وتفسير « فريق » فيما سلف ١٢ : ٣٨٨ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر تفسير « رؤوف » و « رحيم » فيما سلف من فهارس اللغة (رأف) ، (رحم) .

عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « في ساعة العسرة » ، في غزوة تبوك .

١٧٤٢٤ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل : «في ساعة العسرة» ، قال : خرجوا في غزوةٍ ،[١] الرجلان والثلاثة على بعير . وخرجوا في حرٍّ شديد ، وأصابهم يومئذ عطش شديد ، فجعلوا ينحرون إبلهم فيعصرون أكراشها ، ويشربون ماءه ،[٢] وكان ذلك عسرة من الماء ، وعسرة من الظهر ، وعسرة من النفقة .[٣]

١٧٤٢٥ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « ساعة العسرة » ، قال : غزوة تبوك . قال : « العسرة » ، أصابهم جَهْدٌ شديد ، حتى إنّ الرجلين ليشقّان التمرة بينهما ، وإنهم ليمصُّون التمرة الواحدة ، ويشربون عليها الماء .

١٧٤٢٦ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « الذين اتبعوه في ساعة العسرة » ، قال : غزوة تبوك . ٤٠/١١

١٧٤٢٧ – . . . . قال ، حدثنا زكريا بن عدي ، عن ابن مبارك ، عن معمر ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن جابر : « الذين اتبعوه في ساعة العسرة » ، قال : عسرة الظهر ، وعسرة الزاد ، وعسرة الماء .[٤]

---

(١) في المطبوعة : « في غزوة تبوك » ، زاد من عنده ، وليست في المخطوطة ، وهي بلا شك غزوة تبوك .

(٢) في المطبوعة : « ماءها » ، والذي في المخطوطة صواب أيضاً .

(٣) الأثر : ١٧٤٢٤ – « عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب الهاشمي » ، منكر الحديث ليس بمتقن ، لا يحتجون بحديثه من جهة حفظه . مضى برقم : ٤٨٧ ، وانظر الخبر رقم : ١٧٤٢٧ .

(٤) الأثر : ١٧٤٢٧ – « زكريا بن عدي بن زريق التميمي » ، ثقة ، مضى برقم : ١٥٦٦ ، ١٥٤٤٦ ، ١٦٩٤٥ . وكان في المطبوعة : « زكريا بن علي » ، والصواب ما في المخطوطة ، ولكن لم يحسن قراءته .

« عبد الله بن محمد بن عقيل » ، سلف برقم : ١٧٤٢٤ .

١٧٤٢٨ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : «لقد تاب الله على النبيّ والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة »، الآية، الذين اتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك قِبَل الشأم فى لهَبَان الحرّ، على ما يعلم الله من الجهد ، أصابهم فيها جهدٌ شديد ، حتى لقد ذُكر لنا أن الرجلين كانا يشقّان التمرة بينهما ، وكان النفر يتناولون التمرة بينهم، يمصُّها هذا ثم يشرب عليها، ثم يمصُّها هذا ثم يشرب عليها، فتاب الله عليهم وأقفلهم من غزوهم .

١٧٤٢٩ – حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرنى عمرو بن الحارث ، عن سعيد بن أبى هلال، عن عتبة بن أبى عتبة ، عن نافع بن جبير بن مطعم ، عن عبد الله بن عباس : أنه قيل لعمر بن الخطاب رحمة الله عليه فى شأن العسرة ، فقال عمر : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تبوك فى قيظ شديد، فنزلنا منزلاً أصابنا فيه عطش، حتى ظننا أن رقابنا ستنقطع ، حتى إن كان الرجل ليذهب يلتمسُ الماء، فلا يرجع حتى يظن أن رقبته ستنقطع ، حتى إن الرجل لينحر بعيره ، فيعصر فَرْثه فيشربه ،[1] ويجعل ما بقى على كبده ، فقال أبو بكر : يا رسول الله، إن الله قد عوّدك فى الدعاء خيراً ، فادع لنا ! قال: تحب ذلك ؟ قال : نعم ! فرفع يديه ، فلم يَرْجِعهما حتى قالت السماء، فأظلّت ، ثم سكبت ،[2] فملأوا ما معهم، ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها ،[3]

---

(١) « الفرث » ، سرجين الكرش ما دام فى الكرش .

(٢) « قالت السماء » ، أى : أقبلت بالسحاب ، وكان فى المطبوعة : « مالت » وأثبت ما فى المخطوطة . وهو مطابق لما فى مجمع الزوائد ، وفى ابن كثير ، وغيره « سالت » وليست بشىء . وهذا تعبير عزيز جيد .

وقوله : « فأظلت » ، أى : جاء السحاب بالظل ، و فى ابن كثير وغيره « فأهطلت »، وليست بشىء . وفى مجمع الزوائد : « فأطلت » ، وكأنه تصحيف .

(٣) فى المطبوعة : « ثم رجعنا ننظر فلم نجدها ، جاوزت العسكر » ، غير ما كان فى المخطوطة ، وهو صواب مطابق لما فى المراجع . وقوله : « ذهبنا ننظر » ، العرب تضع « ذهب » فى الكلام ظرفاً للفعل ، انظر ما سلف ١١ : ١٢٨ ، تعليق : ١ ، ثم ص : ٢٥٠ ، فى كلام أبى جعفر ، والتعليق : ١ ، ثم رقم : ١٦٢٠٦ .

جازت العسكر .(١)

١٧٤٣٠ – حدثني إسحق بن زيادة العطار قال، حدثنا يعقوب بن محمد قال ، حدثنا عبد الله بن وهب قال ، حدثنا عمرو بن الحارث ، عن سعيد بن أبي هلال ، عن نافع بن جبير ، عن ابن عباس قال : قيل لعمر بن الخطاب رحمة الله عليه : حدّثنا عن شأن جيش العسرة ! فقال عمر : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم ذكر نحوه .(٢)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (١١٨)

(١) الأثر : ١٧٤٢٩ – « عمرو بن الحارث بن يعقوب الأنصاري المصري » ، ثقة متقن ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٣٥٧٠ ، ١٦٧٣٢ .

و « سعيد بن أبي هلال الليثي المصري » ، ثقة ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٣٥٧٠ .

و « عتبة بن أبي عتبة » ، هو « عتبة بن مسلم التيمي » ، ثقة ، مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٣/١/٣٧٤ .

و « نافع بن جبير بن مطعم » ، تابعي ثقة ، أحد الأئمة . مترجم في التهذيب ، والكبير ٤/٢/٨٢ ، وابن أبي حاتم ٤/١/٤٥١ .

ورجال إسناد هذا الخبر ثقات .

وهذا الخبر خرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ٦ : ١٩٤ ، ١٩٥ ، وقال : « رواه البزار ، والطبراني في الأوسط ، ورجال البزار ثقات » .

وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٣ : ٢٨٦ ، ونسبه إلى ابن جرير ، وابن خزيمة ، وابن حبان ، والحاكم وصححه . وابن مردويه ، وأبي نعيم ، والبيهقي في الدلائل .

وهو في دلائل النبوة لأبي نعيم ص : ١٩٠ في باب « ذكر ما كان في غزوة تبوك » ، بهذا الإسناد .

وذكره ابن كثير في تفسيره ٤ : ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، والبغوي بهامشه .

(٢) الأثر : ١٧٤٣٠ – « إسحق بن زيادة العطار » ، شيخ الطبري ، مضى برقم : ١٤١٤٦ ، ولم نجد له ذكراً ، وقد مضى هناك : « إسحق بن زياد العطار النصري » بغير تاء في « زياد » في المطبوعة والمخطوطة . وغير ممكن فصل القول في ذلك ، مالم نجد له ترجمة تهدي إلى الصواب .

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « لقد تاب الله على النبيّ والمهاجرين والأنصار » = « وعلى الثلاثة الذين خُلِّفوا » ، وهؤلاء الثلاثة الذين وصفهم الله فى هذه الآية بما وصفهم به فيما قيل ، هم الآخرون الذين قال جل ثناؤه : ﴿ وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [سورة التوبة : ١٠٦] ، فتاب عليهم عز ذكره ، وتفضل عليهم .

وقد مضى ذكر من قال ذلك من أهل التأويل ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع .(١)

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام إذاً : ولقد تاب الله على الثلاثة الذين خلفهم الله عن التوبة ، فأرجأهم عمَّن تاب عليه ممن تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما : —

١٧٤٣١ — حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر ، عمن سمع عكرمة فى قوله : « وعلى الثلاثة الذين خلفوا » ، قال : خُلِّفوا عن التوبة .

١٧٤٣٢ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : أما قوله : « خلفوا » ، فخلِّفوا عن التوبة .

* * *

= « حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت » ، يقول : بسعتها ،(٢) غمًّا وندماً على تخلفهم عن الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم = « وضاقت عليهم أنفسهم » ، بما نالهم من الوَجْد والكرْب بذلك = « وظنوا أن لا ملجأ » ، يقول : وأيقنوا بقلوبهم أن لا شيء لهم يلجأون إليه مما نزل بهم من أمر الله من البلاء ،(٣)

(١) انظر ما سلف ص : ٤٦٤ — ٤٦٧ .

(٢) انظر تفسير « رحب » فيما سلف . ص : ١٧٩ .

(٣) انظر تفسير « الظن » فيما سلف ٢ : ١٧ — ٢٠ ، ٥/٢٦٥ : ٣٥٢ .
= وتفسير « الملجأ » فيما سلف ص : ٢٩٨ .

بتخلفهم خِلافَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ينجيهم من كربه ، ولا مما
٤١/١١ يحذرون من عذاب الله ، إلا الله ، ثم رزقهم الإنابة إلى طاعته ، والرجوع إلى ما يرضيه عنهم ، لينيبوا إليه ، ويرجعوا إلى طاعته والانتهاء إلى أمره ونهيه = « إن الله هو التواب الرحيم » ، يقول : إن الله هو الوهّاب لعباده الإنابة إلى طاعته ، الموفّقُ من أحبَّ توفيقه منهم لما يرضيه عنه = « الرحيم » ، بهم ، أن يعاقبهم بعد التوبة ، أو يخذل من أراد منهم التوبةَ والإنابةَ ولا يتوب عليه .(١)

* * *

وبنحو ما قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٤٣٣ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبى سفيان ، عن جابر فى قوله : « وعلى الثلاثة الذين خلفوا » ، قال : كعب ابن مالك ، وهلال بن أمية ، ومُرارة بن ربيعة ، وكلهم من الأنصار .(٢)

١٧٤٣٤ــ حدثنى عبيد بن محمد الوراق قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن الأعمش ، عن أبى سفيان ، عن جابر ، بنحوه = إلا أنه قال : ومرارة بن الربيع ، أو : ابن ربيعة ، شكّ أبو أسامة .(٣)

---

(١) انظر تفسير « التواب » ، و « الرحيم » ، فيما سلف من فهارس اللغة (ثوب) ، (رحم) .

(٢) الأثر : ١٧٤٣٣ – « مرارة بن ربيعة » ، المشهور : « مرارة بن الربيع » ، ولكنه هكذا جاء فى المخطوطة والمطبوعة هنا . ثم جاء فى الأخبار التالية « الربيع » . وقد مضى مثل هذا الاختلاف وأشد منه فيما سلف فى التعليق على رقم : ١٧١٧٧ ، ١٧١٧٨ ، ١٧١٨٣ . وذكر ابن كثير فى تفسيره ٤ : ٢٦٤ ، وذكر هذا الخبر فقال : « وكذا فى مسلم : ربيعة ، فى بعض نسخه ، وفى بعضها : مرارة بن الربيع » .

(٣) الأثر : ١٧٤٣٤ – « عبيد بن محمد الوراق » ، ، هو « عبيد بن محمد بن القاسم بن سليمان بن أبى مريم » ، « أبو محمد الوراق النيسابورى » ، سكن بغداد ، وحدث بها عن موسى بن هلال العبدى وأبى النضر هاشم بن القاسم ، والحسن بن موسى الأشيب ، ويعقوب بن محمد الزهرى ، وبشر بن الحارث . كان ثقة ، مات سنة ٢٥٥ ، ولم أجد له ترجمة فى غير تاريخ بغداد ١١ : ٩٧ ، وروى عنه الطبرى فى موضعين من تاريخه ٢ : ٢٠٢ ، ٢٥٠ ، روى عن روح بن عبادة .

وكان فى المطبوعة : « عبيد بن الوراق » ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، لأن الناسخ كتب « عبيد بن محمد » كلمة واحدة مشتبكة الحروف .

١٧٤٣٥ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن إسرائيل ، عن جابر ، عن عكرمة وعامر : « وعلى الثلاثة الذين خلفوا » ، قال : أرْجئوا ، في أوسط « براءة » .

١٧٤٣٦ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « الثلاثة الذين خلفوا » ، قال : الذين أرجئوا في أوسط « براءة » ، قوله : ﴿ وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللهِ ﴾ ، [سورة التوبة : ١٠٦] ، هلال بن أمية ، ومرارة بن رِبْعيّ ، وكعب بن مالك .(١)

١٧٤٣٧ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وعلى الثلاثة الذين خلفوا » ، الذين أرجئوا في وسط « براءة » .

١٧٤٣٨ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن أبيه ، عن ليث ، عن مجاهد : « وعلى الثلاثة الذين خلفوا » ، قال : كلهم من الأنصار ، هلال بن أمية ، ومرارة بن ربيعة ، وكعب بن مالك .

١٧٤٣٩ ــ . . . . قال ، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وعلى الثلاثة الذين خلفوا » ، قال : الذين أرجئوا .

١٧٤٤٠ ــ . . . . قال ، حدثنا جرير ، عن يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد قال : « الثلاثة الذين خلفوا » ، كعب بن مالك وكان شاعراً ، ومرارة بن الربيع ، وهلال بن أمية ، وكلهم أنصاريّ .(٢)

١٧٤٤١ ــ . . . . قال ، حدثنا أبو خالد الأحمر ، والمحاربي ، عن جويبر ، عن الضحاك ، قال : كلهم من الأنصار : هلال بن أمية ، ومرارة بن الربيع ، وكعب بن مالك .

وأما « مرارة بن الربيع » أو « ابن ربيعة » ، فانظر التعليق السالف .

(١) الأثر : ١٧٤٣٦ – « مرارة بن ربعي » ، هكذا في المخطوطة كما أثبته ، وفي المطبوعة « ابن ربيعة » ولكن هكذا ، جاء هنا ، كالذي مضى في رقم : ١٧١٧٧ ، ١٧١٧٨ ، فانظر التعليق هناك .

(٢) في المطبوعة : « أنصار » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب محض .

١٧٤٤٢ – حدثني المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال: أخبرنا هاشم، عن جويبر، عن الضحاك قوله: « وعلى الثلاثة الذين خلفوا »، قال: هلال ابن أمية، وكعب بن مالك، ومرارة بن الربيع، كلهم من الأنصار.

١٧٤٤٣ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: « وعلى الثلاثة الذين خلفوا »، إلى قوله: « ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم »، كعب بن مالك، وهلال بن أمية، ومرارة بن ربيعة، تخلفوا في غزوة تبوك. ذكر لنا أن كعب بن مالك أوثق نفسه إلى سارية، فقال: لا أطلقها = ولا أطلق نفسي[1] = حتى يُطْلقني رسول الله صلى الله عليه وسلم! فقال رسول الله: والله لا أطلقه حتى يطلقه ربُّه إن شاء! وأما الآخر فكان تخلف على حائط له كان أدرك،[2] فجعله صدقة في سبيل الله، وقال: والله لا أطعمه! وأما الآخر، فركب المفاوز يتبع رسول الله، ترفعه أرض وتَضَعه أخرى، وقدماه تَشَلْشَلان دماً.[3]

١٧٤٤٤ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبيد الله، عن إسرائيل، عن السدي، عن أبي مالك قال: « الثلاثة الذين خلفوا »، هلال بن أمية، وكعب ابن مالك، ومرارة بن ربيعة.

١٧٤٤٥ – . . . . قال، حدثنا أبو داود الحفري، عن سلام أبي الأحوص، عن سعيد بن مسروق، عن عكرمة: « وعلى الثلاثة الذين خلفوا »، قال: هلال ابن أمية، ومرارة، وكعب بن مالك.

١٧٤٤٦ – حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن علية قال، أخبرنا بن عون،

---

(١) في المطبوعة: « لا أطلقها، أو لا أطلق نفسي »، وأثبت ما في المخطوطة.

(٢) « الحائط »، هو البستان من النخيل، إذا كان عليه حائط، وهو الجدار. ويقال لها أيضاً « حديقة »، لإحداق سوره بها. فإذا لم يكن عليها حائط، فهي « ضاحية »، لبروزها للعين. و« أدرك الثمر »، أي بلغ نضجه.

(٣) « تشلشلان »، « تتشلشلان »، على حذف إحدى التاءين. « تشلشل الماء والدم »، إذا تبع قطران بعضه بعضاً في سيلانه متفرقاً.

عن عمر بن كثير بن أفلح قال : قال كعب بن مالك : ما كنت فى غَزاة أيسر ٤٢/١١
للظهر والنفقة منى فى تلك الغَزاة ! قال كعب بن مالك : لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت : «أتجهز غداً ثم ألحقه» ، فأخذت فى جَهازى ، فأمسيت ولم أفرغ . فلما كان اليوم الثالث ، أخذت فى جهازى ، فأمسيت ولم أفرغ ، فقلت : هيهات ! سار الناس ثلاثاً ! فأقمت . فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جعل الناس يعتذرون إليه ، فجئت حتى قمت بين يديه ، فقلت : ما كنت فى غَزاة أيسر للظهر والنفقة منى فى هذه الغزاة ! فأعرض عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمر الناس أن لا يكلمونا ، وأمِرَتْ نساؤنا أن يتحوَّلن عنّا . قال : فتسوَّرت حائطاً ذات يوم ، فإذا أنا بجابر بن عبد الله ، فقلت : أىْ جابر ! نشدتك بالله ، هل علمتَنى غششت الله ورسوله يوماً قطُّ ؟ فسكت عنى فجعل لا يكلمنى . [1] فبينا أنا ذات يوم ، إذ سمعت رجلاً على الثنيَّة يقول : كعب ! كعب ! حتى دنا منى ، فقال : بشّروا كعباً . [2]

١٧٤٤٧ – حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرنى يونس ، عن ابن شهاب قال : غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك ، وهو يريد الروم ونصارى العرب بالشأم ، حتى إذا بلغ تبوك ، أقام بها بضع عشرة ليلة ، ولقيه بها وفد أذْرُح ووفد أيلة ، فصَالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجزية ، ثم قَفَل رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك ولم يجاوزها ، وأنزل الله : «لقد تابَ الله على النبى والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة» الآية ،

---

(١) انظر «جعل» ، وأنها من حروف الاستعانة فيما سلف ١١ : ٢٥٠ ، فى كلام الطبرى ، والتعليق هناك رقم : ١ ، والتعليق على الأثر رقم : ١٣٨٦٢ .

(٢) الأثر : ١٧٤٤٦ – «عمر بن كثير بن أفلح المدنى» ، مولى أبى أيوب الأنصارى ، ثقة ذكره ابن حبان فى أتباع التابعين ، وكأنه لم يصح عنده لقيه للصحابة . وذكر غيره أنه روى عن كعب ابن مالك . وابن عمر ، وسفينة . ومضى برقم : ١٢٢٢٣ .

وهذا الخبر رواه أحمد فى مسنده ٤ : ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، من هذه الطريق نفسها بنحوه .

والثلاثة الذين خلفوا ، رَهْطٌ ، منهم : كعب بن مالك ، وهو أحد بنى سَلِمة ، ومرارة بن ربيعة ، وهو أحد بنى عمرو بن عوف ، وهلال بن أمية ، وهو من بنى واقف ، وكانوا تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تلك الغزوة فى بضعةٍ وثمانين رجلاً . فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، صَدَقه أولئك حديثهم ، واعترفوا بذنوبهم ، وكذب سائرهم ، فحلفوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ما حبسهم إلا العذر ، فقبل منهم رسول الله وبايعهم ، ووكَلَهم فى سرائرهم إلى الله ، ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلام الذين خُلِّفوا ، وقال لهم حين حدَّثوه حديثهم واعترفوا بذنوبهم : قد صدقتم ، فقوموا حتى يقضى الله فيكم. فلما أنزل الله القرآن ، تابَ على الثلاثة ، وقال للآخرين : ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ﴾ ، حتى بلغ : ﴿لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [سورة التوبة : ٩٥ ، ٩٦].

= قال ابن شهاب : وأخبرنى عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك : أن عبد الله بن كعب بن مالك = وكان قائد كعبٍ من بنيه حين عَمِى = قال : سمعت كعب بن مالك يحدِّث حديثه حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك . قال كعب : لم أتخلَّف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة غزاها قط ، إلا فى غزوة تبوك ، غير أنى قد تخلفت فى غزوة بدر ، ولم يعاتبْ أحداً تخلف عنها ، إنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يريدون عِيرَ قريش ، حتى جمع الله بينهم وبين عدوّهم على غير ميعاد . ولقد شهدتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة ، حين تواثقنا على الإسلام ، وما أحبُّ أن لى بها مشهد بدر ، وإن كانت بدر أذكرَ فى الناس منها .(١)

= فكان من خبرى حين تخلفت عن النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك ،

(١) قوله : « أذكر » ، أى أشهر ذكراً .

أنى لم أكن قط أقوى ولا أيسرَ منى حين تخلفت عنه فى تلك الغزوة ، والله ما جمعت قبلها راحلتين قطُّ حتى جمعتُهما فى تلك الغزوة . فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حرٍّ شديد ، واستقبل سفرًا بعيداً ومفاوِزَ ، واستقبل عدوًّا كثيرًا ، فجلَّى للمسلمين أمرهم ليتأهَّبُوا أهبة غزوهم ، فأخبرهم بوجهه الذى يريد ، والمسلمون مع النبى صلى الله عليه وسلم كثير ، ولا يجمعهم كتاب حافظٌ = يريد بذلك : الديوان = قال كعب : فما رجلٌ يريد أن يتغيّب إلا يظنّ أن ذلك سيخفى ، ما لم ١١/٤٣ ينزل فيه وَحْىٌ من الله . وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال ، وأنا إليهما أصعَرُ .(١) فتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه ، وطفقت أغدو لكى أتجهز معهم ، [فأرجع ولم أقض شيئاً ، وأقول فى نفسى : « أنا قادر على ذلك إذا أردت ! » ، فلم يزل ذلك يتمادى بى ، حتى استمرّ بالناس الجدُّ . فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غادياً والمسلمون معه] ،(٢) ولم أقض من جهازى شيئاً . ثم غدوت فرجعت ولم أقض شيئاً . فلم يزل ذلك يتمادى[بى] ،(٣) حتى أسرعوا وتفارط الغزْوُ ،(٤) وهممت أن أرتحل فأدركهم ، فياليتنى فعلت ! فلم يُقْدَر ذلك لى . فطفقت إذا خرجت فى الناس بعد خروج النبى صلى الله عليه وسلم يحزننى أنىّ لا أرى لى أسوةً إلاّ رجلاً مغموصاً عليه فى النفاق ،(٥) أو رجلاً ممن عذر الله من الضعفاء . ولم يذكرنى رسول الله صلى الله

---

(١) « أصعر » ، أى : أميل ، على وزن « أفعل » التفضيل ، وأصله من « الصعر » (بفتحين) ، وهو ميل فى الوجه ، كأنه يلتفت إليه شوقاً .

(٢) الذى بين القوسين ساقط من المخطوطة ، وأثبته من رواية مسلم فى صحيحه . وكان فى المطبوعة : « . . . لكى أتجهز معهم ، فلم أقضى من جهازى شيئاً » ، أما المخطوطة ، فكان فيها مايدل على أن الناسخ قد أسقط من الكلام : « . . . لكى أتجهز معهم والمسلمون معه ولم أقض من جهازى شيئاً » .

(٣) الزيادة بين القوسين ، من صحيح مسلم .

(٤) « تفارط الغزو » ، أى فات وقته ، ومثله « تفرط » ، وفى الحديث : « أنه نام عن العشاء حتى تفرطت » ، أى : فات وقتها .

(٥) « أسوة » ، أى : قدوة ومثلا . و « المغموص عليه » ، من قولهم « غمص عليه قولا قاله » ، أى : عابه عليه ، وطعن به عليه . ويعنى : مطعوناً فى دينه ، متهماً بالنفاق .

عليه وسلم حتى بلغ تبوك ، فقال وهو جالس فى القوم بتبوك : ما فعل كعب بن مالك ؟فقال رجل من بنى سَلِمَة : يا رسول الله ، حبسه بُرْداه ، والنظر فى عِطْفَيْه ! (١) [فقال معاذ بن جبل : بئس ما قلت ! والله يا رسول الله ، ماعلمنا عليه إلا خيراً] ! (٢) فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبينا هو على ذلك ، رأى رجلاً مُبَيِّضاً يزول به السرابُ ، (٣) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كن أبا خيثمة ! فإذا هو أبو خيثمة الأنصارى ، وهو الذى تصدَّق بصاع التمر ، فلمزه المنافقون . (٤)

= قال كعب : فلما بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجَّه قافلاً من تبوك ، حضرنى بَثِّى ، (٥) فطفقت أتذكر الكذب ، وأقول : « بم أخرج من سَخَطه غداً » ؟ وأستعين على ذلك بكل ذى رأى من أهلى . فلما قيل : « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أظَلَّ قادماً ! » ، زاح عنى الباطل ، (٦) حتى عرفت أنى لن أنجو منه بشىء أبداً ، فأجمعت صدقه ، (٧) وصَبَح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادماً ، (٨) وكان إذا قدم من سفر ، بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ، ثم جلس للناس . فلما فعل ذلك ، جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له ، وكانوا

---

(١) « النظر فى عطفيه » ، كناية عن إعجابه بنفسه ، واختياله بحسن لباسه . و « العطفان » ، الجانبان ، فهو يتلفت من شدة خيلائه .

(٢) الزيادة بين القوسين ، من صحيح مسلم . وظاهر أن الناسخ أسقطها فى نسخه .

(٣) « المبيض » (بتشديد الباء وكسرها) ، هو لابس البياض . و « يزول به السراب » ، أى : يرفعه ويخفضه ، وإنما يحرك خياله .

(٤) « لمزه » ، عابه وحقره .

(٥) فى المطبوعة : « حضرنى همى » ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، والذى فيها مطابق لرواية مسلم فى صحيحه . و « البث » ، أشد الحزن . وذلك أنه إذا اشتد حزن المرء ، احتاج أن يفضى بغمه وحزنه إلى صاحب له يواسيه ، أو يسليه ، أو يتوجع له .

(٦) « أظل قادماً » ، أى : أقبل ودنا قدومه ، كأنه ألقى على المدينة ظله . وقوله : « زاح عنى الباطل » ، أى : زال وذهب وتباعد .

(٧) « أجمعت صدقه » ، أى : عزمت على ذلك كل العزم ، « أجمع صدقه » و « أجمع على صدقه » ، سواء .

(٨) فى المطبوعة : « وأصبح » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو مطابق لما فى صحيح مسلم .

بضعةً وثمانين رجلاً ، فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ، ووكل سرائرهم إلى الله . حتى جئتُ ، فلما سلمت تبسم تبسُّم المغْضَب ثم قال : تعالَ ! فجئت أمشى حتى جلست بين يديه ، فقال لى: ما خلَّفك؟ ألم تكن قد ابتعت ظهرك ؟ قال قلت : يا رسول الله، إنى والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا ، لرأيت أنى سأخرج من سَخَطه بعذرٍ ، لقد أعطيتُ جَدَلاً ، (١) ولكنى والله لقد علمت لئن حدَّثتك اليوم حديثَ كذبٍ ترضى به عنى ، ليوشكنّ الله أن يُسْخِطَك علىّ ، ولئن حدثتك حديث صِدْق تَجدُ علىّ فيه ، (٢) إنى لأرجو فيه عفوَ الله ، (٣) والله ما كان لى عُذْر ! والله ما كنت قطُّ أقوى ولا أيسرَ منى حين تخلفت عنك ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمّا هذا فقد صَدَق ، قم حتى يقضى الله فيك ! فقمت ، وثار رجال من بنى سلمة فاتبعونى وقالوا : والله ما علمناك أذنبت ذنباً قبل هذا ! لقد عجزتَ فى أن لا تكون اعتذرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر به المتخلفون ، (٤) فقد كان كافيَك ذنْبَك استغفارُ رسول الله صلى الله عليه وسلم لك ! قال : فوالله ما زالوا يؤنِّبونى حتى أردت أن أرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكذّبَ نفسى ! قال : ثم قلت لهم : هل لَقِىَ هذا معى أحدٌ ؟ قالوا : نعم ، لقيه معك رجلان قالا مثلَ ما قلت ، وقيل لهما مثل ما قيل لك . قال قلت : من هما ؟ قالوا : مرارة ابن ربيع العامرى ، (٥) وهلال بن أمية الواقفى . فذكروا لى رجلين صالحين قد

---

(١) « الجدل » ، اللدد فى الخصومة ، والقدرة عليها ، وعلى مقابلة الحجة بالحجة .

(٢) « تجد » من « الوجد » ، وهو الغضب والسخط .

(٣) هكذا فى المخطوطة : « عفو الله » ومثله فى مسند أحمد ٣ : ٤٦٠ وفى صحيح مسلم « عقبى الله » ، أى : أن يعقبنى خيراً ، وأن يثيبنى عليه .

(٤) فى المطبوعة حذف « فى » من قوله : « لقد عجزت فى أن لا تكون » ، وهى ثابتة فى المخطوطة ، وهى مطابقة لما فى صحيح مسلم . وأما الذى فى المطبوعة ، فهو مطابق لما فى البخارى من رواية غيره .

(٥) فى المطبوعة : « ابن الربيع » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وانظر روايته فى مسلم « مرارة بن

شهدا بدراً ، فيهما أسوة . [١] قال : فمضيت حين ذكروهما لى . [٢]

= ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا أيُّها الثلاثة ، [٣] من بين من تخلّف عنه . قال : فاجتنبنا الناسُ وتغيَّروا لنا ، حتى تنكرت لى فى نفسى الأرض ، فما هى بالأرض التى أعرف . فلبثنا على ذلك خمسين ليلةً ، فأمّا صاحباى فاستكانا وقعدا فى بيوتهما يبكيان ، وأمّا أنا ، فكنت أشبَّ القوم وأجلدهم ، فكنت أخرج وأشهد الصلاة وأطوف فى الأسواق ، ولا يكلمنى أحدٌ ، وآتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه وهو فى مجلسه بعد الصلاة ، فأقول فى نفسى : «هل حرك شفتيه بردّ السلام أم لا؟» ، ثم أصلى معه ، وأسارقه النظر ، فإذا أقبلتُ على صلاتى نظر إلى ، وإذا التفت نحوه أعرض عنى ، حتى إذا طال ذلك علىّ من جَفْوة المسلمين ، مشيت حتى تسوَّرت جدار حائط أبى قتادة = وهو ابن عمى ، وأحبُّ الناس إلىّ = فسلمت عليه ، فوالله ما ردّ علىّ السلام ! فقلت : ياأبا قتادة ، أنشدك بالله ، هل تعلم أنى أحب الله ورسوله ؟ فسكت . قال : فعُدْت فناشدته ، فسكت ، فعدت فناشدته ، فقال : الله ورسوله أعلم ! ففاضت عيناى ، وتولَّيت حتى تسوَّرت الجدار . ١١/٤٤

= فبينا أنا أمشى فى سوق المدينة ، إذا بنبطىّ من نَبَط أهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة ، يقول : من يدلُّ على كعب بن مالك؟ قال : فطفق الناس يشيرون

ربيعة » ، وما قالوا فى اختلاف رواه مسلم . وما قالوه أيضاً فى روايته « العامرى » ، وأن صوابها « العمرى » نسبة إلى بنى عمرو بن عوف .

(١) فى المطبوعة : « لى فيهما أسوة » ، زاد من عنده ما ليس فى المخطوطة ، ولا فى صحيح مسلم . وإنما هو من رواية البخارى ، بغير هذا الإسناد .

(٢) « مضيت » ، أى : أنفذت ما رأيت . من قولهم : « مضى فى الأمر مضاء » نفذ ، و « أمضاه » أنفذه .

(٣) قوله : « أيها الثلاثة » ، أى : خصصنا بذلك دون سائر المعتذرين . وهذه اللفظة تقال فى الاختصاص ، وتختص بالمخبر عن نفسه والمخاطب ، تقول : « أما أنا فأفعل هذا ، أيها الرجل » ، يعنى نفسه . انظر ما سلف ٣ : ١٤٧ ، تعليق : ١ ، فى الخبر رقم : ٢١٨٢ .

له ، حتى جاءنى فدفع إلىّ كتاباً من ملك غسان ، وكنت كاتباً ، فقرأته ، فإذا فيه : «أما بعدُ ، فإنه قد بلغنا أن صاحبك قد جفاك ، ولم يجعلك الله بدار هَوَانٍ ولا مَضْيَعَةٍ ، فالحق بنا نُوَاسِك » .

= قال : فقلت حين قرأته : وهذا أيضاً من البلاء ! ! فتأمَّمتُ بها التنُّور فسجرته به .[1] حتى إذا مضت أربعون من الخمسين ، واستلبث الوحى ،[2] إذا رسولِ الله صلى الله عليه وسلم يأتينى فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تعتزل امرأتك . قال فقلت : أطلِّقها ، أم ماذا أفعل ؟ قال : لا ، بل اعتزلها فلا تقربها . قال : وأرسل إلى صاحبى بذلك . قال : فقلت لامرأتى : الحقى بأهلك فكونى عندهم حتى يقضى الله فى هذا الأمر .[3]

= قال : فجاءت امرأة هلالٍ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله ، إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادمٌ ، فهل تكره أن أخدُمَه ؟ فقال : لا ، ولكن لا يقرَبَنْكِ ! قالت فقلت : إنه والله ما به حركة إلى شىء ! ووالله

---

(١) « فتأممت » ، وهكذا فى المخطوطة أيضاً ، وفى رواية البخارى «فيتممت». وأما فى صحيح مسلم ، « فتيامت » ، وقال النووى : « هكذا هو فى جميع النسخ ببلادنا ، وهى لغة فى : تيممت ، ومعناها : قصدت » . وأما القاضى عياض ، فقال فى مشارق الأنوار (أم) : « ومثله : فيتممت بها التنور ، كذا رواه البخارى . ولمسلم : فتأممت ، وكلاهما بمعنى ، سهل الهمزة فى رواية ، وحققها فى أخرى = أى : قصدت » .

ثم انظر تفسير « الأم » و « التأم » فى تفسير أبى جعفر فيما سلف ٥ : ٥٥٨ / ٨ : ٤٠٧ / ٩ : ٤٧١ .

وفى المطبوعة : « فتأممت به » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو مطابق لما فى مسلم والبخارى ، إلا أن فى مسلم « فسجرتها بها » ، وفى البخارى : « فسجرته بها » . وأنث « بها » ، إرادة لمعنى الصحيفة ، وهى الكتاب ، ثم رجع بالضمير إلى « الكتاب » .

و « التنور » ، الكانون الذى يخبز فيه .

و « سجر التنور » ، أوقده وأحماه وأشبع وقوده ، وأراد : أنه زاد التنور التهاباً ، بإلقائه الصحيفة فى ناره . وهذا كلام معجب ، أراد به أن يسخر من رسالة ملك غسان إليه .

(٢) « استلبث » ، أى : أبطأ وتأخر .

(٣) فى المطبوعة : « تكونى عندهم » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو مطابق لما فى صحيح مسلم . وفى البخارى بغير هذا الإسناد : « فتكونى » .

ما زال يبكى مُنْذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا ! قال : فقال لى بعض أهلى : لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى امرأتك ، فقد أذن لامرأة هلالٍ أن تخدُمه ؟ قال فقلت : لا أستأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما يدرينى ماذا يقول لى إذا استأذنته فيها ، وأنا رجل شابٌّ !

= فلبثت بعد ذلك عشرليالٍ ، فكمل لنا خمسون ليلةً من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا . (١) قال : ثم صليت صلاة الفجر صباحَ خمسين ليلة على ظهر بيتٍ من بيوتنا ، فبينا أنا جالس على الحال التى ذكر الله منّا ، (٢) قد ضاقت علىّ نفسى وضاقت علىّ الأرض بما رحبت ، سمعتُ صوت صارخٍ أوْفى على جبل سَلْع ، (٣) يقول بأعلى صوته : يا كعب بن مالك ، أبشر ! قال : فخررت ساجداً ، وعرفت أن قد جاء فرجٌ . قال : وآذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر ، (٤) فذهب الناس يبشروننا ، (٥) فذهب قِبَلَ صاحبى مبشرون ، وركض رجل إلىّ فرساً ، وسعى ساعٍ من أسْلَم قِبَلى ، وأوفى على الجبل ، وكان الصوت أسرعَ من الفرس . فلما جاءنى الذى سمعت صوته يبشرنى ، نزعت له ثوبىَّ فكسوتهما إياه ببشارته ، والله ما أملك غيرهما يومئذ ، واستعرت ثوبين فلبستهما ، وانطلقت أتأمم رسول الله صلى الله عليه وسلم . (٦)

---

(١) فى صحيح مسلم « حين نهى عن كلامنا » ، وضبط « نهى » بالبناء للمجهول ، ورواية أبى جعفر ، تصحح ضبطه بالبناء للمعلوم أيضاً .

(٢) فى المطبوعة : « التى ذكر الله عنا » ، غير ما فى المخطوطة ، هو مطابق لما فى صحيح مسلم ، وهو العربى العريق .

(٣) « أوفى عليه » ، صعده وارتفع عليه ، فأشرف على الوادى منه واطلع .

(٤) : « آذن » أعلم الناس بها . ورواية مسلم : « فآذن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس » ، والذى هنا مطابق لرواية البخارى ، بغير هذا الإسناد .

(٥) « ذهب » ، سلف ما كتبته عن الاستعانة بقولهم : « ذهب » و « جعل » . انظر رقم : ١٧٤٢٩ ، ص : ٥٤١ ، تعليق ٣ ، والمراجع هناك .

(٦) انظر ص : ٥٥٣ ، تعليق : ١ .

فتلقّانى الناس فوجاً فوجاً يهنئونى بالتوبة ويقولون : لِتَهْنِكَ توبة الله عليك! [١] حتى دخلت المسجد ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فى المسجد حوله الناس ، فقام إلىّ طلحة بن عبيد الله يُهَرول حتى صافحنى ، وهنأنى ، والله ما قام رجل من المهاجرين غيره = قال : فكان كعب لا ينساها لطلحة [٢] = قال كعب : فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ، وهو يبرُقُ وجهه من السرور : أبشر بخير يومٍ مرّ عليك منذ ولدتك أمك ! فقلت : أمن عندك ، يا رسول الله ، أم من عند الله؟ قال : لا ، بل من عند الله ! وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ٤٥/١١ إذا سُرّ استنار وجهه ، حتى كأن وجهه قطعة قمر ، وكنا نعرف ذلك منه .

= قال : فلما جلست بين يديه قلت : يا رسول الله ، إن من توبتى أن أنخلع من مالى صدقةً إلى الله وإلى رسوله . [٣] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمسك بعض مالك ، فهو خيرٌ لك ! قال فقلت : فإنى أمسك سهمى الذى بخيبر . وقلت : يا رسول الله ، إن الله إنما أنجانى بالصدق ، وإنّ من توبتى أن لا أحدِّث إلاّ صدقاً ما بقيت ! قال : فوالله ما علمت أحداً من المسلمين أبلاه الله فى صِدْق الحديث ، منذ ذكرت ذلك لرسول الله عليه السلام ، أحسن مما ابتلانى ، [٤]

---

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « لتهنك » ، وهى كذلك فى رواية البخارى بغير هذا الإسناد ، وفى صحيح مسلم المطبوع : « لتهنئك » ، وذكره القاضى عياض فى مشارق الأنوار (هنأ) فقال : « ولتهنك توبة الله ، يهمز ، ويسهل » . وقد ذكر صاحب لسان العرب (هنأ) أن العرب تقول : « ليهنئك الفارس » بجزم الهمزة ، و « ليهنيك الفارس » بياء ساكنة ، ولا يجوز « ليهنك » كما تقول العامة » ، والذى قاله ونسبه للعامة ، صواب لا شك فيه عندى .

(٢) قال الحافظ فى الفتح : « قالوا : سبب ذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم كان آخى بينه وبين طلحة ، لما آخى بين المهاجرين والأنصار . والذى ذكره أهل المغازى أنه كان أخا الزبير ، لكن كان الزبير أخا طلحة فى أخوة المهاجرين ، فهو أخو أخيه » .

(٣) « انخلع من ماله » ، أى : خرج من جميع ماله ، وتعرى منه كما يتعرى الإنسان إذا خلع ثوبه . وأراد : إخراجه متصدقاً به .

(٤) « أبلاه » أى : أنعم عليه .

والله ماتعمَّدت كِذْبَةً منذ قلت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومى هذا ، وإنى أرجو أن يحفظنى الله فيما بقى . قال : فأنزل الله : « لقد تابَ الله على النبى » ، حتى بلغ : « وعلى الثلاثة الذين خُلِّفوا » إلى : « اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » .

= قال كعب : والله ماأنعم الله علىّ من نعمةٍ قطُّ بعد أن هدانى للإسلام أعظمَ فى نفسى من صدقى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، أن لا أكون كذبته ، [1] فأهلك كما هلك الذين كذبوه ، فإن الله قال للذين كذبوا ، حين أنزل الوحى ، شرَّ ماقال لأحدٍ : ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ إلى قوله : ﴿لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [سورة التوبة : ٩٥ ، ٩٦] .

= قال كعب : خُلِّفنا ، أيها الثلاثة ، [2] عن أمر أولئك الذين قَبِل رسول الله صلى الله عليه وسلم توبتهم حين حلفوا له ، فبايعهم واستغفر لهم ، وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرَنا حتى قضى الله فيه . فبذلك قال الله : « وعلى الثلاثة الذين خلفوا » ، وليس الذى ذكر الله مما خُلِّفنا عن الغزو ، [3] إنما هو تخليفه إيّانا ، [4] وإرجاؤه أمرَنا عمن حلف له واعتذر إليه فقبل منه . [5]

---

(١) « أن لا أكون » ، « لا » زائدة ، كالتى فى قوله تعالى : ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ [سورة الأعراف : ١٢] . انظر ما سلف فى تفسير الآية ١٢ : ٣٢٣ – ٣٢٥ .

(٢) فى المطبوعة : « خلفنا » دون « كنا » ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، وما أثبته مطابق لرواية مسلم فى صحيحه .

(٣) فى صحيح مسلم : « مما خلفنا ، تخلفنا عن الغزو » ، والذى هنا وفى المخطوطة ، مطابق لما فى رواية البخارى بغير هذا الإسناد .

(٤) فى المطبوعة : « ختم الجملة بقوله : « فقبل منهم » بالجمع ، خالف ما فى المخطوطة ، وهو مطابق لما فى صحيح مسلم والبخارى .

(٥) الأثر : ١٧٤٤٧ – حديث كعب بن مالك ، سيرويه أبو جعفر من طرق ، سأبينها بعد . أما روايته هذه من طريق ابن وهب ، عن يونس ، عن ابن شهاب ، فهو إسناد مسلم فى صحيحه ١٧ : ٨٧ ، ٩٨ ، وانظر التعليق على الأخبار التالية . وانظر الأثرين السالفين رقم : ١٦١٤٧ ، ١٧٠٩١ ، والتعليق عليهما .

١٧٤٤٨ــ حدثنا المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى الليث ، عن عقيل، عن ابن شهاب قال ، أخبرنى عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك: أن عبد الله بن كعب بن مالك = وكان قائد كعب من بنيه حين عمِى= قال : سمعت كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك ، فذكر نحوه . (١)

١٧٤٤٩ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الزهرى ، عن عبد الرحمن بن كعب ، عن أبيه قال : لم أتخلف عن النبى صلى الله عليه وسلم فى غَزاة غَزاها إلا بدراً ، ولم يعاتب النبىُّ صلى الله عليه وسلم أحداً تخلف عن بدر ، ثم ذكر نحوه . (٢)

١٧٤٥٠ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق ، عن ابن شهاب الزهرى ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصارى ، ثم السلمى ، عن أبيه ، أن أباه عبد الله بن كعب = وكان قائد أبيه كعب حين أصيب بصره = قال : سمعت أبى كعبَ بن مالك يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك ، وحديث صاحبيه ، قال : ما تخلفت عن رَسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة غزاها ، غير أنى كنت تخلفت عنه فى غزوة بدر ، ثم ذكر نحوه . (٣)

* * *

(١) الأثر : ١٧٤٤٨ – من هذه الطريق رواه الطريق البخارى فى صحيحه (الفتح ٨ : ٨٦ – ٩٣) ، وأحمد فى مسنده ٣ : ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، الحديث بطوله .

(٢) الأثر : ١٧٤٤٩ – من هذه الطريق ، طريق معمر ، رواه أحمد فى مسنده ٦ : ٣٨٧ – ٣٩٠ . وانظر أيضاً ما رواه أحمد فى مسنده ٣ : ٤٥٦ ، روايته من طريق يعقوب بن إبراهيم ، عن ابن أخى الزهرى محمد بن عبد الله ، عن عمه محمد بن مسلم الزهرى ، الحديث بطوله ، وصحيح مسلم ١٧ : ٩٨ – ١٠٠ .

(٣) الأثر : ١٧٤٥٠ – سيرة ابن هشام ٤ : ١٧٥ – ١٨١ ، الحديث بطوله .

القول فى تأويل قوله ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ (١١٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره للمؤمنين ، معرِّفهم سبيل النجاة من عقابه ، والخلاصِ من أليم عذابه : « يا أيها الذين آمنوا » ، بالله ورسوله = « اتقوا الله » ، وراقبوه ، بأداء فرائضه ، وتجنب حدوده = « وكونوا » ، فى الدنيا ، من أهل ولاية الله وطاعته ، تكونوا فى الآخرة = « مع الصادقين » ، فى الجنة . يعنى : مع من صَدَق اللهَ الإيمانَ به ، فحقَّق قوله بفعله ، ولم يكن من أهل النفاق فيه ، الذين يكذِّب قيلَهم فعلُهم .

وإنما معنى الكلام : وكونوا مع الصادقين فى الآخرة باتقاء الله فى الدنيا ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ [سورة النساء : ٧٠]. ٤٦/١١

* * *

وإنما قلنا : ذلك معنى الكلام ، لأن كون المنافق مع المؤمنين غيرُ نافعه بأىّ وجوه الكون كان معهم ، إن لم يكن عاملاً عملهم . وإذا عمل عملهم فهو منهم ، وإذا كان منهم ، كان وجهُ الكلام أن يقال : « اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » ، (١) ولتوجيه الكلام إلى ما وجَّهنا من تأويله ، فسَّر ذلك من فسَّره من أهل التأويل بأن قال : معناه : وكونوا مع أبى بكر وعمر ، أو : مع النبى صلى الله عليه وسلم والمهاجرين ، رحمة الله عليهم .

* * *

* ذكر من قال ذلك أو غيره فى تأويله :

(١) فى المطبوعة : « كان لا وجه فى الكلام أن يقال » ، غير ما فى المخطوطة ، والذى فيها ما أثبته ، وهو مستقيم صحيح . والذى جاء به من عنده مفسد للكلام .

١٧٤٥١ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يعقوب، عن زيد بن أسلم، عن نافع فى قول الله : « اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » ، قال : مع النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه .

١٧٤٥٢ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا حبويه أبو يزيد، عن يعقوب القمى، عن زيد بن أسلم ،عن نافع قال : قيل للثلاثة الذين خُلِّفوا : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » ، محمدٍ وأصحابه .

١٧٤٥٣ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق بن إسمعيل، عن عبد الرحمن المحاربى، عن جويبر، عن الضحاك فى قوله : « وكونوا مع الصادقين » ، قال : مع أبى بكر وعمر وأصحابهما ، رحمةُ الله عليهم .

١٧٤٥٤ ــ . . . . قال، حدثنا محمد بن يحيى قال ، حدثنا إسحق بن بشر الكاهلى قال ، حدثنا خلف بن خليفة ، عن أبى هاشم الرمّانى ، عن سعيد ابن جبير فى قول الله : « اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » ، قال : مع أبى بكر وعمر ، رحمة الله عليهما .[1]

١٧٤٥٥ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : « اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » ، قال : مع المهاجرين الصادقين

* * *

وكان ابن مسعود فيما ذكر عنه ، يقرؤه : ﴿وكُونُوا مِن الصَّادِقِينَ﴾، ويتأوّله : أنّ ذلك نَهْىٌ من الله عن الكذب .

* ذكر الرواية عنه بذلك :

١٧٤٥٦ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا آدم العسقلانى قال ، حدثنا شعبة ،

---

(١) لأثر : ١٧٤٥٤ ــ « أبوهاشم الرمانى » ثقة ، روى له الجماعة . مختلف فى اسمه ، مضى برقم : ١٠٨١٨ .

عن عمرو بن مرة قال : سمعت أبا عبيدة بن عبد الله بن مسعود يقول : قال ابن مسعود : إن الكذب لا يحلُّ منه جدٌّ ولا هزلٌ ، اقرأوا إن شئتم : ﴿ يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وكُونُوا منَ الصَّادِقِينَ ﴾ ، قال : وكذلك هي قراءة ابن مسعود : « من الصادقين » ، فهل ترون في الكذب رُخْصَة ؟

١٧٤٥٧ — . . . . قال ، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن شعبة ، عن عمرو بن مرة قال : سمعت أبا عبيدة ، عن عبد الله ، نحوه .

١٧٤٥٨ — . . . . قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن عمرو بن مرة قال : سمعت أبا عبيدة يحدِّث عن عبد الله قال : الكذب لا يصلح منه جدٌّ ولا هزل ، اقرأوا إن شئتم : ﴿ يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وكُونُوا مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ = وهي كذلك في قراءة عبد الله = فهل ترون من رخصة في الكذب ؟

١٧٤٥٩ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن عبد الله قال : لا يصلح الكذب في هزلٍ ولا جدٍّ . ثم تلا عبد الله : « اتقوا الله وكونوا » ما أدري أقال : « من الصادقين » أو « مع الصادقين » ، وهو في كتابي « مع الصادقين » .

١٧٤٦٠ — . . . . قال ، حدثنا أبي ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن أبي معمر ، عن عبد الله ، مثله .

١٧٤٦١ — . . . . قال ، حدثنا أبي ، عن الأعمش ، عن عمرو بن مرة ، عن أبي عبيدة ، عن عبد الله ، مثله .

* * *

قال أبو جعفر : والصحيح من التأويل في ذلك ، هو التأويل الذي ذكرناه عن نافع والضحاك . وذلك أنّ رسوم المصاحف كلّها مجمعة على : « وكونوا مع الصادقين » ، وهي القراءة التي لا أستجيز لأحدٍ القراءةَ بخلافها .

* * *

وتأويل عبد الله، رحمة الله عليه، فى ذلك على قراءته ، تأويلٌ صحيح ، غير أن القراءة بخلافها .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (١٢٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : لم يكن لأهل المدينة ، مدينة رسول الله ١١/٤٧ صلى الله عليه وسلم = « ومن حولهم من الأعراب »، سُكّان البوادى ، الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك ، وهم من أهل الإيمان به ، أن يتخلفوا فى أهاليهم ولا دارٍ لهم ،[1] ولا أن يرغبوا بأنفسهم عن نفسه فى صحبته فى سفره والجهاد معه ، ومعاونته على ما يعانيه فى غزوه ذلك .[2] يقول : إنه لم يكن لهم هذا = « بأنهم »، من أجل أنهم، وبسبب أنهم = « لا يصيبهم »، فى سفرهم إذا كانوا معه = «ظمأ »، وهو العطش = « ولا نصب »، يقول : ولا تعب = « ولا مخمصة فى سبيل الله » ، يعنى : ولا مجاعة فى إقامة دين الله ونصرته ، وهدْم مَنَار الكفر[3] = « ولا يطأون موطئاً » ، يعنى : أرضاً ، يقول : ولا يطأون أرضاً =

(١) فى المطبوعة : « ولا دارهم » ، وأثبت ما فى المخطوطة .
(٢) انظر تفسير « رغب » فيما سلف ٣ : ٨٩ .
(٣) انظر تفسير « المخمصة » فيما سيأتى ص : ٥٦٤ ، تعليق : ١ .
= وتفسير « سبيل الله » فيما سلف من فهارس اللغة (سبل) .

« يغيظ الكفار » ، وطؤهم إياها [١] = « ولا ينالون من عدوّ نيلاً » ، يقول : ولا يصيبون من عدوّ الله وَعدُوّهم شيئاً فى أموالهم وأنفسهم وأولادهم = إلا كتب الله لهم بذلك كله ، ثوابَ عمل صالح قد ارتضاه [٢] = « إن الله لا يضيع أجر المحسنين » ، يقول : إن الله لا يدع محسناً من خلقه أحسن فى عمله فأطاعه فيما أمره ، وانتهى عما نهاه عنه ، أن يجازيه على إحسانه ، ويثيبه على صالح عمله. [٣] فلذلك كتبَ لمن فعل ذلك من أهل المدينة ومن حولهم من الأعراب ما ذكر فى هذه الآية ، الثوابَ على كلّ ما فعل ، فلم يضيّع له أجرَ فعله ذلك .

* * *

وقد اختلف أهل التأويل فى حكم هذه الآية .

* * *

فقال بعضهم : هى محكمة ، وإنما كان ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصةً ، لم يكن لأحدٍ أن يتخلف إذا غزا خِلافَه فيقعد عنه ، إلا من كان ذا عُذْرٍ . فأما غيره من الأئمة والولاة ، فإن لمن شاء من المؤمنين أن يتخلّف خلافه ، إذا لم يكن بالمسلمين إليه ضرورة .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٤٦٢ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه » ، هذا إذا غزا نبيُّ الله بنفسه ، فليس لأحد أن يتخلف . ذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم قال : لولا أن أشقّ على أمتى ما تخلّفت خلف سريّة تغزو فى سبيل الله ، لكنى لا أجد سَعَةً ، فأنطلق بهم معى ، ويشقّ على = أو : أكره = أن أدعهم بعدى .

١٧٤٦٣ — حدثنا على بن سهل قال ، حدثنا الوليد بن مسلم قال ، سمعت

(١) انظر تفسير « الغيظ » فيما سلف ٧ : ٢١٥ / ١١٤ : ١٦ .
(٢) انظر تفسير « كتب » فيما سلف من فهارس اللغة (كتب) .
(٣) انظر تفسير « المحسن » فيما سلف من فهارس اللغة (حسن) .

الأوزاعى ، وعبد الله بن المبارك ، والفزارى ، والسبيعى ، وابن جابر ، وسعيد ابن عبد العزيز يقولون فى هذه الآية : « ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله » إلى آخر الآية ، إنها لأوّل هذه الأمة وآخرها من المجاهدين فى سبيل الله .

وقال آخرون هذه الآية : نزلت وفى أهل الإسلام قلة ، فلما كثروا نسخها الله ، وأباح التخلف لمن شاء فقال : ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً ﴾ [سورة التوبة : ١٢٢]

* ذكر من قال ذلك :

١٧٤٦٤ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله » ، فقرأ حتى بلغ : « ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون » ، قال : هذا حين كان الإسلام قليلاً . فلما كثر الإسلام بعدُ قال : ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلاَ نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ ﴾ ، إلى آخر الآية .

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندى : أن الله عنى بها الذين وصفهم بقوله : ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ﴾ الآية [سورة التوبة : ٩٠] . ثم قال جل ثناؤه : « ما كان لأهل المدينة » ، الذين تخلفوا عن رسول الله ، ولا لمن حولهم من الأعراب الذين قعدوا عن الجهاد معه ، أن يتخلفوا خلافه ، ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه . وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ندب فى غزوته تلك كلّ من أطاق النهوض معه إلى الشخوص ، إلا من أذن له ، أو أمره بالمقام بعده . فلم يكن لمن قدر على الشخوص التخلّف . فعدّد ١١/٤٨ جل ثناؤه من تخلف منهم ، فأظهر نفاقَ من كان تخلّفه منهم نفاقاً ، وعذر من كان تخلفه لعُذْرٍ ، وتاب على من كان تخلّفه تفريطاً من غير شك ولا ارتياب

فى أمر الله ، إذ تاب من خطأ ما كان منه من الفعل . فأما التخلف عنه فى حال استغنائه ، فلم يكن محظوراً ، إذا لم يكن عن كراهةٍ منه صلى الله عليه وسلم ذلك. وكذلك حكم المسلمين اليوم إزاء إمامهم. فليس بفرضٍ على جميعهم النهوضُ معه ، إلا فى حال حاجته إليهم ، لما لا بُدَّ للإسلام وأهله من حضورهم واجتماعهم واستنهاضه إياهم ، فيلزمهم حينئذ طاعته .

وإذا كان ذلك معنى الآية ، لم تكن إحدى الآيتين اللتين ذكرنا ناسخةً للأخرى ، إذ لم تكن إحداهما نافيةً حكم الأخرى من كل وجوهه ، ولا جاء خبر يوجِّه الحجة بأن إحداهما ناسخة للأخرى .

* * *

وقد بينا معنى « المخمصة » ، وأنها المجاعة ، بشواهده ، وذكرنا الرواية عمن قال ذلك فى موضعٍ غير هذا ، فأغنى ذلك عن إعادته ههنا. (١)

* * *

وأما « النيل» ، فهو مصدر من قول القائل : « نالنى ينالنى » ، و « نلت الشىء فهو منَيل » . وذلك إذا كنت تناله بيدك ، وليس من « التناول» . وذلك أن « التناول » من « النوال » ، يقال منه : « نُلْتُ له ، أنول له » ، من العطيّة .

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول : « النيل » مصدر من قول القائل : « نالنى بخير ينولنى نوالاً » ، و « أنالنى خيرًا إنالةً » . وقال : كأن « النيل » من الواو أبدلت ياء لخفتها وثقل الواو . وليس ذلك بمعروف فى كلام العرب ، بل من شأن العرب أن تصحِّح الواو من ذوات الواو ، إذا سكنت وانفتح ما قبلها ، كقولهم : « القَوْل » و «العَوْل » و « الحول » ولو جاز ما قال ، لجاز « القَيْل ». (٢)

* * *

---

(١) انظر تفسير « المخمصة » فيما سلف ٩ : ٥٣٢ – ٥٣٤ .

(٢) انظر تفسير « النيل » فيما سلف ٣ : ٢٠/٦ : ٥٨٧/١٢ : ٤٠٨ ، ٤٦٩/١٣ : ١٣٣ ولم يفسر « النيل » فيما سلف بمثل هذا البيان فى هذا الموضع . وهذه ملاحظة نافعة فى استخراج المنهج الذى ألف به أبو جعفر تفسيره هذا .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (١٢١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ » ، وسائر ما ذكر = « ولا ينالون من عدوٍّ نيلاً » = « ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة » ، فى سبيل الله [(١)] = « ولا يقطعون » ، مع رسول الله فى غزوه = « واديًا » إلا كتب لهم أجر عملهم ذلك ، جزاءً لهم عليه ، كأحسن ما يجزيهم على أحسن أعمالهم التى كانوا يعملونها وهم مقيمون فى منازلهم ، كما :—

١٧٤٦٥ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة » ، الآية ، قال : ما ازداد قوم من أهليهم فى سبيل الله بُعْداً إلا ازدادوا من الله قرباً .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ (١٢٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولم يكن المؤمنون لينفروا جميعاً. [(٢)]

* * *

وقد بينا معنى « الكافة » بشواهده ، وأقوال أهل التأويل فيه ، فأغنى عن إعادته فى هذا الموضع. [(٣)]

* * *

(١) لم يكن فى المخطوطة ولا المطبوعة : « ولا كبيرة » ، وردتها لأنها حق الكلام .

(٢) انظر تفسير « النفر » فيما سلف ٨ : ٥٣٦ / ١٤ : ٢٥٤ ، ٣٩٩

(٣) انظر تفسير « الكافة » فيما سلف ٤ : ٢٥٧ ، ٢٥٨ / ١٤ : ٢٤٢ .

ثم اختلف أهل التأويل فى المعنى الذى عناه الله بهذه الآية ، وما « النفر » ، الذى كرهه لجميع المؤمنين ؟

فقال بعضهم : وهو نَفْرٌ كان من قوم كانوا بالبادية ، بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمون الناس الإسلام ، فلما نزل قوله : ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﴾ ، انصرفوا عن البادية إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، خشية أن يكونوا ممن تخلف عنه ، وممن عُنِى بالآية . فأنزل الله فى ذلك عذرهم بقوله : « وما كان المؤمنون لينفروا كافة » ، وكره انصرافَ جميعهم من البادية إلى المدينة .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٤٦٦ – حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة » ، قال : ناسٌ من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، خرجوا فى البوادى ، فأصابوا من الناس معروفاً ، ومن الخصب ما ينتفعون به ، ودَعوا من وجدوا من الناس إلى الهدى ، فقال الناس لهم : ما نراكم إلاّ قد تركتم أصحابكم وجئتمونا ! فوجدوا فى أنفسهم من ذلك حرجاً ، وأقبلوا من البادية كلهم حتى دخلوا على النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال الله : « فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة » ، يبتغون الخير = « ليتفقهوا » ، وليسمعوا ما فى الناس ، وما أنزل الله بعدهم = « ولينذروا قومهم » ، الناس كلهم = « إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون » . ٤٩/١١

١٧٤٦٧ – حدثنا المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نحيح ، عن مجاهد مثله = إلا أنه قال فى حديثه : فقال الله : « فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة » ، خرج بعض ، وقعد بعضٌ يبتغون الخير .

١٧٤٦٨ – . . . . قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، نحو حديثه عن أبى حذيفة .

١٧٤٦٩ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، نحو حديث المثنى عن أبي حذيفة = غير أنه قال في حديثه : ما نراكم إلا قد تركتم صاحبكم ! وقال : « ليتفقهوا » ، ليسمعوا ما في الناس .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك: وما كان المؤمنون لينفروا جميعاً إلى عدوّهم، ويتركوا نبيهم صلى الله عليه وسلم وحده ، كما : –

١٧٤٧٠ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد في قوله : « وما كان المؤمنون لينفروا كافة » ، قال : ليذهبوا كلهم = فلولا نفر من كل حي وقبيلة طائفة ، وتخلف طائفة = « ليتفقهوا في الدين » ، ليتفقه المتخلفون مع النبي صلى الله عليه وسلم في الدين = ولينذر المتخلفون النافرين إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون .

* * *

* ذكر من قال ذلك :

١٧٤٧١ – حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله : « وما كان المؤمنون لينفروا كافة » ، يقول : ما كان المؤمنون لينفروا جميعاً ، ويتركوا النبي صلى الله عليه وسلم وحده = « فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة » ، يعني عصبة ، يعني السرايا ، ولا يتسرّوا إلا بإذنه ، فإذا رجعت السرايا وقد نزل بعدهم قرآن ، تعلمه القاعدون من النبي صلى الله عليه وسلم . قالوا : « إن الله قد أنزل على نبيكم بعدكم قرآناً، وقد تعلمناه » . فيمكث السرايا يتعلّمون ما أنزل الله على نبيهم بعدهم ، [ويبعث سرايا أخر ، فذلك قوله : « ليتفقهوا في الدين » ، يقول يتعلمون ما أنزل الله على نبيه] ، [1] ويعلموا السرايا إذا رجعت

(١) ما بين القوسين ، ليس في المخطوطة ، وزاده ناشر المطبوعة من الدر المنثور ٣ : ٢٩٢ ، فيما أرجح .

إليهم لعلهم يحذرون . [١]

١٧٤٧٢ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله: « وما كان المؤمنون لينفروا كافة »، إلى قوله: « لعلهم يحذرون » ، قال: هذا إذا بعث نبيُّ الله الجيوشَ، أمرهم أن لا يُعَرُّوا نبيه، وتقيم طائفة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تتفقه فى الدين ، وتنطلق طائفة تدعو قومها ، وتحذرهم وقائع الله فيمن خلا قبلهم .

١٧٤٧٣ – حدثنا الحسين قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « وما كان المؤمنون لينفروا كافة »، الآية ، كان نبى الله إذا غزا بنفسه لم يحلّ لأحد من المسلمين أن يتخلف عنه ، إلا أهل العذر. وكان إذا أقام فأسرت السرايا ، لم يحلّ لهم أن ينطلقوا إلاّ بإذنه . فكان الرجل إذا أسرى فنزل بعده قرآن ، تلاه نبى الله على أصحابه القاعدين معه . فإذا رجعت السرية ، قال لهم الذين أقاموا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله أنزل بعدكم على نبيه قرآناً » ، فيقرئونهم ويفقهونهم فى الدين ، وهو قوله : « وما كان المؤمنون لينفروا كافة » ، يقول : إذا أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم = « فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة » ، يعنى بذلك : أنه لا ينبغى للمسلمين أن ينفروا جميعاً ونبيُّ الله قاعد ، ولكن إذا قعد نبيُّ الله ، تسرّت السرايا ، وقعد معه عُظْمُ الناس . ٥٠/١١

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ما هؤلاء الذين نفروا بمؤمنين ، ولو كانوا مؤمنين لم ينفر جميعهم ، ولكنهم منافقون . ولو كانوا صادقين أنهم مؤمنون ، لنفر بعضٌ ليتفقه فى الدين ، ولينذر قومه إذا رجع إليهم .

---

(١) كان فى المطبوعة : « ويعلمونه » ، وفى الدر : « ويعلموه » ، وفى المخطوطة : « ويعلموا » عطفاً على قوله : « ليفقهوا » .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٤٧٤ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « وما كان المؤمنون لينفروا كافة » ، فإنها ليست في الجهاد ، ولكن لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على مُضَر بالسِّنين أجدبت بلادهم ، وكانت القبيلة منهم تُقْبل بأسرها حتى يحلُّوا بالمدينة من الجهْد ، ويعتلُّوا بالإسلام وهم كاذبون ، فضيَّقوا على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأجهدوهم ، وأنزل الله يخبر رسول الله أنهم ليسوا مؤمنين ، فردّهم رسول الله إلى عشائرهم ، وحذّر قومهم أن يفعلوا فعلهم ، فذلك قوله : « ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون » .

* * *

وقد روى عن ابن عباس في ذلك قول ثالثٌ ، وهو ما : ــ

١٧٤٧٥ ــ حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وما كان المؤمنون لينفروا كافة» إلى قوله : « لعلهم يحذرون » ، قال : كان ينطلق من كل حيّ من العرب عصابةٌ ، فيأتون النبي صلى الله عليه وسلم ، فيسألونه عما يريدونه من دينهم ، ويتفقهون في دينهم ، ويقولون لنبي الله : ما تأمرنا أن نفعله ، وأخبرنا ما نقول لعشائرنا إذا انطلقنا إليهم ؟ قال : فيأمرهم نبيّ الله بطاعة الله وطاعة رسوله ، ويبعثهم إلى قومهم بالصلاة والزكاة . وكانوا إذا أتوا قومهم نادوا : « إنّ من أسلم فهو منّا » ، وينذرونهم ، حتى إن الرجل ليعرِّف أباه وأمه . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرهم وينذرون قومهم .[1] فإذا رجعوا إليهم ، يدعونهم إلى الإسلام ، وينذرونهم النار ، ويبشرونهم بالجنة .

* * *

(١) هكذا جاءت هذه الجملة في المخطوطة والمطبوعة ، وهي جملة غريبة التركيب ، أخشى أن يكون سقط منها شيء .

النبيّ عليه السلام وحده » ، فى المعنيَّين بقوله : « ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم » .

فقال بعضهم : عُنِى به الجماعة المتخلفة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

١١/٥١ وقالوا: معنى الكلام : فهلاّ نفر من كل فرقة طائفة للجهاد ، ليتفقه المتخلفون فى الدين ، ولينذروا قومهم الذين نفروا فى السرية إذا رجعوا إليهم من غزوهم ؟ وذلك قول قتادة ، وقد ذكرنا رواية ذلك عنه ، من رواية سعيد بن أبى عروبة ،[1] وقد :—

١٧٤٧٨ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : «فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين » الآية ، قال : ليتفقه الذين قعدوا مع نبى الله = « ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم » ، يقول : لينذروا الذين خرجوا إذا رجعوا إليهم .

١٧٤٧٩ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الحسن وقتادة : « وما كان المؤمنون لينفروا كافة » ، قالا : كافة ويَدَعوا النبيَّ صلى الله عليه وسلم .

* * *

وقال آخرون منهم : بل معنى ذلك : لتتفقه الطائفة النافرة دون المتخلفة ، وتحذر النافرةُ المتخلفةَ .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٤٨٠ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الحسن : « فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين» ، قال : ليتفقه الذين خرجوا ، بما يُريهم الله من الظهور على المشركين والنصرة ، وينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم .

* * *

(١) انظر ما سلف رقم : ١٧٤٧٢ .

النبيّ عليه السلام وحده » ، فى المعنيّين بقوله : « ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم » .

فقال بعضهم : عُنِى به الجماعة المتخلفة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقالوا: معنى الكلام : فهلاّ نفر من كل فرقة طائفة للجهاد ، ليتفقه المتخلفون فى ٥١/١١ الدين ، ولينذروا قومهم الذين نفروا فى السرية إذا رجعوا إليهم من غزوهم ؟ وذلك قول قتادة ، وقد ذكرنا رواية ذلك عنه ، من رواية سعيد بن أبى عروبة ،[1] وقد :ـ

١٧٤٧٨ ـ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : «فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين » الآية ، قال : ليتفقه الذين قعدوا مع نبى الله = « ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم » ، يقول : لينذروا الذين خرجوا إذا رجعوا إليهم .

١٧٤٧٩ ـ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الحسن وقتادة : « وما كان المؤمنون لينفروا كافة » ، قالا : كافة ويَدَعوا النبيّ صلى الله عليه وسلم .

* * *

وقال آخرون منهم : بل معنى ذلك : لتتفقه الطائفة النافرة دون المتخلفة ، وتحذر النافرةُ المتخلفةَ .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٤٨٠ ـ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الحسن : « فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين» ، قال : ليتفقه الذين خرجوا ، بما يُريهم الله من الظهور على المشركين والنصرة ، وينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم .

* * *

(١) انظر ما سلف رقم : ١٧٤٧٢ .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى تأويل ذلك بالصواب أن يقال : تأويلُه : وما كان المؤمنون لينفروا جميعاً ويتركوا رسول الله وحده ، وأن الله نهى بهذه الآية المؤمنين به أن يخرجوا فى غزو وجهادٍ وغير ذلك من أمورهم ، ويدعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحيداً . ولكن عليهم إذا سَرَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية ، أن ينفر معها من كل قبيلة من قبائل العرب = وهى الفرقة [1] = « طائفة » ، وذلك من الواحد إلى ما بلغ من العدد ، [2] كما قال الله جل ثناؤه : « فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة » ، يقول : فهلا نفر من كل فرقةٍ منهم طائفة ؟ [3] وهذا إلى ها هنا ، على أحد الأقوال التى رويت عن ابن عباس ، وهو قول الضحاك وقتادة .

وإنما قلنا : هذا القول أولى الأقوال فى ذلك بالصواب ، لأن الله تعالى ذكره حظر التخلف خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المؤمنين به من أهل المدينة مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن الأعراب ، لغير عذر يُعذرون به ، إذا خرج رسول الله لغزوٍ وجهادِ عدوٍّ قبل هذه الآية بقوله : ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﴾ ، ثم عقب ذلك جل ثناؤه بقوله : «وما كان المؤمنون لينفروا كافة » ، فكان معلوماً بذلك = إذْ كان قد عرّفهم فى الآية التى قبلها اللازمَ لهم من فرض النَّفْر ، والمباحَ لهم من تركه فى حال غزو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشخوصه عن مدينته لجهاد عدوّ ، وأعلمهم أنه لا يسعهم التخلف خلافه إلا لعذر ، بعد استنهاضه بعضهم وتخليفه بعضهم = أن يكون عَقِيب تعريفهم ذلك ، تعريفُهم الواجبَ عليهم عند مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمدينته ،

---

(١) انظر تفسير « الفريق » و« الفرقة » فيما سلف : ص : ٥٣٩ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « طائفة » فيما سلف : ص : ٤٠٣ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « لولا » فيما سلف ١١ : ٣٥٦ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

وإشخاص غيره عنها ، كما كان الابتداءُ بتعريفهم الواجب عند شخوصه وتخليفه بعضهم .

* * *

وأما قوله : « ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم » ،[١] فإن أولى الأقوال فى ذلك بالصواب ، قولُ من قال : ليتفقه الطائفة النافرة بما تعاين من نصر الله أهلَ دينه وأصحابَ رسوله ، على أهل عداوته والكفر به ، فيفقه بذلك من مُعاينته حقيقةَ علم أمر الإسلام وظهوره على الأديان ، من لم يكن فقهه ، ولينذروا قومهم فيحذروهم أن ينزل بهم من بأس الله مثل الذى نزل بمن شاهدوا وعاينوا ممن ظفر بهم المسلمون من أهل الشرك = إذا هم رجعوا إليهم من غزوهم = « لعلهم يحذرون » ،[٢] يقول : لعل قومهم ، إذا هم حذروهم ماعاينوا من ذلك ، ١١/٥٢ يحذرون فيؤمنون بالله ورسوله ، حذراً أن ينزل بهم ما نزل بالذين أخبروا خبرَهم .

وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال بالصواب ، وهو قول الحسن البصرى الذى رويناه عنه ،[٣] لأن «النفر» قد بينا فيما مضى ، أنه إذا كان مطلقاً بغير صلة بشىء ، أنَّ الأغلب من استعمال العرب إياه فى الجهاد والغزو .[٤] فإذا كان ذلك هو الأغلب من المعانى فيه ، وكان جل ثناؤه قال : « فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين » ، علم أن قوله : « ليتفقهوا » ، إنما هو شرط للنفر لا لغيره ، إذْ كان يليه دون غيره من الكلام .

* * *

فإن قال قائل : وما تنكر أن يكون معناه : ليتفقه المتخلِّفون فى الدين ؟

قيل : ننكر ذلك لاستحالته . وذلك أن نَفْر الطائفة النافرة ، لو كان سبباً لتفقه المتخلفة ، وجب أن يكون مقامها معهم سبباً لجهلهم وترك التفقه ، وقد علمنا أن

---

(١) انظر تفسير « التفقه » فيما سلف ص : ٤١٣ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الحذر » فيما سلف ١٠ : ٥٧٥/١٤ : ٣٣١ .

(٣) انظر ما سلف رقم : ١٧٤٨٠ .

(٤) انظر ما سلف ص : ٢٥١ – ٢٥٦ .

مقامهم لو أقاموا ولم ينفروا لم يكن سبباً لمنعهم من التفقه .

* * *

وبعدُ ، فإنه قال جل ثناؤه : « ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم » ، عطفاً به على قوله : « ليتفقهوا فى الدين » ، ولا شك أن الطائفة النافرة لم ينفروا إلاّ والإنذار قد تقدّم من الله إليها ، وللإنذار وخوف الوعيد نَفرتْ ، فما وجْهُ إنذار الطائفة المتخلفة الطائفةَ النافرةَ ، وقد تساوتا فى المعرفة بإنذار الله إياهما ؟ ولو كانت إحداهما جائزٌ أن توصف بإنذار الأخرى ، لكان أحقَّهما بأن يوصف به ، الطائفة النافرة ، لأنها قد عاينت من قدرة الله ونصرة المؤمنين على أهل الكفر به ، ما لم تعاين المقيمة . ولكن ذلك إن شاء الله كما قلنا ، من أنها تنذر من حَيِّها وقبيلتها من لم يؤمن بالله إذا رجعت إليه : أن ينزل به ما أنزل بمن عاينته ممن أظفر الله به المؤمنين من نُظَرائه من أهل الشرك .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ (١٢٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله : يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله ، قاتلوا من وليكم من الكفار دون من بَعُد منهم . (١) يقول لهم : ابدأوا بقتال الأقرب فالأقرب إليكم داراً ، دون الأبعد فالأبعد . وكان الذين يلون المخاطبين بهذه الآية يومئذ ، الروم ، لأنهم كانوا سكان الشأم يومئذ ، والشأم كانت أقرب إلى المدينة من العراق . فأما بعد أن فتح الله على المؤمنين البلاد ، فإن الفرض على

(١) انظر تفسير « ولى » فيما سلف من فهارس اللغة (ولى) .

أهل كل ناحية ، قتالُ من وليهم من الأعداء دون الأبعد منهم ، ما لم يضطرّ إليهم أهل ناحية أخرى من نواحى بلاد الإسلام .فإن اضطروا إليهم ، لزمهم عونهم ونصرهم ، لأن المسلمين يدٌ على من سواهم .

* * *

ولصحة كون ذلك كذلك ،تأوّل كلٌّ من تأوّل هذه الآية ، أنّ معناها إيجاب الفرض على أهل كل ناحية قتالَ من وليهم من الأعداء .

* ذكر الرواية بذلك عنهم :

١٧٤٨١ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن شبيب ابن غرقدة البارقى ، عن رجل من بنى تميم قال ، سألت ابن عمر عن قتال الديلم قال : عليك بالروم ! (١)

١٧٤٨٢ – حدثنا ابن بشار ، وأحمد بن إسحق ،وسفيان بن وكيع قالوا ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن يونس ، عن الحسن : « قاتلوا الذين يلونكم من الكفار » ، قال : الديلم .

١٧٤٨٣ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن الربيع ، عن الحسن : أنه كان إذا سئل عن قتال الروم والديلم، تلا هذه الآية : « قاتلوا الذين يلونكم من الكفار » .

١٧٤٨٤ – حدثنا ابن حميد قال ،حدثنا يعقوب قال ،حدثنا عمران أخى قال : سألت جعفر بن محمد بن على بن الحسين فقلت : ما ترى فى قتال الديلم ؟ فقال :

---

(١) الأثر : ١٧٤٨١ – « شبيب بن غرقدة البارقى » ، والمشهور « السلمى » ، مضى برقم : ٣٠٠٨ ، ٣٠٠٩ ، وهو تابعى ثقة . وهكذا جاء فى المخطوطة كما أثبته ، ولكن ناشر المطبوعة كتبه هكذا « عن شبيب بن غرقدة ، عن عروة البارقى ، عن رجل من بنى تميم » ، وهو لا يصح أبداً ، لأن « عروة البارقى » ، هو : « عروة بن أبى الجعد البارقى » ، وهو صحابى معروف ، مضى أيضاً برقم : ٣٠٠٨ .والذى حدث هناك أيضاً أنه زاد فى الإسناد « عروة » ، واستظهر أخى أنه زيادة فى الإسناد ، وهو الصواب ، ويؤيده ما حدث فى هذا الموضع ، من ناسخ أو ناشر . وعذره فيما أظن شهرة « شبيب بن غرقدة » أنه «السلمى» ، وأنه يروى عن « عروة البارقى » ، فلما رأى « شبيب بن غرقدة البارقى » ، ظن أنه خطأ فى الإسناد فأضاف « عن عروة » بين « غرقدة » ، و « البارقى » .

قاتلوهم ورابطوهم ، فإنهم من الذين قال الله : « قاتلوا الذين يلونكم من الكفار » .[١]

١٧٤٨٥ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان ، عن الربيع ، عن الحسن : أنه سئل عن الشأم والديلم ، فقال : « قاتلوا الذين يلونكم من الكفار » ، الديلم .

٥٣/١١ ١٧٤٨٦ – حدثني علي بن سهل قال، حدثنا الوليد قال ، سمعت أبا عمرو ، وسعيد بن عبد العزيز يقولان: يرابط كل قوم ما يليهم من مَسَالحهم وحصونهم ، ويتأوّلان قول الله : « قاتلوا الذين يلونكم من الكفار » .

١٧٤٨٧ – حدثني يونس قال : أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله : « قاتلوا الذين يلونكم من الكفار »، قال : كان الذين يلونهم من الكفار العربُ ،فقاتلهم حتى فرغ منهم . فلما فرغ قال الله: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ ولاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ ﴾ ، حتى بلغ ، ﴿ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾،[سورة التوبة : ٢٩] . قال : فلما فرغ من قتال من يليه من العرب ،أمره بجهاد أهل الكتاب . قال : وجهادهم أفضل الجهاد عند الله .

* * *

وأما قوله : « وليجدوا فيكم غلظة » ، فإن معناه : وليجد هؤلاء الكفار الذين تقاتلونهم = «فيكم »، أي : منكم شدةً عليهم[٢]= « واعلموا أن الله مع المتقين»، يقول : وأيقنوا ، عند قتالكم إياهم ، أن الله معكم ، وهو ناصركم عليهم ، فإن اتقيتم الله وخفتموه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه ، فإن الله ناصر من اتقاه ومعينه .

* * *

(١) الأثر : ١٧٤٨٤ – « يعقوب بن عبد الله القمي » ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٦٩٦٠ . وهو يروي عن أخويه : « عبد الرحمن ، وعمران » ، ولم أجد لأخيه « عمران » ترجمة .

(٢) انظر تفسير « الغلظة » فيما سلف ٧ : ١٤/٣٤١ : ٣٦٠ .

القول فى تأويل قوله ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ (١٢٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وإذا أنزل الله سورة من سور القرآن على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، فمن هؤلاء المنافقين الذين ذكرهم الله فى هذه السورة من يقول : أيها الناس، أيكم زادته هذه السورة إيماناً؟ يقول : تصديقاً بالله وبآياته . يقول الله : « فأما الذين آمنوا » ، من الذين قيل لهم ذلك = « فزادتهم » ، السورة التى أنزلت = « إيماناً » ، وهم يفرحون بما أعطاهم الله من الإيمان واليقين . (١)

* * *

فإن قال قائل : أو ليس « الإيمان » ، فى كلام العرب ، التصديق والإقرارُ ؟ (٢)

قيل : بلى !

فإن قيل : فكيف زادتهم السورة تصديقاً وإقراراً ؟

قيل : زادتهم إيماناً حين نزلت ، لأنهم قبل أن تنزل السورة لم يكن لزمهم فرضُ الإقرار بها والعمل بها بعينها ، إلاّ فى جملة إيمانهم بأن كل ماجاءهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم من عند الله فحقٌّ . فلما أنزل الله السورة ، لزمهم فرض الإقرار بأنها بعينها من عند الله ، ووجب عليهم فرض الإيمان بما فيها من أحكام الله وحدوده وفرائضه ، فكان ذلك هو الزيادة التى زادتهم نزول السورة حين نزلت من الإيمان والتصديق بها .

* * *

(١) انظر تفسير « استبشر » فيما سلف ٧ : ٣٩٦ .

(٢) انظر تفسير « الإيمان » فيما سلف من فهارس اللغة (أمن) .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٤٨٨ــ حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيماناً » ، قال : كان إذا نزلت سورة آمنوا بها ، فزادهم الله إيماناً وتصديقاً ، وكانوا يستبشرون .

١٧٤٨٩ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع فى قوله : « فزادتهم إيماناً » ، قال : خشيةً .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَـٰفِرُونَ ﴾ (١٢٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « وأما الذين فى قلوبهم مرض » ، نفاق وشك فى دين الله ، [1]فإن السورة التى أنزلت = « زادتهم رجساً إلى رجسهم » ، وذلك أنهم شكوا فى أنها من عند الله ، فلم يؤمنوا بها ولم يصدّقوا ، فكان ذلك زيادة شكٍّ حادثةٍ فى تنزيل الله ، لزمهم الإيمان به عليهم ، بل ارتابوا بذلك ، فكان ذلك زيادة نَتْنٍ من أفعالهم ، إلى ماسلف منهم نظيره من النتن والنفاق . وذلك معنى قوله : «فزادتهم رجساً إلى رجسهم»[2] = « وماتوا » ، يعنى : هؤلاء المنافقين أنهم هلكوا = « وهم كافرون » ، يعنى : وهم كافرون بالله وآياته .

* * *

(١) انظر تفسير « المرض » فيما سلف ١ : ٢٧٨ – ٢٨١ / ١٠ : ٤٠٤/١٤ : ١٢ .
(٢) انظر تفسير « الرجس » فيما سلف ص : ٤٢٥ ، تعليق : ٥ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله ﴿ أَوَ لَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِى كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ (١٢٦)

٥٤/١١ قال أبو جعفر : اختلفت القرأة فى قراءة قوله : « أو لا يرون » .

فقرأته عامة قرأة الأمصار : ﴿ أَوَ لاَ يَرَوْنَ ﴾، بالياء، بمعنى : أو لا يرى هؤلاء الذين فى قلوبهم مرضُ النفاق ؟

* * *

وقرأ ذلك حمزة : ﴿ أَوَ لاَ تَرَوْنَ ﴾، بالتاء ، بمعنى : أو لا ترون أنتم ، أيها المؤمنون ، أنهم يفتنون ؟

* * *

قال أبو جعفر : والصواب عندنا من القراءة فى ذلك، الياءُ ، على وجه التوبيخ من الله لهم، لإجماع الحجة من قرأة الأمصار عليه ، وصحة معناه .

* * *

فتأويل الكلام إذاً : أو لا يرى هؤلاء المنافقون أنّ الله يختبرهم فى كل عام مرة أو مرتين ، بمعنى أنه يختبرهم فى بعض الأعوام مرة ، وفى بعضها مرتين[1] = ثم « لا يتوبون » ، يقول : ثم هم مع البلاء الذى يحلّ بهم من الله، والاختبار الذى يعرض لهم ، لا ينيبون من نفاقهم ، ولا يتوبون من كفرهم ، ولا هم يتذكرون بما يرون من حجج الله ويعاينون من آياته، فيتعظوا بها، ولكنهم مصرُّون على نفاقهم؟

* * *

واختلف أهل التأويل فى معنى « الفتنة» التى ذكر الله فى هذا الموضع أن هؤلاء المنافقين يفتنون بها .

فقال بعضهم : ذلك اختبارُ الله إياهم بالقحط والشدة .

* ذكر من قال ذلك :

(١) انظر تفسير « الفتنة » فيما سلف ص : ٢٨٦، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

١٧٤٩٠ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « أو لا يرون أنهم يفتنون فى كل عام مرة أو مرتين » ، قال : بالسَّنة والجوع .

١٧٤٩١ ــ حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « يفتنون » ، قال : يبتلون = « فى كل عام مرة أو مرتين » ، قال : بالسنة والجوع .

١٧٤٩٢ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « أو لا يرون أنهم يفتنون فى كل عام مرة أو مرتين »، قال : يبتلون بالعذاب فى كل عام مرة أو مرتين .

١٧٤٩٣ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « يفتنون فى كل عام مرة أو مرتين » ، قال : بالسنة والجوع .

* * *

وقال آخرون : بل معناه : أنهم يختبرون بالغزو والجهاد .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٤٩٤ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله: « أوَلا يرون أنهم يفتنون فى كل عام مرة أو مرتين »، قال : يبتلون بالغزو فى سبيل الله فى كل عام مرة أو مرتين .

١٧٤٩٥ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ،عن معمر ، عن الحسن ، مثله .

* * *

وقال آخرون : بل معناه أنهم يختبرون بما يُشيع المشركون من الأكاذيب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، فيفتتن بذلك الذين فى قلوبهم مرض .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٤٩٦ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا شريك ، عن جابر ، عن أبي الضحى ، عن حذيفة : « أوَلا يرون أنهم يفتنون فى كل عام مرة أو مرتين » ، قال : كنا نسمع فى كل عام كذبة أو كذبتين ، فيضلُّ بها فئامٌ من الناس كثير .

١٧٤٩٧ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن شريك ، عن جابر ، عن أبى الضحى ، عن حذيفة قال : كان لهم فى كل عام كذبة أو كذبتان .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك بالصحة أن يقال : إن الله عجَّب عبادَه المؤمنين من هؤلاء المنافقين ، ووبَّخ المنافقين فى أنفسهم بقلّة تذكرهم، وسوء تنبههم لمواعظ الله التى يعظهم بها. وجائزٌ أن تكون تلك المواعظُ الشدائدَ التى ينزلها بهم من الجوع والقحط = وجائزٌ أن تكون ما يريهم من نُصرة رسوله على أهل الكفر به ، ويرزقه من إظهار كلمته على كلمتهم = وجائزٌ أن تكون ما يظهر للمسلمين من نفاقهم وخبث سرائرهم ، بركونهم إلى ما يسمعون من أراجيف المشركين برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه = ولا خبر يوجب صحةَ بعض ذلك دون بعض، من الوجه الذى يجب التسليم له . ولا قول فى ذلك أولى بالصواب من التسليم لظاهر قول الله وهو : أولا يرون أنهم يختبرون فى كل عام مرة أو مرتين ، بما يكون زاجراً لهم ، ثم لا ينزجرون ولا يتعظون ؟

* * *

٥٥/١١ القول فى تأويل قوله ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ (١٢٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : «وإذا ما أنزلت سورة »، من القرآن ، فيها عيبُ هؤلاء المنافقين الذين وصفَ جل ثناؤه صفتهم فى هذه السورة ، وهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم = «نظر بعضهم إلى بعض »، فتناظروا = « هل يراكم من أحد » ، إن تكلمتم أو تناجيتم بمعايب القوم يخبرهم به ، ثم قاموا فانصرفوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يستمعوا قراءة السورة التى فيها معايبهم . ثم ابتدأ جل ثناؤه قوله : « صرف الله قلوبهم » ، فقال : صرف الله عن الخير والتوفيق والإيمان بالله ورسوله قلوبَ هؤلاء المنافقين[1] = «ذلك بأنهم قوم لا يفقهون»، يقول : فعل الله بهم هذا الخذلان ، وصرف قلوبهم عن الخيرات ، من أجل أنهم قوم لا يفقهون عن الله مواعظه ، استكباراً ،ونفاقاً .[2]

* * *

واختلف أهل العربية فى الجالب حرفَ الاستفهام .

فقال بعض نحويى البصرة ، قال : « نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد »، كأنه قال: « قال بعضهم لبعض»، لأن نظرهم فى هذا المكان كان إيماءً، وشبيهاً به ،[3] والله أعلم .

* * *

وقال بعض نحويى الكوفة : إنما هو : وإذا ما أنزلت سورة قال بعضهم لبعض: هل يراكم من أحد ؟

* * *

(١) انظر تفسير « الصرف » فيما سلف ٣ : ١٩٤ / ١١ : ٢٨٦/١٣ : ١١٢ .
(٢) انظر تفسير « الفقه » فيما سلف ص : ٥٧٣ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٣) فى المطبوعة : « وتنبيهاً به » ، وصواب قراءته ما أثبت .

وقال آخر منهم : هذا «النظر» ليس معناه «القول»، ولكنه النظر الذى يجلب الاستفهام، كقول العرب : « تناظروا أيهم أعلم » ، و «اجتمعوا أيهم أفقه»، أى : اجتمعوا لينظروا = فهذا الذى يجلب الاستفهام .

* * *

١٧٤٩٨ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ،عن شعبة ، عن أبى حمزة ، عن ابن عباس قال : لاتقولوا : « انصرفنا من الصلاة »، فإن قوماً انصرفوا فصرف الله قلوبهم ، ولكن قولوا : « قد قضينا الصلاة » .

١٧٤٩٩ ــ . . . . قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان ،عن أبى إسحق ، عن عمير بن تميم الثعلبى ، عن ابن عباس قال : لا تقولوا : « انصرفنا من الصلاة » ، فإن قوماً انصرفوا فصرف الله قلوبهم .(١)

١٧٥٠٠ ــ . . . . قال ، حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبى الضحى ، عن ابن عباس قال : لا تقولوا : « انصرفنا من الصلاة » ، فإن قوماً انصرفوا فصرف الله قلوبهم ، ولكن قولوا : « قد قضينا الصلاة » .

١٧٥٠١ ــ حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض » ، الآية ، قال : هم المنافقون .

* * *

وكان ابن زيد يقول فى ذلك ما : ــ

١٧٥٠٢ ــ حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد » ، ممن

(١) الأثر : ١٧٤٩٩ ــ « عمير بن تميم الثعلبى»، هكذا فى المخطوطة أيضاً، لم أجد له ترجمة فى غير الجرح والتعديل ٣/١/٣٧٨ فى « عمير بن قميم الثعلبى » بالقاف . وقال المعلق أنه فى إحدى النسخ « عمير بن قثم التغلبى » . وفى الثقات والكنى للدولابى « بن تميم » . وقال ابن أبى حاتم : (قال يحيى بن سعيد ، وأبو نعيم ، هو « أبو هلال الطائى » ، وقال وكيع : هو « أبو تهلل » . روى عن ابن عباس ، روى عنه أبو إسحق الهمدانى ، ويونس بن أبى إسحق ، سمعت أبى يقول ذلك) .

سمع خبركم ، رآكم أحدٌ أخبره ؟ [١] إذا نزل شيء يخبر عن كلامهم . قال : وهم المنافقون . قال : وقرأ : ﴿ وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا ﴾، حتى بلغ : ﴿ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ﴾ أخبره بهذا ؟ أكان معكم أحد ؟ سمع كلامكم أحد يخبره بهذا ؟

١٧٥٠٣ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا آدم قال ، حدثنا شعبة قال ، حدثنا أبو إسحق الهمداني ، عمن حدثه ، عن ابن عباس قال : لا تقل : « انصرفنا من الصلاة » ، فإن الله عيَّر قوماً فقال : « انصرفوا صرف الله قلوبهم » ، ولكن قل : « قد صلَّينا » .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (١٢٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره للعرب : لقد جاءكم، أيها القوم ، رسول الله إليكم = « من أنفسكم » ، تعرفونه ، لا من غيركم فتتهموه على أنفسكم في النصيحة لكم [٢] = « عزيز عليه ماعنتم » ، أي : عزيز عليه عنتكم ،وهو دخول المشقة عليهم والمكروه والأذى [٣] = « حريص عليكم » ، يقول : حريص على هُدَى ضُلاَّلكم وتوبتهم ورجوعهم إلى الحق [٤] = « بالمؤمنين رؤوف » ، أي : رفيق = « رحيم » . [٥]

(١) في المخطوطة : « من يسمع خبركم ولكم أحد أخبره » ، وما في المطبوعة مطابق لما في الدر المنثور ٣ : ٢٩٣ ، وهو شبيه بالصواب إن شاء الله .

(٢) انظر تفسير « من أنفسهم » فيما سلف ٧ : ٣٦٩ .

(٣) انظر تفسير « عزيز » فيما سلف من فهارس اللغة (عزز) .
= وتفسير « العنت » فيما سلف ٤ : ٧/٣٦٠ : ١٤٠ – ٨/١٤٤ : ٢٠٦ .

(٤) انظر تفسير « الحرص » فيما سلف ٩ : ٢٨٤ .

(٥) انظر تفسير « رؤوف » فيما سلف ٣ : ٤/١٧١ : ١٤/٢٥١ : ٥٣٩ .
= وتفسير « رحيم » فيما سلف من فهارس اللغة (رحم) .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٥٠٤ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن عيينة، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه فى قوله: « لقد جاءكم رسولٌ من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم » ، قال : لم ٥٦/١١ يصبه شيء من شركٍ فى ولادته .

١٧٥٠٥ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن عيينة ، عن جعفر بن محمد فى قوله : « لقد جاءكم رسول من أنفسكم » ، قال : لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية . قال : وقال النبى صلى الله عليه وسلم: إنى خرجت من نكاحٍ ، ولم أخرج من سفاحٍ .

١٧٥٠٦ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الرزاق، عن ابن عيينة ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، بنحوه .

١٧٥٠٧ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم » ، قال : جعله الله من أنفسهم ، فلا يحسدونه على ما أعطاه الله من النبوة والكرامة .[1]

* * *

وأما قوله : « عزيز عليه ما عنتم » ، فإن أهل التأويل اختلفوا فى تأويله .

فقال بعضهم : معناه : ما ضللتم .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٥٠٨ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا طلق بن غنام قال ، حدثنا الحكم بن ظهير ، عن السدى، عن ابن عباس فى قوله : « عزيز عليه ما عنتم »، قال : ما ضللتم .

* * *

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « ولا يحسدونه » بالواو ، والسياق يقتضى ما أثبت .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : عزيز عليه عَنَت مؤمنكم .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٥٠٩ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « عزيز عليه ما عنتم » ، عزيزٌ عليه عَنَتَت مؤمنهم .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين فى ذلك بالصواب ، قولُ ابن عباس . وذلك أن الله عمَّ بالخبر عن نبيّ الله أنه عزيز عليه ما عنتَ قومَه ، ولم يخصص أهل الإيمان به . فكان صلى الله عليه وسلم [كما جاء الخبرُ من] الله به ، عزيزٌ عليه عَنَتُ جمعهم .(١)

* * *

فإن قال قائل : وكيف يجوز أن يوصف صلى الله عليه وسلم بأنه كان عزيزاً عليه عنتُ جميعهم ، وهو يقتل كفارَهم ، ويسبي ذراريَّهم ، ويسلبهم أموالهم ؟

قيل : إن إسلامهم ، لو كانوا أسلموا ، كان أحبَّ إليه من إقامتهم على كفرهم وتكذيبهم إياه ، حتى يستحقوا ذلك من الله . وإنما وصفه الله جل ثناؤه بأنه عزيزٌ عليه عنتهم ، لأنه كان عزيزاً عليه أن يأتوا ما يُعنتهم ، وذلك أن يضلُّوا فيستوجبوا العنت من الله بالقتل والسبي .

* * *

وأما « ما » التى فى قوله : « ماعنتم » ، فإنه رفع بقوله : « عزيز عليه » ، لأن معنى الكلام ما ذكرت : عزيز عليه عنتكم .

* * *

وأما قوله : « حريص عليكم » ، فإن معناه ما قد بيَّنت ، وهو قول أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

(١) فى المخطوطة ، بياض بين « كما » ، و « الله به » بقدر كلمتين ، وفى المطبوعة أتم الكلام هكذا : « كما وصفه الله به ، عزيزاً عليه » ، والزيادة بين القوسين استظهار منى ، وسائره كنص المخطوطة .

١٧٥١٠ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « حريص عليكم » ، حريص على ضالهم أن يهديه الله .

١٧٥١٠ م ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة فى قوله : « حريص عليكم » ، قال : حريص على من لم يسلم أن يسلم .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ (١٢٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فإن تولى، يا محمد ، هؤلاء الذين جئتهم بالحق من عند ربك من قومك ، فأدبروا عنك ولم يقبلوا ما أتيتهم به من النصيحة فى الله ، وما دعوتهم إليه من النور والهدى[1] = « فقل حسبى الله » ، يكفينى ربى[2] = « لا إله إلا هو » ، لا معبود سواه = « عليه توكلت » ، وبه وثقت ، وعلى عونه اتكلت ، وإليه وإلى نصره استندت ، فإنه ناصرى ومعينى على من خالفنى وتولى عنى منكم ومن غيركم من الناس[3] = « وهو رب العرش العظيم » ، الذى يملك كلَّ ما دونه ، والملوك كلهم مماليكه وعبيده .[4]

وإنما عنى بوصفه جل ثناؤه نفسه بأنه «رب العرش العظيم» ، الخبرَ عن جميع ما دونه أنهم عبيده، وفى ملكه وسلطانه ، لأن «العرش العظيم » ، إنما كان يكون للملوك ، فوصف نفسه بأنه « ذو العرش » دون سائر خلقه ، وأنه الملك العظيم دون غيره ، وأن من دونه فى سلطانه وملكه ، جارٍ عليه حكمه وقضاؤه .

(١) انظر تفسير « التولى » فيما سلف من فهارس اللغة (ولى) .
(٢) انظر تفسير « حسب » فيما سلف ص : ٣٤٠ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٣) انظر تفسير « التوكل » فيما سلف ص : ٢٩١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٤) انظر تفسير « العرش » فيما سلف ١٢ : ٤٨٢ .

١٧٥١١ – حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « فإن تولوا فقل حسبي الله » ، يعني الكفار ، تولوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهذه في المؤمنين .

١١/٥٧ ١٧٥١٢ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن عيينة ، عن عمرو ، عن عبيد بن عمير قال : كان عمر رحمة الله عليه لا يُثْبت آيةً في المصحف حتى يَشْهَدَ رجلان. فجاء رجل من الأنصار بهاتين الآيتين : « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه » ، فقال عمر : لا أسألك عليهما بيّنةً أبداً ، كذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم .

١٧٥١٣ – حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا أحمد بن عبد الله ابن يونس ، عن زهير ، عن الأعمش ، عن أبي صالح الحنفي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله رحيم يحبّ كل رحيم ، يضع رحمته على كل رحيم. قالوا: يا رسول الله، إنا لنرحم أنفسنا وأموالنا = قال: وأراه قال : وأزواجنا =؟ قال : ليس كذلك ، ولكن كونوا كما قال الله : «لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم * فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم » . أراهُ قرأ هذه الآية كلها.[1]

١٧٥١٤ – حدثني محمد بن المثنى قال، حدثنا عبد الصمد قال ، حدثنا شعبة ، عن علي بن زيد ، عن يوسف ، عن ابن عباس ، عن أبيّ بن كعب قال : آخر آية نزلت من القرآن : « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم » ، إلى آخر الآية .

---

(١) الأثر : ١٧٥١٣ – « أحمد بن عبد الله بن يونس التميمي » ، ثقة ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٦٠٩٥
و « زهير » ، هو « زهير بن معاوية بن حديج الجعفي » ، ثقة، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٢٧٩٤ .
و « أبو صالح الحنفي » تابعي ثقة ، مضى برقم : ٣٢٢٦ ، ١٣٢٩١ – ١٣٢٩٣
وهذا خبر مرسل .

١٧٥١٥ – حدثني المثنى قال، حدثنا مسلم بن إبراهيم قال ، حدثنا شعبة ، عن على بن زيد ، عن يوسف بن مهران ، عن ابن عباس ، عن أبيّ قال : آخر آية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم : « لقد جاءكم رسول من أنفسكم » ، الآية .[١]

١٧٥١٦ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي قال ، حدثنا شعبة ، عن على بن زيد ، عن يوسف بن مهران ، عن أبيّ قال : أحدثُ القرآن عهداً بالله هاتان الآيتان : « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم » ، إلى آخر الآيتين .[٢]

١٧٥١٧ – حدثني أبو كريب قال، حدثنا يونس بن محمد قال ، حدثنا أبان بن يزيد العطار، عن قتادة ، عن أبيّ بن كعب قال : أحدث القرآن عهداً بالله ، الآيتان : « لقد جاءكم رسول الله من أنفسكم » ، إلى آخر السورة .[٣]

* * *

آخر تفسير سورة التوبة[٤]

(١) الأثران : ١٧٥١٤ ، ١٧٥١٥ – « على بن زيد بن جدعان » ، سيء الحفظ ، مضى مراراً آخرها رقم : ١٣٤٩٣ ، ١٦٧٣٦ .

و « يوسف بن مهران البصرى »، ثقة، مضى مراراً، آخرها : ١٣٤٩٥ . وهذا الخبر رواه عبد الله ابن أحمد فى مسند أبيه، ٥ : ١١٧، من طريق محمد بن أبي بكر ، عن بشر بن عمر ، عن شعبة ، بمثله .

وخرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد ٧ : ٣٦ ، وقال : « رواه عبد الله بن أحمد ، والطبرانى ، وفيه على ابن زيد بن جدعان ، وهوثقة سيء الحفظ ، وبقية رجاله ثقات » .

(٢) الأثر : ١٧٥١٦ – مكرر الذى قبله ، ولكنه مرسل عن أبى .

(٣) الأثر : ١٧٥١٧ – مرسل ، قتادة لم يرو عن أبى بن كعب .

(٤) بعد هذا فى المخطوطة ما نصه :

« والحمد لله ربّ العالمين

يتلوه إن شاء الله تعالى

تفسير السورة التى يذكر فيها يونس»

تم الجزء الرابع عشر من تفسير الطبرى

ويليه الجزء الخامس عشر وأوّله :

تفسير السورة التى يذكر فيها يونس

فهـــرس الموضوعـــات

فهرس التفسير

٣ تصدير الجزء الرابع عشر .

٧ تفسير قوله تعالى : « وإذ زيّن لهم الشيطان أعمالهم » ، وذلك يوم بدرٍ ، وتشبه إبليس فى صورة سراقة ، والأخبار فى ذلك .

١٢ مقالة المنافقين : « غرّ هؤلاء دينهم » .

٢٥ خوف خيانة العدو ، ونبذ العهد إليه .

٣١ بيان معنى « إعداد القوة للعدو » ، وأنه الرَّمْى ، والأحاديث فى ذلك .

٣٧ قول أبى جعفر أن « القوة » عامٌّ ، وأنه جميع آلة الحرب .

٤٢ « النسخ » وأحكامه .

٤٥ بيان معنى التأليف بين قلوب المؤمنين .

٥٠ أمر رسول الله بتحريض المؤمنين على القتال .

٥١ بيان العدد من المؤمنين الذى أمر أن يلقى عشرة أضعافه من المؤمنين ، ثم تخفيف الله سبحانه ذلك، بأن يلقى العدد منهم ضعفه ، والأخبار فى ذلك .

٥٨ أخذ الفدية من أسارى بدر ، وما نزل فى ذلك .

٦١ حديث أسارى بدر ، ومقالة أبى بكر وعمر وعبد الله بن رواحة .

٦٤ إحلال الغنيمة للمسلمين ، ولم تكن أحلت لأحد قبلهم ، والأخبار فى ذلك.

٧٠ « العموم » و« الخصوص » .

٧٢ أخبار فداء أسرى بدر .

٧٣ خبر مال البحرين الذى أتى به رسولُ الله .

٧٦ خبر يوم الفتح ، وأمان رسول الله الناس إلا عبد الله بن سعد بن أبى سرح ، ومقيس بن صُبابة ، وابن خطل ، وامرأة كانت تدعو على رسول الله .

٧٧ معنى « ولاية » بعض المؤمنين بعضاً ، وما كان من التوارث كان بالهجرة والنصرة دون القرابة .

٧٨ منازل المؤمنين على عهد رسول الله .

٩٠ خبر لشريح القاضى فى قضائه .

﴿ تفسير سُورَة التَّوْبةِ ﴾

٩٥ تفسير سورة التوبة .

٩٦ من برئ إليهم رسول الله من العهد الذى كان بينه وبينهم ، فأذن لهم فى السياحة فى الأرض أربعة أشهر ، واختلاف المختلفين فيهم .

٩٦ سبب نزول سورة « براءة » .

١٠٠ تأمير أبى بكر على الحاج سنة تسع ، وبعث على بن أبى طالب بأربعين آية من « براءة » ، فقرأها على الناس .

١٠٢ ترجيح أبى جعفر بين أقوال المختلفين فى الأربعة الأشهر والإذن بالسياحة .

١٠٣ حديث أبى هريرة ، وكان مع على وهو ينادى بسورة « براءة » .

١٠٥ سائر الأخبار فى نزول « براءة » ، وبعثة أبى بكر وعلى .

١١٣ بيان معنى « الحج الأكبر » ، واختلاف المختلفين فيه .

١٢٧ ترجيح أبى جعفر بين أقوال المختلفين .

١٢٨ بيان السبب الذى من أجله قيل لهذا اليوم « يوم الحج الأكبر » .

١٣٨ إجارة المشرك المستجير حتى يسمع كلام الله، ثم إبلاغه مأمنه .

١٦٨ الأخبار فى سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام .

١٨٠ « يوم حنين » ، ومقالة من قال : « لن نغلب اليوم بكثرة » !

١٩٣ خوف المؤمنين انقطاع تجاراتهم ، لما نفى الله المشركين عن المسجد الحرام .

٢٠٢ خبر « عزير » ، الذى قالت اليهود : « عزير ابن الله » .

٢٠٩ حديث عدى بن حاتم فى اتخاذ الأحبار والرهبان أرباباً من دون الله .

٢١٧ الاختلاف فى معنى كنز الذهب والفضة .

٢٢٣ ترجيح أبى جعفر بين الأقوال فى « الكنز » .

٢٢٤ حديث مانع الزكاة ، وجزاؤه فى الآخرة .

٢٢٥ « العموم » و « الخصوص » .

٢٢٧ خبر أبى ذرّ بالربذة ، وما كان منه فى أمر « الكنز » .

٢٣٠ بقية أخبار أبى ذرّ .

٢٣٤ عدة الشهور ، اثنا عشر شهراً ، منها أربعة حرم .

٢٤٣ النسىء ، وبيان معناه .

٢٤٥ النسأة فى الجاهلية ، وكيف كان النسىء ، والأخبار فى ذلك .

٢٥٦ « النسخ » .

٢٥٨ أخبار هجرة رسول الله وصاحبه أبى بكر ، وخبر الغار .

٢٦٢ اختلاف المختلفين فى النفر خفافاً وثقالاً .

٢٦٧ « سورة البعوث » أو « البحوث » ، وهى « سورة التوبة » .

٢٨٤ أخبار « غزوة تبوك » .

٢٨٥ أخبار الجدّ بن قيس ، ومقالته فى غزوة تبوك .

٣٠٢ أخبار لمز اللامز فى الصدقات .

٣٠٣ خبر « ذى الخويصرة التميمى » .

٣٠٥ الاختلاف فى صفة « الفقير » و « المسكين » .

٣٠٨ ترجيح أبى جعفر بين أقوالهم .

٣١١ اختلاف المختلفين فى قدر ما يعطى العامل على الزكاة .

٣١٢ بيان معنى « المؤلفة قلوبهم » من هم ، وتسميتهم ، والأخبار فى ذلك .

٣١٥ اختلاف أهل العلم فى وجود « المؤلفة » اليوم وعدمها ، وهل يعطى أحدٌ على التألف على الإسلام .

٣١٦ اختلافهم فى بيان معنى « وفى الرقاب » .

٣١٧ بيان معنى « الغارمين » .

٣٢٥ خبر الذين يؤذون نبىّ الله ، ويقولون ، « هو أذن » .

٣٣٣ خبر من أخبار المنافقين فى غزوة تبوك .

٣٤١ حديث : « لتأخذن كما أخذ الأمم من قبلكم ، شبراً بشبر ، وذراعاً بذراع » .

٣٤٩ صفة مساكن المؤمنين فى الجنة .

٣٥١ خبر أبى الدرداء فى « جنة عدن » .

٣٥٨ الاختلاف فى صفة الجهاد الذى أمر الله نبيَّه به فى المنافقين .

٣٦١ خبر مقالة الجلاس بن سويد بن الصامت .

٣٧٠ خبر ثعلبة بن حاطب الأنصارى الذى سأل رسول الله أن يدعو الله أن يرزقه مالاً ، وما كان من أمره لما جاءه المال ، وخبره فى عهد أبى بكر وعمر وعثمان .

٣٧٦ حديث صفة المنافق : « إذا حدّث كذب » ، إلى آخر الحديث .

٣٨٢ خبر لمز المطوعين فى الصدقة ، ومقالة المنافقين ، والأخبار فى صاحب الصاع .

٣٩٥ خبر موت عبد الله بن أبى ابن سلول ، وألبسه رسول الله قميصه .

٤٠٦ بقية خبر موت عبد الله بن أبى ، والأخبار فى ذلك .

٤٢٣ أخبار البكائين ، الذى بكوا لما لم يجد رسول الله ما يحملهم عليه .

٤٢٦ خبر تبوك ، ومقالة من قال : « لا تفتنا بنساء بنى الأصفر » .

٤٣٥ الاختلاف فى بيان قوله : « والسابقون الأوّلون » .

٤٣٨ خبر عمر فى اختلاف القرأة .

٤٤٣ خبر حذيفة فى المنافقين .

٤٤٧ خبر الذين تخلفوا عن « غزوة تبوك » ، وربطوا أنفسهم فى سوارى المسجد .

٤٥٥ بقية خبر المتخلفين عن « غزوة تبوك » .

٤٥٩ أحاديث الصدقة ، وأنها تقع فى يد الله ، ويكون هو الذى يضعها فى يد السائل .

٤٦٤ بقية أخبار المتخلفين عن « غزوة تبوك » .

٤٦٨ مسجد الضرار ، والأخبار فى أمره وأمر أبى عامر الراهب .

٤٧٦ المسجد الذى أسس على التقوى ، واختلاف العلماء فيه .

٤٨٣ خبر أهل قباء ، وما أثنى الله به عليهم من حب التطهُّر ، والأخبار فى ذلك .

٤٩٣ خبر خروج الدخان من مسجد الضرار فى زمن بنى أمية .

٥٠٧ « العموم » و « الخصوص » .

٥٠٩ النهى عن الاستغفار للمشركين من ذوى القربى .

٥٠٩ خبر وفاة أبى طالب عم رسول الله، وآخر ما تكلم به أنه على دين عبدالمطلب.

٥١١ وقوف رسول الله على قبر أمه ، والأخبار فى ذلك .

٥٢١ خبر جمع الناس يوم القيامة ، وما يكون عن صفتهم يومئذ، ورؤية إبراهيم أباه ، ومسخه ضبعاً .

٥٣٣ خبر موت ذى البجادين ، وما كان من صفته .

٥٤٠ « غزوة العسرة » ، وهى « غزوة تبوك » ، ومخرج الناس إليها .

٥٤١ خبر عمر فى « غزوة العسرة » .

٥٤٤ خبر الثلاثة الذين خُلِّفوا ، وتوبة الله عليهم .

٥٤٧ حديث كعب بن مالك ، وما كان من تخلُّفه فى « غزوة تبوك » .

٥٦٥ النفر إلى القتال ، نفر فرقة ، وبقاء فرقة للتفقه فى الدين .

٥٦٦ النفر الذى كرهه لجميع المؤمنين ، واختلاف المختلفين فيه .

* * *

٥٩٣ فهرس التفسير .

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
٢٢٤-٣١٠هـ

حققه وعلق حواشيه
محمود محمد شاكر

راجعه وخرج أحاديثه
أحمد محمد شاكر

الجزء الخامس عشر

دار ابن الجوزي
القاهرة

الجزء الخامس عشر

فيه

تفسير سورة يونس

من ١ - ١٠٩

وتفسير سورة هود

من ١ - ١٢٣

وتفسير سورة يوسف

من ١ - ١٨

والآثار من ١٧٥١٨ - ١٨٨٧٩

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

ابن جرير الطبري، محمد بن جرير بن يزيد ٨٣٩ هـ-
٩٢٣ هـ
تفسير الطبري : جامع البيان عن تأويل آي القرآن/ لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ،حققه وعلق حواشيه محمود محمد شاكر ،راجعه وخرج أحاديثه أحمد محمد شاكر .
ط١ -القاهرة دار ابن الجوزي ٢٠٠٨ ص ،١٧سم
تدمك : ٩-٢٠-٦٣٠٧-٩٧٧-٩٧٨
١ -التأويل (ديانات)-القرآن ٢-القرآن - تفسير
ا-شاكر، محمود محمد (محقق ومعلق)
ب-شاكر ، أحمد محمد (مراجع ومخرج)
ج - العنوان
٢٢٧

رقم الإيداع : ٢١٤٨٠/ ٢٠٠٨

دار ابن الجوزي

جمهورية مصر العربية - القاهرة
١٢ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر
ت: ٠٠٢٠٢٢٥٠٦١٩٠٣/تليفاكس: ٠٠٢٠٢٢٥٠٦١٦٢٠
E-mail:dar_ebnelgawzy@yahoo.com

حقوق الطبع محفوظة ٢٠٠٩ م ولا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو جزء منه أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو جزء منه .
ولا يسمح بترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر .

بسم الله الرحمن الرحيم

دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله لا شريكَ له ، أحمَدُه على عظيم نعمائه بلسانٍ لا يَفْتُر عن ذِكْره وشُكْره ، وأُخبتُ إليه بقلبٍ خاشعٍ لا يَحُولُ عن الذلّ لجبروته وعزّتِه ، وأضرَعُ إليه ضراعةَ عبدٍ مُقِرّ بذنبه ، مُسْتَتيبٍ من إساءته ، مُسْتَثيبٍ لمغفرته . اللهمّ إنى ظَلَمتُ نفسى ظُلْماً كبيراً ، ولا يغفر الذنوبَ إلاّ أنتَ ، فاغفرْ لى مَغْفِرةً من عندك وارحمنى ، إنك أنت الغَفُورُ الرَّحيم .

والحمدُ لله الذى ابتعث فينا رَسولًا من ذُرِّية أبينا إسماعيل ، فاستنقذنا به من تِيهِ الجاهليَّةِ إلى صراطه المستقيم ، وأخرجنا به من ظُلُمات الكُفْرِ إلى نور الإيمان ، وهدانا به إلى الحقّ بعد الضلالِ ، فخلعنا له الأندادَ فلا نعبدُ إلّا الله ، ونَسَفنا له الأَوثان فلا نسجُد إلّا لله ، ونفَيْنَا لَهُ الشركاء فلا نعبد إلّا الله ولا ندعو مع الله أحداً .

اللهمّ صلّ على رسولك النبي الأُمىّ صلاةً تقرِّبنا من رضاك ، وتنأَى بنا عن سَخَطك ، وَتكفينَا ما نخافُ من أمر الدنيا والآخرة ، وتجعله صلى الله عليه شهيداً علينا وشفيعاً لنا يوم القيامة .

اللهمّ إنى ضعيفٌ فخُذْ بيدى وقوِّ قلبى ، اللهمّ إنى ضالٌّ فاهدِ خُطَاىَ إلى سواء السبيل ، اللهمّ إنّى خائفٌ فأنزل علىّ سكينة من عندك ، لا مَلجأ إلّا إليك ، ولا حول ولا قوّةَ إلا بكَ .

وبعد ، فهذا هو الجزء الخامس عشر من تفسير أبى جعفر الطبرى ، حالَ بينى وبين متابعة العمل فيه حائلٌ لا قِبَلَ لى بردِّه ، فالآن حين أواصلُ نشره ، متوجّهاً إلى ربِّى بما آتى وما آذرُ ، مُخْلصاً لَهُ عَمَلى ، متفرِّغاً لما حُمِّلتُ من أمانة تحقيقه والتعليق عليه ، مُعْرِضاً عن كُلّ شىء من أمر هذه الدُّنْيا ، إلّا من أمرٍ يُقرِّبنى إلى ربّ العالمين ، ويُعِيذنى من نَزَغاتِ الشياطين ، ويكفينِى كيدَ نفسى وكيدَ الكائدين .

اللهمّ أعِنّى عَلَى عملٍ يُزْلِفُنِى إليك ، ويُدْنِينى من مَرْضاتك ، ويدفَعُ عنِّى ما أستحقُّه بتقصيرٍ كانَ منّى فى حقّك ، إنك أنتَ أهل التقوى وأهلُ المَغفرة .

اللهمّ لا إلٰه إلا أنتَ الحكيم الكريم ، سبحانك ربّ السموات وربّ العرش العظيم ، لا إلٰهَ إلّا أنت ، عزَّ جاهُك ، وجَلّ ثناؤك .

اللهمّ رَحْمتك أرْجو ، فلا تَكِلْنِى إلى نفسى طَرْفةَ عينٍ ، وأصلح لى شأنى كُلَّه ، أنت حسبِى ونعم الوكيل ، وأنت وليّى فى الدنيا والآخرة ، توفّنى مُسْلِماً وألْحِقْنى بالصالحين .

محمود محمد شاكر

تفسير

سُورَةِ يُونُسَ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ القول فى تفسير السورة التى يذكر فيها يونس صلى الله عليه وسلم ﴾

« رَبِّ يَسِّرْ »

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ الٓر ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى ذلك .

فقال بعضهم تأويله : أنا الله أرى .

ذكر من قال ذلك :

١٧٥١٨ – حدثنا يحيى بن داود بن ميمون الواسطى قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن أبى روق ، عن الضحاك فى قوله : « الر » ، أنا الله أرى . (١)

١٧٥١٩ – حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا شريك ، عن عطاء بن السائب ، عن أبى الضحى ، عن ابن عباس قوله : « الر » ، قال : أنا الله أرى .

* * *

وقال آخرون : هى حروف من اسم الله الذى هو « الرحمن » .

ذكر من قال ذلك :

١٧٥٢٠ – حدثنى عبد الله بن أحمد بن شبويه قال ، حدثنا على بن

(١) الأثر : ١٧٥١٨ – « يحيى بن داود بن ميمون الواسطى » ، شيخ الطبرى ، مضى برقم : ٤٤٥١ ، ١١٥٤٥ .

الحسين قال ، حدثني أبي ، عن يزيد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « الر » و « حم » و « نون » ، حروف « الرَّحمن » مقطعةً .

١٧٥٢١ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح قال . حدثنا عيسى بن عبيد، عن الحسين بن عثمان قال: ذكر سالم بن عبد الله « الر » و « حم » و « نون » ، فقال : اسم « الرحمن » مقطع = ثم قال : « الرحمن » .

١٧٥٢٢ – حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي حماد قال ، حدثنا مندل ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير قال : « الر » و « حم » و « نون » ، هو اسم « الرحمن » .

١٧٥٢٣ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا سويد بن عمرو الكلبي ، عن أبي عوانة . عن إسمعيل بن سالم ، عن عامر : أنه سئل عن « الر » و « حم » و « ص » ، قال : هي أسماء من أسماء الله مقطعة بالهجاء ، فإذا وصلتها كانت اسماً من أسماء الله .

* * *

٥٨/ وقال آخرون : هي اسم من أسماء القرآن .

ذكر من قال ذلك :

١٧٥٢٤ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « الر » ، اسم من أسماء القرآن .

* * *

قال أبو جعفر : وقد ذكرنا اختلاف الناس . وما إليه ذهب كل قائل في الذي قال فيه ، وما الصواب لدينا من القول في ذلك في نظيره ، وذلك في أول « سورة البقرة » ، فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع .[1] وإنما ذكرنا في هذا الموضع القدرَ الذي ذكرنا ، لمخالفة من ذكرنا قوله في هذا ، قوله، في « ألم »، فأمّا

(١) انظر ما سلف ١ : ٢٠٥ – ٢٢٤ .

الذين وفّقوا بين معانى جميع ذلك، فقد ذكرنا قولهم هناك ، مكتفىً عن الإعادة ههنـــا .[١]

* * *

القول فى تـأويل قوله ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ (١)

قال أبو جعفر : اختلف فى تأويل ذلك .

فقال بعضهم : تلك آيات التوراة .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٥٢٥ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم قال، حدثنا سفيان ، عن مجاهد : « تلك آيات الكتاب الحكيم» ، قال : التوراة والإنجيل .

١٧٥٢٦ — . . . . قال ، حدثنا إسحق قال،حدثنا هشام، عن عمرو ،عن سعيد ، عن قتادة: « تلك آيات الكتاب » ، قال: الكتُبُ التى كانت قبل القرآن .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : هذه آيات القرآن .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين فى ذلك بالصواب ، تأويل من تأوّله : « هذه آيات القرآن » ، ووجّه معنى « تلك » إلى معنى « هذه » ، وقد بينا وجه توجيه « تلك » إلى هذا المعنى ، فى « سورة البقرة » ، بما أغنى عن إعادته .[٢]

* * *

و « الآيات » ، الأعلام = و « الكتاب » ، اسم من أسماء القرآن ، وقد بينا كل ذلك فيما مضى قبل .[٣]

* * *

(١) فى المطبوعة : « مكتفيا » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو صواب .

(٢) انظر ما سلف ١ : ٢٢٥ — ٢٢٨ .

(٣) انظر تفسير « الآية » فيما سلف من فهارس اللغة (أيي) .

وإنما قلنا : هذا التأويل أولى فى ذلك بالصواب ، لأنه لم يجىء للتوراة والإنجيل قبلُ ذكرٌ ، ولا تلاوةٌ بعدُ ، فيوجه إليه الخبر .

* * *

فإذْ كان ذلك كذلك ، فتأويل الكلام : والرحمن ، هذه آيات القرآن الحكيم.

* * *

ومعنى « الحكيم » ، فى هذا الموضع ، « المحكم » ، صرف « مُفْعَل » إلى « فعيل » ، كما قيل : « عذاب أليم » ، بمعنى مؤلم ، [1] وكما قال الشاعر : [2]

* أمِنْ رَيْحانَةَ الدَّاعِى السَّمِيعُ * [3]

وقد بينا ذلك فى غير موضع من الكتاب . [4]

* * *

فمعناه إذاً : تلك آيات الكتاب المحكم ، الذى أحكمه الله وبيّنه لعباده ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ الٓرَ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ [سورة هود : ١]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : أكان عجباً للناس إيحاؤنا القرآن على رجل منهم ، بإنذارهم عقابَ الله على معاصيه ، كأنهم لم يعلموا أنّ الله قد أوحى

= وتفسير « الكتاب » فيما سلف ١ : ٩٤ – ٩٩ .

(١) انظر تفسير « حكيم » فيما سلف من فهارس اللغة (حكم) .

(٢) هو عمرو بن معد يكرب الزبيدى .

(٣) مضى البيت وتخريجه وشرحه فيما سلف ١ : ٢٨٣ .

(٤) انظر ما سلف ١ : ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، وغيره من المواضع فى فهارس مباحث العربية والنحو وغيرها .

من قبله إلى مثله من البشر ، فتعجّبوا من وحينا إليه .(١)

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٥٢٧ — حدثنا أبو كريب قال، حدثنا عثمان بن سعيد قال ، حدثنا بشر بن عمارة، عن أبى روق ، عن الضحاك، عن ابن عباس قال : لما بعث الله محمداً رسولاً ، أنكرت العرب ذلك، أو من أنكر منهم، فقالوا: اللهُ أعظمُ من أن يكون رسوله بشرًا مثل محمد ! فأنزل الله تعالى: «أكان للناس عجباً أن أوحينا إلى رجل منهم » ، وقال : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً ﴾ [سورة يوسف : ١٠٩] .

١٧٥٢٨ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال : عجبت قريش أن بُعث رجل منهم . قال: ومثل ذلك: ﴿ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً ﴾ ،[سورة الأعراف: ٦٥]، ﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ﴾، [سورة الأعراف : ٧٣] ، قال الله: ﴿ أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ ﴾ ، [سورة الأعراف : ٦٩] .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِند رَبِّهِمْ﴾

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : أما كان عجباً للناس أن أوحينا إلى رجل منهم : أن أنذر الناس ، وأن بشر الذين آمنوا بالله ورسوله : « أن لهم قدم صدق » ، عطفٌ على « أنذر » .

* * *

(١) انظر تفسير « الوحى » و « الإنذار » فيما سلف من فهارس اللغة (وحى) ، (نذر) .

واختلف أهل التأويل فى معنى قوله : « قدم صدق » .

فقال بعضهم: معناه : أن لهم أجراً حسناً بما قدّموا من صالح الأعمال

ذكر من قال ذلك :

١٧٥٢٩ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا المحاربى ، عن جويبر ، عن الضحاك : « أن لهم قدم صدق عند ربهم » ، قال : ثواب صِدق .

١٧٥٣٠ – . . . . قال ، حدثنا عبد الله بن رجاء ، عن ابن جريج ، عن عبد الله بن كثير ، عن مجاهد : « أن لهم قدم صدق عند ربهم » ، قال: الأعمال الصالحة . ١٩٠

١٧٥٣١ – حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ،عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم » ، يقول : أجراً حسناً بما قدّموا من أعمالهم .

١٧٥٣٢ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا زيد بن حباب ، عن إبراهيم ابن يزيد ، عن الوليد بن عبد الله بن أبى مغيث ، عن مجاهد : « أن لهم قدم صدق عند ربهم » ، قال : صلاتهم ، وصومهم ، وصدقتُهم ، وتسبيحُهم .[1]

١٧٥٣٣ – حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « قدم صدق » ، قال : خير .

١٧٥٣٤ – حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد: « قدم صدق » ، مثله .

١٧٥٣٥ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال : حدثنى حجاج ،

---

(١) الأثر : ١٧٥٣٢ – « زيد بن حباب التميمى » ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١١٤٩٠ .
وكان فى المطبوعة : « يزيد بن حبان » ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، فتصرف أسوأ التصرف .
و « إبراهيم بن يزيد الخوزى » ، ضعيف ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٧٣١٣ .
و « الوليد بن عبد الله بن أبى مغيث » ، ثقة ، مضى برقم : ١٦٢٥٩ ، ١٧٣١٣ .
وكان فى المطبوعة والمخطوطة : « الوليد بن عبد الله ، عن أبى مغيث » ، وهو خطأ محض .

عن ابن أبي جريج ، عن مجاهد ، مثله .

١٧٥٣٦ — . . . . قال : حدثني حجاج، عن أبي جعفر ، عن الربيع ابن أنس قال : « قدم صدق » ، ثواب صدق = « عند ربهم » .

١٧٥٣٧ — حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، مثله .

١٧٥٣٨ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وبشر الذين آمنوا أنّ لهم قدم صدق » ، قال : « القدم الصدق » ، ثواب الصّدق بما قدّموا من الأعمال .

* * *

وقال آخرون : معناه : أن لهم سابق صدق في اللوح المحفوظ ، من السعادة .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٥٣٩ — حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم » ، يقول : سبقت لهم السعادة في الذّكر الأوّل .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : أنّ محمداً صلى الله عليه وآله وسلم شفيعٌ لهم، قَدَمَ صدق .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٥٤٠ — حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا يحيى بن آدم ، عن فضيل بن عمرو بن الجون ،عن قتادة = أو الحسن = «أن لهم قدم صدق عند ربهم » ، قال : محمدٌ شفيعٌ لهم . (١)

١٧٥٤١ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

---

(١) الأثر : ١٧٥٤٠ — « فضيل بن عمرو بن الجون » ، لم أجد له ترجمة ، ولا أدري أهو « فضيل بن عمرو الفقيمي » ، أو غيره !

قوله : « وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم » ، أى : سلَفَ صدقٍ عند ربهم .

١٧٥٤٢ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن الزبير ، عن ابن عيينة ، عن زيد بن أسلم فى قوله : « أن لهم قدم صدق عند ربهم » ، قال : محمدٌ صلى الله عليه وسلم .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال عندى بالصواب ، قولُ من قال : معناه : أنّ لهم أعمالاً صالحة عند الله ، يستوجبون بها منه الثوابَ .

* * *

وذلك أنه محكىٌّ عن العرب : « هؤلاء أهْلُ القَدَم فى الإسلام » ، أى : هؤلاء الذين قدّموا فيه خيراً ، فكان لهم فيه تقديم . ويقال : « له عندى قدم صِدْق ، وقدم سوء » ، وذلك ما قدّم إليه من خير أو شر ، ومنه قول حسان بن ثابت :

لَنَا القَدَمُ العُلْيَا إِلَيْكَ ، وَحَلْفُنَا لِأَوَّلِنَا فِى طَاعَةِ اللهِ تَابِعُ (١)

وقول ذى الرمة :

لَكُمْ قَدَمٌ لاَ يُنْكِرُ النَّاسُ أَنَّهَا مَعَ الحَسَبِ العَادِىِّ طَمَّتْ عَلَى البَحْرِ (٢)

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام إذاً : وبشر الذين آمنوا أنّ لهم تقدِمة خير من الأعمال الصالحة عند ربِّهم .

* * *

(١) مضى البيت وتخريجه فيما سلف ١٣ : ٢٠٩ ، وروايته هناك : « لنا القدم الأولى » .

(٢) ديوانه ٢٧٢ ، من قصيدته فى مدح بلال بن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى ، يقول بعده :

خِلاَلَ النَّبِىِّ المُصْطَفَى عِنْدَ رَبِّهِ وَعُثْمَانَ وَالْفَارُوقِ بَعْدَ أَبِى بَكْرِ

وروايةديوانه : « طمت على الفخر » .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قَالَ ٱلْكَـٰفِرُونَ إِنَّ هَـٰذَا لَسَـٰحِرٌ مُّبِينٌ﴾ (٢)

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأته عامة قرأة أهل المدينة والبصرة : ﴿إِنَّ هَـٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ ، بمعنى : إن هذا الذى جئتنا به = يعنون القرآن = لسحر مبين .

* * *

وقرأ ذلك مسروق ، وسعيد بن جبير ، وجماعة من قرأة الكوفيين : ﴿إِنَّ هَـٰذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ﴾ .

* * *

وقد بينت فيما مضى من نظائر ذلك : أن كل موصوف بصفة ، يدلّ الموصوف على صفته ، وصفته عليه . [1] والقارئ مخيَّرٌ فى القراءة فى ذلك ، وذلك نظير هذا الحرف : «قال الكافرون إن هذا لسحر مبين» ، و « لساحر مبين » . [2] وذلك أنهم إنما وصفوه بأنه «ساحر» ، ووصفهم ما جاءهم به أن « سحر» ، يدل على أنهم قد وصفوه بالسحر . وإذْ كان ذلك كذلك ، فسواءٌ بأىِّ ذلك قرأ القارئ ، لاتفاق معنى القراءتين . ١١/٦٠

* * *

وفى الكلام محذوف ، استغنى بدلالة ما ذكر عما ترك ذكره ، وهو : « فلما بشرهم وأنذرهم وتلا عليهم الوحى » = قال الكافرون : إن هذا الذى جاءنا به لسحرٌ مبين .

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام إذاً : أكان للناس عجباً أن أوحينا إلى

(١) فى المطبوعة : « نزل الموصوف » ، وفى المخطوطة : « ترك » ، وصواب قراءتها ما أثبت .

(٢) انظر ما سلف ١١ : ٢١٦ ، ٢١٧ .

رجل منهم : أن أنذر الناس ، وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم ؟ فلما أتاهم بوحى الله وتلاه عليهم ، قال المنكرون توحيدَ الله ورسالة رسوله : إن هذا الذى جاءنا به محمدٌ لسحر مبين ، أى : يبين لكم عنه أنه مبطِلٌ فيما يدعيه .[١]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : إن ربكم الذى له عبادة كل شىء ، ولا تنبغى العبادة إلا له ، هو الذى خلق السموات السبع والأرضين السبع فى ستة أيام ، وانفرد بخلقهما بغير شريك ولا ظهيرٍ ، ثم استوى على عرشه مدبراً للأمور ، وقاضياً فى خلقه ما أحبّ ، لا يضادُّه فى قضائه أحدٌ ، ولا يتعقب تدبيره مُتَعَقِّبٌ ، ولا يدخل أموره خلل[٢] = « ما من شفيع إلا من بعد إذنه » ، يقول : لا يشفع عنده شافع يوم القيامة فى أحدٍ ، إلاّ من بعد أن يأذن فى الشفاعة[٣] = « ذلكم الله ربكم » ، يقول جل جلاله : هذا الذى هذه صفته ، سيِّدكم ومولاكم ، لا من لا يسمع ولا يبصر ولا يدبِّر ولا يقضى من الآلهة والأوثان = « فاعبدوه » ،

(١) انظر تفسير « السحر » و « مبين » فيما سلف من فهارس اللغة (سحر) ، (بين)

(٢) انظر تفسير « الاستواء » فيما سلف ١ : ٤٢٨ - ١٢/٤٣١ : ٤٨٣
= وتفسير « العرش » فيما سلف ١٢ : ٤٨٢ / ١٤ : ٥٨٧

(٣) انظر تفسير « الشفاعة » فيما سلف ١٢ : ٤٨١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « الإذن » فيما سلف ١٤ : ١١٢ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

يقول : فاعبدوا ربّكم الذى هذه صفته ، وأخلصوا له العبادة، وأفردوا له الألوهة والربوبية، بالذلة منكم له، دون أوثانكم وسائر ما تشركون معه فى العبادة = « أفلا تذكرون » ، يقول : أفلا تتعظون وتعتبرون بهذه الآيات والحجج،[1] فتنيبون إلى الإذعان بتوحيدِ ربكم وإفراده بالعبادة ، وتخلعون الأنداد وتبرأون منها ؟

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٥٤٣ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « يدبر الأمر » ، قال : يقضيه وحدَه .

١٧٥٤٤ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن محمد ابن عبد الرحمن ، عن القاسم بن أبى بزة ، عن مجاهد : « يدبر الأمر ما من شفيع إلا من بعد إذنه » ، قال : يقضيه وحده .

١٧٥٤٥ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « يدبر الأمر » ، قال : يقضيه وحده .

١٧٥٤٦ــ . . . . قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٧٥٤٧ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

(١) انظر تفسير « التذكر » فيما سلف ١٢ : ٤٩٣ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴾ ④

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : إلى ربكم الذى صفته ما وصَفَ جل ثناؤه فى الآية قبل هذه ، معادُكم، أيها الناس ، يوم القيامة جميعاً [1] = « وعد الله حقًّا »= فأخرج « وعد الله » مصدَّراً من قوله : « إليه مرجعكم » ، لأنه فيه معنى « الوعد »، ومعناه : يعدكم الله أن يحييكم بعد مماتكم وعداً حقًّا ، فلذلك نصب « وعدَ الله حقًّا » = « إنه يبدأ الخلق ثم يعيده »، يقول تعالى ذكره : إن ربكم يبدأ إنشاء الخلق وإحداثه وإيجاده = « ثم يعيده »، يقول: ثم يعيده فيوجده حيًّا كهيئته يوم ابتدأه ، بعد فنائه وبَلائه ، [2] كما : —

١٧٥٤٨ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « يبدأ الخلق ثم يعيده » ، قال : يحييه ثم يميته = قال أبو جعفر : وأحسبه أنا قال : « ثم يحييه » . ٦١/١٠

١٧٥٤٩ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبد الله بن رجاء ، عن ابن جريج ، عن عبد الله بن كثير ، عن مجاهد : « يبدأ الخلق ثم يعيده » ، قال : يحييه ثم يميته ، ثم يحييه .

١٧٥٥٠ — حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

---

(١) انظر تفسير « المرجع » فيما سلف ١٢ : ٢٨٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « البدء » و « العود » فيما سلف ١٢ : ٣٨٢ — ٣٨٨ .

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « إنه يبدأ الخلق ثم يعيده » ، يحييه ، ثم يميته ، ثم يبدؤه ، ثم يحييه .

١٧٥٥١ — . . . . قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، بنحوه .

* * *

وقرأت قرأة الأمصار ذلك : ﴿ إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ﴾ ، بكسر الألف من « إنه » ، على الاستئناف .

* * *

وذكر عن أبي جعفر الرازي أنه قرأه ، ﴿ أَنَّهُ ﴾ ، بفتح الألف من « أنه » .

* * *

= كأنه أراد : حقًّا أنه يبدأ الخلق ثم يعيده ، فـ « أنّ » حينئذ تكون رفعاً ، كما قال الشاعر :[1]

أَحَقًّا عِبَادَ اللهِ أَنْ لَسْتُ زَائِراً ... رُبَى جَنَّةٍ إِلاَّ عَلَيَّ رَقِيبُ[2]

* * *

وقوله : « ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط » ، يقول : ثم يعيده من بعد مماته كهيئته قبل مماته عند بعثه من قبره = « ليجزي الذين آمنوا » ، يقول : ليثيب من صدّق الله ورسوله ، وعملوا ما أمرهم الله به من الأعمال ، واجتنبوا ما نهاهم عنه ، على أعمالهم الحسنة[3] = « بالقسط » ، يقول : ليجزيهم على الحسن من أعمالهم التي عملوها في الدنيا الحسنَ من الثواب ، والصالحَ من الجزاء في الآخرة = وذلك هو « القِسط » ، و « القسط » ، العدلُ والإنصاف ،[4] كما : —

١٧٥٥٢ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

---

(١) لم أعرف قائله .

(٢) في المطبوعة : « أباحبة إلا على رقيب » ، وهو تحريف لما في المخطوطة ، وهو فيها هكذا ، غير منقوط : « رباحه » ، وصواب قراءته ما أثبت .

(٣) انظر تفسير « الجزاء » فيما سلف من فهارس اللغة (جزى) .

(٤) انظر تفسير « القسط » فيما سلف ١٢ : ٣٧٩ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « بالقسط » ، بالعدل .

* * *

وقوله : « والذين كفروا لهم شَرَاب من حميم » ، فإنه جل ثناؤه ابتدأ الخبر عما أعدّ الله للذين كفروا من العذاب ، وفيه معنى العطف على الأول . لأنه تعالى ذكره عمّ بالخبر عن معادِ جميعهم ، كفارِهم ومؤمنيهم ، إليه . ثم أخبر أن إعادتهم ليجزى كلّ فريق بما عمل ، المحسنَ منهم بالإحسان ، والمسيءَ بالإساءة . ولكن لما كان قد تقدم الخبر المستأنَفُ عما أعدّ للذين كفروا من العذاب ، ما يدلُّ سامعَ ذلك على المرادِ ، ابتدأ الخبر ، والمعنىُّ العطف ، فقال : والذين جحدوا الله ورسولَه وكذبوا بآيات الله = « لهم شراب » في جهنم « من حميم » ، وذلك شراب قد أُغلي واشتدّ حره ، حتى إنه فيما ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم ليتساقطُ من أحدِهم حين يدنيه منه فروةُ رأسِه ، وكما وصفه جل ثناؤه : ﴿ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ﴾ ، [سورة الكهف : ٢٩] .

* * *

وأصله : « مفعول » صرف إلى « فعيل » ، وإنما هو « محموم » ، أي مسخّن . وكل مسخَّن عند العرب فهو « حميم » ، [1] ومنه قول المرقش :

وَكُلُّ يَوْمٍ لَهَا مِقْطَرَةٌ ... فِيهَا كِبَاءٌ مُعَدٌّ وَحَمِيمُ [2]

يعني بـ « الحميم » ، الماءَ المسخَّن .

* * *

وقوله : « عذاب أليم » ، يقول : ولهم مع ذلك عذاب موجع ، [3] سوى الشراب من الحميم ، بما كانوا يكفرون بالله ورسوله .

* * *

(١) انظر تفسير « حميم » فيما سلف ١١ : ٤٤٨ ، ٤٤٩ .
(٢) سلف البيت وتخريجه وشرحه ١١ : ٤٤٨ ، وروايته هناك : « في كل ممسى » .
(٣) انظر تفسير « أليم » فيما سلف من فهارس اللغة (ألم) .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ⑤

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض= « هو الذى جعل الشمس ضياء »، بالنهار=« والقمر نوراً »، بالليل. ومعنى : ذلك : هو الذى أضاء الشمسَ وأنار القمر= « وقدّره منازل »، يقول : قضاه فسوّاه منازلَ ، لا يجاوزها ولا يقصر دُونها ، على حالٍ واحدةٍ أبداً .[1]

* * *

وقال : « وقدّره منازل » ، فوحّده ، وقد ذكر « الشمس » و« القمر » ، فإن ٦٢/١١
فى ذلك وجهين :

أحدهما : أن تكون « الهاء » فى قوله : « وقدره » ، للقمر خاصة ، لأن بالأهلة يُعرف انقضاءُ الشهور والسنين ، لا بالشمس .

والآخر : أن يكون اكتفى بذكر أحدهما عن الآخر ، كما قال فى موضع آخر : ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ﴾ ،[سورة التوبة: ٦٢] ، وكما قال الشاعر :[2]

رَمَانِى بِأَمْرٍ كُنْتُ مِنْهُ وَوَالِدِى بَرِيًّا ، وَمِنْ جُولِ الطَّوِىِّ رَمَانِى[3]

* * *

(١) انظر تفسير « التقدير » فيما سلف ١١ : ٥٦٠ .
(٢) هو ابن أحمر ، أو : الأزرق بن طرفة بن العمرد الفراصى .
(٣) معانى القرآن للفراء ١ : ٤٥٨ ، اللسان (جول) ، وغيرهما . وكانت بينه وبين رجل حكومة فى بئر ، فقال خصمه : « إنه لص ابن لص » ، فقال هذا الشعر ، وبعده :

دَعانِىَ لِصًّا فِى لُصُوصٍ، ومَا دَعا بِها وَالِدِى فيما مضَى رجُلان

وقوله : « لتعلموا عدد السنين والحساب » ، يقول : وقدّر ذلك منازل = « لتعلموا » ، أنتم أيها الناس = « عدد السنين » ، دخول ما يدخل منها ، أو انقضاءَ ما يستقبل منها ، وحسابها= يقول : وحساب أوقات السنين ، وعدد أيامها ، وحساب ساعات أيامها = « ما خلق الله ذلك إلا بالحق » ، يقولُ جل ثناؤه : لم يخلق الله الشمس والقمر ومنازلهما إلا بالحق . يقول الحق تعالى ذكره : خلقت ذلك كله بحقٍّ وحدى ، بغير عون ولا شريك = « يفصل الآيات » ، يقول : يبين الحجج والأدلة[1]= « لقوم يعلمون » ، إذا تدبروها ، حقيقةَ وحدانية الله ، وصحةَ ما يدعوهم إليه محمد صلى الله عليه وسلم ، من خلع الأنداد ، والبراءة من الأوثان .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿إِنَّ فِى ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾ (٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، منبِّهًا عبادَه على موضع الدّلالة على ربوبيته ، وأنه خالق كلِّ ما دونه : إن فى اعتقاب الليل النهارَ ، واعتقابِ النهار الليلَ ، إذا ذهب هذا جاء هذا ، وإذا جاء هذا ذهب هذا ،[3] وفيما خلق الله فى السموات من الشمس والقمر والنجوم ، وفى الأرض من عجائب الخلق الدالة على أن لها صانعاً ليس كمثله شىء = « لآيات » ، يقول : لأدلة وحججاً وأعلاماً واضحةً =« لقوم يتقون » الله ، فيخافون وعيده ويخشون عقابه على إخلاص العبادة لربهم .

* * *

ورواية البيت على الصواب : « ومن أجل الطوى » ، و « الطوى » : البئر . و « الجول » و « الجال » ناحية من نواحى البئر إلى أعلاها من أسفلها .

(١) انظر تفسير « التفصيل » فيما سلف : ١٤ : ١٥٢ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك = وتفسير « الآية » فيما سلف من فهارس اللغة (أبى) .

(٢) انظر تفسير « اختلاف الليل والنهار » فيما سلف ٣ : ٢٧٢ ، ٢٧٣ .

فإن قال قائل: أوَ لا دلالة فيما خلق الله فى السموات والأرض على صانعه، إلا لمن اتقى الله ؟

قيل: فى ذلك الدلالة الواضحةُ على صانعه لكل من صحّت فطرته، وبرئ من العاهات قلبه . ولم يقصد بذلك الخبرَ عن أن فيه الدلالة لمن كان قد أشعرَ نفسه تقوى الله ، وإنما معناه: إن فى ذلك لآيات لمن اتّقى عقاب الله، فلم يحمله هواه على خلاف ما وضحَ له من الحق، لأن ذلك يدلُّ كل ذى فطرة صحيحة على أن له مدبِّرًا يستحقّ عليه الإذعان له بالعبودة ، دون ما سواه من الآلهة والأنداد .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ ﴿٨﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : إن الذين لا يخافون لقاءَنا يوم القيامة ، فهم لذلك مكذِّبون بالثواب والعقاب، متنافسون فى زين الدنيا وزخارفها، راضُون بها عوضاً من الآخرة ، مطمئنين إليها ساكنين [1] = والذين هم عن آيات الله = وهى أدلته على وحدانيته، وحججه على عباده، فى إخلاص العبادة له = «غافلون»، معرضون عنها لاهون، [2] لا يتأملونها تأمُّل ناصح لنفسه ، فيعلموا بها حقيقة ما دلّتهم عليه، ويعرفوا بها بُطُول ما هم عليه مقيمون = « أولئك مأواهم النار»، يقول جل ثناؤه: هؤلاء الذين هذه صفتهم = « مأواهم » ، مصيرهم إلى النار نار

(١) انظر تفسير « الاطمئنان » فيما سلف ١٣ : ٤١٨، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « الغفلة » فيما سلف ١٣ : ٢٨١، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

جهنم فى الآخرة [١] = « بما كانوا يكسبون » ، فى الدنيا من الآثام والأجْرام ، ويجْترحون من السيئات . [٢]

* * *

والعرب تقول : « فلان لا يرجو فلاناً » ، إذا كان لا يخافه ، ومنه قول الله جل ثناؤه : ﴿ مَا لَكُمْ لاَ تَرْجُونَ لِلّهِ وَقَاراً ﴾ ، [سورة نوح : ١٣] ، [٣] ومنه قول أبى ذؤيب :

إِذَا لَسَعَتْهُ النَّحْلُ لَمْ يُرْجِ لَسْعَهَا وَخَالَفَهَا فِى بَيْتِ نُوبٍ عَوَاسِلِ [٤]

* * *

٦٣/١١ وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٥٥٣ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « واطمأنوا بها » ، قال : هو مثل قوله : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا ﴾.

١٧٥٥٤ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها »، قال: هو مثل قوله: ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا ﴾ [سورة هود : ١٥] .

١٧٥٥٥ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

١٧٥٥٦ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : قوله « إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن

---

(١) انظر تفسير « المأوى » فيما سلف ١٤ : ٤٢٥ ، تعليق : ٦ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الكسب » فيما سلف من فهارس اللغة (كسب) .

(٣) انظر تفسير « الرجاء » فيما سلف ٩ : ١٧٤ ، ١٧٥ .

(٤) مضى البيت وتخريجه وشرحه فيما سلف ٩ : ١٧٤ .

آياتنا غافلون » ، قال : إذا شئتَ رأيتَ صاحب دُنْيا ، لها يفرح ، ولها يحزن ، ولها يسخط ، ولها يرضى .

١٧٥٥٧ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها » ، الآية كلها ، قال : هؤلاء أهل الكفر . ثم قال : « أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون » .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ ﴿١٠﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات » ، إن الذين صدّقوا الله ورسوله =« وعملوا الصالحات » ، وذلك العمل بطاعة الله والانتهاء إلى أمره [1] = « يهديهم ربهم بإيمانهم » ، يقول : يرشدهم ربهم بإيمانهم به ، إلى الجنة ، كما :–

١٧٥٥٨ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجرى من تحتهم الأنهار في جنات النعيم » ، بلغنا أن نبيّ الله صلى الله عليه وسلم قال : إن المؤمن إذا خرج من قبره صُوِّر له عمله في صورة حَسَنة ، فيقول له : ما أنت ؟ فوالله إني لأراك امرأ صِدْقٍ ! فيقول : أنا عملك ! فيكون له نوراً وقائداً إلى الجنة . وأما الكافر إذا خرج من قبره ، صُوِّر له عمله في صورة سيئة وشارة سيئة ، [2]

(١) انظر تفسير « الصالحات » فيما سلف من فهارس اللغة (صلح) .

(٢) في المطبوعة : « وبشارة » ، والصواب ما أثبته من المخطوطة .

فيقول : ما أنت ؟ فوالله إني لأراك امرأ سَوْء ! فيقول : أنا عملك ! فينطلق به حتى يدخله النار .

١٧٥٥٩ – حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « يهديهم ربهم بإيمانهم » ، قال : يكون لهم نوراً يمشون به .

١٧٥٦٠ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٧٥٦١ – . . . . قال ، حدثنا إسحق قال، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٧٥٦٢ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله = وقال ابن جريج : « يهديهم ربهم بإيمانهم » ، قال : يَمْثُل له عمله في صورة حسنة وريحٍ طيبة ، يعارِض صاحبه ويبشره بكل خير ، فيقول له : من أنت ؟ فيقول : أنا عملك ! فيجعل له نوراً من بين يديه حتى يدخله الجنة ، فذلك قوله : « يهديهم ربهم بإيمانهم » . والكافر يَمْثل له عمله في صورة سيئة وريح منتنة ، فيلازم صاحبه ويُلازُّه حتى يقذفه في النار .[1]

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : بإيمانهم ، يهديهم ربهم لدينه . يقول : بتصديقهم هداهم .

* ذكر من قال ذلك :

. . . . . .

. . . . . .

(١) في المطبوعة : « ويلاده » ؛ بالدال ، وأثبت ما في المخطوطة . « لازه يلازه ملازة ولزازاً » ، قارنه ولزمه ولصق به .

. . . . . .

. . . . . .

. . . . . (١)

* * *

وقوله : « تجرى من تحتهم الأنهار » ، يقول : تجرى من تحت هؤلاء المؤمنين الذين وصف جل ثناؤه صفتهم ، أنهار الجنة = « فى جنات النعيم » ، يقول : فى بساتين النعيم ، الذى نعّم الله به أهل طاعته والإيمان به .(٢) ٦٤/١١

* * *

فإن قال قائل : وكيف قيل : « تجرى من تحتهم الأنهار » ، وإنما وصف جل ثناؤه أنهار الجنة فى سائر القرآن أنها تجرى تحت الجنات ؟ وكيف يمكن الأنهار أن تجرى من تحتهم ، إلا أن يكونوا فوق أرضها والأنهار تجرى من تحت أرضها ؟ وليس ذلك من صفة أنهار الجنة ، لأن صفتها أنها تجرى على وجه الأرض فى غير أخاديد ؟

قيل : إن معنى ذلك بخلاف ما إليه ذهبتَ ، وإنما معنى ذلك : تجرى من دونهم الأنهار إلى ما بين أيديهم فى بساتين النعيم ، وذلك نظير قول الله : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ ، [سورة مريم : ٢٤]. ومعلوم أنه لم يجعل « السرى » تحتها وهى عليه قاعدة = إذ كان «السرى» ، هو الجدول = وإنما عنى به : جعل دونها بين يديها ، وكما قال جل ثناؤه مخبراً عن قيل فرعون ، ﴿ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي ﴾ ، [سورة الزخرف : ٥١] ، بمعنى : من دونى ، بين يدىّ .

* * *

(١) لم يذكر شيئاً بعد قوله : « ذكر من قال ذلك » ، وفى هامش المخطوطة « كذا » ، وهو دليل على أنه سقط قديم .

(٢) انظر تفسير « جنات النعيم » فيما سلف ١٠ : ٤٦١ ، ٤٦٢ .

وأما قوله : « دعواهم فيها سبحانك اللهم » ، فإن معناه : دعاؤهم فيها : سبحانك اللهم ،[١] كما :-

١٧٥٦٣ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال : أخبرت أن قوله : « دعواهم فيها سبحانك اللهم » ، قال : إذا مرّ بهم الطيرُ يشتهونه ،[٢] قالوا : « سبحانك اللهم » ، وذلك دعواهم ، فيأتيهم الملك بما اشتهوا ، فيسلم عليهم ، فيردّون عليه ، فذلك قوله : « وتحيتهم فيها سلام » . قال : فإذا أكلوا حمدوا الله ربّهم ، فذلك قوله : « وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين » .

١٧٥٦٤ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « دعواهم فيها سبحانك اللهم » ، يقول : ذلك قولهم فيها = « وتحيتهم فيها سلام » .

١٧٥٦٥ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا عبيد الله الأشجعي قال ، سمعت سفيانًا يقول : « دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام » ، قال : إذا أرادوا الشيء قالوا : « اللهم » ، فيأتيهم ما دَعَوا به .

* * *

وأما قوله : « سبحانك اللهم » ، فإن معناه : تنزيهًا لك ، يا رب ، مما أضاف إليك أهل الشرك بك ، من الكذب عليك والفِرْية .[٣]

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٥٦٦ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن إدريس قال ، سمعت أبي .

---

(١) انظر تفسير « الدعوى » فيما سلف ١٢ : ٣٠٣ ، ٣٠٤ .

(٢) في المطبوعة : « فيشتهونه » بالفاء ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٣) انظر تفسير « سبحان » فيما سلف ١٤ ، ٢١٣ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

عن غير واحدٍ ، عطيةُ فيهم : « سبحان الله » ، تنزيهٌ لله .

١٧٥٦٧ – حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال، حدثنا سفيان ، عن عثمان بن عبد الله بن موهب قال : سمعت موسى بن طلحة قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن « سبحان الله » ، قال : إبراء الله عن السوء .(١)

١٧٥٦٨ – حدثنا أبو كريب ، وأبو السائب، وخلاد بن أسلم قالوا، حدثنا ابن إدريس قال ، حدثنا قابوس ، عن أبيه : أن ابن الكوّاء سأل عليًّا رضى الله عنه عن « سبحان الله » ، قال : كلمة رَضيها الله لنفسه .

١٧٥٦٩ – حدثنى نصر بن عبد الرحمن الأودى قال، حدثنا أبو أسامة ، عن سفيان بن سعيد الثورى ، عن عثمان بن عبد الله بن موهب الطلحى ، عن موسى بن طلحة قال : سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن « سبحان الله » ، فقال : تنزيهاً لله عن السوء .(١)

١٧٥٧٠ – حدثنى على بن عيسى البزار قال ، حدثنا عبيد الله بن محمد قال ، حدثنا عبد الرحمن بن حماد قال ، حدثنى حفص بن سليمان قال ، حدثنا طلحة بن يحيى بن طلحة ، عن أبيه ، عن طلحة بن عبيد الله قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير « سبحان الله » ، فقال : هو تنزيه الله من كل سوء .(٢)

---

(١) الأثر : ١٧٥٦٧ ، ١٧٥٦٩ – « سفيان » بن سعيد ، هو الثورى الإمام المشهور .

و « عثمان بن عبد الله بن موهب التيمى » ، مولى آل طلحة ينسب إلى جده يقال : « عثمان بن موهب » تابعى ثقة ، روى عن ابن عمر ، وأبى هريرة ، وأم سلمة . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٣/١/١٥٥ .

و « موسى بن طلحة بن عبيد الله التيمى » ، تابعى ثقة ، روى عن أبيه وغيره من الصحابة . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٤/١/٢٨٦ ، وابن أبى حاتم ٤/١/١٤٧ .

وهوخبر مرسل ، وسيأتى موصولا فى الذى يليه ، ولكنها أخبار لا يقوم إسنادها .

(٢) الأثر : ١٧٥٧٠ – « على بن عيسى البزار » ، شيخ الطبرى ، هو « على بن عيسى بن

١٧٥٧١ - حدثني محمد بن عمرو بن تمام الكلبي قال، حدثنا سليمان بن أيوب قال ، حدثني أبي ، عن جدي ، عن موسى بن طلحة ، عن أبيه قال : قلت : يا رسول الله ، قول « سبحان الله » ؟ قال : تنزيه الله عن السوء .(١)

* * *

=« وتحيتهم »، يقول: وتحية بعضهم بعضاً = « فيها سلام »، أي: سَلِمْتَ وأَمِنْتَ مما ابتُلي به أهل النار .(٢)

* * *

والعرب تسمى الملك « التحية »، ومنه قول عمرو بن معد يكرب :

١٠/٦٥ أَزُورُ بِهَا أَبَا قَابُوسَ حَتَّى أُنِيخَ عَلَى تَحِيَّتِهِ بِجُنْدِي(٣)

يزيد البغدادي الكراجكي ، ثقة ، مضى برقم : ٢١٦٨ .

و « عبيد الله بن محمد بن حفص التيمي ، العيشي » ، من ولد عائشة بنت طلحة ، ثقة ، مستقيم الحديث . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٢/٢/٣٣٥ .

و « عبد الرحمن بن حماد بن عمران بن موسى بن طلحة بن عبيد الله » ، منكر الحديث ، لا يحتج به . مترجم في لسان الميزان ٣ : ٤١٢ ، وابن أبي حاتم ٢/٢/٢٢٦ ، وميزان الاعتدال ٢ : ١٠٢ .

و « حفص بن سليمان الأسدي البزار » ، ضعيف الحديث ، مضى برقم : ٥٧٥٣ ، ١١٤٥٨ .

و « طلحة بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله التيمي » ، وثقه ابن معين وغيره ، وقال البخاري : « منكر الحديث » ، وقال في كتاب الضعفاء الصغير ص : ٤٦ : « ليس بالقوي » ، مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٢/١/٤٧٧ .

وأبوه : « يحيى بن طلحة بن عبيد الله التيمي » ، تابعي ثقة . مترجم في التهذيب ، والكبير ٤/٢/٢٨٣ ، وابن أبي حاتم ٤/٢/١٦٠ .

وهذا خبر هالك الإسناد ، كما رأيت .

(١) الأثر : ١٧٥٧١ - « محمد بن عمرو بن تمام الكلبي ، المصري » ، أبو الكروس ، شيخ الطبري ، مترجم في ابن أبي حاتم ٤/١/٣٤ .

و « سليمان بن أيوب بن سليمان بن عيسى بن موسى بن طلحة » روى نسخة ، عن أبيه عن آبائه عامة ، أحاديثه لا يتابع عليها ، وروى أحاديث مناكير . وذكره ابن حبان في الثقات . مترجم من التهذيب وابن أبي حاتم ٢/١/١٠١ .

وهذا خبر ضعيف الإسناد أيضاً .

(٢) انظر تفسير « التحية » فيما سلف ٨ : ٥٨٦ - ٥٩٠ .

(٣) من قصيدة طويلة له، رواها أبو علي القالي في أماليه ٣ : ١٤٧ - ١٥٠ ، واللسان (حيا) ، مع اختلاف في الرواية .

ومنه قول زهير بن جناب الكلبي :

مِنْ كُلِّ مَا نَالَ الفَتَى قَدْ نِلْتُهُ إِلاَّ التَّحِيَّهْ (١)

* * *

وقوله : « وآخر دعواهم » ، يقول : وآخر دعائهم (٢) = « أن الحمد لله رب العالمين » ، يقول : وآخر دعائهم أن يقولوا : « الحمد لله رب العالمين » ، ولذلك خففت « أن » ، ولم تشدّد ، لأنه أريد بها الحكاية

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِالْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (١١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولو يعجل الله للناس إجابةَ دعائهم فى الشرّ ، وذلك فيما عليهم مضرّة فى نفس أو مال = « استعجالهم بالخير » ، يقول : كاستعجاله لهم فى الخير بالإجابة إذا دعوه به = « لقضى إليهم أجلهم » ، يقول : لهلكوا ، وعُجِّل لهم الموت ، وهو « الأجل » . (٣)

* * *

وعنى بقوله : « لقضى » ، لفرغ إليهم من أجلهم ، (٤) ونُبذ إليهم ، (٥) كما قال أبو ذؤيب :

---

(١) من أبيات له ، ذكرتها فى شرح طبقات فحول الشعراء ٣٠ – ٣٢ ، وفى كتاب المعمرين : ٢٦ ، واللسان (بجل) ، (حيا) ، والأغانى ٢١ : ٦٦ (ساسى) ، وغيرها كثير .

(٢) انظر تفسير « الدعوى » فيما سلف ص : ٣٠ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « الأجل » فيما سلف ١٣ : ٢٩٠ ، تعليق : ٦ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر تفسير « قضى » فيما سلف ١٣ : ٥٦٦ ، تعليق ٢ ، والمراجع هناك .

(٥) فى المطبوعة : « وتبدى لهم » ، غير ما فى المخطوطة إذ لم يحسن قراءته .

وَعَلَيْهِمَا مَسْرُودَتَانِ قَضَاهُمَا دَاوُدُ ، أَوْ صَنَعُ السَّوَابِغِ تُبَّعُ [١]

* * *

=« فنذر الذين لا يرجون لقاءنا » ، يقول : فندع الذين لا يخافون عقابنا ، ولا يوقنون بالبعث ولا بالنشور [٢] = « فى طغيانهم » ، يقول : فى تمرّدهم وعتوّهم [٣] = « يعمهون » ، يعنى : يترددون . [٤]

وإنما أخبر جل ثناؤه عن هؤلاء الكفرة بالبعث بما أخبر به عنهم ، من طغيانهم وترددهم فيه عند تعجيله إجابة دعائهم فى الشرّ لو استجاب لهم ، أن ذلك كان يدعوهم إلى التقرُّب إلى الوثن الذى يشرك به أحدهم ، أو يضيف ذلك إلى أنه من فعله .

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٥٧٢ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير »، قال : قولُ الإنسان إذا غضب لولده وماله : « لابارَكَ الله فيه ولعنه » !

١٧٥٧٣ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير » ، قال: قولُ الإنسان لولده وماله إذا غضب عليه: « اللهم لا تبارك فيه والعنه » !

---

(١) سلف البيت وتخريجه وشرحه ٢ : ٥٤٢ .

(٢) انظر تفسير « يذر » فيما سلف من فهارس اللغة (وذر) .
= وتفسير « الرجاء » فيما سلف ص : ٢٦، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « الطغيان » فيما سلف ١٣ : ٢٩١ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر تفسير « العمه » فيما سلف ١٣ : ٢٩١ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

فلو يعجّل الله الاستجابة لهم فى ذلك ، كما يستجاب فى الخير ، لأهلكهم .

١٧٥٧٤ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير » ، قال : قول الإنسان لولده وماله إذا غضب عليه : « اللهم لا تبارك فيه والعنه »=« لقضى إليهم أجلهم »، قال: لأهلك من دعا عليه ولأماته .

١٧٥٧٥ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير » ، قال : قول الرجل لولده إذا غضب عليه أو ماله: « اللهم لا تبارك فيه والعنه » ! قال الله : « لقضى إليهم أجلهم » ، قال : لأهلك من دعا عليه ولأماته . قال : « فنذر الذين لا يرجون لقاءنا » ، قال يقول : لا نهلك أهل الشرك ، ولكن نذرهم فى طغيانهم يعمهون .

١٧٥٧٦ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قوله : « ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير » ، قال : هو دعاء الرجل على نفسه وماله بما يكره أن يستجاب له .

١٧٥٧٧ ــ حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « لقضى إليهم أجلهم » ، قال : لأهلكناهم . وقرأ : ﴿ مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ ﴾، [سورة فاطر : ٤٥] . قال : يهلكهم كلهم .

* * *

ونصب قوله : « استعجالهم » ، بوقوع « يعجل » عليه ، كقول القائل : « قمت اليوم قيامَك » بمعنى : قمت كقيامك، وليس بمصدرٍ من « يعجل »، لأنه لو كان مصدراً لم يحسن دخول « الكاف » = أعنى كاف التشبيه = فيه .[1]

* * *

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٤٥٨ .

٦٦/١١ واختلفت القرأة فى قرأة قوله : « لقضى إليهم أجلهم » .

فقرأ ذلك عامة قرأة الحجاز والعراق : ﴿لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾، على وجه ما لم يسمَّ فاعله ، بضم القاف من « قضى » ورفع « الأجل » .

* * *

وقرأه عامة أهل الشأم : ﴿لَقَضَى إِلَيْهِمْ أَجَلَهُمْ﴾، بمعنى : لقضى الله إليهم أجلهم .

* * *

قال أبو جعفر : وهما قراءتان متفقتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ، غير أنى أقرؤه على وجه ما لم يسمَّ فاعله ، لأن عليه أكثر القرأة .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ (١٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وإذا أصابَ الإنسان الشدّة والجهد[١] = « دعانا لجنبه » ، يقول : استغاث بنا فى كشف ذلك عنه = « لجنبه » ، يعنى مضطجعاً لجنبه = « أو قاعداً أو قائماً » ، بالحال التى يكون بها عند نزول ذلك الضرّ به = « فلما كشفنا عنه ضره » ، يقول : فلما فرّجنا عنه الجهد الذى أصابه[٢] = « مرّ كأن لم يدعنا إلى ضر مسه » ، يقول : استمرّ على طريقته الأولى قبل أن يصيبه الضر ، [٣]ونسى ما كان فيه من الجهد والبلاء أو تناساه ، وترك الشكر لربه الذى

(١) انظر تفسير « المس » فيما سلف ١٤ : ٦٤ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « الضر » فيما سلف من فهارس اللغة (ضرر) .
(٢) انظر تفسير « الكشف » فيما سلف ١١ : ١٣/٣٥٤ : ٧٣ .
(٣) انظر تفسير « مر » فيما سلف ١٣ : ٣٠٤ ، ٣٠٥ .

فرّج عنه ما كان قد نزل به من البلاء حين استعاذ به ، وعاد للشرك ودَعوى الآلهةِ والأوثانِ أرباباً معه . يقول تعالى ذكره : « كذلك زيّن للمسرفين ما كانوا يعملون » ، يقول : كما زُيِّن لهذا الإنسان الذى وصفنا صفتَه ،[1] استمرارُه على كفره بعد كشف الله عنه ما كان فيه من الضر ، كذلك زُيّن للذين أسرفوا فى الكذِب على الله وعلى أنبيائه ، فتجاوزوا فى القول فيهم إلى غير ما أذن الله لهم به ،[2] ما كانوا يعملون من معاصى الله والشرك به .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٥٧٨ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : « دعانا لجنبه » ، قال : مضطجعاً .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ (١٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولقد أهلكنا الأمم التى كذبت رسل الله من قبلكم ، أيها المشركون بربهم[3] = « لما ظلموا » ، يقول : لما أشركوا وخالفوا أمر الله ونهيه[4] = « وجاءتهم رسلهم » ، من عند الله = « بالبينات » ، وهى الآيات

(١) انظر تفسير « التزيين » فيما سلف ١٤ : ٢٤٥ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « الإسراف » فيما سلف ١٢ : ٥٤٨ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٣) انظر تفسير « القرون » فيما سلف ١١ : ٢٦٣ .
(٤) انظر تفسير « الظلم » فيما سلف من فهارس اللغة (ظلم) .

والحجج التى تُبين عن صِدْق من جاء بها . [١] ومعنى الكلام : وجاءتهم رسلهم بالآيات البينات أنها حق = « وما كانوا ليؤمنوا » ، يقول : فلم تكن هذه الأمم التى أهلكناها ليؤمنوا برسلهم ويصدِّقوهم إلى ما دعوهم إليه من توحيد الله وإخلاص العبادة له = « وكذلك نجزى القوم المجرمين » ، يقول : تعالى ذكره : كما أهلكنا هذه القرون من قبلكم ، أيها المشركون ، بظلمهم أنفسَهم ، وتكذيبهم رسلهم ، وردِّهم نصيحتَهم ، كذلك أفعل بكم فأهلككم كما أهلكتهم بتكذيبكم رسولكم محمداً صلى الله عليه وسلم ، وظلمكم أنفسكم بشرككم بربكم ، إن أنتم لم تُنيبوا وتتوبوا إلى الله من شرككم ، فإن من ثواب الكافر بى على كفره عندى ، أن أهلكه بسَخَطى فى الدنيا ، وأوردُه النار فى الآخرة .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ (١٤)

قال أبو جعفر يقول تعالى ذكره : ثم جعلناكم ، أيها الناس ، خلائف من بعد هؤلاء القرون الذين أهلكناهم لما ظلموا ، تخلفونهم فى الأرض ، وتكونون فيها بعدهم [٢] = « لننظر كيف تعملون » يقول : لينظر ربكم أين عملكم من عمل من هلك من قبلكم من الأمم بذنوبهم وكفرهم بربهم ، تحتذون مثالَهم فيه ، فتستحقون من العقاب ما استحقوا ، أم تخالفون سبيلَهم فتؤمنون بالله ورسوله وتقرّون بالبعث بعد الممات ، فتستحقون من ربكم الثواب الجزيل ، كما :—

١٧٥٧٩ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ،

---

(١) انظر تفسير « البينات » فيما سلف من فهارس اللغة (بين) .

(٢) انظر تفسير « الخلائف » فيما سلف ١٣ : ١٢٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

عن قتادة قوله : « ثم جعلناكم خلائف فى الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون » ، ٦٧/١١
ذكر لنا أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : صدق ربُّنا ، ما جعلنا خُلفاء إلا لينظر كيف أعمالُنا ، فأرُوا الله من أعمالكم خيراً بالليل والنهار ، والسر والعلانية .

١٧٥٨٠ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا زيد بن عوف أبو ربيعة فهد قال ، حدثنا حماد ، عن ثابت البنانى ، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى : أن عوف بن مالك قال لأبى بكر رضى الله عنه : رأيتُ فيما يرى النائم كأن سبباً دُلِّى من السماء ، فانتُشِط رسول الله صلى الله عليه وسلم ،[1] ثم دُلّى فانتُشِط أبو بكر ، ثم ذُرِع الناس حول المنبر ،[2] ففضَل عمر رضى الله عنه بثلاث أذرع إلى المنبر . فقال عمر : دعنا من رؤياك ، لا أرَبَ لنا فيها ! فلما استخلف عمر قال : يا عوف ، رؤياك ! قال : وهل لك فى رؤياى من حاجة ؟ أو لم تنتهرنى ! قال : ويحك ! إنى كرهت أن تنعَى لخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه! فقصّ عليه الرؤيا ، حتى إذا بلغ : « ذُرِع الناس إلى المنبر بهذه الثلاث الأذرع » ، قال : أمّا إحداهن ، فإنه كائن خليفةٌ . وأما الثانية ، فإنه لا يخاف فى الله لومة لائم . وأما الثالثة ، فإنه شهيد . قال فقال : يقول الله : « ثم جعلناكم خلائف فى الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون » ، فقد استخلفت يا ابن أم عمر ، فانظر كيف تعمل . وأما قوله : « فإنى لا أخاف فى الله لومة لائم » ، فما شاء الله . وأما قوله : « فإنى شهيد » ، فأنّى لعمر الشهادة ، والمسلمون مُطِيفون به! ثم قال : إن الله على ما يشاء قدير .[3]

* * *

(١) « انتشط » (بالبناء للمجهول) ، أى : انتزع ، جذب إلى السماء ورفع إليها ، من قولهم : « نشط الدلو من البئر » ، إذا نزعها وجذبها من البئر صعداً بغير بكرة .

(٢) « ذرع الناس » ، أى : قدر ما بينهم وبين المنبر بالذراع . يقال : « ذرع الثوب » ، إذا قدره بالذراع .

(٣) الأثر : ١٧٥٨٠ — « زيد بن عوف القطعى » ، « أبو ربيعة » ، « فهد » ، متروك ، وقد مضى برقم : ٥٦٢٣ ، ١٤٢١٥ ، ١٤٢١٨ ، ١٤٢٢١ . وكان فى المطبوعة هنا : « يزيد بن عوف ، أبو ربيعة ، بهذا » ، ومثله فى تفسير ابن كثير ٤ : ٢٨٧ ، وهو اتفاق غريب على الخطأ !

وهذا الخبر ، رواه ابن سعد بغير هذا اللفظ ، بإسناد حسن فى كتاب الطبقات الكبير ٣/١/٢٣٩ .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآىِٕ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ (١٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وإذا قرئ على هؤلاء المشركين آيات كتاب الله الذى أنزلناه إليك ، يامحمد[١] = « بينات » ، واضحات ، على الحق دالاّت[٢] =« قال الذين لا يرجون لقاءنا » ، يقول : قال الذين لا يخافون عقابنا ، ولا يوقنون بالمعاد إلينا ، ولا يصدّقون بالبعث ،[٣] لك =« ائت بقرآن غير هذا أو بدّله » ، يقول : أو غيّره[٤] =« قل » لهم ، يا محمد = « ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى » ، أى : من عندى .[٥]

* * *

والتبديل الذى سألوه ، فيما ذكر ، أن يحوّل آية الوعيد آية وعد ، وآية الوعد وعيداً ، والحرامَ حلالاً ، والحلال حراماً . فأمر الله نبيّه صلى الله عليه وسلم أن يخبرهم أن ذلك ليس إليه ، وأن ذلك إلى من لا يردّ حكمه ، ولا يُتَعقّب قضاؤه ، وإنما هو رسول مبلّغ ومأمور مُتّبع .

* * *

وقوله : « إن أتبع إلا ما يوحى إلىّ » ، يقول : قل لهم : ما أتبع فى كل ما آمركم

---

(١) انظر تفسير « تلا » فيما سلف ١٣ : ٥٠٢ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « بينات » فيما سلف من فهارس اللغة (بين) .
(٣) انظر تفسير « الرجاء » فيما سلف ص : ٣٤ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٤) انظر تفسير « التبديل » فيما سلف ١١ : ١٢/٣٣٥ : ٦٢ ، وفهارس اللغة (بدل) .
(٥) انظر تفسير « تلقاء » فيما سلف ١٢ : ٤٦٦ .

به، أيها القوم، وأنهاكم عنه، إلا ما ينزله إلىّ ربى، ويأمرنى به[١] = « إنى أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم » ، يقول : إنى أخشى من الله إن خالفت أمره ، وغيّرت أحكام كتابه، وبدّلت وَحيه، فعصيته بذلك، عذابَ يوم عظيمٍ هَوْلُه، وذلك: يوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت وَتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى .[٢]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (١٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه، معرِّفَه الحجةَ على هؤلاء المشركين الذين قالوا له : «ائت بقرآن غير هذا أو بدله »= « قل » لهم، يا محمد = « لو شاء الله ما تلوته عليكم » ، أى : ما تلوت هذا القرآن عليكم ، أيها الناس ، بأن كان لا ينزله علىّ فيأمرنى بتلاوته عليكم [٣]=« ولا أدراكم به » ، يقول : ولا أعلمكم به = « فقد لبثت فيكم عمرًا من قبله »، يقول: فقد مكثت فيكم أربعين سنة من قبل أن أتلوَه عليكم ، ومن قبل أن يوحيه إلىّ ربى = « أفلا تعقلون »، أنى لو كنت منتحلاً ما ليس لى من القول ، كنت قد انتحلته فى أيّام شبابى وحَداثتى ، وقبل الوقت الذى تلوته عليكم ؟ فقد كان لى اليوم، لو لم يوحى إلىّ وأومر بتلاوته عليكم ، مندوحةٌ عن معاداتكم ، ومتّسَعٌ، فى الحال التى كنت بها

(١) انظر تفسير « الوحى » فيما سلف من فهارس اللغة (وحى) .
(٢) هذا تضمين لآية سورة الحج : ٢ .
(٣) انظر تفسير « تلا » فيما سلف ص: ٤٠، رقم : ١ .

١١/٦٨ منكم قبل أن يوحى إلىّ وأومر بتلاوته عليكم .

* * *

وبنحو الذي قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٥٨١ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « ولا أدراكم به » ، ولا أعلمكم .

١٧٥٨٢ — حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به » ، يقول : لو شاء الله لم يعلمكموه .

١٧٥٨٣ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به » ، يقول : ما حذّرتكم به .

١٧٥٨٤ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله » ، وهو قول مشركى أهل مكة ، للنبى صلى الله عليه وسلم . ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم : « قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمراً من قبله أفلا تعقلون » ، لبث أربعين سنة .

١٧٥٨٥ — حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به » ، ولا أعلمكم به .

١٧٥٨٦ — حدثنى محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الحسن، أنه كان يقرأ: ﴿ وَلَا أَدْرَأْتُكُمْ بِهِ ﴾، يقول: ما أعلمتكم به. (١)

١٧٥٨٧ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ،

(١) فى المخطوطة : « ولا أدرأكم » ، وفى المطبوعة : « ولا أدراتكم » ، بغير همز ، والصواب ما أثبت ، كما نص عليه ابن خالويه فى شواذ القراءات ص : ٥٦ ، قال : « بالهمز والتاء » ، ومعانى القرآن للفراء .

أخبرنا عبيد ، قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « ولا أدراكم به » ، يقول : ولا أشعركم الله به .

* * *

قال أبو جعفر : وهذه القراءة التى حكيت عن الحسن ، عند أهل العربية غلطٌ .

* * *

وكان الفرّاء يقول فى ذلك : قد ذكر عن الحسن أنه قال : ﴿ وَلا أَدْرَأْتُكُمْ بِهِ ﴾. قال : فإن يكن فيها لغة سوى « دريت » و « أدريت » ، فلعل الحسن ذهب إليها . وأما أن تصلح من « دريت » أو « أدريت » فلا ، لأن الياء والواو إذا انفتح ما قبلهما وسكنتا ، صحّتا ولم تنقلبا إلى ألف ، مثل « قضيت » و « دعوت » . ولعل الحسن ذهب إلى طبيعته وفصاحته فهمزها ، لأنها تضارع : « درأت الحد » ، وشبهه . وربما غلطت العرب فى الحرف إذا ضارعه آخر من الهمز ، فيهمزون غير المهموز . وسمعت امرأة من طيّ تقول : « رثَأْتُ زوجى بأبيات » ، ويقولون : « لبّأتُ بالحجّ » و « حلأت السويق » ، فيغلطون ، لأن « حلأت » ، قد يقال فى دفع العطاش من الإبل ، و « لبأت » ذهب به إلى « اللبأ » لِبَأ الشاء ، و « رثأت زوجى » ، ذهبت به إلى « رثأت اللبن » ، إذا أنت حلبت الحليب على الرائب فتلك « الرثيئة » .[1]

* * *

وكان بعض البصريين يقول : لا وجه لقراءة الحسن هذه ، لأنها من « أدريت » مثل « أعطيت » ، إلا أن لغةً لبنى عقيل[2] : « أعطَاتُ » ، يريدون : أعطيت ، تحوّل الياء ألفاً ، قال الشاعر :[3]

---

(١) هذا نص الفراء بتمامه فى معانى القرآن ١ : ٤٥٩ ، مع خلاف يسير فى حروف قليلة .

(٢) فى المطبوعة : « لغة بنى عقيل » ، والصواب ما فى المخطوطة ، باللام .

(٣) هو حريث بن عناب (بالنون) الطائى .

لَقَدْ آذَنَتْ أَهْلَ الْيَمَامَةِ طَيِّئٌ ... بِحَرْبٍ كَنَاصَاةِ الأَغَرِّ الْمُشَهَّرِ (١)

يريد : كناصية ، حكى ذلك عن المفضّل ، وقال زيد الخيل :

لَعَمْرُكَ مَا أَخْشَى التَّصَعْلُكَ مَا بَقَا ... عَلَى الأَرْضِ قَيْسِيٌّ يَسُوقُ الأَبَاعِرَا (٢)

فقال : « بقا » ، وقال الشاعر : (٣)

لَزَجَرْتُ قَلْباً لاَ يَرِيعُ لِزَاجِرٍ ... إِنَّ الغَوِيَّ إِذَا نُهَا لَمْ يُعْتِبِ (٤)

يريد : نُهِي . قال : وهذا كله على قراءة الحسن ، وهى مرغوب عنها ، قال : وطيئ تصيّر كل ياء انكسر ما قبلها ألفاً ، يقولون : « هذه جاراة » ، (٥) وفى « الترقوة » « ترقاة » و « العَرْقوة » « عَرْقاة » . قال : وقال بعض طيئ : « قد لَقَتَ فزارة » ، حذف الياء من « لقيت » لما لم يمكنه أن يحوّلها ألفاً ، لسكون التاء ، فيلتقى ساكنان . وقال : زعم يونس أن « نَسَا » و « رَضَا » لغة معروفة ، قال الشاعر : (٦)

---

(١) نوادر أبى زيد : ١٢٤ ، والمعانى الكبير : ١٠٤٨ ، اللسان (نصا) .

(٢) نوادر أبى زيد : ٦٨ ، وقبله

أُنْبِئْتُ أَنَّ ابْنَا لِتَيْمَاءَ هُهُنَا ... تَغَنَّى بِنَا سَكْرَانَ أَوْ مُتَسَاكِرَا

يَحُضُّ عَلَيْنَا عَامِرًا ، وَإِخَالُنَا ... سَنُصْبِحُ أَلْفاً ذَا زَوَائِدَ ، عَامِرَا

قال أبو زيد : « يقول : لا أخشى ما بقى قيسى يسوق إبلا ، لأنى أغير عليهم » .

(٣) هو لبيد .

(٤) ديوانه قصيدة رقم : ٦١ ، والأغانى ١٥ : ١٣٤ (ساسى) ، من مرثية أخيه أربد ، وقبله :

طَرِبَ الفُؤَادُ وَلَيْتَهُ لَمْ يَطْرَبِ ... وَعَنَاهُ ذِكْرِى خُلَّةٍ لَمْ تَصْقَبِ

سَفَهاً ، وَلَوْ أَنِّى أَطَعْتُ عَوَاذِلِى ... فِيمَا يُشِرْنَ بِهِ بِسَفْحِ الْمِذْنَبِ

لَزَجَرْتُ قَلْباً . . . . . .

والذى أثبته هو نص المخطوطة ، أما المطبوعة ، فإنه لم يحسن معرفة الشعر ، فكتبه هكذا : « زجرت فقلنا لا نريع » وهو عبث محض . و « راع يريع » ، إذا رجع وعاد ، يقول : لا يصيخ لزاجر ولا يستمع له : و « أعتب » ، آب إلى رضى من يعاتبه .

(٥) يعنى فى « جارية » .

(٦) لم أعرف قائله ، ولم أجد البيت فى مكان آخر .

وَأُنْبِئْتُ بِالأَعْرَاضِ ذَا الْبَطْنِ خَالِدًا نَسًا أَوْ تَنَاسَى أَنْ يَعُدَّ الْمَوَالِيَا

* * *

٦٩/١١ وروُى عن ابن عباس فى قراءة ذلك أيضاً روايةٌ أخرى ، وهى ما : —

١٧٥٨٨ــ حدثنا به المثنى قال ، حدثنا المعلى بن أسد قال ، حدثنا خالد ابن حنظلة ، عن شهر بن حوشب ، عن ابن عباس : أنه كان يقرأ : ﴿ قُلْ لَوْ شَاءَ اللهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلاَ أَنْذَرْتُكُمْ بِهِ ﴾.

* * *

قال أبو جعفر : والقراءة التى لا نستجيزُ أن نعدوها ، [1] هى القراءة التى عليها قرأة الأمصار : ﴿ قُلْ لَوْ شاءَ اللهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلاَ أَدْرَاكُمْ بِهِ ﴾ ، بمعنى : ولا أعلمكم به ، ولا أشعركم به .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ﴾ (١٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل لهؤلاء المشركين الذين نسبوك فيما جئتهم به من عند ربّك إلى الكذب : أىُّ خلق أشدُّ تعدّياً ، [2] وأوضع لقيله فى غير موضعه ، [3] ممن اختلق على الله كذباً ، وافترى عليه باطلا [4] = « أو كذب بآياته » ، يعنى : بحججه ورسله وآيات كتابه ؟ [5] يقول له

(١) فى المطبوعة : « لا أستجيز أن تعدوها » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) فى المطبوعة : « أى خلق أشر بعدنا » ، وهو كلام ساقط جداً ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، لأنها غير منقوطة .

(٣) انظر تفسير « الظلم » فيما سلف من فهارس اللغة (ظلم) .

(٤) انظر تفسير « الافتراء » فيما سلف ١٣ : ١٣٥ ، تعليق : ١ ، والمراجع هنالك .

(٥) انظر تفسير « الآية » فيما سلف من فهارس اللغة (أبى) .

جل ثناؤه : قل لهم : ليس الذى أضفتمونى إليه بأعجب من كذبكم على ربكم ، وافترائكم عليه ، وتكذيبكم بآياته = « إنه لا يفلح المجرمون » ، يقول : إنه لا ينجح الذين اجترموا الكفر فى الدنيا يوم القيامة ، إذا لقوا ربهم ، ولا ينالون الفلاح .[1]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (١٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ويعبُد هؤلاء المشركون الذين وصفت لك، يا محمد صفتهم ، من دون الله الذى لا يضرهم شيئاً ولا ينفعهم، فى الدنيا ولا فى الآخرة، وذلك هو الآلهة والأصنام التى كانوا يعبدونها =« ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله » ، يعنى : أنهم كانوا يعبدونها رجاء شفاعتها عند الله .[2] قال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم = « قل » لهم=« أتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الأرض » ، يقول : أتخبرون الله بما لا يكون فى السموات ولا فى الأرض؟[3] وذلك أن الآلهة لا تشفع لهم عند الله فى السموات ولا فى الأرض . وكان المشركون يزعمون أنها تشفع لهم عند الله . فقال الله لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم : قل لهم : أتخبرون الله أنّ ما لا يشفع فى السموات ولا فى الأرض يشفع لكم فيهما ؟ وذلك باطلٌ

(١) انظر تفسير « الفلاح » فيما سلف ١٤ : ٤١٥ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك = وتفسير « الإجرام » فيما سلف من فهارس اللغة (جرم) .

(٢) انظر تفسير « الشفاعة » فيما سلف ص : ١٨ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « النبأ » فيما سلف من فهارس اللغة (نبأ) .

لا تعلم حقيقته وصحته ، بل يعلم الله أن ذلك خلاف ما تقولون ، وأنها لا تشفع لأحد، ولا تنفع ولا تضر = « سبحانه وتعالى عما يشركون » ، يقول : تنزيهاً لله وعلواً عما يفعله هؤلاء المشركون ، [1] من إشراكهم فى عبادته ما لا يضر ولا ينفع ، وافترائهم عليه الكذب .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (١٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وما كان الناس إلا أهل دين واحد وملة واحدة ، فاختلفوا فى دينهم ، فافترقت بهم السبل فى ذلك = « ولولا كلمة سبقت من ربك » ، يقول : ولولا أنه سبق من الله أنه لا يهلك قوماً إلا بعد انقضاء آجالهم = « لقضى بينهم فيما فيه يختلفون » ، يقول : لقضى بينهم بأن يُهْلِك أهل الباطل منهم ، وينجى أهل الحق . [2]

* * *

وقد بينا اختلاف المختلفين فى معنى ذلك فى « سورة البقرة » ، وذلك فى قوله : ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ﴾، [سورة البقرة : ٢١٣] ، وبينا الصواب من القول فيه بشواهده ، فأغنى عن إعادته فى هذا الموضع . [3]

* * *

١٧٥٨٩ — حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

---

(١) انظر تفسير « سبحان » فيما سلف ص، ٣٠، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك = وتفسير « تعالى » فيما سلف ١٣ : ٣١٧ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك

(٢) انظر تفسير « قضى » فيما سلف من فهارس اللغة (قضى) .

(٣) انظر ما سلف ٤ : ٢٧٥ — ٢٨٠ .

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا » ، حين قتل أحدُ ابني آدم أخاه .

١٧٥٩٠ – حدثني المثنى قال ، حدثنا القاسم قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، بنحوه .

١٧٥٩١ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، نحوه .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ﴾ (٢٠)

٧٠

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ويقول هؤلاء المشركون : هلاّ أنزل على محمد آيةٌ من ربه [١] = يقول : علَمٌ ودليلٌ نعلم به أن محمداً محقٌّ فيما يقول ؟ [٢] قال الله له : « فقل » ، يا محمد ، « إنما الغيب لله » ، أي : لا يُعلم أحدٌ يفعل ذلك إلا هو جل ثناؤه ، لأنه لا يعلم الغيب = وهو السرُّ والخفيّ من الأمور [٣] = إلا الله . فانتظروا ، أيها القوم ، قضاءَ الله بيننا ، بتعجيل عقوبته للمبطل منا ، وإظهاره المحقَّ عليه ، إني معكم ممن ينتظر ذلك . ففعل ذلك جل ثناؤه ، فقضى بينهم وبينه بأن قتلهم يوم بدرٍ بالسيف .

* * *

(١) انظر تفسير « لولا » فيما سلف من فهارس مباحث العربية والنحو وغيرها .

(٢) انظر تفسير « آية » فيما سلف من فهارس اللغة (أي) .

(٣) انظر تفسير « الغيب » فيما سلف من فهارس اللغة (غيب) .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾ (٢١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وإذا رزقنا المشركين بالله فرجاً بعد كرب ، ورخاء بعد شدّة أصابتهم .

وقيل: عنى به المطر بعد القحط ، و « الضراء » ، هى الشدة ، و « الرحمة » ، هى الفرج . يقول : « إذا لهم مكر فى آياتنا » ، استهزاء وتكذيبٌ ، [1] كما : —

١٧٥٩٢ — حدثنا المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد: « إذا لهم مكر فى آياتنا » ، قال : استهزاء وتكذيب .

١٧٥٩٣ — . . . . قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٧٥٩٤ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

وقوله: « قل الله أسرع مكراً » ، يقول تعالى ذكره : « قل » ، لهؤلاء المشركين المستهزئين من حججنا وأدلتنا ، يا محمد = « الله أسرع مكراً » ، أى: أسرع مِحَالاً بكم ، [2] واستدراجاً لكم وعقوبةً ، منكم ، من المكر فى آيات الله .

* * *

(١) انظر تفسير « الذوق » فيما سلف ١٤ : ٢٣٠ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « الضراء » فيما سلف ١٢ : ٥٧٣ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « المس » فيما سلف ص : ٣٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « المكر » فيما سلف ١٣ : ٥٠٢ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) « المحال » (بكسر الميم) : الكيد والمكر .

والعرب تكتفى بـ « إذا » من « فعلت » ، و « فعلوا » ، فلذلك حُذِف « الفعل » معها .[١]

وإنما معنى الكلام : « وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مسّتهم » ، مكروا فى آياتنا = فاكتفى من « مكروا » ، بـ « إذا لهم مكر » .

* * *

=« إن رسلنا يكتبون ما تمكرون » ، يقول : إن حفظتنا الذين نرسلهم إليكم ، أيها الناس ، يكتبون عليكم ما تمكرون فى آياتنا .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ (٢٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : الله الذى يسيركم ، أيها الناس ، فى البر على الظهر ، وفى البحر فى الفلك = « حتى إذا كنتم فى الفلك » ، وهى السفن[٢] = « وجرين بهم » ، يعنى : وجرت الفلك بالناس = « بريح طيبة » ، فى البحر = « وفرحوا بها » ، يعنى : وفرح ركبان الفلك بالريح الطيبة التى يسيرون بها .

* * *

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٤٥٩ ، ٤٦٠ .

(٢) انظر تفسير « الفلك » فيما سلف ١٢ : ٥٠٢ .

و « الهاء » فى قوله : « بها » ، عائدة على « الريح الطيبة » .

* * *

= « جاءتها ريح عاصف » ، يقول : جاءت الفلك ريحٌ عاصف ، وهى الشديدة .

* * *

والعرب تقول : « ريح عاصف ، وعاصفة » ،و « قد أعصفت الريح ، وعَصَفت » ، و« أعصفت »، فى بنى أسد ، فيما ذكر ،قال بعض بنى دُبَيْر : (١)

حَتَّى إذَا أَعْصَفَتْ رِيحٌ مُزَعْزِعَةٌ فِيهَا قِطَارٌ وَرَعْدٌ صَوْتُهُ زَجِلُ (٢)

* * *

=« وجاءهم الموج من كل مكان »، يقول تعالى ذكره : وجاء ركبانَ السفينة الموجُ من كل مكان = « وظنوا أنهم أحيط بهم » ، يقول : وظنوا أن الهلاك قد أحاط بهم وأحدق (٣)= « دعوا الله مخلصين له الدين » ، يقول : أخلصوا الدعاء لله هنالك، دون أوثانهم وآلهتهم ، وكان مفزعهم حينئذٍ إلى الله دونها ، كما :—

١٧٥٩٥ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة فى قوله : « دعوا الله مخلصين له الدين » ، قال : إذا مسّهم الضرُّ فى البحر أخلصوا له الدعاء .

١٧٥٩٦ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا الثورى ، عن الأعمش ، عن عمرو بن مرة ، عن أبى عبيدة فى قوله : « مخلصين له الدين » ، = « هيا شرا هيا » (٤) تفسيره : يا حى يا قيوم .

١٧٥٩٧ — حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد فى

---

(١) لم أعرف قائله . و « بنو دبير » من بنى أسد .

(٢) معانى القرآن للفراء ١ : ٤٦٠ « مزعزعة » ، شديدة الهبوب، تحرك الشجر توشك أن تقتلعه . و « قطار » جمع « قطر » ، وهو المطر . و « رعد زجل » رفيع الصوت متردده عاليه .

(٣) انظر تفسير « الاحاطة » فيما سلف ١٤ : ٢٨٩، تعليق : ١، والمراجع هناك .

(٤) هكذا جاءت الكلمة ، ولم أستطع أن أعرف ما هى ، وهى أعجمية بلا ريب .

قوله : « وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم » إلى آخر الآية ، قال : هؤلاء المشركون يدعون مع الله ما يدعون ، فإذا كان الضر لم يدعوا إلاّ الله ، فإذا نجاهم إذا هم يشركون .

* * *

=« لئن أنجيتنا » ، من هذه الشدة التى نحن فيها = « لنكونن من الشاكرين » ، لك على نعمك ، وتخليصك إيانا مما نحن فيه ، بإخلاصنا العبادة لك ، وإفراد الطاعة دون الآلهة والأنداد .

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : « هو الذى يسيركم » .

فقرأته عامة قرأة الحجاز والعراق : ﴿ هُوَ الَّذِى يُسَيِّرُكُمْ ﴾ من « السير » بالسين .

* * *

وقرأ ذلك أبو جعفر القارئ : ﴿ هُوَ الَّذِى يَنْشُرُكُمْ ﴾ ، من « النشر » ، وذلك البسط ، من قول القائل : « نشرت الثوب » ، وذلك بسطه ونشره من طيّه .

* * *

فوجّه أبو جعفر معنى ذلك إلى أن الله يبعث عباده فيبسطهم برًّا وبحراً = وهو قريب المعنى من « التسيير » .

* * *

وقال : « وجرين بهم بريح طيبة » ، وقال فى مواضع آخر : ﴿ فِى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴾ ، فوحّد ، [سورة يس : ٤١] .

* * *

و « الفلك » اسم للواحدة ، والجماع ، ويذكر ويؤنث .[1]

* * *

قال : « وجرين بهم » ، وقد قال « هو الذى يسيركم » فخاطب ، ثم عاد

---

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٤٦٠ .

إلى الخبر عن الغائب . وقد بينت ذلك فى غير موضع من الكتاب ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع .[١]

* * *

وجواب قوله : « حتى إذا كنتم فى الفلك » = « جاءتها ريح عاصف » .

* * *

وأما جواب قوله : « وظنوا أنهم أحيط بهم » فـ « دعو الله مخلصين له الدين » .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٢٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فلما أنجى الله هؤلاء الذين ظنُّوا فى البحر أنهم أحيط بهم ، من الجهد الذى كانوا فيه ، أخلفوا الله ما وعدُوه ، وبغوا فى الأرض ، فتجاوزوا فيها إلى غير ما أذن الله لهم فيه ، من الكفر به ، والعمل بمعاصيه على ظهرها .[٢] يقول الله : يا أيها الناس ، إنما اعتداؤكم الذى تعتدونه على أنفسكم ، وإياها تظلمون . وهذا الذى أنتم فيه = « متاع الحياة الدنيا » ، يقول : ذلك بلاغ تبلغون به فى عاجل دنياكم .[٣]

* * *

وعلى هذا التأويل ، « البغى » يكون مرفوعاً بالعائد من ذكره فى قوله : « على

---

(١) انظر ما سلف ١ : ١٥٤ ، ٣/١٩٦ : ٣٠٤ ، ٦/٣٠٥ : ٢٣٨ ، ٨/٤٦٤ : ٤٤٧/ ١١ : ٢٦٤ ، ومواضع أخر ، اطلبها فى فهارس النحو والعربية وغيرهما .

(٢) انظر تفسير « البغى » فيما سلف ١٢ : ٤٠٣ ؛ تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « المتاع » فيما سلف ١٤ : ٣٤٠ ، تعليق ٣ ، والمراجع هناك .

أنفسكم » ،[١] ويكون قوله « متاع الحياة الدنيا » ، مرفوعاً على معنى : ذلك متاع الحياة الدنيا ، كما قال : ﴿ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلاَغٌ ﴾ ، [سورة الأحقاف : ٣٥]، بمعنى : هذا بلاغ .

وقد يحتمل أن يكون معنى ذلك : إنما بغيكم فى الحياة الدنيا على أنفسكم ، لأنكم بكفركم تكسبونها غضبَ الله ، متاعُ الحياة الدنيا ، كأنه قال : إنما بغيكم متاعُ الحياة الدنيا ، فيكون « البغى » مرفوعاً بـ « المتاع »، و« على أنفسكم » من صلة « البغى »

* * *

وبرفع « المتاع » قرأت القرأة سوى عبد الله بن أبى إسحق، فإنه نصبه، بمعنى : إنما بغيكم على أنفسكم متاعاً فى الحياة الدنيا، فجعل « البغى » مرفوعاً بقوله : « على « أنفسكم » ، و« المتاع » منصوباً على الحال .[٢]

* * *

وقوله : « ثم إلينا مرجعكم » ، يقول : ثم إلينا بعد ذلك معادكم ومصيركم ، وذلك بعد الممات[٣] = « فننبئكم بما كنتم تعملون » ، يقول : فنخبركم يوم القيامة بما كنتم تعملون فى الدنيا من معاصى الله، ونجازيكم على أعمالكم التى سلفت منكم فى الدنيا .[٤]

* * *

(١) قراءتنا فى مصحفنا اليوم ، فى مصر وغيرها ، بنصب « متاع » ، وهى القراءة الأخرى التى سيذكرها أبو جعفر ، ولكنه جرى فيما سلف على تفسير قراءة الرفع .

(٢) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٤٦١ ، فى تأويل القراءتين .

(٣) انظر تفسير « المرجع » فيما سلف ص : ٢٠ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر تفسير « النبأ » فيما سلف ص : ٤٦ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأٓيَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٢٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : إنما مثل ما تباهون فى الدنيا وتفاخرون به من زينتها وأموالها، مع ما قد وُكِّلَ بذلك من التكدير والتنغيص، وزواله بالفناء والموت = كمثل ماءٍ أنزلنا من السماء ، يقول : كمطر أرسلناه من السماء إلى الأرض = « فاختلط به نبات الأرض » ، يقول : فنبت بذلك المطر أنواعٌ من النبات ، مختلطٌ بعضها ببعض ، كما : —

١٧٥٩٨ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء الخراسانى ، عن ابن عباس قوله: « إنما مَثَل الحياة الدنيا كماء أنزلنا من السماء فاختلط به نبات الأرض » ، قال : اختلط فنبت بالماء كل لون مما يأكل الناس ، كالحنطة والشعير وسائر حبوب الأرض والبقول والثمار ، وما يأكله الأنعام والبهائم من الحشيش والمراعى . [١] ٧٢/١١

* * *

وقوله : « حتى إذا أخذت الأرض زخرفها » ، يعنى : ظهر حسنها وبهاؤها [٢] =« وازينت » ، يقول : وتزينت [٣]= « وظن أهلها » ، يعنى : أهل الأرض

(١) انظر تفسير « الأنعام » فيما سلف ١٣ : ٢٨٠ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « الزخرف » فيما سلف ١٢ : ٥٥ ، ٥٦ .
(٣) انظر تفسير « الزينة » فيما سلف ص: ٣٧، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

= « أنهم قادرون عليها » ، يعنى : على ما أنبتت .

* * *

وخرج الخبر عن « الأرض » والمعنى للنبات ، إذ كان مفهوماً بالخطاب ما عُنِى به .

* * *

وقوله : « أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً » ، يقول : جاء الأرض = « أمرنا » ، يعنى : قضاؤنا بهلاك ما عليها من النبات = إما ليلاً وإما نهاراً = « فجعلناها » ، يقول : فجعلنا ما عليها = « حصيداً » ، يعنى : مقطوعة مقلوعة من أصولها .(١)

* * *

= وإنما هى « محصودة » صرفت إلى « حصيد » .

* * *

=« كأن لم تغن بالأمس » ، يقول : كأن لم تكن تلك الزروع والنبات على ظهر الأرض نابتةً قائمة على الأرض قبل ذلك بالأمس .

* * *

وأصله من : « غَنِىَ فلان بمكان كذا ، يَغْنَى به » ، إذا أقام به ،(٢) كما قال النابغة الذبيانى :

غَنِيَتْ بِذَاكَ إِذْ هُمُ لَكَ جِيرَةٌ ... مِنْهَا بِعَطْفِ رِسَالَةٍ وَتَوَدُّدِ (٣)

* * *

يقول : فكذلك يأتى الفناء على ما تتباهون به من دنياكم وزخارفها ، فيفنيها ويهلكها ، كما أهلك أمرُنا وقضاؤنا نبات هذه الأرض بعد حسنها وبهجتها ، حتى صارت كأن لم تغن بالأمس ، كأن لم تكن قبل ذلك نباتاً على ظهرها .

يقول الله جل ثناؤه : « كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون » ، يقول : كما

---

(١) انظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٧٧ .

(٢) انظر تفسير « غنى بالمكان » فيما سلف ١٢ : ٥٦٩ ، ٥٧٠ .

(٣) ديوانه : ٦٥ ، وسيأتى فى التفسير ١٢ : ٦٦ (بولاق) ، وغيرهما ، من قصيدته المشهورة التى وصف فيها المتجردة ، وقبله :

فِى إِثْرِ غانيــةٍ رَمَتْكَ بِسَهْمِها ... فأَصَابَ قلْبَكَ غَيْرَ أَنْ لمْ تَقْصِدِ

وكان فى المطبوعة : « إذ هم لى جيرة » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو مطابق لرواية ديوانه .

بينًا لكم ، أيها الناس ، مثل الدنيا وعرّفناكم حكمها وأمرها ، كذلك نُبين حججنا وأدلّتنا لمن تفكّر واعتبر ونظر .[1] وخصّ به أهلَ الفكر ، لأنهم أهل التمييز بين الأمور ، والفحص عن حقائق ما يعرض من الشُّبَه فى الصدور .

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٥٩٩ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « حتى إذا أخذت الأرض زخرفها » ، الآية ، إى والله ، لئن تشبّثَ بالدنيا وحَدِب عليها ، لتوشك الدنيا أن تلفظه وتقضى منه .

١٧٦٠٠ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « وازينت » ، قال : أنبتت وحسُنَت .

١٧٦٠١ — حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن عبد الرحمن بن أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام قال : سمعت مروان يقرأ على المنبر هذه الآية : ﴿ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا وَمَا كَانَ اللهُ لِيُهْلِكَهَا إِلاَّ بِذُنُوبِ أَهْلِهَا ﴾ ، قال : قد قرأتها وليست فى المصحف . فقال عباس بن عبد الله ابن العباس : هكذا يقرؤها ابن عباس . فأرسلوا إلى ابن عباس فقال : هكذا أقرأنى أبىُّ بن كعب .[2]

---

(١) انظر تفسير « تفصيل الآيات » فيما سلف ص : ٢٤ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) الأثر : ١٧٦٠١ — « الحارث » ، هو : « الحارث بن أبى أسامة » ، ثقة ، مضى مراراً .
و « عبد العزيز » ، هو : « عبد العزيز » بن أبان الأموى ، كذاب خبيث ، وضاع للأحاديث ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٤٣٣٣ .
وأما « عبد الرحمن بن أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام » ، فلم أجد له ذكراً فى الرواة . وأبوه « أبو بكر بن عبد الرحمن » ، « راهب قريش » ، ثقة ، فقيه ، عالم ، عاقل ، سخى ، كثير الحديث ، أحد فقهاء المدينة السبعة . ترجم له ابن حجر فى التهذيب ، وابن سعد فى الطبقات ٥ : ١٥٣

١٧٦٠٢ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « كأن لم تغن بالأمس » ، يقول : كأن لم تعشْ ، كأن لم تَنْعَم .

١٧٦٠٣ - حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن إسمعيل قال ، سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن يقول : في قراءة أبيّ : ﴿ كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ وَمَا أَهْلَكْنَاهَا إِلاّ بِذُنُوبِ أَهْلِهَا كَذٰلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ .(١)

* * *

واختلفت القرأة في قراءة قوله ، « وازينت » .

فقرأ ذلك عامة قرأة الحجاز والعراق : ﴿ وَاُزَّيَّنَتْ ﴾ بمعنى : وتزينت ، ولكنهم أدغموا التاء في الزاي ، لتقارب مخرجيهما ، وأدخلوا ألفاً ليوصل إلى قراءته ، إذ كانت التاء قد سكنت ، والساكن لا يُبْتَدأ به .

* * *

وحكى عن أبي العالية ، وأبي رجاء ، والأعرج ، وجماعة أخر غيرهم ، أنهم قرأوا ذلك : ﴿ وَأَزْيَنَتْ ﴾ ، على مثال « أفعلت » .

* * *

والزبيري في نسب قريش : ٣٠٣ ، ٣٠٤ . وذكر ابن سعد ولده فقال : « فولد أبو بكر : عبد الرحمن لا بقية له = وعبد الله ، وعبد الملك ، وهشاماً . . . » . ولم يذكر ذلك الزبيري في نسب قريش ، ولكنه ذكر قصة قال في أولها « فقال لابنه عبد الله اذهب إلى عمك المغيرة بن عبد الرحمن . . . » ثم قال في نفس القصة بعد قليل : « فذهب عبد الرحمن بن أبي بكر إلى عمه المغيرة بن عبد الرحمن » هذه واحدة = ثم قال ابن حجر في ترجمة : « عبد الله بن أبي بكر بن عبد الرحمن » : «وسماه ابن سعد لما عد أولاد أبي بكر بن عبد الرحمن : عبد الرحمن » ، ولكن نص ابن سعد مخالف لما قال الحافظ ابن حجر فهما عنده رجلان بلا شك في ذلك . ولم أجدما أستقصى من الأخبار حتى أفصل في هذا الاختلاف .

و « عبد الله بن أبي بكر بن عبد الرحمن » ، ليس بثقة .

و « مروان » ، هو : « مروان بن الحكم » .

وهذا الخبر كما ترى ، هالك الإسناد من نواحيه . والقراءة التي فيه إذا صحت من غير هذا الطريق الهالك ، فهي قراءة تفسير ، كما هو معروف ، وكما أشرنا إليه مراراً في أشباهها . ولا يحل لقارئ أن يقرأ بمثلها على أنها نص التلاوة ، لشذوذها ، ولمخالفتها رسم المصحف بالزيادة ، بغير حجة يجب التسليم لها .

(١) الأثر : ١٧٦٠٣ - « أبو أسامة » ، هو « حماد بن أسامة بن زيد القرشي » ، ثقة ، روى له الجماعة مضى مراراً .

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة فى ذلك : ﴿ وَٱزَّيَّنَتْ ﴾ ، لإجماع الحجة من القرأة عليها .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَـٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (٢٥) ٧٣/١١

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لعباده : أيها الناس ، لا تطلبوا الدنيا وزينتها ، فإن مصيرها إلى فناءٍ وزوالٍ ، كما مصير النبات الذى ضربه الله لها مثلاً ، إلى هلاكٍ وبَوَارٍ ، ولكن اطلبوا الآخرة الباقية ، ولها فاعملوا ، وما عند الله فالتمسوا بطاعته ، فإن الله يدعوكم إلى داره ، وهى جناته التى أعدّها لأوليائه ، تسلموا من الهموم والأحزان فيها ، وتأمنوا من فناء ما فيها من النّعيم والكرامة التى أعدّها لمن دخلها ، وهو يهدى من يشاء من خلقه فيوفقه لإصابة الطريق المستقيم ، وهو الإسلام الذى جعله جل ثناؤه سبباً للوصول إلى رضاه ، وطريقاً لمن ركبه وسلك فيه إلى جِنانه وكرامته ،[1] كما :-

١٧٦٠٤ - حدثنى محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قال : « الله » ، السلام ، ودارُه الجنة .

١٧٦٠٥ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

« وإسماعيل » ، هو « إسماعيل بن أبى خالد الأحمسى » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مراراً . وأما « أبو سلمة بن عبد الرحمن » ، فلم يسمع من أبى بن كعب . فهو إسناد مرسل .

(١) انظر تفسير « الهداية » و « الصراط المستقيم » فيما سلف من فهارس اللغة (هدى) ، (سرط) ، (قوم) .

معمر ، عن قتادة فى قوله : « والله يدعو إلى دار السلام » ، قال : « الله » هو السلام ، ودارُه الجنة .

١٧٦٠٦ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن أيوب ، عن أبى قلابة ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ، قيل لى : « لتنم عينُك ، وليعقِل قلبك ، ولتسمع أُذُنك » ، فنامت عينى ، وعقل قلبى ، وسمعت أذنى . ثم قيل : « سيّدٌ بنى دارًا ثم صنع مأدُبة ، ثم أرسل داعياً ، فمن أجاب الداعى دخل الدار ، وأكل من المأدبة ، ورضى عنه السيد . ومن لم يجب الداعى ، لم يدخل الدار ، ولم يأكل من المأدبة ، ولم يرضَ عنه السيد » . فالله السيد ، والدار الإسلام ، والمأدبة الجنة ، والداعى محمد صلى الله عليه وسلم .[1]

١٧٦٠٧ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « والله يدعو إلى دار السلام ويهدى من يشاء إلى صراط مستقيم » ، ذكر لنا أن فى التوراة مكتوباً : « يا باغى الخير هلمّ ، ويا باغى الشرِّ انتَهِ » .

١٧٦٠٨ ــ حدثنى الحسين بن سلمة بن أبى كبشة قال ، حدثنا عبد الملك ابن عمرو قال ، حدثنا عباد بن راشد ، عن قتادة قال ، حدثنى خُلَيد العَصَرىّ ، عن أبى الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من يوم طلعت فيه شمسه ، إلاّ وبجَنَبَتَيْها ملكان يناديان ، يسمعُه خلق الله كلهم إلا الثَّقلين[2] :

---

(١) الأثر : ١٧٦٠٦ ــ « أبو قلابة » ، هو : « عبد الله بن زيد الجرمى » ، أحد أعلام التابعين ، مضى مراراً .

فهذا خبر « مرسل » ، وسيأتى نحوه متصلا فى تخريج الأثر رقم : ١٧٦٠٩ .

(٢) « الجنبة » (بفتح الجيم والنون ، وبفتحها وإسكان النون) الناحية ، ورواة الحديث يروون « الجنبة » بفتحتين ، وأهل اللغة يؤثرون سكون النون . ويستدلون على ذلك بقول أبى صعترة البولانى :

فما نُطْفَةٌ مِنْ حَبِّ مُزْنٍ تَقَاذَفَتْ ... به جَنْبَتَا الجُودِىِّ والليلُ دَامِسُ
بِأَطْيَبَ مَنْ فِيهَا ، وَمَا ذُقْتُ طَعْمَهُ ، ... وَلَـكِنَّنِى فِيمَا تَرَى العَيْنُ فَارِسُ

والذى رواه أهل الحديث جيد صحيح .

« يا أيها الناس، هلمُّوا إلى ربِّكم، إنّ ما قلّ وكفى، خير مما كثر وألْهَى » . قال: وأنزل ذلك فى القرآن فى قوله : « والله يدعو إلى دار السلام ويهدى من يشاء إلى صراط مستقيم » .[1]

١٧٦٠٩ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ليث بن سعد ، عن خالد بن يزيد ، عن سعيد بن أبى هلال ، عن جابر ابن عبد الله قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فقال : إنى رأيت فى المنام كأنّ جبريل عند رأسى ، وميكائيل عند رجلى، يقول أحدهما لصاحبه : اضرب له مثلاً! فقال: اسْمَع سمعتْ أُذُنك، واعقل عَقَل قلبك ، إنما مَثَلك ومَثَل أمتك ، كمثل ملك اتخذ داراً ، ثم بنى فيها بيتاً ، ثم جعل فيها مأدُبة ، ثم بعث رسولاً يدعو الناس إلى طعامه، فمنهم من أجاب الرسول، ومنهم من تركه .

---

(١) الأثر : ١٧٦٠٨ — « الحسين بن سلمة بن إسماعيل بن يزيد بن أبى كبشة الأزدى الطحان » ، شيخ الطبرى ، ثقة . روى عنه الترمذى وابن ماجة وغيرهما ، مترجم فى التهذيب ، وأبى ابن حاتم ١/٢/٥٤ .

و « عبد الملك بن عمرو » ، هو « أبو عامر العقدى » ، ثقة ، مضى مراراً كثيرة ، آخرها رقم : ١٢٧٩٥ .

و « عباد بن راشد التميمى » ، ثقة وليس بالقوى ، روى له البخارى مقروناً بغيره . ، مضى برقم : ١١٠٦٠ ، ١٢٥٢٧ .

و « خليد بن عبد الله العصرى» ، روى عن أبى الدرداء ، وقال ابن حبان فى الثقات ، وذكره : يقال إن هذا مولى لأبى الدرداء . وفرق البخارى فى الكبير بين « خليد مولى أبى الدرداء » ، و « خليد بن عبد الله العصرى» ، وكذلك ابن أبى حاتم . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢/١/١٨١ ، وابن أبى حاتم ١/٢/٣٨٣ .

وهذا خبر صحيح الإسناد ، ورواه أحمد فى مسنده مطولا ٥ : ١٩٧ ، من طريق همام، عن قتادة ، عن خليد العصرى . وزيادته :

« وَلاَ آبَت شمس قَطُّ إلا بعث بِجَنْبَتَيْهَا مَلَكان يُناديان ، يُسْمِعان أهل الأرض إلا الثَّقلين : اللهمّ أعطِ مُنفقًا خلفًا ، وأعط مُمْسكًا تلفًا » .

وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٣ : ٣٠٤ ، مطولا ، وزاد نسبته إلى ابن أبى حاتم ، وأبى الشيخ ، والحاكم وصححه ، وابن مردويه ، والبيهقى فى شعب الإيمان .

فالله الملك ، والدار الإسلام ، والبيتُ الجنّة ، وأنت يا محمد الرسولُ ، من أجابك دخل الإسلام ، ومن دخل الإسلام دخل الجنة ، ومن دخل الجنة أكل ما فيها.[1]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : للذين أحسنوا عبادَةَ الله فى الدنيا من خلقه ، فأطاعوه فيما أمر ونَهَى ، « الحسنى » .

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فى معنى « الحسنى » ، و« الزيادة » ، اللتين وعدهما المحسنين من خلقه .

فقال بعضهم : « الحسنى » ، هى الجنة ، جعلها الله للمحسنين من خلقه جزاء = و« الزيادة عليها » ، النظر إلى الله .

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) الأثر : ١٧٦٠٩ - « خالد بن يزيد الجمحى المصرى » ، ثقة مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٣٣٧٧ .

و « سعيد بن أبى هلال الليثى المصرى » ، ثقة ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٧٤٢٩ ، روايته عن جابر مرسلة ، وحديثه عن جابر أورده البخارى معلقاً ، متابعة . وفى الترمذى : « سعيد بن أبى هلال ، لم يدرك جابراً » .

فهذا خبر مرسل عن جابر ، وصله الحاكم فى المستدرك ٢ : ٣٣٨ من طريق « عبد الله بن صالح ، عن الليث بن سعد ، عن خالد بن يزيد ، عن سعيد بن أبى هلال قال : سمعت أبا جعفر محمد بن على بن الحسين ، وتلا هذه الآية : « والله يدعو إلى دار السلام ويهدى من يشاء إلى صراط مستقيم » ، فقال : حدثنى جابر بن عبد الله » ، ثم قال الحاكم : « هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى » .

وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٣ : ٣٠٤ ، وزاد نسبته إلى ابن مردويه ، والبيهقى فى الدلائل ، بمثل لفظ الحاكم وإسناده .

وكان فى المطبوعة : « أكل منها » ، وهو موافق لما فى سائر المراجع ، وأثبت ما فى المخطوطة ، لأنه واضح لا إشكال فى قراءته ، ولا فى معناه .

١٧٦١٠ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبدالرحمن قال، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحق، عن عامر بن سعد، عن أبي بكر الصديق: « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة »، قال: النظر إلى وجه ربهم.(١) ٧٤/١١

١٧٦١١ – حدثنا سفيان قال، حدثنا حميد بن عبد الرحمن، عن قيس، عن أبي إسحق، عن عامر بن سعد، عن سعيد بن نمران، عن أبي بكر: « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة »، قال: النظر إلى وجه الله.(٢)

١٧٦١٢ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان،

---

(١) الأثر: ١٧٦١٠ – « عامر بن سعد البجلي »، تابعي ثقة، له في الصحيح حديث واحد، وروايته عن أبي بكر الصديق، مرسلة. مترجم في التهذيب، وابن أبي حاتم ٣/١/٣٢١. وهذا الخبر، أخرجه الآجري في الشريعة ص: ٢٥٧، من طرق، مرسلا.

(٢) الأثر: ١٧٦١١ – « سعيد بن نمران الناعطي »، روى عن أبي بكر الصديق، روى عنه عامر بن سعد البجلي، وكان سعيد بن نمران الناعطي، من أصحاب علي بن أبي طالب، وضمه إلى عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب، حين ولاه اليمن، وشهد اليرموك، وكان ابنه مسافر بن سعيد بن نمران من أصحاب المختار، مترجم في الكبير ٢/١/٤٧٣، وابن أبي حاتم، ٢/١/٦٨، وابن سعد ٦: ٥٦، وقال البخاري « سمع أبا بكر »، ولكن العجيب أن ابن حجر ترجم له في لسان الميزان ٣: ٤٦، وقال: « مجهول »، وكذلك قال الذهبي في ميزان الاعتدال ١: ٣٩٢. فأخشى أن يكون ذلك تجاوزاً من الذهبي وابن حجر، وأنهما عنيا بقولها « مجهول » أن حال روايته وسماعه من أبي بكر هو المجهول، لا سعيد بن نمران نفسه. وإلا فكيف يكون مجهولا، وهو مذكور مترجم، وله عند الطبري في تاريخه ذكر ٤: ١٢٦، في حوادث سنة ١٤، في فتح اليرموك ثم في سنة ١٧ (٤: ١٩٤) في خبر سعد بن أبي وقاص وعمر بن الخطاب، وأن سعداً « أرسل إلى قوم من نساب العرب وذوي رأيهم وعقلائهم منهم سعيد بن نمران، ومشعلة بن نعيم ». وفي باب ذكر الكتاب من بدء أمر الإسلام (تاريخ الطبري ٧: ١٩٨): « وكان يكتب لعلي، سعيد بن نمران الهمداني، ثم ولي قضاء الكوفة لابن الزبير ». وذكره وكيع أيضاً في أخبار القضاة ٢: ٣٩٦، ٣٩٧، وقال: « لما قدم علي الكوفة، ولى سعيد بن نمران الهمداني ثم عزله، وولى مكانه عبيدة السلماني »، ثم قال في ص ٣٩٧: « فاستقضى ابن الزبير سعيد بن نمران الهمداني، فقضى ثلاث سنين ». وذكر كتابته لعلي، الجهشياري في الوزراء والكتاب ص: ٢٣.

فثبت بهذا أنه معروف مشهور، وأما « المجهول »، فهو حال سماعه من أبي بكر، لولا ما قاله البخاري من أنه سمع أبا بكر.

ومهما يكن من أمر، فهذا خبر في إسناده نظر.

خرجه السيوطي في الدر المنثور ٣: ٣٠٦، وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة، وابن خزيمة، وابن المنذر، وأبي الشيخ، والدارقطني، وابن منده في الرد على الجهمية، واللالكائي والآجري، والبيهقي، كلاهما في الرؤية.

عن أبي إسحق ، عن عامر بن سعد « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » ، قال : النظر إلى وجه ربهم .

١٧٦١٣ – حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن أبي إسحق ، عن عامر بن سعد ، قال في هذه الآية : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » ، قال : « الزيادة » ، النظر إلى وجه الرحمن .

١٧٦١٤ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحق ، عن مسلم بن نذير ، عن حذيفة : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » ، قال : النظر إلى وجه ربهم .(١)

١٧٦١٥ – حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال، حدثنا شريك قال ، سمعت أبا إسحق يقول في قول الله : « وزيادة »، قال : النظر إلى وجه الرحمن .

١٧٦١٦ – حدثني علي بن عيسى قال، حدثنا شبابة قال ، حدثنا أبو بكر الهذلي قال، سمعت أبا تميمة الهُجَيْمِيّ، يحدِّث عن أبي موسى الأشعري، قال : إذا كان يومُ القيامة ، بعث الله إلى أهل الجنة منادياً ينادي : « هل أنجزكم الله ما وعدكم » ! فينظرون إلى ما أعد الله لهم من الكرامة ، فيقولون : نعم ! فيقول : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » ، النظرُ إلى وجه الرحمن .(٢)

١٧٦١٧ – حدثني المثنى قال، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن

---

(١) الأثر : ١٧٦١٤ – « مسلم بن نذير السعدي » ، ويقال : « مسلم بن يزيد » ، ويقال إن « يزيد » جده . روى عن حذيفة ، وروى عنه أبو إسحق السبيعي ، وهو من أهل الكوفة ، كان قليل الحديث ، ويذكرون أنه كان يؤمن بالرجعة . مترجم في التهذيب ، والكبير ٤/١/٢٧٣ ، وابن أبي حاتم ٤/١/١٩٧ ، ١٩٩ في « مسلم بن يزيد السعدي » . وابن سعد ٦ : ١٥٩ .

و « نذير » بضم النون ، على التصغير

(٢) الأثر : ١٧٦١٦ – « أبو بكر الهذلي »، ضعيف بمرة، مضى مراراً آخرها رقم : ١٤٦٩٠ . و « أبو تميمة الهجيمي » ، هو « طريف بن مجالد » ، تابعي ثقة . مترجم في التهذيب ، والكبير ٢/٢/٣٥٦ ، وابن أبي حاتم ٢/١/٤٩٢ .

وهذا خبر ضعيف الإسناد ، وسيأتي في الأثرين التاليين .

المبارك ، عن أبي بكر الهذلي قال ، أخبرنا أبو تميمة الهجيمي قال ، سمعت أبا موسى الأشعري يخطب على منبر البصرة يقول : إن الله يبعث يوم القيامة مَلَكاً إلى أهل الجنة فيقول : « يا أهل الجنة ، هل أنجزكم الله ما وعدكم » ! فينظرون ،[1] فيرَون الحليّ والحُلل والثمار والأنهار والأزواجَ المطهَّرة ، فيقولون : « نعم ، قد أنجزنا الله ما وعدنا » ! ثم يقول الملك : « هل أنجزكم الله ما وعدكم » ؟ ثلاث مرات ، فلا يفقدون شيئاً مما وُعِدوا ، فيقولون : « نعم » ! فيقول : « قد بقي لكم شيءٌ ، إن الله يقول : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » ، ألا إن الحسنى الجنة ، والزيادة النظرُ إلى وجه الله » .[2]

١٧٦١٨ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرني شبيب ، عن أبان ، عن أبي تميمة الهجيمي : أنه سمع أبا موسى الأشعري يحدّث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله يبعث يوم القيامة منادياً يُنادي أهلَ الجنة بصوت يسمع أوّلهم وآخرهم[3] : « إن الله وعدكم الحسنى وزيادةً ، فالحسنى الجنة ، والزيادة النظر إلى وجه الرحمن » .[4]

---

(١) في المطبوعة : « فينظرون ، إلى ما أعد الله لهم من الكرامة ، فيرون » ، زاد على المخطوطة ما ليس فيها ، أظنه فعله متابعاً لما جاء في الأثر السالف .

(٢) الأثر : ١٧٦١٧ – هو مكرر الذي قبله مطولا ، وهو ضعيف بمرة ، لضعف « أبي بكر الهذلي » ، كما سلف .

(٣) في المخطوطة « يسمع أولهم آخرهم » ، وكأن الصواب ما في المطبوعة .

(٤) الأثر : ١٧٦١٨ – « شبيب بن سعيد التميمي الحبطي » ، أحاديثه مستقيمة ، ومضى برقم : ٦٦١٣ ، ١٢٠٨٥ ، غير أن ابن وهب حدث عنه بأحاديث مناكير ، قال ابن عدي : « ولعل شبيباً لما قدم مصر في تجارته ، كتب عنه ابن وهب من حفظه ، فغلط ووهم . وأرجو أن لا يتعمد الكذب وإذا حدث عنه ابنه أحمد ، فكأنه شبيب آخر يعني = يجود » .

و « أبان » ، هو « أبان بن أبي عياش فيروز » ، مولى عبد القيس ، كان رجلا صالحاً سخياً ، فيه غفلة ، يهم في الحديث ويخطئ فيه حتى أسقطوا روايته ، وحتى قال فيه شعبة : « لأن أشرب من بول حماري أحب إلي من أن أقول : حدثني أبان = ولأن يزني الرجل ، خير من أن يروي عن أبان » . ومضى برقم : ٦٧٢٨ .

فهذا أيضاً خبر هالك الإسناد .

١٧٦١٩ – حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا حماد ابن زيد ، عن ثابت البنانى ، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » ، قال : النظر إلى وجه ربهم . وقرأ : « ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة » ، قال : بعد النظر إلى وجْه ربهم .

١٧٦٢٠ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن سليمان بن المغيرة قال ، أخبرنا ثابت ، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى فى قوله : « وزيادة » ، قال : قيل له : أرأيت قوله : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » ؟ قال : إن أهل الجنة إذا دخلوا الجنة فأُعطوا فيها ما أُعْطُوا من الكرامة والنعيم ، قال : نودوا : « يا أهل الجنة ، إن الله قد وعدكم الزيادة » ، فيتجلى لهم = قال ابن أبى ليلى : فما ظنك بهم حين ثَقُلت موازينهم ، وحين صارت الصُّحف فى أيمانهم ، وحين جاوزوا جسر جهنم ودخلوا الجنة ، وأعطوا فيها ما أعطوا من الكرامة والنعيم ؟ كل ذلك لم يكن شيئاً فيما رأوا ![1]

١٧٦٢١ – . . . . قال ، حدثنا ابن المبارك ، عن معمر ، وسليمان بن المغيرة ، عن ثابت البنانى ، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » ، قال : النظر إلى وجه ربهم . ٧٥/١١

١٧٦٢٢ – . . . . قال ، حدثنا الحجاج ، ومعلّى بن أسد قالا ، حدثنا حماد ابن زيد ، عن ثابت ، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال : إذا دخل أهل الجنة الجنةَ قال لهم : إنه قد بقى من حقكم شىءٌ لم تُعْطَوْه ! قال : فيتجلى لهم تبارك وتعالى . قال : فيصغر عندهم كل شىء أعطوه . قال : ثم قال : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » ، قال : الحسنى الجنة ، والزيادة النظر إلى وجه ربهم ، ولا يرهقُ وجوههم قترٌ ولا ذلةٌ بعد ذلك .

وخبر أبى موسى الأشعرى ، خرجه السيوطى فى الدر المنثور ٣ : ٣٠٥ ، وزاد نسبته إلى ابن أبى حاتم ، والدارقطنى فى الرؤية ، وابن مردويه .

(١) الأثر : ١٧٦٢٠ – الآثار من رقم : ١٧٦١٩ إلى رقم : ١٧٦٢٣ ، راجع آخر التعليق التالى .

١٧٦٢٣ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن ثابت البنانى ، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » ، النظر إلى وجه الله .

١٧٦٢٤ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا هوذة قال ، حدثنا عوف ، عن الحسن فى قول الله : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » ، النظر إلى الربّ .

١٧٦٢٥ــ حدثنا عمرو بن على ومحمد بن بشار قالا، حدثنا عبد الرحمن ابن مهدى ، عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى هذه الآية : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » ، قال : إذا دخل أهل الجنة الجنةَ، وأهلُ النارِ النارَ، نودوا : « يا أهل الجنة، إن لكم عند الله موعداً » ! قالوا : ما هو ؟ ألم تبيّض وجوهنا، وتُثْقِل موازيننا، وتُدخلنا الجنة، وتُنْجِنَا من النار ؟ فيكشف الحجابُ، فيتجلى لهم ، فوالله ما أعطاهم شيئاً أحب إليهم من النظر إليه = ولفظ الحديث لعمرو .

١٧٦٢٦ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا حماد ، عن ثابت ، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى ، عن صهيب قال : تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » ، قال : إذا دخل أهل الجنة الجنةَ، وأهل النار النار، نادى مناد : « يا أهل الجنة إنّ لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكُمُوه » . فيقولون : « وما هو؟ ألم يُثقل الله موازيننا ويبيِّض وجوهَنا ؟ »، ثم ذكر سائر الحديث نحو حديث عمرو بن على، وابن بشار، عن عبد الرحمن . (١)

---

(١) الأثر : ١٧٦٢٦ – هذا خبر صحيح ، رواه مسلم فى صحيحه ٣ : ١٦ ، ١٧ ، من طريق عبد الرحمن بن مهدى ، عن حماد بن سلمة ، ومن طريق يزيد بن هارون عن حماد .

ورواه أبو داود الطيالسى فى مسنده ص : ١٨٦ رقم : ١٣١٥ ، روايته عن حماد بن سلمة .

ورواه أحمد فى مسنده (٤ : ٣٣٢ ، ٣٣٣) من ثلاث طرق ، من طريق عبد الرحمن بن مهدى عن حماد ، ومن طريق يزيد بن هرون عن حماد ، ومن طريق عفان عن حماد = ثم رواه فى مسنده (٦ : ١٥) من طريق يزيد ، عن حماد .

١٧٦٢٧ ـ . . . . قال ، حدثنا الحمانى قال، حدثنا شريك ، عن أبى إسحق ، عن سعيد بن نمران ، عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » ، قال : النظر إلى وجه الله تبارك وتعالى .(١)

١٧٦٢٨ ـ . . . . قال ، حدثنا شريك، عن أبى إسحق ، عن عامر ابن سعد ، مثله .

١٧٦٢٩ ـ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : قوله : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » ، بلغنا أن المؤمنين لما دخلوا الجنة ناداهم منادٍ : إن الله وعدكم الحسنى ، وهى الجنة ، وأما الزيادة ، فالنظر إلى وجه الرحمن .

١٧٦٣٠ ـ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، مثله .

١٧٦٣١ ـ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا إبراهيم بن المختار ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن كعب بن عجرة ، عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » ، قال : الزيادة ، النظرُ إلى وجه الرحمن تبارك وتعالى .(٢)

ورواه ابن ماجة فى سننه ص ٦٧ ، رقم : ١٨٧ من طريق حجاج بن المنهال ، عن حماد .

ورواه الترمذى فى كتاب التفسير من طريق عبد الرحمن بن مهدى عن حماد ، ثم قال : « حديث حماد ابن سلمة ، هكذا رواه غير واحد عن حماد بن سلمة مرفوعاً . وروى سليمان بن المغيرة هذا الحديث عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قوله ، ولم يذكر فيه : عن صهيب ، عن النبى صلى الله عليه وسلم » .

وهذا الذى أشار إليه الترمذى ، هو ما رواه أبو جعفر من رقم : ١٧٦١٩ – ١٧٦٢٣ .

ورواه الآجرى فى الشريعة : ٢٦١ من طريق يزيد بن هارون عن حماد ، ومن طريق هناد بن السرى ، عن قبيصة بن عقبة ، عن حماد .

(١) الأثر : ١٧٦٢٧ – « سعيد بن نمران » مضى برقم : ١٧٦١١ ، ولم يذكر أن أبا إسحق السبيعى ، سمع من سعيد بن نمران ، وظاهر أن بينهما « عامر بن سعد » ، كما سلف فى الآثار من رقم : ١٧٦١٠ – ١٧٦١٣ .

(٢) الأثر : ١٧٦٣١ – « إبراهيم بن المختار التميمى » ، « حبويه » ، « أبو إسماعيل الرازى »

١٧٦٣٢ ــ . . . قال ، حدثنا جرير ، عن ليث ، عن عبد الرحمن ابن سابط قال : « الحسنى » ، النضرة = و « الزيادة » ، النظر إلى وجه الله .

١٧٦٣٣ ــ حدثنا ابن البرقى قال ، حدثنا عمرو بن أبى سلمة قال ، سمعت زهيراً ، عمن سمع أبا العالية قال ، حدثنا أبىّ بن كعب : أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عن قول الله : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » ، قال : الحسنى الجنة ، والزيادة النظر إلى وجه الله . (١)

* * *

وقال آخرون فى « الزيادة » ، بما :ــ

١٧٦٣٤ ــ حدثنا به يحيى بن طلحة قال ، حدثنا فضيل بن عياض ، عن منصور ، عن الحكم ، عن على رضى الله عنه : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » ، قال : « الزيادة » ، غرفة من لؤلؤة واحدةٍ لها أربعة أبواب . (٢)

١٧٦٣٥ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عمرو ، عن منصور ، عن الحكم ، عن على رضى الله عنه ، نحوه = إلا إنه قال : فيها أربعة أبواب .

١٧٦٣٦ ــ . . . . قال ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن الحكم بن عتيبة ، عن على رضى الله عنه ، مثل حديث يحيى بن طلحة ، عن فضيل ، سواءً . ٧٦/١١

* * *

روى عن شعبة ، ومالك ، وابن جريج ، وغيرهم . قال ابن معين : « ليس بذاك » ، وقال البخارى : « فيه نظر » ، وقال ابن حبان فى الثقات : « يتقى حديثه من رواية ابن حميد عنه » . مترجم فى التهذيب والكبير ١/١/٣٢٩ ، وابن أبى حاتم ١/١/١٣٨ ، وميزان الاعتدال ١ : ٣١ .

و « عطاء » ، هو « عطاء بن أبى مسلم الخراسانى » وهو « عطاء بن ميسرة » ، مضى مراراً . روى عن الصحابة مرسلا ، كابن عباس ، وعدى بن عدى الكندى ، والمغيرة بن شعبة ، وأبى هريرة ، وأبى الدرداء ، وأنس ، وكعب بن عجرة ، ومعاذ بن جبل ، وغيرهم .

فهذا خبر ضعيف الإسناد ، لضعف « إبراهيم بن المختار » ، ولأنه من مرسل عطاء عن كعب بن عجرة .

(١) الأثر : ١٧٦٣٣ ــ هذا خبر ضعيف إسناده ، لجهالة من روى عن أبى العالية .

(٢) الأثر : ١٧٦٣٤ ــ « الحكم » ، هو « الحكم بن عتيبة الكندى » مضى مراراً ، والثابت سماعه من التابعين ، فإنه ولد سنة ٥٠ ، ومات سنة ١١٣ ، وكان فيه تشيع إلا أن ذلك لم يظهر منه .

فهذا حديث ضعيف لإرساله عن على .

وقال آخرون : « الحسنى » ، واحدةٌ من الحسنات بواحدة = و « الزيادة » ، التضعيف إلى تمام العشر .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٦٣٧ – حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » ، قال : هو مثل قوله : ﴿ وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ ، [سورة ق : ٣٥]، يقول : يجزيهم بعملهم ، ويزيدهم من فضله . وقال : ﴿ مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ ﴾ ، [سورة الأنعام : ١٦٠].

١٧٦٣٨ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن قابوس ، عن أبيه ، عن علقمة بن قيس : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » ، قال قلت : هذه الحسنى ، فما الزيادة ؟ قال ألم تر أن الله يقول : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ ؟

١٧٦٣٩ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : كان الحسن يقول في هذه الآية : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » ، قال : الزيادة بالحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف .

* * *

وقال آخرون : « الحسنى » حسنة مثل حسنة = و « الزيادة » ، زيادة مغفرة من الله ورضوان .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٦٤٠ – حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « للذين أحسنوا الحسنى » ، مثلها حسنى = « وزيادة » ، مغفرة ورضوان .

* * *

وقال آخرون : « الزيادة » ، ما أعطوا في الدنيا .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٦٤١ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة »، قال : « الحسنى » ، الجنة = « وزيادة» ، ما أعطاهم في الدنيا، لا يحاسبهم به يوم القيامة . وقرأوا : ﴿وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا﴾، [سورة العنكبوت : ٢٧]. قال : ما آتاه مما يحبّ في الدنيا ، عُجِّل له أجره فيها .

* * *

وكان ابن عباس يقول في قوله : « للذين أحسنوا الحسنى » ، بما : –

١٧٦٤٢ – حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « للذين أحسنوا الحسنى » ، يقول : للذين شهدوا أن لا إله إلاّ الله .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : إن الله تبارك وتعالى وَعَد المحسنين من عباده على إحسانهم الحسنى ، أن يجزيهم على طاعتهم إيّاه الجنة ، وأن تبيض وجوههم، ووعدهم مع الحسنى الزيادة عليها . ومن الزيادة على إدخالهم الجنة أن يكرمهم بالنظر إليه ، وأن يعطيهم غُرفاً من لآلئ ، وأن يزيدَهم غفراناً ورضواناً ، كل ذلك من زيادات عطاءِ الله إياهم على الحسنى التي جعلها الله لأهل جناته . وعمّ ربنا جل ثناؤه بقوله : « وزيادة »، الزيادات على « الحسنى » ، فلم يخصص منها شيئاً دون شيء . وغير مستنكَرٍ من فضل الله أن يجمع ذلك لهم ، بل ذلك كله مجموع لهم إن شاء الله . فأولى الأقوال في ذلك بالصواب ، أن يُعَمَّ ، كما عمّه عز ذكره .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ (٢٦)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة » ، لا يغشى وجوههم كآبةٌ ، ولا كسوف ، حتى تصيرَ من الحُزن كأنما علاها قترٌ .

* * *

و« القتر » الغبار ، وهو جمع « قَتَرَةٍ » ، ومنه قول الشاعر : [١]

مُتَوَّجٌ بِرِدَاءِ الْمُلْكِ يَتْبَعُهُ مَوْجٌ تَرَى فَوْقَهُ الرَّايَاتِ وَالْقَتَرَا [٢]

يعنى بـ « القتر » ، الغبار .

* * *

= « ولا ذلة » . ولا هوان [٣] = « أولئك أصحاب الجنة » ، يقول : هؤلاء الذين وصفت صفتهم ، هم أهل الجنة وسكانها ، [٤] ومن هو فيها [٥] = « هم فيها خالدون » ، يقول : هم فيها ماكثون أبداً لا تبيد ، فيخافوا زوال نعيمهم ، ولا هم بمخرجين ، فتتنغّص عليهم لذّتهم . [٦]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* * *

---

(١) هو الفرزدق .

(٢) ديوانه : ٢٩٠ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٧٧ ، واللسان (قتر) ، وغيرها ، ورواية ديوانه « معتصب برداء الملك » ، وهذا بيت من قصيدة مدح فيها بشر بن مروان ، وقبله :

كُلُّ امْرِئٍ آمِنٌ لِلْخَوْفِ أَمَّنَهُ بِشْرُ بن مَرْوَانَ وَالْمَذْعُورُ من ذَعَرَا
فَرْعٌ تَفَرَّعَ فِى الأَعْيَاصِ مَنْصِبُهُ وَالعامِرَيْنِ ، لَهُ العِرْنَيْنُ مِنْ مُضَرَا

(٣) انظر تفسير « الذلة » فيما سلف ١٣ : ١٣٣ ، ١٣٤ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر تفسير « أصحاب الجنة » فيما سلف من فهارس اللغة (صحب) .

(٥) فى المطبوعة : « ومن هم فيها » ، غير ما فى المخطوطة لغير طائل .

(٦) انظر تفسير « الخلود » فيما سلف من فهارس اللغة (خلد) .

وكان ابن أبي ليلى يقول فى قوله : « ولا يرهق وجوههم قتر » ، ما :—

١٧٦٤٣ — حدثنا محمد بن منصور الطوسى قال ، حدثنا عفان قال ، حدثنا ٧٧/١١
حماد بن زيد ، عن ثابت ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى : « ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة » ، قال : بعد نظرهم إلى ربِّهم .[1]

١٧٦٤٤ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا الحجاج ، ومعلَّى بن أسد قالا : حدثنا حماد بن زيد ، عن ثابت ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، بنحوه .

١٧٦٤٥ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء الخراسانى ، عن ابن عباس قوله : « ولا يرهق وجوههم قتر » ، قال : سوادُ الوجوه .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّئَاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : والذين عملوا السيئات فى الدنيا ، فعصوا الله فيها ، وكفروا به وبرسوله[2] = « جزاء سيئة » ، من عمله السيئ الذى عمله فى الدنيا = « بمثلها » ، من عقاب الله فى الآخرة = « وترهقهم ذلة » ، يقول : وتغشاهم ذلة وهوان ، بعقاب الله إياهم[3] = « ما لهم من الله من عاصم » ، يقول : ما لهم من الله من مانع يمنعهم ، إذا عاقبهم ، يحول بينه وبينهم .

* * *

(١) الأثر : ١٧٦٤٣ — « محمد بن منصور بن داود الطوسى » ، شيخ الطبرى ، مضى برقم : ٦٦٥٣ .

(٢) انظر تفسير « كسب » و « سيئة » ، فيما سلف من فهارس اللغة (كسب) ، (سوأ) .

(٣) انظر تفسير « الرهق » فيما سلف قريباً ص : ٧٢ .

= وتفسير « ذلة » فيما سلف ص : ٧٢ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

وبنحو الذى قلنا فى قوله : « وترهقهم ذلة » ، قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٦٤٦- حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « وترهقهم ذلة » ، قال: تغشاهم ذلة وشدّة .

* * *

واختلف أهل العربية فى الرافع لـ « الجزاء » .

فقال بعض نحويى الكوفة : رفُع بإضمار « لهم » ، كأنه قيل : ولهم جزاء السَّيئة بمثلها ، كما قال : ﴿ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِى الْحَجِّ ﴾ ، [سورة البقرة: ١٩٦]، والمعنى : فعليه صيام ثلاثة أيام، قال: وإن شئت رفعت « الجزاءَ » بالباء فى قوله : « جزاء سيئة بمثلها » . (١)

* * *

وقال بعض نحويى البصرة : « الجزاء » ، مرفوع بالابتداء، وخبره « بمثلها » . قال : ومعنى الكلام : جزاء سيئة مثلها ، وزيدت « الباء » ، كما زيدت فى قولهم : « بحسبك قول السُّوء » .

وقد أنكر ذلك من قوله بعضُهم ، فقال: يجوز أن تكون « الباء » فى «حسب» ، [زائدة]، (٢) لأن التأويل : إن قلت السوء فهو حسبك= فلما لم تدخل فى الخبر ، (٣) أدخلت فى « حسب» ، « بحسبك أن تقوم » : إن قمت فهو حسبك . (٤) فإن مُدح ما بعد « حسب» ، أدخلت « الباء » ، فيما بعدها ، كقولك : « حسبك بزيد » ،

---

(١) هذه مقالة الفراء فى معانى القرآن ١ : ٤٦١ ، وفى المطبوعة : « وجزاء سيئة بمثلها » بالواو ، وفى معانى القرآن للفراء « فجزاء » بالفاء ، ولا أجد فى القرآن آية فيها مثل ذلك بالواو أو بالفاء ، وإنما عنى هذه الآية بعينها .

(٢) الزيادة بين القوسين لا بد منها حتى يستقيم الكلام .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « لم تدخل فى الجزاء » ، وهو خطأ لا ريبة فيه .

(٤) أخشى أن يكون سقط من الكلام شىء .

ولا يجوز « بحسبك زيد » ، لأن زيداً الممدوح ، فليس بتأويل خبرٍ .[١]

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب ، أن يكون « الجزاء » مرفوعاً بإضمارٍ ، بمعنى : فلهم جزاء سيئة بمثلها ، لأن الله قال فى الآية التى قبلها : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » ، فوصف ما أعدّ لأوليائه ، ثم عقب ذلك بالخبر عما أعدّ الله لأعدائه ، فأشبهُ بالكلام أن يقال : وللذين كسبوا السيئات جزاءُ سيئة ، وإذا وُجِّه ذلك إلى هذا المعنى ، كانت الباء صلة للجزاء .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾ (٢٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : كأنما ألبست وجوه هؤلاء الذين كسبوا السيئات[٢] = « قِطَعاً من الليل » ، وهى جمع « قطعة » .

* * *

وكان قتادة يقول فى تأويل ذلك : ما —

١٧٦٤٧ — حدثنا به محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « كأنما أغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظلماً » ، قال : ظلمة من الليل .

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : « قطعاً » .

فقرأته عامة قرأة الأمصار : ﴿قِطَعاً﴾ ، بفتح الطاء ، على معنى جمع « قطعة » ،

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة فى هذا الموضع أيضاً : « فليس بتأويل جزاء » ، وهو فساد لا شك فيه.

(٢) انظر تفسير « الإغشاء » فيما سلف ١٢ : ٤٨٣ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

وعلى معنى أنّ تأويل ذلك : كأنما أُغشِيَت وَجْهَ كل إنسان منهم قطعةٌ من سواد الليل ، ثم جمع ذلك فقيل : « كأنما أغشيت وجوههم قطعاً » ، من سواد ، إذ جُمِع « الوجه » .

* * *

وقرأه بعض متأخرى القرأة : ﴿ قِطْعاً ﴾ بسكون الطاء ، بمعنى : كأنما أغشيت وجوههم سواداً من الليل ، وبقيةً من الليل ، ساعةً منه ، كما قال : ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ ﴾ ، [سورة هود : ٨١ / سورة الحجر : ٦٥] ، أى : ببقية قد بقيت منه .

ويعتلُّ لتصحيح قراءته كذلك ، أنه فى صحف أبىّ : ﴿وَيَغْشَى وُجُوهَهُمْ قِطْعٌ مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمٌ ﴾ .(١)

* * *

قال أبو جعفر : والقراءة التى لا يجوز خلافها عندى ، قراءةُ من قرأ ذلك بفتح الطاء ، لإجماع الحجة من قرأة الأمصار على تصويبها ، وشذوذ ما عداها . وحسبُ الأخرى دلالةً على فسادها ، خروج قارئها عما عليه قرأة أهل أمصار الإسلام .(٢)

٧١

* * *

فإن قال لنا قائل : فإن كان الصواب فى قراءة ذلك ما قلت ، فما وجه تذكير « المظلم » وتوحيده ، وهو من نعت « القطع » ، و « القطع » ، جمع لمؤنث ؟

قيل : فى تذكير ذلك وجهان :(٣)

أحدهما : أن يكون قَطْعاً من « الليل » ،(٤) وأن يكون من نعت « الليل » ، فلما كان نكرةً ، و « الليل » معرفةً ، نصب على القَطْع ،(٤) فيكون معنى الكلام حينئذ : كأنما أغشيت وجوههم قطعاً من الليل المظلم = ثم حذفت الألف واللام

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٤٦٢ .

(٢) فى المطبوعة : « أهل الأمصار والإسلام » ، وهو عبث تخريف .

(٣) فى المطبوعة : « فى تذكيره » ؛ بالهاء مضافة ، وهو عبث أيضاً .

(٤) « القطع » (بفتح فسكون) ، الحال ، كما سلف مراراً شرحه وبيانه ، وانظر ما سلف ١١ : ٤٥٥/١٢ : ٤٧٧ ، وفهارس المصطلحات . وقد بين الطبرى فى هذا الموضع بأحسن البيان عن معنى « القطع » ، وقد سلف كلامنا فيه مراراً .

من « المظلم » ، فلما صار نكرة وهو من نعت « الليل » ، نصب على القطع . وتسمى أهل البصرة ما كان كذلك « حالاً » ، والكوفيون « قطعاً » .

والوجه الآخر : على نحو قول الشاعر : (١)

* لَوْ أَنَّ مِدْحَةَ حَيٍّ مُنْشِرٌ أَحَداً * (٢)

والوجه الأوّل أحسن وجهيه .

* * *

وقوله : « أولئك أصحاب النار » ، يقول : هؤلاء الذين وصفت لك صفتهم ، أهلُ النار الذين هم أهلها (٣)=« هم فيها خالدون» ، يقول : هم فيها ماكثون . (٤)

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ﴾ (٢٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ويوم نجمع الخلق لموقف الحساب جميعاً ، (٥) ثم نقول حينئذ للذين أشركوا بالله الآلهةَ والأندادَ = «مكانكم» ، أى :

---

(١) هو أبو ذؤيب .

(٢) ديوانه : ١١٣ ، فى آخر قصيدة له ، ورواية الديوان :

لَوْ كانَ مِدْحَةُ حَيٍّ أَنْشَرَتْ أَحَدًا أَحْيَى أُبُوَّتَكِ الشُّمَّ الأَمَادِيحُ

وهذا لا شاهد فيه ، ويروى

* لَوْ كان مِدْحَةُ حَيٍّ مُنْشِرًا أَحَداً *

وهذا شاهد .

(٣) انظر تفسير « أصحاب النار » فيما سلف من فهارس اللغة (صحب) .

(٤) انظر تفسير « الخلود » ، فيما سلف من فهارس اللغة (خلد) .

(٥) انظر تفسير « الحشر » فيما سلف ١٣ : ٥٢٩ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

امكثوا مكانكم ، وقفوا فى موضعكم ، أنتم ، أيها المشركون ، وشُركاؤكم الذين كنتم تعبدونهم من دون الله من الآلهة والأوثان = « فزيّلنا بينهم » ، يقول : ففرّقنا بين المشركين بالله وما أشركوه به .

* * *

= [من قولهم : «زِلْت الشىء أزيلُه » ، إذا فرّقت بينه] وبين غيره وأبنته منه . (١) وقال : « فزيّلنا » ، إرادة تكثير الفعل وتكريره ، ولم يقل : « فزِلْنا بينهم » .

* * *

وقد ذكر عن بعضهم أنه كان يقرؤه : ﴿فَزَايَلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ كما قيل : ﴿وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ﴾ ﴿وَلاَ تُصَاعِرْ خَدَّكَ﴾ ، [سورة لقمان : ١٨] . والعرب تفعل ذلك كثيراً فى « فعّلت» ، يلحقون فيها أحياناً ألفاً مكان التشديد ، فيقولون : « فاعلت » إذا كان الفعل لواحدٍ . وأما إذا كان لاثنين ، فلا تكاد تقول إلا « فاعلت » . (٢)

* * *

= « وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون » ، وذلك حين تبرّأ الذين اتّبعوا من الذين اتُّبِعوا ورأوا العذاب وتقطّعت بهم الأسباب ، لما قيل للمشركين : « اتبعوا ما كنتم تعبدون من دون الله » ، ونصبت لهم آلهتهم ، قالوا : « كنا نعبد هؤلاء » ! ، فقالت الآلهة لهم : « ما كنتم إيانا تعبدون » ، كما :—

١٧٦٤٨ — حدثت عن مسلم بن خالد ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قال : يكون يومَ القيامة ساعةٌ فيها شدة ، تُنْصب لهم الآلهة التى كانوا يعبدون ، فيقال : « هؤلاء الذين كنتم تعبدون من دون الله » ! فتقول الآلهة : « والله ما كنا نسمع ولا نبصر ولا نعقل ، ولا نعلم أنكم كنتم تعبدوننا » ! فيقولون : « والله لإيّاكم

(١) هذه الزيادة بين القوسين ، استظهار من نص اللغة لا بد منه ، وكان الكلام فى المخطوطة سرداً واحداً ، وهو فساد من الناسخ . وانظر معانى القرآن للفراء ١ : ٤٩٢ .

(٢) انظر بيان هذا أيضاً فى معانى القرآن للفراء ١ : ٤٩٢ ، فهو نحو منه .

كنا نعبد » ! فتقول لهم الآلهة : « فكفى بالله شهيداً بيننا وبينكم إنْ كنا عن عبادتكم لغافلين » .

١٧٦٤٩ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم » ، قال : فرّقنا بينهم = « وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون » ! قالوا: بلى، قد كنا نعبدكم ! فقالوا : « كفى بالله شهيداً بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين » ، ما كنا نسمع ولا نبصر ولا نتكلم ! فقال الله: « هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت » ، الآية .

* * *

وروى عن مجاهد أنه كان يتأول « الحشر » ، في هذا الموضع ، الموت.

١٧٦٥٠ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن الأعمش قال : سمعتهم يذكرون عن مجاهد في قوله : « ويوم نحشرهم جميعاً » ، قال : « الحشر » ، الموتُ .

* * *

قال أبو جعفر : والذي قلنا في ذلك أولى بتأويله ، لأن الله تعالى ذكره أخبر أنه يقول يومئذ للذين أشركوا ما ذكر أنه يقول لهم ، ومعلومٌ أن ذلك غير كائن في القبر ، وأنه إنما هو خبرٌ عما يقال لهم ويقولون في الموقف بعد البعث .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ﴾ (٢٩)

١١/٢٩

قال أبو جعفر : ويقول تعالى ذكره ، مخبراً عن قيل شركاء المشركين من الآلهة والأوثان لهم يوم القيامة ، إذ قال المشركون بالله لها : إياكم كنا نعبد = « كفى

بالله شهيداً بيننا وبينكم » ، أى إنها تقول : حسبُنا الله شاهداً بيننا وبينكم ، أيها المشركون ، فإنه قد علم أنّا ما علمنا ما تقولون = « إنا كنا عن عبادتكم لغافلين » ، يقول : ما كنا عن عبادتكم إيانا دون الله إلاغافلين ، لا نشعر به ولا نعلم ،[1] كما :—

١٧٦٥١ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « إن كنا عن عبادتكم لغافلين » ، قال : كُلُّ شىء يعبد من دون الله .[2]

١٧٦٥٢ — حدثنى المثنى قال ، حدثنى إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٧٦٥٣ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال مجاهد : « إن كنا عن عبادتكم لغافلين » ، قال : يقول ذلك كلُّ شىء كان يُعْبد من دون الله .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ وَرُدُّواْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَـٰهُمُ ٱلْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾ (٣٠)

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة فى قراءة قوله : ﴿هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ﴾ ، بالباء ، بمعنى : عند ذلك تختبر كُلّ نفس ما قدمت من خيرٍ أو شرٍّ .[3] وكان ممن يقرؤه ويتأوّله كذلك ، مجاهدٌ .

---

(١) انظر تفسير « الغفلة » فيما سلف ص : ٢٥ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) فى المطبوعة : « قال ذلك كل شىء » ، زاد « ذلك » وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو لا بأس به .

(٣) فى المطبوعة : « بما قدمت » بالباء ، لم يحسن قراءة المخطوطة .

= وانظر تفسير « الابتلاء » فيما سلف من فهارس اللغة (بلا) .

١٧٦٥٤ – حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت» ، قال : تختبر .

١٧٦٥٥ – حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٧٦٥٦ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة وبعض أهل الحجاز : ﴿ تَتْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ ﴾ ، بالتاء .(١)

* * *

واختلف قارئو ذلك كذلك في تأويله .

فقال بعضهم : معناه وتأويله : هنالك تتبع كل نفس ما قدّمت في الدنيا لذلك اليوم .(٢)

وروى بنحو ذلك خبرٌ عن النبي صلى الله عليه وسلم ، من وجْه وسَنَدٍ غير مرتضى أنه قال : يَمْثُل لكل قوم ما كانوا يعبدون من دون الله يوم القيامة ، فيتّبعونهم حتى يوردوهم النار . قال : ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية : « هنالك تتلو كل نفس ما أسلفت » .(٣)

* * *

وقال بعضهم : بل معناه : يتلو كتاب حسناته وسيئاته ، يعني يقرأ ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴾ ، [سورة الإسراء : ١٣] .

* * *

(١) انظر هذه القراءة وتفسيرها فيما سلف ٢ : ٤١١ .

(٢) انظر تفسير « يتلو » فيما سلف من فهارس اللغة (تلا) .

(٣) لم أجد نص الخبر في غير هذا المكان ، مسنداً ولا غير مسند .

وقال آخرون : « تَتْلو » تعاين .[١]

* ذكر من قال ذلك :

١٧٦٥٧ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « هنالك تَتْلو كل نفس ما أسلفت » ، قال : ما عملت ، « تتلو » ، تعاينه .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك أن يقال : إنهما قراءتان مشهورتان، قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القرأة، وهما متقاربتا المعنى . وذلك أن من تبع في الآخرة ما أسلفَ من العمل في الدنيا ، هجم به على مَوْرده ، فيخبر هنالك ما أسلف من صالح أو سيئ في الدنيا ، وإنّ مَنْ خَبَرَ ما أسلف في الدنيا من أعماله في الآخرة ، فإنما يخبرُ بعد مصيره إلى حيث أحلّه ما قدم في الدنيا من عمله ، فهو في كلتا الحالتين مُتَّبع ما أسلف من عمله ، مخبرٌ له . فبأيّهما قرأ القارئ ، كما وصفنا، فمصيبٌ الصوابَ في ذلك .

* * *

وأما قوله : « وردّوا إلى الله مولاهم الحق » ، فإنه يقول : ورجع هؤلاء المشركون يومئذٍ إلى الله الذي هو ربُّهم ومالكهم ، الحقّ لا شك فيه، دون ما كانوا يزعمون أنهم لهم أرباب من الآلهة والأنداد = « وضل عنهم ما كانوا يفترون » ، يقول : وبطل عنهم ما كانوا يتخرّصون من الفرية والكذب على الله ، بدعواهم أوثانهم أنها لله شركاء ، وأنها تقرّبهم منه زُلْفَى ،[٢] كما :–

١٧٦٥٨ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وردوا إلى الله مولاهم الحق وضلّ عنهم ما كانوا يفترون » ، قال : ما كانوا ١١/٨٠

(١) في المطبوعة في المواضع كلها « تبلو» بالباء ، وفي المخطوطة غير منقوطة ، والصواب بالتاء ، وذلك بين أيضاً من سياق التفسير لهذه القراءة .

(٢) انظر تفسير ألفاظ هذه الآية فيما سلف من فهارس اللغة .

يدعون معه من الأنداد والآلهة ، ما كانوا يفترون الآلهة ، وذلك أنهم جعلوها أنداداً وآلهة مع الله افتراءً وكذباً .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ (٣١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيِّه محمد صلى الله عليه وسلم : « قل » ، يا محمد ، لهؤلاء المشركين بالله الأوثانَ والأصنامَ = « من يرزقكم من السماء » ، الغيثَ والقطر ، ويطلع لكم شمسها ، ويُغْطِش ليلها ، ويخرج ضُحَاها = ومن الأرض ، أقواتَكم وغذاءَكم الذى ينبته لكم ، وثمار أشجارها = « أم من يملك السمع والأبصار » ، يقول : أم من ذا الذى يملك أسماعكم وأبصاركم التى تسمعون بها : أن يزيدَ فى قواها ، أو يسلبكموها ، فيجعلكم صمًّا ، وأبصاركم التى تبصرون بها : أن يضيئها لكم وينيرها ، أو يذهب بنورها ، فيجعلكم عُمْياً لا تبصرون = « ومن يخرج الحى من الميت » ، يقول : ومن يخرج الشىء الحى من الميت = « ويخرج الميت من الحى » ، يقول : ويخرج الشىء الميت من الحىّ .

وقد ذكرنا اختلاف المختلفين من أهل التأويل ، والصواب من القول عندنا فى ذلك بالأدلة الدالّة على صحته ، فى « سورة آل عمران » ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع .

* * *

(١) انظر ما سلف ٦ : ٣٠٤ – ٣١٢ .

= « ومن يدبر الأمر » ، وقل لهم : من يُدبر أمر السماء والأرض وما فيهن ، وأمرَكم وأمرَ الخلق[١] ؟ = « فسيقولون الله » ، يقول جل ثناؤه : فسوف يجيبونك بأن يقولوا : الذى يفعل ذلك كله الله = « فقل أفلا تتقون » ، يقول : أفلا تخافون عقابَ الله على شرككم وادّعائكم ربًّا غيرَ من هذه الصفة صفتُه ، وعبادتكم معه من لا يرزقكم شيئاً ، ولا يملك لكم ضرًّا ولا نفعاً ، ولا يفعل فعلاً ؟

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾ (٣٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لخلقه : أيها الناس ، فهذا الذى يفعل هذه الأفعال ، فيرزقكم من السماء والأرض ، ويملك السمع والأبصار ، ويخرج الحى من الميت والميت من الحى ، ويدبر الأمر = « الله ربُّكم الحق » ، لا شك فيه = « فماذا بعد الحق إلا الضلال » ، يقول : فأى شىء سوى الحق إلا الضلال ، وهو الجور عن قصد السبيل ؟[٢] يقول : فإذا كان الحقُّ هو ذا ، فادّعاؤكم غيرَه إلهاً وربًّا ، هو الضلال والذهاب عن الحق لا شك فيه = « فأنى تصرفون » ، يقول : فأىّ وجه عن الهدى والحق تُصرفون ، وسواهما تسلكون ، وأنتم مقرُّون بأن الذى تُصْرَفون عنه هو الحق ؟[٣]

* * *

(١) انظر تفسير « تدبير الأمر » فيما سلف ص : ١٨ ، ١٩

(٢) انظر تفسير « الضلال » فيما سلف من فهارس اللغة (ضلل) .

(٣) انظر تفسير « الصرف » فيما سلف ١٤ : ٥٨٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٣٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : كما قد صُرِف هؤلاء المشركون عن الحق إلى الضلال = « كذلك حقت كلمة ربك » ، يقول : وجب عليهم قضاؤه وحكمه فى السابق من علمه = « على الذين فسقوا » ، فخرجوا من طاعة ربهم إلى معصيته وكفروا به [1] = « أنهم لا يؤمنون » ، يقول : لا يصدِّقون بوحدانية الله ولا بنبوة نبيه صلى الله عليه وسلم .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ (٣٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : « قل » ، يا محمد = « هل من شركائكم » ، يعنى من الآلهة والأوثان = « من يبدأ الخلق ثم يعيده » ، يقول : من ينشئ خَلْق شىء من غير أصل ، فيحدث خلقَه ابتداءً = « ثم يعيده » ، يقول : ثم يفنيه بعد إنشائه ، ثم يعيده كهيئته قبل أن يفنيَه ، فإنهم لا يقدرون على دعوى ذلك لها . وفى ذلك الحجة القاطعة والدِّلالة الواضحة على أنهم فى دعواهم أنها أربابٌ ، وهى لله فى العبادة شركاء ، كاذبون مفترون . فقل لهم حينئذ ، يا محمد : الله يبدأ الخلق فينشئه من غير شىء ، ويحدثه من

(١) انظر تفسير « الفسق » فيما سلف من فهارس اللغة (فسق) .

غير أصل ، ثم يفنيه إذا شاء ، ثم يعيده إذا أراد كهيئته قبل الفناء = « فأنى تؤفكون » ، يقول : فأيّ وجه عن قصد السبيل وطريق الرُّشد تُصْرَفون وتُقْلَبُون؟ كما : — ١١/٨١

١٧٦٥٩ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الحسن : « فأنى تؤفكون » ، قال : أنى تصرفون ؟

* * *

وقد بينا اختلاف المختلفين فى تأويل قوله : « أنى تؤفكون » ، والصواب من القول فى ذلك عندنا ، بشواهده فى « سورة الأنعام » . (٢)

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ (٣٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : « قل » ، يا محمد ، لهؤلاء المشركين = « هل من شركائكم » ، الذين تدعون من دون الله ، وذلك آلهتهم وأوثانُهم = « من يهدى إلى الحق » ، يقول : من يرشد ضالاً من ضلالته

(١) انظر تفسير « الأفك » فيما سلف ١٠ : ٤٨٦/١١ : ٥٥٤/١٤ : ٢٠٨ .

(٢) انظر ما سلف ١١ : ٥٥٤ . وقوله أنه ذكر ذلك فى سورة الأنعام ، وهم من أبى جعفر ، فإنه لم يفصل بيان معنى « الأفك » ، إلا فى سورة المائدة (١٠ : ٤٨٥ ، ٤٨٦) . ولم يذكر قط اختلاف المختلفين فى تفسيره . فأخشى أن يدل هذا النص ، على أن أبا جعفر كان قد باعد بين أطراف تفسيره ، فكان ينسى الموضع الذى فصل فيه أحياناً . بل لعل هذا يدل أيضاً على أنه كان قد شرع فى التفسير مطولا ، كما ذكر فى ترجمته ، ثم اختصره هذا الاختصار . ويدل أيضاً ، إذا صح ما قلته ، على أنه كان قد أعد مادة كتابه إعداداً تاماً ، ثم أدخل فى كتابة تفسيره تعديلا كبيراً ، فلم يثبت فيه كل ما كان أعده له . والله تعالى أعلم .

إلى قصد السبيل ، ويسدِّد جائراً عن الهدى إلى واضح الطريق المستقيم ؟ فإنهم لا يقدرون أن يدَّعوا أن آلهتهم وأوثانهم تُرشد ضالاًّ أو تهدى جائراً . وذلك أنهم إن ادَّعوا ذلك لها، أكذبتهم المشاهدة، وأبان عجزَها عن ذلك الاختبارُ بالمعاينة . فإذا قالوا: « لا »، وأقرُّوا بذلك، فقل لهم: فالله يهدى الضالَّ عن الهدى إلى الحق= « أفمن يهدى » ، أيها القوم ، ضالاًّ إلى الحقّ ، وجائراً عن الرشد إلى الرشد= « أحق أن يتبع » ، إلى ما يدعو إليه= « أمْ مَنْ لا يهدِّى إلا أن يُهدى » ؟

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأته عامة قرأة أهل المدينة : ﴿ أَمَّنْ لاَ يَهِدِّى ﴾ ، بتسكين الهاء ، وتشديد الدال ، فجمعوا بين ساكنين [1] = وكأنّ الذى دعاهم إلى ذلك أنهم وجَّهوا أصل الكلمة إلى أنه : أم من لايهتدى، ووجدوه فى خطّ المصحف بغير ما قرأوا، [2] وأن التاء حذفت لما أدغمت فى الدال ، فأقرُّوا الهاء ساكنة على أصلها الذى كانت عليه ، وشدَّدوا الدال طلباً لإدغام التاء فيها ، فاجتمع بذلك سكون الهاء والدال ، وكذلك فعلوا فى قوله : ﴿ وَقُلْنَا لَهُمْ لاَ تَعْدُوا فِى السَّبْتِ ﴾، [سورة النساء: ١٥٤] ، [3] وفى قوله: ﴿يَخِصِّمُونَ﴾ ، [سورة يس : ٤٩] . [4]

* * *

وقرأ ذلك بعض قرأة أهل مكة والشأم والبصرة = ﴿ يَهَدِّى ﴾ ، بفتح الهاء وتشديد الدال، وأمُّوا ما أمَّه المدنيون من الكلمة، غير أنهم نقلوا حركة التاء من « يهتدى » ؛ إلى الهاء الساكنة ، فحرَّكوا بحركتها ، وأدغموا التاء فى الدال فشدّدوها .

* * *

(١) انظر ما قاله فى شبه هذه القراءة فيما سلف ٩ : ٣٦٢ .
(٢) فى المطبوعة : « بغير ما قرروا » ، والصواب ما فى المخطوطة .
(٣) انظر ما سلف فى هذه القراءة ٩ : ٣٦٢ .
(٤) انظر ما سيأتى فى هذه القراءة ٢٣ : ١١ (بولاق) .

وقرأ ذلك بعض قرأة الكوفة : ﴿ يَهِدِّى ﴾ ، بفتح الياء ، وكسر الهاء ، وتشديد الدال ، بنحو ما قصدَه قرأة أهل المدينة ، غير أنه كسر الهاء لكسرة الدال من « يهتدى » ، استثقالاً للفتحة بعدها كسرةٌ فى حرف واحدٍ .

* * *

وقرأ ذلك بعدُ ، عامة قرأة الكوفيين [1] : ﴿ أَمْ مَنْ لاَ يَهْدِى ﴾ ، بتسكين الهاء وتخفيف الدال . وقالوا : إن العرب تقول : « هديت » بمعنى « اهتديت » ، قالوا : فمعنى قوله : «أم من لا يهدى » : أم من لا يَهْتَدى : إلاّ أن يهدى .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القراءة فى ذلك بالصواب ، قراءةُ من قرأ : ﴿ أَمْ مَنْ لاَ يَهَدِّى ﴾ بفتح الهاء وتشديد الدال ، لما وصفنا من العلة لقارئ ذلك كذلك ، وأن ذلك لا يدفع صحته ذو علم بكلام العرب ، وفيهم المنكر غيره . وأحقُّ الكلام أن يقرأ بأفصح اللغات التى نزل بها ، كلامُ الله .

* * *

فتأويل الكلام إذاً : أفمن يهدى إلى الحق أحق أن يتبع ، أم من لا يهتدى إلى شىء إلاّ أن يهدى ؟

* * *

وكان بعض أهل التأويل يزعم أن معنى ذلك : أم من لا يقدر أن ينتقل عن مكانه إلا أن يُنْقل .

* * *

وكان مجاهد يقول فى تأويل ذلك ما :—

١٧٦٦٠ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « أفمن يهدى إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدّى إلا أن يهدى » ، قال : الأوثان ، الله يهدى منها ومن غيرها من شاء لما شاء .

---

(١) فى المطبوعة : « وقرأ ذلك بعض عامة قرأة ، الكوفيين » ، جعل « بعد » ، « بعض» ، فأفسد الكلام وأسقطه .

١٧٦٦١ ـ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « أمن لا يهدى إلا أن يهدى » ، قال ، قال : الوثن .

* * *

وقوله : « فما لكم كيف تحكمون » ، ألا تعلمون أن من يهدى إلى الحق أحقُّ أن يتبع من الذى لا يهتدى إلى شيء ، إلا أن يهديه إليه هادٍ غيره ، فتتركوا اتّباع من لا يهتدى إلى شيء وعبادته ، وتتبعوا من يهديكم فى ظلمات البر والبحر ، وتخلصوا له العبادة فتفردوه بها وحده ، دون ما تشركونه فيها من آلهتكم وأوثانكم ؟ ٨٢/١١

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ (٣٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وما يتبع أكثر هؤلاء المشركين إلا ظنا ، يقول : إلا ما لا علم لهم بحقيقته وصحته ، بل هم منه فى شكٍّ وريبة [(١)] =« إن الظن لا يغنى من الحق شيئاً » ، يقول : إن الشك لا يغنى من اليقين شيئاً ، ولا يقوم فى شيء مقامَه ، ولا ينتفع به حيث يُحتاج إلى اليقين [(٢)] = « إن الله عليم بما يفعلون » ، يقول تعالى ذكره : إن الله ذو علم بما يفعل هؤلاء المشركون ، من اتباعهم الظن ، وتكذيبهم الحق اليقين ، وهو لهم بالمرصاد ، حيث لا يُغنى عنهم ظنّهم من الله شيئاً . [(٣)]

* * *

(١) انظر تفسير « الظن » فيما سلف من فهارس اللغة (ظنن) .
(٢) انظر تفسير « أغنى » فيما سلف ١٤ : ١٧٩ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٣) انظر تفسير « عليم » فيما سلف من فهارس اللغة (علم) .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (٣٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ما ينبغى لهذا القرآن أن يفترى من دون الله ، ، يقول : ما ينبغى له أن يتخرّصه أحد من عند غير الله .[١] وذلك نظير قوله : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَغُلَّ ﴾ ، [سورة آل عمران : ١٦١] ،[٢] بمعنى : ما ينبغى لنبى أن يغلّه أصحابُه .

وإنما هذا خبرٌ من الله جل ثناؤه ، أنّ هذا القرآن من عنده ، أنزله إلى محمدٍ عبده ، وتكذيبٌ منه للمشركين الذين قالوا : « هو شعر وكهانة » ، والذين قالوا : « إنما يتعلمه محمد من يحنّس الرومىّ » .[٣]

يقول لهم جل ثناؤه : ما كان هذا القرآن ليختلقه أحدٌ من عند غير الله ، لأن ذلك لا يقدر عليه أحدٌ من الخلق = « ولكن تصديق الذى بين يديه » ، يقول تعالى ذكره : ولكنه من عند الله ، أنزله مصدِّقاً لما بين يديه ، أى : لما قبله من الكتب التى أنزلت على أنبياء الله ، كالتوراة والإنجيل وغيرهما من كتب الله التى أنزلها على أنبيائه = « وتفصيل الكتاب » ، يقول : وتبيان الكتاب الذى كتبه الله على أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وفرائضه التى فرضها عليهم فى

---

(١) انظر تفسير « الافتراء » فيما سلف من فهارس اللغة (فرى) .

= وتفسير « ما كان » فيما سلف ٧ : ١٤/٣٥٣ : ٥٠٩ – ٥١٤ ، ٥٦١ ، ٥٦٥ .

(٢) هذه قراءة أهل المدينة والكوفة ، بضم الياء وفتح الغين ، بالبناء للمجهول ، وهى غير قراءتنا فى مصحفنا . وقد سلف بيانها وتفسيرها واختلاف المختلفين فيها فيما سلف ٧ : ٣٥٣ ، ٣٥٤ . وانظر معانى القرآن للفراء ١ : ٤٦٤ .

(٣) فى المطبوعة : « يعيش الرومى » ، وأثبت ما فى المخطوطة . وذاك تصرف لا خير فيه .

السابق من علمه = « لا ريب فيه » ، يقول : لا شك فيه أنه تصديق الذى بين يديه من الكتاب وتفصيل الكتاب ، من عند رب العالمين ، لا افتراءٌ من عند غيره ولا اختلاقٌ .[1]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾ (٣٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : أم يقول هؤلاء المشركون : افترى محمد هذا القرآن من نفسه فاختلقه وافتعله ؟ قل يا محمد لهم : إن كان كما تقولون إنى اختلقته وافتريته ، فإنكم مثلى من العرب ، ولسانى مثل لسانكم ، وكلامى [مثل كلامكم] ،[2] فجيئوا بسورة مثل هذا القرآن .

* * *

و « الهاء » فى قوله «مثله » ، كناية عن القرآن .

وقد كان بعض نحويى البصرة يقول : معنى ذلك : قل فأتوا بسورة مثل سورته = ثم ألقيت « سورة » ، وأضيف « المثل » إلى ما كان مضافاً إليه « السورة » ، كما قيل : ﴿ واسْئَلِ الْقَرْيَةَ ﴾ ، [سورة يوسف : ٨٢] ، يراد به : واسأل أهل القرية .

* * *

(١) انظر تفسير « التفصيل » فيما سلف ص : ٥٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « الريب » فيما سلف ١٤ : ٤٩٥ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « العالمين » فيما سلف ١٣ : ٨٤ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) فى المخطوطة : « ولسانى مثل لسانكم ، وكلامى فجيئوا » أسقط من الكلام ما وضعته بين القوسين استظهاراً ، أما المطبوعة ، فقد جعلها : « ولسانى وكلامى مثل لسانكم » ، فأساء .

وكان بعضهم ينكر ذلك من قوله ، ويزعم أن معناه : فأتوا بقرآن مثل هذا القرآن .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندى، أن « السورة » ، إنما هى سورة من القرآن ، وهى قرآن ، وإن لم تكن جميع القرآن . فقيل لهم : « فأتوا بسورة مثله » ، ولم يقل : « مثلها»، لأن الكناية أخرجت على المعنى= أعنى معنى « السورة » = لا على لفظها ، لأنها لو أخرجت على لفظها لقيل : « فأتوا بسورة مثلها » .

* * *

=«وادعوا من استطعتم من دون الله»، يقول: وادعوا، أيها المشركون، على أن يأتوا بسورة مثلها مَن قدرتم أن تدعوا على ذلك من أوليائكم وشركائكم = «من دون الله » ، يقول: من عند غير الله ، فأجمِعُوا على ذلك واجتهدوا ، فإنكم لا تستطيعون أن تأتوا بسورةٍ مثله أبداً .

* * *

وقوله : « إن كنتم صادقين»، يقول : إن كنتم صادقين فى أن محمداً افتراه، فأتوا بسورة مثله من جميع من يعينكم على الإتيان بها . فإن لم تفعلوا ذلك ، فلا شك أنكم كَذَبَةٌ فى زعمكم أن محمداً افتراه، لأن محمداً لن يَعْدُوَ أن يكون بشراً مثلكم ، فإذا عجز الجميع من الخلق أن يأتوا بسورةٍ مثله ، فالواحد منهم عن أن يأتى بجميعه أعجز .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (٣٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ما بهؤلاء المشركين ، يا محمد ، تكذيبك ولكن بهم التكذيب بما لم يحيطوا بعلمه ممّا أنزل الله عليك فى هذا القرآن ،[1] من وعيدهم على كفرهم بربهم = « ولما يأتهم تأويله » ، يقول : ولما يأتهم بعدُ بَيان ما يؤول إليه ذلك الوعيد الذى توعّدهم الله فى هذا القرآن [2] = « كذلك كذب الذين من قبلهم » ، يقول تعالى ذكره : كما كذب هؤلاء المشركون ، يا محمد ، بوعيد الله ، كذلك كذّب الأمم التى خلت قبلهم بوعيد الله إياهم على تكذيبهم رسلهم وكفرهم بربهم = « فانظر كيف كان عاقبة الظالمين » ، يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : فانظر ، يا محمد ، كيف كان عُقْبى كفر من كفر بالله ، ألم نهلك بعضهم بالرجفة ، وبعضهم بالخسْف ، وبعضهم بالغرق ؟ [3] يقول : فإن عاقبة هؤلاء الذين يكذبونك ويجحدون بآياتى من كفار قومك ، كالتى كانت عاقبة من قبلهم من كفرة الأمم ، إن لم ينيبوا من كفرهم ، ويسارعوا إلى التوبة .

* * *

(١) انظر تفسير « الإحاطة » فيما سلف ص : ٥١ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « التأويل » فيما سلف ١٢ : ٤٧٨ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٣) انظر تفسير « العاقبة » فيما سلف ١٣ : ٤٣ ، تعليق : ١ والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِ ۖ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِ ۚ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ (٤٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ومن قومك ، يا محمد ، من قريش ، من سوف يؤمن به يقول : من سوف يصدّق بالقرآن ويقرُّ أنه من عند الله = « ومنهم لا يؤمن به » أبداً ، يقول : ومنهم من لا يصدق به ولا يقرُّ أبداً = « وربك أعلم بالمفسدين » ، يقول : والله أعلم بالمكذّبين به منهم ، الذين لا يصدقون به أبداً ، من كل أحدٍ ، لا يخفى عليه ، وهو من وراء عقابه . فأما من كتبتُ له أنه يؤمن به منهم ، فإنى سأتوب عليه .[1]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ۖ أَنتُم بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (٤١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم : وإن كذبك ، يا محمد ، هؤلاء المشركون ، وردُّوا عليك ما جئتهم به من عند ربك ، فقل لهم : أيها القوم ، لى دينى وعملى ، ولكم دينكم وعملكم ، لا يضرُّنى عملكم ، ولا يضركم عملى ، وإنما يُجازَى كل عامل بعمله = « أنتم بريئون مما أعمل » ، لا تُؤْخذون بجريرته = « وأنا برىء مما تعملون » ، لا أوخذ بجريرة عملكم .[2] وهذا كما

(١) انظر تفسير « الفساد » فيما سلف ١٤ : ٨٦ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « برىء » فيما سلف ١٤ : ١٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

قال جل ثناؤه : ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لاَ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلاَ أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ [سورة الكافرون : ١ - ٣] .

* * *

وقيل : إن هذه الآية منسوخة ، نسخها الجهاد والأمر بالقتال .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٦٦٢ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وإن كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم » ، الآية ، قال : أمرَه بهذا ، ثم نَسَخه وأمرَه بجهادهم .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُواْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (٤٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : ومن هؤلاء المشركين من يستمعون إلى قولك = « أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون » ، يقول : أفأنت تخلق لهم السمع ، ولو كانوا لا سمع لهم يعقلون به ، أم أنا ؟

وإنما هذا إعلامٌ من الله عبادَه أن التوفيق للإيمان به بيده لا إلى أحد سواه . يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : كما أنك لا تقدر أن تسمع ، يا محمد ، من سلبته السمع ، فكذلك لا تقدر أن تفهم أمري ونهيي قلباً سلبته فهم ذلك ، لأني ختمتُ عليه أنه لا يؤمن .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يُبْصِرُونَ﴾ (٤٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ومن هؤلاء المشركين ، مشركى قومِك ، من ينظر إليك ، يا محمد، ويرى أعلامك وحُجَجك على نبوتك ، ولكن الله قد سلبه التوفيقَ فلا يهتدى ، ولا تقدر أن تهديه ، كما لا تقدر أن تحدِث للأعمى بصراً يهتدى به = « أفأنت تهدى العمى ولو كانوا لا يبصرون » ، يقول : أفأنت يا محمد، تحدث لهؤلاء الذين ينظرون إليك وإلى أدلتك وحججك ، فلا يوفَّقون للتصديق بك أبصارًا، لو كانوا عُمْياً يهتدون بها ويبصرون ؟ فكما أنك لا تطيق ذلك ولا تقدر عليه ولا غيرك ، ولا يقدر عليه أحدٌ سواى ، فكذلك لا تقدر على أن تبصِّرهم سبيلَ الرشاد أنت ولا أحدٌ غيرى ، لأن ذلك بيدي وإلىَّ .

وهذا من الله تعالى ذكره تسليةٌ لنبيه صلى الله عليه وسلم عن جماعةٍ ممن كفر به من قومه وأدبر عنه فكذب ، وتعزية له عنهم ، وأمرٌ برفع طمعه من إنابتهم إلى الإيمان بالله .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَـٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (٤٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : إن الله لا يفعل بخلقه ما لا يستحقون منه ، لا يعاقبهم إلا بمعصيتهم إيّاه، ولا يعذبهم إلا بكفرهم به = « ولكن الناس » ؛ يقول : ولكن الناس هم الذين يظلمون أنفسهم ، باجترامهم ما يورثها غضبَ الله وسخطه .

وإنما هذا إعلام من الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به، أنه لم يسلُبْ هؤلاء الذين أخبر جلّ ثناؤه عنهم أنهم لا يؤمنون الإيمانَ ابتداءً منه بغير جرم سلف منهم= وإخبارٌ أنه إنما سلبهم ذلك باستحقاقٍ منهم سَلْبَه، لذنوبٍ اكتسبوها ، فحق عليهم قول ربهم ، وطبع على قلوبهم .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ﴾ (٤٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ويوم نحشر هؤلاء المشركين فنجمعهم فى موقف الحساب ، [(١)] كأنهم كانوا قبل ذلك لم يلبثوا إلا ساعة من نهار يتعارفون فيما بينهم ، [(٢)] ثم انقطعت المعرفة ، وانقضت تلك الساعة = يقول الله: « قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين » ، قد غُبن الذين جحدوا ثوابَ الله وعقابه حظوظَهم من الخير وهلكوا [(٣)] = « وما كانوا مهتدين »، يقول : وما كانوا موفّقين لإصابة الرشد مما فعلوا من تكذيبهم بلقاء الله، لأنه أكسبهم ذلك ما لا قِبَل لهم به من عذاب الله .

* * *

(١) انظر تفسير « الحشر » فيما سلف ص : ٧٧ ، تعليق : ٥ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « اللبث » فيما سلف ص : ٤١ .
(٣) انظر تفسير « الخسران » فيما سلف ١٤ : ٣٤٤ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ﴾ (٤٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره وإما نرينّك، يا محمد، فى حياتك بعضَ الذى نعد هؤلاء المشركين من قومك من العذاب = « أو نتوفينك » ، قبل أن نريك ذلك فيهم [١] = « فإلينا مرجعهم » ، يقول : فمصيرهم بكل حال إلينا ، ومنقلبهم [٢] = « ثم الله شهيد على ما يفعلون » ، يقول جل ثناؤه : ثم أنا شاهد على أفعالهم التى كانوا يفعلونها فى الدنيا ، وأنا عالم بها لا يخفى علىّ شىء منها ، [٣] وأنا مجازيهم بها عند مصيرهم إلىّ ومرجعهم ، جزاءَهم الذى يستحقّونه ، كما : —

١٧٦٦٣ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وإما نرينك بعض الذى نعدهم » ، من العذاب فى حياتك = « أو نتوفينك » ، قبل = « فإلينا مرجعهم » .

١٧٦٦٤ — حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، نحوه .

١٧٦٦٥ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

(١) انظر تفسير « التوفى » فيما سلف ١٤ : ١٥ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « المرجع » فيما سلف ص : ٥٤ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .
(٣) انظر تفسير « الشهيد » فيما سلف من فهارس اللغة (شهد) .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (٤٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: ولكل أمة خلت قبلكم ، أيها الناس ، رسول أرسلته إليهم ، كما أرسلت محمداً إليكم ، يدعون من أرسلتهم إليهم إلى دين الله وطاعته = « فإذا جاء رسولهم » ، يعنى : فى الآخرة ، كما : —

١٧٦٦٦ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « ولكل أمة رسول فإذا جاء رسولهم » ، قال: يوم القيامة . ٨٥/١١

* * *

وقوله : « قضى بينهم بالقسط » ، يقول : قضى حينئذ بينهم بالعدل[1] = « وهم لا يظلمون » ، من جزاء أعمالهم شيئاً ، ولكن يجازى المحسن بإحسانه . والمسيءُ من أهل الإيمان، إما أن يعاقبه الله ، وإما أن يعفو عنه. والكافرُ، يخلّد فى النار . فذلك قضاء الله بينهم بالعدل ، وذلك لا شكّ عدلٌ لا ظلمٌ .

١٧٦٦٧ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « قضى بينهم بالقسط » ، قال : بالعدل .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ (٤٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم : ويقول هؤلاء المشركون من قومك ، يا محمد = « متى هذا الوعد » ، الذى تعدنا أنه يأتينا من

(١) انظر تفسير « القسط » فيما سلف ص : ٢١ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

عند الله ، وذلك قيام الساعة = « إن كنتم صادقين » ، أنت ومن تبعك ، فيما تعدوننا به من ذلك

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ (٤٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « قل » ، يا محمد ، لمستعجليك وعيدَ الله ، القائلين لك : متى يأتينا الوعد الذى تعدنا إن كنتم صادقين؟ = « لا أملك لنفسى » ، أيها القوم ، أى : لا أقدرُ لها على ضرٍّ ولا نفع فى دنيا ولا دين[1] = « إلا ما شاء الله » ، أن أملكه ، فأجلبه إليها بإذنه . يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم : قل لهم : فإذْ كنت لا أقدر على ذلك إلا بإذنه ، فأنا عن القدرة على الوصول إلى علم الغيب ومعرفة قيام الساعة ، أعجَزُ وأعجز ، إلا بمشيئته وإذنه لى فى ذلك = « لكل أمة أجل » ، يقول : لكل قوم ميقاتٌ لانقضاء مدتهم وأجلهم ، فإذا جاء وقت انقضاء أجلهم وفناء أعمارهم[2] = « لا يستأخرون » ، عنه ، « ساعة » ، فيمهلون ويؤخرون = « ولا يستقدمون » ، قبل ذلك ، لأن الله قضى أن لا يتقدم ذلك قبل الحين الذى قدّره وقضاه .[3]

* * *

(١) انظر تفسير « الملك » فيما سلف ١٣ : ٣٠٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الأمة » فيما سلف من فهارس اللغة (أمم) .

= وتفسير « الأجل » فيما سلف ص : ٣٣ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « استأخر » و « استقدم » فيما سلف ١٢ : ٤٠٤ ، ٤٠٥ .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَـٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَـٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ (٥٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قل ، يا محمد ، لهؤلاء المشركين من قومك: أرأيتم إن أتاكم عذاب الله بياتاً، يقول: ليلا أو نهاراً،[١] وجاءت الساعة وقامت القيامة ، أتقدرون على دفع ذلك عن أنفسكم ؟ يقول الله تعالى ذكره : ماذا يستعجلُ من نزول العذاب ،[٢] المجرمون الذين كفروا بالله ، وهم الضّالون بحرّه دون غيرهم ، ثم لا يقدرون على دفعه عن أنفسهم ؟

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ (٥١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : أهنالك إذا وقع عذابُ الله بكم، أيها المشركون = « آمنتم به » ، يقول : صدّقتم به فى حالٍ لا ينفعكم فيها التصديق ، وقيل لكم حينئذ: آلآنَ تصدّقون به ، وقد كنتم قبل الآن به تستعجلون ، وأنتم بنزوله مكذّبون ؟ فذوقوا الآن ما كنتم به تكذّبون .

* * *

ومعنى قوله: « أثم » ، فى هذا الموضع : أهنالك ، وليست « ثُمَّ » هذه ها هنا التى تأتى بمعنى العطف .[٣]

* * *

(١) انظر تفسير « البيات » فيما سلف ١٢ : ٢٩٩ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الاستعجال » فيما سلف ص : ٣٣ .

(٣) انظر تفسير « ثم » فيما سلف ٢ : ٥٣٥ وفيه تفسير « ثم » المفتوحة ، بمعنى : هنالك . وقد قال القرطبى فى تفسيره ٨ : ٣٥١ : « وقيل إن « ثم » ههنا بمعنى « ثم » بفتح الثاء فتكون ظرفاً ، والمعنى : أهنالك ، وهو مذهب الطبرى » . وقال أبو حيان فى تفسيره ٥ : ١٦٧ « وقال الطبرى فى قوله : أثم ، بضم الثاء أن معناه : أهنالك ، وليست « ثم » هذه ههنا التى تأتى بمعنى العطف ، وما قاله الطبرى دعوى .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ثُم قِيلَ لِلَّذِين ظَلَمُوا ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ (٥٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « ثم قيل للذين ظلموا » ، أنفسهم ، بكفرهم بالله = « ذوقوا عذاب الخلد » ، تجرّعوا عذابَ الله الدائم لكم أبداً ، الذى لا فناء له ولا زوال [١] = « هل تجزون إلا بما كنتم تكسبون » ، يقول : يقال لهم : فانظروا هل تجزون ، أى : هل تثابون = « إلا بما كنتم تكسبون » ، يقول : إلا بما كنتم تعملون فى حياتكم قبل مماتكم من معاصى الله ؟ [٢]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾ (٥٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ويستخبرك هؤلاء المشركون من قومك ، يا محمد ، [٣] فيقولون لك : أحق ما تقول ، وما تعدنا به من عذاب الله فى الدار الآخرة جزاءً على ما كنا نكسب من معاصى الله فى الدنيا ؟ قل لهم يا محمد : « إي وربى إنه لحق » ، لا شك فيه ، وما أنتم بمعجزى الله إذا أراد ذلك بكم ، بهربٍ ، أو امتناع ، بل أنتم فى قبضته وسلطانه وملكه ، إذا أراد فعل ذلك بكم ، فاتّقوا الله فى أنفسكم . [٤] ٨٦/١١

* * *

(١) انظر تفسير « الذوق » فيما سلف ص : ٤٩ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « الخلد » فيما سلف من فهارس اللغة (خلد)
(٢) انظر تفسير « الجزاء » ، و « الكسب » فيما سلف من فهارس اللغة (جزى) ، (كسب) .
(٣) انظر تفسير « النبأ » فيما سلف ص : ٥٤ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .
(٤) انظر تفسير « الإعجاز » فيما سلف ١٤ : ١٣١ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِى ٱلْأَرْضِ لَٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (٥٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولو أن لكل نفس كفرت بالله = و « ظلمها » ، فى هذا الموضع ، عبادتُها غيرَ من تستحق عبادته ،[1] وتركها طاعة من يجب عليها طاعته = « ما فى الأرض » ، من قليل أو كثير = « لافتدت به » ، يقول : لافتدت بذلك كلِّه من عذاب الله إذا عاينته[2] = وقوله : « وأسروا الندامة لما رأوا العذاب » ، يقول : وأخفتْ رؤساء هؤلاء المشركين من وضعائهم وسفلتهم الندامةَ ، حين أبصرُوا عذاب الله قد أحاط بهم ، وأيقنوا أنه واقع بهم = « وقضى بينهم بالقسط » ، يقول : وقضى الله يومئذ بين الأتباع والرؤساء منهم بالعدل[3] = « وهم لا يظلمون » ، وذلك أنه لا يعاقب أحداً منهم إلا بجريرته ، ولا يأخذه بذنب أحدٍ ، ولا يعذِّب إلا من قد أعذر إليه فى الدنيا وأنذر وتابع عليه الحجج .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٥٥)

قال أبو جعفر : يقول جل ذكره : ألا إنّ كل ما فى السموات وكل ما فى الأرض من شىء ، لله مِلْك ، لا شىء فيه لأحدٍ سواه . يقول : فليس لهذا الكافر

(١) فى المطبوعة : « من يستحق عبادة » ، غير ما فى المخطوطة .
(٢) انظر تفسير « الافتداء » فيما سلف من فهارس اللغة (فدى) .
(٣) انظر تفسير « القسط » فيما سلف ص : ٩٩ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

بالله يومئذٍ شيء يملكه فيفتدى به من عذاب ربّه، وإنما الأشياء كلها للذى إليه عقابه . ولو كانت له الأشياء التى هى فى الأرض ، ثم افتدى بها ، لم يقبل منه بدلاً من عذابه، فيصرف بها عنه العذاب ، فكيف وهو لا شيء له يفتدى به منه، وقد حقّ عليه عذاب الله ؟ يقول الله جل ثناؤه : « ألا إن وعد الله حق » ، يعنى أن عذابه الذى أوعد هؤلاء المشركين على كفرهم ، حقٌّ ، فلا عليهم أن لا يستعجلوا به ، فإنه بهم واقع لا شك = « ولكن أكثرهم لا يعلمون » ، يقول : ولكن أكثر هؤلاء المشركين لا يعلمون حقيقةَ وقوع ذلك بهم، فهم من أجل جهلهم به مكذِّبون.

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (٥٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : إن الله هو المحيي المميت ، لا يتعذّر عليه فعلُ ما أراد فعله من إحياء هؤلاء المشركين إذا أراد إحياءهم بعد مماتهم ، ولا إماتتهم إذا أراد ذلك ، وهم إليه يصيرون بعد مماتهم ، فيعاينون ما كانوا به مكذبين من وعيدِ الله وعقابه .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٥٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لخلقه : « يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم » ، يعنى : ذكرى تذكركم عقابَ الله وتخوّفكم وعيده [1] = « من

(١) انظر تفسير « الموعظة » فيما سلف ٨ : ٥٢٨ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

ربكم » ، يقول : من عند ربكم ، لم يختلقها محمد صلى الله عليه وسلم ، ولم يفتعلها أحد ، فتقولوا : لا نأمن أن تكون لا صحةَ لها . وإنما يعنى بذلك جلّ ثناؤه القرآن ، وهو الموعظة من الله .

وقوله : « وشفاء لما فى الصدور » ، يقول : ودواءٌ لما فى الصدور من الجهل ، يشفى به الله جهلَ الجهال ، فيبرئ به داءهم ، ويهدى به من خلقه من أراد هدايته به = « وهدى » ، يقول : وهو بيان لحلال الله وحرامه ، ودليلٌ على طاعته ومعصيته = « ورحمة » ، يرحم بها من شاء من خلقه ، فينقذه به من الضلالة إلى الهدى ، وينجيه من الهلاك والردى . وجعله تبارك وتعالى رحمة للمؤمنين به دون الكافرين به ، لأن من كفر به فهو عليه عمًى ، وفى الآخرة جزاؤه على الكفر به الخلودُ فى لظًى .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (٥٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : « قل » ، يا محمد ، لهؤلاء المكذِّبين بك وبما أنزل إليك من عند ربك =[1] « بفضل الله » ، ٨٧/١١
أيها الناس ، الذى تفضل به عليكم ، وهو الإسلام ، فبيَّنه لكم ، ودعاكم إليه = « وبرحمته » ، التى رحمكم بها ، فأنزلها إليكم ، فعلَّمكم ما لم تكونوا تعلمون من كتابه ، وبصرَّكم بها معالم دينكم ، وذلك القرآن = « فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون » ، يقول : فإن الإسلام الذى دعاهم إليه ، والقرآن الذى أنزله عليهم ، خيرٌ مما يجمعون من حُطَام الدنيا وأموالها وكنوزها .

* * *

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « لهؤلاء المشركين بك » ، وهو فاسد جداً ، ورجحت أن الصواب ما أثبت .

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٦٦٨ - حدثنى على بن الحسن الأزدى قال، حدثنا أبو معاوية، عن الحجاج ، عن عطية ، عن أبى سعيد الخدرى فى قوله : « قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا » ، قال : « بفضل الله »، القرآن = « وبرحمته » ، أن جعلكم من أهله .[1]

١٧٦٦٩ - حدثنى يحيى بن طلحة اليربوعى قال، حدثنا فضيل ، عن منصور ، عن هلال بن يساف : « قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا »، قال : بالإسلام الذى هداكم ، وبالقرآن الذى علمكم .

١٧٦٧٠ - حدثنا أبو هشام الرفاعى قال، حدثنا ابن يمان قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن هلال بن يساف : « قل بفضل الله وبرحمته »، قال : بالإسلام والقرآن = « فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون » ، من الذهب والفضة .

١٧٦٧١ - حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن هلال بن يساف فى قوله : « قل بفضل الله وبرحمته »، قال: « فضل الله » ، الإسلام، و « رحمته » ، القرآن .

١٧٦٧٢ - حدثنى على بن سهل قال، حدثنا زيد قال، حدثنا سفيان، عن منصور ، عن هلال بن يساف فى قوله : « قل بفضل الله وبرحمته » ، قال : الإسلام والقرآن .

---

(١) الأثر : ١٧٦٦٨ - « على بن الحسن الأزدى » ، شيخ الطبرى ، مضى برقم : ١٠٢٥٨ ، وأننا لم نجد له ترجمة . وكان فى المطبوعة هنا « بن الحسين » ، وهو خطأ ، وقع مثله عندنا فى هامش التعليق على الأثر المذكور ٩ : ٩٨ ، تعليق : ١

١٧٦٧٣ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو نعيم وقبيصة قالا ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن هلال بن يساف ، مثله .

١٧٦٧٤ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن هلال ، مثله .

١٧٦٧٥ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة : « قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا »، أما فضله فالإسلام، وأما رحمته فالقرآن .

١٧٦٧٦ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الحسن : « قل بفضل الله وبرحمته » ، قال : فضله الإسلام ، ورحمته القرآن .

١٧٦٧٧ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « قل بفضل الله وبرحمته » ، قال : القرآن .

١٧٦٧٨ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « وبرحمته » ، قال : القرآن .

١٧٦٧٩ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس قوله : « هو خير مما يجمعون » ، قال : الأموال وغيرها .

١٧٦٨٠ – حدثنا علي بن داود قال، حدثني أبو صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : « قل بفضل الله وبرحمته » ، يقول : فضله الإسلام ، ورحمته القرآن .

١٧٦٨١ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن هلال : « قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا » ، قال : بكتاب الله ، وبالإسلام = « هو خير مما يجمعون » .

* * *

وقال آخرون : بل « الفضل » ، القرآن = و « الرحمة » ، الإسلام .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٦٨٢ــ حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون » ، قال : « بفضل الله » ، القرآن = « وبرحمته » ، حين جعلهم من أهل القرآن .

١٧٦٨٣ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا جعفر بن عون قال ، حدثنا هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم قال : « فضل الله » ، القرآن ، و« رحمته » ، الإسلام .

١٧٦٨٤ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك ، قوله : « قل بفضل الله وبرحمته » ، قال : « بفضل الله » ، القرآن = « وبرحمته » ، الإسلام .

١٧٦٨٥ــ حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا » ، قال : كان أبي يقول : فضله القرآن ، ورحمته الإسلام .

* * *

واختلفت القرأة في قراءة قوله : « فبذلك فليفرحوا » .

فقرأ ذلك عامة قرأة الأمصار : ﴿ فَلْيَفْرَحُوا ﴾ بالياء ﴿هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ بالياء أيضاً ، على التأويل الذي تأولناه ، من أنه خبر عن أهل الشرك بالله . يقول : فبالإسلام والقرآن الذي دعاهم إليه ، فليفرح هؤلاء المشركون ، لا بالمال الذي يجمعون ، فإن الإسلام والقرآن خيرٌ من المال الذي يجمعون ، وكذلك :ــ

١٧٦٨٦ــ حدثت عن عبد الوهاب بن عطاء ، عن هرون ، عن أبي التيّاح :

« فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون » ، يعنى الكفار .

* * *

ورُوى عن أبىّ بن كعب فى ذلك ما :—

١٧٦٨٧ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن أسلم المنقرى ، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزى ، عن أبيه ، عن أبىّ بن كعب : أنه كان يقرأ: ﴿ فَبِذَالِكَ فَلْتَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا تَجْمَعُونَ ﴾ ، بالتاء .

١٧٦٨٨ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال، أخبرنا هشيم ، عن الأجلح ، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزى ، عن أبيه ، عن أبى بن كعب ، مثل ذلك .

* * *

وكذلك كان الحسن البصرى يقول : غير أنه فيما ذُكر عنه كان يقرأ قوله : ﴿ هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ ، بالياء، الأول على وجه الخطاب ، والثانى على وجه الخبر عن الغائب .

* * *

وكان أبو جعفر القارئ ، فيما ذكر عنه ، يقرأ ذلك نحو قراءة أبىّ ، بالتاء جميعاً .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة فى ذلك ما عليه قرأة الأمصار من قراءة الحرفين جميعاً بالياء: ﴿ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ ، لمعنيين :

أحدهما : إجماع الحجة من القرأة عليه .

والثانى : صحته فى العربية، وذلك أن العرب لا تكاد تأمر المخاطب باللام والتاء ، وإنما تأمره فتقول : « أفعل ولا تفعل » .

وبعدُ، فإنى لا أعلم أحداً من أهل العربية إلاّ وهو يستردئ أمر المخاطب باللام ، ويرى أنها لغة مرغوب عنها ، غير القراء ، فإنه كان يزعم أن اللاّم فى

الأمر [هى البناء الذى خلق له] ، [١] واجهتَ به أم لم تُوَاجِهْ ، إلا أن العرب حذفت اللام من فعل المأمور المواجَه ، لكثرة الأمر خاصةً فى كلامهم ، كما حذَفوا التاء من الفعل . قال : وأنت تعلم أن الجازم والناصِب لا يقعان إلاّ على الفعل الذى أوله الياء والتاء والنون والألف ، فلما حُذِفت التاء ذهبت اللام ، وأُحدِثَت الألف فى قولك : « اضرب » و « افرح » ، لأن الفاء ساكنة ، فلم يستقم أن يستأنف بحرف ساكنٍ ، فأدخلوا ألفاً خفيفةً يقع بها الابتداء ، كما قال : ﴿ ادَّارَكُوا ﴾ ، [سورة الأعراف : ٣٨] . [٢] و ﴿ اثَّاقَلْتُمْ ﴾ ، [سورة التوبة : ٣٨] . [٣]

وهذا الذى اعتلّ به الفراء ، عليه لا له . وذلك أن العَرب إن كانت قد حذفت اللام فى المواجَه وتركتها ، فليس لغيرها إذا نطق بكلامها أن يُدْخِل فيه ما ليس منه ، ما دام متكلِّماً بلغتها . فإن فعل ذلك ، كان خارجاً عن لغتها . وكتابُ الله الذى أنزله على محمدٍ بلسانها ، [٤] فليس لأحدٍ أن يتلوه إلا بالأفصح من كلامها ، وإن كان معروفاً بعضُ ذلك من لغة بعضها ، فكيف بما ليس بمعروف من لغة حيٍّ ولا قبيلة منها ، وإنما هو دعوى لا تثبتُ بها [حجّة] ولا صحة . [٥]

* * *

(١) فى المطبوعة : « أن اللام فى ذى التاء الذى خلق له » ، وهو كلام ساقط بمرة واحدة . وكان فى المخطوطة : « أن اللام فى هى البناء . . . » ، والزيادة التى بين القوسين من عندى ، لأن الناسخ أسقط ، كما هو ظاهر . واستظهرت ذلك من كتاب الفراء ، وهذا كله نصه ، كما سيأتى .

(٢) فى المطبوعة : « اداركتم » ، وفى المخطوطة « قالوا : اداركوا واثاقلتم » ، وأثبت نص الفراء .

(٣) هذا كله نص الفراء فى معانى القرآن ١ : ٤٦٩ .

(٤) فى المطبوعة : « وكلام الله » ، والجيد ما فى المخطوطة .

(٥) فى المطبوعة : « لا ثبت بها ولا حجة » ، وفى المخطوطة : « لا تثبت بها ولا صحة » فزدت « حجة » بين القوسين ، لاقتضاء السياق إياها .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ (٥٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم : « قل » ، يا محمد، لهؤلاء المشركين = « أرأيتم » أيها الناس = « ما أنزل الله لكم من رزق » ، يقول : ما خلق الله لكم من الرزق فخوّلكموه ، وذلك ما تتغذون به من الأطعمة = « فجعلتم منه حراماً وحلالاً » ، يقول : فحللتم بعضَ ذلك لأنفسكم ، وحرمتم بعضه عليها ، وذلك كتحريمهم ما كانوا يحرّمونه من حُروثهم التى كانوا يجعلونها لأوثانهم، كما وصفهم الله به فقال: ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَائِنَا ﴾ ، [سورة الأنعام : ١٣٦] .

ومن الأنعام ما كانوا يحرّمونه بالتبحير والتسييب ونحو ذلك ، مما قدّمناه فيما مضى من كتابنا هذا .[1]

٨٩/١١

يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : « قل » ، يا محمد، « آلله أذن لكم » بأن تحرّموا ما حرّمتم منه، « أم على الله تفترون » ، أى : تقولون الباطل وتكذبون ؟[2]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٦٨٩ — حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قال: إن أهل الجاهلية كانوا يحرّمون أشياء أحلّها الله من الثياب وغيرها ، وهو قول الله : « قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه

(١) انظر ما سلف ١١ : ١١٦ — ١٣٤ .

(٢) انظر تفسير « الافتراء » فيما سلف من فهارس اللغة (فرى) .

حراماً وحلالاً » ، وهو هذا . فأنزل الله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ ﴾ الآية ، [سورة الأعراف : ٣٢] .

١٧٦٩٠ – حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم » إلى قوله : « أم على الله تفترون » ، قال: هم أهل الشرك .

١٧٦٩١ – حدثني القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، عن عطاء الخراساني ، عن ابن عباس قوله : « فجعلتم منه حراماً وحلالاً » ، قال : الحرث والأنعام = قال ابن جريج قال ، مجاهد : البحائر والسُّيَّب .

١٧٦٩٢ – حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « فجعلتم منه حراماً وحلالاً » ، قال : في البحيرة والسائبة .

١٧٦٩٣ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراماً وحلالاً » ، الآية ، يقول : كل رزق لم أحرِّم حرَّمتموه على أنفسكم من نسائكم وأموالكم وأولادكم ، آلله أذن لكم فيما حرمتم من ذلك ، أم على الله تفترون ؟

١٧٦٩٤ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله: « قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراماً وحلالاً »، فقرأ حتى بلغ : « أم على الله تفترون » ، وقرأ : ﴿ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا ﴾ ، [سورة الأنعام : ١٣٩]، وقرأ: ﴿ وَقَالُوا هَٰذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ ﴾ حتى بلغ : ﴿ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللهِ عَلَيْهَا ﴾ ،[سورة الأنعام: ١٣٨] . فقال : هذا قوله، جعل لهم رزقاً، فجعلوا منه حراماً وحلالاً ، وحرموا بعضه وأحلُّوا بعضه.

وقرأ: ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ﴾ ، أيّ هذين حرّم على هؤلاء الذين يقولون وأحل لهؤلاء، ﴿نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَٰذَا﴾ ، إلى آخر الآيات ، [سورة الأنعام : ١٤٢ - ١٤٤] .

١٧٦٩٥ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراماً وحلالاً » ، هو الذى قال الله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيباً﴾ إلى قوله : ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾، [سورة الأنعام : ١٣٦] .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ (٦٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وما ظن هؤلاء الذين يتخرّصون على الله الكذبَ ، فيضيفون إليه تحريم ما لم يحرّمه عليهم من الأرزاق والأقوات التى جعلها الله لهم غذاءً ، أنّ الله فاعلٌ بهم يوم القيامة بكذبهم وفريتهم عليه ؟ أيحسبون أنه يصفح عنهم ويغفر ؟ كلاّ ، بل يصليهم سعيراً خالدين فيها أبداً = « إن الله لذو فضل على الناس » ، يقول : إن الله لذو تفضُّل على خلقه ، بتركه معاجلة من افترى عليه الكذب بالعقوبة فى الدنيا، وإمهاله إياه إلى وروده عليه فى القيامة

= « ولكن أكثرهم لا يشكرون » ، يقول : ولكن أكثر الناس لا يشكرونه على تفضُّله عليهم بذلك ، وبغيره من سائر نعمه .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى الْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ (٦١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : « وما تكون » ، يا محمد = « فى شأن » ، يعنى : فى عمل من الأعمال = « وما تتلو منه من قرآن » ، يقول : وما تقرأ من كتاب الله من قرآن[1] = « ولا تعملون من عمل » ، يقول : ولا تعملون من عمل ، أيها الناس ، من خير أو شر = « إلا كنَّا عليكم شهوداً » ، يقول : إلا ونحن شهود لأعمالكم وشئونكم ، إذ تعملونها وتأخذون فيها .[2]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك رُوِى القول عن ابن عباس وجماعة .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٦٩٦ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « إذ تفيضون فيه » ، يقول : إذ تفعلون .

* * *

(١) انظر تفسير « التلاوة » فيما سلف من فهارس اللغة (تلا) .
(٢) انظر تفسير « الإفاضة » فيما سلف ٤ : ١٧٠ .

وقال آخرون : معنى ذلك ، إذ تشيعون فى القرآن الكذبَ .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٦٩٧ – حدثت عن المسيب بن شريك، عن أبى روق ، عن الضحاك : « إذ تفيضون فيه » ، يقول : تشيعون فى القرآن من الكذب .[1]

* * *

وقال آخرون معنى ذلك : إذ تفيضون فى الحق .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٦٩٨ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « إذ تفيضون فيه » ، فى الحق ما كان .

١٧٦٩٩ – . . . . قال ، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٧٧٠٠ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

قال أبو جعفر : وإنما اخترنا القول الذى اخترناه فيه ، لأنه تعالى ذكره أخبر أنه لا يعمل عبادُه عملاً إلا كان شاهدَه ، ثم وصل ذلك بقوله : « إذ تفيضون فيه » ، فكان معلوماً أن قوله : « إذ تفيضون فيه » ، إنما هو خبرٌ منه عن وقت عمل العاملين أنه له شاهد = لا عن وَقْت تلاوة النبى صلى الله عليه وسلم القرآن ، لأن ذلك لو كان خبراً عن شهوده تعالى ذكره وقتَ إفاضة القوم فى القرآن، لكانت القراءة بالياء : « إذ يفيضون فيه » ، خبراً منه عن المكذبين فيه .

فإن قال قائل : ليس ذلك خبراً عن المكذبين ، ولكنه خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم ،[2] أنه شاهده إذْ تلا القرآن .

---

(١) فى المطبوعة : « فتشيعون » بالفاء ، لم يحسن قراءة المخطوطة .

(٢) فى المطبوعة : « ولكن خطاب » ، بحذف الهاء ، وأثبتها من المخطوطة .

=فإن ذلك لو كان كذلك، لكان التنزيل : « إذ تفيض فيه »، لأن النبي صلى الله عليه وسلم واحدٌ لا جمع ، كما قال : « وما تتلو منه من قرآن »، فأفرده بالخطاب= ولكن ذلك فى ابتدائه خطابَه صلى الله عليه وسلم بالإفراد، ثم عَوْده إلى إخراج الخطاب على الجمع ، نظير قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ ، [سورة الطلاق : ١]، وذلك أن فى قوله : « إذا طلقتم النساء »، دليلاً واضحاً على صرفه الخطابَ إلى جماعة المسلمين مع النبي صلى الله عليه وسلم مع جماعة الناس غيره ، لأنه ابتدأ خطابه ، ثم صرف الخطابَ إلى جماعة الناس والنبي صلى الله عليه وسلم فيهم .

= وخبرٌ عن أنه لا يعمل أحدٌ من عباده عملاً إلا وهو له شاهد،[1] يحصى عليه ويعلمه كما قال : « وما يعزب عن ربك » ، يا محمد ، عمل خلقه ، ولا يذهب عليه علم شيء حيث كان من أرض أو سماء .

* * *

وأصله من « عزوب الرجل عن أهله فى ماشيته » ، وذلك غيبته عنهم فيها . يقال منه : « عزَبَ الرَّجل عن أهله يَعْزُبُ ويَعْزِبُ » .

* * *

= لغتان فصيحتان، قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القرأة، وبأيتهما قرأ القارئ فمصيبٌ ، لاتفاق معنييهما ، واستفاضتهما فى منطق العرب ، غير أنى أميل إلى الضم فيه ، لأنه أغلب على المشهورين من القرأة .

* * *

وقوله : « من مثقال ذرة » ، يعنى : من زنة نملة صغيرة .

* * *

يحكى عن العرب : « خذ هذا، فإنه أخف مثقالاً من ذاك» ، أى : أخفُّ وزناً.[2]

* * *

---

(١) قوله : « وخبر عن أنه لا يعمل أحد » معطوف على قوله فى أول هذه الفقرة : « إنما هو خبر عن وقت عمل العاملين . . . » .

(٢) انظر تفسير « المثقال » فيما سلف ٨ : ٣٦٠ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٧٨ ، وهو نص كلامه .

و « الذرّة » واحدة : « الذرّ » ، و « الذر » ، صغار النمل . (١)

* * *

قال أبو جعفر : وذلك خبرٌ عن أنه لا يخفى عليه جل جلاله أصغر الأشياء ٩١/١١
وإن خف فى الوزن كلّ الخفة ، ومقاديرُ ذلك ومبلغه ، ولا أكبرها وإن عظم وثقل وزنه ، وكم مبلغ ذلك . يقول تعالى ذكره لخلقه : فليكن عملكم ، أيها الناس ، فيما يرضى ربّكم عنكم ، فإنّا شهود لأعمالكم ، لا يخفى علينا شىء منها ، ونحن محصُوها ومجازوكم بها .

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : « ولا أصغر من ذلك ولا أكبر » .

فقرأ ذلك عامة القرأة بفتح الراء من ﴿ أَصْغَرَ ﴾ و ﴿ أَكْبَرَ ﴾ ، على أن معناها الخفض ، عطفاً بالأصغر على الذرة ، وبالأكبر على الأصغر ، ثم فتحت راؤهما ، لأنهما لا يُجْرَيان .

* * *

وقرأ ذلك بعض الكوفيين : ﴿ وَلاَ أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلاَ أَكْبَرُ ﴾ ، رفعاً ، عطفاً بذلك على معنى : « المثقال » ، لأن معناه الرفع . وذلك أن « مِنْ » ، لو ألقيت من الكلام ، لرفع « المثقال » ، وكان الكلام حينئذ : « وما يعزُب عن ربك مثقالُ ذرة ، ولا أصغرُ من مثقال ذرة ولا أكبرُ » ، وذلك نحو قوله : ﴿ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ ٱللَّهِ ﴾ و ﴿ غَيْرُ ٱللَّهِ ﴾ ، [سورة فاطر : ٣] . (١)

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين فى ذلك بالصواب ، قراءةُ من قرأ بالفتح ، على وجه الخفض والردّ على الذرة ، لأن ذلك قراءة قرأة الأمصار ، وعليه عوَامُّ القرأة ،

---

(١) انظر تفسير « الذرة » فيما سلف ٨ : ٣٦٠ ، ٣٦١ .

(٢) لم يذكر أبو جعفر قراءة الرفع فى هذه الآية ، فى موضعها من تفسير « سورة فاطر » ، فيما سيأتى ٢٢ : ٧٧ (بولاق) ، وسأشير إلى ذلك فى موضعه هناك . وهذا دليل آخر على اختصار أبى جعفر ، تفسيره فى مواضع ، كما أشرت إليه فى كثير من تعليقاتى .

وهو أصَّح فى العربية مخرجاً، وإن كان للأخرى وجهٌ معروفٌ .

* * *

وقوله : « إلا فى كتاب » ، يقول : وما ذاك كله إلاّ فى كتاب عند الله = « مبين » ،عن حقيقة خبر الله لمن نظر فيه ،[1] أنه لا شىء كان أو يكون إلا وقد أحصاه الله جل ثناؤه فيه ، وأنه لا يعزُب عن الله علم شىء من خلقه حيث كان من سمائه وأرضه .

* * *

١٧٧٠١ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « وما يعزب » ، يقول : لا يغيب عنه .

١٧٧٠٢ ــ حدثنى محمد بن عمارة قال ، حدثنا عبد الله قال ، أخبرنا إسرائيل ، عن أبى يحيى ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : « وما يعزب عن ربك » ، قال : ما يغيب عنه .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٦٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ألا إن أنصار الله لا خوف عليهم فى الآخرة من عقاب الله، لأن الله رضى عنهم فآمنهم من عقابه= ولا هم يحزنون على ما فاتهم من الدنيا .

* * *

و« الأولياء » ، جمع « ولى » ، وهو النصير ، وقد بينا ذلك بشواهده .[2]

* * *

(١) انظر تفسير « مبين » فيما سلف من فهارس اللغة (بين) .

(٢) انظر تفسير « الولى » فيما سلف من فهارس اللغة (ولى) ، ولكن ههنا تفصيل فى معنى « أولياء الله » ، لم يسبق له نظير .

واختلف أهل التأويل فيمن يستحقُّ هذا الاسم .

فقال بعضهم : هم قومٌ يُذْكَرُ الله لرؤيتهم ، لما عليهم من سيما الخير والإخبات .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٧٠٣ – حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا، حدثنا ابن يمان قال ، حدثنا ابن أبي ليلى، عن الحكم ، عن مقسم، وسعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « ألا إن أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون »، قال : الذين يُذْكَرُ الله لرؤيتهم.

١٧٧٠٤ – حدثنا أبو كريب وأبو هشام قالا، حدثنا ابن يمان، عن أشعث ابن إسحق ، عن جعفر بن أبي المغيرة ، عن سعيد بن جبير ، عن النبي صلى الله عليه وسلم، مثله .[1]

١٧٧٠٥ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن يمان، عن سفيان ، عن العلاء بن المسيب ، عن أبي الضحى ، مثله .

١٧٧٠٦ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن العلاء بن المسيب ، عن أبيه : « ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » ، قال: الذين يُذْكَر الله لرؤيتهم .

١٧٧٠٧ – . . . . قال ، حدثنا ابن مهدي ، وعبيد الله، عن سفيان ، عن العلاء بن المسيب ، عن أبي الضحى قال : سمعته يقول في هذه الآية : « ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » ، قال : من الناس مَفَاتِيح ، [2] إذا رُأُوا ذُكِر الله لرؤيتهم .

---

(١) الأثر : ١٧٧٠٤ – « أشعث بن إسحق بن سعد بن مالك القمي» ، ثقة ، مضى برقم : ٧٨ ، وهذا خبر مرسل .

(٢) « مفاتيح » ، جمع « مفتاح » ، وهو الذي يفتح به الباب . وهذا مجاز ، إنما أراد أنهم يفتحون باب الخير للناس ، وأعظم الخير ذكر الله سبحانه وتعالى .

١٧٧٠٨ — .... قال، حدثنا أبي، عن مسعر، عن سَهْل أبي الأسد، عن سعيد بن جبير قال : سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن « أولياء الله »، فقال : الذين إذا رُأوا ذُكر الله .(١)

١٧٧٠٩ — . . . . قال، حدثنا زيد بن حباب، عن سفيان، عن حبيب ابن أبي ثابت، عن أبي وائل، عن عبد الله : « ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون »، قال : الذين إذا رُأوا ذُكر الله لرؤيتهم

١٧٧١٠ — . . . . قال، حدثنا أبو يزيد الرازي، عن يعقوب، عن جعفر، عن سعيد بن جبير، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : هم الذين إذا رُأوا ذكر اللهُ . ٩٢/١١

١٧٧١١ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا فرات، عن أبي سعد، عن سعيد بن جبير قال : سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن « أولياء الله »، قال : هم الذين إذا رُأوا ذُكِر الله .

١٧٧١٢ — . . . . قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا هشيم قال، أخبرنا العوّام، عن عبد الله بن أبي الهذيل في قوله : « ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » الآية، قال : إن ولي الله إذا رُؤِي ذُكِر الله .

* * *

وقال آخرون في ذلك بما : —

١٧٧١٣ — حدثنا أبو هشام الرفاعي قال، حدثنا ابن فضيل قال، حدثنا

---

(١) الأثر : ١٧٧٠٨ — « سهل أبو الأسد القراري الحنفي »، ثقة، مترجم في الكبير ٢/٢/١٠٠، وابن أبي حاتم ٢/١/٢٠٦، وكان في المطبوعة : « سهل بن الأسد »، وهو تصرف من الناشر وفساد، غير ما في المخطوطة .

و « القراري »، بالقاف، قال البخاري : « وقرار، قبيلة »، وهي من حنيفة، من بكر .

ومما يذكر في كتب الرجال « سهل الفزاري » بالفاء و « سهل بن فلان القراري » بالقاف، وهو عندهم مجهول، وأخشى أن يكون هو « سهل القراري »، انظر أيضاً ابن أبي حاتم ٢/١/٢٠٦، وميزان الاعتدال ١ : ٤٣١، ولسان الميزان ٣ : ١٢٣ .

ومهما يكن، فهذا خبر مرسل، عن سعيد بن جبير .

أبى ، عن عمارة بن القعقاع الضبى ، عن أبى زرعة بن عمرو بن جرير البجلى ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن من عباد الله عباداً يغبطهم الأنبياء والشهداء ! قيل : من هم يا رسول الله ؟ فلعلّنا نحبّهم! قال : هم قوم تحابُّوا فى الله من غير أموالٍ ولا أنساب ، وجوههم من نورٍ على منابر من نور ، لا يخافون إذا خاف الناس ، ولا يحزنون إذا حزن الناس . وقرأ : « ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » .(١)

١٧٧١٤ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن عمارة ، عن أبى زرعة ، عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن من عباد الله لأناساً ما هم بأنبياء ولا شهداء ، يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله ! قالوا : يارسول الله ، أخبرنا من هم وما أعمالهم ؟ فإنا نحبهم لذلك ! قال : هم قوم تحابُّوا فى الله بروح الله ، على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها ، فوالله إن وجوههم لنورٌ ، وإنهم لعلى نور ، لا يخافون إذا خاف الناس ، ولا يحزنون إذا حزن الناس . وقرأ هذه الآية : « ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » .(٢)

---

(١) الأثر : ١٧٧١٣ — « ابن فضيل » ، هو « محمد بن فضيل بن غزوان الضبى » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مراراً كثيرة ، آخرها رقم : ١٤٢٤٧ . وكان فى المطبوعة والمخطوطة « أبو فضيل » وهو خطأ ، صوابه من تفسير ابن كثير ٤ : ٣١٤ ، إذ نقل هذا الخبر عن هذا الموضع من التفسير .

وأبوه : « فضيل بن غزوان الضبى » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى برقم : ١٤٢٤٧ .

و « عمارة بن القعقاع الضبى » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى برقم : ١٤٢٠٣ ، ١٤٢٠٩ ، ١٤٧١٥ .

و « أبو زرعة بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلى » ، تابعى ثقة ، روى له الجماعة . مضى مراراً آخرها رقم : ١٤٧١٥ ، وكان فى المطبوعة والمخطوطة : « أبو زرعة ، عن عمرو بن حمزة » ، ومثله فى المخطوطة ، و « حمزة » سيئة الكتابة وإنما هى « جرير » ، دخل حرف منها على حرف . وقد مضى الخطأ فى اسمه مراراً .

وهذا إسناد صحيح .

وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٣ : ٣١٠ ، وزاد نسبته إلى ابن أبى الدنيا ، وأبى الشيخ ، وابن مردويه ، والبيهقى .

(٢) الأثر : ١٧٧١٤ — سلف بيان رجاله فى الإسناد السابق ، إلا أن أبا زرعة بن عمرو بن جرير ، لم يروعن عمر إلا مرسلا ، فهو إسناد جيد إلا أنه منقطع .

١٧٧١٥ – حدثنا بحر بن نصر الحولانى قال، حدثنا يحيى بن حسان قال، حدثنا عبد الحميد بن بهرام قال، حدثنا شهر بن حوشب، عن عبد الرحمن ابن غنم، عن أبى مالك الأشعرى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يأتى من أفْنَاء الناس ونوازع القبائل،(١) قوم لم تَصل بينهم أرحام متقاربة،(٢) تحابُّوا فى الله، وتصافَوْا فى الله، يضع الله لهم يوم القيامة منابر من نور، فيجلسهم عليها، يفزع الناس فلا يفزعون، وهم أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.(٣)

* * *

قال أبو جعفر: والصواب من القول فى ذلك أن يقال: «الولى» = أعنى

(١) «أفناء الناس»، أخلاطهم، ومن لا يدرى من أى قبيلة هو. و «نوازع القبائل»، جمع «نازع» على غير قياس، وهم الغرباء الذين يجاورون قبائل ليسوا منهم. وإنما قلت: «جمع على غير قياس»، لأن المشهور «نزاع القبائل» كما ورد فى أحاديث أخر. و «فاعل» الصفة للمذكر، لا يجمع عندهم على «فواعل» إلا سماعاً، نحو «فوارس» و «هوالك».

(٢) فى المطبوعة: «لم يتصل»، والصواب من المخطوطة ومسند أحمد.

(٣) الأثر: ١٧٧١٥ – «بحر بن نصر بن سابق الحولانى المصرى»، شيخ الطبرى، ثقة، مضى برقم: ٣٨٤١، ١٠٥٨٨، ١٠٦٤٧، وكان فى المطبوعة هنا «الحسن بن نصر الحولانى»، لا أدرى من أين جاء به هكذا، فأصاب بعض الصواب؟ وهذا عجب. أما المخطوطة، ففيها «الحسن بن الحولانى»، والصواب ما أثبت. وروايته عن «يحيى بن حسان» مضت برقم: ٢٦٤٣، إلا أنه وقع هناك خطأ أيضاً فى اسمه، فكتب «يحيى بن نصر»، وقد خبطنا فى تصحيحه خبط عشواء، والصواب «بحر بن نصر»، فليصحح هناك.

و «يحيى بن حسان التنيسى المصرى»، ثقة، مضى برقم: ٢٦٤٣، والراوى عنه هناك «بحر بن نصر» أيضاً، كما أسلفت.

و «عبد الحميد بن بهرام الفزارى»، ثقة، وثقه أحمد وغيره، مضى مراراً، آخرها رقم: ١٧٤١٧.

و «شهر بن حوشب»، مضى مراراً كثيرة، ومضى توثيقه، وثقه أخى السيد أحمد، رحمه الله وغفر له.

و «عبد الرحمن بن غنم الأشعرى»، مختلف فى صحبته، ويعد فى الطبقة الأولى من التابعين، بعثه عمر بن الخطاب يفقه الناس، ولازم معاذ بن جبل، وكان أفقه أهل الشأم، وهو الذى فقه عامة التابعين بالشأم، وكان له جلالة وقدر.

و «أبو مالك الأشعرى»، هو المشهور بكنيته، والمختلف فى اسمه، صحابى، مترجم فى الإصابة والتهذيب وسائر الكتب.

وهذا خبر صحيح الإسناد.

رواه أحمد فى مسنده مطولا ٥: ٣٤٣، وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٣: ٣١٠، وزاد نسبته إلى ابن أبى الدنيا فى كتاب الإخوان، وابن أبى حاتم، وابن مردويه، والبيهقى.

« ولى الله » = هو من كان بالصفة التى وصفه الله بها ، وهو الذى آمن واتقى ، كما قال الله : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك كان ابن زيد يقول :

١٧٧١٦ – حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « ألا إنّ أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » ، من هم يا ربّ ؟ قال : «الذين آمنوا وكانوا يتقون » ، قال أبى : لن يُتَقَبَّل الإيمان إلا بالتقوى . (١)

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾ (٦٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : الذين صدقوا الله ورسوله وما جاء به من عند الله ، وكانوا يتّقون الله بأداء فرائضه واجتناب معاصيه .

* * *

وقوله : « الذين آمنوا » ، من نعت « الأولياء » ، ومعنى الكلام : ألا إن أولياء الله الذين آمنوا وكانوا يتقون ، لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

* * *

فإن قال قائل : فإذ كان معنى الكلام ما ذكرت عندك ، أفى موضع رفع « الذين آمنوا » ، أم فى موضع نصب ؟

قيل : فى موضع رفع . وإنما كان كذلك ، وإن كان من نعت « الأولياء » ، لمجيئه بعد خبر « الأولياء » ، والعرب كذلك تفعل خاصة فى « إنّ » ، إذا جاء نعت الاسم الذى عملت فيه بعد تمام خبره ، رفعوه فقالوا : « إن أخاك قائم الظريفُ » ،

(١) فى المطبوعة والمخطوطة « أن يتقبل » ، والصواب ما أثبت .

كما قال الله : ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾ ، [سورة سبأ : ٤٨] ، وكما قال : ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ﴾ ، [سورة ص : ٦٤] .(١)

* * *

٩٣/١١ وقد اختلف أهل العربية فى العلة التى من أجلها قيل ذلك كذلك ، مع أن إجماع جميعهم على أن ما قلناه هو الصحيح من كلام العرب . وليس هذا من مواضع الإبانة عن العلل التى من أجلها قيل ذلك كذلك .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ (٦٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : البشرى من الله فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ، لأولياء الله الذين آمنوا وكانوا يتقون .(٢)

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فى «البشرى» ، التى بَشّر الله بها هؤلاء القوم ، ما هى ؟ وما صفتها ؟

فقال بعضهم : هى الرؤيا الصالحة يراها الرجل المسلم أو ترى له ، وفى الآخرة الجنة .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٧١٧ — حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا ابن أبى عدى ، عن شعبة ، عن سليمان ، عن ذكوان ، عن شيخ ، عن أبى الدرداء ، قال : سألت رسول الله

---

(١) انظر معانى القرآن ١ : ٤٧٠ ، ٤٧١ .

(٢) انظر تفسير « البشرى » فيما سلف ١٤ : ٥٠٨ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية : « لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة » ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو تُرَى له .(١)

١٧٧١٨ — حدثنا العباس بن الوليد قال ، أخبرنى أبى قال ، أخبرنا الأوزاعى قال ، أخبرنى يحيي بن أبى كثير قال ، حدثنى أبو سلمة بن عبد الرحمن قال : سأل عبادةُ بن الصامت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية : « الذين آمنوا وكانوا يتقون * لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة » ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد سألتنى عن شىء ما سألنى عنه أحدٌ قبلك = أو قال : غيرك = قال : هى الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو تُرَى له .(٢)

---

(١) الأثر : ١٧٧١٧ — حديث أبى الدرداء ، رواه أبو جعفر من طرق ، أصنفها فى هذا الموضع لأحيل عليها فى تخريج الآثار ، أثراً أثراً .

١ — طريق ذكوان (أبى صالح السمان) ، عن شيخ ، عن أبى الدرداء ، رقم : ١٧٧١٧ ، ١٧٧٣٣

٢ — طريق ذكوان (أبى صالح السمان) ، عن أبى الدرداء ، بلا واسطة ، رقم : ١٧٧٣٥ ، ١٧٧٤١

٣ — طريق عطاء بن يسار ، عن رجل من أهل مصر ، عن أبى الدرداء ، بخمسة أسانيد ، رقم : ١٧٧٢٢ ، ١٧٧٢٣ ، ١٧٧٢٤ ، ١٧٧٣٤ ، ١٧٧٣٧ .

٤ — طريق عطاء بن يسار ، عن أبى الدرداء ، بلا واسطة ، رقم : ١٧٧٣٦ ، ١٧٧٤٣ .

٥ — طريق عمرو بن دينار ، عن فقيه من أهل مصر ، عن أبى الدرداء ، رقم : ١٧٧٣٨ .

٦ — طريق عمرو بن دينار ، عن أبى الدرداء ، بلا واسطة ، رقم : ١٧٧٤٣ .

وهذا تفسير الإسناد رقم : ١٧٧١٧ .

« سليمان » ، هو الأعمش » ، « سليمان بن مهران » ، أحد الأعلام ، مضى مراراً .

« ذكوان » ، هو « أبو صالح » ، « السمان » ، تابعى ثقة ، مضى مراراً .

و « شيخ » ، مجهول ، وظاهر أنه تابعى .

وعلة هذا الإسناد ، جهالة « الشيخ » الذى روى عنه أبو صالح السمان ، وسائر الإسناد صحيح حسن. وسيأتى فى رقم : ١٧٧٢٢ ، ١٧٧٣٤ ، ١٧٧٣٦ ، ١٧٧٣٧ ، برواية أبى صالح ، عن عطاء بن يسار فى الطريق الثانية والثالثة ، كما فصلتها آنفاً .

(٢) الأثر : ١٧٧١٨ — حديث عبادة بن الصامت من ثلاث طرق :

١ — طريق يحيى بن أبى كثير ، عن أبى سلمة بن عبد الرحمن ، عن عبادة بسبعة أسانيد ، رقم : ١٧٧١٨ ، ١٧٧١٩ ، ١٧٧٢٠ ، ١٧٧٢١ ، ١٧٧٣١ ، ١٧٧٣٩ ، ١٧٧٤٠ .

٢ — طريق حميد بن عبد الله المزنى ، عن عبادة بن الصامت ، بإسنادين ، رقم : ١٧٧٢٥ ، ١٧٧٥٦ .

٣ — طريق أيوب بن خالد بن صفوان ، عن عبادة رقم : ١٧٧٣٠ .

١٧٧١٩ ــ حدثنا المثنى قال ، حدثنا أبو داود ، عمن ذكره، عن يحيى ابن أبي كثير ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن عبادة بن الصامت قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله تعالى : « الذين آمنوا وكانوا يتقون * لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة » ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هى الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرى له . (١)

١٧٧٢٠ ــ حدثنا أبو قلابة قال ، حدثنا مسلم قال، حدثنا أبان ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي سلمة ، عن عبادة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، نحوه . (٢)

وهذا تفسير إسنادنا هذا .

« العباس بن الوليد بن مزيد الآملى البيروتى» ، شيخ الطبرى ، ثقة ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٣٤٦١ .

وأبوه : « الوليد بن مزيد الآملى البيروتى » ، ثقة ، قال الأوزاعى شيخه : « كتبه صحيحة» ، مضى برقم : ١١٨٢١ ، ١٣٤٦١ .

« الأوزاعى » ، هو الإمام المشهور .

و « يحيى بن أبي كثير الطائى » ، ثقة ، مضى برقم : ٩١٨٩ ، ١١٥٠٥ ، ١٢٧٦٠

و « أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى» ، ثقة ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٢٨٢٢ .

وانظر التعليق على رقم : ١٧٧٢٠ فى سماع أبي سلمة من عبادة بن الصامت .

وهذا إسناد لم أجده عن طريق الأوزاعى ، وانظر التعليق على سائر حديث عبادة بن الصامت فى الأرقام التى ذكرتها آنفاً .

(١) الأثر : ١٧٧١٩ ــ هذا الإسناد لم أجده فى سنن أبي داود، يضعفه جهالة الراوى عن يحيى ابن أبي كثير ، ويسنده سائر الآثار التى رويت عن ثقات ، عن يحيى بن أبي كثير .

(٢) الأثر : ١٧٧٢٠ ــ «أبو قلابة» ، هو « عبد الملك بن محمد بن عبد الله الرقاشى الضرير » شيخ الطبرى ، ثقة . مضى برقم : ٤٣٣١ ، ٥٦٢٣ .

و « مسلم » ، هو « مسلم بن إبراهيم الأزدى الفراهيدى » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مراراً كثيرة ، آخرها رقم : ١٣٥١٨ .

و « أبان » ، هو « أبان بن يزيد العطار » ، ثقة . مضى مراراً آخرها رقم : ١٣٥١٨ .

و « أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف » ، لم يسمع من عبادة بن الصامت ، يدل على ذلك الأثر التالى، وقوله فيه : « نبئت عن عبادة بن الصامت » . فقد ذكر المزى : « أنه لم يسمع من طلحة ، وعبادة بن الصامت . فأما عدم سماعه من طلحة فرواه ابن أبي خيثمة والدورى عن ابن معين . وأما عدم

١٧٧٢١ – حدثنا ابن المثنى ، وأبو عثمان بن عمر قالا ، حدثنا على بن يحيى ، عن أبى سلمة قال : نُبِّئْت أن عبادة بن الصامت سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية : « لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة » ، فقال : سألتنى عن شىء ما سألنى عنه أحد قبلك ! هى الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو تُرَى له . (١)

سماعه من عبادة ، فقاله ابن خراش . ولئن كان كذلك ، فلم يسمع أيضاً من عثمان ولا من أبى الدرداء ، فإن كلا منهما مات قبل طلحة » ، التهذيب فى ترجمته .

فإذا صح هذا ، وهو صحيح على الأرجح ، فأخبار أبى سلمة هذه عن عبادة بن الصامت أخبار ضعاف لانقطاعها . ولذلك لم يخرج منها شىء فى الصحاح .

ومن هذه الطريق ، رواه أحمد فى مسنده ٥ : ٣١٥ ، عن عفان ، عن أبان ، عن يحيى .

ورواه الدارمى فى سننه ٢ : ١٢٣ ، من طريق مسلم بن إبراهيم ، عن أبان ، وانظر التعليق على رقم : ١٧٧١٨ ، وسيأتى رقم : ١٧٧٤٠ .

(١) الأثر : ١٧٧٢١ – هذا إسناد مختل فى المطبوعة والمخطوطة على السواء ، وهو باطل لا شك فى بطلانه . وأظنه اضطرب على الناسخ من أصل أبى جعفر .

فقوله « قالا » ، يدل على أن الخبر روى عن « ابن المثنى » وعن « أبى عثمان بن عمر » ، وأن هذا الثانى شيخ للطبرى . ولم أجد فى شيوخه من هذه كنيته منسوباً إلى أبيه « عمر » .

وأخرى أنه قال «حدثنا على بن يحيى» ، وهو باطل أيضاً ، فليس فى الرواة عن أبى سلمة « على بن يحيى » .

ولا أكاد أشك أن « أبا عثمان » شيخ الطبرى ، هو « أبو عثمان » ، « أحمد بن محمد بن أبى بكر المقدمى » ، مضى برقم : ٨٧٦ ، ٣٠٣٠ .

وأن الذى روى عنه « محمد بن المثنى » ، هو فيما أرجح ، « عثمان بن عمر بن فارس بن لقيط العبدى » ، وقد سلفت روايته عنه فى رقم : ١٥٢٢٥ .

ولكن لست أدرى ، أروى أيضاً « أبو عثمان المقدمى » شيخ الطبرى ، عن « عثمان بن عمر بن فارس » أم لم يروعنه ، وإن كنت أرجح أنه خليق أن يروى عنه .

وأما قوله : « على بن يحيى » ، فظاهر أن صوابه : « على ، عن يحيى ، عن أبى سلمة » ، يعنى « على ابن المبارك » ، عن « يحيى بن أبى كثير » كما سيأتى فى الإسناد رقم : ١٧٧٣٩ .

وإذن ، فأخشى أن يكون صواب هذا الإسناد هو :

« حدثنا ابن المثنى ، وأبو عثمان قالا ، حدثنا عثمان بن عمر ، حدثنا على ، عن يحيى ، عن أبى سلمة » .

١٧٧٢٢ ــ حدثني أبو السائب قال ، حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن عطاء بن يسار ،عن رجلٍ من أهل مصر ، عن أبي الدرداء: « لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة » ، قال : سأل رجلٌ أبا الدرداء عن هذه الآية فقال : لقد سألتني عن شيء ما سمعت أحداً سأل عنه بعد رجل سأل عنه رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل المسلم أو ترى له ، بشراه في الحياة الدنيا ، وبشراه في الآخرة الجنة .(١)

١٧٧٢٣ ــ حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال، حدثنا عثمان بن سعيد ، عن سفيان ، عن ابن المنكدر ، عن عطاء بن يسار ، عن رجل من أهل مصر قال : سألت أبا الدرداء عن هذه الآية : « لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة »، فقال : ما سألني عنها أحدٌ منْذ سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم غيرَك، إلا رجلاً

وبذلك يستقيم هذا الإسناد الهالك الذي وقع في المطبوعة والمخطوطة .

وتجد هذا الإسناد نفسه، عن محمد بن المثنى ، عن عثمان بن عمر بن فارس إلى أبي سلمة ، في تاريخ الطبري ٢ : ٢٠٨ .

ومهما يكن من شيء ، فهو بعد ذلك إسناد منقطع، لأن أبا سلمة لم يسمع من عبادة بن الصامت ، كما سلف في رقم : ١٧٧٢٠ .

ثم انظر التعليق على رقم : ١٧٧٣٩ ، فيما سيأتي .

(١) الأثر : ١٧٧٢٢ ــ هذا حديث أبي الدرداء من الطريق الثالثة، التي ذكرتها في التعليق على رقم : ١٧٧١٧ .

« أبو معاوية » الضرير هو « محمد بن خازم » ، إمام ثقة ، مضى مراراً .

و « الأعمش » ، هو « سليمان بن مهران » الإمام . مضى قريباً رقم : ١٧٧١٧ .

و « أبو صالح » هو « ذكوان » ، مضى برقم : ١٧٧١٧ .

و « عطاء بن يسار » تابعي ثقة ، مضى مراراً ، يروي عن أبي الدرداء مباشرة . ولكنه روى الخبر هنا عن رجل من أهل مصر ، وكان عطاء قد قدم مصر ، ومات بالإسكندرية .

فهذا خبر في إسناده علة ، لجهالة الذي روى عنه أبو الدرداء . وقد ذكر الحافظ ابن حجر في فتح الباري ١٢ : ٣٣١ ، رواية الخبر عن عطاء بن يسار ، وقال : « ذكر ابن أبي حاتم ، عن أبيه أن هذا الرجل ليس بمعروف » ، ولكن في نسخة « الفتح » خطأ ، فإنه كتب « من طريق عطاء بن يسار ، عن رجل من أهل مصر ، عن عبادة » ، والصواب « عن أبي الدرداء » .

واحداً ! سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ما سألني عنها أحدٌ منذ أنزلها الله غيرك إلا رجلا واحداً ، هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرَى له .(١)

١٧٧٢٤ – حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال، حدثنا سفيان ، عن ابن المنكدر، سمع عطاء بن يسار يخبر ،عن رجل من أهل مصر : أنه سأل أبا الدرداء عن : « لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة » ، ثم ذكر نحو حديث سعيد بن عمرو السكوني ، عن عثمان بن سعيد .(٢) ٩٤/١١

١٧٧٢٥ – حدثني أبو حميد الحمصي أحمد بن المغيرة قال ، حدثني يحيى بن سعيد قال ،حدثنا عمر بن عمرو بن عبد الأحموسيّ ، عن حميد بن عبد الله المزني قال : أتَى رجلٌ عبادةَ بن الصامت فقال : آية في كتاب الله أسألك عنها، قول الله : « لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة » ؟ فقال عبادة : ما سألني عنها أحدٌ قبلك ، سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مثل ذلك :

وهذا الخبر رواه أحمد في مسنده من طريق أبي معاوية عن الأعمش في موضعين من مسنده ٦ : ٤٤٧ ، ٤٥٢ .

وانظر التعليق على رقم : ١٧٧١٧ .

(١) الأثر : ١٧٧٢٣ – « سعيد بن عمرو بن سعيد السكوني » ، شيخ الطبري ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٤٢٦٦ . وكان في المخطوطة سيء الكتابة ، يشبه أن يكون « محمد بن عمرو » ، والصواب ما في المطبوعة .

و « عثمان بن سعيد » ، لعله : « عثمان بن سعيد بن دينار القرشي » ، ثقة مترجم في التهذيب .

و « سفيان » ، هو « سفيان بن عيينة » .

و « ابن المنكدر » ، هو « محمد بن المنكدر » ، أحد الأئمة الأعلام مضى مراراً برقم : ٣٨٢٩ ، ١٠٨٦٩ .

وهذا إسناد صحيح إلى عطاء ، كسائر الأسانيد السالفة ، إلا ما فيه من جهالة الرجل من أهل مصر .

رواه أحمد في مسنده ٦ : ٤٤٧ ، من طريق سفيان بن عيينة ، عن ابن المنكدر .

ورواه الترمذي في كتاب التفسير من سننه ، وفي كتاب الرؤيا ، من طريق ابن أبي عمر العدني ، عن سفيان .

وانظر التعليق على رقم : ١٧٧١٧ ، وسيأتي من طريق أخرى بعد هذه رقم : ١٧٧٢٤ ، وانظر أيضاً التعليق على رقم : ١٧٧٤٣ .

(٢) الأثر : ١٧٧٢٤ – هو مكرر الأثر السالف .

« عمرو بن عبد الحميد الآملي » ، شيخ الطبري ، مضى برقم : ٣٧٥٩ ، ١٠٣٧٨ .

ما سألني عنها أحدٌ قبلك! الرؤيا الصالحة يراها العبدُ المؤمن في المنام أو تُرَى له.[١]

١٧٧٢٦ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا أبو بكر قال ، حدثنا هشام ، عن ابن سيرين ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الرؤيا الحسنة ، هي البشرى ، يراها المسلم أو تُرَى له .[٢]

١٧٧٢٧ – . . . . قال، حدثنا أبو بكر ، عن أبي حصين ، عن أبي صالح

---

(١) الأثر : ١٧٧٢٥ – حديث عبادة بن الصامت ، هذه هي الطريق الثانية التي أشرت إليها في التعليق على رقم : ١٧٧١٨ ، وسيأتي من طريق أخرى رقم : ١٧٧٥٦ .

« أبو حميد الحمصي » ، « أحمد بن المغيرة » ، هو « أحمد بن محمد بن المغيرة بن سيار » أو « أحمد بن محمد بن سيار » ، هكذا يذكر في التفسير أحياناً ، شيخ الطبري ، مضى مراراً منها : ٣٤٧٣ ، ٥٧٥٣ ، ٨١٦٤ ، ٨٩٨٤ .

و « يحيى بن سعيد » ، هو العطار الشامي الدمشقي ، ضعفوه ، مضى برقم : ٥٧٥٣ ، ٩٢٢٤ ، ولكن أخي السيد أحمد في التعليق على رقم : ٥٧٥٣ ، مال إلى توثيقه .

و « عمر بن عمرو بن عبد الأحموسي » ويقال في اسمه : « عمرو » ، صالح الحديث ، من ثقات الشاميين ، أدرك عبد الله بن بسر ، ويروى عن أبي عمرو الأنصاري ، والمخارق بن أبي المخارق الذي يروى عن ابن عمر ، روى عنه يحيى بن سعيد العطار ، مترجم في ابن أبي حاتم ٣/١/١٢٧ ، وتعجيل المنفعة : ٣١٣ .

و « الأحموسي » ، ضبطه الحافظ بالضم ، والواو بعد الميم .

وأما « حميد بن عبد الله المزني » ، فهكذا هو في المخطوطة ، وفي مسند أحمد ٥ : ٣٢٥ « حميد بن عبد الرحمن اليزني » ، وفي ابن أبي حاتم « حميد بن عبد الله المدني » . وأما في التاريخ الكبير للبخاري ، فاقتصر على « حميد بن عبد الله » غير منسوب إلى بلدة أو قبيلة . وأمر نسبته ، لم أستطع أن أفصل فيه ، لقلة ما ذكر عنه . أما الاختلاف في اسم أبيه ، فلم أجده في غير مسند أحمد ، فلا أدري أهو خطأ في نسخة المسند أم لا . قال البخاري : « حميد بن عبد الله ، سمع عبد الرحمن بن أبي عوف ، ومالك بن أبي رشيد ، سمع منه محمد بن الوليد الزبيدي ، وصفوان بن عمرو ، وعمر الأحموسي » ، ومثله في ابن أبي حاتم. مترجم في الكبير ١/٢/٣٥٢ ، وابن أبي حاتم ١/٢/٢٢٤ ، ولم يذكرا فيه جرحاً .

وهذا خبر منقطع بين حميد ، وعبادة بن الصامت .

(٢) الأثر : ١٧٧٢٦ – حديث أبي هريرة ، رواه الطبري من : طريق ابن سيرين ، عن أبي هريرة ، وطريق أبي صالح ، عن أبي هريرة .

« أبو بكر » ، هو « أبو بكر بن عياش » . ثقة ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٤٨٠٥ .

و « هشام » هو « هشام بن حسان الأزدي القردوسي » ، أحد الأعلام ، مضى مراراً كثيرة ، كان من أحفظ الناس عن ابن سيرين .

فهذا خبر صحيح الإسناد . وانظر التخريج في الخبرين التاليين .

قال ، قال أبو هريرة : الرؤيا الحسنة ، بشرى من الله ، وهى المبشِّرات .(١)

١٧٧٢٨ – حدثنا محمد بن حاتم المؤدب قال ، حدثنا عمار بن محمد قال ، حدثنا الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة ، عن النبى صلى الله عليه وسلم : « لهم البشرى فى الحياة الدنيا » ، الرؤيا الصالحة يراها العبد الصالح أو تُرَى له = وهى فى الآخرة الجنة .(٢)

١٧٧٢٩ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا محمد بن يزيد قال ، حدثنا رشدين بن سعد ، عن عمرو بن الحارث ، عن أبى السَّمْح ، عن عبد الرحمن بن جبير ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لهم البشرى فى الحياة الدنيا » الرؤيا الصالحة ، يُبَشَّر بها العبد ، جزء من تسعة وأربعين جزءاً من النبوّة .(٣)

---

(١) الأثر : ١٧٧٢٧ – هذا حديث موقوف على أبى هريرة .
« أبو بكر » هو ، « أبو بكر بن عياش » ، كما سلف .
و « أبو حصين » هو : « عثمان بن عاصم بن حصين الأسدى » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مراراً كثيرة .
و « أبو صالح » هو « ذكوان » السمان ، مضى قريباً برقم : ١٧٧١٧ . وهذا خبر موقوف صحيح الإسناد ، وسيأتى بعده مرفوعاً .

(٢) الأثر : ١٧٧٢٨ – « محمد بن حاتم بن سليمان الزمى » ، المؤدب ، شيخ أبى جعفر ، ثقة ، روى عنه الترمذى ، والنسائى ، وعبد الله بن أحمد بن حنبل ، وأبو حاتم الرازى ، وغيرهم . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٣/٢/٢٣٨ ، وتاريخ بغداد ٢ : ٢٦٨ .
و « عمار بن محمد الثورى » ، ابن أخت « سفيان الثورى » ، لا بأس به ، روى عنه أحمد ، وأبو عبيد القاسم بن سلام ، وأبو كريب ، وثقه ابن سعد وابن معين ، والبخارى وقال : « كان أوثق من سيف » ، وسيف أخوه ، كان شيخاً كذاباً خبيثاً يضع الحديث . وقال ابن حبان فى عمار : « فحش خطأه وكثر وهمه ، فاستحق الترك » وظنى أن ابن حبان قد غالى فيه غلواً شديداً . ومع ذلك فأخشى أن يكون قوله هذا تفسيراً لقول البخارى إنه أوثق من سيف أخيه الكذاب ، وكأنه ضعفه شيئاً ، لا يبلغ منه مبلغ الترك والإسقاط ، مترجم فى التهذيب ، والكبير ٤/١/٢٩ ، وابن أبى حاتم ٣/١/٣٩٣ .
وإسناد هذا الخبر ، إسناد صالح . وأما الإسناد الجيد الصحيح ، فهو إسناد مسلم فى صحيحه ١٥ : ٢٣ ، حديث الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رؤيا المسلم يراها أو ترى له ، جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة » .

(٣) الأثر : ١٧٧٢٩ – حديث عبد الله بن عمرو ، سيأتى من طريق أخرى رقم : ١٧٧٥٤

١٧٧٣٠ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا موسى بن عبيدة ، عن أيوب بن خالد بن صفوان ، عن عبادة بن الصامت أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : « لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة » ، فقد عرفنا بشرى الآخرة ، فما بشرى الدنيا ؟ قال : الرؤيا الصالحة يراها العبد أو ترى له ، وهى جزء من أربعة وأربعين جزءاً = أو : ستين جزءاً = من النبوة .[1]

و « محمد بن يزيد » الذى روى عنه أبو كريب ، لم يبين هنا ، وأظنه « محمد بن يزيد الحزامى البزاز » روى عن ابن المبارك ، والوليد بن مسلم ، وضمرة بن ربيعة ، وشريك ، وابن عيينة . روى عنه البخارى فى التاريخ ، وأبو كريب ، مترجم فى التهذيب ، والكبير ١/١/٢٦١ ، وابن أبى حاتم ٤/١/١٢٨ ، وميزان الاعتدال ٣ : ١٥٠ ، ولم يذكر فيه البخارى جرحاً .

وأما « رشدين بن سعد المصرى » ، فهو ضعيف الحديث ، مضى تضعيفه برقم : ١٩ ، ١٩٣٨ ، ٢١٧٦ ، ٢١٩٥ . و « أبو كريب » يروى عن « رشدين » مباشرة ، كما سلف فى الآثار التى ذكرتها.

و « عمرو بن الحارث بن يعقوب المصرى» ، ثقة حافظ ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٣٥٧٠ .

وأما « أبو السمح » ، فهو « دراج بن سمعان » ، مولى عبد الله بن عمرو بن العاص . ثقة ، متكلم فيه ، ورجح أخى السيد أحمد رحمه الله توثيقه فيما سلف ، رقم : ٣١٨٧ ، ٥٥١٨ . وكان فى المطبوعة : « عن أبى الشيخ » وهو خطا صرف . وفى المخطوطة مثله رسماً غير منقوط . والصواب ما أثبت ، كما سيأتى فى رقم : ١٧٧٥٤ .

و « عبد الرحمن بن جبير المصرى » ، الفقيه ، ثقة ، روى عن عبد الله بن عمرو ، وعقبة بن عامر ، وعمرو بن غيلان بن سلمة الثقفى ، وأبى الدرداء ، . كان عبد الله بن عمرو به معجباً . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٢/٢/٢٢١ .

وهذا خبر ضعيف الإسناد ، لضعف «رشدين بن سعد» : وسيأتى بإسناد صالح فيما سيأتى رقم : ١٧٧٥٤ .

(١) الأثر : ١٧٧٣٠ – حديث عبادة بن الصامت ، هذا هو الطريق الثالث من طرقه .

« موسى بن عبيدة الربذى » ، ضعيف لا تحل الرواية عنه ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٦٢٢٩ .

و «أيوب بن خالد بن صفوان الأنصارى » ، ثقة ، متكلم فيه . روى عن جابر بن عبد الله ، وعن التابعين ، مترجم فى التهذيب ، والكبير ١/١/٤١٢ ، وابن أبى حاتم ١/١/٢٤٥ ، وفرق البخارى فى تاريخه ، وابن أبى حاتم بينه وبين « أيوب بن خالد بن أبى أيوب الأنصارى » ، وكذلك فرق بينهما أبو زرعة ، قال الحافظ ابن حجر « وجعلها ابن يونس واحداً . قلت : وسبب ذلك أن خالد بن صفوان والد أيوب ، وأمه عمرة بنت أبى أيوب الأنصارى ، فهو جده لأمه ، فالأشبه قول ابن يونس ، فقد سبق إليه البخارى » . وقد رأيت أن البخارى قد فرق بينهما فى تاريخه ، فلا أدرى من أين قال ذلك الحافظ ابن حجر ؟

وهذا إسناد ضعيف ، لضعف « موسى بن عبيدة » ، وهو إسناد منقطع أيضاً ، لأن « أيوب بن خالد » لم يرو عن عبادة بن الصامت .

وكان فى المطبوعة : « أو سبعين جزءاً من النبوة » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

١٧٧٣١ ــ حدثنا على بن سهل قال، حدثنا الوليد بن مسلم قال ، حدثنا أبو عمرو قال ، حدثنا يحيى بن أبى كثير ، عن أبى سلمة ، عن عبادة بن الصامت : أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية : « لهم البشرى فى الحياة الدنيا » ، فقال : لقد سألتنى عن شىء ما سألنى عنه أحدٌ من أمّتى قبلك ! هى الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له ، وفى الآخرة الجنة .[1]

١٧٧٣٢ ــ حدثنى أحمد بن حماد الدولابى قال ، حدثنا سفيان ، عن عبيد الله بن أبى يزيد، عن أبيه ، عن سباع بن ثابت ، عن أم كرز الكعبية : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ذهبت النبوّة وبقيت المبشّرات .[2]

---

(١) الأثر : ١٧٧٣١ ــ حديث عبادة بن الصامت ، هذه هى الطريق الأولى من طرقه ، كما فصلتها فى رقم : ١٧٧١٨ ، وهو إسناد آخر للخبر رقم : ١٧٧١٨ .

(٢) الأثر : ١٧٧٣٢ ــ « أحمد بن حماد بن سعيد الدولابى» ، شيخ الطبرى ، ثقة ، مضى برقم : ٢٥٩٣ ، ٣٥٧١ .

و « سفيان » ، هو « ابن عيينة » .

و « عبيد الله بن أبى يزيد المكى » ، ثقة ، مضى برقم : ٢٠ ، ٣٧٧٨ ، ١٠٢٧٤ ، ١٤٦٧٣ ــ ١٤٦٧٧ .

وأبوه « أبو يزيد المكى» ، ثقة ، مضى برقم : ٢٠ .

و « سباع بن ثابت» ، حليف لبنى زهرة ، عده ابن حجر وابن الأثير فى الصحابة ، مترجم فيهما ، وفى ابن أبى حاتم ٢/١/٣١٢ ، ولم يذكر له صحبة . وكان فى المخطوطة وحدها «سباع بن أبى ثابت » ، والصواب ما فى المطبوعة .

وهذا الخبر من طريق سفيان بن عيينة ، بهذا الإسناد ، ورواه ابن ماجة فى سننه ص : ١٢٨٣ ، رقم : ٣٨٩٦ ، والدارمى فى سننه ٢ : ١٢٣ ، بمثله . ورواه أحمد فى مسنده ٦ : ٣٨١ ، من طريق سفيان بن عيينة أيضاً ، وروى معه ثلاثة أحاديث بالإسناد نفسه وفيه «عبيد الله بن أبى يزيد ، عن أبيه عن سباع بن ثابت » ، فقال أبو عبد الرحمن ولده : «سمعت أبى يقول : سفيان يهم فى هذه الأحاديث . عبيد الله ، سمعها من سباع بن ثابت » ، ثم ساق أحد الأحاديث الأربعة من طريق عفان ، عن حماد بن زيد ، عن عبيد الله بن أبى يزيد ، قال حدثنى سباع بن ثابت » ، مصرحاً بالتحديث .

وذكر ابن أبى حاتم فى ترجمة « سباع بن ثابت » أن عبيد الله بن أبى يزيد ، روى عن سباع بن ثابت» من رواية ابن جريج ، وحماد بن زيد ، عنه . وقال : «وأما ابن عيينة ، فيروى عن عبيد الله بن أبى يزيد ، عن أبيه عن سباع بن ثابت » .

وهذا خبر صحيح ، على ما فيه من الاختلاف ، وإنما الوهم فيه من سفيان .

١٧٧٣٣ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن عيينة ، عن الأعمش ، عن ذكوان ، عن رجل ، عن أبي الدرداء ، عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله : « لهم البشرى في الحياة الدنيا »، قال : الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له ، وفي الآخرة ، الجنة .(١)

١٧٧٣٤ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن عطاء بن يسار ، عن رجل كان بمصر ، قال : سألت أبا الدرداء عن هذه الآية : « لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة » ، فقال أبو الدرداء : ما سألني عنها أحد منذ سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ! فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ما سألني عنها أحدٌ قبلك ، هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرى له ، وفي الآخرة الجنة .(٢)

١٧٧٣٥ – . . . . قال، حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن عاصم ، عن أبي صالح ، عن أبي الدرداء قال : سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن وقوله : «لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة » ، قال : ما سألني عنها أحد غيرُك ، هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرَى له.(٣)

---

(١) الأثر : ١٧٧٣٣ – حديث أبي الدرداء، من الطريق الأولى التي بينتها في التعليق على رقم : ١٧٧١٧ ، وروايته هنا من طريق الأعمش ،عن أبي صالح ذكوان . وانظر التعليق على رقم : ١٧٧١٧ . ومن هذه الطريق رواها أحمد في مسنده ٦ : ٤٤٥ ، بإسناده عن عبد الرزاق ، عن سفيان .

(٢) الأثر : ١٧٧٣٤ – حديث أبي الدرداء ، من الطريق الثالثة التي بينتها في رقم : ١٧٧١٧ ، وهو مكرر رقم ١٧٧٢٢ ، وقد خرجته هناك .

(٣) الأثر : ١٧٧٣٥ – هذه هي الطريق الثانية لحديث أبي الدرداء أيضاً ، ولكنه رواية أبي صالح ذكوان ، عن أبي الدرداء مباشرة ، كما سيأتي برقم : ١٧٧٤١ ، وقد فصلت ذلك في التعليق على رقم ١٧٧١٧ . وهذه هي الطريق التي أشار إليها الترمذي في سننه ، في كتاب التفسير ، تذييلا على الخبر الذي رواه أبو جعفر برقم : ١٧٧٢٤ .

و « عاصم » ، هو « عاصم بن بهدلة» ، و « عاصم بن أبي النجود » ، وهو ثقة ، روى له الجماعة ، روى له الشيخان مقروناً بغيره، لأنه كان في حفظه شيء . فأخشى أن يكون هذا الذي انفرد به مما ساء حفظه فيه . وانظر التعليق على سائر حديث أبي الدرداء .

١٧٧٣٦ — . . . . قال ، حدثنا جرير ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي الدرداء في قوله : « لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة » ، قال : سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ما سألني عنها أحدٌ قبلك ، هي الرؤيا الصالحة يراها العبد أو تُرى له ، وفي الآخرة الجنة .[1] ٩٥/١١

١٧٧٣٧ — . . . . قال ، حدثنا ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن عبد العزيز بن رفيع ، عن أبي صالح = قال ابن عيينة : ثم سمعته من عبد العزيز ، عن أبي صالح السمان = عن عطاء بن يسار ، عن رجل من أهل مصر قال : سألت أبا الدرداء عن هذه الآية : « لهم البشرى في الحياة الدنيا » ، قال : ما سألني عنها أحدٌ منذ سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : ما سألني عنها أحدٌ منذ أنزلت عليَّ إلا رجلٌ واحدٌ ، هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو تُرَى له .[2]

١٧٧٣٨ — . . . . قال ، حدثنا عبد الله بكر السهمي ، عن حاتم بن أبي صغيرة ، عن عمرو بن دينار : أنه سأل رجلاً من أهل مصر فقيهاً ، قدم عليهم في بعض تلك المواسم ، قال قلت : ألا تخبرني عن قول الله تعالى ذكره : « لهم البشرى في الحياة الدنيا » ؟ قال : سألت عنها أبا الدرداء ، فأخبرني أنه سأل عنها

---

(١) الأثر : ١٧٧٣٦ — هذه هي الطريق الرابعة لحديث أبي الدرداء ، وهي رواية أبي صالح السمان « ذكوان » ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي الدرداء ، بلا واسطة . و « عطاء بن يسار » ، يروي عن أبي الدرداء .

وإسناده حسن . وانظر ما قلته في التعليق على رقم : ١٧٧١٧ ، وما سيأتي في رقم : ١٧٧٤٣ .

(٢) الأثر : ١٧٧٣٧ — حديث أبي الدرداء من الطريق الثالثة التي بينتها في رقم : ١٧٧١٧ .

وهذا الخبر سمعه ابن عيينة من عمرو بن دينار ، عن عبد العزيز بن رفيع ، ثم سمعه من عبد العزيز بن رفيع مباشرة .

و « عبد العزيز بن رفيع الأسدي » ، تابعي ثقة ، روى له الجماعة ، مضى برقم : ١٤٨١٠ .

ومن هذه الطريق ، رواه الترمذي في السنن ، في كتاب التفسير ، تعقيباً للأثر السالف برقم : ١٧٧٢٤ .

ورواه أحمد في مسنده ٦ : ٤٤٧ ، من حديث سفيان بن عيينة ، عن عبد العزيز بن رفيع ، ليس بينهما « عمرو بن دينار » .

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: هي الرؤيا الحسنة يراها العبد أو تُرَى له .

١٧٧٣٩ — . . . . قال ، حدثنا أبي ، عن علي بن مبارك، عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن عبادة بن الصامت قال :سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله : « لهم البشرى في الحياة الدنيا » ، قال : هي الرؤيا الصالحة يراها العبد أو تُرى له . (٢)

١٧٧٤٠ — حدثني المثنى قال، حدثنا مسلم بن إبراهيم، وأبو الوليد الطيالسي قالا ، حدثنا أبان قال ، حدثنا يحيى ، عن أبي سلمة ، عن عبادة بن الصامت قال ، قلت : يا رسول الله ، قال الله : «لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة » ؟ فقال : لقد سألتني عن شيء ما سألني عنه أحدٌ قبلك = أو : أحدٌ من أمتي = قال : هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو تُرَى له . (٣)

١٧٧٤١ — . . . . قال، حدثنا الحجاج بن المنهال قال، حدثنا حماد بن زيد ، عن عاصم بن بهدلة، عن أبي صالح قال: سمعت أبا الدرداء ، وسئل عن

---

(١) الأثر : ١٧٧٣٨ — هذه هي الطريق الخامسة ، لحديث أبي الدرداء .

« عبد الله بن بكر بن حبيب السهمي » ، ثقة ، مضى برقم : ١٠٨٨٥ .

و « حاتم بن أبي صغيرة » ، ثقة ، مضى برقم : ١٧٤١٠ ، ١٧٤١١ .

و « عمرو بن دينار » ، لم يسمع من أبي الدرداء ، ولكنه رواه هنا عن مجهول ، وهو « فقيه من أهل مصر » . فهو حديث ضعيف .

(٢) الأثر : ١٧٧٣٩ — « حديث عبادة بن الصامت ، من الطريق الأولى التي بينتها في رقم : ١٧٧١٨ .

وقد فصلت الحديث عنه في التعليق على رقم : ١٧٧٢١ ، ذلك الإسناد المختل ، وفي رقم : ١٧٧٢٠ ، وبينت علته هناك .

ومن هذه الطريق رواه أحمد في مسنده ٥ : ٣١٥ .

وابن ماجة في سننه ص : ١٢٨٣ ، رقم : ٣٨٩٨ .

والحاكم في المستدرك ٢ : ٣٤٠ ، وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبي . وقد بينت قبل أن أبا سلمة بن عبد الرحمن لم يسمع من عبادة بن الصامت ، فهو إسناد منقطع . فهذه علته ، وإن كان سائر الإسناد صحيحاً .

(٣) الأثر : ١٧٧٤٠ — حديث عبادة من الطريق الأولى ، كالذي قبله ، وهو مكرر رقم : ١٧٧٢٠ ، وقد خرجته هناك .

« الذين آمنوا وكانوا يتقون * لهم البشرى فى الحياة الدنيا » ، قال : ما سألنى عنها أحدٌ قبلك منذ سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها ، فقال : ما سألنى عنها أحدٌ قبلك ! هى الرؤيا الصالحة يراها العبد أو تُرى له . (١)

١٧٧٤٢ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عبيد الله بن أبى يزيد ، عن نافع بن جبير ، عن رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله : « لهم البشرى فى الحياة الدنيا » ، قال : هى الرؤيا الحسنة يراها الإنسان أو تُرَى له . (٢)

١٧٧٤٣ — . . . . وقال ابن جريج ، عن عمرو بن دينار ، عن أبى الدرداء = أو ابن جريج ، عن محمد بن المنكدر ، عن عطاء بن يسار ، عن أبى الدرداء قال : سألت النبى صلى الله عليه وسلم عنها فقال : هى الرؤيا الصالحة . (٣)

١٧٧٤٤ — . . . . وقال ابن جريج ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه قال : هى الرؤيا يراها الرجل .

١٧٧٤٥ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن يحيى بن أبى كثير قال : هى الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرَى له .

---

(١) الأثر : ١٧٧٤١ — حديث أبى الدرداء من الطريق الثانية ، وهو مكرر رقم : ١٧٧٣٥ ، وخرجته هناك .

(٢) الأثر : ١٧٧٤٢ — « عبيد الله بن أبى يزيد المكى » ، ثقة ، مضى قريباً رقم : ١٧٧٣٢ . و « نافع بن جبير بن مطعم النوفلى » ، تابعى مشهور ، أحد الأئمة . مضى برقم : ١٧٤٢٩ . وهذا الخبر ، رواه نافع عن صحابى لم يصرح باسمه ، لعله أبو هريرة ، وجهالة الصحابى لا تضر . فهو حديث صحيح إن شاء الله .

(٣) الأثر : ١٧٧٤٣ — حديث أبى الدرداء هذا من طريقين :

طريق عمرو بن دينار عن أبى الدرداء ، بلا واسطة ، وهى الطريق السادسة التى بينتها فى رقم : ١٧٧١٧ و « عمرو بن دينار » لم يسمع من أبى الدرداء ، كما بينت فى رقم : ١٧٧٣٨ ، فهو ضعيف لانقطاعه .

وطريق محمد بن المنكدر ، عن عطاء بن يسار ، عن أبى الدرداء ، وهى الطريق الرابعة . وقد سلف بيانها فى تخريج الخبر رقم : ١٧٧٣٦ ، وانظر أيضاً حديث محمد بن المنكدر ، عن عطاء بن يسار ، عن رجل من أهل مصر ، عن أبى الدرداء ، رقم : ١٧٧٢٣ ، ١٧٧٢٤ .

١٧٧٤٦ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبدة، عن هشام بن عروة، عن أبيه : « لهم البشرى فى الحياة الدنيا » ، قال : هى الرؤيا الصالحة يراها العبد الصالح .

١٧٧٤٧ – . . . . قال ، حدثنا ابن فضيل، عن ليث، عن مجاهد قال : هى الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرَى له .

١٧٧٤٨ – . . . . قال، حدثنا عبدة بن سليمان، عن طلحة القناد ، عن جعفر بن أبى المغيرة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « لهم البشرى فى الحياة الدنيا »، قال: هى الرؤيا الحسنة يراها العبد المسلم لنفسه أو لبعض إخوانه.[١]

١٧٧٤٩ – . . . . قال، حدثنا أبى، عن الأعمش، عن إبراهيم قال: كانوا يقولون : الرؤيا من المبشِّرات.

١٧٧٥٠ – حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن قيس بن سعد : أن رجلاً سأل النبى صلى الله عليه وسلم عنها فقال : ما سألنى عنها أحدٌ من أمّتى منذ أنزلت علىّ قبلك ! قال : هى الرؤيا الصالحة يراها الرجل لنفسه أو تُرَى له .[٢] ٩٦/١١

١٧٧٥١ – . . . . قال ، حدثنا عمرو بن عون قال، أخبرنا هشيم ، عن العوّام ، عن إبراهيم التيمى : أن ابن مسعود قال : ذهبت النبوّة وبقيت المبشِّرات ! قيل: وما المبشرات ؟ قال: الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو تُرَى له .[٣]

١٧٧٥٢ – . . . . قال، حدثنا عبد الله قال، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس فى قوله : « لهم البشرى فى الحياة الدنيا » ، فهو قوله لنبيه : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ ٱللَّهِ فَضْلاً كَبِيراً ﴾، [سورة الأحزاب : ٤٧] . قال : هى

---

(١) الأثر : ١٧٧٤٨ – هذا خبر موقوف على ابن عباس .

(٢) الأثر : ١٧٧٥٠ – هذا خبر مرسل .

(٣) الأثر : ١٧٧٥١ – هذا خبر موقوف على ابن مسعود ، صحيح الإسناد .

الرؤيا الحسنة يراها المؤمن أو تُرَى له .

١٧٧٥٣ــ . . . . قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا محمد بن حرب قال ، حدثنا ابن لهيعة ، عن خالد بن يزيد ، عن عطاء فى قوله : « لهم البشرى فى الحياة الدنيا » ، قال : هى رؤيا الرجل المسلم يبشَّر بها فى حياته .

١٧٧٥٤ــ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرنى عمرو بن الحارث أن درّاجاً أبا السمح حدثه ، عن عبد الرحمن بن جبير ، عن عبد الله ابن عمرو ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لهم البشرى فى الحياة الدنيا » ، الرؤيا الصالحة يبشَّر بها المؤمن ، جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوّة. (١)

١٧٧٥٥ــ حدثنى يونس قال ، أخبرنا أنس بن عياض ، عن هشام ، عن أبيه فى هذه الآية : « لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة » ، قال : هى الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو تُرَى له .

١٧٧٥٦ــ حدثنا محمد بن عوف قال ، حدثنا أبو المغيرة قال ، حدثنا صفوان قال ، حدثنا حميد بن عبد الله : أن رجلاً سأل عبادة بن الصامت عن قول الله : « لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة » ، فقال عبادة : لقد سألتنى عن أمر ما سألنى عنه أحدٌ قبلك ، ولقد سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عما سألتنى فقال لى : يا عبادة ، لقد سألتنى عن أمر ما سألنى عنه أحدٌ من أمتى ! تلك

---

(١) الأثر : ١٧٧٥٤ــ حديث عبد الله بن عمرو ، مضى من طريق أخرى ضعيفة ، برقم : ١٧٧٢٩ . « عمرو بن الحارث المصرى » ، ثقة ، مضى برقم : ١٧٧٢٩ .

و « دراج بن سمعان » ، « أبو السمح » ، ثقة ، مضى أيضاً برقم : ١٧٧٢٩ ، وتوثيق أخى السيد أحمد رحمه الله ، له .

وقد رواه أحمد مطولا فى مسنده ، برقم : ٧٠٤٤ ، من طريق حسن بن الأشيب ، عن ابن لهيعة ، عن دراج أبى السمح ، وقال أخى : « إسناده صحيح » .

وخرجه فى مجمع الزوائد ٧ : ١٧٥ ، وقال : « رواه أحمد من طريق ابن لهيعة عن دراج ، وحديثهما حسن ، وفيهما ضعف . وبقية رجاله ثقات » . وهذه الطريق الأخرى من رواية ابن وهب ، أوثق من طريق ابن لهيعة .

وخرجه الهيثمى أيضاً فى مجمع الزوائد ٧ : ٣٦ ، وقال نحوه .

الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه أو تُرى له .[١]

* * *

وقال آخرون : هى بشارة يبشَّر بها المؤمن فى الدنيا عند الموت .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٧٥٧ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الزهرى ، وقتادة : « لهم البشرى فى الحياة الدنيا » ، قال : هى البشارة عند الموت فى الحياة الدنيا .

١٧٧٥٨ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يعلى ، عن أبى بسطام ، عن الضحاك : « لهم البشرى فى الحياة الدنيا » ، قال : يعلم أين هو قبل الموت .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى تأويل ذلك بالصواب أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبر أنّ لأوليائه المتقين ،البشرى فى الحياة الدنيا . ومن البشارة فى الحياة الدنيا ، الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له = ومنها بشرى الملائكة إياه عند خروج نفسه برحمة الله ، كما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم : « أن الملائكة التى تحضره عند خروج نفسه تقول لنفسه: اخرجى إلى رحمة الله ورضوانه ».[٢]

---

(١) الأثر : ١٧٧٥٦ – هذه هى الطريق الثانية لحديث عبادة بن الصامت ، التى ذكرتها فى رقم : ١٧٧١٨ .

« محمد بن عوف بن سفيان الطائى » ، شيخ الطبرى ، مضى برقم : ٥٤٤٥ ، ١٢١٩٤ ، ١٣١٠٨ و « أبو المغيرة » ، هو « عبد القدوس بن الحجاج الخولانى » ، ثقة، مضى برقم : ١٠٣٧١ ، ١٢١٩٤ ، ١٣١٠٨ .

و « صفوان بن عمرو بن هرم السكسكى » ، ثقة ، مضى برقم : ٧٠٠٩ ، ١٢٨٠٧ ، ١٣١٠٨

رواه أحمد من هذه الطريق نفسها فى المسند ٥ : ٣٢٥ ، عن أبى المغيرة ، عن صفوان ، عن حميد ابن عبد الرحمن اليزنى .

و « حميد بن عبد الله » ، مضى برقم : ١٧٧٢٥ ، ويشبه هناك « المزنى » ، وذكرت أن فى ابن أبى حاتم « المدنى » ، وفى المسند « اليزنى » ، كما رأيت .

ثم اختلاف آخر ، فى المسند « حميد بن عبد الرحمن اليزنى » ، ولكنى لم أجد هذا الاختلاف فى شىء من الدواوين ، فأخشى أن يكون خطأ ناسخ من نساخ المسند .

وسلف فى رقم : ١٧٧٢٥ . أن هذا إسناد منقطع بين « حميد بن عبد الله » ، وعبادة بن الصامت .

(٢) حديث بغير إسناد ، لم أستطع أن أجده بلفظه فى مكان قريب .

= ومنها بشرى الله إياه ما وعده فى كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من الثواب الجزيل ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ ﴾ الآية ، [سورة البقرة : ٢٥] .

= وكل هذه المعانى من بُشرى الله إياه فى الحياة الدنيا ، بشره بها . ولم يخصص الله من ذلك معنى دون معنى ، فذلك مما عمَّه جل ثناؤه : أن لهم البشرى فى الحياة الدنيا » ، وأما فى الآخرة فالجنة .

* * *

وأما قوله : « لا تبديل لكلمات الله » ، فإن معناه : أن الله لا خُلْفَ لوعده ، ولا تغيير لقوله عما قال ، ولكنه يُمْضى لخلقه مواعيدَه و ينجزها لهم ، [1] وقد :—

١٧٧٥٩ — حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية ، عن أيوب ، عن نافع قال : أطال الحجاج الخطبة ، فوضع ابن عمر رأسَه فى حِجْرى . فقال الحجاج : إن ابن الزبير بدّل كتاب الله ! فقعد ابن عمر فقال : لا تستطيع أنت ذاك ولا ابن الزبير ! لا تبديل الكلمات الله ! فقال الحجاج : لقد أوتيت علماً إن نفعك ! [2] = قال أيوب : فلما أقبل عليه فى خاصَّة نفسه سكَتَ . [3] ٩٧/١١

* * *

(١) انظر تفسير « تبديل الكلمات » فيما سلف ١٢ : ٦٢ ، تعليق : ١ ، ٣ ، والمراجع هناك .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « لقد أوتيت علماً أن تفعل » ، وهو بين الفساد ، صوابه من المستدرك للحاكم .

(٣) الأثر : ١٧٧٥٩ — رواه الحاكم فى المستدرك ٢ : ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، من طريق أبى النعمان ، عن إسماعيل بن علية ، عن أيوب ، بمثله ، ليس فيه كلمة أيوب . وقال : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبى .

وهذا خبر عظيم القدر فيه أخلاق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ظاهرة كما علمهم رسولهم ، من ترك هيبة الجبابرة ، ومن إنكار المنكر من القول والعمل ، ومن اليقظة لمعانى الكلام ومقاصد الأعمال ، ومن تعليم الناس جهرة أخطاء أمرائهم والولاة عليهم ، ومن الصبر على أذى هؤلاء الجبابرة إذا كان الأذى يمسهم فى خاصة أنفسهم . فأما إذا كان الأمر أمر الله وأمر رسوله ، وأمر الكتاب المنزل بالحق إلى الديانين والجبابرة جميعاً ، يأمراهم وينهاهم على السواء ، فهم لا يخافون جباراً قد عود سيفه سفح الدماء ، ودرب لسانه على اللذع والقرص واللجاجة . فرحم الله أمة كان هؤلاء النبلاء ، أئمتها وهداتها !

وقوله : « ذلك هو الفوز العظيم » ، يقول تعالى ذكره : هذه البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة = « وهى الفوز العظيم » ، يعنى الظفر بالحاجة والطَّلبة والنجاة من النار . (١)

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ (٦٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : لا يحزنكَ ، يا محمد ، قول هؤلاء المشركين فى ربهم ما يقولون ، وإشراكهم معه الأوثان والأصنام (٢) = فإنّ العزة لله جميعاً ، يقول تعالى ذكره : فإن الله هو المنفرد بعزة الدنيا والآخرة ، لا شريك له فيها ، وهو المنتقم من هؤلاء المشركين القائلين فيه من القول الباطل ما يقولون ، فلا ينصرهم عند انتقامه منهم أحدٌ ، لأنه لا يُعَازُّه شىء (٣) = « هو السميع العليم » ، يقول : وهو ذو السمع لما يقولون من الفرية والكذب عليه ، وذو علم بما يضمرونه فى أنفسهم ويعلنونه مُحْصًى ذلك عليهم كله ، وهو لهم بالمرصاد . (٤)

* * *

وكسرت « إن » من قوله : « إن العزة لله جميعاً » ، لأن ذلك خبرٌ من الله مبتدأ ، ولم يعمل فيها « القول » ، لأن « القول » عنى به قول المشركين ، وقوله : « إن العزة لله جميعاً » ، لم يكن قِيل من المشركين ، ولا هو خبرٌ عنهم أنهم قالوه . (٥)

* * *

(١) انظر تفسير « الفوز » فيما سلف ١٤ : ٤٣٩ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « الحزن » فيما سلف ١٠ : ٣٠٨ ، تعليق : ٥ ، والمراجع هناك .
(٣) انظر تفسير « العزة » فيما سلف ١٠ : ٤٢١ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .
(٤) انظر تفسير « السميع » و « العليم » فيما سلف من فهارس اللغة (سمع) ، (علم) .
(٥) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٤٧١ ، ٤٧٢ ، وفيه تفصيل موقع « إن » بعد « القول » وشبهه .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ (٦٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ألا إن لله ، يا محمد ، كلَّ من فى السموات ومن فى الأرض ، ملكاً وعبيداً ، لا مالك لشىء من ذلك سواه . يقول : فكيف يكون إلهاً معبوداً من يعبُده هؤلاء المشركون من الأوثان والأصنام ، وهى لله ملك ، وإنما العبادة للمالك دون المملوك ، وللرب دون المربوب ؟ = « وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء » ، يقول جل ثناؤه : وأىُّ شىء يتبع من يدعو من دون الله = يعنى : غير الله وسواه = شركاء . ومعنى الكلام : أىُّ شىءٍ يتبع من يقول لله شركاء فى سلطانه وملكه كاذباً ، والله المنفرد بملك كل شىء فى سماء كان أو أرض ؟ = « إن يتبعون إلا الظن » ، يقول : ما يتبعون فى قيلهم ذلك ودعواهم إلا الظن ، يقول : إلا الشك لا اليقين [1] = « وإن هم إلا يخرصون » ، يقول : وإن هم إلا يتقوّلون الباطل تظنّياً وتَخرُّصاً للإفك ، [2] عن غير علمٍ منهم بما يقولون.

* * *

(١) انظر تفسير « الظن » فيما سلف من فهارس اللغة (ظنن) .

(٢) فى المطبوعة : «تظننا» ، وأثبت ما فى المخطوطة معجماً ، على قلة إعجام الحروف فيها . « والتظنى » ، هو « التظنن » ، وإنما قلبت نونه الآخرة ياء لتوالى النونات وثقل تواليها ، وهو كثير فاش فى كلام العرب .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ (٦٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : إنّ ربكم ، أيها الناس ، الذى استوجب عليكم العبادة ، هو الرب الذى جعل لكم الليل وفصله من النهار ، لتسكنوا فيه مما كنتم فيه فى نهاركم من التّعب والنّصَب ، وتهدأوا فيه من التصرف والحركة للمعاش ، والعناء الذى كنتم فيه بالنهار [1] = « والنهار مبصراً » ، يقول : وجعَل النهار مبصراً . فأضاف «الإبصار» إلى « النهار » ، وإنما يُبْصَر فيه ، وليس « النهار » مما يبصر . ولكن لما كان مفهوماً فى كلام العرب معناه ، خاطبهم بما فى لغتهم وكلامهم ، وذلك كما قال جرير :

لَقَدْ لُمْتِنَا يَا أُمَّ غَيْلاَنَ فِى السُّرَى وَنِمْتِ ، وَمَا لَيْلُ الْمَطِىِّ بِنَائِمِ [2]

فأضاف « النوم » إلى « الليل » ووصفه به ، ومعناه نفسه ، أنه لم يكن نائماً فيه هو ولا بَعِيره .

* * *

يقول تعالى ذكره : فهذا الذى يفعل ذلك ، هو ربكم الذى خلقكم وما تعبدون ، لا ما لا ينفع ولا يضرُّ ولا يفعل شيئاً .

* * *

وقوله : «إن فى ذلك لآيات لقوم يسمعون » ، يقول تعالى ذكره : إن فى اختلاف حال الليل والنهار وحال أهلهما فيهما ، دلالةً وحججًا على أن الذى له العبادة خالصاً بغير شريك ، هو الذى خلق الليل والنهار ، وخالف بينهما بأن جعل هذا للخلق

---

(١) انظر تفسير « جعل » فيما سلف فى فهارس اللغة (جعل) .

(٢) ديوانه : ٥٥٤ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٧٩ ، من قصيدة له طويلة ، أجاب بها الفرزدق .

سكناً ، وهذا لهم معاشاً ، دون من لا يخلق ولا يفعل شيئاً ، ولا يضر ولا ينفع .

* * *

وقال : « لقوم يسمعون » ، لأن المراد منه : الذين يسمعون هذه الحجج ويتفكرون فيها ، فيعتبرون بها ويتعظون . ولم يرد به : الذين يسمعون بآذانهم ، ثم يعرضون عن عبره وعظاته . ٩٨/١١

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَـٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ۖ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَـٰنٍۭ بِهَـٰذَآ ۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٦٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال هؤلاء المشركون بالله من قومك ، يا محمد : « اتخذ الله ولداً » ، وذلك قولهم : « الملائكة بناتُ الله » . يقول الله منزّهاً نفسه عما قالوا وافتروا عليه من ذلك : « سبحان الله » ، تنزيهاً لله عما قالوا وادّعوا على ربهم [1] = « هو الغنى » ، يقول : اللهُ غنيٌّ عن خلقه جميعاً ، فلا حاجة به إلى ولد ، [2] لأن الولد إنما يَطْلُبه من يطلبه ، ليكون عوناً له فى حياته ، وذكراً له بعد وفاته ، والله عن كل ذلك غنيّ ، فلا حاجة به إلى معين يعينه على تدبيره ، ولا يبيدُ فيكون به حاجة إلى خلف بعده = « له ما فى السموات وما فى الأرض » ، يقول تعالى ذكره : لله ما فى السموات وما فى الأرض مِلْكاً ، والملائكةُ عباده وملكه ، فكيف يكون عبد الرجل وملكه له ولداً ؟ يقول : أفلا تعقلون ، أيها القوم خطأ ما تقولون ؟ = « إن عندكم من سلطان بهذا » ، يقول : ما عندكم ، أيها القوم ،

---

(١) انظر تفسير « سبحان » فيما سلف ص : ٤٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الغنى » فيما سلف ١٢ : ١٢٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

بما تقولون وتدّعون من أن الملائكة بنات الله ، من حجة تحتجون بها = وهى السلطان [١] = أتقولون على الله قولا لا تعلمون حقيقته وصحته ، وتضيفون إليه ما لا يجوز إضافته إليه ، جهلاً منكم بما تقولون ، بغير حجة ولا برهان ؟

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ مَتَـٰعٌ فِى ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلْعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴾ ﴿٧٠﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : « قل » ، يا محمد ، لهم = « إن الذين يفترون على الله الكذب » ، فيقولون عليه الباطل ، ويدّعون له ولداً [٢] = « لا يفلحون » ، يقول : لا يَبْقَون فى الدنيا [٣] = ولكن لهم متاع فى الدنيا يمتعون به ، وبلاغ يتبلغون به إلى الأجل الذى كُتِب فناؤهم فيه [٤] = « ثم إلينا مرجعهم » ، يقول : ثم إذا انقضى أجلهم الذى كتب لهم ، إلينا مصيرهم ومنقلبهم [٥] = « ثم نذيقهم العذاب الشديد » ، وذلك إصلاؤهم جهنم [٦] = « بما كانوا يكفرون » بالله فى الدنيا ، فيكذبون رسله ، ويجحدون آياته .

* * *

ورفع قوله : « متاع » ، بمضمر قبله ، إما « ذلك » ، وإما « هذا » . [٧]

* * *

(١) انظر تفسير « السلطان » فيما سلف ١٢ : ٥٢٣ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « الافتراء » فيما سلف من فهارس اللغة (فرى) .
(٣) انظر تفسير « الفلاح » فيما سلف ص : ٤٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٤) انظر تفسير « المتاع » فيما سلف ص : ٥٣ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .
(٥) انظر تفسير « المرجع » فيما سلف ص : ٩٨ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٦) انظر تفسير « الذوق » فيما سلف ص : ١٠٢ تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٧) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٤٧٢ ، وفيه « : إما (هو) ، وإما (ذاك) » .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴾ (٧١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : « واتل » ، على هؤلاء المشركين الذين قالوا : «اتخذ الله ولداً» من قومك [١] = « نبأ نوح » ، يقول : خبر نوح [٢] = « إذ قال لقومه يا قوم إن كان كبر عليكم مقامى » ، يقول : إن كان عظم عليكم مقامى بين أظهركم وشقّ عليكم [٣] = « وتذكيرى بآيات الله » ، يقول : ووعظى إياكم بحجج الله ، وتنبيهى إياكم على ذلك [٤] = « فعلى الله توكلت » ، يقول ، إن كان شق عليكم مقامى بين أظهركم ، وتذكيرى بآيات الله ، فعزمتم على قتلى أو طردى من بين أظهركم ، فعلى الله اتكالى وبه ثقتى ، وهو سَنَدى وظهرى [٥] = « فأجمعوا أمركم » ، يقول : فأعدُّوا أمركم ، واعزموا على ما تنوُون عليه فى أمرى . [٦]

* * *

يقال منه : « أجمعت على كذا » ، بمعنى : عزمت عليه ، [٧] ومنه قول النبى

---

(١) انظر تفسير « التلاوة » فيما سلف من فهارس اللغة (تلا) .

(٢) انظر تفسير « النبأ » فيما سلف ص : ١٠٢ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « كبر » فيما سلف ١١ : ٣٣٦ ، ٣٣٧ .

(٤) انظر تفسير « التذكير » فيما سلف من فهارس اللغة (ذكر) .

(٥) انظر تفسير « التوكل » فيما سلف ١٤ : ٥٨٧ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٦) فى المطبوعة : « وما تقدمون عليه » ، وفى المخطوطة : « وما سومون » غير منقوطة ، وهو وهم من الناسخ ، والصواب الذى أرجحه ، ما أثبت ، لأن « الإجماع » هو إحكام النية والعزيمة .

(٧) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٤٧٣ ، وقد فصل القول فيه هناك .

صلى الله عليه وسلم : « من لم يُجْمِع على الصوم من الليل فلا صَوْم له » ، بمعنى : من لم يعزم ، [١] ومنه قول الشاعر : [٢]

يَالَيْتَ شِعْرِى وَالْمُنَى لاَ تَنْفَعُ هَلْ أَغْدُوَنْ يَوْماً وَأَمْرِى مُجْمَعُ [٣]

* * *

وروى عن الأعرج فى ذلك ما : —

١٧٧٦٠ — حدثنى بعض أصحابنا ، عن عبد الوهاب ، عن هرون ، عن أسيد ، عن الأعرج : « فأجمعوا أمركم وشركاءكم » ، يقول : أحكموا أمركم ، وادعوا شركاءكم . [٤]

* * *

ونصب قوله : « وشركاءكم » ، بفعل مضمر له ، وذلك : « وادعوا شركاءكم » ، وعطف بـ « الشركاء » على قوله « أمركم » ، على نحو قول الشاعر :

---

(١) هذا حديث رواه بلا إسناد . وأخرجه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجة ، من حديث حفصة أم المؤمنين . انظر سنن أبى داود ٢ : ٤٤١ ، ٤٤٢ ، رقم : ٢٤٥٤ .

(٢) لم أعرف قائله ، ولكنى أظنه لأبى النجم ، هكذا أذكر .

(٣) نوادر أبى زيد : ١٣٣ ، معانى القرآن للفراء ١ : ٤٧٣ ، اللسان (جمع) ، (زفا) ، وبعده فيما روى أبو زيد :

وَتَحْتَ رَحْلِى زَفَيَانٌ مَيْلَعُ حَرْفٌ ، إِذَا مَا زُجِرَتْ تَبَوَّعُ

(٤) الأثر : ١٧٧٦٠ — « عبد الوهاب » ، هو « عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفى » ، مضى مراراً كثيرة ، آخرها رقم : ١٤٢٢٩ .

و « هرون » هو « هرون بن موسى » الأعور النحوى ، مضى برقم : ٤٩٨٥ ، ١١٦٩٣ ، ١٥٥١٤ ، ١٥٥١٥ .

و « أسيد » ، هو « أسيد بن أبى أسيد ، يزيد » ، البراد . روى الحروف عن الأعرج ، مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢/١/٤٩ ، ولم يزد على أن قال « أسيد ، حدثنا موسى ، حدثنا هرون ، عن أسيد سمع عكرمة ، وعن الأعرج فى القراءة » ، لم يذكر له نسباً . وفى ابن أبى حاتم ١/١/٣١٦ ، فى ترجمة « أسيد بن يزيد المدنى » ، وقال : « روى عن الأعرج ، روى عنه هرون النحوى » . ثم أتبعه بترجمة « أسيد بن أبى أسيد البراد » ، وقال : « واسم أبى أسيد يزيد » ، ولم يذكر له رواية عن الأعرج ، ولا فى الرواة عنه هرون النحوى ، فجعلهما رجلين . بيد أنى رأيت ابن الجزرى فى طبقات القراء ١ : ٣٨١ فى ترجمة « الأعرج » ، وهو « عبد الرحمن بن هرمز » قال : « وروى عنه الحروف أسيد بن أبى أسيد » . وانظر هذا الاختلاف فى التهذيب ، وما قاله الحافظ ابن حجر هناك .

وَرَأَيْتِ زَوْجَكِ فِي الْوَغَى مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمْحَا (١)

فالرمح لا يُتَقَلَّد، ولكن لما كان فيما أظهر من الكلام دليلٌ على ما حذف، اكتفى بذكر ما ذكر منه مما حذف،(٢) فكذلك ذلك فى قوله : « وشركاءكم » .

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأته قرأة الأمصار: ﴿ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴾، نصباً، وقوله: ﴿ فَأَجْمِعُوا ﴾، بهمز الألف وفتحها ، من : « أجمعت أمرى فأنا أجمعه إجماعاً » .

* * *

وذكر عن الحسن البصرى أنه كان يقرؤه: ﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ ﴾، بفتح الألف وهمزها = ﴿ وَشُرَكَاؤُكُمْ ﴾ ، بالرفع، على معنى : وأجمعوا أمركم، وليجمع أمرَهم أيضاً معكم شركاؤكم .(٣)

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك، قراءةُ من قرأ: ﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴾ ، بفتح الألف من « أجمعوا » ونصب « الشركاء »، لأنها فى المصحف بغير واو ، ولإجماع الحجة على القراءة بها ، ورفض ما خالفها ، ولا يعترض عليها بمن يجوز عليه الخطأ والسهو .

* * *

وعنى بـ « الشركاء » ، آلهتهم وأوثانهم .

* * *

وقوله : « ثم لا يكن أمركم عليكم غمة » ، يقول : ثم لا يكن أمركم عليكم ملتبساً مشكِلاً مُبهَماً .

* * *

---

(١) مضى البيت وتخريجه فى مواضع ، آخرها ١٣ : ٤٣٤ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك ، وانظر معانى القرآن للفراء ١ : ٤٧٣ .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « فاكتفى » بالفاء ، والصواب حذفها ، وإنما خلط الناسخ .

(٣) انظر تفصيل هذا فى معانى القرآن للفراء ١ : ٤٧٣ .

=من قولهم : « غُمَّ على الناس الهلال » ، وذلك إذا أشكل عليهم فلم يتبيَّنوه ، ومنه قول [العجاج] : (١)

بَلْ لَوْ شَهِدْتِ النَّاسَ إذْ تُكُمُّوا بِغُمَّةٍ لَوْ لَمْ تُفَرَّجْ غُمُّوا (٢)

وقيل : إن ذلك من « الغم » ، لأن الصدر يضيق به ، ولا يتبين صاحبه لأمره مَصدراً يَصْدُرُه ، يتفرَّج عليه ما بقلبه ، (٣) ومنه قول خنساء :

وَذِى كُرْبَةٍ رَاخَى ابْنُ عَمْرٍو خِنَاقَه وَغُمَّتَهُ عَنْ وَجْهِهِ فَتَجَلَّتِ (٤)

* * *

وكان قتادة يقول فى ذلك ما :—

١٧٧٦١ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « أمركم عليكم غمة » ، قال : لايكبر عليكم أمركم .

* * *

وأما قوله : « ثم اقضوا إلىّ » ، فإن معناه : ثم أمضوا إلىّ ما فى أنفسكم وافرغوا منه ، كما : —

١٧٧٦٢ — حدثنى محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « ثم اقضوا إلىّ ولا تنظرون » ، قال : اقضوا إلىّ ما كنتم قاضين .

١٧٧٦٣ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « ثم اقضوا إلىّ ولا تنظرون » ، قال : اقضوا إلىّ ما فى أنفسكم .

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « ومنه قول رؤبة » ، وأنا أرجح أنه خطأ من الناسخ ، فلذلك وضعته بين القوسين ، وإنما نقل هذا أبو جعفر من مجاز القرآن لأبى عبيدة ، وهو فيه على الصواب « العجاج » .

(٢) ديوانه : ٦٣ ، واللسان (غمم) ، (كم) ، وغيرها . أول رجز له طويل فى ديوانه ، ذكر فيه مسعود بن عمرو العتكى ، وما أصابه وقومه من تميم رهط العجاج ، وسلف بيان ذلك ١٣ : ٧٥ ، تعليق : ٢ ، فى شرح بيت من هذا الرجز .

وقوله : « تكموا » من قوله : « تكمه » ، أى غطاه وغشاه . ثم لما توالت الميمات فى « تكموا » ، قلبت الأخيرة ياء ، كما قيل فى « التظنن » و « التظنى » ، فلما أسند إليه الواو ، قال : « تكموا » .

(٣) فى المطبوعة : « يتفرج عنه » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو صواب .

(٤) ديوانها : ٢٢ ، وروايته « وَمُخْتَنِقٍ رَاخَى ابنُ عَمْرٍو » من رثائها فى أخيها صخر .

١٧٧٦٤ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد، مثله .

* * *

واختلف أهل المعرفة بكلام العرب في معنى قوله : « ثم اقضوا إليّ » .[1]

فقال بعضهم: معناه : امضوا إلى ، كما يقال : « قد قضى فلان » ، يراد : قد مات ومَضَى .

* * *

وقال آخرون منهم : بل معناه: ثم افرغوا إليّ . وقالوا : « القضاء »، الفراغ ، و« القضاء » من ذلك . قالوا: وكأنّ « قضى دينه» من ذلك ، إنما هو فَرَغ منه .

* * *

وقد حُكي عن بعض القرأة أنه قرأ ذلك: ﴿ ثُمَّ أَفْضُوا إِلَيَّ ﴾، بمعنى : توجّهوا إليّ حتى تصلوا إليّ ، من قولهم : « قد أفْضَى إليّ الوَجَع وشبهه » .[2]

* * *

وقوله : « ولا تنظرون » ، يقول : ولا تؤخرون .

* * *

=من قول القائل : « أنظرت فلاناً بما لي عليه من الدين » .[3]

* * *

قال أبو جعفر : وإنما هذا خبرٌ من الله تعالى ذكره، عن قول نبيه نوح عليه السلام لقومه: إنه بنُصرة الله له عليهم واثق ، ومن كيدهم و بوائقهم غير خائف[4] = وإعلامٌ منه لهم أن آلهتهم لا تضرّ ولا تنفع . يقول لهم : أمضوا ما تحدّثون أنفسكم به فيّ ،على عزم منكم صحيح ، واستعينوا مع من شايعكم عليّ بآلهتكم

---

(١) انظر تفسير « قضى » فيما سلف ص : ٣٣ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .
= وانظر أيضاً معاني القرآن للفراء ١ : ٤٧٤ .

(٢) انظر بيان هذه القراءة في معاني القرآن للفراء ١ : ٤٧٤ .

(٣) انظر تفسير « الإنظار » فيما سلف ١٣ : ٣٢٢ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٤) في المطبوعة : « من كيدهم وتوائقهم » ، وهو قراءة فاسدة ، صوابها ما أثبت . والمخطوطة غير منقوطة . و « البوائق » ، جمع « بائقة » . يعني : غوائلهم وشرهم وظلمهم و بغيهم عليه .

التى تدْعون من دون الله ، ولا تؤخروا ذلك ، فإنى قد توكلت على الله ، وأنا به واثق أنكم لا تضرونى إلا أن يشاء ربى .

وهذا ، وإن كان خبراً من الله تعالى عن نوح ، فإنه حثٌّ من الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم على التأسّى به ، وتعريفٌ منه سبيلَ الرشاد فيما قلّده من الرسالة والبلاغ عنه .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ (٧٢)

يقول تعالى ذكره ، مخبراً عن قيل نبيه نوح عليه السلام لقومه : « فإن توليتم » ، أيها القوم ، عنى بعد دعائى إياكم ، وتبليغ رسالة ربى إليكم ، مدبرين ، فأعرضتم عمّا دعوتكم إليه من الحقّ ، والإقرار بتوحيد الله ، وإخلاص العبادة له ، وترك إشراك الآلهة فى عبادته ، فتضييعٌ منكم وتفريطٌ فى واجب حق الله عليكم ، لا بسبب من قبلى ، فإنى لم أسألكم على ما دعوتكم إليه أجراً ، ولا عوضاً أعتاضه منكم بإجابتكم إياى إلى ما دعوتكم إليه من الحق والهدى ، ولا طلبت منكم عليه ثواباً ولا جزاءاً = « إن أجرى إلا على الله » ، يقول جل ثناؤه : إن جزائى وأجر عملى وثوابه إلا على ربى ، لا عليكم ، أيها القوم ، ولا على غيركم = « وأمرت أن أكون من المسلمين » ، وأمرنى ربى أن أكون من المذعنين له بالطاعة ، المنقادين لأمره ونهيه ، المتذللين له . ومن أجل ذلك أدعوكم إليه ، وبأمره آمركم بترك عبادة الأوثان . (١)

* * *

(١) انظر تفسير « التولى » و « الأجر » ، و « الإسلام » فيما سلف من فهارس اللغة (ولى) ، (أجر) ، (سلم) .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَٰٓئِفَ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾ (٧٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فكذب نوحاً قومه فيما أخبرهم به عن الله من الرسالة والوحى = « فنجيناه ومن معه » ، ممن حمل معه = فى «الفلك » ، يعنى : فى السفينة [١] = « وجعلناهم خلائف » ، يقول : وجعلنا الذين نجينا مع نوح فى السفينة ، خلائف فى الأرض من قومه الذين كذبوه[٢] = بعد أن أغرقنا الذين كذبوا بآياتنا ، = يعنى : حججنا وأدلتنا على توحيدنا ورسالة رسولنا نوح . يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم « فانظر »، يا محمد = « كيف كان عاقبة المنذرين» ، وهم الذين أنذرهم نوحٌ عقابَ الله على تكذيبهم إياه وعبادتهم الأصنام . يقول له جل ثناؤه : انظر ماذا أعقبهم تكذيبهم رسولَهم ، فإن عاقبة من كذّبك من قومك إن تمادوا فى كفرهم وطغيانهم على ربهم ، نحو الذى كان من عاقبة قوم نوح حين كذبوه . [٣] يقول جل ثناؤه : فليحذروا أن يحلّ بهم مثل الذى حلّ بهم ، إن لم يتوبوا .

* * *

(١) انظر تفسير « الفلك » فيما سلف ١٢ : ٥٠٢/١٥ : ٥٥

(٢) انظر تفسير « الخلافة » فيما سلف ص : ٣٨ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « العاقبة » فيما سلف ص : ٩٣ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ (٧٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ثم بعثنا من بعد نوح رسلاً إلى قومهم ، فأتوهم ببيّنات من الحجج والأدلّة على صدقهم ، وأنهم لله رسل ، وأن ما يدعونهم إليه حقّ =« فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل » ، يقول : فما كانوا ليصدّقوا بما جاءتهم به رسلهم ، بما كذب به قوم نوح ومن قبلهم من الأمم الخالية من قبلهم =« كذلك نطبع على قلوب المعتدين » ، يقول تعالى ذكره : كما طبعنا على قلوب أولئك فختمنا عليها ، فلم يكونوا يقبلون من أنبياء الله نصيحتهم ، ولا يستجيبون لدعائهم إيّاهم إلى ربهم ، بما اجترموا من الذنوب واكتسبوا من الآثام[1] =كذلك نطبع على قلوب من اعتدى على ربّه فتجاوز ما أمره به من توحيده ، وخالف ما دعاهم إليه رسلهم من طاعته ،[2] عقوبة لهم على معصيتهم ربّهم من هؤلاء الآخرين من بعدهم .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ (٧٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ثم بعثنا من بعد هؤلاء الرسل الذين أرسلناهم من بعد نوح إلى قومهم ، موسى وهرون ابنى عمران ، إلى فرعون مصر

(١) انظر تفسير « الطبع » فيما سلف ١٤ : ٤٢٤ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « الاعتداء » فيما سلف من فهارس اللغة (عدا) .

وملئه ، يعنى : وأشراف قومه وسادتهم[١] = « بآياتنا » ، يقول : بأدلتنا على حقيقة ما دعوهم إليه من الإذعان لله بالعبُودة ، والإقرار لهما بالرسالة = « فاستكبروا » ، يقول : فاستكبروا عن الإقرار بما دعاهم إليه موسى وهرون[٢] = « وكانوا قوماً مجرمين » ، يعنى : آثمين بربهم ، بكفرهم بالله.[٣]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ﴾ ﴿٧٧﴾ ١٠١/١١

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « فلما جاءهم الحق من عندنا » ، يعنى : فلما جاءهم بيانُ مادعاهم إليه موسى وهرون ، وذلك الحجج التى جاءهم بها ، وهى الحق الذى جاءهم من عند الله = « قالوا إن هذا لسحر مبين » = يعنون أنه يبين لمن رآه وعاينه أنه سحر لا حقيقة له[٤] = « قال موسى » ، لهم = « أتقولون للحق لما جاءكم » ، من عند الله = « أسحر هذا » ؟

* * *

واختلف أهل العربية فى سبب دخول ألف الاستفهام فى قوله : « أسحر هذا » ؟

فقال بعض نحويى البصرة : أدخلت فيه على الحكاية لقولهم ، لأنهم قالوا : « أسحر هذا » ؟ فقال أتقولون : « أسحر هذا » ؟

* * *

---

(١) انظر تفسير « الملأ » فيما سلف ١٣ : ٣٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الاستكبار » فيما سلف ١٣ : ١١٤ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) قوله « آثمين بربهم » ، تعبير سلف مراراً فى كلام أبى جعفر ، وبينته وفسرته فيما سلف انظر ١٢ : ٣٠٣ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر تفسير « السحر » فيما سلف ١٣ : ٤٩ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

وقال بعض نحويي الكوفة : إنهم قالوا : « هذا سحر »، ولم يقولوه بالألف ، لأن أكثر ما جاء بغير ألف . قال : فيقال : فلم أدخلت الألف ؟ فيقال : قد يجوز أن تكون من قِبلهم وهم يعلمون أنه سحر ، كما يقول الرجل للجائزة إذا أتته : « أحقٌّ هذا» ؟ وقد علم أنه حق . قال : وقد يجوز أن تكون على التعجّب منهم : أسحر هذا ؟ ما أعظمه ![1]

* * *

قال أبو جعفر : وأولى ذلك في هذا بالصواب عندي ،أن يكون المفعولُ محذوفاً، ويكون قوله : « أسحر هذا »، من قيل موسى ، منكراً على فرعون وملئه قولهَم للحق لما جاءهم : « سحر » ، فيكون تأويل الكلام حينئذ : قال موسى لهم: «أتقولون للحق لما جاءكم » = وهي الآيات التي أتاهم بها من عند الله حجة له على صدقه = سحرٌ، أسحرٌ هذا الحقّ الذي ترونه ؟ فيكون « السحر » الأوّل محذوفاً، اكتفاءً بدلالة قول موسى « أسحر هذا » ، على أنه مرادٌ في الكلام ، كما قال ذو الرمة :

فَلَمَّا لَبِسْنَ اللَّيْلَ،أَوْ حِينَ، نَصَّبَتْ لَهُ مِنْ خَدَا آذَانِهَا وَهْوَ جَانِحُ[2]

يريد : أو حين أقبل، ثم حذف اكتفاءً بدلالة الكلام عليه، وكما قال جل ثناؤه : ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ ﴾[سورة الإسراء:٧]، والمعنى : بعثناهم ليسوؤوا وجوهكم = فترك ذلك اكتفاء بدلالة الكلام عليه، في أشباه لما ذكرنا كثيرة، يُتْعب إحصاؤها .

* * *

وقوله : « ولا يفلح الساحرون »، يقول : ولا ينجح الساحرون ولا يَبقَوْن.[3]

* * *

---

(١) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٤٧٤ .

(٢) مضى البيت وتخريجه وشرحه فيما سلف ١ : ٣٢٧ ، تعليق : ٢ .

(٣) انظر تفسير « الفلاح » فيما سلف ص : ١٤٦، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله تعالى﴿ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (٧٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره قال فرعون وملأُه لموسى : « أجئتنا لتلفتنا »، يقول : لتصرفنا وتلوينا = « عمّا وجدنا عليه آباءنا »، من قبل مجيئك ، من الدين .

* * *

=يقال منه : « لفت فلانٌ [عنق فلان »، إذا لواها ، كما قال رؤبة] : (١)

* لَفْتاً وتَهْزِيعاً سَوَاءَ اللَّفْتِ * (٢)

« التهزيع » ، الدق ، و« اللفت » ، اللّى ، كما : —

١٧٧٦٥ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « لتلفتنا » ، قال : لتلوينا عما وجدنا عليه آباءنا .

* * *

وقوله : « وتكون لكما الكبرياء فى الأرض » ، يعنى العظمة ، وهى « الفعلياء » من « الكبر »، ومنه قول ابن الرِّقاع :

---

(١) كان فى المخطوطة والمطبوعة : « كما قال ذو الرمة » ، وهو خطأ لا شك فيه ، صوابه ما أثبت ، كما دل عليه مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٨٠ ، وأنا أرجح أن ذلك من الناسخ ، لا من أبى جعفر ، لأنه نقل عن أبى عبيدة . وانظر مثل هذا فيما سلف ص: ١٥٠، تعليق : ١: فوضعت الصواب بين القوسين .

(٢) ديوانه ٢٤ ، مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٨٠ ، اللسان (هزع) ، من رجز ذكر فيه نفسه ، يقول قبله ، مشبها نفسه بالأسد :

فَإِنْ تَرَيْنِى أَحْتَمِى بِالسَّكْتِ فَقَدْ أَقُومُ بِالْمَقَامِ الثَّبْتِ
أَشْجَعَ من ذى لِبَدٍ بِخَبْتِ يَدُقُّ صُلْبَاتِ العِظَامِ رَفْتِى

و « الرفت» ، الدق والكسر . وقوله « سواء اللفت »، أى « سوى اللفت » « سواء » (بفتح السين) و « سوى » (بكسر السين)، بمعنى : غير .

سُؤْدَداً غَيْرَ فَاحِشٍ لاَ يُدَا نِيهِ تِجِبَّارَةٌ وَلاَ كِبْرِياءْ (١)

* * *

١٧٧٦٦ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن نمير، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: «وتكون لكما الكبرياء في الأرض»، قال: الملك.

١٧٧٦٧ — . . . . قال، حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن مجاهد: «وتكون لكما الكبرياء في الأرض»، قال: السلطان في الأرض.

١٧٧٦٨ — . . . . قال، حدثنا محمد بن بكر، عن ابن جريج، قال: بلغني عن مجاهد قال: الملك في الأرض.

١٧٧٦٩ — . . . . قال، حدثنا المحاربي، عن جويبر، عن الضحاك: «وتكون لكما الكبرياء في الأرض»، قال: الطاعة.

١٧٧٧٠ — حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: «وتكون لكما الكبرياء في الأرض»، قال: الملك.

١٧٧٧١ — . . . . قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

١٧٧٧٢ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

---

(١) لم أجد البيت في مكان آخر، وكان في المطبوعة: «تجباره»، ومثله في المخطوطة، أما ضبطه فقد شغلني، لأن أصحاب اللغة لم يذكروا في مصادر «الجبروت» سوى «التجبار» (بفتح فسكون) بمعنى الكبر. فكأن قارئه يقرؤه كما في المطبوعة والمخطوطة «تجباره» (بفتح فسكون)، مضافاً إلى الهاء. وظني أن الضبط الذي ذهبت إليه أجود، وإن لم يذكروه في المصادر في كتب اللغة التي بين أيدينا. ومصدر «تِفعَّال» (بكسر التاء والفاء وتشديد العين)، هو قياس التصدير في «تفعَّل» لكنها صارت مسموعة لا يقاس على ما جاء منها الشافية ١ : ١٦٦)، نحو «تِملاَّق» ودخول التاء في مثله في المصادر جائز في العربية.

وبالضبط الذي ضبطته يستقيم وزن الشعر، فأخشى أن يكون هذا المصدر على هذا الميزان، مما أغفلته كتب اللغة.

١٧٧٧٣ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن مجاهد قال : السلطان في الأرض . ١٠٢/١١

* * *

قال أبو جعفر : وهذه الأقوال كلها متقارباتُ المعاني . وذلك أن الملك سلطان ، والطاعة ملك ، غير أن معنى « الكبرياء » ، هو ما ثبت في كلام العرب ، ثم يكون ذلك عظمة بملك وسلطان وغير ذلك .

* * *

وقوله : « وما نحن لكما بمؤمنين » ، يقول : « وما نحن لكما » ، يا موسى وهرون = « بمؤمنين » ، يعني : بمقرِّين بأنكما رسولان أرسلتما إلينا .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ﴾ ﴿٨٠﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وقال فرعون لقومه : ائتوني بكل من يسحر من السحرة ، عليم بالسحر [1] = « فلما جاء السحرة » ، فرعونَ = « قال موسى ألقوا ما أنتم ملقون » ، من حبالكم وعصيِّكم .

* * *

وفي الكلام محذوف قد ترك وهو : « فأتوه بالسحرة ، فلما جاء السحرة » ، ولكن اكتفى بدلالة قوله : « فلما جاء السحرة » ، على ذلك ، فترك ذكره .

وكذلك بعد قوله : « ألقوا ما أنتم ملقون » ، محذوفٌ أيضاً قد ترك ذكرُه ، وهو : « فألقوا حبالهم وعصيَّهم » = « فلما ألقوا قال موسى » ، ولكن اكتفى بدلالة ما ظَهَر من الكلام عليه ، فتُرك ذكره .

* * *

(١) انظر تفسير « السحر » فيما سلف ص : ١٥٥ : تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « عليم » فيما سلف من فهارس اللغة (علم) .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ (٨١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فلما ألقوا ما هم ملقوه ، قال لهم موسى : ما جئتم به السحر .

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأته عامة قرأة الحجاز والعراق : ﴿مَاجِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ﴾ ، على وجه الخبر من موسى عن الذى جاءت به سحرة فرعون ، أنه سحر . كأنّ معنى الكلام على تأويلهم : قال موسى : الذى جئتم به ، أيها السحرة ، هو السحر .

* * *

وقرأ ذلك مجاهد وبعض المدنيين والبصريين : ﴿مَا جِئْتُمْ بِهِ آلسِّحْرُ﴾ ، على وجه الاستفهام من موسى إلى السحرة عما جاؤوا به : أسحر هو أم غيره؟ (١)

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين فى ذلك عندى بالصواب ، قراءةُ من قرأه على وجه الخبر لا على الاستفهام ، لأن موسى صلوات الله وسلامه عليه ، لم يكن شاكاً فيما جاءت به السحرة أنه سحر لا حقيقة له ، فيحتاج إلى استخبار السحرة عنه ، أى شىء هو ؟

وأخرى ، أنه صلوات الله عليه قد كان على علم من السحرة إنما جاء بهم فرعون ليغالبوه على ما كان جاءهم به من الحق الذى كان الله آتاه ، فلم يكن

---

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٤٧٥ ، وفيه تفصيل مفيد .

يذهب عليه أنهم لم يكونوا يصدِّقونه فى الخبر عمّا جاءوه به من الباطل، فيستخبرهم أو يستجيز استخبارهم عنه ، ولكنه صلوات الله عليه أعلمهم أنه عالم ببطول ما جاءوا به من ذلك بالحق الذى أتاه ،[١] ومبطلٌ كيدهم بحَدِّه .[٢] وهذه أولى بصفة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأخرى.

* * *

فإن قال قائل : فما وجه دخول « الألف واللام » فى « السحر » ، إن كان الأمر على ما وصفت ، وأنت تعلم أن كلام العرب فى نظير هذا أن يقولوا : « ما جاءنى به عمرو درهمٌ = والذى أعطانى أخوك دينار » ، ولا يكادون أن يقولوا [٣] : « الذى أعطانى أخوك الدرهم = وما جاءنى به عمرو الدينار » ؟

قيل له : بلى، كلام العرب إدخال « الألف واللام » فى خبر « ما » و « الذى » ، إذا كان الخبر عن معهود قد عرفه المخاطَب، والمخاطِب ، بل لا يجوز إذا كان ذلك كذلك إلا بالألف واللام ، لأنّ الخبر حينئذ خبرٌ عن شىء بعينه معروف عند الفريقين ، وإنما يأتى ذلك بغير « الألف واللام » ،[٤] إذا كان الخبر عن مجهول غير معهود ولا مقصود قصدَ شىء بعينه ، فحينئذ لا تدخل الألف واللام فى الخبر .[٥] وخبرُ موسى كان خبراً عن معروف عنده وعند السحرة . وذلك أنها كانت نسبت ما جاءهم به موسى من الآيات التى جعلها الله عَلَماً له على صدقه

---

(١) فى المخطوطة : « ما جاءوا به من ذلك الحق الذى أتاه » ، وأرجح أن ناسخ المخطوطة قد أسقط شيئاً من الكلام ، ولكن ما فى المطبوعة يؤدى عن معناه ، وذلك بزيادة الباء فى « بالحق » ، وإن كانت الجملة عندى ضعيفة .

(٢) فى المطبوعة : « بجده » بالجيم ، والصواب بالحاء . و « الحد » الشدة والبأس والسطوة .

(٣) هكذا فى المخطوطة « لا يكادون أن يقولوا » ، وبعد « يقولوا » حرف « ط » دلالة على الخطأ ، وليس خطأ . وقد عقد ابن هشام فى شواهد التوضيح لمشكلات الجامع الصحيح : ٩٨ – ١٠٢ فصلا جيداً فى وقوع خبر « كاد » مقروناً به « أن » ، وذكر شواهده فى الحديث وفى الشعر ، واحتج لذلك أحسن الاحتجاج .

(٤) فى المطبوعة والمخطوطة أسقط « واللام » .

(٥) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٤٧٥ .

ونبوته ، إلى أنه سحرٌ ، فقال لهم موسى : السحرُ الذى وصفتم به ما جئتكم به من الآيات ، أيها السحرة ، هو الذى جئتم به أنتم ، لا ما جئتكم به أنا . ثم أخبرهم أن الله سيبطله فقال : « إن الله سيبطله » ، يقول : سيذهب به . فذهب به تعالى ذكره ، بأن سلط عليه عصا موسى قد حوّلها ثعباناً يتلقّفه ، حتى لم يبق منه شيء = « إن الله لا يصلح عمل المفسدين » ، يعنى : إنه لا يصلح عمل من سعى فى أرض الله بما يكرهه ، وعمل فيها بمعاصيه .[1]

* * *

وقد ذكر أن ذلك فى قرأة أبى بن كعب : ﴿ مَا أَتَيْتُمْ بِهِ سِحْرٌ ﴾ .

* * *

وفى قراءة بن مسعود : ﴿ مَاجِئْتُمْ بِهِ سِحْرٌ ﴾ ،[2] وذلك مما يؤيد قراءة من قرأ بنحو الذى اخترنا من القراءة فيه .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ (٨٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، مخبراً عن موسى أنه قال للسحرة : « ويحق الله الحق » ، يقول : ويثبت الله الحق الذى جئتكم به من عنده ، فيعليه على باطلكم ويصححه = « بكلماته » ، يعنى : بأمره[3] = « ولو كره المجرمون » ، يعنى : الذين اكتسبوا الإثم بربِّهم ،[4] بمعصيتهم إياه .

* * *

(١) انظر تفسير « الإفساد » فيما سلف من فهارس اللغة (فسد) .
(٢) انظر هاتين القراءتين فى معانى القرآن للفراء ١ : ٤٧٥ .
(٣) انظر تفسير « يحق الحق بكلماته » فيما سلف ١٣ : ٤٠٧ ، تعليق : ٢ ، ٣ ، والمراجع هناك.
(٤) انظر بيان معنى « أثم بربه » فيما سلف ص : ١٥٥ ، تعليق : ٣ : ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ (٨٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فلم يؤمن لموسى ، مع ما أتاهم به من الحجج والأدلّة = « إلا ذرية من قومه » ، خائفين من فرعون ، وملئهم .

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فى معنى « الذرية » ، فى هذا الموضع .

فقال بعضهم : « الذرية » ، فى هذا الموضع ، القليل .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٧٧٤ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « فما آمن لموسى إلا ذرّية من قومه »، قال ، كان ابن عباس يقول : « الذرية » ، القليل .

١٧٧٧٥ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله تعالى : « فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه » ، « الذرية » ، القليل ، كما قال الله تعالى : ﴿كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ﴾ ، [سورة الأنعام : ١٣٣] .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : فما آمن لموسى إلا ذرية من أرسل إليه موسى من بنى إسرائيل ، لطول الزّمان ، لأن الآباء ماتوا وبقى الأبناء ، فقيل لهم « ذرية » ، لأنهم كانوا ذرية من هلك ممن أرسل إليهم موسى عليه السلام .[1]

* ذكر من قال ذلك :

(١) انظر تفسير « الذرية » فيما سلف ١٢ : ١٢٧ ، ١٢٨ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
= وانظر تفسيرها بمعنى « القليل » فى معانى القرآن للفراء ١ : ٤٧٦ .

١٧٧٧٦ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن محمد ابن عبد الرحمن ، عن القاسم بن أبي بزة ، عن مجاهد في قوله : « فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه » ، قال : أولاد الذين أرسل إليهم من طول الزمان ، ومات آباؤهم .

١٧٧٧٧ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد =

١٧٧٧٨ ــ وحدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، بنحوه .

١٧٧٧٩ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه » ، قال : أولاد الذين أرسل إليهم موسى ، من طول الزمان، ومات آباؤهم .

١٧٧٨٠ ــ حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا سفيان ، عن الأعمش : « فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملأهم أن يفتنهم »، قال : أبناء أولئك الذين أرسل إليهم، فطال عليهم الزمان، وماتت آباؤهم .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فما آمن لموسى إلا ذرية من قوم فرعون .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٧٨١ ــ حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملأهم أن يفتنهم » ، قال : كانت الذرية التي آمنت لموسى ، من أناس غير بني إسرائيل ، من قوم فرعون يسير ، منهم : امرأة فرعون، ومؤمن آل فرعون ، وخازن فرعون ، وامرأة خازنه .

* * *

وقد روى عن ابن عباس خبرٌ يدُّل على خلاف هذا القول، وذلك ما :—

١٧٧٨٢ — حدثني به المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله : « ذرية من قومه »، يقول : بني إسرائيل .

* * *

= فهذا الخبر، ينبيء عن أنه كان يرى أن « الذرية »، في هذا الموضع،[1] هم ١٠٤/١١
بنو إسرائيل دون غيرهم من قوم فرعون .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال عندي بتأويل الآية، القولُ الذي ذكرته عن مجاهد، وهو أن « الذرية »، في هذا الموضع، أريد بها ذُرّية من أرسل إليه موسى من بني إسرائيل، فهلكوا قبل أن يقرُّوا بنبوّته لطول الزمان، فأدركت ذريتهم، فآمن منهم من ذكر الله، بموسى .

وإنما قلت : « هذا القولُ أولى بالصواب في ذلك »، لأنه لم يجر في هذه الآية الآية ذكرٌ لغير موسى، فلأن تكون « الهاء »، في قوله : « من قومه »، من ذكر موسى لقربها من ذكره، أولى من أن تكون من ذكر فرعون، لبعد ذكره منها، إذ لم يكن بخلاف ذلك دليلٌ من خبرٍ ولا نظرٍ .

وبعدُ، فإن في قوله : « على خوف من فرعون وملئهم »، الدليلُ الواضح على أن « الهاء » في قوله : « إلا ذرية من قومه »، من ذكر موسى، لا من ذكر فرعون، لأنها لو كانت من ذكر فرعون، لكان الكلام، « على خوف منه »، ولم يكن : « على خوف من فرعون » .

* * *

وأما قوله : « على خوف من فرعون »، فإنه يعني على حال خوف ممن آمن من ذرية قوم موسى بموسى = فتأويل الكلام : فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه، من بني إسرائيل، وهم خائفون من فرعون وملأهم أن يفتنوهم .

* * *

(١) في المطبوعة : « ينبيء عنه »، وأثبت ما في المخطوطة .

وقد زعم بعض أهل العربية أنه إنما قيل : « فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه »، لأن الذين آمنوا به إنما كانت أمّهاتهم من بنى إسرائيل ، وآباؤهم من القبط ، فقيل لهم « الذرية » من أجل ذلك ، كما قيل لأبناء الفرس الذين أمهاتهم من العرب وآباؤهم من العجم : « أبناء » . (١)

والمعروف من معنى « الذرية » ، فى كلام العرب ، أنها أعقاب من نسبت إليه من قبل الرجال والنساء، كماقال الله جل ثناؤه: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾، [سورة الإسراء : ٣]، وكما قال: ﴿ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ ﴾، ثم قال بعد: ﴿ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ ﴾ ،[سورة الأنعام : ٨٤، ٨٥] ، فجعل من كان من قبل الرجال والنساء من ذرية إبراهيم .

* * *

وأما قوله: « وملئهم »، فإن « الملأ » الأشراف. (٢) وتأويل الكلام: على خوف من فرعون ومن أشرافهم .

* * *

واختلف أهل العربية فيمن عُنى بالهاء والميم اللتين فى قوله : « وملئهم » ، فقال بعض نحويى البصرة : عُنى بها الذرية. وكأنّه وجّه الكلام إلى : « فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه على خوف من فرعون »، وملأ الذرِّية من بنى إسرائيل.

* * *

وقال بعض: نحويى أهل الكوفة: (٣) عنى بهما فرعون . قال: وإنما جاز ذلك، وفرعون واحد ، لأن الملك إذا ذكر بخوفٍ أو سفر أو قدوم من سفر ، (٤) ذهب الوهم إليه وإلى من معه . وقال : ألا ترى أنك تقول: «قدم الخليفة فكثر الناس »، تريد ، بمن معه = « وقدم فغلت الأسعار »، لأنك تنوى بقدومه قدوم من معه ، . (٥)

(١) هو الفراء فى معانى القرآن ١ : ٤٧٦ .

(٢) انظر تفسير « الملأ » فيما سلف ص : ١٥٥ تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) فى المطبوعة : « نحويى الكوفة » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٤) فى المطبوعة : « لخوف » ، والصواب من معانى القرآن للفراء . أما المخطوطة فقد أسقط ناسخها وكتب : « لأن الملك ، وقال ألا ترى » .

(٥) فى المطبوعة « : لأنا ننوى بقدومه . . . » ، وفى المخطوطة : « لأنا ننوى بقدومه وقدوم من معه » ، وهو خطأ ، وأثبت ما فى معانى القرآن للفراء .

قال : وقد يكون أن تريد بـ «فرعون» ، آل فرعون ، وتحذف « الآل » ،[١] فيجوز كما قال : ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾ ، [سورة يوسف : ٨٢] ، يريد أهل القرية ، والله أعلم . قال : ومثله قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ [سورة الطلاق : ١].[٢]

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك عندى بالصواب ، قول من قال : « الهاء والميم » ، عائدتان على «الذرية » ، ووجّه معنى الكلام إلى أنه : على خوف من فرعون وملأ الذرية = لأنه كان فى ذرية القرن الذين أرسل إليهم موسى من كان أبوه قبطياً وأمه إسرائيلية . فمن كان كذلك منهم ، كان مع فرعون على موسى .

* * *

وقوله : « أن يفتنهم » ، يقول : كان إيمان من آمن من ذرية قوم موسى على خوف من فرعون = « أن يفتنهم » بالعذاب ، فيصدّهم عن دينهم ، ويحملهم على الرجوع عن إيمانهم والكفر بالله .[٣]

وقال : « أن يفتنهم » ، فوحّد ، ولم يقل : «أن يفتنوهم » ، لدليل الخبر عن فرعون بذلك : أن قومه كانوا على مثل ما كان عليه ، لما قد تقدم من قوله : « على خوف من فرعون وملئهم » .

* * *

وقوله : « وإن فرعون لعال فى الأرض » ، يقول : تعالى ذكره : وإن فرعون لجبّارٌ مستكبر على الله فى أرضه =« وإنه لمن المسرفين» ، وإنه لمن المتجاوزين الحقّ إلى الباطل ،[٤] وذلك كفره بالله ، وتركه الإيمان به ، وجحودُه وحدانية الله ، وادّعاؤه لنفسه الألوهة ، وسفكه الدماء بغير حِلّها . ١٠٥/١١

* * *

(١) فى المطبوعة ، «وبحذف» ، وفى المخطوطة : «فتحذف آل فرعون» ، وهو خطأ ، صوابه من معانى القرآن .

(٢) هذا الذى مضى نص مقالة الفراء فى معانى القرآن ١ : ٤٧٦ ، ٤٧٧ .

(٣) انظر تفسير « الفتنة » فيما سلف من فهارس اللغة (فتن) .

(٤) انظر تفسير « الإسراف » فيما سلف ص : ٣٧ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾ (٨٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : مخبراً عن قيل موسى نبيّه لقومه : يا قوم إن كنتم أقررتم بوحدانية الله ، وصدّقتم بربوبيته = « فعليه توكلوا » ، يقول : فبه فثقوا ، ولأمره فسلموا ،[1] فإنه لن يخذل وليّه ، ولن يسلم من توكل عليه[2] = « إن كنتم مسلمين » ، يقول : إن كنتم مذعنين لله بالطاعة ، فعليه توكلوا .[3]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فَقَالُواْ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (٨٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فقال قوم موسى لموسى : « على الله توكلنا » ، أى : به وثقنا ، وإليه فوّضنا أمرنا .

وقوله : « ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين » ، يقول جل ثناؤه ، مخبراً عن قوم موسى : أنهم دعوا ربهم فقالوا : يا ربنا ، لا تختبر هؤلاء القوم الكافرين ولا تمتحنهم بنا ![4] = يعنون قوم فرعون .

* * *

وقد اختلف أهل التأويل فى المعنى الذى سألوه ربّهم ، من إعاذته ابتلاء قوم فرعون بهم .

---

(١) انظر تفسير « التوكل » فيما سلف ص : ١٤٧ ، تعليق : ٥ ، والمراجع هناك .

(٢) فى المطبوعة : « ويسلم » ، وفى المخطوطة : « ولم يسلم » ، والصواب ما أثبت .

(٣) انظر تفسير « الإسلام » فيما سلف من فهارس اللغة (سلم) .

(٤) انظر تفسير « الفتنة » فيما سلف من فهارس اللغة (فتن) .

فقال بعضهم : سألوه أن لا يظهرهم عليهم ، فيظنُّوا أنهم خيرٌ منهم ، وأنهم إنما سُلِّطوا عليهم لكرامتهم عليه وهوان الآخرين

* ذكر من قال ذلك :

١٧٧٨٣ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن عمران بن حدير ، عن أبي مجلز في قوله : « ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين » ، قال : لا يظهروا علينا ، فيروا أنهم خيرٌ منّا .

١٧٧٨٤ – حدثني المثنى قال ، حدثنا الحجاج قال ، حدثنا حماد ، عن عمران بن حدير ، عن أبي مجلز في قوله : « ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين » ، قال : قالوا : لا تظهرهم علينا ، فيروا أنهم خيرٌ منّا .

١٧٧٨٥ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن أبيه ، عن أبي الضحى : « ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين » ، قال : لا تسلّطهم علينا ، فيزدادوا فتنة .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك لا تسلطهم علينا فيفتنونا .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٧٨٦ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن عيينة ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين » ، لا تسلطهم علينا فيفتنونا .

١٧٧٨٧ – حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن الزبير ، عن ابن عيينة ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين » ، قال : لا تسلطهم علينا فيضلونا .

١٧٧٨٨ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن عيينة ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله = وقال أيضاً : فيفتنونا .

١٧٧٨٩ – حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين » ، لا تعذبنا بأيدى قوم فرعون ، ولا بعذاب من عندك ، فيقول قوم فرعون : « لو كانوا على حقّ ما سُلِّطنا عليهم ولا عُذِّبوا » ، فيفتنوا بنا .

١٧٧٩٠ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين » ، قال : لا تعذبنا بأيدى قوم فرعون ولا بعذاب من عندك ، فيقول قوم فرعون : « لو كانوا على حق ما سُلِّطنا عليهم ولا عذّبوا » ، فيفتتنوا بنا .

١٧٧٩١ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام، عن عنبسة ، عن محمد ابن عبد الرحمن، عن القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد قوله : « لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين »، قال : لا تصبنا بعذاب من عندك ولا بأيديهم، فيفتتنوا ويقولوا : « لو كانوا على حق ما سلّطنا عليهم وما عذّبوا » .

١٧٧٩٢ – حدثنى يونس قال : أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد فى قوله : « ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين» ، لا تبتلنا ربّنا فتجهدنا، وتجعله فتنة لهم ، هذه الفتنة. وقرأ: ﴿فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ﴾، [سورة الصافات : ٦٣]، قال: المشركون ، حين كانوا يؤذون النبى صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين ويرمونهم، أليس ذلك فتنة لهم وسوءًا لهم ، وهى بلية للمؤمنين ؟

* * *

١٠٦/١١ قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك أن يقال : إن القوم رغبوا إلى الله فى أن يُجيرهم من أن يكونوا محنةً لقوم فرعون وبلاءً، وكلُّ ما كان من أمر كان لهم مصدّة عن اتباع موسى والإقرار به ، وبما جاءهم به ، فإنه لا شك أنه كان لهم «فتنة»، وكان من أعظم الأمور لهم إبعاداً من الإيمان بالله ورسوله . وكذلك من المصدّة كان لهم عن الإيمان : أن لو كان قوم موسى عاجلتهم من الله محنةٌ

فى أنفسهم ، من بلية تنزل بهم ، فاستعاذ القوم بالله من كل معنى يكون صاداً لقوم فرعون عن الإيمان بالله بأسبابهم .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (٨٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ونجِّنا ، يا ربنا ، برحمتك ، فخلِّصنا من أيدى القوم الكافرين ، قوم فرعون ، لأنهم كانوا يستعبدونهم ويستعملونهم فى الأشياء القَذِرة من خدمتهم .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٨٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وأوحينا إلى موسى وأخيه أن اتخذا لقومكما بمصر بيوتاً .

* * *

=يقال منه : «تبوَّأ فلان لنفسه بيتاً» ، إذا اتخذه . وكذلك : « تبوَّأ مصْحفاً » ، إذا اتخذه ، « وبوأته أنا بيتاً » ، إذا اتخذته له . (١)

* * *

= « واجعلوا بيوتكم قبلة » ، يقول : واجعلوا بيوتكم مساجدَ تصلُّون فيها .

* * *

(١) انظر تفسير « بوأ » فيما سلف ٧ : ١٢/١٦٤ : ٥٤١ .

واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : « واجعلوا بيوتكم قبلة » .[1]

فقال بعضهم فى ذلك نحو الذى قلنا فيه .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٧٩٣ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن حميد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « واجعلوا بيوتكم قبلة » ، قال : مساجد

١٧٧٩٤ — حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو نعيم قال، حدثنا سفيان ، عن خصيف ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قوله : « واجعلوا بيوتكم قبلة » ، قال : أمروا أن يتخذوها مساجد .

١٧٧٩٥ — . . . . قال، حدثنا أبو غسان مالك بن إسمعيل قال ، حدثنا زهير قال، حدثنا خصيف ، عن عكرمة ، عن ابن عباس فى قول الله : « واجعلوا بيوتكم قبلة» ، قال : كانوا يَفْرَقون من فرعون وقومه أن يصلُّوا ، فقال لهم : « اجعلوا بيوتكم قبلة » ، يقول : اجعلوها مسجداً حتى تصلوا فيها .

١٧٧٩٦ — حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن إبراهيم : « واجعلوا بيوتكم قبلة » ، قال : خافوا ، فأمروا أن يصلوا فى بيوتهم .

١٧٧٩٧ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى، عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم : «واجعلوا بيوتكم قبلة»، قال : كانوا خائفين ، فأمروا أن يصلوا فى بيوتهم .

١٧٧٩٨ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا الحمانى قال ، حدثنا شبل ، عن خصيف، عن عكرمة ، عن ابن عباس فى قوله : « واجعلوا بيوتكم قبلة » ، قال : كانوا خائفين ، فأمروا أن يصلوا فى بيوتهم .

١٧٧٩٩ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن عيينة ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « واجعلوا بيوتكم قبلة » ، قال : كانوا لا يصلون إلا فى البِيَع ، وكانوا لا يصلون إلا خائفين ، فأمروا أن يصلوا فى بيوتهم .

---

(١) انظر تفسير « القبلة » فيما سلف ٣ : ١٣١ .

١٧٨٠٠ — . . . . قال ، حدثنا جرير ، عن ليث ، عن مجاهد قال : كانوا خائفين ، فأمروا أن يصلوا فى بيوتهم .

١٧٨٠١ — . . . . قال ، حدثنا عبد الله ، عن إسرائيل ، عن السدى ، عن أبى مالك : « واجعلوا بيوتكم قبلة » ، قال : كانت بنو إسرائيل تخاف فرعون ، فأمروا أن يجعلوا بيوتهم مساجد يصلون فيها .

١٧٨٠٢ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن ابن سعد قال ، أخبرنا أبو جعفر ، عن الربيع بن أنس فى قوله : « واجعلوا بيوتكم قبلة » ، يقول : مساجد .

١٧٨٠٣ — . . . . قال ، حدثنا أحمد بن يونس قال ، حدثنا إسرائيل ، عن منصور ، عن إبراهيم : « واجعلوا بيوتكم قبلة » ، قال : كانوا يصلون فى بيوتهم ، يخافون .

١٧٨٠٤ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا زيد بن الحباب ، عن أبى سنان ، عن الضحاك : « أن تبوآ لقومكما بمصر بيوتاً » ، قال : مساجد .

١٧٨٠٥ — حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم فى قوله : « واجعلوا بيوتكم قبلة » ، قال : كانوا خائفين ، فأمروا أن يصلوا فى بيوتهم . ١٠٧/١١

١٧٨٠٦ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد فى قوله : « واجعلوا بيوتكم قبلة » ، قال : قال أبى [1] : اجعلوا فى بيوتكم مساجدكم تصلُّون فيها ، تلك « القبلة » .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : واجعلوا مساجدكم قِبَل الكعبة .

---

(١) فى المطبوعة وحدها : « قال قال أبى زيد » ، يعنى ، أباه زيداً ، والقائل هو « ابن زيد » . وأثبت ما فى المخطوطة .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٨٠٧ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام، عن محمد بن عبدالرحمن ابن أبي ليلى ، عن المنهال، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « واجعلوا بيوتكم قبلة » ، يعني الكعبة.

١٧٨٠٨ – حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس في قوله : « واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين » ، قال : قالت بنو إسرائيل لموسى : لا نستطيع أن نظْهرَ صلاتنا مع الفراعنة ! فأذن الله لهم أن يصلوا في بيوتهم، وأمروا أن يجعلوا بيوتهم قِبَل القبلة.

١٧٨٠٩ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قال، قال ابن عباس في قوله : « واجعلوا بيوتكم قبلة »، يقول: وجِّهوا بيوتكم، « مساجدكم »، نحو القبلة . ألا ترى أنه يقول :﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ ﴾ [سورة النور : ٣٦] .

١٧٨١٠ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبيد الله ، عن إسرائيل ، عن أبي يحيى ، عن مجاهد : « واجعلوا بيوتكم قبلة » ، قال : قِبَل القبلة .

١٧٨١١ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « بيوتكم قبلة » ، قال : نحو الكعبة ، حين خاف موسى ومن معه من فرعون أن يصلُّوا في الكنائس الجامعة، فأمروا أن يجعلوا في بيوتهم مساجد مستقبلةً الكعبة يصلون فيها سرًّا .

١٧٨١٢ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابي أبي نجيح، عن مجاهد : « واجعلوا بيوتكم قبلة » ، ثم ذكر مثله ، سواء .

١٧٨١٣ – . . . . قال ، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد :

« وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوآ لقومكما بمصر بيوتاً » ، مساجد .

١٧٨١٤ — . . . . قال حدثنا إسحق قال، حدثنا عبدالله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « أن تبوآ لقومكما بمصر بيوتاً »، قال : « مصر »، الإسكندرية

١٧٨١٥ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوآ لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة »، قال : وذلك حين منعهم فرعون الصلاة، فأمروا أن يجعلوا مساجدهم فى بيوتهم ، وأن يوجهوا نحو القبلة .

١٧٨١٦ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر، عن قتادة : « بيوتكم قبلة » ، قال ، نحو القبلة .

١٧٨١٧ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا إسحق، عن أبي سنان، عن الضحاك: « وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوآ لقومكما بمصر بيوتاً »، قال: مساجد = « واجعلوا بيوتكم قبلة » ، قال : قبل القبلة .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : واجعلوا بيوتكم يقابل بعضها بعضاً .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٨١٨ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمران بن عيينة ، عن عطاء ، عن سعيد بن جبير : « واجعلوا بيوتكم قبلة » ، قال : يقابل بعضها بعضاً .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب ، القول الذى قدمنا بيانه وذلك أن الأغلب من معانى «البيوت»=وإن كانت المساجد بيوتاً=البيوت المسكونة، إذا ذكرت باسمها المطلق ، دون المساجد . لأن « المساجد » لها اسم هى به معروفة ، خاصٌ لها ، وذلك « المساجد » . فأمّا « البيوت » المطلقة بغير وصلها بشىء، ولا إضافتها إلى شىء ، فالبيوت المسكونة .

وكذلك « القبلة » ، الأغلب من استعمال الناس إيّاها فى قبل المساجد وللصلوات .

فإذا كان ذلك كذلك ، وكان غير جائز توجيه معانى كلام الله إلاّ إلى الأغلب من وجوهها ، المستعمل بين أهل اللسان الذى نزل به ، دون الخفىّ المجهول ، ما لم تأت دلالة تدل على غير ذلك = ولم يكن على قوله : « واجعلوا بيوتكم قبلة » ، دلالةٌ تقطع العذرَ بأن معناه غير الظاهر المستعمل فى كلام العرب = لم يجز لنا توجيهه إلى غير الظاهر الذى وصفنا . ١٠٨/١١

وكذلك القول فى قوله « قبلة » .

* * *

= « وأقيموا الصلاة » ، يقول تعالى ذكره : وأدُّوا الصلاة المفروضة بحدودها فى أوقاتها . (١)

وقوله : « وبشر المؤمنين » ، يقولُ جل ثناؤه لنبيه عليه السلام : وبشر مقيمى الصلاة ، المطيعى الله ، يا محمد ، المؤمنين ، بالثواب الجزيل منه . (٢)

* * *

(١) انظر تفسير « إقامة الصلاة » فيما سلف من فهارس اللغة (قوم) .

(٢) انظر تفسير « التبشير » فيما سلف ص : ١٢٤ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ (٨٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وقال موسى : يا ربّنا، إنك أعطيت فرعون وكبراء قومه وأشرافهم [١]= وهم «الملأ»=« زينة»، من متاع الدنيا وأثاثها [٢]= «وأموالاً»من أعيان الذهب والفضة = « فى الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك »، يقول موسى لربه : ربنا ، أعطيتهم ما أعطيتهم من ذلك ، ليضلُّوا عن سبيلك .

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأه بعضهم: ﴿لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ﴾،بمعنى : ليضلوا الناسَ عن سبيلك ، ويصدّوهم عن دينك .

* * *

وقرأ ذلك آخرون : ﴿لِيَضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ﴾، بمعنى : ليضلوا هم عن سبيلك، فيجورُوا عن طريق الهدى . [٣]

* * *

فإن قال قائل : أفكان الله جل ثناؤه ، أعطَى فرعون وقومه ما أعطاهم من زينة الدنيا وأموالها ، ليضلوا الناس عن دينه = أو : ليضلُّوا هم عنه =؟ فإن كان لذلك أعطاهم ذلك ، فقد كان منهم ما أعطاهم لذلك ، [٤] فلا عتب عليهم فى ذلك ؟

---

(١) انظر تفسير « الملأ » فيما سلف ص : ١٦٦ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الزينة » فيما سلف ١٢ : ٣٨٩ .

(٣) انظر هاتين القراءتين فى معانى القرآن للفراء ١ : ٤٧٧ .

(٤) فى المطبوعة : « ما أعطاهم لأجله » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

قيل : إن معنى ذلك بخلاف ما توهمت .[١] وقد اختلف أهل العلم بالعربية في معنى هذه « اللام » التي في قوله : « ليضلوا » .

فقال بعض نحويي البصرة : معنى ذلك : ربنا فضلوا عن سبيلك ، كما قال : ﴿ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾، [سورة القصص : ٨]، أي : فكان لهم = وهم لم يلتقطوه ليكون لهم عدواً وحزناً ، وإنما التقطوه فكان لهم . قال : فهذه « اللام » تجيء في هذا المعنى .[٢]

* * *

وقال بعض نحويي الكوفة : هذه « اللام » ، « لام كي »[٣] = ومعنى الكلام : ربنا أعطيتهم ما أعطيتهم ، كي يضلوا = ثم دعا عليهم .

* * *

وقال آخر : هذه اللامات في قوله : « ليضلوا » ، و « ليكون لهم عدواً » ، وما أشبهها بتأويل الخفض : آتيتهم ما آتيتهم لضلالهم = والتقطوه لكونه = لأنه قد آلت الحالة إلى ذلك . والعرب تجعل « لام كي » ، في معنى « لام الخفض » و « لام الخفض » في معنى « لام كي » ، لتقارب المعنى ، قال الله تعالى : ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ ﴾[٤] ، [سورة التوبة : ٩٥] : أي : لإعراضكم ، ولم يحلفوا لإعراضهم ، وقال الشاعر :[٥]

سَمَوْتَ وَلَمْ تَكُنْ أَهْلاً لِتَسْمُو وَلٰكِنَّ الْمُضَيِّعَ قَدْ يُصَابُ

قال : وإنما يقال : « وما كنت أهلا للفعل » ، ولا يقال : « لتفعل » ، إلا قليلاً . قال : وهذا منه .

* * *

(١) في المخطوطة ، أسقط الناسخ فكتب : « فلا عتب عليهم في ذلك بخلاف ما توهمت » ، وقد أصاب ناشر المطبوعة فيما استظهره من السياق .

(٢) أي معنى العاقبة والمآل .

(٣) هو الفراء في معاني القرآن ١ : ٤٧٧ .

(٤) في المطبوعة والمخطوطة : « يحلفون بالله » بغير السين ، وهذا حق التلاوة .

(٥) لم أعرف قائله .

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندى أنها « لام كى » = ومعنى الكلام : ربنا أعطيتهم ما أعطيتهم من زينة الحياة الدنيا والأموال لتفتنهم فيه ، ويضلوا عن سبيلك عبادَك، عقوبة منك . وهذا كما قال جل ثناؤه : ﴿ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا * لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ ، [سورة الجن : ١٦ ، ١٧] .

* * *

وقوله : « ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم » ، هذا دعاء من موسى ، دعا الله على فرعون وملأه أن يغيِّر أموالهم عن هيئتها ، ويبدلها إلى غير الحال التى هى بها ، وذلك نحو قوله : ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا ﴾، [سورة النساء : ٤٧] ، يعنى به : من قبل أن نغيرها عن هيئتها التى هى بها .

* * *

=يقال منه : « طَمَسْت عينَه أَطْمِسُها وأطمُسُها طَمْساً وطُمُوساً » .

وقد تستعمل العرب « الطمس » فى العفوّ والدثور ، وفى الاندقاق والدروس، [(١)] كما قال كعب بن زهير :

مِنْ كُلِّ نَضَّاحَةِ الذِّفْرَى إِذَا عَرِقَتْ عُرْضَتُهَا طَامِسُ الْأَعْلَامِ مَجْهُولُ [(٢)]

* * *

وقد اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فى هذا الموضع .

فقال جماعة منهم فيه مثل قولنا .

* ذكر من قال ذلك : ١٠٩/١١

١٧٨٢٠ــ حدثنى زكريا بن يحيى بن زائدة قال ، حدثنا حجاج قال ، حدثنى ابن جريج ، عن عبد الله بن كثير قال : بلغنا عن القرظى فى قوله : « ربنا اطمس على أموالهم » ، قال : اجعل سُكّرهم حجارة . [(٣)]

١٧٨٢١ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن

---

(١) انظر تفسير « الطمس » فيما سلف ٨ : ٤٤٤ ، ٤٤٥ .

(٢) سلف البيت وتجريحه وشرحه ٤ : ٤٢٤/٨ : ٤٤٤ .

(٣) سقط من الترقيم سهواً ، رقم : ١٧٨١٩ .

ابن جريج ، عن عبد الله بن كثير ، عن محمد بن كعب القرظى قال : اجعل سكرهم حجارة .

١٧٨٢٢ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن يمان ، عن أبى جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية : « اطمس على أموالهم » ، قال : اجعلها حجارة .

١٧٨٢٣ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن بن سعد قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع بن أنس فى قوله : « اطمس على أموالهم » ، قال : صارت حجارة .

١٧٨٢٤ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ربنا اطمس على أموالهم » ، قال : بلغنا أن زروعهم تحوّلت حجارة .

١٧٨٢٥ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « ربنا اطمس على أموالهم » ، قال : بلغنا أن حَرْثاً لهم صارت حجارة .[1]

١٧٨٢٦ – حدثنا المثنى قال ، حدثنا قبيصة بن عقبة قال ، حدثنا سفيان : « ربنا اطمس على أموالهم » ، قال : يقولون : صارت حجارة

١٧٨٢٧ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا يحيى الحمانى قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن إسمعيل ، عن أبى صالح فى قوله : « ربنا اطمس على أموالهم » ، قال : صارت حجارة .

١٧٨٢٨ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « ربنا اطمس على أموالهم » ، قال : بلغنا أن حروثاً لهم صارت حجارة .

١٧٨٢٩ – حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « ربنا اطمس على

(١) فى المطبوعة : « حروثاً » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو صواب أيضاً .

أموالهم » ، قال : جعلها الله حجارة منقوشة على هيئة ما كانت .

١٧٨٣٠ – حدثنا يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله : « ربنا اطمس على أموالهم » ، قال : قد فعل ذلك ، وقد أصابهم ذلك ، طمَس على أموالهم فصارت حجارةً ، ذهبهم ودراهمهم وعَدَسهم ، وكلُّ شيء .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أهلكها .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٨٣١ – حدثنى زكريا بن يحيى بن أبى زائدة قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « ربنا اطمس على أموالهم » قال : أهلكها .

١٧٨٣٢ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله

١٧٨٣٣ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٧٨٣٤ – حدثنى محمد بن سعد قال ، حثنى أبى قال : حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « ربنا اطمس على أموالهم » ، يقول : دمِّر عليهم وأهلك أموالهم .

* * *

وأما قوله : « واشدد على قلوبهم » ، فإنه يعنى : واطبع عليها حتى لا تلين ولا تنشرح بالإيمان ، كما :–

١٧٨٣٥ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس : وقال موسى قبل أن يأتى فرعون : « ربنا اشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم » ، فاستجاب الله له ، وحال بين فرعون وبين الإيمان حتى أدركه الغرق ، فلم ينفعه الإيمان .

١٧٨٣٦ – حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى

قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « واشدد على قلوبهم » ، يقول : واطبع على قلوبهم = « حتى يروا العذاب الأليم » ، وهو الغرق .

١٧٨٣٧ – حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « واشدد على قلوبهم » ، بالضلالة .

١٧٨٣٨ – . . . . قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « واشدد على قلوبهم » ، قال : بالضلالة .

١٧٨٣٩ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

١١٠/١١ ١٧٨٤٠ – حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد ابن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « واشدد على قلوبهم » ، يقول : أهلكهم كفاراً .

* * *

وأما قوله : « فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم » ، فإن معناه : فلا يصدقوا بتوحيد الله و يقرُّوا بوحدانيته ، حتى يرو العذاب الموجع ، [1] كما : –

١٧٨٤١ – حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « فلا يؤمنوا » ، بالله ، فيما يرون من الآيات = « حتى يروا العذابَ الأليم » .

١٧٨٤٢ – حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٧٨٤٣ – . . . . قال ، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

١٧٨٤٤ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ،

---

(١) انظر تفسير « الأليم » فيما سلف من فهارس اللغة (ألم) .

عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

١٧٨٤٥ – حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، سمعت المنقرى يقول : « فلا يؤمنوا » ، يقول : دعا عليهم . (١)

* * *

واختلف أهل العربية فى موضع « يؤمنوا » .

فقال بعض نحوي البصرة : هو نصبٌ ، لأن جواب الأمر بالفاء ، أو يكون دُعاء عليهم إذ عصوا . وقد حكى عن قائل هذا القول أنه كان يقول : هو نصبٌ ، عطفاً على قوله : « ليضلوا عن سبيلك » .

* * *

وقال آخر منهم ، (٢) وهو قول نحوي الكوفة : موضعه جزمٌ ، على الدعاء من موسى عليهم ، بمعنى : فلا آمنوا ، كما قال الشاعر : (٣)

فَلاَ يَنْبَسِطْ مِنْ بَيْنِ عَيْنَيْكَ مَا أُنْزَوَى وَلاَ تَلْقَنِي إلاَّ وَأَنْفُكَ رَاغِمُ (٤)

بمعنى : « فلا انبسط من بين عينيك ما انزوى » ، « ولا لقيتنى » ، على الدعاء .

* * *

(١) الأثر : ١٧٨٤٥ – « المنقرى » ، هكذا فى المطبوعة . وفى المخطوطة : « المعرى » غير منقوطة ، وقد أعيانى أن أعرف من يعنى .

(٢) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١ : ٢٨١ .

(٣) هو الأعشى .

(٤) ديوانه : ٥٨ ، من قصيدته فى هجاء يزيد بن مسهر الشيبانى ، يقول له :

فَهَانَ عَلَيْنَا ما يَقُولُ ابْنُ مُسْهِرٍ بِرَغْمِكَ إذْ حَلَّتْ عَلَيْنَا اللَّهَازِمُ
يَزِيدُ يَغُضُّ الطَّرْفَ دُونِي، كَأَنَّمَا زَوَى بين عَيْنَيْهِ عَلَيَّ المَحَاجِمُ
فَلَا يَنْبَسِطْ . . . . . .
. . . . . .
فَأُقْسِمُ بِاللهِ الَّذِي أنا عَبْدُهُ لَتَصْطَفِقَنْ يَوْماً عَلَيْكَ المَآتِمُ

وكان بعض نحويي الكوفة يقول : هو دعاء ، كأنه قال : اللهم فلا يؤمنوا . قال : وإن شئت جعلتها جواباً لمسألته إياه ، لأن المسألة خرجت على لفظ الأمر ، فتجعل : « فلا يؤمنوا » ، في موضع نصب على الجواب ، وليس يسهل. قال : ويكون كقول الشاعر : (١)

يَانَاقُ سِيرِي عَنَقاً فَسِيحَا إِلَى سُلَيْمَانَ فَنَسْتَرِيحَا (٢)

قال : وليس الجواب يسهلُ في الدعاء ، لأنه ليس بشرط . (٣)

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك ، أنه في موضع جزم على الدعاء ، بمعنى : فلا آمنوا = وإنما اخترت ذلك ، لأن ما قبله دعاءٌ ، وذلك قوله : « ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم » ، فإلحاق قوله : « فلا يؤمنوا » ، إذ كان في سياق ذلك ، بمعناه أشبهُ وأولى .

* * *

وأما قوله : « حتى يروا العذاب الأليم » ، فإنّ ابن عباس كان يقول معناه : حتى يروا الغرق = وقد ذكرنا الرواية عنه بذلك من بعض وجوهها فيما مضى . (٤)

١٧٨٤٦ – حدثني القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، قال ابن عباس : « فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم » ، قال : الغرق .

* * *

(١) هو أبو النجم .

(٢) سيبويه ١ : ٤٢١ ، معاني القرآن للفراء ١ : ٤٧٨ ، وغيرهما . وسيأتي في التفسير ١٣ : ١٥٩ (بولاق) . من أرجوزة له في سليمان بن عبد الملك ، لم أجدها مجموعة في مكان . و « العنق » ، ضرب من السير . و « الفسيح » الواسع البليغ .

(٣) هذا الذي سلف نص كلام الفراء في معاني القرآن ١ : ٤٧٧ ، ٤٧٨ .

(٤) انظر ما سلف رقم : ١٨٧٣٥ ، ١٨٧٣٦ .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٨٩)

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله عن إجابته لموسى صلى الله عليه وسلم وهرون دعاءهما على فرعون وأشراف قومه وأموالهم . يقول جل ثناؤه: قال الله لهما: « قد أجيبت دعوتكما » ، فى فرعون وملأه وأموالهم .

* * *

فإن قال قائل: وكيف نسبت « الإجابة » إلى اثنين ، و « الدعاء » ، إنما كان من واحد ؟

قيل : إن الداعى وإن كان واحداً، فإن الثانى كان مؤمِّناً ، وهو هرون ، فلذلك نسبت الإجابة إليهما ، لأن المؤمِّن داعٍ .[1] وكذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٨٤٧ — حدثنى محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن ابن جريج ، عن رجل ، عن عكرمة فى قوله : « قد أجيبت دعوتكما » ، قال : كان موسى يدعو ، وهرون يؤمن ، فذلك قوله : « قد أجيبت دعوتكما » .

* * *

وقد زعم بعض أهل العربية ، أن العرب تُخاطب الواحد خطاب الاثنين ، وأنشد فى ذلك :[2]

فَقُلْتُ لِصَاحِبِى لاَ تُعْجِلاَنَا بِنَزْعِ أُصُولِهِ وَٱجْتَزَّ شِيحَا[3]

* * *

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٤٧٨ .

(٢) هو مضرس بن ربعى الأسدى .

(٣) الصاحبى : ١٨٦ ، ابن يعيش ١٠ : ٤٩، واللسان (جزز)، وسيأتى فى التفسير ٢٦ :

١٧٨٤٨ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا زكريا بن عدى، عن ابن المبارك عن إسمعيل بن أبي خالد ، عن أبي صالح قال : « قد أجيبت دعوتكما » ، قال : دعا موسى وأمَّن هرون .

١٧٨٤٩ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، وزيد بن حباب ، عن موسى بن عبيدة ، عن محمد بن كعب قال : دعا موسى وأمَّن هرون .

١٧٨٥٠ ــ . . . . قال، حدثنا أبو معاوية، عن شيخ له ، عن محمد بن كعب قال : دعا موسى وأمّن هرون .

١٧٨٥١ ــ حدثنا المثنى قال، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية قال : « قد أجيبت دعوتكما » ، قال : دعا موسى وأمّن هرون .

١٧٨٥٢ ــ . . . . قال ، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الرحمن بن سعد، وعبد الله بن أبي جعفر ، عن أبي جعفر ، عن الربيع بن أنس قال : دعا موسى وأمّن هرون ، فذلك قوله : « قد أجيبت دعوتكما » .

---

١٠٣ ، (بولاق) . من كلمة له ، لم أجدها مجموعة فى مكان ، ومنها أبيات فى حماسة ابن الشجرى ٢٧ ، ٢٠٤ ، يقولها فى الشواء ، يقول قبل البيت :

وَفِتْيَانٍ شَوَيْتُ لَهُمْ شِوَاءً سَرِيعَ الشَّيِّ كُنْتُ بِهِ نَجِيحَا
فَطِرْتُ بِمُنْصُلِي فِي يَعْمَلَاتٍ دَوَامِي الأَيْدِ يَخْبِطْنَ السَّرِيحَا
وَقُلْتُ لِصَاحِبِي : لا تَحْبِسَانَا . . . . . .

ويروى « لا تحبسنا » ، ولا شاهد فيها ، ويروى « واجذ » (بتشديد الزاى) وقلب « التاء » دالا ، ورواية الطبرى الآتية : « لا تحبساذا » أيضاً .

« النجيح » : المجد السريع . واليعملات : النوق . و « الدوامى » : قد دميت أيديها من طول السير وشدته . و « السريح » : خرق أو جلود تشد على أخفاف الإبل إذا دميت . ويقول لصاحبه : لا تحبسنا عن الشى = أو : لا تجعلنا نعجل عليك بالدعاء ، بطول تلبثك فى نزع الحطب من أصوله ، بل خذ ما من تيسر قضبانه وعيدانه ، وائتنا به لنشوى .

١٧٨٥٣ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى ، عن رجل ، عن عكرمة فى قوله : « قال قد أجيبت دعوتكما » ، قال : كان موسى يدعو وهرون يؤمّن ، فذلك قوله : « قد أجيبت دعوتكما » .

١٧٨٥٤ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « قد أجيبت د عوتكما » ، لموسى وهرون =قال ابن جريج ، قال عكرمة : أمّن هرون على دعاء موسى ، فقال الله : « قد أجيبت دعوتكما فاستقيما » .

١٧٨٥٥ – حدثنى يونس قال ، أخبرنا بن وهب قال ، قال ابن زيد : كان هرون يقول « آمين » ، فقال الله : « قد أجيبت دعوتكما » ، فصار التأمين دعوةً ، صار شريكه فيها .

* * *

وأما قوله : « فاستقيما » ، فإنه أمرٌ من الله تعالى لموسى وهرون بالاستقامة والثبات على أمرهما ، من دعاء فرعون وقومه إلى الإجابة إلى توحيد الله وطاعته ، إلى أن يأتيهم عقابُ الله الذى أخبرهما أنه أجابَهما فيه ، [1] كما :–

١٧٨٥٦ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال ، قال ابن جريج قال ، ابن عباس : « فاستقيما » ، فامضيا لأمرى ، وهى « الاستقامة » = قال ابن جريج : يقولون : إن فرعون مكث بعد هذه الدعوة أربعين سنة . [2]

* * *

وقوله : « ولا تتبعانّ سبيل الذين لا يعلمون » ، [3] يقول : ولا تسلكانّ طريق

---

(١) انظر تفسير « الاستقامة » ، فيما سلف من فهارس اللغة (قوم) .

(٢) هكذا فى المطبوعة والدر المنثور : « بعد هذه الدعوة » ، وفى المخطوطة : « بعد هذه الآية » ، إلا أن « الآية » سيئة الكتابة .

(٣) انظر تفسير « اتبع » و « السبيل » فيما سلف من فهارس اللغة (تبع) ، (سبل) . وما سيأتى بعد قليل فى تفسير الآية التالية .

الذين يجهلون حقيقة وعْدى ، فتستعجلان قضائى ، فإن وعدى لا خلف له ، وإن وعيدى نازلٌ بفرعون ، وعذابى واقع به وبقومه .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ (٩٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وقطعنا ببنى إسرائيل البحر حتى جاوزوه [١] = « فأتبعهم فرعون » ، يقول : فتَبعهم فرعون وجنوده .

* * *

= يقال منه « أتْبَعته » ، و « تبعته » ، بمعنى واحد .

وقد كان الكسائى ، فيما ذكر أبو عبيد عنه ، يقول : إذا أريد أنه أتبعهم خيراً أو شرًّا ، فالكلام « أتبعهم » بهمز الألف ، وإذا أريد : اتبع أثرهم ، أو : اقتدى بهم ، فإنه من « اتّبعت » ، مشددة التاء ، غير مهموزة الألف .

* * *

= « بغيًا » على موسى وهرون ومن معهما من قومهما من بنى إسرائيل [٢] = « وعدْوًا » ، يقول : واعتداء عليهم .

* * *

وهو مصدر من قولهم : « عدا فلان على فلان فى الظلم ، يعدو عليه عَدْواً » ، مثل « غزا يغزو غَزْواً » . [٣]

* * *

(١) انظر تفسير « جاوز » فيما سلف ٥ : ١٣/٣٤٥ : ٨٠ .

(٢) انظر تفسير « البغى » فيما سلف ص : ٥٣ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « العدوان » فيما سلف ١٤ : ١٥١ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

وقد روى عن بعضهم أنه كان يقرأ: ﴿بَغْيًا وَعُدُوًّا﴾، وهو أيضاً مصدر من قولهم : « عَدَا يَعدُو عُدُوًّا » ، مثل : « علا يعلو عُلُوًّا » .[1]

* * *

= « حتى إذا أدركه الغرق » ، يقول : حتى إذا أحاط به الغرق[2] = وفى الكلام متروك ، قد ترك ذكره لدلالة ما ظهر من الكلام عليه ، وذلك : « فأتبعهم فرعون وجنوده بغياً وعدواً » = فيه « فغرّقناه » = « حتى إذا أدركه الغرق » .

* * *

وقوله : « قال آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين » ، يقول : تعالى ذكره ، مخبراً عن قِيل فرعون حين أشفى على الغرق ،[3] وأيقن بالهلكة : « آمنت » ، يقول : أقررت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل .

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأ بعضهم ، وهو قراءة عامّة المدينة والبصرة ، ﴿أَنَّهُ﴾ ، بفتح الألف من « أنه » ، ١٢/١١
على إعمال « آمنت » ، فيها ، ونصبها به .

* * *

وقرأ آخرون : ﴿آمَنْتُ إِنَّهُ﴾ ، بكسر الألف من « إنه » ، على ابتداء الخبر . وهى قراءة عامة الكوفيين .[4]

* * *

قال أبو جعفر : والقول فى ذلك عندى أنهما قراءتان متقاربتا المعنى ، وبأيّتهما قرأ القارئ فمصيبٌ .

* * *

---

(١) انظر ما سلف ١٢ : ٣٥ ، ٣٦ .

(٢) انظر تفسير « الإدراك » فيما سلف ١٢ : ١٣ – ٢١ .

(٣) فى المطبوعة : « أشرف على الغرق » ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، لأنها غير منقوطة ، وصواب قراءتها ما أثبت . « أشفى على الموت أو غيره » ، أشرف عليه ، وهو من « الشفى » ، وهو حرف كل شىء وحده .

(٤) انظر هاتين القراءتين فى معانى القرآن للفراء ١ : ٤٧٨ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٨٥٧ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا موسى بن عبيدة ، عن محمد بن كعب ، عن عبد الله بن شداد قال : اجتمع يعقوب وبنوه إلى يوسف وهم اثنان وسبعون ، وخرجوا مع موسى من مصر حين خرجوا وهم ستمئة ألف . فلما أدركهم فرعون فرأوه ، قالوا : يا موسى ، أين المخرجُ ؟ فقد أدركنا، قد كنا نلقى من فرعون البلاء ؟ فأوحى الله إلى موسى : أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فِرْقٍ كالطود العظيم ، (١) ويبس لهم البحرُ، وكشف الله عن وجه الأرض، وخرج فرعون على فرس حِصان أدهَم ، على لونه من الدُّهْم ثمانمئة ألف، سوى ألوانها من الدوابّ . وكانت تحت جبريل عليه السلام فرسٌ وَدِيق ليس فيها أنثى غيرها ،(٢) وميكائيل يسوقهم، لا يشذُّ رجل منهم إلا ضمّه إلى الناس . فلما خرج آخر بنى إسرائيل ، دنا منه جبريل ولَصِق به ، فوجد الحصان ريح الأنثى ، فلم يملك فرعون من أمره شيئاً ، وقال : أقدموا، فليس القومُ أحقّ بالبحر منكم ! ثم أتبعهم فرعون، حتى إذا همّ أوّلهم أن يخرجوا ، ارتطم ونادى فيها : « آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين » ، ونودى : « الآنَ وقد عصيتَ قبلُ وكنت من المفسدين » .

١٧٨٥٨ – حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس :=

= وعن عدى بن ثابت ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : رفعه أحدهما إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : إن جبرائيل كان يدسُّ فى فم فرعون

---

(١) تضمين آية سورة الشعراء : ٦٣ .

(٢) « وديق » : مريدة للفحل تشتهيه ، وانظر ما سلف ٢ : ٥٢ .

الطين مخافة أن يقول : لا إله إلا الله .[١]

١٧٨٥٩ – حدثني الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي قال ، حدثنا أبي ، قال ، حدثنا شعبة ، عن عطاء بن السائب ، عن عدي بن ثابت ، عن سعيد ابن جبير ، عن ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : جعل جبرائيل عليه السلام يدسُّ = أو : يحشو = في فم فرعون الطين ، مخافة أن تدركه الرحمة .[١]

١٧٨٦٠ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن كثير ابن زاذان ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة قال ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : قال لي جبريل : يا محمد ، لو رأيتني وأنا أغطُّه وأدسُّ من الحَالِ في فيه ، مخافة أن تدركه رحمة الله فيغفر له ! = يعني فرعون .[٢]

---

(١) الأثران : ١٧٨٥٨ ، ١٧٨٥٩ – خبر ابن عباس رواه أحمد من هذه الطريق ، طريق شعبة ، عن عدي بن ثابت ، وعطاء بن السائب ، في مسنده رقم : ٢١٤٤ ، ٣١٥٤ .

ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده ص : ٣٤١ رقم : ٢٦١٨ .

ورواه الحاكم في المستدرك ٢ : ٣٤٠ ، وقال : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه إلا أن أكثر أصحاب شعبة أوقفوه على ابن عباس » ، ووافقه الذهبي . وانظر الموقوف فيما سيأتي رقم : ١٧٨٦٥ ،

ورواه الترمذي في كتاب التفسير وقال : « حسن غريب صحيح » .

وانظر ما سيأتي رقم : ١٧٨٦٢ .

(٢) الأثر : ١٧٨٦٠ – « حكام » ، هو « حكام بن سلم الكناني » ، ثقة ، ولكن قال أحمد فيه : « كان حسن الهيئة قدم علينا ، وكان يحدث عن عنبسة أحاديث غرائب » ، مضى مراراً .

و « عنبسة » ، هو « عنبسة بن سعيد الضريس » ، ثقة ، لا بأس به . مضى مراراً .

و « كثير بن زاذان النخعي » ، قال ابن معين : « لا أعرفه » ، وقال أبو حاتم وأبو زرعة : « هذا شيخ مجهول » ، لا نعلم أحداً حدث عنه إلا ما روى ابن حميد ، عن هارون بن المغيرة ، عن عنبسة ، عنه » . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٣/٢/١٥١ ، وميزان الاعتدال ٢ : ٣٥٣ ، وقال : « عن عاصم بن ضمرة ، له حديث منكر » .

و « أبو حازم » ، هو « سلمان الأشجعي » ، ثقة . مضى برقم : ٧٦١٦ .

فهذا خبر ضعيف جداً ، لضعف كثير بن زاذان .

وخرج نحوه الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ : ٣٦ ، عن أبي هريرة وقال : « رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه : قيس بن الربيع ، وثقه شعبة والثوري ، وضعفه جماعة » .

وقوله : « أغطه » ، أي : أغطسه في الماء وأغمسه . و « الحال » ، الطين الأسود والحمأة ، وهو « حال البحر » . وكان في المطبوعة « وحمئه » ، غير ما في المخطوطة ، لأنه لم يعرف معناه ، فظنه خطأ .

١٧٨٦١ ـ حدثني المثنى قال ، حدثنا حجاج قال ، حدثنا حماد ، عن علي بن زيد ، عن يوسف بن مهران ، عن ابن عباس : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لما أغرق الله فرعون قال : « آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل » ، فقال جبريل : يا محمد ، لو رأيتني وأنا آخذ من حَالِ البحر وأدَسِّيه في فيه ، مخافة أن تدركه الرحمة .(١)

١٧٨٦٢ ـ حدثني المثنى قال ، حدثني عمرو ، عن حكام قال ، حدثنا شعبة ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لما قال فرعون : « لا إله إلا الله » ، جعل جبريل يحشو في فيه الطين والتراب .(٢)

١٧٨٦٣ ـ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر قال ، أخبرني من سمع ميمون بن مهران يقول في قوله : « آمنت أنه لا إله إلاّ الذى آمنت به بنو إسرائيل » ، قال : أخذ جبرائيل من حمأة البحر فضرب بها

---

(١) الأثر : ١٧٨٦١ ـ « علي بن زيد بن جدعان » ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٧١٥٤ ـ ١٧٥١٦ ، وثقه أخي السيد أحمد رحمه الله في المسند رقم : ٧٨٣ ، وفيما مضى من تعليقه على بعض أحاديث الطبري . ولكني رأيت الأئمة يضعفونه ، ـ لا أنهم يكذبونه ـ ويرونه إلى اللين أدنى ، وأنه كان يقلب الأحاديث وكان يحدث بالحديث اليوم ثم يحدث غداً ، فكأنه ليس بذاك ، وكان يسوء حفظه ، فأخشى أن يكون أخي جازف في توثيقه ، ولكني أرجح أنه يعتبر بحديثه ، ويكتب حديثه ، ولكن لا يحتج به ، وإنما روى له مسلم مقروناً بغيره . فهذا غاية علي بن زيد فيما أرى ، والله أعلم .

و « يوسف بن مهران » ، مضى مراراً رقم : ١٣٤٩٤ .

وهذا الخبر رواه أحمد في مسنده رقم : ٢٢٠٣ من طريق يونس ، عن حماد بن سلمة ، ورقم : ٢٨٢١ من طريق سليمان بن حرب ، عن حماد . وصححه أخي رحمه الله في الموضعين .

وخرجه الترمذي في كتاب التفسير من سننه ، من هذه الطريق نفسها ، وقال : « هذا حديث حسن »

وكان في المطبوعة : « آخذ من حمأة البحر » ، وأثبت ما في المخطوطة ،

وقوله : « وأدسيه في فيه » (بتشديد السين) من قولهم « دساه » إذا غيبه أو أخفاه . وأصله « دسسه » مضعفاً ، ثم توالت السينات ، فقلبت أخراهن ياء . وكذلك جاء في المسند رقم : ٢٨٢١ ، وهو في المطبوعة « أدسه » ، وفي المخطوطة كما أثبتها ، إلا أنها غير منقوطة .

(٢) الأثر ١٧٨٦٢ ـ سلف تخريجه في رقم : ١٧٨٥٨ ، ١٧٨٥٩ .

فاه = أو قال : ملأ بها فاه = مخافة أن تدركه رحمة الله .

١٧٨٦٤ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا الحسين بن على ، عن جعفر ابن برقان، عن ميمون بن مهران قال : خطب الضحاك بن قيس ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن فرعون كان عبداً طاغياً ناسياً لذكر الله ، فلما أدركه الغرق قال : «آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين»، قال الله: «الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين» . ١١٣/١١

١٧٨٦٥ــ . . . . قال ، حدثنى أبى، عن شعبة ، عن عدى بن ثابت، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : أن فرعون لما أدركه الغرق جعل جبريل يحشو فى فيه التراب ، خشية أن يغفر له .[1]

١٧٨٦٦ــ . . . . قال ، حدثنا محمد بن عبيد، عن عيسى بن المغيرة ، عن إبراهيم التيمى : أن جبريل عليه السلام قال : ما حسدتُ أحداً من بنى آدم الرحمة إلا فرعون،[2] فإنه حين قال ما قال، خشيت أن تصل إلى الربّ فيرحمه، فأخذت من حَمْأة البحر وزَبَده ، فضربت به عينيه ووجهه .

١٧٨٦٧ــ . . . . قال ، أخبرنا أبو خالد الأحمر ، عن عمر بن يعلى ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : قال، جبريل عليه السلام : لقد حشوت فاه الحمأة مخافة أن تدركه الرحمة .

* * *

(١) الأثر : ١٧٨٦٥ – هذا الخبر الموقوف على ابن عباس ، كما سلف فى تخريج رقم : ١٧٨٥٨ ، ١٧٨٥٩ .

وكان فى المطبوعة : «يحثو» بالثاء ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) فى المطبوعة : «ما خشيت على أحد» ، غير ما فى المخطوطة ، وهو الصواب المحض ، وأساء فى التغيير .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ءَآلْـَٔـٰنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ (٩١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره، معرِّفًا فرعون قبح صَنيعه أيّام حياته ، وإساءته إلى نفسه أيام صحته ، بتماديه فى طغيانه ، ومعصيته ربه ، حين فزع إليه فى حال حلول سَخَطه به، ونزول عقابه، مستجيراً به من عذابه الواقع به، لما ناداه وقد علته أمواج البحر، وغشيته كَربُ الموت ، « آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين » له ، المنقادين بالذلة له ، المعترفين بالعبودية = الآن ، تقرُّ لله بالعبودية ، وتستسلم له بالذلة ، وتخلص له الألوهة ، وقد عصيته قبل نزول نقمته بك ، فأسخطته على نفسك، وكنت من المفسدين فى الأرض ، الصادِّين عن سبيله ؟ فهلاَّ وأنت فى مَهَلٍ ، وباب التوبة لك منفتح ، أقررت بما أنت به الآن مقرٌّ ؟

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَـٰتِنَا لَغَـٰفِلُونَ﴾ (٩٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لفرعون : اليوم نجعلك على نَجْوةٍ من الأرض ببدنك ، ينظر إليك هالكاً من كذّب بهلاكك = « لتكون لمن خلفك آية » ، يقول : لمن بعدك من الناس عبرة يعتبرون بك ، فينزجرون عن معصية الله ، والكفر به والسعى فى أرضه بالفساد .

= و « النجوة » ، الموضع المرتفع على ما حوله من الأرض ، ومنه قول أوس ابن حجر :

فَمَنْ بِعَقْوَتِهِ كَمَنْ بِنَجْوَتِهِ وَالمُسْتَكِنُّ كَمَنْ يَمْشِي بِقِرْوَاحِ (١)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٨٦٨ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا المعتمر بن سليمان ، عن أبيه ، عن أبى السليل ، عن قيس بن عباد وغيره قال : قالت بنو إسرائيل لموسى : إنه لم يمت فرعون ! قال : فأخرجه الله إليهم ينظرون إليه مثل الثور الأحمر .

١٧٨٦٩ – حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية ، عن سعيد الجريرى ، عن أبى السليل ، عن قيس بن عباد قال = وكان من أكثر الناس = أو : أحدث الناس = عن بنى إسرائيل، قال: فحدّثنا أن أول جنود فرعون لما انتهى إلى البحر، هابت الخيلُ اللِّهْبَ.(٢) قال: ومَثَّل لحصان منها فرس وَدِيق، (٣) فوجد ريحها = أحسبه أنا قال: = فانسلّ فاتَّبعته . قال : فلما تتامّ آخر جنود فرعون فى البحر، وخرج آخرُ بنى إسرائيل ، أُمر البحر فانطبق عليهم . فقالت بنو إسرائيل: ما مات فرعون، وما كان ليموت أبداً ! فسمع الله تكذيبهم نبيَّه، قال:

---

(١) ديوانه ، قصيدة : ٤ ، بيت : ١٥ ، يصف السحاب والمطر بالشدة ، يغشى كل مكان وكل أحد .

« عقوة الدار » ، ساحتها وما حولها . و « المستكن » ، الذى اختبأ فى كن . و « القرواح » ، البارز الذى ليس يستره من السماء والشمس شىء .

(٢) فى المخطوطة : « اللهث » ، والذى فى المطبوعة هو الصواب إلا أن ضبطه بكسر اللام وسكون الهاء . و « اللهب » المهواة بين الجبلين، وهو الصدع الذى صدع فى البحر ، وانظر قوله تعالى : « فصار كل فرق كالطود العظيم » .

(٣) « فرس وديق » ، مريدة للفحل تشتهيه ، انظر ما سلف ص : ١٩٠ ، تعليق : ٢ .

فرمى به على الساحل كأنه ثور أحمرٌ ، يتراءآه بنو إسرائيل .

١٧٨٧٠ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا موسى بن عبيدة ، عن محمد بن كعب ، عن عبد الله بن شداد : « فاليوم ننجيك ببدنك » ، قال : « بدنه » ، جسده ، رمى به البحرُ .

١٧٨٧١ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « فاليوم ننجيك ببدنك » ، قال : بجسدك . ١١٤/١١

١٧٨٧٢ – حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٧٨٧٣ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

١٧٨٧٤ – حدثنا تميم بن المنتصر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا الأصبغ ابن زيد ، عن القاسم بن أبي أيوب قال ، حدثني سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : لما جاوز موسى البحرَ بجميع من معه ، التقى البحرُ عليهم = يعني : على فرعون وقومه = فأغرقهم ، فقال أصحاب موسى : إنا نخاف أن لا يكون فرعون غرق، ولا نؤمن بهلاكه . فدعا ربّه فأخرجه فنبذه البحر ،حتى استيقنوا بهلاكه .

١٧٨٧٥ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية » ، يقول : أنكر ذلك طوائف من بني إسرائيل ، فقذفه الله على ساحل البحر ينظرون إليه .

١٧٨٧٦ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « لتكون لمن خلفك آية » ، قال : لما أغرق الله فرعون ، لم تصدّق طائفة من الناس بذلك ، فأخرجه الله آيةً وعظةً .

١٧٨٧٧ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا

ابن التيمى ، عن أبيه ، عن أبى السليل ، عن قيس بن عباد ، أو غيره ، بنحو حديث ابن عبد الأعلى، عن معمر .

١٧٨٧٨ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبد الله بن رجاء ، عن ابن جريج ، عن عبد الله بن كثير ، عن مجاهد : « فاليوم ننجيك ببدنك »، قال : بجسدك .

١٧٨٧٩ – . . . . قال، حدثنا محمد بن بكر، عن ابن جريج قال، بلغنى عن مجاهد : « فاليوم ننجيك ببدنك » ، قال : بجسدك .[1]

١٧٨٨٠ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال : كذّب بعض بنى إسرائيل بموت فرعون ، فرمى به على ساحل البحر ليراه بنو إسرائيل ، قال : أحمر، كأنه ثور.[2]

* * *

وقال آخرون : تنجو بجسدك من البحر ، فنخرجه منه .[3]

* ذكر من قال ذلك :

١٧٨٨١ – حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال، حدثنى أبى، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية » ، يقول : أنجى الله فرعون لبنى إسرائيل من البحر ، فنظروا إليه بعد ما غرق .

* * *

فإن قال قائل : وما وجه قوله : « ببدنك » ؟ وهل يجوز أن ينجيه بغير بدنه ، فيحتاج الكلام إلى أن يقال فيه « ببدنك »؟

قيل : كان جائزاً أن ينجيه بهيئته حيًّا كما دخل البحر . فلما كان جائزاً

---

(١) الأثر : ١٧٨٧٩ – « محمد بن بكر بن عثمان البرسانى » ، مضى مراراً ، وروايته عن ابن جريج ، وفى المطبوعة : « محمد بن بكير » ، وهو خطأ ، لم يحسن قراءة المخطوطة .

(٢) فى المطبوعة : « قال : كأنه ثور أحمر » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو صواب محض .

(٣) فى المطبوعة : « فتخرج منه » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

ذلك قيل : « فاليوم ننجيك ببدنك » ، ليعلم أنه ينجيه بالبدن بغير روح ، ولكن ميّتاً .

* * *

وقوله : « وإن كثيراً من الناس عن آياتنا لغافلون » ، يقول تعالى ذكره : « وإن كثيراً من الناس عن آياتنا » ، يعنى : عن حججنا وأدلتنا على أن العبادة والألوهة لنا خالصة[1] = « لغافلون » ، يقول : لساهون ، لا يتفكرون فيها ، ولا يعتبرون بها .[2]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ (٩٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولقد أنزلنا بنى إسرائيل منازلَ صِدْق.[3]

* * *

قيل : عنى بذلك الشأم وبيت المقدس .

وقيل : عُنِى به الشأم ومصر .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٨٨٢ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا المحاربى ، وأبو خالد ، عن جويبر ، عن الضحاك : « مبوّأ صدق » ، قال : منازل صدق ، مصر والشأم .

---

(١) انظر تفسير « الآية » فيما سلف من فهارس اللغة (أبى) .

(٢) انظر تفسير « الغفلة » فيما سلف ص : ٨٠ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « بوأ » فيما سلف ص : ١٧١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

١٧٨٨٣ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: « مبوّأ صدق »، قال بوّأهم الله الشأم وبيت المقدس.

١٧٨٨٤ ــ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد: « ولقد بوأنا بني إسرائيل مبوأ صدق »، الشأم. وقرأ: ﴿إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ [سورة الأنبياء : ٧١].

* * *

وقوله : « ورزقناهم من الطيبات »، يقول : ورزقنا بني إسرائيل من حلال الرزق = وهو « الطيب ».[1]

* * *

وقوله : « فما اختلفوا حتى جاءهم العلم »، يقول جل ثناؤه : فما اختلف هؤلاء الذين فعلنا بهم هذا الفعل من بني إسرائيل، حتى جاءهم ما كانوا به عالمين. وذلك أنهم كانوا قبل أن يبعث محمد النبيّ صلى الله عليه وسلم مجمعين على نبوّة محمدٍ والإقرار به وبمبعثه، غير مختلفين فيه بالنعت الذى كانوا يجدونه مكتوباً عندهم، فلما جاءهم ما عرفوا كفر به بعضهم وآمن به بعضهم، والمؤمنون به منهم كانوا عدداً قليلاً. فذلك قوله : فما اختلفوا حتى جاءهم المعلوم الذى كانوا يعلمونه نبيًّا لله = فوضع « العلم » مكان « المعلوم ». ١١٠/١١

* * *

وكان بعضهم يتأول « العلم »، ههنا، كتابَ الله ووحيَه.

* ذكر من قال ذلك :

١٧٨٨٥ ــ حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد فى قوله : « فما اختفوا حتى جاءهم العلم »،[2] قال : « العلم »، كتاب الله الذى

---

(١) انظر تفسير « الطيب » فيما سلف من فهارس اللغة (طيب).

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « . . . حتى جاءهم العلم بغياً بينهم »، وليس هذا من تلاوة هذه الآية، ولا هو فى تفسيرها، فحذفته. وأشباهها من الآيات التى ورد فيها ذكر العلم والبغى فيه فى سورة آل عمران : ١٩/ سورة الشورى : ١٤/ سورة الجاثية : ١٧، وآثرت حذف هذه الزيادة من هذا

أنزله ، وأمره الذى أمرهم به ، وهل اختلفوا حتى جاءهم العلم بغياً بينهم ؟ أهل هذه الأهواء، هل اقتتلوا إلا على البغى ! قال : و« البغى » وجهان: وجه النّفاسة فى الدنيا ومن اقتتل عليها من أهلها، و بغى فى « العلم »، يرى هذا جاهلاً مخطئاً ، ويرى نفسه مصيباً عالماً ، فيبغى بإصابته وعلمه عَلَى هذا المخطئ .

* * *

وقوله : « إن ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون » ، يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : إن ربَّك ، يا محمد ، يقضى بين المختلفين من بنى إسرائيل فيك يوم القيامة ، فيما كانوا فيه من أمرى فى الدنيا يختلفون ، بأن يدخل المكذبين بك منهم النار ، والمؤمنين بك منهم الجنة ، فذلك قضاؤه يومئذ فيما كانوا فيه يختلفون من أمر محمد صلى الله عليه وسلم .[1]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ (٩٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : فإن كنت ، يا محمد ، فى شك من حقيقة ما اخترناك فأنزلنا إليك ،[2] من أن بنى إسرائيل لم يختلفوا فى نبوّتك قبل أن تبعث رسولاً إلى خلقه ، لأنهم يجدونك عندهم مكتوباً ، ويعرفونك بالصفة التى أنت بها موصوف فى كتابهم فى التوراة والإنجيل

الموضع ، لأنى لم أجد أبا جعفر ذكر هذا الخبر فى تفسير شىء من هذه الآيات ، والظاهر أن المعنى أخذ بعضه ببعض ، فزاد ابن زيد فى التفسير من نظائر الآية فى السور الأخرى .

(١) انظر تفسير « القضاء » فيما سلف من فهارس اللغة (قضى) .

(٢) فى المطبوعة : « ما أخبرناك وأنزل إليك » ، وأثبت الصواب من المخطوطة .

= « فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك » ، من أهل التوراة والإنجيل ، كعبد الله بن سلام ونحوه ، من أهل الصدق والإيمان بك منهم ، دون أهل الكذب والكفر بك منهم .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٨٨٦ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس فى قوله : « فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك » ، قال : التوراة والإنجيل ، الذين أدركوا محمداً صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب فآمنوا به . يقول : فاسألهم إن كنت فى شك بأنك مكتوب عندهم .

١٧٨٨٧ — حدثنى يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « فإن كنتَ فى شك مما أنزلنا إليكَ فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك » ، قال: هو عبد الله بن سلام ، كان من أهل الكتاب ، فآمن برسول الله صلى الله عليه وسلم .

١٧٨٨٨ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ،عن مجاهد قوله :« فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك »، قال: هم أهل الكتاب

١٧٨٨٩ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ يقول ، أخبرنا عبيد قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك » ، يعنى أهل التقوى وأهلَ الإيمان من أهل الكتاب ، ممن أدرك نبيَّ الله صلى الله عليه وسلم .

* * *

فإن قال قائل : أو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شكٍّ من خبَرِ الله

أنه حقٌّ يقين ، حتى قيل له : « فإن كنت فى شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك » ؟

قيل : لا ، وكذلك قال جماعة من أهل العلم .

١١٦/١١ ١٧٨٩٠ – حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم، عن أبى بشر ، عن سعيد بن جبير فى قوله : « فإن كنت فى شك مما أنزلنا إليك » ، فقال : لم يشك النبى صلى الله عليه وسلم ولم يسأل .

١٧٨٩١ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا سويد بن عمرو ، عن أبى عوانة ، عن أبى بشر ، عن سعيد بن جبير فى قوله : « فإن كنت فى شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك » ، قال : ما شك وما سأل .

١٧٨٩٢ – حدثنى الحارث قال، حدثنا القاسم بن سلام قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير = ومنصور ، عن الحسن ، فى هذه الآية ، قال : لم يشك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسأل .

١٧٨٩٣ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « فإن كنت فى شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك » ، ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا أشك ولا أسأل .

١٧٨٩٤ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر ، عن قتادة : « فإن كنت فى شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك » ، قال : بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا أشك ولا أسأل .

* * *

فإن قال : فما وجه مخرج هذا الكلام ، إذنْ ، إن كان الأمر على ما وصفت ؟

قيل : قد بيّنا فى غير موضع من كتابنا هذا ، استجازة العرب قول القائل منهم لمملوكه : « إن كنت مملوكى فانته إلى أمرى » ، والعبد المأمور بذلك لا يشكُّ سيدُه القائل له ذلك أنه عبده . كذلك قول الرجل منهم لابنه : « إن كنت

ابنى فبرّئنى » ، وهو لا يشك فى ابنه أنه ابنه = وأنّ ذلك من كلامهم صحيح مستفيض فيهم ، وذكرنا ذلك بشواهده ، وأنّ منه قول الله : ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ ، [سورة المائدة : ١١٦] ، وقد علم جل ثناؤه أن عيسى لم يقل ذلك .(١) وهذا من ذلك ، لم يكن صلى الله عليه وسلم شاكًّا فى حقيقة خبر الله وصحته ، والله تعالى ذكره بذلك من أمره كان عالماً ، ولكنه جل ثناؤه خاطبه خطاب قومه بعضهم بعضاً ، إذْ كان القرآن بلسانهم نزل .

* * *

وأما قوله : « لقد جاءك الحق من ربك » الآية ، فهو خبرٌ من الله مبتدأ .

يقول تعالى ذكره : أقسم لقد جاءك الحق اليقين من الخبر بأنك لله رسولٌ ، وأن هؤلاء اليهود والنصارى يعلمون صحّة ذلك ، ويجدون نعتك عندهم فى كتبهم = « فلا تكونن من الممترين » ، يقول : فلا تكونن من الشاكين فى صحة ذلك وحقيقته .(٢)

* * *

ولو قال قائل : إن هذه الآية خوطب بها النبى صلى الله عليه وسلم ، والمراد بها بعضُ من لم يكن صحّت بصيرته بنبوته صلى الله عليه وسلم ، ممن كان قد أظهر الإيمان بلسانه ، تنبيهاً له على موضع تعرُّف حقيقة أمره الذى يزيل اللَّبْس عن قلبه ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً ﴾ ، [سورة الأحزاب : ١] ، كان قولاً غيرَ مدفوعةٍ صحته .

* * *

(١) انظر ما سلف ١١ : ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ومعانى القرآن للفراء ١ : ٤٧٩ .

(٢) انظر تفسير « الامتراء » فيما سلف ١٢ : ٦١ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ (٩٥)

قال أبو جعفر : ويقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم : ولا تكونن ، يا محمد، من الذين كذّبوا بحجج الله وأدلته ، فتكون ممن غُبن حظه ، وباع رحمةَ الله ورضاه، بسَخَطه وعقابه .(١)

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ (٩٦) وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ (٩٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : إن الذين وجبت عليهم ، يا محمد = « كلمة ربك » ، هى لعنته إياهم بقوله : ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾، [سورة هود : ١٨]، فثبتت عليهم .

* * *

=يقال منه : « حق على فلان كذا يحقُّ عليه »، إذا ثبت ذلك عليه ووجب.(٢)

* * *

وقوله : « لا يؤمنون » ولو جاءتهم كل آية »، يقول : لا يصدقون بحجج الله ، ولا يقرُّون بوحدانية ربهم ، ولا بأنك لله رسول = « ولو جاءتهم كل آية » ، وموعظة وعبرة ، فعاينوها، حتى يعاينوا العذاب الأليم، كما لم يؤمن فرعون وملأُه

---

(١) انظر تفسير « الآية » فيما سلف من فهارس اللغة (أبى) .
= وتفسير « الخسران » فيما سلف من فهارس اللغة (خسر) .

(٢) انظر تفسير « حق » فيما سلف ص : ٨٥

إذ حقّت عليهم كلمة ربّك حتى عاينوا العذاب الأليم ، فحينئذ قال : ﴿آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرَائِيلَ﴾،[سورة يونس : ٩٠]، ١١٧/١١
حين لم ينفعه قيلُه، فكذلك هؤلاء الذين حقّت عليهم كلمة ربك من قومك من عبدة الأوثان وغيرهم ، لا يؤمنون بك فيتبعونك ، إلا فى الحين الذى لا ينفعهم إيمانهم .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٨٩٥ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون » ، قال : حقّ عليهم سَخَط الله بما عصوه .

١٧٨٩٦ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر ، عن قتادة : « إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون » ، حقّ عليهم سَخَط الله بما عصوه .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ (٩٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فهلاّ كانت قرية آمنت ؟ (١)
وهى كذلك فيما ذكر فى قراءة أبىّ .

ومعنى الكلام : فما كانت قرية آمنت عند معاينتها العذاب ، ونزول سَخَط الله بها، بعصيانها ربَّها واستحقاقها عقابه، فنفعها إيمانها ذلك فى ذلك الوقت، كما لم ينفع فرعون إيمانه حين أدركه الغرق بعد تماديه فى غيِّه،واستحقاقه سَخَط الله

(١) انظر « لولا » بمعنى « هلا » ٢ : ٥٥٢ ، ١١/٥٥٣ : ٢٦٦ ، ٣٤٣ ، ٣٥٦ .

بمعصيته = إلا قوم يونس ، فإنهم نفعهم إيمانهم بعد نزول العقوبة وحلول السخط بهم . فاستثنى الله قوم يونس من أهل القرى الذين لم ينفعهم إيمانهم بعد نزول العذاب بساحتهم ، وأخرجهم منهم ، وأخبر خلقه أنه نفعهم إيمانهم خاصّةً من بين سائر الأمم غيرهم .

* * *

فإن قال قائل : فإن كان الأمر على ما وصفت من أن قوله : « فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها » ، بمعنى : فما كانت قرية آمنَت ، بمعنى الجحود ، فكيف نصب « قوم » ، وقد علمت أن ما قبل الاستثناء إذا كان جحداً ، كان ما بعده مرفوعاً ، وأن الصحيح من كلام العرب : « ما قام أحدٌ إلا أخوك » ، و« ما خرج أحدٌ إلاّ أبوك » ؟

قيل : إن ذلك فيما يكون كذلك ، إذا كان ما بعد الاستثناء من جنس ما قبله . وذلك أن « الأخ » من جنس« أحد »، وكذلك « الأب » ، ولكن لو اختلف الجنسان حتى يكون ما بعد الاستثناء من غير جنس ما قبله ، كان الفصيح من كلامهم النصبُ ، وذلك لو قلت : « ما بقى فى الدار أحدٌ إلا الوتدَ » ، و« ما عندنا أحدٌ إلا كلباً أو حماراً » ، لأن « الكلب » ، و« الوتد » ، و « الحمار » ، من غير جنس « أحد » ، ومنه قول النابغة الذبيانى :

* عَيَّتْ جَوَاباً وَمَا الرَّبْعِ مِنْ أَحَدِ *

ثم قال :

إِلَّا أَوَارِيَّ لأْياً ما أُبَيِّنُهَا وَالنُّؤْىِ كَالْحَوْضِ بِالْمَظْلُومَةِ الْجَلَدِ (١)

فنصب « الأوارى » ، إذ كان مستثنى من غير جنسه . فكذلك نصب « قوم يونس » ، لأنهم أمة غير الأمم الذين استثنوا منهم ، ومن غير جنسهم

(١) سلف الشعر وشرحه ٩ : ٢٠٣ ، تعليق : ٣ ، ٤ ، والمراجع هناك .

وشكلهم ، وإن كانوا من بنى آدم . وهذا الاستثناء الذى يسميه بعض أهل العربية الاستثناء المنقطع ،[١] ولو كان « قوم يونس » بعض « الأمة » الذين استثنوا منهم ، كان الكلام رفعاً ، ولكنهم كما وصفت .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك .

١٧٨٩٧ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء الخراسانى ، عن ابن عباس قوله : « فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها »، يقول: لم تكن قرية آمنت فنفعها الإيمان إذا نزل بها بأس الله ، إلا قرية يونس = قال ابن جريج ، قال : مجاهد : فلم تكن قرية آمنت فنفعها إيمانها ، كما نفع قوم يونس إيمانهم إلا قوم يونس .

١٧٨٩٨ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين » ، يقول : لم يكن هذا فى الأمم قبلهم، لم ينفع قريةً كفرت ثم آمنت حين حضرها العذابُ ، فتُرِكت ، إلاّ قوم ١٨/١١
يونس، لما فقدوا نبيَّهم وظنوا أن العذاب قد دنا منهم، قذف الله فى قلوبهم التوبة، ولبسوا المسوح، [وفرقوا] بين كل بهيمة وولدها،[٢] ثم عجُّوا إلى الله أربعين ليلةً. فلما عرف الله الصِّدق من قلوبهم ، والتوبة والندامة على ما مضى منهم ، كشف الله عنهم العذاب بعد أن تدلَّى عليهم . قال : وذكر لنا أن قوم يونس كانوا بنينوى أرضِ الموصل .

---

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، وفيه زيادة بيان .

(٢) فى المطبوعة : « وألهوا بين كل بهيمة . . . » ، ولا معنى له ، وفى المخطوطة : « والفوا » غير منقوطة ، وقد أعيانى أن أجد لقراءتها وجهاً أرتضيه ، فوضعت (وفرقوا) بين قوسين ، لأن هذه الكلمة بهذا المعنى ولا شك ، كما يتبين من الآثار التالية ، ومن رواية هذا الأثر عن قتادة فى الدر المنثور ٣ : ٣١٧ وفيه مكان هذه الكلمة المبهمة : « وفرقوا » كالتى أثبت بين القوسين .

١٧٨٩٩ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة : « إلا قوم يونس » ، قال : بلغنا أنهم خرجوا فنزلوا على تل، وفرقوا بين كل بهيمة وولدها، يدعون الله أربعين ليلة، حتى تاب عليهم .

١٧٩٠٠ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبد الحميد الحمانى، عن إسمعيل ابن عبد الملك، عن سعيد بن جبير قال : غشّى قوم يونس العذابُ، كما يغشّى الثوبُ القبرَ .[١]

١٧٩٠١ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج، عن صالح المرى، عن قتادة، عن ابن عباس : إن العذاب كان هبط على قوم يونس حتى لم يكن بينهم وبينه إلا قدر ثلثى ميل، فلما دَعوْا كشف الله عنهم .

١٧٩٠٢ – حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد = وإسحق قال، حدثنا عبد الله، عن ورقاء = جميعاً عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد: « فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا » ، قال، كما نفع قوم يونس = زاد أبو حذيفة فى حديثه، قال : لم تكن قرية آمنت حين رأت العذاب فنفعها إيمانها، إلا قوم يونس متعناهم .

١٧٩٠٣ – حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله بن أبى جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس قال، حدثنا رجل قد قرأ القرآن فى صدره، فى إمارة عمر بن الخطاب رضى الله عنه،[٢] فحدّث عن قوم يونس حين أنذر قومه فكذّبوه، فأخبرهم أن العذاب يصيبهم، وفارقهم .[٣] فلما رأوا ذلك وغشيهم العذاب، [لكنهم] خرجوا من مساكنهم،[٤] وصعدوا فى مكان رفيع، وأنهم

---

(١) معنى هذا : كما يغشى القبر بالثوب، إذا أدخل فيه صاحبه، كما جاء فى رواية هذا الأثر فى الدر المنثور ٣ : ٣١٨، باللفظ الذى ذكرته . وانظر ما سيأتى رقم : ١٧٩٠٥ .

(٢) قوله : « قرأ القرآن فى صدره »، أى جمعه، فحفظه جميعاً .

(٣) فى المطبوعة : « ففارقهم » بالفاء، والصواب من المخطوطة .

(٤) فى المطبوعة : « لكنهم »، ولا معنى لها، وفى المخطوطة : « لكهم » غير منقوطة، ولست

جأروا إلى ربهم ودعوه مخلصين له الدين : أن يكشف عنهم العذاب ، وأن يرجعَ إليهم رسولهم . قال : فى ذلك أنزل : « فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين » ، فلم تكن قرية غشيها العذاب ثم أمسك عنها ، إلا قوم يونس خاصة . فلما رأى ذلك يونس ، [لكنه] ذهب عاتباً على ربه ،(١) وانطلق مغاضباً وظنّ أن لن يُقدَر عليه ، حتى ركب فى سفينة ، فأصاب أهلَها عاصفُ الريح = فذكر قصة يونس وخبره .

١٧٩٠٤ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح قال : « لما رأوا العذاب ينزل ، فرّقوا بين كل أنثى وولدها من الناس والأنعام ، ثم قاموا جميعاً فدعو الله ، وأخلصوا إيمانهم فرأوا العذاب يكشف عنهم . قال يونس حين كشف عنهم العذاب : أرجع إليهم وقد كذَبْتُهم ! وكان يونس قد وعدهم العذاب بصبح ثالثةٍ ، فعند ذلك خرج مغضباً ، وساء ظنُّه .(٢)

١٧٩٠٥ — حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان ، عن إسمعيل بن عبد الملك ، عن سعيد بن جبير قال : لما أرسل يونس إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام ، وترك ما هم عليه . قال : فدعاهم فأبوا ، فقيل له : أخبرهم أن العذاب مصبِّحهم ، فقالوا : إنا لم نجرب عليه كذباً ، فانظروا ، فإن بات فيكم فليس بشىء ، وإن لم يبت فاعلموا أن العذاب مصبحكم . فلما كان فى جوف الليل أخذ عِلاَثَةً فتزوّد منها شيئاً ،(٣) ثم خرج ، فلما أصبحوا تغشّاهم العذاب ،

أدرى ما صوابها ، والمشكل أنه جاء مثلها فيما يلى ، واستعصت على قراءتها فى الموضعين — فوضعتها بين القوسين فى الموضعين .

(١) انظر التعليق السالف .

(٢) انظر تفسير « ساء ظنه » فيما سلف ٣ : ٥٨٥ ، تعليق : ١/١٣ : ٩٥ ، تعليق : ٤ .

(٣) فى المطبوعة : « أخذ مخلاته فتزود فيها شيئاً » ، خالف رسم المخطوطة ، وفيها رسم ما أثبته غير منقوط . و « العلاثة » (بضم العين) : الأقط المخلوط بالسمن .

كما يتغشّى الإنسان الثوبَ فى القبر ، ففرقوا بين الإنسان وولده ، وبين البهيمة وولدها ، ثم عجّوا إلى الله فقالوا : آمنا بما جاء به يونس وصدّقنا ! فكشف الله عنهم العذاب. فخرج يونس ينظر العذاب فلم ير شيئاً، قال: جرّبوا علىّ كذباً ! فذهب مغاضباً لربه حتى أتى البحر .

١١٩/١١ ١٧٩٠٦ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن إسرائيل ، عن أبى إسحق ، عن عمرو بن ميمون قال ، حدثنا ابن مسعود فى بيت المال ، قال : إن يونس عليه السلام كان قد وعد قومه العذاب ، وأخبرهم أنه يأتيهم إلى ثلاثة أيام ، ففرّقوا بين كل والدة وولدها ، ثم خرجوا فجأروا إلى الله واستغفروه . فكف الله عنهم العذاب ، وغدا يونس ينظر العذاب فلم ير شيئاً . وكان من كذب ولم تكن له بيّنةٌ قُتِل ، فانطلق مغاضباً .

١٧٩٠٧ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا صالح المرى ، عن أبى عمران الجونى ، عن أبى الجَلْد جيلان قال : لما غشّى قوم يونس العذاب ، مشوا إلى شيخ من بقية علمائهم فقالوا له : إنّه قد نزل بنا العذاب ، فما ترى ؟ فقال: قولوا: « يا حىُّ حين لاحىَّ، ويا حى محيىَ الموتى، ويا حىُّ لا إله إلا أنت » ! فكشف عنهم العذاب ، ومُتِّعوا إلى حين .(١)

١٧٩٠٨ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر قال: بلغنى فى حرف ابن مسعود : « فلولا » ، يقول : ﴿ فَهَلَّا ﴾ .

* * *

وقوله : « لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا » ، يقول : لما صدّقوا رسولهم ، وأقروا بما جاءهم به ، بعد ما أظلّهم العذاب وغشيهم أمْرُ الله

(١) الأثر : ١٧٩٠٧ – « أبو الجلد » ، هو « جيلان بن أبى فروة الأسدى » ، مضى برقم ٤٣٤ ، ٧٢٣ ، ١٩١٣ .

ونزل بهم البلاء، كشفنا عنهم عذاب الهوان والذل في حياتهم الدنيا = « ومتعناهم إلى حين » ، يقول : وأخرنا في آجالهم ولم نعاجلهم بالعقوبة ، وتركناهم في الدنيا يستمتعون فيها بآجالهم إلى حين مماتهم ، ووقت فناء أعمارهم التي قضيت فناءها . (٢)

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَأَمَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾ (٩٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه : « ولو شاء » ، يا محمد = « ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً » ، بك ، فصدقوك أنك لي رسول ، وأن ما جئتهم به وما تدعوهم إليه من توحيد الله وإخلاص العبودة له ، حق ، ولكن لا يشاء ذلك ، لأنه قد سبق من قضاء الله قبل أن يبعثك رسولاً أنه لا يؤمن بك ، ولا يتبعك فيصدقك بما بعثك الله به من الهدى والنور ، إلا من سبقت له السعادة في الكتاب الأول قبل أن تخلق السموات والأرض وما فيهن . وهؤلاء الذين عجبوا من صدق إيحائنا إليك هذا القرآن لتنذر به من أمرتك بإنذاره ، ممن قد سبق له عندي أنهم لا يؤمنون بك في الكتاب السابق .

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٩٠٩ــ حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني

(١) انظر تفسير « الخزي » فيما سلف ١٤ : ٣٣٠ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « المتاع » فيما سلف من فهارس اللغة (متع) .

معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعاً» ، ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ﴾ ، [سورة يونس : ١٠٠] ، ونحو هذا فى القرآن ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحرص أن يؤمن جميعُ الناس ويتابعوه على الهدى ، فأخبره الله أنه لا يؤمن إلا من قد سبق له من الله السعادة فى الذكر الأوّل ، [1] ولا يضلّ إلا من سبق له من الله الشقاء فى الذّكر الأول .

* * *

فإن قال قائل : فما وجه قوله : « لآمن من فى الأرض كلهم جميعاً » ، فـ « الكل » يدل على « الجميع » ، و « الجميع » على « الكل» ، فما وجه تكرار ذلك ، وكل واحدة منهما تغنى عن الأخرى ؟

قيل : قد اختلف أهل العربية فى ذلك :

فقال بعض نحويى أهل البصرة : جاء بقوله : « جميعاً » فى هذا الموضع توكيداً ، كما قال : ﴿ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ ، [سورة النحل : ٥١] ، فى قوله : « إلهين » دليل على « الاثنين » .

وقال غيره : جاء بقوله : « جميعاً » بعد « كلهم » ، لأن « جميعاً » لا تقع إلا توكيداً ، و « كلهم » يقع توكيداً واسماً ، فلذلك جاء بـ « جميعاً » بعد « كلهم » . قال : ولو قيل إنه جمع بينهما ليعلم أن معناهما واحد ، لجاز ههنا . قال : وكذلك : ﴿ إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ ، العدد كله يفسر به ، فيقال : « رأيت قوماً أربعة » ، فلما جاء « باثنين » ، وقد اكتفى بالعدد منه ، لأنهم يقولون : « عندى درهم ودرهمان » ، فيكفى من قولهم : « عندى درهم واحد ، ودرهمان اثنان » ، فإذا قالوا : « دراهم » ، قالوا : « ثلاثة » ، لأن الجمع يلتبس ، و « الواحد » و « الاثنان » لا يلتبسان ١٢٠/١١

(١) فى المطبوعة : « لا يؤمن من قومه » ، زاد ما ليس فى المخطوطة ، فحذفته .

ثم بُنِى الواحد والتثنية على بناء [ما] فى الجميع ،[1] لأنه ينبغى أن يكون مع كل واحدٍ واحدٌ ، لأن « درهماً » يدل على الجنس الذى هو منه ، و« واحد » ، يدلُّ على كل الأجناس . وكذلك « اثنان » ، يدلان على كل الأجناس ، « ودرهمان » ، يدلاّن على أنفسهما ، فلذلك جاء بالأعداد ، لأنه الأصل .

* * *

وقوله : « أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » ، يقولُ جل ثناؤه لنبيّه محمد صلى الله عليه وسلم : إنه لن يصدقك ، يا محمد ، ولن يتبعك ويقرّ بما جئت به إلا من شاء ربك أن يصدّقك ، لا بإكراهك إياه ، ولا بحرصك على ذلك = « أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » لك ، مصدقين على ما جئتهم به من عند ربك ؟ يقول له جل ثناؤه : فاصدَعْ بما تؤمر ، وأعرض عن المشركين الذين حقّت عليهم كلمة ربّك أنّهم لا يؤمنون .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (١٠٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه : وما كان لنفسٍ خلقتُها ، من سبيل إلى تصديقك ، يا محمد ، إلاّ بأن آذن لها فى ذلك ،[2] فلا تجهدنّ نفسك فى طلب هداها ، وبلّغها وعيدَ الله ، وعرّفها ما أمرك ربك بتعريفها ، ثم خلّها ، فإن هداها بيد خالقها .

* * *

(١) فى المطبوعة : « لم يثن الواحد والتثنية على تنافى الجمع » ، وهو لا معنى له . وفى المخطوطة : « ثم بنى الواحد والتثنية على بنا فى الجميع » ، هكذا غير منقوطة ، واستظهرت قراءتها كما أثبتها ، بزيادة «ما» بين « بناء » ، و « فى الجميع » . ومع ذلك فبقى فى بيان معنى هذا الكلام ، شىء فى نفسى ، أخشى أن يكون سقط منه شىء ، فإنه غير واضح عندى .

(٢) انظر تفسير « الإذن » فيما سلف ص : ١٨ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

وكان الثورى يقول فى تأويل قوله : « إلا بإذن الله » ، ما :—

١٧٩١٠ — حدثنى المثنى قال، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن سفيان فى قوله: « وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله »، قال: بقضاء الله .

* * *

وأما قوله : « ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون » ، فإنه يقول تعالى ذكره : إن الله يهدى من يشاء من خلقه للإيمان بك ، يا محمد، ويأذن له فى تصديقك فيصدقك ، ويتبعك ، ويقرّ بما جئت به من عند ربك = « ويجعل الرجس » ، وهو العذابُ وغضب الله [1] = « على الذين لا يعقلون » ، يعنى : الذين لا يعقلون عن الله حججه ومواعظه وآياته التى دلّ بها جل ثناؤه على نبوّة محمد صلى الله عليه وسلم ، وحقيقة ما دعاهم إليه من توحيد الله ، وخَلْع الأنداد والأوثان .

١٧٩١١ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « ويجعل الرجس » ، قال: السَّخَط .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ (١٠١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قل ، يا محمد ، لهؤلاء المشركين من قومك ، السائليك الآياتِ على صحّة ما تدعوهم إليه من توحيد الله ، وخلع الأنداد والأوثان: انظروا، أيها القوم، ماذا فى السمواتِ من الآيات الدّالة على حقيقة ما أدعوكم إليه من توحيد الله ، من شمسها وقمرها ، واختلافِ ليلها ونهارِها، ونزول الغيث بأرزاق العبادِ من سحابها = وفى الأرض من حبالها، وتصدُّعها بنباتها وأقوات أهلها ، وسائر صنوف عجائبها ، فإن فى ذلك لكم إن عقلتم وتدبّرتم عظةً ومعتبراً

(١) انظر تفسير « الرجس » فيما سلف ١٤ : ٥٧٩ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

ودلالةً على أن ذلك من فعل من لا يجوز أن يكون له فى ملكه شريك، ولا له على تدبيره وحفظه ظهير = يُغْنيكم عما سواه من الآيات .

يقول الله جل ثناؤه : « وما تُغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون » ، يقول جل ثناؤه : وما تغنى الحجج والعبر والرسل المنذرة عباد الله عقابه ،(١) عن قوم قد سبق لهم من الله الشقاء ، وقضى لهم فى أم الكتاب أنهم من أهل النار ، لا يؤمنون بشىء من ذلك ولا يصدِّقون به، ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم ؟(٢)

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ١٢١/١١
ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِهِمْ قُلْ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ
ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴾ (١٠٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، محذِّراً مشركى قومه من حلول عاجل نقمه بساحتهم نحوَ الذى حلَّ بنظرائهم من قبلهم من سائر الأمم الخالية من قبلهم ، السالكة فى تكذيب رسل الله وجحود توحيد ربِّهم سبيلَهم : فهل ينتظر ، يا محمد ، هؤلاء المشركون من قومك، المكذِّبون بما جئتهم به من عند الله ، إلا يوماً يعاينون فيه من عذاب الله مثل أيام أسلافهم الذين كانوا على مثل الذى هم عليه من المشرك والتكذيب ، الذين مضوا قبلهم فخَلَوْا من قوم نوح وعاد ثمود ؟ قل لهم ، يا محمد، إن كانوا ذلك ينتظرون : فانتظروا عقابَ الله إياكم ، ونزول سخطه بكم، إنى من المنتظرين هلاككم وبوارَكم بالعقوبة التى تحلُّ بكم من الله .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

(١) انظر تفسير « اغنى » فيما سلف ص : ٨٩ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « النذير » فيما سلف ١٠ : ١٥٨ .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٩١٢ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « فهل ينتظرون إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم » ، يقول : وقائع الله فى الذين خلوا من قبلهم ، قوم نوحٍ وعادٍ وثمود .

١٧٩١٣ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر عن أبيه ، عن الربيع بن أنس فى قوله : « فهل ينتظرون إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا إنى معكم من المنتظرين » ، قال : خوّفهم عذابه ونقمته وعقوبته ، ثم أخبرهم أنه إذا وقع من ذلك أمرٌ ، أنجى الله رسله والذين آمنوا معه ، فقال الله : « ثم ننجى رسلنا والذين آمنوا كذلك حقًّا علينا ننجى المؤمنين » .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٠٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، قل ، يا محمد ، لهؤلاء المشركين من قومك : انتظروا مثل أيام الذين خلوا من قبلكم من الأمم السالفة الذين هلكوا بعذاب الله ، فإن ذلك إذا جاء لم يهلك به سواهم ومن كان على مثل الذى هم عليه من تكذيبك، ثم ننجّى هناك رسولَنَا محمداً صلى الله عليه وسلم ومن آمن به وصدّقه واتبعه على دينه ، كما فعلنا قبل ذلك برُسلنا الذين أهلكنا أممهم ، فأنجيناهم ومن آمن به معهم من عذابنا حين حقّ على أممهم= « كذلك حقًّا علينا ننجى المؤمنين» ، يقول : كما فعلنا بالماضين من رسلنا فأنجيناها والمؤمنين معها وأهلكنا أممها ، كذلك نفعل بك، يا محمد ، وبالمؤمنين ، فننجيك وننجى المؤمنين بك ، حقًّا علينا غير شك .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَـٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٠٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، قل ، يا محمد ، لهؤلاء المشركين من قومك الذين عجبوا أن أوحيت إليك : إن كنتم فى شك، أيها الناس، من دينى الذى أدعوكم إليه، فلم تعلموا أنه حقٌّ من عند الله، فإنى لا أعبد الذين تعبدون من دون الله ، من الآلهة والأوثان التى لا تسمع ولا تبصر ولا تغنى عنّى شيئاً ، فتشكُّوا فى صحته .

وهذا تعريض ولحنٌ من الكلام لطيفٌ ، [1] وإنما معنى الكلام : إن كنتم فى شك من دينى ، فلا ينبغى لكم أن تشكوا فيه ، وإنما ينبغى لكم أن تشكوا فى الذى أنتم عليه من عبادة الأصنام التى لا تعقل شيئاً، ولا تضر ولا تنفع . فأما دينى فلا ينبغى لكم أن تشكُّوا فيه، لأنى أعبد الله الذى يقبض الخلق فيميتهم إذا شاء ، وينفعهم ويضرُّهم إن شاء . [2] وذلك أن عبادة من كان كذلك ، لا يستنكرها ذو فطرة صحيحة . وأما عبادة الأوثان ، فينكرها كل ذى لبٍّ وعقلٍ صحيح .

* * *

وقوله : « ولكن أعبد الله الذى يتوفاكم » ، يقول : ولكن أعبد الله الذى يقبض

---

(١) « اللحن » ، التعريض والإيماء دون التصريح ، وذلك بأن تعدل الكلام عن جهته ، فيكون أجود له ، وأشد إثارة لفطنة سامعه .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « وينفعهم ويضر من يشاء » ، وكأنه سهو من الناسخ ، فإن السياق يقتضى ما أثبت .

أرواحكم فيميتكم عند آجالكم [١] = « وأمرت أن أكون من المؤمنين » ، يقول : وهو الذى أمرنى أن أكون من المصدّقين بما جاءنى من عنده .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ (١٠٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « وأمرت أن أكون من المؤمنين » = « وأن أقم » ، و« أن » الثانية عطفٌ على « أن » الأولى .

ويعنى بقوله : « أقم وجهك للدين » ، أقم نفسك على دين الإسلام ، [٢] = « حنيفاً » مستقيماً عليه ، غير معوَجّ عنه إلى يهوديةٍ ولا نصرانيةٍ ، ولا عبادة وثن [٣] = « ولا تكونن من المشركين » ، يقول : ولا تكونن ممن يشرك فى عبادة ربه الآلهةَ والأندادَ ، فتكون من الهالكين . ١٢٢/١١

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (١٠٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولا تدع ، يا محمد ، من دون معبودك وخالقك شيئاً لا ينفعك فى الدنيا ولا فى الآخرة ، ولا يضرك فى دين ولا دنيا ، يعنى بذلك الآلهة والأصنام . يقول : لا تعبدها راجياً نفعها أو خائفاً ضرَّها ، فإنها

(١) انظر تفسير « التوفى » فيما سلف ص : ٩٨ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الوجه » فيما سلف ٢ : ٥١٠ - ٥١٢ ، ٥٢٦ - ٥٤٦/١٠ : ٢٣ ، وما بعدها .

(٣) انظر تفسير « الحنيف » فيما سلف ١٢ : ٢٨٣ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

لا تنفع ولا تضر = « فإن فعلت » ، ذلك ، فدعوتها من دون الله = « فإنك إذاً من الظالمين » ، يقول : من المشركين بالله الظالمى أنفُسِهم .[١]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ (١٠٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه : وإن يصبك الله ، يا محمد ، بشدة أو بلاء ،[٢] فلا كاشف لذلك إلا ربّك الذى أصابك به ، دون ما يعبده هؤلاء المشركون من الآلهة والأنداد[٣] = « وإن يردك بخير » ، يقول : وإن يردك ربك برخاء أو نعمة وعافية وسرور[٤] = « فلا رادّ لفضله » ، يقول : فلا يقدر أحدٌ أن يحول بينك وبين ذلك ، ولا يردّك عنه ، ولا يحرمكه ، لإنه الذى بيده السّرّاء والضرّاء ، دون الآلهة والأوثان ، ودون ما سواه = « يصيب به من يشاء » ، يقول : يصيب ربك ، يا محمد ، بالرخاء والبلاء والسراء والضراء ، من يشاء ويريد[٥] = « من عباده وهو الغفور » ، لذنوب من تاب وأناب من عباده من كفره وشركه إلى الإيمان به وطاعته = « الرحيم » ، بمن آمن به منهم وأطاعه ، أن يعذبه بعد التوبة والإنابة.[٦]

* * *

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « الظالم لنفسه » ، والسياق لا يليق به هذا ، وظنى أنه سهو من الناسخ ، فلذلك أبدلت به ما أثبت .

(٢) انظر تفسير « المس » فيما سلف ص : ٤٩ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « الضر » فيما سلف من فهارس اللغة (ضرر) .

(٣) انظر تفسير « الكشف » فيما سلف ١١ : ١٣/٣٥٤ : ١٥/٧٣ : ٣٦ ، ٢٠٥ .

(٤) انظر تفسير « الخير » فيما سلف من فهارس اللغة (خير) .

(٥) انظر تفسير « الإصابة » فيما سلف من فهارس اللغة (صوب) .

(٦) انظر تفسير « الغفور » و « الرحيم » فيما سلف من فهارس اللغة (غفر) ، (رحم) .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾ (١٠٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم « قل »، يا محمد، للناس = « يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم » ، يعنى : كتاب الله ، فيه بيان كل ما بالناس إليه حاجة من أمر دينهم = « فمن اهتدى » ، يقول : فمن استقام فسلك سبيل الحق ، وصدّق بما جاء من عند الله من البيان = « فإنما يهتدى لنفسه » ، يقول : فإنما يستقيم على الهدى ويسلك قصد السبيل لنفسه ، فإياها يبغى الخيرَ بفعله ذلك لا غيرها[1] = « ومن ضل » ، يقول : ومن اعوج عن الحق الذى أتاه من عند الله ، وخالف دينَه وما بعث به محمداً والكتابَ الذى أنزله عليه = « فإنما يضل عليها » ، يقول : فإن ضلاله ذلك إنما يجنى به على نفسه، لا على غيرها، لأنه لا يؤخذ بذلك غيرها، ولا يورد بضلاله ذلك المهالكَ سوى نفسه ، ولا تزر وازرة وزر أخرى[2] = « وما أنا عليكم بوكيل » ، يقول : وما أنا عليكم بمسلَّط على تقويمكم، إنما أمركم إلى الله، وهو الذى يقوّم من يشاء منكم ، وإنما أنا رسول مبلّغ أبلغكم ما أرسلتُ به إليكم .[3]

* * *

(١) انظر تفسير « الاهتداء » فيما سلف من فهارس اللغة (هدى) .
(٢) انظر تفسير « الضلال » فيما سلف من فهارس اللغة (ضلل) .
(٣) انظر تفسير « وكيل » فيما سلف ١٢ : ٣٣ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ (١٠٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : واتبع ، يا محمد ، وحى الله الذى يوحيه إليك ، وتنزيله الذى ينزله عليك ، فاعمل به ، واصبر على ما أصابك فى الله من مشركى قومك من الأذى والمكاره ، وعلى ما نالك منهم ، حتى يقضى الله فيهم وفيك أمره بفعلٍ فاصلٍ = « وهو خير الحاكمين » ، يقول : وهو خير القاضين وأعدل الفاصلين.[1] فحكم جل ثناؤه بينه وبينهم يوم بَدْرٍ ، وقتلهم بالسيف ، وأمر نبيه صلى الله عليه وسلم فيمن بقى منهم أن يسلك بهم سبيل من أهلك منهم ، أو يتوبوا ويُنيبوا إلى طاعته ، كما : —

١٧٩١٤ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « وما أنت عليهم بوكيل * واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين » ، قال : هذا منسوخ = « حتى يحكم الله » ، حكم الله بجهادهم ، وأمره بالغلظة عليهم .[2]

---

(١) انظر تفسير « الحكم » فيما سلف ١٢ : ٥٦١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) عند هذا الموضع ، انتهى جزء من التقسيم القديم ، وفى مخطوطتنا بعد هذا ما نصه :

« آخر تفسير سورة يونس عليه السلام
والحمد لله وحده ، وصلى الله على محمد وآله .
يتلوه تفسير السورة التى يذكر فيها هود ».

يتلوه :

« بسم الله الرحمن الرحيم
ربّ يسِّرْ »

تفسير
سورة هود

﴿ تفسير السورة التى يذكر فيها هود ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ الٓر كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ (١)

قال أبو جعفر : قد ذكرنا اختلاف أهل التأويل فى تأويل قوله : « الر » ، ١٢٣/١١ والصواب من القول فى ذلك عندنا بشواهده، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع . (١)

* * *

وقوله : « كتاب أحكمت آياته » ، يعنى : هذا الكتاب الذى أنزله الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو القرآن .

* * *

ورفع قوله : « كتاب » ، بنيَّة : « هذا كتاب » .

فأما على قول من زعم أن قوله : « الر » ، مرادٌ به سائر حروف المعجم التى نزل بها القرآن ، وجعلت هذه الحروف دلالةً على جميعها ، وأن معنى الكلام : « هذه الحروف كتاب أحكمت آياته » = فإن « الكتاب »، على قوله، ينبغى أن يكون مرفوعاً بقوله : « الر » .

* * *

وأما قوله: « أحكمت آياته ثم فصلت »، فإن أهل التأويل اختلفوا فى تأويله .

فقال بعضهم: تأويله: أحكمت آياته بالأمر والنهى، ثم فصلت بالثَّواب والعقاب.

* ذكر من قال ذلك :

١٧٩١٥ ــ حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم قال ، أخبرنى

(١) انظر ما سلف ١ : ٢٠٥ – ٦/٢٢٤ : ١٢/١٤٩ : ٢٩٣ ، ١٥/٢٩٤ : ٧ .

أبو محمد الثقفى ، عن الحسن فى قوله : « كتاب أحكمت آياته ثم فصلت » ، قال : أحكمت بالأمر والنهى ، وفصلت بالثواب والعقاب . (١)

١٧٩١٦ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا عبد الكريم بن محمد الجرجانى ، عن أبى بكر الهذلى ، عن الحسن : « الر كتاب أحكمت آياته » ، قال : أحكمت فى الأمر والنهى ، وفصلت بالوعيد . (٢)

١٧٩١٧ ــ حدثنى المثنى قال ،حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن الزبير ، عن ابن عيينة ، عن رجل ، عن الحسن : « الر كتاب أحكمت آياته » ، قال : بالأمر والنهى = « ثم فصلت » ، قال : بالثواب والعقاب .

* * *

وروى عن الحسن قولٌ خلاف هذا ، ، وذلك ما :ــ

١٧٩١٨ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ،حدثنى حجاج ،عن ابن جريج ،عن أبى بكر ،عن الحسن قال = وحدثنا عباد بن العوام ،عن رجل، عن الحسن قال: « أحكمت» ، بالثواب والعقاب = « ثم فصلت » ، بالأمر والنهى .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : « أحكمت آياته » ، من الباطل = « ثم فصلت » ، فبيّن منها الحلال والحرام .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٩١٩ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير » ، أحكمها الله من الباطل ، ثم فصلها بعلمه ، فبيّن حلاله وحرامه ، وطاعته ومعصيته .

* * *

(١) الأثر : ١٧٩١٥ ــ « أبو محمد الثقفى » ، الراوى عن الحسن ، لم أعلم من يكون .

(٢) الأثر : ١٧٩١٦ ــ « عبد الكريم بن محمد الجرجانى » ، قاضى جرجان ، روى عن قيس ابن الربيع ، وأبى حنيفة ، وزهير بن معاوية ، وابن جريج ، وغيرهم . روى عنه أبو يوسف القاضى ، وابن عيينة ، وهما أكبر منه ، والشافعى ، وغيرهم . مات سنة نيف وسبعين ومئة ، فلا أدرى أيدرك محمد بن حميد أن يروى عنه أم لا ؟ مترجم فى التهذيب .

١٧٩٢٠ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « أحكمت آياته ثم فصلت » ، قال : أحكمها الله من الباطل ، ثم فَصَّلها ، بيَّنها .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين فى ذلك بالصواب ، قولُ من قال : معناه : أحكم الله آياته من الدَّخَل والخَلَل والباطل ، ثم فصَّلها بالأمر والنهى .

وذلك أن « إحكام الشىء » ، إصلاحه وإتقانه = و« إحكام آيات القرآن » ، إحكامها من خلل يكون فيها ، أو باطل يقدر ذو زيغ أن يطعن فيها من قِبَله .[1]

وأما « تفصيل آياته » ، فإنه تمييز بعضها من بعض ، بالبيان عما فيها من حلال وحرام ، وأمرٍ ونهى .[2]

* * *

وكان بعض المفسرين يفسر قوله : « فصلت » ، بمعنى : فُسِّرت ، وذلك نحو الذى قلنا فيه من القول .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٩٢١ – حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى قال ، حدثنا ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « ثم فصلت » ، قال : فُسِّرت .

١٧٩٢٢ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « فصلت » ، قال : فُسِّرت .

١٧٩٢٣ – . . . . قال ، حدثنا محمد بن بكر ، عن ابن جريج قال ، بلغنى عن مجاهد : « ثم فصلت » ، قال : فسِّرت .

١٧٩٢٤ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

---

(١) انظر تفسير « الإحكام » فيما سلف ٦ : ١٧٠ ، ١٧٤ – ١٨٢ .

(٢) انظر تفسير « تفصيل الآيات » فيما سلف ص : ٩١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

١٧٩٢٥ — . . . . قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٧٩٢٦ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

وقال قتادة: معناه : بُيِّنَتْ، وقد ذكرنا الرواية بذلك قبلُ، وهو شبيه المعنى بقول مجاهد .

* * *

وأما قوله : « من لدن حكيم خبير »، فإن معناه: « حكيم »، بتدبير الأشياء وتقديرها = « خبير »، بما تؤول إليه عواقبُها .[1]

١٧٩٢٧ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة في قوله : « من لدن حكيم خبير » ، يقول : من عند حكيم خبير .[2]

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾ (٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ثم فُصّلت بأن لا تعبدوا إلا الله وحده لا شريك له ، وتخلعوا الآلهة والأنداد . ثم قال تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل، يا محمد ، للناس: « إنني لكم »، من عند الله = « نذيرٌ» ينذركم عقابه على معاصيه وعبادة الأصنام = « وبشير »، يبشركم بالجزيل من الثواب على طاعته وإخلاص العبادة والألُوهَةِ له .[3] ١٢٤/١١

* * *

(١) انظر تفسير « حكيم » و « خبير » فيما سلف من فهارس اللغة (حكم) ، (خبر) .

(٢) انظر تفسير « من لدن » فيما سلف ٦ : ٣٦٢ .

(٣) انظر تفسير « النذير » فيما سلف ص: ٢١٥ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « البشير » فيما سلف من فهارس اللغة (بشر) .

القول فى تأويل قول تعالى ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَـٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ (٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ثم فصلت آياته، بأن لا تعبدوا إلا الله ، وبأن استغفروا ربكم . ويعنى بقوله : « وأن استغفروا ربكم » ، وأن اعملوا ، أيها الناس، من الأعمال ما يرضى ربكم عنكم، فيستر عليكم عظيمَ ذنوبكم التى ركبتموها بعبادتكم الأوثان والأصنام، وإشراككم الآلهة والأنداد فى عبادته .[1]

وقوله : « ثم توبوا إليه »، يقول: ثم ارجعوا إلى ربكم بإخلاص العبادة له، دون ما سواه من سائر ما تعبدون من دونه ، بعد خلعكم الأنداد ، وبراءتكم من عبادتها،[2] ولذلك قيل : « وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه » ، ولم يقل: « وتوبوا إليه »، لأن « التوبة » معناها الرجوع إلى العمل بطاعة الله، و« الاستغفار» ، استغفار من الشرك الذى كانوا عليه مقيمين . والعملُ لله لا يكون عملاً له ، إلا بعد ترك الشرك به ، فأما الشرك فإنّ عمله لا يكون إلا للشيطان ، فلذلك أمرهم تعالى ذكره بالتوبة إليه بعد الاستغفار من الشرك ، لأن أهل الشرك كانوا يَرَون أنهم يُطِيعون الله بكثير من أفعالهم ، وهم على شركهم مقيمون .

وقوله : « يمتعكم متاعاً حسناً إلى أجل مسمى » ، يقول تعالى ذكره للمشركين الذين خاطبهم بهذه الآيات : استغفروا ربكم ثم توبوا إليه، فإنكم إذا فعلتم ذلك

(١) انظر تفسير « الاستغفار » فيما سلف من فهارس اللغة (غفر) .

(٢) انظر تفسير « التوبة » فيما سلف من فهارس اللغة (توب) .

بسط عليكم من الدنيا، ورزقكم من زينتها، وأنسأَ لكم فى آجالكم إلى الوقت الذى قضى فيه عليكم الموت .[1]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٩٢٨ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « يمتعكم متاعاً حسناً إلى أجل مسمى » ، فأنتم فى ذلك المتاع ، فخذوا بطاعة الله ومعرفة حقّه ، فإن الله منعم يحبّ الشاكرين ، وأهل الشكر فى مزيدٍ من الله . وذلك قضاؤه الذى قضى .

* * *

وقوله : « إلى أجل مسمى » ، يعنى الموت .

١٧٩٢٩ – حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « إلى أجل مسمى » ، قال : الموت .

١٧٩٣٠ – حدثنا بشر قال،حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « إلى أجل مسمى » ، وهو الموت .

١٧٩٣١ – حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة : « إلى أجل مسمى » ، قال : الموت .

* * *

وأما قوله : « ويؤت كل ذى فضل فضله » ، فإنه يعنى : يثيب كل من تفضّل بفضل ماله أو قوته أو معروفه على غيره ، محتسباً بذلك ، مريداً به وجه الله = أجزلَ ثوابه وفضله فى الآخرة ، كما : –

١٧٩٣٢ – حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

---

(١) انظر تفسير « المتاع » فيما سلف من فهارس اللغة (متع) .
= وتفسير « الأجل المسمى » فيما سلف من فهارس اللغة (أجل) .

عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ويؤت كل ذى فضل فضله » ، قال : ما احتسب به من ماله أو عمل بيده أو رجله أو كَلِمة ، أو ما تطوَّع به من أمره كله .

١٧٩٣٣ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال =

١٧٩٣٤ ــ . . . وحدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، بنحوه = إلا أنه قال : أو عملٍ بيديه أو رجليه وكلامه ، وما تطوَّل به من أمره كله .

١٧٩٣٥ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج عن مجاهد ، بنحوه = إلا أنه قال : وما نطق به من أمره كله .

١٧٩٣٦ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ويؤت كل ذى فضل فضله » ، أى : فى الآخرة .

* * *

وقد روى عن ابن مسعود أنه كان يقول فى تأويل ذلك ، ما :ــ

١٧٩٣٧ ــ حدثت به عن المسيب بن شريك ، عن أبي بكر ، عن سعيد ابن جبير ، عن ابن مسعود فى قوله : « ويؤت كل ذى فضل فضله »، قال: من عمل سيئة كتبت عليه سيئة ، ومن عمل حسنة كتبت له عشر حسنات . فإن عوقب بالسيئة التى كان عملها فى الدنيا بقيت له عشر حسنات ، وإن لم يعاقب بها فى الدنيا أخذ من الحسنات العشر واحدة ، وبقيت له تسع حسنات . ثم يقول : هلك من غلب آحادُه أعشارَه ! !

* * *

وقوله : « وإن تولوا فإنى أخاف عليكم عذاب يوم كبير » ، يقول تعالى ذكره: وإن أعرضوا عما دعوتُهم إليه ، [1] من إخلاص العبادة لله ، وترك عبادة ١٢٥/١١

(١) انظر تفسير « التولى » فيما سلف من فهارس اللغة (ولى) .

الآلهة، وامتنعوا عن الاستغفار لله والتوبة إليه، فأدبروا مُوَلِّين عن ذلك = « فإنى » ، أيها القوم ، « أخاف عليكم عذاب يوم كبير » ، شأنُه، عظيمٍ هَوْلُه ، وذلك يوم تجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون .

* * *

وقال جل ثناؤه : « وإن تولوا فإنى أخاف عليكم عذاب يوم كبير » ، ولكنه مما قد تقدّمه قولٌ، والعرب إذا قدّمت قبل الكلام قولاً، خاطبت، ثم عادت إلى الخبر عن الغائب ، ثم رجعت بعدُ إلى الخطاب . وقد بينا ذلك فى غير موضع ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع .[1]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ ④

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « إلى الله » ، أيها القوم ، مآبكم ومصيركم ،[2] فاحذروا عقابه إن توليتم عما أدعوكم إليه من التوبة إليه من عبادتكم الآلهة والأصنام ، فإنه مخلدكم نارَ جهنم إن هلكتم على شرككم قبل التوبة إليه = « وهو على كل شىء قدير » ، يقول : وهو على إحيائكم بعد مماتكم ، وعقابكم على إشراككم به الأوثانَ ، وغير ذلك مما أراد بكم وبغيركم قادرٌ .[3]

* * *

(١) انظر ما سلف ١٣ : ٣١٤ ، تعليق ، ٣ : والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « المرجع » فيما سلف ص : ١٤٦ ، تعليق : ٥ ، والمراجع هناك .
(٣) انظر تفسير « قدير » فيما سلف من فهارس اللغة (قدر) .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ (٥)

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة فى قراءة قوله : « ألا إنهم يثنون صدورهم » .

فقرأته عامة قرأة الأمصار : ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾، على تقدير « يفعلون» من « ثنيت » ، و« الصدور » منصوبة .

واختلف قارئو ذلك كذلك فى تأويله .

فقال بعضهم : ذلك كان من فعل بعض المنافقين ، كان إذا مرّ برسول الله صلى الله عليه وسلم غطّى وجهه ، وثَنَى ظهره .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٩٣٨ – حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا ابن أبى عدى، عن شعبة ، عن حصين ، عن عبد الله بن شداد فى قوله : « ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم »، قال : كان أحدهم إذا مرّ برسول الله صلى الله عليه وسلم قال بثوبه على وجهه ، وثنى ظهره .[1]

١٧٩٣٩ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا حصين ، عن عبد الله بن شداد بن الهاد قوله : « ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه »، قال : من رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : كان المنافقون

---

(١) قوله : « قال بثوبه على وجهه » ، أى : أخذ ثوبه وحاول أن يغطى به وجهه حتى لا يراه صلى الله عليه وسلم . و « قال » حرف من اللغة ، يستخدم فى معان كثيرة ، ويراد به تصوير الحركة . انظر ما سلف ٢ : ٥٤٦ ، ٥٤٧/ الأثر : ٥٧٩٦ ج ٥ ص : ٤٠٠ ، تعليق: ١/ الأثر : ١٢٥٢٣ ج ١٠ ص : ٥٧٢ ، تعليق : ١/ الأثر: ١٧٤٢٩ ، ج ١٤ ص : ٥٤١ ، تعليق : ٢ .

إذا مرُّوا به ، ثنى أحدهم صدره ، ويطأطئ رأسه . فقال الله : « ألا إنهم يثنون صدورهم » ، الآية .

١٧٩٤٠ – حدثني المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال ، حدثنا هشيم ، عن حصين قال : سمعت عبد الله بن شداد يقول فى قوله : « يثنون صدورهم » ، قال : كان أحدهم إذا مرّ بالنبي صلى الله عليه وسلم ثَنَى صدره ، وتغشَّى بثوبه ، كى لا يراه النبي صلى الله عليه وسلم .

* * *

وقال آخرون : بل كانوا يفعلون ذلك جهلاً منهم بالله ، وظنًّا أن الله يخفى عليه ما تضمره صدورهم إذا فعلوا ذلك .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٩٤١ – حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: « يثنون صدورهم »، قال: شكًّا وامتراءً فى الحق ، ليستخفوا من الله إن استطاعوا .

١٧٩٤٢ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نحيح ، عن مجاهد : « يثنون صدورهم » ، شكًّا وامتراءً فى الحق ، = « ليستخفوا منه » ، قال : من الله إن استطاعوا .

١٧٩٤٣ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « يثنون صدورهم » ، قال : تضيق شكًّا .

١٧٩٤٤ – حدثنا المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ،عن مجاهد: « يثنون صدورهم »، قال: تضيق شكًّا وامتراءً فى الحق . قال : « ليستخفوا منه » ، قال : من الله إن استطاعوا .

١٧٩٤٥ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، بنحوه .

١٧٩٤٦ – حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا هوذة قال، حدثنا عوف، عن الحسن فى قوله : « ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم » ، قال : من جهالتهم به ، قال الله : « ألا حين يستغشون ثيابهم »، فى ظلمة الليل، فى أجواف بيوتهم = « يعلم »، تلك الساعة =« ما يسرون وما يعلنون إنه عليم بذات الصدور » . ١٢٦/١١

١٧٩٤٧ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان، عن منصور ، عن أبى رزين: « ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم »، قال : كان أحدهم يحنى ظهره، ويستغشى بثوبه .

* * *

وقال آخرون : إنما كانوا يفعلون ذلك لئلا يسمعوا كتاب الله .[1]

* ذكر من قال ذلك :

١٧٩٤٨ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ألا انهم يثنون صدورهم » ، الآية ، قال: كانوا [يحنون صدورهم لكيلا يسمعوا كتاب الله ، قال تعالى : « ألا حين] يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون » ، وذلك أخفى ما يكون ابن آدم ، إذا حنى صدره ، واستغشى بثوبه ، وأضمر همَّه فى نفسه، فإن الله لا يخفى ذلك عليه .[2]

١٧٩٤٩ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « يستغشون ثيابهم » ، قال : أخفى ما يكون الإنسان إذا أسرَّ فى نفسه شيئاً وتغطَّى بثوبه ، فذلك أخفى ما يكون ، والله يطلع على ما فى نفوسهم ، والله يعلم ما يسرُّون وما يعلنون .

* * *

وقال آخرون : إنما هذا إخبارٌ من الله نبيَّه صلى الله عليه وسلم عن المنافقين

---

(١) فى المطبوعة : « كلام الله تعالى » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) ما بين القوسين ساقط من المخطوطة .

الذين كانوا يضمرون له العداوة والبغضاء ، ويبدون له المحبة والمودة ، أنهم معه وعلى دينه . [١] يقول جل ثناؤه : ألا إنهم يطوون صدورهم على الكفر ليستخفوا من الله . ثم أخبر جل ثناؤه أنه لا يخفى عليه سرائرهم وعلانيتهم .

* * *

وقال آخرون : كانوا يفعلون ذلك إذا ناجى بعضهم بعضاً .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٩٥٠ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه » ، قال : هذا حين يناجي بعضهم بعضاً . وقرأ : « ألا حين يستغشون ثيابهم » ، الآية .

* * *

وروى عن ابن عباس أنه كان يقرأ ذلك : ﴿أَلَا إِنَّهُمْ تَثْنَوْنِي صُدُورُهُمْ﴾ ، على مثال : « تَحْلَوْلِي الثمرة » ، « تَفْعَوْعِل » .

١٧٩٥١ – حدثنا . . . قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن ابن جريج ، عن ابن أبي مليكة قال : سمعت ابن عباس يقرأ : ﴿أَلَا إِنَّهُمْ تَثْنَوْنِي صُدُورُهُمْ﴾ ، قال : كانوا لا يأتون النساء ولا الغائط إلا وقد تغشوا بثيابهم ، كراهة أن يُفْضُوا بفروجهم إلى السماء . [٢]

١٧٩٥٢ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال، سمعت محمد بن عباد بن جعفر يقول، سمعت ابن عباس يقرؤها : ﴿أَلَا إِنَّهُمْ تَثْنَوْنِي صُدُورُهُمْ﴾ قال : سألته عنها فقال : كان ناس يستحيون أن يتخلَّوا فيُفْضُوا إلى السماء ، وأن يصيبوا فيفْضُوا إلى السماء .

* * *

وروى عن ابن عباس في تأويل ذلك قول آخر ، وهو ما : —

---

(١) في المطبوعة : « وأنهم » بالواو ، وما في المخطوطة صواب جيد .

(٢) الأثر : ١٧٩٥١ – في المطبوعة : « حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة » ، وهذا ليس في المخطوطة ، بل الذي فيها ما أثبته : « حدثنا قال حدثنا أبو أسامة »، بياض بين الكلامين وفوقه كتب « كذا » ، يعني ، هكذا البياض بالأصل .

١٧٩٥٣ – حدثنا به محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر قال، أخبرت ، عن عكرمة: أن عباس قرأ: ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ تَثْنَوْنِي صُدُورُهُمْ ﴾، وقال ابن عباس : « تثنوني صدورهم » ، الشكُّ في الله ، وعمل السيئات = « يستغشون ثيابهم » ، يستكبر أو يستكنّ من الله ، والله يراه ، يعلم ما يسرُّون وما يعلنون .

١٧٩٥٤ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن رجل ، عن عكرمة ، عن ابن عباس أنه قرأ : ﴿أَلَا إِنَّهُمْ تَثْنَوْنِي صُدُورُهُمْ ﴾ ، قال عكرمة : « تثنوني صدورهم » ، قال : الشك في الله ، وعمل السيئات، فيستغشي ثيابه، ويستكنّ من الله، والله يراه، ويعلم ما يسرُّون وما يعلنون.

* * *

قال أبو جعفر: والصواب من القراءة في ذلك عندنا، ما عليه قرأة الأمصار، وهو : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ ﴾ ، على مثال « يفعلون » ، و« الصدور » ، نصب ، بمعنى : يحنون صدورهم ويكنُّونها ،(١) كما : –

١٧٩٥٥ – حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « يثنون صدورهم » ، يقول: يكنُّون .(١)

١٧٩٥٦ – حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ألا انهم يثنون صدورهم » ، يقول : يكتمون ما في قلوبهم = « ألا حين يستغشون ثيابهم » ، يعلم ما عملوا بالليل والنهار .

١٧٩٥٧ – حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « ألا إنهم يثنون صدورهم » ، يقول : ﴿ تَثْنَوْنِي صُدُورُهُمْ ﴾ .

* * *

(١) في المطبوعة : « يكبونها » و « يكبون » ، بالباء في الموضعين ، والصواب ما في المخطوطة ، وهي منقوطة هناك فيهما .

١٢٧/١١ قال أبو جعفر : وهذا التأويل الذى تأوّله الضحاك على مذهب قراءة ابن عباس ، إلا أن الذى حدثنا ، هكذا ذكر القراءة فى الرواية .

* * *

قال أبو جعفر : فإذ كانت القراءة التى ذكرنا أولى القراءتين فى ذلك بالصواب ، لإجماع الحجة من القرأة عليها ، فأولى التأويلات بتأويل ذلك ، تأويلُ من قال : إنهم كانوا ينعاون ذلك جهلاً منهم بالله أنه يخفى عليه ما تضمره نفوسهم ، أو تناجوه بينهم.

وإنما قلنا ذلك أولى التأويلات بالآية ، لأن قوله : « ليستخفوا منه » ، بمعنى : ليستخفوا من الله ، وأن « الهاء » فى قوله ، « منه » ، عائدة على اسم « الله » ، ولم يجر لمحمّدٍ ذكر قبلُ ، فيجعل من ذكره صلى الله عليه وسلم ، وهى فى سياق الخبر عن « الله » . فإذ كان ذلك كذلك ، كانت بأن تكون من ذكر الله أولى . وإذا صحّ أن ذلك كذلك ، كان معلوماً أنهم لم يحدِّثوا أنفسهم أنهم يستخفون من الله ، إلا بجهلهم به . فأخبرهم جل ثناؤه أنه لا يخفى عليه سرُّ أمورهم وعلانيتها على أىّ حالٍ كانوا ، تغشَّوا بالثياب ، أو ظهروا بالبَرَاز ،[1] فقال : « ألا حين يستغشون ثيابهم » ، يعنى : يتغشَّون ثيابهم ، يتغطونها ويلبسون .

* * *

يقال منه : « استغشى ثوبه ، وتغشّاه » ، قال الله : ﴿ وَٱسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ ﴾ ، [سورة نوح : ٧] ، وقالت الخنساء :

أَرْعَى النُّجُومَ وَمَا كُلِّفْتُ رِعْيَتَهَا ... وَتَارَةً أَتَغَشَّى فَضْلَ أَطْمَارِى[2]

* * *

(١) « البراز » (بفتح الباء) : الفضاء البعيد الواسع ، ليس فيه شجر ولا ستر .

(٢) ديوانها : ١٠٩ ، من شعرها فى مراثى أخيها صخر ، تقول قبله :

إِنِّى أَرِقْتُ فَبِتُّ اللَّيْلَ سَاهِرَةً ... كَأَنَّمَا كُحِلَتْ عَيْنِى بِعُوَّارِ

= « يعلم ما يسرون » ، يقول جل ثناؤه : يعلم ما يسرُّ هؤلاء الجهلة بربهم ، الظانّون أن الله يخفى عليه ما أضمرته صدورهم إذا حنوها على ما فيها، وثنوها ، وما تناجوه بينهم فأخفوه [1] = « وما يعلنون » ، سواء عنده سرائرُ عباده وعلانيتهم = « إنه عليم بذلك الصدور » ، يقول تعالى ذكره : إن الله ذو علم بكل ما أخفته صدور خلقه ، من إيمان وكفر ، وحق وباطل ، وخير وشر ، وما تستجنُّه مما لم تُجنُّه بعدُ ، [2] كما : —

١٧٩٥٨ — حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : « ألا حين يستغشون ثيابهم » ، يقول : يغطون رؤوسهم .

* * *

قال أبو جعفر : فاحذروا أن يطلع عليكم ربّكم وأنتم مضمرون في صُدُوركم الشك في شيء من توحيده، أو أمره أو نهيه، أو فيما ألزمكم الإيمان به والتصديق، فتهلكوا باعتقادكم ذلك .

* *

« العوار » القذى . وقولها : « أرعى النجوم » ، تراقبها ، من غلبة الهم عليها ليلا ، فهي ساهرة تأنس بتطويح البصر في السموات . و « الأطمار » ، أخلاق الثياب . تقول : طال حدادها وحزنها ، فلا تبالي أن يكون لها جديد ، فهي في خلقان ثيابها ، فإذا طال سهرها ، وغلبها ما غلبها ، تغطت بأطمارها فعل الحزين ، وبكت أو انطوت على أحزانها .

(١) انظر تفسير « الإسرار » فيما سلف: ١٠٣

(٢) انظر تفسير « ذات الصدور » فيما سلف ١٣ : ٥٧٠ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

٢/١٢ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « وما من دابّة فى الأرض إلا على الله رزقها » ، وما تدبّ دابّة فى الأرض .

* * *

و « الدابة » « الفاعلة » ، من « دبّ فهو يدبّ ، وهو دابٌّ ، وهى دابّة » .[1]

* * *

= « إلا على الله رزقها » ، يقول : إلا ومن الله رزقها الذى يصل إليها ، هو به متكفل ، وذلك قوتها وغذاؤها وما به عَيْشُها .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال بعض أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٩٥٩ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال مجاهد فى قوله : « وما من دابة فى الأرض إلا على رزقها » ، قال : ما جاءها من رزق فمن الله ، وربما لم يرزقها حتى تموت جوعاً ، ولكن ما كان من رزقٍ فمن الله .

١٧٩٦٠ ــ حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها » ، قال : كل دابة .

---

(١) انظر تفسير « الدابة » فيما سلف ١٤ : ٢١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

١٧٩٦١ــ حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبامعاذ يقول ، أخبرنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « وما من دابة فى الأرض إلاّ على الله رزقها » ، يعنى كلّ دابة ، والناسُ منهم .

* * *

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يزعم أن كل مالٍ فهو « دابة » [(١)] = وأن معنى الكلام : وما دابة فى الأرض = وأن « من » زائدة . [(٢)]

* * *

وقوله : « ويعلم مستقرها » ، حيث تستقر فيه ، وذلك مأواها الذى تأوى إليه ليلاً أو نهارًا = « ومستودعها » الموضع الذى يودعها ، إما بموتها ، فيه ، أو دفنها . [(٣)]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٩٦٢ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن التيمى ، عن ليث ، عن الحكم ، عن مقسم ، عن ابن عباس قال : « مستقرها » ، حيث تأوى = « ومستودعها » ، حيث تموت .

١٧٩٦٣ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « ويعلم مستقرها » ، يقول : حيث تأوى = « ومستودعها » ، يقول : إذا ماتت .

---

(١) فى المطبوعة : « كل ماش فهو دابة » ، والذى أثبته هو نص المخطوطة ، و « المال » عند العرب ، الإبل والأنعام ، وسائر الحيوان مما يقتنى . وهذا وجه . ولكن الذى فى مجاز القرآن ، وهذا نص كلامه ، فهو « كل آكل » ، ولا قدرة لى على الفصل فى صواب ما قاله أبو عبيدة ، لأن نسخة المجاز المطبوعة ، ربما وجد فيها خلاف لما نقل عن أبى عبيدة فى الكتب الأخرى .

(٢) هذا نص أبى عبيدة فى مجاز القرآن ١ : ٢٨٥ .

(٣) انظر تفسير « المستقر » ، و « المستودع » فيما سلف ١ : ١١/٥٣٩ : ٤٣٤ ، ٥٦٢ — ١٢/٥٧٢ : ٣٥٨ ، ٣٥٩ .

١٧٩٦٤ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا المحاربى ، عن ليث، عن الحكم، عن مقسم ، عن ابن عباس : « يعلم مستقرها ومستودعها » ، قال : « المستقر » ، حيث تأوى = و« المستودع » ، حيث تموت . ١٢/

* * *

وقال آخرون : « مستقرّها » ، فى الرحم = « ومستودعها » ، فى الصلب .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٩٦٥ – حدثنا المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « ويعلم مستقرها »، فى الرحم = « ومستودعها » ، فى الصلب ، مثل التى فى « الأنعام » .[1]

١٧٩٦٦ – حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ويعلم مستقرها ومستودعها »، فالمستقر ما كان فى الرحم ، والمستودع ما كان فى الصلب .

١٧٩٦٧ – حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، أخبرنا عبيد قال، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « ويعلم مستقرها » ، يقول : فى الرحم = « ومستودعها » ، فى الصلب .

* * *

وقال آخرون : « المستقر »، فى الرحم = و« المستودع » ، حيث تموت .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٩٦٨ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، ويعلى، وابن فضيل، عن إسمعيل ، عن إبراهيم ، عن عبد الله : « ويعلم مستقرّها ومستودعها » ، قال : « مستقرها » ، الأرحام = « ومستودعها » ، الأرض التى تموت فيها .

١٧٩٦٩ – . . . . . قال ، حدثنا عبيد الله ، عن إسرائيل، عن السدى،

---

(١) انظر تفسير « سورة الأنعام » ١١ : ٥٦٢ – ٥٧٢ ، والآثار هناك .

عن مرة، عن عبد الله : «ويعلم مستقرها ومستودعها»، «المستقر» الرحم، و«المستودع» المكان الذى تموت فيه .

* * *

وقال آخرون : « مستقرها »، أيام حياتها = « ومستودعها » ، حيث تموت فيه .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٩٧٠ – حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن ابن سعد قال ، أخبرنا أبو جعفر ، عن الربيع بن أنس قوله : « ويعلم مستقرها ومستودعها » ، قال : « مستقرها » ، أيام حياتها = « ومستودعها » ، حيث تموت ، ومن حيث تُبْعث .

* * *

قال أبو جعفر : وإنما اخترنا القول الذى اخترناه فيه، لأن الله جل ثناؤه أخبر أن ما رُزقت الدوابّ من رزق فمنه ، فأولى أن يتبع ذلك أن يعلم مثواها ومستقرّها ، دون الخبر عن علمه بما تضمنته الأصلاب والأرحام .

* * *

ويعنى بقوله : « كل فى كتاب مبين » ، [مبينٍ] عدد كل دابة ، [1] ومبلغ أرزاقها ، وقدر قرارها فى مستقرّها ، ومدة لبثها فى مستودعها . كل ذلك فى كتاب عند الله مثبت مكتوب = « مبين » ، يبين لمن قرأه أن ذلك مثبت مكتوب قبل أن يخلقها ويوجدها . [2]

وهذا إخبارٌ من الله جل ثناؤه الذين كانوا يثنون صدورهم ليستخفوا منه ، أنه قد علم الأشياء كلها وأثبتها فى كتاب عنده قبل أن يخلقها ويوجدها .

يقول لهم تعالى ذكره : فمن كان قد علم ذلك منهم قبل أن يوجدهم ، فكيف يخفى عليه ما تنطوى عليه نفوسهم إذا ثنوا به صدورهم ، واستغشوا عليه ثيابهم ؟

* * *

(١) زدت ما بين القوسين ، لأنى رجحت أنه حق الكلام ، وأن الناسخ ظن أنه تكرار فتركه .

(٢) انظر تفسير « مبين » فيما سلف من فهارس اللغة (بين) .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ (٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : الله الذى إليه مرجعكم، أيها الناس، جميعاً = « هو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام » ، يقول : أفيعجز من خلق ذلك من غير شىء ، أن يعيدكم أحياءً بعد أن يميتكم ؟

* * *

وقيل : إن الله تعالى ذكره خلق السموات والأرض وما فيهن فى الأيام الستة، فاجتُزِئَ فى هذا الموضع بذكر خلق السموات والأرض، من ذكر خلق ما فيهنّ.

١٧٩٧١ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، أخبرنى إسمعيل بن أمية ، عن أيوب بن خالد ، عن عبد الله ابن رافع مولى أم سلمة ، عن أبى هريرة قال : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدى فقال : خلق الله التربة يوم السبت ، وخلق الجبال فيها يوم الأحد ، وخلق الشجر فيها يوم الاثنين ، وخلق المكروه يوم الثلاثاء ، وخلق النور يوم الأربعاء ، وبثّ فيها من كل دابة يوم الخميس ، وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة فى آخر الخلق ، فى آخر ساعات الجمعة ، فيما بين العصر إلى الليل .[1]

---

(١) الأثر : ١٧٩٧١ — هذا حديث صحيح ، رواه مسلم فى صحيحه ١٧ : ١٢٣ ، ورواه أحمد فى مسنده ٢ : ٣٢٧ ، رقم : ٨٣٢٣ من ترقيم أخى رحمة الله عليه ، فى الجزء الذى لم يطبع من المسند . ورواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٢ ، جميعها من طريق القاسم بن بشر بن معروف ، والحسين بن على الصدائى ، عن حجاج ، فهو صدر إسناد آخر غير هذا الإسناد ، وإن اتفق سائره .

١٧٩٧٢ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قوله : « في ستة أيام » ، قال : بدأ خلق الأرض في يومين ، وقدّر فيها أقواتها في يومين .

١٧٩٧٣ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن كعب قال : بدأ الله خلق السموات والأرض يوم الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس ، وفرغ منها يوم الجمعة ، فخلق آدم في آخر ساعة من يوم الجمعة . قال : فجعل مكان كل يوم ألف سنة .

١٧٩٧٤ ــ وحدثت عن المسيب بن شريك، عن أبي روق، عن الضحاك: ٤/١٢
« وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام » ، قال : من أيام الآخرة ، كل يوم مقداره ألف سنة. ابتدأ في الخلق يوم الأحد، وختم الخلق يوم الجمعة ، فسميت « الجمعة » ، وسَبَتَ يوم السبت ، فلم يخلق شيئاً .

* * *

وقوله : « وكان عرشه على الماء » ، يقول : وكان عرشه على الماء قبل أن يخلق السموات والأرض وما فيهن ،[1] كما : ــ

١٧٩٧٥ ــ حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « وكان عرشه على الماء » ، قبل أن يخلق شيئاً .

١٧٩٧٦ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، نحوه .

هذا وقد نبتت نابتة تريد أن تبطل نحو هذا الحديث بالرأي ، ثم بالطعن في الصحابي الجليل أبي هريرة. وسلك بعضهم إلى هذا مسلكاً معيباً عند أهل العلم ، في استجلاب ضروب من الملفقات ، يريد بها مذمة رجل من أصحاب رسول الله ، غير متثبت من الأصل الذي يبنى عليه . فاللهم احفظ دينك من أهوائنا ، فما أهلك الدين والدنيا غير الهوى المسلط على عقولنا ونفوسنا . وفي هذا الأمر مقال ليس هذا مكانه .

(١) انظر تفسير « العرش » فيما سلف ١٢ : ٤٨٢/ ١٤ : ٥٨٧/ ١٥ : ١٨ .

١٧٩٧٧ – حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٧٩٧٨ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وكان عرشه على الماء » ، ينبئكم ربكم تبارك وتعالى كيف كان بدءُ خلقه قبل أن يخلق السموات والأرض .

١٧٩٧٩ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « وكان عرشه على الماء » ، قال : هذا بدء خلقه قبل أن يخلق السماء والأرض .

١٧٩٨٠ – حدثني المثنى قال ، حدثنا الحجاج قال ، حدثنا حماد ، عن يعلى بن عطاء ، عن وكيع بن حُدُس ، عن عمه أبي رزين العقيلي قال : قلت : يا رسول الله ، أين كان ربُّنا قبل أن يخلق السموات والأرض ؟ قال : في عَمَاءٍ ،[1] ما فوقه هواء ، وما تحته هواء ، ثم خلق عرشه على الماء .[2]

١٧٩٨١ – حدثنا ابن وكيع ، ومحمد بن هرون القطان الرازي قالا ، حدثنا يزيد بن هرون ، عن حماد بن سلمة ، عن يعلى بن عطاء ، عن وكيع بن

---

(١) « العماء » ، في كلام العرب ، السحاب . قال أبو عبيد القاسم بن سلام : « وإنما تأولنا هذا الحديث على كلام العرب المعقول عنهم ، ولا ندري كيف كان ذلك العماء » . وهذه كلمة عالم يعقل عن ربه ، ولا يتنكر لخبر رسوله المبلغ عنه ، العارف بصفاته ، ويقاس عليه مثله مما ورد في أحاديث بدء الخلق وأشباهها ، ما صح إسناد الخبر عن نبي الله ، بأبي هو وأمي . ونقل الترمذي في سننه عن أحمد ، عن يزيد ابن هرون : « العماء : أي ليس معه شيء » .

(٢) الأثر : ١٧٩٨٠ – « حماد » ، هو « حماد بن سلمة » ، مضى مراراً .

و « يعلى بن عطاء العامري الطائفي » ، ثقة ، مضى برقم : ٢٨٥٨ ، ١١٥٢٧ ، ١١٥٢٩ ، ١٦٥٧٩ .

و « وكيع بن حدس » ، أو « ابن عدس » أبو مصعب العقيلي الطائفي ، ذكره ابن حبان في الثقات . مترجم في التهذيب ، والكبير ٤/٢/١٧٨ ، وابن أبي حاتم ٤/٢/٣٦ .

و « أبو رزين العقيلي » ، هو « لقيط بن عامر بن المنتفق » أو « لقيط بن صبرة » ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، مضى برقم : ٣٢٢٣ مضى التفريق هناك بينه وبين « لقيط بن صبرة » ، وهذا الخبر رواه الطبري في تاريخه ١ : ١٩ من هذه الطريق نفسها .

حُدُس ، عن عمه أبي رزين قال : قلت : يا رسول الله ، أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه ؟ قال : كان في عَماء ، ما فوقه هواء ، وما تحته هواء ، ثم خلق عرشه على الماء . (١)

١٧٩٨٢ – حدثنا خلاد بن أسلم قال أخبرنا النضر بن شميل قال، أخبرنا المسعودي قال، أخبرنا جامع بن شداد ، عن صفوان بن محرز ، عن ابن حصين ، وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أتى قومٌ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فدخلوا عليه ، فجعل يبشِّرهم ، ويقولون : أعطنا ! حتى ساء ذلك رسول الله ، ثم خرجوا من عنده . وجاء قوم آخرون فدخلوا عليه ، فقالوا : جئنا نسلّم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونتفقه في الدين ، ونسأله عن بدء هذا الأمر ؟ قال : فاقبلوا البُشْرى إذ لم يقبلها أولئك الذين خرجوا ! قالوا : قبلنا ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كان الله ولا شيء غيره ، وكان عرشه على الماء ، وكتب في الذكر قبل كل شيء ، ثم خلق سبع سموات ، ثم أتاني آت فقال : تلك ناقتك قد ذهبت ، فخرجتُ ينقَطِع دونها السَّراب ، (٢)

ورواه أحمد في مسنده ٤ : ١١ من طريق يزيد بن هرون عن حماد، وص: ١٢ من طريق بهز ، عن حماد .

ورواه الترمذي في التفسير ، من طريق يزيد بن هرون ، وقال : « هذا حديث حسن » .

ورواه ابن ماجة في سننه ١ : ٦٤ ، رقم : ١٨٢ ، من طريق يزيد .

انظر الأثر التالي رقم : ١٧٩٨١ .

(١) الأثر : ١٧٩٨١ – هو مكرر الأثر السالف ، ومضى تخريجه هناك .

« محمد بن هرون القطان الرازق » ، شيخ الطبري ، هكذا جاء في المخطوطة أيضاً ، ومثله في التاريخ بغير « الرازق » ، ولم أجد ذلك في الذي بين يدي من الكتب . وشيخ الطبري الذي مر مراراً هو « محمد بن هرون بن إبراهيم الربعي الحربي البزاز » ، « أبو نشيط » ، وجائز أن يكون وضع « القطان » مكان « البزاز » فهما متقاربان في المعنى . أما « الرازق » ، فهذا مشكل . إنما يقال له « الحربي » أو « الربعي » وقد مضى « أبو نشيط » برقم : ٩٥١١ ، ١٠٣٧١ ، ١٤٢٩٤ .

(٢) هكذا في المخطوطة : « ينقطع دونها السراب » ، وهو صواب ، ودليله رواية أحمد في مسنده « فإذا السراب ينقطع بيني وبينها » ، بمعنى « ينتهي » ، كما يقال : « منقطع الوادي أو الرمل » ، حيث

ولوددتُ أنّي تركتها .(١)

١٧٩٨٣ – حدثنا محمد بن منصور قال، حدثنا إسحق بن سليمان قال ، حدثنا عمرو بن أبي قيس ، عن ابن أبي ليلى ، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد ابن جبير ، عن ابن عباس في قوله : « وكان عرشه على الماءِ » ، قال : كان عرش الله على الماء ، ثم اتخذ لنفسه جنّةً ، ثم اتخذ دونها أخرى ، ثم أطبقهما بلؤلؤة واحدة قال : ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ ،[سورة الرحمن : ٦٢] . قال : وهي التي

ينتهي إليه طرفه . يريد : ينتهي الطرف إلى منتهى السراب من قبل بصره ، فهو لا يراها . وروى صاحب اللسان حديث أبي ذر « فإذا هي يقطع دونها السراب » (بضم الياء وفتح القاف وتشديد الطاء) ، وقال : أي تسرع إسراعاً كثيراً تقدمت به وفاتت ، حتى إن السراب يظهر دونها ، أي من ورائها ، لبعدها في البر.

أما الحافظ ابن حجر في شرح حديث عمران بن حصين هذا ، فقد شرح رواية البخاري وهي « فإذا هي يقطع دونها السراب » وقال : يقطع ، بفتح أوله ، أي : يحول بيني وبين رؤيتها السراب » ، (الفتح ٦ : ٢٠٧) .

(١) الأثر : ١٧٩٨٢ – « خلاد بن أسلم » ، « أبو بكر الصفار » ، شيخ الطبري ، مضى برقم : ٣٠٠٤ ، ١١٥١٢ .

و « النضر بن شميل المازني النحوي » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى برقم : ١١٥١٢ ، ١٦٧٦٧ .

و « المسعودي » ، هو « عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة » ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٥٣٤٩ .

و « جامع بن شداد المحاربي » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى برقم : ٨٢٨٩ .

و « صفوان بن محرز بن زياد المازني » ، ثقة ، روى له الخمسة . مضى برقم : ٦٤٩٦ ، ١٢٨٦٦

و « ابن حصين » ، هو « عمران بن حصين الخزاعي » ، صحابي .

وهذا الخبر رواه الطبري في تاريخه ١ : ١٩ ، بهذا الإسناد نفسه .

ورواه البخاري مطولا من طريق الأعمش ، عن جامع بن شداد ، ورواه مختصراً من طريق سفيان ، عن جامع بن شداد (الفتح ٦ : ٢٠٥ – ٢٠٧) ، ومن طريق سفيان (الفتح ٨ : ٧٦) .

ورواه أحمد في مسنده من طرق ، من طريق سفيان عن جامع مختصراً (٤ : ٤٢٦ ، ٤٣٦) ومن طريق الأعمش ، عن جامع مطولا (٤ : ٤٣١ ، ٤٣٢) وهو إسناد البخاري بنحو لفظه .

وروايته من هذه الطرق الصحاح ، تقيم رواية المسعودي ، لأن « المسعودي » قد تكلموا فيه ، وأنه اختلط بأخرة ، والمرضي من حديثه ما سمعه القدماء منه . وكأن « النضر بن شميل » ممن روى عنه قديماً .

وقد رواه الحاكم في المستدرك ٢ : ٣٤١ من طريق روح بن عبادة عن المسعودي نفسه ، عن جامع بن شداد ، عن صفوان بن محرز ، عن بريدة الأسلمي الصحابي ، بلفظه وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي. ولا أدري متى سمع روح بن عبادة من المسعودي . فإن الاختلاف في « بريدة » و « عمران بن حصين » ، يحتاج إلى فضل تحقيق .

﴿ لَا تَعْلَمُ نَفْسٌ ﴾ = أو قال : وهما التى لا تعلم نفس = ﴿ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ، [سورة السجدة : ١٧] . قال : وهى التى لا تعلم الخلائق ما فيها = أو : ما فيهما = يأتيهم كل يوم منها = أو : منهما = تحفة .

١٧٩٨٤ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن المنهال ، عن سعيد بن جبير قال : سئل ابن عباس عن قول الله : « وكان عرشه على الماء » ، قال : على أى شىء كان الماء ؟ قال : على متن الريح .[1]

١٧٩٨٥ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الأعمش ، عن سعيد بن جبير قال : سُئل ابن عباس عن قوله : « وكان عرشه على الماء » ، على أى شىء كان الماء ؟ قال : على متن الريح .[2]

١٧٩٨٦ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن سعيد ، عن ابن عباس ، مثله .[3]

١٧٩٨٧ ــ . . . . قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا مبشّر الحلبى ، عن أرطاة بن المنذر ، قال : سمعت ضمرة يقول : إن الله كان عرشه على الماء ، وخلق السموات والأرض بالحق ، وخلق القلم فكتب به ما هو خالق وما هو كائن من خلقه ، ثم إن ذلك الكتاب سبّح الله ومجّده ألف عام قبل أن يخلق شيئاً من الخلق .[4] ٥/١٢

---

(١) الأثر : ١٧٩٨٤ – رواه الحاكم فى المستدرك ٢ : ٣٤١ ، من طريق الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، وقال : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه » ووافقه الذهبى .

وسيأتى فى الذى يليه من طريق الأعمش ، عن سعيد بن جبير ، بلا واسطة . والأعمش يروى عن سعيد ابن جبير .

ورواه الطبرى فى تاريخه من هذه الطريق نفسها ١ : ٢٠ ، ٢١ .

(٢) الأثر : ١٧٩٨٥ – هو مكرر الأثر السالف ، من طريق الأعمش ، عن سعيد بن جبير ، بلا واسطة ، ورواه بها الطبرى فى تاريخه ١ : ٢١ .

(٣) الأثر : ١٩٧٨٦ – مكرر الأثرين السالفين ، ورواه الطبرى فى تاريخه منها ١ : ٢١ .

(٤) الأثر : ١٧٩٨٧ – « مبشر الحلبى » ، هو « مبشر بن إسماعيل الحلبى » ، روى له الجماعة ، مضى برقم : ١٧٠٠١ ، وكان فى المطبوعة : « ميسر » ، وهو خطأ .

١٧٩٨٨ – حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا إسمعيل بن عبد الكريم قال ، حدثني عبد الصمد بن معقل قال : سمعت وهب بن منبه يقول : إن العرش كان قبل أن يخلق الله السموات والأرض ، ثم قبض من صَفاة الماء [قبضة] ، [1] ثم فتح القبضة فارتفع دخاناً ، [2] ثم قضاهُنّ سبع سموات في يومين . ثم أخذ طينة من الماء فوضعها مكان البيت ، ثم دحا الأرض منها ، ثم خلق الأقوات في يومين ، والسموات في يومين ، وخلق الأرض في يومين ، ثم فرغ من آخر الخلق يوم السابع . [3]

* * *

وقوله : « ليبلوكم أيكم أحسن عملاً » ، يقول : تعالى ذكره : وهو الذي خلق السموات والأرض ، أيها الناس ، وخلقكم في سته أيام = « ليبلوكم » ، يقول : ليختبركم [4] = « أيكم أحسن عملاً » ، يقول : أيكم أحسن له طاعة ، كما : –

١٧٩٨٩ – حُدّثنا عن داود بن المحبر قال ، حدثنا عبد الواحد بن زيد ، عن كليب بن وائل ، عن عبد الله بن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنه تلا

و « أرطاة بن المنذر السكوني » ، ثقة ، من أتباع التابعين ، مترجم في التهذيب ، والكبير ١/٢/٥٨ وابن أبي حاتم ١/١/٣٢٦ .

و « ضمرة بن حبيب بن صهيب الزبيدي » ثقة . مترجم في التهذيب ، والكبير ٢/٢/٣٣٨ ، وابن أبي حاتم ٢/١/٤٦٧ .

وهذا الخبر رواه أبو جعفر في تاريخه ١ : ٢١ من هذه الطريق نفسها .

(١) في المطبوعة : « ثم قبض قبضة من صفاء الماء » ، لم يحسن قراءة ما في المخطوطة ، فغيرها . وزدت « قبضة » بين قوسين ، من رواية هذا الخبر ، بغير هذا الإسناد ، في تاريخ الطبري .

و « صفاة الماء » ، كأنه عنى بها « الزبدة البيضاء » المذكورة في الأثر رقم : ٢٠٤٤ ، ٧٤٢٨ ، وفي الدر المنثور ٣ : ٣٢٢ ، من حديث الربيع بن أنس : « كان عرشه على الماء ، فلما خلق السموات والأرض ، قسم ذلك الماء قسمين ، فجعل صفاء (صفاة) تحت العرش ، وهو البحر المسجور ، فلا تقطر منه قطرة حتى ينفخ في الصور ، فينزل منه مثل الطل ، وتنبت منه الأجسام » .

(٢) في المطبوعة : « فارتفع دخان » ، وفي تاريخ الطبري : « فارتفعت دخاناً » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٣) الأثر : ١٧٩٨٨ – رواه الطبري في تاريخه ١ : ٢٠ من طريق محمد بن سهل بن عسكر ، عن إسماعيل بن عبد الكريم ، مختصراً .

(٤) انظر تفسير « البلاء » فيما سلف ١٣ : ٤٤٨ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

هذه الآية : « ليبلوكم أيكم أحسن عملاً » ، قال : أيكم أحسن عقلاً ، وأورع عن محارم الله ، وأسرع فى طاعة الله ؟[١]

١٧٩٩٠ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : « ليبلوكم أيكم أحسن عملاً » ، يعنى الثقلين .

* * *

وقوله : « ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين » ، يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : ولئن قلت لهؤلاء المشركين من قومك : إنكم مبعوثون أحياءً من بعد مماتكم ! فتلوت عليهم بذلك تنزيلى ووحيي = « ليقولن إن هذا إلا سحر مبين » ، أى : ما هذا الذى تتلوه علينا مما تقول ، إلا سحر مبينٌ لسامعه عن حقيقته أنه سحر .[٢]

* * *

وهذا على تأويل من قرأ ذلك : ﴿ إِنْ هٰذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ .

* * *

---

(١) الأثر : ١٧٩٨٩ – « داود بن المحبر الطائى الثقفى » ، صاحب « كتاب العقل » ، شبه لا شيء ، كان لا يدرى ما الحديث ، هكذا قال أحمد بن حنبل . وهو ضعيف صاحب مناكير ، وذكروا كتاب العقل ، فقال الدارقطنى : « كتاب العقل ، وضعه أربعة ، أولهم ميسرة بن عبد ربه ، ثم سرقه منه داود بن المحبر ، فركبه بأسانيد غير أسانيد ميسرة . وسرقه عبد العزيز بن أبى رجاء ، فركبه بأسانيد أخر . ثم سرقه سليمان بن عيسى السجزى ، فأتى بأسانيد أخر » . وقال الحاكم : « حدثونا عن الحارث بن أبى أسامة عنه بكتاب العقل ، وأكثر ما أودع فى ذلك الكتاب من الحديث الموضوع على رسول الله صلى الله عليه وسلم » . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢ / ١ / ٢٢٣ ، وابن أبى حاتم ١ / ٢ / ٤٢٤ .

و « عبد الواحد بن زيد البصرى » ، القاص ، شيخ الصوفية منكر الحديث ، ضعيف بمرة ، مترجم فى تعجيل المنفعة ص : ٢٦٦ ، وميزان الاعتدال ٢ : ١٥٧ ، وابن أبى حاتم ٣ / ١ / ٢٠ .

و « كليب بن وائل بن هبار التيمى اليشكرى » ، روى عن ابن عمر . ثقة ، وضعفه أبو زرعة ، مترجم فى التهذيب ، والكبير ٤ / ١ / ٢٢٩ ، وابن أبى حاتم ٣ / ٢ / ١٦٧ .

فهذا حديث ضعيف بمرة ، ولا أصل له .

(٢) فى المطبوعة : « إلا سحر لسامعه مبين حقيقته أنه سحر » ، وفى المخطوطة : « إلاسحر لسامعه عن حقيقته أنه سحر » ، وبين « سحر » و « لسامعه » حرف « ط » دلالة على الخطأ . وصواب العبارة ما أثبته إن شاء الله .

وانظر تفسير « السحر » فيما سلف ص : ١٥٩ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

= وتفسير « مبين » فيما سلف من فهارس اللغة (بين) .

وأما من قرأ : ﴿ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سَاحِرٌ مُّبِينٌ ﴾ ، فإنه يوجِّه الخبر بذلك عنهم إلى أنهم وَصَفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه فيما أتاهم به من ذلك ساحرٌ مبين .

* * *

قال أبو جعفر : وقد بينا الصواب من القراءة فى ذلك فى نظائره ، فيما مضى قبل ، بما أغنى عن إعادته ههنا .[1]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ (٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، ولئن أخرنا عن هؤلاء المشركين من قومك ، يا محمد ، العذابَ فلم نعجله لهم ، وأنسأنا فى آجالهم = « إلى أمة معدودة » ، ووقت محدود ، وسنين معلومة .

* * *

وأصل « الأمة » ما قد بينا فيما مضى من كتابنا هذا ، أنها الجماعة من الناس تجتمع على مذهب ودين ، ثم تستعمل فى معان كثيرة ترجع إلى معنى الأصل الذى ذكرت .[2] وإنما قيل للسنين « المعدودة » والحين ، فى هذا الموضع ونحوه : « أمة » ، لأن فيها تكون الأمة .[3]

* * *

وإنما معنى الكلام : ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى مجىء أمة وانقراض أخرى قبلها .

* * *

(١) انظر ما سلف ١١ : ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٦٥ .
(٢) انظر تفسير « الأمة » فيما سلف ١٣ : ٢٨٥ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .
(٣) انظر تفسير « معدودة » فيما سلف ٣ : ٤/٤١٧ : ٢٠٨ ، وما بعدها .

وبنحو الذى قلنا من أن معنى « الأمة » ، فى هذا الموضع ، الأجل والحين ، قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٧٩٩١ – حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن = وحدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم = قال ، حدثنا سفيان الثورى ، عن عاصم ، عن أبى رزين ، عن ابن عباس =

١٧٩٩٢ – وحدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى ، عن عاصم ، عن أبى رزين ، عن ابن عباس : « ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة » ، قال : إلى أجل محدود .

١٧٩٩٣ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى، عن سفيان ، عن عاصم ، عن أبى رزين، عن ابن عباس ، بمثله .

١٧٩٩٤ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « إلى أمة معدودة » ، قال : أجل معدود .

١٧٩٩٥ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا المحاربى ، عن جويبر ، عن الضحاك ، قال : إلى أجل معدود .

١٧٩٩٦ – حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « إلى أمة معدودة »، قال : إلى حين .

١٧٩٩٧ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٧٩٩٨ – . . . . قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٧٩٩٩ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج : « ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة » ، يقول : أمسكنا

عنهم العذاب = « إلى أمة معدودة » ، قال ابن جريج ، قال مجاهد : إلى حين .

٦/١٢ ١٨٠٠٠ – حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة » ، يقول : إلى أجل معلوم .[1]

* * *

وقوله : « ليقولن ما يحبسه » ، يقول : « ليقولن » ، هؤلاء المشركون = « ما يحبسه » ، أيُّ شيء يمنعه من تعجيل العذاب الذي يتوعَّدنا به ؟[2] تكذيباً منهم به ، وظنًّا منهم أن ذلك إنَّما أخر عنهم لكذب المتوعِّد ، كما : –

١٨٠٠٢ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال قوله : « ليقولن ما يحبسه »، قال : للتكذيب به، أو أنه ليس بشيء .

* * *

وقوله : « ألا يوم يأتيهم ليس مصروفًا عنهم » ، يقول تعالى ذكره، تحقيقًا لوعيده ، وتصحيحًا لخبره : « ألا يوم يأتيهم » ، العذابُ الذي يكذبون به = « ليس مصروفًا عنهم » ، يقول : ليس يصرفه عنهم صارف ، ولا يدفعه عنهم دافع ، ولكنه يحلّ بهم فيهلكهم[3] = « وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون » ، يقول : ونزل بهم وأصابهم الذي كانوا به يسخرون من عذاب الله .[4] وكان استهزاؤهُم به الذي ذكره الله، قيلهم قبل نزوله : «ما يحبسه »، و«هلا تأتينا به »؟[5]

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك كان بعض أهل التأويل يقول .

---

(١) تجاوزت في الترقيم رقم : ١٨٠٠١ ، سهواً .

(٢) انظر تفسير « الحبس » فيما سلف ١١ : ١٧٢ .

(٣) انظر تفسير « الصرف » فيما سلف ١١ : ١٣/٢٨٦ : ١٤/١١٢ : ١٥/٥٨٢ : ٨٤

(٤) انظر تفسير « حاق » فيما سلف ١١ : ٢٧٢ .
= وتفسير « الاستهزاء » فيما سلف من فهارس اللغة (هزأ)

(٥) في المطبوعة : « نقلا بأنبيائه » ، وهذا خلط لا معنى له . وفي المخطوطة : « ودعلا دامسانه » ، والكلمة الأولى سيئة الكتابة ، وسائر الحروف غير منقوطة ، وهذا صواب قراءتها إن شاء الله .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٠٠٣ـ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون » ، قال : ما جاءت به أنبياؤهم من الحق .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ﴾ (٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولئن أذقنا الإنسان منّا رخاءً وسعةً في الرزق والعيش، فبسطنا عليه من الدنيا [(١)] = وهي « الرحمة » التي ذكرها تعالى ذكره في هذا الموضع = « ثم نزعناها منه » ، يقول : ثم سلبناه ذلك ، فأصابته مصائب أجاحته فذهبت به [(٢)] = « إنه ليؤوس كفور » ، يقول: يظل قَنِطًا من رحمة الله ، آيسًا من الخير .

* * *

وقوله : « يؤوس » ، «فعول»، من قول القائل: « يئس فلان من كذا، فهو يؤوس » ، إذا كان ذلك صفة له . [(٣)]

وقوله : « كفور » ، « يقول » : هو كفُور لمن أنعم عليه ، قليل الشكر لربّه المتفضل عليه بما كان وَهَب له من نعمته . [(٤)]

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

---

(١) انظر تفسير « الذوق » فيما سلف ص: ١٤٦ ، تعليق : ٦ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « النزع » فيما سلف ١٢ : ١٣/٤٣٧ : ١٧ .
(٣) انظر تفسير « اليأس » فيما سلف ٩ : ٥١٦ .
(٤) انظر تفسير « الكفر » فيما سلف من فهارس اللغة (كفر) .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٠٠٤ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناها منه إنه ليؤوس كفور » ، قال : يا ابن آدم ، إذا كانت بك نعمة من الله من السعة والأمن والعافية ، فكفور لما بك منها . وإذا نزعت منك نبتغي قَدْعك وعقلك ،[1] فيؤوس من روح الله قنوطٌ من رحمته . كذلك المرء المنافق والكافر .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ ﴿١١﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولئن نحن بسطنا للإنسان في دنياه ، ورزقناه رخاءً في عيشه ، ووسعنا عليه في رزقه ، وذلك هي النّعم التي قال الله جل ثناؤه : « ولئن أذقناه نعماء »[2] = وقوله : « بعد ضراء مسته » ، يقول : بعد ضيق من العيش كان فيه ، وعسرة كان يعالجها[3] = « ليقولنّ ذهب السيئات عني » ، يقول تعالى ذكره : ليقولنّ عند ذلك : ذهب الضيق والعسرة عني ، وزالت الشدائد والمكاره = « إنه لفرح فخور » ، يقول تعالى ذكره : إن الإنسان لفرح بالنعم

---

(١) في المطبوعة : « يبتغي لك فراغك ، فيؤوس . . . » ، غير ما في المخطوطة ، وكان فيها هكذا : « نسعى فرعك وعقلك فيؤوس . . . » ، وصواب قراءتها ما أثبت . و « القدع » : الكف والمنع .

(٢) انظر تفسير « النعماء » فيما سلف من فهارس اللغة (نعم) .

(٣) انظر تفسير « المس » فيما سلف ص : ٢١٩ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « الضراء » فيما سلف ص : ٤٩ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

التى يعطاها ، مسرور بها [١]= « فخور » ، يقول : ذو فخر بما نال من السعة فى الدنيا ، وما بسط له فيها من العيش ، [٢]وينسى صُرُوفها ، ونكدَ العَوَائص فيها ، [٣]ويدع طلب النعيم الذى يبقى ، والسرور الذى يدوم فلا يزول .

١٨٠٠٥ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : « ذهب السيئات عنى » ، غِرَّةً بالله وجراءة عليه = « إنه لفرح » ، والله لا يحب الفرحين = « فخور » ، بعد ما أعطى ، وهو لا يشكر الله .

* * *

ثم استثنى جل ثناؤه من الإنسان الذى وصفه بهاتين الصفتين : « الذين صبروا وعملوا الصالحات » ، وإنما جاز استثناؤهم منه ، لأن « الإنسان » ، بمعنى الجنس ، ومعنى الجمع ، وهو كقوله : ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ ، [سورة العصر : ١ – ٣] ، [٤]فقال تعالى ذكره : « إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات » ، فإنهم إن تأتهم شدّة من الدنيا وعسرة فيها ، لم يثنهم ذلك عن طاعة الله ، ولكنهم صبروا لأمره وقضائه . فإن نالوا فيها رخاء وسعةً ، شكروه وأدّوا حقوقه بما آتاهم منها . يقول الله : « أولئك لهم مغفرة » ، يغفرها لهم ، ولا يفضحهم بها فى معادهم = « وأجر كبير » ، يقول : ولهم من الله مع مغفرة ذنوبهم ، ثوابٌ على أعمالهم الصالحة التى عملوها فى دار الدنيا ، جزيلٌ ، وجزاءٌ عظيم . ٧/١٢

١٨٠٠٦ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج : « إلا الذين صبروا » عند البلاء = « وعملوا الصالحات » ، عند النعمة

(١) انظر تفسير « فرح » فيما سلف ١٤ : ٢٨٩ .

(٢) انظر تفسير « فخور » فيما سلف ٨ : ٣٥٠ .

(٣) فى المطبوعة : « نكد العوارض » ، غير ما فى المخطوطة ، و « العوائص » جمع « عائص » أو « عائصة » ، ومثله « العوصاء » ، وكله معناه : الشدة والعسر والحاجة .

(٤) انظر معانى القرآن للفراء فى تفسير الآية . ومن هنا سأرجع إلى النسخة المخطوطة من معانى القرآن ، لأن بقية الكتاب لم تطبع بعد . والنسخة التى أرجع إليها هى المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم : ب ٢٤٩٨٦ ، مصورة عن نسخة مكتبة « بغدادلى وهبى » بالمكتبة السليمانية ، بالآستانة .

= « أولئك لهم مغفرة » ، لذنوبهم = « وأجر كبير » ، قال : الجنة .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴾ (١٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : فلعلك، يا محمد ، تارك بعض ما يوحى إليك ربك أن تبلغه من أمرك بتبليغه ذلك ، وضائقٌ بما يوحى إليك صدرُك، فلا تبلغه إياهم، مخافة أن يقولوا : « لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك» ، له مصدّق بأنه لله رسولٌ ! يقول تعالى ذكره: فبلغهم ما أوحيته إليك، فإنك إنما أنت نذير تُنْذرهم عقابى ، وتحذرهم بأسى على كفرهم بى ، وإنما الآيات التى يسألونكها عندى وفى سلطانى ، أنزلها إذا شئت ، وليس عليك ، إلا البلاغ والإنذار = « والله على كل شىء وكيل » ، يقول : والله القيم بكل شىء ، وبيده تدبيره ، فانفذ لما أمرتك به ، ولا تمنعك مسألتهم إياك الآيات من تبليغهم وحيي ، والنفوذ لأمرى .(١)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك ، قال بعض أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٠٠٧ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قال : قال الله لنبيه : فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك

(١) انظر تفسير ألفاظ هذه الآية فيما سلف من فهارس اللغة .

أن تفعل فيه ما أمرت ، وتدعو إليه كما أرسلت . قالوا : « لولا أنزل عليه كنز » ، لا نرى معه مالاً ! أين المال ؟= « أو جاء معه ملك » ينذر معه ؟ =« إنما أنت نذير » ، فبلغ ما أمرت .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ (١٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : كفاك حجة على حقيقة ما أتيتهم به ، ودلالةً على صحة نبوّتك ، هذا القرآن ، من سائر الآيات غيره ، إذ كانت الآيات إنما تكون لمن أعطيها دلالةً على صدقه ، لعجز جميع الخلق عن أن يأتوا بمثلها . وهذا القرآن ، جميع الخلق عَجَزَةٌ عن أن يأتوا بمثله ،[1] فإن هم قالوا « افتريته » ، أى : اختلقته وتكذّبته .[2]

* * *

= ودلّ على أن معنى الكلام ما ذكرنا ، قوله : « أم يقولون افتراه » إلى آخر الآية . ويعنى تعالى ذكره بقوله : « أم يقولون افتراه » ، أى : أيقولون افتراه ؟

* * *

وقد دللنا على سبب إدخال العرب « أم » فى مثل هذا الموضع .[3]

* * *

=فقل لهم يأتوا بعشر سُور مثل هذا القرآن =« مفتريات » ، يعنى : مفتعلات مختلقات ، إن كان ما أتيتكم به من هذا القرآن مفترىً ، وليس بآية معجزة

(١) فى المطبوعة : « جميع الخلق عجزت » ، غير ما فى المخطوطة ، فأفسد الكلام إفساداً .

(٢) انظر تفسير « الافتراء » فيما سلف من فهارس اللغة (فرى) .

(٣) انظر تفسير « أم » فيما سلف ٢ : ٣/٤٩٢ : ٩٧/ ثم ١٤ : ١٦٥ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

كسائر ما سُئلته من الآيات ، كالكنز الذى قلتم هَلاّ أنزل عليه ؟ أو الملك الذى قلتم : هلاّ جاء معه نذيرًا له مصَدقًا ؟ فإنكم قومى ، وأنتم من أهل لسانى ، وأنا رجل منكم ، ومحالٌ أن أقدر أخلق وحدى مئة سورة وأربع عشرة سورة ، ولا تقدروا بأجمعكم أن تفترُوا وتختلقوا عشر سور مثلها ، ولا سيما إذا استعنتم فى ذلك بمن شئتم من الخلق .

يقول جل ثناؤه ، قل لهم : وادعوا من استطعتم أن تدعوهم من دون الله = يعنى سوى الله = لافتراء ذلك واختلاقه من الآلهة . فإن أنتم لم تقدروا على أن تفترُوا عشر سور مثله ، فقد تبين لكم أنكم كذبةٌ فى قولكم : « افتراه » ، وصحّت عندكم حقيقة ما أتيتكم به أنه من عند الله . ولم يكن لكم أن تتخيروا الآيات على ربكم ، وقد جاءكم من الحجة على حقيقة ما تكذبون به أنه من عند الله ، مثل الذى تسألون من الحجة ، وترغبون أنكم تصدِّقون بمجيئها .

* * *

وقوله : « إن كنتم صادقين » ، لقوله : « فأتوا بعشر سور مثله » ، وإنما هو : قل : فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ، إن كنتم صادقين أن هذا القرآن افتراه محمد = وادعوا من استطعتم من دون الله على ذلك ، من الآلهة والأنداد .

١٨٠٠٨ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج : « أم يقولون افتراه » ، قد قالوه = « قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات » ، وادعوا شهداءكم ، قال : يشهدون أنها مثله = هكذا قال القاسم فى حديثه .(١)

* * *

(١) يعنى أنه قال : « وادعوا شهداءكم » ، وإن لم يكن ذلك فى هذه الآية ، بل هو فى غيرها ، وهى آية سورة البقرة : ٢٣ :

﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (١٤) ٨/١٢

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه : قل ، يا محمد ، لهؤلاء المشركين : فإن لم يستجب لكم من تدعون من دون الله إلى أنْ يأتوا بعشر سورٍ مثل هذا القرآن مفتريات ، ولم تطيقوا أنتم وهم أن تأتوا بذلك ، فاعلموا وأيقنوا أنه إنما أنزل من السماء على محمد صلى الله عليه وسلم بعلم الله وإذنه ، وأن محمدًا لم يفتره ، ولا يقدر أن يفتريه = « وأن لا إله إلاّ هو » ، يقول : وأيقنوا أيضًا أن لا معبود يستحق الألوهة على الخلق إلا الله الذى له الخلق والأمر ، فاخلعوا الأنداد والآلهة ، وأفردوا له العبادة .

* * *

وقد قيل إن قوله : « فإن لم يستجيبوا لكم » ، خطاب من الله لنبيه ، كأنه قال : فإن لم يستجب لك هؤلاء الكفار ، يا محمد ، فاعلموا ، أيها المشركون ، أنما أنزل بعلم الله = وذلك تأويل بعيدٌ من المفهوم .

* * *

وقوله : « فهل أنتم مسلمون » ، يقول : فهل أنتم مذعنون لله بالطاعة ، ومخلصون له العبادة ، بعد ثبوت الحجة عليكم ؟

* * *

وكان مجاهد يقول : عنى بهذا القول أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم .

١٨٠٠٩ – حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « فهل أنتم مسلمون » ، قال : لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم .

١٨٠١٠ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قال =

١٨٠١٠ – وحدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون » ، قال : لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم .

١٨٠١١ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

وقيل : « فإن لم يستجيبوا لكم » ، والخطاب في أول الكلام قد جرى لواحدٍ ، وذلك قوله : « قل فأتوا » ، ولم يقل : « فإن لم يستجيبوا لك » ، على نحو ما قد بينا قبلُ في خطاب رئيس القوم وصاحب أمرهم ، أن العرب تخرج خطابه أحياناً مخرج خطاب الجمع ، إذ كانَ خطابه خطاباً لأتباعه وجنده ، وأحياناً مخرج خطاب الواحد، إذ كان في نفسه واحداً .[1]

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَـٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ (١٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: من كان يريد بعمله الحياة الدنيا، وإيّاها وزينتها يطلب به ،[2] نوفّ إليهم أجور أعمالهم فيها وثوابها[3] = « وهم فيها » ، يقول : وهم في الدنيا = « لا يبخسون » ، يقول : لا ينقصون أجرها ، ولكنهم يوفونه فيها .[4]

* * *

(١) انظر ما سلف ١٢ : ٢٩٨ ، ٥٤٩ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) في المطبوعة : « وأنثاها وزينتها يطلب به » ، فأفسد الكلام وضامه ، وهو في المخطوطة على الصواب كما أثبته .

(٣) انظر تفسير « الزينة » فيما سلف ص : ١٧٧ ، تعليق : ٢ ، ٥ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « التوفية » فيما سلف من فهارس اللغة (وفى) .

(٤) انظر تفسير « البخس » فيما سلف ٦ : ١٢/٥٦ : ٥٥٥ .

وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك :

١٨٠١٢ – حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال، حدثنى أبى ،عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها » ، الآية، وهى ما يعطيهم الله من الدنيا بحسناتهم ، وذلك أنهم لا يظلمون نقيرًا . يقول : من عمل صالحًا التماس الدنيا، صومًا أو صلاةً أو تهجداً بالليل ، لا يعمله إلا لالتماس الدنيا ، يقول الله : أوفّيه الذى التمس فى الدنيا من المثابة ، وحبط عمله الذى كان يعملُ التماس الدنيا ، وهو فى الآخرة من الخاسرين .

١٨٠١٣ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن سعيد ابن جبير : « من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوفّ إليهم أعمالهم فيها » ، قال : ثوابَ ما عملوا فى الدنيا من خير أعطوه فى الدنيا ، وليس لهم فى الآخرة إلا النار وحبط ما صَنعَوا فيها .

١٠٨١٤ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن سعيد ابن جبير قوله : « من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوفّ إليهم أعمالهم فيها» ، قال : وَزْنَ ما عملوا من خير أعطوا فى الدنيا ، [1] وليس لهم فى الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها . قال : هى مثل الآية التى فى الروم : ﴿ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلاَ يَرْبُوا عِنْدَ اللهِ ﴾ ، [سورة الروم: ٣٩] .

١٨٠١٥ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن سفيان، عن منصور ، عن سعيد بن جبير : « من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها » ، قال : من عمل للدنيا ، وُفِّيَهُ فى الدنيا .

---

(١) فى المطبوعة : « وربما عملوا من خير أعطوه فى الدنيا » ، وهو كلام ملتو لا معنى له . وفى المخطوطة ما أثبته ، إلا أن فيه « ورب ما عملوا » غير منقوطة ، وصواب قراءتها ما أثبت .

١٨٠١٦ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها » ، قال : من عمل عملاً مما أمر الله به ، من صلاة أو صدقة ، لا يريد بها وجهَ الله ، أعطاه الله في الدنيا ثوابَ ذلك مثلَ ما أنفق ، فذلك قوله : « نوفِّ إليهم أعمالهم فيها » ، في الدنيا = « وهم فيها لا يبخسون » ، أجر ما عملوا فيها = « أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها » ، الآية . ٩/١٢

١٨٠١٧ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثوري ، عن عيسى = يعني ابن ميمون = عن مجاهد في قوله : « من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها » ، قال : ممن لا يقبل منه ، جُوزِي به ، يُعطَى ثوابَه .

١٨٠١٨ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن يمان ، عن سفيان ، عن عيسى الجرشي ، عن مجاهد : « من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها » ، قال : ممن لا يقبل منه ، يعجّل له في الدنيا .[1]

١٨٠١٩ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوفِّ إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون » ، أي : لا يظلمون . يقول : من كانت الدنيا همَّه وسَدَمه ،[2] وطَلِبته ونيّته ، جازاه الله بحسناته في الدنيا ، ثم يفضي إلى الآخرة ، وليس له حسنة يعطى بها جزاءً . وأما المؤمن ، فيجازى بحسناته في الدنيا ، ويثاب عليها في الآخرة = « وهم فيها لا يبخسون » ، أي : في الآخرة لا يظلمون .

١٨٠٢٠ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور = وحدثنا

---

(١) الأثر : ١٨٠١٨ ــ « عيسى الجرشي » ، هو « عيسى بن ميمون الجرشي المكي » ، المذكور في الخبر السالف ، ومضى قبل مرات ، آخرها رقم : ١٤٦٧٧ .

(٢) « السدم » (بفتحتين) : الولوع بالشيء واللهج به ، والغم بطلبه ، والندم على فوته ، وفي الحديث :

« مَنْ كانت الدنيا همَّه وسَدَمَه ، جَعَل اللهُ فَقْرَه بين عينيه » .

الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق = جميعًا ، عن معمر ، عن قتادة : « من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها » ، الآية ، قال : من كان إنما هِمّته الدنيا ، إياها يطلب ، أعطاه الله مالاً ، وأعطاه فيها ما يعيش ، وكان ذلك قِصاصًا له بعمله = « وهم فيها لا يبخسون » ، قال : لا يظلمون .

١٨٠٢١ — . . . . قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن ليث ابن أبي سليم ، عن محمد بن كعب القرظي : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من أحسن من محسن ، فقد وقع أجره على الله في عاجل الدنيا وآجل الآخرة .[1]

١٨٠٢٢ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله: « من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها » ، الآية ، يقول : من عمل عملاً صالحًا في غير تقوى = يعني : من أهل الشرك = أعطى على ذلك أجرًا في الدنيا : يصل رحمًا، يعطي سائلاً، يرحم مضطرًّا، في نحو هذا من أعمال البرّ، يعجل الله له ثواب عمله في الدنيا ، يُوسِّع عليه في المعيشة والرزق ، ويقرُّ عينه فيما خوّله ، ويدفع عنه من مكاره الدنيا ، في نحو هذا ، وليسَ له في الآخرة من نصيب .

١٨٠٢٣ — حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا حفص بن عمر أبو عمر الضرير قال ، حدثنا همام ، عن قتادة ، عن أنس في قوله : « نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون » ، قال : هي في اليهود والنصارى .

١٨٠٢٤ — . . . . قال ، حدثنا حفص بن عمر قال ، حدثنا يزيد بن زريع ، عن أبي رجاء الأزدي ، عن الحسن : « نوف إليهم أعمالهم فيها »، قال: طيباتهم .

١٨٠٢٥ — حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن علية ، عن أبي رجاء ، عن الحسن ، مثله .

---

(١) الأثر : ١٨٠٢١ — هذا خبر مرسل .

١٨٠٢٦ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن علية ، عن أبى رجاء، عن الحسن ، مثله .

١٨٠٢٧ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن وهيب : أنه بلغه أن مجاهداً كان يقول فى هذه الآية : هم أهل الرياء، هم أهل الرياء .

١٨٠٢٨ ــ . . . . قال أخبرنا ابن المبارك ، عن حيوة بن شريح قال ، حدثنى الوليد بن أبى الوليد أبو عثمان : أن عقبة بن مسلم حدثه : أنّ شُفَىّ بن ماتع الأصبحى حدثه : أنه دخل المدينة ، فإذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس ، فقال : من هذا ؟ فقالوا : أبو هريرة ! فدنوت منه حتى قعدت بين يديه ، وهو يحدِّث الناس، فلما سكت وَخَلا ،[1] قلت : أنشدك بحقّ ، وبحقّ ،[2] لما حدثتنى حديثًا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم عَقَلته وعلمتَه . قال : فقال أبو هريرة : أفعل ، لأحدِّثنك حديثًا حدثنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ! ثم نَشَغ نشغةً ،[3] ثم أفاق فقال : لأحدثنك حديثًا حدّثنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا البيت ، ما فيه أحدٌ غيرى وغيره ! ثم نشَغ أبو هريرة نشغةً شديدة، ثم مال خارًّا على وجهه ، واشتدّ به طويلاً ، ثم أفاق فقال : حدثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن الله تبارك وتعالى إذا كان يوم القيامة، نزل إلى القيامة ليقضى بينهم ،[4] وكلُّ أمة جاثيةٌ . فأوّل من يدعى به، رجلٌ جمع القرآن ، ورجل قُتِل فى سبيل الله ، ورجل كثير المال . فيقول الله للقارئ : ألم أعلمك

---

(١) فى المطبوعة : « وخلى » ، والصواب ما أثبت ، كما فى المخطوطة .

(٢) « بحق ، وبحق » هذا قسم عليه ، يريد : « بحق كذا ، وبحق كذا » ، وهو اختصار .

(٣) « نشغ الرجل» ، شهق حتى يكاد يبلغ به الغشى . قال أبو عبيد : « وإنما يفعل ذلك الإنسان شوقاً إلى صاحبه ، أو إلى شىء فائت ، وأسفاً عليه وحباً للقائه » .

(٤) هكذا فى المخطوطة والمطبوعة : « نزل إلى القيامة » ، وأنا فى شك منها شديد ، وأظن الصواب ما فى رواية الترمذى :

« يَنْزِل إلى العِبَاد لِيقضِىَ بينهم » .

ما أنزلتُ على رسولى ؟ قال : بلى ، يا رب ! قال : فماذا عملت فيما عُلِّمت ؟ قال : كنت أقوم آناء الليل وآناء النهار ! فيقول الله له : كذبت ! وتقول له الملائكة : كذبت ! ويقول الله له : بل أردت أن يقال : « فلان قارئ » ، فقد قيل ذلك ! ويؤتى بصاحب المال فيقول الله له : ألم أوسِّع عليك حتى لم أدعك تحتاج إلى أحد ؟ قال : بلى ، يا رب ! قال : فماذا عملت فيما آتيتك ؟ قال كنت أصل الرحم ، وأتصدَّق . فيقول الله له : كذبت ! وتقول له الملائكة : كذبت ! ويقول الله له : بل أردت أن يقال : « فلان جواد » ، فقد قيل ذلك ! ويؤتى بالذى قتل فى سبيل الله فيقال له : فيما ذا قُتلت ؟ فيقول : أمرت بالجهاد فى سبيلك فقاتلت حتى قتلت . فيقول الله له : كذبت ! وتقول له الملائكة : كذبت ! ويقول الله له : بل أردت أن يقال : « فلان جرىء » ، وقد قيل ذلك ! ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتى فقال : يا أبا هريرة ، أولئك الثلاثة أوّل خلق الله تُسَعَّر بهم النار يوم القيامة .[1] ١٠/١٢

= قال الوليد أبو عثمان : فأخبرنى عقبة أن شفيًّا هو الذى دخل على معاوية فأخبره بهذا .

قال أبو عثمان : وحدثنى العلاء بن أبى حكيم : أنه كان سيَّافًا لمعاوية ، قال : فدخل عليه رجل فحدّثه بهذا عن أبى هريرة ، فقال أبو هريرة : وقد فعل بهؤلاء هذا ، فكيف بمن بقى من الناس ! ثم بكى معاوية بكاءً شديدًا حتى ظننا أنه هلك ، وقلنا : [قد جاءنا] هذا الرجل بشرٍّ ![2] ثم أفاق معاوية ومسح عن وجهه فقال : صدق الله ورسوله : « من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها » ، وقرأ إلى : « وباطل ما كانوا يعملون » .[3]

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « تسعر لهم » ، والصواب ما أثبت من سنن الترمذى .

(٢) فى المطبوعة : « قلنا هذا الرجل شر » ، وهو فاسد جداً ، وفى المخطوطة مثله إلا أن فيها : « بشر » ، والصواب ما أثبته من سنن الترمذى ، ووضعت الزيادة بين القوسين .

(٣) الأثر : ١٨٠٢٨ — « ابن المبارك » ، هو « عبد الله بن المبارك » ، الإمام المشهور

١٨٠٢٩ – حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان ، عن عيسى بن ميمون ، عن مجاهد : « من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها » ، الآية ، قال : ممن لا يتقبل منه ، يصوم ويصلي يريد به الدنيا ، ويدفع عنه همّ الآخرة [1]= « وهم فيها لا يبخسون » ، لا ينقصون .

* * *

و « حيوة بن شريح التجيبي المصري » ، روى له الجماعة ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٦٣٨٢ .

و « الوليد بن أبي الوليد القرشي ، أبو عثمان » ، ثقة ، مضى برقم : ٥٤٥٥

و « عقبة بن مسلم التجيبي المصري » ، تابعي ثقة ، مضى مراراً آخرها رقم : ١٣٢٤٠ ، ١٣٢٤١

و « شفي بن ماتع الأصبحي المصري» ، تابعي ثقة ، من ثقات المصريين، كان عالماً حكيما . وعده ابن جرير الطبري في الصحابة ، ولا يكاد يثبت . مترجم في التهذيب ، وابن سعد ٢٠١/٢/٧ ، والكبير ٢٦٧/٢/٢ ، وابن أبي حاتم ٣٨٩/١/٢ ، والإصابة في ترجمته في القسم الرابع من حرف الشين . وقال الحافظ ابن حجر : « وأورد حديثه بقي بن مخلد في مسنده أيضاً . ولم أر له رواية عن صحابي إلا عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، وحديثه عنه في السنن . وجزم بأنه تابعي ، وأن حديثه مرسل : البخاري وابن حبان ، وأبو حاتم الرازي ، وغيرهم » .

وهذا الخبر رواه الترمذي في « كتاب الزهد » ، في باب « الرياء والسمعة » ، وقال : « هذا حديث حسن غريب » ، وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « فالترمذي إذا قال : حسن غريب ، قد يعني به أنه غريب من ذلك الطريق ، لكن المتن له شواهد صار بها من جملة الحسن » ، قلت : وغرابة هذا الحديث ، رواية « شفي بن ماتع » ، عن « أبي هريرة » ، وشفي لا تعرف له رواية مشهورة ثانية إلا عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، وإن كانت روايته عن أبي هريرة حسنة ، على غرابتها ، لأنه خليق أن يروى عنه ، وخليق أن يلقاه مرة بالمدينة ، كما جاء في هذا الخبر .

وقد رواه مختصراً ، النسائي في سننه ٦ : ٢٣ ، من طريق أخرى ، عن محمد بن عبد الأعلى ، عن خالد ، عن ابن جريج ، عن يوسف بن يوسف ، عن سليمان بن يسار ، قال : تفرق الناس عن أبي هريرة ، فقال له قائل من أهل الشام ، أيها الشيخ ، حدثني حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الحديث = فكأن هذا القائل من أهل الشأم ، هو « شفي بن ماتع » ، وأنه كان بالشأم قبل أن يسكن مصر ، و « شفي » ، في الطبقة الثانية من تابعي أهل مصر ، كما عده ابن سعد . و « سليمان بن يسار الهلالي » ، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، وسمع من أبي هريرة ، فكأن هذا القائل ، أو شفي بن ماتع ، كان يومئذ صغيراً وهو يسأل أبا هريرة بالمدينة ، وكأن خبر النسائي ، هو الشاهد من الحديث الصحيح الذي جعل الترمذي يصف الخبر الأول بأنه « حسن غريب » .

(١) في المخطوطة والمطبوعة : « ويدفع عنه وهم الآخرة » ، ولا معنى له ، وأرجح أن الصواب ما أثبت.

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْأَخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَـٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ (١٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : هؤلاء الذين ذكرت أنّا نوفيهم أجور أعمالهم فى الدنيا = « ليس لهم فى الآخرة إلا النار » ، يصلونها = « وحبط ما صنعوا فيها » ، يقول : وذهب ما عملوا فى الدنيا [١] = « وباطل ما كانوا يعملون » ، لأنهم كانوا يعملون لغير الله ، فأبطله الله وأحبط عامله أجره .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَـٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُوْلَـٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « أفمن كان على بينة من ربه » ، قد بين له دينه ، فتبينه [٢] = « ويتلوه شاهد منه » . [٣]

* * *

واختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك .

فقال بعضهم : يعنى بقوله : « أفمن كان على بينة من ربه » ، محمداً صلى الله عليه وسلم .

---

(١) انظر تفسير « حبط » فيما سلف ١٤ : ٣٤٤ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « البينة » فيما سلف من فهارس اللغة (بين) .

(٣) انظر تفسير « يتلو » ، و « شاهد » فيما سلف من فهارس اللغة (تلا) ، (شهد) .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٠٣٠- حدثني محمد بن خلف قال ، حدثنا حسين بن محمد قال ، حدثنا شيبان ، عن قتادة ، عن عروة ، عن محمد بن الحنفية قال : قلت لأبي : يا أبت ، أنت التالي في : « ويتلوه شاهده منه » ؟ قال : لا والله يا بنيّ ، وددت أني كنت أنا هو ، ولكنه لسانُه .

١٨٠٣١- حدثني يعقوب ، وابن وكيع قالا ، حدثنا ابن علية ، عن أبي رجاء ، عن الحسن : « ويتلوه شاهد منه » ، قال : لسانه .

١٨٠٣٢- حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا ابن أبي عدي ، عن عوف ، عن الحسن في قوله : « ويتلوه شاهد منه » ، قال : لسانه .

١٨٠٣٣- حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا الحكم بن عبد الله أبو النعمان العجْلي قال ، حدثنا شعبة ، عن أبي رجاء ، عن الحسن ، مثله . (١)

١٨٠٣٤- حدثني علي بن الحسن الأزدي قال ، حدثنا المعافى بن عمران ، عن قرة بن خالد ، عن الحسن ، مثله .

١٨٠٣٥ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « أفمن كان على بينة من ربه » ، وهو محمد ، كان على بيّنة من ربه .

١٨٠٣٦- حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن قوله : « ويتلوه شاهد منه » ، قال : لسانه .

١٨٠٣٧- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « ويتلوه شاهد منه » ، قال : لسانه هو الشاهد .

١٨٠٣٨- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن شعبة ، عن أبي رجاء ، عن الحسن ، مثله .

---

(١) الأثر : ١٨٠٣٣ - « الحكم بن عبد الله » ، « أبو النعمان العجلي » ، ثقة ، مضى برقم : ١٧٠١٣ .

١٨٠٣٩ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا غندر، عن عوف، عن الحسن، مثله.

* * *

وقال آخرون : يعني بقوله : « ويتلوه شاهد منه » ، محمد صلى الله عليه وسلم .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٠٤٠ - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا ابن أبي عدى، عن عوف ، عن سليمان العلاف ، عن الحسن بن على فى قوله : « ويتلوه شاهد منه » ، قال: « الشاهد » ، محمد صلى الله عليه وسلم .[1]

١٨٠٤١ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا غندر ، عن عوف قال، حدثنى سليمان العلاف قال : بلغنى أن الحسن بن على قال : « ويتلوه شاهد منه » ، قال : محمد صلى الله عليه وسلم . ١١/١٢

١٨٠٤٢ - . . . . قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن عوف ، عن سليمان العلاف ، سمع الحسَن بن على : « ويتلوه شاهد منه » ، يقول : محمد ، هو الشاهد من الله .[2]

١٨٠٤٣ - حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال : أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه » ، قال :

---

(١) الأثر : ١٨٠٤٠ - « سليمان العلاف » ، مترجم فى الكبير ٣١/٢/٢ ، وابن أبى حاتم ١٥٣/١/٢ ، ولم يذكرا فيه جرحاً ، وقالا : إنه بلغه عن الحسن ، روى عنه عوف ، وقال البخارى : مرسل . وكأنه يعنى هذا الحديث، انظر الخبر التالى .

وكان فى المطبوعة والمخطوطة « عن الحسين بن على » ، وهو خطأ ، يدل عليه ما ذكرته ، وانظر الخبر التالى ، والذى يليه .

(٢) الأثران : ١٨٠٤١ ، ١٨٠٤٢ - « سليمان العلاف » ، انظر التعليق السالف .

وفى الأثرين « الحسين بن على » فى المخطوطة والمطبوعة ، والصواب ما أثبت كما مر بك فى التعليق على الأثر السالف .

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان على بينة من ربه ، والقرآن يتلوه شاهدٌ أيضًا من الله ،[١] بأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

١٨٠٤٤ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن ليث ، عن مجاهد : « أفمن كان على بينة من ربه » ، قال : النبي صلى الله عليه وسلم .

١٨٠٤٥ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن نضر بن عربي ، عن عكرمة ، مثله .

١٨٠٤٦ – . . . . قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم ، مثله .

١٨٠٤٧ – حدثنا الحارث قال ، حدثنا أبو خالد ، سمعت سفيان يقول : « أفمن كان على بينة من ربه » ، قال : محمد صلى الله عليه وسلم .

* * *

وقال آخرون : هو على بن أبي طالب .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٠٤٨ – حدثني محمد بن عمارة الأسدي قال ، حدثنا رزيق بن مرزوق قال ، حدثنا صباح الفراء ، عن جابر ، عن عبد الله بن نجيّ قال ، قال على رضي الله عنه : ما من رجل من قريش إلا وقد نزلت فيه الآية والآيتان . فقال له رجُل : فأنتَ أي شيء نزل فيك ؟ فقال على : أما تقرأ الآية التي نزَلت في هود : « ويتلوه شاهد منه » .[٢]

* * *

---

(١) في المطبوعة : « شاهد منه أيضاً » ، والذي في المخطوطة هو الجيد .

(٢) الأثر : ١٨٠٤٨ – « رزيق بن مرزوق الكوفي المقرئ البجلي » ، روى عن أبي الأحوص ، وابن عيينة ، وسهل بن شعيب . وروى عنه أحمد بن يحيى الصوفي ، وأبو حاتم الرازي ، وقال : « صدوق » مترجم في ابن أبي حاتم ١/٢/٥٠٦ .

و « صباح الفراء » ، لم أجده ، وأخشى أن يكون هو « صباح بن يحيى المزني » ، وهو الشيعي المتروك الذي سلف برقم : ١٦١١٣ .

وقال آخرون : هو جبريل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٠٤٩ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « ويتلوه شاهد منه » ، أنه كان يقول : جبريل .

١٨٠٥٠ – حدثنا أبو كريب ، وابن وكيع قالا ، حدثنا ابن إدريس ، عن الحسن بن عبيد الله ، عن إبراهيم : « ويتلوه شاهد منه » ، قال : جبريل .

١٨٠٥١ – وحدثنا به أبو كريب مرة أخرى ، بإسناده عن إبراهيم فقال : قال : يقولون : « عليّ » ، إنما هو جبريل .

١٨٠٥٢ – حدثنا أبو كريب ، وابن وكيع قالا ، حدثنا ابن إدريس ، عن ليث ، عن مجاهد ، قال : هو جبريل ، تلا التوراة والإنجيل والقرآن ، وهو الشاهد من الله .

١٨٠٥٣ – حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان = وحدثنا محمد بن عبد الله المخرّميّ ، قال ، حدثنا جعفر بن عون قال ، حدثنا سفيان = وحدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثوري = وحدثني المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان = عن منصور ، عن إبراهيم : « ويتلوة شاهد منه » ، قال : جبريل .

١٨٠٥٤ – حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن منصور ، عن إبراهيم ، مثله .

و « جابر » هو الجعفي « جابر بن يزيد الجعفي » ، وهو ضعيف ، بل ربما كان القول فيه أشد ، وكان فوق ذلك رافضياً يشتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال ابن حبان : « كان من أصحاب عبد الله بن سبأ ، وكان يقول : إن عليا يرجع إلى الدنيا » مضى مراراً آخرها رقم : ١٤٠٠٨ .

و « عبد الله بن نجي بن سلمة الكوفي الحضرمي » ، ليس بالقوي ، كان أبوه على مطهرة على رضى الله عنه . قال البخاري : « فيه نظر » . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ١٨٤/٢/٢ ، وميزان الاعتدال ٢ : ٨٢ ، وقال الذهبي : « روى عنه جابر الجعفي ، فالنكارة من جابر » ، ووثقه النسائي .

وكان في المطبوعة : « عبد الله بن يحيى » ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، ولم يعرف الاسم .

١٨٠٥٥ ـ . . . . قال ، حدثنا سهل بن يوسف قال ، حدثنا شعبة ، عن منصور ، عن إبراهيم ، مثله .

١٨٠٥٦ ـ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن إبراهيم ، مثله .

١٨٠٥٧ ـ . . . . قال ، حدثنا جرير ، عن ليث ، عن مجاهد قال : جبريل .

١٨٠٥٨ ـ . . . . قال ، حدثنا عبد الله ، عن إسرائيل ، عن السدى ، عن أبى صالح : « ويتلوه شاهد منه » ، قال : جبريل .

١٨٠٥٩ ـ . . . . قال ، حدثنا أبو معاوية ، عن جويبر ، عن الضحاك : « ويتلوه شاهد منه » ، قال : جبريل

١٨٠٦٠ ـ حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، أخبرنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك ، يقول فى قوله : « أفمن كان على بينة من ربه » ، يعنى محمداً ، هو على بينة من الله = « ويتلوه شاهد منه » ، جبريل ، شاهدٌ من الله ، يتلو على محمد ما بُعث به .

١٨٠٦١ ـ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن أبى جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية قال : هو جبريل .

١٨٠٦٢ ـ . . . . قال ، حدثنا أبى ، عن نضر بن عربى ، عن عكرمة ، قال : هو جبريل .

١٨٠٦٣ ـ . . . . قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم قال : جبريل .

١٨٠٦٤ ـ حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « أفمن كان على بينة من ربه » ، يعنى محمداً ، على بينة من ربه = « ويتلوه شاهد منه » ، فهو

جبريل ، شاهد من الله بالذى يتلو من كتاب الله الذى أنزل على محمد . قال : ويقال : « ويتلوه شاهد منه » ، يقول : يحفظه المَلَك الذى معه .

١٨٠٦٥ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو النعمان عارم قال ، حدثنا حماد ابن زيد ، عن أيوب قال ، كان مجاهد يقول فى قوله : « أفمن كان على بينة من ربه » ، قال : يعنى محمداً ، « ويتلوه شاهد منه » ، قال : جبريل .

* * *

وقال آخرون : هو ملك يحفظه .

١٢/١٢ * ذكر من قال ذلك :

١٨٠٦٦ – حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « ويتلوه شاهد منه » ، قال : معه حافظ من الله ، مَلَكٌ .

١٨٠٦٧ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يزيد بن هرون ، وسويد بن عمرو ، عن حماد بن سلمة ، عن أيوب ، عن مجاهد : « ويتلوه شاهد منه » ، قال : ملك يحفظه .

١٨٠٦٨ – . . . . قال ، حدثنا محمد بن بكر ، عن ابن جريج ، عمن سمع مجاهداً : « ويتلوه شاهد منه » ، قال : الملك .

١٨٠٦٩ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن نجيح ، عن مجاهد : « ويتلوه شاهد منه » ، يتبعه حافظٌ من الله ، مَلَكٌ .

١٨٠٧٠ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا حماد ، عن أيوب ، عن مجاهد : « ويتلوه شاهد منه » ، قال : الملك يحفظه : ﴿ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾ ، [سورة البقرة : ١٢١] . قال : يتّبعونه حقّ اتباعه .

١٨٠٧١ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « ويتلوه شاهد منه » ، قال : حافظ من الله ، مَلَكٌ .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال التى ذكرناها بالصواب فى تأويل قوله : « ويتلوه شاهد منه » ، قولُ من قال : « هو جبريل » ، لدلالة قوله : « ومن قبله كتاب موسى إمامًا ورحمةً » ، على صحة ذلك . وذلك أن نبى الله صلى الله عليه وسلم لم يتلُ قبل القرآن كتابَ موسى ، فيكون ذلك دليلاً على صحة قول من قال : « عنى به لسان محمد صلى الله عليه وسلم ، أو : محمد نفسه ، أو : علىّ » ، على قول من قال : « عنى به علىّ » . ولا يعلم أنّ أحداً كان تلا ذلك قبل القرآن أو جاء به ، ممن ذكر أهل التأويل أنه عنى بقوله : « ويتلوه شاهد منه » ، غير جبريل عليه السلام .

* * *

فإن قال قائل : فإن كان ذلك دليلك على أن المعنىّ به جبريل ، فقد يجب أن تكون القراءة فى قوله : « ومن قبله كتابَ موسى » ، بالنصب ، لأن معنى الكلام على ما تأولتَ يجب أن يكون : ويتلو القرآنَ شاهدٌ من الله ، ومن قبل القرآن كتابَ موسى ؟

قيل : إن القرأة فى الأمصار قد أجمعت على قراءة ذلك بالرفع ، فلم يكن لأحدٍ خلافُها . ولو كانت القراءة جاءت فى ذلك بالنصب ، كانت قراءة صحيحةً ومعنى صحيحًا .

فإن قال : فما وجه رفعهم إذاً « الكتاب » ، على ما ادّعيت من التأويل ؟

قيل : وجه رفعهم هذا ، أنهم ابتدأوا الخبر عن مجىء كتاب موسى قبل كتابنا المنزل على محمد ، فرفعوه بـ « من » [ومنه] ،(١) والقراءة كذلك ، والمعنى الذى ذكرت من معنى تلاوة جبريل ذلك قبل القرآن ، وأن المراد من معناه ذلك ،

---

(١) فى المطبوعة : « فرفعوه بمن قبله والقراءة كذلك » ، غير ما فى المخطوطة ، لهذه الكلمة التى وضعتها بين القوسين ، وأنا أخشى أن تكون زيادة لا معنى لها ، ولذلك أثبتها بين القوسين ، كما فى المخطوطة .

وانظر تفسير الآية فى معانى القرآن للفراء .

وإن كان الخبر مستأنفًا على ما وصفت ، اكتفاءً بدلالة الكلام على معناه .

* * *

وأما قوله : « إماماً » ، فإنه نصب على القطع من « كتاب موسى » ،[١] وقوله : « ورحمة » ، عطف على « الإمام » ، كأنه قيل : ومن قبله كتاب موسى إمامًا لبني إسرائيل يأتمُّون به ، ورحمةً من الله تلاه على موسى ، كما : —

١٨٠٧٢ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن أبيه ، عن منصور ، عن إبراهيم في قوله : « ومن قبله كتاب موسى » ، قال : من قبله جاء بالكتاب إلى موسى .

* * *

= وفي الكلام محذوف ، قد ترك ذكره اكتفاءً بدلالة ما ذكر عليه منه، وهو : « أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى إمامًا ورحمةً » ، = « كمن هو في الضلالة متردد لا يهتدي لرشد، ولا يعرف حقًّا من باطل، ولا يطلب بعمله إلا الحياة الدنيا وزينتها » . وذلك نظير قوله : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ ، [سورة الزمر : ٩] .[٢] والدليل على حقيقة ما قلنا في ذلك أن ذلك عقيب قوله : « من كان يريد الحياة الدنيا » ، الآية ، ثم قيل : أهذا خير ، أمن كان على بينة من ربه ؟ والعرب تفعل ذلك كثيرًا إذا كان فيما ذكرت دلالة على مرادها على ما حذفت ، وذلك كقول الشاعر :[٣]

وَأُقْسِمُ لَوْ شَيْءٌ أَتَانَا رَسُولُهُ سِوَاكَ، وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَدْفَعَا[٤]

* * *

---

(١) « القطع » ، الحال ، كما سلف ص : ٧٦ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير الآية في معاني القرآن للفراء .

(٣) هو امرؤ القيس .

(٤) ديوانه : ١١٣ ، والخزانة ٤ : ٢٢٧ ، وغيرهما كثير ، وسيأتي في التفسير ١٣ : ١٠٢/ ٢٣ : ٢٩/١٢٨ : ٦٧ (بولاق) ، وهذا البيت قد كثر الاستدلال به على الحذف ، إلا أن البغدادي

وقوله : « أولئك يؤمنون به » ، يقول : هؤلاء الذين ذكرت ، يصدقون ويقرّون به ، إن كفر به هؤلاء المشركون الذين يقولون : إن محمداً افتراه .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ، فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (١٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ومن يكفر بهذا القرآن ، فيجحد أنه من عند الله = « من الأحزاب » ، وهم المتحزّبة على مللهم [1] = « فالنار موعده » ، أنه يصير إليها فى الآخرة بتكذيبه . يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : ١٢/١٣

أفاد فائدة جيدة فقال : « وعذرهم فى تقدير الجواب أن هذا البيت ساقط فى أكثر الروايات ، وقد ذكره الزجاجى فى أماليه الصغرى والكبرى فى جملة أبيات ثمانية ، رواها المبرد من قصيدة لأمرئ القيس ورأينا أن نقتصر عليها ، وهى :

بَعَثْتُ إِلَيْهَا والنُّجُومُ خَوَاضِعٌ ... حِذَاراً عَلَيْهَا أَنْ تَقُومَ فَتَسْمَعَا
فَجَاءَتْ قَطُوفَ المَشْيِ هَائِبَةَ السُّرَى ... يُدَافِعُ رُكْنَاهَا كَوَاعِبَ أَرْبَعَا
يُزَجِّيهَا مَشْيَ النَّزِيفِ وَقَدْ جَرَى ... صُبَابُ الكَرَى فِى مُخِّهِ فَتَقَطَّعَا
تَقُولُ وَقَدْ جَرَّدْتُهَا مِنْ ثِيَابِهَا ... كَمَا رُعْتَ مَكْحُولَ المَدَامِعِ أَتْلَعَا
أَجِدَّكَ لَوْ شَيْءٌ أَتَانَا رَسُولُهُ ... سِوَاكَ، وَلٰكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَدْفَعَا
إِذَنْ لَرَدَدْنَاهُ، وَلَوْ طَالَ مَكْثُهُ ... لَدَيْنَا ، وَلَكِنَّا بِحُبِّكَ وُلَّعَا
فَبِتْنَا تَصُدُّ الوُحْشُ عَنَّا ، كَأَنَّنَا ... قَتِيلَانِ لَمْ يَعْلَمْ النَّاسُ لَنَا مَصْرَعَا
إِذَا أَخَذَتْهَا هِزَّةُ الرَّوْعِ، أَمْسَكَتْ ... بِمَنْكِبِ مِقْدَامٍ عَلَى الهَوْلِ أَرْوَعَا

هذا ما قاله البغدادى ، وفيه قول لا يتسع له هذا المكان ، ولكن فيه فائدة تقيد .

(١) انظر تفسير « الحزب » فيما سلف ١ : ١٠/٢٤٤ : ٤٢٨ .

« فلا تك فى مرية منه » ، يقول : فلا تك فى شك منه ، [١] من أن موعدَ من كفر بالقرآن من الأحزاب النارُ ، وأن هذا القرآن الذى أنزلناه إليك من عند الله .

ثم ابتدأ جل ثناؤه الخبر عن القرآن فقال : إن هذا القرآن الذى أنزلناه إليك ، يا محمد ، الحقّ من ربك لا شك فيه ، ولكنّ أكثر الناس لا يصدّقون بأن ذلك كذلك .

* * *

فإن قال قائل : أوَ كان النبى صلى الله عليه وسلم فى شكٍّ من أن القرآن من عند الله ، وأنه حق ، حتى قيل له : « فلا تك فى مرية منه » ؟

قيل : هذا نظير قوله : ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِى شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ﴾ ، [سورة يونس : ٩٤] ، وقد بينا ذلك هناك . [٢]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٠٧٣ ــ حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الوهاب قال ، حدثنا أيوب قال : نبئت أن سعيد بن جبير قال : ما بلغنى حديثٌ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على وَجهه ، إلاّ وجدت مصداقَه فى كتاب الله تعالى ، حتى قال : « لا يسمعُ بى أحدٌ من هذه الأمة ، ولا يهودى ولا نصرانىّ ، ثم لا يؤمن بما أرسلت به إلاّ دخل النار » . قال سعيد ، فقلت : أين هذا فى كتاب الله ؟ حتى أتيت على هذه الآية : « ومن قَبله كتاب موسى إمامًا ورحمةً أولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده » ، قال : من أهل الملل كُلّها .

١٨٠٧٤ ــ حدثنا محمد بن عبد الله المخرّمى ، وابن وكيع قالا ، حدثنا جعفر ابن عون قال ، حدثنا سفيان ، عن أيوب ، عن سعيد بن جبير فى قوله : « ومن

---

(١) انظر تفسير « المرية » فيما سلف من فهارس اللغة (مرى) .

(٢) انظر ما سلف قريباً ص : ٢٠٠ ــ ٢٠٣ .

يكفرُ به من الأحزاب » ، قال : من الملل كلها .

١٨٠٧٥ – حدثني يعقوب ، وابن وكيع قالا ، حدثنا ابن علية قال ، حدثنا أيوب ، عن سعيد ابن جبير قال : كنت لا أسمع بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه إلا وجدت مصداقه = أو قال : تصديقه = في القرآن ، فبلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يسمع بي أحدٌ من هذه الأمة ، ولا يهودي ولا نصراني ، ثم لا يؤمن بما أرسلت به ، إلا دخل النار » ، فجعلت أقول : أين مصداقُها ؟ حتى أتيت على هذه : « أفمن كان على بينة من ربه » إلى قوله : « فالنار موعده » ، قال : فالأحزاب ، الملل كلها .

١٨٠٧٦ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر قال ، حدثني أيوب ، عن سعيد بن جبير قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من أحد يسمع بي من هذه الأمة ، ولا يهودي ولا نصراني ، فلا يؤمن بي إلا دخل النار » ، فجعلت أقول : أين مصداقها في كتاب الله ؟ قال : وقلّما سمعت حديثًا عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا وجدتُ له تصديقاً في القرآن ، حتى وجدت هذه الآيات ، « ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده » ، الملل كلها .[1]

١٨٠٧٧ – . . . . قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده » ، قال : الكفارُ أحزابٌ كلهم على الكفر .

١٨٠٧٨ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ ﴾ ، [سورة الرعد : ٣٦] ، أي :

---

(١) الآثار : ١٨٠٧٣ – ١٨٠٧٧ – هذه الآثار عن سعيد بن جبير ، والتي روى فيها الخبر مرسلا ، رواه الحاكم في المستدرك ٢ : ٣٤٢ ، موصولا مرفوعاً من حديث ابن عباس . وذلك من طريق عبد الرزاق ، عن معمر ، عن أبي عمرو البصري ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، وقال الحاكم « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبي .

وانظر حديث أبي هريرة ، في صحيح مسلم ٢ : ١٨٦ ، وما سيأتي من حديث أبي موسى رقم : ١٨٠٧٩ .

يكفر ببعضه ، وهم اليهود والنصارى . قال : بلغنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : لا يسمع بي أحدٌ من هذه الأمة ، ولا يهودي ولا نصراني ، ثم يموت قبل أن يؤمن بي ، إلاّ دخل النار .

١٨٠٧٩ ـ حدثني المثنى قال ، حدثنا يوسف بن عدى البصرى قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن أبي موسى الأشعرى : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من سمع بي من أمتي ، أو يهودي أو نصراني ، فلم يؤمن بي ، لم يدخل الجنة .[1]

* * *

(١) الأثر : ١٨٠٧٩ – « يوسف بن عدى البصرى » ، هكذا في المخطوطة غير منقوط ، وفي المطبوعة : « النضرى » ولا أدرى في أين أتى بإعجامه هذا . والذى مر بنا في الخبر رقم : ١٠٣٠٩ ، رواية المثنى ، عن يوسف بن عدى ، عن ابن المبارك » وظننت هناك أنه : « يوسف بن عدى بن زريق التيمى » ، فلا أدرى ما هذه النسبة التي هنا ، إلا أني أظن أنها « المصرى » ، لأن « يوسف بن عدى » ، وإن يكن كوفياً ، إلا أنه سكن مصر ، ومات بها سنة ٢٣٢ .

وهذا الخبر رواه أحمد في مسنده ٤ : ٣٩٦ ، عن طريق محمد بن جعفر ، عن شعبة ، عن أبي بشر ، بهذا اللفظ . ومثله ٤ : ٣٩٨ ، من طريق عفان ، عن شعبة .

وخرجه الهيثمى في مجمع الزوائد ٨ : ٢٦١ ، ٢٦٢ ، مطولا ، وفيه من قول أبي موسى الأشعرى : « فقلت : ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلا في كتاب الله عز وجل ، فقرأت فوجدت : ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده » ، فهذا نحو ما قاله سعيد بن جبير في الآثار السالفة . وقال الهيثمى بعد : « رواه الطبراني ، واللفظ له . وأحمد بنحوه في الروايتين ، ورجال أحمد رجال الصحيح ، والبزار أيضاً باختصار » .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أُوْلَـٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَـٰدُ هَـٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ (١٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وأى الناس أشد تعذيبًا ممن اختلق على الله كذباً فكذب عليه ؟ [١] = « أولئك يعرضون على ربهم ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم » ، [٢] يعرضون يوم القيامة على ربهم ، فيسألهم عما كانوا فى دار الدنيا يعملون ، كما : —

١٨٠٨٠ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : « ومن أظلم ممن افترى على الله كذبًا » ، قال : الكافر والمنافق = « أولئك يعرضون على ربهم » ، فيسألهم عن أعمالهم .

* * *

وقوله : « ويقول الأشهاد » ، يعنى الملائكة والأنبياء الذين شهدوهم وحفظوا عليهم ما كانوا يعملون = وهم جمع « شاهد » ، مثل « الأصحاب » ، الذى هو جمع « صاحب » = « هؤلاء الذين كذبوا على ربهم » ، يقول : شهد هؤلاء الأشهاد فى الآخرة ، على هؤلاء المفترين على الله فى الدنيا ، فيقولون : هؤلاء الذين كذبوا فى الدنيا على ربهم . يقول الله : « ألا لعنة الله على الظالمين » ، يقول : ألا غضب الله على المعتدين الذى كفروا بربهم . ١٤/١٢

* * *

وبنحو ما قلنا فى قوله : « ويقول الأشهاد » ، قال أهل التأويل .

---

(١) انظر تفسير « افترى » فيما سلف من فهارس اللغة (فرى) .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « يكذبون على ربهم » ، والأجود أن تبقى على سياقه الآية .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٠٨١ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ويقول الأشهاد » ، قال : الملائكة .

١٨٠٨٢ – حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : الملائكة .

١٨٠٨٣ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ويقول الأشهاد » ، و« الأشهاد » ، الملائكة ، يشهدون على بني آدم بأعمالهم .

١٨٠٨٤ – حدثني محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « الأشهاد » ، قال : الخلائق = أو قال : الملائكة .

١٨٠٨٥ – حدثنا الحسن بن يحيى قال : أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة ، بنحوه .

١٨٠٨٦ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « ويقول الأشهاد » ، الذين كانوا يحفظون أعمالهم عليهم في الدنيا = « هؤلاء الذين كذبوا على ربهم » ، حفظوه وشهدوا به عليهم يوم القيامة = قال ابن جريج : قال مجاهد : « الأشهاد » ، الملائكة .

١٨٠٨٧ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، قال : سألت الأعمش عن قوله : « ويقول الأشهاد » ، قال : الملائكة

١٨٠٨٨ – حدثت عن الحسين بن الفرج قال : سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « ويقول الأشهاد » ، يعني الأنبياء والرسل ، وهو قوله : ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَٰؤُلَاءِ﴾ ، [سورة النحل : ٨٩] . قال : وقوله : « ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم » ، يقولون : يا ربنا أتيناهم بالحق فكذبوا ، فنحن نشهد عليهم أنهم كذبوا عليك ، يا ربنا .

١٨٠٨٩ ــ حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا ابن أبي عدى ، عن سعيد ، وهشام ، عن قتادة ، عن صفوان بن محرز المازنى قال : بينا نحن بالبيت مع عبد الله بن عمر ، وهو يطوف ، إذ عرض له رجل فقال : يا ابن عمر ، ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى النجوى ؟ [١] فقال : سمعت نبى الله صلى الله عليه وسلم يقول : يدنو المؤمن من ربه حتى يضع عليه كَنَفه فيقرّره بذنوبه ، فيقول : هل تعرف كذا ؟ فيقول : رب ، أعرف ! [٢] مرتين ، حتى إذا بلغ به ما شاء الله أن يبلغ قال : فإنى قد سترتها عليك فى الدنيا ، وأنا أغفرها لك اليوم . قال : فيعطى صحيفة حسناته = أو : كتابه = بيمينه . وأما الكفار والمنافقون ، فينادى بهم على رؤوس الأشهاد : « ألا هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين » . [٣]

١٨٠٩٠ ــ حدثنى يعقوب قال ، حدثنا ابن علية قال ، حدثنا هشام ، عن قتادة ، عن صفوان بن محرز ، عن ابن عمر ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، نحوه . [٤]

١٨٠٩١ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : كنا نحدَّث أنه لا يخزَى يومئذ أحدٌ ، فيخفى خزيُه على أحد ممن خلق الله = أو : الخلائق .

* * *

(١) مضى فى رقم : ٦٤٩٧ : « أما سمعت » .
(٢) مضى فى رقم : ٦٤٩٧ : « رب اغفر » ، مكان « رب أعرف » .
(٣) الأثر : ١٨٠٨٩ ــ مضى هذا الخبر بإسناده ، وتخريجه فى رقم : ٦٤٩٧ (ج ٦ : ١١٩ ، ١٢٠) .
(٤) الأثر : ١٨٠٩٠ ــ مضى هذا الإسناد برقم : ٦٤٩٧ ، أيضاً .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْأَخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ (١٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ألا لعنة الله على الظّالمين الذين يصدّون الناسَ عن الإيمان به ، والإقرار له بالعبودة ، وإخلاص العبادة له دون الآلهة والأنداد ، من مشركى قريش ، وهم الذين كانوا يفتنون عن الإسلام من دخل فيه[1] = « ويبغونها عوجًا » ، يقول : ويلتمسون سبيل الله ، وهو الإسلام الذى دعا الناس إليه محمد ،[2] يقول : زيغًا وميلاً عن الاستقامة[3] = « وهم بالآخرة هم كافرون » ، يقول : وهم بالبعث بعد الممات ، مع صدهم عن سبيل الله ، وبغيهم إياها عوجًا = « كافرون » ، يقول : هم جاحدون ذلك منكرون .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُواْ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ ﴾ (٢٠)

قال أبو جعفر : يعنى جل ذكره بقوله : « أولئك لم يكونوا معجزين فى الأرض » ، هؤلاء الذين وصف جل ثناؤه أنهم يصدّون عن سبيل الله ، يقول جل ثناؤه : إنهم لم يكونوا بالذى يُعجِزون ربهم بهربهم منه فى الأرض إذا أراد عقابهم ١٢/١٠
والانتقام منهم ، ولكنهم فى قبضته وملكه ، لا يمتنعون منه إذا أرادهم ، ولا يفوتونه

(١) انظر تفسير « الصد » فيما سلف ١٤ : ٢١٦ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « بغى » فيما سلف ١٤ : ٢٨٣ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « سبيل الله » فيما سلف من فهارس اللغة (سبل) .
(٣) انظر تفسير « العوج » فيما سلف ٧ : ٥٣ ، ١٢/٥٤ : ٤٤٨ ، ٥٥٩ .

هربًا إذا طلبهم[١] = « وما كان لهم من دون الله من أولياء » ، يقول : ولم يكن لهؤلاء المشركين إذا أراد عقابهم من دون الله ، أنصارٌ ينصرونهم من الله ،[٢] ويحولون بينهم وبينه إذا هو عذبهم ، وقد كانت لهم فى الدنيا مَنْعَة يمتنعون بها ممن أرادهم من الناس بسوء = وقوله : « يضاعف لهم العذاب » ، يقول تعالى ذكره : يزاد فى عذابهم ، فيجعل لهم مكان الواحد اثنان .[٣]

* * *

وقوله : « ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون » ، فإنه اختلف فى تأويله .

فقال بعضهم : ذلك وصَفَ الله به هؤلاء المشركين ، أنه قد ختم على سمعهم وأبصارهم ، وأنهم لا يسمعون الحق ، ولا يبصرون حجج الله ، سَمَاعَ منتفع ، ولا إبصارَ مهتدٍ .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٠٩٢ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون » ، صم عن الحقّ فما يسمعونه ، بُكْم فما ينطقون به ، عمى فلا يبصرونه ولا ينتفعون به .

١٨٠٩٣ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون » ، قال : ما كانوا يستطيعون أن يسمعوا خيرًا فينتفعوا به ، ولا يبصروا خيرًا فيأخذوا به .

١٨٠٩٤ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قال : أخبر الله سبحانه أنه حال بين أهل الشرك ، وبين طاعته فى الدنيا والآخرة . أما فى الدنيا ، فإنه قال : « ما كانوا

---

(١) انظر تفسير « الإعجاز » فيما سلف ص : ١٠٢ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الولى » فيما سلف من فهارس اللغة (ولى) .

(٣) انظر تفسير « المضاعفة » فيما سلف ١٢ : ٤١٧ – ٤١٩ .

يستطيعون السمع » ، وهى طاعته = « وما كانوا يبصرون » . وأما فى الآخرة ، فإنه قال : ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ۝ خَاشِعَةً ﴾ ، [سورة القلم : ٤٢ ، ٤٣] .

* * *

وقال آخرون : إنما عنى بقوله : « وما كان لهم من دون الله من أولياء » ، آلهةَ الذين يصدون عن سبيل الله . وقالوا : معنى الكلام : أولئك وآلهتهم ، « لم يكونوا معجزين فى الأرض يضاعَفُ لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون » ، يعنى الآلهة ، أنها لم يكن لها سمعٌ ولا بصر . وهذا قولٌ روى عن ابن عباس من وجه كرهت ذكره لضعْفِ سَنَده .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك يُضَاعف لهم العذاب بما كانوا يستطيعون السمع ولا يسمعونه ، وبما كانوا يبصرون ولا يتأمَّلون حجج الله بأعينهم فيعتبروا بها . قالوا : و « الباء » ، كان ينبغى لها أن تدخل ، لأنه قد قال : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ ، [سورة البقرة : ١٠] ، بكذبهم ، فى غير موضع من التنزيل أدخلت فيه « الباء » ، وسقوطها جائز فى الكلام ، كقولك فى الكلام : « لأجزينَّك ما عملت ، وبما عملت » ، (١) وهذا قول قاله بعض أهل العربية .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندنا ، ما قاله ابن عباس وقتادة ، من أن الله وصفهم تعالى ذكره بأنهم لا يستطيعون أن يسمعوا الحق سماع منتفع ، ولا يبصرونه إبصار مهتدٍ ، لاشتغالهم بالكفر الذى كانوا عليه مقيمين ، عن استعمال جوارحهم فى طاعة الله ، وقد كانت لهم أسماعٌ وأبصارٌ .

* * *

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « كقولك فى الكلام : لا حن بما فيك ما علمت وبما علمت » ، وهذا كلام يبرأ بعضه من بعض ، والظاهر أن الفساد كله من الناسخ ، لأنه كتب « لاحن » فى آخر الصفحة ، ثم قلب ، وبدأ الصفحة الأخرى . « بما فيك ما عملت » ، وهذا عجب . والصواب الذى أثبته ، هو نص كلام الفراء فى معانى القرآن .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾ (٢١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : هؤلاء الذين هذه صفتهم ، هم الذين غَبَنُوا أنفسهم حظوظها من رحمة الله [١] = « وضل عنهم ما كانوا يفترون » ، وبطل كذبهم وإفكهم وفريتهم على الله ، [٢] بادعائهم له شركاء ، فسلك ما كانوا يدعونه إلهًا من دون الله غير مسلكهم ، وأخذ طريقًا غير طريقهم ، فضَلّ عنهم ، لأنه سلك بهم إلى جهنم ، وصارت آلهتهم عدمًا لا شيء ، لأنها كانت فى الدنيا حجارة أو خشبًا أو نحاسًا = أو كان لله وليًّا فسلك به إلى الجنة . وذلك أيضًا غير مسلكهم ، وذلك أيضًا ضلال عنهم .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْأَخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ﴾ (٢٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : حقًّا إن هؤلاء القوم الذين هذه صفتهم فى الدنيا وفى الآخرة هم الأخسرون الذين قد باعوا منازلهم من الجنان ، بمنازل أهل الجنة من النار ، وذلك هو الخسران المبين .

* * *

وقد بينا فيما مضى أن معنى قولهم : « جرَمتُ » ، كسبت الذنب ، و « جرمته » ، [٣]

---

(١) انظر تفسير « الخسران » فيما سلف من فهارس اللغة (خسر) .

(٢) انظر تفسير « الضلال » و « الافتراء » فيما سلف من فهارس اللغة (ضلل) ، (فرى) .

(٣) انظر ما سلف ٩ : ٤٨٣ – ١٠/٤٨٥ : ٩٥ ، وكان فى المطبوعة : « جرمت » « أجرمته » بالألف ، والصواب ما فى المخطوطة ، وهو مطابق لما فى معانى القرآن .

وأن العرب كثر استعمالها إياه فى مواضع الأيمان ، [١] وفى مواضع « لا بد » ، كقولهم : « لا جرم أنك ذاهب » ، بمعنى : « لا بد » ، حتى استعملوا ذلك فى مواضع التحقيق ، فقالوا : « لاَجرَم لتقومن » ، بمعنى : حقًّا لتقومن . [٢] ١٦/١٢ فمعنى الكلام : لا منع عن أنهم ، ولا صدّ عن أنهم .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ (٢٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : إن الذين صدقوا الله ورسوله ، وعملوا فى الدنيا بطاعة الله= « وأخبتوا إلى ربهم » .

* * *

واختلف أهل التأويل فى معنى « الإخبات » .

فقال بعضهم : معنى ذلك : وأنابوا إلى ربهم

* ذكر من قال ذلك :

١٨٠٩٥ — حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا إلى ربهم » ، قال : « الإخبات » ، الإنابة .

١٨٠٩٦ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : قوله : « وأخبتوا إلى ربهم » ، يقول : وأنابوا إلى ربهم .

* * *

(١) انظر ما سلف ٩ : ٤٨٣ ، ولكنى لم أجد هناك هذا التفصيل الذى ذكره بعد ، ولا أظنه مر شيء منه ، إلا أن يكون فاتنى تقييده . وأخشى أن يكون سهواً من أبى جعفر .

(٢) انظر معانى القرآن للفراء فى تفسير هذه الآية ، وهذا بعض كلامه .

وقال آخرون : معنى ذلك : وخافوا .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٠٩٧ ـ حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس في قوله : « وأخبتوا إلى ربهم » ، يقول : خافوا .

* * *

وقال آخرون : معناه : اطمأنوا .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٠٩٨ ـ حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى = وحدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء = عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وأخبتوا إلى ربهم » ، قال : اطمأنوا .

١٨٠٩٩ ـ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨١٠٠ ـ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : خشعوا

* ذكر من قال ذلك :

١٨١٠١ ـ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « وأخبتوا إلى ربهم » ، « الإخبات » ، التخشُّع والتواضع .

* * *

قال أبو جعفر : وهذه الأقوال متقاربة المعاني ، وإن اختلفت ألفاظها ، لأن الإنابة إلى الله من خوف الله ، ومن الخشوع والتواضع لله بالطاعة ، والطمأنينة إليه من الخشوع له، غير أن نفس « الإخبات» ، عند العرب: الخشوع والتواضع.

* * *

وقال : « إلى ربهم » ، ومعناه : وأخبتوا لربهم . وذلك أن العرب تضع « اللام » ، موضع « إلى » و « إلى » موضع « اللام » كثيرًا ، كما قال تعالى : ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴾ ، [سورة الزلزلة : ٥] ، بمعنى : أوحى إليها . وقد يجوز أن يكون قيل ذلك كذلك ، لأنهم وُصفوا بأنهم عَمَدوا بإخباتهم إلى الله .

* * *

وقوله : « أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون » ، يقول : هؤلاء الذين هذه صفتهم ، هم سكان الجنة الذين لا يخرجُون عنها ، ولا يموتون فيها ، ولكنهم فيها لابثُون إلى غير نهاية .[1]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (٢٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : مثل فريقى الكفر والإيمان ، كمثل الأعمى الذى لا يرى بعينه شيئًا ، والأصمّ الذى لا يسمع شيئًا ، فكذلك فريق الكفر لا يبصر الحق فيتبعه ويعمل به ، لشغله بكفره بالله ، وغلبة خذلان الله عليه ، لا يسمع داعى الله إلى الرشاد ، فيجيبه إلى الهدى فيهتدى به ، فهو مقيمٌ فى ضلالته ، يتردّد فى حيرته . والسميع والبصير فذلك فريق الإيمان ،[2] أبصر حجج الله ، وأقر بما دلت عليه من توحيد الله ، والبراءة من الآلهة والأنداد ، ونبوة الأنبياء عليهم السلام ، وسمعَ داعى الله فأجابه ، وعملَ بطاعة الله ، كما : —

١٨١٠٢ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير

---

(١) انظر تفسير « أصحاب الجنة » و « الخلود » فى فهارس اللغة (صحب) ، (خلد) .

(٢) فى المخطوطة والمطبوعة : « فكذلك فريق الإيمان » ، وكأن الصواب ما أثبت .

والسميع » ، قال : « الأعمى » و« الأصم » ، الكافر= و « البصير » و« السميع » ، المؤمن .

١٨١٠٣ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع » ، الفريقان ، الكافران والمؤمنان . فأما الأعمى والأصم فالكافران ، وأما البصير والسميع ، فهما المؤمنان .

١٨١٠٤ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع » ، الآية ، هذا مثلٌ ضربه الله للكافر والمؤمن . فأما الكافر فصم عن الحق فلا يسمعه ، وعمي عنه فلا يبصره . وأما المؤمن ، فسمع الحق فانتفع به ، وأبصره فوعاه وحفظه وعمل به .

* * *

يقول تعالى: « هل يستويان مثلاً » ، يقول : هل يستوى هذان الفريقان على اختلاف حالتيهما في أنفسهما عندكم ، أيها الناس ؟ فإنهما لا يستويان عندكم ، ١٢/١٧ فكذلك حال الكافر والمؤمن لا يستويان عند الله = « أفلا تذكرون » ، يقول جل ثناؤه : أفلا تعتبرون ، أيها الناس ، وتتفكرون ، فتعلموا حقيقة اختلاف أمريهما ، فتنزجروا عما أنتم عليه من الضلال إلى الهدى ، ومن الكفر إلى الإيمان ؟

* * *

= فالأعمى والأصم ، والبصير والسميع ، في اللفظ أربعة ، وفي المعنى اثنان . ولذلك قيل : « هل يستويان مثلاً » .

وقيل : « كالأعمى والأصم » ، والمعنى : كالأعمى الأصمّ . وكذلك قيل : « والبصير والسميع » ، والمعنى : البصير السميع ، كقول القائل : « قام الظريف والعاقل » ، وهو ينعت بذلك شخصاً واحداً

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴾ ﴿٢٦﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولقد أرسلنا نوحًا إلى قومه : إنى لكم ، أيها القوم ، نذيرٌ من الله ، أنذركم بأسَه على كفركم به ، فآمنوا به وأطيعوا أمره .

ويعنى بقوله : « مبين » ، يبين لكم عمَّا أرسل به إليكم من أمر الله ونهيه .(١)

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : « إنى » .

فقرأ ذلك عامة قرأة الكوفة وبعض المدنيين بكسر « إنّ » على وجه الابتداء إذ كان فى « الإرسال » ، معنى : « القول » .

* * *

وقرأ ذلك بعض قرأة أهل المدينة والكوفة ، والبصرة بفتح « أن » ، على إعمال « الإرسال » فيها ، كأنّ معنى الكلام عندهم : لقد أرسلنا نوحًا إلى قومه بأنّى لكم نذير مبين .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال : إنهما قراءتان متفقتا المعنى ، قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القرأة ، فبأيّتهما قرأ القارئ كان مصيبًا للصواب فى ذلك .

* * *

وقوله : « أن لا تعبدوا إلا الله » ، فمن كسر الألف فى قوله : « إنى » ، جعل قوله : « أرسلنا » ، عاملاً فى « أنْ » التى فى قوله : « أن لا تعبدوا إلا الله » ، ويصير

---

(١) انظر تفسير « نذير » و « مبين » فيما سلف من فهارس اللغة (نذر) ، (بين) .

المعنى حينئذ: ولقد أرسلنا نوحًا إلى قومه أن لا تعبدوا إلا الله ، وقل لهم : إنى لكم نذير مبين= ومن فتحها ردّ « أنْ » فى قوله : « أن لا تعبدوا » ، عليها . فيكون المعنى حينئذ : لقد أرسلنا نوحًا إلى قومه بأنى لكم نذير مبين ، بأن لا تعبدوا إلا الله .

* * *

ويعنى بقوله : [بأن لا تعبدوا إلا الله، أيها الناس]، عبادة الآلهة والأوثان، [1] وإشراكها فى عبادته ، وأفردوا الله بالتوحيد ، وأخلصوا له العبادة ، فإنه لا شريك له فى خلقه .

* * *

وقوله : « إنى أخاف عليكم عذاب يوم أليم » ، يقول: إنى ، أيها القوم، إن لم تخصُّوا الله بالعبادة ، وتفردوه بالتوحيد ، وتخلعوا ما دونه من الأنداد والأوثان = أخاف عليكم من الله عذابَ يوم مؤلم عقابُه وعذابُه لمن عُذِّب فيه .

* * *

وجعل « الأليم » ، من صفة « اليوم » وهو من صفة « العذاب » ، إذ كان العذاب فيه ، كما قيل : ﴿ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا ﴾ ، [سورة الأنعام : ٩٦] ، وإنما « السكن » من صفة ما سكن فيه ، دون الليل .

* * *

---

(١) هكذا جاءت الجملة فى المخطوطة والمطبوعة ، والسقط فيها ظاهر بين ، وكأن الصواب إن شاء الله :

« ويعنى بقوله : " أن لا تَعبدوا إلاَّ اللهَ " ، أى : اتركوا عبادة الآلهة . . . »

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴾ (٢٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فقال الكبراء من قوم نوح وأشرافهم = وهم « الملأ »[(١)] = الذين كفروا بالله وجحدوا نبوّة نبيهم نوح عليه السلام = « ما نراك »، يا نوح، « إلا بشرًا مثلنا »، يعنون بذلك: أنه آدمى مثلهم فى الخلق والصُّورة والجنس ، كأنهم كانوا منكرين أن يكون الله يرسل من البشر رسولاً إلى خلقه .[(٢)]

* * *

وقوله : « وما نراك اتَّبعك إلاّ الذين هم أراذلنا بادى الرأى » ، يقول : وما نراك اتبعك إلا الذين هم سفلتنا من الناس ، دون الكبراء والأشراف ، فيما نرَى ويظهر لنا .

* * *

وقوله : « بادى الرأى » ، اختلفت القرأة فى قراءته .

فقرأته عامة قرأة المدينة والعراق : ﴿ بَادِىَ ٱلرَّأْىِ ﴾ بغير همز « البادى » وبهمز « الرأى » ، بمعنى : ظاهر الرأى ، من قولهم : « بدا الشىء يبدو » ، إذا ظهر ، كما قال الراجز :[(٣)]

أَضْحَى لِخَالِى شَبَهِىَ بَادِى بَدِى وَصَارَ لِلْفَحْلِ لِسَانِى وَيَدِى[(٤)]

---

(١) انظر تفسير « الملأ » فيما سلف ص : ١٧٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « البشر » فيما سلف ١١ : ٥٢١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) أبو نخيلة السعدى .

(٤) هذا الرجز والذى يليه ، من رجز أبى نخيلة السعدى ، لا شك فى البيت الثانى منهما ، أما الأول فإنى أرتاب فى صحة إنشاده ، على الوجه الذى أنشده الفراء فى معانى القرآن . وقد خرج هذا الرجز ،

« بادى بدى » ، بغير همز ، وقال آخر :

* وقَدْ عَلَتْنِي ذُرْأَةٌ بادِي بَدِي *(١)

* * *

وقرأ ذلك بعض أهل البصرة : ﴿ بَادِئَ الرَّأْيِ ﴾ ، مهموزاً أيضًا ، بمعنى : مبتدأ الرأى ، من قولهم : « بدأت بهذا الأمر » ، إذا ابتدأت به قبل غيره .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين بالصواب فى ذلك عندنا ، قراءة من قرأ : ﴿بَادِيَ الرَّأْيِ ﴾ ، بغير همز « البادى » ، وبهمز « الرأى » ، لأن معنى ذلك الكلام : إلا الذين هم أراذلنا ، فى ظاهر الرأى ، وفيما يظهر لنا .

* * *

١٢/١٨ وقوله : « وما نرى لكم علينا من فضل » ، يقول : وما نتبين لكم علينا من فضل نلتموه بمخالفتكم إيانا فى عبادة الأوثان ، إلى عبادة الله وإخلاص العبودة له ، فنتبعكم

صديقنا وشيخنا عبد العزيز الميمنى الراجكوتى فى سمط اللآلىء : ٢٩٣ ، ٤٨٠ ، وفى اللسان (ذرأ) ، وتهذيب إصلاح المنطق ٢ : ٣٢ ، وسيبويه ٢ : ٥٤ ، ونوادر اليزيدى : ١٢٨ ، والأغانى (ساسى) ١٨ : ١٥١ ، وتاريخ ابن عساكر ٢ : ٣٢١ = وأزيد ، تاريخ الطبرى ٩ : ٢٧٣ ، والمعانى الكبير : ١٢٢٣ ، والفراء فى معانى القرآن ، ومجاز القرآن ١ : ٢٨٨ ، واللسان (بدا) ، والأبيات هى :

كَيْفَ التَّصَابِي فِعْلَ مَنْ لَمْ يَهْتَدِ ... وَقَدْ عَلَتْنِي ذُرْأَةٌ بَادِي بَدِي
وَرَثْيَةٌ تَنْهَضُ فِي تَشَدُّدِي ... بَعْدَ انْتِهَاضِي فِي الشَّبَابِ الأَمْلَدِ
وَبَعْدَ مَا أَذْكُرُ مِنْ تَأَوُّدِي ... وَبَعْدَ تَمْشَائِي وَتَطْوِيحِي يَدِي
وَمِشْيَتِي تَحْتَ الغُدَافِ الأَسْوَدِ

وذكرها صاحب اللسان فى (بدا) ، والتبريزى فى تهذيب إصلاح المنطق ، وزاد بعد قوله « ورثية تنهض فى تشددى » .

* وَصَارَ لِلفَحْلِ لِسَانِي وَيَدِي *

أما البيت الأول ، فلم أجده فى مكان ، وأخشى أن تكون « بادى بدى » فيه ، موضوعة مكان كلمة أخرى ، ولا شك أن موضع هذين البيتين ، ليس فى الموضع الذى وضع أحدهما فيه صاحب اللسان والتبريزى .

(١) انظر التعليق السالف . و « الذرأة » (بضم فسكون) ، الشيب فى مقدم الرأس .

طلبَ ذلك الفضل ، وابتغاءَ ما أصبتموه بخلافكم إيانا = «بل نظنكم كاذبين» .

* * *

وهذا خطاب منهم لنوحٍ عليه السلام ، وذلك أنهم إنما كذبوا نوحاً دون أتباعه ، لأن أتباعه لم يكونوا رُسلاً . وأخرج الخطابَ وهو واحد مخرج خطاب الجميع ، كما قيل : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ ، [سورة الطلاق : ١] .

* * *

قال أبو جعفر : وتأويل الكلام بل نظنّك ، يا نوح ، فى دعواك أن الله ابتعثك إلينا رسولاً ، كاذبًا .

* * *

وبنحو ما قلنا فى تأويل قوله : « بادى الرأى » ، قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨١٠٥ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء الخراسانى ، عن ابن عباس قوله : « وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادى الرأى » ، قال : فيما ظهر لنا .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴾ (٢٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، مخبرًا عن قيل نوح لقومه إذ كذبوه ، وردّوا عليه ما جاءهم به من عند الله من النصيحة : « يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربى » ، على علمٍ ومعرفةٍ وبيان من الله لى ما يلزمنى له ، ويجب علىّ من

إخلاص العبادة له، وترك إشراك الأوثان معه فيها = « وآتانى رحمة من عنده »، يقول : ورزقنى منه التوفيق والنبوّة والحكمة ، فآمنت به وأطعته فيما أمرنى ونهانى [1] = « فعميت عليكم » .

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأته عامة قرأة أهل المدينة وبعض أهل البصرة والكوفة : ﴿ فَعَمِيَتْ ﴾ ، بفتح العين ، وتخفيف الميم ، بمعنى : فعَمِيت الرحمة عليكم فلم تهتدوا لها ، فتقرّوا بها ، وتصدّقوا رسولكم عليها .

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفيين : ﴿ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ ﴾ ، بضم العين وتشديد الميم ، اعتبارًا منهم ذلك بقراءة عبد الله ، وذلك أنها فيما ذكر فى قراءة عبد الله : ﴿ فَعَمَّاهَا عَلَيْكُمْ ﴾ .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين فى ذلك عندى بالصواب ، قراءةُ من قرأه : ﴿ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ ﴾ ، بضم العين وتشديد الميم ، للذى ذكرَوا من العلة لمن قرأ به ، ولقربه من قوله : « أرأيتم إن كنت على بينة من ربى وآتانى رحمة من عنده » ، فأضاف « الرحمة » ، إلى الله ، فكذلك « تعميته على الآخرين » ، بالإضافة إليه أولى .

* * *

وهذه الكلمة مما حوّلت العرب الفعل عن موضعه . وذلك أن الإنسان هو الذى يعمى عن إبصار الحق ، إذ يعمى عن إبصاره . و « الحق » ، لا يوصف بالعمى ، إلا على الاستعمال الذى قد جرى به الكلام . وهو فى جوازه لاستعمال العرب إياه ، نظيرُ قولهم : « دخل الخاتم فى يدى ، والخف فى رجلى » ، ومعلوم أن الرجل هى

---

(١) انظر تفسير ما سلف من ألفاظ الآية فى فهارس اللغة .

التى تدخل فى الخفّ ، والإصبع فى الخاتم ، ولكنهم استعملوا ذلك كذلك ، لما كان معلومًا المرادُ فيه .[١]

* * *

وقوله : « أنلزمكموها وأنتم لها كارهون » ، يقول : أنأخذكم بالدخول فى الإسلام ، وقد عماه الله عليكم = « وأنتم لها كارهون » ،[٢] يقول : وأنتم لإلزامنا كمُوها = « كارهون » ، يقول : لا نفعل ذلك ، ولكن نكل أمركم إلى الله ، حتى يكون هو الذى يقضى فى أمركم ما يرى ويشاء .[٣]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل

* ذكر من قال ذلك :

١٨١٠٦ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال نوح : « يا قوم إن كنت على بينة من ربى » ، قال : قد عرفتها ، وعرفت بها أمره ، وأنه لا إله إلا هو = « وآتانى رحمة من عنده » ، الإسلام والهدى والإيمان والحكم والنبوّة .

١٨١٠٧ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « أرأيتم إن كنت على بينة من ربى » ، الآية ، أما والله لو استطاع نبىُّ الله صلى الله عليه وسلم لألزمها قومه ، ولكن لم يستطع ذلك ولم يملكه .

١٨١٠٨ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى قال ، حدثنا سفيان ، عن داود ، عن أبى العالية قال : فى قراءة أبىّ : ﴿ أَنُلْزِمُكُمُوهَا مِنْ شَطْرِ أَنْفُسِنَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴾ .

١٨١٠٩ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن

---

(١) هذا اختصار مقالة الفراء فى معانى القرآن ، فى تفسير الآية .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « عليكم لها كارهون » ، والجيد ما أثبت ، بزيادة : « وأنتم » .

(٣) انظر تفسير « الكره » فيما سلف من فهارس اللغة (كره) .

الزبير ، عن ابن عيينة قال ، أخبرنا عمرو بن دينار قال ، قرأ ابن عباس : ﴿ أَنُلْزِمُكُمُوهَا مِنْ شَطْرِ أَنْفُسِنَا ﴾ ، قال ، عبد الله : «من شَطْر أنفسنا» ، من تلقاء أنفسنا .

١٨١١٠ — حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن ابن عباس ، مثله .

١٨١١١ — حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان ، عن داود بن أبي هند ، عن أبي العالية ، عن أبيّ بن كعب : ﴿ أَنُلْزِمُكُمُوهَا مِنْ شَطْرِ قُلُوبِنَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴾ .(١) ١٢/١٩

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴾ (٢٩)

قال أبو جعفر : وهذا أيضًا خبرٌ من الله عن قيل نوح لقومه ، أنه قال لهم : يا قوم لا أسألكم على نصيحتي لكم ، ودعايتكم إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له ، مالاً أجرًا على ذلك ، فتتهموني في نصيحتي ، وتظنون أن فعلي ذلك طلبُ عرض من أعراض الدنيا = « إن أجري إلاّ على الله » ، يقول : ما ثواب نصيحتي لكم ، ودعايتكم إلى ما أدعوكم إليه ، إلاّ على الله ، فإنه هو الذي يجازيني ويثيبني عليه = « وما أنا بطارد الذين آمنوا » ، وما أنا بمقصٍ من آمن بالله ،

(١) هذه القراءة التي مرت في الأخبار السالفة ، بالزيادة في الآية ، قراءة شاذة لزيادتها على المصحف ، لا يحل لأحد أن يقرأ بها . وظني أن قوله : « من شطر أنفسنا » ، أو : « من شطر قلوبنا » تفسير مدرج في كتابة الآية ، وليس قراءة .

وأقرّ بوحدانيته ، وخلع الأوثان وتبرأ منها ، بأن لم يكونوا من عِلْيتكم وأشرافكم = « إنهم ملاقو ربهم » ، يقول : إن هؤلاء الذين تسألونى طردهم ، صائرون إلى الله ، والله سائلهم عما كانوا فى الدنيا يعملون ، لا عن شرفهم وحسبهم .

* * *

وكان قيل نوح ذلك لقومه ، لأن قومه قالوا له ، كما : —

١٨١١٢ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : « وما أنا بطارد الذين آمنوا إنهم ملاقو ربهم » ، قال : قالوا له : يا نوح ، إن أحببت أن نتبعك فاطردهم ، وإلا فلن نرضى أن نكون نحن وهم فى الأمر سواء . فقال : « ما أنا بطارد الذين آمنوا إنهم ملاقو ربهم » ، فيسألهم عن أعمالهم .

١٨١١٣ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج = وحدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح = جميعًا ، عن مجاهد قوله : « إن أجرى إلا على الله » ، قال : جزائى .

١٨١١٤ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨١١٥ — . . . . قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

وقوله : « ولكنى أراكم قوماً تجهلون » ، يقول : ولكنى ، أيها القوم ، أراكم قومًا تجهلونَ الواجبَ عليكم من حقّ الله ، واللازم لكم من فرائضه . ولذلك من جهلكم سألتمونى أن أطرد الذين آمنوا بالله .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَيَـٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (٣٠)

قال أبو جعفر : يقول : ويا قوم من ينصرنى فيمنعنى من الله ، إن هو عاقبنى على طردى المؤمنين الموحِّدين الله ، إن طردتهم ؟ = « أفلا تذكرون » ، يقول : أفلا تتفكرون فيما تقولون ، فتعلمون خطأه ، فتنتهوا عنه ؟

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمْ إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ (٣١)

قال أبو جعفر : وقوله : « ولا أقول لكم عندى خزائن الله » ، عطف على قوله : « ويا قوم لا أسألكم عليه أجرًا » .

* * *

ومعنى الكلام : « ويا قوم لا أسألكم عليه أجرًا » ، « ولا أقول لكم عندى خزائن الله » ، التى لا يفنيها شىء ، فأدعوكم إلى اتباعى عليها . ولا أعلم أيضًا الغيب = يعنى : ما خفى من سرائر العباد ، فإن ذلك لا يعلمه إلا الله = فأدَّعى الربوبية ، وأدعوكم إلى عبادتى . ولا أقول أيضًا : إنى ملك من الملائكة أرسلت إليكم ، فأكون كاذبًا فى دعواى ذلك ، بل أنا بشر مثلكم كما تقولون ، أمرت بدعائكم إلى الله ، وقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم = « ولا أقول للذين تزدرى أعينكم لن يؤتيهم الله خيرًا » ، يقول : ولا أقول للذين اتبعونى وآمنوا بالله ووحَّدوه ،

الذين تستحقرهم أعينكم ، وقلتم : إنهم أراذلكم = « لن يؤتيهم الله خيرًا » ، وذلك الإيمان بالله = « الله أعلم بما فى أنفسهم » ، يقول : الله أعلم بضمائر صدورهم ، واعتقاد قلوبهم ، وهو ولىّ أمرهم فى ذلك ، وإنما لى منهم ما ظهر وبدا ، وقد أظهرُوا الإيمان بالله واتبعونى ، فلا أطردهم ولا أستحل ذلك = « إنى إذاً لمن الظالمين » ، يقول : إنىّ إن قلت لهؤلاء الذين أظهروا الإيمان بالله وتصديقى : « لن يؤتيهم الله خيرًا » ، وقضيت على سرائرهم بخلاف ما أبدته ألسنتهم لى ، على غير علم منّى بما فى نفوسهم ، وطردتهم بفعلى ذلك ، لمن الفاعلين ما ليس لهم فعله ، المعتدين ما أمرهم الله به ، وذلك هو « الظلم » .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨١١٦ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج قوله : « ولا أقول لكم عندى خزائن الله » ، التى لا يفنيها شىء ، فأكون ٢٠/١٢ إنما أدعوكم لتتبعونى عليها ، لأعطيكم منها = ولا أقول : إنى ملك نزلت من السماء برسالة ، ما أنا إلا بشر مثلكم ، ولا أعلم الغيب ، ولا أقول اتّبعونى على علم الغيب

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قَالُوا۟ يَـٰنُوحُ قَدْ جَـٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ (٣٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال قوم نوح لنوح عليه السلام : قد خاصمتنا فأكثرت خصومتنا ،(١) فأتنا بما تعدنا من العذاب ، إن كنت من

(١) انظر تفسير « الجدال » فيما سلف ١٢ : ٥٢٣ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

الصادقين فى عِداتك ودَعواك أنك لله رسول . يعنى : بذلك أنه لن يقدرَ على شىء من ذلك .

* * *

١٨١١٧ ـ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « جادلتنا » ، قال : ما ريتَنا .

١٨١١٨ ـ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨١١٩ ـ وحدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبى جعفر ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد ، مثله .

١٨١٢٠ ـ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال مجاهد : « قالوا يا نوح قد جادلتنا » ، قال : ماريتنا = « فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا » = قال ابن جريج : تكذيبًا بالعذاب ، وأنه باطلٌ .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ﴿٣٤﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال نوح لقومه ، حين استعجلوه العذاب : يا قوم ، ليس الذى تستعجلون من العذاب إلىّ ، إنما ذلك إلى الله لا إلى غيره ، هو الذى يأتيكم به إن شاء = « وما أنتم بمعجزين » ، يقول : ولستم إذا أراد

تعذيبكم ، بمعجزيه ، أى : بفائتيه هرباً منه ، لأنكم حيث كنتم فى ملكه وسلطانه وقدرته ، حكمهُ عليكم جارٍ [١] = « ولا ينفعكم نصحى » ، يقول : ولا ينفعكم تحذيرى عقوبته ، ونزولَ سطوته بكم على كفركم به = « إن أردت أن أنصح لكم » ، فى تحذيرى إياكم ذلك ، لأن نصحى لا ينفعكم ، لأنكم لا تقبلونه [٢] = « إن كان الله يريد أن يغويكم » ، يقول : إن كان الله يريد أن يهلككم بعذابه = « هو ربكم وإليه ترجعون » ، يقول : وإليه تردُّون بعد الهلاك . [٣]

* * *

حكى عن طيئ أنها تقول : « أصبح فلان غاويًا » ، أى : مريضًا .

وحكى عن غيرهم سماعاً منهم : « أغويت فلانًا » ، بمعنى : أهلكتَه = و « غَوِىَ الفصيل » ، إذا فقد اللبن فمات .

وذكر أن قول الله : ﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ ، [سورة مريم : ٥٩] ، أى : هَلاكًا . [٤]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴾ (٣٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : أيقول ، يا محمد ، هؤلاء المشركون من قومك : افترى محمد هذا القرآن ؟ وهذا الخبر عن نوح ؟ = قل لهم : إن افتريته فتخرصته واختلقته [٥] = « فعلىّ إجرامى » ، يقول : فعلىّ إثمى فى افترائى ما افتريت

---

(١) انظر تفسير « الإعجاز » فيما سلف ص : ٢٨٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « نصحت لك » فيما سلف ٣ : ٢١٢ .

(٣) انظر تفسير « المرجع » فيما سلف من فهارس اللغة (رجع) .

(٤) انظر تفسير « غوى » فيما سلف ١٢ : ٣٣٣ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٥) انظر تفسير « الافتراء » ، فيما سلف من فهارس اللغة (فرى) .

على ربيّ ، دونكم ، لا تؤاخذون بذنبي ولا إثمي ، ولا أؤاخذ بذنبكم = « وأنا برىء مما تجرمون » ، يقول : وأنا برىء مما تذنبون وتأثمُون بربكم ، من افترائكم عليه .

* * *

ويقال منه : « أجرمت إجرامًا » ، و « جَرَمْت أجرِم جَرْمًا » ،[1] كما قال الشاعر :[2]

طَرِيدُ عَشِيرَةٍ وَرَهِينُ ذَنْبٍ بِمَا جَرَمَتْ يَدِى وَجَنَى لِسَانِى[3]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ (٣٦)

قال أبو جعفر : يقول : تعالى ذكره : وأوحَى الله إلى نوح ، لمّا حَقّ على قومه القولُ ، وأظلّهم أمرُ الله : أنه لن يؤمن ، يا نوح ، بالله فيوحِّده ، ويتبعك على ما تدعوه إليه = « من قومك إلا من قد آمن » ، فصدّق بذلك واتبعك = « فلا تبتئس » ، يقول : فلا تستكن ولا تحزن = « بما كانوا يفعلون » ، فإنى مهلكهم ، ومنقذك منهم ومن اتبعك . وأوحى الله ذلك إليه ، بعد ما دعا عليهم نوحٌ بالهلاك فقال : ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ ، [سورة نوح : ٢٦] .

* * *

= وهو « تفتعل » من « البؤس » ، يقال : « ابتأس فلان بالأمر يبتئس ابتئاسًا » ،

---

(١) انظر تفسير « الإجرام » فيما سلف من فهارس اللغة (جرم) .

(٢) هو الهيردان بن خطار بن حفص السعدى ، اللص ، وضبط اسمه بفتح الهاء ، وسكون الياء ، وضم الراء .

(٣) مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٨٨ ، واللسان (جرم) .

كما قال لبيد بن ربيعة :

فِي مَأْتَمٍ كَنِعاجِ صَا رَةَ يَبْتَئِسْنَ بِما لَقِينا (١)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨١٢١ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « فلا تبتئس » ، قال : لا تحزن . ٢١/١٢

١٨١٢٢ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، = وحدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨١٢٣ ــ حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى، عن أبيه ، عن ابن عباس: « فلا تبتئس بما كانوا يفعلون » ، يقول : فلا تحزن .

١٨١٢٤ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « فلا تبتئس بما كانوا يفعلون » ، قال : لا تأسَ ، ولا تحزن .

١٨١٢٥ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن » ، وذلك حين

---

(١) ديوانه ٢ : ٤٦ (القصيدة : ٥٣ ، البيت : ٢١) ، اللسان (يأس) قصيدة له ، يذكر بنته أو امرأته وحالها بعد موته :

وَحَذِرْتُ بَعْدَ المَوْتِ يَوْ مَ تَشِينُ أَسْمَاءَ الجَبِينَا
فِي رَبْرَبٍ كَنِعَاجِ صَا رَةَ يَبْتَئِسْنَ بِمَا لَقِينَا
مُتَسَلِّبَاتٍ فِي مُسُو حِ الشَّعْرِ أَبْكَاراً وَعُونَا

وهذا شعر ، حسبك به من شعر !

دعا عليهم قال : ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ ، [سورة نوح : ٢٦] = قوله : « فلا تبتئس » ، يقول : فلا تأسَ ، ولا تحزن .

١٨١٢٦ – حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعتُ الضحاك يقول فى قوله : « لن يؤمن من قومك إلاّ من قد آمن » ، فحينئذ دعا على قومه ، لما بيّن الله له أنه لن يؤمن من قومه إلاّ من قد آمن .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴾ (٣٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وأوحى إليه أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن = وأن « اصنع الفلك » ، وهو السفينة ،[١] كما : –

١٨١٢٧ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « الفلك » ، السفينة .

* * *

وقوله : « بأعيننا » يقول : بعين الله ووحيه كما يأمرك ، كما : –

١٨١٢٧م – حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « واصنع الفلك بأعيننا ووحينا » ، وذلك أنه لم يعلم كيف صنعةُ الفلك ، فأوحى الله إليه أن يصنعها على مثل جُؤْجُؤ الطائر .[٢]

١٨١٢٨ – حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

---

(١) انظر تفسير « الفلك » فيما سلف ١٢ : ١٥/٥٠٣ : ٥٠ ، ١٥٣ .

(٢) « جؤجؤ الطائر » (بضم الجيم ، ثم سكون الهمزة ، ثم ضم الجيم) : هو صدره .

عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ووحينا » ، قال : كما نأمرك .

١٨١٢٩ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد = وحدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « بأعيننا ووحينا » ، كما نأمرك .

١٨١٣٠ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء الخراساني ، عن ابن عباس : « واصنع الفلك بأعيننا ووحينا » ، قال : بعين الله = قال ابن جريج : قال مجاهد : « ووحينا » ، قال : كما نأمرك .

١٨١٣١ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة في قوله : « بأعيننا ووحينا » ، قال : بعين الله ووحيه .

* * *

وقوله : « ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون » ، يقول تعالى ذكره : ولا تسألني في العفو عن هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم من قومك ، فأكسبوها تعدّياً منهم عليها بكفرهم بالله = الهلاك بالغرق ، إنهم مغرقون بالطوفان ، كما : —

١٨١٣٢ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « ولا تخاطبني » ، قال : يقول ، ولا تراجعني . قال : تقدّم أن لا يشفع لهم عنده . [1]

* * *

(١) « تقدم » ، يعني أمره بذلك .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ويصنع نوح السفينة ، وكلما مرّ عليه جماعة من كبراء قومه [1] = « سخروا منه » ، يقول : هزئوا من نوح ، ويقولون له : أتحوّلت نجاراً بعد النبوّة ، وتعمل السفينة فى البر ؟ = فيقول لهم نوح : « إن تسخروا منا » ، إن تهزأوا منا اليوم ، فإنا نهزأ منكم فى الآخرة ، كما تهزأون منا فى الدنيا [2] = « فسوف تعلمون » ، إذا عاينتم عذابَ الله ، مَن الذى كان إلى نفسه مُسيئًا منّا .

* * *

وكانت صنعة نوح السفينة ، كما : —

١٨١٣٣ — حدثنى المثنى ، وصالح بن مسمار قالا ، حدثنا ابن أبى مريم قال ، أخبرنا موسى بن يعقوب قال ، حدثنى فائد مولى عبيد الله بن على بن أبى رافع : أنّ إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبى ربيعة أخبره : أن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم أخبرته : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لو رحم الله أحداً من قوم نوح ، لرحم أم الصبى ! قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كان نوح مكث فى قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى الله ، حتى كان آخر
٢٢/١٢ زمانه ، غرَس شجرةً فعظمت وذهبت كلّ مذهب ، ثم قطعها ، ثم جعل يعمل سفينة ، ويمرُّون فيسألونه ، فيقول : أعملها سفينةً ! فيسخرون منه ويقولون : تعمل سفينةً فى البرّ ! فكيف تجرى ؟ فيقول : سوف تعلمون . فلما فرغ منها ،

(١) انظر تفسير « الملأ » فيما سلف ص : ٢٩٥ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « سخر » فيما سلف ١٤ : ٣٨٢ ، تعليق : ٢ .

وفارَ التنور ، وكثر الماء فى السكك ، خشيت أمُّ الصبيِّ عليه ، وكانت تحبُّه حبًّا شديداً ، فخرجت إلى الجبل حتى بلغت ثُلُثه . فلما بلغها الماء خرجت ، حتى بلغت ثلثى الجبل . فلما بلغها الماء خرجت ، حتى استوت على الجبل ، فلما بلغ الماء رقبتها رفعتْه بين يديها حتى ذهب بها الماء . فلو رحم الله منهم أحداً لرحمَ أمَّ الصبيّ .(١)

١٨١٣٤ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : ذكر لنا أنّ طول السفينة ثلثمئة ذراع ، وعرضها خمسون ذراعًا ، وطولها فى السماء ثلاثون ذراعًا ، وبابها فى عرضها .

١٨١٣٥ – حدثنى الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا مبارك ، عن الحسن قال : كان طول سفينة نوح ألف ذراع ومئتى ذراع ،وعرضها ستمئة ذراع .

١٨١٣٦ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن

---

(١) الأثر : ١٨١٣٣ – « ابن أبى مريم » ، هو : « سعيد بن أبى مريم » ، ثقة : روى له الجماعة ، سلف مراراً ، آخرها : ١٢٧٧١ .

و « موسى بن يعقوب بن يعقوب الزمعى » ، ثقة ، متكلم فيه ، مضى توثيقه برقم : ٩٩٢٣ ، ورقم : ١٥٧٥٦ ، ١٥٨٢٢ ،وقال على بن المدينى : « ضعيف الحديث ، منكر الحديث » ،وقال الأثرم: سألت أحمد عنه ، فكأنه لم يعجبه .

و « فائد ، مولى عبيد الله بن بن على بن أبى رافع ، عبادل » ، وهو « فائد ، مولى عبادل » ، ثقة لا بأس به . مترجم فى التهذيب ، والكبير ١٣١/١/٤ ، وابن أبى حاتم ٨٤/٢/٣ .

و « إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبى ربيعة المخزومى » ، هو « إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبى ربيعة » ، ثقة ، روى عن خالته عائشة ، مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢٩٦/١/١ ، وابن أبى حاتم ١١١/١/١ .

هذا إسناد « حسن » . ورواه الطبرى بهذا الإسناد نفسه فى تاريخه ١ : ٩١ . وقد رواه من هذه الطريق نفسها ، الحاكم فى المستدرك ٢ : ٣٤٢ ، ٥٤٧ ثم قال : « هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه » ، ولكن الذهبى قال : « إسناده مظلم . وموسى ، ليس بذاك » ، وهذا شديد، وأقرب منه ما قاله ابن كثير فى تفسيره ٤ : ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ورواه عن هذا الموضع من تفسير الطبرى ، ومن تفسير الحبر أبى محمد بن أبى حاتم ، ثم قال : « وهذا حديث غريب من هذا الوجه . وقد روى عن كعب الأحبار ، ومجاهد بن جبير ، قصة هذا الصبى وأمه بنحو هذا » .

وخرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد ٨ : ٢٠٠ ، وقال : « رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه موسى بن يعقوب الزمعى ، وثقه ابن معين وغيره ، وضعفه ابن المدينى ، وبقية رجاله ثقات » .

مفضل بن فضالة ، عن علي بن زيد بن جدعان ، عن يوسف بن مهران ، عن ابن عباس قال : قال الحواريُّون لعيسى بن مريم : لو بعثت لنا رجلاً شهد السفينة فحدَّثنا عنها ! قال : فانطلق بهم حتى انتهى بهم إلى كثيب من تراب ، فأخذ كفًّا من ذلك التراب بكفه ، قال : أتدرون ما هذا ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : هذا كعب حام بن نوح . قال : فضرب الكثيب بعصاه ، قال : قم بإذن الله ! فإذا هو قائمٌ ينفُض التراب عن رأسه قد شابَ ، قال له عيسى : هكذا هلكت ؟ قال : لا ، ولكن متُّ وأنا شابّ ، ولكنني ظننت أنّها الساعة ، فمن ثَمَّ شِبتُ ! قال : حدثنا عن سفينة نوح . قال : كان طولها ألف ذراع ومئتي ذراع ، وعرضها ستمئة ذراع ، وكانت ثلاث طبقات : فطبقة فيها الدوابُّ والوحش ، وطبقة فيها الإنس ، وطبقة فيها الطير ، فلما كثر أرواث الدوابِّ ، أوحى الله إلى نوح أن اغمز ذنَب الفيل ، فغمزه فوقع منه خنزيرٌ وخنزيرة ، فأقبلا على الرَّوْث . فلما وقع الفأر بجرَز السفينة يقرضه ، [1] أوحى الله إلى نوح : أن اضرب بين عيني الأسدَ ، فخرج من منخره سِنَّور وسنّورة ، فأقبلا على الفأر . فقال له عيسى : كيف علم نوح أنّ البلاد قد غرقت ؟ قال : بعث الغرابَ يأتيه بالخبر ، فوجد جيفةً فوقع عليها ، فدعا عليه بالخوف ، فلذلك لا يألف البيوت . قال : ثم بعث الحمامة ، فجاءت بورق زيتون بمنقارها ، وطين برجليها ، فعلم أن البلاد قد غرقت . قال : فطوَّقَها الخضرة التي في عنقها ، ودعا لها أن تكون في أنسٍ وأمان ، فمن ثم تألف البيوت . قال : فقلنا : يا رسول الله ، ألا ننطلق به إلى أهلينا فيجلس معنا ويحدثنا ؟ قال : كيف يتبعكم من لا رزق له ؟ قال : فقال له عُدْ بإذن الله ! قال : فعاد ترابًا . [2]

---

(١) في المطبوعة « بحبل السفينة » ، وفي المخطوطة : « بحرر » غير منقوطة ، ورأيت أن أقرأها كذلك ، و « الجرز » (بفتح الجيم والزاي) صدر الإنسان أو وسطه ، كما قالوا له : « الجؤجؤ » ، وهو صدر الطائر . وفي تاريخ الطبري « بخرز » ، كأنه جمع « خرزة » .

(٢) الأثر ١٨١٣٦ — « المفضل بن فضالة بن أبي أمية القرشي » ليس بذاك ، وقيل : في

١٨١٣٧ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحق ، عمن لا يتّهم ، عن عبيد بن عمير الليثي : أنه كان يحدّث أنه بلغه : أنهم كانوا يبطشون به = يعني قوم نوح = فيخنقونه حتى يغشى عليه ، فإذا أفاق قال : « اللهمّ اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون » ، حتى إذا تمادوا في المعصية ، وعظمت في الأرض منهم الخطيئة ، وتطاول عليه وعليهم الشأن ، واشتد عليه منهم البلاء ، وانتظر النَّجْل بعد النَّجْل ، فلا يأتي قرن إلاّ كان أخبثَ من القرن الذي قبله ، حتى أن كان الآخر منهم ليقول : « قد كان هذا مع آبائنا ومع أجدادنا هكذا مجنونًا » ! لا يقبلون منه شيئًا ، حتى شكا ذلك من أمرهم نوح إلى الله تعالى ، كما قص الله علينا في كتابه : ﴿ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَارًا * فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلاَّ فِرَارًا ﴾ ، إلى آخر القصة ، حتى قال : ﴿ رَبِّ لاَ تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً * إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلاَ يَلِدُوا إِلاَّ فَاجِراً كَفَّاراً ﴾ ، إلى آخر القصة ، [سورة نوح : ٥ – ٢٨]. فلما شكا ذلك منهم نوح إلى الله واستنصره عليهم ، أوحى الله إليه : «أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا» ، أي : بعد اليوم ، « إنهم مغرقون» . فأقبل نوح على عمل الفلك ، ولَهِيَ عن قومه ، وجعل يقطع الخشب ، ويضرب الحديد ، ويهيئ عدة الفلك من القار وغيره مما لا يصلحه إلا هو ، وجعل قومه يمرُّون به وهو في ذلك من عمله ، فيسخرون منه ويستهزئون به ، فيقول : «إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون * فسوف تعلمونَ من يأتيه عذاب يخزيه ويحلّ عليه ٢٣/١٢

حديثه نكارة . مترجم في التهذيب ، والكبير ٤/١/٤٠٥ ، وابن أبي حاتم ٣١٧/١/٤ ، وميزان الاعتدال ٣ : ١٩٥ .

و « علي بن زيد بن جدعان » ، سلف مراراً ، آخرها رقم : ١٧٨٦١ ، وقد ذكرت هناك توثيق أخي السيد أحمد رحمه الله ، له . وذكرت تضعيف الأئمة لحديثه ، ورجحت أن يعتبر بحديثه .

وهذا خبر لا أشك أنه من بقية أخبار بني إسرائيل وأشباههم ، لا يبلغ أن يكون شيئاً .

ورواه الطبري في تاريخه ١ : ٩١ ، ٩٢ .

عذاب مقيم » ، قال : ويقولون فيما بلغني : يا نوح قد صرت نجّارًا بعد النبوّة ! قال : وأعقم الله أرحام النساء فلا يولد لهم ولد . قال : ويزعم أهل التوراة أن الله أمره أن يصنع الفلك من خشب السّاج ، وأن يصنعه أزْوَر ، [1] وأن يطليه بالقار من داخله وخارجه ، وأن يجعل طوله ثمانين ذراعًا ، وأن يجعله ثلاثة أطباق ، سفلاً ، ووسطًا ، وعلواً ، وأن يجعل فيه كُوًى . ففعل نوح كما أمره الله ، حتى إذا فرغ منه ، وقد عهد الله إليه : « إذا جاء أمرُنا وفارَ التنور فاحمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه إلا قليل » ، وقد جعل التنُّور آية فيما بينه وبينه ، فقال : « إذا جاء أمرنا وفار التَّنُّور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين » ، واركب . فلما فار التنور ، حمل نوح في الفلك من أمرَه الله ، وكانوا قليلاً ، كما قال الله ، وحمل فيها من كل زوجين اثنين مما فيه الروح والشجر ، ذكر وأنثى ، فحمل فيه بنيه الثلاثة سام ، وحام ، ويافث ، ونساءهم ، وستة أناس ممن كان آمن به ، فكانوا عشرة نفر : نوح وبنوه وأزواجهم ، ثم أدخل ما أمره به من الدوابّ ، وتخلف عنه ابنه يام ، وكان كافرًا . [2]

١٨١٣٨ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن الحسن بن دينار ، عن علي بن زيد ، عن يوسف بن مهران ، عن ابن عباس قال : سمعته يقول : كان أوّل ما حمل نوح في الفلك من الدواب الذرّة ، وآخر ما حمل الحمار . فلما أدخل الحمار رأسه وأدخَل صدره ، تعلق إبليس بذنبه ، [3] فلم تستقلّ رجلاه ، فجعل نوح يقول : ويحك ! ادخل ! فينهض فلا يستطيع ، حتى قال نوح : ويحك ادخل ! وإن كان الشيطان معك ! قال : كلمةٌ زلّت عن لسانه ، فلما قالها نوح خلّى الشيطان سبيله ، فدخل ودخل الشيطانُ معه . فقال

---

(١) « أزور » ، من « الزور » ، (بفتح فسكون) وهو الصدر ، و « الزور » (بفتحتين) ، وهو عوج الزور ، وهو أن يستدق جوشن الصدر ، ويخرج الكلكل ، كأنه عصر من جانبيه .

(٢) الأثر : ١٨١٣٧ — رواه الطبري في تاريخه ١ : ٩٢ ، ٩٣ .

(٣) في المطبوعة : « فلما دخل الحمار وأدخل رأسه مسك إبليس » ، وفي المخطوطة : « فلما أدخل

له نوح : ما أدخلك علىّ يا عدوّ الله؟ فقال : ألم تقل : « ادخل وإن كان الشيطان معك » ؟ قال : اخرج عنّى يا عدوّ الله ! فقال : مالك بدٌّ من أن تحملنى! فكان ، فيما يزعمون ، فى ظهر الفلك ، فلما اطمأن نوح فى الفلك ، وأدخل فيه من آمن به ، وكان ذلك فى الشهر . . . .[1] من السنة التى دخل فيها نوح ، بعد ستمئة سنة من عمره ، لسبع عشرة ليلة مضت من الشهر . فلما دخل وحمل معه من حمل ، تحرك ينابيع الغوط الأكبر ،[2] وفتح أبواب السماء ، كما قال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : ﴿ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ۝ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾ ، [سورة القمر : ١١ ، ١٢] . فدخل نوح ومن معه الفلك ، وغطاه عليه وعلى من معه بطَبَقه.[3] فكان بين أن أرسل الله الماء ، وبين أن احتمل الماءُ الفلك ، أربعون يومًا وأربعون ليلة ، ثم احتمل الماء ، كما تزعم أهل التوراة ، وكثر الماء واشتدّ وارتفع . يقول الله لمحمد : ﴿ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ﴾ ، [سورة القمر : ١٣] = و « الدسر » ، المسامير ، مسامير الحديد = فجعلت الفلك تجرى به ، وبمن معه فى موج كالجبال ، ونادى نوح ابنه الذى هلك فيمن هلك ، وكان فى معزلٍ ، حين رأى نوحٌ من صدق موعدِ ربه ما رَأى فقال : « يا بنى اركب معنا ولا تكن مع الكافرين » ، وكان شقيًّا قد أضمر كفرًا . قال : « سآوى إلى جبل يعصمنى من الماء » ، وكان عَهِد الجبال وهى حِرْزٌ من الأمطار إذا كانت ، فظنّ أن ذلك كما كان يعهد . قال

الحمار ، وأدخل صدره إبليس بذنبه » ، الأولى « أدخل » ، وبين الكلامين بياض ، وأثبت الصواب من تاريخ الطبرى .

(١) سقط من المخطوطة والمطبوعة عدد الشهر الذى ذكره ، وساق الكلام سياقاً واحداً ، فوضعت النقط دلالة على هذا السقط ، ولكن هكذا جاء أيضاً فى التاريخ .

(٢) « الغوط » (بفتح فسكون) و « الغائط » ، المتسع من الأرض مع طمأنينة ، وهو هنا : عمق الأرض الأبعد .

(٣) « الطبق » ، غطاء كل شىء. وكان فى المطبوعة : « بطبقة » ، وهو خطأ .

نوح : « لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين » ، وكثر الماء حتى طغى ، وارتفع فوق الجبال ، كما تزعم أهل التوراة ، بخمسة عشر ذراعًا ، فباد ما على وجه الأرض من الخلق ، من كل شيء فيه الروح أو شجر ، فلم يبق شيء من الخلائق إلا نوح ومن معه فى الفلك ، وإلاّ عُوج بن عُنُق ، فيما يزعم أهل الكتاب ، فكان بين أن أرسل الله الطُّوفان ، وبين أن غاض الماء ، ستة أشهر وعشر ليالٍ . (١)

١٨١٣٩ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن الحسن بن دينار ، عن على بن زيد بن جدعان = قال ابن حميد قال ، سلمة ، وحدثنى على بن زيد ، عن يوسف بن مهران قال : سمعته يقول : لما آذى نوحًا فى الفلك عَذِرة الناس ، أمر أن يمسح ذنب الفيل فمسحه ، فخرج منه خنزيران ، وكفى ذلك عنه . وإن الفأر توالدت فى الفلك ، فلما آذته ، أمر أن يأمر الأسد يعطس فعطس ، فخرج من منخريه هِرّان يأكلان عنه الفأر .

١٨١٤٠ — حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن على بن زيد ، عن يوسف بن مهران ، عن ابن عباس قال : لما كان نوح فى السفينة ، قرض الفأر حبالَ السفينة ، فشكا نوح ، فأوحى الله إليه ، فمسح ذنب الأسد ، فخرج سِنَّوران . وكان فى السفينة عذرة ، فشكا ذلك إلى ربه ، فأوحى الله إليه ، فمسح ذنب الفيل ، فخرج خنزيران . ٢٤/١٢

١٨١٤١ — حدثنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجانى قال ، حدثنا الأسود بن عامر قال ، أخبرنا سفيان بن سعيد ، عن على بن زيد ، عن يوسف بن مهران ، عن ابن عباس ، بنحوه . (٢)

---

(١) الأثر : ١٨١٣٨ — رواه الطبرى فى تاريخه ١ : ٩٣ ، ٩٤ .

(٢) الأثر : ١٨١٤١ — « إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق الجوزجانى ، السعدى » ، شيخ الطبرى ، كان من الحفاظ ، مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ١/١/١٤٨ .
و « الأسود بن عامر ، شاذان » ، ثقة ، مضى برقم : ١٣٩٢٧ .

١٨١٤٢ ـ حدثت عن المسيب ، عن أبي روق ، عن الضحاك قال ، قال سليمان القراسي : عمل نوح السفينة في أربعمئة سنة ، وأنبت الساج أربعين سنة ، حتى كان طوله أربعمئة ذراع ، والذراع إلى المنكب .[١]

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ ﴿٤٠﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: مخبرًا عن قيل نوح لقومه : « فسوف تعلمون » ، أيها القوم ، إذا جاء أمر الله ، من الهالك ، « من يأتيه عذاب يخزيه » ، يقول : الذي يأتيه عذابُ الله منا ومنكم يهينه ويذله[٢] = « ويحل عليه عذاب مقيم » ، يقول : وينزل به في الآخرة ، مع ذلك ، عذابٌ دائم لا انقطاع له ، مقيم عليه أبداً .[٣]

* * *

وقوله : « حتى إذا جاء أمرُنا » ، يقول : « ويصنع نوح الفلك » ، « حتى إذا

---

(١) الأثر : ١٨١٤٢ ـ « المسيب » ، هو « المسيب بن شريك التميمي » ، متروك سلف برقم : ١٦٨٠٦ .

و « سليمان القراسي » ، لم أعرف من يكون .

وكان في المخطوطة والمطبوعة : « المسيب بن أبي روق » ، وهو خطأ صرف وسيأتي على الصواب برقم : ١٨١٧٣ .

قلت : وهذه الأخبار الآنفة ، كلها رجم من رجم أصحاب الكتب السالفة ، لا خير فيها ، إلا أنهم ربما أثبتوها في كتبهم ، لأنه كان هكذا يروى ، ولكن ما من أحد من أهل العلم يعدها حجة على شيء ، أو مظنة اعتقاد بصحتها .

(٢) انظر تفسير « الخزي » فيما سلف من فهارس اللغة (خزى) .

(٣) انظر تفسير « عذاب مقيم » فيما سلف ١٠ : ١٤/٢٩٣ : ١٧٤ ، ٣٤٠ .

جاء أمرنا » ، الذى وعدناه أن يجيء قومه ، من الطوفان الذى يغرقهم .

* * *

وقوله : « وفار التنور » ، اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك .

فقال بعضهم : معناه : انبجس الماء من وجه الأرض = « وفار التنور » ، وهو وجه الأرض .

* ذكر من قال ذلك :

١٨١٤٣ – حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال : أخبرنا العوّام بن حوشب ، عن الضحاك ، عن ابن عباس أنه قال فى قوله : « وفار التنور » ، قال : « التنور » ، وجه الأرض . قال : قيل له : إذا رأيت الماء على وَجه الأرض ، فاركب أنت ومن معك. قال : والعرب تسمى وجه الأرض: « تنور الأرض » .

١٨١٤٤ – حدثنى المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن العوام ، عن الضحاك ، بنحوه .

١٨١٤٥ – حدثنا أبو كريب ، وأبو السائب قالا ، حدثنا ابن إدريس قال ، أخبرنا الشيبانى ، عن عكرمة فى قوله : « وفار التنور » ، قال : وجه الأرض .

١٨١٤٦ – حدثنا زكريا بن يحيى بن أبى زائدة ، وسفيان بن وكيع قالا ، حدثنا ابن إدريس ، عن الشيبانى ، عن عكرمة : « وفار التنور » ، قال : وجه الأرض .

* * *

وقال آخرون : هو تنويرُ الصبح ، من قولهم : « نوَّرَ الصبح تنويراً » .

* ذكر من قال ذلك :

١٨١٤٧ – حدثنا أبو هشام الرفاعى قال ، حدثنا محمد بن فضيل قال ، حدثنا عبد الرحمن بن إسحق، عن عباس مولى أبى جحيفة، عن أبى جحيفة ،عن

على رضى الله عنه قوله : «حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور» ، قال : هو تنوير الصبح .

١٨١٤٨ ــ حدثنا ابن وكيع ، وإسحق بن إسرائيل قالا ، حدثنا محمد بن فضيل ، عن عبد الرحمن بن إسحق ، عن زياد مولى أبى جحيفة ، عن أبى جحيفة ، عن على فى قوله : « وفار التنور » ، قال : تنوير الصبح .

١٨١٤٩ ــ حدثنا حماد بن يعقوب قال ، أخبرنا ابن فضيل ، عن عبد الرحمن ابن إسحق ، عن مولى أبى جحيفة = أراه قد سماه = ، عن أبى جحيفة ، عن على : « وفار التنور » ، قال : تنوير الصبح .

١٨١٥٠ ــ حدثنى إسحق بن شاهين قال ، حدثنا هشيم ، عن ابن إسحق عن رجل من قريش ، عن على بن أبى طالب رضى الله عنه : « وفار التنور » ، قال : طلع الفجر .

١٨١٥١ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا عبد الرحمن بن إسحق ، عن رجل قد سمّاه ، عن على بن أبى طالب قوله : « وفار التنور » ، قال : إذا طلع الفجر .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : وفار أعلى الأرض وأشرف مكانٍ فيها بالماء . وقال : « التنور » ، أشرف الأرض .

* ذكر من قال ذلك :

١٨١٥٢ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور » ، كنا نحدّث أنه أعلى الأرض وأشرَفُها ، وكان عَلَمًا بين نوح وبين ربّه .

١٨١٥٣ ــ حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا سليمان قال ، حدثنا أبو هلال ، قال سمعت قتادة قوله : «وفار التنور» ، قال : أشرف الأرض وأرفعها ، فار الماء منه .

* * *

وقال آخرون : هو التنور الذى يُخْتَبز فيه .

* ذكر من قال ذلك :

١٨١٥٤ – حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور » ، قال : إذا رأيت تنُّور أهلك يخرج منه الماءُ ، فإنه هلاكُ قومك . ٢٥/١٢

١٨١٥٥ – حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم ، عن أبى محمد ، عن الحسن قال : كان تنورًا من حجارة ، كان لحوّاء حتى صار إلى نوح . قال : فقيل له : إذا رأيت الماء يفورُ من التنور ، فاركب أنتَ وأصحابك .

١٨١٥٦ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وفار التنور » ، قال : حين انبجس الماء ، وأمر نوحٌ أن يركب هو ومن معه فى الفلك .

١٨١٥٧ – حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وفار التنور » ، قال : انبجس الماء منه ، آيةً ، أن يركب بأهله ومن معه فى السفينة .

١٨١٥٨ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، نحوه = إلا أنه قال : آيةَ أن يركب أهلهُ ومن معه فى السفينة .

١٨١٥٩ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، بنحوه = إلا أنه قال : آيةً بأن يركب بأهله ومن معهم فى السفينة .

١٨١٦٠ – حدثنى الحارث قال ، حدثنا القاسم قال ، حدثنا خلف بن خليفة ، عن ليث ، عن مجاهد قال : نبع الماء فى التنور ، فعلمت به امرأته فأخبرته . قال : وكان ذلك فى ناحية الكُوفة .

١٨١٦١ – . . . . قال، حدثنا القاسم قال ، حدثنا على بن ثابت ، عن السرى بن إسمعيل ، عن الشعبى : أنه كان يحلف بالله ، ما فار التَّنُّور إلا من ناحية الكوفة .

١٨١٦٢ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا عبد الحميد الحمانى ، عن النضر أبى عمر الخزاز ، عن عكرمة ، عن ابن عباس فى قوله : « وفار التنور » ، قال : فار التنُّور بالهند .

١٨١٦٣ – حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « وفار التنور » ، وكان آيةً لنوح ، إذا خرج منه الماء ، فقد أتى الناسَ الهَلاكُ والغرق .

* * *

وكان ابن عباس يقول فى معنى : « فار » ، نبع .

١٨١٦٤ – حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « وفار التنور» ، قال : نبع .

* * *

قال أبو جعفر : و« فوران الماء » ، سَوْرَة دفعته . يقال منه : « فار الماء يَفُور فَوْراً وفُؤوراً وفَوَرَاناً »، [1] وذلك إذا سارت دفْعَتُه .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال عندنا بتأويل قوله : « التنور » ، قول من قال : «هو التنور الذى يخبز فيه» ، لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب . وكلام الله لا يُوجَّه إلا إلى الأغلب الأشهر من معانيه عند العرب ، إلا أن تقوم حجَّة على شىء منه بخلاف ذلك ، فيسلم لها . وذلك أنه جل ثناؤه إنما خاطبهم بما خاطبهم به ، لإفهامهم معنى مَا خاطبهم به .

* * *

= « قلنا » ، لنوح حين جاء عذابنا قومه الذى وعدنا نوحًا أن نعذبهم به ، وفار التنور

(١) قوله : « وفؤوراً » ، حذفها من المطبوعة ، وهى ثابتة فى المخطوطة .

الذى جعلنا فورانه بالماء آيةَ مجيء عذابنا بيننا وبينه لهلاك قومه = « احمل فيها » ، يعنى فى الفلك = « من كل زوجين اثنين » ، يقول : من كل ذكر وأنثى ، كما : —

١٨١٦٥ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « من كل زوجين اثنين » ، قال : ذكر وأنثى ، من كل صنف .

١٨١٦٦ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨١٦٧ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « من كل زوجين اثنين » ، فالواحد « زوج » ، و « الزوجين » ، ذكر وأنثى من كل صنف .

١٨١٦٨ — . . . . قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قوله : « من كل زوجين اثنين » ، قال : ذكر وأنثى من كل صنف

١٨١٦٩ — . . . . قال ، حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

١٨١٧٠ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين » ، يقول : من كل صنف اثنين .

١٨١٧١ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « من كل زوجين اثنين » ، يعنى بالزوجين اثنين ، ذكر وأنثى .

* * *

وقال بعض أهل العلم بكلام العرب من الكوفيين ، « الزوجان » ، فى كلام العرب : الاثنان . قال ويقال : « عليه زوجا نِعال » ، إذا كانت عليه

نعلان ، ولا يقال : « عليه زوجُ نعال » ، وكذلك : « عنده زوجا حمام » ، و« عليه زوجَا قيود » . وقال ألا تسمع إلى قوله : ﴿ وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى ﴾ ، [سورة النجم : ٤٥] ، فإنما هما اثنان . (١) ٢٦/١٢

* * *

وقال بعض البصريين من أهل العربية فى قوله : « قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين » ، قال : فجعل « الزوجين » ، « الضربين » ، الذكور والإناث . قال : وزعم يونس أن قول الشاعر : (٢)

وَأَنْتَ امْرُؤٌ تَغْدُو عَلَى كُلِّ غِرَّةٍ فَتُخْطِئُ فِيهَا مَرَّةً وَتُصِيبُ (٣)

يعنى به الذئب . قال : فهذا أشذّ من ذلك .

* * *

وقال آخر منهم : « الزوج » ، اللون . قال : وكل ضرب يدعى « لوناً » ، واستشهد ببيت الأعشى فى ذلك :

وَكُلُّ زَوْجٍ مِنَ الدِّيباجِ يَلْبَسُهُ أَبُو قُدَامَةَ مَحْبُوًّا بِذَاكَ مَعَا (٤)

ويقول لبيد :

وَذِى بَهْجَةٍ كَنَّ المَقَانِبُ صَوْتَهُ وَزَيَّنَهُ أَزْوَاجُ نَوْرٍ مُشَرَّبِ (٥)

* * *

---

(١) انظر تفسير « الزوجين » فيما سلف ١٢ : ١٨٣ ، ١٨٤ .

(٢) لم أعرف قائله .

(٣) اللسان (مرأ) ، ويعنى أنه سمى الذئب « امرءاً » ، جعله إنساناً ، فهذا شذوذه .

(٤) ديوانه : ٨٦ ، اللسان (زوج) ، من قصيدته فى « هوذة بن على الحنفى » ، وهو « أبو قدامة » ، وقبله :

مَنْ يَلْقَ هَوْذَةَ يَسْجُدْ غَيْرَ مُتَّئِبٍ إذا تَعَصَّبَ فَوْقَ التَّاجِ أَوْ وَضَعَا

لَهُ أَكَالِيلُ بِالْيَاقُوتِ زَيَّنَهَا صُوَّاغُهَا ، لاَ تَرَى عَيْباً ولاَ طَبَعَا

(٥) ديوانه : قصيدة ٩ ، البيت : ٢٥ ، يصف غيثاً تبرجت به الأرض ، يقول قبله :

وَغَيْثٍ بِدَكْدَاكٍ يَزِينُ وِهَادَهُ نَبَاتٌ كَوَشْىِ العَبْقَرِىِّ المُخَلَّبِ

وذكر أن الحسن قال في قوله : ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ [سورة الذاريات : ٤٩] : السماء زوج ، والأرض زوج ، والشتاء زوج ، والصيف زوج ، والليل زوج ، والنهار زوج ، حتى يصير الأمر إلى الله الفرد الذي لا يشبهه شيء .

* * *

وقوله : « وأهلك إلا من سبق عليه القول » ، يقول : واحمل أهلك أيضًا في الفلك ، يعني بـ « الأهل » ، ولده ونساءه وأزواجه[1] = « إلا من سبق عليه القول » ، يقول : إلا من قلت فيهم : إني مهلكه مع مَنْ أُهْلِكُ من قومك .

* * *

ثم اختلفوا في الذي استثناه الله من أهله .

فقال بعضهم : هو بعض نساء نوح .

* ذكر من قال ذلك :

١٨١٧٢ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال ، قال ابن جريج : « وأهلك إلا من سبق عليه القول » ، قال : العذاب ، هي امرأته ، كانت في الغابرين في العذاب .[2]

* * *

أَرَبَّتْ عَلَيْهِ كُلُّ وَطْفَاءَ جَوْنَةٍ هَتُوفٍ مَتَى يُنْزِفْ لَهَا الوَبْلُ تَسْكُبِ
بِذِي بَهْجَةٍ كَنَّ المَقَانِبَ صَوْبُهُ وَزَيَّنَهُ أَطْرَافُ نَبْتٍ مُشَرَّبِ

هذه رواية الديوان ، وروى أيضاً : « ألوان نور مشرب » . و « الدكداك » ما ارتفع واستوى من الأرض ، و « الوهاد » ، ما اطمأن من الأرض ، و « المخلب » ، المخطط ، يصف النبت وزهره ، كأنه برود مخططة منشورة على الربى والوهاد . و « أربت » ، أقامت ، و « الوطفاء » السحابة الدانية من الأرض ، و « الجونة » ، السوداء ، وذلك لكثرة مائها ، و « هتوف » ، يهتف رعدها ويصوت . و « أنزف الشيء » ، أذهبه . يقول : أقامت عليه هذه السحابة الكثيرة الماء ترعد ، فلما ذهب الوبل ، جاءت بمطر سكب . و « البهجة » ، زهو النبات ، و « كن » ، منع وستر ، و « المقانب » ، جماعة الخيل . و « الصوب » المطر . و « مشرب » أشرب ألواناً من حمرة وصفرة وخضرة . يقول : جاء المطر فاستتروا به لطوله وارتفاعه . وأما رواية أبي جعفر ، فمعناها : أن المقانب منعته أن يرعاه أحد سواهم ، فلم يسمع به صوت .

(١) انظر تفسير « الأهل » فيما سلف ٨ : ١٩٢ .

(٢) في المطبوعة : « من الغابرين » ، غير ما في المخطوطة وهو صواب محض .

وقال آخرون : بل هو ابنه الذى غرق .

* ذكر من قال ذلك :

١٨١٧٣ ــ حدثت عن المسيب ، عن أبى روق ، عن الضحاك فى قوله : « وأهلك إلا من سبق عليه القول » ، قال : ابنه ، غرق فيمن غرق .

* * *

وقوله : « ومن آمن » ، يقول : واحمل معَهم من صدقك واتبعك من قومك = يقول الله : « وما آمن معه إلا قليل » ، يقول : وما أقرّ بوحدانية الله مع نوح من قومه إلاّ قليل .

* * *

واختلفوا فى عدد الذين كانوا آمنوا معه ، فحملهم معه فى الفلك .

فقال بعضهم فى ذلك : كانوا ثمانية أنفس .

* ذكر من قال ذلك :

١٨١٧٤ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وأهلك إلاّ من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه إلا قليل » ، قال : ذكر لنا أنه لم يتمّ فى السفينة إلا نوح وامرأته ، وثلاثة بنيه ، ونساؤهم ، فجميعهم ثمانية .

١٨١٧٥ ــ حدثنا ابن وكيع ، والحسن بن عرفة قالا ، حدثنا يحيى بن عبد الملك بن أبى غنية ، عن أبيه ، عن الحكم : « وما آمن معه إلا قليل » ، قال : نوح ، وثلاثة بنيه ، وأربع كنائنه .

١٨١٧٦ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال ، قال ابن جريج : حُدّثت أن نوحاً حَمَل معه بنيه الثلاثة ، وثلاث نسوة لبنيه ، وامرأة نوح ، فهم ثمانية بأزواجهم . وأسماء بنيه : يافث ، وسام ، وحام . وأصاب حام زوجته فى السفينة ، فدعا نوحٌ أن يغيّر نُطْفته ، ، فجاء بالسُّودان .

* * *

وقال آخرون : بل كانوا سبعة أنفس .

* ذكر من قال ذلك :

١٨١٧٧ – حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان ، عن الأعمش : « وما آمن معه إلا قليل » ، قال : كانوا سبعة : نوح ، وثلاث كنائن له ، وثلاثة بنين .

* * *

وقال آخرون : كانوا عشرة سوى نسائهم .

* ذكر من قال ذلك :

١٨١٧٨ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال : لما فار التنور ، حمل نوح في الفلك من أمره الله به ، وكانوا قليلاً كما قال الله ، فحمل بنيه الثلاثة : سام ، وحام ، ويافث ، ونساءهم ، وستة أناسي ممن كان آمن ، فكانوا عشرة نفر ، بنوح وبنيه وأزواجهم .[1]

* * *

وقال آخرون : بل كانوا ثمانين نفسًا .

* ذكر من قال ذلك :

١٨١٧٩ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج قال ، قال ابن جريج ، قال ابن عباس : حمل نوح معه في السفينة ثمانين إنسانًا .

١٨١٨٠ – حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا سفيان : كان بعضهم يقول :كانوا ثمانين = يعني « القليل » الذي قال الله : « وما آمن معه إلا قليل » .

١٨١٨١ – حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ، حدثنا زيد بن الحباب قال ، حدثني حسين بن واقد الخراساني قال ، حدثني أبو نهيك قال ، ٢٧/١٢

(١) الأثر : ١٨١٧٨ – سلف مختصراً برقم ١٤٧٩٢ ، وانظر التعليق عليه هناك .

سمعت ابن عباس يقول : كان فى سفينة نوح ثمانون رجلاً ، أحدهم جُرْهُم .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك أن يقال كما قال الله : « وما آمن معه إلا قليل » ، يصفهم بأنهم كانوا قليلاً ، ولم يحُدّ عددهم بمقدارٍ ، ولا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيح . فلا ينبغى أن يُتَجاوز فى ذلك حدُّ الله ، إذ لم يكن لمبلغ عدد ذلك حدٌّ من كتاب الله ، أو أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَقَالَ ٱرْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٖىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ (٤١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وقال نوح : اركبوا فى الفلك ، « بسم الله مجراها ومرساها » .

* * *

وفى الكلام محذوفٌ قد استغنى بدلالة ما ذُكر من الخبر عليه عنه ، وهو قوله : « قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه إلا قليل » = فحملهم نوح فيها = « وقال » لهم ، « اركبوا فيها » ، فاستغنى بدلالة قوله : « وقال اركبوا فيها » ، عن حمله إياهم فيها ، فتُرك ذكره .

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : « بسم الله مجراها ومرساها » .

فقرأته عامة قرأة أهل المدينة والبصرة وبعض الكوفيين : ﴿بِسْمِ اللهِ مُجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾ ، بضم الميم فى الحرفين كليهما . وإذا قرئ كذلك ، كان من « أجرى » و« أرسى » ، وكان فيه وجهان من الإعراب :

أحدهما : الرفع ، بمعنى : بسم الله إجراؤها وإرساؤها = فيكون « المجرى » و« المرسى » ، مرفوعين حينئذ بالباء التى فى قوله : « بسم الله » .

والآخر : النصب ، بمعنى : بسم الله عند إجرائها وإرسائها ، أو : وقت إجرائها وإرسائها = فيكون قوله : « بسم الله » ، كلامًا مكتفياً بنفسه ، كقول القائل عند ابتدائه فى عمل يعمله : « بسم الله » ، ثم يكون « المجرى » و « المرسى » منصوبين على ما نصبت العرب قولهم : « الحمدُ لله سِرارَك وإهلالَك » ، يعنون الهلال أوّله وآخره ، كأنهم قالوا : « الحمد لله أوّل الهلال وآخره » . ومسموع منهم أيضًا : « الحمدُ لله ما إهلالَك إلى سِرارِك » .(١)

* * *

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفيين : ﴿ بِسْمِ اللهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ﴾ ، بفتح الميم من « مَجراها » وضمها من « مُرْساها » ، فجعلوا « مجراها » مصدرًا من : « جرى يجرى مَجْرى » ، و« مرساها » من : « أرسَى يُرْسى إرساء » .(٢) وإذا قرئ ذلك كذلك ، كانَ فى إعرابهما من الوجهين ، نحو الذى فيهما ، إذا قرئا : « مُجراها ومُرساهَا » ، بضم الميم فيهما ، على ما بيَّنتُ .

* * *

وروى عن أبى رجاء العطاردى أنه كان يقرأ ذلك : ﴿ بِسْمِ اللهِ مُجْرِيهَا وَمُرْسِيهَا ﴾ ، بضم الميم فيهما ، ويصيرهما نعتًا لله . وإذا قرئا كذلك كان فيهما أيضًا وجهَان من الإعراب ، غير أن أحدهما الخفضُ ، وهو الأغلبُ عليهما من وجهى الإعراب ، لأن معنى الكلام على هذه القراءةَ : بسم الله مُجْرى الفلك ومرسيها = فـ «المجرى» نعت لاسم الله . وقد يحتمل أن يكون نصبًا ، وهو الوجه الثانى ، لأنه يحسن دخول الألف واللام فى « المجرى » و « المرسى » ، كقولك : « بسم الله

(١) قال الفراء فى معانى القرآن ، بعد ذلك : « يريدون : ما بين إهلالك إلى سرارك » .

(٢) انظر تفسير « الإرساء » فيما سلف ١٣ : ٢٩٣ .

المجريها والمرسيها » ، وإذا حذفتا نصبتا على الحال ، إذ كان فيهما معنى النكرة ، وإن كانا مضافين إلى المعرفة .

* * *

وقد ذكر عن بعض الكوفيين أنه قرأ ذلك : ﴿ مَجْرَاهَا ومَرْسَاهَا ﴾ ، بفتح الميم فيهما جميعا من « جرى » و « رسا » ، كأنه وجهه إلى أنه : فى حال جَرْيها وحال رُسُوّها ، وجعل كلتا الصفتين للفلك ، كما قال عنترة :

فَصَبَرْتُ نَفْسًا عِنْدَ ذَلِكَ حُرَّةً تَرْسُو إذَا نَفْسُ الجَبانِ تَطَلَّعُ (١)

* * *

قال أبو جعفر : والقراءة التى نختارها فى ذلك قراءة من قرأ : ﴿ بِسْمِ اللهِ مَجْرَاها ﴾ بفتح الميم ﴿ وَمُرْسَاهَا ﴾ ، بضم الميم ، بمعنى : بسم الله حين تَجْرى وحين تُرْسى .

وإنما اخترت الفتح فى ميم « مجراها » لقرب ذلك من قوله : « وهى تَجْرى بهم فى موج كالجبال » ، ولم يقل : « تُجْرَى بهم » ، ومن قرأ « بسم الله مُجْراها » ، كان الصواب على قراءته أن يقرأ : «وهى تُجْرى بهم » ، وفى إجماعهم على قراءة : ﴿ تَجْرِى ﴾ بفتح التاء ، دليل واضح على أن الوجه فى « مجراها » فتح الميم . وإنما اخترنا الضم فى « مرساها » ، لإجماع الحجة من القرأة على ضمّها .

ومعنى قوله : « مجراها » ، مسيرها = « ومرساها » ، وقفها ، من : وقَفَها الله وأرساها .

* * *

(١) ديوانه : ٨٩ من أبيات ، يقول قبله ، يذكر الغراب ، ويتشاءم به .

إنَّ الَّذِينَ نَعَبْتَ لِى بِفِرَاقِهِمْ قَدْ أَسْهَرُوا لَيْلَ التِّمَامِ وأَوْجَعُوا
وَعَرَفْتُ أَنَّ مَنِيَّتِي إنْ تَأْتِنِي لاَ يُنْجِنِي مِنْهَا الفِرَارُ الأَسْرَعُ
فَصَبَرْتُ عارِفَةً لِذَلِكَ حُرَّةً . . . . . .

و « نفس عارفة » ، حاملة للشدائد صبور ، إذا حملت على أمر احتملته ، من طول مكابدتها لأهوال هذه الحياة . و « ترسو » ، تثبت . و « تطلع » ، تنزو متلفتة إلى مهرب ، أو ناصر ، من الجزع والرعب .

وكان مجاهد يقرأ ذلك بضم الميم فى الحرفين جميعًا .

١٨١٨٢ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد =

١٨١٨٣ – ...قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : ﴿ بِسْمِ اللهِ مُجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ﴾ ، قال : حين يركبون ويجرون ويرسون . ٢٨/١٢

١٨١٨٤ – حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : بسم الله حين يركبون ويجرون ويرسون .

١٨١٨٥ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : ﴿ بِسْمِ اللهِ مُجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ﴾ ، قال : بسم الله حين يجرون وحين يرسون .

١٨١٨٦ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا جابر بن نوح قال ، حدثنا أبو روق ، عن الضحاك فى قوله : « اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها » ، قال : إذا أراد أن ترسى قال : « بسم الله » ، فأرست = وإذا أراد أن تجرى قال : « بسم الله » ، فجرت .

* * *

وقوله : « إن ربى لغفورٌ رَحيم » ، يقول : إن ربى لساتر ذنوب من تاب وأناب إليه ، رحيمٌ بهم أن يعذبهم بعدَ التوبة .(١)

* * *

(١) انظر تفسير « غفور » و « رحيم » فيما سلف من فهارس اللغة (غفر) ، (رحم) .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ﴾ (٤٢)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « وهى تجرى بهم » ، والفلك تجرى بنوح ومن معه فيها = « فى موج كالجبال ونادى نوح ابنه » ، يام = « وكان فى معزل » ، عنه ، لم يركب معه الفلك = « يا بنى اركب معنا » ، الفلك = « ولا تكن مع الكافرين » .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ (٤٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال ابن نوح ، لما دعاه نوح إلى أن يركب معه السفينة ، خوفًا عليه من الغرق : « سآوى إلى جبل يعصمنى من الماء » ، يقول : سأصير إلى جبل أتحصّن به من الماء ،[1] فيمنعنى منه أن يغرقنى .

* * *

ويعنى بقوله : « يعصمنى » ، يمنعنى ، مثل « عصام القربة » ، الذى يشدّ به رأسها ، فيمنع الماء أن يسيل منها .[2]

* * *

(١) انظر تفسير « أوى » فيما سلف ١٣ : ٤٧٧ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « يعصم » فيما سلف ١٠ : ٤٧٢ ، تعليق : ٢/١٥ : ٧٣ .

وقوله : « لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم » ، يقول : لا مانع اليوم من أمر الله الذى قد نزل بالخلق من الغرق والهلاك ، إلا من رَحِمْنا فأنقذنا منه ، فإنه الذى يمنع من شاء من خلقه ويعصم .

* * *

= فـ « مَنْ » فى موضع رفع ، لأن معنى الكلام : لا عاصم يَعصم اليوم من أمر الله إلا الله .

* * *

وقد اختلف أهل العربية فى موضع « من » ، فى هذا الموضع .

فقال بعض نحويى الكوفة : هو فى موضع نصب ، لأن المعصوم بخلاف العاصم ، والمرحوم معصوم . قال : كأن نصبه بمنزلة قوله : ﴿ مَالَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ﴾ ، [سورة النساء : ١٥٧] . قال : ومن استجاز : ﴿ اتِّبَاعُ الظَّنِّ ﴾ ، والرفع فى قوله : (١)

وَبَلْدَةٌ لَيْسَ بِها أَنِيسُ إِلاَّ الْيَعافِيرُ وَإِلاَّ العِيسُ (٢)

لم يجز له الرفع فى « من » ، لأن الذى قال : « إلا اليعافير » ، جعل أنيس البرِّ ، اليعافير وما أشبهها . وكذلك قوله : « إلا اتباع الظن » ، يقول : علمهم ظنٌّ . قال : وأنت لا يجوز لك فى وجه أن تقول : « المعصوم » هو « عاصم » فى حال ، ولكن لو جعلت « العاصم » فى تأويل « معصوم » ، [كأنك قلت] : « لا معصوم اليوم من أمر الله » ، (٣) لجاز رفع « من » . قال : ولا ينكر أن يخرج « المفعول » على « فاعل » ألا ترى قوله : ﴿ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ ﴾ ، [سورة الطارق : ٦] ، معناه ، والله

---

(١) هو جران العود .

(٢) سلف البيت وتخريجه فيما مضى ٩ : ٢٠٣ .

(٣) الزيادة بين القوسين من معانى القرآن للفراء ، وهو نص كلامه .

أعلم : مدفوق = وقوله : ﴿ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾ ، [سورة الحاقة : ٢١] ، معناها : مرضيّة ، قال الشاعر : (١)

دَعِ الْمَكَارِمَ لاَ تَرْحَلْ لِبُغْيَتِهَا وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي (٢)

ومعناه : المكسوّ .

* * *

وقال بعض نحويي البصرة : « لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم » ، على : « لكن من رحم » ، ويجوز أن يكون على : لا ذا عصمة ، أى : معصوم ، ويكون « إلا من رحم » ، رفعًا ، بدلاً من « العاصم » .

* * *

قال أبو جعفر : ولا وجه لهذه الأقوال التى حكيناها عن هؤلاء ، لأن كلام الله تعالى إنما يُوَجَّه إلى الأفصح الأشهر من كلام من نزل بلسانه ، ما وُجِد إلى ذلك سبيل . ولم يضطرّنا شيء إلى أن نجعل «عاصمًا» فى معنى « معصوم » ، ولا أن نجعل « إلا » بمعنى « لكن » ، إذ كنا نجد لذلك فى معناها الذى هو معناه ، فى المشهور من كلام العرب ، مخرجًا صحيحًا ، وهو ما قلنا : من أنّ معنى ذلك : قال نوح لا عاصم اليوم من أمر الله ، إلا من رحمنا فأنجانا من عذابه ، كما يقال : « لا مُنجى اليوم من عذاب الله إلا الله » = « ولا مطعم اليومَ من طعام زيد إلا زيد » ،

---

(١) هو الحطيئة .

(٢) ديوانه : ٥٤ ، وطبقات فحول الشعراء : ٩٨ ، واللسان (طعم) ، (كسا) ، ومعانى القرآن للفراء ، وغيرها كثير ، فى خبره المشهور ، لما ذم الزبرقان ، واستعدى عليه عمر بن الخطاب ، وقال عمر لحسان : أهجاه ؟ قال : لا ، ولكنه ذرق عليه ! وقد فسرته على أن « الطاعم » و « الكاسى » ، على النسب ، أى : ذو الطعام ، يشتهيه ويستجيده من شرهه = وذو الكسوة ، يتخيرها ويتأنق فيها ، لا هم له فى المكارم . ولذلك قال الزبرقان لعمر : أو ما تبلغ مروءتى إلا أن آكل وألبس ! ! ومثل هذا قول عبد الرحمن بن حسان :

إِنِّى رَأَيْتُ مِنَ الْمَكَارِمِ حَسْبَكُمْ أَنْ تَلْبَسُوا حُرَّ الثِّيَابِ وَتَشْبَعُوا

فهذا هو الكلام المعروف والمعنى المفهوم .

* * *

٢٩/١٢ وقوله : « وحال بينهما الموج فكان من المغرقين » ، يقول : وحال بين نوح وابنه موجُ الماء فغرق ،[١] فكان ممّن أهلكه بالغرق من قوم نوح صلى الله عليه وسلم .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (٤٤)

قال أبو جعفر : يقول الله تعالى ذكره : وقال الله للأرض ، بعد ما تناهَى أمرُه فى هلاك قوم نوح بما أهلكهم به من الغرق : « يا أرض ابلعى ماءك » ، أى : تشرَّبى .

* * *

من قول القائل : «بَلِعَ فلان كذا يَبْلَعُه» ، أو : «بَلَعَه يَبْلَعُه» ، إذا ازدرَدَه .[٢]

* * *

= « وياسماء أقلعى » ، يقول : أقلعى عن المطر ، أمسكى = « وغيض الماء » ، ذهبت به الأرض ونَشِفته ، « وقضى الأمر » ، يقول : قُضِى أمر الله ، فمضى بهلاك قوم نوح[٣] = « واستوت على الجودىّ » ، يعنى : الفلك = « استوت » ، أرست = « على الجودىّ » ، وهو جبل ، فيما ذكر ، بناحية الموصل أو الجزيرة .

---

(١) انظر تفسير « حال » فيما سلف ١٣ : ٤٧٢ .

(٢) الذى فى المعاجم « بلع » (بفتح فكسر) ، أما « بلع » (بفتحتين) ، فقد ذكرها ابن القطاع فى كتاب الأفعال ١ : ٨٥ وفرق بينهما وقال : «بَلِعَ الطعام بَلْعاً ، وبَلَعَ الماء والريق بَلْعاً» ، وذكر أيضاً ابن القوطية فى كتاب الأفعال : ٢٨١ ، مثل ذلك .

(٣) انظر تفسير « قضى » فيما سلف من فهارس اللغة (قضى) .

= « وقيل بعداً للقوم الظالمين » ، يقول : قال الله : أبعد الله القوم الظالمين الذين كفروا بالله من قوم نوح .[١]

* * *

١٨١٨٧ — حدثنا عباد بن يعقوب الأسدى قال ، حدثنا المحاربى ، عن عثمان بن مطر ، عن عبد العزيز بن عبد الغفور ، عن أبيه قال : قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم : فى أول يوم من رجب ، ركب نوح السفينة ، فصام هو وجميع من معه ، وجرت بهم السفينة ستةَ أشهر ، فانتهى ذلك إلى المحرم ، فأرست السفينة على الجودىّ يوم عاشوراء ، فصام نوح ، وأمر جميع من معه من الوحش والدوابّ فصامُوا شكرًا لله .[٢]

١٨١٨٨ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال : كانت السفينة أعلاها للطير ، ووسطها للناس ، وفى أسفلها السباع . وكان طولها فى السماء ثلاثين ذراعًا ، ودفعت من عَين وردة يوم الجمعة لعشر ليالٍ مضين من رجب ، وأرست على الجودىّ يوم عاشوراء. ومرت بالبيت فطافت به سبعًا ، وقد رفعه الله من الغرق ، ثم جاءت اليمن ، ثم رجعت.[٣]

---

(١) انظر تفسير « استوى » فيما سلف ص : ١٨ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) الأثر : ١٨١٨٧ — « عباد بن يعقوب الأسدى » ، شيخ الطبرى ، ثقة فى الحديث ، شيعى الرأى ، مضى برقم : ٥٤٧٥ .

و « المحاربى » ، هو « عبد الرحمن بن محمد المحاربى » ، ثقة ، من شيوخ أحمد ، مضى مراراً .

و « عثمان بن مطر الشيبانى » ، ضعيف منكر الحديث ، متروك . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٣/١/١٦٩ .

وأما « عبد العزيز بن عبد الغفور » ، فهذا اسم مقلوب ، وإنما هو « عبد الغفور بن عبد العزيز » ويقال : « عبد الغفار بن عبد العزيز » ويروى عنه « عثمان بن مطر » . وهو كذاب خبيث كان يضع الحديث ، ومضى برقم : ١٤٧٧٦ . ولكن العجب أن أبا جعفر رواه فى تاريخه مقلوباً أيضاً .

وأبوه « عبد العزيز الشامى » ، لم أجد له ذكراً ، كما أسلفت فى رقم : ١٤٧٧٦ ، وأخشى أن يكون هذا الإسناد : « عن أبيه ، عن أبيه » ، كما سلف .

وهذا خبر هالك من نواحيه جميعاً ، ووقع فيه الخلط فى اسم « عبد الغفور » جزاء ما خلط فى أحاديثه ومناكيره.

ورواه أبو جعفر فى تاريخه أيضاً ١ : ٩٦ .

(٣) الأثر : ١٨١٨٨ — رواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ٩٦ .

١٨١٨٩ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن أبي جعفر الرازي ، عن قتادة قال : هبط نوح من السفينة يوم العاشر من المحرم ، فقال لمن معه : من كان منكم اليوم صائمًا فليتمّ صَومه ، ومن كان مفطراً فليصم .[١]

١٨١٩٠ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن أبي معشر ، عن محمد بن قيس قال : [مَا] كان زَمَن نوحٍ شبر من الأرض ، إلاّ إنسانٌ يَدّعيه .[٢]

١٨١٩١ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : ذكر لنا أنّها = يعني الفُلْك = استقلّت بهم في عشر خلون من رجب ، فكانت في الماء خمسين ومئة يوم ، واستقرت على الجودي شهراً ، وأهبط بهم في عشر [خَلَوْن] من المحرم يوم عاشوراء .[٣]

* * *

وبنحو ما قلنا في تأويل قوله : « وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي » ، قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨١٩٢ ــ حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وغيض الماء » ، قال : نقص = « وقضي الأمر » ، قال : هلاك قوم نوح .

١٨١٩٣ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨١٩٤ ــ حدثني القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ،

---

(١) الأثر : ١٨١٨٩ – رواه أبو جعفر في تاريخه ١ : ٩٦ .

(٢) الأثر : ١٨١٩٠ – كان في المخطوطة : « قال : كان زمن نوح شبر من الأرض لإنسان يدعيه » ، وكان في المطبوعة : « كان في زمن نوح شبر عن الأرض لا إنسان يدعيه » ، فزاد ، وأساء القراءة ، وأفسد الكلام . والصواب من تاريخ الطبري ١ : ٩٦ . وقوله : « إلا إنسان يدعيه » ، أي : يدعي أن الماء لم يعم الأرض كلها .

(٣) الأثر : ١٨١٩١ – رواه أبو جعفر في تاريخه ١ : ٩٦ ، والزيادة بين القوسين منه .

عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله = قال قال ابن جريج : « وغيض الماء » ، نَشِفَتْهُ الأرض .[1]

١٨١٩٥ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « يا سماء أقلعي » ، يقول : أمسكي = « وغيض الماء » ، يقول : ذهب الماء .

١٨١٩٦ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، « وغيض الماء » ، والغُيوض ذهاب الماء = « واستوت على الجودى » .

١٨١٩٧ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « واستوت على الجودى » ، قال : جبل بالجزيرة ، تشامخت الجبال من الغَرَق ، وتواضع هو لله ، فلم يغرق ، فأرسيتْ عليه .

١٨١٩٨ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « واستوت على الجودى » ، قال : الجودى جبل بالجزيرة ، تشامخت الجبال يومئذ من الغرق وتطاوَلت ، وتواضع هو لله ، فلم يغرق ، وأرسيت سفينة نوح عليه .

١٨١٩٩ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين . قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله . ٣٠/١٢

١٨٢٠٠ ــ حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « واستوت على الجودى » ، يقول : على الجبل ؛ واسمه « الجودى » .

١٨٢٠١ ــ حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان : « واستوت على الجودى » ، قال : جبل بالجزيرة ، شَمَخت الجبال ، وتواضعَ

(١) « نشفت الأرض الماء ، نشفاً » (بفتح النون وكسر الشين ، في الفعل) ، شربته .

حين أرادت أن ترفأ عليه سفينة نوح .[١]

١٨٢٠٢ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « واستوت على الجودى » ، أبقاها الله لنا بوادى أرض الجزيرة عبرة وآية .

١٨٢٠٣ – حدثت عن الحسين قال، سمعت أبا معاذ قال، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول : « واستوت على الجودى » ، هو جبلٌ بالموصل .

١٨٢٠٤ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : ذُكر لنا أن نوحًا بعث الغراب لينظر إلى الماء ، فوجد جيفة فوقع عليها ، فبعث الحمامةَ فأتته بورق الزيتون ، فأعْطيت الطوقَ الذى فى عنقها ، وخضابَ رجليها .

١٨٢٠٥ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال : لما أراد الله أن يكفَّ ذلك = يعنى الطوفان = أرسل ريحًا على وجه الأرض ، فسكن الماء، واستدَّت ينابعُ الأرضِ الغمرَ الأكبر وَأبوابُ السماء .[٢] يقول الله تعالى : « وقيل يا أرض ابلعى ماءك ويا سماء أقلعى» إلى « بعداً للقوم الظالمين» ، فجعل الماء ينقص ويغيض ويُدبر . وكان استواء الفلك على الجودى ، فيما يزعم أهل التوراة ، فى الشهر السابع لسبع عشرة ليلة مضت منه ، فى أول يوم من الشهر العاشر ، رؤى رؤوس الجبال . فلما مضى بعد ذلك أربعون يومًا ، فتح نوح كُوَّة الفلك التى صنع فيها ، ثم أرسلَ الغراب لينظر له ما فعل الماءُ ، فلم يرجع إليه . فأرسل

---

(١) « رفأ السفينة يرفؤها » ، أدناها من الشط ، فعل متعد ، و « أرفأت السفينة نفسها » ، لازم ، ولكن هكذا جاء فى المخطوطة « أرادت أن ترفأ » ، وعندى أنه جائز أن يقال : « رفأت السفينة نفسها » ، لازماً .

(٢) هكذا فى المخطوطة والمطبوعة : « الغمر الأكبر» ، وأنا أرجح أنه خطأ محض ، وأن الصواب : « الغوط الأكبر » ، وبهذا اللفظ رواه صاحب اللسان فى مادة (غوط) . وقد سبق تفسير « الغوط الأكبر » فى الأثر رقم : ١٨١٣٨ ص : ٣١٥ ، تعليق : ٢ .

الحمامةَ ، فرجعت إليه ، ولم يجد لرجليها موضعًا ، فبسط يده للحمامة ، فأخذها . ثم مكث سبعة أيام ، ثم أرسلها لتنظر له ، فرجعت حين أمست ، وفى فيها ورَق زيتونة ، فعلم نوح أن الماء قد قلَّ عن وجه الأرض . ثم مكث سبعة أيام ، ثم أرسلها ، فلم ترجع ، فعلم نوح أن الأرض قد بَرَزَت . فلما كملت السنة فيما بين أن أرسل الله الطوفان إلى أن أرسل نوح الحمامة ، ودخل يوم واحد من الشهر الأول من سنة اثنتين ، برز وجه الأرض ، فظهر اليبس ، وكشف نوح غطاء الفلك ، ورأى وجه الأرض . وفى الشهر الثانى من سنة اثنتين ، فى سبع وعشرين ليلة منه ، قيل لنوح : ﴿ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

١٨٢٠٦ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول : تزعُم ناسٌ أن من غرق من الولدان مع آبائهم . وليس كذلك ، إنما الولدان بمنزلة الطير وسائر من أغرق الله بغير ذنب ، ولكن حضرت آجالهم فماتوا لآجالهم ، والمدرِكون من الرجال والنساء كان الغرق عقوبة من الله لهم فى الدنيا ، ثم مصيرهم إلى النار .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَـٰكِمِينَ ﴾ (٤٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ونادى نوح ربه فقال : ربِّ إنك وعدتنى أن تنجينى من الغرق والهلاك وأهلى ، وقد هلك ابنى ، وابنى من أهلى [1] = « وإن وعدك الحقُّ » ، الذى لا خلف له = « وأنت أحكم الحاكمين » ، بالحق ، فاحكم لى بأن تفى لى بما وعدتنى ، من أنْ تنجّى لى أهلى ، وترجع إلىَّ ابنى ، كما :—

(١) انظر تفسير « الأهل » فيما سلف ص . . . ، تعليق : . . . ، والمراجع هناك .

١٨٢٠٧ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وأنت أحكم الحاكمين » ، قال : أحكم الحاكمين بالحق .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ (٤٦)

قال أبو جعفر : يقول الله تعالى ذكره : قال الله : يا نوح إن الذي غرقته فأهلكته الذي تذكر أنه من أهلك ، ليس من أهلك .

* * *

واختلف أهل التأويل في معنى قوله : « ليس من أهلك » .

فقال بعضهم : معناه : ليس من ولدك ، هو من غيرك . وقالوا : كان ذلك من حِنْثٍ .(١)

* ذكر من قال ذلك :

١٨٢٠٨ – حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم ، عن عوف ، عن الحسن في قوله : « إنه ليس من أهلك » ، قال : لم يكن ابنه .

١٨٢٠٩ – حدثنا أبو كريب، وابن وكيع قالا ، حدثنا يحيى بن يمان ، عن شريك ، عن جابر ، عن أبي جعفر : « ونادى نوح ابنه » ، قال : ابن امرأته . ١٢/٣١

١٨٢١٠ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن علية ، عن أصحابه ، ابن

---

(١) « الحنث » (بكسر الحاء وسكون النون) ، الذنب والمعصية . وفي الحديث « يكثر فيهم أولاد الحنث » ، أي : أولاد الزنا . ويروى « الخبث » (بالخاء مضمومة والثاء) ، من « الخبث » ، وهو الفساد والفجور . وفي الحديث : « إذا كثر الخبث كان كذا وكذا » ، أي : الفسق والفجور . وفي الحديث « أنه أتى برجل مخدج سقيم ، وجد مع أمة يخبث بها » ، أي : يزني بها . ويقال : « هو ابن خبثة » ، لابن الزنية ، ولد لغير رشدة .

أبي عروبة فيهم ، [عن] الحسن قال : لا والله ، ما هو بابنه .[١]

١٨٢١١ – . . . قال ، حدثنا أبي ، عن إسرائيل ، عن جابر ، عن أبي جعفر : « ونادى نوح ابنه » ، قال : هذه بلغة طيّ ، لم يكن ابنه ، كان ابن امرأته .

١٨٢١٢ – حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، حدثنا هشيم ، عن عوف ، ومنصور ، عن الحسن في قوله : « إنه ليس من أهلك » ، قال : لم يكن ابنه ، وكان يقرؤها : ﴿ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾ .[٢]

١٨٢١٣ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة قال : كنت عند الحسن فقال : « نادى نوح ابنه » ، لعمْر الله ما هو ابنه ! قال قلت : يا أبا سعيد ، يقول : « ونادى نوح ابنه » ! وتقول : ليس بابنه ! قال : أفرأيت قوله : « إنه ليس من أهلك » ؟ قال : قلت : إنّه ليس من أهلك الذين وعدتك أن أنجيهم معك ،[٣] ولا يختلف أهل الكتاب أنه ابنه . قال : إن أهل الكتاب يكذبون .

١٨٢١٤ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : سمعت الحسن يقرأُ هذه الآية : « إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح » ، فقال عند ذلك : والله ما كان ابنه . ثم قرأ هذه الآية ﴿ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ ، [سورة التحريم : ١٠] . قال سعيد : فذكرت ذلك ، لقتادة ، قال : ما كان ينبغي له أن يحلف !

١٨٢١٥ – حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « فلا تسألن ما ليس لك به علم » ، قال : تبيّن لنوح أنه ليس بابنه .

---

(١) الأثر : ١٨٢١٠ – كان في المطبوعة : « عن أصحاب ابن أبي عروبة فيهم الحسن » ، وهو كلام لا معنى له ، وخاصة بعد تصرفه في نص المخطوطة ، لأنه لم يفهم معنى هذا الإسناد ، إذ كان فيها : «عن أصحابه ابن أبي عروبة فيهم الحسن » ، وهذا أيضاً فاسد ، يصلحه ما زدته بين القوسين ، فإن « ابن علية » يروي عن « سعيد بن أبي عروبة » ، و « ابن أبي عروبة » روى عن « الحسن البصري » .

(٢) الأثر : ١٨٢١٢ – انظر ما سيأتي رقم : ١٨٢٤٦ .

(٣) في المخطوطة : « إنه ليس من أهلي » ، وفوقها حرف (ط) دلالة على الخطأ .

١٨٢١٦ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « فلا تسألن ما ليس لك به علم » ، قال : بين الله لنوح أنه ليس بابنه .

١٨٢١٧ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الله، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٢١٨ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج، عن مجاهد ، مثله = قال ابن جريج في قوله : « ونادى نوح ابنه » ، قال : ناداه وهو يحسبه أنه ابنه ، وكان وُلد على فراشه .

١٨٢١٩ــ حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا إسرائيل ، عن ثوير ، عن أبي جعفر : « إنه ليس من أهلك » . قال : لو كان من أهله لنجا .[1]

١٨٢٢٠ــ حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا سفيان ، عن عمرو ، سمع عبيد بن عمير يقول : نرى أن ما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم « الولد للفراش» ، من أجل ابن نوح .

١٨٢٢١ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن علية ، عن ابن عون ، عن الحسن قال : لا والله ما هو بابنه .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : ليس من أهلك الذين وعدتك أن أنجيهم .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٢٢٢ــ حدثنا أبو كريب ، وابن وكيع قالا ، حدثنا ابن يمان ، عن

---

(١) الأثر : ١٨٢١٩ – « ثوير» ، هو « ثوير بن أبي فاختة » ، ضعيف، مضى مراراً ، آخرها رقم : ٩٨٣٣ . وكان في المطبوعة : « ثور » ، والصواب من المخطوطة .

سفيان ، عن أبي عامر ، عن الضحاك ، عن ابن عباس فى قوله : « ونادى نوح ابنه » ، قال : هو ابنه .

١٨٢٢٣ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن سفيان قال ، حدثنا أبو عامر ، عن الضحاك قال ، قال ابن عباس : هو ابنه ، ما بغت امرأة نبيٍّ قطُّ .

١٨٢٢٤ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا الثورى ، عن أبي عامر الهمدانىّ ، عن الضحاك بن مزاحم ، عن ابن عباس قال : ما بغت امرأة نبي قط . قال : وقوله : « إنه ليس من أهلك » ، الذين وعدتك أن أنجيهم معك .

١٨٢٢٥ – حدثنا الحسن قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر ، عن قتادة وغيره ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : هو ابنه : غير أنه خالفه فى العمل والنية = قال عكرمة فى بعض الحروف : ﴿ إِنَّهُ عَمِلَ عَمَلاً غَيْرَ صَالِحٍ ﴾ ، والخيانة تكون على غير بابٍ.

١٨٢٢٦ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : كان عكرمة يقول : كان ابنه ، ولكن كان مخالفاً له فى النية والعمل ، فمن ثَمَّ قيل له : « إنه ليس من أهلك » .

١٨٢٢٧ – حدثنا الحسن قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا الثورى ، وابن عيينة ، عن موسى بن أبي عائشة ، عن سليمان بن قتة قال : سمعت ابن عباس يُسْأل وهو إلى جنب الكعبة عن قول الله تعالى : ﴿ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ ، [سورة التحريم : ١٠] . قال : أما إنه لم يكن بالزنا ، ولكن كانت هذه تخبر الناس أنه مجنون ، وكانت هذه تدل ، على الأضياف . ثم قرأ : « إنه عملٌ غير صالح » = قال ابن عيينة : وأخبرنى عمار الدُّهنى : أنه سأل سعيد بن جبير عن ذلك فقال : كانَ ابن نوح ، إن الله لا يكذب ! قال : « ونادى نوح ٣٢/١٢

ابنه » قال : وقال بعض العلماء : ما فجرت امرأة نبيٍّ قط .

١٨٢٢٨ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن عيينة ، عن عمار الدهني ، عن سعيد بن جبير قال : قال الله ، وهو الصادق ، وهو ابنه : « ونادى نوح ابنه » .

١٨٢٢٩ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن يمان ، عن سعيد ، عن موسى ابن أبي عائشة ، عن عبد الله بن شداد ، عن ابن عباس قال : ما بَغَت امرأة نبي قط .

١٨٢٣٠ – حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال : سألت أبا بشر عن قوله : « إنه ليس من أهلك » ، قال : ليس من أهل دينك ، وليس ممن وعدتك أن أنجيهم = قال يعقوب : قال هشيم : كان عامة ما كان يحدِّثنا أبو بشر عن سعيد بن جبير .

١٨٢٣١ – حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن عبيد ، عن يعقوب بن قيس قال : أتى سعيد بن جبير رجلٌ فقال : يا أبا عبد الله ، الذى ذكر الله فى كتابه « ابن نوح » ابنُه هو ؟ قال : نعم والله ، إن نبيَّ الله أمره أن يركب معه فى السفينة فعصى ، فقال : « سآوى إلى جبل يعصمنى من الماء » . قال : « يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح » ، لمعصية نبي الله .

١٨٢٣٢ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرني أبو صخر ، عن أبي معاوية البجلي ، عن سعيد بن جبير : أنه جاء إليه رجل فسأله . فقال : أرأيتك ابن نُوح ابنَه ؟ فسبَّحَ طويلاً ، ثم قال : لا إله إلا الله ، يحدِّث الله محمداً : « نادى نوح انبه » وتقول : ليس منه ؟ ولكن خالفه فى العمل ، فليس منه من لم يؤمن .

١٨٢٣٣ – حدثني يعقوب ، وابن وكيع قالا ، حدثنا ابن علية ، عن أبي هرون الغنوى ، عن عكرمة فى قوله : « ونادى نوح ابنه » ، قال : أشهد أنه ابنه ، قال الله :

« ونادى نوح ابنه » .

١٨٢٣٤ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن إسرائيل، عن جابر ، عن مجاهد ، وعكرمة قالا : هو ابنه .

١٨٢٣٥ – حدثنى فضالة بن الفضل الكوفى قال ، قال بزيع : سأل رجل الضحاك عن ابن نوح ، فقال : ألا تعجبون إلى هذا الأحمق ! يسألنى عن ابن نوح ، وهو ابن نوح كما قال الله : قال نوح لابنه ![1]

١٨٢٣٦ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا عبيد ، عن الضحاك أنه قرأ : « ونادى نوح ابنه » وقوله : « ليس من أهلك » ، قال : يقول : ليس هو من أهلك . قال يقول : ليس هو من أهل ولايتك، ولا ممن وعدتك أن أنجى من أهلك = « إنه عمل غير صالح » ، قال : يقول كان عمله فى شرك .

١٨٢٣٧ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو معاوية ، عن جويبر ، عن الضحاك قال : هو والله ابنه لصُلْبه .

١٨٢٣٨ – حدثنى المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال، أخبرنا هشيم، عن جويبر، عن الضحاك فى قوله : «ليس من أهلك»، قال: ليس من أهل دينك، ولا ممن وعدتك أن أنجيه، وكان ابنه لصلبه .

١٨٢٣٩ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى

---

(١) الأثر : ١٨٢٣٥ – « فضالة بن الفضل بن فضالة التميمى الطهوى الكوفى » ، شيخ الطبرى ، صدوق ربما أخطأ . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٣/٢/٧٩ .

و « بزيع » ، هو اللحام، أبو خازم ، وهو « بزيع بن عبد الله » سمع الضحاك. كان أبو نعيم يتكلم فيه ، وضعفه النسائى وغيره . وقال ابن عدى : « إنما أنكروا عليه ما يحكيه عن الضحاك من التفسير ولا يتابع عليه » . مترجم فى الكبير ١/٢/١٣٠ ، وابن أبى حاتم ١/١/٤٢٠ ، ولسان الميزان ٢ : ١٢ ، وميزان الاعتدال ١ : ١٤٣ .

وهكذا جاء فى المخطوطة والمطبوعة فى آخر الخبر : « كما قال الله ، قال نوح لابنه » ، والآية : « ونادى نوح ابنه » ، وأخشى أن يكون أراد : « قال نوح لابنه : يا بنى اركب معنا » .

معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « قال يا نوح إنه ليس من أهلك » ، يقول : ليس ممن وعدناه النجاة .

١٨٢٤٠ ــ حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ قال، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « إنه ليس من أهلك » ، يقول : ليس من أهل ولايتك ، ولا ممن وعدتك أن أنجى من أهلك = « إنه عمل غير صالح » ، يقول : كان عمله فى شرك .

١٨٢٤١ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا خالد بن حيان، عن جعفر بن برقان ، عن ميمون ، وثابت بن الحجاج . قالا : هو ابنه ، ولد على فراشه .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين فى ذلك بالصواب ، قولُ من قال: « تأويل ذلك : إنه ليس من أهلك الذين وعدتك أن أنجيهم ، لأنه كان لدينك مخالفًا ، وبى كافراً = وكان ابنه » ، لأن الله تعالى ذكره قد أخبر نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم أنه ابنه فقال : « ونادى نوح ابنه » ، وغير جائز أن يخبر أنه « ابنه » ، فيكون بخلاف ما أخبر . وليس فى قوله : « إنه ليس من أهلك » ، دلالةٌ على أنه ليس بابنه، إذ كان قوله : « ليس من أهلك » ، محتملاً من المعنى ما ذكرنا ، ومحتملاً : « إنه ليس من أهل دينك » ، ثم يحذف « الدين » فيقال : « إنه ليس من أهلك » ، كما قيل : ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا ﴾ ، [سورة يوسف : ٨٢] .

* * *

وأما قوله : « إنه عمل غير صالح » ، فإن القرأة اختلفت فى قراءته .

فقرأته عامة قرأة الأمصار : ﴿ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾ ، بتنوين « عمل » ، ورفع « غير » .

* * *

واختلف الذين قرأوا ذلك كذلك فى تأويله .

فقال بعضهم : معناه : إن مسألتك إيّاى هذه عملٌ غير صالح .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٢٤٢ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير، عن مغيرة، عن إبراهيم : ٣٣/١٢
« إنه عمل غير صالح » ، قال : إن مسألتك إياى هذه ، عملٌ غير صالح .

١٨٢٤٣ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة :
« إنه عمل غير صالح »، أى : سوء[1] = « فلا تسألن ما ليس لك به علم » .

١٨٢٤٤ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « إنه عمل غير صالح » ، يقول : سؤالك عما ليس لك به علم .

١٨٢٤٥ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن حمزة الزيات ، عن الأعمش ، عن مجاهد قوله : « إنه عمل غير صالح » ، قال : سؤالك إياى ، عمل غير صالح = « فلا تسألن ما ليس لك به علمٌ » .

* * *

وقال آخرون : بل معناه : إن الذى ذكرت أنه ابنك فسألتنى أن أنجيه ، عملٌ غير صالح ، أى : إنه لغير رشدة . وقالوا : « الهاء » فى قوله « إنه » ، عائدة على « الابن » .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٢٤٦ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير، عن ابن أبى عروبة ، عن قتادة ، عن الحسن أنه قرأ : ﴿ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾ ، قال : ما هو والله بابنه .[2]

* * *

وروى عن جماعة من السلف أنهم قرأوا ذلك : ﴿ إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ ﴾ ،

---

(١) أخشى أن يكون الصواب : « أى سؤالك إياى » ، ولكن هكذا هو المخطوطة والمطبوعة

(٢) الأثر : ١٨٢٤٦ – انظر ما سلف رقم : ١٨٢١٢ .

على وجه الخبر عن الفعل الماضى ، « وغير » ، منصوبة . وممن روى عنه أنه قرأ ذلك كذلك ، ابنُ عباس .

١٨٢٤٧ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن عيينة ، عن موسى بن أبى عائشة ، عن سليمان بن قتة ، عن ابن عباس أنه قرأ : ﴿ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ ﴾ .

* * *

ووجّهوا تأويل ذلك إلى ما : –

١٨٢٤٨ – حدثنا به ابن وكيع قال ، حدثنا غندر ، عن ابن أبى عروبة ، عن قتادة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : ﴿ إنّه عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ ﴾ ، قال : كان مخالفاً له فى النية والعمل .

* * *

قال أبو جعفر : = ولا نعلم هذه القراءة قرأ بها أحدٌ من قرأة الأمصار ، إلا بعض المتأخرين ، واعتلّ فى ذلك بخبر روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قرأ ذلك كذلك ، غيرِ صحيح السند . وذلك حديث روى عن شهر بن حوشب ، فمرة يقول : « عن أم سلمة » ، ومرة يقول : « عن أسماء بنت يزيد » ، ولا نعلم أبنت يزيد [يُريد] ؟[1] ، ولا نعلم لشهر سماعًا يصح عن أمّ سلمة .[2]

* * *

(١) فى المطبوعة : « ولا نعلم لبنت يزيد ، ولا نعلم لشهر . . . » ، وفى المخطوطة مثله ، إلا أن فيها : « أبنت يريد » ، ورأيت أن أبا جعفر أراد ما أثبت ، بهذه الزيادة بين القوسين ، وكأنه يقول : إنه يقول مرة « أم سلمة » ومرة « أسماء بنت يزيد » ، ولا نعلم أهى التى يريد بقوله : « أم سلمة » ، أم غيرها ، وانظر التعليق التالى .

(٢) . . . حديث شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد ، أو « أم سلمة » ، لم يذكر أبو جعفر إسناده ، وسأفصل القول فيه فى هذا الموضع ، فإن أبا جعفر لم يوف الأمر حقه ، ولم يبينه بياناً شافياً .

١ – وهذا الحديث ، رواه أحمد فى مسنده فى ثلاثة مواضع ٦ : ٤٥٤ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، كلها من طريق : حماد بن سلمة ، عن ثابت البنانى ، عن شهر بن حوشب ، عن « أسماء بنت يزيد » ، والطريق الأولى والثالثة ، مطولة ، فيها قراءة آية سورة الزمر : ٥٣

﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِن رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً وَلاَ يُبَالِى إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ .

. . . . . .

٢ – ومن هذه الطريق نفسها ، رواه أبو داود الطيالسى فى مسنده ص : ٢٢٦ ، رقم : ١٦٣١ ، مقتصراً على الآية الأولى ، « شهر بن حوشب ، عن أسماء بنت يزيد الأنصارية » .

٣ – ورواه أبوداود فى سننه ٤ : ٤٧ ، من طريقين ، رقم : ٣٩٨٢ ، ٣٩٨٣ . الأولى : حماد ، عن ثابت ، عن شهر ، عن أسماء بنت يزيد .

الثانية : عبد العزيز بن المختار ، عن ثابت ، عن شهر قال : سألت أم سلمة : كيف كان رسول الله يقرأ هذه الآية ؟

٤ – ورواه الترمذى فى « القراءات » ، من طريق عبد الله بن حفص ، عن ثابت البنانى ، عن شهر ابن حوشب ، عن أم سلمة .

وقال : وقد روى هذا الحديث أيضاً عن شهر بن حوشب ، عن أسماء بنت يزيد .

٥ – ورواه أبو نعيم فى الحلية ٨ : ٣٠١ ، من طريق محمد بن ثابت البنانى ، عن ثابت البنانى ، عن شهر بن حوشب ، عن أم سلمة . « وقال : حديث مشهور من حديث ثابت » ، وانظر رقم (٨) ، فإن الطيالسى جعله من حديث أم سلمة أم المؤمنين .

٦ – ورواه الحاكم فى المستدرك ٢ : ٢٤٩ ، مقتصراً على آية « سورة الزمر » ، التى ذكرتها فى رقم : ١ ، من طريق حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن شهر ، عن أسماء بنت يزيد ، ثم قال : « هذا حديث غريب عال ، ولم أذكر فى كتابى هذا عن شهر ، غير هذا الحديث الواحد » .

٧ – ورواه أحمد فى مسنده ٦ : ٢٩٤ ، ٣٢٢ ، من طريق هرون النحوى ، عن ثابت البنانى ، عن شهر بن حوشب ، عن أم سلمة (وذلك فى مسند : أم سلمة ، أم المؤمنين) .

٨ – ورواه أبو داود الطيالسى فى مسنده ص : ٢٢٣ ، رقم : ١٥٩٤ ، من طريق محمد بن ثابت البنانى ، عن أبيه ، عن شهر بن حوشب ، عن أم سلمة (فى مسند أم سلمة أم المؤمنين) .

وظنى أن أبا جعفر ذهب إلى أن شهراً دلس فى هذا الحديث ، فلا يعلم أأراد « أسماء بنت يزيد الأنصارية » ، أم « أم سلمة » أم المؤمنين ، ولذلك قال بعد : « ولا نعلم لشهر سماعاً يصح عن أم سلمة » ، ولا شك أن الطبرى عنى هنا « أم سلمة » أم المؤمنين .

و « أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية » ، هى مولاة « شهر بن حوشب » ، وكنيتها « أم سلمة » ، فلذلك صرح باسمها مرة ، وكناها أخرى ، وهذا لا يضر . و « شهر بن حوشب » ، كان أروى الناس عن مولاته « أم سلمة » ، « أسماء بنت يزيد » وقال أحمد : « ما أحسن حديثه » ، ووثقه ، وقال : « روى عن أسماء أحاديث حساناً » .

وقال الترمذى ، بعد أن ساق الخبر ، « وسمعت عبد بن حميد يقول : أسماء بنت يزيد ، هى أم سلمة الأنصارية ، كلا الحديثين عندى واحد . وقد روى شهر بن حوشب غير حديث عن أم سلمة الأنصارية ، وهى أسماء بنت يزيد . وقد روى عن عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم ، نحو هذا » وسنذكر حديث عائشة بعد .

ومع ذلك ، فرواية شهر بن حوشب ، عن « أم سلمة » أم المؤمنين ، قد ذكرها البخارى فى الكبير ٢/٢/٢٥٩ ، فقال : « سمع أم سلمة » ، ولم يزد ، ولم يذكر « أسماء بنت يزيد » ، ومن أجل ذلك خشيت أن يكون البخارى أراد « أم سلمة » ، « أسماء بنت يزيد » ، لا أم المؤمنين .

. . . . . .

وأما ابن أبي حاتم ٣٨٢/١/٢ فذكر أنه : « روى عن أم سلمة ، وأسماء بنت يزيد » ، ففرق ، ودل التفريق على أنه أراد « أم سلمة » ، أم المؤمنين .

وصرح الحافظ ابن حجر في ترجمته ، بسماعه عن « أم سلمة » أم المؤمنين . وروايته عن أم المؤمنين جائزة ، فإن « أم سلمة » زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، توفيت على الصحيح سنة ٦١ أو سنة : ٦٢ . وشهر بن حوشب عاش ثمانين سنة ، ومات سنة ١٠٠ ، ويقال سنة ١١١ ، أو سنة ١١٢ . فسماعه منها لا ينقضه شيء من شبهة العمر . أما الرواية ، فقد صحح العلماء أنه روى عنها .

فرد الطبري روايته بأنه لا يعلم له سماعاً عن أم المؤمنين ، لا يقوم على شيء ، فقد عرف ذلك غيره .

بيد أن الحافظ ابن حجر ، نقل في ترجمة « شهر بن حوشب » ، فذكر عن صالح بن محمد ، بعد توثيقه شهراً ، وأنه لم يوقف له على كذب ، ثم قال : « ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث في القراءات ، لا يأتي بها غيره » .

وقد كان شهر قارئاً ، ذكر ذلك الطبري نفسه ، حتى قال أيوب بن أبي حسين : « ما رأيت أحداً أقرأ لكتاب الله منه» ، فإن يكن في حديث شهر شيء ، فإنما هو غرابة خبره ، وهذا لا يضر إذا صح الإسناد .

ولكن يبقى الإشكال من ناحية أخرى ، رواية أحمد من طريق هرون النحوي ، عن ثابت البناني نفسه (كما في رقم ٧) ، والذي رواه الطيالسي رقم (٨) من طريق محمد بن ثابت ، عن ثابت ، يضم إليه رقم (٥) من رواية أبي نعيم ، ويضم إليها ، الطريق الثانية من رقم (٣) ، ثم رقم (٤) من رواية الترمذي ، وإن كان قد نقل عن « عبد بن حميد » ، أنهما واحد . كما سلف .

ورواية هذه الأخبار كلها تدور على « ثابت البناني ، عن شهر » ، فكأن ثابتاً البناني ، رواه عن شهر عن : أم سلمة أسماء بنت يزيد = وعنه عن أم سلمة أم المؤمنين ، فهما حديثان لا شك في ذلك ، لا كما قال «عبد بن حميد» ، ولكن هل روى ذلك أحد عن أم سلمة أم المؤمنين ، غير شهر بن حوشب ؟ لا أدري .

فإذا صح أن شهراً قد انفرد به عن أم المؤمنين ، فهل وقع الخطأ في ترك الفصل بينهما ، من ثابت أم من الذي يليه ؟ لا أدري أيضاً .

وإذا كانا حديثاً واحداً ، فكيف وقع التفريق في المسانيد ، فجعل حديثين ، وكيف وقع هذا التفريق ؟ ولم وقع ؟ أمجرد الشبهة من قبل الكنية « أم سلمة » ؟

هذا موضع يحتاج إلى تفصيل دقيق . وهذا ، فيما أظن ، هو الذي جعل أبا جعفر الطبري ، يتشكك في رواية الخبر ، لاختلاطه ، ولكنه علله بغير علة الاختلاط والاضطراب كما رأيت .

* * * وأما حديث عائشة ، الموافق لحديث أم سلمة ، في هذه القراءة ، فقد رواه البخاري في الكبير ٢٨٦/١/١ ، ٢٨٧ ، من طريق إبراهيم بن الزبرقان ، عن أبي روق ، عن محمد بن جحادة ، عن أبيه ، عن عائشة ، ثم رواه أيضاً منها ٢٥١/٢/١ .

ورواه الحاكم في المستدرك من هذه الطريق نفسها ، وقال الذهبي تعليقاً عليه « إسناده مظلم » .

وخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ : ١٥٥ ، وقال : « رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه حميد بن الأزرق ، ولم أعرفه . وبقية رجاله ثقات » .

والكلام في حديث عائشة يطول ، ففي رواية محمد بن حجادة الإيامي ، عن أبيه ، كلام ليس هذا موضع تحقيقه .

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة فى ذلك عندنا ، ما عليه قرأة الأمصار ، وذلك رفع ﴿ عَمَلٌ ﴾ بالتنوين ورفع ﴿ غَيْرُ ﴾ ، يعنى : إن سؤالك إياى ما تسألنيه فى ابنك = المخالفِ دينَك ، الموالى أهلَ الشرك بى ، من النجاة من الهلاك ، وقد مضت إجابتى إياك فى دعائك : « لا تَذَر على الأرض من الكافرين ديَّاراً » ، ما قد مضى ، من غير استثناء أحد منهم = [1] عملٌ غير صالح ، لأنَّه مسألة منك إلىّ أن لا أفعل ما قد تقدّم منى القولُ بأنى أفعله ، فى إجابتى مسألتك إياى فعله . فذلك هو « العمل غير الصالح » .

* * *

وقوله : « فلا تسألن ما ليس لك به علم » ، نهىٌ من الله تعالى ذكرهُ نبيه نوحاً أن يسأله أسباب أفعاله التى قد طوى علمها عنه وعن غيره من البشر . يقول له تعالى ذكره : إنى ، يا نوح ، قد أخبرتك عن سؤالك سبب إهلاكى ابنك الذى أهلكته ، فلا تسألن بعدها عما قد طويتُ علمَه عنك من أسباب أفعالى ، وليس لك به علم = « إنى أعظك أن تكون من الجاهلين » ، فى مسألتك إياى عن ذلك .

* * *

وكان ابن زيد يقول فى قوله : « إنى أعظك أن تكون من الجاهلين » ما :ـ

١٨٢٤٩ ـ حدثنى به يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال قال ، ابن زيد فى قوله : « إنى أعظك أن تكون من الجاهلين » ، أن تبلغ الجهالة بك أنْ لا أفى لك بوعد وعدتك ، حتى تسألنى ما ليس لك به علم = « وإلا تغفر لى وترحمنى أكن من الخاسرين » .

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : « فلا تسألن ما ليس لك به علم » .

فقرأ ذلك عامة قرأة الأمصار : ﴿فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ ، بكسر النون وتخفيفها = ونَحَوْا بكسرها إلى الدلالة على « الياء » التى هى كناية اسم الله

(١) السياق : « إن سؤالك إياى ... عمل غير صالح » ، فقوله « عمل » ، خبر « إن » فى صدر الجملة .

[فى] : فلا تسألنى .(١)

وقرأ ذلك بعض المكيين وبعض أهل الشام : ﴿ فَلَا تَسْأَلَنِّ ﴾ ، بتشديد النون وفتحها ، بمعنى : فلا تسألنَّ ، يا نوح ، ما ليس لك به علم .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة فى ذلك عندنا ، تخفيفُ النون وكسرها ، لأن ذلك هو الفصيح من كلام العرب المستعمل بينهم .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ (٤٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، مخبراً نبيَّه محمداً صلى الله عليه وسلم ، عن إنابة نوح عليه السلام بالتوبة إليه من زلَّته ، فى مسألته التى سألَها ربَّه فى ابنه : « قال ربّ إنى أعوذ بك » ، أى : أستجير بك أن أتكلف مسألتك ما ليس لى به علم ،(٢) مما قد استأثرت بعلمه ، وطويتَ علمه عن خلقك ، فاغفر لى زلتى فى مسألتى إياك ما سألتك فى ابنى ، وإن أنت لم تغفرها لى وترحمنى فتنقذنى من غضبك = « أكن من الخاسرين » ، يقول : من الذين غبنوا أنفسهم حظوظَها وهلكوا .(٣) ٣٤/١٢

* * *

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « كناية اسم الله فلا تسألن » وبنون مفردة فى آخرها . والصواب ، إن شاء الله ، ما أثبت ، بزيادة « فى » ، وزيادة الياء فى « تسألنى » .

(٢) انظر تفسير « عاذ » فيما سلف ١٣ : ٣٣٢ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الخسران » فيما سلف من فهارس اللغة (خسر) .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٤٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : يا نوح ، اهبط من الفلك إلى الأرض[١] = « بسلام منا » ، يقول : بأمن منا أنت ومن معك ، من إهلاكنا[٢] = « وبركات عليك » . يقول : وببركات عليك[٣] = « وعلى أمم ممن معك » ، يقول : وعلى قرون تجيء من ذرية من معك من ولدك .[٤] فهؤلاء المؤمنون من ذرية نوح الذين سبقت لهم من الله السعادة ، وبارك عليهم قبل أن يخلقهم فى بطون أمهاتهم وأصلاب آبائهم . ثم أخبر تعالى ذكره نوحًا عما هو فاعلٌ بأهل الشقاء من ذرّيته ، فقال له : « وأمم » ، يقول : وقرون وجماعة[٤] = « سنمتعهم » فى الحياة الدنيا ، يقول : نرزقهم فيها ما يتمتعون به ، إلى أن يبلغوا آجالهم[٥] = « ثم يمسهم منا عذاب أليم » ، يقول : ثم نذيقهم إذا وردوا علينا عذابًا مؤلمًا موجعًا .[٦]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٢٥٠ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن موسى بن عبيدة ، عن محمد بن كعب القرظى : « قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم

(١) انظر تفسير « الهبوط » فيما سلف ١٢ : ٣٢٩ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « السلام » فيما سلف من فهارس اللغة (سلم) .
(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « وبركات عليك » ، مرة أخرى ، ولم يفسرها أيضاً ، فإن لم يكن سقط من التفسير شيء ، فالصواب ما أثبت بزيادة الياء ، دلالة على العطف على ما قبله .
(٤) انظر تفسير « الأمة » فيما سلف ص : ٢٥٢ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٥) انظر تفسير « المتاع » فيما سلف من فهارس اللغة (متع) .
(٦) انظر تفسير « المس » فيما سلف ص : ٢٥٦ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

ممن معك » ، إلى آخر الآية ، قال : دخل فى ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنة إلى يوم القيامة ، ودخل فى ذلك العذاب والمتاع كل كافر وكافرةٍ إلى يوم القيامة .

١٨٢٥١ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو داود الحفرى ، عن سفيان ، عن موسى بن عبيدة ، عن محمد بن كعب القرظى : « قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك » ، قال : دخل فى الإسلام كل ومؤمنة ، [1] وفى الشرك كل كافر وكافرة .

١٨٢٥٢ – حدثنى المثنى قال، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك، قراءةً عن ابن جريج : « وعلى أمم ممن معك » ، يعنى : ممن لم يولد . قد قضى البركات لمن سبق له فى علم الله وقضائه السعادة = « وأمم سنمتعهم » ، من سبق له فى علم الله وقضائه الشِّقوة . [2]

١٨٢٥٣ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، بنحوه = إلا أنه قال : « وأمم سنمتعهم » ، متاع الحياة الدنيا ، ممن قد سبق له فى علم الله وقضائه الشقوة . قال : ولم يهلك الوَلَد يوم غرق قوم نُوح بذنب آبائهم ، كالطير والسباع ، ولكن جاء أجلهم مع الغرق .

١٨٢٥٤ – حدثنى يونس قال، قال : أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم » ، قال : هبطوا والله عنهم راضٍ ، هبطوا بسلام من الله . كانوا أهل رحمة من أهل ذلك الدهر ، ثم أخرج منهم نسلاً بعد ذلك ، أممًا ، منهم من رحم ، ومنهم من عذب . وقرأ : « وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم » ، وذلك إنما افترقت الأمم من تلك العصابة التى خرجت من ذلك الماء وسلمت .

١٨٢٥٥ – حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ قال ،

---

(١) فى المطبوعة : « دخل فى السلام » ، غير ما فى المخطوطة ، وأساء .

(٢) فى المطبوعة « الشقاوة » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، هنا وفى سائر المواضع الآتية .

حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « يا نوح اهبط بسلامٍ منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك » ، الآية ، يقول : بركات عليك وعلى أمم ممن معك لم يولد وا ، أوجب الله لهم البركات لما سبق لهم فى علم الله من السعادة = « وأمم سنمتعهم »، يعنى : متاع الحياة الدنيا = « ثم يمسهم منا عذاب أليم »، لما سبق لهم فى علم الله من الشقاوة .

١٨٢٥٦ ــ حدثنى المثنى ، قال، حدثنا الحجاج بن المنهال قال، حدثنا حماد ، عن حميد، عن الحسن: أنه كان إذا قرأ « سورة هود » فأتى على: « يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك » ، حتى ختم الآية ، قال الحسن : فأنجى الله نوحًا والذين آمنوا ، وهلك المتمتعون ! حتى ذكر الأنبياء كل ذلك يقول : أنجاه الله وهلك المتمتعون !

١٨٢٥٧ ــ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم » ، قال : بعد الرحمة

١٨٢٥٨ ــ حدثنا العباس بن الوليد قال، أخبرنى أبى قال ، أخبرنا عبد الله ابن شوذب قال، سمعت داود بن أبى هند يحدث ، عن الحسن : أنه أتى على هذه الآية : « اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم » ، قال : فكان ذلك حين بعث الله عاداً ، فأرسل إليهم هوداً ، فصدقه مصدقون ، وكذبه مكذبون ، حتى جاء أمر الله . فلما جاء أمر ٣٠/١٢
الله ، نجّى الله هوداً والذين آمنوا معه وأهلك الله المتمتِّعين . ثم بعث الله ثمودَ ، فبعث إليهم صالحًا ، فصدقه مصدقون ، وكذبه مكذبون ، حتى جاء أمر الله . فلما جاء أمر الله نجى الله صالحًا والذين آمنوا معه ، وأهلك الله المتمتعين . ثم استقرأ الأنبياء نبيًّا نبيًّا ، على نحوٍ من هذا .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا فَٱصْبِرْ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٤٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : هذه القصة التى أنبأتك بها من قصة نوح وخبره وخبر قومه = « من أنباء الغيب » ، يقول : هى من أخبار الغيب التى لم تشهدها فتعلمها[1] = « نوحيها إليك » ، يقول : نوحيها إليك نحن ، فنعرفكها = « ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا » الوحى الذى نوحيه إليك = « فاصبر » ، على القيام بأمر الله وتبليغ رسالته ، وما تلقى من مشركى قومك ، كما صبر نوح = « إن العاقبة للمتقين » ، يقول : إن الخير من عواقب الأمور لمن اتقى الله ،[2] فأدّى فرائضه ، واجتنب معاصيه ، فهم الفائزون بما يؤمّلون من النعيم فى الآخرة ، والظفر فى الدنيا بالطلبة ، كما كانت عاقبة نوح إذ صبر لأمر الله ، أنْ نجّاه من الهلكة مع من آمن به ، وأعطاه فى الآخرة ما أعطاه من الكرامة ، وغرّق المكذبين به فأهلكهم جميعهم .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٢٥٩ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا » ، القرآن ، وما كان علم محمد صلى الله عليه وسلم وقومه ما صنع نوح وقومه ، لولا ما بيّن الله له فى كتابه .

---

(١) انظر تفسير « النبأ » فيما سلف من فهارس اللغة (نبأ) .

(٢) انظر تفسير « العاقبة » فيما سلف ص : ١٥٣ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ﴾ (٥٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وأرسلنا إلى قوم عاد أخاهم هوداً ، فقال لهم : « يا قوم اعبدوا الله » ، وحده لا شريك له ، دون ما تعبدون من دونه من الآلهة والأوثان = « مالكم من إله غيره » ، يقول : ليس لكم معبود يستحق العبادة عليكم غيره ، فأخلصوا له العبادة ، وأفردوه بالألوهة = « إن أنتم إلا مفترون » ، يقول : ما أنتم ، فى إشراككم معه الآلهة والأوثان ، إلا أهل فرية مكذبون ، تختلقون الباطل ، لأنه لا إله سواه .[1]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (٥١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، مخبراً عن قيل هود لقومه : يا قوم لا أسألكم على ما أدعوكم إليه من إخلاص العبادة لله وخلع الأوثان والبراءة منها ، جزاءً وثواباً = « إن أجرى إلا على الذى فطرنى » ، يقول : إنْ ثوابى وجزائى على نصيحتى لكم ودعائكم إلى الله ، إلا على الذى خلقنى[2] = « أفلا تعقلون » ، يقول : أفلا تعقلون أنِّى لو كنت أبتغى بدعايتكم إلى الله غير النصيحة لكم ، وطلب الحظ لكم فى الدنيا والآخرة ، لالتمست منكم على ذلك بعض أعراض الدنيا ، وطلبت منكم الأجر والثواب ؟

* * *

(١) انظر تفسير « الافتراء » فيما سلف من فهارس اللغة (فرى) .

(٢) انظر تفسير « فطر » فيما سلف ١١ : ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٤٨٧ .

١٨٢٦٠ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « إن أجرى إلا على الذى فطرنى » ، أى : خلقنى .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ﴾ (٥٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، مخبراً عن قيل هود لقومه : « ويا قوم استغفروا ربكم » ، يقول : آمنوا به حتى يغفر لكم ذنوبكم .

* * *

= و « الاستغفار » ، هو الإيمان بالله فى هذا الموضع ، لأن هوداً صلى الله عليه وسلم إنما دعا قومه إلى توحيد الله ليغفر لهم ذنوبهم ، كما قال نوح لقومه : ﴿ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ * يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [سورة نوح : ٣ ، ٤]

* * *

وقوله : « ثم توبوا إليه » ، يقول : ثم توبوا إلى الله من سالف ذنوبكم وعبادتكم غيره ، بعد الإيمان به = « يرسل السماء عليكم مدراراً » ، يقول: فإنكم إن آمنتم بالله وتبتم من كفركم به ، أرسل قَطْر السماء عليكم يدرّ لكم الغيثَ فى وقت حاجتكم إليه ، وتحيَى بلادكم من الجدب والقَحط (١)

* * *

(١) انظر تفسير « مدرار » فيما سلف ١١ : ٢٦٣ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٢٦١ – حدثنى على بن داود قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « مدراراً » ، يقول : يتبع بعضها بعضًا . ٢٦/١٢

١٨٢٦٢ – حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « يرسل السماء عليكم مدراراً » . قال : يدرّ ذلك عليهم قطراً ومطراً .

* * *

وأما قوله : « ويزدكم قوة إلى قوتكم » ، فإن مجاهداً كان يقول فى ذلك ، ما : –

١٨٢٦٣ – حدثنى به محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « ويزدكم قوّة إلى قوتكم » ، قال : شدّة إلى شدتكم .

١٨٢٦٤ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد = وإسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد =

١٨٢٦٥ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال مجاهد ، فذكر مثله .

١٨٢٦٦ – حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « ويزدكم قوة إلى قوّتكم » ، قال : جعل لهم قوة ، فلو أنهم أطاعوه زادهم قوة إلى قوتهم . وذكر لنا أنه إنما قيل لهم : « ويزدكم قوة إلى قوتكم » ، قال : إنه كان قد انقطع النسل عنهم سنين ، فقال هود لهم : إن آمنتم بالله أحيى الله بلادكم ، ورزقكم المال والولد = لأن ذلك من القوة .

* * *

وقوله : « ولا تتولوا مجرمين » ، يقول : ولا تدبروا عما أدعوكم إليه من توحيد الله ، والبراءة من الأوثان والأصنام = « مجرمين » ، يعنى : كافرين بالله .[1]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قَالُوا۟ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (٥٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال قوم هود لهود : يا هود ، ما أتيتنا ببيان ولا برهان على ما تقول ، فنسلم لك ونقرُّ بأنك صادق فيما تدعونا إليه من توحيد الله ، والإقرار بنبوتك = « وما نحن بتاركى آلهتنا » ، يقول : وما نحن بتاركى آلهتنا ، يعنى : لقولك أو من أجل قولك = « وما نحن لك بمؤمنين » ، يقول : قالوا : وما نحن لك بما تدّعى من النبوة والرسالة من الله إلينا ، بمصدِّقين .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (٥٤) مِن دُونِهِۦ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ﴾ (٥٥)

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن قول قوم هود : أنهم قالوا له ، إذ نصح لهم ، ودعاهم إلى توحيد الله وتصديقه ، وخلع الأوثان والبراءة منها : لا نترك عبادة آلهتنا ، وما نقول إلا أن الذى حملك على ذمِّها والنهى عن عبادتها ، أنه أصابك منها خبَلٌ من جنونٌ . فقال هود لهم : إنى أشهد الله على نفسى ،

(١) انظر تفسير « التولى » و « الإجرام » فيما سلف من فهارس اللغة (ولى) ، (جرم) .

وأشهدكم أيضًا ، أيها القوم ، أنى برىء مما تشركون فى عبادة الله من آلهتكم وأوثانكم من دونه = « فكيدونى جميعًا » ، يقول : فاحتالوا أنتم جميعًا وآلهتكم فى ضرى ومكروهى[1] = « ثم لا تنظرون » ، يقول : ثم لا تؤخروا ذلك ؛[2] فانظروا هل تنالوننى أنتم وهم بما زعمتم أن آلهتكم نالتنى به من السوء ؟

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٢٦٧ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « اعتراك بعض آلهتنا بسوء » ، قال : أصابتك الأوثان بجنون .

١٨٢٦٨ – حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « اعتراك بعض آلهتنا بسوء » ، قال : أصابك الأوثان بجنون .

١٨٢٦٩ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا ابن دكين قال، حدثنا سفيان ، عن عيسى ،عن مجاهد : « إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء »، قال : سببتَ آلهتنا وعبتها ، فأجنَّتك .

١٨٢٧٠ – .... قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد : « اعتراك بعض آلهتنا بسوء »، أصابك بعض آلهتنا بسوء، يعنون الأوثان.

١٨٢٧١ – .... قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء » ، قال : أصابك الأوثان بجنون .

---

(١) انظر تفسير « الكيد » فيما سلف ١٣ : ٤٤٩ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الإنظار » فيما سلف ص : ١٥١ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

١٨٢٧٢ ــ حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء » ، قال : تصيبك آلهتنا بالجنون .

١٨٢٧٣ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر ، عن قتادة : « إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء » ، قال : ما يحملك على ذمّ آلهتنا إلا أنه أصابك منها سوء . ٣٧/١٢

١٨٢٧٤ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله : « إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء » ، قال : إنما تصنع هذا بآلهتنا ، أنّها أصابتك بسوء .

١٨٢٧٥ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال عبد الله بن كثير : أصابتك آلهتنا بشر .

١٨٢٧٦ ــ حدثت عن الحسين قال، سمعت أبا معاذ قال، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء » ، يقولون : نخشى أن يصيبك من آلهتنا سوء ، ولا نحب أن تعتريك ، يقولون : يصيبك منها سوء .

١٨٢٧٧ ــ حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء » ، يقولون : اختلط عقلك فأصابك هذا ، مما صنعت بك آلهتنا .

* * *

وقوله : « اعتراك » ، « افتعل » من : « عراني الشيء يعروني » ، إذا أصابك ، كما قال الشاعر :[1]

---

(١) هو أبو خراش الهذلي .

* مِنَ القَوْمِ يَعْرُوهُ اجْتِرَاءٌ وَمَأْثَمُ *(١)

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُم مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (٥٦)

قال أبو جعفر : يقول : إنى على الله الذى هو مالكى ومالككم ، والقيِّم على جميع خلقه ، توكلت من أن تصيبونى ، أنتم وغيركم من الخلق بسوء ،(١) فإنه ليس من شىء يدبُّ على الأرض ،(٢) إلا والله مالكه ، وهو فى قبضته وسلطانه . ذليلٌ له خاضعٌ .

* * *

(١) ديوان الهذليين ٢ : ١٤٧ ، مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٩٠ ، من قصيدته التى ذكر فيها فراره من فائد وأصحابه الخزاعيين ، وكان لهم وتر عنده . فلما لقوه فر وعدا ، فذكر ذلك فى شعره ، ثم انتهى إلى ذكر رجل كان يتبعه وهو يعدو فقال :

أُوائِلُ بالشَّدِّ الذَّلِيقِ ، وَحَثَّنِي لَدَى المَتْنِ مَشْبُوحُ الذِّرَاعَيْنِ خَلْجَمُ
تَذَكَّرَ ذَحْلاً عِنْدَنَا ، وهو فاتِكٌ مِنَ القومِ ، يَعْرُوهُ اجْتِرَاءٌ ومَأْثَمُ

يقول : « أوائل بالشد » ، أطلب النجاة بالعدو السريع ، و « الذليق » ، الحديد السريع الشديد ، و « حثنى لدى المتن » ، يحثنى على عدوى ، رجل من ورائى ، كأنه من قربه قد ركب متنى ، « مشبوح الذراعين » ، من صفة هذا الرجل أنه عريض الذراعين ، « خلجم » ، طويل شديد . و « تذكر ذحلا » ، أى ثأراً ، فكان تذكره للثأر أحفز له على طلب أبى خراش . ثم قال : إنه فاتك من فتاكهم ، لا يرهب ، ويدفعه على ذلك « اجتراء » ، أى جرأة لا تكفها المخافة ، و « مأثم » ، أى طلب الأثام ، وهو المجازاة والعقوبة على إثمى الذى سلف إليهم . و « المأثم » و « الأثام » واحد .

وكان فى المطبوعة : « اجترام » ، وفى المخطوطة : « اجتراماً » ، وهما خطأ ، صوابه ما أثبت من ديوانه .

(٢) انظر تفسير « التوكل » فيما سلف من فهارس اللغة (وكل) .

(٣) انظر تفسير « دابة » فيما سلف ص : ٢٤٠ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

فإن قال قائل : وكيف قيل : « هو آخذ بناصيتها » ، فخصّ بالأخذ « الناصية » ، دون سائر أماكن الجسد .

قيل : لأن العرب كانت تستعمل ذلك فى وصفها من وصفته بالذلة والخضوع ، فتقول : « ما ناصية فلانٍ إلاّ بيد فلان » ، أى : إنه له مطيع ، يصرفه كيف شاء . وكانوا إذا أسروا الأسير فأرادوا إطلاقه والمنّ عليه ، جزّوا ناصيته ، ليعتدّوا بذلك عليه فخرًا عند المفاخرة . فخاطبهم الله بما يعرفون فى كلامهم ، والمعنى ما ذكرت .

* * *

وقوله : « إن ربى على صراط مستقيم » ، يقول : إن ربى على طريق الحقّ ، يجازى المحسن من خلقه بإحسانه ، والمسىء بإساءته ، لا يظلم أحداً منهم شيئًا ، ولا يقبل منهم إلا الإسلام والإيمان به ، [1] كما : —

١٨٢٧٨ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « إن ربى على صراط مستقيم » ، الحق .

١٨٢٧٩ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٢٨٠ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٢٨١ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

(١) انظر تفسير « صراط مستقيم » فيما سلف من فهارس اللغة (سرط) ، (قوم) .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّى قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ﴾ (٥٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : مخبراً عن قيل هود لقومه : « فإن تولوا » ، يقول : فإن أدبروا معرضين عما أدعوهم إليه من توحيد الله وترك عبادة الأوثان[١] = « فقد أبلغتكم » ، أيها القوم = « ما أرسلت به إليكم » ، وما على الرَّسول إلا البلاغ = « ويستخلف ربى قوما غيركم » ، يهلككم ربى ، ثم يستبدل ربى منكم قومًا غيركم ،[٢] يوحِّدونه ويخلصون له العبادة = «ولا تضرونه شيئًا » ، يقول : ولا تقدرون له على ضرّ إذا أراد هلاككم ، أو أهلككم .

* * *

وقد قيل : لا يضره هلاككُم إذا أهلككم ، لا تنقصونه شيئًا ، لأنه سواء عنده كُنتم أو لم تكونوا .

* * *

= « إن ربى على كل شىء حفيظ » ، يقول : إن ربى على جميع خلقه ذو حفظ وعلم .[٣] يقول : هو الذى يحفظنى من أن تنالونى بسوء .

* * *

---

(١) كان حق الكلام أن يقول : « فإن أدبرتم معرضين عما أدعوكم إليه » ، فهو خطاب من هود لقومه ، أى : « فإن تتولوا » ، وحذف إحدى التاءين . وكأن هذا سهو من أبى جعفر رحمه الله وغفر له .

(٢) انظر تفسير « الاستخلاف » فيما سلف من فهارس اللغة (خلف) .

(٣) انظر تفسير « حفيظ » فيما سلف ٨ : ١٢/٥٦٢ : ٢٥ ، ٣٣ .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَـٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ (٥٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولما جاء قوم هود عذابُنا ، نجينا منه هوداً والذين آمنوا بالله معه = « برحمة منا » ، يعنى : بفضل منه عليهم ونعمة = « ونجيناهم من عذاب غليظ » ، يقول : نجيناهم أيضًا من عذاب غليظ يوم القيامة ، كما نجيناهم فى الدنيا من السخطة التى أنزلتها بعادٍ .[١]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا۟ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ (٥٩)

١٢/٣٨ قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وهؤلاء الذين أحللنا بهم نقمتنا وعذابنا ، عادٌ ، جحدوا بأدلة الله وحججه ،[٢] وعصوا رسله الذين أرسلهم إليهم للدعاء إلى توحيده واتباع أمره = « واتبعوا أمر كل جبار عنيد » ، يعنى : كلّ مستكبر على الله ،[٣] حائد عن الحق ، لا يُذعن له ولا يقبله .

* * *

يقال منه : « عَنَد عن الحق ، فهو يعنِد عُنُوداً » و « الرجل عَاند ، وعَنُود » . ومن ذلك قيل للعرق الذى ينفجر فلا يرقأ : « عِرْق عاند » أى ضَارٍ ،[٤] ومنه قول الراجز :[٥]

---

(١) انظر تفسير « الغلظة » فيما سلف ١٤ : ٥٧٦ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « الجحد » فيما سلف ١١ : ١٢/٣٣٤ : ٤٧٦ .
(٣) انظر تفسير « الجبار » فيما سلف ١٠ : ١٧٢ .
(٤) انظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٩١ ، ففيه زيادة بيان .
(٥) لم أعرف قائله .

* إِنِّي كَبِيرٌ لاَ أُطِيقُ العُنَّدَا *[١]

* * *

١٨٢٨٢ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « واتبعوا أمر كل جبار عنيد » ، المشرك .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَأُتْبِعُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُواْ رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ﴾ (٦٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وأتبع عادٌ قومُ هود في هذه الدنيا غضباً من الله ، وسخطةً يوم القيامة مثلها ، لعنةً إلى اللعنة التي سلفت لهم من الله في الدنيا[٢] = « ألا إن عاداً كفروا ربهم ألا بعداً لعاد قوم هود » ، يقولُ : أبعدهم الله من الخير .[٣]

* * *

يقال : « كفر فلان ربه وكفر بربه » ، « وشكرت لك ، وشكرتك » .[٤]

* * *

وقيل = إن معنى : « كفروا ربهم » ، كفروا نعمةَ ربهم .

* * *

---

(١) مجاز القرآن ١ : ٢٩١ ، البطليوسي : ٤١٥ ، الجواليقي : ٣٣٦ ، اللسان (عند) ، وسيأتي في التفسير ٢٩ : ٩٧ (بولاق) ، وغيرها ، وهي أبيات لشواهد الإكفاء ، يقول :

إِذَا رَحَلْتُ فَاجْعَلُونِي وَسَطَا إِنِّي كَبِيرٌ لاَ أُطِيقُ العُنَّدَا
وَلاَ أُطِيقُ البَكَرَاتِ الشُّرَّدَا

(٢) انظر تفسير « اللعنة » فيما سلف من فهارس اللغة (لعن) .

(٣) انظر تفسير « البعد » فيما سلف ص : ٣٣٥ .

(٤) انظر ما سلف ٣ : ٢١٢ ، مثله .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ (٦١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وأرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحًا فقال لهم : يا قوم، اعبدوا الله وحده لا شريك له، وأخلصوا له العبادة دون ما سواه من الآلهة، فما لكم من إله غيره يستوجب عليكم العبادة ، ولا تجوز الألوهة إلاّ له = « هو أنشأكم من الأرض » ، يقول : هو ابتدأ خلقكم من الأرض.(١)

* * *

وإنما قال ذلك ، لأنه خلق آدم من الأرض ، فخرج الخطاب لهم ، إذ كان ذلك فعله بمن هم منه .

* * *

= «واستعمركم فيها »، يقول: وجعلكم عُمَّارًا فيها، فكان المعنى فيه: أسكنكم فيها أيام حياتكم .

* * *

= من قولهم : « أعْمر فلانٌ فلانًا دارَه » ، و « هى له عُمْرَى » .(٢)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) انظر تفسير « الإنشاء » فيما سلف ١٢ : ١٥٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) « عمرى » (بضم فسكون ، فراء مفتوحة) ، مصدر مثل « الرجعى » : و « أعمره الدار » ، جعله يسكنها مدة عمره ، فإذا مات عادت إلى صاحبها . وكان ذلك من فعل الجاهلية ، فأبطله الله بالإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تعمروا ولا ترقبوا » ، فمن أعمر داراً أو أرقبها ، فهى لورثته من بعده » .

١٨٢٨٣ ــ حدثني محمد بن عمرو وقال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « واستعمركم فيها » ، قال : أعمركم فيها .

١٨٢٨٤ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « واستعمركم فيها » ، يقول : أعمركم .

* * *

وقوله : « فاستغفروه » ، يقول : اعملوا عملاً يكون سببًا لستر الله عليكم ذنوبكم ، وذلك الإيمانُ به ، وإخلاصُ العبادة له دون ما سواه ، واتباعُ رسوله صالح = « ثم توبوا إليه » ، يقول : ثم اتركوا من الأعمال ما يكرهه ربكم ، إلى ما يرضاه ويحبه = « إن ربي قريب مجيب » ، يقول : إن ربي قريب ممن أخلص له العبادة ورغب إليه في التوبة ، مجيبٌ له إذا دعاه .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿قَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ (٦٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قالت ثمود لصالح نبيِّهم : « يا صالح قد كنت فينا مرجوًّا » ، أي : كنا نرجُو أن تكون فينا سيداً قبل هذا القول الذي قلته لنا ، من أنه مالنا من إله غير الله [1] = « أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا » ، يقول : أتنهانا أن نعبد الآلهة التي كانت آباؤنا تعبدها = « وإننا لفي شك مما تدعونا إليه

(١) انظر تفسير « الرجاء » فيما سلف ٤ : ٣١٩ .

مريب » ، يعنون أنهم لا يعلمون صحّة ما يدعوهم إليه من توحيد الله ، وأن الألوهة لا تكون إلاّ لهُ خالصًا .

* * *

وقوله : « مريب » ، أى يوجب التهمة ، من : « أربته فأنا أريبه إرابةً » ، إذا فعلت به فعلاً يوجب له الريبة ،[1] ومنه قولى الهذلى :[2]

كُنْتُ إذَا أَتَوْتُه مِنْ غَيْبِ يَشَمُّ عِطْفِى وَيَبُزُّ ثَوْبِى
* كَأَنَّمَا أَرَبْتُهُ بِرَيْبِ *[3]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ فَمَا تَزِيدُونَنِى غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾ (٦٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال صالح لقومه من ثمود : « يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربى » ، يقول : إن كنت على برهان وبيان من الله قد علمته وأيقنته[4] = « وآتانى منه رحمة » ، يقول : وآتانى منه النبوة والحكمة ٣٩/١٢

(١) انظر تفسير « الريبة » فيما سلف من فهارس اللغة (ريب) .
(٢) هو خالد بن زهير الهذلى .
(٣) ديوان الهذليين ١ : ١٦٥ ، واللسان (ريب) ، (بزز) ، (أتى) ، وغيرها كثير ، وسيأتى فى التفسير ٢٢ : ٧٦ (بولاق) . وكان خالد بن زهير ، ابن أخت أبى ذؤيب ، وكان رسول أبى ذؤيب إلى صديقته ، فأفسدها عليه ، فكان يشكك فى أمره ، فقال له خالد :

يَا قَوْمِ مَالِى وَأَبَا ذُؤَيْبِ كُنْتُ إذَا أَتَوْتُه من غَيْبِ

« أتوته » ، لغة فى « أتيته » ، وقوله : « من غيب » ، من حيث لا يدرى ، لأن « الغيب » ، هو الموضع الذى لا يدرى ما وراءه . و « يبز ثوبى » ، أى يجذبه إليه ، يريد أن يمسكه حتى يستخرج خبء نفسه ، من طول ارتيابه فيه .
(٤) انظر تفسير « البينة » فيما سلف من فهارس اللغة (بين) .

والإسلام = « فمن ينصرنى من الله إن عصيته » ، يقول : فمن الذى يدفع عنّى عقابه إذا عاقبنى إن أنا عصيته ، فيخلصنى منه = « فما تزيدوننى » ، بعذركم الذى تعتذرون به ، من أنكم تعبدُون ما كان يعبدُ آباؤكم = « غير تخسير » ، لكم يخسركم حظوظكم من رحمة الله ، [1] كما — :

١٨٢٨٥ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « فما تزيدوننى غير تخسير » ، . يقول : ما تزدادون أنتم إلاّ خساراً .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾ (٦٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، مخبراً عن قيل صالح لقومه من ثمود ، إذ قالوا له : « وإننا لفى شك مما تدعونا إليه مريب » ، وسألوه الآية على مادعاهم إليه : « يا قوم هذه ناقة الله لكم آية » ، يقول : حجة وعلامة ودلالة على حقيقة ما أدعوكم إليه = « فذروها تأكل فى أرض الله » ، فليس عليكم رزقها ولا مؤونتها = « ولا تمسوها بسوء » ، يقول : لا تقتلوها ولا تنالوها بعَقْر = « فيأخذكم عذاب قريب » ، يقول : فإنكم إن تمسوها بسوء ، يأخذكم عذاب من الله غير بعيد فيهلككم .

* * *

(١) انظر تفسير « الخسران » فيما سلف من فهارس اللغة (خسر) .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَـٰثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴾ (٦٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فعقرت ثمود ناقة الله = وفى الكلام محذوفٌ قد ترك ذكرُه ، استغناءً بدلالة الظاهر عليه ، وهو : « فكذبوه » ، « فعقروها » = فقال لهم صالح : = « تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام » ، يقول : استمتعوا فى دار الدنيا بحياتكم ثلاثة أيام = « ذلك وعد غير مكذوب » ، يقول : هذا الأجل الذى أجّلتكم ، وَعْدٌ من الله ، وعدكم بانقضائه الهلاكَ ونزولَ العذاب بكم = « غير مكذوب » ، يقول : لم يكذبكم فيه من أعلمكم ذلك .

* * *

١٨٢٨٦ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « فعقروها فقال تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب » ، وذكر لنا أن صالحًا حين أخبرهم أنّ العذاب أتاهم ، لبسُوا الأنطاع والأكسية ،[1] وقيل لهم : إن آية ذلك أن تصفرّ ألوانكم أوّل يوم ، ثم تحمرّ فى اليوم الثانى ، ثم تسودّ فى اليوم الثالث . وذكر لنا أنهم لما عقرُوا الناقة ندموا ، وقالوا : « عليكم الفَصيلَ » ؟ فصعد الفصيل القارَة = و « القارة » ، الجبل = حتى إذا كان اليوم الثالث استقبل القبلة ، وقال : « يا رب أمى ، يا رب أمى » ، ثلاثًا . قال : فأرسلت الصيحة عند ذلك .

= وكان ابن عباس يقول : لو صعدتم القارة لرأيتم عظام الفصيل . وكانت منازل ثمود بحجْر ، بين الشأم والمدينة .

١٨٢٨٧ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

---

(١) « الأنطاع » جمع « نطع » (بكسر فسكون) ، وهو : الجلد والأدم . كانوا يتخذون لأنفسهم منها أكفاناً ، كما سيأتى فى آخر الحديث رقم : ١٨٢٩٠ ص : ٣٧٧

معمر ، عن قتادة : « تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام » ، قال : بقية آجالهم .

١٨٢٨٨ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة : أن ابن عباس قال : لو صعدتم على القارة لرأيتم عظام الفصيل .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴾ (٦٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فلما جاء ثمود عذابُنا = « نجينا صالحًا والذين آمنوا به معه برحمة منا » ، يقول : بنعمة وفضل من الله = « ومن خزى يومئذ » ، يقول : ونجيناهم من هوان ذلك اليوم ، وذلّه بذلك العذاب[1] = « إن ربك هو القوى » ، فى بطشه ، إذا بطش بشىء أهلكه ، كما أهلك ثمود حين بطَش بها = « العزيز » ، فلا يغلبه غالب ، ولا يقهره قاهر ، بل يغلب كل شىء ويقهره .[2]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل :

* ذكر من قال ذلك :

١٨٢٨٩ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

---

(١) انظر تفسير « الخزى » فيما سلف من فهارس اللغة (خزى) .

(٢) انظر تفسير « القوى » فيما سلف ١٤ : ١٩ .

= وتفسير « العزيز » فيما سلف من فهارس اللغة (عزز)

معمر ، عن قتادة : « برحمة منا ومن خزى يومئذ » ، قال : نجاه الله برحمة منه ،(١) ونجاه من خزى يومئذ .

١٨٢٩٠ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن أبى بكر بن عبد الله ، عن شهر بن حوشب ، عن عمرو بن خارجة قال : قلنا له : حدّثنا حديثَ ثمود . قال : أحدثكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ثمود : كانت ثمودُ قومَ صالح ، أعمرهم الله فى الدنيا فأطال أعْمَارهم ، حتى جعل أحدهم يبنى المسكنَ من المدَر فينهدم ،(٢) والرَّجُل منهم حىٌّ . فلما رأوا ذلك ، اتخذوا من الجبال بيوتًا فَرِهين ، فنحتوها وجَابُوها وجوَّفوها . (٣) وكانوا فى سعةٍ من معايشهم . فقالوا : يا صالح ، ادع لنا ربك يخرج لنا آية نعلم أنك رسول الله ! فدعا صالح ربَّه ، فأخرج لهم الناقة ، فكان شِرْبُها يومًا ، وشِرْبهم يومًا معلومًا . فإذا كان يوم شربها خَلَّوا عنها وعن الماء ، وحلبوها لبنًا ملأوا كل إناء ووعاء وسقاء . حتى إذا كان يوم شربهم صرفوها عن الماء ولم تشرب منه شيئًا ، فملأوا كل إناء ووعاء وسقاء . فأوحى الله إلى صالح : إن قومك سيعقرون ناقتك ! فقال لهم ، فقالوا : ما كنا لنفعل ! فقال : إلاّ تعقروها أنتم ، يوشكُ أن يولد فيكم مولود [يعقرها] .(٤) قالوا : ما علامة ذلك المولود ، فوالله لا نجده إلاّ قتلناه ! قال : فإنه غلام أشقَر ، أزرَق ، أصهَبُ ، أحمر . قال : وكان فى المدينة شيخان عزيزان منيعان ، لأحدهما ابن يرغب به عن المناكح ، وللآخر ابنة لا يجد لها كفؤاً ، فجمع بينهما مجلس ، فقال أحدهما لصاحبه : ما يمنعك أن تزوج ابنك ؟ قال : لا أجد له كفؤاً . قال : فإن ابنتى كفؤ له ، وأنا أزوجك . فزوّجه ، فولد

١٢/٤٠

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « برحمة منا » ، والسياق يقتضى ما أثبت .

(٢) « المدر » ، الطين العلك ، لا رمل فيه .

(٣) قوله : « وجابوها » ساقطة من المطبوعة . « جابوها » ، خرقوا الصخر وحفروه ، فاتخذوه بيوتاً .

(٤) الزيادة بين القوسين ، من تاريخ الطبرى .

بينهما ذلك المولود . وكان فى المدينة ثمانية رهط يفسدون فى الأرض ولا يصلحون ، فلما قال لهم صالح : « إنما يعقرها مولود فيكم » ، اختاروا ثمانى نسوة قوابل من القرية ، وجعلوا معهن شُرَطًا ، كانوا يطوفون فى القرية ، فإذا وجدُوا المرأة تمخَضُ نظروا ما ولدُها ، إن كان غلامًا قلَّبنه فنظرن ما هو ،[1] وإن كانت جارية أعرضن عنها . فلما وجدوا ذلك المولود صرخ النسوة وقلن : « هذا الذى يريد رسول الله صالح » ! فأراد الشرَط أن يأخذوه ، فحال جدّاه بينهم وبينه ، وقالا : لو أن صالحًا أراد هذا قتلناه! فكان شرّ مولود ، وكان يشبُّ فى اليوم شباب غيره فى الجمعة ، ويشبّ فى الجمعة شباب غيره فى الشهر ، ويشب فى الشهر شباب غيره فى السنة . فاجتمع الثمانية الذين يفسدون فى الأرض ولا يصلحون ، وفيهم الشيخان ، فقالوا : « استعمل علينا هذا الغلام » ،[2] لمنزلته وشرَف جدّيه ، فكانوا تسعة . وكان صالح لا ينام معهم فى القرية ، كان فى مسجد يقال له « مسجد صالح » ، فيه يبيت بالليل ، فإذا أصبح أتاهم فوعظهم وذكرهم ، وإذا أمسى خرج إلى مسجده فبات فيه .

= قال حجاج : وقال ابن جريج : لما قال لهم صالح : « إنه سيولد غلام يكون هلاككم على يديه » ، قالوا : فكيف تأمرنا ؟ قال : آمركم بقتلهم ! فقتلوهم إلاّ واحداً . قال : فلما بلغ ذلك المولود ، قالوا : لو كنا لم نقتل أولادَنا لكان لكل رجل منا مثل هذا ، هذا عملُ صالح ! فائتمروا بينهم بقتله ، وقالوا : نخرج مسافرين والناس يروننا علانيةً ، ثم نرجع من ليلة كذا من شهر كذا وكذا ، فنرصُدُه عند مصلاّه فنقتله ، فلا يحسب الناس إلاّ أنّا مسافرون ، كما نحن ! فأقبلوا حتى دخلوا تحت صخرة يرصُدُونه ، فأرسل الله عليهم الصخرة فرضَخَتهم ، فأصبحوا رَضْخًا . فانطلق رجال ممَّن قد اطلع على ذلك منهم ، فإذا هم رضْخٌ ، فرجعوا

(١) فى التاريخ : « فإن كان ولداً قتلنه » ، ليس فيه هذا الذى فى روايته فى التفسير ، وهى أحسن الروايتين إن شاء الله .

(٢) فى المطبوعة : « تستعمل » ، وأثبت ما فى المطبوعة والتاريخ .

يصيحون فى القرية : أى عباد الله، أما رضى صالح أن أمرهم أن يقتلوا أولادهم حتى قتلهم ! فاجتمع أهل القرية على قتل الناقة أجمعون ، وأحجموا عنها إلا ذلك ابن العاشر .

= ثم رجع الحديث إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : وأرادوا أن يمكروا بصالح ، فمشوا حتى أتوا على سَرَبٍ على طريق صالح ، فاختبأ فيه ثمانية ، وقالوا : إذا خرج علينا قتلناه ، وأتينا أهله ، فبيَّتْنا هُمْ ! فأمر الله الأرض فاستوت عنهم . قال : فاجتمعوا ومشَوْا إلى الناقة وهى على حَوْضها قائمة ، فقال الشقىُّ لأحدهم : ائتها فاعقرها ! فأتاها ، فتعاظَمَه ذلك ، فأضرب عن ذلك . فبعث آخر ، فأعظم ذلك . فجعل لا يبعث رجلاً إلا تَعَاظمه أمرُها ، حتى مشوا إليها ، وتطاول فضرب عرقُوبَيْها ، فوقعت تركُضُ . وأتى رجلٌ منهم صالحًا فقال : « أدرك الناقةَ فقد عُقِرت » ! فأقبل، وخرجوا يتلقَّونه ويعتذرون إليه : « يا نبى الله ، إنما عقرها فلان ، إنه لا ذنب لنا » ! قال : فانظروا ، هل تدركون فصيلها ؟ فإن أدركتموه فعسَى الله أن يرفعَ عنكم العذابُ ! فخرجوا يطلبونه، ولما رأى الفصيل أمَّه تضطرب ، أتى جبلاً يقال له « القارَة » ، قصيراً . فصعد ، وذهبوا ليأخذوه ، فأوحى الله إلى الجبل فطالَ فى السماء، حتى ما تَناله الطير . قال: ودخل صالح القرية ، فلما رآه الفصيل بكى حتى سالت دموعه ، ثم استقبل صالحًا فرغا رَغْوةً ، ثم رغَا أخرى، ثم رغا أخرى، فقال صالح لقومه : لكل رغوة أجلُ يوم ، « تمتعوا فى داركم ثلاثة أيامَ ذلك وعد غير مكذوب » ، ألا إن آية العذاب أنَّ اليوم الأول تصبح وجوهكم مصفرّة ، واليوم الثانى محمرّة ، واليوم الثالث مسودَّة . فلما أصبحوا فإذا وجوههم كأنها طليت بالخلوق ، [1]صغيرُهم وكبيرُهم، ذكرهم وأنثاهم. فلما أمسوا صاحوا بأجمعهم : « ألا قد مضى يوم من الأجل ، وحضركم العذاب » ! فلما أصبحوا اليوم الثانى ، إذا وجوههم محمرة ، ٤١/١٢

(١) « الخلوق » ، طيب يتخذ من الزعفران ، تغلب عليه الحمرة والصفرة .

كأنها خُضِبت بالدماء ، فصاحوا وضجُّوا وبكوا ، وعرفوا آية العذاب ، فلما أمسوا صاحُوا بأجمعهم : « ألا قد مضى يومان من الأجل ، وحضركم العذاب » ! فلما أصبحوا اليوم الثالث ، فإذا وجوههم مسودّة ، كأنها طُليت بالقار ، فصاحوا جميعًا : « ألا قد حضركم العذاب ، فتكفَّنُوا وتحنَّطوا » . وكان حنوطهم الصَّبر والمقر ،[1] وكانت أكفانهم الأنطاع ، [2] ثم ألقوا أنفسهم إلى الأرض ،[3] فجعلوا يقلبون أبصارهم ، فينظرون إلى السماء مرة ، وإلى الأرض مرة ، فلا يدرون من حيث يأتيهم العذاب ، من فوقهم من السماء ، أو من تحت أرجلهم من الأرض ، جَشَعًا وفَرَقًا .[4] فلما أصبحوا اليومَ الرابع ، أتتهم صيحةٌ من السماء ، فيها صوتُ كلّ صاعقة ، وصوت كل شيء له صوتٌ فى الأرض ، فتقطعت قلوبهم فى صُدورهم ، فأصبحوا فى دارهم جاثمين .[5]

---

(١) « المقر » (بفتح فكسر) ، شبيه بالصبر ، وقيل هو الصبر نفسه ، وهو شجر مر . وكان فى المطبوعة : « المغر » بالغين ، وهو خطأ .

(٢) انظر تفسير « الأنطاع » فيما سلف ص : ٣٧٢ تعليق : ١ .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « بالأرض » ، وأثبت ما فى التاريخ .

(٤) فى المطبوعة : « خسفاً وغرقاً » ، غير ما فى المخطوطة ، وفيها « حسعا وفرقا » ، الأولى غير منقوطة . وفى التاريخ : « « خشعا وفرقا » ، وضبط « خشعا » بضم الخاء ، وتشديد الشين ، كأنه جمع « خاشع » ، وضبط « فرقاً » بضم الفاء والراء ، وهو فاسد من وجوه . والذى أثبته هو الصواب .

و « الجشع » (بفتحتين) ، الجزع لفراق الإلف ، والحرص على الحياة . وفى حديث معاذ : « فبكى معاذ جشعاً لفراق رسول الله صلى الله عليه وسلم » . وفى حديث ابن الخصاصية : « أخاف إذا حضر قتال جشعت نفسى فكرهت الموت » . و « الفرق » ، أشد الفزع .

(٥) الأثر : ١٨٢٩٠ — « حجاج » ، هو « حجاج بن محمد المصيصى » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مراراً كثيرة .

و « أبو بكر بن عبد الله » ، لم أعرف من يكون ، فإن يكن هو : « أبا بكر بن عبد الله بن محمد ابن أبى سبرة القرشى » ، فهو منكر الحديث ، يروى الموضوعات عن الثقات ، ومضى برقم : ١٤٠٤٤ ، ذكره حجاج بن محمد ، فقال : « قال لى أبو بكر السبرى : عندى سبعون ألف حديث فى الحلال والحرام » فقال أحمد : « ليس بشيء ، كان يضع الحديث » ، بل هو أيضاً لم يدرك « شهر بن حوشب » ، فإنه مات سنة ١٦٢ ، وله ستون سنة ، وشهر بن حوشب ، مات سنة ١٠٠ ، أو بعدها بقليل . وإن يكن « أبا بكر بن عبد الله بن أبى مريم الغسانى » ، كما ذكر الذهبى فى تعليقه عن المستدرك ، فهو أيضاً متروك الحديث ، مضى برقم : ٩٠٧١ ، ولا أعلم أدرك شهراً ، أم لا ، فإنه مات سنة ١٥٦ .

١٨٢٩١ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال : حُدِّثت أنَّه لما أخذتهم الصيحة، أهلك الله مَنْ بَين المشارق والمغارب منهم ، إلا رجلاً واحداً كان في حرم الله ، منعه حرم الله من عذاب الله . قيل: ومن هو ، يا رسول الله ؟ قال: أبو رِغال . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين أتى على قرية ثمود ، لأصحابه : لا يدخلنَّ أحدٌ منكم القرية ، ولا تشربوا من مائهم . وأراهم مُرْتَقَى الفصيل حين ارتقَى في القارَة .

= قال ابن جريجُ : وأخبرني موسى بن عقبة ، عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر : أن النبي صلى الله عليه وسلم حين أتى على قرية ثمود قال : لا تدخلوا على هؤلاء المعذّبين إلا أن تكونوا باكين، فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم ، أنْ يُصيبكم ما أصابهم .

= قال ابن جريج ، قال : جابر بن عبد الله : إن النبي صلى الله عليه وسلم لما أتى على الحِجْر، حمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد، فلا تسألوا رسُولَكم الآيات ، هؤلاء قوم صالح سألوا رسولهم الآية ، فبعث لهم الناقة ، فكانت تَرِدُ من هذا الفَجّ ، وتصدر من هذا الفَجّ ، فتشرب ماءَهم يوم ورودها .(١)

وفي تاريخ الطبري المطبوع « « أبو بكر بن عبد الرحمن » ، وفي بعض نسخه المخطوطة « أبو بكر بن عبد الله » ، مطابقاً لما في التفسير .

و « عمرو بن خارجة بن المنتفق الأشعري » ، صحابي ، ذكر العسكري أن شهر بن حوشب ، لا يصح سماعه عنه ، وإنما يروى عنه من طريق « عبد الرحمن بن غنم الأشعري » .

وهذا الخبر رواه أبو جعفر الطبري في تاريخه ١ : ١١٦ – ١١٨ .

ورواه الحاكم في المستدرك ٢ : ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، وقال : « هذا حديث جامع لذكر هلاك آل ثمود ، تفرد به شهر بن حوشب ، وليس له إسناد غير هذا ، ولم يستغن عن إخراجه . وله شاهد على سبيل الاختصار بإسناد صحيح ، دل على صحة الحديث الطويل ، على شرط مسلم » .

وقال الذهبي في تعليقه عليه : « أبو بكر ، واه ، وهو ابن أبي مريم » .

فهذا حديث ضعيف ، لضعف « أبي بكر بن عبد الله » ، أيا كان ، وللشك في رواية شهر عن عمرو ابن خارجة ، فهو منقطع .

(١) الأثر : ١٨٢٩١ – في هذا الخبر حديث مسند ، حديث ابن جريج ، عن موسى بن عقبة ،

١٨٢٩٢ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قال : ذكر لنا أن نبيَّ الله صلى الله عليه وسلم لما مرّ بوادى ثمود وهو عامد إلى تبوك، قال : فأمر أصحابه أن يسرعوا السير، وأن لا ينزلوا به، ولا يشربوا من مائه، وأخبرهم أنه وادٍ ملعون. قال : وذكر لنا أن الرجل المُوسِر من قوم صالح كان يعطى المعسر منهم ما يتكَفّنون به، وكان، الرجل منهم يَلْحَد لنفسه ولأهل بيته، لميعاد نبيّ الله صالح الذى وعدهم. وحدّث من رآهم بالطرق والأفنية والبيوت، فيهم شبان وشيوخ، أبقاهم الله عبرة وآية.

١٨٢٩٣ – حدثنا إسمعيل بن المتوكل الأشجعى من أهل حمص قال، حدثنا محمد بن كثير قال، حدثنا عبد الله بن واقد، عن عبد الله ابن عثمان بن خثيم قال، حدثنا أبو الطفيل قال : لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غَزَاة تَبوك،[1] نزل الحِجر. فقال : يا أيها الناس، لا تسألوا نبيَّكم الآيات، هؤلاء قوم صالح سألوا نبيَّهم أن يبعث لهم آية، فبعث الله لهم الناقة آيةً، فكانت تَلج عليهم يوم [وردها من هذا الفجّ، فتشربُ ماءهم، ويوم وردهم كانوا يتزودون منه]،[2] ثم يحلبونها مثل ما كانوا يتزوّدون من مائهم قبل ذلك لبنًا، ثم تخرج من ذلك الفجّ. فعتوا عن أمر ربهم وعقروها، فوعدهم الله العذاب بعد ثلاثة أيام، وكان وعداً من الله غير مكذوب، فأهلك الله من كان

عن عبد الله بن دينار، رواه أحمد من طرق، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، وخرجه أخى رحمه الله فى المسند، انظر رقم : ٤٥٦١، ٥٢٢٥، ٥٣٤٢، ٥٤٠٤، ٥٤٤١، ٥٦٤٥، ٥٧٠٥، ٥٩٣١.

وأما سائر ما فى الخبر، فهو مرسل، وقد مضى من حديث جابر نحوه، من رقم : ١٤٨١٧ – ١٤٨٢٣، فانظر التعليق على هذه الآثار هناك. وانظر أيضاً مجمع الزوائد ٦ : ٧/١٩٤ : ٣٧، من حديث جابر الذى رواه أحمد وغيره.

(١) فى المطبوعة : «غزوة تبوك»، غير ما فى المخطوطة، وهو مطابق لما فى التاريخ.

(٢) كان فى المطبوعة والمخطوطة : «تاج عليهم يوم ورودهم الذى كانوا يترودون منه ثم يحلبونها . . .»، وهو غير مستقيم، أثبت الصواب من التاريخ، وفيه «يتزودون» فى الموضعين، فأصلحتهما جميعاً، ووضعت نص ما فى التاريخ بين قوسين.

منهم فى مشارق الأرض ومغاربها إلا رجلاً واحداً، كان فى حرم الله، فمنعه حَرَمُ الله من عذاب الله . قالوا : ومن ذلك الرجل يا رسول الله ؟ قال : أبو رِغال .[1]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دِيَـٰرِهِمْ جَـٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ﴾ ﴿٦٨﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وأصاب الذين فعلوا ما لم يكن لهم فعله ، من عقر ناقة الله وكفرهم به = « الصيحة فأصبحوا فى ديارهم جاثمين » ، قد جثَّمتهم المنايا ، وتركتهم خموداً بأفنيتهم ،[2] كما : —

٤٢/١٢ ١٨٢٩٤ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة :

---

(١) الأثر : ١٨٢٩٣ — « إسماعيل بن المتوكل الشامى الحمصى » ، شيخ الطبرى ، مترجم فى التهذيب .

و « محمد بن كثير » ، كأنه « محمد بن كثير بن أبى عطاء الثقفى المصيصى ، الصنعانى » ، وهو ضعيف جداً . مضى برقم : ٤١٥٠ ، ٤٨٣٦ ، ومضى فى نحو هذا الإسناد رقم : ٩٤٩٢ .

و « عبد الله بن واقد ، أبو رجاء الهروى » ، ثقة لا بأس به ، مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ١٩١/٢/٢ .

و « عبد الله بن عثمان بن خثيم المكى القارئ » ، تابعى ثقة متكلم فيه ، ولكن الصحيح توثيقه ، وروى عن أبى الطفيل . مضى برقم : ٤٣٤١ ، ٥٣٨٨ .

و « أبو الطفيل » ، هو « عامر بن واثلة » ، مضى مراراً ، صحابى من صغار الصحابة ، كان له يوم مات رسول الله ثمانى سنوات ، فهو قد سمع هذا الخبر ممن هو أكبر منه من الصحابة ، ولعله سمعه من جابر بن عبد الله .

وهذا الخبر لين الإسناد شيئاً ، وقد رواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ١١٨ من هذه الطريق نفسها ، ولم أجده فى مكان آخر .

(٢) انظر تفسير « الجثوم » فيما سلف ١٢ : ٥٤٦ ، ٥٦٦ .

« فأصبحوا فى ديارهم جاثمين » ، يقول : أصبحوا قد هلكوا .

* * *

= « كأن لم يغنوا فيها » ، يقول : كأن لم يعيشوا فيها ، ولم يعمروا بها ، كما : —

١٨٢٩٥ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « كأن لم يغنوا فيها » ، كأن لم يعيشوا فيها .

١٨٢٩٦ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، مثله .

* * *

وقد بينا ذلك فيما مضى بشواهده ، فأغنى ذلك عن إعادته .[١]

* * *

وقوله : « ألا إن ثمود كفروا ربهم » ، يقول : ألا إن ثمود كفروا بآيات ربهم فجحدوها[٢] = « ألا بعداً لثمود » ، يقول : ألا أبعد الله ثمود ! لنزول العذاب بهم .[٣]

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَـٰمًا قَالَ سَلَـٰمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ (٦٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « ولقد جاءت رسلنا » ، من الملائكة ، وهم فيما ذكر ، كانوا جبريل وملكين آخرين ، وقيل : إن الملكين الآخرين كانا

---

(١) انظر تفسير « غنى » فيما سلف ١٢ : ٥٦٩ ، ١٥/٥٧٠ : ٥٦ .

(٢) انظر ما سلف ص : ٣٦٧

(٣) انظر تفسير « البعد » فيما سلف ص : ٣٣٥ ، ٣٦٧

ميكائيل وإسرافيل معه =« إبراهيم » ، يعنى : إبراهيم خليل الله = « بالبشرى » ، يعنى : بالبشارة .[١]

* * *

واختلفوا فى تلك البشارة التى أتوه بها .

فقال بعضهم : هى البشارة بإسحق .

وقال بعضهم : هى البشارة بهلاك قوم لوط .

* * *

= « قالوا سلامًا » ، يقول : فسلموا عليه سلامًا .

* * *

ونصب « سلامًا » بإعمال « قالوا » : فيه ، كأنه قيل : قالوا قولاً وسلَّموا تسليمًا .

* * *

= « قال سلامٌ » ، يقول : قال إبراهيم لهم : سلام = فرفع « سلامٌ » ، بمعنى : عليكم السلام = أو بمعنى : سلام منكم .

وقد ذكر عن العرب أنها تقول : « سِلْمٌ » بمعنى السلام ، كما قالوا : « حِلٌّ ، وحلالٌ » ، « وحِرْم وحَرام » . وذكر الفرَّاء أن بعض العرب أنشده :[٢]

مَرَرْنَا فَقُلْنَا : إِيهِ سِلْمٌ ! فَسَلَّمَتْ كَمَا اكْتَلَّ بِالبَرْقِ الغَمَامُ اللَّوَائِحُ[٣]

---

(١) انظر تفسير « البشرى » فيما سلف من فهارس اللغة (بشر) .

(٢) لم أعرف قائله . والذى أنشده الفراء فى تفسير هذه الآية بيت آخر غير هذا البيت ، شاهداً على حذف « عليكم » ، وهو قوله :

فَقُلْنَا : السَّلَامُ، فاتَّقَتْ مِنْ أَمِيرِهَا وَمَا كَانَ إِلاَّ وَمْؤُهَا بالحواجِبِ

وأما هذا البيت الذى هنا ، فقد ذكره صاحب اللسان فى مادة (كلل) ، عن ابن الأعرابى ، فلعل الفراء أنشده فى مكان آخر .

(٣) اللسان (كلل) ، يقال : « انكل السحاب عن البرق ، واكتل » ، أى : لمع به ، و « اللوائح » التى لاح برقها ، أى لمع وظهر .

بمعنى : سلام . وقد روى : « كما انكلّ » .

* * *

وقد زعم بعضهم أن معناه إذا قرئ كذلك : نحن سِلْمٌ لكم = من « المسالمة » ، التى هى خلاف المحاربة .

وهذه قراءة عامّة قرأة الكوفيين .

* * *

وقرأ ذلك عامة قرأة الحجاز والبصرة : ﴿ قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ ﴾ ، على أن الجواب من إبراهيم صلى الله عليه وسلم لهم بنحو تسليمهم : عليكم السلام .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندى أنهما قراءتان متقاربتا المعنى ، لأن « السلم » قد يكون بمعنى « السلام » على ما وصفت ، و « السلام » بمعنى « السلم » ، لأن التسليم لا يكاد يكون إلا بين أهل السّلم دون الأعداء ، فإذا ذكر تسليم من قوم على قوم ، ورَدُّ الآخرين عليهم ، دلّ ذلك على مسالمة بعضهم بعضًا . وهما مع ذلك قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما أهل قدوة فى القراءة ، فبأيّتهما قرأ القارئ فمصيبٌ الصوابَ .

* * *

وقوله : « فما لبث أن جاء بعجل حنيذ » .

* * *

= وأصله « محنوذ » ، صرف من « مفعول » إلى « فعيل » .

* * *

وقد اختلف أهل العربية فى معناه .

فقال بعض أهل البصرة منهم[1] : معنى « المحنوذ » ، المشوىّ . قال : ويقال منه : « حَنَذْتُ فرسى » ، بمعنى : سخّنته وعرّقته ، واستشهد لقوله ذلك ببيت الراجز : [2]

---

(١) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن .

(٢) هو العجاج .

* ورَهِبَا مِنْ حَنْذِهِ أَنْ يَهْرَجَا *(١)

* * *

وقال آخر منهم : « حنذ فرسه » ، أى أضمره . وقال قالوا : « حَنَذه يحنِذُه حَنْذًا » ، أى : عرَّقه .

* * *

وقال بعض أهل الكوفة : كل ما انشوَى فى الأرض ، إذا خَدَدت له فيه ، فدفنته وغممته ، فهو « الحنيذ » و « المحنوذ » . قال : والخيل تُحْنَذ ، إذا ألقيت عليها الجِلال بعضُها على بعض لتعرق . قال : ويقال : « إذا سَقَيْتَ فَأَحْنِذْ » ، يعنى : أخْفِسْ ، يريد : أقلَّ الماء ، وأكثر النبيذ .

* * *

وأما [أهل] التأويل ، فإنهم قالوا فى معناه ما أنا ذاكره ، وذلك ما : —

١٨٢٩٧ — حدثنى به المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « بعجل حنيذ » ، يقول : نضيج .

١٨٢٩٨ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد « بعجل حنيذ » ، قال : « بعجل » ،(٢) حَسِيل

---

(١) ديوانه ٩ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٩٢ ، واللسان (حنذ) ، (هرج) ، من رجزه المشهور ، وهذا البيت من أبيات يصف حمار الوحش وأتنه ، لما جاء الصيف ، وخرج بهن يطلب الماء البعيد فقال :

حَتَّى إِذَا ما الصَّيْفُ كَانَ أَمْجَا وَفَرَغَا مِنْ رَعْيِ ما تَلَزَّجَا
وَرَهِبَا من حَنْذِهِ أَنْ يَهْرَجَا تَذَكَّرَا عَيْناً رِوًى وفَلَجَا

و « الأمج » شدة الحر والعطش ، يأخذ بالنفس . و « تلزج الكلأ » تتبعه ، و « الحنذ » ، شدة الحر وإحراقه . و « هرج البعير » تحير وسدر من شدة الحر .

(٢) « الحسيل » (بفتح الحاء وكسر السين) : ولد البقرة .

البقر = و« الحنيذ » ، المشوى النضيج .

١٨٢٩٩ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى » إلى « بعجل حنيذ » ، [١] قال : نضيج ، سُخِّن ، أنضج بالحجارة .

١٨٣٠٠ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « فما لبث أن جاء بعجل حنيذ » ، و« الحنيذ » ، النضيج .

١٨٣٠١ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « بعجل حنيذ » ، قال : نضيج . قال [وقال الكلبى] : و « الحنيذ » ، الذى يُحْنَذ فى الأرض . [٢]

١٨٣٠٢ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يعقوب القمى ، عن حفص بن حميد ، عن شمر فى قوله : « فجاء بعجل حنيذ » ، قال : « الحنيذ » ، الذى يقطر ماء ، وقد شوى = وقال حفص : « الحنيذ » ، مثل حِنَاذ الخيل . ٤٣/١٢

١٨٣٠٣ ــ حدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى ، قال : ذبحه ثم شواه فى الرَّضْف ، [٣] فهو « الحنيذ » حين شواه .

١٨٣٠٤ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو يزيد ، عن يعقوب ، عن حفص بن حميد ، عن شمر بن عطية : « فجاء بعجل حنيذ » ، قال : المشوىّ الذى يقطر .

---

(١) كان فى المطبوعة والمخطوطة هنا « ولما جاءت رسلنا » ، وهو سهو من الناسخ ، وحق التلاوة ما أثبت . وكذلك جاء سهواً منه فى نص الآية التى يفسرها أبو جعفر ، وصححتها ، ولم أشر إليه هناك.

(٢) الذى بين القوسين ليس فى المخطوطة ، وقد تركته على حاله ، وإن كنت أشك فيه ، وأرجح أنه زيادة من ناسخ آخر ، بعد ناسخ مخطوطتنا .

(٣) « الرضف » (بفتح فسكون) الحجارة المحماة على النار . و « شواء مرضوف » ، مشوى على الرضفة .

١٨٣٠٥ – حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا هشام قال ، حدثنا يعقوب ، عن حفص بن حميد ، عن شمر بن عطية قال : « الحنيذ » ، الذى يقطر ماؤه ، وقد شُوِى .

١٨٣٠٦ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا المحاربى ، عن جويبر ، عن الضحاك : « بعجل حنيذ » ، قال : نضيج .

١٨٣٠٧ – حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « بعجل حنيذ » ، الذى أنضج بالحجارة .

١٨٣٠٨ – حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان : « فما لبث أن جاء بعجل حنيذ » ، قال : مشويّ .

١٨٣٠٩ – حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا إسمعيل بن عبد الكريم قال ، حدثني عبد الصمد : أنه سمع وهب بن منبه يقول : « حنيذ » ، يعني : شُوِى .

١٨٣١٠ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : « الحِناذ » ، الإنضاج .[1]

* * *

قال أبو جعفر : وهذه الأقوال التى ذكرناها عن أهل العربية وأهل التفسير ، متقارباتُ المعانى بعضها من بعض .

* * *

وموضع « أن » فى قوله : « أن جاء بعجل حنيذ » ، نصبٌ بقوله : « فما لبث أن جاء » .

* * *

(١) الأثر : ١٨٣١٠ – من خبر طويل ، رواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ١٢٧ . وفيه « التحناذ » ، وكلاهما مما يزاد على معاجم اللغة .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ﴾ (٧٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فلما رأى إبراهيم أيديَهم لا تصل إلى العجل الذى أتاهم به ، والطعام الذى قدّم إليهم ، نَكرهم . وذلك أنه لما قدم طعامه صلى الله عليه وسلم إليهم ، فيما ذكر ، كفّوا عن أكله ، لأنهم لم يكونوا ممن يأكله . وكان إمساكهم عن أكله ، عند إبراهيم ، وهم ضيفانه ، مستنكرًا . ولم تكن بينهم معرفةٌ ، وراعه أمرهم ، وأوجس فى نفسه منهم خيفة .

* * *

وكان قتادة يقول : كان إنكاره ذلك من أمرهم ، كما :—

١٨٣١١ — حدثنا بشر قال: حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة » ، وكانت العرب إذا نزل بهم ضيفٌ ، فلم يطعم من طعامهم ، ظنوا أنه لم يجئ بخير ، وأنه يحدّث نفسه بشرّ .

١٨٣١٢ — حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرَهم » ، قال : كانوا إذا نزل بهم ضيف فلم يأكل من طعامهم ، ظنوا أنه لم يأت بخير ، وأنه يحدّث نفسه بشرّ . ثم حدّثوه عند ذلك بما جاءوا .

* * *

وقال غيره فى ذلك ما :—

١٨٣١٣ — حدثنى الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا إسرائيل ، عن الأسود بن قيس ، عن جندب بن سفيان قال : لما دخل ضيف إبراهيم عليه

السلام ، قرَّبَ إليهم العجل ، فجعلوا ينكتُون بقِداح فى أيديهم من نَبْل ، ولا تصل أيديهم إليه . نَكرَهم عند ذلك .(١)

* * *

يقال منه : « نكرت الشيء أنكره » و « أنكرته أنكره » ، بمعنى واحد ، ومن « نكرت » و « أنكرت » ، قول الأعشى :

وَأَنكَرَتْنِي، وَمَا كَانَ الَّذِى نَكِرَتْ مِنَ الحَوَادِثِ، إلَّا الشَّيْبَ وَالصَّلَعَا(٢)

فجمع اللغتين جميعًا فى البيت ، وقال أبو ذؤيب :

فَنَكِرْنَهُ ، فَنَفَرْنَ ، وَامْتَرَسَتْ بِهِ هَوْجَاءُ هَادِيَةٌ وَهَادٍ جُرْشُعُ(٣)

* * *

---

(١) الأثر : ١٨٣١٣ – « الأسود بن قيس العبدى، البجلى » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى برقم : ٧٤٤٠ .

و « جندب بن سفيان » ، منسوب إلى جده ، وهو : « جندب بن عبد الله بن سفيان البجلى » ، كان على عهد النبى صلى الله عليه وسلم غلاماً حزوراً ، كما قال هو ، وهو الذى راهق ، ولم يدرك بعد . مترجم فى الإصابة ، وغيره ، وفى التهذيب ، والكبير ١/٢/٢٢٠ ، وابن أبى حاتم ١/١/٥١٠ .

(٢) ديوانه : ٧٢ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٩٣ ، واللسان (نكر) وغيرهما ، وسيأتى فى التفسير ٢٩ : ١٤٥ (بولاق) ، ومما يرويه أبو عبيدة ، أن أبا عمرو بن العلاء قال : « أنا قلت هذا البيت وأستغفر الله » ، فلم يروه ، وأنه أنشد بشاراً هذا البيت وهو يسمعه ، وقيل له : إنه للأعشى ، فقال : ليس هذا من كلامه . فقلت له : يا سيدى ، ولا عرف القصيدة . ثم قال : أعمى شيطان . وهذه قصة تروى أنا فى شك منها .

(٣) ديوانه ، (ديوان الهذليين) ١ : ٨ ، وشرح المفضليات : ٨٦٧ ، وغيرهما ، يذكر حمر الوحش ، لما شرعت فى الماء ، وسمعت حس الصائد ، فقال :

فَشَرِبْنَ ثُمَّ سَمِعْنَ حِسًّا دُونَهُ شَرَفُ الحِجَابِ، وَرَيْبَ قَرْعٍ يَقْرَعُ
وَنَمِيمَةً مِنْ قَانِصٍ مُتَلَبِّبٍ فِى كَفِّهِ جَشْءٌ أَجَشُّ وَأَقْطَعُ

يقول : سمعن حس الصائد ، يحجبه ما ارتفع من الحرة وهو « شرف الحجاب » ، ثم يقول : سمعن ما رابهن من قرع القوس وصوت الوتر ، وسمعن نميمة الصائد ، وهو ما ينم عليه من حركته ، و « المتلبب » المحتزم بثوبه . و « الجشء » القضيب الذى تعمل منه القوس . و « أجش » غليظ الصوت . و « الأقطع » جمع « قطع » (بكسر فسكون) ، وهو نصل بين النصلين ، صغير . يقول : فلما سمعت ذلك أنكرته فنفرت ، فامترست الأتان بالحمار ، أى دنت منه دنواً شديداً ، من شدة ملازمتها له . و « سطعاء » طويلة العنق ، و « هادية » متقدمة ، وهو « هاد » متقدم ، « جرشع » ، منتفخ الجنبين .

وقوله : « وأوجس منهم خيفة » ، يقول : أحسَّ فى نَفسه منهم خيفة وأضمرها.[1]
= « قالوا لا تخف » ، يقول : قالت الملائكة ، لما رأت ما بإبراهيم من الخوف منهم : لا تخف منا وكن آمنًا ، فإنا ملائكة ربّك = « أرسلنا إلى قوم لوط » .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « وامرأته » ، سارَة بنت هاران بن ناحور بن ساروج بن راعو بن فالغ ،[2] وهى ابنة عم إبراهيم = « قائمة » ، قيل : كانت قائمة من وراء السّتر تسمع كلام الرسل وكلام إبراهيم عليه السلام . وقيل : ٤٤/١٢
كانت قائمة تخدُم الرسل ، وإبراهيم جالسٌ مع الرسل .

* * *

وقوله : « فضحكت » ، اختلف أهل التأويل فى معنى قوله : « فضحكت » ، وفى السبب الذى من أجله ضحكت .

فقال بعضهم : ضحكت الضحك المعروف ، تعجبًا من أنّها وزوجها إبراهيم يخدمان ضِيفانهم بأنفسهما ، تكرمةً لهم ، وهم عن طعامهم ممسكون لا يأكلون .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٣١٤ــ حدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : بعث الله الملائكة لتهلك قوم لوط ، أقبلت تمشى فى صورة رجال شباب ، حتى نزلوا على إبراهيم فتضيّفوه . فلما رآهم إبراهيم أجلّهم ، فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين ، فذبحه ثم شواه فى الرَّضْف ، فهو « الحنيذ »

وأما رواية « هوجاء هادية » ، فإنه يعنى : جريئة متقدمة .

(١) انظر تفسير « خيفة » فيما سلف ١٣ : ٣٥٣ .

(٢) هكذا هنا : « ساروج » ، وفى غيره : « ساروغ » ، وهو الأكثر .

حين شواه . وأتاهم فقعد معهم ، وقامت سارَة تخدمُهم . فذلك حين يقول : ﴿ وَٱمْرَأَتُهُ قَآئِمَةٌ وَهُوَ جَالِسٌ ﴾ = فى قراءة ابن مسعود . فلما قرّبه إليهم قال : ألا تأكلون ؟ قالوا : يا إبراهيم ، إنا لا نأكل طعامًا إلاّ بثمن . قال : فإن لهذا ثمنًا ! قالوا : وما ثمنه ؟ قال : تذكرون اسم الله على أوّله ، وتحمدونه على آخره . فنظر جبريل إلى ميكائيل فقال : حُقّ لهذا أن يتخذه ربه خليلاً ! فلما رأى أيديهم لا تصل إليه = يقول : لا يأكلون = فزع منهم وأوجس منهم خيفة ، فلما نظرت إليه سارَة أنه قد أكرمهم وقامت هى تخدمهم ، ضحكت وقالت : عجبًا لأضيافنا هؤلاء ، إنّا نخدمهم بأنفسنا تكرمةً لهم ، وهم لا يأكلون طعامنا ! (١)

* * *

وقال آخرون : بل ضحكت من أن قوم لوط فى غَفْلة ، وقد جاءت رُسُل الله لهلاكهم .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٣١٥ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : لما أوجس إبراهيم خيفةً فى نفسه ، حدّثوه عند ذلك بما جاءوا فيه ، فضحكت امرأته، وعجبت من أن قومًا أتاهم العذاب ، وهم فى غفلة . فضحكت من ذلك وعجبت = « فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب » .

١٨٣١٦ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر ، عن قتادة أنه قال : ضحكت تعجبًا مما فيه قوم لوط من الغفلة ، ومما أتاهم من العذاب .

* * *

وقال آخرون : بل ضحكت ظنًّا منها بهم أنهم يريدون عَمَل قوم لوط .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٣١٧ ــ حدثنا الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا أبو معشر،

---

(١) الأثر : ١٨٣١٤ ــ رواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ١٢٨ .

عن محمد بن قيس فى قوله : « وامرأته قائمة فضحكت » ، قال : لما جاءت الملائكة ظنّت أنهم يريدون أن يعملوا كما يعمل قوم لوط .

* * *

وقال آخرون : بل ضحكت لما رأت بزوجها إبراهيم من الرَّوع .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٣١٨ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر ، عن الكلبي : « فضحكت » ، قال : ضحكت حين راعُوا إبراهيم ، مما رأت من الروع بإبراهيم .

* * *

وقال آخرون : بل ضحكت حين بُشرّت بإسحق، تعجبًا من أن يكون لها ولد على كبر سنها وسنّ زوجها .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٣١٩ ــ حدثنى المثنى قال ، إسحق قال ، حدثنا إسمعيل بن عبد الكريم قال، حدثنى عبد الصمد: أنه سمع وهب بن منبه يقول : لما أتى الملائكة إبراهيم عليه السلام ، فرآهم ، راعه هيئتهم وجمالهم، فسلموا عليه وجلسوا إليه ، فقام فأمر بعجل سمين ، فحُنِذَ له ، فقرّب إليهم الطعام = « فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة » ، وسارة وراء البيت تسمع ، قالوا : لا تَخَفْ إنّا نبشرك بغلام حليم مبارك ! وبشّر به امرأته سارة ، فضحكت وعجبت : كيف يكون لى ولد وأنا عجوز ، وهو شيخ كبير ؟ فقالوا : أتعجبين من أمرالله ، فإنه قادر على ما يشاء ! فقد وهبه الله لكم ، فأبشروا به .

* * *

وقد قال بعض من كان يتأول هذا التأويل : إن هذا من المقدّم الذى معناه التأخير ، كأنّ معنى الكلام عنده : وامرأته قائمة فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب ، فضحكت وقالت : يا ويلتا أألد وأنا عجوز ؟

* * *

وقال آخرون : بل معنى قوله : « فضحكت » فى هذا الموضع ، فحاضت .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٣٢٠ــ حدثنى سعيد بن عمرو السكونى قال، حدثنا بقية بن الوليد ، عن على بن هرون ، عن عمرو بن الأزهر ، عن ليث ، عن مجاهد فى قوله : « فضحكت » ، قال : حاضت، وكانت ابنة بضع وتسعين سنة . قال : وكان إبراهيم ابن مئة سنة . (١)

* * *

وقال آخرون : بل ضحكت سرورًا بالأمن منهم ، لما قالوا لإبراهيم : « لاتخف »، وذلك أنه قد كان خافهم، وخافتهم أيضًا كما خافهم إبراهيم . فلما أمِنَت ضحكت ،فأتبعوها البشارة بإسحق . ١٢/٤٥

* * *

وقد كان بعض أهل العربية من الكوفيين يزعم أنه لم يسمع « ضحكت » ، بمعنى : حاضت، من ثقة . (٢)

* * *

وذكر بعض أهل العربية من البصريين : أن بعض أهل الحجاز أخبره عن بعضهم : أن العرب تقول: « ضحكت المرأة »، حاضت . قال : وقد قال :

---

(١) الأثر : ١٨٣٢٠ – « على بن هرون » ، مضى برقم : ٦٥٢١ ، وكتبت هناك أنى أظنه « يزيد بن هرون » ، وهذا ظن خطأ ، دل عليه هذا الإسناد ، فهو هناك أيضاً : « سعيد بن عمرو السكونى ، عن بقية بن الوليد ، عن على بن هرون » ، ومثل هذا الخطأ لا يكاد يتفق على بعد ما بين الكلامين . والصواب أن « على بن هرون » مجهول ، فإن « بقية بن الوليد » مشهور بالرواية عن هؤلاء المجهولين ، وكان يحدث بالمناكير عن هؤلاء المجاهيل ، وكان يأخذ عن كل من أدبر وأقبل . فهذا « على ابن هرون » ممن أدبر أو أقبل ! !

وأما « عمرو بن الأزهر العتكى » ، فهو كذاب يضع الحديث ، وكان أبو سعيد الحداد يقول : « كان عمرو بن الأزهر يكذب مجاوبة » ، قيل له : « كيف هذا » ؟ قال : « رجل أسلم ثوباً إلى حائك ينسجه » ! ! مترجم فى ابن أبى حاتم ٣/١/٢٢١ ، وتاريخ بغداد ١٢ : ١٩٣ ، وميزان الاعتدال ٢ : ٢٨١ ، ولسان الميزان ٤ : ٣٥٣ .

فهذا خبر هالك من جميع نواحيه .

(٢) هذه مقالة الفراء فى معانى القرآن ، فى تفسير الآية .

« الضحك » ، الحيض . وقد قال بعضهم : « الضحك » الثَّغْرُ ، [١] وذكر بيت أبى ذؤيب :

فَجَاءَ بِمِزْجٍ لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَهُ هُوَ الضَّحْكُ إِلَّا أَنَّهُ عَمَلُ النَّحْلِ [٢]

وذكر أنَّ بعض أصحابه أنشده فى « الضحك » ، بمعنى الحيض : [٣]

وَضِحْكُ الأَرَانِبِ فَوْقَ الصَّفَا كَمِثْلِ دَمِ الجَوْفِ يَوْمَ اللِّقَا [٤]

قال : وذكر له بعض أصحابه أنه سمع للكميت :

فَأَضْحَكَتِ الضِّبَاعَ سُيُوفُ سَعْدٍ بِقَتْلَى مَا دُفِنَّ وَلاَ وُدِينَا [٥]

وقال : يريدُ الحيض . قال : وبلحرث بن كعب يقولون : « ضحكت النخلة » ، إذا أخرجت الطَّلع أو البُسْر . وقالوا : « الضَّحْك » ، الطلع . قال : وسمعنا من يحكى : « أضحكت حوضًا » ، أى : ملأته حتى فاض . قال : وكأن المعنى قريبٌ بعضه من بعض كله ، لأنه كأنه شىءٌ يمتلئُ فيفيض .

* * *

(١) فى المطبوعة : « الضحك العجب » ، وفى المخطوطة : « العسب » سيئة الكتابة ، كأنه لم يحسن قراءة المخطوطة التى نقل عنها ، والبيت الذى استشهد به دال على صواب ما أثبتناه .

(٢) ديوانه (ديوان الهذليين) ١ : ٤٢ ، واللسان (ضحك) ، وغيرهما ، من قصيدة من عجائبه ، ذكر فى آخرها الخمر ، وكيف تزودها من أهل مصر وغزة ، وأقبل بها يقطع الأرض ، حتى بات بمزدلفة (جمع) ، ومنى ، فقال قبل البيت :

فَبَاتَ بِجَمْعٍ ، ثُمَّ تَمَّ إِلَى مِنًى فَأَصْبَحَ رَأْداً يبتغى المِزْجَ بالسَّحْلِ

وقوله : « رأداً » ، أى طالبا ، و « المزج » العسل ، يمزج بالخمر ، و « السحل » يعنى : بنقد الدراهم . يقول : فلما طلب ذلك « المزج » اشترى بماله « مزجاً » ، أى : عسلا ، كأنه ثغر حسناء فى بياضه وصفائه ورقته . هكذا قالوا ، وفى النفس منه شىء . وأجود منه عندى أن يقال إن « الضحك » فى هذا البيت ، هو طلع النخل حين ينشق عما فى جوفه ، وهو أبيض شديد البياض والنقاء .

(٣) لم أعرف قائله .

(٤) اللسان (ضحك) .

(٦) اللسان (ضحك) ، من قصيدة له مشهورة ، لم أجدها مجموعة فى مكان ، ويزعمون أن الضبع تحيض ، إذا أكلت لحوم الناس أو شربت دماءهم . وكان ابن دريد يرد هذا ويقول : من شاهد الضباع عند حيضها فيعلم أنها تحيض ؟

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال التى ذكرت فى ذلك بالصواب ، قولُ من قال : معنى قوله : « فضحكت » ، فعجبت من غفلة قوم لوط عمَّا قد أحاط بهم من عذاب الله وغفلتهم عنه .

وإنما قلنا هذا القول أولى بالصواب ، لأنه ذكر عَقيب قولهم لإبراهيم : « لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط » . فإذا كان ذلك كذلك ، وكان لا وجه للضحك والتعجب من قولهم لإبراهيم : « لا تخف » ، كان الضحك والتعجب إنما هو من أمر قوم لوط .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾ (٧١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فبشَّرنا سارَة ، امرأة إبراهيم ، ثوابًا منا لها على نَكيرها وعجبها من فعل قوم لوط = « بإسحق » ، ولدًا لها = « ومن وراء إسحق يعقوب » ، يقول : ومن خلف إسحق يعقوب ، من ابنها إسحق .

* * *

و « الوراء » ، فى كلام العرب ، ولد الولد ، وكذلك تأوَّله أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٣٢١ — حدثنا حميد بن مسعدة قال ، حدثنا بشر بن المفضل قال ، حدثنا داود ، عن عامر قال : « ومن وراء إسحق يعقوب » ، قال : « الوراء » ، ولد الولد .

١٨٣٢٢ — حدثنا عمرو بن على ، ومحمد بن المثنى قال كلٌّ واحد منهما ، حدثنى أبو اليسع إسمعيل بن حماد بن أبى المغيرة مولى الأشعرى قال : كنت إلى جنب جدّى ، أبى المغيرة بن مهران ، فى مسجد علىّ بن زيد ، فمر بنا الحسنُ ابن أبى الحسن فقال : يا أبا المغيرة ، من هذا الفتى ؟ قال : ابنى من ورائى .

فقال الحسن : « فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب » .

١٨٣٢٣ ــ حدثنا عمرو بن على، ومحمد بن المثنى قالا ، حدثنا محمد بن أبى عدى قال ، حدثنا داود بن أبى هند ، عن الشعبى فى قوله : « فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب » ، قال : ولد الولد هو « الوراء » .

١٨٣٢٤ ــ حدثنى إسحق بن شاهين قال حدثنا . خالد ، عن داود ، عن عامر فى قوله : « ومن وراء إسحق يعقوب » ، قال : « الوراء » ، ولد الولد .

١٨٣٢٥ ــ حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية ، عن داود ، عن الشعبى ، مثله .

١٨٣٢٦ ــ حدثنى الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا أبو عمرو الأزدى قال : سمعت الشعبى يقول : ولد الولد ، هم الولد من الوَراء .

١٨٣٢٧ ــ حدثنى الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان ، عن حبيب بن أبى ثابت قال : جاء رجل إلى ابن عباس ومعه ابن ابنه ، فقال : من هذا معك ؟ قال : هذا ابن ابنى . قال : هذا ولدُك من الوراء ! قال : فكأنه شقّ على ذلك الرجل ، فقال ابن عباس : إن الله يقول : « فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب » ، فولد الولد هم من الوراء .

١٨٣٢٨ ــ حدثنى موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : لما ضحكت سارَة . وقالت : « عجبًا لأضيافنا هؤلاء ، إنا نخدمهم بأنفسنا تكرمة لهم ، وهم لا يأكلون طعامنا » ! قال لها جبريل: أبشرى بولد اسمُه إسحق ، ومن وراء إسحق يعقوب . فَضربتْ وَجْهَهَا ٤٦/١٢
عجبًا، فذلك قوله : ﴿ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا ﴾، [سورة الذاريات: ٢٩] . وقالت : « أألد

(١) الأثر : ١٨٣٢٢ ــ « أبو اليسع » ، إسماعيل بن حماد بن أبى المغيرة ، مولى الأشعرى » ، لم أجده فى مكان آخر . والذى وجدته :

« إسماعيل بن حماد بن أبى سليمان ، مولى الأشعرى » ، مترجم فى التهذيب ، والكبير ٣٥١/١/١ ، وابن حاتم ١٦٤/١/١ ، وروى عنه « عمر بن على بن مقدم » ، ولم يروعنه « عمرو بن على الفلاس » ، وإذاً فليس هو هو . فيبقى مجهولا حتى نجد له ترجمة .

وأنا عجوز وهذا بعلي شيخًا إن هذا لشيء عجيب» ، قالوا : « أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد » ، قالت سارة : ما آية ذلك ؟ قال : فأخذ بيده عودًا يابسًا فلواه بين أصابعه ، فاهتز أخضر . فقال إبراهيم : هُو لله إذاً ذبيحًا .

١٨٣٢٩ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال : « فضحكت » = يعني سارّة ، لما عرفت من أمر الله جل ثناؤه ، ولمـا تعلم من قوم لوط = فبشروها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب = بابن، وبابن ابن. فقالت : وصكت وجهها = يقال: ضربت على جبينها = « يا ويلتا ءألد وأنا عجوز»، إلى قوله : « إنه حميد مجيد » .

* * *

واختلفت القرأة في قراءة ذلك .

فقرأته عامة قرأة العراق والحجاز :﴿ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَقَ يَعْقُوبُ ﴾، برفع « يعقوب » ، ويعيد ابتداء الكلام بقوله : « ومن وراء إسحق يعقوب » . وذلك ، وإن كان خبراً مبتدأ ، ففيه دلالة على معنى التبشير .

* * *

وقرأه بعض قرأة أهل الكوفة والشأم ،﴿ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَقَ يَعْقُوبَ ﴾، نصبًا .

* * *

فأما الشأمي منهما ، فذكر أنه كان ينحو بـ « يعقوب » ، نحو النصب ، بإضمار فعل آخر مشاكل للبشارة ، كأنه قال : ووهبنا له من وراء إسحق يعقوب . فلما لم يظهر « وهبنا » ، عمل فيه « التبشير » ، وعطف به على موضع « إسحق » . إذ كان « إسحق » ، وإن كان مخفوضًا، فإنه بمعنى المنصوب بعمل « بشرنا » ، فيه ، كما قال الشاعر : (١)

جِئْنِي بِمِثْلِ بَنِي بَدْرٍ لِقَوْمِهِمِ أَوْ مِثْلَ أُسْرَةِ مَنْظُورِ بنِ سَيَّارِ (٢)

(١) هو جرير .

(٢) ديوانه : ٣١٢ ، ٣١٣ ، ونقائض جرير والأخطل : ١٤٤ ، وسيبويه ١ : ٤٨ ، ٨٦ ، والفراء في معاني القرآن ، في تفسير الآية ، من جياد قصائده في هجاء الأخطل ، يقول له :

أَوْ عَامِرَ بْنَ طُفَيْلٍ فِي مُرَكَّبِهِ أَوْ حَارِثًا، يَوْمَ نَادَى القَوْمُ: يَاحَارِ!

* * *

وأما الكوفيّ منهما ، فإنه قرأه بتأويل الخفض ، فيما ذكر عنه ، غير أنه نصبه لأنه لا يُجْرَى . وقد أنكر ذلك أهل العلم بالعربية ، من أجل دخول الصفة بين حرف العطف والاسم .(١) وقالوا : خطأ أن يقال : « مررت بعمرٍو فى الدّار وفى الدار زيدٍ » ، وأنت عاطف بـ « زيد » على «عمرو » ، إلا بتكرير الباء وإعادتها . فإن لم تعد ، كان وجهُ الكلام عندهم الرفع ، وجاز النصبُ . فإن قُدّم الاسم على الصفة ، جاز حينئذ الخفض . وذلك إذا قلت : « مررت بعمرٍو فى الدار ، وزيدٍ فى البيت » . وقد أجاز الخفضَ ، والصفةُ معترضةٌ بين حرف العطف والاسم ، بعضُ نحويى البصرة .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين فى ذلك بالصواب عندى ، قراءةُ من قرأه رفعًا ، لأن ذلك هو الكلام المعروف من كلام العرب ، والذى لا يتناكره أهلُ العلم بالعربية ، وما عليه قرأةُ الأمصار . فأما النّصب فيه ، فإن له وجهًا ، غير أنّى لا أحبُّ القراءة به ، لأن كتابَ الله نزلَ بأفصح ألسُن العرب ، والذى هو أولى بالعلم بالذى نزل به من الفصاحة .

لاَ تَفْخَرَنَّ ، فإنَّ اللهَ أَنْزَلَكُمْ يَا خُزْرَ تَغْلِبَ دَارَ الذُّلِّ والعَارِ
مَا فِيكُمُ حَكَمٌ تُرْضَى حُكُومَتُهُ لِلْمُسْلِمِينَ ، ولاَ مُسْتَشْهَدٌ شَارِى

ثم يقول البيتين ، وبينهما بيت ثالث :

أَوْ مَثْلَ آلِ زُهَيْرٍ ، والقَنَا قِصَدٌ وَالخَيْلُ فى رَهَجٍ مِنْهَا وَإِعْصَارِ

وهو فى هذه القصيدة يفخر ببنى قيس عيلان بن مضر بن نزار جميعاً ، على بنى ربيعة بن نزار ، وهم جذم الأخطل التغلبى . فذكر « بنى بدر » ، الفزاريين من قيس عيلان ، و « منظور بن سيار الفزارى » ، و « آل زهير بن جذيمة » ، العبسيين ، و « عامر بن الطفيل » من بنى جعفر بن كلاب ، و « الحارث بن ظالم المرى » ، من بنى ذبيان ، ثم تابع ذكر سائر قبائل قيس .

(١) « الصفة » يعنى حرف الجر ، كما سلف مراراً ، انظر فهارس المصطلحات .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ ﴿٧٣﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قالت سارة لما بُشِّرت بإسحق أنَّها تلد، تعجبًا مما قيل لها من ذلك، إذ كانت قد بلغت السن التى لا يلد من كان قد بلغَها من الرجال والنساء =

* * *

وقيل: إنها كانت يومئذ ابنة تسع وتسعين سنة، وإبراهيم ابن مئه سنة . وقد ذكرت الرواية فيما روى فى ذلك عن مجاهد قبلُ .[1]

* * *

وأما ابن إسحق فإنه قال فى ذلك ما :—

١٨٣٣٠ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : كانت سارَة يوم بُشِّرت بإسحق، فيما ذكر لى بعض أهل العلم ، ابنة تسعين سنة ، وإبراهيم ابن عشرين ومئة سنة .

* * *

= « يا ويلتا » ، وهى كلمة تقولها العرب عند التعجب من الشىء ، والاستنكار للشىء . فيقولون عند التعجب : « وَيلُ امِّه رجلاً ما أرْجَله » ![2]

* * *

وقد اختلف أهل العربية فى هذه الألف التى فى « يا ويلتا » .

فقال بعض نحويى البصرة: هذه ألف حقيقة، إذا وقفتَ قلت: « يا ويلتاه »،

---

(١) انظر ما سلف رقم : ١٨٣٢٠ .

(٢) انظر تفسير « الويل » فيما سلف ٢ : ٢٦٧ – ٢٦٩ ، ٢٧٣ .

وهى مثل ألف الندبة ، فلطفت من أن تكون فى السكت ، وجعلت بعدها الهاء ، لتكون أبين لها ، وأبعد فى الصوت . ذلكَ لأن الألف إذا كانت بين حرفين ، كان لها صدًى ، كنحو الصوت يكون فى جَوْف الشىء فيتردد فيه ، فتكون أكثر وأبين . ٧٤/١٢

* * *

وقال غيره : هذه ألف الندبة ، فإذا وقفت عليها فجائز ، وإن وقفتَ على الهاء فجائزٌ . وقال : ألا ترى أنهم قد وقفوا على قوله : ﴿ويَدْعُو الإنْسَانُ﴾ ، [سورة الإسراء : ١١] ، فحذفوا الواو وأثبتوها ، وكذلك : ﴿ما كُنَّا نَبْغِى﴾ ، [سورة الكهف : ٦٤] ، بالياء ، وغير الياء . قال : وهذا أقوى من ألف الندبة وهائها .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندى أنَّ هذه الألف ألف الندبة ، والوقف عليها بالهاء وغير الهاء جائز فى الكلام ، لاستعمال العرب ذلك فى كلامهم .

* * *

وقوله : « ءألد وأنا عجوز » ، تقول : أنى يكون لى ولد = « وأنا عجوز وهذا بعلى شيْخًا » .

و« البعل » ، فى هذا الموضع ، الزوج . وسمى بذلك ، لأنه قَيِّم أمرها ، كما سموا مالك الشىء « بعله » ، وكما قالوا للنخل التى تَستغنى بماء السماء عن سقى ماء الأنهار والعيون « البعل » ، لأن مالكَ الشىء القيِّمُ به ، والنخل البعلُ ، بماء السَّماء حياتُه .(١)

* * *

وقوله = « إن هذا لشىء عجيب » ، يقول : إن كون الولد من مثلى ومثل بعلى ، على السن التى بها نحن ، لشىء عجيب = « قالوا أتعجبين من أمر الله » ،

---

(١) انظر تفسير « البعل » فيما سلف ٤ : ٥٢٦ ، ٩/٥٢٧ : ٢٦٧ ، ولم يذكر فيهما مثل هذا التفصيل فى معناه . وهذا من فعله ، دال على طريقته فى التأليف .

يقول الله تعالى ذكره : قالت الرسل لها : أتعجبين من أمرٍ أمرَ الله به أن يكون ، وقضاءٍ قضاه الله فيك وفى بعلك .

* * *

= وقوله : « رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت » ، يقول : رحمة الله وسعادته لكم أهل بيت إبراهيم [1] = وجعلت « الألف واللام » ، خلفاً من الإضافة = وقوله : « إنه حَميدٌ مجيد » ، يقول : إن الله محمود فى تفضله عليكم بما تفضل به من النعم عليكم وعلى سائر خلقه [2] = « مجيد » ، يقول : ذو مجد ومَدْح وَثَناء كريم .

* * *

يقال فى « فعل » منه : «مَجُد الرجل يمجُدُ مَجَادَةً» ، إذا صار كذلك . وإذا أردت أنك مدحته قلت : « مجَّدته تمجيداً » .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴾ ﴿٧٥﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فلما ذهب عن إبراهيم الخوفُ الذى أوجسه فى نفسه من رسلنا ، حين رأى أيديهم لا تصل إلى طعامه ، وأمن أن يكون قُصِد فى نفسه وأهله بسوء = « وجاءته البشرى » ، بإسحق ، ظَلّ = « يجادلنا فى قوم لوط » .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٣٣١ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

(١) انظر تفسير « البركات » فيما سلف من فهارس اللغة (برك) .
(٢) انظر تفسير « الحميد » فيما سلف ٥ : ٩/٥٧٠ : ٢٩٦ .

قوله : « فلما ذهب عن إبراهيم الروع » ، يقول : ذهب عنه الخوف = « وجاءته البشرى » ، بإسحق .

١٨٣٣٢ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : «فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى » ، بإسحق ، ويعقوب ولد من صلب إسحق ، وأمن مما كان يخاف ، قال : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ ، [سورة إبراهيم : ٣٩] .

* * *

وقد قيل : معنى ذلك : وجاءته البشرى أنهم ليسوا إياه يريدون .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٣٣٣ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « وجاءته البشرى » ، قال : حين أخبروه أنهم أرسلوا إلى قوم لوط ، وأنهم ليسوا إياه يريدون .(١)

* * *

وقال آخرون : بشرّ بإسحق .

* * *

وأما « الروع » ، فهو الخوف ، يقال منه : « راعني كذا يَرُوعني رَوْعًا » ، إذا خافه . ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لرجل : « كيف لَكَ بِرَوْعَةِ المؤمن » ؟ ومنه قول عنترة :

مَا رَاعَنِي إِلاَّ حَمُولَةُ أَهْلِهَا وَسْطَ الدِّيَارِ تَسَفُّ حَبَّ الْخِمْخِمِ (٢)

(١) بعد هذا الأثر ما نصه : «قال حدثنا محمد بن ثور ، قال حدثنا معمر ، وقال آخرون . . . » فحذفت هذه الزيادة ، لأنها سبق نظر من الناسخ ، لأنه نقل من أول السطر الذى فوقه ، ثم عاد إلى السياق ولم يتم النقل .

(٢) ديوانه : ١٢٣ ، من معلقته المشهورة ، وقبله :

إِنْ كُنْتِ أَزْمَعْتِ الفِرَاقَ ، فإنَّما زُمَّتْ رِكَابُكُمُ بِيَوْمِ مُظْلِمِ

« الخمخم » ، بقلة لها حب أسود . وذلك أنهم كانوا مجتمعين فى الربيع ، فلما يبس البقل ، سفت حب الخمخم ، فكان ذلك نذيراً بوشك فراقهم .

بمعنى : ما أفزعني .

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٣٣٤ – حدثني محمد بن عمرو قال : حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « الروع » ، الفَرَق .

١٨٣٣٥ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد=

١٨٣٣٦ – . . . . قال وحدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « فلما ذهب عن إبراهيم الروع » ، قال : الفَرَق .

١٨٣٣٧ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر ، عن قتادة : « فلما ذهب عن إبراهيم الروع » ، قال : الفَرَق .

١٨٣٣٨ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « فلما ذهب عن إبراهيم الروع » ، قال : ذهب عنه الخوف .

* * *

وقوله : « يجادلنا في قوم لوط » ، يقول : يخاصمنا ، كما :–

١٨٣٣٩ – حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « يجادلنا » ، يخاصمنا .[1] ٤٨/١٢

١٨٣٤٠ – حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

وزعم بعض أهل العربية من أهل البصرة أن معنى قوله : « يجادلنا »، يكلمنا .

---

(١) انظر تفسير « المجادلة » فيما سلف ص : ٣٠٣، تعليق ١ ، والمراجع هناك .

وقال : لأن إبراهيم لا يجادل الله ، إنما يسأله ويطلب إليه .[1]

* * *

قال أبو جعفر : وهذا من الكلام جهلٌ ، لأن الله تعالى ذكره أخبرنا فى كتابه أنه يجادل فى قوم لوط ، فقول القائل : « إبراهيم لا يجادل » ، موهمًا بذلك أن قول من قال فى تأويل قوله : « يجادلنا » ، يخاصمنا ، أن إبراهيم كان يخاصم ربَّه ، جهلٌ من الكلام ، وإنما كان جداله الرسلَ على وجه المحاجَّة لهم . ومعنى ذلك : « وجاءته البشرى يجادل رسلنا » ، ولكنه لما عرف المراد من الكلام ، حذف « الرسل » .

* * *

وكان جداله إيَّاهم ، كما :—

١٨٣٤١ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يعقوب القمى قال ، حدثنا جعفر ، عن سعيد : « يجادلنا فى قوم لوط » ، قال : لما جاء جبريل ومن معه قالوا لإبراهيم : إنَّا مهلكو أهل هذه القرية إنَّ أهلها كانوا ظالمين : قال لهم إبراهيم : أتهلكون قريةً فيها أربعمئة مؤمن ؟ قالوا : لا ! قال : أفتهلكون قرية فيها ثلثمئة مؤمن ؟ قالوا : لا ! قال : أفتهلكون قرية فيها مئتا مؤمن ؟ قالوا : لا ! قال : أفتهلكون قرية فيها أربعون مؤمنًا ؟ قالوا : لا ! قال : أفتهلكون قرية فيها أربعة عشر مؤمنًا ؟ قالوا : لا ! وكان إبراهيم يعُدُّهم أربعة عشر بامرأة لوط ، فسكتَ عنهم واطمأنت نفسه .

١٨٣٤٢ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا الحمانى ، عن الأعمش ، عن المنهال ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : قال الملك لإبراهيم : إن كان فيها خمسة يصلون ، رُفع عنهم العذاب .

١٨٣٤٣ — حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله :

---

(١) فى المطبوعة : « ويطلب منه » ، لم يحسن قراءة المخطوطة لدقة كتابة الكلمة فى تجويف باء « يطلب » ، إذ كانت فى آخر السطر .

« يجادلنا فى قوم لوط » ذكر لنا أن مجادلته إياهم أنه قال لهم : أرأيتم إن كان فيها خمسون من المؤمنين ، أمعذبوها أنتم ؟ قالوا : لا ! حتى صار ذلك إلى عشرة ، قال : أرأيتم إن كان فيها عشرة ، أمعذبوهم أنتم ؟ قالوا : لا ! وهى ثلاثُ قُرًى ، فيها ما شاء الله من الكَثْرة والعدد .

١٨٣٤٤ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « يجادلنا فى قوم لوط » ، قال : بلغنا أنه قال لهم يومئذ : أرأيتم إن كان فيهم خمسون من المسلمين ؟ قالوا : إن كان فيهم خمسون لم نعذبهم ! قال : أربعون ؟ قالوا : وأربعون ! قال : ثلاثون ؟ قالوا : وثلاثون ؟ حتى بلغ عشرة . قالوا : وإن كان فيهم عشرة ! قال : ما قومٌ لا يكون فيهم عشرة فيهم خير = قال ابن عبد الأعلى ، قال : محمد بن ثور ، قال : معمر : بلغنا أنه كان فى قرية لوط أربعة آلاف ألف إنسان ، أو ما شاء الله من ذلك .

١٨٣٤٥ – حدثنى موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى ، « فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى » ، قال : ما خطبُكم أيها المرسلون ؟ قالوا : إنا أرسلنا إلى قوم لوط . فجادلهم فى قوم لوط ، قال : أرأيتم إن كان فيها مئة من المسلمين أتهلكونهم ؟ قالوا : لا : ! فلم يزل يحُطّ حتى بلغ عشرة من المسلمين ، فقالوا : لا نعذبهم ، إن كان فيهم عشرة من المسلمين . ثم قالوا : « يا إبراهيم أعرض عن هذا إنه ليس فيها إلا أهل بيت من المؤمنين» ، هو لوط وأهل بيته . وهو قول الله تعالى ذكره : « يجادلنا فى قوم لوط » . فقالت الملائكة : « يا إبراهيم أعرض عن هذا إنَّه قد جاء أمر ربك وإنهم آتيهم عذابٌ غير مردود » .

١٨٣٤٦ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق ، قال : « فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى » ، يعنى إبراهيم ، جادل عن قوم لوط ليردّ عنهم العذاب . قال : فيزعم أهل التوراة أن مجادلة إبراهيم إياهم حين

جادلهم فى قوم لوط ليردّ عنهم العذاب ، إنما قال للرسل فيما يكلمهم به : أرأيتم إن كان فيهم مئة مؤمن ، أتهلكونهم ؟ قالوا : لا ! قال : أفرأيتم إن كانوا تسعين ؟ قالوا : لا ! قال : أفرأيتم إن كانوا ثمانين ؟ قالوا : لا ! قال : أفرأيتم إن كانوا سبعين ؟ قالوا : لا ! قال : أفرأيتم إن كانوا ستين ؟ قالوا : لا ! قال : أفرأيتم إن كانوا خمسين ؟ قالوا : لا ! قال : أفرأيتم إن كان رجلاً واحداً مسلماً ؟ قالوا : لا ! قال : فلما لم يذكروا لإبراهيم أن فيها مؤمنًا واحداً قال : ﴿ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ﴾ ، يدفع به عنهم العذاب = ﴿قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ ، [سورة العنكبوت : ٣٢] = « قالوا يا إبراهيم أعرض عن هذا إنه قد جاء أمر ربك وإنهم آتيهم عذاب غير مردود » .

٤٩/١٢ ١٨٣٤٧ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال ، قال ابن جريج ، قال : إبراهيم : أتهلكونهم إن وجدتم فيهم مئة مؤمن ؟ ثم تسعين ، حتى هبط إلى خمسة . قال : وكان فى قرية لوط أربعة آلاف ألف .

١٨٣٤٨ – حدثنا محمد بن عوف قال ، حدثنا أبو المغيرة قال ، حدثنا صفوان قال ، حدثنا أبو المثنى ، ومسلم أبو الحبيل الأشجعى قالا : « لما ذهب عن إبراهيم الروع » ، إلى آخر الآية ، قال إبراهيم : أتعذب عالمًا من عالمك كثيراً ، فيهم مئة رجل ؟ قال : لا وعزتى ! ولا خمسين . قال : فأربعين ؟ فثلاثين ؟ حتى انتهى إلى خمسة ، قال : لا ! وعزتى ، لا أعذبهم ، ولو كان فيهم خمسة يعبدوننى ! قال الله عز وجل : ﴿ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ ، [سورة الذاريات : ٣٦] ، أى : لوطًا وابنتيه . قال : فحلّ بهم العذاب ، قال الله عز وجل : ﴿ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾ [سورة الذاريات ٣٧] . وقال : « فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا فى قوم لوط » .(١)

* * *

(١) الأثر : ١٨٣٤٨ – « محمد بن عوف بن سفيان الطائى » ، شيخ الطبرى ، مضى مراراً ، منها : ١٣١٠٨ .

والعرب لا تكاد تَتَلَقَّى « لمَّا » ، إذا وليها فعل ماضٍ إلا بماض ، يقولون : « لما قام قمت » ، ولا يكادون يقولون : « لما قام أقوم » . وقد يجوز فيما كان من الفعل له تَطَاوُل ، مثل « الجدال » و « الخصومة » ، و « القتال » ، فيقولون فى ذلك : « لما لَقيته أقاتله » ، بمعنى : جعلت أقاتله .

* * *

وقوله : «إن إبراهيم لحليم أوّاه منيب »، يقول تعالى ذكره : إن إبراهيم لبطىء الغضب ، [1] متذلل لربه ، خاشع له ، منقاد لأمره = « منيب » ، رَجَّاع إلى طاعته ، كما :—

١٨٣٤٩ — حدثنى الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا إسرائيل ، عن أبى يحيى ، عن مجاهد : « أوّاه منيب » ، قال : القانت الرَّجاع .

* * *

وقد بينا معنى « الأواه » فيما مضى ، باختلاف المختلفين ، والشواهد على الصحيح منه عندنا من القول ، بما أغنى عن إعادته . [2]

و « أبو المغيرة » ، هو : « عبد القدوس بن الحجاج الخولانى » ، مضى مراراً ، منها : ١٣١٠٨

و « صفوان » هو : « صفوان بن عمرو بن هرم السكسكى » ، مضى مراراً ، منها : ١٣١٠٨

و « أبو المثنى » ، كأنه يعنى : « مسلم بن المثنى الكوفى المؤذن » ، روى عن ابن عمر ، مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢٥٦/١/٤ ، وابن أبى حاتم ١٩٥/١/٤ .

وأما « أبو الحبيل الأشجعى » ، فلست أجد من يسمى هكذا ، وظنى أنه قد وقع فى هذا الإسناد خطأ ، فصوابه عندى : « قال حدثنا أبو المثنى مسلم ، والحسيل الأشجعى » .

و « الحسيل الأشجعى » ، فيما أرجح : « الحسيل بن عبد الرحمن الأشجعى »، ويقال أيضاً: « حسين » ، روى عن سعد بن أبى وقاص ، مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٥٨/٢/١ .

هذا ، وفى النفس شىء من حقيقة هذا الإسناد ، والله أعلم .

(١) انظر تفسير « حليم » فيما سلف ١١ : ١١٤ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الأواه » فيما سلف ١٤ : ٥٢٣ — ٥٣٦ .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَـٰذَآ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴾ (٧٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : مخبراً عن قول رسله لإبراهيم : « يا إبراهيم أعرض عن هذا » ، وذلك قيلهم له حين جادلهم فى قوم لوط ، فقالوا : دع عنك الجدالَ فى أمرهم والخصومة فيه[1] = فإنه « قد جاء أمر ربكَ »، يقول : قد جاء أمر ربك بعذابهم . وحقّ عليهم كلمة العذاب ، ومضى فيهم بهلاكهم القضاء = « وإنهم آتيهم عذاب غير مردود » ، يقول : وإن قوم لوط ، نازلٌ بهم عذابٌ من الله غير مدفُوع .

* * *

وقد [مضى] ذكر الرواية بما ذكرنا فيه عمن ذكر ذلك عنه .[2]

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَـٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾ (٧٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولما جاءت ملائكتنا لوطًا ، ساءَه مَجيئهم = وهو « فعل » من « السوء » = « وضاق بهم » ، بمجيئهم = « ذَرْعًا » ، يقول : وضاقت نفسه غمًّا بمجيئهم . وذلك أنه لم يكن يعلم أنهم رسلُ الله فى حال ما ساءه مجيئهم ، وعلم من قومه ما هم عليه من إتيانهم الفاحشة ، وخاف عليهم ، فضاق من أجل ذلك بمجيئهم ذرعًا ، وعلم أنه سيحتاج إلى المدافعة عن أضيافه ، ولذلك قال : « هذا يوم عصيب » .

* * *

(١) انظر تفسير « الإعراض » فيما سلف ١٤ : ٤٢٥ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

(٢) الزيادة بين القوسين يقتضيها السياق .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٣٥٠ – حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثنى معاوية، عن على ، عن ابن عباس قوله : « ولما جاءت رسلنا لوطًا سىء بهم وضاق بهم ذرعًا » ، يقول : ساء ظنًا بقومه ، وضاق ذرعًا بأضيافه .

١٨٣٥١ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة ، عن حذيفة ، أنه قال : لما جاءت الرسل لوطًا أتوه وهو فى أرض له يعمل فيها ، وقد قيل لهم ، والله أعلم : لاتهلكوهم حتى يشهدَ لوط . قال : فأتوه فقالوا : إنا مُتَضيِّفوك الليلة . فانطلق بهم ، فلما مشَى ساعةً التفت ، فقال : أما تعلمون ما يعمَل أهل هذه القرية ؟ والله ما أعلم على ظهر الأرض أناسًا أخبث منهم ! قال : فمضى معهم . ثم قال الثانية مثل ما قال ، فانطلق بهم . فلما بصرت بهم عجوزُ السَّوْء امرأته ، انطلقَت فأنذرتهم .[1]

١٨٣٥٢ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة قال ، قال حذيفه ، فذكر نحوه .

١٨٣٥٣ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا الحكم بن بشير قال، حدثنا عمرو ابن قيس الملائى، عن سعيد بن بشير ، عن قتادة قال: أتت الملائكة لوطًا وهو فى مزرعة له ، وقال الله للملائكة: إن شهد لوط عليهم أربعَ شهادات، فقد أذنت لكم فى هَلكتهم. فقالوا: يا لوط ، نريد أن نُضيِّفك الليلة . فقال: وما بلغكم أمرهم ؟ قالوا : وما أمرهم ؟ قال : أشهد بالله إنها لشرُّ قرية فى الأرض عملاً ! يقول ذلك أربع مرات ، فشهد عليهم لوط أربع شهادات ، فدخلوا معه منزله.[2] ١٢/٥٠

١٨٣٥٤ – حدثنى موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال ،

---

(١) الأثر : ١٨٣٥١ – رواه الطبرى فى تاريخه ١ : ١٥٤ .

(٢) الأثر : ١٨٣٥٣ – رواه الطبرى فى تاريخه ١ : ١٥٤ .

حدثنا أسباط ، عن السدى قال : خرجت الملائكة من عند إبراهيم نحو قرية لوط ، فأتوها نصف النهار ، فلما بلغوا نهر سَدُوم ، لقوا ابنة لوط تستقى من الماء لأهلها. وكانت له ابنتان : اسم الكبرى « رثيا » ، والصغرى « زغرتا » ،[1] فقالوا لها : يا جارية ، هل من منزل ؟ قالت : نعم ، فَمكانَكم لا تدخلُوا حتى آتيَكم ! فَرِقَتْ عليهم من قَوْمِها .[2] فأتت أباها فقالت : يا أبتاه ، أرادك فتيان على باب المدينة ، ما رأيت وجوه قوم أحسنَ منهم ، لا يأخذهم قومك فيفضحوهم ! وقد كان قومه نهوه أن يُضيف رجلاً ، فقالوا : خَلِّ عنَّا فلنضِف الرجال . فجاء بهم ، فلم يعلم أحدٌ إلا أهل بيت لوط ، فخرجت امرأته فأخبرت قومها ، قالت : إن فى بيت لوط رجالاً ما رأيت مثل وجوههم قَطّ ! فجاءه قومه يُهْرَعون إليه .[3]

١٨٣٥٥ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال : خرجت الرسل ، فيما يزعم أهل التوراة ، من عند إبراهيم إلى لوط بالمؤتفكة ، فلما جاءت الرسل لوطًا سىء بهم وضاق بهم ذرعًا ، وذلك من تخوف قومه عليهم أن يفضحُوه فى ضيفه ، فقال : « هذا يوم عصيبٌ » !

* * *

وأما قوله : « وقال هذا يوم عصيب » ، فإنه يقول : وقال لوط : هذا اليوم يوم شديدٌ شَرُّهُ ، عظيم بلاؤه .

* * *

يقال منه : « عصَبَ يومنا هذا يَعصِبُ عَصْبًا » ، ومنه قول عدى بن زيد :

وَكُنْتُ لِزَازَ خَصْمِكَ لَمْ أُعَرِّدْ وَقَدْ سَلَكُوكَ فِى يَوْمٍ عَصِيبِ[4]

---

(١) هكذا فى المخطوطة منقوطة نقطاً واضحاً ، على قلة النقط فى مواضع منها . وفى التاريخ : « رعزيا » ، وتحقيق ذلك يحتاج إلى وقت غير هذا .

(٢) أى : خافت عليهم .

(٣) الأثر : ١٨٣٥٤ – رواه الطبرى فى تاريخه ١ : ١٥٤ ، تام الإسناد ، مطولا .

(٤) الأغانى ٢ : ١١١ ، مجاز القرآن ١ : ٢٩٤ ، اللسان (سلك) ، وسيأتى فى التفسير ١٤ : ١٨/٨ : ١٣ (بولاق) . من قصيدة له طويلة ، قالها وهو فى حبس النعمان بن المنذر ، يقول للنعمان قبله :

وقول الراجز :

يَوْمٌ عَصِيبٌ يَعْصِبُ الأَبْطَالاَ عَصْبَ القَوِىِّ السَّلَمَ الطِّوَالاَ (١)

وقول الآخر :

وَإِنَّكَ إِنْ لاَتُرْضِ بَكْرَ بنَ وَائِلٍ يَكُنْ لَكَ يَوْمٌ بِالْعِرَاقِ عَصِيبُ (٢)

وقال كعب بن جعيل :

ومُلِبُّونَ بالحَضِيضِ فِئامٌ عارِفاتٌ مِنهُ بِيَوْمٍ عَصِيبِ (٣)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

سَعَى الأَعْدَاءُ لاَ يَأْلُونَ شَرًّا عَلَىَّ وربِّ مَكَّةَ والصَّلِيبِ
أَرَادُوا كى تُمَهَّلَ عَنْ عَدِيٍّ لِيُسْجَنَ أَو يُدَهْدَهَ فِى القَلِيبِ
وكُنْتُ لِزازَ خَصْمِكَ . . . . . .
أُعَالِنُهُمْ وَأُبْطِنُ كُلَّ سِرٍّ كَمَا بَيْنَ اللِّحَاءِ إِلَى العَسِيبِ
فَفُزْتُ عَلَيْهِمْ لَمَّا الْتَقَيْنَا بِتَاجِكَ فَوْزَةَ القِدْحِ الأَرِيبِ

« دهدهه » ، دحرجه من علو إلى سفل ، و « القليب » ، البئر ، إنما عنى القبر هنا . و « لزاز الخصم » ، الشديد المعاند ذو البأس فى الملمات . و « عرد عن خصمه » ، أحجم ونكص . وكان فى المطبوعة هنا « أعدد » ، وفى المخطوطة : « أعود » ، والصواب ما أثبت . و « اللحاء » قشر العود ، و « العسيب » جريد النخل ، يقول : سرك كما بين هذين ، يعنى خفى لا يرى . و « القدح الأريب » من قداح الميسر ، هو القدح ذو الآراب الكثيرة ، و « الآراب » أعضاء الجزور .

(١) لم أعرف قائله ، وهو فى مجاز القرآن ١ : ٢٩٤ .

(٢) لم أعرف قائله ، وهو فى مجاز القرآن ١ : ٢٩٤ .

(٣) لم أجد البيت فى مكان آخر ، وفى المطبوعة : « ويلبون » ، وفى المخطوطة مثله ، إلا أن فيه خطأ فى النقط . وأظن الصواب ما أثبت ، من قولهم : « ألب بالمكان » ، إذا لزمه ولم يفارقه . و « الحضيض » ، منخفض من الأرض عند منقطع الجبل . و « فئام » ، جماعات .

وكأن هذا البيت من شعره الذى رثى به عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، وروى أبياتاً منه المصعب الزبيرى فى نسب قريش ص : ٣٢٥ ، وكان كعب بن جعيل مداحاً له .

١٨٣٥٦ ــ حدثنا أبو حذيفة قال : حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « عصيب » ، شديد .

١٨٣٥٧ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : « هذا يوم عصيب » ، يقول : شديد .

١٨٣٥٨ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال : « هذا يوم عصيب » ، أي : يوم بلاء وشدة .

١٨٣٥٩ ــ حدثنا ابن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة : « يوم عصيب » ، شديد .

١٨٣٦٠ ــ حدثني علي قال، حدثنا عبد الله قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « وقال هذا يوم عصيب » ، أي : يوم شديد .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ قَالَ يَـٰقَوْمِ هَـٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴾ (٧٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وجاء لوطاً قومه يستحثون إليه ، يُرْعَدون مع سرعة المشي ، مما بهم من طلب الفاحشة .

* * *

يقال : « أهْرِعَ الرجل » ، من برد أو غضب أوحمّى ، إذا أرعد ، « وهو مُهْرَع » إذا كان مُعْجَلاً حريصًا ، كما قال الراجز : (١)

(١) لم أعرف قائله .

* مُعْجَلاتٍ نَحْوَهُ مَهارِعِ *(١)

ومنه قول مهلهل :

فجاؤوا يُهْرَعُونَ وهمْ أُسارَى نقُودُهُمُ على رَغْمِ الأُنُوف(٢)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٣٦١ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ،حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « يُهْرَعون إليه »، قال : يهرولون ، وهو الإسراع فى المشى .

١٨٣٦٢ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٣٦٣ ــ حدثنا القاسم قال ،حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، نحوه . ١٢/٥١

١٨٣٦٤ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبوخالد، والمحاربى ، عن جويبر ، عن الضحاك : « وجاءه قومه يهرعون إليه » ، قال : يسعون إليه .

١٨٣٦٥ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : قال : فأتوه يهرعون إليه ، يقول : سراعًا إليه .

١٨٣٦٦ ــ حدثنى ابن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة : « يهرعون إليه » ، قال : يسرعون إليه .

١٨٣٦٧ ــ حدثنا موسى قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وجاءه قومه يهرعون إليه » ، يقول : يسرعون المشى إليه .

١٨٣٦٨ ــ حدثنى الحارث قال: حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا يحيى بن

(١) مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٩٤ .

(٢) اللسان (هرع) ، ولم أعرف سائر الشعر .

زكريا ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « وجاءه قومه يهرعون إليه » ، قال : يهرولون فى المشى = قال سفيان : « يهرعون إليه » ، يسرعون إليه .

١٨٣٦٩ ــ حدثنا سوّار بن عبد الله قال ، قال سفيان بن عيينة فى قوله : « يهرعون إليه » ، قال : كأنهم يدفعون .

١٨٣٧٠ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يعقوب قال ، حدثنا حفص بن حميد ، عن شمر بن عطية قال : أقبلوا يسرعون مشيًا بين الهرولة والجمز .

١٨٣٧١ ــ حدثنى على بن داود قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « وجاءه قومه يهرعون إليه » ، يقول : مسرعين .

* * *

وقوله : « ومن قبل كانوا يعملون السيئات » ، يقول : من قبل مجيئهم إلى لوط ، كانوا يأتون الرجال فى أدبارهم ، كما : ــ

١٨٣٧٢ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : « ومن قبل كانوا يعملون السيئات » ، قال : يأتون الرجال .

* * *

وقوله قال : « يا قوم هؤلاء بناتى » ، يقول تعالى ذكره : قال لوط لقومه لما جاؤوه يراودونه عن ضيفه : هؤلاء يا قوم بناتى= يعنى نساء أمته = فانكحوهن ، فهنّ أطهر لكم ، كما : ــ

١٨٣٧٣ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « هؤلاء بناتى هن أطهر لكم » ، قال : أمرهم لوط بتزويج النساء ، وقال : « هن أطهر لكم » .

١٨٣٧٤ ــ حدثنا محمد قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر قال : وبلغنى هذا أيضًا عن مجاهد .

١٨٣٧٥ ــ حدثنا ابن وكيع ، عن سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد : « هؤلاء

بناتى هن أطهر لكم » ، قال : لم تكن بناته، ولكن كنّ من أمتّه، وكل نبي أبُو أمّته .

١٨٣٧٦ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن علية، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « هؤلاء بناتى هن أطهر لكم » ، قال : أمرهم أن يتزوجوا النساء ، لم يعرضْ عليهم سفاحًا .

١٨٣٧٧ – حدثنى يعقوب قال، حدثنا أبو بشر: سمعت ابن أبي نجيح يقول فى قوله : « هن أطهر لكم »، قال: ما عرض عليهم نكاحًا ولا سفاحًا .[1]

١٨٣٧٨ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة فى قوله : « هؤلاء بناتى هن أطهر لكم » ، قال : أمرهم أن يتزوجوا النساء . وأراد نبي الله صلى الله عليه وسلم أن يَقِى أضيافه ببناته .

١٨٣٧٩ – حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن بن سعد قال ، أخبرنا أبو جعفر، عن الربيع فى قوله : « هؤلاء بناتى هن أطهر لكم »، يعنى التزويج = حدثنى أبو جعفر ، عن الربيع فى قوله : « هؤلاء بناتى هن أطهر لكم » ، يعنى التزويج .[2]

١٨٣٨٠ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو النعمان عارم قال ، حدثنا حماد بن زيد قال ، حدثنا محمد بن شبيب الزهرانى ، عن أبى بشر ، عن سعيد ابن جبير فى قول لوط : « هؤلاء بناتى هن أطهر لكم » ، يعنى : نساءهم ، هن بَنَاته ، هو نبيّهم = وقال فى بعض القراءة : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَهُوَ أَبٌ لَهُمْ ﴾ ، [سورة الأحزاب : ٦][3]

---

(١) لا يظهر لهذه العبارة معنى ، وأخشى أن يكون سقط من الكلام شيء، ويكون : « ما عرض عليهم بناته نكاحاً ولا سفاحاً » ، ويكون ابن أبي نجيح أراد أنه أمرهم بأن يتزوجوا النساء من قومهم .

(٢) هكذا جاء التكرار فى المخطوطة والمطبوعة ، وأخشى أن يكون سقط من الإسناد شيء .

(٣) الأثر : ١٨٣٨٠ – « محمد بن شبيب الزهرانى » ، ثقة . مترجم فى التهذيب ، والكبير ١/١/١١٤ ، وابن أبي حاتم ٣/٢/٢٨٥ .

١٨٣٨١ – حدثني موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وجاءه قومه يهرعون إليه » ، قالوا: أو لم ننهك أن تضيف العالمين ؟ قال : « هؤلاء بناتى هن أطهر لكم » ، إن كنتم فاعلين ، أليس منكم رجل رشيد ؟

١٨٣٨٢ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق ، قال : لما جاءت الرسل لوطًا، أقبل قومه إليهم حين أخبروا بهم، يهرَعون إليه . فيزعمون ، والله أعلم ، أن امرأة لوط هى التى أخبرتهم بمكانهم ، وقالت : إن عند لوط لضيفاناً ما رأيت أحسنَ ولا أجملَ قطُّ منهم ! وكانوا يأتون الرجالَ شهوة من دون النساء ، فاحشةٌ لم يسبقهم بها أحدمن العالمين . فلما جاؤوه قالوا : أولم ننهك عن العالمين ؟ أى : ألم نقل لك : لا يقربنَّك أحدٌ ، فإنا لن نجد عندك أحداً إلا فعلنا به الفاحشة ؟ قال: « يا قوم هؤلاء بناتى هن أطهر لكم »، فأنا أفدى ضيفى منكم بهنّ ، ولم يدعهم إلا إلى الحلال من النكاح . ٥٢/١٢

١٨٣٨٣ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « هؤلاء بناتى » ، قال: النساء .

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : « هن أطهر لكم » .

فقرأته عامة القرأة برفع : ﴿ أَطْهَرُ ﴾ على أنْ جعلوا « هن » اسمًا ، « وأطهر »، خبره ، كأنه قيل : بناتى أطهرُ لكم مما تريدون من الفاحشة من الرجال.

* * *

وذكر عن عيسى بن عمر البصرى أنه كان يقرأ ذلك : ﴿ هُنَّ أَطْهَرَ لَكُمْ ﴾، بنصب « أطهر » .[1]

* * *

وكان بعض نحويى البصرة يقول : هذا لا يكون ، إنما ينصب خبر الفعل الذى لا يستغنى عن الخبر ، إذا كان بين الاسم والخبر هذه الأسماء المضمرة .

---

(١) انظر قراءة عيسى بن عمر ، وما قاله له أبو عمرو بن العلاء، فى طبقات فحول الشعراء ص: ١٨ .

وكان بعض نحويي الكوفة يقول : من نصبه جعله نكرةً خارجة من المعرفة ، ويكون قوله : « هن » ، عماداً للفعل ، فلا يُعْمِله .

* * *

وقال آخر منهم : مسموع من العرب : « هـذا زيد إيَّاه بعينه » ، قال : فقد جعله خبراً لـ « هذا » ، مثل قولك : « كان عبد الله إياه بعينه ». قال : وإنما لم يجزأن يقع الفعل ههنا ، لأن التقريب ردُّ كلام ، [1] فلم يجتمعا ، لأنه يتناقض ، لأنَّ ذلك إخبار عن معهود ، وهذا إخبار عن ابتداء ما هو فيه : « ها أنا ذا حاضر » أو : « زيد هو العالم » ، فتناقض أن يدخل المعهودُ على الحاضر ، فلذلك لم يجُزْ .

* * *

قال أبو جعفر : والقراءة التي لا أستجيز خلافها في ذلك، الرفع : ﴿ هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾، لإجماع الحجة من قرأة الأمصار عليه، مع صحته في العربية، وبعد النصب فيه من الصحة .

* * *

وقوله : « فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي » ، يقول : فاخشوا الله ، أيها الناس ، واحذروا عقابه ، في إتيانكم الفاحشة التي تأتونها وتطلبونها = « ولا تخزون في ضيفي » ، يقول : ولا تذلوني ، بأن تركبوا مني في ضيفي ما يكرهون أن تركبُوه منهم . [2]

* * *

و « الضيف » في لفظِ واحدٍ في هذا الموضع ، بمعنى جمع . والعرب تسمي الواحد والجمع « ضيفًا » ، بلفظِ واحدٍ . كما قالوا : « رجل عَدْل ، وقوم عَدْل » .

* * *

---

(١) انظر تفسير « التقريب » فيما سلف ٧ : ١٤٩ ، تعليق : ٤ وص : ١٥٠ ، تعليق : ٣ ، وهو من اصطلاح الكوفيين . وهو أن تكون « هذا » و « هذه » ، من أخوات « كان » في احتياجهما إلى اسم مرفوع ، وخبر منصوب .

(٢) انظر تفسير « الخزي » فيما سلف من فهارس اللغة (خزي) .

وقوله : « أليس منكم رجل رشيد » ، يقول : أليس منكم رجل ذو رُشد ، ينهى من أراد ركوبَ الفاحشة من ضيفى ، فيحول بينهم وبين ذلك ؟[1] كما : —

١٨٣٨٤ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « فاتقوا الله ولا تخزون فى ضيفى أليس منكم رجل رشيد » ، أى : رجل يعرف الحقّ وينهى عن المنكر ؟

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قَالُواْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾ (٧٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال قوم لوط للوط : « لقد علمت » ، يا لوط = « ما لنا فى بناتك من حق » ، لأنهن لَسْنَ لنا أزواجًا ،[2] كما : —

١٨٣٨٥ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : « قالوا لقد علمت ما لنا فى بناتك من حق » ، أى : من أزواج = « وإنك لتعلم ما نريد » .

* * *

وقوله : « وإنك لتعلم ما نريد » ، يقول : قالوا : وإنك يالوط لتعلم أنّ حاجتنا فى غير بناتك ، وأن الذى نُريد هو ما تنهانا عنه .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك .

١٨٣٨٦ — حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن

(١) انظر تفسير « الرشد » فيما سلف ١٣ : ١١٤ ، تعليق : ٥ ، والمراجع هناك .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « ليس لنا أزواجاً » ، والصواب ما أثبت .

السدى : « وإنك لتعلم ما نريد » ، إنا نريد الرجال .

١٨٣٨٧ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « وإنك لتعلم ما نريد » ، أى : إن بغيتنا لغير ذلك . فلما لم يتناهوا ، ولم يردّهم قوله ، ولم يقبلوا منه شيئًا مما عرض عليهم من أمور بناته ، قال : « لو أن لى بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد » .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ (٨٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال لوط لقومه ، حين أبوا إلا المضى لما قد جاؤوا له من طلب الفاحشة ، وأيس من أن يستجيبوا له إلى شىء مما عرض عليهم : « لو أن لى بكم قوة » ، بأنصار تنصرنى عليكم ، وأعوان تعيننى = « أو آوى إلى ركن شديد » ، يقول : أو أنضم إلى عشيرة مانعة تمنعنى منكم،[1] لحلت بينكم وبين ما جئتم تريدونه منّى فى أضيافى = وحذف جواب « لو » لدلالة الكلام عليه ، وأن معناه مفهوم .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك :

١٨٣٨٨ — حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : قال لوط : « لو أن لى بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد » ، يقول : إلى جُنْد شديد ، لقاتلتكم .

---

(١) انظر تفسير « أوى » فيما سلف ص: ٣٣١ ، تعليق ١ والمراجع هناك = ثم انظر ما سيأتى ص : ٤٢٢

١٨٣٨٩ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة : « أو آوى إلى ركن شديد » ، قال : العشيرة . ٥٣/١٢

١٨٣٩٠ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة : « إلى ركن شديد » ، قال : العشيرة .

١٨٣٩١ ــ حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا مبارك بن فضالة ، عن الحسن : « أو آوى إلى ركن شديد » ، قال : إلى ركن من الناس .

١٨٣٩٢ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال : قوله : « أو آوى إلى ركن شديد » ، قال : بلغنا أنه لم يبعث نبيٌّ بعد لوط إلاّ في ثَرْوَة من قومه ، حتى النبي صلى الله عليه وسلم .

١٨٣٩٣ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال : « لو أن لي بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد » ، أي : عشيرة تمنعني ، أو شيعة تنصرني ، لحلت بينكم وبين هذا .

١٨٣٩٤ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « لو أن لي بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد » ، قال : يعني به العشيرة .

١٨٣٩٥ ــ حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا ابن أبي عدي ، عن عوف ، عن الحسن ، أن هذه الآية لما نزلت : « لو أن لي بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد » ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رحم الله لوطًا ، لقد كان يأوي إلى ركن شديد !

١٨٣٩٦ ــ حدثنا أبو بكريب قال ، حدثنا جابر بن نوح ، عن مبارك ، عن الحسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رحم الله أخي لوطًا ، لقد كان يأوي إلى ركن شديد ، فلأيّ شيء استكان !

١٨٣٩٧ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا عبدة، وعبد الرحيم ، عن محمد ابن عمرو قال، حدثنا أبو سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم : رحمة الله على لوط ، إن كان ليأوى إلى ركن شديد ، إذ قال لقومه : « لو أن لى بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد » ، ما بعث الله بعدَه من نبيّ إلا فى ثَرْوة من قومه = قال محمد : و« الثروة » ، الكثرة والمنعة .(١)

١٨٣٩٨ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا محمد بن كثير قال، حدثنا محمد ابن عمرو قال، حدثنا أبو سلمة ، عن أبى هريرة ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، بمثله .

١٨٣٩٩ – حدثنى يونس بن عبد الأعلى، قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرنى سليمان بن بلال ، عن محمد بن عمرو ، عن أبى سلمة ، عن أبى هريرة، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، بمثله .

١٨٤٠٠ – حدثنى زكريا بن يحيى بن أبان المصرى قال، حدثنا سعيد بن تليد قال ، حدثنا عبد الرحمن بن القاسم قال ، حدثنى بكر بن مضر ، عن عمرو ابن الحارث ، عن يونس بن يزيد ، عن ابن شهاب الزهرى قال ، أخبرنى أبو سلمة ابن عبد الرحمن ، وسعيد بن المسيب ، عن أبى هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : رحم الله لوطًا ، لقد كان يأوى إلى ركن شديد !(٢)

---

(١) الأثر : ١٨٣٩٧ – حديث محمد بن عمرو ، عن أبى سلمة ، عن أبى هريرة ، رواه من أربع طرق ، من رقم : ١٨٣٩٧ – ١٨٣٩٩ ، ثم رقم : ١٨٤٠٢ .

و « محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثى » ، روى له الجماعة ، مضى مراراً .

و « أبو سلمة بن عبد الرحمن » ، روى له الجماعة ، مضى مراراً .

وهذا حديث صحيح ، وخرجه الحاكم فى المستدرك ٢ : ٥٦١ ، وقال : « هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه بهذه الزيادة ، وإنما اتفقا على حديث الزهرى عن سعيد ، وأبى عبيدة ، عن أبى هريرة مختصراً » .

(٢) الأثر : ١٨٤٠٠ – حديث ابن شهاب الزهرى ، عن أبى سلمة ، وسعيد بن المسيب ، عن أبى هريرة ، رواه من طريقين ، هذا ورقم : ١٨٤٠١ .

« زكريا بن يحيى بن أبان المصرى » ، شيخ الطبرى ، مضى برقم : ٥٩٧٣ ، ١٢٨٠٧ ، وانظر التعليق عليه فى الموضعين .

و « سعيد بن تليد » ، هو : « سعيد بن عيسى بن تليد المصرى » ثقة ، ، مضى برقم : ٥٩٧٣ .

١٨٤٠١ ــ حدثني يونس بن عبد الأعلى قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرني يونس ، عن ابن شهاب ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، وسعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ، فذكر مثله .

١٨٤٠٢ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا حماد ابن سلمة ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قوله : « أو آوى إلى ركن شديد » ، قد كان يأوى إلى ركن شديد = يعني الله تبارك وتعالى . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فما بَعثَ الله بعده من نبيّ إلا في ثَرْوة من قومه .[1]

١٨٤٠٣ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا محمد بن حرب قال ، حدثنا ابن لهيعة ، عن أبي يونس ، سمع أبا هريرة يحدث ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : رحم الله لوطًا . فإنه كان يأوى إلى ركن شديد ![2]

١٨٤٠٤ ــ . . . . قال ، حدثنا ابن أبي مريم سعيد بن عبد الحكم قال ، حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد ، عن أبيه ، عن عبد الرحمن الأعرج ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، بنحوه .[3]

١٨٤٠٥ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :

و « عبد الرحمن بن القاسم بن خالد العتقي » ، ثقة ، مضى برقم : ٥٩٧٣ .
و « بكر بن مضر المصري » ، ثقة ، مضى برقم : ٢٠٣١ ، ٤٦٣٣ ، ٥٨٩٧ ، ٥٩٧٣ .
و « عمرو بن الحارث بن يعقوب المصري » ، روى له الجماعة ، مضى مراراً كثيرة .
و « يونس بن يزيد بن أبي النجاد الأيلي » ، روى له الجماعة ، مضى مراراً كثيرة .
وهذا إسناد صحيح أيضاً .

(١) الأثر : ١٨٤٠٢ – انظر تخريج الأثر رقم : ١٨٣٩٧ .

(٢) الأثر : ١٨٤٠٣ – « أبو يونس » ، هو « سليم بن جبير الدوسي المصري » ، مولى أبي هريرة ، ثقة ، سلف برقم : ٦٨٨٩ .
و « ابن لهيعة » ، مضى مراراً ، ذكر من يضعفه ، ومن يوثقه .

(٣) الأثر : ١٨٤٠٤ – هذا إسناد صحيح ، ومن هذه الطريق ، رواه البخاري في صحيحه (الفتح ٦ : ٢٩٧) .

ذكر لنا أنّ نبي الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأ هذه الآية = أو : أتى على هذه الآية = قال : رحم الله لوطًا ، إن كان ليأوى إلى ركن شديد ! = وذكر لنا أن الله تعالى لم يبعث نبيًّا بعد لوط عليه السلام إلا فى ثَرْوة من قومه ، حتى بعث الله نبيكم فى ثروة من قومه .

* * *

يقال : من « آوى إلى ركن شديد » ، « أويت إليك ، فأنا آوى إليك أوْيًا » ، بمعنى : صرت إليك وانضممت ، [1] كما قال الراجز : [2]

١٢/٥٤ يَأْوِى إِلَى رُكْنٍ مِنَ الأَرْكَانِ فِى عَدَدَ طَيْسٍ وَمجْدٍ بَانِ [3]

* * *

وقيل : إن لوطًا لما قال هذه المقالة ، وَجَدَت الرسلُ عليه لذلك .

١٨٤٠٦ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا إسمعيل بن عبد الكريم قال ، حدثنى عبد الصمد : أنه سمع وهب بن منبه يقول : قال لوط : « لو أن لى بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد » ، فوجد عليه الرسلُ وقالوا : إنّ ركنَك لشديد ! [4]

---

(١) انظر تفسير « أوى » فيما سلف ص : ٤١٨ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك ، وهذه زيادة فى البيان لم يسبق مثلها .

(٢) لم أعرف قائله .

(٣) مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٩٤ ، و « عدد طيس » ، كثير .

(٤) الأثر : ١٨٤٠٦ ــ جزء من خبر طويل رواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ١٥٦ ، ١٥٧ ، وسيأتى برقم : ١٨٤١٥ .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قَالُوا۟ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ (٨١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قالت الملائكة للوط ، لما قال لوط لقومه : « لو أن لى بكم قوه أو آوى إلى ركن شديد » ، ورأوا ما لقى من الكرب بسببهم منهم : « يا لوط إنا رسل ربك » ، أرسلنا لإهلاكهم ، وإنهم لن يصلوا إليك وإلى ضيفك بمكروه ، فهوّن عليك الأمر = « فأسر بأهلك بقطع من الليل » ، يقول : فاخرج من بين أظهرهم أنت وأهلك ببقية من الليل .[1]

* * *

يقال منه : « أسرى » و « سرى » ، وذلك إذا سار بليل = « ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك » .

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : « فأسر » .

فقرأ ذلك عامة قرأة المكيين والمدنيين : ﴿فَٱسْرِ﴾ ، وصلٌ بغير همز الألف ، من « سرى » .

* * *

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفة والبصرة : ﴿فَأَسْرِ﴾ ، بهمز الألف ، من « أسرى » .

* * *

قال أبو جعفر : والقول عندى فى ذلك أنهما قراءتان ، قد قرأ بكل واحدة منهما أهل قدوة فى القراءة ، وهما لغتان مشهورتان فى العرب ، معناهما واحد ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيبٌ الصوابَ فى ذلك .

* * *

(١) انظر تفسير « القطع » فيما سلف ص : ٧٦ .

وأما قوله : « إلا امرأتك » ، فإن عامّة القرأة من الحجاز والكوفة وبعض أهل البصرة قرأوا بالنصب : ﴿ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ﴾ ، بتأويل : فأسر بأهلك إلا امرأتك = وعلى أن لوطاً أمر أن يسرى بأهله سوى زوجته ، فإنه نهى أن يسرى بها ، وأمر بتخليفها مع قومها .

* * *

وقرأ ذلك بعض البصريين : ﴿ إِلَّا ٱمْرَأَتُكَ ﴾ ، رفعًا = بمعنى : ولا يلتفت منكم أحد ، إلا امرأتك = فإن لوطاً قد أخرجها معه ، وأنه نهى لوط ومن معه ممن أسرى معه أن يلتفت سوى زوجته ، وإنها التفتت فهلكت لذلك .

* * *

وقوله : « إنه مصيبها ما أصابهم » ، يقول : إنه مصيب امرأتك ما أصاب قومك من العذاب = « إن موعدهم الصبح » ، يقول : إن موعد قومك الهلاك الصبح . فاستبطأ ذلك منهم لوط وقال لهم : بل عجّلوا لهم الهلاك ! فقالوا : « أليس الصبح بقريب » ؟ أى : عند الصبح نزولُ العذاب بهم ، كما : —

١٨٤٠٧ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « أليس الصبح بقريب » ، أى : إنما ينزل بهم من صبح ليلتك هذه ، فامض لما تؤمر .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٤٠٨ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد قال : فمضت الرُّسُل من عند إبراهيم إلى لوط ، فلما أتوا لوطًا ، وكان من أمرهم ما ذكر الله ، قال جبريل للوط : يا لوط ، إنا مهلكو أهل هذه القرية إن أهلها كانوا ظالمين : فقال لهم لوط : أهلكهوهم الساعة ! فقال له جبريل عليه السلام : « إنّ موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب » ؟ فأنزلت على لوط : « أليس الصبح بقريب » . قال : فأمره أن يسرى بأهله بقطع من الليل ولا يلتفت منهم أحد إلاّ

امرأته ، قال : فسار ، فلما كانت الساعة التى أهلكوا فيها ، أدخل جبريل جناحَه فرفعها ، حتى سمع أهلُ السماء صياح الديكة ونباحَ الكلاب ، فجعل عاليها سافلَها وأمطر عليها حجارة من سجِّيل . قال : وسمعت امرأة لوط الهَدَّة ، فقالت : واقوماه ! فأدركها حَجَرٌ فقتَلها .

١٨٤٠٩ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يعقوب ، عن حفص بن حميد ، عن شمر بن عطية قال : كان لوط أخذ على امرأته أن لا تذيع شيئًا من سرّ أضيافه . قال : فلما دخل عليه جبريل ومن معه ، رأتهم فى صورة لم تر مثلها قطُّ . فانطلقت تسعى إلى قومها . فأتت النادى ، فقالتْ بيدها هكذا ! وأقبلوا يُهْرَعون مشيًا بين الهرولة والجمز ، فلما انتهوا إلى لوط ، قال لهم لوطٌ ما قال الله فى كتابه . قال جبريل : « يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك » ، قال : فقال بيده ، فطمس أعيُنَهم ، فجعلوا يطلبونهم يلمسون الحيطانَ وهم لا يبصرون .

١٨٤١٠ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن حذيفة قال : لما بَصُرت بهم = يعنى بالرسل = عجوزُ السَّوء امرأتُه ، انطلقت فأنذرتهم ، فقالت : قد تضيَّف لوطًا قوم ، ما رأيت قومًا أحسن وجوهًا ! = قال : ولا أعلمه إلا قالت : ولا أشد بياضًا وأطيبَ ريحًا ! قال : فأتوه يُهْرعون إليه ، كما قال الله ، فأصْفق لوط البابَ . قال : فجعلوا يعالجونه . قال : فاستأذن جبريل ربَّه فى عقوبتهم ، فأذن له ، فصفقهم بجناحه ، فتركهم عميانًا يتردَّدون فى أخبث ليلة أتت عليهم قطُّ . فأخبروه : « إنا رسل ربك فأسر

١٢/٥٥

الأثر : ١٨٤٠٨ – رواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ١٥٥ .

« قال بيده » ، أشار بيده وأومأ .

الأثر : ١٨٤٠٩ – رواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ١٥٥ .

فى المطبوعة فقالت « إنه تضيف لوطاً » ، وفى المخطوطة : « رب تضيف لوط قوم » ، وهو خطأ من الناسخ لا شك فيه ، وأثبت ما فى التاريخ .

فى المطبوعة : « فى أخبث ليلة ما أتت عليهم . . . » ، كأنه أراد تصويبها ، فأفسدها . والصواب ما فى المخطوطة والتاريخ .

بأهلك بقطع من الليل » ، قال : ولقد ذكر لنا أنه كانت مع لوط حين خرج من القرية امرأته ، ثم سمعت الصوت فالتفتت ، وأرسل الله عليها حجراً فأهلكها . وقوله : « إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب» ، فأراد نبيُّ الله ما هو أعجل من ذلك ، فقالوا : « أليس الصبح بقريب » ؟[١]

١٨٤١١ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا الحكم بن بشير قال، حدثنا عمرو بن قيس الملائى ، عن سعيد بن بشير ، عن قتادة قال : انطلقت امرأته = يعنى : امرأة لوط = حين رأتهم = يعنى : حين رأت الرسل = إلى قومها فقالت : إنه قد ضافه الليلةَ قومٌ ما رأيت مثلَهم قط ، أحسنَ وجوهاً ولا أطيبَ ريحًا ! فجاؤوا يُهرعون إليه ، فبادرهم لوط إلى أن يزحمهم على الباب ،[٢] فقال : ﴿ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ ، فقالوا : ﴿ أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ ،[٣] فدخلوا على الملائكة ، فتناولتهم الملائكة وطمست أعينهم ، فقالوا : يا لوط ، جئتنا بقوم سحرة سحرونا ! كما أنت حتى تصبح ! قال : واحتمل جبريل قَرْيات لوط الأربع ، فى كل قرية مئة ألف ، فرفعهم على جناحه بين السماء والأرض ، حتى سمع أهل السماء الدنيا أصواتَ ديكتهم ، ثم قلبَهم ، فجعل الله عاليها سافلَها .[٤]

١٨٤١٢ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر ، عن قتادة قال : قال حذيفة : لما دخلوا عليه ، ذهبت عَجُوزه عجوزُ السَّوء ، فأتت قومها فقالت : لقد تضيَّفَ لوطًا الليلةَ قومٌ ما رأيت قومًا قطُّ

---

(١) الأثر : ١٨٤١٠ – رواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ١٥٥ ، ولم ترد فيه الجملة الأخيرة من الخبر .

(٢) فى المطبوعة : « يزجهم على الباب » والصواب ما فى المخطوطة والتاريخ .

(٣) تضمين آيات سورة الحجر : ٧٠ ، ٧١ .

(٤) الأثر : ١٨٤١١ – رواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ١٥٥ ، ١٥٦ .

أحسنَ وجوهًا منهم ! قال : فجاؤوا يسرعون،[١] فعاجلهَم إلى لوط ،[٢] فقام ملك فلزَّ الباب = يقول : فسدّه = واستأذن جبريل فى عقوبتهم ، فأذن له ، فضربهم جبريل بجناحه ، فتركهم عميانًا ، فباتوا بشرّ ليلة . ثم قالوا : « إنا رسل ربك فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك » ، قال : فبلغنا أنها سمعت صوتًا فالتفتت ، فأصابها حجر ، وهى شاذّة من القوم معلومٌ مكانها .[٣]

١٨٤١٣ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة ، عن حذيفة بنحوه = إلا أنه قال : فعاجلهم لوط .[٤]

١٨٤١٤ – حدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : لما قال لوط : « لو أن لى بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد» ، بسط ، حينئذ ، جبريل عليه السلام جناحيه ، ففقأ أعينهم ، وخرجوا يدوس بعضُهم فى أدبار بعض عميانًا ، يقولون : « النَّجَاءَ النجاء ! فإن فى بيت لوط أسحرَ قوم فى الأرض » ! فذلك قوله : ﴿ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ ﴾ ، [سورة القمر : ٣٧] . وقالوا للوط : « إنا رسل ربِّك لن يصلوا إليك » = « فأسْر بأهْلكَ بقطْع منَ اللَّيْل ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك إنه مصيبها » ، واتبع أدبارَ أهلك[٥] = يقول : سرْ بهم = « وامضوا حيث تؤمرون » = فأخرجهم الله إلى

---

(١) فى التاريخ « فجاءوا يهرعون إليه » .

(٢) فى المطبوعة : « فعاجلهم لوط » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وأنا فى ريب منه ، لأن أبا جعفر لم يرو هذه الجملة فى تاريخه ، ولا أدرى لم ؟ ولم أشأ أن أغيره ، للخبر الذى يليه ، وهو فى التاريخ جمع الإسنادين جميعاً ، وساق هذه الجملة كلها غير هذا السياق .

(٣) الأثر : ١٨٤١٢ – رواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ١٥٦ ، جمع هذا الإسناد والذى يليه فقال : « . . . حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال حدثنا محمد بن ثور = وحدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق = جميعاً ، عن معمر . . . »

(٤) الأثر : ١٨٤١٣ – انظر التعليق السالف ، وإن كانت هذه الجملة ، لم ترد فى نص روايته فى التاريخ .

(٥) هذا تضمين للآيات من هذه السورة ، والتى فى سورة الحجر : ٦٥ .

الشأم . وقال لوط : أهلكوهم الساعة ! فقالوا : إنا لم نؤمر إلا بالصُّبح ، أليس الصبح بقريب ؟ فلما أن كان السَّحَر ، خرج لوط وأهله معه امرأته ، (١) فذلك قوله : ﴿ إِلَّآ آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ ﴾ ، [سورة القمر : ٣٤] . (٢)

١٨٤١٥ – حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا إسمعيل بن عبد الكريم ، عن عبد الصمد : أنه سمع وهب بن منبه يقول : كانَ أهل سدوم الذين فيهم لوط ، قومًا قد استغنوا عن النساء بالرجال . فلما رأى الله ذلك [منهم] ، (٣) بعث الملائكة ليعذبوهم ، فأتوا إبراهيم ، وكان من أمره وأمرهم ما ذكر الله فى كتابه . فلما بشروا سارَة بالولد ، قاموا وقام معهم إبراهيم يمشى ، قال : أخبرونى ، لم بعثتم ؟ وما خطبكم ؟ قالوا : إنا أرسلنا إلى أهل سدوم لندمرها ، وإنهم قوم سَوء ، قد استغنوا بالرجال عن النساء ! قال إبراهيم : [أرأيتم] إن كان فيهم خمسون رجلاً صالحًا ؟ (٤) قالوا : إذاً لا نعذبهم ! فجعل ينقص حتى قال : أهل بَيْت ؟ (٥) قالوا : فإن كان فيها بيت صالح ! قال : فلوط وأهل بيته ؟ قالوا : إن امرأته هَوَاها معهم ! فلما يَئس إبراهيم انصرف . ومضوا إلى أهل سدوم فدخلوا على لوط ، فلما رأتهم امرأته أعجَبها حسنهم وجمالهم ، فأرسلت إلى أهل القرية : إنَّه قد نزل بنا قومٌ لم يُرَ قومٌ قطُّ أحسن منهم ولا أجمل ! (٦) فتسامعوا بذلك ، فغشُوا دار لُوط من كل ناحية ، وتسوَّروا عليهم الجدران . (٧) فلقيهم لوط ، فقال : ١٢/٥٦

(١) فى التاريخ : « وأهله معه إلا امرأته » .

(٢) الأثر : ١٨٤١٤ – رواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ١٥٧ ، مع اختلاف ذكرته آنفاً . وذكر إسناده تاماً غير مختصر ، إلى ابن عباس ، وابن مسعود ، وناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم . وهو إسناد دائر فى التفسير ، فى أوله ، ثم اختصره أبو جعفر بعد .

(٣) الزيادة بين القوسين ، من التاريخ .

(٤) الزيادة بين القوسين ، من التاريخ .

(٥) فى المطبوعة والمخطوطة : « أهل البيت » ، والصواب من التاريخ .

(٦) فى التاريخ : « لم نر قوماً » .

(٧) فى التاريخ : « الجدارات » ، وفى المخطوطة : « الجدرات » ، والذى فى التاريخ صالح .

يا قوم ، لا تفضحون فى ضيفى ، وأنا أزوّجكم بناتى ، فهن أطهر لكم ! فقالوا : لو كنّا نُريد بناتك ، لقد عرفنا مكانهن ! فقال : « لو أن لى بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد » ! فوجد عليه الرسل وقالوا : إن ركنك لشديد ! وإنهم آتيهم عذاب غير مردود ! فمسح أحدهم أعينهم بجناحيه ، فطمس أبصارَهم ، فقالوا : سُحِرْنا ! انصرفوا بنا حتى نرجع إليه ! فكان من أمرهم ما قد قصّ الله تعالى فى القرآن .[1] فأدخل ميكائيل = وهو صاحبُ العذاب = جناحه حتى بلغ أسفل الأرض ، فقلبها ، ونزلت حجارة من السماء فتتبعت من لم يكن منهم فى القرية حيث كانُوا . فأهلكهم الله ، ونجّى لوطًا وأهله إلاّ امرأته .[2]

١٨٤١٦ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، وعن أبى بكر بن عبد الله = وأبو سفيان ، عن معمر = عن قتادة ، عن حذيفة : دخل حديث بعضهم فى بعض قال : كان إبراهيم عليه السلام يأتيهم فيقول : ويحكم ، أنهاكم عن الله أن تعرّضوا لعقوبته ! فلم يطيعوا ، حتى إذا بلغ الكتاب أجلَه ، لمحلّ عذابهم وسطوات الرّبّ بهم . قال : فانتهت الملائكة إلى لوط وهو يعمل فى أرض له ، فدعاهم إلى الضيافة ، فقالوا : إنّا مُضيِّفوك الليلة ! وكان الله تعالى ذكره عهد إلى جبريل عليه السلام أن لا يُعذ بهم حتى يشهد عليهم لوط ثلاث شهادات . فلما توجه بهم لوط إلى الضيافة ، ذكر ما يعمل قومه من الشّرّ والدواهى العظام ، فمشى معهم ساعةً ، ثم التفت إليهم فقال : أما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية ؟ ما أعلم على وجه الأرضِ شرًّا منهم ! أين أذهب بكم ؟ إلى قومى وهم شرٌّ من خلَقَ الله ![3] فالتفت جبريل إلى الملائكة فقال : احفظوا ، هذه واحدة ! ثم مشى ساعةً ، فلما توسّط القرية وأشفق عليهم

---

(١) فى المطبوعة وحدها : « فى كتابه » .

(٢) الأثر : ١٨٤١٥ – رواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ١٥٦ ، ١٥٧ ، وانظر التعليق على رقم : ١٨٤٠٦ .

(٣) فى المطبوعة : « شر خلق الله » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

واستحيي منهم قال : أما تعلمون ما يعملُ أهل هذه القرية ؟ وما أعلم على وجه الأرض شرًّا منهم ، إن قومى شرُّ خلق الله ! فالتفت جبريل إلى الملائكة فقال : احفظوا ، هاتان ثنتان ! فلما انتهى إلى باب الدار بكَى حياءً منهم وشفقة عليهم وقال : إن قومى شرُّ خلق الله ، أما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية ، ما أعلم على وجه الأرض أهل قرية شرًّا منهم ! فقال جبريل للملائكة : احفظوا ، هذه ثلاثٌ ، قد حُقَّ العذاب ! فلما دخلوا ذهبت عجوزُه عجُوز السَّوء ، فصَعدت فلوَّحت بثوبها ، فأتاها الفسَّاق يُهْرَعون سراعًا . قالوا : ما عندك ؟ قالت : ضيَّف لوطًا الليلة قومٌ ما رأيت أحسنَ وجوهاً منهم ، ولا أطيب ريحًا منهم ! فهُرِعوا يسارعون إلى الباب ، [1] فعاجلهم لوط على الباب ، فدافعوه طويلاً ، هو داخلٌ وهم خارجٌ ، يناشدهم الله ويقول : « هؤلاء بناتى هن أطهر لكم » ! فقام الملك فلزَّ الباب = يقول : فسَدّه = واستأذن جبريل فى عقوبتهم ، فأذن الله له . فقام فى الصورة التى يكون فيها فى السماء ، فنشر جناحه = وجبريل جناحان ، وعليه وشاح من درّ منظوم ، وهو برَّاق الثنايا ، أجلَى الجبين ، ورأسه حُبُك حُبُك مثل المرجان ، [2] وهو اللؤلؤ ، كأنه الثلج ، وقدماه إلى الخضرة = فقال : يا لوط ، « إنَّا رسل ربك لن يصلوا إليك » ، أمِطْ ، يا لوط ، من الباب ودعنى وإياهم . [3] فتنحى لوط عن الباب ، فخرج عليهم ، فنشر جناحه ، فضرب به وجوههم ضربةً

---

(١) فى المطبوعة : « مسارعين إلى الباب » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) هكذا فى المطبوعة ، كأنه يعنى « حبك الشعر » ، وهو الجعد المتكسر منه ، وفى المخطوطة « حبل حبل » غير منقوطة ، كأنها « حبل ، حبل » ، يعنى الذى ينظم فى اللؤلؤ كالتاج . أو تقرأ « جثل ، جثل » ، وهو من الشعر الكثير الملتف . والله أعلم .

(٣) فى المطبوعة : « امض يالوط » ، غير ما فى المخطوطة ، وهو الصواب المحض . يقال : « ماط عن المكان ، وأماط عنه » ، إذا تنحى . وفى حديث خيبر أنه أخذ الراية فهزها ، فقال : من يأخذها بحقها ؟ فجاء فلان ، فقال : أنا ! فقال : أمط ! ثم جاء آخر ، فقال : أمط = أى : تنح أنت واذهب .

شَدَخ أعينهم ،[1] فصاروا عميًا لا يعرفون الطريق ، ولا يهتدون إلى بيوتهم . ثم أمر لوطاً فاحتمل بأهله من ليلته ، قال : « فأسر بأهلك بقطع من الليل » .

١٨٤١٧ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : لما قال لوط لقومه : « لو أن لى بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد » ، والرسل تسمع ما يقول وما يُقال له ، ويرون ما هو فيه من كرْب ذلك . فلما رأوا ما بلغه قالوا : « يالوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك » ، أى : بشىء تكرهه =« فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحدٌ إلا امرأتك إنه مصيبها ما أصابهم إنّ موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب » ، أى : إنما ينزل بهم العذاب من صُبح ليلتك هذه ، فامض لما تؤمر .

١٨٤١٨ – . . . . قال ، حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحق ، عن محمد بن كعب القرظى : أنه حدّث : أن الرسل عند ذلك سَفَعُوا فى وجوه الذين جاؤوا لوطًا من قومه يراودونه عن ضيفه ،[2] فرجعوا عميانًا . قال : يقول الله : ﴿ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ ﴾ ، [سورة القمر : ٣٧] .

١٨٤١٩ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « بقطع من الليل » ، قال : بطائفة من الليل . ٥٧/١٢

١٨٤٢٠ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « بقطع من الليل » ، بطائفة من الليل .

١٨٤٢١ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس قوله : ﴿ بِقِطْعٍ مِنَ ٱللَّيْلِ ﴾ ، قال : جوفَ الليل = وقوله :

---

(١) هكذا فى المطبوعة والمخطوطة : « شدخ أعينهم » ، كأنه من « شدخت الغرة » ، إذا غشيت الوجه من أصل الناصية إلى الأنف ، فى الفرس . هذا ، وإلا فإنى لا أدرى ما هو ؟

(٢) « سفع وجهه بيده سفعاً » لطمه بكفه مبسوطة .

﴿وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ﴾، يقول: واتبع أدبار أهلك =﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ﴾[1]، [سورة الحجر: ٦٥].

وكان مجاهد يقول فى ذلك ما: —

١٨٤٢٢ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: «ولا يلتفت منكم أحد»، قال: لا ينظر وراءه أحد = «إلا امرأتك».

وروى عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقرأ: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا أَمْرَأَتَكِ﴾.

١٨٤٢٣ — حدثنى بذلك أحمد بن يوسف قال، حدثنا القاسم بن سلام قال، حدثنا حجاج، عن هرون قال: فى حرف ابن مسعود: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا امْرَأَتَكَ﴾.

قال أبو جعفر: وهذا يدل على صحة القراءة بالنصب.

القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ ﴿٨٣﴾

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: ولما جاء أمرنا بالعذاب، وقضاؤنا فيهم بالهلاك = «جعلنا عاليها»، يعنى: عالى قريتهم = «سافلها وأمطرنا عليها»، يقول: وأرسلنا عليها = «حجارة من سجيل».

واختلف أهل التأويل فى معنى «سجيل».

---

[1] الأثر: ١٨٤٢١ — هذا من تفسير آية سورة الحجر: ٦٥، ولم يذكره هناك.

فقال بعضهم : هو بالفارسية : سنك، وكل .

* ذكر من قال ذلك .

١٨٤٢٤ – حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « من سجيل » ، بالفارسية ، أوّلها حَجَر ، وآخرها طين .

١٨٤٢٥ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، بنحوه .

١٨٤٢٦ – حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد، بنحوه .

١٨٤٢٧ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، نحوه .

١٨٤٢٨ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يعقوب، عن جعفر ، عن سعيد بن جبير : « حجارة من سجيل » ، قال : فارسية أعربت ، سنك وكل .

١٨٤٢٩ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « السجيل » ، الطين .

١٨٤٣٠ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر ، عن قتادة ، وعكرمة : « من سجيل » ، قالا : من طين .

١٨٤٣١ – حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا إسمعيل بن عبد الكريم قال ، حدثني عبد الصمد، عن وهب قال : « سجيل » ، بالفارسية : سنك ، وكل .

١٨٤٣٢ – حدثني موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ،

انظر ما سلف ١ : ١٤ ، تعليق : ٢ ، ثم ص : ٢٠ .

الأثر : ١٨٤٢٨ – انظر الأثر السالف قديماً ، رقم : ٥ .

عن السدى : « حجارة من سجيل » ، أما « السجيل » ، فقال ابن عباس : هو بالفارسية سنك ، وجل = « سنك » ، هو الحجر ، و « جل » ، هو الطين . يقول : أرسلنا عليهم حجارة من طين .

١٨٤٣٣ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا مهران ، عن سفيان، عن السدى، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « حجارة من سجيل » ، قال : طين فى حجارة .

* * *

وقال ابن زيد فى ذلك ما : –

١٨٤٣٤ – حدثنى به يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « حجارة من سجيل » ، قال : السماء الدنيا ، قال : والسماء الدنيا اسمها « سجيل » ، وهى التى أنزل الله على قوم لوط .

* * *

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من البصريين يقول : « السجيل » ، هو من الحجارة الصلب الشديد، ومن الضرب ، ويستشهد على ذلك بقول الشاعر :(١)

* ضَرْباً تَوَاصَى بِهِ الأَبْطَالُ سِجِّيلَا * (٢)

وقال : بعضُهُم يُحوِّل اللام نونًا .(٣)

* * *

(١) هو تميم بن أبى بن مقبل .

(٢) مجاز القرآن ١ : ٢٩٦ ، واللسان (سجل) ، ولكن البيت من قصيده نونية لتميم ، فى جمهرة أشعار العرب : ١٦٢ ، ومنتهى الطلب : ٤٤ ، والمعانى الكبير : ٩٩١ ، واللسان (سجن) ، وغيرها ، يقول قبله :

وإنَّ فِينَا صَبُوحاً إنْ أَرِبْتَ بِهِ جَمْعاً بَهِيًّا وَآلافاً ثَمَانِينَا
وَرَجْلَةً يَضْرِبُونَ البَيْضَ عَنْ عُرُضٍ ضَرْباً تَوَاصَى بِهِ الأَبْطَالُ سِجِّينَا

(٣) يعنى بقوله : « بعضهم » ، أى بعض العرب يحول اللام نوناً ، كقول النابغة :

وقال آخر منهم : هو « فِعّيل » ، من قول القائل : « أسجلته » ، أرسلته = فكأنه من ذلك ، أى : مرسلةٌ عليهم .

* * *

وقال آخر منهم : بل هو من « سَجَلت له سَجْلاً » ، من العطاء ، فكأنه قيل : مُتِحُوا ذلك البلاء فأعطوه . وقالوا : « أسجله » ، أهمله .

* * *

وقال بعضهم : هو من « السِّجِلّ » ، لأنه كان فيها عَلَمٌ كالكتاب .

* * *

وقال آخر منهم : بل هو طين يطبخ كما يطبخ الآجرّ ، وينشد بيت الفضل ابن عباس :

مَنْ يُسَاجِلْنِي يُسَاجِلْ مَاجِداً يَمْلَأُ الدَّلْوَ إلَى عَقْدِ الكَرَبْ

فهذا من « سجلت له سَجْلاً » ، أعطيته .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندنا ما قاله المفسرون ، وهو أنها حجارة من طين ، وبذلك وصفها الله فى كتابه فى موضع ، وذلك قوله : ﴿ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ * مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴾ ، [سورة الذاريات : ٣٣ ، ٣٤] . ١٢/٥٨

* * *

بِكُلِّ مُدَجَّجٍ كاللَّيْثِ يَسْمُو عَلى أَوْصَالِ ذَيَّالٍ رِفَنِّ

يريد : رفل = هذا تمام كلام أبى عبيدة فى مجاز القرآن ، نقلته للتوضيح . ونسب قريش : ٩٠ .

(١) معجم الشعراء : ٣٠٩ واللسان (سجل) ، وغيرهما ، وقبله :

وَأَنَا الأَخْضَرُ مَنْ يَعْرِفُنِي أَخْضَرُ الجِلْدَةِ فِى بَيْتِ العَرَبْ

مَنْ يُسَاجِلْنِي . . . . . .

إنَّمَا عَبْدُ مَنَافٍ جَوْهَرٌ زَيَّنَ الجَوْهَرَ عَبْدُ المُطَّلِبْ

وهو : الفضل بن العباس بن عتبة بن أبى لهب بن عبد المطلب ، وأمه آمنة بنت العباس بن عبد المطلب . وكان الفضل آدم شديد الأدمة ، ولذلك قال : « وأنا الأخضر » ، و « الخضرة » فى ألوان الناس ، شدة السمرة ، والعرب تصف ألوانها بالسواد ، وتصف العجم بالحمرة . و « الكرب » الحبل الذى يشد على الداو .

وقد روى عن سعيد بن جبير أنه كان يقول : هى فارسية ونبطية .

١٨٤٣٥ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير قال : فارسية ونبطية ، « سج » ، « إيل »

* * *

فذهب سعيد بن جبير فى ذلك إلى أن اسم الطين بالفارسية « جل » لا « إيل »، وأن ذلك لو كان بالفارسية لكان « سِجْل » لا « سِجّيل »، لأن الحجر بالفارسية يدعى « سج » ، والطين « جل » ، فلا وجه لكوْن الياء فيها وهى فارسية .

* * *

قال أبو جعفر : وقد بينا الصواب من القول عندنا فى أول الكتاب ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع .[1]

* * *

وقد ذكر عن الحسن البصرى أنه قال : كان أصل الحجارة طينًا ، فشُدِّدت .

* * *

وأما قوله : « منضود » ، فإن قتادة وعكرمة يقولان فيه ، ما : ــ

١٨٤٣٦ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، وعكرمة : « منضود » ، يقول : مصفوفة .

١٨٤٣٧ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، ، عن قتادة : « منضود » ، يقول : مصفوفة .

* * *

وقال الربيع بن أنس فيه ما : ــ

١٨٤٣٨ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس فى قوله : « منضود » ، قال : نضد بعضه على بعض .

---

(١) انظر ما سلف ١ : ١٣ ــ ٢٠

١٨٤٣٩ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن أبي بكر الهذلي بن عبد الله : أما قوله : « منضود » ، فإنها في السماء منضودة معدَّة ، وهي من عُدَّة الله التي أعَدَّ للظلمة .

* * *

وقال بعضهم : « منضود » ، يتبع بعضه بعضًا عليهم. قال : فذلك نَضَدُه .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك ما قاله الربيع بن أنس ، وذلك أن قوله : « منضود » ، من نعت « سجيل » ، لا من نعت « الحجارة » ، وإنما أمطر القوم حجارة من طين ، صفة ذلك الطين أنه نُضِد بعضه إلى بعض ، فصُيِّر حجارة ، ولم يُمْطَرُوا الطين ، فيكونَ موصوفًا بأنه تتابع على القوم بمجيئه .

قال أبو جعفر : وإنما كان جائزاً أن يكون على ما تأوّله هذا المتأوّل ، لو كان التنزيل بالنصب « منضودةً » ، فيكون من نعت « الحجارة » حينئذ .

* * *

وأما قوله : « مسوّمة عند ربك » ، فإنه يقول : معلمة عند الله ، أعلمها الله ،[1] و « المسوّمة » من نعت « الحجارة » ، ولذلك نصبت على النعت .[2]

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٤٤٠ – حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « مسوّمة » ، قال : معلمة .

١٨٤٤١ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

---

(١) انظر تفسير « المسومة » فيما سلف ٦ : ٢٥١ – ٢٥٧ / ٧ : ١٨٤ – ١٩٠ .

(٢) في المطبوعة : « نصبت ونعت بها » ، وفي المخطوطة : « نصبت وابعت » ، وكأن الصواب ما أثبت .

١٨٤٤٢ — . . . . قال ، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٤٤٣ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله = قال ابن جريج : « مسوّمة » ، لا تشاكل حجارة الأرض .

١٨٤٤٤ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة وعكرمة : « مسومة » ، قالا : مطوَّقة ، بها نَضْحٌ من حمرة .[1]

١٨٤٤٥ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة : « مسومة » ، عليها سيما معلومة . حدّث بعضُ من رآها ، أنها حجارة مطوَّقة ، عليها = أو : بها = نضحٌ من حمرة ، ليست كحجارتكم .

١٨٤٤٦ — حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه، عن الربيع في قوله : « مسوّمة »، قال : عليها سيما خطوط .

١٨٤٤٧ — حدثني موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « مسومة » ، قال : « المسومة »، المختَّمة .

* * *

وأما قوله : « وما هي من الظالمين ببعيد » ، فإنه يقول تعالى ذكره ، متهدداً مشركي قريش : وما هذه الحجارة التي أمطرتها على قوم لوط ، من مشركي قومك ، يا محمد ، ببعيد أن يمطروها ، إن لم يتوبوا من شركهم .

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) في المخطوطة : « يصح من حمرة » ، والصواب ما في المطبوعة . و « النضح » ، ما بقي له أثر ، يقال : « على ثوبه نضح دم » ، وهو اليسير منه ، الباقي أثره .

١٨٤٤٨ – حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا أبو عتاب الدلال سهل ابن حماد قال ، حدثنا شعبة قال ، حدثنا أبان بن تغلب ، عن مجاهد فى قوله : « وما هى من الظالمين ببعيد » ، قال : أن يصيبهم ما أصاب القوم .(١)

١٨٤٤٩ – حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وما هى من الظالمين ببعيد » ، قال : يُرْهِب بها من يشاء .

١٨٤٥٠ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله . ٥٩/١٢

١٨٤٥١ – . . . . قال ، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٤٥٢ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله

١٨٤٥٣ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وما هى من الظالمين ببعيد » ، يقول : ما أجار الله منها ظالمًا بعد قوم لوط .

١٨٤٥٤ – حدثنى محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، وعكرمة : « وما هى من الظالمين ببعيد » ، يقول : لم يترك منها ظالمًا بعدهم .(٢)

١٨٤٥٥ – حدثنا على بن سهل قال ، حدثنا ضمرة بن ربيعة ، عن ابن شوذب ، عن قتادة فى قوله : « وما هى من الظالمين ببعيد » ، قال : يعنى ظالمى هذه الأمة . قال : والله ما أجارَ منها ظالمًا بعدُ!

---

(١) الأثر : ١٨٤٤٨ – « سهل بن حماد » ، « أبو عتاب الدلال » ، ثقة لا بأس به . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢ / ٢ / ١٠٣ ، وابن أبى حاتم ٢ / ١ / ١٩٦ .

(٢) فى المطبوعة : « لم يبرأ منها ظالم » ، وفى المخطوطة : « لم يبرا منها ظالماً » ، ورأيت قراءتها كما أثبتها .

١٨٤٥٦ – حدثنا موسى بن هرون قال، حدثنا حماد قال، حدثنا أسباط، عن السدى : « وما هى من الظالمين ببعيد » ، يقول : من ظَلَمة العرب ، إن لم يتوبوا فيعذّبوا بها .

١٨٤٥٧ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن أبى بكر الهذلى بن عبد الله قال : يقول : « وما هى من الظالمين ببعيد » ، من ظلمة أمتك ببعيد ، فلا يأمنها منهم ظالم

* * *

وكان قلب الملائكة عالى أرض سدوم سافلها ، كما : –

١٨٤٥٨ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا جابر بن نوح قال ، حدثنا الأعمش ، عن مجاهد قال : أخذ جبريل عليه السلام قوم لوط من سَرْحهم ودورهم ، حملهم بمواشيهم وأمتعتهم ، حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم ، ثم أكفأهم .

١٨٤٥٩ – حدثنا به أبو كريب مرة أخرى، عن مجاهد قال : أدخل جبريل جناحه تحت الأرض السفلى من قوم لوط ، ثم أخذهم بالجناح الأيمن ، فأخذهم من سرحهم ومواشيهم ، ثم رفعها .

١٨٤٦٠ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد : كان يقول : « فلما جَاءَ أمْرُنَا جَعَلْنَا عاليَها سَافلَهَا » ، قال : لما أصبحوا ، غدا جبريل على قريتهم فَفَتقها من أركانها ، ثم أدخل جناحه ، ثم حملها على خوافى جناحه .

– . . . . قال، حدثنا شبل قال ، فحدثنى هذا ابن أبى نجيح ، عن إبراهيم بن أبى بكر = قال : ولم يسمعه ابن أبى نجيح ، عن مجاهد = قال :

(١) الأثر : ١٨٤٥٨ – رواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ١٥٧
(٢) الأثر : ١٨٤٥٩ – رواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ١٥٧
(٣) الأثر : ١٨٤٦٠ – رواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ١٥٧

فحملها على خوافى جناحه بما فيها ، ثم صعد بها إلى السماء ، حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم ، ثم قلبها . فكان أوّل ما سقط منها شِرَافها . (١) فذلك قول الله : « جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل » ، قال مجاهد : فلم يصب قومًا ما أصابهم ، إن الله طمس على أعينهم ، ثم قلب قريتهم ، وأمطر عليهم حجارة من سجيل . (٢)

١٨٤٦٢ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قال : بلغنا أن جبريل عليه السلام أخذَ بعُرْوة القرية الوُسطَى ، ثم ألوَى بها إلى السماء ، (٣) حتى سمع أهل السماء ضَوَاغِى كلابهم ، (٤) ثم دمَّر بعضها على بعض ، فجعل عاليها سافلها ، ثم أتبعهم الحجارة = قال قتادة : وبلغنا أنهم كانوا أربعة آلاف ألف . (٥)

١٨٤٦٣ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : ذكر لنا أن جبريل عليه السلام ، أخذ بعروتها الوسطى ، ثم ألوى بها إلى جَوّ السماء ، حتى سمعت الملائكة ضَواغى كلابهم ، ثم دمر بعضها على بعض ، ثم أتبع شُذَّان القوم صخراً . (٦) قال : وهى ثلاث قرًى يقال لها : « سدوم » ، وهى بين المدينة والشأم . قال : وذكر لنا أنه كان فيها أربعة آلاف ألف . وذكر

---

(١) فى المطبوعة : « شرفها » ، وفى المخطوطة والتاريخ « شرافها » ، كأنه على جمع « شريف » ، نحو « صغير » و « صغار » و « كبير » و « كبار » ، وكأن صوابهما « أشرافها » ، لأن « شراف » ، لم يذكر فى جموع « شريف » ، ولكنى أخشى أن تكون هى « شذانها » كما سيأتى فى رقم : ١٨٤٦٣ ، تعليق رقم : ٦

(٢) الأثر : ١٨٤٦١ – رواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ١٥٧ ، مختصراً ، أسقط منه قول مجاهد الآخر .

(٣) يقال : « ألوت به العقاب » ، أى أخذته وطارت به .

(٤) « ضواغى الكلاب » ، جمع « ضاغية » ، أى التى لها « ضغاء » ، وهو صوت الذليل المقهور إذا استغاث .

(٥) الأثر : ١٨٤٦٢ – رواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ١٥٧ .

(٦) « الشذان » جمع « شاذ » ، وهو الذى خرج من الجماعة ، فشذ عنهم .

لنا أن إبراهيم عليه السلام كان يشرف [ثمّ] يقول[١] : سدوم، يومٌ مَالكِ ! [٢]

١٨٤٦٤ – حدثني موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : لما أصبحوا = يعنى قوم لوط = نزل جبريل فاقتلع الأرض من سبع أرَضين ، فحملها حتى بلغ السماء الدنيا ، [حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم ، وأصوات ديوكهم ، ثم قلبها فقتلهم] ،[٣] فذلك حين يقول : ﴿ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴾، [سورة النجم : ٥٣] ، المنقلبة ، حين أهوى بها جبريل الأرض فاقتلعها بجناحه . فمن لم يمت حين أسقط الأرض، أمطر الله عليه وهو تحت الأرض الحجارة ، ومن كان منهم شاذًّا فى الأرض . وهو قول الله : « فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل ». ثم تتبعهم فى القرى، فكان الرجل [يتحدث] فيأتيه الحجر فيقتله،[٤] وذلك قول الله تعالى : « وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل » .[٥]

١٨٤٦٥ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن أبى بكر = وأبو سفيان ، عن معمر = عن قتادة قال : بلغنا أن جبريل عليه السلام لما أصبح نشرَ جناحه ، فانتسف به أرضهم بما فيها من قُصورها ودوابها ٦٠/١٢
وحجارتها وشجرها ، وجميع ما فيها ، فضمها فى جناحه ، فحواها وطواها فى جوف جناحه ، ثم صعد بها إلى السماء الدنيا ، حتى سمع سُكان السماء أصواتَ الناس والكلاب ، وكانوا أربعة آلاف ألف ، ثم قلبها ، فأرسلها إلى الأرض منكوسةً ، دمدمَ بعضها على بعض ، فجعل عاليها سافلها، ثم أتبعها حجارة من سجيل .

١٨٤٦٦ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال ، حدثنى ابن إسحق قال ، حدثنى محمد بن كعب القرظى قال : حُدثت أن نبى الله صلى الله عليه

---

(١) الزيادة من تاريخ الطبرى . وفى التاريخ : « سدوم يوم ذلك » ، وأخشى أن الصواب هو ما فى التفسير ، وأن ذاك خطأ .

(٢) الأثر : ١٨٤٦٣ – رواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ١٥٧ .

(٣) ما بين القوسين زيادة لا بد منها لسياق الكلام ، نقلتها من نص الخبر فى تاريخ الطبرى .

(٤) فى المطبوعة والمخطوطة : « فكان الرجل يأتيه » ، وأثبت النص من التاريخ .

(٥) الأثر : ١٨٤٦٤ – رواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ١٥٧ ، ١٥٨ .

وسلم قال : بعث الله جبريل عليه السلام إلى المؤتفكة ، قرية لوط عليه السلام ، التى كان لوط فيهم ، فاحتملها بجناحه ، ثم صعد بها حتى إن أهل السماء الدنيا ليسمعون نُباح كلابها وأصوات دجاجها ، ثم كفأها على وجهها ، ثم أتبعها الله بالحجارة ، يقول الله : « جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل » ، فأهلكها الله وما حولها من المؤتفكات ، وكنّ خمس قريات ، « صنعة » و « صعوة» و « عثرة » ، و « دوما » و « سدوم » = وسدوم هى القرية العظمى = ونجّى الله لوطًا ومن معه من أهله ، إلا امرأته كانت فيمن هلك .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾ (٨٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وأرسلنا إلى وَلَد مدين أخاهم شعيبًا ، فلما أتاهم قال : « يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره » ، يقول : أطيعوه ، وتذللوا له بالطاعة لما أمركم به ونهاكم عنه = « ما لكم من إله غيره » ، يقول : ما لكم من معبود سواه يستحق عليكم العبادة غيره = « ولا تنقصوا المكيال والميزان » ، يقول : ولا تنقصوا الناس حقوقهم فى مكيالكم وميزانكم = « إنى أراكم بخير » .

* * *

واختلف أهل التأويل فى « الخير » ، الذى أخبر الله عن شعيب أنه قال لمدين إنه يراهم به .

فقال بعضهم : كان ذلك رُخْص السعر ، وحذرهم غلاءه .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٤٦٧ – حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال، حدثنا عبد الله بن داود الواسطي قال ، حدثنا محمد بن موسى ، عن الذيال بن عمرو ، عن ابن عباس: « إني أراكم بخير » ، قال رُخْص السعر = « وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط » ، قال : غلاء سعر .[1]

١٨٤٦٨ – حدثني أحمد بن عمرو البَصري قال ، حدثني عبد الصمد ابن عبد الوارث قال ، حدثنا صالح بن رستم ، عن الحسن ، وذكر قوم شعيب ، قال : « إني أراكم بخير » ، قال : رُخْص السعر .[2]

١٨٤٦٩ – حدثني محمد بن عمرو بن علي قال، حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ، عن أبي عامر الخراز ، عن الحسن في قوله : « إني أراكم بخير » ، قال : الغنى ورُخْص السعر .

* * *

وقال آخرون : عنى بذلك: إنيّ أرى لكم مالاً وزينة من زين الدنيا .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٤٧٠ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « إني أراكم بخير » ، قال: يعني خير الدنيا وزينتها .

١٨٤٧١ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

---

(١) الأثر : ١٨٤٦٧ – « الذيال بن عمرو » ، هكذا جاء هنا بالذال معجمة ، وقد سلف في رقم : ١٤٤٤٥ ، وتعليق عليه ، وتعليق أخي السيد أحمد رحمه الله ، في ج ١٢ : ٥٨٩ ، رقم : ٧ ، « الزباء بن عمرو » ، وفي ابن كثير : « الديال » بدال مهملة ، ولم نستطع أن نعرف من يكون . والإسناد هنا، هو الإسناد هناك نفسه .

(٢) الأثر : ١٨٤٦٨ – « أحمد بن عمرو البصري »: شيخ الطبري، مضى برقم : ٩٨٧٥ ، ١٣٩٢٨ ، وقد مضى ما قلت فيه ، وقد روى عنه أبو جعفر في تاريخه ١ : ١٨٢ / ٥ : ٣٢ . وكان في المطبوعة هنا : « أحمد بن علي النصري » ، ولا أدري من أين جاء بهذا التغيير ؟

قوله : « إنى أراكم بخير » ، أبصر عليهم قِشْرًا من قشر الدنيا وزينتها .(١)

١٨٤٧٢ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد فى قوله : « إنى أراكم بخير »، قال : فى دنياكم ، كما قال الله تعالى : ﴿ إنْ تَرَكَ خَيْرًا ﴾، [سورة البقرة : ١٨٠] ، سماه « خيرًا » ، لأن الناس يسمون المال « خيرًا » .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب ، ما أخبر الله عن شعيب أنه قال لقومه، وذلك قوله : « إنى أراكم بخير »، يعنى : بخير الدنيا . وقد يدخل فى خير الدنيا ، المال ، وزينة الحياة الدنيا ، ورخص السعر = ولا دلالة على أنه عنى بقيله ذلك بعض خيرات الدنيا دون بعض ، فذلك على كل معانى خيرات الدنيا التى ذكر أهل العلم أنهم كانوا أوتوها .

* * *

وإنما قال ذلك شعيب ، لأن قومه كانوا فى سعة من عيشهم ، ورُخْص من أسعارهم ، كثيرة أموالهم ، فقال لهم : لا تنقصوا الناس حقوقهم فى مكاييلكم وموازينكم ، فقد وَسَّع الله عليكم رزقكم = « وإنى أخاف عليكم » ، بمخالفتكم أمر الله ، وبَخْسكم الناسَ أموالهم فى مكاييلكم وموازينكم = « عذاب يوم محيط »، يقول : أن ينزل بكم عذاب يوم محيط بكم عذابه = فجعل « المحيط » نعتًا لليوم ، وهو من نعت « العذاب » ، إذ كان مفهومًا معناه ، وكان العذاب فى اليوم ، فصار كقولهم : « بعضْ جُبَّتك محترقة » .(٢)

* * *

---

(١) « القشر » هو فى الأصل ، قشر الشجرة ونحوها ، ثم استعير للثياب وكل ملبوس ، مما يخلع كما يخلع القشر ، ثم استعير لما نلبسه من زينة الحياة ثم نخلعه راضين أو كارهين .

(٢) انظر تفسير « محيط » فيما سلف ١٥ : ٩٣ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَيَٰقَوْمِ أَوْفُواْ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ (٨٥) ٦١/١١

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، مخبرًا عن قيل شعيب لقومه : أوفوا الناس الكيل والميزان [١] = « بالقسط » ، يقول : بالعدل ، وذلك بأن توفوا أهل الحقوق التى هى مما يكال أو يوزن حقوقهم ، على ما وجب لهم من التمام ، بغير بَخس ولا نقص .[٢]

* * *

وقوله : « ولا تبخسوا الناس أشياءهم » ، يقول : ولا تنقصوا الناس حقوقهم التى يجب عليكم أن توفوهم كيلاً أو وزنًا أو غير ذلك ،[٣] كما :—

١٨٤٧٣ — حدثنى الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا على بن صالح بن حى قال : بلغنى فى قوله : « ولا تبخسوا الناس أشياءهم »، قال : لا تنقصوهم.

١٨٤٧٤ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ولا تبخسوا الناس أشياءهم » ، يقول : لا تظلموا الناس أشياءهم .

* * *

وقوله : « ولا تعثوا فى الأرض مفسدين » ، يقول : ولا تسيروا فى الأرض تعملون فيها بمعاصى الله ،[٤] كما :—

١٨٤٧٥ — حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا

---

(١) انظر « إيفاء المكيال والميزان » فيما سلف ١٢ : ٢٢٤ ، ٥٥٥ .

(٢) انظر تفسير « القسط » فيما سلف ١٥ : ١٠٣ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « البخس » فيما سلف ص : ٢٦٢ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر تفسير « عثا » فيما سلف ١٢ : ٥٤٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

= وتفسير « الفساد فى الأرض » ١٢ : ٥٤٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

معمر ، عن قتادة ، فى قوله : « ولا تعثوا فى الأرض مفسدين » ، قال : لا تسيروا فى الأرض .

١٨٤٧٦ – وحدثت عن المسيب ، عن أبى روق ، عن الضحاك فى قوله : « ولا تعثوا فى الأرض مفسدين » ، يقول : لا تسعوا فى الأرض مفسدين = يعنى : نقصان الكيل والميزان .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾ (٨٦)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « بقية الله خير لكم » ، ما أبقاه الله لكم ، بعد أن توفوا الناس حقوقهم بالمكيال والميزان بالقسط ، فأحلّه لكم ، خير لكم من الذى يبقى لكم ببخسكم الناس من حقوقهم بالمكيال والميزان = « إن كنتم مؤمنين » ، يقول : إن كنتم مصدّقين بوعد الله ووعيده ، وحلاله وحرامه .

* * *

وهذا قولٌ روى عن ابن عباس بإسنادٍ غير مرتضى عند أهل النقل .

* * *

وقد اختلف أهل التأويل فى ذلك .

فقال بعضهم معناه : طاعة الله خيرٌ لكم .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٤٧٧– حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى = ، عن سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد : « بقية الله خير لكم » ، قال : طاعة الله خير لكم .

١٨٤٧٨– حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن محمد

ابن عبد الرحمن ، عن القاسم بن أبي بزة ، عن مجاهد : « بقية الله » ، قال : طاعة الله خير لكم .

١٨٤٧٩ ــ حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « بقية الله » ، قال : طاعة الله .

١٨٤٨٠ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثوري ، عن ليث ، عن مجاهد : « بقية الله خير لكم » ، قال : طاعة الله خير لكم.

١٨٤٨١ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « بقية الله خير لكم » ، قال : طاعة الله .

١٨٤٨٢ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، نحوه .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : حظكم من ربكم خير لكم .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٤٨٣ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين » ، حظكم من ربكم خير لكم .

١٨٤٨٤ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « بقية الله خير لكم » ، قال : حظكم من الله خير لكم .

* * *

وقال آخرون : معناه : رزق الله خير لكم .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٤٨٥ ــ حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان ، عمن ذكره ، عن ابن عباس : « بقية الله » ، قال : رزق الله .

* * *

وقال ابن زيد فى ذلك ما :—

١٨٤٨٦ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين » ، قال : « الهلاك » ، فى العذاب ، و « البقية » ، فى الرحمة .

* * *

قال أبو جعفر : وإنما اخترت فى تأويل ذلك القولَ الذى اخترته ، لأن الله تعالى ذكره إنما تقدم إليهم بالنهى عن بخس الناس أشياءهم فى المكيال والميزان ، وإلى ترك التطفيف فى الكيل والبخس فى الميزان دعاهم شعيب ، فتعقيب ذلك بالخبر عما لهم من الحظّ فى الوفاء فى الدنيا والآخرة ، أولى = مع أن قوله : « بقية » ، إنما هى مصدر من قول القائل : « بقيت بقية من كذا » ، فلا وجه لتوجيه معنى ذلك إلا إلى : بقية الله التى أبقاها لكم ، مما لكم بعد وفائكم الناس حقوقهم ، خيرٌ لكم من بقيتكم من الحرام ، الذى يبقى لكم من ظلمكم الناس ، ببخسكم إياهم فى الكيل والوزن .

* * *

وقوله : « وما أنا عليكم بحفيظ » ، يقول : وما أنا عليكم ، أيها الناس ، برقيب أرقبكم عند كيلكم ووزنكم ، هل توفون الناس حقوقهم ، أم تظلمونهم ؟ [1] ١٢/٢ وإنما علىّ أن أبلغكم رسالة ربّى ، فقد أبلغتكموها .

* * *

(١) انظر تفسير « حفيظ » فيما سلف ص : ٣٦٥ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾ (٨٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال قوم شعيب : يا شعيب ، أصلواتك تأمرك أن نترك عبادة ما يعبد آباؤنا من الأوثان والأصنام [١] = « أو أن نفعل فى أموالنا ما نشاء » ، من كسر الدراهم وقطعها ، وبخس الناس فى الكيل والوزن = « إنك لأنت الحليم » ، وهو الذى لا يحمله الغضب أن يفعل ما لم يكن ليفعله فى حال الرّضى [٢] = « الرشيد » ، يعنى رشيد الأمر فى أمره إياهم أن يتركوا عبادة الأوثان ، [٣] كما :—

١٨٤٨٧ — حدثنا محمود بن خداش قال، حدثنا حماد بن خالد الخياط قال ، حدثنا داود بن قيس ، عن زيد بن أسلم فى قول الله : « أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل فى أموالنا ما نشاء إنك لأنت الحليم الرشيد » [٤] قال : كان مما نهاهم عنه حذف الدراهم [٥] = أو قال : قطع الدراهم ، الشك من حمّاد . [٦]

١٨٤٨٨ — حدثنا سهل بن موسى الرازى قال ، حدثنا ابن أبى فديك ، عن

---

(١) فى المطبوعة فى هذا الموضع « أصلاتك » ، بالإفراد ، وأثبت ما فى المخطوطة .
(٢) انظر تفسير « الحليم » فيما سلف ص: ٤٠٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٣) انظر تفسير « الرشيد » فيما سلف ص: ٤١٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٤) جاء فى المخطوطة هنا « أصلاتك » بالإفراد ، وهى إحدى القراءتين .
(٥) « حذف الشيء » ، قطعه من طرفه ، ومنه « تحذيف الشعر » ، إذا أخذت من نواحيه فسويته .
(٦) الأثر : ١٨٤٨٧ — « محمود بن خداش الطالقانى » ، شيخ الطبرى ، مضى برقم : ١٨٧ .
و « حماد بن خالد الخياط القرشى » ، ثقة ، كان أمياً لا يكتب ، وكان يقرأ الحديث .
مترجم فى التهذيب ، والكبير ٣ / ١ / ٢٥ ، وابن أبى حاتم ١ / ٢ / ١٣٦ .

أبي مودود قال : سمعت محمد بن كعب القرظي يقول : بلغني أن قوم شعيب عُذِّبوا في قطع الدراهم، وجدت ذلك في القرآن: « أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء » .(١)

١٨٤٨٩ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا زيد بن حباب ، عن موسى بن عبيدة ، عن محمد بن كعب القرظي قال : عُذِّب قوم شعيب في قطعهم الدراهم ، فقالوا : « يا شعيب أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء » .

١٨٤٩٠ ــ . . . . قال ، حدثنا حماد بن خالد الخياط، عن داود بن قيس ، عن زيد بن أسلم في قوله : « أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء » ، قال : كان مما نهاهم عنه حَذْفُ الدراهم .

١٨٤٩١ ــ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « قالوا يا شعيب أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء » ، قال : نهاهم عن قطع الدنانير والدراهم فقالوا : إنما هي أموالنا نفعل فيها ما نشاء ، إن شئنا قطعناها ، وإن شئنا حَرَّفْناها ، وإن شئنا طرَحناها !

١٨٤٩٢ ــ . . . . قال ، وأخبرنا ابن وهب قال ، وأخبرني داود بن قيس المرّي : أنه سمع زيد بن أسلم يقول في قول الله : « قالوا يا شعيب أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء » ، قال زيدٌ : كان من ذلك قطع الدراهم .

* * *

وقوله : « أصلواتك » ، كان الأعمش يقول في تأويلها ، ما :ــ

١٨٤٩٣ ــ حدثنا الحسن قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا الثوري ،

---

(١) في المطبوعة هنا أيضاً : « أصلاتك » بالإفراد، وأثبت ما في المخطوطة . وسأردها إلى المخطوطة حيث وجدتها ، وأترك الإفراد حيث أجده ، بلا إشارة إلى ذلك .

عن الأعمش فى قوله : « أصلواتك » ، قال : قراءتك .

* * *

فإن قال قائل : وكيف قيل : «أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل فى أموالنا ما نشاء » ، وإنما كان شعيب نهاهم أن يفعلوا فى أموالهم ما قد ذكرتَ أنه نهاهم عنه فيها ؟

قيل : إن معنى ذلك بخلاف ما توهَّمت . وقد اختلف أهل العربية فى معنى ذلك .

فقال بعض البصريين : معنى ذلك : أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نترك أن نفعل فى أموالنا ما نشاء = وليس معناه : تأمرك أن نفعل فى أموالنا ما نشاء ، لأنه ليس بذا أمرهم .

* * *

وقال بعض الكوفيين نحو هذا القول . قال : وفيها وجهٌ آخر ، يجعل الأمر كالنهى ، كأنه قال : أصلواتك تأمرك بذا ، وتنهانا عن ذا ؟ فهى حينئذ مردودة على أن الأولى منصوبة بقوله « تأمرك » ، وأن الثانية منصوبة عطفاً بها على « ما » التى فى قوله : « ما يعبد » . وإذا كان ذلك كذلك ، كان معنى الكلام : أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا ، أو أن نترك أن نفعل فى أموالنا ما نشاء .

* * *

وقد ذكر عن بعض القرأة أنه قرأه : ﴿ مَا تَشَاءُ ﴾.

* * *

قال أبو جعفر : فمن قرأ ذلك كذلك ، فلا مؤونة فيه ، وكانت « أن » الثانية حينئذ معطوفة على « أن » الأولى .

* * *

وأما قوله لشعيب : « إنك لأنت الحليم الرشيد » ، فإنهم أعداء الله ، قالوا ذلك له استهزاءً به ، وإنما سَفَّهوه وجَهَّلوه بهذا الكلام .

* * *

وبما قلنا من ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك :

١٨٤٩٤ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « إنك لأنت الحليم الرشيد » ، قال: يستهزئون .

١٨٤٩٥ ــ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: « إنك لأنت الحليم الرشيد »، المستهزئون، يستهزئون: إنك لأنت الحليم الرشيد ! [1]

* * *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (٨٨) ٦٣/١٢

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال شعيب لقومه : يا قوم ، أرأيتم إن كنت على بيان وبرهان من ربّي فيما أدعوكم إليه من عبادة الله ، والبراءة من عبادة الأوثان والأصنام ، وفيما أنهاكم عنه من إفساد المال = « ورزقني منه رزقًا حسنًا » ، يعني : حلالاً طيّبًا = « وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه»، يقول : وما أريد أن أنهاكم عن أمر ، ثم أفعلُ خلافه ، بل لا أفعل إلا ما آمركم به ، ولا أنتهي إلاّ عما أنهاكم عنه ، كما :ــ

١٨٤٩٦ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه » ، يقول : لم أكن لأنهاكم عن أمر أركبه أو آتيه .

* * *

(١) في المطبوعة : « بأنك لأنت » ، والصواب المحض ما في المخطوطة .

= « إن أريد إلاّ الإصلاح » ، يقول : ما أريد فيما آمركم به وأنهاكم عنه ، إلاّ إصلاحكم وإصلاح أمركم = « ما استطعت » ، يقول : ما قدرت على إصلاحه ، لئلا ينالكم من الله عقوبة منكّلة ، بخلافكم أمره ، ومعصيتكم رسوله = « وما توفيقي إلا بالله » ، يقول : وما إصابتي الحق في محاولتي إصلاحكم وإصلاح أمركم ، إلا بالله ، فإنه هو المعين على ذلك ، إلاّ يعنّي عليه لم أصب الحق فيه .

* * *

وقوله : « عليه توكلت » ، يقول : إلى الله أفوض أمري ، فإن به ثقتي ،[1] وعليه اعتمادي في أموري .[2]

* * *

وقوله : « وإليه أنيب » ، وإليه أقبل بالطاعة ، وأرجع بالتوبة ،[3] كما :—

١٨٤٩٧ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وإليه أنيب » ، قال : أرجع .

١٨٤٩٨ — حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٤٩٩ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال =

١٨٥٠٠ — . . . . وحدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « وإليه أنيب » ، قال : أرجع .

١٨٥٠١ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « وإليه أنيب » ، قال : أرجع .

* * *

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « فإنه ثقتي » ، ولعل الصواب ما أثبت .
(٢) انظر تفسير « التوكل » فيما سلف من فهارس اللغة (وكل) .
(٣) انظر تفسير « الإنابة » فيما سلف ص : ٤٠٦ .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴾ (٨٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، مخبرًا عن قيل شعيب لقومه : « ويا قوم لا يجرمنكم شقاقى » ، يقول : لا يحملنكم عداوتى وبغضى ، وفراق الدين الذى أنا عليه ، [1] على الإصرار على ما أنتم عليه من الكفر بالله ، وعبادة الأوثان ، وبخس الناس فى المكيال والميزان ، وترك الإنابة والتوبة ، فيصيبكم = « مثلُ ما أصاب قوم نوح » ، من الغرق = « أو قوم هود » ، من العذاب = « أو قوم صالح » ، من الرّجفة = « وما قوم لوط » ، الذين ائتفكت بهم الأرض = « منكم ببعيد » ، هلاكهم ، أفلا تتعظون به ، وتعتبرون ؟ يقول : فاعتبروا بهؤلاء ، واحذروا أن يصيبكم بشقاق مثلُ الذى أصابهم ، كما :—

١٨٥٠٢— حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « لا يجرمنكم شقاق » ، يقول : لا يحملنكم فراق = « أن يصيبكم مثلُ ما أصاب قوم نوح » ، الآية .

١٨٥٠٣— حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « لا يجرمنكم شقاق » ، يقول : لا يحملنكم شقاق .

١٨٥٠٤— حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : « لا يجرمنكم شقاق » ، قال : عداوتى وبغضائى وفراق .

١٨٥٠٥— حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن

---

(١) انظر تفسير « جرم » فيما سلف ٩ : ٤٨٣ — ٤٨٥ / ١٠ : ٩٥ .
= وتفسير « الشقاق » ، فيما سلف ١٣ : ٤٣٣ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

معمر ، عن قتادة : « وما قوم لوط منكم ببعيد » ، قال : إنما كانوا حديثًا منهم قريبًا = يعنى قوم نوح وعاد وثمود وصالح .[1]

١٨٥٠٦ - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « وما قوم لوط منكم ببعيد » ، قال : إنما كانوا حديثى عهد قريب ، بعد نوح وثمود .

* * *

قال أبو جعفر : وقد يحتمل أن يقال : معناه : وما دارُ قوم لوط منكم ببعيد .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ (٩٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، مخبرًا عن قيل شعيب لقومه : « استغفروا ربكم » ، أيها القوم ، من ذنوبكم بينكم وبين ربكم التى أنتم عليها مقيمون ، من عبادة الآلهة والأصنام، وبَخْس الناس حقوقهم فى المكاييل والموازين = « ثم توبوا إليه » ، يقول : ثم ارجعوا إلى طاعته ، والانتهاء إلى أمره ونهيه = « إن ربى رحيم » يقول : هو رحيم بمن تاب وأناب إليه ، أن يعذبه بعد التوبة = « ودود » ، يقول : ذو محبة لمن أناب وتاب إليه ، يودُّه ويحبُّه . ١٢/٦٤

* * *

(١) هكذا جاءت العبارة فى المخطوطة والمطبوعة ، وأنا أرجح أن الصواب : « يعنى قوم نوح ، وهود، وصالح ، ولوط » .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾ (٩١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال قوم شعيب لشعيب : « يا شعيب ما نفقه كثيرًا مما تقول » ، أى : ما نعلم حقيقة كثير مما تقول وتخبرنا به[(١)] = « وإنا لنراك فينا ضعيفًا » .

* * *

ذُكِر أنه كان ضريرًا ، فلذلك قالوا له : « إنا لنراك فينا ضعيفًا » .

* * *

* ذكر من قال ذلك :

١٨٥٠٧ ــ حدثنى عبد الأعلى بن واصل قال، حدثنا أسد بن زيد الجصاص قال ، أخبرنا شريك ، عن سالم ، عن سعيد بن جبير فى قوله : « وإنا لنراك فينا ضعيفًا » ، قال : كان أعمى .[(٢)]

١٨٥٠٨ ــ حدثنا عباس بن أبى طالب قال، حدثنى إبراهيم بن مهدى المصيصى قال ، حدثنا خلف بن خليفة ، عن سفيان ، عن سعيد ، مثله .

١٨٥٠٩ ــ حدثنا أحمد بن الوليد الرملى قال، حدثنا إبراهيم بن زياد ، وإسحق بن المنذر ، وعبد الملك بن يزيد قالوا ، حدثنا شريك ، عن سالم ، عن سعيد ، مثله .[(٣)]

---

(١) انظر تفسير « الفقه » فيما سلف ١٤ : ٥٨٢ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) الأثر : ١٨٥٠٧ ــ « أسد بن زيد الجصاص » ، لم أجد له ذكرا . وإنما يذكرون : « أسيد بن زيد بن نجيح الجمال » ، وهو الذى يروى عن شريك ، ويروى عنه أبو كريب وطبقته وطبقته من شيوخ أبى جعفر الطبرى ، مترجم فى التهذيب ، والكبير ١/٢/١٦ وأبى حاتم ١/١/٣١٨ ، وميزان الاعتدال ١ : ١١٩ . ولكن هذا « الجمال » ، وذاك « الجصاص » ، فلا أدرى من يكون هذا الذى ذكره أبو جعفر .

(٣) الأثر : ١٨٥٠٩ ــ « عبد الملك بن يزيد » ، هكذا هو فى المخطوطة ، كما أثبته ، وفى

١٨٥١٠ ـ . . . . . قال ، حدثنا عمرو بن عون ومحمد بن الصباح قالا، سمعنا شريكًا يقول فى قوله : « وإنا لنراك فينا ضعيفاً » ، قال : أعمى .

١٨٥١١ ـ حدثنا سعدويه قال، حدثنا عباد، عن شريك، عن سالم، عن سعيد بن جبير ، مثله .[1]

١٨٥١٢ ـ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان قوله : « وإنا لنراك فينا ضعيفًا » ، قال : كان ضعيف البصر = قال سفيان : وكان يقال له : « خطيبُ الأنبياء » .

١٨٥١٣ ـ . . . . قال ، حدثنا الحمانى قال، حدثنا عباد ، عن شريك، عن سالم ، عن سعيد : « وإنا لنراك فينا ضعيفًا » ، قال : كان ضرير البصر .

* * *

= وقوله : « ولولا رهطك لرجمناك »، يقول: يقولون : ولولا أنك فى عشيرتك وقومك= « لرجمناك » ، يعنون : لسببناك .[2]

* * *

وقال بعضهم : معناه: لقتلناك .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٥١٤ ـ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد فى قوله : « ولولا رهطك لرجمناك » ، قال : قالوا : لولا أن نتقى قومك ورهطك لرجمناك .

* * *

المطبوعة : « عبد الملك بن زيد » ، غير ما فى المخطوطة . ولم أعرف من يكون « عبد الملك بن يزيد » أو « ابن زيد » ، الذى يروى عن شريك ؟ .

(١) الأثر : ١٨٥١١ – « سعدويه ، الضبى الواسطى » ، هو « سعيد بن سليمان » ، شيخ الطبرى ، مضى برقم : ٦١١ ، ٢١٦٨ ، ١١٩٩٦ ، ١٣٨٠٩ (ج ١٢ : ٥٨٥ ، تعليق : ١) . و « سعدويه » ، يروى عن شريك ، ولكنه يروى أيضاً عن عباد بن العوام، فروى عن شريك هنا بالواسطة .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « لولا أنت فى عشيرتك » ، وأرجح أن الصواب ما أثبت .

وقوله : « وما أنت علينا بعزيز » ، يعنون : ما أنت ممن يكرَّم علينا ، فيعظُم علينا إذلاله وهوانه ، بل ذلك علينا هيّن .(١)

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَهْطِىٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا إِنَّ رَبِّى بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ (٩٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال شعيب لقومه : يا قوم ، أعززتم قومكم ، فكانوا أعزّ عليكم من الله ، واستخففتم بربكم ، فجعلتموه خلف ظهوركم ، لا تأتمرون لأمره ، ولا تخافون عقابه ، ولا تعظّمونه حق عظَمته ؟

* * *

يقال للرجل إذا لم يقض حاجة الرجل : « نبَذ حاجته وراء ظهره » ،(٢) أى تركها لا يلتفت إليها . وإذا قَضَاها قيل : « جعلها أمامه ، ونُصْب عينيه » ، ويقال : « ظَهَرتَ بحاجتى » و « جعلتها ظِهْرِيَّة » ، أى خلف ظهرك ، كما قال الشاعر :(٣)

* وَجَدْنَا بَنِي البَرْصَاءِ مِنْ وَلَدِ الظَّهْرِ *(٤)

بمعنى أنهم يَظْهَرُون بحوائج الناس ، فلا يلتفتون إليها .

* * *

(١) انظر تفسير « عزيز » فيما سلف من فهارس اللغة (عزز) .

(٢) انظر تفسير « نبذه وراء ظهره » فيما سلف ١ : ٤٠٣ ، ٤٠٤/٧ : ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٣ .

(٣) هو أرطاة بن سهية المرى .

(٤) مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٩٨ ، واللسان (ظهر) ، وكان أرطاة يهاجى شبيب بن البرصاء ، وهما جميعاً من بنى مرة بن سعد بن ذبيان ، والهجاء بينهما كثير ، وهذا منه . انظر الأغانى ١٣ : ٢٩ – ٤٤ (دار الكتب) ترجمة أرطاة بن سهية = والأغانى ١٢ : ٢٧١ – ٢٨١ (ساسى) ترجمة شبيب بن البرصاء . وصدر البيت :

* فَمَنْ مُبْلِغٌ أَبْنَاءَ مُرَّةَ أَنَّنَا *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك :

١٨٥١٥ – حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « قال يا قوم أرهطى أعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريًّا » ، وذلك أن قوم شعيب ورهطه كانوا أعز عليهم من الله ، وصَغُر شأن الله عندهم ، عزَّ ربُّنا وجلَّ .

١٨٥١٦ – حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح ، قال حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس : « واتخذتموه وراءكم ظهريًّا » ، قال : قَفًا. (١)

١٨٥١٧ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « يا قوم أرهطى أعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريًّا » ، يقول : عززتم قومكم ، وأظهرتم بربكم .

١٨٥١٨ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة: « واتخذتموه وراءكم ظهريًّا » ، قال : لم تراقبوه فى شىء ،إنما تراقبون قومى = « واتخذتموه وراءكم ظهريًّا » ، يقول : عززتم قومكم، وأظهرتم بربكم.

١٨٥١٩ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « واتخذتموه وراءكم ظهريًّا » ، قال : لم تراقبوه فى شىء ، إنما تراقبون قومى = « واتخذتموه وراءكم ظهريًّا » ، لا تخافونه .

١٨٥٢٠ – حدثنا الحسن بن يحيى قال : أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « أرهطى أعز عليكم من الله » ، قال : أعززتم قومكم ، واغتررتم بربكم . سمعت إسحق بن أبى إسرائيل قال : قال سفيان : ٦٥/١٢

(١) هكذا فى المطبوعة ، ولها معنى ، ولكن الذى فى المخطوطة : « قصى » ، وكأنه أراد « قصيا » ، وهذا عندى أحب .

« واتخذتموه وراءكم ظهريًّا » ، كما يقول الرجل للرجل : « خلَّفتَ حاجتي خلفَ ظهرك » = « فاتخذتموه وراءكم ظهريًّا » ، استخففتم بأمره . فإذا أراد الرجل قضاء حاجةِ صاحبه جعلها أمامه بين يديه ، ولم يستخفَّ بها .

١٨٥٢١ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « واتخذتموه وراءكم ظهريًّا » ، قال « الظهْرِيّ » ، الفَضْل ، مثل الجمّال يخرج معه بإبل ظَهَارِيَّة ،[1] فضل ، لا يحمل عليها شيئًا ، إلا أن يحتاج إليها. قال : فيقول : إنما ربكم عندكم مثل هذا ، إن احتجتم إليه . وإن لم تحتاجوا إليه ، فليس بشيء .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : واتخذتم ما جاء به شعيبٌ وراءكم ظهريًّا = فالهاء التي في قوله : « واتخذتموه » ، على هذا ، من ذكر ما جاء به شعيب.

* ذكر من قال ذلك :

١٨٥٢٢ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: « واتخذتموه وراءكم ظهريًّا » ، قال: تركتم ما جاء به شعيب .

١٨٥٢٣ – . . . . قال ، حدثنا جعفر بن عون ، عن سفيان ، عن جابر ، عن مجاهد قال : نبذوا أمره .

١٨٥٢٤ – حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز ، عن سفيان ، عن جابر ، عن مجاهد : « واتخذتموه وراءكم ظهريًّا » ، قال : نبذتم أمره

١٨٥٢٥ – حدثنا محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « واتخذتموه وراءكم ظهريًّا » ، قال

(١) هكذا جاء في المخطوطة والمطبوعة : « ظهارية » ؛ ولكن اللغة على أن جمع « ظهرى » ، « ظهارى » ، فزيادة التاء هنا ضعيفة الوجه .

هم رهط شعيب ، بتركهم ما جاء به وراء ظهورهم ، ظهريًّا .

١٨٥٢٦ – حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال =

١٨٥٢٧ – . . . . وحدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « واتخذتموه وراءكم ظهريًّا » ، قال : استثناؤهم رهط شعيب ، وتركهم ما جاءَ به شعيب وراء ظهورهم ظهريًّا .

* * *

قال أبو جعفر : وإنما اخترنا القول الذى اخترناه فى تأويل ذلك ، لقرب قوله : « واتخذتموه وراءكم ظهريًّا » ، من قوله : « أرهطى أعز عليكم من الله » = فكانت « الهاء » فى قوله : « واتخذتموه » بأن تكون من ذكر الله ، لقرب جوارها منه ، أشبهَ وأولى .

* * *

وقوله : « إن ربى بما تعملون محيط » ، يقول : إن ربى محيط علمه بعملكم ،[1] فلا يخفى عليه منه شيء ، وهو مجازيكم على جميعه عاجلاً وآجلاً .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، مخبرًا عن قيل شعيب لقومه : « ويا قوم اعملوا على مكانتكم » ، يقول : على تمكنكم .

* * *

(١) انظر تفسير « محيط » فيما سلف ص : ٤٤٥ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

يقال منه : « الرجل يعمل على مَكينته، ومَكِنته » ، أى : على اتئاده = « ومَكُن الرجل يمكُن مَكْنًا ومَكانةً ومَكاناً » .(١)

* * *

وكان بعض أهل التأويل يقول فى معنى قوله : « على مكانتكم » ، على منازلكم .

* * *

قال أبو جعفر : فمعنى الكلام إذاً : ويا قوم اعملوا على تمكنكم من العمل الذى تعملونه ، إنّى عامل على تؤدةٍ من العمل الذى أعمله = « سوف تعلمون » ، أينا الجانى على نفسه ، والمخطئ عليها ، والمصيب فى فعله المحسنُ إلى نفسه .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ وَٱرْتَقِبُوٓاْ إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾ (٩٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، مخبرًا عن قيل نبيّه شعيب لقومه : الذى يأتيه منّا ومنكم ، أيها القوم = « عذاب يخزيه » ، يقول : يذله ويهينه(٢) = « ومن هو كاذب » ، يقول : ويُخزى أيضًا الذى هو كاذب فى قيله وخبره منا ومنكم = « وارتقبوا » ، أى : انتظروا وتفقدوا، من « الرِّقْبة » .

يقال منه : « رقَبْتُ فلاناً أرْقُبه رِقْبَةً » .(٢)

* * *

وقوله : « إنى معكم رقيب » ، يقول : إنّى أيضاً ذو رِقْبة لذلك العذاب معكم ، وناظر إليه ، بمَنْ هو نازلٌ منا ومنكم ؟(٣)

* * *

---

(١) انظر تفسير « المكانة » فيما سلف ١٢ : ١٢٨ ، ١٢٩ ، وهنا زيادة فى مصادره لا تجدها فى كتب اللغة .

(٢) انظر تفسير « الخزى » فيما سلف من فهارس اللغة (خزى) .

(٣) انظر تفسير « الترقب » و « الرقيب » فيما سلف ٧ : ٥٢٣ ، ٥٢٤ / ١١ : ٢٣٩ .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾ (٩٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، ولما جاء قضاؤنا فى قوم شعيب ، بعذابنا = « نجينا شعيبًا » ، رسولنا ، والذين آمنوا به فصدقوه على ما جاءهم به من عند ربهم ، مع شعيب من عذابنا الذى بعثنا على قومه = « برحمة منا » ، له ولمن آمن به واتبعه على ما جاءهم به من عند ربهم = وأخذت الذين ظلموا صيحة من السماء أخمدتهم ، فأهلكتهم بكفرهم بربهم .[1] وقيل إن جبريل عليه السلام صاح بهم صَيحةً أخرجت أرواحهم من أجسامهم = « فأصبحوا فى ديارهم جاثمين » ، على ركبهم ، وصرعى بأفنيتهم .[2] ٦٦/١٢

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾ (٩٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : كأن لم يعش قوم شعيب الذين أهلكهم الله بعذابه ، حين أصبحوا جاثمين فى ديارهم قبل ذلك ، ولم يغنوا .

* * *

= من قولهم : « غنيت بمكان كذا » ، إذا أقمت به ،[3] ومنه قول النابغة :

* * *

(١) انظر تفسير « الصيحة » فيما سلف ص : ٣٨٠ .
(٢) انظر تفسير « الجثوم » فيما سلف ص : ٣٨٠ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٣) انظر تفسير « غنى بكذا » فيما سلف ١٢ : ٥٦٩ ، ٥٧٠ / ١٥ : ٥٦ ، ٣٨١

غَنِيَتْ بِذَلِكَ إِذْ هُمُ لِي جِيرَةٌ مِنْهَا بِعَطْفِ رِسَالَةٍ وَتَوَدُّدِ (١)

وكما : —

١٨٥٢٨ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « كأن لم يغنوا فيها » ، قال يقول : كأن لم يعيشوا فيها .

١٨٥٢٩ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، مثله .

١٨٥٣٠ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، مثله .

* * *

= وقوله : « ألا بعداً لمدين كما بعدت ثمود » ، يقول تعالى ذكره : ألا أبعد الله مدين من رحمته ، بإحلال نقمته بهم (٢) = « كما بعدت ثمود » ، يقول : كما بعدت من قبلهم ثمود من رحمته ، بإنزال سخطه بهم .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٩٦) إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴾ (٩٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولقد أرسلنا موسى بأدلتنا على توحيدنا ، وحجة تُبين لمن عاينها وتأملها بقلب صحيح ، (٣) أنها تدل على توحيد الله ، وكذب

---

(١) مضى البيت وشرحه فيما سلف ص : ٥٦ .

(٢) انظر تفسير « البعد » فيما سلف ص : ٣٣٤ ، ٣٦٧ ، ٣٨١ .

(٣) انظر تفسير « السلطان فيما سلف ص : ١٤٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « مبين » فيما سلف من فهارس اللغة (بين) .

كل من ادّعى الربوبية دونه ، وبُطُول قول من أشرك معه فى الألوهية غيره = « إلى فرعون وملئه » ، يعنى : إلى أشراف جنده وتُبَّاعه[1] = « فاتبعوا أمر فرعون » ، يقول : فكذب فرعون وملأه موسى ، وجحدوا وحدانية الله ، وأبوا قبول ما أتاهم به موسى من عند الله ، واتّبع ملأ فرعون أمرَ فرعون دون أمر الله ، وأطاعوه فى تكذيب موسى ، وردّ ما جاءهم به من عند الله عليه = يقول الله تعالى ذكره : « وما أمر فرعون برشيد » ، يعنى : أنه لا يُرْشد أمر فرعون من قَبِله منه ، فى تكذيب موسى ، إلى خير ،[2] ولا يهديه إلى صلاح ، بل يورده نار جهنم .[3]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ﴾ (٩٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « يقدم » فرعون = « قومه يوم القيامة » ، يقودهم ، فيمضى بهم إلى النار ، حتى يوردهموها ، ويصليهم سعيرها = « وبئس الورد » ، يقول : وبئس الورد الذى يردونه .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٥٣١ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « يقدم قومه يوم القيامة » ، قال : فرعون، يقدم قومَه يوم القيامة ، يمضى بين أيديهم ، حتى يهجُمَ بهم على النار .

---

(١) انظر تفسير « الملأ » فيما سلف ص: ٣١٠، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) فى المطبوعة حذف قوله : « منه » ، فأفسد الكلام إفساداً .

(٣) انظر تفسير « رشيد » فيما سلف ص : ٤٥٠، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

١٨٥٣٢ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « يقدم قومه يوم القيامة » ، يقول : يقود قومه = « فأوردهم النار » .

١٨٥٣٣ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس قوله : « يقدم قومه يوم القيامة » ، يقول : أضلّهم فأوردهم النار .

١٨٥٣٤ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عمن سمع ابن عباس يقول في قوله : « فأوردهم النار » ، قال : « الورد » ، الدُّخول .

١٨٥٣٥ – حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد ابن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « فأوردهم النار » ، كان ابن عباس يقول : « الورد » في القرآن أربعةُ أوراد : في « هود » قوله : « وبئس الورد المورود » = وفي « مريم » : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا ﴾ ، [سورة مريم : ٧١] ، وورد في « الأنبياء » : ﴿ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴾ ، [سورة الأنبياء : ٩٨] ، وورد في « مريم » أيضًا : ﴿ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْداً ﴾ ، [سورة مريم : ٨٦] . كان ابن عباس يقول : كل هذا الدخول . والله ليردنّ جهنم كل برٍّ وفاجر : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ ، [سورة مريم : ٧٢] .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَأُتْبِعُوا فِي هَٰذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ ﴾ (٩٩)

قال أبو جعفر : يقول الله تعالى ذكره : وأتبعهم الله في هذه = يعني في هذه الدنيا = مع العذاب الذي عجله لهم فيها ، من الغرق في البحر ، لعنتَه[1] = « ويوم

(١) انظر تفسير « اللعنة » فيما سلف ١٢ : ٤٤٧ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

القيامة » ، يقول : وفى يوم القيامة أيضاً يلعنون لعنةً أخرى ، كما : —

١٨٥٣٦ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن محمد ابن عبد الرحمن ، عن القاسم بن أبى بزة ، عن مجاهد : « وأتبعوا فى هذه لعنة ويوم القيامة » ، قال : لعنةً أخرى .

١٨٥٣٧ — حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وأتبعوا فى هذه لعنة ويوم القيامة » ، قال : زِيدوا بلعنته لعنةً أخرى ، فتلك لعنتان . ٦٧/١٢

١٨٥٣٨ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد: « وأتبعوا فى هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود »، اللعنةُ فى إثر اللعنة .

١٨٥٣٩ — . . . . قال ، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « وأتبعوا فى هذه لعنة ويوم القيامة » ، قال : زيدوا لعنة أخرى ، فتلك لعنتان .

١٨٥٤٠ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « فى هذه » ، قال : فى الدنيا = « ويوم القيامة » ، أردفوا بلعنة أخرى ، زيدوها ، فتلك لعنتان .

* * *

وقوله : « بئس الرفد المرفود » ، يقول : بئس العَوْن المُعان، اللعنةُ المزيدة فيها أخرى مثلها .[1]

* * *

وأصل « الرفد » ، العون، يقال منه : « رفَد فلانٌ فلانًا عند الأمير يَرفِده رِفْداً » بكسر الراء = وإذا فتحت ، فهو السَّقْى فى القَدَح العظيم ، و « الرَّفد »

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « أخرى منها » ، وكأن الصواب ما أثبت .

القدحُ الضخم ، ومنه قول الأعشى :

رُبَّ رَفْدٍ هَرَقْتَهُ ذٰلِكَ الْيَوْ مَ وَأَسْرَى مِنْ مَعْشَرٍ أَقْتَالِ(١)

ويقال : « رَفد فلان حائطه » ، وذلك إذا أسنده بخشبة ، لئلا يسقط . و« الرَّفد » ، بفتح الراء المصدر . يقال منه : « رَفَده يَرفِده رَفْداً » ، « والرِّفْد » اسم الشيء الذى يعطاه الإنسان ، وهو « المَرْفَد » .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٥٤١ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « بئس الرفد المرفود » ، قال : لعنة الدنيا والآخرة .

١٨٥٤٢ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « بئس الرفد المرفود » ، قال : لعنهم الله فى الدنيا ، وزيد لهم فيها اللعنة فى الآخرة .

١٨٥٤٣ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « ويوم القيامة بئس الرفد المرفود » ، قال : لعنة فى الدنيا ، وزيدوا فيها لعنةً فى الآخرة .

١٨٥٤٤ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :

---

(١) ديوانه : ١٣ ، من قصيدة طويلة من جياد شعره ، يمدح فيها الأسود بن المنذر اللخمى أخا النعمان بن المنذر ، الملك . وكان الأسود غزا الحليفين أسداً وذبيان ، ثم أغار على الطف ، فأصاب نعماً وأسرى وسبياً من سعد بن ضبيعة (رهط الأعشى) ، وكان الأعشى غائباً ، فلما قدم وجد الحى مباحاً ، فأتاه فأنشده ، وسأله أن يهب له الأسرى ويحملهم ، ففعل . يقول : رب رجل كانت له إبل يحلبها فى قدح له ولعياله ، فاستقت الإبل ، وذهب ما كان يحلبه فى الرفد ، فكذلك هرقت ما حلب . و« الأقتال » جمع « قتل » (بكسر فسكون) . و« القتل » ، القرن من الأعداء ، وهو أيضاً : المثل والنظير ، وقال الأصمعى فى شرح البيت وقد نقلت ما سلف من شرح ديوانه : « أقتال » ، أشباه غير أعداء .

وكان فى المطبوعة والمخطوطة : « أقيال » ، وهو هنا خطأ .

« وأتبعوا فى هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود » ، يقول : ترادفت عليهم اللعنتان من الله ، لعنة فى الدنيا ، ولعنة فى الآخرة .

١٨٥٤٥ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو خالد ، عن جويبر ، عن الضحاك قال : أصابتهم لعنتان فى الدنيا ، رَفَدت إحداهما الأخرى ، وهو قوله : « ويوم القيامة بئس الرفد المرفود » .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾ (١٠٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : هذا القصص الذى ذكرناه لكَ فى هذه السورة ، والنبأ الذى أنبأناكه فيها ، من أخبار القرى التى أهلكنا أهلها بكفرهم بالله ،[1] وتكذيبهم رسله = « نقصه عليك » ، فنخبرك به [2] = « منها قائم » ، يقول : منها قائمٌ بنيانه ، بائدٌ أهله هالك ،[3] ومنها قائم بنيانه عامر ، ومنها حصيدٌ بنيانه ، خرابٌ متداعٍ ، قد تعفى أثرُه دارسٌ .

* * *

من قولهم : « زرع حصيد » ، إذا كان قد استؤصل قطعه ، وإنما هو « محصود » ، ولكنه صرف إلى « فعيل » ،[4] كما قد بينا فى نظائره .[5]

* * *

(١) انظر تفسير « النبأ » فيما سلف من فهارس اللغة (نبأ) .

(٢) انظر تفسير « القصص » فيما سلف ٩ : ٤٠٢ / ١١ : ٣٩٩ / ١٢ : ١٢٠ ، ٣٠٧ ، ٤٠٦ / ١٣ : ٧ ، ٢٧٤ .

(٣) فى المطبوعة : « بائد بأهله » ، والصواب من المخطوطة ، وزدت « قائم » قبل قوله : بنيانه » ، وبذلك تستقيم الجملة وتساوى التى تليها .

(٤) انظر تفسير « حصيد » فيما سلف ص : ٥٦ .

(٥) انظر ما سلف من فهارس مباحث العربية والنحو وغيرهما .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك :

١٨٥٤٦ ــ حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ذلك من أنباء القرى نقصُّه عليك منها قائم وحصيد » ، يعنى بـ « القائم » قُرًى عامرة، و « الحصيد » قرى خامدة .

١٨٥٤٧ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « قائم وحصيد » ، قال: « قائم » ، على عروشها = و« حصيد» مستأصَلة .

١٨٥٤٨ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « منها قائم » ، يرى مكانه = « وحصيد » ، لا يرى له أثر .

١٨٥٤٩ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج : « منها قائم » ، قال : خاوٍ على عروشه = « وحصيد » ، ملزقٌ بالأرض .

١٨٥٥٠ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبيد الله ، عن سفيان ، عن الأعمش : « منها قائم وحصيد » ، قال : خرَّ بنيانه .

١٨٥٥١ ــ حدثنا الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان ، عن الأعمش : « منها قائم وحصيد » ، قال : « الحصيد » ، ما قد خرَّ بنيانه .

١٨٥٥٢ ــ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « منها قائم وحصيد » ، منها قائم يرى أثره ، وحصيدٌ بَادَ لا يرى أثره .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَمَا ظَلَمْنَـٰهُمْ وَلَـٰكِن ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾ (١٠١) ٦٨/١٢

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وما عاقبنا أهل هذه القرى التى اقتصَصنا نبأها عليك ، يا محمد ، بغير استحقاق منهم عقوبتنا ، فنكون بذلك قد وضعنا عقوبتناهُمْ فى غير موضعها = « ولكن ظلموا أنفسهم » ، يقول : ولكنهم أوجبوا لأنفسهم بمعصيتهم الله وكفرهم به ، عقوبتَه وعذابه ، فأ حلوا بها ما لم يكن لهم أن يحلوه بها ، وأوجبوا لها ما لم يكن لهم أن يوجبوه لها = « فما أغنت عنهم آلهتهم التى يدعون من دون الله من شىء » ، يقول : فما دفعت عنهم آلهتهم التى يدعونها من دون الله ، [1] ويدعونها أرباباً ، من عقاب الله وعذابه إذا أحله بهم ربُّهم من شىء ، ولارَّدت عنهم شيئًا منه = « لما جاء أمر ربك » ، يا محمد ، يقول : لما جاء قضاء ربك بعذابهم ، فحقّ عليهم عقابه ، ونزل بهم سَخَطه =« وما زادوهم غير تتبيب» ، يقول : وما زادتهم آلهتهم ، عند مجىء أمر ربك هؤلاء المشركين بعقاب الله ، غير تخسيرٍ وتدمير وإهلاك .

* * *

يقال منه : « تبَّبْتُه أتبِّبُه تَتْبيبًا » ، ومنه قولهم للرجل : «تَبًّا لك » ، قال جرير :

عَرَادَةُ مِنْ بَقِيَّةِ قَوْمِ لُوطٍ أَلَا تَبًّا لِمَا فَعَلُوا تَبَابَا [2]

* * *

(١) انظر تفسير « أغنى عنه » فيما سلف ص : ٢١٥ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) ديوانه : ٧٢ ، من قصيدته المشهورة فى هجاء الراعى النميرى ، وكان سببها أن « عرادة النميرى » ، وهو راوية الراعى كان نديماً للفرزدق ، فقدم الراعى البصرة ، فدعاه عرادة فأطعمه وسقاه وقال : فضل الفرزدق على جرير ! فأبى . فلما أخذ فيه الشراب ، لم يزل به حتى قال :

يا صَاحِبَىَّ دَنا الرَّواحُ فَسِيرَا غَلَبَ الفَرَزْدَقُ فى الهِجَاءِ جريرَا

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٥٥٣ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا سعيد بن سلام أبو الحسن البصرى قال ، حدثنا سفيان ، عن نسير بن ذعلوق ، عن ابن عمر فى قوله : « وما زادوهم غير تتبيب » ، قال : غير تخسير .(١)

١٨٥٥٤ – حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « غير تتبيب » ، قال : تخسير .

١٨٥٥٥ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٥٥٦ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « غير تتبيب » ، يقول : غير تخسير .

١٨٥٥٧ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمدبن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « غير تتبيب » ، قال : غير تخسير .

* * *

فهاج الهجاء بينهما ، فكان مما ذكر به عرادة قوله :

أَتَانِى عَنْ عَرَادَةَ قَوْلُ سُوءٍ فَلَا وأَبِى عَرَادَةَ مَا أَصَابَا
وَكَمْ لَكَ يا عَرَادَ مِنْ أُمِّ سَوْءٍ بِأَرْضِ الطَّلْحِ تَحْتَبِلُ الزَّبَابَا
عَرَادَةُ مِنْ بَقِيَّةِ قَوْمِ لُوطٍ . . . . . .
لَبِئْسَ الْكَسْبُ تَكْسِبُهُ نُمَيْرٌ إِذَا اسْتَأْنَوْكَ وانْتَظَرُوا الإِيَابَا

وكان فى المطبوعة والمخطوطة : « عرابة » ، وهو خطأ صرف .

(١) الأثر : ١٨٥٥٣ – « سعيد بن سلام ، أبو الحسن البصرى العطار الثورى الأعور » ، منكر الحديث ، كذاب يحدث عن الثورى ، لا يكتب حديثه ، مترجم فى الكبير ٢ / ١ / ٤٤١ ، وابن أبى حاتم ٢ / ١ / ٣١ ، ولسان الميزان ٣ : ٣١ ، وميزان الاعتدال ١ : ٣٨٢ .
و « نسير بن ذعلوق الثورى » ، ثقة ، مضى برقم : ٥٤٩١ ، ١٣٤٨٨ .

قال أبو جعفر : وهذا الخبر من الله تعالى ذكره ، وإن كان خبرًا عمَّن مَضَى من الأمم قبلنا ، فإنه وعيدٌ من الله جل ثناؤه لنا ، أيتها الأمة ، أنّا إن سلكنا سبيلَ الأمم قبلَنا فى الخلاف عليه وعلى رسوله ، سلك بنا سبيلهم فى العُقوبة = وإعلامٌ منه لنا أنه لا يظلم أحداً من خلقه ، وأن العباد هُم الذين يظلمون أنفسهم ، كما : —

١٨٥٥٨ — حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد قال : اعتذر = يعنى ربنا جل ثناؤه = إلى خلقه فقال : « وما ظلمناهم » ، مما ذكرنا لك من عذاب من عذبنا من الأمم = « ولكن ظلموا أنفسهم فما أغنت عنهم آلهتهم » ، حتى بلغ : « وما زادوهم غير تتبيب » ، قال : ما زادهم الذين كانوا يعبدونهم غير تتبيب .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ (١٠٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وكما أخذت ، أيها الناس ، أهلَ هذه القرى التى اقتصصت عليك نبأ أهلها بما أخذتهم به من العذاب ، على خلافهم أمرى ، وتكذيبهم رسلى ، وجحودهم آياتى ، فكذلك أخذى القرَى وأهلها إذا أخذتُهم بعقابى ، وهم ظلمة لأنفسهم بكفرهم بالله ، وإشراكهم به غيره ، وتكذيبهم رسله = « إنَّ أخذه أليم » ، يقول : إن أخذ ربكم بالعقاب من أخذه = « أليم » ، يقول : موجع = « شديد » الإيجاع .

* * *

وهذا من الله تحذيرٌ لهذه الأمة ، [١] أن يساكوا فى معصيته طريق من قبلهم من الأمم الفاجرة ، فيحل بهم ما حلّ بهم من المثُلات ، كما :—

١٨٥٥٩ — حدثنا أبو كريب قال، حدثنا أبو معاوية ، عن بريد بن أبى بردة ، عن أبيه ، عن أبى موسى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله يُمْلى= ورُبمَّا ، قال: يمهل = الظالمَ، حتى إذا أخذه لم يُفْلِتْه . ثم قرأ : « وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة » . [٢]

١٨٥٦٠ — حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : إن الله حذّر هذه الأمة سطوتَه ، بقوله : « وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة إن أخذه أليم شديد » .

* * *

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « وهذا أمر من الله تحذير . . . » ، والصواب حذف « أمر » ، وكذلك فعلت .

(٢) الأثر : ١٨٥٥٩ — « بريد بن بردة » ، هو « بريد بن عبد الله بن أبى بردة الأشعرى » ، يروى جده « أبى بردة » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢ / ١ / ١٤٠ ، وابن أبى حاتم ١ / ١ / ٤٢٦ .

وقوله « : عن أبيه »، يعنى عن « أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى »، وهو جده . وهذا الخبر رواه البخارى فى صحيحه (الفتح ٨ : ٢٦٧) ، ومسلم فى صحيحه ١٥ : ١٣٧ ، وابن ماجة فى سننه ص : ١٣٣٢ ، رقم : ٤٠١٨ ، والترمذى فى كتاب التفسير . وإسناد البخارى ومسلم : « بريدة بن أبى بردة ، عن أبيه » ، وإسناد بن ماجة « بريد بن عبد الله بن أبى بردة، عن أبى بردة » وعند الترمذى عن أبى كريب عن أبى معاوية أيضاً ، وهو إسناد الطبرى : بريد بن عبد الله، عن أبى بردة . وقد ذكر الحافظ ابن حجر ذلك فقال : « كذا وقع لأبى ذر ، ووقع لغيره : " عن أبى بردة " بدل : "عن أبيه" ، وهو أصوب ، لأن بريداً ، هو ابن عبد الله بن أبى بردة، فأبو بردة جده لا أبوه، ولكن يجوز إطلاق الأب عليه مجازاً » (الفتح ٨ : ٢٦٧) .

وقال الترمذى : « هذا حديث حسن صحيح غريب ، وقد روى أبو أسامة عن بريد ، نحوه وقال : يملى . حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهرى ، عن أبى أسامة ، عن بريد بن عبد الله ، عن جده أبى بردة ، عن أبى موسى ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، نحوه ، وقال : يملى ، ولم يشك فيه » .

وكان هنا فى المخطوطة والمطبوعة : « إن الله يملى = وربما أمهل ، قال يمهل » ، زاد « أمهل » ، فحذفتها ، لأنها زيادة لا شك فى خطئها .

« أملى له » أخره وأطال مدته ، من « الملاوة » ، وهى المدة من الزمن . و « لم يفلته » ، لم يطلقه ، ولم يخلصه من عقابه .

وكان عاصم الجحدرىّ يقرأ ذلك : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ﴾ ، [(١)] وذلك قراءة لا أستجيز القراءة بها ، لخلافها مصاحف المسلمين ، وما عليه قرأة الأمصار .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾ (١٠٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : إن فى أخذنا من أخذنا من أهل القرى التى اقتصصنا خبرَها عليكم ، أيها الناس = « لآية » ، يقول : لعبرة وعظة [(٢)] = لمن خاف عقاب الله وعذابه فى الآخرة من عباده ، وحجةً عليه لربه ، وزاجرًا يزجره عن أن يعصى الله ويخالفه فيما أمره ونهاه . ١٢/٦٩

* * *

وقيل : بل معنى ذلك : إن فيه عبرة لمن خاف عذاب الآخرة ، بأن الله سينى له بوَعْده .

---

(١) كان فى المطبوعة : « وكذلك أخذ ربك إذ أخذ القرى » وفى المخطوطة : « وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى » ، والذى فى المخطوطة ، هو نفس التلاوة ، ولذلك جعل الناشر « إذ » مكان « إذا » . ولكنى لما رأيت أبا جعفر ذكر خلافه لمصاحف المسلمين وكان فى المخطوطة : « إذا » قدرت أنه الذى أثبت ، وهى قراءة شاذة ، رويت عن عاصم الجحدرى ، وعن نافع (انظر القراءات الشاذه ، لابن خالويه : ٦١) .

وقرأ عاصم وطلحة بن مصرف : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخَذَ رَبُّكَ إِذْ أَخَذَ الْقُرَىٰ ﴾

وقرأ عاصم أيضاً : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذْ أَخَذَ الْقُرَىٰ ﴾

فهى ثلاث قراءات عن عاصم الجحدرى ، أثبت أشدها خلافا لمصاحف المسلمين ، وما عليه قرأة الأمصار .

(٢) انظر تفسير « آية » فيما سلف من فهارس اللغة (أيى) .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٥٦١ ــ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب، قال ابن زيد في قوله : « إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة » ، إنا سوف نفي لهم بما وعدناهم في الآخرة ، كما وفينا للأنبياء : أنّا ننصرهم .

* * *

وقوله : « ذلك يوم مجموع له الناس » ، يقول تعالى ذكره : هذا اليوم = يعني يوم القيامة = « يوم مجموع له الناس » ، يقول : يحشر الله له الناس من قبورهم ، فيجمعهم فيه للجزاء والثواب والعقاب = « وذلك يوم مشهود » ، يقول : وهو يوم تشهده الخلائق ، لا يتخلّف منهم أحدٌ ، فينتقم حينئذ ممن عصى الله وخالف أمره وكذّب رُسُلَه .

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٥٦٢ ــ حدثني يعقوب قال، حدثنا هشيم ، عن أبي بشر ، عن مجاهد في قوله : « ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود » ، قال: يوم القيامة .

١٨٥٦٣ ــ حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم ، عن أبي بشر ، عن عكرمة ، مثله .

١٨٥٦٤ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = ، عن شعبة ، عن علي بن زيد ، عن يوسف المكي ، عن ابن عباس قال : « الشاهد » ، محمد = « والمشهود » ، يوم القيامة . ثم قرأ : « ذلك يوم مجموعٌ له الناس وذلك يوم مشهود » .

١٨٥٦٥ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا حماد، عن علي بن زيد ، عن ابن عباس قال: « الشاهد »، محمد = و« المشهود » يوم القيامة . ثم تلا هذه الآية : « ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود » .

١٨٥٦٦ - حدثت عن المسيب، عن جويبر، عن الضحاك قوله : « ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود » ، قال : ذلك يوم القيامة ، يجتمع فيه الخلق كلهم ، ويشهدُه أهل السماء وأهل الأرض .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴾ (١٠٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وما نؤخّر يوم القيامة عنكم أن نجيئكم به إلاّ لأن يُقْضَى ، فقضى له أجلاً فعدّه وأحصاه ، فلا يأتي إلا لأجله ذلك ، لا يتقدم مجيئه قبل ذلك ولا يتأخر .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ (١٠٥) فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ (١٠٦) خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ (١٠٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : يوم يأتي يوم القيامة ، أيها الناس ، وتقوم الساعة ، لا تكلّم نفس إلاّ باذن ربّها .

* * *

واختلفت القرأة في قراءة قوله : « يوم يأتي » .

فقرأ ذلك عامّة قرأة أهل المدينة بإثبات الياء فيها : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ ﴾ .

وقرأ ذلك بعض قرأة أهل البصرة وبعض الكوفيين بإثبات الياء فيها فى الوصل وحذفها فى الوقف .

* * *

وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة بحذف الياء فى الوصل والوقف : ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إلاَّ بِإِذْنِهِ ﴾ .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة فى ذلك عندى : ﴿ يَوْمَ يَأْتِ ﴾ بحذف الياء فى الوصل والوقف ، اتباعًا لخطّ المصحف ، وأنها لغة معروفة لهذيل ، تقول : « مَا أدْرِ مَا تَقول » ، ومنه قول الشاعر : (١)

كَمَّاكَ كَفٌّ مَا تُلِيقُ دِرْهَمًا جُودًا وأُخْرَى تُعْطِ بِالسَّيْفِ الدَّمَا (٢)

* * *

وقيل : « لاتكلم » ، وإنما هى : « لاتتكلم » ، فحذف إحدى التاءين ، اجتزاء بدلالة الباقية منهما عليها .

* * *

وقوله : « فمنهم شقىّ وسعيد » ، يقول : فمن هذه النفوس التى لا تكلم يوم القيامة إلا بإذن ربها ، شقىٌّ وسعيد = وعاد على « النفس » ، وهى فى اللفظ واحدة ، بذكر الجميع فى قوله : « فمنهم شقى وسعيد » .

* * *

يقول تعالى ذكره : « فأما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير » = وهو أوّل نهُاق الحمار وشبهه = « وشهيق » ، وهو آخر نهيقه إذا ردّده فى الجوف عند فراغه من نهُاقه ، كما قال رؤبة بن العجاج :

حَشْرَجَ فِى الجَوْفِ سَحِيلاً أَوْ شَهَقْ حَتَّى يُقَالَ نَاهِقٌ وَمَا نَهَقْ (٣)

* * *

(١) لم أعرف قائله .

(٢) معانى القرآن للفراء فى تفسير الآية ، اللسان (ليق) ، يقال : « ما يليق بكفه درهم » (بفتح الياء) أى : ما يحتبس = و « ما يلقيه هو » ، أى : ما يحبسه .

(٣) ديوانه : ١٠٦ ، واللسان (حشرج) ، وسيأتى فى التفسير ٢٩ : ٤ (بولاق) ، من

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٥٦٧ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « لهم فيها زفير وشهيق » ، يقول : صوت شديدٌ ، وصوت ضعيف . ٧٠/١٢

١٨٥٦٨ - . . . . قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن أبى العالية فى قوله : « لهم فيها زفير وشهيق » ، قال : « الزفير » ، فى الحلق = و « الشهيق » ، فى الصدر .

١٨٥٦٩ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن أبى جعفر ، عن الربيع بن أنس ، عن أبى العالية ، بنحوه .

١٨٥٧٠ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، أخبرنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة قال : صوت الكافر فى النار صوت الحمار ، أوّله زفير وآخره شهيق .

١٨٥٧١ - حدثنا أبو هشام الرفاعى ، ومحمد بن معمر البحرانى ، ومحمد ابن المثنى ، ومحمد بن بشار قالوا ، حدثنا أبو عامر قال ، حدثنا سليمان بن سفيان قال ، حدثنا عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر ، عن عمر قال : لما نزلت هذه الآية : « فمنهم شقىّ وسعيد » ، سألت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت : يا نبى الله ، فعلام عَمَلُنا ؟ على شىء قد فرغ منه ، أم على شىء لم يفرغ منه ؟ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : على شىء قد فُرِغ منه ، يا عمر ، وجرت

طويلته المشهوره ، يصف فيها حمار الوحش ، وبعده :

كَأَنَّهُ مُسْتَنْشِقٌ مِنَ الشَّرَقْ خُرًّا من الخَرْدَلِ مَكْرُوهَ النَّشَقْ

و « حشرج » ردد الصوت فى حلقه ولم يخرجه . و « السحيل » ، الصوت الذى يدور فى صدر الحمار فى نهيقه .

به الأقلام ، ولكن كلٌّ مُيَسَّر لما خُلق له = اللفظ لحديث ابن معمر .[١]

* * *

وقوله : « خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلاّ ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد » ، يعني تعالى ذكره بقوله : « خالدين فيها » ، لابثين فيها[٢] = ويعني بقوله : « ما دامت السموات والأرض » ، أبداً .[٣]

* * *

وذلك أن العرب إذا أرادت أن تصف الشيء بالدوام أبداً قالت : « هذا دائم دوامَ السموات والأرض » ، بمعنى : أنه دائم أبداً . وكذلك يقولون : « هو باقٍ ما اختلف الليلُ والنهار » ، و « ما سمر ابنَا سَمِير » ، و « ما لألأت العُفْرُ بأذنابها » ، يعنون بذلك كله : « أبداً » . فخاطبهم جل ثناؤه بما يتعارفون به بينهم ، فقال : « خالدين فيها ما دامت السموات والأرض » ، والمعنى في ذلك : خالدين فيها أبداً .

* * *

وكان ابن زيد يقول في ذلك بنحو ما قلنا فيه .

١٨٥٧٢ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « خالدين فيها ما دامت السموات والأرض » ، قال : ما دامت الأرض أرضًا والسماءُ سماءً .

* * *

ثم قال : « إلا ما شاء ربك » ، واختلف أهل العلم والتأويل في معنى ذلك .

فقال بعضهم : هذا استثناءٌ استثناه الله في أهل التوحيد ، أنه يخرجهم من النار إذا شاء ، بعد أن أدخلهم النار .

(١) الأثر : ١٨٥٧١ « سليمان بن سفيان التميمي » ، ضعيف ، منكر الحديث ، يروى عن الثقات أحاديث مناكير . مترجم في التهذيب ، والكبير ٢ / ٢ / ١٨ ، وابن أبي حاتم ٢ / ١ / ١١٩ ، وميزان الاعتدال ١ : ٤١٥ .

وهذا خبر ضعيف الإسناد ، ذكره ابن كثير في تفسيره ٤ ٣٩٥ ، عن مسند أبي يعلى ، وذكره الحافظ الذهبي في الميزان ، بإسناده ، عن أبي عامر العقدي . لكن معنى الخبر له شواهد في الصحيح .

(٢) انظر تفسير « الخلود » فيما سلف من فهارس اللغة (خلد) .

(٣) انظر تفسير « ما دام » ١٠ : ١٨٥ / ١١ : ٧٤ ، ٢٣٨ .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٥٧٣ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة فى قوله : « فأما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلاّ ما شاء ربك » ، قال : الله أعلم بثُنيَاه .[1] وذكر لنا أن ناسًا يصيبهم سَفْعٌ من النار بذنوب أصابوها ،[2] ثم يدخلهم الجنة .

١٨٥٧٤ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك » ، والله أعلم بثَنيَّته .[3] ذكر لنا أن ناسًا يصيبهم سَفْعٌ من النار بذنوب أصابتهم ، ثم يدخلهم الله الجنة بفضل رحمته ، يقال لهم : « الجهنَّميُّون » .

١٨٥٧٥ - حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا شيبان بن فروخ قال ، حدثنا أبو هلال قال ، حدثنا قتادة ، وتلا هذه الآية : « فأما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق » ، إلى قوله : « لما يريد » ، فقال عند ذلك : حدثنا أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يَخْرج قومٌ من النار = قال قتادة : ولا نقول مثل ما يقول أهل حَرُوراء .[4]

١٨٥٧٦ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يعقوب ، عن أبى مالك = يعنى ثعلبة = عن أبى سنان فى قوله : « فأما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلاّ ما شاء ربك » ، قال : استثناء فى أهل التوحيد .

١٨٥٧٧ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

---

(١) « الثنيا » (بضم فسكون) و « الثنية » ، على وزن (فعيلة) ، و « المثنوية » ، كله الاستثناء .

(٢) « سفعته النار والشمس سفعاً » ، لفحته لفحاً يسيراً ، فغيرت لون بشرته وسودته .

(٣) انظر التعليق رقم : ١ .

(٤) « أهل حروراء » ، هم الخوارج ، يقولون إن صاحب الكبيرة مخلد فى النار ، لأنهم يكفرون أهل الكبائر .

معمر ، عن الضحاك بن مزاحم : « فأما الذين شقوا فى النار » ، إلى قوله : « خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك » ، قال : يخرج قومٌ من النار فيدخلون الجنة ، فهم الذين استثنى لهم .

١٨٥٧٨ - حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن عامر بن جَشيب ، عن خالد بن معدان فى قوله: ﴿لاَبِثِينَ فِيهَا أَحْقَاباً﴾ ، [سورة النبأ: ٢٣] ، وقوله: « خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلاّ ما شاء ربك » ، أنهما فى أهل التوحيد .(١)

* * *

وقال آخرون : الاستثناء فى هذه الآية فى أهل التوحيد = إلا أنهم قالوا : معنى قوله : « إلا ما شاء ربك » ، إلا أن يشاء ربك أن يتجاوز عنهم فلا يدخلهم النار = ووجّهوا الاستثناء إلى أنه من قوله : « فأما الذين شقوا فى النار » = « إلا ما شاء ربك » ، لا من « الخلود » . ١٢/١٧

* ذكر من قال ذلك

١٨٥٧٩ - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، حدثنا ابن التيمى ، عن أبيه ، عن أبى نضرة ، عن جابر = أو : أبى سعيد ، يعنى الخدرى = أو : عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم = فى قوله : « إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد » ، قال : هذه الآية تأتى على القرآن كلّه . يقول : حيث كان فى القرآن « خالدين فيها » ، تأتى عليه = قال : وسمعت أبا مجلز يقول : هو جزاؤه ، فإن شاء الله تجاوَزَ عن عذابه .

* * *

وقال آخرون : عنى بذلك أهلَ النار وكلَّ من دخلها .

---

(١) الأثر : ١٨٥٧٨ - « عامر بن جشيب الحمصى » ، روى عن أبى أمامة ، وخالد بن معدان ، وغيرهما . ثقة . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٣ / ١ / ٣١٩ . وكان فى المطبوعة : « جشب » ، وهو خطأ ، والمخطوطة كما أثبت إلا أنها غير منقوطة .

وهذا الخبر سيأتى فى التفسير ٣٠ : ٨ ، ٩ ، (بولاق) فى تفسير سورة « النبأ » .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٥٨٠ - حدثت عن المسيب، عمن ذكره، عن ابن عباس : « خالدين فيها ما دامت السموات والأرض » ، لا يموتون ولا هم منها يخرجون = « ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك » ، قال : استثناءُ الله . قال : يأمر النار أن تأكلهم . قال: وقال ابن مسعود : ليأتين على جهنَّم زمان تخفِقُ أبوابهُا، ليس فيها أحد ، وذلك بعد ما يلبثون فيها أحقابًا .

١٨٥٨١ - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن بيان، عن الشعبي قال : جهنم أسرع الدارين عمرانًا ، وأسرعهما خرابًا .

* * *

وقال آخرون : أخبرنا الله بمشيئته لأهل الجنة ، فعرَّفنا معنى ثُنْياه بقوله : « عطاء غير مجذوذ » ، أنها فى الزيادة على مقدار مدَّة السموات والأرض . قال : ولم يخبرنا بمشيئته فى أهل النار . وجائز أن تكون مشيئته فى الزيادة ، وجائز أن تكونَ فى النقصان .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٥٨٢ - حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلاَّ ما شاء ربك » . فقرأ حتى بلغ : « عطاء غير مجذوذ » ، قال : وأخبرنا بالذى يشاء لأهل الجنة ، فقال : « عطاء غير مجذوذ » ، ولم يخبرنا بالذى يشاء لأهل النار .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال فى تأويل هذه الآية بالصواب، القولُ الذى ذكرنا عن قتادة والضحاك : من أن ذلك استثناء فى أهل التوحيد من أهل الكبائر ، أنه يدخلهم النار خالدين فيها أبدًا ، إلا ما شاءَ من تركهم فيها أقلَّ من ذلك ، ثم يخرجهم فيدخلهم الجنة ، كما قد بينا فى غير هذا الموضع ،[1]

(١) فى المطبوعة : « كذا قد بينا » ، وهو كلام غث ، ورطه فيه سوء كتابة الناسخ .

بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع .[١]

وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال بالصحة فى ذلك ، لأن الله جل ثناؤه أوعد أهل الشرك به الخلود فى النار ، وتظاهرت بذلك الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فغير جائز أن يكون استثناءً فى أهل الشرك = وأن الأخبار قد تواترت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله يدخل قومًا من أهل الإيمان به بذنوبٍ أصابوها النارَ ، ثم يخرجهم منها فيدخلهم الجنة ، فغير جائز أن يكون ذلك استثناء فى أهل التوحيد قبل دُخُولها ، مع صحة الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذكرنا = وأنّا إن جعلناه استثناءً فى ذلك ، كنا قد دخلنا فى قول من يقول : « لا يدخل الجنّة فاسق ، ولا النار مؤمن » ، وذلك خلاف مذاهب أهل العلم ، وما جاءت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . فإذا فسدهذان الوجهان ، فلا قول قال به القُدْوة من أهل العلم إلاّ الثالث .

* * *

ولأهل العربية فى ذلك مذهبٌ غير ذلك ، سنذكره بعدُ ونبينه إن شاء الله .[٢]

* * *

وقوله : « إن ربك فعال لما يريد » ، يقول تعالى ذكره : إن ربك ، يا محمد ، لا يمنعه مانع من فعل ما أراد فعله بمن عصاه وخالف أمره ، من الانتقام منه ، ولكنه يفعل ما يشاء فعلَه ، فيمضى فيهم وفيمن شاء من خلقه فعلُه وقضاؤهُ .[٣]

* * *

(١) غاب عنى مكانه ، فمن وجده فليثبته .

(٢) انظر ما سيأتى ص : ٤٨٧ – ٤٨٩

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « ولكنه يفعل ما يشاء ، فيمضى فعله فيهم وفيمن شاء من خلقه فعله وقضاؤه » ، وهو غير مستقيم ، والآفة من الناسخ ، والصواب ما أثبت ، بتقديم « فعله » الأولى .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ (١٠٨)

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأته عامة قرأة المدينة والحجاز والبصرة وبعض الكوفيين : ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا﴾، بفتح السين .

* * *

وقرأ ذلك جماعة من قرأة الكوفة : ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا﴾، بضم السين ، بمعنى : رُزِقوا السعادة .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك ، أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيبٌ الصوابَ .

* * *

فإن قال قائل : وكيف قيل « سُعِدُوا » ، فيما لم يسمَّ فاعله ، ولم يقل : « أسعدوا » ، وأنت لا تقول فى الخبر فيما سُمِّى فاعله : « سعده الله » ، بل إنما تقول : « أسعده الله » ؟

قيل ذلك نظير قولهم : « هو مجنون » ، و « محبوب » ،[1] فيما لم يسمَّ فاعله ، فإذا سموا فاعله قيل : « أجنه الله » ، و « أحبه » ، والعرب تفعل ذلك كثيراً. وقد بينا بعض ذلك فيما مضى من كتابنا هذا .[2] ٧٢/١٢

* * *

وتأويل ذلك : وأما الذين سُعدوا برحمة الله فهم فى الجنة خالدين فيها ما دامت

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « هو مجنون ، محبوب » ، والأجود الفصل بالواو .
(٢) غاب أيضاً عن مكانه ، فمن وجده فليقيده .

السموات والأرض ، يقول : أبداً = « إلاّ ما شاء ربك » .

* * *

فاختلف أهل التأويل فى معنى ذلك .

فقال بعضهم : « إلا ما شاء ربك » ، من قدر ما مكثوا فى النار قبل دخُولهم الجنة . قالوا : وذلك فيمن أخرج من النار من المؤمنين فأدخل الجنة .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٥٨٣ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الضحاك فى قوله : « وأما الذين سعدوا فى الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك » ، قال : هو أيضًا فى الذين يخرجون من النار فيدخلون الجنة . يقول : خالدين فى الجنة ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك . يقول : إلاّ ما مكثوا فى النار حتى أدخلوا الجنة .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : « إلا ما شاء ربك » ، من الزيادة على قدر مُدّة دوام السموات والأرض . قالوا : وذلك هو الخلود فيها أبدًا .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٥٨٤ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يعقوب ، عن أبى مالك = يعنى ثعلبة = عن أبى سنان : « وأما الذين سعدوا فى الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك » ، قال : ومشيئته خلودهم فيها ، ثم أتبعها فقال : « عطاء غير مجذوذ » .

* * *

واختلف أهل العربية فى وجه الاستثناء فى هذا الموضع .

فقال بعضهم : فى ذلك معنيان :

أحدهما : أن يجعله استثناءً يستثنيه ولا يفعله ، كقولك : « والله لأضربنّك

إلاّ أن أرى غير ذلك » ، وعزمُك على ضربه .[١] قال : فكذلك قال : « خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك » ، ولا يشاؤه ، [وهو أعلم] .[٢]

قال : والقول الآخر أنّ العرب إذا استثنت شيئًا كثيرًا مع مثله ، أو مع ما هو أكثر منه ،[٣] كان معنى « إلا » ومعنى « الواو » سواء . فمن كان قوله : « خالدين فيها ما دامت السموات والأرض » = سوى ما شاء الله من زيادة الخلود ، فيجعل « إلا » مكان « سوى » ، فيصلح ، وكأنه قال : « خالدين فيها ما دامت السموات والأرض سوى ما زادهم من الخلود والأبد » ، ومثله فى الكلام أن تقول : لى عليك ألف إلاّ ألفين اللذين [مِنْ قِبَل فلان » ، أفلا ترى أنه فى المعنى : لى عليك ألفٌ سِوَى الألفين] ؟[٤] قال : وهذا أحبُّ الوجهين إلىّ ، لأنّ الله لا خُلْفَ لوعده .[٥] وقد وصل الاستثناء بقوله : « عطاء غير مجذود » ، فدلّ على أن الاستثناء لهم فى الخلود غير منقطعٍ عنهم .

* * *

وقال آخر منهم بنحو هذا القول . وقالوا : جائزٌ فيه وجه ثالثٌ : وهو أن يكون استثنى من خلودهم فى الجنة ، احتباسهم عنها ما بين الموت والبعث ، وهو البرزخ ، إلى أن يصيرُوا إلى الجنة ، ثم هو خلود الأبد . يقول : فلم يغيبوا عن الجنة إلاّ بقدر إقامتهم فى البرْزَخ .

* * *

وقال آخر منهم : جائزٌ أن يكون دوام السموات والأرض ، بمعنى : الأبد ، على ما تعرف العرب وتستعمل ، وتستثنى المشيئة من دوامها ، لأنّ أهل

---

(١) فى معانى القرآن للفراء : « وعزيمتك على ضربه » ، وهذا نص كلام الفراء .

(٢) الزيادة بين القوسين من معانى القرآن للفراء .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « ومع ما هو أكثر منه » ، والصواب من معانى القرآن : « أو مع .. » .

(٤) كان فى المطبوعة والمخطوطة : « إلا الألفين اللذين قبله » ، وليس فيهما بقية ما أثبت ، وهو كلام مبهم ، نقلت سائره ، وزدته بين القوسين من معانى القرآن للفراء ، فهذا نص كلامه .

(٥) فى المطبوعة : « لا خلف لوعده » ، وفى المخطوطة : « لا مخلف لوعده » ، والصواب من معانى القرآن .

الجنة وأهل النار قد كانوا فى وقتٍ من أوقاتِ دوام السموات والأرض فى الدنيا ، لا فى الجنة ، فكأنه قال : خالدين فى الجنة ، وخالدين فى النار ، دوامَ السماء والأرض، إلاّ ما شاء ربُّك من تعميرهم فى الدنيا قبلَ ذلك .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك عندى بالصواب ، القولُ الذى ذكرته عن الضحاك وهو : « وأما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك » ، من قدر مُكْثِهم فى النار ، من لدن دَخَلوها ، إلى أن أدخلوا الجنة = وتكون الآية معناها الخصوص ، لأن الأشهر من كلام العرب فى « إلا » توجيهها إلى معنى الاستثناء ، وإخراج معنى ما بعدها مما قبلها ، إلا أن يكون معها دلالةٌ تدلُّ على خلاف ذلك . ولا دلالة فى الكلام = أعنى فى قوله : « إلا ما شاء ربك » = تدلُّ على أن معناها غير معنى الاستثناء المفهوم فى الكلام، فيُوَجَّه إليه .

* * *

وأما قوله : « عطاء غير مجذوذ » ، فإنه يعنى : عطاءً من الله غيرَ مقطوع عنهم .

* * *

من قولهم : « جذذت الشىء أجذّه جذًّا » ، إذا قطعته ، كما قال النابغة : (١)

تَجُذّ السَّلُوقِيَّ المُضَاعَفَ نَسْجُهُ وَيُوقِدْنَ بِالصُّفَّاحِ نَارَ الحُبَاحِبِ (٢)

---

(١) فى المخطوطة : « كما قال الشاعر النابغة » ، وهى زيادة لا تجدى .

(٢) ديوانه : ٤٤ ، واللسان (حبحب) ، (سلق) ، (صفح) ، من قصيدته المشهورة ، يقول فيه قبله ، فى صفة سيوف الغسانيين ، وذلك فى مدحه عمرو بن الحارث الأعرج :

ولاَ عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ

تُوُرِّثْن مِنْ أَزْمَانِ يَوْمِ حَلِيمَةٍ إلى اليَوْمِ، قَدْ جُرِّبْنَ كُلَّ التَّجَارِبِ

تَقُدُّ السَّلُوقِيَّ . . . . . .

يعنى بقوله : « تجذ » ، تقطع .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٥٨٥ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا المحاربى ، عن جويبر ، عن الضحاك : « عطاء غير مجذوذ » ، قال : غير مقطوع .

١٨٥٨٦ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « عطاء غير مجذوذ » ، يقول : غير منقطع .

١٨٥٨٧ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس : « عطاء غير مجذوذ » ، يقول : عطاء غير مقطوع . ٧٣/١٢

١٨٥٨٨ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « مجذوذ » ، قال: مقطوع .

١٨٥٨٩ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « عطاء غير مجذوذ » ، قال : غير مقطوع .

١٨٥٩٠ ــ . . . . قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٥٩١ ــ . . . . قال ، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله ، عن أبيه، عن الربيع ، عن أبى العالية ، مثله .

١٨٥٩٢ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج، عن

وهذه رواية الديوان . و « السلوق » ، الدروع ، منسوبة إلى « سلوق » ، وهى مدينة . و « الصفاح » حجارة عراض . و « نار الجاحب » ، الشرر الذى يسقط من الزناد . ورواية الديوان : « وتوقد بالصفاح » ، وهما سواء .

ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٥٩٣ – . . . . قال ، حدثني حجاج ، عن أبي جعفر ، عن الربيع ابن أنس ، عن أبي العالية ، قوله : « عطاء غير مجذوذ » ، قال : أما هذه فقد أمضاها . يقول : عطاء غير منقطع .

١٨٥٩٤ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « عطاء غير مجذوذ » ، غير منزُوعٍ منهم .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰؤُلَاءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴾ (١٠٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : فلا تَكُ في شك ، يا محمد ، مما يعبد هؤلاء المشركون من قومك من الآلهة والأصنام ، [1] أنه ضلالٌ وباطلٌ ، وأنه بالله شركٌ = « ما يعبد هؤلاء إلا كما يعبد آباؤهم من قبل » ، يقول : إلا كعبادة آبائهم ، من قبل عبادتهم لها . يُخبر تعالى ذكره أنهم لم يعبدُوا ما عبدوا من الأوثان ، إلا اتباعًا منهم منهاجَ آبائهم ، واقتفاءً منهم آثارهم في عبادتهموها ، لا عن أمر الله إياهم بذلك ، ولا بحجة تبيَّنوها توجب عليهم عبادتها .

ثم أخبر جل ثناؤه نبيَّه ما هو فاعل بهم لعبادتهم ذلك ، فقال جل ثناؤه : « وإنا لموفوهم نصيبهم غير منقوص » ، يعني : حظهم مما وعدتهم أن أوفّيهموه من

(١) انظر تفسير « المرية » فيما سلف من فهارس اللغة (مرى) .

خير أو شر[1] = « غير منقوص » ، يقول : لا أنقصهم مما وعدتهم ، بل أتمّ ذلك لهم على التمام والكمال ،[2] كما : —

١٨٥٩٥ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن جابر ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : « وإنا لموفُّوهم نصيبهم غير منقوص » ، قال : ما وُعِدوا فيه من خير أو شر .

١٨٥٩٦ — حدثنا أبو كريب ، ومحمد بن بشار قالا ، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن جابر ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، مثله = إلاّ أن أبا كريب قال في حديثه : من خيرٍ وشرّ .

١٨٥٩٧ — حدثني المثنى قال ، أخبرنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن شريك ، عن جابر ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : « وإنا لموفوهم نصيبهم غير منقوص » ، قال : ما قُدِّر لهم من الخير والشر .

١٨٥٩٨ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثوري ، عن جابر ، عن مجاهد ، عن ابن عباس في قوله : « وإنا لموفّوهم نصيبهم غير منقوص » ، قال : ما يصيبهم من خيرٍ أو شر .

١٨٥٩٩ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وإنا لموفوهم نصيبهم غير منقوص » ، قال : نصيبهم من العذاب .

* * *

(١) انظر تفسير « وفى » فيما سلف ١٤ : ٣٩ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « النصيب » فيما سلف ١٢ : ٤٠٨ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « النقص » فيما سلف ١٤ : ١٣٢ .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾ (١١٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، مسلِّيًا نبيَّه فى تكذيب مشركى قومه إياه فيما أتاهم به من عند الله ، بفعل بنى إسرائيل بموسى فيما أتاهم به من عند الله . يقول له تعالى ذكره : ولا يحزنك، يا محمد، تكذيب هؤلاء المشركين لك، وامض لما أمرك به ربُّك من تبليغ رسالته، فإن الذى يفعل بك هؤلاء ، من ردِّ ما جئتهم به عليك من النَّصيحة ، من فعل ضُرَبائهم من الأمم قبلهم، وسنَّةٌ من سُننهم .

ثم أخبره جل ثناؤه بما فعل قوم موسى به فقال : « ولقد آتينا موسى الكتاب»، يعنى التوراة ، كما آتيناك الفرقان ، فاختلف فى ذلك الكتاب قومُ موسى ، فكذّب به بعضُهم وصدّق به بعضهم ، كما قد فعل قومك بالفرقان ، من تصديق بعض به ، وتكذيب بعض = « ولولا كلمة سبقت من ربك » ، يقول تعالى ذكره : ولولا كلمة سبقت، يا محمد ، من ربك بأنه لا يعجِّل على خلقه بالعذاب، ولكن يتأنَّى حتى يبلغ الكتاب أجله = « نقضى بينهم » ، يقول : لقضى بين المكذب منهم به والمصدِّق ، بإهلاك الله المكذب به منهم ، وإنجائه المصدق ٧٤/١٢ به = « وإنهم لفى شك منه مريب » ، يقول : وإن المكذبين به منهم ، لفى شك من حقيقته أنه من عند الله = « مريب » ، يقول : يريبهم ، فلا يدرون أحقٌّ هو أم باطلٌ ؟ ولكنهم فيه ممترون .(١)

* * *

(١) انظر تفسير « مريب » فيما سلف ص : ٣٧٠ ، تعليق : ١ .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَـٰلَهُمْ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (١١١)

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأته جماعة من قرأة أهل المدينة والكوفة: ﴿وَإِنَّ﴾ مشددة ﴿كُلًّا لَّمَّا﴾ مشددة .

* * *

واختلف أهل العربية فى معنى ذلك .

فقال بعض نحويى الكوفيين: معناه إذا قرئ كذلك : وإنّ كلا لمـّا ليوفينهم ربك أعمالهم = ولكن لما اجتمعت الميمات حذفت واحدة ، فبقيت ثنتان، فأدغمت واحدة فى الأخرى ، كما قال الشاعر : (١)

وَإِنِّى لَمِمَّا أُصْدِرُ الْأَمْرَ وَجْهَهُ إِذَا هُوَ أَعْيَى بالسَّبِيلِ مَصَادِرُهُ (٢)

ثم تخفف ، كما قرأ بعض القرأة: ﴿وَالْبَغْىِ يَعِظُكُمْ﴾ ،[سورة النحل: ٩٠]، تخفُّ الياء مع الياء . (٣) وذكر أن الكسائى أنشده : (٤)

---

(١) لم أعرف قائله .

(٢) معانى القرآن للفراء فى تفسير الآية . فى المطبوعة : « لما » و « أعيى بالنبيل » ،وكلاهما خطأ، صوابه من المخطوطة ومعانى القرآن . وقوله « لما » هنا، ليست من باب « لما » التى يذكرها، إلا فى اجتماع الميمات . وذلك أن قوله: « وإن كلا لما ليوفينهم » ، أصلها : « لمن ما » ، « من » بفتح فسكون ، اسم . وأما التى فى البيت فهى « لمن ما » ، « من » حرف جر ، ومعناها معنى « ربما » للتكثير ، وشاهدهم عليه قول أبى حية النميرى (سيبويه ١ : ٤٧٧) :

وَإِنَّا لَمِمَّا نَضْرِبُ الْكَبْشَ ضَرْبَةً عَلَى رَأْسِهِ تُلْقِى اللِّسَانَ مِنَ الفَمِ

(٣) هكذا فى المخطوطة : « تخف » ، وفى المطبوعة : « يخفف » ، وأما الذى فى معانى القرآن للفراء ، وهذا نص كلامه : « بحذف الياء » ، وهو الصواب الجيد .

(٤) لم أعرف قائله .

وأشْمَتَّ العُدَاةَ بِنَا فَأضْحَوْا لَدَىْ يَتَبَاشَرُونَ بِمَا لَقِيْنَا (١)

وقال : يريد « لدىَّ يتباشرون بما لقينا »، فحذف ياء، لحركتهن واجتماعهن .

قال : ومثله (٢)

كأَنَّ مِنْ آخِرِها إلْقادِمِ مَخْرِمُ نَجْدٍ فارعِ المَخَارِمِ (٣)

وقال : أراد : إلى القادم ، فحذف اللام عند اللام .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك إذا قرئ كذلك : وإن كلاً شديداً وحقًّا ، ليوفينهم ربك أعمالهم . قال: وإنما يراد إذا قرئ ذلك كذلك: « وإنّ كُلاً لمَّا »، بالتشديد والتنوين ،(٤) ولكن قارئ ذلك كذلك حذف منه التنوين ، فأخرجه على لفظ فعل « لمَّا » ، كما فعل ذلك فى قوله : ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنا رُسُلَنا تَتْرَى﴾ ، [سورة المؤمنون : ٤٤] ، فقرأ « تترى » بعضهم بالتنوين ، كما قرأ من قرأ « لمَّا » ، بالتنوين، وقرأها آخرون بغير تنوين ، كما قرأ « لمَّا » بغير تنوين من قرأه . وقالوا : أصله من « اللَّمِّ » من قول الله تعالى :﴿وَتأكُلُونَ التُّرَاثَ أكْلاً لَمًّا﴾ ، [سورة الفجر : ١٩] ، يعنى : أكلاً شديدًا .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك إذا قرئ كذلك : وإنّ كلاً إلاّ ليوفينهم ، كما يقول القائل : « بالله لمَّا قمتَ عنا ، وبالله إلاّ قمت عنا » .(٥)

* * *

(١) معانى القرآن للفراء فى تفسير الآية ، وفى المطبوعة والمخطوطة : « وأشمت الأعداء » ، وهو خطأ ، صوابه من معانى القرآن .

(٢) لم أعرف قائله .

(٣) معانى القرآن للفراء ، فى تفسير الآية . وكان فى المطبوعة : « من أحرها » ، و« محرم » و « المحارم » ، وهو خطأ . و « المخرم » ، (بفتح فسكون فكسر) ، الطريق فى الجبل ، وجمعه « مخارم » .

(٤) هذه قراءة الزهرى ، كما سيأتى ص : ٤٩٨

(٥) فى المطبوعة والمخطوطة : « لقد قمت عنا ، وبالله إلا قمت عنا » ، وذلك خطأ ، ولا شاهد فيه ، وصوابه من معانى القرآن للفراء ، فى تفسير الآية .

قال أبو جعفر : ووجدت عامة أهل العلم بالعربية ينكرون هذا القول ، ويأبون أن يكون جائزاً توجيه « لمَّا » إلى معنى « إلا » ، إلاّ فى اليمين خاصة .[١] وقالوا: لو جاز أن يكون ذلك بمعنى « إلا » ، جاز أن يقال: « قام القوم لمّا أخاك » ، بمعنى : إلا أخاك ، ودخولها فى كل موضع صلح دخول « إلا » فيه .

قال أبو جعفر : وأنا أرى أنّ ذلك فاسد من وجه هو أبين مما قاله الذين حكينا قولهم من أهل العربية فى فساده ، وهو أنّ « إنّ » إثبات للشىء وتحقيق له ، و « إلا » تحقيق أيضًا ،[٢] وإنما تدخل نقضًا لجحد قد تقدّمها . فإذا كان ذلك معناها ، فواجب أن تكون عندَ متأولها التأويلَ الذى ذكرنا عنه ، أن تكون « إنّ » بمعنى الجحد عنده ، حتى تكون « إلا » ، نقضًا لها . وذلك إن قاله قائل ، قولٌ لا يخفى جهلُ قائله ، اللهم إلا أن يخفف قارئ « إن » فيجعلها بمعنى « إن » التى تكون بمعنى الجحد . وإن فعل ذلك ، فسدت قراءته ذلك كذلك أيضًا من وجه آخر ، وهو أنه يصير حينئذ ناصبًا « لكل » بقوله : « ليوفينهم » ، وليس فى العربية أن ينصب ما بعد « إلا » من الفعل ، الاسمَ الذى قبلها . لا تقول العرب : « ما زيدًا إلا ضربت » ، فيفسد ذلك إذا قرئ كذلك من هذا الوجه ، إلا أن يرفع رافع « الكل » ، فيخالف بقراءته ذلك كذلك قراءة القرأة وخط مصاحف المسلمين ، ولا يخرج بذلك من العيب ، لخروجه من معروف كلام العرب .[٣]

* * *

وقد قرأ ذلك بعض قرأة الكوفيين : ﴿ وَإِنْ كُلاًّ ﴾ ، بتخفيف « إن » ونصب ﴿ كلاًّ لَمَّا ﴾ ، مشدّدة .

* * *

(١) فى المطبوعة ، أسقط « إلا » الثانية ، فأفسد الكلام .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « وإلا أيضاً تحقيق أيضاً » ، حذفت أولاهما ، لأنه تكرار ولا ريب .

(٣) فى المطبوعة : « بخروجه » ، والصواب من المخطوطة .

وزعم بعض أهل العربية أن قارئ ذلك كذلك ، أراد « إنّ » الثقيلة فخففها ، وذكر عن أبى زيد البصرى ، أنه سمع : « كأنْ ثَدَيَيْه حُقَّان » ، فنصب بـ « كأن » ، والنون مخففة من « كأنّ » ، ومنه قول الشاعر :[1]

وَوَجْهٌ مُشْرِقُ النَّحْرِ كَأَنْ ثَدْيَيْهِ حُقَّانِ[2]

* * *

وقرأ ذلك بعض المدنيين بتخفيف : ﴿ إِنْ ﴾ ونصب ﴿ كُلاًّ ﴾ وتخفيف ﴿ لَمَا ﴾.

* * *

وقد يحتمل أن يكون قارئ ذلك كذلك ، قصدَ المعنى الذى حكيناه عن قارئ الكوفة من تخفيفه نون « إن » وهو يريد تشديدها ، ويريد بـ « ما » التى فى « لما » ، التى تدخل فى الكلام صلة ،[3] وأن يكون قَصَد إلى تحميل الكلام معنى : وإنّ كلاًّ ليوفينهم . ١٢/٥

ويجوز أن يكون معناه كان فى قراءته ذلك كذلك : وإنّ كُلاًّ ليوفينهم ، أى : ليوفين كُلاًّ = فيكون نيته فى نصب « كل » كانت بقوله : « ليوفينهم » . فإن كان ذلك أراد ، ففيه من القبح ما ذكرت ، من خلافه كلام العرب . وذلك أنها لا تنصب بفعل بعد لام اليمين ، اسمًا قبلهَا .

* * *

وقرأ ذلك بعض أهل الحجاز والبصرة : ﴿ وَإِنَّ ﴾ مشددة ﴿ كُلاًّ لَمَا ﴾ ، مخففة = ﴿ لَيُوَفِّيَنَّهُمْ ﴾ . ولهذه القراءة وجهان من المعنى :

أحدهما : أن يكون قارئها أراد : وإن كلاًّ لمَنْ ليوفينهم ربك أعمالهم ، فيوجه « ما » التى فى « لما » إلى معنى « من » كما قال جل ثناؤه : ﴿ فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ ، [سورة النساء : ٣] ، وإن كان أكثر استعمال العرب

(١) من أبيات سيبويه الخمسين التى لا يعرف قائلها .

(٢) سيبويه ١ : ٢٨١ ، رفعاً « كأن ثدياه » ، وابن الشجرى فى أماليه ١ : ٢٣٧ رفعاً ٢ : ٣ ، نصباً ، والخزانة ٤ : ٣٥٨ ، والعينى (هامش الخزانة) ٢ : ٣٠٥ .

(٣) « صلة » ، أى : زيادة ، انظر فهارس المصطلحات فيما سلف .

لها فى غير بنى آدم = وينوى باللام التى فى « لما » ، اللام التى تُتَلَقَّى بها « إنْ » جوابًا لها ، وباللام التى فى قوله : « ليوفينهم » ، لام اليمين ، دخلت فيما بين « ما » وصلتها ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ ﴾ ، [سورة النساء : ٧٢] ، وكما يقال : « هذا ما لَغَيْرُه أفضلُ منه » .

والوجه الآخر : أن يجعل « ما » التى فى « لما » بمعنى « ما » التى تدخل صلة فى الكلام ، واللام التى فيها هى اللام التى يجاب بها ، واللام التى فى « ليوفينهم » هى أيضًا اللام التى يجاب بها « إنّ » ، كررت وأعيدت ، إذ كان ذلك موضعها ، وكانت الأولى مما تدخلها العرب فى غير موضعها ، ثم تعيدها بعدُ فى موضعها ، كما قال الشاعر : (١)

فَلَوْ أَنَّ قَوْمِى لَمْ يَكُونُوا أَعِزَّةً لَبَعْدُ لَقَدْ لاَقَيْتُ لاَ بُدَّ مَصْرَعَا (٢)

* * *

وقرأ ذلك الزهرى فيما ذكر عنه : ﴿ وَإِنَّ كُلًّا ﴾ بتشديد « إنّ » ، و ﴿ لَمًّا ﴾ بتنوينها ، بمعنى : شديداً وحقًّا وجميعًا .

* * *

قال أبو جعفر : وأصحُّ هذه القراءات مخرجًا على كلام العرب المستفيض فيهم ، قراءة من قرأ : ﴿ وَإِنَّ ﴾ بتشديد نونها ﴿ كُلاًّ لَمَا ﴾ بتخفيف « ما » ﴿ لِيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ ﴾ بمعنى : وإن كل هؤلاء الذين قَصَصنا عليك ، يا محمد ، قصصهم فى هذه السورة ، لمن ليوفينهم ربك أعمالهم ، بالصالح منها بالجزيل من الثواب ، وبالطالح منها بالشديد من العقاب = فتكون « ما » بمعنى « مَن » ، واللام التى فيها جوابًا لـ « إنّ » ، واللام فى قوله : « ليوفينهم » ، لام قسم .

* * *

(١) لم أعرف قائله .

(٢) معانى القرآن للفراء ، فى تفسير الآية . وكان فى المخطوطة والمطبوعة : « مصرعى » ، وأثبت ما فى معانى القرآن .

وقوله : « إنه بما يعملون خبير » ، يقول : تعالى ذكره : إن ربك بما يعمل هؤلاء المشركون بالله من قومك ، يا محمد ، « خبير » ، لا يخفى عليه شيء من عملهم ، بل يخبرُ ذلك كله ويعلمه ويحيط به ، حتى يجازيهم على جميع ذلك جزاءهم . (١)

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (١١٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : فاستقم أنت ، يا محمد ، على أمر ربك ، والدين الذى ابتعثك به ، والدعاء إليه كما أمرك ربك (٢) = « ومن تاب معك » ، يقول : ومن رجع معك إلى طاعة الله ، والعمل بما أمره به ربه من بعد كفره = « ولا تطغوا » ، يقول : ولا تعدُوا أمره إلى ما نهاكم عنه (٣) = « إنه بما تعملون بصير » ، يقول : إن ربكم ، أيها الناس ، بما تعملون من الأعمال كلِّها ، طاعتها ومعصيتها = « بصير » ، ذو علم بها ، لا يخفى عليه منها شيء ، وهو لجميعها مبصرٌ . (٤) يقول تعالى ذكره : فاتقوا الله ، أيها الناس ، أن يطَّلع عليكم ربكم وأنتم عاملون بخلاف أمره ، فإنه ذو علم بما تعملون ، وهو لكم بالمرصاد .

* * *

وكان ابن عيينة يقول فى معنى قوله : « فاستقم كما أمرت » ، ما : —

١٨٦٠٠ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن

---

(١) انظر تفسير « خبير » فيما سلف من فهارس اللغة (خبر) .

(٢) انظر تفسير « الاستقامة » فيما سلف ص : ١٨٧ .

(٣) انظر تفسير « طغى » فيما سلف ص : ٣٤ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر تفسير « بصير » فيما سلف من فهارس اللغة (بصر) .

الزبير ، عن سفيان فى قوله : « فاستقم كما أمرت » ، قال : استقم على القرآن .

١٨٦٠١ ــ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « ولا تطغوا » ، قال : «الطغيان»، خلاف الله ، وركوب معصيته . ذلك « الطغيان » .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ (١١٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولا تميلوا ، أيها الناس ، إلى قول هؤلاء الذين كفروا بالله ، فتقبلوا منهم وترضوا أعمالهم = « فتمسكهم النار » ، بفعلكم ذلك[1] = وما لكم من دون الله من ناصر ينصركم وولىّ يليكم[2] = « ثم لا تنصرون » ، يقول : فإنكم إن فعلتم ذلك ، لم ينصركم الله ، بل يخلّيكم من نصرته ، ويسلّط عليكم عدوّكم . ٧٦/١٢

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٦٠٢ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثنا معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار » ، يعنى : الركون إلى الشرك .

١٨٦٠٣ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن يمان، عن أبى جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية : « ولا تركنوا إلى الذين ظلموا »، يقول : لا ترضوا أعمالهم .

---

(١) انظر تفسير « المس » فيما سلف ص : ٣٥٣ ، تعليق : ٦ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الأولياء » فيما سلف من فهارس اللغة (ولى) .

١٨٦٠٤ – حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، عن أبي العالية في قوله : « ولا تركنوا إلى الذين ظلموا »، يقول : لا ترضوا أعمالهم . يقول : « الركون »، الرضى .

١٨٦٠٥ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن أبي جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية : « ولا تركنوا إلى الذين ظلموا »، قال : لا ترضوا أعمالهم = « فتمسكم النار » .

١٨٦٠٦ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج : « ولا تركنوا إلى الذين ظلموا »، قال، قال ابن عباس : ولا تميلوا إلى الذين ظلموا .

١٨٦٠٧ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله : « ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار »، يقول : لا تلحقوا بالشرك، وهو الذي خرجتم منه .

١٨٦٠٨ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله : « ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار »، قال : « الركون »، الإدهان. وقرأ : ﴿ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾، [سورة القلم : ٩] . قال : تركنُ إليهم، ولا تنكر عليهم الذي قالوا، وقد قالوا العظيمَ من كفرهم بالله وكتابه ورسله . قال: وإنما هذا لأهل الكفر وأهل الشرك، وليس لأهل الإسلام . أما أهل الذنوب من أهل الإسلام، فالله أعلم بذنوبهم وأعمالهم . ما ينبغي لأحد أن يُصَالح على شيء من معاصي الله، ولا يركن إليه فيها .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ (١١٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : « وأقم الصلاة » ، يا محمد ، يعنى : صَلِّ = « طرفى النهار » ، يعنى : الغداةَ والعشيَّ.

واختلف أهل التأويل فى التى عُنِيت بهذه الآية من صَلوات العشيّ ، بعد إجماع جميعهم على أن التى عُنيت من صَلاة الغداة ، الفجرُ .

فقال بعضهم : عُنيت بذلك صلاة الظهر والعصر . قالوا : وهما من صلاة العشيّ .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٦٠٩- حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى = عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد : « أقم الصلاة طرفى النهار » ، قال : الفجر ، وصلاتى العشى = يعنى الظهر والعصر .

١٨٦١٠- حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو نعيم قال، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٦١١- حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى ، عن منصور ، عن مجاهد فى قوله : « أقم الصلاة طرفى النهار » ، قال : صلاة الفجر ، وصلاة العشى .

١٨٦١٢- حدثنى المثنى قال، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن أفلح بن سعيد قال : سمعت محمد بن كعب القرظى يقول : « أقم الصلاة طرفى النهار » ، قال: فطرفا النهار ، الفجرُ والظهرُ والعصرُ .

١٨٦١٣ــ حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو معشر ، عن محمد بن كعب القرظي : « أقم الصلاة طرفي النهار » ، قال : « طرفي النهار »، الفجر والظهر والعصر .

١٨٦١٤ــ حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن ابن مغراء ، عن جويبر ، عن الضحاك في قوله : « أقم الصلاة طرفي النهار » ، قال : الفجر والظهر والعصر .

* * *

وقال آخرون : بل عنى بها صلاة المغرب.

* ذكر من قال ذلك :

١٨٦١٥ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس في قوله : « أقم الصلاة طرفي النهار » ، يقول : صلاة الغداة ، وصلاة المغرب .

١٨٦١٦ــ حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا يحيى ، عن عوف ، عن الحسن : « أقم الصلاة طرفي النهار » ، قال : صلاة الغداة والمغرب .

١٨٦١٧ــ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « أقم الصلاة طرفي النهار » ، الصبح والمغرب .

* * *

وقال آخرون: عنى بها صلاةَ العصر .

* ذكر من قال ذلك : ٧٧/١٢

١٨٦١٨ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبدة بن سليمان ، عن جويبر ، عن الضحاك في قوله : « أقم الصلاة طرفي النهار » ، قال: صلاة الفجر والعصر.

١٨٦١٩ــ . . . . قال ، حدثنا زيد بن حباب، عن أفلح بن سعيد القباني ، عن محمد بن كعب : « أقم الصلاة طرفي النهار» ، الفجر والعصر .

١٨٦٢٠ــ حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن علية قال ، حدثنا أبو رجاء ،

عن الحسن فى قوله : « أقم الصلاة طرفى النهار » ، قال : صلاة الصبح وصلاة العصر .

١٨٦٢١ ــ حدثنى الحسين بن على الصدائى قال، حدثنا أبى قال، حدثنا مبارك ، عن الحسن قال : قال الله لنبيه : « أقم الصلاة طرفى النهار » ، قال : « طرفى النهار » ، الغداة والعصر .

١٨٦٢٢ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « أقم الصلاة طرفى النهار » ، يعنى صلاة العصر والصبح .

١٨٦٢٣ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن مبارك بن فضالة ، عن الحسن : « أقم الصلاة طرفى النهار » ، الغداة والعصر .

١٨٦٢٤ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا زيد بن حباب ، عن أفلح بن سعيد ، عن محمد بن كعب : « أقم الصلاة طرفى النهار » ، الفجر والعصر .

١٨٦٢٥ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا أبو عامر قال، حدثنا قرة ، عن الحسن : « أقم الصلاة طرفى النهار » ، قال : الغداة والعصر .

* * *

وقال بعضهم : بل عنى بطرفى النهار ، الظهر والعصر ، وبقوله : « زلفًا من الليل » ، المغرب والعشاء والصبح .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال فى ذلك عندى بالصواب ، قولُ من قال : « هى صلاة المغرب » ، كما ذكرنا عن ابن عباس .

وإنما قلنا : « هو أولى بالصواب » ، لإجماع الجميع على أن صلاة أحد الطرفين من ذلك صلاة الفجر ، وهى تصلى قبل طلُوع الشمس . فالواجب ، إذ كان ذلك من جميعهم إجماعًا ، أن تكون صلاةُ الطرف الآخر المغرب ، لأنها تصلى بعد غُروب الشمس . ولو كان واجبًا أن يكون مرادًا بصلاة أحد الطرفين قبل غروب الشمس ، وجب أن يكون مراداً بصلاة الطرف الآخر بعدَ

طلوعها . وذلك ما لا نعلم قائلاً قاله ، إلاّ من قال : « عنى بذلك صلاة الظهر والعصر » . وذلك قول لا يُخيلُ فساده ،[1] لأنهما إلى أن يكونا جميعًا من صلاة أحد الطرفين ، أقربُ منهما إلى أن يكونا من صلاة طرفى النهار . وذلك أن « الظهر » لا شك أنها تصلىّ بعد مضى نصف النهار فى النصف الثانى منه ، فمحالٌ أن تكون من طرف النهار الأول ، وهى فى طرفه الآخر .

فإذا كان لا قائلَ من أهل العلم يقول : « عنى بصلاة طرف النهار الأول صلاةً بعد طلوع الشمس » ، وجب أن يكون غير جائز أن يقال : « عنى بصلاة طرف النهار الآخر صلاةً قبل غروبها » .

وإذا كان ذلك كذلك ، صحَّ ما قلنا فى ذلك من القول ، وفسدَ ما خالفه .

* * *

وأما قوله : « وزلفًا من الليل » ، فإنه يعنى : ساعاتٍ من الليل .

* * *

وهى جمع « زُلْفة » ، و« الزلفة » ، الساعة ، والمنزلة ، والقربة . وقيل : إنما سميت « المزدلفة » و « جمع » ، من ذلك ، لأنها منزلٌ بعد عرفة = وقيل سميت بذلك ، لازدلاف آدم من عَرَفة إلى حواء وهى بها ، ومنه قول العجاج فى صفة بعير :

ناجٍ طَوَاهُ الأَيْنُ مِمَّا وجَفا طَىَّ اللَّيالِى زُلَفًا فَزُلَفَا [2]

* * *

---

(١) فى المطبوعة : « لا نحيل فساده » ، وهو كلام فاسد ، وفى المخطوطة غير منقوطة . يقال : « أخال الشىء » ، اشتبه . يقال « هذا الأمر لا يخيل على أحد » ، أى لا يشكل . و « شىء مخيل » ، مشكل .

وقد مضى مثله وعلقت عليه فى أوائل الكتاب ، فى مواضع .

(٢) ديوانه : ٨٤ ، مجاز القرآن ١ : ٣٠٠ ، وسيبويه ١ : ١٨٠ ، واللسان (زلف) ، (حقف) ، (سما) ، (وجف) وغيرها كثير ، وسيأتى فى التفسير ١٩ : ٥١ (بولاق) . وبعده هناك :

* سَمَاوَةَ الهِلاَلِ حَتَّى احْقَوْقَفَا *

« الأين » ، التعب . « وجف » من « الوجيف » ، وهو سرعة السير . و « سماوة الهلال » شخصه ، إذا ارتفع فى الأفق شيئاً . و « احقوقف » اعوج .

واختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأته عامة قرأة المدينة والعراق : ﴿ وَزُلَفًا ﴾ ، بضم الزاى وفتح اللام .

* * *

وقرأه بعض أهل المدينة بضم الزاى واللام = كأنه وجّهه إلى أنه واحد ، وأنه بمنزلة « الحُلمُ » .

* * *

وقرأه بعض المكيين : ﴿ وَزُلْفًا ﴾ ، بضم الزاى وتسكين اللام .

* * *

قال أبو جعفر : وأعجب القراءات فى ذلك إلىّ أن أقرأها : ﴿وَزُلَفًا﴾ ، بضم الزاى وفتح اللام ، على معنى جمع « زُلْفة » ، كما تجمع « غُرْفة غُرف » و « حُجْرة حُجر » .

وإنما اخترتُ قراءة ذلك كذلك ، لأن صلاة العشاء الآخرة إنما تصلى بعد مضىّ زُلَفٍ من الليل ، وهى التى عُنِيت عندى بقوله : « وزلفًا من الليل » .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى قوله : « وزلفًا من الليل » ، قال جماعة من أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك :

١٨٦٢٦ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « وزلفًا من الليل » ، قال : الساعات من الليل ، صلاة العتمة .

١٨٦٢٧ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله . ٧٨/١٢

١٨٦٢٨ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٦٢٩ – حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : « زلفًا من الليل » ، يقول : صلاة العتمة .

١٨٦٣٠ – حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا يحيى ، عن عوف ، عن الحسن : « وزلفًا من الليل » ، قال : العشاء .

١٨٦٣١ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا يحيى بن آدم ، عن سفيان ، عن عبيد الله بن أبي يزيد قال : كان ابن عباس يعجبه التأخير بالعشاء ، ويقرأ : « وزلفًا من الليل » .

١٨٦٣٢ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وزلفًا من الليل » ، قال : ساعة من الليل ، صلاة العَتَمَة .

١٨٦٣٣ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وزلفا من الليل » ، العَتَمَة . وما سمعت أحداً من فقهائنا ومشايخنا يقول « العشاء » ، ما يقولون إلا « العتمة » .

* * *

وقال قوم : الصلاة التي أمر النبي صلى الله عليه وسلم بإقامتها زُلَفًا من الليل ، صلاة المغرب والعشاء .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٦٣٤ – حدثني يعقوب بن إبراهيم ، وابن وكيع = واللفظ ليعقوب = قالا ، حدثنا ابن علية قال ، حدثنا أبو رجاء ، عن الحسن : « وزلفًا من الليل »، قال : هما زُلْفَتان من الليل ، صلاة المغرب ، وصلاة العشاء .

١٨٦٣٥ – حدثنا ابن حميد، وابن وكيع قالا ، حدثنا جرير ، عن أشعث ، عن الحسن في قوله : « وزلفًا من الليل » ، قال : المغرب والعشاء .

١٨٦٣٦ – حدثني الحسن بن علي قال، حدثنا أبي قال ، حدثنا مبارك ،

عن الحسن ، قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم : « أقم الصلاة طرفى النهار وزلفًا من الليل » ، قال : « زلفًا من الليل » ، المغرب والعشاء ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هـُما زُلْفَتا الليل ، المغرب والعشاء .

١٨٦٣٧ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى = ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد : « وزلفًا من الليل » ، قال : المغرب والعشاء .

١٨٦٣٨ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى ، عن منصور ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٦٣٩ ــ حدثنى المثنى قال حدثنا أبو نعيم قال، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٦٤٠ ــ . . . . قال، حدثنا سويد قال، أخبرنا ابن المبارك، عن المبارك ابن فضالة ، عن الحسن قال : قد بيّن اللهُ مواقيتَ الصلاة فى القرآن ،قال : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إلى غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾ [سورة الإسراء : ٧٨] ، قال : « دلوكها » ، إذا زالت عن بطن السماء ، وكان لها فى الأرض فىءٌ . وقال: « أقم الصلاة طرفى النهار »، الغداة والعصر= « وزلفا من الليل »، المغرب والعشاء . قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هـُما زلفتا الليل ، المغرب والعشاء .

١٨٦٤١ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة . و « زلفًا من الليل » ، قال : يعنى صلاة المغرب وصلاة العشاء .

١٨٦٤٢ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن أفلح بن سعيد قال : سمعت محمد بن كعب القرظى يقول : « زلفًا من الليل » ، المغرب والعشاء .

١٨٦٤٣ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا زيد بن حباب ، عن أفلح بن سعيد ، عن محمد بن كعب ، مثله .

١٨٦٤٤ – حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو معشر ، عن محمد بن كعب القرظي : « وزلفًا من الليل » ، المغرب والعشاء .

١٨٦٤٥ – حدثني المثنى قال، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن عاصم بن سليمان ، عن الحسن قال : زلفتا الليل ، المغرب والعشاء .

١٨٦٤٦ – حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن ابن مغراء ، عن جويبر ، عن الضحاك في قوله : « وزلفًا من الليل » ، قال : المغرب والعشاء .

١٨٦٤٧ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير ، عن الأعمش ، عن عاصم ، عن الحسن : « وزلفًا من الليل » ، قال : المغرب والعشاء .

١٨٦٤٨ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبدة بن سليمان، عن جويبر ، عن الضحاك : « وزلفًا من الليل » ، قال : المغرب والعشاء .

١٨٦٤٩ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن عاصم، عن الحسن : « زلفًا من الليل » ، صلاة المغرب والعشاء .

* * *

وقوله : « إن الحسنات يذهبن السيئات » ، يقول تعالى ذكره : إنّ الإنابة إلى طاعة الله والعمل بما يرضيه ، يذهب أثام معصية الله ، ويكفّر الذنوب .[1]

* * *

ثم اختلف أهل التأويل في « الحسنات » التي عنى الله في هذا الموضع ، ٧٩/١٢
اللاتي يذهبن السيئات .

فقال بعضهم : هنّ الصلوات الخمس المكتوبات .

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) « الأثام » ، عقوبة الإثم وجزاؤه . وأما « الآثام » فجمع « إثم » ، وهو الذنب .

١٨٦٥٠ – حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية ، عن الجريرى ، عن أبي الورد بن ثمامة ، عن أبي محمد بن الحضرمى قال ، حدثنا كعب فى هذا المسجد قال : والذى نفس كعب بيده ، إن الصلوات الخمس ، لهُنَّ الحسنات التى يذهبن السيئات ، كما يغسل الماءُ الدَّرَنَ.(١)

١٨٦٥١ – حدثني المثنى قال، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن أفلح قال : سمعت محمد بن كعب القرظى يقول فى قوله : « إن الحسنات يذهبن السيئات » ، قال : هن الصلوات الخمس .

١٨٦٥٢ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى ، عن عبد الله بن مسلم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « إن الحسنات يذهبن السيئات » ، قال : الصلوات الخمس .

١٨٦٥٣ – . . . . قال أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى ، عن منصور ، عن مجاهد : « إن الحسنات » ، الصلوات .

١٨٦٥٤ – حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا يحيى= وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة = جميعًا ، عن عوف ، عن الحسن : « إن الحسنات يذهبن السيئات » ، قال : الصلوات الخمس .

١٨٦٥٥ – حدثني زريق بن السَّخت قال، حدثنا قبيصة، عن سفيان، عن عبد الله بن مسلم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « إن الحسنات يذهبن

(١) الأثر : ١٨٦٥٠ – « الجريرى » ، هو « سعيد بن إياس الجريرى » ، سلف مراراً .
و « أبو الورد بن ثمامة بن حزن القشيرى » ، ويقال هو : « ثمامة بن حزن » ، تابعى ثقة ، لم يدرك غير واحد من الصحابة ، وكان قليل الحديث . مترجم فى التهذيب ، وابن سعد ٧ / ١ / ١٦٤ ، والكنى للبخارى: ٧٩ ، وابن أبي حاتم ٤ / ٢ / ٤٥١ فى الكنى ، وفى « ثمامة بن حزن القشيرى » ١/١/٤٦٥ ، ولم يقل هو « أبو الورد » ، فكأنهما عنده رجلان .
و « أبو محمد بن الحضرمى » ، هكذا جاء فى المخطوطة والمطبوعة ، والذى فى كتب الرجال : « أبو محمد الحضرمى » ، غلام أبي أيوب الأنصارى ، مترجم فى التهذيب ، والكنى للبخارى : ٦٦ ، وابن أبي حاتم ٤/٢/٤٣٢ ، ولم يذكروا له رواية عن كعب ، ولكن هذا الخبر يدل على أنه رآه ، وسمع منه ، وروى عنه .

السيئات » ، قال : الصلوات الخمس .[١]

١٨٦٥٦ – حدثني المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك في قوله : « إن الحسنات يذهبن السيئات » ، قال : الصلوات الخمس .

١٨٥٥٧ – حدثني المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن منصور ، عن الحسن قال : الصلوات الخمس .

١٨٦٥٨ – حدثني المثنى قال، حدثنا الحماني قال ، حدثنا شريك ، عن سماك ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله: « إن الحسنات يذهبن السيئات »، قال : الصلوات الخمس .

١٨٦٥٩ – . . . . قال ، حدثنا سويد قال، أخبرنا ابن المبارك ، عن سعيد الجريري قال ، حدثني أبو عثمان ، عن سلمان قال : والذي نفسي بيده ، إن الحسنات التي يمحو الله بهن السيئات ، كما يغسل الماء الدَّرَن ، الصلواتُ الخمس .

١٨٦٦٠ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا حفص بن غياث ، عن عبد الله ابن مسلم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « إن الحسنات يذهبن السيئات»، قال : الصلوات الخمس .

١٨٦٦١ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبد الله ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحق ، عن مزيدة بن زيد ، عن مسروق : « إن الحسنات يذهبن السيئات»، قال : الصلوات الخمس .[٢]

١٨٦٦٢ – حدثني محمد بن عمارة الأسدي، وعبد الله بن أبي زياد القطواني

---

(١) الأثر : ١٨٦٥٥ – « زريق بن السخت » ، شيخ الطبري ، مضى برقم : ١٠٠٥١ . وكان في المطبوعة والمخطوطة هنا « . . بن الشخب » ، وهو خطأ .

(٢) الأثر : ١٨٦٦١ – « مزيدة بن زيد » ، هكذا في المطبوعة ، وفي المخطوطة غير منقوط ، ولم أجد له ذكراً في شيء من كتب الرجال ، وأخشى أن يكون محرفاً عن شيء لم أعرفه .

قالا ، حدثنا عبد الله بن يزيد قال ، أخبرنا حيوة قال ، أخبرنا أبو عقيل زهرة ابن معبد القرشي من بني تيم من رهط أبي بكر الصديق رضي الله عنه : أنَّه سمع الحارث مولى عثمان بن عفان رحمة الله عليه يقول : جلس عثمان يومًا وجلسنا معه ، فجاءه المؤذن ، فدعا عثمان بماءٍ في إناء ، أظُنُّه سيكون فيه قدر مُدٍّ ،[1] فتوضأ ثم قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ وُضوئي هذا ، ثم قال : من توضأ وُضوئي هذا ثم قام فصلى صلاة الظهر ، غفر له ما كان بينه وبين صلاة الصبح ، ثمَّ صلَّى العصر ، غفر له ما بينه وبين صلاة الظهر ، ثم صلَّى المغرب غُفِر له ما بينه وبين صلاة العصر ، ثم صلَّى العشاء ، غفر له ما بينه وبين صلاة المغرب ، ثمَّ لعله يبيت ليلته يتَمَرَّغ ،[2] ثم إن قام فتوضأ وصلَّى الصبح ، غفر له ما بينها وبين صلاة العشاء ، وهُنَّ الحسنات يذهبن السيئات .[3]

١٨٦٦٣ ــ حدثني سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ، حدثنا أبو زرعة

---

(١) « المد » (بضم الميم) ، ضرب من المكاييل ، قيل إنه مقدر بأن يمد الرجل يديه ، فيملأ كفيه طعاماً .

(٢) « التمرغ » ، أصله التقلب في التراب . وأراد هنا أنه يبيت يتقلب في فراشه مطمئناً رخي البال .

(٣) الأثر : ١٨٦٦٢ – « حيوة » ، هو « حيوة بن شريح » المصري ، الفقيه الزاهد ، ثقة ، مضى مراراً .

و « زهرة بن معبد القرشي التيمي » ، « أبو عقيل » ، تابعي ثقة ، مضى برقم : ٥٤٥١ ، ٥٤٥٧

و « الحارث » هو : « الحارث بن عبيد » ، « أبو صالح » ، مولى عثمان ، ثقة ، مترجم في تعجيل المنفعة : ٧٨ ، وابن أبي حاتم ١/٢/٩٥ .

وهذا الخبر صحيح الإسناد ، رواه أحمد في مسنده مطولا رقم : ٥١٣ ، واستوفى أخي رحمه الله الكلام عليه هناك . ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد ١ : ٢٩٧ ، وابن كثير في تفسيره ٤ : ٥/٤٠١ : ٢٨٩ .

= والزيادة التي في المسند وغيره :

« قالوا : هذه الحسَنَات ، فما الباقياتُ يا عُثمان ؟ قال : هن : لا إلَهَ إلا الله ، وسُبحان الله ، والحمد لله ، والله أكبر ، ولا حَوْلَ ولا قُوَّة إلا بالله » .

وستأتي هذه الزيادة مفردة بهذه الأسانيد في تفسير سورة الكهف الآية : ٤٦/ج ١٥ : ١٦٥، ١٦٦

قال ، حدثنا حيوة قال ، حدثنا أبو عقيل زهرة بن معبد : أنه سمع الحارث مولى عثمان بن عفان قال : جلس عثمان بن عفان يومًا على المقاعد = فذكر نحوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم = إلا أنه قال : وهن الحسنات : « إن الحسنات يذهبن السيئات » . (١)

١٨٦٦٤ – حدثنا ابن البرقى قال، حدثنا ابن أبى مريم قال ، أخبرنا نافع ابن يزيد ، ورشدين بن سعد ، قالا ، حدثنا زهرة بن معبد قال: سمعت الحارث مولى عثمان بن عفان يقول : جلس عثمان بن عفان يومًا على المقاعد = ثم ذكر نحو ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم = إلا أنه قال : وهن الحسنات : « إن الحسنات يذهبن السيئات » . (٢)

١٨٦٦٥ – حدثنا محمد بن عوف قال، حدثنا محمد بن إسمعيل قال ، ١٢/٨٠ حدثنا أبى قال ، حدثنا ضمضم بن زرعة ، عن شريح بن عبيد ، عن أبى مالك الأشعرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : جعلت الصلوات كفارات لما بينهن ، فإن الله قال : « إن الحسنات يذهبن السيئات » . (٣)

---

(١) الأثر : ١٨٦٦٣ – مكرر الأثر السالف .

و « أبو زرعة » ، هو « وهب الله بن راشد المصرى » ، مضى مراراً كثيرة .

و « المقاعد » ، بالمدينة ، عند باب الأقبر ، وقيل : هى مساقف حولها . وقيل : هى دكاكين عند دار عثمان بن عفان رضى الله عنه ، ذكرها ياقوت فى معجمه ، ورأيت ذكر « المقاعد » أيضاً فى مسند أحمد ، فى مسند عثمان رقم : ٥٠٥ .

(٢) الأثر : ١٨٦٦٤ – مكرر الأثرين السالفين .

« رشدين بن سعد » ، ضعيف ، مضى مراراً منها رقم : ١٩ ، ١٩٣٨ ، ٢١٧٦ ، ٢١٩٥ ، وغيرها . ولكن لهذا الخبر شاهد مما سلف فى الصحاح ، يقويه على ضعف رشدين .

(٣) الأثر : ١٨٦٦٥ – « محمد بن عوف بن سفيان الطائى الحمصى » ، شيخ الطبرى ، مضى مراراً .

و « محمد بن إسماعيل بن عياش الحمصى » ، ضعيف ، يحدث عن أبيه ، ولم يسمع منه شيئاً . مضى برقم : ٥٤٤٥ .

وأبوه : « إسماعيل بن عياش الحمصى » ، ثقة ، متكلم فيه . مضى مراراً كثيرة آخرها رقم : ١٤٢١٢ .

١٨٦٦٦ – حدثنا ابن سيار القزاز قال، حدثنا الحجاج قال، حدثنا حماد، عن علي بن زيد، عن أبي عثمان النهدي قال : كنت مع سلمان تحت شجرة، فأخذ غصنًا من أغصانها يابسًا فهزّه حتى تحاتّ ورقُه، ثم قال : هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم، كنت معه تحت شجرة، فأخذ غصنًا من أغصانها يابسًا فهزه حتى تحاتّ ورَقُه، ثم قال : ألا تسألني لم أفعل هذا يا سلمان ؟ فقلت : ولم تفعله ؟ فقال : إنّ المسلم إذا توضأ فأحسن الوضوء، ثم صلّى الصلوات الخمس، تحاتّت خطاياه كما تحاتّ هذا الورق. ثم تلا هذه الآية : « أقم الصلاة طرفي النهار وزلفًا من الليل »، إلى آخر الآية.[1]

* * *

وقال آخرون : هو قول : «سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر».

* ذكر من قال ذلك :

١٨٦٦٧ – حدثني المثنى قال، حدثنا الحماني قال، حدثنا شريك، عن

و « ضمضم بن زرعة بن ثوب الحضرمي »، ثقة، وضعفه أبو حاتم، مضى برقم : ٥٤٤٥، ١٤٢١٢.

و « شريح بن عبيد بن شريح الحضرمي »، تابعي ثقة، مضى برقم : ٥٤٤٥، ١٢١٩٤، ١٤٢١٢.

وهذا خبر ضعيف الإسناد، من آفة « محمد بن إسماعيل عن أبيه »، وخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد مختصراً ١ : ٢٩٩، وقال : «وفيه محمد بن إسماعيل بن عياش، قال أبو حاتم : لم يسمع من أبيه شيئاً، قلت : وهذا من روايته عن أبيه. وبقية رجاله موثقون».

(١) الأثر : ١٨٦٦٦ – « حماد »، هو « حماد بن سلمة ».

و « علي بن زيد بن جدعان »، مضى مراراً كلام الأئمة فيه، وأنه سيء الحفظ، ومضى أيضاً توثيق أخي السيد أحمد رحمه الله روايته.

و « أبو عثمان النهدي »، هو « عبد الرحمن بن مل »، تابعي ثقة.

وهذا الخبر رواه أحمد في مسنده ٥ : ٤٣٧، ٤٣٨، من طريق عفان عن حماد بنحو لفظ أبي جعفر في روايته، ومن طريق يزيد عن حماد بلفظ آخر.

وسيرويه أبو جعفر بعد، من طريق قبيصة عن حماد، برقم : ١٨٦٧٧.

وخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ١ : ٢٩٧، ٢٩٨، وقال : « رواه أحمد، والطبراني في الأوسط والكبير، وفي إسناد أحمد : علي بن زيد، وهو مختلف في الاحتجاج به. وبقية رجاله رجال الصحيح».

منصور ، عن مجاهد : « إن الحسنات يذهبن السيئات » ، قال : « سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر » .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين بالصواب فى ذلك ، قولُ من قال فى ذلك : «هن الصلوات الخمس» ، لصحة الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتواترها عنه أنه قال : « مَثَلُ الصلوات الخمس مَثَلُ نَهْرٍ جَارٍ عَلَى بابِ أحَدِكم، ينغمس فيه كل يومٍ خمس مرات ، فماذا يُبقينَ من دَرَنه ؟ »،[1] وأن ذلك فى سياق أمر الله بإقامة الصلوات ، والوعدُ على إقامتها الجزيلَ من الثواب عَقيبها ، أولى من الوعد على ما لم يجر له ذكر من صالحات سائر الأعمال ، إذا خُصَّ بالقصد بذلك بعضٌ دون بعض.

* * *

وقوله : « ذلك ذكرى للذاكرين » ، يقول تعالى ذكره : هذه الذى أوعدت عليه من الركون إلى الظلم ، وتهددت فيه ، والذى وعدت فيه من إقامة الصلوات اللواتى يُذهبن السيئات ، تذكرة ذكّرت بها قومًا يذكُرون وعد الله ، فيرجُون ثوابه ووعيده ، فيخافون عقابه ، لا من قد طبع على قلبه ، فلا يجيب داعيًا ، ولا يسمع زاجرًا .

* * *

وذكر أن هذه الآية نزلت بسبب رجل نالَ من غير زوجته ولا ملك يمينه بعضَ ما يحرُم عليه ، فتاب من ذنبه ذلك .

* ذكر الرواية بذلك :

١٨٦٦٨ ــ حدثنا هناد بن السرى قال ، حدثنا أبو الأحوص ، عن سماك ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، والأسود قالا ، قال عبد الله بن مسعود : جاء رجل إلى

---

(١) هذا الخبر رواه أبو جعفر بغير إسناد ، رواه بنحو هذا اللفظ مالك فى الموطأ ص : ١٧٤ ، من حديث سعد بن أبى وقاص ، وروى البخارى نحوه من حديث أبى هريرة (الفتح : ٢ : ٩) ومسلم فى صحيحه ٥ : ١٦٩ ، ١٧٠ .

النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إني عالجتُ امرأة في بعض أقطار المدينة ،[١] فأصبت منها ما دون أن أمسَّها ، فأنا هذا ،[٢] فاقض فيَّ ما شئت ! فقال عمر : لقد سترك الله لو سترت على نفسك ! قال : ولم يردّ النبي صلى الله عليه وسلم شيئًا. فقام الرجل فانطلق ، فأتبعه النبيُّ صلى الله عليه وسلم رجلاً فدعاه ، فلما أتاه قرأ عليه : « أقم الصلاة طرفي النهار وزلفًا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين » ، فقال رجل من القوم : هذا لهُ يا رسول الله خاصَّةً ؟ قال : بل للناس كافة .[٣]

١٨٦٦٩ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = ، عن إسرائيل ، عن سماك بن حرب ، عن إبراهيم ، عن علقمة، والأسود، عن عبد الله قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله ، إني لقيت امرأة في البستان ، فضممتها إليَّ ، وباشرتُها، وقبَّلتها، وفعلت بها كلَّ شيء غير أني لم أجامعها . فسكت عنه النبي صلى الله عليه وسلم ، فنزلت هذه الآية : « إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين » ،

---

(١) « عالجت امرأة » ، يعني أخذها واستمتع بها، من « المعالجة » ، وهي الممارسة . وهذا لفظ بليغ موجز . و « أقطار المدينة » ، نواحيها ، وفي رواية مسلم « في أقصى المدينة » .

(٢) هذا تعبير عزيز ، فقيده .

(٣) الأثر : ١٨٦٦٨ – حديث عبد الله بن مسعود ، رواه أبو جعفر من طريقين :

١ – من طريق علقمة ، والأسود ، عن عبد الله بن مسعود ، وذلك برقم : ١٨٦٦٨ – ١٨٦٧٤ .

٢ – من طريق أبي عثمان النهدي، عن ابن مسعود ، رقم : ١٨٦٧٦ ، وسأبينها جميعاً، طريقاً طريقاً ، وكلها طرق صحاح .

« إبراهيم » ، هو « إبراهيم بن يزيد النخعي » ، روى له الجماعة ، مضى مراراً .

و « الأسود بن يزيد النخعي » ، روى له الجماعة ، وهو خال « إبراهيم بن يزيد النخعي » ، مضى مراراً .

و « علقمة » ، هو « علقمة بن قيس بن عبد الله النخعي » ، وهو خال « إبراهيم النخعي »، لأنه عم خاليه الأسود ، وعبد الرحمن ، روى له الجماعة ، مضى مراراً .

ومن طريق أبي الأحوص ، عن سماك ، عن إبراهيم ، رواه مسلم في صحيحه (١٧ : ٨٠) ، وأبو داود في سننه ٤ : ٢٢٣ رقم : ٤٤٦٨ ، والترمذي في كتاب التفسير . وانظر التعليق على الطرق الآتية . ثم انظر التعليق على رقم : ١٨٦٧٥ ، في بيان اسم « الرجل » الذي فعل ذلك .

فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم فقرأها عليه، فقال عمر : يا رسول الله، أله خاصَّةً، أم للناس كافة ؟ قال : لا ، بل للناس كافة = ولفظ الحديث لابن وكيع .[١]

١٨٦٧٠ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا إسرائيل ، عن سماك بن حرب : أنه سمع إبراهيم بن يزيد يحدث ، عن علقمة ، والأسود ، عن ابن مسعود قال : جاءَ رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، إني وجدت امرأةً في بستان ، ففعلت بها كل شيء ، غير أني لم أجامعها ، قَبَّلتها ، ولزمتُها ،[٢] ولم أفعل غير ذلك ، فافعل بي ما شئت . فلم يقل له رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئًا . فذهب الرجل ، فقال عمر : لقد ٨١/١٢
ستر الله عليه لو ستر على نفسه ! فأتبعه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بَصَره ، فقال : ردُّوه عليَّ ! فردُّوه ، فقرأ عليه : « أقم الصلاة طرفي النهار وزلفًا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين » . قال : فقال معاذ بن جبل : أله وحده، يا نبي الله ، أم للناس كافة ؟ فقال : بل للناس كافة .[٣]

١٨٦٧١ – حدثني المثنى قال، حدثنا الحماني قال ، حدثنا أبو عوانة ، عن سماك ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، والأسود ، عن عبد الله قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، أخذت امرأة في البُستان فأصبتُ منها كل شيء ، غير أني لم أنكحها ، فاصنع بي ما شئت ! فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما ذهب دعاه فقرأ عليه هذه الآية : « أقم الصلاة طرفي النهار وزلفًا من الليل » ، الآية .[٤]

---

(١) الأثر : ١٨٦٦٩ – مكرر الذي قبله .
ومن طريق وكيع ، عن إسرائيل ، عن سماك ، رواه أحمد في مسنده رقم : ٤٢٥٠ .

(٢) « لزمتها » يعني : عانقتها فأطلت العناق واستوعبته. وهذا الثلاثي بهذا المعنى قلما تجده في كتب اللغة ، وإنما فيها : « التزمه » ، أي : عانقه .

(٣) الأثر : ١٨٦٧٠ – مكرر الذي قبله .
ومن طريق عبد الرزاق ، عن إسرائيل ، عن سماك ، رواه أحمد في مسنده رقم : ٤٢٩٠ .

(٤) الأثر : ١٨٦٧١ – مكرر الذي قبله .

١٨٦٧٢ – حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله العجلى قال ، حدثنا شعبة ، عن سماك بن حرب قال ، سمعت إبراهيم يحدّث ، عن خاله الأسود ، عن عبد الله : أن رجلاً لقى امرأةً فى بعض طرق المدينة ، فأصاب منها ما دون الجماع ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له ، فنزلت : « أقم الصلاة طرفى النهار وزلفًا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين » ، فقال معاذ بن جبل : يا رسول الله ، لهذا خاصة ، أو لنا عامة ؟ قال : بل لكم عامة .[1]

١٨٦٧٣ – حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا أبو داود قال، حدثنا شعبة قال ، أنبأنى سماك قال ، سمعت إبراهيم يحدث ، عن خاله، عن ابن مسعود : أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم : لقيت امرأة فى حُشٍّ بالمدينة ،[2] فأصبت منها ما دون الجماع ، نحوه .[3]

١٨٦٧٤ – حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا أبو قطن عمرو بن الهيثم البغدادى قال ، حدثنا شعبة ، عن سماك ، عن إبراهيم ، عن خاله ، عن ابن مسعود ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، بنحوه .[4]

=ومن طريق أبى عوانة، عن سماك، رواه أحمد فى مسنده رقم : ٤٢٩١ ، ولكنه أحاله على الذى قبله . وأبو داود الطيالسى فى مسنده ص : ٣٧ ، رقم : ٢٨٥ .

(١) الأثر : ١٨٦٧٢ – « الحكم بن عبد الله العجلى » ، « أبو النعمان » ، ثقة حافظ ، مضى برقم : ١٠١٨٥ ، ١٧٠١٣ ، ١٨٠٣٣ .

ومن هذه الطريق ، رواه مسلم فى صحيحه ١٧ : ٨٠ ، ٨١ .

(٢) « الحش » ، البستان ، عند أهل المدينة ، انظر ما سلف رقم : ٣٠٨٦ .

(٣) الأثر : ١٨٦٧٣ – لم أعثر عليه فى مسند أبى داود الطيالسى ، ومعروف أن المطبوع من هذا المسند ناقص غير تام . وانظر التعليق التالى .

وفى المطبوعة والمخطوطة : « حدثنا أبو المثنى » ، والصواب « ابن المثنى » ، وهو « محمد بن المثنى » شيخ الطبرى .

(٤) الأثر : ١٨٦٧٤ – « عمرو بن الهيثم البغدادى » ، « أبو قطن » ، ثقة ، من ثقات أصحاب شعبة . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٣/١/٢٦٨ .

١٨٦٧٥ – حدثني أبو السائب قال، حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن إبراهيم قال : جاء فُلانُ بن معتِّب ، رجل من الأنصار ، فقال : يا رسول الله ، دخلت عليَّ امرأة فنلتُ منها ما ينالُ الرجل من أهله ، إلا أني لم أواقعها ؟ فلم يدر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يجيبه ، حتى نزلت هذه الآية : « أقم الصلاة طرفي النهار وزلفًا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات » ، الآية ، فدعاه فقرأها عليه .(١)

١٨٦٧٦ – حدثني يعقوب وابن وكيع قالا ، حدثنا ابن علية = وحدثنا حميد ابن مسعدة قال، حدثنا بشر بن المفضل = وحدثنا ابن عبد الأعلى قال، حدثنا المعتمر بن سليمان = جميعًا ، عن سليمان التيمي ، عن أبي عثمان ، عن ابن مسعود: أن رجلاً أصاب من امرأة شيئًا لا أدري ما بلغ ، غير أنه ما دون الزنا ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له ، فنزلت : « أقم الصلاة طرفي النهار وزلفًا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات » ، فقال الرجل : ألي هذه يا رسول الله ؟ قال : لمن أخذَ بها من أمتي = أو : لمن عمل بها .(٢)

ومن هذه الطريق رواه أحمد في مسنده برقم : ٤٣٢٥ . وقال أخي السيد أحمد: « خاله ، إما : الأسود بن يزيد النخعي ، وإما عبد الرحمن بن يزيد النخعي ، فكلاهما خاله ، وإما علقمة بن قيس النخعي ، عم الأسود وعبد الرحمن . وقد روى إبراهيم الحديث عن ثلاثتهم مطولا ومختصراً ، كما مضى بأسانيد رقم : ٣٨٥٤ ، ٤٢٥٠ ، ٤٢٩٠ ، ٤٢٩١ » .

وقد رواه أحمد برقم : ٣٥٨٤ من طريق سفيان الثوري ، عن سماك ، عن إبراهيم ، عن عبد الرحمن بن يزيد ، عن عبد الله بن مسعود . ورواه الترمذي في كتاب التفسير .

(١) الأثر : ١٨٦٧٥ – فصل الحافظ ابن حجر في الفتح ٨ : ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، القول في اسم هذا الرجل ، فذكر هذا الخبر ، ثم قال : « وأخرجه ابن أبي خيثمة ، لكن قال : إن رجلا من الأنصار يقال له : معتب = وقد جاء أن اسمه : كعب بن عمرو ، وهو : أبو اليسر (بفتح التحتانية والمهملة) الأنصاري . أخرجه الترمذي ، والنسائي ، والبزار ، من طريق موسى بن طلحة ، عن أبي اليسر بن عمرو ، أنه أتته امرأة ، وزوجها قد بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعث » ، الحديث ، وسيأتي برقم : ١٨٦٨٤ ، ١٨٦٨٥ .

(٢) الأثر : ١٨٦٧٦ – هذه هي الطريق الثانية ، لحديث عبد الله بن مسعود ، كما أشرت إليه في التعليق على رقم : ١٨٦٦٨ .

١٨٦٧٧ــ حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا ، حدثنا قبيصة ، عن حماد ابن سلمة ، عن على بن زيد ، عن أبى عثمان قال : كنت مع سلمان ، فأخذ غصن شجرة يابسة فحتّه ، وقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من توضأ فأحسن الوضوء ، تحاتّت خطاياه كما يتحاتُّ هذا الورق ! ثم قال : « أقم الصلاة طرفى النهار وزلفًا من الليل » ، إلى آخر الآية . [1]

١٨٦٧٨ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا أبو أسامة ، وحسين الجعفى ، عن زائدة قال ، حدثنا عبد الملك بن عمير ، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى ، عن معاذ قال : أتى رجل النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، ما ترى فى رجل لقى امرأة لا يعرفها ، فليس يأتى الرجل من امرأته شيئًا إلا قد أتاه منها ، غير أنْ لم يجامعها ؟ [2] فأنزل الله هذه الآية : « أقم الصلاة طرفى النهار وزلفًا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين » ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : توضأ ثم صلّ . قال معاذ : قلت : يا رسول الله ، أله خاصة ، أم للمؤمنين عامة ؟ قال : بل للمؤمنين عامة . [3]

و « أبو عثمان » هو « عبد الرحمن بن مل النهدى » كما سلف مراراً .

وهذا حديث صحيح . ومن هذه الطريق رواه البخارى فى صحيحه (الفتح ٢ : ٧) من طريق يزيد بن زريع ، عن سليمان التيمى . ثم رواه أيضاً (الفتح ٨ : ٢٦٨ ، ٢٦٩) ، من الطريق نفسها ، بلفظ مختلف قليلا .

ورواه مسلم فى صحيحه ١٧ : ٧٩ ، ٨٠ ، من طريق يزيد بن زريع ، عن سليمان التيمى ، ثم من طريق محمد بن عبد الأعلى ، عن المعتمر بن سليمان ، عن سليمان التيمى ، وهو أحد طرق أبى جعفر فى رواية هذا الخبر ، بلفظ آخر .

ورواه أحمد فى مسنده برقم : ٣٦٥٣ ، عن يحيى ، عن سليمان التيمى . ثم رواه أيضاً برقم : ٤٠٩٤ ، من الطريق نفسها .

ورواه ابن ماجة فى سننه ص : ٤٤٧ ، رقم : ١٣٩٨ ، و ص ١٤٢١ ، رقم : ٤٢٥٤ .

ورواه الترمذى فى كتاب التفسير .

(١) الأثر : ١٨٦٧٧ – هذه طريق أخرى للأثر السالف رقم : ١٨٦٦٦ ، وقد مضى تخريجه وشرحه هناك .

(٢) فى المطبوعة : « غير أنه لم يجامعها » ، غير ما فى المخطوطة ، وهو الصواب الجيد .

(٣) الأثر : ١٨٦٧٨ – حديث معاذ ، يأتى أيضاً برقم : ١٨٦٨٢ .

١٨٦٧٩ – حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن عبد الملك بن عمير ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى : أن رجلا أصابَ من امرأة ما دون الجماع ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن ذلك ، فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم = أو : أنزلت = « أقم الصلاة طرفي النهار وزلفًا من الليل » الآية ، فقال معاذ : يا رسول الله ، أله خاصة ، أم للناس عامة ؟ قال : هي للناس عامة . ٧٢/١٢

١٨٦٨٠ – حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا أبو داود قال ، حدثنا شعبة ، عن عبد الملك بن عمير قال : سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : أتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم ، فذكر نحوه .

١٨٦٨١ – حدثني عبد الله بن أحمد بن شبويه قال، حدثنا إسحق بن إبراهيم قال حدثني عمرو بن الحارث قال ، حدثني عبد الله بن سالم ، عن الزبيدي قال ، حدثنا سليم بن عامر : أنه سمع أبا أمامة يقول : إن رجلاً أتى رسول الله

« أبو أسامة » ، هو : « حماد بن أسامة » ، ثقة روى له الجماعة ، مضى مراراً .

و « حسين الجعفي » ، هو : « حسين بن علي الجعفي » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مراراً .

و « زائدة » ، هو : « زائدة بن قدامة » ، ثقة ، مضى مراراً .

و « عبد الملك بن عمير اللخمي » ، المعروف بالقبطي ، ثقة روى له الجماعة ، مضى برقم : ١٢٥٧٣ .

و « عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مراراً ، منها رقم : ٣٢ ، ٢١٥٦ ، ٢٩٣٧ .

وهذا إسناد صحيح .

رواه أحمد في مسنده ٥ : ٢٤٤ من طريق عبد الرحمن بن مهدي ، وأبي سعيد ، عن زائدة عن عبد الملك بن عمير = وفيه رواية أبي سعيد ، عن عبد الملك بن عمير مباشرة .

و « أبو سعيد » هو « عبد الرحمن بن عبد الله » ، مولى بني هاشم ، ثقة .

وخرجه ابن كثير في تفسيره ٤ : ٤٠٤ ، عن الحافظ الدارقطني ، وسيأتي في التعليق على رقم : ١٨٦٨٢ .

ورواه الترمذي في كتاب التفسير .

ثم سيأتي هذا الخبر موقوفاً على عبد الرحمن بن أبي ليلى برقم : ١٨٦٧٩ ، ١٨٦٨٠ .

صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله، أقم فيَّ حدّ الله = مرةً واثنتين . فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أقيمت الصلاة ، فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة قال : أين هذا القائل : أقم فيَّ حدَّ الله ؟ قال : أنا ذا ! قال : هل أتممت الوضوء وصليتَ معنا آنفًا ؟ قال : نعم ! قال : فإنك من خطيئتك كما ولدتك أمّك ، فلا تَعُدْ ! وأنزل الله حينئذ على رسوله : « أقم الصلاة طرفى النهار وزلفًا من الليل » ، الآية .[1]

١٨٦٨٢ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنى جرير ، عن عبد الملك ، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى، عن معاذ بن جبل : أنه كان جالسًا عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فجاء رجل فقال : يا رسول الله ، رجلٌ أصاب من امرأة ما لا يحلُّ له ، لم يدع شيئًا يصيبه الرجل من امرأته إلاّ أتاه ، إلا أنه لم يجامعها ؟ قال : يتوضأ وضوءاً حسنًا ثم يصلى . فأنزل الله هذه الآية : « أقم الصلاة طرفى النهار

---

(١) الأثر : ١٨٦٨١ – « عبد الله بن أحمد بن شبويه الخزاعى » ، شيخ الطبرى ، سلف مراراً ، آخر رقم : ١٥٣٧٩ .

و « إسحق بن إبراهيم بن العلاء الزبيدى » ، هو « ابن زبريق » ، ثقة ، تكلموا فيه حسداً . مضى برقم : ١٥٣٧٩ .

و « عمرو بن الحارث بن النعمان الزبيدى » ، ذكره ابن حبان فى الثقات ، وقال الذهبى : لا تعرف عدالته ، مضى برقم : ١٥٣٧٩ .

و « عبد الله بن سالم الأشعرى الوحاظى » ، وثقه ابن حبان ، مضى برقم : ١٥٣٧٩ .

و « الزبيدى » ، هو « محمد بن الوليد بن عامر الزبيدى » ، ثقة ، روى له الشيخان ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٥٣٧٧ .

و « سليم بن عامر الكلاعى الحمصى » ، تابعى ثقة ، مضى برقم : ١٢٨٠٧ .

وهذا إسناد حسن ، ولم أجد حديث أبى أمامة مروياً من هذه الطريق ، ولكن الأئمة رووه من طرق أخرى .

رواه أحمد فى مسنده من طريقين ٥ : ٢٥١ ، ٢٦٢ من طريق عكرمة بن عمار اليمامى ، عن شداد بن عبد الله ، عن أبى أمامة . ثم رواه ص : ٢٦٥ ، من طريق الأوزاعى ، عن أبى عمار شداد ، عن أبى أمامة .

ومن الطريق الأولى ، رواه مسلم فى صحيحه ١٧ : ٨١ ، ٨٢ .

ومن الطريق الثانية رواه أبو داود فى سننه ٤ : ١٩١ ، رقم : ٤٣٨١ .

وزلفًا من الليل »، الآية . فقال معاذ: هى له ، يا رسول الله ، خاصة، أم للمسلمين عامة؟ قال : بل للمسلمين عامة . (١)

١٨٦٨٣– حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا محمد بن مسلم ، عن عمرو بن دينار ، عن يحيى بن جعدة : أن رجلاً من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ذكر امرأة وهو جالسٌ مع النبى صلى الله عليه وسلم ، فاستأذنه لحاجة ، فأذن له ، فذهب يطلبها فلم يجدها ، فأقبل الرجل يريد أن يُبَشّر النبى صلى الله عليه وسلم بالمطر ، فوجد المرأة جالسةً على غديرٍ ، فدفع فى صدرها وجلس بين رجليها ، فصار ذكره مثل الهُدْبة ، فقام نادمًا حتى أتى النبى صلى الله عليه وسلم ، فأخبره بما صنع ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : استغفر ربَّك ، وصلِّ أربع ركعات : قال : وتلا عليه : « أقم الصلاة طرفى النهار وزلفًا من الليل » ، الآية . (٢)

١٨٦٨٤– حدثنى الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا قيس ابن الربيع ، عن عثمان بن موهب، عن موسى بن طلحة ، عن أبى اليسر بن عمرو الأنصارى قال : أتتنى امرأة تبتاع منى بدرهم تمرًا ، فقلت : إن فى البيت تمرًا أجود من هذا ! فدخلت ، فأهويت إليها فقبَّلتها . فأتيت أبا بكر فسألته ، فقال : استر على نفسك، وتُبْ واستغفر الله ! فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أخلَفْتَ رجلاً غازيًا فى سبيل الله فى أهله بمثل هذا ! ! حتى ظننت أنىّ من أهل النار ، حتى تمنيت أنىّ أسلمت ساعتئذ ! قال : فأطرق رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعةً ، فنزل جبريل ، فقال : أين أبو اليسر ؟ فجئت ، فقرأ علىّ : « أقم الصلاة طرفى النهار وزلفًا من الليل »، إلى : « ذكرى للذاكرين»،

---

(١) الأثر : ١٨٦٨٢ – هو مكرر الأثر السالف ١٨٦٧٨ ، وانظر تخريجه هناك .

(٢) الأثر : ١٨٦٨٣ – « يحيى بن جعدة بن هبيرة بن أبى وهب القرشى » ، تابعى ثقة ، مضى برقم : ٧٤٧٢ .

قال إنسان : لهُ يا رسول الله ، خاصةً ، أم للناس عامة ؟ قال : للناس عامة . (١)

١٨٦٨٥ – حدثني المثنى قال ، حدثنا الحماني قال ، حدثنا قيس بن الربيع ، عن عثمان بن موهب ، عن موسى بن طلحة ، عن أبي اليسر قال : لقيت امرأة فالتَزمْتُها ، غير أني لم أنكحها ، فأتيت عمر بن الخطاب رحمة الله عليه فقال : اتق الله ، واستر على نفسك ، ولا تخبرنّ أحداً ! فلم أصبر حتى أتيت أبا بكر رحمة الله عليه ، فسألته فقال : اتق الله ، واستر على نفسك ، ولا تخبرن أحداً ! قال : فلم أصبر حتى أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته ، فقال لي : هل جهزت غازيًا ؟ قلت : لا ! قال : فهل خلفت غازيًا في أهله ؟ قلت : لا! فقال لي ، حتى تمنيت أني كنت دخلتُ في الإسلام تلك الساعة ! قال : فلما وليت دعاني فقرأ عليّ : « أقم الصلاة طرفي النهار وزلفًا من الليل » ، فقال له أصحابه : ألهذا خاصة ، أم للناس عامة ؟ فقال : بل للناس عامة . (٢)

١٨٦٨٦ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثني سعيد ، عن قتادة : أن رجلاً أصاب من امرأة قُبْلةً ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يانبي الله ، هلكتُ ! فأنزل الله : « إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين » . ٨٣/١٢

١٨٦٨٧ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

---

(١) الأثر : ١٨٦٨٤ – حديث أبي اليسر الأنصاري ، سيأتي بعده بنحو إسناده . وانظر ما كتبه الحافظ ابن حجر في اسمه فيما سلف في التعليق على رقم : ١٨٦٧٥ .

« قيس بن الربيع الأسدي » ، سلف مراراً ، آخرها رقم : ١٦٣٦٩ ، وقد وثقه جماعة ، وضعفه آخرون .

و « عثمان بن موهب » ، هو « عثمان بن عبد الله بن موهب التيمي » ، ينسب إلى جده ، ثقة . مضى برقم : ١٧٥٦٧ .

و « موسى بن طلحة بن عبيد الله القرشي » ، تابعي ثقة ، روى له الجماعة ، مضى برقم : ١٧٥٦٧ – ١٧٥٧١ .

وهذا الخبر رواه الترمذي في كتاب التفسير ، وقال : « هذا حديث حسن غريب . وقيس بن الربيع ، ضعفه وكيع وغيره . وروى شريك عن عثمان بن عبد الله هذا الحديث ، مثل رواية قيس بن الربيع » .

(٢) الأثر : ١٨٦٨٥ – هو مكرر الأثر السالف .

معمر ، عن سليمان التيمى قال : ضرب رجلٌ على كَفَلِ امرأة ، ثم أتى أبا بكر وعمر رحمة الله عليهما . فكلما سأل رجلاً منهما عن كفارة ذلك قال : أمغزية هى[مادا] ؟ [1] قال : نعم ! قال : لا أدرى ! ثم أتى النبى صلى الله عليه وسلم فسأله عن ذلك ، فقال : أمغزية هى ؟ قال : نعم ! قال : لا أدرى ! حتى أنزل الله : « أقم الصلاة طرفى النهار وزلفًا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات » .

١٨٦٨٨ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن قيس بن سعد ، عن عطاء فى قول الله : « أقم الصلاة طرفى النهار وزلفًا من الليل » ، أنّ امرأة دخلت على رجل يبيعُ الدقيق ، فقبَّلها ، فأسقِطَ فى يده ، فأتى عمر فذكر ذلك له ، فقال : اتق الله ، ولا تكن امرأةَ غازٍ ؟ فقال الرجل : هى امرأة غازٍ ! فذهب إلى أبى بكر ، فقال مثل ما قال عمر ، فذهبوا إلى النبى صلى الله عليه وسلم جميعًا ، فقال له كذلك ، ثم سكت النبى صلى الله عليه وسلم فلم يجبهم ، فأنزل الله : « أقم الصلاة طرفى النهار وزلفًا من الليل » ، الصلوات المفروضات = « إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين » .

١٨٦٨٩ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، أخبرنى عطاء بن أبى رباح قال : أقبلت امرأة حتى جاءت إنسانًا يبيع الدقيق لتبتاع منه ، فدخل بها البيت ، فلما خلا له قبَّلها . قال : فُسقِط فى يديه ، فانطلق إلى أبى بكر فذكر ذلك له ، فقال : أبصر ، لا تكونَنّ امرأة رجل غازٍ ! فبينما هم على ذلك ، نزل فى ذلك : « أقم الصلاة طرفى النهار وزلفًا من الليل » = قيل لعطاء : المكتوبة هى ؟ قال : نعم ، هى المكتوبة =

(١) فى المخطوطة هذا الذى وضعته بين القوسين ، ولم أوفق إلى قراءته أو تبين معناه ، ومهما يكن فالسؤال واضح . وقوله : « مغزية » ، فالمغزية هى المرأة التى غزا زوجها وبقيت وحدها فى البيت ، ومنه حديث عمر :

« ما بال رجالٍ لا يزال أحدهم كاسرًا وسادَه عند مُغْزِية ، يتحدَّث إليها وتتحدث إليه ! عليكم بالجَنْبة ، فإنها عفافٌ . إنما النساء لحمٌ على وضَمٍ إلاّ ما ذُبَّ عنهُ » .

فقال ابن جريج : وقال عبد الله بن كثير : هى المكتوبات = قال ابن جريج ، عن يزيد بن رومان : أن رجلاً من بنى غنم ، دخلت عليه امرأة فقبّلها، ووضع يده على دُبرُها، فجاء إلى أبى بكر رضى الله عنه ، ثم إلى عمر رضى الله عنه ، ثم إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فنزلت هذه الآية : « أقم الصلاة » ، إلى قوله : « ذلك ذكرى للذاكرين » ، فلم يزل الرجل الذى قبّل المرأة يذكر . فذلك قوله : « ذكرى للذاكرين » .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (١١٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : واصبر ، يا محمد ، على ما تلقى من مشركى قومك من الأذى فى الله والمكروه ، رجاءَ جزيل ثواب الله على ذلك ، فإن الله لا يضيع ثوابَ عمل من أحسن فأطاع الله واتبع أمره ، فيذهب به ، بل يوَفّره أحوجَ ما يكون إليه .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴾ (١١٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فهلاّ كان من القرون الذين قصصت عليك نبأهم فى هذه السورة ، الذين أهلكتهم بمعصيتهم إياى ، وكفرهم برسلى [1]

(١) انظر تفسير « القرن » فيما سلف ١١ : ٢٦٣/١٥ : ٣٧ .

=« من قبلكم أولو بقية »، يقول : ذوو بقية من الفهم والعقل ، [١] يعتبرون مواعظَ الله ويتدبرون حججه ، فيعرفون ما لهم فى الإيمان بالله ، وما عليهم فى الكفر به [٢] = « ينهون عن الفساد فى الأرض » ، يقول : ينهون أهل المعاصى عن معاصيهم ، وأهل الكفر بالله عن كفرهم به ، فى أرضه [٣] = « إلاّ قليلاً ممن أنجينا منهم » يقول : لم يكن من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد فى الأرض ، إلاّ يسيرًا ، فإنهم كانوا ينهون عن الفساد فى الأرض ، فنجاهم الله من عذابه ، حين أخذَ من كان مقيمًا على الكفر بالله عذابُه = وهم أتباع الأنبياء والرسل .

* * *

ونصب « قليلاً » لأن قوله : « إلا قليلاً » ، استثناء منقطع مما قبله ، كما قال : ﴿ إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا ﴾ ، [سورة يونس : ٩٨]. وقد بينا ذلك فى غير موضع ، بما أغنى عن إعادته . [٤]

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٦٩٠ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال قال ، ابن زيد : اعتذر فقال : « فلولا كان من القرون من قبلكم » حتى بلغ « إلا قليلاً ممن أنجينا منهم » ، فإذا هم الذين نجوا حين نزل عذاب الله . وقرأ : « واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه » .

١٨٦٩١ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : « فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية » إلى قوله : « إلا قليلاً ممن أنجينا منهم » ، قال : يستقلّهم الله من كل قوم .

---

(١) انظر تفسير « البقية » فيما سلف ص : ٤٤٧ — ٤٤٩ .
(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « وعليهم » بإسقاط « ما » ، والأجود إثباتها .
(٣) انظر تفسير « الفساد فى الأرض » فيما سلف من فهارس اللغة (فسد) .
(٤) انظر فهارس مباحث العربية والنحو وغيرها .

١٢/٨٤ ١٨٦٩٢ – حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا ابن أبي عدى ، عن داود قال : سألني بلال عن قول الحسن فى القدر،[1] قال ، فقال : سمعت الحسن يقول : « قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسُّهم منا عذاب أليم » ، قال : بعث الله هوداً إلى عاد ، فنجى الله هودًا والذين آمنوا معه وهلك المتمتعون . وبعث الله صالحًا إلى ثمود ، فنجى الله صالحًا وهلك المتمتعون . فجعلت أستقريه الأمم ، فقال : ما أراه إلاّ كان حسَّن القول فى القَدر .[2]

١٨٦٩٣ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد فى الأرض إلاّ قليلاً ممن أنجينا منهم » ، أى : لم يكن من قبلكم من ينهى عن الفساد فى الأرض =« إلا قليلاً ممن أنجينا منهم » .

* * *

وقوله : « واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه » ، يقول تعالى ذكره : « واتبع الذين ظلموا » ، أنفسهم ، فكفروا بالله= « ما أترفوا فيه » .

ذكر من قال ذلك :

١٨٦٩٤ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس: « واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه » ، قال : ما أُنْظروا فيه .

١٨٦٩٥ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه » ، من دنياهم .

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة هنا : « فى العذر » ، والصواب ما أثبت ، وانظر التعليق التالى .

(٢) فى المطبوعة وحدها : « فى العذر » ، والصواب من المخطوطة . ويعنى أنه أمر قد فرغ منه ، لقول الله سبحانه لنوح : « وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم » ، وذلك قبل أن يكونوا ، وهو قول أهل الإثبات ، من أهل الحق .

= وكأنّ هؤلاء وجّهوا تأويل الكلام : واتبع الذين ظلموا الشيء الذى أنظرهم فيه ربُّهم من نعيم الدنيا ولذاتها، إيثارًا له على عمل الآخرة وما ينجيهم من عذاب الله.

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : واتبع الذين ظلَموا ما تجبَّروا فيه من الملك ، وعتَوْا عن أمر الله .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٦٩٦ – حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه » ، قال : فى ملكهم وتجبُّرهم ، وتركوا الحق .

١٨٦٩٧ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، نحوه = إلا أنه قال : وتركِهم الحق .

١٨٦٩٨ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثل حديث محمد بن عمرو سواءً .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب ، أن يقال : إن الله أخبر تعالى ذكره : أن الذين ظلموا أنفسهم من كل أمة سلفت ، فكفروا بالله ، اتبعوا ما أنظروا فيه من لذّات الدنيا، فاستكبروا وكفروا بالله ، واتبعوا ما أنظروا فيه من لذات الدنيا ، فاستكبروا عن أمر الله ، وتجبَّروا وصدوا عن سبيله .

* * *

= وذلك أن « المترف » ، فى كلام العرب ، هو المنعَّم الذى قد غُذِّى باللذات ، ومنه قول الراجز :[1]

(١) هو رؤبة .

نُهْدِي رُؤُوسَ المُتْرَفِينَ الصُّدَّادْ إلى أمِيرِ المُؤْمِنِينَ المُمْتَادْ [(١)]

* * *

وقوله : « وكانوا مجرمين » ، يقول : وكانوا مكتسبي الكفر بالله . [(٢)]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ (١١٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: وما كان ربك ، يا محمد ، ليهلك القرى التى أهلكها ، التى قَصَّ عليك نبأها ، ظُلمًا وأهلها مصلحون فى أعمالهم ، غير مسيئين ، فيكون إهلاكه إياهم مع إصلاحهم فى أعمالهم وطاعتهم ربّهم ، ظلمًا . ولكنه أهلكها بكفر أهلها بالله، وتماديهم فى غيِّهم ، وتكذيبهم رُسُلهم ، وركوبهم السيئات .

* * *

وقد قيل : معنى ذلك : لم يكن ليهلكهم بشركهم بالله . وذلك قوله : « بظلم » يعنى بشرك = « وأهلها مصلحون »، فيما بينهم لا يتظالمون ، ولكنهم يتعاطَون الحق بينهم ، وإن كانوا مشركين ، وإنما يهلكهم إذا تظالموا .

* * *

(١) سلف البيت وتخريجه وشرحه فيما سلف ١١ : ٢٢٣ ، تعليق : ١ . و « الممتاد » ، الذى نسأله العطاء فيعطى .

(٢) انظر تفسير « الإجرام » فيما سلف من فهارس اللغة (جرم) .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿١١٩﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولو شاء ربك ، يا محمد ، لجعل الناس كلهم جماعة واحدة ، على ملة واحدة ، ودين واحد ، [1] كما : —

١٨٦٩٩ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة »، يقول : لجعلهم مسلمين كلهم .

* * *

وقوله : « ولا يزالون مختلفين » ، يقول تعالى ذكره : ولا يزال النّاس مختلفين = « إلا من رحم ربك » .

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فى « الاختلاف » الذى وصف الله الناس أنهم لا يزالون به .

فقال بعضهم : هو الاختلاف فى الأديان = فتأويل ذلك على مذهب هؤلاء : ولا يزال الناس مختلفين على أديان شتى ، من بين يهودىّ ونصرانىّ ومجوسى ونحو ذلك . ٨٥/١٢

وقال قائلو هذه المقالة : استثنى الله من ذلك من رحمهم ، وهم أهل الإيمان .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٧٠٠ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن نمير ، عن طلحة بن عمرو ، عن عطاء : « ولا يزالون مختلفين » ، قال : اليهود والنصارى والمجوس ، والحنيفيّة هُم الذين رحم ربُّك .

---

(١) انظر تفسير « الأمة » فيما سلف ص : ٣٥٣ تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

١٨٧٠١ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا قبيصة قال ، حدثنا سفيان ، عن طلحة بن عمرو ، عن عطاء : « ولا يزالون مختلفين » ، قال : اليهود والنصارى والمجوس = « إلا من رحم ربك » ، قال : هم الحنيفية .

١٨٧٠٢ ــ حدثني يعقوب بن إبراهيم، وابن وكيع قالا ، حدثنا ابن علية قال ، أخبرنا منصور بن عبد الرحمن قال : قلت للحسن : قوله : « ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك » ؟ قال : الناس مختلفون على أديان شتى ، إلا من رحم ربك ، فمن رحم غيرُ مختلفين .

١٨٧٠٣ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن حسن بن صالح ، عن ليث ، عن مجاهد : « ولا يزالون مختلفين » ، قال : أهل الباطل = « إلا من رحم ربك » ، قال : أهل الحقّ .

١٨٧٠٤ ــ حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ولا يزالون مختلفين » ، قال : أهل الباطل = « إلا من رحم ربك » ، قال : أهل الحق .

١٨٧٠٥ ــ حدثني المث قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، نحوه .

١٨٧٠٦ ــ . . . . قال ، حدثنا معلى بن أسد قال، حدثنا عبد العزيز ، عن منصور بن عبد الرحمن قال : سئل الحسن عن هذه الآية : « ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك » ، قال : الناس كلهم مختلفون على أديان شتى ، إلاّ من رحم ربك ، فمن رحم غير مختلف . فقلت له : « ولذلك خلقهم » ؟ فقال : خلق هؤلاء لجنته ، وهؤلاء لناره، وخلق هؤلاء لرحمته ، وخلق هؤلاء لعذابه .

١٨٧٠٧ ــ . . . . قال ، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الرحمن بن سعد قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن ليث ، عن مجاهد في قوله « ولا يزالون مختلفين » ، قال : أهل الباطل = « إلا من رحم ربك » ، قال : أهل الحق .

١٨٧٠٨ — . . . . قال ، حدثنا الحمانى قال ، حدثنا شريك ، عن خصيف ، عن مجاهد قوله : « ولا يزالون مختلفين » ، قال : أهل الحق وأهل الباطل = « إلا من رحم ربك » ، قال : أهل الحق .

١٨٧٠٩ — . . . . قال ، حدثنا شريك ، عن ليث ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٧١٠ — . . . . قال ، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك : « إلا من رحم ربك » ، قال : أهل الحقّ ، ليس فيهم اختلاف .

١٨٧١١ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن يمان ، عن سفيان ، عن ابن جريج ، عن عكرمة : « ولا يزالون مختلفين » ، قال : اليهود والنصارى = « إلا من رحم ربك » ، قال : أهل القبلة .

١٨٧١٢ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، أخبرنى الحكم بن أبان ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « ولا يزالون مختلفين » ، قال : أهل الباطل = « إلا من رحم ربك » ، قال : أهل الحق

١٨٧١٣ — حدثنا هناد قال ، حدثنا أبو الأحوص ، عن سماك ، عن عكرمة فى قوله : « ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك » ، قال : لا يزالون مختلفين فى الهوى .

١٨٧١٤ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك » ، فأهل رحمة الله أهل جماعة ، وإن تفرقت دورهم وأبدانهم . وأهل معصيته أهل فرقة ، وإن اجتمعت دورهم وأبدانهم .

١٨٧١٥ — حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان ، عن الأعمش : « ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك » ، قال : من جعله على الإسلام .

١٨٧١٦- . . . . قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا الحسن بن واصل ، عن الحسن : « ولا يزالون مختلفين » ، قال : أهل الباطل = « إلا من رحم ربك » . (١)

١٨٧١٧- . . . . قال ، حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن محمد بن عبد الرحمن ، عن القاسم بن أبي بزة ، عن مجاهد في قوله : « ولا يزالون مختلفين » ، قال : أهل الباطل = « إلا من رحم ربك » ، قال : أهل الحق .

١٨٧١٨- حدثنا ابن حميد ، وابن وكيع قالا ، حدثنا جرير ، عن ليث ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولا يزالون مختلفين في الرزق ، فهذا فقيرٌ وهذا غنيّ .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٧١٩- حدثنا ابن عبد الأعلى قال ، حدثنا المعتمر ، عن أبيه : أن الحسن قال : مختلفين في الرزق ، سَخّر بعضهم لبعض .

* * *

٨٦/١٢ وقال بعضهم : مختلفين في المغفرة والرحمة ، أو كما قال .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب ، قولُ من قال : معنى ذلك : « ولا يزال الناس مختلفين في أديانهم وأهوائهم على أديان وملل وأهواء شتى ، إلا من رحم ربك ، فآمن بالله وصدق رسله ، فإنهم لا يختلفون في توحيد الله ، وتصديق رسله ، وما جاءهم من عند الله » .

وإنما قلت : ذلك أولى بالصواب في تأويل ذلك ، لأن الله جل ثناؤه أتبع

---

(١) الأثر : ١٨٧١٦ - « الحسن بن واصل » ، لم أجد له ذكراً ، وأخشى أن يكون فيه تحريف . وأن يكون صوابه : « الحسن ، عن واصل » ، وكأنه يعني : « واصل بن عبد الرحمن » « أبا حرة » ، وهو يروى عن الحسن ، مضى برقم : ٦٣٨٥ ، ١١٤٩٦ ، ١٢٦١٦ .

ذلك قوله : « وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجِنة والناس أجمعين » ، فى ذلك دليلٌ واضح أن الذى قبله من ذكر خبره عن اختلاف الناس ، إنما هو خبرٌ عن اختلاف مذموم يوجب لهم النار . ولو كان خبرًا عن اختلافهم فى الرزق ، لم يعقّب ذلك بالخبر عن عقابهم وعذابهم .

* * *

وأما قوله : « ولذلك خلقهم » ، فإن أهل التأويل اختلفوا فى تأويله .

فقال بعضهم : معناه : وللاختلاف خلقهم .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٧٢٠ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، قال ، حدثنا أبى = ، عن مبارك بن فضالة ، عن الحسن : « ولذلك خلقهم » ، قال : للاختلاف .

١٨٧٢١ ــ حدثنى يعقوب قال ، حدثنا ابن علية قال ، حدثنا منصور ابن عبد الرحمن قال : قلت للحسن : « ولذلك خلقهم » ، فقال : خلق هؤلاء لجنته ، وخلق هؤلاء لناره ، وخلق هؤلاء لرحمته ، وخلق هؤلاء لعذابه .

١٨٧٢٢ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن علية ، عن منصور ، عن الحسن ، مثله .

١٨٧٢٣ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا المعلى بن أسد قال ، حدثنا عبد العزيز عن منصور بن عبد الرحمن ، عن الحسن ، بنحوه .

١٨٧٢٤ ــ . . . . قال ، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا حماد ، عن خالد الحذاء : أن الحسن قال فى هذه الآية : « ولذلك خلقهم » ، قال : خلق هؤلاء لهذه ، وخلق هؤلاء لهذه .

١٨٧٢٥ ــ حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا هوذة بن خليفة قال ، حدثنا

عوف ، عن الحسن قال : « ولذلك خلقهم » ، قال : أما أهل رحمة الله فإنهم لا يختلفون اختلافًا يضرُّهم .

١٨٧٢٦ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « ولذلك خلقهم » ، قال : خلقهم فريقين ، فريقًا يرحم فلا يختلف ، وفريقًا لا يرحم يختلف ، وذلك قوله : ﴿ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ ، [سورة هود : ١٠٥] .

١٨٧٢٧ ــ حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان ، عن طلحة بن عمرو ، عن عطاء في قوله : « ولا يزالون مختلفين » ، قال : يهود ونصارى ومجوس = « إلا من رحم ربك » ، قال : من جعله على الإسلام = « ولذلك خلقهم » ، قال : مؤمن وكافر .

١٨٧٢٨ ــ حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان ، قال ، حدثنا الأعمش : « ولذلك خلقهم » ، قال : مؤمن وكافر .

١٨٧٢٩ ــ حدثني يونس قال ، أخبرنا أشهب قال : سئل مالك عن قول الله : « ولا يزالون مختلفين إلا من رحم بك ولذلك خلقهم » قال : خلقهم ليكونوا فريقين : فريقٌ في الجنة ، وفريقٌ في السعير .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وللرحمة خلقهم .

ذكر من قال ذلك :

١٨٧٣٠ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = ، عن حسن بن صالح ، عن ليث ، عن مجاهد : « ولذلك خلقهم » ، قال : للرحمة .

١٨٧٣١ ــ حدثنا ابن حميد ، وابن وكيع قالا ، حدثنا جرير ، عن ليث ، عن مجاهد : « ولذلك خلقهم » ، قال : للرحمة .

١٨٧٣٢ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا الحماني قال ، حدثنا شريك ، عن خصيف ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٧٣٣ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن شريك ، عن ليث ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٧٣٤ ــ . . . . قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن بن سعد قال ، أخبرنا أبو حفص ، عن ليث ، عن مجاهد ، مثله = إلا أنه قال : للرحمة خلقهم .

١٨٧٣٥ ــ حدثني محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « ولذلك خلقهم » ، قال : للرحمة خلقهم .

١٨٧٣٦ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو معاوية ، عمن ذكره ، عن ثابت ، عن الضحاك : « ولذلك خلقهم » ، قال : للرحمة .

١٨٧٣٧ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، أخبرني الحكم بن أبان ، عن عكرمة : « ولذلك خلقهم » ، قال : أهل الحق ومن اتبعه ، لرحمته .

١٨٧٣٨ ــ حدثني سعد بن عبد الله قال ، حدثنا حفص بن عمر قال ، حدثنا الحكم بن أبان ، عن عكرمة ، عن ابن عباس في قوله : « ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك » ، قال : للرحمة خلقهم ، ولم يخلقهم للعذاب . ٨٧/١٢

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين في ذلك بالصواب ، قولُ من قال : « وللاختلاف بالشقاء والسعادة خلقهم » ، لأن الله جل ذكره ذكر صنفين من خلقه : أحدهما أهل اختلاف وباطل ، والآخر أهل حق ، ثم عقّب ذلك بقوله : « ولذلك خلقهم » ، فعمّ بقوله : « ولذلك خلقهم » ، صفة الصنفين ، فأخبر عن كل فريق منهما أنه ميسّر لما خلق له .

* * *

فإن قال قائل : فإن كان تأويل ذلك كما ذكرت ، فقد ينبغى أن يكون المختلفون غير ملومين على اختلافهم ، إذ كان لذلك خلقهم ربُّهم، وأن يكون المتمتِّعون هم الملومين ؟

قيل : إن معنى ذلك بخلاف ما إليه ذهبت ، وإنما معنى الكلام : ولا يزال الناس مختلفين بالباطل من أديانهم ومللهم ، إلا من رحم ربك ، فهداه للحق ، ولعلمه ، وعلى علمه النافذ فيهم قبل أن يخلقهم ، أنه يكون فيهم المؤمن والكافر والشقى والسعيد ، خلقهم = فمعنى اللام فى قوله : « ولذلك خلقهم » ، بمعنى « على » ، كقولك للرجل : « أكرمتك على برك بى » و « أكرمتك لبرك بى » .

* * *

وأما قوله : « وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين » ، لعلمه السابق فيهم أنهم يستوجبون صليَّها بكفرهم بالله ، وخلافهم أمره .

* * *

وقوله : « وتمت كلمة ربك » ، قسم كقول القائل : « حلفى لأزورنّك » ، « وبدا لى لآتينك » ، ولذلك تُلُقِّيَتْ بلام اليمين .

* * *

وقوله : « من الجنة » ، وهى ما اجتَنَّ عن أبصار بنى آدم = « والناس » ، يعنى : وبنى آدم .

* * *

وقيل : إنهم سموا « الجنة » ، لأنهم كانوا على الجنان .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٧٣٩ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبد الله، عن إسرائيل ، عن السدى ، عن أبى مالك : وإنما سموا « الجنة » ، أنهم كانوا على الجنان، والملائكة كلهم « جنة » .

١٨٧٤٠ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبدالله، عن إسرائيل، عن السدى،

عن أبي مالك ، قال : « الجنة » ، الملائكة .

* * *

وأما معنى قول أبي مالك هذا : أنّ إبليس كان من الملائكة ، والجن ذريته ، وأن الملائكة تسمى عنده الجن ، لما قد بينت فيما مضى من كتابنا هذا .[1]

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٢٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « وكلاً نقصّ عليك » ، يا محمد[2] = « من أنباء الرسل » ، الذين كانوا قبلك[3] = « ما نثبت به فؤادك » ، فلا تجزع من تكذيب من كذبك من قومك ، وردّ عليك ما جئتهم به ، ولا يضق صدرك ، فتترك بعض ما أنزلتُ إليك من أجل أن قالوا : « لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك » ؟ إذا علمت ما لقي مَنْ قبلك من رسلي من أممها ،[4] كما : —

١٨٧٤١ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قوله : « وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك » ، قال : لتعلم ما لقيت الرسل قبلك من أممهم .

* * *

واختلف أهل العربية في وجه نصب « كلا »

---

(١) انظر تفسير « الجن » فيما سلف ١ : ٥٠٢ — ٥٠٨.
(٢) انظر تفسير « القصص » فيما سلف ص : ٤٧٠ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٣) انظر تفسير « النبأ » فيما سلف من فهارس اللغة (نبأ) .
(٤) انظر تفسير « التثبيت » فيما سلف ٥ : ٣٥٤ ، ٧/٥٣١ : ٢٧٢ ، ٨/٢٣٧ : ١٣/٥٢٩ : ٤٢٧ .

فقال بعض نحويي البصرة : نصب على معنى : ونقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك ، كلاً = كأنّ « الكل » منصوب عنده على المصدر من « نقص » ، بتأويل : ونقصُّ عليك ذلك كلَّ القصص .

* * *

وقد أنكر ذلك من قوله بعض أهل العربية وقال : ذلك غير جائز . وقال : إنما نصب « كلاً » بـ « نقص » ، لأن « كلاً » بنيت على الإضافة ، كان معها إضافةٌ أو لم يكن وقال : أراد : كلَّه نقص عليك ، وجعل « ما نثبت » ، ردًّا على « كلا » وقد بينت الصواب من القول فى ذلك .[1]

* * *

وأما قوله : « وجاءك فى هذه الحق » ، فإن أهل التأويل اختلفوا فى تأويله .

فقال بعضهم : معناه : وجاءك فى هذه السورة الحق .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٧٤٢ ــ حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا شعبة ، عن خليد بن جعفر ، عن أبى إياس ، عن أبى موسى : « وجاءك فى هذه الحق » ، قال : فى هذه السورة .

١٨٧٤٣ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع= وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى= ، عن شعبة ، عن خليد بن جعفر ، عن أبى إياس معاوية بن قرة ، عن أبى موسى ، مثله .

١٨٧٤٤ ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنى سعيد بن عامر قال ، حدثنا عوف ، عن أبى رجاء ، عن ابن عباس فى قوله : « وجاءك فى هذه الحق » ، قال : فى هذه السورة .

١٨٧٤٥ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن آدم ، عن أبى عوانة ،

---

(١) انظر ما سلف فى حكم « كل » ٦ : ٢١٠ ، ثم تفسير « كل » فيما سلف ص : ٢١٢ ، وفهارس اللغة مادة (كلل) .

عن أبي بشر ، عن عمرو العنبرى ، عن ابن عباس : « وجاءك فى هذه الحق » ، قال : فى هذه السورة .

١٨٧٤٦ – حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدى، عن أبي عوانة ، عن أبي بشر ، عن رجل من بنى العنبر قال : خطبنا ابن عباس فقال: « وجاءك فى هذه الحق » ، قال : فى هذه السورة . ٨٨/١٢

١٨٧٤٧ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الأعمش ، عن سعيد بن جبير قال : سمعت ابن عباس قرأ هذه السورة على الناس ، حتى بلغ : « وجاءك فى هذه الحق » ، قال : فى هذه السورة .

١٨٧٤٨ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن عوف ، عن مروان الأصغر ، عن ابن عباس : أنه قرأ على المنبر : « وجاءك فى هذه الحق » ، فقال : فى هذه السورة .

١٨٧٤٩ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى = ، عن أبيه ، عن ليث ، عن مجاهد : « وجاءك فى هذه الحق » ، قال : فى هذه السورة .

١٨٧٥٠ – حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : وجاءك فى هذه السورة .

١٨٧٥١ – حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٧٥٢ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٧٥٣ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع= وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى = ، عن شريك ، عن عطاء ، عن سعيد بن جبير ، مثله .

١٨٧٥٤ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبد الله ، عن أبى جعفر الرازى ،

عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية قال : هذه السورة .

١٨٧٥٥ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن ابن سعيد قال ، أخبرنا أبو جعفر الرازى ، عن الربيع بن أنس ، مثله .

١٨٧٥٦ ــ حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن علية قال ، أخبرنا أبو رجاء ، عن الحسن فى قوله : « وجاءك فى هذه الحق » ، قال : فى هذه السورة .

١٨٧٥٧ ــ حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدى ، عن شعبة ، عن أبي رجاء ، عن الحسن ، بمثله .

١٨٧٥٨ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال : حدثنا أبي = ، عن شعبة ، عن أبي رجاء ، عن الحسن ، مثله .

١٨٧٥٩ ــ حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا عبد الرحمن ، عن أبان بن تغلب ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٧٦٠ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « وجاءك فى هذه الحق » ، قال : فى هذه السورة .

١٨٧٦١ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، [مثله] .[1]

١٨٧٦٢ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا آدم قال ، حدثنا شعبة ، عن أبي رجاء قال : سمعت الحسن البصرى يقول فى قول الله : « وجاءك فى هذه الحق » ، قال : يعنى : فى هذه السورة .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : وجاءك فى هذه الدنيا الحقّ .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٧٦٣ ــ حدثنا محمد بن بشار ، ومحمد بن المثنى قالا ، حدثنا محمد بن جعفر

(١) الزيادة بين القوسين ، أرجو أن تكون هى الصواب .

قال، حدثنا شعبة، عن قتادة : «وجاءك فى هذه الحق» ، قال : فى هذه الدنيا .

١٨٧٦٤ ـ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع= وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى = ، عن شعبة ، عن قتادة : « وجاءك فى هذه الحق » ، قال : كان الحسن يقول : فى الدنيا .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين بالصواب فى تأويل ذلك ، قولُ من قال : « وجاءك فى هذه السورة الحقُّ » ، لإجماع الحجة من أهل التأويل على أن ذلك تأويله .

* * *

فإن قال قائل : أو لم يجئ النبيَّ صلى الله عليه وسلم الحقُّ من سور القرآن إلاّ فى هذه السورة ، فيقال : وجاءك فى هذه السورة الحق ؟

قيل له : بلى ، قد جاءه فيها كلَّها .

فإن قال : فما وجه خصُوصه إذاً فى هذه السورة بقوله : « وجاءك فى هذه الحق » ؟

قيل : إن معنى الكلام : وجاءك هذه السورة الحقُّ ، مع ما جاءك فى سائر سور القرآن = أو : إلى ما جاءك من الحق فى سائر سور القرآن = لا أن معناه : وجاءك فى هذه السورة الحق ، دون سائر سور القرآن .

* * *

وقوله : « وموعظة » ، يقول : وجاءك موعظةٌ تعظ الجاهلين بالله ، وتبين لهم عبره ممن كفر به وكذب رسله[1] = « وذكرى للمؤمنين » ، يقول : وتذكرة تذكر المؤمنين بالله ورسله ، كى لا يغفلوا عن الواجب لله عليهم .

* * *

(١) انظر تفسير « الموعظة » فيما سلف ص : ١٠٤ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَـٰمِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ ﴿١٢٢﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيّه محمد صلى الله عليه وسلم : وقل ، يا محمد ، للذين لا يصدّقونك ولا يقرُّون بوحدانية الله = « اعملوا على مكانتكم » ، يقول : على هيئتكم وتمكنكم ما أنتم عاملوه ، [1] فإنا عاملون ما نحن عاملوه من الأعمال التى أمرنا الله بها = وانتظروا ما وعدكم الشيطان ، فإنا منتظرون ما وعدنا الله من حربكم ونصرتنا عليكم ، كما : —

٨٩/١٢ ١٨٧٦٥ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج فى قوله : « وانتظروا إنا منتظرون » ، قال : يقول : انتظروا مواعيدَ الشيطان إياكم على ما يزيّن لكم = « إنا منتظرون » .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٢٣﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : ولله ، يا محمد ، ملك كل ما غاب عنك فى السموات والأرض فلم تطلع عليه ولم تعلمه ، [2] كل ذلك بيده وبعلمه ، لا يخفى عليه منه شىء ، وهو عالم بما يعمله مشركو قومك ،

---

(١) انظر تفسير « المكانة » فيما سلف ص : ٤٦٣ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « الغيب » فيما سلف ١٤ : ٣٨١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

وما إليه مصير أمرهم ، من إقامةٍ على الشرك، أو إقلاعٍ عنه وتوبة = « وإليه يرجع الأمر كله » ، يقول : وإلى الله مَعَادُ كل عامل وعمله ، وهو مجازٍ جميعهم بأعمالهم ، كما : —

١٨٧٦٦ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « وإليه يرجع الأمر كله » ، قال : فيقضي بينهم بحكمه بالعدل.

* * *

= « فاعبده » ، يقول : فاعبد ربك ، يا محمد = « وتوكل عليه » ، يقول : وفوِّض أمرك إليه ، وثق به وبكفايته ، فإنه كافي من توكّل عليه .[1]

* * *

= وقوله : « وما ربك بغافل عما تعملون » ، يقول تعالى ذكره : وما ربك، يا محمد، بساهٍ عما يعمل هؤلاء المشركون من قومك ،[2] بل هو محيط به ، لا يعزب عنه شيء منه ، وهو لهم بالمرصاد ، فلا يحزنك إعراضهم عنك، ولا تكذيبهم بما جئتهم به من الحقّ ، وامض لأمر ربّك ، فإنك بأعيننا .

١٨٧٦٧ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا زيد بن الحباب، عن جعفر بن سليمان ، عن أبي عمران الجوني ، عن عبد الله بن رباح ، عن كعب ، قال : خاتمة « التوراة » خاتمة « هود » .[3]

﴿ آخر تفسير سورة هود ، والحمد لله وحده ﴾[4]

---

(١) انظر تفسير « التوكل » فيما سلف ص : ١٦٨ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الغفلة » فيما سلف ص : ١٩٨ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٣) الأثر : ١٨٧٦٧ — مضى الخبر بتمامه فيما سلف برقم : ١٣٠٤٣ ، ومن طريق أخرى بمثله ، رقم : ١٣٠٤٢ .

(٤) في المخطوطة بعد هذا ، ما نصه :

« يتلوه تفسير السورة التي يذكر فيها يوسف وهو آخر المجلَّد الثاني عشر الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم » .

تفسير
سورة يوسف

﴿ تفسير السورة التي يذكر فيها يوسف صلى الله عليه وسلم ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ ربِّ يسّر ﴾

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴾ (١)

قال أبو جعفر محمد بن جرير : قد ذكرنا اختلاف أهل التأويل في تأويل قوله : « الر تلك آيات الكتاب »، والقول الذي نختاره في تأويل ذلك فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته ههنا .[1]

* * *

وأما قوله : « تلك آيات الكتاب المبين » ، فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله .

فقال بعضهم : معناه : « تلك آيات الكتاب المبين »، بيَّن حلاله وحرامه ، ورشده وهُداه .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٧٦٨ – حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال ، حدثنا الوليد بن سلمة الفلسطيني قال ، أخبرني عبد الوهاب بن مجاهد ، عن أبيه في قول الله : « الر تلك آيات الكتاب المبين » ، قال : بيَّن حلاله وحرامه .[2]

---

(١) انظر ما سلف ص : ٩ – ١٢ .

(٢) الأثر : ١٨٧٦٨ – « الوليد بن سلمه الفلسطيني الأردني » قاضي الأردن ، كذاب ، يضع الأحاديث على الثقات . مترجم في ابن أبي حاتم ٤/٢/٦ ، وميزان الاعتدال ٣ : ٢٧١ ، لسان الميزان ٦ : ٢٢٢ .

١٨٧٦٩ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « الر تلك آيات الكتاب المبين » ، إى والله ، لمبينٌ ، بيّن الله هداه ورشده .[1]

١٨٧٧٠ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « الر تلك آيات الكتاب المبين » ، قال : بين الله رشده وهداه .

* * *

وقال آخرون فى ذلك ما : –

١٨٧٧١ – حدثنى سعيد بن عمرو السكونى قال ، حدثنا الوليد بن سلمة قال ، حدثنا ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان ، عن معاذ : أنه قال فى قول الله عز وجل : « الكتاب المبين » ، قال : بيّن الحروف التى سقطت عن ألسن الأعاجم ، وهى ستة أحرف .[2]

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال : معناه : « هذه آيات الكتاب المبين لمن تلاه وتدبّر ما فيه ، من حلاله وحرامه ونهيه وسائر ما حواه من صنوف معانيه » ، لأن الله جل ثناؤه أخبر أنه « مبين » ، ولم يخصّ إبانته عن بعض ما فيه دون جميعه . فذلك على جميعه ، إذ كان جميعه مبينًا عمّا فيه .

* * *

و « عبد الوهاب بن مجاهد بن جبر » ، ضعيف جدا ، وقال سفيان : كذاب ، قال أحمد : « لم يسمع من أبيه ، ليس بشىء » . مضى برقم : ٦٣٦ .

(١) فى المطبوعة : « تركيبه » ، وفى المخطوطة : « برلمه » واستظهرت الصواب من الذى يليه .

(٢) الأثر : ١٨٧٧١ – « الوليد بن سلمة الفلسطينى » ، كذاب ، سلف برقم : ١٨٧٦٨ .

و « ثور بن يزيد الكلاعى » ، ثقة صحيح الحديث ، مضى برقم : ٣١٩٦ .

و « خالد بن معدان بن أبى كريب الكلاعى » ، تابعى ثقة ، روى له الجماعة مضى برقم : ٢٠٧٠ ، ٩٢٢٤ .

وهذا خبر آفته الوليد بن سلمة .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : إنا أنزلنا هذا الكتاب المبين ، قرآنًا عربيًّا على العرب ، لأن لسانهم وكلامهم عربى ، فأنزلنا هذا الكتاب بلسانهم ليعقلوه ويفقهوا منه ، وذلك قوله : « لعلكم تعقلون » .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَـٰفِلِينَ﴾ (٣) ١٢/٩٠

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : « نحن نقص عليك » ، يا محمد ، « أحسن القصص » ، بوحينا إليك هذا القرآن ، فنخبرك فيه عن الأخبار الماضية ، وأنباء الأمم السالفة ، والكتب التى أنزلناها فى العصور الخالية [(١)] = « وإن كنت من قبله لمن الغافلين » ، يقول تعالى ذكره : وإن كنت ، يا محمد ، من قبل أن نوحيه إليك ، لمن الغافلين عن ذلك ، لا تعلمه ولا شيئًا منه ، [(٢)] كما : —

١٨٧٧٢ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « نحن نقص عليك أحسن القصص » ، من الكتب الماضية ، وأمور الله السالفة

(١) انظر تفسير « القصص » فيما سلف ص : ٥٣٩ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « الغفلة » فيما سلف ص : ٥٤٥ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

فى الأمم = « وإن كنت من قبله لمن الغافلين » .

* * *

وذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لمسألة أصحابه إياه أن يقصّ عليهم .

* ذكر الرواية بذلك :

١٨٧٧٣ – حدثنى نصر بن عبد الرحمن الأودى قال ، حدثنا حكام الرازى ، عن أيوب ، عن عمرو الملائى ، عن ابن عباس قال : قالوا يا رسول الله ، لو قصصت علينا ؟ قال : فنزلت : « نحن نقص عليك أحسن القصص » .(١)

١٨٧٧٤ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن أيوب بن سيار أبى عبد الرحمن ، عن عمرو بن قيس قال : قالوا : يا نبى الله ، فذكر مثله .(١)

١٨٧٧٥ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن المسعودى ، عن عون ابن عبد الله قال : ملّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملّةً فقالوا : يا رسول الله ، حدثنا ! فأنزل الله عز وجل : ﴿اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الحَدِيثِ﴾ ، [سورة الزمر : ٢٣] . ثم ملو ملّةً أخرى ، فقالوا : يا رسول الله ، حدثنا فوق الحديث ودون القرآن ! يعنون القصَص ، فأنزل الله : « الر تلك آيات الكتاب المبين * إنا أنزلناه قرآنًا عربيًّا لعلكم تعقلون * نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين » ، فأرادوا الحديث ، فدلّهم على أحسن الحديث ، وأرادوا القصصَ ، فدلّهم على أحسن القصص .(٢)

---

(١) الأثران : ١٨٧٧٣ ، ١٨٧٧٤ – « أيوب بن سيار ، أبو عبد الرحمن » ، لم أجده بهذه الكنية وإنما ذكروا « أيوب بن سيار الزهرى المدنى » وكناه البخارى « أبا سيار » ، قال البخارى : « منكر الحديث » ، وقال ابن حبان : « كان يقلب الأسانيد ، ويرفع المراسيل » . مترجم فى الكبير ٤١٧/١/١ ، وابن أبى حاتم ٢٤٨/١/١ ، وميزان الاعتدال ١ : ١٣٤ ، ولسان الميزان ١ : ٤٨٢ ، وكأنه هو هو نفسه : « أبو عبد الرحمن » ، و « أبو سيار » ، له كنيتان .

وقد روى الأول مرفوعاً إلى ابن عباس ، والآخر موقوفاً . ثم انظر حديث عمرو بن قيس الملائى ، مرفوعاً إلى سعد بن أبى وقاص ، برقم : ١٨٧٧٦ . فلعل هذا مما قلبه أيوب بن سيار .

(٢) الأثر : ١٨٧٧٥ – « عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود » ، روى عن أبيه وعمه

١٨٧٧٦ – حدثنا محمد بن سعيد العطار قال، حدثنا عمرو بن محمد قال، أخبرنا خلاّد الصفار، عن عمرو بن قيس، [عن عمرو بن مرة] ، عن مصعب بن سعد ، عن سعد قال : أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم القرآن ، قال : فتلاه عليهم زمانًا ، فقالوا : يا رسول الله ، لو قصصت علينا ! فأنزل الله : « الر تلك آيات الكتاب المبين » ، إلى قوله : « لعلكم تعلقون » ، الآية . قال : ثم تلاه عليهم زمانًا ، فقالوا : يا رسول الله، لو حدثتنا ! فأنزل الله : ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا ﴾، [سورة الزمر : ٢٣] . قال خلاّد : وزاد فيه رجل آخر : قالوا: يا رسول الله = أو قال أبو يحيى : ذهبت من كتابي كلمة = فأنزل الله : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾، [سورة الحديد : ١٦] .(١)

* * *

مرسلا . وهذا الخبر ، خرجه السيوطي في الدر المنثور ٤ : ٣ من طريق عون بن عبد الله ، عن ابن مسعود ، فهو مرسل . وذكره الواحدي في أسباب النزول : ٢٠٣ .

(١) الأثر : ١٨٧٧٦ – « محمد بن سعيد بن غالب البغدادي ، العطار ، الضرير » ، « أبو يحيى » ، شيخ الطبري . روى عن ابن علية ، وعبد الله بن نمير ، والشافعي ، ووهب بن جرير ، وغيرهم . ثقة ، مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٣/٢/٢٦٦ ، وتاريخ بغداد ٥ : ٣٠٦ .

و « عمرو بن محمد القرشي العنقزي » ، ثقة ، جائز الحديث ، مضى برقم : ٦١٣٩ ، ١٢٣٦٩ ، ١٣٢٥٨ .

و « خلاد الصفار » ، هو : « خلاد بن عيسى العبدي » ، ويقال : « خلاد بن مسلم » ، وكنيته « أبو مسلم » . ثقة ، مضى برقم : ٣٠١٤ .

و « عمرو بن قيس الملائي » ، ثقة ، مضى مراراً كثيرة .

و « عمرو بن مرة المرادي الجملي » ، ثقة ، روى له الجماعة ، وهو الذي يروي عن مصعب ابن سعد ، مضى مراراً كثيرة .

وكان اسمه ساقطاً من الإسناد في المخطوطة والمطبوعة ، وزدته بين القوسين ، لأن ابن كثير نقل هذا الخبر في تفسيره ٤ : ٤١١ ، عن هذا الموضع من تفسير الطبري ، وجاء على الصواب كما أثبته ، كما رواه الحاكم وغيره ، كما سترى في التخريج .

و « مصعب بن سعد بن أبي وقاص » ، تابعي ثقة ، روى له الجماعة ، روى عن أبيه ، مضى برقم : ٩٨٤١ ، ١١٤٥٠ ، ١٦٦٣٣ .

وهذا الخبر رواه الحاكم في المستدرك ٢ : ٣٤٥ ، من هذه الطريق نفسها ، وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبي ، ولكن الحاكم قال : « حدثنا خلاد بن مسلم » ،

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ﴾ (٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : وإن كنت يا محمد ، لمن الغافلين عن نبأ يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم = إذ قال لأبيه يعقوب بن إسحق : « يا أبت إنى رأيت أحدَ عشر كوكبًا » ، يقول : إنى رأيت فى منامى أحد عشر كوكبًا .

* * *

وقيل : إن رؤيا الأنبياء كانت وحيًا .

١٨٧٧٨ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن سماك بن حرب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس فى قوله : « إنى رأيت أحد عشر كوكبًا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين » ، قال : كانت رؤيا الأنبياء وحيًا .

١٨٧٧٩ ــ وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو أسامة ، عن سفيان ، عن سماك ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « إنى رأيت أحد عشر كوكبًا » ، قال : كانت الرؤيا فيهم وحيًا .

* * *

فقال الذهبى : « صوابه : خلاد أبو مسلم الصفار ، وأبوه اسمه عيسى » ، وقد رأيت قبل ما ذكر من الاختلاف فى اسم أبيه .

ونقله عن الحاكم ، الواحدى فى أسباب النزول : ٢٠٣ ، وليس فيهما هذه الزيادة عن خلاد فى آخر الحديث .

وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٤ : ٣ ، وزاد نسبته إلى إسحق بن راهويه ، والبزار ، وأبى يعلى ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، وابن حبان ، وأبى الشيخ ، وابن مردويه .

وذكر أن الأحد العشر الكوكب التى رآها فى منامه ساجدةً مع الشمس والقمر ، ما : —

١٨٧٨٠ — حدثنى على بن سعيد الكندى قال ، حدثنا الحكم بن ظهير ، عن السدى ، عن عبد الرحمن بن سابط ، عن جابر قال : أتى النبىَّ صلى الله عليه وسلم رجلٌ من يهود يقال له : « بستانة اليهودى » ، فقال له : يا محمد ، أخبرنى عن الكواكب التى رآها يوسف ساجدةً له ، ما أسماؤها ؟ قال : فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبه بشىء ، ونزل عليه جبريل وأخبره بأسمائها . قال : فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه فقال : هل أنت مؤمن إن أخبرتك بأسمائها ؟ قال : نعم ! فقال : جربان ، والطارق ، والذيال ، وذو الكنفات ،[1] وقابس ، ووثاب ، وعمودان ، والفليق ، والمصبح ، والضَّروح ، وذو الفرغ ، والضياء ، والنور . فقال اليهودى : والله إنها لأسماؤها ![2] ٩١/١٢

* * *

(١) فى المطبوعة : « ذو الكتفين » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو مطابق لما نقله ابن كثير فى تفسيره عن هذا الموضع من تفسير الطبرى . أما باقى الأسماء ، فإنى جهلت ضبطها .

(٢) الأثر : ١٨٧٨٠ — « الحكم بن ظهير الفزارى » ، متروك ، مضى مراراً ، برقم : ٢٤٩ ، ٥٥٢٣ ، ٥٧٩٢ ، ١١٣٣٥ .

و « عبد الرحمن بن سابط » ، هو « عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط » تابعى ثقة ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١١٥٢٦ . وهو يروى عن جابر مرسلا ، قيل ليحيى بن معين : « سمع عبد الرحمن من سعد بن أبى وقاص ؟ قال : لا . قيل : من أبى أمامة ؟ قال : لا . قيل من جابر قال : لا ، هو مرسل » .

وهذا الخبر خرجه السيوطى فى الدر المنثور ٤ : ٤ ، وقال : « أخرج سعيد بن منصور ، والبزار ، وأبو يعلى ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، والعقيلى ، وابن حبان فى الضعفاء ، وأبو الشيخ ، والحاكم وصححه ، وابن مردويه ، وأبو نعيم والبيهقى معاً فى دلائل النبوة ، عن جابر » .

ولم أعرف مكان هذا الخبر من المستدرك للحاكم ، ولكن العجب أنه صححه ، فإن هذا الخبر قد تفرد به الحكم بن ظهير ، وهو واهى الحديث متروك ، وحتى قال الجوزجانى : « ساقط لميله وأعاجيب حديثه ، وهو صاحب حديث نجوم يوسف » ، وقد أنكر العقيلى حديثه فى تسمية النجوم التى رآها يوسف عليه الصلاة والسلام . انظر تهذيب التهذيب ، وميزان الاعتدال ١ : ٢٦٨ ، وذكر الخبر من طريق ابن حبان بإسناده . وانظر الاختلاف فى أسماء النجوم هناك ، وراجع دلائل النبوة لأبى نعيم ، فإنى لم أجده هناك .

وقوله : « والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين » ، يقول : والشمس والقمر رأيتهم فى منامى سجوداً .

* * *

وقال : « ساجدين » ، والكواكب والشمس والقمر إنما يخبر عنها بـ « فاعلة » و« فاعلات » ، لا بالواو والنون ، [لأن الواو والنون] إنما هى علامة جمع أسماء ذكور بنى آدم ، أو الجن ، أو الملائكة .[1] وإنما قيل ذلك كذلك ، لأن « السجود » من أفعال من يُجمع أسماء ذكورهم بالياء والنون أو الواو والنون ، فأخرج جمع أسمائها مخرج جمع أسماء من يفعل ذلك ، كما قيل : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ ﴾ ، [سورة النمل : ١٨] .

* * *

وقال : « رأيتهم » ، وقد قيل : « إنى رأيت أحد عشر كوكبًا » ، فكرر الفعل ، وذلك على لغة من قال : « كلمت أخاك كلمته » توكيداً للفعل بالتكرير .

* * *

وقد قيل : إن الكواكب الأحد عشر كانت إخوته ، والشمس والقمر أبويه .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٧٨١ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إنى رأيت أحد عشر كوكبًا » ، إخوته ، أحد عشر كوكبًا = « والشمس والقمر » ، يعنى بذلك : أبويه .

١٨٧٨٢ ــ حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا شريك ، عن السدى فى قوله : « إنى رأيت أحد عشر كوكبًا والشمس والقمر » ، الآية ، قال : رأى أبويه وإخوته سجوداً له = فإذا قيل له : عمن ؟ قال : إن كان حقًّا فإن ابن عباس فسَّره .

١٨٧٨٣ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

---

(١) الذى بين القوسين ، أظنه سقط من الكلام ، لذلك زدته حتى تقسيم العبارة .

معمر ، عن قتادة فى قوله : « أحد عشر كوكبًا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين » ، قال : الكواكب إخوته ، والشمس والقمر أبواه .

١٨٧٨٤ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قوله : « إنى رأيت أحد عشر كوكبًا » ، إخوته = « والشمس » ، أمه = « والقمر » ، أبوه .

١٨٧٨٥ ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا أبو أحمد قال، قال سفيان : كان أبويه وإخوته .

١٨٧٨٦ ــ حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاك قوله : « إنى رأيت أحد عشر كوكبًا » ، هم إخوة يوسف = « والشمس والقمر » ، هما أبواه .

١٨٧٨٧ ــ حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « يا أبت إنى رأيت أحد عشر كوكبًا » ، الآية ، قال : أبواه وإخوته . قال : فنعاه إخوته ، وكانوا أنبياء ،[1] فقالوا : ما رضى أن يسجد له إخوته حتى سجد له أبواه ! حين بلغهم .

* * *

وروى عن ابن عباس أنه قال : « الكواكب » ، إخوته ، و « الشمس والقمر » ، أبوه وخالته = من وجه غير محمودٍ ، فكرهت ذكره .

* * *

(١) هكذا هى فى المخطوطة ، أيضاً ، أو نحواً من « نعاه » غير منقوطة ، ولا أدرى ما أراد .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قَالَ يَٰبُنَىَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ ٥

قال أبو جعفر : يقول جل ذكره قال : يعقوب لابنه يوسف : « يا بنىّ لا تقصص رؤياك » ، هذه ، « على إخوتك » ، فيحسدوك[1] = « فيكيدوا لك كيداً » ، يقول : فيبغوك الغوائل ، ويناصبوك العداوة ، ويطيعوا فيك الشيطان[2] = « إن الشيطان للإنسان عدوّ مبين » ، يقول : إن الشيطان لآدم وبنيه عدوٌّ ، قد أبان لهم عداوته وأظهرها .[3] يقول : فاحذر الشيطان أن يغرِىَ إخوتك بك بالحسد منهم لك ، إن أنت قصصت عليهم رؤياك .

* * *

وإنما قال يعقوب ذلك ، لأنه قد كان تبيَّن له من إخوته قبلَ ذلك حسداً ،[4] كما :—

١٨٧٨٨ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد العنقزى ، عن أسباط ، عن السدى قال : نزل يعقوب الشأم ، فكان همُّه يوسف وأخاه ، فحسده إخوته لما رأوا حبَّ أبيه له . ورأى يوسف فى المنام كأن أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رآهم له ساجدين ، فحدث أباه بها ، فقال : « يا بنى لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً » ، الآية .

* * *

واختلف أهل العربية فى وجه دخول « اللام » فى قوله « فيكيدوا لك كيداً » . فقال بعض نحويى البصرة : معناه : فيتخذوا لك كيداً = وليست مثل :

---

(١) انظر تفسير « القصص » فيما سلف ص : ٥٥١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « الكيد » فيما سلف ص : ٣٦١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٣) انظر تفسير « مبين » فيما سلف من فهارس اللغة (بين) .
(٤) فى المطبوعة : « حسده » بالإضافة ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو جيد جداً .

﴿ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ ، [سورة يوسف : ٤٣] ، تلك أراد أن يوصل الفعل إليها باللام ، كما يوصل بالباء ، كما تقول : « قدمت له طعامًا » ، تريد قدّمت إليه ، وقال: ﴿ يَا كُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ ﴾ ، [سورة يوسف : ٤٨] ، ومثله قوله: ﴿ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ ﴾ ، [سورة يونس : ٣٥) . قال: وإن شئت كان « فيكيدوا لك كيداً » ، فى معنى: «فيكيدوك» ، وتجعل اللام مثل : ﴿ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ ، [سورة الأعراف : ١٥٤] . وقد قال : « لربهم يرهبون » ، إنما هو بمكان : ربَّهم يرهَبُون .

* * *

وقال بعضهم : أدخلت « اللام » فى ذلك ، كما تدخل فى قولهم : « حمدت لك » و « شكرت لك » ، و « حمدتك » و « شكرتك » . وقال : هذه لام جلَبها الفعل ، [1] فكذلك قوله : « فيكيدوا لك كيداً » ، تقول : فيكيدوك = أو : يكيدوا لك ، فيقصدوك ، ويقصدوا لك . قال : و « كيداً » ، توكيدٌ . ٩٢/١٢

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ ٦

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، مخبرًا عن قيل يعقوب لابنه يوسف ، لما قصّ عليه رؤياه: « وكذلك يجتبيك ربك » ، وهكذا يجتبيك ربك . يقول : كما أراك ربك الكواكب والشمسَ والقمرَ لك سجوداً ، فكذلك يصطفيك ربك، [2] كما:

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « هذه لام عليها الفعل » ، والصواب ما أثبت .

(٢) انظر تفسير « الاجتباء » فيما سلف ١٣ : ٣٤١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

١٨٧٨٩ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو العنقزى ، عن أبى بكر الهذلى ، عن عكرمة : « وكذلك يجتبيك ربك » ، قال : يصطفيك .

١٨٧٩٠ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث» ، فاجتباه واصطفاه وعلّمه من عَبْر الأحاديث ، وهو « تأويل الأحاديث » .

* * *

وقوله : « ويعلمك من تأويل الأحاديث» ، يقول : ويعلمك ربك من علم ما يؤول إليه أحاديثُ الناس ، عما يرونه فى منامهم . وذلك تعبير الرؤيا . (١)

* * *

١٨٧٩١ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « ويعلمك من تأويل الأحاديث » ، قال عبارة الرؤيا .

١٨٧٩٢ – حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « ويعلمك من تأويل الأحاديث»، قال : تأويل الكلام، العلم والكلام.(٢) وكان يوسف أعبرَ الناس ، وقرأ : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْماً وعِلْماً ﴾، [سورة يوسف : ٢٢].

* * *

وقوله : « ويتم نعمته عليك » ، باجتبائه إياك ، واختياره ، وتعليمه إياك تأويل الأحاديث = « وعلى آل يعقوب » ، يقول : وعلى أهل دين يعقوب ، وملته من ذريته وغيرهم (٣) = « كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم واسحق » ، باتخاذه هذا خليلاً وتنجيته من النار ، وفدية هذا بذبح عظيم ، كالذى :–

(١) انظر تفسير « التأويل » فيما سلف ص : ٩٣ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٢) فى المطبوعة : « العلم والحلم » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو جائز .
(٣) انظر تفسير « الآل » فيما سلف ١٣ : ٨٥ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

١٨٧٩٣ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال ، أخبرنا أبو إسحق ، عن عكرمة في قوله : « ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحق » ، قال : فنعمته على إبراهيم أن نجاه من النار ، وعلى إسحق أنْ نجّاه من الذّبح .

* * *

وقوله : « إن ربك عليم حكيم» ، يقول : « إن ربك عليم » ، بمواضع الفضل، ومَنْ هو أهلٌ للاجتباء والنعمة = « حكيم » ، في تدبيره خلقه .[1]

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ﴾ (٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « لقد كان في يوسف وإخوته »، الأحد عشر = « آيات » ، يعني : عبر وذكر [2]= « للسائلين » ، يعني : السائلين عن أخبارهم وقصصهم . وإنما أراد جل ثناؤه بذلك نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم .

* * *

وذلك أنه يقال : إن الله تبارك وتعالى إنما أنزل هذه السورة على نبيه ، يعلمه فيها ما لقي يوسف من أدانيه وإخوته من الحسد ، [3] مع تكرمة الله إياه، تسليةً له بذلك مما يلقى من أدانيه وأقاربه من مشركي قريش .[4] كذلك كان بن إسحق يقول :

---

(١) انظر تفسير « عليم » و « حكيم » في فهارس اللغة (علم) و (حكم) .

(٢) انظر تفسير « الآية » فيما سلف من فهارس اللغة (أي) .

(٣) في المطبوعة : « من إخوته وأذايته من الحسد » ، وفي المخطوطة : « من أدانيه وإخوته من الحسد » ، ووضع فوق « أدانيه » « كذا » ، كأنه شك في صحتها ، وهي صواب لاشك فيه ، يعني أقرب الناس إليه . وانظر ما سيلي ، والتعليق عليه .

(٤) في المطبوعة : « من أذايته وأقاربه » ، والصواب ما أثبت ، وإنما حمله عليه ما ورط فيه نفسه قبل أسطر . انظر التعليق السالف .

١٨٧٩٤ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال : إنما قصّ الله تبارك وتعالى على محمد خبر يوسف ، وَبغْى إخوته عليه ، وحسدهم إياه ، حين ذكر رؤياه ، لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم من بغى قومه وحسده حين أكرمه الله عز وجل بنبوته، ليأتسى به .[1]

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : « آيات للسائلين » .

فقرأته عامة قرأة الأمصار: ﴿ آيَاتٌ ﴾ على الجماع .

* * *

وروى عن مجاهد وابن كثير أنهما قرآ ذلك على التوحيد .

* * *

والذى هو أولى القراءتين بالصواب ، قراءةُ من قرأ ذلك على الجماع ، لإجماع الحجة من القرأة عليه

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ (٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : لقد كان فى يوسف وإخوته آيات لمن سأل عن شأنهم، حين قال إخوة يوسف[2] : « ليوسف وأخوه »، من أمه = « أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة » ، يقولون : ونحن جماعة ذوُو عَدد ، أحد عشر رجلاً .

* * *

(١) فى المطبوعة : « ليتأسى به » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو صواب .

(٢) فى المطبوعة : « قالوا إخوة يوسف » ، وهو ردىء ، وإنما أخطأ قراءة المخطوطة ، وكان الناسخ أراد أن يكتب « قالوا » ، ثم جعلها « قال » .

و« العصبة » ، من الناس ، هم عشرة فصاعداً ، قيل : إلى خمسة عشرَ ، ليس لها واحد من لفظها ، كالنَّفر والرهط .

* * *

= « إن أبانا لفي ضلال مبين » ، يعنون : إنّ أبانا يعقوب لفي خطأ من فعله ، ٩٣/١٢
في إيثاره يوسف وأخاه من أمه علينا بالمحبة = ويعني بـ « المبين » : أنه خطأٌ يبينُ عن نفسه أنه خطأ لمن تأمله ونظر إليه .[1]

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٧٩٥ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد العنقزي ، عن أسباط ، عن السدي : « إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا » ، قال : يعنون بنيامين . قال : وكانوا عشرة .

١٨٧٩٦ ــ . . . . قال، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدي : « إن أبانا لفي ضلال مبين » ، قال : في ضلال من أمرنا .

١٨٧٩٧ ــ حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله : « ونحن عصبة » ، قال : « العصبة » ، الجماعة .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ﴾ (٩)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : قال إخوة يوسف بعضهم لبعض : اقتلوا يوسف أو اطرحوه في أرض من الأرض ، يعنون مكانًا من الأرض = « يخل لكم

(١) انظر تفسير « المبين » فيما سلف من فهارس اللغة (بين) .

وجه أبيكم » ، يعنون : يخلُ لكم وجه أبيكم من شغله بيوسف ، فإنه قد شغله عنَّا ، وصرف وَجهه عنَّا إليه = « وتكونوا من بعده قومًا صالحين » ، يعنون أنهم يتوبون من قتلهم يوسف ، وذنبهم الذى يركبونه فيه ، فيكونون بتوبتهم من قتله من بعد هلاك يوسف قومًا صالحين .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٧٩٨ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد، عن أسباط ، عن السدى : « اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضًا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قومًا صالحين » ، قال : تتوبون مما صنعتم ، أو :من صنيعكم .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَـٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَـٰعِلِينَ ﴾ (١٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال قائل من إخوة يوسف : « لا تقتلوا يوسف » .

* * *

وقيل : إن قائل ذلك « روبيل » ، كان ابن خالة يوسف .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٧٩٩ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة : « لا تقتلوا يوسف » ، ذكر لنا أنه روبيل ، كان أكبر القوم ، وهو ابن خالة يوسف ، فنهاهم عن قتله .

١٨٨٠٠ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « اقتلوا يوسف » ، إلى قوله : « إن كنتم فاعلين » ، قال : ذكر لى ، والله أعلم ، أن الذى قال ذلك منهم « روبيل » ، الأكبر من بنى يعقوب ، وكان أقصدهم فيه رأيًا .

١٨٨٠١ ــ حدثنا الحسن قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة قوله : « لا تقتلوا يوسف » ، قال : كان أكبر إخوته ، وكان ابن خالة يوسف ، فنهاهم عن قَتْله .

* * *

وقيل : كان قائل ذلك منهم « شمعون » .[1]

* ذكر من قال ذلك :

١٨٨٠٢ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن الزبير ، عن سفيان ، عن ابن جريج ، عن مجاهد فى قوله : « قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف » ، قال : هو شمعون .

* * *

وقوله : « وألقوه فى غيابة الجب » ، يقول وألقوه فى قَعْرِ الجبّ ، حيث يَغيبُ خبَرُه .

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأته عامة قرأة أهل المدينة : ﴿ غَيابَاتِ الْجُبِّ ﴾ ، على الجماع .

* * *

وقرأ ذلك عامة قرأة سائر الأمصار : ﴿ غَيابَةِ الْجُبِّ ﴾ ، بتوحيد « الغيابة » .

* * *

قال أبو جعفر : وقراءة ذلك بالتوحيد أحبُّ إلىّ .

* * *

و « الجبُّ » ، بئر .

* * *

(١) سيأتى فى الأثر رقم : ١٨٨٣١ ، اسم آخر ، وأنه هو قائل ذاك ، وهو : « يهوذا » .

وقيل : إنه اسم بئر بيت المقدس .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٨٠٣ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة فى : « غيابة الجب » ، قال : بئر ببيت المقدس .

١٨٨٠٤ ــ حدثنا الحسن بن يحيي قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « غيابة الجب » ، قال : بئر ببيت المقدس .

* * *

و « الغيابة » ، كل شيء غيّب شيئًا فهو « غيابة » = و « الجب »، البئر غير المطويَّة .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٨٠٥ ــ حدثنا الحسن بن يحيي قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى : « غيابة الجب » ، ، فى بعض نواحيها ، فى أسفلها .

١٨٨٠٦ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وألقوه فى غيابة الجب » ، يقول: فى بعض نواحيها .

١٨٨٠٧ ــ حدثنا الحسن بن محمد قال،حدثنا عبد الوهاب ، عن سعيد ، عن قتادة، مثله .[1]

١٨٨٠٨ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس :« وألقوه فى غيابة الجب »،قال : قالها كبيرهم الذى تخلّف . قال : و « الجب » ، بئر بالشأم ٩٤/١٢

(١) الأثر : ١٨٨٠٧ – « الحسن بن محمد » ، هو « الحسن بن محمد بن الصباح الزعفرانى » ، شيخ الطبرى . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٣٦/٢/١ .
و « عبد الوهاب » ، هو « عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفى » ، مضى مراراً .

١٨٨٠٩ – حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « وألقوه في غيابة الجب » ، يعني الركيَّة.

١٨٨١٠ – حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول : « الجبّ » ، البئر .

* * *

وقوله : « يلتقطه بعض السيارة » ، يقول : يأخذه بعض مارَّة الطريق من المسافرين[1] = « إن كنتم فاعلين » ، يقول : إن كنتم فاعلين ما أقول لكم . فذكر أنه التقطه بعض الأعراب .

١٨٨١١ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « يلتقطه بعض السيارة » ، قال : التقطه ناس من الأعراب .

* * *

وذكر عن الحسن البصري أنه قرأ : ﴿تَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾ ، بالتاء.

١٨٨١٢ – حدثني بذلك أحمد بن يوسف قال حدثنا القاسم قال ، حدثني حجاج ، عن هرون ، عن مطر الورّاق ، عن الحسن .

* * *

وكأنّ الحسن ذهب في تأنيثه « بعض السيارة » إلى أنّ فعلَ بعضها فعلهُا . والعرب تفعل ذلك في خبرٍ كان عن مُضافٍ إلى مؤنث ، [2] يكون الخبرُ عن بعضه خبرًا عن جميعه ، وذلك كقول الشاعر :[3]

أَرَى مَرَّ السِّنِينَ أَخَذْنَ مِنِّي كَمَا أَخَذَ السِّرَارُ مِنَ الْهِلَالِ[4]

---

(١) انظر تفسير « السيارة » فيما سلف ١١ : ٧١ – ٧٣ .

(٢) في المطبوعة : « عن المضاف إلى مؤنث » ، فأساء بفعله غاية الإساءة .

(٣) هو جرير .

(٤) سلف البيت وتخريجه وشرحه ١١ : ٨٦ ، وكان في المخطوطة والمطبوعة هنا « أرى » ، والرواية هناك ، وفي ديوانه « رأت » .

فقال : « أخذن منى » ، وقد ابتدأ الخبر عن « المرّ » ، إذ كان الخبر عن « المرّ » ، خبرًا عن « السنين » ، ، وكما قال الآخر :[١]

إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ سَيِّدٌ فَدَانَتْ لَهُ أَهْلُ الْقُرَى والْكَنَائِسِ[٢]

فقال : « دانت له » ، والخبر عن أهل القرى ، لأن الخبر عنهم كالخبر عن « القرى » . ومن قال ذلك لم يقل : « فدانت له غلام هند » ، لأن « الغلام » لو ألقى من الكلام لم تدلّ « هند » عليه، كما يدل الخبر عن « القرية » على أهلها . وذلك أنه لو قيل : « فدانت له القرى » ، كان معلومًا أنه خبر عن أهلها. وكذلك « بعض السيارة » ، لو ألقى البعض فقيل : « تلتقطه السيارة » ، علم أنه خبر عن « البعض » أو « الكل » ، ودلّ عليه الخبر عن « السيارة » .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ﴾ (١١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال إخوة يوسف ، إذ تآمروا بينهم ، وأجمعوا على الفرقة بينه وبين والده يعقوب ، لوالدهم يعقوب : « يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف » ، فتتركه معنا إذا نحن خرجنا خارج المدينة إلى الصحراء = « ونحن له ناصحون » ، نحوطه ونكلؤه .[٣]

* * *

(١) لم أعرف قائله .
(٢) معانى القرآن للفراء فى تفسير الآية .
(٣) انظر تفسير « نصح له » فيما سلف ص : ٣٠٥ ، تعليق : ٢ .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ (١٢)

قال أبو جعفر : واختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأته عامة قرأة أهل المدينة : ﴿يَرْتَعِ وَيَلْعَبْ﴾ ، بكسر العين من « يرتع » ، وبالياء فى « يرتع ويلعب » ، على معنى : « يفتعل » ، من « الرعى » : « ارتعيت فأنا أرتعى » ، كأنهم وجّهوا معنى الكلام إلى : أرسله معنا غداً يرتـع الإبل ويلعب ، « وإنّا له لحافظون » .

وقرأ ذلك عامة قرأة أهل الكوفة : ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾ ، بالياء فى الحرفين جميعًا ، وتسكين العين ، من قولهم : « رتع فلانٌ فى ماله » ، إذا لَهَا فيه ونَعِم ، وأنفقه فى شهواته . ومن ذلك قولهم فى مثل من الأمثال : « القَيْدُ والرَّتَعَة » ،[1] ومنه قول القطامى :

أَكُفْرًا بَعْدَ رَدِّ الْمَوْتِ عَنِّى وَبَعْدَ عَطَائِكَ الْمِئَةَ الرِّتَاعَا[2]

* * *

وقرأ بعض أهل البصرة : ﴿نَرْتَعْ﴾ ، بالنون ﴿ونَلْعَبْ﴾ ، بالنون فيهما جميعًا ، وسكون العين من « نرتع » .

١٨٨١٣ — حدثنى أحمد بن يوسف قال ، حدثنا القاسم قال ، حدثنا حجاج ، عن هرون قال : كان أبو عمرو يقرأ : ﴿نَرْتَعْ ونَلْعَبْ﴾ بالنون . قال : فقلت

---

(١) مثل ذكره الميدانى فى أمثاله ٢ : ٣٩ ، والمفضل الضبى فى أمثاله : ٦٢ ، والمفضل ابن سلمة فى كتابه الفاخر ص : ١٧٠ ، ٢٤١ ، واللسان (رتع) . وأصله أن عمرو بن الصعق ، أسرته شاكر ، من همدان ، فأحسنوا إليه . وكان فارق قومه نحيفاً ، فهرب من شاكر ، فلما وصل إلى قومه قالوا : أى عمرو ، خرجت من عندنا نحيفاً ، وأنت اليوم بادن ؟ فقال : « القيد والرتعة » ، فأرسلها مثلا . و « الرتعة » الخصب .

(٢) سلف البيت وتخريجه وشرحه ١ : ١١٦ ، تعليق : ١ .

لأبي عمرو : كيف يقولون « نلعب » ، وهم أنبياء ؟ قال : لم يكونوا يومئذٍ أنبياء .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القراءة فى ذلك عندى بالصواب ، قراءةُ من قرأه فى الحرفين كليهما بالياء، وبجزم العين فى « يرتع »، لأن القوم إنما سألوا أباهم إرسال يوسف معهم ، وخدعوه بالخبر عن مسألتهم إياه ذلك ، عما ليوسف فى إرساله معهم من الفرح والسرور والنشاط بخروجه إلى الصحراء وفسحتها ولعبه هنالك، لا بالخبر عن أنفسهم .

* * *

وبذلك أيضًا جاء تأويل أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٨١٤ ــ حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « أرسله معنا غداً يرتع ويلعب » ، يقول : يسعى وينشطُ .

١٨٨١٥ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال، قال ابن عباس: « يرتع ويلعب » ، قال : يلهو وينشط ويسعى . ٩٥/١٢

١٨٨١٦ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « أرسله معنا غداً يرتع ويلعب » ، قال : ينشط ويلهو.

١٨٨١٧ ــ حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا عبد الوهاب، عن سعيد، عن قتادة ، بنحوه .[1]

١٨٨١٨ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « يرتع ويلعب » ، قال : يسعى ويلهو.

١٨٨١٩ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى هشيم ، عن

---

(١) الأثر : ١٨٨١٧ ــ « الحسن بن محمد بن الصباح الزعفرانى » ، وانظر تفسير هذا الإسناد فيما سلف رقم : ١٨٨٠٧ .

جويبر ، عن الضحاك قوله : « يرتع ويلعب » ، قال : يتلهّى ويلعب ..

١٨٨٢٠ – حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « يرتع ويلعب » ، قال : يتلهّى ويلعب .

١٨٨٢١ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « يرتع ويلعب » ، قال : ينشط ويلعب .

١٨٨٢٢ – . . . . قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى : « أرسله معنا غداً يرتع ويلعب » ، يلهو .

١٨٨٢٣ – . . . . قال، حدثنا حسين بن على ، عن شيبان، عن قتادة : « أرسله معنا غداً يرتع ويلعب » ، قال : ينشط ويلعب .

١٨٨٢٤ – حدثنى الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا نعيم بن ضمضم العامرى قال : سمعت الضحاك بن مزاحم فى قوله : « أرسله معنا غداً يرتع ويلعب » ، قال : يسعى وينشط.[1]

* * *

= وكأن الذين يقرأون ذلك : ﴿ يَرْتَعِ وَيَلْعَبْ ﴾ ، بكسر العين من « يرتع » يتأوّلونه على الوجه الذى : –

١٨٨٢٥ – حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ، قال ، ابن زيد فى

---

(١) الأثر : ١٨٨٢٤ – « نعيم بن ضمضم العامرى » ، لم أجد له ترجمة فى غير لسان الميزان ٦ : ١٦٩ ، قال : « نعيم بن ضمضم ، عن الضحاك ، بحديث فى الوضوء . وضعفه بعضهم . انتهى . وهذا روى عنه سفيان بن عيينة ، وأبو أحمد الزبيرى ، وقبيصة بن عقبة ، وعبد الرحمن ابن صالح الكوفى ، وآخرون . وذكر البخارى روايته فى ترجمة عمران بن حميرى (؟) ولم يفرده بترجمة . وما عرفت إلى الآن من ضعفه . وقد تقدم فى « عمران ، أن ابن حبان سمى أباه جهضما، ويقال : ضمعج . قلت : وهما خطأ ، فقد أخرج حديثه البزار ، والطبرانى ، والحارث بن أبى أسامة فى أسانيدهم ، وأبو الشيخ . فى كتاب الثواب ، كلهم من رواية عبد العزيز بن أبان ، فقال: عن نعيم بن ضمضم ، عن عمران بن حميرى ، كما وقع عند البخارى » .

انتهى ما قاله الحافظ ابن حجر ، وهو جليل الفائدة ، وزادنا الطبرى فى إسناده أنه العامرى »

قوله : ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعِ وَيَلْعَبْ ﴾ ، قال : يرعى غنمه ، وينظر ويعقل ، فيعرف ما يعرف الرجُل .

* * *

وكان مجاهد يقول فى ذلك بما :—

١٨٨٢٦ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ نرْتَعِ ﴾ يحفظ بعضنا بعضاً ، نتكالأ ، نتحارس .[1]

١٨٨٢٧ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : ﴿نَرْتَعِ﴾ ، قال : يحفظ بعضنا بعضًا ، نتكالأ .

١٨٨٢٨ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد =

١٨٨٢٩ — وحدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبى جعفر ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، بنحوه .

١٨٨٣٠ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، بنحوه .

* * *

قال أبوجعفر : فتأويل الكلام : أرسله معنـا غداً نلهو ونلعب وننعم وننشط فى الصحراء ، ونحن حافظُوه من أن يناله شىء يكرهه أو يؤذيه .

* * *

(١) « نتكالأ » من قولهم : « كلأه » ، أى حفظه ورعاه وحرسه .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قَالَ إِنِّى لَيَحْزُنُنِىٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ﴾ (١٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال يعقوب لهم : إنى ليحزننى أن تذهبوا به معكم إلى الصحراء، [١] مخافةً عليه من الذئب أن يأكله، وأنتم عنه غافلون لا تشعرون . [٢]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ﴾ (١٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال إخوة يوسف لوالدهم يعقوب : لئن أكل يوسف الذئبُ فى الصحراء ، ونحن أحد عشر رجلاً معه نحفظه = وهم العصبة [٣] = « إنا إذاً لخاسرون » ، يقول : إنا إذاً لعجزة هالكون. [٤]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓاْ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (١٥)

قال أبو جعفر : وفى الكلام متروكٌ حذف ذكره، اكتفاءً بما ظهر عما ترك، وهو : « فأرسله معهم » = « فلما ذهبوا به وأجمعوا » ، يقول : وأجمع رأيهم، [٥] وعزموا على أن يجعلوه فى « غيابة الجب » ، [٦] كما :ـ

(١) انظر تفسير « الحزن » فيما سلف ص : ١٤٢ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « الغفلة » فيما سلف ص : ٥٥١ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٣) انظر تفسير « العصبة » فيما سلف ص : ٥٦٢ .
(٤) انظر تفسير « الخسران » فيما سلف من فهارس اللغة (خسر) .
(٥) انظر تفسير « الإجماع » فيما سلف ص : ١٤٧ ، ١٤٨ .
(٦) انظر تفسير « غيابة الجب » فيما سلف ص : ٥٦٥ ، ٥٦٦ .

١٨٨٣١ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدى قوله : « إنى ليحزننى أن تذهبوا به »، الآية ، قال، قال : لن أرسله معكم ، إنى أخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون = « قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنَّا إذاً لخاسرون » ، فأرسله معهم ، فأخرجوه وبه عليهم كرامة ، فلما برزوا به إلى البرِّية أظهروا له العداوة ، وجعل أخوه يضربه ، فيستغيث بالآخر فيضربه ، فجعل لا يرى منهم رحيماً ، [1] فضربوه حتى كادوا يقتلونه ، فجعل يصيح ويقول : يا أبتاه ! يا يعقوب ! لو تعلم ما صنع بابنك بنو الإماء ! فلما كادوا يقتلونه، قال يهوذا : [2] أليس قد أعطيتمونى موثقاً أن لاتقتلوه ؟ فانطلقوا به إلى الجبّ ليطرحوه ، فجعلوا يدلونه فى البئر فيتعلّق بشَفير البئر . ٩٦/١٢ فربطوا يديه ، ونزعوا قميصه ، فقال : يا إخوتاه ! ردوا علىّ قميصى أتوارى به فى الجبّ ! فقالوا : ادعُ الشمسَ والقمرَ والأحد عشر كوكبًا تؤنسك ! قال : إنى لم أر شيئًا ، فدلوه فى البئر ، حتى إذا بلغ نصفها ألقوه إرادةَ أن يموت. وكان فى البئر ماءٌ فسقط فيه ، ثم أوَى إلى صخرة فيها فقام عليها . قال : فلما ألقوه فى البئر ، جعل يبكى ، فنادوه ، فظنّ أنها رحمة أدركتهم ، فلبَّاهم ، فأرادوا أن يرضخوه بصخرة فيقتلوه ، فقام يهوذا فمنعهم ، وقال : قد أعطيتمونى موثقاً أن لا تقتلوه ! وكان يهوذا يأتيه بالطعام .

* * *

وقوله : « فلما ذهبوا به وأجمعوا » ، فأدخلت « الواو » فى الجواب ، كما قال امرؤ القيس :

---

(١) انظر ما قلته فى « جعل » وأشباهها ، وأنها أفعال استعانة ، لها مكان فى التعبير لا يغنى مكانها شىء غيرها . انظر ج ١١ تعليق : ١ .

(٢) انظر ما سلف ص : ٥٦٥ ، تعليق : ١ فى اسم هذا القائل ، وأنه « روبيل » أو « شمعون » ، ولم يذكر هناك « يهوذا » .

فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الحَيِّ وَانْتَحَى بِنا بَطْنُ خَبْتٍ ذِي قِفافٍ عَقَنْقَلِ (١)

فأدخل « الواو » فى جواب « لما » ، وإنما الكلام : فلما أجزنا ساحة الحى ، انتحى بنا . وكذلك : « فلما ذهبوا به وأجمعوا » ، لأن قوله : « أجمعوا » هو الجواب .

* * *

وقوله : « وأوحينا إليه لتنبِّئنهم بأمرهم » ، يقول : وأوحينا إلى يوسف ، لتخبرنَّ إخوتك = « بأمرهم هذا » ، يقول : بفعلهم هذا الذى فعلوه بك = « وهم لا يشعرون » ، يقول : وهم لا يعلمون ولا يدرُون .(٢)

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فى المعنى الذى عناه الله عز وجل بقوله : « وهم لا يشعرون » .

فقال بعضهم : عنى بذلك : أن الله أوحى إلى يوسف أنّ يوسف سينبىء إخوته بفعلهم به ما فعلوه : من إلقائه فى الجب وبيعهم إياه ، وسائر ما صنعوا به من صنيعهم ، وإخوته لا يشعرون بوحى الله إليه بذلك .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٨٣٢ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وأوحينا إليه » ، إلى يوسف .

١٨٨٣٣ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وأوحينا إليه لتنبئنهم بأمرهم هذا » ، قال : أوحينا إلى يوسف : لتنبئنَّ إخوتك .

١٨٨٣٤ — . . . . قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « وأوحينا إليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم

---

(١) معلقته المشهورة ، وسيأتى فى التفسير ١٧ : ٧٣ (بولاق) ، وكان فى المطبوعة : « ذى حقاف » ، وأثبت روايته هذه من المخطوطة .

(٢) انظر تفسير « شعر » فيما سلف ١٢ : ٥٧٦ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

لا يشعرون » قال : أوحى إلى يوسف وهو فى الجبّ أنْ سينبئهم بما صنعوا ، وهم لا يشعرون بذلك الوحى .

١٨٨٣٥ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال مجاهد : « وأوحينا إليه » ، قال : إلى يوسف .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : وأوحينا إلى يوسف بما إخوته صانعون به ، وإخوته لا يشعرون بإعلام الله إيّاه بذلك .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٨٣٦ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وأوحينا إليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون » ، بما أطلع الله عليه يوسف من أمرهم ، وهو فى البئر .

١٨٨٣٧ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « وأوحينا إليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون »، قال : أوحى الله إلى يوسف وهو فى الجب أن ينبئهم بما صنعوا به ، وهم لا يشعرون بذلك الوحى .

١٨٨٣٨ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن معمر ، عن قتادة ، بنحوه = إلا أنه قال : أن سينبئهم .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أن يوسف سينبئهم بصنيعهم به ، وهم لا يشعرون أنه يوسف .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٨٣٩ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : « وهم لا يشعرون » ، يقول : وهم لا يشعرون أنه يوسف .

١٨٨٤٠ ــ حدثنى الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا صدقة ابن عبادة الأسدى ، عن أبيه ، قال : سمعت ابن عباس يقول : لما دخل إخوة

يوسف فعرفهم وهم له منكرون، قال: جيء بالصُّوَاع ، فوضعه على يده ، ثم نقره فطنّ ، فقال : إنه ليخبرنى هذا الجامُ أنه كان لكم أخٌ من أبيكم يقال له يوسف ، يدنيه دونكم ، وإنكم انطلقتم به فألقيتموه فى غيابة الجب ! قال : ثم نقره فطنّ= فأتيتم أباكم فقلتم: إن الذئب أكلَه، وجئتم على قميصه بدَمٍ كذِب ! قال : فقال بعضهم لبعض : إن هذا الجام ليخبره بخبركم ! قال ابن عباس: فلا نرى هذه الآية نزلت إلا فيهم : « لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون » .[1]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَجَاءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا ٩٧/١٢ فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾ ﴿١٧﴾

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : وجاء إخوة يوسف أباهم ، بعد ما ألقوا يوسف فى غيابة الجبّ ، عشاء يبكون .

* * *

وقيل: إن معنى قوله « نستبق »، ننتضل، من« السباق »،[2] كما :—

١٨٨٤١ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد قال ، حدثنا

(١) الأثر : ١٨٨٤٠ — «صدقة بن عبادة بن نشيط الأسدى» ، روى عن أبيه عن ابن عباس . روى عنه أبو داود الطيالسى ، وموسى بن إسماعيل ، وغيرهما ، مترجم فى الكبير ٢٩٨/٢/٢ ، وابن أبى حاتم ٤٣٣/١/٢ .

وأبوه « عبادة بن نشيط الأسدى » ، روى عن ابن عباس ، روى عنه ابنه صدقة ، مترجم فى ابن أبى حاتم ٩٦/١/٣ .

ولم يذكروا فيه ولا فى ابنه جرحاً . ومع ذلك فالخبر عندى غير مستقيم . وكفاه اختلالا أنه مخالف لصريح القرآن ، ولو وافقه لكان أولى به أن يكون قال لهم ذلك ، لما دخلوا عليه فقال لهم : « هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون » ، فى آخر السورة .

(٢) انظر تفسير « الاستباق » فيما سلف ٣ : ١٠/١٩٦ : ٣٩١ .

أسباط ، عن السدى قال : أقبلوا على أبيهم عشاء يبكون ، فلما سمع أصواتهم فزع وقال : ما لكم يا بنىّ ؟ هل أصابكم فى غنمكم شىء ؟ قالوا : لا ! قال : فما فعل يوسف؟ قالوا : « يا أبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب » ! فبكى الشيخ وصاح بأعلى صوته ، وقال : أين القميص ؟ فجاؤوه بالقميص عليه دمٌ كذب ، فأخذ القميص فطرحه على وجهه ، ثم بكى حتى تخضّب وجهه من دم القميص .

* * *

وقوله : « وما أنت بمؤمن لنا » ، يقولون : وما أنت بمصدّقنا على قِيلنا : إن يوسف أكله الذئب ، ولو كنا صادقين ! كما :—

١٨٨٤٢ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدى : « وما أنت بمؤمن لنا » ، قال : بمصدق لنا !

. . . . . .

. . . . . .

. . . . . .

* * *

[فإن قال قائل : وكيف قال : « ولو كنا صادقين » ، وقوله] :[1] « ولو كنا صادقين » ، إما خبرٌ عنهم أنهم غير صادقين ، فذلك تكذيب منهم أنفسَهم = أو خبرٌ منهم عن أبيهم أنه لا يصدِّقهم لو صدَقوه ، فقد علمت أنهم لو صَدَقوا أباهم الخبرَ صَدَّقهم ؟

قيل : ليس معنى ذلك بواحدٍ منهما ، وإنما معنى ذلك : وما أنت بمصدِّق لنا ولو كنا من أهل الصدق الذين لا يُتَّهمون ، لسوء ظنك بنا ، وتُهَمَتك لنا .

* * *

(١) هذه الزيادة بين القوسين لابد منها حتى يستقيم الكلام ، وظنى أنه سقط من كلام الطبرى شىء ، فلذلك وضعت قبله أسطراً من النقط ، لأنى أرى أنه لم يتم تفسير الآية على عادته فى كل ما سلف .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ (١٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : «وجاؤوا على قميصه بدم كذب» ، وسماه الله «كذبًا»، لأن الذين جاءوا بالقميص وهو فيه، كذَبوا فقالوا ليعقوب : «هو دم يوسف» ، ولم يكن دمه ، وإنما كان دم سَخْلةٍ ،[1] فيما قيل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٨٤٣ — حدثنى أحمد بن عبد الصمد الأنصارى قال، حدثنا أبو أسامة، عن شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : «وجاؤوا على قميصه بدم كذب» ، قال : دم سخلة.[2]

١٨٨٤٤ — حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : «وجاؤوا على قميصه بدم كذب» ، قال : دم سخلة ، شاة .

١٨٨٤٥ — حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : «بدم كذب»، قال : دم سخلة = يعنى شاة .

١٨٨٤٦ — حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : «بدم كذب»، قال : دم سخلةٍ ،شاة.

---

(١) «السخلة» . ولد الشاة من المعز والضأن ، ذكراً كان أو أنثى .

(٢) الأثر : ١٨٨٤٣ — «أحمد بن عبد الصمد بن على بن عيسى الأنصارى الزرقى» ، «أبو أيوب» ، شيخ الطبرى . مشهور لا بأس به . مترجم فى تاريخ بغداد ٤ : ٢٧٠ ، ولسان الميزان ١ : ٢١٤ ، وروى عنه الطبرى فى تاريخه ٥ : ٢٢ ، فى موضع واحد . وانظر ما سيأتى رقم : ١٨٨٥٥ .

١٨٨٤٧ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « بدم كذب » ، قال : كان ذلك الدم كذبًا ، لم يكن دمَ يوسف .

١٨٨٤٨ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « بدم كذب » ، قال : دم سخلة ، شاة .

١٨٨٤٩ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق، عن إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس في قوله : « بدم كذب » ، قال : بدم سخلة .

١٨٨٥٠ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدى ، قال: ذبحوا جديًا من الغنم ، ثم لطَّخوا القميص بدمه، ثم أقبلوا إلى أبيهم ، فقال يعقوب : إنْ كان هذا الذئبُ لرحيمًا ! كيف أكل لحمه ولم يخرق قميصه ؟ يا بني ، يا يوسف ، ما فعل بك بنو الإماء !

١٨٨٥١ ــ حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان الثوري ، عن سماك بن حرب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « وجاؤوا على قميصه بدم كذب » ، قال : لو أكله السبع لخرق القميص .

١٨٨٥٢ ــ حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا أبو خالد قال ، حدثنا سفيان ، بإسناده عن ابن عباس ، مثله = إلا أنه قال : لو أكله الذئب لخرَّق القميص .

١٨٨٥٣ ــ حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن سماك ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس في قوله : « وجاؤوا على قميصه بدم كذب » ، قال : لو كان الذئب أكله لخرَّقه .

١٨٨٥٤ ــ حدثني عبيد الله بن أبي زياد قال، حدثنا عثمان بن عمرو قال ، حدثنا قرة ، عن الحسن قال : جيء بقميص يوسف إلى يعقوب ، فجعل

ينظر إليه فيرى أثر الدم ، ولا يرى فيه خَرْقًا ، قال : يا بنى ، ما كنت أعهدُ الذئب حليمًا ؟

١٨٨٥٥ – حدثنا أحمد بن عبد الصمد الأنصارى قال، حدثنا أبو عامر العقدى ، عن قرة قال : سمعت الحسن يقول : لما جاؤوا بقميص يوسف ، فلم ٩٨/١٢ ير يعقوب شقًّا قال : يا بنى ، والله ما عهدت الذئب حليمًا؟ [1]

١٨٨٥٦ – حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا حماد بن مسعدة، عن عمران ابن مسلم ، عن الحسن قال : لما جاء إخوة يوسف بقميصه إلى أبيهم ، قال : جعل يقلبه فيقول : ما عهدت الذئب حليمًا ؟ أكل ابنى ، وأبقى على قميصه !

١٨٨٥٧ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وجاؤوا على قميصه بدم كذب » قال : لما أتوا نبيَّ الله يعقوب بقميصه قال : ما أرى أثرَ سبع ، ولا طعْنٍ ، ولا خرْق .

١٨٨٥٨ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « بدم كذب » : الدم الكذب ، لم يكن دم يوسف .

١٨٨٥٩ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا مجالد ، عن الشعبي قال: ذبحوا جديًا ولطخوه من دمه . فلما نظر يعقوب إلى القميص صحيحًا ، عرف أن القوم كذبوه ، فقال لهم : إن كان هذا الذئب لحليمًا ، حيث رَحم القميص ، لم يرحم ابنى ! فعرف أنهم قد كذبوه .

١٨٨٦٠ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو أسامة ، عن سفيان ، عن سماك ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « وجاؤوا على قميصه بدم كذب » ، قال : لما أتى يعقوب بقميص يوسف فلم ير فيه خرقًا قال : كذبتم ، لو أكله السبع لخرق قميصه !

---

(١) الأثر : ١٨٨٥٥ – « أحمد بن عبد الصمد الأنصارى » ، انظر ما سلف رقم : ١٨٨٤٣ .

١٨٨٦١ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا إسحق الأزرق ، ويعلى ، عن زكريا ، عن سماك ، عن عامر قال : كان فى قميص يوسف ثلاث آيات : حين جاؤوا على قميصه بدم كذب . قال : وقال يعقوب : لو أكله الذئب لخرقَ قميصه .

١٨٨٦٢ – حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا محمد قال، حدثنا زكريا ، عن سماك ، عن عامر قال : إنه كان يقول : فى قميص يوسف ثلاث آيات : حين ألقى على وجه أبيه فارتد بصيرًا ، وحين قُدَّ منْ دُبُر ، وحين جاؤوا على قميصه بدم كذب .

١٨٨٦٣ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن إسرائيل، عن سماك ، عن عامر قال : كان فى قميص يوسف ثلاث آيات : الشقُّ ، والدم ، وألقاه على وجه أبيه فارتدَّ بصيرًا .

١٨٨٦٤ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا أبو عامر قال، حدثنا قرة ، عن الحسن قال : لما جىء بقميص يوسف إلى يعقوب ، فرأى الدم ولم ير الشق قال : ما عهدت الذئب حليمًا ؟

١٨٨٦٥ – . . . . قال، حدثنا حماد بن مسعدة قال، حدثنا قرة ، عن الحسن ، بمثله

فإن قال قائل : كيف قيل « بدم كذب » ، وقد علمت أنه كان دمًا لا شك فيه ، وإن لم يكن كان دم يوسف ؟

قيل : فى ذلك من القول وجهان :

أحدهما : أن يكون قيل « بدم كذب » ، لأنه كُذِب فيه ، كما يقال : « الليلة الهلالُ » ، وكما قيل : ﴿فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ﴾ ،[سورة البقرة: ١٦] . وذلك قولٌ كان بعض نحويى البصرة يقوله .

والوجه الآخر : وهو أن يقال : هو مصدر بمعنى « مفعول » . وتأويله : وجاؤوا على قميصه بدم مكذوب = كما يقال : « ما له عقل ، ولا معقول » و « لا له جَلَد ولا له مجْلود » . والعرب تفعل ذلك كثيرًا ، تضع « مفعولاً » ، فى موضع المصدر ، والمصدر فى موضع « مفعول » ، كما قال الراعى :

حَتَّى إذَا لَمْ يَتْرُكُوا لِعِظَامِهِ لَحْماً وَلاَ لِفؤَادِهِ مَعْقولاَ (١)

وذلك كان يقوله بعض نحوى الكوفة . (٢)

* * *

وقوله : « قال بل سوّلت لكم أنفسكم أمرًا » ، يقول تعالى ذكره : قال يعقوب لبنيه الذين أخبروه أن الذئب أكل يوسف ، مكذّبًا لهم فى خبرهم ذلك : ما الأمر كما تقولون ، « بل سوّلت لكم أنفسكم أمرًا » ، يقول : بل زيّنت لكم أنفسكم أمرًا فى يوسف وحسنته ، ففعلتموه ، كما :—

١٨٨٦٦—حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

---

(١) جمهرة أشعار العرب : ١٧٥ ، وغيرها، من ملحمته المشهورة ، قالها لعبد الملك بن مروان، وكان بعض عماله على الصدقات ، قد أوقع ببنى نمير قوم الراعى ، لأن قيساً كانت زبيرية الهوى ، فقال :

أَخَلِيفَةَ الرَّحْمنِ إنَّا مَعْشَرٌ حُنَفَاءُ نَسْجُدُ بُكْرَةً وأَصِيلاَ
عَرَبٌ ، نَرَى لِلّهِ فى أَمْوالِنا حَقَّ الزَّكاةِ مُنَزَّلاً تنزيلاَ
إنَّ السُّعاةَ عَصَوْكَ يَوْمَ أَمَرْتَهُمْ وأَتَوْا دَوَاهِىَ ، لو عَلِمْتَ ، وغُولاَ

ثم يقول له :

أَخَذُوا العَرِيفَ فَقَطَّعُوا حَيْزُومَهُ بِالأَصْبَحِيَّةِ قائِماً مَغْلُولاَ
حَتَّى إذَا لَمْ يَتْرُكُوا . . . . . .
جَاءُوا بِصَكِّهِمُ، وَأَحْدَبَ أَسْأَرَتْ مِنْهُ السِّياطُ يَرَاعَةً إجْفِيلاَ

وهى من جيد الشعر .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ، فى تفسير هذه الآية .

قال : « بل سوّلت لكم أنفسكم أمرًا »، قال يقول : بل زينت لكم أنفسكم أمرًا .

* * *

وقوله : « فصبر جميل » ، يقول : فصبرى على ما فعلتم بى فى أمر يوسف ، صبرٌ جميل = أو : فهو صبر جميل .

* * *

وقوله : « والله المستعان على ما تصفون » ، يقول : واللهَ أستعين على كفايتى شرَّ ما تصفون من الكذب . (١)

* * *

وقيل : إن « الصبر الجميل » ، هو الصبر الذى لا جزع فيه .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٨٦٧ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « فصبر جميل » ، قال : ليس فيه جزع .

١٨٨٦٨ – حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٨٦٩ – حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله . ٩٠/١٢

١٨٨٧٠ – حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان ، عن مجاهد : « فصبر جميل » ، فى غير جزع .

١٨٨٧١ – . . . . قال ، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٨٧٢ – . . . . قال، حدثنا عمرو بن عون قال، أخبرنا هشيم ، عن عبد الرحمن بن يحيى ، عن حبان بن أبى جبلة قال : سئل رسول الله صلى الله

(١) انظر تفسير « الوصف » فيما سلف ١٢ : ١٠ ، ١١ ، ١٥٢ .

عليه وسلم عن قوله : « فصبر جميل » ، قال : صبر لا شكوى فيه . قال : من بثّ فلم يصبر .[١]

١٨٨٧٣ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا عبد الرحمن بن يحيي ، عن حبان بن أبي جبلة : أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله : « فصبر جميل » ، قال : صبر لا شكوى فيه .[٢]

١٨٨٧٤ ــ . . . . قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « فصبر جميل » ، ليس فيه جزع .

١٨٨٧٥ ــ حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٨٧٦ ــ حدثنا الحسن بن يحيي قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثوري ، عن رجل ، عن مجاهد في قوله : « فصبر جميل » ، قال : في غير جزع .

١٨٨٧٧ ــ حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا الثوري ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٨٧٨ ــ حدثنا الحسن بن يحيي قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثوري ، عن بعض أصحابه قال : يقال : ثلاث من الصبر : أن لا تحدّث بوجعك ، ولا بمصيبتك ، ولا تزكّي نفسَك = قال أخبرنا الثوري ، عن حبيب

---

(١) الأثر : ١٨٨٧٢ ــ « حبان بن أبي جبلة المصري » ، أحد العشرة الذين بعثهم عمر ، ليفقهوا أهل مصر ، مضى برقم : ٢١٩٥ ، ١٠١٨٠ .

أما « عبد الرحمن بن يحيي » ، فلم أعرف من يكون ، وقد سلف في مثل هذا الإسناد برقم : ١٠١٨٠ ، وظن أخي هناك أنه قد يكون « عبد الرحمن بن زياد بن أنعم » ، ولكن قد اتفق أن يكون في الموضعين، على تباعدهما « عبد الرحمن بن يحيي »، فهذا معبد اله عن التصحيف والتحريف ، إلا أن يكون هذا أحد الرواة عن حبان ، لم نعرفه . وعسى أن يأتي في التفسير بعد ما يوضحه .

ثم انظر أيضاً الإسناد الذي يليه .

(٢) الأثر : ١٨٨٧٣ ــ « عبد الرحمن بن يحيي » ، انظر التعليق السابق .

ابن أبي ثابت : أن يعقوب النبيّ صلى الله عليه وسلم كان قد سقط حاجباه ، فكان يرفعهما بخرقةٍ ، فقيل له : ما هذا ؟ قال : طول الزمان، وكثرة الأحزان! فأوحى الله تبارك وتعالى إليه : يا يعقوب ، أتشكوني ؟ قال : يا رب ، خطيئة أخطأتها ، فاغفرها لي .

* * *

وقوله : « والله المستعان على ما تصفون » .[1]

١٨٨٧٩ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « والله المستعان على ما تصفون » ، أي : على ما تكذبون

* * *

تمّ الجزء الخامس عشر من تفسير الطبريّ

ويليه الجزء السادس عشر ، وأوله :

القول في تأويل قوله تعالى :

﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَٰذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾

---

(١) انظر تفسير « الوصف » فيما سلف ص : ٥٨٤ ، تعليق ١ ، والمراجع هناك .

فهرس التفسير

٣ تصدير الجزء الخامس عشر .

٧ ﴿ تفسير سورة يونُس ﴾

٩ القول فى تفسير السورة التى يذكر فيها يونس صلى الله عليه وسلم .

٩ تفسير الحروف المقطعة : « الر » .

٢٥ فى خلق السموات والأرض ، الدلالة الواضحة على صانعه .

٢٧ الخبر عن عمل الإنسان ، يصوَّر له حين يخرج من قبره ، فيقوده إلى الجنة أو النار ، رقم : ١٧٥٥٨ ، ١٧٥٦٢ .

٣٩ رؤيا عوف بن مالك فى خلافة أبى بكر وعمر ، رقم : ١٧٥٨٠ .

٥٧ إنما خصّ الله أهل الفكر ، لأنهم أهل التمييز بين الأمور ، والفحص عن حقائق ما يعرض من الشبه فى الصدور .

٦٠ خبر أبى قلابة ، عن رؤيا رسول الله : « سيد بنى داراً ثم صنع مأدبة ، ثم أرسل داعياً » ، رقم : ١٧٦٠٦ .

٦٠ خبر أبى الدرداء : «ما من يوم طلعت فيه شمسه إلاّ وبجنتيها ملكان يناديان ، يسمعه خلق الله كلهم إلا الثقلين » ، رقم : ١٧٦٠٨

٦١ خبر عبد الله بن جابر عن رؤيا رسول الله : « ملك اتخذ داراً ، ثم بنى فيها بيتاً ، ثم جعل فيها مأدبة ، ثم بعث رسولاً يدعو الناس إلى طعامه » ، رقم : ١٧٦٠٩ .

٦٢ تأويل « الحسنى » ، والاختلاف فيها .

٦٣ الأخبار فى أنها : النظر إلى وجه الله ، من رقم : ١٧٦١٠ — ١٧٦٣٣ .

٦٤ تأويل « الزيادة » ، والاختلاف فيها .

١٠٦ الاختلاف فى تأويل « فضل الله » و « رحمته » .

١١٩ « أولياء الله » ، ومن يستحق هذا الاسم .

١٢٠ خبر أبى هريرة : « إنّ من عباد الله عباداً يغبطهم الأنبياء والشهداء » ، رقم : ١٧٧١٣ .

١٢١ خبر عمر : « إن من عباد الله لأناساً ، ما هم بأنبياء ولا شهداء ، يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة » ، رقم : ١٧٧١٤ .

١٢٢ خبر أبى مالك الأشعرى : « يأتى من أفناء الناس ونوازع القبائل ، قوم . . . يضع الله لهم يوم القيامة منابر من نور » ، رقم : ١٧٧١٥ .

١٢٤ « البشرى » ، والاختلاف فى تأويلها ، وقول من قال : هى الرؤيا الصالحة .

١٢٤ حديث أبى الدرداء : « هى الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو تُرَى له » ، رقم : ١٧٧١٧ .

١٢٥ حديث عبادة بن الصامت : « هى الرؤيا الصالحة . . . » ، رقم : ١٧٧١٨ — ١٧٧٢١ .

١٢٨ حديث أبى الدرداء : « هى الرؤيا الصالحة . . . » ، رقم : ١٧٧٢٢ — ١٧٧٢٤ .

١٢٩ حديث عبادة بن الصامت : « هى الرؤيا الصالحة ... » ، رقم : ١٧٧٢٥ .

١٣٠ حديث أبى هريرة : « هى الرؤيا الصالحة ... » ، رقم : ١٧٧٢٦ — ١٧٧٢٨ .

١٣١ حديث عبد الله بن عمرو : « هى الرؤيا الصالحة . . . » ، رقم : ١٧٧٢٩

١٣٢ حديث عبادة بن الصامت : « هى الرؤيا الصالحة ... » ، رقم : ١٧٧٣٠ ، ١٧٧٣١ .

١٣٣ حديث أم كرز الكعبية : « ذهبت النبوة ، وبقيت المبشرات » ، رقم : ١٧٧٣٢ .

١٣٤ حديث أبي الدرداء : « هي الرؤيا الصالحة . . . » ، رقم : ١٧٧٣٣ — ١٧٧٣٨ .

١٣٦ حديث عبادة بن الصامت : « هي الرؤيا الصالحة ... » ، رقم : ١٧٧٣٩ ، ١٧٧٤٠ .

١٣٦ حديث أبي الدرداء : « هي الرؤيا الصالحة . . . » ، رقم : ١٧٧٤١ ، ١٧٧٤٣ .

١٣٨ حديث ابن مسعود ، وابن عباس : « هي الرؤيا الصالحة . . . » ، رقم : ١٧٧٤٨ — ١٧٧٥٢ .

١٣٩ حديث عبادة بن الصامت ، رقم : ١٧٧٥٦ .

١٤٠ قول من قال : « البشرى ، بشارة يبشر بها المؤمن فى الدنيا عند الموت » .

١٤٠ قول أبي جعفر فى « البشرى » .

١٤١ « لا تبديل لكلمات الله » ، ومقالة عبد الله بن عمر ، لما سمع قول الحجاج : « إن ابن الزبير بدّل كلام الله » ، وهو خبر عظيم القدر ، رقم : ١٧٧٥٩ .

١٤٧ بدء قصة نوح عليه السلام ، فى هذه السورة .

١٥٤ بعثة الرسل بعد نوح .

١٥٦ بعثة موسى إلى فرعون وملئه .

١٦٣ تأويل « الذرية » ، والاختلاف فى معناها فى هذه الآية .

١٦٤ الاختلاف فى تأويل قوله : « واجعلوا بيوتكم قبلة » .

١٧٩ الاختلاف فى تأويل قوله : « واطمس على أموالهم » .

١٩٠ خبر خروج بنى إسرائيل من مصر ، وانفلاق البحر ، وغرق فرعون ، رقم : ١٧٨٥٧ .

١٩٠ الأخبار فى غرق فرعون ، وأن جبريل كان يدس فى فمه الطين ، مخافة أن تدركه الرحمة ، رقم : ١٧٨٥٨ — ١٧٨٦٧ .

١٩٥ خبر إنجاء فرعون ببدنه ، رقم : ١٧٨٦٩ .

٢٠١ القول فى بيان معنى : «فإن كنت فى شكّ مما أنزلنا إليك» ، والردّ على من يعترض فيقول : أوَ كان رسول الله فى شك من خبر الله أنّه حقٌّ يقين ؟

٢٠٥ خبر يونس وقريته ، والأخبار فى ذلك ، رقم : ١٧٨٩٧ — ١٧٩٠٧ .

* * *

٢٢٣ ﴿ تفسير سورة هُودٍ ﴾

٢٢٥ تفسير السورة التى يذكر فيها هود صلى الله عليه وسلم .

٢٢٥ بيان تأويل : « إحكام آيات الله وتفصيلها » ، واختلاف المختلفين فى ذلك .

٢٤٤ حديث أبى هريرة فى خلق السموات والأرض ، رقم : ١٧٩٧١ .

٢٤٦ حديث أبى رزين العقيلى وسؤاله : أين كان ربُّنَا قبل أن يخلق السموات والأرض » ، وذكر خلق « العرش » ، رقم : ١٧٩٨٠ ، ١٧٩٨١ .

٢٤٧ حديث عمران بن حصين ، وخبر الوفد الذين سألوا رسول الله عن خلق السموات والأرض ، رقم : ١٧٩٨٢ .

٢٤٨ حديث ابن عباس فى قوله : « وكان عرشه على الماء » ، وخبر الجنتين ، رقم : ١٧٩٨٣ — ١٧٩٨٦ .

٢٥١ « كتاب العقل » ، وكيف وضعه واضعوه ، وهو خبر غريب ، انظر التعليق على رقم : ١٧٩٨٩ .

٢٦٦ خبر شفىّ بن ماتع الأصبحىّ ، وكيف كان أبو هريرة يحدّث عن رسول الله ، وخبر أبى هريرة فى أصحاب الرياء والسمعة يوم القيامة ، وتكذيب الله لهم ، رقم : ١٨٠٢٨ .

٢٦٩ اختلاف المختلفين فى « الشاهد » ، وقول من قال إنه محمد صلى الله عليه وسلم .

٢٧٢ قول من قال : هو علىّ بن أبى طالب.

٢٧٣ قول من قال : هو جبريل عليه السلام .

٢٧٥ قول من قال : هو ملك يحفظه صلى الله عليه وسلم .

٢٧٦ ترجيح أبى جعفر أنه جبريل عليه السلام .

٢٧٩ خبر سعيد بن جبير : « ما بلغنى حديث عن رسول الله على وجهه ، إلا وجدت مصداقه فى كتاب الله » ، رقم : ١٨٠٧٣ — ١٨٠٧٦ .

٢٨١ حديث أبى موسى الأشعرى : « من سمع بى من أمتى ، أو يهودى أو نصرانى ، فلم يؤمن بى ، لم يدخل الجنّة » ، رقم : ١٨٠٧٩ .

٢٩٣ بدء قصة نوح فى هذه السورة .

٣١٠ حديث عائشة فى صنعة نوح السفينة ، وقول رسول الله : « لو رحم الله أحداً من قوم نوح لرحم أم الصبى » ، وخبر هذه الأم ، رقم : ١٨١٣٣ .

٣١١ الأخبار فى صنعة نوح السفينة ، وما كان منه ومن قومه ، رقم : ١٨١٣٤ — ١٨١٤٢ .

٣١٨ اختلاف المختلفين فى « التنور وفورانه » .

٣٢١ ترجيح أبى جعفر أن « التنور » الذى يخبز فيه .

٣٢٤ اختلاف المختلفين فى الذى استثناه الله من أهل نوح .

٣٢٥ اختلاف المختلفين فى عدد الذين آمنوا مع نوح ، فحملهم معه فى الفلك .

٣٣٥ خبر السفينة واستواء الفلك على الجودىّ .

٣٣٨ تمام الأخبار عن سفينة نوح ، بعد أن غاض الماء .

٣٤٠ اختلاف المختلفين فى قوله تعالى لنوح حين قال: « إن ابنى من أهلى »، : « إنه ليس من أهلك » .

٣٤٨ تحقيق حديث شهر بن حوشب ، عن أم سلمة ، أهى الأنصارية ، أمْ أمّ المؤمنين ، وحديث عائشة ، فى قراءة قوله تعالى: « إنّه عَمِل غير صالح » .

٣٥٧ بدء قصة عادٍ ونبيهم هود عليه السلام ، فى هذه السورة .

٣٦٨ بدء قصة ثمود ونبيهم صالح عليه السلام ، فى هذه السورة .

٣٧٤ خبر عمرو بن خارجة فى أمر ثمود قوم صالح ، والناقة وفصيلها ، رقم : ١٨٢٩٠ .

٣٧٨ خبر هلاك ثمود إلاّ أبارِغال ، وأمر رسول الله حين مرّ بديارهم أن لا يدخلها أحد ولا يشرب من مائها ، وأن أراهم مرتقى الفصيل ، وقوله صلى الله عليه : « لا تدخلوا على هؤلاء المعذّبين » ، وذكر خبر الناقة وفصيلها ، رقم : ١٨٢٩١ .

٣٧٩ خبر أبى الطفيل فى غزاة تبوك ، ونزول رسول الله حجر ثمود ، وما ذكر رسول الله من خبر الناقة وفصيلها ، رقم : ١٨٢٩٣ .

٣٨١ بدء خبر أبينا إبراهيم صلى الله عليه ، فى هذه السورة ، ومجىء الرسل بالبشرى فى هذه السورة .

٣٨٩ الأخبار فى ضحك امرأة أبينا إبراهيم ، حين جاءته البشرى .

٤٠٣ جدال أبينا إبراهيم رُسل الله فى قوم لوط ، وما كان من أمر قوم لوط .

٤٠٨ الأخبار فى مجىء الرسل إلى لوط عليه السلام .

٤١٤ الأخبار فى أمر قوم لوط ، وما قاله لهم رسولهم .

٤٢٠ حديث : « رحم الله لوطاً ، لقد كان يأوى إلى ركن شديد » ، وأنه : « ما بعث بعده من نبى إلاّ فى ثروة من قومه » ، رقم : ١٨٣٩٧ — ١٨٤٠٤

٤٢٤ الأخبار فى هلاك قوم لوط ، كيف كان ، من رقم : ١٨٤٠٨ — ١٨٤١٨
٤٤٠ الأخبار فى قلب الملائكة عالى أرض سدوم سافلها ، كيف كان ، من رقم : ١٨٤٥٨ — ١٨٤٦٦ .
٤٤٣ بدء قصة شعيب ، وأهل مدين ، فى هذه السورة .
٤٦٥ بدء قصة موسى وبعثته إلى فرعون ، فى هذه السورة .
٤٧٥ حديث أبى موسى : « إن الله يُمْلى للظالم ، حتى إذا أخذه لم يفلته » ، رقم : ١٨٥٥٩ .
٥٠٢ اختلاف المختلفين فى صلاة « طرفى النهار » من العشى .
٥٠٢ قول من قال : عنى بذلك « صلاة الظهر والعصر » ، وهما من صلاة العشى .
٥٠٣ قول من قال : عنى بها صلاة المغرب .
٥٠٣ قول من قال : عنى بها صلاة العصر .
٥٠٤ ترجيح أبى جعفر أنها صلاة المغرب .
٥٠٧ قول من قال : الصلاة التى أمرنا بإقامتها زلفاً من الليل ، هى صلاة المغرب والعشاء .
٥٠٩ اختلاف المختلفين فى « الحسنات » اللاتى يذهبن السيئات .
٥٠٩ قول من قال : هن الصلوات الخمس المكتوبات .
٥١١ حديث عثمان بن عفان ، فى الوضوء ، وفى الحسنات يذهبن السيئات ، وهن الصلوات الخمس المكتوبات ، رقم : ١٨٦٦٢ — ١٨٦٦٤ .
٥١٣ حديث أبى مالك الأشعرى : « جعلت الصلوات كفارات لما بينهنّ » ، رقم ١٨٦٦٥ .
٥١٤ حديث أبى عثمان النهدى ، وسلمان الفارسى : « إن المسلم إذا توضأ فأحسن الوضوء ، ثم صلى الصلوات الخمس ، تحاتت خطاياه كما تحات هذا الوَرَق » ، رقم : ١٨٦٦٦ ، ورقم : ١٨٦٧٧ .

٥١٤ قول من قال : « الحسنات : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلاّ الله ، والله أكبر » .

٥١٥ ترجيح أبي جعفر ، أنهن الصلوات الخمس .

٥١٥ سبب نزول آية : « إن الحسنات يذهبن السيئات » .

٥١٥ حديث عبد الله بن مسعود ، فى خبر الرجل الذى عالج امرأة فى بعض أقطار المدينة ، فأصاب منها ما دون أن يمسها ، رقم : ١٨٦٦٨ — ١٨٦٧٦ .

٥٢٠ حديث معاذ بن جبل فى خبر هذا الرجل ، رقم : ١٨٦٧٨ .

٥٢١ حديث أبى أمامة فى الرجل الذى جاء فقال : « يا رسول الله ، أقم فىّ حدّ الله — مرة واثنتين » ، رقم : ١٨٦٨١ .

٥٢٢ حديث معاذ بن جبل فى خبر الرجل ، رقم : ١٨٦٨٢ .

٥٢٣ حديث أبى اليسر بن عمرو الأنصارى ، وهو الرجل الذى عالج المرأة ، رقم : ١٨٦٨٤ ، ١٨٦٨٥ .

* * *

٥٤٧ ﴿ تفسير سورة يُوسُف ﴾

٥٤٩ تفسير السورة التى يذكر فيها يوسف صلى الله عليه وسلم .

٥٥٢ الخبر عن سؤال أصحاب النبىّ ، أن يقص عليهم رسول الله ، رقم : ١٨٧٧٥ ، ١٨٧٧٦ .

٥٥٥ حديث اليهودى الذى سأل رسول الله عن أسماء الكواكب التى سجدت ليوسف ، رقم : ١٨٧٨٠ .

٥٧٤ خبر إلقاء يوسف فى الجبّ .

٥٨٧ فهرس التّفسير .

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

٢٢٤ - ٣١٠هـ

حققه وعلق حواشيه
محمود محمد شاكر

راجعه وخرج أحاديثه
أحمد محمد شاكر

الجزء السادس عشر

دار ابن الجوزي
القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

رقم الإيداع: ٢١٤٨٠ / ٢٠٠٨

تدمك: ٩ — ٢٠ — ٦٣٠٧ — ٩٧٧ - ٩٧٨

١٤٣٠ هـ/٢٠٠٩ م

دار ابن الجوزي

جمهورية مصر العربية - القاهرة

١٢ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر

ت: ٠٠٢٠٢٢٥٠٦١٩٠٣/تليفاكس: ٠٠٢٠٢٢٥٠٦١٦٢٠

E-mail:dar_ebnelgawzy@yahoo.com

حقوق الطبع محفوظة ٢٠٠٩ م ولا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو جزء منه أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو جزء منه.

ولا يسمح بترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر.

دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ۖ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ (١٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وجاءت مارَّةُ الطريق من المسافرين [١] = « فأرسلوا واردهم » ، وهو الذى يرد المنهل والمنزل ، و « وروده إياه » ، مصيره إليه ، ودخوله [٢] = « فأدلى دلوه » ، يقول : أرسل دلوه فى البئر .

* * *

يقال : « أدليت الدلو فى البئر » ، إذا أرسلتها فيها ، فإذا استقيت فيها قلت : « دلَوتُ أدْلُو دَلْوًا » .

* * *

وفى الكلام محذوف ، استغنى بدلالة ما ذكر عليه ، فترك ، وذلك : « فأدلى دلوه » = فتعلق به يُوسف ، فخرج ، فقال المدلى = : « يا بشرى هذا غلام » .

* * *

وبالذى قلنا فى ذلك جاءت الأخبار عن أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٨٨٠ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدى : « وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه » ، فتعلق يوسف بالحبل،

(١) انظر تفسير « السيارة » فيما سلف ١٥ : ٥٦٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « الورود » فيما سلف ١٥ : ٤٦٦

فخرج ، فلما رآه صاحب الحبل نادَى رجلاً من أصحابه يقال له « بُشرى » : « يا بشرى هذا غلامٌ » .

١٨٨٨١ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه » ، فتشبث الغلام بالدلو ، فلما خرج قال : « يا بشرى هذا غلام » .

١٨٨٨٢ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « فأرسلوا واردهم » ، يقال : أرسلوا رسولهم ، فلما أدلى دلوه تشبث بها الغلام = « قال يا بشرى هذا غلام » .

* * *

واختلفوا فى معنى قوله : « يا بشرى هذا غلام » .

فقال بعضهم : ذلك تبشير من المدلى دلوَه أصحابَه ، فى إصابته يوسف ، بأنه أصاب عبداً .[1]

* ذكر من قال ذلك :

١٨٨٨٣ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « قال يا بشرى هذا غلام » ، تباشروا به حين أخرجوه ، وهى بئر بأرض بيت المقدس معلومٌ مكانها .

١٨٨٨٤ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « يا بشرى هذا غلام » ، قال : بشّرهم واردهم حين وجدَ يوسف .

* * *

وقال آخرون : بل ذلك اسم رجل من السيَّارة بعينه ، ناداه المدلى لما خرج يوسف من البئر متعلّقاً بالحبل .

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) انظر تفسير « البشرى » فيما سلف من فهارس اللغة (بشر) .

١٨٨٨٥ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « يا بشرى هذا غلام » ، قال : نادى رجلاً من أصحابه يقال له « بشرى » ، فقال : « يا بشرى هذا غلام » .

١٨٨٨٦ – حدثنا الحسن بن محمد قال،حدثنا خلف بن هشام قال ، حدثنا يحيى بن آدم ، عن قيس بن الربيع ، عن السدى فى قوله : « يا بشرى هذا غلام » ، قال : كان اسم صاحبه « بشرى » . ١٢/١٠٠

١٨٨٨٧ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن ابن أبى حماد قال ، حدثنا الحكم بن ظهير ، عن السدى فى قوله : « يا بشرى هذا غلام » ، قال : اسم الغلام « بشرى » ، قال : « يا بشرى » ، كما تقول : « يا زيد » .

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة ذلك :

فقرأ ذلك عامة قرأة أهل المدينة: ﴿ يابُشْرَىَّ ﴾ ، بإثبات ياء الإضافة ، غير أنه أدغم الألف فى الياء طلبًا للكسرة التى تلزم ما قبل ياء الإضافة من المتكلم ، فى قوله : « غلامى » و « جاريتى » ، فى كل حال . وذلك من لغة طيء،[1] كما قال أبو ذؤيب :

سَبَقُوا هَوَىَّ وَأَعْنَقُوا لِهَوَاهُمُ فَتُخُرِّمُوا وَلِكلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ[2]

* * *

(١) ولغة هذيل أيضاً ، كما قال الأصمعى .

(٢) ديوانه (فى ديوان الهذليين) ١ : ٢ ، وشرح المفضليات : ٨٥٤ ، وغيرهما ، وهى إحدى عجائب أبى ذؤيب ، يقولها فى بنيه الذين ماتوا ، سبقه بهم الطاعون فى عام واحد ، وكانوا خمسة :

أُوْدَى بَنِىَّ ، وأَعْقَبُونِى غُصَّةً بَعْدَ الرُّقادِ ، وعَبْرَةً لا تُقْلِعُ

سَبَقُوا هوَىَّ . . . . . .

. . . . . .

فَغَبَرْتُ بَعْدَهُمُ بِعَيْشٍ ناصِبٍ وَإِخالُ أَنِّى لاحِقٌ مُسْتَتْبِعُ

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفيين : ﴿ يا بُشْرَى ﴾ ، بإرسال الياء وترك الإضافة .

وإذا قرئ ذلك كذلك ، احتمل وجهين من التأويل :

أحدهما ما قاله السدى ، وهو أن يكون اسم رجل دعاه المستقى باسمه ، كما يقال : « يا زيد » و « ياعمرو » ، فيكون « بشرى » ، فى موضع رفع بالنداء .

والآخر : أن يكون أرادَ إضافة البشرى إلى نفسه ، فحذف الياء وهو يريدها ، فيكون مفرداً وفيه نيَّة الإضافة ، كما تفعل العرب فى النداء فتقول : « يا نفس اصبرِي » ، و « يانفسى اصبرى » ، و « يابُنَىُّ لاتفعل » و « يابُنَىِّ لاتَفعل » ، فتفرد وترفع ، وفيه نية الإضافة . وتضيف أحيانًا فتكسر كماتقول : « ياغلامِ أقبل » ، و « غلامى أقبل » .

* * *

قال أبو جعفر : وأعجب القراءة فى ذلك إلىَّ ، قراءةُ من قرأه بإرسال الياء وتسكينها ، لأنه إن كان اسم رجل بعينِه كان معروفًا فيهم ، كما قال السدى ، فتلكَ هى القراءة الصحيحة لا شك فيها .[1] وإن كان من « التبشير » ، فإنه يحتمل ذلك إذا قرئ كذلك ، على ما بيَّنت .

وأما التشديد والإضافة فى الياء ، فقراءة شاذة ، لا أرى القراءة بها ، وإن كانت لغة معروفة ، لإجماع الحجة من القرأة على خلافها .

* * *

وأما قوله : « وأسروه بضاعة » ، فإن أهل التأويل اختلفوا فى تأويله .

فقال بعضهم : وأسرَّه الوارد المستقى وأصحابُه ، من التجار الذين كانوا معهم ، وقالوا لهم : « هو بضاعة استبضعناها بعضَ أهل مصر » ، لأنهم خافوا إن علموا أنهم اشتروه به بما اشتروه به ، أن يطلبوا منهم فيه الشركة .

* ذكر من قال ذلك :

يقول : سبقونى بما اختاروه من الموت والذهاب ، وساروا سيراً حثيثاً إلى الذى اختاروه ، فتخرمتهم المنية ، فأخذتهم واحداً بعد واحد . ولكل جنب مصرع لا يخطئه ، فحيث قدر الله له الميتة أدركته

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « فذلك هى . . . » ، والأجود ما أثبت .

١٨٨٨٨ – حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وأسروه بضاعة » ، قال : صاحب الدلو ومن معه، قالوا لأصحابهم: « إنما استبضعناه »،خيفةَ أن يشركوهم فيه إن علموا بثمنه. وتبعهم إخوته يقولون للمدلى وأصحابه : استوثق منه ، لايأبَقْ! حتى وَقَفوه بمصر فقال : من يبتاعني ويُبَشّر ؟ فاشتراه الملك ، والملك مُسلم .

١٨٨٨٩ – حدثنا الحسن بن محمد قال،حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، بنحوه = غير أنه قال : خيفة أن يستشركوهم إن علموا به ، واتبعهم إخوته يقولون للمدلى وأصحابه : استوثقوا منه لا يأبق ! حتى واقفوه بمصر[1] = وسائر الحديث مثل حديث محمد بن عمرو.

حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد =

١٨٨٩١– ... قال، وحدثنا إسحق قال،حدثنا عبد الله،عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح،عن مجاهد،بنحوه = غير أنه قال: خيفة أن يشاركوهم فيه، إن علموا بثمنه.

١٨٨٩٢ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، بنحوه = إلا أنه قال : خيفة أن يستشركوهم فيه ، إن علموا ثمنه . وقال أيضًا : حتى أوقفوه بمصر .

١٨٨٩٣ – حدثنا ابن وكيع قال،حدثنا عمرو بن محمد قال، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وأسروه بضاعة » ، قال : لما اشتراه الرجلان ، فَرَقًا من الرفقة أن يقولوا : « اشتريناه » ، فيسألونهم الشركة ، فقالا : إن سألونا : ما هذا ؟ قلنا: بضاعة استبضَعْناه أهل الماء . فذلك قوله : « وأسروه بضاعة » ، بينهم .

* * *

(١) في المطبوعة : « حتى أوقفوه » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو الصواب ، وانظر هذه الرواية في رقم : ١٨٨٩٢ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وأسرّه التجار بعضهم من بعض .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٨٩٤ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن رجل ، عن مجاهد : « وأسروه بضاعة » ، قال : أسرّه التجار بعضهم من بعض .

١٨٨٩٥ – حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم الفضل قال ، حدثنا سفيان ، عن مجاهد : « وأسروه بضاعة » ، قال : أسره التجار بعضهم من بعض . ١٢/١٠١

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : أسرُّوا بيعَه .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٨٩٦ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة : « وأسروه بضاعة » ، قال : أسروا بيعه .

١٨٨٩٧ – حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا قيس ، عن جابر ، عن مجاهد : « وأسروه بضاعة » ، قال : قالوا لأهل الماء : إنما هو هو بضاعة .

* * *

وقال آخرون : إنما عنى بقوله : « وأسروه بضاعة » ، إخوة يوسف ، أنهم أسرُّوا شأن يوسف أن يكون أخاهم ، قالوا : هو عبدٌ لنا .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٨٩٨ – حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وأسروه بضاعة » ، يعني : إخوة يوسف ، أسرُّوا شأنه ، وكتموا أن يكون أخاهم ، فكتم يوسف شأنه مخافةَ أن تقتله إخوته ، واختار البيع . فذكره إخوته لوارد القوم ، فنادى أصحابه قال : يا بشرى ! هذا غلامٌ يباع ! فباعه إخوته .

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بالصواب، قولُ من قال : « وأسرَّ وارد القوم المدلى دلوَه ومن معه من أصحابه ، من رفقته السيارة ، أمرَ يوسف أنهم اشتروه ، خيفةً منهم أن يستشركوهم ، وقالوا لهم : هو بضاعة أبضَعَها معنا أهل الماء = وذلك أنه عقيب الخبر عنه ، فلأن يكون ما وليه من الخبر خبرًا عنه ، أشبهُ من أن يكون خبرًا عمَّن هو بالخبر عنه غيرُ متّصِل . (١)

* * *

وقوله : « والله عليم بما يعملون » ، يقول تعالى ذكره : والله ذو علم بما يعمله باعةُ يوسف ومشتروه فى أمره ، لا يخفى عليه من ذلك شىء ، ولكنه ترك تغيير ذلك ليمضى فيه وفيهم حكمه السابق فى علمه ، وليرى إخوة يوسف ويوسف وأباه قدرَته فيه . (٢)

* * *

وهذا ، وإن كان خبرًا من الله تعالى ذكره عن يوسف نبيّه صلى الله عليه وسلم ، فإنه تذكير من الله نبيَّه محمداً صلى الله عليه وسلم ، وتسليةٌ منه له ، عما كان يلقى من أقربائه وأنسبائه المشركين من الأذى فيه . يقول : فاصبر ، يا محمد ، على ما نالك فى الله ، فإنىّ قادرٌ على تغيير ما ينالك به هؤلاء المشركون ، كما كنت قادرًا على تغيير ما لقى يوسف من إخوته فى حال ما كانوا يفعلون به ما فعلوا ، ولم يكن تركى ذلك لهوان يوسف علىّ ، ولكن لماضِى علمى فيه وفى إخوته . فكذلك تركى تغييرَ ما ينالك به هؤلاء المشركون، لغير هوانٍ بك علىّ ،ولكن لسابق علمى فيك وفيهم ، ثم يصير أمرُك وأمرهم إلى عُلوّك عليهم ، وإذعانهم لك ، كما صار أمرُ إخوة يوسف إلى الإذعان ليوسف بالسؤدد عليهم ، وعلوّ يوسف عليهم . (٣)

* * *

(١) انظر تفسير « الإسرار » فيما سلف ١٥ : ١٠٣ ، ٢٣٩

(٢) انظر تفسير « عليم » فيما سلف من فهارس اللغة (علم) .

(٣) عند هذا الموضع انتهى الجزء الثانى عشر من مخطوطتنا ، وفى آخرها ما نصه :

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ (٢٠)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « وشروه » ، به : وباع إخوة يوسف يوسف .

* * *

= فأما إذا أراد الخبر عن أنه ابتاعه قال : « اشتريته »، [١] ومنه قول ابن مفرّغ الحميرى :

وشَرَيْتُ بُرْدًا لَيْتَنى مِنْ قَبْلِ بُرْدٍ كنْتُ هَامَه[٢]

يقول : « بعت بردًا » ، وهو عبدٌ كان له .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٨٩٩ — حدثنى يعقوب قال، حدثنا إبراهيم قال ، حدثنا هشيم ، عن

« نجز الجزء الثاني عشر ، بحمد الله وعونه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم يتلوه فى أوّل الجزء الثالث عشر إن شاء الله تعالى : القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿وشَرَوه بثمن بَخْسٍ دراهم معدودةٍ وكانوا فيه من الزاهدين﴾. وكان الفراغُ منه في شهر رمضان المعظّم سنة خمس عشرة وسبعمئة » .

يتلوه الجزء الثالث عشر ، وأوله ما نصه :

« بسم الله الرحمنِ الرحيم

رَبِّ يسِّر »

(١) انظر تفسير « الشراء » فيما سلف ١٤ : ١٥٠ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

(٢) مضى البيت وتخريجه وشرحه فيما سلف ٢ : ٢٤١ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

مغيرة ، عن أبي معشر ، عن إبراهيم : أنه كره الشراء والبيع للبدوىّ . قال : والعرب تقول : « اشر لى كذا وكذا » ، أى : بع لى كذا وكذا = وتلا هذه الآية : « وشروه بثمن بخس دراهم معدودة » ، يقول : باعوه ، وكان بيعه حرامًا .

١٨٩٠٠ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : إخوة يوسف أحد عشر رجلاً ، باعوه حين أخرجَه المدلى بدلوه .

١٨٩٠١ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، بمثله .

١٨٩٠٢ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد =

١٨٩٠٣ — وحدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٩٠٤ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله

١٨٩٠٥ — . . . . قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج : « وشروه » ، قال : قال ابن عباس : فبيع بينهم . ١٢/١٠٢

١٨٩٠٦ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك فى قوله : « وشروه بثمن بخس » ، قال : باعوه .

١٨٩٠٧ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك ، مثله .

١٨٩٠٨ — حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبي قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : فباعه إخوته بثمن بخس .

* * *

وقال آخرون : بل عنى بقوله : « وشروه بثمن بخس » ، السيارةَ ، أنهم باعوا يوسف بثمن بخس .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٩٠٩ — حدثني محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « وشروه بثمن بخس » ، وهم السيارة الذين باعوه .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين فى ذلك بالصواب ، قول من قال : تأويل ذلك : « وشرَى إخوةُ يوسف يوسف بثمن بخس » . وذلك أن الله عز وجل قد أخبر عن الذين اشتروه أنهم أسرُّوا شراء يوسف من أصحابهم ، خيفة أن يستشركوهم ، بادّعائهم أنّه بضاعة . ولم يقولوا ذلك ، إلا رغبة فيه أن يخلُص لهم دونهم ، واسترخاصًا لثمنه الذى ابتاعوه به ، لأنهم ابتاعوه كما قال جل ثناؤه : « بثمن بخس » . ولو كان مبتاعوه من إخوته فيه من الزاهدين ، لم يكن لقيلهم لرفقائهم : « هو بضاعة » ، معنى = ولا كان لشرائهم إياه وهم فيه من الزاهدين ، وجهٌ ، إلا أن يكونوا كانوا مغلوبًا على عقولهم ، لأنه محال أن يشترى صحيحُ العقل ما هو فيه زاهدٌ من غير إكراهٍ مكرِهٍ له عليه ، ثم يكذب فى أمره الناسَ بأن يقول : « هو بضاعة لم أشتره » ، مع زهده فيه . بل هذا القولُ من قول من هو بسلعته ضنينٌ لنفاستها عنده ، ولما يرجُو من نفيس الثّمن لها وفضلِ الربح .

* * *

وأما قوله : « بخس » ، فإنه يعنى : نَقْص .

* * *

وهو مصدر من قول القائل : « بخست فلانًا حقه » ، إذا ظلمته ، يعنى : ظلمه فنقصه عما يجبُ له من الوفاء : « أبخَسُه بَخْسًا » ، ومنه قوله :

---

(١) فى المطبوعة : « وشروا أخوة يوسف يوسف » ، وهو فاسد ، صوابه من المخطوطة .

﴿ وَلاَ تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ﴾ [سورة هود: ٨٥]، وإنما أريد : بثمن مبخوس منقوصٍ ، فوضع « البخس » ، وهو مصدر ، مكان « مفعول » ، كما قيل : « بدم كذب » ، وإنما هو : « بدم مكذوب فيه » . (١)

* * *

واختلف أهل التأويل فى معنى ذلك .

فقال بعضهم : قيل : « بثمن بخس » ، لأنه كان حرامًا عليهم .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٩١٠ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا المحاربى ، عن جويبر ، عن الضحاك : « وشروه بثمن بخس » ، قال : « البخس» ، الحرام .

١٨٩١١ – حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا على بن عاصم، عن جويبر ، عن الضحاك : « وشروه بثمن بخس » ، قال : حرام .(٢)

١٨٩١٢ – حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول : كان ثمنه بخسًا، حرامًا ، لم يحلّ لهم أن يأكلوه .

١٨٩١٣ – حدثنى المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال ، حدثنا هشيم ، عن جويبر . عن الضحاك فى قوله : « وشروه بثمن بخس » ، قال : باعوه بثمن بخس . قال : كان بيعه حرامًا ، وشراؤه حرامًا .

١٨٩١٤ – حدثنى القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا جويبر ، عن الضحاك : « بثمن بخس » ، قال : حرام .

---

(١) انظر تفسير « البخس » فيما سلف ١٥ : ٢٦٢ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

(٢) الأثر : ١٨٩١١ – فى المطبوعة ، أسقط سطراً كاملا من المخطوطة ، فساق الخبرين رقم : ١٨٩١١ ، ١٨٩١٢ ، سياقاً واحداً هكذا : « . . . على بن عاصم ، عن الحسين بن الفرج » ، ورددته إلى أصله من المخطوطة .

١٨٩١٥ – حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « بثمن بخس » ، يقول : لم يحلّ لهم أن يأكلوا ثمنَه .

* * *

وقال آخرون : معنى « البخس » هنا ، الظلم .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٩١٦ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وشروه بثمن بخس »، قال : « البخس »، هو الظلم . وكان بيع يوسف وثمنه حرامًا عليهم .

١٨٩١٧ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر قال ، قال قتادة : « وشروه بثمن بخس » ، قال : ظلم .

* * *

وقال آخرون : عنى بالبخس في هذا الموضع ، القليل .[1]

* ذكر من قال ذلك :

١٨٩١٨ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن آدم ، عن قيس ، عن جابر ، عن عكرمة قال : « البخس » ، القليل .

١٨٩١٩ – حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا قيس ، عن جابر ، عن عكرمة ، مثله .

* * *

قال أبو جعفر : وقد بينا الصحيح من القول في ذلك .

* * *

وأما قوله: « دراهم معدودة »،[2] فإنه يعني عز وجل: أنهم باعوه بدراهم غير

---

(١) في المخطوطة أسقط « القليل » ، والصواب إثباتها كما فعل ناشر المطبوعة .

(٢) انظر تفسير « معدودة » فيما سلف من فهارس اللغة (عدد) .

موزونة ، ناقصة غير وافية ، لزهدهم كان فيه .

* * *

وقيل : إنما قيل « معدودة » ، ليعلم بذلك أنها كانت أقلّ من الأربعين ، لأنهم كانوا فى ذلك الزمان لا يزنون ما كان وزنه أقلّ من أربعين درهمًا ، لأن أقل أوزانهم وأصغرها كان الأوقية ، وكان وزن الأوقية أربعين درهمًا . قالوا : إنما دلّ بقوله : « معدودة » ، على قلة الدراهم التى باعُوه بها .

١٠٣/١٢ فقال بعضهم : كان عشرين درهمًا .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٩٢٠ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا حميد بن عبد الرحمن ، عن زهير ، عن أبى إسحق ، عن أبى عبيدة ، عن عبد الله قال : إن ما اشترى به يوسف عشرون درهمًا .

١٨٩٢١ – حدثنى المثنى قال، حدثنا الحمانى قال ، حدثنا شريك ، عن أبى إسحق ، عن أبى عبيدة ، عن عبد الله: « وشروه بثمن بخس دراهم معدودة »، قال : عشرون درهمًا .

١٨٩٢٢ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن أبى إسحق ، عن نوف البكالى فى قوله : « وشروه بثمن بخس دراهم معدودة »، قال : عشرون درهمًا .

١٨٩٢٣ – حدثنا أبو كريب ، قال حدثنا وكيع= وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى = ، عن سفيان ، عن أبى إسحق، عن نوف الشامىّ : « بخس دراهم »، قال : كانت عشرين درهمًا .[1]

---

(١) الأثر : ١٨٩٢٣ – « نوف الشامى » ، هو نفسه « نوف بن فضالة البكالى » ، وقد سلف مراراً . وقد غيره فى المطبوعة ، وكتب « نوف البكالى » .

١٨٩٢٤ ــ حدثني المثنى قال ،حدثنا الحماني قال ، حدثنا شريك ، عن أبي إسحق ، عن نوف ، مثله.

١٨٩٢٥ ــ حدثنا القاسم قال،حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس في قوله : « بثمن بخس دراهم معدودة » ، قال : عشرون درهمًا .

١٨٩٢٦ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو، عن أسباط ، عن السدي: « دراهم معدودة » ، قال : كانت عشرين درهمًا .

١٨٩٢٧ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال،حدثنا سعيد ، عن قتادة : ذكر لنا أنه بيع بعشرين درهمًا = « وكانوا فيه من الزاهدين » .

١٨٩٢٨ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، مثله .

١٨٩٢٩ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أبي إدريس، عن عطية قال : كانت الدراهم عشرين درهمًا ، اقتسموها درهمين درهمين .

* * *

وقال آخرون : بل كان عددها اثنين وعشرين درهمًا ، أخذ كل واحد من إخوة يوسف ، وهم أحد عشر رجلاً ، درهمين درهمين منها .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٩٣٠ ــحدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا أسباط قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « دراهم معدودة » ، قال : اثنين وعشرين درهمًا .

١٨٩٣١ ــ حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله : « دراهم معدودة » ، قال:

اثنان وعشرون درهمًا لإخوة يوسف ، [وكان إخوة] أحد عشر رجلاً .[1]

١٨٩٣٢ — حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « دراهم معدودة » =

١٨٩٣٣ — . . . . قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، بنحوه .

١٨٩٣٤ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، بنحوه .

* * *

وقال آخرون : بل كانت أربعين درهمًا .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٩٣٥ — حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا قيس ، عن جابر ، عن عكرمة : « دراهم معدودة » ، قال : أربعين درهمًا .

١٨٩٣٦ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال : باعوه ولم يبلغ ثمنه الذي باعوه به أوقية . وذلك أن الناس كانوا يتبايعون في ذلك الزمان بالأواق ، فما قصَّر عن الأوقية فهو عَدد . يقول الله : « وشروه بثمن بخس دراهم معدودة » ، أي لم يبلغ الأوقية .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبرَ أنهم باعُوه بدراهم معدودة غير موزونة ، ولم يحدَّ مبلغَ ذلك بوزن ولا عدد ، ولا وَضَع عليه دلالة في كتاب ولا خبر من الرسول صلى الله عليه وسلم . وقد يحتمل أن يكون كان عشرين = ويحتمل أن يكون كان اثنين وعشرين = وأن يكون كان أربعين ، وأقل من ذلك وأكثر . وأيُّ ذلك كان، فإنها كانت معدودة

(١) هذه زيادة لابد منها ، وسقطت من الناسخ ، لأنه كان أسقط صدر الخبر ، ثم كتبه في الهامش ، فلعله نسي بعضه .

غير موزونة، وليس فى العلم بمبلغ وزن ذلك فائدة تقع فى دين ، ولا فى الجهل به دخول ضرّ فيه . والإيمان بظاهر التنزيل فرضٌ . وما عَداه فموضوعٌ عنا تكلُّفُ علمه.(١)

* * *

وقوله : « وكانوا فيه من الزاهدين » ، يقول تعالى ذكره : وكان إخوة يوسف فى يوسف من الزاهدين ، لا يعلمون كرامته على الله ، ولا يعرفون منزلته عنده ، فهم مع ذلك يحبّون أن يحولوا بينه وبين والده ، ليخلو لهم وجهه منه ، ويقطعوه عن القرب منه ، لتكون المنافع التى كانت مصروفة إلى يوسف دونهم ، مصروفةً إليهم . ١٢/١٠٤

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٩٣٧ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد، عن أبى مرزوق ، عن جويبر ، عن الضحاك : « وكانوا فيه من الزاهدين » ، قال : لم يعلموا بنبوّته ومنزلته من الله .

١٨٩٣٨ ــ حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاك فى قوله : « وجاءت سيارة »، فنزلت على الجب = « فأرسلوا واردهم »، فاستقى من الماء . فاستخرج يوسف، فاستبشروا بأنهم أصابوا غلاماً، لا يعلمون علمه ولا منزلته من ربه، فزهدوا فيه فباعوه. وكان بيعه حراماً ، وباعوه بدراهم معدودة .

١٨٩٣٩ ــ حدثنا القاسم قال،حدثنا الحسين قال ، حدثنى هشيم قال ،

(١) هذا من موازين أبى جعفر ، التى فرق ذكرها فى كتابه ، ولم يذكرها عند كل موضع . الحكم بينه وبين من يزعمونه ذهب فى تفسيره مذهب الاعتقاد لكثير مما أورده ، مما لم تأت به بينة صحيحة من خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو حجة عقل يجب التسليم لها .

أخبرنا جويبر ، عن الضحاك : « وكانوا فيه من الزاهدين » ، قال : إخوته ، زهدوا ، فلم يعلموا منزلته من الله ونبوته ومكانته .

١٨٩٤٠ ـ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال : إخوته ، زهدوا فيه ، لم يعلموا منزلته من الله .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢١)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : وقال الذى اشترى يوسف من بائعه بمصر .

* * *

وذكر أن اسمه : « قطفير » .

١٨٩٤١ ـ حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : كان اسم الذى اشتراه قطفير .(١)

* * *

وقيل إن اسمه إطفير بن روحيب ، وهو العزيز ، وكان على خزائن مصر ، وكان الملك يومئذ الريّان بن الوليد ، رجل من العماليق ، كذلك :ـ

١٨٩٤٢ ـ حدثنا ابن حميد قال ،حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق .(٢)

* * *

(١) الأثر : ١٨٩٤١ ـ رواه الطبرى فى تاريخه ١ : ١٧٢ ، وكان فى المخطوطة فى الموضعين : « قطيفين » ، وفى التاريخ قبل الخبر « قطين » ، وفى الخبر « قطفير » .

(٢) الأثر : ١٨٩٤٢ ـ رواه الطبرى فى تاريخه ١ : ١٧٢ .

وقيل : إن الذى باعه بمصر كان مالك بن ذعر بن بُويب بن عفقان بن مديان بن إبراهيم،[١] كذلك :—

١٨٩٤٣ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق، عن محمد ابن السائب ، عن أبى صالح ، عن ابن عباس .

* * *

= « وقال الذى اشتراه من مصر لامرأته » ، واسمها ، فيما ذكر ابن إسحق: راعيل بنت رعائيل .

١٨٩٤٤ — حدثنا بذلك ابن حميد قال ، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق.

* * *

= « أكرمى مثواه » ، يقول : أكرمى موضع مقامه ، وذلك حيث يَثوِى ويُقيم فيه .

* * *

يقال : « ثوى فلان بمكان كذا » ، إذا أقام فيه .[٢]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٩٤٥ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « أكرمى مثواه » ، منزلته ، وهى امرأة العزيز .

١٨٩٤٦ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : « وقال الذى اشتراه من مصر لامرأته أكرمى مثواه » ، قال : منزلته .

---

(١) فى التاريخ ١ : ١٧٢ : « دعر » بالدال مهملة ، وكان فى المطبوعة هنا « عنقاء » وفى المخطوطة : « عفقا » بغير نون فى آخره . وكان فى المطبوعة : « ثويب » ، وهى غير منقوطة فى المخطوطة ، فتبعت ما فى التاريخ .

(٢) انظر تفسير « المثوى » فيما سلف ٧ : ١٢/٢٧٩ : ١١٧ .

١٨٩٤٧ ــ حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : اشتراه الملك ، والملك مسلم .

* * *

وقوله : « عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً » ، ذكر أن مشترى يوسف قال هذا القول لامرأته ، حين دفعه إليها ، لأنه لم يكن له ولد ، ولم يأت النساء ، فقال لها : أكرميه عسَى أن يكفينا بعض ما نعانى من أمورنا إذا فهم الأمور التى يُكلَّفها وعرفها = « أو نتخذه ولداً » ، يقول : أو نتبنَّاه .

١٨٩٤٨ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : كان إطفير ، فيما ذكر لى ، رجلاً لا يأتى النساء ، وكانت امرأته راعيل امرأةً حسناء ناعمةً طاعمة ، فى مُلك ودُنْيا .(١)

١٨٩٤٩ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن أبى إسحق، عن أبى الأحوص ، عن عبد الله قال: أفرس الناس ثلاثة : العزيز حين تفرّس فى يوسف فقال لامرأته : « أكرمى مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً » = وأبو بكر حين تفرّس فى عمر = والتى قالت : ﴿يا أبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتأجَرْتَ الْقَوِىُّ الأَمِينُ﴾ [سورة القصص : ٢٦]

١٨٩٥٠ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : انطُلِق بيوسف إلى مصر ، فاشتراه العزيز ملك مصر ، فانطلق به إلى بيته فقال لامرأته: «أكرمى مثْواه عسى أن ينفعنا أو نتخذهُ ولدًا ».

١٨٩٥١ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا إسرائيل ، عن أبى إسحق ، عن أبى عبيدة ، عن عبد الله قال : أفرس الناس ثلاثة: العزيز حين قال لامرأته: « أكرمى مثواه » ، والقوم فيه زاهدون = وأبو بكر حين تفرّس فى عمر فاستخلفه= والمرأة التى قالت: ﴿ يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ﴾ . ١٢/١٠٥

* * *

(١) الأثر : ١٨٩٤٨ ــ رواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ١٧٢ ، ١٧٣ .

وقوله : « وكذلك مكنّا ليوسف فى الأرض » ، يقول عز وجل : وكما أنقذنا يوسف من أيدى إخوته وقد هموا بقتله ، وأخرجناه من الجبّ بعدَ أن ألقى فيه ، فصيرناه إلى الكرامة والمنزلة الرفيعة عند عزيز مصر ، كذلك مكنّا له فى الأرض ، فجعلناه على خزائنها .[1]

* * *

وقوله : « ولنعلمه من تأويل الأحاديث » ، يقول تعالى ذكره : وكى نعلم يوسف من عبارة الرؤيا ،[2] مكنا له فى الأرض ، كما :—

١٨٩٥٢ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « من تأويل الأحاديث » ، قال : عبارة الرؤيا .

١٨٩٥٣ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٩٥٤ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ولنعلمه من تأويل الأحاديث » ، قال : تعبير الرؤيا .

١٨٩٥٥ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « ولنعلمه من تأويل الأحاديث » ، قال : عبارة الرؤيا .

* * *

وقوله : « والله غالب على أمره » ، يقول تعالى ذكره : والله مستولٍ على أمر يوسف ، يسوسه ويدبّره ويحوطه .

* * *

و « الهاء » فى قوله : « على أمره » ، عائدةٌ على يوسف .

* * *

وروى عن سعيد بن جبير فى معنى « غالب » ، ما :—

---

(١) انظر تفسير « التمكين » فيما سلف ١١ : ١٢٢/٦٣ : ٣١٥ .

(٢) انظر تفسير « التأويل » فيما سلف ١٥ : ٥٦٠ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

١٨٩٥٦ – حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا إسرائيل، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير : « والله غالب على أمره » ، قال : فعالٍ.[١]

* * *

وقوله : « ولكن أكثر الناس لا يعلمون » ، يقول : ولكن أكثر الناس الذين زهدوا في يوسف ، فباعوه بثمن خسيس ، والذين صارَ بين أظهرهم من أهل مصر حين بيع فيهم ، لا يعلمون ما الله بيوسف صانع ، وإليه يوسف من أمره صائرٌ .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ (٢٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولما بلغ يوسف أشدّه ، يقول : ولما بلغ منتهى شدته وقوته في شبابه وحَدِّه ، وذلك فيما بين ثماني عشر سنة إلى ستين سنة ، وقيل : إلى أربعين سنة .[٢]

* * *

يقال منه : « مضت أشُدُّ الرجل » ، أي شدته، وهو جمع ، مثل « الأضُرّ » و « الأشُرّ »،[٣] لم يسمع له بواحد من لفظه. ويجب في القياس أن يكون واحده «شدّ» كما واحد « الأضر » « ضر » ، وواحد « الأشُرّ » « شر» ، كما قال الشاعر :[٤]

---

(١) يمكن أن تقرأ « فعال » مشددة العين من « الفعل » ، ولكني أستجيد أن تقرأها « فعال » الفاء حرف عطف بعده « عال » من « العلو » . أما الأولى ، فإني لا أكاد أرتضيها .

(٢) انظر تفسير « الأشد » فيما سلف ١٢ : ٢٢٢ .

(٣) هكذا جاءني المخطوطة والمطبوعة ، إلا أنه كان في المخطوطة « الأسر » ، و « سر » ، وقد مضى هذان اللفظان أيضاً فيما سلف ١٢ : ٢٢٢ ، وظننت هناك أنهما محرفتان ، ولكن عجيب أن يظل التحريف هو هو على بعد المكانين وأخشى أن يكون صواب « الأضر » هو « الأضب » جمع « ضب » ومهما يكن من شيء ، فهذا مما لم أتبينه ولا عرفته ، وفوق كل ذي علم عليم .

(٤) لم أعرف قائله .

هَلْ غَيْرُ أَنْ كَثُرَ الأَشُرُّ وأَهْلَكَتْ حَرْبُ المُلُوكِ أَكَاثِرَ الأَمْوَالِ[١]

وقال حُمَيد :

وَقَدَ أَتَى لَوْ تُعْتِبُ العَوَاذِلُ بَعْدَ الأَشُدِّ أَرْبَعٌ كَوَامِلُ[٢]

* * *

وقد اختلف أهل التأويل فى الذى عنى الله به فى هذا الموضع من « مبلغ الأشد » .

فقال بعضهم : عنى به ثلاث وثلاثون سنة .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٩٥٧ — حدثنا ابن وكيع والحسن بن محمد قالا ، حدثنا عمرو بن محمد قال ، حدثنا سفيان ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « ولما بلغ أشده » ، قال : ثلاثًا وثلاثين سنة .

١٨٩٥٨ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٩٥٩ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن ليث ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٩٦٠ — حدثت عن على بن الهيثم ، عن بشر بن المفضل ، عن عبد الله ابن عثمان بن خثيم ، عن مجاهد قال : سمعت ابن عباس يقول فى قوله : « ولما بلغ أشده » ، قال : بضعًا وثلاثين سنة .

* * *

وقال آخرون : بل عنى به : عشرون سنة .

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) فى المطبوعة : « كثر الأشد » ، وفى المخطوطة بالراء ، ولم أجد البيت فى غير هذا المكان .

(٢) لم أجده فى غير هذا المكان . ولا أدرى أهى فى الرجز « الأشد » أو « الأشر » .

١٨٩٦١ – حدثت عن على بن المسيب، عن أبى روق ، عن الضحاك فى قوله : « ولما بلغ أشده » ، قال : عشرين سنة .

* * *

وروى عن ابن عباس من وجه غير مرضىّ أنه قال : ما بين ثمانى عشرة سنة ، إلى ثلاثين . وقد بينت معنى « الأشُدّ » .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب أن يقال : إن الله أخبر أنه آتى يوسف لما بلغ أشده حُكْمًا وعلمًا = و« الأشد » هو انتهاء قوته وشبابه = وجائز أن يكون آتاه ذلك وهو ابن ثمانى عشرة سنة = وجائز أن يكون آتاه وهو ابن عشرين سنة = وجائز أن يكون آتاه وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة = ولا دلالة له فى كتاب الله ، ولا أثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولا فى إجماع الأمة ، على أىّ ذلك كان . وإذا لم يكن ذلك موجوداً من الوجه الذى ذكرت ، فالصوابُ أن يقال فيه كما قال عز وجل ، حتى تثبت حجة بصحة ما قيل فى ذلك من الوجه ١٠٦/١٢ الذى يجب التسليم له ، فيسلم لها حينئذ .

* * *

وقوله : « آتيناه حكمًا وعلمًا » ، يقول تعالى ذكره : أعطيناه حينئذ الفهم والعلم ،[1] كما : –

١٨٩٦٢ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « حكمًا وعلمًا » ، قال : العقل والعلم قبل النبوة .

* * *

وقوله : « وكذلك نجزى المحسنين » ، يقول تعالى ذكره : وكما جزيت يوسف فآتيته بطاعته إيّاى الحكمَ والعلمَ ، ومكنته فى الأرض، واستنقذته من أيدى إخوته

(١) انظر تفسير « الحكم » فيما سلف ٦ : ٥٣٨ ، وما سلف من فهارس اللغة (حكم) .

الذين أرادوا قتله ، كذلك نجزى من أحسن فى عمله ، فأطاعنى فى أمرى ، وانتهى عما نهيته عنه من معاصىّ .(١)

* * *

وهذا ، وإن كان مخرج ظاهره على كل محسن ، فإن المرادَ به محمدٌ نبىُّ الله صلى الله عليه وسلم . يقول له عز وجل : كما فعلت هذا بيوسف من بعد ما لقى من إخوته ما لقى ، وقاسى من البلاء ما قاسى ، فمكنته فى الأرض ، ووطَّأتُ له فى البلاد ، فكذلك أفعل بك فأنجيك من مشركى قومك الذين يقصدونك بالعداوة ، وأمكن لك فى الأرض ، وأوتيك الحكم والعلم ، لأنّ ذلك جزائى أهلَ الإحسان فى أمرى ونهيى .

* * *

١٨٩٦٣ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس : « وكذلك نجزى المحسنين » ، يقول : المهتدين .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ (٢٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وراودت امرأة العزيز ، وهى التى كان يوسفُ فى بيتها [يوسفَ] عن نفسه ، (٢) أن يواقعها ، كما : ــ

١٨٩٦٤ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : ولما بلغ أشدَّه ، راودته التى هو فى بيتها عن نفسه ، امرأة العزيز .

(١) انظر تفسير « الجزاء » و « الإحسان » فيما سلف من فهارس اللغة (جزى) ، (حسن) .
(٢) الزيادة بين القوسين ، لا يستقيم الكلام إلا بها .

١٨٩٦٥ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه » ، قال : أحبته .

١٨٩٦٦ – . . . . قال وحدثنى أبى ، عن إسرائيل ، عن أبى حصين ، عن سعيد بن جبير قال : قالت : تعالَهْ .

* * *

وقوله : « وغلقت الأبواب » ، يقول : وغلقت المرأة أبواب البيوت عليها وعلى يوسف ، لما أرادت منه وراودته عليه ، بابًا بعد باب .

* * *

وقوله : « وقالت هيت لك » ، اختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأته عامة قرأة الكوفة والبصرة : ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ ، بفتح الهاء والتاء ، بمعنى : هلمَّ لك ، وادن ، وتقرَّب ، كما قال الشاعر لعلى بن أبى طالب رضوان الله عليه : (١)

أَبْلَغَ أَمِيرَ المؤْمِنِينَ أَخَا العِرَاقِ إِذَا أَتَيْنَا
أَنَّ العِرَاقَ وَأَهْلَهُ عُنُقٌ إِلَيْكَ فَهَيْتَ هَيْتَا (٢)

يعنى : تعال واقرب .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك تأوّله من قرأه كذلك .

١٨٩٦٧ – حدثنى محمد بن عبد الله المخرّمى قال، حدثنا أبو الجوّاب قال ، حدثنا عمار بن رزيق ، عن الأعمش ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « هيت لك » ، قال : هلمَّ لك. (٣)

---

(١) لم أعرف الآن قائله .

(٢) مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٣٠٥ ، واللسان (هيت) ، (عنق) . وقوله : « عنق إليك » اى مائلون إليك ، كأنهم لووا أعناقهم إليك شوقاً أو ترقباً .

(٣) الأثر : ١٨٩٦٧ – « محمد بن عبد الله بن المبارك المخرمى » ، شيخ الطبرى سلف مراراً .

« أبو الجواب » ، هو « الأحوص بن جواب الضبى » ، روى عن سفيان الثورى ، وسعير ابن الخمس ، وعمار بن رزيق ، وغيرهم . كان ثقة ، وربما وهم . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٥٩/٢/١ ، وابن أبى حاتم ٣٢٨/١/١ .

و « عمار بن رزيق الضبى » ، « أبو الأحوص » ، ثقة مضى برقم : ١٠١٩١ .

١٨٩٦٨ –حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « هيت لك » ، قال : هلم لك .

١٨٩٦٩ –حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : « هيت لك » ، تقول : هلمّ لك .

١٨٩٧٠ –حدثني المثنى قال ،حدثنا حجاج قال، حدثنا حماد ، عن عاصم ابن بهدلة ، عن زرّ بن حبيش أنه كان يقرأ هذا الحرف : « هيتَ لك »، نصبًا، أي : هلم لك

١٨٩٧١ –حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج قال ، قال ابن جريج ،قال ابن عباس قوله : « هيت لك » ، قال : تقول : هلم لك .

١٨٩٧٢ – حدثني أحمد بن سهيل الواسطي قال ، حدثنا قرة بن عيسى قال ، حدثنا النضر بن عربيّ الجزري ، عن عكرمة مولى ابن عباس في قوله : « هيت لك » ، قال : هلم لك= قال : هي بالحَوْرانية .[1]

١٨٩٧٣ –حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وقالت هيت لك » ، قال الحسن: يقول : هلم لك .

١٨٩٧٤ –حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، عن الحسن : « هيت لك » ، يقول بعضهم : هلم لك.

---

(١) الأثر : ١٨٩٧٢ – « أحمد بن سهيل الواسطي » شيخ الطبري . قال الحاكم : « في حديثه بعض المناكير » ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال : حدثنا عنه حبيش بن عبد الله النهشلي بواسط . مترجم في ميزان الاعتدال ١ : ٤٨ ، ولسان الميزان ١ : ١٨٥ .

وأما « قرة بن عيسى » ، فلم أجد من يسمى بهذا الاسم . ولكن الذي يروي عن « النضر بن عربي » هو : « بشر بن عبيس بن مرحوم العطار » ، مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ١/١/٣٦٢ .

وأما « النضر بن عربي الجزري الباهلي » ثقة لا بأس به ، مضى برقم : ١٣٠٧ ، ٥٨٦٤ ، وكان في المطبوعة « النضر بن علي الجزري » ، غير ما في المخطوطة وأساء .

١٨٩٧٥ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدى : « وقالت هيت لك » ، قال : هلم لك = وهى بالقبطية .

١٨٩٧٦ – حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عبد الوهاب بن عطاء ، عن عمرو ، عن الحسن : « هيت لك » ، قال : كلمة بالسريانية ، أى : عليك .

١٨٩٧٧ – حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عبد الوهاب ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن : « هيت لك » ، قال : هلمّ لك .

١٨٩٧٨ – حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا خلف بن هشام قال ، حدثنا محبوب ، عن قتادة ، عن الحسن : « هيت لك » ، قال : هلم لك . ١٠٧/١٢

١٨٩٧٩ – . . . . قال حدثنا عفان قال ، حدثنا حماد ، عن عاصم ، عن زر : « هيت لك » ، أى : هلمّ .

١٨٩٨٠ – حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا الثورى قال : بلغنى فى قوله : « هيت لك » ، قال : هلم لك .

١٨٩٨١ – حدثنا أحمد بن يوسف قال ، حدثنا أبو عبيد قال ، حدثنا على بن عاصم ، عن خالد الحذاء ، عن عكرمة ، عن ابن عباس أنه قرأ : « هيت لك » ، وقال : تدعوه إلى نفسها .

١٨٩٨٢ – حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « هيت لك » ، قال : لغة عربية ، تدعُوه بها .

١٨٩٨٣ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله = إلا أنه قال : لغة بالعربية ، تدعوه بها إلى نفسها .

١٨٩٨٤ – حدثنا الحسن قال ، حدثنا شبابة ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثل حديث محمد بن عمرو ، سواء .

١٨٩٨٥ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٩٨٦ – حدثنا أحمد بن يوسف قال، حدثنا القاسم قال ، حدثنا هشيم ، عن يونس ، عن الحسن : « هيت لك » ، بفتح الهاء والتاء ، وقال : تقول : هلم لك .

١٨٩٨٧ – حدثني الحارث قال، قال أبو عبيد: كان الكسائي يحكيها = يعني : هيت لك . قال : وقال : وهي لغة لأهل حوران وقعت إلى الحجاز ، معناها : تعال . قال : وقال أبو عبيدة : سألت شيخًا عالمًا من أهل حوران ، فذكر أنها لغتهم ، يعرفها

١٨٩٨٨ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « هيت لك » ، قال : تعال .

١٨٩٨٩ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وقالت هيت لك » ، قال : هلمَّ لك ، إليَّ .

* * *

وقرأ ذلك جماعة من المتقدمين: ﴿ وَقَالَتْ هِئْتُ لَكَ ﴾، بكسر الهاء ، وضم التاء ، والهمزة ، بمعنى : تهيَّأت لك ، من قول القائل : « هئت للأمر أهيء هَيْئَةً » .

وممن روى ذلك عنه ابن عباس، وأبو عبد الرحمن السلمي، وجماعة غيرهما .

١٨٩٩٠ – حدثنا أحمد بن يوسف قال، حدثنا القاسم قال، حدثنا الحجاج، عن هرون ، عن أبان العطار ، عن قتادة : أن ابن عباس قرأها كذلك ، مكسور الهاء ، مضمومة التاء . قال أحمد: قال أبو عبيدة : لا أعلمها إلاّ مهموزة .

١٨٩٩١ – حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا عبد الوهاب ، عن أبان العطار، عن عاصم، عن أبي عبد الرحمن السلمي : ﴿ هِئْتُ لَكَ ﴾، أي : تهيأت لك .

١٨٩٩٢ — . . . . قال حدثنا عبد الوهاب، عن سعيد ، عن قتادة ، عن عكرمة ، مثله .

١٨٩٩٣ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : كان عكرمة يقول : تهيأت لك .

١٨٩٩٤ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قال : ﴿ هِئْتُ لَكَ ﴾ ، قال عكرمة : تهيأت لك .

١٨٩٩٥ — حدثني المثنى قال ، حدثنا الحجاج قال ، حدثنا حماد ، عن عاصم بن بهدلة قال : كان أبو وائل يقول ﴿ هِئْتُ لَكَ ﴾ ، أي : تهيأت لك. وكان أبو عمرو بن العلاء والكسائي ينكران هذه القراءة .

١٨٩٩٦ — حدثت عن علي بن المغيرة قال، قال أبو عبيدة معمر بن المثنى : شهدت أبا عمرو وسأله أبو أحمد= أو أحمد= وكان عالمًا بالقرآن [1][وكان لألاء ، ثم كبر ، فقعد في بيته ، فكان يؤخذ عنه القرآن ، ويكون مع القضاة، فسأله] عن قول من قال : ﴿ هِئْتُ لَكَ ﴾ بكسر الهاء ، وهمز الياء . فقال أبو عمرو : [نسى][2] إي : باطل ، جعلها « فعلت » من « تهيأت » ، فهذا الخندق، فاستعرض العربَ حتى تنتهي إلى اليمن ، هل تعرف أحداً يقول : « هئت لك » ؟

١٨٩٩٧ — حدثني الحارث قال حدثنا القاسم قال: لم يكن الكسائي يحكي

---

(١) هذه الزيادة بين القوسين ، من كتاب أبي عبيدة ، مجاز القرآن ١ : ٣٠٥ . وقوله « لألاء » ، هو بائع اللؤلؤ ، ويقال أيضاً : « لأء » ولأل » (بتشديد الهمزة بعد هاء ألف) على وزن « نجلر » .

(٢) هكذا رسم الكلمة في المخطوطة ، وفي المطبوعة « ينسى » ، وفي مجاز القرآن « بنسى » ، (بكسر النون ، وسكون الباء ، وكسر السين ، بعدها ياء) ، وأنا في شك من ذلك كله ، وأخشى أن تكون « بسبس » (بفتح فسكون ففتح) و « البسبس » ، الباطل ، و « البسابس » مثله .

(٣) « الخندق » ، هو خندق سابور ، حفره من مدينة « هيت » ، يشق طف البادية إلى كاظمة ، مما يلي البصرة ، وجعل عليه المسالح . وشرحه أبو عبيدة في المجاز شرحاً وافياً ، فراجعه هناك .

(٤) الأثر : ١٨٩٩٦ — هو نص كلام أبي عبيدة في مجاز القرآن ١ : ٣٠٥ — ٣٠٦ .

« هئت لك » عن العرب .

* * *

وقرأ ذلك عامة قرأة أهل المدينة ﴿ هِيْتَ لَكَ ﴾، بكسر الهاء ، وتسكين الياء ، وفتح التاء .

* * *

وقرأه بعض المكيين : ﴿ هَيْتُ لَكَ ﴾، بفتح الهاء ، وتسكين الياء ، وضم التاء.

* * *

وقرأه بعض البصريين ، وهو عبدالله بن إسحق : ﴿ هَيْتِ لَكَ ﴾ ، بفتح الياء وكسر التاء .

* * *

وقد أنشد بعض الرواة بيتًا لطرفة بن العبد فى « هيت » ، بفتح الهاء ، وضم التاء، وذلك :

لَيْسَ قَوْمِي بِالأَبْعَدِينَ إِذَا مَا قَالَ دَاعٍ مِنَ العَشِيرَةِ هَيْتُ[1]

* * *

قال أبوجعفر : وأولى القراءة فى ذلك قراءة من قرأه : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾، بفتح الهاء والتاء، وتسكين الياء، لأنها اللغة المعروفة فى العرب دون غيرها، وأنها، فيما ذُكِر، قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

١٨٩٩٨ — حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى ، عن الأعمش ، عن أبى وائل ، قال ابن مسعود : قد سمعت القرأة ، فسمعتهم متقاربين : فاقرأوا كما عُلِّمتم ، وإياكم والتنطع والاختلاف ، فإنما هو كقول أحدكم : « هلم » و « تعال » . ثم قرأ عبد الله : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ ؟ فقلت : يا أبا عبد الرحمن ، إن ناسًا يقرأونها : ﴿ هَيْتُ لَكَ ﴾، فقال عبد الله : إنى أقرأها كما عُلِّمت ، أحبُّ إلىّ .[2] ٨/١٢

(١) لم أجد البيت فى مكان آخر .

(٢) الأثر : ١٨٩٩٨ — هذا إسناد صحيح ، مر تفسير مثله مراراً ، وسيأتى من طرق مختصراً . وهذا الخبر رواه البخارى فى صحيحه (الفتح ٨ : ٢٧٤ ، ٢٧٥) ، مختصراً .

١٨٩٩٩ ـ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن الأعمش ، عن أبي وائل قال : سمعت عبد الله بن مسعود يقرأ هذه الآية : ﴿ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾ ، قال : فقالوا له : ما كنا نقرأها إلا ﴿ هَيْتُ لَكَ ﴾ ، فقال عبد الله : إنّي أقرأها كما عُلِّمت ، أحبُّ إليّ . (١)

١٩٠٠٠ ـ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن عيينة ، عن منصور ، عن أبي وائل قال : قال عبد الله : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ ، فقال له مسروق : إن ناساً يقرأونها : ﴿ هَيْتُ لَكَ ﴾ ؟ فقال : دعوني ، فإني أقرأ كما أقرئت أحبُّ إليّ . (٢)

١٩٠٠١ ـ حدثني المثنى قال ، حدثنا آدم العسقلاني قال ، حدثنا شعبة ، عن الأعمش ، عن شقيق ، عن ابن مسعود قال : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ ، بنصب الهاء ، والتاء ، وبلا همز . (٣)

وذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى* : *أنّ* العرب لا تثني « هيت » ولا تجمع ولا تؤنث ، (٤) وأنها تصوره في كل حال ، وإنّما يتبين العدد بما بعد ، وكذلك التأنيث والتذكير . وقال : تقول للواحد : « هيت لك » ، وللاثنين : « هيت لكما » ، وللجمع : « هيت لكم » ، وللنساء : « هيت لكن » . (٥)

وقوله قال : « معاذ الله » ، *يقول* جل* ثناؤه* : قال يوسف ، إذ دعته المرأة

وهذا الخبر رواه البخاري في صحيحه (الفتح ٨ : ٢٧٤ ، ٢٧٥) ، مختصراً .

ورواه أبو داود أيضاً مختصراً في سننه ٤ : ٥٢ ، ٥٣ برقم : ٤٠٠٤ ، ٤٠٠٥ .

ورواه أبو جعفر فيما سلف من طرق أخرى ، مختصراً ، ليس فيه « هيت لك » ، برقم : ٤٨ ، في أول الكتاب .

وفصل الحافظ بن حجر في الفتح ، الكلام فيه بما لا مزيد عليه .

(١) الأثر : ١٨٩٩٩ – مكرر الأثر السالف ، مختصراً .

(٢) الأثر : ١٩٠٠٠ – مكرر الأثرين السالفين ، من طريق أخرى صحيحة ، مختصر .

(٣) الأثر : ١٩٠٠١ – مختصر الآثار السالفة ، من طريق صحيحة .

(٤) في المطبوعة : « هيت لك » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٥) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٣٠٥ .

إلى نفسها ، وقالت له : «هلم إلى» : أعتصم بالله من الذى تدعونى إليه ، وأستجير به منه.[١]

* * *

وقوله : « إنه ربى أحسن مثواى» ، يقول : إن صاحبك وزوجك سيدى ،[٢] كما :—

١٩٠٠٢ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدى : « معاذ الله إنه ربى » ، قال : سيدى .

١٩٠٠٣ — . . . . قال، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح : « إنه ربى » ، قال : سيدى .

١٩٠٠٤ — حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٠٠٥ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٠٠٦ — حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٠٠٧ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « قال معاذ الله إنه ربى أحسن مثواى » ، قال : سيدى = يعنى زوج المرأة .

١٩٠٠٨ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « قال معاذ الله إنه ربى »، يعنى : إطفير . يقول : إنه سيدى .

* * *

وقوله : « أحسن مثواى »، يقول : أحسن منزلتى ، وأكرمنى وائتمننى ، فلا أخونه ،[٣] كما :—

---

(١) انظر تفسير « عاذ » فيما سلف ١٥ : ٣٥٢ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الرب » فيما سلف ١ : ١٤١ ، ١٢/١٤٢ : ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، وغيرهما فى فهارس اللغة (ربب) .

(٣) انظر تفسير « المثوى » فيما سلف ص : ١٨ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

١٩٠٠٩ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : « أحسن مثواى » ، أمنى على بيته وأهله .

١٩٠١٠ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « أحسن مثواى » ، فلا أخونه فى أهله .

١٩٠١١ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « أحسن مثواى»، قال : يريد يوسف سيدَه زوجَ المرأة .

* * *

وقوله : « إنه لا يفلح الظالمون » ، يقول : إنه لا يدرك البقاء ولا ينجح من ظلم،[1] ففعل ما ليس له فعله . وهذا الذى تدعونى إليه من الفجور ، ظلم وخيانة لسيدى الذى ائتمننى على منزله ، كما : –

١٩٠١٢ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « إنه لا يفلح الظالمون » ، قال : هذا الذى تدعونى إليه ظلم ، ولا يفلح من عمل به .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ (٢٤)

قال أبو جعفر : ذكر أنّ امرأة العزيز لما هَمَّت بيوسف وأرادت مُراودته ، جعلت تذكر له محاسنَ نفسه ، وتشوّقه إلى نفسها ، كما : –

١٩٠١٣ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد قال، حدثنا أسباط، عن السدى: «ولقد همت به وهم بها »، قال: قالت له: يا يوسف، ما أحسن شعرك!

---

(١) انظر تفسير « الفلاح » فيما سلف ١٥ : ١٥٦ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

قال : هو أوّل ما ينتثر من جسدى . قالت : يا يوسف ، ما أحسن وجهك ! قال : هو للتراب يأكله . فلم تزل حتى أطمعته ، فهمّت به وهم بها ، فدخلا البيت ، وغلّقت الأبواب ، وذهب ليحلّ سراويله ، فإذا هو بصورة يعقوب قائمًا فى البيت ، قد عضّ على إصبعه يقول : « يا يوسف لا تواقعها »[1] فإنما مثلك ما لم تواقعها مثل الطير فى جوّ السماء لا يطاق ، ومثلك إذا واقعتها مثله إذا مات ووقع إلى الأرض لا يستطيع أن يدفع عن نفسه . ومثلك ما لم تواقعها مثل الثور الصَّعب الذى لا يعمل عليه ، ومثلك إن واقعتها مثل الثور حين يموت فيدخل النَّمل فى أصل قرنيه لا يستطيع أن يدفع عن نفسه » ، فربط سراويله وذهب ليخرج يشتدُّ ،[2] فأدركته فأخذت بمؤخر قميصه من خلفه فخرقته ، حتى أخرجته منه وسقط ، وطرحه يوسف واشتدّ نحو الباب .[3]

١٩٠١٤ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : أكبّت عليه ، يعنى المرأة ، تُطمعه مرة وتخيفه أخرى ، وتدعوه إلى لذّة من حاجة الرجال فى جمالها وحسنها وملكها ، وهو شاب مستقبل يجد من شَبق الرجال ما يجد الرجل ، حتى رَقّ لها مما يرى من كَلَفها به ، ولم يتخوّف منها حتى همّ بها وهمّت به ، حتى خلوا فى بعض بُيوته . ١٢/١٠٩

* * *

ومعنى « الهم بالشىء » ، فى كلام العرب : حديث المرء نفسه بمواقعته ما لم يُوَاقِع .[4]

* * *

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « تواقعها » بغير « لا » ، وأثبتها من التاريخ .

(٢) « اشتد » ، أسرع العدو .

(٣) الأثر : ١٩٠١٣ – رواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ١٧٣ .

(٤) انظر تفسير « الهم » فيما سلف ٩ : ١٩٩/١٠ : ١٠٠/١٤ : ١٥٨ ، ولم يشرحها هناك شرحاً يغنى ، وشرحها هنا .

فأما ما كان من هم يوسف بالمرأة وهمها به، فإن أهل العلم قالوا فى ذلك ما أنا ذاكره، وذلك ما : —

١٩٠١٥ — حدثنا أبو كريب ، وسفيان بن وكيع ، وسهل بن موسى الرازى قالوا ، حدثنا ابن عيينة ، عن عثمان بن أبى سليمان ، عن ابن أبى مليكة ، عن ابن عباس : سئل عن همّ يوسف ما بلغ ؟ قال : حَلّ الهِمْيان ، وجلس منها مجلس الخاتن [1] = لفظ الحديث لأبى كريب .[2]

١٩٠١٦ — حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا ، حدثنا ابن عيينة قال ، سمع عبيدُ الله بن أبى يزيد ابنَ عباس فى : « ولقد همت به وهم بها » ، قال : جلس منها مجلس الخاتن ، وحلّ الهِمْيان .

١٩٠١٧ — حدثنا زياد بن عبد الله الحسّانى ، وعمرو بن على ، والحسن بن محمد قالوا ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن عبد الله بن أبى يزيد قال ، سمعت ابن عباس سئل : ما بلغ من همّ يوسف ؟ قال : حلّ الهميان ، وجلس منها مجلس الخاتن .

١٩٠١٨ — حدثنى زياد بن عبد الله قال ، حدثنا محمد بن أبى عدى ، عن ابن جريج ، عن ابن أبى مليكة قال : سألت ابن عباس : ما بلغ من همّ يوسف ؟ قال : استلقت له ، وجلس بين رجليها .

١٩٠١٩ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن يمان ، عن ابن جريج ، عن ابن أبى مليكة : « ولقد همت به وهم بها » ، قال : استلقت له وحلّ ثيابه .

١٩٠٢٠ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا قبيصة بن عقبة قال ، حدثنا سفيان ، عن ابن جريج ، عن ابن أبى مليكة ، عن ابن عباس : « ولقد همت به وهم بها » ،

(١) قوله : « مجلس الخاتن » ، هو الذى يختن الفتى أو الفتاة . وفى مطبوعة تاريخ الطبرى : « مجلس الحائز » ، ولكن ستأتى فى مخطوطة التفسير « الخاتن » فى كل مكان . وسيأتى تفسير « الهميان » فى رقم : ١٩٠٢٢ ، وفى اللسان أنه « تكة السراويل » .

(٢) الأثر : ١٩٠١٥ — رواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ١٧٣ ، بهذا الإسناد نفسه .

ما بلغ ؟ قال : استلقت له ، وجلس بين رجليها ، وحلّ ثيابه = أو : ثيابها .

١٩٠٢١ — حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا يحيى بن سعيد ، عن ابن جريج ، عن ابن أبي مليكة قال : سألت ابن عباس : ما بلغ من همّ يوسف ؟ قال : استلقت على قفاها ، وقعد بين رجليها لينزعَ ثيابه .

١٩٠٢٢ — حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = ، عن نافع بن عمر ، عن ابن أبي مليكة قال : سئل ابن عباس عن قوله : « ولقد همت به وهم بها » ، ما بلغ من هم يوسف ؟ قال : حل الهميان = يعني السَّراويل .

١٩٠٢٣ — حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا، حدثنا ابن إدريس قال ، سمعت الأعمش ، عن مجاهد في قوله : « ولقد همت به وهم بها » ، قال : حلَّ السراويل حتى أَلْيَتَيه .[1] واستلقت له .

١٩٠٢٤ — حدثنا زياد بن عبد الله الحسّاني قال، حدثنا مالك بن سعير قال ، حدثنا الأعمش ، عن مجاهد في قوله : « ولقد همت به وهم بها » ، قال : حَلَّ سراويله حتى وقَع على أَلْيَتَيه .[2]

١٩٠٢٥ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ولقد همت به وهم بها » ، قال : جلس منها مجلس الرجل من امرأته .

---

(١) في المطبوعة : « حتى التبان » ، وهو سراويل صغير مقدار شبر ، يستر العورة المغلظة ، وليس بشيء . وفي المخطوطة في هذا الموضع « الس » غير منقوطة ثم في رقم : ١٩٠٢٤ فيها : « حتى وقع على التنتين » ، ثم في رقم : ١٩٠٢٩ ، فيها أيضاً : « على الثنات » ، وقد جعلها الناشر في جميعها « التبان » برسم واحد ، ورجحت أنا أكتبها « أليتيه » ، في موضعين و « أالياته » في آخر المواضع ، لأني وجدت الخبر عن مجاهد في القرطبي ٩ : ١٦٦ « حل السراويل حتى بلغ الأليتين » ، ولو كتبتها كما في القرطبي ، لكان صواباً . و « الألية » (بفتح الهمزة) ، هي العجيزة للناس وغيرهم ، وهما من الناس « أليتان » ، ويقال : « إنه لذو أليات » ، كأنه جعل كل جزء « ألية » ، ثم جمع على هذا .

(٢) انظر التعليق السالف ، وكان في المطبوعة : « على التبان » .

١٩٠٢٦ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل قال ، حدثني القاسم بن أبي بزة : « ولقد همت به وهم بها »، قال: أمّا همّها به ، فاستلقت له = وأما همُّه بها ، فإنه قعد بين رجليها ونزع ثيابه .

١٩٠٢٧ – حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثني حجاج بن محمد ، عن ابن جريج قال ، أخبرني عبد الله بن أبي مليكة قال : قلت لابن عباس : ما بلغ من همّ يوسف ؟ قال : استلقت له ، وجلس بين رجليها ينزع ثيابه .

١٩٠٢٨ – حدثني المثنى قال ، حدثنا الحماني قال، حدثنا يحيى بن اليمان، عن سفيان ، عن علي بن بذيمة ، عن سعيد بن جبير ، وعكرمة قالا : حلّ السراويل ، وجلس منها مجلس الخاتن .

١٩٠٢٩ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد العنقزي ، عن شريك ، عن جابر ، عن مجاهد : « ولقد همت به وهم بها » ، قال : استلقت ، وحلّ ثيابه حتى بلغ ألياته .[1]

١٩٠٣٠ – حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا قيس ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير : « ولقد همت به وهم بها » ، قال : أطلق تِكّة سراويله .

١٩٠٣١ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن عيينة ، عن عثمان بن أبي سليمان ، عن ابن أبي مليكة قال : شهدت ابن عباس سئل عن هم يوسف ما بلغ ؟ قال : حلّ الهميان ، وجلس منها مجلس الخاتن .

* * *

فإن قال قائل : وكيف يجوز أن يوصف يوسف بمثل هذا ، وهو لله نبيّ ؟ قيل : إن أهل العلم اختلفوا في ذلك .

(١) « أليات » جمع « ألية » ، وانظر ما سلف ص : ٣٦، تعليق رقم : ١ .

١١٠/١٢ فقال بعضهم : كان من ابتلى من الأنبياء بخطيئة ، [١] فإنما ابتلاه الله بها ، ليكون من الله عز وجلّ على وَجَلٍ إذا ذكرها ، فيجد فى طاعته إشفاقًا منها ، ولا يتّكل على سعة عفو الله ورحمته .

* * *

وقال آخرون : بل ابتلاهم الله بذلك ، ليعرّفهم موضع نعمته عليهم ، بصفحه عنهم ، وتركه عقوبتَه عليه فى الآخرة .

* * *

وقال آخرون : بل ابتلاهم بذلك ليجعلهم أئمة لأهل الذنوب فى رَجاء رحمة الله ، وترك الإياس من عفوه عنهم إذا تابوا .

* * *

وأما آخرون ممن خالف أقوال السلف ، وتأوّلوا القرآن بآرائهم ، فإنهم قالوا فى ذلك أقوالاً مختلفة .

فقال بعضهم : معناه : ولقد همت المرأة بيوسف ، وهمّ بها يوسف أن يضربها أو ينالها بمكروه لهمّها به مما أرادته من المكروه ، لولا أنّ يوسف رأى برهان ربه ، وكفّه ذلك عما همّ به من أذاها = لا أنها ارتدعت من قِبَل نفسها . قالوا : والشاهد على صحة ذلك قوله : « كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء » . قالوا : فالسوء هُو ما كان همّ به من أذاها ، وهو غير « الفحشاء » .

* * *

وقال آخرون منهم : معنى الكلام : ولقد همت به ، فتناهى الخبرُ عنها . ثم ابتدىء الخبر عن يوسف فقيل : « وهمّ بها يوسف لولا أن رأى برهان ربه » ، كأنهم وجّهوا معنى الكلام إلى أن يوسف لم يهمّ بها ، وأن الله إنما أخبر أنّ يوسف لولا رؤيته برهان ربه لهمّ بها ، ولكنه رأى برهان ربه فلم يهمّ بها ، كما قيل : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ، [سورة النساء : ٨٣]

* * *

(١) فى المطبوعة : «كان ممن ابتلى . . . » ، والصواب ما فى المخطوطة .

قال أبو جعفر : ويفسد هذين القولين : أنّ العرب لا تقدم جواب « لولا » قبلها ، لا تقول : « لقد قمت لولا زيد » ، وهى تريد : « لولا زيد لقد قمت » ، هذا مع خلافهما جميع أهل العلم بتأويل القرآن ، الذين عنهم يؤخذ تأويله .

* * *

وقال آخرون منهم : بل قد همّت المرأة بيوسف ، وهم يوسف بالمرأة ، غير أن همّهما كان تمييلاً منهما بين الفعل والترك ،[1] لا عزمًا ولا إرادة . قالوا : ولا حرج فى حديث النفس ، ولا فى ذكر القلب ، إذا لم يكن معهما عزْمٌ ولا فعلٌ .

* * *

وأما « البرهان » الذى رآه يوسف ، فترك من أجله مواقعة الخطيئة ، فإن أهل العلم مختلفون فيه .

فقال بعضهم : نودى بالنّهى عن مواقعة الخطيئة .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٠٣٢ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن عيينة ، عن عثمان بن أبى سليمان ، عن ابن أبى مليكة ، عن ابن عباس : « لولا أن رأى برهان ربه » ، قال : نودى : يا يوسف ، أتزنى فتكون كالطير وَقَع ريشه ، فذهب يطير فلا ريش له ؟

١٩٠٣٣ – . . . . قال ، حدثنا ابن عيينة ، عن عثمان بن أبى سليمان ، عن ابن أبى مليكة ، عن ابن عباس قال : لم يُعْطِ على النداء ،[2] حتى رأى برهان

---

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « تمثيلا منهما » ، وهو خطأ . و « التمييل » . الترجيح ، أى الأمرين تأخذ ، وأيهما تدع . يقال : « إنى لأميل بين ذينك الأمرين ، وأمايل بينهما ، أيهما أركب ، أو أيهما أفضل » .

(٢) فى المطبوعة : « لم يتعظ » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو صحيح المعنى ، يعنى : لم يعط المقادة والطاعة . وهو كقوله فى رقم : ١٩٠٣٧ ، « فلم يطع على النداء » ، ثم قوله فى رقم : ١٩٠٣٨ : « فلم يعط على النداء شيئا » ، فجاء بها فى المطبوعة على الصواب .

ربه . قال : تمثالَ صورة وجه أبيه = قال سفيان: عاضًّا على إصبعه = فقال : يا يوسف ، تزنى فتكون كالطير ذهب ريشه ؟

١٩٠٣٤ – حدثني زياد بن عبد الله الحساني قال ، حدثني محمد بن أبي عدى ، عن ابن جريج ، عن ابن أبي مليكة قال ، قال ابن عباس : نُودى : يا ابن يعقوب ، لا تكن كالطائر له ريش ، فإذا زنى ذهب ريشه ، أو قعد لا ريش له. قال : فلم يُعْطِ على النداء ،[1] فلم يزد على هذا = قال ابن جريج : وحدثني غير واحد أنه رأى أباه عاضًّا على إصبعه .

١٩٠٣٥ – حدثني أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = ، عن نافع بن عمر ، عن ابن أبي مليكة قال ، قال ابن عباس : « لولا أن رأى برهان ربه » ، قال : نودى فلم يسمع ، فقيل له : يا ابن يعقوب ، تريد أن تزنى ، فتكون كالطير نتف فلا ريش له ؟

١٩٠٣٦ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن طلحة عن عمرو الحضرمى ، عن ابن أبي مليكة قال : بلغني أنّ يوسف لما جلس بين رجلى المرأة فهو يحلّ هميانه ، نودى : يا يوسف بن يعقوب ، لا تزن ، فإن الطير إذا زَنى تناثر ريشه . فأعرض ، ثم نودى فأعرض ، فتمثل له يعقوب عاضًّا على إصبعه ، فقام .

١٩٠٣٧ – حدثني المثنى قال ، حدثنا قبيصة بن عقبة قال ، حدثنا سفيان ، عن ابن جريج ، عن ابن أبي مليكة ، عن ابن عباس قال : نودى : يا ابن يعقوب ، لا تكن كالطير إذا زنى ذهب ريشه ، وبقى لا ريش له ! فلم يطع على النداء ، ففُزِّع .

١٩٠٣٨ – حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا حجاج بن محمد ، عن

(١) انظر التعليق السالف ص ٣٩ .

ابن جريج قال ، أخبرني عبد الله بن أبي مليكة قال ، قال ابن عباس : نودى : يا ابن يعقوب ، لا تكونَنّ كالطائر له ريش ، فإذا زنى ذهب ريشه = قال : أو قعد لا ريش له = فلم يُعْط على النداء شيئًا ، حتى رأى برهان ربه ، ففَرِق ففرّ .

١٩٠٣٩ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن عيينة ، عن عثمان بن أبي سليمان ، عن أبي مليكة قال ، قال ابن عباس : ١١١/١٢ نودى : يا ابن يعقوب ، أتزنى ، فتكون كالطير وقع ريشه ، فذهب يطيرُ فلا ريش له ؟

١٩٠٤٠ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرني نافع بن يزيد ، عن همام بن يحيى ، عن قتادة قال : نودى يوسف فقيل : أنت مكتوب في الأنبياء ، تعمل عمل السفهاء ؟

١٩٠٤١ – حدثنا ابن وكيع قال،حدثنا يحيى بن يمان ، عن ابن جريج ، عن ابن أبي مليكة قال : نودى : يُوسفَ بن يعقوب، تزنى ،فتكون كالطير نتف فلا ريش له ؟

* * *

وقال آخرون : « البرهان » ، الذى رأى يوسف فكفّ عن مواقعة الخطيئة من أجله ، صورة يعقوب عليهما السلام يتوعّده .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٠٤٢ – حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عمرو بن محمد العنقزى قال ، أخبرنا إسرائيل ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس في قوله : « لولا أن رأى برهان ربه » ، قال : رأى صورةَ = أو : تمثالَ = وجهِ يعقوب ، عاضًّا على إصبعه ، فخرجت شهوته من أنامله .

١٩٠٤٣ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد العنقزى ، عن إسرائيل ، عن أبى حصين ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « لولا أن رأى برهان ربه » ، قال : مَثَّل له يعقوب ، فضرب فى صدره ، فخرجت شهوته من أنامله [1]

١٩٠٤٤ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا محمد بن بشر ، عن مسعر ، عن أبى حصين ، عن سعيد بن جبير : « لولا أن رأى برهان ربه » ، قال : رأى تمثال وجه أبيه ، قائلا بكفه هكذا = وبسط كفه = فخرجت شهوته من أنامله .

١٩٠٤٥ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى = ، عن سفيان ، عن أبى حصين ، عن سعيد بن جبير : « لولا أن رأى برهان ربه » ، قال : مَثَّل له يعقوب عاضًّا على أصابعه ، فضرب صدره ، فخرجت شهوته من أنامله .

١٩٠٤٦ – حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال، حدثنا عبد الله بن وهب قال ، أخبرنى ابن جريج ، عن ابن أبى مليكة ، عن ابن عباس فى قوله : « لولا أن رأى برهان ربه » ، قال : رأى صورة يعقوب واضعًا أنملته على فيه ، يتوعَّده ، ففرَّ .

١٩٠٤٧ – حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا يحيى بن عباد قال ، حدثنا جرير بن حازم قال ، سمعت عبد الله بن أبى مليكة ، يحدث عن ابن عباس فى قوله : « ولقد همت به وهم بها » ، قال : حين رأى يعقوبَ فى سقف البيْت . قال : فنزعت شهوته التى كان يجدها ، حتى خرج يسعى إلى باب البيت ، فتبعته المرأة .

١٩٠٤٨ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى = ، عن قرة بن خالد السدوسى ، عن الحسن قال : زعموا ، والله

---

(١) الأثر : ١٩٠٤٣ – « عمرو بن محمد العنقزى » ، مضى مراراً ، وكان فى المطبوعة والمخطوطة : « عمرو بن العنقزى » ، سقط اسم أبيه .

أعلم ، أن سقف البيت انفرج ، فرأى يعقوبَ عاضًّا على أصابعه .

١٩٠٤٩ – حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن علية ، عن يونس ، عن الحسن في قوله : « لولا أن رأى برهان ربه » ، قال : رأى تمثالَ يعقوب عاضًّا على إصبعه ، يقول : يوسف ! يوسف !

١٩٠٥٠ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن علية ، عن يونس ، عن الحسن ، نحوه .

١٩٠٥١ – حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عمرو العنقزي قال ، أخبرنا سفيان الثوري ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير : « لولا أن رأى برهان ربه » ، قال : رأى تمثال وجه يعقوب ، فخرجت شهوته من أنامله .

١٩٠٥٢ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن يمان ، عن سفيان ، عن علي بن بذيمة ، عن سعيد بن جبير قال : رأى صورةً فيها وجه يعقوب ، عاضًّا على أصابعه ، فدفع في صدره ، فخرجت شهوته من أنامله . فكلُّ ولد يعقوب وُلدَ له اثنا عشر رجلاً ، إلا يوسف ، فإنه نقص بتلك الشهوة ، ولم يولد له غير أحد عشر .

١٩٠٥٣ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرني يونس بن يزيد ، عن ابن شهاب : أن حميد بن عبد الرحمن أخبره : أن البرهان الذي رأى يوسف ، يعقوبُ .

١٩٠٥٤ – حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا عيسى بن المنذر قال ، حدثنا أيوب بن سويد قال ، حدثنا يونس بن يزيد الأيلي ، عن الزهري ، عن حميد بن عبد الرحمن ، مثله .

١٩٠٥٥ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد : « لولا أن رأى برهان ربه » ، قال : مَثَّل له يعقوب .

١٩٠٥٦ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عمرو ، عن منصور ، عن مجاهد . مثله .

١٩٠٥٧ – حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى . عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « لولا أن رأى برهان ربه » ، قال : يعقوب .

١٩٠٥٨ – حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١١٢/١٢ ١٩٠٥٩ – حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٠٦٠ – حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة = وحدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق = قال ، أخبرنا الثوري ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : مثّل له يعقوب .

١٩٠٦١ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : جلس منها مجلس الرجل من امرأته ، حتى رأى صورةَ يعقوب في الجدُر . (١)

١٩٠٦٢ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد في قوله : « لولا أن رأى برهان ربه » ، قال : مثل له يعقوب .

١٩٠٦٣ – حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن القاسم بن أبي بزة قال : نودي : يا ابن يعقوب ، لا تكوننّ كالطير له ريش ، فإذا زنى قَعَد ليس له ريش . فلم يُعْرِض للنداء وقعد ، فرفع رأسه ، فرأى وجهَ يعقوب عاضًّا على إصبعه ، فقام مرعوبًا ، استحياءً من الله ، فذلك قول الله : « لولا أن رأى برهان ربه » ، وجهَ يعقوب .

(١) في المطبوعة : « على الجدار » وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب .

١٩٠٦٤ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن النضر بن عربي ، عن عكرمة قال : مثل له يعقوب عاضًّا على أصابعه .

١٩٠٦٥ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن نضر بن عربي ، عن عكرمة ، مثله .

١٩٠٦٦ – حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا قيس ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير قال : مثل له يعقوب ، فدفع في صدره ، فخرجت شهوته من أنامله .

١٩٠٦٧ – . . . . قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان ، عن علي بن بذيمة قال : كان يولد لكل رجل منهم اثنا عشر ابنًا ، إلاّ يوسف ، ولد له أحد عشر ، من أجل ما خرج من شهوته .

١٩٠٦٨ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال أبوشريح : سمعت عبيد الله بن أبي جعفر يقول : بلغ من شهوة يوسف أن خرجت من بَنَانه .

١٩٠٦٩ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يعلى بن عبيد، عن محمد الخراساني قال : سألت محمد بن سيرين عن قوله : « لولا أن رأى برهان ربه » ، قال : مثل له يعقوب عاضًّا على أصابعه ، يقول : يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم خليل الله ، اسمك في الأنبياء ، وتعمل عمل السفهاء ؟

١٩٠٧٠ – حدثني محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا يزيد بن زريع ، عن يونس ، عن الحسن في قوله : « لولا أن رأى برهان ربه » ، قال : رأى يعقوب عاضًّا على إصبعه ، يقول : يوسف !

١٩٠٧١ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر قال ، قال قتادة : رأى صورة يعقوب ، فقال : يا يوسف ، تعمل عمل الفجّار ، وأنت مكتوب في الأنبياء ؟ فاستحيي منه .

١٩٠٧٢ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « لولا أن رأى برهان ربه » ، رأى آية من آيات ربه ، حجزه الله بها عن معصيته . ذكر لنا أنه مثل له يعقوب حتى كلمه ، فعصمه الله، ونزع كل شهوة كانت فى مفاصله .

١٩٠٧٣ — . . . . قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن : أنه مثل له يعقوب وهو عاضٌّ على إصبع من أصابعه .

١٩٠٧٤ — حدثنى يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا إسمعيل بن سالم ، عن أبى صالح قال : رأى صورة يعقوب فى سقف البيت ، عاضًّا على إصبعه يقول : يا يوسف ! يا يوسف ! = يعنى قوله : « لولا أن رأى برهان ربه » .

١٩٠٧٥ — حدثنى المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن منصور ، ويونس ، عن الحسن فى قوله : « لولا أن رأى برهان ربه » ، قال : رأى صورة يعقوب فى سقف البيت ، عاضًّا على إصبعه .

١٩٠٧٦ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن إسمعيل بن سالم ، عن أبى صالح ، مثله = وقال : عاضًّا على إصبعه يقول : يوسف ! يوسف !

١٩٠٧٧ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يعقوب القمى ، عن حفص بن حميد ، عن شمر بن عطية قال : نظر يوسف إلى صورة يعقوب عاضًّا على إصبعه يقول : يا يوسف ! فذاك حيث كفَّ ، وقام فاندفع .

١٩٠٧٨ — حدثنى المثنى قال، حدثنا الحمانى قال ، حدثنا شريك ، عن سالم ، وأبى حصين ، عن سعيد بن جبير : « لولا أن رأى برهان ربه » ، قال : رأى صورة فيها وجه يعقوب عاضًّا على أصابعه ، فدفع فى صدره ، فخرجت شهوته من بين أنامله .

١٩٠٧٩ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا مسعر ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير : « لولا أن رأى برهان ربه » ، قال : رأى تمثال وجه أبيه ، فخرجت الشهوة من أنامله . ١١٣/١٢

١٩٠٨٠ ــ حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا يحيى = يعني ابن عباد = قال ، حدثنا أبو عوانة ، عن إسمعيل بن سالم ، عن أبي صالح : « لولا أن رأى برهان ربه » ، قال : تمثال صورة يعقوب في سقف البيت .

١٩٠٨١ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا جعفر بن سليمان ، عن يونس بن عبيد ، عن الحسن قال : رأى يعقوب عاضًّا على يده .

١٩٠٨٢ ــ . . . . قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثوري ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير في قوله : « لولا أن رأى برهان ربه » ، قال : يعقوب ، ضرب بيده على صدره ، فخرجت شهوته من أنامله .

١٩٠٨٣ ــ حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، أخبرنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « لولا أن رأى برهان ربه » ، آية من ربه ، يزعمون أنه مَثَّلَ له يعقوب ، فاستحيي منه .

* * *

وقال آخرون : بل البرهان الذي رأى يوسف ، ما أوعد الله عز وجل على الزنا أهله .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٠٨٤ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن أبي مودود قال ، سمعت محمد بن كعب القرظي قال : رفع رأسَه إلى سقف البيت ، فإذا كتاب في حائط البيت : ﴿لَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ ،(١) [سورة الإسراء : ٣٢] .

---

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « إنه كان فاحشة ومقتاً وساء سبيلا » ، وهذه آية أخرى ، هي آية نكاح ما نكح الآباء من النساء ، وهي آية المقت « سورة النساء : ٢٢ » ، وزيادة « ومقتاً » سهو من الناسخ ، لا شك في ذلك ، وجاءت على صواب التلاوة في الأثر التالي ، ولكن الناشر زاد « ومقتاً » ، هناك ، فأساء غاية الإساءة .

١٩٠٨٥ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن أبى مودود ، عن محمد ابن كعب قال : رفع يوسف رأسه إلى سقف البيت حين همّ ، فرأى كتابًا فى حائط البيت : ﴿ لَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾.

١٩٠٨٦ ــ . . . . قال، حدثنا زيد بن الحباب ، عن أبى معشر ، عن محمد بن كعب : « لولا أن رأى برهان ربه » ، قال : لولا ما رأى فى القرآن من تعظيم الزنا .

١٩٠٨٧ ــ حدثنا يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، أخبرنى نافع بن يزيد، عن أبى صخر قال : سمعت القرظى يقول فى البرهان الذى رأى يوسف : ثلاث آيات من كتاب الله : ﴿ إِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴾ الآية، [سورة الانفطار : ١٠]، وقوله : ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ ﴾ [سورة يونس : ٦١]، وقوله : ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ [سورة الرعد : ٣٣]= قال نافع : سمعت أبا هلال يقول مثل قول القرظى ، وزاد آية رابعة : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا ﴾ .

١٩٠٨٨ ــ حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا عمرو بن محمد قال ، أخبرنا أبو معشر ، عن محمد بن كعب القرظى ! « لولا أن رأى برهان ربه » ، فقال : ما حرّم الله عليه من الزنا .

* * *

وقال آخرون : بل رأى تمثال الملك .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٠٨٩ ــ حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « ولقد همت به وهمّ بها لولا أن رأى برهان ربه » ، يقول : آيات ربه ، أُرِىَ تمثالَ الملك .

١٩٠٩٠ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال :

كان بعض أهل العلم، فيما بلغني ، يقول : البرهان الذى رأى يوسف فصرف عنه السوءَ والفحشاء ، يعقوبُ عاضًّا على إصبعه ، فلما رآه انكشفَ هاربًا = ويقول بعضهم : إنما هو خيال إطفير سيده ، حين دَنا من الباب . وذلك أنه لما هرب منها واتبعته ، ألفياه لدى الباب .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب أن يقال : إن الله جل ثناؤه أخبر عن همِّ يوسف وامرأة العزيز كل واحد منهما بصاحبه ، لولا أن رأى يوسف برهان ربه ، وذلك آيةٌ من الله زجرته عن ركوب ما همّ به يوسف من الفاحشة = وجائزٌ أن تكون تلك الآية صورة يعقوب = وجائزٌ أن تكون صورة الملك — وجائز أن يكون الوعيد فى الآيات التى ذكرها الله فى القرآن على الزنا = ولا حجة للعذر قاطعة بأىِّ ذلك [كان] من أىٍّ . والصواب أن يقال فى ذلك ما قاله الله تبارك وتعالى، والإيمان به، وترك ما عدا ذلك إلى عالمه .

* * *

وقوله : « كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء » ، يقول تعالى ذكره : كما أرينَا يوسف برهاننا على الزجر عمَّا هم به من الفاحشة ، كذلك نسبّب له فى كلِّ ما عرض له من همٍّ يهمُّ به فيما لا يرضاه ، ما يزجره ويدفعه عنه ، كى نصرف عنه ركوب ما حرّمنا عليه، وإتيان الزنا ، لنطهره من دنس ذلك . (١)

* * *

وقوله : « إنه من عبادنا المخلصين » ، اختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأته عامة قرأة المدينة والكوفة : ﴿ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾ ، بفتح اللام من « المخلصين » = بتأويل : إن يوسف من عبادنا الذين أخلصناهم لأنفسنا ، واخترناهم لنبوّتنا ورسالتنا . ١١٤/١٢

* * *

(١) انظر تفسير « الصرف » فيما سلف ١٥ : ٢٥٤ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « الفحشاء » فيما سلف ١٢ : ٥٤٧ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

وقرأ بعض قرأة البصرة: ﴿ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلِصِينَ ﴾ ، بكسر اللام = بمعنى : إن يوسف من عبادنا الذين أخلَصوا توحيدنا وعبادتنا ، فلم يشركوا بنا شيئًا ، ولم يعبدُوا شيئا غيرنا .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك أن يقال : إنهما قراءتان معروفتان قد قرأ بهما جماعة كثيرة من القرأة ، وهما متفقتا المعنى . وذلك أن من أخلصه الله لنفسه فاختاره ، فهو مُخْلِصٌ لله التوحيدَ والعبادة ، ومن أخلص توحيدَ الله وعبادته فلم يشرك بالله شيئًا ، فهو ممن أخلصه الله ، فبأيتهما قرأ القارئ فهو للصوابِ مصيبٌ .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٢٥)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : واستبق يوسف وامرأة العزيز بابَ البيت ، (١) أما يوسف ففرارًا من ركوب الفاحشة لما رأى برهان ربه فزجره عنها ، وأما المرأة فطلبها ليوسف لتقضى حاجتها منه التى راودته عليها ، فأدركته فتعلقت بقميصه فجذبته إليها ، مانعةً له من الخروج من الباب ، فقدّته من دبر = يعنى شقته من خلف لا من قدام ، (٢) لأن يوسف كان هو الهارب ، وكانت هى الطالبة ، كما :—

١٩٠٩١ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

(١) انظر تفسير « الاستباق » فيما سلف ١٥ : ٥٧٧ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « الدبر » فيما سلف ١٤ : ١٥ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

معمر ، عن قتادة : « واستبقا الباب » ، قال : استبق هو والمرأة الباب = « وقدت قميصه من دبر » .

١٩٠٩٢ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : لما رأى برهان ربه ، انكشفَ عنها هاربًا ، واتبعته فأخذت قميصه من دبر ، فشقَّته عليه .

* * *

وقوله : « وألفيا سيدها لدى الباب » ، يقول جل ثناؤه : وصادفا سيدها [١] = وهو زوج المرأة [٢] = « لدى الباب » ، يعني : عند الباب ، [٣] كالذى : —

١٩٠٩٣ — حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا الثورى ، عن رجل ، عن مجاهد : « وألفيا سيدها » ، قال : سيدها زوجها = « لدى الباب » ، قال : عند الباب .

١٩٠٩٤ — حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا يحيى بن سعيد ، عن أشعث ، عن الحسن ، عن زيد بن ثابت قال : « السيد » ، الزوج .

١٩٠٩٥ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وألفيا سيدها لدى الباب » ، أى عند الباب .

١٩٠٩٦ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدى : « وألفيا سيدها لدى الباب » ، قال : جالسًا عند الباب ، وابن عمّها معه ، فلما رأته قالت : ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً ؟ إنه راودنى عن نفسى ، فدفعته عن نفسى فشققت قميصه . قال يوسف : بل هى راودتنى عن نفسى ، وفررت منها فأدركتنى فشقت قميصى . فقال ابن عمها : تِبْيان هذا فى القميص ،

---

(١) انظر تفسير « ألفى » فيما سلف ٣ : ٣٠٦ ، ٣٠٧ .

(٢) انظر تفسير « السيد » فيما سلف ٦ : ٣٧٤ .

(٣) انظر تفسير « لدى » فيما سلف ٦ : ٤٠٧ .

فإن كان القميص قدّ من قُبُل فصدقت وهو من الكاذبين ، وإن كان قميصه قدّ من دبر فكذبت وهو من الصادقين . فأتى بالقميص، فوجده قدّ من دبر قال : « إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم * يوسف أعرض عن هذا واستغفرى لذنبك إنك كنت من الخاطئين » .

١٩٠٩٧ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق : « وألفيا سيدها لدى الباب » ، إطفير ، قائما على باب البيت ، فقالت وهابَتْه : « ما جزاءُ من أراد بأهلك سوءاً إلا أن يسجن أو عذاب عذاب أليم » ، ولطخته مكانها بالسيئة، فَرَقًا من أن يتهمها صاحبُها على القبيح . فقال هو، وصَدقه الحديث : « هى راودتنى عن نفسى » .

* * *

وقوله : « قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً » ، يقول تعالى ذكره : قالت امرأة العزيز لزوجها لما ألفياه عند الباب ، فخافت أن يتهمها بالفجور : ما ثواب رجل أرادَ بامرأتك الزنا إلا أن يسجن فى السجن ،[1] أو إلاّ عذاب أليم = يقول : موجع .

* * *

وإنما قال : « إلا أن يسجن أو عذاب أليم » ، لأن قوله : « إلا أن يسجن »، بمعنى : إلا السجن ، فعطف « العذاب » عليه ، وذلك أن « أن » وما علمت فيه بمنزلة الاسم .

* * *

(١) انظر تفسير « الجزاء » فيما سلف من فهارس اللغة (جزى) .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قَالَ هِيَ رَٰوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ ﴿٢٨﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال يوسف ، لما قذفته، امرأة العزيز بما قذفته من إرادته الفاحشة منها، مكذِّبًا لها فيما قذفته به، ودفعًا لما نسب إليه : ما أنا راودتها عن نفسها ، بل هى راودتنى عن نفسى. (١) ١١٥/١٢

* * *

وقد قيل : إن يوسف لم يرد ذكر ذلك ، لو لم تقذفه عند سيدها بما قذفته به .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٠٩٨ ــ حدثنى محمد بن عمارة قال، حدثنا عبيد الله بن موسى قال ، أخبرنا شيبان ، عن أبى إسحق ، عن نوف الشامى قال : ما كان يوسف يريد أن يذكره ، حتى قالت : « ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً » ، الآية، قال : فغضب فقال : « هى راودتنى عن نفسى » . (٢)

* * *

وأما قوله: «وشهد شاهد من أهلها »، فإن أهل العلم اختلفوا فى صفة الشاهد.

فقال بعضهم : كان صبيًّا فى المهد .

---

(١) انظر تفسير « المراودة » فيما سلف ص : ٢٤ ، ٢٥ .

(٢) الأثر : ١٩٠٩٨ – فى المطبوعة : « نوف الشيبانى » ، وهو خطأ محض ، مأتاه من سوء كتابة المخطوطة ، وإن كانت واضحة بعض الوضوح ، والصواب « نوف الشامى » ، وهو : « نوف ابن فضالة البكالى الحميرى ، الشامى » ، انظر ما سلف رقم : ١٨٩٢٣ ، والتعليق عليه .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٠٩٩ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا العلاء بن عبد الجبار ، عن حماد ابن سلمة ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : تكلم أربعة فى المهد وهم صغار : ابن ماشطة بنت فرعون ، وشاهد يوسف ، وصاحب جريج، وعيسى بن مريم عليه السلام .[١]

١٩١٠٠ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع ، عن أبى بكر الهذلى ، عن شهر بن حوشب ، عن أبى هريرة قال : عيسى ، وصاحب يوسف ، وصاحب جريج = يعنى : تكلموا فى المهد .[٢]

١٩١٠١ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا زائدة ، عن أبى حصين ، عن سعيد بن جبير : « وشهد شاهد من أهلها » ، قال : صبى .

١٩١٠٢ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا إسرائيل، عن أبى حصين ، عن سعيد بن جبير : « وشهد شاهد من أهلها » ، قال : كان فى المهد صبيًّا .

١٩١٠٣ – حدثنى محمد بن عبيد المحاربى قال ، حدثنا أيوب بن جابر ، عن أبى حصين ، عن سعيد بن جبير فى قوله : « وشهد شاهد من أهلها » ، قال : صبى .[٣]

---

(١) الأثر : ١٩٠٩٩ – « العلاء بن عبد الجبار » ، « أبو الحسن العطار »، روى عن حماد ابن سلمة ، روى عنه الحميدى، وابنه عبد الجبار بن العلاء . صالح الحديث . مترجم فى ابن أبى حاتم ٣/١/٣٥٨ .

(٢) الأثر : ١٩١٠٠ – « أبو بكر الهذلى » ، كان يكذب ، متروك الحديث . مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٧٦١٦ ، ١٨٤٣٩ ، ولكن حديث أبى هريرة مطولا رواه البخارى فى صحيحه (الفتح ٦ : ٣٤٤ – ٣٤٨)، ومسلم فى صحيحه ١٦ : ١٠٦ ، ورواه أحمد فى المسند : ٨٠٥٧ ، ٨٠٥٨ بإسناد صحيح ، وانظر شرح أخى رحمه الله .

(٣) الأثر : ١٩١٠٣ – « أيوب بن جابر بن سيار اليمامى» ، ضعيف . مترجم فى التهذيب ، والكبير ١/١/٤١٠ ، وابن أبى حاتم ١/١/٢٤٢ ، وميزان الاعتدال ١ : ١٣٢ .

١٩١٠٤ – حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال، حدثنا أبو بكر بن عياش، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير، بمثله.

١٩١٠٥ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي =، عن شريك، عن سالم، عن سعيد بن جبير قال: كان صبيًّا في مهده.

١٩١٠٦ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن إدريس، عن حصين، عن هلال بن يساف: «وشهد شاهد من أهلها»، قال: صبي في المهد.

١٩١٠٧ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد، عن أبي مرزوق، عن جويبر، عن الضحاك: «وشهد شاهد من أهلها»، قال: صبي أنطقه الله. ويقال: ذو رأى برأيه.[1]

١٩١٠٨ – حدثنا الحسن بن محمد قال، أخبرنا عفان قال، حدثنا حماد قال، أخبرني عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: «تكلم أربعة وهم صغار»، فذكر فيهم شاهد يوسف.[2]

١٩١٠٩ – حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ يقول، حدثنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاك يقول في قوله: «وشهد شاهد من أهلها»، يزعمون أنه كان صبيًّا في الدار.

١٩١١٠ – حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي

(١) قوله: «ذو رأى برأيه»، أي كان الشاهد رجلا ذا رأى، قال ذلك برأيه. وانظر الأثر التالي رقم: ١٩١٢٧.

(٢) الأثر: ١٩١٠٨ – حديث حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، حديث طويل، رواه أحمد في مسنده رقم: ٢٨٢٢، ٢٨٢٣، ٢٨٢٤، ٢٨٢٥، وفي آخره: قال «قال ابن عباس: تكلم أربعة صغار، عيسى بن مريم، وصاحب جريج، وشاهد يوسف، وابن ماشطة فرعون»، ولم يرفع هذا القول الأخير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. وإسناده إسناد صحيح.

قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وشهد شاهد من أهلها » ، قال : كان صبيًّا في المهد .

* * *

وقال آخرون : كان رجلاً ذا لحية .

* ذكر من قال ذلك :

١٩١١١ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي = ، عن إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : كان ذا لحية .

١٩١١٢ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي= ، عن سفيان ، عن جابر ، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس : « وشهد شاهد من أهلها » ، قال : كان من خاصّة الملك .

١٩١١٣ – . . . . وبه قال، حدثنا أبي ، عن عمران بن حدير ، سمع عكرمة يقول : « وشهد شاهد من أهلها » ، قال : ما كان بصبيّ ، ولكن كان رجلاً حكيمًا .

١٩١١٤ – حدثنا سوّار بن عبد الله قال، حدثنا عبد الملك بن الصباح قال ، حدثنا عمران بن حدير ، عن عكرمة ، وذكر عنده : « وشهد شاهد من أهلها » ، فقالوا : كان صبيًّا . فقال : إنه ليس بصبي ، ولكنه رجل حكيم .[1]

١٩١١٥ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد : « وشهد شاهد من أهلها »، قال : كان رجلاً .

١٩١١٦ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ،

---

(١) الأثر : ١٩١١٤ – « عبد الملك بن الصباح المسمعي » ، ثقة ، مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٢/٢/٣٥٤ .

عن منصور ، عن مجاهد : « وشهد شاهد من أهلها » ، قال : رجل . ١١٦/١٢

١٩١١٧ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد فى قوله : « وشهد شاهد من أهلها » ، قال : رجل .

١٩١١٨ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن أبى حصين ، عن سعيد بن جبير : « وشهد شاهد من أهلها » ، قال : رجل .

١٩١١٩ – حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا عمرو بن محمد قال ، أخبرنا إسرائيل ، عن سماك، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « وشهد شاهد من أهلها » ، قال : ذو لحية .

١٩١٢٠ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : ابن عمها ، كان الشاهدَ من أهلها .

١٩١٢١ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس: « وشهد شاهد من أهلها»، قال : ذو لحية .

١٩١٢٢ – حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو غسان قال ، حدثنا إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : ذو لحية .

١٩١٢٣ – حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا قيس ، عن جابر ، عن ابن أبى مليكة : « وشهد شاهد من أهلها » ، قال : كان من خاصة الملك

١٩١٢٤ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وشهد شاهد من أهلها » ، قال : رجل حكيم كان من أهلها

١٩١٢٥ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر، عن قتادة قوله: « وشهد شاهد من أهلها » ، قال: رجل حكيم من أهلها .

١٩١٢٦ – حدثنا المثنى قال حدثنا أبو نعيم قال، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد : « وشهد شاهد من أهلها » ، قال : كان رجلاً .

١٩١٢٧ – حدثني المثنى قال،حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن بعض أصحابه ، عن الحسن فى قوله : « وشهد شاهد من أهلها » ، قال : رجل له رأى أشارَ برأيه .

١٩١٢٨ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق : « وشهد شاهد من أهلها » ، قال : يقال : إنما كان الشاهد مشيرًا ، رجلاً من أهل إطفير ، وكان يستعين برأيه = إلا أنه قال : أشهد إن كان قميصه قدّ من قبل لقد صدقت وهو من الكاذبين .

* * *

وقيل : معنى قوله : « وشهد شاهد » ، حكم حاكم .

١٩١٢٩ – حدثت بذلك عن الفراء،عن معلى بن هلال ، عن أبي يحيى ، عن مجاهد .

* * *

وقال آخرون : إنما عنى بالشاهد ، القميصَ المقدودَ

* ذكر من قال ذلك :

١٩١٣٠ – حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ،حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « وشهد شاهد من أهلها »، قال : قميصُه مشقوق من دبر ، فتلك الشهادة .

١٩١٣١ – حدثنا الحسن بن محمد قال ،حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله : « وشهد شاهد من أهلها »، قميصُه مشقوق من دبر ، فتلك الشهادة .

١٩١٣٢ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا المحاربي، عن ليث عن مجاهد: « وشهد شاهد من أهلها »، لم يكن من الإنس .

١٩١٣٣ — . . . . قال، حدثنا حفص، عن ليث ، عن مجاهد : « وشهد شاهد من أهلها » . قال : كان من أمر الله ، ولم يكن إنسيًّا .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك ، قول من قال : كان صبيًّا فى المهد = للخبر الذى ذكرناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه ذكر من تكلم فى المهد . فذكر أنّ أحدهم صاحبُ يوسف .

* * *

فأمّا ما قاله مجاهد من أنه القميص المقدود ، فما لا معنى له ، لأن الله تعالى ذكره أخبرَ عن الشاهد الذى شهد بذلك أنّه من أهل المرأة ، فقال : « وشهد شاهد من أهلها » . ولا يقال للقميص : هو من أهل الرجل ، ولا المرأة .

* * *

وقوله : « إن كان قميصه قُدّ من قبل فصدقت وهو من الكاذبين » ، لأن المطلوب إذا كان هارباً فإنما يؤتى من قبل دبره ، فكان معلومًا أن الشقّ لو كان من قُبُل لم يكن هارباً مطلوباً . ولكن كان يكون طالباً مدفوعاً ، وكان يكون ذلك شهادة على كذبه .

١٩١٣٤ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال ، قال : أشهد إن كان قميصه قُدّ من قُبُل لقد صدقت وهو من الكاذبين . وذلك أن الرجل إنما يريد المرأة مقبلاً = «وإن كان قميصه قُدّ من دُبر فكذبت وهو من الصادقين » . وذلك أن الرجل لا يأتى المرأة من دبر . وقال : إنه لا ينبغى أن يكون فى الحقّ إلاّ ذاك . فلما رأى إطفير قميصه قدّ من دبُر ، عرف أنه من كيدها ، ١٢/١١٧
فقال : « إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم » .

١٩١٣٥ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : قال = يعنى : الشاهدُ من أهلها = : القميصُ يقضى بينهما ، «إن كان قميصه قدّ من قبل فصدقت وهو من الكاذبين » وإن كان قميصه قُدّ من دبر فكذبت

وهو من الصادقين * فلما رأى قميصه قد من دبر قال إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم »

* * *

قال أبو جعفر : وإنما حذفت « أنّ » التى تتلقّى بها « الشهادة » لأنه ذهب بالشهادة إلى معنى «القول» ، كأنه قال : وقال قائل من أهلها : إن كان قميصه = كما قيل : ﴿ يُوصِيكُمُ اللهُ فِى أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ ﴾ [سورة النساء : ١١] لأنه ذهب بالوصية إلى « القول » .

* * *

وقوله : « فلما رأى قميصه قدّ من دبر » ، خبرٌ عن زوج المرأة ، وهو القائل لها : إن هذا الفعل من كيدكن = أى : صنيعكن ، يعنى من صنيع النساء[1] = « إن كيدكن عظيم » .

* * *

وقيل : إنه خبر عن الشاهد أنه القائلُ ذلك .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴾ (٢٩)

قال أبو جعفر : وهذا فيما ذكر عن ابن عباس ، خبرٌ من الله تعالى ذكره عن قيل الشاهد أنه قال للمرأة وليوسف .

* * *

يعنى بقوله : « يوسف » ، يا يوسف = « أعرض عن هذا » ، يقول : أعرض عن ذكر ما كان منها إليك فيما راودتك عليه ، فلا تذكره لأحد ، [2] كما :—

---

(١) انظر تفسير « الكيد » فيما سلف ١٥ : ٥٥٨ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الإعراض » فيما سلف ١٥ : ٤٠٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

١٩١٣٦ – حدثنا يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « يوسف أعرض عن هذا » ، قال : لا تذكره ، واستغفرى أنت زوجك ، يقول : سليه أن لا يعاقبك على ذنبك الذى أذنبتِ، وأن يصفح عنه فيستره عليك .

* * *

= «إنك كنت من الخاطئين» ، يقول : إنك كنت من المذنبين فى مراودة يوسف عن نفسه .

* * *

يقال منه : « خَطِىء » فى الخطيئة « يخطَأ خِطْأً وخَطَأً » ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْأً كَبِيراً ﴾ [سورة الإسراء : ٣١] ، و « الخطَأ » فى الأمر . وحكى فى « الصواب » أيضًا «الصوابُ » و « الصَّوْبُ » ،[٢] كما قال الشاعر :[٣]

لَعَمْرُكَ إِنَّمَا خَطَئِى وَصَوْبِى عَلَىَّ وَإِنَّ مَا أَهْلَكْتُ مَالُ[٤]

وينشد بيت أمية :

عِبَادُكَ يُخْطِئُونَ وَأَنْتَ رَبٌّ بِكَفَّيْكَ الْمَنَايَا وَالْحُتُومُ[٥]

---

(١) انظر تفسير « خطىء » فيما سلف ٢ : ٦/١١٠ : ١٤٣ .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « أيضاً الصواب ، والصوب » ، وكأن الصواب ما أثبت . وأخشى أن يكون : « والخطأ » و « الخطاء » فى الأمر ، وحكى فى « الصواب . . . » ، يعنى المقصور والممدود .

(٣) هو أوس بن غلفاء .

(٤) نوادر أبى زيد : ٤٧ ، طبقات فحول الشعراء : ١٤٠ ، مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٤١ ، اللسان (صوب) ، من أبيات يقولها لامرأته :

أَلاَ قَالَتْ أُمَامَةُ يَوْمَ غَوْلٍ : تَقَطَّعَ بِابْنِ غَلْفَاءَ الْحِبَالُ
ذَرِينِى إِنَّمَا خَطَئِى وَصَوْبِى . . . . . .
فَإِنْ تَرَنِى أُمَامَةَ قَلَّ مَالِى وَأَلْهَانِى عَنِ الغَزْوِ ابْتِذَالُ
فَقَدْ أَلْهُو مَعَ النَّفَرِ النَّشَاوَى لِىَ النَّسَبُ الْمُوَاصَلُ وَالْخِلاَلُ

(٥) ديوانه : ٤ ، واللسان (خطأ) ، (حتم) ، وقبل البيت :

سَلاَمَكَ رَبَّنَا فِى كُلِّ فَجْرٍ بَرِيئًا مَا تَلِيقُ بِكَ الذُّمُومُ

و بعده :

غَدَاةَ يَقُولُ بَعْضُهُمُ لِبَعْضٍ أَلاَ يَالَيْتَ أُمَّكُمُ عَقِيمُ

من : « خَطِيء الرجل » .

* * *

وقيل : « إنك كنت من الخاطئين » ، ولم يقل : « من الخاطئات » ، لأنه لم يقصد بذلك قصد الخبر عن النساء، وإنما قصد به الخبر عمَّن يفعل ذلك فيخطأ.

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ (٣٠)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره : وتحدث النساء بأمر يوسف وأمر امرأة العزيز فى مدينة مصر ، وشاع من أمرهما فيها ما كان فلم ينكتم ، وقلن : « امرأة العزيز تراود فتاها »، [1] عبدها[2] = « عن نفسه » ، كما :—

١٩١٣٧ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال: وشاع الحديث فى القرية ، وتحدث النساء بأمره وأمرها ، وقلن : « امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه »، أى عبدها .

* * *

وأما «العزيز»فإنه : « الملك » فى كلام العرب ، [3] ومنه قول أبى دؤاد :

دُرَّةٌ غَاصَ عَلَيهـا تَاجِرٌ جُلِبَتْ عِنْدَ عَزِيزٍ يَوْمَ طَلّ [4]

يعنى بالعزيز ، الملك ،وهو من « العزّة ». [5]

* * *

(١) انظر تفسير « المراودة » فيما سلف ص :٥٣، تعليق :١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الفتى » فيما سلف ٨ : ١٨٨ .

(٣) هذا التفسير من عزيز اللغة ، وليس فى المعاجم ، فليقيد فى مكانه .

(٤) لم أجد البيت فى مكان آخر.

(٥) انظر تفسير « العزة » فيما سلف من فهارس اللغة (عزز) .

وقوله : « قد شغفها حبًّا » ، يقول : قد وصل حبُّ يوسف إلى شَغَاف قلبها فدخل تحته ، حتى غلب على قلبها .

* * *

و « شَغَاف القلب » ، حجابه وغلافه الذى هو فيه ، وإياه عنى النابغة الذبيانى بقوله :

وَقَدْ حَالَ هَمٌّ دُونَ ذَلِكَ دَاخِلٌ دُخُولَ شَغَافٍ تَبْتَغِيهِ الأَصَابِعُ(١)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩١٣٨ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا حجاج بن محمد ، عن ابن جريج قال ، أخبرنى عمرو بن دينار : أنه سمع عكرمة يقول فى قوله : « شغفها حبًّا » ، قال : دخل حبه تحت الشَّغاف .

١٩١٣٩ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قوله : « قد شغفها حبًّا » ، قال : دخل حبه فى شَغافها .

١٩١٤٠ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « قد شغفها حبًّا » ، قال : دخل حبه فى شَغافها . ١١٨/١٢

---

(١) ديوانه : ٣٨ ، مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٣٠٨ ، وغيرهما ، مع اختلاف فى روايته ، وقبله :

عَلَى حِينَ عَاتَبْتُ المَشِيبَ عَلَى الصِّبَا وَقُلْتُ : أَلَمَّا تَصْحُ والشَّيْبُ وَازِعُ ؟

و « الأصابع » يعنى : أصابع الأطباء . وجعله الطبرى من « الشغاف » بالفتح ، واللغويون يجعلونه من « الشغاف » (بضم الشين) ، وهو داء يأخذ تحت الشراسيف من الشق الأيمن . وإذا اتصل بالطحال قتل صاحبه . وهذا أجود الكلامين .

١٩١٤١ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « قد شغفها حبًّا » ، قال : كان حبه في شَغافها .

١٩١٤٢ – . . . . قال ، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثل حديث الحسن بن محمد ، عن شبابة .

١٩١٤٣ – حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « قد شغفها حبًّا » ، يقول : عَلَّقها حبًّا .

١٩١٤٤ – حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « قد شغفها حبًّا » ، قال : غَلَبها .

١٩١٤٥ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = ، عن أبيه ، عن أيوب بن عائذ الطائي ، عن الشعبي : « قد شغفها حبًّا » ، قال : « المشغوف » ، المحب ، و « المشعوف »،[1] المجنون .[2]

١٩١٤٦ – . . . وبه قال، حدثنا أبي ، عن أبي الأشهب، عن أبي رجاء، والحسن : « قد شغفها حبًّا » ، قال أحدهما : قد بَطَنها حبًّا . وقال الآخر : قد صَدَقها حبًّا .

١٩١٤٧ – حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن علية ، عن أبي رجاء ، عن الحسن في قوله : « قد شغفها حبًّا » ، قال : قد بطنَها حبًّا = قال يعقوب : قال أبو بشر : أهل المدينة يقولون « قد بَطَنها حبًّا » .

١٩١٤٨ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن علية ، عن أبي رجاء ، عن

---

(١) المشعوف » ، بالعين المهملة ، وكان في المطبوعة بالغين المعجمة ، وهو خطأ . وأراد الشعبي أن يفرق بينهما .

(٢) الأثر : ١٩١٤٥ – « أيوب بن عائذ المدلجي الطائي » ، ثقة، مضى برقم : ١٠٣٣٨ ، ١٠٣٣٩ .

الحسن قال : سمعته يقول فى قوله : « قد شغفها حبًّا » ، قال : بطنها حبًّا . وأهل المدينة يقولون ذلك .

١٩١٤٩ ــ حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا عبد الوهاب ، عن قرة ، عن الحسن : « قد شغفها حبًّا » ، قال : قد بَطَن بها حبًّا .(١)

١٩١٥٠ ــ حدثنا الحسن قال،حدثنا أبو قطن قال، حدثنا أبو الأشهب ، عن الحسن : « قد شغفها حبًّا » ، قال : بطنها حبه .

١٩١٥١ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن : « قد شغفها حبًّا » ، قال : بطن بها .

١٩١٥٢ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ،حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « قد شغفها حبًّا » ، قال : استبطنها حبها إياه .

١٩١٥٣ ــ حدثنا بشر قال ،حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « قد شغفها حبًّا » ، أى : قد عَلَّقها .

١٩١٥٤ ــ حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا إسرائيل، عن أبى يحيى ، عن مجاهد : « قد شغفها حبًّا » ، قال : قد عَلَّقها حبًّا .

١٩١٥٥ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا المحاربى ،عن جويبر ، عن الضحاك قال : هو الحب اللازق بالقلب .

١٩١٥٦ ــ حدثت عن الحسين قال،سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد قال ، سمعت الضحاك فى قوله : « قد شغفها حبًّا » ، يقول : هلكت عليه حبًّا ، و « الشَّغَاف» ، شَغَاف القلب .

١٩١٥٧ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد قال ، حدثنا

---

(١) فى المخطوطة : « بطن لها » ، وانظر رقم : ١٩١٥١ .

أسباط، عن السدى : « قد شغفها حبًّا » ، قال : و« الشغاف » ، جلدة على القلب يقال لها « لسان القلب» .[1] يقول: دخل الحب الجلد حتى أصاب القلب .

* * *

وقد اختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأته عامة قرأة الأمصار بالغين : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا ﴾، على معنى ما وصفت من التأويل .

* * *

وقرأ ذلك أبو رجاء: ﴿ قَدْ شَعَفَهَا ﴾ ، بالعين .

١٩١٥٨ — حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا أبو قطن قال ، حدثنا أبو الأشهب، عن أبى رجاء: ﴿ قَدْ شَعَفَهَا ﴾ .

١٩١٥٩ — . . . . قال ، حدثنا خلف قال ، حدثنا هشيم ، عن أبى الأشهب، أو عوف، عن أبى رجاء: ﴿ قَدْ شَعَفَهَا حُبًّا ﴾ ، بالعين .

١٩١٦٠ — . . . . قال، حدثنا خلف قال ، حدثنا محبوب قال : قرأه عوف : ﴿ قَدْ شَعَفَهَا ﴾ .

١٩١٦١ — . . . . قال، حدثنا عبد الوهاب ، عن هرون ، عن أسيد ، عن الأعرج: ﴿ قَدْ شَعَفَهَا حُبًّا ﴾، وقال: « شَعفها» ، إذا كان هو يحبها .

* * *

ووجَّه هؤلاء معنى الكلام إلى أنَّ الحبَّ قد عمَّها .

* * *

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من الكوفيين يقول: هو من قول القائل :

---

(١) هكذا فى المطبوعة والمخطوطة ، وأنا أرجح أن الصواب « لباس القلب » ، لأنهم قالوا فى شرح اللفظ : « الشغفاف : غلاف القلب ، وهو جلدة دونه كالحجاب ، وسويداؤه » ، وقالوا « هو غشاء القلب » وقال أبو الهيثم : « يقال لحجاب القلب ، وهى شحمة تكون لباساً للقلب الشغاف»

(٢) هكذا فى المخطوطة : « شعفها » ، وظنى أن الصواب : « شغف بها ، إذا كان هو يحبها » ، وذلك بالبناء للمجهول ، أما هذا الذى قاله ، فمالا يعرف .

« قد شُعِفَ بها » ، كأنه ذهب بها كل مَذهب ، من « شَعَف الجبال» ، وهي رؤوسها .

* * *

وروى عن إبراهيم النخعي أنه قال : « الشغف » ، شغف الحب = و« الشعف» شعف الدابة حين تذعر.

١٩١٦٢ – حدثني بذلك الحارث ، عن القاسم : أنه قال : يروى ذلك عن أبي عوانة ، عن مغيرة ، عنه .

= قال الحارث ، قال القاسم : يذهب إبراهيم إلى أن أصل « الشَّعَف » ، هو الذعر . قال : وكذلك هو كما قال إبراهيم في الأصل . إلا أن العرب ربما استعارت الكلمة فوضعتها في غير موضعها ، قال امرؤ القيس :

أَتَقْتُلُنِي وَقَدْ شَعَفْتُ فُؤَادَهَا كَمَا شَعَفَ المَهْنُوءَةَ الرَّجُلُ الطَّالِي[1] ١١٩/١٢

قال : و « شعف المرأة » من الحبّ ، و « شعف المهنوءة » من الذعر ، فشبه لوعة الحب وجَوَاه بذلك .

* * *

وقال ابن زيد في ذلك ما :–

١٩١٦٣ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « قد شغفها حبًّا » ، قال : إنَّ « الشغف » و « الشعف » ، مختلفان ،

(١) ديوانه : ١٤٢ ، واللسان « شعف » ، وغيرها ، من قصيدة البارعة ، يقول وقد ذكر صاحبته وبعلها :

فَأَصْبَحْتُ مَعْشُوقًا وَأَصْبَحَ بَعْلُها عَلَيْهِ القَتَامُ سَيِّئَ الظَّنِّ وَالبالِ
يَغُطُّ غَطِيطَ البَكْرِ شُدَّ خِناقُهُ لِيَقْتُلَنِي ، والمَرْءُ لَيْسَ بِقَتَّالِ
أَيَقْتُلَنِي والمَشْرَفِيُّ مُضَاجِعِي وَمَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كَأَنْيابِ أَغْوَالِ
ولَيْسَ بذِي رُمْحٍ فَيَطْعُنُنِي بِهِ وَلَيْسَ بِذِي سَيْفٍ ، ولَيْسَ بِنَبَّالِ
أيقتُلَنِي أَنِّي شغفتُ فُؤَادَها . . . . . .
وَقَدْ عَلِمَتْ سَلْمَى ، وإنْ كانَ بَعْلَها بِأَنَّ الفَتَى يَهْذِي ولَيْسَ بفَعَّالِ

و « الشعف » ، فى البغض = و « الشغف » ، فى الحب .

* * *

= وهذا الذى قاله ابن زيد لا معنى له ، لأن « الشعف » فى كلام العرب بمعنى عموم الحب ، أشهرُ من أن يجهله ذو علم بكلامهم

* * *

قال أبو جعفر : والصواب فى ذلك عندنا من القراءة : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا ﴾ بالغين ، لإجماع الحجة من القرأة عليه .

* * *

وقوله : « إنا لنراها فى ضلال مبين » ، قلن : إنا لنرى امرأة العزيز فى مراودتها فتاها عن نفسه ، وغلبة حبه عليها ، لفى خطأ من الفعل ، وجَوْر عن قصد السبيل = « مبين » ، لمن تأمله وعلمه أنه ضلال ، وخطأ غير صواب ولا سَداد .[1] وإنما كان قيلهنّ ما قلن من ذلك ، وتحدُّثهن بما تحدَّثن به من شأنها وشأن يوسف ، مكرًا منهن ، فيما ذكر ، لتريَهُنّ يوسف .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ (٣١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فلما سمعت امرأة العزيز بمكر النسوة اللاتى قلن فى المدينة ما ذكره الله عز وجل عنهن =

* * *

(١) انظر تفسير « الضلال » و « مبين » فيما سلف من فهارس اللغة (ضلل) ، (بين) .
(٢) انظر تفسير « المكر » فيما سلف ١٥ : ٤٩ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

وكان مكرهنّ ما : —

١٩١٦٤ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : «فلما سمعت بمكرهن » ، يقول : بقولهن .

١٩١٦٥ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : لما أظهر النساء ذلك، من قولهن : « تراود عبدها! » ، مكرًا بها لتريهن يوسف ، وكان يوصف لهن بحُسنه وجماله، «فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن وأعتدت لهن متكأ».

١٩١٦٦ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « فلما سمعت بمكرهن » ، أى بحديثهن = « أرسلت إليهن » ، يقول : أرسلت إلى النسوة اللاتى تحدثن بشأنها وشأن يوسف .

* * *

و «أعتدت » ، «أفعلت» من « العتاد »، وهو العدّة،[1] ومعناه : أعدّت لهن = « متكأ » ، يعنى : مجلسًا للطعام ، وما يتكئن عليه من النمارق والوسائد :

* * *

= وهو « مفتعل » ، من قول القائل : « اتّكأت » ، يقال : « ألق له مُتّكأ »، يعنى : ما يتكىء عليه .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩١٦٧ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن اليمان ، عن أشعث ، عن جعفر ، عن سعيد : « وأعتدت لهن متكأ » ، قال : طعامًا وشرابًا ومتكأ .

١٩١٦٨ — . . . . قال، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدى : « وأعتدت لهن متكأ » ، قال : يتكئن عليه .

---

(١) انظر تفسير « أعتد » فيما سلف ٨ : ١٠٣ ، ٩/٣٥٥ : ٣٥٣ ، ٣٩٢ .

١٩١٦٩ – حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : « وأعتدت لهن متكأ » ، قال : مجلسًا .

١٩١٧٠ – . . . . قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن أبي الأشهب ، عن الحسن أنه كان يقرأ : ﴿ مُتَّكَآءَ ﴾ ويقول : هو المجلس والطعام.[1]

١٩١٧١ – . . . . قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن يزيد : من قرأ : ﴿مُتْكَأً﴾ ، خفيفة ، يعني : طعامًا . ومن قرأ ، ﴿ مُتَّكَأً ﴾ ، يعني : المتكأ.

* * *

فهذا الذي ذكرنا عمن ذكرنا عنه تأويل هذه الكلمة ، هو معنى الكلمة ، وتأويل « المتكأ » ، وأنها أعدّت للنسوة مجلسًا فيه متكأ وطعام وشراب وأترج . ثم فسر بعضهم « المتكأ » ، بأنه الطعام ، على وجه الخبر عن الذي أعدّ من أجله المتكأ = وبعضهم عن الخبر عن الأترج ، إذ كان في الكلام : « وآتت كل واحدة منهن سكينًا » ، لأن السكين إنما تعد للأترج وما أشبهه مما يقطع به = وبعضهم على البزماورد .

١٩١٧٢ – حدثني هرون بن حاتم المقرىء قال ، حدثنا هشيم بن الزبرقان ، عن أبي روق ، عن الضحاك في قوله : « وأعتدت لهن متكأ » ، قال : البزماورد .

* * *

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى : « المتكأ » ، هو النُّمْرُق يتكأ عليه . وقال : زعم قوم أنه الأترج . قال : وهذا أبطل باطل في الأرض ، ولكن عسى أن يكون مع « المتكأ » ، أترج يأكلونه .[2]

* * *

---

(١) قراءة الحسن بالمد ، آخره همز ، ذكر هذه القراءة ابن خالويه في شواذ القراءات ص : ٦٣ عن الحسن ، وذكرها أبو حيان في تفسيره ٥ : ٣٠٢ ، ونسبها إلى الحسن وابن هرمز ، وقال : « بالمد والهمز . وهي مفتعل ، من الاتكاء ، إلا أنه أشبع الفتحة فتولدت منها الألف كما قالوا » :

وَأَنْتَ مِنَ الغَوَائِلِ حَيْثُ تُرْمَى ... ومِنْ ذَمِّ الرِّجالِ بِمُنْتَزَاحِ

أي : بمنتزح ، فأشبع .

(٢) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٣٠٩ .

وحكى أبو عبيد القاسم بن سلام قول أبي عبيدة ثم قال : والفقهاء أعلم بالتأويل منه . ثم قال : ولعله بعضُ ما ذهَبَ من كلام العرب ، فإنّ الكسائى كان يقول : قد ذهب من كلام العرب شيء كثيرٌ انقرض أهله . ١٢٠/١٢

* * *

قال أبو جعفر : والقول فى أن الفقهاء أعلم بالتأويل من أبى عبيدة ، كما قال أبو عبيد لاشك فيه ، غير أن أبا عبيدة لم يُبْعد من الصواب فى هذا القول ، بل القول كما قال : من أن من قال للمتكأ : هو الأترج ، إنما بيّن المعدّ فى المجلس الذى فيه المتكأ ، والذى من أجله أعطين السكاكين ، لأن السكاكين معلومٌ أنها لا تعدُّ للمتكأ إلا لتخريقه ![1] ولم يعطين السكاكين لذلك .

* * *

ومما يبين صحة ذلك القول الذى ذكرناه عن ابن عباس من أن « المتكأ » ، هو المجلس ، ثم رُوى عن مجاهد عنه ، ما :—

١٩١٧٣ — حدثنى به سليمان بن عبد الجبار قال، حدثنا محمد بن الصلت قال ، حدثنا أبو كدينة ، عن حصين ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : « وأعتدت لهن متكأ وآتت كل واحدة منهن سكينًا » ، قال : أعطتهن أترجًّا ، وأعطت كل واحدة منهن سكّينًا .

* * *

فبيّن ابن عباس ، فى رواية مجاهد هذه ، ما أعطت النسوة ، وأعرض عن ذكر بيان معنى « المتكأ » ، إذ كان معلومًا معناه .

* * *

* ذكر من قال فى تأويل « المتكأ » ما ذكرنا :

١٩١٧٤ — حدثنى يحيى بن طلحة اليربوعى قال، حدثنا فضيل بن عياض، عن حصين ، عن مجاهد، عن ابن عباس: « واعتدت لهن متكأ » ، قال: التُّرُنْج .

١٩١٧٥ — حدثنى المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال ، حدثنا هشيم ،

(١) يقول : إلا إذا أعطين السكاكين لكى يمزقن النمارق والوسائد ، وهى المتكأ .

عن عوف قال ، حدثت عن ابن عباس أنه كان يقرؤها : ﴿ مُتْـكاً ﴾ مخففة ، ويقول : هو الأترُجّ .

١٩١٧٦ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن إدريس ، عن أبيه ، عن عطية : « وأعتدت لهن متكأ » ، قال : الطعام .

١٩١٧٧ – حدثني يعقوب والحسن بن محمد قالا ، حدثنا ابن علية ، عن أبي رجاء ، عن الحسن في قوله : « وأعتدت لهن متكأ » ، قال : طعامًا .

١٩١٧٨ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن علية ، عن أبي رجاء ، عن الحسن ، مثله .

١٩١٧٩ – حدثنا ابن بشار ، وابن وكيع قالا ، حدثنا غندر قال ، حدثنا شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير في قوله : « وأعتدت لهن مُتَّكأ » ، قال: طعامًا .

١٩١٨٠ – حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا وهب بن جرير قال ، حدثنا شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير ، نحوه .

١٩١٨١ – حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد قال : من قرأ: ﴿ مُتَّـكَأً ﴾، فهو الطعام، ومن قرأها ﴿ مُتْـكاً ﴾ ، فخففها ، فهو الأترجّ .

١٩١٨٢ – حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « متكأ » ، قال : طعامًا .

١٩١٨٣ – حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد، مثله .

١٩١٨٤ – حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد=

١٩١٨٥ – وحدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله

١٩١٨٦ – حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا أبو خالد القرشي قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد قال: من قرأ: ﴿ مُتْكاً ﴾، خفيفة ، فهو الأترجّ .

١٩١٨٧ – حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ، بنحوه .

١٩١٨٨ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير، عن ليث قال : سمعت بعضهم يقول: الأترج .

١٩١٨٩ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وأعتدت لهن متكأ » ، أي طعامًا .

١٩١٩٠ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، مثله .

١٩١٩١ – . . . . قال، حدثنا يزيد ، عن أبي رجاء ، عن عكرمة في قوله : « متكأ » ، قال : طعامًا .

١٩١٩٢ – حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي، عن أبيه ، عن ابن عباس: ﴿ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتْكاً ﴾، يعني الأترج .

١٩١٩٣ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « وأعتدت لهن متكأ » ، و « المتكأ » ، الطعام .

١٩١٩٤ – . . . . قال ، حدثنا جرير، عن ليث ، عن مجاهد : « وأعتدت لهن متكأ » ، قال : الطعام .

١٩١٩٥ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وأعتدت لهن متكأ » ، قال : طعامًا .

١٩١٩٦ – حدثت عن الحسين قال ،سمعت أبامعاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « مُتَّكأً » ، فهو كل شيء يحزّ بالسكين .

* * *

١٢/١٢١ قال أبو جعفر : قال الله تعالى ذكره ، مخبراً عن امرأة العزيز والنسوة اللاتي تحدّثن بشأنها في المدينة : « وآتت كل واحدة منهن سكينًا » ، يعني بذلك جل ثناؤه : وأعطت كل واحدة من النسوة اللاتي حضرنها ، سكينًا لتقطع به من الطعام ما تقطع به . وذلك ما ذكرت أنّها آتتهن : إما من الأترج ، وإما من البزماورد ، أو غير ذلك مما يقطع بالسكين ، كما : –

١٩١٩٧ –حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدي : « وآتت كل واحدة منهن سكينًا » ، وأترجًّا يأكلنه .

١٩١٩٨ – حدثنا سليمان بن عبد الجبار قال : حدثنا محمد بن الصلت قال : حدثنا أبو كدينة ، عن حصين ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : « وآتت كل واحدة منهن سكينًا » ، قال: أعطتهن أترجًّا ، وأعطت كل واحدة منهن سكينًا .

١٩١٩٩ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق : « وآتت كل واحدة منهن سكيناً » ، ليحتززن به من طعامهنّ .

١٩٢٠٠ – حدثني يونس عبد الأعلى قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وآتت كل واحدة منهن سكيناً » ، وأعطتهن تُرنجًّا وعسلاً ، فكن يحززن الترنج بالسكين ، ويأكلن بالعسل .

* * *

قال أبو جعفر : وفي هذه الكلمة بيانُ صحة ما قلنا واخترنا في قوله :[1]

(١) في المطبوعة : « وأخبرنا في قوله » ، لم يحسن قراءة المخطوطة .

« وأعتدت لهن متكأ » . وذلك أن الله تعالى ذكره أخبر عن إيتاء امرأة العزيز النسوةَ السكاكينَ ، وترك مالَه آتتهن السكاكين ، إذ كان معلوماً أن السكاكين لاتدفع إلى من دُعى إلى مجلس إلا لقطع ما يؤكل ، إذا قطع بها . فاستغنى بفهم السامع بذكر إيتائها صواحباتها السكاكين ، عن ذكر ماله آتتهن ذلك . فكذلك استغنى بذكر اعتدادها لهنّ المتكأ ، عن ذكر ما يعتدُّ له المتكأ مما يحضر المجالس من الأطعمة والأشربة والفواكه وصنوف الالتهاء، لفهم السامعين بالمراد من ذلك ، ودلالةِ قوله : « وأعتدت لهن متكأ » ، عليه . فأما نفس « المتكأ » ، فهو ما وصفنا خاصةً دون غيره .

* * *

وقوله : « وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه » ، يقول تعالى ذكره : وقالت امرأة العزيز ليوسف : « اخرج عليهن »، فخرج عليهن يوسف = « فلما رأينه أكبرنه » ، يقول جل ثناؤه : فلما رأين يوسف أعظمنه وأجللْنه .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويلِ .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٢٠١ — حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال، حدثنا ورقاء، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قوله : « أكبرنه » ، أعظمنه .

١٩٢٠٢ — حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٢٠٣ — حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح = قال وحدثنا إسحق قال ، حدثنا عبدالله ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد ، مثله .

١٩٢٠٤ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « فلما رأينه أكبرنه » ، أى : أعظمنه .

١٩٢٠٥ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد، عن أسباط، عن السدى : « وقالت اخرج عليهن » ، ليوسف= « فلما رأينه أكبرنه » ، عظَّمنه .

١٩٢٠٦ – حدثنا إسمعيل بن سيف العجلى قال، حدثنا على بن عابس قال ، سمعت السدى يقول فى قوله : « فلما رأينه أكبرنه » ، قال : أعظِمنه .[1]

١٩٢٠٧ –حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « اخرج عليهن » ، فخرج ، فلما رأينه أعظمنه وبُهِتن .

١٩٢٠٨ – حدثنا إسمعيل بن سيف قال، حدثنا عبد الصمد بن على الهاشمى، عن أبيه ، عن جده فى قوله : « فلما رأينه أكبرنه » ، قال : حِضْن .[2]

١٩٢٠٩ – حدثنا على بن داود قال، حدثنا عبد الله قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس فى قوله : « فلما رأينه أكبرنه » ، يقول : أعظمنه .

١٩٢١٠ – حدثنى الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا يحيى بن أبى زائدة ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

قال أبو جعفر : وهذا القول = أعنى القول الذى روى عن عبد الصمد ، عن أبيه ، عن جده ، فى معنى « أكبرنه » ، أنه حضن = إن لم يكن عَنَى به أنهن حضن من إجلالهن يوسف ، وإعظامهن لما كان الله قسم له من البهاء والجمال ، ولما يجد من مثل ذلك النساءُ عند معاينتهن إياه = فقولٌ لا معنى له . لأن

---

(١) الأثر : ١٩٢٠٦ – « إسماعيل بن سيف العجلى » ، شيخ برقم الطبرى مضى : ٣٨٤٣ ، وذكر أخى هناك أنه لم يجد له ترجمة ، وظنه «إسماعيل بن سيف ، أبو إسحق » ، بل قطع بذلك. والله أعلم.
و « على بن عابس الأسدى » ، ضعيف ، مضى برقم : ١١٢٣٣ .

(٢) الأثر : ١٩٢٠٨ – « إسماعيل بن سيف العجلى » ، انظر رقم : ١٩٢٠٦
و « عبد الصمد بن على بن عبد الله بن العباس الهاشمى » ، كان أميراً بمكة ، وذكره العقيلى فى الضعفاء . مترجم فى ميزان الاعتدال ٢ : ١٣٢ ، ولسان الميزان ٤ : ٢١ .

تأويل ذلك : فلما رأين يوسف أكبرنه ، فالهاء التى فى « أكبرنه » ، من ذكر يوسف ، ولا شك أن من المحال أن يحضنَ يوسف. ولكن الخبر ، إن كان صحيحًا عن ابن عباس على ما روى ، فخليقٌ أن يكون كان معناه فى ذلك : أنهن حضن لِمَا أكبرن من حسن يوسف وجماله فى أنفسهن ، ووجدن ما يجد النساء من مثل ذلك . ١٢/١٢٢

* * *

وقد زعم بعض الرواة أن بعض الناس أنشده فى « أكبرن » بمعنى : حضن ، بيتاً لا أحسب أنّ له أصلاً ، لأنه ليس بالمعروف عند الرواة ، وذلك :

نَأْتِي النِّسَاءَ عَلَى أَطْهَارِهِنَّ وَلَا نَأْتِي النِّسَاءَ إِذَا أَكْبَرْنَ إِكْبَارَا (١)

وزعم أن معناه : إذا حضن . (٢)

* * *

وقوله : « وقطعن أيديهن » ، اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك .

فقال بعضهم : معناه : أنهن حزّزن بالسكين فى أيديهن ، وهن يحسبن أنهن يقطعن الأترُجّ .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٢١١ — حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قوله : « وقطعن أيديهن » ، حزًّا حزًّا بالسكين .

١٩٢١٢ — حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وقطعن أيديهن » ، قال : حزًّا حزًّا بالسكاكين .

---

(١) لسان العرب (كبر) .

(٢) ذكر أبو منصور الأزهرى ، عن أبى الهيثم أنه قال : « سألت رجلا من طيء فقلت : يا أخا طيء ، ألك زوجة ؟ قال : لا والله ما تزوجت ، وقد وعدت فى ابنة عم لى . قلت : ما سنها ؟ قال : قد أكبرت = أو : كبرت = قلت : ما أكبرت ؟ قال : حاضت » . قال : الأزهرى : « وإن صحت هذه اللفظة فى اللغة بمعنى الحيض ، فلها مخرج حسن . وذلك أن المرأة أول ما تحيض فقد خرجت من حد الصغر إلى حد الكبر ، فقيل لها : أكبرت ، أى : حاضت فدخلت فى حد الكبر الموجب عليها الأمر والنهى .

١٩٢١٣ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد=

١٩٢١٤ – ... قال، وحدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وقطعن أيديهن»، قال : حزًّا حزًّا بالسكين .

١٩٢١٥ – حدثنا ابن وكيع قال،حدثنا عمرو بن محمد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وقطعن أيديهن » ، قال : جعل النسوة يحززن أيديهن ، يحسبن أنهن يقطعن الأترج .

١٩٢١٦ – حدثنا إسمعيل بن سيف قال ،حدثناعلى بن عابس قال ، سمعت السدى يقول: كانت فى أيديهن سكاكين مع الأترج ، فقطعن أيديهنّ وسالت الدماء ، فقلن : نحن نلومك على حُبّ هذا الرجل ، ونحن قد قطعنا أيدينا وسالت الدماء !

١٩٢١٧ –حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : جعلن يحززن أيديهن بالسكين ، ولا يحسبن إلاّ أنهن يحززن الترنج ، قد ذهبت عقولهن مما رأين !

١٩٢١٨ –حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وقطعن أيديهن » ، وحززن أيديهن .

١٩٢١٩ –حدثني سليمان بن عبد الجبار قال ، حدثنا محمد بن الصلت قال ، حدثنا أبو كدينة ، عن حصين ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : جعلن يقطعن أيديهن ، وهن يحسبن أنهن يقطعن الأترج .

١٩٢٢٠ –حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « وقطعن أيديهن » ، قال : جعلن يحززن أيديهن ولا يشعرن بذلك .

١٩٢٢١ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال: قالت ليوسف: « اخرج عليهن »، فخرج عليهن= « فلما رأينه أكبرنه »، وغلبت عقولهن عجبًا حين رأينه ، فجعلن يقطعن أيديهن بالسكاكين التى معهن ، ما يعقلن شيئاً مما يصنعن = « وقلن حاش لله ما هذا بشراً » .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أنهن قطعن أيديهن حتى أبنَّها ، وهن لا يشعرن .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٢٢٢ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قال : قطعن أيديهن حتى ألقينَها .

١٩٢٢٣ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « وقطعن أيديهن » ، قال : قطعن أيديهن حتى ألقينها .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك أن يقال : إن الله أخبر عنهن أنهن قطَّعن أيديهن وهن لا يشعرن لإعظام يوسف ، وجائز أن يكون ذلك قطعًا بإبانة = وجائز أن يكون كان قطع حزّ وخدش = ولا قول فى ذلك أصوب من التسليم لظاهر التنزيل .

* * *

١٩٢٢٤ ــ حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن ، قال ، حدثنا سفيان ، عن أبى إسحق ، عن أبى الأحوص ، عن عبد الله قال: أعطى يوسف وأمه ثلث الحسن .(١)

---

(١) الآثار ١٩٢٢٤ – ١٩٢٢٧ – حديث موقوف صحيح الإسناد ، خرجه السيوطى فى الدر المنثور ٤ : ١٧ من طرق وبألفاظ مختلفة ، وخرجه الهيثمى بهذا اللفظ ، فى مجمع الزوائد ٨ : ٢٠٣ ، وبغير هذا اللفظ مطولا . وقال : « رواه الطبرانى موقوفاً ، ورجاله رجال الصحيح » ثم ذكر هذا

١٩٢٢٥ – حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة ، عن أبي إسحق، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله ، مثله .

١٩٢٢٦ – . . . وبه ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله قال : قسم ليوسف وأمه ثلثَ الحسن .

١٢/٣٢١ ١٩٢٢٧ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = ، عن سفيان ، عن أبي إسحق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله قال : أعطى يوسف وأمه ثلث حسن الخلق .

١٩٢٢٨ – حدثني أحمد بن ثابت، وعبد الله بن محمد الرازيّان، قالا ، حدثنا عفان قال ، أخبرنا حماد بن سلمة قال ، أخبرنا ثابت ، عن أنس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أعطى يوسف وأمه شَطْرَ الحسن[1] .

١٩٢٢٩ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن أبي معاذ ، عن يونس ، عن الحسن : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أعطى يوسف وأمه ثلث

المختصر ، فقال : رواه الطبراني ، والظاهر أنه وهم » . وذلك أن نص الأول المطول : « أعطى يوسف وأمه ثلثي حسن الناس » .

(١) الأثر : ١٩٢٢٨ – « أحمد بن ثابت بن عتاب الرازي » ، « فرخويه » ، شيخ الطبري كذاب ، ومضى برقم : ٢٠٥٥ .

و « عبد الله بن محمد الرازي » ، شيخ الطبري ، لم أعرفه ، وفي التاريخ : « حدثني عبد الله بن محمد ، وأحمد بن ثابت الشيان . . . » ، ولا أدري ما هذا ؟

و « عفان » ، هو « عفان بن مسلم الصفار » ، ثقة من شيوخ أحمد والبخاري ، مضى برقم : ٥٣٩٢ ، أخرج له الجماعة .

و « حماد بن سلمة » ، ثقة ، مضى مراراً .

و « ثابت » هو « ثابت بن أسلم البناني » تابعي ثقة ، مضى مراراً .

وهذا خبر صحيح الإسناد ، ولا يضره كذب « أحمد بن ثابت » ، فالثقات قد رووه ، رواه أحمد في مسنده ٣ : ٢٨٦ ، عن عفان نفسه ، بهذا اللفظ .

ورواه الحاكم في المستدرك ٢ : ٥٧٠ ، من طريق محمد بن إسحاق الصغاني ، ومحمد بن غالب بن حرب ، وإسحاق بن الحسن بن ميمون ، جميعاً عن عفان بن مسلم . بمثله ، وقال : « هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبي .

ورواه الطبري في تاريخه من هذا الطريق نفسه ١ : ١٧٣ .

حُسن أهل الدنيا ، وأعطى الناس الثلثين = أو قال : أعطى يوسف وأمه الثلثين ، وأعطى الناس الثلث .

١٩٢٣٠ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي =، عن سفيان، عن منصور ، عن مجاهد ، عن ربيعة الجرشي قال : قسم الحسن نصفين ، فأعطى يوسف وأمه سارة نصف الحسن ، والنصف الآخر بين سائر الخلق .

١٩٢٣١ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا أبو أحمد الزبيري قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد، عن ربيعة الجرشي قال : قسم الحسن نصفين ، فقسم ليوسف وأمه النصف ، والنصف لسائر الناس .

١٩٢٣٢ – حدثنا ابن وكيع ، وابن حميد قالا ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن ربيعة الجرشي قال : قسم الحسن نصفين ، فجعل ليوسف وسارَة النصف، وجعل لسائر الخلق نصف .[1]

١٩٢٣٣ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عيسى بن يزيد ، عن الحسن : أعطى يوسف وأمه ثلث حسن الدنيا ، وأعطى الناس الثلثين .

* * *

وقوله : « وقلن حاش الله » ، اختلفت القرأة في قراءة ذلك .

فقرأته عامة قرأة الكوفيين : ﴿ حَاشَ لِلّٰهِ ﴾ بفتح الشين وحذف الياء .

* * *

وقرأه بعض البصريين ، بإثبات الياء: ﴿ حَاشَيَ لِلّٰه ﴾ .

* * *

(١) الآثار : ١٩٢٣٠ – ١٩٢٣٢ – « ربيعة الجرشي » ، مختلف في اسم أبيه ، وفي صحبته . فقيل في اسم أبيه « ربيعة بن عمرو » ، و « ربيعة بن الغاز » ، انظر ترجمته في الإصابة ، والكبير للبخاري ٢/١/٢٥٦ ، وابن أبي حاتم ١/٢/٤٧٢ ، وابن سعد في الطبقات ٧/٢/١٥٠ ، وقال : « وفي بعض الحديث أنه صحب النبي صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه ، قال : وكان ثقة ، وقتل يوم مرج راهط في ذي الحجة سنة ٦٤ » .

وفيه لغات لم يقرأ بها : ﴿ حَاشَى أللهِ ﴾ ، كما قال الشاعر :[١]

حَاشَى أَبِي ثَوْبَانِ إنَّ بِهِ ضَنًّا عَنِ المَلْحَاةِ وَالشَّتْمِ[٢]

* * *

وذكر عن ابن مسعود أنه كان يقرأ بهذه اللغة : ﴿حَشَى اللهَ ﴾ و ﴿حَاشْ أللهَ﴾،[٣] بتسكين الشين والألف ، يجمع بين الساكنين .

* * *

وأما القراءة فإنما هي بإحدى اللغتين الأوليين : فمن قرأ : ﴿ حَاشَ لِلّهِ ﴾ ، بفتح الشين وإسقاط الياء ، فإنه أراد لغة من قال : « حاشى لله » ، بإثبات الياء ، ولكنه حذف الياء لكثرتها على ألسن العرب ، كما حذفت العرب الألف من قولهم : « لا أب لغيرك » ، و « لا أب لشانيك » ، وهم يعنون : « لا أبا لغيرك » . و « لا أبا لشانيك » .

* * *

(١) هو الجميح ، منقذ بن الطماح الأسدى ، ونسب لسبرة بن عمرو الأسدى .

(٢) المفضليات ٧١٨ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٣١٠ ، والخزانة ٢ : ١٥٠ ، والعينى (بهامش الخزانة) ٤ : ١٢٩ ، واللسان (حشى) فى موضعين ، بروايتين ، وهو من شعر له هجا فيه بنى رواحة بن قطيعة بن عبس ، ويستثنى منهم عمرو بن عبد الله أبا ثوبان ، يقول :

وَبَنُو رَوَاحَةَ يَنْظُرُونَ إذَا نَظَرَ النَّدِيُّ بِآنُفٍ خُثْمِ
حَاشَا أَبِي ثَوْبَانَ إنَّ أَبَا ثَوْبَانَ لَيْسَ بِبُكْمَةٍ فَدْمِ
عَمْرُو بنَ عَبْدِ اللهِ إنَّ بِهِ ضَنًّا عَنِ المَلْحَاةِ والشَّتْمِ

وخلط فى الشعر أبو عبيدة وغيره ، وفى المخطوطة « أبى ثروان » ، وفى اللسان فى أحد الموضعين « أبى مروان » ، كأنه نقل محرف عن رواية « ثروان » ، إن صحت ، رواه المفضل « حاشى أبا ثوبان » بالنصب .

و « الندى » المجلس ، وأراد أهله . و « الآنف » جمع « أنف » ، و « الخثم » جمع « أخثم » ، وهو الأنف العظيم الكثير اللحم ، ليس برقيق ولا أشم . وهو ذم .

و « البكمة » ، الأبكم ، و « الفدم » العيى الثقيل الفهم . و « الملحاة » مصدر ميمى من « لحوت الرجل و لحيته » ، إذا ألححت عليه باللائمة ، وكأنه يعنى المشاغبة .

(٣) فى المطبوعة ، أسقط « حشى الله » ، وأثبتها منها .

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يزعم أن لقولهم : « حاشى لله » ، موضعين فى الكلام :

أحدهما : التنزيه .

والآخر : الاستثناء . وهو فى هذا الموضع عندنا بمعنى التنزيه لله، كأنه قيل : معاذ الله .

* * *

قال أبو جعفر : وأما القول فى قراءة ذلك . فإنه يقال : للقارئ الخيار فى قراءته بأى القراءتين شاء ، إن شاء بقراءة الكوفيين ، وإن شاء بقراءة البصريين ، وهو ﴿ حَاشَ لِلَّهِ ﴾ و ﴿ حَاشَى لِلَّهِ ﴾، لأنهما قراءتان مشهورتان، ولغتان معروفتان بمعنى واحد ، وما عدا ذلك فلغات لا تجوز القراءة بها ، لأنا لا نعلم قارئًا قرأ بها .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٢٣٤ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وقلن حاش لله » ، قال : معاذ الله .

١٩٢٣٥ — حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « حاش لله »، معاذ الله .

١٩٢٣٦ — حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، « وقلن حاش لله » ، معاذ الله .

١٩٢٣٧ — حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قوله : « حاش لله » ، معاذ الله .

١٩٢٣٨ — . . . قال ، حدثنا عبد الوهاب ، عن عمرو ، عن الحسن : « حاش لله » ، معاذ الله .

١٩٢٣٩ – حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا يحيى ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

وقوله : « ما هذا بشرًا » ، يقول : قلن : « ما هذا بشرًا » ، لأنهن لم يرين في حسن صورته من البشر أحداً ، فقلن : لو كان من البشر ، لكان كبعض ما رأينا من صورة البشر ، ولكنه من الملائكة لا من البشر ، كما : –

١٩٢٤٠ – حدثني يونس قال : أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وقلن حاش لله ما هذا بشرًا » ، ما هكذا تكون البشر !

* * *

وبهذه القراءة قرأ عامة قرأة الأمصار . وقد : –

١٩٢٤١ – حدثت عن يحيى بن زياد الفراء قال ، حدثني دعامة بن رجاء التيمي = وكان غزّاء[1] = ، عن أبي الحويرث الحنفي : أنه قرأ : ﴿ مَا هَذَا بِشِرًى ﴾ ، أي : ما هذا بمشترى .[2] ١٢٤/١٢

* * *

= يريد بذلك أنهن أنكرن أن يكون مثلُه مستعبداً يشترى ويُبَاع .

* * *

قال أبو جعفر : وهذه القراءة لا أستجيز القراءة بها ، لإجماع قرأة الأمصار على خلافها . وقد بينا أن ما أجمعت عليه ، فغير جائز خلافُها فيه .

* * *

وأما نصب « البشر » ، فمن لغة أهل الحجاز ، إذا أسقطوا « الباء » من الخبر نصبوه ، فقالوا : « ما عمرو قائمًا » . وأما أهل نجد ، فإن من لغتهم رفعه، يقولون : « ما عمرو قائم »، ومنه قول بعضهم حيث يقول :[3]

(١) كان في المطبوعة : « غرا » ، والصواب ما أثبت ، وهو كذلك في معاني القرآن .
(٢) الأثر : ١٩٢٤١ – هو في معاني القرآن للفراء في تفسير الآية .
(٣) لم أعرف قائله .

لَشَتَّانَ مَا أَنْوِى وَيَنْوِى بَنُو أَبِى جَمِيعاً ، فَمَا هَذَانِ مُسْتَوِيَان (١)
تَمَنَّوْا لِىَ المَوْتَ الَّذِى يَشْعَبُ الفَتَى وَكُلُّ فَتًى وَالمَوْتُ يَلْتَقِيَان

وأما القرآن فجاء بالنصب فى كل ذلك ، لأنه بلغة أهل الحجاز .

* * *

وقوله : « إن هذا إلا مَلَكٌ كريمٌ » ، يقول : قلن : ما هذا إلا ملك من الملائكة ، كما : —

١٩٢٤٢ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « إن هذا إلا ملك كريم » ، قال : قلن : ملك من الملائكة .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ (٣٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قالت امرأة العزيز للنسوة اللاتى قطعن أيديهن : فهذا الذى أصابكن فى رؤيتكن إياه ، وفى نظرة منكن نظرتن إليه ما أصابكن من ذهاب العقل وعُزوب الفهم ولَهًا ، ألِهتُنّ حتى قطعتن أيديكن ،(٢) هو الذى لمتننى فى حبى إياه ، وشغف فؤادى به ، فقلتنّ : قد شغف امرأة العزيز فتاها حبًّا ، إنا لنراها فى ضلال مبين ! ثم أقرّت لهن بأنها قد راودته عن نفسه ،

(١) رواهما الفراء فى معانى القرآن ، فى تفسير الآية .

(٢) فى المطبوعة : « وغروب الفهم ولها إليه حتى قطعتن . . » ، وأثبت الصواب من المخطوطة . و « عزوب الفهم » ، ذهابه . يقال : « عزب عنه حلمه يعزب عزوباً » ، ذهب . وقوله : « ألهتن » من « أله يأله ألهاً » ، إذا تحير ، وأصله « وله ، يوله ، ولهاً » ، بمعنى واحد ، وإنما قلبت الواو همزة .

وأنّ الذى تحدّثن به عنها فى أمره حق،[١] فقالت : « ولقد راودته عن نفسه فاستعصم » ، مما راودته عليه من ذلك[٢] ، كما :—

١٩٢٤٣ —حدثنا ابن وكيع قال،حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدى : « قالت فذلكن الذى لمتننى فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم » ، تقول : بعد ما حلّ السراويل استعصى ، لا أدرى ما بَدَا له !

١٩٢٤٤ —حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « فاستعصم » ، أى : فاستعصى .

١٩٢٤٥ —حدثنى على بن داود قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « فاستعصم » ، يقول : فامتنع .

* * *

وقوله : « ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكوناً من الصاغرين » ، تقول : ولئن لم يطاوعنى على ما أدعوه إليه من حاجتى إليه = « ليسجنن »، تقول: ليحبسن[٣] = وليكوناً من أهل الصغار والذلة بالحبس والسجن ، ولأهينَنَّه[٤]

* * *

والوقف على قوله : « ليسجنن »، بالنون، لأنها مشددة، كما قيل: ﴿لَيُبَطِّئَنَّ﴾، [سورة النساء ٧٢]

* * *

وأما قوله: « وليكونًا» ، فإن الوقف عليه بالألف ،لأنها النون الخفيفة ، وهى شبيهةُ نون الإعراب فى الأسماء فى قول القائل : « رأيت رجلاً عندك » ، فإذا وقف على « الرجل » قيل: « رأيت رجلا » فصارت النون ألفًا . فكذلك ذلك فى : « وليكونا »: ومثله قوله: ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ * نَاصِيَةٍ﴾ ، [سورة العلق : ١٥ ، ١٦]، الوقف عليه بالألف لما ذكرت ، ومنه قول الأعشى :

(١) انظر تفسير « المراودة » فيما سلف ص : ٦٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك

(٢) انظر تفسير « العصمة » فيما سلف ١٥ : ٣٣١، تعليق ٢ : ، والمراجع هناك

(٣) انظر تفسير « السجن » فيما سلف ص : ٥٢ .

(٤) انظر تفسير « الصغار » فيما سلف ١٤ : ٢٠٠ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

وَصَلِّ عَلَى حِينِ العَشِيَّاتِ وَالضُّحَى وَلَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ وَاللهَ فَاعْبُدَا [(١)]

وإنما هو : « فاعبدن » ، ولكن إذا وقف عليه ، كان الوقف بالألف .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (٣٣)

قال أبو جعفر : وهذا الخبر من الله ، يدلُّ على أن امرأة العزيز قد عاودت يوسف فى المراودة عن نفسه، وتوعّدته بالسّجن والحبس إن لم يفعل ما دعته إليه ، فاختار السجن على ما دعته إليه من ذلك ، لأنها لو لم تكن عاودته وتوعّدته بذلك ، كان محالاً أن يقول : « ربّ السجن أحبُّ إلىّ مما يدعوننى إليه » ، وهو لا يدعَى إلى شىء ، ولا يخوَّف بحبس .

* * *

و « السجن » ، هو الحبس نفسه ، وهو بيت الحَبْس .

* * *

وبكسر السين قرأه قرأة الأمصار كلها . والعرب تضع الأماكن المشتقة من الأفعال مواضع الأفعال ، [(٢)] فتقول : « طلعت الشمس مطلعًا ، وغربت مغربًا » ، ١٢٥/١٢

(١) ديوانه : ١٠٣ ، وغيره كثير ، قاله عند إقباله على الإسلام ، ثم مات ميتة جاهلية ، والخبر مشهور ، ورواية ديوانه :

وَذَا النُّصُبَ المَنْصُوبَ لَا تَنْسُكَنَّهُ وَلَا تَعْبُدِ الأَوْثَانَ وَاللهَ فَاعْبُدَا
وَصَلِّ عَلَى حِينِ العَشِيَّاتِ والضُّحَى وَلَا تَحْمَدِ الشَّيْطَانَ وَاللهَ فاحْمَدَا

وهى أجود الروايتين .

(٢) « الأفعال » يعنى « المصادر » ، وانظر ما سلف من فهارس المصطلحات .

فيجعلونها ، وهى أسماء ، خلفًا من المصادر . فكذلك « السجن » ، فإذا فتحت السين من « السَّجن » ، كان مصدراً صحيحًا .

* * *

وقد ذكر عن بعض المتقدمين أنه يقرأه : ﴿ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ ﴾ ، بفتح السين. ولا أستجيز القراءة بذلك ، لإجماع الحجة من القرأة على خلافها .

* * *

قال أبو جعفر : وتأويل الكلام : قال يوسف : يا رب ، الحبس فى السجن أحبُّ إلىّ مما يدعوننى إليه من معصيتك ، ويراودننى عليه من الفاحشة، كما :—

١٩٢٤٦ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « قال رب السجن أحب إلىّ مما يدعوننى إليه » ، من الزنا .

١٩٢٤٧ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : قال يوسف ، وأضاف إلى ربه ، واستغاثه على ما نزل به[1] : « رب السجن أحب إلى مما يدعوننى إليه » ، أى : السجن أحبّ إلىّ من أن آتى ما تكره .

* * *

وقوله : « وإلا تصرف عنى كيدهن أصب اليهن » ، يقول : وإن لم تدفع عنى ، يا رب ، فعلهن الذى يفعلن بى ، فى مروادتهن إياى على أنفسهن[2] = « أصب إليهن » ، يقول : أمِلْ إليهن ، وأتابعهن على ما يُرِدن منى ويهوَيْن .

* * *

= من قول القائل : « صبَا فلان إلى كذا » ، ومنه قول الشاعر :[3]

* * *

(١) فى المخطوطة : « وأحاف إلى ربه واستغاثه » ، والصواب فى الأولى ما فى المطبوعة ، وفى المطبوعة « استعانه » ، فأثبت ما فى المخطوطة . « أضاف إلى ربه » ، خاف وأشفق ، فلجأ إليه مستجيراً به .

(٢) انظر تفسير « الصرف » فيما سلف ص : ٤٩ ، تعليق ١ : ، والمراجع هناك .
= وتفسير « الكيد » فيما سلف ص : ٦٠ ، تعليق ١ : ، والمراجع هناك .

(٣) هو يزيد بن ضبة الثقفى .

إِلَى هِنْدٍ صَبَا قَلْبِي وَهِنْدٌ مِثْلُهَا يُصْبِي (١)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٢٤٨ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « أصب اليهن » ، يقول : أتابعهن .

١٩٢٤٩ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « وإلا تصرف عنى كيدهن » ، أى : ما أتخوَّف منهن = « أصبُ اليهن » .

١٩٢٥٠ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « وإلا تصرف عنى كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين » ، قال : إلا يكن منك أنت العون والمنعة ، لا يكن منّى ولا عندى .

* * *

وقوله : « وأكن من الجاهلين » ، يقول : وأكن بصبوتى إليهن ، من الذين جهلوا حقك ، وخالفوا أمرك ونهيك، (٢) كما :—

١٩٢٥١ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق : « وأكن من الجاهلين » ، أى : جاهلاً ، إذا ركبت معصيتك .

* * *

(١) الأغانى ٧ : ١٠٢ (دار الكتب) ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٣١١ ، من أبيات له هو مطلعها ، وبعده :

وهِنْدٌ غَادَةٌ غَيْدَا * مِنْ جُرْثُومَةٍ غُلْبِ
وَمَا إِنْ وَجَدَ النَّاسُ مِنَ الأَدْوَاءِ كَالْحُبِّ

(٢) انظر تفسير « الجهل » فيما سلف ١٣ : ٣٣٢ ، تعليق : ١ ، ٢ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ (٣٤)

قال أبو جعفر : إن قال قائل : وما وجه قوله : « فاستجاب له ربه » ، ولا مسألةَ تقدّمت من يوسف لربّه ، ولا دعا بصَرْف كيدهنّ عنه ، وإنما أخبر ربّه أن السجن أحب إليه من معصيته ؟

قيل : إن فى إخباره بذلك شكايةً منه إلى ربه مما لقى منهنّ ، وفى قوله : « وإلا تصرف عنى كيدهن أصب إليهن » ، معنى دعاءٍ ومسألةٍ منه ربّه صرفَ كيدهنّ ، ولذلك قال الله تعالى ذكره : « فاستجاب له ربه » ، وذلك كقول القائل لآخر : « إن لا تزرنى أهنك » ، فيجيبه الآخر : « إذاً أزورَك » ، لأن فى قوله : « إن لا تزرنى أهنك » ، معنى الأمر بالزيارة .

* * *

قال أبو جعفر : وتأويل الكلام : فاستجاب الله ليوسف دعاءه ، فصرف عنه ما أرادت منه امرأة العزيز وصواحباتها من معصية الله ، كما :—

١٩٢٥٢ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : «فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع العليم » ، أى نجاه من أن يركب المعصية فيهن ، وقد نزل به بعض ما حَذر منهنّ .

* * *

وقوله : « إنه هو السميع » ، دعاءَ يوسف حين دعاه بصرف كيد النسوة عنه ، ودعاءَ كل داع من خلقه = « العليم » ، بمطلبه وحاجته وما يصلحه ، وبحاجة جميع خلقه وما يُصْلحهم .(١)

* * *

(١) انظر تفسير « السميع » و « العليم » فيما سلف من فهارس اللغة (سمع) ، (علم) .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْءَايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ (٣٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ثم بدا للعزيز ، زوج المرأة التى راودت يوسف عن نفسه .

* * *

وقيل : « بدالهم » ، وهو واحد ، لأنه لم يذكر باسمه ويقصد بعينه ، وذلك نظير قوله : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ ﴾ ، [سورة آل عمران : ١٧٣] ، وقيل : إن قائل ذلك كان واحداً .

* * *

وقيل معنى قوله : « ثم بدا لهم » ، فى الرأى الذى كانوا رأوه من ترك يوسف مطلقًا ، ورأوا أن يسجنوه من بعد ما رأوا الآيات ببراءته مما قذفته به امرأة العزيز .

* * *

وتلك « الآيات » ، كانت قدّ القميص من دُبُر ، وخمشًا فى الوجه ، وقَطْعَ أيديهن ، كما : —

١٩٢٥٣ — حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع ، عن [نصر بن عوف] ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : «ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات » ، قال: كان من الآيات : قدٌّ فى القميص ، وخمشٌ فى الوجه .(١) ٢٦/١٢

١٩٢٥٤ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى ، وابن نمير ، عن [نصر] ، عن عكرمة ، مثله .(٢)

---

(١) الأثر : ١٩٢٥٣ — « نصر بن عوف » ، لم أجد فى الرواة من يسمى بذلك ، والذى عندى أنه « نضر بن عربى الباهلى » ، فهو الذى يروى عن عكرمة ، ويروى عنه وكيع ، وقد سلف مراراً وانظر رقم : ١٣٠٧ ، ٥٨٦٤ ، وسلف التحريف فى اسمه كثيراً .

(٢) الأثر : ١٩٢٥٤ — « نصر بن عوف » ، انظر التعليق السالف ، هو « نضر بن عربى » .

١٩٢٥٥ – حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات » ، قال : قدُّ القميص من دبر .

١٩٢٥٦ – حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: « من بعد ما رأوا الآيات »، قال: قدُّ القميص من دبر.

١٩٢٥٧ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد=

١٩٢٥٨ – . . . قال، وحدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٢٥٩ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « من بعد ما رأوا الآيات » ، قال : « الآيات » ، حزُّهن أيديهن ، وقدُّ القميص .

١٩٢٦٠ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قال : قدّ القميص من دبر .

١٩٢٦١ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه » ، ببراءته مما اتهم به ، من شق قميصه من دبر = « ليسجننه حتى حين » .

١٩٢٦٢ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو، عن أسباط ، عن السدى: « من بعد ما رأوا الآيات » ، القميصُ ، وقطع الأيدى .

* * *

وقوله: « ليسجننه حتى حين »، يقول: ليسجننه إلى الوقت الذى يرون فيه رأيهم.(١)

* * *

(٣) انظر تفسير « الحين » فيما سلف ١ : ١٢/٥٤٠ : ٣٥٩

وجعل الله ذلك الحبس ليوسف ، فيما ذكر ، عقوبةً له من همّه بالمرأة ، وكفارة لخطيئته .

١٩٢٦٣ — حدثت عن يحيى بن أبي زائدة ، عن إسرائيل ، عن خصيف ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « ليسجننه حتى حين » ، عثر يوسف عليه السلام ثلاثَ عثرات : حين همّ بها فسجن . وحين قال : « اذكرني عند ربك » ، فلبث في السجن بضع سنين ، وأنساه الشيطان ذكر ربه . وقال لهم : « إنكم لسارقون » ، فقالوا : « إن يسرق فقد سرق أخٌ له من قبل » .

* * *

وذكر أن سبب حبسه في السجن ، كان شكوى امرأة العزيز إلى زوجها أمرَه وأمرَها ، كما :—

١٩٢٦٤ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدي : « ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين » ، قال : قالت المرأة لزوجها : إن هذا العبدَ العبرانيَّ قد فضحني في الناس ، يعتذر إليهم ، ويخبرهم أنّي راودته عن نفسه ، ولست أطيق أن أعتذر بعذري ، فإما أن تأذن لي فأخرج فأعتذر ، وإما أن تحبسه كما حبستَني . فذلك قول الله : « ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين » .

* * *

وقد اختلف أهل العربية في وجه دخول هذه « اللام » في : « ليسجننه » .

فقال بعض البصريين : دخلت ههنا ، لأنه موضع يقع فيه « أيّ » ، فلما كان حرف الاستفهام يدخل فيه دخلته النون ، لأن النون تكون في الاستفهام تقول : « بدا لهم أيّهم يأخذنّ » ، أي : استبان لهم .

* * *

وأنكر ذلك بعض أهل العربية فقال : هذا يمين ، وليس قوله : « هل تقومن » بيمين ، « ولتقومن » ، لا يكون إلا يمينًا .

* * *

وقال بعض نحويي الكوفة : « بدا لهم » بمعنى « القول » ، و « القول » يأتي بكل الكلام ، بالقسم وبالاستفهام ، فلذلك جاز : « بدا لهم قام زيد » ، « وبدا لهم ليقومن » .

* * *

وقيل : إن « الحين » في هذا الموضع ، معنيٌّ به سبع سنين .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٢٦٥ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا المحاربي ، عن داود ، عن عكرمة : « ليسجننه حتى حين » ، قال : سبع سنين .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ ٱلْأَخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ (٣٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ودخل مع يوسف السجن فتيان = فدل بذلك على متروكٍ قد ترك من الكلام ، وهو : « ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين » ، فسجنوه وأدخلوه السجن = ودخل معه فتيان ، فاستغنى بدليل قوله : « ودخل معه السجن فتيان » ، على إدخالهم يوسف السجن ، من ذكره .

* * *

وكان الفتيان ، فيما ذكر ، [1] غلامين من غلمان ملك مصر الأكبر ، أحدهما صاحبُ شرابه ، والآخر صاحبُ طعامه ، كما : — ١٢٧/١٢

(١) انظر تفسير « الفتى » فيما سلف ٨ : ١٨٨ / ١٦ : ٦٢ .

١٩٢٦٦ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : فطرح فى السجن = يعنى يوسف = « ودخل معه السجن فتيان » ، غلامان كانا للملك الأكبر الرّيان بن الوليد ، كان أحدهما على شرابه ، والآخر على بعض أمره ، فى سَخْطَةٍ سخطها عليهما ، اسم أحدهما « مجلث » ، والآخر « نبو » ، و « نبو » ، الذى كان على الشراب .

١٩٢٦٧ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ودخل معه السجن فتيان » ، قال : كان أحدهما خبازًا للملك على طعامه ، وكان الآخر ساقِيه على شرابه .

* * *

وكان سبب حبس الملك الفتيين ، فيما ذكر ، ما : –

١٩٢٦٨ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو، عن أسباط ، عن السدى قال : إن الملك غضب على خبّازه ، بلغه أنه يريد أن يسمّه ، فحبسه وحبس صاحب شرابه ، ظنّ أنه مالأه على ذلك، فحبسهما جميعًا، فذلك قول الله : « ودخل معه السجن فتيان » .

* * *

وقوله : «قال أحدهما إنى أرانى أعصر خمرًا »، ذكر أن يوسف صلوات الله عليه لما أدخل السجن ، قال لمن فيه من المحبّسين ، وسألوه عن عمله : إنى أعبُرُ الرؤيا: فقال أحدالفتيين اللذين أدخلا معه السجن لصاحبه: تعال فلنجر به، كما :–

١٩٢٦٩ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدى قال : لما دخل يوسف السجن قال : أنا أعبُرُ الأحلام . فقال أحد الفتيين لصاحبه : هلمّ نجرّب هذا العبد العبرانىّ . فتراءَيَا له فسألاه،[1] من غير أن يكونا رأيا شيئًا ، فقال الخباز : إنى أرانى أحمل فوق رأسى خبزًا تأكل الطير

(١) فى المطبوعة : « نتراءى له » ، والصواب من المخطوطة ، والتاريخ .

منه ؟ وقال الآخر : إنى أرانى أعصر خمرًا ؟ (١)

١٩٢٧٠ –حدثنا ابن وكيع ، وابن حميد قالا ، حدثنا جرير ، عن عمارة ابن القعقاع ، عن إبراهيم ، عن عبد الله قال : ما رأى صاحبا يوسف شيئًا ، إنما كانا تحالما ليجرِّبا علمه .

* * *

وقال قوم إنما سأله الفتَيان عن رؤيا كانا رأياها على صحةٍ وحقيقةٍ ، وعلى تصديق منهما ليوسف لعلمه بتعبيرها .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٢٧١ –حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : لما رأى الفتيان يوسف قالا : والله ، يا فتى ، لقد أحببناك حين رأيناك .

١٩٢٧٢ – . . . قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن عبد الله ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : أن يوسف قال لهم حين قالا له ذلك : أنشدكما الله أن لا تحبانى ، فوالله ما أحبنى أحدٌ قط إلا دخل علىَّ من حبه بلاء ، لقد أحبتنى عمتى فدخل علىّ من حبها بلاء ، ثم لقد أحبنى أبى فدخل علىّ بحبه بلاء ، ثم لقد أحبتنى زوجةُ صاحبى هذا ، فدخل علىَّ بحبها إياى بلاء ، فلا تحبانى بارك الله فيكما ! قال : فأبيا إلاّ حبه وإلفه حيث كان ، وجعلا يعجبهما ما يريان من فهمه وعقله . وقد كانا رأيا حين أدخلا السجن رؤيا ، فرأى « مجلث » أنه يحمل فوق رأسه خبزًا تأكل الطير منه ، ورأى « نبو » أنه يعصر خمرًا ، فاستفتياه فيها ، وقالا له : « نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين » ، إن فعلت .

* * *

وعنى بقوله : « أعصر خمرًا » ، أى : إنى أرى فى نومى أنى أعصر عنبًا ، وكذلك ذلك فى قراءة ابن مسعود ، فيما ذكر عنه .

١٩٢٧٣ –حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن أبى سلمة الصائغ ، عن

(١) الأثر : ١٩٢٦٩ – رواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ١٧٦

إبراهيم بن بشير الأنصارى ، عن محمد بن الحنفية قال : فى قراءة ابن مسعود: ﴿ إِنِّى أَرَانِى أَعْصِرُ عِنَباً ﴾ .[1]

* * *

وذكر أن ذلك من لغة أهل عمان ، وأنهم يسمون العنب خمرًا .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٢٧٤ – حدثت عن الحسين قال، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « إنى أرانى أعصر خمرًا » ، يقول : أعصر عنبًا ، وهو بلغة أهل عمان ، يسمون العنب « خمرًا » .

١٩٢٧٥ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى = ، عن سلمة بن نبيط ، عن الضحاك : « إنى أرانى أعصر خمرًا »، قال : عنبًا ، أرضُ كذا وكذا يدعُون العنب« خمرًا » .

١٩٢٧٦ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « إنى أرانى أعصر خمرًا » ، قال : عنبًا .

١٩٢٧٧ – حدثت عن المسيب بن شريك، عن أبى حمزة ، عن عكرمة قال : أتاه فقال : رأيت فيما يرى النائم أنى غرست حَبَلة من عنب ،[2] فنبتت فخرج فيه عناقيد ، فعصرتهنّ ثم سقيتهن الملك ؟ فقال : تمكث فى السجن ثلاثةَ أيام ، ثم تخرج فتسقيه خمرًا . ١٢٨/١٢

* * *

وقوله: «وقال الآخر إنى أرانى أحمل فوق رأسى خبزاً تأكل الطير منه نبئنا

(١) الأثر : ١٩٢٧٣ – « أبو سلمة الصائغ » هو « راشد ، أبو سلمة الصائغ الفزارى » ، روى عن الشعبى ، وزيد الأحمسى ، وغيرهما . مترجم فى الكبير ٢٧٢/١/٢ ، وابن أبى حاتم ٤٨٥/٢/١ ، ولم يذكرا فيه جرحاً.

و « إبراهيم بن بشير الأنصارى » ، روى عن ابن الحنفية ، مترجم فى الكبير ٢٧٤/١/١ وابن أبى حاتم ٨٩/١/١ .

وهذا الخبر ، ذكره البخارى فى ترجمة « إبراهيم بن بشير » .

(٢) « الحبلة » (بفتح الحاء والباء) ، القضيب من شجر الأعناب ، يغرس فينبت .

بتأويله » ، يقول تعالى ذكره : وقال الآخر من الفتيين : إنى أرانى فى منامى أحمل فوق رأسى خبزًا ، يقول : أحمل على رأسى = فوضعت « فوق » مكان «على »[1] = « تأكل الطير منه » ، يعنى : من الخبز .

* * *

وقوله : « نبئنا بتأويله » ، يقول : أخبرنا بما يؤول إليه ما أخبرناك أنّا رأيناه فى منامنا ، ويرجع إليه ،[2] كما :—

١٩٢٧٨ — حدثنى الحارث قال ، حدثنا القاسم قال ، حدثنا يزيد ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « نبئنا بتأويله » ، قال : به = قال الحارث ، قال أبو عبيد : يعنى مجاهد أن « تأويل الشىء » ، هو الشىء . قال : ومنه : « تأويل الرؤيا » ، إنما هو الشىء الذى تؤول إليه .

* * *

وقوله : « إنا نراك من المحسنين » ، اختلف أهل التأويل فى معنى « الإحسان » ، الذى وصف به الفتيان يوسف .[3]

فقال بعضهم : هو أنه كان يعود مريضهم ، ويعزى حزينهم ، وإذا احتاج منهم إنسان جمّع له .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٢٧٩ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا سعيد بن منصور قال ، حدثنا خلف بن خليفة ، عن سلمة بن نبيط ، عن الضحاك بن مزاحم قال : كنت جالسًا معه ببلخ ، فسئل عن قوله : « نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين » ، قال : قيل له : ما كان إحسان يوسف ؟ قال : كان إذا مرض إنسان قام عليه ، وإذا احتاج جمع له ، وإذا ضاق أوْسَع له .

---

(١) انظر تفسير « فوق » فيما سلف ١٣ : ٤٣٠ .

(٢) انظر تفسير « النبأ » فيما سلف من فهارس اللغة (نبأ) .
= وتفسير « التأويل » فيما سلف ص : ٢٠ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « الإحسان » فيما سلف من فهارس اللغة (حسن) .

١٩٢٨٠ — حدثنا إسحق، عن أبى إسرائيل قال ، حدثنا خلف بن خليفة ، عن سلمة بن نبيط ، عن الضحاك قال : سأل رجل الضحاك ، عن قوله : « إنا نراك من المحسنين » ، ما كان إحسانه ؟ قال : كان إذا مرض إنسان فى السجن قامَ عليه ، وإذا احتاج جمع له ، وإذا ضاق عليه المكان وسَّع له .

١٩٢٨١ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن أبى بكر بن عبد الله ، عن قتادة قوله : « إنا نراك من المحسنين » ، قال : بلغنا أن إحسانه أنه كان يداوى مريضهم ،ويعزِّى حزينهم ،ويجتهد لربه . وقال: لما انتهى يوسف إلى السجن وجد فيه قومًا قد انقطع رجاؤهم ،واشتد بلاؤهم فطال حزنهم ،فجعل يقول : أبشروا واصبروا تؤجَروا ، إنَّ لهذا أجراً ، إن لهذا ثوابًا . فقالوا : يا فتى ، بارك الله فيك ، ما أحسن وجهك ، وأحسن خلقك ، لقد بورك لنا فى جوارك ، ما نحبُّ أنَّا كنا فى غير هذا منذ حبسنا ، لما تخبرنا من الأجر والكفّارة والطَّهارة ، فمن أنت يا فتى ؟ قال : أنا يوسف ، ابن صفى الله يعقوب ، ابن ذبيح الله إسحق ابن إبراهيم خليل الله . وكانت عليه محبَّة . وقال له عامل السجن : يا فتى ، والله لو استطعت لخليَّت سبيلك ، ولكن سأحسن جِوارك ، وأحسن إسارك ، فكن فى أىِّ بيوت السجن شئت .

١٩٢٨٢ — حدثنا أبو كريب قال،حدثنا وكيع ، عن خلف الأشجعى ، عن سلمة بن نبيط ، عن الضحاك ، فى : « إنا نراك من المحسنين » ، قال : كان يوسع للرجل فى مجلسه ، ويتعاهد المرضى .

* * *

وقال آخرون : معناه : « إنا نراك من المحسنين » ، إذا نبأتنا بتأويل رؤيانا هذه .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٢٨٣ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : استفتياه فى رؤياهما ،وقالا له: « نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين » ، إن فعلت .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك عندنا بالصواب ، القول الذى ذكرناه عن الضحاك وقتادة .

* * *

فإن قال قائل : وما وجهُ الكلام إن كان الأمر إذاً كما قلت ، وقد علمت أن مسألتهما يوسف أن ينبئهما بتأويل رؤياهما ، ليست من الخبَر عن صفته بأنه يعود المريض ويقوم عليه ، ويحسن إلى من احتاج ، فى شىء . وإنما يقال للرجل « نبئنا بتأويل هذا فإنك عالم » ، وهذا من المواضع التى تحسن بالوصف بالعلم ، لا بغيره ؟

قيل : إن وجه ذلك أنهما قالا له : نبئنا بتأويل رؤيانا محسنًا إلينا فى إخبارك إيانا بذلك ، كما نراك تحسن فى سائر أفعالك : « إنا نراك من المحسنين » .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ (٣٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال يوسف للفتيين اللذين استعبراه الرؤيا : « لا يأتيكما » ، أيها الفتيان ، فى منامكما = « طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله » ، فى يقظتكما = « قبل أن يأتيكما » .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٢٨٤ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو عن أسباط ، عن السدى ١٢٩/١٢

قال : قال يوسف لهما : « لا يأتيكما طعام ترزقانه » ، فى النوم = « إلا نبأتكما بتأويله » ، فى اليقظة .

١٩٢٨٥ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : قال يوسف لهما: « لا يأتيكما طعام ترزقانه»، يقول: فى نومكما = « إلا نبأتكما بتأويله » .

* * *

ويعنى بقوله : « بتأويله » ، ما يؤول إليه ويصير ما رأيا فى منامهما من الطعام الذى رأيا أنه أتاهما فيه .

* * *

وقوله : « ذلكما مما علمنى ربى » ، يقول : هذا الذى أذكر أنى أعلمه من تعبير الرؤيا ، مما علمنى ربى فعلمته = « إنى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله » = وجاء الخبر مبتدأ ، أى تركت ملة قوم ، والمعنى : ما ملت . وإنما ابتدأ بذلك ، لأن فى الابتداء الدليل على معناه .

* * *

وقوله : « إنى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله » ، يقول : إنى برئت من ملة من لا يصدق بالله ويقرّ بوحدانيته(١) = « وهم بالآخرة هم كافرون » ، يقول : وهم مع تركهم الإيمان بوحدانية الله ، لا يقرّون بالمعاد والبعث ، ولا بثواب ولا عقاب .

* * *

= وكررت « هم » مرتين ، فقيل : « وهم بالآخرة هم كافرون » ، لما دخل بينهما قوله : « بالآخرة» ، فصارت «هم» الأولى كالملغاة، وصار الاعتماد على الثانية، كما قيل: ﴿ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ [سورة النمل : ٢/سورة لقمان : ٤] ، وكما قيل: ﴿ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ ﴾ [سورة المؤمنون : ٣٥]

* * *

(١) انظر تفسير « الملة » فيما سلف ١٢ : ٥٦١ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

فإن قال قائل : ما وجه هذا الخبر ومعناه من يوسف ؟ وأين جوابه الفتيين عما سألاه من تعبير رؤياهما ، من هذا الكلام ؟

قيل له : إن يوسف كره أن يجيبهما عن تأويل رؤياهما ، لما علم من مكروه ذلك على أحدهما ، فأعرض عن ذكره ، وأخذ فى غيره ، ليعرضا عن مسألته الجوابَ عما سألاه من ذلك .

* * *

وبنحو ذلك قال بعض أهل العلم .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٢٨٦ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج فى قوله : « إنى أرانى أعصر خمرًا وقال الآخر إنى أرانى أحمل فوق رأسى خبزًا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله » ، قال : فكره العبارة لهما ، وأخبرهما بشىء لم يسألاه عنه ، ليريهما أن عنده علمًا . وكان الملك إذا أراد قتل إنسان صنعَ له طعامًا معلومًا ، فأرسل به إليه ، فقال يوسف : « لا يأتيكما طعام ترزقانه » ، إلى قوله : « تشكرون » ، فلم يدَعاه ، فعدل بهما ، وكره العبارة لهما . فلم يدعاه حتى يعبر لهما ، فعدل بهما وقال : « ياصاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار » ، إلى قوله : « يعلمون » . فلم يدعاه حتى عبر لهما ، فقال : « يا صاحبي السجن أما أحدكما فيسقى ربه خمرًا وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه » ، قالا : ما رأينا شيئًا ، إنما كنا نلعب ! قال : « قُضى الأمر الذى فيه تستفتيان » .

* * *

قال أبو جعفر : وعلى هذا التأويل الذى تأوله ابن جريج ، فقوله : « لايأتيكما طعام ترزقانه » ، فى اليقظة لا فى النوم ، وإنما أعلمهما على هذا القول أنّ عنده علم ما يؤول إليه أمر الطعام الذى يأتيهما من عند الملك ومن عند غيره ، لأنه قد علم النوعَ الذى إذا أتاهما كان علامةً لقتل من أتاه ذلك منهما ، والنوعَ الذى إذا أتاه كان علامة لغير ذلك ، فأخبرهما أنه عنده علم ذلك .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ (٣٨)

قال أبو جعفر : يعنى بقوله : « واتبعت ملة آبائى إبراهيم وإسحق ويعقوب » ، واتبعت دينهم ، لا دين أهل الشرك = « ما كان لنا أن نشرك بالله من شىء » ، يقول : ما جازَ لنا أن نجعل لله شريكاً فى عبادته وطاعته ، بل الذى علينا إفراده بالألوهة والعبادة = « ذلك من فضل الله علينا » ، يقول : اتباعى ملة آبائى إبراهيم وإسحق ويعقوب على الإسلام ، وتركى ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون ، من فضل الله الذى تفضّلَ به علينا ، فأنعم إذ أكرمنا به = « وعلى الناس » ، يقول : وذلك أيضًا من فضل الله على الناس ، إذ أرسلنا إليهم دعاةً إلى توحيده وطاعته = « ولكن أكثر الناس لا يشكرون » ، يقول : ولكن من يكفر بالله لا يشكر ذلك من فضله عليه ، لأنه لا يعلم من أنعم به عليه ، ولا يعرف المتفضَّل به .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٢٨٧ — حدثنى على قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « ذلك من فضل الله علينا » ، أن جعلنا أنبياء = « وعلى الناس » ، يقول : أن بعثنا إليهم رسلاً .

١٩٢٨٨ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ١٣٠/١٢

قوله : « ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس » ، ذكر لنا أن أبا الدرداء كان يقول : يا رُبَّ شاكرِ نعمةِ غيرِ منعم عليه لا يدرى ، وربّ حامل فقه غيرِ فقيه .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ يَـٰصَـٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴾ (٣٩)

قال أبو جعفر : ذكر أن يوسف صلوات الله عليه قال هذا القول للفتيين اللذين دخلا معه السجن ، لأن أحدهما كان مشركًا ، فدعاه بهذا القول إلى الإسلام وترك عبادة الآلهة والأوثان ، فقال : « ياصاحبي السجن » ، يعنى : يامن هو فى السجن ، وجعلهما « صاحبيه » ، لكونهما فيه ، كما قال الله تعالى لسكان الجنة : ﴿ فَأُولَـٰئِكَ أَصْحَابُ الجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ ، وكذلك قال لأهل النار ، وسماهم « أصحابها » ، لكونهم فيها .(١)

* * *

وقوله : « أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار » ، يقول : أعبادة أرباب شتى متفرقين ، وآلهة لا تنفع ولا تضر ، خيرٌ أم عبادة المعبود الواحد الذى لا ثانى له فى قدرته وسلطانه ، الذى قهر كل شىء فذلله وسخره ، فأطاعه طوعًا وكرهًا .(٢)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٢٨٩ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

---

(١) انظر تفسير « الصاحب » ، فيما سلف من فهارس اللغة (صحب) .

(٢) انظر تفسير « القهار » فيما سلف ١٣ : ٤٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

قوله : « يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون » إلى قوله : « لا يعلمون » ، لما عرف نبيُّ الله يوسف أن أحدهما مقتولٌ ، دعاهما إلى حظّهما من ربهما ، وإلى نصيبهما من آخرتهما .

١٩٢٩٠ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « يا صاحبي السجن » ، يوسفُ يقوله .

١٩٢٩١ ــ . . . قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٢٩٢ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : ثم دعاهما إلى الله وإلى الإسلام ، فقال : « ياصاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار » ، أي : خيرٌ أن تعبدوا إلهًا واحداً، أو آلهة متفرقة لا تغنى عنكم شيئًا ؟

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٤٠)

قال أبو جعفر : يعني بقوله : « ما تعبدون من دونه » ، ما تعبدون من دون الله .

وقال : « ما تعبدون » وقد ابتدأ الخطاب بخطاب اثنين فقال : « يا صاحبي السجن » ، لأنه قصد المخاطب به ، ومن هو على الشرك بالله مقيمٌ من أهل مصر ، فقال للمخاطَب بذلك : ما تعبد أنتَ ومن هو على مثل ما أنت عليه من عبادة الأوثان = « إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم » ، وذلك تسميتهم أوثانهم آلهة أربابًا،

شركًا منهم ، وتشبيهًا لها فى أسمائها التى سمَّوها بها بالله ، تعالى عن أن يكون له مثل أو شبيه = « ما أنزل الله بها من سلطان » ، يقول : سموها بأسماء لم يأذن لهم بتسميتها ، ولا وضع لهم على أن تلك الأسماء أسماؤها ، دلالةً ولا حجةً ، ولكنها اختلاق منهم لها وافتراء .[1]

* * *

وقوله : « إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلاّ إياه » ، يقول : وهو الذى أمر ألا تعبدوا أنتم وجميعُ خلقه ، إلا الله الذى له الألوهة والعبادة خالصةً دون كل ما سواه من الأشياء ، كما : —

١٩٢٩٣ —حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس ، عن أبى العالية فى قوله : « إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه » ، قال : أسَّسَ الدين على الإخلاص لله وحده لا شريك له .

* * *

وقوله : « ذلك الدين القيم » ، يقول : هذا الذى دعوتكما إليه من البراءة من عبادة ما سوى الله من الأوثان ، وأن تخلصا العبادة لله الواحد القهار ، هو الدِّين القويم الذى لا اعوجاج فيه ، والحقُّ الذى لا شك فيه [2] = « ولكن أكثر الناس لا يعلمون » ، يقول : ولكن أهل الشرك بالله يجهلون ذلك ، فلا يعلمون حقيقته .

* * *

(١) انظر تفسير « السلطان » فيما سلف ١٥ : ٤٦٥ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .
(٢) نظر تفسير « القيم » فيما سلف ١٤ : ٢٣٧ .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ يَـٰصَـٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا وَأَمَّا ٱلْأَخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ ۖ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ (٤١)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه ، مخبراً عن قيل يوسف للذين دخلا معه السجن : « ياصاحبي السجن أما أحدكما فيسقى ربه خمرًا » ، هو الذى رأى أنه يعصر خمرًا فيسقى ربَّه = يعنى سيده ، وهو ملكهم[1] = « خمرًا » ، يقول : يكون صاحب شرابه .

* * *

١٣١/١٢ ١٩٢٩٤ ــ حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « فيسقى ربه خمرًا » ، قال : سيده .

* * *

= وأما الآخر ، وهو الذى رأى أن على رأسه خبزاً تأكل الطير منه = « فيصلب فتأكل الطير من رأسه » ، فذكر أنه لما عبَّر ما أخبراه به أنهما رأياه فى منامهما ، قالا له : ما رأينا شيئًا ! فقال لهما : « قضى الأمر الذى فيه تستفتيان » ، يقول : فُرغ من الأمر الذى فيه استفتيتما ،[2] ووجب حُكم الله عليكما بالذى أخبرتكما به .[3]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل العلم .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٢٩٥ ــ حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن عمارة ، عن إبراهيم ، عن عبد الله قال : قال اللذان دخلا السجن

---

(١) انظر تفسير « الرب » فيما سلف ص : ٣٢ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « قضى » فيما سلف ١٥ : ١٥١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٣) انظر تفسير « الاستفتاء » فيما سلف ٩ : ٢٥٣ ، ٤٣٠

على يوسف : ما رأينا شيئًا ! فقال : « قضى الأمر الذى فيه تستفتيان » .

١٩٢٩٦ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى =، عن سفيان ، عن عمارة بن القعقاع ، عن إبراهيم ، عن عبد الله : « قضى الأمر الذى فيه تستفتيان » ، قال : لما قالا ما قالا ، أخبرهما ، فقالا : ما رأينا شيئًا ! فقال : « قضى الأمر الذى فيه تستفتيان » .

١٩٢٩٧ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا محمد بن فضيل ، عن عمارة ، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله ، فى الفتيين اللذين أتيا يوسف والرؤيا، إنما كانا تحالما ليجرّباه، فلما أوّل رؤياهما قالا : إنما كنا نلعب ! قال : « قضى الأمر الذى فيه تستفتيان » .

١٩٢٩٨ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير ، عن عمارة ، عن إبراهيم ، عن عبد الله قال : ما رأى صاحبا يوسف شيئًا ، إنما كانا تحالما ليجرّبا علمه ، فقال أحدهما : إنى أرانى أعصر عنبًا ! وقال الآخر : إنى أرانى أحمل فوق رأسى خبزًا تأكل الطير منه ؟ « نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين » ، قال : « يا صاحبى السجن أما أحدكما فيسقى ربه خمرًا وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه » . فلما عبّر ، قالا : ما رأينا شيئًا ! قال : « قضى الأمر الذى فيه تستفتيان » ، على ما عبّر يوسف .

١٩٢٩٩ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : قال لمجلث : أما أنت فتصلب فتأكل الطير من رأسك . وقال لنبو : أما أنت فتردُّ على عملك ، فيرضى عنك صاحبك ، « قضى الأمر الذى فيه تستفتيان » = أو كما قال .

١٩٣٠٠ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج قال ، قال ابن جريج . . . . . فيه تستفتيان .[1]

(١) هذا خبر سقط منه شيء كثير ، فوضعت النقط مكان السقط .

١٩٣٠١ –حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : « قُضي الأمر الذى فيه تستفتيان » ، عند قولهما : ما رأينا رؤيا ، إنما كنا نلعب ! قال : قد وقعت الرؤيا على ما أوَّلتُ.

١٩٣٠٢ –حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « الذى فيه تستفتيان » ، فذكر مثله .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ (٤٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال يوسف للذى علم أنه ناج من صاحبيه اللذين استعبراه الرؤيا : [1] « اذكرني عند ربك » ، يقول : اذكرني عند سيدك ، [2] وأخبره بمظلمتي ، وأني محبوس بغير جُرْم ، كما : –

١٩٣٠٣ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال ، قال = يعني لنبو = « اذكرني عند ربك » ، أي : اذكر للملك الأعظم مظلمتي وحبسي في غير شيء ، قال : أفعل .

١٩٣٠٤ –حدثنا محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « اذكرني عند ربك » ، قال : للذى نجا من صاحبي السجن ، يوسف يقول : اذكرني عند الملك .

---

(١) انظر تفسير « الظن » فيما سلف من فهارس اللغة (ظنن)

(٢) انظر تفسير « الرب » فيما سلف ص : ١٠٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

١٩٣٠٥ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، بنحوه .

١٩٣٠٦ ــ حدثنا ابن وكيع قال،حدثنا يحيي بن يمان ، عن سفيان ، عن جابر ، عن أسباط : « وقال للذى ظن أنه ناج منهما اذكرنى عند ربك » ، قال : عند ملك الأرض .

١٩٣٠٧ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « اذكرنى عند ربك » ، يعنى بذلك الملك .

١٩٣٠٨ ــ حدثني المثنى قال،حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وقال للذى ظن أنه ناج منهما اذكرنى عند ربك »، الذى نجا من صاحبي السجن ، يقول يوسف : اذكرنى للملك . ١٢/١٣٢

١٩٣٠٩ ــ حدثنا القاسم قال،حدثنا الحسين قال ، حدثنا هشيم قال أخبرنا العوّام بن حوشب ، عن إبراهيم التيمى : أنه لما انتهى به إلى باب السجن ، قال له صاحبٌ له : حاجتَك ، أوصنى بحاجتك ! قال : حاجتى أن تذكرنى عند ربّك = سوى الربِّ ، قال يوسف .(١)

* * *

وكان قتادة يوجِّه معنى « الظن » ، فى هذا الموضع ، إلى « الظن » ، الذى هو خلاف اليقين .

١٩٣١٠ ــ حدثنا بشر قال ،حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وقال للذى ظن أنه ناج منهما اذكرنى عند ربك » ، وإنما عبارة الرؤيا بالظن ، فيحقُّ الله ما يشاءُ ويُبْطِل ما يشاء .

* * *

(١) فى المطبوعة : « أن تذكرنى عند ربك ، ينوى الرب الذى ملك يوسف » ، غير ما فى المخطوطة وأثبت ما فيها ، إلا أنه كان هنا : « أن تذكرنى عند ر ب » بغير كاف ، والصواب ما أثبت .

قال أبو جعفر : وهذا الذى قاله قتادة ، من أن عبارة الرؤيا ظن ، فإن ذلك كذلك من غير الأنبياء . فأما الأنبياء ، فغير جائز منها أن تخبر بخبر عن أمرٍ أنه كائنٌ ثم لا يكون ، أو أنه غير كائن ثم يكون ، مع شهادتها على حقيقةِ ما أخبرت عنه أنه كائن أو غير كائن ، لأن ذلك لو جاز عليها فى أخبارها ، لم يُؤمَن مثل ذلك فى كل أخبارِها . وإذا لم يؤمن ذلك فى أخبارها ، سقطت حُجَّتها على من أرسلت إليه . فإذ كان ذلك كذلك ، كان غير جائزٍ عليها أن تخبر بخبرٍ إلا وهو حق وصدق . فمعلومٌ ، إذ كان الأمر على ما وصفت ، أن يوسف لم يقطع الشهادة على ما أخبر الفتيين اللذين استعبراه أنه كائن ، فيقول لأحدهما : « أما أحدكما فيسقى ربه خمراً وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه» ، ثم يؤكد ذلك بقوله : « قضى الأمر الذى فيه تستفتيان » ، عند قولهما : « لم نر شيئًا » ، إلا وهو على يقين أن ما أخبرهما بحدوثه وكونه ، أنه كائن لا محالة لا شك فيه . وليقينه بكون ذلك ، قال للناجى منهما : « اذكرنى عند ربك » . فبيِّنٌ إذاً بذلك فسادُ القول الذى قاله قتادَة فى معنى قوله : « وقال للذى ظن أنه ناج منهما » .

* * *

= وقوله : « فأنساه الشيطان ذكر ربه » ، وهذا خبرٌ من الله جل ثناؤه عن غفلةٍ عرَضت ليوسف من قبل الشيطان ، نسى لها ذكر ربه الذى لو به استغاث لأسرع بما هو فيه خلاصه ، ولكنه زلَّ بها فأطال من أجلها فى السجن حبسَه ، وأوجع لها عقوبته ، كما : —

١٩٣١١ — حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا جعفر ابن سليمان الضبعى ، عن بسطام بن مسلم ، عن مالك بن دينار قال : لما قال يوسف للساقى : « اذكرنى عند ربك » ، قال : قيل : يا يوسف ، اتخذت من دونى وكيلاً ؟ لأطيلن حبسك ! فبكى يوسف وقال : يا ربّ ، أنسى قلبى كثرة البلوى ، فقلت كلمةً ، فويل لإخوتى .

١٩٣١٢ – حدثنا الحسن قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : : لولا أنه = يعنى يوسف = قال الكلمة التى قال ، مالبث فى السجن طول ما لبث .

حدثنى يعقوب بن إبراهيم،وابن وكيع قالا ، حدثنا ابن علية قال ، حدثنا يونس ، عن الحسن قال : قال نبيُّ الله صلى الله عليه وسلم : رحم الله يوسف ، لولا كلمته ما لبث فى السجن طولَ ما لبث = يعنى قوله : « اذكرنى عند ربك » ، قال : ثم يبكى الحسن فيقول : نحن إذا نزل بنا أمرٌ فزعنا إلى الناس .

١٩٣١٤ – حدثنى يعقوب قال، حدثنا ابن علية ، عن أبى رجاء ، عن الحسن فى قوله : « وقال للذى ظن أنه ناج منهما اذكرنى عند ربك » ، قال : ذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم قال : لولا كلمة يوسُف ، مالبث فى السجن طولَ ما لبث .

١٩٣١٥ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد ، عن إبراهيم ابن يزيد ، عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : لو لم يقل يوسف = يعنى الكلمة التى قال = ما لبث فى السجن طول ما لبث = يعنى حيث يبتغى الفرج من عند غير الله. (١)

١٩٣١٦ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قال : بلغنى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : لو لم يستعن يوسف على ربّه ، ما لبث فى السجن طول ما لبث .

---

(١) الأثر : ١٩٣١٥ – « إبراهيم بن يزيد الخوزى القرشى » ، متروك منكر الحديث ، ليس بثقة ، كان يتهم بالكذب . مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٧٣١٣ .

فهذا خبر ضعيف الإسناد جداً ، وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٧ : ٣٩ ، مطولا ، وقال : « رواه الطبرانى، وفيه إبراهيم بن يزيد القرشى المكى ، وهومتروك » . ورواه الطبرى فى تاريخه ١ : ١٧٧ . أما سائر الأخبار قبله وبعده ، فهى مرسلة لا حجة فى شىء منها .

١٩٣١٧ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : ذكر لنا أن نبيّ الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : لولا أنّ يوسف استشفع على ربه ، ما لبث فى السجن طول ما لبث ، ولكن إنما عوقب باستشفاعه على ربّه .

١٩٣١٨ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قال : قال له : « اذكرنى عند ربك » ، ١٢/١٣٣ قال : فلم يذكره حتى رأى الملك الرؤيا ، وذلك أن يوسف أنساه الشيطان ذكرَ ربه ، وأمره بذكر الملك وابتغاءِ الفرج من عنده ، فلبث فى السجن بضع سنين بقوله : « اذكرنى عند ربك » .

١٩٣١٩ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، بنحوه = غير أنه قال : فلبث فى السجن بضع سنين ، عقوبةً لقوله : « اذكرنى عند ربك » .

١٩٣٢٠ ــ . . . قال ، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثل حديث محمد بن عمرو ، سواء .

١٩٣٢١ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثل حديث المثنى ، عن أبى حذيفة .

* * *

وكان محمد بن إسحق يقول : إنما أنسى الشيطانُ الساقى ذكر أمر يوسف لملكهم .

١٩٣٢٢ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : لما خرج = يعنى الذى ظنّ أنه ناج منهما = رُدّ على ما كان عليه ، ورضى عنه صاحبه ، فأنساه الشيطان ذكر ذلك للملك الذى أمره يوسف أن يذكره ، فلبث يوسف بعد ذلك فى السجن بضع سنين . يقول جل ثناؤه : فلبث يوسف فى السجن ، لقيله للناجى من صاحبى السجن من القيل : « اذكرنى عند سيدك » ، بضع سنين ، عقوبةً له من الله بذلك .

* * *

واختلف أهل التأويل فى قدر « البضع » ، الذى لبث يوسف فى السجن .

فقال بعضهم : هو سبع سنين .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٣٢٣ ـ حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا محمد أبو عثمة قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : لبث يوسف فى السجن سبعَ سنين .(١)

١٩٣٢٤ ـ حدثنا بشر قال،حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « فلبث فى السجن بضع سنين » ، قال : سبع سنين .

١٩٣٢٥ ـ حدثنا الحسن قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا عمران أبو الهذيل الصنعانى قال : سمعت وهبًا يقول : أصاب أيُّوب البلاء سبع سنين ، وترك فى السجن يوسف سبع سنين ، وعذب بختنصر ، فحُوِّل فى السباع سبع سنين .(٢)

١٩٣٢٦ ـ حدثنى المثنى قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال : زعموا أنها = يعنى « البضع » = سبع سنين ، كما لبث يوسف .

* * *

وقال آخرون : « البضع » ، ما بين الثلاث إلى التسع .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٣٢٧ ـ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا سليمان قال ، حدثنا أبو هلال

---

(١) الأثر : ١٩٣٢٣ – « محمد ، أبو عثمة » ، هو : « محمد بن خالد بن عثمة » ، سف مراراً ، آخرها رقم : ١٠١٤٢ ، وانظر رقم : ٥٣١٤ ، ٥٤٨٣ ، ورواية محمد بن بشار عنه، وروايته هو عن « سعيد بن بشير » ، عن قتادة .

(٢) الأثر : ١٩٣٢٥ – « عمران ، أبو الهذيل الصنعانى » ، هو : « عمران بن عبد الرحمن بن مرثد » ، « أبو الهذيل » ، ثقة ، سمع وهب بن منبه ، وزياد بن فيروز ، والقاسم بن تنخسره . مترجم فى ابن أبى حاتم ٣/١/٣٠١

وهذا الخبر رواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ١٧٧ ، وكان فى المطبوعة والمخطوطة : « يجول فى السباع » والمخطوطة غير منقوطة . والصواب من التاريخ ، وعنى بقوله « حول فى السباع » ، أى : مسخ سبعاً من السباع .

قال : سمعت قتادة يقول : « البضع » ، ما بين الثلاث إلى التسع .

١٩٣٢٨ – حدثنا وكيع قال، حدثنا يحيى بن آدم ، عن إسرائيل ، عن منصور ، عن مجاهد : « بضع سنين » ، قال : ما بين الثلاث إلى التسع .

* * *

وقال آخرون : بل هو ما دون العشر .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٣٢٩ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال ، قال ابن جريج ، قال ابن عباس : « بضع سنين » ، دون العشرة .

* * *

وزعم الفراء أن « البضع » لا يذكر إلا مع « عشر » ومع « العشرين » إلى « التسعين » ، وهو « نَيِّفٌ » ما بين الثلاثة إلى التسعة .[1] وقال : كذلك رأيت العرب تفعل . ولا يقولون : « بضع ومئة » ولا « بضع وألف » . وإذا كانت للذكران قيل : « بضع » .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب في « البضع » ، من الثلاث إلى التسع ، إلى العشر ، ولا يكون دون الثلاث . وكذلك ما زاد على العقد إلى المئة ، وما زاد على المئة فلا يكون فيه « بضع » .

* * *

---

(١) الأثر : ١٩٣٢٧ – « ابن بشار » ، هو « محمد بن بشار » مضى مراراً . و « سلمان» هو « سليمان بن داود بن الجارود » ، أبو داود الطيالسي الإمام المشهور ، مضى مراراً .

و « أبو هلال » هو « محمد بن سليم الراسبي » ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٥٣٥١ .

وكان في المطبوعة والمخطوطة « سمعت أبا قتادة » ، وهو خطأ ، فإن أبا هلال الراسبي ، يروى عن « قتادة » .

(٢) هذه عبارة غير واضحة . وقد نقل صاحب اللسان عن ابن برى قال : « وحكى عن الفراء في قوله : « بضع سنين » ، أن « البضع » لا يذكر إلا مع العشر والعشرين إلى التسعين. ولا يقال فيما بعد ذلك = يعني أنه يقال : مئة ونيف » . اللسان (بضع)

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ (٤٣)

قال أبو جعفر : يعنى جل ذكره بقوله : وقال ملك مصر : إنى أرى فى المنام سبع بقرات سمانٍ يأكلهن سبعٌ من البقر عجاف.[١] وقال : « إنى أرى » ، ولم يذكر أنه رأى فى منامه ولا فى غيره ، لتعارف العرب بينها فى كلامها إذا قال القائل منهم: « أرى أنى أفعل كذا وكذا »، أنه خبر عن رؤيته ذلك فى منامه ، وإن لم يذكر النوم . وأخرج الخبر جلّ ثناؤه على ما قد جرى به استعمال العرب ذلك بينهم .

* * *

= « وسبع سنبلات خضر »، يقول: وأرى سبع سُنْبلات خضرٍ فى منامى = « وأخر » ، يقول : وسبعًا أخر من السنبل = « يابسات يا أيها الملأ » ،[٢] يقول: يا أيها الأشراف من رجالى وأصحابى[٣] =« أفتونى فى رؤياى »، فاعبروها ، « إن كنتم للرؤيا » ، عَبَرَةً .[٤]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

(١) لم يفسر « العجاف » فى هذه الآية ، وسيفسرها فيما بعد فى الآيات التالية .
(٢) انظر تفسير « السنبلة » فيما سلف ٥ : ٥١٢ — ٥١٥ .
(٣) انظر تفسير « الملأ » فيما سلف ١٥ : ٤٦٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٤) « عبرة » جمع « عابر » ، وهو الذى يعبر الرؤيا ، ويفسرها .

١٩٣٣٠ –حدثنا ابن وكيع قال،حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، ١٢/١٣٤
عن السدى قال : إن الله أرى الملك فى منامه رؤيا هالته ، فرأى سبع بقرات سمانٍ يأكلهن سبع عجاف ، وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات ، فجمع السحرة والكهنة والحُزَاة والقافة ،[1] فقصَّها عليهم، فقالوا : «أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين » .[2]

١٩٣٣١ – حدثنا ابن حميد قال،حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال: ثم إن الملك الريان بن الوليد رأى رؤياه التى رأى فهالته ، وعرف أنها رؤيا واقعة ، ولم يدر ما تأويلها ، فقال للملأ حوله من أهل مملكته : « إنى أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف » إلى قوله « بعالمين » .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ﴾ (٤٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال الملأ الذين سألهم ملك مصر عن تعبير رؤياه : رؤياك هذه « أضغاث أحلام »، يعنون: أنها أخلاطٌ ، رؤيا كاذبةٌ لا حقيقة لها .

* * *

= وهى جمع « ضغث » ، و« الضغث»، أصله الحزمة من الحشيش، يشبه بها الأحلام المختلطة التى لا تأويل لها = و«الأحلام » ، جمع « حلم » ، وهو ما لم

(١) « الحزاة » جمع « حاز » ، وهو المتكهن ، يحرز الأشياء ويقدرها بظنه ، ويقال للذى ينظر فى النجوم وأحكامها بظنه وتقديره ، فربما أصاب: « الحزاء » . وجاء فى تاريخ الطبرى « الحازة والقافة » ، كأنه جمع آخر على غير القياس . وفى جمعه أيضاً « الحوازى » .
و « القافة » جمع « قائف » ، وهو الذى يتتبع الآثار ويعرفها ، ويعرف شبه الرجل بأخيه وأبيه .
(٢) الأثر : ١٩٣٣٠ – رواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ١٧٧ ، مطولا .

يصدق من الرؤيا . ومن « الأضْغَاث » قول ابن مقبل :

خَوْدٌ كَأَنَّ فِرَاشَهَا وُضِعَتْ بِهِ أَضْغَاثُ رَيْحَانٍ غَدَاةَ شَمَالِ (١)

ومنه قول الآخر : (٢)

يَحْمِي ذِمَارَ جَنِينٍ قَلَّ مَانِعُهُ طَاوٍ كَضِغْثِ الخَلَا فِي البَطْنِ مُكْتَمِنُ (٣)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٣٣٢ ـ حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله قال، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « أضغاث أحلام » ، يقول : مشتبهة .

١٩٣٣٣ ـ حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال، حدثنى عمى قال، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « أضغاث أحلام » ، كاذبة .

١٩٣٣٤ ـ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : لما قصّ الملك رؤياه التى رأى على أصحابه، قالوا : « أضغاث أحلام » ، أى فعل الأحلام .

١٩٣٣٥ ـ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « أضغاث أحلام » ، قال : أخلاط أحلام = « وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين » .

١٩٣٣٦ ـ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد، عن أبى مرزوق ، عن جويبر ، عن الضحاك قال : « أضغاث أحلام » ، كاذبة .

---

(١) لم أجده فى غير هذا المكان . و « الخود » ، الفتاة الناعمة الشابة . و « الشمال » هى الريح المعروفة ، وهى باردة . وما أطيب ما وصف ابن مقبل! وما أبصره !

(٢) لم أعرف قائله

(٣) هذا بيت لم أجده ، ولا أحسن تفسيره مفرداً .

١٩٣٣٧ - . . . قال ،حدثني المحاربي ، عن جويبر ، عن الضحاك : « قالوا أضغاث » ، قال : كذب .

١٩٣٣٨ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « أضغاث أحلام » ، هي الأحلام الكاذبة .

* * *

وقوله : « وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين » ، يقول : وما نحن بما تؤول إليه الأحلام الكاذبة بعالمين.[1]

* * *

و« الباء » الأولى التي في « التأويل » من صلة « العالمين » ، والتي في « العالمين » « الباء » التي تدخل في الخبر مع « ما » التي بمعنى الجحد = ورفع « أضغاث أحلام »، لأن معنى الكلام: ليس هذه الرؤيا بشيء، إنما هي أضغاث أحلام .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّىٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٤٦﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وقال الذي نجا من القتل ، من صاحبي السجن اللذين استعبرا يوسف الرؤيا = « وادّكر » ، يقول : وتذكر ما كان نسي من أمر يوسف ، وذِكْرَ حاجته للملك التي كان سأله عند تعبيره رؤياه أن يذكرها

(١) انظر تفسير « التأويل » فيما سلف ص : ٩٨ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

له بقوله : « اذكرني عند ربك»= « بعد أمة » ، يعني : بعد حين ، كالذي :—

١٩٣٣٩ — حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن عاصم، عن أبي رزين، عن ابن عباس: « وادّكر بعد أمة» ، قال : بعد حين .

١٩٣٤٠ — حدثنا أبو كريب قال،حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = ، عن سفيان ، عن عاصم ، عن أبي رزين ، عن ابن عباس ، مثله .

١٩٣٤١ — حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثوري ، عن عاصم ، عن أبي رزين ، عن ابن عباس ، مثله .

١٩٣٤٢ — حدثنا أبوكريب قال ، حدثنا أبو بكر بن عياش : « وادّكر بعد أمة » ، بعد حين . ١٣٥/١٢

١٩٣٤٣ — حدثنا الحسن بن محمد قال،حدثنا عمرو بن محمد قال ، أخبرنا سفيان ، عن عاصم ، عن أبي رزين قال : « وادّكر بعد أمة »، قال : بعد حين.

١٩٣٤٤ — حدثني المثنى قال، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان ، عن عاصم ، عن أبي رزين ، عن ابن عباس ، مثله .

١٩٣٤٥ — . . . . قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « وادّكر بعد أمة » ، يقول : بعد حين .

١٩٣٤٦ —حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « وادّكر بعد أمة » ، قال : ذكر بعد حين .

١٩٣٤٧ — حدثنا بشر قال،حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن : « وادكر بعد أمة » ، بعد حين .

(١) انظر تفسير « الأمة » فيما سلف . . . ، تعليق : . . . ، والمراجع هناك .

١٩٣٤٨ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، عن الحسن ، مثله .

١٩٣٤٩ – حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا عفان قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن الحسن ، مثله .

١٩٣٥٠ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وادّكر بعد أمة » ، بعد حين .

١٩٣٥١ – حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج قال، قال ابن كثير : « بعد أمة » بعد حين= قال ابن جريج : وقال ابن عباس : « بعد أمة » ، بعد سنين .

١٩٣٥٢ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدى : « وادّكر بعد أمة » ، قال : بعد حين .

١٩٣٥٣ – حدثني المثنى قال، حدثنا الحماني قال، حدثنا شريك ، عن سماك ، عن عكرمة : « وادّكر بعد أمة » ، أى : بعد حقبة من الدهر .

* * *

قال أبو جعفر : وهذا التأويل على قراءة من قرأ: ﴿ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾، بضم الألف وتشديد الميم ، وهى قراءة القرأة فى أمصار الإسلام .

* * *

وقد روى عن جماعة من المتقدمين أنهم قرأوا ذلك: ﴿ بَعْدَ أَمَهٍ ﴾، بفتح الألف ، وتخفيف الميم وفتحها بمعنى : بعد نسيان .

* * *

وذكر بعضهم أن العرب تقول من ذلك : « أَمِهَ الرجل يأمَهُ أمَهًا» ، إذا نسى .

* * *

وكذلك تأوّله من قرأ ذلك كذلك .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٣٥٤ ـ حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عفان قال، حدثنا همام، عن قتادة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : أنه كان يقرأ: ﴿ بَعْدَ أُمَهٍ ﴾ ،ويفسّرها، بعد نسيان .

١٩٣٥٥ ـ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا بهز بن أسد ، عن همام ، عن قتادة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : أنه قرأ : ﴿بَعْدَ أُمَهٍ ﴾ ،يقول : بعد نسيان.

١٩٣٥٦ ـ حدثني أبو غسان مالك بن الخليل اليحمدى قال ، حدثنا ابن أبي عدى ، عن أبي هرون الغنوى ،عن عكرمة أنه قرأ : ﴿ بَعْدَ أُمَهٍ ﴾ ، و« الأمه »، النسيان .(١)

١٩٣٥٧ ـ حدثني يعقوب، وابن وكيع قالا ، حدثنا ابن علية قال ، حدثنا أبو هرون الغنوى ، عن عكرمة ، مثله .

١٩٣٥٨ ـ حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا عبد الوهاب قال ، قال هرون ، وحدثني أبو هرون الغنوى، عن عكرمة: ﴿ بَعْدَ أُمَهٍ ﴾ ،بعد نسيان .

١٩٣٥٩ ـ . . . قال، حدثنا عبد الوهاب ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن عكرمة: ﴿ وَادَّ كَرَ بَعْدَ أُمَهٍ ﴾ ، بعد نسيان .

١٩٣٦٠ ـ حدثنا بشر قال،حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن ابن عباس : أي بعد نسيان .

١٩٣٦١ ـ حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ،عن قتادة: ﴿ وَادَّ كَرَ بَعْدَ أُمَهٍ ﴾ ،قال : من بعد نسيانه .

١٩٣٦٢ ـ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو النعمان عارم قال ، حدثنا حماد

(١) الأثر : ١٩٣٥٦ ـ « مالك بن الخليل اليحمدى الأزدى »، « أبو غسان » ، شيخ الطبرى ، روى عنه النسائى وغيره ، مترجم فى التهذيب .

ابن زيد، عن عبد الكريم أبي أمية المعلم، عن مجاهد: أنه قرأ: ﴿وَادَّ كَرَ بَعْدَ أَمَهٍ﴾.

١٩٣٦٣ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أبي مرزوق، عن جويبر ، عن الضحاك: ﴿ وَادَّ كَرَ بَعْدَ أَمَهٍ ﴾ ، قال : بعد نسيان .

١٩٣٦٤ — حدثت عن حسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿ وَادَّ كَرَ بَعْدَ أَمَهٍ ﴾، يقول : بعد نسيان .

* * *

وقد ذكر فيها قراءة ثالثة ، وهي ما :—

١٩٣٦٥ — حدثني به المثنى قال ، أخبرنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن الزبير ، عن سفيان، عن حميد قال : قرأ مجاهد: ﴿ وَادَّ كَرَ بَعْدَ أَمْهٍ﴾، مجزومة الميم مخففة .

* * *

وكأنّ قارئ ذلك كذلك أراد به المصدرَ من قولهم : « أمه يأمَهُ أمْهًا » ، وتأويل هذه القراءة نظير تأويل من فتح الألف والميم .

* * *

وقوله : « أنا أنبئكم بتأويله » ، يقول : أنا أخبركم بتأويله[1] = « فأرسلون » ، يقول : فأطلقوني ، أمضي لآتيكم بتأويله من عند العالم به .

* * *

وفي الكلام محذوف ، قد ترك ذكره استغناء بما ظهر عما ترك ، وذلك : ١٢/١٣٦
« فأرسلوه ، فأتى يوسف فقال له»: يا يوسف ، يا أيها الصديق،[2] كما :—

١٩٣٦٦ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : قال الملك للملأ حوله : « إني أرى سبع بقرات سمان » ، الآية ، وقالوا له ما قال ،

(١) انظر تفسير « النبأ » فيما سلف من فهارس اللغة
= وتفسيره « التأويل » فيما سلف ص : ١١٩ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « الصديق » فيما سلف ٨ : ٥٣٠ — ٥٣٢/١٠ : ٤٨٥ .

وسمع نبو من ذلك ما سمع ومسألته عن تأويلها ،[1] ذكر يوسف وما كان عبَّرَ له ولصاحبه ، وما جاء من ذلك على ما قال من قوله ، قال : « أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون » ، يقول الله : « وادّكر بعد أمة » ، أى حقبة من الدهر ، فأتاه فقال : يا يوسف ، إن الملك قد رأى كذا وكذا ، فقصّ عليه الرؤيا ، فقال فيها يوسف ما ذكر الله لنا فى الكتاب ، فجاءهم مثلَ فَلَق الصبح تأويلُها ، فخرج نبو من عند يوسف بما أفتاهم به من تأويل رؤيا الملك ، وأخبره بما قال .

* * *

وقيل : إن الذى نجا منهما إنما قال : « أرسلونى » ، لأن السجن لم يكن فى المدينة .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٣٦٧ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدي : « وقال الذي نجا منهما وادّكر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون» ، قال ابن عباس : لم يكن السجن فى المدينة ، فانطلق الساقى إلى يوسف فقال : « أفتنا فى سبع بقرات سمان » ، الآيات .

* * *

قوله : «أفتنا فى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات» ، فإن معناه : أفتنا فى سبع بقرات سمان رُئين فى المنام ، يأكلهن سبعٌ منها عجاف = وفى سبع سنبلات خضر رئين أيضًا ، وسبع أخر منهن يابسات . فأما « السمان من البقر » ، فإنها السنون المخصبة ، كما :

١٩٣٦٨ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « أفتنا فى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف » ، قال : أما السمان فسنون منها مخصبة ، وأما السبع العجاف ، فسنون مجدبة لا تنبت شيئًا .

١٩٣٦٩ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « سمع » بغير « واو » ، والصواب إثباتها

« أفتنا فى سبع بقرات سمان » ، فالسمان المخاصيب ، والبقرات العجاف هى السنون المحُول الجدُوب .

* * *

قوله : « وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات » ، أما « الخضر » ، فهن السنون المخاصيب ، وأمّا « اليابسات » ، فهن الجدُوب المحول .

* * *

« والعِجاف » جمع « عَجِف » ، وهى المهازيل .

* * *

وقوله : « لعلى أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون » ، يقول : كى أرجع إلى الناس فأخبرهم = « لعلهم يعلمون » ، يقول : ليعلموا تأويل ما سألتك عنه من الرؤيا .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلَهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ﴾ (٤٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال يوسف لسائله عن رؤيا الملك : « تزرعون سبع سنين دأبًا » ، يقول : تزرعون هذه السبع السنين ، كما كنتم تزرعون سائر السنين قبلها على عادتكم فيما مضى .

* * *

و « الدأب » ، العادة ، [1] ومن ذلك قول امرئ القيس :

كَدَأْبِكَ مِنْ أُمِّ الْحُوَيْرِثِ قَبْلَهَا وَجَارَتِهَا أُمِّ الرَّبَابِ بِمَأْسَلِ [2]

يعنى : كعادتك منها .

* * *

(١) انظر تفسير « الدأب » فيما سلف ٦ : ٢٢٤ ، ٢٢٥/١٤ : ١٩

(٢) مضى البيت وتخريجه فيما سلف ٦ : ٢٢٥ .

وقوله : « فما حصدتم فذروه فى سنبله إلا قليلاً مما تأكلون » ، وهذه مشورة أشار بها نبي الله صلى الله عليه وسلم على القوم ، ورأىٌ رآه لهم صلاحًا ، يأمرهم باستبقاء طعامهم ، كما :—

١٩٣٧٠ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال: قال لهم نبيّ الله يوسف : « تزرعون سبع سنين دأبًا» الآية ، فإنما أراد نبيُّ الله صلى الله عليه وسلم البقاء .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ﴾ (٤٨)

قال أبو جعفر : يقول : ثم يجيء من بعد السنين السبع التى تزرعون فيها دأبًا سنون سبع شداد ، يقول : جدوب قحطة = « يأكلن ما قدمتم لهن » ، يقول : يؤكل فيهنّ ما قدمتم فى إعداد ما أعددتم لهن فى السنين السبعة الخصبة من الطعام والأقوات .

* * *

وقال جل ثناؤه : « يأكلن » ، فوصف السنين بأنهن « يأكلن » ، وإنما المعنى أن أهل تلك الناحية يأكلون فيهن ، كما قيل :[1]

نَهَارُكَ يَا مَغْرُورُ سَهْوٌ وَغَفْلَةٌ وَلَيْلُكَ نَوْمٌ وَالرَّدَى لَكَ لَازِمُ[2]

---

(١) هو عبد الله بن عبد الأعلى بن أبي عمرة .

(٢) الأخبار الطوال : ٣٣٣ ، سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزى : ٢٢٥ ، تاريخ ابن كثير ٩ : ٢٠٦ ، وغيرها ، يقول :

أَيَقْظَانُ أَنْتَ اليَوْمَ أَمْ أَنْتَ حَالِمُ وكيف يطيق النَّوْمَ حَيْرَانُ هَائِمُ

فَلَوْ كُنْتَ يَقْظَانَ الغَدَاةَ لَحَرَّقَتْ مَحَاجِرَ عَيْنَيْكَ الدُّمُوعُ السَّوَاجِمُ

فوصف النهار بالسهو والغفلة ، والليل بالنوم ، وإنما يسهى فى هذا ويغفل فيه ، وينام فى هذا ، لمعرفة المخاطبين بمعناه والمراد منه . ١٣٧/٢١

* * *

= « إلا قليلاً مما تحصنون » ، يقول : إلا يسيراً مما تحرزونه .

* * *

و« الإحصان » ، التصيير فى الحصن ، وإنما المراد منه الإحراز .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٣٧١ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قوله : « يأكلن ما قدمتم لهن » ، يقول : يأكلن ما كنتم اتخذتم فيهن من القوت = « إلا قليلاً مما تحصنون » .

١٩٣٧٢ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد » ، وهنّ الجدوب المحُول = « يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلاً مما تحصنون » .

١٩٣٧٣ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد » ، وهن الجدوب = « يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلاً مما تحصنون » ، مما تدّخرون .

بَلْ أَصْبَحْتَ فِى النَّوْمِ الطَّوِيلِ وَقَدْ دَنَتْ ... إِلَيْكَ أُمُورٌ مُفْظِعَاتٌ عَظَائِمُ
نَهَارُكَ يَا مَغْرُورُ سَهْوٌ وَغَفْلَةٌ ... وَلَيْلُكَ نَوْمٌ ، وَالرَّدَى لك لَازِمُ
تُسَرُّ بِمَا يَبْلَى ، وَتُشْغَلُ بِالْمُنَى ... كَمَا سُرَّ بِالأَحْلَامِ فِى النَّوْمِ نَائِمُ
وَسَعْيُكَ فِيمَا سَوْفَ تَكْرَهُ غِبَّهُ ... كَذَلِكَ فى الدُّنْيَا تَعِيشُ الْبَهَائِمُ
فَلَا أَنْتَ فى النُّوَّامِ يَوْماً بِسَالِمٍ ... وَلَا أَنْتَ فى الأَيْقَاظِ يَقْظَانُ حازِمُ

١٩٣٧٤ – حدثني المثنى قال،حدثنا عبد الله قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس في قوله : « إلا قليلاً مما تحصنون » ، يقول : تخزنون .

١٩٣٧٥ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال، قال ابن عباس : « تحصنون » ، تحرزون .

١٩٣٧٦ – حدثنا ابن وكيع قال،حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلاً مما تحصنون » ، قال : مما تَرْفَعون .

* * *

قال أبو جعفر : وهذه الأقوال في قوله : « تحصنون » ، وإن اختلفت ألفاظ قائليها فيه ، فإن معانيها متقاربة ، وأصل الكلمة وتأويلها على ما بيَّنت.

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ (٤٩)

قال أبو جعفر : وهذا خبرٌ من يوسف عليه السلام للقوم عما لم يكن في رؤيا ملكهم ، ولكنه من علم الغيب الذي آتاه الله دلالةً على نبوته وحجة على صدقه، كما :–

١٩٣٧٧ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قال : ثم زاده الله علم سَنَةٍ لم يسألوه عنها ، فقال : « ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون » .

* * *

ويعني بقوله : « فيه يغاث الناس » ، بالمطر والغيث .

* * *

وبنحو ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٣٧٨ – حدثنا بشر قال ،حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ثم يأتى من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس » ، قال : فيه يغاثون بالمطر .

١٩٣٧٩ – حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا محمد بن يزيد الواسطى ، عن جويبر ، عن الضحاك : « فيه يغاث الناس » ، قال : بالمطر .

١٩٣٨٠ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « ثم يأتى من بعد ذلك عام » ، قال : أخبرهم بشىء لم يسألوه عنه ، وكان الله قد علمه إياه، « عام فيه يغاث الناس » ، بالمطر .

١٩٣٨١ – حدثنى المثنى قال،حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « فيه يغاث الناس » ، بالمطر .

* * *

وأما قوله : « وفيه يعصرون » ، فإن أهل التأويل اختلفوا فى تأويله .

فقال بعضهم : معناه : وفيه يعصرون العنب والسمسم وما أشبه ذلك .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٣٨٢ – حدثنى المثنى قال،حدثنا عبد الله قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس : « وفيه يعصرون » ، قال : الأعناب والدُّهْن .

١٩٣٨٣ – حدثنا القاسم قال،حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « وفيه يعصرون » ، السمسم دهنًا ، والعنب خمراً ، والزيتون زيتًا .

١٩٣٨٤ – حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون » ، يقول : يصيبهم غيث ، فيعصرون فيه العنب ، ويعصرون فيه الزيت، ويعصرون من كل الثمرات .

١٩٣٨٥ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وفيه يعصرون » ، قال : يعصرون أعنابهم .

١٩٣٨٦ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدى : « وفيه يعصرون » ، قال : العنب .

١٩٣٨٧ ــ حدثنا الحسن بن محمد قال،حدثنا محمد بن يزيد الواسطى ، عن جويبر ، عن الضحاك : « وفيه يعصرون » ، قال : الزيت .

١٩٣٨٨ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال،حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « وفيه يعصرون » ، قال : كانوا يعصرون الأعناب والثمرات .

١٣٨/١٢ ١٩٣٨٩ ــ حدثنا بشر قال،حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وفيه يعصرون » ، قال : يعصرون الأعناب والزيتون والثمار من الخصب . هذا علم آتاه الله يوسف لم يُسأل عنه .

* * *

وقال آخرون : معنى قوله : « وفيه يعصرون » ، وفيه يَحْلِبون .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٣٩٠ ــ حدثنا القاسم قال ،حدثنا الحسين قال ، حدثنى فضالة ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « وفيه يعصرون » ، قال : فيه يحلبون .

١٩٣٩١ ــ حدثنى المثنى قال ، أخبرنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن ابن أبى حماد قال ، حدثنا الفرج بن فضالة ، عن على بن أبى طلحة قال : كان ابن عباس يقرأ :﴿ وَفِيهِ تَعْصِرُونَ ﴾ ، بالتاء ، يعنى : تحتلبون .

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأه بعض قرأة أهل المدينة والبصرة والكوفة:﴿ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾،بالياء ، بمعنى ما وصفت ، من قول من قال : عصر الأعناب والأدهان .

* * *

وقرأذلك عامة قرأة الكوفيين : ﴿ وَفِيهِ تَعْصِرُونَ ﴾ ، بالتاء .

وقرأ بعضهم : ﴿ وَفِيهِ يُعْصَرُونَ ﴾ ، بمعنى : يمطرون .

وهذه قراءة لا أستجيز القراءة بها ، لخلافها ما عليه قرأة الأمصار .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة فى ذلك : أن لقارئه الخيارَ فى قراءته بأى القراءتين الأخريين شاء ، إن شاء بالياء ، ردًّا على الخبر به عن « الناس » ، على معنى : فيه يُغاث الناس وفيه يَعْصرون أعنابهم وأدهانهم = وإن شاء بالتاء ، ردًّا على قوله : « إلا قليلاً مما تحصنون » ، وخطاباً به لمن خاطبه بقوله : « يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلاً مما تحصنون » = لأنهما قراءتان مستفيضتان فى قرأة الأمصار باتفاق المعنى ، وإن اختلفت الألفاظ بهما . وذلك أن المخاطبين بذلك كان لا شك أنهم إذا أغيثوا وعَصَروا ، أغيث الناس الذين كانوا بناحيتهم وعصروا . وكذلك كانوا إذا أغيث الناس بناحيتهم وعصروا ، أغيث المخاطبون وعَصَروا ، فهما متفقتا المعنى ، وإن اختلفت الألفاظ بقراءة ذلك .

* * *

وكان بعض من لا علم له بأقوال السلف من أهل التأويل ، ممن يفسر القرآن برأيه على مَذهب كلام العرب ، [1] يوجِّه معنى قوله : « وفيه يعصرون » إلى : وفيه ينجون من الجدب والقحط بالغيث ، ويزعم أنه من « العَصَر » و « العُصْرَة » ، التى بمعنى المنجاة ، [2] من قول أبى زبيد الطائى :

صَادِياً يَسْتَغِيثُ غَيْرَ مُغَاثٍ وَلَقَدْ كَانَ عُصْرَةَ المَنْجُودِ [3]

---

(١) يعنى أبا عبيدة معمر بن المثنى ، فهو قائل ذلك فى كتابه مجاز القرآن ١ : ٣١٣ ، ٣١٤ .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « من العصر والعصر التى بمعنى المنجاة » ، والصواب من مجاز القرآن لأبى عبيدة .

(٣) أمالى اليزيدى : ٨ ، وجمهرة أشعار العرب : ١٣٨ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٣١٣ واللسان (نجد) و (عصر) ، وغيرها ، من قصيدة رثى بها أخاه اللجلاج ، وكان مات عطشاً فى طريق مكة . يقول قبله ، وهو من جيد الشعر :

كُلُّ مَيْتٍ قَدِ اغْتَفَرْتُ فَلاَ أَجْـــزَعُ مِنْ وَالِدٍ وَلاَ مَوْلُودِ

أى : المقهور ، ومن قول لبيد :

فَبَاتَ وَأَسْرَى القَوْمُ آخِرَ لَيْلِهِمْ وَمَا كَانَ وَقَّافاً بِغَيْرِ مُعَصَّرِ (١)

وذلك تأويل يكفى من الشهادة على خطئه ، خلافه قول جميع أهل العلم من الصَّحابة والتابعين .

* * *

وأما القول الذى رَوَى الفرج بن فضالة ، عن على بن أبى طلحة ، (٢) فقولٌ لا معنى له ، لأنه خلاف المعروف من كلام العرب ، وخلاف ما يعرف من قول ابن عباس .

* * *

غَيْرَ أَنَّ اللِّجْلَاجَ هَدَّ جَنَاحِى يَوْمَ فَارَقْتُهُ بِأَعْلَى الصَّعِيدِ
فِى ضَرِيحٍ عَلَيْهِ عِبْءٌ ثَقِيلٌ مِنْ تُرَابٍ وَجَنْدَلٍ مَنْضُودِ
عَنْ يَمِينِ الطَّرِيقِ عِنْدَ صَدٍ حَرٍّ انَ يَدْعُو بِاللَّيْلِ غَيْرَ مَعُودِ

و « المنجود » ، المكروب ، والمقهور ، والهالك ، كله جيد .

(١) ديوانه ، القصيدة ١٤ ، بيت رقم : ١٢ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٩٥ ، ٣١٤ ، واللسان (عصر) ، وغيرها ، من قصيدة ذكر فيها من هلك من قومه ، وهذا البيت من ذكر قيس بن جزء ابن خالد بن جعفر ، وكان خرج غازياً فظفر ، فلما رجع مات فجأة على ظهر فرسه ، بات على فرسه ربيئة لأصحابه ، وعليه الدرع ، فهرأه البرد فقتله ، ففى ذلك يقول لبيد :

وقيسُ بنِ جَزْءٍ يَوْمَ نَادَى صِحَابَهُ فَعَاجُوا عَلَيْهِ مِنْ سَوَاهِمَ ضُمَّرِ
طَوَتْهُ المَنَايَا فَوْقَ جَرْدَاءَ شَطْبَةٍ تَدِفُّ دَفِيفَ الطَّائِحِ المُتَمَطِّرِ
فَبَاتَ . . . . . .

يقول : نادى صحابه ، فعطفوا عليه خيلا قد لوحها السفر وهزلها ، وقد أخذته يد الموت وهو على ظهر فرسه الجرداء الطويلة ، « تدف » ، أى تطير طيراناً كما يفعل الطائر وهو قريب من وجه الأرض ، و « الرائح المتمطر » ، هو الطائر الذى يؤوب إلى فراخه ، طائراً فى المطر ، هارباً منه ، فذلك أسرع له . يقول : فبات عليها هالكاً ، وسار أصحابه ، ولم يتأخر عنهم إلا لأمر أصابه . ورواية الديوان : « بدار معصر » ، وذكر الرواية الأخرى .

(٢) انظر رقم : ١٩٣٩١

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّـٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾ (٥٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فلما رجع الرسول الذى أرسلوه إلى يوسف، الذى قال : « أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون » ، فأخبرهم بتأويل رؤيا الملك عن يوسف = علم الملك حقيقةَ ما أفتاه به من تأويل رؤياه وصحة ذلك ، وقال الملك : ائتونى بالذى عبّر رؤياى هذه ، كالذى :—

١٩٣٩٢ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : فخرج نبو من عند يوسف بما أفتاهم به من تأويل رؤيا الملك ، حتى أتى الملك فأخبره بما قال ، فلما أخبره بما فى نفسه كمثل النهار ،[1] وعرف أن الذى قال كائن كما قال ، قال : « ائتونى به » .

١٩٣٩٣ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى قال : لما أتى الملك رسوله قال : « ائتونى به » .

* * *

وقوله : « فلما جاءه الرسول » ، يقول : فلما جاءه رسول الملك يدعوه إلى الملك = « قال ارجع إلى ربك » ، يقول : قال يوسف للرسول : ارجع إلى سيدك[2] = « فاسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن أيديهن »؟ وأبى أن يخرج مع الرسول وإجابةَ الملك، حتى يعرف صحّة أمره عندهم مما كانوا قرفوه به من شأن النساء ،[3] فقال للرسول : سل الملك ما شأن النسوة اللاتى قطعن أيديهن، والمرأة التى سجنت بسببها ؟ كما :—

(١) فى المطبوعة : « بمثل النهار » ، وهى فى المخطوطة سيئة الكتابة ، والصواب ما أثبت .
(٢) انظر تفسير « الرب » فيما سلف ص : ١٠٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٣) فى المطبوعة : « قذفوه » ، وأثبت الصواب من المخطوطة . « قرفه بالشىء » ، اتهمه به .

١٩٣٩٤ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « فلما جاءه الرسول قال ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن أيديهن » ، والمرأة التى سجنت بسبب أمرها ، عما كان من ذلك . ١٢/١٣٩

١٩٣٩٥ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى قال : لما أتى الملك رسوله فأخبره ، قال : « ائتونى به » ، فلما أتاه الرسول ودعاه إلى الملك ، أبى يوسف الخروجَ معه = « وقال ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن أيديهن »، الآية . قال السدى: قال ابن عباس: لو خرج يوسف يومئذٍ قبل أن يعلَم الملك بشأنه ، ما زالت فى نفس العزيز منه حاجَةٌ ! يقول : هذا الذي راود امرأته .

١٩٣٩٦ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عنْ رجل، عن أبى الزناد ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يرحم الله يوسف ، إن كان ذا أناة ! لو كنت أنا المحبوس ثم أرسل إلىَّ لخرجت سريعًا ، إن كان لحليماً ذا أناة ! (١)

١٩٣٩٧ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا محمد بن بشر قال ، حدثنا محمد ابن عمرو قال ، حدثنا أبو سلمة ، عن أبى هريرة قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : لو لبثت فى السجن ما لبث يوسف ، ثم جاءنى الداعى لأجبته ، إذ جاءه الرسول فقال : « ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن أيديهن » ، الآية . (٢)

---

(١) الأثر : ١٩٣٩٦ – هذا حديث ضعيف الإسناد ، لإبهام الرجل الذى حدث عن أبى الزناد .

(٢) الأثر : ١٩٣٩٧ – حديث محمد بن عمرو ، عن أبى سلمة، رواه أبو جعفر من ثلاث طرق، هذا ، والذى يليه ، ورقم : ١٩٤٠١ ، ١٩٤٠٢

و « محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثى » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى برقم : ١٢٨٢٢ ، وغيرها قبله وبعده .

ومن طريق محمد بن عمرو ، رواه أحمد فى مسند أبى هريرة، ونقله بإسناده ولفظه ابن كثير فى تفسيره

١٩٣٩٨ – حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرني سليمان بن بلال ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، بمثله .(١)

١٩٣٩٩ – حدثنا زكريا بن أبان المصريّ قال ، حدثنا سعيد بن تليد قال ، حدثنا عبد الرحمن بن القاسم قال ، حدثني بكر بن مضر ، عن عمرو بن الحارث ، عن يونس بن يزيد ، عن ابن شهاب قال ، أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن ، وسعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لو لبثت في السجن ما لبث يوسف لأجبت الداعي .(٢)

١٩٤٠٠ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرني يونس ، عن ابن شهاب ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، وسعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، بمثله .(٣)

١٩٤٠١ – حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عفان بن مسلم قال ، حدثنا

---

٤ : ٤٤٨ ، قال : « حدثنا عفان ، حدثنا حماد بن سلمة ، حدثنا محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة » . ولم أوفق لاستخراجه من المسند ، لطول مسند أبي هريرة .

وخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ : ٤٠ ، وقال : « قلت : له حديث في الصحيح غير هذا – رواه أحمد ، وفيه محمد بن عمرو ، وهو حسن الحديث » .

(١) الأثر : ١٩٣٩٨ – مكرر الذي قبله .

« سليمان بن بلال التيمي » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١١٥٠٣ .

(٢) الأثر : ١٩٣٩٩ – « زكريا بن أبان المصري » ، هو « زكريا بن يحيى بن أبان المصري » ، شيخ الطبري ، وسلف برقم : ٥٩٧٣ ، ١٢٨٠٣ ، وانظر ما كتبته عن الشك في أمره هناك . وكان في المطبوعة : « المقرئ » ، فكان « المصري » ، لم يحسن قراءة المخطوطة .

وهذا الخبر صحيح الإسناد ، رواه البخاري في صحيحه (الفتح ٨ : ٢٧٧) ، عن سعيد بن تليد ، بمثله مطولا ، وانظر التعليق التالي .

(٣) الأثر : ١٩٤٠٠ – هذه طريق أخرى للأثر السالف .

ومن هذه الطريق رواه البخاري في صحيحه مطولا (الفتح ٦ : ٢٩٣ – ٢٩٥) ، واستقصى الحافظ شرحه وتخريجه هناك .

ورواه مسلم في صحيحه مطولا ٢ : ١٨٣/١٥ : ١٢٢ ، ١٢٣ .

حماد ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقرأ هذه الآية : « ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن أيديهن إن ربى بكيدهن عليم » ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : لو كنت أنا ، لأسرعت الإجابة وما ابتغيت العُذر .(١)

١٩٤٠٢ – حدثني المثنى قال ، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا حماد ، عن ثابت ، عن النبي صلى الله عليه وسلم = ومحمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنه قرأ : « ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن أيديهن » ، الآية ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لو بعث إلىّ لأسرعت فى الإجابة ، وما ابتغيت العذر .(٢)

١٩٤٠٣ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه ، والله يغفر له ، حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ، ولو كنت مكانه ما أخبرتهم بشيء حتى اشترط أن يخرجُونى . ولقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه ، والله يغفر له ، حين أتاه الرسول ، ولو كنت مكانه لبادرتهم البابَ ، ولكنه أراد أن يكون له العذر .(٣)

١٩٤٠٤ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة » ، أراد نبيُّ الله عليه السلام أن لا يخرج حتى يكون له العذر .

١٩٤٠٥ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن

---

(١) الأثر : ١٩٤٠١ – من هذه الطريق رواه أحمد فى مسنده ، وانظر التعليق على رقم : ١٩٣٩٧ .

(٢) الأثر : ١٩٠٤٢ – هو حديث محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، كما بينته فى رقم : ١٩٣٩٧ .

(٣) الأثر : ١٩٤٠٣ – هذا حديث مرسل .

ابن جريج قوله : « ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن أيديهن » ، قال : أراد يوسف العذر قبل أن يخرج من السجن .

* * *

وقوله : « إن ربى بكيدهن عليم » ، يقول : إن الله تعالى ذكره ذو علم بصنيعهن وأفعالهن التى فعلن بى ، ويفعلن بغيرى من الناس ، لا يخفى عليه ذلك كله ، وهو من وَراء جزائهن على ذلك .(١)

* * *

وقيل : إن معنى ذلك : إن سيدى إطفير العزيز ، زوج المرأة التى راودتنى عن نفسى ، ذو علم ببراءتى مما قرفتنى به من السوء .(٢)

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ١٢/١٤٠ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ (٥٠)

قال أبو جعفر : وفى هذا الكلام متروك ، قد استغنى بدلالة ما ذكر عليه عنه ، وهو : « فرجع الرسول إلى الملك من عند يوسف برسالته ، فدعا الملك النسوة اللاتى قطعن أيديهن وامرأة العزيز » ، فقال لهن : « ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه » ، كالذى :—

١٩٤٠٦ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : فلما

(١) انظر تفسير «الكيد» فيما سلف ص: ٨٨، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « عليم » فيما سلف من فهارس اللغة (علم) .
(٢) فى المطبوعة : « قذفتنى به » ، والصواب من المخطوطة : أى : اتهمتنى به .

جاء الرسول الملك من عند يوسف بما أرسله إليه ، جمع النسوة وقال : « ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه » ؟

* * *

ويعنى بقوله : « ما خطبكن » ، ما كان أمركن ، وما كان شأنكن = « إذ راودتن يوسف عن نفسه »[1] = فأجبنه فقلن : « حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق »[2] ، تقول : الآن تبيّن الحق وانكشف فظهر = « أنا راودته عن نفسه » = وإن يوسف لمن الصادقين فى قوله : « هى راودتنى عن نفسى » .

* * *

وبمثل ما قلنا فى معنى : « الآن حصحص الحق » ، قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٤٠٧ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثنا معاوية ، عن على ، عن ابن عباس : « الآن حصحص الحق » ، قال : تبيّن .

١٩٤٠٨ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « الآن حصحص الحق » ، تبيّن .

١٩٤٠٩ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٤١٠ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٤١١ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبى جعفر ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

(١) انظر تفسير « المراودة » فيما سلف ص : ٨٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « حاش لله » فيما سلف ص : ٨١ — ٨٤ .

١٩٤١٢ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « الآن حصحص الحق الآن » ، الآن تبين الحق .

١٩٤١٣ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٤١٤ — حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة : « الآن حصحص الحق » ، قال : تبيّن .

١٩٤١٥ — حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا عمرو بن محمد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « الآن حصحص الحق » ، قال : تبين .

١٩٤١٦ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدى ، مثله .

١٩٤١٧ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ، مثله .

١٩٤١٨ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال: قالت راعيل امرأة إطفير العزيز : « الآن حصحص الحق»، أى: الآن برز الحق وتبيّن = «أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين » ، فيما كان قال يوسف مما ادّعَت عليه .

١٩٤١٩ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى قال : قال الملك : ائتونى بهن ! فقال : « ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء » ، ولكن امرأة العزيز أخبرتنا أنها راودته عن نفسه ، ودخل معها البيت وحلّ سراويله ، ثم شدّه بعد ذلك، فلا تدرى ما بدا له . فقالت امرأة العزيز : « الآن حصحص الحق » .

١٩٤٢٠ — حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد فى قوله : « الآن حصحص الحق » ، تبين .

* * *

وأصل « حَصحص » : « حصّ » ، ولكن قيل : « حصحص » ، كما قيل : ﴿فَكُبْكِبُوا﴾، [سورة الشعراء : ٩٤] ، فى : « كبوا » وقيل : « كفكف » ، فى « كفّ » ، « وذرذر » فى « ذرّ ».[١] وأصل « الحص » استئصال الشيء، يقال منه : « حَصّ شعره »، إذا استأصله جزًّا. وإنما أريد فى هذا الموضع بقوله : « حصحص الحق »،[٢] ذهب الباطل والكذب فانقطع ، وتبين الحق فظهر .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ﴾ ﴿٥٢﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله : « ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب » ، هذا الفعل الذى فعلتُه، من ردّى رسول الملك إليه ، وتركى إجابته والخروج إليه ، ومسألتى إيّاه أن يسأل النسوة اللاتى قطّعن أيديهن عن شأنهن إذ قطعن أيديهن، إنما فعلته ليعلم أنى لم أخنه فى زوجته = « بالغيب » ، يقول : لم أركب منها فاحشةً فى حال غيبته عنى .[٣] وإذا لم يركب ذلك بمغيبه، فهو فى حال مشهده إياه أحرى أن يكون بعيداً من ركوبه ، كما : —

١٩٤٢١ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : يقول يوسف : « ذلك ليعلم » ، إطفير سيده = « أنى لم أخنه بالغيب » ، أنى لم أكن لأخالفه إلى أهله من حيث لا يعلمه . ١٢/١٤١

(١) فى المخطوطة : « وردرد » ، فى : رد ، وكأن الصواب ما فى المطبوعة . و « الذرذرة » ، تفريقك الشيء وتبديدك إياه . و « ذر الشيء » ، بدده .

(٢) فى المطبوعة : أسقط قوله : « بقوله » .

(٣) انظر تفسير « الغيب » فيما سلف من فهارس اللغة (غيب) .

١٩٤٢٢ –حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب » ، يوسف يقوله .

١٩٤٢٣ –حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب » ، يوسف يقوله ، لم أخن سيِّدي .

١٩٤٢٤ – . . . . قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب » ، قال : يوسف يقوله .

١٩٤٢٥ –حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب » ، قال : هذا قول يوسف .

١٩٤٢٦ –حدثني المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال ، حدثنا هشيم ، عن إسمعيل بن سالم ، عن أبي صالح في قوله : « ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب » ، قال : هو يوسف ، لم يخن العزيز في امرأته .

١٩٤٢٧ –حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب»، هو يوسف يقول : لم أخن الملك بالغيب .

* * *

وقوله : « وأنّ الله لا يهدي كيد الخائنين » ، يقول : فعلت ذلك ، ليعلم سيدي أني لم أخنه بالغيب= « وأن الله لا يهدي كيد الخائنين» ، يقول : وأن الله لا يسدّد صنيع من خان الأمانات ، ولا يرشد فعالهم في خيانتهموها.[1]

* * *

(١) انظر تفسير « الهدى » فيما سلف من فهارس اللغة (هدى) .
= وتفسير « الكيد » فيما سلف ص : ١٣٧ ، تعليق ١ ، والمراجع هناك .

= واتصل قوله : « ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب » ، بقول امرأة العزيز : « أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين » ، لمعرفة السامعين لمعناه ، كاتصال قول الله : ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ ، بقول المرأة : ﴿ وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ﴾ ، [سورة النمل : ٣٤] ، وذلك أن قوله : « وكذلك يفعلون » ، خبر مبتدأ ، وكذلك قول فرعون لأصحابه فى «سورة الأعراف» ، ﴿ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾ ، وهو متصل بقول الملأ : ﴿ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ ﴾ [سورة الأعراف : ١١٠] .(١)

* * *

٢/١٣ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٥٣)

قال أبو جعفر : يقول يوسف صلوات الله عليه : وما أبرئ نفسى من الخطأ والزلل فأزكيها = « إن النفس لأمارة بالسوء » ، يقول : إن النفوس نفوس العباد ، تأمرهم بما تهواه ، وإن كان هواها فى غير ما فيه رضى الله = « إلا ما رحم ربى » ، يقول : إلا أن يرحم ربى من شاء من خلقه ، فينجيه من اتباع هواها وطاعتها فيما تأمره به من السوء = « إن ربى غفور رحيم » .

* * *

و « ما » فى قوله : « إلا ما رحم ربى » ، فى موضع نصب ، وذلك أنه استثناء منقطع عما قبله ، كقوله : ﴿ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ۝ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا ﴾ [سورة يس : ٤٣، ٤٤] ، بمعنى : إلا أن يرحموا . و « أن » ، إذا كانت فى معنى المصدر ، تضارع « ما » .

* * *

(١) انظر ما سلف ١٣ : ٢٠ .

ويعني بقوله : « إن ربي غفور رحيم » ، إن الله ذو صفح عن ذنوب من تاب من ذنوبه ، بتركه عقوبته عليها وفضيحته بها = « رحيم » ، به بعد توبته ، أن يعذبه عليها .

* * *

وذُكر أن يوسف قال هذا القول ، من أجل أن يوسف لما قال : « ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب » ، قال ملكٌ من الملائكة : ولا يومَ هممت بها ! فقال يوسفُ حينئذ : « وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء » .

* * *

وقد قيل : إن القائل ليوسف : « ولا يومَ هممت بها ، فحللت سراويلك » ! هو امرأة العزيز ، فأجابها يوسف بهذا الجواب .

* * *

وقيل : إن يوسف قال ذلك ابتداءً من قبل نفسه .

* * *

* ذكر من قال ذلك :

١٩٤٢٨ — حدثنا أبو كريب قال : حدثنا وكيع ، عن إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : لما جمع الملك النسوة فسألهن : هل راودتن يوسف عن نفسه ؟ قلن : حَاشَ لله ، ما علمنا عليه من سوء ! قالت امرأة العزيز : « الآن حصحص الحق » ، الآية . قال يوسف : « ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب » ، قال فقال له جبريل : ولا يوم هممت بما هممت ! فقال : « وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء » .

١٩٤٢٩ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : لما جمع الملك النسوة قال لهن : أنتن راودتن يوسف عن نفسه ؟ = ثم ذكر سائر الحديث ، مثل حديث أبي كريب عن وكيع .

١٩٤٣٠ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عمرو قال ، أخبرنا إسرائيل ، ٣/١٣

عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : لما جمع فرعون النسوة،[1] قال : أنتن راودتن يوسف عن نفسه ؟ ثم ذكر نحوه = غير أنه قال : فغمزه جبريل فقال : ولا حين هممت بها ! فقال يوسف : « وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء » .

١٩٤٣١ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع= وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي = ، عن مسعر ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير قال : لما قال يوسف : « ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب » . قال جبريل ، أو مَلَك : ولا يوم هممت بما هممت به ؟ فقال : « وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء » .

١٩٤٣٢ – حدثنا عمرو بن علي قال، حدثنا وكيع قال ، حدثنا مسعر ، عن أبي حصين ،عن سعيد بن جبير ، بنحوه = إلا أنه قال : قال له المَلَك: ولا حين هممت بها ؟= ولم يقل : « أو جبريل » ، ثم ذكر سائر الحديث مثله .

١٩٤٣٣ – حدثنا ابن وكيع قال،حدثنا محمد بن بشر ، وأحمد بن بشير ، عن مسعر ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير : «ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب»، قال فقال له الملك= أو : جبريل= : ولا حين هممت بها ؟ فقال يوسف : « وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء » .

١٩٤٣٤ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن أبي سنان،عن ابن أبي الهذيل قال: لما قال يوسف: «ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب»، قال له جبريل : ولا يوم هممت بما هممت به ؟ فقال : « وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء » .

١٩٤٣٥ – حدثنا ابن وكيع قال،حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن أبي سنان ، عن ابن أبي الهذيل ، بمثله .

١٩٤٣٦ – حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا عمرو قال ، أخبرنا مسعر ،

(١) في المطبوعة : « لما جمع الملك » ، وأثبت ما في المخطوطة .

عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير ، مثل حديث ابن وكيع ، عن محمد بن بشر وأحمد بن بشير ، سواءً .

١٩٤٣٧ ــ حدثنا بن وكيع قال، حدثنا العلاء بن عبد الجبار ، وزيد بن حباب ، عن حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن الحسن : « ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب » ، قال له جبريل : اذكر همّك ! فقال : « وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء » .

١٩٤٣٨ ــ حدثنا الحسن قال، حدثنا عفان قال ، حدثنا حماد ، عن ثابت ، عن الحسن : « ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب » ، قال جبريل : يا يوسف، اذكر همك ! قال : « وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء » .

١٩٤٣٩ ــ حدثني يعقوب قال، حدثنا هشيم ، عن إسمعيل بن سالم ، عن أبي صالح في قوله : « ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب » ، قال : هذا قول يوسف قال: فقال له جبريل : ولا حين حللت سراويلك ؟ قال فقال يوسف: « وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء » ، الآية .

١٩٤٤٠ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن إسمعيل بن سالم ، عن أبي صالح ، بنحوه .

١٩٤٤١ ــ حدثنا بشر قال ،حدثنا يزيد قال،حدثنا سعيد،عن قتادة قوله: « ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب »، ذُكر لنا أن الملك الذي كان مع يوسف قال له : اذكر ما هممت به . قال نبي الله : « وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء » .

١٩٤٤٢ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قال : بلغني أن الملك قال له حين قال ما قال : أتذكر همك ؟ فقال : « وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي » .

١٩٤٤٣ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن عكرمة قوله : « ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب » ، قال الملك ،

وطَعَن فى جنبه : يا يوسف ، ولا حين هممت ؟ قال : فقال : « وما أبرئ نفسى » .

* * *

* ذكر من قال : قائل ذلك له المرأة .

١٩٤٤٤ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى : « ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب » ، قال : قاله يوسف حين جىء به ، ليعلم العزيز أنه لم يخنه بالغيب فى أهله ، وأن الله لا يهدى كيد الخائنين . فقالت امرأة العزيز : يا يوسف ، ولا يوم حللت سراويلك ؟ فقال يوسف : « وما أبرئ نفسى إن النفس لأمارة بالسوء » .

* * *

* ذكر من قال : قائل ذلك يوسف لنفسه ، من غير تذكير مذكّر ذكره ، ولكنه تذكّر ما كان سلف منه فى ذلك .

١٩٤٤٥ - حدثنا محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدى كيد الخائنين » ، هو قول يوسف لمليكه ، حين أراه الله عذره ، فذكر أنه قد همّ بها وهمت به ، فقال يوسف : « وما أبرىء نفسى إن النفس لأمارة بالسوء » ، الآية . ٤/١٣

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ (٥٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « وقال الملك » ، يعنى ملك مصر الأكبر ، وهو فيما ذكر ابن إسحق : الوليد بن الرّيان .

١٩٤٤٦ ــ حدثنا بذلك ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عنه .

* * *

= حين تبين عذر يوسف ، وعرف أمانته وعلمه ، قال لأصحابه : « ائتونى به أستخلصه لنفسى » ، يقول : أجعله من خُلصائى دون غيرى .

* * *

وقوله : « فلما كلمه » ، يقول : فلما كلم الملك يوسفَ ، وعرف براءته وعِظَم أمانته قال له : إنك ، يا يوسف ، « لدينا مكين أمين » ، أى : متمكن مما أردت وعرض لك من حاجة قبلنا ، لرفعة مكانك ومنزلتك ، لدينا = « أمين » على ما اؤتمنت عليه من شىء .

١٩٤٤٧ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى قال : لما وجد الملك له عذراً قال : « ائتونى به أستخلصه لنفسى » .

١٩٤٤٨ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « أستخلصه لنفسى » ، يقول : أتخذه لنفسى .

١٩٤٤٩ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن أبى سنان ، عن ابن أبى الهذيل قال . الملك : « ائتونى به أستخلصه لنفسى » ، قال : قال له الملك : إنى أريد أن أخلصك لنفسى ، غير أنى آنَفُ أن تأكُل معى . فقال يوسف : أنا أحق أن آنفَ ، أنا ابن إسحق = أو : أنا ابن إسمعيل = أبو جعفر شكّ ، وفى كتابى : ابن إسحق ذبيح الله ، ابن إبراهيم خليل الله .

١٩٤٥٠ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنى أبى ، عن سفيان ، عن أبى سنان ، عن ابن أبى الهذيل ، بنحوه = غير أنه قال : أنا ابن إبراهيم خليل الله ، ابن إسمعيل ذبيح الله .

١٩٤٥١ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا

سفيان ، عن أبى سنان، عن عبد الله بن أبى الهذيل قال : قال العزيز ليوسف : ما من شيء إلا وأنا أحبُّ أن تشركنى فيه، إلا أنى أحبّ أن لا تشركنى فى أهلى ، وأن لا يأكل معى عَبْدى ! قال : أتأنف أن آكل معك ؟ فأنا أحق أن آنف منك ، أنا ابن إبراهيم خليل الله ، وابن إسحق الذبيح ، وابن يعقوب الذى ابيضت عيناه من الحزن .

١٩٤٥٢ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا سفيان بن عقبة ، عن حمزة الزيات، عن ابن إسحق، عن أبى ميسرة قال: لما رأى العزيز لَبَقَ يوسف وكيسه وظَرْفه، دعاه فكان يتغدّى ويتعشى معه دون غلمانه . فلما كان بينه وبين المرأة ما كان، قالت له: تُدْنِى هذا ! مُرْهُ فليتغدّ مع الغلمان. قال له: اذهب فتغدّ مع الغلمان. فقال له يوسف فى وجهه: ترغب أن تأكل معى= أو: تَنْكَف[1] = أنا والله يوسف بن يعقوب نبى الله ، ابن إسحق ذبيح الله ، ابن إبراهيم خليل الله .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ ﴿٥٥﴾

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : قال يوسف للملك : اجعلنى على خزائن أرضك .

* * *

وهى جمع « خِزَانة » .

* * *

و« الألف واللام »دخلتا فى«الأرض»، خلفاً من الإضافة، كما قال الشاعر :[2]

(١) يقال : « نكف من الشيء » و « استنكف منه » بمعنى واحد .
(٢) هو النابغة الذبيانى .

* والأَحْلَامُ غَيْرُ عَوَازِبِ *(١)

* * *

وهذا من يوسف صلوات الله عليه ، مسألة منه للملك أن يولّيه أمر طعام بلده وخراجها ، والقيام بأسْباب بلده ، ففعل ذلك الملك به ، فيما بلغني ، كما : —

١٩٤٥٣ — حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: « اجعلني على خزائن الأرض » ، قال: كان لفرعون خزائن كثيرة غير الطعام ، قال : فأسلم سلطانه كُلَّه إليه ، وجعل القضاء إليه ، أمرُه وقضاؤه نافذٌ .

١٩٤٥٤ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا إبراهيم بن المختار ، عن شيبة الضبي في قوله : « اجعلني على خزائن الأرض » ، قال : على حفظ الطعام(٢) .

* * *

وقوله : « إني حفيظ عليم » ، اختلف أهل التأويل في تأويله .

فقال بعضهم : معنى ذلك : إني حفيظ لما استودعتني ، عليم بما وليتني .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٤٥٥ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « إني حفيظ عليم » ، إني حافظ لما استودعتني ، عالم بما وليتني . قال : قد فعلت .

١٩٤٥٦ — حدثنا بشر قال : حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ٥/١٣
قوله : « إني حفيظ عليم » ، يقول : حفيظ لما وليت ، عليم بأمره .

---

(١) سلف البيت وتخريجه وشرحه ٥ : ١٣/١٦٠ : ١٠٦ ، وهو :

لَهُمْ شِيمَةٌ لَمْ يُعْطِهَا الدَّهْرُ غَيْرَهُم مِنَ النَّاسِ، والأَحْلامُ غيْرُ عَوَازِبِ

(٢) الأثر : ١٩٤٥٤ — « إبراهيم بن المختار التميمي » ، ممن يتقى حديثه ، وبخاصة من رواية محمد بن حميد عنه ، مضى برقم : ٤٠٣٨ ، ١٤٣٦٥ ، ١٧٦٣١ .

و « شيبة الضبي » ، هو « شيبة بن نعامة الضبي » ، « أبو نعامة » ، ضعيف الحديث لا يحتج به ، مترجم في الكبير ٢/٢/١٤٣ ، وابن أبي حاتم ٢/١/٣٣٥ ، وميزان الاعتدال ١ : ٤٥٢ ، ولسان الميزان ٣ : ١٥٩ .

وانظر الإسناد الآتي رقم : ١٩٤٥٧ .

حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا إبراهيم بن المختار ، عن شيبة الضبي في قوله : « إني حفيظ عليم » ، يقول : إني حفيظ لما استودعتني ، عليم بسني المجاعة .(١)

* * *

وقال آخرون : إني حافظ للحساب ، عليم بالألسن .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٤٥٨ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن الأشجعي : « إني حفيظ عليم » ، حافظ للحساب ، عليم بالألسن .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين عندنا بالصواب ، قولُ من قال : معنى ذلك : « إني حافظ لما استودعتني ، عالم بما أوليتني » ، لأن ذلك عقيب قوله : « اجعلني على خزائن الأرض» ، ومسألته الملك استكفاءه خزائن الأرض ، فكان إعلامه بأن عنده خبرةً في ذلك وكفايته إياه ، أشبه من إعلامه حفظه الحساب ، ومعرفته بالألسن .(٢)

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ ٥٦

(١) الأثر : ١٩٤٥٧ – انظر بيانه في التعليق على رقم : ١٩٤٥٤ .

(٢) انظر تفسير « حفيظ » فيما سلف ١٥ : ٤٤٩ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك = وتفسير « عليم » في فهارس اللغة (علم)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وهكذا وطّأنا ليوسف فى الأرض[١] = يعنى أرض مصر = « يتبوأ منها حيث يشاء » ، يقول : يتخذ من أرض مصر منزلاً حيث يشاء ، بعد الحبس والضيق[٢] = « نصيب برحمتنا من نشاء » ، من خلقنا ، كما أصبنا يوسف بها ، فمكنا له فى الأرض بعد العبودة والإسار ، وبعد الإلقاء فى الجبّ = « ولا نضيع أجر المحسنين » ، يقول : ولا نبطل جزاء عمل من أحسن فأطاع ربه ، وعمل بما أمره ، وانتهى عما نهاه عنه ، كما لم نبطل جزاء عمل يوسف إذ أحسن فأطاع الله.[٣]

* * *

وكان تمكين الله ليوسف فى الأرض كما :—

١٩٤٥٩ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال : لما قال يوسف للملك : « اجعلنى على خزائن الأرض إنى حفيظ عليم » ، قال الملك : قد فعلت ! فولاه ، فيما يذكرون، عملَ إطفير ، وعزل إطفير عما كان عليه . يقول الله: « وكذلك مكنا ليوسف فى الأرض يتبوّأ منها حيث يشاء » ، الآية . قال: فذكر لى ، والله أعلم ، أن إطفير هَلَك فى تلك الليالى ، وأن الملك الرَّيان بن الوليد ، زوَّج يوسف امرأة إطفير راعيل ، وأنها حين دخلت عليه قال : أليس هذا خيراً مما كنت تريدين ؟ قال : فيزعمون أنها قالت : أيُّها الصديق، لا تلمنى ، فإنى كنت امرأة كما ترى حسناً وجمالاً ، ناعمةً فى ملك ودنيا ، وكان صاحبى لا يأتى النساء ، وكنتَ كما جعلك الله فى حسنك وهيئتك ، فغلبتْنى نفسى على ما رأيت. فيزعمون أنه وجدَها عذراء، فأصابها فولدت له رجلين : أفرائيم بن يوسف ، وميشا بن يوسف .

١٩٤٦٠ — حدثنا ابن وكيع قال،حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى،

(١) انظر تفسير « التمكين » فيما سلف ص : ٢٠ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « تبوأ » فيما سلف ١٥ : ١٩٨ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .
(٣) انظر تفسير « الأجر » و « الإحسان » فيما سلف من فهارس اللغة (أجر) ، (حسن)

« وكذلك مكنا ليوسف فى الأرض يتبوأ منها حيث يشاء»، قال : استعمله الملك على مصر ، وكان صاحبَ أمرها، وكان يلى البيعَ والتجارة ، وأمرَها كله . فذلك قوله : « وكذلك مكنا ليوسف فى الأرض يتبوأ منها حيث يشاء » .

١٩٤٦١ – حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « يتبوأ منها حيث يشاء » قال : ملكناه فيما يكون فيها حيث يشاء من تلك الدنيا، يصنع فيها ما يشاء ، فُوِّضَتْ إليه.قال : ولو شاء أن يجعَل فرعون من تحت يديه ، ويجعله فوقه، لفعل .

١٩٤٦٢ – حدثنى المثنى قال، حدثنا عمرو قال ، أخبرنا هشيم ، عن أبى إسحق الكوفى ، عن مجاهد قال : أسلم الملك الذى كان معه يوسف .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَلَأَجْرُ ٱلْأَخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ (٥٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولثواب اللهِ فى الآخرة = « خير للذين آمنوا » ، يقول : للذين صدقوا الله ورسوله ، مما أعطى يوسف فى الدنيا من تمكينه له فى أرض مصر = « وكانوا يتقون » ، يقول : وكانوا يتقون الله ، فيخافون عقابه فى خلاف أمره واستحلال محارمه ، فيطيعونه فى أمره ونهيه .

* * *

القول فى تاويل قوله تعالى ﴿وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ (٥٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « وجاء إخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم » ، يوسف ، « وهم » ليوسف ، « منكرون » ، لا يعرفونه .

* * *

٦/١٣ وكان سبب مجيئهم يوسفَ ، فيما ذكر لى ، كما : —

١٩٤٦٣ —حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : لما اطمأن يوسف فى ملكه ، وخرج من البلاء الذى كان فيه ، وخلت السنون المخصبة التى كان أمرهم بالإعداد فيها للسنين التى أخبرهم بها أنها كائنة ، جُهد الناس فى كل وجه ، وضربوا إلى مصر يلتمسون بها الميرة من كل بلدة . وكان يوسف ، حين رأى ما أصاب الناسَ من الجهد ، قد آسى بينهم ،[1] وكان لا يحمل للرجل إلا بعيراً واحداً ، ولا يحمل للرجل الواحد بعيرين ، تقسيطاً بين الناس وتوسيعاً عليهم .[2] فقدم إخوته فيمن قدم عليه من الناس يلتمسون الميرة من مصر ، فعرفهم وهم له منكرون ، لما أراد الله أن يبلغ ليوسف عليه السلام فيما أراد .[3]

١٩٤٦٤ —حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى ، قال : أصاب الناس الجوعُ ، حتى أصاب بلادَ يعقوب التى هو بها ، فبعث بنيه إلى مصر ، وأمسك أخا يوسف بنيامين : فلما دخلوا على يوسف عرفهم وهم له منكرون . فلما نظر إليهم قال : أخبرونى ما أمركم ، فإنى أنكر شأنكم ؟ قالوا : نحن قوم من أرض الشأم . قال : فما جاء بكم؟ قالوا : جئنا نمتار طعاماً . قال :

---

(١) فى المطبوعة : « أسا بينهم » ، والصواب من المخطوطة . و « آسى بين القوم » ، سوى بينهم ، وجعل كل واحد أسوة لصاحبه ، أى مثله

(٢) « التقسيط » التفريق ، أعطى لكلّ امرئ قسطاً ، وهو من العدل بينهم .

(٣) فى المطبوعة : « ما أراد » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو صواب محض .

كذبتم ، أنتم عيون ، كم أنتم ؟ قالوا : عشرة . قال : أنتم عشرة آلاف ، كل رجل منكم أميرُ ألف ، فأخبرونى خبركم. قالوا : إنّا إخوة بنو رجل صِدّيق، وإنا كنا اثنى عشر ، وكان أبونا يحبّ أخاً لنا ، وإنه ذهب معنا البرية فهلك منا فيها ، وكان أحبّنا إلى أبينا . قال: فإلى من سكن أبوكم بعده ؟ قالوا :إلى أخ لنا أصغر منه . قال : فكيف تخبرونى أن أباكم صدّيق ، وهو يحب الصغير منكم دون الكبير ؟ ائتونى بأخيكم هذا حتى أنظر إليه ، « فإن لم تأتونى به فلا كيل لكم عندى ولا تقربون» قالوا سنراود عنه أباه وإنا لفاعلون ». قال: فضعُوا بعضكم رهينة حتى ترجعوا . فوضعوا شمعون .

١٩٤٦٥ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر ، عن قتادة ، « وهم له منكرون » ، قال : لا يعرفونه .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ٱئْتُونِى بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّىٓ أُوفِى ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾ (٥٩)

قال أبو جعفر : يقول: ولما حمّل يوسف لإخوته أباعرهم من الطعام ، فأوقر لكل رجل منهم بعيرَه، قال لهم : « ائتونى بأخ لكم من أبيكم » ، كيما أحمل لكم بعيراً آخر، فتزدادوا به حمل بعير آخر ، « ألا ترون أنى أوفى الكيل »،[1] فلا أبخسه

(١) انظر وتفسير « الإيفاء » فيما سلف ١٥ : ٤٩٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك.
= وتفسير « الكيل » فيما سلف ١٥ : ٤٤٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

أحداً = « وأنا خير المنزلين » ، وأنا خير من أنزل ضيفاً على نفسه من الناس بهذه البلدة ، فأنا أضيفكم . كما : —

١٩٤٦٦ — حدثني المثنى ، قال ، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وأنا خير المنزلين » ، يوسف يقوله ، أنا خيرُ من يُضيف بمصر .(١)

١٩٤٦٧ — حدثني ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال : لما جهز يوسف فيمن جهّز من الناس، حمّل لكل رجل منهم بعيراً بعدّتهم، ثم قال لهم : « ائتوني بأخ لكم من أبيكم » ، أجعل لكم بعيراً آخر ، أو كما قال = « ألا ترون أني أوفي الكيل » ، أي : لا أبخس الناس شيئاً = « وأنا خير المنزلين » ، أي : خير لكم من غيري ، فإنكم إن أتيتم به أكرمت منزلتكم ، وأحسنت إليكم ، وازددتم به بعيراً مع عدّتكم ، فإني لا أعطي كلّ رجل منكم إلا بعيراً = « فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون » ، لا تقربوا بلدي .

١٩٤٦٨ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ائتوني بأخ لكم من أبيكم » ، يعني بنيامين ، وهو أخو يوسف لأبيه وأمه .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ ۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ ﴾ (٦٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، مخبراً عن قيل يوسف لإخوته : « فإن لم تأتوني به » ، بأخيكم من أبيكم = «فلا كيل لكم عندي » ، يقول : فليس لكم عندي طعام أكيله لكم = « ولا تقربون » ، يقول : ولا تقربوا بلادي .

* * *

(١) في المطبوعة : « يوسف يقول » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو الصواب

وقوله : « ولا تقربون » ، فى موضع جزم بالنهى ، و « النون » فى موضع نصب ، وكسرت لما حذفت ياؤها ، والكلام : ولا تقربُونى .

* * *

٧/١٣ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قَالُوا۟ سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ﴿٦١﴾ وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ ﴿٦٢﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال إخوة يوسف ليوسف ، إذ قال لهم : « ائتونى بأخ لكم من أبيكم » : « قالوا سنراود عنه أباه » ، ونسأله أن يخلّيه معنا حتى نجىء به إليك[1] = « وإنا لفاعلون » ، يعنون بذلك : وإنا لفاعلون ما قلنا لك إنا نفعله من مراودة أبينا عن أخينا منه ، ولنجتهدنّ . كما : —

١٩٤٦٩ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « وإنا لفاعلون » ، لنجتهدنّ .

* * *

وقوله : « وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم » ، يقول تعالى ذكره : وقال يوسف = « لفتيانه » ، وهم ، غلمانه ،[2] كما : —

١٩٤٧٠ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : وقال : « لفتيانه » ، أى : لغلمانه .

* * *

« اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم » ، يقول : اجعلوا أثمان الطعام التى أخذتموها منهم[3] = « فى رحالهم » .

(١) انظر تفسير « المراودة » فيما سلف ص : ١٣٨ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « الفتى » فيما سلف ص : ٩٤ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٣) انظر تفسير « البضاعة » فيما سلف ص ٤—٧ .

= و« الرحال »، جمع « رَحْل » ، وذلك جمع الكثير . فأما القليل من الجمع منه فهو : « أرْحُل » ، وذلك جمع ما بين الثلاثة إلى العشرة .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى معنى « البضاعة » ، قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٤٧١ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم » ، أى : أورَاقهم .[1]

١٩٤٧٢ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال : ثم أمر ببضاعتهم التى أعطاهم بها ما أعطاهم من الطعام ، فجعلت فى رحالهم وهم لا يعلمون .

١٩٤٧٣ – حدثنا ابن وكيع قال،حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى قال : وقال لفتيته وهو يكيل لهم : « اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم لعلهم يعرفونها إذا انقلبوا إلى أهلهم لعلهم يرجعون » ، إلىّ .

* * *

فإن قال قائل : ولأيّةِ علة أمر يوسف فتيانه أن يجعلوا بضاعة إخوته فى رحالهم ؟

قيل : يحتمل ذلك أوجهاً :

أحدها : أن يكون خَشِى أن لا يكون عند أبيه دراهم ، إذ كانت السَّنة سنة جَدْب وقَحْط ، فيُضِرُّ أخذ ذلك منهم به ، وأحبّ أن يرجع إليه .

= أو : أرادَ أن يتسع بها أبوه وإخوته، مع [قلّة] حاجتهم إليه،[2] فردَّه عليهم من حيث لا يعلمون سبب ردّه ، تكرماً وتفضُّلاً .

(١) « الأوراق » جمع « ورق » (بفتح فكسر) ، و « ورق » (بفتحتين) ، وهو الفضة ، أو المال كله ما كان .

(٢) فى المخطوطة : « وأراد » ، والصواب « أو » كما فى المطبوعة . والذى بين القوسين ليس فى المخطوطة أيضاً ، فزدته استظهاراً ، لحاجة المعنى إليه .

والثالث : وهو أن يكون أراد بذلك أن لا يخلفوه الوعد فى الرجوع ، إذا وجدوا فى رحالهم ثمن طعام قد قبضوه وملكَهُ عليهم غيرهم ، عوضاً من طعامه ،[(١)] ويتحرّجوا من إمساكهم ثمن طعام قد قبضوه حتى يؤدُّوه على صاحبه ، فيكون ذلك أدعى لهم إلى العود إليه .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ (٦٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فلما رجع إخوة يوسف إلى أبيهم = « قالوا يا أبانا منع منا الكيل فأرسل معنا أخانا نكتل » ، يقول : منع منا الكيل ، فوقَ الكيل الذى كِيلَ لنا ، ولم يكل لكل رجُلٍ منّا إلاّ كيل بعير — «فأرسل معنا أخانا» ، بنيامين يكتلَ لنفسه كيلَ بعير آخر زيادة على كيل أباعِرِنا = « وإنا له لحافظون» ، من أن يناله مكروه فى سفره .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٤٧٤ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى : فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا : يا أبانا إن ملك مصر أكرمنا كرامةَ ما لو كان رجل من ولد يعقوب ما أكرمنا كرامته ، وإنه ارتهن شمعون ، وقال : ائتونى بأخيكم هذا

(١) فى المطبوعة : « عوضاً من طعامهم » ، وإنما فعل ذلك لأن معنى الكلام خفى عليه . وهو كلام بلا شك خفى المعنى ، ومعناه : أن هذا الثمن قد ملكه غيرهم ، وغلبهم على ملكه من أعطاهم هذا الطعام عوضاً عن الثمن .

الذى عكف عليه أبوكم بعد أخيكم الذى هلك ، فإن لم تأتونى به فلا تقربوا بلادى . قال يعقوب : « هل آمنكم عليه إلاّ كما أمنتكم على أخيه من قبل فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين » ؟ قال : فقال لهم يعقوب : إذا أتيتم ملك مصر ، فاقرئوه منى السلام . وقولوا : إن أبانا يصلّى عليك ، ويدعو لك بما أوليتنا .

١٩٤٧٥ ـ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : خرجوا حتى قدموا على أبيهم ، وكان منزلهم ، فيما ذكر لى بعض أهل العلم ، بالعرَبات من أرض فلسطين بِغَوْرِ الشأم = وبعض يقول : بالأولاج من ناحية الشّعب ، أسفل من حِسْمى (١) = وكان صاحب بادية له شاءٌ وإبل ، فقالوا : يا أبانا ، قدمنا على خير رجُلٍ ، أنزلنا فأكرم منزلنا ، وكال لنا فأوفانا ولم يبخسنا ، وقد أمرنا أن نأتيَه بأخ لنا من أبينا ، وقال : إن أنتم لم تفعلوا ، فلا تقربُنّى ولا تدخلُنّ بلدى . فقال لهم يعقوب : « هل آمنكم عليه إلا كما أمنتم على أخيه من قبل فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين » ؟ ٨/١٣

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : « نكتل » .

فقرأ ذلك عامة قرأة أهل المدينة ، وبعض أهل مكة والكوفة : ﴿ نَكْتَلْ ﴾ ، بالنون ، بمعنى : نكتل نحن وهو .

وقرأ ذلك عامة قرأة أهل الكوفة : ﴿ يَكْتَلْ ﴾ ، بالياء ، بمعنى : يكتل هو لنفسه ، كما نكتال لأنفسنا .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان متفقتا المعنى ، فبأيّهما قرأ القارئ فمصيبٌ الصوابَ . وذلك أنهم إنما أخبروا أباهم أنه منع منهم زيادةَ الكيل على عدد رؤوسهم ، فقالوا : يا أبانا مُنع منا الكيل = ثم

(١) فى المخطوطة : « من حسو » ، والصواب ما فى المطبوعة .

سألوه أن يرسل معهم أخاهم ليكتال لنفسه ، ، فهو إذا اكتال لنفسه واكتالوا هم لأنفسهم ، فقد دخل «الأخ» فى عددهم . فسواءٌ كان الخبر بذلك عن خاصة نفسه ، أو عن جميعهم بلفظ الجميع ، إذ كان مفهوماً معنى الكلام وما أُريد به .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ (٦٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال أبوهم يعقوب : هل آمنكم على أخيكم من أبيكم ، الذى تسألونى أن أرسله معكم ، إلا كما أمنتكم على أخيه يوسف من قبل ؟ يقول : من قَبْله .

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : « فالله خير حفظاً » .

فقرأ ذلك عامة قرأة أهل المدينة وبعض الكوفيين والبصريين : ﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حِفْظًا﴾، بمعنى : والله خيركم حفظاً .

* * *

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفيين وبعض أهل مكة : ﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا﴾ ، بالألف ، على توجيه « الحافظ » إلى أنه تفسير للخير ، كما يقال : « هو خير رجلاً » ، والمعنى : فالله خيركم حافظاً ، ثم حذفت «الكاف والميم » .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى ، قد قرأ بكل واحدة منهما أهل علمٍ بالقرآن ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب . وذلك أن من وصف الله بأنه خيرهم حفظاً ، فقد وصفه بأنه خيرهم حافظاً ، ومن

وصفه بأنه خيرهم حافظاً ، فقد وصفه بأنه خيرهم حفظاً .

* * *

= « وهو أرحم الراحمين » ، يقول : والله أرحم راحمٍ بخلقه ، يرحم ضعفى على كبر سنّى ، ووحدتى بفقد ولدى فلا يضيعه ، ولكنه يحفظه حتى يردّه علىّ لرحمته .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَمَّا فَتَحُوا۟ مَتَٰعَهُمْ وَجَدُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِى هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴾ (٦٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولما فتح إخوة يوسف متاعَهم الذى حملوه من مصر من عند يوسف = « وجدوا بضاعتهم » ، وذلك ثمن الطعام الذى اكتالوه منه = « ردّت إليهم قالوا يا أبانا ما نبغى هذه بضاعتنا رُدّت إلينا » ، يعنى أنهم قالوا لأبيهم : ماذا نبغى؟هذه بضاعتنا ردت إلينا، تطييبًا منهم لنفسه بما صُنع بهم فى ردّ بضاعتهم إليهم .(١)

* * *

وإذا وُجّه الكلام إلى هذا المعنى ، كانت « ما » استفهاماً فى موضع نصب بقوله : « نبغى » .

* * *

وإلى هذا التأويل كان يوجّهه قتادة .

١٩٤٧٦ ـ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله :

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « ردت إليه » ، والجيد ما أثبت .

« ما نبغى » ، يقول : ما نبغى وراء هذا ، إن بضاعتنا ردت إلينا ، وقد أوفى لنا الكيل .

* * *

وقوله : « ونمير أهلنا » ، يقول : ونطلب لأهلنا طعاماً فنشتريه لهم .

* * *

يقال منه : « مارَ فلانٌ أهله يَميرهم مَيْراً » ، ومنه قول الشاعر :[1]

بَعَثْتُكَ مَائِراً فَمَكَثْتَ حَوْلاً مَتَى يَأْتِي غِيَاثُكَ مَنْ تُغِيثُ

* * *

= « ونحفظ أخانا » ، الذى ترسله معنا = « ونزداد كيل بعير » ، يقول : ونزداد على أحمالنا [من] الطعام حمل بعير ،[2] يكال لنا ما حمل بعير آخر من إبلنا = « ذلك كيل يسير » ، يقول : هذا حمل يسير ، كما : —

٩/١٣ ١٩٤٧٧ — حدثنى الحارث قال ، حدثنا القاسم قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج : « ونزداد كيل بعير » . قال : كان لكل رجل منهم حمل بعير ، فقالوا : أرسل معنا أخانا نزداد حمل بعير = وقال ابن جريج : قال مجاهد : « كيل بعير » ، حمل حمار . قال : وهى لغة = قال القاسم : يعنى مجاهد أن « الحمار » يقال له فى بعض اللغات « بعير » .

١٩٤٧٨ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ونزداد كيل بعير » ، يقول : حمل بعير .

١٩٤٧٩ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « ونزداد كيل بعير » ، نَعُدّ به بعيراً مع إبلنا = « ذلك كيل يسير » .

* * *

(١) لم أعرف قائله ، ولم أجد البيت فى مكان ، وإن كنت أخالنى أعرفه .
(٢) الزيادة بين القوسين يقتضيها السياق .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِى بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ (٦٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: قال يعقوب لبنيه: لن أرسل أخاكم معكم إلى ملك مصر = «حتى تؤتون موثقاً من الله» ، يقول : حتى تعطون موثقاً من الله = بمعنى « الميثاق » ، وهو ما يوثق به من يمين وعهد[1] = «لتأتننى به » ، يقول: لتأتننى بأخيكم = « إلا أن يحاط بكم » ، يقول : إلا أن يُحيط بجميعكم مالا تقدرون معه على أن تأتونى به .[2]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٤٨٠ ــ حدثنى المثنى قال : حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « فلما آتوه موثقهم » ، قال : عهدهم .

١٩٤٨١ ــ حدثنى المثنى قال ، أخبرنا إسحق قال، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد ، مثله .

١٩٤٨٢ ــ حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قوله : « إلا أن يحاط بكم » ، إلا أن تهلكوا جميعاً

١٩٤٨٣ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد =

(١) انظر تفسير « الميثاق » فيما سلف ١٤ : ٨٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « الإحاطة » فيما سلف ١٥ : ٤٦٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

١٩٤٨٤ — قال، وحدثنا إسحق قال، آخبرنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٤٨٥ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة : « إلا أن يحاط بكم » ، قال : إلا أن تغلَبوا حتى لا تطيقوا ذلك .

١٩٤٨٦ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قوله : « إلا أن يحاط بكم » ، إلا أن يصيبكم أمرٌ يذهب بكم جميعاً ، فيكون ذلك عذراً لكم عندي .

* * *

وقوله : « فلما آتوه موثقهم » ، يقول : فلما أعطوه عهودهم = « قال » ، يعقوب = « الله على ما نقول » ، أنا وأنتم = « وكيل » ، يقول : هو شهيد علينا بالوفاء بما نقول جميعاً .(١)

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُواْ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَآ أُغْنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ (٦٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال يعقوب لبنيه ، لما أرادُوا الخروج من عنده إلى مصر ليمتاروا الطعام : يا بني لا تدخلوا مصر من طريق واحد ، وادخلوا من أبواب متفرقة .

* * *

(١) انظر تفسير « الوكيل » فيما سلف ١٥ : ٢٢٠ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

وذكر أنه قال ذلك لهم ، لأنهم كانوا رجالاً لهم جمال وهيأة،[1] فخاف عليهم العينَ إذا دخلوا جماعة من طريق واحدٍ ، وهم ولد رجل واحد ، فأمرهم أن يفترقوا فى الدخول إليها ، كما : —

١٩٤٨٧ — حدثنا الحسن بن محمد قال،حدثنا يزيد الواسطى ، عن جويبر ، عن الضحاك : « لا تدخلوا من بابٍ واحد وادخلوا من أبواب متفرقة » ، قال : خاف عليهم العينَ .

١٩٤٨٨ — حدثنا بشر قال،حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « يا بنىّ لا تدخلوا من باب واحد » ، خشى نبىُّ الله صلى الله عليه وسلم العينَ على بنيه ، كانوا ذوى صُورة وجَمال .

١٩٤٨٩ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر ، عن قتادة : « وادخلوا من أبواب متفرقة » ، قال : كانوا قد أوتوا صورةً وجمالاً ، فخشى عليهم أنفُسَ الناس .

١٩٤٩٠ — حدثنى محمد بن سعد ، قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وقال يا بنى لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة » ، قال : رهب يعقوب عليه السلام عليهم العينَ .

١٩٤٩١ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال،سمعت أبا معاذ قال ، أخبرنا عبيد بن سليمان ، قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « لا تدخلوا من باب واحد » ، خشى يعقوب على ولده العينَ . ١٠/١٣

١٩٤٩٢ — حدثنا ابن وكيع قال،حدثنا زيد بن الحباب ، عن أبى معشر ، عن محمد بن كعب : « لا تدخلوا من باب واحد » ، قال : خشى عليهم العين .

---

(١) فى المطبوعة : « وهيبة » ، لأنها فى المخطوطة : « وهمة » ، غير منقوطة ، وستأتى كذلك بعد ، وسأصححها دون أن أشير إلى هذا التصحيح فى سائر المواضع .

١٩٤٩٣ — . . . قال ،حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى قال : خاف يعقوب صلى الله عليه وسلم عن بنيه العين ، فقال : « يا بنى لا تدخلوا من باب واحد » . فيقال : هؤلاء لرجل واحدٍ ! ولكن ادخلوا من أبواب متفرقة .

١٩٤٩٣ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ،عن ابن إسحق قال :لما أجمعوا الخروجَ = يعنى ولد يعقوب = قال يعقوب : « يا بنىّ لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة » ، خشى عليهم أعين الناس ، لهيأتهم ، وأنهم لرجل واحدٍ .

* * *

وقوله : « وما أغنى عنكم من الله من شىء» ، يقول: وما أقدر أن أدفع عنكم من قضاء الله الذى قد قضاه عليكم من شىء صغير ولا كبير ، لأن قضاءه نافذ فى خلقه[1] = « إن الحكم إلا الله » ، يقول : ما القضاء والحكم إلا لله دون ما سواه من الأشياء ، فإنه يحكم فى خلقه بما يشاء ، فينفذ فيهم حكمه ، ويقضى فيهم ، ولا يُرَدّ قضاؤه = «عليه توكلت »، يقول : على الله توكلت فوثقت به فيكم وفى حفظكم علىّ ، حتى يردكم إلىّ وأنتم سالمون معافون ، لا على دخولكم مصر إذا دخلتموها من أبواب متفرقة = « وعليه فليتوكل المتوكلون » ، يقول : وإلى الله فليفوّض أمورَهم المفوّضون .[2]

* * *

(١) انظر تفسير « أغنى » فيما سلف ١٥ : ٤٧٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « التوكل » فيما سلف ١٥ : ٥٤٥ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِى عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٦٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولما دخل ولد يعقوب من حيث أمرهم أبوهم ، وذلك دخولهم مصر من أبواب متفرقة = « ما كان يغنى »، دخولهم إياها كذلك = « عنهم »، من قضاء الله الذى قضاء فيهم فحتمه = « من شىء إلا حاجة فى نفس يعقوب قضاها »، إلا أنهم قضوا وطراً ليعقوب بدخولهم ، لا من طريق واحد ، خوفاً من العين عليهم ، فاطمأنت نفسه أن يكونوا أتوا من قبل ذلك ، أو نالهم من أجله مكروه ، كما : —

١٩٤٩٥ — حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد: « إلا حاجة فى نفس يعقوب قضاها »، خيفة العين على بنيه .

١٩٤٩٦ — حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

. . . .قال، أخبرنا إسحق قال، حدثنا عبد الله، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٤٩٨ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « إلا حاجة فى نفس يعقوب قضاها » ، قال : خشية العين عليهم .

١٩٤٩٩ ـ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قوله : « إلا حاجة فى نفس يعقوب قضاها » ، قال: ما تخوَّف على بنيه من أعين الناس، لهيأتهم وعِدّتهم .

* * * *

وقوله : « وإنه لذو علم لما علمناه » ، يقولُ تعالى ذكره : وإن يعقوب لذو علم ، لتعليمنا إياه .

* * *

وقيل : معناه : وإنه لذو حفظٍ لما استودعنا صدره من العلم .

* * *

واختُلِف عن قتادة فى ذلك :

١٩٥٠٠ ـ فحدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وإنه لذو علم لما علمناه » ، أى : مما علمناه .

١٩٥٠١ ـ حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله بن الزبير ، عن سفيان، عن ابن أبى عروبة ، عن قتادة: « وإنه لذو علم لما علمناه » ، قال : إنه لعامل بما علَم .

١٩٥٠٢ ـ . . . قال المثنى قال ، إسحق قال ، عبد الله قال ، سفيان : « إنه لذو علم » ، مما علمناه . وقال : من لا يعمل لايكون عالماً .

* * *

= « ولكن أكثر الناس لا يعلمون » ، يقول جل ثناؤه : ولكن كثيراً من الناس غير يعقوب ، لا يعلمون ما يعلمه، لأنَّا حرَمناه ذلك فلم يعلمه .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (٦٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولما دخل ولد يعقوب على يوسف = «آوى إليه أخاه » ، يقول : ضم إليه أخاه لأبيه وأمه.[١]

* * *

وكان إيواؤه إياه،[٢] كما :— ١١/١٣

١٩٥٠٣ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى : « ولما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه » ،قال : عرف أخاه ، فأنزلهم منزلاً ، وأجرى عليهم الطعام والشراب. فلما كان الليلُ ، جاءهم بِمُثُل، فقالَ: لينم كل أخوين منكم على مِثَال.[٣] فلما بقى الغلام وحده ، قال يوسف : هذا ينام معى على فراشى . فبات معه، فجعل يوسف يشمُّ ريحه ويضمه إليه حتى أصبح . وجعل روبيل يقول : ما رأيْنا مثل هذا ! أريحُونا منه !

١٩٥٠٤ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال : لما دخلوا = يعنى ولد يعقوب = على يوسف، قالوا : هذا أخونا الذى أمرتَنا أن نأتيك به ، قد جئناك به . فذكر لى أنه قال لهم : قد أحسنتم وأصبتم، وستجدون ذلك عندى = أو كما قال . ثم قال : إنى أراكم رجالاً ، وقد أردت أن أكرمكم. ودعا[صاحب]

---

(١) انظر تفسير « الإيواء » فيما سلف ١٥ : ٤٢٢ ، ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) كان الكلام فى المطبوعة هكذا : « وكل أخوه لأبيه » ، فلم يحسن قراءة المخطوطة ، فجاء بكلام لا معنى له ، وكان فيها : « وكل إيواوه إياه » غير منقوطة ، وهذا صواب قراءته .

(٣) « المثال » (بكسر الميم) ، وجمعه « مثل » (بضمتين) ، وهو الفراش ، وفى الحديث أنه دخل على سعد بن أبى وقاص، وفى البيت متاع رث ومثال رث = أى: فراش خلق بال . ويقال : هو النمط الذى يفترش من مفارش الصوف الملونة .

ضيافته .[١] فقال : أنزل كل رجلين على حدة ، ثم أكرمهما ، وأحسن ضيافتهما . ثم قال : إنى أرى هذا الرجل الذى جئتم به ليس معه ثانٍ ، فسأضمه إلىّ ، فيكون منزله معى . فأنزلهم رجلين رجلين فى منازل شتّى ، وأنزل أخاه معه ، فآواه إليه . فلما خلا به قال : إنى أنا أخوك ، أنا يوسف ، فلا تبتئس بشىء فعلوه بنا فيما مضى ، فإن الله قد أحسن إلينا ، ولا تعلمهم شيئاً مما أعلمتك . يقول الله : « ولما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه قال إنى أنا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون » .

١٩٥٠٥ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ولما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه » ، ضمه إليه ، وأنزله ، وهو بنيامين .

١٩٥٠٦ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا إسمعيل بن عبد الكريم قال ، حدثنى عبد الصمد بن معقل قال : سمعت وهب ابن منبه يقول = وسئل عن قول يوسف : « ولما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه قال إنى أنا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون » = : كيف أصابه حين أخذه بالصُّواع ، وقد كان أخبره [أنه] أخوه ،[٢] وأنتم تزعمون أنه لم يزل متنكراً لهم يكايدهم حتى رجعوا ؟ = فقال : إنه لم يعترف له بالنسبة ، ولكنه قال : « أنا أخوك » ، مكانَ أخيك الهالك = «فلا تبتئس بما كانوا يعملون » ، يقول : لا يحزنك مكانهُ .

* * *

وقوله : « فلا تبتئس » ، يقول : فلا تستكِنْ ولا تحزن .

* * *

(١) فى المطبوعة : « ودعا ضافته » ، ولا أجد لها وجهاً . وفى المخطوطة كما أثبتها ، ولكنه لا يستقيم إلا بالذى زدته بين القوسين .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « كيف أجابه حين أخذ بالصواع ، وقد كان أخبره أخوه » ، ولعل الصواب ما أثبت ، مع هذه الزيادة بين القوسين .

وهو : « فلا تفتعل » من «البؤس» ، يقال منه : «ابتأس يبتئس ابتئاساً » .

* * *

وبنحو ما قلناه فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٥٠٧ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « فلا تبتئس » ، يقول : فلا تحزن ولا تيأس .

١٩٥٠٨ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا إسمعيل بن عبد الكريم قال ، حدثنى عبد الصمد قال : سمعت وهب بن منبه يقول : « فلا تبتئس » ، يقول : لا يحزنك مكانه .

١٩٥٠٩ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى : « فلا تبتئس بما كانوا يعملون » ، يقول : لا تحزن على ما كانوا يعملون .

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام إذاً : فلا تحزن ولا تستكن لشىء سلف من إخوتك إليك فى نفسك ، وفى أخيك من أمك ، وما كانوا يفعلون قبلَ اليوم بك .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ﴾ (٧٠)

قال أبو جعفر : يقول : ولما حمّل يوسف إبل إخوته ما حمّلها من الميرة ، وقضى حاجتهم ،(٢) كما : —

١٩٥١٠ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

(١) انظر تفسير « ابتأس » فيما سلف ١٥ : ٣٠٦، ٣٠٧

(٢) انظر تفسير « التجهيز » و « الجهاز » فيما سلف ص : ١٥٤ .

قوله : « فلما جهزهم بجهازهم » ، يقول : لما قضى لهم حاجتهم ووفّاهم كيلهم .

* * *

وقوله : « جعل السقاية فى رحل أخيه » . يقول : جعل الإناء الذى يكيل به الطعام فى رَحْل أخيه .

* * *

و«السقاية» ، هى المشربة ، وهى الإناء الذى كان يشرب فيه الملك ويكيلُ به الطعام .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٥١١ ــ حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عفان قال ، حدثنا عبد الواحد ، ١٢/١٣
عن يونس ، عن الحسن : أنه كان يقول : « الصواع » و « السقاية » ، سواء ، هو الإناء الذى يشرب فيه .

١٩٥١٢ ــ . . . . قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبى نجيح عن مجاهد : « السقاية » و« الصواع » ، شىء واحد ، كان يشرب فيه يوسف

١٩٥١٣ ــ . . . . قال ، أخبرنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قال : « السقاية » ، « الصواع » ، الذى يشرب فيه يوسف .

١٩٥١٤ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « جعل السقاية » ، قال : مشربة الملك .

١٩٥١٥ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « السقاية فى رحل أخيه » ، وهو إناء الملك الذى كان يشرب فيه .

١٩٥١٦ ــ حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير » ، وهى « السقاية » ، التى كان يشرب فيها الملك = يعنى : مَكُّوكه .

١٩٥١٧ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن

ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « جعل السقاية » وقوله : « صواع الملك »، قال : هما شيء واحد ، « السقاية » و« الصواع » ، شيء واحد، يشرب فيه يوسف .

١٩٥١٨ – حدثت عن الحسين قال، سمعت أبا معاذ يقول ، أخبرنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاك يقول فى قوله: «جعل السقاية فى رحل أخيه » ، هو الإناء الذى كان يشرب فيه الملك .

١٩٥١٩ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « جعل السقاية فى رحل أخيه » ، قال : « السقاية »هو « الصواع » ،وكان كأساً من ذهب ، فيما يذكرون .

* * *

قوله : « فى رحل أخيه »، فإنه يعنى : فى متاع أخيه ابن أمه وأبيه،[1] وهو بنيامين .

وكذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٥٢٠ – حدثنا بشر قال،حدثنا يزيد قال،حدثنا سعيد، عن قتادة : « فى رحل أخيه » ، أى : فى متاع أخيه .

* * *

وقوله : « ثم أذّن مؤذّن »، يقول : ثم نادى منادٍ .[2]

* * *

وقيل : أعلم معلم .

* * *

= « أيّها العير »، وهى القافلة فيها الأحمال = « إنكم لسارقون » .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

---

(١) انظر تفسير « الرحل » فيما سلف ص: ١٥٧

(٢) انظر تفسير « أذن » فيما سلف من فهارس اللغة (أذن)

* ذكر من قال ذلك :

١٩٥٢١ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى: « فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية فى رحل أخيه » ، والأخ لا يشعر . فلما ارتحلوا أذّن مؤذن قبل أن ترتحل العير : « إنكم لسارقون » .

١٩٥٢٢ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : ثم جهزهم بجهازهم، وأكرمهم وأعطاهم وأوفاهم ، وحمّل لهم بعيراً بعيراً، وحمل لأخيه بعيراً باسمه كما حمل لهم . ثم أمر بسقاية الملك = وهو « الصواع » ، وزعموا أنها كانت من فضة = فجعلت فى رحل أخيه بنيامين . ثم أمهلهم حتى إذا انطلقوا وأمعنوا من القرية ، أمر بهم فأدركوا فاحتبسوا، ثم نادى مناد: «أيتها العير إنكم لسارقون» ، قفوا . وانتهى إليهم رسوله فقال لهم ، فيما يذكرون : ألم نكرم ضيافتكم ، ونوفّكم كيلكم، ونحسن منزلتكم ، ونفعل بكم ما لم نفعل بغيركم ، وأدخلناكم علينا فى بيوتنا ومنازلنا ؟ = أو كما قال لهم . قالوا : بلى ، وما ذاك ؟ قال : سقاية الملك فقدناها، ولا نتّهم عليها غيركم . قالوا: «تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الأرض وما كنا سارقين» .

* * *

وقوله : «أيتها العير» ، قد بينا فيما مضى معنى « العير » ، وهو جمع لا واحد له من لفظه .(١)

* * *

وحكى عن مجاهد : أن عير بنى يعقوب كانت حميراً .

١٩٥٢٣ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن الزبير، عن سفيان، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « أيتها العير » ، قال : كانت حميراً .

١٩٥٢٤ – حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا سفيان

(١) انظر ما سلف ص : ١٧٣ .

قال ، حدثني رجل ، عن مجاهد في قوله : « أيتها العير إنكم لسارقون » ، قال : كانت العير حميراً . ١٣/١٣

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قَالُوا۟ وَأَقْبَلُوا۟ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا۟ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴾ ﴿٧٢﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال بنو يعقوب ، لما نودوا : « أيتها العير إنكم لسارقون » ، وأقبلوا على المنادي ومن بحضرتهم يقولون لهم : « ماذا تفقدون » ، ما الذي تفقدون ؟ = « قالوا نفقد صواع الملك » ، يقول : فقال لهم القوم : نفقد مشربة الملك .

* * *

واختلفت القرأة في قراءة ذلك .

فذكر عن أبي هريرة أنه قرأه : ﴿ صَاعَ الْمَلِكِ ﴾ ، بغير واوٍ ، كأنه وجّهه إلى « الصاع » الذي يكال به الطعام .

* * *

وروى عن أبي رجاء أنه قرأه : ﴿ صَوْعَ الْمَلِكِ ﴾ .

* * *

وروى عن يحيى بن يعمر أنه قرأه : ﴿ صَوْغَ الْمَلِكِ ﴾ ، بالغين ، كأنه وجّهه إلى أنه مصدر من قولهم : « صاغ يَصُوغ صوغاً » .

* * *

وأما الذي عليه قرأة الأمصار : فَـ ﴿ صُوَاعَ الْمَلِكِ ﴾ ، وهي القراءة التي لا أستجيز القراءة بخلافها ، لإجماع الحجة عليها .

* * *

و« الصواع » ، هو الإناء الذى كان يوسف يكيل به الطعام . وكذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٥٢٥ – حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة ، عن أبى بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس فى هذا الحرف: « صواع الملك » ، قال: كهيئة المكُّوك . قال : وكان للعباس مثله فى الجاهلية يَشْرَبُ فيه .

١٩٥٢٦ – حدثنا أبو كريب قال،حدثنا وكيع= وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى = ، عن شعبة ، عن أبى بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس فى قوله : « صواع الملك » ، قال : كان من فضة مثل المكوك . وكان للعباس منها واحدٌ فى الجاهلية .

١٩٥٢٧ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع= وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى = ، عن شريك ، عن سماك ، عن عكرمة فى قوله : « قالوا نفقد صواع الملك » ، قال : كان من فضة .

١٩٥٢٨ – حدثنى يعقوب قال ، حدثنا هشيم ، عن أبى بشر ، عن سعيد ابن جبير : أنه قرأ : « صواع الملك » ، قال : وكان إناءه الذى يشرب فيه ، وكان إلى الطول ما هو.

١٩٥٢٩ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا سويد بن عمرو ، عن أبى عوانة ،عن أبى بشر ،عن سعيد بن جبير : « صواع الملك »، قال : المكوك الفارسى .

١٩٥٣٠ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا أبو عوانة ، عن أبى بشر، عن سعيد بن جبير، قال: «صواع الملك »، قال : هو المكوك الفارسىّ الذى يلتقى طرفاه ، كانت تشرب فيه الأعاجم .

١٩٥٣١ - قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن ابن مغراء ، عن جويبر ، عن الضحاك في قوله : « صواع الملك » ، قال : إناء الملك الذي كان يشرب فيه .

١٩٥٣٢ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا يحيى = يعني ابن عباد = قال، حدثنا شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : «صواع الملك» ، مكّوك من فضة يشربون فيه . وكان للعباس واحدٌ في الجاهلية .

١٩٥٣٣ - حدثنا ابن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « صواع الملك » ، إناء الملك الذي يشرب فيه .

١٩٥٣٤ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا سعيد بن منصور قال ، حدثنا أبو عوانة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير في قوله : « صواع الملك » ، قال: هو المكوك الفارسي الذي يلتقي طرفاه .

١٩٥٣٥ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قال : « الصواع » ، كان يشرب فيه يوسف .

١٩٥٣٦ - حدثنا محمد بن معمر البحراني قال ، حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال ، حدثنا صدقة بن عباد ، عن أبيه ، عن ابن عباس : «صواع الملك»، قال: كان من نحاس .

* * *

وقوله : «ولمن جاء به حمل بعير» ، يقول : ولمن جاء بالصواع حمل بعير من الطعام ، كما :-

١٩٥٣٧ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله: «ولمن جاء به حمل بعير» ، يقول : وقر بعير .

١٩٥٣٨ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا ١٤/١٣
عيسى، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : «حمل بعير» ، قال :

حمل حمار= وهى لغة .[١]

١٩٥٣٩ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قال =

١٩٥٤٠ – وحدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قوله : « حمل بعير » ، قال : حمل حمار= وهى لغة .[١]

١٩٥٤١ – حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٥٤٢ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ،عن ابن جريج ، عن مجاهد قال ، قوله : « حمل بعير » ، قال : حمل حمار .

* * *

وقوله ، « وأنابه زعيم » ، يقول: وأنا بأن أوفّيه حملَ بعير من الطعام إذا جاءنى بصواع الملك ، كفيلٌ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٥٤٣ – حدثنى على قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « وأنا به زعيم » ، يقول : كفيل .

١٩٥٤٤ – حدثنا الحسن بن محمد قال ،حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهدقوله : « وأنابه زعيم » ،« الزعيم »، هو المؤذّن الذى قال : « أيتها العير » .

١٩٥٤٥ – حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « حمل طعام » ولا معنى له ، والصواب ما أثبت ، وهو تفسير لقوله : « بعير » ، انظر ما سلف ص : ١٦٢ ، رقم : ١٩٤٧٧ ، ١٩٤٧٨ ، ١٩٥٢٣ ، ١٩٥٢٤ وصوبت ذلك لقوله : « وهى لغة » ، لأنه زعموا ذلك لغة فى الحمار ، أما « الطعام » ، فلا يصح أن يكون فيه لغة يقال لها « بعير » !

عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد، مثله .

١٩٥٤٦ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٥٤٧— حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا محمد بن بكر ، وأبو خالد الأحمر ، عن ابن جريج قال : بلغني عن مجاهد ، ثم ذكر نحوه .

١٩٥٤٨ — حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ، حدثنا عبد الواحد بن زياد ، عن ورقاء بن إياس ، عن سعيد بن جبير : « وأنا به زعيم » ، قال : كفيل .

١٩٥٤٩ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وأنا به زعيم » ، أي : وأنا به كفيل.

١٩٥٥٠ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة: « وأنا به زعيم »، قال: كفيل .

١٩٥٥١ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو خالد الأحمر، عن جويبر ، عن الضحاك: « وأنا به زعيم » ، قال : كفيل .

١٩٥٥٢ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك ، فذكر مثله .

١٩٥٥٣ — حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز ، عن سفيان ، عن رجل ، عن مجاهد : « وأنا به زعيم » ، قال : كفيل .

١٩٥٥٤ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق : قال لهم الرسول : إنه من جاءنا به فله حمل بعير ، وأنا به كفيل بذلك حتى أؤدّيه إليه .

* * *

ومن « الزعيم » الذي بمعنى الكفيل ، قول الشاعر : (١)

---

(١) هو حاجز بن عوف الأزدي السروي اللص الجاهلي ، وفي مجاز القرآن لأبي عبيدة : « وقال المؤيس الأزدي » ، وأخشى أن يكون « المؤيس » تصحيف لنسبته ، وهي « السروي » ، نسبة إلى « السراة » وهي جبال الأزد .

فَلَسْتُ بِآمِرٍ فِيهَا بِسَلْمٍ وَلَكِنِّي عَلَى نَفْسِي زَعِيمُ[١]

وأصل « الزعيم »، فى كلام العرب ، القائم بأمر القوم . وكذلك « الكفيل » و« الحميل» . ولذلك قيل: رئيس القوم زعيمهم ومدبّرهم . يقال منه: «قد زَعُم فلان زعامة وزَعاماً »،[٢] ومنه قول ليلى الأخيلية:

حَتَّى إِذَا بَرَزَ اللِّوَاءُ رَأَيْتَهُ تَحْتَ اللِّوَاءِ عَلَى الْخَمِيسِ زَعِيمَا[٣]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ﴾ (٧٣)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره : قال إخوة يوسف: « تالله » ، يعنى : والله .

* * *

وهذه « التاء » فى«تالله»،إنما هى « واو » قبلت « تاء »، كما فعل ذلك فى « التوراة» وهى من « وريّت »،[٤] و« التُّراث»، وهى من« ورثت » ، و «التخمة»،

(١) مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٣١٥ ، وبعد البيت ، وفيه تمام معناه :

بِغَزْوٍ مِثْلِ وَلْغِ الذِّئْبِ حَتَّى يَنُوءَ بِصَاحِبِي ثَأْرٌ مُنِيمُ

وهذا البيت فى لسان العرب مادة (ولغ) ، منسوباً لحاجز اللص.

(٢) قوله : « وزعاماً » ، هذا المصدر مما أغفلته معاجم اللغة ، فليقيد فى مكانه .

(٣) اللسان (زعم) وأمالى القالى ١ : ٢٤٨ ، وسمط اللآلئ ٥٦١ ، وتمام تخريجها هناك ، من قصيده لها تعرض فيها بابن الزبير ، وقبل البيت :

وَمُخَرَّقٍ عَنْهُ الْقَمِيصُ تَخَالُهُ وَسْطَ الْبُيُوتِ مِنَ الْحَيَاءِ سَقِيمَا

(٤) فى المطبوعة : « كما فعل ذلك فى التورية ، وهى من وريت » ، فأساء غاية الإساءة ، فضلا عما فيه من الجهالة . والصواب من المخطوطة ، و « التوراة » ، هى التى أنزلها الله على موسى ، قال الفراء فى كتاب المصادر إنها « تفعلة » من « وريت » ، وجرت على لغة طىء ، كقولهم فى « التوصية »«توصاة » ،

وهى من « الوخامة » ، قلبت الواو فى ذلك كله تاء ، و«الواو» فى هذه الحروف كلها من الأسماء ، وليست كذلك فى « تالله » ، لأنها إنما هى واو القسم . وإنما جعلت تاء ، لكثرة ما جرى على ألسن العرب فى الأيمان فى قولهم : « والله » ، فخُصَّت فى هذه الكلمة بأن قلبت تاء . ومن قال ذلك فى اسم الله فقال : «تالله» . ١٥/١٣
لم يقل « تالرحمن » و « تالرحيم » ، ولا مع شىء من أسماء الله ، ولامع شىء مما يقسم به ، ولا يقال ذلك إلا فى « تالله » وحده .

* * *

وقوله : « لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الأرض »، يقول: لقد علمتم ما جئنا لنعصى الله فى أرضكم.(١)

* * *

كذلك كان يقول جماعة من أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٥٥٥ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبى جعفر، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس فى قوله: « قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الأرض » ، نقول : ما جئنا لنعصى فى الأرض .

* * *

فإن قال قائل : وما كان عِلْمُ من قيل له(٢) : «لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الأرض » ، بأنهم لم يجيئوا لذلك ، حتى استجاز قائلو ذلك أن يقولوه ؟

قيل : استجازوا أن يقولوا ذلك ، لأنهم، فيما ذكر ،ردُّوا البضاعة التى وجدوها

وفى « الجارية » « جاراة » . وقال البصريون : « التوراة » ، أصلها « فوعلة » ، مثل « الحوصلة » و « الدوخلة » وكل ما كان على « فوعلت » ، فمصدره « فوعلة » ، وقلبت الواو تاء ، كما قلبت فى « توليج » وأصلها « وليج » .

(١) انظر تفسير « الفساد فى الأرض » فيما سلف من فهارس اللغة (فسد)

(٢) فى المطبوعة : « وما كان أعلم من قيل له » ، وهو عبث وفساد ، صوابه ما فى المخطوطة .

فى رحالهم، فقالوا : لو كنا سُرَّاقاً ، لم نردّ عليكم البضاعة التى وجدناها فى رحالنا .

وقيل : إنهم كانوا قد عُرِفوا فى طريقهم ومسيرهم أنهم لا يظلمون أحداً ، ولا يتناولون ما ليس لهم ، فقالوا ذلك حين قيل لهم : « إنكم لسارقون » .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قَالُوا۟ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا۟ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ﴿٧٥﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال أصحاب يوسف لإخوته : فما ثواب السَّرَق إن كنتم كاذبين فى قولكم[1] : «ما جئنا لنفسد فى الأرض وما كنا سارقين »؟= «قالوا جزاؤه من وجد فى رحله فهو جزاؤه » ، يقول جل ثناؤه : وقال إخوة يوسف : ثواب السرق من وجد فى متاعه السرق «فهو جزاؤه » ،[1] يقول : فالذى وجد ذلك فى رحله ثوابه بأن يسلم بسَرِقته إلى من سرق منه حتى يستَرِقّه=« كذلك نجزى الظالمين » ، يقول : كذلك نفعل بمن ظلم ففعل ما ليس له فعله ، من أخذه مال غيره سَرَقاً .[2]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٥٥٦ - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « فهو

(١) « السرق » (بفتحتين) ، مصدر فعل السارق . وسوف يسمى « المسروق » « سرقاً » ، بعد قليل ، وهو صحيح فى العربية جيد . وهكذا كان يقوله أئمة الفقهاء القدماء .

(٢) انظر تفسير « الجزاء » فيما سلف من فهارس اللغة (جزى) .

جزاؤه » ، أى : سُلِّم به =« كذلك نجزى الظالمين » ، أى : كذلك نصنع بمن سرقَ منَّا .

١٩٥٥٧ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرزاق ، عن معمر قال : بلغنا فى قوله : « قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين » ، أخبروا يوسف بما يحكم فى بلادهم ، أنه من سرق أخذ عبداً ، فقالوا : « جزاؤه من وجد فى رحله فهو جزاؤه » .

١٩٥٥٨ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى : « قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين * قالوا جزاؤه من وُجد فى رحله فهو جزاؤه » ، تأخذونه فهو لكم .

* * *

قال أبو جعفر : ومعنى الكلام : قالوا : ثوابُ السَّرَق الموجودُ فى رحله = كأنه قيل : « ثوابه استرقاق الموجود فى رحله » ، ثم حذف « استرقاق » ، إذ كان معروفاً معناه . ثم ابتدئ الكلام فقيل : « هو جزاؤه ، كذلك نجزى الظالمين » .

* * *

وقد يحتمل وجهاً آخر : أن يكون معناه قالوا : ثوابُ السَّرق ، الذى يوجدُ السَّرق فى رحله ، فالسَّارق جزاؤه = فيكون «جزاؤه » الأول مرفوعاً بجملة الخبر بعده ، ويكون مرفوعاً بالعائد من ذكره فى « هو » ، و« هو » مرافع « جزاؤه » الثانى . (١)

* * *

ويحتمل وجهاً ثالثاً : وهو أن تكون «مَنْ» جزاءً ، (٢) وتكون مرفوعة بالعائد من ذكره فى « الهاء » التى « فى رحله » ، و « الجزاء » الأول مرفوعاً بالعائد من

(١) فى المطبوعة : « رافع » ، وأثبت ما فى المخطوطة . وهذا الوجه الثانى مكرر فى المخطوطة ، كتب مرتين .

(٢) فى المطبوعة : « جزائية » ، وهو تصرف معيب .

ذكره في «وجد» ، ويكون جواب الجزاء «الفاء» في «فهو» ، و «الجزاء» الثاني مرفوع بـ «هو» ، فيكون معنى الكلام حينئذ : قالوا جزاء السَّرق ، من وجد السرق في رحله فهو ثوابه ، يُستَرَقُّ ويُستعبَد[(١)] .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ ۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ففتش يوسف أوعيتهم ورحالهم ، طالبًا بذلك صواع الملك ، فبدأ في تفتيشه بأوعية إخوته من أبيه ، فجعل يفتشها وِعاءً وعاء قبل وعاء أخيه من أبيه وأمه ، فإنه أخرّ تفتيشه ، ثم فتش آخرها وعاء أخيه ، فاستخرج الصُّواع من وعاء أخيه . ١٣/١٦

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٥٥٩ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله: «فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه» ، ذكر لنا أنه كان لا ينظر في وعاء إلا استغفر الله، تأثمًا مما قذفهم به ، حتى بقي أخوه ، وكان أصغر القوم ، قال: ما أرى هذا أخذ شيئًا ! قالوا : بلى ، فاستبْره ![(٢)] ألا وقد علموا حيث وضعوا سقايتهم

(١) انظر معاني القرآن للفراء في تفسير هذه الآية ، فقد ذكر هذه الوجوه بغير هذا اللفظ .

(٢) «بلى» ، انظر استعمالها في غير جواب الجحد فيما سلف ، في التعليق على رقم : ١٦٩٨٧ ،

= « ثم استخرجها من وعاء أخيه » .

١٩٥٦٠ ـ حا ثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قال : « فاستخرجها من وعاء أخيه » ، قال : كان كلما فتح متاعاً استغفر تائباً مما صنع ، حتى بلغ متاعَ الغلام فقال : ما أظن هذا أخذ شيئاً ! قالوا : بلى ، فاستَبْره !

١٩٥٦١ ـ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محد ، عن أسباط ، عن السدى قال : « فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه » ، فلما بقى رحل الغلام قال : ما كان هذا الغلام ليأخذه ! قالوا : والله لا يترك حتى تنظر فى رحله ، لنذهب وقد طابت نفسك . فأدخلَ يده فاستخرجه من رحله.(١)

١٩٥٦٢ ـ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : لما قال الرسول لهم : « ولمن جاء به حمل بعير وأنابه زعيم » ، قالوا : ما نعلمه فينَا ولا معنَا . قال : لستم ببارحين حتى أفتّش أمتعتكم ، وأعْذِر فى طلبها منكم ! فبدأ بأوعيتهم وعاء وعاءً يفتشها وينظر ما فيها ، حتى مرّ على وعاء أخيه ففتشه ، فاستخرجها منه ، فأخذ برقبته ، فانصرف به إلى يوسف . يقول الله : « كذلك كدنا ليوسف » .

١٩٥٦٣ ـ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال : ذُكر لنا أنه كان كلما بَحَثَ متاع رجل منهم استغفر ربه تأثماً ، قد علم أين موضع الذى يَطْلُب ! حتى إذا بقى أخوه ، وعلم أن بغيته فيه ، قال : لا أرى هذا الغلام أخذه ، ولا أبالى أن لا أبحث متاعه ! قال إخوته : إنه أطيبُ لنفسك وأنفسنا أن تستبرئَ متاعه أيضاً . فلما فتح متاعه ، استخرج بغيته منه ، قال الله : « كذلك كدنا ليوسف » .

* * *

والمراجع هناك . وقوله « استبره » من « الاستبراء » ، سهلت همزتها ، وأصله : واستبرئه ، و « الاستبراء » طلب البراءة من الشىء ، ما كان تهمة أو عيباً أو قادحاً .

(١) فى المطبوعة : « فاستخرجها » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

واختلف أهل العربية فى « الهاء والألف » ، اللتين فى قوله : « ثم استخرجها من وعاء أخيه » .

فقال بعض نحويى البصرة : هى من ذكر « الصواع » . [قال : وأنّث وقد قال : « ولمن جاء به حمل بعير » ، لأنه عنى « الصواع » . قال : و« الصواع » ، مذكر ، ومنهم من يؤنث « الصواع » ، وعنى ههنا « السقاية » ، وهى مؤنثة . قال : وهما اسمان لواحد ، مثل « الثوب » و « الملحفة » ، مذكر ومؤنث لشىء واحد .

* * *

وقال بعض نحويى الكوفة فى قوله : « ثم استخرجها من وعاء أخيه » ، ذهب إلى تأنيث « السرقة» . قال : وإن يكن « الصواع » فى معنى « الصاع » ،[1] فلعل هذا التأنيث من ذلك . قال : وإن شئت جعلته لتأنيث « السقاية » . قال : و « الصواع »، ذكر ، و« الصاع » يؤنث ويذكر. فمن أنثه قال: « ثلاث أصوُع »، مثل « ثلاث أدور » ، ومن ذكره قال « أصواع » ، مثل : « أبواب » .

* * *

وقال آخر منهم : إنما أنّث« الصواع » حين أنث، لأنه أريدت به « السقاية »، وذكّر حين ذكّر ، لأنه أريد به « الصواع » . قال : وذلك مثل « الخوان » و« المائدة »، و« سنان الرمح »، و« عالتيه »، وما أشبه ذلك، من الشىء الذى يجتمع فيه اسمان أحدهما مذكر ، والآخر مؤنث .

* * *

وقوله : « كذلك كدنا ليوسف » ، يقول : هكذا صنعنا ليوسف،[2] حتى يخلّص أخاه لأبيه وأمه من إخوته لأبيه، بإقرارٍ منهم أن له أن يأخذه منهم ويحتبسه فى يديه ، ويحول بينه وبينهم . وذلك أنهم قالوا ، إذ قيل لهم : « ما جزاؤه إن كنتم

(١) فى المطبوعة : « وإن لم يكن الصواع » ، زاد « لم »، فأفسد الكلام ، وإنما عنى أن « الصاع» يذكر ويؤنث ، فمن أجل ذلك أنث « الصواع » .

(٢) انظر تفسير « الكيد » فيما سلف ص: ١٤١، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

كاذبين » : جزاءُ من سرق الصُّواع ، أن من وجد ذلك فى رحله فهو مستَرَقٌّ به . وذلك كان حكمهم فى دينهم . فكاد الله ليوسف، كما وصف لنا ، حتى أخذ أخاه منهم ، فصار عنده بحكمهم وصُنْعِ الله له . ١٣/١٧

* * *

وقوله : « ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك إلا أن يشاء الله » ، يقول : ما كان يوسف ليأخذ أخاه فى حكم ملك مصر وقضائه وطاعته منهم، لأنه لم يكن من حكم ذلك الملك وقضائه أن يسترقّ أحد بالسَّرَق، فلم يكن ليوسف أخذ أخيه فى حكم ملك أرضه ، إلا أن يشاء الله بكيده الذى كاده له، حتى أسلم من وجد فى وعائه الصواع إخوتُه ورفقاؤه بحكمهم عليه ، وطابت أنفسهم بالتسليم .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل :

* ذكر من قال ذلك :

١٩٥٦٤ — حدثنا الحسن قال ، حدثنا شبابة قال، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قوله: « ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك » ، إلا فعلة كادها الله له ، فاعتلّ بها يوسف .

١٩٥٦٥ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٥٦٦ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد: « كذلك كدنا ليوسف » ، كادها الله له ، فكانت علّةً ليوسف .

١٩٥٦٧ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد: « ليأخذ أخاه فى دين الملك إلا أن يشاء الله » ، قال : إلا فعلة كادها الله ، فاعتلّ بها يوسف = قال حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : « كذلك كدنا ليوسف » ، قال : صنعنا .

١٩٥٦٨ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو، عن أسباط ، عن السدى : « كذلك كدنا ليوسف » ، يقول : صنعنا ليوسف .

١٩٥٦٩ – حدثت عن الحسين قال، سمعت أبا معاذ يقول، أخبرنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « كذلك كدنا ليوسف » ، يقول : صنعنا ليوسف .

* * *

واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : « ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك » .

فقال بعضهم : ما كان ليأخذ أخاه فى سلطان الملك .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٥٧٠ – حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك » ، يقول : فى سلطان الملك .

١٩٥٧١ – حدثت عن الحسين قال، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك »، يقول : فى سلطان الملك .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : فى حكمه وقضائه .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٥٧٢ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله : « ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك إلا أن يشاء الله » ، يقول : ما كان ذلك فى قضاء الملك أن يستعبد رجلاً بسرقة .

١٩٥٧٣ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن

معمر ، عن قتادة : « فى دين الملك » ، قال : لم يكن ذلك فى دين الملك = قال : حكمه .

١٩٥٧٤ – حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو صالح محمد بن ليث المروزى، عن رجل قد سماه ، عن عبد الله بن المبارك ، عن أبى مودود المدينى قال : سمعت محمد بن كعب القرظى يقول : « قالوا جزاؤه من وجد فى رحله فهو جزاؤه » = « كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه دين الملك » ، قال : دين الملك لا يؤخذ به من سرق أصلاً ، ولكن الله كاد لأخيه حتى تكلموا ما تكلموا به ، فأخذهم بقولهم ، وليس فى قضاء الملك .[1]

١٩٥٧٥ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق، عن معمر قال : بلغه فى قوله : « ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك » ، قال : كان حكم الملك أن من سَرَق ضوعف عليه الغُرْم .

١٩٥٧٦ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو ،عن أسباط ،عن السدى : « ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك » ، يقول : فى حكم الملك .

١٩٥٧٧ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق : « ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك » ، أى : بظلم ، ولكن الله كاد ليوسف ليضمّ إليه أخاه .

١٩٥٧٨ – حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد فى قوله : ١٨/١٣
« ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك » ، قال : ليس فى دين الملك أن يؤخذ السارق بسرقته. قال : وكان الحكم عند الأنبياء، يعقوب وبنيه، أن يؤخذ السارق بسرقته عبداً يسترقّ .

* * *

(١) الأثر : ١٩٥٧٤ – « محمد بن ليث المروزى » ، « أبو صالح » ، لم أجد له ترجمة فى شىء من المراجع التى بين يدى .

و « أبو مودود المدينى » ، هو « عبد العزيز بن أبى سليمان الهذلى » ، كان قاصاً لأهل المدينة ، كان من أهل النسك والفضل ، وكان متكلماً يعظ ، ورأى أبا سعيد الخدرى وغيره من الصحابة . ثقة ، مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٢/٢/٣٨٤ .

قال أبو جعفر : وهذه الأقوال ، وإن اختلفت ألفاظ قائليها فى معنى « دين الملك » ، فمتقاربة المعانى ، لأن من أخذه فى سلطان الملك عامله بعمله ، فبرضاه أخذه إذاً لا بغيره ،[١] وذلك منه حكم عليه ، وحكمه عليه قضاؤه .

* * *

وأصل « الدين » ، الطاعة . وقد بينت ذلك فى غير هذا الموضع بشواهده بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع .[٢]

* * *

وقوله : « إلا أن يشاء الله» ، كما :—

١٩٥٧٩ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى : « إلا أن يشاء الله » ، ولكن صنعنا له ، بأنهم قالوا : « فهو جزاؤه » .

١٩٥٨٠ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « إلا أن يشاء الله» ، إلا بعلة كادَها الله ، فاعتلّ بها يوسف .

* * *

وقوله : «نرفع درجات من نشاء » ، اختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأه بعضهم : ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَاتِ مَنْ نَشَاءُ ﴾ بإضافة « الدرجات » إلى « من » ، بمعنى : نرفع منازل من نشاء رفع منازله ومراتبه فى الدنيا بالعلم على غيره ، كما رفعنا مرتبة يوسف فى ذلك ومنزلته فى الدنيا على منازل إخوته ومراتبهم.[٣]

* * *

وقرأ ذلك آخرون : ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ﴾ بتنوين «الدرجات» ، بمعنى : نرفع

---

(١) فى المطبوعة : « فيريناه أخذه إذا لم يغيره » ، وهو كلام مختل لا معنى له ، وهو فى المخطوطة غير منقوط بعضه ، وصواب قراءته إن شاء الله ما أثبت ، وأساء الناسخ فى كتابته ، لأنه لم يحسن القراءة عن الأم التى نقل منها ، فجعل « فبرضاه » « فبرداه » ، وجعل « لا » ، « لم » ، أما « بغيره » فهى غير منقوطة فى المخطوطة .

(٢) انظر تفسير « الدين » فيما سلف ٣ : ٦/٥٧١ : ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، وغيرها من المواضع فى فهارس اللغة (دين) .

(٣) انظر تفسير « الدرجة » فيما سلف ١٤ : ١٧٣ ، تعليق : ٦ ، والمراجع هناك .

من نشاء مراتب ودرجات فى العلم على غيره ، كما رفعنا يوسف . فـ « مَن » على هذا القراءة نصبٌ ، وعلى القراءة الأولى خفض . وقد بينا ذلك فى « السورة الأنعام ».[1]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل :

* ذكر من قال ذلك :

١٩٥٨١ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج قال ، قال ابن جريج قوله : « نرفع درجات من نشاء » ، يوسف وإخوته، أوتوا علماً ، فرفعنا يوسف فوقهم فى العلم .

* * *

وقوله : « وفوق كل ذى علم عليم » ، يقول تعالى ذكره : وفوق كل عالم من هو أعلم منه، حتى ينتهى ذلك إلى الله . وإنما عنى بذلك أنّ يوسف أعلم إخوته ، وأنّ فوق يوسف من هو أعلم من يوسف ، حتى ينتهى ذلك إلى الله .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٥٨٢ – حدثنا محمد بن بشار قال ،حدثنا أبو عامر العقدى قال ، حدثنا سفيان ، عن عبد الأعلى الثعلبي ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : أنه حدّث بحديث فقال رجل عنده : « وفوق كل ذى علم عليم » ، فقال ابن عباس : بئسما قلت ! إن الله هو عليم ، وهو فوق كل عالم .

١٩٥٨٣ – حدثنا أبو كريب قال،حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى = ، عن سفيان ، عن عبد الأعلى ، عن سعيد بن جبير قال: حدّث ابن عباس بحديث ، فقال رجل عنده : الحمد لله، « وفوق كل ذى علم عليم» ! فقال ابن عباس: العالم الله ، وهو فوق كل عالم .

(١) انظر ما سلف ١١ : ٥٠٥ .

١٩٥٨٤ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى ، عن عبد الأعلى ، عن سعيد بن جبير قال : كنا عند ابن عباس ، فحدث حديثاً ، فتعجب رجل فقال : الحمد لله ، « فوق كل ذى علم عليم » ! فقال ابن عباس : بئسما قلت : الله العليم ، وهو فوق كل عالم .

١٩٥٨٥ – حدثنا الحسن بن محمد ، وابن وكيع قالا ،حدثنا عمرو بن محمد قال ، أخبرنا إسرائيل ، عن سالم ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « وفوق كل ذى علم عليم » ، قال : يكون هذا أعلم من هذا ، وهذا أعلم من هذا ، والله فوق كل عالم .

١٩٥٨٦ – حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا سعيد بن منصور قال، أخبرنا أبو الأحوص ، عن عبد الأعلى ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « وفوق كل ذى علم عليم » ، قال : الله الخبير العليم ، فوق كل عالم .

١٩٥٨٧ – حدثنى المثنى قال ، حدثناعبيد الله قال ، أخبرنا إسرائيل ، عن عبد الأعلى ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « وفوق كل ذى علم عليم » ، قال : الله فوق كل عالم .

١٩٥٨٨ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع= وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى = ، عن أبى معشر ، عن محمد بن كعب قال: سأل رجل عليًّا عن مسألة ، فقال فيها . فقال الرجل : ليس هكذا ! ولكن كذا وكذا . قال علىٌّ : أصبتَ وأخطأتُ ، « وفوق كل ذى علم عليم » . ١٩٥٨٣

١٩٥٨٩ – حدثنى يعقوب ، وابن وكيع قالا، حدثنا ابن علية ، عن خالد ، عن عكرمة فى قوله : « وفوق كل ذى علم عليم » ، قال : علم الله فوق كل أحد .

١٩٥٩٠ – حدثنا ابن وكيع قال،حدثنا ابن نمير ،عن نضر ،عن عكرمة، عن ابن عباس : « وفوق كل ذى علم عليم » ، قال : الله عز وجل .

١٩٥٩١ – حدثنا ابن وكيع ، حدثنا يعلى بن عبيد ، عن سفيان ، عن عبد الأعلى ، عن سعيد بن جبير : « وفوق كل ذى علم عليم » ، قال : الله أعلم من كل أحد .

١٩٥٩٢ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن ابن شبرمة ، عن الحسن فى قوله : « وفوق كل ذو علم عليم » ، قال: ليس عالمٌ إلا فوقه عالم ، حتى ينتهى العلم إلى الله .

١٩٥٩٣ – حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عاصم قال، حدثنا جويرية، عن بشير الهجيمى قال : سمعت الحسن قرأ هذه الآية يوماً : « وفوق كل ذى علم عليم » ، ثم وقف فقال : إنه والله ما أمسى على ظهر الأرض عالم إلا فوقه من هو أعلم منه، حتى يعود العلم إلى الذى علّمه .

١٩٥٩٤ – حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا على، عن جرير ، عن ابن شبرمة ، عن الحسن : « وفوق كل ذى علم عليم » ، قال : فوق كل عالم عالم ، حتى ينتهى العلم إلى الله .

١٩٥٩٥ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وفوق كل ذى علم عليم » ، حتى ينتهى العلم إلى الله ، منه بدئ ، وتعلّمت العلماء، وإليه يعود. وفى قراءة عبد الله: ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ عَالِمٍ عَلِيمٌ ﴾.

* * *

قال أبو جعفر : إن قال لنا قائل : وكيف جاز ليوسف أن يجعل السقاية فى رحل أخيه، ثم يُسَرِّق قوماً أبرياء من السَّرَق،[1] ويقول: « أيتها العير إنكم لسارقون » ؟

قيل : إن قوله : « أيتها العير إنكم لسارقون » ، إنما هو خبرٌ من الله عن مؤذِّن أذَّن به ، لا خبر عن يوسف . وجائز أن يكون المؤذِّن أذَّن بذلك إذ فقد

(١) « يسرق » ، أى ينسبهم إلى السرقة ، «سرقه يسرقه » (بتشديد الراء) ، نسبه إلى ذلك .

الصُّواع [١]، ولا يعلم بصنيع يوسف . وجائز أن يكون كان أذّن المؤذن بذلك عن أمر يوسف ، واستجاز الأمر بالنداء بذلك ، لعلمه بهم أنهم قد كانوا سرقوا سَرِقةً في بعض الأحوال ، فأمر المؤذن أن يناديهم بوصفهم بالسَّرق، ويوسف يعني ذلك السَّرق لا سَرَقهم الصُّواع . وقد قال بعض أهل التأويل: إن ذلك كان خطأً من فعل يوسف ، فعاقبه الله بإجابة القوم إيّاه: « إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل»، وقد ذكرنا الرواية فيما مضى بذلك[٢] .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿قَالُوٓاْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ ۚ مِن قَبْلُ ۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ۚ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ۖ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾ (٧٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل»، يعنون أخاه لأبيه وأمه ، وهو يوسف ، كما : —

١٩٥٩٦ — حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل»، ليوسف .

١٩٥٩٧ — حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٥٩٨ — حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « أن فقد الصواع » ، والصواب ما أثبت .

(٢) انظر ما سلف رقم : ١٩٥٥٩ — ١٩٥٦٣ ، وذلك أنه كان يستغفر كلما فتش وعاء من أوعيتهم ، تأثماً مما فعل . وعنى أبو جعفر أن يوسف كان يعلم أنه مخطئ في فعله . أما جواب إخوته له ، فلم يمض له ذكر فيما سلف .

ورقاء ، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله : « إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل » ، قال : يعني يوسف .

١٩٥٩٩ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد: « فقد سرق أخ له من قبل » ، قال : يوسف .

* * *

وقد اختلف أهل التأويل في « السَّرَق » الذي وصفُوا به يوسف .

فقال بعضهم : كان صنمًا لجده أبي أمه ، كسره وألقاه على الطريق .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٦٠٠ — حدثنا أحمد بن عمرو البصري قال، حدثنا الفيض بن الفضل قال ، حدثنا مسعر ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير : « إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل » ، قال : سرق يوسف صَنَمًا لجده أبي أمه ، كسره وألقاه في الطريق ، فكان إخوته يعيبونه بذلك[1] .

١٩٦٠١ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « فقد سرق أخ له من قبل» ، ذكر أنه سرق صنمًا لجده أبي أمه ، فعيَّروه بذلك .

١٩٦٠٢ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل »، أرادوا بذلك عيبَ نبيّ الله يوسف . وسرقته التي عابوه بها ، صنم كان لجده أبي أمه، فأخذه . إنما أراد نبيُّ الله بذلك الخير ، فعابوه .

١٩٦٠٣ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

---

(١) الأثر : ١٩٦٠٠ — « أحمد بن عمرو البصري » ، شيخ الطبري ، مضى برقم : ٩٨٧٥ ، ١٣٩٢٨ ، والكلام عنه في الرقم الأول .

و « الفيض بن الفضل البجلي الكوفي » ، مترجم في الكبير ٤/١/١٤٠ ، وابن أبي حاتم ٣/٢/٨٨ ، ولم يذكرا فيه جرحاً . وكان في المطبوعة : «العيص» وأخطأ، لأن المخطوطة واضحة هناك كما أثبتها .

وهذا الخبر ، رواه أبو جعفر في تاريخه ١ : ١٨٢ .

ابن جريج فى قوله : « إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل » ، قال : كانت أمّ يوسف أمرت يوسف يسرق صنماً لخاله يعبده ، وكانت مسلمةً .

* * *

وقال آخرون فى ذلك ما : —

١٩٦٠٤ — حدثنا به أبو كريب قال ، حدثنا ابن إدريس قال ، سمعت أبى قال : كان بنو يعقوب على طعام ، إذْ نظرَ يوسف إلى عَرْق فخبأه ،[١] فعيّروه بذلك : « إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل » .[٢]

* * *

وقال آخرون فى ذلك بما : —

١٩٦٠٥ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن عبد الله بن أبى نجيح ، عن مجاهد أبى الحجاج قال : كان أوّل ما دخل على يوسف من البلاء ، فيما بلغنى ، أن عَمّتَه ابنة إسحق ، وكانت أكبر ولد إسحق ، وكانت إليها [صارت] منطقة إسحق ،[٣] وكانوا يتوارثونها بالكبر ، فكان من اختانها ممن وليها[٤] كان له سَلَماً لا ينازع فيه ،[٥] يصنع فيه ما يشاء . وكان يعقوب حين وُلِد له يوسف ، كان قد حضَنه عَمّتَهُ ،[٦] فكان معها وإليها ، فلم يحبَّ أحدٌ شيئاً من الأشياء حُبَّهَا إياه . حتى إذا ترعرع وبلغ سنواتٍ ، ووقعت نفس

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « اضطر يوسف إلى عرق » ، وهو خطأ محض ، وإنما وصل الكاتب « إذ » بقوله بعده « نظر » . و « العرق » (بفتح فسكون) : العظم عليه اللحم . فإن لم يكن عليه لحم ، فهو « عراق » (بضم العين) .

(٢) الأثر : ١٩٦٠٤ — رواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ١٨٢ ، مطولا .

(٣) الزيادة بين القوسين من تاريخ الطبرى .

(٤) فى المطبوعة : « فكان من اختص بها » ، غير ما فى المخطوطة ، فأفسد الكلام وأسقطه . والصواب منها ومن التاريخ . « اختانها » ، سرقها .

(٥) « السلم » (بفتحتين) انقياد المذعن المستخذى ، كالأسير الذى لا يمتنع ممن أسره ، يقال : « أخذه سلماً » ، إذا أسره من غير حرب ، فجاء به منقاداً لا يمتنع .

(٦) فى المطبوعة : « قد كان حضنته عمته » ، وأثبت ما فى التاريخ . وأما المخطوطة ، فهى غير منقوطة .

وقوله : « حضنه عمته » فهو هنا فعل متعد إلى مفعولين ، وليس هذا المتعدى مما ذكرته كتب اللغة . وإنما ذكر « حضنت المرأة الصبى » ، إذا وكلت به تحفظه وتربيه ، وهى « الحاضنة » ، تضم إليها الطفل فتكفله . وهذا المتعدى إلى مفعولين ، صحيح عريق فى قياس العربية ، بمعنى : أعطاها إياه لتحضنه . وهذا مما يزاد عليها إن شاء الله .

يعقوب عليه. (١)أتاها فقال: يا أخيَّة، سلّمى إلىّ يوسف، فوالله ما أقدر على أن يغيب عنى ساعة! قالت: فوالله ما أنا بتاركته، (٢)والله ما أقدر أن يغيب عنى ساعة! (٣)قال: فوالله ما أنا بتاركه! قالت: فدعه عندى أياماً أنظرْ إليه، وأسكن عنه، لعل ذلك يسلّينى عنه = أو كما قالت. فلما خرج من عندها يعقوب، عمدت إلى مِنْطقة إسحق فحزمتها على يوسف من تحت ثيابه، ثم قالت: لقد فقدت مِنْطقة إسحق، فانظروا من أخذها ومن أصابها؟ فالتُمِسَتْ. ثم قالت: كشّفوا أهل البيت! (٤) فكشفوهم، فوجدوها مع يوسف. فقالت: والله إنه لى لسَلَمٌ، أصنع فيه ما شئت. قال: وأتاها يعقوب فأخبرته الخبر. فقال لها: أنت وذاكِ، إن كان فعل ذلك، فهو سَلَمٌ لك، ما أستطيع غير ذلك. فأمسكته فما قدر عليه حتى ماتت. قال: فهو الذى يقول إخوة يوسف حين صنع بأخيه ما صنع حين أخذه: «إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل». (٥)

= قال ابن حميد. قال ابن إسحق: لما رأى بنو يعقوب ما صنع إخْوة يوسف ولم يشكُّوا أنه سرق، قالوا = أسفاً عليه، لما دخل عليهم فى أنفسهم، (٦) تأنيباً له = : «إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل». فلما سمعها يوسف قال: «أنتم شرّ مكاناً»،

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة: «وقمت» بغير واو، والصواب إثباتها، كما فى تاريخ الطبرى وقوله: «وقمت نفسه عليه»، أى اشتاق إليه اشتياقاً شديداً. وهذا مجاز لم تذكره معاجم اللغة، وهو فى غاية الحسن والدقة وبلاغة الأداء عن النفس. وانظر بعد قوله: «ما أقدر على أن يغيب عنى ساعة»، فهو دليل على المعنى الذى استظهرته.

(٢) فى المطبوعة: «فقالت: والله . . .»، غير ما فى المخطوطة، وهو الموافق لما فى تاريخ الطبرى أيضاً.

(٣) قولها: «والله ما أقدر . . .»، ليست فى تاريخ الطبرى، فهى زيادة فى المخطوطة.

(٤) فى المطبوعة: «اكشفوا»، وأثبت ما فى المخطوطة والتاريخ

(٥) الأثر: ١٩٦٠٥ – إلى هذا الموضع، رواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ١٧٠.

(٦) فى المطبوعة والمخطوطة: «أسفاً عليهم»، وهو لا يكاد يستقيم، وكان فى المخطوطة أيضاً: «فى أنفسنا»، فصححها فى المطبوعة، وأصاب.

سِرًّا فى نفسه، ولم يبدها لهم= « والله أعلم بما تصفون » .

* * *

وقوله : « فأسرها يوسف فى نفسه ولم يبدها لهم قال أنتم شر مكاناً والله أعلم بما تصفون » ، يعنى بقوله : « فأسرها » ، فأضمرها.[1]

* * *

وقال : « فأسرها » ، فأنث ، لأنه عنى بها « الكلمة » ، وهى : « أنتم شر مكاناً والله أعلم بما تصفون » . ولو كانت جاءت بالتذكير ، كان جائزاً ، كما قيل: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ﴾، [سورة هود: ٤٩]، و: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى﴾، [سورة هود : ١٠٠]

* * *

وكنى عن « الكلمة » . ولم يجر لها ذكر متقدِّم . والعرب تفعل ذلك كثيراً إذا كان مفهوماً المعنى المرادُ عند سامعى الكلام ، وذلك نظير قول حاتم الطائى :

٢١/١٣ أَمَاوِيَّ مَا يُغْنِي الثَّرَاءُ عَنِ الْفَتَى إِذَا حَشْرَجَتْ يَوْماً وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ[2]

---

(١) انظر تفسير « الإسرار » فيما سلف ص: ٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك

(٢) ديوانه : ٣٩ ، وغيره ، من قصيدته المشهورة ، يقول بعده ، وهو من رائع الشعر :

إِذَا أَنَا دَلَّانِي الَّذِينَ أُحِبُّهُمْ بِمَلْحُودَةٍ زَلْخٍ ، جَوَانِبُهَا غُبْرُ

وَرَاحُوا عِجَالاً يَنفُضُونَ أَكُفَّهُمْ يَقُولُونَ : قَدْ دَمَّى أَنَامِلَنَا الْحَفْرُ!

« ملحودة » ، يعنى قبراً قد لحد له . و « زلخ » ، ملساء ، يزل نازلها فيتردى فيها .

يريد: وضاق بالنفس الصدر= فكنى عنها ولم يجر لها ذكر ، إذ كان فى قوله : « إذا حشرَجَت يوماً » ، دلالة لسامع كلامه على مراده بقوله : « وضاق بها » . ومنه قول الله: ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ، [سورة النحل : ١١٠] ، فقال : « من بعدها » ، ولم يجر قبل ذلك ذكر لاسم مؤنث .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٦٠٦ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « فأسرها يوسف فى نفسه ولم يبدها لهم » ، أما الذى أسرَّ فى نفسه فقوله : « أنتم شر مكاناً والله أعلم بما تصفون » .

١٩٦٠٧ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « فأسرها يوسف فى نفسه ولم يبدها لهم قال أنتم شر مكاناً والله أعلم بما تصفون » ، قال : هذا القول .

١٩٦٠٨ – حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « فأسرها يوسف فى نفسه ولم يبدها لهم » ، يقول : أسرَّ فى نفسه قوله : « أنتم شر مكاناً والله أعلم بما تصفون » .

* * *

وقوله : « والله أعلم بما تصفون » ، يقول : والله أعلم بما تكذبون فيما تصفون به أخاه بنيامين.(١)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

(١) انظر تفسير « الوصف » فيما سلف : ١٥ : ٥٨٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

١٩٦٠٩ – حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « أنتم شر مكاناً والله أعلم بما تصفون » ، يقولون : يوسف يقوله .

١٩٦١٠ – حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٦١١ – حدثني المثنى قال ، أخبرنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٦١٢ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « والله أعلم بما تصفون » ، أي : بما تكذبون .

* * *

قال أبو جعفر : فمعنى الكلام إذًا : فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم، قال : أنتم شرٌّ عند الله منزلاً ممن وصفتموه بأنه سرق وأخبث مكاناً ، بما سلف من أفعالكم ، والله عالم بكذبكم ، وإن جهله كثيرٌ ممن حضرَ من الناس .

* * *

وذكر أن الصّواع لما وُجد في رحل أخي يوسف تلاوَمَ القوم بينهم ، كما :–

١٩٦١٣ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ،عن أسباط، عن السدي قال : لما استخرجت السرقة من رحل الغلام ، انقطعت ظهورهم وقالوا : يا بني راحيل ، ما يزال لنا منكم بلاء ! متى أخذت هذا الصواع ؟[1] فقال بنيامين : بل بنو راحيل الذين لا يزال لهم منكم بلاء ، ذهبتم بأخي فأهلكتموه في البرية ! وضَع هذا الصواع في رحلي ، الذي وضع الدراهم في رحالكم ! فقالوا : لا تذكر الدراهم فنؤخذ بها ! فلما دخلوا على يوسف ، دعا بالصواع فنقرَ فيه ، ثم أدناه من أذنه ، ثم قال : إن صواعي هذا ليخبرني أنكم كنتم اثني عشر رجلاً ، وأنكم انطلقتم

(١) في المطبوعة : « حتى أخذت» ، والصواب من المخطوطة والتاريخ .

بأخٍ لكم فبعتموه. فلما سمعها بنيامين قام فسجد ليوسف ، ثم قال: أيها الملك ، سل صواعك هذا عن أخى ، أحيٌّ هو ؟ (١) فنقره ، ثم قال : هو حيٌّ ، وسوف تراه . قال : فاصنع بى ما شئت ، فإنه إن علم بى فسوف يستنقذنى . قال : فدخل يوسف فبكى ، ثم توضّأ ، ثم خرج . فقال بنيامين : أيها الملك ، إنى أريد أن تضرب صُواعك هذا فيخبرك بالحقّ ، فسله : من سرقه فجعله فى رحلى ؟ فنقره فقال: إن صواعى هذا غضبان، وهو يقول: كيف تسألنى مَنْ صاحبى ، (٢) وقد رأيتَ مع من كنت؟(٣) قال : وكان بنو يعقوب إذا غضبوا لم يطاقُوا ، فغضب روبيل وقال : أيها الملك ، والله لتتركنا أو لأصيحنّ صيحة لا يبقى بمصر امرأةٌ حامل إلا ألقت ما فى بطنها ! وقامت كل شعرة فى جسد رُوبيل، فخرجت ٢٢/١٣ من ثيابه ، فقال يوسف لابنه : قم إلى جنب روبيل فمسّه . وكان بنو يعقوب إذا غضب أحدهم فمسّه الآخر ذهب غضبه . فمر الغلام إلى جنبه فمسّه، فذهب غضبه ، فقال روبيل: مَنْ هذا ؟ إن فى هذا البلد لبَزْراً من بَزْر يعقوب ! (٤) فقال يوسف : من يعقوب ؟ فغضب روبيل فقال : يا أيها الملك ، لا تذكر يعقوب فإنه سَرِىُّ الله ،(٥) ابن ذبيح الله، ابن خليل الله ! قال يوسف(٦) : أنتَ إذاً إن كنت صادقاً. (٧)

* * *

(١) فى التاريخ : « أين هو » ، ولكنه فى المخطوطة : « أحى هو » .

(٢) فى المطبوعة : « عن صاحبى » ، والصواب من المخطوطة والتاريخ .

(٣) فى المطبوعة وحدها : « وقد رؤيت » .

(٤) « البزر » (بفتح فسكون) ، الولد . يقال : « ما أكثر بزره » ، أى : ولده .

(٥) فى التاريخ : « إسرائيل الله » ، وكأن الذى فى التفسير هو الصواب ، لأن « إيل » بمعنى « الله » ، و « إسرا » ، يضاف إليه ، وكأن « إسرا » ، بمعنى « سرى » ، وهو بمعنى المختار ، كأنه : « صفى الله » الذى اصطفاه . وفى تفسير ذلك اختلاف كثير .

(٦) فى المطبوعة ، حذف « إن » من قوله : « إن كنت صادقاً » .

(٧) الأثر : ١٩٦١٣ — رواه أبو جعفر فى تاريخه مطولا ١ : ١٨٢ ، ١٨٣ .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ (٧٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قالت إخوة يوسف ليوسف : « يا أيها العزيز »، يا أيها الملك[1] = « إن له أباً شيخاً كبيراً » ، كلفاً بحبّه ، يعنون يعقوب= « فخذ أحدنا مكانه »، يعنون : فخذ أحداً منّا بدلاً من بنيامين، وخلِّ عنه = « إنا نراك من المحسنين » ، يقول : إنا نراك من المحسنين فى أفعالك .

* * *

وقال محمد بن إسحق فى ذلك ما : —

١٩٦١٤ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق : « إنا نراك من المحسنين » ، إنا نرى ذلك منك إحساناً إن فعلتَ .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَـٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَـٰلِمُونَ﴾ (٧٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: قال يوسف لإخوته: « معاذ الله »، أعوذ بالله .

* * *

وكذلك تفعل العرب فى كل مصدر وضعته موضع « يفعل» و « تفعل »، فإنها تنصب ، كقولهم : « حمداً لله ، وشكراً له » ، بمعنى : أحمد الله وأشكره .

* * *

والعرب تقول فى ذلك : « معاذَ الله » ، و « معاذةَ الله»، فتدخل فيه هاء

(١) انظر تفسير « العزيز » فيما سلف ص : ، ٦٢ ، تعليق : ٥، والمراجع هناك

التأنيث ، كما يقولون : « ما أحسن معناة هذا الكلام » = و « عوذ الله » و « عوذة الله » و « عياذ الله » . ويقولون : « اللهم عائذاً بك ، كأنه قيل : « أعوذ بك عائذاً » ، أو أدعوك عائذاً .

* * *

= « أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده » ، يقول : أستجير بالله من أن نأخذ بريئاً بسقيم،[1] كما : —

١٩٦١٥ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق : « قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده إنّا إذاً لظالمون » ، يقول : إن أخذنا غير الذى وجدنا متاعنا عنده ، إنّا إذاً نفعل ما ليس لنا فعله ونجور على الناس .

١٩٦١٦ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو، عن أسباط، عن السدى : « قالوا يا أيها العزيز إنّ له أباً شيخاً كبيراً فخذ أحدنا مكانه إنا نراك من المحسنين * قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده إنا إذاً لظالمون » ، قال يوسف : إذا أتيتم أباكم فاقرأوه السلام وقولوا له : إن ملك مصر يدعُو لك أن لا تموت حتى ترى ابنك يوسف ، حتى يعلَم أنّ فى أرض مصر صدِّيقين مثلَه .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَـٰكِمِينَ﴾ (٨٠)

قال أبو جعفر يعنى تعالى ذكره: « فلما استيأسوا منه »، فلما يئسوا منه من أن يخلّى يوسف عن بنيامين ، ويأخذ منهم واحداً مكانه، وأن يجيبهم إلى ما سألوه من ذلك .

* * *

(١) انظر تفسير « عاذ » فيما سلف ص: ٣٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

وقوله : « استيأسوا » ، « استفعلوا » ، من : « يئس الرجل من كذا ييأس » ، كما : —

١٩٦١٧ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « فلما استيأسوا منه » ، يئسوا منه ، ورأوا شدّته فى أمره

* * *

وقوله : « خلصوا نجيًّا » ، يقول : بعضهم لبعض يتناجون ، لا يختلط بهم غيرهم .

* * *

و « النجيّ » ، جماعة القوم المنتجين ، يسمى به الواحد والجماعة ، كما يقال : « رجل عدل ، ورجال عدل » ، و« قوم زَوْر ، و فِطْر » . وهو مصدر من قول القائل : « نجوت فلانا أنجوه نجيًّا » ، جعل صفة ونعتاً . ومن الدليل على أن ذلك كما ذكرنا ، قول الله ﴿ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴾ [سورة مريم : ٥٢] ، فوصف به الواحد. وقال فى هذا الموضع : « خلصوا نجيًّا » ، فوصف به الجماعة ، ويجمع « النجيّ » « أنجية » ، كما قال لبيد :

وَشَهِدْتُ أَنْجِيَةَ الأُفَاقَةِ عَالِيًا كَعْبِي وَأَرْدَافُ الْمُلُوكِ شُهُودُ(١)

وقد يقال للجماعة من الرجال : « نَجْوَى » كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى ﴾ [سورة الإسراء : ٤٧] ، وقال : ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ ﴾ [سورة المجادلة : ٧] ، وهم القوم الذين يتناجون . وتكون « النجوى » أيضاً مصدراً ، كما قال الله : ٢٣/١٣

(١) ديوانه ، قصيدة : ٧ ، بيت : ٧ ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٣١٥ من أبيات يقولها لابنته بسرة ، يذكر طول عمره ، فيقول لها :

وَلَقَدْ سَئِمْتُ من الحَيَاةِ وطُولِهَا وسُؤَالِ هٰذَا النَّاسِ : كَيْفَ لَبِيدُ؟
وَغَنِيتُ سَبْتاً قَبْلَ مَجْرَى دَاحِسٍ لَوْ كَانَ لِلنَّفْسِ اللَّجُوجِ خُلُودُ
وَشَهِدْتُ . . . . . .

« مجرى داحس » ، هو الخبر المشهور عن داحس والغبراء وإجرائهما ، وكانت بسببه الحرب بين عبس وذبيان أربعين سنة ، وقوله : « سبتاً » ، أى : دهراً .

و « الأفاقة » اسم موضع ، حيث كان اليوم المشهور بين لبيد ، والربيع بن زياد العبسى .

و « أرداف الملوك » ، من « الردف » ، وهو الذى يكون مع الملك ، وينوب عنه إذا قام من مجلسه .

﴿ إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ ﴾ [سورة المجادلة : ١٠] ، تقول منه : « نجوت أنجو نجوى » فهى ، فى هذا الموضع ، المناجاة نفسها ، ومنه قول الشاعر(١) :

بُنَيَّ بَدَا خِبُّ نَجْوَى الرِّجَالِ فَكُنْ عِنْدَ سِرِّكَ خَبَّ النَّجِيِّ(٢)

فـ « النجوى » و « النجى » ، فى هذا البيت بمعنى واحد ، وهو المناجاة ، وقد جمع بين اللغتين .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى تأويل قوله : « خلصوا نجيًّا » ، قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٦١٨ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى : «فلما استيأسوا منه خلصوا نجيًّا » ، وأخلص لهم شمعون ، وقد كان ارتهنه ، خَلَوْا بينهم نجيًّا ، يتناجون بينهم .

١٩٦١٩ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « خلصوا نجيًّا » ، خلصوا وحدهم نجيًّا .

١٩٦٢٠ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « خلصوا نجياً » أى : خلا بعضهم ببعض ، ثم قالوا : ماذا ترون ؟

* * *

وقوله : « قال كبيرهم » ، اختلف أهل العلم فى المعنىّ بذلك .

---

(١) هو الصلتان العبدى

(٢) شرح الحماسة ٣ : ١١٢ ، والشعر والشعراء : ٤٧٩ ، والخزانة ١ : ٣٠٨ ، وغيرها ، وهو من وصيته المشهورة التى أوصى بها ولده التى يقول فيها :

أَشَابَ الصَّغِيرَ وَأَفْنَى الكَبِيرَ كَرُّ الغَدَاةِ وَمَرُّ العَشِي

ثم يقول له بعد البيت الشاهد :

وَسِرُّكَ مَا كَانَ عِنْدَ امْرِئٍ وَسِرُّ الثَّلَاثَةِ غَيْرُ الخَفِي

و « الخب » (بكسر الخاء) ، المكر ، و « الخب » (بفتحها) ، المكار .

فقال بعضهم : عنى به كبيرهم فى العقل والعلم ، لا فى السن ، وهو شمعون . قالوا : وكان روبيل أكبر منه فى الميلاد .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٦٢١ – حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله: «قال كبيرهم »، قال: هو شمعون الذى تخلّف ، وأكبر منه = أو : أكبر منهم = فى الميلاد ، روبيل .

١٩٦٢٢ – حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد: « قال كبيرهم » ، شمعون الذى تخلّف ، وأكبر منه فى الميلاد روبيل .

١٩٦٢٣ – حدثنى المثنى قال ،حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٦٢٤ – حدثنى المثنى قال ، أخبرنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن الزبير ، عن سفيان ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « قال كبيرهم » ، قال : شمعون الذى تخلف ، وأكبرهم فى الميلاد روبيل .

* * *

وقال آخرون : بل عنى به كبيرهم فى السن ، وهو روبيل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٦٢٥ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « قال كبيرهم » ، وهو روبيل ، أخو يوسف ، وهو ابن خالته ، وهو الذى نهاهم عن قتله .

١٩٦٢٦ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « قال كبيرهم » ، قال : روبيل ، وهو الذى أشار عليهم أن لا يقتلوه .

١٩٦٢٧ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو، عن أسباط، عن السدى : « قال كبيرهم » ، فى العلم[١] = « إن أباكم قد أخذ عليكم موثقاً من الله ومن قبل ما فرطتم فى يوسف فلن أبرح الأرض » ، الآية ، فأقام روبيل بمصر، وأقبل التسعة إلى يعقوب، فأخبروه الخبرَ فبكى وقال: يا بنىّ، ما تذهبون مرّة إلا نقصتم واحداً ! ذهبتم مرة فنقصتم يوسف، وذهبتم الثانية فنقصتم شمعون، وذهبتم الآن فنقصتُم روبيل !

١٩٦٢٨ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « فلما استيأسوا منه خلصوا نجيًّا » ، قال : ماذا ترون ؟ فقال روبيل ، كما ذكر لى ، وكان كبير القوم : « ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقاً من الله لتأتننى به إلا أن يحاط بكم ومن قبل ما فرطتم فى يوسف » ، الآية .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك بالصحة ، قولُ من قال : عنى بقوله : «قال كبيرهم » ، روبيل ، لإجماع جميعهم على أنه كان أكبرهم سنًّا . ولا تفهم العرب فى المخاطبة إذا قيل لهم : « فلان كبير القوم » ، مطلقاً بغير وصل ، إلا أحد معنيين : إما فى الرياسة عليهم والسؤدد ، وإما فى السن . فأما فى العقل ، فإنهم إذا أرادوا ذلك وصَلوه فقالوا : « هو كبيرهم فى العقل » . فأما إذا أطلق بغير صلته بذلك ، فلا يفهم إلا ما ذكرت .

وقد قال أهل التأويل : لم يكن لشمعون = وإن كان قد كان من العلم والعقل بالمكان الذى جعله الله به = على إخوته رياسةٌ وسؤدد ، فيعلم بذلك أنه عنى بقوله : ١٣/٢٤ « قال كبيرهم » . فإذا كان ذلك كذلك ، فلم يبق إلا الوجه الآخر ، وهو الكبر

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « فى العلم » ، ولم أجد ما أستوثق به من أن يكون الخبر فى معنى الترجمة ، أعنى مكان « فى العلم » ، « فى السن » .

فى السن . وقد قال الذين ذكرنا جميعاً : « روبيل كان أكبر القوم سنًّا » ، فصح بذلك القول الذى اخترناه .

* * *

وقوله : « ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقاً من الله » ، يقول : ألم تعلموا ، أيها القوم ، أنَّ أباكم يعقوب قد أخذ عليكم عهودَ الله ومواثيقه :[1] لنأتينه به جميعاً إلا أن يحاط بكم = « ومن قبل ما فرطتم فى يوسف » ،[2] ومن قبل فعلتكم هذه ، تفريطكم فى يوسف . يقول : أو لم تعلموا من قبل هذا تفريطَكم فى يوسف؟ = وإذا صرف تأويل الكلام إلى هذا الذى قلناه ، كانت « ما » حينئذ فى موضع نصب .

وقد يجوز أن يكون قوله : « ومن قبل ما فرطتم فى يوسف » ، خبراً مبتدأ ، ويكون قوله : « ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقاً من الله » خبراً متناهياً ، فتكون « ما » حينئذ فى موضع رفع ، كأنه قيل : « ومن قبل هذا تفريطُكم فى يوسف = فتكون ، « ما » مرفوعة « بمن » قبلُ .

هذا ويجوز أن تكون « ما » التى هى صلة فى الكلام ،[3] فيكون تأويل الكلام : ومن قبل هذا فرطتم فى يوسف .[4]

* * *

وقوله : « فلن أبرح الأرض » ، التى أنا بها ، وهى مصر ، فأفارقها = « حتى يأذن لى أبى » ، بالخروج منها ، كما : —

١٩٦٢٩ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « فلن أبرح الأرض » ، التى أنا بها اليوم = « حتى يأذن لى أبى » ، بالخروج منها .

١٩٦٣٠ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

---

(١) انظر تفسير « الموثق » فيما سلف ص : ١٦٣ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك

(٢) زدت نص الآية ، وإن لم يكن ثابتاً فى المخطوطة أو المطبوعة .

(٣) فى المطبوعة : « التى تكون صلة » ، وفى المخطوطة : « التى صلة » ، ورجحت ما أثبتت = و « الصلة » ، الزيادة ، انظر ما سلف من فهارس المصطلحات .

(٤) فى المطبوعة « تفريطكم فى يوسف » ، والصواب ما أثبت ، لأن « ما » زائدة هنا .

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: قال شمعون : « لن أبرح الأرض حتى يأذن لى أبى أو يحكم الله لى وهو خير الحاكمين » .

* * *

وقوله : «أو يحكم الله»، أو يقضى لى ربى بالخروج منها، وترك أخى بنيامين، وإلا فإنى غير خارج = « وهو خير الحاكمين » ، يقول : والله خير من حكم ، وأعدل من فصل بين الناس.[1]

* * *

وكان أبو صالح يقول فى ذلك بما : —

١٩٦٣١ — حدثنى الحسين بن يزيد السبيعى قال ، حدثنا عبد السلام بن حرب ، عن إسمعيل بن أبى خالد ، عن أبى صالح فى قوله : « حتى يأذن لى أبى أو يحكم الله لى » ، قال : بالسيف .

* * *

= وكأنّ أبا صالح وجّه تأويل قوله: « أو يحكم الله لى »، إلى: أو يقضى الله لى بحرب من مَنَعنى من الانصراف بأخى بنيامين إلى أبيه يعقوب فأحاربه .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ﴾ (٨١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، مخبراً عن قيل روبيل لإخوته ، حين أخذ يوسف أخاه بالصواع الذى استخرج من وعائه : ارجعوا ، إخوتى ، إلى أبيكم يعقوب فقولوا له: يا أبانا ، إن ابنك بنيامين سرق .

* * *

(١) انظر تفسير « الحكم » فيما سلف من فهارس اللغة (حكم) .

والقرأة على قراءة هذا الحرف بفتح السين والراء والتخفيف : ﴿إنّ ابْنَكَ سَرَقَ﴾.

* * *

ورُوِى عن ابن عباس : ﴿إنَّ ابْنَكَ سُرِّقَ﴾ : بضم السين وتشديد الراء، على وجه ما لم يسمَّ فاعله ، بمعنى : أنه سُرِّق = « وما شهدنا إلا بما علمنا » .

* * *

واختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك .

فقال بعضهم : معناه : وما قلنا إنه سرق إلا بظاهر علمنا بأن ذلك كذلك ، لأن صواع الملك أصيب فى وعائه دون أوعية غيره .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٦٣٢ - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، « ارجعوا إلى أبيكم » ، فإنى ما كنت راجعاً حتى يأتينى أمرُه = «فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق وما شهدنا إلا بما علمنا »، أى : قد وجدت السرقة فى رحله ، ونحن ننظر ، لا علم لنا بالغيب = « وما كنا للغيب حافظين » .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وما شهدنا عند يوسف ، بأن السارق يؤخذ بسرقته ، إلاّ بما علمنا .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٦٣٣ - حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : قال لهم يعقوب عليه السلام : ما يدرى هذا الرجل أن السارق يؤخذ بسرقته إلا بقولكم ! فقالوا : « ما شهدنا إلا بما علمنا » ، لم نشهد أن السارق يؤخذ بسرقته إلا وذلك الذى علمنا . قال : وكان الحكم عند الأنبياء ، يعقوب وبنيه ، أن يؤخذ السارق بسرقته عبداً فيسترقّ .

* * *

١٣/٢٥ وقوله : « وما كنا للغيب حافظين » ، يقول : وما كنا نرى أن ابنك يسرق

ويصير أمرنا إلى هذا ، وإنما قلنا : « ونحفظ أخانا »، مما لنا إلى حفظه منه السبيل .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٦٣٤ – حدثنا الحسين بن الحريث أبو عمار المروزى . قال ، حدثنا الفضل بن موسى ، عن الحسين بن واقد ، عن يزيد ، عن عكرمة : « وما كنا للغيب حافظين » ، قال : ما كنا نعلم أن ابنك يسرق .[1]

١٩٦٣٥ – حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قوله : « وما كنا للغيب حافظين » ، لم نشعر أنه سيسرق .

١٩٦٣٦ – حدثنا محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وما كنا للغيب حافظين » ، قال : لم نشعر أنه سيسرق .

١٩٦٣٧ – حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وما كنا للغيب حافظين » ، قال : لم نشعر أنه سيسرق .

١٩٦٣٨ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد = وأبو سفيان ، عن معمر ، عن قتادة : « وما كنا للغيب

---

(١) الأثر ١٩٦٣٤ – « الحسين بن الحريث » ، « أبو عمار المروزى » ، شيخ الطبرى ، مضى برقم ١١٧٧١ .

« الفضل بن موسى السينانى » ، مضى أيضاً برقم : ١١٧٧١ .

« الحسين بن واقد المروزى » ، مضى أيضاً برقم : ٤٨١٠ ، ٦٣١١ ، ١١٧٧١ ، وكان فى المخطوطة والمطبوعة هنا أيضاً « الحسن بن واقد » ، وهو خطأ بين ، كما أشرت إليه قبل .

حافظين » ، قال : ما كنا نظن ولا نشعر أنه سيسرق .

١٩٦٣٩ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وما كنا للغيب حافظين » ، قال : ما كنا نرى أنه سيسرق .

١٩٦٤٠ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى . قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « وما كنا للغيب حافظين » ، قال : ما كنا نظن أن ابنك يسرق .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين بالصواب عندنا فى قوله : « وما شهدنا إلا بما علمنا »، قولُ من قال : وما شهدنا بأن ابنك سرق إلا بما علمنا من رؤيتنا للصواع فى وعائه = لأنه عَقِيب قوله : « إن ابنك سرق » ؛ فهو بأن يكون خبراً عن شهادتهم بذلك ، أولى من أن يكون خبراً عما هو منفصل .

* * *

وذكر أن : « الغيب » ، فى لغة حمير ، هو الليل بعينه.[1]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَسْئَلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾ (٨٢)

قال أبو جعفر : يقول : وإن كنتَ مُتَّهماً لنا ، لا تصدقنا على ما نقول من أن ابنك سرق : « فاسأل القرية التى كنا فيها » ، وهى مصر ، يقول : سل من فيها من أهلها = « والعير التى أقبلنا فيها » ، وهى القافلة التى كنا فيها .[2] التى أقبلنا منها معها، عن خبر ابنك وحقيقة ما أخبرناك عنه من سَرَقِه ،[3] فإنك تَخْبُر

(١) هذا معنى عزيز فى تفسير « الغيب » ، لم أجده فى شىء من كتب اللغة التى بين أيدينا .

(٢) انظر تفسير : « العير » فيما سلف ص : ١٧٣، ١٧٤

(٣) سرق الشىء يسرقه سرقاً (بفتحتين) ، وسرقاً (بفتح السين وكسر الراء) ، وسرقة .

مصداق ذلك = « وإنّا لصادقون » ، فيما أخبرناك من خبره .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٦٤١ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « واسأل القرية التى كنا فيها » ، وهى مصر .

١٩٦٤٢ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « واسأل القرية التى كنا فيها » ، قال : يعنون مصر .

١٩٦٤٣ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : قد عرف رُوبيل فى رَجْع قوله لإخوته، أنهم أهلُ تُهَمَةٍ عند أبيهم، لما كانوا صنعوا فى يوسف . وقولهم له : «اسأل القرية التى كنا فيها والعير التى أقبلنا فيها » ، فقد علموا ما علمنا وشهدوا ما شهدنا ، إن كنت لا تصدقنا = « وإنا لصادقون » .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ (٨٣)

قال أبو جعفر : فى الكلام متروك ، وهو : فرجع إخوة بنيامين إلى أبيهم وتخلف روبيل ، فأخبروه خبره ، فلما أخبروه أنه سرق = « قال بل سوّلت لكم أنفسكم أمراً » ، يقول : بل زينت لكم أنفسكم أمراً هممتم به وأردتموه[1] = « فصبر جميل » ، يقول : فصبرى على ما نالنى من فقد ولدى ، صبرٌ جميل لا جزع فيه

(١) انظر تفسير : « التسويل » فيما سلف ١٥ : ٥٨٣ .

ولا شكاية [١] = عسى الله أن يأتيني بأولادي جميعاً فيردّهم عليّ = « إنه هو العليم »، بوَحْدتي ، وبفقدهم وحزني عليهم ، وصِدْقِ ما يقولون من كذبه = « الحكيم » ، في تدبيره خلقه . [٢] ٢٦/١٣

* * *

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٦٤٤ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله : « بل سوّلت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل » ، يقول : زينت = وقوله : « عسى الله أن يأتيني بهم جميعاً » ، يقول : بيوسف وأخيه وروبيل .

١٩٦٤٥ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال : لما جاءوا بذلك إلى يعقوب ، يعني بقول روبيل لهم، اتّهمهم وظنّ أن ذلك كفعلتهم بيوسف ، ثم قال : « بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل عسى الله أن يأتيني بهم جميعاً » ، أي : بيوسف وأخيه وروبيل .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَـٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ (٨٤)

قال أبو جعفر : يعني تعالى ذكره ، بقوله : « وتولى عنهم » ، وأعرض عنهم يعقوب [٣] = « وقال يا أسفا على يوسف » ، يعني : يا حزَنا عليه .

* * *

(١) انظر تفسير : « صبر جميل » فيما سلف ١٥ : ٥٨٤ .
(٢) انظر تفسير : « العليم » و « الحكيم » فيما سلف عن فهارس اللغة (علم) ، (حكم) .
(٣) انظر تفسير : « التولي » فيما سلف من فهارس اللغة (ولى) .

يقال : إن « الأسف »، هو أشدُّ الحزن والتندم . يقال منه : « أسِفْتُ على كذا آسَفُ عليه أسَفاً » .

* * *

يقول الله جل ثناؤه : وابيضَّت عينا يعقوب من الحزن = « فهو كظيم » ، يقول : فهو مكظوم على الحزن ، يعنى أنه مملوء منه ، مُمْسِك عليه لا يُبينه .

* * *

= صُرِف «المفعول» منه إلى «فعيل»، ومنه قوله : ﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ ﴾ [سورة آل عمران : ١٣٤] ، وقد بينا معناه بشواهده فيما مضى .[1]

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ما قلنا فى تأويل قوله : « وقال يا أسفَا على يوسف » :

١٩٦٤٦ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق : « وتولى عنهم » ، أعرض عنهم ، وتتامَّ حزنه وبلغ مجهودَه ، حين لحق بيوسف أخوه ، وهيَّج عليه حزنه على يوسف فقال : « يا أسَفَا على يوسف وابيضَّت عيناه من الحزن فهو كظيم » .

١٩٦٤٧ ــ حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وتولى عنهم وقال يا أسفَا على يوسف » ، يقول : يا حزنى على يوسف .

١٩٦٤٨ ــ حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء = ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قوله : « يا أسفا على يوسف » ، يا حزَنَا .

١٩٦٤٨م ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « يا أسفا على يوسف » ، يا جزعاه .

---

(١) انظر تفسير « الكظم » فيما سلف ٧ : ٢١٤ .

١٩٦٤٩ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « يا أسفا على يوسف » ، يا جزَعاه حزناً .

١٩٦٥٠ – حدثني المثنى قال، أخبرنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « يا أسفا على يوسف» ، يا جزَعَا .

١٩٦٥١ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « يا أسفَا على يوسف » ، أي : حزَناه .

١٩٦٥٢ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر ، عن قتادة : « يا أسفَا على يوسف »، قال : يا حزناه على يوسف .[1]

١٩٦٥٣ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا محمد بن حميد المعمرى، عن معمر ، عن قتادة ، نحوه .

١٩٦٥٤ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « وقال يا أسفا على يوسف »، . . . . . .[2]

١٩٦٥٥ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = ، عن أبي حجيرة ، عن الضحاك : « يا أسفا على يوسف »، قال: يا حزَنَا على يوسف .

١٩٦٥٦ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو ، عن أبي مرزوق ، عن جوبير ، عن الضحاك : « يا أسفَا »، يا حزَنَاه .[3]

---

(١) في المطبوعة ، أسقط قوله : « على يوسف » .

(٢) لم يذكر مقالة ابن عباس في تفسير الآية ، سقط من النساخ .

(٣) الأثر : ١٩٦٥٦ – « عمرو » ، لعله « عمرو بن حماد بن طلحة القناد »، وهو الذي يروى عنه « سفيان بن وكيع » = أو « عمرو بن عون » ، وقد أكثر الرواية عنه .
وأما « أبو مرزوق » هذا ، فلم أستطع أن أجد له ذكراً ، و « أبو مرزوق التجيبي » ، و « أبو مرزوق » الذي روى عن أبي غالب عن أبي أمامة ، أقدم من هذا الذي يروى عن « جويبر » .
فهذا إسناد في النفس منه شيء ، وأخشى أن يكون سقط منه بعض رواته ، فاستبهم على بيانه .

١٩٦٥٧ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا جويبر ، عن الضحاك: « يا أسفا »، يا حزنا = « على يوسف » .

١٩٦٥٨ – حدثنا الحسن بن يحيى قال: أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا الثوري، عن سفيان العصفري، عن سعيد بن جبير قال : لم يُعْطَ أحدٌ غيرَ هذه الأمة الاسترجاع ،[1] ألا تسمعون إلى قول يعقوب : « يا أسفَا على يوسف » ؟ ١٣/٢٧

١٩٦٥٩ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان ، عن سعيد بن جبير ، نحوه .

* * *

* ذكر من قال ما قلنا في تأويل قوله : « وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم » .

١٩٦٦٠ – حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن أبن أبي نجيح ، عن مجاهد : « فهو كظيم » ، قال : كظيم الحزن .

١٩٦٦١ – حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « فهو كظيم » ، قال : كظيم الحزن .

١٩٦٦٢ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، نحوه .

١٩٦٦٣ – حدثني المثنى قال ، أخبرنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « فهو كظيم » ، قال : الحزن .

١٩٦٦٤ – حدثني المثنى قال، أخبرنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل، عن ابن

---

(١) « الاسترجاع » ، هو قولنا نحن المسلمين ، إذا أصابتنا مصيبة : ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾

أبي نجيح ، عن مجاهد : « فهو كظيم » ، مكمود .[١]

١٩٦٦٥ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « فهو كظيم » ، قال : كظيمٌ على الحزن .

١٩٦٦٦ – حدثني المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال : أخبرنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك في قوله : « فهو كظيم » ، قال : « الكظيم »، الكميد .

١٩٦٦٧ – حدثنا ابن وكيع قال : حدثنا المحاربي ، عن جويبر ، عن الضحاك في قوله : « فهو كظيم » ، قال : كميد .

١٩٦٦٨ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا جويبر ، عن الضحاك في قوله : « كظيم » ، قال : كميد .

١٩٦٦٩ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: « وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم » ، يقول : تردَّدَ حُزْنُه في جوفه ، ولم يتكلّم بسوء .

١٩٦٧٠ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة في قوله : « فهو كظيم » ، قال : كظيم على الحزن ، فلم يقل بأساً .

١٩٦٧١ – حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا الحسين بن الحسن قال ، حدثنا ابن المبارك قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم » ، قال : كظيم على الحزن ، فلم يقل إلا خيراً .

١٩٦٧٢ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيي بن يمان ، عن يزيد بن زريع ، عن عطاء الخراساني : « فهو كظيم » ، قال : مكروب .

١٩٦٧٣ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو، عن أسباط ، عن السدى : « فهو كظيم » ، قال : من الغيظ .

---

(١) في المخطوطة : « مكنود » ، والصواب ما في المطبوعة .

١٩٦٧٤ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم » ، قال : «الكظيم» الذي لا يتكلّم ، بلغ به الحزن حتى كان لا يكلّمهم .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾ (٨٥)

قال أبو جعفر : يعني تعالى ذكره : قال ولد يعقوب = الذين انصرفوا إليه من مصر له ، حين قال : « يا أسفا على يوسف » = : تالله لا تزال تذكر يوسف .

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٦٧٥ – حدثني محمد بن عمرو قال : حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « تفتأ » ، تفتر من حبه .

١٩٦٧٦ – حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « تفتأ » ، تفتر من حبه .[1]

= قال أبو جعفر : هكذا قال الحسن في حديثه ،[2] وهو غلط ، إنما هو : تفتر من حبه ، تزال تذكر يوسف .[3]

١٩٦٧٧ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف » ، قال : لا تفتر من حبه .

(١) في المطبوعة : « ما تفتر » بزيادة « ما » هنا ، وأثبت ما في المخطوطة كالذي قبله .

(٢) في المطبوعة : « كذا قال » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٣) اعتراض الطبري على خبر الحسن بن محمد ، يدل على أن الذي في أصله شيء آخر غير قوله : « تفتر من حبه » ، كما وردت في الخبر ، ولم أستطع أن أتبين كيف كان هذا الحرف في رواية الحسن .

١٩٦٧٨ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، « تفتأ » ، تفتر من حبه .

١٩٦٧٩ – . . . قال ، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « تالله تفتأ تذكر يوسف » ، قال : لا تزال تذكر يوسف . ٢٨/١٣

١٩٦٨٠ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = ، عن إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قالوا : « تالله تفتأ تذكر يوسف » ، قال : لا تزال تذكر يوسف. قال : لاتفتر من حبه .

١٩٦٨١ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « تفتأ تذكر يوسف » ، قال : لا تزال تذكر يوسف .

١٩٦٨٢ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر ، عن قتادة : « تفتأ تذكر يوسف » ، قال : لا تزال تذكر يوسف .[1]

* * *

يقال منه : « ما فَتِئت أقول ذاك» و« ما فَتَأت » لغة، « أفْتِيءُ وأفْتَأ فَتْأً وفُتُوءًا » .[2] وحكى أيضاً : « ما أفتأت به » ، ومنه قول أوس بن حجر :

فَمَا فَتِئَتْ حَتَّى كَأَنَّ غُبَارَهَا سُرَادِقُ يَوْمٍ ذِي رِيَاحٍ تَرَفَّعُ[3]

وقوله الآخر:[4]

---

(١) الأثر : ١٩٦٨٢ – هذا الأثر مكرر في المطبوعة والمخطوطة بإسناده ولفظه ، و بين أنه سهو من الناسخ ، فحذفته .

(٢) قوله : « أفتىء » ، هكذا جاءت في المخطوطة والمطبوعة ، وليس في كتب اللغة ما يؤيدهذا الذي قاله أبو جعفر ، وهو غريب جداً .

(٣) ديوانه ،البيت : ١٧ ، القصيدة : ١٢ ، اللسان (شرم)، وروايته فيهما: « فما فتئت خيل كأن غبارها » .

(٤) هو قول أوس بن حجر أيضاً

فَمَا فَتِئَتْ خَيْلٌ تَثُوبَ وَتَدَّعِي وَيَلْحَقُ مِنْهَا لاَحِقٌ وَتَقَطَّعُ (١)

بمعنى : فما زالت .

وحذفت « لا » من قوله : « تفتأ » وهى مرادة فى الكلام ، لأن اليمين إذا كان ما بعدها خبراً لم يصحبها الجحد ، ولم تسقط « اللام » التى يجاب بها الأيْمان ، وذلك كقول القائل : « والله لآتينَّك » ، وإذا كان ما بعدها مجحوداً ، تُلُقِّيت بـ « ما » أو بـ « لا » . فلما عرف موقعها حُذِفت من الكلام ، لمعرفة السامع بمعنى الكلام ، (٢) ومنه قول امرئ القيس :

فَقُلْتُ يَمِينَ اللهِ أَبْرَحُ قَاعِداً وَلَوْ قَطَّعُوا رَأْسِي لَدَيْكِ وأَوْصَالِي (٣)

فحذفت « لا » ، من قوله : « أبرح قاعداً » لما ذكرت من العلة ، كما قال الآخر : (٤)

فَلاَ وَأَبِي دَهْمَاء زَالَتْ عَزِيزَةً عَلَى قَوْمِهَا مَا فَتَّلَ الزَّنْدَ قَادِحُ (٥)

يريد : لا زالت :

* * *

وقوله : « حتى تكون حرضاً » ، يقول : حتى تكون دَنِفَ الجسم مخبول العقل .

* * *

وأصل « الحرض » ، الفساد فى الجسم والعقل من الحزن أو العشق ، ومنه قول العَرْجىّ :

---

(١) ديوانه القصيدة : ١٧ ، البيت : ١٠ ، الجمهرة ٣ : ٢٨٧ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٣١٦ ، والمعانى الكبير : ١٠٠٢

(٢) انظر معانى القرآن للفراء فى تفسير الآية .

(٣) مضى البيت وتخريجه فيما سلف ٤ : ٤٢٥ ، ويزاد عليه معانى القرآن للفراء .

(٤) هو لتميم بن أبى بن مقبل ، فيما استظهره أستاذنا عبد العزيز الميمنى الراجكوتى ، فى سمط اللآلى ص ٦٦٨ ، تعليق : ٤ . وكنت وقفت عل نسبته ثم نسيت أين قيدتها . وتميم يكثر من ذكر « دهماء » فى شعره .

(٥) معانى القرآن للفراء ، فى تفسير الآية ، ومشكل القرآن : ١٧٤ ، والخزانة ٤ : ٤٥ ، ٤٦ ، وشرح شواهد المغنى : ٢٧٨ ، وكان فى المطبوعة والمخطوطة : « ما قبل الزند » ، وهو خطأ صرف .

إنِّى امْرُؤٌ لَجَّ بى حُبٌّ فأَحْرَضَنى حَتَّى بَلِيتُ، وحَتَّى شَفَّنى السَّقَمُ (١)

يعنى بقوله : « فأحرضنى » ، أذابنى فتركنى مُحْرَضاً . يقال منه : « رجل حَرَضٌ ، وامرأة حَرَضٌ ، وقوم حَرَضٌ ، ورجلان حَرَضٌ » ، على صورة واحدة للمذكر والمؤنث ، وفى التثنية والجمع . ومن العرب من يقول للذكر « حَارِض » ، وللأنثى « حارضة » . فإذا وُصف بهذا اللفظ ثُنِّى وجُمع ، وذكِّر وأنث. وَوُحِّد « حَرَض » بكل حال ولم يدخله التأنيث ، لأنه مصدر ، فإذا أخرج على « فاعل » على تقدير الأسماء ، لزمه ما يلزم الأسماء من التثنية والجمع والتذكير والتأنيث .

وذكر بعضهم سماعاً : « رجُل مُحْرَضٌ » ، إذا كان وَجِعاً ، وأنشد فى ذلك بيتاً :

طَلَبَتْهُ الخيلُ يَوْماً كَامِلاً وَلَوَ ٱلْفَتْهُ لأَضْحَى مُحْرَضَا (٢)

وذكر أنّ منه قول امرئ القيس :

أَرَى المَرْءَ ذَا الأَذْوَادِ يُصْبِحُ مُحْرَضاً كَإِحْرَاضِ بَكْرٍ فى الدِّيَارِ مَرِيضِ (٣)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٦٨٣ – حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « حتى تكون حرضاً » ، يعنى الجَهْدَ فى المرض ، البالى . ٢٩/١٣

١٩٦٨٤ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « حتى تكون حرضاً » ، قال : دون الموت .

(١) ديوانه : ٥ ، مجاز القرآن لأبى عبيدة : ٣١٧ ، واللسان (حرض) .
(٢) لم أجد البيت ، ولم أعرف قائله .
(٣) ديوانه : ٧٧ ، واللسان (حرض) .

١٩٦٨٥ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن فضيل، عن ليث، عن مجاهد: «حتى تكون حرضاً» ، قال : الحرض ، ما دون الموت .

١٩٦٨٦ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ،عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٦٨٧ ــ . . . . . قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ،عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٦٨٨ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٦٨٩ ــ حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٦٩٠ ــ حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٦٩١ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : «حتى تكون حرضاً» ، حتى تبلى أو تهرم .

١٩٦٩٢ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر ، عن قتادة : «حتى تكون حرضاً» ، حتى تكون هَرِماً .

١٩٦٩٣ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو ، عن أبي بكر الهذلي ،عن الحسن : «حتى تكون حرضاً» ، قال : هَرِماً .

١٩٦٩٤ ــ . . . . قال، حدثنا المحاربي ، عن جويبر ، عن الضحاك ، قال : «الحرض» ، الشيء البالي .

١٩٦٩٥ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك في قوله : «حتى تكون حرضاً» ، قال : الحرض ، الشيء البالي الفاني .

١٩٦٩٦ ــ . . . . قال، حدثنا سويد بن نصر قال، أخبرنا ابن المبارك ،

عن أبى معاذ ، عن عبيد بن سليمان ، عن الضحاك : « حتى تكون حَرَضاً » ، « الحرضُ » ، البالى .

١٩٦٩٧ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان ، عن الضحاك يقول فى قوله : « حتى تكون حرضاً » ، هو البالى المُدْبِر.[1]

١٩٦٩٨ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى : « حتى تكون حرضاً » ، بالياً .

١٩٦٩٩ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : لما ذكر يعقوبُ يوسفَ قالوا = يعنى ولده الذين حضروه فى ذلك الوقت ، جهلاً وظلماً = : « تالله تفتأ تذكر يوسف حتى تكون حرضاً » ، أى : تكون فاسداً لا عقل لك = « أو تكون من الهالكين » .

١٩٧٠٠ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « حتى تكون حرضاً أو تكون من الهالكين » ، قال : «الحرض» ، الذى قد رُدَّ إلى أرذل العمر حتى لا يعقل ، أو يهلك ، فيكون هالكاً قبل ذلك .

* * *

وقوله : « أو تكون من الهالكين » ، يقول : أو تكون ممن هلك بالموت .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٧٠١ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن فضيل ، عن ليث ، عن مجاهد : « أو تكون من الهالكين » ، قال : الموت :

١٩٧٠٢ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « أو تكون من الهالكين » ، من الميتين .

١٩٧٠٣ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا المحاربى ، عن جويبر ، عن

(١) فى المطبوعة : « البالى المندثر » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو أجود .

الضحاك ، « أو تكون من الهالكين » ،قال : الميتين .

١٩٧٠٤ – حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك ، مثله .

١٩٧٠٥ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن عون ، عن أبي بكر الهذلي ، عن الحسن : « أو تكون من الهالكين » ، قال : الميتين .

١٩٧٠٦ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « أو تكون من الهالكين » ، قال : أو تموت .

١٩٧٠٧ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « أو تكون من الهالكين » ، قال : من الميتين.

١٩٧٠٨ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو، عن أسباط ، عن السدى : « أو تكون من الهالكين» ، قال : الميتين .[1] ١٣ / ٣٠

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٨٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال يعقوب للقائلين له من ولده : « تالله تفتأ تذكر يوسفَ حتى تكون حرضاً أو تكون من الهالكين » = : لست إليكم أشكو بثي وحزني ، وإنما أشكو ذلك إلى الله .

* * *

ويعني بقوله : « إنما أشكو بثي » ، ما أشكو همّي وحزني إلا إلى الله .

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١) في المطبوعة : « من الميتين » ، بزيادة « من » .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٧٠٩- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « إنما أشكو بثي »، قال ابن عباس : « بثي » ، هي .

١٩٧١٠ - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : قال يعقوب عَنْ عِلْمٍ بالله : « إنما أشكو بَثّي وحزني إلى الله وأعلم من الله مالا تعلمون » ، لما رأى من فظاظتهم وغلظتهم وسوء لَفْظهم له :[1] لم أشك ذلك إليكم = « وأعلم من الله مالا تعلمون » .

١٩٧١١ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو أسامة ، عن عوف ، عن الحسن : « إنما أشكو بثي وحزني إلى الله » ، قال : حاجتي وحزني إلى الله .

١٩٧١٢ - حدثنا الحسن بن محمد قال،حدثنا هوذة بن خليفة قال ، حدثنا عوف ، عن الحسن ، مثله .

* * *

وقيل: إن « البثّ »، أشد الحزن ،[2] وهو عندي من : « بَثّ الحديث » ، وإنما يراد منه : إنما أشكو خبري الذي أنا فيه من الهمّ ، وأبثّ حديثي وحزني إلى الله .

* * *

١٩٧١٣ - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبوعاصم قال ، حدثنا يحيى ابن سعيد ، عن عوف ، عن الحسن ، « إنما أشكوبثي » ، قال : حزني .

١٩١٤ - حدثنا ابن بشار قال، حدثني يحيى بن سعيد، عن عوف ، عن الحسن : « إنما أشكو بثي وحزني » ، قال : حاجتي .

* * *

(١) في المخطوطة والمطبوعة : « لفظهم به » ، وهو لا يستقيم ، صوابه ما أثبت ، ويعني جفاءهم فيما يخاطبونه به من الكلام .

(٢) هو لفظ أبي عبيدة في مجاز القرآن ١ : ٣١٧ .

وأما قوله : « وأعلم من الله ما لا تعلمون » ، فإن ابن عباس كان يقول فى ذلك ، فيما ذكر عنه ، ما :—

١٩٧١٥ — حدثنى به محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس فى قوله : « وأعلم من الله مالا تعلمون » ، يقول : أعلم أن رؤيا يوسف صادقة ، وأنى سأسجد له .

١٩٧١٦ — حدثنا ابن وكيع قال،حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى قال : « إنما أشكو بثى وحزنى إلى الله وأعلم من الله مالا تعلمون » ، قال : لما أخبروه بدعاء الملك ، أحسَّت نفسُ يعقوب وقال : ما يكون فى الأرض صِدِّيق إلا نبىّ ! فطمع قال : لعله يوسف.(١)

١٩٧١٧ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : « إنما أشكو بثى وحزنى إلى الله »،الآية ، ذكر لنا أن نبى الله يعقوب لم ينزل به بلاءٌ قط إلا أتى حُسْنَ ظنّه بالله من ورائه .

١٩٧١٨ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام، عن عيسى بن يزيد ، عن الحسن قال : قيل : ما بلغ وجدُ يعقوب على ابنه ؟ قال : وجد سبعين ثكلى ! قال : فما كان له من الأجر ؟ قال : أجر مئة شهيدٍ . قال : وما ساء ظنه بالله ساعةً من ليل ولا نهارٍ .

١٩٧١٩ — حدثنا به ابن حميد مرة أخرى قال ، حدثنا حكام ، عن أبى معاذ ، عن يونس ، عن الحسن ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، مثله .

١٩٧٢٠ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة، عن المبارك بن مجاهد ، عن رجل من الأزد ،عن طلحة بن مصرِّف الإيامى قال : ثلاثة لاتذْكُرْهنّ واجتنب ذكرهُنّ : لا تشك مَرَضَك، ولا تَشْكَ مصيبتك ، ولا تزكِّ نفسك . قال :

(١) هذا خبر مضطرب اللفظ ، أخشى أن يكون فيه سقط أو تحريف .

وأنبئت أنّ يعقوب بن إسحق دخل عليه جار له فقال له: يا يعقوب، مالى أراك قد انهشمت وفنيتَ ، ولم تبلغ من السن ما بلغ أبوك ؟ قال : هَشَمَنى وأفنانى ما ابتلانى الله به من همّ يوسف وذكره ! فأوحى الله إليه : يا يعقوب ، أتشكونى إلى خلقى ؟ فقال : يا رب ، خطيئة أخطأتُها فاغفرها لى ! قال : فإنى قد غفرت لك . وكان بعد ذلك إذا سئل قال : « إنما أشكو بثى وحزنى إلى الله وأعلم من الله مالا تعلمون ».

١٩٧٢١ — حدثنا عمرو بن على قال، حدثنى مؤمل بن إسمعيل قال ، حدثنا سفيان ، عن حبيب بن أبى ثابت قال : بلغنى أن يعقوب كبر حتى سقط حاجباه على وجنتيه، فكان يرفعهما بخِرْقَة، فقال له رجل: ما بلغ بك ما أرى ؟ قال : طول الزمان ، وكثرة الأحزان ! فأوحى الله إليه : يا يعقوب ، تشكونى ؟ قال : خطيئة فاغفرها . ٣١/١٣

١٩٧٢٢ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح قال، حدثنا ثور ابن يزيد قال : دخل يعقوب على فرعون وقد سقط حاجباه على عينيه ، فقال : ما بلغ بك هذا يا إبراهيم ؟ فقالوا : إنّه يعقوب. فقال: ما بلغ بك هذا يا يعقوب؟ قال : طول الزمان ، وكثرة الأحزان . فقال الله : يا يعقوب ، أتشكونى ؟ فقال : يا رب خطيئة أخطأتها ، فاغفرها لى .

١٩٧٢٣ — حدثنا عمرو بن على قال، حدثنا عبد الوهاب قال، حدثنا هشام ، عن ليث بن أبى سليم قال : دخل جبريل على يوسف السجنَ ، فعرفه ، فقال: أيها المَلِكُ الحسن وجهه ، الطيبة ريحُه ، الكريمُ على ربه ، ألا تخبرنى عن يعقوب أحىٌّ هو ؟ قال : نعم . قال : أيها الملك الحسنُ وجههُ ، الطيبة ريحه ، الكريم على ربه، فما بلغ من حزنه؟ قال: حزن سبعين مُثْكِلة . قال : أيها الملك الحسن وجهه ، الطيبة ريحه ، الكريم على ربه ، فهل فى ذلك من أجر ؟ قال : أجر مئة شهيد .

١٩٧٢٤ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق ، عن ليث بن أبي سليم ، عن مجاهد قال : حُدِّثت أن جبريل أتى يوسف صلى الله عليهما وهو بمصر فى صورة رجل ، فلما رآه يوسف عرَفه، فقام إليه فقال : أيها الملك الطيبُ ريحه ، الطاهرُ ثيابه ، الكريم على ربه ، هل لك بيعقوب من علم ؟ قال : نعم ! قال: أيها الملك الطاهر ثيابه ، الكريم على ربه، فكيف هو ؟ قال : ذهب بصره. قال: أيها الملك الطاهر ثيابه ، الكريم على ربه ، وما الذى أذهب بصره ؟ قال : الحزنُ عليك . قال: أيها الملك الطيب ريحه ، الطاهر ثيابه ، الكريم على ربه ، فما أعطى على ذلك ؟ قال : أجر سبعين شهيداً .

١٩٧٢٥ – حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال أبو شريح : سمعت من يحدث أن يوسف سأل جبريل : ما بلغ من حزن يعقوب ؟ قال : حزن سبعين ثكلى . قال : فما بلغ أجره ؟ قال : أجر سبعين شهيداً .

١٩٧٢٦ – . . . . قال أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرنى نافع بن يزيد ، عن عبيد الله بن أبى جعفر قال : دخل جبريل على يوسف فى البئر أو فى السجن ، فقال له يوسف : يا جبريل ، ما بلغ حزن أبى ؟ قال : حزن سبعين ثكلى . قال : فما بلغ أجره من الله ؟ قال: أجر مئة شهيد .

١٩٧٢٧ – حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا إسمعيل بن عبد الكريم قال ، حدثنى عبد الصمد بن معقل قال : سمعت وهب بن منبه يقول : أتى جبريل يوسف بالبشرى وهو فى السجن . فقال : هل تعرفنى أيها الصِّدِّيق ؟ قال : أرى صورة طاهرة ورُوحاً طيبة لا تشبه أرواح الخاطئين . قال : فإنى رسول رب العالمين، وأنا الروح الأمين . قال: فما الذى أدخلك على مُدْخَل المذنبين ، وأنت أطيب الطيبين ، ورأس المقربين ، وأمين رب العالمين ؟ قال : ألم تعلم يا يوسف أن الله يطهِّر البيوت بطُهْر النبيين ، وأن الأرض التى يدخلونها هى أطهر الأرَضين ،

وأن الله قد طهّر بك السجن وما حوله يا أطهر الطاهرين وابن المطهّرين؟[١] إنما يتطهر بفضل طهرك وطهر آبائك الصالحين المخلَصين! قال: كيف لى باسم الصدّيقين، وتعدُّنى من المخلصين، وقد أدخلت مُدْخَل المذنبين، وسميت فى الضالين المفسدين؟[٢] قال: لم يُفْتَتَنْ قلبُك، ولم تطع سيدتك فى معصية ربك، ولذلك سمّاك الله فى الصديقين، وعدّك من المخلَصين، وألحقك بآبائك الصالحين. قال: لك علم بيعقوب، أيها الروح الأمين؟ قال: نعم، وهبه الله الصبر الجميل، وابتلاه بالحزن عليك فهو كظيم. قال: فما قَدْرُ حزنه؟ قال: حزن سبعين ثكلى. قال: فماذا له من الأجر يا جبريل؟ قال: قدر مئة شهيدٍ.

١٩٧٢٨ - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن ليث، عن ثابت البنانى قال: دخل جبريل على يوسف فى السجن، فعرفه يوسف. قال: فأتاه فسلم عليه فقال: أيها المَلَك الطيب ريحه، الطاهر ثيابه، الكريم على ربه، هل لك من علم بيعقوب؟ قال: نعم. قال: أيها الملك الطيبُ ريحه، الطاهر ثيابه، الكريم على ربه، هل تدرى ما فعل؟ قال: ابيضّت عيناه. قال: أيها الملك الطيب ريحه، الطاهر ثيابه، الكريم على ربه، ممّ ذاك؟ قال: من الحزن عليك.[٣] قال: أيها الملك الطيب ريحه، الطاهر ثيابه، الكريم على ربه، وما بلغ من حزنه؟ قال: حزن سبعين مُثْكِلةً! قال: أيها الملك الطيب ريحه، الطاهر ثيابه، الكريم على ربه، هل له على ذلك من أجر؟ قال: نعم، أجر مئة شهيدٍ. ١٣/٣٢

١٩٧٢٩ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو، عن أسباط، عن السدى قال: أتى جبريل يوسف وهو فى السجن فسلّم عليه، وجاءه فى صورة رجلٍ حسن

(١) فى المطبوعة والمخطوطة: «يا طهر الطاهرين»، والصواب ما أثبت.

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة: «وسميت بالضالين المفسدين»، وهو لا يستقيم، صوابه ما أثبت. وانظر بعد قوله: «وسماك الله فى الصديقين».

(٣) فى المخطوطة: «قال: قد ابيضت عيناه من الحزن عليك»، وحذف ما بين الكلامين من سؤال وجواب.

الوجه طيّب الريح نقيّ الثياب ، فقال له يوسف : أيها المَلك الحسن وجهه ، الكريم على ربه ، الطيب ريحه ، حدثني كيف يعقوب ؟ قال : حزن عليك حزناً شديداً . قال : وما بلغ من حزنه ؟ قال : حزن سبعين مُثْكِلة . قال : فما بلغ من أجره ؟ قال : أجر سبعين أو مئة شهيد . قال يوسف : فإلى من أوَى بعدى ؟ قال : إلى أخيك بنيامين . قال : فترانى ألقاه أبداً ؟ قال : نعم . فبكى يوسف لما لقى أبوه بعده ، ثم قال : ما أبالى ما لقيت إن اللهُ أرانيه .

١٩٧٣٠ — . . . . قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن إبراهيم بن يزيد ، عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة قال : أتى جبريل يوسف وهو فى السجن فسلم عليه ، فقال له يوسف ، أيها الملك الكريم على ربه ، الطيب ريحه ، الطاهر ثيابه ، هل لك من علم بيعقوب ؟ قال : نعم ، ما أشد حزنه ! قال : أيها الملك الكريم على ربه ، الطيب ريحه ، الطاهر ثيابه ، ماذا لهُ من الأجر ؟ قال : أجر سبعين شهيداً . قال : أفترانى لاقيه ؟ قال : نعم . قال : فطابت نفس يوسف .

١٩٧٣١ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن ليث ، عن سعيد بن جبير قال : لما دخل يعقوب على الملك وحاجباه قد سقطا على عينيه ، قال الملك : ما هذا ؟ قال السنون والأحزان ، أو : الهموم والأحزان . فقال ربه : يا يعقوب ، لم تشكونى إلى خلقى ، ألم أفعل بك وأفعل ؟

١٩٧٣٢ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى ، عن عبد الرحمن بن زياد ، عن مسلم بن يسار ، يرفعه إلى النبى صلى الله عليه وسلم قال : من بثّ لم يصبر.[1] ثم قرأ : « إنما أشكو بثى وحزنى إلى الله » .

١٩٧٣٣ — حدثنى عمرو بن عبد الحميد الآملى قال ، حدثنا أبو أسامة ،

(١) فى المخطوطة : « من بب فلم بصبر » ، غير منقوطة وعلى الجملة حرف (ط) دلالة على الخطأ ، والذى فى المطبوعة ، هو نص ما فى الدر المنثور ٤ : ٣١

عن هشام ، عن الحسن . قال : كان منذ خرج يوسف من عند يعقوب إلى يوم رجع ، ثمانون سنة، لم يفارق الحزن قلبه ، يبكى حتى ذهبَ بصره . قال الحسن : والله ما على الأرض يومئذ خليقةٌ أكرم على الله من يعقوب صلى الله عليه وسلم .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ (٨٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، حين طمع يعقوب فى يوسف قال لبنيه : « يا بنى اذهبوا » ، إلى الموضع الذى جئتم منه وخلفتم أخويكم به = « فتحسَّسوا من يوسف » ، يقول : التمسوا يوسف وتعرَّفوا من خبره .

* * *

وأصل « التحسُّس » ، « التفعل » من « الحِسّ » .

* * *

= « وأخيه » ، يعنى بنيامين = « ولا تيأسوا من روح الله » ، يقول : ولا تقنطوا من أن يروِّح الله عنا ما نحن فيه من الحزن على يوسف وأخيه بفرَجٍ من عنده ، فيريحهما = « إنه لا ييأس من روح الله » ، يقول : لا يقنط من فرجه ورحمته ، ويقطع رجاءه منه[1] = « إلا القوم الكافرون » ، يعنى : القوم الذين يجحدون قُدرته على ما شاءَ تكوينه .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

(١) انظر تفسير « اليأس » فيما سلف ٩ : ٥١٦ .

١٩٧٣٤ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى : « يا بنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه » ، بمصر = « ولا تيأسوا من روح الله » ، قال : من فرج الله أن يردّ يوسف .

١٩٧٣٥ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ١٣/٣٣ قوله : « ولا تيأسوا من روح الله » ، أى : من رحمة الله .

١٩٧٣٦ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، نحوه .

١٩٧٣٧ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : ثم إن يعقوب قال لبنيه وهو على حسن ظنه بربه ، مع الذى هو فيه من الحزن : يا بنى ، اذهبوا إلى البلاد التى منها جئتم = « فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله » ، أى من فرجه = « إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون » .

١٩٧٣٨ – حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، أخبرنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « ولا تيأسوا من روح الله » ، يقول : من رحمة الله .

١٩٧٣٩ – حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « ولا تيأسوا من روح الله » ، قال : من فرج الله ، يفرّج عنكم الغمّ الذى أنتم فيه .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ قَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَـٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ﴾ (٨٨)

قال أبو جعفر: وفى الكلام متروك قد استغنى بذكر ما ظهر عما حذف، وذلك: فخرجوا راجعين إلى مصر حتى صاروا إليها فدخلوا على يوسف = «فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر»، أى الشدة من الجدب والقحط[1] = «وجئنا ببضاعة مزجاة»، كما: —

١٩٧٤٠ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال: وخرجوا إلى مصر راجعين إليها = «ببضاعة مزجاة»، أى: قليلة لا تبلغ ما كانوا يتبايعون به، إلا أن يتجاوز لهم فيها، وقد رأوا ما نزل بأبيهم، وتتابعَ البلاء عليه فى ولده وبصره، حتى قدموا على يوسف. فلما دخلوا عليه قالوا: «يا أيها العزيز»، رَجَاةَ أن يرحمهم فى شأن أخيهم[2] = «مسنا وأهلنا الضر».

* * *

وعنى بقوله: «وجئنا ببضاعة مُزْجاة»، بدراهم، أو ثمن لا يجوز فى ثمن الطعام إلا لمن يتجاوز فيها.

* * *

وأصل «الإزجاء»، السوق بالدفع، كما قال النابغة الذبيانى:

وَهَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ ذِى أُرُلٍ تُزْجِى مَعَ اللَّيْلِ مِنْ صَرَّادِهَا صِرَمَا[3]

(١) انظر تفسير «الضر» فيما سلف من فهارس اللغة (ضرر).

(٢) فى المطبوعة: «رجاء»، وأثبت ما فى المخطوطة، وهو بمثل معناه.

(٣) ديوانه: ٥٢، و«ذو أرل»، جبل بديار غطفان. و«الصراد»، سحاب بارد رقيق تسفره الريح وتسوقه. و«الصرم» جمع صرمة، وهى قطع السحاب. وقبل البيت:

يعنى : تسوق وتدفع ، ومنه قول أعشى بنى ثعلبة :

الوَاهِبُ المِئةَ الهِجَانَ وعَبْدَهَا عُوذاً تُزَجِّى خَلْفَهَا أَطْفَالَهَا[1]

وقول حاتم :

لِيَبْكِ عَلَى مِلْحَانَ ضَيْفٌ مُدَفَّعٌ وَأَرْمَلَةٌ تُزْجِى مَعَ اللَّيلِ أَرْمَلاَ[2]

يعنى أنها تسوقه بين يديها على ضعف منه عن المشى وعجز ، ولذلك قيل : «ببضاعة مزجاة»، لأنها غير نافقة، وإنما تُجَوَّز تجويزاً على وَضعٍ من آخذيها .[3]

* * *

وقد اختلف أهل التأويل فى البيان عن تأويل ذلك، وإن كانت معانى بيانهم متقاربة .

* ذكر أقوال أهل التأويل فى ذلك :

١٩٧٤١ — حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى = ، عن إسرائيل، عن سماك ، عن عكرمة، عن ابن عباس : « ببضاعة مزجاة » ،قال : رديَّةٍ زُيُوفٍ ، لا تنفق حتى يُوضَع منها .

١٩٧٤٢ — حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثناعمرو بن محمد العنقزى قال ، حدثنا إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس فى قوله : « وجئنا ببضاعة مزجاة » ، قال : الرديّة ، التى لا تنفق حتى يُوضَع منها .

هَلاَّ سَأَلْتَ بَنِى ذُبْيَانَ ما حَسَبِى إِذَا الدُّخَانُ تَغَشَّى الأَشْمَطَ البَرَمَا

من أبيات يذكر فيها كرمه فى زمن الجدب والشتاء .

ديوانه : ٢٥ ، من قصيدته فى قيس بن معديكرب ، مضت منها أبيات . و « الهجان » ، الإبل الأبيض ، وهى كرام الإبل . و « العوذ » جمع عائذ ، وهى الناقة الحديثة النتاج .

ليس فى ديوانه ، وأنشده ابن برى غير منسوب (اللسان : رمل) ، وظاهر أن الشعر لحاتم، لأن « ملحان » ، هو ابن عمه « ملحان بن حارثة بن سعد بن الحشرج الطائى» ، وكنت وقفت على أبيات من هذا الشعر ، ثم أضعتها اليوم .

فى المخطوطة والمطبوعة : « على نفع من آخذيها » ، والصواب ما أثبتناه ، إن شاء الله ، تدل عليه الآثار الآتية بعد . ولو قرئت « على دفع » ، فلا بأس بذلك .

١٩٧٤٣ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن عيينة ، عن عثمان بن أبي سليمان، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس : « وجئنا ببضاعة مزجاة » ، قال : خَلَق ،[١] الغِرَارة والحبلُ والشيء . ١٣/٣٤

١٩٧٤٤ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا ابن عيينة ، عن عثمان بن أبي سليمان ، عن ابن أبي مليكة قال : سمعت ابن عباس، وسئل عن قوله: « وجئنا ببضاعة مزجاة » ، قال : رِثَّةُ المتاع ،[٢] لحبلُ والغرارةُ والشيء .

١٩٧٤٥ – حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن عيينة ، عن عثمان بن أبي سليمان ، عن ابن أبي مليكة ، عن ابن عباس ، مثله .

١٩٧٤٦ – حدثنا محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال ، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله : « وجئنا ببضاعة مزجاة »، قال : « البضاعة » ، الدراهم،[٣] و « المزجاة » ، غير طائل .

١٩٧٤٧ – حدثني المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن ابن أبي زياد ، عمن حدثه ، عن ابن عباس قال : كاسدة غير طائل .

١٩٧٤٨ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا أبو بكر بن عياش قال ، حدثنا أبو حصين، عن سعيد بن جبير ، وعكرمة ، « وجئنا ببضاعة مزجاة » ، قال : سعيد : ناقصة = وقال عكرمة : دراهم فُسُول.[٤]

---

(١) الخلق : البالى .

(٢) الرث (بفتح الراء) ، والرثة (بكسرها) ، والرثيث : الخلق الخسيس البالى من كل شيء .

(٣) انظر تفسير « البضاعة » فيما سلف : ص : ٤ ، ١٥٦

(٤) « فسول » جمع « فسل » (بفتح فسكون) : وهو الرديء الرذل من كل شيء . يقال : « دراهم فسول » » ، أي : زيوف .

١٩٧٤٩ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير ، وعكرمة ، مثله .

١٩٧٥٠ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = ، عن إسرائيل ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير ، وعكرمة : « وجئنا ببضاعة مزجاة » ، قال أحدهما : ناقصة = وقال الآخر : رديّةٌ .

١٩٧٥١ – . . . وبه قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن عبد الله بن الحارث قال : كان سَمْناً وصُوفاً .

١٩٧٥٢ – حدثنا الحسن قال ، حدثنا علي بن عاصم ، عن يزيد بن أبي زياد قال : سأل رجل عبدالله بن الحارث وأنا عنده عن قوله : « وجئنا ببضاعة مزجاة » ، قال : قليلةٌ ، متاعُ الأعراب الصوفُ والسَّمن .

١٩٧٥٣ – حدثنا إسحق بن زياد القطان أبو يعقوب البصري قال ، حدثنا محمد بن إسحق البلخي قال ، حدثنا مروان بن معاوية الفزاري ، عن مروان بن عمرو العذري ، عن أبي إسمعيل ، عن أبي صالح في قوله : « وجئنا ببضاعة مزجاة » ، قال : الصنوبر والحبة الخضراء .[1]

١٩٧٥٤ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن يزيد بن الوليد ، عن إبراهيم في قوله : « وجئنا ببضاعة مزجاة » ، قال : قليلة ، ألا تسمع إلى قوله : ﴿فَأَوْفِرْ رِكَابَنَا﴾ ، وهم يقرأون كذلك .[2]

---

(١) الأثر : ١٩٧٥٣ – « إسحق بن زياد القطان » ، « أبو يعقوب البصري » ، شيخ الطبري لم أجد له بعد ترجمة ، وقد مضى برقم : ١٤١٤٦ ، وهو هناك « العطار النصري » ، ثم في رقم : ١٧٤٣٠ ، وهو هناك : « إسحق بن زيادة العطار ؛ » بزيادة التاء . ولا طاقة لنا بالفصل في ذلك ، حتى نجد ما يدل عليه

و « محمد بن إسحق البلخي » ، مضى برقم : ١٤١٤٦ ، روى عنه هناك « إسحق بن زياد » أيضاً .

و « مروان بن معاوية الفزاري » ، مضى مراراً ، آخرها : ١٥٤٤٦ .

أما « مروان بن عمرو العذري » ، فلم أجد له ذكراً في كتب التراجم ، وأخشى أن يكون فيه تحريف وأما « أبو إسماعيل » . فلم أتبين من يكون ، لما في هذا الإسناد من الظلمة .

(٢) يعني أصحاب عبد الله بن مسعود ، كما سترى في الأثر التالي .

١٩٧٥٥ – حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا مغيرة ، عن إبراهيم أنه قال : ما أراها إلا القليلة ، لأنها في مصحف عبد الله : ﴿وَأَوْقِرْ رِكَابَنَا﴾ ، يعني قوله : « مزجاة » .

١٩٧٥٦ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن القعقاع بن يزيد ، عن إبراهيم قال : قليلة ، ألم تسمع إلى قوله : ﴿وَأَوْقِرْ رِكَابَنَا﴾؟

١٩٧٥٧ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أبي بكر الهذلي ، عن سعيد بن جبير ، والحسن : « بضاعة مزجاة » ، قال سعيد : الرديّة = وقال الحسن : القليلة .

١٩٧٥٨ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن إدريس ، عن يزيد ، عن عبد الله بن الحارث قال : متاع الأعراب سمنٌ وصوف .

١٩٧٥٩ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن إدريس ، عن أبيه ، عن عطية قال : دراهم ليست بطائل.[1]

١٩٧٦٠ – حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « مزجاة » ، قال : قليلة .

١٩٧٦١ – حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « مزجاة » ، قال : قليلة .

١٩٧٦٢ – حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٧٦٣ – . . . . قال ، حدثنا قبيصة بن عقبة قال ، حدثنا سفيان ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن عبد الله بن الحارث : « وجئنا ببضاعة مزجاة » ، قال : شيء من صوف ، وشيء من سمن .

(١) في المخطوطة : « ليس بطائل » ، ولا بأس به .

١٩٧٦٤ — . . . . قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن منصور ، عن الحسن قال : قليلة .

١٩٧٦٥ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا محمد بن بكر ، عن ابن جريج ، عمن حدثه ، عن مجاهد : « مزجاة » ، قال : قليلة .

١٩٧٦٦ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٧٦٧ — . . . . قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن أبي حصين ، عن عكرمة قال : ناقصة = وقال سعيد بن جبير : فُسُولٌ .

١٩٧٦٨ — . . . قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن أبي بكر ، عن سعيد بن جبير : « وجئنا ببضاعة مزجاة » ، قال : رديّة .

١٩٧٦٩ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا المحاربي ، عن جويبر ، عن الضحاك قال : كاسدة ، لا تنفق .

١٩٧٧٠ — حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك قال : كاسدة .

١٩٧٧١ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبدة ، عن جويبر ، عن الضحاك قال : كاسدة ، غير طائل .

١٩٧٧٢ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول : حدثنا عبيد قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « ببضاعة مزجاة » ، يقول : كاسدة غير نافقة .

١٩٧٧٣ — حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد الزبيري قال ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير : « وجئنا ببضاعة مزجاة » ، قال : الناقصة = وقال عكرمة : فيها تجوُّزٌ .

١٩٧٧٤ – . . . . قال ، حدثنا إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : الدراهم الرديّة التى لا تجوز إلا بنقصان .

١٩٧٧٥ – . . . . قال ، حدثنا إسرائيل ، عن أبى يحيى ، عن مجاهد قال : الدراهم الرُّذَال ،[١] التى لا تجوز إلا بنقصان.[٢]

١٩٧٧٦ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى قال : دراهم فيها جَوازٌ .

١٩٧٧٧ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وجئنا ببضاعة مزجاة » ، أى : يسيرة .

١٩٧٧٨ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، مثله .

١٩٧٧٩ – حدثنا يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « وجئنا ببضاعة مزجاة » ، قال : « المزجاة » ، القليلة .

١٩٧٨٠ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « وجئنا ببضاعة مزجاة » ، أى : قليلة لا تبلغ ما كنا نشترى به منك ، إلا أن تتجاوز لنا فيها .

* * *

وقوله : « فأوف لنا الكيل » ، . . . . . بها ،[٣] وأعطنا بها ما كنت تعطينا

---

(١) يقال : « هذا رذل » و « هذا رذال » (بضم الراء) أى : دون خسيس ردىء . وفى المخطوطة : « الرذل » ، وهو مثله .

(٢) الأثر : ١٩٧٧٥ – فى المطبوعة : « إسرائيل عن ابن أبى نجيح » ، غير ما فى المخطوطة ، فإنه كان فيها : « عن أبى يحى » كأنه أراد أن يكتب « نجيح » ، ثم صيرها : « يحى » ، غير منقوطة . و « أبو يحيى » ، هو : « أبو يحيى القتات الكوفى » ، وهو الذى يروى عن مجاهد ، وقد سلف برقم : ١٢١٣٩ ، ١٥٦٩٧ .

(٣) لا شك عندى أنه قد سقط من كلام أبى جعفر شىء فى تفسير « أوف لنا » ، لم يبق منه إلا قوله : « بها » ، فلذلك وضعت هذه النقط . والمراد من ذلك ظاهر ، كأنه كتب : « فأتم لنا حقوقنا فى الكيل بها ، وأعطنا . . . » ، وانظر تفسير « الإيفاء » فيما سلف ١٢ : ٢٢٤ ، ٥٥٤

قبل بالثمن الجيّد والدراهم الجائزة الوافية التي لا تردّ ، كما : —

١٩٧٨١ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق : « فأوف لنا الكيل » ، أي : أعطنا ما كنت تعطينا قَبْلُ ، فإن بضاعتنا مزجاة .

١٩٧٨٢ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو، عن أسباط ، عن السدى : « فأوف لنا الكيل » ، قال : كما كنت تعطينا بالدراهم الجياد .

* * *

وقوله : « وتصدق علينا »، يقول تعالى ذكره: قالوا : وتفضل علينا بما بَيْن سعر الجياد والرديّة، فلا تنقصنا من سعر طَعامك ، لردىٍّ بضاعتنا = « إن الله يجزى المتصدقين » ، يقول : إن الله يثيب المتفضلين على أهل الحاجة بأموالهم.[1]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٧٨٣ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو، عن أسباط ، عن السدى : « وتصدق علينا » ، قال: تفضل بما بين الجياد والرديّة .

١٩٧٨٤ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن أبى بكر ، عن سعيد بن جبير : «فأوف لنا الكيل وتصدق علينا » ، لا تنقصنا من السعر من أجل ردىّ دراهمنا .

* * *

واختلفوا فى الصدقة ، هل كانت حلالاً للأنبياء قبل نبيّنا محمد صلى الله عليه وسلم ، أو كانت حراماً ؟

فقال بعضهم : لم تكن حلالاً لأحدٍ من الأنبياء عليهم السلام

* ذكر من قال ذلك .

١٩٧٨٥ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن أبى بكر ، عن سعيد بن جبير قال: ما سأل نبيٌّ قطُّ الصَّدَقَة ، ولكنهم قالوا :

(١) انظر تفسير « التصدق » فيما سلف ٩ : ٣١ ، ٣٧ ، ١٤/٣٨ : ٣٦٩

« جئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا » ، لا تنقصنا من السعر .

* * *

٣٦/١٣ وروى عن ابن عيينة ما : —

١٩٧٨٦ — حدثني به الحارث قال ، حدثنا القاسم قال ، يحكى عن سفيان ابن عيينة أنه سئل : هل حرمت الصدقة على أحدٍ من الأنبياء قبل النبيّ صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : ألم تسمع قوله : « فأوف لنا الكيل وتصدق علينا إن الله يجزى المتصدقين » .

= قال الحارث : قال القاسم : يذهب ابن عيينة إلى أنهم لم يقولوا ذلك ، إلاّ والصدقة لهم حلالٌ ، وهم أنبياء ، فإن الصدقة إنما حُرِّمت على محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم.[1]

* * *

وقال آخرون : إنما عنى بقوله : « وتصدق علينا » ، وتصدق علينا بردّ أخينا إلينا .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٧٨٧ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قوله : « وتصدق علينا » قال : رُدَّ إلينا أخانا .

* * *

قال أبو جعفر : وهذا القول الذى ذكرناه عن ابن جريج ، وإن كان قولاً له وجه ، فليس بالقول المختار فى تأويل قوله : « وتصدَّق علينا » ، لأن « الصدقة » فى متعارف [العرب] ،[2] إنما هى إعطاء الرجل ذا حاجةٍ بعض أملاكه ابتغاءَ ثواب الله

(١) فى المطبوعة : « صلى الله عليه وسلم لا عليهم » ، غير ما فى المخطوطة ، كأنه ظن أن قوله : « وعليهم » ، معطوف على قوله : « إنما حرمت على محمد . . . وعليهم » ، وظاهر أن المراد : « صلى الله عليه وسلم وعليهم » ، أى : وصلى عليهم

(٢) فى المطبوعة : « فى المتعارف » ، وفى المخطوطة : « فى متعارف إنما هى » ، وفى الكلام سقط لا شك فيه ، وإنما سقط منه لأن « متعارف » هى آخر كلمة فى الصفحة ، و « إنما » فى أول الصفحة الأخرى ، فمسها الناسخ ، فاستظهرت هذه الزيادة التى بين القوسين .

عليه،[1] وإن كان كلّ معروف صدقةً . فتوجيهُ تأويل كلام الله إلى الأغلب من معناه فى كلام من نزل القرآن بلسانه ، أولى وأحرى .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال مجاهد .

١٩٧٨٨ – حدثنى الحارث قال ، حدثنا القاسم قال ، حدثنا مروان بن معاوية، عن عثمان بن الأسود قال: سمعت مجاهدًا وسئل: هل يُكْرَهُ أن يقول الرجل فى دعائه : اللهم تصدّق علىّ ؟ فقال: نعم ، إنما الصَّدقة لمن يبغى الثوابَ .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ﴾ (٨٩)

قال أبو جعفر : ذكر أن يوسف صلوات الله عليه لما قال له إخوته : « يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا إن الله يجزى المتصدقين » ، أدركته الرقّة ، وباح لهم بما كان يكتمهم من شأنه ، كما : –

١٩٧٨٩ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال : ذكر لى أنهم لما كلموه بهذا الكلام، غلبته نفسه، فارفضّ دمعه باكياً، ثم باح لهم بالذى يكتم منهم ، فقال : « هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون » ؟ ولم يعن بذكر أخيه ما صنعه هو فيه حين أخذه ، ولكن للتفريق بينه وبين أخيه ، إذ صنعوا بيوسف ما صنعوا .

---

(١) فى المطبوعة : « إعطاء الرجل ذا الحاجة » ، وهو خطأ وتصرف فى نص المخطوطة لا وجه له ، والصواب ما فى المخطوطة كما أثبته . وقوله : « ذا حاجة » مفعول المصدر من قوله : « إعطاء الرجل . . . »

١٩٧٩٠ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط ، عن السدى: « فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر» ، الآية ، قال : فرحمهم عند ذلك، فقال لهم: « هل علمتم مافعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون» ؟

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام : هل تذكرون ما فعلتم بيوسف وأخيه ، إذ فرقتم بينهما ، وصنعتم ما صنعتم إذ أنتم جاهلون ؟ يعنى : فى حالِ جهلكم بعاقبة ما تفعلون بيوسف ، وما إليه صائر أمره وأمركم .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِي قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (٩٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال إخوة يوسف له ، حين قال لهم ذلك يوسف : « إنك لأنت يوسف » ؟ فقال : نعم أنا يوسف = « وهذا أخى قد مَنّ الله علينا » ، بأن جمع بيننا بعد ما فرقتم بيننا = « إنه من يتق ويصبر » ، يقول : إنه من يتق الله فيراقبه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه = « ويصبر » ، يقول : ويكفّ نفسه فيحبسها عما حرّم الله عليه من قول أو عمل عند مصيبةٍ نزلتْ به من الله[1] = « فإن الله لا يضيع أجر المحسنين » ، يقول : فإن الله لا يُبْطل ثواب إحسانه وجزاء طاعته إيّاه فيما أمره ونهاه .

* * *

وقد اختلفت القرأة فى قراءة قوله : « إنك لأنت يوسف » .

فقرأ ذلك عامة قرأة الأمصار: ﴿ أَئِنَّكَ ﴾، على الاستفهام .

* * *

(١) انظر تفسير « التقوى » ، و « الصبر » فيما سلف من فهارس اللغة (وق) ، (صبر)

وذكر أن ذلك فى قراءة أبىّ بن كعب : ﴿أَوَأَنْتَ يُوسُفُ﴾ .

* * *

وروى عن ابن محيصن أنه قرأ: ﴿إِنَّكَ لأَنْتَ يُوسُفُ﴾، على الخبر لا على الاستفهام .

* * *

٣٧/١٣ قال أبو جعفر : والصواب من القراءة فى ذلك عندنا، قراءةُ من قرأه بالاستفهام، لإجماع الحجّة من القرأة عليه .

* * *

١٩٧٩١ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال : لما قال لهم ذلك = يعنى قوله : « هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون »، = كشف الغطاء فعرفوه، فقالوا : « أئنك لأنت يوسف » ، الآية .

١٩٧٩٢ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى من سمع عبد الله بن إدريس يذكر ، عن ليث ، عن مجاهد قوله : « إنه من يتق ويصبر »، يقول : من يتق معصية الله، ويصبر على السّجن .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ (٩١)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : قال إخوة يوسف له : تالله لقد فضلك الله علينا ، وآثرك بالعلم والحلم والفضل = « وإن كنا لخاطئين» ، يقول : وما كنا فى فعلنا الذى فعلنا بك ، فى تفريقنا بينك وبين أبيك وأخيك وغير ذلك من صنيعنا الذى صنعنا بك ، إلا خاطئين = يعنون : مخطئين .

* * *

يقال منه : «خَطِىءَ فلان يَخْطَأُ خَطَأً وخِطْأً ، وأخطأ يُخْطِىءُ إخْطاءً »، (١)

(١) انظر تفسير « خطىء » فيما سلف ٢ : ٦/١١٠ : ١٣٤.

ومن ذلك قول أمية بن الأسكر :

وَإِنَّ مُهَاجِرَيْنِ تَكَنَّفَاهُ لَعَمْرُ اللهِ قَدْ خَطِئَا وحَابَا (١)

* * *

و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٧٩٣ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو عن أسباط، عن السدى قال : لما قال لهم يوسف : « أنا يوسف وهذا أخى» ، اعتذروا إليه وقالوا : « تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين » ، فيما كنا صنعنا بك .

١٩٧٩٤ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: « تالله لقد آثرك الله علينا » ، وذلك بعد ماعرّفهم أنفسهم . يقول :جعلك الله رجلاً حليماً .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ (٩٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال يوسف لإخوته : « لا تثريب » ، يقول : لا تغيير عليكم (٢) ، ولا إفساد لما بينى وبينكم من الحرمة وحقّ الأخوة ، ولكن لكم عندى الصفح والعفو .

(١) مضى البيت وتخريجه وتصويب روايته فيما سلف ٢ : ١١٠/٧ : ٥٢٩ ، ويزاد عليه، مجاز القرآن ١ : ١١٣ ، ٣١٨ ، وكان فى المطبوعة والمخطوطة هنا أيضاً « وخابا » بالخاء ، وقد فسره أبو جعفر فى ٧ : ٥٢٩ ، بمعنى : أثما ، من « الحوب » وهو الإثم ، وهو الصواب المحض إن شاء الله .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « تغيير » ، بالغين ، والصواب ما أثبته بالعين المهملة ، وهو صريح اللغة . وقد صححته فى كل موضع يأتى بعد هذا .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٧٩٥ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « لا تثريب عليكم » ، لم يثرِّب عليهم أعمالهم .

١٩٧٩٦ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن الزبير قوله : « لا تثريب عليكم اليوم » ، قال : قال سفيان : لا تعيير عليكم .

١٩٧٩٧ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : « لا تثريب عليكم اليوم » ، أى : لا تأنيب عليكم اليوم عندى فيما صنعتم .

١٩٧٩٨ ــ وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى قال : اعتذروا إلى يوسف فقال : « لا تثريب عليكم اليوم » ، يقول : لا أذكر لكم ذنبكم .

* * *

وقوله : « يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين » ، وهذا دعاء من يوسف لإخوته ، بأن يغفر الله لهم ذنبهم فيما أتوا إليه وركبوا منه من الظلم . يقول : عفا الله لكم عن ذنبكم وظلمكم ، فستره عليكم = « وهو أرحم الراحمين » ، يقول : والله أرحم الراحمين لمن تاب من ذنبه،[1] وأناب إلى طاعته بالتوبة من معصيته ، كما : ــ

١٩٧٩٩ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين » ، حين اعترفوا بذنبهم .

* * *

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « ممن تاب » ، وصواب الكلام ما أثبت .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٩٣)

قال أبو جعفر : ذكر أن يوسف صلى الله عليه وسلم لما عرّف نفسه إخوته ، سألهم عن أبيهم فقالوا : ذهب بصره من الحزن ! فعند ذلك أعطاهم قميصَه وقال لهم : « اذهبوا بقميصى هذا » .

* * *

* ذكر من قال ذلك :

١٩٨٠٠ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو، عن أسباط ، عن السدى قال : قال لهم يوسف : ما فعل أبى بعدى ؟ قالوا : لما فاته بنيامين عمى من الحزن . قال : « اذهبوا بقميصى هذا فألقوه على وجه أبى يأت بصيراً وأتونى بأهلكم أجمعين » .

* * *

وقوله : « يأت بصيراً » ، يقول : يَعُدْ بصيراً[1] = « وأتونى بأهلكم أجمعين » ، يقول : وجيئونى بجميع أهلكم .

* * *

٣٨/١٣ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾ (٩٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولما فصلت عير بنى يعقوب من عند يوسف متوجهة إلى يعقوب ، [2] قال أبوهم يعقوب : « إنى لأجد ريح يوسف » .

(١) هذا معنى يقيد فى معاجم اللغة ، فى باب « أتى » ، بمعنى : عاد = وهو معنى عزيز لم يشر إليه أحد من أصحاب المعاجم التى بين أيدينا .

(٢) انظر تفسير « فصل » فيما سلف ٥ : ٣٣٨ .

ذُكر أن الريح استأذنت ربها فى أن تأتى يعقوب بريح يوسف قبل أن يأتيه البشير ، فأذن لها ، فأتته بها .

* * *

* ذكر من قال ذلك :

١٩٨٠١ – حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، حدثنى أبو شريح ، عن أبى أيوب الهوزنى حدّثه قال : استأذنت الريح أن تأتى يعقوب بريح يوسف حين بعث بالقميص إلى أبيه قبل أن يأتيه البشير ، ففعل . قال يعقوب : « إنى لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون » .[1]

١٩٨٠٢ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن إسرائيل ، عن أبى سنان ، عن ابن أبى الهذيل ، عن ابن عباس فى قوله : « ولما فصلت العير قال أبوهم إنى لأجد ريح يوسف لو لا أن تفندون » ، قال : هاجت ريح فجاءت بريح يوسف من مسيرة ثمان ليالٍ ، فقال : « إنى لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون » .[2]

١٩٨٠٣ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن إسرائيل ، عن أبى سنان ، عن ابن أبى الهذيل ، عن ابن عباس ، : « ولما فصلت العير » ، قال : هاجت ريح ، فجاءت بريح قميص يوسف من مسيرة ثمان ليال .

١٩٨٠٤ – حدثنى أبو السائب قال ، حدثنا ابن فضيل ، عن ضرار ، عن ابن أبى الهذيل قال : سمعت ابن عباس يقول : وجد يعقوب ريح يوسف وهو منه على مسيرة ثمان ليال .

---

(١) الأثر : ١٩٨٠١ – « أبو شريح » ، هو : « عبد الرحمن بن شريح بن عبد الله المعافرى » ، ثقة روى له الجماعة ، مضى برقم : ٦١٩٩ .

وأما « أبو أيوب الهوزنى » ، فلم أستطع أن أعرف من هو ، وقد ذكره الطبرى بكنيته هنا ، وفى تاريخه ١ : ١٨٥ ، وساق هذا الخبر بنصه .

(٢) الأثر : ١٩٨٠٢ – « أبو سنان » ، هو الشيبانى الأكبر : « ضرار بن مرة » ، ثقة ، مضى برقم : ١٧٣٣٦ ، ١٧٣٣٧ ، وسيأتى الخبر بعد برقم : ١٩٨٠٤ وما بعده .

و « ابن أبى الهذيل » ، هو « عبد الله بن أبى الهذيل العنزى » ، ثقة ، مضى برقم : ١٣٩٣٢ .

١٩٨٠٥ – حدثنا ابن وكيع والحسن بن محمد قالا ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن أبي سنان ، عن ابن أبي الهذيل قال : كنت إلى جنب ابن عباس فسئل : من كم وجد يعقوب ريح القميص؟ قال : من مسيرة سبع ليالٍ أو ثمان ليال .

١٩٨٠٦ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير ، عن أبي سنان ، عن ابن أبي الهذيل قال : قال لى أصحابى : إنك تأتى ابن عباس ، فسله لنا . قال : فقلت : ما أسأله عن شيء ، ولكن أجلس خلف السرير ، فيأتيه الكوفيون فيسألون عن حاجتهم وحاجتى ، فسمعته يقول : وجد يعقوب ريح قميص يوسف من مسيرة ثمان ليال = قال ابن أبي الهذيل : . فقلت : ذاك كمكان البصرة من الكوفة .

١٩٨٠٧ – حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا على بن عاصم ، عن ضرار ابن مرة ، عن عبد الله بن أبي الهذيل قال : سمعت ابن عباس يقول : وجد يعقوب ريح قميص يوسف من مسيرة ثمان ليال . قال : فقلت فى نفسى : هذا كمكان البصرة من الكوفة .

١٩٨٠٨ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى = ، عن سفيان ، عن أبي سنان ، عن ابن أبي الهذيل ، عن ابن عباس فى قوله : « إنى لأجد ريح يوسف» ، قال : وجد ريح قيمص يوسف من مسيرة ثمان ليال . قال : قلت له : ذاك كما بين البصرة إلى الكوفة = واللفظ لحديث أبى كريب .

١٩٨٠٩ – حدثنا الحسين بن محمد قال، حدثنا عاصم وعلى قالا ، أخبرنا شعبة قال ، أخبرنى أبو سنان قال ، سمعت عبد الله بن أبي الهذيل ، عن ابن عباس فى هذه الآية : « إنى لأجد ريح يوسف » ، قال : وجد ريحه من مسيرة ما بين البصرة إلى الكوفة .

١٩٨١٠ – حدثنى المثنى قال، حدثنا آدم العسقلانى قال ، حدثنا شعبة قال ، حدثنا أبو سنان . قال : سمعت عبد الله بن أبي الهذيل يحدث ، عن ابن عباس ، مثله .

١٩٨١١ – . . . . قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان ، عن أبي سنان ، عن عبد الله بن أبي الهذيل . قال :كنا عند ابن عباس فقال : « إني لأجد ريح يوسف » ، قال : وجد ريح قميصه من مسيرة ثمان ليال .

١٩٨١٢ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا إسرائيل ، عن أبي سنان ، عن عبد الله بن أبي الهذيل قال : سمعت ابن عباس يقول : « ولما فصلت العير » ، قال : لما خرجت العير ، هاجت ريح فجاءت يعقوبَ بريح قميص يوسف فقال : « إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون » ، قال : فوجد ريحه من مسيرة ثمان ليال .

١٩٨١٣ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن : ذكر لنا أنه كان بينهما يومئذ ثمانون فرسخاً ، يوسف بأرض مصر ، ويعقوبُ بأرض كنعان ، وقد أتى لذلك زمان طويل .[1] ٣٩/١٣

١٩٨١٤ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قوله : « إني لأجد ريح يوسف » ، قال : بلغنا أنه كان بينهم يومئذ ثمانون فرسخاً . وقال : « إني لأجد ريح يوسف » ، وكان قد فارقه قبل ذلك سبعاً وسبعين سنة .

١٩٨١٥ – حدثنا أحمد بن إسحق، قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن أبي سنان ، عن عبد الله بن أبي الهذيل ، عن ابن عباس في قوله : « إني لأجد ريح يوسف » ، قال : وجد ريح القميص من مسيرة ثمانية أيام .

١٩٨١٦ – . . . قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي سنان ، عن عبد الله بن أبي الهذيل ،عن ابن عباس قوله : « ولما فصلت العير » ، قال : فلما خرجت العير ، هبَّت ريح فذهبت بريح قميص يوسف إلى يعقوب ،

---

(١) قوله : « وقد أتى لذلك زمان طويل » ، يعني مدة فراق يعقوب ويوسف ، كما يظهر من الأثر التالي .

فقال : « إنى لأجد ريح يوسف » ، قال : ووجد ريح قميصه من مسيرة ثمانية أيام .

١٩٨١٧ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال : لما فَصَلت العير من مصر ، استروَح يعقوب ريح يوسف ، فقال لمن عنده من ولده : « إنى لأجد ريح يوسف لولا أن تفنّدون » .

* * *

وأما قوله : « لولا أن تفندون »، فإنه يعنى : لولا أن تعنّفونى ، وتعجّزونى، وتلومونى، وتكذبونى .

* * *

ومنه قول الشاعر :[1]

يَا صَاحِبَيَّ دَعَا لَوْمِى وَتَفْنِيدِى فَلَيْسَ مَا فَاتَ مِنْ أَمْرِى بِمَرْدُودِ[2]

ويقال : « أفند فلاناً الدهرُ » ، وذلك إذا أفسده ، ومنه قول ابن مقبل :

دَعِ الدَّهْرَ يَفْعَلْ مَا أَرَادَ ، فإنَّهُ إذا كُلِّفَ الإفْنَادَ بالنَّاسِ أَفْنَدَا[3]

* * *

واختلف أهل التأويل فى معناه .

فقال بعضهم : معناه : لولا أن تسفهونى .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٨١٨ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن عيينة، عن أبى سنان ، عن ابن أبى الهذيل ، عن ابن عباس : « لولا أن تفندون » ، قال : تسفّهون .

١٩٨١٩ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع= وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى = ، عن إسرائيل ، عن أبى سنان ، عن ابن أبى الهذيل ، عن ابن عباس ، مثله .

---

(١) هو هانىء بن شكيم العدوى ، هكذا نسبة أبو عبيدة .

(٢) مجاز القرآن ١ : ٣١٨ ، وروايته هناك : « عن أمر » ، بغير إضافة .

(٣) لم أجد البيت فيما بين يدى من المراجع .

١٩٨٢٠ - . . . . . وبه قال، حدثنا أبي ، عن سفيان، عن خصيف ، عن مجاهد : « لولا أن تفندون » ، قال : تسفّهون .

١٩٨٢١ - حدثني المثنى وعلى بن داود قالا، حدثنا عبد الله قال ، حدثني معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « لولا أن تفندون » ، يقول : تجهّلون .

١٩٨٢٢ - حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي سنان ، عن عبد الله بن أبي الهذيل ، عن ابن عباس : « لولا أن تفندون » ، قال : لولا أن تسفّهون .

١٩٨٢٣ - حدثنا أحمد قال، حدثنا أبو أحمد = وحدثني المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم = ، قالا جميعاً ، حدثنا سفيان ، عن خصيف ، عن مجاهد : « لولا أن تفندون » ، قال : لولا أن تسفهون .

١٩٨٢٤ - حدثني المثنى قال، حدثنا الحماني قال ، حدثنا شريك ، عن أبي سنان ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس = وسالم ، عن سعيد = : « لولا أن تفندون » ، قال أحدهما : تسفهون = وقال الآخر : تكذبون .

١٩٨٢٥ - حدثني يعقوب قال، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا عبد الملك بن أبي سليمان ، عن عطاء : « لولا أن تفندون » ، قال : لولا أن تكذبون ، لولا أن تسفّهون .

١٩٨٢٦ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يزيد بن هرون ، عن عبد الملك ، عن عطاء قال : تسفهون .

١٩٨٢٧ - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « لولا أن تفندون » ، يقول : لولا أن تسفهون .

١٩٨٢٨ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر ، عن قتادة : « لولا أن تفندون » ، يقول : لولا أن تسفهون .

١٩٨٢٩ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

إسرائيل ، عن أبي سنان ، عن عبد الله بن أبي الهذيل قال : سمعت ابن عباس يقول : « لولا أن تفندون » ، يقول : تسفّهون . .

١٣/٤٠ ١٩٨٣٠ – حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « لولا أن تفندون » ، قال : ذهبَ عقله !

١٩٨٣١ – حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « تفندون » ، قال : قد ذهب عقله !

١٩٨٣٢ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد =

١٩٨٣٣ – وحدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ،عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: «لولا أن تفندون » . قال: قد ذهب عقله!

١٩٨٣٤ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج، عن مجاهد: « لو أن تفندون »، قال : لولا أن تقولوا: ذَهَب عقلك!

١٩٨٣٥ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق : « لولا أن تفندون » ، يقول : لولا أن تضعّفوني .

١٩٨٣٦ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « لولا أن تفندون » ، قال: الذي ليس له عقل ، ذلك « المفنّد » . يقول : لا يعقل.[1]

* * *

وقال آخرون: معناه : لولا أن تكذبون .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٨٣٧ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا سويد بن عمرو الكلبي ، عن شريك ، عن سالم ، عن سعيد : « لولا أن تفندون » ، قال : تكذبون .

(١) في المطبوعة : « يقولون : لا يعقل » ، وما في المخطوطة صواب محض ، على منهاجهم .

١٩٨٣٨ – . . . . . قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى ، قال : لولا أن تهرِّمون وتكذبون .

١٩٨٣٩ – . . . . . قال ، حدثنا محمد بن بكر ، عن ابن جريج قال : بلغنى عن مجاهد قال : تكذبون .

١٩٨٤٠ – . . . . . قال ، حدثنا عبدة ، وأبو خالد ، عن جويبر ، عن الضحاك قال : لولا أن تكذبون .

١٩٨٤١ – حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « لولا أن تفندون » ، تكذبون .

١٩٨٤٢ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا عمرو قال ، أخبرنا هشيم ، عن عبد الملك ، عن عطاء فى قوله : « لولا أن تفندون » ، قال : تسفهون ، أو : تكذبون .

١٩٨٤٣ – حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « لولا أن تفندون » ، يقول : تكذبون .

* * *

وقال آخرون : معناه : تهرِّمون .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٨٤٤ – حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا إسرائيل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « لولا أن تفندون » ، قال : لولا أن تهرِّمون .

١٩٨٤٥ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبيد الله ، عن إسرائيل ، عن أبى يحيى ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٨٤٦ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن . قال : تهرِّمون .

١٩٨٤٧ – حدثنى يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا أبو الأشهب ،

عن الحسن : « لولا أن تفندون » ، قال : تهرّمون .

١٩٨٤٨ — حدثني المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال، أخبرنا هشيم ، عن أبي الأشهب ، وغيره ، عن الحسن ، مثله.

* * *

قال أبو جعفر : وقد بينا أن أصل « التفنيد » ، الإفساد . وإذ كان ذلك كذلك ، فالضعف والهرم والكذب وذهاب العقل وكل معاني الإفساد ، تدخل في « التفنيد » ؛ لأن أصل ذلك كله الفساد، والفساد في الجسم: الهرمُ وذهاب العقل والضعف = وفي الفعل: الكذب واللوم بالباطل ، ولذلك قال جرير بن عطية .

يا عَاذِلِيَّ دَعَا المَلَامَ وأَقْصِرَا طَالَ الهَوَى وأَطَلْتُمَا التَّفْنِيدا (١)

يعني : الملامة = فقد تبيّن ، إذ كان الأمر على ما وصفنا ، أنّ الأقوال التي قالها من ذكرنا قولَه في قوله : « لولا أن تفندون » ، على اختلاف عباراتهم عن تأويله ، متقاربةُ المعاني، محتملٌ جميعَها ظاهرُ التنزيل، إذ لم يكن في الآية دليلٌ على أنه معنيٌّ به بعض ذلك دون بعض .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴾ (٩٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال الذين قال لهم يعقوب من ولده : « إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون » : تالله ، أيها الرجل ، إنك من حبّ يوسف وذكره لفي خطائك وزللك القديم ، (٢) لا تنساه ولا تتسلى عنه .

* * *

(١) ديوانه : ١٦٩ ، من قصيدة له طويلة ، ورواية البيت خطأ في الديوان ، صوابه ما هيهنا ، « وأقصرا » ، بالراء ، من « الإقصار » ، وهو الكف عن فعل الشيء .

(٢) في المخطوطة : « لفي حطامك في ذلك القديم » غير منقوطة ، والصواب ما في المطبوعة . ولكنه كتب هناك: « خطئك » مكان « خطائك » ، وهما بمعنى واحد . وسيأتي في مواضع أخرى ، سأصححها على رسم المخطوطة .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٨٤٩ – حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله قال ، حدثنى معاوية ، عن ٤١/١٣
على ، عن ابن عباس قوله : « إنك لفى ضلالك القديم » ، يقول : خطائك القديم.

١٩٨٥٠ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة : «قالوا تالله إنك لفى ضلالك القديم » ، أى : من حب يوسف، لا تنساه ولا تسلاه . قالوا لوالدهم كلمةً غليظة ، لم يكن ينبغى لهم أن يقولوها لوالدهم ، ولا لنبىّ الله صلى الله عليه وسلم .

١٩٨٥١ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى : « قالوا تالله إنك لفى ضلالك القديم » ، قال : فى شأن يوسف .

١٩٨٥٢ – حدثنا أحمد قال،حدثنا أبو أحمد قال ، قال سفيان : « تالله إنك لفى ضلالك القديم » ، قال : من حبك ليوسف .

١٩٨٥٣ – حدثنا ابن وكيع . قال، حدثنا عمرو، عن سفيان ، نحوه .

١٩٨٥٤ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج : « قالوا تالله إنك لفى ضلالك القديم » ، قال : فى حبك القديم .

١٩٨٥٥ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق : « قالوا تالله إنك لفى ضلالك القديم » ، أى: إنك لمن ذكر يوسف فى الباطل الذى أنت عليه .

١٩٨٥٦ – حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد فى قوله : « تالله إنك لفى ضلالك القديم » ، قال : يعنون حزنه القديم على يوسف = « وفى ضلالك القديم » ، لفى خطائك القديم .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٩٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: فلما أن جاء يعقوبَ البشيرُ من عند ابنه يوسف ، وهو المبشّر برسالة يوسف، وذلك بريدٌ، فيما ذكر، كان يوسف أبردَهُ إليه.(١)

* * *

وكان البريد ، فيما ذكر ، والبشير : يهوذا بن يعقوب ، أخا يوسف لأبيه .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٨٥٧ – حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه » ، يقول : « البشير » ، البريدُ .

١٩٨٥٨ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا جويبر ، عن الضحاك : « فلما أن جاء البشير » ، قال : البريد .

١٩٨٥٩ – حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا محمد بن يزيد الواسطى، عن جويبر ، عن الضحاك : « فلما أن جاء البشير » ، قال : البريد .

١٩٨٦٠ – . . . . . قال ، حدثنا شبابة قال، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قوله : « فلما أن جاء البشير » . قال : يهوذا بن يعقوب .

١٩٨٦١ – حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال : حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « البشير »، قال: يهوذا بن يعقوب .

(١) فى المطبوعة : « برده إليه » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وكلاهما صواب . يقال : « برد بريداً ، وأبرده » ، أى : أرسله .

١٩٨٦٢ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبوحذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : يهوذا بن يعقوب .

١٩٨٦٣ – . . . . . قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : هو يهوذا بن يعقوب .

١٩٨٦٤ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « فلما أن جاء البشير » ، قال : يهوذا بن يعقوب ، كان البشير .

١٩٨٦٥ – حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله بن الزبير ، عن سفيان، عن ابن جريج ، عن مجاهد: « فلما أن جاء البشير »، قال : هو يهوذا بن يعقوب .

= قال سفيان : وكان ابن مسعود يقرأ :﴿وَجَاءَ البَشِيرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيِ العِيرِ﴾.(١)

١٩٨٦٦ – حدثنا ابن وكيع قال: حدثنا المحاربي، عن جويبر ، عن الضحاك : « فلما أن جاء البشير » ، قال : البريد ، هو يهوذا بن يعقوب .

١٩٨٦٧ – . . . قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى قال : قال يوسف : « اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيراً وأتوني بأهلكم أجمعين » ، قال يهوذا : أنا ذهبتُ بالقميص ملطخاً بالدم إلى يعقوب فأخبرته أن يوسف أكله الذئب ، وأنا أذهب اليوم بالقميص وأخبره أنه حيٌّ فأفرحه كما أحزنته . فهو كان البشير .

١٩٨٦٨ – حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك ، « فلما أن جاء البشير » ، قال : البريد .

* * *

(١) هذه قراءة لا يقرأ بها كما سلف مراراً لمخالفتها ما في المصحف، ولكن هذه فيها إشكال، فلو صح أنها: « وجاء البشير » ، لوجب أن تكون القراءة بعدها : « فألقاه» بالفاء . وإلا وجب أن تكون القراءة: ﴿ فلمَّا أنْ جاء البشِيرُ منْ بيْنِ يَدَيِ العِيرِ ﴾ .

قال أبو جعفر : وكان بعضُ أهل العربيّة من أهل الكوفة يقول : « أنْ » في قوله : « فلما أن جاء البشير » ، وسقوطُها ، بمعنى واحدٍ . وكان يقول : هذا في « لما » و « حتى » ، خاصّة . ويذكر أن العرب تدخلها فيهما أحياناً وتسقطها أحياناً ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا ﴾ [سورة العنكبوت : ٣٣] ، وقال في موضع آخر : ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا ﴾ [سورة هود : ٧٧] ، وقال : هي صلة ،[1] لا موضع لها في هذين الموضعين . يقال : « حتى كان كذا وكذا » ، أو « حتى أن كان كذا وكذا » . ١٣/٤٢

* * *

وقوله : « ألقاه على وجهه » ، يقول : ألقى البشير قميص يوسف على وجه يعقوب ، كما : —

١٩٨٦٩ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : فلما أن جاء البشير ألقى القميص على وجهه .

* * *

وقوله : « فارتد بصيراً » ، يقول : رجع وعادَ مبصراً بعينيه ،[2] بعد ما قد عمي = « قال ألم أقل لكم إني أعلم من الله مالا تعلمون » ، يقول جل وعز : قال يعقوب إن كان بحضرته حينئذ من ولده : ألم أقل لكم ، يا بني ، إني أعلم من الله أنه سيردّ عليّ يوسف ويجمع بيني وبينه؟ وكنتم لا تعلمون أنتم من ذلك ما كنت أعلمه ، لأن رؤيا يوسف كانت صادقة ، وكان الله قد قضى أن أخرّ أنا وأنتم له سجوداً ، فكنت مُوقناً بقضائه .

* * *

---

(١) قوله : « صلة » ، أي : زيادة ، وانظر ما سلف : ١ : ١٩٠ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٥٤٨ ، ٤ : ٥/٢٨٩ : ٤٦٠ ، ٧/٤٦٢ : ٣٤٠ ، ١٢/٣٤١ : ٣٢٥ ، ١٣/٣٢٦ : ١٤/٥٠٨ : ١٥/٣٠ : ٤٩٧ .

(٢) انظر تفسير « ارتد » فيما سلف ٣ : ٤/١٦٣ : ١٠/٣١٦ : ١٧٠ ، ٤٠٩ ، ٤١٠

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ ﴿٩٨﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال ولد يعقوبَ الذين كانوا فرّقوا بينه وبين يوسف : ياأبانا سل لنا ربك يعفُ عنّا ، ويستر علينا ذنوبنا التى أذنبناها فيك وفى يوسف ، فلا يعاقبنا بها فى القيامة =« إنا كنا خاطئين »، فيما فعلنا به ، فقد اعترفنا بذنوبنا = « قال سوف أستغفر لكم ربى » ، يقول : جل ثناؤه : قال يعقوب : سوف أسأل ربى أن يعفو عنكم ذنوبكم التى أذنبتموها فىّ وفى يوسف .

* * *

ثم اختلف أهل العلم ، [1] فى الوقت الذى أخّر الدّعاء إليه يعقوبُ لولده بالاستغفار لهم من ذنبهم .

فقال بعضهم : أخّر ذلك إلى السَّحَر .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٨٧٠ – حدثنى أبو السائب قال ، حدثنا ابن إدريس قال ، سمعت عبد الرحمن بن إسحق ، يذكر عن محارب بن دثار قال : كان عمٌّ لى يأتى المسجدَ ، فسمع إنساناً يقول : « اللهم دعوتنى فأجبت ، وأمرتنى فأطعت ، وهذا سَحَرٌ فاغفر لى » . قال : فاستمع الصوت فإذا هو من دار عبد الله بن مسعود . فسأل عبد الله عن ذلك فقال : إن يعقوب أخّر بنيه إلى السحر بقوله : « سوف أستغفر لكم ربى » .[2]

---

(١) فى المطبوعة : « أهل التأويل » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) الأثر : ١٩٨٧٠ – « عبد الرحمن بن إسحق بن سعد الواسطى » ، « أبو شيبة » ، قال أحمد : ليس بشىء ، منكر الحديث ، وضعفه الباقون . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٢/٢/٢١٣. و « محارب بن دثار السدوسى » ، « أبو مطرف » ، ثقة ، مضى برقم : ١١٣٣١ .

١٩٨٧١ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن فضيل، عن عبد الرحمن بن إسحق ، عن محارب بن دثار ، عن عبد الله بن مسعود : « سوف أستغفر لكم ربى » ، قال : أخّرهم إلى السَّحر .

١٩٨٧٢ - . . . . . قال، حدثنا أبو سفيان الحميرى ، عن العوام ، عن إبراهيم التيميّ فى قول يعقوب لبنيه : « سوف أستغفر لكم ربى » ، قال : أخّرهم إلى السحر.[1]

١٩٨٧٣ - . . . . . قال ، حدثنا عمرو، عن خلاد الصفار، عن عمرو ابن قيس : « سوف أستغفر لكم ربى » ، قال : فى صلاة الليل .

١٩٨٧٤ - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج : « سوف أستغفر لكم ربى » ، قال : أخّر ذلك إلى السَّحر .

* * *

وقال آخرون : أخّر ذلك إلى ليلة الجمعة .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٨٧٥ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا سليمان بن عبد الرحمن أبو أيوب الدمشقى قال ، حدثنا الوليد قال ، أخبرنا ابن جريج ، عن عطاء ، وعكرمة ، عن ابن عباس ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سوف أستغفر لكم ربى » ، يقول : حتى تأتى ليلة الجمعة ، وهو قول أخى يعقوب لبنيه.[2]

---

(١) الأثر : ١٩٨٧٢ - « أبو سفيان الحميرى » ، هو « سعيد بن يحيى بن مهدى » ، صدوق ، مضى برقم : ١٢١٩٣

(٢) الأثر : ١٩٨٧٥ - « سليمان بن عبد الرحمن التميمى » ، « أبو أيوب الدمشقى » ، ثقة ، ولكنه حدث بالمناكير ، متكلم فى روايته عن غير الثقات ، مضى برقم : ١٤٢١٢ .

و « الوليد بن مسلم الدمشقى القرشى » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مراراً ، آخرها : ١٣٤٦١ .

١٩٨٧٦ – حدثنا أحمد بن الحسن الترمذى قال، حدثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقى قال، حدثنا الوليد بن مسلم قال، أخبرنا ابن جريج، عن عطاء، وعكرمة مولى ابن عباس، عن ابن عباس قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قد قال أخى يعقوب: «سوف أستغفر لكم ربى»، يقول: حتى تأتى ليلة الجمعة.(١)

* * *

وقوله: «إنه هو الغفور الرحيم»، يقول: إن ربى هو الساتر على ذنوب التائبين إليه من ذنوبهم = «الرحيم»، بهم أن يعذبهم بعد توبتهم منها.

* * *

وسائر رجال الخبر ثقات، وقد ذكره ابن كثير فى تفسير ٤ : ٤٧٧، ثم قال: «وهذا غريب من هذا الوجه، وفى رفعه نظر، والله أعلم».

وهذا الحديث، من حديث الوليد بن مسلم، رواه الترمذى من طريق أحمد بن الحسن، عن سليمان ابن عبد الرحمن الدمشقى، عن الوليد بن مسلم، فى باب (أحاديث شتى من أبواب الدعوات)، وهو حديث طويل جداً، وقال الترمذى: «هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث الوليد بن مسلم».

و رواه الحاكم فى المستدرك ١ : ٣١٦. من هذه الطريق نفسها ثم قال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه».

وقد علق عليه الذهبى فقال: «هذا حديث منكر شاذ، أخاف لا يكون موضوعاً، وقد حيرنى والله جودة سنده، فإن الحاكم قال فيه: حدثنا أبو النضر محمد بن محمد الفقيه، وأحمد بن محمد العنزى قالا حدثنا عثمان بن سعيد الدارمى (ح) وحدثنى أبو بكر بن محمد بن جعفر المزكى، حدثنا محمد بن إبراهيم العبدى، قالا حدثنا أيوب سليمان بن عبد الرحمن الدمشقى، حدثنا الوليد بن مسلم، فذكره مصرحاً بقوله: "حدثنا ابن جريج"، فقد حدث به سليمان قطعاً وهو ثبت، فالله أعلم».

وهذا الإشكال الذى حير الذهبى، ربما فسره ما قال يعقوب بن سفيان، فى سليمان بن عبد الرحمن: «كان صحيح الكتاب، إلا أنه كان يحول، فإن وقع فيه شىء فمن النقل، وسليمان ثقة». فإن صح هذا فربما كان هذا الحديث مما وهم فى تحويله، لأن أسانيد هذا الخبر تدور كلها على «سليمان بن عبد الرحمن»، ولم نجد أحداً رواه عن الوليد بن مسلم: غير سليمان. والله أعلم.

وسيأتى بإسناد آخر يليه.

(١) الأثر: ١٩٨٧٦ – هذا مكرر الذى سلف.

و «أحمد بن الحسن الترمذى»، شيخ الطبرى، كان أحد أوعية الحديث، مضى برقم: ٧٤٨٩، ١٤٢١٢.

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ ﴿١٠٠﴾ ١٣/٤٣

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه . فلما دخل يعقوب وولده وأهلوهم على يوسف = « آوى إليه أبويه » ، يقول : ضم إليه أبويه،[1] فقال لهم : « ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين » .

* * *

فإن قال قائل : وكيف قال لهم يوسف : « ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين » ، بعد ما دخلوها ، وقد أخبر الله عز وجل عنهم أنهم لما دخلوها على يوسف وضمّ إليه أبويه ، قال لهم هذا القول ؟

قيل : قد اختلف أهل التأويل فى ذلك .

فقال بعضهم : إن يعقوب إنما دخل على يوسف هو وولده ، وآوى يوسف أبويه إليه قبل دخول مصر . قالوا : وذلك أن يوسف تلقّى أباه تكرمةً له قبل أن يدخل مصر ، فآواه إليه ، ثم قال له ولمن معه : « ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين » ، بها قبل الدخول .

* ذكر من قال ذلك :

(١) انظر تفسير « الإيواء » فيما سلف ص : ١٦٩ ، تعليق : ١ ، » والمراجع هناك .

١٩٨٧٧ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو، عن أسباط، عن السدى : فحملوا إليه أهلهم وعيالهم، فلما بلغوا مصر، كلّم يوسف الملك الذى فوقه، فخرج هو والملوك يتلقّونهم، فلما بلغوا مصر قال : « ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين » = « فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه » .

١٩٨٧٨ – حدثنى الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا جعفر بن سليمان، عن فرقد السبخى قال : لما ألقى القميص على وجهه ارتدّ بصيراً وقال : « ائتونى بأهلكم أجمعين »، فحمل يعقوب وإخوة يوسف . فلما دنا أخبر يوسف أنه قد دنا منه، فخرج يتلقاه . قال : وركب معه أهلُ مصر، وكانوا يعظمونه . فلما دنا أحدهما من صاحبه، وكان يعقوب يمشى وهو يتوكّأ على رجل من ولده يقال له يهوذا . قال : فنظر يعقوب إلى الخيل والناس فقال : يا يهوذا، هذا فرعون مصر ؟ قال : لا هذا ابنك ! قال : فلما دنا كل واحد منهما من صاحبه، فذهب يوسف يبدؤه بالسّلام، فمنع من ذلك، وكان يعقوب أحقّ بذلك منه وأفضل، فقال : السلام عليك يا ذاهب الأحزان عنى = هكذا قال: «يا ذاهب الأحزان عنى».[1]

١٩٨٧٩ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، قال حجاج : بلغنى أن يوسف والملك خرجا فى أربعة آلاف يستقبلون يعقوب وبنيه .

= قال : وحدثنى من سمع جعفر بن سليمان يحكى، عن فرقد السبخى قال : خرج يوسف يتلقى يعقوب، وركب أهل مصر مع يوسف = ثم ذكر بقية الحديث، نحو حديث الحارث، عن عبد العزيز .

* * *

(١) يعنى أنه قال ذلك معدياً « ذهب » من قولهم « ذهب به، وأذهبه »، أى : أزاله كأنه قال : يا مذهب الأحزان عنى . وهذا غريب، يقيد لغرابته . وانظر إلى دقة الرواية عندنا، حتى فى مثل هذه الأخبار، ولكن أهل الزيغ يريدون أن يعبثوا بهذه الدلائل الواضحة، ليقع الناس فى الشك فى أخبار نبيهم، وفى رواية رواتهم، والله من ورائهم محيط .

وقال آخرون : بل قوله: « إن شاء الله » ، استثناءٌ من قول يعقوب لبنيه : « أستغفر لكم ربى ». قال: وهو من المؤخر الذى معناه التقديم . قالوا : وإنما معنى الكلام : قال : أستغفر لكم ربى إن شاء الله إنه هو الغفورَ الرحيم ، فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه ، وقال ادخلوا مصر ، ورفع أبويه .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٨٨٠ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال : سوف أستغفر لكم ربى إن شاء الله آمنين = وبيَّن ذلك ما بينه من تقديم القرآن .

* * *

قال أبو جعفر : يعنى ابن جريج: « وبين ذلك ما بينه من تقديم القرآن » ، أنه قد دخل بين قوله : « سوف أستغفر لكم ربى » ، وبين قوله : « إن شاء الله » ، من الكلام ما قد دخل ، وموضعه عنده أن يكون عَقِيب قوله : « سوف أستغفر لكم ربى » .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندنا ما قاله السدى ، وهو أن يوسف قال ذلك لأبويه ومن معهما من أولادهما وأهاليهم قبل دخولهم مصر حين تلقَّاهم ، لأن ذلك فى ظاهر التنزيل كذلك ، فلا دلالة تدلّ على صحة ما قال ابن جريج ، ولا وجه لتقديم شىء من كتاب الله عن موضعه أو تأخيره عن مكانه إلاّ بحجة واضحة .

* * *

وقيل : عُنِى بقوله : « آوى إليه أبويه، » أبوه وخالتُه .وقال الذين قالوا هذا القول : كانت أم يوسف قد ماتت قبلُ ، وإنما كانت عند يعقوب يومئذ خالتُه أخت أمه ، كان نكحها بعد أمِّه . ١٣/٤٤

* ذكر من قال ذلك :

١٩٨٨١ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى : « فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه » ، قال : أبوه وخالته .

* * *

وقال آخرون : بل كان أباه وأمه .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٨٨٢ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق : « فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه » ، قال : أباه وأمه .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين فى ذلك بالصواب ما قاله ابن إسحق ، لأن ذلك هو الأغلب فى استعمال الناس والمتعارف بينهم فى « أبوين » ، إلا أن يصح ما يقال من أنّ أم يوسف كانت قد ماتت قبل ذلك بحجة يجب التسليم لها ، فيسلّم حينئذٍ لها .

* * *

وقوله : « وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين » ، مما كنتم فيه فى باديتكم من الجدب والقحط .

* * *

وقوله : « رفع أبويه على العرش » ، يعنى : على السرير ، كما : —

١٩٨٨٣ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو، عن أسباط ، عن السدى : « ورفع أبويه على العرش » ، قال : السرير .

١٩٨٨٤ — حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا محمد بن يزيد الواسطى ، عن جويبر ، عن الضحاك قال : « العرش » ، السرير .

١٩٨٨٥ — . . . . . قال حدثنا ، شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قوله : « ورفع أبويه على العرش » ، قال : السرير .

١٩٨٨٦ — حدثنا محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٨٨٧ – حدثني المثنى قال، أخبرنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد =

١٩٨٨٨ – وحدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٨٨٩ – حدثنا القاسم ، قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٨٩٠ – حدثني المثنى قال، أخبرنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد =

١٩٨٩١ – وحدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٨٩٢ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٨٩٣ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ورفع أبويه على العرش » ، قال : سريره .

١٩٨٩٤ – حدثنا محمد بن عبد لأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر ، عن قتادة : « على العرش » ، قال : على السرير .

١٩٨٩٥ – حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « ورفع أبويه على العرش » ، يقول : رفع أبويه على السرير .

١٩٨٩٦ – حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبوأحمد قال ، قال سفيان : « ورفع أبويه على العرش » ، قال : على السرير .

١٩٨٩٧ — حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد في قوله : « ورفع أبويه على العرش » ، قال : مجلسه .

١٩٨٩٨ — حدثني ابن عبد الرحيم البرقي قال ، حدثنا عمرو بن أبي سلمة قال ، سألت زيد بن أسلم عن قول الله : « ورفع أبويه على العرش » ، فقلت : أبلغك أنها خالته ؟ قال : قال ذلك بعض أهل العلم ، يقولون إن أمّه ماتت قبل ذلك ، وأن هذه خالته .

* * *

وقوله : « وخرّوا له سجداً » ، يقول: وخرّ يعقوب وولده وأمّه ليوسف سجّداً .

* * *

١٩٨٩٩ — حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « وخرُّوا له سجداً»، يقول: رفع أبويه على السرير وسجدا له ، وسجد له إخوته .

١٩٩٠٠ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : تحمّل = يعني يعقوب = بأهله حتى قدموا على يوسف ، فلما اجتمع إلى يعقوب بنوه ، دخلوا على يوسف، فلما رأوه وقعوا له سجوداً ، وكانت تلك تحية الملوك في ذلك الزمان = أبوه وأمه وإخوته .

١٩٩٠١ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة : « وخروا له سجّداً » وكانت تحية من قبلكم ، كان بها يحيّي بعضهم بعضًا ، فأعطى الله هذه الأمة السلام ، تحيةَ أهل الجنة ، كرامةً من الله تبارك وتعالى ١٣/٤٥ عجّلها لهم ، ونعمة منه .

١٩٩٠٢ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « وخروا له سجداً » ، قال : وكانت تحية الناس يومئذ أن يسجد بعضهم لبعض .

حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو إسحق قال ، قال سفيان : « وخرّوا له سجداً » ، قال : كانت تحيةً فيهم .

١٩٩٠٤ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « وخروا له سجداً » ، أبواه وإخوته ، كانت تلك تحيّتهم ، كما يصنع ناسٌ اليومَ .

١٩٩٠٥ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا المحاربي ، عن جويبر ، عن الضحاك : « وخروا له سجداً » ، قال : تحيةٌ بينهم .

١٩٩٠٦ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وخرُّوا له سجداً » ، قال ، قال : ذلك السجود لشرَفه ، كما سجدت الملائكة لآدم لشرفه ، ليس بسجود عبادةٍ .

* * *

وإنما عنى من ذكر بقوله : « إن السجود كان تحية بينهم » ، أن ذلك كان منهم على الخُلُق ، لا على وجه العبادة من بعضهم لبعض . ومما يدلُّ على أن ذلك لم يزل من أخلاق الناس قديماً قبل الإسلام على غير وجه العبادة من بعضهم لبعض ، قول أعشى بني ثعلبة :

فَلَمَّا أَتَانَا بُعَيْدَ الكَرَى سَجَدْنَا لَهُ وَرَفَعْنَا عَمَارَا[1]

* * *

(١) ديوان : ٣٩ ، وهذا البيت من قصيدته في تمجيد قيس بن معديكرب ، وكان خرج معه في بعض غاراته ، فكاد الأعشى أن يؤسر ، فاستنقذه قيس ، نذكر ذلك فقال :

فَيَا لَيْلَةً لِيَ فِي لَعْلَعٍ كَطَوْفِ الغَرِيبِ يَخَافُ الإِسَارَا

فلمَّا أَتَانا . . . . . .

و « لعلع » مكان بين الكوفة والبصرة . يذكر في البيت الأول قلقه وشدة نزاعه وحيرته ، لما تأخر قيس ، وقد كاد هو يقع في أسر العدو ، فلما جاء قيس استنقذه ومن معه ، فسجدوا له وحيوه . و « العمار » مختلف في تفسير قيل : هو العمامة أو القلنسوة ، وقيل : الريحان يرفع للملك يحيى به ، وقيل : رفعنا أصواتنا بقولنا : « عمرك الله » .

وفي المطبوعة : « ورفعنا العمارا » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو الموافق لرواية الديوان وغيره من المراجع .

وقوله : « يا أبت هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقًّا » ، يقول جل ثناؤه : قال يوسف لأبيه : يا أبت ، هذا السجود الذى سجدتَ أنت وأمّى وإخوتى لى = « تأويل رؤياى من قبل » ، يقول : ما آلت إليه رؤياى التى كنت رأيتها ، [1] وهى رؤياه التى كان رآها قبل صنيع إخوته به ما صنعوا: أنّ أحد عشر كوكباً والشمس والقمر له ساجدون = « قد جعلها ربى حقًّا » ، يقول : قد حقّقها ربى ، لمجىء تأويلها على الصحّة .

* * *

وقد اختلف أهل العلم فى قدر المدة التى كانت بين رؤيا يوسف وبين تأويلها .

فقال بعضهم : كانت مدّةُ ذلك أربعين سنة .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٩٠٧ — حدثنى محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا المعتمر ، عن أبيه قال، حدثنا أبو عثمان ، عن سلمان الفارسى قال : كان بين رؤيا يوسف إلى أن رأى تأويلها أربعون سنة :

١٩٩٠٨ — حدثنى يعقوب بن برهان ويعقوب بن إبراهيم قالا، حدثنا ابن علية قال ، حدثنا سليمان التيمى ، عن أبى عثمان النهدى قال ، قال عثمان : كانت بين رؤيا يوسف وبين أن رأى تأويله . قال : فذكر أربعين سنة . [2]

١٩٩٠٩ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن علية ، عن التيمى ، عن أبى عثمان ، عن سلمان قال : كان بين رؤيا يوسف وتأويلها أربعون سنة .

(١) انظر تفسير « التأويل » فيما سلف ص : ١١٩ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) الأثر : ١٩٩٠٨ — « يعقوب بن برهان » ، شيخ الطبرى ، لم أجد له ذكراً فى شىء من دواوين الرجال .

وأنا أخشى أن يكون هو : « يعقوب بن ماهان » ، شيخ الطبرى أيضاً ، روى عنه فيما سلف رقم : ٤٩٠١ ، وقال : « حدثنى يعقوب بن إبراهيم ، ويعقوب بن ماهان ، قالا ، حدثنا هشيم . . . » ، وهو شبيه بهذا الإسناد كما ترى ، وكأن الناسخ أساء القراءة ، فنقل مكان « ماهان » « برهان » .

١٩٩١٠ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان ، عن أبي سنان ، عن عبد الله بن شداد قال : رأى تأويل رؤياه بعد أربعين عاماً .

١٩٩١١ - . . . . . قال ، حدثنا سفيان ، عن سليمان التيمي ، عن أبي عثمان ، عن سلمان ، مثله .

١٩٩١٢ - حدثني أبو السائب قال، حدثنا ابن فضيل، عن ضرار ، عن عبد الله بن شداد : أنه سمع قوماً يتنازعون في رؤيا رآها بعضهم ، وهو يصلي ، فلما انصرف سألهم عنها فكتموه ، فقال : أما إنه جاء تأويل رؤيا يوسف بعد أربعين عاماً .

١٩٩١٣ - حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع= وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي =، عن إسرائيل ، عن ضرار بن مرة أبي سنان، عن عبد الله بن شداد قال : كان بين رؤيا يوسف وتأويلها أربعون سنة .

١٩٩١٤ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن فضيل، وجرير ، عن أبي سنان قال : سمع عبد الله بن شداد قوماً يتنازعون في رؤيا = ، فذكر نحو حديث أبي السائب عن ابن فضيل .

١٩٩١٥ - حدثنا أحمد قال، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا سفيان ، عن سليمان التيمي ، عن أبي عثمان ، عن سلمان قال : رأى تأويل رؤياه بعد أربعين عاماً .

١٩٩١٦ - حدثنا الحسن بن محمد قال، أخبرنا ابن عيينة، عن أبي سنان ، عن عبد الله بن شداد قال: وقعت رؤيا يوسف بعد أربعين سنة، وإليها ينتهي أقصى الرؤيا .(١) ٤٦/١٣

١٩٩١٧ - . . . . . قال، حدثنا معاذ بن معاذ قال، حدثنا سليمان

(١) في المطبوعة : « وإليها تنتهي أيضاً الرؤيا » ، وهو كلام فارغ ، ولم يحسن قراءة المخطوطة ، لأنها غير منقوطة ، ولأن رسم « أقصى » فيها : « أنصا » .

التيمى ، عن أبى عثمان ، عن سلمان قال : كان بين رؤيا يوسف وبين أن رأى تأويلها أربعون سنة .

١٩٩١٨ — . . . . . قال ، حدثنا عبد الوهاب بن عطاء ، عن سليمان التيمى ، عن أبى عثمان ، عن سلمان قال : كان بين رؤيا يوسف وبين عبارتها أربعون سنة .

١٩٩١٩ — . . . . . قال ، حدثنا سعيد بن سليمان قال ، حدثنا هشيم ، عن سليمان التيمى ، عن أبى عثمان ، عن سلمان قال : كان بين رؤيا يوسف وبين أن رأى تأويلها أربعون سنة .

١٩٩٢٠ — . . . . . قال ، حدثنا سعيد بن سليمان قال ، حدثنا هشيم ، عن سليمان التيمى ، عن أبى عثمان ، عن سلمان قال : كان بين رؤيا يوسف وبين أن رأى تأويلها أربعون سنة .

١٩٩٢١ — . . . . . قال ، حدثنا عمرو بن محمد العنقزى قال ، حدثنا إسرائيل ، عن أبى سنان ، عن عبد الله بن شداد قال : كان بين رؤيا يوسف وبين تعبيرها أربعون سنة .

* * *

وقال آخرون : كانت مدة ذلك ثمانين سنة .

* ذكر من قال ذلك .

١٩٩٢٢ — حدثنا عمرو بن على قال ، حدثنا عبد الوهاب الثقفى قال ، حدثنا هشام ، عن الحسن قال : كان منذ فارق يوسف يعقوب إلى أن التقيا ، ثمانون سنة ، لم يفارق الحزن قلبه ، ودموعه تجرى على خديه ، وما على وجه الأرض يومئذ عبدٌ أحبَّ إلى الله من يعقوب .

١٩٩٢٣ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن أبى جعفر جسر بن

فرقد قال : كان بين أن فقد يعقوب يوسف إلى يوم رُدّ عليه ، ثمانون سنة .[1]

١٩٩٢٤ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا حسن بن على ، عن فضيل بن عياض ، قال : سمعت أنه كان بين فراق يوسف حجر يعقوب إلى أن التقيا ، ثمانون سنة .

١٩٩٢٥ — حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا داود بن مهران قال، حدثنا عبد الواحد بن زياد ، عن يونس ، عن الحسن قال : ألقى يوسف فى الجب وهو ابن سبع عشرة سنة ، وكان بين ذلك وبين لقائه يعقوب ثمانون سنة ، وعاش بعد ذلك ثلاثًا وعشرين سنة ، ومات وهو ابن عشرين ومئة سنة .

١٩٩٢٦ — . . . . . قال ، حدثنا سعيد بن سليمان قال ، حدثنا هشيم ، عن يونس ، عن الحسن ، نحوه = غير أنه قال : ثلاث وثمانون سنة .

١٩٩٢٧ — . . . قال ، حدثنا داود بن مهران قال، حدثنا ابن نمية، عن يونس ، عن الحسن قال : ألقى يوسف فى الجب وهو ابن سبع عشرة سنة ، وكان فى العبوديّة وفى السجن وفى الملك ثمانين سنة ، ثم جمع الله عز وجل شمله ، وعاش بعد ذلك ثلاثًا وعشرين سنة .

١٩٩٢٨ — حدثنى الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا مبارك ابن فضالة ، عن الحسن قال : ألقى يوسف فى الجب وهو ابن سبع عشرة ، فغاب عن أبيه ثمانين سنة ، ثم عاش بعد ما جمع الله له شمله ورأى تأويل رؤياه ثلاثاً وعشرين سنة ، فمات وهو ابن عشرين ومئة سنة .

١٩٩٢٩ — حدثنا مجاهد قال، حدثنا يزيد قال، أخبرنا هشيم ، عن الحسن قال : غاب يوسف عن أبيه فى الجب وفى السجن حتى التقيا ثمانين عاماً ، فما

---

(١) الأثر : ١٩٩٢٣ — « جسر بن فرقد » ، « أبو جعفر القصاب » ، ليس بذاك ، مضى برقم : ١٦٩٤٠ ، ١٦٩٤١ ، وكان فى المطبوعة هنا « حسن بن فرقد » ، لم يحسن قراءة المخطوطة .

جفَّت عينا يعقوب، وما على الأرض أحد أكرمَ على الله من يعقوب .

* * *

وقال آخرون : كانت مدة ذلك ثمان عشرة سنة .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٩٣٠ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال : ذكر لى ، والله أعلم ، أنّ غيبة يوسف عن يعقوب كانت ثمان عشرة سنة . قال : وأهل : الكتاب يزعمون أنها كانت أربعين سنة أو نحوها ، وأنّ يعقوب بقى مع يوسف بعد أن قدم عليه مصر سبع عشرة سنة ، ثم قبضه الله إليه .

* * *

وقوله : «وقد أحسن بى إذ أخرجنى من السجن وجاء بكم من البدو » ، يقول جل ثناؤه ، مخبراً عن قيل يوسف : وقد أحسن الله بى فى إخراجه إياى من السجن الذى كنت فيه محبوساً ، وفى مجيئه بكم من البدو . وذلك أن مسكن يعقوب وولده ، ١٣/٤٧ فيما ذكر ، كان ببادية فلسطين ، كذلك : —

* * *

١٩٩٣١ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : كان منزل يعقوب وولده ، فيما ذكر لى بعض أهل العلم ، بالعَرَبات من أرض فلسطين ، ثغور الشأم . وبعضٌ يقول : بالأوْلاج من ناحية الشِّعْب. وكان صاحب بادية ، له إبلٌ وشاء .

١٩٩٣٢ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو قال، أخبرنا شيخ لنا : أن يعقوب كان ببادية فلسطين .

١٩٩٣٣ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وقد أحسن بى إذ أخرجنى من السجن وجاء بكم من البدو » ، وكان يعقوب وبنوه بأرض كنعان ، أهل مواشٍ وبرّيّة .

---

(١) الأثر : ١٩٩٢٩ — « مجاهد » هذا ، هو : « مجاهد بن موسى بن فروخ الخوارزمى » ، شيخ الطبرى ، مضى برقم : ٥١٠ ، ٣٣٩٦

١٩٩٣٤ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج : « وجاء بكم من البدو » ، قال : كانوا أهل بادية وماشية .

* * *

و « البَدْوُ » ، مصدر من قول القائل: « بدَا فلان » ، إذا صار بالبادية، « يَبْدُو بَدْواً » .

* * *

وذكر أن يعقوب دخل مصر هو ومن معه من أولاده وأهاليهم وأبنائهم يوم دخلوها، وهم أقلّ من مئة . وخرجوا منها يوم خرجوا منها ، وهم زيادة على ستمئة ألف .

* ذكر الرواية بذلك :

١٩٩٣٥ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا زيد بن الحباب، وعمرو بن محمد، عن موسى بن عبيدة ، عن محمد بن كعب القرظي ، عن عبد الله بن شداد قال : اجتمع آل يعقوب إلى يوسف بمصر وهم ستة وثمانون إنساناً ، صغيرهم وكبيرهم ، وذكرهم وأنثاهم . وخرجوا من مصر يوم أخرجهم فرعون ، وهم ستمئة ألف ونيّف .

١٩٩٣٦ – . . . . . قال ، حدثنا عمرو، عن إسرائيل، عن أبي إسحق ، عن أبي عبيدة ، عن عبد الله قال : خرج أهل يوسف من مصر وهم ستمئة ألف وسبعون ألفاً، فقال فرعون : ﴿ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴾ [سورة الشعراء : ٥٤] .

١٩٩٣٧ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن إسرائيل ، والمسعودي، عن أبي إسحق ، عن أبي عبيدة ، عن ابن مسعود قال : دخل بنو إسرائيل مصر وهم ثلاثة وستون إنساناً . وخرجوا منها وهم ستمئة ألف = قال إسرائيل في حديثه : ستمئة ألف وسبعون ألفاً .

١٩٩٣٨ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحق، عن مسروق قال: دخل أهل يوسف مصر وهم ثلثمئة وتسعون من بين رجل وامرأة .

* * *

وقوله : «من بعد أن نَزَغ الشيطان بيني وبين إخوتي » ، يعني : من بعد أن أفسد ما بيني وبينهم ، وجَهِل بعضنا على بعض .

* * *

يقال منه : «نَزَغ الشيطان بين فلان وفلان ، يَنْزَغ نَزْغاً ونُزُوغاً » .[1]

* * *

وقوله : « إن ربي لطيف لما يشاء » ، يقول : إن ربي ذو لطف وصنع لما يشاء ،[2] ومن لطفه وصنعه أنه أخرجني من السجن ، وجاء بأهلي من البَدْوِ ، بعد الذي كان بيني وبينهم من بعد الدار ، وبعد ما كنت فيه من العُبُودة والرِّق والإسار ، كالذي : —

١٩٩٣٩ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « إن ربي لطيف لما يشاء » ، لطف بيوسف وصنع له حتى أخرجه من السجن ، وجاء بأهله من البدو ، ونَزَع من قلبه نَزْغ الشيطان ، وتحريشه على إخوته .

* * *

وقوله : « إنه هو العليم » ، بمصالح خلقه وغير ذلك ، لا يخفى عليه مبادي الأمور وعواقبها = « الحكيم » ، في تدبيره .

* * *

(١) انظر تفسير « نزغ » فيما سلف ١٣ : ٣٣٣ ، وهذا المصدر الثاني « النزوغ » ، مما لم تذكره كتب اللغة ، فيجب إثباته في مكانه منها .

(٢) انظر تفسير « اللطيف » فيما سلف ١٢ : ٢٢ .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ (١٠١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال يوسف ، بعد ما جمع الله له أبويه وإخوته ، وبسط عليه من الدنيا مابسط من الكرامة ، ومكنه فى الأرض ، متشوّقاً إلى لقاء آبائه الصالحين : « رب قد آتيتنى من الملك » ، يعنى : من ملك مصر = « وعلمتنى من تأويل الأحاديث » ، يعنى من عبارة الرؤيا ، (١) تعديداً لنعم الله عليه ، وشكراً له عليها = « فاطر السموات والأرض » ، يقول : يا فاطر السموات والأرض ، يا خالقها وبارئها(٢) = « أنت ولي فى الدنيا والآخرة » ، يقول : أنت ولي فى دنياى ١٣/٤٨
على من عادانى وأرادنى بسوء بنصرك ، وتغذونى فيها بنعمتك ، وتلينى فى الآخرة بفضلك ورحمتك(٣) = « توفنى مسلماً » ، يقول : اقبضنى إليك مسلماً(٤) = « وألحقنى بالصالحين » ، يقول : وألحقنى بصالح آبائى إبراهيم وإسحق ومن قبلهم من أنبيائك ورسلك .

* * *

وقيل : إنه لم يتمن أحدٌ من الأنبياء الموتَ قبل يوسف .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٩٤٠ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الأحاديث » ، الآية ،

---

(١) انظر تفسير « التأويل » فيما سلف ص : ٢٧١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك.
(٢) انظر تفسير « فاطر » فيما سلف ١٥ : ٣٥٧ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٣) انظر تفسير « الولى » فيما سلف من فهارس اللغة (ولى) .
(٤) انظر تفسير « التوفى » فيما سلف ١٥ : ٢١٨ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

كان ابن عباس يقول :[١] أول نبي سأل الله الموت يوسف .

١٩٩٤١ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : قوله : « رب قد آتيتني من الملك » ، الآية ، قال: اشتاق إلى لقاء ربه ، وأحبَّ أن يلحق به وبآبائه ، فدعا الله أن يتوفَّاه ويُلْحِقه بهم. ولم يسأل نبيّ قطّ الموتَ غير يوسف، فقال: « رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث » ، الآية= قال ابن جريج : في بعض القرآن من قال من الأنبياء[٢] : « توفني » .[٣]

١٩٩٤٢ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « توفني مسلماً وألحقني بالصالحين » ، لما جَمَعَ شمله، وأقرَّ عينه ، وهو يومئذ مغموس في نَبْتِ الدنيا وملكها وغَضَارتها،[٤] فاشتاق إلى الصالحين قبله. وكان ابن عباس يقول : ما تمنى نبي قطّ الموت قبل يوسف .

١٩٩٤٣ – حدثني المثنى قال، أخبرنا إسحق قال ، أخبرنا عبد الله بن الزبير ، عن سفيان ، عن ابن أبي عروبة ، عن قتادة قال : لما جمع ليوسف شمله، وتكاملت عليه النعم، سأل لقاء ربّه فقال: « رب قد آتيتني من الملك وعلمتني

---

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « قال ابن عباس يقول » ، وبين صواب ما أثبت ، وانظر الخبر التالي رقم : ١٩٩٤٢ .

(٢) في المخطوطة : « في بعض القرآن قد قال من الأنبياء توفني » ، وصوابها ما أثبت ، أما المطبوعة فقد كتبت : « في بعض القرآن من الأنبياء من قال توفني » ، غير مكان الكلام لغير حاجة .

(٣) لم أجد للذي قاله ابن جريج دليلا في القرآن ! فلعله وهم ، فإن النهي عن تمني الموت صريح في السنة .

(٤) في المطبوعة : « مغموس في نعيم الدنيا» ، وفي المخطوطة : «مغموس في نبت الدنيا » غير منقوطة ، وهذا صواب قراءتها . وعني بالنبت هنا : المال الكثير الوفير ، والنعمة النامية ، وقد جاء في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقوم من العرب : أنتم أهل بيت أو نبت ؟ فقالوا نحن أهل بيت وأهل نبت . وقالوا في تفسيره : أي نحن في الشرف نهاية ، وفي النبت نهاية ، أي : ينبت المال على أيدينا .

وهذا الذي قلته أصح في تأويل الحديث ، وفي تأويل هذا الخبر .

من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت ولي فى الدنيا والآخرة توفّنى مسلماً وألحقنى بالصالحين» =قال قتادة : ولم يتمنّ الموت أحد قطُّ، نبي ولا غيره، إلا يوسف.

١٩٩٤٤ — حدثنى المثنى قال، حدثنا هشام قال ، حدثنا الوليد بن مسلم قال ، حدثنى غير واحد ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : أن يوسف النبى صلى الله عليه وسلم ، لما جمع بينه وبين أبيه وإخوته وهو يومئذ ملك مصر ، اشتاق إلى الله وإلى آبائه الصالحين إبراهيم وإسحق، فقال : « رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت ولي فى الدنيا والآخرة توفنى مسلماً وألحقنى بالصالحين » .

١٩٩٤٥ — حدثنى المثنى قال ، أخبرنا إسحق قال ، حدثنا هشام ، عن مسلم بن خالد ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « وعلمتنى من تأويل الأحاديث » ، قال : العِبَارة .

١٩٩٤٦ — حدثت عن الحسين قال، سمعت أبا معاذ يقول، أخبرنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « توفنى مسلماً وألحقنى بالصالحين » ، يقول : توفنى على طاعتك، واغفر لى إذا توفَّيتنى .

١٩٩٤٧ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال : قال يوسف ، حين رأى ما رأى من كرامة الله وفضله عليه وعلى أهل بيته ، حين جمع الله له شمله، وردّه على والده، وجمع بينه وبينه فيما هو فيه من الملك والبهجة : « يا أبت هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقًّا» ، إلى قوله : « إنه هو العليم الحكيم » . ثم ارعوى يوسف، وذكر أنّ ما هو فيه من الدنيا بائد وذاهب ، فقال : « رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت ولي فى الدنيا والآخرة توفّنى مسلماً وألحقنى بالصالحين » .

* * *

وذُكِر أن بَنِى يعقوب الذين فعلوا بيوسف ما فعلوا ، استغفر لهم أبوهم ، فتاب الله عليهم وعفا عنهم ، وغفر لهم ذنبهم .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٩٤٨ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن صالح المرىّ ، عن يزيد الرقاشى ، عن أنس بن مالك . قال : إن الله تبارك وتعالى ٤٩/١٣ لما جمع ليعقوب شمله وأقر عينه ، خلا ولدُه نجيًّا ، فقال بعضهم لبعض : ألستم قد علمتم ما صنعتم ، وما لقى منكم الشيخ ، وما لقى منكم يوسف ؟ قالوا : بلى ! قال : فيغرُّكم عفوهما عنكم ، فكيف لكم بربكم ؟ فاستقام أمرهم على أن أتوا الشيخ فجلسوا بين يديه ، ويوسف إلى جنب أبيه قاعدٌ ، قالوا : يا أبانا ، أتيناك فى أمر لم نأتك فى أمرٍ مثله قط ، ونزل بنا أمر لم ينزل بنا مثله ! حتى حرّكوه ، والأنبياء أرحم البرية ، فقال : ما لكم ، يا بنى ؟ قالوا : ألست قد علمتَ ما كان منا إليك ، وما كان منا إلى أخينا يوسف؟ قال : بلى ! قالوا : أفلستما قد عفوتُما ؟ قالا : بلى ! قالوا : فإن عفوكما لا يغنى عنّا شيئاً إن كان الله لم يعفُ عنا ! قال : فما تريدون يا بنى ؟ قالوا : نريد أن تدعو الله لنا ، فإذا جاءك الوحى من عند الله بأنه قد عفا عمّا صنعنا ، قرّت أعيننا ، واطمأنت قلوبنا ، وإلا فلا قرّةَ عَين فى الدنيا لنا أبداً . قال : فقام الشيخ واستقبل القبلة ، وقام يوسف خلفَ أبيه ، وقاموا خلفهما أذلةً خاشعين . قال : فدعا وأمّن يوسف ، فلم يُجَبْ فيهم عشرين سنة = قال : صالح المرّى : يخيفهم . قال : حتى إذا كان رأس العشرين ، نزل جبريل صلى الله عليه على يعقوب عليه السلام فقال : إن الله تبارك وتعالى بعثنى إليك أبشرك بأنه قد أجاب دعوتك فى ولدك ، وأنه قد عفا عما صنعوا ، وأنه قد اعتقد مواثيقهم من بعدك على النبوّة .(١)

(١) الأثر : ١٩٩٤٨ — « صالح المرى » ، هو « صالح بن بشير بن وداع المرى » ، منكر الحديث ، قاص متروك الحديث ، مضى برقم : ٩٢٣٤ .

١٩٩٤٩ – حدثني المثنى قال ، حدثنا الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال حدثنا جعفر بن سليمان ، عن أبي عمران الجوني قال : والله لو كان قتلُ يوسف مضى ، لأدخلهم الله النارَ كُلَّهم ، ولكن الله جل ثناؤه أمسك نفس يوسف ليبلغ فيه أمره ، ورحمة لهم. ثم يقول: والله ما قصّ الله نبأهم يُعيّرهم بذلك، إنهم لأنبياء من أهل الجنة ، ولكن الله قصّ علينا نبأهم لئلا يقنط عبده.

* * *

وذكر أن يعقوب توفي قبل يوسف ، وأوصى إلى يوسف ، وأمره أن يدفنه عند قبر أبيه إسحق .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٩٥٠ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثينا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي قال : لما حضر الموتُ يعقوبَ أوصى إلى يوسف أن يدفنه عند إبراهيم وإسحق . فلما مات، نُفِخ فيه المُرّ وحمل إلى الشأم. قال: فلما بلغوا إلى ذلك المكان، أقبل عيصا أخو يعقوب[1] فقال: غلبني على الدعوة ، فوالله لا يغلبني على القبر! فأبى أن يتركهم أن يدفنوه . فلما احتبسوا، قال هشام بن دان بن يعقوب[2] = وكان هشامٌ أصمّ = لبعض إخوته: ما لجدّي لا يدفن ! قالوا : هذا عمك يمنعه ! قال : أرونيه أين هو ؟ فلما رآه ، رفع هشام يده فوجأ بها رأس العيص وَجْأةً سقطت عيناه على فخذ يعقوب ، فدفنا في قبر واحد .

* * *

و « يزيد الرقاشي » ، هو « يزيد بن أبان الرقاشي » ، قاص ، متروك الحديث ، مضى قبل مراراً ، آخرها : ١١٤٠٨

وهذا خبر هالك ، من جراء هذين القاصين المتروكين ، صالح المري ، ويزيد الرقاشي .

(١) في المطبوعة : « عيص » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وسيأتي بعد : « العيص » ، بالتعريف ، وهو في كتاب القوم « عيسو » ، وهو ولد إسحق الأكبر ، وهو أخو يعقوب .

(٢) في المطبوعة : « هشام بن دار » ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، وولد يعقوب في كتاب القوم هو « دان » كما أثبته .

و « هشام » هذا ، هو في كتاب القوم « حوشيم » .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓاْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾ (١٠٢)

قال أبو جعفر : يقول : تعالى ذكره : هذا الخبر الذى أخبرتك به ، من خبر يوسف ووالده يعقوب وإخوته وسائر ما فى هذه السورة = « من أنباء الغيب » ، يقول : من أخبار الغيب الذى لم تشاهده ولم تعاينه ،[1] ولكنا نوحيه إليك ونعرّفكه لنثبّت به فؤادك ، ونشجع به قلبك ، وتصبر على ما نالك من الأذى من قومك فى ذات الله ، وتعلم أن من قبلك من رسل الله = إذ صبروا على ما نالهم فيه ، وأخذوا بالعفو ، وأمروا بالعُرف ، وأعرضوا عن الجاهلين = فازوا بالظفر ، وأيّدوا بالنصر ، ومُكّنوا فى البلاد ، وغلبوا من قَصَدوا من أعدائهم وأعداء دين الله. يقول الله تبارك وتعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : فبهم ، يا محمد ، فتأسَّ ، وآثارهم فقُصَّ = « وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون » ، يقول : وما كنت حاضراً عند إخوة يوسف ، إذ أجمعوا واتفقت آراؤهم ،[2] وصحت عزائمهم ، على أن يلقوا يوسف فى غيابة الجب . وذلك كان مكرهم الذى قال الله عز وجل : « وهم يمكرون » ، كما : —

١٩٩٥١ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وما كنت لديهم » ، يعنى محمداً صلى الله عليه وسلم ، يقول : ما كنت لديهم وهم يلقونه فى غيابة الجب = « وهم يمكرون » ، أى : بيوسف . ٥٠/١٣

١٩٩٥٢ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء الخراسانى ، عن ابن عباس : « وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون » ، الآية ، قال : هم بنو يعقوب .

* * *

(١) انظر تفسير « النبأ » و « الغيب » فيما سلف من فهارس اللغة (نبأ) و (غيب) .

(٢) انظر تفسير « الإجماع » فيما سلف ١٥ : ١٤٧ ، ١٤٨ ، ٥٧٣ .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (١٠٣)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : وما أكثر مشركي قومك ، يا محمد ، ولو حرصت على أن يؤمنوا بك فيصدّقوك ويتبعوا ما جئتهم به من عند ربك ، بمصدِّقيك ولا مُتَّبِعيك .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَـٰلَمِينَ﴾ (١٠٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لمحمد صلى الله عليه وسلم : وما تسأل ، يا محمد ، هؤلاء الذين ينكرون نبوتك ، ويمتنعون من تصديقك والإقرار بما جئتهم به من عند ربك، على ما تدعوهم إليه من إخلاص العبادة لربك، وهجر عبادة الأوثان وطاعة الرحمن = « من أجر » ، يعني : من ثواب وجزاء منهم ،[1] بل إنما ثوابك وأجر عملك على الله . يقول : ما تسألهم على ذلك ثواباً فيقولوا لك : إنما تريد بدعائك إيّانا إلى اتباعك لننزِلَ لك عن أموالنا إذا سألتنا ذلك. وإذ كنت لا تسألهم ذلك، فقد كان حقًّا عليهم أن يعلموا أنك إنما تدعوهم إلى ما تدعوهم إليه، اتباعاً منك لأمر ربك ، ونصيحةً منك لهم، وأن لا يستغشُّوك .

* * *

وقوله : « إن هو إلا ذكر للعالمين » ، يقول تعالى ذكره : ما هذا الذي أرسلك

(١) انظر تفسير « الأجر » فيما سلف من فهارس اللغة (أجر) .

به ربك ، يا محمد ، من النبوة والرسالة = « إلا ذكر » ، يقول : إلا عظة وتذكير للعالمين ، ليتعظوا ويتذكَّرُوا به. [١]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ (١٠٥)

قال أبو جعفر : يقول جل وعز : وكم من آية فى السموات والأرض لله وعبرة وحجة ، [٢] وذلك كالشمس والقمر والنجوم ونحو ذلك من آيات السموات ، وكالجبال والبحار والنبات والأشجار وغير ذلك من آيات الأرض = « يمرُّون عليها » ، يقول : يعاينونها فيمرُّون بها معرضين عنها ، لا يعتبرون بها ، ولا يفكرون فيها وفيما دلت عليه من توحيد ربِّها ، وأن الألوهةَ لا تنبغى إلا للواحد القهَّار الذى خلقها وخلق كلَّ شىء ، فدبَّرها .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٩٥٣ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وكأين من آية فى السموات والأرض يمرون عليها » ، وهى فى مصحف عبد الله : ﴿يَمْشُونَ عَلَيْهَا﴾ ، السماء والأرض آيتان عظيمتان .

* * *

(١) انظر تفسير « الذكر » فيما سلف من فهارس اللغة (ذكر) .
(٢) انظر تفسير « كأين » فيما سلف ٧ : ٢٦٣ .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ (١٠٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: وما يُقِرُّ أكثر هؤلاء = الذين وصَفَ عز وجل صفتهم بقوله : « وكأين من آية فى السموات والأرض يمرُّون عليها وهم عنها معرضون » = بالله أنه خالقه ورازقه وخالق كل شىء = « إلا وهم مشركون » ، فى عبادتهم الأوثان والأصنام، واتخاذهم من دونه أرباباً ، وزعمهم أنّ له ولداً ، تعالى الله عما يقولون .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٩٥٤ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمران بن عيينة، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « وما يؤمن أكثرهم بالله » الآية ، قال : من إيمانهم، إذا قيل لهم : من خلق السماء ؟ ومن خلق الأرض ؟ ومن خلق الجبال؟ قالوا : «الله » ، وهم مشركون .

١٩٩٥٥ — حدثنا هناد قال، حدثنا أبو الأحوص، عن سماك ، عن عكرمة فى قوله : « وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون » ، قال : تسألهم : من خلقهم ؟ ومن خلق السموات والأرض ؟ فيقولون: الله . فذلك إيمانهم بالله ، وهم يعبدون غيره .

١٩٩٥٦ — حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع ، عن إسرائيل ، عن جابر، عن عامر ، وعكرمة: « وما يؤمن أكثرهم بالله »، الآية ، قالا : يعلمون أنه ربُّهم وأنه خلقهم ، وهم يشركون به .(١)

(١) فى المطبوعة : « مشركون به » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

١٩٩٥٧ ـ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن إسرائيل ، عن جابر ، عن عامر ، وعكرمة ، بنحوه . ٥١/١٣

١٩٩٥٨ ـ . . . . . قال، حدثنا ابن نمير ، عن نضر ، عن عكرمة : « وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون » ، قال : من إيمانهم إذا قيل لهم : من خلق السموات؟ قالوا الله . وإذا سئلوا : من خلقهم ؟ ، قالوا : الله . وهم يشركون به بَعْدُ .

١٩٩٥٩ ـ . . . . . قال ، حدثنا أبو نعيم، عن الفَضْل بن يزيد الثمالى ، عن عكرمة قال: هو قول الله: ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ ﴾ ،[سورة لقمان : ٢٥/سورة الزمر : ٣٨] . فإذا سئلوا عن الله وعن صفته وصفوه بغير صفته ، وجعلوا له ولداً ، وأشركوا به .(١)

١٩٩٦٠ ـ حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح . عن مجاهد قوله : « وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون » ، إيمانهم قولهم : الله خالقُنا ، ويرزقنا ويميتنا .

١٩٩٦١ ـ حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: « وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون»، فإيمانهم قولهُم : الله خالقنا ، ويرزقنا ويميتنا .

١٩٩٦٢ ـ حدثني المثنى قال ، أخبرنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: « وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون » ، إيمانُهم قولهم : الله خالقنا ، ويرزقنا ويميتنا . فهذا إيمان مع شرك عبادتهم غيرَه .

١٩٩٦٣ ـ . . . . قال ، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ،

---

(١) الأثر : ١٩٩٥٩ ـ « الفضل بن يزيد الثمالى البجلى » ، كوفى ثقة ، مترجم فى التهذيب ، والكبير ١١٦/١/٤ ، وابن أبي حاتم ٦٩/٢/٣ .

وكان فى المخطوطة والمطبوعة : « الفضيل » بالتصغير ، وهو خطأ صرف .

عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون » : قال : إيمانهم قولهم : الله خالقُنا ، ويرزقنا ويميتنا .

١٩٩٦٤ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا هانئ بن سعيد ، وأبو معاوية ، عن حجاج ، عن القاسم ، عن مجاهد قال : يقولون : «الله ربنا ، وهو يرزقنا » ، وهم يشركون به بعدُ .

١٩٩٦٥ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قال : إيمانهم قولهُم : الله خالقنا ، ويرزقنا ويميتنا .

١٩٩٦٦ – . . . . . قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا أبو تميلة ، عن أبي حمزة ، عن جابر ، عن عكرمة ، ومجاهد ، وعامر : أنهم قالوا في هذه الآية : « وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون »، قال : ليس أحد إلا وهو يعلم أن الله خلقه وخلق السموات والأرض ، فهذا إيمانهم ، ويكفرون بما سوى ذلك .

١٩٩٦٧ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون»، في إيمانهم هذا. إنك لست تلقى أحداً منهم إلا أنبأك أن الله ربه ، وهو الذي خلقه ورزقه، وهو مشرك في عبادته .

١٩٩٦٨ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر ، عن قتادة : « وما يؤمن أكثرهم بالله » ، الآية ، قال : لا تسأل أحداً من المشركين : مَنْ رَبُّك ؟ إلا قال : ربِّيَ الله ! وهو يشرك في ذلك .

١٩٩٦٩ – حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون » ، يعني النصارى ، يقول : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ ﴾، [سورة لقمان : ٢٥/ سورة الزمر : ٣٨] ، ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللهُ ﴾ [سورة الزخرف : ٨٧] ، ولئن سألتهم : من يرزقكم من السماء والأرض؟ ليقولن : الله .

وهم مع ذلك يشركون به ويعبدون غيره ، ويسجدون للأنداد دونه .

١٩٩٧٠ — حدثني المثنى قال ، أخبرنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك قال : كانوا يشركون به في تلبيتهم .

١٩٩٧١ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن نمير ، عن عبد الملك ، عن عطاء : « وما يؤمن أكثرهم بالله » ، الآية ، قال : يعلمون أن الله ربهم ، وهم يشركون به بعدُ .

١٩٩٧٢ — حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال : أخبرنا هشيم ، عن عبد الملك ، عن عطاء في قوله : « وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون » ، قال : يعلمون أن الله خالقهم ورازقهم ، وهم يشركون به .

١٩٩٧٣ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال سمعت ابن زيد يقول : « وما يؤمن أكثرهم بالله » ، الآية ، قال : ليس أحدٌ يعبد مع الله غيره إلا وهو مؤمن بالله ، ويعرف أن الله ربه، وأن الله خالقه ورازقه ، وهو يشرك به . ألا ترى كيف قال إبراهيم : ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ * أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ * فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ [سورة الشعراء : ٧٥ — ٧٧] ؟ قد عرف أنهم يعبدون رب العالمين مع ما يعبدون . قال : فليس أحد يشرك به إلا وهو مؤمن به . ألا ترى كيف كانت العرب تلبّي تقول : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك ، إلا شريك هو لك ، تملكه وما ملك » ؟ المشركون كانوا يقولون هذا . ٥٢/١٣

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (١٠٧)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : أفأمن هؤلاء الذين لا يقرُّون بأن الله ربّهم إلا وهم مشركون فى عبادتهم إياه غيرَه = « أن تأتيهم غاشية من عذاب الله » ، تغشاهم من عقوبة الله وعذابه على شركهم بالله[1] = أو تأتيهم القيامة فجأةً وهم مقيمون على شركهم وكفرهم بربّهم ،[2] فيخلدهم الله عز وجل فى ناره، وهم لا يدرون بمجيئها وقيامها .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٩٧٤ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « أن تأتيهم غاشية من عذاب الله » ، قال : تغشاهم .

١٩٩٧٥ — حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال، حدثنا ورقاء، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قوله : « غاشية من عذاب الله » ، قال: تغشاهم .

١٩٩٧٦ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٩٧٧ — . . . . . قال حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

---

(١) انظر تفسير « الغاشية » فيما سلف ١٢ : ٤٣٥ ، ٤٣٦ .

(٢) انظر تفسير « الساعة » فيما سلف ١١ : ٣٢٤ .

= وتفسير « البغتة » فيما سلف ١١ : ٣٢٥ ، ٣٦٠ ، ١٢/٣٦٨ : ١٣/٥٧٦ : ٢٩٧ .

١٩٩٧٨ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٩٧٩ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله » ، أي : عقوبة من عذاب الله .

١٩٩٨٠ – ، حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « غاشية من عذاب الله » ، قال : « غاشية » ، وقيعة تغشاهم من عذاب الله .[1]

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ (١٠٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل ، يا محمد : هذه الدعوة التي أدعو إليها ، والطريقة التي أنا عليها ، من الدعاء إلى توحيد الله ، وإخلاص العبادة له دون الآلهة والأوثان ، والانتهاء إلى طاعته ، وترك معصيته = « سبيلي » ، وطريقتي ودعوتي ،[2] أدعو إلى الله وحده لا شريك له = « على بصيرة » ، بذلك ويقين علم منّي به أنا ، ويدعو إليه على بصيرة أيضاً من اتبعني وصدقني وآمن بي[3] = « وسبحان الله » ، يقول له تعالى ذكره : وقل ، تنزيهاً لله ، وتعظيماً له من أن يكون له شريك في ملكه ،[4] أو معبود سواه في سلطانه : « وما أنا من المشركين » ، يقول : وأنا بريء من أهل الشرك به ، لست منهم ولا هم منّي .

---

(١) في المطبوعة : « واقعة » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب محض .

(٢) انظر تفسير « السبيل » فيما سلف من فهارس اللغة (سبل) .

(٣) انظر تفسير « البصيرة » فيما سلف ١٢ : ٢٣ ، ١٣/٢٤ : ٣٤٣ ، ٣٤٤ .

(٤) انظر تفسير « سبحان » فيما سلف من فهارس اللغة (سبح) .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٩٨١ — حدثنى المثنى قال، أخبرنا إسحق قال، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس فى قوله: «قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة »، يقول : هذه دعوتى .

١٩٩٨٢ — حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد فى قوله : « قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة » ، قال : « هذه سبيلى » ، هذا أمرى وسنّتى ومنهاجى=« أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى »، قال : وحقٌّ والله على من اتّبعه أن يدعو إلى ما دعا إليه، ويذكّر بالقرآن والموعظة ، ويَنْهَى عن معاصى الله .

١٩٩٨٣ —حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن أبى جعفر ، عن الربيع بن أنس قوله : « قل هذه سبيلى » ، هذه دعوتى . ٥٣/١٣

١٩٩٨٤ —حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام، عن أبى جعفر ، عن الربيع : « قل هذه سبيلى » ، قال : هذه دعوتى .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (١٠٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وما أرسلنا ، يا محمد ، من قبلك إلا رجالاً ، لا نساءً ولا ملائكة = « نوحى إليهم » آياتنا ، بالدعاء إلى طاعتنا وإفراد العبادة لنا = « من أهل القرى » ، يعنى : من أهل الأمصار دون أهل البوادى ،[1] كما : —

١٩٩٨٥ —حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحى إليهم من أهل القرى » ، لأنهم كانوا أعلم وأحلم من أهل العَمُود[2] .

* * *

وقوله : « أفلم يسيروا فى الأرض » ، يقول تعالى ذكره : أفلم يسر هؤلاء المشركون الذين يكذبونك ، يا محمد ، ويجحدون نبوّتك ، وينكرون ما جئتهم به

---

(١) انظر تفسير « القرية » فيما سلف ٨ : ١٢/٤٥٣ : ٢٩٩ .

(٢) قوله « أهل العمود » ، العمود (بفتح العين) : وهو الخشبة القائمة فى وسط الخباء ، والأخبية بيوت أهل البادية ، فقوله : « أهل العمود » ، يعنى أهل البادية ، كما يدل عليه السياق هنا ، وكما بينه ابن زيد فى تفسير هذه الآية إذ قال : « أهل القرى أعلم وأحلم من أهل البادية » (تفسير أبى حيان ٥ : ٣٥٣) . وقال الزمخشرى فى الأساس « ويقال لأصحاب الأخبية : هم أهل عمود ، وأهل عماد ، وأهل عمد » ، وروى صاحب اللسان بيتاً ، وهو :

وَمَا أَهْلُ العَمُود لَنا بأَهْلٍ ... ولاَ النَّعَمُ المُسَامُ لَنا بمَالِ

فهذا قول رجل يبرأ من أن يكون من أهل البادية ، فذكر الخصائص التى يألفها أهل البادية ، ويكونون بها أهل بادية .

من توحيد الله ، وإخلاص الطاعة والعبادة له = « فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم»، إذ كذبوا رسُلنا ؟ ألم نُحِلّ بهم عقوبتنا فنهلكهم بها، وننج منها رسلنا وأتباعنا ، فيتفكروا فى ذلك ويعتبروا ؟

* * *

* ذكر من قال ذلك :

١٩٩٨٦ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج قال ، قال ابن جريج قوله: « وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحى إليهم، قال: إنهم قالوا: ﴿مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ﴾، [سورة الأنعام: ٩١]، قال وقوله: ﴿ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ۝ وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴾، [سورة يوسف: ١٠٣، ١٠٤]، وقوله: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا﴾، [سورة يوسف: ١٠٥]، وقوله: ﴿أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللهِ﴾، [سورة يوسف : ١٠٧]، وقوله « أفلم يسيروا فى الأرض فينظروا » ، من أهلكنا ؟ قال : فكل ذلك قال لقريش : أفلم يسيروا فى الأرض فينظروا فى آثارهم ، فيعتبروا ويتفكروا ؟

* * *

وقوله : « ولدار الآخرة خير »، يقول تعالى ذكره : هذا فِعلُنا فى الدنيا بأهل ولايتنا وطاعتنا، أنّ عقوبتنا إذا نزلت بأهل معاصينا والشرك بنا ، أنجيناهم منها ، وما فى الدار الآخرة لهم خير .

* * *

= وترك ذكر ما ذكرنا ، اكتفاء بدلالة قوله : « ولدار الآخرة خير للذين اتقوا »، عليه ، وأضيفت « الدار» إلى « الآخرة »، وهى « الآخرة »، لاختلاف لفظهما، كما قيل: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴾، [سورة الواقعة : ٩٥] ،وكما قيل:

« أتيتك عام الأوّل ، وبارحة الأولى ، وليلة الأولى ، ويوم الخميس»، [١] وكما قال الشاعر : [٢]

أتَمْدَحُ فَقْعسًا وتَذُمُّ عَبْساً ألاَ لله أُمُّكَ مِنْ هَجِينِ
ولو أقْوَتْ عَلَيْكَ دِيارُ عَبْسٍ عَرَفْتَ الذُّلَّ عِرْفَانَ اليَقِينِ [٣]

يعنى : عرفاناً له يقيناً . [٤]

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام : وللدار الآخرة خير للذين اتقوا الله ، بأداء فرائضه واجتناب معاصيه .

* * *

وقوله : « أفلا تعقلون » ، يقول : أفلا يعقل هؤلاء المشركون بالله حقيقةَ ما نقول لهم ونخبرهم به، من سوء عاقبة الكفر ، وغِبّ ما يصير إليه حال أهله ، مع ما قد عاينوا ورأوا وسمعوا مما حلّ بمن قبلهم من الأمم الكافرة المكذبةِ رسلَ ربّها؟ [٥]

* * *

(١) هذا موجز كلام الفراء فى معانى القرآن ، فى تفسير الآية .

(٢) لم أعرف قائله .

(٣) رواهما الفراء فى معانى القرآن ، فى تفسير الآية . وكان فى المطبوعة : « ولو أفزت » ، وهو خطل محض ، وفى المخطوطة « ولو أمرت » ، غير منقوطة ، وهو تصحيف .

و « الهجين » ، ولد العربى لغير العربية . و « أقوت الدار » : أقفرت وخلت من سكانها . وظاهر هذا الشعر ، أن قائله يقوله فى رجل من بنى عبس ، كان هجيناً ، فمدح فقعساً وذم قومه لخذلانهم إياه . فهو يقول له : لو فارقت عبس مكانها وأفردتك فيه ، لعرفت الذل عرفاناً يقيناً .

(٤) فى المطبوعة والمخطوطة : « عرفانا به » ، وكأن الصواب ما أثبت . وفى الفراء : « عرفاناً يقيناً » ، بغير « له » ، وهو أجود .

(٥) فى المطبوعة : « بما قبلهم من الأمم » ، والصواب من المخطوطة .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ (١١٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحى إليهم من أهل القُرَى » ، فدعوْا من أرسلنا إليهم ، فكذبوهم وردُّوا ما أتوا به من عند الله = « حتى إذا استيأسَ الرسل » ، الذين أرسلناهم إليهم منهم أن يؤمنوا بالله،[1] ويصدِّقوهم فيما أتوهم به من عند الله = وظن الذين أرسلناهم إليهم من الأمم المكذِّبة أن الرسل الذين أرسلناهم قد كذبوهم فيما كانوا أخبروهم عن الله ، من وَعده إياهم نصرَهم عليهم = « جاءهم نصرنا » .

* * *

١٣/٥٤ وذلك قول جماعة من أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٩٨٧ — حدثنا أبو السائب سلم بن جنادة قال ، حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن مسلم ، عن ابن عباس فى قوله : « حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا » ، قال : لما أيست الرسل أن يستجيب لهم قومُهم ، وظنَّ قومهم أن الرسل قد كَذَبوهم ، جاءهم النصر على ذلك ، فننجّى من نشاء .

١٩٩٨٨ — حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا أبو معاوية الضرير قال ، حدثنا الأعمش ، عن مسلم ، عن ابن عباس ، بنحوه = غير أنه قال فى حديثه ، قال : « أيست الرسل » ، ولم يقل : « لما أيست» .[2]

---

(١) انظر تفسير « استياس » فيما سلف ص: ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، وفهارس اللغة (يأس) .

(٢) مرة أخرى ، أوقفك على هذه الدقة البليغة فى رواية أخبارنا ، فضلا عن رواية حديث نبينا صلى الله عليه وسلم . ومع ذلك كله فالسفهاء يقولون ، متبعين أهواء أصحاب الضلالة من المستشرقين وأشباههم . فليت قومى يعلمون أى تراث يضيعون ، وأى سخف يتبعون . انظر ما سلف ص: ٢٦٥ ، تعليق : ١

١٩٩٨٩ – حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا مؤمل قال، حدثنا سفيان، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير : « حتى إذا استيأس الرسل »، أن يسلم قومهم، وظنّ قوم الرسل أن الرسل قد كَذَبُوا، جاءهم نصرنا .

١٩٩٩٠ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا مؤمل قال، حدثنا سفيان، عن الأعمش، عن أبي الضحى، عن ابن عباس، مثله .

١٩٩٩١ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمران بن عيينة، عن عطاء، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس : « حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كُذِبوا »، قال: حتى إذا استيأس الرسل من قومهم، وظن قومهم أن الرسل قد كَذَبوا، « جاءهم نصرنا » .

١٩٩٩٢ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان، عن حصين، عن عمران السّلمي، عن ابن عباس : « حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا »، أيس الرسل من قومهم أن يصدّقوهم، وظن قومهم أن الرسل قد كذبتهم. (١)

١٩٩٩٣ – حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال، حدثنا جرير، عن حصين، عن عمران بن الحارث السلمي، عن عبد الله بن عباس في قوله : « حتى إذا استيأس الرسل »، قال : استيأس الرسل من قومهم أن يستجيبوا لهم = « وظنوا أنهم قد كذبوا »، قال : ظن قومهم أنهم جاؤوهم بالكذب .

١٩٩٩٤ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن إدريس قال، سمعت حصيناً، عن عمران بن الحارث، عن ابن عباس : حتى إذا استيأس الرسل من أن يستجيب لهم قومهم، وظنّ قومهم أن قد كذبوهم = « جاءهم نصرنا » .

---

(١) الأثر : ١٩٩٩٢ – « عمران السلمي »، هو « عمران بن الحارث السلمي »، « أبو الحكم » تابعي كوفي ثقة، روى عن ابن عباس، وابن الزبير، وابن عمر . مترجم في التهذيب ؛ وابن أبي حاتم ٣/١/٢٩٦ .

وستأتي روايته هذه في الأخبار التالية إلى رقم : ١٩٩٩٨ .

١٩٩٩٥ – حدثني أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس قال ، حدثنا عبثر قال ، حدثنا حصين ، عن عمران بن الحارث ، عن ابن عباس في هذه الآية : « حتى إذا استيأس الرسل » ، قال : استيأس الرسل من قومهم أن يؤمنوا ، وظنّ قومُهم أن الرسل قد كَذَبوهم فيما وعدوا وكذبوا = « جاءهم نصرنا » .(١)

١٩٩٩٦ – حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا ابن أبي عدي ، عن شعبة ، عن حصين ، عن عمران بن الحارث ، عن ابن عباس قال : « حتى إذا استيأس الرسل » ، من نصر قومهم = « وظنوا أنهم قد كذبوا » ، ظن قومهم أنهم قد كَذَبوهم .

١٩٩٩٧ – حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا محمد بن الصباح قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا حصين ، عن عمران بن الحارث ، عن ابن عباس في قوله : « حتى إذا استيأس الرسل » ، قال : من قومهم أن يؤمنوا بهم ، وأن يستجيبوا لهم ، وظن قومهم أن الرسل قد كذبوهم = « جاءهم نصرنا » ، يعني الرسلَ .

١٩٩٩٨ – حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن حصين ، عن عمران بن الحارث ، عن ابن عباس ، بمثله سواء .

١٩٩٩٩ – حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عبد الوهاب بن عطاء ، عن هرون ، عن عبّاد القرشي ، عن عبد الرحمن بن معاوية ، عن ابن عباس : « وظنوا أنهم قد كُذِبوا » خفيفة ، وتأويلها عنده : وظن القومُ أن الرسل قد كذبوا .(٢)

---

(١) الأثر : ١٩٩٩٥ – « عبد الله بن أحمد بن يونس » ، هو « عبد الله بن أحمد بن عبد الله ابن يونس اليربوعي » ، « أبو حصين » ، شيخ الطبري ، سلف برقم : ١٢٣٣٦ .
و « عبثر » ، هو « عبثر بن القاسم الزبيدي » ، ثقة ، مضى برقم : ١٢٣٣٦ ، ١٢٤٠٢ ، ١٧١٠٦ .

(٢) الأثر : ١٩٩٩٩ – « عبد الوهاب بن عطاء » ، هو الخفاف ، مضى مراراً آخرها رقم : ١٦٨٤٢ .
و « هرون » » ، كأنه « هرون بن سفيان بن بشير » ، « أبوسفيان » ، المعروف بالديك ، مستمل

٢٠٠٠٠ ــ حدثنا أبو بكر قال، حدثنا طلق بن غنام ، عن زائدة ، عن الأعمش، عن مسلم،عن ابن عباس قال : « حتى إذا استيأس الرسل »، من قومهم أن يصدّقوهم ، وظن قومُهم أن قد كذبتهم رُسُلهم = « جاءهم نصرنا» .(١)

٢٠٠٠١ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا »، يعني : أيس الرسل من أن يتّبعهم قومهم ، وظنّ قومُهم أن الرسل قد كَذَبوا ، فينصر الله الرسل ، ويبعثُ العذابَ . ١٣/٥٥

٢٠٠٠٢ ــ حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا »، حتى إذا استيأس الرسلُ من قومهم أن يطيعوهم ويتبعوهم ، وظنّ قومُهم أن رسلهم كذبوهم = « جاءهم نصرنا » .

٢٠٠٠٣ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا محمد بن فضيل، عن حصين ، عن عمران بن الحارث ، عن ابن عباس : « حتى إذا استيأس الرسل » ، من قومهم = « وظنوا أنهم قد كذبوا » ، قال : فما أبطأ عليهم إلا من ظن أنهم قد كَذَبوا .

٢٠٠٠٤ ــ . . . . . قال ، حدثنا آدم العسقلاني قال، حدثنا شعبة قال،

يزيد بن هارون ، روى عن معاذ بن فضالة، وأبي زيد النحوي ، ومطرف بن عبد الله المديني، ومحمد ابن عمر الواقدي . مترجم في تاريخ بغداد ١٤ : ٢٥ ، رقم : ٧٣٥٧ .

و « عباد القرشي » ، هو « عباد بن موسى القرشي البصري»، ثقة ، روى عن إسرائيل بن يونس ، وإبراهيم بن طهمان ، وسفيان الثوري ، وروى عنه هرون بن سفيان المستملي ، مترجم في التهذيب .

و « عبد الرحمن بن معاوية » ، هو « عبد الرحمن بن معاوية بن الحويرث الأنصاري ، الزرقي » ، « أبو الحويرث » ، روى عن ابن عباس ، وغيره ، مضى برقم : ١٥٧٥٦ .

(١) الأثر : ٢٠٠٠٠ – « أبو بكر » ، لم أعرف من هو من شيوخ أبي جعفر ، وظني أن صوابه « أبو كريب » ، فهو الذي ذكروا أنه يروي عن طلق بن غنام .

و « طلق بن غنام بن طلق بن معاوية النخعي » ، ثقة، لم يكن بالمتبحر في العلم، مترجم في التهذيب ، والكبير ٢/٢/٣٦١ ، وابن أبي حاتم ٢/١/٤٩١ .

أخبرنا حصين بن عبد الرحمن ، عن عمران بن الحارث قال ، سمعت ابن عباس يقول: « وظنوا أنهم قد كذبوا »، خفيفةً . وقال ابن عباس : ظن القومُ أنّ الرسل قد كَذَبوهم ، خفيفةً .

٢٠٠٠٥ ـ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير ، عن عطاء، عن سعيد ابن جبير فى قوله : « حتى إذا استيأس الرسل »، من قومهم ، وظنّ قومُهم أن الرسل قد كَذَبوهم .

٢٠٠٠٦ ـ . . . . . قال، حدثنا محمد بن فضيل ، عن خصيف قال ، سألت سعيد بن جبير عن قوله : « حتى إذا استيأس الرسل » ، من قومهم ، وظن الكفار أنهم هم كذبوا .

٢٠٠٠٧ ـ حدثنى يعقوب والحسن بن محمد قالا ، حدثنا إسمعيل بن علية قال ، حدثنا كلثوم بن جبر ، عن سعيد بن جبير قوله : « حتى إذا استيأس الرسل »، من قومهم أن يؤمنوا ، وظن قومُهم أن الرسل قد كَذَبتهم .

٢٠٠٠٨ ـ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عارم أبو النعمان قال ، حدثنا حماد ابن زيد قال، حدثنا شعيب قال، حدثنى إبراهيم بن أبى حُرّة الجزرىّ قال : سأل فتى من قريش سعيد بن جبير فقال له : يا أبا عبد الله ، كيف تقرأ هذا الحرف، فإنّى إذا أتيت عليه تمنّيت أن لا أقرأ هذه السورة : « حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا » ؟ قال : نعم، حتى إذا استيأس الرسل من قومهم أن يصدّقوهم، وظن المرسَلُ إليهم أن الرُّسُل كَذَبوا. قال : فقال الضحاك بن مزاحم : ما رأيت كاليوم قط رجلاً يدعى إلى علم فيتلكّأ !! لو رحلت فى هذه إلى اليمن كان قليلاً ![1]

---

(١) الأثر : ٢٠٠٠٨ – « شعيب » ، هو « شعيب بن الحبحاب الأزدى » ، ثقة ، مضى برقم : ٦١٨٠ ، ٦٤٤٢ .

و « ابراهيم بن أبى حرة الجزرى » ، ، وثقه ابن معين، وأحمد، وقال ابن أبى حاتم : ثقة، لا بأس به وضعفه الساجى، وذكره ابن حبان فى الثقات . كان قليل الحديث . مترجم فى لسان الميزان ١ : ٤٦ ، والكبير ١/١/٢٨١ ، وابن أبى حاتم ١/١/٩٦ ، وابن سعد ٧/٢/١٧٩ .

٢٠٠٠٩ – حدثني المثنى قال، حدثنا الحجاج قال، حدثنا ربيعة بن كلثوم قال ، حدثني أبي : أن مسلم بن يسار سأل سعيد بن جبير فقال : يا أبا عبد الله ، آية بلغت مني كل مبلغ : « حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا » ، فهذا الموتُ، أن تظنّ الرسل أنهم قد كُذِبوا ، أو نظنّ أنهم قد كَذَبوا ، مخففة ! قال: فقال سعيد بن جبير : يا أبا عبد الرحمن، حتى إذا استيأس الرسل من قومهم أن يستجيبوا لهم ، وظن قومُهم أن الرسل كذبتهم = « جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين » . قال : فقام مسلم إلى سعيد فاعتنقه وقال : فرّج الله عنك كما فرّجت عني ![٢]

٢٠٠١٠ – حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا يحيى بن عباد قال، حدثنا وهيب قال ، حدثنا أبو المعلّى العطار ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباد : « حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا »، قال : استيأس الرسل من إيمان قومهم ، وظنّ قومهم أن الرسل قد كَذَبوهم ما كانوا يخبرونهم ويبلّغونهم.[٣]

وكان في المطبوعة : « ابن أبي حمزة » ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، ولأن الناسخ وضع أمام هذا السطر علامة الشك .

والفتى المذكور هنا ، هو « مسلم بن يسار » كما يظهر من الأثر التالي .

وأما كلمة الضحاك بن مزاحم ، فهي كلمة رجل قد ملأ حب العلم قلبه ، وقل من الناس من يمتلىء قلبه بحب العلم حتى يقول مثل هذه المقالة ، إلا ما كان من أسلافنا هؤلاء ، فإن الله قد نشأهم أحسن تنشئة في حجور الأنبياء والصالحين من صحابة رسولنا صلى الله عليه وسلم .

(١) في المخطوطة : « وظنوا أنهم قد كذبوا ، ونظن أنهم قد كذبوا مخففة . . . » ، سقط من الكلام ما أتمه ناشر المطبوعة الأولى من الدر المنثور للسيوطي ٤ : ٤١ .

(٢) الأثر : ٢٠٠٠٩ – « ربيعة بن كلثوم بن جبر البصري » ، ثقة ، مضى برقم ٦٢٤٠ ، ١٢٥٢٢ .

وأبوه : « كلثوم بن جبر البصري » ، ثقة ، مضى أيضاً برقم : ٦٢٤٠ ، ١٢٥٢٢

و « مسلم بن يسار البصري » ، أبو عبد الله الفقيه ، روى عن أبيه ، وابن عباس ، وابن عمر تابعي ثقة ، مترجم في التهذيب ، والكبير ٤/١/٢٧٥ ، وابن أبي حاتم ٤/١/١٩٨ .

وانظر الخبر الآتي رقم : ٢٠٠١٤ .

(٣) الأثر : ٢٠٠١٠ – « الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني » ، شيخ الطبري ، مضى مراراً آخرها رقم : ١٨٨٠٧ ، ١٨٨١٧ .

و « يحيى بن عباد الضبعي » ، « أبو عباد البصري » ، ثقة ، حدث عنه أهل بغداد ، وقال الخطيب :

. . . . . قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « حتى إذا استيأس الرسل » ، أن يصدقهم قومهم ، وظن قومهم أن الرسل قد كَذَبوا ، جاء الرسلَ نصرُنا .

٥٦/١٣ ٢٠٠١٢ – حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

٢٠٠١٣ – حدثني المثنى قال ، حدثنا الحجاج قال ، حدثنا حماد ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير في هذه الآية : حتى إذا استيأس الرسل من قومهم ، وظن قومهم أن الرسل قد كَذَبت .

٢٠٠١٤ – . . . . . قال ، حدثنا حماد ، عن كلثوم بن جبر قال ، قال لي سعيد بن جبير : سألني سيّدٌ من ساداتكم عن هذه الآية فقلت : استيأس الرسل من قومهم ، وظنّ قومهم أن الرسل قد كذبت .(١)

٢٠٠١٥ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا » ، قال : استيأس الرسل أن يؤمن قومهم بهم ، وظنّ قومهم المشركون أن الرسل قد كَذَبوا ما وعدهم الله من نصره إياهم عليهم ، وأخْلِفُوا ، وقرأ : « جاءهم نصرنا » ، قال : جاء الرسلَ النصرُ حينئذ . قال : وكان أبيّ يقرؤها : ﴿ كُذِبُوا ﴾ .

٢٠٠١٦ – حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عبد الوهاب بن عطاء ، عن سعيد ، عن أبي المتوكل ، عن أيوب بن أبي صفوان ، عن عبد الله بن الحارث

أحاديثه مستقيمة ، لا نعلمه روى منكراً . مترجم في التهذيب ، والكبير ٢٩٢/٢/٤ ، وابن أبي حاتم ١٧٣/٢/٤ ، وتاريخ بغداد ١٤ : ١٤٤ – ١٤٦ .

و « وهيب » ، هو « وهيب بن خالد بن عجلان الباهلي » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى برقم : ٤٣٤٥ ، ١٢٤٤٤ .

و « أبو المعلى العطار » ، هو « يحيى بن ميمون » ، ثقة ليس به بأس ، مضى برقم : ٨٣٤٦ ، ٨٣٤٧ ، ١١١٦٢ .

(١) الأثر : ٢٠٠١٤ – انظر الخبرين السالفين رقم : ٢٠٠٠٨ ، ٢٠٠٠٩ .

أنه قال : « حتى إذا استيأس الرسل » ، من إيمان قومهم = « وظنوا أنهم قد كذبوا » ، وظن القوم أنهم قد كذبوهم فيما جاؤوهم به .(١)

٢٠٠١٧ – حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عبد الوهاب ، عن جويبر ، عن الضحاك قال : ظن قومهم أن رسلهم قد كَذَبوهم فيما وعدوهم به .

٢٠٠١٨ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا محمد بن فضيل ، عن جحش بن زياد الضبي ، عن تميم بن حذلم قال : سمعت عبد الله بن مسعود يقول في هذه الآية : «حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا » ، قال : استيأس الرسل من إيمان قومهم أن يؤمنوا بهم ، وظن قومهم حين أبطأ الأمر أنهم قد كَذَبوا ، بالتخفيف .(٢)

٢٠٠١٩ – حدثنا أبو المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ،

---

(١) الأثر : ٢٠٠١٦ – « سعيد » ، هو « سعيد بن أبي عروبة » .

وأما « أبو المتوكل » ، فلا أدري ما هو ، وسيأتي بعد أنه عند البخاري وابن أبي حاتم : « المتوكل » ، ومع ذلك ، فلست أدري من يكون على التحقيق .

و « أيوب بن أبي صفوان » ، هكذا جاء في ترجمة « أيوب بن صفوان » في التاريخ الكبير للبخاري ، أي هكذا يقال فيه أيضاً ، وأما ابن أبي حاتم فاقتصر على أنه : « أيوب بن صفوان » ، مولى عبد الله ابن الحارث ، وفي ترجمة أبي حاتم تخليط كثير .

قال البخاري في ترجمته : « قال عبد الأعلى ، حدثنا سعيد ، عن متوكل ، عن أيوب بن صفوان ، مولى عبد الله بن الحارث الهاشمي ، عن عبد الله بن الحارث ، عن أم هانىء ، عن النبي صلى الله عليه وسلم » ، يعني في صلاة الضحى» . ثم ذكره في إسناد آخر هكذا « أيوب بن أبي صفوان » ، كالذي هنا .

وأما ابن أبي حاتم فقال : « أيوب بن صفوان ، مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل ، روى عن المتوكل ، عن عبد الله بن الحارث ، روى عنه سعيد بن أبي عروبة » ، وهو خلط أرجح أن صوابه : « روى عنه المتوكل ، عن عبد الله بن الحارث ، وروى عن المتوكل سعيد بن أبي عروبة » .

وهذا خبر مشكل إسناده كما ترى ، ولا حيلة لنا فيه ، حتى نجد شيئاً يهدي إلى الصواب فيه .

(٢) الأثر : ٢٠٠١٨ – « جحش بن زياد الضبي» ، روى عن تميم بن حذلم ، روى عنه سفيان الثوري ، وجرير ، ومحمد بن فضيل ، وأبو بكر بن عياش . لم يذكروا فيه جرحاً ، مترجم في الكبير ١/٢/٢٥١ ، وابن أبي حاتم ١/١/٥٥٠ .

و « تميم بن حذلم الضبي » ، من أصحاب ابن مسعود ، ثقة ، قليل الحديث ، روى له الجماعة ، مضى برقم : ١٣٦٢٣ . في ترجمة ولده .

عن أبي المعلى ، عن سعيد بن جبير في قوله : « حتى إذا استيأس الرسل » ، قال : استيأس الرسل من نصر قومهم ، وظنّ قومُ الرسل أن الرسل قد كَذَبوهم .[1]

٢٠٠٢٠ — حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا عمرو بن ثابت ، عن أبيه ، عن سعيد بن جبير : حتى إذا استيأس الرسل أن يصدِّقوهم ، وظن قومهم أن الرسل قد كذبوهم .[2]

٢٠٠٢١ — . . . . . قال، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا إسرائيل ، عن عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : حتى إذا استيأس الرسل أن يصدّقهم قومهم ، وظن قومُهم أن الرسل قد كَذَبوهم .

٢٠٠٢٢ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاك في قوله : « حتى إذا استيأس الرسل »، يقول : استيأسوا من قومهم أن يجيبوهم ويؤمنوا بهم = « وظنوا » ، يقول : وظن قوم الرسل أن الرسل قد كَذَبوهم الموعد .

* * *

قال أبو جعفر : والقراءة على هذا التأويل الذى ذكرنا فى قوله : ﴿كُذِبُوا﴾ بضم الكاف وتخفيف الذال . وذلك أيضا قراءة بعض قرأة أهل المدينة وعامة قرأة أهل الكوفة .

وإنما اخترنا هذا التأويل وهذه القراءة ، لأن ذلك ، عقيب قوله : « وما أرسلنا من قبلك إلاّ رجالاً نوحى إليهم من أهل القرى أفلم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف

---

(١) الأثر : ٢٠٠١٩ — « أبو المعلى » ، هو العطار ، « يحيى بن ميمون » ، مضى قريباً برقم : ٢٠٠١٠ .

(٢) الأثر : ٢٠٠٢٠ — « عمرو بن ثابت بن هرمز البكرى » ، روى عن أبيه ، ضعيف جداً ليس بثقة ، مضى برقم : ٦٤١ ، ٦٨٠ ، ٥٩٦٩ .

وأبوه «ثابت بن هرمز»، الحداد، « أبو المقدام » ، ثقة ، مضى برقم : ٦٤١ ، ٦٨٠ ، ٥٩٦٩ ، ١٦٦٤٥ .

كان عاقبة الذين من قبلهم »، فكان ذلك دليلاً على أن إياس الرسل كان من إيمان قومهم الذين أهلكوا ، وأن المضمر فى قوله : « وظنوا أنهم قد كذبوا » ، إنما هو من ذكر الذين من قبلهم من الأمم الهالكة . وزاد ذلك وضوحاً أيضاً ، إتباعُ الله فى سياق الخبر عن الرسل وأممهم قوله : « فنجى من نشاء » ، إذ الذين أهلكوا هم الذين ظنوا أن الرسل قد كذبتهم ، [1] فكَذَّبوهم ظنًّا منهم أنهم قد كَذَبوهم .

* * *

١٣/٥٧ وقد ذهب قوم ممن قرأ هذه القراءة، إلى غير التأويل الذى اخترنا ، ووجّهوا معناه إلى : حتى إذا استيأس الرسل من إيمان قومهم، وظنّتِ الرسل أنهم قد كُذِبوا فيما وُعِدُوا من النصر .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٠٢٣ — حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا عثمان بن عمر قال، حدثنا ابن جريج ، عن ابن أبى مليكة قال : قرأ ابن عباس : « حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كُذِبوا » ، قال : كانوا بشراً ضَعُفوا ويَئِسوا .

٢٠٠٢٤ — . . . . . قال، حدثنا حجاج بن محمد ، عن ابن جريج قال ، أخبرنى ابن أبى مليكة ، عن ابن عباس قرأ : « وظنوا أنهم قد كُذِبوا » ، خفيفة ، قال ابن جريج : أقول كما يقول : أخْلِفوا . قال عبد الله: قال لى ابن عباس: كانوا بشراً. وتلا ابن عباس: ﴿ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللهِ أَلاَ إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ ﴾ [سورة البقرة : ٢١٤] = قال ابن جريج : قال ابن أبى مليكة : ذهب بها إلى أنهم ضَعُفوا فظنوا أنهم أخْلِفوا .

٢٠٠٢٥ — حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا مؤمل قال، حدثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن أبى الضحى ، عن مسروق عن عبد الله أنه قرأ : « حتى إذا

(١) فى المخطوطة : « إن الذين أهلكوا » ، والصواب ما فى المطبوعة .

استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كُذِبوا »، مخففة . قال عبد الله: هو الذى تَكَرَّه .

٢٠٠٢٦ – . . . . . قال، حدثنا أبو عامر قال ، حدثنا سفيان ، عن سليمان، عن أبى الضحى ، عن مسروق: أن رجلاً سأل عبد الله بن مسعود : « حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا » ، قال : هو الذى تكره = مخففةً .

٢٠٠٢٧ – . . . . . قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة، عن أبى بشر ، عن سعيد بن جبير : أنه قال فى هذه الآية : « حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا » ، قلت : « كُذِبوا » ! قال : نعم ، ألم يكونوا بشراً ؟

٢٠٠٢٨ – حدثنا الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس فى قوله : « حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كُذِبوا » ، قال : كانوا بشراً ، قد ظنُّوا .

* * *

قال أبو جعفر : وهذا تأويلٌ وقولٌ ، غيرُه من التأويل أولى عندى بالصواب ،[1] وخلافه من القول أشبه بصفات الأنبياء . والرسل إن جاز أن يرتابوا بوعدِ الله إياهم ويشكوا فى حقيقة خبره ، مع معاينتهم من حجج الله وأدلته مالا يعاينه المرسَل إليهم فيعذروا فى ذلك ، فإن المرسَلَ إليهم لأوْلى فى ذلك منهم بالعذر.[2] وذلك قول إن قاله قائلٌ لا يخفى أمره .

* * *

وقد ذُكِر هذا التأويل الذى ذكرناه أخيراً عن ابن عباس لعائشة ، فأنكرته أشد النُكرة فيما ذكر لنا .

* ذكر الرواية بذلك عنها ، رضوانُ الله عليها .

٢٠٠٢٩ – حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عثمان بن عمر قال ، حدثنا

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « هذا تأويل وقول غيره من أهل التأويل . . . » بزيادة « أهل » ، وهو لا يستقيم ، لأنه لو عنى ذلك لقال : « وقول غيرهما » ، لأن الرواية قبل عن عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن مسعود . ويصحح ما فعلت من حذف هذه الزيادة ، قوله بعد : « وخلافه من القول . . . » .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « أن المرسل إليهم » بغير الفاء ، وهى واجبة فى جواب الشرط من قوله : « والرسل إن جاز أن يرتابوا . . . فإن المرسل إليهم . . . » .

ابن جريج ، عن ابن أبي مليكة قال : قرأ ابن عباس : « حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا » ، فقال : كانوا بشرًا ، ضَعُفوا ويئسوا = قال ابن أبي مليكة : فذكرت ذلك لعروة ، فقال : قالت عائشة : معاذ الله ! ما حدَّث الله رسوله شيئاً قطُّ إلا علم أنه سيكون قبل أن يموت ، ولكن لم يزل البلاء بالرسل حتى ظن الأنبياء أن من تبعهم قد كذّبوهم . فكانت تقرؤها : ﴿ قَدْ كُذِّبُوا ﴾ ، تثقلها .(١)

٢٠٠٣٠ ـ . . . . . قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج قال ، أخبرني ابن أبي مليكة : أن ابن عباس قرأ : « وظنوا أنهم قد كُذِبوا » ، خفيفة ، قال عبد الله : ثم قال لي ابن عباس : كانوا بشراً ! وتلا ابن عباس : ﴿ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [سورة البقرة : ٢١٤] = قال ابن جريج : قال ابن أبي مليكة : يذهب بها إلى أنهم ضَعُفوا فظنوا أنهم أُخْلِفوا . قال ابن جريج : قال ابن أبي مليكة : وأخبرني عروة عن عائشة أنها خالفت ذلك وأبته ، وقالت : ما وعد الله محمداً صلى الله عليه وسلم من شيء إلا وقد علم أنه سيكون حتى مات ، ولكنه لم يزل البلاء بالرسل حتى ظنوا أنَّ من معهم من المؤمنين قد كذّبوهم . قال ابن أبي مليكة في حديث عروة : كانت عائشة تقرؤها : ﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا ﴾ ، مثقّلة ، للتكذيب .(٢)

٢٠٠٣١ ـ . . . . . قال حدثنا سليمان بن داود الهاشمي قال ، حدثنا إبراهيم بن سعد قال ، حدثني صالح بن كيسان ، عن ابن شهاب ، عن عروة ، ٥٨/١٣

(١) الأثر : ٢٠٠٢٩ – « عثمان بن عمر بن فارس العبدي » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مراراً . وابن جريج ، هو الإمام المشهور .

و« ابن أبي مليكة » ، هو « عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة » ، روى له الجماعة ، مضى مراراً كثيرة .

وهذا إسناد صحيح ، رواه البخاري في صحيحه (الفتح ٨ : ١٤٠) ، من طريق إبراهيم بن موسى ، عن هشام ، عن ابن جريج .

(٢) الأثر : ٢٠٠٣٠ – مكرر الذي قبله ، وهو إسناد صحيح .

عن عائشة قال: قلت لها : قوله: « حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كُذِبوا »، قال : قالت عائشة : لقد استيقنوا أنهم قد كُذِّبوا . قلت: « كُذِبوا » . قالت: معاذ الله ، لم تكن الرُّسل تظُنُّ بربها،[1] إنما هم أتباع الرُّسُل، لما استأخر عنهم الوحيُ ، واشتد عليهم البلاء، ظنت الرسل أن أتباعهم قد كذَّبوهم = « جاءهم نصرنا » .[2]

٢٠٠٣٢ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الزهرى ، عن عروة ، عن عائشة قالت : حتى إذا استيأس الرسل ممن كذبهم من قومهم أن يصدّقوهم ، وظنّت الرسل أن من قد آمن من قومهم قد كذّبوهم ، جاءهم نصر الله عندذلك .[3]

* * *

قال أبو جعفر : فهذا ما روى فى ذلك عن عائشة ، غير أنها كانت تقرأ : ﴿ كُذِّبُوا ﴾، بالتشديد وضم الكاف، بمعنى ما ذكرنا عنها: من أن الرسل ظنّت بأتباعها الذين قد آمنوا بهم، أنهم قد كذّبوهم فارتدُّوا عن دينهم، استبطاءً منهم للنصر .

وقد بيّنا أن الذى نختار من القراءة فى ذلك والتأويل غيرَه فى هذا الحرف خاصّةً .

* * *

وقال آخرون ممن قرأ قوله: ﴿ كُذِّبُوا ﴾ ، بضم الكاف وتشديد الذال : معنى ذلك: حتى إذا استيأس الرسل من قومهم أن يؤمنوا بهم ويصدّقوهم ، وظنّت الرسل ، بمعنى : واستيقنت، أنهم قد كذّبهم أممهم ، جاءَتِ الرُّسل نُصْرَتنا . وقالوا :

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « تظن يوماً » ، ورجحت أن هذا تصحيف من الناسخ ، لم يحسن قراءة « بربها » ، فكتب مكانها « يوماً » ، لشبه ما بينها فى الرسم ، والذى فى حديث البخارى : « تظن ذلك بربها » ، وهو يؤيد ما ذهبت إليه .

(٢) الأثر : ٢٠٠٣١ – بهذا الإسناد ، عن « عبد العزيز بن عبد الله ، عن إبراهيم بن سعد ، عن صالح بن كيسان » ، رواه البخارى فى صحيحه (الفتح ٨ : ٢٧٧ – ٢٧٩) = مطولا . ولفظ أبى جعفر ، مختصر أشد الاختصار . وكتب ابن حجر فصلا جيداً مستوفى فى شرح هذا الحديث .

(٣) الأثر : ٢٠٠٣٢ – وهذا إسناد صحيح إلى عائشة .

« الظن » ، فى هذا بمعنى العلم ، [١] من قول الشاعر : [٢]

فَظَنُّوا بِأَلْفَىْ فَارِسٍ مُتَلَبِّبٍ سَرَاتُهُمْ فِى الفَارِسِىِّ المُسَرَّدِ [٣]

* * *

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٠٣٣ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن = وهو قول قتادة = : حتى إذا استيأس الرسل من إيمان قومهم ، وظنوا أنهم قد كُذِّبوا ، أى : استيقنوا أنه لا خير عند قومهم ولا إيمان= « جاءهم نصرنا ».

* * *

٢٠٠٣٤ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « حتى إذا استيأس الرسل » ، قال : من قومهم = « وظنوا أنهم قد كذِّبوا » ، قال : وعلموا أنهم قد كذبوا =« جاءهم نصرنا » .

* * *

قال أبو جعفر : وبهذه القراءة كانت تقرأ عامة قرأة المدينة والبصرة والشأم، أعنى بتشديد الذال من ﴿ كُذِّبُوا ﴾، وضم كافها .

* * *

وهذا التأويل الذى ذهب إليه الحسن وقتادة فى ذلك ، إذا قرئ بتشديد الذال وضم الكاف ، خلافٌ لما ذكرنا من أقوال جميع من حكينا قوله من الصحابة ، لأنه لم يوجه « الظن» فى هذا الموضع منهم أحدٌ إلى معنى العلم واليقين ، مع أن « الظّن » إنما استعمله العرب فى موضع العلم فيما كان من علم أدرك من جهة الخبر أو من غير وجه المشاهدة والمعاينة . فأما ما كان من علم أدرك من وجه المشاهدة والمعاينة، فإنها لا تستعمل فيه « الظن». لا تكاد تقول: «أظننى حيًّا ، وأظننى إنساناً » ، بمعنى : أعلمنى إنساناً ، وأعلمنى حيًّا . والرسل الذين كذبتهم أممهم ، لا شك أنها كانت لأممها شاهدة ، ولتكذيبها إياها منها سامعة ، فيقال فيها : ظنّت بأممها أنها كذّبتها .

* * *

وروى عن مجاهد فى ذلك قولٌ هو خلاف جميع ما ذكرنا من أقوال الماضين الذين سمّينا أسماءهم وذكرنا أقوالهم ، وتأويلٌ خلاف تأويلهم ، وقراءةٌ غير قراءة

(١) انظر تفسير « الظن » بهذا المعنى فيما سلف من فهارس اللغة (ظنن) .

(٢) هو دريد بن الصمة .

(٣) مضى البيت بغير هذه الرواية ٢ : ١٨ ، تعليق : ١ ، وبينت ذلك هناك .

جميعهم ، وهو أنه، فيما ذُكِر عنه، كان يقرأ :﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَبُوا ﴾، بفتح الكاف والذال وتخفيف الذال .

* ذكر الرواية عنه بذلك :

٢٠٠٣٥ ـ حدثني أحمد بن يوسف قال ، حدثنا أبو عبيد قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد أنه قرأها :﴿ كَذَبُوا ﴾ ، بفتح الكاف بالتخفيف .

* * *

= وكان يتأوّله كما : ـ

٢٠٠٣٦ ـ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : استيأس الرسل أن يُعذَّب قومهم، وظن قومهم أن الرسل قد كَذَبوا = « جاءهم نصرنا » ، قال : جاء الرسلَ نصرنا . قال مجاهد : قال في «المؤمن»[1] :﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ﴾، قال : قولهم : « نحن أعلم منهم ولن نعذّب »، وقوله : ﴿ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾، [سورة غافر : ٨٣] ، قال : حاق بهم ماجاءت به رسلهم من الحق . ٥٩/١٣

* * *

قال أبو جعفر : وهذه قراءة لا أستجيز القراءة بها ،[2] لإجماع الحجة من قرأة الأمصار على خلافها . ولو جازت القراءة بذلك ، لاحتمل وجهاً من التأويل ، وهو أحسن مما تأوله مجاهد ، وهو : حتى إذا استيأس الرسل من عذاب الله قومَها المكذَّبةَ بها ، وظنّت الرسل أن قومها قد كَذَبوا وافتروا على الله بكفرهم بها = ويكون « الظن » موجَّهاً حينئذ إلى معنى العلم ، على ما تأوّله الحسن وقتادة .

* * *

وأما قوله : « فنجي من نشاء » ، فإن القرأة اختلفت في قراءته .

فقرأه عامة قرأة أهل المدينة ومكة والعراق :﴿ فَنُنْجِي مَنْ نَشَاءُ ﴾، مخفّفة بنونين ،[3]

(١) « المؤمن » هي سورة غافر ، أي : سورة مؤمن آل فرعون .

(٢) في المطبوعة وحدها : « وهذه القراءة » ، ، غير الكلام بلا معنى .

(٣) في المطبوعة أسقط « مخففة » ، وكان في المخطوطة : « فننجي مخففة من نشاء بنونين » ، والذي أثبته أولى وأجود .

بمعنى : فننجى نحنُ من نشاء من رسلنا والمؤمنين بنا ، دون الكافرين الذين كَذَّبوا رُسلنا ، إذا جاء الرسلَ نصرُنا .

* * *

واعتلّ الذين قرأوا ذلك كذلك ، أنه إنما كتب فى المصحف بنون واحدة ، وحكمه أن يكون بنونين ، لأن إحدى النونين حرف من أصل الكلمة من : « أنجى ينجى » ، والأخرى « النون » التى تأتى لمعنى الدلالة على الاستقبال من فعل جماعة مخبرةٍ عن أنفسها ، لأنهما حرفان ، أعنى النونين ، من جنس واحدٍ يخفى الثانى منهما عن الإظهار فى الكلام ، فحذفت من الخط ، واجتزئ بالمثبتة من المحذوفة ، كما يفعل ذلك فى الحرفين اللذين يُدْغم أحدهما فى صاحبه .

* * *

وقرأ ذلك بعض الكوفيين على هذا المعنى ، غير أنه أدغم النّون الثانية وشدّد الجيم .

* * *

وقرأه آخر منهم بتشديد الجيم ونصب الياء ، على معنى فعل ذلك به ، من : « نجّيته أنجّيه » .

* * *

وقرأ ذلك بعض المكيين : ﴿فَنَجَا مَنْ نَشَاءُ﴾ بفتح النون والتخفيف ، من : « نجا ينجو » .(١)

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة فى ذلك عندنا ، قراءة من قرأه : ﴿فَنُنْجِي مَنْ نَشَاءُ﴾ بنونين ، لأن ذلك هو القراءة التى عليها القرأة فى الأمصار ، وما خالفه ممن قرأ ذلك ببعض الوجوه التى ذكرناها ، فمنفرد بقراءته عما عليه الحجة مجمعة من القرأة . وغير جائز خلاف ما كان مستفيضاً بالقراءة فى قرأة الأمصار .

* * *

(١) فى المخطوطة : « من نجا عذاب الله من نشاء ينجو » ، وفى المطبوعة : « من نجا من عذاب الله من نشاء ينجو » ، زاد « من » ليستقيم الكلام . بيد أنى أقطع بأن الصواب هو ما أثبت ، كما فعل فى أخواتها السالفة ، وإنما زاد الناسخ ما زاد سهواً .

قال أبو جعفر : وتأويل الكلام : فننجى الرسلَ ومن نشاء من عباد نا المؤمنين إذا جاء نصرنا ، كما : —

٢٠٠٣٧ — حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « فننجى من نشاء » ، فننجى الرسل ومن نشاء = « ولا يردّ بأسنا عن القوم المجرمين » ، وذلك أن الله تبارك وتعالى بَعَث الرسل فدعوا قومهم ، وأخبروهم أنه من أطاع نجا ، ومن عصاه عُذِّب وغَوَى .

* * *

وقوله : « ولا يردّ بأسنا عن القوم المجرمين »، يقول : ولا تردُّ عقوبتنا وبطشنا بمن بطشنا به من أهل الكفر بنا، وعن القوم الذى أجرموا فكفروا بالله ، وخالفوا رسله وما أتوهم به من عنده .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (١١١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : لقد كان فى قصص يوسف وإخوته عبرة لأهل الحِجى والعقول يعتبرون بها، وموعظة يتّعظون بها .[1] وذلك أن الله جل ثناؤه بعد أن ألقى يوسف فى الجبّ ليهلك ، ثم بِيع بَيْع العبيد بالخسيس من الثمن، وبعد الإسار والحبس الطويل ، ملّكه مصر ، ومكّن له فى الأرض، وأعلاه على من بغاه سوءاً من إخوته ، وجمع بينه وبين والديه وإخوته بقدرته، بعد المدة الطويلة، وجاء بهم إليه من الشُّقّة النائية البعيدة ، فقال جل ثناؤه للمشركين من قريش من

(١) انظر تفسير « القصص » فيما سلف ١٥ : ٥٥٨ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك . =وتفسير « العبرة » فيما سلف ٦ : ٢٤٢ ، ٢٤٣ .

قوم نبيّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم : لقد كان لكم ، أيها القوم ، فى قصصهم عبرةٌ لو اعتبرتم به ، أن الذى فعل ذلك بيوسف وإخوته ، لا يتعذّر عليه فعلُ مثله بمحمد صلى الله عليه وسلم ،[1] فيخرجه من بين أظهُرِكم ، ثم يظهره عليكم ، ويمكن له فى البلاد ، ويؤيده بالجند والرجال من الأتباع والأصحاب ، وإن مرّت به شدائد ، وأتت دونه الأيام والليالى والدهور والأزمان .

* * *

وكان مجاهد يقول : معنى ذلك : لقد كان فى قصصهم عبرة ليوسف وإخوته . ١٣/٦٠

* ذكر الرواية بذلك :

٢٠٠٣٨ — حدثنا محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « لقد كان فى قصصهم عبرة » ، ليوسف وإخوته .

٢٠٠٣٩ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : عبرة ليوسف وإخوته .

٢٠٠٤٠ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

٢٠٠٤١ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب » ، قال : يوسف وإخوته .

* * *

قال أبو جعفر : وهذا القول الذى قاله مجاهد ، وإن كان له وجه يحتمله التأويل ، فإن الذى قلنا فى ذلك أولى به ، لأنّ ذلك عَقِيب الخبر عن نبينا صلى الله عليه وسلم وعن قومه من المشركين ، وعَقِيبَ تهديدهم ووعيدهم على الكفر بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، ومنقطعٌ عن خبر يوسف وإخوته : ومع ذلك

(١) فى المطبوعة : « أن يفعل مثله » ، أساء قراءة المخطوطة ، وزاد « أن » من عند نفسه .

أنه خبر عامٌّ عن جميع ذوى الألباب أنّ قصصهم لهم عبرة ، وغير مخصوص بعض به دون بعض ؛ فإذْ كان الأمر على ما وصفنا فى ذلك ، فهو بأن يكون خبراً عن أنه عبرة لغيرهم أشبه .[١] والرواية التى ذكرناها عن مجاهد [من] رواية ابن جريج[٢] ،أشبه به أن تكون من قوله ، لأن ذلك موافقٌ القولَ الذى قلناه فى ذلك .

* * *

وقوله : « ما كان حديثاً يفترى » ، يقول تعالى ذكره : ما كان هذا القول حديثاً يختلق ويُتَكذَّب ويُتَخَرَّص ،[٣] كما : —

٢٠٠٤٢ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ما كان حديثاً يفترى » ، و «الفرية » ، الكذب .

* * *

=« ولكن تصديق الذى بين يديه» ،يقول: ولكنه تصديق الذى بين يديه من كتب الله التى أنزلها قبله على أنبيائه ، كالتوراة والإنجيل والزبور ، يصدِّق ذلك كله ويشهد عليه أنّ جميعه حق من عند الله ، كما : —

٢٠٠٤٣ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ولكن تصديق الذى بين يديه »، والفرقان تصديق الكتب التى قبله ،ويشهد عليها .

* * *

وقوله : « وتفصيل كل شىء »، يقول تعالى ذكره : وهو أيضاً تفصيل كل ما بالعباد إليه حاجة من بيان أمر الله ونهيه ، وحلاله وحرامه ،وطاعته ومعصيته .[٤]

* * *

وقوله : « وهدى ورحمة لقوم يؤمنون » ، يقول تعالى ذكره: وهو بيان أمره

---

(١) قوله : « أشبه » ليست فى المخطوطة ، لأنها مضطربة هنا ، وهى زيادة حكيمة .
(٢) زدت « من » بين القوسين ليستقيم الكلام ، وليست فى المطبوعة ولا المخطوطة .
(٣) انظر تفسير « الافتراء » فيما سلف من فهارس اللغة (فرى) .
(٤) انظر تفسير « التفصيل » فيما سلف من فهارس اللغة (فصل) .

ورشاده لمن جهل سبيل الحق فعمى عنه،[1] إذا اتبعه فاهتدى به من ضلالته = « ورحمة » ، لمن آمن به وعمل بما فيه، ينقذه من سخط الله وأليم عذابه ، ويورِّثه فى الآخرة جنانه، والخلودَ فى النعيم المقيم = « لقوم يؤمنون »، يقول : لقوم يصدِّقون بالقرآن وبما فيه من وعد الله ووعيده، وأمره ونهيه، فيعملون بما فيه من أمره، وينتهون عما فيه من نهيه .

* * *

آخر تفسير سورة يوسف
صلَّى الله عليه وسلم [2]

(١) فى المطبوعة : « ورشاد من جهل ... » ، وفى المخطوطة : « ورشاده من جهل »، فجعلتها « لمن جهل » ، وهو صواب إن شاء الله .

(٢) فى المخطوطة هنا ، بعد هذا ، ما نصه :

« يتلوه : تفسير السورة التى يذكر فيها الرعد
وصلى الله على محمد وآله وسلم كثيراً »

تفسير
سُورَةِ الرَّعْدِ

﴿أول تفسير السورة التى يذكر فيها الرعد﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿ربِّ يَسِّر﴾

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿الٓمٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١)

قال أبو جعفر : قد بينا القول فى تأويل قوله : « الر » و « المر » ، ونظائرهما من حروف المعجم التى افتتح بها أوائل بعض سور القرآن ، فيما مضى ، بما فيه الكفاية من إعادتها [١]، غير أنا نذكر من الرواية ما جاء خاصًّا به كل سورة افتتح أولها بشىء منها .

فما جاء من الرواية فى ذلك فى هذه السورة عن ابن عباس من نقل أبى الضحى مسلم بن صبيح وسعيد بن جبير عنه ، التفريقُ بين معنى ما ابتدئ به أولها ، مع ٦١/١٣
زيادة الميم التى فيها على سائر السور ذوات « الر »[٢] ، ومعنى ما ابتدئ به أخواتها [٣]، مع نقصان ذلك منها عنها .

* ذكر الرواية بذلك عنه :

(١) انظر ما سلف ١ : ٢٠٥ – ٦/٢٢٤ : ١٢/١٤٩ : ٢٩٣ ، ١٥/٢٩٤ : ٩ ، ٢٢٥ ، ٥٤٩ .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « على سائر سور ذوات الراء » ، والصواب ما أثبت .

(٣) السياق : « . . . التفريق بين معنى ما ابتدئ به أولها . . . ومعنى ما ابتدئ به أخواتها » .

٢٠٠٤٤ - حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا عبد الرحمن، عن هشيم ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « المر » ،قال : أنا الله أرى .

٢٠٠٤٥ - حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا شريك،عن عطاء بن السائب، عن أبي الضحى ، عن ابن عباس قوله : « المر » ، قام : أنا الله أرى .

٢٠٠٤٦ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين قال ، حدثنا سفيان ، عن مجاهد : « المر » ، فواتح يفتتح بها كلامه .

* * *

وقوله : « تلك آيات الكتاب » ، يقول تعالى ذكره : تلك التي قصصت عليك خبرَها ، آيات الكتاب الذى أنزلته قبل هذا الكتاب الذى أنزلته إليك إلى من أنزلته إليه من رسلى قبلك .

* * *

وقيل : عنى بذلك التوراة والإنجيل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٠٤٧ - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « المر تلك آيات الكتاب » ، الكتُب التي كانت قبل القرآن .

٢٠٠٤٨ - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان ، عن مجاهد : « تلك آيات الكتاب » ، قال : التوراة والإنجيل .

* * *

وقوله : « والذى أنزل إليك من ربك الحق » ، [القرآن]،(١) فاعمل بما فيه واعتصم به .

(١) الزيادة بين القوسين واجبة ، يدل على وجوبها ما بعدها من الآثار .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٠٤٩ – حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين قال ، حدثنا سفيان ، عن مجاهد : « والذى أنزل إليك من ربك الحق » ، قال : القرآن .

٢٠٠٥٠ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « والذى أنزل إليك من ربك الحق » ، أى : هذا القرآن .

* * *

وفى قوله : « والذى أنزل إليك » ، وجهان من الإعراب :

أحدهما : الرفع ، على أنه كلام مبتدأ ، فيكون مرفوعاً بـ « الحق» و« الحق » به . وعلى هذا الوجه تأويل مجاهد وقتادة الذى ذكرنا قبل عنهما .

* * *

والآخر : الخفض، على العطف به على « الكتاب »، فيكون معنى الكلام حينئذ : تلك آياتُ التوراة والإنجيل والقرآن . ثم يبتدئ : « الحق »، بمعنى : ذلك الحق = فيكون رفعه بمضمر من الكلام قد استغنى بدلالة الظاهر عليه منه .

* * *

ولو قيل : معنى ذلك : تلك آيات الكتاب الذى أنزل إليك من ربك الحق = وإنما أدخلت « الواو » فى « والذى » ، وهو نعت للكتاب ، كما أدخلها الشاعر فى قوله :

إِلَى المَلِكِ القَرْمِ وَأَبْنِ الهُمَامِ وَلَيْثَ الكَتِيبَةِ فِى المُزْدَحَمْ (١)

فعطف بـ « الواو » ، وذلك كله من صفة واحد = كان مذهباً من التأويل. (٢)

---

(١) مضى البيت وتخريجه وشرحه فيما سلف ٣ : ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، وقوله : « ليث » ، منصوب على المدح ، كما بينه الطبرى هناك .

(٢) السياق : « ولو قيل : معنى ذلك . . . كان مذهباً من التأويل » .

ولكن ذلك إذا تُؤُوِّل كذلك، فالصواب من القراءة فى « الحق » الخفض ، على أنه نعت لـ « الذى » .

* * *

وقوله : « ولكن أكثر الناس لا يؤمنون » ، ولكن أكثر الناس من مشركى قومك لا يصدقون بالحقّ الذى أنزل إليك من ربك ، [1] ولا يقرّون بهذا القرآن وما فيه من محكم آيه .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾ (٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : الله ، يا محمد ، هو الذى رفع السموات السبع بغير عَمَد ترونها ، فجعلها للأرض سقفاً مسموكاً .

* * *

و« العَمَد » جمع « عمود » ، وهى السَّوارى، وما يعمد به البناء، كما قال النابغة :

وَخَيِّسِ الجِنَّ إنِّى قَدْ أذِنْتُ لَهُمْ ... يَبْنُون تَدْمُرَ بِالصُّفَّاحِ وَالعَمَدِ [2]

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة ، أسقط لفظ الآية ، فأثبتها .

(٢) ديوانه : ٢٩ ، ومجاز القرآن ١ : ٣٢٠ ، وشمس العلوم لنشوان الحميرى : ٣٧ ، وغيرها كثير ، من قصيدته المشهورة التى اعتذر فيها للنعمان ، لما قذفوه بأمر المتجردة ، يقول قبله :

ولاَ أرَى فَاعِلاً فِى النَّاسِ يُشْبِهُهُ ... ولاَ أُحَاشِى مِنَ الأقْوامِ مِنْ أحَدِ

إلَّا سُلَيْمَانَ إذْ قَالَ الإلٰهُ لَهُ ... قُمْ فِى البَرِيَّةِ فَاحْدُدْهَا عن الفَنَدِ

وجمع « العمود » « عَمَد » ، كما جمع « الأديم» « أدَم » ، ولو جمع بالضم فقيل « عُمُد » جاز ، كما يجمع « الرسول » « رُسُل»،و « الشَّكور » « شُكُر » .

* * *

واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : « رفع السموات بغير عمد ترونها » .

٦٢/١٣ فقال بعضهم : تأويل ذلك: الله الذى رفع السموات بعَمَدٍ لا ترونها .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٠٥١ — حدثنا أحمد بن هشام قال ، حدثنا معاذ بن معاذ قال، حدثنا عمران بن حدير ، عن عكرمة قال : قلت لابن عباس : إن فلاناً يقول إنها على عمد = يعنى السماء . قال فقال: اقرأها: « بغير عَمَدٍ ترونها » ، أى: لا ترونها .

٢٠٠٥٢ — حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح قال، حدثنا معاذ بن معاذ ، عن عمران بن حدير ، عن عكرمة ، عن ابن عباس، مثله .

٢٠٠٥٣ — حدثنا الحسن بن محمد ، قال ، حدثنا عفان قال ، حدثنا حماد قال ، حدثنا حميد ، عن الحسن بن مسلم ، عن مجاهد فى قوله : « بغير عمد ترونها » ، قال : بعمد لا ترونها .

٢٠٠٥٤ — حدثنى المثنى قال، حدثنا الحجاج قال، حدثنا حماد ، عن حميد ، عن الحسن بن مسلم ، عن مجاهد فى قول الله : « بغير عمد ترونها » ، قال : هى : لا ترونها .(١)

وقوله : « وخيس الجن » ، أى : ذللها ورضها . و « الصفاح » ، حجارة رقاق عراض صلاب .

و « تدمر » مدينة بالشأم . قال نشوان الحميرى فى شمس العلوم : « مدينة بالشأم مبنية بعظام الصخر ، فيها بناء عجيب ، سميت بتدمر الملكة العمليقية بنت حسان بن أذينة ، لأنها أول من بناها . ثم سكنها سليمان بن دواد عليه السلام بعد ذلك . فبنت له فيها الجن بناء عظيما ، فنسبت اليهود والعرب بناءها إلى الجن ، لما استعظموه » .

وهذا نص جيد من أخبارهم وقصصهم فى الجاهلية .

(١) الأثران : ٢٠٠٥٣ ، ٢٠٠٥٤ — « الحسن بن مسلم بن يناق المكى » ، ثقة ، وله أحاديث مترجم فى التهذيب ، والكبير ١/٢/٣٠٤ ، وابن أبى حاتم ١/٢/٣٦ .

٢٠٠٥٥ – حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة، قال حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: «بغير عمد»، يقول: عمد، [لا ترونها].[1]

٢٠٠٥٦ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

٢٠٠٥٧ – . . . . . قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن الحسن، وقتادة قوله: «الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها»، قال قتادة: قال ابن عباس: بعَمَدٍ، ولكن لا ترونها.

٢٠٠٥٨ – حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا شريك، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس، قوله: «رفع السموات بغير عمد ترونها»، قال: ما يدريك؟ لعلها بعمد لا ترونها.

* * *

ومن تأوّل ذلك كذلك، قصد مذهب تقديم العرب الجحدَ من آخر الكلام إلى أوله، كقول الشاعر:[2]

وَلاَ أَرَاهَا تَزَالُ ظَالِمَةً تُحْدِثُ لِي نَكْبَةً وَتَنْكَؤُهَا[3]

يريد: أراها لا تزال ظالمة، فقدم الجحد عن موضعه من «تزال»، وكما قال الآخر:[4]

---

(١) ما بين القوسين زيادة لابد منها، وليست فى المخطوطة.

(٢) هو ابن هرمة

(٣) شرح شواهد المغنى ٢٧٧، ٢٧٩ من تسعة أبيات، ومعانى القرآن للفراء فى تفسير الآية، والأضداد لابن الأنبارى: ٢٣٤.

وقد زعموا أنه قيل لابن هرمة: إن قريشاً لاتهمز، فقال: لأقولن قصيدة أهمزها كلها بلسان قريش، وأولها:

إِنَّ سُلَيْمَى وَاللهِ يَكْلَؤُهَا ضَنَّتْ بِشَيْءٍ مَا كَانَ يَرْزَؤُهَا

وَعَوَّدَتْنِي فِيمَا تُعَوِّدُنِي أَظْمَاءَ وِرْدٍ مَا كُنْتُ أَجْزَؤُهَا

وَلاَ أَرَاهَا تَزَالُ ظَالِمَةً . . . . . .

(٤) لم أعرف قائله.

إِذَا أَعْجَبَتْكَ الدَّهْرَ حَالٌ مِنَ امْرِئٍ فَدَعْهُ وَوَاكِلْ حَالَهُ وَاللَّيَالِيَا (١)
يَجِئْنَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ صَالِحٍ بِهِ وَإِنْ كَانَ فِيمَا لَا يَرَى النَّاسُ آلِيَا

يعنى : وإن كان فيما يرى الناس لا يألو .

* * *

وقال آخرون ، بل هى مرفوعة بغير عمد .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٠٥٩ — حدثنا محمد بن خلف العسقلانى قال ، أخبرنا آدم قال ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن إياس بن معاوية فى قوله : « رفع السموات بغير عمد ترونها » قال : السماء مقببة على الأرض مثل القبة . (٢)

٢٠٠٦٠ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « بغير عمد ترونها » ، قال : رفعها بغير عمد .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك بالصحة أن يقال كما قال الله تعالى : « الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها » ، فهى مرفوعة بغير عمد نراها ، كما قال ربنا جل ثناؤه ، ولا خبر بغير ذلك ، ولا حجة يجب التسليم لها بقول سواه . (٣)

* * *

وأما قوله : « ثم استوى على العرش » ، فإنه يعنى : علا عليه .

* * *

وقد بينا معنى « الاستواء » ، واختلاف المختلفين فيه ، والصحيح من القول فيما قالوا فيه ، بشواهده فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع . (٤)

* * *

---

(١) معانى القرآن للفراء فى تفسير الآية ، والأضداد لابن الأنبارى : ٢٣٤ ، وقوله : « واكل حاله » ، أى : دع أمره لليالى . من « وكل إليه الأمر » ، أى : صرف أمره إليه . وقوله : « يجئن على ما كان من صالح به » ، أى يقضين على صالح أمره ويذهبنه . و « الآلى » ، المقصر .

(٢) الأثر : ٢٠٠٥٩ — « إياس بن معاوية بن قرة المزنى » ، « أبو واثلة » قاضى البصرة ، ثقة ، وكان فقيهاً عفيفاً ، وكان عاقلا فطناً من الرجال ، يضرب به المثل فى الحلم والدهاء . مترجم فى التهذيب ، والكبير ١/١/٤٤٢ ، وابن أبى حاتم ١/١/٢٨٢ ، وابن سعد ٧/٢/٤ ، ٥ .

(٣) أى احتياط وفقه وعقل وورع ، كان أبو جعفر يستعمل فى تفسيره !

(٤) انظر تفسير « الاستواء » فيما سلف ١ : ٤٢٨ — ١٢/٤٣١ : ٤٨٢ ، ١٥/٤٨٣ : ١٨ .

وقوله : « وسخر الشمس والقمر » ، يقول : وأجرى الشمس والقمر فى السماء فسخرهما فيها لمصالح خلقه ، وذلَّلَهما لمنافعهم ، ليعلموا بجريهما فيها عدد السنين والحساب ، ويفصلوا به بين الليل والنهار .

* * *

وقوله : « كل يجرى لأجل مسمًّى » ، يقول جل ثناؤه : كل ذلك يجرى فى السماء = « لأجل مسمى » ، أى : لوقت معلوم ،[1] وذلك إلى فناء الدنيا وقيام القيامة التى عندها تكوَّر الشمس ، ويُخْسف القمر ، وتنكدر النجوم . ٦٣/١٣

= وحذف ذلك من الكلام ، لفهم السامعين من أهل لسان من نزل بلسانه القرآن معناه ، وأن « كلّ » لا بدّ لها من إضافة إلى ما تحيط به .[2]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى قوله : « لأجل مسمى » ، قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٠٦١ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمّى » ، قال : الدنيا .[3]

* * *

وقوله : « يدبِّر الأمر » ، يقول تعالى ذكره : يقضى الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها أمورَ الدنيا والآخرة كلها ، ويدبِّر ذلك كله وحده بغير شريك ولا ظهير ولا معين سُبْحانه .[4]

* * *

= وتفسير « العرش » فيما سلف ١٥ : ٢٤٥ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(١) انظر تفسير « الأجل المسمى » فيما سلف ٦ : ١١/٤٣ : ٢٥٦ — ٢٥٩ ، ٤٠٧

(٢) انظر تفسير « كل » وأحكامها فيما سلف ١٥ : ٥٤٠ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك . وانظر ما قاله أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١ : ٣٢١ .

(٣) قوله : « الدنيا » ، كأنه يعنى : فناء الدنيا ، فاقتصر على ذكر « الدنيا » ، لأنه معلوم بضرورة الدين أنها فانية ، وإنما الخلود فى الآخرة .

(٤) انظر تفسير « التدبير » فيما سلف ١٥ : ١٨ ، ١٩ ، ٨٤ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٠٦٢ – حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « يدبر الأمر » ، يقضيه وحده .

٢٠٠٦٣ – . . . . . قال حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، بنحوه .

٢٠٠٦٤ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، بنحوه .

* * *

وقوله : « يفصل الآيات »، يقول : يفصل لكم ربكم آيات كتابه، فيبينها لكم،[1] احتجاجاً بها عليكم ، أيها الناس = « لعلكم بلقاء ربكم توقنون » ، يقول : لتوقنوا بلقاء الله والمعاد إليه ، فتصدقوا بوعده وعيده ،[2] وتنزجروا عن عبادة الآلهة والأوثان ، وتخلصوا له العبادة إذا أيقنتم ذلك.[3]

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل :

* ذكر من قال ذلك .

٢٠٠٦٥ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « لعلكم بلقاء ربكم توقنون » ، وإن الله تبارك وتعالى إنما أنزل كتابه وأرسل رسله ، لنؤمن بوعده، ونستيقن بلقائه .

* * *

(١) انظر تفسير « تفصيل الآيات » فيما سلف ١٥ : ٢٢٧ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « الإيقان » فيما سلف ١٠ : ٣٩٤/١١ : ٤٧٥ .
(٣) فى المطبوعة : « تيقنتم » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو لب الصواب .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٣)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: والله الذى مَدَّ الأرض، فبسطها طولاً وعرضاً .

* * *

وقوله : « وجعل فيها رواسى » ، يقول جل ثناؤه: وجعل فى الأرض جبالاً ثابتة .

* * *

و « الرواسى » جمع « راسية »، وهى الثابتة، يقال منه : « أرسيت الوتد فى الأرض »، إذا أثبته،[1] كما قال الشاعر :[2]

بِهِ خَالِدَاتٌ مَا يَرِمْنَ وهَامِدٌ وَأَشْعَثُ أَرْسَتْهُ الوَلِيدَةُ بِالفِهْرِ[3]

يعنى : أثبتته .

* * *

وقوله : « وأنهاراً » ، يقول : وجعل فى الأرض أنهاراً من ماء .

* * *

وقوله : « ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين » . فـ « مِنْ » فى

* * *

(١) انظر تفسير « الإرساء » فيما سلف ١٣ : ٢٩٣ .

(٢) هو الأحوص .

(٣) مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٣٢١، واللسان (رسا)، وروايته « سوى خالدات » و « ترسيه الوليدة ». و « الخالدات » ، و « الخوالد » صخور الأثافى ، سميت بذلك لطول بقائها بعد دروس أطلال الديار . « ما يرمن » ، ما يبرحن مكانهن ، من « رام المكان يريمه » ، إذا فارقه . و « الهامد » الرماد المتلبد بعضه على بعض . و « الأشعث » ، الوتد ، لأنه يدق رأسه فيتشعث ويتفرق، و « الوليدة » : الجارية ، و « الفهر » حجر ملء الكف ، يدق به .

قوله: « ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين » ،من صلة « جعل » الثانى لا الأول .

* * *

ومعنى الكلام : وجعل فيها زوجين اثنين من كل الثمرات . وعنى بـ « زوجين اثنين » ، من كل ذكر اثنان، ومن كلّ أنثى اثنان ، فذلك أربعة ، من الذكور اثنان ، ومن الإناث اثنتان ، فى قول بعضهم .

* * *

وقد بينا فيما مضى أن العرب تسمى الاثنين : « زوجين » ، والواحد من الذكور « زوجاً » لأنثاه ، وكذلك الأنثى الواحدة « زوجاً » ، و « زوجة » لذكرها ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع .[1]

ويزيد ذلك إيضاحاً قول الله عز وجل : ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾ ، [سورة النجم : ٤٥] ، فسمى الاثنين الذكر والأنثى « زوجين » .

وإنما عنى بقوله : « زوجين اثنين »،[2] نوعين وضربين .

* * *

وقوله : « يغشى الليل النهار » ، يقول : يجلّل الليلُ النهارَ فيلبسه ظلمته ، والنهارُ الليلَ بضيائه ،[3] كما :—

٢٠٠٦٦ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « يغشى الليل النهار » ، أى : يلبس الليل النهار .

* * *

وقوله : « إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون » ، يقول تعالى ذكره :

---

(١) انظر تفسير « الزوج » فيما سلف ١ : ٣٩٧ ، ٧/٥١٤ : ١٢/٥١٥ : ١٥/١٨٤ ٣٢٢ — ٣٢٤ .

(٢) فى المخطوطة والمطبوعة : « من كل زوجين اثنين » ، وهم الناسخ ، فزاد فى الكلام ما ليس منه هنا ، وإنما ذلك من قوله تعالى فى آية أخرى . فحذفت « من كل » ، ليبقى نص الآية التى يفسرها هنا.

(٣) انظر تفسير « الإغشاء » فيما سلف ١٢ : ١٥/٤٨٣ : ٧٥ .

إن فيما وصفت وذكرت من عجائب خلق الله وعظيم قدرته التى خلق بها هذه الأشياء، لَدلالاتٍ وحججاً وعظاتٍ لقوم يتفكرون فيها، فيستدلون ويعتبرون بها، فيعلمون أن العبادة لا تصلح ولا تجوز إلا لمن خلقها ودبَّرها ، دون غيره من الآلهة والأصنام التى لا تقدر على ضر ولا نفع ، ولا لشىء غيرها ، إلا لمن أنشأ ذلك فأحدثه من غير شىء، تبارك وتعالى = وأن القدرة التى أبدع بها ذلك ، هى القدرة التى لا يتعذَّر عليهُ إحياء من هلك من خلقه ، وإعادة ما فنى منه، وابتداع ما شاء ابتداعَه = بها. (١) ١٣/٦٤

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَـٰوِرَٰتٌ وَجَنَّـٰتٌ مِّنْ أَعْنَـٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ ④

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « وفى الأرض قطع متجاورات » ، وفى الأرض قطع منها متقاربات متدانيات ، يقرب بعضها من بعض بالجوار ، وتختلف بالتفاضل مع تجاورها وقرب بعضها من بعض ، فمنها قِطْعة سَبَخَةٌ لا تنبت شيئاً، فى جوار قطعة طيبة تنبت وتنفع .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

(١) السياق : « وهى القدرة التى لا يتعذر عليه . . . بها » .

٢٠٠٦٧ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع، عن سفيان، عن ليث، عن مجاهد: «وفى الأرض قطع متجاورات»، قال: السَّبَخة والعَذِيَة،[١] والمالح والطيب.

٢٠٠٦٨ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا سفيان، عن ليث، عن مجاهد قوله: «وفى الأرض قطع متجاورات»، قال: سِبَاخٌ وعَذَوِيّة.

٢٠٠٦٩ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو نعيم قال، حدثنا سفيان، عن ليث، عن مجاهد، مثله.

٢٠٠٧٠ ــ حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا سعيد بن سليمان قال، حدثنا إسحق بن سليمان، عن أبى سنان، عن ابن عباس فى قوله: «وفى الأرض قطع متجاورات»، قال: العَذِيَة والسَّبخة.

٢٠٠٧١ ــ حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال، حدثنى عمى قال، حدثنى أبى، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: «وفى الأرض قطع متجاورات»، يعنى الأرض السبخة، والأرض العذية، يكونان جميعاً متجاورات، يُفضِّل بعضها على بعض فى الأكُل.[٢]

٢٠٠٧٢ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج، عن ابن جريج قال، قال ابن عباس: «قطع متجاورات»، العذية والسبخة،

---

(١) «السبخة» (بفتح السين والباء، وبفتح السين وكسر الباء): هى الأرض المالحة، ذات الملح والنز، ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر. و«العذية» (بفتح العين وسكون الذال، وفتح الياء بغير تشديد)، و«العذاة» أيضاً: وهى الأرض التربة، الكريمة المنبت، التى ليست بسبخة، ولا تكون ذات وخامة ولا وباء.

(٢) فى المخطوطة والمطبوعة، ذكر بعد هذا الخبر التالى رقم: ٢٠٠٧٢، مبتور الآخر، ثم عاد فروى هذا الخبر (رقم: ٢٠٠٧١) بنصه وإسناده، ثم اتبعه الخبر رقم: ٢٠٠٧٢، فحذفت ما بين ذلك، لأنه تكرار لاشك فيه، وسهو من ناسخ الكتاب.

متجاورات جميعاً ، تنبت هذه ، وهذه إلى جنبها لا تُنْبِت .

٢٠٠٧٣ – حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « قطع متجاورات » ، طيِّبها وعذبُها ، وخبيثها السِّباخ .

٢٠٠٧٤ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن نجيح ، عن مجاهد ، بنحوه .

٢٠٠٧٥ – . . . . . قال ، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

٢٠٠٧٦ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وفي الأرض قطع متجاورات » . قُرًى قَرُبت متجاورات بعضها من بعض .

٢٠٠٧٧ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « وفي الأرض قطع متجاورات » ، قال : قُرًى متجاورات .

٢٠٠٧٨ – حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو قال : حدثنا هشيم ، عن أبي إسحق الكوفي، عن الضحاك في قوله : « قطع متجاورات » . قال : الأرض السبخة ،[1] تليها الأرض العَذِية. [2]

٢٠٠٧٩ – حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « وفي الأرض قطع ١٣/٦٥

(١) في المطبوعة : « الأرض السبخة بينها الأرض العذية » ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، لأنها غير منقوطة .

(٢) الأثر : ٢٠٠٧٨ – « أبو إسحق الكوفي » ، « عبد الله بن ميسرة الحارثي » ، كنيته « أبو ليلى » ، وكناه هشيم : « أبا إسحق » تارة و« أبا عبد الجليل » تارة أخرى ، كأنه يدلس بكنيته وهو ضعيف ، مضى برقم : ٦٩٢٠ ، ٩٢٥٠ ، ١٣٤٨٩ .

متجاورات » ، يعنى الأرض السَّبِخة والأرض العَذِيَة ، متجاورات بعضها عند بعض .

٢٠٠٨٠ – حدثنا الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا إسرائيل ، عن عطاء ابن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس فى قوله : « وفى الأرض قطع متجاورات » ، قال : الأرض تنبت حُلواً ، والأرض تنبت حامضاً ، وهى متجاورة تسقى بماءٍ واحد .

٢٠٠٨١ – حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا إسرائيل ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « وفى الأرض قطع متجاورات » ، قال : يكون هذا حلواً وهذا حامضاً ، وهو يسقى بماء واحد ، وهن متجاورات .

٢٠٠٨٢ – حدثنى عبد الجبار بن يحيى الرملى قال ، حدثنا ضمرة بن ربيعة ، عن ابن شوذب فى قوله : « وفى الأرض قطع متجاورات » ، قال : عَذِيَة ومالحة .[1]

* * *

وقوله : « وجنات من أعناب وزرع ونخيل صِنْوان وغير صِنْوان يسقى بماء واحدٍ ونفضّل بعضها على بعض فى الأُكُل » ، يقول تعالى ذكره : وفى الأرض مع القطع المختلفات المعانى منها بالملوحة والعذوبة والخبث والطيب ،[2] مع تجاورها وتقارب بعضها من بعض ، بساتين من أعناب وزرع ونخيلٍ أيضاً متقاربةٌ فى الخلقة ، مختلفة فى الطعوم والألوان ، مع اجتماع جميعها على شربٍ واحد . فمن طيّبٍ طعمُه منها حسنٍ منظره طيبةٍ رائحته ، ومن حامضٍ طعمه ولا رائحة له .

* * *

(١) الأثر : ٢٠٠٨٢ – « عبد الجبار بن يحيى الرملى » ، شيخ الطبرى ، لم نجد له بعد ترجمة . ومضى برقم : ٧٤٢٥ ، ٧٤٤٦ .

(٢) فى المطبوعة : « والخبيث » ، والصواب ما فى المخطوطة .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٠٨٣ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير فى قوله: « وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان » ، قال : مجتمع وغير مجتمع = « تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الأكل » ، قال: الأرض الواحدة يكون فيها الخوخ والكمثرى والعنب الأبيض والأسود، وبعضها أكثر حملاً من بعض، وبعضه حلو، وبعضه حامض، وبعضه أفضل من بعض .

٢٠٠٨٤ ــ حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة، عن ورقاء، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد قوله : « وجنات » ، قال : وما معها .

٢٠٠٨٥ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد=

٢٠٠٨٦ ــ قال المثنى، وحدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد، مثله .

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : « وزرع ونخيل » .

فقرأ ذلك عامة قرأه أهل المدنية والكوفة: ﴿ وَزَرْعٍ وَنَخِيلٍ ﴾، بالخفض، عطفاً بذلك على « الأعناب » ، بمعنى : وفى الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب ومن زرع ونخيل .

وقرأ ذلك بعض قرأة أهل البصرة: ﴿ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ ﴾ ، بالرفع ، عطفاً بذلك على « الجنات » ، بمعنى : وفى الأرض قطعٌ متجاوراتٌ ، وجناتٌ من أعناب ، وفيها أيضاً زرعٌ ونخيلٌ .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك أن يقال : إنهما قراءتان متقاربتا المعنى ، وقرأ بكل واحدةٍ منهما قرأة مشهورون ، فبأيّهما قرأ القارئ فمصيب . وذلك أن « الزرع والنخيل » إذا كانا فى البساتين فهما فى الأرض ، وإذا كانا فى الأرض فالأرض التى هما فيها جنة ، فسواءٌ وُصِفَا بأنهما فى بستانٍ أو فى أرضٍ .

* * *

وأما قوله : « ونخيل صنوان وغير صنوان » .

فإن « الصنوان » جمع « صنو » ، وهى النخلات يجمعهن أصل واحد ، لا يفرَّق فيه بين جميعه واثنيه إلا بالإعراب فى النون ، وذلك أن تكون نونه فى اثنيه مكسورةً بكل حال ، وفى جميعه متصرِّفة فى وجوه الإعراب ، ونظيره « القِنْوان » واحدها « قِنْوٌ » .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى معنى « الصنوان » قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٠٨٧ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن أبى إسحق ، عن البراء : « صنوان » ، قال : المجتمع = « وغير صنوان » ، المتفرِّق .

٢٠٠٨٨ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا الحسين ، عن أبى إسحق ، عن البراء قال : « صنوان » ، هى النخلة التى إلى جنبها نخلاتٌ إلى أصلها = « وغير صنوان » ، النخلة وحدَها . ٦٦/١٣

٢٠٠٨٩ — حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا أبو عاصم ، قال ، حدثنا سفيان ، عن أبى إسحق ، عن البراء بن عازب : « صنوان وغير صنوان » ، قال : « الصنوان » ، النخلتان أصلهما واحد = « وغير صنوان » ، النخلة والنخلتان المتفرِّقتان .

٢٠٠٩٠ — حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا

شعبة ، عن أبي إسحق قال: سمعت البراء يقول في هذه الآية، قال : النخلة تكون لها النخلات = « وغير صنوان » ، النخل المتفرّق .

٢٠٠٩١ – حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عمرو بن الهيثم أبو قطن ، ويحيى بن عباد ، وعفان ، = واللفظ لفظ أبي قطن = قال ، حدثنا شعبة ، عن أبي إسحق ، عن البراء في قوله : « صنوان وغير صنوان » ، قال : «الصنوان»، النخلة إلى جنبها النخلات = « وغير صنوان » ، المتفرق .[1]

٢٠٠٩٢ – حدثنا الحسن قال ، حدثنا شبابة قال، حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحق ، عن البراء في قوله : « صنوان وغير صنوان » ، قال : « الصنوان » ، النخلات الثلاث والأربع والثنتان أصلهن واحد = « وغير صنوان » ، المتفرّق .

٢٠٠٩٣ – حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، وشريك ، عن أبي إسحق ، عن البراء في قوله: « صنوان وغير صنوان» ، قال : النخلتان يكون أصلهما واحد= « وغير صنوان » ، المتفرّق .

٢٠٠٩٤ – حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « صنوان » ، يقول : مجتمع .

٢٠٠٩٥ – حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ونخيل صنوان وغير صنوان » ، يعني بالصنوان : النخلة يخرج من أصلها النخلات ، فيحمل بعضه ولا يحمل بعضه ، فيكون أصله واحد ورؤوسه متفرقة .

٢٠٠٩٦ – حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا إسرائيل ،

---

(١) الأثر : ٢٠٠٩١ – « عمرو بن الهيثم بن قطن الزبيدي » ، « أبو قطن » ، ثقة ، من أصحاب شعبة ، مضى برقم : ١٨٦٧٤ .

و « يحيى بن عباد الضبعي » ، مضى برقم : ٢٠٠١٠ .

و « عفان » ، هو « عفان بن مسلم الصفار » ، ثقة روى له الجماعة ، مضى برقم : ٥٣٩٢ ، ١٦٣٦٩

عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس فى قوله : « صنوان وغير صنوان » ، النخيل فى أصل واحد = « وغير صنوان » ، النخيل المتفرّق .

٢٠٠٩٧ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن عطاء ، عن سعيد ابن جبير : « ونخيل صنوان وغير صنوان » ، قال: مجتمع وغير مجتمع .

٢٠٠٩٨ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا النفيلى قال ، حدثنا زهير قال ، حدثنا أبو إسحق ، عن البراء قال : « الصنوان » ، ما كان أصله واحداً وهو متفرق = « وغير صنوان » ، الذى نبت وحدَه .[1]

٢٠٠٩٩ – حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « صنوان » ، النخلتان وأكثر فى أصل واحد = « وغير صنوان » ، وحدَها .

٢٠١٠٠ – حدثنا المثنى قال، حدثنا أبوحذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « صنوان » ، النخلتان أو أكثر فى أصل واحد = « وغير صنوان » واحدة .

٢٠١٠١ – . . . . . قال حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

٢٠١٠٢ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن سلمة بن نبيط ، عن الضحاك : « صنوان وغير صنوان » ، قال : « الصنوان » ، المجتمع ،أصله واحد = « وغير صنوان » ، المتفرق أصله .

٢٠١٠٣ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ،

---

(١) الأثر : ٢٠٠٩٨ – « النفيلى » ، هو « عبد الله بن محمد بن على بن نفيل » ، « أبو جعفر » ثقة حافظ ، مضى برقم : ٩٢٥٣ ، ٩٢٥٤ .

و « زهير » ، هو « زهير بن معاوية الجعفى » ، ثقة روى له الجماعة ، مضى مراراً آخرها رقم ١٧٥١٣ .

عن جويبر ، عن الضحاك فى قوله : « صنوان وغير صنوان » ، قال : « الصنوان » ، المجتمع الذى أصله واحد = « وغير صنوان » ، المتفرّق .

٢٠١٠٤ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ونخيل صنوان وغير صنوان » ، أما «الصنوان » ، فالنخلتان والثلاث أصولهُن واحدة ، وفروعن شتّى = «وغير صنوان » ، النخلة الواحدة .

٢٠١٠٥ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « صنوان وغير صنوان » ، قال : « صنوان » ، النخلة التى يكون فى أصلها نخلتان وثلاث أصلهنّ واحدٌ .

٦٧/١٣ ٢٠١٠٦ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « ونخيل صنوان وغير صنوان » ، قال : « الصنوان » ، النخلتان أو الثلاث يكنّ فى أصل واحد ، فذلك يعدُّه الناس صنواناً .(١)

٢٠١٠٧ — حدثنا ابن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر قال ، حدثنى رجل : أنه كان بين عمر بن الخطاب وبين العباس قول ، فأسرع إليه العباس ،(٢) فجاء عمر إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، ألم تر عباساً فعل بى وفعل! فأردت أن أجيبه ، فذكرتُ مكانه منك ، فكففت. فقال : يرحمك الله ، إنّ عمّ الرجل صِنْوُ أبيه .(٣)

---

(١) الأثر : ٢٠١٠٦ — فى المخطوطة : « حدثنا يوسف » ، مكان « يونس » ، وصححه فى المطبوعة . وهو إسناد دائر فى التفسير .

(٢) « أسرع إليه » ، عجل إليه بالشر وبادره ، ومثله « تسرع إليه » ، ومن هذا المجاز قال المرار الفقعسى :

إذا شِئتَ يومًا أنْ تسودَ عَشِيرَةً فَبِالحِلْمِ سُدْ ، لَا بِالتَّسَرُّعِ والشَّتْمِ

(٣) الأثر : ٢٠١٠٧ — هذا خبر ضعيف ، لجهالة الرجل الذى روى عن عمر ، وسيأتى الخبر من طرق بعد كلها مرسل .

وقوله : « عم الرجل صنو أبيه » ، هذا الحديث رواه مسلم فى صحيحه (٧ : ٥٦ ، ٥٧) ، من

٢٠١٠٨ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة : «صنوان» ، النخلة التى يكون فى أصلها نخلتان وثلاث أصلهن واحد . قال : فكان بين عمر بن الخطاب وبين العباس رضى الله عنهما قولٌ ، فأسرع إليه العباس ، فجاء عمر إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا نبى الله ، ألم تر عباساً فعل بى وفعل ! فأردت أن أجيبه ، فذكرتُ مكانه منك ، فكففت عند ذلك . فقال : يرحمك الله ، إنّ عم الرجل صِنْو أبيه .(١)

٢٠١٠٩ – . . . . قال أخبرنا عبد الرزاق ، قال أخبرنا ابن عيينة ، عن داود بن شابور ، عن مجاهد : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : تؤذونى فى العباس ، فإنه بقية آبائى ، وإنّ عمّ الرجل صنو أبيه .

٢٠١١٠ – حدثنى يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا حجاج ، عن عطاء ، وابن أبى مليكة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر : يا عمر ، أما علمت أن عمّ الرجل صِنْوُ أبيه .(٢)

٢٠١١١ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، أخبرنى القاسم بن أبى بزة ، عن مجاهد : « صنوان » ، قال : فى أصل واحد ثلاث نخلات ، كمثل ثلاثةِ بنى أم وأب يتفاضلون فى العمل كما

حديث أبى الزناد ، عن الأعرج ، عن أبى هريرة ، ومن هذه الطريق نفسها رواه أحمد فى مسنده ٢ : ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ورواه الترمذى فى باب مناقب العباس مختصراً وقال : « هذا حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث أبى الزناد إلا من هذا الوجه » .

وروى أحمد فى مسند على رضى الله عنه من حديث الأعمش ، عن عمرو بن مرة ، عن أبى البخترى ، عن على ، وهو حديث طويل ، وإسناده ضعيف لانقطاعه ، فأحاديث أبى البخترى عن على مرسلة .

وانظر التعليق على الأخبار التالية .

(١) الأثر : ٢٠١٠٨ – هذا خبر مرسل ، رواه ابن سعد فى الطبقات ٤/١/١٧ ، من طريق محمد بن حميد ، عن معمر .

ورواه ابن سعد من طرق أخرى (٤/١/١٧) ، وانظر التعليق على الخبر السالف .

(٢) الأثران ٢٠١٠٩ ، ٢٠١١٠ – خبران مرسلان ، وانظر التعليق السالف .

يتفاضل ثمر هذه النخلات الثلاث فى أصل واحد = قال ابن جريج : قال مجاهد : كمثل صالح بنى آدم وخبيثهم ، أبوهم واحد .

٢٠١١٢ – حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا حجاج بن محمد ، عن ابن جريج قال ، أخبرنى إبراهيم بن أبى بكر بن عبد الله ، عن مجاهد ، نحوه .(١)

٢٠١١٣ – حدثنى القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن أبى بكر بن عبد الله ، عن الحسن قال : هذا مثل ضربه الله لقلوب بنى آدم . كانت الأرض فى يد الرحمن طينةً واحدة فسطحها وبَطّحها ، فصارت الأرض قطعاً متجاورة ، فينزل عليها الماء من السماء ، فتخرج هذه زهرتها وثمرها وشجرها ، وتخرج نباتها وتحيي مواتها، وتخرج هذه سَبَخها وملحها وخَبَثَها، وكلتاهما تسقى بماء واحد . فلو كان الماء مالحاً قيل : إنما استسبخت هذه من قبل الماء ! كذلك الناس خلقوا من آدم، فتنزل عليهم من السماء تذكرة، فترقّ قلوب فتخشع وتخضع ، وتقسو قلوب فتلهو وتسهو وتجفو . قال الحسن : والله ما جالس القرآن أحدٌ إلاّ قام من عنده بزيادة أو نقصان. قال الله : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَاراً ﴾ [سورة الإسراء : ٨٢] .(٢)

* * *

وقوله : « تسقى بماء واحد » ، اختلفت القرأة فى قوله : « تسقى » .

فقرأ ذلك عامة قرأة أهل المدينة والعراق من أهل الكوفة والبصرة : ﴿ تُسْقَى ﴾، بالتاء بمعنى : تسقى الجناتُ والزرع والنخيل . وقد كان بعضهم يقول : إنما قيل «تسقى»،

---

(١) الأثر : ٢٠١١٢ – « إبراهيم بن أبى بكر بن عبد الله الأخنسى »، لم أجد ذكر جده إلا فى هذا الخبر ، وقد سلف لى كلام فى تحقيق اسمه ، فى الخبرين ١٠٧٥٨ ، ١٠٧٥٩ ، والمراجع هناك .

(٢) الأثر : ٢٠١١٣ – « حجاج » فيما أرجح ، « حجاج بن أرطاة » .
و « أبو بكر بن عبد الله » ، هو فيما أرجح « أبو بكر بن عبد الله بن أبى الجهم العدوى» ، ولم يذكروا روايته عن « الحسن » ، وهو خليق أن يروى عنه ، مضى برقم : ١٠٣٣٤ ، ١٠٣٣٥ .
وقوله : « استسبخت » ، مما ينبغى أن يزاد على مشتقات « السبخة » فى كتب اللغة .

بالتاء ، لتأنيث « الأعناب » .

* * *

وقرأ ذلك بعض المكيين والكوفيين: ﴿ يُسْقَىٰ ﴾ ، بالياء .

* * *

وقد اختلف أهل العربية فى وجه تذكيره إذا قرئ كذلك ، وإنما ذلك خبرٌ عن الجنات والأعناب والنخيل والزرع أنها تسقى بماء واحد .

فقال بعض نحويى البصرة : إذا قرئ ذلك بالتاء فذلك على « الأعناب » ، كما ذكّر « الأنعام »،[1] فى قوله: ﴿ مِمَّا فِي بُطُونِهِ ﴾،[سورة النحل : ٦٦]،وأنث بعدُ فقال: ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾،[سورة المؤمنون : ٢٢/سورة غافر : ٨٠]، فمن قال « يسقى » ، بالياء جعل « الأعناب » مما تذكّر وتؤنث مثل « الأنعام » .

* * *

وقال بعض نحويى الكوفة : من قال « تسقى » ، ذهب إلى تأنيث « الزرع والجنات والنخيل » ، ومن ذكّر ذهب إلى أن ذلك كله يُسْقى بماء واحد، وأكلُه ٦٨/١٣
مختلفٌ ، حامض وحلو ، فى هذا آية .[2]

* * *

قال أبو جعفر : وأعجب القراءتين إلىّ أن أقرأ بها، قراءة من قرأ ذلك بالتاء : ﴿تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾ على أن معناه : تسقى الجنات والنخل والزرع بماء واحد ، لمجىء «تسقى» بعد ما قد جرى ذكرها ، وهى جِمَاعٌ من غير بنى آدم . وليس الوجه الآخر بممتنع على معنى : يسقى ذلك بماء واحد ، أى : جميع ذلك يسقى بماء واحدٍ عذبٍ دون المالح .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل :

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « كما ذكروا » ، والصواب ما أثبت .

(٢) هذه مقالة الفراء فى معانى القرآن ، فى تفسير الآية .

٢٠١١٤ ــ حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « تسقى بماء واحد » ، ماء السماء ، كمثل صالح بني آدم وخبيثهم ، أبوهم واحدٌ .

٢٠١١٥ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد : « تسقى بماء واحد » ، قال : ماء السماء .

٢٠١١٦ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد ، مثله .

٢٠١١٧ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو قال ، أخبرنا هشيم، عن أبي إسحق الكوفي ، عن الضحاك : « تسقى بماء واحد » ، قال : ماء المطر.[1]

٢٠١١٨ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد قال، أخبرنا ابن المبارك، قرأه ابن جريج ، عن مجاهد : « تسقى بماء واحد » ، قال: ماء السماء ، كمثل صالح بني آدم وخبيثهم ، أبوهم واحدٌ .

٢٠١١٩ ــ . قال ، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل = وحدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله = ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، بنحوه .

٢٠١٢٠ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، نحوه .

٢٠١٢١ ــ حدثنا عبد الجبار بن يحيى الرملي قال، حدثنا ضمرة بن ربيعة ، عن ابن شوذب : « تسقى بماء واحد » ، قال : بماء السماء .[2]

* * *

(١) الأثر : ٢٠١١٧ – « أبو إسحاق الكوفي » ، ضعيف واهي الحديث ، سلف برقم : ٢٠٠٧٨ ، وكان في المطبوعة والمخطوطة هنا « أبو إسحق الصوفي » ، وهو خطأ محض .

(٢) الأثر : ٢٠١٢١ – « عبد الجبار بن يحيى الرملي » ، انظر ما سلف قريباً رقم : ٢٠٠٨٢ .

وقوله : « ونفضّل بعضها على بعض الأُكل» ،[١] اختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأه عامة قرأة المكيين والمدنيين والبصريين وبعض الكوفيين : ﴿وَنُفَضِّلُ﴾، بالنون ، بمعنى : ونفضّل نحن بعضها على بعض فى الأكل .

وقرأته عامة قرأة الكوفيين: ﴿وَيُفَضِّلُ﴾ ،بالياء ، ردًّا على قوله : « يغشى الليل النهار » = « ويفضل بعضها على بعض » .

* * *

قال أبو جعفر : وهما قراءتان مستفيضتان بمعنى واحد ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب . غير أن « الياء » أعجبهما إلىّ فى القراءة ، لأنه فى سياق كلام ابتداؤه : « الله الذى رفع السموات » ، فقراءته بالياء ، إذ كان كذلك ، أولى .

* * *

ومعنى الكلام : إن الجنات من الأعناب والزرع والنخيل الصنوان وغير وغير الصنوان ، تسقى بماء واحد عذب لا ملح ، ويخالف الله بين طعوم ذلك فيفضّل بعضها على بعض فى الطعم ، فهذا حلو وهذا حامضٌ .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠١٢٢ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن عطاء ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « ونفضل بعضها على بعض فى الأكل » ، قال : الفارسىّ والدَّقَل،[٢] والحلو والحامض .

---

(١) انظر تفسير « الأكل » فيما سلف ٥ : ١٢/٥٣٨ : ١٥٧ .

(٢) « الفارسى » ، من التمر ، لم أجد من ذكره، وأنا أرجح أن يكون عنى به ﴿البَرْنِىّ﴾ وهو ضرب من التمر أصفر مدور ، عذب الحلاوة ، وهو أجوده . وقالوا إن لفظ « البرنى » فارسى معرب . ويرجح ذلك عندى أن الرواية ستأتى عن سعيد بن جبير أيضاً أنه قال : « برنى » ، رقم : ٢٠١٢٤ .
و « الدقل » أردأ أنواع التمر .
وسيأتى ذكر « الفارسى » فى الخبرين التاليين : ٢٠١٢٦ ، ٢٠١٢٧ .

٢٠١٢٣ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير : « ونفضل بعضها على بعض فى الأكل » ، قال : الأرض الواحدة يكون فيها الخوخ والكمثرى والعنب الأبيض والأسود ، وبعضها أكثر حملاً من بعض ، وبعضه حلو وبعضه حامض ، وبعضه أفضل من بعض .

٢٠١٢٤ – حدثنى المثنى قال، حدثنا عارم أبو النعمان قال ، حدثنا حماد ابن زيد ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير : « ونفضل بعضها على بعض فى الأكل » ، قال : برّنىّ وكذا وكذا ، وهذا بعضه أفضل من بعض .

٢٠١٢٥ – حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا مؤمل قال ، حدثنا سفيان ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير فى قوله : « ونفضل بعضها على بعض فى الأكل » ، قال : هذا حامض ، وهذا حلو ، وهذا مُزٌّ .

٢٠١٢٦ – حدثنى محمود بن خداش قال ، حدثنا سيف بن محمد، ابن أخت سفيان الثورى قال ، حدثنا الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله : « ونفضل بعضها على بعض فى الأكل » ، قال : الدَّقَل والفارسىّ ، والحلو والحامض .[1] ٦٩/١٣

(١) الأثر : ٢٠١٢٦ – « محمود بن خداش الطالقانى »، شيخ الطبرى ، ثقة صدوق ، مضى برقم : ١٧٨ ، ١٨٤٨٧ .

و « سيف بن محمد الثورى » ، « ابن أخت سفيان الثورى » ، لم يرو له من أصحاب الكتب الستة غير الترمذى ، قال البخارى فى تاريخه : « ضعفه أحمد » ، وروى عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه ، أنه قال : « كذاب » ، وقال يحيى بن معين : « كان شيخاً ههنا كذاباً خبيثاً » ، ، وقال أحمد أيضاً : « لا يكتب حديثه ، ليس بشىء ، كان يضع الحديث » . وقال النسائى : « ضعيف متروك وليس بثقة » ، مترجم فى التهذيب والكبير ٢/٢/١٧٣ ، وابن أبى حاتم ٢/١/٢٧٧ ، وميزان الاعتدال ١ : ٤٣٨ .

وهذا الخبر رواه الترمذى ، عن محمود بن خداش أيضاً ، بهذا الإسناد واللفظ فى تفسير الآية ، ثم قال : « هذا حديث حسن غريب ، وقد رواه زيد بن أبى أنيسه (وهو الإسناد التالى) عن الأعمش ، نحو هذا . وسيف بن محمد هو أخو عمار بن محمد ، وعمار أثبت منه ، وهو ابن أخت سفيان الثورى » . فالعجب للترمذى كيف يحسن إسناداً فيه هذا الكذاب « سيف بن محمد » . وانظر تخريج الأثر التالى .

وكان فى المطبوعة : « حدثنا سيف بن محمد بن أحمد ، عن سفيان الثورى » ، أساء ناشرها لأنه لم يدرس الإسناد ، وغير ما فى المخطوطة ، وكان فيها : « حدثنا سيف بن محمد بن أحمد سفيان

٢٠١٢٧ – حدثنا أحمد بن الحسن الترمذى قال ، حدثنا سليمان بن عبيد الله الرقّى قال ، حدثنا عبيد الله بن عمرو الرقى ، عن زيد بن أبى أنيسة ، عن الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة ، عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله : « ونفضل بعضها على بعض فى الأكل » ، قال : الدّقل والفارسىّ ، والحلو والحامض .(١)

* * *

وقوله : « إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون » ، يقول تعالى ذكره : إن فى مخالفة الله عز وجل بين هذه القطع [من] الأرض المتجاورات وثمار جناتها وزروعها على ما وصفنا وبينّا ،(٢) لدليلاً واضحاً وعبرة لقوم يعقلون اختلاف ذلك ، أن الذى خالف بينه على هذا النحو الذى خالف بينه ، هو المخالف بين خلقه فيما قسم لهم من هداية وضلال ، وتوفيق وخذلان ، فوفّق هذا وخذل هذا ، وهدى ذا وأضل ذا ،

الثورى » ، وفى الهامش علامة الشك والتوقف ، وصوابه ما أثبت .

انظر تفسير « الفارسى » فيما سلف ص : ٣٤٣ ، تعليق : ٢ .

(١) الأثر : ٢٠١٢٧ – « أحمد بن الحسن الترمذى » ، شيخ الطبرى ، كان أحد أوعية الحديث ، ثقة ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٩٨٧٦ .

و « سليمان بن عبيد الله الأنصارى الرقى » ، « أبو أيوب الحطاب » ، قال ابن أبى حاتم : صدوق ، وذكره ابن حبان فى الثقات ، وقال النسائى : « ليس بالقوى » ، وقال ابن معين : « ليس بشىء » ، ولم يذكر فيه البخارى جرحا ، فترجم فى التهذيب والكبير ٢/٢/٢٦ ، وابن أبى حاتم ٢/١/١٢٧ ، وميزان الاعتدال ١ : ٤١٨ .

و « عبيد الله بن عمرو الرقى » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٦٩٤٥ .

و « زيد بن أبى أنيسة الجزرى » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٦٩٤٥ .

وهذا الخبر أشار إليه الترمذى ، كما أسلفت فى التعليق السابق ، وذكره الذهبى فى ميزان الاعتدال ١ : ٤١٨ ، فى ترجمة « سليمان بن عبيد الله » ، بهذا الإسناد تاماً ، ثم قال : « قال العقيلى ، لم يأت به غير سليمان ، وإنما يعرف بسيف بن محمد عن الأعمش . قلت : وسيف هالك » .

فهذا إسناد كما ترى ، فيه من الهلاك ، وانفراد الضعيف به ما فيه ، فكيف جاز للترمذى أن يحسنه مع هذه القوادح التى تقدح فيه من نواحيه . (وانظر علل الحديث لابن أبى حاتم ٢ : ٨٠ ، رقم : ١٧٢٣) .

انظر تفسير « الفارسى فيما سلف ص : ٣٤٣ ، تعليق : ٢ .

(٢) فى المخطوطة والمطبوعة : « هذه القطع الأرض » ، فالزيادة واجبة .

ولو شاء لسوّى بين جميعهم ، كما لو شاء سوّى بين جميع أُكل ثمار الجنة التى تشرب شرباً واحداً ، وتسقى سقياً [واحداً] ،[1] وهى متفاضلة فى الأكل .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰباً أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُوْلَـٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَـٰلُ فِىٓ أَعْنَـٰقِهِمْ وَأُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾ ⑤

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « وإن تعجب » ، يا محمد ، من هؤلاء المشركين المتّخذين ما لا يضرُّ ولا ينفع آلهةً يعبدونها من دونى = «فعجب قولهم أئذاً كنا تراباً » ، وبَلِينا فعُدِمنا =« أئنا لفى خلق جديد» ، إنا لمجدَّدٌ إنشاؤنا وإعادتنا خلقاً جديداً كما كنا قبل وفاتنا ! ! =تكذيباً منهم بقدرة الله ، وجحوداً للثواب والعقاب والبعث بعد الممات ، كما :—

٢٠١٢٨ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وإن تعجب فعجب » ، إن عجبت ، يا محمد ، = « فعجب قولهم أئذا كنا تراباً أئنا لفى خلق جديد » ، عجب الرحمن تبارك وتعالى من تكذيبهم بالبعث بعد الموت .

٢٠١٢٩ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « وإن تعجب فعجب قولهم » ، قال : إن تعجب من تكذيبهم ، وهم قد رأوا من قدرة الله وأمره وما ضرب لهم من الأمثال ، فأراهم من حياة الموتى فى الأرض الميتة ، إن تعجب من هذه فتعجَّب من قولهم : « أئذا كنا تراباً أئنا لفى خلق جديد » ،

(١) ما بين القوسين زيادة واجبة هنا أيضاً .

أو لا يرون أنا خلقناهم من نطفة ؟ فالخلق من نطفة أشدُّ أم الخلق من ترابٍ وعظام ؟[١]

* * *

واختلَف فى وَجْه تكرير الاستفهام فى قوله : « أئنا لفى خلق جديد » ، بعد الاستفهام الأول فى قوله : « أئذ كنا تراباً » ، أهلُ العربية .[٢]

فقال بعض نحويى البصرة : الأوّل ظرفٌ ، والآخر هو الذى وقع عليه الاستفهام ، كما تقول : أيوم الجمعة زيدٌ منطلق ؟ قال : ومن أوقع استفهاماً آخر على قوله : « أئذا كنا تراباً » ،[٣] جعله ظرفاً لشىء مذكور قبله ، كأنهم قيل لهم : « تبعثون »؟ فقالوا : « أئذا كنا تراباً » ؟ ثم جعل هذا استفهاماً آخر . قال : وهذا بعيدٌ . قال : وإن شئت لم تجعل فى قولك : « أئذاً » استفهاماً ، وجعلت الاستفهام فى اللفظ على « أئنا » ، كأنك قلت : أيوم الجمعة أعبد الله منطلق ؟ وأضمرت نفيه .[٤] فهذا موضعُ ما ابتدأت فيه بـ « أئذا » ،[٥] وليس بكثير فى الكلام . لو قلت : « اليوم إنّ عبد الله منطلق » ،[٦] لم يحسن ، وهو جائز . وقد قالت العرب : « ما علمت إنّه لصالح » ، تريد : إنه لصالح ما علمت .[٧]

* * *

(١) الأثر : ٢٠١٢٩ — فى المطبوعة وحدها مكان « ابن وهب » : « إبراهيم » ، ، لا أدرى من أين جاء بهذا ؟ وهو إسناد دائر فى التفسير .

(٢) « أهل العربية » ، فاعل قوله آنفاً : « واختلف . . . » .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « أئذا متنا وكنا تراباً » ، وأثبت نص الآية التى فى هذه السورة .

(٤) فى المطبوعة والمخطوطة : « وأضمر نفيه » ، والأجود ما أثبت . ويعنى بقوله : « نفيه » أى إلغاءه وإسقاطه .

(٥) فى المطبوعة : « قد ابتدأت فيه أئذا » ، ، وفى المخطوطة : « قد ابتدأت فيه بأئذا » ، ولكنه خلط كتابة « بأئذا » ، ورأيت أن الصواب أن تكون مكان « قد » « ما » . وفى المخطوطة والمطبوعة بعد هذا « بكبير فى الكلام » ، وهذا أجود .

(٦) فى المطبوعة وحدها : « اليوم أإن » بهمزة الاستفهام ، زاد ما ليس فى المخطوطة وأساء غاية الإساءة .

(٧) أشار أبو جعفر فيما سلف ٧ : ٢٦٠ ، إلى أنه سيأتى على الصواب من القول فى ترك إعادة الاستفهام ثانية ، وأن الاستفهام فى أول الكلام دال على موضعه ومكانه . وهذا هو الموضع الذى

. . . . . .

اشار إليه ، فيما ارجح . فراجع ما سلف ٧ : ٢٥٩ ، ٢٦٠ .

* * *

حاشية مهمة : كلام أبي جعفر في هذا الموضع يحتاج إلى بيان ، فإنه قد أغمض القول فيه إغماضًا مخلاً ، حتى ألجأ ناشر النسخة الأولى أن يصحح ما صحح ، ويغير ما غير ، لغموض ما كتب أبو جعفر ههنا ، ولذلك فارقت ما لزمته قبل ، من ترك التعليق على ما فى التفسير من أبواب النحو . وأنا أخشى أن يكون سقط من الكلام شيء .

وكلام أبي جعفر فى هذه الفقرة ، أراد به بيان تكرير الاستفهام ، كما ذكر فى ترجمة اختلاف أهل العربية ، ولكنه أضمر الكلام إضماراً هذا بيانه وشرحه .

١ — قوله : « فقال بعض نحوي البصرة : الأول ظرف . والآخر هو الذى وقع عليه الاستفهام ، كما تقول : أيوم الجمعة زيد منطلق » .

يريد أن « إذا » ظرف ، يتعلق بمحذوف بعده يدل عليه قوله : « أئنا لفى خلق جديد » ، وهو « البعث » ، كأنه قال : « أئذا كنا تراباً ، نبعث » ؟ فالظرف « إذا » متعلق بمحذوف هو « نبعث » ، والمعنى : أنبعث إذا كنا تراباً . فهذا كما تقول : أيوم الجمعة زيد منطلق ؟ ومعناه : أزيد منطلق يوم الجمعة ؟ فالاستفهام واقع فى الأول على « نبعث » ، وفى المثال الآخر على : « زيد منطلق » . وهذا تأويل نحوي البصرة ، كما جاء فى كتب التفسير .

٢ — ثم قال بعده : « ومن أوقع استفهاماً آخر على قوله : "أئذا كنا تراباً" ، جعله ظرفاً لمذكور قبله ، كأنهم قيل لهم : تبعثون ؟ فقالوا : "أئذا كنا تراباً" ، ثم جعل هذا استفهاماً آخر . قال : وهذا بعيد » .

يريد أن « إذا » ، الظرف ، متعلق بمحذوف قبله ، وهو الذى قيل لهم : « تبعثون » ، فقالوا : أئذا كنا تراباً ؟ فالاستفهام واقع هنا على « إذا » ، أى على الظرف . وهذا مستبعد ، لأنه أتى بمحذوف قبل الظرف لا دليل عليه فى الكلام .

٣ — ثم قال : « قال : وإن شئت لم تجعل فى "أئذا" استفهاماً ، وجعلت الاستفهام فى اللفظ على "أئنا" ، كأنك قلت : أيوم الجمعة أعبد الله منطلق ؟ وأضمرت نفيه . فهذا موضع ما ابتدأت فيه بـ "أئذا" ، وليس بكثير فى الكلام » .

يريد أن الاستفهام الأول فضلة وزيادة فى « أئذا » ، وأنت تضمر نفيها ، فكررت الاستفهام ، كما كررته فى قولك : أيوم الجمعة أعبد الله منطلق ؟ وهذا التكرار ليس بكثير فى الكلام .

٤ — ثم قال : « لو قلت : اليوم إن عبد الله منطلق ، لم يحسن ، وهو جائز . وقد قالت العرب : ما علمت إنه لصالح ، تريد : إنه لصالح ما علمت » .

يعنى أن هذا الوجه الرابع غير حسن ، وإن كان جائزاً ، وذلك أنه يقتضى أن تكون « إذا » عندئذ ، ظرفاً متعلقاً بقوله : «لفى خلق جديد » ، أى بخبر « إن » ، وخبر « إن » لا يتقدم عليها ، فأولى أن لا يتقدم عليها معمول خبرها . ولذلك لم يحسن قولك : « اليوم إن عبد الله منطلق » ، لأن « اليوم » معمول « منطلق » وهو خبر « إن » ، فتقديمه على « إن » ، غير حسن ، وإن جاز . لأن « إن » لا يعمل ما بعدها فيما قبلها . واستدل على جوازه بقول العرب : ما علمت إنه لصالح ، و « ما » هنا ظرفية ، أى : «فى علمى ، أو : زمن علمى » ، فقدمت العرب « ما علمت » على « إن » وهى تعنى « إنه صالح ما علمت »

وهذا البيان الذى توسعت فيه ، لشرح مقالة أبي جعفر ، لم أجد أحداً من أصحاب كتب التفسير ،

وقال غيره : « أئذا » ، جزاء ، وليست بوقت ، (١) وما بعدها جواب لها ، إذا لم يكن فى الثانى استفهام، والمعنى له، لأنه هو المطلوب . وقال : ألا ترى أنك تقول : « أإن تقم يقوم زيد ، ويقم؟ » ، (٢) من جزم فلأنه وقع موقع جواب الجزاء ، ومن رفع فلأن الاستفهام له ، واستشهد بقول الشاعر : (٣)

حَلَفْتُ لَهُ إنْ تُدْلِجِ الليلَ، لاَ يَزَلْ أَمَامَكَ بَيْتٌ مِنْ بُيُوتِى سَائِرُ (٤)

فجزم جواب اليمين لأنه وقع موقع جواب الجزاء ، والوجه الرفع . (٥) قال : فهكذا هذه الآية . قال : ومن أدخل الاستفهام ثانية ، فلأنه المعتمد عليه ، وترك الجزاء الأوّل . ٧٠/١٣

* * *

وقوله : « أولئك الذين كفروا بربهم » ، يقول تعالى ذكره : هؤلاء الذين أنكروا البعث وجَحدُوا الثواب والعقاب، وقالوا : « أئذا كنا تراباً أئنا لفى خلق

أو أصحاب كتب إعراب القرآن ، تعرض له تعرض أبى جعفر فى بيانه . وكلهم قد تخطى هذا وأوجزه ، ولم يشرحه شرح أبى جعفر . وأبو حيان ، وهو من هو فى تتبع أقوال النحاة ، وفى تقصى مقالة الطبرى فى تفسيره ، أغفل هو أيضاً بيانه وتجاوزه . وذلك لغموض عبارة أبى جعفر فى هذا الموضع . فأرجو أن أكون قد بلغت فى بيانها مبلغاً مرضياً إن شاء الله .

(١) « الجزاء » ، هو « الشرط » = و « الوقت » ، هو « ظرف الزمان » .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « إن تقم يقوم . . . » ، والصواب إثبات همزة الاستفهام ، كما يدل عليه الكلام .

(٣) البيت للراعى .

(٤) مضى البيت وتخريجه وشرحه فيما سلف ٧ : ٢٥٩ ، تعليق : ٢ .

(٥) يعنى أن الاستفهام إذا دخل على الشرط ، كان الاستفهام للجواب دون الشرط . وقد قال فيما سلف آنفاً ٧ : ٢٥٩ : « كل استفهام دخل على جزاء ، فمعناه أن يكون فى جوابه ، لأن الجواب خبر يقوم بنفسه ، والجزاء شرط لذلك الخبر » . وكذلك اليمين إذا تقدم الشرط ، كان الجواب له دون الشرط . فهو يقول إن الاستفهام فى « أئذا » ، و « إذا » شرط ، واقع على جوابها ، وهو « إنا لفى لخق جديد » ، هذا إذا خلت الآية من الاستفهام ، ولكنها لم تخل منه . فقال بعد ذلك : إنه إنما أدخل الاستفهام ثانية على الجواب ، بعد إدخاله على الشرط ، لأن الاستفهام للجواب ، فإدخاله على الجواب هو الأصل . فلما أدخله عليه ، فكأنه ألغى الاستفهام الأول الداخل على الشرط .

جديد » ، هم الذين جحدوا قدرة ربهم وكذبوا رسوله ، وهم الذين فى أعناقهم الأغلال يوم القيامة فى نار جهنم ،[١] فأولئك « أصحاب النار » ، يقول : هم سكان النار يوم القيامة = « هم فيها خالدون » ، يقول : هم فيها ماكثون أبداً ، لا يموتون فيها ولا يُخْرَجون منها .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ (٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « ويستعجلونك » ، يا محمد ،[٢] مشركو قومك بالبلاء والعقوبة قبل الرخاء والعافية ، فيقولون : ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ، [سورة الأنفال : ٣٢] ، وهم يعملون ما حلّ بمن خلا قبلهم من الأمم التى عصت ربها وكذبت رسلها من عقوبات الله وعظيم بلائه ،[٣] فمن بين أمة مسخت قردة ، وأخرى خنازير ، ومن بين أمّة أهلكت بالرَّجْفة ، وأخرى بالخسف . وذلك هو « المثلات » التى قال الله جل ثناؤه : « وقد خلت من قبلهم المثلات » .

* * *

و « المثلات » ، العقوبات المنكّلات ، والواحدة منها « مَثُلَة » ، بفتح الميم وضم الثاء ، ثم تجمع « مَثُلات » ، كما واحدة « الصَّدُقات » « صَدُقَة » ، ثم تجمع « صَدُقَات » .[٤] وذكر أن تميماً من بين العرب تضم الميم والثاء جميعاً من « المُثُلات »

(١) انظر تفسير « الأغلال » فيما سلف ١٣ : ١٦٨ ، ولم يبينها هنا ولا هناك بياناً كافياً كعادته.
(٢) انظر تفسير « الاستعجال » فيما سلف ١٥ ، ٣٣ ، ١٠١ .
(٣) انظر تفسير « خلا » فيما سلف ١٢ : ٤١٥ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .
(٤) « الصدقة » ، مهر المرأة ، وقد مضى آنفاً فى سورة النساء ، آية : ٤ فى ٧ : ٥٥٢ ، ولم يشرحها كل الشرح هناك .

فالواحدة على لغتهم منها : «مُثْلة» ، ثم تجمع «مُثُلات» ، مثل : «غُرْفة» ، و « غُرُفات » . والفعل منه : « مَثَلْت به أمْثُلُ مَثْلاً » ، بفتح الميم وتسكين الثاء . فإذا أردت أنك أقصصته من غيره قلت : « أمثلته من صاحبه أُمْثِلُه إمْثالاً » ، وذلك إذا أقصصته منه .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠١٣٠ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وقد خلت من قبلهم المثلات » ، وقائع الله فى الأمم فيمن خلا قبلكم = وقوله : « ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة » ، وهم مشركو العرب ، استعجلوا بالشرّ قبل الخير ، وقالوا : ﴿ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ ، [سورة الأنفال : ٣٢].

٢٠١٣١ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة » ، قال : بالعقوبة قبل العافية = « وقد خلت من قبلهم المثلات » ، قال : العقوبات .

٢٠١٣٢ – حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قوله : « المثلات » قال : الأمْثَال .

٢٠١٣٣ – حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد =

٢٠١٣٤ – وحدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

٢٠١٣٥ – حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى

قوله : « وقد خلت من قبلهم المثلات » ، قال : « المثلات » ، الذى مثّل الله به الأممَ من العذاب الذى عذّبهم ،[1] تولّت المثلات من العذاب ، قد خلت من قبلهم ، وعرفوا ذلك ، وانتهى إليهم ما مثّلَ الله بهم حين عصَوه وعَصوا رُسُله .

٢٠١٣٦ – حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سليم قال ، سمعت الشعبي يقول فى قوله : « وقد خلت من قبلهم المثلات » ، قال : القردة والخنازير هى « المثلات » .

* * *

وقوله : « وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم » ، يقول تعالى ذكره : وإن ربك ، يا محمد ، لذو سترٍ على ذنوب من تاب من ذنوبه من الناس ، فتاركٌ فضيحته بها فى موقف القيامة ، وصافحٌ له عن عقابه عليها عاجلاً وآجلاً = « على ظلمهم » ، يقول : على فعلهم ما فعلوا من ذلك بغير إذنى لهم بفعله[2] = « وإن ربك لشديد العقاب » ، لمن هلك مُصِرًّا على معاصيه فى القيامة ، إن لم يعجّل له ذلك فى الدنيا ، أو يجمعهما له فى الدنيا والآخرة . ٧١/١٣

* * *

قال أبو جعفر : وهذا الكلام ، وإن كان ظاهره ظاهرَ خبرٍ ، فإنه وعيدٌ من الله وتهديدٌ للمشركين من قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إن هم لم ينيبوا ويتوبوا من كفرهم قبل حلول نقمة الله بهم .

* * *

٢٠١٣٧ – حدثنى على بن داود قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « وإن ربك لذو مغفرة للناس » ، يقول : ولكنّ ربّك .

* * *

(١) فى المطبوعة : « مثل الله فى الأمم » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو صواب .

(٢) فى المطبوعة : « بغير إذن » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ (٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « ويقول الذين كفروا »، يا محمد ، من قومك = « لولا أنزل عليه آية من ربه » ، هلاّ أنزل على محمد آية من ربه ؟[١] يعنون علامةً وحجةً له على نبوّته ،[٢] وذلك قولهم : ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ﴾ ، [سورة هود : ١٢]. يقول الله له : يا محمد ، « إنما أنت منذر» ، لهم ، تنذرهم بأسَ الله أن يحلّ بهم على شركهم[٣] = « ولكل قوم هاد»، يقول : ولكل قوم إمام يأتمّون به ، وهادٍ يتقدمهم فيهديهم إما إلى خيرٍ وإما إلى شرٍّ .

* * *

وأصله من : «هادى الفرس » ، وهو عنقه الذى يهدى سائر جسده .[٤]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ، على اختلافٍ منهم فى المعنىّ بالهادى فى هذا الموضع .

فقال بعضهم : هو رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠١٣٨ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه » ، هذا قول مشركى العرب . قال الله : « إنما نت منذر ولكلّ قوم هاد » ، لكل قوم داعٍ يدعوهم إلى الله .

٢٠١٣٩ — حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع ، عن سفيان، عن السدى،

---

(١) انظر تفسير « لولا » فيما سلف ١٥ : ٢٠٥ ، تعليق : ١، والمراجع هناك/ ثم ١٥ : ٢١٠.

(٢) انظر تفسير « الآية » فيما سلف من فهارس اللغة (أيي) .

(٣) انظر تفسير « الإنذار » فيما سلف من فهارس اللغة (نذر) .

(٤) انظر تفسير « الهادى » فيما سلف ٢ : ٢٩٣ .

عن عكرمة = ومنصور ، عن أبي الضحى : « إنما أنت منذر ولكل قوم هاد » ، قالا : محمد هو « المنذر » ، وهو « الهاد » .

٢٠١٤٠ – حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن السدى ، عن عكرمة ، مثله .

٢٠١٤١ – حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان ، عن أبيه ، عن عكرمة ، مثله .

* * *

وقال آخرون : عنى بـ « الهادى » فى هذا الموضع : الله

* ذكر من قال ذلك :

٢٠١٤٢ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن عطاء ابن السائب ، عن سعيد بن جبير : « إنما أنت منذر ولكل قوم هاد » ، قال : محمد « المنذر » ، والله « الهادى » .[1]

٢٠١٤٣ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا سفيان ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير : « إنما أنت منذر ولكل قوم هاد »، قال : محمد « المنذر » ، والله « الهادى » .

٢٠١٤٤ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا الأشجعى ، عن سفيان ، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير : « إنما أنت منذر» ، قال: أنت، يا محمد، منذر ، والله « الهادى » .

٢٠١٤٥ – حدثني المثنى قال ،حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن عبد الملك ، عن قيس ، عن مجاهد فى قوله: « إنما أنت منذر ولكل قوم هاد »، قال : « المنذر» ، النبي صلى الله عليه وسلم = « ولكل قوم هاد » ، قال : الله هادى كل قوم .

---

(١) الأثر : ٢٠١٤٢ – سقط آخر الخبر من المخطوطة ، وقف عند قوله : « هاد » ، وكأنه أتمه من الذى يليه .

٢٠١٤٦ – حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « إنما أنت منذر ولكل قوم هاد » ، يقول : أنت ، يا محمد ، منذر ، وأنا هادي كل قوم .

٢٠١٤٧ – حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد ابن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول : « إنما أنت منذر ولكل قوم هاد » ، « المنذر » محمد صلى الله عليه وسلم ، و« الهادي » ، الله عز وجل .

* * *

وقال آخرون « الهادي » ، في هذا الموضع ، معناه : نبيٌّ .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠١٤٨ – حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد قال « المنذر » ، محمد صلى الله عليه وسلم = « ولكل قوم هاد » ، قال : نبيٌّ .

٢٠١٤٩ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن محمد ابن عبد الرحمن ، عن القاسم بن أبي بزة ، عن مجاهد ، في قوله : « إنما أنت منذر ولكل قوم هاد » ، قال : نبيٌّ . ٧٢/١٣

٢٠١٥٠ – . . . . قال ، حدثنا جرير ، عن ليث ، عن مجاهد ، عن عبد الملك ، عن قيس ، عن مجاهد ، مثله .

٢٠١٥١ – حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا أسباط بن محمد ، عن عبد الملك ، عن قيس ، عن مجاهد في قوله : « إنما أنت منذر ولكل قوم هاد » ، قال : لكل قوم نبي ، والمنذر محمد صلى الله عليه .

٢٠١٥٢ – . . . . قال ، حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثني عبد الملك ، عن قيس ، عن مجاهد في قول الله : « ولكل قوم هاد » ، قال : نبيّ .

٢٠١٥٣ – . . . . قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن

أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « ولكل قوم هاد » ، يعني : لكل قوم نبيّ .

٢٠١٥٤ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: « ولكل قوم هاد » ، قال : نبيّ .

٢٠١٥٥ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « ولكل قوم هاد » ، قال : نبيّ يدعوهم إلى الله .

٢٠١٥٦ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « ولكل قوم هاد » ، قال : لكل قوم نبيّ . « الهادي » ، النبي صلى الله عليه وسلم، و« المنذر » أيضاً النبي صلى الله عليه وسلم . وقرأ: ﴿ وَإِن مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ ،[سورة فاطر : ٢٤] ،وقال:﴿ نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولَى﴾، [سورة النجم : ٥٦]،قال: نبي من الأنبياء .

* * *

وقال آخرون ، بل عنى به : ولكل قوم قائد .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠١٥٧ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا جابر بن نوح ، عن إسمعيل بن أبي خالد،عن أبي صالح :« إنما أنت منذر ولكل قوم هاد » ، قال: إنما أنت، يا محمد، منذر ، ولكل قوم قادة .

٢٠١٥٨ – .... قال، حدثنا الأشجعي قال،حدثني إسمعيل = أو : سفيان، عن إسمعيل بن أبي خالد ، عن أبي صالح : « ولكل قوم هاد » ، قال : لكل قوم قادة .

٢٠١٥٩ – حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، عن أبي العالية : « إنما أنت منذر ولكل قوم هاد » ، قال : « الهادي » ، القائد ، والقائد الإمام ، والإمام العمل .

٢٠١٦٠ – حدثني الحسن قال ، حدثنا محمد = وهو ابن يزيد = عن إسمعيل،

عن يحيى بن رافع فى قوله : « إنما أنت منذر ولكل قوم هاد » ، قال : قائد

* * *

وقال آخرون : هو علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠١٦١ – حدثنا أحمد بن يحيى الصوفى قال ، حدثنا الحسن بن الحسين الأنصارى قال ، حدثنا معاذ بن مسلم بيّاع الهروىّ ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : لما نزلت : « إنما أنت منذر ولكل قوم هاد » ، وضع صلى الله عليه وسلم يده على صدره فقال : أنا المنذر = « ولكل قوم هاد » ، وأومأ بيده إلى منكب علىّ ، فقال : أنت الهادى يا علىّ ، بك يهتدى المهتدون بَعْدى .(١)

* * *

وقال آخرون : معناه : لكل قوم داع .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠١٦٢ – حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله قال، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « ولكل قوم هاد » ، قال : داع .

* * *

---

(١) الأثر : ٢٠١٦١ – « أحمد بن يحيى الصوفى »، شيخ الطبرى، ثقة، مضى برقم : ٧٧٩ و « الحسن بن الحسين الأنصارى ، العرنى » ، كأنه قيل له « العرنى » ، لأنه كان يكون فى مسجد « حبة العرنى » . كان من رؤساء الشيعة ، ليس بصدوق ، ولا تقوم به حجة . وقال ابن حبان : « يأتى عن الأثبات بالملزقات ، ويروى المقلوبات والمناكير». مترجم فى ابن أبى حاتم ١/٢/٦ ، وميزان الاعتدال ١ : ٢٢٥ ، ولسان الميزان ٢ : ١٩٨ .

و « معاذ بن مسلم بياع الهروى » ، لم يذكر بهذه الصفة « بياع الهروى » فى غير التفسير ، و « الهروى » ثياب تنسب إلى هراة . وجعلها فى المطبوعة : « حدثنا الهروى » ، فأفسد الإسناد إفساداً .

و « معاذ بن مسلم » مجهول ، هكذا قال ابن أبى حاتم ، وهو مترجم فى ابن أبى حاتم ٤/١/٢٤٨ ، وميزان الاعتدال ٣ : ١٧٨ ، ولسان الميزان ٦ : ٥٥ .

وهذا خبر هالك من نواحيه ، وقد ذكره الذهبى وابن حجر فى ترجمة « الحسن بن الحسين الأنصارى » قالا بعد أن ساقا الخبر بإسناده ولفظه ، ونسبته لابن جرير أيضاً : « معاذ نكرة ، فلعل الآفة منه » ، وأقول : بل الآفة من كليهما : الحسن بن الحسين ، ومعاذ بن مسلم .

وقد بينت معنى « الهداية »، وأنه الإمام المتبع الذى يقدُم القوم .[١] فإذ كان ذلك كذلك ، فجائز أن يكون ذلك هو الله الذى يهدى خلقَه ، ويتّبع خلقُه هداه، ويأتمون بأمره ونهيه .

وجائز أن يكون نَبِيَّ الله الذى تأتمُّ به أمته .

وجائز أن يكون إماماً من الأئمة يُؤْتَمّ به، ويتّبع منهاجَه وطريقته أصحابُه .

وجائزٌ أن يكون داعياً من الدعاة إلى خيرٍ أو شرٍّ .

وإذ كان ذلك كذلك ، فلا قول أولى فى ذلك بالصواب من أن يقال كما قال جل ثناؤه : إنّ محمداً هو المنذر من أرسل إليه بالإنذار ، وأنّ لكل قوم هادياً يهديهم فيتّبعونه ويأتمُّون به .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ﴾ (٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « وإن تعجب فعجبٌ قولهم أئذا كنا تراباً أئنا لفى خلق جديد » ، منكرين قدرة الله على إعادتهم خلقاً جديداً بعد فنائهم وبلائهم ، ولا ينكرون قدرته على ابتدائهم وتصويرهم فى الأرحام ، وتدبيرهم وتصريفهم فيها حالاً بعد حال = فابتدأ الخبر عن ذلك ابتداءً ،[٢] والمعنى فيه ما وصفت ، فقال جل ثناؤه : « الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد » ، يقول : وما تنقص الأرحام من حملها فى الأشهر التسعة بإرسالها دم الحيض[٣] =

٧٣/١٣

(١) انظر ما سلف ص : ٣٥٣ .

(٢) فى المطبوعة المخطوطة : « ما وصف » ، والصواب ما أثبت .

(٣) انظر تفسير « الغيض » فيما سلف ١٥ : ٣٣٤ ، وما بعدها .

« وما تزداد » ، فى حملها على الأشهر التسعة لتمام ما نقص من الحمل فى الأشهر التسعة بإرسالها دم الحيض = « وكل شيء عنده بمقدار » ، لا يجاوز شيء من قَدَره عن تقديره، ولا يقصر أمر أراده فَدَبّره عن تدبيره، كما لا يزداد حمل أنثى على ما قُدِّرَ له من الحمل ، ولا يُقصِّر عما حُدّ له من القدر .

* * *

و « المقدار » ، مِفْعال من « القدر »

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠١٦٣ – حدثنى يعقوب بن ماهان قال، حدثنا القاسم بن مالك ، عن داود بن أبى هند ، عن عكرمة ، عن ابن عباس فى قوله : « يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام » ، قال : ما رأت المرأة من يوم دماً على حملها زاد فى الحمل يوماً .(١)

٢٠١٦٤ – حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال، حدثنى عمى قال، حدثنى أبى، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: «الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام » ، يعنى السِّقْط = « وما تزداد »، يقول: ما زادت الرحم فى الحمل على ما غاضت حتى ولدته تماماً . وذلك أن من النساء من تحمل عشرة أشهر ، ومنهن من تحمل تسعة أشهر ، ومنهن من تزيد فى الحمل ، ومنهن من تنقص . فذلك الغيض والزيادة التى ذكر الله ، وكل ذلك بعلمه .

٢٠١٦٥ – حدثنا سعيد بن يحيى الأموى قال، حدثنا عبد السلام قال ، حدثنا خصيف، عن مجاهد ، أو سعيد بن جبير فى قول الله: « وما تغيض الأرحام»، قال : غَيْضُها ، دون التسعة = والزيادة ، فوق التسعة .

---

(١) الأثر : ٢٠١٦٣ – « يعقوب بن ماهان البغدادى » ، ثقة ، مضى برقم : ٤٩٠١ ، ١٠٣٣٩ ، ١٩٩٠٨ .

و « القاسم بن مالك المزنى » ، ثقة من شيوخ أحمد ، مضى برقم : ١٠٣٣٩ .

٢٠١٦٦ – حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا أبو بشر ، عن مجاهد أنه قال : « الغيض » ، ما رأت الحامل من الدم في حملها فهو نقصان من الولد ، و« الزيادة » ، ما زاد على التسعة أشهر ، فهو تمام للنقصان ، وهو زيادة .

٢٠١٦٧ – حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا عبد الصمد قال ، حدثنا شعبة ، عن أبي بشر ، عن مجاهد في قوله : « وما تغيض الأرحام وما تزداد » ، قال : ما ترى من الدم ، وما تزداد على تسعة أشهر .

٢٠١٦٨ – حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة، عن أبي بشر، عن مجاهد أنه قال: « يعلم ما تغيض الأرحام وما تزداد »، قال: ما زاد على التسعة الأشهر=« وما تغيض الأرحام »، قال : الدم تراه المرأة في حملها .

٢٠١٦٩ – حدثني المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون ، والحجاج بن المنهال قالا ، حدثنا هشيم ، عن أبي بشر ، عن مجاهد في قوله : « وما تغيض الأرحام وما تزداد » ، قال : « الغيض » ، الحامل ترى الدم في حملها فهو « الغيض » ، وهو نقصانٌ من الولد. وما زاد على تسعة أشهر فهو تمام لذلك النقصان ، وهي الزيادة .

٢٠١٧٠ – حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد ، قال ، حدثنا عبد السلام ، عن خصيف ، عن مجاهد : « وما تغيض الأرحام وما تزداد » ، قال : إذا رأت دون التسعة ، زاد على التسعة مثل أيام الحيض .

٢٠١٧١ – حدثنا أحمد قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وما تغيض الأرحام » قال : خروج الدم = « وما تزداد » ، قال : استمساك الدم .

٢٠١٧٢ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وما تغيض الأرحام » ، إراقة المرأة حتى يخِسّ الولد = « وما تزداد » ، قال : إن لم تُهْرِق المرأةُ تَمّ الولد وعَظُم .

٢٠١٧٣ – حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال ، حدثنا شعبة ، عن جعفر، عن مجاهد فى قوله : « وما تغيض الأرحام وما تزداد » ، قال : المرأة ترى الدم ، وتحمل أكثر من تسعة أشهر .

٢٠١٧٤ – حدثنا الحسن قال ، حدثنا محمد بن الصباح قال، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا أبو بشر ، عن سعيد بن جبير فى قوله : « وما تغيض الأرحام » ، قال : هى المرأة ترى الدم فى حملها .

٢٠١٧٥ – . . . . قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قوله : « وما تغيض الأرحام وما تزداد » ، إهراقُ الدم حتى ٧٤/١٣ يخسّ الولد = و« تزداد » ، إن لم تهرق المرأة تمّ الولد وعظُم .

٢٠١٧٦ – . . . . قال ، حدثنا الحكم بن موسى، قال ، حدثنا هقل ، عن عثمان بن الأسود قال : قلت لمجاهد: امرأتى رأت دمًا ، وأرجو أن تكون حاملاً ! = قال أبو جعفر : هكذا هو فى الكتاب [1] = فقال مجاهد : ذاك غيضُ الأرحام : « يعلم ما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شىء عنده بمقدار » ، الولد لا يزال يقع فى النقصان ما رأتِ الدّم ، فإذا انقطعَ الدم وقع فى الزيادة ، فلا يزال حتى يتمّ ، فذلك قوله : « وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شىء عنده بمقدار » [2] .

---

(١) موضع الإشكال الذى شكك فيه أبو جعفر أن عثمان بن الأسود قال : « امرأتى رأت الدم » ، وذلك يعنى الطمث ، وهى إذا رأت الدم لم تكن حاملا . ثم قال : « وأرجو أن تكون حاملا » ، يوهم أنه من جل رؤية الدم ، رجا أن تكون حاملا . ولكنى أخالف أبا جعفر ، وأجعل « أرجو » بمعنى التحقيق لا بمعنى الرجاء ، كأنه قال : « امرأتى رأت الدم وهى حامل » ، وهم يضعون « أرجو » بهذا المكان من التحقيق فى كثير من كلامهم . هذا ، وبعض النساء ترى الدم وهى حامل فى ميقات طمثها ، هكذا أخبرنى النساء .

(٢) الأثر : ٢٠١٧٦ – « الحكم بن موسى بن أبى زهير البغدادى » ، ثقة ، روى عنه البخارى تعليقاً ، ومسلم . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٣٤٢/٢/١ ، وابن أبى حاتم ١٢٨/٢/١ .

و « هقل » هو : « الهقل بن زياد بن عبيد الله الدمشقى » ، كاتب الأوزاعى ، و « هقل » لقب ، قيل اسمه : « محمد » ، وقيل : « عبد الله » ، ثقة من الثقات ، من أعلى أصحاب الأوزاعى . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢٤٨/٢/٤ ، وابن أبى حاتم ١٢٢/٢/٤ .

و « عثمان بن الأسود بن موسى المكى » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مراراً .

٢٠١٧٧ – . . . . قال ، حدثنا محمد بن الصباح قال، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا أبو بشر ، عن مجاهد فى قوله : « وما تغيض الأرحام وما تزداد » ، قال : « الغيض » ، الحامل ترى الدم فى حملها ، وهو « الغيض » ، وهو نقصان من الولد . فما زادت على التسعة الأشهر فهى الزيادة ، وهو تمامٌ للولادة .

٢٠١٧٨ – حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا عبد الوهاب قال ، حدثنا داود ، عن عكرمة فى هذه الآية : « الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام»، قال : كلما غاضت بالدم ، زاد ذلك فى الحمل .

٢٠١٧٩ – . . . قال ، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا داود ، عن عكرمة، نحوه .

٢٠١٨٠ – حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا عباد بن العوّام ، عن عاصم ، عن عكرمة: «وما تغيض الأرحام»، قال : غيض الرحم ، الدم على الحمل . كلما غاض الرحم من الدم يوماً ، زاد فى الحمل يوماً ، حتّى تستكمل وهى طاهرةٌ .

٢٠١٨١ – . . . . قال، حدثنا عباد ، عن سعيد ، عن يعلى بن مسلم ، عن سعيد بن جبير ، مثله .

٢٠١٨٢ – حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا الوليد بن صالح قال ، حدثنا أبو يزيد ، عن عاصم ، عن عكرمة فى هذه الآية : « وما تغيض الأرحام » ، قال هو الحيض على الحمل = « وما تزداد » ، قال : فلها بكل يوم حاضت على حملها يوم تزداده فى طهرها ، حتّى تستكمل تسعة أشهر طاهراً .

٢٠١٨٣ – . . . . قال ، حدثنا يزيد بن هرون قال ، أخبرنا عمران بن حدير ، عن عكرمة فى قوله : « وما تغيض الأرحام وما تزداد » ، قال : ما رأت الدم فى حملها زاد فى حملها .

٢٠١٨٤ – حدثنا عبد الحميد بن بيان قال، أخبرنا إسحق ، عن جويبر ،

عن الضحاك فى قوله : « وما تغيض الأرحام وما تزداد » ، ما « تغيض » ، أقل من تسعة = « وما تزداد » ، أكثر من تسعة .

٢٠١٨٥ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا ابن المبارك ، عن الحسن بن يحيي قال ، سمعت الضحاك يقول : قد يولد المولود لسنتين . قد كان الضحاك وُلدلسنتين. و« الغيض » ، ما دون التسعة = « وما تزداد » فوق تسعة أشهر .(١)

٢٠١٨٦ ــ . . . . . قال ، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا سفيان ، عن جويبر ، عن الضحاك : « وما تغيض الأرحام وما تزداد » ، قال : دون التسعة = « وما تزداد »، قال : فوق التسعة .

٢٠١٨٧ ــ . . . . . قال ، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا سفيان ، عن جويبر ، عن الضَّحاك قال : ولدت لسنتين .(١)

٢٠١٨٨ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك، عن الحسن بن يحيي قال، حدثنا الضحاك : أن أمه حملته سنتين . قال : « وما تغيض الأرحام » ، قال : ما تنقص من التسعة = « وما تزداد » ، قال : ما فوق التسعة .(١)

٢٠١٨٩ ــ . . . . . قال حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك فى قوله: « الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام »، قال : كل أنثى من خلق الله .

٢٠١٩٠ ــ . . . . . قال، حدثنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك = ومنصور ، عن الحسن قالا : « الغيض » ، ما دون التسعة الأشهر .

---

(١) الآثار : ٢٠١٨٥ ، ٢٠١٨٧ ، ٢٠١٨٨ – « الضحاك بن مزاحم » ، صاحب التفسير ، مضى مراراً لا تحصى ، ولكنى يزاد هنا هذا الخبر فى ترجمته أنه قال عن نفسه أنه ولد لسنتين . ثم انظر رقم : ٢٠١٩٩ ، أنه ولد وقد نبتت ثناياه .

٢٠١٩١ ــ . . . . قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن داود ابن عبد الرحمن ، عن ابن جريج ، عن جميلة بنت سعد ، عن عائشة قالت : لا يكون الحمل أكثر من سنتين ، قدر ما يتحوّل ظِلُّ مِغْزَل .

٢٠١٩٢ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا فضيل بن مرزوق ، عن عطية العوفى : « وما تغيض الأرحام » ، قال : هو الحمل لتسعة أشهر ، وما دون التسعة = « وما تزداد » ، قال : على التسعة .

٧٥/١٣ ٢٠١٩٣ ــ . . . . قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا عمرو بن ثابت ، عن أبيه ، عن سعيد بن جبير : « وما تغيض الأرحام » ، قال : حيضُ المرأة على ولدها .

٢٠١٩٤ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « وما تغيض الأرحام وما تزداد » ، قال : « الغيض » ، السِّقْط = « وما تزداد » ، فوق التسعة الأشهر .

٢٠١٩٥ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن سعيد بن جبير : إذا رأت المرأة الدمَ على الحمل فهو «الغيض» للولد . يقول : نقصانٌ فى غذاء الولد ، وهو زيادة فى الحمل .

٢٠١٩٦ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : «الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد » ، قال : كان الحسن يقول : « الغيضوضة » ،[1] أن تضع المرأة لستة أشهر أو لسبعة أشهر ، أو لما دون الحدّ = قال قتادة : وأما الزيادة فما زاد على تسعة أشهر .

٢٠١٩٧ ــ حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا قيس ، عن سالم الأفطس ، عن سعيد بن جبير قال : غيض الرحم ، أن ترى الدم على

(١) « الغيضوضة » ، مصدر « غاض » ، لم تذكره كتب اللغة ، وهو حقيق أن يثبت فيها ، لأنه من كلام الحسن البصرى ، وناهيك به فصيحاً وحجة فى العربية .

حملها . فكل شيء رأت فيه الدم على حملها ، ازدادت على حملها مثل ذلك .

٢٠١٩٨ – . . . . قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن قيس بن سعد ، عن مجاهد قال : إذا رأت الحاملُ الدمَ كان أعظمَ للولد .

٢٠١٩٩ – حدثت عن الحسين قال، سمعت أبا معاذ يقول، حدثنا عبيد ابن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « وما تغيض الأرحام وما تزداد » ، «الغيض» النقصان من الأجل، و«الزيادة» ما زاد على الأجل. وذلك أن النساء لا يلدن لعدّةٍ واحدة ، يولد المولود لستة أشهر فيعيش ، ويولد لسنتين فيعيش ، وفيما بين ذلك . قال : وسمعت الضحاك يقول : ولدت لسنتين ، وقد نبتت ثناياى .

٢٠٢٠٠ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: « وما تغيض الأرحام » ، قال : غيض الأرحام ، الإهراقة التي تأخذ النساء على الحمل. وإذا جاءت تلك الإهراقة لم يعتدّ بها من الحمل، ونقص ذلك حملها حتى يرتفع ذلك . وإذا ارتفع استقبلت عِدّةً مستقبلةً تسعة أشهر . وأما ما دامت ترى الدم ، فإن الأرحام تغيض وتنقص ، والولد يرقّ . فإذا ارتفع ذلك الدم ربّا الولد ، واعتدّت حين يرتفع عنها ذلك الدم عدّة الحمل تسعةَ أشهر . وما كان قبله ، فلا تعتدُّ به ، هو هِرَاقةٌ ، يبطل ذلك أجمع أكتع .

* * *

وقوله : « وكل شيء عنده بمقدار » .

٢٠٢٠١ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وكل شيء عنده بمقدار » ، إي والله ، لقد حفظ عليهم رزقهم وآجالهم ، وجعل لهم أجلاً معلوماً .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ﴾ (٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : والله عالم ماغاب عنكم وعن أبصاركم فلم تروه، وما شاهدتموه فعاينتم بأبصاركم، لايخفى عليه شيء ، لأنهم خلقه وتدبيره[١] = « الكبير الذى كل شيء دونه » ،[٢] = « المتعال »، المستعلى على كل شيء بقدرته .

* * *

=وهو « المتفاعل » من «العلو»، مثل« المتقارب»، من « القرب »، و«المتدانى»، من « الدنوّ » .[٣]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾ (١٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : معتدلٌ عند الله منكم،[٤] أيها الناس ، الذى أسر القول،[٥] والذى جهر به،[٦] والذى هو مستخفٍ بالليل فى ظلمته بمعصية الله = « وسارب بالنهار » ، يقول : وظاهر بالنهار فى ضوئه، لا يخفى عليه شيء من ذلك. سواء عنده سرُّ خلقه وعلانيتهم، لأنه لايستسرّ عنده شيءٌ ولايخفى.

* * *

(١) انظر تفسير « الغيب والشهادة » فيما سلف ١١ : ٤٦٤ ، ٤٦٥ .
(٢) انظر تفسير « الكبير » فيما سلف ٨ : ٣١٨ .
(٣) وانظر تفسير « التعالى » فيما سلف ١٥ : ٤٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٤) انظر تفسير « سواء » فيما سلف من فهارس اللغة (سوى) .
(٥) انظر تفسير « الإسرار » فيما سلف ص : ١٩٨ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٦) انظر تفسير « الجهر » فيما سلف ٩ : ٣٤٣ - ٣٤٩ ، ١١/٣٥٨ : ١٣/٣٦٨ : ٣ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

يقال منه : «سَرَبَ يَسْرُبُ سُرُوباً »، إذا ظهر، كما قال قيس بن الخطيم:

أَنَّى سَرَيْتِ وَكُنْتِ غَيْرِ سَرُوبِ وَتُقَرِّبُ الأَحْلَامُ غَيْرَ قَرِيبِ[1]

يقول: كيف سريت بالليل [على] بُعْد هذا الطريق،[2] ولم تكونى تبرُزين وتظهرين ؟

وكان بعضهم يقول : هو السَّالك فى سَرْبه ، أى : فى مذهبه ومكانه .[3] ٧٦/١٣

واختلف أهل العلم بكلام العرب فى « السَّرب » .

فقال بعضهم : « هو آمن فى سَرْبه » ، بفتح السين .

وقال بعضهم : « هو آمن فى سِرْبه » ، بكسر السين .

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٢٠٢ — حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « سواء منكم من أسرّ القول ومن جهر به ومن هو مستخفٍ بالليل وسارب بالنهار » ، يقول : هو صاحبُ ريبة مستخف بالليل . وإذا خرج بالنهار أرَى الناس أنه برىء من الإثم .

٢٠٢٠٣ — حدثنا القاسم، قال حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « وسارب بالنهار » ، ظاهر .

٢٠٢٠٤ — حدثنا ابن بشار قال، حدثنا ابن أبى عدى ، عن عوف ، عن أبى رجاء فى قوله : « سواء منكم من أسرّ القول ومن جهر به ومن هو مستخفٍ

(١) ديوانه : ٥ ، واللسان (سرب) وغيرها كثير . ويروى « سربت » بالباء الموحدة أيضاً وقوله : « غير سروب » ، أى : غير مبعدة فى مذهبك ، أو كما قال أبو جعفر فى تفسيره بعد .

(٢) الزيادة بين القوسين لا بد منها لتصحيح معنى الكلام .

(٣) أرجح أنه يعنى أبا عبيدة فى مجاز القرآن ١ : ٣٢٣ ، ولكن لفظه : « سالك فى سربه ، أى مذاهبه ووجوهه » ، وهو أجود مما فى التفسير ، وأخشى أن يكون من تحريف الناسخ أو سهوه .

بالليل وساربٌ بالنهار» ، قال : إن الله أعلم بهم ، سواء من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار .

٢٠٢٠٥ – حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا على بن عاصم ، عن عوف ، عن أبى رجاء : « سواء منكم من أسرّ القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار »، قال : من هو مستخف فى بيته = « وسارب بالنهار »، ذاهب على وجهه . علمه فيهم واحدٌ .

٢٠٢٠٦ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « سواء منكم من أسرّ القول ومن جهر به » ، يقول : السر والجهر عنده سواء =« ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار »، أما «المستخفى» ففى بيته ، وأما «السارب» الخارج بالنهار حيثما كان . المستخفى غَيْبَه الذى يغيب فيه والخارجُ ، عنده سواء .

٢٠٢٠٧ – . . . . قال، حدثنا الحمانى قال، حدثنا شريك ، عن خصيف فى قوله : « مستخف بالليل » ، قال : راكب رأسه فى المعاصى= « وسارب بالنهار»، قال : ظاهر بالنهار .

٢٠٢٠٨ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « سواء منكم من أسر القول ومن جهر به » ، كل ذلك عنده تبارك وتعالى سواء ، السر عنده علانية = قوله : « ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار » ، أى : فى ظلمة الليل ، و« سارب » ، أى : ظاهر بالنهار .

٢٠٢٠٩ – حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا شريك، عن خصيف، عن مجاهد وعكرمة : «وسارب بالنهار»، قال : ظاهر بالنهار.

* * *

و «مَنْ» فى قوله : «من أسرّ القول ومَنْ جهر به ومَنْ هو مستخف بالليل» ، رفع الأولى منهن بقوله : « سواء » ، والثانية معطوفة على الأولى ، والثالثة على الثانية .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾ (١١)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك .

فقال بعضهم : معناه : لله تعالى ذكرهُ معقِّباتٌ . قالوا : « الهاء » فى قوله: « له » ، من ذكر اسم الله .

و « المعقبات » ، التى تعتقب على العبد .[1] وذلك أن ملائكة الليل إذا صعدت بالنهار أعقبتها ملائكة النهار ، فإذا انقضى النهار صعدت ملائكة النهار ثم أعقبتها ملائكة الليل . وقالوا : قيل « معقبات » ، و« الملائكة »، جمع « ملك» مذكر غير مؤنث ، وواحد « الملائكة » « معقِّب » ، وجماعتها «مُعَقّبة» ، ثم جمع جمعه = أعنى جمع « معقّب »، بعد ما جمع«مُعَقّبة»= وقيل «معقِّبات»، كما قيل : « سادات سعد » ،[2] « ورجالات بنى فلان » ، جمع « رجال » .

* * *

وقوله : « من بين يديه ومن خلفه » ، يعنى بقوله : « من بين يديه » ، من قدام هذا المستخفى بالليل والسارب بالنهار[3] = « ومن خلفه » ، من وراء ظهره .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٢١٠ ــ حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « تتعقب » ، والصواب ما أثبت .

(٢) فى المطبوعة : « ابناوات سعد » ، وهى فى المخطوطة : « اسادات » غير منقوطة والصواب . ما أثبت . يقال : « سيد » و « سادة » و « سادات » .

(٣) انظر تفسير « بين يديه » فيما سلف ٦ : ١٦٠ ، ١٢/٤٣٨ : ٤٩٢ .

شعبة ، عن منصور = يعنى ابن زاذان = ، عن الحسن فى هذه الآية : « له معقبات من بين يديه ومن خلفه » ، قال : الملائكة .

٢٠٢١١ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا إبراهيم بن عبد السلام بن صالح القشيرى قال ، حدثنا على بن جرير ، عن حماد بن سلمة ، عن عبد الحميد بن جعفر ، عن كنانة العدوى قال : دخل عثمان بن عفان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، أخبرنى عن العبد كم معه من ملك ؟ قال : ملك على يمينك على حسناتك ، وهو أمينٌ على الذى على الشمال ،[1] فإذا عملتَ حسنة كُتِبت عشراً. وإذا عملت سيئة ، قال الذى على الشمال للذى على اليمين : اكتب! قال : لا ، لعله يستغفر الله ويتوب ! فإذا قال ثلاثاً قال : نعم اكتب ، أراحنا الله منه ، فبئس القرين ، ما أقل مراقبته لله ، وأقل استحياءَه منّا ! يقول الله : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ ، [سورة ق : ١٨] ، وملكان من بين يديك ومن خلفك ، يقول الله : « له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله » ، وملك قابض على ناصيتك ، فإذا تواضعت لله رفعك ، وإذا تُجبِّرت على الله قصمك. وملكان على شفتيك ، ليس يحفظان عليك إلا الصَّلاة على محمد. وملك قائم على فيك لا يدع الحيّة تدخل فى فيك ،[2] وملكان على عينيك . فهؤلاء عشرة أملاك على كلّ آدمىّ ، ينزلون ملائكة الليل على ملائكة النهار ، [لأن ملائكة الليل سوى ملائكة النهار] ،[3] فهؤلاء عشرون ملكاً على كل آدمى ، وإبليس بالنهار وولده بالليل.[4]

٧٧/١٣

---

(١) فى المطبوعة وابن كثير : « وهو أمير » ، وأثبت ما فى المخطوطة والدر المنثور .

(٢) فى المخطوطة : « تدخل فيك » ، والصواب ما فى المطبوعة ، ومثله فى ابن كثير والدر المنثور .

(٣) زيادة من ابن كثير والدر المنثور ، ولا غنى عنها .

(٤) الأثر : ٢٠٢١١ – هذا إسناد قد سلف مثله برقم : ١٣٨٦ ، ١٣٩٥ . وهو إسناد مشكل منكر .

« إبراهيم بن عبد السلام بن صالح القشيرى » ، وسلف « التسترى » وكان فى ذلك الموضع فى ابن كثير « القشيرى » ، لا ندرى أيهما الصواب ، ولم نجد له ذكراً فى شىء من كتب الرجال .

و « على بن جرير » ، لا يدرى منه هو أيضاً ، كما قلنا فيما سلف ، إلا أنى أزيد أن ابن أبى حاتم

٢٠٢١٢ ــ حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال، حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: « له معقبات من بين يديه ومن خلفه »، الملائكة = « يحفظونه من أمر الله ».

٢٠٢١٣ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

٢٠٢١٤ ــ . . . . قال، حدثنا عمرو بن عون قال، أخبرنا هشيم، عن عبد الملك، عن قيس، عن مجاهد في قوله: « له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه »، قال: مع كل إنسان حَفَظَةٌ يحفظونه من أمر الله.

٢٠٢١٥ ــ . . . . قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: « له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله »، فالمعقبات هن من أمر الله، وهي الملائكة.

٢٠٢١٦ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس: « يحفظونه من أمر الله »، قال: ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه، فإذا جاء قدره خلّوا عنه.

٢٠٢١٧ ــ حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس: « له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله »، فإذا جاء القدر خلّوا عنه.

٢٠٢١٨ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم

ترجم في الجرح والتعديل: « علي بن جرير البارودي روى عن . . . سئل أبي عن علي بن جرير البارودي، فقال: صدوق »، ولا أظنه هذا الذي في إسنادنا، كأن هذا متأخر. ابن أبي حاتم ٣/١/١٧٨

وأما « عبد الحميد بن جعفر، فثقة، سلف برقم: ١٣٨٦.

وأما « كنانة العدوي »، فهو « كنانة بن نعيم العدوي »، تابعي ثقة، لم يذكر أنه أدرك عثمان ابن عفان أو روى عنه.

فهذا حديث فيه نكارة وضعف شديد، وانفرد بروايته أبو جعفر الطبري عن المثنى. انظر تفسير ابن كثير ٤: ٥٠٣، والدر المنثور ٤: ٤٨. وقال ابن كثير: إنه حديث غريب جداً.

فى هذه الآية ، قال : الحَفَظَة .

٢٠٢١٩ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن سفيان، عن منصور ، عن إبراهيم: « له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله »، قال : ملائكة .

٢٠٢٢٠ – حدثنا أحمد بن حازم قال، حدثنا يعلى قال ، حدثنا إسمعيل ابن أبى خالد ، عن أبى صالح فى قوله : « له معقبات » ، قال ملائكة الليل ، يعقُبُون ملائكة النهار .

٢٠٢٢١ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « له معقبات من بين يديه ومن خلفه » ، هذه ملائكة الليل يتعاقبون فيكم بالليل والنهار . وذكر لنا أنهم يجتمعون عند صلاة العصر وصلاة الصبح = وفى قراءة أبىّ بن كعب: ﴿ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَرَقِيبٌ مِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ ﴾ .

٢٠٢٢٢ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قوله : « له معقبات من بين يديه » ، قال : ملائكة يتعاقبونه .

٢٠٢٢٣ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « له معقبات من بين يديه ومن خلفه » ، قال : الملائكة = قال ابن جريج : « معقبات » ، قال: الملائكة تَعَاقَبُ الليلَ والنهار .
٧٨/١٣ وبلغنا أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : يجتمعون فيكم عند صلاة العصر وصلاة الصبح= وقوله : « يحفظونه من بين يديه ومن خلفه » ، قال ابن جريج : مثل قوله: ﴿ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾،[سورة ق: ١٧]. قال : الحسنات من بين يديه ، والسيئات من خلفه . الذى عن يمينه يكتب الحسنات ، والذى عن شماله يكتب السيئات.

٢٠٢٢٤ – حدثنا سوّار بن عبد الله قال، حدثنا المعتمر بن سليمان قال ،

سمعت ليثاً يحدث ،عن مجاهد أنه قال : ما من عبدٍ إلاّ له ملك موكّل يحفظه فى نومه ويقظته من الجنّ والإنس والهوامّ ،فما منها شيء يأتيه يريده إلا قال: وراءَك! إلا شيئاً يأذن الله فيه فيصيبه .

٢٠٢٢٥ – حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « له معقبات من بين يديه ومن خلفه » ، قال : يعنى الملائكة .

* * *

وقال آخرون : بل عنى بـ « المعقبات » فى هذا الموضع ، الحرَس الذى يتعاقب على الأمير .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٢٢٦ – حدثنا أبو هشام الرفاعى قال، حدثنا ابن يمان قال ، حدثنا سفيان ، عن حبيب بن أبى ثابت ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « له معقبات من بين يديه ومن خلفه » ، قال: ذلك ملك من مُلوك الدنيا ، له حَرَسٌ من دونه حرَس .

٢٠٢٢٧ – حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى وقال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « له معقبات من بين يديه من خلفه » ، يعنى ولىّ الشيطان، يكون عليه الحرس .[1]

٢٠٢٢٨ – حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن شَرْقىّ : أنه سمع عكرمة يقول فى هذه الآية: « له معقبات من بين يديه ومن خلفه » ، قال : هؤلاء الأمراء .[2]

٢٠٢٢٩ – حدثنى الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا عمر بن

---

(١) فى المطبوعة: « ولى السلطان » ، غير ما فى المخطوطة ، وهو الصواب ، يعنى البغاة العصاة الأمراء ، يحرسون أنفسهم . وانظر ما يأتى ص: ٣٧٧ ، تعليق : ١ .

(٢) الأثر : ٢٠٢٢٨ – « شرق البصرى » ،روى عن عكرمة عن ابن عباس فى تفسير هذه الآية . روى عنه شعبة . ذكره ابن حبان فى الثقات ، وقال أبى حاتم : ليس بحديثه بأس . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢/٢/٢٥٥ ، وابن أبى حاتم ٢/١/٣٧٦ .

نافع قال : سمعت عكرمة يقول : « له معقبات من بين يديه ومن خلفه » ، قال : المواكب من بين يديه ومن خلفه .(١)

٢٠٢٣٠ ـ حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاك يقول فى قوله: « له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله »، قال: هو السلطان المحترس من الله، وهم أهل الشرك.(٢)

* * *

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين فى ذلك بالصواب، قولُ من قال: « الهاء » ، فى قوله: « له معقبات » ، من ذكر « مَنْ » التى فى قوله : « ومَنْ هو مستخف بالليل » = وأن « المعقبات من بين يديه ومن خلفه » ، هى حرسه وجلاوزته ،(٣) كما قال ذلك من ذكرنا قوله .

وإنما قلنا : « ذلك أولى التأويلين بالصواب » ، لأن قوله : « له معقبات » ، أقرب إلى قوله : « ومن هو مستخف بالليل » ، منه إلى « عالم الغيب » ، فهى لقربها منه أولى بأن تكون من ذكره ، وأن يكون المعنىّ بذلك هذا ، مع دلالة قول الله : « وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مردّ له » ، على أنهم المعنيُّون بذلك .

وذلك أنه جل ثناؤه ذكر قوماً أهلَ معصيةٍ له وأهلَ ريبة ، يستخفون بالليل ويظهرون بالنهار ، ويمتنعون عند أنفسهم بحرس يحرسهم، ومَنْعَة تمنعهم من أهل طاعته أن يحولوا بينهم وبين ما يأتون من معصية الله . ثم أخبر أنّ الله تعالى ذكره إذا أراد بهم سوءاً لم ينفعهم حَرَسهم ، ولا يدفع عنهم حِفْظُهم .

* * *

(١) الأثر : ٢٠٢٢٩ – « عمر بن نافع الثقفى » ، روى عن أنس وعكرمة . قال ابن معين : ليس بشىء . وذكره ابن حبان فى الثقات . وذكره الساجى وابن الجارود فى الضعفاء . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٣/١/١٣٨ ، وميزان الاعتدال ٢ : ٢٧٢ .

(٢) فى المطبوعة : « المحروس من أمر الله » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٣) الجلاوزة جمع جلواز (بكسر الجيم وسكون اللام) : وهو الشرطى الذى يخف بين يدى الأمير ويأتمر بأمره .

وقوله : « يحفظونه من أمر الله » ، اختلف أهل التأويل فى تأويل هذا الحرف على نحو اختلافهم فى تأويل قوله : « له معقبات » .

= فمن قال : « المعقبات » ، هى الملائكة ، قال : الذين يحفظونه من أمر الله هم أيضاً الملائكة .

ومن قال : « المعقبات» ، هى الحرس والجلاوزة من بنى آدم ، قال : الذين يحفظونه من أمر الله ، هم أولئك الحرس .

* * *

واختلفوا أيضاً فى معنى قوله : « من أمر الله » .

فقال بعضهم : حفظهم إيّاه من أمره .

وقال بعضهم : « يحفظونه من أمر الله » : بأمر الله .

* ذكر من قال : الذين يحفظونه هم الملائكة ، ووجّه قوله : « بأمر الله» إلى معنى أن حفظها إيّاه من أمر الله :

٢٠٢٣١ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « يحفظونه من أمر الله » ، يقول : بإذن الله ، فالمعقبات هى من أمر الله ، وهى الملائكة . ٧٩/١٣

٢٠٢٣٢ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير : « يحفظونه من أمر الله » ، قال : الملائكة الحفظة ، وحفظهم إياه من أمر الله .

٢٠٢٣٣ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا محمد بن عبيد قال ، حدثنى عبد الملك ، عن ابن عبيد الله ، عن مجاهد فى قوله : « له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله » ، قال : الحفظة هم من أمر الله .

٢٠٢٣٤ — . . . . قال ، حدثنا على = يعنى ابن عبد الله بن جعفر = قال ، حدثنا سفيان ، عن عمرو ، عن ابن عباس : « له معقبات من بين يديه » ، رقباء =

« ومن خلفه » ، من أمر الله ، يحفظونه.[١]

٢٠٢٣٥ ـ . . . قال ، حدثنا عبد الوهاب ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن الجارود ، عن ابن عباس : « له معقبات من بين يديه » ، رقيب = « ومن خلفه ».

٢٠٢٣٦ ـ حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا إسرائيل ، عن خصيف ، عن مجاهد : « له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله » ، قال : الملائكة من أمر الله .

٢٠٢٣٧ ـ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « يحفظونه من أمر الله » ، قال : الملائكة من أمر الله .

٢٠٢٣٨ ـ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن إبراهيم : « له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله » ، قال : الحفظة .

* * *

* ذكر من قال : عنى بذلك : يحفظونه بأمر الله :

٢٠٢٣٩ ـ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « يحفظونه من أمر الله » ، أى : بأمر الله .

٢٠٢٤٠ ـ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : «يحفظونه من أمر الله» ، وفى بعض القراءات : ﴿ بِأَمْرِ اللهِ ﴾ .

٢٠٢٤١ ـ حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن عبد الملك ، عن قيس ، عن مجاهد فى قوله : « له معقبات من بين يديه ومن

---

(١) الأثر : ٢٠٢٣٤ ـ « على بن عبد الله بن جعفر بن نجيح السعدى » وهو « ابن المدينى » ، صاحب التصانيف ، ثقة ، روى عنه البخارى فى التاريخ ، وأبو داود . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٣/١/١٩٣ .

و « سفيان » ، هو « سفيان بن عيينة » ، الثقة المشهور .

و « عمرو » ، هو « عمر بن دينار المكى » ، الثقة المشهور .

وكان فى المخطوطة : « سفيان بن عمرو » ، والصواب هو ما كان فى المطبوعة .

خلفه » ، قال : مع كل إنسان حَفَظَه يحفظونه من أمر الله .

* * *

* ذكر من قال : تحفظه الحرس من بنى آدم من أمر الله :

٢٠٢٤٢ - حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « يحفظونه من أمر الله » ، يعنى ولىّ الشيطان ، [١] يكون عليه الحرس يحفظونه من بين يديه ومن خلفه . يقول الله عز وجل : يحفظونه من أمرى ، فإنى إذا أردت بقوم سوءاً فلا مردّ له ، وما لهم من دونه من والٍ .

٢٠٢٤٣ - حدثنى أبو هريرة الضبعى قال، حدثنا أبو قتيبة قال ، حدثنا شعبة ، عن شَرْقىّ ، عن عكرمة : « يحفظونه من أمر الله » ، قال : الجلاوزة . [٢]

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : يحفظونه من أمر الله ، و« أمر الله » ، الجن ومن يبغى أذاه ومكروهه قبل مجىء قضاء الله . فإذا جاء قضاؤه ، خَلَّوْا بينه وبينه .

* ذكر من قال ذلك

٢٠٢٤٤ - حدثنى أبو هريرة الضبعى قال ، حدثنا أبو داود قال ، حدثنا ورقاء ، عن منصور ، عن طلحة ، عن إبراهيم : « يحفظونه من أمر الله » ، قال : من الجن. [٣]

٢٠٢٤٥ - حدثنا سوّار بن عبد الله قال ، حدثنا المعتمر قال، سمعت ليثاً

---

(١) فى المطبوعة « ولى السلطان »، والصواب ما فى المخطوطة، ولكنه غيرها كما سلف آنفاً ص: ٣٧٣، تعليق : ١ .

(٢) الأثر : ٢٠٢٤٣ - « أبو هريرة الضبعى » ، هو « محمد بن فراس الضبعى الصيرفى » ، شيخ أبى جعفر ، ثقة صدوق ، مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٤/١/٦٠

و « أبو قتيبة » ، هو« سلم بن قتيبة الشعيرى » ، ثقة ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٢٩٠٤ .

و « شعبة » هو « شعبة بن الحجاج»، الإمام المشهور ، مضى مراراً . وكان هنا فى المطبوعة والمخطوطة : « سعيد » ، وهو خطأ محض ، فإن الذى يروى عن « شرق البصرى» ، هو شعبة ، كما مضى آنفاً رقم : ٢٠٢٢٨ .

« وشرق البصرى » ، مضى برقم : ٢٠٢٢٨ .

(٣) الأثر : ٢٠٢٤٤ - « أبو هريرة الضبعى » ، مضى فى الأثر السالف .

و « أبو داود» ، هو الطيالسى .

يحدث ، عن مجاهد أنه قال : ما من عبد إلا له ملك موكّل يحفظه فى نومه ويقظته من الجنّ والإنس والهوامّ ، فما منهم شيء يأتيه يريده إلاّ قال : وراءَك! إلا شيئاً يأذن الله فيصيبه .

٢٠٢٤٦ — حدثنا الحسن بن عرفة قال ، حدثنا إسمعيل بن عياش ، عن محمد بن زياد الألهانى ، عن يزيد بن شريح ، عن كعب الأحبار قال : لو تجلّى لابن آدم كلّ سهلٍ وحزنٍ لرأى على كل شيء من ذلك شياطين . لولا أن الله وكّل بكم ملائكة يذبّون عنكم فى مطعمكم ومشربكم وعوراتكم . إذاً لتُخُطِّفتم .

٢٠٢٤٧ — حدثنى يعقوب قال ، حدثنا ابن علية قال ، حدثنا عمارة بن أبى حفصة ، عن أبى مجلز قال : جاء رجل من مُرادٍ إلى علىّ رضى الله عنه وهو يصلى ، فقال : احترس ، فإنّ ناساً من مراد يريدون قتلك! فقال : إنّ مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدّر ، فإذا جاء القدَرُ خلّيا بينه وبينه ، وإن الأجل جُنّةٌ حصينة . ٨٠/١٣

٢٠٢٤٨ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عبد الوهاب ، عن الحسن ابن ذكوان ، عن أبى غالب ، عن أبى أمامة قال : ما من آدمىّ إلاّ ومعه ملك موكّل يذود عنه حتى يسلمه للذى قُدِّر له .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : يحفظون عليه من الله .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٢٤٩ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج : « يحفظونه من أمر الله » ، قال : يحفظون عليه من الله .

* * *

قال أبو جعفر : يعنى ابن جريج بقوله : « يحفظون عليه » ، الملائكة الموكلة بابن آدم ، بحفظ حسناته وسيئاته ، وهى « المعقبات » عندنا ، تحفظ على ابن آدم حسناته وسيئاته من أمر الله .

* * *

قال أبو جعفر : وعلى هذا القول يجب أن يكون معنى قوله : « من أمر الله » ، أنّ الحفظة من أمر الله ، أو تحفظ بأمر الله = ويجب أن تكون « الهاء » التى فى قوله : « يحفظونه » ، وحُدِّدت وذُكِّرت وهى مراد بها الحسنات والسيئات ، لأنها كناية عن ذكر « مَنْ » الذى هو مستخف بالليل وسارب بالنهار = وأن يكون « المستخفى بالليل » أقيم ذكره مقام الخبر عن سيئاته وحسناته ، كما قيل : ﴿ وَاسْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا ﴾ ،[سورة يوسف : ٨٢].

* * *

وكان عبد الرحمن بن زيد يقول فى ذلك خلاف هذه الأقوال كلها :—

٢٠٢٥٠ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار » ، قال : أتى عامر بن الطفيل وأربد بن ربيعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،[1] فقال عامر : ما تجعل لى إن أنا اتبعتك ؟ قال : أنت فارس ، أعطيك أعنة الخيل . قال : لا . قال : فما تبغى ؟ قال : لى الشرق ولك الغرب . قال : لا . قال : فلى الوَبَر ولك المَدَر . قال : لا . قال : لأملأنها عليك إذاً خيلاً ورجالاً . قال : يمنعك الله ذاك وابنا قيلة [2]= يريد الأوس والخزرج. قال: فخرجا ، فقال عامر لأربد: إن كان الرجل لنا لممكناً ، لو قتلناه ما انتطحت فيه عنزان ، ولرضوا بأن نعقله لهم ، وأحبوا السلم وكرهوا الحرب إذا رأوا أمرًا قد وقع . فقال الآخر : إن شئت. فتشاورا ،

---

(١) « أربد بن ربيعة » ، هكذا جاء هنا عن ابن زيد ، وكذلك جاء عن محمد بن على القرشى فيما رواه عنه ابن سعد فى طبقاته ١/٢/٥١ .

و « أربد » هو : « أربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر بن كلاب» ، وهو أخو لبيد لأمه ، و « لبيد » هو« لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب » ، فكأن ابن زيد ومحمد بن على القرشى إنما قالا : « أربد بن ربيعة » ، من قبل أخوته للبيد بن ربيعة ، ولا أدرى كيف قالا هذا ؟ ولم قالاه ؟ لم وأجده فى غير هذين الموضعين . وانظر كتاب « جوامع السيرة » ، لابن حزم ص : ١٢ ، تعليق : ١.

(٢) فى المطبوعة : « وأبناء قيلة » ، والصواب ما فى المخطوطة على التثنية . و « قيلة » أم الأوس والخزرج .

وقال : ارجعْ وأنا أشغله عنك بالمجادلة ، وكن وراءه فاضربه بالسيف ضربةً واحدة. فكانا كذلك : واحدٌ وراء النبي صلى الله عليه وسلم ، والآخر قال : اقصص علينا قصصك . قال : ما تقول ؟ قال : قرآنَك ! [١] فجعل يجادله ويستبطئه ، [٢] حتى قال : مالك حُشِمت ؟ [٣] قال : وضعت يدى على قائم سيفى [فيبست] ، [٤] فما قدرتُ على أن أُحلِّى ولا أُمِرُّ ولا أحرّكها . قال : فخرجا ، فلما كانا بالحَرّة ، سمع بذلك سعد بن معاذ وأسيد بن حُضير ، فخرجا إليهما ، على كل واحد منهما لأمته ، ورمحه بيده ، وهو متقلد سيفه . فقالا لعامر بن الطفيل : يا أعور [حسا] يا أبلخ ، [٥] أنت الذى يشرط على رسول الله صلى الله عليه ؟ [٦] لولا أنك فى أمانٍ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رِمْتَ المنزل حتى نضرب عنقك ، [٧] ولكن [لا سمعن]. [٨] وكان أشدّ الرجلين عليه أسيد بن الحضير ، [فقال : من هذا ؟ فقالوا : أسيد بن حضير]؟ [٩] فقال : لو كان أبوه حياً لم يفعل بى هذا ! ثم قال

---

(١) فى المطبوعة : « قال ما يقول قرآنك » ، حذف من الكلام « قال » ، وأثبت ما فى المخطوطة ويعنى قال : اقرأ على قرآنك .

(٢) قوله : « فجعل يجادله ويستبطئه » وما بعدها ، كلام فيه اضطراب ، وأخشى أن يكون فيه خرم وسقط ، والسياق يدل على أنه جعل يجادل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وينظر إلى أربد يستبطئه . فلما انصرفا قال عامر لأربد : مالك حشمت ؟

(٣) فى المطبوعة : « مالك أجشمت » بزيادة الهمزة ، وبالجيم ، وليس له معنى ، وفى المخطوطة : « حسمت » غير منقوطة ، وصواب قراءتها ما أثبت . يقال : « حشم » بالبناء المجهول ، إذا أعيى وانقبض .

(٤) الزيادة بين القوسين ، زادها الناشر الأول عن الدر المنثور .

(٥) فى المطبوعة : « يا أعور يا خبيث يا أملخ » ، غير ما فى المخطوطة ، والذى فيها : « ناعور حسما يا أبلخ » ، ولم أستطع أن أجد الخبر فى مكان آخر فأصححه ، وقد أعيانى كشف ما فيه من التحريف ، فأثبته كما هو . و « الأبلخ » هو العظيم فى نفسه ، الجرىء على ما أتى من الفجور .

(٦) فى المطبوعة : « تشترط » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٧) فى المطبوعة : « ضربت » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٨) وهذه كلمة أخرى أثبتها كما هى فى المخطوطة غير منقوطة لم أهتد إلى قراءتها ، ولكن ناشر المطبوعة جعلها : « لا تستبقين » ، فنقطها ، فصارت بلا معنى . أما السيوطى فى الدر المنثور ، فقد حذفها كعادته واستراح من همها .

(٩) زيادة لابد منها ، أثبتها من الدر المنثور .

لأربد : اخرج أنت يا أربد إلى ناحية عَدَنَةَ ،[١] وأخرج أنا إلى نجد ، فنجمع الرجال فنلتقى عليه . فخرج أربد حتى إذا كان بالرَّقَم ،[٢] بعث الله سحابة من الصيف فيها صاعقة، فأحرقته. قال : وخرج عامر حتى إذا كان بوادٍ يقال له الجرير ، أرسل الله عليه الطاعون، فجعل يصيح : يا آل عامر ، أغُدَّةٌ كغدَّة البكر تقتلنى ! يا آل عامر ، أغدةٌ كغدة البكر تقتلنى ، وموتٌ أيضاً فى بيت سلولية ! وهى امرأة من قيس . فذلك قول الله : « سواء منكم من أسرّ القول ومن جهر به » ، فقرأ حتى بلغ : « يحفظونه »، تلك المعقبات من أمر الله، هذا مقدّم ومؤخّر ، لرسول الله صلى الله عليه وسلم معقبات يحفظونه من بين يديه ومن خلفه، تلك المعقبات ٨١/١٣
من أمر الله . وقال لهذين : « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » ، فقرأ حتى بلغ : « ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء » ، الآية ، فقرأ حتى بلغ « وما دُعاء الكافرين إلاّ فى ضلال » . قال: وقال لبيد فى أخيه أربد وهو يبكيه :

أَخْشَى عَلَى أَرْبَدَ الْحُتُوفَ وَلَا أَرْهَبُ نَوْءَ السِّمَاكِ وَالأَسَدِ[٣]

---

(١) فى المطبوعة : « إلى عذية » ، وليس فى بلاد العرب موضع بهذا الاسم ، والذى فيها « عدنة » (بفتح العين والدال) ، وهى أرض لبنى فزارة ، فى جهة الشمال من الشربة . قال الأصمعى فى تحديد نجد : « ووادى الرمة يقطع بين عدنة والشربة ؛ فإذا جزعت الرمة مشرقاً أخذت فى الشربة ، وإذا جزعت الرمة إلى الشمال أخذت فى عدنة » . أرجو أن يكون ما قرأت هو الصواب .

(٢) « الرقم » ، ظاهر أنه موضع ، انظر معجم البلدان ، ومعجم ما استعجم ، وصفة جزيرة العرب للهمدانى : ١٧٦ ، فأنا فى شك من هذا كله .

(٣) ديوانه قصيدة رقم : ٥ ، البيت : ٢ ، ٣ / وسيأتيان فى ص : ٣٩٤ ، وقبل البيتين ، وهو أولها :

ما إنْ تُعرِّى المَنُونُ مِنْ أَحَدِ لا وَالِدٍ مُشْفِقٍ ولا وَلَدِ

و « الحتوف » ، ، هى الآجال . وقوله : « نوء السماك والأسد » ، فإنه يعنى السماك الأعزل ، ونوءه أربع ليال فى تشرين الأول (شهر أكتوبر) . وهو نوء غزيز . وأما « الأسد »، فإنه يعنى « زبرة الأسد » ونوءها أربع ليال فى أواخر آب (شهر أغسطس) . ويكونه فى نوء الزبرة مطر شديد (انظر كتاب الأنواء لابن قتيبة ص : ٥٨ ، ٥٩/٦٤ ، ٦٥) . وذلك كله فى زمن الصيف .

يقول لبيد : كنت أخشى عليه كل حتف أعرفه ، إلا هذا الحتف المفاجىء من صواعق الصيف .

وقوله : « فجعنى الدهر » ، أى أنزل بى الفجيعة الموجعة ، والرزية المؤلمة . و « يوم الكهريهة » ،

فَجَمَعَنِي الرَّعْدُ وَالصَّوَاعِقُ بِالْفَارِسِ يَوْمَ الْكَرِيهَةِ النَّجُدِ (١)

* * *

قال أبو جعفر وهذا القول الذى قاله ابن زيد فى تأويل هذه الآية ، قولٌ بعيد من تأويل الآية ، مع خلافِه أقوالَ من ذكرنا قوله من أهل التأويل .

وذلك أنه جعل « الهاء » فى قوله : « له معقبات » ، من ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يجر له فى الآية التى قبلها ولا فى التى قبل الأخرى ذكرٌ ، إلا أن يكون أراد أن يردّها على قوله : « إنما أنت منذر ولكل قوم هاد » ، « له معقبات » . فإن كان ذلك ،(٢) فذلك بعيدٌ ، لما بينهما من الآيات بغير ذكر الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وإذا كان ذلك ، فكونها عائدة على « مَنْ » التى فى قوله : « ومَنْ هو مستخف بالليل » ، أقربُ ، لأنه قبلها ، والخبر بعدها عنه .

فإذا كان ذلك كذلك ، فتأويل الكلام : سواء منكم ، أيها الناس ، من أسرّ القول ومن جهر به عند ربكم ، ومن هو مستخف بفسقه وريبته فى ظلمة الليل ، وساربٌ يذهب ويجىء فى ضوء النهار ممتنعاً بجنده وحرسه الذين يتعقبونه من أهل طاعة الله أن يحولوا بينه وبين ما يأتى من ذلك ، وأن يقيموا حدّ الله عليه ، وذلك قوله : « يحفظونه من أمر الله » .

* * *

وقوله : « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » ، يقول تعالى ذكره : « إن الله لا يغير ما بقوم » ، من عافية ونعمة ، فيزيل ذلك عنهم ويهلكهم = « حتى يغيروا ما بأنفسهم » ، من ذلك ، بظلم بعضهم بعضاً ، واعتداء بعضهم على بعض ،

يوم الشدة فى الحرب ، حيث تكره النفوس الموت . و « النجد » (بفتح فضم) ، هو الشجاع الشديد البأس ، السريع الإجابة إلى ما دعى إليه من خير أو شر ، مع مضاء فيما يعجز عنه غيره .

(١) الأثر : ٢٠٢٥٠ — رواه السيوطى فى الدر المنثور ٤ : ٤٨ ، ٤٩ ، ونسبه لابن جرير وأبى الشيخ . ولم أجده فى غير هذين المكانين .

(٢) فى المطبوعة : « فإن كان أراد ذلك » ، زاد من عنده ما لا حاجة إليه .

فتَحلّ بهم حينئذ عقوبته وتغييره .

* * *

وقوله : « وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مردّ له » ، يقول : وإذا أراد الله = بهؤلاء الذين يستخفون بالليل ويسربون بالنهار ، لهم جند ومنعة من بين أيديهم ومن خلفهم يحفظونهم من أمر الله = هلاكاً وخزياً فى عاجل الدنيا ، = « فلامردّ له » ، يقول : فلا يقدر على ردّ ذلك عنهم أحدٌ غيرُ الله. يقول تعالى ذكره : « وما لهم من دونه من وال» ، يقول : وما لهؤلاء القوم = و« الهاء والميم » فى « لهم » من ذكر القوم الذين فى قوله : « وإذا أراد الله بقوم سوءاً » ، من دون الله = «من والٍ »، يعنى : من والٍ يليهم ويلى أمرهم وعقوبتهم .

* * *

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول : « السوء » ، الهلكة . ويقول : كل جذام وبرص وعَمى وبلاء عظيم فهو « سوء » ، مضموم الأول ، وإذا فتح أوله فهو مصدر : « سُؤْت » ، ومنه قولهم : « رجلُ سَوْءٍ » [1].

* * *

واختلف أهل العربية فى معنى قوله : « ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار » .

فقال بعض نحوبى أهل البصرة : معنى قوله : « ومن هو مستخف بالليل » ، ومن هو ظاهر بالليل ، من قولهم : « خَفَيْتُ الشىء » ، إذا أظهرته ، وكما قال امرؤ القيس :

فَإِنْ تَكْتُمُوا الدَّاء لا نَخْفِه وإنْ تَبْعَثُوا الحَرْبَ لا نَقْعُدِ [2]

وقال : وقد قرىء ﴿ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾ ، [سورة طه : ١٥]، بمعنى : أظهرها .

وقال فى قوله : « وسارب بالنهار » ، « السارب » ، هو المتوارى ، كأنه وجّهه إلى

---

(١) هو نص كلام أبى عبيدة فى مجاز القرآن ١ : ٣٢٤ .

(٢) ديوانه : ١٦ ، واللسان (خفا) ، وغيرهما ، وسيأتى فى التفسير ١٦ : ١١٤ (بولاق) ، مع اختلاف يسير فى الرواية .

أنه صار فى السَّرَب بالنهار مستخفياً.[١]

* * *

وقال بعض نحويي البصرة والكوفة: إنما معنى ذلك : « ومن هو مستخفٍ » ، أى مستتر بالليل، من« الاستخفاء » = « وسارب بالنهار » ، وذاهبٌ بالنهار، من قولهم : « سَرَبَت الإبل إلى الرَّعى »، وذلك ذهابها إلى المراعى وخروجها إليها .

وقيل إن « السُّرُوب» بالعشىّ ، و« السُّروح » ، بالغداة .

* * *

واختلفوا أيضاً فى تأنيث «معقبات » ، وهى صفة لغير الإناث .

٨٢/١٣ فقال بعض نحويي البصرة : إنما أنثت لكثرة ذلك منها ، نحو : « نسّابة » ، و « علامة » ، ثم ذَكَّر لأن المعنىّ مذكّر ، فقال : « يحفظونه » .

* * *

وقال بعض نحويي الكوفة : إنما هى« ملائكة معقبة » ، ثم جمعت « معقبات»، فهو جمع جمع ، ثم قيل : « يحفظونه » ، لأنه للملائكة .

* * *

وقد تقدم قولنا فى معنى : « المستخفى بالليل والسارب بالنهار » .[٢]

* * *

وأما الذى ذكرناه عن نحويي البصريين فى ذلك ، فقولٌ ، وإن كان له فى كلام العرب وجهٌ ،خلافٌ لقول أهل التأويل .[٣] وحسبه من الدلالة على فساده، خروجه عن قولِ جميعِهم .

* * *

وأما « المعقبات » ، فإن « التعقيب » ، فى كلام العرب ، العود بعد البدء ، والرجوع إلى الشىء بعد الإنصراف عنه ،[٤] من قول الله تعالى: ﴿ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ [سورة النمل : ١٠] ، أى : لم يرجع ، وكما قال سلامة بن جندل :

---

(١) « السرب » (بفتحتين) : حفير تحت الأرض .

(٢) انظر ما سلف ص : ٣٦٦ – ٣٦٨ .

(٣) سياق الكلام : « فقول . . . خلاف لقول أهل التأويل » .

(٤) سلف أيضاً تفسير « المعقبات » ص : ٣٦٩ ، وما بعدها

وَكَرَّنا الخَيْلَ فِى آثَارِهِمْ رُجُعاً كُسَّ السَّنَابِكِ مِنْ بَدْءٍ وتَعْقِيبِ (١)

يعنى : فى غزوٍ ثانٍ عقَّبُوا ، وكما قال طرفة :

وَلَقَدْ كُنْتُ عَلَيْكُمْ عَاتِباً فَعَقَبْتُمْ بِذَنُوبٍ غَيْرِ مُرّ (٢)

يعنى بقوله : « عقبتم » ، رجعتم .

= وأتاها التأنيث عندنا ، وهى من صفة الحرس الذين يحرسون المستخفى بالليل والسارب بالنهار ، لأنه عنى بها « حرس مُعَقبّة » ، ثم جمعت « المعقبة » فقيل « معقبات » ، فذلك جمع جمع « المعقِّب » ، و « المعقِّب » ، واحد « المعَقِّبة » ، كما قال لبيد :

حَتَّى تَهَجَّرَ فِى الرَّوَاحِ وَهَاجَهُ طَلَبَ المُعَقِّبِ حَقَّهُ المَظْلُومُ (٣)

و « المعقبات » ، جمعها . ثم قال : « يحفظونه » ، فردّ الخبر إلى تذكير الحرَس والجند .

* * *

وأما قوله : « يحفظونه من أمر الله » ، فإن أهل العربية اختلفوا فى معناه .

---

(١) ديوانه : ٨ ، شرح المفضليات : ٢٢٧ ، قصيدة مشهورة ، وروايتهما .

* وَكَرَّنَا خَيْلَنَا أَدْرَاجَهَا رُجُعًا *

وهى أجود الروايتين ، وكان فى المطبوعة : « فى آثارها » . وقوله : « أدراجها » ، أى من حيث جاءت ذهبت . و « رجع » جمع « رجيع » ، وهو الدابة الذى هزله السفر . و « كس السنابك » ، جمع « أكس » ، وهو الحافر المتثلم الذى كسره طول السير ، أى تحاتت سنابكها من طول السير . و « البدء » الغزو الأول ، و « التعقيب » ، الرجوع من الغزو ، أو الغزو الثانى بعد الأول .

(٢) أشعار الستة الجاهليين : ٣٣٤ ، و « الذنوب » ، الدلو العظيمة يكون فيها ماء . يقول : كنت عليكم واجداً غاضباً ، فرجعتم بحلو المودة دون مرها ، فخلص قلبى لكم مرة أخرى .

(٣) ديوانه قصيدة رقم : ١٦ ، بيت ٢٦ ، اللسان (عقب) ، وهو من أبيات فى صفة حمار الوحش ، وشرح البيت يطول ، وخلاصته أن الحمار « تهجر من الرواح » ، أى : عجل فى الرواح إلى الماء ، و « هاجه » ، أى : حركه حب الماء ، فعجل إليه عجلة طالب الحق يطلبه مرة بعد مرة ، وهو « المعقب » . ورفع « المظلوم » ، وهو نعت للمعقب على المعنى والمعقب خفض فى اللفظ ، ومعناه أنه فاعل « طلب » .

فقال بعض نحويي الكوفة : معناه : له معقبات من أمر الله يحفظونه ، وليس من أمرِه [يحفظونه] ،(١) إنما هو تقديم وتأخير . قال : ويكون يحفظونه ذلك الحفظ من أمر الله وبإذنه ، كما تقول للرجل : « أجبتك من دعائك إياى ، وبدعائك إياى » .

* * *

وقال بعض نحويي البصريين ، معنى ذلك : يحفظونه عن أمر الله ، كما قالوا : « أطعمنى من جوع ، وعن جوع » و « كسانى عن عرى ، ومن عُرْيٍ » .

* * *

وقد دللنا فيما مضى على أن أولى القول بتأويل ذلك أن يكون قوله : « يحفظونه من أمر الله » ، من صفة حرس هذا المستخفى بالليل ، وهى تحرسه ظنًّا منها أنها تدفع عنه أمرَ الله . فأخبر تعالى ذكره أن حرسه ذلك لا يغنى عنه شيئاً إذا جاء أمره ، فقال : « وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلامرد له ومالهم من دونه من والٍ » .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾ ﴿١٣﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « هو الذى يريكم البرق » ، يعنى أن الرب هو الذى يرى عباده البرق = وقوله « هو » ، كناية اسمه جلّ ثناؤه .

* * *

وقد بينا معنى « البرق » ، فيما مضى ، وذكرنا اختلاف أهل التأويل فيه بما أغنى

---

(١) ما بين القوسين زيادة يقتضيها السياق .

عن إعادته فى هذا الموضع .[١]

* * *

وقوله : « خوفاً » ، يقول : خوفاً للمسافر من أذاه . وذلك أن « البرق » ، الماء ، فى هذا الموضع كما : —

٢٠٢٥١ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا حجاج قال ، حدثنا حماد قال ، أخبرنا موسى بن سالم أبو جهضم ، مولى ابن عباس قال : كتب ابن عباس إلى أبى الجَلْد يسأله عن « البرق » ، فقال : « البرق » ، الماء .[٢]

* * *

وقوله : « وطمعاً » ، يقول : وطمعاً للمقيم أن يمطر فينتفع ، كما : —

٢٠٢٥٢ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « هو الذى يريكم البرق خوفاً وطمعاً » ، يقول : خوفاً للمسافر فى أسفاره ، يخاف أذاه ومشقته = « وطمعاً » للمقيم ، يرجو بركته ومنفعته ، ويطمع فى رزق الله.

٢٠٢٥٣ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « خوفاً وطمعاً » ، خوفًا للمسافر ، وطمعاً للمقيم . ٨٣/١٣

* * *

وقوله : « وينشئ السحاب الثقال » ، ويثير السحاب الثقال بالمطر ويبدئه .

* * *

يقال منه : « أنشأ الله السحاب » ، إذا أبدأه . و « نشأ السحاب » ، إذا بدأ ، « ينشأ نَشْأً » .

* * *

و « السحاب » فى هذا الموضع ، وإن كان فى لفظ واحد ، فإنها جمعٌ ، واحدتها « سحابة » ، ولذلك قال : « الثقال » ، فنعتها بنعت الجمع . ولو كان جاء « السحاب الثقيل » ، كان جائزاً ، وكان توحيداً للفظ « السحاب » ، كما قيل : ﴿الَّذِى جَعَلَ لَكُمْ

(١) انظر تفسير « البرق » فيما سلف ١ : ٣٤٢ — ٣٤٦ .

(٢) الأثر : ٢٠٢٥١ — « موسى بن سالم » ، « أبو جهضم » ، ثقة ، روايته عن ابن عباس مرسلة ، سلف برقم : ٤٣٤ .

و « أبو الجلد » ، هو « جيلان بن فروة الأسدى » ، ثقة ، مضى برقم : ٤٣٤ ، ٧٢٣ ، ١٩١٣ .

مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا ﴾ [سورة يس : ٨٠].

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك:

٢٠٢٥٤ – حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قوله : « وينشئ السحاب الثقال » ، قال : الذى فيه الماء .

٢٠٢٥٥ – حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

٢٠٢٥٦ – حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

٢٠٢٥٧ – . . . قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

٢٠٢٥٨ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « وينشئ السحاب الثقال » ، قال : الذى فيه الماء .

* * *

وقوله : « ويسبح الرعد بحمده » .

* * *

قال أبو جعفر : وقد بينا معنى « الرعد » فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع .[1]

* * *

وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا سمع صوت الرعد قال ، كما : –

٢٠٢٥٩ – حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا كثير بن هشام قال ، حدثنا جعفر قال : بلغنا أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا سمع صوت الرعد الشديد

(١) انظر تفسير « الرعد » فيما سلف ١ : ٣٣٨ – ٣٤٢ .

قال : اللهم لا تقتلنا بغضبك ، ولا تهلكنا بعذابك ، وعافنا قبل ذلك .[١]

٢٠٢٦٠ – حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا إسرائيل ، عن أبيه ، عن رجل ، عن أبي هريرة ، رفع الحديث : أنه كان إذا سمع الرعد قال : سبحان من يسبح الرعد بحمده .

٢٠٢٦١ – حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا مسعدة بن اليسع الباهلي ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن علي رضي الله عنه : كان إذا سمع صوت الرعد قال : سبحان من سَبَّحتَ له .[٢]

٢٠٢٦٢ – . . . قال ، حدثنا إسمعيل بن علية ، عن الحكم بن أبان ، عن عكرمة، عن ابن عباس: أنه كان إذا سمع الرعد قال: سبحان الذي سَبَّحتَ له .[٣]

٢٠٢٦٣ – حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا يعلى بن الحارث قال : سمعت أبا صخرة يحدث عن الأسود بن يزيد : أنه كان إذا سمع الرعد قال : سبحان من سبَّحتَ له = أو : « سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته » .[٤]

---

(١) الأثر : ٢٠٢٥٩ – رواه أحمد بهذا اللفظ في المسند رقم : ٥٧٦٣ من حديث ابن عمر ، ورواه البخاري في الأدب المفرد برقم : ٧٢١ ، وخرجه أخي السيد أحمد رحمه الله في المسند .

(٢) الأثر : ٢٠٢٦١ – « مسعدة بن اليسع بن قيس اليشكري الباهلي » ، قال ابن أبي حاتم : « هو ذاهب الحديث ، منكر الحديث ، لا يشتغل به ، يكذب على جعفر بن محمد عندي ، والله أعلم » . وقال أحمد : « مسعدة بن اليسع ، ليس بشيء ، خرقنا حديثه ، وتركنا حايثه منذ دهر » . مترجم في الكبير ٢٦/٢/٤ ، وابن حاتم ٣٧٠/١/٤ ، وميزان الاعتدال ٣ : ١٦٣ ، ولسان الميزان ٦ : ٢٣ .

(٣) الأثر : ٢٠٢٦٢ – رواه البخاري في الأدب المفرد رقم : ٧٢٢ ، مطولا ، و « الحكم بن أبان العدني » تكلم أهل المعرفة بالحديث في الاحتجاج بخبره، كذلك قال ابن خزيمة في صحيحه، وهو ثقة إن شاء الله ، قال ابن حبان : ربما أخطأ ، مترجم التهذيب ، والكبير ٣٣٤/٢/١ ، وابن أبي حاتم ١١٣/٢/١ .

(٤) الأثر : ٢٠٢٦٣ – « يعلى بن الحارث بن حرب المحاربي » ، ثقة ، مترجم في التهذيب ، والكبير ٤١٨/٢/٤ ، وابن أبي حاتم ٣٠٤/٢/٤ .

« أبو صخرة » ، ، هو « جامع بن شداد المحاربي » ثقة مضى برقم : ١٧٩٨٢ ، وظني أنه لم يسمع « الأسود بن يزيد النخعي » ، بل سمع ذلك من أخيه « عبد الرحمن بن يزيد النخعي » ، و « عبد الرحمن » سمع من أخيه .

٢٠٢٦٤ – . . . قال ، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا ابن علية ، عن ابن طاوس ، عن أبيه = وعبد الكريم ، عن طاوس : أنه كان إذا سمع الرعد قال : سبحان من سبحتَ له .

٢٠٢٦٥ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج ، عن ميسرة ، عن الأوزاعى قال : كان ابن أبى زكريا يقول : من قال حين يسمع الرعد : « سبحان الله وبحمده » ، لم تصبه صاعقةٌ .(١)

* * *

ومعنى قوله : « ويسبح الرعد بحمده »، ويعظم اللهَ الرعدُ ويمجِّده ، فيثنى عليه بصفاته ، وينزهه مما أضاف إليه أهل الشرك به ، ومما وصفوه به من اتخاذ الصاحبة والولد، تعالى ربنا وتقدّس .(٢)

* * *

وقوله : « من خيفته » ، يقول : وتسبح الملائكة من خيفة الله ورَهْبته .(٣)

* * *

وأما قوله : « ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء » .

* * *

فقد بينا معنى « الصاعقة » ، فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته، بما فيه الكفاية من الشواهد ، وذكرنا ما فيها من الرواية .(٤)

* * *

وقد اختلف فيمن أنزلت هذه الآية .

فقال بعضهم : نزلت فى كافر من الكفّار ذكر الله تعالى وتقدّس بغير ما ينبغى ذكره به ، فأرسل عليه صاعقةً أهلكته :

---

(١) الأثر : ٢٠٢٦٥ – « ابن أبى زكريا » ، هو : « عبد الله بن أبى زكريا الخزاعى الشامى » ، « أبو يحيى » ، ، كان من فقهاء أهل دمشق ، من أقران مكحول ، تابعى ثقة قليل الحديث ، صاحب غزو . مترجم فى التهذيب ، وابن سعد ١٦٣/٢/٧ ، وابن أبى حاتم ٦٢/٢/٢ .

(٢) انظر تفسير « التسبيح » فيما سلف ١ : ٤٧٢ – ٤٧٤ ، وفهارس اللغة (سبح) .

(٣) انظر تفسير « الخفية » فيما سلف ١٣ : ١٥/٣٥٣ : ٣٨٩ .

(٤) انظر تفسير « الصاعقة » فيما سلف ٢ : ٨٢ ، ٩/٨٣ : ١٣/٣٥٩ : ٩٧ .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٢٦٦ – حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عفان قال ، حدثنا أبان ابن يزيد قال ، حدثنا أبو عمران الجونى ، عن عبد الرحمن بن صُحار العبدى : أنه بلغه أن نبي الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى جبّار يدعوه ، فقال: أرأيتم ربكم؟ أذهبٌ هو ، أم فضةٌ هو ، أم لؤلؤٌ هو ؟ قال: فبينما هو يجادلهم ، إذ بعث الله سحابة فرعدت ، فأرسل الله عليه صاعقة فذهبت بقِحْف رأسه ، فأنزل الله هذه الآية: « ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال ».(١) ٨٤/١٣

٢٠٢٦٧ – حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق بن سليمان ، عن أبى بكر بن عياش ، عن ليث ، عن مجاهد قال : جاء يهودى إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أخبرنى عن ربّك ، من أىّ شىء هو ؟ من لؤلؤ أو من ياقوت ؟ فجاءت صاعقة فأخذته ، فأنزل الله : « ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال » .

٢٠٢٦٨ – حدثنى المثنى قال، حدثنا الحمانى قال ، حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن ليث ، عن مجاهد ، مثله .

٢٠٢٦٩ – . . . قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله بن هاشم قال ، حدثنا سيف ، عن أبى روق ، عن أبى أيوب ، عن على قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد ، حدثنى من هذا الذى تدعو إليه ؟ أياقوت

---

(١) الأثر : ٢٠٢٦٦ – « عفان » ، هو « عفان بن مسلم الصفار » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مراراً آخرها رقم : ٢٠٠٩١ .

و « أبان بن يزيد العطار » ، ثقة إن شاء الله ، مضى مراراً .

و « أبو عمران الجونى »، هو « عبد الملك بن حبيب الأزدى »، ثقة، روى له الجماعة ، مضى برقم : ٨٠ ، ١٣٠٤٢ ، ١٧٤١٣ .

و « عبد الرحمن بن صحار بن صخر العبدى »، لأبيه صحبة ، تابعى ثقة ، روى عن أبيه، مترجم فى ابن أبى حاتم ٢/٢/٢٤٤ .

وهذا خبر مرسل صحيح الإسناد .

هو ؟ أذهب هو ؟ أم ما هو ؟ قال : فنزلت على السائل الصاعقة فأحرقته ، فأنزل الله : « ويرسل الصواعق » ، الآية.[١]

٢٠٢٧٠ – حدثنا محمد بن مرزوق قال، حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب قال، حدثني علي بن أبي سارة الشيباني قال ، حدثنا ثابت البناني ، عن أنس بن مالك قال : بعث النبي صلى الله عليه وسلم مرةً رجلاً إلى رجل من فراعنة العرب أنِ ادْعُه لي ، فقال : يا رسول الله ، إنه أعتى من ذلك ! قال: اذهب إليه فادعه . قال : فأتاه فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك ! فقال : مَنْ رسول الله؟ وما الله؟ أمن ذهب هو ، أم من فضة ، أم من نحاس ؟ قال: فأتى الرجل النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فقال : ارجع إليه فادعه . قال: فأتاه فأعاد عليه، وردَّ عليه مثل الجواب الأوّل . فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره، فقال : ارجع إليه فادعه ! قال : فرجع إليه ، فبينما هما يتراجعان الكلام بينهما ، إذ بعث الله سحابة بحيالِ رأسه فرَعَدت ، فوقعت منها صاعقة فذهبت بقِحْفِ رأسه ، فأنزل الله: « ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال ».[٢]

* * *

(١) الأثر : ٢٠٢٦٩ – « إسحق » ، هو « إسحق بن سليمان العبدي الرازي » ، نزل الري ، ثقة روى له الجماعة ، سلف مراراً ، آخرها : ١٦٩٤٠ .

وأما « عبد الله بن هاشم » ، فقد سلف في مثل هذا الإسناد برقم : ٧٣٢٩ ، ٧٩٣٨ ، ١٢١٢٨ ، وقلت في آخرها ، « لم أعرف من يكون » ، ولكني أستظهر الآن أنه : « عبد الله بن هاشم الكوفي » ، نزيل الري . مترجم في ابن أبي حاتم ٢/٢/١٩٦ .

وأما « سيف » ، فهو « سيف بن عمر الضبي » ، الأخباري ، صاحب الفتوح ، وهو ضعيف ساقط الحديث ، ليس بشيء . مضى مراراً ، آخرها ١٢٢٠٣ ، ومضى في مثل هذا الإسناد نفسه برقم ٧٣٢٩ ، ٧٩٣٨ ، ١٢١٢٨ . وسيأتي مثله برقم : ٢٠٢٧٣ ، ٢٠٢٨٢ ، ٢٠٢٨٦ . وهذا إسناد منكر

(٢) الأثر : ٢٠٢٧٠ – « محمد بن مرزوق » ، هو « محمد بن محمد بن مرزوق الباهلي » ، شيخ الطبري ، ثقة ، مضى برقم : ٢٨ ، ٨٢٢٤ ، ١٧٢٤٩ .

و « عبد الله بن عبد الوهاب الحجبي » ، ثقة صدوق ، مضى برقم : ٧٩١١ .

و « علي بن أبي سارة الشيباني » ، ويقال له : « علي بن محمد بن سارة » ، شيخ ضعيف الحديث . قال البخاري : في حديثه نظر . وقال أبو داود : ترك الناس حديثه . وقال ابن حبان : غلب على روايته المناكير فاستحق الترك . وقال العقيلي : « علي بن أبي سارة عن ثابت البناني ، لا يتابع عليه ؛ ثم روى

وقال آخرون: نزلت في رجل من الكفار، أنكر القرآن وكذب النبيّ صلى الله عليه وسلم.

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٢٧١ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قال : ذكر لنا أن رجلاً أنكر القرآن وكذّب النبيّ صلى الله عليه وسلم، فأرسل الله عليه صاعقة فأهلكته، فأنزل الله عز وجل فيه : « وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال ».

* * *

وقال آخرون : نزلت في أربد، أخي لبيد بن ربيعة، وكان همّ بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وعامر بن الطفيل.

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٢٧٢ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قال : نزلت = يعني قوله : « ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء » = في أربد، أخي لبيد بن ربيعة، لأنه قدم أربدُ وعامرُ بن الطفيل بن مالك بن جعفر على النبيّ صلى الله عليه وسلم، فقال عامر : يا محمد، أ أسلم وأكون الخليفة من بعدك ؟ قال : لا ! قال : فأكون على أهل الوَبَر، وأنتَ على أهل المدَرِ ؟ قال : لا ! قال : فما ذاك؟ قال : أعطيك أعنة الخيل تقاتل عليها، فإنك رجل فارس. قال : أو ليست أعِنّة الخيل بيدي؟ أما والله لأملأنها عليك خيلاً ورجالاً من بني عامر! قال لأربد : إمّا أن تكفينيه وأضربه بالسيف، وإما أن أكفيكه وتضربه بالسيف. ٨٥/١٣

له عن ثابت عن أنس في قوله تعالى : ويرسل الصواعق، ثم قال : ولا يتابعه عليه إلا من هو مثله أو قريب منه ». مترجم في التهذيب، وابن أبي حاتم ٣/١/١٨٩، وميزان الاعتدال ٢ : ٢٢٦، وذكر الحديث بإسناده هذا وبتمام لفظه، وعده من الأحاديث التي أنكرت عليه.

فهذا إسناد ضعيف جداً.

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ : ٤٢ : « رواه أبو يعلى البزار، ورجال البزار رجال الصحيح، غير ديلم بن غزوان، وهو ثقة ».

قال أربد: اكفنيه وأضربه.[١] فقال ابن الطفيل : يا محمد ، إن لى إليك حاجة . قال : ادْنُ ! فلم يزل يدنو ويقولُ النبي صلى الله عليه وسلم : « ادْنُ » ، حتى وضع يديه على ركبتيه وحَنَى عليه ، واستلّ أربد السيف ، فاستلّ منه قليلاً ، فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم بَرِيقه تعوّذ بآية كان يتعوّذ بها ، فيبِسَت يدُ أربد على السيف ، فبعث الله عليه صاعقة فأحرقته ، فذلك قول أخيه :

أَخْشَى عَلَى أَرْبَدَ الحُتُوفَ وَلَا أَرْهَبُ نَوْءَ السِّمَاكِ وَالأَسَدِ
فَجَّعَنِي الْبَرْقُ والصَّوَاعِقُ بالـ ـفَارِسِ يَوْمَ الكَرِيهَةِ النَّجُدِ[٢]

* * *

وقد ذكرت قبل خبر عبد الرحمن بن زيد بنحو هذه القصة .[٣]

* * *

وقوله : « وهم يجادلون فى الله » ، يقول : وهؤلاء الذين أصابهم الله بالصواعق ، أصابهم بها فى حال خُصومتهم فى الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم .[٤]

* * *

وقوله : « وهو شديد المحال » ، يقول تعالى ذكره: والله شديدةٌ مماحلته فى عقوبة من طغى عليه وعتَا وتمادى فى كفره .

* * *

و « المحال » مصدر من قول القائل : « ما حلت فلاناً ، فأنا أماحله مماحلةً ومِحَالاً » ، و « فعلت » منه: « مَحَلت أمحَلُ مَحْلاً » ، إذا عرّض رجلٌ رجلاً لما يهلكه، ومنه قوله: ﴿وَمَا حِلٌ مُصَدَّقٌ﴾،[٥] ومنه قول أعشى بنى ثعلبة :

---

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « أكفيكه » ، ، والصواب ما أثبت .
(٢) مضى الشعر وتفسيره وتخريجه فيما سلف ص : ٣٨١ ، تعليق : ٣ .
(٣) هو الأثر رقم : ٢٠٢٥٠ .
(٤) انظر تفسير « المجادلة » فيما سلف ١٥ : ٤٠٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٥) هذا حديث جابر رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :
﴿ القرآن شافِعٌ مشفَّعٌ، وماحِلٌ مُصَدَّقٌ، من جعله أمامه قاده إلى الجنة ، ومن جعله خلف ظهره ساقه إلى النّار﴾ .

فَرْعُ نَبْعٍ يَهْتَزُّ فِي غُصُنِ المَجْـــدِ غَزِيرُ النَّدَى شَدِيدُ المِحَالِ (١)

هكذا كان ينشده معمر بن المثنى ، فيما حُدِّثت عن على بن المغيرة ، عنه .

وأما الرواة بعدُ فإنهم ينشدونه :

فَرْعُ فَرْعٍ يَهْتَزُّ فِي غُصُنِ المَجْـــدِ كَثِيرُ النَّدَى عَظِيمُ المِحَالِ (٢)

وفسّر ذلك معمر بن المثنى ، وزعم أنه عنى به العقوبة والمكر والنّكال ، ومنه قول الآخر : (٣)

وَلَبْسٍ بَيْنَ أَقْوَامٍ فَكُلٌّ أَعَدَّ لَهُ الشَّغَازِبَ وَالمِحَالَا (٤)

* * *

رواه ابن حبان فى صحيحه ١ : ٢٨٧ رقم : ١٢٤ ، وخرجه أخى السيد أحمد هناك . وهو فى مجمع الزوائد ١ : ١٧ / ٧ : ١٦٤ ، ورواه أيضاً عن ابن مسعود ، ولكنه ضعف إسناده . وانظر أمالى القالى ٢ : ٢٦٩ ، بغير وهذا اللفظ . هذا الخبر مشهور عن ابن مسعود ، وإن كان صحيحه عند جابر

(١) ديوانه : ١٠ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٣٢٥ ، واللسان (محل) ، وغيرها .

و « النبع » ، شجر ينبت فى قلة الجبل ، وهو أصفر العود رزينه ، ثقيله فى اليد ، وإذا تقادم احمر ، وتتخذ منه القسى ، فهى أجودها وأجمعها للأرز واللين معاً ، و « الأرز » الشدة .

(٢) قوله « فرع فرع » من قولهم : « هو فرع قومه » ، للشريف منهم الذى فرعهم ، أى علاهم بالشرف . يقول : هو سيد لسادات . وهذه عندى أجود روايات البيت .

(٣) هو ذو الرمة .

(٤) ديوانه : ٤٤٥ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٣٢٦ ، وأمالى القالى ٢ : ٢٦٨ ، واللسان (شغزب) ، (محل) ، وغيرها . وهو من قصيدته فى مدح بلال بن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى ، وهذا البيت من صميم مدحه ، يقول بعده :

وَكُلُّهُمُ أَلَدُّ أَخُو كِظَاظٍ أَعَدَّ لِكُلِّ حالِ القومِ حَالاَ
أَبَرَّ على الخُصُومِ فليسَ خَصْمٌ ولا خَصْمَانِ يَغْلِبُهُ جِدالاَ
قَضيْتَ بِمِرَّةٍ فأَصَبْتَ منهُ فُصُوصَ الحقِّ فانفصلَ انفصالاَ

و « اللبس » اختلاط الأمر ، وهو مشكله ، و « الشغازب » ، جمع « شغزبة » ، وهى الكيد والغرة والحيلة ، وأصله اعتقال المصارع رجل آخر برجله ليلقيه ويصرعه . و « أبر » علا ، وغلب . و « وقضى بمرة » ، أى بقوة وإحكام ، و « فصوص الحق » ، لبه ومعقده . وهذا كلام بارع فى الخصومة والقضاء .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل :

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٢٧٣ ـ حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله بن هاشم قال ، حدثنا سيف ، عن أبى روق ، عن أبى أيوب ، عن على رضى الله عنه : « وهو شديد المحال » ، قال : شديد الأخذ .(١)

٢٠٢٧٤ ـ حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا إسرائيل ، عن أبى يحيى ، عن مجاهد : « وهو شديد المحال » ، قال : شديد القوّة .

٢٠٢٧٥ ـ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وهو شديد المحال » ، أى : القوة والحِيلة .

٢٠٢٧٦ ـ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الحسن : « شديد المحال » ، يعنى الهلاك . قال : إذا محل فهو شديد .
= وقال قتادة : شديد الحيلة .

٢٠٢٧٧ ـ حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا رجل ، عن عكرمة : « وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال » ، قال : جدال أربد(٢)
= « وهو شديد المحال » ، قال : ما أصاب أربد من الصاعقة .

٢٠٢٧٨ ـ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج : « وهو شديد المحال » ، قال قال ابن عباس : شديد الحَوْل .

٢٠٢٧٩ ـ حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « وهو شديد المحال » ، قال : شديد القوة ، « المحال » ، القوة .

* * *

قال أبو جعفر : والقول الذى ذكرناه عن قتادة فى تأويل « المحال » أنه الحيلة ، والقول الذى ذكره ابن جريج عن ابن عباس ، يدلاّن على أنهما كانا يقرآن

(١) الأثر : ٢٠٢٧٣ ـ انظر التعليق على الأثر السالف رقم : ٢٠٢٦٩ .
(٢) فى المطبوعة : « قال : المحال جدال أربد » ، وهو كلام فاسد ، والمخطوطة هى الصواب .

﴿وهُوَ شَدِيدُ المَحَالِ﴾، بفتح الميم، لأن الحيلة لا يأتى مصدرها «مِحَالاً»، بكسر الميم، ولكن قد يأتى على تقدير « المفعلة » منها ، فيكون « محالة » ، ومن ذلك قولهم : « المرء يعجزُ لا محالة »،(١) و « المحالة » فى هذا الموضع ، « المفعلة » من « الحيلة »، فأما بكسر الميم ، فلا تكون إلا مصدراً من « ماحلت فلاناً أماحله محالاً » ، و « المماحلة » بعيدة المعنى من « الحيلة » . ٨٦/١٣

قال أبو جعفر : ولا أعلم أحداً قرأه بفتح الميم .(٢) فإذ كان ذلك كذلك ، فالذى هو أولى بتأويل ذلك ما قلنا من القول .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾ (١٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: لله من خلقه: الدعوة الحق، و « الدعوة » هى « الحق » ، كما أضيفت « الدار » إلى « الآخرة » فى قوله :﴿وَلَدَارُ الآخِرَةِ﴾، [سورة يوسف ١٠٩]

(١) هذا مثل ذكره الميدانى ٢ : ٢٢١ ، وأبو هلال فى الجمهرة : ١٩٣ ، وسمط اللآلى : ٨٨٨ ، وخرجه ، ومنه قول الشاعر :

حاولْتُ حين صَرَمْتَنِى والمرْءُ يَعجِزُ لا المحَالهْ
والدَّهْرُ يلعبُ بالفتى والدَّهْرُ أرْوَغُ من ثُعالهْ
والمرءُ يَكْسِبُ مالهُ بالشُّحِّ يورِثه كَلَالهْ
والعبدُ يُقْرعُ بالعَصَا والحرُّ تكفيهِ المَقالهْ

(٢) بل قرأها الأعرج والضحاك كذلك ، انظر تفسير أبى حيان ٥ : ٣٧٦ ، وشواذ القراءات لابن خالويه : ٦٦ .

وقد بينا ذلك فيما مضى .[١]

وإنما عنى بالدعوة الحق ، توحيدَ الله وشهادةَ أن لا إله إلاّ الله .

* * *

وبنحو الذى قلنا تأوّله أهل التأويل :

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٢٨٠ – حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « دعوة الحق » ، قال : لا إله إلا الله .

٢٠٢٨١ – حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « له دعوة الحق » ، قال: شهادة أن لاإله إلا الله .

٢٠٢٨٢ – . . . قال ، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله بن هاشم قال ، حدثنا سيف ، عن أبى روق ، عن أبى أيوب ، عن على رضى الله عنه : « له دعوة الحق » ، قال : التوحيد .[٢]

٢٠٢٨٣ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : قوله : « له دعوة الحق » ، قال : لا إله إلا الله .

٢٠٢٨٤ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس فى قوله: « له دعوة الحق »، قال: لا إله إلاّ الله .

٢٠٢٨٥ – حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « له دعوة الحق » ، لا إله إلاّ الله . ليست تنبغى لأحدٍ غيره . لا ينبغى أن يقال : « فلان إله بنى فلان » .

* * *

(١) انظر ما سلف ص : ٢٩٤ ، ٢٩٥ .

(٢) الأثر : ٢٠٢٨٢ – مضى هذا الإسناد الهالك مراراً آخرها رقم : ٢٠٢٧٣ .

وقوله : « والذين يدعون من دونه »، يقول تعالى ذكره : والآلهة التى يَدْعوها المشركون أرباباً وآلهة .

* * *

وقوله : « من دونه » ، يقول : من دون الله .

* * *

وإنما عنى بقوله : « من دونه » ، الآلهةَ ، أنَّها مقصِّرة عنه ، وأنَّها لا تكون إلهاً ، ولا يجوز أن يكون إلهاً إلاّ الله الواحد القهار ،[١] ومنه قول الشاعر :[٢]

أتُوعِدُنِى وَرَاءَ بَنِى رِيَاحٍ ؟ كَذَبْتَ لَتَقْصُرَنَّ يَدَاكَ دُونِى[٣]

يعنى : لتقصرنَّ يداك عنى .

* * *

وقوله : « لا يستجيبون لهم بشىء » ، يقول : لا تجيب هذه الآلهة ، التى يدعوها هؤلاء المشركون آلهةً ، بشىء يريدونه من نفع أو دفع ضرٍّ = « إلا كباسط كفيه إلى الماء » ، يقول : لا ينفع داعى الآلهة دعاؤه إياها ، إلاّ كما ينفع باسط كفيه إلى الماء بسطُه إياهما إليه من غير أن يرفعه إليه فى إناء ، ولكن ليرتفع إليه بدعائه إياه ، وإشارته إليه ، وقبضه عليه .

* * *

والعرب تضرب لمن سعى فيما لا يدركه ، مثلاً ، بالقابض على الماء ،[٤] قال بعضهم :[٥]

فإنِّى وإيَّاكُمْ وَشَوْقًا إلَيْكُمُ كَقَابِضِ مَاءٍ لَمْ تَسِقْهُ أَنَامِلُه[٦]

---

(١) انظر تفسير « دون » فى فهارس اللغة (دون) .

(٢) هو جرير .

(٣) ديوانه ٥٧٧ ، والنقائض : ٣١ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٣٢٦ والأضداد لابن الأنبارى : ٥٨ ، وسيأتى فى التفسير قريباً ١٣ : ١٣٠ (بولاق) وغيرها كثير ، يهجو فضالة من بنى عرين .

(٤) قالوا فى المثل : « كالقابض على الماء » ، انظر أمثال الميدانى ٢ : ٨٠ ، وجمهرة الأمثال : ١٦٤ .

(٥) هو ضابئ بن الحارث البرجمى .

(٦) من قصيدته التى قالها فى السجن ، وكان أعد حديدة يريد أن يغتال بها عثمان بن عفان

يعنى بذلك : أنه ليس فى يده من ذلك إلا كما فى يد القابض على الماء ، لأن القابض على الماء لا شيء فى يده . وقال آخر :[١]

فَأَصْبَحْتُ مِمَّا كانَ بَيْنِي وبَيْنَهَا مِنَ الوُدِّ مِثْلَ القَابِضِ المَاءَ بِاليَدِ[٢]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٢٨٦ — حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا سيف ، عن أبى روق ، عن أبى أيوب ، عن على رضى الله عنه فى قوله : « إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه » ، قال : كالرجل العطشان يمد يده إلى البئر ليرتفع الماء إليه ، وما هو ببالغه .[٣] ٨٧/١٣

٢٠٢٨٧ — حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قوله : « كباسط كفيه إلى الماء » ، يدعو الماء بلسانه ، ويشير إليه بيده ، ولا يأتيه أبداً .

٢٠٢٨٨ — . . . قال حدثنا حجاج ، عن ابن جريج قال ، أخبرنى الأعرج ، عن مجاهد : « ليبلغ فاه » ، يدعوه ليأتيه ، وما هو بآتيه ، كذلك لا يستجيب من هو دونه .

رضى الله عنه وشعره فى خزانة الأدب ٤ : ٨٠ ، وفى طبقات فحول الشعراء : ١٤٥ ، وتاريخ الطبرى ٥ : ١٣٧ / ٧ : ٢١٣ ، والبيت فى الخزانة ، وفى اللسان (وسق) ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٣٢٧ ، وغريب القرآن لابن قتيبة : ٢٢٦ . وقوله : « لم تسقه » ، من « وسقت الشيء أسقه وسقاً » ، إذا حملته .

(١) هو الأحوص بن محمد الأنصارى .

(٢) الزهرة : ١٨٣ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٣٢٧ ، وقبله :

فوَاندَمِى إذْ لم أعُجْ ، إذ تقولُ لِى تقدَّمْ فَشَيِّعناه إلى ضَحْوةِ الغَدِ

ورواية الزهرة :

* سِوَى ذِكْرها ، كالقابضَ الماءَ باليدِ *

وهى رواية جيدة جداً ، خير مما روى أبو عبيدة والطبرى .

(٣) الأثر : ٢٠٢٨٦ — هذا أيضاً هو الإسناد الهالك الذى مضى برقم : ٢٠٢٨٢ .

٢٠٢٨٩ – حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « كباسط كفيه إلى الماء » ، يدعو الماء بلسانه ، ويشير إليه بيده ، فلا يأتيه أبداً .

٢٠٢٩٠ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد =

٢٠٢٩١ – . . . قال ، وحدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

٢٠٢٩٢ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد = مثل حديث الحسن عن حجاج . قال ابن جريج : وقال الأعرج ، عن مجاهد: « ليبلغ فاه » ، قال : يدعوه لأن يأتيه وما هو بآتيه ، فكذلك لا يستجيب مَنْ دونه .

٢٠٢٩٣ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلاّ كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه » ، وليس ببالغه حتى يتمزّع عنقه ويهلك عطشاً . قال الله تعالى : « وما دعاء الكافرين إلا في ضلال » . هذا مثل ضربه الله . أي : هذا الذي يدعو من دون الله هذا الوثنَ وهذا الحجر ، لا يستجيب له بشيء أبداً ولا يسُوق إليه خيراً ، ولا يدفع عنه سوءاً حتى يأتيه الموت ، كمثل هذا الذي بسط ذراعيه إلى الماء ليبلغ فاه ، ولا يبلغ فاه ولا يصل إليه ذلك حتى يموت عطشاً .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : « والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء » ، ليتناول خياله فيه ، وما هو ببالغ ذلك .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٢٩٤ – حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني

معاوية ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه » ، فقال : هذا مثل المشركِ مع الله غيرَهُ ، فمثله كمثل الرَّجل العطشان الذى ينظر إلى خياله فى الماء من بعيد ، فهو يريد أن يتناوله ولا يقدر عليه .

* * *

وقال آخرون فى ذلك ما : —

٢٠٢٩٥ — حدثنى به محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشىء » ، إلى « وما دعاء الكافرين إلا فى ضلال » ، يقول : مثل الأوثان والذين يعبدونها من دون الله ،[1] كمثل رجل ، قد بلغه العطش حتى كَرَبَه الموت ،وكفاه فى الماء قد وضعهما لا يبلغان فاه . يقول الله : لا تستجيب الآلهة ولا تنفع الذين يعبدونها حتى يبلغ كفّا هذا فاه ، وما هما ببالغتين فاه أبداً .

٢٠٢٩٦ — حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشىء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه » ، قال : لا ينفعونهم بشىء إلاّ كما ينفع هذا بكفيه ، يعنى بَسْطَهما إلى ما لاينالُ أبداً .

* * *

وقال آخرون فى ذلك ما : —

٢٠٢٩٧ — حدثنا به محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه» ، وليس الماء ببالغ فاه، ما قام باسطاً كفيه لايقبضهما =« وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين إلا فى ضلال » . قال : هذا مثلٌ ضربه الله لمن اتخذ من دون الله إلهاً أنه غير نافعه ، ولا يدفع عنه سوءاً ، حتى يموت على ذلك .

* * *

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « مثل الأثان الذين يعبدون » ، وهو لا يستقيم إلا كما كتبته .

وقوله : « وما دعاء الكافرين إلاّ فى ضلال » ، يقول : وما دعاء من كفر بالله ما يدعو من الأوثان والآلهة = « إلا فى ضلال » ، يقول : إلا فى غير استقامة ولا هدًى، لأنه يشرك بالله . ١٣/٨٨

* * *

سجدة

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾ (١٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فإن امتنع هؤلاء الذين يدعون من دون الله الأوثان والأصنامَ لله شركاء، من إفراد الطاعة والإخلاص بالعبادة له = فلله يسجد من فى السموات من الملائكة الكرام ، ومن فى الأرض من المؤمنين به طوعاً ، فأما الكافرون به فإنهم يسجدون له كَرْهاً حين يُكْرَهون على السُّجود ، كما :—

٢٠٢٩٨ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ولله يسجد من فى السموات والأرض طوعاً وكرهاً » ، فأما المؤمن فيسجد طائعاً ، وأما الكافر فيسجد كارهاً .

٢٠٢٩٩ — حدثنى المثنى قال، حدثنا سويد قال، أخبرنا ابن المبارك ، عن سفيان قال : كان ربيع بن خُثَيم إذا تلا هذه الآية : « ولله يسجد من فى السموات والأرض طوعاً وكرهاً » ، قال : بلى يا رَبَّاه .

٢٠٣٠٠ — حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « ولله يسجد من فى السموات والأرض طوعاً وكرهاً » ، قال : من دخل طائعاً ، هذا طوعاً = « وكرهاً » ، من لم يدخل إلا بالسَّيف .

* * *

وقوله : « وظلالهم بالغدوّ والآصال » ، يقول : ويسجد أيضاً ظلالُ كل من سجد طوعاً وكرهاً بالغُدُوات والعَشَايا.(١) وذلك أن ظلّ كلّ شخص فإنه يفيء بالعشيّ ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إلى ما خَلَقَ اللهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلاَلُهُ عَنِ اليَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴾ [سورة النحل : ٤٨] .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٣٠١ ــ حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وظلالهم بالغدوّ والآصال » ، يعنى : حين يفيء ظلُّ أحدهم عن يمينه أو شماله .

٢٠٣٠٢ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن الزبير ، عن سفيان قال : فى تفسير مجاهد : « ولله يسجد من فى السموات والأرض طوعاً وكرهاً وظلالهم بالغدوّ والآصال » ، قال : ظل المؤمن يسجد طوعاً وهو طائع ، وظلُّ الكافر يسجد طوعاً وهو كاره.(٢)

٢٠٣٠٤ ــ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « وظلالهم بالغدوّ والآصال » ، قال : ذُكر أن ظلال الأشياء كلها تسجد له ، وقرأ : ﴿ سُجَّدًا لِلهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴾ [سورة النحل : ٤٨] . قال : تلك الظلال تسجد لله .

* * *

(١) انظر تفسير « الغدو » فيما سلف ١٣ : ٣٥٤ .

(٢) قوله : « يسجد طوعاً وهو كاره » ، يعنى أن الظل ، وهو من خلق الله المتعبد له ، يسجد طوعاً ، وصاحب الظل كاره للسجود ، وهو الكافر ، أعاذنا الله وإياك .

و« الآصال » جمع « أُصُلٍ » و« الأُصُل » جمع « أصيلٍ »، و«الأصيل» ، هو العشيُّ ، وهو ما بين العصر إلى مغرب الشمس ،(١) قال أبو ذؤيب :

لَعَمْرِى لَأَنْتَ البَيْتُ أُكْرِمَ أَهْلَهُ وَأَقْعُدُ فِى أَفْيَائِهِ بِالأَصَائِلِ(٢)

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل ، يا محمد، لهؤلاء المشركين بالله: مَنْ رَبُّ السموات والأرض ومدبِّرها ؟ فإنهم سيقولون: الله . وأمر الله نبيّه صلى الله عليه وسلم أن يقول: « الله » ، فقال له: قل ، يا محمد، ربُّها الذى خلقها وأنشأها ، هو الذى لا تصلح العبادة إلاّ له ، وهو الله . ثم قال: فإذا أجابوك بذلك . فقل لهم : أفاتخذتم من دون رب السموات والأرض أولياء لا تملك لأنفسها نفعاً تجلبه إلى نفسها ، ولا ضرًّا تدفعه عنها ؟ وهى إذ لم تملك ذلك لأنفسها، فمِنْ مِلْكه لغيرها أبعدُ ، فعبدتموها وتركتم عبادة من بيده النفع والضر، والحياة والموت وتدبير الأشياء كلها . ثم ضرب لهم جل ثناؤه مثلاً فقال : « قل هل يستوى الأعمى والبصير » .

* * *

(١) انظر تفسير « الآصال » فيما سلف ١٣ : ٣٥٤ ، ٣٥٥ .

(٢) ديوانه : ١٤١ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٣٩ ، ٣٢٨ ، والإنصاف : ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، والخزانة ٢ : ٤٨٩ ، ٥٦٤ ، واللسان (أصل) . وللنحاة فيه لجاجة كثيرة .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ﴾ (١٦) ٨٩/١٣

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل ، يا محمد ، لهؤلاء المشركين الذين عَبَدُوا من دون الله الذى بيده نفعهم وضرهم ما لا ينفع ولا يضرُّ : « هل يستوى الأعمى » ، الذى لا يبصر شيئاً ولا يهتدى لمحجة يسلكها إلاّ بأن يُهدى= « والبصير » ، الذى يهدى الأعمى لمحجة الطريق الذى لا يُبصر ؟ إنهما لا شك لغير مستويين . يقول : فكذلك لا يستوى المؤمن الذى يبصر الحقّ فيتبعه ويعرف الهدى فيسلكه ، وأنتم أيها المشركون الذين لا تعرفون حقًّا ولا تبصرون رَشَداً .

* * *

وقوله : « أم هل تستوى الظلمات والنور » ، يقول تعالى ذكره : وهل تستوى الظلماتُ التى لا تُرَى فيها المحجة فتُسْلَك، ولا يرى فيها السبيل فيُرْكَب = والنور الذى تبصر به الأشياء ، ويجلو ضوءه الظّلام ؟ يقول : إن هذين لا شك لغير مستويين ، فكذلك الكفر بالله، إنما صاحبه منه فى حَيرة يضرب أبداً فى غَمْرَةٍ ، لا يرجع منه إلى حقيقة . والإيمان بالله صاحبه منه فى ضياء يعمل على علم بربه ، ومعرفةٍ منه بأن له مثيباً يثيبه على إحسانه ، ومعاقباً يعاقبه على إساءته ، ورازقاً يرزقه ، ونافعاً ينفعه .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٣٠٥ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « قل هل يستوى الأعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور » ، أما « الأعمى والبصير » ، فالكافر والمؤمن = وأما « الظلمات والنور » ، فالهدى والضلالة .

* * *

وقوله : « أم جعلوا الله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم » ، يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل، يا محمد ، لهؤلاء المشركين : أخَلَق أوثانُكم التى اتّخذتموها أولياء من دون الله خلقاً كخلق الله ، فاشتبه عليكم أمرُها فيما خَلَقت وخَلَق الله ، فجعلتموها له شركاء من أجل ذلك، أم إنما بكم الجهل والذهابُ عن الصواب؟ فإنه لا يشكل على ذى عقل أنّ عبادة ما لا يضرّ ولا ينفع من الفعل جهلٌ ،وأن العبادة إنما تصلح للذى يُرْجَى نفعه ويُخْشَى ضَرّه، كما أن ذلك غير مشكل خطؤه وجهلُ فاعله ، كذلك لا يشكل جهل من أشرك فى عبادة من يرزقه ويكفله ويَمُونه ، من لا يقدِرُ له على ضرّ ولا نفع .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال بعض أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٣٠٦ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: « أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه »، حملهم ذلك على أن شكُّوا فى الأوثان .

٢٠٣٠٧ – حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

٢٠٣٠٨ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « أم جعلوا الله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم»، خلقوا كخلقه ، فحملهم ذلك على أن شكُّوا فى الأوثان .

٢٠٣٠٩ – حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

٢٠٣١٠ – . . . قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن كثير : سمعت مجاهداً يقول : « أم جعلوا الله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم » ، ضُربت مثلاً .

* * *

وقوله : « قل الله خالق كل شيء » ، يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل لهؤلاء المشركين إذا أقرُّوا لك أن أوثانهم التي أشركوها في عبادة الله لا تخلق شيئاً : فاللهُ خالقكم وخالق أوثانكم وخالق كل شيء،[1] فما وجه إشراككم ما لا يخلق ولا يضرّ ؟

* * *

وقوله : « وهو الواحد القهار » ، يقول : وهو الفرد الذي لا ثاني له[2] = « القهار » ، الذي يستحق الألوهة والعبادة ، لا الأصنام والأوثان التي لا تضر ولا تنفع .[3] ١٣/٩٠

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾ (١٧)

قال أبو جعفر : وهذا مثل ضربه الله للحق والباطل ، والإيمان به والكفر .

يقول تعالى ذكره : مثل الحق في ثباته ، والباطل في اضمحلاله ، مثل ماء

---

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « وخلق كل شيء » ، والذي أثبت أجود .

(٢) انظر تفسير « الواحد » فيما سلف ٣ : ٢٦٥ ، ١٦/٢٦٦ : ١٠٤

(٣) انظر تفسير « القهار » فيما سلف ص : ١٠٤ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

أنزله الله من السماء إلى الأرض = « فسالت أودية بقدرها » ، يقول : فاحتملته الأودية بملئها ، الكبير بكبره ، والصغير بصغره = « فاحتمل السيل زبداً رابياً » ، يقول : فاحتمل السيل الذى حدث عن ذلك الماء الذى أنزله الله من السماء ، زبداً عالياً فوق السيل .

فهذا أحدُ مثلى الحقّ والباطل . فالحق هو الماءُ الباقى الذى أنزله الله من السماء ، والزبد الذى لا ينتفع به هو الباطل .

والمثل الآخر : « ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية » ، يقول جل ثناؤه : ومثلٌ آخر للحقّ والباطل ، مثل فضة أو ذهب يوقد عليها الناس فى النار طلبَ حلية يتخذونها أو متاع ، وذلك من النحاس والرصاص والحديد ، يوقد عليه ليتخذ منه متاع ينتفع به = « زبد مثله » ، يقول تعالى ذكره : ومما يوقدون عليه من هذه الأشياء زبد مثله ، يعنى : مثل زبد السَّيل ، لا ينتفع به ويذهب باطلاً ، كما لا ينتفع بزبد السَّيل ويذهب باطلاً .

* * *

ورفع « الزبد » بقوله : « ومما يوقدون عليه فى النار » .

* * *

ومعنى الكلام : ومما يوقدون عليه فى النار زبدٌ مثلُ زبد السيل فى بطول زبده ، وبقاء خالص الذهب والفضة .

يقول الله تعالى : « كذلك يضرب الله الحق والباطل » ، يقول : كما مثّل الله مثلَ الإيمانِ والكفر ، (١) فى بُطُول الكفر وخيبة صاحبه عند مجازاة الله ، بالباقى النافع من ماء السيل وخالص الذهب والفضة ، كذلك يمثل الله الحق والباطل = « فأما الزبد فيذهب جُفَاء » ، يقول : فأما الزبد الذى علا السيل والذهب والفضة والنحاس والرصاص عند الوقود عليها ، فيذهب بدفع الرياح وقذف الماء به ، وتعلُّقه بالأشجار وجوانب الوادى = وأما ما ينفع الناس من الماء والذهب والفضة والرصاص

(١) فى المطبوعة : « كما مثل الله الإيمان . . » ، حذف ما أثبته من المخطوطة .

والنحاس ، فالماء يمكثُ فى الأرض فتشربه ، والذهب والفضة تمكث للناس = «كذلك يضرب الله الأمثال» ، يقول : كما مثّل هذا المثل للإيمان والكفر ، كذلك يمثّل الأمثال .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٣١١ – حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها » ، فهذا مثل ضربه الله ، احتملت منه القلوب على قدر يقينها وشكّها . فأما الشك فلا ينفع معه العمل ، وأما اليقين فينفع الله به أهله ، وهو قوله : « فأما الزبد فيذهب جفاء » ، وهو الشك = « وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض » ، وهو اليقين ، كما يُجْعل الحَلْىُ فى النار فيؤخذ خالصُه ويترك خَبَثُه فى النار . فكذلك يقبل الله اليقين ويترك الشك .

٢٠٣١٢ – حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً » ، يقول : احتمل السيل ما فى الوادى من عود ودِمْنة = « ومما يوقدون عليه فى النار» ، فهو الذهب والفضة والحلية والمتاع والنحاس والحديد ، وللنحاس والحديد خَبَث ، فجعل الله مثل خبثه كزبد الماء . فأما ما ينفع الناس فالذهب والفضة ، وأما ما ينفع الأرض فما شربت من الماء فأنبتت . فجعل ذلك مثل العمل الصالح يبقى لأهله ، والعمل السيئ يضمحل عن أهله ، كما يذهب هذا الزبد . فكذلك الهدى والحق جاء من عند الله ، فمن عمل بالحق كان ١٣/٩١
له ، وبقى كما يبقى ما ينفع الناس فى الأرض . وكذلك الحديد لا يستطاع أن تجعل منه سكين ولا سيف حتى يدخل فى النّار فتأكل خَبَثه ، فيخرج جيّده فينتفع به .

فكذلك يضمحل الباطل إذا كان يوم القيامة ، وأقيم الناس ، وعرضت الأعمال ، فيزيغ الباطل ويهلك ، وينتفع أهل الحق بالحق . ثم قال : « ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حِلْية أو متاع زبدٌ مثله » .

٢٠٣١٣ — حدثنى يعقوب قال، حدثنا ابن علية ، عن أبى رجاء ، عن الحسن فى قوله : « أنزل من السماء ماء فسالت أودية» إلى « أو متاع زبد مثله » ، فقال : ابتغاء حلية الذهب والفضة ، أو متاع الصُّفْر والحديد . قال : كما أوقد على الذهب والفضة والصُّفْر والحديد فخلص خالصه . قال : « كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاءً وأمّا ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض » ، كذلك بقاء الحق لأهله ، فانتفعوا به .

٢٠٣١٤ — حدثنا الحسن بن محمد الزعفرانى قال، حدثنا حجاج بن محمد قال ، قال ابن جريج ، أخبرنى عبد الله بن كثير : أنه سمع مجاهداً يقول : « أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها »، قال: ما أطاقت ملأها = « فاحتمل السيل زبداً رابياً » ، قال : انقضى الكلام . ثم استقبل فقال : « ومما توقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله » ، قال : المتاع الحديد والنحاس والرصاص وأشباهه = « زبد مثله »، قال: خَبَثُ ذلك مثل زَبَد السيل . قال : « وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض »، « وأما الزبد فيذهب جفاء »، قال: فذلك مثل الحق والباطل .

٢٠٣١٥ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين ، قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عبد لله بن كثير ، عن مجاهد : أنه سمعه يقول ، فذكر نحوه = وزاد فيه ، قال : قال ابن جريج ، قال مجاهد قوله : « فأما الزبد فيذهب جفاء » ، قال : جموداً فى الأرض = « وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض » ، يعنى الماء . وهما مثلان ، مثل الحق والباطل .

٢٠٣١٦ — حدثنا الحسن قال، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن

أبي نجيح ، عن مجاهد قوله: « زبداً رابياً » السيل ، مثل خَبَث الحديد والحلية = « فيذهب جفاء » ، جموداً في الأرض = « ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله » ، الحديد والنحاس والرصاص وأشباهه . وقوله : « وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض » ، إنما هما مثلان للحق والباطل .

٢٠٣١٧ – حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد =

٢٠٣١٨ – . . . قال، وحدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد = يزيد أحدهما على صاحبه = في قوله : « فسالت أودية بقدرها » ، قال : بملئها = « فاحتمل السيل زبداً رابياً » ، قال : الزبد السيل = « ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله » ، قال : خبث الحديد والحلية = « فأما الزبد فيذهب جفاء » ، قال : جموداً في الأرض = « وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض » ، قال : الماء . وهما مثلان للحق والباطل .

٢٠٣١٩ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها » ، الصغير بصغره ، والكبير بكبره = « فاحتمل السيل زبداً رابياً » ، أي : عالياً = « ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء » ، و « الجفاء » ، ما يتعلق بالشجر = « وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض» . هذه ثلاثة أمثال ضرَبها الله في مثلٍ واحدٍ . يقول : كما اضمحلّ هذا الزبد فصار جُفاءً لا ينتفع به ولا تُرْجى بركته ، كذلك يضمحلّ الباطل عن أهله كما اضمحل هذا الزبد ، وكما مكث هذا الماء في الأرض ، فأمرعت هذه الأرض وأخرجت نباتها ، كذلك يبقى الحق لأهله كما بقي هذا الماء في الأرض ٩٢/١٣
فأخرج الله به ما أخرج من النبات= قوله: « ومما توقدون عليه في النار » ، الآية ، كما يبقى خالص الذهب والفضة حين أدخل النار وذهب خَبَثه ، كذلك يبقى الحق

لأهله = قوله : « أو متاع زبد مثله » ، يقول : هذا الحديد والصُّفْر الذى ينتفع به فيه منافع . يقول : كما يبقى خالص هذا الحديد وهذا الصُّفر حين أدخل النار وذهب خَبَثه ، كذلك يبقى الحق لأهله كما بقى خالصهما .

٢٠٣٢٠ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « فسالت أودية بقدرها » ، الكبير بقدره ، والصغير بقدره = « زبداً رابياً » ، قال : ربا فوق الماء الزبد = « ومما توقدون عليه فى النار » ، قال: هو الذهب إذا أدخل النار بقى صَفْوه ونُفِىَ ما كان من كَدَره . وهذا مثل ضربه الله للحق والباطل = « فأما الزبد فيذهب جفاء » ، يتعلق بالشجر فلا يكون شيئاً . هذا مثل الباطل = « وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض » ، وهذا يخرج النبات . وهو مثل الحق = « أو متاع زبد مثله »، قال : « المتاع » ، الصُّفْر والحديد .

٢٠٣٢١ – حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا هوذة بن خليفة قال ، حدثنا عوف قال : بلغنى فى قوله : « أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها » ، قال : إنما هو مثل ضربه الله للحق والباطل = « فسالت أودية بقدرها » ، الصغير على قدره ، والكبير على قدره ، وما بينهما على قدره = « فاحتمل السيل زبداً رابياً » ، يقول : عظيماً ، وحيث استقرَّ الماءُ يذهب الزبد جفاءً فتطير به الريح فلا يكون شيئاً ، ويبقى صريح الماء الذى ينفع الناس ، منه شرابهم ونباتهم ومنفعتهم = « أو متاع زبد مثله » ، ومثل الزبد كلّ شىء يوقد عليه فى النار ، الذهب والفضة والنحاس والحديد ، فيذهب خَبَثُه ويبقى ما ينفع فى أيديهم . والخبث والزَّبد مثل الباطل ، والذى ينفع الناس مما تحصَّل فى أيديهم مما ينفعهم ، المال ، الذى فى أيديهم .

٢٠٣٢٢ – حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « ومما توقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله » ، قال : هذا مثل ضربه الله للحق والباطل . فقرأ : « أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً » ، هذا الزبد لا ينفع = « أو متاع زبد مثله » ، هذا لا ينفع

أيضاً . قال: وبقى الماءُ فى الأرض فنفع الناس، وبقى الحَلْىُ الذى صلح من هذا فانتفع الناس به = « فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض كذلك يضرب الله الأمثال » ، وقال : هذا مثل ضربه الله للحق والباطل .

٢٠٣٢٣ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « أودية بقدرها » ، قال: الصغير بصغره ، والكبير بكبره .

٢٠٣٢٤ – حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا طلحة بن عمرو ، عن عطاء : ضرب الله مثلاً للحق والباطل ، فضرب مثل الحق كمثل السيل الذى يمكث فى الأرض ، وضرب مثل الباطل كمثل الزبد الذى لا ينفع الناس .

* * *

وعنى بقوله: « رابياً »، عالياً منتفخاً، من قولهم : « رَبَا الشىء يَرْبُو رُبُوًّا فهو رابٍ » ، ومنه قيل للنَّشْز من الأرض كهيئة الأكمة: « رابية » ، ومنه قول الله تعالى: ﴿ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ﴾، [سورة الحج ٥/سورة فصلت ٣٩] .(١)

* * *

وقيل للنحاس والرصاص والحديد فى هذا الموضع « المتاع » ، لأنه يستمتع به ، وكل ما يتمتع به الناس فهو « متاع » ،(٢) كما قال الشاعر :(٣)

تَمَتَّعْ يا مُشَعَّثُ إنَّ شَيْئاً سَبَقْتَ بِهِ المَمَاتَ هُوَ المَتَاعُ(٤)

* * *

(١) انظر تفسير « ربا » فيما سلف ٦ : ٧

(٢) انظر تفسير « المتاع » فيما سلف ١٥ : ١٤٦ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

(٣) هو المشعث العامرى ، وبهذا البيت سمى « مشعثاً » .

(٤) الأصمعيات رقم : ٤٨ ، ومعجم الشعراء : ٤٧٥ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٣٢٨ ، واللسان (متع) ، وهى أبيات جياد ، يقول بعد البيت :

ياصَرْ يَتْرُكْنِي الحىُّ يوماً رَهينةَ دَارِهِمْ ، وهُمُ سِرَاعُ

وأما « الجفاء » ، فإني : —

٢٠٢٢٥ — حدثت عن أبي عبيدة معمر بن المثنى ، قال أبو عمرو بن العلاء : يقال : « قد أجفأت القِدْرُ » ، وذلك إذا غلت فانصبَّ زَبدها ، أو سَكَنَت فلا يبقى منه شيء »(١) .

* * *

وقد زعم بعض أهل العربية من أهل البصرة ، أن معنى قوله : « فيذهب جفاء » ، تنشفُه الأرض . وقال : يقال : « جفا الوادى ، وأجفى » ، فى معنى نشف ، و « انجفى الوادى »(٢) ، إذا جاء بذلك الغثاء و « غَثَى الوادى فهو يَغْثَى غَثْيًا وغَثَيَانًا »(٣) وذكر عن العرب أنها تقول : « جفأتُ القدر أجفؤها » ، إذا أخرجتَ جُفَاءها ، وهو الزبد الذى يعلوها = و « أجفأتها إجفاء » ، لغة . قال : وقالوا : « جفأت الرجل جَفْأً » ، صرعته .

وقيل : « فيذهب جفاء » ، بمعنى : « جفأً » ، لأنه مصدر من قول القائل : « جفأ الوادى غُثاءه » ، فخرج مخرج الاسم ، وهو مصدر ، كذلك تفعل العرب فى مصدر كلّ ما كان من فعل شيء اجتمع بعضُه إلى بعض كـ « القُمَاش ، والدُّقاق ، والحُطام ، والغُثَاء » ، تخرجه على مذهب الاسم ، كما فعلت ذلك فى

وجاءتْ جَيْأَلٌ وَأَبُو بَنِيهَا أَحَمُّ المَأْقِيَيْنِ بِهِ خُماعُ
فظَلاَّ ينْبِشانِ التُّرْبَ عنِّى وما أَنا وَيْبَ غيْرِكَ والسِّباعُ

يقول : ليأتينى الأجل ، فيتركنى أهل دفيناً فى ديارهم ، ثم يسرعون الرحيل . ثم تأتى « جيأل » ، وهى أنثى الضباع ، ويأتى ذكرها ، أسود مأق العين ، يخمع ويعرج ، فينبشان الترب عنى ، ولا دفع عندى لما يفعلان .

(١) هذا نص كلام أبي عبيدة فى مجاز القرآن ١ : ٣٢٩ .

(٢) هذا نص لا شبيه له فى كتب اللغة فى مادة (جفا) ، ولا فى مادة (جفأ) ، وبين أنه أراد « جفا وأجفى » المعتل الآخر ، لا المهموز ، ولاأدرى من قاله .

(٣) هذا أيضاً لا أدرى من قاله قبل زمان أبي جعفر ، إلا أن صاحب اللسان ذكر مثله عن ابن جنى ، والمعروف عند أهل اللغة : « غثا الوادى يغثو » .

قولهم : « أعطيتُه عَطاء » ، بمعنى الإعطاء . ولو أريد من « القماش » ، المصدر على الصحة لقيل : « قد قمشه قَمْشاً » .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْاْ بِهِۦٓ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ (١٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : أما الذين استجابوا لله فآمنوا به حين دعاهم إلى الإيمان به، وأطاعوه فاتبعوا رسوله وصدّقوه فيما جاءهم به من عند الله[1] = « فإن لهم الحسنى » ، وهى الجنة ،[2] كذلك : —

٢٠٣٢٦ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « للذين استجابوا لربهم الحسنى » ، وهى الجنة .

* * *

وقوله : « والذين لم يستجيبوا له لو أنّ لهم ما فى الأرض جميعاً ومثله معه لافتدوا به » ، يقول تعالى ذكره : وأما الذين لم يستجيبوا لله حين دعاهم إلى توحيده والإقرار بربوبيته ،[3] ولم يطيعوه فيما أمرهم به، ولم يتبعوا رسوله فيصدقوه فيما جاءهم به من عند ربهم ، فلو أن لهم ما فى الأرض جميعاً من شىء ومثله معه ملكاً لهم، ثم قُبِل مثل ذلك منهم ، وقبل منهم بدلاً من العذاب الذى أعدّه الله لهم فى نار جهنم وعوضاً،[4] لافتدوا به أنفسهم منه . يقول الله : « أولئك لهم سوء الحساب » ،

(١) انظر تفسير « الاستجابة » فيما سلف ١٣ : ٤٦٥ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « الحسنى » فيما سلف ٩ : ٩٦/١٤ : ٢٩١ .
(٣) فى المطبوعة : « لم يستجيبوا له » ، وأثبت ما فى المخطوطة .
(٤) كانت هذه العبارة فى المطبوعة هكذا : « ثم مثل ذلك ، وقبل ذلك منهم بدلا من العذاب » ،

يقول : هؤلاء الذين لم يستجيبوا لله = « لهم سوء الحساب » ، يقول : لهم عند الله أن يأخذهم بذنوبهم كلها ، فلا يغفر لهم منها شيئاً ، ولكن يعذبهم على جميعها ، كما :-

٢٠٣٢٧ - حدثنا الحسن بن عرفة قال، حدثنا يونس بن محمد قال ، حدثنا عون ، عن فرقد السبخى قال ، قال لنا شهر بن حوشب : « سوء الحساب » ، أن لا يتجاوز لهم عن شيء .[١]

٢٠٣٢٨ - حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن علية قال، حدثني الحجاج بن أبي عثمان قال ، حدثني فرقد السبخى قال ، قال إبراهيم النخعى : يا فرقد ، أتدرى ما « سوء الحساب » ؟ قلت : لا ! قال : هو أن يحاسب الرّجل بذنبه كله لا يغفر له منه شيء .[٢]

* * *

وقوله : « ومأواهم جهنم » ، يقول : ومسكنهم الذى يسكنونه يوم القيامة ، جهنم[٣] = « وبئس المهاد » ، يقول : وبئس الفراش والوطاءُ جهنمُ التى هى مأواهم يوم القيامة .[٤]

* * *

وكان فى المخطوطة هكذا : « ثم قبل مثل ذلك ، وقبل ذلك منهم بدلا من العذاب » . وهما عبارتان مختلفتان هالكتان ، والصواب الذى رجحته هو ما أثبت .

(١) الأثر : ٢٠٣٢٧ - « الحسن بن عرفة العبدى البغدادى » ، شيخ الطبرى ، ثقة، مضى برقم : ٩٣٧٣ ، ١٢٨٥١ ، ١٥٧٦٦ .

و « يونس بن محمد بن مسلم البغدادى » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى برقم : ٥٠٩٠ ، ١٢٥٤٩

و « عون » ، كأنه يعنى : « عون بن سلام القرشى الكوفى » ، ثقة مترجم فى التهذيب .

وأما « فرقد السبخى » ، فهو « فرقد بن يعقوب السبخى » ، « أبو يعقوب » ، كان ضعيفاً منكر الحديث ، لأنه لم يكن صاحب حديث ، وليس بثقة مترجم فى التهذيب ، والكبير ٤/١/١٣١ ، وابن أبى حاتم ٣/٢/٨١ ، وميزان الاعتدال ٢ : ٣٢٧ .

(٢) الأثر : ٢٠٣٢٨ - « فرقد السبخى » ، ليس بثقة ، مضى برقم : ٢٠٣٢٧ ، وسيأتى هذا الخبر بإسناد آخر رقم : ٢٠٣٣٤ .

(٣) انظر تفسير « المأوى » فيما سلف ١٥ : ٢٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر تفسير « المهاد » فيما سلف ١٢ : ٤٣٥ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ (١٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : أهذا الذى يعلم أنّ الذى أنزله الله عليك، يا محمد ، حق فيؤمن به ويصدق ويعمل بما فيه ، كالذى هو أعمى ، فلا يعرف موقع حُجّة الله عليه به ، ولا يعلم ما ألزمه الله من فَرَائضه ؟

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٣٢٩ — حدثنا إسحق قال ، حدثنا هشام، عن عمرو ، عن سعيد ، عن قتادة فى قوله : « أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق » ، قال : هؤلاء قوم انتفعُوا بما سمعوا من كتاب الله وعقلوه ووَعَوْه، قال الله : « كمن هو أعمى » ، قال : عن الخير فلا يبصره .

* * *

وقوله : « إنما يتذكر أولو الألباب »، يقول : إنما يتعظ بآيات الله ويعتبر بها ذوو العقول ،[1] وهى « الألباب » واحدها « لُبٌّ » .[2]

* * *

(١) انظر تفسير « التذكر » فيما سلف من فهارس اللغة (ذكر) .

(٢) انظر تفسير « الألباب » فيما سلف ٣ : ٤/٣٨٣ : ٥/١٦٢ : ٦/٥٨٠ : ٢١١/١١ : ٩٧ .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ﴾ ﴿٢٠﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: إنما يتعظ ويعتبر بآيات الله أولو الألباب، الذين يوفون بوصية الله التى أوصاهم بها[1] = « ولا ينقضون الميثاق » ، ولا يخالفون العهد الذى عاهدوا الله عليه إلى خلافه ، فيعملوا بغير ما أمرهم به ، ويخالفوا إلى ما نهى عنه . ٩٤/١٣

* * *

وقد بينا معنى « العهد » و« الميثاق » ، فيما مضى بشواهده ، فأغنى عن إعادته فى هذا الموضع .[2]

* * *

وبنحو الذى قلنا ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٣٣٠ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا هشام ، عن عمرو ، عن سعيد ، عن قتادة قال: « إنما يتذكر أولو الألباب » ، فبيَّن من هم ، فقال : « الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق » ، فعليكم بوفاء العهد ، ولا تنقضوا هذا الميثاق، فإن الله تعالى قد نهى وقدَّم فيه أشد التَّقْدمة،[3] فذكره فى بضع وعشرين سنة موضعاً نصيحةً لكم، وتقدمةً إليكم ، وحجة عليكم. وإنما يعظُمُ الأمر بما عظَّمه الله به عند أهل الفهم والعقل، فعظِّموا ما عظم الله . قال قتادة:

(١) انظر تفسير « الإيفاء » فيما سلف من فهارس اللغة (وفى) .

(٢) انظر تفسير « العهد » فيما سلف ١٤ : ١٤١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك = وتفسير « الميثاق» فيما سلف ص: ٢٠٨ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) « قدم فيه أشد التقدمة » ، أى : أمرهم به أمراً شديداً ، ونهاهم عن مخالفته ، وقد سلف شرحها فى الخبر رقم : ٤٩١٤/ ج ٥ : ٩ ، تعليق : ٣ .

وذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول فى خطبته : « لا إيمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له » .

* * *

وقوله : « والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل » ، يقول تعالى ذكره : والذين يصلون الرَّحم التى أمرهم الله بوصلها فلا يقطعونها[1] = « ويخشون ربهم » ، يقول : ويخافون الله فى قطْعها ، أن يقطعوها فيعاقبهم على قطعها وعلى خلافهم أمرَه فيها .

* * *

وقوله : « ويخافون سوء الحساب » ، يقول : ويحذرون مناقشة الله إياهم فى الحساب ، ثم لا يصفح لهم عن ذنب ، فهم لرهبتهم ذلك جادُّون فى طاعته ، محافظون على حدوده ، كما : —

٢٠٣٣١ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عفان قال ، حدثنا جعفر ابن سليمان ، عن عمرو بن مالك ، عن أبى الجوزاء فى قوله : « الذين يخشون ربهم ويخافون سوء الحساب » ، قال : المقايسةُ بالأعمال .[2]

٢٠٣٣٢ — . . . قال ، حدثنا عفان قال ، حدثنا حماد ، عن فرقد ، عن إبراهيم قال : « سوء الحساب » ، أن يحاسب من لا يغفر له .

٢٠٣٣٣ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى

---

(١) انظر تفسير « الوصل » فيما سلف ١ : ٤١٥ .

(٢) الأثر : ١٠٣٣١ — « عفان » ، هو « عفان بن مسلم الصفار » ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ٢٠٢٢٦ .

و « جعفر بن سليمان الضبعى » ، ثقة ، كان يتشيع ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٠٤٥٣ .

و « عمرو بن مالك النكرى » ، روى عن أبى الجوزاء ، ثقة ، وضعفه البخارى ، مضى برقم : ٠٧٧٠١

و « أبو الجوزاء » ، وهو « أوس بن عبد الله الربعى » ، تابعى ثقة ، مضى برقم : ٢٩٧٧ ، ٢٩٧٨ ، ٧٧٠١ . وكان فى المخطوطة والمطبوعة : « عن أبى الحفنا » ، وإنما وصل الناسخ الأول « الواو » بالزاى . فصارت عند ناسخ المخطوطة إلى ما صارت إليه ! !

وفى المطبوعة أيضاً : « المناقشة بالأعمال » ، غير ما فى المخطوطة . و « المقايسة » من « القياس » ، « قاس الشىء » ، إذا قدره على مثاله . و « المقايسة بالأعمال » ، كأنه أراد تقديرها . والذى فى المطبوعة أجود عندى : « المناقشة » .

قوله : « ويخافون سوء الحساب » ، قال ، فقال : وما « سوء الحساب » ؟ قال : الذى لا جَوَاز فيه .[١]

٢٠٣٣٤ – حدثنى ابن سنان القزاز قال، حدثنا أبو عاصم، عن الحجاج ، عن فرقد قال : قال لى إبراهيم : تدرى ما « سوء الحساب » ؟ قلت : لا أدرى . قال : يحاسب العبد بذنبه كله لا يغفرُ له منه شىء .[٢]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ (٢٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : والذين صبروا على الوفاء بعهد الله ، وترك نقض الميثاق، وصلة الرحم = « ابتغاء وجه ربهم »، ويعنى بقوله : « ابتغاء وجه ربهم » ، طلب تعظيم الله ، وتنزيهاً له أن يُخالَفَ فى أمره، أو يأتى أمرًا كره إتيانه فيعصيه به = « وأقاموا الصلاة »، يقول : وأدّوا الصلاة المفروضة بحدودها فى أوقاتها = « وأنفقوا مما رزقناهم سرًّا وعلانية» ، يقول : وأدّوا من أموالهم زكاتها المفروضة وأنفقوا منها فى السبل التى أمرهم الله بالنفقة فيها = « سرًّا » ، فى خفاءٍ « وعلانية » ، فى الظاهر، كما : –

٢٠٣٣٥ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « وأقاموا الصلاة » ، يعنى الصلوات الخمس = « وأنفقوا مما رزقناهم سرًّا وعلانية » ، يقول : الزكاة .

---

(١) « الجواز » ، التساهل والتسامح .

(٢) الأثر : ٢٠٣٣٤ – مضى بإسناد آخر رقم : ٢٠٣٢٨ .

٢٠٣٣٦ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : « الصبر »، الإقامة . قال، وقال: « الصبر »، في هاتين، فصبرٌ لله على ما أحبَّ وإن ثقل على الأنفس والأبدان، وصبرٌ عمَّا يكره وإن نازعت إليه الأهواء . فمن كان هكذا فهو من الصابرين. وقرأ: ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾، [سورة الرعد: ٢٤].

* * *

وقوله : « ويدرأون بالحسنة السيئة » ، يقول : ويدفعون إساءة من أساء إليهم من الناس بالإحسان إليهم ،[1] كما :–

٢٠٣٣٧ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « ويدرأون بالحسنة السيئة » ، قال : يدفعون الشر بالخير ، لا يكافئون الشرّ بالشر ، ولكن يدفعونه بالخير . ١٣/٩٥

* * *

وقوله : « أولئك لهم عقبى الدار » ، يقول تعالى ذكره : هؤلاء الذين وصفنا صفتهم، هم الذين « لهم عقبى الدار »، يقول: هم الذين أعقبهم الله دارَ الجنان ، من دارهم التي لو لم يكونوا مؤمنين كانت لهم في النار ، فأعقبهم الله من تلك هذه .[2]

* * *

وقد قيل : معنى ذلك: أولئك الذين لهم عَقِيبَ طاعتهم ربَّهم في الدنيا ، دارُ الجنان .

* * *

(٢) انظر تفسير « الدر » فيما سلف ٢ : ٢٢ – ٧/٢٢٥ : ٣٨٢ .
(٢) انظر تفسير « العاقبة » فيما سلف ١٥ : ٣٥٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ ﴿٢٤﴾

قال أبو جعفر : يقول : « جنات عدن » ، ترجمة عن « عقبى الدار »،[1] كما يقال : « نعم الرجل عبد الله » ، فعبد الله هو الرجل المقول له : « نعم الرجل » . وتأويل الكلام : أولئك لهم عَقِيبَ طاعتهم ربَّهم ، الدارُ التى هى جَنَّات عدْنٍ .

* * *

وقد بينا معنى قوله : « عدن » ، وأنه بمعنى الإقامة التى لا ظَعْنَ معها .[2]

* * *

وقوله : « ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرّياتهم » ، يقول تعالى ذكره : جنات عدن يدخلها هؤلاء الذين وصف صفتهم = وهم الذين يوفون بعهد الله ، والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ، ويخشون ربهم ، والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم ، وأقاموا الصلاة ، وفعلوا الأفعال التى ذكرها جل ثناؤه فى هذه الآيات الثلاث = « ومن صلح من آبائهم وأزواجهم »، وهى نساؤهم وأهلوهم = «وذرّياتهم» .[3] و « صلاحهم»، إيمانهم بالله، واتباعهم أمره وأمر رسوله عليه السلام ، كما :—

٢٠٣٣٨ — حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال، حدثنا ورقاء ،

---

(١) « الترجمة » ، هى عند الكوفيين ، « عطف البيان » و « البدل » عند البصريين ، انظر ما سلف ٢ : ٣٤٠ ، ٣٧٤ ، ٤٢٠ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ثم سائر الأجزاء فى فهرس المصطلحات .

(٢) انظر تفسير « جنات عدن» فيما سلف ١٤ : ٣٥٠ — ٣٥٥ .

(٣) انظر تفسير « الأزواج » فيما سلف ١٢ : ١٥٠ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك = وتفسير « الذرية » فيما سلف ١٥ : ١٦٣ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « ومن صلح من آبائهم » ، قال : من آمن في الدنيا .

٢٠٣٣٩ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد =

٢٠٣٤٠ – وحدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

٢٠٣٤١ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « ومن صلح آبائهم » ، قال : من آمن من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم .

* * *

وقوله : « والملائكة يدخلون عليهم من كل باب * سلام عليكم بما صبرتم » ، يقول تعالى ذكره : وتدخل الملائكة على هؤلاء الذين وصف جل ثناؤه صفتهم في هذه الآيات الثلاث ، في جنات عدن ، من كل باب منها ، يقولون لهم : « سلام عليكم بما صبرتم » ، على طاعة ربكم في الدنيا = « فنعم عقبى الدار » .

* * *

وذكر أن لجنات عدن خمسة آلاف باب .

٢٠٣٤٢ – حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا علي بن جرير قال ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن يعلى بن عطاء ، عن نافع بن عاصم ، عن عبد الله بن عمرو قال : إن في الجنة قصراً يقال له « عدن » ، حوله البروج والمروج ، فيه خمسة آلاف باب ، على كل باب خمسة آلاف حِبَرة ،[1] لا يدخله إلا نبيٌّ أو صديق أو شهيدٌ .[2]

٢٠٣٤٣ – . . . قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الرحمن بن مغراء ،

---

(١) « الحبرة » بكسر الحاء وفتح الباء ، ضرب من برود اليمن منمر .

(٢) الأثر : ٢٠٣٤٢ – « علي بن جرير » ، مضى آنفاً برقم : ٢٠٢١٢ ، ولم أجد له

عن جويبر ، عن الضحاك فى قوله : « جنات عدن » ، قال : مدينة الجنة ، فيها الرسل والأنبياء والشهداء وأئمة الهدى ، والناسُ حولهم ، بعدد الجنات حوْلها .

* * *

وحذف من قوله : « والملائكة يدخلون عليهم من كل باب * سلام عليكم »، = « يقولون » ، (١) اكتفاءً بدلالة الكلام عليه ، كما حذف ذلك من قوله : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُؤُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا ﴾ ، [سورة السجدة : ١٢]

* * *

٢٠٣٤٤ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن بقية بن الوليد قال ، حدثنى أرطاة بن المنذر قال : سمعت رجلاً من مشيخة الجند يقال له « أبو الحجاج » ، يقول : جلست إلى أبى أمامة فقال : إن المؤمن ليكون متّكئاً على أريكته إذا دخل الجنة، وعنده سِمَاطان من خَدَمٍ ، وعند طرف السِّماطين ٩٦/١٣
بابٌ مبوَّبٌ ، (٢) فيقبل المَلَك يستأذن ؛ فيقول أقصى الخدم للذى يليه : (٣) ملك يستأذن! ويقول الذى يليه للذى يليه : «ملك يستأذن » ، حتى يبلغ المؤمن فيقول : ائذنوا . فيقول أقربهم إلى المؤمن : ائذنوا . ويقول الذى يليه للذى يليه : ائذنوا. فكذلك حتى

ترجمة إلا فى ابن أبى حاتم ، وهى مختلة .

و « حماد بن سلمة » ، ثقة مشهور ، مضى مراراً .

و « يعلى بن عطاء العامرى » ، ثقة مضى مراراً ، آخرها : ١٧٩٨١ .

و « نافع بن عاصم الثقفى » ، تابعى ثقة ، مضى برقم : ١٥٤٠٢ .

وهذا إسناد صحيح إلى عبد الله بن عمرو ، لولا ما فيه من جهالة « على بن جرير » هذا . وهو موقوف على عبد الله بن عمرو ، لم أجد من رفعه .

(١) أى « وحذف . . . . يقولون » .

(٢) فى المطبوعة : « وعند طرف السماطين سور »، مكان « باب مبوب » ، ، لأنه لم يحسن قراءة المخطوطة . وقوله : « باب مبوب » ، يعنى مصنوع معقود . وإن شئت قلت : قد اتخذ له بواباً يحرسه .

(٣) كانت العبارة فى المطبوعة فاسدة مع زيادة جملة كاملة ، وهى « فيقول الذى يليه ملك يستأذن» مكررة ، وفى المخطوطة كالذى أثبت ، إلا أنه أسقط من الكلام « أقصى الخدم » ، فأثبتها من الدر المنثور .

يبلغ أقصاهم الذى عند الباب ، فيفتح له، فيدخل فيسلّم ثم ينصرف . (١)

٢٠٣٤٥ – حدثني المثنى قال،حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن إبراهيم بن محمد،عن سُهَيْل بن أبي صالح ، عن محمد بن إبراهيم قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتى قبور الشهداء على رأس كل حول فيقول : « السلام عليكم

(١) الأثر : ٢٠٣٤٤ – « بقية بن الوليد » ، ثقة ، مضى مراراً ، ولكن فى حديثه مناكير ، أكثرها عن المجاهيل ، وهو كما قال الجوزجانى : « إذا تفرد بالرواية فغير محتج به ، لكثرة وهمه . ومع أن مسلماً وجماعة من الأئمة قد أخرجوا عنه اعتباراً واستشهاداً ، لا أنهم جعلوا تفرده أصلا » .

و « أرطاة بن المنذر الألهانى » ، ثقة ، كان عابداً ، مضى برقم : ١٧٩٨٧ .

وأما « أبو الحجاج ، رجل من مشيخة الجند » ، فأمره مشكل .

وذلك أن ابن قيم الجوزية ، رواه من طريق بقية بن الوليد عن أرطاة بن المنذر وفيه « أبو الحجاج »، وكذلك رواه من هذه الطريق نفسها ، ابن كثير فى التفسير ، ثم قال : « رواه ابن جرير ، ورواه ابن أبي حاتم من حديث إسماعيل بن عياش ، عن أرطاة بن المنذر ، عن أبي الحجاج يوسف الألهانى قال سمعت أبا أمامة » ، فصرح باسم « أبي الحجاج » وأنه « يوسف الألهانى » (حادى الأرواح ٢ : ٣٨/ تفسير ابن كثير ٤ : ٥٢)

فلما طلبت « يوسف الألهانى » ، وجدته فى التاريخ الكبير للبخارى ٤/٢/٣٧٦ ، ٣٧٧ قال : « يوسف الألهانى أبو الضحاك الحمصى ، سمع أبا أمامة الباهلى وابن عمر ، وروى عنه أرطاة . حدثنا إسحق بن يزيد ، قال حدثنا أبو مطيع معاوية ، سمع أرطاة ، سمع أبا الضحاك » .

ووجدته فى الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٤/٢/٣٥ : « يوسف الألهانى ، أبو الضحاك الحمصى ، روى ابن عمر وأبي أمامة ، عنه أرطاة بن المنذر » .

والذى نقله ابن كثير عن تفسير ابن أبي حاتم نفسه فيه : « أبو الحجاج يوسف الألهانى » ، والذى فى الجرح والتعديل : « أبو الضحاك » ، يؤيده ما جاء فى التاريخ الكبير . والمشكل أن يتفق نص ابن أبي حاتم فى الجرح والتعديل . ونص البخارى ، ثم يختلف نقل ابن كثير عن تفسير ابن أبي حاتم ، متفقاً مع ما جاء فى نسخ الطبرى ومن نقل عنه ، وكنيته فيها « أبو الحجاج » . والذى أرجحه أن الصواب هو ما فى التاريخ الكبير وابن أبي حاتم : « أبو الضحاك » .

ومع كل ذلك لم أجد ما يهدينى إلى الصواب المحقق ، و « يوسف الألهانى » « أبو الضحاك » ، أو « أبو الحجاج » ، تابعى كما ترى ، ولكن لم أجد له ذكراً فى غير ما ذكرت من كتب ، ولم يبين حاله .

فهذا إسناد فيه نظر ، لما وجدت فى التابعى من الاختلاف ، وقد رأيت أيضاً أنه لم يتفرد بروايته بقية بن الوليد ، عن أرطاة بن المنذر فيكون تفرد فيه بقية قادحاً فى إسناده . فقد رواه عن أرطاة أيضاً « إسماعيل بن عياش » . ومع ذلك يظل فى الإسناد شىء ، وفى النفس منه شىء .

و « إسماعيل بن عياش الحمصى » ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٤٢١٢ ، وهو ثقة ، ولكنهم تكلموا فيه ، وضعفوه فى بعض حديثه .

بما صبرتم فنعم عقبى الدار » ، وأبو بكر وعمر وعثمان .[١]

* * *

وأما قوله : « سلام عليكم بما صبرتم»، فإن أهل التأويل قالوا فى ذلك نحو قولنا فيه .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٣٤٦ – حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الرزاق ، عن جعفر بن سليمان ، عن أبى عمران الجونى : أنه تلا هذه الآية : « سلام عليكم بما صبرتم » ، قال : على دينكم .

٢٠٣٤٧ – حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد فى قوله : « سلام عليكم بما صبرتم » ، قال : حين صبروا بما يحبه الله فقدّموه . وقرأ: ﴿ وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾، حتى بلغ : ﴿ وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ﴾، [سورة الإنسان : ٢ – ٢٢]، وصبروا عما كره الله وحرم عليهم ، وصبروا على ما ثقل عليهم وأحبه الله، فسلم عليهم بذلك. وقرأ : « والملائكة يدخلون عليهم من كل باب * سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » .

* * *

وأما قوله : « فنعم عقبى الدار » ، فإن معناه ، إن شاء الله ، كما : —

٢٠٣٤٨ – حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الرزاق، عن جعفر، عن أبى عمران الجونى فى قوله: « فنعم عقبى الدار »، قال: الجنة من النار.[٢]

* * *

---

(١) الأثر : ٢٠٣٤٥ – « إبراهيم بن محمد » ، هو « إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء ابن خارجة الفزارى » ، ثقة مأمون ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١١٣٥٨ .

و « سهيل بن أبى صالح ، ذكوان السمان » ، ثقة ، روى له الجماعة ، متكلم فى بعض روايته . مضى أخيراً برقم : ١١٥٠٣ ، . وكان فى المطبوعة : « سهل » غير مصغر ، وهو خطأ . لم يحسن الناشر قراءة المخطوطة لأنها غير منقوطة .

و « محمد بن إبراهيم» ، لعله : « محمد بن إبراهيم بن الحارث بن خالد التيمى » ، تابعى ثقة ، روى له الجماعة ، مترجم فى التهذيب ، والكبير ١/١/٢٢ ، وابن أبى حاتم ٣/٢/١٨٤ .

(٢) أى الجنة بدلا من النار ، كما سلف فى ص : ٤٢٢

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ (٢٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وأما الذين ينقضون عهد الله ، و« نقضهم ذلك » ، خلافهم أمر الله ، وعملهم بمعصيته[١] = « من بعد ميثاقه » ، يقول : من بعد ما وثّقوا على أنفسهم لله أن يعملوا بما عهد إليهم[٢] =« ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل » ،[٣] يقول : ويقطعون الرحم التى أمرهم الله بوصلها = « ويفسدون فى الأرض » ، فسادهم فيها ، عملهم فيها بمعاصى الله[٤] =« أولئك لهم اللعنة » ، يقول : فهؤلاء لهم اللعنة ، وهى البعد من رحمته ، والإقصاء من جِنانه[٥] = « ولهم سوء الدار » ، يقول : ولهم ما يسوءهم فى الدار الآخرة .

* * *

٢٠٣٤٩ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قال : أكبر الكبائر الإشراك بالله ، لأن الله يقول : ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ﴾ ،[سورة الحج : ٣١] ، ونقض العهد ، وقطيعة الرحم ، لأن الله تعالى يقول : « أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار » ، يعنى : سوء العاقبة .

٢٠٣٥٠ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال ،

---

(١) انظر تفسير « النقض » فيما سلف ٩ : ٣٦٣/١٠ : ١٢٥/١٤ : ٢٢ .
(٢) انظر تفسير « الميثاق » فيما سلف ص : ٤١٩ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٣) انظر تفسير « الوصل » فيما سلف ١ : ٤١٥/وهذا ص : ٤٢٠ ،تعليق : ١ .
(٤) انظر تفسير « الفساد فى الأرض » فيما سلف من فهارس اللغة (فسد) .
(٥) انظر تفسير « اللعنة » فيما سلف ١٥ : ٤٦٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

قال ابن جريج فى قوله : « ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل » ، قال : بلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا لم تمش إلى ذى رحمك برجلك ، ولم تعطه من مالك ، فقد قطعته .

٢٠٣٥١ — حدثنى محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن عمرو بن مرة ، عن مصعب بن سعد قال : سألت أبى عن هذه الآية : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [سورة الكهف : ١٠٣، ١٠٤] ، أهم الحرورية ؟ قال : لا ، ولكن الحرورية : « الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار » ، فكان سعدٌ يسميهم الفاسقين .(١)

٢٠٣٥٢ — حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا أبو داود قال ، حدثنا شعبة ، عن عمرو بن مرة قال ، سمعت مصعب بن سعد قال : كنت أمسك على سعدٍ المصحف فأتى على هذه الآية ، ثم ذكر نحو حديث محمد بن جعفر .(٢)

---

(١) الأثر : ٢٠٣٥١ — « مصعب بن سعد بن أبى وقاص » ، تابعى ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مراراً ؛ آخرها رقم : ١٨٧٧٦ .

رواه البخارى فى صحيحه من طريق محمد بن بشار ، عن محمد بن جعفر ، مطولا (الفتح ٨ : ٣٢٣) وسيأتى مطولا فى التفسير ١٧ : ٢٧ (بولاق) فى تفسير آية سورة الكهف . رواه الحاكم فى المستدرك ٢ : ٣٧٠ ، من طريق « إسحاق، عن جرير ، عن منصور ، عن مصعب بن سعد »، وقال: « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه » . ووافقه الذهبى . ثم انظر تخريجه فى غير المطبوع من الكتب ، فى الدر المنثور ٤ : ٢٥٣ . وسيأتى بإسناد آخر فى الذى يليه .

(٢) الأثر : ٢٠٣٥٢ — هو مكرر الذى قبله من رواية أبى داود الطيالسى ، عن شعبة .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَـٰعٌ﴾ (٢٦) ١٣ / ٩٧

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : الله يوسّع على من يشاء من خلقه فى رزقه فيبسط له منه [١]: لأن منهم من لا يُصْلحه إلا ذلك = « ويقدر » ، يقول : ويقتّر على من يشاء منهم فى رزقه وعيشه فيضيّقه عليه ، لأنه لا يصلحه إلاّ الإقتار = « وفرحوا بالحياة الدنيا » ، يقول تعالى ذكره: وفرح هؤلاء الذين بُسِط لهم فى الدنيا من الرزق على كفرهم بالله ومعصيتهم إياه بما بسط لهم فيها ، وجهلوا ما عند الله لأهل طاعته والإيمان به فى الآخرة من الكرامة والنعيم .

ثم أخبر جلّ ثناؤه عن قدر ذلك فى الدنيا فيما لأهل الإيمان به عنده فى الآخرة ، وأعلم عباده قِلّته فقال : « وما الحياة الدنيا فى الآخرة إلا متاع » ، يقول: وما جميعُ ما أُعطى هؤلاء فى الدنيا من السَّعة، وبُسِط لهم فيها من الرزق ورغد العيش، فيما عند الله لأهل طاعته فى الآخرة = « إلا متاع » ، قليل ، وشىء حقير ذاهب ، [٢] كما :—

٢٠٣٥٣ —حدثنا الحسن بن محمد ، قال ،حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قوله : « إلا متاع » ، قال : قليلٌ ذاهب .

٢٠٣٥٤ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال،حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد =

٢٠٣٥٥ — . . . قال ، وحدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وما الحياة الدنيا فى الآخرة إلا متاع » ، قال : قليلٌ ذاهب .

(١) انظر تفسير « البسط » فيما سلف ٥ : ٢٨٨ — ١٠/٢٩٠ : ٤٥٢ .
(٢) انظر تفسير « المتاع » فيما سلف: ٤١٤ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

٢٠٣٥٦ -حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن الأعمش ، عن بكير بن الأخنس ، عن عبد الرحمن بن سابط فى قوله : « وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا فى الآخرة إلا متاعٌ » ، قال : كزاد الرّاعى يُزوِّده أهله : الكفّ من التمر ، أو الشىء من الدقيق ، أو الشىء يشرَبُ عليه اللبن .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴾ (٢٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ويقول لك ، يا محمد ، مشركو قومك : هلاّ أُنزل عليك آية من ربك، إمّا ملك يكون معك نذيراً ، أو يُلْقَى إليك كنز ؟ فقل : إن الله يضل منكم من يشاء ، أيها القوم ، فيخذله عن تصديقى والإيمان بما جئته به من عند ربى = « ويَهدى إليه من أناب » ، فرجع إلى التوبة من كفره والإيمان به، فيوفقه لاتباعى وتصديقى على ما جئته به من عند ربه ، وليس ضلالُ من يضلّ منكم بأن لم ينزل على آية من ربّى ، ولا هداية من يهتدى منكم بأنّها أنزلت علىّ ، وإنما ذلك بيَدِ الله يوفّق من يشاء منكم للإيمان ، ويخذل من يشاء منكم فلا يؤمن .

* * *

وقد بينت معنى « الإنابة » ، فى غير موضع من كتابنا هذا بشواهده ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع . (١)

* * *

(١) انظر تفسير (الإنابة) فيما سلف ١٥: ٤٠٦/٤٥٤ ولقد نفى أبو جعفر رحمه الله ، فإنه لم يذكر (الإنابة) في غير هذين الموضعين القريبين ،ولم يذكر في تفسيرهما شيئا من الشواهد.

٢٠٣٥٧ - حدثنا بشر ، قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله : « ويهدى إليه من أناب » ، أى : من تاب وأقبل .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴾ ﴿٢٩﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ويهدى إليه من أناب بالتوبة الذين آمنوا .

* * *

و « الذين آمنوا » ، فى موضع نصب ، ردٌّ على « مَنْ » ، لأن « الذين آمنوا » ، هم « من أناب » ، ترجم بها عنها .(١)

* * *

وقوله : « وتطمئن قلوبهم بذكر الله » ، يقول : وتسكن قلوبهم وتستأنس بذكر الله ، (٢) كما : -

٢٠٣٥٨ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وتطمئن قلوبهم بذكر الله » ، يقول: سكنت إلى ذكر الله واستأنست به .

* * *

وقوله : « ألا بذكر الله تطمئن القلوب » ، يقول : ألا بذكر الله تسكن وتستأنس قلوبُ المؤمنين . (٢)

وكأنه لما أوغل فى التفسير ، وكان قد أعد له العدة ، شبه عليه الأمر ، وظن أن الذى سيأتى مراراً ، مضى قبل ذلك مراراً ، فقال من ذلك ما قال هنا ، وقد مر مثله وأشرت إليه .

(١) « الترجمة »، البدل أو عطف البيان ، وانظر ما سلف قريباً ص :٤٢٣، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢، ٣) انظر تفسير « الاطمئنان » فيما سلف ١٥ : ٢٥ ، تعليق ١ ، والمراجع هناك .

وقيل : إنه عنى بذلك قلوب المؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٣٥٩ - حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « ألا بذكر الله تطمئن القلوب » ، لمحمد وأصحابه . ١٣/ ٩٨

٢٠٣٦٠ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل [1] =

٢٠٣٦١ - وحدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء = ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ألا بذكر الله تطمئن القلوب » ، قال : لمحمد وأصحابه .

٢٠٣٦٢ - . . . قال ، حدثنا إسحق، قال ، حدثنا أحمد بن يونس قال ، حدثنا سفيان بن عيينة في قوله : « وتطمئن قلوبهم بذكر الله » ، قال : هم أصحاب محمد صلى الله عليه .

* * *

وقوله : « الذين آمنوا وعملوا الصالحات » ، الصالحات من الأعمال ، وذلك العمل بما أمرهم ربهم = « طوبى لهم ».

* * *

و« طوبى » في موضع رفع بـ « لهم »

* * *

وكان بعض أهل البصرة والكوفة يقول : ذلك رفع ، كما يقال في الكلام: « ويلٌ لعمرو » .

* * *

(١) كرر هذا الإسناد في المطبوعة وحدها ، وقال ناشر المطبوعة الأولى : «كذا في النسخ بهذا التكرار فانظره» ،وليس مكرراً في مخطوطتنا ، فكأنه لم يرجع إليها .

قال أبو جعفر : وإنما أوثر الرفع فى « طوبى » ، لحسن الإضافة فيه بغير «لام». وذلك أنه يقال فيه : « طوباك »، كما يقال : « ويلك»،و« ويبك»، ولولا حسن الإضافة فيه بغير لام، لكان النصب فيه أحسن وأفصح، كما النصب فى قولهم : « تعساً لزيد ، وبعداً له ، وسُحْقاً » ، أحسن ، إذ كانت الإضافة فيها بغير « لام » لا تحسن .

* * *

وقد اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : « طوبى لهم » .

فقال بعضهم : معناه : نِعْمَ ما لهم .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٣٦٣ ـ حدثنى جعفر بن محمد البروري من أهل الكوفة قال ، حدثنا أبو زكريا الكلبى ، عن عمر بن نافع قال : سئل عكرمة عن « طوبى لهم » ، قال : نعم ما لهم . (١)

٢٠٣٦٤ ـ حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا عمر بن نافع ، عن عكرمة فى قوله : « طوبى لهم » ، قال : نعم ما لهم .

٢٠٣٦٥ ـ حدثنى الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنى عمر بن

---

(١) الأثر : ٢٠٣٦٣ - « جعفر بن محمد البروري ، من أهل الكوفة ، » شيخ الطبرى ، هكذا جاء فى المخطوطة ، وهو ما لا أعرف . وقد مضى برقم : ٩٨٠٠، وذكرت هناك أنى لم أجده ، وكان فيما سلف : « جعفر بن محمد الكوفى المروزى » ، وذكرت أنه روى عنه فى التاريخ ٥ : ١٨ ، وصح عندى أنه هو هو فى المواضع الثلاثة ، لأنه روى عنه فى التاريخ قبله : « حدثنى جعفر بن محمد الكوفى وعباس بن أبى طالب قالا ، حدثنا أبو زكريا يحيى بن مصعب الكلبى ، قال حدثنا عمر بن نافع ». فهذا هو بعض إسنادنا هذا .

و « أبو زكريا الكلبى » ، هو « يحيى بن مصعب الكلبى الكوفى » ، وهو « جار الأعمش » . روى عن الأعمش حكايات ، وروى عن عمر بن نافع ، وهو صدوق. مترجم فى الكبير ٤/٢/٣٠٦ ، وابن أبى حاتم ٤/٢/١٩٠ .

و « عمر بن نافع الثقفى »، يتكلم فيه ، مضى قريباً برقم : ٢٠٢٢٩ ، وكان فى المخطوطة هنا : « عمرو بن نافع» ، وهو فيها على الصواب فى الإسناد التالى، أما المطبوعة فقد تبع خطأ المخطوطة الأول ، وترك صوابها الثانى ! !

نافع قال : سمعت عكرمةَ في قوله : « طوبى لهم » ، قال : نِعْمَ مآ لهم .

* * *

وقال آخرون : معناه : غبطةٌ لهم .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٣٦٦ – حدثنا أبو هشام قال ، حدثنا أبو خالد الأحمر ، عن جويبر ، عن الضحاك : « طوبى لهم » ، قال : غبطةٌ لهم .

٢٠٣٦٧ – حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن ابن مغراء ، عن جويبر ، عن الضحاك ، مثله .

٢٠٣٦٨ – . . . قال، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك ، مثله .

* * *

وقال آخرون : معناه : فرحٌ وقُرَّةُ عين .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٣٦٩ – حدثني علي بن داود والمثنى بن إبراهيم قالا ، حدثنا عبد الله قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « طوبى لهم » ، يقول : فرحٌ وقُرَّة عين .

* * *

وقال آخرون : معناه : حُسْنَى لهم .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٣٧٠ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « طوبى لهم » ، يقول : حسنى لهم ، وهي كلمة من كلام العرب .

٢٠٣٧١ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « طوبى لهم » ، هذه كلمة عربية ، يقول الرجل : « طوبى لك » ، أي : أصبتَ خيرًا .

* * *

وقال آخرون : معناه : خير لهم .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٣٧٢ – حدثنا أبو هشام قال، حدثنا ابن يمان قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم قال : خير لهم .

٢٠٣٧٣ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن إبراهيم فى قوله : « طوبى لهم » ، قال : الخير والكرامة التى أعطاهم الله .

* * *

وقال آخرون : « طوبى لهم » ، اسم من أسماء الجنة ، ومعنى الكلام : الجنّة لهُم .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٣٧٤ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن يمان ، عن أشعث ، عن جعفر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « طوبى لهم » ، قال : اسم الجنة ، بالحبشيّة .

٢٠٣٧٥ - حدثنا أبو هشام قال ، حدثنا ابن يمان ، عن أشعث ، عن جعفر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « طوبى لهم » ، قال : اسم أرض الجنة ، بالحبشية .

٢٠٣٧٦ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد ابن مشجوج فى قوله : « طوبى لهم »، قال : « طوبى »، اسم الجنة ، بالهندية .

١٣ / ٩٩ ٢٠٣٧٧ – حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا داود بن مهران قال ، حدثنا يعقوب ، عن جعفر بن أبى المغيرة ، عن سعيد بن مشجوج قال : اسم الجنة بالهندية : « طوبى » .[1]

(١) الأثران : ٢٠٣٧٦ ، ٢٠٣٧٧ – « سعيد بن مشجوج » أو « بن مسجوح » ، أو و « ابن مسجوع »، هكذا جاء مختلفاً فى المخطوطة ، ثم فى تفسير بن كثير ٤ : ٥٢٣ ، والدر المنثور ٤ : ٥٩ ، ونسبه لابن جرير ، وأبى الشيخ .ولم أجد له ذكراً فى شىء من كتب الرجال ، مع مراجعته على وجوه التصحيف والتحريف .

٢٠٣٧٨ - حدثنا أبو هشام قال ، حدثنا ابن يمان قال ، حدثنا سفيان ، عن السدى ، عن عكرمة : « طوبى لهم » ، قال : الجنة.

٢٠٣٧٩ - . . . قال ، حدثنا الحسن بن محمد ، قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قوله: « طوبى لهم»، قال : الجنة .

٢٠٣٨٠ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

٢٠٣٨١ - حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله: « الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب » ، قال : لما خلق الله الجنة وفرغ منها قال : « الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب » ، وذلك حين أعجبته .

٢٠٣٨٢ - حدثنا أحمد قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا شريك ، عن ليث ، عن مجاهد : « طوبى لهم » ، قال : الجنة .

* * *

وقال آخرون : « طوبى لهم » ، شجرة فى الجنة .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٣٨٣ - حدثنا محمد بن بشار ، قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا قرة ابن خالد، عن موسى بن سالم قال، قال ابن عباس: «طوبى لهم»، شجرة فى الجنة.(١)

ولكنى وجدت فى لسان العرب مادة (كرم) و(كسا) ، وفيهما قال: « سعيد بن مسحوح الشيبانى » ، وفى شرح القاموس «ابن مشجوج » ونسب إليه السيرافى وابن برى شعر أبى خالد القنانى الخارجى ، الذى يقول فى أوله:

لَقَدْ زَادَ الحَيَاةَ إِلَىَّ حُبًّا بَنَاتِى إِنَّهُنَّ مِنَ الضِّعَافِ

وانظر الكامل ٢ : ١٠٧ . هذا غاية ما وجدته ، ولا أدرى علاقة ما بين هذين الاسمين ، وفوق كل ذى علم عليم .

(١) الأثر: ٢٠٣٨٣ - « موسى بن سالم » ، مولى آل العباس. ثقة ، حديثه عن ابن عباس مرسل ، وروى عن عبد الله بن عبيد الله بن عباس . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٤ / ١ / ٢٨٤ ، وابن أبى حاتم ٤ / ١ / ١٤٣ .

٢٠٣٨٤ ـ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الأشعث بن عبد الله ، عن شهر بن حوشب ، عن أبي هريرة : « طوبى لهم » ، شجرة في الجنة ، يقول لها : «تَفَتَّقي لعبدي عما شاء» ! فتنفتق له عن الخيل بسروجها ولُجُمها ، وعن الإبل بأزمّتها ، وعما شاء من الكسوة .(١)

٢٠٣٨٥ ـ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يعقوب ، عن جعفر ، عن شهر بن حوشب قال : « طوبى » ، شجرة في الجنة ، كل شَجر الجنة منها ، أغصانُها من وراءِ سور الجنة .

٢٠٣٨٦ ـ حدثني المثنى قال، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن معمر ، عن الأشعث بن عبد الله ، عن شهر بن حوشب، عن أبي هريرة قال : في الجنة شجرة يقال لها « طوبى » ، يقول اللهُ لها : تفَتَّقِي = فذكر نحو حديث ابن عبد الأعلى ، عن ابن ثور .(٢)

٢٠٣٠٨٧ ـ حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا عبد الجبار، قال حدثنا مروان قال، أخبرنا العلاء، عن شمر بن عطية في قوله : «طوبى لهم »، قال : هي شجرة في الجنة يقال لها « طوبى » .

٢٠٣٨٨ ـ حدثني المثنى قال، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن سفيان ، عن منصور ، عن حسان أبي الأشرس ، عن مغيث بن سُمَيّ قال : « طوبى » ، شجرة في الجنة ، ليس في الجنة دارٌ إلا فيها غصن منها ، فيجيء

---

(١) الأثر : ٢٠٣٨٤ – « أشعث بن عبد الله بن جابر الحداني، الحملي » الأعمى ، وينسب إلى جده فيقال : « أشعث بن جابر » ، وهو ثقة ، يعتبر بحديثه . وقال العقيلي : في حديثه وهم . ووثقه ابن معين والنسائي وابن حبان . مضى برقم : ٨٣٥٨ ، وهو مترجم في التهذيب ، والكبير ١/١/٤٢٩ في « أشعث بن جابر » ثم فيه ١/١/٤٣٣ في «أشعث أبو عبد الله الحملي»، وفي ابن أبي حاتم ١/١/٢٧٣ .

و « شهر بن حوشب » ، مضى مراراً ، وثقوه ، وتكلموا فيه .

وهذا خبر موقوف على أبي هريرة . وسيأتي من طريق أخرى برقم : ٢٠٣٨٦ .

(٢) الأثر : ٢٠٣٨٦ – هو مكرر الأثر السالف رقم : ٢٠٣٨٤ .

الطائر فيقع ، فيدعوه فيأكل من أحد جنبيه قَدِيداً ، ومن الآخر شِوَاء ، ثم يقول : « طِرْ » ، فيطير . (١)

٢٠٣٨٩ — . . . . قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثنى معاوية ، عن بعض أهل الشأم قال : إن ربك أخذ لؤلؤة فوضعها على راحتيه ، ثم دملجها بين كفيه ، (٢) ثم غرسها وسط أهل الجنة ، ثم قال لها : « امتدّى حتى تبلغى مَرْضاتى » . ففعلت ، فلما استوت تفجّرت من أصولها أنهارُ الجنة ، وهى « طوبى » .

٢٠٣٩٠ — حدثنا الفضل بن الصباح قال، حدثنا إسمعيل بن عبد الكريم الصنعانى قال ، حدثنى عبد الصمد بن معقل : أنه سمع وهباً يقول : إن فى الجنة شجرة يقال لها « طوبى » ، يسير الراكب فى ظلها مئة عام لا يقطعها ، زهرها رِيَاط ، (٣) وورقها بُرود ، (٤) وقضبانها عنبر ، وبطحاؤها ياقوت ، وترابها كافور ، ووَحَلها مسك ، يخرج من أصلها أنهارُ الخمر واللبن والعسل ، وهى مجلسٌ لأهل الجنة . فبينا هم فى مجلسهم إذ أتتهم ملائكة من ربِّهم يقودون نُجُباً مزمومة بسلاسل من ذهب ، وجوهها كالمصابيح من حسنها ، ووَبَرها كخَزّ المِرْعِزَّى من لينه ، (٥) عليها رحالٌ ألواحها من ياقوت ، ودفوفها من ذهب ،

---

(١) الأثر : ٢٠٣٨٨ — « منصور » ، هو « منصور بن المعتمر » ، مضى مراراً .

و « حسان أبو الأشرس » ، هو «حسان بن أبى الأشرس بن عمار الكاهلى » ، وهو « حسان بن المنذر » كنيته وكنية أبيه « أبو الأشرس » ، ثقة ، مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢/١/٣٢ ، وابن أبى حاتم ١/٢/٢٣٥ .

و « مغيث بن سمى الأوزاعى » ، تابعى ثقة ، مترجم فى التهذيب ، والكبير ٤/٢/٢٤ ، وابن أبى حاتم ٤/١/٣٩١ .

وسيأتى هذا الخبر مطولا بإسناد آخر رقم : ٢٠٣٩٢ .

(٢) « دملج الشىء دملجة » ، إذ سواه وأحسن صنعته ، كما يدملج السوار .

(٣) « الرياط » جمع « ريطة » ، وهى كل ثوب لين رقيق .

(٤) « برود » ، جمع « برد » ، هو من ثياب الوشى .

(٥) « المرعزى » » (بكسر الميم وسكون الراء ، وكسر العين وتشديد الزاى المفتوحة) ، هو الزغب الذى تحت شعر العنز ، وهو ألين الصوف وميم « المرعزى» زائدة ، ومادته (رعز) .

وثيابها من سندس وإستبرق، فينيخونها ويقولون : « إن ربنا أرسلنا إليكم لتزوروه وتسلِّموا عليه » . قال : فيركبونها ، قال : فهى أسرع من الطائر ، وأوطأ من الفراش ، نُجُباً من غير مَهَنَة ، [1] يسير الرَّجل إلى جنب أخيه وهو يكلمه ويناجيه، لاتصيب أذُنُ راحلة منها أذُنَ صاحبتها، ولا بَرْكُ راحلة بركَ صاحبتها، [2] حتى إن الشجرة لتتنحَّى عن طرُقهم لئلا تفرُق بين الرجل وأخيه ، قال : فيأتون إلى الرحمن الرحيم فيُسْفِر لهم عن وجهه الكريم حتى ينظروا إليه ، فإذا رأوه قالوا : « اللهم أنت السلام ومنك السلام ، وحُقَّ لك الجلال والإكرام » .قال: فيقول تبارك وتعالى عند ذلك : « أنا السلام ومنى السلام ، وعليكم حقّت رحمتى ومحبتى ، مرحباً بعبادى الذين خَشُونى بغَيْبٍ، وأطاعوا أمرى » . قال : فيقولون : « ربنا إنا لم نعبدك حقَّ عبادتك ، ولم نقدرك حق قدرك ، فأذن لنا بالسجود قدَّامك » . قال : فيقول الله : « إنها ليست بدار نَصَب ولا عبادة، ولكنها دارُ مُلْك ونعيم ، وإنى قد رفعت عنكم نَصَب العبادة ، فسلونى ما شئتم ، فإن لكل رجل منكم أمنيّته » . فيسألونه ، حتى إن أقصرهم أمنيةً ليقول : « ربِّ، تنافس أهل الدنيا فى دنياهم فتضايقوا فيها ، رب فآتنى كل شىء كانوا فيه من يوم خلقتها إلى أن انتهت الدنيا » . فيقول الله : «لقد قصَّرت بك اليوم أمنيتُك ، ولقد سألت دون منزلتك ، هذا لك منى ، وسأتحفك بمنزلتى ، لأنه ليس فى عطائى نَكَد ولا تَصْرِيدٌ» [3]! قال : ثم يقول: «اعرضوا على عبادى ما لم تبلغ أمانيهم، ولم يخطر لهم على بال» . قال : فيعرضون عليهم حتى يَقْضُوهم أمانيهم

١٣/١٠٠

(١) « المهنة » (بفتحات) جمع « ماهن» ، ويجمع على « مهان » ، نحو « كاتب ، وكتبة ، وكتاب » ، وهو الخادم .

(٢) هكذا فى المخطوطة ، وفى تفسير ابن كثير « برك »، وفى الدر المنثور « لاتزل راحلة بزل صاحبتها » ، وأنا أرجح أن الصواب : « ولا ورك راحلة ورك صاحبتها » ولكن الناسخ الأول وصل الواو بالراء ، فأتى ناسخنا هذا فوصل بغير بيان ولا معرفة .

(٣) فى المطبوعة : « ولا قصر يد » ، وهو كلام غث بل هو عين الغثاثة . و« التصريد » ، فى العطاء تقليله .

التى فى أنفسهم، فيكون فيما يعرضون عليهم بَرَاذين مقرَّنة ، على كل أربعة منها سرير من ياقوتة واحدة ، على كل سرير منها قبة من ذهب مُفْرَغة ، فى كل قبة منها فُرُش من فُرُش الجنة مُظَاهَرة، فى كل قبة منها جاريتان من الحور العين، على كل جارية منهن ثوبان من ثياب الجنة ، ليس فى الجنة لونٌ إلا وهو فيهما ، ولا ريح طيبة إلاّ قد عَبِقتَا به ، ينفذ ضوء وجوههما غِلَظ القبة ، حتى يظن من يراهما أنهما من دُون القُبة، يُرَى مخهما من فوق سوقهما كالسِّلك الأبيض من ياقوتة حمراء، يريان له من الفضل على صاحبته كفضل الشمس على الحجارة ، أو أفضل، ويرى هولهُما مثل ذلك . ثم يدخل إليهما فيحييانه ويقبِّلانه ويعانقانه ويقولان له : « والله ما ظننا أن الله يخلق مثلك » ، ثم يأمر الله الملائكة فيسيرون بهم صفًّا فى الجنة ، حتى ينتهى كل رجُل منهم إلى منزلته التى أعدّت له .(١)

٢٠٣٩١ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال، حدثنا على بن جرير ، عن حماد قال : شجرة فى الجنة ، فى دار كل مؤمن غُصن منها .

٢٠٣٩٢ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن حسان بن أبى الأشرس ، عن مغيث بن سمى قال : « طوبى » ، شجرة فى الجنة ، لو أن رجلاً ركب قلوصًا جَذَعاً أو جَذَعَةً ثم دار بها ، لم يبلغ المكان الذى ارتحل منه حتى يموت هَرماً . وما من أهل الجنة منزل إلا فيه غصن من أغصان تلك الشجرة متدلٍّ عليهم ، فإذا أرادوا أن يأكلوا من الثمرة تدلّى إليهم

---

(١) الأثر : ٢٠٣٩٠ — « الفضل بن الصباح البغدادى » ، شيخ الطبرى ثقة، مضى برقم : ٢٢٥٢ ، ٣٩٥٨ .

و « إسماعيل بن عبد الكريم بن معقل الصنعانى » ، ثقة ، مضى برقم : ٩٩٥ ، ٥٥٩٨ .

و « عبد الصمد بن معقل بن منبه اليمانى» ، ثقة، روى عن عمه وهب بن منبه ، مضى برقم : ٩٩٥.

وقد رواه ابن كثير فى التفسير ٤ : ٥٢٤، وقال قبله : «روى ابن جرير عن وهب بن منبه ها هنا أثراً غريباً عجيباً » ، ثم أتم الخبر من طريق ابن أبى حاتم، ثم قال: « وهذا سياق غريب ، وأثر عجيب ، ولبعضه شواهد » .

فيأكلون منه ما شاؤوا ، ويجيء الطير فيأكلون منه قديداً وشواءً ما شاؤوا ، ثم يطير .[١]

* * *

وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر بنحو ما قال من قال : هي شجرة .

* ذكر الرواية بذلك :

٢٠٣٩٣ – حدثني سليمان بن داود القومسي قال ، حدثنا أبو توبة الربيع ابن نافع قال ، حدثنا معاوية بن سلام ، عن زيد : أنه سمع أبا سلّام قال ، حدثنا عامر بن زيد البكالي : أنه سمع عتبة بن عبد السلميّ يقول : جاء أعرابيٌّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله، في الجنة فاكهة؟[٢] قال : نعم ، فيها شجرة تدعى « طوبى » ، هي تطابق الفردوس . قال : أيّ شجر أرضنا تشبه ؟ قال : ليست تشبه شيئاً من شجر أرضك ، ولكن أتيتَ الشأم ؟ فقال : لا ، يا رسول الله . فقال : فإنها تشبه شجرة تدعى الجَوْزة ، تنبت على ساق واحدة ، ثم ينتشر أعلاها . قال : ما عِظَم أصلها ، قال : لو ارتحلتَ جَذَعَةً من إبل أهلك ، ما أحاطت بأصلها حتى تنكسر تَرْقُوتاها هَرَماً .[٣] ١٣/١٠١

(١) الأثر : ٢٠٣٩٢ – «حسان بن أبي الأشرس» ، سلف برقم : ٢٠٣٨٨. و « مغيث بن سمي» ، سلف برقم : ٢٠٣٨٨ .
وهو مطول الأثر السالف : ٢٠٣٨٨ .

(٢) في المطبوعة : « إن في الجنة . . . » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٣) الأثر : ٢٠٣٩٣ – « سليمان بن داود القومسي » ، شيخ الطبري ، لم أجد له ترجمه فيما بين يدي من الكتب .
و « أبو توبة » ، « الربيع بن نافع » ، ثقة مضى برقم : ٣٨٣٣ . و « معاوية ابن سلام بن أبي سلام » ، ثقة، روى له الجماعة ، روى عن أبيه وجده ، وأخيه زيد ، مضى برقم : ١٦٥٥٧ .
وأخوه « زيد بن سلام بن أبي سلام » ثقة ، روى عن جده « أبي سلام » ، مترجم في التهذيب ، والكبير ٢/١/٣٦١ ، وابن أبي حاتم ١/٢/٥٦٤ .
و « أبو سلام » ، هو « ممطور » الأسود الحبشي ، ثقة ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٦٥٥٧ .

٢٠٣٩٤ - حدثنا الحسن بن شبيب قال ، حدثنا محمد بن زياد الجزريّ، عن فرات بن أبي الفرات ، عن معاوية بن قرة ، عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « طوبى لهم وحسن مآب » ، شجرة غرسها الله بيده ، ونفخ فيها من روحه، نبتتْ بالحَلْيِ والحُلل،(١) وإن أغصانها لترى من وراء سور الجنة .(٢)

٢٠٣٩٥ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرني عمرو بن الحارث ، أن درّاجاً حدّثه ، أن أبا الهيثم حدثه ، عن أبي سعيد الخدري ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن رجلاً قال له : يا رسول الله ، ما طوبى ؟ قال : شجرة في الجنة مسيرة مئة سنة ، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها .(٣)

* * *

و « عامر بن زيد البكالي » ، تابعي ، ثقة ، مترجم في ابن أبي حاتم ٣/١/٣٢٠ .
و « عتبة بن عبد السلمي » ، « أبو الوليد » ، له صحبة ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم . مترجم في الإصابة ، وأسد الغابة ، والاستيعاب ، والتهذيب ، وابن أبي حاتم ٣/٣٧١ ، وابن سعد ٧/٢/١٣٢ .

فهذا إسناد جيد ، ورواه أحمد في مسنده ٤ : ١٨٣، ١٨٤ ، مطولا ، من طريق « علي ابن بحر ، عن هشام بن يوسف ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن عامر بن زيد البكالي » ، وهو إسناد صحيح أيضاً ، ونقله عن المسند ، ابن القيم في حادي الأرواح ١ : ٢٦٣ ، ٢٦٤ .

(١) في المطبوعة ، أسقط قوله « نبتت » وأثبتها من المخطوطة .

(٢) الأثر : ٢٠٣٩٤ - «الحسن بن شبيب بن راشد» ، شيخ الطبري ، سلف برقم : ٩٦٤٢ ، ١١٣٨٣ ، قال ابن عدي ، « حدث عن الثقات بالبواطيل، ووصل أحاديث هي مرسلة » .
و « محمد بن زياد الجزري » ، لعله هو « الرقي » ، لأن الرقة معددة من الجزيرة . وهو « محمد ابن زياد اليشكري الطحان ، الميموني الرقي » ، وهو كذاب خبيث يضع الحديث ، روى عن شيخه الميمون بن مهران وغيره الموضوعات . مترجم في التهذيب ، وتاريخ بغداد ٥ : ٢٧٩ ، وابن أبي حاتم ٣/٢/٢٥٨ ، وميزان الاعتدال ٣ : ٦٠ . وكان في المطبوعة « الجريري » ، غير ما في المخطوطة .
و « فرات بن أبي الفرات» ، قال ابن أبي حاتم : «صدوق ، لا بأس به » ، وذكره ابن حبان في الثقات قال : « هو حسن الاستقامة والروايات » ، ولم يذكر البخاري فيه جرحاً » ولكن قال يحيى بن معين : « ليس بشيء » ، وقال ابن عدي : « الضعف بين على رواياته » ، وقال الساجي « ضعيف ، يحدث بأحاديث فيها بعض المناكير » . مترجم في الكبير ٤/١/١٢٩ ، وابن أبي حاتم ٣/٢/٨٠ ، وميزان الاعتدال ٢ : ٣١٦ ، ولسان الميزان ٤ : ٤٣٢ .
و « معاوية بن إياس المزني » ، تابعي ثقة ، مضى برقم : ١١٢١١ ، ١١٤٠٩ . وأبوه « قرة بن إياس بن هلال بن رئاب المزني » ، له صحبة مترجم في التهذيب ، والكبير ٤/١/١٨٠ .
وهذا خبر هالك الإسناد ، وحسبه ما فيه من أمر « محمد بن زياد » ، ولم أجده عند غير الطبري

(٣) الأثر : ٢٠٣٩٥ - « عمرو بن الحارث بن يعقوب الأنصاري المصري » ، ثقة ، روى له الجماعة ، سلف مراراً ، آخرها رقم : ١٧٤٢٩ .

قال أبو جعفر : فعلى هذا التأويل الذى ذكرنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الرواية به ، يجب أن يكون القولُ فى رفع قوله: « طوبى لهم » ، خلافُ القول الذى حكيناه عن أهل العربية فيه . وذلك أن الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن « طوبى » اسم شجرة فى الجنة . فإذْ كان كذلك ، فهو اسم لمعرفة كزيد وعمرو . وإذا كان كذلك لم يكن فى قوله : « وحسن مآب » ، إلاّ الرفع ، عطفاً به على « طوبى » .

* * *

وأما قوله : « وحسن مآب » ، فإنه يقول : وحسن منقلب ،[1] كما :—

٢٠٣٩٦ — حدثنى المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك : « وحسن مآب » ، قال : حسن منقلب .[1]

و « دراج » ، هو « دراج بن سمعان » ، « أبو السمح » ، متكلم فيه ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٧٧٥٤ .

و « أبو الهيثم » ، هو « سليمان بن عمرو العتوارى المصرى » ثقة ، مضى برقم : ١٣٨٧ ، ٥٥١٨ .

وقد سلف مثل هذا الإسناد برقم ١٣٨٧ ، وصحح هذا الإسناد أخى السيد أحمد رحمه الله . هذا ، وقد نقل ابن عدى عن أحمد بن حنبل : « أحاديث دراج ، عن أبى الهيثم ، عن أبى سعيد ، فيها ضعف » وقال ابن شاهين : « ما كان بهذا الإسناد فليس به بأس » ، ومقالة أحمد فى دراج شديدة فقد نقل عنه عبد الله بن أحمد : « حديثه منكر » . وعندى أن تصحيح مثل هذا الإسناد فيه بعض المجازفة ، وأحسن حاله أن يكون مما لا بأس به ، ومما يعتبر به .

وهذا الخبر رواه أحمد فى مسنده ٣ : ٧١ من طريق ابن لهيعة . عن دراج أبى السمح = ورواه الخطيب البغدادى فى تاريخه ٤ : ٩١ ، من طريق أسد بن موسى ، عن ابن لهيعة ، مطولا ، وصدره « أن رجلا قال له : يا رسول الله ، طوبى لمن رآك وآمن بك ! قال : طوبى لمن رآنى وآمن بى ، ثم طوبى ، ثم طوبى لمن آمن بى ولم يرنى ، فقال له رجل : وما طوبى ؟ » ، الحديث .

(١) انظر تفسير « المآب » فيما سلف ٦ : ٢٥٨ ، ٢٥٩ .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴾ (٣٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : هكذا أرسلناك ، يا محمد ، فى جماعة من الناس [١] = يعنى إلى جماعةٍ = قد خلت من قبلها جماعات على مثل الذى هم عليه ، فمضت [٢] = « لتتلو عليهم الذى أوحينا إليك » ، يقول : لتبلغهم ما أرسلْنك به إليهم من وحيي الذى أوحيته إليك = « وهم يكفرون بالرحمن » ، يقول : وهم يجحدون وحدانيّة الله ويكذّبون بها = « قل هو ربى » ، يقول : إنْ كفر هؤلاء الذين أرسلتُك إليهم ، يا محمد ، بالرحمن فقل أنت : الله ربّى « لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب » ، يقول : وإليه مرجعى وأوبتى .

* * *

= وهو مصدر من قول القائل : « تبت متَابًا وتوبةً » . [٣]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٣٩٧ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وهم يكفرون بالرحمن » ، ذكر لنا أن نبيّ الله صلى الله عليه وسلم زَمَنَ الحديبية حين صالح قريشاً كتب : « هذا ما صالح عليه محمدٌ رسول الله » ،

---

(١) انظر تفسير « الأمة » فيما سلف من فهارس اللغة (أمم) .
(٢) انظر تفسير « خلا » فيما سلف ، ٣٥٠ تعليق : ٣ والمراجع هناك .
(٣) انظر تفسير « التوبة» فيما سلف من فهارس اللغة (توب) .

فقال مشركو قريش : لئن كنت رسولَ الله ثم قاتلناك لقد ظلمناك ! ولكن اكتب : « هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله » . فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعنا يا رسول الله نقاتلهم ! فقال : لا ، ولكن اكتبوا كما يريدون ، إنّي محمد بن عبد الله . فلما كتب الكاتب : « بسم الله الرحمن الرحيم » ، قالت قريش : أما « الرحمن » ، فلا نعرفه ، وكان أهل الجاهلية يكتبون : « باسمك اللهم » ، فقال أصحابه : يا رسول الله ، دعنا نقاتلهم ! قال : لا ، ولكن اكتبوا كما يريدون .

٢٠٣٩٨ ـ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قال قوله : «كذلك أرسلناك في أمة قد خلت » ، الآية، قال : هذا لمّا كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشًا في الحديبية ، كتب : « بسم الله الرحمن الرحيم » ، قالوا : لا تكتب « الرحمن »، وما ندري ما « الرحمن » ، ولا تكتب إلا : « باسمك اللهم » . قال الله : « وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا إله إلاّ هو » ، الآية .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَاناً سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعاً﴾ ١٣/١٠٢

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل في معنى ذلك .

فقال بعضهم : معناه : « وهم يكفرون بالرحمن »، «ولو أن قرآناً سيرت به الجبال » ، أي : يكفرون بالله ولو سيّر لهم الجبال بهذا القرآن . وقالوا : هو من المؤخر الذي معناه التقديم ، وجعلوا جواب «لو» مقدّماً قبلها . وذلك أن الكلام

على معنى قيلهم : ولو أنّ هذا القرآن سُيِّرت به الجبال أو قطعت به الأرض ، لكفروا بالرّحمن .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٣٩٩ — حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ولو أن قرآنا سُيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى » قال : هم المشركون من قريش ، قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم : لو وسعت لنا أودية مكّة ، وسيّرت جبالها فاحترثْناها ، وأحييت من مات منّا ، وقُطّع به الأرض أو كلم به الموتى ! فقال الله تعالى : « ولو أن قرآنا سُيِّرت به الجبال أو قُطّعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعاً » .

٢٠٤٠٠ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى » ، قول كفار قريش لمحمد : سيِّر جبالنا تتسع لنا أرضُنا فإنها ضيِّقة ، أو قرب لنا الشأم فإنا نَتّجر إليها ، أو أخرج لنا آباءنا من القبور نكلمهم ! فقال الله تعالى[1] : « ولو أن قرآناً سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى » .

٢٠٤٠١ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، بنحوه .

٢٠٤٠٢ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، نحوه = قال ابن جريج : وقال عبد الله بن كثير : قالوا : لو فَسَحت عنّا الجبال ، أو أجريت لنا الأنهار ، أو كلمتَ به الموتى ! فنزل ذلك = قال ابن جريج : وقال ابن عباس : قالوا : سيِّر بالقرآن الجبالَ ، قطّع بالقرآن الأرض ، أخرج به موتانا .

---

(١) قوله : « فقال الله تعالى » ، ساقطة من المخطوطة ، وهي واجبة .

٢٠٤٠٣ – حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن كثير : قالوا : لو فسحت عنّا الجبال ، أو أجريت لنا الأنهار ، أو كلمت به الموتى ! فنزل : « أفلم ييأس الذين آمنوا » .

* * *

وقال آخرون : بل معناه : « ولو أن قرآنا سيرت به الجبال » ، كلامٌ مبتدأ منقطع عن قوله : « وهم يكفرون بالرحمن » . قال : وجوابُ « لو » محذوف ، استُغْنِيَ بمعرفة السامعين المرادَ من الكلام عن ذكر جوابها . قالوا : والعرب تفعل ذلك كثيرًا ، ومنه قول امرئ القيس :

فَلَوْ أَنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ سَرِيحَةً وَلٰكِنَّهَا نَفْسٌ تَقَطَّعُ أَنْفُسَا[1]

وهو آخر بيت فى القصيدة،[2] فترك الجواب اكتفاءً بمعرفة سامعه مرادَه ، وكما قال الآخر :[3]

فَأُقْسِمُ لَوْ شَيْءٌ أَتَانَا رَسُولُهُ سِوَاكَ وَلٰكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَدْفَعَا[3]

* * *

* ذكر من قال نحو معنى ذلك :

---

(١) ديوانه : ١٠٧ ، وروايتهم :

فَلَوْ أَنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ جَمِيعَةً وَلٰكِنَّهَا نَفْسٌ تَسَاقَطُ أَنْفُسَا

وقوله : « سريحة » ، أى معجلة فى سهولة ويسر ، من قولهم : « شىء سريح » ، أى سهل أو « أمر سريح » ، أى معجل .

(٢) فى دواوينه المنشورة ، ليس هو آخر القصيدة ، ولو أحسن ناشرو دواوين الشعر ، لأدوا إلينا الروايات المختلفة على ترتيبها ، فإن ديوان امرئ القيس المطبوع حديثاً قد أغفل ترتيب الروايات إغفالا تاماً ، مع شدة حاجتنا إلى ذلك فى فهم الشعر ، وفى إعادة ترتيبه . وهذا مما ابتلى الله به الشعر الجاهلى ، أن يحمله إلى الناس من لا يحسنه ، حتى ساء ظن الناس فيه ، وأكثروا الطعن فى روايته .

(٣) هو امرؤ القيس .

(٤) سلف البيت وتخريجه وشرحه ١٥ : ٢٧٧ ، ٢٧٨ .

٢٠٤٠٤ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى » ، ذكر لنا أن قريشاً قالوا : إن سَرَّك ، يا محمد ، اتباعك = أو : أن نتبعك = فسيّر لنا جبال تِهامة ، أو زد لنا فى حَرَمنا حتى نتّخذ قَطائع نخترف فيها ،(١) أو أحيِ لنا فلاناً وفلاناً ! ناساً ماتوا فى الجاهلية . فأنزل الله : « ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى » ، يقول : لو فعل هذا بقرآنٍ قبل قرآنكم ، لفُعِل بقرآنكم .

٢٠٤٠٥ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : إن كفّار قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : أذهب عنا ١٣/١٠٣ جبال تِهامة حتى نتّخذها زرعاً فتكون لنا أرضين ، أو أحى له فلاناً وفلاناً يخبرونا : حقٌّ ما تقول ! فقال الله : « ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعاً » ، يقول : لو كان فَعل ذلك بشيء من الكتب فيما مضى ، كان ذلك .

٢٠٤٠٦ – حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، أخبرنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « ولو أن قرآناً سيرت به الجبال » ، الآية ، قال : قال كفار قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم : سيّر لنا الجبالَ كما سُخِّرت لداود ، أو قَطِّع لنا الأرض كما قُطعت لسليمان ، فاغتدى بها شهرًا وراح بها شهرًا ، أو كلم لنا الموتَى كما كان عيسى يكلمهم ، يقول : لم أنزل بهذا كتاباً ، ولكن كان شيئاً أعطيته أنبيائى ورسلى .

٢٠٤٠٧ – حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى

---

(١) : « نخترف فيها » ، أى : نقيم فيها زمن الخريف ، وذلك حين ينزل المطر ، وتنبت الأرض . والذى فى كتب اللغة « أخرفوا » ، أقاموا بالمكان خريفهم ، وهذا الذى هنا قياس العربية نحو « ارتبع » ، و « اصطاف » .

قوله : « ولو أن قرآناً سيرت به الجبال » ، الآية ، قال : قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : إن كنت صادقاً فسيِّر عنا هذه الجبال واجعلها حروثاً كهيئة أرض الشأم ومصر والبُلْدان ، أو ابعث موتانَا فأخبرهم فإنهم قد ماتوا على الذى نحن عليه ! فقال الله: «ولو أن قرآناً سيرت به الجبال أوقطعت به الأرض أو كلم به الموتى »، لم يصنع ذلك بقرآن قط ولا كتاب ، فيصنع ذلك بهذا القرآن .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ أَفَلَمْ يَايْئَسِ الَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوْ يَشَآءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعاً ﴾

قال أبوجعفر: اختلف أهل المعرفة بكلام العرب فى معنى قوله: « أفلم ييأس ».

فكان بعض أهل البصرة يزعم أن معناه : ألم يعلمْ ويتبيَّن = ويستشهد لقيله ذلك ببيت سُحَيْم بن وَثيلٍ الرِّياحىّ :

أَقُولُ لَهُمْ بالشِّعْبِ إِذْ يَأْسِرُونَنِي ... أَلَمْ تَيْأَسُوا أَنِّى ابْنُ فَارِسِ زَهْدَمِ (١)

ويروى : « يَيْسِرُونَنِى » ، فمن رواه «ييسرونني » فإنه أراد: يقتسمونني ، من « الميسر » ، كما يقسم الجزور . ومن رواه : « يأسرونني » ، فإنه أراد الأسر ، و قال : عنى بقوله : « ألم تيأسوا » ، ألم تعلموا . وأنشدوا أيضاً فى ذلك : (٢)

أَلَمْ يَيْأَسِ الأَقْوَامُ أَنِّى أَنَا ابْنُهُ ... وَإِنْ كُنْتُ عَنْ أَرْضِ العَشِيرَةِ نَائِيَا (٣)

---

(١) مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٣٣٢ ، وأساس البلاغة (يأسر) ، وخرجه الأستاذ سيد صقر فى مشكل القرآن : ١٤٨ ، وغريب القرآن : ٢٢٨ ، واللسان (يأس) . وشرحه وبينه هنالك ، وغير هذه المواضع كثير . و « زهدم » فرس سحيم فيما قالوا . ولو صحت نسبة الشعر لسحيم لكان « زهدم » فرس أبيه وثيل . وهذا الشعر ينسب إلى جابر بن سحيم ، فإذا صح ذلك ، صح أن « زهدم » فرس سحيم . وانظر نسب الخيل لابن الكلبى : ١٧ ، وأسماء الخيل لابن الأعرابى : ٦٣ .

(٢) نسب إلى مالك بن عوف ، وإلى رياح بن عدى .

(٣) معجم غريب القرآن فى مسائل نافع بن الأزرق ، لابن عباس : ٢٩١ : والقرطبى ٩ : ٣٢٠ ، وأبو حيان ٥ : ٣٩٢ ، وأساس البلاغة (يأس) ، ولم أعرف الشعر .

وفسروا قوله : « ألم ييأس » ، ألم يعلمَ ويتبيَّن ؟

* * *

وذكر عن ابن الكلبي أن ذلك لغة لحيّ من النَّخَع يقال لهم : « وَهْبيل » ، تقول : « ألم تيأس كذا » ، بمعنى : ألم تعلمه ؟

* * *

وذكر عن القاسم بن معن أنَّها لغة هَوازن ، وأنهم يقولون : « يئستُ كذا » ، علمتُ .

* * *

وأما بعض الكوفيين فكان ينكر ذلك ،[1] ويزعم أنه لم يسمع أحداً من العرب يقول : « يئست » ، بمعنى علمت . ويقول : هو فى المعنى = وإن لم يكن مسموعاً « يئست » بمعنى علمت = يتوجَّهُ إلى ذلك ، إذ أنه قد أوقع إلى المؤمنين أنه لو شاء لهدى الناس جميعاً،[2] فقال : « أفلم ييأسوا علماً »، يقول: يؤيسهم العلم . فكأنّ فيه « العلم » مضمرًا ،[3] كما يقال: « قد يئست منك أن لا تفلح علمًا»، كأنه قيل : « علمتُه علماً » ، قال : وقول الشاعر :[4]

حَتَّى إِذَا يَئِسَ الرُّمَاةُ وَأَرْسَلُوا غُضْفًا دَوَاجِنَ قَافِلًا أَعْصَامُهَا[5]

معناه : حتى إذا يئسوا من كل شىء مما يمكن ، إلاّ الذى ظهر لهم ، أرسلوا =

---

(١) هو الفراء فى معانى القرآن ، فى تفسير الآية ،والآتى هو نص كلامه .

(٢) فى المطبوعة : « إن الله قد أوقع . . . »، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو الموافق لما فى معانى القرآن .

(٣) فى معانى القرآن : « فكأن فيهم العلم » ، والصواب ما فى الطبرى ، وهو موافق لما فى اللسان (يأس) .

(٤) هو لبيد .

(٥) معلقته المشهورة ، فى صفة صيد البقرة الوحشية . يقول : أرسلوا عليها كلاباً غضف الآذان ، وهى كلاب الصيد تسترخى آذانها . و « دواجن » ضاريات قد عودن الصيد . و « القافل » اليابس . و « الأعصام» ،جمع « عصام» ، وهو قلائد من أدم تجعل فى أعناق الكلاب ، وهى السواجير أيضاً .

فهو فى معنى : حتى إذا علموا أن ليس وجه إلا الذى رأوا وانتهى علمهم ، فكان ما سواه يأساً .(١)

* * *

وأما أهل التأويل فإنهم تأولوا ، ذلك بمعنى : أفلم يعلَم ويتبيَّن .

* ذكر من قال ذلك منهم :

١٣/١٠٤ ٢٠٤٠٨ – حدثنى يعقوب قال ، حدثنا هشيم ، عن أبى إسحق الكوفى ، عن [مولى مولى بحر] : أن عليًّا رضى الله عنه كان يقرأ : ﴿أَفَلَمْ يَتَبَيَّنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾(٢)

٢٠٤٠٩ – حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عبد الوهاب ، عن هرون ، عن حنظلة ، عن شهر بن حوشب ، عن ابن عباس : «أفلم ييأس» ، يقول : أفلم يتبيّن

٢٠٤١٠ – حدثنا أحمد بن يوسف قال ، حدثنا القاسم قال ، حدثنا يزيد ، عن جرير بن حازم ، عن الزبير بن الخِرِّيت = أو : يعلى بن حكيم = ، عن عكرمة ، عن ابن عباس أنه كان يقرؤها : ﴿أَفَلَمْ يَتَبَيَّنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ، قال : كتب الكاتب الأخرى وهو ناعسٌ .(٣)

---

(١) فى معانى القرآن : « فكان ما وراءه يأسا » ، وهو جيد .

(٢) الأثر : ٢٠٤٠٨ – « أبو إسحق الكوفى » ، هو « عبد الله بن ميسرة » ، ضعيف واهى الحديث ، ووثقه ابن حبان ، مضى برقم : ٦٩٢٠ ، ١٣٤٨٩ ، ٢٠٠٧٨ ، وكان هشيم يكنيه بابن له يقال له « إسحق » ، وكنيته « أبو ليلى » ، وهشيم يدلس بهذه الكنية . وكان فى المخطوطة : «ابن إسحق الكوفى» ، وهو خطأ صرف .

وأما الذى بين القوسين ، فهو هكذا جاء فى المخطوطة ، وجعل مكانه فى المطبوعة : « عن مولى يخبر » ، تصرف فى الإسناد أسوأ التصرف وأشنعه . وهذا الذى بين القوسين ربما قرئ آخره : « مولى بحتر » ، وقد استوعبت ما فى تهذيب الكمال للحافظ المزى ، فى باب من روى عن « على بن أبى طالب » ، وباب من روى عنه « أبو إسحق الكوفى» ، فلم أجد شيئاً قريب التحريف من هذا الذى عندنا .

ومهما يكن من شىء ، فحسب هذا الإسناد وهاء أن يكون فيه «أبو إسحق الكوفى» ، ثم انظر التعليق على الأثر التالى رقم : ٢٠٤١٠ .

وكان فى المطبوعة : « كان يقول » مكان : « كان يقرأ » ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، لأن الناسخ كتب « يقول » ثم جعل الواو « راء » ، وأدخل الألف فى اللام ، ووضع عليها الهمزة ، فاختلط الأمر على الناشر .

(٣) الأثر : ٢٠٤١٠ – « أحمد بن يوسف التغلبى الأحول » ، شيخ أبى جعفر الطبرى ،

. . . . . .

=هو صاحب أبي عبيد القاسم بن سلام، مشهور بصحبته، ثقة مأمون، مضى مراراً آخرها رقم: ١٢٩٩٤ ، وهو الذى أخذ عنه أبو جعفر الطبرى كتب أبى عبيد القاسم بن سلام .

و « القاسم » ، هو « القاسم بن سلام » ، « أبوعبيد » ، الفقيه القاضى ، صاحب التصانيف المشهورة ، كان إمام دهره فى جميع العلوم، وهوصاحب سنة، ثقة مأمون ، وثناء الأئمة عليه ثناء لا يدرك .

و « يزيد » ، هو « يزيد بن هرون السلمى » ، وهو أحد الحفاظ الثقات الأثبات المشاهير ، روى له الجماعة ، مضى مراراً آخرها رقم : ١٠٤٨٤ .

و « جرير » ، هو « جرير بن حازم الأزدى » ، ثقة حافظ ، روى له الجماعة ، مضى مراراً آخرها رقم : ١٤١٥٧ .

و « الزبير بن الخريت » . ثقة ، روى له الجماعة سوى النسائى ، مضى برقم : ٤٩٨٥ ، ١١٦٩٣ ، وكان فى المطبوعة : « الزبير بن الحارث » ، غير ما فى المخطوطة مجازفة .

و « يعلى بن حكيم » ، ثقة ، روى له الجماعة سوى الترمذى ، مضى برقم : ١٢٧٤٨ .

فهذا خبر رجاله ثقات ، بل كل رجاله رجال الصحيحين ، سوى أبى عبيد القاسم بن سلام ، وهو إمام ثقة صدوق ، فإسناده صحيح ، لا مطعن فيه — ومع صحة إسناده لم أجد أحداً من أصحاب الدواوين الكبار ، كأحمد فى مسنده ، أو الحاكم فى المستدرك ، ولا أحداً ممن نقل عن الدواوين الكبار ، كالهيثمى فى مجمع الزوائد ، أخرج هذا الخبر أو أشار إلى هذه القراءة عن ابن عباس ، أو على بن أبى طالب ، كما جاء فى الخبر الذى قبله رقم : ٢٠٤٠٨ . بل أعجب من ذلك أن ابن كثير ، وهو المتعقب أحاديث أبى جعفر فى التفسير ، لما بلغ تفسير هذه الآية ، لم يفعل سوى أن أشار إلى قراءة ابن عباس ، وأغفل هذا الخبر إغفالا على غير عادته ، وأكبر ظنى أن ابن كثير عرف صحة إسناده، ولكنه أنكر ظاهر معناه إنكاراً حمله على السكوت عنه ، وكان خليقاً أن يذكره ويصفه بالغرابة أو النكارة ، ولكنه لم يفعل، لأنه فيما أظن قد تحير فى صحة إسناده ، مع نكارة ما يدل عليه ظاهر لفظه . وزاد هذا الظاهر نكارة عنده ، ما قاله المفسرون قبله فى هذا الخبر عن ابن عباس ، حين رووه غير مسند بألفاظ غير هذه الألفاظ .

فلما رأيت ذلك من فعل ابن كثير وغيره ، تتبعت ما نقله الناقلون من ألفاظ الخبر ، فوجدت بين ألفاظ الخبر التى رويت غير مسندة ، وبين لفظ أبى جعفر المسند ، فرقاً يلوح علانية ، وألفاظهم هذه هى التى دعت كثيراً من الأئمة يقولون فى الخبر مقالة سيئة ، بلغت مبلغ الطعن فى قائله بأنه زنديق ملحد ! ونعم ، فإنه لحق ما قالوه فى الخبر الذى رووه بألفاظهم ، أما لفظ أبى جعفر هذا ، وإن كان ظاهره مشكلا ، فإن دراسته على الوجه الذى ينبغى أن يدرس به ، تزيل عنه قتام المعنى الفاسد الذى يبتدر المرء عند أول تلاوته .

فلما شرعت فى دراسته من جميع وجوه الدراسة ، انفتح لى باب عظيم من القول فى هذا الخبر وأشباهه ، من مثل قول عائشة أم المؤمنين : « يا ابن أخى ، أخطأ الكاتب » ، أى ما كتب فى المصحف الإمام ، ومعاذ الله أن يكون ذلك ظاهر لفظ حديثها . وهذان الخبران وأشباه لهما يتخذهما المستشرقون وبطانتهم ممن ينتسبون إلى أهل الإسلام ، مدرجة للطعن فى القرآن . أو تسويلا للتلبيس على من لاعلم عنده بتنزيل القرآن العظيم ، فاقتضانى الأمر أن أكتب رسالة جامعة فى بيان معنى قوله صلى الله عليه وسلم : « أنزل القرآن على سبعة أحرف » ، وكيف كانت هذه الأحرف السبعة وما الذى بقى عندنا منها ، وانتهيت إلى أنها بحمد الله باقية بجميعها فى قراءات القرآة ، وفى شاذ القراءة ، وفى رواية الحروف ، لا كما ذهب إليه أبو جعفر الطبرى فى مقدمة تفسيره =

٢٠٤١١ – حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا حجاج بن محمد ، عن ابن جُرَيْج قال : فى القراءة الأولى ، زعم ابن كثير وغيره : « أفلم يتَبيَّن » .[١]

٢٠٤١٢ – حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « أفلم ييأس الذين آمنوا » ، يقول : ألم يتبين .

٢٠٤١٣ – حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « أفلم ييأس الذين آمنوا » ، يقول : يعلم .

٢٠٤١٤ – حدثنا عمران بن موسى قال ، حدثنا عبد الوارث قال ، حدثنا ليث ، عن مجاهد فى قوله : « أفلم ييأس الذين آمنوا » ، قال : أفلم يتبين .[٢]

٢٠٤١٥ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة فى قوله : « أفلم ييأس الذين آمنوا » ، قال : ألم يتبين الذين آمنوا .

٢٠٤١٦ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « أفلم ييأس الذين آمنوا » ، قال : ألم يعلم الذين آمنوا .

(١ : ٥٥ – ٥٩) ، ومن ذهب فى ذلك مذهبه . ثم بينت ما كان من أمر كتابة المصحف على عهد أبى بكر ، ثم كتابة المصحف الإمام على عهد عثمان رضى الله عنهما ، وجعلت ذلك بياناً شافياً كافياً بإذن الله . وكنت على نية جعل هذه الرسالة مقدمة للجزء السادس عشر من تفسير أبى جعفر ولكنها طالت حتى بلغت أن تكون كتاباً ، فآثرت أن أفردها كتاباً يطبع على حدته إن شاء الله .

(١) الأثر : ٢٠٤١١ – « الحسن بن محمد بن الصباح الزعفرانى » ، شيخ الطبرى ثقة ، أحد أصحاب الشافعى ، مضى مراراً آخرها رقم : ١٨٨٠٧ .

و « حجاج بن محمد المصيصى الأعور » ، « أبو محمد » ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مراراً آخر رقم : ١٨٢٩٠ .

(٢) الأثر ٢٠٤١٤ – « عمران بن موسى بن حيان التزاز » ، شيخ الطبرى ، ثقة ، مضى مراراً آخرها رقم : ٨٦٨٣ .

و « عبد الوارث » ، هو « عبد الوارث بن سعد بن ذكوان » ، أحد الأعلام، مضى مراراً آخرها رقم : ١٥٣٣٩ .

و « ليث » ، هو « ليث بن أبى سليم القرشى » ، هو الذى يروى عن مجاهد ، مضى مراراً، آخرها : ٩٦٣٢ .

٢٠٤١٧ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ، ابن زيد في قوله : « أفلم ييأس الذين آمنوا » ، قال : ألم يعلم الذين آمنوا .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك ما قاله أهل التأويل ، أن تأويل ذلك : « أفلم يتبين ويعلم » ، لإجماع أهل التأويل على ذلك ، والأبيات التي أنشدناها فيه .

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام إذاً : ولو أنّ قرآناً سِوى هذا القرآن كان سُيِّرت به الجبال ، لسُيِّر بهذا القرآن ، أو قُطِّعت به الأرض ، لَقُطعت بهذا ، أو كُلِّم به الموتى ، لكُلِّم بهذا ، ولكن لم يُفْعل ذلك بقرآن قبل هذا القرآن فيُفْعل بهذا [1] = « بل لله الأمر جميعاً » ، يقول ذلك : كله إليه وبيده ، يهدي من يشاءُ إلى الإيمان فيوفِّقَه له ، ويُضِل من يشاء فيخذله ، أفلم يتبيَّن الذين آمنوا بالله ورسوله = إذْ طمِعوا في إجابتي من سأل نبيَّهم [ما سأله] من تسيير الجبال عنهم ، [2] وتقريب أرض الشأم عليهم ، وإحياء موتاهم = أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً إلى الإيمان به من غير إيجاد آية ، ولا إحداث شيء مما سألوا إحداثه ؟ يقول تعالى ذكره : فما معنى محبتهم ذلك ، مع علمهم بأن الهداية والإهلاك إليّ وبيدي ، أنزلتُ آيةً أو لم أنزلها ، أهدي من أشاءُ بغير إنزال آية ، وأضلّ من أردتُ مع إنزالها .

---

(١) كانت هذه العبارة في المطبوعة : « ولو يفعل بقرآن قبل هذا القرآن لفعل بهذا » ، وهي عبارة فاسدة كل الفساد ، صوابها ما في المخطوطة ، ولا أدري لم غيره ؟

(٢) الزيادة بين القوسين ، يقتضيها السياق = أو أن يحذف من الكلام « من » في قوله : « من تسيير الجبال » .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيباً مِّن دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللهِ إِنَّ اللهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ (٣١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « ولا يزال » ، يا محمد = « الذين كفروا » ، من قومك =« تصيبهم بما صنعوا » ، من كفرهم بالله، وتكذيبهم إياك ، وإخراجهم لك من بين أظهرهم = « قارعة » ، وهى ما يقرعهم من البلاء والعذاب والنِّقَم ، بالقتل أحياناً، وبالحروب أحياناً ، والقحط أحياناً = « أو تحل » ، أنت يا محمد ، يقول : أو تنزل أنت = « قريباً من دارهم » ، بجيشك وأصحابك = « حتّى يأتى وعدُ الله » الذى وعدك فيهم ، وذلك ظهورُك عليهم ، وفتحُك أرضَهم ، وقَهْرك إياهم بالسيف = « إن الله لا يخلف الميعاد » ، يقول : إن الله منجزك ، يا محمد ، ما وعدك من الظهور عليهم ، لأنه لا يخلف وعده .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٤١٨ - [حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا] أبو داود قال، حدثنا المسعودىّ عن قتادة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس فى قوله : « ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة » ، قال: سَرِيَّة = « أو تحل قريباً من دارهم » ، قال : محمد = « حتى يأتى وعد الله » ، قال : فتح مكة .[1] ١٣/١٠٥

(١) الأثر : ٢٠٤١٨ - هذا إسناد لا شك أن قد سقط صدره ، وهو الذى زدته بين القوسين ، استظهاراً بإسناد سابق رقم : ٢١٥٦ : « حدثنا محمد بن المثنى ، عن أبى داود ، عن المسعودى . . . » و « أبو داود » هو الطيالسى الإمام الحافظ : « سليمان بن داود بن الجارود » ، و « المسعودى» ، هو « عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود » ، مضى مراراً كثيرة ، آخرها : ١٧٩٨٢ .

٢٠٤١٩ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن المسعودى ، عن قتادة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، بنحوه = غير أنه لم يذكر « سريّة » .

٢٠٤٢٠ ــ حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا أبو قطن قال ، حدثنا المسعودى ، عن قتادة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : تلا هذه الآية : « ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة » ، قال : « القارعة » ، السريّة = « أو تحلّ قريباً من دارهم » ، قال : هو محمد صلى الله عليه وسلم = « حتى يأتى وعد الله » ، قال : فتح مكة . (١)

٢٠٤٢١ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو غسان قال ، حدثنا زهير : أن خصيفاً حدثهم ، عن عكرمة فى قوله : « ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريباً من دارهم » ، قال : نزلت بالمدينة فى سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلّم = « أو تحل » ، أنت يا محمد = « قريباً من دارهم » .

٢٠٤٢٢ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن النضر بن عربىّ ، عن عكرمة : « ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة » ، قال : سرية = « أو تحلّ قريباً من دارهم » ، قال : أنت يا محمد

٢٠٤٢٣ ــ حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة » ، يقول : عذابٌ من السماء ينزل عليهم = « أو تحلّ قريباً من دارهم » ، يعنى نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم وقتالَه إياهم .

٢٠٤٢٤ ــ حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ،

---

(١) الأثر : ٢٠٤٢٠ – « أبوقطن » ، هو « عمرو بن الهثيم البغدادى » ثقة ، سلف برقم : ١٨٦٧٤ ، ٢٠٠٩١ .

وكان هذا الإسناد مكرراً فى المخطوطة ، ثم ختمه بقوله : « عن ابن عباس بنحوه ، غير أنه لم يذكر سرية » ، وهذا يناقض رواية الإسناد بعده . والظاهر أنه لما قلب الورقة ليكتب بقية الخبر ، سبق نظره إلى ختام الخبر السالف ، ثم تابع النقل على الصواب ، فكرر الإسناد ثم أتبعه الخبر .

عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « تصيبهم بما صنعوا قارعة » ، تصاب منهم سَرِيَّة ، أو تصاب منهم مصيبة = أو يحل محمد قريباً من دارهم = وقوله : « حتى يأتي وعد الله » ، قال : الفتح .

٢٠٤٢٥ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا الحجاج قال ، حدثنا حماد بن زيد ، عن عبد الله بن أبي نجيح : « أو تحل قريباً من دارهم » ، يعني النبي صلى الله عليه وسلم .

٢٠٤٢٦ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد = نحو حديث الحسن ، عن شبابة .

٢٠٤٢٧ ــ حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا قيس ، عن خصيف ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : « قارعة » ، قال : السرايا.

٢٠٤٢٨ ــ ... قال ، حدثنا عبدالعزيز قال ، حدثنا عبد الغفار ، عن منصور ، عن مجاهد : « قارعة » ، قال : مصيبة من محمد = « أو تحلّ قريباً من دارهم » ، قال : أنت يا محمد = « حتى يأتي وعد الله » ، قال : الفتح .

٢٠٤٢٩ ــ . . . قال ، حدثنا إسرائيل ، عن خصيف ، عن مجاهد : « قارعة » ، قال : كتيبةٌ .

٢٠٤٣٠ ــ . . . قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا عمرو بن ثابت ، عن أبيه ، عن سعيد بن جبير : « تصيبهم بما صنعوا قارعة » ، قال : سرية = « أو تحل قريباً من دارهم » ، قال : أنت يا محمد .

٢٠٤٣١ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة » ، أي : بأعمالهم أعمال السوء = وقوله : « أو تحل قريباً من دارهم ، أنت يا محمد = « حتى يأتي وعد الله » ، ووعدُ الله ، فتحُ مكة .

٢٠٤٣٢ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

معمر ، عن قتادة : « قارعة » ، قال : وَقِيعة = « أو تحلّ قريباً من دارهم » ، قال : يعنى النبي صلى الله عليه وسلم . يقول : أو تحل أنتَ قريباً من دارهم .

٢٠٤٣٣ — حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا محمد بن طلحة ، عن طلحة ، عن مجاهد : « تصيبهم بما صنعوا قارعة » ، قال : سريّة .(١)

٢٠٤٣٤ — حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد : « تصيبهم بما صنعوا قارعة » ، قال : السرايا ، كان يبعثهم النبي صلى الله عليه وسلم = « أو تحل قريباً من دارهم » ، أنت يا محمد = « حتى يأتى وعد الله » ، قال : فتح مكة . ١٣/١٠٦

٢٠٤٣٥ — . . . قال ،حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا إسرائيل ، عن بعض أصحابه ، عن مجاهد : « تصيبهم بما صنعوا قارعة » ، قال : كتيبة

٢٠٤٣٦ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله : « ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة » ، قال : قارعة من العذاب .

* * *

وقال آخرون : معنى قوله : « أو تحلّ قريباً من دارهم » ، تحل القارعةُ قريباً من دارهم .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٤٣٧ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قال ، قال الحسن : « أو تحل قريباً منْ دارهم » ، قال :

---

(١) الأثر : ٢٠٤٣٣ — « محمد بن طلحة بن مصرف اليامى » ، وثقه أحمد ، وضعفه غيره ، ومضى برقم : ٥٠٨٨ ، ٥٤٢٠ .

و « طلحة » أبوه ، وهو « طلحة بن مصرف اليامى » ، ثقة ، روى له الجماعة ، وهو يروى عن مجاهد . مضى برقم : ٥٤٣١ ، ١١١٤٥ ، ١١١٤٦ . وكان فى المخطوطة هنا فى الهامش علامة تشكك ، وهذا هو تفسير ما تشكك فيه الناسخ .

أو تحلُّ القارعة قريباً من دارهم .

٢٠٤٣٨ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن قال : « أو تحل قريباً من دارهم » ، قال : أو تحل القارعة .

* * *

وقال آخرون فى قوله : « حتى يأتى وعد الله » ، هو يوم القيامة .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٤٣٩ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا مُعلَّى بن أسَد قال، حدثنا إسمعيل ابن حكيم، عن رجل قد سماه ، عن الحسن فى قوله : « حتى يأتى وعد الله »، قال : يوم القيامة .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ (٣٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : يا محمد ، إن يستهزئ هؤلاء المشركون من قومك ويطلبوا منك الآيات تكذيباً منهم ما جئتهم به ، فاصبر على أذاهم لك ، وامض لأمر ربك فى إنذارهم والإعذار إليهم ، (١) فلقد استهزأت أممٌ من قبلك قد خلَت فمضتْ ، بِرُسلِى ، (٢) فأطلتُ لهم فى المَهَل ، ومددت لهم فى الأجَل ، ثم أحللتُ بهم عذابى ونقمتى حين تمادَوْا فى غيِّهم وضَلالهم ، فانظر كيف كان عقابى إياهم حين عاقبتهم ،

(١) فى المطبوعة : « فى إعذارهم » ، وهو فاسد ، ونون « إنذارهم » فى المخطوطة ، كانت عيناً ثم جعلها الكاتب نوناً ، فعاث فى رسمها ، يقال : « أعذرت إليه إعذاراً » ، أى لم تبق موضعاً للإعتذار ، لأنك بلغت أقصى الغاية فى التبليغ والبيان .

(٢) فى المطبوعة : «برسل» ، بغير ياء، لم يحسن قراءة المخطوطة لخفاء الياء فى كتابة الكاتب .

ألم أذقهم أليم العذاب ، وأجعلهم عبرةً لأولى الألباب ؟

* * *

و « الإملاء» فى كلام العرب ، [١] الإطالة ، يقال منه : «أمْلَيتُ لفلان» ، إذا أطلت له فى المَهَل ، ومنه : « المُلاوة من الدهر » ، ومنه قولهم : « تَمَلَّيْتُ حبيباً » ، [٢] ولذلك قيل لليل والنهار : « المَلَوَانِ » ، لطولهما ، كما قال ابن مُقبل :

أَلاَ يَادِيَارَ الْحَىِّ بِالسُّبُعَانِ ... أَلَحَّ عَلَيْهَا بِالْبِلَى الْمَلَوَانِ [٣]

وقيل للخَرْقِ الواسع من الأرض « مَلاً » ، [٤] كما قال الشاعر : [٥]

فَأَخْضَلَ مِنْهَا كُلَّ بَالٍ وَعَيِّنٍ ... وَجِيفُ الرَّوَايَا بِالْمَلَا الْمُتَبَاطِنِ [٦]

لطول ما بين طرفيه وامتداده .

* * *

(١) انظر تفسير « الإملاء » فيما سلف ٧ : ٤٢١ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ١٠٨ ، ٣٣٣ .

(٢) فى المطبوعة « تمليت حيناً » ، وهو خطأ صرف .

(٣) مضى البيت وتخريجه ونسبته وشرحه فيما سلف ٧ : ٤٢٠ تعليق رقم : ٣ ، ٤ ، وانظر قصيدة ابن مقبل فى ديوانه الذى طبع حديثاً : ٣٣٥ .

(٤) انظر مجاز القرآن ١ : ٣٣٣ .

(٥) هو الطرماح ، وهو طائى .

(٦) ديوانه : ١٦٨ ، وأضداد الأصمعى وابن السكيت : ٤٤ ، ١٩٧ ، وأضداد ابن الأنبارى : ٢٥٦ ، واللسان (عين) ، وكان فى المطبوع : « وجف الروايا » ، وجاء كذلك فى بعض المراجع السالفة وفى الديوان ، وهو فى المخطوطة « وجيف » ، وإن كان ما بعد ذلك مضطرب الكتابة . وقصيدة الطرماح هذه كما جاءت فى الديوان مضطربة ، سقط منها كثير ، تجد بعضها فى مواضع مختلفة من المعانى الكبير لابن قتيبة ، يدل على سقوط أبيات قبل هذا البيت ، ولم أستطع أن أعرف موضع هذا البيت من قصيدته ، ولذلك غمض معناه على ، لتعلق الضمير فى « منها » بمذكور قبله لم أقف عليه ، ولذلك أيضاً لا أستطيع أن أرجح أى اللفظين أحق بالمعنى « وجف » أو « وجيف » ، ولكنى إلى الثانية أميل . ولغة البيت : « أخضل » ابتل . ويقال « سقاء عين » ، إذا سال منه الما و « سقاء عين » فى لغة طيئ جديد ، والطرماح طائى ، فهو المراد هنا . و « الوجيف » ، ضرب من سير الإبل سريع . و « الروايا » جمع « رواية » ، وهو البعير الذى يستقى عليه ، يحمل مزاد الماء . و « المتباطن » ، فى شرح ديوانه ، المتطامن ، وكذلك فى أمالى أبى على القالى ٢ : ٧ فى شرح حديث امرأة قالت : « ارم بعينك فى هذا الملا المتباطن » . وعندى أن هذا التفسير فى الموضعين غير جيد ، وإنما هو من قولهم : « شأو بطين » ، أى بعيد واسع ، ونص الزمخشرى فى الأساس على ذلك فقال : « تباطن المكان ، تباعد » ، فهذا حق اللفظ هنا ، كما نرى .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ أَم بِظَـٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا۟ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾ (٣٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : أفَالرَّبُّ الذى هو دائمٌ لا يَبيدُ ولا يَهْلِك، قائم بحفظ أرزاق جميع الخَلْق ،(١) متضمنٌ لها، عالمٌ بهم وبما يكسبُونه من الأعمال ، رقيبٌ عليهم لا يَعْزُب عنه شىء أينما كانوا ، كَمن هو هالك بائدٌ لا يَسمَع ولا يُبصر ولا يفهم شيئاً ، ولا يدفع عن نفسه ولا عَمَّن يعبده ضُرًّا ، ولا يَجْلب إليهما نفعاً ، كلاهما سَواءٌ ؟

* * *

وحذف الجواب فى ذلك فلم يَقُلْ ، وقد قيل : « أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت » : ككذا وكذا ، اكتفاءً بعلم السامع بما ذَكَر عما ترك ذِكْرَه . وذلك أنه لما قال جل ثناؤه : « وجَعلُوا الله شُرَكاء » ، عُلِمَ أن معنى الكلام : كشركائهم التى اتخذوها آلهةً ، كما قال الشاعر :(٢)

١٣/١٠٧ تَخَيَّرِى خُيِّرْتِ أُمَّ عَالِ بَيْنَ قَصِيرٍ شِبْرُهُ تِنْبَالِ
أَذَاكَ أَمْ مُنْخَرِقُ السِّرْبَالِ وَلَا يَزَالُ آخِرَ اللَّيَالِى

(١) انظر تفسير « القيام » فيما سلف ٦ : ٥١٩ — ٧/٥٢١ : ١٢٠ — ١٢٤ . وانظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٣٣٣ .

(٢) هو القتال الكلابى .

* مُتْلِفَ مَالٍ وَمُفِيدَ مَالِ *(١)

ولم يقل وقد قال: « شَبْرُهُ تِنْبَال »:(٢) « وبين كذا وكذا»، اكتفاء منه بقوله : « أذاكَ أم منخرق السربال » ، ودلالة الخبر عن المنخرق السربال ، على مراده فى ذلك .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٤٤٠ — حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ،

(١) من رجز رواه صاحب الأغانى ٢٠ : ١٦٤ فى حديث طويل،وأخرجه إحسان عباس فيما جمعه من شعر القتال الكلابى : ٨٣،والتخريج فى : ١١٣ ويزاد عليه اللسان (رمل) ، مع اختلاف فى روايته . « أم عال » ، هى « عالية » ، امرأة من بنى نصر بن معاوية ، كانت زوجة لرجل من أشراف الحى ، فكان القتال ينسب بها فى أشعاره، ورواية الأغانى :

* تَخَيَّرِى خُيِّرْتِ فى الرِّجَالِ *

لأن قبله :

* لَعَلَّنَا نَطْرُقُ أُمَّ عَالِ *

وفى المطبوع : « قصير شده » ، وهو خطأ .

ويقال : « فلان قصير الشبر » ، إذا كان متقارب الخطو ،وقال الزمخشرى : متقارب الخلق . ورواية الأغانى: « قصير باعه » . و « التنبال » ، القصير . وبعد هذا البيت :

وَأُمُّهُ رَاعِيَةُ الْجِمَالِ تَبِيتُ بَيْنَ الْقَتِّ وَالْجِعَالِ

« منخرق السربال » ، ممزق السربال ، وهو القميص ، قال البكرى فى شرح قول ليلى الأخيلة :

وَمُخَرَّقٍ عَنْهُ الْقَمِيصُ تَخَالُهُ وَسْطَ الْبُيُوتِ مِنَ الْحَيَاءِ سَقِيمَا

فيه قولان ، أحدهما : أن ذلك إشارة إلى جذب العفاة له ، والثانى : أنه يؤثر بجيد ثيابه فيكسوها . والأجود عندى أنهم يمدحون الرجل بأنه ملازم للأسفار والغزو ، يعاقب بينهما ، فلا يزال فى ثياب تبلى ، لأنه غير مقيم ملازم للحى ، فلا يبالى أن يستجد ثياباً ، وذلك من خلائق الكرم والبأس . وبعد البيت ، وهو يؤيد ما قلت :

كَرِيمُ عَمٍّ وَكَرِيمُ خَالِ مُتْلِفُ مَالٍ وَمُفِيدُ مَالِ
وَلَا تَزَالُ آخِرَ اللَّيَالِى قَلُوصُهُ تَعْثُرُ فى النِّقَالِ

و « مفيد مال » ، مستفيد مال . ورواية اللسان : « ناقته ترمل فى النقال » . و« ترمل» ، أى تسرع . و « النقال » ، المناقلة ، وهى أن تضع رجليها مواضع يديها وذلك من سرعتها .

(٢) فى المطبوعة هنا أيضاً : « شره » .

عن قتادة قوله : « أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت » ، ذلكم ربكم تبارك وتعالى ، قائمٌ على بنى آدمَ بأرزاقهم وآجالهم ، وحَفظ عليهم والله أعمالهم. (١)

٢٠٤٤١ – حدثنا محمد بن عبدالأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة : « أفمَن هو قائم على كل نفس بما كسبت » ، قال : الله قائم على كل نفس . (٢)

٢٠٤٤٢ – حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى ، قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت » ، يعنى بذلك نفسه ، يقول : هو معكم أينما كنتم ، فلا يعمل عاملٌ إلا والله حاضِرُه . ويقال : هم الملائكة الذين وُكِلوا ببنى آدم . (٣)

٢٠٤٤٣ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج : « أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت » ، وعلى رزقهم وعلى طعامهم، فأنا على ذلك قائم ، وهم عبيدى ، (٤) ثم جعلوا لِى شُركاء .

٢٠٤٤٤ – حدثت عن الحُسَين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت »، فهو الله قائم على كل بَرّ وفاجر، يرزقهم ويَكلؤُهم ، ثم يشرك به منهم من أشرك. (٥)

* * *

(١) الأثر : ٢٠٤٤٠ – الدر المنثور ٤ : ٦٤ ، وأسقط آخر الخبر .

(٢) من أول قوله : « قال . . . » ، ساقط من المطبوعة .

(٣) الأثر : ٢٠٤٤٢ – فى الدر المنثور ٤ : ٦٤ ، واقتصر على « يعنى بذلك نفسه». وفى المطبوعة « إلا وهو حاضر » ، غير ما فى المخطوطة . وقوله : « ويقال هم الملائكة . . . »، ليس من قول ابن عباس بلا ريب ، وكأنه من قول : « محمد بن سعد » ، راوى الخبر .

(٤) فى المخطوطة : « فأنا على ذلك وهم عبيدى » ، أسقط « قائم » .

(٥) الأثر : ٢٠٤٤٤ – فى المطبوعة أسقط من الإسناد : « بن الفرج » ، وزاد فى نص الخبر فجعله « على كل نفس بر وفاجر » ، والذى أثبته مطابق لما فى الدر المنثور : ٤ : ٦٤ .

وقوله : « وجعلوا لله شركاءَ قُلْ سَموهم أم تنبِّئونه بما لا يعلم فى الأرض أمْ بظاهر من القول » ، يقول تعالى ذكره : أنا القائم بأرزاق هؤلاء المشركين ، والمدبِّرُ أمورهم ، والحافظُ عليهم أعمالَهُمْ ، وجعلوا لى شركاء من خلقى يعبدُونها دونى ، قل لهم يا محمد : سمّوا هؤلاء الذين أشركتموهم فى عبادة الله ، فإنهم إن قالوا : آلهة ، فقد كذبوا ، لأنه لا إله إلا الواحد القهار لا شريك له= « أم تُنَبِّئُونَه بما لا يعلم فى الأرضُ » ، يقول : أتخبرونه بأن فى الأرض إلهًا ، ولا إله غيرُه فى الأرض ولا فى السماء ؟

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٤٤٥ — حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « وجعلوا لله شركاء قل سمُّوهم » ، ولو سمَّوْهم آلهةً لكذَبوا وقالوا فى ذلك غير الحق ، لأن الله واحدٌ ليس له شريك . قال الله : « أم تُنَبِّئُونه بما لا يعلم فى الأرض أم بظاهر من القول » ، يقول : لا يعلم اللهُ فى الأرض إلهًا غيره .[1]

٢٠٤٤٦ — حدثنى المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : «وجعلوا لله شركاء قل سموهم » ، والله خلقهم .

٢٠٤٤٧ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج : « وجعلوا لله شركاء قل سموهم » ، ولو سَمَّوهم كذبوا وقالوا فى ذلك مَا لا يعلم الله ، مَا من إله غير الله ،[2] فذلك قوله : « أم تنبئونه بما لا يعلم فى الأرض » .

* * *

(١) الأثر : ٢٠٤٤٥ — هو تتمة الخبر السالف فى الدر المنثور ٤ : ٦٤ .
(٢) فى المطبوعة ، أسقط « ما » من قوله : « ما من إله » ، فأفسد الكلام .

وقوله : « أم بظاهر من القول » ، مسموع ،[١] وهو فى الحقيقة باطل لا صحة له .

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ، غير أنهم قالوا : « أم بظاهر » ، معناه : أم بباطل ، فأتوا بالمعنى الذى تدل عليه الكلمة دون البيان عن حقيقة تأويلها .

* ذكر من قال ذلك :

١٣/١٠٨ ٢٠٤٤٨ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن أبى نجيح ، عن مجاهد قوله : « بظاهر من القول » ، بظن .

٢٠٤٤٩ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

٢٠٤٥٠ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن قتادة قوله : « أم بظاهر من القول » ، و« الظاهر من القول » ، هو الباطل .

٢٠٤٥١ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيدا بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « أم بظاهر من القول » ، يقول : أم بباطل من القول وكذب ، ولو قالوا ، قالوا الباطل والكذب .

* * *

وقوله : « بل زُيِّنَ للذين كفروا مكرهم » ، يقول تعالى ذكره : ما لله من شريك فى السموات ولا فى الأرض ، ولكن زُيِّن للمشركين الذين يدعون من دونه إلهًا ،[٢] مكرُهم ، وذلك افتراؤهم وكذبهم على الله .[٣]

* * *

(١) أسقط فى المطبوعة : « وقوله » ، فجعل الكلام سياقاً واحداً .

(٢) انظر تفسير « التزيين » فيما سلف ١٥ : ٥٥ ، تعليق رقم : ٣ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « المكر » فيما سلف : ٦٨ تعليق رقم : ٢ والمراجع هناك .

وكان مجاهد يقول : معنى « المكر » ، ههنا ، القول ، كأنه قال : يعنى قَوْلُهم بالشرك بالله .(١)

٢٠٤٥٢ – حدثنا المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قوله : « بل زين للذين كفروا مكرهم » ، قال : قولهم .

٢٠٤٥٣ – حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

وأما قوله : « وصدوا عن السبيل »، فإن القَرَأة اختلفت فى قراءته .

فقرأته عامة قَرَأة الكوفيين :﴿ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ ﴾ ، بضم « الصاد » ، بمعنى : وصدَّهم الله عن سبيله لكفرهم به ، ثم جُعلت « الصاد » مضمومة إذ لم يُسَمَّ فاعله .

* * *

وأماعامة قرأة الحجاز والبصرة فقرأوه بفتح « الصاد » ، على معنى أن المشركين هم الذين صَدُّوا الناس عن سبيل الله.(٢)

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال : إنهما قراءتان مشهورتان، قد قرأ بكل واحدة منهما أئمةٌ من القرأة، متقاربتا المعنى . وذلك أن المشركين بالله كانوا مصدودين عن الإيمان به، وهم مع ذلك كانوا يصدون غيرهم كما وصفهم الله به بقوله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [سورة الأنفال : ٣٦]

* * *

(١) فى المطبوعة أسقط « يعنى » .

(٢) انظر تفسير : « الصد » فيما سلف ١٥ : ٢٨٥ ، تعليق رقم : ١ ، والمراجع هناك .

وقوله : « ومن يُضْلل الله فمَالهُ من هادٍ » ، يقول تعالى ذكره : ومن أضلَّه الله عن إصابة الحق والهدى بخذلانه إياه ، فماله أحدٌ يهديه لإصابتهما ، لأن ذلك لا يُنَال إلا بتوفيق الله ومعونته ، وذلك بيد الله وإليه دُون كلِّ أحدٍ سواه .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ لَّهُمْ عَذَابٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَعَذَابُ ٱلْأَخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴾ (٣٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، لهؤلاء الكفار الذين وَصَف صِفَتَهم فى هذه السورة ، عذابٌ فى الحياة الدنيا بالقتل والإسار والآفاتِ التى يُصيبهم الله بها = « ولعذاب الآخرة أشق » ، يقول : ولتعذيبُ الله إياهم فى الدار الآخرة أشدُّ من تعذيبه إيَّاهم فى الدنيا .

* * *

« وأشقّ » ، إنما هو « أفعلُ » من « المشقَّة » .

* * *

وقوله : « وما لهم من الله من وَاقٍ » ، يقول تعالى ذكره : وما لهؤلاء الكفار من أحدٍ يقيهم من عذاب الله إذا عذَّبهم ، لا حَمِيمٌ ولا ولىٌّ ولا نصيرٌ ، لأنه جل جلاله لا يعادُّه أحدٌ فيقهره ، (١) فيتخلَّصَه من عذابه بالقهر ، (٢) ولا يشفع عنده أحدٌ إلا بإذنه ، وليس يأذن لأحد فى الشفاعة لمن كفر به فمات على كفره قبل التَّوبة منه .

---

(١) « عاده يعاده ، عداداً ومعادة » ، ناهده وقارنه ، و « العد » ، بكسر العين ، القرن ، بكسر فسكون .

(٢) فى المطبوعة : « فيخلصه » ، و « تخلصه » ، استنقذه .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّعُقْبَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴾ (٣٥)

قال أبو جعفر : اختلف أهلُ العلم بكلام العرب فى مُرَافع « المثل » .(١)

فقال بعض نحويى الكوفيين : الرافع للمثل قوله : « تجرى من تحتها الأنهار » ، فى المعنى ، وقال : هو كما تقول : « حِلْيَةُ فلان ، أسمرُ كذا وكذا » ، فليس « الأسمر » بمرفوع بالحلية ، إنما هو ابتداءٌ ، أى هو أسمر ، هو كذا . قال : ولو دخل « أنّ » ، فى مثل هذا كان صوابًا . قال : ومِثْلُه فى الكلام : « مَثَلُك أنَّك كذا ، وأنك كذا » ، وقوله : ﴿ فَلْيَنْظُرِ الإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ * أَنَّا ﴾ [سورة عبس : ٢٤ ، ٢٥] مَنْ وجَّه ، «مثلُ الجنة التى وعد المتقون » ، فيها ، ومن قال : ﴿ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ ﴾ ، أظهر الاسم لأنه مردودٌ على «الطعام» بالخفض ، ومستأنَف ، أى : طَعامُهُ أنَّا صببنا ، ثم فعلنا . وقال : معنى قوله : « مثل الجنة » ، صفات الجنّة .

١٣/١٠٩

* * *

وقال بعض نحويى البصريين : معنى ذلك : صفةُ الجنة . قال : ومنه قول الله تعالى : ﴿ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى ﴾ [سورة الروم : ٢٧] ، معناه : ولله الصفة العُليا . قال : فمعنى الكلام فى قوله : « مثلُ الجنة التى وعد المتقون تجرى من تحتِها الأنهار ، أو فيها أنهار » ،(٢) كأنه قال : وَصْفُ الجنة صفة تجرى من تحتها الأنهار ، أو صفة فيها أنهار ، والله أعلم .

---

(١) فى المطبوعة : « رافع » والذى فى المخطوطة خالص الصواب . وانظر ما سيأتى ص : ٥٥٢

(٢) العبارة مبهمة ، ويبدو لى أن صوابها بعد الآية : « صفة الجنة التى وعد المتقون ، صفة جنة تجرى من تحتها الأنهار ، أو فيها أنهار » .

قال : ووجه آخر ، كأنه إذا قيل : « مَثَلُ الجنة » ، قيل : الجنَّة التى وُعِدَ المتقون . قال : وكذلك قوله : ﴿ وَأَنَّهُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ [سورة النمل : ٣٠] ، كأنه قال : بالله الرحمن الرحيم ، والله أعلم .

قال : وقوله : ﴿ عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللهِ ﴾ [سورة الزمر : ٥٦] ، فى ذات الله ، كأنه عندَنا قيل : فى الله .

قال وكذلك قوله : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ ، [سورة الشورى : ١١] ، إنما المعنى : ليس كشىء وليس مثله شىء ، لأنه لا مثْلَ له . قال : وليس هذا كقولك للرجل : « ليس كمثلك أحدٌ » ، لأنه يجوز أن يكون له مثلٌ ، والله لا يجوز ذلك عليه . قال : ومثلُه قول لَبيد :

* إِلَى الْحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا * (١)

قال : وفُسِّر لنا أنه أراد : السلام عليكما ، قال أوس بن حجر :

وَقَتْلَى كِرَامٍ كَمِثْلِ الْجُذُوعِ تَغَشَّاهُمُ سَبَلٌ مُنْهَمِرُ (٢)

قال : والمعنى عندنا : كالجذوع ، لأنه لم يرد أن يجعل للجذوع مَثَلاً ، ثم يشبه القتلى به . قال : ومثله قول أمية :

زُحَلٌ وَثَوْرٌ تَحْتَ رِجْلِ يَمِينِهِ وَالنَّسْرُ لِلْأُخْرَى وَلَيْثٌ مُرْصِدُ (٣)

---

(١) سلف البيت وتخريجه وشرحه ١ : ١١٩ ، تعليق ١/١٤ : ٤١٧ ، تعليق : ١ ، وعجزه :

* وَمَنْ يَبْكِ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدِ اعْتَذَرْ *

(٢) سيأتى البيت بعد ٢٥ : ٩ (بولاق) ، وروايته هناك : « مُسْبِلٌ » ، وكان فى المطبوعة : « سيل » ، تصحيف ، و « السبل » ، بالتحريك ، المطر .

(٣) سلف البيت : ١ : ٣٤٥ ، وهناك « رجل وثور » ، ورجحت أنها « رجل » ، لما جاء فى الخبر قبله رقم : ٤٤٨ .

قال فقال : « تحت رجل يمينه » كأنه قال : تَحْتَ رِجله ، أو تحت رِجله اليُمْنَى . قال : وقول لَبيد :

أَضَلَّ صِوَارَهُ وَتَضَيَّفَتْهُ نُطُوفٌ أَمْرُهَا بِيَدِ الشَّمَالِ (١)

كأنه قال : أمرها بالشمال ، وإلى الشَّمال ، وقول لَبيد أيضًا :

* حَتَّى إِذَا أَلْقَتْ يَدًا فِي كَافِرٍ * (٢)

فكأنه قال : حتى وَقَعت فى كافر .

* * *

وقال آخر منهم : هو من المكفوف عن خبَره . (٣) قال : والعرب تفعل ذلك . قال : وله معنى آخر : ﴿ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى ﴾ ، مَثَلُ الجنة ، موصولٌ ، صفةً لها على الكلام الأوّل . (٤)

* * *

(١) ديوانه : ٧٧ ، وتخريجه : ٣٧٣ ، يزاد عليه ما هنا واللسان (يدى) . والبيت فى سياق أبيات من القصيدة ، يصف فيها ثور الوحش ، والضمير فى « أضل » ، إليه . و « الصوار » ، قطيع بقر الوحش ، أضل الثور قطيعه وبقى فرداً وحيداً ، كئيباً متحيراً . « تضيفته » ، نزلت به وطرقته ، والضمير فى « تضيفته » لإحدى الليالى التى ذكرها فى البيت قبله :

كَأَخْنَسَ نَاشِطٍ جَادَتْ عَلَيْهِ بِبُرْقَةِ وَاحِفٍ إِحْدَى اللَّيَالِى

و « ليلة نطوف » ، قاطرة تمطر حتى الصباح . وقال أبو عمرو : « تطوف » : سحابة تسيل قليلا قليلا » ، والأول عندى أجود هنا ، وفى اللسان (يدى) : « نِطَافٌ »

(٢) ديوانه : ٢١٦ ، وتخريجه : ٣٩٦ ، ويزاد عليه ما هنا ، وتمام البيت :

* وَأَجَنَّ عَوْرَاتِ الثُّغُورِ ظَلَامُهَا *

« ألقت » ، يعنى الشمس ، ولم يجر لها ذكر قبل . و « الكافر » ، الليل المظلم ، يستر ما يشتمل عليه .

(٣) هذه مقالة أبى عبيدة مجاز القرآن ١ : ٣٣٣ ، ٣٣٤ .

(٤) هو أيضاً قول أبى عبيدة فى مجاز القرآن ١ : ٣٣٤ . وقوله : « للذين استجابوا » ، هى الآية ١٨ من سورة الرعد ، وهذه الآية : ٣٥ منها ، فلذلك قال : « على الكلام الأول » .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب أن يقال : ذَكر « المَثَل » ، فقال : « مثل الجنة » ، والمراد الجنة ، ثم وُصِفت الجنة بصفتها ، وذلك أن مَثَلَها إنما هو صِفَتُها ، وليست صِفتها شيئًا غيرها . وإذْ كان ذلك كذلك ، ثم ذكر « المثل » فقيل ، « مثل الجنة » ، ومثلها صفَتُها وصفة الجنّة ، فكان وصفها كوصف « المَثَل» ، وكان كأنّ الكلام جرى بذكر الجنة فقيل : الجنةُ تجرى من تحتها الأنهار ، كما قال الشاعر : (١)

أَرَى مَرَّ السِّنِينَ أَخَذْنَ مِنِّى كَمَا أَخَذَ السِّرَارُ مِنَ الْهِلَالِ (٢)

فذكر « المرّ » ، ورَجَع فى الخبر إلى « السنين »

وقوله : « أكلها دائمٌ وظلها » ، يعنى ما يؤكل فيها ، (٣) يقول : هو دائم لأهلها ، لا ينقطع عنهم ولا يزول ولا يبيد ، ولكنه ثابتٌ إلى غير نهاية = «وظلها» ، يقول : وظلها أيضًا دائم ، لأنه لا شمس فيها . (٤)

* * *

«تلك عقبى الذين اتقَوْا» ، يقول : هذه الجنة التى وصف جل ثناؤه ، عاقبة الذين اتَّقَوا الله ، فاجتنبوا معَاصيه وأدَّوْا فرائضه . (٥)

١١٠/١٣ وقوله : « وعَقْبَى الكافرين النار » ، يقول : وعاقبةُ الكافرين بالله النارُ .

* * *

(١) هو جرير .

(٢) سلف البيت ٧ : ٨٦ ، تعليق : ١/١٥ : ٥٦٧ وسيأتى ١٩ : ٣٩ (بولاق) ، ويزاد فى المراجع : اللسان (خضع) .

(٣) انظر تفسير « الأكل » فيما سلف من هذا الجزء : ٣٤٣ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٤) سلف « الظل » غير مبين ٨ : ٤٨٩

(٥) انظر تفسير « العاقبة » و « العقبى » فيما سلف ١٥ : ٣٥٦ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ الْكِتَـٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُواْ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ﴾ (٣٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : والذين أنزلنا إليهم الكتاب ممَّن آمن بك واتبعكَ، يا محمد ، يفرحون بما أنزل إليك منه = « ومن الأحْزاب من ينكر بعضه » ، يقول : ومن أهل الملل المتحزِّبين عليك ، وهم أهل أدْيان شتَّى ،[1] من ينكر بعضَ ما أنزل إليك . فقل لهم : إنَّما أمرتُ، أيها القوم ، أن أعبد الله وحده دون ما سواه = « ولا أشرك به » ، فأجعل له شريكاً فى عبادتى ، فأعبدَ معه الآلهةَ والأصنامَ ، بل أخلِص له الدين حَنِيفًا مسلمًا = « إليه أدعو » ، يقول : إلى طاعته وإخلاص العبادة له أدعو الناسَ = « وإليه مآب » ، يقول : وإليه مصيرى =

* * *

= وهو « مَفْعَل » ، من قول القائل : « آبَ يَؤُوب أوْبًا ومَآبًا » .[2]

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل :

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٤٥٤ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك » ، أولئك أصحابُ محمد صلى الله عليه وسلم ، فرحوا بكتاب الله وبرسوله وصدَّقُوا به .

* * *

قوله : « ومن الأحزاب من ينكر بعضه » ، يعنى اليهودَ والنصارى .

---

(١) انظر تفسير « الأحزاب » فيما سلف ١٥ : ٢٧٨ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « المآب » فيما سلف : ٤٤٤ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

٢٠٤٥٥ – حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « ومن الأحزاب من ينكر بعضه »، قال: من أهل الكتاب .

٢٠٤٥٦ – حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ، مثله .

٢٠٤٥٧ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج، عن مجاهد قوله : « والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك ومن الأحزاب من ينكر بعضه » ، من أهل الكتاب ، و« الأحزاب » ، أهل الكتب يقرّبهم تحزُّبهم. (١) قوله : ﴿وَإِنْ يَأْتِ الأَحْزَابُ﴾ [سورة الأحزاب : ٢٠] قال : لتحزبهم على النبي صلى الله عليه وسلم = قال ابن جريج ، وقال : عن مجاهد : « ينكِرُ بعضه » ، قال : بعض القرآنِ .

٢٠٤٥٨ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « وإليه مآب »، وإليه مَصِيرُ كلّ عبْدٍ .

٢٠٤٥٩ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك » ، قال : هذا مَنْ آمنَ برسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب ، فيفرحون بذلك . وقرأ : ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ﴾، [سورة يونس : ٤٠] . وفي قوله : « ومن الأحزاب من ينكر بعضه » ، قال : « الأحزاب » ، الأممُ، اليهودُ والنصارى والمجوس ، منهم من آمنَ به ، ومنهم من أنكره .

---

(١) في المطبوعة : « تفريقهم لحربهم » ، والذي أثبت هو ما في المخطوطة ، وإن كان قد أساء في كتابة الكلمة الأولى بعض الإساءة .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْماً عَرَبِيًّا وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴾ (٣٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وكما أنزلنا عليك الكتاب ، يا محمد ، فأنكرهُ بعض الأحزاب ، كذلك أيضًا أنزلنا الحكم والدين ، حُكْمًا عربيًّا (١) = وجعل ذلك « عربيًّا » ، ووصفه به ، لأنه أنزل على محمدٍ صلى الله عليه وسلم وهو عربيٌّ ، فنسب الدين إليه ، إذ كان عليه أنزل ، فكذَّب به الأحزابُ . ثم نهاه جل ثناؤه عن ترك ما أنزل إليه واتباع الأحزاب ، وتهدَّده على ذلك إنْ فعله فقال : « ولئن اتبعت » ، يا محمد ، «أهواءهم » ، أهوَاء هؤُلاء الأحزاب ورضَاهم ومحبتَهم ، (٢) وانتقلت من دينك إلى دينهم ، مالك من يَقيك عَذاب الله إنْ عذّبك على اتباعك أهواءَهم ، ومالك من ناصر ينصرك فيستنقذك من الله إن هو عاقبك ، (٣) يقول : فاحذر أن تتّبع أهْوَاءهم .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجاً وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ ٱللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ (٣٨) ١١١/١٣

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولقد أرسلنا ، يا محمد ، رسلاً من قبلك إلى أمم قَدْ خَلَتْ من قبلِ أمتك ، فجعلناهم بَشرًا مثلَك ، لهم أزواج ينكحون ،

(١) انظر تفسير « الحكم » فيما سلف من هذا الجزء : ٢٣ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « الهوى » فيما سلف ٩ : ١١/٣٠٢ : ٣٩٧ .
(٣) انظر تفسير « الولى » فيما سلف ١٣ : ١٥٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

وذريةٌ أنسلوهم ،(١) ولم نجعلهم ملائكةً لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون ، فنجعلَ الرسولَ إلى قومك من الملائكة مثلهم ، ولكن أرسلنا إليهم بشرًا مثلهم ، كما أرسلنا إلى من قبلهم من سائر الأمم بشرًا مثلهم = « وما كان لرسول أن يأتيَ بآية إلا باذن الله » ، يقول تعالى ذكره : وما يقدِر رسولٌ أرسله الله إلى خلقه أنْ يأتي أمتَه بآية وعلامة ،(٢) من تسيير الجبال ، ونقلِ بلْدةٍ من مكان إلى مكان آخر ، وإحياء الموتى ، ونحوها من الآيات = « إلا بإذن الله » ، يقول : إلا بأمر الله الجبالَ بالسير ،(٣) والأرضَ بالانتقال ، والميتَ بأن يحيَا = « لكل أجل كتاب » ، يقول : لكلِّ أجلِ أمرٍ قضاه الله ، كتابٌ قد كتَبه فهو عنده .(٤)

* * *

وقد قيل : معناه : لكل كتابٍ أنزله الله من السماء أجَلٌ .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٤٦٠ ـ حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق بن يوسف ، عن جويبر ، عن الضحاك في قوله : « لكلّ أجل كتاب » ، يقول : لكل كتاب ينزل من السماء أجل ، فيمحُو الله من ذلك ما يشاءُ ويُثْبت وعنده أمُّ الكتاب .(٥)

* * *

قال أبو جعفر : وهذا على القول ، نظيرُ قول الله : ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ [سورة ق : ١٩] .وكان أبو بكر رحمه الله يقرؤه(٦) : ﴿ وَجَاءَتْ

---

(١) انظر تفسير « الذرية » فيما سلف ٤٢٣ تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « الآية » فيما سلف من فهارس اللغة (أبي) .
(٣) انظر تفسير « الإذن » فيما سلف من فهارس اللغ (أذن) .
(٤) انظر تفسير « الأجل » فيما سلف ١٥ : ١٠٠ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « الكتاب » فيما سلف ١٤ : ٩٠ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٥) الأثر : ٢٠٤٦٠ – « المثنى » ، هو « المثنى بن إبراهيم الآملي » ، شيخ الطبري ، مضى مراراً و « إسحق بن يوسف » ، لعله « إسحق بن يوسف الواسطي » ، الذي مضى برقم : ٣٣٣٩ ، ٤٢٢٤ ، ١٢٧٤٢ .
(٦) في المطبوعة : « وكان أبو بكر رضي الله عنه يقول » ، وهو فاسد .

سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ ﴾ ، وذلك أن سَكْرة الموت تأتى بالحق ، والحق يأتى بها ، فكذلك الأجل ، له كتاب ، وللكتاب أجَلٌ .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ (٣٩)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك :

فقال بعضهم : يمحو الله ما يشاء من أمور عباده فيغيّره ، إلا الشقاء والسعادة ، فإنهما لا يُغَيَّران .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٤٦١ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا بحر بن عيسى ، عن ابن أبى ليلى ، عن المنهال ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس فى قوله : « يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » ، قال : يدبّر الله أمرَ العبادة ، فيمحو ما يشاءُ إلا الشقاء والسعادة [والحياة] والموت .(١)

---

(١) الأثر : ٢٠٤٦١ — « أبو كريب » ، هو « محمد بن العلاء بن كريب الكوفى الحافظ » شيخ الطبرى ، مضى مراراً لا تحصى كثرة .

و « بحر بن عيسى » ، فهذا شىء لم أعرفه ، ولم أجد له ذكراً فى كتاب على طول البحث ، ولكنى أرجح أعظم الترجيح أن صواب هذا الأسناد .

« حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا بكر ، عن عيسى ، عن ابن أبى ليلى ، عن المنهال . . . . »

وتفسير ذلك :

« ابن أبى ليلى » ، هو « محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى الأنصارى » ، مضى مراراً كثير ،

و « عيسى » ، هو « عيسى بن المختار بن عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبى ليلى الأنصارى » ، روى عن عم جده « ابن أبى ليلى محمد بن عبد الرحمن » قال ابن سعد : « كان سمع مصنف ابن أبى ليلى » ، مترجم فى التهذيب ، وغيره .

و « بكر » ، هو « بكر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبى ليلى الأنصارى » ويقال له : « بكر بن عبيد » ، روى عن ابن عمه « عيسى بن المختار » ، و « أبو كريب » روى عن « بكر بن عبد الرحمن » هذا . مترجم فى التهذيب .

فمن أجل هذا السياق الصحيح فى الرواية ، رجحت أن الصواب « حدثنا بكر ، عن عيسى ، عن ابن أبى ليلى » ، ولعل ذلك من مصنفه الذى رواه عنه عيسى بن المختار ، والله أعلم .

٢٠٤٦٢ – حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا . . . . ابن أبي ليلى ، عن المنهال ابن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس في قوله : «يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب» ، قال : كل شيء غير السعادة والشقاء ، فإنهما قد فُرِغ منهما .(١)

٢٠٤٦٣ – حدثني علي بن سهل قال ، حدثنا يزيد = وحدثنا أحمد قال ، حدثنا أبو أحمد = عن سفيان ، عن ابن أبي ليلى ، عن المنهال ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس يقول : « يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » ، قال : إلا الشقاء والسعادة ، والموت والحياة .

٢٠٤٦٤ – حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم الفضل بن دُكَيْن ، وقَبِيصة قالا ، حدثنا سفيان ، عن ابن أبي ليلى ، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، مثله .

٢٠٤٦٥ – حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا وكيع قال ، حدثنا ابن أبي ليلى ، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قوله : « يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » ، قال قال ابن عباس : إلا الحياة والموت ، والشقاء والسعادة .

وهذا الأثر ، ذكره السيوطي في الدر المنثور ٤ : ٦٥ ، ونسبه إلى عبد الرزاق ، والفريابي ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والبيهقي في الشعب . مطولا ، والزيادة التي بين القوسين منه ، ومن تفسير ابن كثير ٤ : ٥٣٦ وذكر الخبر ، عن الثوري ، ووكيع ، وهشيم ، عن ابن أبي ليلى كما سيأتي في الآثار التالية من ٢٠٤٦٣ – ٢٠٤٦٦ .

(١) الأثر : ٢٠٤٦٢ – « ابن بشار » ، هو « محمد بن بشار العبدي » ، « بندار » أبو بكر الحافظ ، شيخ أبي جعفر ، مضى ما لا يعد كثرة .

و « ابن أبي ليلى » هو « محمد بن عبد الرحمن » ، سلف في الأثر قبله .

وقد وضعت نقطاً بين الرجلين ، لأنه هكذا إسناد باطل لا يقوم ، لأن ابن أبي ليلى توفي سنة ١٤٨ ، و « ابن بشار » . ولد سنة ١٦٧ ، وتوفي سنه ٢٥٢ ، فهذا قاطع في سقوط شيء من الإسناد ، وظني أن صوابه :

« حدثنا ابن بشار ، قال حدثنا وكيع ، عن سفيان الثوري ، عن ابن أبي ليلى » ، لأن الخبرين بعده من طريق سفيان ، عن ابن أبي ليلى ، و « محمد بن بشار » ، إنما يروي عن وكيع ، وكيع يروي عن سفيان ، والله أعلم .

٢٠٤٦٦ – حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن ابن أبي ليلى ، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس في قوله : « يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » ، قال : يقدر الله أمر السَّنَة في ليلة القَدْر ، إلا الشقاوة والسَّعادة والموت والحياة .

٢٠٤٦٧ – حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد في قوله : « يمحو الله ما يشاء ويثبت » ، قال : إلا الحياة والموت والسعادة والشقاوة ، فإنَّهما لا يتغيَّران .

٢٠٤٦٨ – حدثنا عمرو قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا معاذ بن عقبة ، عن منصور ، عن مجاهد ، مثله .[1] ١٣/١١٢

٢٠٤٦٩ – حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ، مثله .

٢٠٤٧٠ – . . . . قال حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور قال : قلت لمجاهد : « إن كنت كتبتني سعيداً فأثبتني ، وإن كنت كَتَبتَني شقيًّا فامحني » = قال : الشقاء والسعادة قد فُرِغ منهما .[2]

٢٠٤٧١ – حدثنا أحمد قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد = قال ، حدثنا سعيد بن سليمان قال ، حدثنا شريك ، عن منصور ، عن مجاهد : « يمحو الله ما يشاء ويثبت » ، قال : ينزل الله كل شيء في السَّنَة في ليلة القَدر ، فيمحو ما يشاءُ من الآجال والأرزاق والمقادير ، إلا الشقاء والسعادة ، فإنهما ثابتان .[3]

---

(١) الأثر : ٢٠٤٦٨ – « معاذ بن عقبة » ، لم أجد له ذكراً ، وقد أعياني أن أعرف من يكون ، أو ما دخل هذا الإسناد من الاضطراب ، أخشى أن يكون : « معاذ بن هشام الدستوائي » عن « عقبة » ، محرفاً عن شيء آخر نحو « شعبة » .

(٢) الأثر : ٢٠٤٧١ – « إن كنت كتبتني سعيداً . . . » إشارة إلى حديث عبد الله ابن مسعود في الدعاء ، كما سيأتي في الآثار التالية إلى آخر تفسير الآية . والنقط هنا دلالة على أن الحديث عن « ابن بشار » شيخ الطبري ، كالذي قبله .

(٣) الأثر : ٢٠٤٧١ – « أحمد » هو « أحمد بن إسحق بن عيسى الأهوازي » ، شيخ أبي

٢٠٤٧٢ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن منصور قال ، سألت مجاهداً فقلت : أرأيت دعاءَ أحدِنا يقول : « اللهم إن كان اسمى فى السعداء فأثبته فيهم ، وإن كان فى الأشقياء فامحه منهم واجعله فى السعداء » ، فقال : حَسَنٌ. ثم أتيته بعد ذلك بحَوْلٍ أو أكثر من ذلك، فسألته عن ذلك فقال : ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ * فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [سورة الدخان : ٣، ٤] ، قال: يُقْضى فى ليلة القدر ما يكون فى السَّنة من رزق أو مصيبة ، ثم يقدِّم ما يشاء ويؤخر ما يشاء، فأما كتاب الشقاء والسعادة فهو ثابتٌ لا يُغَيَّر .

* * *

وقال آخرون: معنى ذلك: أنّ الله يمحو ما يشاء ويثبت من كتابٍ سوى أمّ الكتاب الذى لا يُغَيَّرُ منه شىء .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٤٧٣ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا الحجاج قال ، حدثنا حماد ، عن سليمان التَّيمى ، عن عكرمة ، عن ابن عباس أنه قال فى هذه الآية : « يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب »، قال : كتابان ، كتابٌ يمحو منه ما يشاء ويثبت ، وعنده أمّ الكتاب .

٢٠٤٧٤ – حدثنا عمرو بن على قال، حدثنا سهل بن يوسف قال ، حدثنا سليمان التيمى ، عن عكرمة فى قوله : « يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب»،

جعفر ، سلف مراراً ، انظر رقم : ١٥٩ ، ١٨٤١ .

و «أبو أحمد » ، هو « محمد بن عبد الله بن الزبير ،الزبيرى » ، مضى أيضاً ، وانظر رقم : ١٥٩ ، ١٨٤١ .

ثم انظر الإسناد السالف رقم : ٢٠٤٦٣ ، ٢٠٤٧٠ .

والإسناد الثانى فى هذا الخبر ، تفسره :

« سعيد بن سليمان الضبى » ، « سعدويه » ، مضى مراراً كثيرة ، آخرها رقم : ١٨٥١١ ، والراوى عنه : «أحمد بن إسحق » ، شيخ الطبرى . وكان فى المطبوعة « بن سلمان » ، وهو خطأ .

قال : الكتابُ كتابان : كتاب يمحو الله منه ما يشاء ويثبت ، وعنده أم الكتاب.

٢٠٤٧٥ ـ . . . . قال ، حدثنا أبو عامر قال ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن سليمان التيمى ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، بمثله .

٢٠٤٧٥ ـ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا المعتمر بن سليمان ، عن أبيه ، عن عكرمة قال : الكتاب كتابان ، « يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنه يمحو كل ما يشاء ، ويثبت كل ما أراد .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٤٧٦ ـ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا عثام ، عن الأعمش ، عن شقيق أنه كان يقول : « اللهم إن كنت كتبتنا أشقياء فامحنا واكتبنا سعداء ، وإن كنت كتبتنا سعداء فأثبتنا ، فإنك تمحو ما تشاءُ وتثبت وعندَك أمّ الكتاب » .

٢٠٤٧٧ ـ حدثنا عمرو قال ، حدثنا وكيع قال ، حدثنا الأعمش ، عن أبى وائل قال : كان مما يُكْثِر أن يدعُو بهؤلاء الكلمات : « اللهم إن كنتَ كتبتنا أشقياءَ فامحنا واكتبنا سعداء ، وإن كنتَ كتبتنا سُعَداء فأثبتنا ، فإنك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب » .(١)

٢٠٤٧٨ ـ . . . . قال ، حدثنا معاذ بنُ هشام قال ، حدثنا أبى ، عن أبى حكيمة ، عن أبى عثمان النَّهْدىّ : أن عمر بن الخطاب قال وهو يطوف بالبيت ويبكى : اللهم إن كنت كتبت على شقْوة أو ذنباً فامحه ، فإنك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب ، فاجعله سعادةً ومغفرةً .(٢)

---

(١) الأثران : ٢٠٤٧٦ ، ٢٠٤٧٧ – «شقيق» ، هو « شقيق بن سلمة الأسدى الكوفى » ، وهو « أبو وائل » ، كما فى الإسناد الثانى ، مضى مراراً كثيرة جداً ، كان أعلم أهل الكوفة بحديث « عبد الله بن مسعود » . فقوله : « كان يكثر أن يدعو » ، الضمير فى ذلك إلى عبد الله بن مسعود . وساقه ابن كثير فى تفسيره ٤ : ٥٣٦ ، مساقاً يوهم أنه شقيق بن سلمة نفسه الذى كان يكثر أن يدعو ، وقد أساء ، لأنه هو الذى غير لفظ الخبر الثانى . وانظر الدر المنثور ٤ : ٦٧ .

(٢) الأثر : ٢٠٤٧٨ – « معاذ بن هشام » هو الدستوائى ، روى عنه الجماعة ، مضى مراراً منها : ٤٥٢٣ ، ٥٥٥٢ ، ٦٣٢١ .

وأبوه « هشام بن أبى عبد الله ، سنبر » « أبو بكر الربعى » ، من بكر بن وائل ، ثقة مترجم فى التهذيب ، والكبير للبخارى ٤/٢/١٩٨ ، وابن أبى حاتم ٤/٢/٥٩ .

و « أبو حكيمة » ، اسمه « عصمة » ، ويقال « الغزال » ، روى عن أبى عثمان النهدى ، و روى عنه « قرة » و « سلام بن مسكين » ، و « الضحاك بن يسار » ، و « حماد بن سلمة »

٢٠٤٧٩ — . . . . قال ، حدثنا معتمر ، عن أبيه ، عن أبي حكيمة ، عن أبي عثمان قال : وأحسِبُني قد سمعتُه من أبي عثمان ، مثله .[١]

٢٠٤٨٠ — . . . . قال ، حدثنا أبو عامر قال ، حدثنا قرة بن خالد ، عن عصمة أبي حكيمة ، عن أبي عثمان النهدي ، عن عمر رحمه الله ، مثله .[٢]

٢٠٤٨١ — حدثني المثنى قال ، حدثنا الحجاج قال ، حدثنا حماد قال ، حدثنا أبو حكيمة قال : سمعت أبا عُثْمان النَّهدي قال : سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ، وهو يطوف بالكعبة : اللهم إن كنت كتبتَني في أهل السعادة فأثبتني فيها ، وإن كنت كتبت عليَّ الذَّنب والشِّقوة فامحُني وأثبتني في أهل السَّعادة ، فإنك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أمّ الكتاب .[٣] ١١٣/١٣

و « سليمان بن طرخان التيمي » . قال أبو حاتم : « محله الصدق » ، وذكره أحمد في كتاب العلل ١ : ١٨ وقال : « أبو حكيمة » ، عصمة ، روى عنه قرة ، و « أظن التيمي يحدث عنه » ، وانظر التعليق على الخبر التالي . وهو مترجم في الكبير للبخاري ٤/١/٦٣ ، والصغير له : ١٤٠ ، وابن أبي حاتم ٣/٢/٣٠ .

و « أبو عثمان النهدي » ، هو « عبدالرحمن بن مل » ، أدرك الجاهلية ، وأسلم على عهد رسول الله ولم يلقه ، مضى مراراً كثيرة آخرها : ١٧١٥١ .

وبهذا الإسناد نقله ابن كثير في تفسيره ٤ : ٥٣٦ ، وزاد في إسناده فقال : « عن أبي حكيمة عصمة » . وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٤ : ٦٦ ، ونسبه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر . ثم انظر التعليق على الآثار التالية .

(١) الأثر : ٢٠٤٧٩ — « معتمر » ، هو « معتمر بن سليمان بن طرخان التيمي » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مراراً كثيرة .

وأبوه هو « سليمان بن طرخان التيمي » ، « أبو المعتمر » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مراراً كثيرة منها رقم : ٦٨٢٠

وهذا الإسناد مصداق ظن أحمد رضي الله عنه حيث قال : « وأظن التيمي يحدث عنه » ، كما سلف في تفسير الإسناد السالف .

(٢) الأثر : ٢٠٤٨٠ — « قرة بن خالد السدوسي » ، ثقه ، روى له الجماعة ، مضى مراراً كثيرة ، وانظر رقم : ٩٧٦٢ .

وكان في المطبوعة : « عصمة بن أبي حكيمة » ، غير ما في المخطوطة ، وكان فيها : « عصمة بن حكيمة » ، وكلاهما خطأ ، كما دل عليه ما أسلفنا في التعليق على الأثر : ٢٠٤٧٨ .

ومن طريق « قرة ، عن عصمة » ، رواه البخاري في الكبير ٤/١/٦٣ ، « عن عبد الله ، حدثنا أبو عامر قال حدثنا قرة » ولفظه : « اللهم إن كنت كتبت علي ذنباً أو إثماً أو ضغناً ، فاغفره لي ، فإنك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب » .

ورواه الدولابي في الكنى والأسماء ١ : ١٥٥ ، قال : « حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا حماد ابن مسعدة قال حدثنا قرة » ، ولم يقل : « أو ضغناً » ، وقال : « فاغفر لي ، وامحه عني ، فإنك... » .

(٣) الأثر : ٢٠٤٨١ — « المثنى » هو « المثنى بن إبراهيم الآملي » ، شيخ الطبري ، مضى مراراً .

و « الحجاج » هو « حجاج بن النهال الأنماطي » ، من شيوخ البخاري ، روى له الجماعة ، مضى مراراً كثيرة ، انظر رقم : ٦٨٢ .

و « حماد » ، هو « حماد بن سلمة بن دينار » ، مضى مراراً كثيرة ، انظر : ٢٠٣٤٢ .

٢٠٤٨٢ — . . . . قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا حماد ، عن خالد الحذاء ، عن أبي قلابة ، عن ابن مسعود أنه كان يقول : اللهم إن كنت كتبتني في [أهل] الشقاء فامحني وأثبتني في أهل السعادة.(١)

٢٠٤٨٣ — حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » ، يقول : هو الرجل يعمل الزمانَ بطاعة الله ، ثم يعود لمعصية الله، فيموت على ضلاله ، فهو الذي يمحو = والذي يثبتُ : الرجلُ يعمل بمعصية الله ، وقد كان سبق له خير حتى يموت وهو في طاعة الله ، فهو الذي يثبت.(٢)

٢٠٤٨٤ — حدثنا أحمد قال، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا شريك ، عن هلال بن حميد ، عن عبد الله بن عُكَيْم ، عن عبد الله أنه كان يقول : اللهم إن كُنْت كتبتني في السعداء فأثبتني في السعداء ، فإنك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب.(٣)

---

(١) الأثر : ٢٠٤٨٢ — ما بين القوسين زيادة في المطبوعة ،وهو في المخطوطة: «في الشقاء» وانظر التعليق على الأثر التالي رقم : ٢٠٤٨٤ .

(٢) الأثر : ٢٠٤٨٣ — خرجه السيوطي في الدر المنثور ٤ : ٦٥ ،وزاد في نسبته إلى ابن أبي حاتم . وفي المخطوطة مكان « فيموت على ضلاله » ، « فيعود على ضلاله » .

(٣) الأثر : ٢٠٤٨٤ — « هلال بن حميد » و « هلال بن أبي حميد » ويقال : «ابن عبد الله » ، و « ابن عبد الرحمن » ، و « ابن مقلاص » ، الجهني ، ويقال له: «هلال الوزان » قال البخاري: « قال وكيع مرة : هلال بن حميد ، ومرة : هلال بن عبد الله ، ولا يصح » . وانظر العلل لأحمد ١ : ١٠٦ ، ٢١١. وقال ابن أبي حاتم « هلال بن أبي حميد الوزان، أبوجهم الصيرفي . ويقال أبو أمية ، وهو: هلال بن مقلاص الجهبذ، مولى جهينة » ، وبنحوه قال ابن سعد .

و « هلال » ثقة مترجم في التهذيب ، والكبير ٤/٢/٢٠٧ ، وابن أبي حاتم ٤/٢/٧٥ ، وابن سعد في الطبقات ٦ : ٢٢٧ .

و « عبد الله بن عكيم الجهني » ، « أبو معبد » ، كان كبيراً قد أدرك الجاهلية ، وأدرك زمان النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لا يعرف له سماع صحيح ، مترجم في التهذيب ، والكبير ٣/١/٣٩ ، وابن أبي حاتم ٢/٢/١٢١ ، وابن سعد في الطبقات ٦ : ٧٧ .

وكان في المطبوعة « عبد الله بن حكيم » ، وفي تفسير ابن كثير ٤ : ٥٣٦ ، « عبد الله ابن عليم » ، وكلاهما خطأ .

وهذا الأثر ، أشار إليه ابن كثير في تفسير ٤ : ٥٣٦ ، وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٤ : ٦٧، وزاد في نسبته إلى ابن المنذر والطبراني،وساقه وهو الأثر السالف رقم : ٢٠٤٨٢ ، سياقاً واحداً ، مع اختلاف في اللفظ .

٢٠٤٨٥ – حدثني المثنى قال ، حدثنا الحجاج قال ، حدثنا حماد ، عن أبي حمزة ، عن إبراهيم : أن كعبًا قال لعمر رحمة الله عليه : يا أمير المؤمنين ، لولا آية في كتاب الله لأنبأتك ما هو كائنٌ إلى يوم القيامة . قال : وما هي ؟ قال : قولُ الله : « يمحو الله ما يشاءُ ويثبت وعندَهُ أمّ الكتاب ».[1]

٢٠٤٨٦ – حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « لكل أجل كتاب » ، الآية يقول : « يمحو الله ما يشاء » ، يقول : أنسخُ ما شئت ، وأصْنعُ من الأفعال ما شئت ، إن شئتُ زدتُ فيهـا ، وإن شئت نقصت .

٢٠٤٨٧ – حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عفان قال ، حدثنا همام قال ، حدثنا الكلبي قال : « يمحو الله ما يشاء ويثبت » ، قال : يَمْحى من الرزق ويزيد فيه ، ويَمْحَى من الأجل ويزيد فيه .[2] قلت : من حدّثك ! قال : أبو صالح ، عن جابر بن عبد الله بن رئاب الأنصاري ، عن النبي صلى الله عليه

---

(١) الأثر : ٢٠٤٨٥ – « الحجاج » هو « الحجاج بن المنهال » ، سلف قريباً برقم ٢٠٤٨١ . و « حماد » ، هو « حماد بن سلمة » ، مضى مراراً . وفي تفسير ابن كثير ٤ : ٥٣٧ ، روى هذا الخبر ، وفيه هناك « خصاف » ، ولكني أرجح أنه « حماد » ، كما في المخطوطة أيضاً و « خصاف » ، هو « خصاف بن عبد الرحمن الجزري » ، ليس بذاك ، مترجم في لسان الميزان ٢ : ٣٩٧ ، وابن أبي حاتم ١/٢/٤٠٤ .

و « أبو حمزة » ، هو « ميمون » الأعور النّار الراعي ، الكوفي ، هو صاحب إبراهيم النخعي ، ضعيف ، جداً ذاهب الحديث ، قال العقيلي : « وأحاديثه عن إبراهيم خاصة مما لا يتابع عليه » قد سلف برقم : ٦١٩٠ ، ١١٨١٠ ، وانظر الكنى للدولابي ١ : ١٥٧ .

و « إبراهيم » ، هو « إبراهيم بن يزيد النخعي » ، مضى مراراً .

وهذا إسناد واه جداً ، والعجب من السيد رشيد رضا في تعليقه على تفسير ابن كثير (٤ : ٥٣٧) حيث يقول : « من الغريب أن تبلغ الجرأة بكعب إلى هذا الحد الباطل شرعاً وعقلا . ثم يعتدون بدينه وعلمه ويردون عنه » ، والغريب هو تحامله على كعب الأحبار قبل التثبت من إسناد الخبر ، وما ذنب كعب إذا ابتلاه بذلك مثل « أبي حمزة الأعور » ؟ ولكن هكذ ديدن الشيخ ، إذا جاء ذكر كعب الأحبار ، يتهمه بلابينة .

وخرج هذا الأثر السيوطي في الدر المنثور ٤ : ٦٧ ، ولم ينسبه إلى غير ابن جرير .

(٢) هكذا جاء في المخطوطة ؛ « يمحى » أيضاً ، وهو صواب « محا الشيء يمحوه ، ويمحاه محواً ومحياً » ، والذي في المراجع الأخرى : « يمحو » . وانظر ما سيأتي : ٤٩٢ تعليق : ١ .

وسلم . فقدم الكلبيّ بعدُ فسئل عن هذه الآية : « يمحو الله ما يشاء ويثبت » ، قال : يكتب القول كُلَّه، حتى إذا كان يوم الخميس، طُرح منه كل شيء ليس فيه ثواب ولا عليه عقاب ، مثل قولك : أكلت ، شربت ، دخلت ، خرجت ، ذلك ونحوه من الكلام ، وهو صادق ، ويثبت ما كان فيه الثواب وعليه العقاب.(١)

٢٤٠٨٨- حدثنا الحسن قال، حدثنا عبد الوهاب قال، سمعت الكلبي، عن أبي صالح ، نحوه ، ولم يجاوز أبا صالح .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك: أنّ الله ينسخ ما يشاء من أحكام كِتَابه ، ويثبت ما يشاء منها فلا ينسَخُه.

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٤٨٩ - حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : « يمحو الله ما يشاء »، قال : من القرآن. يقول : يبدل الله ما يشاء فينسخه ، ويثبت ما يشاء فلا يبدله = « وعنده أم الكتاب » ، يقول : وجملة ذلك عنده في أمّ الكتاب، الناسخ والمنسوخ، وما يبدل وما يثبت ، كلٌّ ذلك في كتاب.(٢)

٢٠٤٩٠ - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « يمحو الله ما يشاء ويثبت » ، هي مثل قوله : ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ

(١) الأثر : ٢٠٤٨٧ - الكلبي » ، هو « محمد بن السائب الكلبي » ، النسابة المفسر ، متكلم فيه بما لا يحتمل الرواية عنه ، وقد سلف قول الطبري فيه : « إنه ليس من رواية من يجوز الاحتجاج بنقله » (١ : ٦٦) ، وهذا من المواضع القليلة في تفسير أبي جعفر ، التي جاءت فيها الرواية عن الكلبي ، انظر ما سلف : ٧٢ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ١٢٩٦٧ .

وهذا الخبر أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبير مختصراً ٣/٢/١١٤ ، وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٤ : ٦٦ ، وزاد نسبته إلى ابن مردويه ، ونقله ابن كثير في تفسيره ٤ : ٥٣٧ . وانظر الإسناد التالي . وكان في المطبوعة وابن كثير : « ونحو ذلك من الكلام » .

(٢) الأثر : ٢٠٤٨٩ - خرجه السيوطي في الدر المنثور ٤ : ٦٧ ، وزاد نسبته إلى ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والبيهقي في المدخل . ونقله ابن كثير في تفسيره ٤ : ٥٣٨ .

نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ﴾ ، [سورة البقرة : ١٠٦] ، وقوله : « وعنده أم الكتاب » ، أى جُملة الكتاب وأصله .

٢٠٤٩١ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، « يمحو الله ما يشاء ويثبت » ما يشاء ، وهو الحكيم = « وعنده أمّ الكتاب » ، وأصله

٢٠٤٩٢ — حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله: « يمحو الله ما يشاء »، بما ينزّل على الأنبياء ، «ويثبت» ما يشاء مما ينزل على الأنبياء ، قال : « وعنده أم الكتاب » ، لا يغيَّر ولا يبدَّل . ١١٤/١٣

٢٠٤٩٣ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، قال قال ابن جريج : « يمحو الله ما يشاء » ، قال : ينسخ . قال : « وعنده أم الكتاب » ، قال : الذِكْرُ.

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك أنه يمحو من قد حان أجله ، ويثبت من لم يجئ أجله إلى أجله .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٤٩٤ — حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا ابن أبى عدى، عن عوف ، عن الحسن فى قوله : « يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » ، يقول : يمحو من جاء أجله فذهب ، والمثبت الذى هو حىٌّ يجرى إلى أجله .

٢٠٤٩٥ — حدثنا عمرو بن على قال ، حدثنا يحيى قال، حدثنا عوف قال : سمعت الحسن يقول : « يمحو الله ما يشاء » ، قال : من جاء أجله = « ويثبت » ، قال : من لم يجىء أجله إلى أجله .

٢٠٤٩٦ — حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا هوذة قال، حدثنا عوف ، عن الحسن ، نحو حديث ابن بشار .

٢٠٤٩٧ — . . . . قال ، حدثنا عبد الوهاب بن عطاء قال ، أخبرنا سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن فى قوله : « لكل أجل كتاب » ، قال : آجال بنى آدم فى كتاب ، يمحو الله ما يشاء من أجله ويثبت ، وعنده أم الكتاب .

٢٠٤٩٨ — . . . . قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قول الله: « يمحو الله ما يشاء ويثبت »، قالت قريش حين أنزل : ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ﴾ [سورة الرعد : ٣٨] : ما نراك، يا محمد، تملك من شىء، ولقد فُرِغ من الأمر ! فأنزلت هذه الآية تخويفاً ووعيداً لهم : إنا إن شئنا أحدثْنا له من أمرنا ما شئنا، ونُحْدِث فى كل رمضان ، فنمحو ونثبتُ ما نشاء من أرزاق الناس ومَصائبهم ، وما نعطيهم ، وما نقسم لهم.[1]

٢٠٤٩٩ — حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، نحوه.

٢٠٥٠٠ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، نحوه.

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : ويغفر ما يشاء من ذنوب عباده ، ويترك ما يشاء فلا يغفر .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٥٠١ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام، عن عمرو ، عن عطاء ، عن سعيد فى قوله : « يمحو الله ما يشاء ويثبت » ، قال : يثبت فى البطن الشَّقاء والسعادة ، وكلّ شىء ، فيغفر منه ما يشاء ، ويُؤخّر ما يشاء.[2]

---

(١) الأثر : ٢٠٤٩٨ — خرجه السيوطى فى الدر المنثور ٤ : ٥ ، وزاد نسبته إلى ابن أبى شيبة ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، ونقله ابن كثير فى تفسيره ٤ : ٥٣٨ .

(٢) الأثر : ٢٠٥٠١ — خرجه السيوطى فى الدر المنثور ٤ : ٦٨ ، ولم ينسبه لغير ابن جرير ، ولفظه عنده: « . . . وكل شىء هو كائن ، فيقدم منه ما يشاء . . . »، وهذا أجود مما فى مخطوطتنا .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال التى ذكرت فى ذلك بتأويل الآية وأشبهُها بالصّواب ، القولُ الذى ذكرناه عن الحسن ومجاهد ، وذلك أن الله تعالى ذكره توعّد المشركين الذين سألوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم الآياتِ بالعقوبة ، وتهدّدهم بها ، وقال لهم : ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ ، يعلمهم بذلك أن لقضائه فيهم أجلاً مُثْبَتًا فى كتاب ، هم مؤخَّرون إلى وقت مجيء ذلك الأجل . ثم قال لهم : فإذا جاء ذلك الأجل ، يجيء الله بما شاء ممن قد دَنا أجله وانقطع رزقه ، أو حان هلاكُه أو اتضاعه من رفعة أو هلاك مالٍ ، فيقضى ذلك فى خلقه ، فلذلك مَحْوُه ، ويثبت ما شاء ممن بقى أجله ورزقه وأُكْله ،[1] فيتركه على ما هو عليه فلا يمحوه .

وبهذا المعنى جاء الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك ما : —

٢٠٥٠٢ — حدثنى محمد بن سهل بن عسكر قال ، حدثنا ابن أبى مريم قال ، حدثنا الليث بن سعد ، عن زيادة بن محمد ، عن محمد بن كعب القُرَظى ، عن فَضالة بن عُبَيْد ، عن أبى الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن اللهَ يَفتح الذِّكر فى ثلاث ساعات يَبْقَيْن من الليل ، فى الساعة الأولى منهن ينظر فى الكتاب الذى لا ينظُرُ فيه أحد غيره ، فيمحو ما يشاء ويثبتُ . ثم ذكر ما فى الساعتين الأخريين .[2]

---

(١) « الأُكل » ، بضم فسكون ، الحظ من الدنيا ، من البقاء والرزق .

(٢) الأثر : ٢٠٥٠٢ — « محمد بن سهل بن عسكر » ، شيخ الطبرى ، مضى مراراً ، انظر ٥٥٩٨ ، ٥٦٦٤ ، ٥٩١١ .

و « ابن أبى مريم » ، هو « سعيد بن أبى مريم » ، وهو « سعيد بن الحكم » ، ثقة روى له الجماعة ، مضى مراراً آخرها رقم : ١٨٤٠٤ .

و « زيادة بن محمد الأنصارى » ، منكر الحديث ، مضى برقم : ١٦٩٤٣ ، ١٦٩٤٤ .

وسلف هذا الأثر مطولا برقم : ١٦٩٤٣ ، وسلف تخريجه وشرح إسناده ، وهو الخبر

٢٠٥٠٣ – حدثنا موسى بن سهل الرملىّ قال، حدثنا آدم قال ، حدثنا الليث قال ، حدثنا زيادة بن محمد ، عن محمد بن كعب القرظى ، عن فضالة ابن عبيد ، عن أبى الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله ينزل فى ثلاث ساعات يَبْقَيْن من الليل ، يفتح الذكر فى الساعة الأولى الذى لم يره أحد غيره ، يمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء.(١) ١١٥/١٣

٢٠٥٠٤ – حدثنى محمد بن سهل بن عسكر قال، حدثنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس قال : إن لله لوحًا محفوظًا مسيرةَ خمسمِئة عام ، من دُرَّة بيضاء لَها دفَّتَان من ياقوت ، والدَّفتان لَوْحان لله ، كل يوم ثلثمئة وستون لحظةً ، يمحو ما يشَاء ويثبت وعنده أم الكتاب.(٢)

٢٠٥٠٥ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور قال ، حدثنا المعتمر بن سليمان ، عن أبيه قال ، حدثنى رجل ، عن أبيه ، عن قيس بن عباد أنه قال : العاشِرُ من رجب هو يوَم يمحو الله فيه ما يشاء .(٣)

الذى أشار إليه البخارى فى الكبير ، وقال « منكر الحديث » . ويزاد فى تخريجه : السيوطى فى الدر المنثور ٤ : ٦٥ ، وزاد نسبته إلى ابن أبى حاتم ، وابن مردويه ، والطبرانى ونقله ابن كثير فى تفسيره ٤ : ٥٣٧ . ثم انظر الخبر التالى والتعليق عليه .

(١) الأثر : ٢٠٥٠٣ – « موسى بن سهل بن قادم الرملى » ، شيخ الطبرى ، ثقة ، مضى برقم : ٨٧٨ ، ٥٤٣٤ ، ١٦٩٤٤ ، وانظر أيضاً « موسى بن سهل الرازى » رقم : ١٨٠ ، والتعليق عليه ، و « سهل بن موسى الرازى » رقم : ١٨٠ ، ٤٣١٩ ، ٩٤٨٢ ، والتعليق عليها .

و « آدم » ، هو « آدم بن أبى إياس » .

وهذه طريق أخرى للخبر السالف ، فهو منكر كمثله .

(٢) الأثر : ٢٠٥٠٤ – خرجه السيوطى فى الدر المنثور ٤ : ٦٥ ، ولم ينسبه لغير ابن جرير ، ونقله ابن كثير فى تفسيره ٤ : ٥٣٧ .

(٣) الأثر : ٢٠٥٠٥ – خرجه السيوطى فى الدر المنثور ٤ : ٦٦ ، ولم ينسبه إلى غير ابن جرير ، ثم ذكر بعده خبراً مطولا عن قيس بن عباد، ونسبه إلى ابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، والبيهقى فى الشعب .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ (٣٩)

قال أبو جعفر : اختلفَ أهل التأويل فى تأويل قوله : « وعنده أم الكتاب » .

فقال بعضهم : معناه : وعنده الحلال والحرام .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٥٠٦ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا مسلم بن إبراهيم قال ، حدثنا محمد ابن عقبة قال ، حدثنا مالك بن دينار قال : سألت الحسن قلت : « أمُّ الكتاب » ، قال : الحلال والحرام . قال قلت له : فما « الحمد لله رب العالمين » ، قال : هذه أمُّ القرآن .

* * *

وقال آخرون : معناه : وعنده جُمْلة الكتاب وأصله .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٥٠٧ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وعنده أم الكتاب » ، قال : جملة الكتاب وأصله .

٢٠٥٠٨ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، مثله .

٢٠٥٠٩ ــ حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « وعنده أم الكتاب » ، قال : كتابٌ عند رب العالمين .

٢٠٥١٠ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق بن يوسف ، عن جويبر ، عن الضحاك : « وعنده أم الكتاب » ، قال : جملة الكتاب وعلمه . يعنى بذلك ما يَنْسَخ منه ومايُثْبت .

٢٠٥١١ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : « وعنده أم الكتاب » ، يقول : وجملة ذلك عنده في أمّ الكتاب ، الناسخُ والمنسوخ ، ومايبدّل ومايثبت ، كلٌّ ذلك في كتاب .

* * *

وقال آخرون في ذلك ما :—

٢٠٥١٢ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا معتمر بن سليمان ، عن أبيه ، عن سيّار ، عن ابن عباس : أنه سأل كعبًا عن « أم الكتاب » ، قال : علمُ الله ، ما هو خالقٌ ، وما خلقُه عاملون ، فقال لعلمه : كُنْ كتابًا ، فكان كتابًا .[1]

* * *

وقال آخرون : هو الذكر .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٥١٣ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج = قال أبو جعفر : لا أدري فيه ابن جريج أم لا = قال ، قال ابن عباس : « وعنده أم الكتاب » ، قال : الذكر .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قولُ من قال : « وعنده أصل الكتاب وجملته » . وذلك أنه تعالى ذكره أخبر أنه يمحُو ما يشاء ويثبت

---

(١) ٢٠٥١٢ — « سيار » ، مولى خالد بن يزيد بن معاوية ، روى عن أبي الدرداء ، وابن عباس ، وأبي أمامة . روى عنه سليمان التيمي ، وذكره ابن حبان في الثقات : « سيار بن عبد الله » ، قال ابن حجر : « لم نجد من سمى أباه عبد الله غير ابن حبان » .

وهو مترجم في التهذيب ، والكبير للبخاري ٢/٢/١٦١ ، وابن أبي حاتم ٢/١/٢٥٤ ، ولم يذكرا فيه جرحًا .

وكان في المطبوعة وحدها : « شيبان » .

والخبر خرجه السيوطي في الدر المنثور ٤ : ٦٨ ، وزاد نسبته إلى عبد الرزاق ، ونقله ابن كثير في تفسيره ٤ : ٥٣٨ ، وفي جميعها « سيار » ، وهو الصواب .

ما يشاء ، ثم عقّب ذلك بقوله : « وعنده أم الكتاب » ، فكان بيّنًا أن معناه : وعنده أصل المثبَت منه والمَمحوّ وجملتُه فى كتاب لديه .

* * *

قال أبو جعفر : واختلفت القرأة فى قراءة قوله : ﴿ ويثبت ﴾

فقرأ ذلك عامة قرأة المدينةوالكوفة : ﴿ وَيُثَبِّتُ ﴾ بتشديد « الباء » ، بمعنى : ويتركه ويقرُّه على حاله فلا يمحوه .

* * *

وقرأه بعض المكيين وبعض البصريين وبعض الكوفيين : ﴿ وَيُثْبِتُ ﴾ ، بالتخفيف ، بمعنى : يكتب .

* * *

وقد بيّنّا قبلُ أن معنى ذلك عندنا : إقرارُه مكتوبًا وتركُ مَحْوه ، على ما قد بيّنّا . فإذا كان ذلك كذلك ؛ فالتثبيتُ به أولى ، والتشديدُ أصْوَبُ من التخفيف ؛ وإن كان التخفيف قد يحتمل توجيهه فى المعنى إلى التشديد ، والتشديد إلى التخفيف ، لتقارب معنييهما .

* * *

وأما « المحو » فإن للعرب فيه لغتين : فأما مُضَر فإنها تقول : « محوت الكتابَ أمحُوه مَحْوًا » وبه التنزيل = « ومحوته أمْحَاه مَحْوًا » .

وذُكِر عن بعض قبائل رَبِيعةَ أنها تقول : « مَحَيْتُ أمْحَى » . (١) ١١٦/١٣

(١) هذه اللغة منسوبة فى اللسان وغيره إلى طيء أيضاً ، و « أمحى » ، بفتح الحاء . وانظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٣٣٤ ، وما سلف : ٤٨٤ ، تعليق : ٢ .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَإِنَّمَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ﴾ (٤٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : وإما نُرينك ، يا محمد ، فى حياتك بعضَ الذى نعدُ هؤلاء المشركين بالله من العقاب على كفرهم = أو نتوفينّكَ قبل أن نُريَك ذلك ، فإنما عليك أن تنتهِيَ إلى طاعةِ ربك فيما أمرك به من تبليغهم رسالتَه ، لا طلبَ صلاحِهم ولا فسادِهم ، وعلينا محاسبتهم ، فمجازاتهم بأعمالهم ، إن خيرًا فخيرٌ ، وإن شرًّا فشرٌّ . (١)

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ (٤١)

قال أبو جعفر : اختلف أهلُ التأويل فى تأويل ذلك .

فقال بعضهم : معناه : أو لم ير هؤلاء المشركون مِنْ أهل مكة الذين يسألون محمدًا الآيات ، أنا نأتى الأرض فنفتحُها له أرضًا بعد أرض حَوَالَىْ أرضهم ؟ أفلا يخافون أن نفتح لَهُ أرضَهم كما فتحنا له غيرها ؟

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٥١٤ ــ حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا محمد بن الصباح قال ، حدثنا هشيم ، عن حصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس فى قوله : « أنا نأتى الأرض ننقصها من أطرافها » ، قال : أو لم يروا أنا نفتح لمحمد الأرض بعد الأرض ؟ (٢)

---

(١) انظر مراجع ألفاظ هذه الآية فى فهارس اللغة .

(٢) الأثر : ٢٠٥١٤ – « الحسن بن محمد بن الصباح الزعفرانى » ، شيخ الطبرى ، مضى مراراً ، آخرها قريباً رقم : ٢٠٤١١ .

٢٠٥١٥ – حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « أو لم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها » ، يعني بذلك ما فتح الله على محمد. يقول : فذلك نُقْصَانها.

٢٠٥١٦ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ،عن سلمة بن نبيط ، عن الضحاك قال : ما تغلَّبتَ عليه من أرضِ العدوّ.

٢٠٥١٧ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر قال : كان الحسن يقول في قوله : « أو لم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها » ، هو ظهور المسلمين على المشركين.[1]

٢٠٥١٨ – حدثت عن الحسين قال، سمعت أبا معاذ قال، حدثنا عبيد ابن سليمان قال، سمعت الضحاك يقول في قوله : « أو لم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها » ، يعني أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يُنْتَقَصُ له ماحوله من الأرَضِين ، ينظرون إلى ذلك فلا يعتبرون ، قال الله في « سورة الأنبياء » : ﴿ نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ [سورة الأنبياء : ٤٤] ، بل نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه هم الغالبون .

* * *

وقال آخرون : بل معناه : أو لم يروا أنا نأتي الأرض فنخرِّبها ، أو لا يَخَافون أن نفعل بهم وبأرضهم مثل ذلك ، فنهلكهم ونخرِّب أرضهم ؟

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٥١٩ – حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا علي بن عاصم ، عن حصين ابن عبد الرحمن ، عن عكرمة ، عن ابن عباس في قوله : « أنا نأتي الأرض ننقصها

---

٠ « محمد بن الصباح الدولابي » ، أبو جعفر البزاز البغدادي ، ثقة روى له الجماعة ، مترجم في التهذيب ، والكبير ١/١/١١٨ ، وابن أبي حاتم ٣/٢/٢٨٩ ، وتاريخ بغداد ٥ : ٣٦٥ .

(١) في المطبوعة : « فهو ظهور » .

من أطرافها »، قال : أو لم يروا إلى القرية تخربُ حتى يكون العُمْران فى ناحية ؟[١]

٢٠٥٢٠ — . . . . قال ، حدثنا حجاج بن محمد، عن ابن جريج ، عن الأعرج : أنه سمع مجاهداً يقول : « نأتى الأرض ننقصها من أطرافها »، قال : خرابُها .

٢٠٥٢١ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن الأعرج ، عن مجاهد مثله = قال : وقال ابن جريج : خرابُها وهلاك الناس .

٢٠٥٢٢ — حدثنا أحمد قال ، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا إسرائيل، عن أبى جعفر الفرّاء ، عن عكرمة قوله : « أو لم يروا أنا نأتى الأرض ننقصها من أطرافها » ، قال : نخرِّب من أطرافها .[٢]

* * *

وقال آخرون : بل معناه : ننقص من بَرَكتها وثَمرتها وأهلِها بالموت .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٥٢٣ — حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله قال، حدثنى معاوية، عن على، عن ابن عباس قوله : « ننقصها من أطرافها »، يقول : نقصان أهلِها وبركتها .

٢٠٥٢٤ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن ليث ، عن مجاهد فى قوله : « ننقصها من أطرافها»، قال : فى الأنفس ، وفى الثمرات ، وفى خراب الأرض .

---

(١) الأثر : ٢٠٥١٩ — « على بن عاصم بن صهيب الواسطى » ، متكلم فيه لغلطه ثم لحاجه ، مضى برقم : ٥٤٢٧ .
و « حصين بن عبد الرحمن السلمى » ، مضى مراراً كثيرة ، آخرها رقم : ١٧٢٣٧ .

(٢) الأثر : ٢٠٥٢٢ — « أبو جعفر الفراء »، كوفى ، مختلف فى اسمه قيل « كسيان »، وقيل « سلمان » ، وقيل « زيادة » ، ذكره ابن حبان فى الثقات . مترجم فى التهذيب ، والكبير للبخارى ٤/١/٢٣٤ ، وابن أبى حاتم ٣/٢/١٦٦ ، وابن سعد فى طبقاته ٦ : ٢٣٠ ، والكنى والأسماء للدولابى ١ : ١٣٤ ، ١٣٥ ، وفى التاريخ الكبير ، وفى إحدى نسخ ابن أبى حاتم « القراد » بالقاف والدال ، وهذا مشكل، والأرجح « الفراء ». وانظر العلل لأحمد ١ : ١٠٤ ، ٣٦٠ ، خبرله هناك ، وفيه « الفراء » أيضاً .

١١٧/١٣ ٢٠٥٢٥ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن طلحة القناد ، عمن سمع الشعبي قال : لو كانت الأرض تُنْقَص لضَاق عليك حُشُّك ،[١] ولكن تُنْقَص الأنفُس والثَّمرات .

* * *

وقال آخرون : معناه : أنا نأتي الأرض ننقصها من أهلها ، فنتطرَّفهم بأخذهم بالموت .[٢]

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٥٢٦ – حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ننقصها من أطرافها » ، قال : موت أهلها .

٢٠٥٢٧ – حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا يحيى ،عن سفيان، عن منصور ، عن مجاهد : « أو لم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها »، قال : الموت.[٣]

٢٠٥٢٨ – حدثني المثنى قال ، حدثنا مسلم بن إبراهيم قال ، حدثنا هرون النحوي قال ، حدثنا الزبير بن الخِرِّيت ، عن عكرمة في قوله : « ننقصها من أطرافها » ، قال : هو الموت . ثم قال : لو كانت الأرض تنقص لم نجد مكانًا نجلسُ فيه .[٤]

٢٠٥٢٩ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « نأتي الأرض ننقصها من أطرافها » ، قال : كان عكرمة يقول : هو قَبْضُ الناس ..

---

(١) « الحش » البستان ، والمتوضأ، حيث يقضي المرء حاجته . وانظر ما سلف ١٥ : ٥١٨، تعليق : ٢ . ثم انظر الخبر رقم : ٢٠٥٣١ .

(٢) يعني بقولهم : « نتطرفهم » ، أي نأخذ من أطرافهم ونواحيهم ، وهو عربي جيد .

(٣) الأثر : ٢٠٥٢٧ – « يحيى » ، هو « يحيى بن سعيد القطان » ، مضى مراراً . و« سفيان » ، هو الثوري ، مضى مراراً .

(٤) الأثر : ٢٠٥٢٨ –« هرون النحوي »، هو « هارون بن موسى النحوي » ، سلف مراراً . و « الزبير بن الخريت » ، سلف قريباً رقم : ٢٠٤١٠ ، وكان في المطبوعة والمخطوطة هنا وهناك : « الزبير بن الحارث » ، وهو خطأ .

٢٠٥٣٠ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة . قال : سئل عكرمة عن نقص الأرض ، قال : قبضُ الناس .

٢٠٥٣١ – حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا جرير بن حازم ، عن يعلى بن حكيم ، عن عكرمة في قوله : « أو لم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها » ، قال : لو كان كما يقولون ، لما وجَد أحدُكم جُبًّا يخرَأ فيه .

٢٠٥٣٢ – حدثنا الفضل بن الصباح قال، حدثنا إسمعيل بن علية ، عن أبي رجاء قال: سئل عكرمة وأنا أسمع عن هذه الآية : « أو لم يروا أنا نأتي الأرض ننقُصها من أطرافها » ، قال : الموت .

* * *

وقال آخرون : « ننقُصها من أطرافها » ، بذهاب فُقَهائها وخِيارها .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٥٣٣ – حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا طلحة بن عمرو ، عن عطاء ،عن ابن عباس قال: ذهابُ علمائها وفقهائِها وخيار أهلِها.[1]

٢٠٥٣٤ – قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا عبد الوهاب ، عن مجاهد قال : موتُ العلماء .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب قولُ من قال : « أو لم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها »، بظهور المسلمين من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم عليها وقَهْرِهم أهلها ، أفلا يعتبرون بذلك فيخافون ظُهورَهم

(١) الأثر : ٢٠٥٣٢ – رواه الحاكم في المستدرك ٢ : ٣٥٠ ، من طريق الثوري عن طلحة بن عمرو ، وقال: « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ، وتعقبه الذهبي فقال : « طلحة ابن عمرو »، قال أحمد : « متروك » .

على أرْضِهم وقَهْرَهم إياهم ؟ وذلك أن الله توعَّد الذين سألوا رسولَه الآياتِ من مشركى قومه بقوله : ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ ، ثم وبَّخهم تعالى ذكره بسوء اعتبارهم بما يعاينون من فعل الله بضُرَبائهم من الكفار ، وهم مع ذلك يسألون الآيات ، فقال : « أولم يرَوْا أنا نأتى الأرض ننقصها من أطرافها » ، بقهر أهلها ، والغلبة عليها من أطرافها وجوانبها ،[1] وهم لا يعتبرون بما يَرَوْن من ذلك .

* * *

وأما قوله : « والله يحكُم لا مُعَقِّب لحكمه » ، يقول : والله هو الذى يحكم فيَنْفُذُ حكمَه ، ويَقْضى فيَمْضِى قضاؤه ، وإذا جاء هؤلاء المشركين بالله من أهل مكة حُكْمُ الله وقضاؤُه ، لم يستطيعوا رَدَّه . ويعنى بقوله : « لا معقّب لحكمه » ، لا رَادَّ لحكمه .

* * *

« والمعقِّب »، فى كلام العرب ، هو الذى يكرُّ على الشىء .[2]

* * *

وقوله : « وهو سريع الحساب » ، يقول : والله سريع الحساب ، يُحْصى أعمال هؤلاء المشركين ، لا يخفى عليه شىء ، وهو من وراءِ جزائهم عليها .[3]

---

(١) انظر تفسير « الطرف » فيما سلف ٧ : ١٩٢ .

(٢) انظر تفسير مادة (عقب) فيما سلف من فهارس اللغة . ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٣٣٤.

(٣) انظر تفسير « سريع الحساب » فيما سلف من فهارس اللغة .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعاً يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الكُفَّـٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ (٤٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قد مكر الذين من قبل هؤلاء المشركين من قريش من الأمم التى سلفت ، بأنبياء الله ورسله = « فلله المكر جميعًا » ، يقول : فلله أسبابُ المكر جميعًا ، وبيده وإليه ، لا يضرُّ مكرُ من مكر منهم أحدًا إلا من أراد ضرَّه به . يقول : فلم يضرَّ الماكرون بمكرهم إلا من شاء الله أن يضرَّه ١١٨/١٣ ذلك ، وإنما ضرُّوا به أنفسهم ، لأنهم أسخطوا ربَّهم بذلك على أنفسهم ، حتى أهلكهم ، ونجَّى رُسُلَه. يقول : فكذلك هؤلاء المشركون من قريش ، يمكرون بك ، يا محمد ، والله منجّيك من مكرهم ، ومُلْحِقٌ ضُرَّ مكرهم بهم دونك .[١]

وقوله : « يعلم ما تكسب كلّ نفس » ، يقول : يعلم ربك ، يا محمد ، ما يعمل هؤلاء المشركون من قومك ، وما يسعون فيه من المكر بك ، ويعلم جميعَ أعمال الخلق كلهم ، لا يخفى عليه شيء منها[٢] = « وسيعلَم الكفار لمن عقبى الدار » ، يقول : وسيعلمون ، إذا قدموا على ربهم يوم القيامة ، لمن عاقبة الدار الآخرة حين يدخلون النار ، ويدخلُ المؤمنون بالله ورسوله الجنَّة .[٣]

* * *

قال أبو جعفر : واختلفت القرأة فى قراءة ذلك :

فقرأته قرأة المدينة وبعضُ البصْرة : ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكَافِرُ ﴾ ، على التوحيد.[٤]

* * *

(١) انظر تفسير « المكر » فيما سلف : ٤٦٦ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « الكسب » فيما سلف من فهارس اللغة .
(٣) انظر تفسير « العقبى » فيما سلف قريباً : ٤٧٢ ، تعليق : ٥ ، والمراجع هناك .
(٤) فى المطبوعة : « بعض أهل البصرة » ، زاد فى الكلام ما يستقيم بإسقاطه وبإثباته .

وأما قـرأة الكوفة فإنهم قرأوه : ﴿وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ﴾ ، على الجمع .

* * *

قال أبو جعفر : والصوابُ من القراءة فى ذلك ، القراءةُ على الجميع : ﴿وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ﴾ ، لأن الخبر جرى قبل ذلك عن جماعتهم ، وأتبع بعده الخبر عنهم ، وذلك قوله : « وإما نُرِيَّنك بعضَ الذى نعدهُم أو نتَوفينَّك » ، وبعده قوله : ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُا لَسْتَ مُرْسَلًا ﴾ . وقد ذُكر أنها فى قِراءة ابن مسعود : ﴿ وَسَيَعْلَمُ الْكَافِرُونَ ﴾ ، وفى قراءة أبىّ ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ . وذلك كله دليلٌ على صحة ما اخترنا من القراءة فى ذلك .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ (٤٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ويقولَ الذين كفروا بالله من قومك يا محمَّد : لست مرسلاً ! تكذيبًا منهم لك ، وجحوداً لنبوّتك ،[1] فقل لهم إذا قالوا ذلك : « كفى بالله » ، يقول : قل حَسْبى الله[2] = «شهيدًا» ، يعنى : شاهدًا[3] = « بينى وبينكم » ، علىّ وعليكم ، بصدقى وكذبكم = « ومن عنده علمُ الكتاب » .

* * *

فـ « مَنْ » إذا قرئ كذلك ، فى موضع خفضٍ ، عطفًا به على اسم الله .

(١) انظر تفسير « الرسالة » فيما سلف من فهارس اللغة .
(٢) انظر تفسير « كفى » فيما سلف ٨ : ٤٢٩ .
(٣) انظر تفسير « الشهيد » فيما سلف من فهارس اللغة .

وكذلك قرأته قَرَأَة الأمصار،[١] بمعنى : والذين عندهم علم الكتاب ، أى الكتب ، التى نزلت قبلَ القرآن كالتوراة والإنجيل . وعلى هذه القراءة فسَّر ذلك المفسِّرون .

* ذكر الرواية بذلك :

٢٠٥٣٥ ــ حدثنى على بن سعيد الكِنْدى قال ، حدثنا أبو مُحَيَّاة يحيى بن يعلى ، عن عبد الملك بن عمير ، عن ابن أخى عبد الله بن سَلاَم قال ، قال عبد الله بن سَلاَم : نزلت فىَّ : « كفى بالله شهيداً بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب » .[٢]

٢٠٥٣٦ ــ حدثنا الحسين بن على الصُّدائى قال ، حدثنا أبو داود الطيالسى قال ، حدثنا شعيب بن صفوان قال ، حدثنا عبد الملك بن عمير : أن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام قال ، قال عبد الله بن سلام : أنزل فىّ : « قل كفى بالله شهيداً بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب» .[٣]

---

(١) فى المطبوعة : « قرأ به قراء الأمصار » ، أساء القراءة .

(٢) الأثر : ٢٠٥٣٥ – « على بن سعيد بن مسروق الكندى » ، شيخ الطبرى ، ثقة ، مضى برقم : ١١٨٤ ، ٢٧٨٤ ، ١١٢٣٣ ، ومواضع أخرى كثيرة .

و « يحيى بن يعلى بن حرملة التيمى » ، « وأبو محياة » ، ثقة ، مضى برقم : ١٤٤٦٢ . وفى المطبوعة : « أبو المحياة » .

و « عبد الملك بن عمير بن سويد بن حارثة القرشى » ، أو « اللخمى » ، روى له الجماعة سلف برقم : ٤١٠٨ ، ١٢٥٧٣ ، ١٨٦٧٨ . ويزاد فى ترجمته : الكبير للبخارى ٣/١/٤٢٦ .

و « ابن أخى عبد الله بن سلام » ، لا يعرف اسمه ، ترجم له ابن أبى حاتم ٤/٢/٣٢٥ وقال : « روى عن عبد الله بن سلام ، روى عنه عبد الملك بن عمير ، سمعت أبى يقول ذلك » . أشار إلى هذا الخبر فيما أرجح .

و « عبد الله بن سلام » ، هو الصحابى الجليل ، كان أعلم بنى إسرائيل ، فأسلم . ثم انظر الخبر التالى .

(٣) الأثر : ٢٠٥٣٦ – « الحسين بن على بن يزيد الصدائى » ، شيخ الطبرى ، ثقة ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١١٤٥٨ ، وانظر رقم : ٥٤٣٧ .

و « أبو داود الطيالسى » ، الإمام الحافظ ، مضى مراراً .

و « شعيب بن صفوان بن الربيع بن الركين» ، « أبو يحيى الثقفى » ، متكلم فيه ، مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢/٢/٢٢٤ ، ولم يذكر فيه جرحاً ، وأشار إلى هذا الخبر ، وابن أبى حاتم

٢٠٥٣٧ – حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب » ، فالذين عندهم علم الكتاب ، هم أهل الكتاب من اليهود والنَّصارَى .

٢٠٥٣٨ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا الأشجعي ، عن سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد : « ومن عنده علم الكتاب » ، قال : هو عبد الله بن سلام .[1]

٢٠٥٣٩ – حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، أخبرنا هشيم قال ، أخبرنا إسمعيل بن أبي خالد ، عن أبي صالح في قوله : « ومن عنده علم الكتاب » ، قال : رجلٌ من الإنس ، ولم يُسمّه .

٢٠٥٤٠ – حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « ومن عنده علم الكتاب » ، هو عبد الله ابن سلام .

٢٠٥٤١ – . . . . قال حدثنا يحيى بن عباد قال ، حدثنا شعبة ، عن الحكم ، عن مجاهد : « ومن عنده علم الكتاب » . . . .[2]

٢/١/٣٤٨ ، وميزان الاعتدال ١ : ٤٤٨ ، وتاريخ بغداد ٩ : ٢٣٨ .

و « محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام » ، روى عن أبيه ، عن أبي سعيد الخدري ، وابن الزبير ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وروايته عن جده أشار إليها البخاري في ترجمته ، وفي ترجمة « شعيب بن صفوان » . مترجم في التهذيب ، والكبير ١/١/٢٦٢ ، وابن أبي حاتم ٤/١/١١٨ .

وهذا الخبر أخرجه السيوطي في الدر المنثور : ٤ : ٦٩ ، وزاد نسبته إلى ابن مردويه .

(١) الأثر : ٢٠٥٣٨ – « الأشجعي » ، هو « عبيد الله بن عبيد الرحمن الأشجعي » ، مضى برقم : ٨٦٢٢ ، ١٠٢٥٨ .

(٢) الأثر : ٢٠٥٤١ – وضعت النقط لأن الأثر ناقص في المطبوعة والمخطوطة ، وأنا أرجح أنه هو الخبر الذي أخرجه السيوطي في الدر المنثور ٤ : ٦٩ ، ونسبه إلى ابن جرير ، وابن سعد ، وابن أبي شيبة ، وابن المنذر ، عن مجاهد ، ونصه :

« عن مجاهد أنه كان يقرأ : " ومن عنده علم الكتاب " ، قال : هو عبد الله بن سلام » .

٢٠٥٤٢ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ويقول الذين كفرُوا لستَ مُرْسلاً » ، قال : قول مشركى قريش = ١١٩/١٣
« قل كفَى بالله شهيداً بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب » ، أناس من أهل الكتاب كانوا يشهدون بالحقّ ويقرُّون به ، ويعلمون أن محمداً رسول الله ، كما يُحَدَّث أن منهم عبدُالله بن سَلاَم .

٢٠٥٤٣ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن قتادة : « ومن عنده علم الكتاب » ، قال : كان منهم عبدُ الله بن سَلاَم، وسَلْمَان الفارسى ، وتميمٌ الدَّارِىّ .

٢٠٥٤٤ ــ حدثنا الحسن قال، حدثنا عبد الوهاب ، عن سعيد ، عن قتادة : « ومن عنده علم الكتاب » قال : هو عبد الله بن سَلام .

* * *

وقد ذُكر عن جماعة من المتقدِّمين أنهم كانوا يقرأونه : ﴿ وَمِنْ عِنْدِهِ عُلِمَ الْكِتَابُ ﴾ ، بمعنى : مِن عِند الله عُلِمَ الكتاب .(١)

* ذكْر من ذُكِر ذلك عنه :

٢٠٥٤٥ ــ حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا عبد الوهاب بن عطاء ، عن هرون ، عن جعفر بن أبى وحشية ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس :

---

(١) ضبطت فى المخطوطة : « عُلِمَ » ، بالبناء للمفعول ، فى الموضعين ، وهذ القراءة الأولى، نسبها أبو حيان فى تفسيره ٥ : ٤٠٢ ، إلى على بن أبى طالب ، وابن السميفع ، والحسن ، كما سيأتى فى رقم : ٢٠٥٤٧ ، ٢٠٥٥٣ . وقراءة ثانية ، ذكرها أبو حيان أيضاً، قرأت بها جماعة كثيرة من القرأة، منهم ابن عباس، بجعل « من » حرف جر أيضاً : ﴿ومِنْ عِنْدِهِ عِلمُ الْكِتَابِ﴾، والقراءة الثالثة، ولم ينسبها : ﴿وَمِنْ عِنْدِهِ عُلِّمَ الْكِتَابُ﴾ بتشديد اللام ، وبالبناء للمفعول .

ولكنى لم أجد هذه القراءة الأولى منسوبة إلى ابن عباس ، ولكن الخبر التالى رقم : ٢٠٥٤٥ ، دال على أنه قرأها كذلك ، لأن حديث أبى جعفر ، قاطع بأنه أراد هذه القراءة ببناء « علم » للمفعول ، كما يتبين ذلك من الأثر : ٢٠٥٥٣ ، وتعقيبه عليه . وانظر التعليق التالى .

﴿وَمِنْ عِنْدِهِ عُلِمَ الْكِتَابُ﴾ ، يقول مِنْ عندالله عُلِمَ الكتاب .[١]

٢٠٥٤٦ – حدثني محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر ، عن شعبة ، عن الحكم ، عن مجاهد : ﴿وَمِنْ عِنْدِهِ عُلِمَ الْكِتَابُ﴾، قال : من عند الله .

٢٠٥٤٧ – . . . . قال، حدثنا ابن أبي عدى ، عن شعبة ، عن الحكم ، عن مجاهد : ﴿ وَمِنْ عِنْدِهِ عُلِمَ الْكِتَابُ ﴾ ، قال : من عند الله عُلِمَ الكتاب = وقد حدثنا هذا الحديثَ الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا شعبة عن الحكم ، عن مجاهد : ﴿وَمِنْ عِنْدِهِ عُلِمَ الْكِتَابُ﴾ ، قال : هو الله = هكذا قرأ الحسن : ﴿ وَمِنْ عِنْدِهِ عُلِمَ الْكِتَابُ ﴾ .

٢٠٥٤٨ – ... قال، حدثنا شعبة،عن منصور بن زاذان ، عن الحسن ، مثله .

٢٠٥٤٩ – . . . . قال، حدثنا على = يعنى ابن الجعد = قال ، حدثنا شعبة ، عن منصور بن زاذان،عن الحسن : ﴿ وَمِنْ عِنْدِهِ عُلِمَ الْكِتَابُ﴾ ، قال : الله – قال شعبة : فذكرت ذلك للحكم ، فقال : قال مجاهد مثله .[٢]

٢٠٥٥٠ – حدثنا ابن المثنى قال،حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة قال ، سمعت منصور بن زاذان يحدث ، عن الحسن أنه قال فى هذه الآية : ﴿ وَمِنْ عِنْدِهِ عُلِمَ الْكِتَابُ ﴾ ، قال : من عند الله .

٢٠٥٥١ – . . . قال ، حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا هوذة قال ،

---

(١) الأثر : ٢٠٥٤٥ – « جعفر بن أبي وحشية » ، هو « جعفر بن إياس، وهو أبووحشية اليشكرى » ، روى له الجماعة ، مضى برقم : ٥٤٠٥ ، ٥٤٦١، ٦٢٠٢ . وكان فى المخطوطة وحدها « جعفر عن أبي وحشية » ، وهو خطأ .

وضبطت « عُلِمَ » فى الموضعين فى هذا الخبر أيضاً، فى المخطوطة، وكذلك فى الآثار التالية إلى رقم : ٢٠٥٤٧ ، و « الكِتابُ » ، بضمة على الباء أيضاً فيها .

(٢) الأثر : ٢٠٥٤٩ – « الحسن بن محمد » ، هو الزعفرانى ، سلف قريباً .
و « على بن الجعد بن عبيد الجوهرى » ، « أبو الحسن البغدادى » ، ثقة ، مترجم فى التهذيب ، والكبير ٣/٢/٢٦٦ ، وابن أبي حاتم ٣/١/١٧٨ ، وانظر ما سياتى رقم : ٢٠٨٦٣ .

حدثنا عوف ، عن الحسن : ﴿وَمِنْ عِنْدِهِ عُلِمَ الْكِتَابُ﴾ ، قال : مِنْ عند الله عُلِم الكتاب .

٢٠٥٥٢ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الحسن : ﴿وَمِنْ عِنْدِهِ عُلِمَ الْكِتَابُ﴾ ، قال : من عند الله عِلْمُ الكِتَابِ[1] = هكذا قال ابن عبد الأعلى .

٢٠٥٥٣ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : كان الحسن يقرأها : ﴿قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمِنْ عِنْدِهِ عُلِمَ الْكِتَابُ﴾ ، يقول : مِنْ عِنْد الله عُلِمَ الكتابُ وجُمْلَته . = قال أبو جعفر : هكذا حدثنا به بشر : « عُلِمَ الكتابُ » ، وأنا أحسِبَه وَهِم فيه ، وأنه : « ومِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الكِتَابِ »،[2] لأن قوله : « وجملته » ، اسم ، لا يُعْطف باسم على فعل ماضٍ .

٢٠٥٥٤ – حدثنا الحسن قال، حدثنا عبد الوهاب ، عن هرون : ﴿وَمِنْ عِنْدِهِ عُلِمَ الْكِتَابُ﴾ ، يقول : مِنْ عند الله عُلِم الكتاب .

٢٠٥٥٥ – حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا أبو عوانة ، عن أبي بشر قال : قلت لسعيد بن جبير : ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ أهو عبد الله بن سلام ؟ قال : هذه السورة مكية ، فكيف يكون عبد الله بن سلام! قال : وكان يقرأها : ﴿وَمِنْ عِنْدِهِ عُلِمَ الْكِتَابُ﴾، يقول : مِنْ عند الله .[3]

٢٠٥٥٦ – حدثنا الحسن قال ، حدثنا سعيد بن منصور قال ، حدثنا أبو عوانة ، عن أبي بشر ، قال : سألت سعيد بن جبير عن قول الله : « ومَنْ عِنْدَه

(١) ضبطت « علم » بكسر فسكون ، لأني أرجح أن الطبري من أجل ذلك قال : « هكذا قال ابن عبد الأعلى » . وهذا أمر يعتمد في الحقيقة على السماع ، وأين اليوم السماع ؟ أو على الضبط ، والمخطوطة غير مضبوطة ، فأرجو أن أكون قد أصبت وجه الخبر . وانظر الخبر التالي مضبطه .

(٢) « علم » بكسر فسكون فضم .

(٣) ضبطت « علم » بالبناء للمفعول في المخطوطة

عِلْمُ الكِتَابِ »، أهو عبد الله بن سلام ؟ قال : فكيف ، وهذه السورة مكية ؟ وكان سعيد يقرؤها : ﴿ ومِنْ عِنْدِهِ عُلِمَ الكِتَابُ ﴾

٢٠٥٥٧ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني عباد ، عن عوف ، عن الحسن = وجُوَيبر ، عن الضحاك بن مزاحم = قالا : ﴿ وَمِنْ عِنْدِهِ عُلِمَ الْكِتَابُ ﴾،[1] قال : من عند الله .

* * *

قال أبو جعفر : وقد رُوى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرٌ بتصحيح هذه القراءة وهذا التأويل ، غير أنّ في إسناده نظرًا ، وذلك ما : —

٢٠٥٥٨ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني عباد بن العوّام ، عن هرون الأعور ، عن الزّهْرى ، عن سالم بن عبد الله ، عن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأ : ﴿ وَمِنْ عِنْدِهِ عُلِمَ الْكِتَابُ ﴾ ، عند الله عُلِم الكتاب .[2] ١٣/١٢٠

* * *

قال أبو جعفر : وهذا خبرٌ ليس له أصلٌ عند الثّقات من أصحاب الزهريّ.

---

(١) ضبطت « علم » . بالبناء للمفعول في المخطوطة .

(٢) الأثر : ٢٠٥٥٨ – « عباد بن العوام الواسطي » ، ثقة ، من شيوخ أحمد ، مضى مراراً آخرها رقم : ١٥٦٦٩ .

و « هرون الأعور » ، هو « هرون بن موسى العتكي » ، ثقة ، وهو صاحب القراءات ، وله قراءة معروفة ، وقد سلف مراراً ، آخرها : ١٧٧٦٠ ، وانظر ما سلف ٦ : ٥٤٨ ، تعليق ٣ .

وهذا إسناد منقطع ، لأن هرون الأعور ، لم يسمع من الزهري ، وقد خرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ : ١٥٥ ، وقال : « رواه أبو يعلى ، وفيه سليمان بن أرقم ، وهو متروك » ، وكذلك خرجه السيوطي في الدر المنثور ٤ : ٦٩ ، وقال : وأخرج أبو يعلى ، وابن جرير ، وابن مردويه ، وابن عدي ، بسند ضعيف ، عن ابن عمر » .

و « سليمان بن أرقم » ، « ابو معاذ البصري » ، يروى عن الزهري ، وهو متروك الحديث ، قال ابن معين : « ليس بشيء ، ليس يسوى فلساً » ، وقال ابن حبان : « كان ممن يقلب الأخبار ، ويروى عن الثقات الموضوعات » . وكأن رواية هرون الأعور ، هي عن سليمان بن أرقم ، فأسقطه . وقد سلفت ترجمة « سليمان بن أرقم » رقم : ٤٩٢٣ ، ١٤٤٤٦ .

فإذْ كان ذلك كذلك ، وكانت قرأة الأمصار من أهل الحجاز والشأم والعراق على القراءة الأخرى ، وهى : ﴿ ومَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الكِتَابِ ﴾ ، كان التأويل الذى على المعنى الذى عليه قرأة الأمصار أولى بالصواب ممّا خالفه،[1] إذ كانت القراءة بما هم عليه مجمعون أحقّ بالصواب .

﴿ آخر تفسير « سُورة الرَّعْد » ﴾[2]

(١) فى المطبوعة : « ممن خالفه » ، غير ما فى المخطوطة بلا تدبر .
(٢) بعد هذا فى المخطوطة :

« والحمدُ لله حمدًا كثيرًا كما هو أهلُه .
وصلى الله على محمدٍ المصطفى ، وآله
أهل الصدقِ والوفَا ، وسلَّم كثيرًا .
يتلوهُ إن شاءَالله تعالى : تفسير سُورةِ إبرَاهِيم »

تفسير
سورة إبراهيم

﴿ تَفْسِيرُ السُّورَةِ التى يُذْكَر فيها إِبْرَاهِيمُ ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

القول فى تأويل قوله جل ذكره ﴿ الٓر كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ (١)

قال أبو جعفر الطَّبَرِىّ : قد تقدم منا البيان عن معنى قوله : « الر » ، فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع . (١)

* * *

وأما قوله : « كتاب أنزلناه إليك » ، فإن معناه : هذا كتاب أنزلناه إليك ، يا محمد ، يعنى القرآن = « لتخرج الناس من الظلمات إلى النور » ، يقول : لتهديهم به من ظلمات الضلالة والكفرِ ، إلى نور الإيمان وضيائه ، وتُبصِّر به أهلَ الجهل والعمَى سُبُل الرَّشاد والهُدَى . (٢)

وقوله : « بإذن ربهم » ، يعنى بتوفيق ربهم لهم بذلك ولطفه بهم (٣) = « إلى صراط العزيز الحميد » ، يعنى : إلى طريق الله المستقيم ، وهو دينه الذى ارتضاه ، وشَرَعَه لخلقه . (٤)

* * *

(١) انظر ما سلف ١ : ٢٠٥ – ٢٢٤ .
(٢) انظر مراجع ألفاظ الآية فيما سلف من فهارس اللغة .
(٣) انظر تفسير « الإذن » فيما سلف قريباً : ٤٧٦ ، تعليق : ٣ والمراجع هناك .
(٤) انظر تفسير « الصراط » فيما سلف ١٢ : ٥٥٦ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .
= وقد أغفل تفسير « العزيز » ، فانظر ما سلف ١٥ : ٣٧٣ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك

و« الحميد » ، « فعيل » ، صُرِف من « مفعول » إلى « فَعيل »، ومعناه: المحمود بآلائه.[١]

* * *

وأضاف تعالى ذكره إخراجَ الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربِّهم لهم بذلك ، إلى نبيه صلى الله عليه وسلم، وهو الهادي خَلْقَه، والموفقُ من أحبَّ منهم للإيمان ، إذ كان منه دعاؤهم إليه وتعريفهُم ما لهم فيه وعليهم . فبيّنٌ بذلك صِحة قولِ أهل الإثبات الذين أضافوا أفعال العباد إليهم كَسبًا ، وإلى الله جل ثناؤه إنشاءً وتدبيراً ، وفسادُ قول أهل القَدر الذين أنكرُوا أن يكون لله فى ذلك صُنْعٌ .[٢]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٥٥٩ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة فى قوله: « لتخرج الناس من الظلمات إلى النور »، أى من الضلالة إلى الهدى .

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ (٢)

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأته عامة قرأة المدينة والشأم : ﴿اللهُ الَّذِى لَهُ مَافِى السَّموات﴾، برفع اسم

---

(١) انظر تفسير « الحميد » فيما سلف ٥ : ٥٧٠ / ٩ / ٢٩٦ / ١٥ : ٤٠٠ .

(٢) «أهل الإثبات»، هم أهل السنة مثبتو الصفات . و« أهل القدر» هم المعتزلة، ومن أنكر القدر.

« الله » على الابتداء ، وتصيير قوله : الذى له ما فى السموات » ، خبرَه

* * *

وقرأته عامة قرأة أهل العراق والكوفة والبصرة : ﴿ اللهِ الَّذِى ﴾ ، بخفض اسم « الله » ، على اتباع ذلك « العزيزِ الحميدِ » ، وهما خفضٌ .

* * *

وقد اختلف أهل العربية فى تأويله إذ قُرِئ كذلك .

فذكر عن أبى عمرو بن العَلاء أنه كان يقرأه بالخفض . ويقول : معناه : بإذن ربهم إلى صرَاط [الله] العزيز الحميدِ الذى له ما فى السموات .[1] ويقول : هو من المؤخَّر الذى معناه التقديم ، ويمثله بقول القائل : « مررتُ بالظَّريف عبد الله » ، والكلام الذى يوضع مكانَ الاسم النَّعْتُ ، ثم يُجْعَلُ الاسمُ مكان النعتِ ، فيتبع إعرابُه إعرابَ النعت الذى وُضع موضع الاسم ، كما قال بعض الشعراء :

لَوْ كُنْتُ ذَا نَبْلٍ وَذَا شَزِيبِ مَا خِفْتُ شَدَّاتِ الخَبِيثِ الذِّيبِ[2]

* * *

وأما الكسائى فإنه كان يقول فيما ذكر عنه : مَنْ خفضَ أراد أن يجعلَه كلامًا واحداً ، وأتبع الخفضَ الخفضَ ، وبالخفض كان يَقْرأ ١٣/١٢١

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندى أنهما قراءتان مشهورتان ، قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القُرّاء ، معناهما واحدٌ ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

---

(١) زدت ما بين القوسين لأنه حق الكلام ، وإلا لم يكن المعنى على « المؤخر الذى معناه التقديم » كما سيأتى ، بل كان يكون على التطويل والزيادة ، وهو باطل . وهو إغفال من عجلة الناسخ وسبق قلمه .

(٢) غاب عنى مكان الرجز . و « الشزيب » و « الشزبة » ، (بفتح فسكون) ، من أسماء القوس ، وهى التى ليست بجديد ولا خلق ، كأنها شزب قضيبها ، أى ذبل . و « الشدة » ، (بفتح الشين) الحملة ، يقال : « شد على العدو » ، أى حمل .

وقد يجوز أن يكون الذى قرأه بالرفع أراد مَعْنَى مَنْ خفضَ فى إتباع الكلام بعضِه بعضًا ، ولكنه رفع لانفصاله من الآية التى قبله ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ المؤمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وأَمْوَالَهُمْ ﴾ إلى آخر الآية ثم قال : ﴿ التَّائِبُونَ العَابِدُونَ ﴾ [سورة التوبة : ١١١ ، ١١٢] (١)

* * *

ومعنى قوله : « اللهِ الذى له ما فى السموات وما فى الأرض » ، اللهِ الذى يملك جميع ما فى السموات ومَا فى الأرض .

يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : أنزلنا إليك هذا الكتاب لتدعُوَ عِبادى إلى عِبَادة مَنْ هذه صفته، ويَدَعُوا عبادَةَ من لا يملك لهم ولا لنفسه ضَرًّا ولا نفعًا من الآلهة والأوثان . ثم توعّد جل ثناؤه من كفر به ، ولم يستجب لدعاء رسوله إلى ما دعاه إليه من إخلاص التوحيد له فقال : « ووَيْلٌ للكافرين من عذاب شديد » ، يقول : الوادِى الذى يسيلُ من صديد أهل جهنم، لمن جحد وحدانيته، وعبد معه غيره ، مِن عَذَاب الله الشَّدِيد . (٢)

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْأَخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُوْلَـٰٓئِكَ فِى ضَلَـٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴾ (٣)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة » ، الذين يختارون الحياة الدنيا ومتاعها ومعاصى الله فيها ، على طاعة الله

(١) انظر ما قاله أبو جعفر فى الآية ، فيما سلف ١٤ : ٥٠٠ ، التعليق رقم : ٢ .
(٢) انظر تفسير « الويل » فيما سلف ٢ : ٢٦٧ — ٢٦٩ ، ٢٧٣ .

وما يقرِّبهم إلى رضاه من الأعمال النافعة فى الآخرة [١] = « ويصدُّون عن سَبِيل الله » ، يقول : ويمنعون من أراد الإيمان بالله واتّباعَ رسوله على ما جاء به من عند الله ، من الإيمان به واتباعه [٢] = « ويَبْغونها عِوَجًا » ، يقول : ويلتمسون سَبِيل الله = وهى دينه الذى ابتعث به رسوله [٢] = « عوجًا » ، تحريفًا وتبديلاً بالكذب والزّور . [٣]

* * *

و« العِوَج » ، بكسر العين وفتح الواو ، فى الدين والأرض وكل ما لم يكن قائمًا . فأما فى كلّ ما كان قائمًا ، كالحائط والرمح والسنّ ، فإنه يقال بفتح العين والواو جميعًا « عَوَج » . [٤]

* * *

يقول الله عز ذكره : « أولئك فى ضلال بعيد » ، يعنى هؤلاء الكافرين الذين يستحبُّون الحياة الدنيا على الآخرة . يقول : هم فى ذهابٍ عن الحق بعيد ، وأخذ على غير هُدًى ، وجَوْر عن قَصْد السبيل . [٥]

* * *

وقد اختلف أهل العربية فى وجه دخول « على » فى قوله : « على الآخرة » ، فكان بعض نحويى البَصْرة يقول : أوصل الفعل بـ« على » كما قيل : « ضربوه فى السيف » ، يريد بالسيف ، [٦] وذلك أن هذه الحروف يُوصل بها كلها ، وتحذَف ،

---

(١) انظر تفسير « الاستحباب » فيما سلف ١٤ : ١٧٥ .

(٢) انظر تفسير « الصد » فيما سلف : ٤٦٧ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « السبيل » فيما سلف من فهارس اللغة .

(٣) انظر تفسير « الابتغاء » فيما سلف ١٥ : ٢٨٥ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « العوج » فيما سلف ١٥ : ٢٨٥ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر بيانًا آخر عن « العوج » فيما سلف ١٢ : ٤٤٨ ، وانظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٣٣٥ ، وفيه خطأ بين هناك .

(٥) انظر تفسير « الضلال » فيما سلف من فهارس اللغة .

(٦) انظر ما سيأتى : ٥٣٤ ، تعليق : ١ .

نحو قول العرب : « نزلتُ زيداً » و « مررت زيداً » ، يريدون : مررت به ، ونزلت عليه .

* * *

وقال بعضهم : إنما أدخل ذلك ، لأن الفعل يؤدِّى عن معناه من الأفعال ،[1] فى قوله : « يستحبون الحياة الدنيا » ، معناه يؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة ، ولذلك أدخلت « على » .

وقد بيَّنت هذا ونظائره فى غير موضع من الكتاب ، بما أغنى عن الإعادة .[2]

* * *

القول فى تأويل قوله عزّ ذكره ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ ④

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وما أرسلنا إلى أمة من الأمم ، يا محمد ، من قبلك ومن قبلِ قومك ، رسولاً إلا بلسان الأمة التى أرسلناه إليها ولغتهم = « ليبين لهم » ، يقول : ليفهمهم ما أرسله الله به إليهم من أمره ونَهيه ، ليُثْبت حجة الله عليهم ، ثم التوفيقُ والخذلانُ بيد الله ، فيخذُل عن قبول ما أتاه به رسُوله من عنده من شاء منهم ، ويوفّق لقبوله من شاء = ولذلك رفع « فيُضلُّ » ، لأنه أريد به الابتداء لا العطف على ماقبله ، كما قيل : ﴿لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ﴾ [سورة الحج : ٥] = « وهو العزيز »[3] ، الذى لا يمتنع مما أراده من ضلال أو

---

(١) قوله : « يؤدى عن معناه من الأفعال » ، أى يتضمن معنى فعل غيره .

(٢) انظر « مباحث النحو والعربية وغيرها » ، فيما سلف من أجزاء هذا الكتاب .

(٣) انظر تفسير « العزيز » ، فيما سلف قريباً : ٥١١ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

هداية من أرادَ ذلك به = « الحكيم » ، فى توفيقه للإيمان من « وفَّقه له، وهدايته له من هداه إليه ، وفى إضلاله من أضلّ عنه ، وفى غير ذلك من تدبيره .[1]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٥٦٠ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه » ، أى بلغة قومه ما كانت . قال الله عز وجلّ : « ليبين لهم » الذى أرسل إليهم ، ليتخذ بذلك الحجة . قال الله عز وجل : « فيَضلّ الله من يشاء ويهدى من يشاء وهو العزيز الحكيم » .

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ ⑤

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولقد أرسلنا موسى بأدلتنا وحُجَجنا من قبلك ، يا محمد، كما أرسلناك إلى قومك بمثلها من الأدلة والحجج ،[2] كما : —

٢٠٥٦١ — حدثنا محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح = ح[3] وحدثنى الحارث قال، حدثنا الحسن الأشيب قال، حدثنا ورقاء، عن أبى نجيح، عن مجاهد = ح[3] وحدثنا الحسن بن محمد قال،

(١) انظر تفسير « الحكيم » فيما سلف من فهارس اللغة .
(٢) انظر تفسير « الآية » فيما سلف من فهارس اللغة (أيى) .
(٣) هذه أول مرة يستعمل رمز (ح) فى هذه المخطوطة . وهو اصطلاح للمحدثين وغيرهم ، يراد به : تحويل الإسناد ، أى رواية الأثر بإسناد آخر قبل تمام الكلام .

حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « ولقد أرسلنا موسى بآياتنا » ، قال : بالبينات .

٢٠٥٦٢ — حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد: « ولقد أرسلنا موسى بآياتنا »، قال : التسعُ الآيات ، الطُّوفانُ وما معه .

٢٠٥٦٣ — حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « أرسلنا موسى بآياتنا » ، قال : التسعُ البيِّنَاتُ .

٢٠٥٦٤ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

وقوله : « أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور » ، كما أنزلنا إليك ، يا محمد ، هذا الكتاب لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم . ويعنى بقوله : « أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور » ، أن ادعهم ،[1] من الضلالة إلى الهدى ، ومن الكفر إلى الإيمان ، كما :—

٢٠٥٦٥ — حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور » ، يقول : من الضلالة إلى الهدى .

٢٠٥٦٦ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال، حدثنا هشام ، عن عمرو ، عن سعيد ، عن قتادة ، مثله .

* * *

(١) فى المطبوعة : « أبى ادعهم » ، أساء التصرف ، وأراد : أن ادعهم ، ليخرجوا من الضلالة إلى الهدى ، فحذف واختصر .

وقوله : « وَذَكِّرْهُم بأيام الله » ، يقول جل وعزّ : وعِظْهُم بما سلف من نُعْمَى عليهم فى الأيام التى خلت = فاجتُزِئ بذكر « الأيام » من ذكر النعم التى عناها ، لأنها أيام كانت معلومة عندهم ، أنعم الله عليهم فيها نعمًا جليلةً ، أنقذهم فيها من آل فرعون ، بعدَ ما كانوا فيما كانوا [فيه] من العذاب المُهِين ، وغرَّق عدوَّهم فرعونَ وقومَه ، وأوْرَثهم أرضهم وديارَهم وأموالَهم .

* * *

وكان بعض أهل العربية يقول : معناه : خوِّفهم بما نَزَل بعادٍ وثمودَ وأشباههم من العذاب ، وبالعفو عن الآخرين : قال : وهو فى المعنى كقولك : « خُذْهم بالشدة واللين » .

* * *

وقال آخرون منهم : قد وجدنا لتسمية النِّعم بالأيام شاهداً فى كلامهم . ثم استشهد لذلك بقول عمرو بن كلثوم :

وَأَيَّامٍ لَنَا غُـرٍّ طِـوَالٍ عَصَيْنَا الْمَلْكَ فِيهَا أَنْ نَدِينَا (١)

وقال : فقد يكون إنما جعَلها غُرًّا طِوالاً ، لإنعامهم على الناس فيها . وقال : فهذا شاهدٌ لمن قال : « وذكّرهم بأيام الله » ، بنعم الله . ثم قال : وقد يكون تَسْميتُها غُرًّا لعلوّهم على المَلِكِ وامتناعهم منه ، فأيامهم غرٌّ لهم ، وطِوالٌ على أعدائهم . (٢)

* * *

(١) من قصيدته البارعة المشهورة ، انظر شرح القصائد السبع لابن الأنبارى : ٣٨٨ .

(٢) هذا قول أبى عبيدة بلا شك عندى ، نقله عنه بنصه ابن الأنبارى فى شرح السبع الطوال : ٣٨٩ ، من أول الصفحة ، إلى السطر السابع ، مع اختلاف فى ترتيب الأقوال . وهو بلا شك أيضاً من كتابه « مجاز القرآن » ، بيد أنى لم أجده فى المطبوعة ١ : ٣٣٥ ، فى تفسير هذه السورة ، ولا فى مكان غير هذا المكان . وأكاد أقطع أن نسخة مجاز القرآن ، قد سقط منها شىء فى أول تفسير « سورة إبراهيم » كما تدل عليه تعليقات ناشره الأخ الفاضل الأستاذ محمد فؤاد سزكين . فالذى نقله الطبرى غير منسوب ، والذى نقله ابن الأنبارى منسوباً إلى أبى عبيدة ، ينبغى تنزيله فى هذا الموضع من الكتاب . والحمد لله رب العالمين . وانظر ما سيأتى : ٥٣٥ ، تعليق : ٤ .

قال أبو جعفر : وليس للذى قال هذا القول ، من أنّ فى هذا البيت دليلاً على أن « الأيام » معناها النعم ، وجهٌ . لأنّ عمرو بن كلثوم إنما وصفَ ما وصف من الأيام بأنها « غُرّ » ، لعزّ عشيرته فيها وامتناعهم على المَلِك من الإذعان له بالطاعة ، وذلك كقول الناس : « ما كان لفلان قطُّ يومٌ أبيض » ، يعنون بذلك أنه لم يكن له يومٌ مذكورٌ بخير . وأمّا وصفه إياها بالطولِ ، فإنها لا توصف بالطول إلا فى حال شدّة ، كما قال النابغة : ١٣/١٢٣

كِلِينِى لِهَمٍّ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبِ وَلَيْلٍ أُقَاسِيهِ بَطِىءِ الكَوَاكِبِ (١)

فإنما وصفها عَمْرٌو بالطول ، لشدة مكروهها على أعداء قومه . ولا وجه لذلك غيرُ ما قلت .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٥٦٧ — حدثنى يحيى بن طلحة اليربوعىّ قال ، حدثنا فُضَيْل بن عِيَاض ، عن ليث ، عن مجاهد : « وذكرهم بأيام الله » ، قال : بأنْعُم الله .

٢٠٥٦٨ — حدثنى إسحق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد قال ، حدثنا يحيى بن يمان ، عن سفيان ، عن عُبَيْدٍ المُكْتِب ، عن مجاهد : « وذكرهم بأيام الله » ، قال : بنعم الله.(٢)

٢٠٥٦٩ — حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا

---

(١) ديوانه : ٤٢ ، مطلع قصيدته النابغة ، فى تمجيد عمرو بن الحارث الأعرج ، حين هرب إلى الشأم من النعمان بن المنذر ، وسياق البيت فى التفسير بعد ١٤ : ١٥/٢٣ : ١٠٦ (بولاق) .

(٢) الأثر : ٢٠٥٦٨ — « إسحق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد » ، شيخ الطبرى ، سلفت ترجمته رقم : ٢٤١٨ ، مثل هذا الإسناد . وانظر رقم : ١٩٦٢ ، ١٣٨٩٩ .

و « عبيد المكتب » ، هو « عبيد بن مهران الكوفى » ، ثقة ، أخرج له مسلم ، سلف برقم : ٢٤١٧ ، وفيه ضبط « المكتب » .

سفيان ، عن عبيد المُكْتِب ، عن مجاهد ، مثله .

٢٠٥٧٠ - حدثنا أحمد قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا عبثر ، عن حصين ، عن مجاهد ، مثله .[1]

٢٠٥٧١ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى = ح وحدثني الحارث قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا ورقاء = جميعًا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « بأيام الله » ، قال : بنعم الله .

٢٠٥٧٢ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

٢٠٥٧٣ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

٢٠٥٧٤ - حدثني المثنى قال ، أخبرنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وذكّرهم بأيام الله » ، قال : بالنعم التي أنعم بها عليهم ، أنجاهم من آل فرعون ، وفَلَقَ لهم البحر ، وظلَّل عليهم الغمَام ، وأنزل عليهم المنَّ والسَّلوَى .

٢٠٥٧٥ - حدثنا أحمد قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا حبيب بن حسان ، عن سعيد بن جبير : « وذكرهم بأيام الله » ، قال : بنعم الله .[2]

٢٠٥٧٦ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وذكرهم بأيام الله » ، يقول : ذكرهم بنعم الله عليهم .

٢٠٥٧٧ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

---

(١) الأثر : ٢٠٥٧٠ - « عبثر » ، هو « عبثر بن القاسم الزبيدي » ، « أبو زبيد الكوفي » ، روى له الجماعة ، سلفت ترجمته برقم : ١٢٣٣٦ ، ١٣٢٥٥ ، وانظر : ١٢٤٠٢ ، ١٧١٠٦ ، ١٩٩٩٥ .

(٢) الأثر : ٢٠٥٧٥ - « حبيب بن حسان » ، هو و« حبيب بن أبي الأشرس » . و« حبيب بن أبي هلال » ، منكر الحديث ، متروك ، سلف برقم : ١٦٥٢٨ .

معمر ، عن قتادة : « وذكرهم بأيام الله » ، قال : بنعم الله .

٢٠٥٧٨ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قول الله : « وذكرهم بأيام الله » ، قال : أيامُه التي انتقم فيها من أهل معاصيه من الأمم ، خوَّفهم بها وحذَّرهم إياها ، وذكَّرهم أن يصيبهم ما أصابَ الذين من قبلهم .

٢٠٥٧٩ — حدثني المثنى قال ، حدثنا الحمَّاني قال ، حدثنا محمد بن أبان ، عن أبي إسحق ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن أبيّ ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : « وذكرهم بأيام الله » ، قال : نعم الله (١)

(١) الأثر : ٢٠٥٧٩ — « الحماني » (بكسر الحاء وتشديد الميم) ، هو « يحيى بن عبد الحميد ابن عبد الرحمن الحماني » ، متكلم فيه ، ووثقه يحيى بن معين . وانظر ما قاله أخي السيد أحمد رحمه الله في توثيقه فيما سلف رقم : ٦٨٩٢ .

و « محمد بن أبان بن صالح بن عمير الجعفي » ، متكلم في حفظه ، سلف برقم : ٢٧٢٠ ، ١١٥١٥ ، ١١٥١٦ .

و « أبو إسحق » ، هو السبيعي ، مضى مراراً .

هذا إسناد أبي جعفر . وقد رواه عبد الله بن أحمد بن حنبل في زوائده على مسند أبيه (المسند ٥ : ١٢٢) ، وإسناده :

« حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، حدثنا يحيى بن عبد الله ، مولى بني هاشم ، حدثنا محمد بن أبان الجعفيّ ، عن أبي إسحق ، عن سعيد بن جبير ... »

= و « يحيى بن عبد الله ، مولى بني هاشم » ، هو « يحيى بن عبدويه ، مولى عبيد الله ابن المهدي » ، متكلم فيه ، سئل عنه يحيى بن معين فقال : هو في الحياة ؟ فقالوا : نعم . فقال : كذاب ، رجل سوء . وروى الخطيب في تاريخ بغداد أن أحمد بن حنبل حث ولده عبد الله على السماع من يحيى بن عبدويه ، وأثنى عليه . مترجم في ابن أبي حاتم ٤/٢/١٧٣ ، وتاريخ بغداد ١٤ : ١٦٥ ، وتعجيل المنفعة : ٤٤٣ ، وميزان الاعتدال ٣ : ٢٩٦ .

وهذا الخبر نقله ابن كثير في تفسيره : ٥ : ٥٤٥ ، عن المسند ، وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٤ : ٧٠ ، وزاد نسبته إلى النسائي ، وابن أبي حاتم ، وابن المنذر ، وابن مردويه ، والبيهقي في شعب الإيمان .

وقد روى عبد الله بن أحمد في المسند ٥ : ١٢٢ قال : « حدثنا أبو عبد الله العنبري ، حدثنا أبو الوليد الطيالسي ، حدثنا محمد بن أبان ، عن أبي إسحق ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس عن أبي ، نحوه ولم يرفعه » .

قال ابن كثير ، وأشار إلى هذا الخبر : « ورواه عبد الله بن أحمد أيضاً موقوفاً ، وهو أشبه » .

قلت : ومدار هذه الأسانيد على « محمد بن أبان الجعفي » ، وقد قيل في سوء حفظه وضعفه ما قيل .

٢٠٥٨٠ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق ، عن الثوري ، عن عبيد الله أو غيره ، عن مجاهد : « وذكرهم بأيام الله » ، قال : بنعم الله .

* * *

= « إن في ذلك لآيات لكل صبّار شكور » ، يقول : إن في الأيام التي سلفت بنعمي عليهم = يعني على قوم موسى = « لآيات » ، يعني لعبرًا وموعظ[1] = « لكل صبّار شكور » ، يقول : لكل ذي صبر على طاعة الله ، وشكرٍ له على ما أنعم عليه من نعمه .[2]

٢٠٥٨١ – حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا هشام ، عن عمرو ، عن سعيد ، عن قتادة في قول الله عز وجل : « إنّ في ذلك لآيات لكل صبّار شكور » ، قال : نعمَ العبدُ عبدٌ إذا ابتلي صبَر ، وإذا أعطي شكَر .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ (٦) ١٣/١٢٤

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : واذكر ، يا محمد ، إذ قال موسى بن عمران لقومه من بني إسرائيل : « اذكروا نعمة الله عليكم » ، التي أنعم بها عليكم = « إذ أنجاكم من آل فرعون » ، يقول : حين أنجاكم من أهل دين فرعون وطاعته[3] = « يسومونكم سوء العذاب » ، أي يذيقونكم

(١) انظر تفسير « الآية » فيما سلف من فهارس اللغة (أي) .
(٢) انظر تفسير « الصبر » فيما سلف ١٣ : ٣٥ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « الشكر » فيما سلف ٣ : ٢١٢ ، ٢١٣ .
(٣) انظر تفسير « الإنجاء » فيما سلف ١٥ : ٥٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ .

شديدَ العذاب (١) = « ويذبحون أبناءكم » ، مع إذاقتهم إياكم شديد العذاب [يذبحون] أبناءكم .

* * *

وأدْخلت الواو فى هذا الموضع ، لأنه أريد بقوله : « ويذبحون أبناءكم » ، الخبرُ عن أن آل فرعون كانوا يعذبون بنى إسرائيل بأنواع من العذاب غير التذبيح وبالتذبيح . وأما فى موضعٍ آخرَ من القرآن ، فإنه جاء بغير الواو: ﴿ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ ﴾ [سورة البقرة : ٤٩] فى موضع ، وفى موضع ﴿ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ ﴾ [سورة الأعراف : ١٤١] ، ولم تدخل الواو فى المواضع التى لم تدخل فيها لأنه أريد بقوله : « يذبحون » ، وبقوله : « يقتلون » ، تبيينه صفات العذاب الذى كانوا يسومونهم . وكذلك العملُ فى كل جملة أريد تفصيلُها ، فبغير الواو تفصيلها ، وإذا أريد العطف عليها بغيرها وغير تفصيلها فبالواو . (٣)

* * *

٢٠٥٨٢ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن الزبير ، عن ابن عيينة فى قوله : « وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمةَ الله عليكم » ، أيادِىَ الله عندكم وأيَّامَه . (٤)

* * *

وقوله : « ويستحيون نساءكم » ، يقول : ويُبقون نساءكم فيتركون قتلهن ،

---

(١) انظر تفسير « السوم » فيما سلف ٢ : ٤٠/١٣ ، ٨٥ ، ثم مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٣٣٥ .
= و تفسير « سوء العذاب » فيما سلف ٢ : ٤٠/١٣ : ٨٥ .

(٢) من أول قوله : « مع إذاقتهم . . . » ساقط من المطبوعة . و « يذبحون » التى بين القوسين . ساقطة من المطبوعة .

(٣) فى المطبوعة : « فالواو » ، لم يحسن قراءة المخطوطة .

(٤) الأثر : ٢٠٥٨٢ - « عبد الله بن الزبير بن عيسى الحميدى » ، سلف برقم : ٩٩١٤ ، ١١٦٢٢ ، وقد أطلت الكلام فى نسبه ، فى جمهرة أنساب قريش للزبير بن بكار ١ : ٤٤٩ ، تعليق : ١ ، ويزاد عليه : الانتقاء لابن عبد البر : ١٠٤ ، وأول مسند الحميدى ، الذى طبع فى الهند حديثاً .

وذلك استحياؤهم كان إياهن = وقد بينا ذلك فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع [١] = ومعناه : يتركونهم والحياة ، [٢] ومنه الخبر الذى روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :

« اقْتُلُوا شُيُوخَ المشركين وَاسْتَحْيُوا شَرْخَهُمْ » ، [٣] بمعنى : استبقوهم فلا تقتلوهم .

* * *

= « وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم » ، يقول تعالى : فيما يصنعُ بكم آل فرعون من أنواع العذاب ، بلاءٌ لكم من ربكم عظيمٌ ، أى ابتلاء واختبارٌ لكم ، من ربكم عظيم . [٤] وقد يكون « البلاء » ، فى هذا الموضع نَعْماء ، ويكون من البلاء الذى يصيب النَّاس من الشدائد. [٥]

* * *

(١) انظر تفسير « الاستحياء » فيما سلف ٢ : ٤١ – ٤٨ / ١٣ : ٤١ ، ٨٥ .

(٢) فى المطبوعة : « يتركونهم » والحياة هى الترك » ، زاد « هى الترك » بسوء ظنه .

(٣) هذا الخبر رواه أحمد فى مسنده فى موضعين ٥ : ١٢ ، ٢٠ فى مسند سمرة بن جندب ، من طريق أبى معاوية ، عن الحجاج ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن سمرة = ثم طريق هشيم ، عن حجاج ابن أرطأة ، عن قتادة ، ومن هذه الثانية قال : « واستبقوا شرخهم » .

ورواه أبو داود فى سننه ٣ : ٧٣ ، من طريق سعيد بن منصور ، عن هشيم ، عن حجاج .

ورواه الترمذى فى أبواب السير ، « باب ما جاء فى النزول على الحكم » ، من طريق أبى الوليد الدمشقى ، عن الوليد بن مسلم ، عن سعيد بن بشير ، عن قتادة . وقال : « هذا حديث حسن غريب ، ورواه الحجاج بن أرطاة عن قتادة نحوه » . وفيه : « واستحيوا » . ثم قال : « والشرخ : الغلمان الذين لم ينبتوا » .

وقال عبد الله بن أحمد (المسند ٥ : ١٢) : « سألت أبى عن تفسير هذا الحديث : اقتلوا شيوخ المشركين ؟ قال : يقول : الشيخ لا يكاد أن يسلم ، والشاب ، أى يسلم ، كأنه أقرب إلى الإسلام من الشيخ . قال : الشرخ ، الشباب » .

(٤) انظر تفسير « البلاء » فيما سلف ١٥ ، ٢٥٠ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

(٥) فى المطبوعة : « وقد يكون معناه من البلاء الذى قد يصيب الناس فى الشدائد وغيرها » ، زاد فى الجملة ما شاء له هواه وغير ، فأساء غفر الله له .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (٧)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : واذكروا أيضًا حين آذنكم ربكم .

* * *

=و «تأذن »، « تفعَّل » من « آذن ». والعرب ربما وضعت «تفعَّل » موضع « أفعل » ، كما قالوا : « أوعدتُه » « وتَوعَّدته » ، بمعنى واحد . و«آذن » ، أعلم،[1] كما قال الحارث بن حِلِّزة .

آذَنَتْنَا بِبَيْنِهَا أَسْمَاءُ رُبَّ ثَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ[2]

يعنى بقوله : « آذنتنا » ، أعلمتنا

* * *

وذُكر عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه كان يقرأ : « وإذْ تأذَّنَ ربُّكُمْ » : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكُمْ﴾ :-

حدثنى بذلك الحارث قال ، حدثنى عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان ، عن الأعمش ، عنه .[3]

٢٠٥٨٤ - حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد فى قوله : « وإذ تأذّن ربكم» ، وإذ قال ربكم ، ذلك « التأذن » .

* * *

وقوله : « لئن شكرتم لأزيدنكم »، يقول: لئن شكرتم ربكم، بطاعتكم إياه

(١) انظر تفسير « أذن » فيما سلف ١٣ : ٢٠٤ ، ثم تفسير « الإذن » فيما سلف من فهارس اللغة . ثم انظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٣٤٥ .

(٢) مطلع طويلته المشهورة ، انظر شرح القصائد السبع لابن الأنبارى : ٤٣٣ .

(٣) الأثر : ٢٠٥٨٣ - « الحارث » ، هو«الحارث بن أبى أسامة »منسوباً إلى جده ، وهو « الحارث بن محمد بن أبى أسامة التميمى » ، شيخ الطبرى، ثقة ،سلف مراراً آخرها رقم : ١٤٣٣٣ . و « عبد العزيز » ، هو« عبد العزيز بن أبان الأموى » ، كذاب خبيث يضع الأحاديث ، مضى مراراً كثيرة آخرها رقم : ١٤٣٣٣ .

فيما أمركم ونهاكم ، لأزيدنكم فى أياديه عندكم ونعمه عليكم ، على ما قد أعطاكم من النجاة من آل فرعون والخلاص مِنْ عذابهم .

* * *

وقيل فى ذلك قولٌ غيره ، وهو ما : —

٢٠٥٨٥ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا الحسين بن الحسنِ قال ، أخبرنا ابن المبارك قال ، سمعت على بن صالح يقول فى قول الله عز وجل : « لئن شكرتم لأزيدنكم » ، قال : أى من طاعتى .

٢٠٥٨٦ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا يزيد قال ، أخبرنا ابن المبارك قال ، سمعت على بن صالح ، فذكر نحوه .

٢٠٥٨٧ — حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان : « لئن شكرتم لأزيدنكم » ، قال : من طاعتى . ١٣/١٢٥

٢٠٥٨٨ — حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا مالك بن مغول ، عن أبان بن أبى عياش ، عن الحسن فى قوله : « لئن شكرتم لأزيدنكم » ، قال : من طاعتى .

* * *

قال أبو جعفر : ولا وجهَ لهذا القولُ يُفْهَم ، لأنه لم يجرِ للطاعة فى هذا الموضع ذكرٌ فيقال : إن شكرتمونى عليها زدتكم منها ، وإنما جَرَى ذكر الخبرِ عن إنعام الله على قوم موسى بقوله : « وإذ قال مُوسى لقومِه اذكروا نِعْمَةَ الله عليكم » ، ثم أخبرهم أن الله أعلمهم إن شكروه على هذه النعمة زادهم . فالواجب فى المفهوم أن يكون معنى الكلام : زادهم من نعمه ، لا مما لم يجرِ له ذكر من « الطاعة » ، إلا أن يكون أريد به : لئن شكرتم فأطعتمونى بالشكر ، لأزيدنكم من أسباب الشكر ما يعينكم عليه ، فيكون ذلك وجهًا .

* * *

وقوله : « ولئن كفرتم إنّ عذابي لشديد » ، يقول : ولئن كفرتم ، أيها القوم ، نعمةَ الله ، فجحدتموها بتركِ شكره عليها وخلافِه في أمره ونهيه ، وركوبكم معاصيه = « إن عذابي لشديد » ، أعذبكم كما أعذب من كفر بي من خلقي.

* * *

وكان بعض البصريين يقول في معنى قوله : « وإذ تأذن ربكم » ، وتأذّن ربكم : ويقول : « إذ » من حروف الزوائد، [1] وقد دللنا على فساد ذلك فيما مضى قبل. [2]

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓاْ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴾ (٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وقال موسى لقومه : إن تكفروا ، أيها القوم ، فتجحدوا نعمةَ الله التي أنعمها عليكم ، أنتم = ويفعل في ذلك مثل فعلكم مَنْ في الأرض جميعًا = « فإن الله لغني » عنكم وعنهم من جميع خلقه، لا حاجة به إلى شكركم إياه على نعمه عند جميعكم [3] = « حميد » ، ذو حمد إلى خلقه بما أنعم به عليهم ، [4] كما : —

٢٠٥٨٩ — حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن هاشم قال ، أخبرنا سيف ، عن أبي روق ، عن أبي أيوب ، عن علي : « فإن الله لغني » ، قال : غني عن خلقه = « حميد » ، قال : مُسْتَحْمِدٌ إليهم . [5]

---

(١) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ١ : ٣٤٥ .

(٢) انظر ما سلف ١ : ٤٣٩ — ٤٤٤ ويزاد في المراجع ص : ٤٣٩ ، تعليق : ١ أن قول أبي عبيدة هذا في مجاز القرآن ١ : ٣٦ ، ٣٧ .

(٣) انظر تفسير « الغني » فيما سلف ١٥ : ١٤٥ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر تفسير « الحميد » ، فيما سلف قريباً : ٥١٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٥) في أساس البلاغة : « استحمد الله إلى خلقه ، بإحسانه إليهم ، وإنعامه عليهم » ، وقد

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴾ (٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، مخبرًا عن قيل موسى لقومه : يا قوم : « ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم » ، يقول : خبر الذين من قبلكم من الأمم التى مضت قبلكم [١] = « قوم نوح وعاد وثمودَ » ، وقوم نُوح ، مُبيَّنٌ بهم عن « الذين » ، [٢] و« عاد » معطوف بها على « قوم نوح » ، = « والذين من بعدهم » ، يعنى من بعد قوم نوح وعاد وثمود = « لا يعلمهم إلا الله » ، يقول : لا يحصى عَدَدهم ولا يعلمُ مبلغهم إلا الله ، كما :—

٢٠٥٩٠ — حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن أبى إسحق ، عن عمرو بن ميمون : « وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله » ، قال : كذَب النسَّابون . [٣]

سلف « استحمد » فى خبر آخر رقم : ٨٣٤٩ فى الجزء ٧ : ٤٧٠ ، وهو مما ينبغى أن يقيد على كتب اللغة الكبرى ، كاللسان والتاج وأشباههما .

(١) انظر تفسير « النبأ » فيما سلف ١٥ : ١٤٧ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « وقوم' عاد فبين بهم عن الذين » ، وهذ كلام لا معنى له ، وإنما سها الناسخ ، ومراده أن « قوم نوح » ، بدل من « الذين » ، و « التبيين » ، هو البدل ، ذكر ذلك الأخفش (همع الهوامع ٢ : ١٢٥) . ويقال له أيضاً « التفسير » ، كما أسلفت فى الجزء ١٢ : ٧ ، تعليق : ١ ، ويقال له أيضاً : « التكرير » ، (همع الهوامع ٢ : ١٢٥) .

(٣) الآثار : ٢٠٥٩٠ — ٢٠٥٩٣ — خرجها السيوطى فى الدر المنثور ٤ : ٧١ ، وزاد نسبته إلى عبيد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم .

وإسناد هذا الخبر صحيح .

٢٠٥٩١ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحق ، عن عمرو بن ميمون، عن عبد الله بن مسعود ، بمثل ذلك .

٢٠٥٩٢ – حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال، أخبرنا إسرائيل، عن أبي إسحق، عن عمرو بن ميمون قال ، حدثنا ابن مسعود أنه كان يقرؤها، ﴿وَعَادًا وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ﴾، ثم يقول: كذب النسابون.

٢٠٥٩٣ – حدثني ابن المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عيسى بن جعفر ، عن سفيان ، عن أبي إسحق ، عن عمرو بن ميمون ، عن عبد الله ، مثله .(١)

* * *

وقوله : « جاءتهم رسلهم بالبينات» ، يقول : جاءت هؤلاء الأمم رسلُهم الذين أرسلهم الله إليهم بدعائهم إلى إخلاص العبادة له= «بالبينات »، يعني بحجج ودلالات على حقيقة ما دعوهم إليه معجزات.(٢) ١٣ / ١٢٦

* *

وقوله : « فردوا أيديهم في أفواههم »، اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك.

فقال بعضهم : معنى ذلك: فعضُّوا على أصابعهم ، تغيُّظًا عليهم في دعائهم إياهم إلى ما دعَوْهم إليه .

---

(١) الأثر : ٢٠٥٩٣ – « ابن المثنى » ، هو « محمد بن المثنى العنزي » ، الحافظ ، المعروف بالزمن ، شيخ الطبري ، روى عنه ما لا يحصى كثرة ، مضى مراراً ، انظر : ٢٧٣٤ ، ٢٧٤٠ ، ٥٤٤٠ ، ١٠٣١٤ .

و « عيسى بن جعفر» ، هذا خطأ لا شك فيه ، وإنما الصواب « محمد بن جعفر الهذلي » ، وهو « غندر » ، روى عند « ابن المثنى » في مواضع من التفسير لا تعد كثرة ، انظر ما سلف من الأسانيد مثلا : ٣٥ ، ١٠١ ، ١٩٤ ، ٢٠٨ ، ٤١٩ ، في الجزء الأول من التفسير ، وفي الجزء الثامن : ٨٧٦١ ، ٨٨١٠ ، ٨٨٦٣ ، ٨٩٧٣، وفيه « المثنى » ، وصوابه « ابن المثنى » . وغير هذه كثير .

(٢) انظر تفسير « البينات » فيما سلف ١٣ : ١٤ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

= هذا ، وكان في المطبوعة : « يعني بالحجج الواضحات ، والدلالات البينات الظاهرات على حقيقة ما دعوهم إليه معجزات » ، زاد في الكلام غثاء كثيراً ، كأنه غمض عليه نص أبي جعفر ، فأراد أن يوضحه بما ساء وناء .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٥٩٤ – حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن أبي إسحق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله : « فردّوا أيديهم في أفواههم » ، قال : عضوا عليها تغيُّظًا .

٢٠٥٩٥ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا الثوري ، عن أبي إسحق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله في قوله : « فردوا أيديهم في أفواههم » ، قال : غيظًا ، هكذا ، وعضّ يده .

٢٠٥٩٦ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو نعيم قال، حدثنا سفيان، عن أبي إسحق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله: « فردوا أيديهم في أفواههم » ، قال : عضُّوها.[1]

٢٠٥٩٧ – حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن رجاء البصريّ قال ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله في قول الله عز وجل : « فردوا أيديهم في أفواههم » ، قال : عضوا على أصابعهم .[2]

---

(١) الآثار : ٢٠٥٩٤ – ٢٠٥٩٦ – خبر « سفيان الثوري ، عن أبي إسحق » ، أخرجه الحاكم في المستدرك ٢ : ٣٥١، من طريق عبد الرزاق ، وهو هنا رقم : ٢٠٥٩٥ ، ولفظه في المستدرك: « قال عبد الله كذا ، وردَّ يده في فيه ، وعضَّ يده ، وقال : عضُّوا على أصابعهم غيظًا » .

قال الحاكم : « هذا حديث صحيح بالزيادة على شرطهما » ، ووافقه الذهبي .

وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٤ : ٧٢ ، وزاد نسبته إلى عبد الرزاق ، والفريابي ، وأبي عبيد، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والطبراني . وخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ : ٤٣ ، وقال : رواه الطبراني عن شيخه ، عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم ، وهو ضعيف ». ولم يذكر هو ولا السيوطي الحديث بزيادة الحاكم .

وسيأتي الخبر عن « سفيان الثوري » و « إسرائيل » برقم : ٢٠٦٠٣ .

(٢) الأثر : ٢٠٥٩٧ – « إسرائيل » ، هو « إسرائيل بن يونس بن أبي إسحق السبيعي » ، روى عن جده ، ومضى مراراً كثيرة لا تعد .

و « عبد الله بن رجاء بن عمرو الغداني البصري » ، ثقة ، كان حسن الحديث عن « إسرائيل » سلفت ترجمته برقم : ٢٨١٤ ، ٢٩٣٩ ، ١٦٩٧٣ .

وهذا الخبر ، رواه الحاكم في المستدرك ، من طريق: «عبيد الله بن موسى ، عن إسرائيل »، وقال: « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبي ، وسيأتي من طريق أبي أحمد الزبيري، عن إسرائيل ، وسفيان جميعاً برقم : ٢٠٦٠٣ . وانظر تخريج الآثار السالفة .

٢٠٥٩٨ – حدثني المثنى قال : حدثنا الحماني قال ، حدثنا شريك، عن أبي إسحق ، عن أبي الأحوص، عن عبد الله: « فردوا أيديهم في أفواههم »، قال: عضوا على أطراف أصابعهم.[1]

٢٠٥٩٩ – حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة ، عن أبي إسحق ، عن هبيرة ، عن عبد الله أنه قال في هذه الآية : « فردوا أيديهم في أفواههم » ، قال : أن يجعل إصْبعه في فيه .[2]

٢٠٦٠٠ – حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا أبو قطن قال ، حدثنا شعبة ، عن أبي إسحق ، عن هبيرة ، عن عبد الله في قول الله عز وجل : « فردوا أيديهم في أفواههم » ، ووضع شُعبة أطرافَ أنامله اليُسرى على فيه .[2]

٢٠٦٠١ – حدثنا الحسن قال، حدثنا يحيى بن عباد قال ، حدثنا شعبة قال ، أخبرنا أبو إسحق ، عن هبيرة قال ، قال عبد الله : « فردوا أيديهم في أفواههم » ، قال هكذا ،[3] وأدخل أصابعه في فيه .[2]

٢٠٦٠٢ – حدثنا الحسن قال ، حدثنا عفان قال ، حدثنا شعبة ، قال أبو إسحق ، أنبأنا عن هبيرة ، عن عبد الله أنه قال في هذه الآية: « فردوا أيديهم في أفواههم »، قال أبو علي: وأرَانا عفان ،وأدخل أطراف أصابع كفّه مبسوطةً في فيه ، وذكر أن شعبة أراه كذلك .[2]

---

(١) الأثر : ٢٠٥٩٨ – هذه طريق ثالثة لخبر أبي الأحوص ، عن عبد الله بن مسعود : « شريك ، عن أبي إسحق: عن أبي الأحوص ، عن عبد الله » ، . وانظر الآثار السالفة .

(٢) الآثار : ٢٠٥٩٩ – ٢٠٦٠٢ – هذه الثلاثة، طريق أخرى لخبر عبد الله بن مسعود ، من حديث هبيرة عنه .

و « أبو قطن » ، هو « عمرو بن الهيثم بن قطن الزبيري » ، «أبو قطن البصري » ، ثقة، في الطبقة الرابعة من أصحاب شعبة . مضى برقم : ١٨٦٧٤ ، ٢٠٠٩١ ، ٢٠٤٢٠ .

و « يحيى بن عباد الضبعي » ، « أبو عباد » ، من شيوخ أحمد ، والحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني ، ثقة ، ولكنه ضعيف . مضى برقم : ٢٠٠١٠ ، ٢٠٠٩١

و « هبيرة بن مريم الشبامي » ، تابعي ثقة ، لم يرو عنه غير أبي إسحق السبيعي ، مضى برقم : ٣٠٠١ ، ٥٤٦٨ .

(٣) « قال هكذا » ، أي أشار . وقد سلف مراراً تفسير « قال » بهذا المعنى .

٢٠٦٠٣ - حدثنا أحمد قال، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا سفيان وإسرائيل، عن أبي إسحق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله : « فردوا أيديهم في أفواههم »، قال : عضُّوا على أناملهم . وقال سفيان: عضُّوا غيظًا.[1]

٢٠٦٠٤ - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله : « فردوا أيديهم في أفواههم »، فقرأ : ﴿عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾ [سورة آل عمران : ١١٩]، قال : هذا، « ردُّوا أيديهم في أفواههم» .[2] قال : أدخلوا أصابعهم في أفواههم . وقال : إذا اغتاظ الإنسان عضَّ يده .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أنهم لما سمعوا كتابَ الله عجبوا منه، ووضعوا أيديهم على أفواههم .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٦٠٥ - حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس : « فردوا أيديهم في أفواههم »، قال : لما سمعوا كتابَ الله عجِبُوا، ورَجَعوا بأيديهم إلى أفواههم .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنهم كذبوهم بأفواههم .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٦٠٦ - حدثني محمد بن عمرو قال : حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا

---

(١) الأثر : ٢٠٦٠٣ - انظر التعليق على الآثار السالفة .

(٢) في المطبوعة : « وقال : معنى : ردوا أيديهم في أفواههم »، عبث باللفظ وأساء غاية الإساءة .

عيسى ، عن ابن أبي نجيح ،عن مجاهد= ح وحدثني الحارث قال ، حدثنا الحسن قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قولِ الله : « فردوا أيديهم في أفواههم » ، قال : ردوا عليهم قولهم وكذّبوهم .

٢٠٦٠٧ – حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله ١٢٧/١٣

٢٠٦٠٨ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

٢٠٦٠٩ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « جاءتهم رسلهم بالبينات فردُّوا أيديهم في أفواههم » ، يقول : قومُهم ، كذّبوا رسلهم وردُّوا عليهم ما جاءوا به من البينات ، وردُّوا عليهم بأفواههم ، وقالوا : إنا لفي شكّ مما تدعوننا إليه مُريب .

٢٠٦١٠ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة في قوله : « فردوا أيديهم في أفواههم » ، قال : ردوا على الرسل ما جاءت به .

* * *

قال أبو جعفر : وكأنّ مجاهداً وجّه قوله : «فردُّوا أيديهم في أفواههم » ، إلى معنى : ردُّوا أيادي الله التي لو قبلوها كانت أيادىَ ونعمًا عندهم ، فلم يقبلوها = ووجّه قوله : « في أفواههم » ، إلى معنى : بأفواههم ، يعني : بألسنتهم التي في أفواههم [1] .

* * *

وقد ذكر عن بعض العرب سَماعًا : « أدخلك الله بالجنّة » ، يعنون : في الجنة ، وينشد هذا البيت [2] :

(١) انظر ما سلف : ٥١٥ ، تعليق : ٦ .
(٢) لم أعرف قائله . ومنشده هو الفراء ، كما في اللسان (فيا) .

وَأَرْغَبُ فِيهَا عَنْ لَقِيطٍ وَرَهْطِهِ وَلَكِنَّنِي عَنْ سِنْبِسٍ لَسْتُ أَرْغَبُ[١]

يريد : وأرغب بها ، يعنى بِابنةٍ له ،[٢] عن لقيط ، ولا أرغبُ بها عن قبيلتى .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنهم كانوا يَضَعُون أيديهم على أفواه الرّسل ، ردًّا عليهم قولَهم ، وتكذيبًا لهم .

* * *

وقال آخرون : هذا مَثَلٌ ، وإنما أُريد أنهم كفُّوا عمَّا أُمروا بقَوْله من الحق ،[٣] ولم يؤمنوا به ولم يسلموا . وقال : يقال للرَّجل إذا أمسَك عن الجواب فلم يجبْ : « ردّ يده فى فمه » . وذكر بعضهم أن العرب تقول : « كلمت فلانًا فى حاجة فرَدّ يدَه فى فيه » ، إذا سكت عنه فلم يجب .[٤]

* * *

قال أبو جعفر : وهذا أيضًا قول لا وَجْه له ، لأن الله عزّ ذكره ، قد أخبر عنهم أنهم قالوا : « إنا كفرنا بما أرسلتم به » ، فقد أجابوا بالتكذيب .

* * *

قال أبو جعفر : وأشبه هذه الأقوال عندى بالصواب فى تأويل هذه الآية ، القولُ الذى ذكرناه عن عبد الله بن مسعود : أنهم ردُّوا أيديهم فى أفواههم ،

---

(١) اللسان (فيا) ، وسيأتى فى التفسير ١٧ : ١٠٥ (بولاق) وأنشده فى اللسان عن الفراء :

وأَرغبُ فيها عن عُبَيْدٍ ورَهْطِهِ ولكنْ بِهَا عن سِنْبسٍ لستُ أَرغَبُ

(٢) كان فى المطبوعة : « يريد : وأرغب فيها ، يعنى أرغب بها عن لقيط » ، لم يحسن قراءة المخطوطة لأن فيها « وأرغب فيها » مكان « وأرغب بها » ، ولأنه كتبت « بابنت » بتاء مفتوحة ، وغير منقوطة فضل ، فتصرف ، فأضل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

(٣) فى مجاز القرآن لأبى عبيدة « بقوله » ، مكان « بقبوله » فأثبته ، ولم أثبت ما فى المخطوطة والمطبوعة ، وما وافقهما فى فتح البارى (٨ : ٢٨٥) ، لأن قول أبى جعفر بعد : « لأن الله عز وجل قد أخبر عنهم أنهم قالوا . . . » ، دليل على صوابه .

(٤) هذا قول أبى عبيدة فى مجاز القرآن ١ : ٣٣٦ ، ولكنه فى المطبوع من مجاز القرآن مختصر جداً ، وكأن هذا الموضع من « مجاز القرآن » مضطرب وفيه خروم ، كما أسلفت بيان ذلك فى ص : ٥١٩ تعليق رقم : ٢

فعضُّوا عليها ، غيظًا على الرسل ، كما وصف الله جل وعز به إخوانهم من المنافقين فقال : ﴿وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾ [سورة آل عمران : ١١٩] . فهذا هو الكلام المعروف والمعنى المفهوم من « ردِّ اليدِ إلى الفم » .

* * *

وقوله : « وقالوا إنّا كفرنا بمَا أرسلتم به » ، يقول عز وجل : وقالوا لرسلهم : إنا كفرنا بما أرسلكم به مَنْ أرسلكم ، من الدعاء إلى ترك عبادة الأوثان والأصنام = « وإنا لفى شك » ، من حقيقة ما تدعوننا إليه من توحيد الله = « مُريب » ، يقول : يريبنا ذلك الشك ، أى يوجب لنا الريبَة والتُّهَمَةَ فيه

* * *

= يقال منه : « أرابَ الرجل » ، إذا أتى بريبة ، « يُريبُ إرابةً » .[1]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ (١٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قالت رُسل الأمم التى أتتها رسُلها : « أفى الله »،[2] أنه المستحق عليكم ، أيها الناس ، الألوهة والعبادةَ دون جميع

(١) انظر تفسير « الريب » فيما سلف من فهارس اللغة (ريب) ، وتفسير « الإرابة » فيما سلف ١٥ : ٣٧٠ ، ٤٩٣ .

(٢) فى المخطوطة : « أفى الناس » ، وهو سهو منه .

خلقه = « شكّ » = وقوله : « فاطر السموات والأرض » ، يقول : خالق السموات والأرض [١] = « يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم » ، يقول : يدعوكم إلى توحيده وطاعته = « ليغفر لكم من ذنوبكم » ، يقول : فيستر عليكم بعض ذنوبكم بالعفو عنها ، فلا يعاقبكم عليها ، [٢] = « ويؤخركم » ، يقول : وينسئ في آجالكم ، [٣] فلا يعاقبكم في العاجل فيهلككم ، ولكن يؤخركم إلى الوقت الذي كتبَ في أمّ الكتاب أنه يقبضكم فيه ، وهو الأجل الذي سمّى لكم . [٤] فقالت الأمم لهم : « إن أنتم » ، أيها القوم « إلا بشرٌ مثلنا » ، في الصورة والهيئة ، ولستم ملائكة ، [٥] وإنما تريدون بقولكم هذا الذي تقولون لنا = « أن تصدُّونا عما كان يعبدُ آباؤنا » ، ١٣/١٢٨ يقول : إنما تريدون أن تصرِفونا بقولكم عن عبادة ما كان يعبدُه من الأوثان آباؤنا [٦] = « فأتونا بسلطان مبين » ، يقول : فأتونا بحجة على ما تقولون ، تُبين لنا حقيقتَه وصحتَه ، فنعلم أنكم فيما تقولون محقُّون . [٧]

* * *

(١) انظر تفسير « فطر » فيما سلف : ٢٨٧ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « المغفرة » فيما سلف من فهارس اللغة (غفر) ، ثم انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٣٣٦ ، في بيان زيادة « من » في الآية .

(٣) انظر تفسير « التأخير » فيما سلف من فهارس اللغة (أخر) .

(٤) انظر تفسير « الأجل » فيما سلف : ٤٧٦ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « مسمى » فيما سلف : ٣٢٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٥) انظر تفسير « بشر » فيما سلف ١٥ : ٢٩٥ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٦) انظر تفسير « الصد » فيما سلف : ٥١٥ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٧) انظر تفسير « السلطان » فيما سلف : ١٠٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « مبين » فيما سلف من فهارس اللغة (بين) .

القول فى تأويل قوله عزّ ذكره ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَمَا كَانَ لَنَا أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قالت للأمم التى أتتهم الرّسلُ رُسُلُهم : [(١)] « إن نحن إلاّ بشر مثلكم » ، صدقتم فى قولكم ، إن أنتم إلا بشر مثلنا ، فما نحنُ إلا بَشَر من بنى آدم ، إنسٌ مثلكم [(٢)] = « ولكنّ الله يمنُّ على من يشاء من عباده » ، يقول : ولكن الله يتفضل على من يشاء من خلقه ، [(٣)] فيهديه ويوفقه للحقّ ، ويفضّله على كثير من خلقه = « وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان » ، يقول : وما كان لنا أن نأتيكم بحجة وبرهان على ما ندعوكم إليه [(٤)] = « إلا بإذن الله » ، يقول : إلا بأمر الله لنا بذلك [(٥)] = « وعلى الله فليتوكل المؤمنون » ، يقول : وبالله فليثق به من آمن به وأطاعه ، فإنّا به نثق ، وعليه نتوكل. [(٦)]

٢٠٦١٠ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج عن مجاهد قوله : « فأتونا بسلطان مبين » ، قال : « السلطان المبين » ، البرهان والبينة . وقوله : ﴿مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾ [سورة آل عمران ١٥١ / سورة الأعراف : ٧ / سورة الحج : ٧١] ، قال : بينةً وبرهانًا .

* * *

(١) فى المطبوعة : « قال الأمم التى أتتهم الرسل لرسلهم » ، وهو لا يفهم ، وفى المخطوطة : « قالت الأمم التى أتتهم الرسل رسلهم » ، وصوابها « للأمم » ، و « رسلهم » فاعل « قالت » .
(٢) انظر تفسير « البشر » فيما سلف قريباً : ٥٣٧ ، تعليق : ٥
(٣) انظر تفسير « المن » فيما سلف ٧ : ٩/٣٦٩ : ١١/٧١ : ٣٨٩ .
(٤) انظر تفسير « السلطان » فيما سلف قريباً .
(٥) انظر تفسير « الإذن » فيما سلف : ٥٢٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٦) انظر تفسير « التوكل » فيما سلف ١٦٦ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ (١٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، مخبرًا عن قِيل الرُّسل لأممها : « وما لنا أن لا نتوكل على الله »، فنثق به وبكفايته ودفاعه إياكم عنَّا =« وقد هدانا سُبُلنا»، يقول : وقد بَصَّرنا طريقَ النجاة من عذابه ، فبين لنا [1] = « ولنصبرنَّ على ما آذيتمونا »، فى الله، وعلى ما نلقى منكم من المكروه فيه بسبب دُعائنا لكم إلى ما ندعوكم إليه ، [2] من البراءة من الأوثان والأصنام ، وإخلاص العبادة له = « وعلى الله فليتوكل المتوكلون » ، يقول : وعلى الله فليتوكل من كان به واثقًا من خلقه ، فأما من كان به كافرًا فإنَّ وليَّه الشيطان .

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ (١٣) وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴾ (١٤)

قال أبو جعفر : يقول عزّ ذكره : وقال الذين كفروا بالله لرسلهم الذين أرسلوا إليهم ، حين دعوهم إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له، وفراق عبادة الآلهة والأوثان

---

(١) انظر تفسير « الهدى » فيما سلف من فهارس اللغة (هدى) .
= وتفسير « السبيل » فيما سلف من فهارس اللغة (سبل) .

(٢) انظر تفسير « الأذى » فيما سلف ١٤ : ٣٢٤ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

=« لنخرجنّكم من أرضنا » ، يعنون: من بلادنا فنطردكم عنها = « أو لتعودن فى مِلّتنا » ، يعنون : إلا أن تَعُودوا فى دِيننا الذى نحن عليه من عبادة الأصنام .[1]

* * *

وأدخلت فى قوله : « لتعودُنّ » « لام »، وهو فى معنى شرطٍ ، كأنه جوابٌ لليَمين ، وإنما معنى الكلام : لنخرجَنكم من أرضنا ، أو تعودون فى ملتنا .[2]

* * *

ومعنى « أو » ، ههنا معنى « إلا » أو معنى « حتى » كما يقال فى الكلام : «لأضربنك أوْ تُقِرّ لى »، فمن العرب من يجعل ما بعد « أو » فى مثل هذا الموضع عطفًا على ما قبله ، إن كان ما قبله جزمًا جزموه ، وإن كان نصبًا نصبوه ، وإن كان فيه « لام » جعلوا فيه « لاما » ،[3] إذ كانت « أو » حرف نَسَق . ومنهم من ينصب ما بعد « أو » بكل حالٍ ، ليُعْلَم بنصبه أنه عن الأول منقطع عما قبله ، كما قال امرؤ القيس :

بَكَى صَاحِبِى لَمَّا رَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ ... وَأَيْقَنَ أَنَّا لَاحِقَانِ بِقَيْصَرَا
فَقُلْتُ لَهُ : لَا تَبْكِ عَيْنُكَ إِنَّمَا ... نُحَاوِلُ مُلْكًا أَوْ نَمُوتَ فَنُعْذَرَا[4]

فنصب « نموت فنعذرا » ، وقد رفع « نحاول » ، لأنه أراد معنى : إلا أن نموتَ ، أو حتى نموتَ ، ومنه قول الآخر :[5]

لَا أَسْتَطِيعُ نُزُوعًا عَنْ مَوَدَّتِهَا ... أَوْ يَصْنَعَ الْحُبُّ بِى غَيْرَ الَّذِى صَنَعَا[6]

---

(١) انظر تفسير « الملة » فيما سلف : ١٠١، تعليق :١، والمراجع هناك، وانظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٣٣٦ .

(٢) فى المطبوعة : « أو تعودن » ، والصواب من المخطوطة .

(٣) فى المطبوعة : « إن كان فيه لاماً » ، ، خطأ ، صوابه فى المخطوطة .

(٤) ديوانه: ٦٥ من قصيدته الغالية التى قالها فى مسيره إلى قيصر مستنصراً به بعد قتل أبيه . وصاحبه الذى ذكره ، هو عمرو بن قميئة اليشكرى الذى استصحبه إلى قيصر ، و « الدرب » . ما بين طرسوس و بلاد الروم .

(٥) هو الأحوص بن محمد الأنصارى ، وينسب أحياناً للمجنون .

(٦) الأغانى ٤ : ٢٩٩ ، وديوان المجنون : ٢٠٠ ، وخرج أبيات الأحوص ، ولدنا الأستاذ عادل سليمان ، فيما جمعه من شعر لأحوص ، ولم يطبع بعد .

وقوله: « فأوحَى إليهم ربُّهم لنُهلكنَّ الظالمين »، الذين ظلموا أنفسهم ، [(١)] ١٣/ ١٢٩ فأوجبوا لها عقاب الله بكفرهم . وقد يجوز أن يكون قيل لهم « الظالمون » ، لعبادتهم من لا تجوز عبادته من الأوثان والآلهة ، [(٢)] فيكون بوضعهم العبادةَ في غير موضعها ، إذ كان ظلمًا ، سُمُّوا بذلك . [(٣)]

* * *

وقوله: « ولنسكننكم الأرض من بعدهم » ، هذا وعدٌ من الله مَنْ وَعد من أنبيائه النصر على الكَفَرَة به من قومه . يقول : لما تمادتْ أمم الرسل في الكفر ، وتوعَّدوا رسُلهم بالوقوع بهم ، أوحى الله إليهم بإهلاك من كَفَر بهم من أممهم ، ووعدهم النصر . وكلُّ ذلك كان من الله وعيداً وتهدُّداً لمشركي قوم نبيِّنا محمد صلى الله عليه وسلم على كفرهم به ، [(٤)] وجُرْأتهم على نبيه ، وتثبيتًا لمحمد صلى الله عليه وسلم ، وأمرًا له بالصبر على ما لقي من المكروه فيه من مشركي قومه ، كما صبر من كان قبله من أولي العزم من رسله = ومُعرِّفَه أن عاقبة أمرِ من كفر به الهلاكُ ، وعاقبتَه النصرُ عليهم ، سُنَّةُ الله في الذين خلَوْا من قبل .

* * *

٢٠٦١١ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ولنسكننكم الأرضَ من بعدهم » ، قال : وعدهم النصرَ في الدنيا ، والجنَّةَ في الآخرة .

* * *

وقوله : « ذلك لمن خافَ مقامي وخاف وَعِيدِ » ، يقول جل ثناؤه :

---

(١) انظر تفسير : « أوحى » فيما سلف ٦ : ٤٠٥/ ٩ : ٣٩٩/ ١١ : ٢١٧، ٢٩٠ ، ٣٧١ ، ٥٣٣ .

(٢) انظر تفسير « الظلم » فيما سلف ١ : ٥٢٣ ، ٥٢٤ / ٢ : ٣٦٩ ، ٥١٩/ ٤ : ٥٨٤ / ٥ : ٣٨٤ ، وغيرها في فهارس اللغة .

في المطبوعة كتب : « سموا بذلك ظالمين » ، زاد ما لا محصل له ، إذ لم يألف عبارة أبي جعفر ، فأظلمت عليه .

(٤) في المطبوعة : « وعيداً وتهديداً » ، أساء إذ غير لفظ أبي جعفر .

هكذا فعلى لمن خاف مقامه بين يدىّ، وخاف وعيدى فاتّقانى بطاعته ، وتجنّب سُخطى ، أنصُرْه على ما أراد به سُوءًا وبَغَاه مكروهًا من أعدائى ، أهلك عدوّه وأخزيه ، وأورثه أرضَه وديارَه .

* * *

وقال : « لمن خاف مقامى » ، ومعناه ما قلت : من أنه لمن خاف مقامه بين يدىّ ، بحيث أقيمه هُنالك للحساب ،[1] كما قال : ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [سورة الواقعة : ٨٢] ، معناه : وتجعلون رزقى إياكم أنكم تكذبون . وذلك أن العرب تُضيف أفعالها إلى أنفسها ، وإلى ما أوقعت عليه ، فتقول : « قد سُرِرتُ برؤيتك ، وبرؤيتى إياك » ، فكذلك ذلك .

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿وَٱسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ (١٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : واستفتحت الرُّسل على قومها ، أى استنصرت الله عليها[2] = « وخاب كل جبار عنيد » ، يقول : هلك كل متكبر جائر حائدٍ عن الإقرار بتوحيد الله وإخلاص العبادة له .

* * *

و « العنيد » و « العاند » و « العَنُود » ، بمعنى واحد .[3]

* * *

(١) انظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٣٣٧ .
(٢) انظر تفسير « الاستفتاح » فيما سلف ٢ : ٢٥٤/١٠ : ٤٠٥، ٤٠٦، ومجاز القرآن ١ : ٣٣٧ .
(٣) انظر تفسير « عنيد » فيما سلف ١٥ : ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ومجاز القرآن ١ : ٣٣٧ .

ومن « الجبار » ، تقول : هو جبّار بيّن الجبَرية ، والجبْرية ، والجبَرُوّة ، والجبْرُوّة ، والجبَرُوت . (١)

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٦١٢ – حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى = وحدثنى الحارث قال ، حدثنا الحسن قال ، حدثنا ورقاء = جميعًا ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « واستفتحوا » ، قال : الرسل كلها . يقول : استنصروا = « عنيد » ، قال : معاند للحق مجانبه . (٢)

٢٠٦١٣ – حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

٢٠٦١٤ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد = ح وحدثنى الحارث قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « واستفتحوا » ، قال : الرسل كُلها استنصروا = « وخاب كل جبّار عَنيد » ، قال : معاند للحق مجانبه .

---

(١) انظر تفسير « جبار » فيما سلف ١٠ ، ١١/١٧٢ : ٤٧٠ / ١٥ : ٣٦٦ .

هذا ، وفى المطبوعة : « هو جبار بين الجبرية ، والجبروتية ، والجبروة ، والجبروت » زاد فى اللغة مالا نص عليه ، وهو « الجبروتية » ، ونقص واحدة من الخمس « الجبروة » . وكان فى المخطوطة مكان « الجبرية » الثانية : « الجبر نسبه » ، غير منقوطة ، وأساء كتابتها .

(٢) الأثر : ٢٠٦١٢ – هذا الذى أثبته هو الذى جاء فى المخطوطة ، وطابق ما خرجه السيوطى فى الدر المنثور ٤ : ٧٣ ، عن مجاهد ، ونسبه لابن جرير ، وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وكان فى المطبوعة هنا .

« يقول : استنصروا على أعدائهم ومعانديهم ، أى على من عاند عن اتباع الحق وتجنّبه » .

٢٠٦١٥ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله = وقال ابن جريج : استفتحوا على قومهم .

٢٠٦١٦ – حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى . . .[1]

٢٠٦١٧ – حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد »، قال : كانت الرسلُ والمؤمنون يستضعفهم قومُهم ويقهرُونهم ويكذبونهم ، ويدعونهم إلى أن يعودوا في ملّتهم، فأبَى الله عز وجل لرسله وللمؤمنين أن يعودُوا في ملّة الكفر ، وأمرَهُم أن يتوكلوا على الله، وأمرهم أن يستفتحوا على الجبابرة ، ووعدهم أن يُسْكنهم الأرض من بعدهم ، فأنجز الله لهم ما وعدهم ، واستفتحوا كما أمرهم أن يستفتحوا ، وخابَ كل جبار عنيد .

٢٠٦١٨ – حدثني المثنى قال ، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا أبو عوانة ، عن المغيرة ، عن إبراهيم في قوله : « وخاب كل جبار عنيد » ، قال : هو النّاكب عن الحق.[2]

١٣/١٣٠ ٢٠٦١٩ – حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا مطرف بن بشر ، عن هشيم ، عن مغيرة ، عن سماك ، عن إبراهيم : « وخاب كل جبار عنيد » ، قال : الناكب عن الحق .[3]

---

(١) الأثر : ٢٠٦١٦ – هذا إسناد مقحم فيما أرجح ، وإنما هو صدر الأسناد رقم : ٢٠٦١٢ اجتلبته يد الناسخ سهواً إلى هذا المكان . والله أعلم .

(٢) الأثر : ٢٠٦١٨ – في هذا الخبر أيضاً زيادة لا أدرى كيف جاءت، فاقتصرت على ما في المخطوطة ، وهو مطابق لما خرجه السيوطي في الدر المنثور ٤ : ٧٣، عن إبراهيم النخعي ،ونسبه لابن جرير وحده ، والزيادة التي كانت في المطبوعة هي :

« أي الحائد عن اتباع طريق الحق »

وانظر الخبر التالي ، بلا زيادة أيضاً .

(٣) الأثر : ٢٠٦١٩ – « مطرف بن بشر » ، لا أدرى ما هو ، ولم أجد له ذكراً في شيء مما بين يدي . وجاء ناشر المطبوعة فجعله « مطرف ، عن بشر » ، بلا دليل .

٢٠٦٢٠ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله: « واستفتحوا »، يقول : استنصرت الرسل على قومها = قوله: « وخاب كل جبار عنيد » ، و« الجبار العنيد » ، الذى أبى أن يقول لا إله إلا الله .

٢٠٦٢١ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة: « واستفتحوا » ، قال : استنصرت الرسل على قومها = « وخاب كل جبار عنيد » ، يقول : عَنِيد عن الحق ، مُعْرِض عنه .[1]

٢٠٦٢٢ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة مثله – وزاد فيه : مُعْرِض ،[2] أبى أن يقول لا إله إلاّ الله .

٢٠٦٢٣ – حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد فى قوله: « وخاب كل جبار عنيد » ، قال : « العنيد عن الحق »، الذى يعنِدُ عن الطريق ، قال : والعرب تقول : « شرُّ الأهْلِ العَنِيد » ،[3] الذى يخرج عن الطريق .

٢٠٦٢٤ – حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد » ، قال : « الجبّار » ، المتجبّر .[4]

* * *

وكان ابن زيد يقول فى معنى قوله : « واستفتحوا » ، خلاف قول هؤلاء ، ويقول : إنما استفتحت الأمم فأجيبت .

٢٠٦٢٥ – حدثنى يونس ، قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « واستفتحوا » ، قال: استفتاحهم بالبلاء ، قالوا: اللهم إن كان هذا الذى

---

(١) فى المطبوعة ، والدر المنثور ٤ : ٧٣ : « بعيد عن الحق » ، وأرى الصواب ما فى المخطوطة، انظر ما سلف فى تفسير « عنيد » ص : ٥٤٢، ٥٤٣ .

(٢) فى المطبوعة : « معرض عنه » ، كأنه زادها من عنده .

(٣) فى المطبوعة : « شر الإبل » ، ولا أدرى أهو صواب ، أم غيرها الناشر ، ولكنى أثبت ما فى المخطوطة ، فهو عندى أوثق .

(٤) فى المطبوعة : « هو المتجبر » ، زاد فى الكلام .

أتى به محمد هو الحقّ من عندك ، فأمطر علينا حجارةً من السماء ، كما أمطرتها على قوم لوط ، أو ائتنا بعذاب أليم .(١) قال : كان استفتاحهم بالبلاء كما استفتح قوم هود : ﴿ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ [سورة الأعراف : ٧٠] . قال : فالاستفتاح العذاب ، قال : قيل لهم : إنّ لهذا أجلاً ! حين سألوا الله أن ينزل عليهم ، فقال : « بلْ نُؤخِّرُهُمْ ليَوْم تَشْخَصُ فِيهِ الأبْصَار ».(٢) فقالوا : لا نريد أن نؤخر إلى يوم القيامة : ﴿ رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا ﴾ عَذَابَنَا ﴿ قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴾ [سورة ص : ١٦] . وقرأ : ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ ﴾ حتى بلغ : ﴿ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [سورة العنكبوت : ٥٣ - ٥٥] .

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾ ﴿١٧﴾

قال أبو جعفر : يقول عزّ ذكره : « من ورائه » ، من أمام كلّ جبار « جهنم » يَرِدُونها .

* * *

و« وراء » فى هذا الموضع ، يعنى : أمام ، كما يقال : « إن الموت مِنْ ورائك » ، أى قُدّامك ، وكما قال الشاعر :(٣)

(١) هذا من تأويل آية سورة الأنفال : ٣٢ .
(٢) هو انتزاع من آية سورة إبراهيم : ٤٢ .
(٣) هو جرير .

أَتُوعِدُنِي وَرَاءَ بَنِي رِيَاحٍ كَذَبْتَ لَتَقْصُرَنَّ يَدَاكَ دُونِي (١)

يعنى : « وراء بنى رياح » ، قدّام بنى رياح وأمامَهم .

* * *

وكان بعض نحويِّى أهل البَصرة يقول : إنما يعنى بقوله : « من ورائه » ، أى من أمامه ، لأنه وراءَ ما هو فيه ، كما يقول لك: « وكلّ هذا من ورائك »، أى سيأتى عليك ، وهو من وراء ما أنت فيه ، لأن ما أنت فيه قد كان قبل ذلك وهو من ورائه. وقال: ﴿وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [سورة الكهف: ٧٩] ، من هذا المعنى ، أى كان وراء ما هم فيه أمامهم .

* * *

وكان بعض نحوي أهل الكوفة يقول : أكثر ما يجوزُ هذا فى الأوقات ، لأن الوقت يمرُّ عليك ، فيصير خلفك إذا جزته ، وكذلك ﴿كَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ﴾ ، لأنهم يجوزونه فيصير وراءهم .

* * *

وكان بعضهم يقول : هو من حروف الأضداد ، يعنى « وراء » يكون قُدّامًا وخلفًا .

* * *

وقوله : « وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ » ، يقول : ويسقى من ماءٍ ، ثم بيّن ذلك الماء جل ثناؤه وما هو ، فقال : هو « صديد » ، ولذلك رد « الصَّديد » فى إعرابه على « الماء » ، لأنه بيانٌ عنه . (٢)

* * *

(١) البيت وتخريجه وشرحه فيما سلف : ٣٩٩ ، تعليق : ٣ ، ثم انظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٣٣٧ .

(٢) « البيان » ، هو « عطف البيان » ، ويسميه الكوفيون « الترجمة » كما سلف ، انظر فهارس المصطلحات .

و« الصديد » ، هو القَيْحُ والدم .

* * *

وكذلك تأوّله أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٦٢٦ – حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى = وحدثني الحارث قال ، حدثنا الحسن قال ، حدثنا ورقاء = ح وحدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء = ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « من ماء صديد » ، قال : قيحٌ ودم .

٢٠٦٢٧ – حدثنا المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله . ١٣/١٣١

٢٠٦٢٨ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ويسقى من ماء صديد » ، و« الصديد » ، ما يسيل من لحمه وجلده .(١)

٢٠٦٢٩ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « ويسقى من ماء صديد » ، قال : ما يسيل من بين لحمه وجلده .

٢٠٦٣٠ – حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا هشام ، عمن ذكره ، عن الضحاك : « ويسقى من ماء صديد » ، قال : يعني بالصديد ما يخرج من جوف الكافر ، قد خالط القَيْح والدم .

* * *

وقوله : « يتجرّعه » ، يتحسّاه = « ولا يكاد يسيغه » ، يقول : ولا يكاد يزدرده من شدة كراهته ، وهو مُسيغه من شدّة العطش .

* * *

(١) الأثر : ٢٠٦٢٨ – في المطبوعة : « من دمه ولحمه وجلده » ، بزيادة ، وأثبت ما في المخطوطة موافقاً لما في الدر المنثور ٤ : ٧٤ .

والعرب تجعل «لايكاد»، فيما قد فُعِل وفيما لم يُفْعَل. فأما ماقد فعل، فمنه هذا، لأن الله جل ثناؤه جعل لهم ذلك شرابًا. وأمَّا ما لم يفعل وقد دخلت فيه «كاد» فقوله: ﴿حَتَّى إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾، [سورة النور: ٤٠] فهو لايراها.(١)

* * *

وبنحو ما قلنا من أن معنى قوله: «ولا يكاد يسيغه»، وهو يُسيغه، جاء الخبرُ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

* ذكر الرواية بذلك:

٢٠٦٣١ - حدثني محمد بن المثنى قال، حدثنا إبراهيم أبو إسحق الطَّالقَاني قال، حدثنا ابن المبارك، عن صفوان بن عمرو، عن عبيد الله بن بسر، عن أبي أمامة، عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: «ويُسقى من ماء صديد يتجرّعه»، فإذا شربه قطَّع أمعاءَه حتى يخرج من دُبُره، يقول الله عز وجل: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ [سورة محمد: ١٥]، ويقول: ﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ﴾ [سورة الكهف: ٢٩].(٢)

٢٠٦٣٢ - حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا معمر، عن ابن المبارك قال، حدثنا صفوان بن عمرو، عن عبيد الله بن بسر، عن أبي أمامة، عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: «ويسقى من ماءٍ صديد»، فذكر مثله، إلا أنه قال: ﴿سُقُوا مَاءً حَمِيمًا﴾.(٢)

---

(١) انظر تفسير «كاد» فيما سلف ٢: ٢١٨، ٢١٩ / ١٣: ١٣١.

(٢) الأثران: ٢٠٦٣١، ٢٠٦٣٢ - «إبراهيم، أبو إسحق الطالقاني»، هو «إبراهيم ابن إسحق بن عيسى الطالقاني البناني»، وربما قيل: «إبراهيم بن عيسى»، منسوباً إلى جده، وهو مولى «بنانة»، ثقة، من شيوخ أحمد، سمع ابن المبارك، وبقية. و «الطالقان»، بسكون اللام، ويقال بفتحها، بلدة بخراسان. وهو مترجم في التهذيب، والكبير ١/١/٢٧٣، وابن أبي حاتم في موضعين ١/١/٨٦، ١١٩، وتاريخ بغداد ٦: ٢٤.

و «عبد الله بن المبارك»، أحد الأئمة الكبار، مضى مراراً كثيرة.

و «صفوان بن عمرو بن هرم السكسكي»، ثقة ثبت مأمون، مضى مراراً منها: ٧٠٠٩، ١٢١٩٤، ١٢٨٠٧، ١٣١٠٨.

. . . . . .

و « عبيد الله بن بسر »، مصغراً هكذا هو هنا ، وفى رواية أحمد فى مسنده ، وفى سنن الترمذى . و« عبد الله بن بسر » فى المستدرك للحاكم ، وحلية الأولياء لأبى نعيم . وفى ابن كثير نقلا عن المسند « عبيد الله بن بشر » ، وهو تصحيف .

وهذا الخبر من طريق ابن المبارك ، عن صفوان بن عمرو ، رواه أحمد فى مسنده عن على بن إسحق ، عن عبد الله بن المبارك (المسند ٥ : ٢٦٥) .

ورواه الترمذى عن سويد بن نصر ،عن عبد الله بن المبارك (فى باب ما جاء فى صفة شراب أهل النار)

ورواه أبو نعيم فى الحلية ٨ : ١٨٢ من طرق : نعيم بن حماد، عن ابن المبارك ،ومعاذ بن أسد، عن ابن المبارك ، ويحيى الحمانى عنه ، ومحمد بن مقاتل عنه ، أربع طرق .

ورواه الحاكم فى المستدرك ٢ : ٣١ من طريق عبدان ، وهو عبد الله بن عثمان بن جبلة ، عن ابن المبارك ، وقال : «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه» ، ووافقه الذهبى .

وفى « عبيد الله بن بسر » مقال . قال الترمذى، وساق الخبر : « هذا حديث غريب ، هكذا قال محمد بن إسماعيل : " عن عبيد الله بن بسر"، ولا يعرف " عبيد الله بن بسر " إلا فى هذا الحديث. وقد روى صفوان بن عمرو عن" عبد الله بن بسر "صاحب النبى صلى الله عليه وسلم غير هذا الحديث، وعبد الله بن بسر له أخ قد سمع من النبى صلى الله عليه وسلم ، وأخته قد سمعت من النبى صلى الله عليه وسلم ،وعبيد الله بن بسر الذى روى عنه صفوان بن عمرو حديث أبى أمامة ، أخو عبد الله بن بسر »

قلت : لم أجد ما قاله محمد بن إسماعيل البخارى فى تاريخه الكبير .

وأما أبو نعيم فى الحلية فقال: « تفرد به صفوان ، عن عبد الله بن بسر ، وقيل : عبد الله بن بشر ، وهو اليحصبى الحمصى، يكنى أبا سعيد ، ورواه بقية بن الوليد ، عن صفوان مثله . روى صفوان ، عن عبد الله بن بسر المازنى ، وله صحبة ، وعن عبد الله بن بشر ، ولذلك اشتبه على بعض الناس ، وهذا هو : عبد الله بن بسر» .

وقال الحافظ ابن حجر فى التهذيب ، وساق ما قاله الترمذى : « وقال ابن أبى حاتم : عبيد الله ابن بسر ، ويقال : عبد الله ، روى عن أبى أمامة ، وعنه صفوان بن عمرو . وقال الطبرانى عبد الله بن بسر اليحصبى ، عن أبى أمامة ، وروى له هذا الحديث ، وحديثاً آخر من رواية بقية ، عن صفوان ،والله أعلم . وذكر أبو موسى المدينى فى ذيل الصحابة : عبيد الله بن بسر ، أخو عبد الله بسر ، قاله السلمانى » . والذى نقله الحافظ عن ابن أبى حاتم موجود فى الجرح والتعديل ٢/٢/٣٠٨ .

ولكن العجب أن الإمام الحافظ محمد بن إسماعيل البخارى ، لم يترجم لعبيد الله بن بسر فى تاريخه الكبير ولا الصغير ، مع ما نقله عنه الترمذى مما يوهم أنه فى أحدهما . وإنما الذى فيه : « عبد الله بن بسر السلمى، ثم المازنى ، من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (الكبير ٣/١/١٤) ثم ذكر « عبد الله بن بسر »وليس المازنى ، الجبرانى »،وهذا يروى عن عبد الله بن بسر المازنى ، الصحابى ، وعن أبى أمامة الباهلى . (مترجم فى التهذيب أيضاً) .

ولكن الإشارة التى تكاد تكون صريحة إلى هذا الخبر فى كتاب البخارى ، فهى فى ترجمة « عبيد الله بن بشير بن جرير البجلى » قال :«عن أبى أمامة رضى الله عنه عن ابن المبارك ، عن صفوان بن عمرو ،الشامى » ، ولا أدرى كيف هذا ، لأن ابن أبى حاتم ترجم فى الجرح والتعديل ٢/٢/٣٠٨ « عبيد الله بن بسر » رقم : ١٤٦٧، ثم يليه رقم : ١٤٦٨ فقال : « عبيد الله بن بشير بن جرير البجلى (روى عن . . .) ،روى عنه يونس بن أبى إسحق ، سمعت أبى يقول ذلك ويقول : هو مجهول » .

٢٠٦٣٣ – حدثني محمد بن خلف العسقلاني قال حدثنا حيوة بن شريح الحمصيّ قال ، حدثنا بقية ، عن صفوان بن عمرو قال ، حدثني عبيد الله بن بسر ، عن أبي أمامة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، مثله سواءً.(١)

* * *

وقوله : « ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت » ، فإنه يقول : ويأتيه الموت من بين يديه ومن خلفه ، وعن يمينه وشماله ، ومن كل موضع من أعضاء جسده = « وما هو بميت »، لأنه لا تخرج نفسه فيموت فيستريح ، ولا يحيي لتعلُّق نفسه بالحناجر ، فلا ترجع إلى مكانها ، كما : –

٢٠٦٣٤ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد في قوله : « يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت » ، قال: تعلق نفسه عند حنجرته، فلا تخرج من فيه فيموت، ولا ترجع إلى مكانها من جوفه، فيجد لذلك راحة ، فتنفعه الحياة .

٢٠٦٣٥ – حدثنا الحسن بن محمد، قال حدثنا يزيد بن هرون قال، حدثنا العوّام بن حوشب ، عن إبراهيم التيمي قوله : « ويأتيه الموت من كل مكان » ، قال : من تحت كل شَعَرة في جسده .

وكذلك فعل الذهبي في ميزان الاعتدال ٢ : ١٦٤ ، وقال : « عبيد الله بن بسر . حمصي، عن أبي أمامة ،وعنه صفوان بن عمرو وحده ، لا يعرف»، فيقال هو : عبد الله الصحابي ، ويقال هو : « عبيد الله بن بسر الحبراني التابع ،وهو أظهر»، ثم ذكر بعد « عبيد الله بن بشير البجلي » ، وقال : « فيه جهالة ، حدث عنه يونس بن أبي إسحق ليس إلا » .

فيكاد يكون واضحاً ، أن الذي وقع في التاريخ الكبير(٣/١/٣٧٤ ، ٣٧٥) ، إنما هو خلط بين ترجمتين مختلفتين ،وأن ترجمة « عبيد الله بن بسر» قد سقط صدر منها من النسخة المطبوعة من التاريخ الكبير ، وتداخل بعضها في ترجمة أخرى ، ويرجح ذلك أن ابن أبي حاتم ، الذي ذكر الترجمتين جميعاً ، لم يتعرض لهذا في كتابه : « بيان خطأ محمد بن إسماعيل البخاري في تاريخه » ، ولو كان في أصل تاريخ البخاري مثل هذا ، لما فات ابن أبي حاتم، فيكون ما نقله الترمذي عن البخاري من التاريخ الكبير ، وسقط من المطبوع .

(١) الأثر : ٢٠٦٣٣ – « محمد بن خلف بن عمار العسقلاني » ، شيخ الطبري ، مضى مراراً كثيرة آخرها رقم : ١٢٥٢٣ .

و « حيوة بن شريح بن يزيد الحضرمي الحمصي » ثقة ، مضى مراراً آخرها رقم : ١٥٣٧٨ .

وهذا الخبر قد مرت الإشارة إليه في التعليق السالف، من طريق بقية بن الوليد عن صفوان بن عمرو .

وقوله : « ومن وَرائه عَذَابٌ غليظ » ، يقول : ومن وراء ما هو فيه من العذاب = يعنى أمامه وقدامه [١] = « عذابٌ غليظٌ » . [٢]

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَىْءٍ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴾ (١٨)

قال أبو جعفر : اختلف أهلُ العربية فى رافعِ « مَثَلُ » .

فقال بعض نحويى البصرة : : إنما هو كأنه قال : ومما نقصّ عليكم مَثَلُ الذين كفروا ، ثم أقبل يفسّر ، كما قال : ﴿ مَثَلُ ٱلْجَنَّةِ ﴾ ، [سورة الرعد : ٣٥] وهذا كثير . [٣]

* * *

وقال بعض نحويى الكوفيين : إنما المثل للأعمال ، ولكن العرب تقدّم الأسماء ، لأنها أعرفُ ، ثم تأتى بالخبر الذى تخبر عنه مع صاحبه . ومعنى الكلام : مَثَلُ أعمال الذين كفروا بربهم كرماد ، كما قيل : ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ﴾ [سورة الزمر : ٦٠] ، ومعنى الكلام : [٤] ويوم القيامة ترى وجوه الذين كذبوا على الله مسودة . قال : ولو خفض « الأعمال » جاز ، كما قال : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾ الآية [سورة البقرة : ٢١٧] ، وقوله : ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾

(١) انظر تفسير « وراء » فيما سلف : ٥٤٦، ٤٧٥ ، تعليق : ١
(٢) انظر تفسير « الغليظ » فيما سلف ٧ : ١٤/٣٤١ : ٣٦٠ ، ١٥/٥٧٦ : ٣٦٦ .
(٣) انظر ما سلف قريباً : ٤٦٩-٤٧٢
(٤) انظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٣٣٨ ، وسيبويه ١ : ٧٧ .

[سورة الرعد : ٣٥] . قال : فـ«تجرى»، هو فى موضع الخبر، كأنه قال : أن تجرى ، وأن يكون كذا وكذا ، فلو أدخل « أن » ، جاز. قال : ومنه قول الشاعر :[1] ١٣/١٣٢

ذَرِينِي إِنَّ أَمْرَكِ لَنْ يُطَاعَا وَمَا أَلْفَيْتِنِي حِلْمِي مُضَاعَا[2]

قال : فالحلمُ منصوبٌ بـ «ألفيتُ» على التكرير ،[3] قال : ولو رفعه كان صواباً.

قال : وهذا مثلٌ ضربه الله لأعمال الكفّار فقال : مَثَلُ أعمال الذين كفروا يوم القيامة ، التى كانوا يعملونها فى الدنيا يزعمُون أنهم يريدون الله بها ، مَثَلُ رمادٍ عصفت الريح عليه فى يومِ ريح عاصفٍ ، فنسفته وذهبت به ، فكذلك أعمال

(١) هو عدى بن زيد بن العبادى ، ونسبه سيبويه لرجل من بجيلة أو خثعم .

(٢) سيبويه ١ : ٧٧ ، ٧٨ / والخزانة ٢ : ٣٦٨ ، ٣٦٩ / والعينى بهامش الخزانة ٤ : ١٩٢ / وسيأتى فى التفسير ٢٤ : ١٥ (بولاق) ، من أبيات عزيزة هذا أولها ، يقول بعده :

أَلَا تِلْكَ الثَّعَالِبُ قَدْ تَعَاوَتْ عَلَيَّ وَحَالَفَتْ عُرْجًا ضِبَاعَا
لِتَا كُلَنِي ، فَمَرَّ لَهُنَّ لَحْمِي وَأَذْرَقَ مِنْ حِذَارِي أَوْ أَتَاعَا
فَإِنْ لَمْ تَنْدَمُوا فَثَكِلْتُ عَمْرًا وَهَاجَرْتُ المُرَوَّقَ والسَّمَاعَا
وَلَا وَضَعَتْ إِلَيَّ عَلَى فِرَاشٍ حَصَانٌ يَوْمَ خَلْوَتِهَا قِنَاعَا
وَلَا مَلَكَتْ يَدَايَ عِنَانَ طِرْفٍ ولا أَبْصَرْتُ من شَمْسٍ شُعَاعَا
وَخُطَّةِ مَاجِدٍ كَلَّفْتُ نَفْسِي إِذَا ضَاقُوا رَحُبْتُ بِهَا ذِرَاعَا

والبيتان الأول والثانى من هذه الأبيات ، فى المعانى الكبير ٨٦٧ ، واللسان (مرد) (ذرق) (فرق) . ولم أجد لهذه الأبيات خبراً بعد، وأتوهمها فى أقوام تحالفوا على أذاه ، جعل بعضهم ثعالب لمكرها وخداعها ، وبعضها ضباعاً ، لدناءتها وموقها ، والضباع موصوفة بالحمق (الحيوان ٧ : ٣٨) وقول صاحب الخزانة : « أراد بالثعالب ، الذين لاموه على جوده حسداً ولؤماً » قول مرغوب عنه . و « الضباع » عرج ، فيها خمع . و « تعاوت » تجمعت ، كما تتعاوى الذئاب فتجتمع . « ومر اللحم » ، و « أمر ، كان مراً لا يستساغ . و « أذرق » ، أى جعلها تذرق ، يقال : « ذرق الطائر ، إذا خذق بسلحه ، أى قذف ، وهو هنا مستعار . إشارة إلى أن ذا بطونهم قد أساله الخوف حتى صار كسلح الطير مائعاً . و « أتاع » حملهم على القىء يعنى من الخوف أيضاً « تاع القىء يتيع » خرج . ويرى « فأفرق » وهو مثل « أذرق » فى المعنى هنا . و « عمرو » المذكور فى شعر عدى ، لا أكاد أشك أنه أخوه « عمرو بن زيد » ، (الأغانى ٢ : ١٠٥) قال : « كان لعدى ابن زيد أخوان ، أحدهما اسمه عمار ، ولقبه أبى ، والآخر اسمه عمرو ، ولقبه سمى » . و « المروق » ، الخمر ، لأنها تصفى بالراووق . و « السماع » ، الغناء ، يدعو على نفسه أن ينخلع من لذات الدنيا إذا لم يندموا على مغبة كيدهم له .

(٣) « التكرير » ، هو البدل عند البصريين، ويسميه الكوفيون أيضاً « التبيين » ، انظر ما سلف ٥٢٩ تعليق : ٢ .

أهل الكفر به يوم القيامة ، لايجدون منها شيئاً يفنعهم عند الله فينجهم من عذابه ، لأنهم لم يكونوا يملونها لله خالصاً ، بل كانوا يشركون فيها الأوثان والأصنام .

يقول الله عز وجل : « ذلك هو الضلال البعيد » ، يعنى أعمالهم التى كانوا يعملونها فى الدنيا، التى يشركون فيها مع الله شركاء، هى أعمالٌ عُملت على غير هُدًى واستقامة، بل على جَوْر عن الهُدَى بعيد، وأخذٍ على غير استقامة شديد .

وقيل: « فى يوم عاصف » ، فوصف بالعُصوف اليومَ ، [1] وهو من صفة الريح ، لأن الريح تكون فيه، كما يقال : « يوم بارد ، ويوم حارّ »، لأن البردَ والحرارة يكونان فيه ، [2] وكما قال الشاعر : [3]

* يَوْمَيْنِ غَيْمَيْنِ وَيَوْمًا شَمْسَا * [4]

فوصف اليومين بالغيمين ، وإنما يكون الغيم فيهما . وقد يجوز أن يكون أريد به : فى يوم عاصف الريح ، فحذفت « الريح » ، لأنها قد ذكرت قبل ذلك ، فيكون ذلك نظير قول الشاعر : [5]

* إِذَا جَاءَ يَوْمٌ مُظْلِمُ الشَّمْسِ كَاسِفُ * [6]

يريد : كاسفُ الشمس . وقيل : هو من نعت « الريح » خاصة ، غير أنه

---

(١) فى المطبوعة حذف « اليوم » ، اجتراء وتحكماً .
(٢) انظر تفسير « عاصف » فيما سلف ١٥ : ٥١ .
(٣) لم أعرف قائله .
(٤) سيأتى فى التفسير ٢٤ : ٦٧ (بولاق) ، وبعده هناك :

* نَجْمَيْنِ بِالسَّعْدِ وَنَجْمًا نَحْسَا *

(٥) هو مسكين الدارمى .
(٦) من أبيات خرجتها فيما سلف ٧ : ٥٢٠ ، تعليق : ٣ . وانظر الخزانة ٢ : ٣٢٣ وصدر البيت :

* وَتَضْحَكُ عِرْفَانَ الدُّرُوعِ جُلُودُنَا *

لما جاء بعد « اليوم » أُتبع إعرابَهُ ، وذلك أن العرب تتبع الخفضَ الخفضَ فى النعوت ، كما قال الشاعر :[١]

تُرِيكَ سُنَّةَ وَجْهٍ غَيْرِ مُقْرِفَةٍ مَلْسَاءَ لَيْسَ بِهَا خَالٌ وَلَا نَدَبُ[٢]

فخفض « غير » إتباعًا لإعراب « الوجه » ، وإنما هى من نعت « السنَّة » ، والمعنى : سُنَّةَ وَجْه غَيْرَ مُقْرفة ، وكما قالوا : « هذا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ » .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٦٣٦ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج فى قوله : « كرماد اشتدت به الريح » ، قال : حملته الريح فى يوم عاصف .

٢٠٦٣٧ — حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف » ، يقول : الذين كفروا بربهم وعبدوا غيرَه ، فأعمالهم يوم القيامة كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف ، لا يقدرون على شىء من أعمالهم ينفعهم ، كما لا يُقْدَر على الرماد إذا أُرْسِل فى يوم عاصف .[٣]

* * *

---

(١) هو ذو الرمة .

(٢) ديوانه : ٤ ، من عقيلته المحجبة بالحسن . وهذا البيت من أبيات فى صفة صاحبته مى .

= و « السنة » ، ما أقبل عليك من الوجه وصفحة الخد مصقولا يلوح . و « غير مقرفة » ، لا يشوب معارفها ولا لونها شىء يهجنها ، وذلك من عتقها . و « الندب » ، أثر الجرح إذا لم يرتفع .

(٣) فى المطبوعة : « إذا أرسل عليه الريح فى يوم عاصف » ، زاد ما لا معنى له .

وقوله : « ذلك هو الضَّلال البعيد » ، أى الخطأ البينُ ، البعيدُ عن طريق الحق . (١)

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ ﴿٢٠﴾

قال أبو جعفر : يقول عز ذكره لنبيّه محمد صلى الله عليه وسلم : ألم تر ، يا محمد ، بعين قلبك ، (٢) فتعلم أن الله أنشأ السموات والأرض بالحق منفرداً بإنشائها بغير ظهير ولا مُعين = « إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد » ، يقول : إن الذى تفرد بخلق ذلك وإنشائه من غير معين ولا شريك ، إن هو شاء أن يُذْهبكم فيفنيكم ، أذهبكم وأفناكم ، (٣) ويأتِ بخلق آخر سواكم مكانكم فيجدِّد خلقهم = « وما ذلك على الله بعزيز » ، يقول : وما إذهابكم وإفناؤكم وإنشاء خلقٍ آخر سواكم مكانَكُم ، على الله بممتنع ولا متعذّر ، لأنه القادر على ما يشاء . (٤)

* * *

واختلف القرأة فى قراءة قوله : « ألم تر أن الله خلق » .

فقرأ ذلك عامة قرأة أهل المدينة والبصرة وبعض الكوفيين : ﴿خَلَقَ﴾ ، على « فعَل »

* * *

(١) من أول : « وقوله : ذلك هو . . . » ، ليس فى المخطوطة ، ولست أدرى من أين جاء به ناشر المطبوعة ، فتركته على حاله ، حتى أقطع بأنه ليس من كلام أبى جعفر .
= وانظر تفسير « الضلال » ، و « البعيد » ، فيما سلف من فهارس اللغة .
(٢) انظر تفسير « الرؤية » فيما سلف ٥ : ٤٨٥ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٣) انظر تفسير « الإذهاب » فيما سلف ١٤ : ١٦١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٤) انظر تفسير « عزيز » فيما سلف : ٥١١ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

وقرأته عامة قرأة أهل الكوفة : ﴿ خَالِقُ ﴾ ، على « فاعل »

* * *

وهما قراءتان مستفيضتان ، قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القرأة ، متقاربتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيبٌ .

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعاً فَقَالَ الضُّعَفَـٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ قَالُواْ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَـٰكُمْ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴾ (٢١) ١٣/١٣٣

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « وبرزوا لله جميعًا » ، وظهر هؤلاء الذين كفروا به يوم القيامة من قبورهم، فصاروا بالبَراز من الأرض [١] = « جميعًا »، يعنى كلهم [٢] = « فقال الضعفاء للذين استكبروا» ، يقول : فقال التُّبَّاع منهم للمتبوعين، وهم الذين كانوا يستكبرون فى الدنيا عن إخلاص العبادة لله واتباع الرسل الذين أرسلوا إليهم [٣] = « إنَّا كنا لكم تَبَعًا » ، فى الدنيا .

* * *

و« التبع » جمع « تابع » كما « الغَيَب » جمع « غائب » .

* * *

وإنما عنوا بقولهم: « إنا كنا لكم تبعًا »، أنهم كانوا أتباعهم فى الدنيا يأتمرون

(١) انظر تفسير « برز » فيما سلف ٥ : ٧/٣٥٤ : ٨/٣٢٤ : ٥٦٢ .
(٢) انظر تفسير « الجميع » فيما سلف ١٥ : ٢١٢ .
(٣) انظر تفسير « الضعفاء » فيما سلف ١٤ : ٤١٩ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « الاستكبار » فيما سلف ١٥ : ١٥٥ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

لما يأمرونهم به من عبادة الأوثان والكفر بالله ، وينتهون عما نهوهم عنه من اتباع رسل الله = « فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء » ، يعنون : فهل أنتم دافعون عنا اليوم من عذاب الله من شيء .[1]

* * *

وكان ابن جريج يقول نحو ذلك :

٢٠٦٣٨ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قوله : « وقال الضعفاء » ، قال : الأتباع = « للذين استكبروا » ، قال : للقادة .

* * *

وقوله : « لو هدانا الله لهديناكم » ، يقول عز ذكره : قالت القادةُ على الكفر بالله لأتباعها : « لو هدانا الله » ، يعنون : لو بيّن الله لنا شيئًا ندفع به عذابه عنا اليوم = « لهديناكم » ، لبيّنا ذلك لكم حتى تدفعوا العذابَ عن أنفسكم ، ولكنا قد جزعنا من العذاب ، فلم ينفعنا جزعُنا منه وصَبْرُنا عليه[2] = « سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص » ، يعنون : ما لهم من مَراغٍ يُروغون عنه .[3]

* * *

يقال منه : « حاص عن كذا » ، إذا راغ عنه ، « يَحِيصُ حَيْصًا ، وحُيُوصًا وحَيَصانًا » .[4]

* * *

٢٠٦٣٩ – وحدثني المثنى قال ، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن

(١) انظر تفسير « الإغناء » فيما سلف ١٦٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « الهدى » فيما سلف من فهارس اللغة (هدى) .
(٣) في المطبوعة : « مزاغ » ، و « يزوغون » ، و « زاغ » ، كل ذلك بالزاى ، والذى في المخطوطة صواب محض .
(٤) انظر تفسير « الحيص » فيما سلف ٩ : ٢٢٦ .

الحكم ، عن عُمَر بن أبي ليلى ، أحد بني عامر ، قال : سمعت محمد بن كعب القرظي يقول : بلغني ، أو ذُكِر لي ، أن أهل النار قال بعضهم لبعض : يا هؤلاء ، إنه قد نزل بكم من العذاب والبلاء ما قد ترون ، فهلمَّ فلنصبر فلعل الصَّبر ينفعنا ، كما صبر أهل الدنيا على طاعة الله فنفعهم الصبر إذ صبروا . قال : فيُجْمعون رأيهم على الصَّبر . قال : فصبروا ، فطال صبرهم ، ثم جزعوا فنادوا : « سواءٌ علينا أجزِعْنَا أم صبرنَا مالنا من محيص » ، أي : من منجًى . (١)

٢٠٦٤٠ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص » ، قال : إن أهل النار قال بعضهم لبعض : تعالوا ، فإنما أدركَ أهل الجنة الجنَّةَ ببكائهم وتضرُّعهم إلى الله ، فتعالوا نبكي ونتضرع إلى الله ! قال : فبكوا ، فلما رأوا ذلك لا ينفعهم قالوا :

---

(١) الأثر : ٢٠٦٣٩ — « الحكم » ، هو « الحكم المكي » ، شيخ لعبد الله بن المبارك توقف الإمام البخاري في أمره . وقال ابن أبي حاتم : هو مجهول . قال البخاري : « الحكم المكي ، عن عمر بن أبي ليلى ، سمع منه ابن المبارك ومحمد بن مقاتل . وروى مروان ، يعني ابن معاوية ، عن الحكم ابن أبي خالد ، مولى بني فزارة ، عن عمر بن أبي ليلى . قال الحسن بن علي ، وعن الحكم بن أبي خالد ، عن الحسن ، عن جابر ، في الجنة ، فلا أدري هذا من ذاك » . وكأن هذا إشارة إلى هذا الخبر نفسه .

وذكر في ترجمة « الحكم بن ظهير الفزاري » : « حدثنا محمد بن عبد العزيز ، قال حدثنا مروان ، عن الحكم بن أبي خالد ، مولى بني فزارة ، عن عمر بن أبي ليلى النميري . . . » ، وقال مثل ما قال في ترجمة « الحكم المكي » . ثم ترجم « الحكم بن أبي خالد » ، ولم يذكر فيه شيئاً من هذا .

وأما ابن أبي حاتم فاقتصر على ترجمة « الحكم المكي » ، ولم يذكر فيه « الحكم بن أبي خالد » .

وقال ابن حجر في التهذيب : « قال ابن أبي خيثمة : سمعت يحيى بن معين يقول : كان مروان بن معاوية يغير الأسماء ، يعمي على الناس ، يقول : حدثنا الحكم بن أبي خالد ، وإنما هو الحكم بن ظهير » .

وانظر هذا الذي ذكرت في الكبير للبخاري ١/٢/٣٣٦ ، ٣٣٩ ، ٣٤٢ ، وابن أبي حاتم ١/٢/١٣١ ، وميزان الاعتدال ١ : ٢٧٣ ، ولسان الميزان ٢ : ٣٤١ ، وتهذيب التهذيب .

و « عمر بن أبي ليلى » ، قال البخاري في الكبير ٣/٢/١٩٠ : « روى عنه الحكم المكي ، وقال بعضهم : « عمر بن أبي ليلى ، أخو بني عامر ، سمع محمد بن كعب ، قوله » . وزاد البخاري في ترجمة « الحكم بن ظهير » في نسبته « النميري » ، كما سلف قريباً . وقال مثل ذلك ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣/١/١٣١ ، وزاد عن أبيه فقال : « سمعته يقول : هو مجهول » ، وفي ميزان الاعتدال ٢ : ٢٦٨ قال : « قلت حدث عنه ابن أبي فديك والواقدي » ، وزاد ابن حجر في لسان الميزان ٤ : ٢٢٤ قال : « وذكره ابن حبان في الثقات » .

وكان في المطبوعة : « عمرو بن أبي ليلى » ، غير ما هو ثابت في المخطوطة على الصواب .

و « محمد بن كعب القرظي » ، تابعي ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مراراً كثيرة لا تعد .

وهذا الخبر تالف ، لما علمت من أمر « الحكم المكي » وجهالته ، فإن كان هو « الحكم بن ظهير الفزاري » ، فهو متروك كما سلف مراراً كثيرة .

تعالوا، فإنّما أدرك أهل الجنة الجنّةَ بالصبر،[١] تعالوا نصبر! فصبروا صبرًا لم يُرَ مثله، فلم ينفعهم ذلك، فعند ذلك قالوا : « سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من مَحِيص » .

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره : ﴿وَقَالَ الشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٢٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وقال إبليس،[٢] « لما قُضِي الأمر » ، يعنى لما أدخل أهلُ الجنة الجنةَ وأهلَ النار النارَ، واستقرّ بكل فريق منهم قرارهم،[٣] أن الله وعدكم ، أيها الأتباعُ ، النارَ ، ووعدتكم النُّصْرة ، فأخلفتكم وعدى ، ووفى الله لكم بوعده = « وما كان لى عليكم من سلطان » ، يقول : وما كان لى عليكم ، فيما وعدتكم من النصرة ، من حجة تثبت لى عليكم بصدق قولى[٤] = « إلا أنْ دعوتكم » . وهذا من الاستثناء المنقطع عن الأول ، كما تقول : « ما ضربتُه إلا أنه أحمق » ، ومعناه : ولكن دعوتكم فاستجبتم لى . يقول : إلا أن دعوتكم

(١) تلعب الناشر بالكلام فجعله : « فا أدرك أهل الجنة الجنة إلا بالصبر » ، فجعل « فإنما » « فا » ثم زاد « إلا » ! فاعجب لما فعل .

(٢) انظر تفسير « الشيطان» فيما سلف ١ : ١١١ ، ١١٢ ، ١٢/٢٩٦ : ٥١ .

(٣) انظر تفسير « القضا« » فيما سلف : ١٠٧ ، ، تعليق: ٢ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر تفسر « السلطان » فيما سلف : ٥٣٧ ، تعليق : ٧ ، والمراجع هناك .

إلى طاعتى ومعصية الله ، فاستجبتم لدعائى[١] = « فلا تلومونى » ، على إجابتكم إياى = « ولوموا أنفسكم » ، عليها = « ما أنا بمُصْرِخِكم » ، يقول : ما أنا بمُغِيثكم = « وما أنتم بمصرخِيَّ ، ولا أنتم بمُغيثيَّ من عذاب الله فمُنْجِيَّ منه = « إنى كفرت بما أشركتمونى من قبل » ، يقول : إنى جَحدْت أن أكون شريكًا لله فيما أشركتمونى فيه من عبادتكم = « من قبل » ، فى الدنيا = « إن الظالمين لهم عذاب أليم » ، يقول : إن الكافرين بالله لهم عذاب = « أليم » ، من الله موجِع.[٢]

* * *

يقال : « أصْرَختُ الرجلَ » ، إذا أغثته ، « إصراخًا » ، و « قد صَرَخ الصَّارخ ، يصرُخ ، ويَصْرَخ ، قليلة ، وهو الصَّرِيخ والصُّراخ » .[٣]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل . ١٣/١٣٤

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٦٤١ — حدثنى محمد بن المثنى قال ، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا داود ، عن عامر فى هذه الآية : « ما أنا بمُصْرخكم وما أنتم بمصرخيّ إنى كفرت بما أشركتمونى من قبل » ، قال : خطيبان يقومان يومَ القيامة ، إبليسُ وعيسى ابن مريم . فأما إبليس فيقوم فى حزبه فيقول هذا القول . وأما عيسى عليه السلام فيقول : ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ ، [سورة المائدة : ١١٧] .

---

(١) انظر تفسير الاستجابة » فيما سلف : ٤١٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الإشراك » و « أليم » فيما سلف من فهارس اللغة (شرك) (ألم) .

(٣) « يَصْرَخُ » بفتح الراء ، وكذلك هى مضبوطة فى المخطوطة ، ومضارع « صرخ » بفتح الراء لم أجد من نص عليه فى المعاجم ، فهذا موضع زيادة .

٢٠٦٤٢ ــ حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية ، عن داود ، عن الشعبي قال : يقوم خطيبان يوم القيامة ، أحدهما عيسى ، والآخر إبليس . فأما إبليس فيقوم في حزبه فيقول : « إن الله وعدكم وعدَ الحق » ، فتلا داود حتى بلغ : « بما أشركتموني من قبل » ، فلا أدري أتمَّ الآية أم لا. وأما عيسى عليه السلام فيقال له: ﴿ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ فتلا حتى بلغ : ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [سورة المائدة : ١١٦- ١١٨].

٢٠٦٤٣ ــ حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا علي بن عاصم ، عن داود ابن أبي هند ، عن عامر قال : يقوم خطيبان يوم القيامة على رؤوس الناس، يقول الله عز وجل : ﴿ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ إلى قوله ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾، [سورة المائدة: ١١٦- ١١٩]. قال: ويقوم إبليس فيقول : « وما كان لِيَ عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخيّ» ، ما أنا بمغيثكم وما أنتم بمُغيثيَّ .

٢٠٦٤٤ ــ حدثنا الحسين قال، حدثنا سعيد بن منصور قال ، حدثني خالد ، عن داود ، عن الشعبي في قوله : « ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي » ، قال: خطيبان يقومان يوم القيامة ، فأما إبليس فيقول هذا، وأما عيسى فيقول : ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ ﴾ .

٢٠٦٤٥ ــ حدثنا المثنى قال ، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن رشدين بن سعد قال ، أخبرني عبد الرحمن بن زياد ، عن دخين الحجري ، عن عقبة بن عامر ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ذكر الحديث ، قال : يقول عيسى : ذلكم النبيُّ الأميّ . فيأتوني ، فيأذن الله لي أن أقوم ، فيثورُ من مجلسي من أطيب ريح شَمَّها أحدٌ ، حتى آتي ربي فيشفعني ، ويجعل

لى نوراً إلى نور ، من شعر رأسى إلى ظفر قدمى ، ثم يقول الكافرون : قد وجد المؤمنون من يشفع لهم ، فقم أنت فاشفع لنا ، فإنك أنت أضللتنا . فيقوم ، فيثورُ من مجلسه أنتنُ ريح شمّها أحدٌ ، ثم يعظم لجهنم ،[1] ويقول عند ذلك : « إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم » ، الآية .[2]

٢٠٦٤٦ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن رجل ، عن الحسن فى قوله : « وما كان لى عليكم من سلطانٍ » ، قال : إذا كان يوم القيامة قام إبليس خطيباً على منبر من نار فقال : « إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم » ، إلى قوله : « وما أنتم بمصرخىّ » ، قال : بناصرىّ = « إنى كفرت بما أشركتمونى من قبل » ، قال : بطاعتكم إياى فى الدنيا .

٢٠٦٤٧ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا المبارك ، عمن ذكره قال : سمعت محمد بن كعب القرظى قال فى قوله : « وقال الشيطان لما قُضِي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق » ، قال : قام إبليس يخطبهُم فقال : « إن الله وعدكم وعد الحق » إلى قوله : « ما أنا بمصرخكم » ، يقول : بمغنٍ عنكم شيئاً =

---

(١) فى المطبوعة « يعظم نحيبهم » ، غير ما اتفقت عليه المخطوطة ، والدر المنثور ، وابن كثير . وهو ما أثبت ، وأنا فى شك من الكلمة ، وظنى أنها « يُقَطِّمُ لجهنَّم » ، من قولهم « قَطَّم الشارب » إذا ذاق الشراب فكرهه ، وزوى وجهه ، وقطب .

(٢) الأثر : ٢٠٦٤٥ — « رشدين بن سعد المصرى » ، رجل صالح ، أدركته غفلة الصالحين ، فخلط فى الحديث ، فليس يبالى عمن روى ، وهو ضعيف متروك ، عنده معاضيل ومناكير ، مضى مراراً آخرها رقم : ١٧٧٢٩ .

و « عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الشعبانى الإفريقى » ، رجل صالح ، ولكنه منكر الحديث ، وإن وثقه بعضهم ، قال أبو الحسن بن القطان . كان من أهل العلم والزهد بلا خلاف بين الناس ، ومن الناس من يوثقه ، ويربأ به عن حضيض رد الرواية ، والحق فيه أنه ضعيف ، لكثرة روايته المنكرات ، وهو أمر يعترى الصالحين » ، مضى أيضاً مراراً آخرها رقم : ١٤٣٣٧ .

و « دخين الحجرى » ، هو « دخين بن عامر الحجرى » ، « أبو ليلى المصرى » ، روى عن عقبة بن عامر ، وعنه عبد الرحمن بن زياد ، ذكره ابن حبان فى الثقات . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢/١/٢٣٤ ، وابن أبى حاتم ١/٢/٤٤٢ .

وهذا خبر ضعيف الإسناد ، لا يقوم . وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٤ : ٧٤ ، وزاد نسبته إلى ابن المبارك فى الزهد ، وابن أبى حاتم ، والطبرانى ، وابن مردويه ، وابن عساكر وقال : أخرجوه بسند ضعيف ، ونقله عن ابن أبى حاتم ، ابن كثير فى تفسيره ٤ : ٥٥٧ .

« وما أنتم بمصرخيّ إني كفرت بما أشركتمونى من قبل. »، قال : فلما سمعوا مقالته مقتوا أنفسهم، قال : فنودوا: ﴿وَلَمَقْتُ اللهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ الآية [سورة غافر: ١٠] .

٢٠٦٤٨ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخى » ، ما أنا بمغيثكم ، وما أنتم بمغيثى = قوله : « إنى كفرت بما أشركتمونى من قبل » ، يقول : عصيت الله قبلكم .

٢٠٦٤٩ ــ حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخيّ إنى كفرت بما أشركتمونى من قبل » ، قال : هذا قولُ إبليس يوم القيامة ، يقول ما أنتم بنافعيّ وما أنا بنافعكم = « إنى كفرت بما أشركتمونى من قبل » ، قال : شركته ، عبادته .

٢٠٦٥٠ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى = وحدثنى الحارث قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا ورقاء = جميعًا ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله: « بمصرخيّ، » قال : بمغيثيّ . ١٣/١٣٥

٢٠٦٥١ ــ حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

٢٠٦٥٢ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

٢٠٦٥٣ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

٢٠٦٥٤ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن أبى جعفر الرازى ، عن الربيع بن أنس قال : ما أنا بمنجيكم وما أنتم بمنجيّ .

٢٠٦٥٥ – حدثنا يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : قال : خطيبُ السَّوْء الصادق إبليس ،[١] أفرأيتم صادقًا لم ينفعه صِدقُه : « إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان »، أقهركم به = « إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى »، قال : أطعتمونى = « فلا تلومونى ولوموا أنفسكم » ، حين أطعتمونى = « ما أنا بمصرخكم » ، ما أنا بناصركم ولا مغيثكم – « وما أنتم بمصرخىّ » ، وما أنتم بناصرىّ ولا مغيثىّ لما بى = « إنى كفرت بما أشركتمونى من قبل إنّ الظالمين لهم عذاب أليم » .

٢٠٦٥٦ – حدثنى المثنى قال، حدثنا سويد قال ، حدثنا ابن المبارك ، عن الحكم ، عن عُمَر بن أبى ليلى ، أحدِ بنى عامر قال : سمعت محمد بن كعب القرظىّ يقول : « وقال الشيطان لما قضى الأمر » ، قال : قام إبليس عند ذلك ، يعنى حين قال أهل جهنم : « سواءٌ علينا أجزِعنا أم صبرنا ما لنا من مَحِيص » ، فخطبهم ، فقال : « إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم » ، إلى قوله : « ما أنا بمصرخكم » ، يقول بمُغْنٍ عنكم شيئًا = « وما أنتم بمصرخىّ إنى كفرت بما أشركتمونى من قبل » . قال : فلما سمعوا مقالته مَقَتُوا أنفسهم ، قال : فنودوا : ﴿لَمَقْتُ اللهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ﴾، الآية [سورة غافر : ١٠] .[٢]

* * *

(١) فى المطبوعة : « إبليس الصادق » ، أخر وقدم بلا داع مفهوم .
(٢) الأثر : ٢٠٦٥٦ – « الحكم المكى » ، و « عمر بن أبى ليلى » ، انظر ما سلف تعليقاً على الرقم : ٢٠٦٣٩ ، وهو تتمة ذاك الخبر . وكان فى المطبوعة هنا أيضاً « عمرو بن أبى ليلى » .

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿وَأُدْخِلَ الَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴿٢٣﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ﴿٢٥﴾

قال أبو جعفر : يقول عز ذكره : وأدخل الذين صدقوا الله ورسوله ، فأقرُّوا بوحدانية الله وبرسالة رُسله ، وأنّ ما جاءت به من عند الله حق = « وعملوا الصالحات » ، يقول : وعملوا بطاعة الله ، فانتهوا إلى أمر الله ونهيه = « جنّات تجرى من تحتها الأنهار » ، بساتين تجرى من تحتها الأنهار = « خالدين فيها » ، يقول : ماكثين فيها أبدًا[1] = « بإذن ربهم » ، يقول : أُدخلوها بأمر الله لهم بالدخول = « تحيتهم فيها سلامٌ » ،[2] وذلك إن شاء الله كما :—

٢٠٦٥٧ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قوله : « تحيّتهم فيها سلام » ، قال : الملائكة يسلّمون عليهم فى الجنة .

* * *

وقوله : « ألم تر كيف ضربَ الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة » ، يقول تعالى ذكره لنبيّه محمد صلى الله عليه وسلم : ألم تر ، يا محمد ، بعين قلبك ،[3]

---

(١) قوله : « يقول : ماكثين فيها أبداً » ، ساقط من المطبوعة .

(٢) انظر تفسير ألفاظ الآية فيما سلف من فهارس اللغة (أمن) ، (صلح) ، (جنن) ، (نهر) ، (خلد) ، (أذن) .
= وانظر تفسير « التحية » فيما سلف ٨ : ٥٨٦ .

(٣) انظر تفسير « الرؤية » فيما سلف : ٥٥٦ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

فتعلم كيف مثَّل الله مَثَلاً وشبَّه شبَهًا [١] = « كلمة طيبة » ، ويعنى بالطيبة الإيمانَ به جل ثناؤه، [٢] كشجرة طَيِّبة الثمرة، وترك ذكر « الثمرة » استغناء بمعرفة السَّامعين عن ذكرها بذكر « الشَّجرة ». وقوله: « أصلها ثابت وفرعها فى السماء » ، يقول عز ذكره : أصلُ هذه الشجرة ثابتٌ فى الأرض = « وفرعها »، وهو أعلاها فى « السماء » ، يقول : مرتفع عُلوًّا نحوَ السماء . وقوله : « تؤتى أكُلَهَا كل حين بإذن ربّها » ، يقول : تطعم ما يؤكل منها من ثمرها كلّ حين بأمرِ ربها [٣] = « ويضرب الله الأمثال للناس » ، يقول : ويمثِّل الله الأمثال للناس ، ويشبّه لهم الأشباهَ [١] = « لعلهم يتذكرون » ، يقول : ليتذكروا حُجَّة الله عليهم، فيعتبروا بها ويتعظوا ، فينزجروا عما هم عليه من الكفر به إلى الإيمان . [٤]

* * *

وقد اختلف أهل التأويل فى المعنى بالكلمة الطيبة .

فقال بعضهم : عُنى بها إيمانُ المؤمن .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٦٥٨ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « كلمة طيبة » ، شهادةُ أن لا إله إلا الله = « كشجرة طيبة » ، وهو المؤمن = « أصلها ثابتٌ » ، يقول : لا إله إلا الله، ثابتٌ فى قلب المؤمن = « وفرعها فى السماء »، يقول : يُرْفَع بها عملُ المؤمن إلى السماء . ١٣٦/١٣

---

(١) انظر تفسير « ضرب مثلا » فيما سلف ١ : ٤٠٣ .
(٢) انظر تفسير « الطيب » فيما سلف ١٣ : ١٦٥ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .
(٣) انظر تفسير « الأكل » فيما سلف : ٤٧٢ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .
=وتفسير « الإذن » فيما سلف من فهارس اللغة (أذن) .
(٤) انظر تفسير « التذكر » فيما سلف من فهارس اللغة (ذكر) .
= وانظر القول فى « لعل » فى مباحث العربية .

٢٠٦٥٩ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس : « كلمة طيبة » ، قال : هذا مَثَلُ الإيمان ، فالإيمان الشَّجرة الطيبة ، وأصله الثابت الذى لا يزول الإخلاصُ لله ، وفرعُه فى السماء ، فَرْعُه خشْية الله .

٢٠٦٧٠ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال مجاهد : « ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمةً طيبةً كشجرة طيبة » ، قال : كنخلة = قال ابن جريج ، وقال آخرون : « الكلمة الطيبة » ، أصلها ثابت ، هى ذات أصل فى القلب [1] = « وفرعها فى السماء » ، تَعْرُجُ فلا تُحْجَب حتى تنتهى إلى الله .

* * *

وقال آخرون : بل عُنِى بها المؤمن نفسُه .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٦٧١ - حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أُكلَها كل حين بإذن ربها » ، يعنى بالشجرة الطيبة المؤمنَ ، ويعنى بالأصل الثابت فى الأرض ، وبالفرع فى السماء ، يكون المؤمن يعمَلُ فى الأرض ويتكلَّم ، فيبلغ عمله وقولُه السَّماءَ وهو فى الأرض .

٢٠٦٧٢ - حدثنا أحمد قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا فضيل بن مرزوق ، عن عطية العوفى فى قوله : « ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة » ، قال : ذلك مثل المؤمن لا يزال يخرُج منه كلام طيبٌ وعمل صالح يَصْعَد إليه .

٢٠٦٧٣ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين ، حدثنى حجاج ، عن

(١) فى المطبوعة : « فى ذات أصل » ، وهو خطأ بلا ريب .

أبي جعفر ، عن الربيع بن أنس قال : ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ فِي الْأَرْضِ﴾ ، وكذلك كان يقرؤها . قال: ذلك المؤمنُ ضُرِبَ مثله . قال: الإخلاصُ لله وحده وعبادته لا شريك له ، قال : « أصلها ثابت » ، قال : أصل عمله ثابتٌ في الأرض = « وفرعها في السماء » ، قال : ذكرُه في السماء .

* * *

واختلفوا في هذه « الشجرة » التي جعلت للكلمة الطيبة مثلاً .

فقال بعضهم : هي النخلة .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٦٧٤ — حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن معاوية بن قرة قال: سمعت أنس بن مالك في هذا الحرف : « كشجرة طيبة » ، قال : هي النخلة .

٢٠٦٧٥ — حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا أبو قطن قال ، حدثنا شعبة ، عن معاوية بن قرة ، عن أنس ، مثله .

٢٠٦٧٦ — حدثنا الحسن قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا شعبة ، عن معاوية بن قرة قال : سمعت أنس بن مالك يقول: « كلمة طيبة كشجرة طيبة » ، قال : النخل .[1]

٢٠٦٧٧ — حدثني يعقوب والحسن بن محمد قالا، حدثنا ابن علية قال ، حدثنا شعيب قال ، قال: خرجت مع أبي العالية نريد أنس بن مالك ، قال : فأتيناه ، فدعا لنا بقِنْوٍ عليه رُطَبٌ ،[2] فقال : كلوا من هذه الشجرة التي قال الله عز وجل : « ضربَ الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت

---

(١) الآثار : ٢٠٦٧٤ — ٢٠٦٧٦ — هذا خبر صحيح الإسناد ، من طرقه الثلاث ، موقوفاً على أنس . وانظر التعليق على الآثار التالية .

(٢) « القنو » ، بكسر فسكون ، وجمعه « أقناء » و « قنوان » بكسر فسكون ، وهو العذق عذق النخلة ، بما فيه من الرطب ، وهو « الكباسة » ، بكسر الكاف .

وفرعها فى السماء » ، وقال الحسن فى حديثه : « بقِنَاع » .[١]

٢٠٦٧٨ – حدثنا خلاد بن أسلم قال، أخبرنا النضر بن شميل قال ، أخبرنا حماد بن سلمة قال ، أخبرنا شعيب بن الحبحاب ، عن أنس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أُتِى بقِناع بُسْرٍ،[١] فقال : « مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة » ، قال : هى النخلة .

٢٠٦٧٩ – حدثنا سوّار بن عبد الله قال، حدثنا أبى قال ، حدثنا حماد ابن سلمة ، عن شعيب بن الحبحاب ، عن أنس : أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أتِى بقِناع فيه بُسْر فقال : « مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة » ، قال : هى النخلة . قال شعيب : فأخبرت بذلك أبا العالية فقال : كذلك كانُوا يقولون .

٢٠٦٨٠ – حدثنى المثنى قال، حدثنا حجاج قال، حدثنا حماد بن سلمة ، عن شُعيب بن الحَبْحاب قال : كنا عند أنس ، فأُتينا بطَبَق ، أو قِنْع ،[١] عليه رُطب ، فقال : كل يا أبا العالية ، فإن هذا من الشَّجرة التى ذكر الله جلّ وعزّ فى كتابه: « ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلُها ثابت ».

٢٠٦٨١ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا مهدى بن ميمون ، عن شعيب بن الحبحاب قال : كان أبو العالية يأتينى ، فأتانى يومًا فى منزلى بعد ما صلّيت الفجر ، فانطلقتُ معه إلى أنس بن مالك ، فدخلنا معه إلى أنس بن مالك ، فجيء بطبق عليه رُطَب فقال أنس لأبى العالية : كل ، يا أبا العالية ، فإن هذه من الشجرة التى قال الله فى كتابه : ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ثَابِتٍ أَصْلُهَا﴾ ، قال : هكذا قرأها يومئذ أنس .[٢] ١٣/١٣٧

(١) « القناع » ، بكسر القاف، و « القنع » ، بكسر فسكون، هو الطبق الذى يؤكل عليه الطعام ، أو الذى تؤكل فيه الفاكهة، ويقال هو للرطب خاصة . و « البسر » . بضم فسكون ، التمر قبل أن يرطب ، وهو مالم يلون ولم ينضج، فإذا نضج فقد أرطب ، فهو رطب .

(٢) الآثار : ٢٠٦٧٧ – ٢٠٦٨١ – حديث شعيب بن الحبحاب، عن أنس ، مروى هنا من

٢٠٦٨٢ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا طلق قال ، حدثنا شريك ، عن السدى ، عن مرة ، عن عبد الله ، مثله .(١)

٢٠٦٨٣ - حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا عبد الغفار ابن القاسم ، عن جامع بن أبى راشد ، عن مُرَّة بن شراحيل الهمدانى ، عن مسروق : « كشجرة طيبة » ، قال : النخلة .

٢٠٦٨٤ - حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى = ح وحدثنى الحارث قال ، حدثنا الحسن [قال، حدثنا ورقاء = جميعًا عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « كشجرة طيبة » ، قال : كنخلة .

٢٠٦٨٥ - حدثنا الحسن](٢) قال ، حدثنا شبابة قال، حدثنا ورقاء = ح وحدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل = جميعًا ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

خمس طرق : من طريقين مرفوعاً ، من رواية حماد بن سلمة، عن شعيب، (٢٠٦٧٨ ، ٢٠٦٧٩) ، ثم من رواية حماد عن شعيب أيضاً موقوفاً ، (٢٠٦٨٠) ، ثم من طريقين موقوفاً ، من رواية ابن علية ، عن شعيب ، ومهدى بن ميمون عن شعيب . (٢٠٦٧٧ ، ٢٠٦٨١) .

فالمرفوع ، أخرجه الحاكم فى المستدرك ٢ : ٣٥٢ ، وقال : « هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه » ، وأخرجه الترمذى فى تفسير هذه السورة . مطولا ، عن طريق أبى الوليد ، عن حماد بن سلمة، عن شعيب ، ثم قال : « حدثنا قتيبة ، حدثنا أبو بكر بن شعيب بن الحبحاب ، عن أبيه ، عن أنس بن مالك نحوه بمعناه ، ولم يرفعه ، ولم يذكر قول أبى العالية (٢٠٦٧٩). وهذا أصح من حديث حماد بن سلمة .. وروى غير واحد مثل هذا موقوفاً . ولا نعلم أحداً رفعه غير حماد بن سلمة . ورواه معمر ، وحماد بن زيد ، وغير واحد ، ولم يرفعوه . حدثنا أحمد بن عبدة الضبى . حدثنا حماد بن زيد ، عن شعيب بن الحبحاب . عن أنس بن مالك . نحو حديث عبد الله بن أبى بكر بن شعيب بن الحبحاب ، ولم يرفعه » .

وخرج المرفوع السيوطى فى الدر المنثور ٤ : ٧٦ ، وزاد نسبته إلى النسائى ، والبزار ، وأبى يعلى ، وابن أبى حاتم ، وابن حبان ، وابن مردويه ، وذكره . ابن كثير فى تفسيره ٤ : ٥٦١ .

(١) الأثر : ٢٠٦٨٢ - « طلق » ، هو « طلق بن غنام بن طلق النخعى » ، سلف برقم : ٢٠٠٠٠ ، روى عنه أبو كريب .

و « شريك » ، هو « شريك بن عبد الله النخعى » القاضى ، روى عنه طلق ، مضى مراراً كثيرة .

وأمام هذا الخبر علامة فى المخطوطة هكذا « ا » للدلالة على الشك ، وصدق فإنه لم يمض ذكر خبر عبد الله بن مسعود قبل ذلك ، فيقول : « مثله » . وقد نقله ابن كثير فى تفسيره ٤ : ٥٥٩ ، فقال : هكذا رواه السدى ، عن مرة ، عن ابن مسعود قال : « هى النخلة » ، وكذلك السيوطى فى الدر المنثور ٤ : ٧٦ ، فأخشى أن يكون سقط قبل هذا الخبر خبر فيه نص كلام ابن مسعود .

(٢) ما بين القوسين ، من منتصف الخبر السالف ، إلى هذا الموضع ، ساقط من المطبوعة .

٢٠٦٨٦ – حدثنا أحمد قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا إسرائيل ، عن السدى ، عن مرة ، عن عبد الله ، مثله .

٢٠٦٨٧ – حدثنى المثنى قال، حدثنا مُعَلَّى بن أسد قال ، حدثنا خالد قال ، أخبرنا حصين ، عن عكرمة فى قوله : « كشجرة طيبة » قال : هى النخلة ، لا تزالُ فيها منفعةٌ .

٢٠٦٨٨ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن بن مغراء ، عن جويبر ، عن الضحاك فى قوله : « كشجرة طيبة » ، قال : ضرب الله مثل المؤمن كمثل النخلة = « تؤتى أكلها كل حين » .

٢٠٦٨٩ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة » ، كنا نُحَدَّث أنها النخلة .

٢٠٦٩٠ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « كشجرة طيبة » ، قال : يزعمون أنها النخلة .

٢٠٦٩١ – حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « تؤتى أكلها كل حين » ، قال : هى النخلة .

٢٠٦٩٢ – حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا محمد بن عبيد قال ، حدثنا الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس فى قوله : « وفرعها فى السماء » ، قال : النخل .[1]

٢٠٦٩٣ – حدثنا الحسن[2] قال، حدثنا سعيد بن منصور قال، حدثنا خالد، عن الشيبانى ، عن عكرمة : « تؤتى أكلها كل حين » ، قال : هى النخلة .

٢٠٦٩٤ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر قال ، قال شعيب بن الحبحاب، عن أنس بن مالك: « الشجرة الطيبة » ، النخلة.

---

(١) فى المطبوعة : « النخلة » .

(٢) فى المطبوعة : « قال حدثنا الحسن » ، زاد ما لا مكان له .

وقال آخرون : بل هي شجرة في الجنة .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٦٩٥ - حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا عفان قال ، حدثنا أبو كدينة قال ، حدثنا قابوس بن أبي ظبيان ، عن أبيه ، عن ابن عباس في قول الله جلّ وعزّ : « ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها » ، قال : هي شجرة في الجنة . (١)

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين بالصواب في ذلك قولُ من قال : هي « النخلة »، لصحّة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما : —

٢٠٦٩٦ - حدثنا به الحسن بن محمد قال ، حدثنا سفيان بن عيينة، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : صحبتُ ابنَ عمر إلى المدينة ، فلم أسمعه يُحدِّث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا حديثًا واحداً قال: كنّا عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فأتي بجُمَّار فقال: من الشَّجر شجرةٌ مَثَلُها مثلُ الرَّجُل المسلم . فأردتُ أن أقول « هي النخلة »، فإذا أنا أصغرُ القوم ، فسكتُّ ، [فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هي النخلة] . (٢)

---

(١) الأثر : ٢٠٦٩٥ - « أبو كدينة » ، « يحيى بن المهلب البجلي » ، ثقة ، ربما أخطأ ، يعتبر به ، سلفت ترجمته : ٤١٩٣ ، ٥٩٩٤ ، ٩٧٤٥ .

و « قابوس بن أبي ظبيان الجنبي » ، ضعيف ، كان رديء الحفظ ، ينفرد عن أبيه بما لا أصل له ، فربما رفع المراسيل ، وأسند الموقوف ، مضى برقم : ٩٧٤٥ ، ١٠٦٨٢ ، ١٦٦٧٩ .

وأبوه « أبو ظبيان » ، اسمه « حصين بن جندب الجنبي » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى برقم : ٩٧٤٥ ، ١٠٦٨٣ ، ١٦٦٧٩ .

(٢) الأثر : ٢٠٦٩٦ - إسناده صحيح ، رواه من هذه الطريق أحمد في مسنده رقم : ٤٥٩٩ ، ورواه أحمد أيضاً من طريق شريك ، عن سلمة بن كهيل ، عن مجاهد ، مطولا ومختصراً (٥٦٤٧ ، ٥٩٥٥) ورواه البخاري في صحيحه (الفتح ١ : ١٥١) ، ومسلم في صحيحه (١٧ : ١٥٢) من ثلاث طرق: من طريق أيوب ، عن أبي الخليل الضبعي ، عن مجاهد ، ومن طريق سفيان بن عيينة ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، ومن طريق ابن نمير ، عن أبيه ، عن سيف ، عن مجاهد .

وكان أمام الخبر في المخطوطة حرف (ط) ، إشارة إلى ما فيه من النقص الذي أثبته عن مسند أحمد ، ووضعته بين قوسين .

٢٠٦٩٧ - حدثنا الحسن قال ، حدثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا سليمان، عن يوسف بن سَرْج ، عن رجل ، عن ابن عمر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: هل تدُرون ما الشجرة الطيبة؟ قال : ابن عمر: فأردت أنْ أقول « هى النخلة »، فمنعنى مكان عُمَر ، فقالُوا: الله ورسوله أعلم ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هى النَّخْلة.(١)

٢٠٦٩٨ - حدثنا الحسن قال، حدثنا يحيى بن حماد قال، حدثنا عبدالعزيز قال ، حدثنا عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومًا لأصحابه : إن شجرةً من الشجر لا تَطرحُ ورقَها مثل المؤمن ؟ قال : فوقع الناس فى شجر البَدْو ، ووقع فى قلبى أنها النخلة ، فاستحييت ، حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هى النخلة .(٢)

٢٠٦٩٩ - حدثنا الحسن قال، حدثنا عاصم بن على قال ، حدثنا عبدالعزيز ابن مسلم القسملى قال ، حدثنا عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إنّ من الشجر شجرةً لا يسقط ورَقها ، وهى مثل ١٣/١٣٨

(١) الأثر : ٢٠٦٩٧ - « سليمان » ، هو « سليمان بن طرخان التيمى » ، مضى مراراً كثيرة .
و « يوسف بن سرج » ، بالجيم ، نص على ذلك عبد الغنى ، فى المؤتلف والمختلف : ٦٩ ، والذهبى فى المشتبه : ٣٥٦، روى حديثاً مرسلا ، روى عنه سليمان التيمى ، مترجم فى الكبير للبخارى ٤/٢/٣٧٣ وابن أبى حاتم ٤/٢/٢٢٣ : وكأنهما أشارا إلى هذا الخبر .
وكان فى المطبوعة هنا : « سرح » بالحاء ، وكذلك فى المخطوطة ، وإن كانت تغفل أحياناً بعض النقط .

(٢) الأثر : ٢٠٦٩٨ - « عبد العزيز » ، هو « عبد العزيز بن عبد الله بن أبى سلمة الماجشون » ، أحد الأعلام ، روى له الجماعة ، مترجم فى التهذيب ، والكبير ٣/٢/١٣ ، وابن أبى حاتم ٢/٢/٣٨٦ .
وهذا الخبر رواه أحمد فى مسنده : ٦٠٥٢ ، من طريق عبد العزيز الماجشون ، عن عبد الله ابن دينار ، مطولا، ورواه من طريق مالك » عن عبد الله بن دينار ، مطولا : ٥٢٧٤ . ورواه البخارى فى صحيحه من هذه الطريق (الفتح ١ : ٢٠٣) ، ورواه من طريق إسماعيل بن جعفر ، عن عبد الله بن دينار (الفتح ١ : ١٣٣ ، ١٣٤) ، ومن طريق سليمان بن بلال عن عبد الله (الفتح ١ : ١٣٦) . ورواه مسلم فى صحيحه (١٧ : ١٥٣) من طريق إسماعيل بن جعفر ، عن عبد الله .
وانظر التعليق على الخبر التالى .

المؤمن ؛ فحدثوني ما هي ؟ فذكر نحوه .[١]

٢٠٧٠٠ - حدثنا الحسن قال ، حدثنا علي، قال ، حدثنا يحيى بن سعيد قال ، حدثنا عبيد الله قال ، حدثني نافع ، عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أخبروني بشجرة كمثل الرجل المسلم ، تُؤتي أكلها كل حين، لا يتحاتُّ وَرَقُها ؟ قال : فوقع في نفسي أنها النَّخلة ، فكرهت أن أتكلم وثَمَّ أبو بكر وعمر ، فلما لم يتكلموا، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هي النَخلة .[٢]

٢٠٧٠١ - حدثنا الحسن قال، حدثنا محمد بن الصباح قال ، حدثنا إسمعيل ، عن عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، نحوه .[٣]

* * *

واختلف أهل التأويل في معنى « الحين » الذي ذكر الله جل وعز في هذا الموضع فقال : « تؤتي أكلها كلَّ حين بإذن ربِّها » .

فقال بعضهم : معناه : تؤتي أكلَها كلَّ غَداةٍ وعَشِيَّة .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٧٠٢ - حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا أبو معاوية قال ، حدثنا

---

(١) الأثر : ٢٠٦٩٩ - « عبد العزيز بن مسلم القسملي » ، صالح الحديث ثقة ، مترجم في التهذيب ، والكبير ٣/٢/٢٨ ، وابن أبي حاتم ٢/٢/٣٩٤ ، وهذه طريق أخرى للخبر السالف .

(٢) الأثر : ٢٠٧٠٠ - « يحيى بن سعيد بن فروخ » ، القطان، الحافظ ، ثقة ، روى له الجماعه ، مضى مراراً كثيرة .

و « عبيد الله » ، هو « عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب » ، مضى مراراً .

وهذا حديث صحيح رواه البخاري في صحيحه (الفتح ١ : ٢٨٦) مطولا ، من طريق عبيد بن إسماعيل عن أبي أسامة ، عن عبيد الله بن عمر ، ورواه مسلم في صحيحه (١٧ : ١٥٥) عن أبي بكر بن أبي شيبة ، عن أبي أسامة .

وسيأتي من طريق أخرى .

(٣) الأثر : ٢٠٧٠١ - « محمد بن الصباح الدولابي » ، البزاز ، روى له الجماعة ، مضى برقم : ٢٠٥١٤ .

و « إسماعيل » ، هو « إسماعيل بن زكريا الخلقاني الأسدي » ، لقبه « شقوصا » ، روى له الجماعة ، مترجم في التهذيب ، والكبير ١/١/٣٥٥ ، وابن أبي حاتم ١/١/١٧٠ .

الأعمش، عن أبي ظبيان ، عن ابن عباس قال : « الحين » ، قد يكون غُدْوَة وَعشيّة .

٢٠٧٠٣ — حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا محمد بن عبيد قال، حدثنا الأعمش ، عن أبي ظبيان ، عن ابن عباس في قوله : « تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها » ، قال : غُدْوةً وعشيّةً .

٢٠٧٠٤ — حدثنا ابن بشار قال، حدثنا يحيى قال ، حدثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن أبي ظبيان ، عن ابن عباس ، مثله .

٢٠٧٠٥ — حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن أبي عدى ، عن شعبة ، عن سليمان ، عن أبي ظبيان ، عن ابن عباس ، بمثله .

٢٠٧٠٦ — حدثنا أبو كريب قال،حدثنا طلق ، عن زائدة ، عن الأعمش ، عن أبي ظبيان ، عن ابن عباس ، مثله .

٢٠٧٠٧ — حدثنا الحسن قال، حدثنا على بن الجعد قال ، حدثنا شعبة عن الأعمش ، عن أبي ظبيان ، عن ابن عباس في قوله : « تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها » ، قال: بُكْرَة وعشيًّا .

٢٠٧٠٨ — حدثنا أحمد قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا شريك ، عن الأعمش ، عن أبي ظبيان ، عن ابن عباس : « تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها » ، قال : بكرة وعشية

٢٠٧٠٩ — حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها » ، قال : يذكر الله كلّ ساعة من الليل والنهار .

٢٠٧١٠ — حدثنا الحسن قال، حدثنا عفان قال ، حدثنا أبو كدينة قال ، حدثنا قابوس ، عن أبيه، عن ابن عباس: « تؤتي أكلها كل حين بإذن رَبها » ، قال : غدوة وعشية .

٢٠٧١١ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن ابن مغراء ، عن جويبر ، عن الضحاك في قوله: « تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها » ، قال : المؤمن يطيع الله بالليل والنهار وفي كل حين .

٢٠٧١٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه، عن الربيع بن أنس: « تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها» ، يصعَدُ عمله أولَ النهار وآخره .

٢٠٧١٣ - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن أبي جعفر ، عن الربيع بن أنس : « تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها » ، قال : يصعد عمله غُدوة وعشيَّة .

٢٠٧١٤ - حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ قال ، أخبرنا عبيد ابن سليمان قال، سمعت الضحاك يقول في قوله : « تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها »، قال: تخرج ثمرتها كُلَّ حين. وهذا مثلُ المؤمن يعمل كل حين ، كل ساعة مِن النهار وكل ساعة من الليل ، وبالشتاء والصيف ، بطاعة الله .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك تؤتي أكلها كل ستة أشهر ، من بين صِرَامها إلى حَمْلها .(١)

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٧١٥ - حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا يحيى قال ، حدثنا سفيان ، عن طارق بن عبد الرحمن ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : « الحين » ، ستة أشهر .

٢٠٧١٦ - حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن علية قال ، أخبرنا أيوب قال ، قال عكرمة: سُئلت عن رجل حلَف أن لا يصنع كذا وكذا إلى حين ؟ فقلت:

(١) « صرام النخل » ، بكسر الصاد ، هو قطع الثمرة واجتناؤها من النخلة .

إن من الحين حيناً يُدْرَك ، ومن الحين حيناً لا يُدْرَك ، فالحين الذى لا يدرك قوله : ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾ ، [سورة ص : ٨٨] ، والحين الذى يدرك ، ١٣/١٣٩ « تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها » ، قال : وذلك من حين تُصْرَم النخلة إلى حين تُطْلِعُ ، [١] وذلك ستّة أشهر .

٢٠٧١٧ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن ابن الأصبهانى ، عن عكرمة قال : « الحين » ، ستة أشهر . [٢]

٢٠٧١٨ - حدثنا الحسن قال ، حدثنا سعيد بن منصور قال ، حدثنا خالد ، عن الشيبانى ، عن عكرمة فى قوله : « تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها » ، قال : هى النخلة ، و « الحين » ، ستة أشهر .

٢٠٧١٩ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا كثير بن هشام قال ، حدثنا جعفر قال ، حدثنا عكرمة : « تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها » ، قال : هو ما بين حَمْل النخلة إلى أن تُجِدَّ . [٣]

٢٠٧٢٠ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا قبيصة بن عقبة قال ، حدثنا سفيان قال ، قال عكرمة : الحين ستة أشهر .

٢٠٧٢١ - حدثنا أحمد قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا قيس ، عن طارق بن عبد الرحمن ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : أنه سئل عن رجل حَلَف أن لا يكلم أخاه حيناً ؟ قال : الحينُ ستة أشهر . ثم ذكر النخلةَ ، ما بينَ حملها إلى صِرَامها ستّة أشهر .

---

(١) « أطلع النخل يطلع إطلاعاً » ، أخرج طلعه .

(٢) الأثر : ٢٠٧١٧ - « سفيان » ، هو « الثورى مضى مراراً .
و « ابن الأصبهانى » ، هو « عبد الرحمن بن عبد الله بن الأصبهانى » ، روى له الجماعة . روى عن أنس وأبى حازم وعكرمة وغيرهم . مترجم فى التهذيب ، وانظر رقم ٢٠٧٢٥ .

(٣) الأثر : ٢٠٧١٩ - « كثير بن هشام الكلابى » ، ثقة صدوق ، مضى برقم : ١٢٦٤٨ .
و « جعفر » ، هو « جعفر بن برقان الكلابى » ، ثقة ، مضى برقم : ٤٥٧٧ .
وكان فى المطبوعة : « إلى أن تحرز » ، وفى المخطوطة مثلها غير منقوط ، ورجحت أن الصواب « تجد » ، من : « جد النخل يجده جداً ، وجد اداً » ، صرمه . و « أجد النخل » ، حان له أن يجد .

٢٠٧٢٢ - حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع، عن سفيان، عن طارق، عن سعيد بن جبير : « تؤتى أكلها كل حين »، قال : ستة أشهر .

٢٠٧٢٣ - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قال : « تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها »، والحين ما بين السبعة والستة، وهى تُؤْكِلُ شتاءً وصيفًا .

٢٠٧٢٤ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر قال، قال الحسن : ما بين الستة الأشهر والسبعة، يعنى الحين .

٢٠٧٢٥ - حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان، عن عبد الرحمن بن الأصبهانى، عن عكرمة قال : الحينُ ستة أشهر .

* * *

وقال آخرون : بل « الحين » ههنا سنة .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٧٢٦ - حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع، عن أبى مكين، عن عكرمة: أنه نذر أن يقطعَ يدَ غُلامه أو يحبسه حينًا.[1] قال : فسألنى عمر بن عبد العزيز، قال فقلت : لا تُقْطع يدُه، ويحبسه سنة، والحين سَنَة. ثم قرأ : ﴿لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ﴾، [سورة يوسف : ٣٥]، وقرأ: « تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها » = حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع قال، وزاد أبو بكر الهذلى، عن عكرمة قال : قال ابن عباس : « الحين »، حينان، حين يعرف وحين لا يعرف، فأما الحين الذى لا يُعرف: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ [سورة ص : ٨٨]، وأما الحين الذى يعرف فقوله : « تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها ».

---

(١) فى المطبوعة : « إن نذر » خطأ .

٢٠٧٢٧ – حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة قال : سألت حماداً والحكم عن رجل حلف أن لا يكلم رجلاً إلى حين ؟ قال : الحينُ سنة .

٢٠٧٢٨ – حدثنا محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى = ح وحدثني الحارث قال، حدثنا الحسن قال، حدثنا ورقاء = ح وحدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال، حدثني ورقاء = ح وحدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل= ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « كل حين » ، قال : كل سنة .[1]

٢٠٧٢٩ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « تؤتي أكلها كل حين » ، قال : كل سنة .

٢٠٧٣٠ – حدثنا أحمد قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سلام ، عن عطاء بن السائب ، عن رجل منهم[2] : أنه سأل ابن عباس فقال : حلفت أن

(١) في المخطوطة هنا ختام ، كأنه كان آخر تجزئة سابقة نقلت عنها مخطوطتنا ، وهذا نص ما فيها :

« يتلوهُ إن شاءَ الله تعالى حدثني يونس قال ،
أَخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله :
(تؤْتي أُكُلها كُلَّ حِين) قال : كُلَّ سنة .
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم » .

وبعده في أول الجزء :

« بسم الله الرحمن الرحيم
رب يسِّر
قال أَبو جعفر ، حدثني يونس . . . »

(٢) في المطبوعة : « عن رجل مبهم » ، لم يعرف معنى المخطوطة ، وقوله : « رجل منهم » ، أي من ثقيف ، رهط عطاء بن السائب .

لا أكلم رجلاً حِينًا ؟ فقرأ ابن عباس : « تؤتى أكلها كل حِين » ، فالحين سنة .

٢٠٧٣١ - حدثنا أحمد قال حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا ابن غَسِيل ، عن عكرمة قال : أرسل إلىّ عمر بن عبد العزيز فقال : يا مولى ابن عباس ، إنى حلفت أن لا أفعل كذا وكذا ، حينًا ، فما الحين الذى تعرف به ؟ قلت : إنّ من الحين حينًا لا يدرك ، ومن الحين حينٌ يُدرك ، فأما الحين الذى لا يُدرك فقول الله : ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾ [سورة الإنسان : ١] ، والله ما يدرى كم أتى له إلى أن خُلِق ، وأما الذى يُدرك فقوله : « تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها » ، فهو ما بين العام إلى العام المُقْبِل . فقال : أصبت يا مولى ابن عباس ، ما أحسن ما قلت .(١)

٢٠٧٣٢ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن عطاء قال : أتى رجل ابن عباس فقال : إنى نذرت أن لا أكلم رجلاً حينًا ؟ فقال ابن عباس : « تؤتى أكلها كل حين » ، فالحين سَنَة .

* * *

وقال آخرون : بل « الحين » فى هذا الموضع شهران . ١٣/١٤٠

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٧٣٣ - حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا محمد بن مسلم الطائفى ، عن إبراهيم بن ميسرة قال : جاء رجل إلى سعيد بن المسيب فقال : إنى حلفت أن لا أكلم فلانًا حينًا ؟ [فقال : قال الله تعالى : « تؤتى أكلها كلّ حين بإذن ربها »] .(٢) قال : هى النخلة ، لا يكون منها أُكُلُها إلا شَهْرين ، فالحين شهران .

---

(١) الأثر : ٢٠٧٣١ - « ابن غسيل » ، والأجود أن يقال « ابن الغسيل » ، وهو « عبد الرحمن ابن سليمان بن عبد الله بن حنظلة الأنصارى » ، يعرف بابن الغسيل ، وهو جده حنظلة بن أبى عامر ، غسيل الملائكة . مضى برقم : ٥١٢٣ ، ٧٧٧٧ . وكان فى المطبوعة والمخطوطة : « ابن عسيل » ، بالعين المهملة .

(٢) ما بين القوسين فى المطبوعة ، وساقط من المخطوطة ، فلم أحذفها لحسن موقعها .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك عندى بالصواب قولُ من قال : عنى بالحين ، فى هذا الموضع ، غدوةً وعشيةً ، وكلَّ ساعة ، [(١)] لأن الله تعالى ذكره ضَرَب ما تؤتى هذه الشجرة كلَّ حين من الأكل لعمل المؤمن وكلامِه مثلاً ، ولا شك أن المؤمن يُرْفع لهُ إلى الله فى كلّ يوم صالحٌ من العمل والقول، لا فى كل سنة ، أو فى كل ستة أشهر ، أو فى كل شهرين . فإذْ كان ذلك كذلك ، فلا شك أن المَثَل لا يكون خِلافًا للممثَّل به فى المعنى . وإذا كان ذلك كذلك ، كان بيّنًا صحةُ ما قلنا .

فإن قال قائل : فأىُّ نخلة تؤتى فى كل وقت أكلاً صيفًا وشتاء ؟ قيل : أما فى الشتاء، فإن الطَّلْع من أكُلها، وأما فى الصيف فالبَلَح والبُسْرُ والرُّطَب والتَّمرُ ، وذلك كله من أكلها .

* * *

وقوله : « تؤتى أكلها » ، فإنّه كما : —

٢٠٧٣٤ — حدثنا به محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها »، قال: يؤكل ثمرها فى الشتاء والصيف .

٢٠٧٣٥ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « تؤتى أكلها كل حين » ، قال: هى تؤكل شتاء وصيفًا .

٢٠٧٣٦ — حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس : « تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها » ، يصعد عملُه ، يعنى عَمل المؤمن مِن أوّل النهار وآخره .

---

(١) انظر تفسير « الحين » فيما سلف ١ : ١٢/٥٤٠ : ١٦/٣٥٩ : ٩٢ : ٩٤ .

التأويل في تأويل قوله تعالى ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾ (٢٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ومثل الشِّركَ بالله، وهي « الكلمة الخبيثة »[١] = « كشجرة خبيثة » .

* * *

اختلف أهل التأويل فيها أيّ شجرة هي ؟

فقال أكثرهم : هي الحنظل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٧٣٧ ــ حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة، عن معاوية بن قرة قال : سمعت أنس بن مالك قال في هذا الحرف : « ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة » ، قال : الشَّرْيان : فقلت : ما الشَّرْيان ؟ قال رجل عنده : الحنظلُ ، فأقرَّ به معاوية .[٢]

٢٠٧٣٨ ــ حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، أخبرنا شعبة ، عن معاوية بن قرة قال : سمعت أنس بن مالك يقول : « ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة » ، قال : الحنظل .[٣]

٢٠٧٣٩ ــ حدثنا الحسن قال ، حدثنا عمرو بن الهيثم قال ، حدثنا شعبة ، عن معاوية بن قرة ، عن أنس بن مالك قال : الشَّرْيَان ، يعني الحنظل .

٢٠٧٤٠ ــ حدثنا أحمد بن منصور قال ، حدثنا نعيم بن حماد قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن ابن جريج ، عن الأعمش ، عن حبان بن شعبة ،

---

(١) انظر تفسير « الخبيث » فيما سلف ١٣ : ١٦٥ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .
(٢) الأثر : ٢٠٧٣٧ – انظر الأثر السالف : ٢٠٦٧٤ ، فهو من تمامه .
(٣) الأثر : ٢٠٧٣٨ – انظر الأثر السالف : ٢٠٦٧٦ فهو من تمامه .

عن أنس بن مالك في قوله : « كشجرة خبيثة » ، قال : الشَّرْيان . قلت لأنس : ما الشَّريان ؟ قال : الحنظل .[١]

٢٠٧٤١ – حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن علية قال ، حدثنا شعيب قال : خرجت مع أبي العالية نريد أنس بن مالك ، فأتيناه ، فقال : « ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة » ، تلكم الحنظل .[٢]

٢٠٧٤٢ – حدثنا الحسن قال، حدثنا إسمعيل بن إبراهيم ، عن شعيب بن الحبحاب ، عن أنس ، مثله .

٢٠٧٤٣ – حدثني المثنى قال ، حدثنا آدم العسقلاني قال ، حدثنا شعبة قال ، حدثنا أبو إياس ، عن أنس بن مالك قال : « الشجرة الخبيثة » ، الشَّرْيَان . فقلت : ومَا الشَّرْيَان ؟ قال : الحنظل .

٢٠٧٤٤ – حدثني المثنى قال ، حدثنا الحجاج قال ، حدثنا حماد ، عن شعيب، عن أنس قال : تلكم الحنظل .[٣]

٢٠٧٤٥ – حدثني المثنى قال ، حدثنا الحجاج قال ، حدثنا مهدى بن ميمون ، عن شعيب قال ، قال أنس : « ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة » ، الآية ، قال : تلكم الحنظل، ألم تَرَوْا إلى الرِّياح كيف تُصَفِّقُها يمينًا وشمالاً؟[٤]

٢٠٧٤٦ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

---

(١) الأثر : ٢٠٧٤٠ – « حبان بن شعبة » بالباء الموحدة، هكذا جاء في المطبوعة والمخطوطة ، وهي غير منقوطة . وفي الدر المنثور ٤ : ٧٧ « حيان » بالياء المثناة ، ولم أجد هذا الاسم في مكان ، بعد طول البحث، وأقرب ما وجدت أن يكون هو « حيان ، أبو سعيد التيمي » ، روى عنه الأعمش . ولكني لم أجده ذكر أنه روى عن أنس بن مالك . مترجم في الكبير ٢/١/٥٥ ، وابن أبي حاتم ١/٢/٢٤٧ . وأزيد أني في شك من رواية « ابن جريج » ، عن « الأعمش » .

(٢) الأثر : ٢٠٧٤١ – هو من تتمة الأثر السالف : ٢٠٦٧٧ .

(٣) الأثر : ٢٠٧٤٤ – هو من تتمة الأثر السالف : ٢٠٦٨٠ .

(٤) الأثر : ٢٠٧٤٥ – هو من تتمة الأثر السالف : ٢٠٦٨١ .

ويقال : « صفقت الريح الشيء » ، إذا قلبته يميناً وشمالا ، فاضطرب وتردد .

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « كشجرة خبيثة » ، الحنظلة .

* * *

وقال آخرون : هذه الشجرة لم تُخْلَق على الأرض .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٧٤١ — حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني قال ، حدثنا عفان قال ، حدثنا أبو كدينة قال ، حدثنا قابوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار » ، قال : هذا مثل ضربه الله ، ولم تخلق هذه الشجرةُ على وجه الأرض .(١) ١٣/١٤١

* * *

وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتصحيح قول من قال : هي الحنظلة ، خبرٌ . فإن صحَّ ، فلا قولَ يجوز أن يقال غيرُه ، وإلاّ فإنها شجرة بالصِّفة التي وصفها الله بها .

* * *

* ذكر الخبرُ الذي ذكرناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

٢٠٧٤٨ — حدثنا سَوَّار بن عبد الله قال ، حدثنا أبي قال ، حدثنا حماد ابن سلمة ، عن شعيب بن الحبحاب ، عن أنس بن مالك : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ومثل كَلِمة خبيثةٍ كشجرة خبيثة اجْتُثَّت من فوق الأرض ما لها من قَرار » ، قال : هي الحنظلة = قال شعيب : وأخبرت بذلك أبا العالية فقال : كذلك كانوا يقولون .(٢)

* * *

(١) الأثر : ٢٠٧٤٧ — هو من تمام الأثر السالف : ٢٠٦٩٥ .

(٢) الأثر : ٢٠٧٤٨ — سلف قول الترمذي أن هذا الخبر لم يرفعه غير حماد بن سلمة ، وأن الموقوف أصح . انظر ما سلف في التعليق على الآثار : ٢٠٦٧٧ — ٢٠٦٨١ . وهذا الأثر من تمام الأثر السالف : ٢٠٦٧٩ .

وقوله : « اجْتُثَّت من فوق الأرض »، يقول : استُؤْصِلت . يقال منه : « اجتثَثْتُ الشيء ، أجْتَثُّه اجتثاثًا » ، إذا استأصلتَه .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٧٤٩ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « اجتثت من فوق الأرض » ، قال: استؤصلت من فوق الأرض .

* * *

= « ما لها من قرار » ، يقول: ما لهذه الشجرة من قَرار ولا أصل فى الأرض تثْبُت عليه وتقوم . وإنما ضُرِبت هذه الشجرة التى وصَفها الله بهذه الصفة لكُفر الكافر وشركِه به مثلاً . يقول : ليس لكُفر الكافر وعَمَله الذى هو معصيةُ الله فى الأرض ثباتٌ ، ولا لَه فى السماء مَصْعَدٌ ، لأنه لا يَصْعَد إلى الله منه شيء .

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٧٥٠ — حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله: « ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار » ،ضرب الله مثل الشجرة الخبيثة كمثل الكافر . يقول : إن الشجرة الخبيثة اجتُثّت من فوق الأرض مالها من قَرار . يقول : الكافر لا يُقْبَل عمله ولا يصعَدُ إلى الله ، فليس له أصل ثابتٌ فى الأرض، ولا فرعٌ فى السماء . يقول: ليس له عمل صَالحٌ فى الدنيا ولا فى الآخرة.

حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : قوله : « ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتُثَّت من فوق الأرض ما لها من قرار » ، قال قتادة : إن رجلاً لقى رجلاً من أهل العلم فقال : ما تقول فى « الكلمة الخبيثة » ، فقال : ما أعلم لها فى الأرض مستقرًّا ، ولا فى السماء مَصْعَداً ، إلا أن تَلْزَم عُنُقَ صاحبها حتى يوافى بها القِيامة .(١)

٢٠٧٥٢ ـ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن أبى العالية : أن رجلاً خالجت الريحُ رداءَه فلعنها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تَلْعنها ، فإنها مأمورة ، وإنه من لَعن شيئًا ليس له بأهلٍ رَجعت اللَّعنةُ على صاحبها .(٢)

٢٠٧٥٣ ـ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن أبى جعفر ، عن الربيع بن أنس : « ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة » ، قال : هذا الكافر ليس له عمل فى الأرض ، ولا ذكرٌ فى السماء = « اجتُثت من فوق ما لها من قرار » ، قال : لا يصعد عمله إلى السماء ، ولا يقوم على الأرض . فقيل : فأين تكون أعمالهم ؟ قال : يَحْمِلون أوزارهم على ظُهورهم .

---

(١) فى المطبوعة ، زاد فقال : « يوم القيامة » .

(٢) الأثر : ٢٠٧٥٢ – أخرجه الترمذى فى كتاب البر والصلة ، باب ما جاء فى اللعنة : رواه عن زيد بن أخزم الطائى البصرى ، حدثنا بشر بن عمر ، حدثنا أبان بن يزيد ، عن قتادة ، عن أبى العالية ، عن ابن عباس : أن رجلا لعن الريح عند النبى صلى الله عليه وسلم » . وقال الترمذى : « هذا حديث حسن غريب ، لا نعلم أحداً أسنده غير بشر بن عمر » .

و « بشر بن عمر بن الحكم الزهرانى » ، ثقة ، روى له الجماعة ، سلف برقم : ٣٣٧٥ ، ١٥٠٥٤ ، ورواه أبو داود فى سننه ٤ : ٣٨٢ ، من طريقين : من طريق مسلم بن إبراهيم ، عن أبان بن يزيد العطار ، عن قتادة ، ومن طريق : زيد بن أخزم الطائى ، عن بشر بن عمر ، عن أبان بن يزيد عن قتادة ، وهذا هو طريق الترمذى . ويتبين من الطريق الأولى أن الذى أسنده هو « أبان بن يزيد العطار » ، وهو ثقة ، وقال الحافظ ابن حجر : « لم يذكره أحد ممن صنف فى رجال البخارى من القدماء ، ولم أر له عنده إلا أحاديث معلقة فى الصحيح » ، فمن قبل أبان جاءت غرابته .

وقوله : « خالجت الريح رداءه » بمعنى نازعته رداءه . و « مأمورة » ، أى مسخرة بأمر الله غير مريدة لما تفعل . وقوله : « ليس له بأهل » ، أى ليس للعن بمستحق ، يقال : « هو أهل ذاك ، وأهل لذاك » .

٢٠٧٥٤ ـ حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال حدثنا فضيل بن مرزوق ، عن عطية العوفي : « ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض » ، قال : مثل الكافر ، لا يصعَد له قولٌ طيب ولا عملٌ صالح .

٢٠٧٥٥ ـ حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قال : « ومثل كلمة خبيثة » ، وهي الشرك = « كشجرة خبيثة » ، يعني الكافر . قال : « اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار » ، يقول : الشرك ليس له أصلٌ يأخذ به الكافرُ ولا برهانٌ ، ولا يقبل اللهُ مع الشرك عملاً .

٢٠٧٥٦ ـ حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة »، قال : ١٤٢/١٣ مثل الشجرة الخبيثة مثل الكافر ليس لقوله ولا لعمله أصلٌ ولا فرع ، ولا قوله ولا عمله يستقرُّ على الأرض ولا يصعد إلى السماء .

٢٠٧٥٧ ـ حدثت عن الحسين قال، سمعت أبا معاذ يقول ، أخبرنا عبيد ابن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول : ضربَ الله مثلَ الكافر : « كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار» ، يقول : ليس لها أصلٌ ولا فرع ، وليست لها ثمرة ، وليست فيها منفعة ، كذلك الكافر ليس يعمل خيراً ولا يقوله ، ولم يجعل الله فيه بركةً ولا منفعةً .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ (٢٧)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « يثبت الله الذين آمنوا » ، يحقق الله أعمالَهم وإيمانهم[1] = « بالقول الثابت » ، يقول : بالقول الحق ، وهو فيما قيل : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأنّ محمداً رسول الله .

* * *

وأما قوله : « فى الحياة الدنيا » ، فإن أهل التأويل اختلفُوا فيه .

فقال بعضهم : عنى بذلك أن اللهُ يثبّتهم فى قبورهم قبلَ قيام الساعة .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٧٥٨ – حدثنى أبو السائب سَلْم بنُ جُنَادة قال، حدثنا أبومعاوية ، عن الأعمش ، عن سَعْد بن عُبَيْدَة ، عن البَراء بن عازب فى قوله : « يثبّت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا » ، قال : التثبيت فى الحياة الدنيا ، إذا أتاه الملَكان فى القبر فقالا له : من ربك ؟ فقال : ربّى الله . فقالا له : ما دينك ؟ قال : دينىَ الإسلام . فقالا ، له : مَن نبيك؟ قال : نبيّى محمدٌ صلى الله عليه وسلم . فذلك التثبيت فى الحياة الدنيا.[2]

---

(١) انظر تفسير « التثبيت» فيما سلف ١٥ : ٥٣٩ ، تعليق: ٤ ، والمراجع هناك .

(٢) الأثر : ٢٠٧٥٨ – حديث البراء بن عازب رضى الله عنه ، رواه أبو جعفر بأربعة عشر إسناداً فى هذا الموضع، فأحببت أن أجمعها ، وأفصلها، لتسهل مراجعتها ، ولا يتبعثر القول فيها ، ويسهل تخريجها ويستبين . فالحديث عن البراء مروى من ثلاث طرق :

١ – طريق سعد بن عبيدة ، عن البراء .

٢ – طريق زاذان ، عن البراء .

٣ – طريق خيثمة ، عن البراء .

حدثنا أبو كريب قال، حدثنا جابر بن نوح، عن الأعمش، عن سعد بن عُبَيْدة، عن البراء بن عازب، بنحو منه في المعنى .(١)

٢٠٧٦٠ ـ حدثني عبد الله بن إسحق الناقد الواسطي قال، حدثنا وهب ابن جرير قال، حدثنا شعبة، عن علقمة بن مَرْثَد، عن سعد بن عبيدة، عن البراء قال : ذكر النبيّ صلى الله عليه وسلم المؤمنَ والكافرَ، فقال : إن المؤمن إذا سئل في قبره قال : ربّي الله، فذلك قوله : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابتِ في الحياة الدنيا وفي الآخرة» .(٢)

فعند بدء كل طريق، أذكر طرق إسناده مفصلة إن شاء الله، وهذه أوان بيان الطريق الأولى :

(١) طريق سعد بن عبيدة عن البراء .

رواه أبو جعفر من طريقين :

١ – من طريق الأعمش، عن سعد بن عبيدة .

٢ – من طريق علقمة بن مرثد، عن سعد بن عبيدة .

(١) طريق الأعمش، عن سعد بن عبيدة .

١ – من طريق أبي معاوية، عن الأعمش برقم : : ٢٠٧٥٨ .

٢ – من طريق جابر نوح، عن الأعمش برقم : ٢٠٧٥٩ .

(١) وطريق أبي معاوية، هو هذا الإسناد الأول، وهذا بيانه :

« أبو السائب »، « سلم بن جنادة بن خالد السوائي »، شيخ أبي جعفر، روى عنه البخاري خارج الصحيح، شيخ صدوق، قال البرقاني : « ثقة حجة لا شك فيه، يصلح للصحيح »، مضى مراراً آخرها رقم : ٨٣٩٥ .

و « أبو معاوية »، هو « محمد بن خازم التميمي السعدي »، روى له الجماعة، ثقة في حديث الأعمش، مضى مراراً، آخرها رقم : ١٧٧٢٢ .

و « سعد بن عبيدة »، كان في المخطوطة في جميع مواضعه « سعيد »، وهو خطأ .

فهذا حديث صحيح الإسناد، لم أجده عند غير أبي جعفر، من هذه الطريق .

(١) الأثر : ٢٠٧٥٩ – الإسناد التالي انظر التعليق السالف .

(٢) طريق جابر بن نوح، عن الأعمش

و « جابر بن نوح الحماني »، ضعيف الحديث، قال ابن معين ليس حديثه بشيء .

فالخبر من هذه الطريق ضعيف الإسناد، ولم أجده عند غير أبي جعفر، والصحيح هو الإسناد السالف .

(٢) الأثر : ٢٠٧٦٠ – هذه هي الطريق الثانية، عن سعد بن عبيدة، عن البراء .

(٢) طريق علقمة بن مرثد، عن سعد بن عبيدة .

١ – طريق شعبة، عن علقمة بن مرثد .

رواه أبو جعفر، من ثلاث طرق، هذا أولها،

(١) عن وهب بن جرير، عن شعبة، ٢٠٧٦٠، (٢) وعن هشام بن عبد الملك، عن شعبة : ٢٠٧٦١ . (٣) وعن عفان، عن شعبة : ٢٠٧٧٣ .

وهاك بيان الطريق الأولى في هذا الخبر .

٢٠٧٦١ – حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا هشام بن عبد الملك قال، حدثنا شعبة قال، أخبرنى علقمة بن مرثد قال، سمعت سعد بن عُبيدة، عن البراء بن عازب : أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن المسلم إذا سئل فى القبر فيشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله. قال : فذلك قوله : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ».(١)

٢٠٧٦٢ – حدثنى الحسين بن سَلَمة بن أبى كَبْشة، ومحمد بن معمر البَحْرانى = واللفظ لحديث ابن أبى كبشة = قالا، حدثنا أبو عامر عبد الملك ابن عمرو قال، حدثنا عبّاد بن راشد، عن داود بن أبى هند، عن أبى نضرة، عن أبى سعيد قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جنازة فقال :

« عبد الله بن إسحاق الناقد الواسطى »، شيخ الطبرى، لم أجد له ترجمة، وقد روى عنه فى تاريخ الصحابة (انظر ذيل المذيل / تاريخ الطبرى ١٣ : ٦١)

و « وهب بن جرير بن حازم الأزدى »، الحافظ، روى له الجماعة، مضى برقم : ٢٨٥٨، ٤٣٤٦، ٥٤١٨، ١٤١٥٧. ولم أجد الخبر فيما بين يدى من طريق وهب بن جرير، عن شعبة. ولكن حديث شعبة، عن علقمة، رواه الأئمة :

فرواه أحمد فى مسنده ٤ : ٢٨٢ عن طريق عفان، عن شعبة، وهو الذى رواه أبو جعفر برقم : ٢٠٧٧٣. ثم رواه فى مسنده ٤ : ٩١، من طريق محمد بن جعفر غندر، عن شعبة. وسيأتى فى رواية أصحاب الكتب.

رواه البخارى فى صحيحة (الفتح ٣ : ١٨٤) من طريق حفص بن عمر، عن شعبة، من طريق محمد بن جعفر، غندر، عن شعبة. ثم رواه (الفتح ٨ : ٢٨٦)، من طريق أبى الوليد الطيالسى، هشام بن عبد الملك الباهلى، وهو الذى رواه أبو جعفر برقم : ٢٠٧٦١، كما سيأتى.

ورواه مسلم فى صحيحه (١٧ : ٢٠٤) من طريق محمد بن جعفر، غندر، عن شعبة.
ورواه أبوداود فى سننه ٤ : ٣٢٩. من طريق أبى الوليد الطيالسى، عن شعبة.
ورواه النسائى فى سننه ٤ : ١٠١، من طريق محمد بن جعفر غندر، عن شعبة.
ورواه الترمذى فى سننه فى التفسير، من طريق أبى داود الطيالسى، عن شعبة.
ورواه ابن ماجة فى سننه : ١٤٢٧ من طريق محمد بن جعفر غندر، عن شعبة.
وهو حديث صحيح.

(١) الأثر : ٢٠٧٦١ – هو مكرر الأثر السالف.
« هشام بن عبد الملك الباهلى »، « أبوالوليد الطيالسى »، روى له الجماعة، مضى مراراً كثيرة.
ومن طريق أبى الوليد، عن شعبة رواه البخارى، وأبوداود، كما سلف فى تخريج الذى قبله.
وكان فى المطبوعة : « إذا سئل فى القبر يشهد »، كما فى رواية البخارى، ورواية أبى داود : « فشهد »، وأثبت ما فى المخطوطة، وكل صواب.
وكان فى المطبوعة هنا « صبيه »، مكان « شعبة »، وهو تصحيف فاحش.

يا أيها الناس ، إن هذه الأمة تبتلى فى قُبورها ، فإذا الإنسان دُفِن وتفرَّق عنه أصحابه ، جاءه ملك بيده مِطْراقٌ فأقعده فقال : ما تقولُ فى هذا الرجل ؟ فإن كان مؤمنًا قال : أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبدُه ورسوله . فيقول له : صدقْتَ . فيفتح له بابٌ إلى النار فيقال : هذا منزلك لو كفرتَ بربّك ، فأما إذْ آمنت به فإن الله أبدَلك به هذا . ثم يفتح له بابٌ إلى الجنة ، فيريد أن ينْهَضَ له ، فيقال له : اسكُنْ . ثم يُفْسَح له فى قبره . وأما الكافِر أو المنافق فيقال له : ما تقول فى هذا الرجل ؟ فيقول : ما أدرى ! فيقال له : لاَ دَرَيْتَ ولا تَدَرّيتَ ولا اهتديتَ ! ثم يفتح له باب إلى الجنة فيقال له : هذا كان منزلك لو آمنت بربك ، فأما إذْ كفرت ، فإن الله أبدَلك هذا . ثم يفتح له بابٌ إلى النار ، ثم يَقْمَعُه المَلَكُ بالمطراق قَمْعَةً يسمعه خَلْقُ الله كُلهم إلاّ الثقلين . قال ، بعضُ أصحابه ، يا رسولَ الله ، ما مِنّا أحدٌ يقوم على رأسه مَلَكٌ بيده مِطْراق إلاّ هِيلَ عند ذلك ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثّابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ويُضِلُّ الله الظالمين ويفعلُ الله ما يشاء » .(١)

---

(١) الأثر : ٢٠٧٦٢ — « الحسين بن سلمة بن إسماعيل بن يزيد بن أبى كبشة الأزدى ، الطحان » شيخ الطبرى ، ثقة ، مضى برقم : ١٧٦٠٨ . وكان فى المطبوعة والمخطوطة : « الحسن بن سلمة » ، وهو خطأ .

و « محمد بن معمر البحرانى » ، شيخ الطبرى ، ثقة ، روى له الجماعة . مضى مراراً كثيرة آخرها رقم : ١٦٨٨٥

و « عبد الملك بن عمرو القيسى » ، و « أبو عامر العقدى » ، ثقة من شيوخ أحمد ، مضى مراراً ، آخرها : ١٧٦٠٨ .

و « عباد بن راشد التميمى » ، ثقة ، وليس بالقوى ، روى له البخارى مقروناً بغيره ، مضى مراراً ، آخرها : ١٧٦٠٨ .

و « داود بن أبى هند » ، ثقة ، مضى مراراً كثيرة .

و « أبو نضرة » ، « المنذر بن مالك بن قطعة العبدى » ، تابعى ، ثقة ، كثير الحديث ، مضى مراراً آخرها رقم : ١٥٧٩٧ — ١٥٨٠١ .

فهذا حديث صحيح الإسناد ، رواه أحمد فى مسنده ٣ : ٣ ، عن أبى عامر العقدى ، بإسناده . وخرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد ٣ : ٤٧ ، وقال : « رواه أحمد والبزار ، ورجاله رجال الصحيح » ،

٢٠٧٦٣ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن الأعمش ، عن المنهال ، عن زاذان ، عن البراء : أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : وذكر قَبْضَ روح المؤمن : فتُعاد روحُه فى جسده ، ويأتيه مَلَكان فيجلسانه ، يعنى فى قبره ، فيقولان: مَنْ ربُّك ؟ فيقول: ربىَ الله . فيقولان : ما دينُك ؟ فيقول : دينى الإسلام . فيقولان له : ما هذا الرجلُ الذى بُعِث فيكم ؟ فيقول : هو رسولُ الله . فيقولان له : ما يدريك ؟ فيقول : قرأت كتابَ الله فآمنت به وصدّقْتُ . فينادى مُنادٍ من السماء أنْ صَدَق عبدى . ١٣/١٤٣

وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٤ : ٨٠ ، وزاد نسبته إلى ابن أبى الدنيا فى ذكر الموت ، وابن أبى عاصم فى السنة، وابن مردويه ، والبيهقى فى عذاب القبر ، وقال: « بسند صحيح عن أبى سعيد الخدرى » . وفى لفظ الخبر بعض الخلاف .

« المطراق » ، مما لم تذكره كتب اللغة ، وهو ثابت ، فى جميع روايات الخبر ، فى المواضع التى ذكرتها ، وهو صحيح فى العربية ، ومثله « المطرق » بكسر فسكون ، ومعنى فى الخبر رقم : ٢٣٨٩ ، و « المطرقة » ، ، وهى مضربة الحداد التى يطرق بها الحديد .

وقوله : « لا دريت ، ولا تدريت » ، هكذا هو فى المخطوطة ، فأثبته على ذلك ، وكان فى المطبوعة : « لا دريت ولا تليت » ، كما جاء فى جميع المراجع الآنفة . والذى فى المخطوطة مكتوب بوضوح ، لا أجده سائغاً أن يكون الناسخ صحف « تليت » إلى « تدريت » . مع شهرة الخبر . فإن صحت هذه رواية فى الخبر رواها أبو جعفر ، فإنه تكون « تَفَعَّلَ » من « دَرَى » أى طلبت الدراية ، كما تقول « علم » ، وهما سواء فى المعنى . وهى جيدة المعنى جداً .

وأما « لا دريت ولا تليت » ، فقد اختلف فى معناها . قالوا : هى من « تلوت » أى لا قرأت ولا درست من « تلا يتلو » فقالها بالياء ليعاقب بها « الياء » فى « دريت » . وكان يونس يقول : « إنما هو : « ولا أَتليت » فى كلام العرب ، معناه : أن لا تتلى إبله ، أى لا يكون لها أولاد « تتلوها ». وقال غيره : « إنما هو: لا دريت ولا اتَّلَيت ، على افتعلت ، من "ألوت" أى أطقت واستطعت ، فكأنه قال : لا دريت ولا استطعت » . وقال ابن الأثير : « المحدثون يروون هذا الحديث : ولا تليت ، وصوابه : « ولا ائتَلَيْت » .

وقال الزمخشرى فى الفائق (تلا) ، وذكر الخبر : « أى ، ولا اتبعت الناس بأن تقول شيئاً يقولونه . ويجوز أن يكون من قولهم : « تلا فلان تِلْوَ غير عاقِل » ، إذا عمل عمل الجهال ، أى لا علمت ولا جهلت يعنى : هلكت فخرجت من القبيلتين .

وأحسب أن الذى فى التفسير ، إن صحت روايته ، أبين دلالة على المعنى مما ذهبوا إليه . [illegible] رواية الخبر عند جمعهم زيادة فى هذا الموضع : « فيقول : لا أدرى ، سمعت الناس يقولون [illegible] وهذه رواية أحمد .

قال : فذلك قول الله عز وجل : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة » .[١]

٢٠٧٦٤ – حدثنى أبو السائب قال ، حدثنا أبو معاوية قال ، حدثنا الأعمش ، عن المنهال ، عن زاذان ، عن البراء ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، بنحوه .[٢]

٢٠٧٦٥ – حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا ، حدثنا جرير ، عن الأعمش ، عن المنهال ، عن زاذان ، عن البراء ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، بنحوه .[٣]

---

(١) الأثر : ٢٠٧٦٣ – هذه هى الطريق الثانية ، كما ذكرت فى التعليق على رقم : ٢٠٧٥٨ .

(٢) طريق زاذان ، عن البراء .

رواه أبو جعفر من طريقين مختصراً .

١ – طريق الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن زاذان .

٢ – طريق يونس بن خباب ، عن المنهال ، عن زاذان .

ثم رواه عن الأعمش من خمس طرق : عن أبى بكر بن عياش ، عن الأعمش : ٢٠٧٦٣ ، وعن أبى معاوية ، عن الأعمش : ٢٠٧٦٤ ، وعن جرير ، عن الأعمش : ٢٠٧٦٥ ، وعن ابن نمير ، عن الأعمش : ٢٠٧٦٦ ، وعن أبى عوانة ، عن الأعمش : ٢٠٧٨٠ ، ٢٠٧٨٧ .

و « المنهال بن عمرو الأسدى » . تكلموا فيه ، ووثقه جماعة ، ورجح أخى السيد أحمد رحمه الله توثيقه فى المسند ٧١٤ ، وفى الطبرى : ٣٣٧ . وقال أبو الحسن بن القطان : « كان أبو محمد بن حزم يضعف المنهال ، ورد من روايته حديث البراء » ، يعنى هذا الحديث ، ولم يخرج له البخارى ولا مسلم فى الصحيح شيئاً . وروى ابن أبى خيثمة : أن المغيرة ، صاحب إبراهيم ، (وهو المغيرة بن مقسم الضبى) ، وقف على يزيد بن أبى زياد فقال : ألا تعجب من هذا الأعمش الأحمق ، إنى نهيته أن يروى عن المنهال بن عمرو ، وعن عباية ، ففارقنى على أن لا يفعل ، ثم هو يروى عنهما ، نشدتك بالله تعالى ، هل كانت تجوز شهادة المنهال على درهمين ؟ قال : اللهم لا » ، فهذا من أشد ما يقال فيه ، ولكنه محمول إن شاء الله على مقالة المتعاصرين ، يقول بعضهم فى بعض .

و « زاذان » ، « أبو عبد الله أو أبو عمر الكندى » الضرير البزار ، تابعى ثقة ، مضى مراراً .

وقد أفاض أبو عبد الله الحاكم فى المستدرك ١ : ٣٧ – ٤٠ فى جمع طرق هذا الحديث ، وجاء بالشواهد من الأخبار على شرط الشيخين ، يستدل بها على صحة خبر المنهال ، عن زاذان .

وزاد الحاكم رواية سفيان ، عن الأعمش ١ : ٣٨ ، وهى فى المسند ٤ : ٢٩٧ ، ورواية شعبة ، عن الأعمش ١ : ٣٨ ، وفى مسند أحمد رواية زائدة عن الأعمش ٤ : ٢٨٨ .

وزاد أبو جعفر الطبرى رواية أبى بكر بن عياش ، عن الأعمش فى هذا الإسناد ، وفيما سلف مختصراً رقم : ١٤٦١٤ . وانظر الكلام على الآثار التالية من هذه الطريق ، وما سلف فى التعليق على رقم : ١٤٦١٤ .

وخرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد ٣ : ٤٩ – ٥١ ، وقال : « هو فى الصحيح وغيره ، باختصار ، رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح » .

(٢) الأثر : ٢٠٧٦٤ – من طريق أبى معاوية ، عن الأعمش ، رواه أحمد فى المسند ٤ : ٢٨٧ ، والحاكم فى المستدرك ١ : ٣٧ ، وأبو داود فى سننه ٤ : ٣٣٠ .

(٣) ٢٠٧٦٥ – من طريق جرير ، عن الأعمش ، رواه أبو داود مختصراً فى سننه [illegible]

٢٠٧٦٦ ـ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن نمير قال ، حدثنا الأعمش قال ، حدثنا المنهال بن عمرو ، عن زاذان ، عن البراء ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، بنحوه.(١)

٢٠٧٦٧ ـ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا الحكم بن بشير قال ، حدثنا عمرو بن قيس ، عن يونس بن خبّاب ، عن المنهال ، عن زاذان، عن البراء بن عازب ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، نحوه .(٢)

٢٠٧٦٨ ـ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر = حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا سعيد بن منصور قال ، حدثنا مهدى بن ميمون = جميعًا ، عن يونس بن خباب ، عن المنهال بن عمرو ، عن زاذان ، عن البراء بن عازب قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر قبضَ رُوح المؤمن ! قال : فيأتيه آتٍ فى قبره فيقول : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ فيقول : ربىَ الله ، ودينى الإسلام، ونبيّى محمد صلى الله عليه وسلم. فينتهره فيقول : مَنْ ربُّك ؟ وما دينك ؟ فهى آخر فتنة تُعْرَض على المؤمن، فذلك حين يقول الله عز وجل : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة » ، فيقول : ربى الله ، ودينى الإسلام ، ونبيى محمد صلى الله

---

(١) الأثر : ٢٠٧٦٦ – من طريق عبد الله بن نمير ، عن الأعمش ، رواه أحمد فى المسند ٤ : ٢٨٨، وأبو داود فى سننه ٤ : ٣٣١ ، والحاكم فى المستدرك ١ : ٣٧ .

(٢) الأثر : ٢٠٧٦٨ – هذه طريق يونس بن خباب ، عن المنهال ، كما ذكرت فى التعليق على رقم : ٢٠٧٦٣ ، رواها أبو جعفر من طريق عمرو بن قيس ، عن يونس : ٢٠٧٦٨ . ومن طريق معمر ، عن يونس : ٢٠٧٦٩ ، ومهدى بن ميمون ، عن يونس : ٢٠٧٦٩ أيضاً .

و « يونس بن خباب الأسيدى » ، ضعيف جداً ، قال يحيى القطان : « ما تعجبنا الرواية عنه » ، وقال ابن معين : « رجل سوء ، وكان يشتم عثمان » . وقال البخارى : « منكر الحديث » ، وقال : ابن حبان : « لا تحل الرواية عنه ». وقال أبو حاتم : « مضطرب الحديث ، ليس بالقوى » ، مترجم فى التهذيب ، والكبير ٤/٢/٤٠٤ ، وابن أبى حاتم ٤/٢/٢٣٨ ، وميزان الاعتدال ٣ : ٣٣٧ .

وهذا حسبك فى ضعفه من هذه الطريق . وقد زاد أحمد فى مسنده ٤ : ٢٩٦ ، روايته من طريق حماد بن زيد ، عن يونس . وزاد الحاكم فى المستدرك روايته من طريق شعيب بن صفوان عن يونس ، وعباد بن عباد ، عن يونس ١ : ٣٩ .

عليه وسلم . فيقال له : صدقت – واللفظ لحديث ابن عبد الأعلى .(١)

٢٠٧٦٩ – حدثنا محمد بن خلف العسقلانى قال ، حدثنا آدم قال، حدثنا حماد بن سلمة ، عن محمد بن عمرو ، عن أبى سلمة ، عن أبى هريرة ، قال : تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة » ، قال : ذاك إذ قيل فى القبر : مَنْ ربك ؟ وما دينك ؟ فيقول : ربى الله، ودينى الإسلام، ونبيّ محمدٌ صلى الله عليه وسلم ، جاء بالبينات من عند الله فآمنتُ به وصدّقت . فيقال له : صَدَقْتَ، على هذا عشت ، وعليه مِتَّ ، وعليه تُبْعَث .(٢)

٢٠٧٧٠ – حدثنا مجاهد بن موسى والحسن بن محمد قالا، حدثنا يزيد قال ، أخبرنا محمد بن عمرو ، عن أبى سلمة ، عن أبى هريرة قال : إن الميت ليسمع خَفْقَ نِعالهم حين يُوَلُّون عنه مدبرين . فإذا كان مؤمنًا ، كانت الصلاة عند رأسه ، والزكاةُ عن يمينه ، وكان الصيام عن يساره ، وكان فِعْلُ الخيرات من الصّدقة والصِّلة والمعروف والإحسان إلى الناس عند رجليه ، فيؤتَى من عند رأسه فتقول الصلاة : ما قِبَلى مَدْخَلٌ . فيؤتى عن يمينه فتقول الزكاة : ما قِبَلى مدخلٌ . فيؤتى عن يساره فيقول الصيام : ما قِبَلى مَدخلٌ . فيؤتى من عند رجليه فيقول فعل الخيرات من الصَّدقة والصِّلة والمعروف والإحسان إلى الناس : ما قِبَلى

(١) الأثر : ٢٠٧٦٨ – مكرر الأثر السالف .
وحديث معمر ، عن يونس بن خباب ، رواه أحمد فى المسند ٤ : ٢٩٥ ، والحاكم فى المستدرك ١ : ٣٩ .
وحديث مهدى بن ميمون ، عن يونس ، رواه الحاكم فى المستدرك ١ : ٣٩

(٢) الأثر : ٢٠٧٦٩ – « محمد بن خلف بن عمار العسقلانى » ، شيخ الطبرى ، ثقة مضى مراراً . آخرها رقم : ٢٠٦٣٣ .
و « آدم » ، هو « آدم بن أبى إياس العسقلانى » ، ثقة ، مضى مراراً كثيرة ، آخرها رقم : ١٦٩٤٤ .
و « حماد بن سلمة » ، ثقة ، مضى مراراً كثيرة.
و « محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثى » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مراراً كثيرة .
و « أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى » ، تابعى ثقة ، كثير الحديث ، مضى مراراً .
فهذا خبر صحيح الإسناد ، ولم أجده عند غير أبى جعفر ، وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٤ : ٨١ ، وزاد نسبته إلى ابن مردويه ، وكأنه مختصر الخبر التالى .

مدخلٌ . فيقال له : اجلسْ .فيجلسُ ، قد تمثّلتْ له الشمس قد دنت للغروب ، فيقال له : أخبرنَا عمَّا نسألك . فيقول : دعُونى حتى أصلِّى. فيقال : إنك ستفعل ، فأخبرنا عما نسألك عنه ! فيقول : وعمَّ تسألون ؟ فيقال : أرأيت هذا الرجل الذى كان فِيكم ، ماذا تقول فيه ، وماذا تشهد به عليه ؟ فيقول : أمحمد ؟ فيقال له : نعم . فيقول أشهد أنَّه رسول الله ، وأنه جَاء بالبينات من عند الله ، فصدّقناه . فيقال له : على ذلك حَيِيتَ ، وعلى ذلك ، مِتَّ ، وعلى ذلك تُبْعث إن شاء الله . ثم يُفْسح له فى قبره سبعون ذراعًا ويُنَوَّر له فيه ، ثم يُفتح له باب إلى الجنة فيقال له : انظر إلى ما أعدّ الله لك فيها ، فيزداد غِبْطَةً وسرورًا ، ثم يفتح له باب إلى النار فيقال له : انظر ما صَرَف الله عنك لو عصيتَه ! فيزداد غبْطةً وسُرورًا . ثمّ يجعل نَسَمُه فى النَّسَم الطَّيب ، وهى ١٣/١٤٤ طيْرٌ خُضْرٌ تُعَلَّق بشجر الجنة ، ويعاد جسده إلى ما بُدئ منه من التراب ، وذلك قول الله : «يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة». (١)

٢٠٧٧١ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا أبو قطن قال ، حدثنا المسعودى ، عن عبد الله بن مخارق ، عن أبيه ، عن عبد الله قال : إنّ المؤمن

---

(١) الأثر : ٢٠٧٧٠ — لعله مطول الخبر السالف .
« مجاهد بن موسى بن فروخ الخوارزمى » ، شيخ الطبرى ، ثقة ، مضى برقم : ٥١٠ ، ٣٣٩٦ .
و « الحسن بن محمد بن الصباح الزعفرانى » ، شيخ الطبرى ، ثقة ، مضى مراراً آخرها : ٢٠٤١١ .
و « يزيد » هو « يزيد بن هارون السلمى الواسطى » ، أحد الأعلام الحفاظ المشاهير ، مضى مراراً كثيرة آخرها : ١٥٣٤٨ .

فهذا خبر صحيح الإسناد ، أخرجه الحاكم فى المستدرك ١ : ٣٧٩ من طريق سعيد بن عامر ، عن محمد بن عمرو بن علقمة ، ثم من طريق حماد بن سلمة ، عن محمد بن عمرو ١ : ٣٨٠ ، وقال : « هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه » ، وتابعه الذهبى .
وخرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد ٣ : ٥١ ، ٥٢ ، مطولا وقال : « رواه الطبرانى فى الأوسط ، وإسناده حسن » ، ثم قال : « روى البزار طرفاً منه » ، ثم انظر حديثاً آخر عنده عن أبى هريرة ٣ : ٥٣ ، ٥٤ .
وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٤ : ٨٠ ، وزاد نسبته إلى ابن أبى شيبة ، وهناد بن السرى فى الزهد ، وابن المنذر ، وابن حبان ، وابن مردويه ، والبيهقى .
وكان فى المطبوعة : « فيجلس قد مثلت له الشمس » ، كما فى مجمع الزوائد ، والدر المنثور . وفى المستدرك : « فيقعد ، وتمثل له الشمس » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

إذا مات أُجْلِس فى قبره ، فيقال له : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ فيثبّته الله فيقول : ربى الله ، ودينى الإسلام، ونبيّى محمد . قال : فقرأ عبد الله : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة » . (١)

---

(١) الأثر : ٢٠٧٧١ — « أبو قطن » « عمرو بن الهيثم الزبيدى القطعى » ، ثقة ، مضى مراراً آخرها رقم : ٢٠٥٩٩ .

و « المسعودى » ، هو « عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة المسعودى » ، كان ثقة ، واختلط بأخرة ، رواية المتقدمين عنه صحيحة ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٧٩٨٢ .

و « عبد الله بن مخارق » ، مشكل أمره جداً . فقد ترجم له البخارى فى الكبير ٣/١/٢٠٨ ، وابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل ٢/٢/١٧٩ ، وقالا جميعاً واللفظ هنا لابن أبى حاتم : « عبد الله ابن مخارق بن سليم السلمى كوفى ، روى عن أبيه مخارق ، روى عنه عبد الرحمن بن عبد الله المسعودى ، وأبو العميس عتبة بن عبد الله، وعبد الملك بن أبى غنية » ، ثم ذكر ابن أبى حاتم عن يحيى بن معين أنه سئل عن « عبد الله بن مخارق بن سليم فقال : مشهور » .

وقال البخارى فى ترجمته : « روى سماك، عن قابوس بن مخارق الشيبانى ، وروى أيضاً سليمان الشيبانى ، عن مخارق بن سليم الشيبانى، فلا أدرى ما بينهما » . فشك البخارى فى نسبة أبيه أهو « سلمى » أو «شيبانى » ، كما ترى .

فلما ترجم فى فصل « مخارق » ، الكبير ٤/١/٤٣٠ ترجم « مخارق » أبو قابوس ، عن على ، روى عنه ابنه قابوس، وهو ابن سليم ، قاله ابن طهمان » . ثم ترجم بعده « مخارق بن سليم الشيبانى » وقال : « يعد فى الكوفيين » ، وأغفل « مخارق بن سليم السلمى » ، الذى ذكر فى ترجمة ابنه « عبد الله ابن مخارق بن سليم السلمى » ، أنه روى عن أبيه ، وهو صحابى ، كما هو ظاهر . وكذلك فعل ابن أبى حاتم ٤/١/٣٥٢ ، اقتصر أيضاً على « مخارق بن سليم الشيبانى » ، وأغفل « السلمى » الذى ذكره فى باب « عبد الله » .

وأما الحافظ ابن حجر فى التهذيب ، وفى الإصابة ، فإنه قال : « مخارق بن سليم الشيبانى » ، أبو قابوس، روى عن النبى صلى الله عليه وسلم، وعن ابن مسعود، وعمار بن ياسر ، وعلى بن أبى طالب . روى عنه ابناه قابوس ، وعبد الله . ذكره ابن حبان فى الثقات » .

فهذا لفظ جامع ، يدل على أن « عبد الله بن مخارق » هذا إنما هو « الشيبانى » ، وأن « السلمى » ، نسبة لا يكاد يعرف صاحبها ، وتزيد أباه فى الصحابة جهالة ، وهذا مستبعد .

و « عبد الله بن مخارق بن سليم الشيبانى » ، هو نابغة بنى شيبان، الشاعر المشهور ، وهو أخو « قابوس بن مخارق بن سليم الشيبانى » ، المترجم فى التهذيب ، وفى الكبير ٤/١/١٩٣ ، غير منسوب إلى « شيبان » أو « سليم » وفى ابن أبى حاتم ٣/٢/١٤٥ ، فيما أرجح . وقد كنت قرأت قديماً فى كتاب غاب عنى مكانه اليوم : أن قابوساً كان شاعراً ، وأن أخاه عبد الله ، نابغة بنى شيبان ، كان محدثاً ، ثم رأى أحدهما رؤيا ، أو كلاهما ، فترك «قابوس» الشعر وطلب الحديث ، وترك « عبد الله » الحديث وأخذ فى الشعر، فصار نابغة بنى شيبان . وقد كان عبد الله بن مخارق نابغة بنى شيبان ، ينشد الشعر فيكثر ، حتى إذا فرغ قبض على لسانه فقال : والله لأسلطن عليك ما يسوءك : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله، والله أكبر » (جاء هذا فى كتاب المنتقى من أخبار الأصمعى : ٦) ، فهذا كأنه مؤيد للرواية التى غاب عنى مكانها ، وأسأل من وجدها أن يدلنى على مكانها .

فهذا الخبر مضطرب جداً ، ولكن خرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد ٣ : ٥٤ وقال : « رواه الطبرانى فى الكبير ، وإسناده حسن » ، وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ونسبه إلى ابن جرير ، والطبرانى ، والبيهقى فى عذاب القبر .

٢٠٧٧٢ — حدثنا الحسن قال ، حدثنا أبو خالد القرشي ، عن سفيان ، عن أبيه = وحدثنا أحمد قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن أبيه ، عن خيثمة ، عن البراء في قوله : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا » ، قال : عذاب القبر.(١)

٢٠٧٧٣ — حدثنا الحسن قال ، حدثنا عفان قال ، حدثنا شعبة ، عن علقمة ابن مرثد ، عن سعد بن عبيدة ، عن البراء ، عن النبي صلى الله عليه وسلم في قول الله تعالى : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة » ، قال شعبةُ شيئًا لم أحفظه ، قال : في القبر.(٢)

٢٠٧٧٤ — حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت » ، إلى قوله : « ويضل الله الظالمين » ، قال : إن المؤمن إذا حضره الموت شهدته الملائكة ، فسلموا عليه وبشروه بالجنة ، فإذا ماتَ مشَوْا في جنازته

---

(١) الأثر : ٢٠٧٧٢ — هذه هي الطريق الثالثة ، لحديث البراء مختصراً .

(٣) طريق خيثمة ، عن البراء .

من طريق واحدة ، بإسنادين .

١ — سفيان ، عن أبيه ، عن خيثمة .

أما الأول ، فمن « أبي خالد القرشي » ، وهو « عمرو بن خالد القرشي » ، وهو منكر الحديث . كذاب ، غير ثقة ولا مأمون ، مترجم في التهذيب ، والكبير ٣/٢/٣٢٨ ، وابن أبي حاتم ٣/١/٢٣٠ وميزان الاعتدال ٢ : ٢٨٦ ، فهو بإسناد أبي خالد متروك لا يشتغل به .

وأما « أبو أحمد » ، فهو الزبيري « محمد بن عبد الله بن الزبير الأسدي » ، ثقة روى له الجماعة مضى مراراً ، آخرها : ٢٠٤٧٠ .

و « سفيان » هو الثوري الإمام .

وأبوه « سعيد بن مسروق الثوري » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مراراً آخرها رقم : ١٣٧٦٦ .

و « خيثمة » ، هو « خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة الجعفي » ، تابعي ثقة ، روى له الجماعة مضى مراراً آخرها : ١١١٤٥ .

ومن طريق سفيان عن أبيه ، رواه مسلم في صحيحه (١٧ : ٢٠٤) ، والنسائي في سننه ٤ : ١٠١ ، كلاهما عن عبد الرحمن بن مهدي ، عن سفيان .

(٢) الأثر : ٢٠٧٧٣ — هو مكرر الأثر السالف : ٢٠٧٦٠ ، مع زيادة .

و « عفان » ، هو « عفان بن مسلم بن عبد الله الصفار » ، ثقة ، من شيوخ أحمد ، روى له الجماعة ، مضى مراراً آخرها : ٢٠٣٣١ .

ومن طريق عفان رواه أحمد في المسند ٤ : ٢٨٢ ، كما سلف في تخريج الخبر رقم : ٢٠٧٦٠ .

ثم صلوا عليه مع الناس ، فإذا دفن أجلس فى قبره فيقال له : من ربك ؟ فيقول : ربّىَ الله . ويقال له: منْ رسولك؟ فيقول : محمد . فيقال له : ما شهادَتُك ؟ فيقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله . فيوسَّع له فى قبره مَدّ بَصَره[1] .

٢٠٧٧٥ – حدثنا الحسن قال، حدثنا حجاج قال ، قال ابن جريج ، سمعت ابن طاوس يخبر ، عن أبيه قال : لا أعلمه إلا قال : هى فى فِتنَةِ القبر ، فى قوله : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت » .

٢٠٧٧٦ – حدثنا بن حميد قال، حدثنا جرير ، عن العلاء بن المسيب ، عن أبيه أنه كان يقول فى هذه الآية : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة » ، هى فى صاحب القبر .

٢٠٧٧٧ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم عن العوّام ، عن المسيب بن رافع : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة » ، قال : نزلت فى صاحب القبر .

٢٠٧٧٨ – حدثنا أحمد قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا عباد بن العوّام ، عن العلاء بن المسيب ، عن أبيه المسيَّب بن رافع ، نحوه .

٢٠٧٧٩ – حدثنى المثنى قال، أخبرنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن ابن سعد قال ، أخبرنا أبو جعفر الرازى ، عن الربيع فى قول الله عز وجل : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة » ، قال : بلغنا أن هذه الأمة تُسْأل فى قبورها ، فيثبّت الله المؤمن فى قبره حين يُسْأل .

٢٠٧٨٠ – حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو ربيعة فَهْدٌ قال، حدثنا أبو عوانة، عن الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن زاذان ، عن البراء بن عازب قال :

---

(١) الأثر : ٢٠٧٧٤ – هذا إسناد ضعيف جداً، وإن كثر دورانه فى التفسير ، وسلف بيانه وشرحه فى أول التفسير رقم : ٣٠٥ .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر قبضَ روح المؤمن ، قال : فترجع روحُه فى جسده ، ويبعث الله إليه ملكين شديدى الانتهار ، فيجلسانه وينتهرانه يقولان : من ربك ؟ قال : فيقول : الله . وما دينك ؟ قال : الإسلام . قال : فيقولان له : ما هذا الرجل ، أو النبيّ ، الذى بُعث فيكم ؟ فيقول : محمد رسول الله . قال : فيقولان له : وما يُدْريك ؟ قال ، فيقول : قرأت كتابَ الله فآمنتُ به وصدّقت ! فذلك قول الله : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة »[1] .

٢٠٧٨١ - حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة » ، قال : نزلت فى الميت الذى يُسْأل فى قبره عن النبى صلى الله عليه وسلم .

٢٠٧٨٢ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة فى قول الله : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة » ، قال : بلغنا أن هذه الأمة تُسأل فى قبورها ، فيثبت الله المؤمنَ حيث يُسْأل

٢٠٧٨٣ - حدثنا أحمد قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا شريك ، عن إبراهيم بن مهاجر ، عن مجاهد : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى ١٤٥/١٣

---

(١) الأثر : ٢٠٧٨٠ - حديث البراء بن عازب ، من طريق زاذان عن البراء ، كما سلف فى التعليق على : ٢٠٧٥٨ ، ثم من طريق الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، كما سلف فى التعليق على : ٢٠٧٦٣ .

« أبو ربيعة » ، « فهد » ، متكلم فيه ، كما سلف بيانه رقم : ٥٦٢٣ ، وقد مضى مراراً آخرها : ١٥٩٠٥ .

و « أبو عوانة » ، هو « الوضاح بن عبد الله اليشكرى » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مراراً آخرها : ١٧٠١٠ .

ومن طريق أبى عوانة ، عن الأعمش رواه أبو داد الطيالسى فى مسنده مطولا : ١٠٢ ، وقد سلف ما قلناه فى هذا الإسناد فى شرح الأثر رقم : ٢٠٧٦٣ ، وانظر ما سيأتى رقم : ٢٠٧٨٧ ، بهذا الإسناد نفسه .

الحياة الدنيا » ، قال : هذا فى القبر مُخاطبته ، وفى الآخرة مثل ذلك .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : يثبت الله الذين آمنوا بالإيمان فى الحياة الدنيا ، وهو « القول الثابت » = « وفى الآخرة » ، المسألةُ فى القبر .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٧٨٤ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن ابن طاوس ، عن أبيه : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا » ، قال : لا إله إلا الله = « وفى الآخرة » ، المسألة فى القبر .

٢٠٧٨٥ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا » ، أما « الحياة الدنيا » فيثبتهم بالخير والعمل الصالح ، وقوله « وفى الآخرة » ، أى فى القبر .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك ما ثبتَ به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك ، وهو أنّ معناه : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا »، وذلك تثبيته إياهم فى الحياة الدنيا بالإيمان بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم =« وفى الآخرة »، بمثل الذى ثبّتهم به فى الحياة الدنيا، وذلك فى قبورهم حين يُسْألون عن الذى هم عليه من التوحيد والإيمان برسوله صلى الله عليه وسلم .

* * *

وأما قوله : « ويضلُّ الله الظالمين » ، فإنه يعنى ، أن الله لا يوفِّق المنافق والكافر فى الحياة الدنيا وفى الآخرة عند المُساءَلة فى القبر ،[1] لما هدى له المؤمن من الإيمان بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم[2] .

* * *

(١) فى المطبوعة : « المسألة » ، وكتب فى رسم المخطوطة : « المسايلة » ، وهى صحيحة .
(٢) فى المطبوعة قدم وأخر : ، « لما هدى له من الإيمان المؤمن بالله » ، وليست بشىء .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٧٨٦ — حدثنا محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : أما الكافرُ ، فتنزل الملائكة إذا حضره الموت ، فيبسُطون أيديهم = « والبَسْط » ، هو الضرب = يضربون وجوههم وأدبارَهم عند الموت . فإذا أدْخِل قبره أقعد فقيل له : من ربك ؟ فلم يرجِع إليهم شيئًا ، وأنساه الله ذكر ذلك . وإذا قيل له : من الرسول الذى بُعِث إليك ؟ لم يهتد له، ولم يرجع إليه شيئًا ، يقول الله : « ويضل الله الظالمين » .(١)

٢٠٧٨٧ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا فهْد بن عوف ، أبو ربيعة قال ، حدثنا أبو عوانة ، عن الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن زاذان ، عن البراء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وَذكَر الكافر حين تُقْبض روحه ، قال : فتعاد روحُه فى جسده . قال : فيأتيه ملكَان شديدَا الانتهار ، فيجلسانه فينتهرانه فيقولان له : من ربك ؟ فيقول : لا أدرى ؟ قال فيقولان له : ما دينك ؟ فيقول : لا أدرى ، قال : فيقال له : ما هذا النبىّ الذى بُعِث فيكم ؟ قال فيقول : سمعت الناس يقولون ذلك ، لا أدرى . قال : فيقولان : لادريتَ . قال : وذلك قول الله : « ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء » .(٢)

* * *

وقوله : « ويفعل الله ما يشاء » ، يعنى تعالى ذكره بذلك : وبيدِ الله الهداية والإضلال ، فلا تنكروا ، أيها الناس ، قدرتَه ، ولا اهتداءَ من كان منكم ضالاًّ ، ولا ضلالَ من كان منكم مهتديًا ، فإنّ بيده تصريفَ خلقه وتقليبَ قلوبهم ، يفعل فيهم ما يشاء .

---

(١) فى المطبوعة : « يقول : ويضل الله الظالمين » ، والصواب ما فى المخطوطة .

(٢) الأثر : ٢٠٧٨٧ — هذا آخر حديث البراء بن عازب . وانظر التعليق السالف على الأثر : ٢٠٧٨٠ .

تَمَّ الجزء السادس عشر من تفسير الطبرىّ
ويليه الجزء السّابع عشر ، وأوّلُه :

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالَى

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللهِ كُفْرًا
وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ البَوَارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا
وَبِئْسَ القَرَارُ ﴾

الفهارس

فهرس الآيات التى استدل بها فى غير موضعها من التفسير

السورة / الآية	الصفحة
آيات سورة البقرة	
٤٩	٥٢٤
٨٣	١٠٤
١٠٦	٤٨٥ ، ٤٨٦
٢١٤	٣٠٥ ، ٣٠٧
٢١٧	٥٥٢
* * *	
آيات سورة آل عمران	
١١٩	٥٣٣ ، ٥٣٦
١٣٤	٢١٥
١٥١	٥٣٨
١٧٣	٩١
* * *	
آيات سورة النساء	
١١	٦٠
٧٢	٨٦
٨٣	٣٨
* * *	
آيات سورة المائدة	
١١٦ — ١١٩	٥٦٢
١١٧	٥٦١
* * *	
آيات سورة الأنعام	
٩١	٢٩٤
* * *	

السورة / الآية	الصفحة
آيات سورة الأعراف	
٧	٥٣٨
٤٢	١٠٤
٧٠	٥٤٦
١١٠	١٤٢
١٤١	٥٢٤
* * *	
آيات سورة الأنفال	
٣٢	٣٥٠ ، ٣٥١
٣٦	٤٦٧
* * *	
آيات سورة التوبة	
١١١ ، ١١٢	٥١٤
* * *	
آيات سورة يونس	
٢٦	١٠٤
٤٠	٤٧٤
٦١	٤٨
* * *	
آيات سورة هود	
٢٣	١٠٤
٤٩	١٩٨
٧٧	٢٦٠
٨٥	١١
١٠٠	١٩٨
* * *	

السورة / الآية	الصفحة
آيات سورة يوسف	
١٨	١١
٣٥	٥٧٩
٨٢	٣٧٩
١٠٣ ، ١٠٤	٢٩٤
١٠٥	٢٩٤
١٠٧	٢٩٤
١٠٩	٣٩٧
* * *	
آيات سورة الرعد	
٢٤	٤٢٢
٣٣	٤٨
٣٥	٥٥٢ ، ٥٥٣
٣٨	٤٨٧
* * *	
آيات سورة النحل	
٤٨	٤٠٤
١١٠	١٩٩
* * *	
آيات سورة الإسراء	
٣١	٦١
٣٢	٤٧ ، ٤٨
٤٧	٢٠٤
٨٢	٣٤٠
* * *	

السورة / الآية	الصفحة
آيات سورة الكهف	
٢٩	٥٤٩
٧٩	٥٤٧
١٠٣ ، ١٠٤	٤٢٩
* * *	
آيات سورة مريم	
٥٢	٢٠٤
* * *	
آيات سورة طه	
١٥	٣٨٣
* * *	
آيات سورة الأنبياء	
٤٤	٤٩٤
* * *	
آيات سورة الحج	
٥	٤١٤ ، ٥١٦
٣١	٤٢٨
٧١	٥٣٨
* * *	
آيات سورة المؤمنون	
٣٥	١٠١
* * *	
آيات سورة النور	
٤٠	٥٤٩
* * *	

السورة / الآية	الصفحة
آيات سورة الشعراء	
٥٤	٢٧٦
٧٥ ــ ٧٧	٢٨٩
٩٤	١٤٠
* * *	
آيات سورة النمل	
٢	١٠١
١٠	٣٨٤
٣٠	٤٧٠
٣٤	١٤٢
* * *	
آيات سورة القصص	
٢٦	١٩
* * *	
آيات سورة العنكبوت	
٣٣	٢٦٠
٥٣ ــ ٥٥	٥٤٦
* * *	
آيات سورة الروم	
٢٧	٤٦٩
* * *	
آيات سورة لقمان	
٤	١٠١
٢٥	٢٨٧ ، ٢٨٨
* * *	

السورة / الآية	الصفحة
آيات سورة السجدة	
١٢	٤٢٥
* * *	
آيات سورة الأحزاب	
٢٠	٤٧٤
* * *	
آيات سورة فاطر	
٢٤	٣٥٦
* * *	
آيات سورة يس	
٤٣ ، ٤٤	١٤٢
٨٠	٣٨٧ ، ٣٨٨
* * *	
آيات سورة ص	
١٦	٥٤٦
٨٨	٥٧٨ ، ٥٧٩
* * *	
آيات سورة الزمر	
٣٨	٢٨٧ ، ٢٨٨
٥٦	٤٧٠
٦٠	٥٥٢
* * *	
آيات سورة غافر	
١٠	٥٦٤ ، ٥٦٥
٨٣	٣١٠
* * *	

السورة / الآية	الصفحة
آيات سورة فصلت	
٣٩	٤١٤
* * *	
آيات سورة الشورى	
١١	٤٧٠
* * *	
آيات سورة الزخرف	
٨٧	٢٨٨
* * *	
آيات سورة الدخان	
٣ ، ٤	٤٨٠
* * *	
آيات سورة محمد	
١٥	٥٤٩
* * *	
آيات سورة ق	
١٧	٣٧٢
١٨	٣٧٠
١٩	٤٧٦
* * *	

السورة / الآية	الصفحة
آيات سورة النجم	
٤٥	٣٢٩
٥٦	٣٥٦
* * *	
آيات سورة الواقعة	
٨٢	٥٤٢
٩٥	٢٩٤
* * *	
آيات سورة المجادلة	
٧	٢٠٤
١٠	٢٠٥
* * *	
آيات سورة الإنسان	
٢ — ٢٢	٤٢٧
٢١	٥٨١
* * *	
آيات سورة عبس	
٢٤ ، ٢٥	٤٦٩
* * *	
آيات سورة الانفطار	
١٠	٤٨
* * *	
آيات سورة العلق	
١٥ ، ١٦	٨٦

فهرس اللغة

هذا الفهرس مرتب على ترتيب معاجم اللغة ، على أصل الاشتقاق ، وعلى آخر الأصل بابًا ، وأوّله فصلاً

(برأ) برّأه : ١٤٢
(بوأ) يتبوّأ : ١٥١
(خطأ) خاطئ : ٦٠ — ٦٢ ، ٢٤٥ ، ٢٦١ خَطِئ خطْأ وخَطأ (فى الخَطيئة) : ٢٦١، ٤٥
الخطأ فى الأمر : ٦١
(درأ) يدرأ : ٤٢٢
(سوأ) السوء : ٤٩ ، ٥٢ ، ١٤٢ ، ٣٨٣
سوء الحساب : ٤١٧ ، ٤٢١
سوء الدار : ٤٢٨
سوء العذاب : ٥٢٤
السيئة : ٣٥٠ ، ٤٢٢
(شيأ) يفعل الله ما يشاء : ٦٠٣
(فتأ) فتئ ، يفتأ : ٢١٩—٢٢١
(قرأ) قرآن : ٤٤٦
(ملأ) الملأ : ١١٦
(نبأ) نبّأه : ١٠٠ ، ١٢٣ ، ٤٦٥
نبأ ، أنباء : ٢٨٣، ٥٢٩
(نشأ) أنشأ السحاب : ٣٨٧
(هزأ) استهزأ به : ٤٦٠
(هيأ) هِئتُ لك : ٢٨ — ٣٠
(هيت لك) : ٢٨ —٣١
(وكأ) مُتّكأ : ٦٩ — ٧٥
اتّكأ : ٦٩

* * *

(أوب) آبَ ، يؤوب ، مآبًا : ٤٧٣
حسن مآب : ٤٤٤
(توب) متاب : ٤٤٥
(ثرب) التثريب : ٢٤٦ ، ٢٤٧
(جوب) استجاب له : ٩٠، ٣٩٩ ، ٤١٦ ، ٥٦١
(حبب) استحبّ كذا على كذا : ٥١٤ ، ٥١٥
(حزب) الأحزاب : ٤٧٣
(حسب) الحساب : ٤٩٣
سريع الحساب : ٤٩٨
(خطب) ما خطبك ؟ : ١٣٧، ١٣٨
(خيب) خابَ : ٥٤٢
(دأب) الدأب : ١٢٥
(ذنب) ذنوب : ٥٣٧
(ذهب) أذهبه : ٥٥٦
(ربب) ربّ ، (سيدى) : ٣٢، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١٣٣
ربّ ، أرباب : ١٠٤
ربّ السموات : ٤٠٥

(ريب) مُريب : ٥٣٦
أراب الرجُل : ٥٣٦
(سحب)السحاب : ٣٨٧
(سرب) ساربٌ : ٣٦٦ ــ ٣٦٨ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤
(صحب)صاحب : ١٠٤ ، ١٠٧
أصحاب النار : ٣٥٠
(صلب) يُصْلب : ١٠٧
(صوب) أصاب بكذا : ١٥١ ، ٤٥٦
الصوابُ ، الصَّوْبُ : ٦١
(ضبب) الأضُبّ ، جمع ضبّ : ٢١ تعليق
(ضرب)ضرب مثلاً : ٥٦٦، ٥٦٧
ضرب الحق والباطل : ٤٠٩ ــ ٤١٤
يضرب الأمثال : ٥٦٧
(طوب) طُوبَى : ٤٣٣ ــ ٤٤٤
(طيب) كلمة طيبة : ٥٦٧ ــ ٥٦٩
شجرة طيبة : ٥٦٧ــ٥٧٥
(عجب)يعجب ، عَجبٌ : ٤٣٦
(عذب) عذابُ الحياة الدنيا : ٤٦٨
عذابُ الآخرة : ٤٦٨
عذابٌ شديد : ٥١٤ ، ٥٢٨
(عرب) حُكْما عربيًّا : ٤٧٥
(عقب) عاقبة : ٢٩٣
العقاب ، شديد العقاب : ٣٥٢ ، ٤٦٠
عقّب ، مُعَقّبٌ : ٤٩٨
المعقّبات : ٣٦٩ ــ ٣٧٥
٣٨٤ ــ ٣٨٦
عقبى الدار : ٤٢٢، ٤٢٧، ٤٧٢ ، ٤٩٩
(غلب) غالبٌ على أمره : ٢٠
(غيب) الغيب : ١٤٠ ، ١٤١ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٨٣
عالم الغيب : ٣٦٦
غائب ، غَيَبٌ : ٥٥٧
(قرب) يقرَبُه : ١٥٥
(قلب) انقلب إلى أهله : ١٥٦
(كتب) كتاب : ٤٧٦ ، ٥١١
أم الكتاب : ٤٩٠ــ٤٩٢
علم الكتاب : ٥٠٠ــ٥٠٧
(كسب)كسب : ٤٦٢ ، ٤٩٩
(لبب) لُبّ ، ألباب : ٣١٤ ، ٤١٨
(نوب) أناب : ٤٣١ ، ٤٣٢
* * *
(بغت) بغتةً : ٢٩٠
(ثبت) أثبت ، يُثْبتُ : ٤٧٧ــ ٤٨٩ ، ٤٩٢
ثبّته : ٥٨٩ ــ ٦٠٢
القول الثابت : ٥٨٩ ــ ٦٠٢
(موت) كلم الموتى : ٤٤٦ــ٤٥٠
(هيت) هيتَ لك : ٢٥ ــ ٣١
(هئتُ لك) : ٢٨ــ٣٠
* * *
(بثث) البثّ : ٢٢٥ ، ٢٢٦
(جثث) اجتثَّهُ : ٥٨٦
(حدث)تأويل الأحاديث : ٢٠

(خبث) كلمة خبيثة : ٥٨٣
شجرة خبيثة : ٥٨٣—٥٨٥
(ضغث) ضِغْث ، أضْغاثٌ : ١١٧ ، ١١٨
(غوث) غاثه ، وأغاثه : ١٢٨
(مكث) يمكث : ٤٠٩ ، ٤١٠
(ورث) التراث : ١٨٠

* * *

(حوج) حاجة : ١٦٧
(خرج) أخرجه من كذا : ٥١١ ، ٥١٨ ، ٥٤٠
(درج) درجة ، درجات : ١٩٠
(زوج) الزوجان : ٣٢٩
أزواج : ٤٢٣ ، ٤٧٥
(عوج) العِوَج : ٥١٥

* * *

(برح) برح الأرضَ : ٢٠٨
(ذبح) ذبّح : ٥٢٤
(سبح) سبحان الله : ٢٩١
يسبح الرعْدُ بحمده : ٣٨٨ — ٣٩٠
(روح) رِيح الشيء : ٢٤٨—٢٥٢
اشتدّت به الريحُ : ٥٥٣
رَوْح الله : ٢٣٢ — ٢٣٣
(صلح) صلح : ٤٢٣ — ٤٢٤
الصالح : ٢٧٨
الصالحات : ٤٣٣ ، ٥٦٦
(فتح) استفتح : ٥٤٢ — ٥٤٦
(فرح) فرح بالحياة الدنيا : ٤٣٠
يفرح : ٤٧٣

* * *

(شيخ) شيخٌ : ٢٠٢
(صرخ) أصرخه ، مُصْرِخ : ٥٦١ — ٥٦٥

* * *

(بعد) الضلال البعيد : ٥٥٤ ، ٥٥٦
(جدد) خلق جديد : ٣٤٦ ، ٥٥٦
(حصد) حصدَهُ : ١٢٥ ، ١٢٦
(حمد) سبح بحمده : ٣٩٠
الحميد : ٥١٢ ، ٥٢٨
(خلد) خالد : ٣٥٠ ، ٥٦٦
(ردد) ارتدّ بصيراً : ٢٥٨
لا مردّ له : ٣٨٣
ردّوا أيديهم فى أفواههم : ٥٣٠ — ٥٣٦
(رعد) الرعد : ٣٨٨
(رمد) رمادٌ : ٥٥٢ ، ٥٥٣
(رود) راوده : ٢٤ ، ٢٥ ، ٥٣ ، ٦٢ ، ٨٦ ، ١٣٨ ، ١٥٦
(زبد) الزَّبَد : ٤٠٩
(زهد) زاهدٌ : ١٦
(زود) زاده ، يزيدُه : ٥٢٧
ازداد شيئًا : ١٦٢ ، ٣٥٩ — ٣٦٥
(سجد) ساجد : ٢٧
السجود : ٢٦٩ — ٢٧١
يسجد : ٤٠٣
(سود) السيد : ٥٠
(شدد) بلغ أشُدَّه : ٢١ — ٢٣
شداد : ١٢٦ ، ١٢٧
شديد المحال : ٣٩٤

عذاب شديد : ٥١٤ ، ٥٢٨
اشتدّت به الريح : ٥٥٣
(شهد) شهد ، شاهدٌ : ٥٣–٥٩
الشهيد : ٥٠٠
عالم الشهادة : ٣٦٦،
(صدد) صدّ ، يصدّ : ٣٥٧، ٥١٥
صدّ عن السبيل : ٤٦٧
صديد : ٥٤٧ ، ٥٤٨
(عبد) يعبد : ١٠٥ ، ١٠٦ ، ٤٧٣ ، ٥٣٧
عِباد : ٥٣٨
(عتد) أعتد له الشيءَ : ٦٩
(عدد) معدودة : ١٢ — ١٦
(عمد) عَمَدٌ : ٣٢٢ — ٣٢٥
(عند) عنيد ، عاند ، عنود : ٥٤٢ — ٥٤٦
(عود) عاد فى ملتهم : ٥٤٠
(فسد) أفسد فى الأرض : ١٨٠ — ١٨٢ ، ٤٢٨
(فقد) يفقد : ١٧٥
(فند) فنّده : ٢٥٢ — ٢٥٦
(قدد) قدّ الشيء : ٥٠ ، ٥٩
(كيد) الكيد : ٦٠ ، ١٣٧ ، ١٤١
كادَ له : ١٨٦
لا يكاد : ٥٤٩
(مدد) مدّ الأرض : ٣٢٨
(مهد) المهاد : ٤١٧
(ميد) المائدة : ١٨٦
(وحد) الواحد : ١٠٤ ، ٤٠٨
(ورد) الوارد : ١
(وعد) يَعِد : ٤٩٣ ، ٤٦٩
وعدَ الله : ٤٥٦ — ٤٦٠
وعد الحق : ٥٦٠
الوعيد : ٥٤١
الميعاد : ٤٥٦
(وقد) أوقد ، يوقد : ٤٠٩

* * *

(أخذ) أخذ عليه موثقًا : ٢٠٨
أخذ الكافر : ٤٦٠
اتخذه ولداً : ١٩ ، ٤٠٥
(عوذ) معاذ الله : ٣١، ٢٠٢، ٢٠٣

* * *

(أثر) آثره على فلان : ٢٤٥
(أجر) الأجر : ١٥١ ، ١٥٢ ، ٢٨٤
(أخر) أخّره : ٥٣٧
الآخرة : ١٥٢ ، ٢٧٨ ، ٤٣٠ ، ٥١٥ ، ٥٨٩ — ٦٠٢
دار الآخرة : ٢٩٤
عذاب الآخرة ٤٦٨
(أمر) غالب على أمره : ٢٠
لله الأمر : ٤٤٦
أمر الله : ٣٧٥ — ٣٨٢، ٣٨٥ ، ٣٨٦
أمّارةٌ : ١٤٢
(بشر) البشر : ٨٤ ، ٥٣٧، ٥٣٨
يا بُشرى : ١ — ٤
البشير : ٢٥٨

(بصر) بصير : ٢٤٨ ، ٢٥٨ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧
بصيرة : ٢٩١
(بعر) بعير : ١٦٢ ، ١٧٧ ، ١٧٨
(ثمر) ثمرات : ٣٢٨
(جبر) جبّار : ٥٤٣
(جهر) جهر بالقول : ٣٦٦
(جور) متجاورات : ٣٣٠
(خرر) خرّ له ساجداً : ٢٦٩
(خضر) أخضر ، خُضر : ١١٦
(خمر) الخمر : ٩٧ ، ١٠٧
(دبر) من دُبُر : ٥٠ ، ٥٩
(دور) عقبى الدار : ٤٢٢، ٤٢٧، ٤٩٩
(ذرر) ذُرّية : ٤٢٣ ، ٤٧٦
(ذكر) ذكْرٌ : ٢٨٤
ذكر الله : ٤٣٢ ، ٤٣٣
ذكّره بكذا: ١٠٩، ١١١، ٥١٩
ذكره ، يذكرُه : ٥٢٣
يتذكّر : ٤١٨ ، ٥٦٧
ادّكر : ١١٩
(سخر) سخّر : ٣٢٦
(سرر) سرًّا : ٤٢١
أسرّ القول : ٤ — ٧، ٣٦٦
أسرّه فى نفسه : ١٩٨
(سير) سير الجبال : ٤٤٦ — ٤٥٠
سيارة : ١
(شرر) الأشُرّ ، جمع شَرّ : ٢١ ، ٢٢
(شعر) يشعُر : ٢٩٠
(شكر) شكره ، يشكره : ١٠٣، ٥٢٣
شكورٌ : ٥٢٣
(صبر) صبَر : ٤٢١
صبّار : ٥٢٣
(صغر) الصاغر : ٨٦
(ضرر) الضُرّ : ٢٣٤
الأضُرّ (جمع ، ضرّ ؟) : ٢١
الضَرّ : ٤٠٥
(طير) الطير : ١٠٧
(ظهر) ظاهر من القول : ٤٦٦
(عبر) عَبَر الرؤيا : ١١٦
عِبْرةٌ : ٣١٢
(عصر) عصر الخمر : ٩٦
يعصر : ١٢٩ — ١٣٢
(عير) العير : ١٧٣ — ١٧٥ ، ٢١٢ ، ٢٤٨
(غفر) غفور : ١٤٢ ، ٢٦٣
يغفر : ٢٤٦ ، ٥٣٧
استغفر له ذنبَهُ : ٢٦١
المغفرة : ٣٥٢
(فطر) فاطر السموات : ٢٧٨ ، ٥٣٧
(فكر) يتفكر : ٣٣٠
(قدر) قدر الرزق : ٤٣٠
بِقدَرها : ٤٠٩ ، ٤١٤
مقدار : ٣٥٩ ، ٣٦٥
(قرر) قرارٌ : ٥٨٦ — ٥٨٨
(قهر) القهار : ١٠٤ ، ٤٠٨

(كبر) الكبير : ٣٦٦
أكبَرهُ : ٧٥
أكبَرتْ (بمعنى حاضت) : ٧٧
استكبر : ٥٥٧ ، ٥٥٨
(كفر) كفَرَ : ٣٤٩ ، ٣٥٣ ، ٤٣١ ، ٤٤٥ ، ٤٥٦ ، ٥٠٠ ، ٥٢٨ ، ٥٣٦ ، ٥٣٩ ، ٥٥٢ ، ، ٥٦١
الكافر : ١٠١ ، ٤٧٢ ، ٥١٤
الكفَّار : ٤٩٩
(مكر) المكر : ٦٨ ، ٤٩٩
يمكر : ٢٨٣
(مور) مار أهله : ١٦٢
(نذر) منذرٌ : ٣٥٣
(نكر) أنكره ، منكِر : ١٥٣ ، ١٥٤ ، ٤٧٣
(نهر) الأنهار : ٣٢٨ ، ٤٦٩ ، ٥٦٦
(نور) النور : ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٨
(يسر) يسيرٌ : ١٦٢
* * *
(برز) برَز له : ٥٥٧
(جهز) جهزه بجهازه : ١٥٤ ، ١٧١
(خبز) الخبز : ٩٨
(عزز) العزيز : ٦٢ ، ٢٠٢ ، ٢٣٤ ، ٥١١ ، ٥١٦ ، ٥٥٦
* * *
(بأس) بئْس : ٤١٧
البَأْس : ٣١٢
ابتأس : ١٧٠ ، ١٧١
(بخس) بَخْسٌ : ١٠ — ١٢
(حسس) تحسَّس منه : ٢٣٢
(مسس) مسه الضرّ : ٢٣٤
(نفس) النفس : ١٤٢
(يأس) يئس ، ييأس : ٢٣٢
يئس ييأس (علم) : ٤٥٠ — ٤٥٥
استيأس : ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٩٦
(يبس) يابس : ١١٦
* * *
(عرش) العرش : ٢٦٧—٢٦٩ ، ٣٢٥
(فحش) الفحشاء : ٤٩
* * *
(حرص) حرص : ٢٨٤
(حصص) حصحص الحق : ١٣٨—١٤٠
(حيص) حاص ، يحيصُ ، محَيص : ٥٥٨ — ٥٦٠
(خلصَ) خلصوا نجيًّا : ٢٠٤
المخلص : ٤٩ ، ٥٠
استخلصه لنفسه : ١٤٧
(قصص) القصص : ٣١٢
(نقصَ) نقصه ، ينقُصُه : ٤٩٣—٤٩٨
* * *
(بيض) ابيضت عينه : ٢١٥
(حرض) حرضٌ : ٢٢١ — ٢٢٤
(عرض) أعرض عنه : ٦٠

مُعْرِضٌ : ٢٨٥
(غيض) غاض ، يغيض : ٣٥٨ — ٣٦٥
(نقض) ينقُضُ الميثاق : ٤١٩ ، ٤٢٨
* * *
(بسط) بسط الرزق : ٤٣٠
باسط كفيه إلى الماء : ٣٩٩ — ٤٠٢
(حوط) أُحيط به : ١٦٣
(سلط) سلطان : ١٠٦ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٦٠
(شيط) الشيطان : ٥٦٠ (شطن)
(صرط) صراط : ٥١١
(فرط) فرّط في الشيء : ٢٨
* * *
(حفظ) حفيظٌ : ١٤٩ ، ١٥٠
حافظ : ١٥٨ ، ١٦٠ ، ٢١٠
حفظه ، يحفظهُ : ١٦٢ ، ٣٦٩
(غلظ) عذابٌ غليظ : ٥٥٢
* * *
(بضع) بضْعَ : ١١٤ ، ١١٥
بضاعة : ٤ — ٧ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦١ ، ٢٣٤
(تبع) التَّبَعُ : ٥٥٧ ، ٥٥٨
اتّبع : ١٠٣ ، ٢٩١ ، ٤٧٥
(جرع) يتجرّعُه : ٥٤٨
(جزع) جزَع : ٥٥٨
(جمع) أجمعوا أمرهم : ٢٨٣
جميعًا : ٤١٦ ، ٤٤٦ ، ٤٥٠ ، ٤٩٩ ، ٥٢٨ ، ٥٥٧
(رفع) رفعه : ١٩٠
رفع السموات : ٣٢٢
رفعه على العرش : ٢٦٧
(سرع) سريع الحساب : ٤٩٨
(سمع) السميع : ٩٠
(سوع) الساعة : ٢٩٠
(صنع) صنع : ٤٥٦
(صوع) الصُّواع : ١٧٥ — ١٧٧ ، ١٨٦
الصاع : ١٧٥
الصَّوْع : ١٧٥
(ضيع) أضاع الشيء : ١٥٠
(طوع) طوعًا : ٤٠٣
(طمع) طمعًا : ٣٨٧
(فرع) الفرع : ٥٦٧
(قرع) قارعةٌ : ٤٥٦
(قطع) قطّع يده : ٧٧ ، ١٣٣
قطع الأرض : ٤٤٦ — ٤٥٠
قطع ما أمر الله به : ٤٢٨
قِطَعٌ : ٣٣٠
(متع) متاع : ١٦١ ، ٢٠٢ ، ٤٠٩ ، ٤١٤ ، ٤٣٠ ، ٤٣١
(نفع) نفع ينفع ، النفع : ١٩ ، ٤٠٥ ، ٤٠٩
* * *
(بلغ) البلاغ : ٤٩٣

(سوغ) يُسيغُه : ٥٤٨ ، ٥٤٩
(صوغ) الصَّوْغ : ١٧٥
(نزغ) نزغ بينهما : ٢٧٧

* * *

(أسف) يا أسفا : ٢١٤ ، ٢١٧
الأسف : ٢١٥
(خلف) لا يخلف الميعاد : ٤٥٦ ، ٥٦٠
من خِلفه : ٣٦٩
(خوف) خاف مقامه : ٥٤١ ، ٥٤٢
يخاف : ٤٢٠
خوفًا : ٣٩٠
من خِيفته : ٣٨٧
(شعف) شعفه الحب : ٦٦ — ٦٨
شَعَف الجبال : ٦٧
(شغف) شغفه الحب : ٦٣ — ٦٨
شَغاف القلب : ٦٣
(صرف) صرف عنه كذا : ٤٩ ، ٨٨ ، ٩٠
(ضعف) الضعفاء : ٥٥٧ ، ٥٥٨
(طرف) أطراف : ٤٩٣ — ٤٩٨
(عجف) عجاف : ١١٦ ، ١٢٥
(عصف) يوم عاصف : ٥٥٣ — ٥٥٥
(وصف) يصف : ١٩٩

* * *

(برق) البرق : ٣٨٦
(حقق) الحق : ٣٢٠ ، ٤١٨
جعلها حقًّا : ٢٧١
بالحق : ٥٥٦
دعوة الحق : ٣٩٧ ، ٣٩٨
وعد الحق : ٥٦٠
(خلق) خلقوا الخلقة : ٤٠٧
الخلق : ٤٠٧ ، ٥٥٦
خلق جديد : ٣٤٦
خالق كل شيء : ٤٠٨
(رزق) يرزق : ١٠٠ ، ٤٢١
(سبق) استبق : ٥٠
(سرق) سرقَ ، يسرق ، السَّرَق : ١٩٤ — ١٩٦ ، ٢٠٩
(شقق) أشقّ ، المشقة : ٤٦٨
(صدق) صادق : ٢١٣
تصديق : ٣١٤
تصدّق عليه ، المتصدّق : ٢٤١ ، ٢٤٢
الصدقة : ٢٤٢
الصِّدّيق : ١٢٣
(صعق) الصاعقة : ١٩٠
(غلق) غلّقت الأبواب : ٢٥
(فرق) يتفرّق : ١٠٤
متفرقة : ١٦٤ ، ١٦٥
(لحق) ألحقه بكذا : ٢٧٨
(نفق) أنفق : ٤٢١
(وثق) مَوثِق : ١٦٣ ، ٢٠٨
الميثاق : ٤١٩ ، ٤٢٨

* * *

(شكك) شك : ٥٣٦ : ٥٣٧
(شرك) أشركه : ١٠٣ ، ٤٧٣ ، ٥٦١ ، ٥٦٤
جعلوا له شركاء : ٤٠٧ ، ٤٦٥
مشرك : ٢٨٦ — ٢٨٩ ، ٢٩١

(ملك) ملك لنفسه شيئًا : ٤٠٥
المُلْك : ٢٧٨
المَلَكُ : ١١٦ ، ١٣٣ ، ١٤٧
مَلَكٌ وملائكة : ٨٥ ، ٣٦٩
(هلك) أهلكه : ٥٤١
الهالك : ٢٢٤ ، ٢٢٥

* * *

(أجل) أجَل مسمى : ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٤٧٦ ، ٥٣٧
(أصل) الأصْل : ٥٦٧
أُصُل ، آصال : ٤٠٤ ، ٤٠٥
(أكل) الأَكْل : ١٢٦
الأُكُل : ٣٤٣ ، ٤٧٢
آتى أُكُله : ٥٦٧ ، ٥٨٢
(أول) تأويل الأحاديث : ٢٠ ، ٩٨ ، ١٠١ ، ١٢٣ ، ٢٧١ ، ٢٧٨
(بول) ما بالُ فلان ؟ : ١٣٣
(ثقل) السحاب الثقال : ٣٨٧
(جدل) يجادل فى الله : ٣٩٤
(جعل) جعله على كذا : ١٤٨
(جمل) صبرٌ جميلٌ : ٢١٣
(جهل) الجاهل : ٨٩ ، ٢٤٣
(حلل) حلّ قريبًا : ٤٥٦ ، ٤٥٩
(حمل) حِمْل بعير : ١٧٧ ، ١٧٨
حملت المرأة : ٣٥٨
احتمل الشيء : ٤٠٩
(رحل) رَحْل ، رِحال : ١٥٧ ، ١٧٣ ، ١٨٢
(رسل) أرسل ، رسول : ٢٣ ، ٥١٦ ، ٥١٧
مُرْسَل : ٥٠٠
(سبل) سبيل ، سُبُل : ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٤٦٧ ، ٥٣٩
سبيل الله : ٥١٥
(سنبل) سنبلة : ١١٦ ، ١٢٥
(سول) سوّلت له نفسه : ٢١٣
(سيل) سال : ٤٠٩
السيل : ٤٠٩
(ضلل) أضل يضلّ : ٤٣١ ، ٤٦٨ ، ٥١٦ ، ٦٠٢
ضلال : ٦٨ ، ٢٥٦ ، ٤٠٣
ضلال بعيد : ٥١٥ ، ٥٥٤ ، ٥٥٦
(ظلل) الظِلّ ، الظِلال : ٤٠٤ ، ٤٧٢
(عجل) يستعجله : ٣٥٠
(عقل) يعقل : ٢٩٥ ، ٣٤٥
(عمل) أعمال : ٥٥٣
(غلل) الأغلال : ٣٥٠
(فصل) فصلت العِير : ٢٤٨
فصّل الآيات : ٣٢٧
تفصيل : ٣١٤
(فضل) فَضْل : ١٠٣
فضّل بعضها على بعض : ٣٤٣
(فعل) يفعل الله ما يشاء : ٦٠٣

(قبل) من قُبُل : ٥٩
أقبل عليه : ١٧٥
أقبل فى كذا : ٢١٢
(كال) كُلّ : ٣٢٦
(كيل) الكيل : ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٦٢ ، ٢٤٢
اكتال : ١٥٨
(مثل) مَثَلُ : ٤٦٩ — ٤٧٢ ، ٥٥٢ ، ٥٨٣
ضرب مثلاً : ٥٦٦ ، ٥٦٧
يضرب الأمثال : ٥٦٧
مَثَلَةٌ ، مَثُلات : ٣٥٠ — ٣٥٢
(محل) المحَال : ٣٩٤—٣٩٧
(ملل) ملّة : ١٠١ ، ١٠٣ ، ٥٤٠
(نزل) أنزل الله : ١٠٦ ، ٣٢٠ ، ٤٧٣ ، ٤٧٥ ، ٥١١
أنزل الضيف : ١٥٥
خير المنزلين : ١٥٥
(وصل) وصل ، يصل ، يُوصل : ٤٢٠ ، ٤٢٨
(وكل) توكّل عليه : ٤٤ ، ١٦٦ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩
المتوكلون : ١٦٦
وكيل : ١٦٤
(ويل) ويلٌ : ٥١٤

* * *

(ألم) أليم : ٥٢ ، ٥٦١
(أمم) بعدَ أُمة : ١١٩ —١٢١ ، ١٢٤
أمةٌ ، أممٌ : ٤٤٥
أمّ الكتاب : ٤٩٠ —٤٩٢
(جرم) المجرم : ٣١٢
(جهنم) جهنم : ٤١٧ ، ٥٤٦
(حكم) الحُكم : ٢٣ ، ١٠٦ ، ١٦٦
حُكمًا عربيًّا : ٤٧٥
يحكم ، الحاكم : ٢٠٩ ، ٤٩٨
الحكيم : ٢٧٧ ، ٥١٧
(حلم) حِلْم ، أحْلام : ١١٧ ، ١١٩
(درهم) دراهم : ١٢
(دوم) دائم : ٤٧٢
(رحم) رحمةٌ : ٣١٥
رحمه الله : ١٤٢
الراحم : ١٦١ ، ٢٤٧
الرحمن : ٤٤٥
الرحيم : ١٤٢ ، ٢٦٣
(زعم) زعيمٌ بِه : ١٧٨ — ١٨٠
(سلم) سلام عليكم : ٤٢٤
(سوم) سامه ، يسومه : ٥٢٣
(طعم) طعام : ١٠٠
(ظلم) ظُلم : ٣٥٢
الظالم : ١٨٢ ، ٢٠٢ ، ٥٤١ ، ٥٦١ ، ٦٠٢
ظُلُمات : ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٨
(عصم) استعصم : ٨٦
(علم) العليم : ٧ ، ٩٠ ، ١٣٧ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٩١ —

١٩٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٧٧
عالِم : ٣٦٦
العالَمون : ٢٨٤
علم الكتاب : ٥٠٠، ٥٠٧
(عوم) عامٌ : ١٢٨
(قدم) القديم : ٢٥٦
(قوم) أقام الصلاة : ٤٢١
قائم على كل نفس : ٤٦٢ — ٤٦٤
خاف مقامه : ٥٤١ ، ٥٤٢
القيمِ : ١٠٦
(كرم) كريم : ٨٥
أكر : ١٨
(كظم) كظيم : ٢١٥ — ٢١٩
(كلم) كلم الموتى : ٤٤٦—٤٥٠
(لوم) لامه فى كذا : ٨٥ ، ٥٦١
(نعم) نعمة الله : ٥٢٣ ، ٥٢٤
نِعِمْ عُقْبي الدار : ٤٢٣
(همم) هَمَّ بكذا : ٣٥ — ٣٩
(وخم) التخمة : ١٨٠ ، ١٨١
(يوم) يوم عاصف : ٥٥٣ — ٥٥٥
أيام الله : ٥١٩ — ٥٢٣

* * *

(أذن) الإذْن : ٤٧٦ ، ٥١١ ، ٥٣٨ ،
بإذن الله : ٥٦٦ ، ٥٦٧
أذّن مؤذّن : ١٧٣
تأذّن الله : ٥٢٦
(أمن) آمن ، يؤمن : ١٠١ ، ١٥٢ ، ٣١٥ ، ٣٢٢ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٥٠ ، ٥٦٦ ، ٥٨٩
أمنه على الشيء : ١٦٠
آمنٌ : ٢٦٤
أمين : ١٤٧
مؤمن : ٥٣٨
(برهن) البرهان : ٣٩ — ٤٩
(بين) بيّن له : ٥١٦
مُبينٌ : ٦٨ ، ٥٣٧
البيّنات : ٥٣٠
(جنن) الجنة ، جناتٌ : ٣٣٣ ، ٤٦٩ ، ٥٦٦
جنات عَدْن : ٤٢٣ — ٤٢٥
(حسن) حُسْنُ مآب : ٤٤٤
أحسن : ٣٢
أحسن به : ٢٧٥
الإحسان : ٩٨
المُحْسن : ٢٣ ، ٢٤ ، ٩٨ — ١٠٠ ، ١٥١ ، ٢٠٢ ، ٢٤٤
الحسَنَة : ٣٥٠ ، ٤٢٢
الحُسْنى : ٤١٦
(حصن) أحصن الشيء : ١٢٧ ، ١٢٨
(حين) الحين : ٩٤ ، ٥٧٥ — ٥٨٢
(خزن) خِزانة ، خزائن : ١٤٨

(خون) خانَهُ : ١٤٠
الخِوانُ : ١٨٦
(دون) من دونه : ١٠٥ ، ٣٩٩ ، ٤٠٥
(دين) الدِّين : ١٠٦
دِين الملك : ١٨٧ — ١٩٠
(زين) زُين له مكره : ٤٦٦ ، ٤٦٧
(سجن) سجنه ، يسجنه : ٨٦ ، ٩٢
السِّجْن : ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٤ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ٢٧٥
(سكن) أسكنه الأرض : ٥٤١
(سمن) سِمَان : ١١٦ ، ١٢٥
(سنن) سنان الرمح : ١٨٦
(شطن) الشيطان : ٥٦٠ (شيط)
(طمن) اطمأن قلبه : ٤٣٢، ٤٣٣
(ظنن) ظنّ : ١٠٩ ، ١١٠ ، ٢٩٦ — ٣٠٩
(عدن) جنات عَدْن : ٤٢٣ — ٤٢٥
(علن) علانية : ٤٢١
(لسن) لسان : ٥١٦
(لعن) اللعنة : ٤٢٨
(مكن) مكّن له : ٢٠ ، ١٥١
مَكِينٌ : ١٤٧
(منن) منّ الله عليه : ٢٤٤ ، ٥٣٨
(يقن) أيقن ، يُوقِن : ٣٢٧

* * *

(أمه) بَعْد أمَه : ١٢١ — ١٢٣
(شبه) تشابه عليه : ٤٠٧
(فوه) ردّوا أيديهم فى أفواههم : ٥٣٠ — ٥٣٦
(كره) كَرْهًا : ٤٠٣
(وجه) وجه ربهم : ٤٢١

* * *

(أتى) أتى (بمعنى : عاد) : ٢٤٨
أتى بكذا : ١٢٣ ، ١٤٦ ، ١٥٥ ، ٤٧٦
أتى الشيءَ : ٤٩٣
آتاه : ٢٣ ، ٢٧٨ ، ٤٧٣
آتى أُكُله : ٥٦٧ ، ٥٨٢
آتاهُ موثقًا : ١٦٣
(أذى) آذاه : ٥٣٩
(أوى) آويته : ١٦٩
آوى إليه أباه : ٢٦٤
مَأوى : ٤١٧
(أبى) الآية ، الآيات : ٩١ ، ٢٨٥ ، ٣٢٠ ، ٣٢٧ ، ٣٤٥ ، ٣٥٣ ، ٤٣١ ، ٤٧٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥٢٣
(بدا) بدا لَهُ : ٩١
البَدْو : ٢٧٥ ، ٢٧٦
(بغى) يبغي : ١٦١
بغاهُ ، يبغيه : ٥١٥
ابتغاء : ٤٠٩ ، ٤٢١
(بلا) بلاءٌ : ٥٢٥
(تلا) تلا ، يتلو : ٤٤٥
(ثوى) المثوى : ١٨ ، ٣٢
ثوى بالمكان : ١٨

(جزى) يجزى : ٢٣
الجزاء: ٥٢، ١٨٢، ١٨٣
(جفا) الجُفَاء : ٤١٥
(حشا) حاش لله : ٨١ — ٨٣
حَشَى لله : ٨٢
(حيي) الحياة الدنيا : ٤٣٠، ٤٦٨، ٥١٥ ، ٥٨٩ — ٦٠٢
استحيي نساءهم : ٥٢٤، ٥٢٥
(خشى) خشى ربه : ٤٢٠
(خفى) مستخْفٍ بالليل: ٣٦٦— ٣٦٨ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤
(خلا) خلا ، يخْلو : ٣٥٠ ، ٤٤٥
(دعا) دعا ، يدعو ، ٤٧٣ ، ٥٣٧
دعاء : ٤٠٣
دعوة الحق : ٣٩٧
(دلو) أدلى دلوه : ١
دلا ، يدلو ، دلواً : ١
(دنا) الحياة الدنيا : ٢٧٨ ، ٤٣٠ ، ٤٦٨ ، ٥١٥ ، ٥٨٩ — ٦٠٢
(رأى) رأى ، من الرؤيا : ١١٦
الرؤيا : ١١٦ ، ٢٧١
ألم تر : ٥٥٦ ، ٥٦٦
(ربى) زبداً رابياً: ٤٠٩ ، ٤١٤
(رسا) الراسية ، الرواسى : ٣٢٨
(زجى) بضاعة مزجاة : ٢٣٤ — ٢٤٠
(سقى) يُسقَى بالماء : ٣٤١
السقاية : ١٧٢ ، ١٨٦
(سما) اسم ، أسماء : ١٠٥
سمّى : ١٠٥ ، ٤٦٥
أجل مسمى : ٣٢٦، ٣٢٧، ٥٣٧
(سوى) سَواءٌ ، سواءٌ عليه : ٣٦٦ ، ٥٥٨
(سوى) استوى على العرش: ٣٢٥، ٤٠٦
(شرى) شرى : ٨ — ١٠
اشترى : ٨ — ١٠ ، ١٧
شِرًى : ٨٤
(شكا) شكا يشكو : ٢٢٥
(صبا) يصبو إليه : ٨٨ ، ٩٩
(صنو) صِنْو ، صِنْوانٌ : ٣٣٥ — ٣٤٠
(علا) عالية الرمح : ١٨٦
المتعالى : ٣٦٦
(عمى) الأعمى : ٤٠٦ ، ٤٠٧، ٤١٨
(غدا) الغدوّ : ٤٠٤
(غشى) غاشية : ٢٩٠ ، ٢٩١
أغشى الليل النهارَ : ٣٢٩
(غنى) أغنى عنه : ١٦٦ ، ١٦٧
غنىٌّ : ٥٢٨
(فتى) الفتى : ٦٢ ، ٩٤
فتى ، وفتيان : ١٥٦
أفتاهُ : ١١٦
استفتى : ١٠٧
(فدى) افتدى به : ٤١٦
(فرى) افتراهُ : ٣١٤

(قرى) قرية ، قُرًى : ٢١٢ ، ٢٩٣
(قضى) قضَى الأمرَ : ١٠٧ ، ١٦٧
قُضِى الأمرُ : ٥٦٠
(كفى) كفى به : ٥٠٠
(لدى) لدى : ٥١
(لفى) ألفى : ٥١
(لقى) لقاء الله : ٣٢٧
(محا) محا ، يمحو : ٤٧٧–٤٨٩ ، ٤٩٢
(ملا) أملى له : ٤٦٠ ، ٤٦١
(نجا) ناج : ١٠٩
نجّاهُ : ٢٩٦ ، ٣١٠–٣١٢
أنجاه : ٥٢٣
النجوى : ٢٠٤ ، ٢٠٥
النجىّ : ٢٠٤
(نسا) نسْوة : ٦٢ ، ١٣٣
أنْسَاهُ : ١١١
(هدى) هدى ، يهدى : ٤٣١ ، ٥١٦ ، ٥٣٩ ، ٥٥٨
هُدًى : ٣١٤ ، ٤٥٥
هاد : ٣٦٨ ، ٣٥٣ – ٣٥٨
(هوى) أهواء : ٤٧٥
(وحى) أوحى إليه : ٢٨٣ ، ٢٩٣ ، ٤٤٥ ، ٥٤١
(ودى) وادٍ ، أودية : ٤٠٩
(ورى) وراء : ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٥٢
التوراة : ١٨٠
(وعى) وعاء ، أوعية : ١٨٤
(وفى) أوفَى الكيلَ : ١٥٤ ، ٢٤٠
أوفى بعهده : ٤١٩
توفّاه : ٢٧٨ ، ٤٩٣
(وقى) اتّقى : ١٥٢ ، ٢٤٤ ، ٤٧٢
واقٍ : ٤٦٨ ، ٤٧٥
المتقون : ٤٦٩
(ولى) ولىّ ، أولياء : ٢٧٨ ، ٤٠٥ ، ٤٧٥
تولى عنه : ٢١٤
(يدى) بين يديه : ٣١٤ ، ٣٦٩
ردّوا أيديهم فى أفواههم : ٥٣٠ – ٥٣٦

أعلام المترجمين فى التعليق

(الأرقام فى هذا الفهرس على أرقام الآثار ، لا الصفحات)

آدم بن أبى إياس العسقلانى : ٢٠٥٠٣ ، ٢٠٧٦٩
أبان بن يزيد العطار : ٢٠٢٦٦ ، ٢٠٧٥٢
إبراهيم بن إسحق بن عيسى الطالقانى البنانى (إبراهيم بن عيسى) (أبو إسحق الطالقانى) : ٢٠٦٣١ ، ٢٠٦٣٢
إبراهيم بن بشير الأنصارى : ١٩٢٧٣
إبراهيم بن أبى بكر بن عبد الله الأخنسى : ٢٠١١٢
إبراهيم بن أبى حرة الجزرىّ : ٢٠٠٠٨
إبراهيم بن عبد السلام بن صالح القشيرى : ٢٠٢١١
إبراهيم بن عيسى الطالقانى (إبراهيم ابن إسحق بن عيسى)
إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء ابن خارجة الفزارى : ٢٠٣٤٥
إبراهيم بن المختار التميمى : ١٩٤٥٤
إبراهيم بن يزيد الخوزى القرشى : ١٩٣١٥
إبراهيم بن يزيد النخعى : ٢٠٤٨٥
أبو أحمد (محمد بن عبد الله بن الزبير ، الزبيرى ، الأسدى)
أحمد بن إسحق بن عيسى الأهوازى (شيخ الطبرى) : ٢٠٤٧١
أحمد بن ثابت بن عتاب الرازى (فرخويه) (شيخ الطبرى) : ١٩٢٢٨
أحمد بن الحسن الترمذى (شيخ الطبرى) : ١٩٨٧٦ ، ٢٠١٢٧
أحمد بن سهيل الواسطى (شيخ الطبرى) : ١٨٩٧٢
أحمد بن عمرو البصرى (شيخ الطبرى) : ١٩٦٠٠
أحمد بن يحيى الصوفى (شيخ الطبرى) : ٢٠١٦١
أحمد بن يوسف التغلبى الأحول (شيخ الطبرى) : ٢٠٤١٠
أبو الأحوص (عمار بن رزيق الضبى)
الأحوص بن جواب الضبى (أبو الجواب) : ١٨٩٦٧
أربد بن ربيعة (أربد بن قيس بن جزء ، أخو لبيد لأمه) : ٢٠٢٥٠
أربد بن قيس بن جزء (أخو لبيد لأمه) (أربد بن ربيعة) : ٢٠٢٥٠
أرطاة بن المنذر الألهانى : ٢٠٣٤٤
أبو إسحق السبيعى : ٢٠٥٧٩
أبو إسحق الطالقانى (إبراهيم بن إسحق بن عيسى)
أبو إسحق الكوفى (عبد الله بن ميسرة

الحارثى) (أبو ليلى) ، (أبو عبد الجليل) : ٢٠٠٧٨ ، ٢٠١١٧
إسحق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد (شيخ الطبرى) : ٢٠٥٦٨
إسحاق بن زياد القطان (أبو يعقوب البصرى) (شيخ الطبرى) : ١٩٧٥٣
إسحاق بن زيادة القطان (إسحق ابن زياد القطان) (شيخ الطبرى)
إسحق بن سليمان العبدى الرازى : ٢٠٢٦٩
إسحق بن يوسف (الواسطى) : ٢٠٤٦٠
إسرائيل بن يونس بن أبى إسحق السبيعى : ٢٠٥٩٧
أبو إسماعيل (؟؟) : ١٩٧٥٣
إسماعيل بن زكريا الخلقانى الأسدى (شقوصا) : ٢٠٧٠١
إسماعيل بن سيف العجلى (شيخ الطبرى) : ١٩٢٠٦ ، ١٩٢٠٨
إسماعيل بن عبد الكريم بن معقل الصنعانى : ٢٠٣٩٠
إسماعيل بن عياش الحمصى : ٢٠٣٤٤
الأسود بن يزيد النخعى : ٢٠٢٦٣
الأشجعى (عبيد الله بن عبيد الرحمن الأشجعى)
أبو الأشرس (حسان بن المنذر) (المنذر بن عمار)
أشعث أبو عبد الله الحملى (أشعث ابن عبد الله بن جابر)
أشعث بن جابر الحدانى (أشعث بن عبد الله بن جابر)
أشعث بن عبد الله بن جابر الحدانى الحملى الأعمى (أشعث بن جابر) : ٢٠٣٨٤
ابن الأصبهانى (عبد الرحمن بن عبد الله الأصبهانى)
أوس بن عبد الله الربعى (أبو الجوزاء) : ٢٠٣٣١
إياس (أبو وحشية اليشكرى) : ٢٠٥٤٥
إياس بن معاوية بن قرة المزنى (أبو واثلة) : ٢٠٠٥٩
أيوب بن جابر بن سيار اليمامى : ١٩١٠٣
أيوب بن صفوان (أيوب بن أبى صفوان) : ٢٠٠١٦
أيوب بن أبى صفوان (أيوب بن صفوان) : ٢٠٠١٦
أيوب بن عائذ المدلجىّ الطائى : ١٩١٤٥
أبو أيوب الحطاب (سليمان بن عبيد الله الأنصارى)
أبو أيوب الدمشقى (سليمان بن عبد الرحمن التميمى)
أبو أيوب الهوزنىّ (؟؟) : ١٩٨٠١

* * *

بحر بن عيسى (؟؟) : ٢٠٤٦١
ابن بشار (محمد بن بشار)

بشر بن عبيس بن مرحوم العطار : ١٨٩٧٢
بشر بن عمر بن الحكم الزهرانى : ٢٠٧٥٢
بقية بن الوليد : ٢٠٣٤٤
أبو بكر (؟؟) (شيخ الطبرى) : ٢٠٠٠٠
أبو بكر الربعى (هشام بن أبى عبد الله ، سنبر)
أبو بكر الهذلى : ١٩١٠٠
بكر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبى ليلى : ٢٠٤٦١
أبو بكر بن عبد الله (؟؟) (أبو بكر بن عبد الله بن أبى الجهم العدوى) : ٢٠١١٣
أبو بكر بن عبد الله بن أبى الجهم العدوى : ٢٠١١٣
بندار (محمد بن بشار العبدى).
بياع الهروى (معاذ بن مسلم)

* * *

تميم بن حذلم الضبى : ٢٠٠١٨
أبو توبة (الربيع بن نافع)

* * *

ثابت البنانى (ثابت بن أسلم)
ثابت بن أسلم البنانى : ١٩٢٢٨
ثابت بن هرمز ، الحداد (أبو المقدام) : ٢٠٠٢٠

* * *

جابر بن نوح الحمانى : ٢٠٧٥٩
جامع بن شداد المحاربى (أبو صخرة) : ٢٠٢٦٣
جحش بن زياد الضبى : ٢٠٠١٨
ابن جريج : ٢٠٠٢٩
جرير بن حازم الأزدى : ٢٠٤١٠
جسر بن فرقد (أبو جعفر القصاب) : ١٩٩٢٣
أبو جعفر البزاز البغدادى (محمد بن الصباح الدولابى)
أبو جعفر الفراء (القراد) (كيسان) (سلمان) (زيادة) : ٢٠٥٢٢
أبو جعفر القصاب (جسر بن فرقد)
أبو جعفر النفيلى (عبد الله بن محمد ابن على بن نفيل)
جعفر بن إياس ، أبى وحشية اليشكرى : ٢٠٥٤٥
جعفر بن برقان الكلابى : ٢٠٧١٩
جعفر بن سليمان الضبعى : ٢٠٣٣١
جعفر بن محمد البروزى (جعفر بن محمد الكوفى المروزى) (شيخ الطبرى) : ٢٠٣٦٣
جعفر بن محمد الكوفى المروزى (جعفر ابن محمد البروزى) (شيخ الطبرى) : ٢٠٣٦٣
جعفر بن أبى وحشية (جعفر بن إياس) : ٢٠٥٤٥
أبو الجلد (جيلان بن فروة الأسدى)
الجهبذ (هلال بن أبى حميد الوزان) : ٢٠٤٨٤
أبو جهضم (موسى بن سالم)

أبو الجواب (الأحوص بن جواب الضبي)
أبو الجوزاء (أوس بن عبدالله الربعى)
جيلان بن فروة الأسدى (أبو الجلد) : ٢٠٢٥١

الحارث بن أبي أسامة (الحارث بن محمد بن أبي أسامة)
الحارث بن محمد بن أبي أسامة التميمى (الحارث بن أبي أسامة) : ٢٠٥٨٣
حبان بن شعبة (؟؟) : ٢٠٧٤٠
حبيب بن أبي الأشرس (حبيب بن حسان)
حبيب بن حسان (حبيب بن أبي الأشرس) (حبيب بن أبي هلال) : ٢٠٥٧٥
حبيب بن أبي هلال (حبيب بن حسان)
حجاج (؟؟) (حجاج بن أرطاة) : ٢٠١١٢
أبو الحجاج ، رجل من مشيخة الجند (أبو الحجاج يوسف الألهانى) (أبو الضحاك الحمصى) : ٢٠٣٤٤
أبو الحجاج ، يوسف الألهانى (أبو الحجاج ، رجل من مشيخة الجند) (أبو الضحاك الحمصى ، يوسف الألهانى) : ٢٠٣٤٤
حجاج بن أرطاة (حجاج ؟؟) : ٢٠١١٢
حجاج بن محمد المصيصى الأعور ، (أبو محمد) : ٢٠٤١١
الحجاج بن المنهال الأنماطى : ٢٠٤٨١ ، ٢٠٤٨٥
حسان أبو الأشرس (حسان بن المنذر)
حسان بن أبي الأشرس (حسان بن المنذر)
حسان بن المنذر بن عمار الكاهلى (حسان أبو الأشرس) (حسان ابن أبي الأشرس) : ٢٠٣٨٨ ، ٢٠٣٩٢
أبو الحسن البغدادى (على بن الجعد ابن عبيد الجوهرى)
أبو الحسن العطار (العلاء بن عبدالجبار)
الحسن بن الحسين الأنصارى ، العرنى : ٢٠١٦١
الحسن بن شبيب بن راشد (شيخ الطبرى) : ٢٠٣٩٤
الحسن بن عرفة البغدادى (شيخ الطبرى) : ٢٠٣٢٧
الحسن بن محمد بن الصباح الزعفرانى (شيخ الطبرى) : ٢٠٠١٠ ، ٢٠٤١١ ، ٢٠٥١٤ ، ٢٠٥٤٩ ، ٢٠٧٧٠
الحسن بن مسلم بن يناق المكى : ٢٠٠٥٣ ، ٢٠٠٥٤
الحسين بن الحريث المروزى (أبو عمار) (شيخ الطبرى) : ١٩٦٣٤
الحسين بن سلمة بن إسماعيل بن يزيد ابن أبي كبشة الأزدى ، الطحان

(شيخ الطبرى) : ٢٠٧٦٢
الحسين بن على بن يزيد الصدائى (شيخ الطبرى) : ٢٠٥٣٦
الحسين بن واقد المروزى : ١٩٦٣٤
أبو حصين (عبد الله بن أحمد بن يونس)
حصين بن جندب الجنبي (أبو ظبيان) : ٢٠٦٩٥
حصين بن عبد الرحمن السلمى : ٢٠٥١٩
الحكم المكى (الحكم بن أبى خالد ، مولى بنى فزارة) (الحكم بن ظهير الفزارى) : ٢٠٦٣٩ ، ٢٠٦٥٦
أبو الحكم (عمران بن الحارث السلمى)
الحكم بن أبان العدنى : ٢٠٢٦٢
الحكم بن أبى خالد ، مولى بنى فزارة (الحكم المكى) (الحكم بن ظهير الفزارى) : ٢٠٦٣٩ ، ٢٠٦٥٦
الحكم بن ظهير الفزارى (الحكم المكى) (الحكم بن أبى خالد) : ٢٠٦٣٩ ، ٢٠٦٥٦
الحكم بن موسى بن أبى زهير البغدادى : ٢٠١٧٦
أبو حكيمة (عصمة) (الغزال) : ٢٠٤٧٨ ، ٢٠٤٨٠
حماد بن سلمة بن دينار : ١٩٢٢٨ ، ٢٠٣٤٢ ، ٢٠٤٨١ ، ٢٠٤٨٥ ، ٢٠٧٦٩
الحمّانى (يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن الحمانى)
أبو حمزة (ميمون الأعور التمّار ، الراعى)
أبو الحويرث (عبد الرحمن بن معاوية ابن الحويرث)
حيان ، أبو سعيد التيمى : ٢٠٧٤٠
حيان بن شعبة : ٢٠٧٤٠
حيوة بن شريح بن يزيد الحضرمى الحمصى : ٢٠٦٣٣

* * *

أبو خالد القرشى (عمرو بن خالد القرشى)
خصاف (خصاف بن عبد الرحمن)
خصاف بن عبد الرحمن الجزرى : ٢٠٤٨٥
خيثمة بن عبد الرحمن بن أبى سبرة الجعفى : ٢٠٧٧٢

* * *

أبو داود الطيالسى (سليمان بن داود ابن الجارود) : ٢٠٥٣٦
داود بن أبى هند : ٢٠٧٦٢
دخين الحجرى (دخين بن عامر الحجرى) المصرى (أبو ليلى)
دخين بن عامر الحجرى المصرى (أبو ليلى) : ٢٠٦٤٥
دراج بن سمعان (أبو السمح) : ٢٠٣٩٥
الديك (هرون بن سفيان بن بشير)
ديلم بن غزوان : ٢٠٢٧٠

* * *

ذكوان السمان (سهيل بن أبى صالح)

* * *

راشد ، أبو سلمة الصائغ الفزارى

(أبو سلمة الصائغ) : ١٩٢٧٣
الربيع بن نافع (أبو توْبة) : ٢٠٣٩٣
ربيعة الجرشى (ربيعة بن عمرو)
(ربيعة بن الغاز) : ١٩٢٣٠ — ١٩٢٣٢
أبو ربيعة (فهد) : ٢٠٧٨٠
ربيعة بن عمرو (ربيعة الجرشى)
ربيعة بن الغاز (ربيعة الجرشى)
ربيعة بن كلثوم بن جبر البصرى : ٢٠٠٠٩
رِشدين بن سعد المصرىّ : ٢٠٦٤٥

* * *

زاذان (أبو عبد الله ، أو أبو عمر الكندى البزار) : ٢٠٧٦٣
أبو زبيد الكوفى (عبثر بن القاسم الزبيدى)
الزبير بن الخريت : ٢٠٤١٠ ، ٢٠٥٢٨
أبو زكريا الكلبى (يحيي بن مصعب الكلبى)
ابن أبى زكريا (عبد الله بن أبى زكريا الخزاعى الشامى)
زكريا بن أبان المصرى (زكريا بن يحيي بن أبان) (شيخ الطبرى) : ١٩٣٩٩
زكريا بن يحيي بن أبان المصرى (زكريا بن أبان)
الزَّمِن (محمد بن المثنى العنزى) (شيخ الطبرى)
زهير بن معاوية الجعفى : ٢٠٠٩٨
زيادة (أبو جعفر الفراء)
زيادة بن محمد الأنصارى : ٢٠٥٠٢
زيد بن أبى أنيسة الجزرى : ٢٠١٢٧
زيد بن سلام بن أبى سلام : ٢٠٣٩٣

* * *

أبو السائب (سلم بن جنادة بن خالد)
سعد بن عبيدة : ٢٠٧٥٨ — ٢٠٧٦١
سعدويه (سعيد بن سليمان الضبى)
أبو سعيد (عبيد الله بن بسر)
سعيد بن بشر : ١٩٣٢٣
سعيد بن الحكم (سعيد بن أبى مريم) (ابن أبى مريم) : ٢٠٥٠٢
سعيد بن سليمان الضبى (سعدويه) : ٢٠٤٧١
سعيد بن أبى عروبة : ٢٠٠١٦
سعيد بن أبى مريم (سعيد بن الحكم) (ابن أبى مريم) : ٢٠٥٠٢
سعيد بن مسجوح (بن مشجوج ، ابن مسجوع) : ٢٠٣٧٦ ، ٢٠٣٧٧
سعيد بن مشجوج (سعيد بن مسجوح ، ابن مسجوع) : ٢٠٣٧٦ ، ٢٠٣٧٧
سعيد بن مسروق الثورى : ٢٠٧٧٢
سعيد بن يحيي بن مهدىّ (أبو سفيان الحميرى) : ١٩٨٧٢
سفيان الثورى : ٢٠٥٢٧، ٢٠٧١٧، ٢٠٧٧٢
أبو سفيان (هرون بن سفيان بن بشير)
أبو سفيان الحميرى (سعيد بن يحيي ابن مهدى)

سفيان بن عيينة : ٢٠٢٣٤
أبو سلام (ممطور ، الأسود الحبشي)
سلم بن جنادة بن خالد السوائى (أبو السائب) (شيخ الطبرى) : ٢٠٧٥٨
سلم بن قتيبة الشعيرى (أبو قتيبة) : ٢٠٢٤٣
سلمان (أبو جعفر الفراء)
أبو سلمة الصائغ (راشد أبو سلمة) : ١٩٢٧٣
أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى : ٢٠٧٦٩
سليمان (سليمان بن داود بن الجارود)
سليمان بن أرقم (أبو معاذ البصرى) : ٢٠٥٥٨
سليمان بن بلال التيمى : ١٩٣٩٨
سليمان بن داود القومسى (شيخ الطبرى) : ٢٠٣٩٣
سليمان بن داود بن الجارود ، (أبو داود الطيالسى) : ١٩٣٢٧
سليمان بن طرخان التيمى (أبو المعتمر) : ٢٠٤٧٩ ، ٢٠٦٩٧
سليمان بن عبد الرحمن التميمى (أبو أيوب الدمشقى) : ١٩٨٧٥
سليمان بن عبيد الله الأنصارى الرقى (أبو أيوب الحطاب) : ٢٠١٢٧
سليمان بن عمرو العتوارى المصرى (أبو الهيثم) : ٢٠٣٩٥
أبو السمح (دراج بن سمعان)
أبو سنان الشيبانى الأكبر (ضرار بن مرة)
سنبر (هشام بن أبى عبدالله) (أبو بكر الربعى)
سهل بن موسى الرازى : ٢٠٥٠٣
سهيل بن أبى صالح ، (ذكوان السمان) : ٢٠٣٤٥
سيار ، مولى خالد بن يزيد بن معاوية (سيار بن عبد الله) : ٢٠٥١٢
سيار بن عبد الله (سيار ، مولى خالد ابن يزيد) : ٢٠٥١٢
سيف بن عمر الضبى : ٢٠٢٦٩
سيف بن محمد الثورى (ابن أخت سفيان الثورى) : ٢٠١٢٦ ٢٠١٢٧

* * *

شرقى البصرى : ٢٠٢٢٨ ، ٢٠٢٤٣
أبو شريح (عبد الرحمن بن شريح ابن عبد الله المعافرى)
شريك بن عبد الله النخعى : ٢٠٦٨٢
شعبة بن الحجاج : ٢٠٢٤٣
شعيب (شعيب بن الحبحاب)
شعيب بن الحبحاب الأزدى : ٢٠٠٠٨ ، ٢٠٦٧٧ — ٢٠٦٨١
شعيب بن صفوان بن الربيع بن الركين (أبو يحيى الثقفى) : ٢٠٥٣٦
شقوصا (إسماعيل بن زكريا الخلقانى)
شقيق بن سلمة الأسدى الكوفى (أبو وائل) : ٢٠٤٧٦ ، ٢٠٤٧٧
شهر بن حوشب : ٢٠٣٨٤
شيبة الضبىّ (شيبة بن نعامة)
أبو شيبة (عبد الرحمن بن إسحق ابن سعد الواسطى)

شيبة بن نعامة الضبي (أبو نعامة) : ١٩٤٥٤ ، ١٩٤٥٧

* * *

صالح المرى (صالح بن بشير بن وداع المرى)
أبو صالح (محمد بن ليث)
صالح بن بشير بن وداع المرى (صالح المرى) : ١٩٩٤٨
صحار بن صخر الأسدىّ : ٢٠٢٦٦
أبو صخرة (جامع بن شداد المحاربى)
صفوان بن عمرو بن هرم السكسكى ٢٠٦٣١ ، ٢٠٦٣٢

* * *

أبو الضحاك الحمصى (يوسف الألهانى) : ٢٠٣٤٤
الضحاك بن مزاحم : ٢٠١٨٥ ٢٠١٨٧ ، ٢٠١٨٨ ، ٢٠١٩٩
ضرار بن مرة الشيبانى (أبو سنان) : ١٩٨٠٢

* * *

طلحة بن مصرف اليامى : ٢٠٤٣٣
طلق بن غنام بن طلق النخعى : ٢٠٠٠٠ ، ٢٠٦٨٢

* * *

أبو ظبيان (حصين بن جندب الجنبى)

* * *

أبو عامر العقدى (عبد الملك بن عمرو القيسى)
عامر بن زيد البكالى : ٢٠٣٩٣
عباد القرشى (عباد بن موسى القرشى البصرى)
أبو عباد البصرى (يحيى بن عباد الضبعى)
عباد بن راشد التميمى : ٢٠٧٦٢
عباد بن العوام الواسطى : ٢٠٥٥٨
عباد بن موسى القرشى البصرى (عباد القرشى) : ١٩٩٩٩
عبثر (عبثر بن القاسم الزبيدى)
عبثر بن القاسم الزبيدى (عبثر) : ١٩٩٩٥ ، ٢٠٥٧٠
عبد الجبار بن يحيى الرملى (شيخ الطبرى) : ٢٠٠٨٢ ، ٢٠١٢١
أبو عبد الجليل (عبد الله بن ميسرة الكوفى) (أبو إسحق الكوفى) (أبو ليلى)
عبد الحميد بن جعفر : ٢٠٢١١
عبد الرحمن بن إسحق بن سعد الواسطى (أبو شيبة) : ١٩٨٧٠
عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الشعبانى الإفريقى : ٢٠٦٤٥
عبد الرحمن بن سليمان بن عبد الله بن حنظلة بن أبى عامر غسيل الملائكة الأنصارى (ابن الغسيل) : ٢٠٧٣١
عبد الرحمن بن شريح بن عبد الله المعافرى (أبو شريح) : ١٩٨٠٢
عبد الرحمن بن صحار بن صخر الأسدى : ٢٠٢٦٦
عبد الرحمن بن عبد الله الأصبهانى (ابن الأصبهانى) : ٢٠٧١٧
عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود (المسعودى) :

٢٠٤١٨ ، ٢٠٧٧١
عبد الرحمن بن معاوية بن الحويرث الأنصاري الزرقيّ (أبو الحويرث) : ١٩٩٩٩
عبد الرحمن بن مل (أبو عثمان النهدى) : ٢٠٤٧٨
عبد الرحمن بن يزيد النخعى : ٢٠٢٦٣
عبد الصمد بن على بن عبدالله بن العباس الهاشمى : ١٩٢٠٨
عبد الصمد بن معقل بن منبه الصنعانى : ٢٠٣٩٠
عبد العزيز بن أبان الأموى : ٢٠٥٨٣
عبد العزيز بن سليمان الهذلىّ (أبو مودود المدينى) : ١٩٥٧٤
عبد العزيز بن عبد الله بن أبى سلمة الماجشون : ٢٠٦٩٨
عبد العزيز بن مسلم القسملى : ٢٠٦٩٩
أبو عبد الله (مسلم بن يسار البصرى الفقيه)
عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن يونس اليربوعى (عبد الله بن أحمد بن يونس) (أبو حصين) (شيخ الطبرى) : ١٩٩٩٥
عبد الله بن أحمد بن يونس (عبدالله ابن أحمد بن عبد الله بن يونس اليربوعى)
عبد الله بن إسحق الناقد الواسطى (شيخ الطبرى) : ٢٠٧٦٠
عبد الله بن بسر (عبيدالله بن بسر)
عبد الله بن بشر (عبيدالله بن بسر)
عبد الله بن رجاء بن عمرو الغدانى البصرى : ٢٠٥٩٧
عبد الله بن الزبير بن عيسى الحميدى : ٢٠٥٨٢
عبد الله بن أبى زكريا الخزاعى الشامى (ابن أبى زكريا) : ٢٠٢٦٥
عبد الله بن سلام : ٢٠٥٣٥
ابن أخى عبد الله بن سلام : ٢٠٥٣٥
عبد الله بن عبد الوهاب الحجبىّ : ٢٠٢٧٠
عبد الله بن عبيد الله بن أبى مليكة (ابن أبى مليكة) : ٢٠٠٢٩
عبد الله بن عكيم الجهنى (أبو معبد) : ٢٠٤٨٣
عبد الله بن المبارك : ٢٠٦٣١ ، ٢٠٦٣٢
عبد الله بن محمد الرازى (شيخ الطبرى) : ١٩٢٢٨
عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبى مريم : ٢٠٥٩٤ — ٢٠٥٩٦
عبد الله بن محمد بن على بن نفيل ، (أبو جعفر) (النفيلى) : ٢٠٠٩٨
عبد الله بن مخارق (عبد الله بن مخارق ابن سليم السلمى الشيبانى) : ٢٠٧٧١
عبد الله بن مخارق بن سليم السلمى ؛ الشيبانى (نابغة بنى شيبان) : ٢٠٧٧١
عبد الله بن ميسرة الكوفى (أبو إسحق الكوفى) (أبو عبد الجليل) (أبو ليلى) : ٢٠٠٧٨
عبد الله بن هاشم (؟؟) : ٢٠٢٦٩

عبد الله بن هاشم الكوفى : ٢٠٢٦٩
عبد الله بن أبى الهذيل العنزى (ابن أبى الهذيل) : ١٩٨٠٢
عبد الملك بن حبيب الأزدى (أبو عمران الجونى) : ٢٠٢٦٦
عبد الملك بن الصباح المسمعى : ١٩١١٤
عبد الملك بن عمرو القيسى (أبو عامر العقدى) : ٢٠٧٦٢
عبد الملك بن عمير بن سويد بن حارثة القرشى (اللخمى) : ٢٠٥٣٥
عبد الوارث بن سعد بن ذكوان : ٢٠٤١٤
عبد الوهاب بن عطاء الخفاف : ١٩٩٩٩
عبيد المكتب (عبيد بن مهران الكوفى) أبو عبيد (القاسم بن سلام)
عبيد بن مهران الكوفى (عبيد المكتب) : ٢٠٥٦٨
عبيد الله بن بسر اليحصبي الحمصى (عبد الله بن بسر) (أبو سعيد) : ٢٠٦٣١ ، ٢٠٦٣٢
عبيد الله بن عبيد الرحمن الأشجعى : ٢٠٥٣٨
عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم ابن عمر بن الخطاب : ٢٠٧٠٠
عبيد الله بن عمرو الرقى : ٢٠١٢٧
عتبة بن عبد السلمىّ (أبو الوليد) : ٢٠٣٩٣
أبو عثمان النهدى (عبد الرحمن بن مل)
عثمان بن الأسود بن موسى المكى : ٢٠١٧٦
عثمان بن عمر بن فارس العبدى : ٢٠٠٢٩
أبو عثمة (محمد بن خالد بن عثمة)
عصمة (أبو حكيمة) (الغزال) : ٢٠٤٧٨ ، ٢٠٤٨٠
عفان (عفان بن مسلم الصفار)
عفان بن مسلم بن عبد الله الصفار : ١٩٢٢٨ ، ٢٠٠٩١ ، ٢٠٢٦٦ ، ٢٠٣٣١ ، ٢٠٧٧٣
العلاء بن عبد الجبار (أبو الحسن العطار) : ١٩٠٩٩
على بن جرير (؟؟) : ٢٠٢١١ ، ٢٠٣٤٢
على بن جرير البارودى : ٢٠٢١١
على بن الجعد بن عبيد الجوهرى (أبو الحسن البغدادى) : ٢٠٥٤٩
على بن أبى سارة الشيبانى (على بن محمد بن أبى سارة : ٢٠٢٧٠
على بن سعيد بن مسروق الكندى (شيخ الطبرى) : ٢٠٥٣٥
على بن عابس الأسدى : ١٩٢٠٦
على بن عاصم بن صهيب الواسطى : ٢٠٥١٩
على بن عبد الله بن جعفر بن نجيح السعدى (ابن المدينى) : ٢٠٢٣٤
على بن محمد بن أبى سارة (على بن أبى سارة الشيبانى) : ٢٠٢٧٠
أبو عمار المروزى (الحسين بن الحريث) (شيخ الطبرى)

عمار بن رزيق الضبيّ (أبو الأحوص) : ١٨٩٦٧
عمار بن محمد الثورى (ابن أخت سفيان الثورى) : ٢٠١٢٦
عمر بن أبي ليلى : ٢٠٦٣٩ ، ٢٠٦٥٦
عمر بن نافع الثقفى : ٢٠٢٢٩ ، ٢٠٣٦٣
عمران السلمى (عمران بن الحارث السلميّ)
عمران ، أبو الهذيل الصنعانى (عمران ابن عبد الرحمن بن مرثد)
أبو عمران الجونى (عبد الملك بن حبيب الأزدى)
عمران بن الحارث السلمى (أبو الحكم) (عمران السلمى) : ١٩٩٩٢ — ١٩٩٩٨
عمران بن عبد الرحمن بن مرثد (عمران ، أبو الهذيل الصنعانى) ١٩٣٢٥
عمران بن موسى بن حيان القزاز (شيخ الطبرى) : ٢٠٤١٤
عمرو (؟ ؟) (عمرو بن حماد بن طلحة القنّاد) : ١٩٦٥٦
عمرو بن ثابت بن هرمز البكرى : ٢٠٠٢٠
عمرو بن الحارث بن يعقوب الأنصارى المصرى : ٢٠٣٩٥
عمرو بن حماد بن طلحة القنّاد : ١٩٦٥٦
عمرو بن خالد القرشى (أبو خالد القرشى) : ٢٠٧٧٢
عمرو بن دينار المكى : ٢٠٢٣٤
عمرو بن مالك النكرى : ٢٠٣٣١
عمرو بن محمد العنقزى : ١٩٠٤٣
عمرو بن الهيثم بن قطن الزبيدى البغدادى (أبو قطن) : ٢٠٠٩١ ، ٢٠٤٢٠ ، ٢٠٥٩٨ ، ٢٠٧٧١
أبو عوانة (الوضاح بن عبد الله اليشكرى)
عون (؟ ؟) (عون بن سلام القرشى) : ٢٠٣٢٧
عون بن سلام القرشى المكى : ٢٠٣٢٧
عيسى بن جعفر (؟ ؟) (محمد بن جعفر)
عيسى بن المختار بن عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى : ٢٠٤٦١

* * *

الغزال (عصمة) (أبو حكيمة) : ٢٠٤٧٨ ، ٢٠٤٨٠
أبو غسان (مالك بن الخليل اليحمدى الأزدى)
ابن الغسيل (عبد الرحمن بن سليمان ابن عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر ، غسيل الملائكة)
غندر (محمد بن جعفر الهذلى)

* * *

فرات بن أبي الفرات : ٢٠٣٩٤
فرخويه (أحمد بن ثابت بن عتاب الرازى)
فرقد السبخى (فرقد بن يعقوب السبخى)

فرقد بن يعقوب السبخى (فرقد السبخى) : ٢٠٣٢٧ ، ٢٠٣٢٨
الفضل بن الصباح البغدادى (شيخ الطبرى) : ٢٠٣٩٠
الفضل بن موسى السينانى : ١٩٦٣٤
الفضل بن يزيد الثمالى البجلى : ١٩٩٥٩
فهد ، (أبو ربيعة) : ٢٠٧٨٠
الفيض بن الفضل البجلى الكوفى : ١٩٦٠٠

* * *

قابوس بن سليم الشيبانى : ٢٠٧٧١
قابوس بن أبى ظبيان الجنبى : ٢٠٩٦٥
قابوس بن مخارق الشيبانى : ٢٠٧٧١
القاسم بن سلام (أبو عبيد) : ٢٠٤١٠
القاسم بن مالك المزنى : ٢٠١٦٣
أبو قتيبة (سلم بن قتيبة الشعيرى)
قرة بن إياس بن هلال بن رئاب المزنى : ٢٠٣٩٤
قرة بن خالد السدوسى : ٢٠٤٨٠
قرة بن عيسى (؟؟) يروى عن النضر بن عربى : ١٨٩٧٢
أبو قطن (عمرو بن الهيثم بن قطن)

* * *

كثير بن هشام الكلابى : ٢٠٧١٩
أبو كدينة (يحيى بن المهلب)
أبو كريب (محمد بن العلاء بن كريب) : ٢٠٠٠٠
الكلبى (محمد بن السائب)
كلثوم بن جبر البصرى : ٢٠٠٠٩
كنانة العدوى (كنانة بن نعيم العدوى) :
كنانة بن نعيم العدوى : ٢٠٢١١
كيسان (أبو جعفر الفراء)

* * *

ليث بن أبى سليم القرشى : ٢٠٤١٤
أبو ليلى (دُخين بن عامر الحجرى)
أبو ليلى (عبد الله بن ميسرة الكوفى) (أبو إسحق الكوفى) (أبو عبد الجليل)
ابن أبى ليلى (محمد بن عبد الرحمن ابن أبى ليلى)

* * *

الماجشون (عبد العزيز عبد الله بن أبى سلمة)
مالك بن الخليل اليحمدى الأزدى (أبو غسان) (شيخ الطبرى) : ١٩٣٥٦
متوكل (أبو المتوكل) (؟؟) : ٢٠٠١٦
أبو المتوكل (متوكل) : ٢٠٠١٦
ابن المثنى (محمد بن المثنى العنزى) (الزمن) (شيخ الطبرى) : ٢٠٥٩٣
المثنى بن إبراهيم الآملىّ (شيخ الطبرى) : ٢٠٤٦٠ ، ٢٠٤٨١
مجاهد بن موسى بن فروخ الخوارزمى (شيخ الطبرى) : ١٩٩٢٩ ، ٢٠٧٧٠
محارب بن دثار السدوسى (أبو مطرف) : ١٩٨٧٠

محمد ، أبو عثمة (محمد بن خالد ابن عثمة)
أبو محمد (حجاج بن محمد المصيصى)
محمد بن أبان بن صالح بن عمير الجعفى : ٢٠٥٧٩ ، ٢٠٥٧٩
محمد بن إبراهيم (؟؟) (محمد بن إبراهيم بن الحارث بن خالد)
محمد بن إبراهيم بن الحارث بن خالد التيمى : ٢٠٣٤٥
محمد بن إسحق البلخى : ١٩٧٥٣
محمد بن بشار العبدى (بندار) (ابن بشار) (شيخ الطبرى) : ١٩٣٢٧ ، ٢٠٤٦٢
محمد بن جعفر الهذلىّ (غندر) : ٢٠٥٩٣
محمد بن حميد (شيخ الطبرى) : ١٩٤٥٤
محمد بن خازم التميمى السعدى (أبو معاوية) : ٢٠٧٥٨
محمد بن خالد بن عثمة (محمد : أبو عثمة) : ١٩٣٢٣
محمد بن خلف بن عمار العسقلانى (شيخ الطبرى) : ٢٠٦٣٣ ٢٠٧٦٩
محمد بن زياد الجزرى (الرقى) (محمد بن زياد بن اليشكرى الطحان ، الميمونى ، الرقى) : ٢٠٣٩٤
محمد بن السائب الكلبىّ :
محمد بن سليم الراسبى (أبو هلال) : ١٩٣٢٧
محمد بن سهل بن عسكر (شيخ الطبرى) : ٢٠٥٠٢
محمد بن الصباح الدولابى (أبو جعفر البزاز البغدادى) : ٢٠٥١٤ ، ٢٠٧٠١
محمد بن طلحة بن مصرف اليامى : ٢٠٤٣٣
محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى الأنصارى (ابن أبى ليلى) : ٢٠٤٦١ ، ٢٠٤٦٢
محمد بن عبد الله بن الزبير الأسدى (أبو أحمد، الزبيرى) : ٢٠٤٧١ . ٢٠٧٧٢
محمد بن عبد الله بن المبارك المخرمى (شيخ الطبرى) : ١٨٩٦٧
محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثى : ١٩٣٩٧ ، ٢٠٧٦٩
محمد بن العلاء بن كريب (أبو كريب)(شيخ الطبرى) : ٢٠٤٦١
محمد بن فراس الضبعى الصيرفى (أبو هريرة الضبعى) : ٢٠٢٤٣ . ٢٠٢٤٤
محمد بن كعب القرظى :
محمد بن ليث (أبو صالح) : ١٩٥٧٤
محمد بن المثنى العنزى (ابن المثنى) (الزمن) (شيخ الطبرى) : ٢٠٥٩٣
محمد بن محمد بن مرزوق الباهلى (محمد بن مرزوق)(شيخ الطبرى) : ٢٠٢٧٠

محمد بن مرزوق (محمد بن محمد بن مرزوق) (شيخ الطبرى)
محمد بن معمر البحرانى (شيخ الطبرى) : ٢٠٧٦٢
محمد بن يوسف بن عبدالله بن سلام : ٢٠٥٣٦
محمود بن خداش الطالقانى (شيخ الطبرى) : ٢٠١٢٦
أبو محياة (يحيى بن يعلى بن حرملة التيمى)
مخارق بن سليم السلمى : ٢٠٧٧١
مخارق بن سليم الشيبانى : ٢٠٧٧١
ابن المدينى (على بن عبد الله بن جعفر بن نجيح)
أبو مرزوق (؟؟) (أبو مرزوق التجيبى) : ١٩٦٥٦
أبو مرزوق التجيبى : ١٩٦٥٦
مروان بن عمرو العذرى : ١٩٧٥٣
مروان بن معاوية الفزارى : ١٩٧٥٣
ابن أبى مريم (سعيد بن أبى مريم) (سعيد بن الحكم) : ٢٠٥٠٢
مسعدة بن اليسع بن قيس اليشكرى الباهلى : ٢٠٢٥٩
المسعودى (عبد الرحمن بن عبد الله ابن عتبة المسعودى)
مسلم بن يسار البصرى (أبو عبد الله الفقيد) : ٢٠٠٠٨ ، ٢٠٠٠٩
مصعب بن سعد بن أبى وقاص : ٢٠٣٥١ ، ٢٠٣٥٢
أبو مطرف (محارب بن دثار السدوسى)
مطرف بن بشر (؟؟) : ٢٠٦١٩
أبو معاذ البصرى (سليمان بن أرقم)
معاذ بن عقبة (؟؟) : ٢٠٤٦٨
معاذ بن مسلم ، بياع الهروى : ٢٠١٦١
معاذ بن هشام الدستوائى : ٢٠٤٦٨ ٢٠٤٧٨
أبو معاوية (محمد بن خازم التميمى السعدى)
معاوية بن إياس المزنى (صوابه : معاوية بن قرة بن إياس ، يصحح)
معاوية بن سلام بن أبى سلام : ٢٠٣٩٣
معاوية بن قرة بن إياس المزنى : ٢٠٣٩٤
أبو معبد (عبد الله بن عكيم الجهنى)
أبو المعتمر (سليمان بن طرخان)
معتمر بن سليمان بن طرخان التيمى : ٢٠٤٧٩
أبو المعلى العطار (يحيى بن ميمون)
مغيث بن سمى الأوزاعى : ٢٠٣٨٨
المغيرة بن مقسم الضبى : ٢٠٧٦٣
أبو المقدام (ثابت بن هرمز ، الحداد)
ابن أبى مليكة (عبد الله بن عبيد الله ابن أبى مليكة)
ممطور الأسود الحبشى (أبو سلام) : ٢٠٣٩٣
المنذر بن مالك بن قطعة العبدى (أبو نضرة) : ٢٠٧٦٢
منصور بن المعتمر : ٢٠٣٨٨

المنهال بن عمرو الأسدى : ٢٠٧٦٣ — ٢٠٧٦٨
أبو مودود المدينى (عبد العزيز بن سليمان الهذلى)
موسى بن سالم (أبو جهضم) : ٢٠٢٥١
موسى بن سالم ، مولى آل العباس : ٢٠٣٨٣
موسى بن سهل الرازى : ٢٠٥٠٣
موسى بن سهل بن قادم الرملى (شيخ الطبرى) : ٢٠٥٠٣
ميمون الأعور ، التمار ، الراعى ، الكوفى (أبو حمزة) :

* * *

نابغة بنى شيبان (عبد الله بن مخارق ابن سليم الشيبانى) : ٢٠٧٧١
نافع بن عاصم الثقفى : ٢٠٣٤٢
الناقد (عبد الله بن إسحق) (شيخ الطبرى)
نصر بن عوف (؟؟) (نضر بن عربى) : ١٩٢٥٣ ، ١٩٢٥٤
أبو نضرة (المنذر بن مالك بن قطعة)
النضر بن عربى الجزرى الباهلى : ١٨٩٧٢ (وانظر : قرة بن عيسى) : ١٩٢٥٣ ، ١٩٢٥٤
أبو نعامة (شيبة بن نعامة الضبى)
النفيلى (عبد الله بن محمد بن على بن نفيل)
نوف بن فضالة الحميرى البكالى الشامى : ١٨٩٢٣ ، ١٩٠٩٨

* * *

هرون الأعور (هرون بن موسى العتكى)
هرون النحوى (هرون بن موسى النحوى)
هرون بن سفيان بن بشير (أبو سفيان ، الديك) : ١٩٩٩٩
هرون بن موسى العتكى (هرون الأعور) : ٢٠٥٥٨
هرون بن موسى النحوى (هرون النحوى) : ٢٠٥٢٨
هبيرة بن مريم الشبامى : ٢٠٥٩٨
أبو الهذيل الصنعانى (عمران بن عبد الرحمن بن مرثد)
ابن أبى الهذيل (عبد الله بن أبى الهذيل)
أبو هريرة الضبعى (محمد بن فراس الضبعى)
هشام بن أبى عبد الله (أبو بكر الربعى) (سنبر) : ٢٠٤٧٨
هشام بن عبد الملك الباهلى (أبو الوليد الطيالسى) : ٢٠٧٦١
هقل (الهقل بن زياد بن عبيد الله)
الهقل بن زياد بن عبيد الله الدمشقى ، كاتب الأوزاعى : ٢٠١٧٦
أبو هلال (محمد بن سليم الراسبى)
هلال بن حميد (هلال بن أبى حميد)
هلال بن أبى حميد الوزان (هلال ابن حميد) (هلال بن عبد الله)

(هلال بن عبد الرحمن) (هلال ابن مقلاص) (الجهبذ) : ٢٠٤٨٤
هلال بن عبد الله (هلال بن أبي حميد)
هلال بن مقلاص (هلال بن أبي حميد)
أبو الهيثم (سليمان بن عمرو العتوارى)

* * *

أبو وائل (شقيق بن سلمة الأسدى)
أبو وائلة (إياس بن معاوية بن قرة)
أبو وحشية اليشكرى (إياس) : ٢٠٥٤٥
الوضاح بن عبد الله اليشكرى (أبو عوانة) : ٢٠٧٨٠
أبو الوليد (عتبة بن عبد السلمى)
أبو الوليد الطيالسى (هشام بن عبد الملك الباهلى)
الوليد بن مسلم الدمشقى القرشى : ١٩٨٧٥
وهب بن جرير بن حازم الأزدى : ٢٠٧٦٠
وهيب بن خالد بن عجلان الباهلى : ٢٠٠١٠

* * *

يحيى القطان (يحيى بن سعيد بن فروخ)
أبو يحيى الثقفى (شعيب بن صفوان ابن الربيع بن الركين)
أبو يحيى الفتات الكوفى : ١٩٧٧٥
يحيى بن سعيد بن فروخ القطان : ٢٠٥٢٧ ، ٢٠٧٠٠
يحيى بن عباد الضبعى (أبو عباد البصرى) : ٢٠٠١٠ ، ٢٠٠٩١ ، ٢٠٥٩٨
يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن الحمانى (الحمانى) : ٢٠٥٧٩
يحيى بن عبد الله ، مولى بنى هاشم (يحيى بن عبدويه ، مولى عبيدالله المهدى) : ٢٠٥٧٩
يحيى بن عبدويه ، مولى عبيد الله المهدى (يحيى بن عبد الله ، مولى بنى هاشم) : ٢٠٥٧٩
يحيى بن مصعب الكلبى الكوفى (أبو زكريا الكلبى) : ٢٠٣٦٣
يحيى بن المهلب البجلى (أبو كدينة) : ٢٠٦٩٥
يحيى بن ميمون (أبو المعلى العطار) : ٢٠٠١٠ ، ٢٠٠١٩
يحيى بن يعلى بن حرملة التيمى (أبو محياة) : ٢٠٥٣٥
يزيد الرقاشى (يزيد بن أبان الرقاشى)
يزيد بن أبان الرقاشى (يزيد الرقاشى) : ١٩٩٤٨
يزيد بن أبى زياد : ٢٠٧٦٣
يزيد بن هرون السلمى الواسطى : ٢٠٤١٠ ، ٢٠٧٧٠
أبو يعقوب (فرقد بن يعقوب السبخى)
أبو يعقوب البصرى (إسحق بن زياد القطان (إسحاق بن زيادة) (شيخ الطبرى)

يعقوب بن برهان (يعقوب بن ماهان) (شيخ الطبرى) : ١٩٩٠٨
يعقوب بن ماهان البغدادى (يعقوب ابن برهان) (شيخ الطبرى) : ١٩٩٠٨ ، ٢٠١٦٣
يعلى بن الحارث بن حرب المحاربى : ٢٠٢٦٣
يعلى بن حكيم : ٢٠٤١٠
يعلى بن عطاء العامرى : ٢٠٣٤٢
يوسف الألهانى ، أبو الضحاك الحمصى (أبو الحجاج ، رجل من مشيخة الجند) (أبو الحجاج يوسف الألهانى) : ٢٠٣٤٤
يونس بن خباب الأسيدى :٢٠٧٦٨
يونس بن محمد بن مسلم البغدادى : ٢٠٣٢٧

فهرس المصطلحات

« الاسم » ، « الأسماء » ، (بمعنى المشتقّات) : ٨٨ ، ٢٢٢ (ولم أشرحها) ، ٤١٥ ، ٥٥٢

« الأفعال » ، « الفعل » (بمعنى ، المصادر ، والمصدر) : ٨٧

« أهل الإثبات » ، وهم أهل السنة ، مثبتوالقدر : ٥١٢

«أهل القدر » ، وهم نُفاة القدر ، كالمعتزلة : ٥١٢

« الأوقات » ، « الوقت » ، (ظرف الزمان) : ٣٤٩ ، ٥٤٧

« البيان » ، (عطف البيان) : ٥٤٧

« التبيين » ، (البدل) : ٥٥٣ ، تعليق : ٣

« الترجمة » ، (عطف البيان ، البدل) : ٤٢٣ ، ٤٣٢

« التفسير » ، (التمييز) : ١٦٠

« التقدير » ، (بمعنى الوزن فى قوله « على تقدير الأسماء ») : ٢٢٢

« التكرير » ، (البدل) : ٥٣٣ ، تعليق : ٣

« الجزاء » ، (وهو الشرط) : ٣٤٩

« الصلة » ، (الزيادة) : ٢٠٨ ، ٢٦٠

« الفعل » ، (الأفعال) (بمعنى المصدر ، والمصادر) : ٨٧

« الوقت » ، « الأوقات » ، (ظرف الزمان) : ٣٤٩ ، ٥٤٧

الفِرَق

- « الأنبياء » ، غير جائز منها أن تخبر عن أمْر أنه كائنٌ ثم لا يكون ، أو أنه غير كائن ثم يكون : ١١١
- « الأنبياء » ، تنزيه الأنبياء عن المعاصى : ٣٧ ، وما بعدها
- « أفعال العباد » ، الدليل على صحة قول أهل الإثبات الذين أضافوا أفعال العباد إليهم كسبًا ، وإلى الله جل ثناؤه إنشاءً وتدبيراً ، وفسادُ قول أهل القدر (نفاةُ القدر) الذين أنكروا أن يكون لله فى ذلك صُنْعٌ : ٥١٢
- « الصدقة » ، هل كانت حلالاً للأنبياء قبلنا : ٢٤١ ، ٢٤٢

مباحث النحو والعربية وغيرهما

- بعضُ ما ذهبَ من كلام العرب ، وقول الكسائى : قد ذهبَ من كلام العرب كثيرٌ انقرض أهلُه : ٧١

* * *

- « الألف » حذفها من آخر الكلم ، نحو : « لا أبَ لغيرك » و « لا أبَ لشانيك » وهم يريدون : « لا أبا لغيرك » ، و« لا أبا لشانيك »، لكثرتها على على ألسن العرب : ٨٢ .
- « الألف واللام » ، دخولهما خلفًا من الإضافة ، نحو : ﴿ اُجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ ﴾ ، أى : خزائن أرضك ، وقول النابغة :

لَهُمْ شِيمَةٌ لَمْ يُعطِهَا الدَّهْرُ غَيْرَهُمْ مِنَ النَّاسِ ، والأَحْلَامُ غيرُ عَوَازِبِ

أى : وأحلامُهم : ١٤٨ ، ١٤٩ .

- « إذْ » ، من حروف الزوائد ، تدخُل الكلام ويرادُ إلغاؤها : ٥٢٨ .
- « إذَنْ » وقوعها جوابًا لخبر ، نحو قول القائل : « إن لا تَزُرْنى أُهِنْكَ » ، فيجيبه الآخر : « إذَنْ أزُورك » ، لأن فى قوله : « إن لا تَزُرنى أُهِنْك » ، معنى الأمر بالزيارة : ٩٠ .
- « أنْ » ، إذا كانت بمعنى المصدر ، تضارع « مَا » : ١٤٢ .
- « أنْ » إسقاطها وإثباتُها بعد « لما » و « حتى » : ٢٦٠ .
- « أنَّ » حذف « أنَّ » التى تُتلَقّ بها « الشهادة » فى قوله : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ ﴾ ، لأنه ذُهِب بالشهادة إلى معنى « القول » ، كأنه قال : وقال قائل من أهلها : إن كان قميصهُ = كما قيل : ﴿ يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ ﴾ [سورة النساء : ١١] ، لأنه ذهب بالوصية إلى « القول » : ٦٠ .

- « أو » ، بمعنى « إلاّ » أو « حتّى » ، كما يقال فى الكلام : « لأضربنّك أو تُقِرّ لى » ، فمن العرب من يجعل ما بعد « أو » عطفًا على ما قبله ، إن كان ما قبله مجزومًا جزموه ، وإن كان نصبًا نصبوه ، وإن كان فيه « لام » جعلوا فيه « لامًا » ، إذْ كانت « أو » حرف نسق . ومنهم من ينصبُ ما بعد « أو » بكلّ حال ، ليعلم بنصبه أنه عن الأوّل منقطعٌ عما قبله ، كما قال امرؤ القيس :

بكَى صاحبى لمّا رَأَى الدَّربَ دُونَه وأيقنَ أنّا لاحقَان بقيصرا
فقلتُ لَه : لا تَبكِ عينُك ، إنما نحاول مُلْكًا أَو نَموتَ فنُعْذَرَا

لأنه أراد معنى : إلاّ أن نموتَ ، أو حتّى نموت ، وقول الأحوص :

لَا أَسْتطيعُ نُزُوعًا عنْ مَوَدَّتِها أَوْ يَصْنَعَ الحُبُّ بى فوق الَّذِى صَنَعا

بمعنى : إلاّ أن يصنع ، أو حتى يصنع : ٥٤٠ .
- « الباء » ، دخولها فى خبر « ما » التى بمعنى الجحد : ١١٩ .
- « الباء » ، بمعنى « فى » ، ذكر عن بعض العرب سماعًا : « أدخلَكَ الله بالجنة » ، يعنون : فى الجنة : ٥٣٤ .
- « بين » حذف معادلها ، لدلالة الخبر أو الكلام عنه (انظر « الحذف ») : ٤٦٢ ، ٤٦٣ .
- « التاء » ، المقلوبة من « الواو » ، نحو : « تالله » ، و « التوراة » ، و « التراث » و « التخمة » ، ومن قال « تالله » ، لم يقُل « تالرحمن » ، إنما ذلك فى اسم الجلالة وحدهُ : ١٨٠ ، ١٨١ .
- « تاء التأنيث » ، العربُ تدخل « تاء التأنيث » على المصدر ، نحو : « معاذَ الله » ، و « معاذةَ الله » ، و « عوذَ الله » و « عوذةَ الله » ، ويقولون : « ما أحسن معناةَ هذا الكلام » ، أى : مَعنى هذا الكلام : ٢٠٢ ، ٢٠٣ .
- « حتى » ، سقوط « أن » بعدها ، لأنها صلة (أى زيادة) لا موضع لها ، تقول : « حتى كان كذا وكذا » ، و « حتى أن كانَ كذا وكذا » : ٢٦٠ .
- « فوق » ، بمعنى « على » ، فى قوله : ﴿ أَحْمِلُ فوقَ رَأسى خُبْزًا ﴾ : ٩٨ .

● « فى » ، بمعنى « الباء » ، نحو « ضربوه فى السيف » ، أى بالسيف ، وقوله تعالى : ﴿ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ ﴾ ، أى ردُّوا نعم الله بأفواههم ، وقول الشاعر :

وأَرْغَبُ فيها عن لَقيطٍ ورَهْطِهِ ولَكنَّنى عن سِنْبِسٍ لَسْتُ أَرغبُ

يريد : وأرغبُ بها ، يعنى بابنة له ، عن لقيط : ٥١٥ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ .

● « كاد » انظر « لا يكاد »

● « كُل » ، لا بُدَّ لَها من إضافة إلى ما تحيطُ بِه ، ثم يحذف المضاف إليها ، لفهم السامعين من أهل لسان من نزل بلسانه القرآن معناه ، نحو : ﴿ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ﴾ ، يعنى : كُلّ ذلك يجرى فى السماء لأَجل مسمى : ٣٢٦ .

● « اللام » ، التى يُجَابُ بها الأيمانُ ، لا تحذف ولا تسقط ، إذا كان ما بعد اليمين خبراً ، وذلك كقول القائل : « واللهِ لآتينَّك » : ٢٢١ .

● « لام القسم » ، مجيئها فى غير القسم ، نحو : ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ ﴾ ، وقول بعض البصريين : دخلتْ ، لأنه موضع يقع فيه « أىّ » ، فلما كان حرف الاستفهام يدخل فيه ، دخلتْهُ النون ، لأن النون تكون فى الاستفهام ، تقول : « بدا لهم أيُّهم يأخُذَن » .

وأنكر ذلك بعض أهل العربية ، فقال : هذا يمين . وليس قوله : « هل تقومنّ » بيمين ، و « لتقومنّ » لا يكون إلاّ يمينًا : ٩٣ .

● « لام القسم » فى معنى « القول » ، نحو « بَدَا لَهُم لَيَقُومنّ » ، لأن القول يأتى بكلّ الكلام ، بالقسم والاستفهام : ٩٤ .

● « اللام » ، دخُولُها ، لما كان فى معنى الشرط ، أو جواب اليمين ، نحو قوله : ﴿ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ﴾ ، ومعنى الكلام لنخرجنكم من أرضنا ، أو تعودون فى ملتنا : ٥٤٠ .

● « لا » ، تُتَلَقَّى بها اليمينُ ، إذا كان ما بعدها مجحوداً ، وتحذف لأن موقعها قد عُرِف ، ولمعرفة السامع بمعنى الكلام : ٢٢١ .

● « لا » ، العرب تقدّم الجحد من آخر الكلام إلى أوّله ، كقول ابن هرمة :

ولا أرَاها تزالُ ظالمةً تُحْدِثُ لى نكْبةً وتنكؤُها

يريد : أراها لا تزال ظالمة ، فقدم الجحد عن موضعه من « تزال » ، وكما قال الآخر :

إذَا أَعْجَبَتْكَ الدّهرَ حَالٌ من امْرِىءٍ فَدَعْهُ ووَاكِلْ حَالَهُ وَاللَّيَالِيَا

يَجِئْنَ على ما كانَ من صالحٍ بِهِ وإنْ كان فيمَا لَا يَرى الناسُ آلِيَا

يعنى : وإن كان فيما يرى الناسُ لا يألُو : ٣٢٤ ، ٣٢٥ .

● « لا يكاد » ، العربُ تجعل « لا يكادُ » فيما قد فُعل ، وفيما لم يُفْعَلْ ، فأما ما قد فُعل فنحو : ﴿ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ ﴾ ، وهو يسيغهُ ، لأن الله جل ثناؤه جعل لهم ذلك شراباً . وأما ما لم يُفْعل ، فقوله : ﴿ حَتَّى إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا ﴾ [سورة النور : ٤٠] ، فهو لا يراها : ٥٤٩ .

● « لعلّ » بمعنى لكى : ٥٦٧ .

● « لما » سقوط « أن » بَعْدها ، لأنها صلة (أى زيادة) لا موضع لها ، نحو : ﴿ وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا ﴾ [سورة العنكبوت : ٣٣] ، وفى موضع آخر : ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا ﴾ [سورة هود : ٧٧] : ٢٦٠

● « لو » تقديم جوابها قبلها : ٤٤٦ .

● « لو » حذف جواب « لو » استغناءً بمعرفة السامعين المرادَ من الكلام عن ذكر جوابها ، نحو قول امرئ القيس :

فلو أنَّها نَفْسٌ تموتُ سَرِيحَةً ولكنَّها نَفْسٌ تقطَّعُ أنْفُسا

وقوله أيضًا :

فأُقْسِمَ لَوْ شىءٌ أتانَا رَسُولُه سِوَاكَ ، وَلَكِن لم نَجِدْ لَكَ مَدْفَعَا

نترك الجواب اكتفاءً بمعرفة سامعه مراده : ٤٤٨ .

● « لولا » ، العرب لا تقدّم جواب « لولا » قبلها ، لا تقول : « لقد قمت لولا

● زيدٌ » ، وهى تريد « لولا زيدٌ لقد قمتُ » : ٣٩ .
« ما » ، بمعنى الجحد، لغة أهل الحجاز نصبُ خبرها إذا أسقطوا الباء ، يقولون :
« ما عمرٌو قائمًا » . ولغة أهل نجد رفع خبرها ، إذا أسقطوا الباء ، يقولون :
« ما عمرٌو قائمٌ » ، ومنه قول بعضهم :

لشَتَّانَ ما أَنْوِى وينْوِى بَنُو أَبِى جَميعًا ، فَمَا هٰذَانَ مُستَوِيانِ

● وأما القرآن فجاء بالنَّصْب فى كلّ ذلك ، لأنه بلغة أهل الحجاز : ٨٤ ، ٨٥ .
● « ما » بمعنى الجحد ، دخول الباء فى خبرها : ١١٩ .
● « ما » تضارع « أنْ » ، إذا كانت فى معنى المصدر : ١٤٢ .
« ما » تُتَلَقَّى بها اليمين ، إذا كان ما بعدها مجحوداً ، وتحذف لأنّ موقعها
● قد عُرِف ، ولمعرفة السامع بمعنى الكلام : ٢٢١ .
« مِنْ » ، بمعنى « عن » ، نحو : « أطعمنى من جُوع ، وعن جُوع » ،
● و « كسانى عَنْ عُرْى ، ومن عُرْى » : ٣٨٦ .
« مِنْ » بمعنى الباء ، نحو : « أجبتك من دعائك إياى وبدعائك إياى » :
● ٣٨٦ .
« نون التوكيد » الخفيفة ، الوقف عليها بالألف ، فهى شبيهةُ نون الإعراب فى الأسماء ، فى قول القائل « رأيت رجُلاً عندك » ، فإذا وُقف على « الرجل » قيل : « رأيتُ رَجُلاَ » ، ومنه قول الأعشى :

وَصَلِّ عَلى حِينِ العَشِيَّات والضُّحَى ولا تَعْبُدِ الشيطانَ واللهَ فاعْبُدَا

● وإنما هو « فاعبُدَنْ » ، ولكن إذا وقف عليه ، كان الوقف بالألف : ٨٦ ، ٨٧ .
« نون التوكيد » المشدّدة ، الوقف عليها بالنون ، نحو ﴿ لَيُسْجَنَنْ ﴾ فى قوله
● ﴿ لَيُسْجَنَنَّ ﴾ : ٨٦ .
« نون التوكيد » المشدّدة ، دخولها فى الاستفهام ، أو فى موضع تقع فيه « أىّ » نحو : ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ ﴾ ، لأن النون
● تكون فى الاستفهام ، تقول : « بَدَالهم أيُّهم يأخذنَّ » : ٩٣
« هيت لك » ، أنها لغة حورانية [الخبر رقم ١٨٩٧٢ : ، ورقم : ١٨٩٨٧] ،

وأنها بالقبطية [رقم : ١٨٩٧٥] ، وأنها بالسريانية [رقم : ١٨٩٧٦] ، وأنها لغة عربية [رقم : ١٨٩٨٣] ، وأنها لغة حورانية ، وقعت إلى الحجاز [رقم : ١٨٩٨٧] — وأنها لا تثنى ولا تجمع ، ولا تذكر ولا تؤنث ، وإنما يتبين العدد والتذكير والتأنيث بما بعدها : ٣١ .

- « الواو » ، قلبها « تاء » ، نحو « تالله » ، و « التوراة » ، و « التراث » ، و « التخمة » وغيرها : ١٨٠ ، ١٨١ .
- « واو » القسم ، قلبها « تاء » ، لكثرة ما جرى على ألسنة العرب فى الأيمان فى قولهم : « والله » ، فخصّتْ هذه الكلمة بأن قلبت « تاء » ، ولم يقولوا : « تالرحمن » و « تالرحيم » : ١٨٠ ، ١٨١ .
- « الواو » ، واو العطف ، دُخولها لعطف صفة على صفة ، نحو قول الشاعر :

إلى المَلِكِ القَرْمِ وَابْنِ الهُمَامِ وَلَيْثَ الكَتِيبَةِ فِي المُزْدَحَمْ

فعطفَ بـ « الواو » ، وذلك كُله من صفة واحد : ٣٢١ .

- « الواو » ، كُلّ جملة أريد تفصيلها ، فبغير « الواو » تفصيلُها ، وإذا أريد العطفُ عليها بغيرها وغير تفصيلها فبالواو : ٥٢٤ .
- « الياء » حذفها من آخر الكلم ، نحو : « حاش لله » فى « حَاشَى لله » ، لكثرتها على ألسن العرب : ٨٢ .
- « ياء » المتكلم : حذفها فى النداء ، وأنت تريدها ، نحو « يا نفس اصبرى » و « يا نَفْسِي اصبرى » . وانظر « الحذف » : ٤ .
- « الياء » حذف ياء المتكلم ، نحو قوله « ولا تقْرَبونِ » ، أى : «ولا تقربونى» ، وألزمت النون الكسر : ١٥٦ .

* * *

- « الحروف » ، حروف المعانى ، يوصل بها كُلها ، وتحذف ، ويقوم بعضها مقامَ بعض ، نحو : « ضربوه فى السيف » ، يريد : بالسيف . وتقول العرب « مررْتُ زيداً » ، و « نزلت زيداً » ، يريدون : مررت به ، ونزلت عليه : ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ .
- « الحروف » تدخُل على الأفعال ، ليؤدى الفعل عن معنى غيره من الأفعال ، وهو « التضمين » ، نحو : ﴿ يَسْتَحِبُّونَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ ﴾ ، معناه :

يؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة :٥١٦ .

● « القول » ، يأتى بكلّ الكلام ، بالقسم والاستفهام ، ولذلك جاز : « بدا لهم قام زيدٌ » ، و« بَدَا لهم ليقُومنّ » ، فدخلته لام القسم : ٩٤ .

« القول » حذفُه من الجملة ، اكتفاءً بدلالة الكلام عليه ، نحو : ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ ، أى ، يقولون : سلام عليكم : ٤٢٥ .

* * *

● « فعيل » بمعنى « مفعول » ، نحو« كظيم » بمعنى مكظوم ، صرف « المفعول » مِنْه إلى « فعيل » : ٢١٥ .

● « فعول » و « فعيل » ، وجمعهما على « فَعَل » و« فُعُل » ، نحو« عمُود » و« عَمَد » و« عُمُد » ، و« أَدِيم » و« أدَمٌ » و« رسولٌ » و« رُسُل » : ٣٢٣.

* * *

● « المبتدأ » ، المبتدأ الذى يكون خبرُه جملةً مستأنفة ، نحو قولهم : « حِليةُ فلان ، أسمَرُ كذا وكذا » ، ليس « أسمر » بمرفوع « الحلية » ، إنما هو ابتداءٌ أى : هو أسمرُ ، هو كذا ، ولو دخل « أنّ » فى مثل هذا كان صوابًا ، ومثله فى الكلام : « مَثَلك ، أنك كذا ، وأنك كذا » : ٤٦٩ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ .

● « الخبر » وقوعه موقع المسألة والدعاء والأمر ، نحوقوله تعالى: ﴿ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ ﴾ ، ففى إخباره شكاية إلى ربّه ، وفى قوله: « وإلا تصرفْ عنى كيدهن » ، معنى دعاء ومسألة من ربّه صرفَ كيدهنّ ، ولذلك قال بعد : ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ﴾ ونحو قولك : « إن لا تَزُرنى أُهِنْك » ، فيجيبك الآخر : « إذنْ أزورك » ، لأن فى الأولى معنى الأمر بالزيارة : ٩٠ .

● « الخبر » ، العرب تكف المبتدأ عن خبره ، أى تحذف الخبر : ٤٧١ .

● ردّ الخبر إلى المضاف إليه دون المضاف ، ثم ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ

الْمُتَّقُونَ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهارُ ﴾ ، أى الجنَّةُ تجرى من تحتها الأَنهار ، وقول جرير :

أَرَى مَرَّ السِّنِينَ أَخَذْنَ مِنِّى كما أخذَ السِّرَارُ مِنَ الهِلَالِ

فذكر « المرّ » ، ورجع فى الخبر إلىّ « السنين » ، فى قوله « أخذْنَ منى » : ٤٧٢ .

● « الرفع » ، رفع النعت ، إذا طال الكلام وانفصل ما بين الاسم والنعت ، نحو قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ﴾ إلى آخر الآية ، ثم قال : ﴿ التَّائِبُونَ العَابِدُونَ ﴾ [سورة التوبة : ١١١ ، ١١٢] وهو من نعت « المؤمنين » : ٥١٤ .

● « الجزاء » (الشرط) ، إذا دخله الاستفهام ، فالاستفهام للجواب دون الشرط ، فيجوز الجزم والرفع ، نحو : « أإنْ تَقمْ يقوم زيدٌ ، ويَقُمْ زيدٌ » ؛ من جزم ، فلأنه وقع موقع جواب الشرط ، ومن رفع ، فلأن الاستفهام للجواب دون الشرط : ٣٤٩ .

● « العطف » ، لا يُعْطف باسم على فِعْل ماضٍ [الخبر رقم : ٢٠٥٥٣ ، فى تعليق أبى جعفر] : ٥٠٥ .

● وصف ما لا يعقل بعمل ما يعقل ، نحو : ﴿ ثُمَّ يَأْتِى مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ ﴾ ، فوصف السنين بأنهن « يأكلن » ، وإنما المعنى أنّ أهل تلك الناحية يأكلون فيهنّ ، كقول عبد الله بن عبد الأعلَى :

نَهَارُكَ يا مَغْرُورُ سَهْوٌ وغَفْلَةٌ ولَيْلُكَ نَوْمٌ ، والرَّدَى لَكَ لازِمُ

فوصف النهار بالسهو والغفلة ، والليل بالنوم ، وإنما يُسْهى فى هذا ويُغفَل فيه ، وينامُ فى هذا ، لمعرفة المخاطبين بمعناه والمراد منه : ١٢٦ ، ١٢٧ .

● « الأسماء » ، (وهى المشتقات) ، إذا وصف بها لزمها التذكير والتأنيث والتثنية والجمع : ٢٢٢ .

● « النَّعت » ، وضع « النعت » مكان الاسم ، وجعل الاسم مكان النعت ، فيتبع

إعرابُه إعراب النعت الذى وُضع موضع الاسم ، قال الراجز :

لو كُنْتُ ذا نَبْلٍ وذا شَزِيبِ مَا خِفْتُ شَدَّاتِ الخَبِيثِ الذِّيب

يعنى : شدّاتِ الذيبِ الخبيث : ٥١٣ .

● « النعت » ، رفع النعت إذا طال الكلام ، وانفصل ما بين الاسم ونعته (انظر : « الرفع ») : ٥١٤ .

● « النعت » ، وصف الشىء بصفة غيره ، لأن صاحب الصفة يكون فيه ، نحو قوله : ﴿ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ﴾ ، و « عاصف » من صفةِ « الريح » ، لأن الريح تكون فيه ، وكذلك « يوم بارد ، ويومٌ حار » ، لأن البرد والحرارة يكونان فيه ، وقول الشاعر :

* يَوْمَيْنِ غَيْمَيْنِ ويَومًا شَمْسَا *

وإنما الغيم يكون فيهما : ٥٥٤ .

● « النعت » ، العربُ تتبع الخفضَ الخَفْضَ فى النعوتِ ، نحو قول ذى الرمة :

تُرِيكَ سُنَّةَ وَجْهٍ غَيْرِ مُقْرِفَةٍ مَلْسَاءَ لَيْسَ بها خَالٌ ولا نَدَبُ

فخفض « غير » إتباعًا لإعراب « الوجه » ، وإنما هو من نعت « السنة » ، والمعنى : سنَّةَ وَجْهٍ غيرَ مقْرِفة ، وكما قالوا : « جُحْر ضَبٍّ خَرِبٍ » : ٥٥٥ .

● « الاستثناء » المنقطع عما قبله فى موضع نصب : ١٤٢

● « الاستفهام » ، تكرير الاستفهام فى قوله تعالى : ﴿ أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ بعد قوله : ﴿ أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا ﴾ : ٣٤٧ — ٣٤٩ ، والتعليق رقم : ٧ ص : ٣٤٧ ، والحاشية ص : ٣٤٨ ، وانظر ما بعده .

● « الاستفهام » ، الاستفهام إذا دخل على الشرط ، كان الاستفهام للجواب دون الشرط ، فلذلك جاز تكرير الاستفهام فى الآية السالفة ، لأن الاستفهام لما دخل على الشرط ، وكان حقه أن يكون للجواب ، أدخله على الجواب أيضًا ، لأنه هو الأصل ، فكأنه ألغى الاستفهام الأوّل الذى أدخله على الشرط : ٣٤٩ ، والتعليق رقم : ٥ ، وانظر ما سلف قبل .

- « الإضافة » ، إضافة الموصوف إلى صفته ، نحو﴿ دَارُ الآخِرَةِ ﴾ ، و«أتيتك عام الأَوَّل ، وبارحة الأولى » ، وقول الشاعر :

ولَوْ أَقْوَتْ عَلَيْكَ دِيارُ عَبْسٍ عَرَفْتَ الذُّلَّ عِرْفانَ اليَقِينِ

يعنى : عرفانًا يقينًا : ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ .

- « التثنية والجمع » ، ما لايفرَّق بين جميعه واثنيه إلا بالإعراب فى النون ، نحو « صِنْو » و« صِنْوانِ »و« صِنْوانٌ »،و« قِنْوٌ » و« قِنْوانِ »،و« قِنْوانٌ »، تكون نونه فى اثنين مكسورةً بكلّ حال،وفى جميعه متصرّفةً فى وجوه الإعراب : ٣٣٥ .

- « التذكير والتأنيث » ، عودة الضمير بالتأنيث أو التذكير جائزٌ ، إذا كان ما يعود إليه جُمْلة، تدلّ على معنى «القول» أو«الكلمة» : ١٩٨ ، ثم انظر : ١٨٦.

- « التذكير والتأنيث » ، إذا اجتمع للشىء اسمان أحدهما مذكر ، والآخر مؤنث جاز أن يعودَ إليه الضمير بالتذكير ، وبالتأنيث ، كقوله تعالى ، وقد ذكر « صواع الملك » ، وقال : ﴿ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ ﴾ ، بالتذكير ، ثم قال فى الآية التالية : ﴿ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ ﴾ ، فأنث الضمير ذهاباً إلى معنى « السقاية » ، ونحو ذلك « الخوان » ، و « المائدة » ، و« سنان الرمح » ، و « عالية الرمح » : ١٨٦ ، ثم انظر : ١٩٨

- « التأنيث والتذكير » ، عود الضمير إلى ما كان غير بنى آدم ، بالتذكير مرة ، وبالتأنيث مرة ، كما قال فى « الأنعام » :﴿ مِمَّا فِي بُطُونِهِ ﴾[سورة النحل: ٦٦] ، وأنث بعد فقال : ﴿ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴾ ، [سورة المؤمنون : ٢٢ ، سورة غافر : ٨٠] : ٣٤١

- « التأنيث » للكثرة والمبالغة ، نحو« نسابة » و« علامة » : ٣٨٤

- « الاستعارة » ، العربُ ربما استعارت الكلمة فوضعتها فى غير موضعها ، نحو « الشَّعَف » ، هو فى الأصل الذُّعْر ، ذُعْرُ الدابة ، قال امرؤ القيس :

أَتقتُلُنِي وقَدْ شَعَفْتُ فُؤادَها كما شَعَفَ المَهْنُوءَةَ الرَّجلُ الطَّالِي

« شَعَف المرأة » من الحبّ ، و « شعف المهنوءة » من الذعر ، فشبه لوعةَ الحبّ وجواهُ بذلك : ٦٧ ، وردّ ذلك ص : ٦٨ .

- « الأفعال » ، العرب تضيفُ أفعالها إلى أنفُسِها ، وإلى ما أوقعت عليه ، فتقول : « قد سُرِرت برؤيتك ، وبرؤيتي إياك » : ٥٤٢
- « التضمين » ، تضمين الفعل معنى غيره ، وإدخال الحرف ليؤدّى الفعل معناه ومعنى غيره من الأفعال (انظر : « الحروف ») : ٥١٥ ، ٥١٦
- « الجحد » انظر « لا » : ٣٢٤ ، ٣٢٥ .
- « اليمين » ، إذا كان ما بعدها خبراً لم يصحبها الجَحْد ، نحو : « والله لآتينك » ، و « اللام » التي يُجَاب بها الأيمان لا تسقط من الكلام : ٢٢١ .
- « اليمين » ، يقع موقع الجزاء ، وهو الشرط ، فيجزم جواب اليمين ، نحو قول الراعى :

حَلَفْتُ لَه ، إن تُدْلِجِ اللَّيْلَ لا يَزَلْ أَمَامَكَ بَيْتٌ مِنْ بُيُوتِي سَائِرُ

فجزم جواب اليمين ، لأنه وقع موقع الجزاء ، والوجه الرفع : ٣٤٩ .

- « الضمير » ، العرب تعيد الضمير على ما لم يجر له ذكر متقدم من مؤنث أو مذكر ، بدلالة سَامع الكلام على المراد بما فيه من الكناية ، نحو : ﴿ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ ﴾ وهو يعنى قول إخوته : ﴿ إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ وقول حاتم الطائى :

أَمَاوِيَّ مَا يُغْنِي الثَّرَاءُ عَنِ الفَتَى إذا حَشْرَجَتْ يَوْمًا وضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ

يريد : وضاق بالنَّفْس الصدر ، ولم يجر للنفس ذكر ، ودلّ عليه قوله : « إذا حشرجَتْ » : ١٩٨ ، ١٩٩ .

- عود الضمير إلى المؤنث لفظًا بالتذكير ، لأن المعنىّ مذكرٌ : ٣٨٤ .
- « اسم الفاعل » ، نصبه فى الدعاء ، نحو : « اللهم عائذاً بك » ، كأنه قيل : « أعوذ بك عائذاً » ، أو « أدعوك عائذاً » : ٢٠٣ .
- العربُ تَضَع الأماكن المشتقة من الأفعال مواضع الأفعال (الأفعال : المصادر)

فتقول : « طلعت الشمس مَطْلِعًا ، وغربتَ مغربًا »فيجعلونها وهى أسماء ، خلفًا من المصادر ، فكذلك « السِّجْن » ، فإذا فتحت السين من « السَّجْنِ » كان مصدراً صحيحًا : ٨٧ ، ٨٨ .

- « المصدر » وضع المصدر مكان « مفعول »، نحو ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ ، أى مبخوس ، و﴿ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ [سورة يوسف : ١٨] ، وإنما هو : بدم مكذوب فيه : ١١ .
- « المصدر » ، العرب تنصبُ كُلّ مصدر وضعته موضع « يفعل » و « تفعل » ، كقولهم : « معاذَ الله » ، أى أعوذ بالله ، و « حمداً لله وشكراً له » ، بمعنى : أحمدُه وأشكره : ٢٠٢ .
- « المصدر » ، جعله صفة ونعتًا ، فيوصف به الواحد والجماعة نحو : « رجُلٌ عدْلٌ ، ورجال عدْلٌ » : ٢٠٤ ، ٢٠٥ .
- « المصدر » ، إذا وصف به ، بقى على صورة واحدة للمذكر والمؤنث ، وفى التثنية والجمع ، نحو « رجُل حَرَضٌ ، وامرأة حرضٌ ، وقوم حَرَضٌ ، ورجُلانِ حَرَض » : ٢٢٢ .
- « المصدر » ، مجيئه على وزن الاسم (المشتقّ)، وتفعل العرب ذلك فى مصدر كُلّ ما كان من فعل شىء اجتمع بعضه إلى بعض ، كالقُماش ، والدُّقاق، والحُطامِ ، والغُثاءِ ، والجُفاءِ ، تخرجه على مذهب الاسم (المشتق) ، كما فعلت ذلك فى قولهم : « أعطيته عَطاءً » ، بمعنى الإعطاء . ولو أريد من « القماش » المصدر على الصحة ، لقيل: « قد قمَشْتُهُ قَمْشاً » : ٤١٥، ٤١٦.
- « المصدر » ، رفعه آثر ، إذا حسُنت الإضافة فيه بغيرِ « لام »، نحو : « طوبى لك »، و« ويل لعمرو»، وذلك أنه يقال فيه وفى مثله : « طوباك » و« ويلك »، و « وَيْبَاك » ، ولولا حُسْن الإضافة فيه بغير لام ، لكان النصب فيه أحسن وأفصح ، كما النصب فى قولهم : « تعساً لزيد ، وبُعْداً له ، وسُحْقاً » ، أحسن ، إذ كانت الإضافة فيها بغير « لام » لا تحسُن : ٤٣٤ .
- « الجمع »، الجمع الذى لم يسمع له بواحد من لفظه ، نحو « الأشُدّ » ، ويجب

فى القياس أن يكون واحده « شَدّ » كما واحد « الأَضُبّ » « ضبٌّ » ، وواحد « الأشُرّ » « شَرّ » ، كما قال الشاعر :

هَلْ غَيْرُ أَنْ كَثُرَ الأَشُرُّ وأَهْلَكَتْ حَرْبُ المُلوك أَكَاثِرَ الأَمْوالِ

وظنى أن « الأَضُر » خطأ ، وإنما هو « الأَضُبّ » واحدها « ضب » : ٢١ ، ٢٢.

- « الجمع » ، جمع « فاعِل » على « فَعَل » ، نحو « تابع » و « تَبَع » ، و « غائب » ، و « غَيَب » : ٥٥٧ .
- « الجمع » الذى يرادُ به « الواحد » ، لأنه لم يذكر باسمه ويُقْصَد بعينه ، وذلك نظير قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ ﴾ قيل إن قائل ذلك واحدٌ ، وقوله : ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَارَأَوُا الآيَاتِ ﴾ وهو واحد : ٩١ .
- « جمع الجمع » ، بالألف والتاء ، نحو : « ملائكة مُعَقّبة ، ومعقّبات » ، و « سادات سعد » ، و « رجالات بنى فلان » ، جمع « رجال » : ٣٦٩ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ .
- « الجمع » الذى هو فى لفظ الواحد ، ينعت بنعت الواحد والجمع ، نحو « السحاب الثقال » ، لأنه جمع « سحابة » ، وجائز أن يقال « السحابُ الثقيل » ، توحيداً للفظ « السحاب » ، وقوله تعالى : ﴿ الَّذِى جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارًا ﴾ [سورة يس : ٨٠] : ٢٩٧ ، ٣٨٨
- « التقديم » ، العرب تقدم الضمير ، لأنه أعرف ، ثم تأتى بالخبر الذى تخبر عنه مع صاحبه ، نحو قول عدىّ بن زيد :

ذَرِينِي إِنَّ أَمْرَكِ لَنْ يُطَاعَا وَمَا أَلْفَيتِنِي حِلْمِي مُضَاعَا

فالحلم منصوبٌ بـ « ألفيت » ، على التكرير (البدل) ، ولو رفعه كان صواباً : ٥٥٢ ، ٥٥٣ .

- «التقديم» ، العرب تقدّم الأسماء (المشتقات) ، لأنها أعرف ، ثم تأتى بالخبر الذى تخبر عنه مع صاحبه ، نحو : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ ﴾ ،

ومعنى الكلام : مثل أعمال الذين كفروا بربهم كرمادٍ ،وقوله :﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ ﴾ ، [الزمر : ٦٠] ، ومعنى الكلام: ويوم القيامة ترى وُجوهَ الذين كذبوا على الله مُسْوَدَّةً : ٥٥٣ .

● المؤخر الذى معناه التقديم : ٢٦٦ ، ٤٤٦ ، ٥١٣ .

● « القلب» فى الكلام ، نحو قوله تعالى : ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ عندمن قال فى معناه لكلّ كتابٍ أجلٌ ، ونظيرهُ قوله تعالى : ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ﴾ ، [سورة ق : ١٩] ، وكان أبو بكر يقرؤها : ﴿ وَجاءَتْ سَكْرَةُ الحقِّ بالمَوْتِ ﴾ ، وذلك أن سكْرَة الموت تأتى بالحق ، والحقّ يأتى بها ، فكذلك الأجل ، له كتابٌ ، وللكتابِ أجلٌ : ٤٧٦ ، ٤٧٧ .

● الجمع بين الساكنين ، فى قراءة ابن مسعود : ﴿ حَاشْ اللهَ ﴾ : ٨٢ .

● « الحذف » ، المحذوف الذى استغنى بدلالة ما ذكر عليه : ١ .

● « الحذف » ، حذف ياء الإضافة ، وأنت تريدها ، تفعل ذلك العرب فى النداء ، فتقول : « يا نفسُ اصبرى » و « يا نفسى اصبرى » ، و « يا بُنَىُّ لا تفعلْ » و « يا بُنَىِّ لا تفعل » ، فتفرد وترفع ، وفيه نية الإضافة . وتضيف أحياناً فتكسر كما تقول : « يا غُلامِ أقبلْ » ، و « يا غُلامى أقبلْ » : ٤ .

● « الحذف » ، حذف « أنّ » التى تتلقى بها « الشهادة » ، و « الوصية » ذهاباً فى معناهما إلى معنى « القول » : ٦٠ .

● « الحذف » ، حذف الياء ، والألف من أواخر الكلم ، لكثرتها على ألسن العرب ، نحو : « حَاشَ لله » فى « حاشَى لله » ، ونحو قولهم : « لا أبَ لغيرك » و « لا أبَ لشانيك » ، وهم يعنون : « لا أبا لغيرك » و « لا أبا لشانيك » : ٨٢ .

● « الحذف » حذف « الكاف والميم » المضافين إلى الاسم ، نحو : ﴿ فَاللهُ خَيْرٌ حَافِظًا ﴾ وقولهم : « هو خيرٌ رجُلاً » ، أى : خيركم حافِظًا ، وخيركم رجلاً : ١٦٠ .

- « الحذف » ، حذف « لا » فى اليمين ، وهى مرادةٌ فى الكلام ، نحو : «تَاللهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ » ، وقول امرئ القيس :

فَقُلْتُ يَمِينَ اللهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا ولَوْ قَطَّعُوا رَأْسِي لَدَيْكِ وأَوْصالِي

أى « لا أبرح » ، فحذف ، « لا » . وعلةُ الحذف : أن اليمينَ إذا كان ما بعدها خبراً لم يصحبْها الجحْدُ ، ولم تسقَطِ « اللام » التى يُجَابُ بها الأَيْمان ، وذلك كقول القائل : « والله لآتينَّك » . وإذا كان ما بعدها مجحوداً تُلُقِّيت اليمينُ بـ « ما » أو « لا » ، فلما عُرِف موقعها حذفت من الكلام ، لمعرفة السامع بمعنى الكلام : ٢٢١ .

- « الحذف » ، حذف صدر الكلام ، اكتفاءً بدلالة ما ذُكر بعده : ٢٩٤ .
- « الحذف » ، حذف ما يضاف إلى « كُلّ » ، لفهم السامعين معناه : ٣٢٦ .
- « الحذف » ، حذف جواب « لو » ، استغناء بمعرفة السامعين المرادَ من الكلام عن ذكر جوابها : ٤٤٨ (انظر « لو » فى مباحث العربية والنحو)
- « الحذف » ، حذف الجواب فى قوله : ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ ، اكتفاء بعلم السامع بما ذكر عمّا ترَكَ ذكرهُ ، أى ككذا وكذا : ٤٦٢ .
- « الحذف » ، حذفُ معادل « بين » فى قول القتال الكلابىّ :

تَخَيَّرِى خُيِّرتِ أَمَّ عَالِ بَيْنَ قَصِيرٍ شِبْرُهُ تِنْبَالِ
أَذَاكَ أَمْ مُنْخَرِقُ السِّرْبَالِ

ولم يقل : « وبين كذا وكذا » ، اكتفاءً بقوله : « أذاكَ أم منخرق السربال» ودلالة الخبر عن المنخرق السربال ، على مراده بذلك : ٤٦٢ ، ٤٦٣ .

- « الحذف » ، حذف « حروف المعانى » ، نحو « مررت زيداً ، ونزلتُ زيداً » ، يريدون : مررت به ، ونزلت عليه : ٥١٥ .
- « الحذف » ، العربُ تحذف المنعوت المضاف إلى نعته ، إذا تقدم ذكر المنعوت كما قال مسكين الدارمى :

وتَضْحَكُ عِرْفَانَ الدُّرُوعِ جُلُودُنَا إِذَا جَاءَ يَوْمٌ مُظْلِمُ الشمْسِ كَاسِفُ

يريد : كاسفُ الشمس ، فحذف : ٥٥٤ .

● « الزيادة » حروف تزاد فى الكلام ، نحو « اسم » فى ﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ ، كأنه قال : بالله الرحمن الرحيم ، وقول لبيد :

إِلَى الحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا وَمَنْ يَبْكِ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدِ اعْتَذَرْ

فُسِّر : ثم السلام عليكما .

و « جَنْب » ، فى قوله تعالى : ﴿ عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللهِ ﴾ ، كأنه قيل : فى الله .

و « ذات » ، كقولهم : « فى ذات الله » ، أى : فى الله

و « مثل » فى قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ ، لأنه لا مثْلَ له ، وقول أوس بن حجر :

وَقَتْلَى كِرَامٍ كَمِثْلِ الجُذُوعِ تَغَشَّاهُمُ سَبَلٌ مُنْهَمِرْ

أى : كالجذوع ، ولم يرد أن يجعل للجذوع مِثْلاً ، ثم يشبه به القتلى .

و « يمين » فى قول أمية بن أبى الصلت :

زُحَلٌ وَثَوْرٌ تَحْتَ رِجْلِ يَمِينِهِ وَالنَّسْرُ لِلأُخْرَى وَلَيْثٌ مُرْصَدُ

أى تحت رجله ، أو تحت رجله اليمنى .

و « اليد » فى قول لبيد :

أَضَلَّ صِوَارُهُ وَتَضَيَّفَتْهُ نَطُوفٌ أَمْرُهَا بِيَدِ الشَّمَالِ

أى : أمرها بالشمال ؛ أو إلى الشمال ، وقوله أيضًا :

حَتَّى إِذَا أَلْقَتْ يَدًا فِي كَافِرٍ وَأَجَنَّ عَوْرَاتِ الثُّغُورِ ظَلَامُهَا

كأنه قال : حتى وقعت فى كافر : ٤٧٠ ، ٤٧١ .

* * *

- الفقهاء أعلمُ بالتأويل من أهل اللغة : ٧١ .
- الإيمان بظاهر التنزيل فرضٌ ، وما عداه فموضوعٌ عنا تكلّف علمه ، إذا لم تأت بالبيان عنه دلالة من كتاب ، أو خبرٍ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : ١٥ ، ١٦ (وانظر ص : ٢٣) .
- توجيه تأويل كلام الله إلى الأغلب من معناه فى كلام من نزل القرآن بلسانه ، أولى وأحرى : ٢٤٣
- إذا لم تجئ حُجة للعذر قاطعةٌ بأىّ ذلك كان من أى ، فى تفسير القرآن ، فالصواب أن يقال فى ذلك ما قاله الله تبارك وتعالى ، والإيمان به ، وترك ما عدا ذلك إلى عالمه : ٤٩
- إنكارُ تأويل آيات القرآن بالرأى الذى يجىء على خلاف جميع أهل العلم بتأويل القرآن ، الذين يؤخذ عنهم تأويله : ٣٨ — ٣٩ .
- ما لا دلالة له فى كتاب الله ، ولا أثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولا فى إجماع الأمة على ذلك كان ، فالصَّواب أن يقال فيه كما قال الله عز وجلّ ، حتى تثبت حجةٌ بصحة ما قيل فى ذلك ، من الوجه الذى يجب التسليم له ، فيسلم لها حينئذ : ٢٣ ، (وانظر ص : ١٥ ، ١٦)
- تأويل كلام الله بقولٍ ، وإن كان له فى كلام العرب وجْهٌ ، خلافٍ لقول أهل التأويل ، فحسبه من الدلالة على فساده ، خروجه عن قول جميعهم : ٣٨٤ .
- ما أجمعتْ عليه قرأة الأمصار ، فغير جائز خلافُها فيه : ٨٤ ، ٨٨ ، ١٣١ ، ١٧٥ ، ٢٤٥ ، ٣١١ .
- القراءتان المعروفتان ، إذا قرأ بهما جماعة كثيرة من القرأة ، وكانتا متفقتى المعنى ، فبأيهما قرأ القارئ ، فهو للصوابِ مُصِيبٌ : ٥٠ ، ١٣١ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ٣٣٥ ، ٣٤٣ ، ٤٦٧ ، ٥١٣ ، ٥٥٧
- القراءة الشاذّة ، هى التى أجمعت الحجة من القرأة على خلافها : ٤ .
- لا تجوز القراءة بلغات العرب ، إذا لم نعلم قارئًا قرأ بها : ٨٣ .

لغات العرب وغيرهم

- « تميم » ، لغتها من بين العرب « مُثُلاَت » ، تضم الميم والثاء ، واحدتها « مُثْلَة » على لغتهم ، مثل « غُرْفة » و « غُرُفات » : ٣٥٠ ، ٣٥١ وانظر : (نجد).
- « الحبشية » ، « طوبى » ، اسم الجنة بالحبشية [رقم : ٢٠٣٧٤ ، ٢٠٣٧٥] : ٤٣٦ .
- « الحجاز » ، « هيت لك » ، لغة حورانية ، وقعت إلى أهل الحجاز (رقم : ١٨٩٨٧) : ٢٨ [انظر « هيت لك » فى فهارس اللغة والنحو] .
- « الحجاز » ، لغتهم نصبُ خبر « ما » ، إذا أسقطوا الباء ، نحو : « ما عمرٌو قائمًا » ، وبالنصب جاء ما فى القرآن ، لأنه بلغة أهل الحجاز : ٨٤ ، ٨٥ .
- « حمير » ، فى لغة حمير « الغيبُ » ، هو الليل بعينه : ٢١٢ .
- « الحَوْرانية » ، و « حوران » من أعمال دمشق ، قولهم : « هَيْتَ لك » ، أى هلُمّ لك [فى الخبر رقم : ١٨٩٧٢ ، ورقم : ١٨٩٨٧] ، وفى الآخر منهما عن الكسائى : أنها لغة لأهل حوران وقعت إلى الحجاز . وقال أبو عبيدة : سألت شيخًا عالمًا من أهل حوران ، فذكر أنها لغتهم يعرفها : ٢٦ ، ٢٨ (انظر « هيت لك » فى فهارس اللغة والنحو) .
- « ربيعة » ، لغة بعض قبائل ربيعة ، وطيئ أيضًا : « مَحَيْتُ أمَحى » : ٤٩٢ والتعليق رقم : ١
- « السريانية » ، « هيت لك » ، أى : عليك ، بالسريانية [فى الخبر رقم : ١٨٩٧٦] : ٢٧ .
  [انظر « هيت لك » فى فهارس اللغة والنحو] .
- « طيئ » لغتها إدغام ألف المقصور فى ياء الإضافة ، طلباً للكسرة التى تلزمُ ما قبل ياء الإضافة من المتكلم ، ومنه قول أبى ذؤيب ، وهو هُذَلىٌّ ، لا طائى :

سَبَقُوا هَوَىَّ وأَعْنَقُوا لِهَوَاهُمُ فَتُخُرِّمُوا ، ولِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ

فقال « هوىّ » فى « هَوَاى » : ٣ .

- « طيئ » ، لغة طيئ : « محيتُ الكتابَ أمْحَاه » : ٤٩٢ ، والتعليق رقم : ١ .
- « القبطية » ، « هيت لك » ، هلُمّ لك ، بالقبطية [الخبر رقم : ١٨٩٧٥] : ٢٧ (انظر « هيت لك » فى فهارس اللغة والنحو)
- « مضر » ، لغة مضر « مَحَوَت الكتاب أمحُوه مَحْواً » ، وبها جاء التنزيل ، و « محوتُه أمْحَاهُ محْواً » : ٤٩٢ .
- « نجد » ، لغتهم رفعُ خبر « ما » ، إذا أسقطوا الباء ، يقولون : « ما عمرو قائمٌ » ، ومنه قول بعضهم :

لَشَتَّانِ مَا أنْوِى وَينْوِى بَنُو أبِى جَمِيعًا فَمَا هٰذَانِ مُسْتَوِيَانِ

بالرفع : ٨٤ ، ٨٥ انظر : (تميم)

- « النَّخَع » ، من لغتهم : « ألم تيأسْ كذا » ؟ أى : ألم تعلمه ؟ : ٤٥١ (انظر : « بنو وَهْبِيل »)
- « هذيل » ، لغتها ، إدغام ألف المقصور فى ياء الإضافة (انظر : طيئ) : ٣ ، والتعليق رقم : ١ .
- « الهندية » ، «طوبى » اسم الجنة بالهندية [رقم : ٢٠٣٧٦ ، ٢٠٣٧٧] : ٤٣٦
- « هوازن » ، من لغتهم : « يئسْتُ كذا » ، علمتُ : ٤٥١ .
- « بنو وَهْبيل » (من النَّخَع) ، من لغتهم : « ألم تيأسْ كذا » ، أى : ألم تعلمه : ٤٥١ .

القراءات

قراءة سورة يوسف

* «قراءة» : ﴿يَا بُشْرَىَّ هٰذَا غُلَامٌ﴾ ، بالتشديد والإضافة ، قال أبو جعفر : «قراءة شاذَّة ، لا أرَى القراءة بها ، وإن كانت لغة معروفةً ، لإجماع الحجّة من القرأةِ على خلافها» : ٣ ـ ٤

* «قراءة» : ﴿وَقَالَتْ هِئْتُ لَكَ﴾ ، قرأها جماعة من المتقدمين ، بكسر الهاء ، وضم التاء ، والهمزة ، بمعنى : تهيأت لك ، [انظر الأخبار من رقم : ١٨٩٩٠ ، إلى رقم : ١٨٩٩٧] ، وأن أبا عمرو بن العلاء ، والكسائى كانا ينكران هذه القراءة : ٢٨ ـ ٣٠

* «قراءة» : ﴿وَقَالَتْ هِيتَ لَكَ﴾ ، قرأها عامة قرأة أهل المدينة ، بكسر الهاء ، وتسكين الياء ، وفتح التاء : ٣٠ .

* «قراءة» : ﴿وَقَالَتْ هَيْتِ لَكَ﴾ ، قرأها بعض البصريين ، بفتح الهاء وكسر التاء (وقد وقع خطأ فى التصحيح ، فكتب هناك : بفتح الياء ، والصواب : بفتح الهاء ، فيصحح) : ٣٠ .

* «قراءة» : ﴿وَقَالَتْ هَيْتُ لَكَ﴾ ، قرأها بعضُ المكيين ، بفتح الهاء ، وتسكين الياء ، وضم التاء ، وأنشد بعض الرواة بيتاً لطرفة بن العبد :

لَيْسَ قَوْمِى بالأَبْعَدِينَ إذَا مَا قَالَ دَاعٍ مِنَ العَشِيرَةِ هَيْتُ

بفتح الهاء ، وضم التاء . [وانظر خبر ابن مسعودٍ رقم : ١٨٩٩٨ ، إلى رقم : ١٩٠٠١]

* «قراءة» : ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلِصِينَ﴾ ، قرأ بها بعض قرَأة البصرة ، بكسر اللام : ٥٠ .

* «قراءة» : ﴿قَدْ شَعَفَهَا حُبًّا﴾ ، قرأها أبو رجاء ، بالعين المهملة : ٦٦

* «قراءة» : ﴿وأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَآءً﴾ ، قرأها الحسن ، بالمد آخره همز [الخبر رقم : ١٩١٧٠] : ٧٠ ، والتعليق رقم : ١ .

* «قراءة» : ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتْكًا﴾ ، بضم الميم ، وسكون التاء ، وتنوين الكاف ، [من رقم ١٩١٧٥ ـ ١٩١٩٦] : ٧١ ـ ٧٤ .

* «قراءة» : ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتْكَأً﴾ ، خفيفة [انظر رقم : ١٩١٧١ ، ومن رقم : ١٩١٧٤ ـ ١٩١٩٦] : ٧٠ .

* «قراءة» : ﴿حَاشَى لِلّٰهِ﴾ ، قرأها بعض البصريين بإثبات الياء : ٨١ ، ٨٣ .

* «قراءة» : ﴿حَشَى اللهَ﴾ و ﴿حَاشْ اللهَ﴾ ، قرأ بهما ابن مسعود ، والآخِرة منهما بتَسكين الشين والألف ، يجمع بين السَّاكنين : ٨٢ .

* «قراءة» : ﴿مَا هٰذَا بِشِرًى﴾ ، قرأ بها أبو الحويرث الحَنفيّ ، بكسر الباء والشين ، والباء باء الجر ، أي : ما هذا بمُشْتَرًى [رقم : ١٩٢٤١] : ٨٤ .

* «قراءة» : ﴿السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ﴾ ، قرأه بعض المتقدّمين ، بفتح السين : ٨٨ .

* «قراءة» : ﴿إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ عِنَبًا﴾ ، قرأ بها ابن مسعود [رقم ١٩٢٧٣] : ٩٦ ، ٩٧ .

* «قراءة» : ﴿وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَهٍ﴾ بفتح الميم ، قرأ بها جماعة من المتقدمين الأخبار من رقم : [١٩٣٥٤ ـ ١٩٣٦٤] : ١٢١ ـ ١٢٣

* «قراءة» : ﴿وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمْهٍ﴾ ، مجزومة الميم مخففة ، قرأ بها مجاهد [رقم : ١٩٣٦٥] : ١٢٣ .

* «قراءة» : ﴿وَفِيهِ تَعْصِرُونَ﴾ ، بالتاء ، قرأ بها عامة قرأة الكوفيين [رقم : ١٩٣٩١] : ١٣٠ .

* «قراءة» : ﴿وَفِيهِ يُعْصَرُونَ﴾ ، بضم الياء ، وفتح الصاد : ١٣١ .

* «قراءة» : ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا يَكْتَلْ﴾ ، قرأ بها عامة أهل الكوفة : ١٥٩ .

* «قراءة» : ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حِفْظًا﴾ ، قرأ بها عامة قرأة أهل المدينة ، وبعض الكوفين والبصريين : ١٦٠ .

* «قراءة» : ﴿نَفْقِدُ صَاعَ الْمَلِكِ﴾ ، بغير واو ، ذُكِرت عن أبي هريرة : ١٧٥ .

* «قراءة» : ﴿نَفْقِدُ صَوْعَ الْمَلِكِ﴾ ، بغير ألف ، رُوِيت عن أبي رجاء : ١٧٥ .

* «قراءة» : ﴿نَفْقِدُ صَوْغَ الْمَلِكِ﴾ ، بغين معجمة ، رُوِيتْ عن يحيى بن يعمر : ١٧٥ .

* «قراءة» : ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتِ مَنْ نَشَاءُ﴾ ، بإضافة «الدرجاتِ» إلى «مَنْ» : ١٩٠ .

* «قراءة» : ﴿وَفَوْقَ كُلِّ عَالِمٍ عَلِيمٌ﴾ ، قراءة عبد الله بن مسعود [الخبر رقم : ١٩٥٩٥] : ١٩٣

* «قراءة» : ﴿إِنَّ ابْنَكَ سُرِّقَ﴾ ، رُويت عن ابن عباس ، بضم السين ، وتشديد الراء ، على وجه ما لم يسمَّ فاعله : ٢١٠ .

* «قراءة»: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِرْ لَنَا وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا﴾، فى مصحف عبد الله بن مسعود [الأخبار من رقم: ١٩٧٥٤ - ١٩٧٥٦]: ٢٣٧، ٢٣٨.

* «قراءة»: ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ﴾، رُوِى عن ابن مُحَيْصِن، أنه قرأها على الخبر لا على الاستفهام: ٢٤٥

* «قراءة»: ﴿أَوَأَنْتَ يُوسُفُ﴾، ذكر أنها كذلك فى قراءة أبىّ بن كعب: ٢٤٥.

* «قراءة»: ﴿وَجَاءَ الْبَشِيرُ مِنْ بَيْنَ يَدَيِ الْعِيرِ﴾، كان ابن مسعود يقرؤها كذلك، [الخبر رقم: ١٩٨٦٥]: ٢٥٩، والتعليق رقم: ١.

* «قراءة»: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمْشُونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾، هى كذلك فى مصحف عبد الله بن مسعود: ٢٨٥.

* «قراءة»: ﴿وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا﴾، كانت تقرؤها عائشة أم المؤمنين كذلك، تُثَقِّل الذال وتضمُّ الكاف [الأخبار رقم: ٢٠٠٢٩ - ٢٠٠٣٢]، وبهذه القراءة كانت تقرأ عامة قَرَأَة المدينة والبصرة والشأم: ٣٠٦ - ٣٠٩

* «قراءة»: ﴿وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَبُوا﴾، ذكر عن مجاهد أنه قرأها، بفتح الكاف والذال، وتخفيف الذال [الخبر رقم: ٢٠٠٣٥]: ٣٠٩، ٣١٠

* «قراءة»: ﴿فَنُنْجِي مَنْ نَشَاءُ﴾، قرأها عامة قَرَأَة أهل المدينة ومكة والعراق مخفَّفة بنونين، وإنما كتبت فى المصحف بنون واحدة، لأن ذلك يُفْعل فى الحرفين اللذين يُدْغَم أحدهما فى صاحبه، ولأنهما من جنس واحد: ٣١٠، ٣١١.

* «قراءة» : ﴿فَنُجِّىَ مَنْ نَشَاءُ﴾ ، قرأها بعض الكوفيين ، بإدغام النون الثانية فى الجيم ، وتشديد الجيم ، وسكون الياء : ٣١١

* «قراءة» : ﴿فَنَجَا مَنْ نَشَاءُ﴾ ، بفتح النون ، وتخفيف الجيم المفتوحة قرأ ذلك بعض المكيين : ٣١١ .

* * *

قراءة سورة الرعد

* «قراءة» : ﴿وَزَرْعٍ وَنَخِيلٍ﴾ ، قرأها عامة قرأة أهل المدينة والكوفة بالخفضِ عَطفاً على «الأعناب» : ٣٣٤ .

* «قراءة» : ﴿تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾ ، قرأ ذلك عامة قرأة أهل المدينة والعراق من أهل الكوفة والبصرة ، بالتاء : ٣٤٠ ، ٣٤١

* «قراءة» : ﴿وَيُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ﴾ ، قرأته عامة قرأة الكوفيين ، بالياء : ٣٤٣ .

* «قراءة» : ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَرَقِيبٌ مِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ﴾ ، فى قراءة أبىّ بن كعب [الخبر رقم : ٢٠٢٢١] : ٣٧٢

* «قراءة» : ﴿يَحْفَظُونَهُ بِأَمْرِ اللهِ﴾ ، فى بعض القراءات [الخبر رقم : ٢٠٢٤٠] : ٣٧٦ .

* «قراءة» : ﴿وَهُوَ شَدِيدُ المَحَالِ﴾ ، يدلّ تفسير قتادة وابن عباس ، على أنهما كانا يقرآن بفتح الميم ، قرأها كذلك الأعرج ، والضحاك ، [انظر الأخبار رقم : ٢٠٢٧٥ ، ٢٠٢٧٦ ، ٢٠٢٧٨] : ٣٩٦ ، ٣٩٧ والتعليق رقم : ٢ .

* «قراءة» : ﴿وَصَدُّوا عَنِ السَّبِيلِ﴾ ، قرأه عامة قرأةِ الحجاز والبصرة ، بفتح الصاد : ٤٦٧ .

* «قراءة» : ﴿يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ ويُثَبِّتُ﴾ ، قرأه عامة قرأة المدينة والكوفة ، بتشديد الباء : ٤٩٢ .

* «قراءة» : ﴿وَسَيَعْلَمُ الكَافِرُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ ، قرأته قرأةُ المدينة وبعضُ البصرةِ على التوحيد : ٤٩٩

* «قراءة» : ﴿وَسَيَعْلَمُ الكَافِرُونَ﴾ ، ذكر أنها فى قراءة ابن مسعود : ٥٠٠ .

* «قراءة» : ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ، ذكر أنها فى قراءة أُبَىّ بن كعب : ٥٠٠ .

* «قراءةُ» : ﴿وَمِنْ عِنْدِهِ عُلِمَ الكِتَابُ﴾ قرأ بها جماعَةٌ من المتقدمين ، «مِنْ» حرف جرٍّ ، ببناء «عُلِم» للمجهول ، قرأ بها جماعة من المتقدمين [الأَخبار رقم : ٢٠٥٤٥ ـ ٢٠٥٥٨] : ٥٠٣ ، والتعليق رقم : ١ ـ ٥٠٧ .

* قراءة» : ﴿ومِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الكِتَابِ﴾ ، قرأ بها كثير من القرأة ، منهم ابن عباس ، «مِنْ» حرف جرٍّ ، و «عِلْم» ، بكسر فسكون [الخبر رقم : ٢٠٥٥٣] ، وتعقيب الطبرى على الخبر : ٥٠٣ ، تعليق رقم : ١ ، وص : ٥٠٥ ، وانظر الخبر رقم : ٢٠٥٥٢ ، وص : ٥٠٥ ، والتعليق عليه رقم : ١ .

* «قراءة» : ﴿وَمِنْ عَنْدِهِ عُلِّمَ الكِتَابُ﴾ ، بتشديد اللاَّم المكسورة ، والبناء للمفعول : ٥٠٣ ، تعليق رقم : ١

* * *

قراءة سورة إبراهيم

* «قراءة» : ﴿اللهُ الَّذِي لَهُ مَافِي السَّمَوَاتِ﴾ ، قرأته عامة قرأة المدينة والشأم ، برفع اسم «الله» : ٥١٢ - ٥١٤ .

* «قراءة» : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ ، ذكر عن ابن مسعود أنه كان يقرؤها كذلك [الخبر رقم : ٢٠٥٨٣] : ٥٢٦ .

* «قراءة» : ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَعَادًا وثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللهُ﴾ ، كان ابن مسعود يقرؤها كذلك [الخبر رقم : ٢٠٥٩٢] : ٥٣٠ .

«قراءة» : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ خَالِقُ السَّمٰوَاتِ والأَرْضِ﴾ ، قرأته عامة قرأة أهل الكوفة ، على «فاعل» ، وجرّ «السموات والأرض» : ٥٥٧ .

* «قراءة» : ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ثَابِتٍ أَصْلُهَا﴾ ، هكذا سمعها أبو العالية يوماً من أنس بن مالك ، بتقديم «ثابتِ» ، وبالجرّ ، [الأثر رقم : ٢٠٦٨١] : ٥٧٠ .

* «قراءة» : ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ فِي الأَرْضِ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ ، كذلك كان يقرؤها الربيع بن أنس ، بزيادة «فى الأرض» [الخبر رقم : ٢٠٦٧٣] ٥٦٨ ، ٥٦٩

* * *

قراءة سورة ق

* «قراءة» : ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الحَقِّ بِالمَوْتِ﴾ ، كذلك كان يقرؤها أبو بكر رحمه الله ، على القلب : ٤٧٦ .

فهرس الشعر

آ ذنتنا	الثواءُ	خفيف	الحارث بن حلزة	٥٢٦
ولا	وتنكؤها	منسرح	ابن هرمة	٣٢٤
		* * *		
وأرغب	أرغبُ	طويل	—	٥٣٥
تريك	ندبُ	بسيط	ذو الرمة	٥٥٥
وإن	وحـَابا	وافر	أمية بن الأسكر	٢٤٦
كليني	الكواكب	طويل	النابغة	٥٢٠
لهم	عوازبِ	«	النابغة	١٤٩
وكرّنا	وتعقيبِ	بسيط	سلامة بن جندل	٣٨٥
أنى	قريبِ	كامل	قيس بن الخطيم	٣٦٧
إلى	يصبي	هزج	يزيد بن ضبة	٨٩
لو	شزيبِ	رجز	—	٥١٣
		* * *		
ليس	هيتُ	خفيف	—	٣٠
		* * *		
بعثتك	تعبثُ	وافر	—	١٦٢
		* * *		
فلا	قادحُ	طويل	تميم بن مقبل	٢٢١
وأنت	بمنتزاحِ	وافر	—	٧٠ هـ
		* * *		
زحل	مرصِدُ	كامل	أمية بن أبي الصلت	٤٧٠

وشهدت	شهودُ	كامل	لبيد	٢٠٤
وصلٍ	فاعبدا	طويل	الأعشى	٨٧
دع	أفندا	»	تميم بن مقبل	٢٥٢
يا	التفنيدا	كامل	جرير	٢٥٦
فظنوا	المسردِ	طويل	دريد بن الصمة	٣٠٩
فأصبحت	باليدِ	»	الأحوص	٤٠٠
يا	بمردودِ	بسيط	هانئ بن شكيم العدوى	٢٥٢
وخيس	والعمدِ	»	النابغة	٣٢٢
أخشى	والأسدِ	منسرح	لبيد	٣٨١، ٣٩٤
صاديا	المنجودِ	خفيف	أبو زبيد الطائى	١٣١
فإن	نقعد	متقارب	امرؤ القيس	٣٨٣

* * *

إلى	اعتذرْ	طويل	لبيد	٤٧٠
ولقد	مُرّ	رمل	طرفة	٣٨٥
وقتلى	منهمرْ	متقارب	أوس بن حجر	٤٧٠
حلفت	سائرُ	طويل	الراعى	٣٤٩
أماوىّ	الصدرُ	»	حاتم الطائى	١٩٨
نأتى	إكبارا	بسيط	—	٧٧
بكى	بقيصرا	طويل	امرؤ القيس	٥٤٠
فلما	عمارا	متقارب	الأعشى	٢٧٠
فبات	معصَّرِ	طويل	لبيد	١٣٢
به	بالفهرِ	»	الأحوص	٣٢٨

* * *

فلو	أنفسا	طويل	امرؤ القيس	٤٤٨

يومين	شمسا	رجز	—	٥٥٤

* * *

طلبته	مُحْرِضًا	رمل	—	٢٢٢
أرى	مريضِ	طويل	امرؤ القيس	٢٢٢

* * *

وقد	الأصابعُ	طويل	النابغة	٦٣
فما	ترفَّعُ	»	أوس بن حجر	٢٢٠
فما	وتقطَّعُ	»	»	٢٢١
سبقوا	مصرخُ	كامل	أبو ذؤيب	٣
تمتع	المتاعُ	وافر	المشعث العامرى	٤١٤
فأقسم	مدفعا	طويل	امرؤ القيس	٤٤٨
لا	صنعا	بسيط	الأحوص ، أو المجنون	٥٤٠
ذرينى	مضاعا	وافر	عدى بن زيد	٥٥٣

* * *

وتضحك	كاسفُ	طويل	مسكين الدارمى	٥٥٤
لقد	الضعافِ	وافر	أبو خالد القنانى	٤٣٧هـ

* * *

درة	طلّ	رمل	أبو دواد	٦٢
لعمرك	مالُ	وافر	أوس بن غلفاء	٦١
وقد	العواذلُ	رجز	حميد بن ثور	٢٢
ليَبْكِ	أرملا	طويل	حاتم الطائى	٢٣٥
ولبس	والمِحالا	وافر	ذو الرمة	٣٩٥
أتقتلنى	الطالى	طويل	امرؤ القيس	٦٧
فقلت	وأوصالى	»	»	٢٢١

لعمرى	بالأصائلِ	طويل	أبو ذؤيب	٤٠٥
كدأبك	بمأسلِ	»	امرؤ القيس	١٢٥
أضلّ	الشمالِ	وافر	لبيد	٤٧١
أرى	الهلالِ	»	جرير	٤٧٢
وما	بمالِ	»	—	٢٩٣هـ
هل	الأموالِ	كامل	—	٢٢
خود	شمالِ	»	تميم بن مقبل	١١٨
تخيرى	عالِ	رجز	القتال الكلابى	٤٦٢
فرع	المحالِ	خفيف	أعشى ثعلبة	٣٩٥
فإنى	أناملُهْ	طويل	ضابئ البرجمى	٣٩٩
حاولت	المحالهْ	مجزوء الكامل	—	٣٩٧هـ
الواهب	أطفالها	كامل	أعشى ثعلبة	٢٣٥

* * *

إلى	المزدحمْ	متقارب	—	٣٢١
نهارك	لازمُ	طويل	عبد الله بن عبد الأعلى	١٢٦
إنى	السقمُ	بسيط	العرجى	٢٢٢
فلست	زعيمُ	وافر	حاجز بن عوف	١٨٠
عبادك	والحتومُ	وافر	أمية بن أبى الصلت	٦١
حتى	المظلومُ	كامل	لبيد	٣٨٥
وهبت	صرما	بسيط	النابغة	٢٣٤
حتى	زعيما	كامل	ليلى الأخيلية	[illegible]
ومخرّق	سقيمَا	كامل	»	[illegible]
إذا	والشّتمِ	طويل	المرار الفقعسى	[illegible]
أقول	زهدمِ	طويل	سحيم بن وثيل	[illegible]
حاشى	والشتم	مجزوء الكامل	الجميح أو سبرة الأسدى	[illegible]
وشريت	هامَهْ	مجزوء الكامل	ابن مفرغ الحميرى	[illegible]

حتى	أعصامها	كامل	لبيد	٤٥١
حتى	ظلامُها	»	»	٤٧١

* * *

يحمى	مكتمنُ	بسيط	—	١١٨
وأيام	ندينا	وافر	عمرو بن كلثوم	٥١٩
أبلغ	أتينـا	مجزوء الكامل	—	٢٣
لشتان	مستويانِ	طويل	—	٨٥
ألا	الملوانِ	»	تميم بن مقبل	٤٦١
فأخضل	المتباطنِ	»	الطرماح	٤٦١
أتوعدنى	دونى	وافر	جرير	٣٩٩، ٥٤٧
أتمدح	هجينِ	وافر	—	٢٩٥

* * *

بنىَّ	النَّجِىْ	متقارب	الصلتان العبدى	٢٠٥
ألم	نائيا	طويل	مالك بن عوف أو رياح ابن عدى	٤٥٠
إذا	والليالياً	»	—	٣٢٥

فهرس أسماء الشعراء

الأخوص بن محمد : ٣٢٨ ، ٤٠٠ ، ٥٤٠
أعشى ثعلبة : ٢٣٥ ، ٢٧٠ ، ٣٩٤
أعشى قيس : ٨٦
امرؤ القيس : ٦٧ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٣٨٣ ، ٤٤٨ ، ٥٤٠
أمية بن الأسكر : ٢٤٦
أمية بن أبي الصلت : ٦١ ، ٤٧٠
أوس بن حجر : ٢٢٠ ، ٤٧٠
أوس بن غلفاء : ٦١

* * *

تميم بن أبي بن مقبل = بن مقبل

* * *

جابر بن سحيم : ٤٥٠
جرير : ٢٥٦ ، ٣٩٩ ، ٤٧٢ ، ٥٤٦
الجميح = منقذ بن الطماح : ٨٢

* * *

حاتم الطائي : ١٩٨ ، ٢٣٥
حاجز بن عوف الأزدي : ١٧٩
الحارث بن حلزة : ٥٢٦
حميد بن ثور : ٢٢

* * *

أبو دواد : ٦٢
دريد بن الصمة : ٣٠٩

* * *

أبو ذؤيب : ٣ ، ٤٠٥
ذو الرمة = غيلان بن عقبة : ٣٩٥ ، ٥٥٥

* * *

الراعي : ٣٤٩
رياح بن عدي : ٤٥٠

* * *

أبو زبيد الطائي :

* * *

سبرة بن عمرو الأسدي : ٨٢
سحيم بن وثيل الرياحي : ٤٥٠
سلامة بن جندل : ٣٨٤

* * *

الصلتان العبدي : ٢٠٥

* * *

ضابئ بن الحارث البرجمي : ٣٩٩

* * *

طرفة بن العبد : ٣٨٥
الطرماح بن حكيم : ٤٦١

* * *

عبد الله بن عبد الأعلى : ١٢٦
عدي بن زيد : ٥٥٣

العرجي : ٢٢١
عمرو بن كلثوم : ٥١٩

* * *

غيلان بن عقبة = ذو الرمة

* * *

القتال الكلابي : ٤٦٢
قيس بن الخطيم : ٣٦٧

* * *

لبيد بن ربيعة : ١٣٢ ، ٢٠٤ ، ٣٨١ ، ٣٨٥ ، ٣٩٤ ، ٤٥١ ، ٤٧٠ ، ٤٧١
ليلى الأخيلية : ١٨٠ ، ٤٦٣ هـ

* * *

مالك بن عوف : ٤٥٠
المجنون : ٥٤٠
المرار الفقعسي : ٣٣٨
مسكين الدارمي : ٥٥٤
المشعث العامري : ٤١٤
ابن مفرغ الحميري : ٨
ابن مقبل = تميم بن أبي بن مقبل : ١١٨ ، ٢٢١ ، ٢٥٢ ، ٤٦١
منقذ بن الطماح الأسدي = الجميح

* * *

النابغة الذبياني : ٦٣ ، ١٤٨ ، ٢٣٤ ، ٣٢٢ ، ٥٢٠

* * *

هانئ بن شكيم العدوي : ٢٥٢
ابن هرمة : ٣٢٤

* * *

يزيد بن ضبة الثقفي : ٨٨

فهرس التفسير

تصدير الجزء السادس عشر

﴿ تَفْسِيرُ سُورَةِ يُوسُفَ ﴾

١ خبر السيارة الذين التقطوا يوسف عليه السلام .
٤ الاختلاف فى الذين أسرُّوا يوسف بِضَاعة .
٤ قول من قال : إنهم التجار الذين وردوا يستقون .
٦ قول من قال : أسرّه التجار بعضهم من بعض — ومن قال : أسروا بيعه — وقول من قال : إنهم إخوة يوسف .
٨ أن الذين باعوا يوسف بثمن بخس ، هم إخوته .
١٠ أن الذين باعوه هم السيارة .
١٣ الاختلاف فى معنى « دراهم معدودة » ، وكم هى ؟
١٧ ذكر اسم الذى اشترى يوسف ، وهو عزيز مصر .
٢٤ كيف كانت مراودة المرأة يوسف .
٣٤ كيف كان هم يوسف بالمرأة وهمها به .
٣٧ الاختلاف فى أمر النبىّ ، هل تجوز عليه المعصية ؟
٣٩ تأويل معنى « البرهان » الذى رآه يوسف ، ما هو ؟
٥٣ صفة « الشاهد » من أهل امرأة العزيز ، وأنه كان صبيًّا فى المهد ، والأخبار فى ذلك .
٥٤ الخبر عن الأربعة الذين تكلموا فى المهد .
٥٦ أن « الشاهد » كان رجلاً ذا لحية .
٥٨ أن « الشاهد » هو القميص المقدود .
٧٠ الاختلاف فى أمر « المتكأ » الذى أعدته امرأة العزيز للنسوة .
٩٣ حبس يوسف ، أكان عقوبة من الله له ، أم كان من شكوى امرأة العزيز .
٩٤ الخبر عن الفتيين اللذين دخلا مع يوسف السجن ، ورؤياهما .

١٠٧ تأويل يوسف رؤيا الفتيين ، وما قال لكل منهما .
١١٤ الاختلاف فى مدة بقاء يوسف فى السجن .
١١٦ رؤيا الملك .
١٢٥ تأويل يوسف رؤيا الملك .
١٣٣ إرسال الملك إلى يوسف ليأتى به .
١٣٤ حديث أبى هريرة ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « لو لبثت فى السجن ما لبث يوسف لأجبت الداعى » .
١٣٧ إرسال الملك إلى النسْوة وسؤالهن عن مراودة يوسف عن نفسه .
١٤٧ اسم الملك الذى كان على عهد يوسف .
١٥١ تولى يوسف الأمر فى مصر .
١٥٣ خبر إخوة يوسف ودخولهم عليه بمصر ، وما فعل بجهازهم ، وما قال لهم .
١٥٨ مرجع إخوة يوسف إلى أبيهم ، وإخباره بما قال لهم يوسف فى شأن أخيه .
١٦٤ أمر يعقوب أولادَه ألا يدخلوا مصر من باب واحد ، بل من أبواب متفرقة ، ومعنى ذلك .
١٦٩ دخول إخوة يوسف عليه مرة ثانية ، ومصارحته أخاه بحقيقة أمره ، وما كان من أمر صواع الملك .
١٨٤ تفتيش رحال إخوته ، وأخذ يوسف أخاه متهماً بالسرقة .
١٩٤ تعريض إخوة يوسف بسرقة كانت منه ، والأخبار فى ذلك .
٢٠٠ ذكر تلاوُم إخوة يوسف حين وجد الصواع فى رحل أخيه .
٢٠٥ كبير إخوة يوسف من هو ؟
٢١٢ رجوع إخوة يوسف إلى أبيهم وما قالوا له ، وما قال لهم .
٢١٤ حزن يعقوب على يوسف ، وطول ذكره إياه ، وما بلغ منه الحزن .
٢٢٧ أخبار حزن يعقوب على ولديه ، وعماه .
٢٣٤ دخول إخوة يوسف عليه مرة ثالثة وكيف كان ، وما قالوا له وما قال لهم .
٢٤١ اختلافهم فى الصدقة ، هل كانت حلالاً للأنبياء قبل نبينا صلى الله عليه وسلم أو كانت حراماً .

٢٤٨ ذكر خبر قميص يوسف ، وإرساله إياه إلى أبيه يعقوب ، وما كان من أمره .
٢٥٨ مجيء البشير إلى يعقوب ، وارتداده بصيراً .
٢٦٤ دخول يعقوب وولده وأهله ، على يوسف ، وما كان من أمره وأمرهم ، وتأويل رؤياه .
٢٧١ الاختلاف فى قدر المدة بين رؤيا يوسف صغيراً ، وبين تأويلها .
٢٧٨ لم يتمنّ أحدٌ من الأنبياء الموتَ قبل يوسف .
٢٨١ استغفار يعقوب لولده ، وتوبة الله عليهم .
٢٩٦ اختلاف أهل التأويل فى معنى : « حتى إذا استيأس الرسل » .

* * *

﴿ تفسيرُ سُورَةِ الرَّعْدِ ﴾

٣١٩ القول فى « ألمر » ، وفواتح السور .
٣٣٨ حديث : « عمُّ الرجُل صِنْو أبيه » ، وتخريجه .
٣٤٤ حديث أبى هريرة ، فى تفسير قوله تعالى : « ونفضل بعضها على بعض فى الأكل » .
٣٤٧ القول فى تكرير الاستفهام ، وشرح مهمّ لعبارة أبى جعفر .
٣٦٩ الاختلاف فى معنى « معقبات »
٣٧٩ خبر عامر بن الطفيل ، وأربد بن ربيعة ، ومجيئهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسيأتى ص : ٣٩٣
٣٨٨ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله إذا سمع الرعد .
٣٩١ حديث على فى خبر الرجل الذى أخذته صاعقة ، بعد عدوانه فى سؤال رسول الله .
٣٩٢ حديث أنس بن مالك فى خبر هذا الرجل الذى أخذته الصاعقة .
٣٩٣ خبر عامر بن الطفيل ، وأربد بن ربيعة ، ومضى قريبًا : ص ٣٧٩
٤٢٥ خبر أبى أمامة ، عن المؤمن إذا دخل الجنة ، واستئذان الملك عليه .
٤٢٦ الخبر عن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتى قبور الشهداء على رأس كُلّ حول .

٤٣٤ اختلاف أهل التأويل فى معنى « طوبى » ، والأخبار فى ذلك .
٤٤٢ الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى معنى « طوبى » .
٤٥٢ حديث ابن عباس ، وعلىّ فى قوله تعالى : « أفلم ييأس الذين آمنوا » ، وما أثار خبر ابن عباس من أقوال العلماء فيه ، وما أثارنى حين قرأت ما كتبوا ، فبعثنى على كتابة ما وفقنى الله إليه فى معنى « الأحرف السبعة التى نزل عليها القرآن » ، و « رسم المصحف الإمام » .
٤٧٧ الاختلاف فى تأويل : « يمحو الله ما يشاء ويثبت » ، والأخبار فى كُلّ ذلك .
٤٨٨ حديث أبى الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المحو والإثبات .

* * *

﴿ تفسيرُ سُورَةِ إبْرَاهِيمَ ﴾

٥١٩ الاختلاف فى معنى « أيام الله » ، والأخبار فى ذلك .
٥٢٥ حديث : « اقتلوا شُيوخ المشركين واستحيُوا شَرْخَهم » ، وتخريجه .
٥٤٩ حديث أبى أمامة فى تفسيره صلى الله عليه وسلم : « ويُسْقَى من ماء صديد» ، وتخريجه .
٥٦٢ حديث عقبة بن عامر فى شفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم وتخريجه .
٥٦٧ اختلاف أهل التأويل فى المعنى بقوله : « كلمة طيبة » ، والأخبار فى ذلك .
اختلافهم فى المعنى بقوله : « كشجرة طيبة » ، ما هى ؟ والأخبار فى ذلك .
٥٦٩ حديث أنس بن مالك فى تفسير « شجرة طيبة » أنها النخلة ، وتخريجه من طرق من رقم : ٢٠٦٧٧ — ٢٠٦٨١ .
٥٧٣ حديث ابن عمر مرفوعًا فى تفسير « شجرة طيبة » أنها النخلة ، وتخريجه رقم : ٢٠٦٩٦ — ٢٠٧٠٠ .
٥٨٣ اختلاف أهل التأويل فى معنى « شجرة خبيثة » ، وأنها الحنظل ، وهو من تمام حديث أنس بن مالك من رقم : ٢٠٦٧٧ — ٢٠٦٨١ .
٥٨٥ الخبر عن أنس بن مالك مرفوعًا أنها الحنظل رقم : ٢٠٧٤٨ .
٥٨٩ القول فى بيان « القول الثابت » الذى يثبت به الله الذين آمنوا ، ما هو ؟

وفيه الأخبار عن سؤال القبر ، وحديث البراء بن عازب فى ذلك من رقم : ٢٠٧٥٨ — ٢٠٧٦١ ، وسيأتى تمامه .
٥٩١ حديث أبى سعيد الخدرى فى سؤال القبر وعذابه رقم : ٢٠٧٦٢ ، وسيأتى بعد أيضًا .
٥٩٢ حديث البراء بن عازب فى سؤال القبر من رقم : ٢٠٧٦٣ — ٢٠٧٦٨ .
٥٩٦ حديث أبى هريرة فى سؤال القبر رقم : ٢٠٧٦٩ ، ٢٠٧٧٠ .
٥٩٧ حديث عبد الله بن مسعود فى سؤال القبر رقم : ٢٠٧٧١ .
٥٩٩ حديث البراء بن عازب فى سؤال القبر رقم : ٢٠٧٧٣ .
٦٠٠ حديث البراء بن عازب فى سؤال القبر رقم : ٢٠٧٨٠ .
٦٠٣ آخر حديث البراء بن عازب فى سؤال القبر رقم : ٢٠٧٨٧ .

٦٠٦ فهرس الآيات التى استُدِلّ بها فى غير موضعها من التفسير
٦١٠ فهرس اللغة
٦٢٤ فهرس أعلام المترجمين فى التعليق
٦٤١ فهرس المصطلحات
٦٤٢ فهرس الفرق
٦٤٣ فهرس مباحث النحو والعربية وغيرهما
٦٦٠ فهرس لغات العرب وغيرهم
٦٦٢ فهرس القراآت
٦٦٩ فهرس الشعر
٦٧٤ فهرس أسماء الشعراء
٦٧٦ فهرس التفسير

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
٢٢٤-٣١٠هـ

تم التحقيق على نسخة المخطوط التي اعتمد لها الشيخان
أحمد شاكر ومحمود شاكر وغيرهما

ضبطه وعلق عليه
رضوان جامع رضوان

خرج أحاديثه
أبي عمرو أحمد بن عطية الوكيل

الجزء السابع عشر

دار ابن الجوزي
القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

رقم الإيداع: ٢١٤٨٠ / ٢٠٠٨

تدمك : ٩ — ٢٠ — ٦٣٠٧ — ٩٧٧ - ٩٧٨

١٤٣٠ هـ/٢٠٠٩ م

دار ابن الجوزي

جمهورية مصر العربية - القاهرة

١٢ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر

ت: ٠٠٢٠٢٢٥٠٦١٩٠٣/تليفاكس: ٠٠٢٠٢٢٥٠٦١٦٢٠

E-mail:dar_ebnelgawzy@yahoo.com

حقوق الطبع محفوظة ٢٠٠٩ م ولا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو جزء منه أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو جزء منه .

ولا يسمح بترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر .

دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع

مقدمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأصلي وأسلم وأبارك على المبعوث رحمة للعالمين، سيد الأولين والآخرين.. نبي الله محمد الصادق الأمين، وعلى آله الطاهرين، وصحبه الطيبين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد.. فتفسير القرآن مهمة جليلة، ووظيفة خطيرة؛ لأنها تتعلق بكلام رب العالمين، ولذلك كان كثير من السلف يهابون من التعرض للتفسير، قال مسروق - رحمه الله -: «اتقوا التفسير، فإنما هو الرواية عن الله تعالى».

وكان سعيد بن المسيب - رحمه الله - إذا سئل عن تفسير آية؟! قال: «إنا لا نقول في القرآن شيئًا»، ويقول الشعبي - رحمه الله تعالى -: «والله، ما من آية إلا قد سألت عنها، ولكنها الرواية عن الله - عز وجل».

ولما سئل عبيدة بن قيس الكوفي عن شيء من أسباب النزول؟ أجاب: «عليكم باتقاء الله والسداد، فقد ذهب الذين كانوا يعلمون فيم أنزل القرآن»[1].

* *

وممن هابوا التفسير، وخافوا التعرض له: جندب بن عبد الله، ونافع، وعروة، وعبيدة السلماني، وكذلك ابتعد الأصمعي عن تفسير القرآن بسبب التقوى والورع.

ومن هنا شدد العلماء لمن يتعرض لتفسير كتاب الله، ووضعوا له من الشروط، والعلوم التي يجب أن يكون المفسر على إلمام بها ليكون قادرًا على التفسير.

من علوم اللغة والنحو والصرف والاشتقاق وعلوم البلاغة والقراءات وأصول الدين، والفقه وأصوله، وأسباب النزول والناسخ والمنسوخ، والحديث.. وغيرها من علوم الشرع الحنيف، حتى إن الإمام السيوطي عد منها ما يقرب من مائة علم من علوم القرآن في كتابه القيم «الإتقان»، لا ينبغي لمن لا يعلمها أن يتكلم في كتاب الله[2].

* *

(١) راجع مقدمتنا لتفسير الحافظ ابن كثير (١/ ٧) طبعة أولاد الشيخ - القاهرة.

(٢) وذهب القاضي أبو بكر بن العربي أن علوم القرآن تبلغ (٧٧٤٥٠) علم، راجع مقدمتنا لتفسير ابن كثير (١/ ١٠).

ولما كان القرآن الكريم؛ كلام الله العظيم، نزل به الروح الأمين، على قلب النبي محمد ﷺ، فتعهده النبي بالتوضيح والبيان، وكان أول البيان تفسير القرآن بالقرآن.

وذكر الإمام الزركشي - رحمه الله تعالى - في كتابه القيم «البرهان»، في باب: مسألة: في أن أحسن طرق التفسير: أن يفسر القرآن بالقرآن [(١)]. اهـ.

والمفسرون يرددون عبارة: «أن القرآن يفسر بعضه بعضًا»؛ كلما وجدوا أنفسهم أمام آية قرآنية تزداد دلالتها وضوحًا بمقارنتها بآية أخرى، وأن لهم أن ينهجوا في تأويل القرآن هذا المنهج؛ لأن دلالة القرآن تمتاز بالدقة والإحاطة والشمول، فقلما تجد عامًا أو مطلقًا أو مجملاً ينبغي أن يخصص، أو يقيد، أو يفصل؛ إلا تم له في موضع آخر ما يتبقى له من تخصيص، أو تقييد، أو تفصيل.

وكان الصحابة الكرام - رضوان الله عليهم أجمعين - إذا لم يجدوا التفسير في كتاب الله - تعالى - رجعوا إلى رسول الله ﷺ يسألونه عن تفسيرها، وبيان المراد منها - ما كان موجودًا بينهم ﷺ - فيبين لهم المجمل، ويميز الناسخ من المنسوخ، ويعرفه أصحابه فعرفوه، وعرفوا سبب نزول الآيات، ومقتضى الحال منها منقولاً عنه ﷺ [(٢)].

* *

وبعد أن لحق رسول الله ﷺ بالرفيق الأعلى رجع أصحابه إلى سنته المحفوظة عنه؛ لأنها قامت فيهم مقام شخصه الكريم ﷺ، في بيان المراد بآيات الله تعالى، لمنزلة السنة من القرآن، ولما بينهما من ترابط وثيق، وكتب التفاسير المسندة ودواوين السنة في العهد الأول، بينت ذلك الأمر أيما بيان.

قال أبو عبد الله الحاكم - رحمه الله تعالى -: «إن تفسير الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل - عند الشيخين - حديث مسند» [(٣)].

وقال أبو عيسى الترمذي - رحمه الله تعالى -: «رويَ عن بعض أهل العلم من أصحابِ النبي ﷺ وغيرهم؛ أنهم شددوا في هذا؛ في أن يُفسر القرآن بغير علمٍ.

قال: وأما الذي روي عن مجاهد وقتادة وغيرهما من أهل العلم؛ أنهم فسروا القرآن،

---

(١) البرهان (٣/ ١٧٥)، وراجع مقدمة الإمام عبد الرزاق في تفسيره فقد ذكر أمثلة لذلك.

(٢) انظر للأهمية مقدمتنا لتفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير، طبعة أولاد الشيخ.

(٣) مستدرك الحاكم (٢/ ٢٥٨)، وقوله: «عند الشيخين» - يعني البخاري ومسلم، وقوله: «حديث مسند»: أي أنه في حكم الحديث المرفوع.

فليس الظنُّ بهم أنهم قالوا في القرآن أو فسروه بغير علمٍ، أو من قبل أنفسهم. وقد روي عنهم ما يدل على ما قلنا أنهم لم يقولوا من قبل أنفسهم بغير علم». اهـ[1].

كل ذلك جعل الصحابة الكرام، ومن تبعهم بإحسان، لا يقولون في تفسير القرآن إلا ما ثبت عن النبي ﷺ ونقل إليهم بطريق مثبت صحيح، فكان أول ما ظهر من التفسير: تفسير الرواية، أو التفسير الأثري (مثل كتابنا هذا الذي نحن بصدد تحقيقه للإمام الطبري رحمه الله تعالى).

وكان رجال الحديث والرواية؛ هم أصحاب الشأن الأول في هذا العلم. وهكذا تتصل نشأة التفسير بتاريخ تدوين الحديث.

وقد حملت كتب السنة ودواوينه مقادير مختلفة من هذا التفسير، حتى لنرى في «صحيح البخاري» كتابين هما: كتاب تفسير القرآن، وكتاب فضائل القرآن؛ يشغلان حيزاً واضحًا من الكتاب، ربما كان نحو الثمن منه، ولم يفرد في هذه المرحلة المتقدمة تأليف خاص يفسر القرآن سورة سورة وآية آية.

وهذا المعنى من صلة التفسير بالحديث هو ما جعل أصحاب «دائرة المعارف الإسلامية» يعرفون التفسير بـ «أنه: فرع خاص هام من علم الحديث...».

* *

ثم جاءت مرحلة انفصل فيها التفسير عن الحديث، وأصبح علمًا قائمًا بنفسه، فوضع التفسير لكل آية من القرآن، ورتب ذلك على حسب ترتيب المصحف، وتم هذا العمل على أيدي جماعة من علماء الحديث، منهم: ابن ماجه المتوفي سنة ٢٧٣هـ، وابن جرير الطبري المتوفي سنة ٣١٠هـ، وابن أبي حاتم المتوفي سنة ٣٢٧هـ.

وكل هذه التفاسير مروية بالإسناد إلى رسول الله ﷺ، وإلى الصحابة والتابعين وتابعيهم، وليس فيها شيء يذكر في التفسير أكثر من التفسير المأثور، اللهم إلا ابن جرير الطبري، فإنه ذكر في تفسيره الأقوال، ثم وجهها ورجح بعضها على بعض، وزاد على ذلك الإعراب إن دعت إليه الحاجة، واستنبط الأحكام التي يمكن أن تؤخذ من النص القرآني.

* *

(١) جامع الترمذي، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه، (٥/ ٢٠٠) بتصرف.

ثم توسع في الأمر بعد ذلك، فوجدنا من المفسرين من اختصروا الأسانيد للأحاديث، ونقلوا بجوارها الأقوال المأثورة من أسلافهم دون أن يسندوها لقائليها، فدخل الوضع في التفسير، والتبس الصحيح بالعليل، وكان هذا مبدأ ظهور الوضع في التفسير، وتطرق الروايات الإسرائيلية إليه.

ولا شك أن انتهاء التفسير المأثور إلى حذف أسانيده وذكره مجرداً عنها، فتح على المسلمين باب شر عظيم، حيث مكن من تسرب الموضوعات والإسرائيليات إلى التفسير، فكثيراً ما وضع أصحاب المذاهب السياسية والعقدية، وغيرهم من أصحاب الميول المختلفة والنزعات المنحرفة أقوالاً في التفسير ونسبوها إلى رسول الله ﷺ، أو إلى بعض من اشتهر بالتفسير من الصحابة، ترويجًا لمذاهبهم وتمكينًا لبدعهم وأهوائهم، ثم جاء مَن بعدهم فنقلوها عنهم في تفاسيرهم - كما نقلوا غيرها من صحيح التفسير المأثور - من غير أن يتحروا صحتها، وبدون ذكر أسانيدها، فاغتر كثير من الناس بهذه التفاسير، وظنوا كل ما فيها صحيحًا، كما ظنوا ما دس على التفسير من الإسرائيليات صحيحًا كذلك.

ومن هنا نفهم قول عبد الله بن المبارك - رحمه الله تعالى -: «الإسنَادُ مِنْ الدينِ، ولولا الإسنَادِ لقالَ مَنْ شَاءَ ما شَاءَ»[١].

وقال الشيخ أبو إسحاق الحويني - عفا الله عنه -: «لذلك كان العلماء يلفتون النظر إلى ضرورة دراسة علم الحديث؛ لأنه علم خادمٌ يحتاج إليه المتكلم في التوحيد والفقه والتفسير، ولا يكاد صاحبُ علمٍ ينتفع في نفسه أو ينفع الناس بعلمه إلا إذا كان عالمًا بأصول الحديث...». اهـ[٢].

وقال الأستاذ الدكتور أسد رستم (وهو غير مسلم): «أول من نظم نقد الروايات التاريخية، ووضع القواعد لذلك؛ علماء الدين الإسلامي، فإنهم اضطروا اضطراراً إلى الاعتناء بأقوال النبي ﷺ وأفعاله لفهم القرآن، فانبروا لجمع الأحاديث ودرسها وتدقيقها، فاتحفوا علم التاريخ بقواعد لا تزال في أسسها وجوهرها محترمة في الأوساط العلمية حتى يومنا هذا». آهـ[٣].

وقال المستشرق الكبير «مرجليوث»: «ليفتخر المسلمون ما شاءوا بعلم حديثهم»[٤].

---

(١) رواه مسلم في مقدمة صحيحه (١/ ١٢١، ١٢٢ - نووي) بتحقيقنا - طبعة مؤسسة المختار.

(٢) مقدمة تحقيق تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير، (١/ ٧).

(٣) د. أسد رستم في مقدمة كتابه القيم (مصطلح التاريخ) وانظر تعليقنا على مقدمة الإمام النووي على شرح مسلم (١/ ٢١ - بتحقيقنا).

(٤) المصدر السابق، وتعليقنا على «فتح المغيث» للسخاوي (٣/ ٢٧٩ - وما بعدها).

ولقد كان من الممكن تلافي خطر الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن لو ذكرت الروايات بأسانيدها، ولكن حذف الأسانيد - وللأسف - عمي علينا كل شيء! وليت هؤلاء الذين حذفوا الأسانيد وعنوا بجمع شتات الأقوال، فعلوا كما فعل ابن جرير الطبري، من رواية كل قول بإسناده، فهو وإن كان لم يتحر الصحة فيما يرويه، فقد أبرأ ذمته بذكر السند لكل رواية يرويها، وكانوا يقولون: «من أسند لك فقد أحالك»، وكانوا يرون أنهم متى ذكروا السند فقد خرجوا عن العهدة؛ لأن أحوال الرجال كانت معروفة في العهد الأول، فكان الناس لا يعييهم معرفة قيمة المروي صحة وضعفًا، كما أن أحوال الرجال دونت لنا بكل دقة ومهارة في كتب الرجال، ومصنفات الجرح والتعديل، فلا يعيينا نحن أيضًا أن نعرف قيمة رجال السند، ثم ننتهي من ذلك إلى معرفة قيمة المروي عنهم.

ولا شك أيضًا في أن انتهاء التفسير إلى التفسير بالرأي، أدى إلى إخضاعه لميول شخصية ومذاهب عقدية وغير عقدية، وفتح على المسلمين باب شر خطير، ولج منه أعداء الإسلام إلى ما يهدفون إليه من إفساد عقائد المسلمين، ودلف منه مبتدعة المسلمين إلى ترويج بدعهم، واقتحمه أشباه المثقفين بنظراتهم الكليلة، وعقولهم العليلة، ثم خرجوا على الناس بعبثهم وسخافاتهم التي يبرأ منها كتاب الله - عز وجل!!

ولو أن هؤلاء جميعًا حين خاضوا في تفسير القرآن الكريم، لم ينظروا إليه من خلال نزعاتهم وأهوائهم، وراعوا قوانين التفسير التي لا يجوز تخطيها، ما رأينا هذه الاتجاهات المنحرفة التي لا تخضع إلا لمجرد الهوى والاستحسان[1].

وهذا ما جعل الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله تعالى - يقول كلمته المعروفة: «ثلاثة علوم ليس لها أصل: التفسير، والمغازي، والتاريخ»، أي ليس لها إسناد؛ لأن الغالب عليها المراسيل[2].

ويقول شيخ الإسلام - بعد ذكر وضع الحديث والأدلة القاطعة على كذبه -: «وفي التفسير من هذه الموضوعات قطعة كبيرة». ويقول أيضًا: «والموضوعات في كتب التفسير كثيرة». اهـ[3].

* *

(١) الفقرة الأخيرة نقلاً من كتاب (الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن) للدكتور محمد حسين الذهبي، (ص/ ١٧، ١٨).

(٢) أفاده شيخ الإسلام ابن تيمية في (مقدمة في أصول التفسير) بتصرف.

(٣) المصدر السابق.

هذا ومع حبي وشغفي لإخراج كنوز التراث - من كتب الأئمة الأعلام، وأجدادنا العظام، بناة مجد الإسلام - وتحريرها من أصولها بالصورة التي تليق بها، وتقريبها بالضبط والشكل، وتفصيل فقراتها، وإخراجها بما يسهل قراءتها ودراستها لطلبة العلم خاصة، ولعموم الناس عامة. والسير في ذلك على نهج أئمة هذا الشأن من الجيل الذهبي في تحقيق النصوص التراثية، أمثال الأساتذة الأفاضل، والشيوخ العظام، كالشيخ أحمد شاكر وأخيه الدكتور محمود، والأستاذ عبد السلام هارون، والأستاذ الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، والدكتور إحسان عباس، والدكتور شوقي ضيف، وأحمد زكي باشا، وغيرهم كثير؛ الذين إذا وضع اسم أحدهم على كتاب كان مبعث ثقة وطمأنينة لصحة النقل، والأمانة العلمية في نسخ الكتاب ونقله من أصوله المخطوطة، مما يجعل ما يخرجونه من كتب كالمخطوطة نفسها، ولكن في صورة أنقى وأوضح، وأيسر للقراءة.

ولكن لم يمنعني هذا الحب وهذا الشغف من التهيب على الإقدام للعمل في هذا السفر العظيم، خاصة وأن صاحبه هو الإمام ابن جرير الطبري، من الذين صنفوا كتبهم بالأسانيد الموصولة والمروية كما ذكرنا إلى حضرة النبي الأعظم محمد ﷺ، أو إلى أصحابه الكرام أو التابعين لهم، مما ينبغي معه التكلم على هذه الأسانيد أولاً، ومن ثم الحكم عليها صحة وضعفًا.

فلا يصح - مثلاً - أن تقول في الرواية التي يرويها المصنف: رواه الترمذي أو النسائي أو ابن ماجة أو غيرهم، قبل أن تتكلم على إسناده هو نفسه، هذا مثل أن يكون الحديث في الصحيحين أو أحدهما، وتقول: رواه ابن ماجه، أو ابن السني، أو غير ذلك، وتغفل أن تذكر رواية البخاري ومسلم، فهذا قصور في العزو شنيع. فكيف والمصنف له إسناد متقدم ولا تتكلم عليه عند تخريجك للحديث، كما فعل البعض عند تحقيقه للكتاب من قبل، وتزعم بذلك أنك خرجت نصوص الكتاب وحققتها.

وهنا كانت المشكلة، فكيف لي أن أتصدى لهذا الأمر ولا بضاعة لي في هذه الصنعة، ولست من أهل هذا الشأن، فكل شأني وطموحاتي ما ذكرته من إخراج كتب التراث بالصورة اللائقة بها، كما وصفت وذكرت قبل.

وزاد من صعوبة الأمر أن الأستاذ/ وليد السقا - حفظه الله - وهو الناشر للكتاب، قد اشترط عليَّ أن أسير في التحقيق للكتاب على نهج الشيخين (أحمد ومحمود شاكر - رحمهما

الله) في تحقيقهما للكتاب من قبل، خاصة وأنه - أي الناشر - سيطبع ما أنجزه الشيخان من الكتاب أولاً على صورته التي طبع بها أول مرة بتحقيقهما دون تدخل منا، على أن تكون التكملة من تحقيقنا فأسلكني بذلك طريقًا وعرًا، والزمني أمرًا صعبًا، فكان كما يقال: «كلفني شيب الغراب»، فتلكأت تلكؤًا، ووجدته أمرًا منيع المطلب، صعب المرام، بعيد المتناول.

فكان أن لجأت إلى صديقنا العزيز، وشيخنا الحبيب، المهندس أحمد الوكيل - حفظه الله وهو متقدم في علم الحديث ومعرفة رجاله وعلله، فلبى - جزاه الله خيرًا مسرعًا، بحب وشغف للعمل في الكتاب، فكان عمله غاية في الدقة، واشتمل كلامه على علم غزير، وفوائد جمة، دون إسهاب ممل، ولا إقلال مخل، فكان بعمله في تخريج الأحاديث والحكم على أسانيدها - خير من يكمل هذا السفر العظيم، وراء عمل الشيخين (أحمد ومحمود شاكر) - رحمهما الله.

على أن أتفرغ أنا لضبط نص الكتاب على المخطوط والمراجع المتوفرة لدينا، وإخراج بعض الروايات، وتعريف غريب القرآن، وبيان ما أعجم من الكلمات.

فإذا كان التخريج في الحاشية بالأرقام المسلسلة فهو من عمل الأستاذ أحمد، وما كان برقم منفرد، أو أمامه نجمة أو حرف أبجدي، ونحو ذلك فهو من عملنا.

ثم حدث أن وقع خلاف بيننا وبين الأستاذ الناشر، فأوقف عملنا عند ثلاثة مجلدات بعد عمل الشيخين (أحمد ومحمود شاكر)، من تكملة سورة إبراهيم - عليه السلام - إلى آخر سورة الحج.

والله أسأل أن يتقبل هذا العمل، وأن يلقى القبول والنفع عند الناس، وألا نحرم دعوة صالحة من أخ كريم، وأن يجازي بكل خير من ساهم وعاون في إخراج هذا السفر القيم بهذه الصورة الطيبة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين..

وكتبه: رضوان جامع رضوان

القاهرة في غرة شهر الله المحرم (١٤٣٠هـ)

هاتف: 010-6771837 - 012-1690366

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الدول العربية

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

معهد احياء المخطوطات

- أول الكتاب -

خزانة جامعة القرويين بفاس ٧٩١/٤٠ ٢٨٢/٦

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هـ

تطلق من أشتمل على آيات متفرقات من السور: التوبة، والرعد، والكهف، والشعراء، والزخرف.

أوله: بدأ بأول سورة التوبة، بالقول في تأويل قوله جل ثناؤه "براءة من الله ورسوله... وإنه لقد مخزن الكافرين". قال أبو جعفر... رحمه الله يعني جل ثناؤه بقوله براءة من الله ورسوله، هذه براءة من الله ورسوله فبراءة مرفوعة بمحذوف وهو هذه.

وآخره: منتهى، ويتبين الوجود من أثناء تفسير الآية الكريمة "وقدمنا إلى ما عملوا من عمل... وأعمه مقبلا" (سورة الفرقان) بقوله: حدثني محمد بن عمر... عن مجاهد قوله هباء منثورا كشعاع الشمس من الكوة.

نسخة على رد غزال، بقلم أندلسي من القرن السابع، على أكل أرضه أثبت على كلمات منه

من تمييز السلطان أبي علي المنتصر المرين بتاريخ ٨٢٧ هـ

٢٦٧ ورقة ١٧ سطرا ٢٠×٢٦

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله

القول في تأويل قوله جل ثناؤه براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين

فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله وأن الله

مخزي الكافرين

قال أبو جعفر محمد بن جرير رحمه الله يعني جل ثناؤه بقوله براءة من الله ورسوله
هذه براءة من الله ورسوله فبراءة مرفوعة بخبر وهو هاهنا كما قال سورة أنزلناها
مرفوعة بخبر وهو هاهنا وقد قال قائل براءة مرفوعة بالعائد من ذكرها في قوله إلى
الذين عاهدتم كما قال العرب قد خرجت فإذا زيد قائم فصارت بخبرها وهو قوله من الله
ورسوله كالعرب صارت بخبرها هذا براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين كان
مذهبا عام مدفوعة بخبر وإذا كان ذلك قول الأول يجب أن لا يكون من شأن العرب أن يضمروا الكل
معاني سورة كان أو معرفة ذلك العائد هاهنا أو هناك وقد زعم بعض أهل العربية أن الحسن
حسن والقبيح قبيح والشر يريد وإن زيدا لحسن والشر وهذا قبيح والشر فلذلك أضمر العائد
الأول وقال براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم وإنما عنى الذين عاهدهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم من المشركين لأن العهود بين المشركين والمسلمين على عهد رسول الله
يتولى عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من يعقدها بأمره والسنة جارية

فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم

وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون

كيف تكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم إن الله يحب المتقين

كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون

اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله إنهم ساء ما كانوا يعملون

لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون

فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون

وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون

ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين

قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين

ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم

أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين ولجة والله خبير بما تعملون

ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون

إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين

أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين

الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون

يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم

خالدين فيها إن الله عنده أجر عظيم

يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون

قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين

صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا
الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية
ويدرؤون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار قال أبو جعفر رحمه الله
يقول تعالى ذكره والذين صبروا على الوفاء بعهد الله وترك
نقض الميثاق وصلة الرحم ابتغاء وجه ربهم وتقربا بقوله ابتغاء وجه
ربهم خلصت لتعظيم الله وتنزيهه أن يخالف في أمره أو يأتي أمرا كرهه
ابتغاء فيعصيه به وأقاموا الصلاة يقول وأدوا الصلاة المفروضة
بحدودها في أوقاتها وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يقول
وأدوا من أموالهم زكواتها المفروضة وأنفقوا منها في السبيل التي
أمرهم الله بالنفقة فيها سرا في خفية وعلانية في الظاهر كما حدثني الحسن
قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله
وأقاموا الصلاة يعني الصلوات الخمس وأنفقوا مما رزقناهم سرا
وعلانية يقول الزكاة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن
زيد الصبر الإقامة قال وقال الصبر في بأس الله على ما أحب
وأثقل على الأنفس والأبدان وصبر الله على ما [illegible]
الأمور [illegible]

وقرأ سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وقوله ويدرؤون بالحسنة
السيئة يقول ويدفعون إساءة من أساء إليهم من الناس بالإحسان إليهم
كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويدرؤون
بالحسنة السيئة قال يدفعون الشر بالخير لا يكافئون الشر بالشر ولا يريدون
بالخير وقوله أولئك لهم عقبى الدار يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين وصفنا
صفتهم هم الذين لهم عقبى الدار يقول هم الذين لعقبهم الله دار الجنان
من دارهم التي لو لم يكونوا مؤمنين كانت لهم في النار فأعقبهم الله
من تلك الدار هذه وخير فيها معنى ذلك لأولئك الذين لهم عقبى الدار
وهم في الدنيا دار الجنان

القول في تأويل قوله جنات عدن يدخلونها ومن

صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب
سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار قال أبو جعفر رحمه الله يقول
تعالى ذكره جنات عدن يدخلها الرجل عدن الله فعدن الله هو

نزلنا عليك كتابا في قرطاس الآية وقرأ ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا
فيه يعرجون قال هم ليسوا لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون

القول في تأويل قوله جل ثناؤه وما منع
الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى
ويستغفروا ربهم الا ان تأتيهم سنة الاولين
او يأتيهم العذاب قبلا

قال ابو جعفر رحمه الله يقول تعالى ذكره وما منع هؤلاء
المشركين بمحمد الايمان بالله اذ جاءهم ببيان الله وعلموا حقيقة ما تدعوهم
اليه وحقيقة الاستغفار مما هم عليه مقيمون من شركهم الا حبهم
سنتنا في امثالهم من الامم المكذبة رسلها قبلهم او يأتيهم العذاب
قبلا واختلف في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه او يأتيهم العذاب
مجاهرة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن
قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله او يأتيهم

العذاب قبلا قال مجاهرة حدثنا القاسم قال حدثني حجاج عن ابن
جريج عن مجاهد مثله وقال آخرون معناه او يأتيهم العذاب عيانا
ذكر من قال ذلك
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله او
يأتيهم العذاب قبلا قال قبلا معاينة ذلك القبل وقرأ اختلف القراء
في قراءة ذلك فقال قرأته جماعة منهم قبلا بضم القاف
والباء بمعنى انه يأتيهم من العذاب الوان وضروب ووجهوا القبل الى جمع
قبيل كما جمع القبيل القتل والجريد الجرد وقرأته جماعة اخرى او يأتيهم
العذاب قبلا بكسر القاف وفتح الباء بمعنى او يأتيهم العذاب عيانا من قولهم
كلمته قبلا وقد بينت القول في ذلك في سورة الانعام بما اغنى عن
اعادته في هذا الموضع

القول في تأويل قوله وما نرسل
المرسلين الا مبشرين ومنذرين
ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتي
وما انذروا هزوا

الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن نجيح عن مجاهد قوله
وقدمنا الى ما عملوا حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج
عن مجاهد مثله وقوله فجعلناه هباء منثورا يقول فجعلناه باطلا لانهم لم يعملوه
لله وانما عملوه للشيطان وان الهباء الذي تسفيه الغبار اذا دخل ضوء الشمس
من كوة تحسبه الناظر غبارا وليس به تقبض عليه الايدي ولا تمسه ولا ترى
ذلك في البيوت ولذلك اهل الثاوي في الثاوي يرى ذلك فقال بعضهم يعني فلنابه

ذكر من قال ذلك

حدثني احمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن
سماك عن عكرمة انه قال في هذه الآية هباء منثورا قال الغبار الذي يكون في
الشمس حدثني يونس قال اخبرنا ابن علية عن ابي رجاء عن الحسن في قوله وقدمنا
الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا قال الشعاع في كوة اجرهم الذي ذهب
ليقبضه عليه لم يستطع حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا
عيسى وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن نجيح
عن مجاهد قوله هباء منثورا قال شعاع الشمس من الكوة حدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله
حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة

تتمة تَفْسِيرِ سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

/القولُ في تأويل قوله تعالى : ﴿۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٢٩﴾﴾. [٢١٩/١٣]

يقول تعالى ذكره : ألم تنظر يا محمد إلى الذين ﴿بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾ . يقول : غيروا ما أنعم الله به عليهم من نعمةٍ ، فجعلوها كفرًا به ، وكان تبديلهم نعمةَ الله كفرًا في نبيِّ الله محمد ﷺ ، أنعم الله به على قريشٍ فأخرجه منهم ، وابتعثه فيهم رسولًا ، رحمةً لهم ، ونعمةً منه عليهم ، فكفَروا به وكذبوه ، فبدَّلوا نعمةَ الله عليهم به كفرًا .

● وقوله : ﴿وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾ : يقول : وأنزلوا قومهم من مشركي قريش دار البوارِ ، وهي دار الهلاك[(١)] . يقال منه : بار الشيءُ يبورُ بورًا ، إذا هلَك وبطَل . ومنه قولُ ابنِ الزِّبعْرَى ، وقد قيل : إنه لأبي سفيانَ بنِ الحارثِ بنِ عبد المطلبِ :

يا رسولَ المَلِيكِ إنَّ لِسانِي ... رَاتِقٌ ما فَتَقْتُ إذْ أنا بُورُ[(٢)]

ثم تُرْجِم عن دارِ البوارِ وما هي ، فقيل : ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ﴾ ، يقول : وبئس المستقرُّ هي جهنمُ لمن صلاها[(٣)] . وقيل : إن الذين بدَّلوا نعمةَ اللَّهِ كفرًا : بنو أميةَ وبنو مخزومٍ.

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، وَأَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالا : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ عَلِيٍّ

---

(١) كذا قال ابن التركماني في «بهجة الأريب» ، وابن عباس في «غريب القرآن» وزاد : «بلغة عُمَان» .

(٢) انظر قصة هذا البيت مع شرحه في تحقيقنا للسيرة النبوية لابن هشام (١٠٩٥/٤) .

(٣) صَلِيَ النار وبها صليًا : احترق فيها ، وفي القرآن الكريم : ﴿لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴿١٥﴾﴾ [الليل : ١٥] وقال : ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا﴾ [الإسراء : ١٨] ، وصلى الأمر وبه : عاني شدته وتعبه ، قال تعالى : ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾﴾ [الصافات : ١٦٣] ، وصلّاه النار : أصلاه ، وفي التنزيل العزيز : ﴿ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾﴾ [الحاقة : ٣١] . والآيات في ذلك كثيرة راجع المعجم المفهرس (صلو) .

١ ـ إسناده ضعيفٌ . عليّ بن زيد : هو ابنُ جدعان . أكثر النقاد من أئمة الحديث ـ عليهم رحمة الله تعالى ـ =

ابْنِ زَيْدٍ ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ : فِي قَوْلِهِ : ﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ ﴾ قَالَ : « هُمَا الأَفْجَرَانِ مِنْ قُرَيْشٍ : بَنُو الْمُغِيرَةِ ، وَبَنُو أُمَيَّةَ ، فَأَمَّا بَنُو الْمُغِيرَةِ فَكَفَيْتُمُوهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَأَمَّا بَنُو أُمَيَّةَ فَمُتِّعُوا إِلَى حِينٍ » .

٢ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو نُعَيْمٍ الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حَمْزَةُ الزَّيَّاتُ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ، لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَ : « يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هَذِهِ الآيَةُ : ﴿ ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ ، قَالَ : هُمُ الأَفْجَرَانِ مِنْ قُرَيْشٍ : أَخْوَالِي وَأَعْمَامُكَ ، فَأَمَّا أَخْوَالِي فَاسْتَأْصَلَهُمُ اللَّهُ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَأَمَّا أَعْمَامُكَ فَأَمْلَى اللَّهُ لَهُمْ إِلَى حِينٍ » .

[٢٢٠/١٣] ٣ ـ /حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ،

= على أنَّهُ ضعيفٌ من قبل حفظه . وأخرجه البخاريُّ في «الكبير» (٣٧٣/٨) تعليقًا إشارةً من طريق الثوري ، عن عليّ بن زيد . وذكره الحافظُ ابنُ كثير في تفسيره ٥٣٩/٢ عن سفيان الثوري به . والسيوطيُّ في الدر المنثور ٤١/٥ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن مردويه عن عمر بن الخطاب ﷺ .

٢ ـ **إسناده ضعيفٌ** . عَمرو بنُ مُرَّة : هو ابنُ عبد الله بن طارق الجملي المرادي ، الكوفيُّ الأعمى توفى سنة (١١٦ أو ١١٨هـ) . أحد الثقات الذين اعتمد عليهم الشيخان في صحيحيهما ، لكن روايته عن ابن عباس (٦٨هـ) مرسلة ، كما أشار إليه المزي في ترجمته . وقال العلائي في جامع التحصيل ص ٢٤٧: «قال أبو حاتم الرازي : لم يسمع من ابن عمر ولا من أحدٍ من الصحابة إلا من ابن أبي أوفى .» وشيخ المصنف : هو المثنى بنُ إبراهيم الطبري الآمليّ ، روى عنه كثيرًا هنا وفي التاريخ ، ولم أقف له على ترجمة بعد البحث الشديد .

وحمزة الزيات : وثَّقَهُ الإمامُ أحمد وابنُ معين . ولكن تكلَّم بعضُهُم في حفظه حتى قال الساجي : صدوقٌ سيء الحفظ ليس بمتقنٍ في الحديث . أمَّا في القراءات فهو عالمٌ بها إلا أنَّ يزيد بنَ هارون كان ينهى عن قراءة حمزة . وكان الإمامُ أحمد يكره أن يصلي خلف من يقرأ بقراءة حمزة . لكن قال الذهبيُّ : وقد انعقد الإجماعُ بأَخَرةٍ على تلقي قراءة حمزة بالقبول ويكفي حمزة شهادة الثوري له فإنه قال : ما قرأ حمزة حرفًا إلا بأثر .

وذكره الحافظُ ابنُ كثير في تفسيره ٥٣٩/٢ عن حمزة الزيات . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٤١/٥ لابن مردويه .

٣ ـ **إسناده ضعيفٌ** . عمرو ذو مُرّ : هو الهمداني الكوفي . قال البخاريُّ في الكبير ٦/ ٣٢٩: سمع عليًّا ﷺ ، روى عنه أبو إسحاق الهمدانيُّ وحده . لا يُعرف . وترجمه الحافظُ في التهذيب ٨/ ١٠٦، ونقل عن ابن عديّ قال : هو في جملة مشايخ أبي إسحاق المجهولين . وقال البخاريُّ : فيه نظر . وقال مسلم وأبو حاتم : لم يرو عنه غير أبي إسحاق . وقال ابن حبان : في حديثه مناكير . وقال العجليُّ : كوفي تابعي ثقة . وترجمه الحافظُ أيضًا في اللسان ٧/ ٣٢٨، وقال : مجهولٌ . =

عَنْ عَمْرٍو ذِي مُرٍّ، عَنْ عَلِيٍّ ﷺ: ﴿وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾، قَالَ: «الأَفْجَرَانِ مِنْ قُرَيْشٍ».

٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرٍو ذِي مُرٍّ، عَنْ عَلِيٍّ ﷺ مِثْلَهُ.

٥ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: ثنا أَبُو أَحْمَدَ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، وَشَرِيكٌ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرٍو ذِي مُرٍّ، عَنْ عَلِيٍّ ﷺ: قَوْلُهُ: ﴿۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾﴾، قَالَ: «بَنُو الْمُغِيرَةِ وَبَنُو أُمَيَّةَ، فَأَمَّا بَنُو الْمُغِيرَةِ فَقَطَعَ اللَّهُ دَابِرَهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ، وَأَمَّا بَنُو أُمَيَّةَ فَمُتِّعُوا إِلَى حِينٍ».

٦ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: ثنا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَمْرًا ذَا مُرٍّ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا ﷺ يَقُولُ فِي هَذِهِ الآيَةِ: ﴿۞ أَلَمْ تَرَ

= وأبو إسحاق: هو السبيعي الكوفي. مدلسٌ واختلط بأخرةٍ. قال ابنُ حبان في كتاب الثقات: كان مُدلّسًا. وقال مَعْنٌ: أفسد حديث أهل الكوفة الأعمشُ وأبو إسحاق يعني للتدليس. وكذا ذكره في المدلسين حُسين الكرابيسي والمصنف كما في ترجمته في ت التهذيب ٦٦/٨ ـ ٦٧.

قلتُ: ولا يخشى من تدليس أبي إسحاق لأنه رواه عنه شعبة كما في الحديث التالي، ورواية شعبة عن أبي إسحاق فيها ميزة، وهي ضمان عدم تدليس أبي إسحاق، فكان شعبة ابتداءً يذمُّ التدليس جدًا ويكرهه، وكان يقول: «كفيتُكم تدليس ثلاثة: الأعمش وقتادة وأبي إسحاق السبيعي». وأيضًا قد صرّح أبو إسحاق بالتحديث وأخرجه المصنف بعد حديثين من هذا.

أمّا ما قالوه من اختلاطه فإنَّ الراوي عنه هنا سفيان: وهو الثوري، الطود الشامخ، وكان من أثبت الناس في أبي إسحاق، وسمع منه قديمًا. والله أعلم.

وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣٨٣/٢) من طريق الفريابي، عن سفيان الثوري ـ وهو في «تفسيره» (ح٤٦٤)ـ، عن أبي إسحاق بهذا الإسناد مطولًا.

قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه!.

وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٤١/٥ للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط وابن مردويه والحاكم وصححه من طرق عن عليّ.

٤ ـ إسناده ضعيفٌ. تقدم.

٥ ـ إسناده ضعيفٌ. تقدم.

٦ ـ إسناده ضعيفٌ. تقدم.

إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾﴾ ، قَالَ : « الأَفْجَرَانِ مِنْ بَنِي أُمَ وَبَنِي مَخْزُومٍ » .

٧ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَزَّةَ ، عَ أَبِي الطُّفَيْلِ ، عَنْ عَلِيٍّ ﷺ قَالَ : « هُمْ كُفَّارُ قُرَيْشٍ ، يَعْنِي فِي قَوْلِهِ : ﴿وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَ * جَهَنَّمَ﴾ » .

٨ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَزَّةَ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ ، أَنَّهُ سَمِعَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ﷺ وَسَأَلَهُ ابْنُ الْكَوَّاءِ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ : ﴿۞ أَلَمْ تَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾﴾ ، قَالَ : « هُمْ كُفَّارُ قُرَيْشٍ يَوْ بَدْرٍ » .

٩ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو النَّضْرِ هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَزَّةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا الطُّفَيْلِ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَلِيًّا ﷺ فَذَكَرَ نَحْوَهُ .

١٠ ـ حَدَّثَنَا أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سُمَيْعٍ ، عَنْ مُسْلِ الْبَطِينِ ، عَنْ أَبِي أَرْطَأَةَ ، عَنْ عَلِيٍّ ﷺ : فِي قَوْلِهِ : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾ قَالَ : « هُمْ كُفَّارُ قُرَيْشٍ » .

هَكَذَا قَالَ أَبُو السَّائِبِ مُسْلِمٌ الْبَطِينُ عَنْ أَبِي أَرْطَأَةَ .

---

٧ ـ **إسناده صحيحٌ** . رجاله كلُّهم ثقات رجال الشيخين . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٢/٥ وعزاه للمصنف وابن المنذر والحاكم في الكنى عن عليّ ، وفيه زيادة : «الذين نحروا يوم بدر» .

٨ ـ **إسناده صحيحٌ** . رجاله كلُّهم ثقات رجال الشيخين . وأخرجه النسائيُّ في «الكبرى» (٦ ٣٧٢ح١١٢٦٧) ، قال : أنا محمد بن بشار : نا محمد بن جعفر به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١/٥ وزاد نسبته إلى عبد الرزاق والفريابي وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل عن أبي الطفيل أنَّ ابنَ الكواء سأل عليًا فذكر نحوه .

٩ ـ **سنده ضعيفٌ** . شيخ المصنف : هو سفيان بنُ وكيع . ضعيفٌ . وقد ابتُليَ بورَّاقٍ أدخل عليه ما ليس من حديث فنصح فلم يقبل فسقط حديثه .

١٠ ـ **سنده ضعيفٌ** لجهالة الراوي عن عليّ بن أبي طالب ﷺ . أبو أرطاة : ترجمه البخاريُّ في الكنى ص/ ٦ وابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٩/ ٣٣٤، ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا .

١١ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزَّعْفَرَانِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرُ ، قَالَ : ثنا إِسْمَاعِيلُ ابْنُ سُمَيْعٍ ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ أَرْطَأَةَ ، عَنْ عَلِيٍّ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾ ، قَالَ : « كُفَّارُ قُرَيْشٍ » .

١٢ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَزَّةَ ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ ، عَنْ عَلِيٍّ ﷺ قَالَ : فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾﴾ ، قَالَ : « هُمْ كُفَّارُ قُرَيْشٍ » .

١٣ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا شَبَابَةُ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَزَّةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا الطُّفَيْلِ يُحَدِّثُ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَلِيًّا ﷺ يَقُولُ فِي هَذِهِ الآيَةِ : ﴿۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾﴾ ، قَالَ : « كُفَّارُ قُرَيْشٍ يَوْمَ بَدْرٍ » . [٢٢١/١٣]

١٤ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، قَالَ : ثنا بَسَّامٌ الصَّيْرَفِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو الطُّفَيْلِ عَامِرُ بْنُ وَاثِلَةَ ، ذَكَرَ أَنَّ عَلِيًّا ﷺ قَامَ عَلَى الْمِنْبَرِ ، فَقَالَ : « سَلُونِي قَبْلَ أَنْ لا تَسْأَلُونِي ، وَلَنْ تَسْأَلُوا بَعْدِي مِثْلِي » ، فَقَامَ ابْنُ الْكَوَّاءِ ، فَقَالَ : مَنِ الَّذِينَ ﴿بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾ ، قَالَ : « مُنَافِقُو قُرَيْشٍ » .

١٥ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ ، قَالَ : ثنا بَسَّامٌ ، عَنْ رَجُلٍ قَدْ سَمَّاهُ

---

١١ ـ **سنده ضعيفٌ** ، كما تقدم . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٢/٥ وعزاه لابن مردويه ، عن أرطاة : سمعتُ عليًّا على المنبر ، يقول : ﴿الذين بدَّلُوا نعمت الله كُفْرًا﴾ الناس منها براء غير قريش .

١٢ ـ **إسناده صحيحٌ** . وتقدم تخريجه قريبًا .

١٣ ـ **إسناده صحيحٌ** . وتقدم تخريجه قريبًا .

١٤ ـ **إسناده حسنٌ** . بسام الصيرفيُّ : هو ابن عبد الله أبو الحسن الكوفيُّ . قال الإمامُ أحمد وأبو حاتم : لا بأس به . زاد أبو حاتم : صالح الحديث . وقال ابنُ معين : صالح . وفي رواية : ثقة . وذكره ابنُ حبان في الثقات وقال يخطيء . وقال الحاكم في «المستدرك» (٣٨٣/٢ ـ في موضع الحديث) : هو من ثقات الكوفيين ممن يجمع حديثه ، ولم يخرجاه .

وأخرجه الحاكم من طريق أبي نعيم الفضل بهذا الإسناد نحوه . ثُم أخرجه في «تفسير سورة الذاريات» (٥٠٦/٢) من طريق محمد بن عبيد الطنافسي : ثنا بسام نحوه . وقال : هذا حديثٌ صحيحُ الإسناد ولم يخرجاه .

١٥ ـ **سنده ضعيفٌ** لجهالة شيخ بسام . وهذا الرجل هو أبو الطفيل عامر بن واثلة ، كما يظهر من الأثر السابق والذي يأتي بعد هذا ، والله أعلم .

الطَّنَافِسِيَّ ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَلِيٍّ ﷺ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : مَنِ ﴿ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ا
كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾ قَالَ : « فِي قُرَيْشٍ » .

١٦ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا بَسَّامٌ الصَّيْرَفِيُّ ، عَنْ أَبِ
الطُّفَيْلِ ، عَنْ عَلِيٍّ ﷺ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ : ﴿ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾ ، قَالَ : « مُنَافِقُ
قُرَيْشٍ » .

١٧ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا عَفَّانُ ، قَالَ : ثنا حَمَّادٌ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْ
دِينَارٍ ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ قَالَ : فِي قَوْلِهِ : ﴿وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾ ، قَالَ
« هُمُ الْمُشْرِكُونَ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ » .

١٨ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْجَبَّارِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ عَمْرٍو ، قَالَ
سَمِعْتُ عَطَاءً ، يَقُولُ : سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ يَقُولُ : « هُمْ وَاللَّهِ أَهْلُ مَكَّ
﴿ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾ » .

١٩ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا صَالِحُ بْنُ عُمَرَ ، عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ طَرِيفٍ
عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَمْرًا ذَا مُرٍّ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ عَلِيًّا ﷺ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ ، وَتَلا هَذِ

---

١٦ ـ **إسناده حسنٌ** . تقدم تخريجه . وشيخ المصنف : أحمد بن إسحاق هو ابن عيسى الأهوازي ، أبو إسحاق البزاز . قال النسائيُّ : صالحٌ . وقال الحافظُ : صدوقٌ . وأبو أحمد : هو الزبيري . محمد بن عبد الله بن الزبير الكوفيُّ .

١٧ ـ **سنده صحيحٌ** . وحماد يجوز أن يكون ابنَ زيد أو ابنَ سلمة ، فالحمادان يرويان عن عمرو بن دينار . وعفان : هو ابنُ مسلم يروي عن الحمادين جميعًا . ولكن يظهرُ أنَّهُ حماد بنُ سلمة ؛ فأخرجه عليّ بنُ الجعد في «مسند» حديث حماد بن سلمة» (٢/١١٥٨ح٣٤٥٨) ، قال : أخبرني حماد ، بلفظ : المشركون يوم بدر . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٢/٥ وعزاه لابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما .

١٨ ـ **حديثٌ صحيحٌ** . أخرجه البخاريُّ (٣٩٧٧) ، قال : ثنا الحميدي : ثنا سفيان . ثم أخرجه (٤٧٠٠) ، قال : ثنا عليّ بنُ عبد الله : ثنا سفيان بهذا الإسناد ، قال : هم كفارُ أهلِ مكة . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٤١١) عن ابن عيينة نحوه . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤١/٥ وزاد نسبته إلى سعيد بن منصور والنسائي وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقيّ في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما .

١٩ ـ **إسناده ضعيفٌ** . وتقدم الكلام على عمرو ذي مُرّ في (١٣/٢٢٠) ؛ وشيخ المصنف ، القاسم : لم أجد من ترجمه . وأخرجه الطبراني في «الأوسط» (١/ح٧٧٦) من طريق صالح بن عمر بهذا ، ووقع عنده «نزلت في الأفخرين» ! وانظر نقد الطبراني للحديث ورواية المصنف واردةٌ عليه . والله أعلم .

آيَةَ : ﴿۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾﴾ ، قَالَ : هُمَا الأَفْجَرَانِ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَقَطَعَ اللَّهُ دَابِرَهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَأَمَّا الآخَرُ فَمُتِّعُوا إِلَى ينِ » .

٢٠ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ . قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، لَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ. وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا شَبَابَةُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ـ جَمِيعًا ـ عَنِ نِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : قَوْلُهُ : ﴿بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾ ، قَالَ : « كُفَّارُ قُرَيْشٍ » .

٢١ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، الَ : « كُفَّارُ قُرَيْشٍ » .

٢٢ ـ حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شِبْلٌ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾ ، « كُفَّارُ قُرَيْشٍ » .

٢٣ ـ /حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ [٢٢٢/١٣] جَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٢٤ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ يَقُولُ : « هُمْ وَاللَّهِ ﴿ٱلَّذِينَ دَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾ ، قُرَيْشٌ ـ أَوْ قَالَ ـ : أَهْلُ مَكَّةَ » .

---

٢٠ ـ صحيحٌ . وهو إسناد دائر يأتي بيانه على التفصيل في (١٤/٤) .

٢١ ـ سنده ضعيفٌ جدًا . عبد الوهاب : هو ابنُ مجاهد بن جبر المكيُّ . متروكٌ وقد كذَّبه الثوري . وقال ابنُ الجوزي : أجمعوا على ترك حديثه .

٢٢ ـ إسناده ضعيفٌ . فيه شيخُ المصنف المثنى لم أجد من ترجمه . وفيه أبو حذيفة : موسى بن مسعود النهديّ . ي حفظه مقالٌ . قال الترمذيُّ : يُضعَّفُ في الحديث . وقال فيه الحاكمُ : كثير الوهم سيء الحفظ . ووثقه العجليُّ مشّاه ابنُ سعد . أمَّا شبل : فهو ابن عباد المكيّ القاريء صاحب عبد الله بن كثير القاريء . ثقةٌ ، وثقه جمعٌ من النقاد ، وقد رُمِيَ بالقدر . ويأتي ـ بإذن الله تعالى ـ ذِكْرُ كلامِ العلماء على تفسير ابن أبي نجيح عن مجاهد في (١٤/٤) .

٢٣ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخ المصنف لم أجد من ترجمه . وابن جريج من الحفاظ الكبار لكنه مدلس ، وتدليسه نبيحٌ ، لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح كما قال الدارقطنيُّ ؛ ولم يسمع من مجاهد إلا حرفًا واحدًا فيما قاله ابنُ معين والبرديجيُّ .

٢٤ ـ حديثٌ صحيحٌ . تقدم تخريجه قريبًا (٢٢١/١٣) .

٢٥ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، وَابْنُ بَشَّارٍ ، قَالا : ثنا غُنْدَرٌ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ ، عَنْ سَعِيدِ ابْنِ جُبَيْرٍ ، فِي هَذِهِ الآيَةِ : ﴿ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾ ، قَالَ « قَتْلَى يَوْمِ بَدْرٍ » .

٢٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثني عَبْدُ الصَّمَدِ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ ، عَنْ سَعِيدِ ابْنِ جُبَيْرٍ : ﴿۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾﴾ ، قَالَ « هُمْ كُفَّارُ قُرَيْشٍ » .

٢٧ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالا : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ ، وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالا : « هُمْ قَتْلَى بَدْرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ » .

٢٨ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَمْرٍو ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ فِي : ﴿۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾﴾ ، قَالَ : « هُمْ وَاللَّهِ أَهْلُ مَكَّةَ » ، قَالَ أَبُو كُرَيْبٍ : قَالَ سُفْيَانُ : يَعْنِي كُفَّارَهُمْ.

٢٩ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا الْحَجَّاجُ ، قَالَ : ثنا حَمَّادٌ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ : فِي قَوْلِهِ : ﴿وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾ ، قَالَ : « هُمُ الْمُشْرِكُونَ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ » .

٣٠ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي

---

٢٥ ـ إسناده صحيحٌ . على شرط الشيخين دون ابن وكيع ، وهو سفيان : ضعيفٌ ، ولكنه متابع بابن بشار . وأبو بشر : هو الواسطي جعفر بن أبي وَحْشِيَّة . ثقةٌ ، من أثبت الناس في سعيد بن جبير . وغُنْدر : هو محمد بن جعفر .

٢٦ ـ إسناده صحيحٌ . رجاله رجال الشيخين .

٢٧ ـ إسناده صحيحٌ لولا عنعنة هشيم . فهشيم : هو ابنُ بشير أبو معاوية الواسطي . ثقةٌ ثبتٌ يُرسلُ ويُدلس . أمَّا حُصين : فهو ابن عبد الرحمن السلمي . قال فيه أبو حاتم ، عن أحمد : حُصين بنُ عبد الرحمن الثقةُ المأمونُ من كبار أصحاب الحديث . وأبو مالك : هو غزوان الغفاريُّ الكوفيُّ .

٢٨ ـ حديثٌ صحيحٌ . وأخرجه النسائيُّ في «الكبرى» (٦/٣٧٢ح١١٢٦٨) ، قال : أنا قتيبة بن سعيد ، عن سفيان بتمامه . وانظر ما تقدم في (١٣/٢٢١) .

٢٩ ـ سنده صحيحٌ لولا شيخ المصنف المثنى فلم أجد من ترجمه . وتقدم تخريجه قريبًا .

٣٠ ـ سنده ضعيفٌ . الراوي عن عليّ مجهول ، ويخشى في هذا الإسناد من تدليس هشيم وأبي إسحاق =

خَالِدٍ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ عَلِيٍّ ، عَنْ عَلِيٍّ ﷺ : فِي قَوْلِهِ : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾ ، قَالَ : « هُمُ الأَفْجَرَانِ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ وَبَنِي أُمَيَّةَ ، أَمَّا بَنُو مَخْزُومٍ فَإِنَّ اللَّهَ قَطَعَ دَابِرَهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَأَمَّا بَنُو أُمَيَّةَ فَمُتِّعُوا إِلَى حِينٍ » .

٣١ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا خَالِدٌ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ : فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾ ، قَالَ : « هُمُ الْقَادَةُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ » .

٣٢ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ ، وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالا : « هُمْ كُفَّارُ قُرَيْشٍ مَنْ قُتِلَ بِبَدْرٍ » .

٣٣ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ جُوَيْبِرٍ ، عَنِ الضَّحَّاكِ ، قَالَ : « هُمْ كُفَّارُ قُرَيْشٍ ، مَنْ قُتِلَ بِبَدْرٍ » .

٣٤ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ : فِي قَوْلِهِ : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾ الآيَةَ ، قَالَ : « هُمْ مُشْرِكُو أَهْلِ مَكَّةَ » .

٣٥ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ بْنُ الْفَضْلِ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ،

= السبيعي ، وشيخ المصنف لم أعرفه .

٣١ ـ **سنده صحيحٌ لولا شيخ المصنف** فلم أجد من ترجمه . أمَّا خالد الذي يروي عن حُصين بن عبد الرحمن : فهو خالد بن عبد الله الواسطي . ثقةٌ ثبت من رجال الشيخين .

٣٢ ـ **شيخ المصنف** : لم أجد من ترجمه . ويخشى فيه من تدليس هشيم .

٣٣ ـ **إسناده ضعيفٌ جدًا** . شيخ المصنف ، المثنى ، لم أجد من ترجمه . وجويبر : هو ابنُ سعيد الأزديُّ . تالفٌ . قال النسائيُّ وابنُ الجنيد والدارقطنيُّ : متروكٌ . وضعَّفَهُ عليّ بنُ المدينيّ جدًا ، وقال : جويبر أكثر على الضحاك ، روى عنه أشياء مناكير . أمَّا هُشيم : فهو ابن بشير . أبو معاوية الواسطي . ثقةٌ ثبتٌ كثير التدليس والإرسال الخفيّ ، كما قال الحافظ . ولم يذكره المزيُّ في الرواة عن جويبر ، وكذا لم يذكر جويبرًا في شيوخ هشيم ، فالله أعلم .

٣٤ ـ **سنده ضعيفٌ واهٍ** . وهو إسناد دائر للمصنف عليه رحمة الله تعالى ويأتي بيانه تفصيلًا في (١٤/١١) .

٣٥ ـ **سنده ضعيفٌ جدًا** . شيخ المصنف ابن حميد : هو محمد أبو عبدالله الرازي . متروكٌ ، وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي . وسلمة بنُ الفضل : هو الأبرش أبو عبد الله الرازي . ضعيفٌ . قال البخاريُّ : عنده مناكير . وهَّنه عليٌّ . قال عليٌّ : ما خرجنا من الري حتى رمينا بحديثه . اهـ . وضعَّفه غيرُ واحد من العلماء . ووثَّقَهُ ابنُ معين وكتب عنه وأبو =

[٢٢٣/١٣] عَنْ بَعْضِ ، أَصْحَابِهِ ، عَنْ/ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، قَالَ : « نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي الَّذِينَ قُتِلُوا مِنْ قُرَيْشٍ ﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ ﴾ ، الآيَةَ » .

٣٦ ـ حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : قَوْلُ ﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ ﴾ ، « كُنَّا نُحَدَّثُ أَنَّهُمْ أَهْلُ مَكَّةَ : أَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابُهُ ، الَّذِينَ قَتَلَهُمُ اللَّهُ يَوْمَ بَدْرٍ ، قَالَ اللَّهُ : ﴿ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٢٩﴾ ﴾ » .

٣٧ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : قَوْلِهِ : ﴿ وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ ، قَالَ : « هُمْ قَادَةُ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ ، أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ﴾ » .

٣٨ ـ حَدَّثَنَا يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ : فِي قَوْلِهِ : ﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ ﴾ ، قَالَ : « هَؤُلاءِ الْمُشْرِكُونَ أَهْلِ بَدْرٍ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ فِي ذَلِكَ :

٣٩ ـ بِمَا حَدَّثَنِي بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي =

= داود وابنُ سعد وابنُ حبان . ومحمد بن إسحاق : صدوقٌ يدلس . قال الذهبيُّ : الإمام كان صدوقًا من بحور العل له غرائب في سعة ما روى تستنكر ، واختُلف في الاحتجاج به ، وحديثه حسنٌ وقد صححه جماعةٌ . وشيخ إسحاق : مجهول . والأثر ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٢/٥ وعزاه للمصنف عن عطاء بن يسار ، قال : هم قريش ومحمد النعمة .

٣٦ ـ صحيحٌ . وهذا إسناد دائر للمصنف . يأتي تفصيله في (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم عن قتادة به .

٣٧ ـ رجاله ثقات . ويأتي بيان كلام العلماء في رواية معمر عن قتادة في (٥/١٤) . وأخرجه عبد الرزاق «تفسيره» (١٤١٢) عن معمر به .

٣٨ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر ويأتي الكلام عليه في (١٤/ ٩، ٩/١٦) .

٣٩ ـ سنده ضعيفٌ جدًا . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، يأتي بيانه

ه عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ : قَوْلُهُ : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ مَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا﴾ ، « فَهُوَ جَبَلَةُ بْنُ الأَيْهَمِ ، وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُ مِنَ الْعَرَبِ حِقُوا بِالرُّومِ » .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾ ، قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيل .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٤٠ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ جُوَيْبِرٍ ، عَنِ ضَّحَّاكِ : ﴿وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾ ، قَالَ : « أَحَلُّوا مَنْ أَطَاعَهُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ » .

٤١ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنِ ابْنِ بَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ : ﴿دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾ ، قَالَ : « الْهَلاكُ » .

٤٢ ـ قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾ ، قَالَ : « أَصْحَابُ ـرِ » .

٤٣ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ : فِي قَوْلِهِ : ﴿دَارَ بَوَارِ﴾ ، « النَّارُ ، قَالَ : وَقَدْ بَيَّنَ اللَّهُ ذَلِكَ وَأَخْبَرَكَ بِهِ ، فَقَالَ : ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ قَرَارُ ﴿٢٩﴾﴾ » .

٤٤ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ :

تفصيلًا في (١٤/١٠) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٥٣٩/٢ عن العوفي عن ابن عباس . والسيوطيُّ في الدر ثور ٤٢/٥ ـ ٤٣ وعزاه لابن أبي حاتم عن ابن عباس به .

٤٠ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . مكرر (٢٢٢/١٣) .

٤١ ـ إسناده ضعيفٌ . ويأتي بيانه تفصيلًا في (١٤/١٠) .

٤٢ ـ ضعيف الإسناد : قوله : «قال ابن جريج : قال مجاهد» يعني بالإسناد المتقدم وهو ضعيفٌ . فشيخ المصنف ، اسم ، لم أعرفه . وابن جريج من الحفاظ الكبار لكنه مدلس ، وتدليسه قبيحٌ ، لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح كما ـ الدارقطنيُّ ؛ ولم يسمع من مجاهد إلا حرفًا واحدًا فيما قاله ابنُ معين والبرديجيُّ .

٤٣ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر ويأتي الكلام عليه في (١٤/ ٩، ١٦/ ٩) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/ ٤ للمصنف وابن أبي حاتم عن ابن زيد به .

٤٤ ـ رجاله ثقات . ويأتي بيان كلام العلماء في رواية معمر عن قتادة في (١٤/٥) . وأخرجه عبد الرزاق في =

﴿دَارَ ٱلْبَوَارِ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا﴾ ، « هِيَ دَارُهُمْ فِي الآخِرَةِ » .

* *

القول في تأويل قوله : ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦ ۗ قُلْ تَمَتَّعُوا۟ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٣٠﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : وجعَل هؤلاء الذين بدَّلوا نعمةَ اللَّهِ كفرًا لربِّهم أندادًا . وهي جماع « نِدٌّ » .

وقد بيَّنتُ معنى الندِّ فيما مَضَى بشواهدِه بما أغنَى عن إعادتِه . وإنما أراد : أنهم جعَلوا للَّ شركاءَ .

٤٥ - كما حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : قَوْلُهُ : ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ ، « وَالأَنْدَادُ : الشركَ »(*) .

● **وقوله :** ﴿لِّيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ :

[٢٢٤/١٣] اختلفت القرأة في قراءة ذلك ، فقرأته عامةُ قرأة /الكوفيين : ﴿لِيُضِلُّوا۟﴾ ، بمعنى كي يُضِلُّوا الناسَ عن سبيلِ اللّهِ بما فعلوا من ذلك .

وقرأته عامةُ قرأةِ أهلِ البصرةِ : (لِيَضِلُّوا) ، بمعنى كي يَضِلَّ جاعلوا الأندادِ للَّهِ عن سبيل اللَّهِ .

● **وقوله :** ﴿قُلْ تَمَتَّعُوا۟﴾ :

يقول تعالى ذكره لنبيه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمد لهم : تمتعوا في الحياة الدنيا . وعيدًا م الله لهم لا إباحةً لهم التمتعَ بها ، ولا أمرًا على وجه العبادةِ ، ولكنْ توبيخًا وتهدُّدًا ووعيدًا ، وق بيَّن ذلك بقولِه : ﴿فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ ، يقولُ : استمتِعوا في الحياةِ الدنيا ، فإنها سريع

= «تفسيره» (١٤١٢) عن معمر به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٣/٥ وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم عن قتادة به

٤٥ - **صحيحٌ** . وهذا إسناد دائر للمصنف . يأتي تفصيله في (١/١٤) . وعزاه السيوطيُّ ٤٣/٥ لعبد بن حمي وابن المنذر عن قتادة ، قال : أشركوا بالله .

(*) في نسخة : « والأنداد : الشركاء » .

وَالِ عنكم ، وإلى النارِ تصيرون عن قريبٍ ، فتعلَمون هنالك غِبَّ[1] تمتُّعِكم في الدنيا بمعاصي ـهِ ، وكفرِكم فيها به .

* *

القولُ في تأويل قوله تعالى : ﴿قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴿٣١﴾﴾.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : قل يا محمد ﴿لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ ، بك وصدّقوا جئتهم به من عندِى ﴿يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ ، يقول : قل لهم فليقيموا الصلوات الخمسَ المفروضة يهم بحدودها ، ولينفقوا مما رزقناهم فخولناهم من فضلنا ، ﴿سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ ، فليؤدّوا ما جبتُ عليهم من الحقوقِ فيها سرًّا وإعلانًا ، ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ﴾ ، يقول : لا بل فيه فدية وعوض من نفسٍ وجَب عليها عقابُ اللّهِ ، بما كان منها من معصية ربها في الدنيا ، قبل منها الفدية ، وتترك فلا تعاقب . فسمَّى اللّهُ جل ثناؤه الفديةَ عوضًا ، إذ كان أَخْذَ عِوَضٍ من تاضٍ منه .

● وقولُه : ﴿وَلَا خِلَٰلٌ﴾ :

يقول : وليس هنالك مُخالَّةُ خليلٍ ، فيصفَحُ عمَّن استوجبَ العقوبَه عن العقابِ لمخالَّتِه[2] ، ـ هنالك العدل والقسطُ ، فـ « الخلالُ » مصدرٌ من قولِ القائلِ : خاللتُ فلانًا ، فأنا أُخالِلُه مخالةً خلالاً ، ومنه قولُ امرئ القيسِ:

صَرفْتُ الهَوىَ عَنْهُنَّ مِن خَشْيَةِ الرَّدَى ولستُ بِمَقْلِيِّ الخِلالِ ولا قالِ[3]

وجزْمُ قولِه : ﴿يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ بتأويلِ الجزاء ، ومعناه الأمرُ ، يُرادُ ، قلْ لهم : ليقيموا الصلاةَ.

٤٦ – حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ –

---

(١) الغِبُّ من كل شيء : عاقبته وآخره .

(٢) الخلة : الصداقة .

(٣) ديوان امرئ القيس (ص/٣٥) .

٤٦ – إسناده ضعيفٌ . عليّ بن أبي طلحة لم يسمع التفسير من ابن عباس . ويراجع ما يأتي في (٣/١٤) .=

رضى الله عنهما ـ : ﴿قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ ، « يَعْنِي الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ
﴿وَيُنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ ، يَقُولُ : زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ » .

٤٧ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا هِشَامٌ ، عَنْ عَمْرٍو ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَ
قَتَادَةَ : فِي قَوْلِهِ : ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَـٰلٌ﴾ ، قَالَ قَتَادَةُ : « إِنَّ اللَّهَ تَبَارَ
وَتَعَالَى قَدْ عَلِمَ أَنَّ فِي الدُّنْيَا / بُيُوعًا ، وَخِلالا يَتَخَالُّونَ بِهَا فِي الدُّنْيَا ، فَيَنْظُرُ رَجُلٌ مَنْ يُخَالِلُ [٢٢٥/١٣]
وَعَلامَ يُصَاحِبُ ؟ فَإِنْ كَانَ لِلَّهِ فَلْيُدَاوِمْ ، وَإِنْ كَانَ لِغَيْرِ اللَّهِ فَإِنَّهَا سَتَنْقَطِعُ عنه » .

* *

=وأخرجه ابنُ أبي حاتم في «تفسيره» (٨٧٧٧) ، قال : ثنا أبي : ثنا أبو صالح ـ هو عبد الله بن صالح ـ بهذا الإسن
مطولًا .

٤٧ ـ إسناده صالحٌ جيِّدٌ ، لولا شيخ المصنف فلم أجد له ترجمة .

سعيد : هو ابن أبي عروبة (١٥٦ أو ١٥٧هـ) كان من أثبت الناس في قتادة ، لكنه اختلط اختلاطًا شدي
واستحكم به حتى كان يقول في الاختلاط : قتادة عن أنس أو أنس عن قتادة ! . وقال البزار : ابتدأ به الاختلاط س
(١٣٣) ولم يستحكم ولم يطبق به واستمر على ذلك ثم استحكم به أخيرًا ، وعامَّةُ الرواة عنه سمعوا منه قب
الاستحكام . انتهى .

والراوي عن سعيد : هو عمرو بن حمران البصري نزيل الرَّي ، ترجمه ابنُ أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٦
٢٢٧) ، ونقل عن أبيه ، قال : صالح الحديث . وعن أبي زرعة ، قال : أحاديثه ليس فيها شيء . والناظر في شيوخ عمر
الذين ذكرهم له ابنُ أبي حاتم في ترجمته يعلم جيدًا أنه قديمٌ ، وينبغي أن يكون قد سمع سعيدًا قبل الاختلاط . وال
أعلم .

أمَّا هشام ، الراوي عن عمرو بن حمران : فهو ابنُ عبيد الله الرازي . ترجمه ابنُ أبي حاتم في الجر
والتعديل ٩/ ٦٧، وقال : وهو ثقةٌ يحتج بحديثه . وسأل أباه عنه ، فقال : صدوقٌ . اهـ .

قلتُ : كثيرًا ما ترى ابنَ أبي حاتم يقول في الراوي : كتبت عنه مع أبي ، وهو ثقة . وسئل عنه أبي ، فقال : صدوق
فكأن مصطلح «صدوق» عند أبي حاتم الرازي يساوي «ثقة يحتج به» عند ابن أبي حاتم ؛ وأبو حاتم معروفٌ بتشدد
يرحمه الله . والله أعلم .

وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٤٣ وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتاد
نحوه .

(*) الخلة : الصداقة .

القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ كُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : اللَّهُ الذي أنشأ السماوات والأرضَ من غير شيءٍ ، أيُّها الناسُ ، وأنْزَل ن السماءِ غيثًا أحيا به الشجر والزرع ، فأثمرت رزقًا لكم تأكلونه ، ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ فُلْكَ﴾ ، وهي السفن ، ﴿لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ﴾ ، لكم تركبونها وتحملون فيها أمتعتكم ن بلدٍ إلى بلدٍ ، ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ﴾ ، ماؤُها شرابٌ لكم .

يقولُ تعالى ذكره : الذي يستحقُّ عليكم العبادةَ وإخلاصَ الطاعةِ له ، مَن هذه صفتُه ، لا ن لا يَقْدِرُ على ضُرٍّ ولا نفعٍ ، لنفسِه ولا لغيرِه ، من أوثانِكم ، أيُّها المشركون ، وآلهتِكم.

٤٨ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، لَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ. وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ يَعْنِي الزَّعْفَرَانِيَّ ، قَالَ : ثنا شَبَابَةُ ، لَ : ثنا وَرْقَاءُ. وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ. وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شِبْلٌ ـ جَمِيعًا ـ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : فِي قَوْلِهِ : ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ لْأَنْهَٰرَ﴾ ، قَالَ : « بِكُلِّ بَلْدَةٍ » .

* *

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ لَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾﴾ .

يقول تعالى ذكرهُ : الله الذي خلَق السماواتِ والأرضَ ، وفعَل الأفعالَ التي وصَف ، سخر لكم الشمس والقمر يتعاقبان عليكم ، أيها الناسُ ، بالليلِ والنهارِ ، لصلاحِ أنفسكمِ نعاشكم ، دائبين في اختلافِهما عليكم .

وقيل : معناه أنهما دائِبان في طاعةِ اللَّهِ .

---

٤٨ ـ صحيحٌ . وهو إسناد دائر يأتي بيانه على التفصيل في (٤/١٤) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٣/٥ لمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد به .

٤٩ ـ حَدَّثَنَا خَلَفُ بْنُ وَاصِلٍ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ مُقَاتِلِ بْنِ حَيَّانَ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ : فِي قَوْلِهِ : ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ﴾ ، قَا « دُؤُوبُهُمَا فِي طَاعَةِ اللَّهِ »(*) .

● وقوله : ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ :

يختلفان عليكم باعتقاب إذا ذهب هذا جاء هذا ، وإذا ذهب هذا جاء هذا بمنافع وصلاح أسبابكم ، فهذا لكم لتصرفكم فيه لمعاشكم وهذا لكم للسكن تسكنون فيه ورحمة بكم.

* *

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾.

/يقول تعالى ذكره : وأعْطاكم مع إنعامِه عليكم بما أنْعَم به عليكم ، مِن تسخيرِ هذه الأ [٢٢٦/١٣]

---

٤٩ ـ موضوع : هذا التفسير قطعة من خبرٍ موضوعٍ . والعهدة فيه على الراوي الذي لم يُسَمّ . أخرجه المصنف «تاريخه» (٤٧/١) ، قال : حدثني محمد بن أبي منصور ، قال : ثنا خلف بن واصل ، قال : ثنا أبو نعيم ، عن مُقاتِ حيَّان ، بهذا الإسناد وذكر خبرًا طويلًا عدة أوراق في خلق الشمس والقمر فيه محل الشاهد .

وبهذه الرواية ظَهَرَ أنَّ الراوي المبهم هنا هو أبو نعيم : عمر بن صبح بن عمران الخراساني السمرقندي . وهو ت يضعُ الحديث . حكى البخاريُّ في الأوسط عنه أنه قال : أنا وضعتُ خُطبةَ النبيّ ﷺ . وقال ابنُ حبان : يضع الحد على الثقات ، لا يحل كتب حديثه إلا على وجه التعجب . واتهمه إسحاق بنُ راهُويه والأزديُّ بالكذب . وقال أبو الأصبهاني : روى عن قتادة ومقاتل الموضوعات . وقال أبو حاتم الرازي وابنُ عدي : منكر الحديث . وقال الدارقط متروكٌ . وقال ابن عدي : عامة ما يرويه غير محفوظ لا متنًا ولا إسنادًا . وقال الذهبي في الميزان ٥/ ٢٤٩: يروي جماعةٌ من المجاهيل ، ليس بثقةٍ ولا مأمون . وانظر ترجمته في ت التهذيب ٧/ ٤٦٤.

وخلف بنُ واصل : لم أجد له ترجمة إلا في لسان الميزان ٢/ ٤٠٥، وقال : عن أبي نعيم عمر بن صبح بحديث لعله هو وضعه ، رواه ابنُ جرير في تاريخه . انتهى . ولم يزد على ذلك . فيظهر أنه أحدُ المجاهيل الذين أشار إليهم الذ في الميزان في ترجمة عمر بن صبح . والمصنف روي عنه مرة أخرى في التاريخ ١/ ٤٦، أمَّا هنا في التفسير فلم يرو غير هذه المرة ، وروايته عنه في التاريخ وقعت بواسطة محمد بن منصور (ثقة) ، بخلاف هنا فقد روى عنه مباشرة ، غريبٌ إن لم يكن وقع سقطٌ من ناسخ أو طابع أو غيره .

وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٤٣ للمصنف عن ابن عباس به . والله أعلم .

(*) فى بهجة الأريب : ﴿دَآئِبَيْنِ﴾ فى سيرهما ومنافعهما ، دأبَ يَدْأبُ دأبًا ودءوبًا : اجتهد فى السير ، وأ بعيره : جهده .

لتي سخَّرها لكم ، والرزقِ الذى رزَقكم مِن نباتِ الأرضِ وغروسِها مِن كلِّ شيءٍ سأَلتُموه ورغِبتُم إليه شيئًا . وحذَف الشيءَ الثانيّ اكْتِفاءً بـ « ما » التي أُضيفَت إليها « كلٍّ » ، وإنما جاز حذفُه ؛ لأن « من » تبعض مابعدها فكفت بدلالتها على التبعيض من المفعول فلذلك جاز حذفه ، ومثلُه قولُه تعالى : ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾[1] . يعنى به : وأوتيت من كل شيءٍ في زمانِها شيئًا .

وقد قيل : إن ذلك إنما قيل على التكثير ، نحوَ قولِ القائلِ : فلانٌ يَعْلَمُ كلَّ شيءٍ ، وأتاه كل الناس . وهو يعنى بعضهم ، وكذلك قولُه : ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾[2] .

وقيل أيضًا : إنه ليس شيءٌ إلا وقد سأَله بعضُ الناس ، فقيل : ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ ، أي قد آتَى بعضَكم منه شيئًا ، وآتي آخرَ شيئًا مما قد سأله .

وهذا قولُ بعضِ نحويي أهلِ البصرةِ . وكان بعضُ نحويي أهل الكوفةِ يقولُ : معناه وآتاكم مِن كلِّ ما سأَلْتُموه لو سأَلْتُموه ، كأنه قيل : وآتاكم مِن كلِّ سُؤْلِكم ، وقال : ألا ترَى أنك تَقول للرجلِ لم يَسْأَلْك شيئًا : واللَّهِ لأُعطينك سؤلك ما بلغت مسألتك وإن لم تسأل .

* *

فأما أهلُ التأويلِ ، فإنهم اختلفوا في تأويل ذلك ، فقال بعضهم : معناه وآتاكم مِن كلِّ ما رغِبتُم إليه فيه.

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٥٠ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى . وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ. وَحَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا شَبَابَةُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ـ جَمِيعًا ـ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : « مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَرَغِبْتُمْ إِلَيْهِ فِيهِ ».

---

(١) النمل : ٢٣.

(٢) الأنعام : ٤٤.

٥٠ ـ صحيحٌ . وهو إسناد دائر يأتي بيانه على التفصيل في (٤/١٤) . وعلَّقه البخاريُّ في «الصحيح ـ كتاب التفسير/سورة إبراهيم» (٣٧٦/٨ ـ فتح) عن مجاهد ، ووصله الفريابي (كما في الفتح والتغليق ٢٣٢/٤) عن ورقاء به . وعزاه السيوطيُّ ٤٤/٥ للمصنف وابن المنذر .

٥١ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شِبْلٌ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَن مُجَاهِدٍ ، مثله. وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مثله.

٥٢ ـ وَحَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَن مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٥٣ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ ، قَالَ : « مِنْ كُلِّ الَّذِي سَأَلْتُمُوهُ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ الَّذِي سَأَلْتُمُوهُ وَالَّذِي لَمْ تَسْأَلُوهُ .

• /ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ : [٢٢٧/١٣]

٥٤ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا خَلَفٌ ـ يَعْنِي ابْنَ هِشَامٍ ـ قَالَ : ثنا مَحْبُوبٌ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ ، عَنْ رُكَانَةَ بْنِ هَاشِمٍ : ﴿مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ ، وَقَالَ : « مَا سَأَلْتُمُوهُ وَمَا لَمْ تَسْأَلُوهُ » .

---

٥١ ـ إسناده ضعيفٌ . فيه شيخُ المصنف المثنى لم أجد من ترجمه . وفيه أبو حذيفة : موسى بن مسعود النهديّ في حفظه مقالٌ . قال الترمذيُّ : يُضعَّفُ في الحديث . وقال فيه الحاكمُ : كثير الوهم سيء الحفظ . ووثقه العجليُّ ومثّاه ابنُ سعد . ويأتي بيان كلام العلماء على تفسير ابن أبي نجيح عن مجاهد في (٤/١٤) .

٥٢ ـ إسناده ضعيفٌ . وهو مكرر انظر (٢٢٢/١٣)

٥٣ ـ إسناده ضعيفٌ لانقطاعه . معمر : هو ابن راشد . من الثقات الأثبات لكن روايته عن الحسن البصري منقطعة . فالناظر في ترجمة معمر بن راشد يعلم أنه بدء في طلب العلم سنة مات الحسن . والله أعلم . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٤١٣) عن معمر . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٤/٥ وعزاه للمصنف .

٥٤ ـ إسناده ضعيفٌ . داود بن أبي هند : هو البصري أصله من خراسان . أحد الثقات من صغار التابعين ، إلا أنَّ روايته عن ركانة بن عبد يزيد بن هاشم ـ وهو من الصحابة ، من مسلمة الفتح ـ منقطعة . فقد مات ركانة سنة ٤١هـ ، بينما مات داود سنة ١٤٠هـ وقيل ١٤١هـ عن خمس وسبعين سنة ، فمعناه أنه وُلِدَ سنة ٦٥ يعني بعد وفاة ركانة بمراحل ، ويؤيده قول الحاكم : لم يصح سماعه من أنس . قلتُ : وقد مات أنس سنة ٩٢ أو ٩٣، فكيف يصح سماعه من ركانة ؟ ! . ومحبوب : هو محمد بن الحسن بن هلال البصري . وهو مشهور بلقبه «محبوب» . قال ابنُ معين : ليس به بأس . وقال أبو حاتم : ليس بقوي . وقال النسائيُّ : ضعيفٌ . وذكره ابنُ حبان في الثقات . والله أعلم .

وَقَرَأَ ذَلِكَ آخَرُونَ : « وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ » بِتَنْوِينِ : « كُلٍّ » ، وَتَرْكِ إِضَافَتِهَا إِلَى مَا » بِمَعْنَى : وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ لَمْ تَسْأَلُوهُ وَلَمْ تَطْلُبُوهُ مِنْهُ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْعِبَادَ لَمْ يَسْأَلُوهُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ، وَاللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ، وَخَلَقَ ذَلِكَ لَهُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْأَلُوهُ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٥٥ ـ حَدَّثَنِي أَبُو حُصَيْنٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يُونُسَ ، قَالَ : ثنا بَزِيعٌ ، عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ : « فِي هَذِهِ الآيَةِ : ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ ، قَالَ : « مَا لَمْ تَسْأَلُوهُ » .

٥٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا عُبَيْدٌ ، عَنِ الضَّحَّاكِ ، أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ : ﴿مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ ، وَيُفَسِّرُهُ : « أَعْطَاكُمْ أَشْيَاءَ مَا سَأَلْتُمُوهَا وَلَمْ تَلْتَمِسُوهَا ، وَلَكِنْ أَعْطَيْتُكُمْ بِرَحْمَتِي وَسَعَتِي ، قَالَ الضَّحَّاكُ : فَكَمْ مِنْ شَيْءٍ أَعْطَانَا اللَّهُ مَا سَأَلْنَا وَلا طَلَبْنَاهُ » .

٥٧ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ : فِي قَوْلِهِ : ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ ، يَقُولُ : « أَعْطَاكُمْ أَشْيَاءَ مَا طَلَبْتُمُوهَا وَلا سَأَلْتُمُوهَا ، صَدَقَ اللَّهُ ، كَمْ مِنْ شَيْءٍ أَعْطَانَاهُ اللَّهُ مَا سَأَلْنَاهُ إِيَّاهُ ، وَلا خَطَرَ لَنَا عَلَى بَالٍ » .

٥٨ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ ، قَالَ : « لَمْ تَسْأَلُوهُ مِنْ كُلِّ الَّذِي آتَاكُمْ » .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا : الْقِرَاءَةُ الَّتِي عَلَيْهَا قُرَّاءُ الأَمْصَارِ ، وَذَلِكَ إِضَافَةُ :

---

٥٥ ـ إسناده ضعيفٌ . بَزِيع : هو ابنُ عبد الله أبو حاتم اللحام . ترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢/ ٤٢٠ ونقل عن أبيه قال : يقرب من الأجلح يعني في اللين . وفي الميزان ٢/ ١٦ : قال البخاريُّ : كان أبو نعيم يتكلم فيه . وقال الذهبيُّ : ولا يعرف له شيء مسند وضعَّفه ابنُ معين والنسائيُّ . وفي الضعفاء والمتروكين ١/ ١٣٨ لابن الجوزي قال ابنُ حبان : تجب مجانبة رواياته . وذكره ابنُ عدي في «الكامل» (٢/ ٥٨) عن بزيع به .

٥٦ ـ سنده ضعيفٌ جدًا . شيخُ المصنف : هو محمد بنُ حميد الرازي . متروكٌ وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي . وعبيد : هو ابنُ سليمان الباهليّ . كوفيٌّ سكن مرو ، قال أبو حاتم : لا بأس به . وذكره ابنُ حبان في الثقات .

٥٧ ـ سنده ضعيفٌ واهٍ . وهو إسناد دائر للمصنف عليه رحمة الله تعالى ويأتي بيانه تفصيلًا في (١٤/ ١١) .

٥٨ ـ رجاله ثقات . ويأتي بيان كلام العلماء في رواية معمر عن قتادة في (١٤/ ٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٤١٣) عن معمر به .

« كُلٍّ » ، إِلَى « مَا » ، بِمَعْنَى : وَآتَاكُمْ مِنْ سُؤْلِكُمْ شَيْئًا ، عَلَى مَا قَدْ بَيَّنَّا قَبْلُ ، لإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ القرأةِ عَلَيْهَا ، وَرَفْضِهِمُ الْقِرَاءَةَ الأُخْرَى .

* *

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾﴾

[٢٢٨/١٣] /يقول تعالى ذكره : وإن تَعُدُّوا ، أيها الناسُ ، نعمةَ الله التي أنعمها عليكم ، لا تطيقو أحصاءَ عددها ، والقيامَ بشكرِها ، إلا بعونِ اللَّهِ لكم عليها ، ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ ، يقول : إن الإنسان الذي بدَّل نعمةَ اللَّهِ كفرًا ﴿لَظَلُومٌ﴾ ، يقول : لشاكرٌ غيرَ مَن أنْعَم عليه ، فهو بذلك ، مِن فعِله ، واضعٌ الشكرَ في غيرِ موضعِه ، وذلك أن الله هو الذي أنْعَم عليه بما أنعم ، واستحق عليه إخلاصَ العبادةِ له ، فعبد غيره ، وجعل له أندادًا ليُضلَّ عن سبيله ، وذلك هو ظلمه .

• **وقولُه :** ﴿كَفَّارٌ﴾ :

يقول : هو جَحودٌ نعمةَ الله التي أنعم بها عليه ، لصرفه العبادة إلى غير من أنعم عليه ، وتركه طاعةَ من أنعم عليه.

٥٩ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : ثنا مِسْعَرٌ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ طَلْقِ بْنِ حَبِيبٍ ، قَالَ : « إِنَّ حَقَّ اللَّهِ أَثْقَلُ مِنْ أَنْ تَقُومَ بِهِ الْعِبَادُ ، وَإِنَّ نِعَمَ اللَّهِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصِيَهَا الْعِبَادُ ، وَلَكِنْ أَصْبِحُوا تَوَّابِينَ ، وَأَمْسُوا تَوَّابِينَ » .

* *

---

٥٩ ـ سنده صحيحٌ . رجاله ثقات رجال الشيخين غير طلق بن حبيب فمن رجال مسلم وحده وروى له البخاريُّ في كتابه المفرد في الأدب . وأخرجه البيهقيُّ في «الشعب» (١٢٣/٤) من طريق يعقوب بن عبيد : نا يزيد بن هارون به . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٥٤١/٢ عن طلق به . والسيوطيُّ في الدر المنثور ٤٤/٥ وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي ۖ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾.

يقول تعالى ذكره : واذكر يا محمد ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا﴾ : يعني الحرم ، بلدًا آمنا أهله وسكانه ، ﴿وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾ يقال منه : جنبته الشر ، فأنا أجنبه جنبا ، وجنبته الشر ، فأنا أجنبه تجنيبا ، وأجنبته ذلك ، فأنا أجنبه إجنابا ، ومن (جنبت) قول الشاعر :

وتنفض مهده شفقا عليه وتجنبه قلائصنا الصعابا

ومعنى ذلك : أبعدني وبني من عبادة الأصنام .

والأصنام جمع « صنم » ، والصنم : هو التمثال المصور[(١)] ، كما قال رؤبة بن العجاج في صفة امرأة :

وهنانة كالزون يجلى صنمه تضحك عن أشنب عذب ملثمة[(٢)]

وكذلك كان مجاهد يقول.

٦٠ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شِبْلٌ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾ ، قَالَ : « فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لإِبْرَاهِيمَ ـ عليه السلام ـ دَعْوَتَهُ فِي وَلَدِهِ ، قَالَ : فَلَمْ يَعْبُدْ أَحَدٌ مِنْ وَلَدِهِ صنَمًا بَعْدَ دَعْوَتِهِ ، وَالصَّنَمُ : التِّمْثَالُ الْمُصَوَّرُ ، ومَا لَمْ يَكُنْ صَنَمًا فَهُوَ وَثَنٌ ، قَالَ : وَاسْتَجَابَ اللَّهُ

---

(١) قال ابن التركماني : (الصنم) ما صُوِّرَ من حجر أو صفر (يعني نحاس) ، قال : والوثن من غير صورة . اهـ (بهجة الأريب) .

(٢) ديوان رؤبة (ص/١٥٠) والزون : كل ما يعبد من دون الله .

٦٠ ـ **إسناده ضعيفٌ** . فيه شيخُ المصنف المثنى لم أجد من ترجمه . وفيه أبو حذيفة : موسى بن مسعود النهديّ . في حفظه مقالٌ . قال الترمذيُّ : يُضعَّفُ في الحديث . وقال فيه الحاكمُ : كثير الوهم سيء الحفظ . ووثقه العجليُّ ومشّاه ابنُ سعد . ويأتي بيان كلام العلماء على تفسير ابن أبي نجيح عن مجاهد في (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر ٤٥/٥ وعزاه للمصنف .

لَهُ ، وَجَعَلَ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا ، وَرَزَقَ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ ، وَجَعَلَهُ إِمَامًا ، وَجَعَلَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ مَنْ يُقِيمُ الصَّلاةَ ، وَتَقَبَّلَ دُعَاءَهُ ، فَأَرَاهُ مَنَاسِكَهُ ، وَتَابَ عَلَيْهِ » .

٦١ - حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، قَالَ : كَانَ إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ يَقُصُّ ، وَيَقُولُ فِي قَصَصِهِ : « مَنْ يَأْمَنُ الْبَلاءِ بَعْدَ خَلِيلِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ ، حِينَ يَقُولُ : ﴿وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾ » .

● وَقَوْلُهُ : ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ :

يقول : يارب ، إن الأصنام ﴿أَضْلَلْنَ﴾ ، يقول : أضْلَلْنَ كثيرًا مِن الناسِ عن طريقِ الهُدَى وسبيلِ الحقِّ ، حتى عبَدوهن ، وكفَروا بك.

٦٢ - حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : قَوْلُهُ : ﴿إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ ، « يَعْنِي الأَوْثَانَ » .

٦٣ - حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا هِشَامٌ ، عَنْ عَمْرٍو ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ ، قَالَ : « الأَصْنَامُ » .

● وقوله : ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي﴾ :

يقول : فمن تبعني على ما أنا عليه من الإيمان بك ، وإخلاص العبادة لك ، وفراق عبادةِ الأوثان ، ﴿فَإِنَّهُۥ مِنِّي﴾ ، يقول : فإنه مستن بسنتي ، وعاملٌ بمثلِ عملي ، ﴿وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ /: [٢٢٩/١٣]

يقول : ومن خالف أمرى ، فلم يقبل منى ما دعوته إليه ، وأشرك بك ، فإنك غفورٌ لذنوبِ المُذْنِبين الخطائين بفضلِك ، رحيمٌ بعبادِك ، تَعْفو عمن تَشاءُ منهم.

---

٦١ - سنده ضعيفٌ جدًا . شيخُ المصنف : هو محمد بنُ حميد الرازي . متروكٌ وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي . ومغيرة : هو ابنُ مقسم الضبيُّ . قال فيه الحافظُ : ثقةٌ متقنٌ إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم . وذكره السيوطيُّ في الدر ٤٦/٥ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

٦٢ - صحيحٌ . وهذا إسناد دائر للمصنف . يأتي تفصيله في (١/١٤) .

٦٣ - إسناده صالحٌ جيِّدٌ ، لولا شيخ المصنف فلم أجد له ترجمة . ويراجع ما تقدم في (٢٢٥/١٣) .

٦٤ ـ كما حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : قَوْلُهُ : ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ، « اسْمَعُوا إِلَى قَوْلِ خَلِيلِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ ، لا وَاللَّهِ مَا كَانُوا طَعَّانِينَ وَلا لَعَّانِينَ ، كَانَ يُقَالُ : إِنَّ مِنْ أَشَرِّ عِبَادِ اللَّهِ كُلَّ طَعَّانٍ لَعَّانٍ ، قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ : ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ (*) » .

٦٥ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَصْبَغُ بْنُ الْفَرَجِ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو ابْنُ الْحَارِثِ ، أَنَّ بَكْرَ بْنَ سَوَادَةَ ، حَدَّثَهُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ـ رضى الله عنهما ـ : « أَن رَّسُولَ اللَّهِ ﷺ ، تَلا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ ـ عليه السلام ـ : ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ، وَقَالَ عِيسَى ـ عليه السلام ـ : ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ (*) ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ أُمَّتِي ، اللَّهُمَّ أُمَّتِي ، وَبَكَى ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : يَا جَبْرِيلُ ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ ـ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ ـ فَاسْأَلْهُ مَا يُبْكِيهِ ؟ فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ فَسَأَلَهُ ، فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا قَالَ . قَالَ : فَقَالَ اللَّهُ : يَا جَبْرِيلُ ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ ، وَقُلْ لَهُ : إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلا نَسُوءُكَ » .

* *

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِيٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ .

وقال إبراهيم خليلُ الرحمنِ ﷺ هذا القولَ ، حينَ أسْكن إسماعيلَ وأمَّه هاجَرَ ـ عليهما السلام ـ فيما ذُكِر ، مكة.

---

٦٤ ـ صحيحٌ . وهذا إسناد دائر للمصنف . يأتي تفصيله في (١/١٤) . وعزاه السيوطيُّ في الدر ٥/٤٥ للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٦٥ ـ حديثٌ صحيحٌ . أخرجه مسلم (٢٠٢/٣٤٦) ، قال : حدثني يونس بن عبد الأعلى الصدفيُّ : أنا ابنُ وهب بهذا الإسناد سواء .

(*) المائدة : ١١٨.

٦٦ ـ كما حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، وَالْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالا : ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَيُّوبَ ، قَالَ : نُبِّئْتُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، أَنَّهُ حَدَّثَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ قَالَ : « إِنَّ أَوَّلَ مَنْ سَعَى بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ لأُمُّ إِسْمَاعِيلَ ، وَإِنَّ أَوَّلَ مَا أَحْدَثَ نِسَاءُ الْعَرَبِ جَرُّ الذُّيُولِ لَمِنْ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : لَمَّا فَرَّتْ مِنْ سَارَةَ أَرْخَتْ مِنْ ذَيْلِهَا لِتُعَفِّيَ أَثَرَهَا[1] ، فَجَاءَ بِهَا إِبْرَاهِيمُ وَمَعَهَا إِسْمَاعِيلُ حَتَّى انْتَهَى بِهِمَا إِلَى مَوْضِعِ الْبَيْتِ ، فَوَضَعَهُمَا ثُمَّ رَجَعَ ، فَاتَّبَعَتْهُ ، فَقَالَتْ : إِلَى أَيِ شَيْءٍ تَكِلُنَا ؟ إِلَى طَعَامٍ تَكِلُنَا ؟ إِلَى شَرَابٍ تَكِلُنَا ؟ فَجَعَلَ لا يَرُدُّ عَلَيْهَا شَيْئًا ، فَقَالَتِ : اللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَتْ : إِذَنْ لا يُضَيِّعُنَا ، قَالَ : فَرَجَعَتْ ، وَمَضَى حَتَّى إِذَا اسْتَوَى عَلَى ثَنِيَّةِ كَدَاءٍ[2] ، أَقْبَلَ عَلَى الْوَادِي فَدَعَا ، فَقَالَ : ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ﴾ ، قَالَ : وَمَعَ الإِنْسَانَةِ شَنَّةٌ فِيهَا مَاءٌ فَنَفِدَ الْمَاءُ فَعَطِشَتْ / وَانْقَطَعَ لَبَنُهَا ، فَعَطِشَ الصَّبِيُّ ، فَنَظَرَتْ أَيَّ الْجِبَالِ أَدْنَى مِنَ الأَرْضِ ، فَصَعِدَتْ بِالصَّفَا ، فَتَسَمَّعَتْ هَلْ تَسْمَعُ صَوْتًا أَوْ تَرَى أَنِيسًا ، فَلَمْ تَسْمَعْ ، فَانْحَدَرَتْ ، فَلَمَّا أَتَتْ عَلَى الْوَادِي سَعَتْ وَمَا تُرِيدُ السَّعْيَ ، كَالإِنْسَانِ الْمَجْهُودِ الَّذِي يَسْعَى وَمَا يُرِيدُ السَّعْيَ ، فَنَظَرَتْ أَيَّ الْجِبَالِ أَدْنَى مِنَ الأَرْضِ ، فَصَعِدَتِ الْمَرْوَةَ فَتَسَمَّعَتْ هَلْ تَسْمَعُ صَوْتًا ، أَوْ تَرَى أَنِيسًا ، فَسَمِعَتْ صَوْتًا ، فَقَالَتْ - كَالإِنْسَانِ الَّذِي يُكَذِّبُ [١٣/٢٣٠]

---

٦٦ ـ حديثٌ صحيحٌ وهذا إسنادٌ ضعيفٌ منقطع . لم يذكر لنا أيوب من أنبأه عن سعيد بنِ جبير . وهو مكرر أخرجه المصنف في «التاريخ» (١/١٥٤) بهذا الإسناد والمتن سواء . وقد خُولف فيه ابنُ علية :

فأخرجه ابنُ أبي شيبة في «المصنف» (٧/٢٤٩) من طريق أبي عمير ، عن أيوب ، عن رجل ، عن سعيد بن جبير بهذا مختصرًا . فذكر رجلًا مبهمًا بين أيوب السختياني وسعيد . وأبو عمير : هو البصري الحارث بن عمير . الجمهور على توثيقه لكن تكلم فيه الأزديُّ وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وغيرهم .

ورواه معمر بنُ راشد ، عن أيوب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس نحوه . فلم يذكر واسطة بينهما . أخرجه البخاريُّ في «الصحيح» (٣٣٦٤) ، قال : وحدثني عبد الله بن محمد : ثنا عبد الرزاق : أنا معمر ، عن أيوب السختياني وكثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة ، عن سعيد .

وابنُ علية من الثقات والحفاظ الكبار ، ومعمر بن راشد أيضًا من الثقات الأثبات فهذا اضطرابٌ قادحٌ في رواية أيوب ويُراجع له كلام الحافظ في الفتح ٦/ ٣٩٩.

(١) عفا الأثر : زال وأمحى .

(٢) ثنية كداء : موضع بمكة .

سَمْعَهُ - : صَهٍ ، حَتَّى اسْتَيْقَنَتْ ، فَقَالَتْ : قَدْ أَسْمَعْتَنِي صَوْتَكَ فَأَغِثْنِي ، فَقَدْ هَلَكْتُ وَهَلَكَ مَنْ مَعِي ، فَجَاءَ الْمَلَكُ ، فَجَاءَ بِهَا حَتَّى انْتَهَى بِهَا إِلَى مَوْضِعِ زَمْزَمَ ، فَضَرَبَ بِقَدَمِهِ فَفَارَتْ عَيْنًا ، فَعَجَّلَتِ الإِنْسَانَةُ فَجَعَلَتْ فِي شَنَّتِهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : رَحِمَ اللَّهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ لَوْلا أَنَّهَا عَجِلَتْ لَكَانَتْ زَمْزَمُ عَيْنًا مَعِينًا ، وَقَالَ لَهَا الْمَلَكُ : لا تَخَافِي الظَّمَأَ عَلَى أَهْلِ هَذَا الْبَلَدِ ، فَإِنَّمَا هِيَ عَيْنٌ لِشُرْبِ ضِيفَانِ اللَّهِ ، وَقَالَ : إِنَّ أَبَا هَذَا الْغُلامِ سَيَجِيءُ ، فَيَبْنِيَانِ لِلَّهِ بَيْتًا هَذَا مَوْضِعُهُ ، قَالَ : وَمَرَّتْ رُفْقَةٌ مِنْ جُرْهُمَ تُرِيدُ الشَّامَ ، فَرَأَوُا الطَّيْرَ عَلَى الْجَبَلِ ، فَقَالُوا : إِنَّ هَذَا الطَّيْرَ لَعَائِفٌ (*) عَلَى مَاءٍ ، فَهَلْ عَلِمْتُمْ بِهَذَا الْوَادِي مِنْ مَاءٍ ؟ فَقَالُوا : لا ، فَأَشْرَفُوا فَإِذَا هُمْ بِالإِنْسَانَةِ ، فَأَتَوْهَا فَطَلَبُوا إِلَيْهَا أَنْ يَنْزِلُوا مَعَهَا ، فَأَذِنَتْ لَهُمْ ، قَالَ : وَأَتَى عَلَيْهَا مَا يَأْتِي عَلَى هَؤُلاءِ النَّاسِ مِنَ الْمَوْتِ ، فَمَاتَتْ ، وَتَزَوَّجَ إِسْمَاعِيلُ امْرَأَةً مِنْهُمْ ، فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ فَسَأَلَ عَنْ مَنْزِلِ إِسْمَاعِيلَ حَتَّى دُلَّ عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَجِدْهُ ، وَوَجَدَ امْرَأَةً لَهُ فَظَّةً غَلِيظَةً ، فَقَالَ لَهَا : إِذَا جَاءَ زَوْجُكِ فَقُولِي لَهُ : جَاءَ هَهُنَا شَيْخٌ مِنْ صِفَتِهِ كَذَا وَكَذَا ، وَإِنَّهُ يَقُولُ لَكَ : إِنِّي لا أَرْضَى لَكَ عَتَبَةَ بَابِكَ ، فَحَوِّلْهَا ، وَانْطَلَقَ ، فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ أَخْبَرَتْهُ ، فَقَالَ : ذَاكَ أَبِي ، وَأَنْتِ عَتَبَةُ بَابِي ، فَطَلَّقَهَا وَتَزَوَّجَ امْرَأَةً أُخْرَى مِنْهُمْ ، وَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَنْزِلِ إِسْمَاعِيلَ ، فَلَمْ يَجِدْهُ ، وَوَجَدَ امْرَأَةً لَهُ سَهْلَةً طَلِيقَةً ، فَقَالَ لَهَا : أَيْنَ انْطَلَقَ زَوْجُكِ ؟ فَقَالَتِ : انْطَلَقَ إِلَى الصَّيْدِ ، قَالَ : فَمَا طَعَامُكُمْ ؟ قَالَتِ : اللَّحْمُ وَالْمَاءُ ، قَالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي لَحْمِهِمْ وَمَائِهِمْ ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي لَحْمِهِمْ وَمَائِهِمْ ، ثَلاثًا ، وَقَالَ لَهَا : إِذَا جَاءَ زَوْجُكِ فَأَخْبِرِيهِ ، قُولِي : جَاءَ هَهُنَا شَيْخٌ مِنْ صِفَتِهِ كَذَا وَكَذَا ، وَإِنَّهُ يَقُولُ لَكَ : قَدْ رَضِيتُ لَكَ عَتَبَةَ بَابِكَ ، فَأَثْبِتْهَا ، فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ أَخْبَرَتْهُ ، قَالَ : ثُمَّ جَاءَ الثَّالِثَةَ ، فَرَفَعَا الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ » .

٦٧ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثني يَحْيَى بْنُ عَبَّادٍ ، قَالَ : ثنا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ

(*) عاف الطائر عوفًا : دار حول الشيء يريد الوقوع عليه . اهـ (الوسيط) .

٦٧ - عطاء بن السائب : صدوق وكان اختلط . قال الإمامُ أحمد : من سمع منه قديمًا كان صحيحًا ، ومن سمع منه حديثًا لم يكن بشيء . اهـ . والراوي عنه هو حماد بنُ سلمة . اختلف قولهم في صحة سماعه منه ، ويظهر أنه سمع منه قبل وبعد الاختلاط . قال الدارقطنيُّ : دخل عطاءٌ البصرةَ مرتين ، فسماع أيوب وحماد بن سلمة في الرحلة الأولى صحيح . اهـ . وكذا قال غير واحد من العلماء أن سماع حماد بن سلمة من عطاء قبل الاختلاط ؛ ولكن قال أبو حاتم الرازي : وفي حديث البصريين الذين يحدثون عنه تخاليط كثيرة لأنه قدم عليهم في آخر عمره . وقال العقيليُّ : وسماع حماد بن سلمة بعد الاختلاط . اهـ . لذا فحديث حماد بن سلمة عن عطاء الصوابُ أن يُتوقف فيه . والله أعلم .=

عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ قَالَ : « جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ إِبْرَاهِيمُ بِإِسْمَاعِيلَ وَهَاجَرَ ، فَوَضَعَهُمَا بِمَكَّةَ فِي مَوْضِعِ زَمْزَمَ ، فَلَمَّا مَضَى نَادَتْهُ هَاجَرُ : يَا إِبْرَاهِيمُ ، إِنَّمَا أَسْأَلُكَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ : مَنْ أَمَرَكَ أَنْ تَضَعَنِي بِأَرْضٍ لَيْسَ فِيهَا ضَرْعٌ ، وَلا زَرْعٌ ، وَلا أَنِيسٌ ، وَلا زَادٌ ، وَلا مَاءٌ ؟ قَالَ : رَبِّي أَمَرَنِي ، قَالَتْ : فَإِنَّهُ لَنْ يُضَيِّعَنَا ، قَالَ : فَلَمَّا قَفَّا إِبْرَاهِيمُ ، قَالَ : ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ﴾ ، يَعْنِي مِنَ الْحُزْنِ ﴿وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ ، فَلَمَّا ظَمِئَ إِسْمَاعِيلُ جَعَلَ يَدْحَضُ الأَرْضَ بِعَقِبِهِ ، فَذَهَبَتْ هَاجَرُ حَتَّى عَلَتِ الصَّفَا ، وَالْوَادِي يَوْمَئِذٍ لاخٍ ـ يَعْنِي عَمِيقٌ ـ فَصَعِدَتِ الصَّفَا ، فَأَشْرَفَتْ لِتَنْظُرَ هَلْ تَرَى شَيْئًا ، فَلَمْ تَرَ شَيْئًا ، فَانْحَدَرَتْ فَبَلَغَتِ الْوَادِي ، فَسَعَتْ فِيهِ ، حَتَّى خَرَجَتْ مِنْهُ ، فَأَتَتِ الْمَرْوَةَ ، فَصَعِدَتْ ، فَاسْتَشْرَفَتْ هَلْ تَرَ شَيْئًا ، فَلَمْ تَرَ شَيْئًا ، فَفَعَلَتْ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ جَاءَتْ مِنَ الْمَرْوَةِ إِلَى إِسْمَاعِيلَ ، وَهُوَ يَدْحَضُ/ الأَرْضَ بِعَقِبِهِ ، وَقَدْ نَبَعَتِ الْعَيْنُ وَهِيَ زَمْزَمُ فَجَعَلَتْ تَفْحَصُ الأَرْضَ بِيَدِهَا عَنِ الْمَاءِ ، [٢٣١/١٣]
فَكُلَّمَا اجْتَمَعَ مَاءٌ أَخَذَتْهُ بِقَدَحِهَا ، وَأَفْرَغَتْهُ فِي سِقَائِهَا ، قَالَ : فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : يَرْحَمُهَا اللَّهُ ، لَوْ تَرَكَتْهَا لَكَانَتْ عَيْنًا سَائِحَةً تَجْرِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، قَالَ : وَكَانَتْ جُرْهُمُ يَوْمَئِذٍ بِوَادٍ قَرِيبٍ مِنْ مَكَّةَ ، قَالَ : وَلَزِمَتِ الطَّيْرُ الْوَادِي حِينَ رَأَتِ الْمَاءَ ، فَلَمَّا رَأَتْ جُرْهُمُ الطَّيْرَ لَزِمَتِ الْوَادِي ، قَالُوا : مَا لَزِمَتْهُ إِلا وَفِيهِ مَاءٌ ، فَجَاءُوا إِلَى هَاجَرَ ، فَقَالُوا : إِنْ شِئْتِ كُنَّا مَعَكِ وَآنَسْنَاكِ وَالْمَاءُ مَاؤُكِ ، قَالَتْ : نَعَمْ ، فَكَانُوا مَعَهَا حَتَّى شَبَّ إِسْمَاعِيلُ ، وَمَاتَتْ هَاجَرُ فَتَزَوَّجَ إِسْمَاعِيلُ امْرَأَةً مِنْهُمْ ، قَالَ : فَاسْتَأْذَنَ إِبْرَاهِيمُ سَارَةَ أَنْ يَأْتِيَ هَاجَرَ فَأَذِنَتْ لَهُ ، وَشَرَطَتْ عَلَيْهِ أَنْ لا يَنْزِلَ ، فَقَدِمَ إِبْرَاهِيمُ وَقَدْ مَاتَتْ هَاجَرُ ، فَذَهَبَ إِلَى بَيْتِ إِسْمَاعِيلَ ، فَقَالَ لامْرَأَتِهِ : أَيْنَ صَاحِبُكِ ؟ قَالَتْ : لَيْسَ هَهُنَا ، ذَهَبَ يَتَصَيَّدُ ، وَكَانَ إِسْمَاعِيلُ يَخْرُجُ مِنَ الْحَرَمِ فَيَتَصَيَّدُ ثُمَّ يَرْجِعُ ، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : هَلْ عِنْدَكِ ضِيَافَةٌ ، هَلْ عِنْدَكِ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ ؟ قَالَتْ : لَيْسَ عِنْدِي ، وَمَا عِنْدِي أَحَدٌ ، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : إِذَا جَاءَ زَوْجُكِ فَأَقْرِئِيهِ السَّلامَ وَقُولِي لَهُ : فَلْيُغَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِهِ ، وَذَهَبَ إِبْرَاهِيمُ ، وَجَاءَ إِسْمَاعِيلُ ، فَوَجَدَ رِيحَ أَبِيهِ ، فَقَالَ لامْرَأَتِهِ : هَلْ جَاءَكِ أَحَدٌ ؟ فَقَالَتْ : جَاءَنِي شَيْخٌ كَذَا وَكَذَا ، كَالْمُسْتَخِفَّةِ بِشَأْنِهِ ، قَالَ :

= وهو مكرر أخرجه المصنف في «التاريخ» (١/١٥٥) بسنده ومتنه سواء .

ثم أخرجه أيضًا في «التاريخ» (١/١٥٦) ، قال : ثنا الحسن بن عرفة ، قال : ثنا محمد بن فضيل بن غزوان الضبي ، عن عطاء بن السائب بهذا الإسناد مختصرًا . وابنُ فضيل من الذين سمعوا عطاءً في الاختلاط .

فَمَا قَالَ لَكِ ؟ قَالَتْ : قَالَ لِي : أَقْرِئِي زَوْجَكِ السَّلامَ وَقُولِي لَهُ : فَلْيُغَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِهِ ، فَطَلَّقَهَا وَتَزَوَّجَ أُخْرَى ، فَلَبِثَ إِبْرَاهِيمُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَلْبَثَ ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ سَارَةَ أَنْ يَزُورَ إِسْمَاعِيلَ ، فَأَذِنَتْ لَهُ ، وَشَرَطَتْ عَلَيْهِ أَنْ لا يَنْزِلَ ، فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى بَابِ إِسْمَاعِيلَ ، فَقَالَ لامْرَأَتِهِ : أَيْنَ صَاحِبُكِ ؟ قَالَتْ : ذَهَبَ يَصِيدُ ، وَهُوَ يَجِيءُ الآنَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، فَانْزِلْ يَرْحَمُكَ اللَّهُ ! قَالَ لَهَا : هَلْ عِنْدَكِ ضِيَافَةٌ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، قَالَ : هَلْ عِنْدَكِ خُبْزٌ أَوْ بُرٌّ أَوْ تَمْرٌ أَوْ شَعِيرٌ ؟ قَالَتْ : لا ، فَجَاءَتْ بِاللَّبَنِ وَاللَّحْمِ ، فَدَعَا لَهُمَا بِالْبَرَكَةِ ، فَلَوْ جَاءَتْ يَوْمَئِذٍ بِخُبْزٍ أَوْ بُرٍّ أَوْ شَعِيرٍ أَوْ تَمْرٍ لَكَانَتْ أَكْثَرَ أَرْضِ اللَّهِ بُرًّا وَشَعِيرًا وَتَمْرًا ، فَقَالَتْ لَهُ : انْزِلْ حَتَّى أَغْسِلَ رَأْسَكَ ، فَلَمْ يَنْزِلْ ، فَجَاءَتْهُ بِالْمَقَامِ فَوَضَعَتْهُ عَنْ شِقِّهِ الأَيْمَنِ ، فَوَضَعَ قَدَمَهُ عَلَيْهِ ، فَبَقِيَ أَثَرُ قَدَمِهِ عَلَيْهِ ، فَغَسَلَتْ شِقَّ رَأْسِهِ الأَيْمَنَ ، ثُمَّ حَوَّلَتِ الْمَقَامَ إِلَى شِقِّهِ الأَيْسَرِ فَغَسَلَتْ شِقَّهُ الأَيْسَرَ ، فَقَالَ لَهَا : إِذَا جَاءَ زَوْجُكِ فَأَقْرِئِيهِ السَّلامَ ، وَقُولِي لَهُ : قَدِ اسْتَقَامَتْ عَتَبَةُ بَابِكَ . فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ وَجَدَ رِيحَ أَبِيهِ ، فَقَالَ لامْرَأَتِهِ : هَلْ جَاءَكِ أَحَدٌ ؟ فَقَالَتْ : نَعَمْ ، شَيْخٌ أَحْسَنُ النَّاسِ وَجْهًا ، وَأَطْيَبُهُ رِيحًا ، فَقَالَ لِي : كَذَا وَكَذَا ، وَقُلْتُ لَهُ كَذَا وَكَذَا ، وَغَسَلْتُ رَأْسَهُ ، وَهَذَا مَوْضِعُ قَدَمِيهِ عَلَى الْمَقَامِ . قَالَ : وَمَا قَالَ لَكِ ؟ قَالَتْ : قَالَ لِي : إِذَا جَاءَ زَوْجُكِ فَأَقْرِئِيهِ السَّلامَ ، وَقُولِي لَهُ : قَدِ اسْتَقَامَتْ عَتَبَةُ بَابِكَ ، قَالَ : ذَاكَ إِبْرَاهِيمُ ، فَلَبِثَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَلْبَثَ ، وَأَمَرَهُ اللَّهُ بِبِنَاءِ الْبَيْتِ ، فَبَنَاهُ هُوَ وَإِسْمَاعِيلُ ـ عليهما السلام ـ فَلَمَّا بَنَيَاهُ قِيلَ : ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾[1] ، فَجَعَلَ لا يَمُرُّ بِقَوْمٍ إِلا قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّهُ قَدْ بُنِيَ لَكُمْ بَيْتٌ فَحُجُّوهُ ، فَجَعَلَ لا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ ، صَخْرَةٌ وَلا شَجَرَةٌ وَلا شَيْءٌ ، إِلا قَالَ : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ . قَالَ : وَكَانَ بَيْنَ قَوْلِهِ : ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ﴾ ، وَبَيْنَ قَوْلِهِ : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾[2] ، كَذَا وَكَذَا عَامًا » . لَمْ يَحْفَظْ عَطَاءٌ .

٦٨ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : قَوْلُهُ : ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ

---

(١) الحج : ٢٧.

(٢) إبراهيم : ٣٩.

٦٨ ـ صحيح . وهذا إسناد دائر للمصنف . يأتي تفصيله في (١/١٤) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٧/٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

[٢٣٢/١٣] مِن ذُرِّيَّتِي /بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ﴾ ، « وَإِنَّهُ بَيْتٌ طَهَّرَهُ اللَّهُ مِنَ السُّوءِ ، وَجَعَلَهُ قِبْلَةً ، وَجَعَلَهُ حَرَمَهُ ، اخْتَارَهُ نَبِيُّ اللَّهِ إِبْرَاهِيمُ لِوَلَدِهِ » .

٦٩ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿غَيْرِ ذِى زَرْعٍ﴾ ، قَالَ : « مَكَّةُ لَمْ يَكُنْ بِهَا زَرْعٌ يَوْمَئِذٍ » .

٧٠ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي ابْنُ كَثِيرٍ ـ قَالَ الْقَاسِمُ فِي حَدِيثِهِ قَالَ : أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ كَثِيرٍ ، قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : فَغَيَّرْتُهُ أَنَا فَجَعَلْتُهُ قَالَ أَخْبَرَنِي ابْنُ كَثِيرٍ ، وَأَسْقَطْتُ عَمْرًا ، لأَنِّي لا أَعْرِفُ إِنْسَانًا يُقَالُ لَهُ : عَمْرُو بْنُ كَثِيرٍ حَدَّثَ عَنْهُ ابْنُ جُرَيْجٍ ، وَقَدْ حَدَّثَ بِهِ مَعْمَرٌ ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ كَثِيرِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَبِي وَدَاعَةَ ، وَأَخْشَى أَنْ يَكُونَ حَدِيثُ ابْنِ جُرَيْجٍ أَيْضًا عَنْ كَثِيرِ بْنِ كَثِيرٍ ، قَالَ : كُنْتُ أنا ، وَعُثْمَانُ بْنُ أَبِي سليمان ، في أناس مع سعيد بن جبير ، ليلا ، فقال سعيد بن جبير للقوم سلوني قبل ألا تسألوني ، فسأله القوم فأكثروا ، وكان فيما سئل عنه أَنْ قِيلَ لَهُ : أَحَقٌّ مَا سَمِعْنَا فِي الْمَقَامِ ؟ فَقَالَ سَعِيدٌ : مَاذَا سَمِعْتُمْ ؟ قَالُوا : سَمِعْنَا أَنَّ إِبْرَاهِيمَ رَسُولَ اللَّهِ حِينَ جَاءَ مِنَ الشَّامِ ، كَانَ حَلَفَ لامْرَأَتِهِ أَنْ لا يَنْزِلَ مَكَّةَ حَتَّى

---

٦٩ ـ رجاله ثقات . ويأتي بيان كلام العلماء في رواية معمر عن قتادة في (٥/١٤) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٤١٥) عن معمر به .

٧٠ ـ القاسم : لم أجد من ترجمه . وابنُ جريج قد صرَّح بالإخبار بينه وبين شيخه ، فحسبُك . وقد قال الإمامُ أحمد : إذا قال ابنُ جريج «قالَ فُلان» و «أُخبِرت» جاءَ بمناكير ، وإذا قال : «أخبرني» و «سمعتُ» فحسبُك به . وابنُ كثير ـ الذي يعنيه المصنف ـ : هو عبد الله بنُ كثير المكيّ أبو معبد القاريء صدوقٌ ، أحد الأئمة . نعم يروي عنه ابن جريج ، ولكن ليست له رواية عن سعيد بن جبير ، إنما يروي عن مجاهد بن جبر وقرأ عليه القرآن ، على ما في تهذيب الكمال للمزي .

وأرى أنَّ الصواب هو ما كان يخشاه المصنفُ ـ رحمه الله ـ من أن يكون حديثُ ابن جريج أيضًا عن كثير بن كثير ؛ فإن روايته عنه جائزة وواردة بل أخرجها أصحابُ السنن عدا الترمذيّ ، وقد ذكروا سعيد بنَ جبير في شيوخ كثير بنِ كثير كما ذكروا ابنَ جريج في تلاميذه .

قول المصنف : «لا أعرفُ إنسانًا يقالُ له : عمرو بن كثير ، حدَّث عنه ابنُ جريج» !

قلتُ : كذا قال ! فهناك من يقال له «عمرو بن كثير» ، وهو في طبقة شيوخ ابن جريج ، من حيث كون أن له رواية عن سعيد بن جبير . وذكره الحافظُ تمييزًا في ت التهذيب ٨/٩٤ ـ ٩٥.

وقول المصنف : «وقد حدَّثَ به معمرٌ عن كثير بن كثير . .» صحيحٌ أخرجه البخاري وتقدم قبل ثلاثة أحاديث . والله أعلم .

يَرْجِعَ ، فَقَرُبَ لَهُ الْمَقَامُ ، فَنَزَلَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ سَعِيدٌ : لَيْسَ كَذَاكَ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ - رضى الله عنهما - وَلَكِنَّهُ حَدَّثَنَا حِينَ كَانَ بَيْنَ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ وَسَارَةَ ما كان ، أقبل بإسماعيل ، ثم ذكر مثل حديث أيوب غير أَنَّهُ زَادَ فِي حَدِيثِهِ ، قَالَ : قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ : وَلِذَلِكَ طَافَ النَّاسُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، ثُمَّ حَدَّثَ وَقَالَ : قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ : طَلَبُوا النُّزُولَ مَعَهَا وَقَدْ أَحَبَّتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ الأُنْسَ ، فَنَزَلُوا وَبَعَثُوا إِلَى أَهْلِهِمْ فَقَدِمُوا ، وَطَعَامُهُمُ الصَّيْدُ ، يَخْرُجُونَ مِنَ الْحَرَمِ وَيَخْرُجُ إِسْمَاعِيلُ مَعَهُمْ يَتَصَيَّدُ ، فَلَمَّا بَلَغَ أَنْكَحُوهُ ، وَقَدْ تُوُفِّيَتْ أُمُّهُ قَبْلَ ذَلِكَ ، قَالَ : وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَمَّا دَعَا لَهُمَا أَنْ يُبَارِكَ لَهُمْ فِي اللَّحْمِ وَالْمَاءِ ، قَالَ لَهَا : هَلْ مِنْ حَبٍّ أَوْ غَيْرُهُ مِنَ الطَّعَامِ ؟ قَالَتْ : لا ، وَلَوْ وُجِدَ يَوْمَئِذٍ لَهَا حَبًّا لَدَعَا لَهَا بِالْبَرَكَةِ فِيهِ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رضى الله عنهما - : ثُمَّ لَبِثَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَلْبَثَ ، ثُمَّ جَاءَ فَوَجَدَ إِسْمَاعِيلَ - عليه السلام - قَاعِدًا تَحْتَ دَوْحَةٍ إِلَى نَاحِيَةِ الْبِئْرِ يَبْرِي نَبْلا لَهُ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَنَزَلَ إِلَيْهِ ، فَقَعَدَ مَعَهُ ، وَقَالَ : يَا إِسْمَاعِيلُ ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَمَرَنِي بِأَمْرٍ ، قَالَ إِسْمَاعِيلُ : فَأَطِعْ رَبَّكَ فِيمَا أَمَرَكَ ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ : أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ لَهُ بَيْتًا ، قَالَ إِسْمَاعِيلُ : أين ؟ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَأَشَارَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ إِلَى أَكَمَةٍ بَيْنَ يَدَيْهِ مُرْتَفِعَةٍ عَلَى مَا حَوْلَهَا يَأْتِيهَا السَّيْلُ مِنْ نَوَاحِيهَا ، وَلا يَرْكَبُهَا ، قَالَ : فَقَامَا يَحْفِرَانِ عَنِ الْقَوَاعِدِ يَرْفَعَانِهَا وَيَقُولانِ : ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ (*) ، رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ، إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ، وَإِسْمَاعِيلُ يَحْمِلُ الْحِجَارَةَ عَلَى رَقَبَتِهِ ، وَالشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ يَبْنِي ، فَلَمَّا ارْتَفَعَ الْبُنْيَانُ وَشَقَّ عَلَى الشَّيْخِ تَنَاوُلُهُ ، قَرَّبَ إِلَيْهِ إِسْمَاعِيلُ هَذَا الْحَجَرَ ، فَجَعَلَ يَقُومُ عَلَيْهِ وَيَبْنِي ، وَيُحَوِّلُهُ فِي نَوَاحِي الْبَيْتِ حَتَّى انْتَهَى . يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ - رضى الله عنهما - : فَذَلِكَ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَقِيَامُهُ عَلَيْهِ » .

٧١ - حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ شَرِيكٍ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضى الله عنهما - : ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ﴾ ، قَالَ : « أُسْكِنَ إِسْمَاعِيلُ وَأُمُّهُ مَكَّةَ » .

(*) البقرة : ١٢٧.

٧١ - إسناده ضعيفٌ . شيخُ المصنف ، ابنُ وكيع : هو سفيان بنُ وكيع . ضعيفٌ . وقد ابتُلِيَ بورَّاقٍ أدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه . وشريك : هو ابن عبد الله النَّخَعِيّ ، في حفظه مقالٌ . وعطاء : هو ابن السائب : صدوقٌ وكان اختلط . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٧/٥ للمصنف .

٧٢ ـ /حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا شَرِيكٌ ، عَنْ عَطَاءِ بْ
السَّائِبِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ : ﴿إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ﴾ ، قَالَ : « حِي
وُضِعَ إِسْمَاعِيلُ » .

* *

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : فَتَأْوِيلُ الْكَلامِ إِذَنْ : رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ بَعْضَ وَلَدِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ ، وَ
قَوْلِهِ ﷺ هذا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ هُنَالِكَ يَوْمَئِذٍ مَاءٌ ، لأَنَّهُ لَوْ كَانَ هُنَالِكَ مَاءٌ لَمْ يَصِفْهُ بِأَنَّهُ غَ
ذِي زَرْعٍ ، عِنْدَ بَيْتِكَ الَّذِي حَرَّمْتَهُ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِكَ أَنْ يَسْتَحِلُّوهُ ، وَكَانَ تَحْرِيمُهُ إِيَّاهُ فِيمَا ذُكِرَ

٧٣ ـ كما حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : ذُكِرَ لَنَا ، أَنَّ عُ
ابْنَ الْخَطَّابِ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ فِي خُطْبَتِهِ : « إِنَّ هَذَا الْبَيْتَ أَوَّلُ مَنْ وَلِيَهُ أُنَاسٌ مِنْ طَسْمٍ ، فَعَصَوْا رَبَّهُ
وَاسْتَحَلُّوا حُرْمَتَهُ ، وَاسْتَخَفُّوا بِحَقِّهِ ، فَأَهْلَكَهُمُ اللَّهُ ، ثُمَّ وَلِيَهُمْ أُنَاسٌ مِنْ جُرْهُمَ ، فَعَصَوْا رَبَّهُ
وَاسْتَحَلُّوا حُرْمَتَهُ وَاسْتَخَفُّوا بِحَقِّهِ ، فَأَهْلَكَهُمُ اللَّهُ ، ثُمَّ وَلِيتُمُوهُ مَعَاشِرَ قُرَيْشٍ ، فَلا تَعْصُوا رَبَّهُ ، وَ
تَسْتَحِلُّوا حُرْمَتَهُ ، وَلا تَسْتَخِفُّوا بِحَقِّهِ ، فَوَاللَّهِ لَصَلاةٌ فِيهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مِائَةِ صَلاةٍ بِغَيْرِهِ ، وَاعْلَمُ
أَنَّ الْمَعَاصِيَ فِيهِ عَلَى نَحْوٍ مِنْ ذَلِكَ » .

• وَقَالَ : ﴿إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ﴾ :

وَلَمْ يَأْتِ بِمَا وَقَعَ عَلَيْهِ الْفِعْلُ ، وَذَلِكَ أَنَّ حَظَّ الْكَلامِ أَنْ يُقَالَ : إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّ
جَمَاعَةً ، أَوْ رَجُلا ، أَوْ قَوْمًا ، وَذَلِكَ غَيْرُ جَائِزٍ مَعَ « مِنْ » لِدَلالَتِهَا عَلَى الْمُرَادِ مِنَ الْكَلامِ ، وَالْعَرَ
تَفْعَلُ ذَلِكَ مَعَهَا كَثِيرًا ، فَتَقُولُ : قَتَلْنَا مِنْ بَنِي فُلانٍ ، وَطَعِمْنَا مِنَ الْكَلإِ ، وَشَرِبْنَا مِنَ الْمَاءِ ، وَ
قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ﴾ (*) ، فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : وَكَيْفَ قَ
إِبْرَاهِيمُ ـ عليه السلام ـ حِينَ أَسْكَنَ ابْنَهُ مَكَّةَ ﴿إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِ

---

٧٢ ـ إسناده ضعيفٌ . وتقدم الكلام على شريك وعطاء بن السائب .

٧٣ ـ إسناده ضعيفٌ للانقطاع . قتادة لم يسمع من عمر بن الخطاب ، ولم يسمع من صحابي غير أنس وحد
عنه في الصحيح ، واختلفوا في سماعه من ابن سرجس ـ كما عليه أهل العلم بالحديث عليهم رحمة الله تعالى . وع
السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٧/٥ ـ ٤٨ للمصنف وابن أبي حاتم .

(*) الأعراف : ٥٠.

بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ﴾ ، وَقَدْ رَوَيْتَ فِي الأَخْبَارِ الَّتِي ذَكَرْتَهَا أَنَّ إِبْرَاهِيمَ ـ عليه السلام ـ بَنَى الْبَيْتَ بَعْدَ ذَلِكَ بِمُدَّةٍ ؟

قِيلَ : قَدْ قِيلَ فِي ذَلِكَ أَقْوَالٌ قَدْ ذَكَرْتُهَا فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، مِنْهَا : أَنَّ مَعْنَاهُ : عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ الَّذِي كَانَ قَبْلَ أَنْ تَرْفَعَهُ مِنَ الأَرْضِ حِينَ رَفَعْتَهُ أَيَّامَ الطُّوفَانِ .

وَمِنْهَا : ﴿عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ﴾ ، الَّذِي قَدْ مَضَى فِي سَابِقِ عِلْمِكَ أَنَّهُ يَحْدُثُ فِي هَذَا الْبَلَدِ .

• وَقَوْلُهُ : ﴿ٱلْمُحَرَّمِ﴾ :

عَلَى مَا قَالَهُ قَتَادَةُ مَعْنَاهُ : الْمُحَرَّمُ مِنِ اسْتِحْلالِ حُرُمَاتِ اللَّهِ فِيهِ ، وَالاسْتِخْفَافِ بِحَقِّهِ .

• وقوله : ﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ :

يقول : فعلت ذلك يا ربنا ، كي تؤدي فرائضك ، من الصلاة التي أوجبتها عليهم في بيتك المحرم .

• وقوله : ﴿فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾ :

يخبرُ بذلك تعالى ذكرُه عن خليلِه إبراهيم ـ ﷺ ـ أنه سأله في دعائِه أن يجعل قلوب بعض خلقه تنزع إلى مساكن ذريته ، الذين أسكنهم بوادٍ غير ذي زرعٍ ، عند بيته المحرمِ ، وذلك منه دعاءٌ لهم بأن يرزقهم حج بيته الحرام.

٧٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامُ بْنُ سَلْمٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي قَيْسٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ : «﴿أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾ ، وَلَوْ قَالَ : أَفْئِدَةُ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ، لَحَجَّتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسُ ، وَلَكِنَّهُ قَالَ : ﴿أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾ ، فَهُمُ الْمُسْلِمُونَ » .

٧٥ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ

---

٧٤ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . شيخ المصنف : هو محمد بن حميد أبو عبدالله الرازي . متروكٌ ، وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي . وحكّام : هو ابنُ سلم الكناني أبو عبد الرحمن الرازي . قال فيه الحافظُ : ثقةٌ له غرائب . وعمرو : هو ابن أبي قيس الرازي . صدوقٌ له أوهام . وعطاء : هو ابن السائب . كان اختلط . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٥٤٢/٢ عن سعيد ابن جبير .

٧٥ ـ سنده صحيحٌ . ورجاله كلهم ثقات رجال الشيخين . وأخرجه سفيان الثوري في «تفسيره» (٤٦٥) =

[٢٣٤/١٣] مُجَاهِدٍ : ﴿فَٱجْعَلْ/ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾ ، قَالَ : «لَوْ كَانَتْ أَفْئِدَةُ النَّاسِ لازْدَحَمَتْ عَلَيْهِ فَارِسُ وَالرُّومُ ، وَلَكِنَّهُ ﴿أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾» .

٧٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، وَابْنُ وَكِيعٍ قَالا : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ﴿فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾ ، قَالَ : «لَوْ قَالَ : أَفْئِدَةُ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ لازْدَحَمَتْ عَلَيْهِمْ فَارِسُ وَالرُّومُ» .

٧٧ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا عَلِيٌّ يَعْنِي ابْنَ الْجَعْدِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ ، عَ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٧٨ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنِ الْحَكَمِ قَالَ : سَأَلْتُ عِكْرِمَةَ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ : ﴿فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾ ، فَقَالَ «قُلُوبُهُمْ تَهْوِي إِلَى الْبَيْتِ» .

٧٩ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنِ الْحَكَمِ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، وَعَطَاءٍ وَطَاوُسٍ : ﴿فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾ ، «الْبَيْتُ تَهْوِي إِلَيْهِ قُلُوبُهُمْ يَأْتُونَهُ» (*)

= عن مجاهد ! كذا وقع في المطبوع ! . وسفيان عن مجاهد منقطعٌ . إنما يروي والد سفيان عن مجاهد . وذكره الحافظ ابن كثير في تفسيره ٢/٥٤٢ عن مجاهد .

٧٦ ـ الأثر صحيحٌ . وشيخا المصنف ضعيفان . وأخرجه ابنُ أبي شيبة في «المصنف» (٣/٤٤٥) ، قال : ثنا جر به . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٢/ ٥٤٢.

٧٧ ـ إسناده صحيحٌ . رجاله ثقات رجال الشيخين فيما عدا : شيخ المصنف الحسن بن محمد ، وشيخه عليّ الجعد فمن رجال البخاري وحده . والله أعلم . ذكره الهيثميُّ في المجمع ٣/٢٨٩ عن مجاهد وعزاه للطبراني الكبير ، وقال : رجاله رجال الصحيح . اهـ .

٧٨ ـ إسناده صحيحٌ . رجاله ثقات رجال الشيخين إلا عكرمة القرشيّ مولى ابن عباس فروى له مسلمٌ مقر بغيره . والحكم : هو ابنُ عتيبة الكنديُّ الكوفيُّ .

٧٩ ـ سنده ضعيف . شيخ المصنف : هو سفيان بنُ وكيع . ضعيفٌ . ولكنه متابع ، فأخرجه ابنُ أبي شيبة «المصنف» (٣/٤٤٥) ، قال : نا وكيع وغندر ، عن شعبة ، عن الحكم به . ووقع في المصنف المطبوع «وشعبة» و خطأ . ذكره السيوطيُّ ٥/٤٧ وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم .

(*) وفي «بهجة الأريب» : ﴿تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾ : تقصدهم . أهـ ، وفي «اللسان» : تريد وتسرع . اهـ (هوى : ٤٧٢٨) .

٨٠ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ عَبَّادٍ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنِ الْحَكَمِ ، قَالَ : سَأَلْتُ عَطَاءً ، وَطَاوُسًا ، وَعِكْرِمَةَ ، عَنْ قَوْلِهِ : ﴿فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾ ، قَالُوا : « الْحَجُّ » .

٨١ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا شَبَابَةُ وَعَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ ، قَالا : أَخْبَرَنَا شعبة ، عَنِ الْحَكَمِ ، عَنْ عَطَاءٍ ، وَطَاوُسٍ ، وَعِكْرِمَةَ في قوله : ﴿فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾ ، قَالَ : « هَوَاهُمْ إِلَى مَكَّةَ : أَنْ يَحُجُّوا » .

٨٢ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا آدَمُ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنِ الْحَكَمِ ، قَالَ : سَأَلْتُ طَاوُسًا ، وَعِكْرِمَةَ ، وَعَطَاءَ بْنَ أَبِي رَبَاحٍ ، عَنْ قَوْلِهِ : ﴿فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾ ، فَقَالُوا : « اجْعَلْ هَوَاهُمُ الْحَجَّ » .

٨٣ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ عَبَّادٍ ، قَالَ : ثنا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ قَالَ : « لَوْ كَانَ إِبْرَاهِيمُ ، قَالَ : فَاجْعَلْ أَفْئِدَةَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ، لَحَجَّهُ الْيَهُودُ ، وَالنَّصَارَى ، وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ ، وَلَكِنَّهُ قَالَ : ﴿أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾ » .

٨٤ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : قَوْلُهُ : ﴿فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً

---

٨٠ ـ سنده ضعيف . سعيد الذي يروي عن الحكم بن عتيبة : هو ابنُ المرزبان أبو سعد البقال الأعور الكوفيُّ . ضعيفٌ مدلسٌ ، قال فيه الإمام أحمد والبخاريُّ : منكر الحديث . وقال ابنُ حبان : كثيرُ الوهم فاحشُ الخطأ .

٨١ ـ سنده صحيحٌ . وشيخ المصنف : هو الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني . أبو عليّ البغداديّ . ثقة من شيوخ البخاري . وأخرجه عليّ بن الجعد في «مسنده» (ح٢٤٦) ، قال : ثنا عليّ : أنا شعبة به .

٨٢ ـ سنده صحيحٌ لولا شيخ المصنف ، المثنى : لم أعرفه بعد البحث الشديد عنه .

٨٣ ـ عطاء بن السائب : صدوقٌ وكان اختلط . قال الإمامُ أحمد : من سمع منه قديمًا كان صحيحًا ، ومن سمع منه حديثًا لم يكن بشيء . اهـ . والراوي عنه هو حماد بنُ سلمة . اختلف قولهم في صحة سماعه منه ، ويظهر أنه سمع منه قبل وبعد الاختلاط . لذا فحديث حماد بن سلمة عن عطاء يُتوقف فيه . والله أعلم . وانظر ما تقدم في (١٣/ ٢٣١) . وأخرجه البيهقيُّ في «الشعب» (٣/٤٣٨ح٣٩٩٦) من طريق أبي الربيع السمان ، عن عطاء به . وأبو الربيع السمان : هو أشعث بن سعيد البصريُّ . ضعيفُ الحديث اتفقوا على ضعفه لسوء حفظه كما قال ابن عبد البر في الكنى وراجع ت التهذيب ١/ ٣٥١. وذكره السيوطيُّ ٤٨/٥ وزاد نسبته إلى ابن المنذر .

٨٤ ـ صحيحٌ . وهذا إسناد دائر للمصنف . يأتي تفصيله في (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ ٤٧/٥ وعزاه =

مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾ ، قَالَ : « تَنْزِعُ إِلَيْهِمْ » .

٨٥ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ مِثْلَهُ .

٨٦ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالا : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ مِثْلَهُ .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : إِنَّمَا دَعَا لَهُمْ أَنْ يَهْوُوا السُّكْنَى بِمَكَّةَ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٨٧ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ : قَوْلُهُ : ﴿فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾ ، قَالَ : « إِنَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ ﷺ سَأَلَ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ أُنَاسًا مِنَ النَّاسِ يَهْوُونَ سُكْنَى أَوْ سَكَنَ مَكَّةَ » .

● وقوله : ﴿وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ :

= للمصنف وابن المنذر .

٨٥ ـ سنده صحيحٌ . شيخ المصنف : فهو الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني . وسعيد : هو ابن أبي عروبة . كان من أثبت الناس في قتادة ، لكنه اختلط اختلاطًا شديدًا واستحكم به حتى كان يقول في الاختلاط : قتادة عن أنس أو أنس عن قتادة ! . لكن الراوي عنه هنا من أصحابه القدماء الذين سمعوا منه في الصحة ، وهو : عبد الوهاب بن عطاء الخفاف أبو نصر البصري . قال الحافظُ : صدوق ربما أخطأ . اهـ . قلتُ : علماءُ الحديث منهم من وثَّقه ، ومنهم من تكلَّم فيه وأنكروا عليه حديثًا في فضل العباس ؛ لكن له خصوصية في ابن أبي عروبة حتى قال فيه الإمامُ أحمد : من أعلم الناس بحديث سعيد . وقال مرّةً : عالمٌ بسعيد . وقال ابنُ سعد : لزم سعيد بنَ أبي عروبة ، وعُرِفَ بصحبته ، وكتبَ كُتُبَه ، وكان كثيرَ الحديث معروفًا . اهـ . وعندي أنَّ الصواب تصحيحُ حديث عبد الوهاب عن سعيد بن أبي عروبة ، وتحسين ما عداه ، ما لم يخالف أو يخطيء ، والله أعلم .

٨٦ ـ رجاله ثقات غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى فهو ابن أبي الربيع صدوقٌ . ويأتي بيان كلام العلماء في رواية معمر عن قتادة في (٥/١٤) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٤١٦) عن معمر به .

٨٧ ـ سنده ضعيفٌ جدًا . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، يأتي بيانه تفصيلًا في (١٠/١٤) . وذكره السيوطيُّ ٤٨/٥ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه .

يقول تعالى ذكره : وارزقهم من ثمراتِ النباتِ والأشجارِ / ما رزَقْتَ سكانَ الأرْيافِ [٢٣٥/١٣]
والقرى ، التي هي ذوات المياهِ والأنهارِ ، وإن كنتَ اسْكَنْتَهم واديًا غيرَ ذي زرعٍ ، ولا ماءٍ .
فرزَقَهم جلَّ ثناؤُه ذلك.

٨٨ ـ كما حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا هِشَامٌ ، قَالَ : قَرَأْتُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ الطَّائِفِيِّ : « أَنَّ إِبْرَاهِيمَ لَمَّا دَعَا لِلْحَرَمِ : ﴿وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [1] نَقَلَ اللَّهُ الطَّائِفَ مِنْ فِلَسْطِينَ » .

● وقوله : ﴿لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ :

يقول : ليشكروك على ما رزقتهم ، وتنعم به عليهم .

* *

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ ۗ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾﴾ .

وهذا خبرٌ من الله تعالى ذكره عن استشهاد خليله إبراهيم ﷺ إياه على ما نوى وقصد بدعائه وقيله : ﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾ [2] الآية ، وأنه إنما قصَد بذلك رضا اللَّهِ عنه ، في محبتِه أن يكونَ ولدُه من أهلِ الطاعةِ للَّهِ تعالى ، وإخلاص العبادةِ له ، على مثل الذي هو له ، فقال : ربَّنا إنك تعلم ما تخفى قلوبنا عند مسألتنا ما نسألك ، وفي غير ذلك من أحوالنا ، وما نعلن من دعائنا ، فنجهر به ، وغير ذلك من أعمالنا ، وما يخفى عليك يا ربنا من شيءٍ يكون في الأرضِ ، ولا في السماءِ ، لأن ذلك كلَّه ظاهرٌ لك ، مُتَجَلٍّ بادٍ ،

---

٨٨ ـ شيخ المصنف ، المثنى : لم أعرفه . وإسحاق هو : ابن الحجاج الرازي الطاحوني المقريء . ترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢١٧/٢ ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا ؛ محمد بن مسلم الطائفي : هو ابنُ سوسن يُعَدُّ في أهل مكة . قال فيه الذهبي : فيه ليّن وقد وثق ، وله في مسلم حديث واحد . قلت : وليست له رواية هنا . إنما التفسير من قوله . وهشام الذي يروي عنه : هو هشام بن بلال . لم أجد من ترجمه . وله ذكرٌ في الرواة عن الطائفي . وذكر الهيثميُّ في المجمع ٣٣٧/١٠ حديثًا في خفة يوم القيامة على المؤمنين ، وقال : رواه الطبراني ، وفيه هشام بن بلال ، ولم أعرفه . وذكره السيوطيُّ ٤٧/٥ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

(١) البقرة : ١٢٦.

(٢) إبراهيم : ٣٥.

لأنك مُدَبِّره وخالقُه ، فكيف يَخْفَى عليك ؟.

* *

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾﴾ .

يقولُ : الحمدُ لله الذي رزقني على كبرٍ من السنِّ ولدًا ، إسماعيلَ وإسحاقَ ﴿إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ ، يقول : إن ربي لسميعٌ دعائي الذي أدعوه به ، وقولي : ﴿ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾ ، وغير ذلك من دعائي ودعاءِ غيري ، وجميع ما نطق به ناطقٌ ، لا يخفى عليه منه شيءٌ.

٨٩ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ ضِرَارِ بْنِ مُرَّةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ شَيْخًا يُحَدِّثُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ ، قَالَ : « بُشِّرَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَ سَبْعَ عَشْرَةَ وَمِائَةَ سَنَةٍ » .

* *

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾﴾.

يقولُ : ربِّ اجعلني مؤديًا ما ألزمتني من فريضتك التي فرضتها على من الصلاة ، ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِى﴾ ، يقول : واجعل أيضًا من ذريتي مقيمي الصلاة لك . ﴿رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ﴾ ، يقول : ربنا وتقبل عملي الذي أعمله لك ، وعبادتي إياك . وهذا نظيرُ الخبرِ الذي رُوِى عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إن / الدعاء هو العبادة »[٩٠] . ثم قرأ : ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ [٢٣٦/١٣]

---

٨٩ ـ سنده ضعيفٌ . وشيخُ المصنف : هو سفيان بنُ وكيع . ضعيفٌ . وقد ابتُلِيَ بورَّاقٍ أدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه . والراوي عن سعيد بن جبير : مجهولٌ . وذكره السيوطيُّ ٤٩/٥ وعزاه للمصنف .

٩٠ ـ حديثٌ صحيحٌ . أخرجه الإمامُ أحمد في «المسند» (٤/ ٢٧٦، ٢٧١، ٢٦٧) ، وأبو داود (١٤٧٩) ، والنسائيُّ في «الكبرى» (٦/ ٤٥٠ح١١٤٦٤) ، والترمذيُّ (٣٣٧٢، ٣٢٤٧، ٢٩٦٩) ، وابنُ ماجة (٣٨٢٨) ، والمصنف (٢/ ١٦٠، ٧٨/٢٤ ـ ٧٩) جميعًا من طرق عن ذَرّ ، عن يُسَيْع الحضرمي ، عن النُّعمان بن بَشِير مرفوعًا فذكره . قال الترمذيُّ : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ . يسيع : هو ابنُ معدان الكوفيُّ . وثَّقه النسائيُّ وابنُ حبان . وقال =

ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [(١)].

* *

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾﴾.

وهذا دعاءٌ مِن إبراهيم صلواتُ الله عليه لوالديه بالمغفرةِ ، واستغفارٌ منه لهما ، وقد أخْبَر الله ز ذكره أنه لم يكن ﴿ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ نَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾ [(٢)] . وقد بينا وقتَ تبرئه منه فيما مضى ، بما أغنى ن إعادته .

● **وقوله :** ﴿وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ :

يقول : وللمؤمنين بك ، ممن تبعني على الدين الذي أنا عليه ، فأطاعك في أمرِك ونهيِك .

● **وقوله :** ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ﴾ :

يعني يوم يقومُ الناسُ للحساب ، فاكتفي بذكر الحسابِ من ذكر الناس ، إذ كان مفهومًا معناه .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : ولا تحسبن الله يا محمد ﴿غَٰفِلًا﴾ ، ساهيًا عما يعمل هؤلاء المشركون من قومك ، بل هو عالمٌ بهم وبأعمالِهم ، مُحْصِيها عليهم ، ليجزيهم جزاءهم في الحين الذي قد سبق في علمه أنه يجزيهم فيه.

٩١ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا عَلِيُّ بْنُ ثَابِتٍ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ ،

= ابنُ المدينيُّ : معروفٌ . وذر : هو ابنُ عبد الله الهمدانيُّ . ثقةٌ من رجال الشيخين .

(١) غافر : ٦٠.

(٢) التوبة : ١١٤.

٩١ ـ شيخ المصنف لم أعرفه . والحسين : هو ابن بشر بن عبد الحميد الطرسوسيّ ، وثَّقَهُ النسائيُّ وقال مرَّةً : لا=

عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ : فِي قَوْلِهِ : ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ ، قا
« هِيَ وَعِيدٌ لِلظَّالِمِ ، وَتَعْزِيَةٌ لِلْمَظْلُومِ » .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾﴾.

يقول تعالى ذكره : إنما يؤخر ربك يا محمد هؤلاء الظالمين الذين يكذبونك ويجحد نبوتك ، ﴿لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ ، يقول : إنما يؤخر عقابهم ، وإنزال العذاب بهم ، إلى تشخص فيه أبصار الخلقِ ، وذلك يوم القيامة.

٩٢ ـ كما حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿لِيَوْمٍ تَشْخَصُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ ، « شَخُصَتْ فِيهِ وَاللَّهِ أَبْصَارُهُمْ ، فَلا تَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ » .

● **وَأَمَّا قَوْلُهُ :** ﴿مُهْطِعِينَ﴾ :

فإن أهل التأويل اختلفوا في معناه ، فقال بعضهم : معناه : مسرعين(*) . / [٢٣٧/١٣]

● **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :**

٩٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْمُؤَدِّبِ ، عَنْ سَالِمٍ

= بأس به . وعليّ بن ثابت : هو الجزريُّ . سكن بغداد . قال الإمام أحمد : ثقةٌ صدوقٌ . وكذا وثقه ابنُ معين وأبو زر وأبو داود وابن نمير وابنُ سعد وآخرون . وجعفر بن بُرقان : ثقةٌ إلا في الزهري . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٩/٥ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم والخرائطيّ في مساويء الأخلاق .

٩٢ ـ صحيحٌ . وهذا إسناد دائر للمصنف . يأتي تفصيله في (١٤/١) . وعزاه السيوطيُّ ٥٠/٥ للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(*) وكذا قال في «بهجة الأريب» : مسرعين في خوف ، وفي التفسير : ﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ﴾ [القمر : ٦] قال ناظرين رفعوا رءوسهم إليه . اهـ .

٩٣ ـ إسناده ضعيف . شيخُ المصنف : هو سفيان بنُ وكيع . ضعيفٌ . وقد ابتُليَ بورَّاقٍ أدخل عليه ما ليس م حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه . أمَّا سالم : فهو الأفطس . ثقة من رجال البخاري ، رُمِي بالإرجاء . وأبو سعي المؤدب : هو محمد بن مسلم بن أبي الوضاح . ثقةٌ من رجال مسلم واستشهد به في الصحيح . ووثَّقَهُ أحمد وابنُ معين وأب حاتم وأبو زرعة الرازيان وأبو داود والنسائيُّ والعجليُّ ويعقوب بن سفيان وابنُ سعد وآخرون وذكره ابنُ حبان في =

ى سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ : ﴿مُهْطِعِينَ﴾ ، قَالَ : « النَّسَلانُ ، وَهُوَ الْخَبَبُ(*) ، أَوْ مَا دُونَ الْخَبَبِ ـ شَكَّ سَعِيدٍ ـ يَخُبُّونَ وَهُمْ يَنْظُرُونَ » .

٩٤ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : مُهْطِعِينَ﴾ ، قَالَ : « مُسْرِعِينَ » .

٩٥ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿مُهْطِعِينَ﴾ ، يَقُولُ : مُنْطَلِقِينَ عَامِدِينَ إِلَى الدَّاعِي » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : مُدِيمِي النَّظَر .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٩٦ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثَنى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، نِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ : قَوْلُهُ : ﴿مُهْطِعِينَ﴾ ، « يَعْنِي بِالإِهْطَاعِ : النَّظَرُ مِنْ غَيْرِ أَنْ طْرِفَ » .

الثقات ، وقال : مستقيم الحديث . لكن قال البخاريّ : فيه نظرٌ . اهـ . والناقد قد يحكم على الراوي من خلال رواية معينة قعت له ، فلا يصح أنْ يُؤخذ به كحكمٍ عام ، ويلزم حينئذٍ الرجوع إلى كلام باقي الأئمة النقاد في الراوي . والله أعلم .

وعلَّقه البخاريُّ في «الصحيح» (كتاب التفسير/سورة القمر) ، قال : وقال ابنُ جبير : ﴿مُهْطِعِينَ﴾ النَّسَلانُ : لخَبَبُ السّراع . ووصله ابنُ أبي حاتم (كما في الفتح ٨/٦١٦) من طريق شريك عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير .

وقال الحافظُ (٨/٥٤٣ ـ فتح) : النَّسَلانُ بفتحتين : الإسراع مع تقارب الخطى وهو دون السعي . اهـ .

٩٤ ـ رجاله ثقات . ويأتي بيان كلام العلماء في رواية معمر عن قتادة في (١٤/٥) . وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره» (١٤١٧) عن معمر به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٠ وزاد نسبته لابن المنذر . وقال القرطبيُّ في فسيره ٩/ ٣٧٦: قاله الحسن وقتادة وسعيد بن جبير .

(*) النسلان : مشية الذئب إذا أسرع . والخبب : العَدو ، و «خب الفرس» : نقل أيامنه وأياسره جميعًا فى العدو . اهـ (الوسيط) .

٩٥ ـ صحيحٌ . وهذا إسناد دائر يأتي تفصيله في (١٤/١) . وأخرجه المصنف مرة أخرى في «تفسير سورة القمر آية ٨» (٢٧/٩١) .

٩٦ ـ سنده ضعيفٌ جدًا . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءُ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ يأتي بيانه تفصيلًا في (١٤/١٠) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٠ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

٩٧ - حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقٍ ، عَنْ الضُّحَى : ﴿مُهْطِعِينَ﴾ ، قَالَ : « الإِهْطَاعُ : التَّحْمِيجُ الدَّائِمُ الَّذِي لا يَطْرِفُ » .

٩٨ - حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنْ أَ الْخَيْرِ بْنِ تَمِيمِ بْنِ حَذْلَمٍ ، عَنْ أَبِيهِ : فِي قَوْلِهِ : ﴿مُهْطِعِينَ﴾ ، قَالَ : « الإِهْطَاعُ : التَّحْمِيجُ » (*)

٩٩ - حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا الْمُحَارِبِيُّ ، عَنْ جُوَيْبِرٍ ، عَنِ الضَّحَّاكِ : ﴿مُهْطِعِينَ﴾ قَالَ : « شِدَّةُ النَّظَرِ الَّذِي لا يَطْرِفُ » .

١٠٠ - حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَمْرٌو ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ جُوَيْبِرٍ ، عَ الضَّحَّاكِ : فِي قَوْلِهِ : ﴿مُهْطِعِينَ﴾ ، قَالَ : « شِدَّةُ النَّظَرِ فِي غَيْرِ طَرْفٍ » .

١٠١ - حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ : فِي قَوْلِهِ : ﴿مُهْطِعِينَ﴾ ، « الإِهْطَاعُ : شِدَّةُ النَّظَرِ فِي غَ طَرْفٍ » .

---

٩٧ - إسناده ضعيفٌ . شيخُ المصنف : هو سفيان بنُ وكيع . ضعيفٌ . ووالد وكيع : هو الجراح بن ملي الرؤاسي . قال فيه الذهبيُّ : وثقه أبو داود وليَّنه بعضُهُم . وأخرجه سفيان الثوري في «تفسيره» (٤٦٦) عن أبيه سعيد مسروق .

٩٨ - إسناده ضعيفٌ . المثنى : لم أجد من ترجمه . وأبو الخير بنُ تميم بنُ حَذْلَم : هو عبد الرحمن بنُ تميم . يُعدُّ أهل الكوفة . روى عن أبيه روى عنه المغيرة بن مقسم . فرسمه رسم المجهول . وترجمه البخاريُّ في الكبير ٥/ ٢٦٥ وابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٥/ ٢١٨، ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا . وذكره ابنُ حبان في الثقات ٧/ ٦٨ ويخشى في هذا الإسناد من عنعنة هشيم ومغيرة . والله أعلم . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/ ٥١ وعزاه لا الأنباري عن تميم .

٩٩ - إسناده ضعيف جدًا . جويبر : هو ابنُ سعيد الأزديُّ . تالفٌ . قال النسائيُّ وابنُ الجنيد والدارقطنيُّ متروكٌ . وضعفه ابنُ المدينيّ جدًا ، وقال : جويبر أكثر على الضحاك ، روى عنه أشياء مناكير . وشيخُ المصنف ، ابر وكيع : هو سفيان بنُ وكيع . ضعيفٌ . وقد ابتُليَ بورَّاقٍ أدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه والمحاربي : هو عبد الرحمن بن محمد بن زياد . أبو محمد الكوفيُّ . قال فيه الإمامُ أحمد : لا بأس به . وكان يدلس

(*) التحميج : فتح العين وتحديد النظر كأنه مبهوت (اللسان) .

١٠٠ - إسناده ضعيفٌ جد مكرر (١٣/٢٢٢) .

١٠١ - سنده ضعيف وا وهو إسناد دائر للمصنف - عليه رحمة الله تعالى - ويأتي بيانه تفصيلًا في (١٤/١١) .

١٠٢ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ
مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا شَبَابَةُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا
قَاءُ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شِبْلٌ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ :
مُهْطِعِينَ﴾ ، قَالَ : « مُدِيمِي النَّظَرِ » .

١٠٣ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ
جَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : لا يَرْفَعُ رَأْسَهُ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٠٤ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ : فِي قَوْلِهِ :
مُهْطِعِينَ﴾ ، قَالَ : « الْمُهْطِعُ الَّذِي لا يَرْفَعُ رَأْسَهُ » .

وَالإِهْطَاعُ فِي كَلامِ الْعَرَبِ بِمَعْنَى الإِسْرَاعِ أَشْهَرُ مِنْهُ بِمَعْنَى إِدَامَةِ النَّظَرِ ، وَمِنَ الإِهْطَاعِ بِمَعْنَى
سْرَاعِ ، قَوْلُ الشَّاعِرِ/ : [٢٣٨/١٣]

وَبِمُهْطِعٍ سُرُحٍ كَأَنَّ زِمَامَهُ ... رَأْسِ جِذْعٍ مِنْ أَوَالَ مُشَذَّبِ (١)

وَقَوْلُ الآخَرِ :

بِمُسْتَهْطِعٍ رَسْلٍ كَأَنَّ جَدِيلَهُ ... بِقَيْدُومِ رَعْنٍ مِنْ صَوَامٍ مُمَنَّعِ (٢)

---

١٠٢ ـ صحيحٌ . وهو إسناد دائر يأتي بيانه على التفصيل في (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥١/٥
اه للمصنف وابن أبي حاتم .

١٠٣ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخ المصنف لم أجد من ترجمه . وابن جريج من الحفاظ الكبار لكنه مدلس ، وتدليسه قبيحٌ ، لا
س إلا فيما سمعه من مجروح كما قال الدارقطنيُّ ؛ ولم يسمع من مجاهد إلا حرفًا واحدًا فيما قاله ابنُ معين والبرديجيُّ .

١٠٤ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر ويأتي الكلام عليه في (١٤/ ٩، ٩/١٦) . ذكره القرطبيُّ في تفسيره ٣٧٦/٩
ابن زيد .

(١) جذع مشذب : أى مقشر .

(٢) رسل : سهل السير ، والجديل : جبل مفتول من شعر أو غيره يكون فى عنق الناقة . والرعن : الأنف العظيم =

• وقوله : ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾ :

يعنى : رافعي رءوسهم . وإقناعُ الرأس رفعُه ، ومنه قولُ الشَّمَّاخ :

يُباكِرْنَ العِضاهَ بمُقْنَعاتٍ نَواجِذُهن كالحَدَأَ الوَقِيعِ (*)

يعنى : أنهن يباكرن العِضاهَ برءوسِهن مرفوعاتٍ إليها لتَتَناولَ منها . ومنه أ
قولُ الراجزِ :

انْغَضَ نحوِى رأسَه وأقْنعَا كأنَّما أبْصَرَ شيئًا أطْمَعَا

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ :

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٠٥ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضى الله عنهما - : قَوْلُهُ : ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾ ، قَالَ : « الإِقْنَاعُ : رُءُوسِهِمْ » .

[٢٣٩/١٣] ١٠٦ - /حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّ
الْحسن بْنُ مُحَمَّدٍ ، ثنا شبابة قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، وحدثني الحارث قَالَ : حدثنا الْحَسَنُ ، قَالَ :
وَرْقَاءُ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قَالَ : ثنا شِبْلٌ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ :
قَوْلِهِ : ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾ ، قَالَ : « رَافِعِيهَا » .

١٠٧ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

= من الجبل تراه متقدما ، والصوام : اسم جبل . اهـ . (اللسان) .

(*) ديوان الشماخ (ص/٢٢٠) ، والعضاه : شجر كبير ذى شوك .

١٠٥ - سنده ضعيفٌ جدًا . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ يأتي بيا
(١٤/١٠) . وتقدم تخريجه في (١٣/٢٣٧) .

١٠٦ - صحيحٌ . وهو إسناد دائر يأتي بيانه على التفصيل في (١٤/٤) .

١٠٧ - إسناده ضعيفٌ . شيخ المصنف ، القاسم ، لم أجد من ترجمه . وابن جريج حافظ كبير لكنه مدلس ؛
يسمع من مجاهد إلا حرفًا واحدًا كما قال ابنُ معين والبرديجيُّ .

١٠٨ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو بَكْرٍ ، عَنْ أَبِي سَعْدٍ ، قَالَ : قَالَ الْحَسَنُ : « وُجُوهُ
ـِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى السَّمَاءِ لا يَنْظُرُ أَحَدٌ إِلَى أَحَدٍ » .

١٠٩ - حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا سُوَيْدٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ الأَسْوَدِ ،
ـَمِعَ مُجَاهِدًا : يَقُولُ : فِي قَوْلِهِ : ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾ ، قَالَ : « رَافِعٌ رَأْسَهُ هَكَذَا ،
ـَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ » .

١١٠ - حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ جُوَيْبِرٍ ، عَنِ
ـحَّاكِ : فِي قَوْلِهِ : ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾ ، قَالَ : « رَافِعِي رُءُوسِهِمْ » .

١١١ - حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾ ،
ـ : « الإِقْنَاعُ رَفْعُ رُءُوسِهِمْ » .

١١٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ :
ـقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾ ، قَالَ : « الْمُقْنِعُ الَّذِي يَرْفَعُ رَأْسَهُ شَاخِصًا بَصَرُهُ ، لا يَطْرِفُ » .

١١٣ - حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ
ـحَّاكَ ، يَقُولُ : فِي قَوْلِهِ : ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾ ، قَالَ : « رَافِعِيهَا » .

١١٤ - حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ : فِي قَوْلِهِ : ﴿مُقْنِعِي

---

١٠٨ - سنده ضعيف . أبو سعد : هو سعيد بنُ المرزبان . البقال الأعور الكوفيُّ . ضعيفٌ مدلسٌ ، قال الإمام
ـد والبخاريُّ : منكر الحديث . وقال ابنُ حبان : كثيرُ الوهم فاحشُ الخطأ . وأبو بكر : هو ابنُ عياش . قال فيه أبو
ـ : هو وشريك في الحفظ سواء .

١٠٩ - سنده صحيحٌ لولا شيخ المصنف المثنى هو ابنُ إبراهيم الآملي لم أجد من ترجمه . وسويد : هو ابنُ نصر
ـساني . ثقةٌ . من شيوخ الترمذي والنسائي . وهو راوية ابنِ المبارك . وباقي رجال الإسناد رجال الصحيح . والله
ـ . وهو في كتاب الزهد لابن المبارك (رقم ٣٥٧) .

١١٠ - إسناده ضعيفٌ جدًا . مكرر (٢٢٢/١٣) .

١١١ - صحيحٌ . وهذا إسناد دائر للمصنف . يأتي تفصيله في (١/١٤) .

١١٢ - رجاله ثقات . ويأتي بيان كلام العلماء في رواية معمر عن قتادة في (٥/١٤) . وأخرجه عبد الرزاق في
ـسيره» (١٤١٨) عن معمر به .

١١٣ - سنده ضعيفٌ واهٍ . وهو إسناد دائر للمصنف عليه رحمة الله تعالى ويأتي بيانه تفصيلًا في (١١/١٤) .

١١٤ - إسناده صحيحٌ . وهو مكرر ويأتي الكلام عليه في (١٤/ ٩، ٩/١٦) .

رُءُوسِهِمْ﴾ ، قَالَ : « الْمُقْنَعُ الَّذِي يَرْفَعُ رَأْسَهُ » .

١١٥ - حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا الْمُحَارِبِيُّ ، عَنْ جُوَيْبِرٍ ، عَنِ الضَّحَّاكِ : ﴿مُقْـ
رُءُوسِهِمْ﴾ ، قَالَ : « رَافِعِي رُءُوسِهِمْ » .

١١٦ - حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، عَنْ سَالِمٍ ، سَعِيدٍ : ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾ ، قَالَ : « رَافِعِي رُءُوسِهِمْ »[1] .

● وقوله : ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾ :

يقول : لا ترجع إليهم لشدة النظر أبصارهم .

١١٧ - كما حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - قَوْلُهُ : ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ قَالَ : « شَاخِصَةٌ أَبْصَارُهُمْ » .

● وقوله : ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ :

اختلف أهل التأويل في تأويله ، فقال بعضهم : معناه : منخرقة ، لا تعى من الخير شيئًا[2]

---

١١٥ - **إسناده ضعيفٌ جدًا** . جويبر : هو ابنُ سعيد الأزديُّ . تالفٌ . قال النسائيُّ وابنُ الجنيد والدارقط متروكٌ . وضعفه ابنُ المدينيّ جدًا ، وقال : جويبر أكثر على الضحاك ، روى عنه أشياء مناكير . وشيخُ المصنف ابنُ وكيع : هو سفيان بنُ وكيع . ضعيفٌ . وقد ابتُلِيَ بورَّاقٍ أدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم فسقط حديثه . والمحاربي : هو عبد الرحمن بن محمد بن زياد . أبو محمد الكوفيُّ . قال فيه الإمامُ أحمد بأس به . وكان يدلس .

١١٦ - **إسناده ضعيفٌ** . تقدم بيانه قريبًا في (٢٣٧/١٣) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥١/٥ وعزاه لابن شيبة وابن المنذر .

(١) في غريب القرآن لابن عباس : قوله تعالى : ﴿مقنعى روؤسهم﴾ يعنى : ناكسى رؤسهم - بلغة قريش . ا وفى «بهجة الأريب» : يقال : «أقنع رأسه» : نصبه ، لا يلتفت يمينًا ولا شمالًا ، وجعل طرفُه موازيًا لما بين يديه ، و الإقناع فى الصلاة . اهـ .

١١٧ - **سنده ضعيفٌ جدًا** . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة . وهو إسنادٌ دائرٌ ، يأتي بيانه تفصيلًا (١٠/١٤) . وتقدم تخريجه في (٢٣٧/١٣) .

(٢) كذا قال ابن التركماني في البهجة : «قيل : جُوفٌ لا عقل لها ، وقيل : مُنخرقةٌ لا تعى شيئًا» اهـ .

• / ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ : [٢٤٠/١٣]

١١٨ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي
سْحَاقَ ، عَنْ مُرَّةَ : فِي قَوْلِهِ : ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ ، قَالَ : مُتَخَرِّقَةٌ لا تَعِي شَيْئًا.

١١٩ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ ، عَنْ أَبِي
سْحَاقَ ، عَنْ مُرَّةَ ، بِمِثْلِ ذَلِكَ .

١٢٠ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ،
نْ مُرَّةَ ، مِثْلَهُ .

١٢١ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَارَةَ ، قَالَ : ثنا سَهْلُ بْنُ عَامِرٍ ، قَالَ : ثنا مَالِكٌ وَإِسْرَائِيلُ ، عَنْ
ي إِسْحَاقَ ، عَنْ مُرَّةَ ، مِثْلَهُ .

١٢٢ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ مُرَّةَ :
﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ ، قَالَ : « مُتَخَرِّقَةٌ لا تَعِي شَيْئًا مِنَ الْخَيْرِ » .

١٢٣ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ عَبَّادٍ ، قَالَ : ثنا مَالِكٌ يَعْنِي ابْنَ

---

١١٨ ـ **سنده صحيحٌ إنْ سلمَ مِنْ تدليس أبي إسحاق** . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥١ وعزاه للمصنف
ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

١١٩ ـ **سنده صحيحٌ لولا عنعنة أبي إسحاق** . تقدم .

١٢٠ ـ **سنده صحيحٌ لولا عنعنة أبي إسحاق** . تقدم .

١٢١ ـ **سنده ضعيفٌ جدًا** . شيخ المصنف محمد بن عُمارة : هو الأسَديّ . يروي عنه المصنفُ كثيرًا هنا في
لتفسير» وفي «التاريخ» أيضًا ، ولم أجد من ترجمه . وسهل بن عامر : هو البجلي . ترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح
لتعديل ٤/٢٠٢ ونقل عن أبيه ، قال : هو ضعيف الحديث ، روى أحاديث بواطيل ، أدركته بالكوفة وكان يفتعل
لحديث . وفي الميزان ٣/ ٣٣٤، قال الذهبيُّ : عن مالك بن مغول ، كذَّبه أبو حاتم . وقال البخاريُّ : منكر
لحديث .اهـ .

١٢٢ ـ **سنده ضعيفٌ** . شيخُ المصنف ، ابنُ وكيع : هو سفيان بنُ وكيع . ضعيفٌ . ولكنه متابع ، فيبقى في
لإسناد عنعنة أبي إسحاق . فأخرجه ابنُ أبي شيبة في «المصنف» (٧/١٥٠) عن وكيع به .

١٢٣ ـ **سنده صحيحٌ لولا عنعنة أبي إسحاق** . الحسن بن محمد : هو ابنُ الصباح الزعفراني . أبو عليّ
بغدادي . ثقةٌ . من شيوخ البخاري وأصحاب السنن الأربعة . ويحيى بن عباد : هو الضبعي أبو عباد البصري . نزيل
بغداد . اعتمد عليه الشيخان .

مِغْوَلٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ ، عَنْ مُرَّةَ إِلا أَنَّهُ قَالَ : « لا تَعِي شَيْئًا ، وَلَمْ يَقُلْ مِنَ الْخَيْرِ »

١٢٤ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا شَبَابَةُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ مُرَّةَ ، مِثْلَهُ .

١٢٥ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ وَإِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ مُرَّةَ : ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾ ، قَالَ أَحَدُهُمَا : « خَرِبَةٌ ، وَقَالَ الآخَرُ مُتَخَرِّقَةٌ لا تَعِي شَيْئًا » .

١٢٦ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَن أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضى الله عنهما - : ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾ ، قَالَ : « لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ الْخَيْرِ فَهِيَ كَالْخَرِبَةِ » .

١٢٧ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَن مُجَاهِدٍ ، قَالَ : « لَيْسَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْءٌ فِي أَفْئِدَتِهِمْ ، كَقَوْلِكَ لِلْبَيْتِ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ : إِنَّمَا هُ هَوَاءٌ » .

١٢٨ - حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قال ابْنُ زَيْدٍ : فِي قَوْلِهِ : ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾ ، قَالَ : « الأَفْئِدَةُ : الْقُلُوبُ هَوَاءٌ كَمَا قَالَ اللَّهُ ، لَيْسَ فِيهَا عَقْلٌ وَلا مَنْفَعَةٌ » .

---

١٢٤ - سنده صحيحٌ لولا عنعنة أبي إسحاق . وشبابة : هو ابنُ سوّار الفزاري أبو عمرو المدائنيّ . مع الثقات م رجال الشيخين ورمي بالإرجاء . والله أعلم .

١٢٥ - إسناده حسنٌ لولا عنعنة أبي إسحاق . وشيخ المصنف أحمد بن إسحاق : هو ابن عيسى الأهوازي ، أ إسحاق البزاز . قال النسائيُّ : صالحٌ . أمّا أبو أحمد : فهو الزبيري محمد بن عبد الله بن الزبير . ثقةٌ ثبتٌ .

١٢٦ - سنده ضعيفٌ جدًا . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة . وهو إسنادٌ دائرٌ ، يأتي بيانه تفصيلًا في (١٠/١٤) . تقدم تخريجه في (٢٣٧/١٣) .

١٢٧ - إسناده ضعيفٌ . شيخ المصنف ، القاسم ، لم أجد من ترجمه . وابن جريج من الحفاظ الكبار لك مدلس ، ولا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح كما قال الدارقطنيُّ ؛ ولم يسمع من مجاهد إلا حرفًا واحدًا فيما قاله ابن معين والبرديجيُّ . وذكره القرطبيُّ في تفسيره ٣٧٧/٩ عن مجاهد .

١٢٨ - إسناده صحيحٌ . وهو مكرر يأتي الكلام عليه في (١٤/ ٩، ١٦/٩) . وذكره القرطبيُّ في تفسيره ٣٧٧/٩ عن ابن زيد .

١٢٩ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَنْبَسَةَ ، عمن ذكره ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ : ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾ ، قَالَ : « لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ الْخَيْرِ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : إِنَّهَا لا تَسْتَقِرُّ فِي مَكَانٍ ، تَرَدَّدُ فِي أَجْوَافِهِمْ .

• /ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ : [٢٤١/١٣]

١٣٠ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، وَأَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالا : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا شَرِيكٌ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ سَعِيدٍ : ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾ ، قَالَ : « تَمُورُ فِي أَجْوَافِهِمْ ، لَيْسَ لَهَا مَكَانٌ تَسْتَقِرُّ فِيهِ » .

١٣١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ سَعِيدٍ بِنَحْوِهِ .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : أَنَّهَا خَرَجَتْ مِنْ أَمَاكِنِهَا فَنَشَبَتْ بِالْحُلُوقِ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٣٢ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، وَأَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالا : ثنا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، عَنْ أَبِي الضُّحَى : ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾ ، قَالَ : « قَدْ بَلَغَتْ حَنَاجِرَهُمْ » .

١٣٣ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : فِي

---

١٢٩ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . شيخ المصنف : هو محمد بن حميد أبو عبدالله الرازي . متروكٌ ، وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي . وحكّام : هو ابنُ سلم الكناني أبو عبد الرحمن الرازي . قال فيه الحافظُ : ثقةٌ له غرائب .

١٣٠ ـ سنده ضعيفٌ . شريك : هو ابنُ عبد الله النَّخَعِيّ ، في حفظه مقالٌ . أمَّا سالم : فهو ابنُ عجلان الأفطس . وسعيد : هو ابنُ جبير .

١٣١ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم مفصلًا في (٢٣٧/١٣) .

١٣٢ ـ إسناده جيِّدٌ . شيخا المصنف : الأول ضعيف ، والثاني صالح الحديث . وبقية رجاله ثقات رجال الصحيح .

١٣٣ ـ رجاله ثقات . ويأتي بيان كلام العلماء في رواية معمر عن قتادة في (٥/١٤) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٤١٩) عن معمر به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥١/٥ وزاد نسبته إلى ابن المنذر .

قَوْلِهِ : ﴿وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾ ، قَالَ : « هَوَاءٌ لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ ، خَرَجَتْ مِنْ صُدُورِهِمْ فَنَشَبَتْ حُلُوقِهِمْ » .

١٣٤ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : قَوْلُهُ : ﴿وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾ ، « انْتُزِعَتْ حَتَّى صَارَتْ فِي حَنَاجِرِهِمْ ، لا تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ، وَلا تَعُودُ إِلَى أَمْكِنَتِهَا »

وَأَوْلَى هَذِهِ الأَقْوَالِ عِنْدِي بِالصَّوَابِ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ : قَوْلُ مَنْ قَالَ : مَعْنَاهُ ، أَنَّهَا خَا لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ الْخَيْرِ ، وَلا تَعْقِلُ شَيْئًا ، وَذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ تُسَمِّي كُلَّ أَجْوَفَ خاوٍ : هَوَاءً ، وَ قَوْلُ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه :

أَلا أَبْلِغْ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّي ... فَأَنْتَ مُجَوَّفٌ نَخِبٌ هَوَاءُ[1]

وَمِنْهُ قَوْلُ الآخَرِ :

وَلا تَكُ مِنْ أَخْدَانِ كُلِّ يَرَاعَةٍ هَوَاءٍ ... كَسَقْبِ الْبَانِ جَوْفٍ مَكَاسِرُهْ[2]

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وأنذر يا محمد الناس الذين أرسلتك إليهم داعيًا على الإسلام ، ما د نازلٌ بهم يومَ يأتيهم عذابُ الله في القيامةِ ، ﴿فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ ، يقول : فيقولُ الذين كفر بربهم ، فظلموا بذلك أنفسهم : ﴿رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ﴾ ، أى : أخر عنا عذابك ، وأمهلنا ﴿إِلَىٰٓ أَجَ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ﴾ ، الحق ، فنؤمن بك ، ولا نشرك بك شيئًا ﴿وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ﴾ ، يقول ونصدق رسلك ، فنتبعهم على ما دعوتنا إليه من طاعتك واتباعِ أمرك .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويلِ .

---

١٣٤ ـ صحيحٌ . وهذا إسناد دائر للمصنف . يأتي تفصيله في (١/١٤) .

(١) فى ديوان حسان ـ رضى الله عنه ـ (ص/٧٥) ، والنخِبُ : الجبان .

(٢) الخِدن : الصديق فى السر . واليراعة : القصبة التى يزمر فيها الراعى ، ومنه قوله :

أحنُّ إلى ليلى وإن شطت النَّوى ... بليلىَ كما حَنَّ اليَراعُ المَثَقَّبُ

واليراعة أيضًا : الجبان الذى لا عقل له ولا رأى ، مشتق من القصبة المجوفة . اهـ انظر (اللسان) .

[٢٤٢/١٣]

• /ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٣٥ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : قَوْلُهُ : ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ﴾ ، قَالَ : « يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ ، قَالَ : مُدَّةٌ يَعْمَلُونَ فِيهَا مِنَ الدُّنْيَا » .

١٣٦ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ﴾ ، يَقُولُ : « أَنْذِرْهُمْ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ » .

• وقوله : ﴿فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ :

رفع عطفًا على قوله : ﴿يَأْتِيهِمُ﴾ ، في قوله : ﴿يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ﴾ ، وليس بجوابِ الأمرِ ، ولو كان جوابًا لقولِه : ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ﴾ ، جاز فيه الرفعُ والنصبُ ، أما النصبُ فكما قال الشاعرُ :

يا ناقُ سِيرِي عَنَقًا فَسِيحًا إلى سليمانَ فنَسْتَرِيحا(*)

والرفع على الاستئنافِ . وذكر عن العلاء بن سيابة أنه كان ينكر النصب في جواب الأمر بالفاءِ ، قال الفراء : وكان العلاء هو الذي علم معاذًا وأصحابه .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾﴾.

وهذا تقريع من الله تعالى ذكره للمشركين من قريش ، بعد أن دخلوا النارَ ، بإنكارهم في الدنيا البعث بعدَ الموتِ ، يقول لهم إذ سألوه رفعَ العذابِ عنهم ، وتأخيرهم ، لينيبوا ويتوبوا :

---

١٣٥ ـ **إسناده ضعيفٌ** . شيخ المصنف ، القاسم ، لم أجد من ترجمه . وابن جريج من الحفاظ الكبار لكنه مدلس ، وتدليسه قبيحٌ ، لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح كما قال الدارقطنيُّ ؛ ولم يسمع من مجاهد إلا حرفًا واحدًا كما قاله ابنُ معين والبرديجيُّ . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٢/٥ للمصنف .

١٣٦ ـ **صحيحٌ** . وهذا إسناد دائر للمصنف . يأتي تفصيله في (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٢/٥ وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(*) تقدم .

﴿أَوَلَمْ تَكُونُوٓاْ﴾ ، في الدنيا ﴿أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾ ، يقول : ما لكم انتقالٍ من الدنيا إلى الآخرة ، وإنكم إنما تموتون ، ثم لا تبعثون .

١٣٧ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، مُجَاهِدٍ ، قَالَ : ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوٓاْ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ﴾ ، كَقَوْلِهِ : ﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ (*) ، ثُمَّ قَالَ : ﴿مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾ ، قَالَ : « الانْتِقَالُ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى الآخِرَةِ » .

١٣٨ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَ الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا شَبَابَةُ ، قَالَ : وَرْقَاءُ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا /أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شبل ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَ إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ جَمِيعًا ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : قَوْلُهُ : ﴿ لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾ ، قَالَ : « لا تَمُوتُونَ ، لِقُرَيْشٍ » . [٢٤٣/١٣]

١٣٩ - حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا سُوَيْدٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنِ الْحَكَمِ ، عَنْ عُ ابْنِ أَبِي لَيْلَى أَحَدِ بَنِي عَامِرٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبٍ الْقُرَظِيَّ ، يَقُولُ : « بَلَغَنِي ، أَوْ ذُ

---

١٣٧ - إسناده ضعيفٌ . تقدم قريبًا قبل حديث .

(*) النحل : ٣٨.

١٣٨ - صحيحٌ . وهو إسناد دائر يأتي بيانه على التفصيل في (١٤/٤) .

١٣٩ - سنده ضعيفٌ جدًا . عُمر بن أبي ليلى : ترجمه البخاريُّ في الكبير ١٩٠/٦ ولم يذكر فيه جرحًا و تعديلًا . وقال ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ١٣١/٦ عن أبيه : مجهولٌ . والحكم : هو المكيُّ . ترجمه ابن أبي حا ١٣١/٣ ونقل عن أبيه قال : مجهول . وقال الذهبيُّ في المغني في الضعفاء : الحكم شيخٌ مكيٌّ روى عنه ابنُ المبارك مجهولٌ . وقال الحافظُ في اللسان ٢/ ٣٤١: ذكره ابنُ حبان في الثقات فقال : الحكم بن أبي خالد مولى بني فزارة يروي عن عمر بن أبي ليلى ، عن الحسن بن عليّ ؛ روى عنه عبد الله بن المبارك . انتهى باختصار .

قلتُ : وذكر المزيُّ شيخًا آخر لابن المبارك - في ترجمته - يُسمَّى : الحكم بنُ عبد الله بن سعد أبو عبد الله الأيلي قال البخاريُّ ٢/ ٣٤٥: تركوه ، كان ابنُ المبارك يوهنه ، ونهى أحمدُ عن حديثه . وترجمه ابنُ أبي حاتم ١٢٠/٣ ونق عن أبيه قال : ذاهبٌ متروكُ الحديث ، لا يُكتب حديثُه ، كان يَكْذِب . وقال أبو زرعة : ضعيفٌ لا يُحَدَّث عنه . وقا ابنُ معين : لا شيءٌ . وقال مسلم في الكنى والأسماء ١/ ٤٨٩: مُنكر الحديث . وشيخ المصنف ، القاسم : لم أجد م ترجمه .

أمَّا سويد : فهو ابنُ نصر الطوساني . ثقةٌ . من شيوخ الترمذي والنسائي . وهو راوية ابنِ المبارك .

، أَنَّ أَهْلَ النَّارِ يُنَادُونَ ، ﴿رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ﴾ ، فَرَدَّ
يْهِمْ ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوٓاْ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ * وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ
لَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾ ، إِلَى قَوْلِهِ : ﴿لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ » .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ
كُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾﴾.

يقول تعالى ذكره : ﴿وَسَكَنتُمْ﴾ ، في الدنيا ، ﴿فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ﴾ ، كفروا بالله ،
ظلموا بذلك ﴿أَنفُسَهُمْ﴾ ، من الأمم التي كانت قبلكم ، ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا
بِهِمْ﴾ ، يقول : وعلمتم كيف أهلكناهم حين عتوا على ربهم ، وتمادوا في طغيانهم وكفرهم
﴿وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ﴾ ، يقول : ومثلنا لكم فيما كنتم عليه من الشرك بالله مقيمين
لأشباه ، فلم تنيبوا ولم تتوبوا من كفركم ، فالآن تسألون التأخير للتوبة ، حين نزل بكم ما قد نزل
كم من العذاب ، إن ذلك لغير كائنٍ.

وبنحوِ ما قلنا في ذلك قال أهل التأويلِ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٤٠ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : قَوْلُهُ : « ﴿وَسَكَنتُمْ فِي
مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾ ، يَقُولُ : سَكَنَ النَّاسُ فِي مَسَاكِنِ قَوْمِ نُوحٍ ، وَعَادٍ ، وَثَمُودَ ،
قُرُونٍ بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرَةٍ مِمَّنْ هَلَكَ مِنَ الأُمَمِ ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ
لأَمْثَالَ﴾ ، قَدْ وَاللَّهِ بَعَثَ رُسُلَهُ ، وَأَنْزَلَ كُتُبَهُ ، وضَرَبَ لَكُمُ الأَمْثَالَ ، فَلا يُصَمُّ فِيهَا إِلا أَصَمُّ ،
لا يَخِيبُ فِيهَا إِلا الْخَائِبُ ، فَاعْقِلُوا عَنِ اللَّهِ أَمْرَهُ » .

١٤١ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ : فِي قَوْلِهِ :

---

١٤٠ ـ **صحيحٌ** . وهذا إسناد دائر للمصنف . يأتي تفصيله في (١/١٤) . وعزاه السيوطيُّ في الدر ٥/٥٢
لمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

١٤١ ـ **إسناده صحيحٌ** . وهو مكرر ويأتي الكلام عليه في (١٤/ ٩، ٩/١٦) .

﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾ ، قَالَ « سَكَنُوا فِي قُرَاهُمْ : مَدْيَنَ وَالْحِجْرَ ، وَالْقُرَى الَّتِي عَذَّبَ اللَّهُ أَهْلَهَا ، وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلَ الـ بِهِمْ ، وَضَرَبَ لَهُمُ الأَمْثَالَ».

١٤٢ – حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا شَبَابَةُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ : قَوْلُهُ : ﴿ٱلْأَمْثَالَ﴾ ، قَالَ : « الأَشْبَاهُ » .

١٤٣ – حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

* *

[١٣/٢٤٤] /**القول في تأويل قوله تعالى** : ﴿وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : وقد مكر هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم ـ فسكنتم من بعدهم فِ مساكنهم ـ مكرهم . وكان مكرهم الذي مكَروا :

١٤٤ – ما حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، قَالَ : ثنا أَ إِسْحَاقَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أذنانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَلِيًّا رضي الله عنه يَقْرَأُ : ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ ، قَالَ : « كَانَ مَلِكٌ فَرِهٌ(*) أَخَذَ فُرُوخَ النُّسُورِ ، فَعَلَفَهَا اللَّحْمَ حَتَّى شَبَّـ

---

١٤٢ ـ إسناده حسنٌ . وسيأتي تفصيل الكلام على رجال هذا الإسناد مع بيان كلام العلماء على تفسير ابن أبي نجيح عن مجاهد في (٤/١٤) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٢ للمصنف .

١٤٣ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخ المصنف لم أجد من ترجمه . وابن جريج من الحفاظ الكبار لكنه مدلس ، لا يدلـ إلا فيما سمعه من مجروح كما قال الدارقطنيُّ ؛ ولم يسمع من مجاهد إلا حرفًا واحدًا فيما قاله ابنُ معين والبرديجيُّ

١٤٤ ـ إسناده ضعيفٌ . عبد الرحمن بنُ أذُنان : مجهولٌ لم يرو عنه غير أبي إسحاق السبيعي . فترجمه البخاريُّ في الكبير ٥/ ٢٥٥، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٥/ ٢٤١، ولم يذكرا فيه شيئًا . وذكره ابنُ حبان في الثقات ٥/ ٨٧ وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٤ للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري عن عليّ .

(*) ملك فره : أي : أشر بطر .

وَاسْتَغْلَجَتْ وَاسْتَغْلَظَتْ ، فَقَعَدَ هُوَ وَصَاحِبُهُ فِي التَّابُوتِ ، وَرَبَطُوا التَّابُوتَ بِأَرْجُلِ النُّسُورِ ، وَعَلَّقُوا اللَّحْمَ فَوْقَ التَّابُوتِ ، فَكَانَتْ كُلَّمَا نَظَرَتْ إِلَى اللَّحْمِ صَعِدَتْ وَصَعِدَتْ ، فَقَالَ لِصَاحِبِهِ : مَا تَرَى ؟ قَالَ : أَرَى الْجِبَالَ مِثْلَ الدُّخَانِ ، قَال : مَا تَرَى ؟ قَالَ : مَا أَرَى شَيْئًا ، قَالَ : وَيْحَكَ صَوِّبْ صَوِّبْ[1] ، قَالَ : فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ » .

١٤٥ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أذنان ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ مِثْلِ حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، وَزَادَ فِيهِ : وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ﷺ يَقْرَؤُهَا : (وَإِنْ كَاد مَكْرُهُمْ لِتَزُولُ مِنْهُ الْجِبَالُ)[2] .

١٤٦ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أذنان ، أَنَّ عَلِيًّا ﷺ قَالَ فِي هَذِهِ الآيَةِ : (وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ) ، قَالَ : أَخَذَ ذَلِكَ الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ نَسْرَيْنِ صَغِيرَيْنِ فَرَبَّاهُمَا ، ثُمَّ اسْتَغْلَظَا وَاسْتَغْلَجَا وَشَبَّا ، قَالَ : فَأَوْثَقَ رِجْلَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِوَتَدٍ إِلَى تَابُوتٍ[3] ، وَجَوَّعَهُمَا ، وَقَعَدَ هُوَ وَرَجُلٌ آخَرُ فِي التَّابُوتِ ، قَالَ : وَرَفَعَ فِي التَّابُوتِ عَصًا عَلَى رَأْسِهِ اللَّحْمُ ، قَالَ : فَطَارَا ، وَجَعَلَ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ : انْظُرْ مَاذَا تَرَى ؟ قَالَ : أَرَى كَذَا وَكَذَا ، حَتَّى قَالَ : أَرَى الدُّنْيَا كَأَنَّهَا ذُبَابٌ ، فَقَالَ : صَوِّبِ الْعَصَا ، فَصَوَّبَهَا فَهَبَطَا ، قَالَ : فَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ ، قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ : وَكَذَلِكَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ : (وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولُ مِنْهُ الْجِبَالُ) .

١٤٧ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شِبْلٌ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ

---

(١) صوب : أى أخفض .

١٤٥ ـ إسناده ضعيفٌ . عبد الرحمن بنُ أذُنان : مجهولٌ لم يرو عنه غير أبي إسحاق السبيعي . كما تقدم .

(٢) وهى قراءة عمر وعبد الله بن مسعود وأبى بن كعب وأبو سلمة بن عبد الرحمن وأبو إسحاق السبيعى وزيد بن على . اهـ . وانظر البحر المحيط .

١٤٦ ـ إسناده ضعيفٌ . عبد الرحمن بنُ أذُنان : مجهولٌ كما تقدم . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٢/ ٥٤٣ عن شعبة عن أبي إسحاق به . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٤ ـ ٥٥ للمصنف .

(٣) التابوت : الصندوق .

١٤٧ ـ إسناده ضعيفٌ . فيه شيخُ المصنف المثنى لم أجد من ترجمه . وفيه أبو حذيفة : موسى بن مسعود =

مُجَاهِدٍ : ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ ، « مَكْرُ فَارِسَ ، وَزَعَمَ أَنَّ بُخْتُنْصَرَ خَرَجَ بِنُسُورٍ ، وَجَعَلَ لَهُ تَابُوتًا يَدْخُلُهُ ، وَجَعَلَ رِمَاحًا فِي أَطْرَافِهَا ، وَاللَّحْمَ فَوْقَهَا ، أُرَاهُ قَالَ : فَعَلَتْ تَذْهَبُ نَحْوَ اللَّحْمِ ، حَتَّى انْقَطَعَ بَصَرُهُ مِنَ الأَرْضِ وَأَهْلِهَا ، فَنُودِيَ : أَيُّهَا الطَّاغِيَةُ ، أَيْنَ تُرِيدُ ؟ فَفَرِقَ(*) ، ثُمَّ سَمِعَ الصَّوْتَ فَوْقَهُ ، فَصَوَّبَ الرِّمَاحَ ، فَتَصَوَّبَتِ النُّسُورُ ، فَفَزِعَتِ الْجِبَالُ مِنْ هِدَّتِهَا ، وَكَادَتِ الْجِبَالُ أَنْ تَزُولَ مِنْهُ مِنْ حِسِّ ذَلِكَ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ » .

[٢٤٥/١٣] ١٤٨ ـ /حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ ، قَالَ مُجَاهِدٌ : (وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ ، وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ) ، كَذَا قَرَأَهَا مُجَاهِدٌ : كَادَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ، وَقَالَ : إِنَّ بَعْضَ مَنْ مَضَى جَوَّعَ نُسُورًا ، ثُمَّ جَعَلَ عَلَيْهَا تَابُوتًا فَدَخَلَهُ ، ثُمَّ جَعَلَ رِمَاحًا فِي أَطْرَافِهَا لَحْمٌ ، فَجَعَلَتْ تَرَى اللَّحْمَ فَتَذْهَبُ ، حَتَّى انْتَهَى بَصَرُهُ ، فَنُودِيَ : أَيُّهَا الطَّاغِيَةُ ، أَيْنَ تُرِيدُ ؟ فَصَوَّبَ الرِّمَاحَ ، فَتَصَوَّبَتِ النُّسُورُ ، فَفَزِعَتِ الْجِبَالُ ، وَظَنَّتْ أَنَّ السَّاعَةَ قَدْ قَامَتْ ، فَكَادَتْ أَنْ تَزُولَ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾.

١٤٩ ـ قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ : (وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ).

١٥٠ ـ حَدَّثَنِي هَذَا الْحَدِيثَ أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ ، قَالَ : ثنا الْقَاسِمُ بْنُ سَلامٍ ، قَالَ : ثنا

= النهديّ . في حفظه مقالٌ . قال الترمذيُّ : يُضعَّفُ في الحديث . وقال فيه الحاكمُ : كثير الوهم سيء الحفظ . ووثقه العجليُّ ومشّاه ابنُ سعد . ويأتي بيان كلام العلماء على تفسير ابن أبي نجيح عن مجاهد في (٤/١٤) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٥ للمصنف وابن المنذر .

(*) فرق فرقًا : جزع واشتد خوفه .

١٤٨ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخ المصنف ، القاسم ، لم أجد من ترجمه . وابن جريج من الحفاظ الكبار لكنه مدلس ؛ ولم يسمع من مجاهد إلا حرفًا واحدًا فيما قاله ابنُ معين والبرديجيُّ .

١٤٩ ـ قوله : «قال ابن جريج . » يعني بالإسناد المتقدم ، وهو إسناد ضعيفٌ منقطعٌ . قال أبو زرعة : «عكرمة عن عليّ» مرسلٌ . قلت : فأولى أن يكون «عكرمة عن عمر» مرسلٌ . والله أعلم . شيخ وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/ ٥٣ لابن الأنباري في المصاحف .

١٥٠ ـ إسناده ضعيفٌ . ابن جريج مدلس ؛ ولم يسمع من مجاهد إلا حرفًا واحدًا فيما قاله ابنُ معين=

حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ عَلَى نَحْوِ : (لَتَزُولُ) ، بِفَتْحِ اللامِ الأُولَى وَرَفْعِ الثَّانِيَةِ .

١٥١ - حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ أذنان ، قَالَ : سَمِعْتُ عَلِيًّا ﷺ يَقُولُ : (وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ).

١٥٢ - حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ دَانِيلَ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَلِيًّا ﷺ يَقُولُ : «(وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ) ، قَالَ : ثُمَّ أَنْشَأَ عَلِيٌّ يُحَدِّثُ ، فَقَالَ : نَزَلَتْ فِي جَبَّارٍ مِنَ الْجَبَابِرَةِ ، قَالَ : لا أَنْتَهِي حَتَّى أَعْلَمَ مَا فِي السَّمَاءِ ، ثُمَّ اتَّخَذَ نُسُورًا ، فَجَعَلَ يُطْعِمُهَا اللَّحْمَ حَتَّى غَلُظَتْ وَاسْتَعْلَجَتْ وَاشْتَدَّتْ » . وَذَكَرَ مِثْلَ حَدِيثِ شُعْبَةَ .

١٥٣ - حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو دَاوُدَ الْحَفَرِيُّ ، عَنْ يَعْقُوبَ ، عَنْ حَفْصِ بْنِ حُمَيْدٍ ، أَوْ جَعْفَرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ : ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ ، قَالَ : « نَمْرُودُ صَاحِبُ النُّسُورِ ، أَمَرَ بِتَابُوتٍ فَجُعِلَ وَجَعَلَ مَعَهُ رَجُلا ، ثُمَّ أَمَرَ بِالنُّسُورِ فَاحْتُمِلَ ، فَلَمَّا صَعِدَ قَالَ لِصَاحِبِهِ : أَيُّ شَيْءٍ تَرَى ؟ قَالَ : أَرَى الْمَاءَ وَجَزِيرَةً ، يَعْنِي الدُّنْيَا ، ثُمَّ صَعِدَ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ : أَيُّ شَيْءٍ

=والبرديجيُّ . أمَّا شيخ المصنف : فهو أحمد بن يوسف بن خالد . أبو عبد الله التغلبيّ . صاحبُ أبي عُبيد القاسم بن سلام . ترجمه الخطيب في تاريخ بغداد ٥/ ٢١٨. ونقل توثيقه عن الإمام أحمد وعبد الرحمن بن يوسف . وذكره ابنُ حبان في الثقات . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٥٤٣/٢ عن ابن جريج عن مجاهد به .

١٥١ - **إسناده ضعيفٌ** . ابنُ أُذْنان : مجهول كما تقدم . وشيخ المصنف : هو سفيان بن وكيع . ضعيفٌ .

١٥٢ - **إسناده ضعيفٌ** . تقدم . وعبد الرحمن بنُ دانيل : هو ابنُ أذنان . وحكى فيه هذا الاسم البخاريُّ في تاريخه ٢٥٥/٥ عن إسرائيل وشعبة .

١٥٣ - **إسناده ضعيفٌ** . سفيان بن وكيع : ضعيفٌ . ويعقوب : هو ابنُ عبد الله أبو الحسن القمِّيُّ . وثقه ابنُ حبان والطبراني . وقال النسائيُّ : ليس به بأس . وقال الدارقطنيُّ : ليس بالقويّ . ولخص الحافظُ حاله فقال : صدوقٌ يهم . وحفص : هو ابنُ حميد أبو عبيد القمّي . عن عكرمة ، وعنه : يعقوب بن عبدالله القمّي وأشعث بن إسحاق القمّي . وثقه النسائيُّ وابنُ حبان . وقال ابنُ معين : صالحٌ . وقال أبو حاتم : شيخٌ . أما ابنُ المدينيّ فقال فيه : مجهولٌ ! . وقوله : أو جعفر : يعني جعفر بنَ أبي المغيرة القميّ . ذكره ابنُ حبان في كتاب الثقات ، ونقل توثيقه عن الإمام أحمد . ولكن قال ابنُ منده : ليس بالقوي في سعيد بن جبير . أمَّا أبو داود الحفري : فهو عمر بنُ سعد بن عبيد الكوفيُّ . ثقةٌ من رجال مسلم . وحفر موضعٌ بالكوفة . وعزاه السيوطيُّ في الدر ٥٥/٥ للمصنف .

تَرَى ؟ قَالَ : مَا نَزْدَادُ مِنَ السَّمَاءِ إِلا بُعْدًا ، قَالَ : اهْبِطْ ، وَقَالَ غَيْرُهُ : نُودِيَ : أَيُّهَا الطَّاغِيَةُ ، أَيْنَ تُرِيدُ ؟ قَالَ : فَسَمِعَتِ الْجِبَالُ حَفِيفَ النُّسُورِ ، فَكَانَتْ تَرَى أَنَّهَا أَمْرٌ مِنَ السَّمَاءِ ، فَكَادَتْ تَزُولُ ، فَهُوَ قَوْلُهُ : ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ » .

١٥٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ ، أَنَّ أَنَسًا رضي الله عنه كَانَ يَقْرَأُ : (وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الْجِبَالُ).

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : كَانَ مَكْرُهُمْ شِرْكُهُمْ بِاللَّهِ وَافْتِرَاءُهُمْ عَلَيْهِ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٥٥ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهم ـ : ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ ، يَقُولُ : «شِرْكُهُمْ ، كَقَوْلِهِ : ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ﴾[1] » .

[٢٤٦/١٣] ١٥٦ ـ /حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا الْمُحَارِبِيُّ ، عَنْ جُوَيْبِرٍ ، عَنِ الضَّحَّاكِ : ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ ، قَالَ : « هُوَ كَقَوْلِهِ : ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا﴾[2] » .

---

١٥٤ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخ المصنف ضعيفٌ . وانظر الكلام على أبي جعفر الرازي والربيع بن أنس في (١٤/٥) .

١٥٥ ـ إسناده ضعيفٌ . عليّ بن أبي طلحة لم يسمع التفسير من ابن عباس . ويراجع ما يأتي في (١٤/٣) . وعزاه السيوطيُّ ٥/٥٣ لابن المنذر وابن أبي حاتم .

(١) مريم : ٩٠.

١٥٦ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . جويبر : هو ابنُ سعيد الأزديُّ . تالفٌ . قال النسائيُّ وابنُ الجنيد والدارقطنيُّ : متروكٌ . وضعفه ابنُ المدينيّ جدًا ، وقال : جويبر أكثر على الضحاك ، روى عنه أشياء مناكير . وشيخُ المصنف ، ابنُ وكيع : هو سفيان بنُ وكيع . ضعيفٌ . وقد ابتُليَ بورّاقٍ أدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه . والمحاربي : هو عبد الرحمن بن محمد بن زياد . أبو محمد الكوفيُّ . قال فيه الإمامُ أحمد : لا بأس به . وكان يدلس . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٣ للمصنف .

(٢) مريم : ٨٨ - ٩٠.

١٥٧ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ جُوَيْبِرٍ ، عَنِ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ﴾ ثُمَّ ذَكَرَ مِثْلَهُ .

١٥٨ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، أَنَّ الْحَسَنَ ، كَانَ يَقُولُ : « كَانَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ وَأَصْغَرُ مِنْ أَنْ تَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ، يَصِفُهُمْ بِذَلِكَ » . قَالَ قَتَادَةُ : وَفِي مُصْحَفِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ : (وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الْجِبَالُ) ، وَكَانَ قَتَادَةُ يَقُولُ عِنْدَ ذَلِكَ : ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا﴾[1] أَيْ لِكَلامِهِمْ ذَلِكَ .

١٥٩ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : فِي قَوْلِهِ : ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ ، قَالَ : « ذَلِكَ حِينَ دَعَوْا لِلَّهِ وَلَدًا ، وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى : ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾﴾[2] » .

١٦٠ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ : فِي قَوْلِهِ : ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ ، فِي حَرْفِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ : (وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الْجِبَالُ) هُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ : ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ ، وقوله : ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا﴾ .

* *

وَاخْتَلَفَتِ الْقُرَّاءُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ ، فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قُرَّاءِ الْحِجَازِ ، وَالْمَدِينَةِ ، وَالْعِرَاقِ ، مَا خَلا الْكِسَائِيَّ ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ ، بِكَسْرِ

---

١٥٧ ـ إسناده ضعيف جدًّا . مكرر (٢٢٢/١٣) .

١٥٨ ـ إسناده صحيح إن كان تدليس قتادة وإن كان من كبار أصحاب الحسن البصري . وعزاه السيوطيّ في الدر المنثور ٥٣/٥ للمصنف .

١٥٩ ـ رجاله ثقات . ويأتي بيان كلام العلماء في رواية معمر عن قتادة في (٥/١٤) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٤٢٠) عن معمر به .

١٦٠ ـ إسناده ضعيف جدًّا . وهو إسناد دائر للمصنف عليه رحمة الله تعالى ويأتي بيانه تفصيلًا في (١١/١٤) .

(١) مريم : ٩٠ .

(٢) مريم : ٩٠ ، ٩١ .

اللامِ الأُولَى وَفَتْحِ الثَّانِيَةِ ، بِمَعْنَى : وَمَا كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ، وَقَرَأَهُ الْكِسَائِيُّ : (وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الْجِبَالُ) ، بِفَتْحِ اللامِ الأُولَى وَرَفْعِ الثَّانِيَةِ ، عَلَى تَأْوِيلِ قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ ذَلِكَ : (وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الْجِبَالُ) ، مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ الَّذِينَ ذَكَرْتُ أَقْوَالَهُمْ ، بِمَعْنَى : اشْتَدَّ مَكْرُهُمْ حَتَّى زَالَتْ مِنْهُ الْجِبَالُ ، أَوْ كَادَتْ تَزُولُ مِنْهُ .

وَكَانَ الْكِسَائِيُّ يُحَدِّثُ عَنْ حَمْزَةَ ، عَنْ شِبْلٍ عَنْ مُجَاهِدٍ ، أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ ذَلِكَ عَلَى مِثْلِ قِرَاءَتِهِ : (وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الْجِبَالُ) ، « بِرَفْعِ تَزُولُ » .

١٦١ ـ حَدَّثَنِي بِذَلِكَ الحارث ، عَنِ الْقَاسِمِ ، عَنْهُ .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقِرَاءَةِ عِنْدَنَا : قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَهُ : ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ ، بِكَسْرِ اللامِ الأُولَى وَفَتْحِ الثَّانِيَةِ ، بِمَعْنَى : وَمَا كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ .

وَإِنَّمَا قُلْنَا ذَلِكَ هُوَ الصَّوَابُ لأَنَّ اللامَ الأُولَى إِذَا فُتِحَتْ ، فَمَعْنَى الْكَلامُ : وَقَدْ كَانَ مَكْرُهُمْ تَزُولُ مِنْهُ الْجِبَالُ ، وَلَوْ كَانَتْ زَالَتْ لَمْ تَكُنْ ثَابِتَةً ، وَفِي ثُبُوتِهَا عَلَى حَالَتِهَا مَا يُبَيِّنُ عَنْ أَنَّهَا لَمْ تَزُلْ وَأُخْرَى إِجْمَاعُ الْحُجَّةِ مِنَ الْقُرَّاءِ عَلَى ذَلِكَ ، وَفِي ذَلِكَ كِفَايَةٌ عَنِ الاسْتِشْهَادِ عَلَى صِحَّتِهَا وَفَسَادِ غَيْرِهَا بِغَيْرِهِ . / فَإِنْ ظَنَّ ظَانٌّ أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِإِجْمَاعٍ مِنَ الْحُجَّةِ إِذْ كَانَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ مَنْ قَرَأَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَإِنَّ الأَمْرَ بِخِلافِ مَا ظَنَّ فِي ذَلِكَ ، وَذَلِكَ أَنَّ الَّذِينَ قَرَءُوا ذَلِكَ بِفَتْحِ اللامِ الأُولَى وَرَفْعِ الثَّانِيَةِ قَرَءُوا : (وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ) بِالدَّالِ ، وَهِيَ إِذَا قُرِئَتْ كَذَلِكَ ، فَالصَّحِيحُ مِنَ الْقِرَاءَةِ مَعَ : (وَإِنْ كَادَ) ، فَتْحُ اللامِ الأُولَى ، وَرَفْعُ الثَّانِيَةِ عَلَى مَا قَرَءُوا ، وَغَيْرُ جَائِزٍ عِنْدَنَا الْقِرَاءَةُ كَذَلِكَ ، لأَنَّ مَصَاحِفَنَا بِخِلافِ ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا خَطُّ مَصَاحِفِنَا وَإِنْ كَانَ بِالنُّونِ لا بِالدَّالِ وَإِذْ كَانَتْ كَذَلِكَ ، فَغَيْرُ جَائِزٍ لأَحَدٍ تَغْيِيرُ رَسْمِ مَصَاحِفِ الْمُسْلِمِينَ ، وَإِذَا لَمْ يَجُزْ ذَلِكَ لَمْ يَكُنِ الصِّحَاحُ مِنَ الْقِرَاءَةِ إِلا مَا عَلَيْهِ قُرَّاءُ الأَمْصَارِ دُونَ مَنْ شَذَّ بِقِرَاءَتِهِ عَنْهُمْ .

[١٣/٢٤٧]

وَبِنَحْوِ مَا قُلْنَا فِي مَعْنَى : ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ﴾ قَالَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ .

---

١٦١ ـ **ضعيف الإسناد** : قوله : «حدثني بذلك الحارثُ عن القاسم عنه» يعني : عن الكسائي عن حمزة عن شبل عن مجاهد . وهو إسناد ضعيفٌ . فشبل : هو ابنُ عباد المكيُّ ، لم يسمع من مجاهد ، بينهما ابنُ أبي نجيح . وحمزة : هو ابنُ حبيب الزيات . صدوقٌ ربما وهم ، كما قال الحافظ . وشيخ المصنف : هو الحارث بن محمد بن أبي أسامة . والله أعلم . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٤ للمصنف عن مجاهد .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٦٢ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضى الله عنهما - : قَوْلُهُ : ﴿وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ ، يَقُولُ : « مَا كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ » .

١٦٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، قَالَ : قَالَ الْحَسَنُ : فِي قَوْلِهِ : ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ ، « مَا كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ » .

١٦٤ - حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ عَوْفٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ : « مَا كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ » .

١٦٥ - حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا حَجَّاجٌ ، عَنْ هَارُونَ ، عَنْ يُونُسَ وَعَمْرٍو ، عَنِ الْحَسَنِ : ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ ، قَالا : « وَكَانَ الْحَسَنُ ، يَقُولُ : وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لأَوْهَنُ وَأَضْعَفُ مِنْ أَنْ تَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ » .

---

١٦٢ - **سنده ضعيفٌ جدًا** . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، يأتي بيانه تفصيلًا في (١٠/١٤) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٥٤٣/٢ عن العوفي عن ابن عباس به .

١٦٣ - **إسناده ضعيفٌ لانقطاعه** . معمر : هو ابن راشد . من الثقات الأثبات لكن روايته عن الحسن البصري منقطعة . يقول معمر بن راشد (كما في ترجمته من التهذيب) : شهدت جنازة الحسن مع الصبيان ، وطلبت العلم سنة مات الحسن . والله أعلم . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٤٢١) عن معمر به .

١٦٤ - **رجاله ثقات رجال الصحيح غير شيخ المصنف** ، المثنى : فلم أجد من ترجمه . ويخشى فيه من تدليس هشيم . وعوف : هو ابنُ أبي جميلة المعروف بالأعرابي . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٥٤٣/٢ عن الحسن البصري .

١٦٥ - عَمرو ، الذي يروي عن الحسن البصري : هو ابنُ عُبَيد . أبو عثمان البصري . شيخ القدرية والمعتزلة . اتهمه بعضُهم بالكذب على الحسن . وقال الإمامُ أحمد : ليس بأهل أن يحدث عنه . وقال ابنُ معين : ليس بشيء . وقال أبو حاتم الرازي وعمرو بن عليّ الفلاس : متروك الحديث . زاد الفلاس : صاحب بدعة . ولكنه متابع بيونس في هذا الإسناد . وباقي رجال الإسناد ثقاتٌ ، فالحارث : هو ابنُ محمد بن أبي أسامة . والقاسم : هو ابنُ سلام أبو عبيد . وحجاج : هو ابنُ محمد الأعور . وهارون : هو ابنُ موسى النحوي البصري الأعور صاحب القراءة . ويونس : هو ابنُ عبيد ، والله أعلم . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٣/٥ لابن الأنباري بنحوه .

١٦٦ ـ قَالَ : قَالَ هَارُونُ وَأَخْبَرَنِي يُونُسُ ، عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ : « أَرْبَعٌ فِي الْقُرْآنِ : ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ : مَا كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ، وَقَوْلُهُ : ﴿لَّاتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ (١) : مَا كُنَّا فَاعِلِينَ ، وَقَوْلُهُ : ﴿إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾ (٢) : مَا كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ وَقَوْلُهُ : ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ﴾ (٣) : مَا مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ » .

١٦٧ ـ قَالَ هَارُونُ وَحَدَّثَنِي بِهِنَّ عَمْرٌو ، عَنِ الْحَسَنِ ، وَزَادَ فِيهِنَّ وَاحِدَةً : « ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ﴾ : مَا كُنْتَ فِي شَكٍّ ﴿مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ﴾ » (٤) .

فَالأَوْلَى مِنَ الْقَوْلِ بِالصَّوَابِ فِي تَأْوِيلِ الآيَةِ : إِذْ كَانَتِ الْقِرَاءَةُ الَّتِي ذَكَرْتُ هِيَ الصَّوَابُ لِمَا بَيَّنَّا مِنَ الدَّلالَةِ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ ، وَقَدْ أَشْرَكَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِرَبِّهِمْ وَافْتَرَوْا عَلَيْهِ فِرْيَتَهُمْ عَلَيْهِ ، وَعِنْدَ اللَّهِ عِلْمُ شِرْكِهِمْ بِهِ وَافْتِرَائِهِمْ عَلَيْهِ ، وَهُوَ مُعَاقِبُهُمْ عَلَى ذَلِكَ عُقُوبَتَهُمُ الَّتِي هُمْ أَهْلُهَا ، وَمَا كَانَ شِرْكُهُمْ وَفِرْيَتُهُمْ عَلَى اللَّهِ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ، بَلْ مَا ضَرُّوا بِذَلِكَ إِلا أَنْفُسَهُمْ ، وَلا عَادَتْ مَعْرَّةُ مَكروهِهِ إِلا عَلَيْهِمْ » .

١٦٨ ـ /حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا وَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ ، قَالَ : ثنا الأَعْمَشُ ، عَ [٢٤٨/١٣]

---

١٦٦ ـ صحيح : قوله : «قال هارون : وأخبرني يونس . .» يعني بالإسناد المتقدم . وهو صحيحٌ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٥٣ للمصنف وابن الأنباري في المصاحف عن الحسن قال : أربعة أحرف في القرآن . . . وذكره

(١) الأنبياء : ١٧.

(٢) الزخرف : ٨١.

(٣) الأحقاف : ٢٦ .

١٦٧ ـ ضعيفٌ جدًا : لما تقدم من الكلام في عَمرو بن عبيد .

قلتُ : وكقوله تعالى في سورة يس : ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ [٥٣، ٢٩] يعني : ما كانت إلا صيحة واحدةً . وقوله تعالى في سورة المجادلة ﴿إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدْنَهُمْ﴾ [٢] يعني : ما أمهاتهم . وكذلك كل «إن» مخفَّفة مُستقبلة إلا . وفي تفسير «إن» على ستة أوجه : يُراجع الحسين بن محمد الدَّامَغاني في «الوجوه والنظائر» (١ ص١٠٩ ـ ١١١) .

(٤) يونس : ٩٤.

١٦٨ ـ سنده ضعيفٌ . شمر : هو ابنُ عطية الأسدي الكوفي . وثقه النسائيُّ وابنُ نمير وابنُ معين وابنُ سعد

مْرٍ ، عَنْ عَلِيٍّ ﷺ قَالَ : « الْغَدْرُ مَكْرٌ ، وَالْمَكْرُ كُفْرٌ » .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٧﴾﴾.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : فلا تحسبن الله يا محمد مخلف وعده الذي وعدهم ، ن عقوبة من كذبهم وجحد ما أتوهم به من عنده . وإنما قال ذلك تعالى ذكره لنبيه ، تثبيتًا شديدًا لعزيمته ، ومعرفة أنه منزلٌ من سخطه بمن كذبه ، وجحد نبوته ، وردَّ عليه ما أتاه به من د الله ، مثالَ ما أنزَل بمَن سَلكوا سبيلَهم من الأممِ الذين كانوا قبلهم على مثل منهاجهم ، من كذيبِ رسلهم ، وجحود نبوتهم ، ورد ما جاءوهم به من عند الله عليهم .

* *

• **وقوله :** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ :

يعنى بقوله : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ ، لا يمتنع منه شيء أراد عقوبته ، قادرٌ على كل من طلبه ، لا وته بالهرب منه ﴿ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ ، ممن كفر برسله وكذبهم ، وجحد نبوتهم ، وأشرك به ، تخذ معه إلهًا غيرَه . وأُضيف قوله : ﴿مُخْلِفَ﴾ ، إلى الوعدِ وهو مصدرٌ ، لأنه وقع موقع اسم ، ونصب قوله : ﴿رُسُلَهُۥ﴾ ، بالمعنى وذلك أن المعنى : فلا تحسبن الله مخلف رسله وعده .

والعجليّ وابنُ حبان . ويخشى في هذا الإسناد من تدليس الأعمش . وخصوصًا وقد قال الإمامُ أحمد : لم يسمع عمشُ من شمر . كما في المراسيل لابن أبي حاتم . ثم عِلَّةٌ ثانية : شمر صغيرٌ ليست له رواية عن عليّ ﷺ . فهو من ين عاصروا صغار التابعين ؛ ويدلُّ عليه ما :

أخرجه المصنف (١٩/١٧٣) ، قال : ثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا مؤمل ، قال : ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن ر بن عطية ، عن رجل ، عن عليّ ، قال : المكرُ غدرٌ ، والغدرُ كفرٌ . وهذا وإن أثبت الواسطة فهو إسنادٌ غير مفروح به ما :

مُؤَمّل : هو ابنُ إسماعيل أبو عبدالرحمن البصري . قال البخاريُّ : منكر الحديث . وقال أبو حاتم : صدوقٌ شديدٌ السنة كثيرُ الخطأ . وقال ابنُ عدي : عامَّةُ حديثه غيرُ محفوظٍ . ووثَّقه ابنُ معين لكنه قال : «قبيصة ليس بحجة في يان ولا أبو حذيفة ولا يحيى بن آدم ولا مؤمل» . قلتُ : وبحثت عن متابعٍ لمؤمل في روايته هذا الخبر عن سفيان عن عمش فلم أظفر به . فالله أعلم .

فالوعد وإن كان مخفوضًا بإضافة ﴿مُخْلِفَ﴾ إليه ، ففى معنى النصبِ ، وذلك أن الإخلافَ ينـ
على منصوبين مختلفين ، كقولِ القائلِ : كسوتُ عبد الله ثوبًا ، وأدخلته دارًا ، وإذا كان الفعـ
كذلك يقعُ على منصوبين مختلفين ، جاز تقديمُ أيهما قدم ، وخفض ما ولى الفعل الذي هو
صورة الأسماء ، ونصب الثاني ، فيقال : أنا مدخلُ عبد الله الدار ، وأنا مدخل الدار عبد الله .
قدمت الدارَ إلى المدخل ، وأخرت عبد الله ، خفضت الدارَ ، إذ أضيف مُدْخلٌ إليها ، ونصـ
عبد الله ، وإن قدم عبد الله إليه ، وأخرت الدارُ ، خفض عبد الله بإضافة مدخل إليه ، ونصـ
الدارُ ، وإنما فعل ذلك كذلك لأن الفعل ـ أعنى مدخلٍ ـ يعملُ في كل واحدٍ منهما نصبًا ، نـ
عمله في الآخر ، ومنه وقول الشاعر :

تَرَى الثَّوْرَ فيها مُدْخِلَ الظِّلِّ رأسَهُ وسائِرُهُ بادٍ إلى الشَّمْسِ أجْمَعُ

أضاف مُدْخلَ إلى الظلِّ ، ونَصَب الرأسَ ، وإنما معنى الكلام : مُدْخلٌ رأسَه الظلَّ .

ومنه قولُ الآخرِ :

فَرِشْنِى بِخَيْرٍ لا أكُون وَمِدْحَتِى كناحِتِ يَوْمٍ صَخْرَةً بعَسيلِ

[٢٤٩/١٣] /والعَسِيلُ : الريشةُ ، جُمِع بها الطِّيبُ .

وإنما معنى الكلامِ : كناحِتِ صخرةٍ يومًا بعسيلٍ . وكذلك قولُ الآخرِ :

رُبَّ ابنِ عمٍّ لسُلَيْمَى مُشْمَعِلْ[1] طبّاخِ ساعاتِ الكَرَى زَادَ الكَسِلْ

وإنما معنى الكلامِ : طباخُ زاد الكَسِلِ ساعاتِ الكَرَى .

فأما من قرأ ذلك : ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ﴾ ، فقد بيَّنا وجهَ بُعْدِه
الصحةِ في كلامِ العربِ في سورةِ الأنعامِ عند قوله : ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَـ
أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ﴾[2] ، بما أغنى عن إعادتهِ في هذا الموضعِ .

* *

(١) المشمعل : السريع الماضى .

(٢) الأنعام : ١٣٧.

القول في تأويلِ قوله تعالى : ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : إن الله ذو انتقامٍ ، يومَ تبدل الأرض غير الأرض والسماوات من مشركي قومك يا محمد من قريشٍ ، وسائرِ من كفر بالله ، وجحَد نبوتك ونبوة رسله من قبلك ، ﴿يَوْمَ﴾ مِن صلةِ الانتقامِ .

واختلف في معنى قوله : ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾ ، فقال بعضُهم : معنى ذلك يوم تبدل الأرض التي عليها الناس اليوم في دار الدنيا غير هذه الأرض ، فتصير أرضًا بيضاءَ كالفضةِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٦٩ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي

---

١٦٩ ـ صحيحٌ . عمرو بن ميمون : هو الأودي . ثقةٌ مخضرم . وذكره القرطبيُّ في تفسيره ٣٨٣/٩ مختصرًا من طريق ابن مسعود ، والسيوطيُّ في الدر المنثور ٥٧/٥ وعزاه للمصنف وعبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبي الشيخ في العظمة والحاكم وصححه والبيهقيّ في البعث عن ابن مسعود . قال البيهقيّ : الموقوف أصح .

وحديث أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون يأتي تخريجه بإسنادٍ صحيحٍ .

وحديثُ أبي إسحاق عن هبيرة عن عبد الله . أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٦١٤/٤) من طريق آدم بن أبي إياس : ثنا شعبة ، قال : سمعت أبا إسحاق ، يقول : سمعت هبيرة بن يريم ، يقول : سمعت عبد الله بن مسعود فذكره . وإسنادُهُ لا بأس به . وهُبَيرةُ : هو ابنُ يريمَ الشِّبَامِيّ الخارفيّ الهَمْدَانيّ الكوفيُّ . خال العالية بنت أيفع زوجة أبي إسحاق ، كما قال عيسى بنُ يونس بن أبي إسحاق . روى عن ابن مسعود وغيره من الصحابة . وروى عنه أبو إسحاق السبيعيّ وأبو فاختة . وحديثه أخرجه الأربعة . قال الإمام أحمد : لا بأس بحديثه . وقال النسائيُّ : أرجو أن لا يكون به بأس . ويحيى وعبد الرحمن لم يتركا حديثه . وقال ابنُ عدي : أرجو أن لا بأس به . ووثَّقهُ العجليُّ وابنُ حبان . ولكن قال ابنُ معين : مجهول . وقال أبو حاتم : شبيه بالمجهولين . وقال ابنُ خراش : ضعيفٌ .

وقد روي هذا الحديث مرفوعًا ولا يصحُّ .

أخرجه البزار في «مسنده» (٢٤٦/٥ح١٨٥٩) ، والطبراني في «الكبير» (١٦١/١٠ح١٠٣٢٣) ، وفي «الأوسط» (١٦٤ح٧١٦٧) جميعًا من طريق جرير بن أيوب ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو بن ميمون ، عن عبد الله مرفوعًا . قال البزار : لا نعلم رواه عن أبي إسحاق عن عمرو عن عبد الله مرفوعًا إلا جرير بن أيوب ، وجرير : ليس بالقوي . اهـ .

=

إِسْحَاقَ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ مَيْمُونٍ ، يُحَدِّثُ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الآ
﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾ ، قَالَ : « أَرْضٌ كَالْفِضَّةِ نَقِيَّةٌ ، لَمْ يَسْلْ فِيهَا دَمٌ ، وَلَمْ يُعْ
فِيهَا خَطِيئَةٌ ، يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي ، وَيَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ ، حُفَاةً عُرَاةً قِيَامًا ، أَحْسِبُ قَالَ : كَمَا خُلِقُ
حَتَّى يُلْجِمُهُمُ الْعَرَقُ قِيَامًا وَحْدَهُ » .

قَالَ شُعْبَةُ : ثُمَّ سَمِعْتُهُ يَقُولُ : سَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ مَيْمُونٍ ، وَلَمْ يَذْكُرْ عَبْدَ اللَّهِ ، ثُمَّ عَاوَ
فِيهِ ، قَالَ : حَدَّثَنِيهِ هُبَيْرَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ .

١٧٠ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ عَبَّادٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ ، قَالَ : أَخْ
أَبُو إِسْحَاقَ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ مَيْمُونٍ ، وَرُبَّمَا قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ، وَرُبَّمَا لَمْ يَقُلْ ، فَقُلْتُ لَهُ
عَبْدِ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ : سَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ مَيْمُونٍ يَقُولُ : ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾ ، قَا
« أَرْضٌ كَالْفِضَّةِ بَيْضَاءُ نَقِيَّةٌ ، لَمْ يسفك فِيهَا دَمٌ ، وَلَمْ يُعْمَلْ فِيهَا خَطِيئَةٌ ، فَيَنْفُذُهُمُ الْبَصَ
وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي ، حُفَاةً عُرَاةً كَمَا خُلِقُوا ، قَالَ : أُرَاهُ قَالَ : قِيَامًا حَتَّى يُلْجِمَهُمُ الْعَرَقُ » .

= قلتُ : وجرير بن أيوب هو أبو عمرو الكوفيُّ البجليُّ . واهٍ . قال البخاريُّ في الكبير ٢/ ٢١٥، وأبو حاتم زرعة في الجرح والتعديل ٢/ ٥٠٣: منكر الحديث . زاد أبو حاتم : ضعيف الحديث وهو أوثق من أخيه يحيى ، يَ حديثه ولا يحتج به . وقال ابنُ معين : ليس بشيء . وقال النسائيُّ والدارقطنيُّ : متروكٌ . بل قال أبو نعيم : كان الحديث . اهـ . فإذا عرفت ما قيل في هذا الراوي ، فقد عرفت رخاوة نفس البزار في تجريح الرواة ؛ وهو مثال يدل غيره .

١٧٠ ـ صحيحٌ مقطوعٌ على عمرو بن ميمون . شيخ المصنف الحسن بن محمد : هو ابنُ الصباح الزعفراني عليّ البغدادي . ثقةٌ . من شيوخ البخاري وأصحاب السنن الأربعة . ويحيى بن عباد : هو الضبعي أبو عباد البصـ نزيل بغداد . اعتمد عليه الشيخان . وأبو إسحاق السبيعي قال : «سمعت» ، فزالت شبهة تدليسه . ورواية شعبة عنه ميزة ذكرناها من قبل .

وقوله : «ربما قال : قال عبدُ الله . وربما لم يقل . . .» فمعناه أنَّ أبا إسحاق كان مرة يرويه عن عمرو بن ميمو عبد الله . ومرة يرويه عن عمرو بن ميمون ولا يذكر عبد الله وكان شعبة ـ على عادته ، إذا رأى منه ذلك ـ يُرَاجِع يجاوز به عمرو بن ميمون . ويؤيده ما رواه سفيان الثوري عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون قوله ، ويأتي تخريجـ حديثين . وحديثُ ابن مسعود كان عند أبي إسحاق أيضًا لكن من رواية هبيرة بن يريم عنه لا من رواية عمرو بن ميم كما صرح به أبو إسحاق نفسه لما راجعه شعبة وتقدم تخريجه في الحديث السابق .

وأخرجه ابنُ المبارك في «الزهد» (ح٣٨٩) عن شعبة به مختصرًا . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٢/٤٥ شعبة وذكره بتمامه .

١٧١ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا شَبَابَةُ ، قَالَ : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه / فِي قَوْلِهِ : ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ ، قَالَ : « تُبَدَّلُ أَرْضًا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً كَأَنَّهَا فِضَّةٌ ، لَمْ يُسْفَكْ فِيهَا دَمٌ حَرَامٌ ، وَلَمْ يُعْمَلْ فِيهَا خَطِيئَةٌ » . [١٣/٢٥٠]

١٧٢ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه : فِي قَوْلِهِ : ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾ ، قَالَ : « أَرْضُ الْجَنَّةِ بَيْضَاءُ نَقِيَّةٌ ، لَمْ يُعْمَلْ فِيهَا خَطِيئَةٌ ، يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي ، وَيَنْفُذُهُ الْبَصَرُ ، حُفَاةً عُرَاةً قِيَامًا ، يُلْجِمُهُمُ الْعَرَقُ » .

١٧٣ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ : ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾ ، قَالَ : « أَرْضٌ بَيْضَاءُ كَالْفِضَّةِ ، لَمْ يُسْفَكْ فِيهَا دَمٌ حَرَامٌ ، وَلَمْ يُعْمَلْ فِيهَا خَطِيئَةٌ » .

---

١٧١ ـ مُعلٌّ بالمخالفة . الحسن : هو ابنُ محمد بنُ الصباح . وشبابة : هو ابنُ سوّار الفزاري أبو عمرو المدائنيّ . ثقةٌ من رجال الصحيح ، ورمي بالإرجاء .

وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤/٦١٤) من طريق عبيد الله بن موسى : أنبأ إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، قال : سمعت عمرو بن ميمون يحدث ، عن عبد الله فذكر نحوه . إسرائيل : هو ابن يونس بن أبي إسحاق السبيعي من الثقات الأثبات لكن خالفه شعبة وسفيان فهما جميعًا يقدمان عليه في أبي إسحاق ، خصوصًا وقد قال بعضُهم : إسرائيل سمع جده بأخرة ـ يعني في الاختلاط ـ .

ورواية شعبة مرت في الحديثين السابقين وأبان لنا عن تردد أبي إسحاق فيها . ورواية سفيان تأتي في الحديث بعد التالي .

١٧٢ ـ شيخ المصنف ، المثنى : هو ابن إبراهيم الآملي . لم أجد من ترجمه . ومسلم بن إبراهيم : هو الفراهيدي . ثقةٌ مأمونٌ . وهذا من الروايات التي كان أبو إسحاق يحدث بها عن عمرو عن عبد الله . فلو روجع لقال : «عن عمرو» ولم يجاوزه . والله أعلم .

١٧٣ ـ إسناده صحيح . وقد صرّح أبو إسحاق بالسماع من عمرو بن ميمون من رواية شعبة عنه قبل حديثين (١٣/٢٤٩) . وسفيان : هو الثوري الطودُ الشامخُ وكان من أثبت الناس في أبي إسحاق ، وسمع منه قديمًا . والله أعلم .

وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٤٢٤) ، قال : ثنا الثوري ـ وهو في تفسيره برقم ٤٦٧ ـ عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون مختصرًا . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٢/٥٤٥ عن سفيان وعزاه للمصنف .

١٧٤ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ عَبَّادٍ ، قَالَ : ثنا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَاصِمُ بْنُ بَهْدَلَةَ ، عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ تَلا هَذِهِ الآيَةَ : ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾﴾ ، قَالَ : « يُجَاءُ بِأَرْضٍ بَيْضَاءَ كَأَنَّهَا سَبِيكَةُ فِضَّةٍ ، لَمْ يُسْفَكْ فِيهَا دَمٌ ، وَلَمْ يُعْمَلْ عَلَيْهَا خَطِيئَةٌ ، قَالَ : فَأَوَّلُ مَا يُحْكَمُ بَيْنَ النَّاسِ فِيهِ فِي الدِّمَاءِ » .

١٧٥ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ ، عَنْ شيبانٍ ، عَنْ جَابِرٍ الْجُعْفِيِّ ، عَنْ أَبِي جَبِيرَةَ ، عَنْ زَيْدٍ رضي الله عنه قَالَ : « أَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْيَهُودِ ، فَقَالَ : هَلْ تَدْرُونَ لِمَ أَرْسَلْتُ إِلَيْهِمْ ؟ قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : فَإِنِّي أَرْسَلْتُ إِلَيْهِمْ أَسْأَلُهُمْ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ : ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾ ، إِنَّهَا تَكُونُ يَوْمَئِذٍ بَيْضَاءَ مِثْلَ الْفِضَّةِ ، فَلَمَّا جَاءُوا سَأَلَهُمْ ، فَقَالُوا : تَكُونُ بَيْضَاءَ مِثْلُ النَّقِيِّ » .

١٧٦ ـ حَدَّثَنَا أَبُو إِسْمَاعِيلَ التِّرْمِذِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثني ابْنُ لَهِيعَةَ ، عَنْ يَزِيدَ ابْنِ أَبِي حَبِيبٍ ، عَنْ سِنَانِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّهُ تَلا هَذِهِ الآيَةَ : ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ

---

١٧٤ ـ **إسناده حسنٌ** . عاصم بنُ بهدلة : هو ابنُ أبي النجود . وبَهْدَلة هي أُمُّهُ . في حفظه شيءٌ لكنه حُجَّةٌ في القراءة . وأخرجه الطبرانيُّ في «الكبير» (٩/٢٠٥ح٩٠٠١) ، قال : ثنا عليّ بنُ عبد العزيز : ثنا عارم أبو النعمان : ثنا حماد بنُ زيد بهذا الإسناد سواء .

١٧٥ ـ **إسناده ضعيفٌ جدًا** . جابر الجعفيُّ : قال النسائيُّ : متروكٌ . واتهمه ابنُ معين بالكذب . وقال ابنُ سعد : كان يُدلِّسُ ، وكان ضعيفًا جدًا في رأيه وروايته . ومعاوية بن هشام : قال فيه الإمام أحمد : كثير الخطأ . وأبو جَبِيرة لم أعرفه . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٧ للمصنف وابن مردويه عن زيد بن ثابت .

١٧٦ ـ **إسناده ضعيفٌ** . سنان بنُ سعد ، ويقال سعد بنُ سنان : لم يرو عنه غير يزيد بن أبي حبيب . قال فيه النسائيُّ وابنُ سعدٍ : مُنكرُ الحديث . وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني : أحاديثه واهية لا تشبه أحاديث الناس عن أنس . وتركه الإمام أحمد ، وقال مرة : يشبه حديثه حديث الحسن لا يشبه حديث أنس . لكن وثَّقه ابنُ معين . وتوثيقه ـ في هذه الحال ـ لا يزيده إلا وهنًا ، لأن الرواة كانوا يتجملون لابن معين ، فيروون أحسن حديثهم في حضرته مهابة منهم له .

وابنُ لهيعة : في حفظه مقالٌ مشهورٌ . وأبو صالح : هو عبد الله بن صالح كاتب الليث . ليِّنُ الحفظ . أمَّا شيخ المصنف أبو إسماعيل الترمذيُّ : فهو محمد بن إسماعيل السلميُّ . ثقةٌ . أحد شيوخ الترمذي والنسائيّ .

وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٧ للمصنف وابن مردويه .

غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾ ، قَالَ : « يُبَدِّلُهَا اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَرْضٍ مِنْ فِضَّةٍ لَمْ يُعْمَلْ عَلَيْهَا الْخَطَايَا ، يَنْزِلُهَا الْجَبَّارُ تَبَارَكَ تَعَالَى » .

١٧٧ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا شَبَابَةُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : قَوْلُهُ : ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾ ، قَالَ : « أَرْضٌ كَأَنَّهَا الْفِضَّةُ ـ زَادَ الْحَسَنُ فِي حَدِيثِهِ عَنْ شَبَابَةَ ـ وَالسَّمَوَاتُ كَذَلِكَ أَيْضًا كَأَنَّهَا الْفِضَّةُ » .

١٧٨ ـ حَدَثنا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾ ، قَالَ : « أَرْضٌ كَأَنَّهَا الْفِضَّةُ ، وَالسَّمَوَاتُ كَذَلِكَ أَيْضًا » .

١٧٩ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ الْبَرْقِيِّ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثني أَبُو حَازِمٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ : « يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ / عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ كَقُرْصَةِ النَّقِيِّ » . قَالَ سَهْلٌ أَوْ غَيْرُهُ : « لَيْسَ فِيهَا مَعْلَمٌ لِأَحَدٍ » . [١٣/٢٥١

* *

---

١٧٧ ـ صحيحٌ . وهو إسناد دائر يأتي بيانه على التفصيل في (١٤/٤) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٧ للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

١٧٨ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخ المصنف : لم أجد من ترجمه . وابن جريج من الحفاظ الكبار لكنه مدلس ، وتدليسه قبيحٌ ، لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح كما قال الدارقطنيُّ ؛ ولم يسمع من مجاهد إلا حرفًا واحدًا فيما قاله ابنُ معين والبرديجيُّ .

١٧٩ ـ حديثٌ متفقٌ عليه . شيخ المصنف ابنُ البرقيّ : هو محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم أبو عبد الله المصري . ثقةٌ من شيوخ أبي داود والنسائيّ .

وأخرجه البخاريُّ (٦٥٢١) ، قال : ثنا سعيد بن أبي مريم بسنده ومتنه سواء . ومسلم (٢٨/٢٧٩٠) ، قال : ثنا أبو بكر بنُ أبي شيبة : ثنا خالد بن مخلد ، عن محمد بن جعفر بن أبي كثير بهذا الإسناد سواء ، ولم يفصل آخره عن السياق . وذكره السيوطيُّ ٥/٥٧ وزاد نسبته إلى ابن مردويه .

وَقَالَ آخَرُونَ : تُبَدَّلُ نَارًا .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٨٠ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ فُضَيْلٍ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ قَيْسِ بْنِ السَّكَنِ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ﷺ : « الأَرْضُ كُلُّهَا نَارٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَالْجَنَّةُ مِنْ وَرَائِهَا تُرَى أَكْوَابُهَا وَكَوَاعِبُهَا ، وَالَّذِي نَفْسُ عَبْدِ اللَّهِ بِيَدِهِ ، إِنَّ الرَّجُلَ لِيَفِيضُ عَرَقًا حَتَّى يَرْشَحَ فِي الأَرْضِ قَدَمُهُ ، ثُمَّ يَرْتَفِعَ حَتَّى يَبْلُغَ أَنْفَهُ وَمَا مَسَّهُ الْحِسَابُ ، فَقَالُوا : مِمَّ ذَاكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ؟ قَالَ : مِمَّا يَرَى النَّاسُ وَيَلْقَوْنَ » .

١٨١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ خَيْثَمَةَ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ﷺ : « الأَرْضُ كُلُّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَارٌ ، وَالْجَنَّةُ مِنْ وَرَائِهَا تُرَى كَوَاعِبُهَا وَأَكْوَابُهَا ، وَيُلْجِمُ النَّاسَ الْعَرَقُ ، أَوْ يَبْلُغَ مِنْهُمُ الْعَرَقُ ، وَلَمْ يَبْلُغُوا الْحِسَابَ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ تُبَدَّلُ الأَرْضُ أَرْضًا مِنْ فِضَّةٍ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٨٢ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، قَالَ : سَمِعْتُ

---

١٨٠ ـ **رجاله ثقات رجال الصحيح غير المنهال** : وهو ابن عمرو الأسدي الكوفي من رجال البخاري وفيه بعض كلام ، وقيس بن السكن من رجال مسلم وحده . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٥٤٥/٢ عن الأعمش عن المنهال به .

١٨١ ـ **إسناده ضعيفٌ** . خيثمة : هو ابن عبد الرحمن بن أبي سبرة . أحد الأئمة ولكنه كان يُرسل . وروايته عن ابن مسعود منقطعة . قال الإمامُ أحمد وأبو حاتم : خيثمة لم يسمع من ابن مسعود .

وأخرجه هناد بن السري في «الزهد» (ح٣٢٧) ، قال : ثنا أبو معاوية ووكيع ، عن الأعمش نحوه . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٢/ ٥٤٥، والهيثميُّ في المجمع ٣٣٦/١٠ وعزاه للطبراني موقوفًا ، وقال : رجاله رجال الصحيح .

١٨٢ ـ **إسناده ضعيفٌ جدًا** . لجهالة الراوي عن عليّ . والمغيرة بن مالك : هو المجاشعيّ . مجهولٌ . ترجمه البخاريُّ في الكبير ٧/ ٣١٩، وابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٨/ ٢٣٠، ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا . والمجاشعيُّ : مجهولٌ أيضًا . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٧/٥ للمصنف وابن أبي الدنيا في صفة الجنة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عليّ وعنده : والسماء من ذهب .

لْمُغِيرَةِ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ ، عَنِ الْمُجَاشِعِ ، أَوِ الْمُجَاشِعِيِّ ـ شَكَّ أَبُو مُوسَى ـ عَمَّنْ ، سَمِعَ عَلِيًّا ﷺ قُولُ فِي هَذِهِ الآيَةِ : ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾ ، قَالَ : « الأَرْضُ مِنْ فِضَّةٍ ، وَالْجَنَّةُ مِنْ ذَهَبٍ » .

١٨٣ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنِ لْمُغِيرَةِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : ثني رَجُلٌ مِنْ بَنِي مُجَاشِعٍ ، يُقَالُ لَهُ عَبْدُ الْكَرِيمِ أَوِ أبو عَبْدِ الْكَرِيمِ ، قَالَ : ثني هَذَا الرَّجُلُ أُرَاهُ بِسَمَرْقَنْدَ ، أَنَّهُ سَمِعَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ﷺ قَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ : ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾ ، قَالَ : « الأَرْضُ مِنْ فِضَّةٍ ، وَالْجَنَّةُ مِنْ ذَهَبٍ » .

١٨٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ مُغِيرَةَ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي مُجَاشِعٍ ـ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ الْكَرِيمِ ، أَوْ يُكَنَّى أَبَا عَبْدِ الْكَرِيمِ ـ قَالَ : أَقَامَنِي عَلَى رَجُلٍ بِخُرَاسَانَ ، فَقَالَ : حَدَّثَنِي هَذَا ، أَنَّهُ سَمِعَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ﷺ فَذَكَرَ نَحْوَهُ .

١٨٥ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ : قَوْلُهُ : ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾ الآيَةَ ، « فَزَعَمَ أَنَّهَا تَكُونُ فِضَّةً » .

١٨٦ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثني ابْنُ لَهِيعَةَ ، عَنْ يَزِيدَ ابْنِ أَبِي حَبِيبٍ ، عَنْ سِنَانِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : « يُبَدِّلُهَا اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَرْضٍ مِنْ فِضَّةٍ » .

* *

---

١٨٣ ـ **إسناده ضعيفٌ جدًا** . تقدم . وشيخ المصنف لم أجد من ترجمه .

١٨٤ ـ **إسناده ضعيفٌ جدًا** . تقدم . وشيخ المصنف هو : سفيان بن وكيع . ضعيفٌ .

١٨٥ ـ **سنده ضعيفٌ جدًا** . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ يأتي بيانه على التفصيل في (١٠/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٧/٥ وعزاه للمصنف عن ابن عباس .

١٨٦ ـ **إسناده ضعيفٌ** . تقدم قريبًا في (٢٥٠/١٣) .

وَقَالَ آخَرُونَ : يُبَدِّلُهَا خُبْزَةً .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٨٧ - حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو سعد سَعِيدِ بْنُ دَلٍّ مِنْ صَغَانِيَانَ ، قَالَ : ثنا الْجَارُودُ بْنُ مُعَاذٍ التِّرْمِذِيُّ ،/ قَالَ : ثنا وَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ بشيرٍ الْهَمْدَانِيِّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ : فِي قَوْلِهِ : ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾ ، قَالَ : « تُبَدَّلُ خُبْزَةً بَيْضَاءَ ، يَأْكُلُ الْمُؤْمِنُ مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْهِ » . [٢٥٢/١٣]

١٨٨ - حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ ، أَوْ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ : ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾ ، قَالَ : « خُبْزَةً يَأْكُلُ مِنْهَا الْمُؤْمِنُونَ مِنْ تَحْتِ أَقْدَامِهِمْ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : ﴿تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾.

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٨٩ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : ثنا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو جَعْفَرٍ ، عَنِ الرَّبِيعِ ابْنِ أَنَسٍ ، عَنْ كَعْبٍ : فِي قَوْلِهِ : ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ ، قَالَ : « تَصِيرُ السَّمَوَاتُ جِنَانًا ، وَيَصِيرُ مَكَانُ الْبَحْرِ النَّارَ ، قَالَ : وَتُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَهَا » .

---

١٨٧ - المثنى وشيخه : لم أجد من ترجمهما . عمر بن بشير : أبو هانيء الهَمْداني الكوفيُّ . ضعَّفه ابنُ معين وابنُ عمار والعقيلي . وقال أبو حاتم : ليس بقويّ يكتب حديثه ، جابر الجعفيّ أحب إليّ منه . وذكره ابن حبان في الثقات . وقال الإمام أحمد : صالح الحديث . وانظر اللسان ٤/ ٢٨٧.

١٨٨ - سنده ضعيف . المثنى لم أعرفه . وأبو معشر : هو نجيح بن عبد الرحمن السندي ضعيفٌ يُخطيء في الأسانيد . قال الإمام أحمد : حديثه عندي مضطرب ، لا يقيم الإسناد ، ولكن أكتبُ حديثه أعتبرُ به .

١٨٩ - إسناده حسنٌ . ويأتي تفصيل الكلام على أبي جعفر الرازي والربيع بن أنس في (٥/١٤) . أمَّا شيخ المصنف عليّ بن سهل : فهو ابنُ قادم أبو الحسن الرملي . قال أبو حاتم : صدوقٌ . ووثَّقَهُ النسائيُّ وابنُ حبان . وقال الحاكم : كان محدث أهل الرملة وحافظهم له أحاديث عن مؤمل بن إسماعيل وغيره يتفرد بها عنهم . وحجاج : هو ابنُ محمد الأعور المصيصيّ . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٨ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم لكن وقع عنده : «عن أبي بن كعب» ! .

١٩٠ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُحَارِبِيُّ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ
فِعٍ الْمَدَنِيِّ ، عَنْ يَزِيدَ ، عَنْ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ ، عَنْ
جُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَن رَّسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : « يُبَدِّلُ اللَّهُ الأَرْضَ
يْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ ، فَيَبْسُطُهَا ، وَيَسْطَحُهَا ، وَيَمُدُّهَا مَدَّ الأَدِيمِ الْعُكَاظِيِّ ، لا تَرَى فِيهَا
وَجًا وَلا أَمْتًا ، ثُمَّ يَزْجُرُ اللَّهُ الْخَلْقَ زَجْرَةً ، فَإِذَا هُمْ فِي هَذِهِ الْمُبَدَّلَةِ فِي مِثْلِ مَوَاضِعِهِمْ
نَ الأُولَى ، مَا كَانَ فِي بَطْنِهَا فَفِي بَطْنِهَا ، وَمَا كَانَ عَلَى ظَهْرِهَا كَانَ عَلَى ظَهْرِهَا ،
ذَلِكَ حِينَ يَطْوِي السَّمَوَاتِ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكِتَابِ ، ثُمَّ يَدْحُو بِهِمَا ، ثُمَّ تُبَدَّلُ الأَرْضُ
يْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ » .

١٩١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا الْحَكَمُ بْنُ بَشِيرٍ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ ، عَنْ أَبِي
سْحَاقَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ الأَوْدِيِّ ، قَالَ : « يُجْمَعُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي أَرْضٍ بَيْضَاءَ ، لَمْ
عْمَلْ فِيهَا خَطِيئَةٌ ، مِقْدَارَ أَرْبَعِينَ سَنَةٍ ، يُلْجِمُهُمُ الْعَرَقُ » .

---

١٩٠ ـ **سنده ضعيفٌ جدًا** . إسماعيل بن رافع المدني : ضعيفٌ واهٍ . ضعَّفهُ جماهير النقاد ، وقال النسائيُّ الدارقطنيُّ وابنُ خراش وابنُ الجنيد : متروكٌ .

وشيخُ إسماعيل بن رافع : «يزيد» كذا وقع في المطبوع وهو خطأ ، صوابه : محمد بن يزيد . وهو ابنُ أبي زياد مولى لمغيرة بن شعبة . وهو مشهور بحديث الصور . قال فيه أبو حاتم الرازي : مجهولٌ . وقال البخاريُّ : روى عنه سماعيل بنُ رافع عن رجل من الأنصار عن محمد بن كعب عن أبي هريرة ـ حديث الصور ، ولم يصح . وقال الإمام حمد : رجاله لا يعرفون . وقال ابنُ حبان : لست أعتمد على إسناد خبره . وانظر ت التهذيب ٩/ ٥٢٤.

والراوي عن محمد بن كعب ، وعن أبي هريرة : مجهولان .

وعبد الرحمن بن محمد المحاربي : وثَّقه ابنُ معين والنسائيّ ـ في رواية ـ وابنُ حبان والبزار والدارقطنيُّ ، وابن سعد رزاد : كان كثير الغلط . وقال أحمد والعجليُّ : كان يدلس . والحديث قطعة من حديث الصور .

وأخرجه إسحاق بن راهُويه في «مسنده» (ح١٠) ، قال : ثنا عبدة بن سليمان الرُّؤاسي : نا إسماعيل بن رافع لمدني ، عن محمد بن يزيد بن أبي زياد بهذا الإسناد سواء مطولًا . وأخرجه المصنف (١٤/٢٣) بسنده إلى إسماعيل بن رافع ، عمن ذكره ، عن محمد بن كعب ، عن أبي هريرة مرفوعًا مطولًا .

١٩١ ـ **إسناده ضعيفٌ جدًا** . شيخ المصنف ابن حميد : هو محمد أبو عبدالله الرازي . متروكٌ ، وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي . والحكم بن بشير : هو أبو محمد بن أبي إسماعيل الكوفيُّ . قال أبو حاتم : صدوقٌ . وذكره ابنُ حبان في الثقات . ومن شيوخه : عمرو بن قيس الملائي . ثقةٌ متقنٌ . وعمرو بن أبي قيس الرازي . صدوقٌ له أوهام . وكلاهما يروي عن أبي إسحاق السبيعي . وأبو إسحاق لم يذكر سماعه من عمرو بن ميمون . والله أعلم .

١٩٢ ـ وَقَالَتْ عَائِشَةُ ـ رضى الله عنها ـ فِي ذَلِكَ مَا حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الشَّوَارِبِ ، وَحُمَيْدُ مَسْعَدَةَ ، وَابْنُ بَزِيعٍ قَالُوا : ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، عَنْ دَاوُدَ ، عَنْ عَامِرٍ ، عَنْ عَائِشَةَ ـ رضى الله عنها ـ قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : إِذَا بُدِّلَتِ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ ، وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ، أَيْنَ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ ؟ قَالَ : « عَلَى الصِّرَاطِ ».

١٩٣ ـ حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ مَسْعَدَةَ ، وَابْنُ بَزِيعٍ ، قَالَ : ثنا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا دَاوُدُ عَنْ عَامِرٍ ، عَنْ عَائِشَةَ ـ رضى الله عنها ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَهُ .

١٩٤ ـ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ شَاهِينَ ، قَالَ : ثنا خَالِدٌ ، عَنْ دَاوُدَ ، عَنْ عَامِرٍ ، عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ : قُلْتُ لِعَائِشَةَ ـ رضى الله عنها ـ : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ ، أَرَأَيْتِ قَوْلَ اللَّهِ : ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾﴾ ، أَيْنَ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ ؟ فَقَالَتْ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ : « عَلَى الصِّرَاطِ » .

١٩٥ ـ /حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ بْنُ عَنْبَسَةَ الْوَرَّاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحِيمِ ـ يَعْنِي ابْنَ سُلَيْمَانَ الرَّازِيَّ ـ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ ، عَنْ عَامِرٍ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، عَنْ عَائِشَةَ ـ رضى الله عنها ـ قَالَتْ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ : ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾ ، قُلْتُ : رَسُولَ اللَّهِ ، إِذَا بُدِّلَتِ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ ، أَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ ؟ قَالَ : « عَلَى الصِّرَاطِ » . [٢٥٣/١٣]

١٩٦ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا عَاصِمُ بْنُ عَلِيٍّ ، قَالَ : ثنا إِسْمَاعِيلُ بْ

---

١٩٢ ـ حديثٌ صحيحٌ وهذا إسنادٌ ضعيفٌ لانقطاعه . عامر : هو ابنُ شراحيل الشعبيُّ روايته عن عائشة مرسلة . قال الحاكم في «المعرفة» : لم يسمع الشعبيُّ من عائشة . وحكى ابنُ أبي حاتم في المراسيل عن ابن معين ، قال الشعبيُّ عن عائشةَ مرسلٌ . وأخرجه الإمامُ أحمد في «المسند» (كما في تفسير ابن كثير ٥٤٤/٢) ، عن عفان ، عن وهيب ، عن داود ، عن الشعبي عنها ، ولم يذكر مسروقًا .

١٩٣ ـ حديثٌ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ ضعيفٌ لانقطاعه . تقدم تخريجه .

١٩٤ ـ حديثٌ صحيحٌ وأخرجه الإمامُ أحمد في «المسند» (٣٥/٦) ، ومسلمٌ (٢٩/٢٧٩١) ، والترمذيُّ (٣٢٤٢، ٣١٢١) ، وابنُ ماجة (٤٢٧٩) جميعًا من طرقٍ عن داود بن أبي هند بهذا الإسناد . قال الترمذيُّ : حسنٌ صحيحٌ .

١٩٥ ـ حديثٌ صحيحٌ تقدم تخريجه .

١٩٦ ـ حديثٌ صحيحٌ تقدم تخريجه .

رِيًّا ، عَنْ دَاوُدَ ، عَنْ عَامِرٍ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، عَنْ عَائِشَةَ ـ رضى الله عنها ـ بِنَحْوِهِ .

١٩٧ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا دَاوُدُ ، عَنْ عَامِرٍ ، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ
مِنِينَ ـ رضى الله عنها ـ قَالَتْ : « أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ » ثُمَّ ذَكَرَ
نَوَهُ .

١٩٨ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا رِبْعِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الأَسَدِيُّ أَخُو إِسْمَاعِيلَ بْنِ
اهِيمَ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ ، عَنْ عَامِرٍ ، قَالَ : قَالَتْ عَائِشَةُ ـ رضى الله عنها ـ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ،
يْتَ إِذَا بُدِّلَتِ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ ، أَيْنَ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ ؟ قَالَ ﷺ : « عَلَى الصِّرَاطِ » .

١٩٩ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي الْقَاسِمُ ، قَالَ : سَمِعْتُ
سَنَ ، قَالَ : قَالَتْ عَائِشَةُ ـ رضى الله عنها ـ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾ ،
يْنَ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ ؟ قَالَ : « إِنَّ هَذَا الشَّيْءَ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَحَدٌ ، قَالَ : عَلَى الصِّرَاطِ يَا عَائِشَةُ » .

٢٠٠ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثني الْوَلِيدُ ، عَنْ سَعِيدٍ ،
نْ قَتَادَةَ ، عَنْ حَسَّانَ بْنِ بِلالٍ الْمُزَنِيِّ ، عَنْ عَائِشَةَ ـ رضى الله عنها ـ : أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ ، عَنْ قَوْلِ اللَّهِ : ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ ؟ قَالَ : قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ،
يْنَ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ ؟ قَالَ ﷺ : « لَقَدْ سَأَلْتِنِي عَنْ شَيْءٍ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِي ، ذَاكَ إِذَا النَّاسُ
لَى جِسْرِ جَهَنَّمَ » .

---

١٩٧ ـ حديثٌ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ ضعيفٌ منقطعٌ . عامر : هو ابنُ شراحيل الشعبيُّ روايته عن عائشة مرسلة .
قدم قريبًا قبل أربعة أحاديث .

١٩٨ ـ حديثٌ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ ضعيفٌ ، تقدم .

١٩٩ ـ حديثٌ صحيحٌ وهذا إسنادٌ ضعيفٌ لانقطاعه . الحسن عن عائشة مرسلٌ . والقاسم : هو ابن الفضل
دَّاني أبو المغيرة البصري (١٦٧هـ) . ثقةٌ رموه بالإرجاء . لكن لم يذكر المزي في شيوخه الحسن البصري (١١٠هـ) ،
له أعلم . وأخرجه الإمامُ أحمد (١٠١/٦) ، قال : ثنا عفان ، قال : ثنا القاسم بن الفضل .

٢٠٠ ـ سنده ضعيفٌ . الوليد : هو ابنُ مسلم . يدلس التسوية . ولم يصرح بالتحديث في طبقات الإسناد .
سعيد : هو ابنُ بشير . قال أهل العلم بالحديث : منكر الحديث خاصة في قتادة . وقتادة : مدلس . أمَّا شيخ المصنف :
و الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني . وعبد الرحمن بن إبراهيم : هو أبو سعيد الدمشقي ، لقبه دحيم . ثقةٌ إمامٌ .
ذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٥٤٤/٢ عن قتادة .

٢٠١ - حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ ، ذُكِرَ لَنَا ، أَنَّ عَائِشَةَ - رضى الله عنها - قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : فَأَيْنَ النَّا يَوْمَئِذٍ ؟ فَقَالَ ﷺ : « لَقَدْ سَأَلْتِنِي عَنْ شَيْءٍ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِي قَبْلَكِ ، قَالَ : هُمْ يَوْ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ » .

٢٠٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَائِشَةَ - رضى الله عنها - سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ ، إِلا أَنَّهُ قَالَ : « عَلَى الصِّرَاطِ

٢٠٣ - حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ ، أَبِي أَسْمَاءَ ، عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه قَالَ : سَأَلَ حَبْرٌ مِنَ الْيَهُودِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : أَيْنَ النَّاسُ يَوْمَ تُبَ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ ؟ قَالَ ﷺ : « هُمْ فِي الظُّلْمَةِ دُونَ الْجِسْرِ » .

٢٠٤ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَوْف ، قَالَ : ثنا أَبُو الْمُغِيرَةِ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ ، قَالَ :

---

٢٠١ - **سنده ضعيفٌ مرسلٌ** . لم يذكر لنا قتادةُ من حدَّثه عن عائشة ، وروايته عنها مرسلة . فلم يسمع قتادة صحابي غير أنس وروايته عنه في الصحيح . واختلفوا في سماعه من ابن سرجس ، كما عليه أهل الحديث عليهم رح الله . ويأتي تفصيل هذا الإسناد في (١/١٤) .

٢٠٢ - **سنده ضعيفٌ مرسلٌ** . قتادة لم يسمع من عائشة ، كما تقدم . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسي (١٤٢٣) عن معمر به .

٢٠٣ - **صحيحٌ** . وهو قطعة من حديث طويل أخرجه مسلمٌ (٣٤/٣١٥) ، والنسائيُّ في «الكبرى» (٣٣٧ح٩٠٧٣) من طريق أبي سلام عن أبي أسماء .

٢٠٤ - **إسناده ضعيفٌ** . ابنُ أبي مريم : هو أبو بكر بنُ عبد الله بنُ أبي مريم ، ويُنسب إلى جده . ضعيفٌ . كلُّ أجمعوا على ضعفه . بل قال الدارقطنيُّ : متروكٌ . وقال ابنُ عدي مع توسطه : الغالب على حديثه الغرائب ، وق يوافقه الثقات .

وسعيد بن ثوبان الكَلاعيّ : يظهر أنه مجهولٌ ، فلم أقف له على ترجمة إلا في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٤ قال : روى عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي مريم سمعت أبي يقول ذلك . اهـ . وهذه ترجمة كأنها مشطورة سة نصفها والمعتاد أن يقول : روى عن فلان وروى عنه فلان . ثم إنَّ ابنَ أبي مريم يروي عنه هنا .

أمَّا شيخ المصنف محمد بن عوف : فهو ابنُ سفيان الطائي . ثقةٌ حافظٌ . وأبو المغيرة : هو عبد القدوس بن الحج الشامي . ثقة من رجال الشيخين .

وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٢/٥٤٤ - ٥٤٥ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنث ٥/٥٨ للمصنف وأحمد وابن أبي حاتم وأبي نعيم في الدلائل عن أبي أيوب الأنصاري .

عِيدُ بْنُ ثَوْبَانَ الْكَلاعِيُّ ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ ﷺ قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ ﷺ حَبْرٌ مِنَ الْيَهُودِ ، [٢٥٤/١٣]
الَ : أَرَأَيْتَ / إِذْ يَقُولُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ : ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ ، فَأَيْنَ الْخَلْقُ
دَ ذَلِكَ ؟ قَالَ ﷺ : «أَضْيَافُ اللَّهِ ، فَلَنْ يُعْجِزَهُمْ مَا لَدَيْهِ» .

وَأَوْلَى الأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ : قَوْلُ مَنْ قَالَ : مَعْنَاهُ : يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ الَّتِي نَحْنُ
يْهَا الْيَوْمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غَيْرَهَا ، وَكَذَلِكَ السَّمَوَاتُ الْيَوْمَ تُبَدَّلُ غَيْرَهَا ، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ، وَجَائِزٌ
تَكُونَ الْمُبَدَّلَةُ أَرْضًا أُخْرَى مِنْ فِضَّةٍ ، وَجَائِزٌ أَنْ تَكُونَ نَارًا ، وَجَائِزٌ أَنْ تَكُونَ خُبْزًا ، وَجَائِزٌ أَنْ
كُونَ غَيْرَ ذَلِكَ ، وَلا خَبَرَ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا مِنَ الْوَجْهِ الَّذِي يَجِبُ التَّسْلِيمُ لَهُ أَيُّ ذَلِكَ يَكُونُ ، فَلا
لَ فِي ذَلِكَ يَصِحُّ إِلا مَا دَلَّ عَلَيْهِ ظَاهِرُ التَّنْزِيلِ .

وَبِنَحْوِ مَا قُلْنَا فِي مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٠٥ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ
جَاهِدٍ : ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾ ، قَالَ : «أَرْضًا كَأَنَّهَا الْفِضَّةُ وَالسَّمَوَاتُ كَذَلِكَ
ضًا» .

• وقوله : ﴿وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ :

يقول : وظهروا لله المنفرد بالربوبية ، الذي يقهر كل شيءٍ فيغلبه ، ويصرفه لما يشاءُ ، كيف
شاءُ ، فيحيي خلقه إذا شاء ، ويميتهم إذا شاء ، لا يغلبه شيءٌ ولا يقهره ، من قبورهم أحياءً لموقف
قيامة .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾
سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِىَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ ٱللَّهَ
سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٥١﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : وتُعاينُ الذين كفروا بالله ، فاجترموا في الدنيا الشركَ ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ ،

---

٢٠٥ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (٢٥٠/١٣) .

يعنى : يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات : ﴿مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ﴾ ، يقول : مقر
أيديهم وأرجلُهم إلى رقابهم بالأصفاد ، وهي الوثاقُ من غُلٍّ وسلسلةٍ ، واحدها صفدٌ ، يقال منا
صفدته في الصفد صفدًا وصفادًا ، والصفادُ : القيدُ ، ومنه قولُ عمرو بن كلثومٍ :

فَآبُوا بالنِّهابِ والسَّبابا وأُبْنا بالمُلُوكِ مُصفَّدِينا

ومن جعَل الواحدَ من ذلك « صِفادًا » ، جمَعه : صُفُدًا لا أصفادًا ، وأما من العطاءِ ، فإ
يقالُ منه : أصفدتُه إصفادًا ، كما قال الأعشى/ : [٢٥٥/١٣]

تَضَيَّفْتُه يَوْمًا فأكْرَمَ مَجْلِسِى وأصْفَدَنِي عندَ الزَّمانَةِ قائِدًا

وقد قيل في العطاءِ أيضًا : صفَدنى صَفْدًا ، كما قال النابغةُ الزبيانيُّ :

هذا الثَّناءُ فإنْ تَسْمَعْ لقائِله فما عَرَضْتُ أبَيْتَ اللَّعْنَ بالصَّفَدِ

وبنحوِ الذي قلنا في معنى قوله : ﴿مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ﴾ ، قال أهل التأويل :

• **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :**

٢٠٦ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثني عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَ
ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ : قَوْلُهُ : ﴿مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ﴾ ، يَقُولُ : « فِي وَثَاقٍ » .

٢٠٧ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى الدَّامِغَانِيُّ ، قَالَ : ثنا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ جُوَيْبِرٍ ، عَ
الضَّحَّاكِ ، قَالَ : ﴿ٱلْأَصْفَادِ﴾ ، « السَّلاسِلُ » .

٢٠٨ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ
﴿مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ﴾ ، قَالَ : « مُقَرَّنِينَ فِي الْقُيُودِ وَالأَغْلالِ » .

---

٢٠٦ ـ إسناده ضعيفٌ . عليّ بن أبي طلحة لم يسمع التفسير من ابن عباس . ويراجع ما يأتي في (١٤/٣) . وع
السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٩/٥ للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢٠٧ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . جويبر : هو ابنُ سعيد الأزديُّ . تالفٌ . قال النسائيُّ وابنُ الجنيد والدارقطنيُ
متروكٌ . وضعفه ابنُ المدينيّ جدًا ، وقال : جويبر أكثر على الضحاك ، روى عنه أشياء مناكير . ومحمد بن عيس
الدامَغاني : هو ابنُ زياد أبو الحسين نزيل الري . قال فيه أبو حاتم الرازي : يكتب حديثه .

٢٠٨ ـ رجاله ثقات . ويأتي بيان كلام العلماء في رواية معمر عن قتادة في (٥/١٤) . وأخرجه عبد الرزاق
«تفسيره» (١٤٢٥) عن معمر به .

٢٠٩ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا عَلِيُّ بْنُ هَاشِمِ بْنِ الْبَرِيدِ ، قَالَ : سَمِعْتُ الأَعْمَشَ ، يَقُولُ : « الصَّفَدُ : الْقَيْدُ » .

٢١٠ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ : فِي قَوْلِهِ : ﴿مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ﴾ ، قَالَ : « صُفِّدَتْ فِيهَا أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ وَرِقَابُهُمْ[1] ، وَالأَصْفَادُ : الأَغْلالُ » .

● وقوله : ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ﴾ :

يقول : قمصهم التي يلبسونها ، واحدها « سربالٌ »[2] ، كا قال امرؤُ القيس :

لَعُوبٍ تُنَسِّينى إذَا قُمْتُ سِرْبالي

٢١١ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ : فِي قَوْلِهِ : ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ﴾ ، قَالَ : « السَّرَابِيلُ : الْقُمُصُ » .

● وَقَوْلُهُ : ﴿مِّن قَطِرَانٍ﴾ :

يقول من القطران الذي يهنأ به الإبلُ[3] ، وفيه لغاتٌ ثلاثٌ : / قالُ : قَطِران ، وقَطْران بفتحِ القافِ ، وتسكينِ الطاءِ منه . وقيل : إن عيسى بنَ عمرَ كان يقرأُ : مِنْ قِطْرَانٍ بكسرِ القافِ وتسكينِ الطاءِ . ومنه قولُ أبي النَّجمِ : [٢٥٦/١٣]

جَوْنٌ كأنَّ العَرَقَ المنْتُوحَا لَبَّسَهُ القِطْرَانَ والمُسُوحا

بكسرِ القافِ ، وقال أيضًا :

---

٢٠٩ ـ شيخ المصنف لم أجد من ترجمه . وعليّ بنُ هاشم بن البريد : اختلفوا فيه . ولخَّصَ الحافظُ حاله ، فقال : صدوقٌ يتشيع . وذكره الحافظُ ابن رجب الحنبلي في التخويف من النار صفحة (٩٣) عن الأعمش .

٢١٠ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر ويأتي الكلام عليه في (١٤/ ٩، ١٦/٩) . وانظر تفسير ابن كثير ٢/٥٤٥ ـ ٥٤٦، والقرطبي ٦/ ٣٨٤.

(١) وقيل : ﴿مُّقَرَّنِينَ﴾ أى : قُرِن بعضُهم إلى بعض . اهـ (بهجة الأريب) .

(٢) كذا بالمصدر السابق .

٢١١ ـ إسناده صحيحٌ . يأتي الكلام عليه في (١٤/ ٩، ١٦/٩) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٩ للمصنف عن ابن زيد .

(٣) هنأ الإبل : طلاها بالقطران ، وهو شديد الاشتعال .

كـأنَّ قِـطْـرَانًـا إذَا تَـلاهَـا تَـرْمِـى بِـهِ الـرِّيـحُ إلـى مَـجْـرَاهـا

بالكسرِ .

وبنحوِ ما قلنا في ذلك يقولُ مَن قرَأ ذلك كذلك .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢١٢ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنِ الْحَسَنِ : ﴿مِّن قَطِرَانٍ﴾ ، « يَعْنِي ، الْخَضْخَاضُ هَنَاءُ الإِبِلِ »(*) .

٢١٣ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنِ الْحَسَنِ : ﴿مِّن قَطِرَانٍ﴾ ، قَالَ : « قَطِرَانِ الإِبِلِ » .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : « الْقَطِرَانُ : النُّحَاسُ » .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢١٤ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : «﴿قَطِرَانٍ﴾ ، نُحَاسٍ » .

٢١٥ ـ قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ : «﴿مِّن قَطِرَانٍ﴾ ، نُحَاسٍ » .

---

٢١٢ ـ **سنده صحيح** إن سلم من تدليس قتادة وإن كان من كبار أصحاب الحسن . وراجع ما تقدم من تفصيل الكلام في عبد الوهاب بن عطاء وخصوصية روايته عن ابن أبي عروبة في (٢٣٤/١٣) .

(*) الخضخاض : نوع من القطران ، أسود رقيق تطلى به الإبل الجربى .

٢١٣ ـ **إسناده ضعيفٌ لانقطاعه** . معمر : هو ابنُ راشد . من الثقات الأثبات لكن روايته عن الحسن البصري منقطعة . فالناظر في ترجمة معمر بن راشد يعلم أنه بدء في طلب العلم سنة مات الحسن . والله أعلم . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٤٢٧) عن معمر به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٩/٥ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢١٤ ـ **إسناده ضعيفٌ** . شيخ المصنف لم أجد من ترجمه . وابن جريج من الحفاظ الكبار لكنه مدلس ، وتدليسه قبيحٌ ، لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح كما قال الدارقطنيُّ ؛ ولم يسمع من مجاهد إلا حرفًا واحدًا كقول ابنُ معين والبرديجيُّ . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٥٤٦/٢ عن مجاهد .

٢١٥ ـ **إسناده ضعيفٌ** . ويأتي بيانه تفصيلًا في (١٠/١٤) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٥٤٦/٢ عن ابن عباس .

٢١٦ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا أَبُو سُفْيَانَ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿مِّن قَطِرَانٍ﴾ ، قَالَ : « هِيَ نُحَاسٌ » .

وَبِهَذِهِ الْقِرَاءَةِ : أَعِنِّي بِفَتْحِ الْقَافِ وَكَسْرِ الطَّاءِ وَتَصْيِيرِ ذَلِكَ كُلِّهِ كَلِمَةً وَاحِدَةً ، قَرَأَ ذَلِكَ جَمِيعُ قُرَّاءِ الأَمْصَارِ ، وَبِهَا نَقْرَأُ لإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ الْقُرَّاءِ عَلَيْهِ .

وَقَدْ رُوِيَ عَنْ بَعْضِ الْمُتَقَدِّمِينَ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ ذَلِكَ : مِنْ قَطْرٍ آنٍ بِفَتْحِ الْقَافِ وَتَسْكِينِ الطَّاءِ وَتَنْوِينِ الرَّاءِ ، وَتَصْيِيرِ آنٍ ، مِنْ نَعْتِهِ ، وَتَوْجِيهِ مَعْنَى : « الْقَطْرِ » ، إِلَى أَنَّهُ النُّحَاسُ ، وَمَعْنَى « الآنَ » ، إِلَى أَنَّهُ الَّذِي قَدِ انْتَهَى حَرُّهُ فِي الشِّدَّةِ[(١)] .

وَمِمَّنْ كَانَ يَقْرَأُ ذَلِكَ كَذَلِكَ فِيمَا ذُكِرَ لَنَا عِكْرِمَةُ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ .

٢١٧ - حَدَّثَنِي بِذَلِكَ أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ ، قَالَ : ثنا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ عَنْهُ/ . [٢٥٧/١٣]

• ذِكْرُ مَنْ تَأَوَّلَ ذَلِكَ ؛ عَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ التَّأْوِيلَ الَّذِي ذَكَرْتُ فِيهِ :

٢١٨ - حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَعْقُوبُ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ سَعِيدٍ : فِي قَوْلِهِ : ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ﴾ ، قَالَ : « صفر[(٢)] ، وَالآنُ ، الَّذِي قَدِ انْتَهَى حَرُّهُ » .

٢١٩ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا دَاوُدُ بْنُ مِهْرَانَ ، عَنْ يَعْقُوبَ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ

---

٢١٦ - إسناده فيه مقالٌ . وهو مكرر انظره فيما يأتي (١٢/١٤) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٤٢٦) عن معمر به .

(١) كذا قال فى «بهجة الأريب» .

٢١٧ - سنده صحيحٌ . شيخ المصنف أحمد بن يوسف : هو أبو عبد الله التغلبيّ . صاحبُ أبي عُبيد القاسم بن سلام . ترجمه الخطيب في تاريخ بغداد ٢١٨/٥ ونقل توثيقه عن الإمام أحمد وعبد الرحمن بن يوسف . وذكره ابنُ حبان في الثقات . وعزاه السيوطيُّ ٦٠/٥ للمصنف وأبي عبيد وسعيد بن منصور وابن المنذر .

٢١٨ - إسناده ضعيفٌ جدًا . شيخ المصنف : هو محمد بن حميد أبو عبدالله الرازي . متروكٌ ، وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي . ويعقوب : هو ابن عبد الله أبو الحسن القميُّ . قال فيه الحافظُ : صدوق يهم . وجعفر : هو ابن أبي المغيرة القميُّ . ذكره ابنُ حبان في كتاب الثقات ونقل توثيقه عن الإمام أحمد . ولكن قال ابنُ منده : ليس بالقوي في سعيد بن جبير . وعزاه السيوطيُّ ٦٠/٥ لابن أبي حاتم .

(٢) الصفر : أى النحاس الأصفر .

٢١٩ - سنده جيد في المتابعات . وداود بن مهران : هو أبو سليمان الدبَّاغ . ترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح =

سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ نَحْوَهُ .

٢٢٠ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا هِشَامٌ ، قَالَ : ثنا يَعْقُوبُ الْقُمِّيُّ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ سَعِيدٍ ، بِنَحْوِهِ .

٢٢١ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَمَّادٍ ، قَالَ : ثنا يَعْقُوبُ الْقُمِّيُّ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ : (سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرٍ آنٍ).

٢٢٢ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا عَفَّانُ ، قَالَ : ثنا الْمُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ ، يَقُولُ : « كَانَتِ الْعَرَبُ تَقُولُ لِلشَّيْءِ إِذَا انْتَهَى حَرُّهُ : قَدْ أَنَى حَرُّ هَذَا ، قَدْ أُوقِدَتْ عَلَيْهِ جَهَنَّمُ مُنْذُ خُلِقَتْ فَأَنَى حَرُّهَا » .

٢٢٣ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو جَعْفَرٍ ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ : فِي قَوْلِهِ : ﴿سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرٍانٍ﴾ ، قَالَ : « الْقَطْرُ : النُّحَاسُ ، وَالآنُ : يَقُولُ : قَدْ أَنَى حَرُّهُ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يَقُولُ : ﴿حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ » .

٢٢٤ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ ، قَالَ : ثنا ثَابِتُ بْنُ يَزِيدَ ،

= والتعديل ٣/٤٢٦ ونقل عن أبيه قال : ثقةٌ صدوقٌ .

٢٢٠ ـ شيخ المصنف المثنى ، فلم أجد له ترجمة . وإسحاق وهو : ابن الحجاج الرازي الطاحوني المقريء ، ترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢/ ٢١٧، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا . وهشام : هو ابن عبيد الله الرازي . قال ابنُ أبي حاتم (٩/٦٧) : ثقةٌ يُحتجُّ بحديثه . وقال أبو حاتم : صدوقٌ . لكن قال ابن حبان في «المجروحين» (٣/ ٩٠) : كان يهم في الروايات ، ويخطيء إذا روى عن الأثبات . وذكر له الذهبيُّ في الميزان ٧/٨٣ ـ ٨٤ حديثين باطلين .

٢٢١ ـ عبد الرحمن بن أبي حماد : هو ابن شُكَيل المقريء ، ترجمه ابنُ أبي حاتم أيضًا ٥/ ٢٤٤، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا .

٢٢٢ ـ إسناده ضعيفٌ . مبارك بن فضالة . في حفظه مقالٌ . وهو مدلسٌ لكنه بيَّنَ السماع من الحسن في هذا الإسناد .

٢٢٣ ـ شيخ المصنف والراوي عن أبي جعفر الرازي : لم أقف لهما على ترجمة .

٢٢٤ ـ رجاله ثقات . غير هلال بن خَبَّاب : وهو أبو العلاء البصري . وثقه بعضُهم . وذكره ابنُ حبان في المجروحين ، وقال : اختلط في آخر عمره ، فكان يحدث بالشيء على التوهم ، لا يجوز الاحتجاجُ به إذا انفرد . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٠ وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

لَ : ثنا هِلالُ بْنُ خَبَّابٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ فِي هَذِهِ الآيَةِ : ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ﴾ ، قَالَ : « مِنْ نُحَاسٍ ، قَالَ : آنٍ أَنَّى لَهُمْ أَنْ يُعَذَّبُوا بِهِ » .

٢٢٥ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ كْرِمَةَ : فِي قَوْلِهِ : ﴿مِّن قَطِرَانٍ﴾ ، قَالَ : « الآنِ : الَّذِي قَدِ انْتَهَى حَرُّهُ » .

٢٢٦ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ بَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ : قَوْلُهُ : ﴿مِّن قَطِرَانٍ﴾ ، قَالَ : « هُوَ النُّحَاسُ الْمُذَابُ » .

٢٢٧ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ تَادَةَ : ﴿مِّن قَطِرَانٍ﴾ ، « يَعْنِي الصُّفْرُ الْمُذَابُ » .

٢٢٨ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عن معمر ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ﴾ قَالَ : « مِنْ نُحَاسٍ » .

٢٢٩ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا هِشَامٌ ، قَالَ : ثنا أَبُو حَفْصٍ ، عَنْ ارُونَ ، عَنْ قَتَادَةَ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ : ﴿مِّن قَطِرَانٍ﴾ ، قَالَ : « مِنْ صُفْرٍ قَدِ انْتَهَى حَرُّهُ » . وَكَانَ الْحَسَنُ قْرَؤُهَا : (مِنْ قَطِرٍ آنٍ) .

• وقوله : ﴿وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾ :

يقول : وتلفح وجههم النارُ ، فتحرقها ، ﴿لِيَجْزِيَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾ ، يقول : فعَل الله ذلك بهم ، جزاءً لهم بما كسبوا من الآثامِ في الدنيا ، كيما يُثيب كلَّ/ نفسٍ بما كسَبت من [٢٥٨/١٣]

---

٢٢٥ ـ شيخ المصنف لم أقف عليه . ويخشى في هذا الإسناد من تدليس هشيم .

٢٢٦ ـ إسناده ضعيفٌ . عليّ بن أبي طلحة لم يسمع التفسير من ابن عباس . ويراجع ما يأتي في (٣/١٤) .
وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٩/٥ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢٢٧ ـ سنده صحيحٌ . وراجع ما تقدم من تفصيل الكلام في عبد الوهاب بن عطاء وخصوصية روايته عن ابن أبي عروبة في (٢٣٤/١٣) .

٢٢٨ ـ رجاله ثقات . ويأتي بيان كلام العلماء في رواية معمر عن قتادة في (٥/١٤) .

٢٢٩ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . أبو حفص : هو عُمر بن هارون البلخي . متروكٌ واتهمه بعضهم . وهارون : هو ابنُ مسلم البصري . قال أبو حاتم : مجهولٌ . وذكره ابنُ حبان في الثقات . وتقدم الكلام في هشام : وهو ابنُ عبيد الله الرازي .

خيرٍ وشرٍّ ، فيجزي المحسن بإحسانه ، والمسيء بإساءته ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ يقول : إن الله عالمٌ بعملِ كلِّ عاملٍ ، فلا يحتاجُ في إحصاءِ أعمالهم إلى عقد كف ولا معاناةٍ وهو سريعٌ حسابُه لأعمالهم ، قد أحاط بهم علمًا ، لا يعزُب عنه منها شيء ، وهو مجازيهم علـ جميعِ ذلك صغيره وكبيره .

* *

القولُ في تأويل قوله تعالى : ﴿هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِـ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾﴾.

يقول تعالى ذكره : هذا القرآن بلاغٌ للناسِ ، أبلغ الله به إليهم في الحجة عليهم وأعذ إليهم ، بما أنزل فيه من مواعظه وعبره(*) .

- ﴿وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ﴾ :

يقول : وليذروا عقاب الله ، ويحذروا به نقماته ، أنزله إلى نبيه ﷺ .

- ﴿وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ :

يقول : وليعلموا بما احتج به عليهم من الحجج فيه ، أنما هو إلهٌ واحدٌ ، لا آلهةٌ شتَّى ، كـ يقول المشركون بالله ، وألا إله إلا هو ، الذي له ما في السماوات وما في الأرضِ ، الذي سخر لهـ الشمسَ والقمرَ ، والليلَ والنهارَ ، وأنزَل من السماءِ ماءً فأخرَج به من الثمراتِ رزقًا لهم ، وسخـ لهم الفُلْكَ لتجريَ في البحر بأمره ، وسخر لهم الأنهار .

- ﴿وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾

يقول : وليتذكر فيتعظ بما احتج الله به عليه ، من حججه التي في هذا القرآنِ ، فينزجرَ عن أن يجعلَ معه إلهًا غيرَه ، ويشرك في عبادته شيئًا سواه ، أهلُ الحجى والعقولِ ، فإنهم أهل الاعتبارِ والادِّكارِ ، دونَ الذين لا عقولَ لهم ولا أفهامَ ، فإنهم كالأنعامِ ، بل هم أضلُّ سبيلًا .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(*) قال في «بهجة الأريب» : ﴿بَلَٰغٌ﴾ : كفايةٌ في التذكير . اهـ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٣٠ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ : فِي قَوْلِهِ : ﴿هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ﴾ ، قَالَ : « الْقُرْآنُ ﴿وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ﴾ ، قَالَ : بِالْقُرْآنِ ﴿وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ » .

★ آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العالمين ★

* * *

٢٣٠ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر ويأتي الكلام عليه في (١٤/ ٩، ١٦/٩) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/ ٦٠ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

١٥ ـ تَفْسِير سُورَةِ الْحِجْر

[١/١٤] بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : / ﴿الٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ۝١﴾.

أمّا قولُه جلَّ ثناؤُه وتقدست أسماؤُه : ﴿الر﴾ ، فقد تقدم بيانُنا فيما مضى قبل.

وأما قوله : ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ . فإنه يعني : هذه الآيات آيات الكتب التي كانت قب القرآن ، كالتوراة والإنجيل ، ﴿وَقُرْءَانٍ﴾ . يقول : وآيات قرآن ﴿مبين﴾ . يقول : يبين لمن تأم وتدبره رشده وهداه .

١ ـ كما حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : «﴿وَقُرْءَا مُّبِينٍ﴾ ، قَالَ : يُبَيِّن وَاللَّهِ هُدَاهُ وَرُشْدُهُ وَخَيْرُهُ» .

٢ ـ حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو نُعَيْمٍ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : «﴿الر﴾ ، فَوَا

---

١ ـ صحيحٌ . يزيد : هو ابن زريع ، ثقةٌ ثبتٌ ، قال الإمامُ أحمد : إليه المنتهى في التثبت بالبصرة . وقال أيضاً : ك شيء رواه يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة فلا تبالي أن لا تسمعه من أحد ، سماعه من سعيد قديم ، وكان يأخ الحديث بنية . اهـ وسعيد : هو ابن أبي عروبة ، ثقةٌ حافظٌ ، كان من أثبت الناس في قتادة ، وروايته عنه أخرجها أصحاب الكتب الستة . وكان سعيد اختلط بشدة ، لكن الراوي عنه هو يزيد بن زريع من قدماء أصحابه .

وهذه الترجمة : «يزيد عن سعيد عن قتادة» على شرط الشيخين .

أما بشر بنُ معاذ : فهو العقدي . أبو سهل البصري الضرير . أحد شيوخ الترمذي والنسائي وابن ماجة وابن خزيمة وهو صدوقٌ صالح الحديث كما قال فيه تلميذه أبو حاتم الرازي .

٢ ـ إسناده ضعيفٌ . سفيان : هو الثوري ، لم يسمع من مجاهد فقد كان صغيراً . وُلِدَ الثوري سنة ٩٧هـ واختلفوا في سنة وفاة مجاهد ، فقالوا : سنة ١٠١ أو ١٠٢ أو ١٠٣ أو ١٠٤ ؛ وعليه يكون لسفيان يوم مات مجاهد م بين أربع سنوات إلى ثمان ، وإن كان مميزاً عند ثمان سنوات فصغير السن يبعد أن يرحل لما عُلِمَ من أن مجاهداً مكيٌّ بينما سفيان كوفيٌّ . بل قال أبو نعيم : خرج سفيان من الكوفة سنة خمس وخمسين ومئة ، ولم يرجع إليها .

قلتُ : يعني خرج من الكوفة بعد وفاة مجاهد بما يزيد على خمسين سنة ؛ لذا لم يذكره المزيُّ في الرواة عن مجاهد ولا ذكر مجاهداً في شيوخه ، بل مجاهد يُعَدُّ في شيوخ سعيد بن مسروق والد سفيان ، والله أعلم .

وشيخُ المصنف : هو المثنى بن إبراهيم الطبري الآمليّ ، روى عنه كثيراً هنا وفي التاريخ ، ولم أقف له على ترجمة بعد البحث الشديد . والشيخُ أبو الأشبال ـ عليه رحمة الله تعالى ـ كان كلما مرَّ عليه لم يقضِ فيه بشيء (انظر مثلا رقم ٩٩٥ تفسير الطبري ـ شاكر) .

فَتَتِح الله بِهَا كَلامَهُ . ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ ، قَالَ : التَّوْرَاةُ وَالإِنْجِيلُ» .

٣ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا هِشَامٌ ، عَنْ عَمْرٍو ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ
ي قَوْلِهِ : «﴿الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ ، قَالَ : الْكُتُبُ الَّتِي كَانَتْ قَبْلَ الْقُرْآنِ» .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ۝٢﴾.

اختلفت القرأةُ في قراءة قوله : ﴿رُّبَمَا﴾ فقرأت ذلك عامة قرأة أهل المدينة وبعض
لكوفيين : ﴿رُبَمَا﴾ . بتخفيف الباء . وقرأته عامة قرأة الكوفة والبصرة بتشديدها .

والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال : إنهما قراءتان مشهورتان ، ولغتان معروفتان ،
بمعنى واحد ، قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القرأة ، فأيتهما قرأ القاريء فهو مصيب .

[٢/١٤] \ واختلف أهل العربية في معنى «ما» التي مع «رب» ، فقال بعض نحويي البصرة : أدخل مع
«رب» «ما» ، ليتكلم بالفعل بعدها ، وإن شئت جعلت «ما» بمنزلة شيء ، فكأنك قلت : رب شيء
يود . أي : رب ود يوده الذين كفروا .

وقد أنكر ذلك من قوله بعض نحويي الكوفة ، وقال : المصدر لا يحتاج إلى عائد ، و «الود»
قد وقع على «لو» : ربما يودون لو كانوا ، أن يكونوا . وقال : وإذا أضمر الهاء في «لو» ليس
بمفعول ، وهو موضع المفعول ، ولا ينبغي أن يترجم المصدر بشيء ، وقد ترجمه بشيء ، ثمّ جعله

---

٣ ـ **إسناده صالحٌ جيِّدٌ** ، لولا شيخ المصنف فلم أجد له ترجمة . سعيد : هو ابن أبي عروبة (١٥٦ أو ١٥٧هـ) من أثبت الناس في قتادة ، لكنه اختلط اختلاطاً شديداً واستحكم به حتى كان يقول في الاختلاط : قتادة عن أنس أو أنس عن قتادة ! . وقال البزار : ابتدأ به الاختلاط سنة (١٣٣) ولم يستحكم ولم يطبق به واستمر على ذلك ثم استحكم به أخيراً ، وعامَّةُ الرواة عنه سمعوا منه قبل الاستحكام . انتهى . والراوي عنه ، عمرو : هو ابن حمران البصري نزيل الرَّي ، ترجمه ابنُ أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢٢٧/٦) ، ونقل عن أبيه ، قال : صالح الحديث . وعن أبي زرعة قال : أحاديثه ليس فيها شيء . والناظر في شيوخ عمرو الذين ذكرهم له ابنُ أبي حاتم في ترجمته يعلم جيداً أنه قديمٌ ، وينبغي أن يكون قد سمع سعيداً قبل الاختلاط . والله أعلم .

وهشام : هو ابن عبيد الله الرازي . قال ابنُ أبي حاتم (٦٧/٩) : ثقةٌ يُحتجُّ بحديثه . وقال أبو حاتم : صدوقٌ . لكن غمزه ابنُ حبان في «المجروحين» (٩٠/٣) فقال : كان يهم في الروايات ، ويخطيء إذا روى عن الأثبات .. انتهى .

ودا ، ثمّ أعاد عليه عائدا ، فكان الكِسائيّ[١] والفراء ، يقولان : لا تكاد العرب توقع «رب » عل
مستقبل ، وإنما يوقعونها على الماضي من الفعل ، كقولهم : ربما فعلت كذا . و ربما جاءني أخوك
قالا : وجاء في القرآن مع المستقبل ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ﴾ ، وإنما جاز ذلك ، لأن ما كان في القرآن من وع
ووعيد وما فيه ، فهو حق ، كأنه عيان ، فجرى الكلام فيما لم يكن بعد منه مجراه فيما كان ، ك
قيل : ﴿ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم﴾[٢] ، وقوله : ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَ
فَوْتَ﴾[٣] . كأنه ماض وهو منتظر ، لصدقه في المعنى ، وأنه لا مكذب له ، وإن القائل ليقول
نهى أو أمر فعصاه المأمور : أما والله لرب ندامة لك تذكر قولي فيها . لعلمه بأنه سيندم ويقول
والله ووعده أصدق من قول المخلوقين .

وقد يجوز أن يصحب ﴿رُّبَمَا﴾ الدائم ، وإن كان في لفظ « يفعل » ، يقال : ربما يمو
الرجل فلا يوجد له كفن . وإن أوليت الأسماء ، كان معها ضمير « كان » ، كما قال أبو دؤاد

ربما الجامل المؤبل فيهم وعناجيج بينهن المهار[٤]

فتأويل الكلام : ربما يود الذين كفروا بالله ، فجحدوا وحدانيته ، لو كانوا في دار الدن
مسلمين .

٤ ـ كما حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقٍ الْكِنْدِيُّ ، قَالَ : ثنا خَالِدُ بْنُ نَافِعٍ الأَشْعَرِيُّ ، عَ

---

(١) الكسائى : على بن حمزة بن بهمن بن فيروز الأسدى مولاهم الكوفى الإمام المعلم المقرئ ، أخذ القرآن عر
حمزة الزيات والنحو على معاذ بن مسلم الهرّاء ثم على الخليل توفى بطوس سنة ١٨٩هـ .

(٢) السجدة : ١٢.

(٣) سبأ : ٥١.

(٤) عنج الشيء : جذبه ، وعنج البعير : ربط خطامه فى ذراعه وقصره ، والعنوج : النجيب من الإبل ، و (المهار)
جمع «مُهر » : وهو أول ماينتج من الخيل والحمر الأهلية وغيرها ، و (المأبلة) : الموضع تقيم فيه الإبل أو تكثر فيه ، والإبل
إذا كانت للقنية .

٤ ـ إسناده ضعيفٌ . خالد بن نافع الأشعري : بيَّضَ له البخاريُّ في «التاريخ الكبير» (١٧٧/٣) . وقال أبو حاتم :
شيخ ليس بقويّ يكتب حديثه . وضعَّفهُ النسائيُّ وأبو زرعة ، بل قال الآجري كما في «تاريخ بغداد» (٢٩٥/٨) : سألتُ
أبا داود عن خالد بن نافع ، فقال : متروكٌ .

أمَّا هذه الترجمة «سعيد بن أبي بردة عن أبي بردة عن أبي موسى» فهي على شرط الشيخين . وشيخ المصنف : عليّ
ابن سعيد بن مسروق ، وثَّقه النسائيُّ .

عبيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ ، عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ : بَلَغَنَا أَنَّهُ : «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ، اجْتَمَعَ أَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ ، وَمَعَهُمْ مَنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ ، قَالَ الْكُفَّارُ لِمَنْ فِي النَّارِ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ : أَلَسْتُمْ مُسْلِمِينَ ؟ قَالُوا : بَلَى ، قَالُوا : فَمَا أَغْنَى عَنْكُمْ إِسْلامُكُمْ ، وَقَدْ صِرْتُمْ مَعَنَا فِي النَّارِ ؟ قَالُوا : كَانَتْ لَنَا ذُنُوبٌ فَأُخِذْنَا بِهَا ، فَسَمِعَ اللَّهُ مَا قَالُوا ، فَأَمَرَ بِكُلِّ مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ فِي النَّارِ أُخْرِجُوا ، فَقَالَ مَنْ فِي النَّارِ مِنَ الْكُفَّارِ : يَا لَيْتَنَا كُنَّا مُسْلِمِينَ ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «﴿الٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ۝١ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ۝٢﴾» .

٥ ـ \ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ الْهَيْثَمِ أَبُو قَطَنٍ الْقُطَعِيُّ ، وَرَوْحٌ الْقَيْسِيُّ ، وَعَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ ، وَاللَّفْظُ لأَبِي قَطَنٍ ، قَالُوا : ثنا الْقَاسِمُ بْنُ الْفَضْلِ عن عبيدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي جَرْوَةَ ، قَالَ : كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ ، وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ـ رضى الله عنهم ـ يَتَأَوَّلانِ هَذِهِ الآيَةَ : ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ۝٢﴾ ، قَالا : «ذَلِكَ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ أَهْلَ الْخَطَايَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ فِي النَّارِ» . وَقَالَ عَفَّانُ : حِينَ يُحْبَسُ أَهْلُ الْخَطَايَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ ، فَيَقُولُ الْمُشْرِكُونَ : مَا أَغْنَى عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ، زَادَ أَبُو قَطَنٍ : قَدْ جُمِعْنَا وَإِيَّاكُمْ ، وَقَالَ أَبُو قَطَنٍ ، وَعَفَّانُ : فَيَغْضَبُ اللَّهُ لَهُمْ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ ، وَلَمْ يَقُلْهُ رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ ، وَقَالُوا جَمِيعًا : فَيُخْرِجُهُمُ اللَّهُ ، وَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ : ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ۝٢﴾ . [٣/١٤]

٦ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا عَفَّانُ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَوَانَةَ ، قَالَ : ثنا عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ فِي قَوْلِهِ : ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟

---

٥ ـ رجاله ثقات حاشا التابعيّ . جاء بالنسخ المطبوعة : (القاسم بن الفضل بن عبدالله بن أبي جروة) ، بحثتُ عنه فلم أجده ، وأغلب الظن أن تصحيفاً وقع في الإسناد ، والصواب ما أثبتناه : (القاسم بن الفضل عن عبيد الله بن أبي جروة) ، والله أعلم . ويؤيده قول ابن معين كما في «الجرح والتعديل» (٥/٣١٤) : «عبيد الله بن أبى جروة العبدي الذي روى عنه القاسم بن الفضل مشهور ، وأبو جروة اسمه رزيق» . انتهى . ويؤيده أيضاً أنَّ المصنف يرويه قريباً من طريق القاسم عن ابن أبي فروة ! كذا وهو تصحيف آخر في «المطبوع» صوابه «ابن أبي جروة» . والله أعلم . فإن صحَّ ذلك فإن ابنَ أبي جروة ترجمه البخاريُّ في «التاريخ الكبير» (٥/٣٧٦) ، وابنُ أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٥/٣١٤) ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً . وذكره ابنُ حبان في «الثقات» (٥/٦٧) ، وقال : يروى عن عائشة ، عداده في أهل البصرة ، روى عنه أهلها . انتهى .

٦ ـ إسناده ضعيفٌ . عطاء بن السائب اختلط ، وقد سمع منه أبو عوانة في الصحة والاختلاط جميعاً فلا يحتج بحديثه عنه كما قال ابنُ معين وابنُ المدينيّ . والله أعلم .

مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾﴾ ، قَالَ : يُدْخِلُ الْجَنَّةَ وَيَرْحَمُ ، حَتَّى يَقُولَ فِي آخِرِ ذَلِكَ : مَنْ كَانَ مُسْلِمًا فَلْيَدْخُ الْجَنَّةَ ، قَالَ : فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾﴾» .

٧ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ فِي قَوْلِهِ : ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾﴾ ، «ذَلِكَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ، يَتَمَنَّى الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُوَحِّدِينَ» .

٨ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ ، عَنْ أَبِي الزَّعْرَاءِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه فِي قَوْلِهِ : ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾﴾ ، قَالَ : «هَذَا فِي الْجَهَنَّمِيِّينَ إِذَا رَأَوْهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ» .

٩ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي جَرْوَةَ الْعَبْدِيُّ ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ ، وَأَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ـ رضى الله عنهم ـ كانا يتأولان هذه الآية ﴿رُّبَمَ

---

٧ ـ إسناده ضعيفٌ . عليّ : هو ابن أبي طلحة ، قال العلائي في «جامع التحصيل» (ص٢٩٤) : «قال دحيم : لـ يسمع التفسير من ابن عباس . وقال أبو حاتم : عليّ بن أبي طلحة عن ابن عباس مرسلٌ ، إنما يروي عن مجاهد والقاسم بن محمد» . انتهى . وقال ابنُ حبان في «الثقات» : روى عن ابن عباس الناسخ والمنسوخ ولم يره . انتهى .

وقال أبو يعلى الخليلي في «الإرشاد» (ص٩٦) : وأجمع الحفاظُ على أنَّ ابنَ أبي طلحة لم يسمعه (يعني : التفسير من ابن عباس . انتهى .

قلتُ : وكان البخاريُّ لا يُسمّيه ، قال الحافظ في «التهذيب» (٧/٣٤٠) : ونقل البخارى من تفسيره ـ رواية معاوية بن صالح ، عنه ، عن ابن عباس ـ شيئاً كثيراً في التراجم وغيرها ، ولكنه لا يسميه ، يقول : «قال ابن عباس» ، أو : «يُذكر عن ابن عباس» .

ومعاوية بن صالح : صدوقٌ له أوهام . وعبد الله بن صالح : هو أبو صالح كاتب الليث في حفظه مقالٌ مشهور . وشيخ المصنف : المثنى ، لم أجد له ترجمة .

٨ ـ إسناده جَيِّدٌ . سلمة بن كهيل : كوفيٌّ ثقةٌ ، أخرج له الجماعة . وأبو الزعراء : هو عبد الله بن هانيء ، من كبار التابعين ، يُحدِّثُ عن عمر بن الخطاب وابن مسعود ، وحديثه عن ابن مسعود أخرجه النسائيُّ والترمذيُّ . وهو خال سلمة بن كهيل ، لم يرو عنه غير سلمة ، ووثَّقه ابنُ سعد والعجليُّ وابنُ حبان وتوثيقهم لين كما يعرفه أهل العلم .

وسفيان : هو الثوري . وأبو أحمد : هو الزبيري . وشيخ المصنف : أحمد بن إسحاق هو ابن عيسى الأهوازي ، أبو إسحاق البزاز ، صاحب السلعة . قال النسائيُّ : صالحٌ . وقال مسلمة بن قاسم : صدوقٌ .

٩ ـ رجاله ثقات غير التابعيّ وشيخ المصنف . وتابعيّ الحديث : هو ابنُ أبي جروة العبدي ، قدَّمنا ترجمتَه قريباً . ووقع في «المطبوع» : «ابن أبي فروة ! العبدي» وهو تصحيف .

دُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾﴾ ، يَتَأَوَّلانِهَا : «يَوْمَ يَحْبِسُ اللَّهُ أَهْلَ الْخَطَايَا مِنَ
سْلِمِينَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ فِي النَّارِ ، قَالَ : فَيَقُولُ لَهُمُ الْمُشْرِكُونَ : مَا أَغْنَى عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ فِي
دُّنْيَا ، قَالَ : فَيَغْضَبُ اللَّهُ لَهُمْ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ ، فَيُخْرِجُهُمْ ، فَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ : ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾﴾» .

١٠ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنِ ابْنِ
بَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ قَالَ : «مَا يَزَالُ اللَّهُ يُدْخِلُ الْجَنَّةَ ، وَيَرْحَمُ وَيَشْفَعُ حَتَّى يَقُولَ ـ سبحانه
تعالى ـ : مَنْ كَانَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَلْيَدْخُلِ الْجَنَّةَ فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟
سْلِمِينَ ﴿٢﴾﴾» .

١١ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ هِشَامٍ الدَّسْتُوَائِيِّ ، قَالَ : ثنا
حَمَّادٌ ، قَالَ : سَأَلْتُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ هَذِهِ الآيَةِ : ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ
﴿٢﴾﴾ ، قَالَ : «حُدِّثْتُ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا لِمَنْ دَخَلَ النَّارَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ : مَا أَغْنَى عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ
عْبُدُونَ ؟ قَالَ : فَيَغْضَبُ اللَّهُ لَهُمْ ، فَيَقُولُ لِلْمَلائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ : «اشْفَعُوا» فَيَشْفَعُونَ ، فَيَخْرُجُونَ
نَ النَّارِ ، حَتَّى إِنَّ إِبْلِيسَ لَيَتَطَاوَلُ رَجَاءَ أَنْ يَخْرُجَ مَعَهُمْ ، قَالَ : فَعِنْدَ ذَلِكَ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ
كَانُوا مُسْلِمِينَ» .

١٢ ـ\ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا حَجَّاجٌ قَالَ : ثنا حَمَّادٌ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِ اللَّهِ [٤/١٤]

---

١٠ ـ إسناده ضعيفٌ . عطاء بن السائب اختلط ، وقد سمعَ منه جريرٌ في الاختلاط فلا يحتج بحديثه عنه كما
ل ابنُ معين وغيره . وشيخ المصنف : ابن حميد ، هو محمد أبو عبدالله الرازي . متروكٌ ، وكذَّبه جماعةٌ من أهل
رْيِ . ولكنه توبع ، فانحصرت العلة في عطاء . أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/٣٨٤) من طريق إسحاق ، قال : أنبأ
رير به . وقال : صحيحُ الإسناد ولم يخرجاه ! .

كذا قال ! فالبخاريُّ لم يخرج لعطاء عن مجاهد شيئاً ولا لجرير عن مجاهد . أمَّا مسلمٌ فلم يخرج لعطاء بن السائب
رَةٍ . والله أعلم .

١١ ـ إسناده جيِّدٌ حسنٌ . رجاله رجال الشيخين غير حماد ، وهو ابن أبي سليمان ، فقد أخرج له البخاريُّ في
تابه المفرد في الأدب . قال فيه الحافظ : صدوقٌ له أوهام . وقال الإمام أحمد : «رواية القدماء عنه مقاربة : شعبة ،
لثوري ، وهشام الدستوائي ، أما غيرهم فقد جاءوا عنه بأعاجيب» . انتهى . والراوي عن حماد هنا هو هشام
دستوائي . إبراهيم : هو النَّخَعِيُّ . وشيخُ المصنف : هو الدورقي .

١٢ ـ إسناده ضعيفٌ . وحجاج : هو ابن منهال ، ثقةٌ فاضلٌ إلا إنهم لم يذكروه في قدماء أصحاب حماد بن =

عَزَّ وَجَلَّ : ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ۝٢﴾ ، قَالَ : «يَقُولُ مَنْ فِي النَّارِ مِ
الْمُشْرِكِينَ لِلْمُسْلِمِينَ : مَا أَغْنَتْ عَنْكُمْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ ؟ قَالَ فَيَغْضَبُ اللَّهُ لَهُمْ ، فَيَقُولُ : «مَنْ كَا
مُسْلِمًا ، فَلْيَخْرُجْ مِنَ النَّارِ» . قَالَ : فَعِنْدَ ذَلِكَ : ﴿يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾»

١٣ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ حَمَّادٍ
عَنْ إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِهِ : ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ۝٢﴾ ، قَالَ : «إِنَّ أَهْ
النَّارِ ، يَقُولُونَ : كُنَّا أَهْلَ شِرْكٍ وَكُفْرٍ ، فَمَا شَأْنُ هَؤُلاءِ الْمُوَحِّدِينَ ، مَا أَغْنَى عَنْهُمْ عِبَادَتُهُمْ إِيَّاهُ
قَالَ : فَيُخْرِجُ مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، قَالَ : فَعِنْدَ ذَلِكَ : ﴿يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ
كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾» .

١٤ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ حَمَّادٍ ، عَ

= أبي سليمان ، بل لم أجد له ذكراً في تلاميذه ، وبين وفاتيهما ٧٩ سنة . والمثنى شيخُ المصنف : لم أجد له ترجم

١٣ ـ **إسناده جيّدٌ حسنٌ** . ومعمر : هو ابن راشد (١٥٤هـ) قديمٌ ، ينبغي أن يعامل مثل الدستوائي (١٥٤ه
وشعبة (١٦٠هـ) والثوري (١٦١هـ) في حماد بن أبي سليمان كما يفهم من كلام الإمام أحمد من أن رواية القدماء
مقاربة . والله أعلم . وشيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : هو ابن الجعد ، ويقال له الحسن بن أبي الربيع الجرجاني ، ه
شيوخ ابن ماجة . ترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣/ ٤٤، وقال : سمعتُ منه مع أبي وهو صدوقٌ ؛ سُئِل أ
عنه فقال شيخٌ . انتهى . وذكره ابنُ حبان في «الثقات» . وقال فيه الذهبيُّ : محدثٌ صدوقٌ .

والأثر أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (رقم ١٤٢٨) عن معمر به .

١٤ ـ **إسناده جيّدٌ لا بأس به** . وشيخ المصنف الحسن بن يحيى : هو الحسن بن أبي الربيع الجرجاني . والثوري
قدماء أصحاب حماد بن أبي سليمان فتكون روايته عنه مقاربة كما يفهم من كلام الإمام أحمد . وخُصَيف : هو ا
عبد الرحمن الجزري ، صدوقٌ سيء الحفظ ضعَّفه أحمد كما قال الذهبيُّ . ووثَّقهُ جماعةٌ كابن معين وأبو زرعة وا
سعد وغيرهم . وقال ابنُ عدي : إذا حَدَّثَ عن خصيف ثقةٌ فلا بأس بحديثه .. قلتُ : ويظهر من ترجمته في «تهذي
الكمال» أنه لازم مجاهداً وأقام على كلامه . وحديثه عن مجاهد أخرجه أصحابُ السنن .

وهذا الإسناد نازل جداً فبين المصنف وبين مجاهد ستة رواة ، وفي المعتاد يكون بينهما ثلاثة أو أربعة رواة على الأك
فكأن فيه سقطاً ، سَقَطَ حرفُ (الواو) . وتوجيه الرواية هكذا : الثوري عن حماد عن إبراهيم وعن خصيف ع
مجاهد . يعني : والثوري عن خصيف عن مجاهد . فإن صحَّ ذلك يكون للمصنف في هذا التفسير إسنادان . ساقه
مساقاً واحداً وأتى بمتنٍ واحدٍ ، وهذا فيه نوعُ تساهل . والله أعلم .

ثم راجعتُ تفسير ابن كثير ٢/٥٤٧ فوجدت ما استظهرته صواباً ، فالحمدُ لله على التوفيق . وأخرجه عبد الرزا
في تفسيره برقم ١٤٢٩.

ـراهِيمَ ، وعَنْ خُصَيْفٍ ، عَنْ مُجاهِدٍ ، قَالَ : «يَقُولُ أَهْلُ النَّارِ لِلْمُوَحِّدِينَ : مَا أَغْنَى عَنْكُمْ ـانُكُمْ ؟ قَالَ : فَإِذَا قَالُوا ذَلِكَ قَالَ : «أَخْرِجُوا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ» فَعِنْدَ ذَلِكَ قوله : ﴿يَوَدُّ ـذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾» .

١٥ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُسْلِمٌ ، قَالَ : ثنا هِشَامٌ ، عَنْ حَمَّادٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ إِبْرَاهِيمَ ـنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ۝٢﴾ ، قَالَ : «الْكُفَّارُ ـيِّرُونَ أَهْلَ التَّوْحِيدِ : مَا أَغْنَى عَنْكُمْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ ؟ فَيَغْضَبُ اللَّهُ لَهُمْ ، فَيَأْمُرُ النَّبِيِّينَ وَالْمَلائِكَةَ ـشْفَعُونَ ، فَيَخْرُجُ أَهْلُ التَّوْحِيدِ مِنَ النَّارِ ، حَتَّى إِنَّ إِبْلِيسَ لَيَتَطَاوَلَ رَجَاءَ أَنْ يَخْرُجَ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ۝٢﴾» .

١٦ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ السَّلامِ ، عَنْ خُصَيْفٍ ، عَنْ ـجَاهِدٍ ، قَالَ : «هَذَا فِي الْجَهَنَّمِيِّينَ ، إِذَا رَأَوْهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ ﴿يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ ـسْلِمِينَ﴾» .

١٧ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا الْحَجَّاجُ بْنُ الْمِنْهَالِ ، قَالَ : ثنا حَمَّادٌ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ ـسَّائِبِ ، عَنْ مُجاهِدٍ ، قَالَ : «إِذَا فَرَغَ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ خَلْقِهِ ، قَالَ : مَنْ كَانَ مُسْلِمًا ، فَلْيَدْخُلِ ـجَنَّةَ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ» .

---

١٥ ـ إسناده جيِّدٌ ، لولا شيخ المصنف فلم أجد له ترجمة . ومسلم : هو ابن إبراهيم ثقةٌ مأمونٌ . وهشام : هو ـستوائي من قدماء أصحاب حماد بن أبي سليمان ، كما قدَّمنا .

١٦ ـ صالحٌ لا بأس به . وشيخ المصنف : أحمد هو ابن إسحاق بن عيسى الأهوازي ، أبو إسحاق البزاز ، صاحب ـسلعة . قال النسائيُّ : صالحٌ . وقال مسلمة بن قاسم : صدوقٌ . وأبو أحمد : هو الزبيري محمد بن عبد الله بن الزبير ـةٌ ثبتٌ . وعبد السلام : هو ابن حرب الملائي ، ثقةٌ حافظٌ . وخُصيف : قدَّمنا حاله بشيء من التفصيل ـ قبل حديث ـ، ـنه إذا روى عنه ثقة فلا بأس بحديثه ، وأنه أقام على كلام مجاهد ولزمه ، كما قال ابن عدي .

١٧ ـ المثنى شيخُ المصنف : لم أعرفه . وحجاج بن المنهال : ثقةٌ فاضلٌ روى عن الحمادين . والحمادان رويا عن ـطاء بن السائب وكان عطاء اختلط فمن سمع منه قديماً فحديثه صحيحٌ . قال النسائيُّ رواية حماد بن زيد وشعبة ـسفيان عنه جيِّدةٌ . وقال العقيليّ : وسماع حماد بن زيد عنه قبل التغير . انتهى . أما حماد بن سلمة فاختلف قولهم ، ـظهر أنه سمع منه مرتين قبل وبعد الاختلاط . قال الدارقطني : دخل عطاء البصرة مرتين ، فسماع أيوب وحماد بن ـلمة في الرحلة الأولى صحيح . وقال العقيليُّ : وسماع حماد بن سلمة بعد الاختلاط . انتهى . لذا فحديث حماد بن ـد عن عطاء صحيحٌ ؛ أمَّا حديث حماد بن سلمة عن عطاء فيُتوقف فيه . والله أعلم .

١٨ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ

١٨ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ـ عليه رحمةُ الله تعالى ـ أخرجه في التفسير مئات المرات ، ويرويه ثلاثة طرق (عيسى وورقاء وشبل) عن عبد الله بن أبي نجيح ، عن مجاهد . وأحيانا يرويه عن مجاهد ، عن ابن عباس وأحياناً يرويه المصنفُ مُجَزّءً إذا اختلفت سياقاتهم عن بعضها ، فيُحكمُ حينئذ على كل إسناد بمفرده ، وأحياناً ينزِعُ عنهم طريق عيسى .

الطريق الأول : إسناده صحيحٌ . عيسى : هو ابن ميمون الجرشيّ القاريء ثقةٌ صاحب التفسير . قال أبو الرازي : ثقةٌ ، وهو أحب إليَّ في ابن أبي نجيح من ورقاء . وقال ابنُ المديني : كان سفيان يقدمه على ورقاء . عاصم : هو النبيل الضحاك بن مخلد . ثقةٌ ثبتٌ . ومحمد بن عمرو : هو ابن عباد أبو جعفر البصري . من شيوخ مسلم وروى عنه في الصحيح . ومن شيوخ أبي داود وروى عنه في السنن وقال ثقةٌ . وقال ابن الجنيد : حدَّثنا محمد بن عمرو وكان صدوقاً .

الطريق الثاني : إسناده حسنٌ . ورقاء : هو ابنُ عمر اليشكريّ صدوقٌ . والمصنف يروي عن ورقاء بإسنادين ـ هذا وأحيانا يُضيفُ إليهما ثالثاً ورابعاً .

أحدهما : الحارث : هو ابن محمد بن أبي أسامة ، صاحب المسند . والحسن : هو ابن موسى الأشيب أبو علي البغدادي . ثقةٌ أخرج له الجماعة .

ثانيهما : الحسن : هو ابن محمد بن الصباح الزعفراني ، ثقةٌ ، روى عنه الجماعةُ سوى مسلم . وشبابة هو ابن سوار الفزاري . ثقةٌ من رجال الشيخين .

الطريق الثالث : إسناده ضعيفٌ . فيه شيخُ المصنف المثنى لم أجد من ترجمه . وفيه أبو حذيفة : موسى بن مسعود النهديّ . في حفظه مقالٌ . قال الترمذيُّ : يُضعَّفُ في الحديث . وقال فيه الحاكمُ : كثير الوهم سيء الحفظ . ووثقه العجليُّ ومشّاه ابنُ سعد . أمَّا شبل : فهو ابن عباد المكيّ القاريء صاحب عبد الله بن كثير القاريء . ثقةٌ ، وثقه جمع من النقاد ، وقد رُميَ بالقدر .

والبخاريُّ يحتج بهاتين الترجمتين : «شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد» ، و«ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد» بينما «ابن أبي نجيح عن مجاهد» على شرطهما .

قال شيخ الإسلام ابنُ تيمية ـ عليه رحمة الله تعالى ـ في «الفتاوي» (١٧/٤٠٨ ـ ٤٠٩) : «قول القائل : لا تعرف رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد . جوابه : أن تفسير ابن أبي نجيح عن مجاهد من أصح التفاسير ، بل ليس بأيدي أهل التفسير كتاب في التفسير أصح من تفسير ابن أبي نجيح عن مجاهد إلا أن يكون نظيره في الصحة» . اهـ

ووقع في كلام شيخ الإسلام أنَّ الشافعيَّ في «كتبه» ، والبخاريَّ في «صحيحه» يعتمدان على تفسير ابن أبي نجيح عن مجاهد .

قال أبو يعلى الخليلي في «الإرشاد» (ص٩٦) : «وتفسير ابن عباد المكيّ ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : قريب من الصحة» . اهـ

واعترض بعضُهم على رواية ابن أبي نجيح التفسير عن مجاهد . فمن أولئك : يحيى القطان ، قال : «لم يسمع

ـالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، وَحَدَّثَنِي الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا شَبَابَةُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، وَحَدَّثَنِي لْثُنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شِبْلٌ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ لَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ۝٢﴾ ، قَالَ : «يَوْمَ الْقِيَامَةِ» .

١٩ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، ثْلَهُ .

٢٠ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ ، عَنْ جُوَيْبِرٍ ، عَنِ لضَّحَّاكِ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ۝٢﴾ ، قَالَ : «فِيهَا وَجْهَانِ ثْنَانِ ، يَقُولُونَ : إِذَا حَضَرَ الْكَافِرَ الْمَوْتُ وَدَّ لَوْ كَانَ مُسْلِمًا . وَيَقُولُ آخَرُونَ : بَلْ يُعَذِّبُ اللَّهُ نَاسًا مِنْ هْلِ التَّوْحِيدِ فِي النَّارِ بِذُنُوبِهِمْ ، فَيَعْرِفُهُمُ الْمُشْرِكُونَ ، / فَيَقُولُونَ : مَا أَغْنَتْ عَنْكُمْ عِبَادَةُ رَبِّكُمْ وَقَدْ لْقَاكُمْ فِي النَّارِ ؟ فَيَغْضَبُ لَهُمْ فَيُخْرِجُهُمْ ، فَيَقُولُ : ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ۝٢﴾» . [٥/١٤]

٢١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنِ الرَّبِيعِ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ، فِي

= ابن أبي نجيح التفسير من مجاهد» . اهـ

وقال ابنُ حبان : «لم يسمع التفسير من مجاهد غير القاسم ، وكل من يروي عن مجاهد التفسير ، فإنما أخذه من كتاب القاسم» . اهـ

قلتُ : فإنْ صحَّ كلامُ المعترضين ففي كلام ابن حبان ما يحلُّ الإشكال ، إذ قد علمنا الواسطة بين ابن أبي نجيح ومجاهد ، وهو : القاسم بن أبي بزة ؛ وهو ثقةٌ من رجال الشيخين . وبهذا يندفع الاعتراض . والله أعلم .

١٩ ـ **إسناده ضعيفٌ .** شيخُ المصنف ، القاسم لم أجد له ترجمة . وابن جريج ثقةٌ لكنه مدلسٌ ، وتدليسه قبيحٌ لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح ، كما قال الدارقطنيُّ . وفوق ذلك قال ابن معين والبرديجي : لم يسمع من مجاهد إلا حرفاً واحداً .

٢٠ ـ **إسناده ضعيفٌ جداً .** جويبر : هو ابن سعيد الأزديّ ، تالفٌ .

٢١ ـ **إسناده ضعيفٌ .** شيخ المصنف ، ابن وكيع : هو سفيان بن وكيع . ضعيفٌ . وقد ابتُليَ بورَّاقٍ أدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه .

أمَّا إسنادُ تفسير أبي العالية فجيِّدٌ حسنٌ .

وأبو العالية : هو رفيع بن مهران الرياحي ، ثقةٌ مخضرمٌ ، أخرج حديثه الجماعةُ . والربيع : هو ابن أنس البكري ، قال فيه أبو حاتم : صدوقٌ . وذكره ابنُ حبان في «الثقات» ، وقال : الناس يتقون من حديثه ما كان من رواية أبي جعفر عنه =

قَوْلِهِ : ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ۝٢﴾ ، قَالَ : «نَزَلَتْ فِي الَّذِينَ يَخْرُجُونَ مِ النَّارِ» .

٢٢ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿رُّبَ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ۝٢﴾ ، «وَذَلِكَ وَاللَّهِ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ، وَدُّوا كَانُوا فِي الدُّنْيَا مُسْلِمِينَ» .

٢٣ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «رُ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ» .

٢٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضـ الله عنهما ـ قَالَ : «مَا يَزَالُ اللَّهُ يُدْخِلُ الْجَنَّةَ ، وَيُشَفِّعُ حَتَّى يَقُولَ : مَنْ كَانَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَلْيَدْخُ الْجَنَّةَ ، فَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ : ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ۝٢﴾» .

* *

= لأن في أحاديثه عنه اضطراباً كثيراً» . وأبو جعفر الرازي : هو عيسى بن ماهان ، وثَّقَهُ جماعةٌ ، وضعَّفه آخرون ، جهة حفظه . ولعل أوسط الأقوال فيه قول ابن عدي : له أحاديث صالحة وقد روى عنه الناس وأحاديثه مستقيمة وأر- أنه لا بأس به . انتهى . قلتُ : وروايته للتفسير معتبرة جيدة ، فقد كان له عناية بالتفسير ، لا سيما وهي نسخة تَعِ عليها وتعاهدها ، لذا قال أبو عمر ابن عبد البر : «هو عندهم ثقةٌ عالمٌ بالتفسير» . اهـ

أمَّا إذا جاءت روايته للحديث السرد فننظر ما قاله ابنُ حبان . والله أعلم . ولكنَّ الشأن هنا في شيخ المصنف ـ ك تقدم ـ ولم أقف له على متابعٍ .

٢٢ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١٤/١) .

٢٣ ـ رجاله ثقاتٌ . شيخُ المصنف محمد بن عبد الأعلى : هو الصنعاني أبو عبدالله ، ثقةٌ . ومحمد بن ثور : ، الصنعاني أبو عبدالله ، ثقةٌ . ومعمر بن راشد من الأثبات إلا أنه كان إذا روى عن قتادة أغرب . قال الدارقطنيُّ : مع سيء الحفظ لحديث قتادة والأعمش . وقال ابنُ معين : «إذا حدَّثك معمر عن العراقيين فخالفه إلا عن الزهري ، وا طاووس ، فإن حديثه عنهما مستقيم» . وقتادة بصريٌّ . ولما تكلَّمَ أهل الجديث ـ عليهم رحمةُ الله تعالى ـ على ه الترجمة : «معمر ، عن قتادة» تنكَّبَ البخاريُّ إخراجها تماماً أمَّا مسلمٌ فأخرج منها النذر اليسير في المتابعات لا ، الأصول . والله أعلم .

٢٤ ـ إسناده ضعيفٌ . وشيخ المصنف قد توبع عليه ، وتقدَّم بيانه وتخريجه (١٤/٣) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝٣﴾.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : ذر يا محمد هؤلاء المشركين يأكلون في هذه الدنيا ما ـم آكلوه ، ويتمتعوا من لذاتها وشهواتهم فيها ، إلى أجلهم الذي أجلت لهم ، ويلههم الأمل عن لأخذ بحظهم من طاعة الله فيها ، وتزودهم لمعادهم منها بما يقربهم من ربهم ، فسوف يعلمون ـدا إذا وردوا عليه وقد هلكوا على كفرهم بالله وشركهم ، حين يعاينون عذاب الله ، أنهم كانوا ـن تمتعهم بما كانوا يتمتعون فيها من اللذات والشهوات ، كانوا في خسار وتباب .

* *

القول في تأويل قوله : ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ۝٤﴾.

يقول تعالى ذكره : وما أهلكنا يا محمد ﴿مِّن﴾ أهل ﴿قَرْيَةٍ﴾ من أهل القرى التي أهلكنا ـهلها فيما مضى ، ﴿إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾ ، يقول : إلا ولها أجل موقت ، ومدة معروفة ، لا ـهلكهم حتّى يبلغوها ، فإذا بلغوها أهلكناهم عند ذلك . فيقول لنبيه محمد ﷺ : فكذلك أهل ـريتك التي أنت منها ، وهي مكّة ، لا نهلك مشركي أهلها إلا بعد بلوغ كتابهم أجله ، لأن من ـضائي ألا أهلك أهل قرية إلا بعد بلوغ كتابهم أجله .

* *

/ **القول في تأويل قوله تعالى :** ﴿مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ۝٥﴾. [٦/١٤]

يقول تعالى ذكره : ما يتقدم هلاك أمة قبل أجلها الذي جعله الله أجلا لهلاكها ، ولا ـستأخر هلاكها عن الأجل الذي جعل لها أجلا .

٢٥ ـ كَمَا حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنِ ـزُّهْرِيِّ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ۝٥﴾ ، قَالَ : «نَرَى أَنَّهُ إِذَا حَضَرَ ـجَلُهُ فَإِنَّهُ لا يُؤَخَّرُ سَاعَةً وَلا يُقَدَّمُ ، وَأَمَّا مَا لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ فَإِنَّ اللَّهَ يُؤَخِّرُ مَا شَاءَ ، وَيُقَدِّمُ مَا شَاءَ» .

---

٢٥ ـ إسناده صحيحٌ ، لولا شيخ المصنف فلم أجد له ترجمة . وهذه الترجمة : «عبد الرزاق عن معمر عن ـزهري» على شرط الشيخين .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَقَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ۝٦ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ۝٧﴾.

يقول تعالى ذكره : وقال هؤلاء المشركون لك ، من قومك ، يا محمد : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ﴾ ، وهو القرآن الذي ذكر الله بما فيه من المواعظ خلقه ، ﴿إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ في دعائك إيانا إلى أن نتبعك ونذر آلهتنا ، ﴿لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ﴾ ، قالوا : هلا تأتينا بالملائكة شاهدة لك على صدق ما تقول ، ﴿إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ . يعني : إن كنت صادقا في أن الله بعثك إلى رسولا ، وأنزل عليك كتابا ، فإن الرب الذي فعل ما تقول بك ، لا يتعذر عليه إرسال ملك من ملائكته معك ، حجة لك علينا ، وآية لك على نبوتك وصدق مقالتك .

والعرب تضع موضع «لوما» : «لولا» ، وموضع «لولا» : «لوما» ، ومن ذلك قول ابن مقبل

لوما الحياء ولوما الدين عبتكما ببعض ما فيكما إذ عبتما عوري(*)

يريد : لولا الحياء .

وبنحو الذي قلنا في معنى «الذكر» قال أهل التأويل .

● **ذكر من قال ذلك** :

٢٦ - حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا أَبُو زُهَيْرٍ ، عَنْ جُوَيْبِرٍ ، عَنِ الضَّحَّاكِ ﴿نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ﴾ ، قَالَ : «الْقُرْآنُ» .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓا۟ إِذًا مُّنظَرِينَ ۝٨﴾

[٧/١٤] / اختلفت القرأة في قراءة قوله : ﴿مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ﴾ :

فقرأ ذلك عامة قرأة المدينة والبصرة : (ما تنزل الملائكة) . بالتاء من «تنزل» ، وفتحها ، ورفع «الملائكة» . بمعنى : ما تنزل الملائكة ، على أن الفعل للملائكة .

(*) ابن مقبل في ديوانه (ص / ٧٦) .

٢٦ - إسناده ضعيفٌ جداً . جويبر : هو ابن سعيد الأزديّ ، تالفٌ . والمثنى شيخُ المصنف لم أجد من ترجمه

وقرأ ذلك عامة قرأة أهل الكوفة : ﴿مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ﴾ . بالنون في «ننزل» ، وتشديد الزاي ، ونصب «الملائكة» ، بمعنى : ما ننزلها نحن . و «الملائكة» حينئذ منصوب بوقوع «ننزل» عليها .

وقرأه بعض قرأة أهل الكوفة : (ما ننزل الملائكة) . برفع «الملائكة» ، والتاء في «تنزل» وضمها ، على وجه ما لم يسم فاعله .

قال أبو جعفر : وكل هذه القراءات الثلاث متقاربات المعاني ، وذلك أن الملائكة إذا نزلها الله على رسول من رسله ، تنزلت إليه ، وإذا تنزلت إليه فإنما تنزل بإنزال الله إياها إليه . فبأي هذه القراءآت الثلاث قرأ ذلك القاريء ، فمصيب الصواب في ذلك ، وإن كنت أحب لقارئه ألا يعدو في قراءته إحدى القراءتين اللتين ذكرت من قراءة أهل المدينة ، والأخرى التي عليها جمهور قرأة الكوفيين ، لأن ذلك هي القراءة المعروفة في العامة ، والأخرى ، أعني قراءة من قرأ ذلك : (ما تنزل) . بضم التاء من «تنزل» ورفع «الملائكة» شاذة ، قليل من قرأ بها .

فتأويل الكلام : ما ننزل ملائكتنا إلا بالحق . يعني بالرسالة إلى رسلنا ، أو بالعذاب لمن أردنا تعذيبه ، ولو أرسلنا إلى هؤلاء المشركين على ما يسألون إرسالهم معك آية فكفروا ، لم ينظروا فيؤخروا بالعذاب ، بل عوجلوا به ، كما فعلنا ذلك بمن قبلهم من الأمم حين سألوا الآيات ، فكفروا حين أتتهم الآيات ، فعاجلناهم بالعقوبة . وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله : ﴿مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ﴾ . قال أهل التأويل .

● **ذكر من قال ذلك :**

٢٧ ـ/ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا شَبَابَةُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شِبْلٌ جَمِيعًا ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ ، قَالَ : «بِالرِّسَالَةِ وَالْعَذَابِ» . [٨/١٤]

---

٢٧ ـ صحيح . تقدَّم (٤/١٤) .

٢٨ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : مِثْلَهُ .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾.

يقول تعالى ذكره : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ﴾ وهو القرآن ، ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ . قال : وإنا للقرآن لحافظون ، من أن يزاد فيه باطل ما ليس منه ، أو ينقص منه ما هو منه ، من أحكامه وحدوده وفرائضه .

والهاء في قوله ﴿لَهُۥ﴾ . من ذكر «الذكر» .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

٢٩ ـ حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحَسَن ، قال : ثنا ورقاء ، وحدثني الحَسَن ، قال : ثنا شبابة ، قال : ثنا ورقاء ، وحدثني المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله : ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ . قال : «عندنا».

٣٠ ـ حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا حَجّاج ، عن ابنِ جريج ، عن مجاهد مثله .

٣١ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ ، وقَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى : ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ﴾ ، وَالْبَاطِلُ : إِبْلِيسُ ،

---

٢٨ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدَّم (٤/١٤) .

٢٩ ـ صحيحٌ . تقدَّم قريباً .

٣٠ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدَّم قريباً .

٣١ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١/١٤) . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٠٦ للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم . وانظر تفسير ابن أبي زَمَنِين ٢/ ٣٨٠.

﴿مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ﴾[1] . فَأَنْزَلَهُ اللَّهُ ثُمَّ حَفِظَهُ ، فَلا يَسْتَطِيعُ إِبْلِيسُ أَنْ يَزِيدَ فِيهِ بَاطِلا ، وَلا يَنْتَقِصُ مِنْهُ حَقًّا ، حَفِظَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ» .

٣٢ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ ، قَالَ : «حَفِظَهُ اللَّهُ مِنْ أَنْ يَزِيدَ فِيهِ الشَّيْطَانُ بَاطِلا ، أَوْ يُنْقِصَ مِنْهُ حَقًّا» .

وَقِيلَ : «إِن الْهَاءُ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ . مِنْ ذِكْرِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، بِمَعْنَى : وَإِنَّا لِمُحَمَّدٍ حَافِظُونَ مِمَّنْ أَرَادَهُ بِسُوءٍ مِنْ أَعْدَائِهِ» .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي شِيَعِ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝١٠ وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ۝١١﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : ولقد أرسلنا يا محمد من قبلك في الأمم الأولين رسلاً" . وترك ذكر الرسل اكتفاء بدلالة قوله : ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ﴾ ، عليه .

وعنى بـ ﴿شِيَعِ الأَوَّلِينَ﴾ : أمم الأولين ، واحدتها «شيعة»[2] ، ويقال أيضًا لأولياء الرجل : شيعته .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

- **ذكر من قال ذلك :**

٣٣ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ : ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي شِيَعِ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝١٠﴾ ، يَقُولُ : «أُمَمُ الأَوَّلِينَ» .

٣٤ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا هِشَامٌ ، عَنْ عَمْرٍو ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ

---

(١) فصلت : ٤٢.

٣٢ ـ رجاله ثقاتٌ . مكرر (١٤/٥) . وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره برقم ١٤٣٠ عن معمر به .

(٢) وكذا قال ابن التركماني في « بهجة الأريب » (ص/٢٢٩) .

٣٣ ـ إسناده ضعيفٌ . وتقدَّم بيانه في أول مرة في هذا الجزء (١٤/٣) . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٦/٤ للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٤ ـ إسناده صالحٌ جيِّدٌ ، لولا شيخ المصنف فلم أجد له ترجمة . مكرر (١٤/١) .

قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾﴾ ، قَالَ : «فِي الأُمَمِ» .

● **وقوله** : ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١١﴾﴾.

يقول : وما يأتي شيع الأولين من رسول من الله يرسله إليهم بالدعاء إلى توحيده والإذعان بطاعته ، ﴿إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ ، يقول : إلا كانوا يسخرون بالرسول الذي يرسله الله إليهم ، عتوا منهم وتمردا على ربهم .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾﴾.

[٩/١٤] / يقول تعالى ذكره : كما سلكنا الكفر في قلوب شيع الأولين ، الاستهزاء بالرسل ، كذلك نفعل ذلك في قلوب مشركي قومك ، الذين أجرموا الكفر بالله . ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ ، يقول : لا يصدقون بالذكر الذي أنزلته إليك .

والهاء في قوله : ﴿نَسْلُكُهُ﴾ . من ذكر الاستهزاء بالرسل والتكذيب بهم . كما :

٣٥ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ : ﴿كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾﴾ ، قَالَ : «التَّكْذِيبُ» .

٣٦ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ ، قَالَ : «إِذَا كَذَّبُوا سَلَكَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمْ أَنْ لا يُؤْمِنُوا بِهِ» .

---

٣٥ ـ **إسناده صحيحٌ** ، لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . والحسين : هو ابن بشر بن عبد الحميد الطرسوسيّ ، وثَّقَهُ النسائيُّ وقال مرَّةً : لا بأس به . والحجاج : هو ابن محمد المصيصي ، أبو محمد الأعور ، ثقةٌ ثبتٌ .

٣٦ ـ رجاله ثقاتٌ . مكرر (٥/١٤) . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٥٩٩٣ ـ الشعراء) عن أبيه عن محمد بن عبد الأعلى به . وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره برقم ١٤٣١ عن معمر به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٠٦/٤ وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

قال ابن أبي زمنين في تفسيره ٢/ ٣٨٠: تقولُ سلكتُ فلاناً في الطريق وأسلكتُه بمعنى واحدٍ . انتهى .

٣٧ ـ حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ حُمَيْدٍ ، عَنِ الحَسَنِ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿ كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾ ﴾ ، قَالَ : «الشِّرْكُ» .

٣٨ ـ حَدَّثَنِي المُثَنَّى ، قَالَ : ثنا الحَجَّاجُ بْنُ المِنْهَالِ ، قَالَ : ثنا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ حُمَيْدٍ ، قَالَ : قَرَأْتُ القُرْآنَ كُلَّهُ عَلَى الحَسَنِ فِي بَيْتِ أَبِي خَلِيفَةَ ، فَفَسَّرَهُ أَجْمَعَ عَلَى الإِثْبَاتِ ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِهِ : ﴿ كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾ ﴾ ، قَالَ : «أَعْمَالٌ سَيَعْمَلُونَهَا لَمْ يعملوها» .

٣٩ ـ حَدَّثَنِي المُثَنَّى ، قَالَ : ثنا سُوَيْدٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ المُبَارَكِ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ حُمَيْدٍ الطَّوِيلِ ، قَالَ : قَرَأْتُ القُرْآنَ كُلَّهُ عَلَى الحَسَنِ ، فَمَا كَانَ يُفَسِّرُهُ إِلا عَلَى الإِثْبَاتِ ، قَالَ : وَقَفْتُهُ عَلَى : ﴿نَسْلُكُهُ﴾ ، قَالَ : «الشِّرْكُ» .

٤٠ ـ قَالَ ابْنُ المُبَارَكِ : سَمِعْتُ سُفْيَانَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿نَسْلُكُهُ﴾ ، قَالَ : «نَجْعَلُهُ» .

٤١ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿كَذَٰلِكَ

---

٣٧ ـ إسناده حسنٌ . لأجل شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : وهو ابن الجعد ، ويقال له الحسن بن أبي الربيع الجرجاني ، من شيوخ ابن ماجة . ترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣/ ٤٤ ، وقال : سمعتُ منه مع أبي وهو صدوقٌ ؛ سُئِل أبي عنه فقال شيخٌ . انتهى . وذكره ابنُ حبان في «الثقات» . وقال فيه الذهبيُّ : محدثٌ صدوقٌ . وحميد : هو الطويل ، ثقةٌ يدلس عن أنس . وهو يروي هنا عن الحسن . قال أبو حاتم : «أكبر أصحاب الحسن قتادة وحميد» . وسوَّاه ابنُ معين بيونس بن عبيد وبحبيب بن الشهيد في الحسن ، فيما سأله عثمان الدارمي ، وروايتهما عن الحسن مخرَّجة في البخاري .

الأثر أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» برقم (١٤٣٢) عن الثوريّ به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/١٠٦ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٨ ـ إسناده صحيحٌ لولا شيخ المصنف ، المثنى لم أجد له ترجمة . وحجاج بن المنهال : ثقةٌ فاضلٌ روى عن الحمادين . والإمام مسلم يحتج بهذه الترجمة : «حجاج ، عن حماد بن سلمة ، عن حميد الطويل» .

٣٩ ـ ما أصحّ هذا الإسناد لولا شيخ المصنف ، المثنى فلم أجد له ترجمة . وسويد : هو ابن نصر أبو الفضل الطوسانيّ ، راوية ابن المبارك ، وهو ثقةٌ .

والأثر أخرجه اللالكائي في «الاعتقاد» (٣/٥٥٥) من طريق يزيد بن هارون ، عن حميد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٠٦ للمصنف وعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم (١٢٣٤٠) .

٤٠ ـ قوله : «قال ابن المبارك» يعني : بالإسناد الذي قبله .

٤١ ـ إسناده صحيحٌ . شيخ المصنف ، يونس : هو ابن عبد الأعلى الصدفي المصري ، ثقةٌ إمامٌ . وابن وهب : هو عبد الله بن وهب بن مسلم ، أبو محمد المصري ، ثقةٌ حافظٌ إمامٌ . والأثر عزاه السيوطي ٤/١٠٦ للمصنف وابن أبي حاتم .

نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ ، قَالَ : «هُمْ كَمَا قَالَ اللَّهُ ، هُوَ أَضَلَّهُمْ وَمَنَعَهُمُ الإِيمَانَ» .

يُقَالُ مِنْهُ : سَلَكَهُ يَسْلُكُهُ سَلْكًا وَسُلُوكًا ، وَأَسْلَكَهُ يُسْلِكُهُ إِسْلاكًا ، وَمِنَ السُّلُوكِ قَوْلُ عَدِيِّ ابْنِ زَيْدٍ :

وَكُنْتُ لِزَازَ خَصْمِكَ لَمْ أُعَرِّدْ ... وَقَدْ سَلَكُوكَ فِي يَوْمٍ عَصِيبِ[1]

وَمِنَ الإِسْلاكِ قَوْلُ الآخَرِ :

حَتَّى إِذَا أَسْلَكُوهُمْ فِي قُتَائِدَةٍ ... شَلا كَمَا تُطْرَدُ الْجَمَّالَةُ الشُّرُدَا[2]

[١٠/١٤] • وَقَوْلُهُ : ﴿وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ / .

يقول تعالى ذكره : لا يؤمن بهذا القرآن قومك الذين سلكت في قلوبهم التكذيب ، حتّى يروا العذاب الأليم ، أخذا منهم سنة أسلافهم من المشركين قبلهم ، من قوم عاد وثمود وضربائهم من الأمم التي كذبت رسلها فلم تؤمن بما جاءها من عند الله ، حتى حل بها سخط الله فهلكت . وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• **ذكر من قال ذلك :**

٤٢ – حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ . «وَقَائِعُ اللَّهِ فِيمَنْ خَلا قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ» .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾﴾ .

اختلف أهل التأويل في المعنيين بقوله : ﴿فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾[3] .

---

(١) تقدم ، ومعنى « لزاز خصمك » : أى لاصقه وقارنه وملازم لخصمه قادر عليه ، وعرد : هرب .

(٢) تقدم ، والقتاد : نبات صلب له شوك كالإبر ، وقتدت الإبل : اشتكت بطونها من أكل القتاد .

٤٢ – إسناده صحيحٌ . وهو مكرر ، وتقدَّم أول مرة في هذا الجزء (١/١٤) . وعزاه السيوطي ١٠٦/٤ للمصنف وعبد ابن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) قال ابن التركماني فى قوله تعالى : ﴿يَعْرُجُونَ﴾ أى : يَصعدون . (غريب القرآن ، ص/٢٢٩) .

فقال بعضهم : معنى الكلام : ولو فتحنا على هؤلاء القائلين لك يا محمد : ﴿لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٧﴾ . بابا من السماء ، فظلت الملائكة تعرج فيه ، وهم يرونهم عيانا ، لقالوا : ﴿إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾.

● ذكر من قال ذلك :

٤٣ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ ۝١٤﴾ ، يَقُولُ : «لَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلَّتِ الْمَلائِكَةُ تَعْرُجُ فِيهِ ، لَقَالَ أَهْلُ الشِّرْكِ : إِنَّمَا أَخَذَ أَبْصَارَنَا ، وَشَبَّهَ عَلَيْنَا ، وَإِنَّمَا سَحَرَنَا ، فَذَلِكَ قَوْلُهُمْ : ﴿لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾» .

٤٤ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ : ﴿فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ : «فَظَلَّتِ الْمَلائِكَةُ يَعْرُجُونَ فِيهِ ، يَرَاهُمْ بَنُو آدَمَ عَيَانًا ، ﴿لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾» .

---

٤٣ ـ سنده ضعيفٌ جداً . وهو إسنادٌ دائرٌ ، روى به المصنف ما يزيد عن ألف مرّة . لكنه إسنادٌ مسلسلٌ بالضعفاء ، فشيخه هو : محمد بن سعد بن محمد بن الحسن بن عطية بن سعد بن جنادة العوفي . قال الخطيب : «كان ليّناً في الحديث . وقال الدارقطنيُّ : «لا بأس به» . كما في ترجمته من الميزان ٦/١٦٢ ـ ١٦٣.

وأبوه : سعد بن محمد بن الحسن جهميٌّ تالفٌ . له ترجمة في اللسان ٣/ ١٨.

وعمُّهُ : هو الحسين بن الحسن بن عطية العوفي قاضي بغداد . قال أبو حاتم في الجرح والتعديل ٣/ ٤٨: ضعيفُ الحديث . وقال ابنُ حبان ـ كما في الميزان ٢/٢٨٦ ـ : «يروي أشياء لا يتابع عليها ، لا يجوز الاحتجاج بخبره» .

وأبوه : هو الحسن بن عطية . قال البخاري في التاريخ الكبير ٢/ ٣٠١: ليس بذاك . وقال أبو حاتم في الجرح والتعديل ٣/ ٢٦: ضعيفُ الحديث .

وأبوه : هو عطية العوفي . قال الذهبيُّ في الميزان ٥/ ١٠٠: ضعيفٌ .

قلتُ : فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية .

وعزاه السيوطيُّ ٤/١٠٦ للمصنف وعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٤٤ ـ إسناده ضعيفٌ . للانقطاع بين قتادة وابن عباس ، فلم يسمع قتادةُ من صحابيٍّ غير أنس وحديثه عنه في الصحيح ، واختلفوا في سماعه من ابن سرجس ـ كما عليه أهل العلم بالحديث عليهم رحمة الله تعالى . والله أعلم .

٤٥ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَوْلُهُ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ * لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧﴾﴾ ، قَالَ : مَا بَيْنَ ذَلِكَ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾﴾ ، قَالَ : رَجَعَ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ ، مَا بَيْنَ ذَلِكَ . قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ : فَظَلَّتِ الْمَلائِكَةُ تَعْرُجُ فَنَظَرُوا إِلَيْهِمْ ، ﴿لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا﴾ ، قَالَ : «قُرَيْشٌ تَقُولُهُ» .

٤٦ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾﴾ ، / قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ : «لَوْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ بَابًا ، فَظَلَّتِ الْمَلائِكَةُ تَعْرُجُ فِيهِ ، يَقُولُ : يَخْتَلِفُونَ فِيهِ جَائِينَ وَذَاهِبِينَ ، لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا» . [١١/١٤]

٤٧ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ :

---

٤٥ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . وقوله : «قال ابن جريج : قال ابن عباس» ، يعني : بالإسناد المتقدم . وابن جريج ثقةٌ لكنه مدلسٌ ، وتدليسه قبيحٌ لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح ، كما قال الدارقطنيُّ . وفوق ذلك لم يدرك ابن عباس . فقد توفى ابنُ عباس سنة ٦٨ أو ٦٩ أو ٧٠ هـ بالطائف بينما ولد ابن جريج سنة ٨٠هـ عام الجحاف كما قال ابنُ سعد .

٤٦ ـ إسناده صحيحٌ إلى قتادة . أمَّا قوله : «قال : قال ابنُ عباس» يعني بالإسناد المتقدم ، وهو منقطع بين قتادة وابن عباس ، كما تقدم قبل حديث . والله أعلم .

وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره برقم ١٤٣٣ عن معمر به .

٤٧ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، روى به ما يزيد عن سبع مائة مرّة . ولم يذكر لنا المصنفُ من حدَّثه عن الحسين . ورأيته مرةً قال في تاريخه ١/ ٤٣ : حدثنا عبدة : حدثني الحسين بن الفرج ، به . ومرّة أخرى ـ في التاريخ أيضاً ١/ ٥٦ ـ قال : حدثني عبدان المروزي : حدثني الحسين بن الفرج . ولم أره في التفسير إلا قال : حُدِّثتُ عن الحسين ـ مستخدماً لصيغة ما لم يسمّ فاعله ـ ولم أدر لماذا ؟ فأمَّا عبدةُ : فهو ابن عبد الله الصفار ، ثقةٌ من شيوخ البخاري ؛ وأمَّا عبدان : فهو ابن محمد المروزي ، ثقةٌ أيضاً وهو من أقرانه . والحسين : هو ابنُ الفرج أبو عليّ الخيّاط البغدادي ، متروكٌ ومتَّهمٌ . على ما في ترجمته في الجرح والتعديل ٣/ ٦٢ ـ ٦٣. تركه أبو حاتم الرازي . وقال فيه ابنُ معين : كذَّابٌ . وقال أبو زرعة : ذهبَ حديثُهُ . وقال مرّة : لا شيء لا أُحدِّثُ عنه . وأبو معاذ : هو الفضل بن خالد النحوي . بيَّض له ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٧/ ٦١، وذكره ابن حبان في الثقات . وعبيد بن سليمان : هو الباهليّ كوفيٌّ سكن مرو ، قال أبو حاتم : لا بأس به . وذكره ابنُ حبان في الثقات .

سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾﴾ ، يَعْنِي الْمَلائِكَةَ ، يَقُولُ : «لَوْ فَتَحْتُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ ، فَنَظَرُوا إِلَى الْمَلائِكَةِ تَعْرُجُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ، لَقَالَ الْمُشْرِكُونَ : نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ سَحَرَنَا ، وَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ ، أَلا تَرَى أَنَّهُمْ قَالُوا قَبْلَ هَذِهِ الآيَةِ : ﴿لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٧﴾﴾» .

٤٨ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا هِشَامٌ ، عَنْ عُمَرَ ، عَنْ نَصْرٍ ، عَنِ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾﴾ ، قَالَ : «لَوْ أَنِّي فَتَحْتُ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ تَعْرُجُ فِيهِ الْمَلائِكَةُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ، لَقَالَ الْمُشْرِكُونَ : ﴿بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾ ، أَلا تَرَى أَنَّهُمْ قَالُوا : ﴿لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٧﴾﴾» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : إِنَّمَا عَنَى بِذَلِكَ بَنُو آدَمَ .

وَمَعْنَى الْكَلامِ عِنْدَهُمْ : وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَى هَؤُلاءِ الْمُشْرِكُونَ مِنْ قَوْمِكَ يَا مُحَمَّدُ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا هُمْ فِيهِ يَعْرُجُونَ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا .

● ذكر من قال ذلك :

٤٩ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾﴾ ، قَالَ قَتَادَةُ : كَانَ الْحَسَنُ ، يَقُولُ : «لَوْ فَعَلَ هَذَا بِبَنِي آدَمَ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ أَيْ يَخْتَلِفُونَ ﴿لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَـٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾» .

وأما قوله ﴿يَعْرُجُونَ﴾ فإن معناه : يرقون فيه ويصعدون ، يقال منه : عرج يعرج عروجا . إذا رقى وصعد ، وواحدة المعارج : معرج ومعراج ، ومنه قول كثير :

إلى حسب عود بنا المرء قبله أبوه له فيه معارج سلم

---

٤٨ ـ إسناده ضعيفٌ جداً . عُمر : هو ابن هارون البلخي . متروكٌ واتهمه بعضهم . ونصر : هو ابن مشارس أبو مصلح صاحب الضحاك بن مزاحم . ليِّنُ الحديث . وهشام : هو ابن عبيد الله الرازي . قال ابنُ أبي حاتم (٦٧/٩) : ثقةٌ يحتجُّ بحديثه . وقال أبو حاتم : صدوقٌ . لكن قال ابن حبان في «المجروحين» (٩٠/٣) : «كان يهم في الروايات ، ويخطيء إذا روى عن الأثبات . .» . انتهى .

٤٩ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١/١٤) .

وقد حكي «عرج يعرج» بكسر الراء في الاستقبال .

* *

● وقوله : ﴿لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا﴾.

يقول : لقال هؤلاء المشركين الذين وصف جل ثناؤه صفتهم : ما هذا بحق ، إنما سكرت أبصارنا .

واختلف القرأة في قراءة قوله : ﴿سُكِّرَتۡ﴾ ، فقرأ أهل المدينة والعراق : ﴿سُكِّرَتۡ﴾ بتشديد الكاف . بمعنى : غشيت وغطيت . هكذا كان يقول أبو عمرو بن العلاء فيما ذكر لي عنه .

وذكر عن مجاهد أنه كان يقرأ : (لقالوا إنما سكرت) .

٥٠ ـ حَدَّثَنِي بِذَلِكَ الحارث ، قَالَ : ثنا الْقَاسِمُ ، قَالَ : سَمِعْتُ الْكَسَائِيَّ يُحَدِّثُ ، عَنْ حَمْزَةَ ، عَنْ شِبْلٍ ، عَنْ / مُجَاهِدٍ ، أَنَّهُ قَرَأَهَا : ﴿سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا﴾ ، «خَفِيفَةً» . [١٢/١٤]

وَذَهَبَ مُجَاهِدٌ فِي قِرَاءَتِهِ ذَلِكَ كَذَلِكَ إِلَى : حُبِسَتْ أَبْصَارُنَا عَنِ الرُّؤْيَةِ وَالنَّظَرِ ، مِنْ سُكُونِ الرِّيحِ ، وَذَلِكَ سُكُونُهَا وَرُكُودُهَا ، يُقَالُ مِنْهُ : سُكِرَتِ الرِّيحُ : إِذَا سَكَنَتْ وَرَكَدَتْ .

وَقَدْ حُكِيَ عَنْ أَبِي عَمْرِو بْنِ الْعَلاءِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : هُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ سَكِرَ الشَّرَابُ ، وَأَنَّ مَعْنَاهُ : قَدْ غَشَّى أَبْصَارَنَا السُّكْرُ(*) .

وَأَمَّا أَهْلُ التَّأْوِيلِ فَإِنَّهُمُ اخْتَلَفُوا فِي تَأْوِيلِهِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَى ﴿سُكِّرَتۡ﴾ سُدَّتْ .

● ذكر من قال ذلك :

٥١ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ

---

٥٠ ـ إسناده ضعيفٌ . شبل : هو ابن عباد المكيُّ ، لم يسمع من مجاهد ، بينهما ابن أبي نجيح . وحمزة : هو ابن حبيب الزيات . صدوقٌ ربما وهم . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ١٠٦/٤ للمصنف .

(*) قال ابن التركماني : سكِّرت ـ بالتشديد ـ : سُدَّتْ ، وسُكرُ الشراب : غطاءٌ على العقل والعين ، وقيل : معناه لحق أبصارنا ما يلحق السكران . اهـ . (بهجة الأريب ص/٢٢٩) .

٥١ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، يبيِّنه مفصلاً في أول مرة يجيء في هذا الجزء (٤/١٤) . وعزاه السيوطيُّ ١٠٦/٤ للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا شَبَابَةُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شِبْلٌ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، جَمِيعًا ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا﴾ ، قَالَ : «سُدَّتْ» .

٥٢ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٥٣ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا حَجَّاجٌ ـ يَعْنِي ابْنُ مُحَمَّدٍ ـ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي ابْنُ كَثِيرٍ ، قَالَ : «سُدَّتْ» .

٥٤ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا﴾ ، يَعْنِي : «سُدَّتْ» .

فَكَأَنَّ مُجَاهِدًا ذَهَبَ فِي قَوْلِهِ وَتَأْوِيلِهِ ذَلِكَ بِمَعْنَى : سُدَّتْ ، إِلَى أَنَّهُ بِمَعْنَى : مُنِعَتِ النَّظَرَ ، كَمَا يُسَكَّرُ الْمَاءُ فَيُمْنَعُ مِنَ الْجَرْيِ بِحَبْسِهِ فِي مَكَانٍ بِالسَّكَرِ الَّذِي يُسَكَّرُ بِهِ .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ﴿سُكِّرَتْ﴾ : أُخِذَتْ .

• ذكر من قال ذلك :

٥٥ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنِ

---

٥٢ ـ إسناده ضعيفٌ . مكرر . شيخ المصنف : القاسم لم أجد له ترجمة . وابن جريج مدلسٌ ، قبيح التدليس ، لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح كما قال الدارقطنيُّ . وفوق ذلك قال ابن معين والبرديجي : لم يسمع من مجاهد إلا حرفاً واحداً .

٥٣ ـ إسناده صحيحٌ . الحسن بن محمد : هو ابن الصباح الزعفراني ، ثقةٌ ، روى عنه الجماعةُ سوى مسلم . وحجاج بن محمد : هو المصيصي أبو محمد الأعور ، ثقةٌ ثبتٌ . وابنُ جريج قد صرَّح بالإخبار بينه وبين شيخه ، فحسبُك . وقد قال الإمامُ أحمد : إذا قال ابن جريج «قالَ فُلان» و «أُخبِرت» جاءَ بمناكير ، وإذا قال : «أخبرني» و «سمعتُ» فحسبُك به . وابنُ كثير : هو عبد الله بنُ كثير المكيّ أبو معبد القاريء صدوقٌ ، أحد الأئمة . وهذه الترجمة : «الحسن بن محمد ، عن حجاج ، عن ابن جريج» أخرجها البخاريُّ في الأصول . والله أعلم .

٥٤ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسنادٌ دائرٌ للمصنف . قدَّمنا بيانَه (١١/١٤) .

٥٥ ـ إسناده ضعيفٌ . للانقطاع بين قتادة وابن عباس ، فلم يسمع قتادةُ من صحابيٍّ غير أنس وحديثه عنه في =

ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ ﴿لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا﴾ ، يَقُولُ : «أُخِذَتْ أَبْصَارُنَا» .

٥٦ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ : «إِنَّمَا أَخَذَ أَبْصَارَنَا ، وَشَبَّهَ عَلَيْنَا ، وَإِنَّمَا سَحَرَنَا» .

٥٧ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا أَبُو سُفْيَانَ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا﴾ ، يَقُولُ : «سُحِرَتْ أَبْصَارُنَا ، يَقُولُ : أُخِذَتْ أَبْصَارُنَا» .

٥٨ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَمَّادٍ ، قَالَ : ثنا شَيْبَانُ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : «مَنْ قَرَأَ : ﴿سُكِّرَتْ﴾ مُشَدَّدَةً : يَعْنِي سُدَّتْ ، وَمَنْ قَرَأَ : (سُكِرَتْ) مُخَفَّفَةً ، فَإِنَّهُ يَعْنِي : سُحِرَتْ» .

وَكَأَنَّ هَؤُلاءِ وَجَّهُوا مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿سُكِّرَتْ﴾ إِلَى أَنَّ أَبْصَارَهُمْ سُحِرَتْ ، فَشُبِّهَ عَلَيْهِمْ مَا يُبْصِرُونَ ، فَلا يُمَيِّزُونَ بَيْنَ الصَّحِيحِ مِمَّا يَرَوْنَ وَغَيْرِهِ ، مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ : سُكِّرَ عَلَى فُلانٍ رَأْيُهُ : إِذَا اخْتَلَطَ عَلَيْهِ رَأْيُهُ فِيمَا يُرِيدُ فَلَمْ يَدْرِ الصَّوَابَ فِيهِ مِنْ غَيْرِهِ ، فَإِذَا عَزَمَ عَلَى الرَّأْيِ قَالُوا : ذَهَبَ عَنَّا التَّسْكِيرُ .

[١٣/١٤] / وَقَالَ آخَرُونَ : هُوَ مَأْخُوذٌ مِنَ السُّكْرِ ، وَمَعْنَاهُ : غَشِيَ عَلَى أَبْصَارِنَا فَلا نُبْصِرُ ، كَمَا يَفْعَلُ السُّكْرُ بِصَاحِبِهِ ، فَذَلِكَ إِذَا دِيرَ بِهِ وَغَشِيَ بَصَرُهُ كَالسَّمَادِيرِ (*) فَلَمْ يُبْصِرْ .

= الصحيح ، واختلفوا في سماعه من ابن سرجس ـ كما عليه أهل العلم بالحديث عليهم رحمة الله تعالى . والله أعلم

٥٦ ـ سنده ضعيفٌ جداً . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم (١٤/١٠) .

٥٧ ـ إسناده فيه مقالٌ . شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . والحسين : هو ابن بشر بن عبد الحميد الطرسوسيّ ، وثَّقهُ النسائيُّ ، وقال مرَّةً : لا بأس به . وأبو سفيان : هو محمد بن حميد اليشكريّ المعمري نسبوه إلى معمر لرحلته إليه . وهو بصريٌّ ثقةٌ . ومعمر بن راشد من الأثبات إلا أنه كان إذا روى عن قتادة أغرب . ولما تكلَّمَ أهل الحديث ـ عليهم رحمةُ الله تعالى ـ على هذه الترجمة : «معمر ، عن قتادة» تنكَّبَ البخاريُّ إخراجها تماماً ، أمَّا مسلم فأخرج منها النذر اليسير في المتابعات لا في الأصول . والله أعلم .

٥٨ ـ شيخ المصنف المثنى ، فلم أجد له ترجمة ؛ وإسحاق وهو : ابن الحجاج الرازي الطاحوني المقريء ، ترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢/ ٢١٧ ، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً ؛ وعبد الرحمن بن أبي حماد : هو ابن شُكَيل المقريء ، ترجمه ابنُ أبي حاتم أيضاً ٥/ ٢٤٤ ، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/١٠٦ للمصنف .

(*) السمادير : ما يتراءى للناظر كأنه الذباب الطائر ، الواحد : سمدور .

• ذكر من قال ذلك :

٥٩ - حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا﴾ ، قَالَ : «سُكِّرَتْ ، السَّكْرَانُ الَّذِي لا يَعْقِلُ» . وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : عَمِيَتْ .

٦٠ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ ، عَنِ الْكَلْبِيِّ ﴿سُكِّرَتْ﴾ ، قَالَ : «عَمِيَتْ» .

قال أبو جعفر : وَأَوْلَى هَذِهِ الأَقْوَالِ بِالصَّوَابِ عِنْدِي : قَوْلُ مَنْ قَالَ : مَعْنَى ذَلِكَ : أُخِذَتْ أَبْصَارُنَا وَسُحِرَتْ ، فَلا تُبْصِرُ الشَّيْءَ عَلَى مَا هُوَ بِهِ ، وَذَهَبَ حَدُّ أَبْصَارِنَا وَانْطَفَأَ نُورُهُ ، كَمَا يُقَالُ لِلشَّيْءِ الْحَارِّ إِذَا ذَهَبَتْ فَوْرَتُهُ وَسَكَنَ حَدُّ حَرِّهِ : قَدْ سَكِرَ يَسْكَرُ ، قَالَ الْمُثَنَّى بْنُ جَنْدَلٍ الطُّهَوِيُّ :

جَاءَ الشِّتَاءُ وَاجْثَأَلَّ الْقُبَّرُ[1]
وَاسْتَخْفَتِ الأَفْعَى وَكَانَتْ تَظْهَرُ
وَجَعَلَتْ عَيْنُ الْحَرُورِ تَسْكَرُ

أَيْ تَسْكُنُ وَتَذْهَبُ وَتَنْطَفِئُ ، وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ[2] :

قَبْلَ انْصِدَاعِ الْفَجْرِ وَالتَّهَجُّرِ وَخَوْضُهُنَّ اللَّيْلَ حِينَ يَسْكَرُ

يَعْنِي : حِينَ تَسْكُنُ فَوْرَتُهُ .

وَذُكِرَ عَنْ قَيْسٍ أَنَّهَا تَقُولُ : سُكِّرَتِ الرِّيحُ تَسْكُرُ سُكُورًا ، بِمَعْنَى : سَكَنَتْ وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ

---

٥٩ - إسناده صحيحٌ . تقدَّم (٩/١٤) . وفي لسان العرب (سكر) : سُكِرَتِ الريحُ تَسْكُرُ إذا سكنت .

٦٠ - إسناده لا بأس به : الحسن بن محمد : هو ابن الصباح ، ثقةٌ ، روى عنه الجماعةُ سوى مسلم . وعبد الوهاب بن عطاء : هو الخفاف أبو نصر البصري ٢٠٦هـ . قال فيه البخاري : يُكتب حديثه . قيل له : يحتج به ؟ قال : أرجو ، إلا أنه كان يُدَلِّس عن ثَوْر وأقوامٍ أحاديث مناكير . وقال فيه الحافظُ : صدوق ربما أخطأ ، أنكروا عليه حديثاً في العباس ، يُقال دلَّسه عن ثور . والكلبيّ : هو محمد بن السائب ، النّسّابة المُفَسِّر ١٤٦هـ ، لم أجد له ذكراً في شيوخ عبد الوهاب ، ولم يذكروا عبدَ الوهاب في تلاميذه . وبين وفاتيهما ستون عاماً . فهذا إسنادٌ لا بأس به إنْ كان عبدُ الوهاب بن عطاء سمع من الكلبي ، ولا يظهرُ لي ، والله أعلم .

(١) القُبَّرُ : من أنواع الطيور ، واجثأل : أى اجتمع وتقبض .

(٢) فى ديوانه (٣١٦/١) .

عَنْهَا صَحِيحًا ، فَإِنَّ مَعْنَى سُكِرَتْ وَسُكِّرَتْ بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ مُتَقَارِبَانِ ، غَيْرَ أَنَّ الْقِرَاءَةَ الَّتِي أَسْتَجِيزُ غَيْرَهَا فِي الْقُرْآنِ : ﴿سُكِّرَتْ﴾ . بِالتَّشْدِيدِ لإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ الْقُرَّاءِ عَلَيْهَا ، وَغَيْرُ جَائِزٍ خِلافُهَا فِيمَا جَاءَتْ بِهِ ، مُجْمِعَةٌ عَلَيْهِ .

[١٤/١٤]

* *

/ **القول في تأويل قوله تعالى :** ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّـٰهَا لِلنَّـٰظِرِينَ ﴿١٦﴾﴾

يقول تعالى ذكره : ولقد جعلنا في السماء الدنيا منازل للشمس والقمر ، وهي كواكب ينزلها الشمس والقمر ، ﴿وَزَيَّنَّـٰهَا لِلنَّـٰظِرِينَ﴾ ، يقول : وزينا السماء بالكواكب لمن نظر إليها وأبصرها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

● **ذكر من قال ذلك :**

٦١ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الحارث قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا شَبَابَةُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شِبْلٌ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾ ، قَالَ : «كَوَاكِبُ» .

٦٢ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾ ، «وَبُرُوجُهَا : نُجُومُهَا» .

٦٣ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ﴿بُرُوجًا﴾ ، قَالَ : «الْكَوَاكِبُ» .

---

٦١ ـ صحيحٌ . إسنادٌ دائرٌ بيَّنَّاه مفصلاً أول مرة (١٤/٤) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ١٠٧/٤ للمصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر .

٦٢ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١٤/١) . وأخرجه المصنف ١٢٧/٣٠ بهذا الإسناد إلى قتادة : ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴿١﴾﴾ وبروجها نجومها .

٦٣ ـ رجاله ثقاتٌ . مكرر (١٤/٥) . وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره برقم ١٤٣٤ عن معمر به . وعزاه السيوطيُّ ١٠٧/٤ للمصنف وابن أبي حاتم .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾﴾.

يقول تعالى ذكره : وحفظنا السماء الدنيا من كلّ شيطان لعين ، قد رجمه الله ولعنه ، ﴿إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ﴾ ، يقول : لكن قد يسترق من الشياطين السمع مما يحدّث في السماء بعضها ، فيتبعه شهاب من النّار مبين ، يبين أثره فيه ، إما بإخباله ، أو بإفساده ، أو بإحراقه .

وكان بعض نحويي أهل البصرة يقول في قوله : ﴿إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ﴾ : هو استثناء خارج ، كما قال : ما اشتكى إلا خيرا . يريد : لكن اذكر خيرا .

وكان ينكر ذلك من قيله بعضهم ، ويقول : إذا كانت «إلا» بمعنى «لكن» عملت عمل «لكن» ، ولا يحتاج إلى إضمار «أذكر» . ويقول : لو احتاج والأمر كذلك إلى إضمار «أذكر» ، احتاج قول القائل : قام زيد لا عمرو . إلى إضمار «أذكر» .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

٦٤ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ ، قَالَ : ثنا الأَعْمَشُ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ قَالَ : «تَصْعَدُ الشَّيَاطِينُ أَفْوَاجًا تَسْتَرِقُ السَّمْعَ ، قَالَ : فَيَنْفَرِدُ الْمَارِدُ مِنْهَا فَيَعْلُو ، فَيُرْمَى بِالشِّهَابِ فَيُصِيبُ جَبْهَتَهُ أَوْ جَنْبَهُ أَوْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ مِنْهُ فَيَلْتَهِبُ ، فَيَأْتِي أَصْحَابَهُ وَهُوَ يَلْتَهِبُ ، فَيَقُولُ : إِنَّهُ كَانَ مِنَ الأَمْرِ كَذَا وَكَذَا ، قَالَ : فَيَذْهَبُ أُولَئِكَ إِلَى إِخْوَانِهِمْ مِنَ الْكَهَنَةِ ، فَيَزِيدُونَ عَلَيْهِ أَضْعَافَهُ مِنَ الْكَذِبِ ، فَيُخْبِرُونَهُمْ بِهِ ، فَإِذَا رَأَوْا شَيْئًا مِمَّا قَالُوا قَدْ كَانَ صَدَّقُوهُمْ بِمَا جَاءُوهُمْ بِهِ مِنَ الْكَذِبِ» .

---

٦٤ ـ إسناده فيه مقالٌ . الأعمش مدلسٌ ولم يذكر سماعاً من سعيد بن جبير . وإنْ كانت هذه الترجمة «عبد الواحد بن زياد عن الأعمش» على شرط الشيخين . إلا أنَّ العلماء ـ عليهم رحمةُ الله ـ تكلموا في خصوص رواية عبد الواحد بن زياد عن الأعمش . فقال ابنُ المديني : سمعتُ يحيى بن سعيد يقول : ما رأيتُ عبدَ الواحد بن زياد طلب حديثاً قط بالبصرة ، ولا بالكوفة ، وكنا نجلسُ على بابه يوم الجمعة بعد الصلاة أُذاكِرُهُ حديثَ الأعمش فلا يعرف منه حرفاً . وقال أبو داود : ثقةٌ عَمدَ إلى أحاديث كان يُرسلها الأعمش فوصلها . وقال فيه الحافظُ : ثقةٌ في حديثه عن الأعمش وحده مقالٌ . والمعروف أن الشيخين ينتقيان من حديث الراوي . والله أعلم .

[١٤/١٥] ٦٥ ـ / حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ في قَوْلِهِ : ﴿وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ إِلا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ﴾ ، قَالَ : «أَرَادَ أَنْ يَخْطَفَ السَّمْعَ ، وَهُوَ كَقَوْلِهِ : ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ﴾[1] » .

٦٦ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ﴾ وَهُوَ نَحْوَ قَوْلِهِ : ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾﴾[2] .

٦٧ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَوْلُهُ : ﴿إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ﴾ ، قَالَ : «خَطِفَ الْخَطْفَةَ» .

٦٨ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ﴾ ، هُوَ كَقَوْلِهِ : ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾﴾ .

كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ يَقُولُ : «إِنَّ الشُّهُبَ لا تَقْتُلُ ، وَلَكِنْ تُحْرِقُ وَتَخْبِلُ وَتَجْرَحُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَقْتُلَ» .

٦٩ ـ حَدَّثَنِي الحارث ، قَالَ : ثنا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ : ﴿مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ﴾ ، قَالَ : «الرَّجِيمُ : الْمَلْعُونُ» .

---

٦٥ ـ سنده ضعيفٌ جداً . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم (١٤/١٠) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ١٠٧/٤ للمصنف وابن أبي حاتم .

(١) الصافات : ١٠.

٦٦ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١٤/١) .

(٢) الصافات : ١٠، والشهاب ، قال ابن التركماني : كوكب مضيء . اهـ .

٦٧ ـ إسناده صحيحٌ لولا شيخ المصنف ، القاسم فلم أعرفه . مكرر (١٤/٩) .

٦٨ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسنادٌ دائرٌ للمصنف . قدَّمنا بيانَه (١٤/١١) ؛ وقوله : «كان ابن عباسٍ يقول» يعني : بالإسناد المتقدم . وعليه فإن الضحاك لم يلق ابن عباس كما قال شعبةُ وابنُ حبان وابنُ عديّ . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ١٠٧/٤ للمصنف وابن أبي حاتم .

٦٩ ـ إسناده صحيحٌ . الحارث : هو ابن محمد بن أبي أسامة ، صاحب المسند . والقاسم : هو ابن سلام أبو عبيد ، ثقةٌ علاّمةٌ . وحجاج : هو ابن محمد المصيصي أبو محمد الأعور ، ثقةٌ ثبتٌ . وابنُ جريج لم يرو شيئاً هنا إنما هو قوله .

قَالَ : وَقَالَ الْقَاسِمُ ، عَنِ الْكَسَائِيِّ ، أَنَّهُ قَالَ : «الرَّجْمُ فِي جَمِيعِ الْقُرْآنِ : الشَّتْمُ» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾﴾ .

يعني تعالى ذكره بقوله : ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا﴾ : والأرض دحوناها فبسطناها ، ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ﴾ ، يقول : وألقينا في ظهورها رواسي ، يعني جبالا ثابتة .

٧٠ ـ كما حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا﴾ ، وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى : ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾﴾[1] ، وَذَكَرَ لَنَا أَنَّ أُمَّ الْقُرَى : مَكَّةَ ، مِنْهَا دُحِيَتِ الأَرْضُ . قوله : ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ﴾ ، رواسيها : جبالها .

وقد بينا معنى «الرسو» فيما مضى بشواهده المغنية عن إعادته .

● وقوله : ﴿وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ . يقول : وأنبتنا في الأرض : ﴿مِن كُلِّ شَىْءٍ﴾ ، يقول : من كل شيء بقدر مقدر ، وبحد معلوم[2] .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

● **ذكر من قال ذلك :**

٧١ ـ حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ يَقُولُ : «مَعْلُومٍ» .

---

٧٠ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم في (١/١٤) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ١٠٧/٤ للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(١) النازعات : ٣٠.

(٢) كذا قال ابن التركماني فى « غريب القرآن » (ص/٢٢٩) .

٧١ ـ إسناده ضعيفٌ . عليّ : هو ابن أبي طلحة ، لم يسمع التفسير من ابن عباس . ومعاوية : هو ابن صالح صدوقٌ له أوهام . وعبد الله بن صالح : هو أبو صالح كاتب الليث في حفظه مقالٌ مشهور . وشيخ المصنف : المثنى ، لم أجد له ترجمة . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف تقدَّم بيانُه مفصّلا (٣/١٤) .

٧٢ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِ
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ يَقُولُ : «مَعْلُو

٧٣ ـ / حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ [١٦/١٤]
صَالِحٍ ، أَوْ عَنْ أَبِي مَالِكٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ قَالَ : «بِقَدَرٍ» .

٧٤ ـ حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ
خَالِدٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ أَوْ عَنْ أَبِي مَالِكٍ ، مِثْلَهُ .

٧٥ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا الْحِمَّانِيُّ ، قَالَ : ثنا شَرِيكٌ ، عَنْ خُصَيْفٍ ، عَنْ عِكْرِمَ
﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ ، قَالَ : «بِقَدَرٍ» .

---

٧٢ ـ سنده ضعيفٌ جداً . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم أول (١٠/١٤) .

٧٣ ـ إسناده صحيحٌ . يعقوب : هو ابن إبراهيم الدورقي ثقةٌ حافظٌ . وهشيم : هو ابن بشير ، ثقةٌ ثبتٌ يُر ويُدلس ، وقد استخدم هنا لفظَ الإخبار ، فزالت الشبهة . وابن أبي خالد : ثقةٌ ثبتٌ حافظٌ ١٤٦هـ ؛ وذكره المزيُّ ض تلاميذ أبي صالح ، ولكن لم يذكر أبا صالح باذام وأبا مالك غزوان ضمن شيوخه ، فيُستدرك عليه من هنا ومن مس عبد بن حميد ومعاجم الطبراني وغيرها . أمَّا أبو صالح المذكور في شيوخ ابن أبي خالد هو أبو صالح السمان ذكوا ورجال هذه الترجمة «يعقوب عن هشيم عن إسماعيل بن أبي خالد»رجال الشيخين .

والشكُّ الواقعُ في قوله : «عن أبي صالح أو عن أبي مالك» لا يؤثر ، فالخبرُ موقوفٌ على أحدهما ولم يرويا شيئاً ، إذا قال : «عن أبي صالح أو عن أبي مالك عن ابن عباس (مثلاً)» صار لأحدهما رواية عن ابن عباس ، وأصبح الش مؤثراً فأبو صالح : هو باذام ، ويُقال : باذان . تكلّموا فيه ، والراجح ضعفه ؛ بخلاف أبي مالك : وهو الغفاري غزوا وثقه ابنُ معين وابنُ حبان . وسيأتي بيانه بأكثر من هذا في موضعه إن شاء الله تعالى في (٢١/١٥) .

٧٤ ـ إسناده صحيحٌ لولا شيخ المصنف ، المثنى فلم أجد له ترجمة . وعمرو بن عون : هو أبو عثمان الواسطي ثقةٌ ثبتٌ من شيوخ البخاري ، قال أبو حاتم الرازي : «ثقةٌ حجةٌ وكان يحفظُ حديثه» . وقال فيه أبو زرعة : «قلَّ من رأي أثبت منه» . وهشيم صرّح بالإخبار في الإسناد الذي قبله .

٧٥ ـ إسناده ضعيفٌ جداً . وخُصَيف : هو ابن عبد الرحمن الجزري ، صدوقٌ سيء الحفظ ضعَّفه أحمد كما قا الذهبيُّ . ووثَّقهُ جماعةٌ كابن معين وأبو زرعة وابن سعد وغيرهم . وقال ابنُ عدي : إذا حَدَّثَ عن خصيف ثقةٌ فلا بأ بحديثه .. وهذا غيرُ متحقق هنا فالراوي عنه شريك : وهو ابن عبد الله النَّخَعِيّ ، في حفظه مقالٌ . والحمَّاني : حفظه ا ينفعه فقد اتهموه بسرقة الحديث ، ولكنه توبع ، تابعه عليُّ بن الجعد كما في الإسناد الذي بعده . والمثنى شيخُ المصنف لم أجد له ترجمة .

٧٦ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا عَلِيٌّ ـ يَعْنِي ابْنَ الْجَعْدِ ـ قَالَ : أَخْبَرَنَا شَرِيكٌ ، نْ خُصَيْفٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ : ﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ ، قَالَ : «بِقَدَرٍ» .

٧٧ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ خُصَيْفٍ ، عَنْ كْرِمَةَ ، قَالَ : «بِقَدْرٍ» .

٧٨ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ، قال : حدَّثنا أبو أحمد ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ : ﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ ، قَالَ : «مَعْلُومٍ» .

٧٩ ـ حَدَّثَنَا مُجَاهِدُ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُونُسَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الْحَكَمَ بْنَ عُتَيْبَةَ ، وَسَأَلَهُ أَبُو مَخْزُومٍ ، عَنْ قَوْلِهِ : ﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ ، قَالَ : «مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَقْدُورٍ» .

٨٠ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُونُسَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الْحَكَمَ ، وَسَأَلَهُ أَبُو عُرْوَةَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ ، قَالَ : «مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَقْدُورٍ» . هَكَذَا قَالَ الْحَسَنُ : وَسَأَلَهُ أَبُو عُرْوَةَ .

---

٧٦ ـ إسناده ضعيفٌ ، لأجل خُصيف وشريك النَّخَعِيّ .

٧٧ ـ لا بأس بسنده . وشيخ المصنف أحمد بن إسحاق : هو ابن عيسى الأهوازي ، أبو إسحاق البزاز . قال نسائيٌّ : صالحٌ . وقال مسلمة بن قاسم : صدوقٌ . وأبو أحمد : هو الزبيري محمد بن عبد الله بن الزبير ثقةٌ ثبتٌ . سفيان : هو الثوري طودٌ شامخٌ . وخُصيف : قدَّمنا حاله بشيء من التفصيل ـ قبل حديث ـ وأنه إذا روى عنه ثقة فلا أس بحديثه ، كما قال ابن عدي .

٧٨ ـ إسناده حسنٌ : لأجل شيخ المصنف أحمد بن إسحاق . وحصين : هو ابن عبد الرحمن السلمي . وسفيان : و الثوري . وأبو أحمد : هو الزبيري ، والإسناد منه فصاعداً رجاله رجال الشيخين .

٧٩ ـ إسناده صحيحٌ : عبدالله بن يونس : هو الثقفي ، روى عن سيار أبي الحكم والحكم بن عتيبة وأبي هاشم رماني ، وعنه يزيد بن هارون ومحمد بن الحسن الواسطي ، كما في تاريخ البخاري الكبير ٥/٢٣٢ والجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٥/ ٢٠٥؛ وقال الإمام أحمد في الزهد : شيخٌ ثقةٌ ، كما نقله الحافظُ في ت التهذيب ٦/. ٨٨ وشيخُ لمصنف مجاهد بنُ موسى : هو أبو عليّ الخوارزميّ ، وثقه ابنُ معين والنسائيُّ ومسلمة بنُ قاسم وزاد ابنُ معين : لا بأس به .

٨٠ ـ إسناده صحيحٌ : وشيخُ المصنف الحسن بن محمد : هو ابن الصباح الزعفراني ، ثقةٌ ، روى عنه الجماعةُ سوى مسلم .

٨١ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَ
الحارث ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا شَبَابَةُ ، قَالَ :
وَرْقَاءُ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شِبْلٌ .

٨٢ ـ وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ جَمِيعًا ، عَ
ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ ، قَالَ : «مَقْدُورٍ بِقَدْرٍ»

٨٣ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ
﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ ، قَالَ : «مَقْدُورٍ بِقَدْرٍ» .

٨٤ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَلِيُّ بْنُ الْهَيْثَمِ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ
عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : «مَقْدُورٍ بِقَدْرٍ» .

٨٥ ـ حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَلِيُّ بْنُ الْهَيْثَمِ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ
أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ : ﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ ، قَالَ : «بِقَدْرٍ» .

٨٦ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَأَنبَتْنَا فِيهَا
كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ ، يَقُولُ : «مَعْلُومٍ» .

٨٧ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، مِثْلَهُ

---

٨١ ـ صحيحٌ . إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم (١٤/٤) . وعزاه السيوطيّ في الدر المنثور ١٠٧/٤ إلى المصنف وا
المنذر وابن أبي حاتم .

٨٢ ـ المثنى هو : ابن إبراهيم الآملي لم أجد له ترجمة وهو متابع في هذا الإسناد . وقال ابنُ أبي زَمَنِين في «تفسير
(٣٨٢/٢) : ومعنى قول مجاهد «مقدور بقدر» أي : جرى على وزنٍ من قدر الله لا يجاوزُ ما قدَّره الله عليه . انتهى

٨٣ ـ إسناده ضعيفٌ . مكرر (١٤/٤) . شيخُ المصنف : القاسم ، لم أجد له ترجمة . وابن جريج مدلسٌ
وتدليسه قبيحٌ لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح كما قال الدارقطنيُّ . وفوق ذلك قال ابن معين والبرديجي : لم يسم
من مجاهد إلا حرفاً واحداً .

٨٤ ـ إسناده ضعيفٌ . وتقدّم حال ابن جريج . ويحيى بن زكريا هو ابن أبي زائدة ، ثقةٌ متقنٌ . وعلي بن الهيثم
هو البغدادي ، قال فيه الحافظ : مقبول . وشيخُ المصنف لم أجد له ترجمة .

٨٥ ـ رجاله ثقات . حاشا شيخ المصنف فلم أجد له ترجمة ، وشيخه : عليّ بن الهيثم ، مقبول كما قال الحافظ

٨٦ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١٤/١) .

٨٧ ـ رجاله ثقاتٌ . شيخُ المصنف محمد بن عبد الأعلى : هو الصنعاني أبو عبدالله ، ثقةٌ . ومحمد بن ثور :

٨٨ ـ / حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : ثنا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ [١٤/١٧]
الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ ، يَقُولُ : «مَعْلُومٍ» .

وَكَانَ بَعْضُهُمْ ، يَقُولُ : مَعْنَى ذَلِكَ : وَأَنْبَتْنَا فِي الْجِبَالِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ، يَعْنِي مِنَ الذَّهَبِ ، وَالْفِضَّةِ ، وَالنُّحَاسِ ، وَالرَّصَاصِ ، وَنَحْوَ ذَلِكَ مِنَ الأَشْيَاءِ الَّتِي تُوزَنُ .

● **ذكر من قال ذلك :**

٨٩ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ ، قَالَ : «الأَشْيَاءَ الَّتِي تُوزَنُ» .

وَأَوْلَى الْقَوْلَيْنِ عِنْدَنَا بِالصَّوَابِ الْقَوْلُ الأَوَّلُ لإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ عَلَيْهِ .

* *

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ﴿٢٠﴾﴾.

يقول تعالى ذكرُه : وجعلنا لكم أيُّها الناسُ في الأرضِ معايش ـ وهى جمع معيشة.

● **قوله :** ﴿وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾.

اختلفَ أهلُ التأويلِ في المعنىِّ بقولِه : ﴿وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾ ؛ فقال بعضُهم : عَنَى به الدوابَّ والأنعامَ.

= هو الصنعاني أبو عبدالله ، ثقةٌ . ومعمر بن راشد من الأثبات إلا أنه كان إذا روى عن قتادة أغرب . قال الدارقطنيُّ : معمر سيء الحفظ لحديث قتادة والأعمش . وقال ابنُ معين : «إذا حدَّثك معمر عن العراقيين فخالفه إلا عن الزهري ، وابن طاووس ، فإن حديثه عنهما مستقيم» . وقتادة بصريٌّ . ولما تكلَّمَ أهل الحديث ـ عليهم رحمةُ الله تعالى ـ على هذه الترجمة : «معمر ، عن قتادة» تنكَّبَ البخاريُّ إخراجها تماماً أمَّا مسلمٌ فأخرج منها النذر اليسير في المتابعات لا في الأصول . والله أعلم . والأثر أخرجه عبد الرزاق في تفسيره برقم ١٤٣٥ عن معمر به .

٨٨ ـ **سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ** . إسنادٌ دائرٌ للمصنف . قدَّمناه (١٤/١١) .

٨٩ ـ **إسناده صحيحٌ** . شيخ المصنف ، يونس : هو ابن عبد الأعلى الصدفي المصري ، ثقةٌ إمامٌ . وابن وهب : هو عبد الله بن وهب بن مسلم ، أبو محمد المصري ، ثقةٌ حافظٌ إمامٌ . والأثر عزاه السيوطي ١٠٧/٤ للمصنف وابن أبي حاتم .

● ذكرُ من قال ذلك :

٩٠ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الحارث قَالَ : ثنا الحسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا شَبَابَةُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شِبْلٌ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ـ جَمِيعًا ـ عَنْ وَرْقَاءَ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ﴾ . «الدَّوَابَّ وَالأَنْعَامَ» .

٩١ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : عَنَى بِذَلِكَ الْوَحْشَ خَاصَّةً .

● ذكرُ من قال ذلك :

٩٢ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ مَنْصُورٍ : فِي هَذِهِ الآيَةِ : ﴿وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ﴾ ، قَالَ : «الْوَحْشَ» .

فَتَأْوِيلُ : ﴿مَن﴾ «فِي» : ﴿وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ﴾ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ بِمَعْنَى «مَا» ، وَذَلِكَ قَلِيلٌ فِي كَلامِ الْعَرَبِ .

/ وَأَوْلَى ذَلِكَ بِالصَّوَابِ ، وَأَحْسَنُ : أَنْ يُقَالَ : عَنَى بِقَوْلِهِ : ﴿وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ﴾ مِنَ [١٨/١٤]

---

٩٠ ـ صحيحٌ . إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم بيانه في (٤/١٤) . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٧/٤ للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم (١٢٣٥٣) .

٩١ ـ إسناده ضعيفٌ . مكرر (٤/١٤) . شيخُ المصنف : القاسم ، لم أجد له ترجمة . وابن جريج مدلسٌ ، وتدليسه قبيحٌ لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح كما قال الدارقطنيُّ . وفوق ذلك قال ابن معين والبرديجي : لم يسمع من مجاهد إلا حرفاً واحداً .

٩٢ ـ صحيح الإسناد : إسناده كالشمس صِحَّةً ، وهو على شرط مسلم . محمد بن المثنى : هو أبو موسى الزَمِن ، ثقةٌ ثبتٌ . ومحمد بن جعفر : هو غندر ، ثقةٌ صاحبُ كتاب ، كان ربيب شعبة لزمه عشرين سنة فكان أثبت الناس فيه . وشعبة : هو ابن الحجاج ، أمير المؤمنين في الحديث ، كما قال سفيان الثوري . ومنصور : هو ابن المعتمر إمامٌ ثقةٌ ثبتٌ . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٧/٤ للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

الْعَبِيدِ ، وَالإِمَاءِ ، وَالدَّوَابِّ ، وَالأَنْعَامِ ، فَمَعْنَى ذَلِكَ : وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ ، وَالْعَبِيدَ ، وَالإِمَاءَ ، وَالدَّوَابَّ ، وَالأَنْعَامَ ، وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، حَسُنَ أَنْ تُوضَعَ حِينَئِذٍ مَكَانَ الْعَبِيدِ وَالإِمَاءِ وَالدَّوَابِّ «مَنْ» وَذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ تَفْعَلُ ذَلِكَ إِذَا أَرَادَتِ الْخَبَرَ عَنِ الْبَهَائِمِ مَعَهَا بَنُو آدَمَ .

وَهَذَا التَّأْوِيلُ عَلَى مَا قُلْنَاهُ وَصَرَفْنَا إِلَيْهِ مَعْنَى الْكَلامِ إِذَا كَانَتْ : ﴿مَّن﴾ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَطْفًا بِهِ عَلَى : ﴿مَعَٰيِشَ﴾ بِمَعْنَى : جَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ ، وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ.

وَقِيلَ : إِنَّ ﴿مَّن﴾ فِي مَوْضِعِ خَفْضٍ عَطْفًا بِهِ عَلَى الْكَافِ وَالْمِيمِ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ﴾ . بِمَعْنَى : وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ .

وَأَحْسِبُ أَنَّ مَنْصُورًا فِي قَوْلِهِ : هُوَ الْوَحْشُ ، قَصَدَ هَذَا الْمَعْنَى وَإِيَّاهُ أَرَادَ ، وَذَلِكَ وَإِنْ كَانَ لَهُ وَجْهٌ فِي كَلامِ الْعَرَبِ فَبَعِيدٌ قَلِيلٌ ، لأَنَّهَا لا تَكَادُ تَظَاهَرُ عَلَى مَعْنًى فِي حَالِ الْخَفْضِ ، وَرُبَّمَا جَاءَ فِي شِعْرِ بَعْضِهِمْ فِي حَالِ الضَّرُورَةِ ، كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ :

هَلا سَأَلْتَ بِذِي الْجَمَاجِمِ عَنْهُمُ ... وَأَبِي نُعَيْمٍ ذِي اللِّوَاءِ الْمُخْرَقِ(*)

فَرَدَّ أَبَا نُعَيْمٍ عَلَى الْهَاءِ وَالْمِيمِ فِي «عَنْهُمْ» ، وَقَدْ بَيَّنْتُ قُبْحَ ذَلِكَ فِي كَلامِهِمْ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾﴾.

يقول تعالى ذكره : وما من شيء من الأمطار إلا عندنا خزائنه ، وما ننزله إلا بقدر لكل أرض ، معلوم عندنا حده ومبلغه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

- **ذكرُ من قال ذلك :**

٩٣ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ أَبِي زِيَادٍ ، عَنْ رَجُلٍ ،

(*) جاء في نسخة : « المحرق » بالحاء المهملة ، وانظر « معاني القرآن » للفراء (٨٦/٢) .

٩٣ - إسناده ضعيفٌ . لجهالة الراوي عن ابن مسعود ، ويزيد بن أبي زياد : هو القرشي ضعيفٌ ، تغيَّر آخر عمره .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «مَا مِنْ أَرْضٍ أَمْطَرُ مِنْ أَرْضٍ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُقَدِّرُهُ فِي الأَرْضِ ثُمَّ قَرَأَ : ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾» .

[١٤/١٩] ٩٤ ـ / حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ ، عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «مَا مِنْ عَامٍ بِأَمْطَرَ مِنْ عَامٍ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يَصْرِفُهُ عَمَّنْ يَشَاءُ ، ثُمَّ قرأ : ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾» .

٩٥ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّد ، قَالَ : ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَهْدِيٍّ الْمِصِّيصِيُّ ، قَالَ : ثنا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ ، عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ : «مَا مِنْ عَامٍ بِأَمْطَرَ مِنْ عَامٍ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يَقْسِمُهُ حَيْثُ شَاءَ ، عَامًا هَهُنَا وَعَامًا هَهُنَا ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾» .

٩٦ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ ، قَالَ : «الْمَطَرُ خَاصَّةً» .

٩٧ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ سَالِمٍ ، عَنِ الْحَكَمِ بْنِ عُتَيْبَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ ، قَالَ : «مَا مِنْ عَامٍ بِأَكْثَرَ مَطَرًا مِنْ عَامٍ وَلا أَقَلَّ ، وَلَكِنَّهُ يُمْطِرُ قَوْمٌ وَيُحْرَمُ آخَرُونَ ، وَرُبَّمَا كَانَ فِي الْبَحْرِ ، قَالَ : وَبَلَغَنَا أَنَّهُ يَنْزِلُ مَعَ الْمَطَرِ مِنَ الْمَلائِكَةِ أَكْثَرَ مِنْ عَدَدِ وَلَدِ إِبْلِيسَ وَوَلَدِ آدَمَ ، يُحْصُونَ كُلَّ قَطْرَةٍ حَيْثُ تَقَعُ ، وَمَا تُنْبِتُ» .

* *

---

٩٤ ـ إسناده ضعيفٌ جداً . شيخ المصنف : ابن حميد ، هو محمد أبو عبدالله الرازي ، متروكٌ وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي . ويزيد بن أبي زياد ضعيفٌ تغيَّر آخر عمره .

٩٥ ـ إسناده ضعيفٌ . لضعف يزيد بن أبي زياد .

٩٦ ـ إسناده صحيحٌ ، لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . والحسين : هو ابن بشر بن عبد الحميد الطرسوسيّ ، وثَّقَهُ النسائيُّ وقال مرَّةً : لا بأس به . والحجاج : هو ابن محمد المصيصي ، أبو محمد الأعور ، ثقةٌ ثبتٌ .

٩٧ ـ إسناده صحيحٌ ، لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . وإسماعيل بن سالم : هو الأسدي أبو يحيى الكوفي ، ثقةٌ . وهشيم استخدم لفظَ الإخبار ، فزالت الشبهة . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٧/٤ للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ في العظمة .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾﴾.

اختلفت القرأة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة القرأة : ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾.

وقرأ بعض قرأة أهل الكوفة : ﴿وأرسلنا الريح لواقح﴾ . فوحد الريح وهي موصوفة بالجمع ، أعني بقوله : ﴿لَوَٰقِحَ﴾ .

وينبغي أن يكون معنى ذلك : أن الريح وإن كان لفظها واحد فمعناها الجمع ، لأنه يقال : جاءت الريح من كل وجه ، وهبت من كلّ مكان . فقيل : ﴿لَوَٰقِحَ﴾ لذلك ، فيكون معنى جمعهم نعتها وهي في اللفظ واحدة معنى قوله : أرض سباسب ، وأرض غفال ، وثوب أخلاق ، كما قال الشاعر :

جاء الشتاء وقميصي أخلاق شراذم يضحك منه التواق[1]

وكذلك تفعل العرب في كلّ شيء اتسع .

/ واختلف أهل العربية في وجه وصف الريح باللقح ، وإنما هي مُلقِحةٌ لا لاقحة ، وذلك أنها تُلقح السحاب والشجر ، وإنما توصف باللقح الملقوحة لا الملقح[2] ، كما يقال : ناقة لاقح . [٢٠/١٤]

وكان بعض نحويي البصرة يقول : قيل : ﴿ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾ . فجعلها على لاقح ، كأن الرياح لَقِحَت ؛ لأن فيها خيرًا ، فقد لَقِحَت بخيرٍ . قال : وقال بعضُهم : الرياحُ تُلقح السحاب . فهذا يدل على ذلك المعنى ، لأنها إذا أنشأته وفيها خير وصل ذلك إليه[3] .

وكان بعض نحويي الكوفة يقول : في ذلك معنيان ، أحدهما : أن يجعل الريح هي التي تلقح بمرورها على التراب والماء فيكون فيها اللقاح . فيقال : ريح لاقح . كما يقال : ناقة لاقح .

---

(١) ثوب شراذم ، وثياب شراذم : ممزقة ، خَلِقة ، وانظر (معانى القرآن للفراء : ٨٧/٢) .

(٢) كذا قال ابن التركمانى : أى تُلقح الشجر والسحاب كأنها تُنتِجُهُ . اهـ (غريب القرآن : ص/٢٢٩) .

(٣) فى المصدر السابق : لأنها تحمل السحاب وتُصرِّفُهُ ثم تُحله فينزل ، بينه قوله تعالى : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا﴾ (الأعراف : ٥٧) .

قال : ويشهد على ذلك أنه وصف ريح العذاب فقال : ﴿أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾(*) . فجعلها عقيما إذ لم تلقح . قال : والوجه الآخر ، أن يكون وصفها باللقح وإن كانت تلقح ، كما قيل : ليل نائم ، والنوم فيه ، وسر كاتم . وكما قيل :

«المبروز ، والمختوم»

فجعله مبروزا ، ولم يقل : مبرزا . بناه على غير فعل ، أي أن ذلك من صفاته ، فجاز «مفعول» لـ «مفعل» ، كما جاز «فاعل» لـ «مفعول» ، إذ لم ترد البناء على الفعل ، كما قيل : ماء دافق .

والصواب من القول في ذلك عندي : أن الرياح لواقح كما وصفها به جل ثناؤه من صفتها ، وإن كانت قد تلقح السحاب والأشجار ، فهي لاقحة ملقحة ، ولقحها : حملها الماء ، وإلقاحها السحاب و الشجر : عملها فيه ، وذلك كما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

٩٨ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا الْمُحَارِبِيُّ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ قَيْسِ بْنِ سَكَنٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه فِي قَوْلِهِ : ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾ ، قَالَ : «يُرْسِلُ اللَّهُ الرِّيَاحَ فَتَحْمِلُ الْمَاءَ ، فَتُجْرِي السَّحَابَ ، فَتُدِرُّ كَمَا تُدِرُّ اللِّقْحَةُ ثُمَّ تُمْطِرُ» .

٩٩ ـ حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنِ الْمِنْهَالِ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ سَكَنٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾ ، قَالَ : «يَبْعَثُ اللَّهُ الرِّيحَ فَتُلْقِحُ السَّحَابَ ، ثُمَّ تُمْرِيهِ فَتُدِرُّ كَمَا تُدِرُّ اللِّقْحَةَ ، ثُمَّ تُمْطِرُ» .

١٠٠ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنِ الْمِنْهَالِ

(*) الذاريات : ٤١ .

٩٨ ـ **صحيحٌ ، لولا تدليس الأعمش** . وأخرجه الطبراني في «الكبير» (رقم ٩٠٨٠) من طريق ضعيف عن المحاربي به . والمحاربي : هو عبد الرحمن بن محمد أبو محمد الكوفيّ ، وثّقه ابنُ معين والنسائيّ ـ في رواية ـ وابنُ حبان والبزار والدارقطنيُّ ، وابن سعد وزاد : كان كثير الغلط . وقال أحمد والعجليُّ : كان يدلس . وتابعه إبراهيم بن محمد بن أبي يحى ـ شيخُ الشافعيّ ـ ولكنه متروكٌ واتهمه يحيى القطان بالكذب . أخرجه الشافعيُّ في مسنده (ص٨٣) ومن طريقه البيهقيُّ في «السنن الكبرى» (٣/٣٦٤) . فهذه متابعةٌ كسرابٍ بقيعة . ولكن أورد له المصنف بعد ذلك متابعين بنحوه .

٩٩ ، ١٠٠ ـ **إسنادهما صحيحٌ** ، لولا تدليس الأعمش .

بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ قَيْسِ بْنِ السَّكَنِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَـٰحَ لَوَٰقِحَ﴾ ، قَالَ : «يُرْسِلُ الرِّيَاحَ ، فَتَحْمِلُ الْمَاءَ مِنَ السَّحَابِ ، ثُمَّ تَمْرِي السَّحَابَ ، فَتُدِرُّ كَمَا تُدِرُّ اللِّقْحَةُ» .

فَقَدْ بَيَّنَ عَبْدُ اللَّهِ ﷺ بِقَوْلِهِ : يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتَحْمِلُ الْمَاءَ ، أَنَّهَا هِيَ اللاقِحَةُ بِحَمْلِهَا الْمَاءَ ، وَإِنْ كَانَتْ مُلْقِحَةً بِإِلْقَاحِهَا السَّحَابَ وَالشَّجَرَ .

وَأَمَّا جَمَاعَةٌ أُخَرُ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ ، فَإِنَّهُمْ وَجَّهُوا وَصْفَ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ إِيَّاهَا بِأَنَّهَا لَوَاقِحَ إِلَى أَنَّهُ بِمَعْنَى مُلْقِحَةٍ ، وَأَنَّ اللَّوَاقِحَ وُضِعَتْ مَوْضِعَ مَلاقِحَ ، كَمَا قَالَ نَهْشَلُ بْنُ حَرِيٍّ :

/لِيُبْكَ يَزِيدُ بَائِسٌ لِضَرَاعَةٍ وَأَشْعَثُ مِمَّنْ طَوَّحَتْهُ الطَّوَائِحُ[1] [٢١/١٤]

يُرِيدُ الْمَطَاوِحُ ، وَكَمَا قَالَ النَّابِغَةُ :

كِلِينِي لِهَمٍّ يَا أُمَيْمَةُ نَاصِبِ وَلَيْلٍ أُقَاسِيهِ بَطِيءِ الْكَوَاكِبِ[2]

بِمَعْنَى : مُنْصِبٍ .

● **ذكر من قال ذلك :**

١٠١ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَـٰحَ لَوَٰقِحَ﴾ ، قَالَ : «تُلْقِحُ السَّحَابَ» .

١٠٢ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو نُعَيْمٍ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، مِثْلَهُ .

١٠٣ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنِ الأَعْمَشِ ،

---

(١) انظر (مجاز القرآن : ١/٣٤٨) .

(٢) تقدم .

١٠١ ـ إسناده صحيحٌ . سفيان : هو الثوري أثبت الناس في الأعمش ، وعنعنة الأعمش عن شيوخه الذين اختص بهم وأكثر عنهم مشاها الحافظُ الذهبيُّ وغيره .

١٠٢ ـ إسناده صحيحٌ لولا شيخ المصنف ، المثنى ، فلم أجد له ترجمة . وعنعنة الأعمش سبق التنبيه عليها بالتعليق السابق .

١٠٣ ـ إسناده صحيحٌ . وفيه عنعنة الأعمش انظر التعليق السابق .

عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، مِثْلَهُ .

١٠٤ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ، قَوْلُهُ ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَـٰحَ لَوَٰقِحَ﴾ ، قَالَ : «لَوَاقِحَ لِلشَّجَرِ» ، قُلْتُ : أَوْ لِلسَّحَابِ ؟ قَالَ : «وَلِلسَّحَابِ تُمْرِيهِ حَتَّى يُمْطِرَ» .

١٠٥ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ ، قَالَ : «يَبْعَثُ اللَّهُ الْمُبَشِّرَةَ ، فَتَقُمُّ الأَرْضَ قَمًّا(*) ، ثُ يَبْعَثُ اللَّهُ الْمُثِيرَةَ فَتُثِيرُ السَّحَابَ ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ الْمُؤَلِّفَةَ فَتُؤَلِّفُ السَّحَابَ ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ اللَّوَاقِ فَتُلْقِحُ الشَّجَرَ ثُمَّ تَلا عُبَيْدٌ : ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَـٰحَ لَوَٰقِحَ﴾» .

١٠٦ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَـٰ لَوَٰقِحَ﴾ ، يَقُولُ : «لَوَاقِحَ لِلسَّحَابِ ، وَإِنَّ مِنَ الرِّيحِ عَذَابًا ، وَإِنَّ مِنْهَا رَحْمَةً» .

١٠٧ ـ / حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ [٢٢/١٤]
﴿لَوَٰقِحَ﴾ ، قَالَ : «تُلْقِحُ الْمَاءَ فِي السَّحَابِ» .

١٠٨ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنِ ابْ

---

١٠٤ ـ إسناده صحيحٌ . وأبو رجاء : هو الحداني محمد بن سيف الأزدي ، وثّقه ابنُ معين والنسائيُّ وابنُ سع وابنُ حبان . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ١٠٨/٤ للمصنف وأبي عبيد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

١٠٥ ـ إسناده ضعيفٌ . حبيب بن أبي ثابت : ثقةٌ فقيهٌ جليلٌ ، ولكنه يُدلّس كما قال ابن خزيمة وابنُ حبا والبيهقيُّ . ولم يذكر سماعاً من شيخه عُبيد بن عُمير ، كما لم يذكروا عُبيداً في شيوخه أصلاً . وأبو سنان : هو الأصغ سعيد بن سنان الكوفي الرازي . تكلَّم فيه الإمام أحمد ، ووثَّقه ابنُ معين ، وأبو حاتم وزاد : صدوق ، وأبو داود وزاد : م رفعاء الناس ، وابنُ حبان ، ويعقوب بن سفيان ، والدارقطنيُّ . وقال النسائيُّ : لا بأس به . والمثنى شيخُ المصنف لم أج له ترجمة . والأثر عزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ١٠٨/٤ للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم (١٢٣٥٩) وأبي الشيخ في العظمة .

(*) تقم الأرض : تنظفها .

١٠٦ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١/١٤) .

١٠٧ ـ رجاله ثقاتٌ . وهو مكرر (٥/١٤) . والأثر أخرجه عبد الرزاق في تفسيره برقم ١٤٣٦ عن معمر به وزاد : وقال الكلبيُّ أيضاً . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٠٨/٤ وعزاه للمصنف وحده ! .

١٠٨ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخ المصنف ، القاسم ، لم أجد له ترجمة . وابن جريج ثقةٌ لكنه مدلسٌ ، وتدليسه =

بَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ ﴿لَوَٰقِحَ﴾ ، قَالَ : «تُلْقِحُ الشَّجَرَ ، وَتُمْرِي السَّحَابَ» .

١٠٩ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ ضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾ . «الرِّيَاحُ يَبْعَثُهَا اللَّهُ عَلَى السَّحَابِ فَتُلْقِحُهُ مْتَلِئُ مَاءً» .

١١٠ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ ، قَالَ : ثنا عُبَيْسُ بْنُ مَيْمُونٍ ، قَالَ : ا أَبُو الْمُهَزِّمِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ : «الرِّيحُ الْجَنُوبُ مِنَ لْجَنَّةِ ، وَهِيَ الرِّيحُ اللَّوَاقِحُ ، وَهِيَ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ ، وَفِيهَا مَنَافِعُ لِلنَّاسِ» .

١١١ ـ حَدَّثَنِي أَبُو الْجَمَاهِرِ الْحِمْصِيُّ - أَوِ الْحَضْرَمِيُّ - مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ : ثنا بْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : ثنا عُبَيْسُ بْنُ مَيْمُونٍ أَبُو عُبَيْدَةَ ، عَنْ أَبِي الْمُهَزِّمِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ الَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَذَكَرَ مِثْلَهُ سَوَاءً .

* *

• وقوله : ﴿فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ﴾.

يقول تعالى ذكره : فأنزلنا من السماء مطرا فأسقيناكم ذلك المطر لشرب أرضكم مواشيكم . ولو كان معناه : أنزلناه لتشربوه . لقيل : فسقيناكموه . وذلك أن العرب تقول إذا سقت الرجل ماء يشربه ، أو لبنا أو غيره : سقيته . بغير ألف ، إذا كان لسقيه ، وإذا جعلوا له ماء

= قبيحٌ لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح ، كما قال الدارقطنيُّ . ولم يدرك ابن عباس . فقد توفى ابنُ عباس سنة ٦٨ و ٦٩ أو ٧٠ هـ بالطائف بينما ولد ابن جريج سنة ٨٠هـ عام الجحاف كما قال ابنُ سعد .

١٠٩ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . وهو إسنادٌ دائرٌ للمصنف . قدَّمناه (١١/١٤) .

١١٠ ـ إسناده مُظلمٌ . أبو المهزَّم : هو التميميّ البصريّ متروكٌ . وعُبَيس بن ميمون : هو التيميّ البصريّ ، قال لبخاريُّ في التاريخ الكبير ٧٩/٧ وأبو حاتم في الجرح والتعديل ٧/ ٣٤: منكر الحديث . زاد أبو حاتم : ضعيف لحديث . وقال البخاريُّ في الأوسط ٢٠٤/٢ ـ المطبوع باسم الصغير ـ : لا يكتب حديثه . وقال عمرو بن عليّ : كثير لخطأ والوهم متروك الحديث . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ١٠٨/٤ للمصنف ولابن أبي الدنيا في كتاب السحاب وأبي الشيخ في العظمة وابن مردويه والديلمي في مسند الفردوس ؛ وقال : بسند ضعيف . قلتُ : ولو زاد «جداً» لكان قرب . والله أعلم .

١١١ ـ إسناده مُظلمٌ . فيه متروكٌ يروي عن متروكٍ . تقدّم قبله .

لشرب أرضه أو ماشيته ، قالوا : أسقيته ، وأسقيت أرضه وماشيته . وكذلك إذا استسقت ل
قالوا : أسقيته ، واستسقيته . كما قال ذو الرمة[(١)] :

وقفت على رسم لمية ناقتي فما زلت أبكي عنده وأخاطبه
وأسقيه حتّى كاد مما أبثه تكلمني أحجاره وملاعبه

وكذلك إذا وهبت لرجل إهابا[(٢)] ليجعله سقاء ، قالت : أسقيته إياه .

* *

● وقوله : ﴿وَمَآ أَنتُمۡ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ﴾ .

يقول : ولستم بخازني الماء الذي أنزلنا من السماء فأسقيناكموه ، فتمنعوه من أسقيه ، لأ
ذلك بيدي وإلي ، أسقيه من أشاء ، وأمنعه من أشاء .

١١٢ - كَمَا حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ سُفْيَانُ : ﴿وَمَآ أَنتُمۡ
بِخَٰزِنِينَ﴾ ، قَالَ : «بِمَانِعِينَ» .

* *

[٢٣/١٤] / القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَإِنَّا لَنَحۡنُ نُحۡيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ٢٣ وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا
ٱلۡمُسۡتَقۡدِمِينَ مِنكُمۡ وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَـٔۡخِرِينَ ٢٤﴾ .

يقول تعالى ذكره : ﴿وَإِنَّا لَنَحۡنُ نُحۡيِۦ﴾ من كان ميتا إذا أردنا ، ﴿وَنُمِيتُ﴾ من كان ح
إذا شئنا ، ﴿وَنَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثُونَ﴾ . يقول : ونحن نرث الأرض ومن عليها ، بأن نميت جميعهم ، ف
يبقى حي سوانا ، إذا جاء ذلك الأجل .

● وقوله : ﴿وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَقۡدِمِينَ مِنكُمۡ وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَـٔۡخِرِينَ ٢٤﴾ .

---

(١) ذو الرمة فى ديوانه (٢/٨٢١) .

(٢) الإهاب : الجلد من البقر والغنم والوحش مالم يُدبغ . اهـ . (اللسان) .

١١٢ - إسناده حسنٌ . وسفيان : هو الثوري . وأبو أحمد : هو الزبيري محمد بن عبد الله بن الزبير ثقةٌ ثبتٌ
وشيخ المصنف : أحمد بن إسحاق هو ابن عيسى الأهوازي ، أبو إسحاق البزاز ، صاحب السلعة . قال النسائيُّ
صالحٌ . وقال مسلمة بن قاسم : صدوقٌ .

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ، فقال بعضهم : معنى ذلك : ولقد علمنا من مضى من
م فتقدم هلاكهم ، ومن قد خلق وهو حي ، ومن لم يخلق بعد ممن سيخلق .

● ذكر من قال ذلك :

١١٣ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ
كْرِمَةَ ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ ، قَالَ : «الْمُسْتَقْدِمُونَ : مَنْ قَدْ
قَ وَمَنْ خَلا مِنَ الأُمَمِ ، وَالْمُسْتَأْخِرُونَ : مَنْ لَمْ يُخْلَقْ» .

١١٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا الْحَكَمُ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ
رُوقٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ ،
: «هُمْ خَلْقُ اللَّهِ كُلِّهِمْ ، قَدْ عَلِمَ مَنْ خُلِقَ مِنْهُمْ إِلَى الْيَوْمِ ، وَقَدْ عَلِمَ مَنْ هُوَ خَالِقُهُ بَعْدَ الْيَوْمِ» .

١١٥ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ التَّيْمِيِّ ، عَنْ
، عَنْ عِكْرِمَةَ ، قَالَ : «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ فَفَرَغَ مِنْهُمْ ، فَالْمُسْتَقْدِمُونَ : مَنْ خَرَجَ مِنَ الْخَلْقِ ،
سْتَأْخِرُونَ : مَنْ بَقِيَ فِي أَصْلابِ الرِّجَالِ لَمْ يَخْرُجْ» .

١١٦ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مَعْشَرٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو مَعْشَرٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَوْنَ بْنَ

---

١١٣ ـ **إسناده حسنٌ** . شيخ المصنف : أحمد بن إسحاق هو ابن عيسى الأهوازي ، قال النسائيُّ : صالحٌ . وقال
لمة بن قاسم : صدوقٌ .

١١٤ ـ **إسناده ضعيفٌ جداً** . شيخ المصنف ابن حميد : هو محمد أبو عبدالله الرازي ، متروكٌ وكذَّبه جماعةٌ من
الرَّي . والحكم : هو ابن بشير بن سلمان النهدي ، قال أبو حاتم صدوق ، وذكره ابنُ حبان في الثقات .

١١٥ ـ **إسناده حسنٌ** . لأجل شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : وهو ابن الجعد ، ويقال له الحسن بن أبي الربيع
جاني ، من شيوخ ابن ماجة . ترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣/ ٤٤ ، وقال : سمعتُ منه مع أبي وهو
دوقٌ ؛ سُئِل أبي عنه فقال شيخٌ . انتهى . وذكره ابنُ حبان في «الثقات» . وقال فيه الذهبيُّ : محدثٌ صدوقٌ . ابن
مي : هو المعتمر بن سليمان بن طرخان التيمي هو وأبوه ثقتان .
والأثر أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (رقم ١٤٤٦) عن ابن التيميّ به .

١١٦ ـ **سنده ضعيفٌ** ، لضعف أبي معشر نجيح بن عبد الرحمن السندي ، فهو لا يقيم الأسانيد . أمَّا ابنه محمد ،
برٌ منه : ترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٨/ ١١٠ وقال : روى عن أبيه روى عنه أبي ، سألتُ أبي عنه ، فقال :
ت عنه ، ومحله الصدق . وذكره ابن حبان في «الثقات» . وقال أبو يعلى الموصلي : ثقةٌ . وعزاه السيوطيُّ في الدر
ور ٤/ ١٠٩ للمصنف وابن أبي حاتم .

عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ ، يُذَاكِرُ مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ . فَقَالَ عَوْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ : «خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ الْمُقَدَّمُ ، وَشَرُّ صُفُوفِ الرِّجَالِ الْمُؤَخَّرُ ، وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ الْمُؤَخَّرُ ، وَشَرُّ صُفُوفِ النِّسَاءِ الْمُقَدَّمُ ، فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ : لَيْسَ هَكَذَا وَلَقَدْ عَلِمْنَا ﴿ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ﴾ الْمَيِّتَ وَالْمَقْتُولَ و﴿ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾ : مَنْ يَلْحَقُ بِهِمْ مِنْ بَعْدُ ، ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾﴾ (*) ، فَقَالَ عَوْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : وَفَّقَكَ اللَّهُ ، وَجَزَاكَ خَيْرًا» .

١١٧ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا الْمُعْتَمِرُ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَ قَتَادَةُ : «﴿ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ﴾ مَنْ مَضَى ، و﴿ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾ : مَنْ بَقِيَ فِي أَصْلابِ الرِّجَالِ» .

١١٨ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو الأَحْوَصِ قَالَ : ثنا سَعِيدُ بْنُ مَسْرُوقٍ/ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، وَخُصَيْفٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ ، قَالَ : «مَنْ مَاتَ وَمَنْ بَقِيَ» . [٢٤/١٤]

١١٩ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَلَقَدْ عَلِ

(*) الحجر : ٢٥.

١١٧ ـ إسناده صحيحٌ على شرط مسلم . وشيخُ المصنف محمد بن عبد الأعلى : هو الصنعاني أبو عبدالله ثقةٌ . وهذه الترجمة : «المعتمر عن أبيه عن قتادة» على شرط الشيخين .

١١٨ ـ إسناد عكرمة صحيحٌ غايةً . فسعيد بن مسروق : هو والد سفيان الثوري ثقةٌ . وأبو الأحوص : سلام بن سليم ، ثقةٌ متقنٌ . وسعيد بن منصور : هو الحافظ صاحب السنن . والحسن بن محمد : هو ابن الصب الزعفراني ، ثقةٌ .

وإسناد مجاهد جيِّدٌ لا بأس به . خُصَيف : هو ابن عبد الرحمن الجزري ، صدوقٌ سيء الحفظ ضعَّفه أحمد ك قال الذهبيُّ . ووثَّقهُ جماعةٌ كابن معين وأبو زرعة وابن سعد وغيرهم . وقال ابنُ عدي : إذا حدَّثَ عن خصيف ثقةٌ بأس بحديثه .. قلتُ : ويظهر من ترجمته في «تهذيب الكمال» أنه لازم مجاهداً وأقام على كلامه . وحديثه عن مجا أخرجه أصحابُ السنن .

والمصنفُ ـ عليه رحمةُ الله ـ ساق الإسنادين مساقاً واحداً ، والمحدثون ـ عليهم رحمةُ الله ـ يخشون من هذا ، ف كان المتنُ واحداً فلا بأس ، وإلا ففيه نوعُ تساهلٍ . والله أعلم .

وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ١٠٩/٤ لسعيد بن منصور وابن المنذر ، ولم يعزه للمصنف وهو عنده كما رأيت فهذا واردٌ عليه . والله أعلم .

١١٩ ـ إسناده ضعيفٌ . للانقطاع بين قتادة وابن عباس ، فلم يسمع قتادةُ من صحابيٍّ غير أنس وحديثه عنه

ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ﴾ ، قَالَ : كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ يَقُولُ : «آدَمُ ﷺ وَمَنْ مَضَى مِنْ ذُرِّيَّتِهِ . ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾ . مِنْ بَقَى فِي أَصْلابِ الرِّجَالِ» .

١٢٠ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾ ، قَالَ : «الْمُسْتَقْدِمُونَ : آدَمُ وَمَنْ بَعْدَهُ ، حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ، وَالْمُسْتَأْخِرُونَ ، قَالَ : كُلُّ مَنْ كَانَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ» .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : أَظُنُّهُ أَنَا قَالَ : مَا لَمْ يُخْلَقْ وَمَا هُوَ مَخْلُوقٌ .

١٢١ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، قَالَ : «الْمُسْتَقْدِمُونَ : مَا خَرَجَ مِنْ أَصْلابِ الرِّجَالِ ، وَالْمُسْتَأْخِرُونَ : مَا لَمْ يَخْرُجْ ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : عَنَى بِالْمُسْتَقْدِمِينَ : الَّذِينَ قَدْ هَلَكُوا ، وَالْمُسْتَأْخِرِينَ : الأَحْيَاءُ الَّذِينَ لَمْ يَهْلِكُوا .

● **ذكر من قال ذلك :**

١٢٢ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾ . «يَعْنِي بِالْمُسْتَقْدِمِينَ : مَنْ مَاتَ ، وَيَعْنِي بِالْمُسْتَأْخِرِينَ : مَنْ هُوَ حَيٌّ لَمْ يَمُتْ» .

١٢٣ ـ حدثت عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ

= مُخرَّجٌ في الصحيح ، واختلفوا في سماعه من ابن سرجس ـ كما عليه أهل العلم بالحديث . والله أعلم .

١٢٠ ـ رجاله ثقاتٌ . مكرر (١٤/٥) . والأثر أخرجه عبد الرزاق في تفسيره برقم ١٤٤٤ عن معمر به .

١٢١ ـ إسناده حسنٌ . شيخ المصنف : أحمد بن إسحاق هو ابن عيسى الأهوازي ، قال النسائيُّ : صالحٌ . وقال مسلمة بن قاسم : صدوقٌ .

١٢٢ ـ سنده ضعيفٌ جداً . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم بيانه أول مرّة (١٠/١٤) .

١٢٣ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسنادٌ دائرٌ للمصنف . قدّمناه في (١١/١٤) .

الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ﴾ . «يَعْنِي الأَمْوَاتَ مِنْكُمْ» ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾ . بَقِيَّتُهُمْ ، وَهُمُ الأَحْيَاءُ ، يَقُولُ : «عَلِمْنَا مَنْ مَاتَ وَمَنْ بَقِيَ» .

١٢٤ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾ ، قَالَ : «الْمُسْتَقْدِمُونَ مِنْكُمْ : الَّذِينَ مَضَوْا فِي أَوَّلِ الأُمَمِ ، وَالْمُسْتَأْخِرُونَ : الْبَاقُونَ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَاهُ : وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ فِي أَوَّلِ الْخَلْقِ وَالْمُسْتَأْخِرِينَ فِي آخِرِهِمْ .

● **ذكر من قال ذلك :**

١٢٥ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ ، قَالَ : ثنا دَاوُدُ ، عَنْ عَامِرٍ ، فِي هَذِهِ الآيَةِ : ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾ ،/ قَالَ : «أَوَّلُ الْخَلْقِ وَآخِرُهُ» . [١٤/٢٥]

١٢٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ دَاوُدَ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، فِي قَوْلِهِ تعالى : ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ . «مَا اسْتَقْدَمَ فِي أَوَّلِ الْخَلْقِ ، وَمَا اسْتَأْخَرَ فِي آخِرِ الْخَلْقِ» .

١٢٧ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ ، عَنْ

---

١٢٤ ـ **إسناده صحيحٌ** . شيخ المصنف ، يونس : هو ابن عبد الأعلى الصدفي المصري ثقةٌ إمامٌ . وابن وهب : هو عبد الله بن وهب بن مسلم ، أبو محمد المصري ، ثقةٌ حافظٌ إمامٌ . وهذا الإسناد تقدّم أول مرة (٩/١٤) .

١٢٥ ـ **إسناده صحيح** على شرط مسلم . عامر : هو ابن شراحيل الشعبيُّ . داود : هو ابن أبي هند قال فيه الإمام أحمد : ثقةٌ ثقةٌ . وقال مرّة : مثل داود يُسأل عنه . وعبد الوهاب : هو ابن عبد المجيد الثقفي . ثقةٌ تغير قبل موته بثلاث سنين ؛ ولكنه توبع ، تابعه ابنُ أبي عدي عن داود عن عامر بنحوه . أخرجه المصنفُ ، كما في الحديث التالي .

١٢٦ ـ **إسناده صحيح** على شرط مسلم . ابنُ أبي عديّ : هو محمد ، ثقةٌ .

١٢٧ ـ **إسناده ضعيفٌ** . لأجل عليّ بن عاصم : هو ابن صهيب الواسطي أبو الحسن . قال الذهبيُّ : ضعَّفوه . انتهى . وقال أهل العلم بالحديث في ترجمته : كان كثير الغلط وكان يُخطيءُ ويُصرُّ .

عَامِرٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ﴾، قَالَ: «فِي الْعَصْرِ، وَالْمُسْتَأْخِرِينَ مِنْكُمْ فِي أَصْلابِ الرِّجَالِ، وَأَرْحَامِ النِّسَاءِ».

* *

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَ الأُمَمِ، وَالْمُسْتَأْخِرِينَ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ.

● ذكرُ من قال ذلك:

١٢٨ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: ثنا شَبَابَةُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا وَرْقَاءُ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو حُذَيْفَةَ، قَالَ: ثنا شِبْلٌ جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ ﴿ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ﴾. قَالَ: «الْقُرُونُ الأُوَلُ، و﴿ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾: أُمَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ».

١٢٩ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، مِثْلَهُ.

١٣٠ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ، قَالَ: ثني عَبْدُ الْمَلِكِ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾، قَالَ: «الْمُسْتَقْدِمُونَ: مَا مَضَى مِنَ الأُمَمِ، وَالْمُسْتَأْخِرُونَ: أُمَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ».

---

١٢٨ - صحيحٌ. إسنادٌ دائرٌ للمصنف، تقدَّم (٤/١٤).

١٢٩ - إسناده ضعيفٌ. مكرر (٤/١٤). شيخُ المصنف: القاسم، لم أجد له ترجمة. وابن جريج مدلسٌ، وتدليسه قبيحٌ لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح كما قال الدارقطنيُّ. وفوق ذلك قال ابن معين والبرديجي: لم يسمع من مجاهد إلا حرفاً واحداً.

١٣٠ - إسناده صحيحٌ إن كان حفظه عبد الملك. وهو ابن أبي سليمان ميسرة العرزميّ، تركه شعبة ولم يحدث عنه، فقيل له لِمَ لا تحدث عن العرزمي وأحاديثه حسان؟ فقال: من حُسنها فررتُ. يعني أنها غرائب ومناكير. وقال الترمذى: ثقةٌ مأمونٌ لا نعلم أحداً تكلَّم فيه غير شعبة، وقال: قد كان حدث شعبة عنه ثم تركه، ويقال: إنه تركه لحديث الشفعة الذى تفرد به. اهـ وقال الإمام أحمد: ثقةٌ يُخطيء من أحفظ أهل الكوفة. اهـ وقيس: هو ابن سعد المكيُّ، ثقةٌ. ومحمد بن عبيد: هو الطنافسي أبو عبدالله الكوفي ثقةٌ يحفظُ حديثه.

١٣١ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ، عَنْ قَيْسٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، بِنَحْوِهِ .

١٣٢ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ بِنَحْوِهِ ، وَلَمْ يَذْكُرْ قَيْسًا .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَاهُ : وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ فِي الْخَيْرِ وَالْمُسْتَأْخِرِينَ عَنْهُ .

● **ذكرُ من قال ذلك :**

١٣٣ ـ حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ ، قَالَ : «كَانَ الْحَسَنُ ، يَقُولُ : الْمُسْتَقْدِمُونَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ ، وَالْمُسْتَأْخِرُونَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ» .

١٣٤ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ رَاشِدٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ : «﴿ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ﴾ فِي الْخَيْرِ ، و﴿ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾ . يَقُولُ : الْمُبْطِئِينَ عَنْهُ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ فِي الصُّفُوفِ فِي الصَّلاةِ ، وَالْمُسْتَأْخِرِينَ فِيهَا بِسَبَبِ النِّسَاءِ .

---

١٣١ ـ **إسناده كسابقه** ، إلا أنه يُخشى من تدليس هشيم . وشيخ المصنف المثنى لم أجد له ترجمة وهو متابعٌ في الجملة .

١٣٢ ـ **إسناده شاذٌ منكرٌ** . وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره رقم ١٤٤٧ عن الثوريّ به . وخولف فيه الثوري . خالفه محمد بن عبيد الطنافسي وهشيم بن بشير فروياه عن العرزمي عن قيس بن سعد عن مجاهد . فأثبتا قيساً ، ولعل هذا من عبد الرزاق ، فقد كان عَمِيَ في آخر عمره فتغير . وقد قالوا في ترجمته له أوهام عن الثوريّ . فالله تعالى أعلى وأعلم .

١٣٣ ـ **إسناده صحيحٌ إلى قتادة** . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٠٩/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

١٣٤ ـ **رجاله ثقاتٌ** حاشا شيخ المصنف ، المثنى فلم أجد له ترجمة . وعبَّاد بن راشد : هو التميميّ البصريّ وثقهُ الإمام أحمد ، وضعّفه جماعةٌ ، وقال فيه الحافظ : صدوقٌ له أوهام . وفي هذا الإسناد يُخشى من تدليس هشيم . والأثر ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٠٩/٤ وعزاه للمصنف وابن المنذر .

• **ذكرُ من قال ذلك :**

١٣٥ ـ / حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ رَجُلٍ ، أَخْبَرَنَا عَنْ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ ، أَنَّهُ قَالَ : « كَانَ أُنَاسٌ يَسْتَأْخِرُونَ فِي الصُّفُوفِ مِنْ أَجْلِ النِّسَاءِ ، قَالَ : فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾» . [٢٦/١٤]

١٣٦ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا الْجَوْزَاءِ ، يَقُولُ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ ، قَالَ : «الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ فِي الصُّفُوفِ فِي الصَّلاةِ ، وَالْمُسْتَأْخِرِينَ» .

١٣٧ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الحرشي ، قَالَ : ثنا نُوحُ بْنُ قَيْسٍ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ ، عَنْ أَبِي الْجَوْزَاءِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما قَالَ : « كَانَتْ تُصَلِّي خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ امْرَأَةٌ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ : لا وَاللَّهِ مَا إِنْ رَأَيْتُ مِثْلَهَا قَطُّ ، فَكَانَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ إِذَا صَلَّوْا اسْتَقْدَمُوا ، وَبَعْضٌ يَسْتَأْخِرُونَ ، فَإِذَا سَجَدُوا نَظَرُوا إِلَيْهَا مِنْ تَحْتِ أَيْدِيهِمْ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾» .

---

١٣٥ ـ إسناده ضعيفٌ لجهالة الراوي عن مروان بن الحكم . والأثر ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٠٩/٤ وعزاه للمصنف .

١٣٦ ـ إسناده جيِّدٌ في المتابعات . عمرو بن مالك : هو النكري البصريّ ، قال فيه الحافظُ : صدوقٌ له أوهام . وقال الذهبيُّ : وُثِّق . قلتُ : يُشيرُ إلى ضعف توثيقه ، وهو كذلك ، فلقد انفرد ابنُ حبان بتوثيقه . ثم لم نجد لعمرو بن مالك متابعاً . وجعفر بن سليمان : هو الضبعيّ صدوقٌ لا بأس به .

وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره رقم ١٤٤٥ عن جعفر بن سليمان به .

وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٠٩/٤ وعزاه لعبد الرزاق وابن المنذر ، وقال : قال الترمذيُّ هذا أشبه أن يكون أصح . انتهى .

قلتُ : الإمامُ أبو عيسى الترمذيُّ يعني أنَّ هذا أصحُّ من حديث نوح بن قيس إذ رواه عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس . فجعله من قول ابن عباس ، وأخرجه المصنف كما في الحديثين التاليين . والله أعلم .

١٣٧ ـ مُنكرٌ مُعلٌ بالمخالفة . شيخ المصنف ، محمد بن موسى : هو ابن نفيع الحَرَشِيّ ، لَيِّنٌ . ونوح بن قيس : هو الأزديّ الحُدَّانيّ ، قال فيه الذهبيُّ : حسنُ الحديث وقد وثق . ذكره ابنُ كثير في «تفسيره» (٥٥٠/٢) ، وقال : حديثٌ غريبٌ جداً . وانظر الحديث التالى .

١٣٨ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا نُوحُ بْنُ قَيْسٍ وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : ثنا نُوحُ بْنُ قَيْسٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِي الْجَوْزَاءِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ قَالَ : «كَانَتْ تُصَلِّي خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ امْرَأَةٌ حَسْنَاءُ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ ، فَكَانَ بَعْضُ النَّاسِ يَسْتَقْدِمُ فِي الصَّفِّ الأَوَّلِ لِئَلا يَرَاهَا ، وَيَسْتَأْخِرُ بَعْضُهُمْ حَتَّى يَكُونَ فِي الصَّفِّ الْمُؤَخَّرِ ، فَإِذَا رَكَعَ نَظَرَ مِنْ تَحْتِ إِبْطَيْهِ فِي الصَّفِّ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي شَأْنِهَا : ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾» .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَأَوْلَى الأَقْوَالِ عِنْدِي فِي ذَلِكَ بِالصِّحَّةِ : قَوْلُ مَنْ قَالَ :

مَعْنَى ذَلِكَ : وَلَقَدْ عَلِمْنَا الأَمْوَاتَ مِنْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ فَتَقَدَّمَ مَوْتُهُ ، وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ الَّذِينَ اسْتَأْخَرَ مَوْتُهُمْ مِمَّنْ هُوَ حَيٌّ ، وَمَنْ هُوَ حَادِثٌ مِنْكُمْ مِمَّنْ لَمْ يَحْدُثْ بَعْدُ ، لِدَلالَةِ مَا قَبْلَهُ مِنَ الْكَلامِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ : ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿٢٣﴾﴾ (١) . وَمَا بَعْدَهُ وَهُوَ قَوْلُهُ : ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾ (٢) . عَلَى أَنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، إِذْ كَانَ بَيْنَ هَذَيْنِ الْخَبَرَيْنِ ، وَلَمْ يَجْرِ قَبْلَ ذَلِكَ مِنَ الْكَلامِ مَا يَدُلُّ عَلَى خِلافِهِ ، وَلا جَاءَ بعده ، وَجَائِزٌ أَنْ تَكُونَ نَزَلَتْ فِي شَأْنِ الْمُسْتَقْدِمِينَ فِي الصَّفِّ لِشَأْنِ النِّسَاءِ ، الْمُسْتَأْخِرِينَ فِيهِ لِذَلِكَ ، ثُمَّ يَكُونُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَمَّ بِالْمَعْنَى الْمُرَادِ مِنْهُ جَمِيعَ الْخَلْقِ ، فَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لَهُمْ : قَدْ عَلِمْنَا مَا مَضَى مِنَ الْخَلْقِ وَأَحْصَيْنَاهُمْ ، وَمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ، وَمَنْ هُوَ حَيٌّ مِنْكُمْ وَمَنْ هُوَ حَادِثٌ بَعْدَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ ، وَأَعْمَالُ جَمِيعِكُمْ خَيْرُهَا وَشَرُّهَا ، وَأَحْصَيْنَا

---

١٣٨ ـ مُنكرٌ مُعلّ بالمخالفة . أخرجه النسائيُّ (٢/١١٨) وفي «الكبرى» (١/٣٠٢) ، والترمذيُّ (٣١٢٢) ، وابنُ ماجة (١٠٤٦) ، وأحمد في «المسند» (١/٣٠٥) ، وابنُ خزيمة (١٦٩٧، ١٦٩٦) وابنُ حبان (٤٠١) في «صحيحيهما» ، والحاكم في «المستدرك» (٢/٣٨٤) ، والبيهقيُّ في «الكبرى» (٣/٩٨) وفي «الشعب» (٤/٣٧٠) ، من طرق عن نوح بن قيس ، عن عمرو بن مالك ، عن أبي الجوزاء ، عن ابن عباس ، قوله .

وخالفه : جعفر بن سليمان الضبعي ، فرواه عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء ، ولم يجاوز به . أخرجه عبد الرزاق وابن المنذر والمصنف . ورجّح الترمذيُّ رواية جعفر كما تقدّم ، ووافقه ابنُ كثير ، وقال : هذا الحديث فيه نكارةٌ شديدةٌ .

قلتُ : فمنهج أئمّة الحديث عليهم رحمةُ الله ـ ومنهم الترمذيُّ ـ أنهم كانوا ينظرون إلى المتن ، كما ينظرون إلى الإسناد ؛ فالمتن فيه نكارةٌ واختُلِفَ في إسناده ، فالأخذ بالأقل حينئذٍ أشبهُ . والله أعلم .

(١) الحجر : ٢٣.

(٢) الحجر : ٢٥.

مِيعَ ذَلِكَ ، وَنَحْنُ نَحْشُرُ جَمِيعُهُمْ ، فَنُجَازِي كُلا بِأَعْمَالِهِ ، إِنْ خَيْرًا فَخَيْرًا ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرًّا ، كُونُ ذَلِكَ تَهْدِيدًا وَوَعِيدًا لِلْمُسْتَأْخِرِينَ فِي الصُّفُوفِ لِشَأْنِ النِّسَاءِ ، وَلِكُلِّ مَنْ تَعَدَّى حَدَّ اللَّهِ ، عَمِلَ بِغَيْرِ مَا أَذِنَ لَهُ بِهِ ، وَوَعْدًا لِمَنْ تَقَدَّمَ فِي الصُّفُوفِ لِسَبَبِ النِّسَاءِ ، وَسَارَعَ إِلَى مَحَبَّةِ اللَّهِ رِضْوَانِهِ فِي أَفْعَالِهِ كُلِّهَا .

* *

● وقوله : ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾ .

يعني بذلك جل ثناؤه : وإن ربك يا محمد هو يجمع جميع الأولين ، والآخرين / عنده يوم [٢٧/١٤]
قيامة ، أهل الطاعة منهم والمعصية ، وكل أحد من خلقه ، المستقدمين منهم والمستأخرين .

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

● ذكر من قال ذلك :

١٣٩ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾ ، قَالَ : «أَيِ الأَوَّلُ وَالآخِرُ» .

١٤٠ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو خَالِدٍ الْقُرَشِيُّ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾ ، قَالَ : «هَذَا مِنْ هَهُنَا ، وَهَذَا مِنْ هَهُنَا» .

١٤١ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءٍ

---

١٣٩ ـ إسناده صحيح . تقدَّم (١/١٤) . والأثر ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/١١٠ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

١٤٠ ـ إسناده ضعيفٌ جداً . أبو خالد القرشي : هو عبد العزيز بن أبان . قال البخاريُّ : تركه أحمد ، كما في التاريخ الكبير ٦/ ٣٠. وقال ابن معين : كذَّاب خبيثٌ يضعُ الحديث ، كما في ترجمته في التهذيب .

١٤١ ـ هذا الإسناد ضعيفٌ . أولاً : شيخُ المصنف ، القاسم ، لم أجد له ترجمة .

وثانياً : ابنُ جريج حافظٌ كبير ولكنه مدلسٌ ولم يذكر سماعاً من عطاء الخُراساني . ولا عجب في ذلك إذ لم يسمع التفسير منه ، فقد قال الحافظُ أبو مسعود الدمشقي : ابنُ جريج لم يسمع التفسير من عطاء الخراساني إنما أخذ التفسير من ابنه ونظر فيه .

ثالثاً : عطاء الخُراسانيّ : هو ابن أبي مسلم البلخيّ . وثَّقَهُ ابنُ معين وأبو حاتم . وقال النسائيُّ : لا بأس به . لكن قال ابنُ حبان : كان رديء الحفظ يُخطيء ولا يعلم فبطل الاحتجاج به . وفوق ذلك فقد قال الإمام أحمد : «لم يسمع =

الخُرَاسَانِيِّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾ ، قَالَ : «وَكُلُّهُمْ مَيِّتٌ ثُمَّ يَحْشُرُهُمْ رَبُّهُمْ» .

١٤٢ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ ، عَ عَامِرٍ : ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾ ، قَالَ : « يَجْمَعُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَمِيعًا » .

قَالَ الْحَسَنُ قَالَ عَلِيٌّ ، قَالَ دَاوُدُ : سَمِعْتُ عَامِرًا يُفَسِّرُ قَوْلَهُ : ﴿إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ يَقُولُ : « إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ فِي تَدْبِيرِهِ خَلْقَهُ ، فِي إِحْيَائِهِمْ إِذَا أَحْيَاهُمْ ، وَفِي إِمَاتَتِهِمْ إِذَا أَمَاتَهُمْ ، عَلِيمٌ بِعَدَدِهِمْ ، وَأَعْمَالِهِمْ ، وَبِالْحَيِّ مِنْهُمْ ، وَالْمَيِّتِ ، وَالْمُسْتَقْدِمِ مِنْهُمْ ، وَالْمُسْتَأْخِرِ » .

١٤٣ ـ كما حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَ قَتَادَةَ ، قَالَ : « كُلُّ أُولَئِكَ قَدْ عَلِمَهُمُ اللَّهُ ، يَعْنِي الْمُسْتَقْدِمِينَ وَالْمُسْتَأْخِرِينَ » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾﴾

يقول تعالى ذكره : ولقد خلقنا آدم وهو الإنسان من صلصال .

واختلف أهل التأويل في معنى الصلصال ، فقال بعضهم : هو الطين اليابس لم تصبه نار فإذا نقرته صل ، فسمعت له صلصلة(*) .

= من ابن عباس ، ولا من ابن عمر» . وقال أبو داود : لم يدرك ابنَ عباس ولم يره . وقال الدارقطنيُّ : ثقةٌ في نفسه إلا أنا لم يلق ابنَ عباس . ووقع في كلام الخطيب أن عطاء الخُراساني لم يسمع من ابنِ عباس ولا لقيه وإنما كان يرسل الروايا عنه .

١٤٢ ـ إسناده ضعيفٌ . لأجل عليّ بن عاصم : هو ابن صهيب الواسطي أبو الحسن . قال الذهبيُّ : ضعَّفوه . انتهى . وقال أهل العلم بالحديث في ترجمته : كان كثير الغلط وكان يُخطيءُ ويُصرُّ . والأثر ذكره السيوطيُّ ٤/١١٠ وعزاه للمصنف .

١٤٣ ـ رجاله ثقاتٌ . مكرر (٥/١٤) .

(*) وكذا قال ابن التركماني في « غريب القرآن » وقال : الطين اليابس لم يطبخ ، وإذا طبخ ففخار ، وقيل من « صل اللحم ، وأصل » : أنتن ، كأنه أرد « صلّال » ؛ فقلب أحد اللامين صادًا . اهـ . (بهجة الأريب : ص/٢٣٠) بتصرف .

• ذكر من قال ذلك :

١٤٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، قَالا : ثنا سُفْيَانُ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ مُسْلِمٍ الْبَطِينِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ قَالَ : «خَلَقَ آدَمَ مِنْ صَلْصَالٍ ومِنْ حَمَإٍ ، وَمِنْ طِينٍ لازِبٍ ، وَأَمَّا اللازِبُ : فَالْجَيِّدُ ، وَأَمَّا الْحَمَأُ : الْحَمْأَةُ ، وَأَمَّا الصَّلْصَالُ : فَالتُّرَابُ الْمُرَقَّقُ ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ إِنْسَانًا ، لأَنَّهُ عُهِدَ إِلَيْهِ فَنَسِيَ » .

١٤٥ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ﴾ ، قَالَ : « وَالصَّلْصَالُ : التُّرَابُ الْيَابِسُ الَّذِي يُسْمَعُ لَهُ صَلْصَلَةٌ » .

١٤٦ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ ، قَالَ : « الصَّلْصَالُ : الطِّينُ الْيَابِسُ يُسْمَعُ لَهُ صَلْصَلَةٌ » .

١٤٧ ـ / حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ صَالِحٍ ، عَنْ مُسْلِمٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ ﴿مِن صَلْصَالٍ﴾ ، قَالَ : « الصَّلْصَالُ : مَاءٌ يَقَعُ عَلَى الأَرْضِ الطَّيِّبَةِ ، ثُمَّ يَحْسِرُ عَنْهَا ، فَتَشَقَّقُ ، ثُمَّ تَصِيرُ مِثْلَ الْخَزَفِ الرِّقَاقِ » . [٢٨/١٤]

١٤٨ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ مُسْلِمٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ قَالَ : « خُلِقَ الإِنْسَانُ مِنْ ثَلاثَةٍ : مِنْ طِينٍ لازِبٍ ، وَصَلْصَالٍ ، وَحَمَإٍ مَسْنُونٍ وَالطِّينُ اللازِبُ : اللازِقُ الْجَيِّدُ ، وَالصَّلْصَالُ : الْمُرَقَّقُ

---

١٤٤ ـ إسناده صحيحٌ لولا تدليس الأعمش . مسلم البطين : هو ابن عمران أبو عبدالله الكوفيُّ ، ثقةٌ من رجال الشيخين . وهذه الترجمة «الأعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس» على شرط الشيخين .

١٤٥ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١/١٤) .

١٤٦ ـ رجاله ثقاتٌ . مكرر (٥/١٤) . وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره رقم ١٤٤٨ عن معمر به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١١٠/٤ وعزاه لابن أبي حاتم .

١٤٧ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخُ المصنف ، ابن وكيع : هو سفيان بن وكيع . ضعيفٌ . وقد ابتُليَ بورَّاقٍ أدخل عليه ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه . والأثر ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١١٠/٤ وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

١٤٨ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخ المصنف ، ابن وكيع : هو سفيان بن وكيع . ضعيفٌ . والأثر ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١١٠/٤ وعزاه للمصنف وابن المنذر وأبي الشيخ في العظمة .

الَّذِي يُصْنَعُ مِنْهُ الْفَخَّارُ ، وَالْمَسْنُونُ : الطِّينُ فِيهِ الْحَمْأَةُ » .

١٤٩ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، ع
أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضى الله عنهما - قَوْلُهُ : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ ح
مَسْنُونٍ﴾ ، قَالَ : « هُوَ التُّرَابُ الْيَابِسُ الَّذِي يُبَلُّ بَعْدَ يُبْسِهِ » .

١٥٠ - حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، عَنْ مُسْلِمٍ ، ع
مُجَاهِدٍ ، قَالَ : « الصَّلْصَالُ : الَّذِي يُصَلْصِلُ ، مِثْلَ الْخَزَفِ مِنَ الطِّينِ الطَّيِّبِ » .

١٥١ - حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : ثنا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْ
الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ : « الصَّلْصَالُ : طِينٌ صُلْبٌ يُخَالِطُهُ الْكَثِيبُ » .

١٥٢ - حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شِبْلٌ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، ع
مُجَاهِدٍ ، ﴿مِن صَلْصَالٍ﴾ ، قَالَ : « التُّرَابُ الْيَابِسُ » .

وَقَالَ آخَرُونَ : الصَّلْصَالُ : الْمُنْتِنُ ، وَكَأَنَّهُمْ وَجَّهُوا ذَلِكَ إِلَى أَنَّهُ مِنْ قَوْلِهِمْ : صَلَّ اللَّحْ
وَأَصَلَّ : إِذَا أَنْتَنَ ، يُقَالُ ذَلِكَ بِاللُّغَتَيْنِ كِلْتَيْهِمَا : بـ فعل وافعل .

• ذكر من قال ذلك :

١٥٣ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، عَنِ ابْنِ أَ
نَجِيحٍ ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا شَبَابَ

---

١٤٩ - سنده ضعيفٌ جداً . فهذه أسرةٌ كلُّها ضُعَفَاءُ ! وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم بيانه في (١٤/١٠) . وع
السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/١١٠ للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

١٥٠ - إسناده ضعيفٌ جداً . مسلم : هو ابن كيسان الملائي الأعور أبو عبدالله الكوفيُّ ، ضعيفٌ واهٍ بل ك
النسائيُّ وابنُ الجنيد والفلاس والدارقطنيُّ : متروكٌ . وورقاء : هو ابنُ عمر اليشكريّ صدوقٌ . وشيخُ المصنف المثنى
أجد له ترجمة .

١٥١ - سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسنادٌ دائرٌ للمصنف . قدَّمناه (١٤/١١) .

١٥٢ - إسناده ضعيفٌ . شيخُ المصنف لم أجد له ترجمة . وأبو حذيفة : هو البصريُّ موسى بن مسعود النهديُّ
في حفظه مقالٌ . قال الترمذيُّ : يُضعَّفُ في الحديث . وقال فيه الحاكمُ : كثير الوهم سيء الحفظ . ووثقه العج
ومشّاه ابنُ سعد .

١٥٣ - صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم بيانه في (١٤/٤) .

الَ : ثنا وَرْقَاءُ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، عَنِ ابْنِ أَبِي
بِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، ﴿مِن صَلْصَٰلٍ﴾ . « الصَّلْصَالُ : الْمُنْتِنُ » .

قال أبو جعفر : وَالَّذِي هُوَ أَوْلَى بِتَأْوِيلِ الآيَةِ :

أَنْ يَكُونَ الصَّلْصَالُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الَّذِي لَهُ صَوْتٌ مِنَ الصَّلْصَلَةِ ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى
صَفَهُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ ، فَقَالَ : ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾﴾[1] ، فَشَبَّهَهُ
عَالَى ذِكْرُهُ ، بِأَنَّهُ كَانَ كَالْفَخَّارِ فِي يُبْسِهِ ، وَلَوْ كَانَ مَعْنَاهُ فِي ذَلِكَ الْمُنْتِنَ لَمْ يُشَبِّهْهُ بِالْفَخَّارِ ، لأَنَّ
فَخَّارَ لَيْسَ بِمُنْتِنٍ ، فَيُشَبَّهُ بِهِ فِي النَّتَنِ غَيْرُهُ .

* *

• وأما قوله : ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ .

فإن الحمأ جمع « حمأة » ، وهو الطينُ المتغير إلى السواد[2] .

وقوله : ﴿مَّسْنُونٍ﴾ . يعني المتغير[3] .

واختلف أهل العلم بكلام العرب في معنى قوله : ﴿مَّسْنُونٍ﴾ :

/ فكان بعض نحويي البصريين يقول : عنى به : حمأ مصور تام . وذكر عن العرب أنهم [١٤/٢٩]
الوا : سُنَّ ، على مثال سُنة الوجه ، أي : صورته . قال : وكأن سُنة الشيء من ذلك ، أي : مثله
لذي وضع عليه . قال : وليس من الآسن المتغير ، لأنه من « سنن » مضاعف .

وقال آخر منهم : هو الحمأ المصبوب . قال : والمسنون : المصبوب . قال : وهو من قولهم :
سننت الماء على الوجه وغيره . إذا صببته[4] .

وكان بعض أهل الكوفة يقول : هو المتغير . قال : كأنه أخذ من : سننت الحجر على

---

(١) الرحمن : ١٤ .

(٢) كذا قال ابن التركماني في غريب القرآن . ولابن عباس رضي الله عنهما : المسنون : المنتن بلغة حمير . (غريب
قرآن : ص/٥١) لابن عباس .

(٣) المصدر السابق .

(٤) المصدر السابق أيضًا في وجه .

الحجر . وذلك أن يُحك أحدهما بالآخر ، يقال منه : سننته أسنة سنان فهو مسنون . قال ويقال : للذي يخرج من بينهما : سنين . ويكون ذلك منتنا . وقال : منه سمي « المسن » ، لأ الحديد يسن عليه .

وأما أهل التأويل فإنهم قالوا في ذلك نحو ما قلنا .

● ذكر من قال ذلك :

١٥٤ ـ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ الْجُبَيْرِيُّ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ ، قَالَ : ثنا مُسْلِمٌ عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ فِي قَوْلِهِ : ﴿مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ ، قَالَ : « الْحَمَأ النتنة » .

١٥٥ ـ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَسْعُودِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، عَ الأَعْمَشِ ، عَنْ مُسْلِمٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ ﴿مِنْ حَ مَسْنُونٍ﴾ ، قَالَ : « الَّذِي قَدْ أَنْتَنَ » .

١٥٦ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا بِشْرُ بْ عُمَارَةَ ، عَنْ أَبِي رَوْقٍ ، عَنِ الضَّحَّاكِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ ﴿مِنْ حَ مَسْنُونٍ﴾ ، قَالَ : « مُنْتِنٌ » .

---

١٥٤ ـ إسناده ضعيفٌ جداً . شيخُ المصنف عبيد الله بن يوسف الجُبَيريُّ : هو البصريُّ روى عنه ابنُ ماجة ، و يوثقه غيرُ ابن حبان . ومحمد بن كثير : هو السلميّ البصريّ القصّاب ، ذكره المزيُّ في شيوخ عبيد الله بن يوس الجُبَيريّ ، وقال فيه البخاريُّ في تاريخه ١/ ٢١٨: منكر الحديث ، قال لي عمرو بن عليّ : كان في الدباغين ذاه الحديث . انتهى . ومسلم يُشبه أن يكون : هو ابن كيسان الملائي الأعور ، فإن يكنه فهو ضعيفٌ واهٍ بل قال النسائيُّ وا الجنيد والفلاس والدارقطنيُّ : متروكٌ . ومجاهد يروي عنه مسلم هذا ومسلمٌ البطين أيضاً .

١٥٥ ـ رجاله ثقاتٌ غير إبراهيم المسعودي والد يحيى فلم أجد من ترجمه . وشيخُ المصنف يحيى بن إبراه المسعودي : هو ابن محمد بن أبي عبيدة عبد الملك بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود المسعودي الكوفي قال النسائيُّ : صدوقٌ . وذكره ابنُ حبان في الثقات . وهذه الترجمة «الأعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير ع ابن عباس» على شرط الشيخين .

١٥٦ ـ سنده ضعيفٌ جداً . بشر بن عُمارة : هو الخثعميُّ الكوفيُّ ، ضعيفٌ ، بل قال الدارقطنيُّ : متروكٌ . وق ابنُ حبان : كان يُخطيء حتى خرج عن حد الاحتجاج به إذا انفرد . والضحاك لم يلق ابنَ عباسٍ كما قال شعبةُ وا حبان وابنُ عديّ . والأثر ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/ ١١٠ وعزاه للمصنف والفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم

١٥٧ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ ، قَالَ : « هُوَ التُّرَابُ الْمُبْتَلُّ الْمُنْتِنُ ، فَجُعِلَ صَلْصَالا كَالْفَخَّارِ » .

١٥٨ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا شَبَابَةُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، وَحَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا شِبْلٌ جَمِيعًا ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، ﴿مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ ، قَالَ : « مُنْتِنٌ » .

١٥٩ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

١٦٠ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، ﴿مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ : « وَالْحَمَأُ الْمَسْنُونُ : الَّذِي قَدْ تَغَيَّرَ وَأَنْتَنَ » .

١٦١ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عن قتادة ﴿مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ ، قَالَ : « قَدْ أَسِنَ ، قَالَ : مُنْتِنَةٌ » .

١٦٢ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، عَنْ جُوَيْبِرٍ ، عَنِ الضَّحَّاكِ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ ، قَالَ : « مِنْ طِينٍ لازِبٍ ، وَهُوَ اللازِقُ مِنَ الْكَثِيبِ ،

---

١٥٧ ـ سنده ضعيفٌ جداً . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم بيانه (١٠/١٤) .

١٥٨ ـ صحيحٌ . إسنادٌ دائرٌ ، بيانه في (٤/١٤) .

١٥٩ ـ إسناده ضعيفٌ . مكرر (٤/١٤) . شيخُ المصنف : القاسم ، لم أجد له ترجمة . وابن جريج مدلسٌ ، وتدليسه قبيحٌ لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح كما قال الدارقطنيُّ . وفوق ذلك قال ابن معين والبرديجي : لم يسمع من مجاهد إلا حرفاً واحداً .

١٦٠ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١/١٤) . قال ابنُ أبي زَمَنِين في تفسيره ٢/ ٣٨٣: الحَمأُ جمع حمأة . ويُقال لليابس من الطين الذي لم تُصِبه نارٌ : صلصالٌ فإذا مسته النار فهو فخَّار . انتهى .

١٦١ ـ رجاله ثقاتٌ . وهو مكرر (٥/١٤) . وتقدّم تخريجه في (٢٧/١٤) .

١٦٢ ـ إسناده ضعيفٌ جداً . جويبر : هو ابن سعيد الأزديّ ، تالفٌ . والمثنى شيخُ المصنف لم أجد من ترجمه .

وَهُوَ الرَّمَلُ » .

١٦٣ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : ثنا عُبَيْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ ، قَالَ : « هو الْحَمَأُ الْمُنْتِنُ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ مِنْهُمْ فِي ذَلِكَ : هُوَ الطِّينُ الرَّطْبُ .

● ذكر من قال ذلك :

١٦٤ ـ / حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ. رضى الله عنهما ـ فِي قَوْلُهُ : ﴿مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ ، يَقُولُ : « من طين رطب » . [٣٠/١٤]

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : ﴿وَالْجَآنَّ﴾ . وقد بينا فيما مضى معنى الجان ، ولم قيل له : جان . وعنى بالجان ههنا : إبليس أبا الجن ، يقول تعالى ذكره : وإبليس خلقناه من قبل الإنسان من نار السموم .

١٦٥ ـ كما حدَّثنا بِشْر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قَتَادة ، ﴿وَالْجَآنَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ﴾ : « وَهُوَ إِبْلِيسُ ، خُلِقَ قَبْلَ آدَمَ ، وَإِنَّمَا خُلِقَ آدَمُ آخِرَ الْخَلْقِ ، فَحَسَدَهُ عَدُوُّ اللَّهِ إِبْلِيسُ عَلَى مَا أَعْطَاهُ اللَّهُ مِنَ الْكَرَامَةِ ، فَقَالَ : أَنَا نَارِيٌّ ، وَهَذَا طِينِيٌّ ، فَكَانَتِ السَّجْدَةُ لآدَمَ وَالطَّاعَةُ لِلَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ ، فَقَالَ : ﴿فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ (*) » .

---

١٦٣ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسنادٌ دائرٌ للمصنف . قدَّمناه (١١/١٤) .

١٦٤ ـ إسناده ضعيفٌ . عليّ : هو ابن أبي طلحة ، لم يسمع التفسير من ابن عباس . ومعاوية : هو ابن صالح صدوقٌ له أوهام . وعبد الله : هو ابن صالح كاتب الليث في حفظه مقالٌ مشهور . وشيخ المصنف : المثنى ، لم أجد له ترجمة . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف تقدَّم بيانُه مفصّلاً في (٣/١٤) .

وذكره السيوطيُّ ١١٠/٤ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

١٦٥ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١١٠/٤ وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(*) الحجر : ٣٤، ص : ٧٧.

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى : ﴿نَارِ ٱلسَّمُومِ﴾ :

فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هِيَ السَّمُومُ الحَارَّةُ الَّتِي تَقْتُلُ .

● ذكر من قال ذلك :

١٦٦ - حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ آدَمَ ، عَنْ شَرِيكٍ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنِ التَّمِيمِيِّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضى الله عنهما - فِي قَوْلِهِ : ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾ ، قَالَ : « السَّمُومُ : الحَارَّةُ الَّتِي تَقْتُلُ » .

١٦٧ - حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا الحِمَّانِيُّ ، قَالَ : ثنا شَرِيكٌ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ التَّمِيمِيِّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضى الله عنهما - ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾ ، قَالَ : « هِيَ السَّمُومُ الَّتِي تَقْتُلُ» ﴿فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ﴾(*) ، قَالَ : « هِيَ السَّمُومُ الَّتِي تَقْتُلُ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : يَعْنِي بِذَلِكَ : مِنْ لَهَبِ النَّارِ .

● ذكرُ من قال ذلك :

١٦٨ - حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَغْرَاءَ ، عَنْ جُوَيْبِرٍ ، عَنِ الضَّحَّاكِ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾ ، قَالَ : « مِنْ لَهَبٍ مِنْ نَارِ السَّمُومِ » .

---

١٦٦ - إسناده ضعيفٌ . لجهالة الراوي عن ابن عباس ، التميميّ : وهو أَرْبِدَةُ ، ويقال أَرْبِد البصريّ المُفسر ، فلم يرو عنه غيرُ أبي إسحاق السبيعي . ووَثَّقَهُ العجليُّ وابنُ حبان . وقال ابنُ البرقيّ : مجهولٌ . وذكره أبو العرب الصقليّ حافظ القيروان في الضعفاء . وشريك : هو ابن عبد الله النَّخَعيّ ، في حفظه مقالٌ ، لكن قال الإمام أحمد : سمع شريك من أبي إسحاق قديماً . وشيخُ المصنف ابنُ وكيع : هو سفيان ، ضعيفٌ ، وقد ابتُليَ بورَّاقٍ أدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه .

١٦٧ - إسناده ضعيفٌ . كسابقه . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/١١٠ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(*) البقرة : ٢٦٦.

١٦٨ - إسناده ضعيفٌ جداً . جويبر : هو ابن سعيد الأزديّ ، تالفٌ . والمثنى شيخُ المصنف لم أجد من ترجمه .

١٦٩ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا عُثْمَانُ بن سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا بِشْرُ بْنُ عُمَارَةَ ، عَنْ أَبِي رَوْقٍ ، عَنِ الضَّحَّاكِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ قَالَ : « كَانَ إِبْلِيسُ مِنْ حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْمَلائِكَةِ يُقَالُ لَهُمُ الْجِنُّ ، خُلِقُوا مِنْ نَارِ السَّمُومِ مِنْ بَيْنِ الْمَلائِكَةِ ، قَالَ : وَخُلِقَتِ الْجِنُّ الَّذِينَ ذُكِرُوا فِي الْقُرْآنِ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ » .

١٧٠ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى عَمْرِو بْنِ الأَصَمِّ أَعُودُهُ ، فَقَالَ : أَلا أُحَدِّثُكَ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ ؟ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ ، يَقُولُ : « هَذِهِ السَّمُومُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنَ السَّمُومِ ، الَّتِي خَرَجَ مِنْهَا الْجَانُّ » ، قَالَ : وَتَلا : ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾ .

[٣١/١٤] / وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ ، يَقُولُ : السَّمُومُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : الْحَرُورُ بِالنَّهَارِ ، وَالسَّمُومُ بِاللَّيْلِ ، يُقَالُ : سَمَّ يَوْمُنَا يَسَمُّ سَمُومًا .

١٧١ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلِ بْنِ عَسْكَرٍ ، قَالَ : ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ

---

١٦٩ ـ سنده ضعيفٌ جداً . تقدّم (٢٩/١٤) .

١٧٠ ـ إسناده ضعيفٌ لجهالة تابعيّه . وهو : عمرو بن عبد الله بن الأصم ، لم يرو عنه إلا أبو إسحاق السبيعي وبيَّض له البخاري في تاريخه الكبير ٦/ ٣٤٦، وابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٦/ ٢٤٢، وقالا : روى عن ابن مسعود وعنه أبو إسحاق . ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً . وذكره ابنُ حبان في الثقات .

وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٥١٦/٢) من طريق إسرائيل ، قال : حدَّثنا أبو إسحاق به . وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ! . قلتُ : كذا قال الحاكم رحمه الله ، وعمرو بن الأصم ليس من شرط الصحيح بمرَّة والله أعلم .

وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١١٠/٤ ـ ١١١ وعزاه للمصنف والطيالسي والفريابي وابن أبي حاتم (١٢٣٨١) والطبراني والحاكم والبيهقيّ في الشعب .

١٧١ ـ هذا إسنادٌ صحيحٌ لولا شيخ المصنف ، المثنى ، فلم أجد له ترجمة . وعبد الصمد بن معقل : هو ابن منبه ، ابن أخي وهب بن منبه . لم أجد من جرّحه ، بل وثَّقَهُ الإمامُ أحمد وابنُ معين والعجليُّ وأحمد بن صالح .

وإسماعيل بنُ عبد الكريم : هو ابنُ معقل بن منبه ابنُ أخي عبد الصمد بن معقل . لم أجد من جرّحه ، بل وثَّقه ابنُ معين وابنُ حبان ، وزاد ابنُ معين : رجل صدق . وقال النسائيُّ : ليس به بأس . وقال مسلمة بن قاسم : جائز الحديث . وقد تُوبع إسماعيل عليه ، تابعه الحكم بن محمد الطبري فرواه عن عبد الصمد بن معقل به . أخرجه ابن عبد البر في «التمهيد» (١١٦/١١ ـ ١١٧) بسندٍ فيه لِيْنٌ .

ومحمد بن سهل بن عسكر : هو التميمي أبو بكر البخاريّ ، ثقةٌ من رجال مسلم والنسائيّ والترمذيّ . ويظهرُ =

عَبْدِ الْكَرِيمِ ، قَالَ : ثني عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ مَعْقِلٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ وَهْبَ بْنَ مُنَبِّهٍ ، وَسُئِلَ عَنِ الْجِنِّ مَا هُمْ ، وَهَلْ يَأْكُلُونَ أَوْ يَشْرَبُونَ ، أَوْ يَمُوتُونَ ، أَوْ يَتَنَاكَحُونَ ؟ قَالَ : « هُمْ أَجْنَاسٌ ، فَأَمَّا خَالِصُ الْجِنِّ فَهُمْ رِيحٌ لا يَأْكُلُونَ ، وَلا يَشْرَبُونَ ، وَلا يَمُوتُونَ ، وَلا يَتَوَالَدُونَ ، وَمِنْهُمْ أَجْنَاسٌ يَأْكُلُونَ ، وَيَشْرَبُونَ ، وَيَتَنَاكَحُونَ ، وَيَمُوتُونَ ، وَهِيَ هَذِهِ الَّتِي مِنْهَا السَّعَالِي وَالْغُولُ وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : واذكر يا محمد ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ﴾ . يقول : فإذا صورته فعدلت صورته ، ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ . فصار بشرا حيا ، ﴿فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ . سجود تحية وتكرمة ، لا سجود عبادة .

١٧٢ – وقد حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ مُكْرَمٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا شَبِيبُ بْنُ بِشْرٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضى الله عنهما - قَالَ : « لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْمَلائِكَةَ ، قَالَ : إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ، فَإِذَا أَنَا خَلَقْتُهُ فَاسْجُدُوا لَهُ ، فَقَالُوا : لا نَفْعَلُ ، فَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ نَارًا فَأَحْرَقَتْهُمْ ، وَخَلَقَ مَلائِكَةً أُخْرَى ، فَقَالَ : إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ، فَإِذَا أَنَا خَلَقْتُهُ فَاسْجُدُوا لَهُ فَأَبَوْا ، قَالَ : فَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ نَارًا فَأَحْرَقَتْهُمْ ، ثُمَّ خَلَقَ مَلائِكَةً أُخْرَى ، فَقَالَ : إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ، فَإِذَا أَنَا خَلَقْتُهُ فَاسْجُدُوا لَهُ فَأَبَوْا ، قال : فَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ نَارًا فَأَحْرَقَتْهُمْ ، ثُمَّ خَلَقَ مَلائِكَةً ، فَقَالَ : إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ، فَإِذَا أَنَا خَلَقْتُهُ فَاسْجُدُوا لَهُ ، فَقَالُوا : سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ، إِلا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ الأَوَّلِينَ » .

* *

= لنا أَنَّ ذِكْرَ «المثنى» مقحمٌ من ناسخ أو غيره في هذا الإسناد ، فالمصنف - عليه رحمة الله تعالى - يروي مباشرة عن محمد بن سهل ، وهو مذكورٌ في تلاميذه كما في ترجمة محمد بن سهل من تهذيب الكمال ، ويتأيد ذلك لمَّا رأينا المصنفَ روى هذا الإسناد بعينه عن محمد بن سهل مباشرة ، بلا واسطة شيخه «المثنى» ، في مواضع كثيرة هنا في التفسير منها : (١٥/ ٣٦، ١٦/ ٧١، ٦٤، ٦٢، ٦٠، ٩) ، فالله أعلم .

١٧٢ - إسناده فيه ضعفٌ . شبيب بن بشر : هو أبو بشر البجلي ، لَيَّنَهُ أبو حاتم ، وذكره ابنُ حبان في الثقات وقال يُخطيء كثيراً ، وضعَّفه ابنُ الجوزي ، لكن وثقه ابنُ معين وكان الرواةُ يهابون ابنَ معين فلا يروون أمامه إلا أجود حديثهم .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾﴾.

يقول تعالى ذكره : فلما خلق الله ذلك البشر ، ونفخ فيه الروح بعد أن سواه ، سجد الملائكة كلهم جميعا ، إلا إبليس ، فإنه أبي أن يكون مع الساجدين في سجودهم لآدم حين سجدوا له ، فلم يسجد له معهم تكبرا وحسدا وبغيا ./ فقال الله تعالى ذكره : ﴿يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ . [٣٢/١٤]

يقول : ما منعك من أن تكون مع الساجدين . فـ « أن » في قول بعض نحويي الكوفة خفض ، وفي قول بعض أهل البصرة نصب بفقد الخافض .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾﴾.

يقول تعالى ذكره : قال إبليس : لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون ، وهو من طين وأنا من نار ، والنار تأكل الطين .

● **وقوله** : ﴿قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا﴾ :

يقول : قال الله تعالى ذكره لإبليس : ﴿فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ .

والرجيم : المرجوم ، صرف من « مفعول » إلى « فعيل » ، وهو المشتوم . كذلك قال جماعة من أهل التأويل .

● **ذكر بعض من قال ذلك** :

١٧٣ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قوله تعالى : ﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ ، « وَالرَّجِيمُ : الْمَلْعُونُ » .

١٧٤ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَوْلُهُ :

---

١٧٣ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١/١٤) . والأثر ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٠٧/٤ وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

١٧٤ ـ إسناده صحيحٌ ، لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . وهو مكرر (٩/١٤) .

﴿فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ ، قَالَ : « مَلْعُونٌ ، وَالرَّجْمُ فِي الْقُرْآنِ : الشَّتْمُ » .

● **وقوله** : ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾﴾ :

يقول : وإن غضب الله عليك بإخراجه إياك من السماوات وطردك عنها إلى يوم المجازاة ، وذلك يوم القيامة .

وقد بينا معنى اللعنة في غير موضع بما أغنى عن إعادتها ههنا .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾﴾.

يقول تعالى ذكره : قال إبليس : رب فإذا أخرجتني من السماوات ولعنتني ، فأخرني إلى يوم تبعث خلقك من قبورهم ، فتحشرهم لموقف القيامة . قال الله له : فإنك ممن أخر هلاكه إلى يوم الوقت المعلوم لهلاك جميع خلقي ، وذلك حين لا يبقى على الأرض من بني آدم ديار[(١)] .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾.

/ يقول تعالى ذكره : قال إبليس : ﴿رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي﴾ ، بإغوائك ، ﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ . وكأن قوله : ﴿بِمَآ أَغْوَيْتَنِي﴾ . خرج مخرج القسم ، كما يقال : بالله ، أو بعزة الله ، لأغوينهم[(٢)] . [٣٣/١٤]

وعنى بقوله : ﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ . لأحسنن لهم معاصيك ، ولأحببنها إليهم في

---

(١) الديار : يقال « ما بالدار ديار » : أي أحدٌ .

(٢) قلت : ويحتمل أن فيه إساءة أدب من إبليس ـ لعنه الله ـ إذ أن قوله : ﴿بما أغويتني﴾ أي بسبب ما أغويتني وأضللتني . . . فنسب الغواية والإضلال لله عز وجل . وأزعم أن هذا التأويل قد قرأته قبل في بعض كتب الإمام ابن القيم لا أذكر المصدر الآن .

الأرض ، ﴿وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ . يقول : ولأضلنهم عن سبيل الرشاد . ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ۝٤٠﴾ . يقول : إلا من أخلصته بتوفيقك فهديته ، فإن ذلك من لا سلطان لي عليه ولا طاقة لي به .

وقد قرئ : (إلا عبادك منهم المخلِصين) . فمن قرأ ذلك كذلك ، فإنه يعني به : إلا من أخلص طاعتك ، فإنه لا سبيل لي عليه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

● **ذكر من قال ذلك :**

١٧٥ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا أَبُو زُهَيْرٍ ، عَنْ جُوَيْبِرٍ ، عَنِ الضَّحَّاكِ : ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ۝٤٠﴾ « يَعْنِي الْمُؤْمِنِينَ » .

١٧٦ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا هِشَامٌ ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ۝٤٠﴾ ، قَالَ قَتَادَةُ : « هَذِهِ ثَنِيَّةُ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ » .

* *

---

١٧٥ ـ إسناده ضعيفٌ جداً . جويبر : هو ابن سعيد الأزديّ ، تالفٌ . والمثنى شيخُ المصنف لم أجد من ترجمه . والأثر ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١١١/٤ وعزاه للمصنف .

١٧٦ ـ إسناده صالحٌ جيِّدٌ ، لولا شيخ المصنف فلم أجد له ترجمة . سعيد : هو ابن أبي عروبة (١٥٦ أو ١٥٧هـ) من أثبت الناس في قتادة ، لكنه اختلط اختلاطاً شديداً واستحكم به حتى كان يقول في الاختلاط : قتادة عن أنس أو أنس عن قتادة ! . وقال البزار : ابتدأ به الاختلاط سنة (١٣٣) ولم يستحكم ولم يطبق به واستمر على ذلك ثم استحكم به أخيراً ، وعامَّةُ الرواة عنه سمعوا منه قبل الاستحكام . انتهى . والراوي عنه ، عمرو : هو ابن حمران البصري نزيل الرَّي ، ترجمه ابنُ أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢٢٧/٦) ، ونقل عن أبيه ، قال : صالح الحديث . وعن أبي زرعة قال : أحاديثه ليس فيها شيء . والناظر في شيوخ عمرو الذين ذكرهم له ابنُ أبي حاتم في ترجمته يعلم جيداً أنه قديمٌ ، وينبغي أن يكون قد سمع سعيداً قبل الاختلاط . والله أعلم .

وهشام : هو ابن عبيد الله الرازي . قال ابنُ أبي حاتم (٦٧/٩) : ثقةٌ يُحتجُّ بحديثه . وقال أبو حاتم : صدوقٌ . لكن غمزه ابنُ حبان في «المجروحين» (٩٠/٣) فقال : كان يهم في الروايات ، ويخطيء إذا روى عن الأثبات .. انتهى .

والأثر ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١١١/٤ وعزاه للمصنف .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾﴾.

اختلفت القرأة في قراءة قوله : ﴿قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾﴾ فقرأه عامة قرأة الحجاز والمدينة والكوفة والبصرة : ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ . بمعنى : هذا طريق إلى مستقيم[(١)] .

فكان معنى الكلام : هذا طريق مرجعه إلى ، فأجازي كلا بأعمالهم . كما قال الله تعالى ذكره : ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾﴾[(٢)] وذلك نظير قول القائل لمن يتوعده ، ويتهدده : طريقك علي ، وأنا على طريقك . فكذلك قوله : ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ﴾ . معناه : هذا طريق عليّ ، وهذا طريق إلي . وكذلك تأول من قرأ ذلك كذلك[(٣)] .

● **ذكر من قال ذلك :**

١٧٧ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الحارث ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، وَحَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا شَبَابَةُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شِبْلٌ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ ، قَالَ : « الْحَقُّ يَرْجِعُ إِلَى اللَّهِ ، وَعَلَيْهِ طَرِيقُهُ ، لا يُعَرِّجُ عَلَى شَيْءٍ » .

١٧٨ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، بِنَحْوِهِ .

---

(١) راجع فى تفسير هذه الآية كتاب « فضائل الفاتحة » للإمام ابن قيم الجوزية ـ من إعدادنا .

(٢) الفجر : ١٤.

(٣) راجع كلام الإمام ابن قيم الجوزية في كتاب (فضائل الفاتحة) .

١٧٧ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم بيانه في (٤/١٤) . والأثر ذكره السيوطيُّ ١١١/٤ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

١٧٨ ـ إسناده ضعيفٌ . وهو مكرر (٤/١٤) . شيخُ المصنف : القاسم ، لم أجد له ترجمة . وابن جريج مدلسٌ ، وتدليسه قبيحٌ لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح كما قال الدارقطنيُّ . وفوق ذلك قال ابن معين والبرديجي : لم يسمع من مجاهد إلا حرفاً واحداً .

[٣٤/١٤] ١٧٩ ـ / حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ ، قَالَ : ثنا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا مَرْوَانُ بْنُ شُجَاعٍ ، عَنْ خُصَيْفٍ ، عَنْ زِيَادِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَثِيرٍ ، أَنَّهُمَا قرأاها : «﴿هَـٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ ، وقالا : «عَلَيَّ» هِيَ « إِلَيَّ » وَبِمَنْزِلَتِهَا » .

١٨٠ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ، وَسَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنِ الْحَسَنِ : ﴿هَـٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ ، يَقُولُ « إِلَيَّ مُسْتَقِيمٌ » .

وَقَرَأَ ذَلِكَ قَيْسُ بْنُ عَبَّادٍ وَابْنُ سِيرِينَ وَقَتَادَةُ فِيمَا ذُكِرَ عَنْهُمْ : ﴿هَـٰذَا صِرَٰطٌ عَلِيٌّ مُسْتَقِيمٌ﴾ . بِرَفْعِ «عَلِيٌّ» عَلَى أَنَّهُ نَعْتٌ لِلصِّرَاطِ ، بِمَعْنَى رَفِيعٍ .

● ذكر من قال ذلك :

١٨١ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي حَمَّادٍ ، قَالَ : ثني جَعْفَرٌ الْبَصْرِيُّ ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ ، أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ : ﴿هَـٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ . « يَعْنِي : رَفِيعٌ » .

---

١٧٩ ـ إسناده لا بأس به . وخُصَيف : هو ابن عبد الرحمن الجزري ، صدوقٌ سيء الحفظ ضعَّفه أحمد كما قال الذهبيُّ . ووثَّقهُ جماعةٌ كابن معين وأبو زرعة وابن سعد وغيرهم . وقال ابنُ عدي : إذا حَدَّثَ عن خصيف ثقةٌ فلا بأس بحديثه . والراوي عنه هنا مَرْوانُ بنُ شجاع : وهو الجزري ، يُقالُ له الخُصَيفيّ لكثرة روايته عن خُصيف ، وثَّقه ابنُ معين ويعقوب بنُ سفيان والدارقطنيُّ في آخرين . وبقيةُ رجالِهِ ثقاتٌ .

وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١١١/٤ وعزاه للمصنف وأبي عبيد وابن المنذر .

١٨٠ ـ إسناده حسنٌ . عبد الوهاب بن عطاء : هو البصري الخفاف ، صدوقٌ ربما أخطأ كما قال فيه الحافظُ ، لكنه عُرِفَ بصحبة سعيد بن أبي عروبة ورواية كتبه ، حتى قال الإمام أحمد : عالمٌ بسعيد . وإسماعيل بن مسلم : هو البصري ، نزيل مكة ، ضعيفٌ بل تركه النسائيُّ ، ولكن تابعه قتادة عن الحسن .

والأثر ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١١١/٤ وعزاه للمصنف .

١٨١ ـ شيخُ المصنف المثنى : هو ابنُ إبراهيم الآملي ، لم أجد له ترجمة ؛ وإسحاق هو : ابن الحجاج الرازي الطاحوني المقريء ، روى عن ابنِ أبي حماد وعبد الرزاق وكان عنده تفسيره ، وترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢١٧/٢ ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً ؛ وابنُ أبي حماد : هو عبد الرحمن بن شكيل المقريء الكوفيّ ، روى عن شيبان النحوي وحمزة الزيات القارئَين ، وضبطه في تكملة الإكمال ١٩٨/٣ ـ ١٩٩ : شُكَيل بضم الشين المعجمة وفتح الكاف وآخره لام . وترجمه ابنُ أبي حاتم أيضاً ٥/ ٢٤٤ ، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً . أمَّا جعفر البصري الراوي عن ابن سيرين فلم أهتد إليه . وهذا إسنادٌ مشكلٌ حقاً أخذ منا جهداً لا يعلمه إلا الله في تحرير رجاله .

وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١١١/٤ وعزاه للمصنف وأبي عبيد وابن المنذر .

١٨٢ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿هَـٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ « أَيْ رَفِيعٌ مُسْتَقِيمٌ » . قَالَ بِشْرٌ : قَالَ يَزِيدُ : قَالَ سَعِيدٌ : هَكَذَا نَقْرَؤُهَا نَحْنُ وَقَتَادَةُ .

١٨٣ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ ، عَنْ هَارُونَ ، عَنْ أَبِي الْعَوَّامِ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ عَبَّادٍ ، ﴿هَـٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ . يَقُولُ : « رَفِيعٌ » .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا :

قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ : ﴿هَـٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ . عَلَى التَّأْوِيلِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ عَنْ مُجَاهِدٍ ، وَالْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ وَمَنْ وَافَقَهُمَا عَلَيْهِ ، لإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ الْقُرَّاءِ عَلَيْهَا ، وَشُذُوذِ مَا خَالَفَهَا .

* *

• وَقَوْلُهُ : ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : إن عبادي ليس لك عليهم حجة ، إلا من اتبعك على ما دعوته إليه من الضلالة ، ممن غوى وهلك .

١٨٤ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا سُوَيْدٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ

---

١٨٢ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١١١/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

١٨٣ ـ إسناده حسنٌ في المتابعات . أبو العوام : هو عمران بن داور القطان ، البصري ، قال الترمذيُّ عن البخاريّ : صدوقٌ يهم . وضعَّفه النسائيُّ ومشاه أحمد وغيره . واستشهد به البخاري في الصحيح وروى له في كتابه المفرد في الأدب وروى له الباقون سوي مسلم . وهارون : هو ابن موسى النحوي البصري المُقرىء ، صاحب القراءة ، ثقةٌ من رجال الشيخين . وعبد الوهاب بن عطاء : هو البصري الخفاف ، صدوقٌ ربما أخطأ كما قال فيه الحافظُ ، وذكره المزيُّ في تلاميذ هارون بن موسى النحوي .

والأثر ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١١١/٤ وعزاه للمصنف .

١٨٤ ـ إسناده ضعيفٌ . فعُبَيدُ الله بن موهب : هو عبيد الله بن عبد الله بن موهب ، أبو يحيى التيميّ المدني ، يُنسب إلى جدِّه . قال أحمد : لا يعرف . وقال الشافعي : لا نعرفه . وقال ابن القطان الفاسي : مجهول الحال . أمَّا ابنُ حبان فذكره في الثقات . وسويد : هو ابنُ نصر الطُّوساني ، وثَّقَهُ النسائيُّ ومسلمة بنُ قاسم وابنُ حبان . وشيخُ المصنف المثنى : هو ابن إبراهيم ، لم أجد من ترجمه .

والأثر ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١١١/٤ وعزاه للمصنف .

مَوْهَبٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ قُسَيْطٍ ، قَالَ : كَانَتِ الأَنْبِيَاءُ لَهُمْ مَسَاجِدُ خَارِجَةٌ مِنْ قُرَاهُمْ ، فَإِذَا أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْبِئَ رَبَّهُ عَنْ شَيْءٍ خَرَجَ إِلَى مَسْجِدِهِ ، فَصَلَّى مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ ، ثُمَّ سَأَلَ مَا بَدَا لَهُ . فَبَيْنَمَا نَبِيٌّ فِي مَسْجِدِهِ ، إِذْ جَاءَ عَدُوُّ اللَّهِ حَتَّى جَلَسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ » ، فَقَالَ عَدُوُّ اللَّهِ : أَرَأَيْتَ الَّذِي تَعَوَّذُ مِنْهُ فَهُوَ هُوَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ : « أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ » فَرَدَّدَ ذَلِكَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ ، فَقَالَ عَدُوُّ اللَّهِ : أَخْبِرْنِي بِأَيِّ شَيْءٍ تَنْجُو مِنِّي ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ : « بَلْ أَخْبِرْنِي بِأَيِّ شَيْءٍ تَغْلِبُ ابْنَ آدَمَ ؟ » ـ مَرَّتَيْنِ ـ فَأَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ[1] ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذِكْرُهُ ، يَقُولُ : ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾﴾ »[2] . قَالَ عَدُوُّ اللَّهِ : قَدْ سَمِعْتُ هَذَا قَبْلَ أَنْ تُولَدَ ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « وَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[3] . وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَحْسَسْتُ بِكَ قَطُّ إِلا اسْتَعَذْتُ بِاللَّهِ مِنْكَ » ، فَقَالَ عَدُوُّ اللَّهِ : صَدَقْتَ ، بِهَذَا تَنْجُو مِنِّي ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « فَأَخْبِرْنِي بِأَيِّ شَيْءٍ تَغْلِبُ ابْنَ آدَمَ ؟ » قَالَ : آخُذُهُ عِنْدَ الْغَضَبِ ، وَعِنْدَ الْهَوَى .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾﴾ .

[١٤/٣٥] / يقول تعالى ذكره لإبليس : وإن جهنم لموعد من تبعك أجمعين ، ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ﴾ . يقول : لجهنم سبعة أطباق ، لكل طبق منهم ، يعني من تُباع إبليس ﴿جُزْءًا﴾ . يعني : قسما ونصيبا مقسوما .

وذكر أن أبواب جهنم طبقات بعضها فوق بعض .

• **ذكر من قال ذلك :**

١٨٥ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، قَالَ :

---

(١) أى أخذا العهود والمواثيق كلًا يحدث الآخر بما يعلمه .

(٢) الحجر : ٤٢. (٣) الأعراف : ٢٠٠.

١٨٥ ـ إسناده صحيحٌ . حطان : هو ابن عبد الله الرقاشي البصري ، روى عن عليّ وعنه الحسن البصري =

سَمِعْتُ أَبَا هَارُونَ الْغَنَوِيَّ ، قَالَ : سَمِعْتُ حِطَّانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَلِيًّا ﷺ وَهُوَ يَخْطُبُ ، قَالَ : « إِنَّ أَبْوَابَ جَهَنَّمَ هَكَذَا ؛ وَوَضَعَ شُعْبَةُ إِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الأُخْرَى » .

١٨٦ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ أَبِي هَارُونَ الْغَنَوِيِّ ، عَنْ حِطَّانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : قَالَ عَلِيٌّ ﷺ : « تَدْرُونَ كَيْفَ أَبْوَابُ النَّارِ ؟» قُلْنَا : نَعَمْ ، كَنَحْوِ هَذِهِ الأَبْوَابِ ، فَقَالَ : « لا ، وَلَكِنَّهَا هَكَذَا » ، فَوَصَفَ أَبُو هَارُونَ أَطْبَاقًا بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ، وَفَعَلَ ذَلِكَ أَبُو بِشْرٍ .

١٨٧ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّد ، قَالَ : ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِي هَارُونَ الْغَنَوِيِّ ، عَنْ حِطَّانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ عَلِيٍّ ﷺ قَالَ : « هَلْ تَدْرُونَ كَيْفَ أَبْوَابُ النَّارِ ؟ » قَالُوا : كَنَحْوِ هَذِهِ الأَبْوَابِ ، قَالَ : « لا ، وَلَكِنْ هَكَذَا ـ وَوَصَفَ بَعْضَهَا فَوْقَ بَعْضٍ » .

١٨٨ ـ حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا مُصْعَبُ بْنُ الْمِقْدَامِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ ،

= وإبراهيم ابن العلاء الغنوي . قال ابن المدينيُّ ثبتٌ . ووثقه العجليُّ وابنُ حبان وابنُ سعد وزاد قليل الحديث . وروى له مسلمٌ والأربعة . وأبو هارون الغَنَوِيّ : هو إبراهيم بن العلاء روى عنه شعبة وحماد بنُ سلمة وابنُ المبارك والبصريون ، ووثَّقَهُ ابنُ معين وأبو زرعة وقال أبو حاتم : لا بأس به ، كما في ترجمته في الجرح والتعديل ٢/ ١٢٠. وانظر لزاماً ترجمتَه في لسان الميزان ٨٣/١ فقد أجاد الحافظُ فيها وأفاد جزاه الله خيراً . إلا أنَّ إبراهيمَ هذا لم يُفرد بترجمة في تهذيب الكمال ولا في تهذيب التهذيب وإنْ كان على شرطهما فهو واردٌ عليهما ، لكن قال الحافظُ في التقريب : ثقةٌ من السادسة ، له في البخاريّ موضعٌ واحدٌ في الجنائز . انتهى .

١٨٦ ـ إسناده صحيحٌ . كسابقه .

١٨٧ ـ إسناده صحيحٌ . كسابقه .

وأخرجه ابنُ المبارك في «الزهد» (ح٢٩٤) ، وابنُ أبي شيبة في «المصنف» (٤٩/٧) عن ابن علية ، وعبد الله بنُ أحمد في «فضائل الصحابة لأبيه ـ زوائده» (ح٨٩٠) من طريق بشر بن المفضل ثلاثتُهم عن أبي هارون الغَنَوِيّ به .

١٨٨ ـ إسناده لا بأس به . وهُبَيرةُ : هو ابن يريمَ الشِّبَاميّ الخارفيّ الهَمْدَانيّ الكوفيُّ . خال العالية بنت أيفع زوجة أبي إسحاق قاله عيسى بنُ يونس بن أبي إسحاق . روى عن عليّ وغيره من الصحابة . روى عنه أبو إسحاق السبيعيّ وأبو فاختة . وحديثه أخرجه الأربعة . قال الإمام أحمد : لا بأس بحديثه . وقال النسائيُّ : أرجو أن لا يكون به بأس ويحيى وعبد الرحمن لم يتركا حديثه . وقال ابنُ عدي : أرجو أن لا بأس به . ووثَّقهُ العجليُّ وابنُ حبان . ولكن قال ابنُ معين : مجهول . وقال أبو حاتم : شبيه بالمجهولين . وقال ابنُ خراش : ضعيفٌ .

ومصعب بن المقدام : هو الخثعميّ الكوفيُّ ثقةٌ من رجال مسلم .

وشيخُ المصنف هارون بن إسحاق : هو ابن محمد بن مالك بن زُبيد الهمْدَانيّ الكوفيُّ ، وثقه النسائيُّ وابنُ حبان . وقال أبو حاتم : صدوقٌ .

قَالَ : ثنا أَبُو إِسْحَاقَ ، عَنْ هُبَيْرَةَ ، عَنْ عَلِيٍّ ﷺ قَالَ : « أَبْوَابُ جَهَنَّمَ سَبْعَةٌ ، بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ، فَيَمْتَلِئُ الأَوَّلُ ، ثُمَّ الثَّانِي ، ثُمَّ الثَّالِثُ ، ثُمَّ تَمْتَلِئُ كُلُّهَا » .

١٨٩ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا شَبَابَةُ ، قَالَ : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ هُبَيْرَةَ ، عَنْ عَلِيٍّ ﷺ قَالَ : « أَبْوَابُ جَهَنَّمَ سَبْعَةٌ ، بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ، وَأَشَارَ بِأَصَابِعِهِ عَلَى الأَوَّلِ ، ثُمَّ الثَّانِي ، ثُمَّ الثَّالِثِ ، حَتَّى تُمْلأَ كُلُّهَا » .

١٩٠ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا يُونُسُ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ هُبَيْرَةَ بْنِ يَرِيمَ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَلِيًّا ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ أَبْوَابَ جَهَنَّمَ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ، فَيُمْلأُ الأَوَّلُ ثُمَّ الَّذِي يَلِيهِ ، إِلَى آخِرِهَا » .

١٩١ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا عَلِيٌّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الْوَاسِطِيُّ ، عَنْ جَهْضَمٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ عِكْرِمَةَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾ ، قَالَ : « لَهَا سَبْعَةُ أَطْبَاقٍ » .

١٩٢ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَوْلُهُ :

---

١٨٩ ـ إسناده لا بأس به . كسابقه .

١٩٠ ـ إسناد المصنف هنا ضعيفٌ جداً . ابنُ حميد : هو محمد أبو عبدالله الرازي . متروكٌ ، وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي . ولكنه متابع كما في الحديثين قبله .

وذكره ابنُ كثير في تفسيره ٥٥٣/٢ وعزاه للمصنف . وأخرجه : ابنُ أبي حاتم (كما في التخويف من النار لابن رجب ص٩٣) من طريق أبي إسحاق به .

قال ابنُ رجب : ورواه بعضهم ، عن أبي إسحاق ، عن عاصم بن ضمرة ، عن عليّ بمعناه .

١٩١ ـ إسناده ضعيفٌ ، لجهالة حال جهضم : وهو ابن عبد الرحمن أبو معاذ التميمي ، روى عن عكرمة وعنه محمد بن يزيد وعباد بن العوام ومعافى بن عمران . وترجمه البخاريُّ في التاريخ الكبير ٢٤٧/٢ وذكر له حديثاً إشارةً منه إلى أنه يعرف به ، وابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٥٣٤/٢ ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً . وذكره ابنُ حبان في الثقات ١٥٦/٦ .

وذكره ابن رجب في التخويف من النار ص٨٢ وعزاه لابن أبي الدنيا ، وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١١٢/٤ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

١٩٢ ـ إسناده صحيحٌ ، لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . وهو مكرر (٩/١٤) . وذكره السيوطيُّ ١١٢/٤ وعزاه للمصنف وابن المنذر .

﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾ ، قَالَ : « أَوَّلُهَا جَهَنَّمُ ، ثُمَّ لَظَى ، ثُمَّ الْحُطَمَةُ ، ثُمَّ السَّعِيرُ ، ثُمَّ سَقَرُ ، ثُمَّ الْجَحِيمُ ، ثُمَّ الْهَاوِيَةُ ، وَالْجَحِيمُ فِيهَا أَبُو جَهْلٍ » .

١٩٣ ـ / حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾﴾ . « وَهِيَ وَاللَّهِ مَنَازِلُ بِأَعْمَالِهِمْ » . [٣٦/١٤]

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾.

يقول تعالى ذكره : إن الذين اتقوا الله بطاعته وخافوه ، فتجنبوا معاصيه في جنات وعيون ، قال لهم : ادخلوها بسلام آمنين من عقاب الله ، أو أن تسلبوا نعمة أنعمها الله عليكم ، وكرامة أكرمكم بها .

• **وقوله :** ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾.

يقول : وأخرجنا ما في صدور هؤلاء المتقين الذين وصف صفتهم ، من حقد وضغينة ، من بعضهم لبعض .

ثم اختلف أهل التأويل في الحال التي ينزع الله ذلك من صدورهم :

فقال بعضهم : ينزع ذلك بعد دخولهم الجنة .

• **ذكر من قال ذلك :**

١٩٤ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو غَسَّانَ ، قَالَ : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ بِشْرٍ الْبَصْرِيِّ ، عَنِ

---

١٩٣ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١٤/١) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١١٢/٤ وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

١٩٤ ـ إسناده ضعيفٌ . المثنى شيخُ المصنف لم أجد من ترجمه . والقاسم : هو صاحب أبي أمامة . تكلَّمَ فيه أحمد وابنُ حبان ـ بشدة ـ وغيرهما . ومنهم من وثَّقه . ولخَّص الحافظُ حاله فقال : صدوقٌ يُغربُ كثيراً . وقال أبو حاتم الرازي : إذا روى عنه الثقات فحديثه مستقيمٌ . قلتُ : والراوي عنه هنا بشرُ البصري : هو بشر بن نُمَير القشيري . قال فيه البخاريُّ في الكبير ٨٤/٢ ـ ٨٥: «عن القاسم أبي عبد الرحمن .. مضطربٌ ، تركه عليّ» . والناظر في ترجمة القاسم في تهذيب الكمال يجد أن العلماء ذكروا بشراً في الضعفاء الذين يروون المناكير عنه . =

الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ قَالَ : « يَدْخُلُ أَهْلُ الجَنَّةِ الْجَنَّةَ عَلَى مَا فِي صُدُورِهِ
فِي الدُّنْيَا مِنَ الشَّحْنَاءِ وَالضَّغَائِنِ ، حَتَّى إِذَا تَوَافَوْا وَتَقَابَلُوا نَزَعَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِهِمْ فِي الدُّنْيَا مِ
غِلٍّ ثُمَّ قَرَأَ : ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ » .

١٩٥ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا أَبُو فَضَالَةَ ، عَنْ لُقْمَانَ ، عَنْ أَبِ
أُمَامَةَ ﷺ قَالَ : « لا يَدْخُلُ مُؤْمِنٌ الْجَنَّةَ حَتَّى يَنْزِعَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ ، ثُمَّ يُنْزَعَ مِنْهُ مث
السَّبُعُ الضَّارِي » .

١٩٦ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا الْحَجَّاجُ بْنُ الْمِنْهَالِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَ
إِسْرَائِيلَ ، أَبِي مُوسَى ، سَمِعَ الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ ، يَقُولُ : قَالَ عَلِيٌّ ﷺ : « فِينَا وَاللَّهِ أَهْلُ بَدْرٍ نَزَلَ
الآيَةُ : ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾ » .

١٩٧ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ ، عَنِ ابْنِ عُيَيْنَ

= والخبر ذكره ابنُ كثير في تفسيره ٢/ ٥٥٣، ثم قال : والقاسم بن عبد الرحمن في روايته عن أبي أمامة ضعيفٌ
وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/ ١١٣، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه .

١٩٥ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخ المصنف القاسم : لم أجد من ترجمه . وأبو فَضَالة : هو الفرج بن فَضَالة الشا
الحمصي . ضعَّفه الدارقطنيُّ وغيره ، وقوَّاه أحمد . ولخَّص الحافظُ حاله فقال : ضعيفٌ . وذكر ابنُ عديّ في ترجمته ج
من حديثه ثم قال : وهذه الأحاديث التي أمليتُها له عن لقمان بن عامر عن أبي أمامة غيرُ محفوظة . أخرجه سعيد بن منص
في تفسيره ـ كما في تفسير ابن كثير ٢/٥٥٣ ـ قال : حدَّثنا ابنُ فضالة بسنده ومتنه . قال ابنُ كثير : وهذا موافقٌ لما
الصحيح .

وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/١١٣ للمصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر .

١٩٦ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخ المصنف لم أجد من ترجمه . والحسن البصري : قالوا في ترجمته : رأى عليّ بن
طالب وطلحة بن عُبيد الله وعائشة ولم يصح له سماعٌ منهم . وإسرائيل أبو موسى : هو إسرائيل بنُ موسى البصر
ثقةٌ ، نزل مصر ، حديثه عن الحسن مخرجٌ في البخاري والنسائي .

أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (١٠١٨) وعنه ابنه عبدُ الله في «السنة» (٢/٥٧٣) ، وعبدُ الرزاق ـ كما
تفسير ابن كثير ٢/٢١٦ ـ قالا : أخبرنا ابنُ عيينة عن إسرائيل به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/ ١١٣، و
للمصنف وسعيد بن منصور وابن مردويه .

١٩٧ ـ رجاله ثقاتٌ سوى شيخ المصنف المثنى لم أجد له ترجمة ، وإسحاق : هو ابن الحجاج الرازي الطاحو
المقريء ترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢/٢١٧ ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً ؛ أمَّا عبد الله بن الزبير :
الإمام أبو بكر الحُميدي شيخُ البخاري ، رئيسُ أصحاب ابن عيينة .

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ ، قَالَ : « مِنْ عَدَاوَةٍ » .

١٩٨ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الْوَاسِطِيُّ ، عَنْ جُوَيْبِرٍ ، عَنِ الضَّحَّاكِ : ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ ، قَالَ : « الْعَدَاوَةُ » .

١٩٩ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ عَلِيٍّ ﷺ : ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ ، قَالَ : « الْعَدَاوَةُ » .

٢٠٠ ـ / حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : [٣٧/١٤] جَاءَ ابْنُ جُرْمُوزٍ ـ قَاتِلُ الزُّبَيْرِ ﷺ ـ يَسْتَأْذِنُ عَلَى عَلِيٍّ ﷺ فَحَجَبَهُ طَوِيلا ، ثُمَّ أَذِنَ لَهُ ، فَقَالَ لَهُ : أَمَّا أَهْلُ الْبَلاءِ فَتَجْفُوهُمْ ، قَالَ عَلِيٌّ ﷺ : « بِفِيكَ التُّرَابُ ، إِنِّي لأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنا وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ مِمَّنْ قَالَ اللَّهُ : ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾ » .

٢٠١ ـ حدَّثنا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ عَلِيٍّ ﷺ نَحْوَهُ .

---

١٩٨ ـ **إسناده ضعيفٌ جداً** . جويبر : هو ابن سعيد الأزديّ ، تالفٌ . وابنُ وكيع شيخُ المصنف : هو سفيان بن وكيع . ضعيفٌ . وقد ابتُليَ بورَّاقٍ أدخل عليه ما ليس من حديثه فنُصح فلم يقبل فسقط حديثُه .

١٩٩ ـ **إسناده ضعيفٌ** . ابنُ وكيع ضعيفٌ . والراوي عن عليّ مجهول . وعطاء بن السائب كان اختلط ، والراوي عنه محمد بن فضيل سمع منه في الاختلاط ، قال أبو حاتم الرازي : وما روى عنه ابنُ فضيل ففيه غلطٌ واضطرابٌ ، رفع أشياء كان يرويها عن التابعين فرفعها إلى الصحابة . وقال يعقوب بن سفيان : وكان عطاء تغيّر بأخرة فرواية جرير وابن فضيل وطبقتهما ضعيفة .

وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/ ١١٣، وعزاه للمصنف .

٢٠٠ ـ **إسناده ضعيفٌ** . منقطعٌ بين إبراهيم النَّخَعِيّ وبين عليّ بن أبي طالب ، كان إبراهيمُ صغيراً عند وفاة عليّ على قول ابن سعد ، وعلى قول غيره لم يكن قد وُلد . وشيخ المصنف ابنُ وكيع : ضعيفٌ ، ولكنه توبع . تابعه الإمامُ أحمد فأخرجه في «فضائل الصحابة» (١٢٩٩) عن وكيع عن سفيان به .

وأخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١١٣/٣) عن قبيصة بن عقبة ، وأحمد أيضاً (١٢٩١) عن جرير بن عبد الحميد ، كلاهما عن سفيان بهذا الإسناد .

٢٠١ ـ **إسناده ضعيفٌ منقطع** . جعفر : هو ابنُ محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ﷺ ، محمدٌ أبو جعفر يروي عن عليٍّ مرسلاً فكيف بجعفر ؟ . وشيخُ المصنف ابنُ وكيع : ضعيفٌ ، وقد ابتُليَ بورَّاقٍ أدخل عليه ما ليس من حديثه فنُصح فلم يقبل فسقط حديثُه . وقد خُولف فيه .

خالفه قبيصة بنُ عقبة السُّوائيّ ، قال : أخبرنا سفيان ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، قال : قال عليّ . فزاد في إسناده «عن أبيه» . أخرجه ابنُ سعدٍ في «الطبقات» (١١٣/٣) ، قال : أخبرنا قبيصة به . =

٢٠٢ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ ، عَنْ نُعَيْمِ بْنِ أَبِي هِنْدٍ ، عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ ، بِنَحْوِهِ ، وَزَادَ فِيهِ قَالَ : فَقَامَ إِلَى عَلِيٍّ رَجُلٌ مِنْ هَمْدَانَ ، فَقَالَ : اللَّهُ أَعْدَلُ مِنْ ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ : فَصَاحَ عَلِيٌّ ﷺ صَيْحَةً ظَنَنْتُ أَنَّ الْقَصْرَ تَدَهْدَهَ لَهَا ، ثُمَّ قَالَ : « إِذَا لَمْ نَكُنْ نَحْنُ فَمَنْ هُمْ ؟ » .

٢٠٣ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرُ ، قَالَ : ثنا أَبُو مَالِكٍ الأَشْجَعِيُّ ، عَنْ أَبِي حَبِيبَةَ مَوْلًى لِطَلْحَةَ ، قَالَ : دَخَلَ عِمْرَانُ بْنُ طَلْحَةَ عَلَى عَلِيٍّ بَعْدَ مَا فَرَغَ مِنْ أَصْحَابِ الْجَمَلِ ، فَرَحَّبَ بِهِ ، وَقَالَ : « إِنِّي لأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَنِي اللَّهُ وَأَبَاكَ مِنَ الَّذِينَ ، قَالَ اللَّهُ : ﴿ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ وَرَجُلانِ جَالِسَانِ عَلَى نَاحِيَةِ الْبِسَاطِ ، فَقَالا : اللَّهُ أَعْدَلُ مِنْ

= وحدَّثَ الإمامُ أحمد أيضاً بمثلِ حديثِ قبيصة إلا أنه قَرَن جعفراً بإبراهيم .

أخرجه في «فضائل الصحابة» (١٢٩٩) ، قال : حدَّثنا وكيعٌ ، قال : حدَّثني سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم ، وجعفر عن أبيه .

٢٠٢ ـ صحيحٌ . ربعيّ بن حِراش أبومريم الكوفيّ : قالوا في ترجمته لم يكذب كذبةً قطُّ . وأبان بن عبد الله البجليُّ : قال ابنُ عدي : هو عزيز الحديث عزيز الروايات ، لم أجد له حديثاً منكرَ المتن فأذكره ، وأرجو أنه لا بأس به . ووثقه ابنُ معين في آخرين . وقال الإمام أحمد : صدوق صالح الحديث . وشيخُ المصنف ضعيفٌ لكنه توبع . فأخرج الإمام أحمد في «فضائل الصحابة» (١٣٠٠) ، وابنُ أبي شيبة في «المصنف» (٥٤٤/٧) ، قالا : حدَّثنا وكيع ، عن أبان .

وأخرج نعيم بنُ حماد في «الفتن» (٢٠٥) ، قال : حدثنا وكيعٌ به مختصراً ، وسمى الرجل الهمْداني : «حنيد بن السوداء» .

وتوبع وكيعٌ ، تابعه أبو نعيم الفضل بنُ دكين .

أخرجه ابنُ سعد في «الطبقات» (٢٢٥/٣) ، والحاكم في «المستدرك» (٣٨٥/٢) من طريق أحمد بن محمد بن نصر ، كلاهما عن أبي نعيم .

٢٠٣ ـ رجاله ثقاتٌ غير أبي حبيبة مولى طلحة بن عبيد الله . فترجمه البخاريُّ في الكنى ص ٢٤، وقال : سمع علياً روى عنه سعد بن طارق وطلحة بن يحيى . اهـ لم يزد .

أخرجه الإمام أحمد في «فضائل الصحابة» (١٢٩٨) ، وابنُ سعد في «الطبقات» (٢٢٤/٣) ، والبيهقيُّ في «الكبرى» (١٧٣/٨) من طريق سعدان بن نصر ، ثلاثتُهم عن أبي معاوية الضرير عن أبي مالك الأشجعيّ بهذا الإسناد سواء ، ومتنه أتمّ وأشفى . وتابعه محمد بن عبيد الطنافسي عن أبي مالك .

أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤٢٤/٣) ومن طريقه البيهقيُّ (١٧٣/٨) ، قال : ثنا أبو عبدالله محمد بن يعقوب الحافظ : ثنا إبراهيم بن عبد الله السعدي : أنبأ محمد بن عبيد الطنافسي به .

ذَلِكَ ، تَقْتُلُهُمْ بِالأَمْسِ وَتَكُونُونَ إِخْوَانًا ؟ فَقَالَ عَلِيٌّ ﷺ : قُومَا أَبْعَدَ أَرْضٍ وَأَسْحَقَهَا ، فَمَنْ هُمْ ذَنْ إِنْ لَمْ أَكُنْ أنا وَطَلْحَةُ ؟ » . وَذَكَرَ لَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ .

٢٠٤ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا عَفَّانُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَاحِدِ ، قَالَ : ثنا أَبُو مَالِكٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو حَبِيبَةَ ، قَالَ : قَالَ عَلِيٌّ لابْنِ طَلْحَةَ : « إِنِّي لأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَنِي اللَّهُ وإياك[1] مِنَ الَّذِينَ نَزَعَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ ، وَيَجْعَلَنَا إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ » .

٢٠٥ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا حَمَّادُ بْنُ خَالِدٍ الْخَيَّاطُ ، عَنْ أَبِي الْجُوَيْرِيَةِ ، قَالَ : ثنا مُعَاوِيَةُ بْنُ إِسْحَاقَ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ طَلْحَةَ ، قَالَ : لَمَّا نَظَرَ إِلَيَّ[2] عَلِيٌّ ﷺ قَالَ : مَرْحَبًا بِابْنِ أَخِي فَذَكَرَ نَحْوَهُ .

٢٠٦ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هِشَامٌ ، عَنْ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : اسْتَأْذَنَ الأَشْتَرُ عَلَى عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ ابْنٌ لِطَلْحَةَ ، فَحَبَسَهُ ثُمَّ أَذِنَ لَهُ ، فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ : إِنِّي لأَرَاكَ إِنَّمَا

---

٢٠٤ ـ رجاله ثقاتٌ غير أبي حبيبة مولى طلحة بن عبيد الله فلم أجد من ترجمه سوى البخاريّ في الكنى ص ٢٤، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً .

أخرجه الإمام أحمد في «فضائل الصحابة» (١٢٩٥) ، قال : حدَّثنا ابنُ نمير ، عن طلحة بن يحيى ، قال : حدثني أبو حبيبة .. فذكره ؛ وزاد : فقال له ابنُ الكواء : الله أعدلُ من ذلك ..

(١) فى نسخة : « وأباك » .

(٢) في نسخه : « لمَّا نَظَرني عليّ » .

٢٠٥ ـ أبو الجويرية : هو الصغير عبد الحميد بن عمران الكوفي نزيل المدينة . ترجمه البخاريُّ في الكبير ٦/ ٤٨، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٦/١٦ ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً . وذكره ابنُ حبان في الثقات ٧/ ١٢٠ ونسبه الجعفيّ . ومعاوية بن إسحاق : هو ابن طلحة بن عبيد الله ، روى له البخاريُّ وأبو داود في القَدَر والنسائيُّ وابنُ ماجة . ووثَّقَهُ الإمام أحمد والنسائيُّ والعجليُّ وابنُ سعد وابنُ حبان ويعقوب بن سفيان في رواية . وقال أبو حاتم ويعقوب بن سفيان في رواية : لا بأس به . وقال أبو زرعة : شيخٌ واهٍ . ولخص الحافظُ حاله فقال : صدوقٌ ربما وهم . قلتُ : هذا قليل وحقُّهُ أن يقول : ثقة ربما وهم ، والله أعلم . عمران بن طلحة : هو ابن عبيد الله القرشي التيميُّ معاوية بن إسحاق . وثَّقه العجليُّ وابنُ حبان .

٢٠٦ ـ إسناده صحيح إلى محمد وهو ابنُ سيرين لكنه لم يسمع من عليّ ؛ وهناك خلاف بين العلماء في سماع ابن سيرين من عمران بن حصين ، وإن كان الراجح سماعه ، وقد مات عمرانُ سنة (٥٢هـ) ووُلِد ابنُ سيرين في حدود سنة (٣٣) فكيف يسمع من عليّ وقد مات سنة (٤٠) ؟ . وهشام : هو ابنُ حسان .

وأخرجه نعيم بن حماد في «الفتن» (٣٧٤) ، قال : ثنا عبد الوهاب ، عن أيوب ، عن محمد به .

حَبَسْتَنِي لِهَذَا ، قَالَ : « أَجَلْ » ، قَالَ : إِنِّي لأَرَاهُ لَوْ كَانَ عِنْدَكَ ابْنٌ لِعُثْمَانَ لَحَبَسْتَنِي ؟ قَالَ : « أَجَلْ ، إِنِّي لأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أنا وَعُثْمَانُ مِمَّنْ ، قَالَ اللَّهُ : ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾ » .

٢٠٧ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ الأَزْرَقُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَوْفٌ ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ : بِنَحْوِهِ .

٢٠٨ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ الْحَضْرَمِيُّ ، قَالَ : ثنا السَّكَنُ بْنُ الْمُغِيرَةِ ، قَالَ : ثنا مُعَاوِيَةُ بْنُ رَاشِدٍ ، قَالَ : قَالَ عَلِيٌّ ﷺ : « إِنِّي لأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أنا وَعُثْمَانُ مِمَّنْ قَالَ اللَّهُ : ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾» .

٢٠٩ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : ثنا أَبُو الْمُتَوَكِّلِ النَّاجِيُّ ، أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ ﷺ حَدَّثَهُمْ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : « يَخْلُصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ ، فَيُحْبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، فَيُقْتَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ مَظَالِمَ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا ، حَتَّى إِذَا هُذِّبُوا وَنُقُّوا أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ » قَالَ : « فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لأَحَدُهُمْ أَهْدَى بِمَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ الَّذِي كَانَ فِي الدُّنْيَا » . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَا يُشَبَّهُ بِهِمْ إِلا أَهْلُ جُمُعَةٍ انْصَرَفُوا مِنْ جُمُعَتِهِمْ . [٣٨/١٤]

---

٢٠٧ ـ إسناده صحيح إلى ابنِ سيرين وهو على شرط البخاري .

٢٠٨ ـ معاوية بن راشد : لم أجد من ترجمه ، ولم يذكره المزيّ في الرواة عن عليّ ، وكذا لم يذكره في شيوخ السكن بن المغيرة . فكأنه تصحَّفَ عن عمرو بن راشد ، الذي يروي عن عليّ وعمر ووابصة بن معبد ؛ فإن صحَّ فإن عمرو بن راشد ـ وهو أبو راشد الأشجعي الكوفي ـ مجهول الحال ، بيَّض له البخاريُّ ٦/ ٣٣٠ وابنُ أبي حاتم ٦/ ٢٣٢ وذكره ابنُ حبان في كتاب الثقات ٥/ ١٧٥. والله أعلم .

٢٠٩ ـ حديثٌ صحيحٌ . أخرجه البخاريُّ (٦٥٣٥) قال : ثنا الصلت بن محمد ، وأحمد (٣/٧٤) قال : ثنا عفان ، والمصنف (الحديث التالي) من طريق عفان ، وابن منده في «الإيمان» (٨٣٧) والبيهقيُّ في الشعب (١/ ٣٠٤) من طريق محمد بن المنهال ، قال ثلاثتهم : ثنا يزيد بن زيع : ثنا سعيد .

وأخرجه أحمد (٣/ ٦٣، ١٣) قال : ثنا روح : ثنا سعيد .

وأخرجه البخاريُّ (٢٤٤٠) وفي «الأدب المفرد» (٤٨٦) من طريق هشام الدستوائي ، وأحمد (٣/٥٧) من طريق معمر ، وعبد بن حميد (٩٣٥) وابن منده في «الإيمان» (٨٣٩) من طريق شيبان النحوي ، وابن منده أيضا (٨٣٨) من طريق هشام الدستوائي . ثلاثتهم عن قتادة بنحوه .

٢١٠ ـ حدَّثنا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، قَالَ : ثنا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ ، فِي هَذِهِ الآيَةِ : ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾ ، قَالَ : ثنا قَتَادَةُ ، أَنَّ أَبَا الْمُتَوَكِّلِ النَّاجِيَّ حَدَّثَهُمْ ، أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رضي الله عنه حَدَّثَهُمْ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .. فَذَكَرَ نَحْوَهُ ، إِلَى قَوْلِهِ : « وَأُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ » ثُمَّ جَعَلَ سَائِرَ الْكَلامِ عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : وَقَالَ قَتَادَةُ : فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لأَحَدُهُمْ أَهْدَى بِمَنْزِلِهِ ، ثُمَّ ذَكَرَ بَاقِي الْحَدِيثِ نَحْوَ حَدِيثِ بِشْرٍ ، غَيْرَ أَنَّ الْكَلامَ إِلَى آخِرِهِ عَنْ قَتَادَةَ ، سِوَى أَنَّهُ قَالَ فِي حَدِيثِهِ : قَالَ قَتَادَةُ : وَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَا يُشَبَّهُ بِهِمْ إِلا أَهْلُ الْجُمُعَةِ إِذَا انْصَرَفُوا مِنَ الْجُمُعَةِ .

٢١١ ـ حَدَّثَنِي نَصْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَوْدِيُّ ، قَالَ : ثنا عُمَرُ بْنُ زُرْعَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الزُّبَيْدِيِّ ، عَنْ كَثِيرِ النَّوَّاءِ ، قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : دَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ، فَقُلْتُ : وَلِيِّي وَلِيُّكُمْ ، وَسِلْمِي سِلْمُكُمْ ، وَعَدُوِّي عَدُوُّكُمْ ، وَحَرْبِي حَرْبُكُمْ ، إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ ، أَتَبْرَأُ مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ؟ فَقَالَ : « قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ . تَوَلَّهُمَا يَا كَثِيرُ ، فَمَا أَدْرَكَكَ فَهُوَ فِي رَقَبَتِي ، ثُمَّ تَلا هَذِهِ الآيَةَ : ﴿إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾» .

* *

● وقوله : ﴿إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾.

يَقُولُ : إِخْوَانًا يُقَابِلُ بَعْضُهُمْ وَجْهَ بَعْضٍ ، لا يَسْتَدْبِرُهُ فَيَنْظُرَ فِي قَفَاهُ .

وَكَذَلِكَ تَأَوَّلَهُ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

● ذكر من قال ذلك :

٢١٢ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، قَالَ : ثنا حُصَيْنٌ ، عَنْ

---

٢١٠ ـ صحيحٌ . تقدّم تخريجه في الحديث السابق .

٢١١ ـ إسناده ضعيفٌ . كثير النّوّاء : هو ابنُ إسماعيل ويُقال ابنُ نافع أبو إسماعيل التيمي الكوفي ، ضعيفٌ وشيعيٌّ جلد . ومحمد بن إسماعيل الزبيدي : صدوقٌ يتشيع . وعمر بن زرعة : هو أبو حفص الخارفي . قال البخاري في التاريخ الكبير ٦/ ١٥٧: فيه نظرٌ . قلتُ : وهذا جرحٌ شديدٌ عنده .

٢١٢ ـ إسناد المصنف ضعيفٌ وهو صحيحٌ : حُصين : هو ابن عبد الرحمن السلمي . قال أبو حاتم ، عن أحمد : حُصين بنُ عبد الرحمن الثقةُ المأمونُ من كبار أصحاب الحديث . وسفيان : هو الثوري طودٌ شامخٌ . ومُؤَمّل : هو =

مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ﴾ ، قَالَ : « لا يَنْظُرُ أَحَدُهُمْ فِي قَفَا صَاحِبِهِ » .

٢١٣ ـ حدَّثَنا ابنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ، وَمُؤَمَّلٌ ، قَالُوا : ثنا سُفْيَانُ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

وَالسُّرُرُ : جَمْعُ « سَرِيرٍ » ، كَمَا الجُدُدُ جَمْعُ جَدِيدٍ ، وَجَمَعَ سُرُرًا وَأَظْهَرَ التَّضْعِيفَ فِيهَا وَالرَّاءَانِ مُتَحَرِّكَتَانِ لِخِفَّةِ الأَسْمَاءِ ، وَلا يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي الأَفْعَالِ لِثِقَلِ الأَفْعَالِ ، وَلَكِنَّهُمْ يُدْغِمُونَ فِي الْفِعْلِ أَحَدُ الحَرْفَيْنِ فيخف ، فَإِذَا دَخَلَ عَلَى الْفِعْلِ مَا يُسَكِّنُ الثَّانِي أَظْهَرُو حِينَئِذٍ التَّضْعِيفَ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾ ۞ نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : لا يمس هؤلاء المتقين الذين وصف صفتهم في الجنات ﴿نَصَبٌ﴾ يعني تعب ، ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ . يقول : وما هم من الجنّة ونعيمها وما أعطاهم الله فيها بمخرجين ، بل ذلك دائم أبدا .

• وقوله : ﴿۞ نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾﴾ . يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : أخبر عبادي يا محمد ، أني أنا الذي أستر على ذنوبهم إذا تابوا منها وأنابوا ، بترك فضيحتهم بها ، وعقوبتهم عليها ، الرحيم بهم أن أعذبهم بعد توبتهم منها عليها ./ [٣٩/١٤]

= ابنُ إسماعيل القرشي أبو عبدالرحمن البصري . قال البخاريُّ : منكر الحديث . وقال أبو حاتم : صدوقٌ شديدٌ في السنة كثيرُ الخطأ . وقال ابنُ عدي : عامَّةُ حديثه غيرُ محفوظٍ . ووثَّقه ابنُ معين إلا أنه قال : قبيصة ليس بحجة في سفيان ولا أبو حذيفة ولا يحيى بن آدم ولا مؤمل . قلتُ : وبحثت له عن متابعٍ عن سفيان عن حصين فلم أظفر به .

وأخرج المصنف عليه رحمةُ الله هذا المتن من وجه آخر عن مجاهد وبإسناد ضعيفٌ جداً ويأتي ٢٧/ ١٧٣. وقد صحَّ هذا التفسير عن مجاهد :

فأخرجه ابنُ المبارك في «الزهد» (٤٣٤ ـ زوائد نعيم) ، وابنُ أبي شيبة (٤٣/٧) عن وكيع ، والمصنفُ (الحديث التالي) من طريق يحيى وعبد الرحمن ومؤمل ، خمستُهم عن سفيان عن ابن أبي نجيح عنه بحروفه . وإسناده صحيحٌ .

٢١٣ ـ صحيحٌ . تقدم تخريجه في الحديث السابق .

• وقوله : ﴿وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ۝٥٠﴾. يقول : وأخبرهم أيضًا أن عذابي ن أصر على معاصي ، وأقام عليها ، ولم يتب منها ، هو العذاب الموجع الذي لا يشبهه عذاب . ذا من الله تحذير لخلقه التقدم على معاصيه ، وأمر منه لهم بالإنابة والتوبة .

٢١٤ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ نَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٤٩ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ۝٥٠﴾ .، قَالَ : بَلَغَنَا أَنَّ نَبِيَّ للَّهِ ﷺ ، قَالَ : « لَوْ يَعْلَمُ الْعَبْدُ قَدْرَ عَفْوِ اللَّهِ لَمَا تَوَرَّعَ مِنْ حَرَامٍ ، وَلَوْ يَعْلَمُ قَدْرَ عَذَابِهِ بَخَعَ نَفْسَهُ » .

٢١٥ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمَكِّيِّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ لْمُبَارَكِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُصْعَبُ بْنُ ثَابِتٍ ، قَالَ : ثنا عَاصِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنِ ابْنِ أَبِي رَبَاحٍ ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : طَلَعَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْبَابِ الَّذِي يَدْخُلُ مِنْهُ بَنُو شَيْبَةَ ، فَقَالَ : « أَلا أَرَاكُمْ تَضْحَكُونَ ؟ » ثُمَّ أَدْبَرَ حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الْحَجَرِ رَجَعَ إِلَيْنَا الْقَهْقَرَى ، فَقَالَ : « إِنِّي لَمَّا خَرَجْتُ جَاءَ جِبْرِيلُ عليه السلام ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : لِمَ تُقَنِّطُ عِبَادِي ؟ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ، وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الأَلِيمُ » .

* *

---

٢١٤ ـ **إسناده صحيحٌ** . تقدَّم (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١١٤/٤ وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢١٥ ـ **إسناده ضعيفٌ** . مصعب بن ثابت : هو ابن عبد الله بن الزبير بن العوام ، ضعيفٌ . ضعفه أحمد وابنُ معين في آخرين . وذكره ابن حبان في الثقات ٤٧٨/٧ ثم ترجمه في المجروحين ٢٩/٣ وقال : منكر الحديث ممن ينفرد بالمناكير عن المشاهير فلما كثر ذلك منه استحق مجانبة حديثه . وعاصم بن عبيد الله : هو ابن عاصم بن عمر بن الخطاب . ضعيف . قال الإمامُ أحمد : حديثُهُ وحديثُ ابنِ عقيل إلى الضعف ما هو . وقال البخاريُّ وابنُ أبي حاتم : منكر الحديث . وزاد أبو حاتم : مضطرب الحديث ليس له حديث يعتمد عليه . وابنُ أبي رباح : هو عطاء . والمثنى شيخ المصنف لم أجد من ترجمه . أمَّا جهالة الصحابي فلا تضر .

وأخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٨٩٢) عن مصعب به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١١٤/٤ وعزاه للمصنف وابن مردويه .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ۝٥١ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ۝٥٢ قَالُوا۟ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ۝٥٣﴾.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : وأخبر عبادي يا محمد عن ، ﴿ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ﴾ . يعن الملائكة الذين دخلوا على إبراهيم خليل الرحمن ، حين أرسلهم ربهم إلى قوم لوط ليهلكوهم ﴿فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ . يقول : فقال الضيف لإبراهيم : سلاما . ﴿قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ﴾ . يقول قال إبراهيم ﷺ : إنا منكم خائفون .

وقد بينا وجه النصب في قوله : ﴿سَلَٰمًا﴾ . وسبب وجل إبراهيم من ضيفه ، واختلاف المختلفين ، ودللنا على الصحيح من القول فيه فيما مضى قبل ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع

● **وأما قوله :** ﴿فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ .

وهو يعني به الضيف ، فجمع الخبر عنهم وهم في لفظ واحد ، فإن الضيف اسم للواحد والاثنين والجمع ، مثل الوزن والقطر والعدل ، فلذلك جمع خبره ، وهو في لفظ واحد .

● **وقوله :** ﴿قَالُوا۟ لَا تَوْجَلْ﴾ .

يقول : قال الضيف لإبراهيم : ﴿لَا تَوْجَلْ﴾ : لا تخف ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ﴾ .

* *

القول في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ .

/ يقول تعالى ذكره : ﴿أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ . يقول : فبأي شيء تبشرون ؟ وكان مجاهد يقول في ذلك ما : [١٤/٤٠]

٢١٦ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الحارث ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا شَبَابَةُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ جَمِيعًا ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ۝٥٤﴾ ، قَالَ : « عَجِبَ مِنْ كِبَرِهِ

---

٢١٦ ـ صحيحٌ . إسنادٌ دائرٌ ، تقدَّم في (١٤/٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١١٥/٤ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

وَكِبَرِ امْرَأَتِهِ » .

٢١٧ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

وَقَالَ : ﴿عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ﴾ ، وَمَعْنَاهُ : لأَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ وَبِأَنْ مَسَّنِي الْكِبْرُ ، وَهُوَ نَحْوَ قَوْلِهِ : ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ [(١)] ، بِمَعْنَى : بِأَنْ لا أَقُولَ ، وَيُمَثِّلُهُ فِي الْكَلامِ : أَتَيْتُكَ أَنَّكَ تُعْطِي ، فَلَمْ أَجِدْكَ تُعْطِي .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿قَالُواْ بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ ۝٥٥ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾

يقول تعالى ذكره ، قال ضيف إبراهيم ـ عليه السلام ـ له : بشرناك بحق يقين ، وعلم منا بأن الله قد وهب لك غلاما عليما ، فلا تكن من الذين يقنطون من فضل الله ، فيأيسون منه ولكن أبشر بما بشرناك به ، واقبل البشرى .

واختلف القرأة في قراءة قوله : ﴿مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ﴾ ، فقرأته عامة قرأة الأمصار : ﴿مِّنَ ٱلْقَنَطِينَ﴾ . بالألف وذكر عن يحيى بن وثاب ، أنه كان يقرأ ذلك : « القنطين » [(٢)] .

والصواب من القراءة في ذلك : ما عليه قرأة الأمصار ، لإجماع الحجة على ذلك ، وشذوذ ما خالفه .

● **وقوله :** ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾.

يقول تعالى ذكره : قال إبراهيم ـ عليه السلام ـ للضيف : ومن يأيس من رحمة الله إلا القوم الذين قد أخطئوا سبيل الصواب ، وتركوا قصد السبيل في تركهم رجاء الله ، ولا يخيب من

---

٢١٧ ـ إسناده ضعيفٌ . مكرر (٤/١٤) . شيخُ المصنف : القاسم ، لم أجد له ترجمة . وابن جريج مدلسٌ ، وتدليسه قبيحٌ لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح كما قال الدارقطنيُّ . وفوق ذلك قال ابن معين والبرديجي : لم يسمع من مجاهد إلا حرفاً واحداً .

(١) الأعراف : ١٠٥.

(٢) يعني بدون ألف وبكسر القاف .

رجاه ، فضلوا بذلك عن دين الله .

واختلفت القرأة في قراءة قوله : ﴿وَمَن يَقْنَطُ﴾ ، فقرأ ذلك عامة قرأة المدينة والكوفة ﴿وَمَن يَقْنَطُ﴾ . بفتح النون ، إلّا الأعمش والكسائي فإنهما كسرا النون من « يقنط » .

فأما الذين فتحوا النون ممن ذكرنا ، فإنهم قرءوا : ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟﴾(*) بفتح القاف والنون .

وأما الأعمش فكان يقرأ ذلك : (من بعد ما قنطوا) بكسر النون ، وكان الكسائى يقرأه بفتح النون . وكان أبو عمرو بن العلاء يقرأ الحرفين جميعا على النحو الذي ذكرنا من قراءة الكسائي .

وأولى القراءات في ذلك بالصواب : قراءة من قرأه : ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟﴾ بفتح النون ، « ومن يقنط » لإجماع الحجة من القرأة على فتحها في قوله : ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟﴾ فكسرها في / « ومن يقنط » أولى ، إذ كان مجمعا على فتحها في « قنط » ؛ لأن فعل إذا كانت عين الفعل منها مفتوحة ، ولم تكن من الحروف الستة التي هي حروف الحلق ، فإنها تكون في « يفعل » مكسورة أو مضمومة ، فأما الفتح فلا يعرف أتى ذلك في كلام العرب . [٤١/١٤]

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : قال إبراهيم للملائكة : فما شأنكم ، ما أمركم أيها المرسلون ؟ قالت الملائكة له : ﴿إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾ . يقول : إلى قوم قد اكتسبوا الكفر بالله .

﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ﴾ . يقول : إلا تُباع لوط على ما هو عليه من الدين ، فإنا لن نهلكهم ، بل ننجيهم من العذاب الذي أمرنا أن نعذب به قوم لوط ، سوى امرأة لوط ﴿قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ . يقول : قضى الله فيها أنها لمن الباقين ، ثم هي مهلكة بعد .

(*) الشورى : ٢٨.

وقد بينا معنى « الغابر » فيما مضى بشواهده .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُوا۟ بَلْ جِئْنَٰكَ بِمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾﴾.

يقول تعالى ذكره : فلما أتى رسل الله آل لوط ، أنكرهم لوط ـ عليه السلام ـ فلم يعرفهم ، وقال لهم : ﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ﴾ . أي ننكركم لا نعرفكم . فقالت له الرسل : بل نحن رسل الله ، جئناك بما كان فيه قومك يشكون أنه نازل بهم من عذاب الله على كفرهم به .

٢١٨ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، وَحَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا شَبَابَةُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شِبْلٌ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، جَمِيعًا ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٦٢﴾﴾ ، قَالَ : « أَنْكَرَهُمْ لُوطٌ . وَقَوْلُهُ : ﴿بِمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ ، قَالَ : بِعَذَابِ قَوْمِ لُوطٍ » .

٢١٩ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَأَتَيْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَٱمْضُوا۟ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾﴾ .

/ يقول تعالى ذكره : قالت الرسل للوط ـ عليه السلام ـ : وجئناك بالحق اليقين من عند الله . [٤٢/١٤]

---

٢١٨ ـ صحيحٌ . تقدَّم (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١١٥/٤ وعزاه لابن أبي حاتم ولم يعزه للمصنف وهو عنده كما رأيت .

٢١٩ ـ إسناده ضعيفٌ . مكرر (٤/١٤) .

وذلك الحق هو العذاب الذي عذب الله به قوم لوط . وقد ذكرت خبرهم وقصصهم في سورة « هود » وغيرها ، حين بعث الله رسله ليعذبهم به .

وقولهم : ﴿وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾ . يقولون : إنا لصادقون فيما أخبرناك به يا لوط ، من أن الله مهلك قومك ، ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ . يقول تعالى ذكره مخبرا عن رسله أنهم قالوا للوط عليه السلام - : فأسر بأهلك ببقية من الليل ، واتبع يا لوط أدبار أهلك الذين تسري بهم ، كن من ورائهم ، وسر خلفهم وهم أمامك ، ولا يلتفت منكم وراءه أحد ، وامضوا حيث يأمركم الله .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

● ذكر من قال ذلك :

٢٢٠ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، جَمِيعًا ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ﴾ . « لا يَلْتَفِتْ وَرَاءَهُ أَحَدٌ ، وَلا يُعَرِّجْ » .

٢٢١ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا شَبَابَةُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ﴾ . « لا يَنْظُرُ وَرَاءَهُ أَحَدٌ » .

٢٢٢ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شِبْلٌ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ جَمِيعًا ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٢٢٣ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٢٢٤ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ،

---

٢٢٠ ـ صحيحٌ . تقدَّم (٤/١٤) .

٢٢١ ـ صحيحٌ . وأخرجه ابنُ أبي حاتم في «تفسيره» (رقم ١١٠٨٧) ، قال : حدَّثنا حجاج بن حمزة : ثنا شبابة بسنده ومتنه .

٢٢٢ ـ صحيحٌ لولا شيخ المصنف فلم أجد من ترجمه .

٢٢٣ ـ إسناده ضعيفٌ . وهو مكرر (٤/١٤) .

٢٢٤ ـ رجاله ثقاتٌ . شيخُ المصنف محمد بن عبد الأعلى : هو الصنعاني أبو عبدالله ، ثقةٌ . ومحمد بن ثور : =

﴿وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ﴾ ، قَالَ : « أُمِرَ أَنْ يَكُونَ خَلْفَ أَهْلِهِ ، يَتْبَعُ أَدْبَارَهُمْ فِي آخِرِهِمْ إِذَا مَشَوْا » .

٢٢٥ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ ، قَالَ : « بَعْضُ اللَّيْلِ ﴿وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ﴾ أَدْبَارَ أَهْلِهِ » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾﴾.

يقول تعالى ذكره : وفرغنا إلى لوط ـ عليه السلام ـ من ذلك الأمر ، وأوحينا ، ﴿أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ﴾ . يقول : إن آخر قومك وأولهم مجذوذ[(١)] مستأصل صباح ليلتهم[(٢)] .

و ﴿أَن﴾ من قوله ﴿أَنَّ دَابِرَ﴾ . في موضع نصب ، ردا على الأمر بوقوع القضاء عليها ، وقد يجوز أن تكون في موضع نصب بفقد الخافض ، ويكون معناه : وقضينا إليه ذلك الأمر بأن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين . وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله : (وقلنا إن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين) .

وعنى بقوله : ﴿مُّصْبِحِينَ﴾ : إذا أصبحوا ، أو : حين يصبحون .

= هو الصنعاني أبو عبدالله ، ثقةٌ . ومعمر بن راشد من الأثبات إلا أنه كان إذا روى عن قتادة أغرب . قال الدارقطنيُّ : معمر سيء الحفظ لحديث قتادة والأعمش . وقال ابنُ معين : «إذا حدَّثك معمر عن العراقيين فخالفه إلا عن الزهري ، وابن طاووس ، فإن حديثه عنهما مستقيم» . وقتادة بصريٌّ . ولما تكلَّمَ أهل الحديث ـ عليهم رحمةُ الله تعالى ـ على هذه الترجمة : «معمر ، عن قتادة» تنكَّبَ البخاريُّ إخراجها تماماً أمَّا مسلمٌ فأخرج منها النذر اليسير في المتابعات لا في الأصول . والله أعلم .

أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٤٥١) عن معمر به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١١٥/٤ وعزاه لعبد الرزاق والمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢٢٥ ـ إسناده صحيحٌ . شيخ المصنف ، يونس : هو ابن عبد الأعلى الصدفي ثقةٌ إمامٌ مصريّ . وابن وهب : هو عبد الله بن وهب بن مسلم ، أبو محمد ، ثقةٌ حافظٌ إمامٌ مصريّ . وهذا الإسناد تقدّم أول مرة (٩/١٤) .

(١) المجذوذ : المقطوع .

(٢) وعن ابن عباس رضى الله عنهما : ﴿أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ﴾ قال : يعنى أصل هؤلاء مستأصل بلغة خثعم ، وفى نسخة : بلغة جرهم . اهـ (غريب القرآن لابن عباس) .

[١٤/٤٣] / وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

● ذكر من قال ذلك :

٢٢٦ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَ
ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَوْلُهُ : ﴿أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ﴾ . يَعْنِي : « اسْتِئْصَالُ
وَهَلاكُهُمْ مُصْبِحِينَ » .

٢٢٧ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَقَضَيْ
إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ﴾ ، قَالَ : « أَوْحَيْنَا إِلَيْهِ » .

● وقوله : ﴿وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾﴾ .

يقول : وجاء أهل مدينة « سدوم » ، وهم قوم لوط ـ عليه السلام ـ لما سمعوا أن ضيفا ضاف لوط ، مستبشرين بنزولهم مدينتهم ، طمعا منهم في ركوب الفاحشة .

٢٢٨ ـ كما حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَجَآءَ أَهْ
ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾﴾ . « اسْتَبْشَرُوا بِأَضْيَافِ نَبِيِّ اللَّهِ لوط ﷺ ، حِينَ نَزَلُوا لِمَا أَرَادُوا أَنْ يَأْ
إِلَيْهِمْ مِنَ الْمُنْكَرِ » .

* *

---

٢٢٦ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . وابن جريج ثقةٌ حافظٌ لكنه مدلسٌ وتدليسه قبيحٌ لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح ، كما قال الدارقطنيُّ . واستخدم هنا ما يدلُّ على تدليسه قطع وفوق ذلك لم يدرك ابنَ عباس . فقد توفى ابنُ عباس سنة ٦٨ أو ٦٩ أو ٧٠ هـ بالطائف بينما ولد ابن جريج سنة ٨٠ عام الجحاف كما قال ابنُ سعد .

وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١١٥/٤ وعزاه للمصنف .

٢٢٧ ـ إسناده صحيحٌ . وتقدّم أول مرة (٩/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١١٥/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

٢٢٨ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١١٥/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيۡفِي فَلَا تَفۡضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ ﴿٦٩﴾ قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ نَنۡهَكَ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٧٠﴾﴾.

يقول تعالى ذكره : قال لوط ـ عليه السلام ـ لقومه : إن هؤلاء الذين جئتموهم تريدون منهم الفاحشة ضيفي ، وحق على الرجل إكرام ضيفه ، فلا تفضحون أيها القوم في ضيفي ، وأكرمون في تركككم التعرض لهم بالمكروه .

● وقوله : ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ .

يقول : وخافوا الله في وفي أنفسكم ، أن يحل بكم عقابه ، ﴿وَلَا تُخۡزُونِ﴾ . يقول : ولا تخذلون ، ولا تهينون فيهم ، بالتعرض لهم بالمكروه ، ﴿قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ نَنۡهَكَ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٧٠﴾﴾ . يقول تعالى ذكره : قال للوط قومه : أو لم ننهك أن تضيف أحد من العالمين .

٢٢٩ ـ كما حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿أَوَلَمۡ نَنۡهَكَ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ ، قَالَ : « أَلَمْ نَنْهَكَ أَنْ تُضَيِّفَ أَحَدًا ؟» .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴿٧١﴾ لَعَمۡرُكَ إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴿٧٢﴾ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ مُشۡرِقِينَ ﴿٧٣﴾﴾.

يقول تعالى ذكره : قال لوط ـ عليه السلام ـ لقومه : تزوجوا النساء فائتوهن ، ولا تفعلوا ما قد حرم الله عليكم من إتيان الرجال ، إن كنتم فاعلين ما آمركم به ، ومنتهين إلى أمري .

٢٣٠ ـ /كما حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، ﴿قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴿٧١﴾﴾ . « أَمَرَهُمْ نَبِيُّ اللَّهِ لُوطٌ أَنْ يَتَزَوَّجُوا النِّسَاءَ ، وَأَرَادَ أَنْ يَقِيَ أَضْيَافَهُ بِبَنَاتِهِ » . [٤٤/١٤]

---

٢٢٩ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١١٥/٤ وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢٣٠ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١/١٤) .

● وقوله : ﴿لَعَمْرُكَ﴾.

يقول تعالى لنبيه محمد ﷺ : وحياتك يا محمد[1] ، إن قومك من قريش ﴿لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ . يقول : لفي ضلالتهم وجهلهم يترددون .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

● ذكر من قال ذلك :

٢٣١ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ ، عَنْ أَبِي الْجَوْزَاءِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ قَالَ : « مَا خَلَقَ اللَّهُ وَمَا ذَرَأَ وَمَا بَرَأَ نَفْسًا أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَمَا سَمِعْتُ اللَّهَ أَقْسَمَ بِحَيَاةِ أَحَدٍ غَيْرِهِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾﴾» .

٢٣٢ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ الْحَضْرَمِيُّ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ ، عَنْ أَبِي الْجَوْزَاءِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾﴾ ، قَالَ : « مَا حَلَفَ اللَّهُ تَعَالَى بِحَيَاةِ أَحَدٍ إِلا بِحَيَاةِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، قَالَ : وَحَيَاتِكَ يَا مُحَمَّدُ وَعُمُرِكَ وَبَقَائِكَ فِي الدُّنْيَا ﴿إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾» .

(*) عَمرٌ ، وعُمرٌ ، فى قوله تعالى : ﴿لَعَمْرُكَ﴾ واحد ، ولا يكون فى القسم إلّا بالفتح ، ومعناه الحياة . اهـ . (غريب القرآن لابن التركمانى). قلت : وفى ذلك فضيلة عظيمة للنبى محمد ﷺ إذ لم يقسم الله تعالى بحياة أحد غيره ﷺ

٢٣١ ـ إسناده حسنٌ في المتابعات ، لولا شيخ المصنف المثنى لم أجد من ترجمه . أمَّا مسلم بن إبراهيم : فهو الفراهيدي ، ثقةٌ مأمون . وسعيد بن زيد : هو أخو حماد بن زيد ، اختلفوا فيه . وعمرو بن مالك : هو النُّكْرِيّ . ذكر ابنُ حبان في الثقات وقال : يعتبر حديثه من غير رواية ابنه عنه . وقال الحافظ : صدوق له أوهام . وقال الذهبيُّ : وُثِّق إشارة منه إلى ضعف التوثيق فيه فلم نجد فيه توثيقاً إلا من قِبَل ابنِ حبان . وروى له البخاريُّ في خلق أفعال العباد وأصحابُ السنن الأربعة . وأبو الجوزاء : هو الرَّبَعِيّ أوس بن عبد الله البصريُّ . وثَّقه أبو زرعة وأبو حاتم والعجليُّ وابن حبان في آخرين .

أخرجه الحارث بن أبي أسامة في «مسنده» (٩٣٤ ـ زاوئده) من طريق سعيد بن زيد ، به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/١١٥ وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وأبي يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبي نعيم في الدلائل

٢٣٢ ـ إسناده ضعيفٌ . الحسن بن أبي جعفر : ضعيفٌ بل قال النسائيُّ : متروكٌ . وعمرو بن مالك : تقدم الكلام عليه ، ولم يوثقه سوى ابن حبان .

٢٣٣ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾﴾ . «وَهِيَ كَلِمَةٌ مِنْ كَلامِ الْعَرَبِ ، ﴿لَفِي سَكْرَتِهِمْ﴾ ، أَيْ : فِي ضَلالَتِهِمْ ، ﴿يَعْمَهُونَ﴾ ، أَيْ : يَلْعَبُونَ » .

٢٣٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سُفْيَانَ ، قَالَ : سَأَلْتُ الأَعْمَشَ عَنْ قَوْلِهِ : ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾﴾ ، قَالَ : « لَفِي غَفْلَتِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ » .

٢٣٥ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، ﴿لَفِي سَكْرَتِهِمْ﴾ ، قَالَ : «فِي ضَلالَتِهِمْ» ﴿يَعْمَهُونَ﴾ ، قَالَ : « يَلْعَبُونَ » .

٢٣٦ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، قَالَ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿يَعْمَهُونَ﴾ ، قَالَ : « يَتَرَدَّدُونَ » .

٢٣٧ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿لَعَمْرُكَ﴾ ، يَقُولُ : لَعَيْشُكَ ﴿إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ ، قَالَ : «يَتَمَادَوْنَ» .

---

٢٣٣ ـ **إسناده صحيحٌ** . تقدَّم (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١١٥/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

٢٣٤ ـ **إسناده ضعيفٌ** . شيخ المصنف ، ابن وكيع : هو سفيان بن وكيع . ضعيفٌ . وقد ابتُليَ بورَّاقٍ أدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١١٥/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

٢٣٥ ـ **رجاله ثقاتٌ** . وهو مكرر (٥/١٤) .

٢٣٦ ـ **إسناده صحيحٌ إلى معمر** . العلماء عليهم رحمة الله تعالى لم يذكروا مجاهداً في شيوخ معمر ولم يذكروا معمراً في تلاميذ مجاهد . ويبعد سماعُه منه فبين وفاتيهما ما يزيد على خمسين سنة ، ويتأيد ذلك أنك لما تقرأ ترجمة معمر بن راشد تجده يقول خرجتُ مع الصبيان إلى جنازةِ الحسن وطلبت العلم سنة مات الحسنُ . قلتُ : ومات الحسن سنة ١١٠هـ ، بينما مات مجاهد سنة ١٠١ أو ١٠٢ أو ١٠٣ أو ١٠٤هـ ، فمعناه أنه طلب العلم بعد وفاة مجاهد بخمس سنوات بل أزيد . وعليه فحديثُ معمر عن مجاهد سندُهُ ضعيفٌ للانقطاع ، والله أعلم .

وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٤٥٢) عن معمر به .

٢٣٧ ـ **إسناده ضعيفٌ** . عليّ : هو ابن أبي طلحة ، لم يسمع التفسير من ابن عباس . ومعاوية : هو ابن صالح صدوقٌ له أوهام . وأبو صالح : هو عبد الله بن صالح كاتب الليث في حفظه مقالٌ مشهور . وشيخ المصنف : المثنى ، لم أجد له ترجمة . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف تقدَّم بيانُه مفصّلا أول مرة (٣/١٤) .

٢٣٨ - حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا أبو مُعَاوِيَةُ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ « كَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ : لَعَمْرِي ، يَرَوْنَهُ كَقَوْلِهِ : وَحَيَاتِي » .

● وَقَوْلُهُ : ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : فأخذتهم صاعقة العذاب ، وهي الصيحة . ﴿مُشْرِقِينَ﴾ ، ويقول إذ أشرقوا ، ومعناه : إذ أصبحوا ، وإذا أشرقت الشمس(*) . ونصب ﴿مُشْرِقِينَ﴾ و ﴿مُصْبِحِينَ﴾ على الحال ، بمعنى إذا أصبحوا ، وإذا أشرقوا ، يقال منه : صيح بهم . إذا اهلكو

/ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل . [٤٥/١٤]

● ذكر من قال ذلك :

٢٣٩ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾﴾ ، قَالَ : « حِينَ أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ ، ذَلِكَ ﴿مُشْرِقِينَ﴾» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : فجعلنا عالي أرضهم سافلها ، وأمطرنا عليهم حجارة من طين .

٢٤٠ - كما حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ عِكْرِمَةَ

---

٢٣٨ - إسناده صحيحٌ . وهذه الترجمة : «أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم» على شرط الشيخين . وشي المصنف أبو السائب : هو سلم بن جنادة ، ثقةٌ .

(*) وكذا قال ابن التركماني في غريب القرآن : صادفوا شروق الشمس ، أي : طلوعها .

٢٣٩ - إسناده صحيحٌ ، لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . وهو مكرر (٩/١٤) . وعزاه السيوط في الدر المنثور ١١٥/٤ للمصنف .

٢٤٠ - إسناده صحيحٌ ، إلا أن قتادة لم يصرح بتحديث . وتوبع بشر بنُ معاذٍ عليه . فرواه سهل بنُ عثمان ، ع يزيد مثله . ذكره ابنُ أبي حاتم في «العلل» (٩٥/٢ رقم ١٧٧٦) . وخالفهما العباس بنُ الوليد النرسي فرواه عن يزيد عن سعيد ، عن قتادة قوله ، ولم يذكر عكرمةَ .

ذكره ابنُ أبي حاتم أيضاً ، قال : فسمعتُ أبا زرعة ، يقول : وهم فيه سهلٌ ، وإنما هو عن قتادة قوله . قلتُ : رضي الله عنك ! فلم يتفرد به سهل حتى يُعصّب به الوهم ، فتابعه بشر بنُ معاذ كما ترى . والله أعلم .

﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ «أَيْ مِنْ طِينٍ» .

• وقوله : ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾﴾ .

يقول : إن في الذي فعلنا بقوم لوط من إهلاكهم ، وأحللنا بهم من العذاب ، لعلامات دلالات للمتفرسين(*) المعتبرين بعلامات الله وعبره ، على عواقب أمور أهل معاصيه والكفر به .

وإنما يعني تعالى ذكره بذلك قوم نبي الله محمد ﷺ من قريش ، يقول : فلقومك يا محمد ي قوم لوط ، وما حل بهم من عذاب الله حين كذبوا رسولهم ، وتمادوا في غيهم وضلالهم عتبر .

وبنحو الذي قلنا في معنى قوله : ﴿لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ . قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

٢٤١ ـ حَدَّثَنِي عَبْدُ الأَعْلَى بْنُ وَاصِلٍ ، قَالَ : ثنا يَعْلَى بْنُ عُبَيْدٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ ي سُلَيْمَانَ ، عَنْ قَيْسٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾﴾ ، قَالَ : لِلْمُتَفَرِّسِينَ» .

٢٤٢ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ زَّعْفَرَانِيُّ ، قَالَ : ثني مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ ، قَالَ : ثني عَبْدُ الْمَلِكِ ، عَنْ قَيْسٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، ﴿إِنَّ فِي لِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾﴾ ، قَالَ : «لِلْمُتَفَرِّسِينَ» .

= وأخرجه المصنف في «تفسيره» (٣٠/٢٩٩) ويأتي من طريق معمر عن قتادة ، ولم يجاوز به قتادة .

(*) الفِراسة : المهارة فى تعرف بواطن الأمور من ظواهرها .

٢٤١ ـ إسناده صحيحٌ إن كان حفظه عبد الملك . وهو ابن أبي سليمان ميسرة العرزميّ ، تركه شعبة ولم يحدث نه ، فقيل له : لِمَ لا تحدث عن العرزمي وأحاديثه حسان ؟ فقال : من حُسنها فررتُ . يعني أنها غرائب ومناكير . وقال ترمذى : ثقةٌ مأمونٌ لا نعلم أحداً تكلَّم فيه غير شعبة ، وقال : قد كان حدث شعبة عنه ثم تركه ، ويقال : إنه تركه حديث الشفعة الذى تفرد به . اهـ وقال الإمام أحمد : ثقةٌ يُخطيء من أحفظ أهل الكوفة . اهـ وقيس : هو ابن سعد كيٌّ ، ثقةٌ . ويعلى بن عبيد : هو الطنافسي أبو يوسف الكوفيُّ ، ثقةٌ إلا في الثوري .

٢٤٢ ـ إسناده كسابقه . ومحمد بن عبيد : هو الطنافسي أبو عبدالله الكوفي ثقةٌ يحفظُ حديثه . وشيخُ لمصنف ، ابنُ وكيع : هو سفيان بن وكيع . ضعيفٌ . وقد ابتُليَ بورَّاقٍ أدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل سقط حديثه . لكنه تُوبع .

٢٤٣ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى. وَحَدَّثَ
الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ. وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا شَبَابَةُ ، قَالَ :
وَرْقَاءُ. وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شِبْلٌ. وَحَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا
أُسَامَةَ ، قَالَ : ثنا شِبْلٌ ـ جَمِيعًا ـ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٢٤٤ ـ / حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَ [٤٦/١٤]
مُجَاهِدٍ ، قَالَ : « الْمُتَوَسِّمِينَ : الْمُتَفَرِّسِينَ ، قَالَ : تَوَسَّمْتُ[1] فِيكَ الْخَيْرَ نَافِلَةً »[2] .

٢٤٥ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ ، عَ
قَيْسٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾﴾ ، قَالَ : « الْمُتَفَرِّسِينَ » .

٢٤٦ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّا
ـ رضى الله عنهما ـ ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾﴾ ، يَقُولُ : « لِلنَّاظِرِينَ »[3] .

٢٤٧ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ ، عَنْ جُوَيْبِرٍ ، عَنِ الضَّحَّاكِ
﴿لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ ، قَالَ : « لِلنَّاظِرِينَ » .

---

٢٤٣ ـ صحيحٌ . إسنادٌ دائرٌ ، تقدَّم في (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١١٦/٤ وعزاه للمصنف وا المنذر .

٢٤٤ ـ إسناده ضعيفٌ . مكرر (٤/١٤) . شيخُ المصنف : القاسم ، لم أجد له ترجمة . وابن جريج مدلسٌ وتدليسه قبيحٌ لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح كما قال الدارقطنيُّ . وفوق ذلك قال ابن معين والبرديجي : لم يسـ من مجاهد إلا حرفاً واحداً .

(١) توسم : بمعنى تفرس وتخيل .

(٢) كذا قال ابن التركماني ، وزاد : « توسمت فيه الخير » رأيت ميسمه وسمته ، أى : علامته . أهـ .

٢٤٥ ـ إسناده ضعيفٌ . وشيخُ المصنف ، ابنُ وكيع : هو سفيان بن وكيع . ضعيفٌ . وعبد الملك بن أبي سليم تقدّم الكلام عليه قبل قليل .

٢٤٦ ـ إسناده ضعيفٌ . إسنادٌ دائرٌ تقدَّم بيانُه مفصّلا أول مرة (٣/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١١٦ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) وفى غريب القرآن لابن عباس أنه قال : ﴿للمتوسمين﴾ يعنى : للمتفرسين ، بلغة قريش . اهـ .

٢٤٧ ـ إسناده ضعيفٌ جداً . جويبر : هو ابن سعيد الأزديّ ، تالفٌ . وابنُ وكيع شيخُ المصنف : هو سفيان ب وكيع . ضعيفٌ . وقد ابتُليَ بورّاقٍ أدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه .

٢٤٨ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾﴾ . « أَيْ لِلْمُعْتَبِرِينَ » .

٢٤٩ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ ، قَالَ : « لِلْمُعْتَبِرِينَ » .

٢٥٠ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُمَارَةَ ، قَالَ : ثني حَسَنُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ ، عَنْ عَطِيَّةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ ؛ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ » ، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾﴾» .

٢٥١ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الطُّوسِيُّ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ ـ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ ـ قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ الْمُلائِيُّ ، عَنْ عَطِيَّةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، بِمِثْلِهِ .

٢٥٢ ـ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الطُّوسِيُّ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا الْفُرَاتُ

---

٢٤٨ ـ **إسناده صحيحٌ** . تقدَّم (١/١٤) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٤٥٣) عن معمر به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١١٦/٤ وعزاه للمصنف وعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ في العظمة .

٢٤٩ ـ **رجاله ثقاتٌ** . وهو مكرر (٥/١٤) .

٢٥٠ ـ **إسناده ضعيفٌ** . وعطية : هو ابن سعد بن جنادة العوفي ، ضعيفٌ . ومحمد بن كثير : هو القرشيّ أبو إسحاق الكوفيُّ ، ضعيفٌ منكرُ الحديث . وشيخ المصنف محمد بن عُمارة : هو الأسَديّ . يروي عنه المصنفُ كثيراً هنا في «التفسير» وفي «التاريخ» أيضاً ، ولم أجد من ترجمه .

أخرجه العقيليُّ في «الضعفاء» (١٢٩/٤) ، وأبو الشيخ في «الطبقات» (٤١٩/٣) ، وأبو نعيم في «الحلية» (١٠/ ٢٨٢ ـ ٢٨٣) ، والخطيب في «تاريخه» (١٩١/٣) جميعهم من طريق موسى بن داود ، قال : ثنا محمد بن كثير به .

وأخرجه البخاريُّ في «الكبير» (٣٥٤/٧) وعنه الترمذيُّ (٣١٢٧) من طريق مصعب بن سلام ، عن عمرو بن قيس به .

قال الترمذيُّ : هذا حديثٌ غريبٌ . قلتُ : وهذا مصطلح الترمذي في الحديث الضعيف . والله أعلم .

٢٥١ ـ **إسناده كسابقه** إلا أنَّ شيخ المصنف أحمد بن محمد الطوسيُّ : هو ابنُ نيزك بن حبيب البغدادي أبو جعفر . من شيوخ الترمذي . قال ابنُ عقدة : في أمره نظرٌ . وذكره ابنُ حبان في الثقات . وقال فيه الحافظُ صدوقٌ في حفظه شيءٌ . وقال فيه الذهبيُّ : فيه كلامٌ .

٢٥٢ ـ **إسناده ضعيفٌ جداً** . الفرات بن السائب : هو الجزري . قال البخاريُّ في تاريخه الكبير ٧/ ١٢٩: تركوه ، منكر الحديث . وقال أبو حاتم وأبو زرعة الرازيان : ضعيف الحديث ، زاد أبو حاتم : منكر الحديث . وقال الدارقطنيُّ وغيره : متروكٌ . وشيخ المصنف تقدم الكلام عليه .

=

ابْنُ السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رضى الله عنهما ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الـ ﷺ : « اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ ؛ فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ » .

٢٥٣ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى بْنُ وَاصِلٍ ، قَالَ : ثني سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجَرْمِيُّ ، قَالَ : ث عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ وَاصِلٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو بِشْرٍ الْمُزَلِّقُ ، عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ ، عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ : قَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ للَّهِ عِبَادًا يَعْرِفُونَ النَّاسَ بِالتَّوَسُّمِ » .

٢٥٤ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِ قَوْلِهِ : ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾﴾ ، قَالَ : « الْمُتَفَكِّرُونَ وَالْمُعْتَبِرُونَ الَّذِينَ يَتَوَسَّمُو الأَشْيَاءَ ، وَيَتَفَكَّرُونَ فِيهَا وَيَعْتَبِرُونَ » .

٢٥٥ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : ثنا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْـ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ تعالى : ﴿لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ ، يَقُولُ : « لِلنَّاظِرِينَ » .

٢٥٦ ـ حَدَّثَنِي أَبُو شُرَحْبِيلَ الْحِمْصِيُّ ، قَالَ : ثنا سُلَيْمَانُ بْنُ سَلَمَةَ ، قَالَ : ثنا الْمُؤَمَّلُ بْ

= وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩٤/٤) من طريق عمارة بن عقبة ، عن الفرات به . قال أبو نعيم : غريبٌ م حديث ميمون لم نكتبه إلا من هذا الوجه .

٢٥٣ ـ إسناده ظاهره الصحة والخبر غريبٌ منكرٌ . رجاله كلهم ثقات إلا أنَّ أبا بشر المُزَلِّق : هو بكر بن الحك التميمي اليربوعي . وثَّقَهُ موسى بن إسماعيل التبوذكي وعبد الواحد بن واصل الحداد وسعيد بن محمد الجرميُّ ـ وه من تلاميذه . وذكره ابنُ حبان في الثقات . أما أبو زرعة فقال : شيخٌ ليس بالقوي . ومن أجل ذلك قال فيه الحافظُ صدوقٌ فيه لينٌ . وقال فيه الذهبيُّ : لينٌ .

قلتُ : ولم أقفْ له على متابعٍ ، ويظهرُ أنه قد تفرّد بهذا عن ثابت بن أسلم البناني ، كما لم أُتْقِنْ له شاهداً الآن ؛ لذ قال أبو حاتم الرازي (كما في الميزان ٣٤٤/١) : روى خبراً منكراً عن ثابت عن أنس عن النبيّ ﷺ .. وذكره .

أخرجه القضاعي في «مسند الشهاب» (١١٦/٢ح١٠٠٥) من طريق إبراهيم بن عبد الله بن أيوب المخرميّ ، قال ثنا سعيد بن محمد الجرمي به .

وأخرجه الطبراني في «الأوسط» (٢٠٧/٣ح٢٩٣٥) ، قال : ثنا إبراهيم : ثنا سعيد : ثنا أبو عبيدة الحداد به .

٢٥٤ ـ إسناده صحيحٌ . شيخ المصنف ، يونس : هو ابن عبد الأعلى الصدفي المصري ثقةٌ إمامٌ . وابن وهب : هو عبد الله بن وهب بن مسلم ، أبو محمد المصري ، ثقةٌ حافظٌ إمامٌ . وهذا الإسناد تقدّم أول مرة (٩/١٤) .

٢٥٥ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . وهو إسنادٌ دائرٌ للمصنف . قدَّمناه (١١/١٤) .

٢٥٦ ـ حديثٌ منكرٌ . المؤمل بن سعيد : ترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣٧٥/٨ وسأل أباه عنه ، فقال : هو منكر الحديث ، وسليمان بن سلمة منكر الحديث . اهـ وقال ابنُ حبان كما في الميزان : منكر الحديث جداً ، =

سَعِيدِ بْنِ يُوسُفَ الرَّحَبِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو الْمُعَلَّى أَسَدُ بْنُ وَدَاعَةَ الطَّائِيُّ ، قَالَ : ثنا وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ ، عَنْ طَاوُسِ بْنِ كَيْسَانَ ، / عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « احْذَرُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ ؛ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ ، وَيَنْطِقُ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ » . [٤٧/١٤]

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : وإن هذه المدينة ـ مدينة سدوم ـ لبطريق واضح مقيم ، يراها المجتاز بها ، لا خفاء بها ، ولا يبرح مكانها ، فيجهل ذو لب أمرها ، وغب معصية الله والكفر به(*) .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

٢٥٧ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ نُمَيْرٍ ، عَنْ وَرْقَاءَ. وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا شَبَابَةُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ. وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ. وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ. وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ـ جَمِيعًا ـ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ ـ عز وجل ـ : ﴿وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾﴾ ، قَالَ : « لَبِطَرِيقٍ مُعَلَّمٍ » .

٢٥٨ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

= روى عنه سليمان بن سلمة الخبائري فلا أدري البلية منه أو من سليمان . وشيخُ المصنف أبو شرحبيل الحمصي : يشبه أن يكون هو إسحاق بن شرحبيل أبو شرحبيل شيخٌ لأبي حاتم الرازي وتُرجِم في الجرح والتعديل ٢٢٥/٢ وقيل المدني ، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلاً . وحديثُ ثوبان هذا جهدت في البحث عمن أخرجه فلم أجده عند غير المصنف . والله أعلم .

(*) الغب من كل شيء : عاقبته وآخرته .

٢٥٧ ـ صحيحٌ . إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم في (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١١٦/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢٥٨ ـ إسناده ضعيفٌ . مكرر (٤/١٤) . شيخُ المصنف : القاسم ، لم أجد له ترجمة . وابن جريج مدلسٌ ، وتدليسه قبيحٌ لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح كما قال الدارقطنيُّ . وفوق ذلك قال ابن معين والبرديجي : لم =

٢٥٩ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، ﴿وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾﴾ ، يَقُولُ : « بِطَرِيقٍ وَاضِحٍ » .

٢٦٠ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾﴾ ، قَالَ : « طَرِيقٌ ، السَّبِيلُ : الطَّرِيقُ » .

٢٦١ ـ حَدَّثَنَا عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : ثنا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾ ، يَقُولُ : « بِطَرِيقٍ مُعَلَّمٍ » .

● **وقوله** : ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : إن في صنيعنا بقوم لوط ما صنعنا بهم ، لعلامة ودلالة بينة لمن آمن بالله ، على انتقامه من أهل الكفر به ، وإنقاذه من عذابه ـ إذا نزل بقوم ـ أهل الإيمان به منهم.

٢٦٢ ـ كما حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ سِمَاكٍ ،

= يسمع من مجاهد إلا حرفاً واحداً .

٢٥٩ ـ **إسناده صحيحٌ** . تقدَّم (١٤/١) .

٢٦٠ ـ **إسناده صحيحٌ** . وهذا الإسناد تقدّم أول مرة (١٤/٩) .

٢٦١ ـ **سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ** . وهو إسنادٌ دائرٌ للمصنف . (١٤/١١) .

٢٦٢ ـ **إسناده جيِّدٌ** لأجل الكلام في سماك : وهو ابنُ حرب أبو المغيرة الكوفيُّ . صدوقٌ ساء حفظه وتغير بأخرة وكان يقبل التلقين وروايته عن عكرمة خاصة مضطربةٌ . قال يعقوب بن شيبة والدارقطنيُّ : فمن سمع منه قديما مثل شعبة وسفيان فحديثه مستقيم . قلتُ : والراوي عنه هنا هو سفيان الثوري . وقال ابنُ عدي : ولسماك حديثٌ كثيرٌ مستقيم إن شاء الله وأحاديثه حسانٌ وهو صدوقٌ لا بأس به .

ثم أبو أحمد : هو الزبيري محمد بن عبد الله بن الزبير . قال فيه الحافظُ : ثقةٌ ثبتٌ إلا أنه قد يخطيء في حديث الثوري .

وقد خُولِفَ فيه أبو أحمد الزبيري . خالفه أبو أسامة حماد بنُ أسامة وأبو نعيم الفضل بنُ دكين فروياه عن سفيان ، عن سماك ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، نحوه . فجعلاه من تفسير ابن عباس لا سعيد بن جبير . وهذا أرجح .

أما حديثُ أبي أسامة فأخرجه : المصنف (في الحديث التالي) عن ابن وكيع ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن سفيان . وشيخه ابنُ وكيع : هو سفيان . ضعيفٌ .

وحديثُ أبي نعيم أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣٨٦/٢) ، قال : حدثني محمد بن صالح بن هانيء : ثنا السري بن خزيمة : ثنا أبو نعيم : ثنا سفيان . =

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾ ، قَالَ : « هُوَ كَالرَّجُلِ يَقُولُ لأَهْلِهِ : عَلامَةُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ أَنْ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ خَاتَمِي ، أَوْ آيَةَ كَذَا وَكَذَا » .

٢٦٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ سِمَاكٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾ ، قَالَ : « أَمَا تَرَى الرَّجُلَ يُرْسِلُ بِخَاتَمِهِ إِلَى أَهْلِهِ ، فَيَقُولُ : هَاتُوا كَذَا وَكَذَا ، فَإِذَا رَأَوْهُ عَلِمُوا أَنَّهُ حَقٌّ » .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿٧٩﴾﴾.

/ يقول تعالى ذكره : وقد كان أصحاب الغيضة(*) ظالمين . يقول : كانوا بالله كافرين . [٤٨/١٤]

و : ﴿ٱلْأَيْكَةِ﴾ الشجر الملتف المجتمع ، كما قال أمية :

كبكا الحمام على فرو ع الأيك في الغصن الجوانح

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

- **ذكر من قال ذلك :**

٢٦٤ ـ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَبِيبِ بْنِ الشَّهِيدِ ، قَالَ : ثنا عَتَّابُ بْنُ بَشِيرٍ ، عَنْ

= شيخ الحاكم محمد بن صالح : وثَّقه الحاكمُ (كما في الأنساب للسمعاني ١/١٤٧ ـ الأحنف) . وقال : سمعتُ أبا جعفر ، محمد بن صالح بن هانيء الثقةُ المأمون . اهـ ووثقه ابنُ كثير (البداية والنهاية ١١/٢٢٥) ، وقال : كان يفهم ويحفظ كان ثقة زاهداً . اهـ

والسري بن خزيمة : وثقه ابنُ حبان (٨/٣٠٢) ، وقال : مستقيم الحديث . وقال فيه الحاكمُ : هو شيخٌ فوق الثقة . وله ترجمة في السير ١٣/ ٢٤٥.

قال الحاكم : صحيح على شرط مسلم . قلتُ : رضي الله عنك ! فهذه الترجمة «الثوري عن سماك» احتج بها مسلمٌ ، نعم ولكن عن غير سعيد بن جبير .

٢٦٣ ـ تقدَّم في الذي قبله .

(*) الغيضة : الأجمة ، والموضع يكثر فيه الشجر ويلتف .

٢٦٤ ـ منكرٌ . عتَّاب بنُ بَشير : هو الجزري . تكلَّمُوا فيه وفي روايته عن خُصيف خاصة . فقال الإمام أحمد : أحاديث عتّاب عن خُصيف مُنكرة . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/١١٦ وعزاه للمصنف .

خُصَيْفٍ ، قَالَ في قَوْلُهُ تعالى : ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ﴾ ، قَالَ : « الشَّجَرُ ، وَكَانُوا يَأْكُلُونَ فِي الصَّيْفِ الْفَاكِهَةَ الرَّطْبَةَ ، وَفِي الشِّتَاءِ الْيَابِسَةَ » .

٢٦٥ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ ﴿٧٨﴾﴾ . « ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُمْ كَانُوا أَهْلَ غَيْضَةٍ ، وَكَانَ عَامَّةُ شَجَرِهِمْ هَذَا الدَّوْمُ ، وَكَانَ رَسُولُهُمْ فِيمَا بَلَغَنَا شُعَيْبٌ ﷺ ، أرسل إِلَيْهِمْ وَإِلَى أَهْلِ مَدْيَنَ ، أرسل إِلَى أُمَّتَيْنِ مِنَ النَّاسِ ، وَعُذِّبَتَا بِعَذَابَيْنِ شَتَّى ، أَمَّا أَهْلُ مَدْيَنَ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ ، وَأَمَّا أَصْحَابُ الأَيْكَةِ ، فَكَانُوا أَهْلَ شَجَرٍ مُتَكَاوِسٍ [(١)] ، ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ سَلَّطَ عَلَيْهِمُ الْحَرَّ سَبْعَةَ أَيَّامٍ ، لا يُظِلُّهُمْ مِنْهُ ظِلٌّ ، وَلا يَمْنَعُهُمْ مِنْهُ شَيْءٌ ، فَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ سَحَابَةً ، فَحَلُّوا تَحْتَهَا يَلْتَمِسُونَ الرَّوْحَ فِيهَا ، فَجَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَذَابًا ، بَعَثَ عَلَيْهِمْ نَارًا فَاضْطَرَمَتْ عَلَيْهِمْ فَأَكَلَتْهُمْ ، فَذَلِكَ ﴿عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [(٢)] » .

٢٦٦ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَمَّادٍ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ ثَابِتٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : « ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ﴾ . أَصْحَابُ غيضه » .

٢٦٧ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : قَوْلُهُ : ﴿وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ ﴿٧٨﴾﴾ ، قَالَ : « قَوْمُ شُعَيْبٍ » .

---

٢٦٥ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١١٦/٤ وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(١) شجر متكاوس : كثير ملتف .

(٢) الشعراء : ١٨٩.

٢٦٦ ـ ضعيفٌ واهٍ . شيخُ المصنف المثنى : هو ابنُ إبراهيم الآملي لم أجد له ترجمة ؛ وإسحاق هو : ابن الحجاج الرازي الطاحوني المقريء ، روى عن ابنِ أبي حماد ، وترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢١٧/٢ ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً ؛ وعبد الرحمن بنُ أبي حماد : هو عبد الرحمن بن شكيل المقريء الكوفيّ ، ضبطه في تكملة الإكمال ١٩٨/٣ ـ ١٩٩ : شُكَيل بضم الشين المعجمة وفتح الكاف وآخره لام . وترجمه ابنُ أبي حاتم أيضاً ٢٤٤/٥ ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً . أمَّا عمرو بن ثابت : فهو ابن هرمز ضعيفٌ بل رافضيٌّ خبيثٌ . قال ابنُ معين : ليس بثقة ولا مأمون ولا يكتب حديثه . وأبوه : ثابت : هو الكوفيّ أبو المقدام الحداد . الأكثرون على توثيقه .

وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١١٦/٤ وعزاه للمصنف .

٢٦٧ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . وابن جريج ثقةٌ لكنه مدلسٌ ، =

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ : « الأَيْكَةُ ذَاتُ آجَامٍ وَشَجَرٍ ، كَانُوا فِيهَا » .

٢٦٨ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : ثنا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ : فِي قَوْلِهِ : ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ﴾ ، قَالَ : « هُمْ قَوْمُ شُعَيْبٍ ، وَالأَيْكَةُ : الْغَيْضَةُ » .

٢٦٩ ـ / حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلالٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ قَتَادَةَ ، أَنَّهُ ، قَالَ : «﴿وَإِنَّ أَصْحَابَ الأَيْكَةِ﴾ ، وَالأَيْكَةُ : الشَّجَرُ الْمُلْتَفُّ » . [٤٩/١٤]

* *

• وَقَوْلُهُ : ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ .

يقول تعالى ذكره : فانتقمنا من ظلمة أصحاب الأيكة .

• وقوله : ﴿وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ :

يقول : وإن مدينة أصحاب الأيكة ، ومدينة قوم لوط . والهاء والميم في قوله : ﴿وَإِنَّهُمَا﴾ . من ذكر المدينتين . ﴿لَبِإِمَامٍ﴾ . يقول : لبطريق يأتمون به في سفرهم ، ويهتدون به ، : ﴿مُّبِينٍ﴾ . يقول : يبين لمن ائتم به استقامته . وإنما جعل الطريق إماما ، لأنه يؤم ويتبع .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

٢٧٠ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي

= وتدليسه قبيحٌ لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح ، كما قال الدارقطنيُّ . واستخدم هنا ما يدلُّ على تدليسه قطعاً . وفوق ذلك لم يدرك ابن عباس . فقد توفى ابنُ عباس سنة ٦٨ أو ٦٩ أو ٧٠ هـ بالطائف بينما ولد ابن جريج سنة ٨٠هـ عام الجحاف كما قال ابنُ سعد . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١١٦/٤ وعزاه للمصنف وابن المنذر .

٢٦٨ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسنادٌ دائرٌ للمصنف . (١١/١٤) .

٢٦٩ ـ إسناده ضعيفٌ . عمرو بن عبد الله : هو ابن الأسوار اليماني . شيخٌ لمعمر ويروي عن عكرمة . الأكثرون على تليينه ، بل قال الأزديُّ : متروك الحديث .

٢٧٠ ـ إسناده ضعيفٌ . عليّ بن أبي طلحة لم يسمع التفسير من ابن عباس . ومعاوية : هو ابن صالح صدوقٌ له أوهام . وعبد الله بن صالح : هو أبو صالح كاتب الليث في حفظه مقالٌ مشهور . وشيخ المصنف : المثنى ، لم أجد =

طَلْحَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ ، يَقُولُ : « عَلَى الطَّرِيقِ » .

٢٧١ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿٧٩﴾﴾ ، يَقُولُ : « طَرِيقٌ ظَاهِرٌ »[(١)] .

٢٧٢ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ. وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا شَبَابَةُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ. وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شِبْلٌ ـ جَمِيعًا ـ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ ، قَالَ : « بِطَرِيقٍ مُعلم »[(٢)] .

٢٧٣ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، ﴿وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ ، قَالَ : « طَرِيقٌ وَاضِحٌ »[(٣)] .

٢٧٤ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ

= له ترجمة . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف تقدَّم بيانُه مفصّلا أول مرة (١٤/٣) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١١٦/٤ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(١) وفى غريب القرآن المنسوب إليه قال : ﴿لبإمام مبين﴾ يعنى : بكتاب مبين ، بلغة قريش . اهـ .

٢٧١ ـ سنده ضعيفٌ جداً . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم بيانه أول مرّة (١٠/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١١٦/٤ وعزاه للمصنف .

٢٧٢ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١١٦/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢٧٣ ـ رجاله ثقاتٌ . مكرر (٥/١٤) . أخرجه عبد الرزاق في «التفسير» (١٤٥٤) عن معمر به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١١٦/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

(٢) في نسخة : « بطريقٍ واضحٍ » .

(٣) كذا قال ابن التركمانى ، وزاد : لأنه يُؤَمُّ : يُقصدُ ويُتبعُ . اهـ (غريب القرآن) .

٢٧٤ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . وهو إسنادٌ دائرٌ للمصنف . (١١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/ ١١٦ ـ ١١٧ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ عز وجل : ﴿لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ « بِطَرِيقٍ مُسْتَبِينٍ » .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَءَاتَيْنَٰهُمْ ءَايَٰتِنَا فَكَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : ولقد كذب سكان الحجر . وجعلوا لسكناهم فيها ومقامهم بها أصحابها ، كما قال تعالى ذكره : ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا﴾ (*) ، فجعلهم أصحابها ، لسكناهم فيها ومقامهم بها . و﴿ٱلْحِجْرِ﴾ : مدينة ثمود . وكان قتادة يقول في معنى الحجر ما :

٢٧٥ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ﴾ : قَالَ : « أَصْحَابُ الْوَادِي » .

٢٧٦ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي يُونُسُ ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، وَهُوَ يَذْكُرُ الْحِجْرَ مَسَاكِنَ ثَمُودَ ، / قَالَ : قَالَ سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ ـ رضى الله عنهما ـ قَالَ : مَرَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْحِجْرِ ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ [٥٠/١٤]

(*) الأعراف : ٤٤.

٢٧٥ ـ رجاله ثقات . مكرر (٥/١٤) . أخرجه عبد الرزاق في «التفسير» (١٤٥٥) عن معمر به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١١٧/٤ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢٧٦ ـ حديث صحيح إسناده على شرط الشيخين بدءً من ابن وهب .

وأخرجه مسلمٌ في «الزهد والرقائق من صحيحه» (٣٩/٢٩٨٠) ، قال : حدثني حرملة بنُ يحيى : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، بهذا الإسناد والمتن سواء .

وأخرجه البخاريُّ في «كتاب أحاديث الأنبياء من صحيحه» (٣٣٨١) ، قال : حدثني عبد الله بن محمد : ثنا وهب : ثنا أبي : سمعت يونس . وأيضاً (٣٣٨٠) ، قال : حدثني محمد : أخبرنا عبد الله ، عن معمر . وفي كتاب المغازي (٤٤١٩) ، قال : ثنا عبد الله بن محمد الجعفيّ : ثنا عبد الرزاق : أخبرنا معمر . كلاهما عن الزهري بهذا الإسناد سواء .

وأخرجه البخاريُّ (٤٤٢٠) ، ومسلم (٣٨/٢٩٨٠) عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر ، مرفوعاً نحوه .

(ثم زجر) أي زَجَرَ النَّاقَةَ . لم يذكر الناقة للعلم بها . والمعنى : ساقها بشدة حتى خلَّف المساكن وجاوزها .

ﷺ : «لا تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ إِلا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ ، حَذَرًا أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ» ، ثُمَّ زَجَرَ فَأَسْرَعَ حَتَّى خَلَّفَهَا(*) .

٢٧٧ ـ حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبَانَ الْمِصْرِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو يُوسُفَ يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ ابْنِ أَبِي عَبَّادٍ الْمَكِّيُّ ، قَالَ : ثنا دَاوُدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ خثيم ، عَنِ ابْنِ سَابِطٍ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ـ رضى الله عنهما ـ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ وَهُوَ بِالْحِجْرِ : «هَؤُلاءِ قَوْمُ صَالِحٍ ، أَهْلَكَهُمُ اللَّهُ إِلا رَجُلا كَانَ فِي حَرَمِ اللَّهِ ، مَنَعَهُ حَرَمُ اللَّهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ» ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هُوَ ؟ قَالَ : «أَبُو رِغَالٍ» .

● **وقوله** : ﴿وَءَاتَيْنَٰهُمْ ءَايَٰتِنَا فَكَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾﴾ .

يقول : وأريناهم أدلتنا وحججنا على حقيقة ما بعثنا به إليهم رسولنا صالحا ، فكانوا عن آياتنا التي آتيناهموها معرضين ، لا يعتبرون بها ولا يتعظون .

* *

(*) زجر الشيء : أثاره ، وزجر البعير : حثه وحمله على السرعة .

٢٧٧ ـ **إسناده ضعيفٌ منقطع** . ابنُ سابط : هو عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط . ثقةٌ فقيهٌ كثير الإرسال . قال ابنُ معين وسُئل : سمع ابنُ سابط من جابر ؟ قال : لا هو مرسلٌ . وأبو يوسف يعقوب بن إسحاق : ترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل وسأل أباه عنه فقال : كان يسكن قلزم قدمت قلزم وهو غائب فلم أكتب عنه ومحله الصدق ، لا بأس به .

وشيخ المصنف زكريا بن يحيى بن أبان المصريّ : لم أجد من ترجمه ، حدَّثَ عنه المصنفُ في عشرة مواضع ، وهو يروي عن : سعيد بن تليد ٣/ ٤٩، ١٢/ ٨٨؛ وأبي زيد عبد الرحمن بن أبي الغمر ٧/ ٨٣؛ وأبي يوسف يعقوب بن إسحاق بن أبي عباد المكيّ ١٤/ ٥٠؛ وسعيد بن عفير ١٥/ ٤٩؛ وموسى بن هارون البردي ٢١/ ١٧؛ ونعيم ٢٢/ ٩١؛ وسعيد بن أبي مريم ٢٧/ ١٤٦، ٢٨/ ١٤٢؛ وعمرو بن طارق ٣٠/ ٣١٣.

واختلفُ عن ابن خثيم فيه : فرواه داود بن عبد الرحمن أبو سليمان العطار عنه ـ كما هنا ـ ، عن ابن سابط ، عن جابر ، مرفوعاً .

ورواه : معمر بنُ راشد ويحيى بنُ سليم ومسلم بنُ خالد ثلاثتُهم عنه ، عن أبي الزبير ، عن جابر ، مرفوعاً . فجعلوا شيخَ ابن خثيم أبا الزبير لا ابن سابط .

فحديث معمر : أخرجه أحمد في «المسند» (٣/٢٩٦) ، والحاكم في «المستدرك» (٢/٣٥١) من طريق إسحاق بن إبراهيم بن عباد كلاهما ، عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن ابن خثيم . =

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾﴾.

يقول تعالى ذكره: وكان أصحاب الحجر، وهم ثمود قوم صالح، ينحتون من الجبال بيوتا آمنين من عذاب الله. وقيل: آمنين من الخراب، أن تخرب بيوتهم التي نحتوها من الجبال. وقيل: آمنين من الموت.

● وقوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾﴾:

يقول: فأخذتهم صيحة الهلاك حين أصبحوا من اليوم الرابع من اليوم الذي وعدوا العذاب، وقيل لهم: ﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾(*).

● وقوله: ﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾﴾:

يقول: فما دفع عنهم عذاب الله ما كانوا يجترحون من الأعمال الخبيثة قبل ذلك.

* *

= وحديث يحيى بن سليم: أخرجه الفاكهي في «أخبار مكة» (١٤٥٥) عنه، عن ابن خثيم.

وحديث مسلم بن خالد: أخرجه ابن حبان (١٤/٧٧ح٦١٩٧) من طريق ابن وهب، والحاكم (٢/٣٧١) من طريق أحمد بن محمد بن الوليد الأزرقي كلاهما، عن مسلم بن خالد، عن ابن خثيم.

وعندي أنَّ رواية الجماعة أرجح من رواية الواحد، والحديثُ عن أبي الزبير أشبه، لأنَّ داود بنَ عبد الرحمن العطار وإنْ كان ثقة من رجال الشيخين، إلا أن الحاكم نقل تضعيفه عن ابنِ معين، وقال الأزديُّ: يتكلَّمُون فيه.

ويمكن أن يكون هذا من ابنِ خثيم نفسه، فهو وإن وثَّقه جماعةٌ فقد ليَّنه النسائيُّ، وقال ابنُ حبان: يُخطيء. بل قال فيه ابنُ المدينيّ: منكر الحديث. كما في ترجمته من ت التهذيب ٥/ ٣١٥.

وقد يتأيد ما رجحناه بأننا وجدنا مُتابِعاً لابنِ خثيم على روايته عن أبي الزبير. تابعه ابنُ لهيعة. وأخرجه الطبرانيُّ في «الأوسط» (٩/٣٧ح٩٠٦٩): حدثنا المقدام: نا عبد الله بن يوسف: نا ابنُ لهيعة، عن أبي الزبير، عن جابر مرفوعاً. هذا سندٌ ضعيفٌ لضعف المقدام شيخ الطبراني، وسوء حفظ ابن لهيعة.

وحديث أبي الزبير هذا حسَّنه الحافظُ في الفتح ٦/ ٣٨٠ - ٣٨١، وهو كما قال لولا عنعنة أبي الزبير. والله أعلم.

(*) هود: ٦٥.

القول في تأويل قوله : ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ ۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾﴾.

يقول تعالى ذكره : وما خلقنا الخلائق كلها ، سماءها وأرضها ، ما فيهما وما بينهما ـ يعني بقوله : ﴿وَمَا بَيْنَهُمَآ﴾ : وما بينهما في أطباق ذلك ـ ﴿إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ . يقول : إلا بالعدل والإنصاف ، لا بالظلم والجور .

وإنما يعني تعالى ذكره بذلك أنه لم يظلم أحدا من الأمم التي اقتص قصصها في هذه السورة ، وقصص إهلاكه إياها ، بما فعل به من تعجيل النقمة له ، على كفره به ، فيعذبه ويهلكه بغير استحقاق ، لأنه لم يخلق السماوات والأرض وما بينهما بالظلم والجور ، ولكنه خلق ذلك بالحق والعدل .

[٥١/١٤] • **وقوله** : ﴿وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ ۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾/ :

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : وإن الساعة ـ وهي الساعة التي تقوم فيها القيامة الجائية ، فارض بها لمشركي قومك الذين كذبوك ، وردوا عليك ما جئتهم به من الحق : ﴿فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾ . يقول : فأعرض عنهم إعراضا جميلا ، واعف عنهم عفوا حسنا .

• **وقوله** : ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾﴾ :

يقول تعالى ذكره : إن ربك هو الذي خلقهم وخلق كل شيء ، وهو عالم بهم وبتدبيرهم وما يأتون من الأفعال .

وكان جماعة من أهل التأويل تقول : هذا الآية منسوخة(*) .

• **ذكر من قال ذلك** :

٢٧٨ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾ ، « ثُمَّ نَسْخَ ذَلِكَ بَعْدُ ، فَأَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ بِقِتَالِهِمْ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، لا يَقْبَلُ مِنْهُمْ غَيْرَهُ » .

(*) نسخت بآية السيف والإذن فى الجهاد ـ أفاده السيوطى في الإتقان وغيره وانظر كتابنا « الناسخ والمنسوخ »

٢٧٨ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١٤/١) .

٢٧٩ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ جُوَيْبِرٍ ، عَنِ الضَّحَّاكِ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾ . ﴿فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾﴾ (١) . ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ (٢) . وَ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ (٣) ، وَهَذَا النَّحْوُ كُلُّهُ فِي الْقُرْآنِ أَمَرَ اللَّهُ بِهِ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مِنْهُ ، حَتَّى أَمَرَهُ بِالْقِتَالِ ، نَسَخَ ذَلِكَ كُلَّهُ ، فَقَالَ : ﴿وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ (٤) » .

٢٨٠ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، ﴿فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾ ، قَالَ : « هَذَا قَبْلَ الْقِتَالِ » .

٢٨١ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾ ، وَقَوْلُهُ : ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ ، قَالَ : كَانَ هَذَا قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ الْجِهَادُ ، فَلَمَّا أُمِرَ بِالْجِهَادِ قَاتَلَهُمْ ، فَقَالَ ﷺ : « أنا نَبِيُّ الرَّحْمَةِ ، وَنَبِيُّ الْمَلْحَمَةِ ، وَبُعِثْتُ بِالْحَصَادِ ، وَلَمْ أُبْعَثْ بِالزِّرَاعَةِ » .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾ .

اختلف أهل التأويل في معنى « السبع » الذي آتى الله نبيه ﷺ من المثاني وما هن ؟ وفي

---

٢٧٩ ـ إسناده ضعيفٌ جداً . جويبر : هو ابن سعيد الأزديّ ، تالفٌ . والمثنى شيخُ المصنف لم أجد من ترجمه .

(١) الزخرف : ٨٩.

(٢) الأنعام : ١٠٦.

(٣) الجاثية : ١٤.

(٤) التوبة : ٥.

٢٨٠ ـ إسناده ضعيفٌ جداً . وشيخُ المصنف ، ابنُ وكيع : هو سفيان بن وكيع . ضعيفٌ . وقد ابتُليَ بورَّاقٍ أدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه . وجابر : هو ابنُ يزيد الجعفيُّ . قال النسائيُّ : متروكٌ . واتهمه ابنُ معين بالكذب . وقال ابنُ سعد : كان يُدلِّسُ ، وكان ضعيفاً جداً في رأيه وروايته .

والأثر ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١١٧/٤ وعزاه للمصنف وابن المنذر .

٢٨١ ـ رجاله ثقاتٌ سوى شيخ المصنف المثنى لم أجد له ترجمة ، وإسحاق : هو ابن الحجاج الرازي الطاحوني القريء ترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢١٧/٢ ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً ؛ أمَّا عبد الله بن الزبير : فهو الإمام أبو بكر الحُميدي شيخُ البخاري ، رئيسُ أصحاب ابن عيينة .

معنى المثاني ؟

فقال بعضهم : عنى بالسبع : السبع سور من أول القرآن اللواتي يعرفن بالطوال .

وقائلو هذه المقالة مختلفون في « المثاني » ؟

فكان بعضهم يقول : ﴿ٱلْمَثَانِي﴾ هي : هذه السبع ، وإنما سمين بذلك لأنهن ثنى فيه الأمثال والخبر والعبر .

● **ذكر من قال ذلك :**

٢٨٢ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانٍ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾ . قَالَ : « السَّبْعُ الطُّوَلُ » .

٢٨٣ ـ /حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانٍ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ سَعِيدٍ الْجُرَيْرِيِّ ، عَ [٥٢/١٤]
رَجُلٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رضى الله عنهما ـ قَالَ : « السَّبْعُ الطُّوَلُ » .

٢٨٤ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانٍ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَ
ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾ ، قَالَ : « السَّبْعُ الطُّوَلُ »

---

٢٨٢ ـ إسناده ضعيفٌ . ابنُ سيرين لا يجوز له سماع من ابن مسعود ؛ فقد وُلِد ابنُ سيرين في حدود سنة (٣٣ه
وابن مسعود مات سنة (٣٢) أو (٣٣) بالمدينة . ويونس : هو ابن عُبيد . وسفيان : هو الثوري . وابنُ يمان : هو أبو زكر
العجلي يحيى بن يمان . يأتي الكلام فيه بعد حديث .

والأثر ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١١٧/٤ وعزاه للمصنف .

٢٨٣ ـ ضعيف الإسناد : إسناده ظاهرُ الضعف لجهالة التابعيّ . والإسناد الذي فيه رجلٌ لم يُسمّ ، مِثْلُ هذا النو
من الأسانيد يُسمّيه الحاكمُ أبو عبد الله منقطعاً . وابنُ يمان يأتي الكلام عليه في الحديث التالي ، وكذا الجريري يأت
الكلام عليه قريباً . (وراجع المعرفة ص٢٦ ـ النوع التاسع من علوم الحديث) .

٢٨٤ ـ إسناده ضعيفٌ . ابنُ يمان : هو أبو زكريا العجليُّ الكوفيُّ يحيى بن يمان . قال فيه الحافظُ : صدوقٌ عا
يُخطيء كثيراً وقد تغيَّر . وتكلم أهل العلم بالحديث في خصوص روايته عن سفيان الثوري . فقال الإمام أحمد : حدَّ
عن الثوري بعجائب لا أدري لم يزل هكذا أو تغير حين لقيناه أو لم يزل الخطأ في كتبه ، وروى من التفسير عن الثور
عجائب . وقال وكيع : هذه الأحاديث التي يحدث بها يحيى بن يمان ليست من أحاديث سفيان . وقال يعقوب ب
شيبة : يحيى بن يمان ثقةٌ ، أحد أصحاب سفيان ، وهو يخطيء كثيراً في حديثه .

قلتُ : ولكنه توبع عليه ، وقد صحَّ هذا التفسير عن سفيان عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس موقوفاً . كما يأت
في الحديث التالي .

٢٨٥ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنِ ابْنِ
بَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ مِثْلَهُ .

٢٨٦ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ ، عَنِ الْحَجَّاجِ ، عَنِ
وَلِيدِ بْنِ الْعَيْزَارِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ قَالَ : « هُنَّ السَّبْعُ
طُّوَلُ ، وَلَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ إِلا النَّبِيَّ ﷺ ، وَأُعْطِيَ مُوسَى ـ عليه السلام ـ مِنْهُنَّ اثْنَتَيْنِ » .

٢٨٧ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، وَابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالا : ثنا جَرِيرٌ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ مُسْلِمٍ
بَطِينٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ قَالَ : « أُوتِيَ النَّبِيُّ ﷺ سَبْعًا مِنَ

---

٢٨٥ ـ **إسناده ضعيفٌ** . وشيخُ المصنف ، ابنُ وكيع : هو سفيان بن وكيع . ضعيفٌ . وقد ابتُليَ بورَّاقٍ أدخل عليه
ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه .

لكن صحَّ هذا التفسير فأخرجه الطحاوي في «المشكل» (٣/٢٤٦) قال : ثنا إبراهيم بن مرزوق ، قال : ثنا أبو عامر
عقدي . والطبراني في «الكبير» (١١/٥٩ح١١٠٣٨) من طريق الفريابي كلاهما عن سفيان عن منصور عن مجاهد
ن ابن عباس به . وهذا إسنادٌ صحيحٌ .

٢٨٦ ـ **شيخ المصنف لم أجد له ترجمة** . وهشيم : هو ابن بشير أبو معاوية السلمي الواسطي ثقةٌ ثبتٌ كثير
تدليس والإرسال الخفي . والحجاج : هو ابن أبي زينب أبو يوسف السلمي الواسطي قال فيه الحافظُ : صدوق
خطيء . وقال الذهبيُّ : ضعفه ابن المديني ومشاه النسائيُّ . الوليد بن العيزار ثقةٌ من رجال الشيخين .

أخرجه البيهقيُّ في «الشعب» (٢/٤٤٤) من طريق عمرو بن عون ، بهذا الإسناد . ثم قال عقبه : والتفسير الأول
لى لموافقة الحديث المرفوع . اهـ

قلتُ : ويقصد بالتفسير الأول ما رواه البخاريُّ في «الصحيح» (٤٧٠٤) عن أبي هريرة مرفوعاً : ﴿أُمُّ القرآن هيَ
سَّبْعُ المَثَاني والقرآنُ العظيم﴾ .

ثم أخرجه البيهقيُّ أيضاً (٢/٤٦٨) من طريق يحيى بن عبد الحميد ، عن هشيم بسنده ومتنه . وابن عبد الحميد هو
حمَّاني . اتهموه بسرقة الحديث مع حفظه .

٢٨٧ ـ **إسناد المصنف ضعيفٌ** . ابنُ وكيع : هو سفيان بن وكيع . ضعيفٌ . وقد ابتُليَ بورَّاقٍ أدخل عليه ما ليس
ن حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه . وابنُ حميد : هو محمد أبو عبدالله الرازي . متروكٌ ، وكذَّبه جماعةٌ من أهل
ي . وقد تُوبعا عليه فأخرجه :

أبو داود (١٤٥٩) ، قال : ثنا عثمان بن أبي شيبة : ثنا جرير ، بهذا الإسناد والمتن سواء . وتابعه محمد بن قدامة ،
ل : ثنا جرير . أخرجه النسائيُّ (٢/١٣٩ ـ ١٤٠) ، قال : أخبرنا محمد بن قدامة . وتابعه أيضاً عليّ بن المدينيُّ .
رجه المصنف (في الحديث التالي) ، قال : ثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا عليّ بن عبد الله بن جعفر . إذن يبقى في
سناد عنعنةُ الأعمش . والله أعلم .

الْمَثَانِي الطُّوَلِ ، وَأُوتِيَ مُوسَى سِتًّا ، فَلَمَّا أَلْقَى الأَلْوَاحَ رُفِعَتِ اثْنَتَانِ وَبَقِيَتْ أَرْبَعٌ » .

٢٨٨ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ مُسْلِمٍ الْبَطِينِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ مِثْلَهُ

٢٨٩ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ آدَمَ ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَ مُسْلِمٍ الْبَطِينِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ فِي قَوْلِهِ : ﴿سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾ ، قَالَ : « الْبَقَرَةُ ، وَآلُ عِمْرَانَ ، وَالنِّسَاءُ ، وَالْمَائِدَةُ ، وَالأَنْعَامُ ، وَالأَعْرَافُ » قَالَ إِسْرَائِيلُ وَذَكَرَ السَّابِعَةَ فَنَسِيتُهَا .

٢٩٠ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾ ، قَالَ : « هِيَ السبع الطُّوَلُ : الْبَقَرَةُ ، وَآلُ عِمْرَانَ وَالنِّسَاءُ ، وَالْمَائِدَةُ ، وَالأَنْعَامُ ، وَالأَعْرَافُ ، وَيُونُسُ » .

٢٩١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ ، عَنْ سَعِ ابْنِ جُبَيْرٍ فِي هَذِهِ الآيَةِ : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾ ، قَالَ : « الْبَقَرَةُ ، وَآ عِمْرَانَ ، وَالنِّسَاءُ ، وَالْمَائِدَةُ ، وَالأَنْعَامُ ، وَالأَعْرَافُ ، وَيُونُسُ ، فِيهِنَّ الْفَرَائِضُ وَالْحُدُودُ » .

---

٢٨٨ ـ تقدَّم في الحديث السابق .

٢٨٩ ـ ضعيف الإسناد : ابنُ وكيع : هو سفيان بن وكيع . ضعيفٌ . وقد تُوبع عليه .

فأخرجه النسائيُّ في «الكبرى» (٦/٣٧٥) ، والبيهقيُّ في «الشعب» (٢/٤٦٦) من طريق عبيد الله بن موسى ، ع إسرائيل عن أبي إسحاق به .

وأخرجه النسائيُّ (٢/١٤٠) وفي «الكبرى» (٦/٣٧٥) ، وعنه الطحاوي في «المشكل» (٣/٢٤٧) من طر شريك ، عن أبي إسحاق به .

أبو إسحاق السبيعي مدلسٌ واختلط بأخرةٍ . وشريك : هو النَّخَعيّ سيء الحفظ . ولكنه سمع من أبي إسح قديماً ، كما قال الإمامُ أحمد . والإسناد حسنٌ في المتابعات . والله أعلم .

٢٩٠ ـ إسناده صحيح على شرط البخاري لولا عنعنة هشيم . وهو ابن بشير أبو معاوية السلمي الواسطي . ث ثبتٌ كثير التدليس والإرسال الخفي . وأبو بشر : هو الواسطي جعفر بن أبي وَحْشِيَّة . ثقةٌ ، من أثبت الناس في سعيد جبير .

وأخرجه البيهقيُّ في «الشعب» (٢/٤٦٦) من طريق سعيد بن منصور ، قال : ثنا هشيم به .

٢٩١ ـ إسناده صحيح على شرط الشيخين . والأثر مقطوعٌ على سعيد بن جبير .

٢٩٢ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، بِنَحْوِهِ .

٢٩٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنِ ابْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ خَوَّاتٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : « السَّبْعُ الطُّوَلُ » .

٢٩٤ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ أَبُو بِشْرٍ ، أَخْبَرَنَا عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : « هُنَّ السَّبْعُ الطُّوَلُ » .

قَالَ : وَقَالَ مُجَاهِدٌ : « هُنَّ السَّبْعُ الطُّوَلُ » . قَالَ : « وَيُقَالُ : ﴿هُنَّ الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ﴾» .

٢٩٥ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا شَبَابَةُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ سَعِيدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾/ ، قَالَ : « الْبَقَرَةُ ، وَآلُ عِمْرَانَ ، وَالنِّسَاءُ ، وَالْمَائِدَةُ ، وَالأَنْعَامُ ، وَالأَعْرَافُ ، وَيُونُسُ ، تُثْنَى فِيهَا الأَحْكَامُ وَالْفَرَائِضُ » . [٥٣/١٤]

٢٩٦ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّبَّاحِ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ ، عَنْ سَعِيدِ ابْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : « هُنَّ السَّبْعُ الطُّوَلُ » .

٢٩٧ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو بِشْرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾ ، قَالَ : « الْبَقَرَةُ ، وَآلُ عِمْرَانَ ،

---

٢٩٢ ـ إسناده المصنف ضعيفٌ . ابنُ وكيع : هو سفيان بن وكيع . ضعيفٌ ، تقدم الكلام عليه .

٢٩٣ ـ كسابقه . وابن أبي خالد : هو إسماعيل ، ثقةٌ ثبتٌ . أما خوَّات الراوي عن سعيد بن جبير فلم أقف له على ترجمة .

٢٩٤ ـ إسناده صحيح لولا تدليس هشيم . وأبو بشر : جعفر بن إياس أبي وَحْشِيَّة ، وإنْ كان من أثبت الناس في سعيد بن جبير إلا أنَّ شعبة ضعَّفه في مجاهد .

وقوله : ﴿هنَّ القرآنُ العظيم﴾ تقدَّم أنه مخرج في صحيح البخاري .

٢٩٥ ـ شبابة هو ابن سوار الفزاري . ثقةٌ من رجال الشيخين . وشيخه سعيد لم أعرفه ، ويظهر أنه تصحَّف عن شعبة ، وشبابة يروي عن شعبة . والله أعلم . أمَّا جعفر الراوي عن سعيد بن جبير : فهو جعفر بن إياس أبي وحشية .

٢٩٦ ـ إسناده صحيح لولا عنعنة هشيم .

٢٩٧ ـ إسناده صحيح . وهشيم ، قال : «أخبرنا أبو بشر» . فزالت خشيةُ التدليس . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١١٨/٤ وعزاه للمصنف وسعيد بن منصور وابن الضريس وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب .

وَالنِّسَاءُ ، وَالْمَائِدَةُ ، وَالأَنْعَامُ ، وَالأَعْرَافُ ، وَيُونُسُ » قَالَ : قُلْتُ له : مَا الْمَثَانِي ؟ قَالَ : « يُثْنَى فِيهِنَّ الْقَضَاءُ وَالْقَصَصُ »(*) .

٢٩٨ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ مُسْلِمٍ الْبَطِينِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ ، قَالَ : « الْبَقَرَةُ ، وَآلُ عِمْرَانَ ، وَالنِّسَاءُ ، وَالْمَائِدَةُ ، وَالأَنْعَامُ ، وَالأَعْرَافُ ، وَيُونُسُ » .

٢٩٩ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ قَالَ : « السَّبْعُ الطُّوَلُ » .

٣٠٠ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو خَالِدٍ الْقُرَشِيُّ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ مِثْلَهُ .

٣٠١ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ : ثنا أَبُو خَالِدٍ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ مِثْلَهُ .

٣٠٢ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ : ثنا سُفْيَانُ عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ مُسْلِمٍ الْبَطِينِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ مِثْلَهُ .

(*) وكذا قال ابن التركماني في « بهجة الأريب » .

٢٩٨ ـ حسنٌ في المتابعات . أبو إسحاق السبيعي مدلسٌ واختلط بأخرةٍ . وإسرائيل : هو ابن يونس بن أبي إسحاق السبيعي . وإن كان من أتقن أصحاب أبي إسحاق إلا أنهم قالوا إسرائيل سمع من جده بأخرةٍ . وشيخ المصنف : أحمد بن إسحاق هو ابن عيسى الأهوازي أبو إسحاق البزاز ، صاحب السلعة . قال النسائيُّ : صالحٌ . وقال مسلمة بن قاسم : صدوقٌ .

٢٩٩ ـ إسناده جيّدٌ . ابنُ خثيم وثَّقه جماعةٌ وليَّنه النسائيُّ ، وقال ابنُ حبان : يُخطيء . بل قال فيه ابنُ المدينيّ : منكر الحديث . ولكن قال ابنُ عدي : هو عزيز الحديث وأحاديثه أحاديث حسان . كما في ترجمته من ت التهذيب ٥/ ٣١٥.

٣٠٠ ـ إسناده ضعيفٌ جداً . أبو خالد القرشيُّ : هو عبد العزيز بن أبان . قال البخاريُّ : تركه أحمد ، كما في التاريخ الكبير ٦/ ٣٠. وقال ابن معين : كذَّاب خبيثٌ ، يضعُ الحديث . وقال أبو نعيم الأصبهانيُّ : روى عن مسعر والثوري المناكير ، لا شيءٌ . وقال ابنُ حزم : متفقٌ على ضعفه . كما في ترجمته في التهذيب .

٣٠١ ـ إسناده كسابقه .

٣٠٢ ـ إسناده صحيحٌ إن نجا من تدليس الأعمش .

٣٠٣ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : سَمِعْتُ لَيْثًا ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : « هِيَ السَّبْعُ الطُّوَلُ » .

٣٠٤ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ قال : حدَّثنا محمد بْنِ عُبَيْدٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْمَلِكِ ، عَنْ قَيْسٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ ، قَالَ : « هِيَ السَّبْعُ الطُّوَلُ » .

٣٠٥ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ جَمِيعًا ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾ ، قَالَ : « مِنَ الْقُرْآنِ السَّبْعُ الطُّوَلُ ، السَّبْعُ الأُوَلُ » .

٣٠٦ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا شَبَابَةُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٣٠٧ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ فُضَيْلٍ وَابْنُ نُمَيْرٍ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ، عَنْ قَيْسٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : « هُنَّ السَّبْعُ الطُّوَلُ » .

---

٣٠٣ ـ **إسناده ضعيفٌ** . ابنُ إدريس : هو عبد الله بن إدريس الإمام كان نسيجَ وحدِه كما قال الإمام أحمد . وليث : هو ابن أبي سُليم القرشيُّ ضعيفٌ . الجمهورُ على تضعيفه . قال الإمام أحمد وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيان : مضطرب الحديث . زاد الرازيان : لا يُشتغلُ بحديثه .

٣٠٤ ـ **إسناده صحيحٌ إن كان حفظه عبد الملك** . وهو ابن أبي سليمان ميسرة العرزميّ ، تركه شعبة ولم يحدث عنه ، فقيل له : لِمَ لا تحدث عن العرزمي وأحاديثه حسان ؟ فقال : من حُسنها فررتُ . يعني أنها غرائب ومناكير . وقال الترمذى : ثقةٌ مأمونٌ لا نعلم أحداً تكلَّم فيه غير شعبة ، وقال : قد كان حدث شعبة عنه ثم تركه ، ويقال : إنه تركه لحديث الشفعة الذى تفرد به . اهـ وقال الإمام أحمد : ثقةٌ يُخطيء من أحفظ أهل الكوفة . اهـ وقيس : هو ابن سعد المكيُّ ، ثقةٌ . ومحمد بن عبيد : هو الطنافسي أبو عبدالله الكوفي . ثقةٌ يحفظُ حديثه .

٣٠٥ ـ **صحيحٌ** . إسنادٌ دائرٌ ، بيانه في (٤/١٤) . ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١١٨/٤ وعزاه لآدم بن أبي إياس وابن أبي شيبة وابن المنذر والبيهقي .

٣٠٦ ـ كسابقه .

٣٠٧ ـ **إسناده ضعيفٌ** . وشيخُ المصنف ، ابنُ وكيع : هو سفيان بن وكيع . ضعيفٌ . وقد ابتُليَ بورَّاقٍ أدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه . وعبد الملك بن أبي سليمان تقدّم الكلام عليه قبل قليل .

٣٠٨ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالا : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : « السَّبْعُ الطُّوَلُ » .

٣٠٩ ـ /حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ نُمَيْرٍ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ قَالَ : « هِيَ الأَمْثَالُ وَالْخَبَرُ وَالْعِبَرُ » . [٥٤/١٤]

٣١٠ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ نُمَيْرٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ خَوَّاتٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : « هِيَ السَّبْعُ الطُّوَلُ ، أُعْطِيَ مُوسَى ـ عليه السلام ـ سِتًّا ، وَأُعْطِيَ مُحَمَّدٌ ﷺ سَبْعًا » .

٣١١ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : ثنا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾ « يَعْنِي السَّبْعَ الطُّوَلَ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : عُنِيَ بِذَلِكَ : سَبْعُ آيَاتٍ ، وَقَالُوا : هُنَّ آيَاتُ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ ، لأَنَّهُنَّ سَبْعُ آيَاتٍ .

وَهُمْ أَيْضًا مُخْتَلِفُونَ فِي مَعْنَى الْمَثَانِي ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّمَا سُمِّينَ مَثَانِيَ لأَنَّهُنَّ يُثَنَّيْنَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ مِنَ الصَّلاةِ .

---

٣٠٨ ـ إسناده صحيحٌ . وإن كنت لم أجد المزيّ ذكر ابن أبي نجيح (١٣١ أو ١٣٢هـ) في شيوخ معمر بن راشد ، ولم يذكر معمراً في تلاميذ ابن أبي نجيح ، ومعروف من ترجمة معمر في التهذيب أنه بدأ طلب العلم سنة مات الحسن البصريّ يعني سنة ١١٠هـ ، وقد مات معمر سنة (١٥٠ أو ١٥٣هـ) ، فالمعاصرة بينة . والله أعلم .

٣٠٩ ـ إسناده جيّدٌ . ابنُ خثيم وثّقه جماعةٌ وليّنه النسائيُّ ، وقال ابنُ حبان : يُخطيء . بل قال فيه ابنُ المدينيّ : منكر الحديث . ولكن قال ابنُ عدي : هو عزيزُ الحديث وأحاديثُه أحاديث حسان . كما في ترجمته من ت التهذيب ٥/ ٣١٥.

وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١١٨/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقيّ .

٣١٠ ـ إسناده ضعيفٌ . ابنُ وكيع : هو سفيان بن وكيع . ضعيفٌ تقدم الكلام عليه . وإسماعيل : هو ابن أبي خالد ، ثقةٌ ثبتٌ . أما خوَّات الراوي عن سعيد بن جبير فلم أعرفه .

٣١١ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسنادٌ دائرٌ . قدَّمناه (١١/١٤) .

• ذكر من قال ذلك :

٣١٢ ـ حدثني يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ سَعِيدٍ الْجُرَيْرِيِّ ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَجُلٌ مِنَّا يُقَالُ لَهُ : جَابِرٌ أَوْ جُوَيْبِرٌ : طَلَبْتُ إِلَى عُمَرَ رضي الله عنه حَاجَةً فِي خِلافَتِهِ ، فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ لَيْلا ، فَمَثُلْتُ بَيْنَ أَنْ أَتَّخِذَ مَنْزِلا وَبَيْنَ الْمَسْجِدِ ، فاخترت المسجد منزلا فأرقت نشوا من آخر الليل ، فإذا إلى جنبي رجل يصلي يقرأ بأم الكتاب ثم يسبح قدر السورة ، ثم يركع ولا يقرأ ، فلم أعرفه حتى جهر ، فإذا هو عمر رضي الله عنه فكانت في نفسي ، فغدوت عليه ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، حاجة مع حاجة ، قَالَ : هَاتِ حَاجَتَكَ ، قُلْتُ : إِنِّي قَدِمْتُ لَيْلا ، فَمَثُلْتُ بَيْنَ أَنْ أَتَّخِذَ مَنْزِلا وَبَيْنَ الْمَسْجِدِ ، فاخترت المسجد ، فأرقت نشوا من آخر الليل ، فإذا إلى جنبي رجل يقرأ بأم الكتاب ثم يسبح قدر السورة ، ثم يركع ولا يقرأ ، فلم أعرفه حتى جهر ، فإذا هو أنت ، وليس كذلك نفعل قبلنا . قَالَ : وَكَيْفَ تَفْعَلُونَ ؟ قَالَ : يَقْرَأُ أَحَدُنَا أُمَّ الْكِتَابِ ، ثُمَّ يَفْتَتِحُ السُّورَةَ فَيَقْرَؤُهَا ، قَالَ : « مَا لَهُمْ يَعْلَمُونَ وَلا يَعْمَلُونَ ؟ مَا لَهُمْ يَعْلَمُونَ وَلا يَعْمَلُونَ ؟ مَا لَهُمْ يَعْلَمُونَ وَلا يَعْمَلُونَ ؟ وَمَا تبْغَى عَنِ السَّبْعِ الْمَثَانِي وَعَنِ التَّسْبِيحِ صَلاةُ الْخَلْقِ » .

٣١٣ ـ حَدَّثَنِي طُلَيْقُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْوَاسِطِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا يَزِيدُ ، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، عَنْ جَابِرٍ أَوْ جُوَيْبِرٍ ، عَنْ عُمَرَ بِنَحْوِهِ ، إِلا أَنَّهُ قَالَ : فَقَالَ : « يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَا تَيَسَّرَ أَحْيَانًا ، وَيُسَبِّحُ أَحْيَانًا ، مَا لَهُمْ رَغْبَةٌ عَنْ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ ، وَمَا يُبْتَغَى بَعْدَ الْمَثَانِي ، وَصَلاةِ الْخَلْقِ التَّسْبِيحُ » .

٣١٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، عَنْ عَبْدِ خَيْرٍ ،

---

٣١٢ ـ إسناده ضعيفٌ لجهالة التابعيّ . سعيد بن إياس الجريري : ثقةٌ اختلط قبل موته بثلاث سنين . قال أبو حاتم : تغير حفظه قبل موته ، وهو حسن الحديث . قلتُ : ولكن نصّ العلماءُ أنَّ ابنَ عُلَية سمع منه قبل الاختلاط . وأبو نَضْرَة : هو المُنذِر بنُ مالك بن قطعة العبديّ ، مشهورٌ بكنيته . قال الإمامُ أحمد وغيره : ثقةٌ . وجابر أو جويبر : هو العبديّ . مجهولٌ لا يعرف . لم يرو عنه غير أبي نضرة . قال الحافظ في التهذيب ٢/ ٥٢: قال ابن سعد كان قليل الحديث . وقرأت بخط الذهبي لا يعرف . انتهى .

٣١٣ ـ إسناده كسابقه . ويزيد بن هارون سمع من الجريري في الاختلاط . كما قال العجليُّ وغيره . أمَّا شيخ المصنف طَليق بن محمد الواسطيّ : هو ابنُ السكن أبو سهل البزاز . من شيوخ النسائي . وثقه ابن حبان ، وقال : استقامته في الحديث استقامة الأثبات .

٣١٤ ـ إسناده حسنٌ . يحيى : هو ابن سعيد القطان الإمامُ . السُّدِّيّ : هو إسماعيل بن عبد الرحمن . قال فيه الذهبيُّ : حسن الحديث . قال أبو حاتم : لا يحتج به . وقال ابنُ عدي : «هو عندي مستقيم الحديث ، صدوق لا بأس به» . =

عَنْ عَلِيٍّ ﷺ قَالَ : « السَّبْعُ الْمَثَانِي : فَاتِحَةُ الْكِتَابِ » .

٣١٥ ـ حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ صَالِحٍ وَسُفْيَانَ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، عَنْ عَبْدِ خَيْرٍ ، عَنْ عَلِيٍّ ﷺ مِثْلَهُ .

٣١٦ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانٍ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، عَنْ عَبْدِ خَيْرٍ عَنْ عَلِيٍّ ﷺ مِثْلَهُ .

٣١٧ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ جَمِيعًا ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، عَنْ عَبْدِ خَيْرٍ ، عَنْ عَلِيٍّ ﷺ مِثْلَهُ .

٣١٨ ـ /حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، وَابْنُ وَكِيعٍ ، قَالا : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : ثنا هِشَامٌ ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ ، قَالَ : سُئِلَ ابْنُ مَسْعُودٍ ﷺ عَنْ سَبْعٍ مِنَ الْمَثَانِي ؟ قَالَ : « فَاتِحَةُ الْكِتَابِ » . [٥٥/١٤]

٣١٩ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا يُونُسُ ، عَنِ الْحَسَنِ ، فِي قَوْلِهِ : و ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ ، قَالَ : « فَاتِحَةُ الْكِتَابِ » .

= أخرجه الطحاوي في «المشكل» (٢٤٧/٣) من طريق الفريابي ، والبيهقيُّ في «الشعب» (٤٤٣/٢) من طريق أبي عامر العقدي كلاهما ، عن سفيان ، عن السدي به .

وأخرجه الدارقطنيُّ في «السنن» (٣١٣/١) ، والبيهقي في «الكبرى» (٤٥/٢) من طريق أسباط بن نصر عن السدي بهذا الإسناد وعندهما زيادة : فقيل له إنما هيَ ست آيات ، فقال : ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١﴾ آية .

٣١٥ [illegible]

٣١٦ [illegible] ابنُ يمان : هو أبو زكريا العجليُّ الكوفيُّ يحيى بن يمان . قال فيه الحافظُ : صدوقٌ عابدٌ يُخطيء كثيراً وقد تغيَّر . وتكلم أهل العلم بالحديث في خصوص روايته عن سفيان الثوري . فقال الإمام أحمد : حدَّث عن الثوري بعجائب لا أدري لم يزل هكذا أو تغير حين لقيناه أو لم يزل الخطأ في كتبه ، وروى من التفسير عن الثوري عجائب . وقال وكيع : هذه الأحاديث التي يحدث بها يحيى بن يمان ليست من أحاديث سفيان . وقال يعقوب بن شيبة : يحيى بن يمان ثقةٌ ، أحد أصحاب سفيان ، وهو يخطيء كثيراً في حديثه .

[illegible] وشيخ المصنف ابن وكيع : هو سفيان ضعيفٌ لكنه توبع . وتقدم الكلام في السُّدي .

[illegible] ابنُ سيرين لا يجوز له سماع من ابن مسعود ؛ فقد وُلِد ابنُ سيرين في حدود سنة (٣٣هـ) وابن مسعود مات سنة (٣٢) أو (٣٣) بالمدينة . وهشام : هو ابن حسّان . وابن إدريس : هو عبد الله .

[illegible] وإسنادُ ابن مسعود ضعيف للانقطاع بين ابن سيرين وابن مسعود . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ١١٨/٤ للمصنف .

قَالَ : وَقَالَ ابْنُ سِيرِينَ : عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه : « هِيَ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ » .

٣٢٠ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنِ ابْنِ
برِينَ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه ﴿سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾ ، قَالَ : « فَاتِحَةُ الْكِتَابِ » .

٣٢١ ـ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى الأُمَوِيُّ ، قَالَ : ثني أَبِي قَالَ : ثنا ابْنُ جُرَيْجٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا
ي ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ أَنَّهُ ، قَالَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿وَلَقَدْ
يْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾ ، قَالَ : « هِيَ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ » ، فَقَرَأَهَا عَلَيَّ سِتًّا ، ثُمَّ قَالَ : بِسْمِ اللَّهِ
حْمَنِ الرَّحِيمِ الآيَةُ السَّابِعَةُ ، قَالَ سَعِيدٌ : وَقَرَأَهَا ابْنُ عَبَّاسٍ عَلَيَّ كَمَا قَرَأْتُهَا عَلَيْكَ ، ثُمَّ قَالَ الآيَةُ
سَّابِعَةُ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ : « قَدْ أَخْرَجَهَا اللَّهُ
كُمْ ، وَمَا أَخْرَجَهَا لأَحَدٍ قَبْلَكُمْ » .

٣٢٢ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي ابْنُ جُرَيْجٍ ، أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ

---

٣٢٠ ـ إسناده ضعيفٌ للانقطاع بين ابن سيرين وابن مسعود . وهُشيم : هو ابن بشير يدلس ، وشيخ المصنف
ثنى : هو ابنُ إبراهيم ، لم أقف له على ترجمة .

٣٢١ ـ إسناده ضعيفٌ لجهالة حال والد ابن جريج : وهو عبد العزيز بن جريج . فقد ترجمه البخاريُّ في الكبير ٦/
٢ وابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣٧٩/٥ ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً . وذكره ابنُ حبان في الثقات ٧/
١١٤. وروى عنه ابنُه وخُصيف . وأنكروا عليه حديثاً في الوتر . وابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز : ذكر الخبر بينه
بين أبيه .

أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٢/٩٠ح٢٦٠٩) وفي «التفسير» (١٤٥٩) عن ابن جريج به . ومن طريق
عبد الرزاق أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٧٣٧/١) وابنُ عبد البر في «التمهيد» (٢١٢/٢٠) .

ورواه عن ابن جريج جماعةٌ منهم : حجاج بن محمد الأعور ، عبد الله بن المبارك ، محمد بن بكر البرساني ،
حفص بن غياث ، عثمان بن عمر ، عبد المجيد بن عبد العزيز . وأخرج أحاديثهم جميعاً بألفاظ متقاربة الحاكمُ (٧٣٧/١
٧٣٨) .

وقد توبع سعيد بن جبير عليه . تابعه عكرمة عن ابن عباس به مختصراً . وإسناده منكرٌ . أخرجه الطبراني في
الكبير» (٢٦٩/١١ح١١٧٠٠) قال : ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي : ثنا صالح بن حاتم بن وردان : أنا محمد بن
عبد الرحمن الطفاوي : ثنا أبو سعد البقال ، عن عكرمة .

وأبو سعد البقال ضعيفٌ مدلسٌ ، وقال الإمام أحمد : منكر الحديث . والطفاوي : صدوقٌ يهم ، وابنُ وردان أفضل
منه .

٣٢٢ ـ إسناده كسابقه .

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : قَالَ لِيَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ : فَاسْتَفْتَحَ بِـ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١﴾ . ثُمَّ قَرَأَ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ ، ثُمَّ قَالَ : « تَدْرِي مَا هَؤلاءِ ؟ ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾» .

٣٢٣ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾ ، يَقُولُ « السَّبْعُ : السبعُ آياتِ الْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ ، وَيُقَالُ : هُنَّ السَّبْعُ الطُّوَلُ ، وَهُ الْمِئُونُ » .

٣٢٤ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ قَالَ : « فَاتِحَةُ الْكِتَابِ » .

٣٢٥ ـ حَدَّثَنِي عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى الْقَزَّازُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَارِثِ ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ بْ سُوَيْدٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ ، وَعَنْ أَبِي فَاخِتَةَ ، فِي هَذِهِ الآيَةِ : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَا وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ۝٨٧﴾ ، قَالا : « هِيَ أُمُّ الْكِتَابِ » .

٣٢٦ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، عَمَّ سَمِعَ عَلِيًّا ﷺ يَقُولُ : «﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي » .

٣٢٧ ـ حَدَّثَنَا أَبُو الْمُثَنَّى ، قَالا : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، قَالَ : سَمِعْتُ الْعَلا

---

٣٢٣ ـ سنده ضعيف جداً . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءُ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم بيا أول مرّة (١٤/١٠) .

٣٢٤ ـ إسناده ضعيف لجهالة حال والد ابن جريج : عبد العزيز بن جريج كما قدّمنا . وابنُ جريج : لم يُصر بتحديث بينه وبين أبيه .

٣٢٥ ـ إسناده صحيح . إسحاق بن سويد : هو ابنُ هبيرة العدوي البصري . من رجال مسلم وروى له البخاري مقروناً . وثَّقَهُ الإمامُ أحمد وابنُ معين والنسائيُّ وابنُ سعد والعجليُّ وابنُ حبان . وقال أبو حاتم : صالح الحديث . واتهم العجليُّ وأبو العرب الصقلي ـ وذكره في الضعفاء ـ بالنَّصب .

٣٢٦ ـ إسناده ظاهر الضعف لجهالة التابعيّ . وشيخ المصنف لم أجد من ترجمه . وتقدم الكلام على السُّدي

٣٢٧ ـ إسناده حسن إن كان والد العلاء سمع أُبيّ بنَ كعب ولا أراه ، أبي بنُ كعب ﷺ قديمُ الوفاة . العلاء بر عبد الرحمن : هو ابن يعقوب الحرقي أبو شبل المدني . قال فيه الحافظُ : صدوق ربما وهم . وأبوه : عبد الرحمن بن=

نَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ يُحَدِّثُ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « السَّبْعُ الْمَثَانِي : ﴿ٱلْحَمْدُ
هِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾» .

٣٢٨ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الرَّازِيِّ ، عَنِ الرَّبِيعِ ، عَنْ أَبِي
عَالِيَةِ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾ ، قَالَ : « فَاتِحَةُ الْكِتَابِ سَبْعُ
اتٍ » . قُلْتُ لِلرَّبِيعِ : إِنَّهُمْ يَقُولُونَ : السَّبْعُ الطُّوَلُ ، فَقَالَ : « لَقَدْ أُنْزِلَتْ هَذِهِ وَمَا نزلَ مِنَ الطُّوَلِ
يْءٌ » .

٣٢٩ ـ /حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الرَّازِيِّ ، [٥٦/١٤]
نِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ، قَالَ : « فَاتِحَةُ الْكِتَابِ ، قَالَ : وَإِنَّمَا سُمِّيَتِ الْمَثَانِي لأَنَّهُ يُثَنَّى
هَا ، كُلَّمَا قَرَأَ الْقُرْآنَ قَرَأَهَا » .

فَقِيلَ لأَبِي الْعَالِيَةِ : إِنَّ الضَّحَّاكَ بْنَ مُزَاحِمٍ ، يَقُولُ : هِيَ السَّبْعُ الطُّوَلُ ، فَقَالَ : « لَقَدْ نَزَلَتْ
ذِهِ السُّورَةُ : ﴿سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾ ، وَمَا أُنْزِلَ شَيْءٌ مِنَ الطُّوَلِ » .

٣٣٠ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانٍ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ

يعقوب لم يذكر المزيُّ أُبيّاً في شيوخه ، ولا ذكره في تلاميذ أُبَيّ .

والأثر ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١١٧/٤ وعزاه للمصنف .

٣٢٨ ـ **إسناده حسنٌ** . الربيع : هو ابن أنس البكري ، قال فيه أبو حاتم : صدوقٌ . وذكره ابنُ حبان في «الثقات» ، قال : الناس يتقون من حديثه ما كان من رواية أبي جعفر عنه لأن في أحاديثه عنه اضطراباً كثيراً» . وأبو جعفر الرازي : و عيسى بن ماهان ، وثَّقَهُ جماعةٌ ، وضعَّفه آخرون من جهة حفظه . ولعل أوسط الأقوال فيه قول ابن عدي : له حاديث صالحة وقد روى عنه الناس وأحاديثه مستقيمة وأرجو أنه لا بأس به . انتهى . قلتُ : وروايته للتفسير معتبرة عيدة ، فقد كان له عناية بالتفسير ، لا سيما وهي نسخة تَعِبَ عليها وتعاهدها ، لذا قال ابن عبد البر : «هو عندهم ثقةٌ الِمٌ بالتفسير» . اهـ أمَّا إذا جاءت روايته للحديث السرد فننظر ما قاله ابنُ حبان . والله أعلم .

ولكنَّ الشأن هنا في الراوي عنه ابن يمان : وهو أبو زكريا الكوفيُّ يحيى بن يمان . قال فيه الحافظُ : صدوقٌ عابدٌ خطيء كثيراً وقد تغيَّر . أخرجه البيهقيُّ في «الشعب» (٤٦٧/٢) من طريق عبيد الله بن موسى ، عن أبي جعفر الرازي . وله متابعٌ آخر يأتي في الحديث التالي .

٣٢٩ ـ **إسناده حسنٌ** ، لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . والحسين : هو ابن بشر بن عبد الحميد طرسوسيّ ، وثَّقَهُ النسائيُّ وقال مرَّةً : لا بأس به . والحجاج : هو ابن محمد المصيصي ، أبو محمد الأعور ، ثقةٌ ثبتٌ . أبو جعفر الرازي والربيع تقدم الكلام عليهما ضمن إسناد أبي العالية (٥/١٤) .

٣٣٠ ـ **إسناده ضعيفٌ** . ابنُ يمان : هو أبو زكريا العجليُّ الكوفيُّ يحيى بن يمان . تقدم الكلام عليه وأنَّ أهل =

جُبَيْرٍ ، قَالَ : « فَاتِحَةُ الْكِتَابِ » .

٣٣١ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانٍ ، وَحَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، جَمِيعًا عَنْ سُفْيَانَ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : « فَاتِحَةُ الْكِتَابِ » .

٣٣٢ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنِ الْحَسَنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، مِثْلَهُ .

٣٣٣ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانٍ ، وَحَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، وَحَدَّ أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، جَمِيعًا ، عَنْ هَارُونَ بْنِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ الْبَرْبَرِيِّ ، عَنْ عَبْدِ ا ابْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ ، قَالَ : «﴿السَّبْعُ مِنَ الْمَثَانِي﴾ . فَاتِحَةُ الْكِتَابِ » .

٣٣٤ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانٍ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ أَبِي مُلَيْكَةَ : ﴿وَلَ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ ، قَالَ : « فَاتِحَةُ الْكِتَابِ » قَالَ : « وَذَكَرَ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ لِنَبِيِّكُمْ ﷺ ، تُذْكَرْ لِنَبِيٍّ قَبْلَهُ » .

٣٣٥ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ ، قَوْلِهِ : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ ، قَالَ : « فَاتِحَةُ الْكِتَابِ » .

= العلم بالحديث تكلموا في خصوص روايته عن سفيان الثوري ، سواء روى عنه الحديث المجرد أو روى عنه التفسي

٣٣١ - المصنف عليه رحمة الله له إسنادان عن الثوري . الأول فيه ابنُ يمان وهو من تكلم العلماء في روايته عن ولكن تابعه أبو أحمد كما في الحديث التالي . والثاني وكيع عن الثوري ولكن لا يصح لأن شيخَ المصنف هو ابنُ و ضعيفٌ . أمَّا الحسن بن عبيد الله : هو ابنُ عروة أبو عروة النَّخَعِيّ . ثقةٌ فاضلٌ .

٣٣٢ - إسناده حسنٌ . أبو أحمد : هو الزبيري محمد بن عبد الله بن الزبير ثقةٌ ثبتٌ . وشيخ المصنف : أحمد إسحاق هو ابن عيسى الأهوازي ، أبو إسحاق البزاز ، صاحب السلعة . قال النسائيُّ : صالحٌ . وقال مسلمة بن قاس صدوقٌ .

٣٣٣ - صحيحٌ . هارون بن أبي إبراهيم : هو أبو محمد البربريُّ . قال فيه الإمام أحمد : ثقةٌ ثقةٌ . وقال أبو حا هو من الثقات . كما في تهذيب التهذيب ١١/ ١٦.

٣٣٤ - إسناده ضعيفٌ . ابن يمان : وهو أبو زكريا الكوفيُّ يحيى بن يمان . قال فيه الحافظُ : صدوقٌ عابدٌ يُخطِ كثيراً وقد تغيَّر . وابنُ جريج : من الحفاظ الكبار ولكنه مدلسٌ ولم يذكر سماعاً من ابن أبي مليكة .

٣٣٥ - إسناده ضعيفٌ . وليث : هو ابن أبي سُليم القرشيُّ ضعيفٌ . الجمهورُ على تضعيفه . قال الإمام أحمد و حاتم وأبو زرعة الرازيان : مضطرب الحديث . زاد الرازيان : لا يُشتغلُ بحديثه . وابنُ إدريس : هو عبد الله بن

٣٣٦ ـ حَدَّثَنِي محمود بْنُ أَبِي خِدَاشٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ ، قَالَ : ثنا هَارُونُ
بَرْبَرِيُّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ اللَّيْثِيِّ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ
مَثَانِي﴾ ، قَالَ : «هي ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾» .

٣٣٧ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ الْحَسَنَ عَنْ قَوْلِهِ
الَى : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ۝٨٧﴾ ، قَالَ : « هِيَ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ ، ثُمَّ
ئِلَ عَنْهَا وَأَنَا أَسْمَعُ ، فَقَرَأَهَا : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ ، حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِهَا ،
قَالَ : تُثَنَّى فِي كُلِّ قِرَاءَةٍ » .

٣٣٨ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ
جَاهِدٍ ، قَالَ : « فَاتِحَةُ الْكِتَابِ » .

٣٣٩ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا شَرِيكٌ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ،
لَ : « فَاتِحَةُ الْكِتَابِ » .

٣٤٠ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ
مَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ۝٨٧﴾ « ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُنَّ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ ، وَأَنَّهُنَّ يُثَنَّيْنَ فِي كُلِّ قِرَاءَةٍ » .

٣٤١ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ،

إدريس الإمام كان نسيجَ وحدِه كما قال الإمام أحمد .

٣٣٦ ـ إسناده صحيحٌ . محمود بن خداش : هو أبو محمد الطالقاني . ومحمد بن عبيد : هو الطنافسي .

٣٣٧ ـ إسناده صحيحٌ . أبو رجاء : هو البصريُّ محمد بن سيف . ثقةٌ . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١١٧/٤ عزاه للمصنف .

٣٣٨ ـ إسناده حسنٌ . شيخ المصنف : أحمد بن إسحاق هو ابن عيسى الأهوازي ، قال النسائيُّ : صالحٌ . وقال سلمة بن قاسم : صدوقٌ . وأبو أحمد : هو الزبيري .

٣٣٩ ـ إسناده ضعيفٌ . وليث : هو ابن أبي سُليم القرشيُّ ضعيفٌ . الجمهورُ على تضعيفه . قال الإمام أحمد وأبو اتم وأبو زرعة الرازيان : مضطرب الحديث . زاد الرازيان : لا يُشتغلُ بحديثه . وشريك : هو النَّخَعِيّ سيء الحفظ .

٣٤٠ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١٤/١) .

٣٤١ ـ رجاله ثقاتٌ . شيخُ المصنف محمد بن عبد الأعلى : هو الصنعاني أبو عبدالله ، ثقةٌ . ومحمد بن ثور : هو صنعاني أبو عبدالله ، ثقةٌ . ومعمر بن راشد من الأثبات إلا أنه كان إذا روى عن قتادة أغرب . قال الدارقطنيُّ : معمر يء الحفظ لحديث قتادة والأعمش . وقال ابنُ معين : «إذا حدَّثك معمر عن العراقيين فخالفه إلا عن الزهري ، =

﴿سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾ ، قَالَ : « فَاتِحَةُ الْكِتَابِ ، تُثَنَّى فِي كُلِّ رَكْعَةٍ مَكْتُوبَةٍ وَتَطَوُّعٍ » .

٣٤٢ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، وَحَجَّاجٌ ، عَنِ ابْ
جُرَيْجٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبِي ،/ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ ، أَنَّهُ سَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ – رضى ال [٥٧/١٤]
عنهما – عَنِ السَّبْعِ الْمَثَانِي ، فَقَالَ : « أُمُّ الْقُرْآنِ » ، قَالَ سَعِيدٌ : ثُمَّ قَرَأَهَا ، وَقَرَأَ مِنْهَا : ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١﴾ ، قَالَ أَبِي : قَرَأَهَا سَعِيدٌ كَمَا قَرَأَهَا ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما
وَقَرَأَ فِيهَا : ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١﴾ ، قَالَ سَعِيدٌ : قُلْتُ لابْنِ عَبَّاسٍ : فَ
الْمَثَانِي ؟ قَالَ : « هِيَ أُمُّ الْقُرْآنِ ، اسْتَثْنَاهَا اللَّهُ لِمُحَمَّدٍ ﷺ ، فَرَفَعَهَا فِي أُمِّ الْكِتَابِ ، فَذَخَرَهَا لَهُمْ حَتَّ
أَخْرَجَهَا لَهُمْ ، وَلَمْ يُعْطِهَا لأَحَدٍ قَبْلَهُ » ، قَالَ : قُلْتُ لأَبِي : أَخْبَرَكَ سَعِيدٌ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ ، قَالَ لَهُ
﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١﴾ آيَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ ؟ قَالَ : نَعَمْ .

قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : قَالَ عَطَاءٌ : « فَاتِحَةُ الْكِتَابِ ، وَهِيَ سَبْعٌ بِـ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١﴾ ، وَالْمَثَانِي : الْقُرْآنُ » .

٣٤٣ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شِبْلٌ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ عَطَ

= وابن طاووس ، فإن حديثه عنهما مستقيم» . وقتادة بصريٌّ . ولما تكلَّمَ أهل الحديث ـ عليهم رحمةُ الله تعالى ـ عا
هذه الترجمة : «معمر ، عن قتادة» تنكَّبَ البخاريُّ إخراجها تماماً أمَّا مسلمٌ فأخرج منها النذر اليسير في المتابعات لا
الأصول . والله أعلم .

وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٤٥٦) عن معمر به .

٣٤٢ ـ إسناده ضعيفٌ لجهالة حال والد ابن جريج : وهو عبد العزيز بن جريج . فقد ترجمه البخاريُّ في الكبير ا
٢٣ وابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣٧٩/٥ ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً . وذكره ابنُ حبان في الثقات
١١٤ . وروى عنه ابنُه وحُصيف . وأنكروا عليه حديثاً في الوتر . وابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز : ذكر الخبر ي
وبين أبيه . وشيخ المصنف : القاسم لم أجد من ترجمه .

أما قوله : «قال ابنُ جريج : قال : عطاء» . يعني بالإسناد المتقدم . ابنُ جريج حافظٌ كبير ولكنه مدلسٌ ولم يذ
سماعاً من عطاء الخُراساني . ولا عجب في ذلك إذ لم يسمع التفسير منه ، فقد قال الحافظُ أبو مسعود الدمشقي : ا
جريج لم يسمع التفسير من عطاء الخراساني إنما أخذ التفسير من ابنه ونظر فيه .

٣٤٣ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخُ المصنف لم أجد له ترجمة . وأبو حذيفة : هو البصريُّ موسى بن مسعود النهديّ
في حفظه مقالٌ . قال الترمذيُّ : يُضعَّفُ في الحديث . وقال فيه الحاكمُ : كثير الوهم سيء الحفظ . ووثقه العجل
ومشّاه ابنُ سعد .

ـَّهُ قَالَ : « السَّبْعُ الْمَثَانِي : أُمُّ الْقُرْآنِ » .

٣٤٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا عُبَيْدُ اللَّهِ الْعَتَكِيُّ ، عَنْ خَالِدٍ الْحَنَفِيِّ ـ قَاضِي مَرْوَ ـ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ ، قَالَ : « فَاتِحَةُ الْكِتَابِ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : عُنِيَ بِالسَّبْعِ الْمَثَانِي : مَعَانِي الْقُرْآنِ .

• ذكر من قال ذلك :

٣٤٥ ـ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَبِيبٍ بنِ الشَّهِيدُ الشَّهِيدِيُّ ، قَالَ : ثنا عَتَّابُ بْنُ بَشِيرٍ ، عَنْ خُصَيْفٍ ، عَنْ زِيَادِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ ، قَالَ : « أَعْطَيْتُكَ سَبْعَةَ أَجْزَاءٍ : مُرْ ، وَانْهَ ، وَبَشِّرْ ، وَأَنْذِرْ ، وَاضْرِبِ الأَمْثَالَ ، وَاعْدُدِ النِّعَمَ ، وَآتَيْتُكَ نَبَأَ الْقُرْآنِ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا : عنى بِالسَّبْعِ الْمَثَانِي فَاتِحَةُ الْكِتَابِ : الْمَثَانِي هُوَ الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ .

• ذكر من قال ذلك :

٣٤٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا عِمْرَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ ، قَالَ : « الْقُرْآنُ كُلُّهُ مَثَانِي » .

---

٣٤٤ ـ إسناده ضعيفٌ جداً . شيخ المصنف ابن حميد : هو محمد أبو عبدالله الرازي ، متروكٌ وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي . وعبيد الله العتكيّ : هو عبيد الله بن عبد الله أبو المنيب العتكي . ليِّنٌ . ترجمه البخاريُّ في الكبير ٥/ ٣٨٨، وقال : عنده مناكير . وترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٥/ ٣٢٢، ونقل توثيقه عن ابن معين . وعن أبيه قال : صالح الحديث ، وأنكر على البخاري إدخاله في كتاب الضعفاء وقال : يحول .

٣٤٥ ـ منكرٌ . عتَّاب بنُ بَشير : هو الجزري . تكلَّمُوا فيه وفي روايته عن خُصيف خاصة . فقال الإمام أحمد : أحاديث عتّاب عن خُصيف مُنكرة . وخُصَيف : هو ابن عبد الرحمن الجزري ، صدوقٌ سيء الحفظ ضعَّفه أحمد كما قال الذهبيُّ . ووثَّقهُ جماعةٌ كابن معين وأبو زرعة وابن سعد وغيرهم . وقال ابنُ عدي : إذا حَدَّثَ عن خصيف ثقةٌ فلا بأس بحديثه .

أخرجه البيهقيُّ في «الشعب» (٢/٤٦٧) من طريق سعيد بن منصور ، قال : ثنا عتاب به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/ ١١٨، وعزاه للمصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٤٦ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخ المصنف ، ابن وكيع : هو سفيان بن وكيع . ضعيفٌ . وقد ابتُلِيَ بورَّاقٍ أدخل =

٣٤٧ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ ، قَالَ « الْقُرْآنُ كُلُّهُ مَثَانِي » .

٣٤٨ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا عُبَيْدٌ أَبُو زَيْدٍ ، عَ حُصَيْنٍ ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ ، قَالَ : « الْقُرْآنُ مَثَانِي ، وَعَدَّ الْبَقَرَةَ ، وَآلَ عِمْرَانَ ، وَالنِّسَاءَ ، وَالْمَائِدَةَ وَالأَنْعَامَ ، وَالأَعْرَافَ ، وَبَرَاءَةَ » .

٣٤٩ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنِ ابْ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، وَعَنِ ابْنِ طَاوُسٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : « الْقُرْآنُ كُلُّهُ يُثْنَى » .

٣٥٠ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي قَالَ : ثني أَبِي ، عَ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ قَالَ : « الْمَثَانِي : مَا ثَنَّى مِنَ الْقُرْآنِ ، أَلَمْ تَسْمَعْ لِقَوْلِ الله تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ﴾(*) » .

٣٥١ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : ثنا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ : « الْمَثَانِي : الْقُرْآنُ ، يَذْكُرُ اللَّهُ الْقِصَّةَ الْوَاحِدَةَ مِرَارًا ، وَهُوَ قَوْلُهُ : ﴿نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ﴾» .

* *

= عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه .

٣٤٧ ـ كسابقه . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/ ١١٨، وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر .

٣٤٨ ـ شيخُ المصنف : أحمد بن إسحاق . هو ابن عيسى الأهوازي ، قال النسائيُّ : صالحٌ . وقال مسلمة بـ قاسم : صدوقٌ . والراوي عن حصين : «عُبيد أبو زيد» لم أعرفه ، ولعله تصحَّف عن «عبثر أبو زبيد» ، فالحروف بينهـ قريبة الشبه ، وهو عبثر بن القاسم الزبيدي الكوفي ، ثقةٌ ، يروي عن حصين بن عبد الرحمن . والله أعلم .

٣٤٩ ـ إسناد مجاهد : فيه ابن جريج مدلسٌ ، وتدليسه قبيحٌ لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح كما قالـ الدارقطنيُّ . وفوق ذلك قال ابن معين والبرديجي : لم يسمع من مجاهد إلا حرفاً واحداً .وإسناد طاوس : صحيحٌ .

٣٥٠ ـ سنده ضعيفٌ جداً . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم بيانـ أول مرّة (١٤/١٠) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/ ١١٨، وعزاه للمصنف .

(*) الزمر : ٢٣.

٣٥١ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . وهو إسنادٌ دائرٌ للمصنف . قدَّمناه (١٤/١١) . وذكره السيوطيُّ في الدـ المنثور ٤/ ١١٨، وعزاه للمصنف .

وَأَوْلَى الأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ : قَوْلُ مَنْ قَالَ : عُنِيَ بِالسَّبْعِ الْمَثَانِي السَّبْعُ اللَّوَاتِي هُنَّ
يَاتُ أُمِّ الْكِتَابِ ، لِصِحَّةِ الْخَبَرِ بِذَلِكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، الَّذِي :

[٥٨/١٤] ٣٥٢ ـ /حدثنيه يَزِيدُ بْنُ مَخْلَدِ بْنِ خِدَاشٍ الْوَاسِطِيُّ ، قَالَ : ثنا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنِ الْعَلاءِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
« أُمُّ الْقُرْآنِ السَّبْعُ الْمَثَانِي الَّتِي أُعْطِيتُهَا » .

٣٥٣ ـ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْمِقْدَامِ الْعِجْلِيُّ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، قَالَ : ثنا رَوْحُ بْنُ
لْقَاسِمِ ، عن العلاء ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ لأُبَيٍّ رضي الله عنه : « إِنِّي
حِبُّ أَنْ أُعَلِّمُكَ سُورَةً ، لَمْ يَنْزِلْ فِي التَّوْرَاةِ ، وَلا فِي الإِنْجِيلِ ، وَلا فِي الزَّبُورِ ، وَلا فِي الْفُرْقَانِ
مِثْلَهَا » ، قَالَ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « إِنِّي لأَرْجُو أَنْ لا تَخْرُجَ مِنْ هَذَا الْبَابِ حَتَّى تَعْلَمَهَا » ،
ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِي يُحَدِّثُنِي ، فَجَعَلْتُ أَتَبَاطَأُ مَخَافَةَ أَنْ يَبْلُغَ الْبَابَ قَبْلَ أَنْ يَنْقَضِيَ
لْحَدِيثُ ، فَلَمَّا دَنَوْتُ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا السُّورَةُ الَّتِي وَعَدْتَنِي ؟ قَالَ : « مَا تَقْرَأُ فِي
لصَّلاةِ ؟ » فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ أُمَّ الْقُرْآنِ ، فَقَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، مَا أُنْزِلَ فِي التَّوْرَاةِ ، وَلا فِي

---

٣٥٢ ـ إسناده حسنٌ . العلاء بن عبد الرحمن : هو ابن يعقوب الحرقي أبو شبل المدني . قال فيه الحافظُ : صدوق ربما وهم . وعبد الرحمن بن إسحاق : هو ابن عبد الله بن الحارث الثقفي ويقال له عباد بن إسحاق . فيه بعض كلام . وشيخ المصنف : يزيد بن مخلد بن خِداش الواسطي ، ترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢٩١/٩ ولم يذكر فيه شيئاً . إلا أنه متابع .

تابعه وهب بن بقية ، قال : أخبرنا خالد ، عن عبد الرحمن بهذا الإسناد والمتن سواء . أخرجه أبو يعلى الموصلي في «المسند» (٤٠٥/١١ح٦٥٣١) ، قال : حدَّثنا وهب بن بقية .

٣٥٣ ـ إسناده حسنٌ . أخرجه محمد بن إسحاق السرَّاج في «تاريخه» (كما في التمهيد لابن عبد البر ٢١٨/٢٠ ـ ٢١٩) قال : حدَّثنا أحمد بن المقدام بهذا الإسناد .

وأخرجه الترمذيُّ (٢٨٧٥) ، قال : ثنا قتيبة بن سعيد : ثنا عبد العزيز بن محمد ، عن العلاء نحوه . وقال حسن صحيحٌ .

ثم أخرجه الترمذيُّ أيضاً (٣١٢٥) ، والمصنف (بعد حديث واحد من هنا) ، وابنُ خزيمة (٢٥٢/١ح ٥٠١، ٥٠٠) ، وابنُ حبان (٥٣/٣ح٧٧٥) ، والحاكمُ في «المستدرك» (١/ ٧٤٤، ٢٨٣/٢) ، جميعُهم من طريق عبد الحميد بن جعفر ، عن العلاء بن عبد الرحمن بهذا الإسناد .

قال الترمذيُّ : حديث عبد العزيز بن محمد أطول وأتمّ ، وهذا أصحُّ من حديث عبد الحميد بن جعفر ، هكذا روى غيرُ واحدٍ عن العلاء . انتهى .

الإِنْجِيلِ ، وَلا فِي الزَّبُورِ ، وَلا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلَهَا ، إِنَّهَا السَّبْعُ مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ الَّذِي أُعْطِيتُهُ » .

٣٥٤ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا زَيْدُ بْنُ حُبَابٍ الْعُكْلِيُّ ، قَالَ : ثنا مَالِكُ بْنُ أنس قَالَ : أَخْبَرَنِي الْعَلاءُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَعْقُوبَ مَوْلَى الحرقة ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَوْلَى عَامِرِ بْنِ فُلا أَوِ ابْنِ فُلانٍ ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ لَهُ : « إِذَا افْتَتَحْتَ الصَّلاةَ تَفْتَتِحُ ؟» قَالَ : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ ، حَتَّى خَتَمَهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُعْطِيتُ » .

٣٥٥ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ ، عَنِ الْعَلاءِ بْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَعْقُوبَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ أُبَيٍّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَ أُعَلِّمُكَ سُورَةً مَا أُنْزِلَ فِي التَّوْرَاةِ ، وَلا فِي الإِنْجِيلِ ، وَلا فِي الزَّبُورِ ، وَلا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلُهَا ؟» قُلْتُ بَلَى قَالَ : « إِنِّي لأَرْجُو أَنْ لا تَخْرُجَ مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ حَتَّى تَعْلَمَهَا » فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقُمْ مَعَهُ ، فَجَعَلَ يُحَدِّثُنِي وَيَدُهُ فِي يَدِي ، فَجَعَلْتُ أَتَبَاطَأُ كَرَاهِيَةَ أَنْ يَخْرُجَ قَبْلَ أَنْ يُخْبِرَنِي بِهَا ، فَلَ

---

٣٥٤ ـ إسناده ضعيفٌ للانقطاع بين أَبِي سعيد مولى عامر وبين أُبَيّ بن كعب ﷺ .

أخرجه مالك في «الموطأ» (١/٨٣ح١٨٦) ، عن العلاء بن عبد الرحمن ، أنَّ أبا سعيد مولى عامر بن كريز ، أخبر أنَّ رسولَ الله ﷺ نادى أُبَيّ بن كعب وهو يصلي . .. وذكر الحديث وفيه قصةٌ .

وذكره الحافظُ ابنُ كثير في «تفسيره» (١/١١) ، وقال : فأبو سعيد هذا ليس بأبي سعيد بنِ المعلى كما اعتقده ابـ الأثير في «جامع الأصول» ومن تبعه ، فإنَّ ابنَ المعلى صحابيّ أنصاريّ وهذا تابعي من موالي خزاعة ، وذاك الحديـ متصلٌ صحيحٌ ، وهذا ظاهره أنه منقطع إن لم يكن سمعه أبو سعيد هذا من أبي بن كعب ، فإن كان قد سمعه منه فهـ على شرط مسلم ، والله أعلم . انتهى .

قلتُ : أبو سعيد مولى عامر ، لم أجد من وثَّقه سوى ابن حبان . ولكنه من رجال مسلم والنسائي . وقال فـ الحافظُ : مقبولٌ . أمَّا الذهبيُّ فقال : ثقةٌ . أبو سعيد هذا يروي عن الحسن البصري (١١٠هـ) ، وعن أبي هريرة ـ كما فـ صحيح مسلم ـ . وأبو هريرة مات في حدود سنة (٥٨ أو ٥٩) . والحافظ ابن كثير ـ رحمه الله ـ يتردد في سماع أَبِـ سعيد من أُبَيّ ، ولا وجه لهذا والله أعلم . فلا يظهر لي أنه سمع من أُبَيّ بن كعب الذي مات سنة (١٩) وقيل مات قبـ سنة (٣٢) . ويؤيد ما ذهبنا إليه من عدم السماع صنيعُ أبي عمر بن عبد البر إذ قال في «التمهيد» (٢٠/٢١٧) : وحديـ هذا مرسل . انتهى .

٣٥٥ ـ إسناده حسنٌ . وتقدَّم تخريجه قبل حديث . وأزيد هنا : أخرجه البيهقيُّ في «الصغرى» (١/٥٤٦) مـ طريق الحسن بن عليّ بن عفان ، قال : نا أبو أسامة بهذا .

ـب مِنَ الْبَابِ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، السُّورَةُ الَّتِي وَعَدْتَنِي ، قَالَ : « كَيْفَ تَقْرَأُ إِذَا افْتَتَحْتَ ـصَّلاةَ ؟» قَالَ : فَقَرَأْتُ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ ، قَالَ : « هِيَ هِيَ ، وَهِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي الَّتِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ـوَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ الَّذِي أُوتِيتُ » .

٣٥٦ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا الْمُحَارِبِيُّ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْفَضْلِ الْمَدَنِيِّ ، عَنْ سَعِيدٍ ـمَقْبُرِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : « الرَّكْعَتَانِ اللَّتَانِ لا يُقْرَأُ فِيهِمَا ، ـالْخِدَاجِ(*) لَمْ يَتِمَّا » ، قَالَ رَجُلٌ : أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَكُنْ مَعِي إِلا أُمُّ الْقُرْآنِ ؟ قَالَ : « هِيَ حَسْبُكَ ، هِيَ ـالْقُرْآنِ ، هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي » .

٣٥٧ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ نُمَيْرٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْفَضْلِ ، عَنِ الْمَقْبُرِيِّ ، عَنْ ـي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ :/ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الرَّكْعَةُ الَّتِي لا يُقْرَأُ فِيهَا كَالْخِدَاجِ » ، قُلْتُ لأَبِي [٥٩/١٤]
ـرَيْرَةَ رضي الله عنه : فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعِي إِلا أُمُّ الْقُرْآنِ ؟ قَالَ : هِيَ حَسْبُكَ ، هِيَ أُمُّ الْكِتَابِ ، وَأُمُّ الْقُرْآنِ ، ـالسَّبْعُ الْمَثَانِي .

٣٥٨ ـ حَدَّثَنِي أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ ، عَنِ الْعَلاءِ بْنِ ـعَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، مَا ـنَزَلَ اللَّهُ فِي التَّوْرَاةِ ، وَلا فِي الإِنْجِيلِ ، وَلا فِي الزَّبُورِ ، وَلا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلَهَا - يَعْنِي أُمَّ الْقُرْآنِ - وَإِنَّهَا

---

٣٥٦ ـ إسناده ضعيفٌ . إبراهيم بن الفضل المدني : هو ابن سليمان أبو إسحاق المخزوميُّ . قال الإمام أحمد : ليس ـقوي في الحديث ضعيف الحديث . وقال ابنُ معين : ليس حديثه بشيء . وقال أبو حاتم : ضعيف الحديث منكر ـلحديث . وقال أبو زرعة : مديني ضعيفٌ . كما في ترجمته في الجرح والتعديل ٢/ ١٢٢.

وأخرجه ابنُ عدي في «الكامل» (١/ ٢٣١) من طريق عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن إبراهيم بن الفضل بهذا .

وذكر له ابنُ عدي في ترجمته أحاديث غير هذا الحديث . وقال : ومع ضعفه يكتب حديثه ، وعندي أنه لا يجوز ـلاحتجاج بحديثه . انتهى .

(*) الخداج : الناقص .

٣٥٧ ـ إسناده ضعيفٌ . إبراهيم بن الفضل المدني : قدَّمنا أنه ضعيفُ الحديث .

٣٥٨ ـ إسناده حسنٌ في المتابعات . خالد بن مخلد : هو القطواني أبو الهيثم الكوفيُّ . قال الإمام أحمد : له ـمناكير . وقال أبو داود : صدوقٌ يتشيع . وقال ابن سعد : كان متشيعاً ، منكر الحديث ، في التشيع مفرطاً ، وكتبوا عنه ـللضرورة . وقال ابن عدي : هو عندي إن شاء الله لا بأس به . ومحمد بن جعفر : هو ابنُ أبي كثير الأنصاري . ثقةٌ من ـرجال الشيخين .

لَهِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي الَّتِي آتَانِي اللَّهُ تَعَالَى » .

٣٥٩ ـ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي ابْنُ ذِئْبٍ ، عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : « هِيَ أُمُّ الْقُرْآنِ ، وَ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ ، وَهِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي » .

٣٦٠ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ وَشَبَابَةُ ، قَالا : أَخْبَرَنَا ابْنُ أَ ذِئْبٍ ، عَنِ الْمَقْبُرِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي فَاتِحَةِ الْكِتَابِ ، قَالَ « هِيَ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ ، وَهِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ » .

٣٦١ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا عَفَّانُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : ثنا الْعَلاءُ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ فَقَالَ : « أَتُحِبُّ أَنْ أُعَلِّمَكَ سُورَةً ، لَمْ يَنْزِلْ فِي التَّوْرَاةِ ، وَلا فِي الإِنْجِيلِ ، وَلا فِي الزَّبُورِ ، وَلا الْفُرْقَانِ مِثْلَهَا ؟» قُلْتُ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « فَكَيْفَ تَقْرَأُ فِي الصَّلاةِ ؟» فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ الْكِتَابِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فِي التَّوْرَاةِ ، وَلا الإِنْجِيلِ ، وَلا فِي الزَّبُورِ ، وَلا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلَهَا ، وَإِنَّهَا السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ » .

٣٦٢ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ ، قَالَ : ثنا شُعبة عن خَبِيبٍ ، عَ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى ﷺ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَعَاهُ وَهُوَ يُصَلِّي ، فَصَلَّى ، ثُ

---

٣٥٩ ـ صحيحٌ . أخرجه البخاريُّ (٤٧٠٤) ، قال : ثنا آدم ، وأبو داود (١٤٥٧) قال : ثنا أحمد بن أبي شعيب الحرَّانيُّ : ثنا عيسى بن يونس ، والترمذيُّ (٣١٢٤) قال : ثنا عبد بن حميد : ثنا أبو عليّ الحنفي ، ثلاثتهم عن ابن أبي ذئب بهذا . قال الترمذيُّ : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٣٦٠ ـ صحيحٌ . أخرجه الإمام أحمد (٢/٤٤٨) ، قال : ثنا يزيد بن هارون ، قال : أخبرنا ابنُ أبي ذئب به

٣٦١ ـ حسنٌ . أخرجه الإمام أحمد (٢/٤١٢) ، قال : ثنا عفان ، قال : ثنا عبد الرحمن بن إبراهيم ، بها الإسناد ، وسياقه أشفى وأتمُّ .

وعبد الرحمن بن إبراهيم : هو القاص المدني نزيل كرمان . وثقه ابنُ معين . وقال الإمامُ أحمد : كان عنده كراس فيها للعلاء بن عبد الرحمن وليس به بأس . وقال أبو زرعة : لا بأس به ، أحاديثه مستقيمة . وقال أبو حاتم : ليس بالقويّ . كما في الجرح والتعديل ٥/ ٢١١.

٣٦٢ ـ صحيحٌ . أخرجه البخاريُّ (٤٤٧٤، ٤٦٤٧، ٤٧٠٣، ٥٠٠٦) ، وأبو داود (١٤٥٨) ، والنسائيُّ (٢/ ١٣٩) ، وابن ماجة (٣٧٨٥) من طرقٍ كثيرة عن شعبة بهذا الإسناد .

ـهُ ، فَقَالَ : « مَا مَنَعَكَ أَنْ تُجِيبَنِي ؟» قَالَ : إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي ، قَالَ : « أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ـمَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [(١)] ؟» قَالَ : ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ـلأُعَلِّمَنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ » ـ فَكَأَنَّهُ بَيَّنَهَا أَوْ نَسِيَ ـ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، الَّذِي قُلْتَ ؟ ـلَ : «﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ ، هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ » .

* *

فَإِذْ كَانَ الصَّحِيحُ مِنَ التَّأْوِيلِ فِي ذَلِكَ مَا قُلْنَا لِلَّذِي بِهِ اسْتَشْهَدْنَا ، فَالْوَاجِبُ أَنْ تَكُونَ ـثَانِي مُرَادًا بِهَا الْقُرْآنَ كُلَّهُ ، فَيَكُونُ مَعْنَى الْكَلَامِ : وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعَ آيَاتٍ مِمَّا يَثْنِي بَعْضَ آيِهِ بَعْضًا .

وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، كَانَتِ الْمَثَانِي : جَمْعُ مَثْنَاةٍ ، وَتَكُونُ آيُ الْقُرْآنِ مَوْصُوفَةً بِذَلِكَ ، ـأَنَّ بَعْضَهَا يَثْنِي بَعْضًا وَبَعْضَهَا يَتْلُو بَعْضًا بِفُصُولٍ تَفْصِلُ بَيْنَهَا ، فَيُعْرَفُ انْقِضَاءُ الآيَةِ وَابْتِدَاءُ الَّتِي ـيهَا كَمَا وَصَفَهَا بِهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ فَقَالَ :/ ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ ـنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ [(٢)] . [٦٠/١٤]

وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهَا كَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالضَّحَّاكُ ، وَمَنْ قَالَ ذَلِكَ أَنَّ الْقُرْآنَ إِنَّمَا ـيلَ لَهُ مَثَانِيَ لأَنَّ الْقَصَصَ وَالأَخْبَارَ كُرِّرَتْ فِيهِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى ، وَقَدْ ذَكَرْنَا قَوْلَ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ ـيل أَنَّهَا إِنَّمَا سُمِّيَتْ مَثَانِي لأَنَّهَا تُثْنَى فِي كُلِّ قِرَاءَةٍ ، وَقَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ إِنَّهَا إِنَّمَا ـسُمِّيَتْ مَثَانِي ، لأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذِكْرُهُ اسْتَثْنَاهَا لِمُحَمَّدٍ ﷺ دُونَ سَائِرِ الأَنْبِيَاءِ غَيْرِهِ فَادَّخَرَهَا لَهُ .

وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ يَزْعُمُ أَنَّهَا سُمِّيَتْ مَثَانِي لأَنَّ فِيهَا الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ مَرَّتَيْنِ ، وَأَنَّهَا تُثْنَى ـي كُلِّ سُورَةٍ ، يَعْنِي : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

وَأَمَّا الْقَوْلُ الَّذِي اخْتَرْنَاهُ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ : [(٣)] فَهُوَ أَحَدُ أَقْوَالِ ابْنِ عَبَّاسٍ – رضى الله ـعنهما – وَهُوَ قَوْلُ طَاوُسٍ ، وَمُجَاهِدٍ ، وَأَبِي مَالِكٍ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ قَبْلُ [(٤)] .

* *

(١) الأنفال : ٢٤.

(٢) الزمر : ٢٣.

(٣) وهو القول بأن المراد من الآية هى الفاتحة لصحة الأخبار بذلك كما ذكر المصنف .

(٤) راجع تفسير سورة الفاتحة .

• وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ :

فإن « القرآن » معطوف على « السبع » ، بمعنى : ولقد آتيناك سبع آيات من القرآن ، و ذلك من سائر القرآن . كما :

٣٦٣ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَ الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ ﴿وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ ، قَالَ : « سَائِرَهُ : يَعْنِي سَائِرَ الْقُرْآنِ مَعَ السَّبْعِ مِنَ الْمَثَانِي » .

٣٦٤ - حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : ثنا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ « يَعْنِي : الْكِتَابَ كُلَّهُ » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾.

يقول تعالى ذكره لنبيه ﷺ : لا تتمنين يا محمد ما جعلنا من زينة هذه الدنيا متاعا للأغنيا من قومك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ، يتمتعون فيها ، فإن من ورائهم عذابا غليظا ، ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ . يقول : ولا تحزن على ما متعوا به ، فعجل لهم ، فإن لك في الآخرة ما هو خير منه مع الذي قد عجلنا لك في الدنيا من الكرامة ، بإعطائناك السبع من المثاني ، والقرآن العظيم

يقال منه : «مد فلان عينه إلى مال فلان» . إذا إشتهاه وتمناه وأراده .

٣٦٥ - وذكر لي عن ابن عيينه أنه كان يتأول هذه الآية قول النّبيّ ﷺ : «ليس منا من لـ يتغن بالقرآن » . أي : من لم يستغن به . ويقول : ألا تراه يقول : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي

---

٣٦٣ - صحيحٌ . إسنادٌ دائرٌ ، بيانه في (٤/١٤) .

٣٦٤ - سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . وهو إسنادٌ دائرٌ للمصنف . قدَّمناه (١١/١٤) .

٣٦٥ - ذكره القرطبي في «تفسيره» (١٣/١ - ١٤) وقال : .. فذكر عمر بن شبة ، قال : ذكرتُ لأبي عاصم النبيل تأويل ابنِ عُيينة في قوله «يتغنى : يستغنى» فقال : لم يصنع ابنُ عُيينة شيئاً . وسُئِل الشافعيُّ عن تأويل ابن عيينة فقال : نحن أعلم بهذا لو أراد النبيُّ ﷺ الاستغناء لقال «من لم يستغن» ، ولكن لما قال «يتغن» عَلِمنَا أنه أراد التغني . انتهى بحروفه .

الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ﴾ . فأمره بالإستغناء بالقرآن عن المال . ال : ومنه قوله الآخر : « من أوتي القرآن فرأى أن أحدا أعطي أفضل مما أعطى ، فقد عظم صغيرا ، صغر عظيما » .

[٦١/١٤] / وبنحو الذي قلنا في قوله : ﴿أَزْوَاجًا﴾ . قال أهل التأويل .

● ذكر من قال ذلك :

٣٦٦ - حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ ثنا وَرْقَاءُ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شِبْلٌ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾ . « الأَغْنِيَاءُ ، الأَمْثَالُ ، الأَشْبَاهُ » .

٣٦٧ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٣٦٨ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضى الله عنهما - قَوْلُهُ : ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾ ، قَالَ : « نُهِيَ الرَّجُلُ أَنْ يَتَمَنَّى مَالَ صَاحِبِهِ » .

● وقوله : ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ :

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : وألن لمن آمن بك ، واتبعك ، واتبع كلامك ، وقربهم منك ، ولا تحد بهم ، ولا تغلظ عليهم . يأمره تعالى ذكره بالرفق بالمؤمنين . والجناحان من بني آدم جنباه ، والجناحان : الناحيتان ، ومنه قول الله تعالى ذكره : ﴿وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ﴾ (*) .

---

٣٦٦ - صحيحٌ . إسنادٌ دائرٌ ، بيانه في (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١١٨/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

٣٦٧ - إسناده ضعيفٌ . مكرر (٤/١٤) . شيخُ المصنف : القاسم ، لم أجد له ترجمة . وابن جريج مدلسٌ ، وتدليسه قبيحٌ لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح كما قال الدارقطنيُّ . وفوق ذلك قال ابن معين والبرديجي : لم يسمع من مجاهد إلا حرفاً واحداً .

٣٦٨ - سنده ضعيفٌ جداً . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءُ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم بيانه أول مرّة (١٠/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١١٨/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

(*) طه : ٢٢.

قيل : إن معناه إلى ناحيتك وجنبك .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَقُلْ إِنِّيٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾﴾.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : وقل يا محمد للمشركين : إني أنا النذير الذي قد أبان إنذاره لكم من البلاء والعقاب ، أن ينزل بكم من الله ، على تماديكم في غيكم ، : ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ . يقول : مثل الذي أنزل الله تعالى من البلاء والعقاب ، على الذين اقتسمو القرآن فجعلوه عضين .

ثم اختلف أهل التأويل في الذين عنوا بقوله : ﴿الْمُقْتَسِمِينَ﴾ ، فقال بعضهم : عنى به اليهود والنصارى . وقال : كان اقتسامهم أنهم اقتسموا القرآن وعضوه ، فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه .

• **ذكر من قال ذلك :**

٣٦٩ ـ حَدَّثَنِي عِيسَى بْنُ عُثْمَانَ الرَّمْلِيُّ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ عِيسَى ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ ، قَالَ : « هُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى ، آمَنُوا بِبَعْضٍ وَكَفَرُوا بِبَعْضٍ » .

٣٧٠ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، وَيَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالا : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو بِشْرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ فِي قَوْلِهِ : ﴿كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ

---

٣٦٩ ـ إسناد المصنف جيدٌ والحديث صحيحٌ . أخرجه البخاريُّ (٤٧٠٦) ، قال : حدَّثني عبيد الله بن موسى : عن الأعمش بهذا الإسناد .

أبو ظبيان : هو حصين بن جندب ، الجنبي الكوفي ، ثقةٌ من كبار التابعين .

ويحيى بن عيسى : هو أبو زكريا الكوفي الرملي . قال الإمامُ أحمد : ما أقرب حديثه . ووثقه ابنُ حبان والعجليُّ ، وقال : وكان فيه تشيع . وقال أبو معاوية الضرير : اكتبوا عنه فطالما رأيته عند الأعمش . أمَّا ابنُ معين فضعَّفه في رواية ، ومرَّةً قال : ليس بشيءٍ .

وشيخ المصنف عيسى بن عثمان الرمليُّ : هو ابنُ أخي يحيى بن عيسى . قال النسائيُّ : صالحٌ .

٣٧٠ ـ حديثٌ صحيحٌ . أخرجه البخاريُّ (٤٧٠٥) ، قال : ثني يعقوب بن إبراهيم . وأيضاً (٣٩٤٥) ، قال : ثني زياد بن أيوب . قالا : ثنا هشيم بهذا الإسناد ، وعنده : جَزَّءُوه أجزاءً .

لَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ ، قَالَ : « هُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ ، جَزَّءُوهُ فَجَعَلُوهُ أَعْضَاءَ أَعْضَاءَ ، فَآمَنُوا بِبَعْضِهِ ، وَكَفَرُوا بِبَعْضِهِ » .

٣٧١ ـ / حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ فِي قَوْلِهِ : ﴿كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ ، قَالَ : « الَّذِينَ آمَنُوا بِبَعْضٍ ، وَكَفَرُوا بِبَعْضٍ » . [٦٢/١٤]

٣٧٢ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ قَالَ : ﴿الْمُقْتَسِمِينَ﴾ : « أَهْلُ الْكِتَابِ » ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾﴾ ، قَالَ : « يُؤْمِنُونَ بِبَعْضٍ ، وَيَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ » .

٣٧٣ ـ حَدَّثَنِي مَطَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الضَّبِّيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، قَالَ : ثنا أَبُو بِشْرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ : ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ ، قَالَ : « هُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ » .

---

٣٧١ ـ حديثٌ صحيحٌ وإسناد المصنف ضعيفٌ . مُؤَمّل : هو ابنُ إسماعيل القرشي أبو عبدالرحمن البصري . قال البخاريُّ : منكر الحديث . وقال أبو حاتم : صدوقٌ شديدٌ في السنة كثيرُ الخطأ . وقال ابنُ عدي : عامَّةُ حديثه غيرُ محفوظٍ . ووثَّقه ابنُ معين إلا أنه قال : قبيصة ليس بحجة في سفيان ولا أبو حذيفة ولا يحيى بن آدم ولا مؤمل . قلتُ : وبحثتُ له عن متابع عن سفيان عن الأعمش فلم أظفر به .

٣٧٢ ـ إسناده صحيحٌ ، لولا شيخ المصنف لم أجد له ترجمة وتدليس الأعمش . فسليمان : هو ابن مهران الأعمش .

٣٧٣ ـ إسناده صحيحٌ . لولا شيخ المصنف ، مطر بن محمد الضبيُّ : دائما يُسمّيه ابنُ جرير «مطر بن محمد الضبي» ولم يَعلو في نسبه أكثر من هذا وهو غير كافي في البحث عنه ، فعملتُ له مشيخةً على طول التفسير ، وهاك شيوخه :

أبو عاصم النبيل ، وأبو داود الطيالسي ، وعبد الله بن داود الواسطي ، وأبو قتيبة سلم بن قتيبة ، وقتيبة بن سعيد ، ووهب بن جرير ، وعبد الرحمن بن مهدي ، وكثير بن هشام ، ويزيد بن هارون .

ودرست هؤلاء الشيوخ واحداً تلو الآخر ، وفتشتُ عن تلاميذهم الآخذين عنهم ، فوجدته في تلاميذ «عبد الله بن داود الواسطي» ، ورفع المزيُّ في نسبه هكذا : «مطر بن محمد بن الضحاك السكري» .

ثم بحثت عنه وقد زِيدَ في نسبه ، فما وجدنا غير ابن حبان ترجمه في الثقات ٩/ ١٨٩، وقال : من أهل واسط ، يروي عن يزيد بن هارون ، حدثنا عنه ابنُ خزيمة ، يخطيء ويخالف . انتهى . ونقله الحافظُ في اللسان ٦/ ٤٩.

٣٧٤ - حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الآيَةِ : ﴿كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ قَالَ : « هُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ ، آمَنُوا بِبَعْضِهِ ، وَكَفَرُوا بِبَعْضِهِ » .

٣٧٥ - حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو بِشْرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضى الله عنهما - فِي قَوْلِهِ : ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾﴾ ، قَالَ : « هُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ ، جَزَّءُوهُ فَجَعَلُوهُ أَعْضَاءَ ، فَآمَنُوا بِبَعْضِهِ ، وَكَفَرُوا بِبَعْضِهِ »

٣٧٦ - حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ جُوَيْبِرٍ ، عَنِ الضَّحَّاكِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضى الله عنهما - قَالَ : « جَزَّءُوهُ فَجَعَلُوهُ أَعْضَاءَ كَأَعْضَاءِ الْجَزُورِ » .

٣٧٧ - حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ : « هُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ » .

٣٧٨ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضى الله عنهما - قَوْلُهُ : ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ ، قَالَ : « هُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ، قَسَّمُوا الْكِتَابَ فَجَعَلُوهُ أَعْضَاءَ ، يَقُولُ : أَحْزَابًا ، فَآمَنُوا بِبَعْضٍ ، وَكَفَرُوا بِبَعْضٍ » .

٣٧٩ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ

---

٣٧٤ - إسناده صحيحٌ .

٣٧٥ - إسناده صحيحٌ لولا شيخ المصنف المثنى فلم أجد له ترجمة . وعمرو بن عون : هو أبو عثمان الواسطي ، ثقةٌ ثبتٌ من شيوخ البخاري ، قال أبو حاتم الرازي : «ثقةٌ حجةٌ وكان يحفظُ حديثه» . وقال فيه أبو زرعة : «قلَّ من رأيت أثبت منه» . وهشيم صرّح بالإخبار من شيخه .

٣٧٦ - إسناده ضعيفٌ جداً . جويبر : هو ابن سعيد الأزديّ ، تالفٌ . والضحاك لم يلق ابنَ عباسٍ كما قال شعبةُ وابنُ حبان وابنُ عديّ . والمثنى شيخُ المصنف لم أجد من ترجمه .

٣٧٧ - إسناده صحيحٌ لولا شيخ المصنف ، المثنى فلم أجد له ترجمة ، وعنعنة هشيم .

٣٧٨ - سنده ضعيفٌ جداً . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم بيانه (١٤/ ١٠) .

٣٧٩ - إسناده ضعيفٌ . شيخ المصنف ، القاسم ، لم أجد له ترجمة . وابن جريج ثقةٌ لكنه مدلسٌ ، وتدليسه =

بْنُ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ : ﴿الْمُقْتَسِمِينَ﴾ . « آمَنُوا بِبَعْضٍ ، وَكَفَرُوا بِبَعْضٍ ، وَفَرَّقُوا لْكِتَابَ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : المقتسمون أَهْلُ الْكِتَابِ ، وَلَكِنَّهُمْ سُمُّوا ﴿الْمُقْتَسِمِينَ﴾ ، لأَنَّ بَعْضَهُمْ قَالَ سْتِهْزَاءً بِالْقُرْآنِ : هَذِهِ السُّورَةُ لِي ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : هَذِهِ لِي .

● ذكر من قال ذلك :

٣٨٠ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ سِمَاكٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الآيَةِ : ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾﴾ ، قَالَ : « كَانُوا يَسْتَهْزِئُونَ ، يَقُولُ هَذَا : لِي سُورَةُ الْبَقَرَةِ ، وَيَقُولُ هَذَا : لِي سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ » .

/ وَقَالَ آخَرُونَ : هُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ ، وَلَكِنَّهُمْ قِيلَ لَهُمْ : « الْمُقْتَسِمُونَ » لاقْتِسَامِهِمْ كُتُبَهُمْ وَتَفْرِيقِهِمْ ذَلِكَ بِإِيمَانِ بَعْضِهِمْ بِبَعْضِهَا ، وَكُفْرِهِ بِبَعْضٍ ، وَكَفَرَ آخَرِينَ بِمَا آمَنَ بِهِ غَيْرُهُمْ ، وَإِيمَانُهُمْ بِمَا كَفَرَ بِهِ الآخَرُونَ . [٦٣/١٤]

● ذكر من قال ذلك :

٣٨١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ، عَنْ قَيْسٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ،

= قبيحٌ لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح ، كما قال الدارقطنيُّ . واستخدم هنا ما يدلُّ على تدليسه قطعاً . وفوق ذلك لم يدرك ابن عباس . فقد توفى ابنُ عباس سنة ٦٨ أو ٦٩ أو ٧٠ هـ بالطائف بينما ولد ابن جريج سنة ٨٠هـ عام الجحاف كما قال ابنُ سعد .

٣٨٠ ـ إسناده جيِّدٌ لولا ما قيل في خصوص رواية سماك عن عكرمة .

قال يعقوب بن شيبة : رواية سماك عن عكرمة خاصة مضطربة ، وهو في غير عكرمة صالح وليس من المتثبتين .

وقال ابنُ معين : سماك ثقةٌ . وكان شعبة يضعفه ، وكان يقول في التفسير عكرمة ولو شئت أن أقول له ابن عباس لقاله . فكان شعبة لا يروي تفسيره إلا عن عكرمة ـ يعني لا يذكر فيه عن ابن عباس ـ .

وبنحو قول ابن معين قال ابنُ المدينيُّ والعجليُّ . قلتُ : وهو عينُ ما فعله شعبة هنا ، فلم يجاوز بها عكرمة . والله أعلم .

٣٨١ ـ إسناده ضعيفٌ جداً . شيخُ المصنف ، ابنُ حميد : هو محمد أبو عبدالله الرازي . متروكٌ ، وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي . وعبد الملك : وهو ابن أبي سليمان ميسرة العرزميّ ، تركه شعبة ولم يحدث عنه ، فقيل له لِمَ لا =

﴿كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ ، قَالَ : « هُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى ، قَسَمُو كِتَابَهُمْ فَفَرَّقُوهُ وَجَعَلُوهُ أَعْضَاءَ » .

٣٨٢ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثني الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شِبْلٌ ، جَمِيعًا ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ﴾ ، قَالَ : « أَهْلُ الْكِتَابِ فَرَّقُوهُ وَبَدَّلُوهُ[1] » .

٣٨٣ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ ، قَالَ : « أَهْلُ الْكِتَابِ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : عُنِيَ بِذَلِكَ رَهْطٌ مِنْ كُفَّارِ قُرَيْشٍ بِأَعْيَانِهِمْ .

● **ذكر من قال ذلك :**

٣٨٤ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ . « رَهْطٌ خَمْسَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ ، عَضَّهُوا[2] كِتَابَ اللَّهِ » .

* *

= تحدث عن العرزمي وأحاديثه حسان ؟ فقال : من حُسنها فررتُ . يعني أنها غرائب ومناكير . وقال الترمذى : ثقةٌ مأمونٌ لا نعلم أحداً تكلَّم فيه غير شعبة ، وقال : قد كان حدث شعبة عنه ثم تركه ، ويقال : إنه تركه لحديث الشفعة الذى تفرد به . اهـ وقال الإمام أحمد : ثقةٌ يُخطيء من أحفظ أهل الكوفة . اهـ

٣٨٢ ـ صحيحٌ . إسنادٌ دائرٌ ، تقدَّم بيانه في (٤/١٤) .

(١) فى نسخة : « وبددوه » .

٣٨٣ ـ إسناده ضعيفٌ . مكرر (٤/١٤) . شيخُ المصنف : القاسم ، لم أجد له ترجمة . وابن جريج مدلسٌ ، وتدليسه قبيحٌ لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح كما قال الدارقطنيُّ . وفوق ذلك قال ابن معين والبرديجي : لم يسمع من مجاهد إلا حرفاً واحداً .

٣٨٤ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١/١٤) .

(٢) فى نسخة : « عضّوا » .

وَقَالَ آخَرُونَ : عُنِيَ بِذَلِكَ رَهْطٌ مِنْ قَوْمِ صَالِحٍ الَّذِينَ تَقَاسَمُوا عَلَى تَبْيِيتِ صَالِحٍ ـ عليه سلام ـ وَأَهْلِهِ .

● ذكر من قال ذلك :

٣٨٥ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ۝٩٠﴾ ، قَالَ : « الَّذِينَ تَقَاسَمُوا بِصَالِحٍ وَقَرَأَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ۝٤٨ قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ﴾ . حَتَّى بَلَغَ الْآيَةَ »[(١)] .

* *

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُمْ قَوْمٌ اقْتَسِمُوا طُرُقَ مَكَّةَ أَيَّامَ قُدُومِ الْحَاجِّ عَلَيْهِمْ ، كَانَ أَهْلُهَا بَعَثُوهُمْ فِي عَقَابِهَا ، وَتَقَدَّمُوا إِلَى بَعْضِهِمْ أَنْ يَشِيعَ فِي النَّاحِيَةِ الَّتِي تَوَجَّهَ إِلَيْهَا لِمَنْ سَأَلَهُ عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْقَادِمِينَ عَلَيْهِمْ ، أَنْ يَقُولَ : هُوَ مَجْنُونٌ : وَإِلَى آخَرَ : إِنَّهُ شَاعِرٌ ، وَإِلَى بَعْضِهِمْ : إِنَّهُ سَاحِرٌ[(٢)] .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي أَنْ يُقَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذكره أَمَرَ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يُعْلِمَ قَوْمَهُ الَّذِينَ عَضُّوا الْقُرْآنَ فَفَرَّقُوهُ ، أَنَّهُ نَذِيرٌ لَهُمْ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ تَعَالَى وَعُقُوبَتِهِ أَنْ يَحِلَّ بِهِمْ عَلَى كُفْرِهِمْ رَبَّهُمْ وَتَكْذِيبِهِمْ نَبِيَّهُمْ مَا حَلَّ بِالْمُقْتَسِمِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمِنْهُمْ .

وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ عُنِيَ بِالْمُقْتَسِمِينَ : أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ (التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ) ، لأَنَّهُمُ اقْتَسَمُوا كِتَابَ اللَّهِ ، فَأَقَرَّتِ الْيَهُودُ بِبَعْضِ التَّوْرَاةِ وَكَذَّبَتْ بِبَعْضِهَا ، وَكَذَّبَتْ بِالإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ ، وَأَقَرَّتِ النَّصَارَى بِبَعْضِ الإِنْجِيلِ وَكَذَّبَتْ بِبَعْضِهِ وَبِالْفُرْقَانِ .

وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ عُنِيَ بِذَلِكَ : الْمُشْرِكُونَ مِنْ قُرَيْشٍ ، لأَنَّهُمُ اقْتَسَمُوا الْقُرْآنَ ، فَسَمَّاهُ

---

٣٨٥ ـ إسناده صحيحٌ . شيخ المصنف ، يونس : هو ابن عبد الأعلى الصدفي المصري ثقةٌ إمامٌ . وابن وهب : هو عبد الله بن وهب بن مسلم ، أبو محمد المصري ، ثقةٌ حافظٌ إمامٌ . وهذا الإسناد تقدّم أول مرة (٩/١٤) .

(١) النمل : ٤٨، ٤٩.

(٢) وكذا قال ابن التركماني في « غريبه » وزاد : « فمضوا فأهلكوا » . اهـ . وفي اللسان : ﴿المقتسمين﴾ هم الذين تقاسموا وتحالفوا على كيد الرسول ﷺ قال ابن عباس رضي الله عنهما : هم اليهود والنصارى الذين جعلوا القرآن عضين ؛ آمنوا ببعض وكفروا ببعضه . اهـ (٥/٣٦٣٠) . وسيأتي هنا من تفسيره .

بَعْضُهُمْ شِعْرًا ، وَبَعْضٌ كَهَانَةً ، وَبَعْضٌ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ .

وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ عُنِيَ بِهِ الْفَرِيقَانِ وَمُمْكِنٌ أَنْ يَكُونَ عُنِيَ بِهِ الْمُقْتَسِمُونَ عَلَى صَالِحٍ ـ ع السلام ـ مِنْ قَوْمِهِ .

[٦٤/١٤] / فَإِذْ لَمْ يَكُنْ فِي التَّنْزِيلِ دَلالَةٌ عَلَى أَنَّهُ عُنِيَ بِهِ أَحَدُ الْفِرَقِ الثَّلاثَةِ دُونَ الآخَرَيْنِ ، وَلا فِي خ عَنِ الرَّسُولِ ﷺ ، وَلا فِي فِطْرَةِ عَقْلٍ ، وَكَانَ ظَاهِرُ الآيَةِ مُحْتَمِلا مَا وَصَفْتُ ، وَجَبَ أَنْ يَكو مَقْضِيًا بِأَنَّ كُلَّ مَنِ اقْتَسَمَ كِتَابًا لِلَّهِ بِتَكْذِيبِ بَعْضٍ وَتَصْدِيقِ بَعْضٍ ، وَاقْتَسَمَ عَلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ حَلَّ بِهِ عَاجِلُ نِقْمَةِ اللَّهِ فِي الدَّارِ الدُّنْيَا قَبْلَ نُزُولِ هَذِهِ الآيَةِ ، فَدَاخِلٌ فِي ذَلِكَ لأَنَّهُمْ لأَشْكَالِهِمْ أَهْلِ الْكُفْرِ بِاللَّهِ كَانُوا عِبْرَةً وَلِلْمُتَّعِظِينَ بِهِمْ مِنْهُمْ عِظَةً .

* *

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾﴾ .

فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَاهُ : الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ فِرَقًا مُفْتَرِقَةً .

• **ذكر من قال ذلك :**

٣٨٦ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضى الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾﴾ ، قَالَ : « فِرَقًا » .

٣٨٧ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، وَيَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالا : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو بِشْرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ قَالَ : « جَزَّءُوهُ فَجَعَلُوهُ أَعْضَاءَ ، فَآمَنُوا بِبَعْضِهِ ، وَكَفَرُوا بِبَعْضِهِ » .

---

٣٨٦ ـ إسناده ضعيفٌ . عليّ : هو ابن أبي طلحة ، لم يسمع التفسير من ابن عباس . ومعاوية : هو ابن صا صدوقٌ له أوهام . وعبد الله بن صالح : هو أبو صالح كاتب الليث في حفظه مقالٌ مشهور . وشيخ المصنف : المثنى ، أجد له ترجمة . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف تقدَّم بيانُه مفصّلا أول مرة (٣/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١١٨ وعزاه للمصنف .

٣٨٧ ـ حديثٌ صحيحٌ . أخرجه البخاريُّ (٤٧٠٥) ، قال : ثني يعقوب بن إبراهيم . وأيضاً (٣٩٤٥) ، قال ثني زياد بن أيوب . قالا : ثنا هشيم بهذا الإسناد ، وعنده : جَزَّءُوه أجزاءً .

٣٨٨ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ جُوَيْبِرٍ ، عَنِ ضَّحَّاكِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ قَالَ : « جَزَّءُوهُ فَجَعَلُوهُ أَعْضَاءَ كَأَعْضَاءِ الْجَزُورِ » .

٣٨٩ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا طَلْحَةُ ، عَنْ عَطَاءٍ ، ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾﴾ ، قَالَ : « الْمُشْرِكُونَ مِنْ قُرَيْشٍ ، عَضُّوا الْقُرْآنَ فَجَعَلُوهُ جَزَاءَ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : سَاحِرٌ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : شَاعِرٌ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَجْنُونٌ ، فَذَلِكَ عِضُونُ » .

٣٩٠ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ ضَّحَّاكَ ، يَقُولُ : فِي قَوْلِهِ : ﴿جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ . « جَعَلُوا كِتَابَهُمْ أَعْضَاءَ كَأَعْضَاءِ لْجَزُورِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ تَقَطَّعُوهُ زُبَرًا ، كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ، وَهُوَ قَوْلُهُ : ﴿فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا﴾ (*) » .

٣٩١ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾﴾ . « عَضَّهُوا كِتَابَ اللَّهِ ، زَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ سِحْرٌ ، وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ شِعْرٌ ، وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ كَاهِنٌ ـ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : هَكَذَا قَالَ كَاهِنٌ ، وَإِنَّمَا هُوَ كَهَانَةٌ ـ وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ أَسَاطِيرُ لْأَوَّلِينَ » .

٣٩٢ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ ، عَنِ ابْنِ

---

٣٨٨ ـ **إسناده ضعيفٌ جداً** . جويبر : هو ابن سعيد الأزديّ ، تالفٌ . والضحاك لم يلق ابنَ عباسٍ كما قال شعبةُ بنُ حبان وابنُ عديّ . والمثنى شيخُ المصنف لم أجد من ترجمه .

٣٨٩ ـ **إسناده ضعيفٌ جداً** . شيخ المصنف أحمد بن إسحاق : هو ابن عيسى الأهوازي ، أبو إسحاق البزاز ، صاحب السلعة . قال النسائيُّ : صالحٌ . وقال مسلمة بن قاسم : صدوقٌ . وطلحة : هو ابن عمرو المكيُّ . قال الإمامُ أحمد والنسائيُّ : متروك الحديث . زاد الإمامُ : لا شيء . وقال عمرو بن عليّ : كان يحيى وعبد الرحمن لا يحدثان عنه . وعطاء : هو ابنُ أبي رباح .

٣٩٠ ـ **سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ** . وهو إسنادٌ دائرٌ للمصنف . قدَّمناه (١٤/١١) .

(*) الروم : ٣٢.

٣٩١ ـ **إسناده صحيحٌ** . تقدَّم (١٤/١) .

٣٩٢ ـ **إسناده ضعيفٌ جداً والخبر صحيحٌ** . شيخُ المصنف ابنُ حميد : هو محمد أبو عبدالله الرازي . متروكٌ ، كذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي .

عَبَّاسٍ - رضى الله عنهما - ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾﴾ ، قَالَ : « آمَنُوا بِبَعْضٍ وَكَفَرُوا بِبَعْضٍ » .

٣٩٣ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ ، ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾﴾ ، قَالَ : « جَعَلُوهُ أَعْضَاءَ كَمَا تُعَضَّى الشَّاةُ ، قَالَ بَعْضُهُمْ : كَهَانَةٌ وَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ سِحْرٌ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : هو شِعْرٌ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا﴾ . الآيَةَ[1] ، جَعَلُوهُ أَعْضَاءَ كَمَا تَعَضَّى الشَّاةُ » .

[٦٥/١٤] / فَوَجَّهَ قَائِلُو هَذِهِ الْمَقَالَةِ قَوْلَهُ : ﴿عِضِينَ﴾ . إِلَى أَنَّ وَاحِدَهَا : عُضْوٌ ، وَأَنَّ ﴿عِضِينَ﴾ جَمْعُهُ ، وَأَنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِهِمْ عَضَّيْتُ الشَّيْءَ تَعْضِيَةً : إِذَا فَرَّقْتَهُ ، كَمَا قَالَ رُؤْبَةُ[2] :

وَلَيْسَ دِينُ اللَّهِ بِالْمُعَضَّى

يَعْنِي بِالْمُفَرَّقِ ، وَكَمَا قَالَ الآخَرُ :

وَعَضَّى بَنِي عَوْفٍ فَأَمَّا عَدُوَّهُمْ فَأَرْضَى وَأَمَّا الْعِزَّ مِنْهُمْ فَغَيَّرَا[3]

يَعْنِي بِقَوْلِهِ : « وَعَضَّى » : سَبَّاهُمْ وَقَطَّعَاهُمْ بِأَلْسِنَتِهِمَا .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هِيَ جَمْعُ « عِضَةٍ » ، جُمِعَتْ « عِضِينَ » ، كَمَا جُمِعَتِ الْبُرَةُ : بُرِينَ وَالْعِزَّةُ : عِزِينَ ، فَإِذَا وُجِّهَ ذَلِكَ إِلَى هَذَا التَّأْوِيلِ كَانَ أَصْلُ الْكَلامِ « عِضَهَةٌ » ، ذَهَبَتْ هَاؤُ الأَصْلِيَّةُ ، كَمَا نَقَصُوا الْهَاءَ مِنَ الشَّفَةِ وَأَصْلُهَا شَفَهَةٌ ، وَمِنَ الشَّاةِ وَأَصْلُهَا « شَاهَةٌ » ، يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ الأَصْلَ تَصْغِيرُهُمْ « الشَّفَةَ » : شُفَيْهَةَ ، و « الشَّاةَ » : شُوَيْهَةَ ، فَيَرُدُّونَ الْهَاءَ الَّتِي تَسْقُطُ غَيْرِ حَالِ التَّصْغِيرِ إِلَيْهَا فِي حَالِ التَّصْغِيرِ ، يُقَالُ مِنْهُ : عَضَهْتُ الرَّجُلَ أَعْضَهُهُ عَضْهًا : إِذَا بَهَتَّ وَقَذَفْتَهُ بِبُهْتَانٍ .

---

٣٩٣ ـ إسناده صحيحٌ . شيخ المصنف ، يونس : هو ابن عبد الأعلى الصدفي المصري ثقةٌ إمامٌ . وابن وهب : عبد الله بن وهب بن مسلم ، أبو محمد المصري ، ثقةٌ حافظٌ إمامٌ . وهذا الإسناد تقدّم أول مرة (٩/١٤) .

(١) الفرقان : ٥.

(٢) رؤبة فى ديوانه (ص/٨١) .

(٣) جاء فى نسخة : « فغبرا » بالباء الموحدة .

وَكَأَنَّ تَأْوِيلَ مَنْ تَأَوَّلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ : الَّذِينَ عَضَّهُوا الْقُرْآنَ ، فَقَالُوا : هُوَ سِحْرٌ ، أَوْ هُوَ شِعْرٌ ، وَهُوَ الْقَوْلِ الَّذِي ذَكَرْنَا عَنْ قَتَادَةَ .

* *

وَقَدْ قَالَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ : أَنَّهُ إِنَّمَا عَنَى بِالْعَضْهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ، نِسْبَتُهُمْ إِيَّاهُ إِلَى أَنَّهُ سِحْرٌ خَاصَّةً دُونَ غَيْرِهِ مِنْ مَعَانِي الذَّمِّ ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

لِلْمَاءِ مِنْ عِضَاتِهِنَّ زَمْزَمَهْ

يَعْنِي : مِنْ سِحْرِهِنَّ .

• ذكر من قال ذلك :

٣٩٤ ـ /حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَمْرٍو ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾﴾ ، قَالَ : « سِحْرًا » . [٦٦/١٤]

٣٩٥ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، ﴿عِضِينَ﴾ ، قَالَ : « عَضَهُوهُ وَبَهَتُوهُ » .

٣٩٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : وَعَنْ عِكْرِمَةَ ، يَقُولُ : « الْعَضْهُ : السِّحْرُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ ، تَقُولُ لِلسَّاحِرَةِ : إِنَّهَا الْعَاضِهَةُ » .

٣٩٧ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شِبْلٌ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ :

---

٣٩٤ ـ **إسناده حسنٌ** . شيخ المصنف : أحمد بن إسحاق هو ابن عيسى الأهوازي ، قال النسائيُّ : صالحٌ . وقال مسلمة بن قاسم : صدوقٌ . وأبو أحمد : هو الزبيري . وعمرو : هو ابن دينار . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١١٩/٤ وعزاه للمصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر .

٣٩٥ ـ **رجاله ثقاتٌ** . مكرر (٥/١٤) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٤٦٢) عن معمر به .

٣٩٦ ـ **كسابقه** . وأخرجه عبد الرزاق أيضاً .

٣٩٧ ـ **صحيحٌ** . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم بيانه في (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ ١١٩/٤ وعزاه للمصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر .

﴿جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ ، قَالَ : « سِحْرًا ، أَعْضَاءُ الْكُتُبِ كُلِّهَا ، وَقُرَيْشٌ فَرَّقُوا الْقُرْآنَ ، قَالُو
هُوَ سِحْرٌ » .

* *

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذِكْرُهُ أَمَرَ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يُعْلِمَ قَ
عَضَّهُوا الْقُرْآنَ أَنَّهُ لَهُمْ نَذِيرٌ مِنْ عُقُوبَةٍ تَنْزِلُ بِهِمْ بِعَضْهِهِمْ إِيَّاهُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ بِالْمُقْتَسِمِينَ ، وَكَ
عَضْهُهُمْ إِيَّاهُ : قَذْفُهُمُوهُ بِالْبَاطِلِ ، وَقِيلِهِمْ أَنَّهُ شِعْرٌ وَسِحْرٌ ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ .

وَإِنَّمَا قُلْنَا إِنَّ ذَلِكَ أَوْلَى التَّأْوِيلاتِ بِهِ لِدَلالَةِ مَا قَبْلَهُ مِنَ ابْتِدَاءِ السُّورَةِ وَمَا بَعْدَهُ ، وَذَلِكَ قَوْلُ
﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾﴾ ، عَلَى صِحَّةِ مَا قُلْنَا ، وَإِنَّهُ إِنَّمَا عُنِيَ بِقَوْلِهِ : ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْ
عِضِينَ ﴿٩١﴾﴾ مُشْرِكِي قَوْمِهِ وَإِذْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَمَعْلُومٌ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي مُشْرِكِي قَوْمِهِ
يُؤْمِنُ بِبَعْضِ الْقُرْآنِ وَيَكْفُرُ بِبَعْضٍ ، بَلْ إِنَّمَا كَانَ قَوْمُهُ فِي أَمْرِهِ عَلَى أَحَدِ مَعْنَيَيْنِ : إِمَّا مُؤْمِنٌ بِجَمِيعِ
وَإِمَّا كَافِرٌ بِجَمِيعِهِ .

وَإِذْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَالصَّحِيحُ مِنَ الْقَوْلِ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْ
عِضِينَ ﴿٩١﴾﴾ ، قَوْلُ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمْ عَضَهُوهُ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ سِحْرٌ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ :
شِعْرٌ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ كَهَانَةٌ ، وما أَشْبَهُ ذَلِكَ مِنَ الْقَوْلِ ، أَوْ عَضُّوهُ فَفَرَّقُوهُ ، بِنَحْوِ ذَلِكَ
الْقَوْلِ .

وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ مَعْنَاهُ احْتَمَلَ قَوْلَهُ : ﴿عِضِينَ﴾ ، أَنْ يَكُونَ جَمْعُ : « عِضَةٍ » ، وَاحْتَمَلَ
يَكُونَ جَمْعُ « عُضْو » ، لأَنَّ مَعْنَى « التَّعْضِيَةِ » : التَّفْرِيقُ ، كَمَا تُعْضِي الْجَزُورُ وَالشَّاةُ ، فَتُفَرَّ
أَعْضَاءَ ، وَالْعَضْهُ : الْبَهْتُ وَرَمْيُهُ بِالْبَاطِلِ مِنَ الْقَوْلِ ، فَهُمَا مُتَقَارِبَانِ فِي الْمَعْنَى .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾
فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : فوربك يا محمد لنسألن هؤلاء الذين جعلوا القرآن
الدنيا عضين ، في الآخرة ، / عما كانوا يعملون في الدنيا ، فيما أمرناهم به ، وفيما بعثناك به إليه [٦٧/١٤]

من آي كتابي الذي أنزلته إليهم ، وفيما دعوناهم إليه من الإقرار به من توحيدي والبراءة من الأنداد والأوثان .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

● ذكر من قال ذلك :

٣٩٨ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، وَأَبُو السَّائِبِ ، قَالا : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : سَمِعْتُ لَيْثًا ، عَنْ بَشِيرٍ ، عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه فِي قَوْلِهِ : ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾﴾ ، قَالَ : « عَنْ شَهَادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ » .

٣٩٩ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا شَرِيكٌ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ بَشِيرِ بْنِ نَهِيكٍ ، عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾﴾ ، قَالَ :

---

٣٩٨ ـ إسناده ضعيفٌ . ليث : هو ابنُ أبي سُليم ضعيفٌ . الجمهورُ على تضعيفه . قال الإمامُ أحمد وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيان : مضطرب الحديث . زاد الرازيان : لا يُشتغلُ بحديثه . وأيضاً الراوي عن أنس : قال الحافظُ في التهذيب ١/ ٤٦٣ : قيل إنه بشر بن دينار . وقال في التقريب : مجهولٌ . وقال الذهبيُّ : لا شيء .

وأخرجه البخاريُّ في «الكبير» (٨٦/٢) ، قال : قال لِيَ طلق بنُ غنام ، عن حفص ، عن ليث ، عن بشر ، عن أنس ﴿عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ ، قال : عن لا إله إلا الله .؛ وقال ابنُ إدريس ، عن ليث : عن بشير عن أنس . انتهى .

قلتُ : الإمام البخاريّ يشير إلى الاختلاف في اسمه . ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلا . وذكر له حديثاً آخر مع هذا ولا يعرف إلا فيهما . والله أعلم .

وقد خُولِفَ فيه ابنُ إدريس . خالفه : معتمر بن سليمان ، وشريك بن عبد الله ، وجرير بن عبد الحميد . فرووه جميعاً عن ليث بسنده مرفوعاً إلى النبيّ ﷺ .

فحديث المعتمر أخرجه الترمذيُّ (٣١٢٦) ، قال : ثنا أحمد بن عبدة الضبيُّ : ثنا معتمر بن سليمان ، عن ليث .

قال الترمذيُّ : هذا حديثٌ غريبٌ ، إنما نعرفه من حديث ليث بن أبي سليم .

قلتُ : وإذا قال الترمذيُّ «غريب» فمعناه أنه حديثٌ ضعيفٌ . وهو كما قال ـ عليه رحمة الله تعالى ـ فمدار هذا الحديث على ليث وبشر . فأما ليثٌ : فهو من قد عرفت . وأما بشرٌ : فمجهولٌ ، مرة يجيء بشر ، ومرة بشير ، ومرة نسر (تاريخ البخاري الكبير ١٣٣/٨) ، ومرة بشير بن نهيك . والله أعلم .

وأمَّا حديث شريك وجرير فحَدَّثَ بهما المُصنّفُ ويأتيان بعد هذا الحديث .

٣٩٩ ـ إسناده ضعيفٌ . ليث بنُ أبي سُليم ضعيفٌ . وشريك : هو ابن عبد الله بن أبي نمر . صدوقٌ يخطيء . قال ابنُ معين : لا بأس به . وقال النسائيُّ : ليس بالقوي . وشيخ المصنف أحمد بن إسحاق : هو ابن عيسى ، أبو إسحاق البزاز . قال النسائيُّ : صالحٌ . وقال مسلمة بن قاسم : صدوقٌ .

« عَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ » .

٤٠٠ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ بَشِيرٍ ، عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَهُ .

٤٠١ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ ، قَالَ : « عَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ » .

٤٠٢ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا شَرِيكٌ ، عَنْ هِلالٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُكَيْمٍ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : « وَالَّذِي لا إِلَهَ غَيْرُهُ ، مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلا سَيَخْلُو اللَّهُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا يَخْلُو أَحَدُكُمْ بِالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، فَيَقُولُ : ابْنَ آدَمَ مَاذَا غَرَّكَ مِنِّي بِي ؟ ابْنَ آدَمَ ، مَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ ؟ ابْنَ آدَمَ ، مَاذَا أَجَبْتَ الْمُرْسَلِينَ ؟» .

٤٠٣ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنِ الرَّبِيعِ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ : ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ ، قَالَ : « يُسْأَلُ

---

٤٠٠ ـ **إسناده ضعيفٌ جداً** . ليث بنُ أبي سُليم ضعيفٌ . وجرير : هو ابن عبد الحميد ثقةٌ ولكن قال البيهقيُّ في «السنن» نسب في آخر عمره إلى سوء الحفظ . وشيخُ المصنف : هو محمد بن حميد الرازي متروكٌ وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي .

٤٠١ ـ **إسناده ضعيفٌ** . ليث بنُ أبي سُليم ضعيفٌ . وشيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : وهو ابن الجعد ، ويقال له الحسن بن أبي الربيع الجرجاني ، من شيوخ ابن ماجة . ترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣/ ٤٤، وقال : سمعتُ منه مع أبي وهو صدوقٌ سُئِل أبي عنه فقال شيخٌ . وذكره ابنُ حبان في «الثقات» . وقال فيه الذهبيُّ : محدثٌ صدوقٌ . وهذا وجهٌ آخر من الاختلاف على ليث . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٤٦٤) عن الثوري ، عن ليث ، عن مجاهد .

٤٠٢ ـ **إسناده ضعيفٌ** . عبد الله : هو ابن مسعود . وهلال : هو الوزَّان الكوفيُّ . ثقة من رجال الشيخين . وشريك : وهو ابن عبد الله النَّخَعِيّ . في حفظه مقالٌ . وشيخ المصنف أحمد : هو ابن إسحاق بن عيسى . قال النسائيُّ : صالحٌ . وقال مسلمة بنُ قاسم : صدوقٌ .

٤٠٣ ـ **إسناده حسنٌ** ، لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . والحسين : هو ابن بشر بن عبد الحميد الطرسوسيّ ، وثَّقَهُ النسائيُّ وقال مرَّةً : لا بأس به . والحجاج : هو ابن محمد المصيصي ، أبو محمد الأعور ، ثقةٌ ثبتٌ . وأبو جعفر الرازي والربيع بن أنس تقدم الكلام عليهما ضمن إسناد أبي العالية (٥/١٤) .

الْعِبَادُ كُلُّهُمْ عَنْ خَلَّتَيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : عَمَّا كَانُوا يَعْبُدُونَ ، وَعَمَّا أَجَابُوا الْمُرْسَلِينَ » .

٤٠٤ ـ حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ الْجُعْفِيُّ ، عَنْ فُضَيْلِ بْنِ مَرْزُوقٍ ، عَنْ عَطِيَّةَ الْعَوْفِيِّ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رضى الله عنهما ـ ﴿لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ، قَالَ : « عَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ » .

٤٠٥ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ، ثُمَّ قَالَ : ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴿٣٩﴾﴾ (*) ، قَالَ : « لا يَسْأَلُهُمْ هَلْ عَمِلْتُمْ كَذَا وَكَذَا ؟ لأَنَّهُ أَعْلَمُ بِذَلِكَ مِنْهُمْ ، وَلَكِنْ يَقُولُ لَهُمْ : لِمَ عَمِلْتُمْ كَذَا وَكَذَا ؟» .

٤٠٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ مَوْلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، أَوْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ قَالَ : « أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ ، فَإِنَّهُ أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ نَبِيَّهُ ﷺ بِتَبْلِيغِ رِسَالَتِهِ قَوْمَهُ وَجَمِيعَ مَنْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ » .

---

٤٠٤ ـ **إسناده ضعيفٌ** . عطية : هو العوفي . قال الذهبيُّ في الميزان ٥/ ١٠٠ ضعيفٌ . وإسحاق : هو ابن الحجاج الرازي الطاحوني المقريء ترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢/ ٢١٧ ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً . وشيخ المصنف المثنى لم أجد له ترجمة .

٤٠٥ ـ **إسناده ضعيفٌ** . عليّ : هو ابن أبي طلحة ، لم يسمع التفسير من ابن عباس . ومعاوية : هو ابن صالح صدوقٌ له أوهام . وعبد الله : هو ابن صالح أبو صالح كاتب الليث في حفظه مقالٌ مشهور . وشيخ المصنف : المثنى ، لم أجد له ترجمة . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف تقدَّم في (٣/١٤) .

وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/ ١١٩، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم والبيهقيّ في البعث والنشور .

(*) الرحمن : ٣٩.

٤٠٦ ـ **إسناده ضعيفٌ** . شيخ المصنف ، ابن وكيع : هو سفيان بن وكيع . ضعيفٌ . وقد ابتُليَ بورَّاقٍ أدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه . ويونس بن بكير : هو ابنُ واصل الشيباني . قال فيه أبو داود : ليس بحجة ، يوصل كلام ابن إسحاق بالأحاديث . ومحمد بن إسحاق : صدوقٌ يدلس . قال الذهبيُّ : الإمام كان صدوقاً من بحور العلم ، له غرائب في سعة ما روى تستنكر ، واخُتلف في الاحتجاج به ، وحديثه حسنٌ وقد صححه جماعةٌ . انتهى . وشيخه محمد بن أبي محمد : مجهولٌ . لم يرو عنه غير محمد بن إسحاق . وذكره ابنُ حبان في الثقات . وقال فيه الذهبيُّ : لا يعرف . كما في تهذيب التهذيب ٩/ ٤٣٣ .

وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/ ١١٩، وعزاه للمصنف وابن إسحاق .

ويعني بقوله : ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾ : فامض وافرق . كما قال أبو ذؤيب :

وكأنهن ربابة وكأنه يسر يفيض على القداح ويصدع[1]

/ يعني بقوله : يصدع : يفرق بالقداح[2] . [٦٨/١٤]

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

● ذكر من قال ذلك :

٤٠٧ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾ ، يَقُولُ : « فَامْضِهِ » .

٤٠٨ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾ ، يَقُولُ : « افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ » .

٤٠٩ ـ حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ يَزِيدَ الطَّحَّانُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾ ، قَالَ : « بِالْقُرْآنِ » .

٤١٠ ـ حَدَّثَنِي نَصْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَوْدِيُّ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ سُفْيَانَ ،

---

(١) الربابة : الجماعة ، واليسر : صاحب الميسر .

(٢) قال ابن التركماني : ﴿فَٱصۡدَعۡ﴾ : أظهره ، وأصله : الفرق ، والفتح ، أى : اصدع الباطل بحقك . أهـ (بهجة الأريب) .

٤٠٧ ـ إسناده ضعيفٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف تقدَّم مفصّلا أول مرة (٣/١٤) . وذكره السيوطيُّ ٤/ ١١٩، وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٤٠٨ ـ سنده ضعيفٌ جداً . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم بيانه أول مرّة (١٠/١٤) .

٤٠٩ ـ إسناده ضعيفٌ . وليث : هو ابن أبي سُليم القرشيُّ ضعيفٌ . الجمهورُ على تضعيفه . قال الإمام أحمد وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيان : مضطرب الحديث . زاد الرازيان : لا يُشتغلُ بحديثه . والحسين بن يزيد الطحان : ترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ونقل عن أبيه قال : ليِّنُ الحديث . وذكره ابنُ حبان في الثقات . وروى عنه مسلم خارج الصحيح كما في ت التهذيب ٢/ ٣٧٦.

٤١٠ ـ إسناده ضعيفٌ . ليث بن أبي سُليم ضعيفٌ . ويحيى بن إبراهيم : هو السلمي . ترجمه ابنُ عدي في الكامل ٢٤٤/٧ وذكر له حديثين منكرين . قال الذهبيُّ في الميزان ٧/ ١٥٦: عن الثوري منكر الحديث . أمّا شيخُ =

عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ ، قَالَ : « هُوَ الْقُرْآنُ » .

٤١١ ـ حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا ابْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ ، قَالَ : « بِالْقُرْآنِ » .

٤١٢ ـ حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا ابْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ ، قَالَ : « الْجَهْرُ بِالْقُرْآنِ فِي الصَّلاةِ » .

٤١٣ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا شَرِيكٌ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ ، قَالَ : « بِالْقُرْآنِ فِي الصَّلاةِ » .

٤١٤ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى . وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ . وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شِبْلٌ ـ جَمِيعًا ـ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ ، قَالَ : « اجْهَرْ بِالْقُرْآنِ فِي الصَّلاةِ » .

= المصنف نصر بن عبد الرحمن الأوديُّ : هو ابن بكار أبو سليمان الكوفي الوشاء . من شيوخ الترمذي وابن ماجة . وثَّقَهُ النسائيُّ ومسلمة بنُ قاسم وابنُ حبان . وقال أبو حاتم الرازي : شيخ كوفيٌّ رأيته يحفظ ما رأينا إلا جمالاً وحسن خلق . وله ترجمة في ت التهذيب ١٠/٣٨٢ واللسان ٧/ ٤١٠.

وقد تُوبع يحيى بنُ إبراهيم . تابعه عبد الرزاق فأخرجه في «تفسيره» (١٤٦٣) عن الثوريّ ، عن ليث ، به . وتابعه محمد بن فُضيل بن غزوان .

حدَّثَ به المصنف (في الحديث التالي) ، قال : ثني أبو السائب ، قال : ثنا ابنُ فضيل . فانحصرت العِلَّةُ في ليثٍ . والله أعلم .

٤١١ ـ **إسناده ضعيفٌ** . ليث بن أبي سُليم ضعيفٌ . وشيخ المصنف أبو السائب : هو سلم بن جنادة الكوفيّ . ثقةٌ روى عنه البخاريُّ خارج الصحيح والترمذيُّ وابن ماجة .

٤١٢ ـ **إسناده ضعيفٌ** . ليث بن أبي سُليم ضعيفٌ . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/ ١١٩، وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٤١٣ ـ **إسناده ضعيفٌ** . ليث بنُ أبي سُليم ضعيفٌ . وشريك : هو ابنُ عبد الله بن أبي نمر . صدوقٌ يخطيء . قال ابنُ معين : لا بأس به . وقال النسائيُّ : ليس بالقوي . وشيخ المصنف أحمد : هو ابن إسحاق بن عيسى ، أبو إسحاق البزاز . قال النسائيُّ : صالحٌ . وقال مسلمة بن قاسم : صدوقٌ .

٤١٤ ـ **صحيحٌ** . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم بيانه في (٤/١٤) .

٤١٥ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا أَبُو أُسَامَةَ ، قَالَ : ثنا مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ عَنْ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدَةَ ، قَالَ : « مَا زَالَ النَّبِيُّ ﷺ مُسْتَخْفِيًا حَتَّى نَزَلَتْ : ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾﴾ فَخَرَجَ هُوَ وأَصْحَابُهُ » .

٤١٦ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ ، قَالَ : « بِالْقُرْآنِ الَّذِي يُوحَى إِلَيْهِ أَنْ يُبَلِّغَهُمْ إِيَّاهُ » .

* *

وَقَالَ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ ، وَلَمْ يَقُلْ : بِمَا تُؤْمَرُ بِهِ ، وَالأَمْرُ يَقْتَضِي الْبَاءَ ، لأَنَّ مَعْنَى الْكَلامِ : فَاصْدَعْ بِأَمْرِنَا ، فَقَدْ أَمَرْنَاكَ أَنْ تَدْعُوَ إِلَى مَا بَعَثْنَاكَ بِهِ مِنَ الدِّينِ خَلْقِي وَأَذِنَّا لَكَ فِي إِظْهَارِهِ .

[٦٩/١٤] / وَمَعْنَى : « مَا » الَّتِي فِي قَوْلِهِ : ﴿بِمَا تُؤْمَرُ﴾ ، مَعْنَى الْمَصْدَرِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ (*) مَعْنَاهُ : افْعَلِ الأَمْرَ الَّذِي تُؤْمَرُ بِهِ .

وَكَانَ بَعْضُ نَحْوِيِّي أَهْلِ الْكُوفَةِ يَقُولُ فِي ذَلِكَ : حُذِفَتِ الْبَاءُ الَّتِي يُوصَلُ بِهَا : ﴿تُؤْمَرُ﴾ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ . عَلَى لُغَةِ الَّذِينَ يَقُولُونَ : أَمَرْتُكَ أَمْرًا ، وَكَانَ يَقُولُ : لِلْعَرَبِ فِي ذَلِكَ لُغَتَانِ : إِحْدَاهُمَا : أَمَرْتُكَ أَمْرًا ، وَالأُخْرَى : أَمَرْتُكَ بِأَمْرٍ ، فَكَانَ يَقُولُ : إِدْخَالُ الْبَاءِ فِي ذَلِكَ وَإِسْقَاطُهَا سَوَاءٌ ، وَاسْتَشْهَدَ لِقَوْلِهِ ذَلِكَ بِقَوْلِ حُصَيْنِ بْنِ الْمُنْذِرِ الرَّقَاشِيِّ لِيَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ :

أَمَرْتُكَ أَمْرًا جَازِمًا فَعَصَيْتَنِي فَأَصْبَحْتَ مَسْلُوبَ الإِمَارَةِ نَادِمَا

فَقَالَ : أَمَرْتُكَ أَمْرًا ، وَلَمْ يَقُلْ : أَمَرْتُكَ بِأَمْرٍ ، وَذَلِكَ كَمَا قَالَ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿أَلَآ إِنَّ عَادًا

---

٤١٥ ـ هذا إسنادٌ ضعفه ظاهرٌ . شيخُ المصنف المثنى : لم أجد من ترجمه . وإسحاق : هو ابن الحجاج الرازي الطاحوني المقريء . ترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢/ ٢١٧، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً . وموسى بن عبيدة : هو الرَّبَذِيُّ ضعيفٌ . وأخوه : عبد الله بن عبيدة (١٣٠هـ) لم يدرك النبيّ ﷺ ، فهو منقطع أو معضل .

٤١٦ ـ إسناده صحيحٌ . شيخ المصنف ، يونس : هو ابن عبد الأعلى الصدفي المصري ثقةٌ إمامٌ . وابن وهب : هو عبد الله بن وهب بن مسلم ، أبو محمد المصري ، ثقةٌ حافظٌ إمامٌ . وهذا الإسناد تقدّم (٩/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/ ١١٩، وعزاه للمصنف .

(*) الصافات : ١٠٢.

كَفَرُواْ رَبَّهُمْ﴾[1] ، وَلَمْ يَقُلْ : بِرَبِّهِمْ ، وَكَمَا قَالُوا : مَدَدْتُ الزِّمَامَ ، وَمَدَدْتُ بِالزِّمَامِ ، وَمَا أَشْبَهَ لِكَ مِنَ الْكَلامِ .

* *

• وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ :

وَيَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ ﷺ : بَلِّغْ قَوْمَكَ مَا أُرْسِلْتَ بِهِ ، وَاكْفُفْ عَنْ حَرْبِ الْمُشْرِكِينَ اللَّهِ وَقِتَالِهِمْ ؛ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُفْرَضَ عَلَيْهِ جِهَادُهُمْ ، ثُمَّ نُسِخَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ : ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾[2] .

٤١٧ ـ كما حدثني مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ بِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ ، « وَهُوَ مِنَ الْمَنْسُوخِ » .

٤١٨ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا سُوَيْدٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ جُوَيْبِرٍ ، عَنِ الضَّحَّاكِ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ ، و : ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾[3] « وَهَذَا النَّحْوَ كُلَّهُ فِي الْقُرْآنِ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مِنْهُ ، ثُمَّ أَمَرَهُ بِالْقِتَالِ ، فَنُسِخَ ذَلِكَ كُلُّهُ ، فَقَالَ : ﴿فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ﴾[4] الآيَةَ » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : إنا كفيناك المستهزئين يا محمد ، الذين يستهزئون

---

(١) هود : ٦٠.

(٢) التوبة : ٥.

٤١٧ ـ سنده ضعيفٌ جداً . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم بيانه (١٠/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/ ١١٩، وعزاه لابن أبي حاتم وأبي داود في ناسخه .

٤١٨ ـ إسناده ضعيفٌ جداً . جويبر : هو ابن سعيد الأزديّ ، تالفٌ . والمثنى شيخُ المصنف لم أجد من ترجمه .

(٣) الجاثية : ١٤.

(٤) النساء : ٨٩.

بك ، ويسخرون منك ، فاصدع بأمر الله ، ولا تخف شيئا سوى الله ، فإن الله كافيك من ناصبك وآذاك ، كما كفاك المستهزئين . وكان رؤساء المستهزئين قوما من قريش معروفين .

● ذكر أسمائهم :

٤١٩ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، قَالَ : ثني مُحَمَّدٌ ، قَالَ : كَانَ عُظَمَا الْمُسْتَهْزِئِينَ ـ كَمَا حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ رُومَانَ ـ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، خَمْسَةَ نَفَرٍ مِنْ قَوْمِهِ ، وَكَانُوا ذَوِي أَسْنَانٍ وَشَرَفٍ فِي قَوْمِهِمْ ، مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ : (الأَسْوَدُ بْنُ الْمُطَّلِبِ أَبُو زَمْعَةَ) وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيمَا بَلَغَنِي قَدْ دَعَا عَلَيْهِ لِمَا كَانَ يَبْلُغُهُ مِنْ أَذَاهُ وَاسْتِهْزَائِهِ ، فَقَالَ ﷺ « اللَّهُمَّ أَعْمِ بَصَرَهُ ، وَأَثْكِلْهُ وَلَدَهُ » ، وَمِنْ بَنِي زُهْرَةَ : (الأَسْوَدُ بْنُ / عَبْدِ يَغُوثَ بْنِ وَهْبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ زُهْرَةَ) ، وَمِنْ بَنِي مَخْزُومٍ : (الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عمر بن مَخْزُومٍ) ، وَمِنْ بَنِي سَهْمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْصِ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ : (الْعَاصُ بْنُ وَائِلِ بْنِ هِشَامِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَهْمٍ) ، وَمِنْ خُزَاعَةَ : (الْحَارِثُ بْنُ الطُّلاطِلَةِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عبد عَمْرِو بْنِ مَلْكَانٍ) ، فَلَمَّا تَمَادَوْا فِي الشَّرِّ وَأَكْثَرُوا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ الاسْتِهْزَاءَ ، أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ . [٧٠/١٤]

٤٢٠ ـ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ رُومَانَ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ـ أَوْ غَيْرِهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ ـ : أَنَّ جبريل أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُمْ يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ ، فَقَامَ وَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى جَنْبِهِ ، فَمَرَّ بِهِ الأَسْوَدُ بْنُ الْمُطَّلِبِ ، فَرَمَى فِي وَجْهِهِ بِوَرَقَةٍ خَضْرَاءَ ، فَعَمِيَ ، وَمَرَّ بِهِ الأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَغُوثَ ، فَأَشَارَ إِلَى بَطْنِهِ فَاسْتَسْقَى بَطْنُهُ فَمَاتَ مِنْهُ حَبَنًا(*) ، وَمَرَّ بِهِ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ ، فَأَشَارَ إِلَى أَثَرِ

---

٤١٩ ـ إسناده ضعيفٌ جداً . شيخ المصنف ابن حميد : هو محمد أبو عبدالله الرازي . متروكٌ ، وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي . وسلمة : هو ابنُ الفضل الأبرش أبو عبد الله الرازي . ضعيفٌ . قال البخاريُّ : عنده مناكير . وهَّنه عليٌّ . قال عليٌّ : ما خرجنا من الري حتى رمينا بحديثه . اهـ . وضعَّفه غيرُ واحد من العلماء . ووثَّقَهُ ابنُ معين وكتب عنه وأبو داود وابنُ سعد وابنُ حبان . ومحمد بن إسحاق : صدوقٌ يدلس . قال الذهبيُّ : الإمام كان صدوقاً من بحور العلم ، له غرائب في سعة ما روى تستنكر ، واختُلف في الاحتجاج به ، وحديثه حسنٌ وقد صححه جماعةٌ . انتهى .

٤٢٠ ـ كسابقه : قوله : «قال محمد بن إسحاق» يعني بالإسناد السابق . وهو ضعيفٌ جداً كما رأيت .

قلت : وانظر سيرة ابن هشام بشرح الخشني (٣٧٤/٢) بتحقيقنا .

(*) الحَبَنُ : داء فى البطن يعظم منه ويرم ، وهو داء الاستسقاء .

جُرْحٍ بِأَسْفَلَ كَعْبِ رِجْلِهِ كَانَ أَصَابَهُ قَبْلَ ذَلِكَ بِسنينْ ، وَهُوَ يَجُرُّ سَبَلَهُ ، يَعْنِي إِزَارَهُ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ مَرَّ رَجُلٍ مِنْ خُزَاعَةَ يَرِيشُ نَبْلا لَهُ ، فَتَعَلَّقَ سَهْمٌ مِنْ نَبْلِهِ بِإِزَارِهِ فَخَدَشَ رِجْلَهُ ذَلِكَ الْخَدْشَ وَلَيْسَ شَيْءٍ ، فَانْتَقَضَ بِهِ فَقَتَلَهُ ، وَمَرَّ بِهِ الْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ السَّهْمِيُّ ، فَأَشَارَ إِلَى أَخْمَصِ رِجْلِهِ ، فَخَرَجَ عَلَى حِمَارٍ لَهُ يُرِيدُ الطَّائِفَ فربضَ عَلَى شِبْرِقَةٍ ، فَدَخَلَ فِي أَخْمَصِ رِجْلِهِ مِنْهَا شَوْكَةٌ ، فَقَتَلَتْهُ ـ الَ أَبُو جَعْفَرٍ : الشِّبْرِقَةُ : الْمَعْرُوفُ بِالْحَسَكِ ، مِنْهُ حَبًّا ، وَالْحَبَّ : الْمَاءُ الأَصْفَرُ ـ وَمَرَّ بِهِ الْحَارِثُ بْنُ طُّلاطِلَةِ ، فَأَشَارَ إِلَى رَأْسِهِ ، فامتخط قَيْحًا فَقَتَلَهُ » .

٤٢١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ قُرَشِيٍّ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ قَالَ : « كَانَ رَأْسُهُمُ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ ، هُوَ الَّذِي جَمَعَهُمْ » .

٤٢٢ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنْ زِيَادٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، فِي وْلِهِ : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾ ، قَالَ : « كَانَ الْمُسْتَهْزِئُونَ[1] : الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ ، وَالْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ ، وَأَبُو زَمْعَةَ ، وَالأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَغُوثَ ، وَالْحَارِثُ بْنُ غَيْطَلَةَ ، فَأَتَاهُ جبريل ، فَأَوْمَأَ بِأُصْبُعِهِ لَى رَأْسِ الْوَلِيدِ ، فَقَالَ : « مَا صَنَعْتَ شَيْئًا » ، قَالَ : كُفِيتَ ، وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى أَخْمَصِ الْعَاصِ ، فَقَالَ لنَّبِيُّ ﷺ : « مَا صَنَعْتَ شَيْئًا » فَقَالَ : كُفِيتَ ، وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى عَيْنِ أَبِي زَمْعَةَ ، فَقَالَ لنَّبِيُّ ﷺ : « مَا صَنَعْتَ شَيْئًا » ، قَالَ : كُفِيتَ ، وَأَوْمَأَ بِأُصْبُعِهِ إِلَى رَأْسِ الأَسْوَدِ ، فَقَالَ لنَّبِيُّ ﷺ : « دَعْ لِي خَالِي » ، فَقَالَ : كُفِيتَ ، وَأَوْمَأَ بِأُصْبُعِهِ إِلَى بَطْنِ الْحَارِثِ ، فَقَالَ لنَّبِيُّ ﷺ : « مَا صَنَعْتَ شَيْئًا » فَقَالَ : كُفِيتَ ، قَالَ : فَمَرَّ الْوَلِيدُ عَلَى قَيْنٍ[2] لِخُزَاعَةَ

---

٤٢١ ـ إسناده ضعيفٌ جداً مسلسل بالعلل . وتقدَّم الكلام على : ابن حميد ، وهو متروك . وسلمة بن الفضل ، ضعيف . ومحمد بن إسحاق ، صدوقٌ يدلس . وشيخه محمد بن أبي محمد ، مجهولٌ ، لم يرو عنه غير محمد بن سحاق ، وذكره ابنُ حبان في الثقات ، وقال فيه الذهبيُّ : لا يعرف . كما في ت التهذيب ٩/ ٤٣٣ . ثم جهالة الراوي عن بن عباس .

٤٢٢ ـ إسناده ضعيفٌ جداً . وتقدَّم الكلام على : ابن حميد ، وقد تُرِكَ واتُّهم . وجرير : هو ابن عبد الحميد . لمغيرة : هو ابن مقسم الضبيُّ . قال فيه الحافظُ : ثقةٌ متقنٌ إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم . وزياد : هو ابن كليب أبو معشر . ثقةٌ حافظٌ .

(١) بالأصل : « كان المستهزئين » .

(٢) القين : الحداد .

وَهُوَ يَجُرُّ ثِيَابَهُ ، فَتَعَلَّقَتْ بِثَوْبِهِ بَرْوَةٌ(*) أَوْ شَرَرَةٌ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ نِسَاءٌ ، فَجَعَلَ يَسْتَحِي أَنْ يَطَأَ مَ
يَنْتَزِعُهَا ، وَجَعَلَتْ تَضْرِبُ سَاقَهُ فَخَدَشَتْهُ ، فَلَمْ يَزَلْ مَرِيضًا حَتَّى مَاتَ . وَرَكِبَ الْعَاصُ بْنُ وَائِ
بَغْلَةً لَهُ بَيْضَاءَ إِلَى حَاجَةٍ لَهُ بِأَسْفَلَ مَكَّةَ ، فَذَهَبَ يَنْزِلُ ، فَوَضَعَ أَخْمَصَ قَدَمِهِ عَلَى شِبْرِقَةٍ فَحَكَّ
رِجْلَهُ ، فَلَمْ يَزَلْ يَحُكُّهَا حَتَّى مَاتَ . وَعَمِيَ أَبُو زَمْعَةَ ، وَأَخَذَتِ الأَكَلَةُ فِي رَأْسِ الأَسْوَدِ ، وَأَخَ
الْحَارِثَ الْمَاءُ فِي بَطْنِهِ » .

[٧١/١٤] **٤٢٣** ـ / حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، فِي قَوْلِهِ
﴿ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾ ، قَالَ : « هُمْ خَمْسَةُ رَهْطٍ مِنْ قُرَيْشٍ : الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ ، وَالْعَاصُ
ابْنُ وَائِلٍ ، وَأَبُو زَمْعَةَ ، وَالْحَارِثُ بْنُ غَيْطَلَةَ ، وَالأَسْوَدُ بْنُ قَيْسٍ » .

٤٢٤ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ ، عَ
سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾ ، قَالَ : « الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ ، وَالْعَاصُ
ابْنُ وَائِلٍ السَّهْمِيُّ ، وَالأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَغُوثَ ، وَالأَسْوَدُ بْنُ الْمُطَّلِبِ ، وَالْحَارِثُ بْنُ غَيْطَلَةَ » .

٤٢٥ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَ
عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾ ، قَالَ : « هُمْ خَمْسَةٌ
كُلُّهُمْ هَلَكَ قَبْلَ بَدْرٍ : الْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ ، وَالْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ ، وَأَبُو زَمْعَةَ بْنُ عَبْدِ الأَسْوَدِ ، وَالْحَارِ
ابْنُ قَيْسٍ ، وَالأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَغُوثَ » .

٤٢٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَمْرٍو ، عَنْ عِكْرِمَةَ : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَ

(*) البروة : حلقة صغيرة .

٤٢٣ ـ إسناده صحيحٌ لولا عنعنة هشيم . وهو ابن بشير ، أبو معاوية السلمي الواسطي . ثقةٌ ثبتٌ كثير التدليـ
والإرسال الخفي . وأبو بشر : هو الواسطي جعفر بن أبي وَحْشِيَّة . ثقةٌ ، من أثبت الناس في سعيد بن جبير .

٤٢٤ ـ إسناده صحيحٌ لولا شيخ المصنف المثنى لم أجد من ترجمه ، وعنعنة هشيم .

٤٢٥ ـ إسناده حسنٌ . شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : هو ابن الجعد ، ويقال له الحسن بن أبي الربـ
الجرجاني ، من شيوخ ابن ماجة . ترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣/ ٤٤، وقال : سمعتُ منه مع أبي و
صدوقٌ ؛ سُئِل أبي عنه فقال شيخٌ . انتهى . وذكره ابنُ حبان في «الثقات» . وقال فيه الذهبيُّ : محدثٌ صدوقٌ
وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٤٦٦) عن ابن عيينة به .

٤٢٦ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخ المصنف ، ابن وكيع : هو سفيان بن وكيع . ضعيفٌ . وقد ابتُلِيَ بورَّاقٍ أدخل

مُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾﴾ ، قَالَ : « الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ ، وَالْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ ، وَالأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَغُوثَ ، لْحَارِثُ بْنُ غَيْطَلَةَ » .

٤٢٧ ـ حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْهُذَلِيِّ ، لَ : قُلْتُ لِلزُّهْرِيِّ : إِنَّ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ وَعِكْرِمَةَ اخْتَلَفَا فِي رَجُلٍ مِنَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ، فَقَالَ سَعِيدٌ : هُوَ لْحَارِثُ بْنُ غَيْطَلَةَ ، وَقَالَ عِكْرِمَةُ : هُوَ الْحَارِثُ بْنُ قَيْسٍ ؟ فَقَالَ : « صَدَقَا ، كَانَتْ أُمُّهُ تُسَمَّى يْطَلَةَ وَأَبُوهُ قَيْسٌ » .

٤٢٨ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنِ شَّعْبِيِّ ، قَالَ : « الْمُسْتَهْزِئِينَ سَبْعَةٌ ، وَسَمَّى مِنْهُمْ أَرْبَعَةً » .

٤٢٩ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ عَامِرٍ ، ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾﴾ ، قَالَ : « كَانُوا مِنْ قُرَيْشٍ خَمْسَةَ نَفَرٍ : الْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ السَّهْمِيُّ ، كُفِيَ صُدَاعٍ أَخَذَهُ فِي رَأْسِهِ ، فَسَالَ دِمَاغُهُ حَتَّى كَانَ يَتَكَلَّمُ مِنْ أَنْفِهِ ، وَالْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيُّ ، كُفِيَ بِرَجُلٍ مِنْ خُزَاعَةَ أَصْلَحَ سَهْمًا لَهُ ، فَنَدَرَتْ مِنْهُ شَظِيَّةٌ(*) ، فَوَطِئَ عَلَيْهَا فَمَاتَ ، وَهَبَّارُ بْنُ لأَسْوَدِ ، وَعَبْدُ يَغُوثَ بْنُ وَهْبٍ ، وَالْحَارِثُ بْنُ غَيْطَلَةَ » .

٤٣٠ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ قَالَ : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ

عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه .

٤٢٧ ـ **إسناده ضعيفٌ جداً** . أبو بكر الهُذَلِيّ : أخباريّ متروك الحديث . وفيه عنعنة هشيم . والمثنى شيخ المصنف م أجد من ترجمه . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/ ١٢١، وعزاه للمصنف وأبي نعيم في الدلائل .

٤٢٨ ـ **إسناده صحيحٌ** لولا شيخ المصنف المثنى لم أجد من ترجمه وعنعنة هشيم . أمَّا حُصين : فهو ابنُ بد الرحمن السلمي . قال أبو حاتم ، عن أحمد : حُصين بنُ عبد الرحمن الثقةُ المأمونُ من كبار أصحاب الحديث . ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/ ١٢١، وعزاه للمصنف وسعيد بن منصور وأبي نعيم .

٤٢٩ ـ **إسناده ضعيفٌ جداً** . جابر : هو ابنُ يزيد الجعفيُّ . قال النسائيُّ : متروكٌ . واتهمه ابنُ معين بالكذب . قال ابنُ سعد : كان يُدلِّسُ ، وكان ضعيفاً جداً في رأيه وروايته . وشيخُ المصنف ، ابنُ وكيع : هو سفيان . ضعيفٌ . قد ابتُلِيَ بورَّاقٍ أدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه .

(*) ندر الشيء : سقط ، والشظية : الفِلقة تتناثر من جسم صلب .

٤٣٠ ـ **إسناده ضعيفٌ جداً** . جابر الجعفيُّ . متروكٌ ومتهم . وكان يُدلِّسُ ، وكان ضعيفاً جداً في رأيه وروايته . ا شيخُ المصنف أحمد بن إسحاق : فهو ابنُ عيسى الأهوازي ، أبو إسحاق البزاز . قال النسائيُّ : صالحٌ . وقال =

عَامِرٍ ، ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾﴾ ، قَالَ : كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ : الْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ ، فَكُفِيَ بِأَنْ أَصَابَهُ صُدَاعٌ فِي رَأْسِهِ ، فَسَالَ دِمَاغُهُ حَتَّى لا يَتَكَلَّمُ إِلا مِنْ تَحْتِ أَنْفِهِ ، وَالْحَارِثُ بْنُ غَيْطَلَةَ بِصَفَةٍ فِي بَطْنِهِ ، وَابْنُ الأَسْوَدِ فَكُفِيَ بِالْجُدْرِيِّ ، وَالْوَلِيدُ بِأَنَّ رَجُلا ذَهَبَ لِيُصْلِحَ سَهْمًا لَهُ ، فَوَقَعَتْ شَظِيَّةٌ فَوَطِئَ عَلَيْهَا ، وَعَبْدُ يَغُوثَ فَكُفِيَ بِالْعَمَى ، ذَهَبَ بَصَرُهُ » .

٤٣١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ وَعَنْ مِقْسَمٍ ، ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾﴾ ، قَالَ : « هُمُ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ ، وَالْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ وَعَدِيُّ بْنُ قَيْسٍ ، وَالأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَغُوثَ ، وَالأَسْوَدُ بْنُ الْمُطَّلِبِ ، مَرُّوا رَجُلا[1] عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَمَعَهُ جِبْرِيلُ ، فَإِذَا مَرَّ بِهِ رَجُلٌ مِنْهُمْ ، قَالَ جبريل : كَيْفَ تَجِدُ هَذَا ؟ فَيَقُولُ : « بِئْسَ عَدُوُّ اللَّهِ » فَيَقُولُ جبريل : كَفَاكَهُ . / فَأَمَّا الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ فَتَرَدَّى[2] ، فَتَعَلَّقَ سَهْمٌ بِرِدَائِهِ ، فَذَهَبَ يَجْلِسُ [٧٢/١٤] فَقَطَعَ أَكْحَلَهُ ، فَنَزِفَ فَمَاتَ ، وَأَمَّا الأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَغُوثَ ، فَأُتِيَ بِغُصْنٍ فِيهِ شَوْكٌ ، فَضَرَبَ بِ وَجْهَهُ ، فَسَالَتْ حَدَقَتَاهُ عَلَى وَجْهِهِ ، فَكَانَ يَقُولُ : دَعَوْتُ عَلَى مُحَمَّدٍ دَعْوَةً ، وَدَعَا عَلَيَّ دَعْوَةً فَاسْتُجِيبَ لِي ، وَاسْتُجِيبَ لَهُ ، دَعَا عَلَيَّ أَنْ أَعْمَى فَعَمِيتُ ، وَدَعَوْتُ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ وَحِيدًا فَرِيدًا فِي أَهْلٍ يَثْرِبَ فَكَانَ كَذَلِكَ ، وَأَمَّا الْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ ، فَوَطِئَ عَلَى شَوْكَةٍ فَتَسَاقَطَ لَحْمُهُ عَنْ عِظَامِهِ حَتَّى هَلَكَ ، وَأَمَّا الأَسْوَدُ بْنُ الْمُطَّلِبِ ، وَعَدِيُّ بْنُ قَيْسٍ ، فَإِنَّ أَحَدَهُمَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ ظَمْآنُ

= مسلمة بن قاسم : صدوقٌ .

٤٣١ - إسناد قتادة : رجاله ثقاتٌ . وهو مكرر (٥/١٤) .

شيخُ المصنف محمد بن عبد الأعلى : هو الصنعاني أبو عبدالله ، ثقةٌ . ومحمد بن ثور : هو الصنعاني أبو عبدالله ثقةٌ . ومعمر بن راشد من الأثبات إلا أنه كان إذا روى عن قتادة أغرب . قال الدارقطنيُّ : معمر سيء الحفظ لحديث قتاد والأعمش . وقال ابنُ معين : «إذا حدَّثك معمر عن العراقيين فخالفه إلا عن الزهري ، وابن طاووس ، فإن حديثه عنه مستقيم» . وقتادة بصريٌّ . ولما تكلَّمَ أهل الحديث - عليهم رحمةُ الله تعالى - على هذه الترجمة : «معمر عن قتاد تنكَّبَ البخاريُّ إخراجها تماماً أمَّا مسلمٌ فأخرج منها النذر اليسير في المتابعات لا في الأصول . والله أعلم .

وإسناد مقسم : صحيح : إن كان معمر سمع من مقسم ولا أراه سمع منه . مات معمر سنة (١٥٤هـ) وله ثما وخمسون سنه ، ومات مقسم بن بجرة وهو أحد أصحاب ابن عباس سنة (١٠١) ، فمعناه أن معمراً كان له خمس سنوات يوم مات مقسم فكان حينئذٍ صغيراً ؛ ثم هو بصري نزل اليمن ومقسم مكيٌّ . والله أعلم .

(١) مروا رجلًا : أى مشاة .

(٢) فتردى : أى لبس رداءه .

فَشَرِبَ مَاءً مِنْ جَرَّةٍ ، فَلَمْ يَزَلْ يَشْرَبُ حَتَّى انْفَتَقَ بَطْنُهُ فَمَاتَ ، وَأَمَّا الآخَرُ فَلَدَغَتْهُ حَيَّةٌ فَمَاتَ » .

٤٣٢ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، وَعُثْمَانَ ، عَنْ مِقْسَمٍ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾﴾ . ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ ابْنِ عَبْدِ الأَعْلَى ، عَنِ ابْنِ ثَوْرٍ .

٤٣٣ - حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، ﴿كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ « هُمْ رَهْطٌ خَمْسَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ عَضَّهُوا الْقُرْآنَ ، زَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ سِحْرٌ ، وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ شِعْرٌ ، وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ ، أَمَا أَحَدُهُمْ : فَالأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَغُوثَ ، أَتَى عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ ، وَهُوَ عِنْدَ الْبَيْتِ ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : كَيْفَ تَجِدُ هَذَا ؟ قَالَ : « بِئْسَ عَبْدُ اللَّهِ ، عَلَى أَنَّهُ خَالِي » قَالَ : كَفَيْنَاكَ ، ثُمَّ أَتَى عَلَيْهِ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : كَيْفَ تَجِدُ هَذَا ؟ قَالَ : « بِئْسَ عَبْدُ اللَّهِ » قَالَ : كَفَيْنَاكَ ، ثُمَّ أَتَى عَلَيْهِ عَدِيُّ بْنُ قَيْسٍ أَخُو بَنِي سَهْمٍ ، فَقَالَ الْمَلِكُ : كَيْفَ تَجِدُ هَذَا ؟ قَالَ : « بِئْسَ عَبْدُ اللَّهِ » ، قَالَ : كَفَيْنَاكَ ، ثُمَّ أَتَى عَلَيْهِ الأَسْوَدُ ابْنُ الْمُطَّلِبِ ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : كَيْفَ تَجِدُ هَذَا ؟ قَالَ : « بِئْسَ عَبْدُ اللَّهِ » ، قَالَ : كَفَيْنَاكَ ، ثُمَّ أَتَى عَلَيْهِ الْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : كَيْفَ تَجِدُ هَذَا ؟ قَالَ : « بِئْسَ عَبْدُ اللَّهِ » ، قَالَ : كَفَيْنَاكَ ، فَأَمَّا الأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَغُوثَ ، فَأُتِيَ بِغُصْنٍ مِنْ شَوْكٍ فَضَرَبَ بِهِ وَجْهَهُ حَتَّى سَالَتْ حَدَقَتَاهُ عَلَى وَجْهِهِ ، فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ يَقُولُ : دَعَا عَلَيَّ مُحَمَّدٌ بِدَعْوَةٍ وَدَعَوْتُ عَلَيْهِ بِأُخْرَى ، فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ فِيَّ ، وَاسْتَجَابَ اللَّهُ لِي فِيهِ ، دَعَا عَلَيَّ أَنْ أَثْكَلَ وَأَنْ أَعْمَى ، فَكَانَ كَذَلِكَ ، وَدَعَوْتُ عَلَيْهِ أَنْ يَصِيرَ شَرِيدًا طَرِيدًا ، فَطَرَدْنَاهُ مَعَ يَهُودِ يَثْرِبَ وَسُرَّاقِ الْحَجِيجِ ، وَكَانَ كَذَلِكَ ، وَأَمَّا الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ ،

---

٤٣٢ - إسناد قتادة : تكلم فرسانُ الحديث في رواية معمر عن قتادة كما تقدَّم .

وإسناد مقسم : فيه عثمان : وهو الجزري الشاهد . ترجمه البخاريُّ في الكبير ٢٥٨/٦ ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً إنما ذكر له حديثاً يعرف به ، وهذه عادته عليه رحمةُ الله تعالى ، فقال : قال عبد الرزاق عن معمر عن عثمان الجزري عن مقسم عن ابن عباس . .. وذكر الحديث في راية النبيّ ﷺ وراية الأنصار . أمَّا ابنُ أبي حاتم فترجمه في الجرح والتعديل ١٧٤/٦ ونقل عن الإمام أحمد أنه قال فيه : روى أحاديثَ مناكير زعموا أنه ذهب كتابه . وسأل أباه عنه فقال : لا أعلمُ روى عنه غير معمر والنعمان بن راشد .

وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٤٦٥) عن معمر به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٢٢/٤ وزاد نسبته إلى ابنِ المنذر وأبي نعيم .

٤٣٣ - إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١/١٤) .

فَذَهَبَ يَرْتَدِي فَتَعَلَّقَ بِرِدَائِهِ سَهْمٌ غَرْبٌ ، فَأَصَابَ أَكْحَلَهُ أَوْ أَبْجَلَهُ(*) ، فَأُتِيَ فِي كُلِّ ذَلِكَ فَمَاتَ ، وَأَمَّا الْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ ، فَوَطِئَ عَلَى شَوْكَةٍ ، فَأُتِيَ فِي ذَلِكَ ، جَعَلَ يَتَسَاقَطُ لَحْمُهُ عُضْوًا عُضْوًا فَمَاتَ وَهُوَ كَذَلِكَ ، وَأَمَّا الأَسْوَدُ بْنُ الْمُطَّلِبِ وَعَدِيُّ بْنُ قَيْسٍ ، فَلا أَدْرِي مَا أَصَابَهُمَا » .

٤٣٤ ـ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ ، نَهَى أَصْحَابَهُ عَنْ قَتْلِ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ ، وَقَالَ : « خُذُوهُ أَخْذًا ، فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ لَهُ بَلاءٌ » ، فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ : يَا أَبَا الْبَخْتَرِيِّ ، إِنَّا قَدْ نُهِينَا عَنْ قَتْلِكَ ، فَهَلُمَّ إِلَى الأَمْنَةِ وَالأَمَانِ فَقَالَ أَبُو الْبَخْتَرِيِّ : وَابْنُ أَخِي مَعِي ؟ فَقَالُوا : لَمْ نُؤْمَرْ إِلا بِكَ فَرَاوَدُوهُ ثَلاثَ مَرَّاتٍ ، فَأَبَى إِلا وَابْنُ أَخِيهِ مَعَهُ ، قَالَ : فَأَغْلَظَ لِلنَّبِيِّ ﷺ الْكَلامَ ، فَحَمَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فَطَعَنَهُ فَقَتَلَهُ ، فَجَاءَ قَاتِلُهُ وَكَأَنَّمَا عَلَى ظَهْرِهِ جَبَلٌ أَوْثَقَهُ مَخَافَةَ أَنْ يَلُومَهُ النَّبِيُّ ﷺ ، / فَلَمَّا أُخْبِرَ بِقَوْلِهِ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أَبْعَدَهُ اللَّهُ وَأَسْحَقَهُ » وَهُمُ الْمُسْتَهْزِئُونَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ : ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾﴾ ، وَهُمُ الْخَمْسَةُ الَّذِينَ قِيلَ فِيهِمْ : ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾﴾ . اسْتَهْزَءُوا بِكِتَابِ اللَّهِ ، وَنَبِيِّهِ ﷺ . [٧٣/١٤]

٤٣٥ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شِبْلٌ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾﴾ . « هُمْ مِنْ قُرَيْشٍ » .

٤٣٦ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شِبْلٌ : « وَزَعَمَ ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ أَنَّهُمُ : الْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ السَّهْمِيُّ ، وَالْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ الْوَحِيدُ ، وَالْحَارِثُ بْنُ عَدِيِّ بْنِ سَهْمِ بْنِ الْغَيْطَلَةِ ، وَالأَسْوَدُ بْنُ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ وَهُوَ أَبُو زَمْعَةَ ، وَالأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَغُوثَ وَهُوَ ابْنُ خَالِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ » .

(*) الأكحل : وريد فى وسط الذراع ، والأبجل مثله إلّا أنه يذكر فى الحيوان .

٤٣٤ ـ ضعيف الإسناد . رواه المصنف في التاريخ من طريق ابن إسحاق بإسناد ضعيف . راجع سيرة ابن هشام (٢/ ٥٦٩، ٥٧٠) بتحقيقنا .

٤٣٥ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخُ المصنف لم أجد له ترجمة . وأبو حذيفة : هو البصريُّ موسى بن مسعود النهديّ ، في حفظه مقالٌ . قال الترمذيُّ : يُضعَّفُ في الحديث . وقال فيه الحاكمُ : كثير الوهم سيء الحفظ . ووثقه العجليُّ ومشّاه ابنُ سعد .

٤٣٦ ـ إسناده ضعيفٌ . المثنى لم أجد له ترجمة . وأبو حذيفة النهديّ سيء الحفظ .

٤٣٧ ـ حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ نَحْوَ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الأَعْلَى ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ ثَوْرٍ ، غَيْرَ أَنَّهُ ، قَالَ : كَانُوا ثَمَانِيَةً ، ثُمَّ عَدَّهُمْ ، وَقَالَ : كُلُّهُمْ مَاتَ قَبْلَ بَدْرٍ .

* *

• **وقوله** : ﴿ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾﴾ :

وعيد من الله تعالى ذكره ، وتهديد للمستهزئين الذين أخبر نبيه ﷺ أنه قال قد كفاه أمرهم . يقول تعالى ذكره : إنا كفيناك يا محمد الساخرين منك ، الجاعلين مع الله شريكا في عبادته ، فسوف يعلمون ما يلقون من عذاب الله عند مصيرهم إليه في القيامة ، وما يحل بهم من البلاء .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾﴾.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : ولقد نعلم يا محمد أنك يضيق صدرك بما يقول هؤلاء المشركون من قومك ، من تكذيبهم إياك ، واستهزائهم بك ، وبما جئتهم به ، وأن ذلك يحزنك ، ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ . يقول : فافزع فيما نابك من أمر تكرهه منهم إلى الشكر لله والثناء عليه والصلاة ، يكفيك الله من ذلك ما أهمك . وهذا نحو الخبر الذي روى عن رسول الله ﷺ ، أنه كان إذ حزبه أمر فزع إلى الصلاة(*) .

* *

---

٤٣٧ ـ **إسناده حسنٌ** ، لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . والحسين : هو ابن بشر بن عبد الحميد الطرسوسيّ ، وثَّقَهُ النسائيُّ وقال مرَّةً : لا بأس به . أمَّا الحجاج : فهو ابن محمد المصيصي ، أبو محمد الأعور ، ثقةٌ ثبتٌ . وابنُ جريج قد صرَّح بالإخبار بينه وبين شيخه ، فحسبُك . وقد قال الإمامُ أحمد : إذا قال ابن جريج «قالَ فُلان» و «أُخبِرت» جاءَ بمناكير ، وإذا قال : «أخبرني» و «سمعتُ» فحسبُك به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/ ١٢٠ ، وعزاه للمصنف والطبراني وابن مردويه .

(*) **حسن** : رواه الإمام أحمد (٥/٣٨٨) وأبو داود (١٣١٩) من حديث حذيفة رضي الله عنه بنحوه ، بإسناد حسن .

القول في تأول قوله تعالى : ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾ .

/ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : واعبد ربك حتّى يأتيك الموت ، الذي هو موقن به . [٧٤/١٤]

وقيل : يقين . وهو موقن به ، كما قيل : خمر عتيق ، وهي معتقة .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

٤٣٨ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ سعيدٍ ، عَنْ سُفْيَانَ ، قَالَ : ثني طَارِقُ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾ ، قَالَ : « الْمَوْتُ » .

٤٣٩ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ قال : ثنا الحسن ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٤٤٠ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شِبْلٌ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٤٤١ ـ حَدَّثَنِي عَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا حَجَّاجٌ ، قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : أَخْبَرَنِي ابْنُ كَثِيرٍ ،

---

٤٣٨ ـ إسناده حسنٌ . طارق بن عبد الرحمن : هو البجلي الأحمسي الكوفيُّ . قال الإمامُ أحمد : ليس حديث بذاك هو دون مخارق بن خليفة . وقال أبو حاتم : لا بأس به يكتب حديثه يشبه حديثه حديث مخارق الأحمسي ووثَّقهُ ابنُ نمير وابنُ معين والعجليُّ والدارقطنيُّ ويعقوب بنُ سفيان وابنُ حبان . ولخص الحافظُ حاله فقال : صدوقٌ ل أوهام . أخرجه ابنُ أبي شيبة في «المصنف» (١٩٦/٧) قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، به .

٤٣٩ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/ ١٢٢، وعزا للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٤٤٠ ـ الإسناد الأول ضعيفٌ : فيه أبو حذيفة موسى بن مسعود النهديّ ، في حفظه مقالٌ . قال الترمذيُّ يُضعَّفُ في الحديث . وقال فيه الحاكمُ : كثير الوهم سيء الحفظ . ووثقه العجليُّ ومشّاه ابنُ سعد . وشيخُ المصنف المثنى لم أجد له ترجمة .

والإسناد الثاني : فيه شيخُ المصنف ، المثنى لم أجد له ترجمة . وإسحاق : هو ابن الحجاج الرازي ترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢١٧/٢ ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً . أمَّا ورقاء : فهو ابنُ عمر اليشكريّ صدوقٌ .

٤٤١ ـ إسناده صحيحٌ . شيخُ المصنف عباس بن محمد : هو الدوري ثقةٌ حافظٌ . وحجاج : هو ابن = = محمد

ـهُ سَمِعَ مُجَاهِدًا ، يَقُولُ : ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ ، قَالَ : « الْمَوْتُ » .

٤٤٢ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾ ، قَالَ : « يَعْنِي الْمَوْتَ » .

٤٤٣ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ ، قَالَ : « الْيَقِينُ : الْمَوْتُ » .

٤٤٤ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، مِثْلَهُ .

٤٤٥ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ مُبَارَكِ بْنِ فَضَالَةَ ، عَنِ الْحَسَنِ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ ، قَالَ : « الْمَوْتُ » .

٤٤٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ طَارِقٍ ، عَنْ سَالِمٍ ، مِثْلَهُ .

ـلمصيصي أبو محمد الأعور ثقةٌ ثبتٌ . وابنُ جريج صرَّح بالإخبار بينه وبين شيخه فحسبُك ، كما قال الإمامُ أحمد . وابنُ كثير : هو عبد الله بنُ كثير المكيّ أبو معبد القاريء صدوقٌ ، أحد الأئمة .

٤٤٢ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١٤/١) .

٤٤٣ ـ تكلم العلماء في رواية معمر عن قتادة . وهو مكرر (١٤/٥) .

٤٤٤ ـ تكلم العلماء في رواية معمر عن قتادة . وشيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : وهو ابن الجعد ، ويقال له الحسن بن أبي الربيع الجرجاني ، من شيوخ ابن ماجة . ترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣/ ٤٤، وقال : سمعتُ منه مع أبي وهو صدوقٌ ؛ سُئِل أبي عنه فقال شيخٌ . انتهى . وذكره ابنُ حبان في «الثقات» . وقال فيه الذهبيُّ : محدثٌ صدوقٌ .

وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٤٦٧) عن معمر به .

٤٤٥ ـ إسناده ضعيفٌ . المثنى : لم أجد من ترجمه . ومبارك بن فضالة . في حفظه مقال ثم هو مدلس . قال ابنُ مهدي : كنا نتتبع من حديث مبارك ما قال فيه حدثنا الحسن .

٤٤٦ ـ إسناده حسنٌ . طارق بن عبد الرحمن : هو البجلي الأحمسي الكوفيُّ . قال الإمامُ أحمد : ليس حديثه بذاك هو دون مخارق بن خليفة . قلتُ : ومخارق ثقةٌ . وقال أبو حاتم : لا بأس به يكتب حديثه يشبه حديثه حديث مخارق الأحمسي . ووثَّقهُ ابنُ نمير وابنُ معين والعجليُّ والدارقطنيُّ ويعقوب بنُ سفيان وابنُ حبان . ولخص الحافظُ حاله فقال : صدوقٌ له أوهام . وابنُ وكيع شيخُ المصنف : هو سفيان بن وكيع . ضعيفٌ . ولكنه تُوبع .

تابعه ابنُ أبي شيبة فأخرجه في «المصنف» (١٩٦/٧) قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، به .

٤٤٧ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾ . قَالَ : « الْمَوْتُ ، إِذَا جَاءَهُ الْمَوْتُ جَاءَهُ تَصْدِيقُ مَا قَالَ اللَّهُ لَ وَحَدَّثَهُ مِنْ أَمْرِ الآخِرَةِ » .

٤٤٨ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ ، عَنِ ابْ شِهَابٍ ، أَنَّ خَارِجَةَ بْنَ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ، أَخْبَرَهُ عَنْ أُمِّ الْعَلاءِ امْرَأَةٍ مِنَ الأَنْصَارِ قَدْ بَايَعَتْ رَسُولَ اللَّ ﷺ ، أَخْبَرَتْهُ أَنَّهُمُ اقْتَسَمُوا الْمُهَاجِرِينَ قُرْعَةً ، قَالَتْ : وَطَارَ لَنَا عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ رضي الله عنه فَأَنْزَلْنَاهُ فِي أَبْيَاتِنَا ، فَوَجِعَ وَجَعَهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ، فَلَمَّا تُوُفِّيَ وَغُسِّلَ وَكُفِّنَ فِي أَثْوَابِهِ ، دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ : يَا عُثْمَانَ بْنَ مَظْعُونٍ ، رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ أَبَا السَّائِبِ ، فَشَهَادَتِي عَلَيْكَ لَقَدْ أَكْرَمَكَ اللَّهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَمَا يُدْرِيكِ أَنَّ اللَّهَ أَكْرَمَهُ ؟» قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَمَنْ(*) ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَمَّا هُوَ فَقَدْ جَاءَهُ الْيَقِينُ ، وَوَاللَّهِ إِنِّي لأَرْجُو لَهُ الْخَيْرَ » .

٤٤٩ ـ / حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قال : ثنا إسماعيل قَالَ : ثنـ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ شِهَابٍ ، عَنْ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدٍ - رضي الله عنه - عَنْ أُمِّ الْعَلاءِ - رضي الله عنها - امْرَأَةٍ مِنْ نِسَائِهِمْ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِنَحْوِهِ . [٧٥/١٤]

٤٥٠ ـ حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَسْرُوقِيُّ ، قَالَ : ثنا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَ

---

٤٤٧ ـ إسناده صحيحٌ . شيخ المصنف ، يونس : هو ابن عبد الأعلى الصدفي المصري ثقةٌ إمامٌ . وابن وهب : هو عبد الله بن وهب بن مسلم ، أبو محمد المصري ، ثقةٌ حافظٌ إمامٌ . وهذا الإسناد تقدّم أول مرة (٩/١٤) .

وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/ ١٢٢، وعزاه للمصنف .

٤٤٨ ـ حديثٌ صحيحٌ . أخرجه المصنف (في الحديث التالي) والبخاريُّ في «المناقب من صحيحه» (٣٩٢٩) من طريق إبراهيم بن سعد ، وفي «الجنائز» (١٢٤٣) وفي «التعبير» (٧٠٠٤) من طريق عُقَيل ، وفي «الشهادات» (٢٦٨٧) من طريق شُعيب ، وفي «التعبير» (٧٠١٨) من طريق معمر ، أربعتُهم عن ابن شهاب بهذا الإسناد سواء ، يزيد بعضُهم على بعضِ الحرفَ بعد الحرفِ .

(*) جاء في نسخة : « فَمَهْ » .

٤٤٩ ـ حديثٌ صحيحٌ . تقدم تخريجه .

٤٥٠ ـ حديثٌ صحيحٌ وهذا إسنادٌ ضعيفٌ . لم أجده عند غير المصنف . المسروقيُّ : ثقةٌ وهو من شيوخ الترمذي والنسائي وابن ماجة . وإبراهيم بن إسماعيل : هو ابن مجمع بن جارية أبو إسحاق المدنيُّ . ضعيفٌ . وفي ترجمته من ت التهذيب ١/١٠٥ قال الحافظُ : وفي كتاب ابن أبي خيثمة من طريق جعفر بن عون أنَّ ابنَ مجمع كان أصمّ ، =

بْرَاهِيمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شِهَابٍ ، أَنَّ خَارِجَةَ بْنَ زَيْدٍ - رضي الله عنه - حَدَّثَهُ ، عَنْ أُمِّ الْعَلاءِ مْرَأَةٍ مِنْهُمْ - رضي الله عنهم - عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم بِنَحْوِهِ ، إِلا أَنَّهُ ، قَالَ فِي حَدِيثِهِ : فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : « أَمَّا هُوَ فَقَدْ عَايَنَ الْيَقِينَ » .

★ آخر تفسير سورة الحجر ★

= وكان يجلس إلى الزهري فلا يكاد يسمع إلا بعد كدّ . انتهى .

١٦ ـ تفْسِيرُ سُورَةِ النَّحْلِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝١﴾.

يقول تعالى ذكره : أتى أمر الله ، فقرب منكم أيها النّاس ودنا ، فلا تستعجلوا وقوعه .

ثم اختلف أهل التأويل في الأمر الذي أعلم الله عباده مجيئه وقربه منهم ما هو ، وأي شيء هو ؟ فقال بعضهم : هو فرائضه وأحكامه .

● **ذكر من قال ذلك :**

٤٥١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ جُوَيْبِرٍ ، عَنِ الضَّحَّاكِ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ ، قَالَ : «الأَحْكَامُ وَالْحُدُودُ وَالْفَرَائِضُ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ ذَلِكَ وَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ لأَهْلِ الشِّرْكِ بِهِ ، أَخْبَرَهُمْ أَنَّ السَّاعَةَ قَدْ قُرِبَتْ ، وَأَنَّ عَذَابَهُمْ قَدْ حَضَرَ أَجَلُهُ فَدَنَا(*) .

● **ذكر من قال ذلك :**

٤٥٢ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قال : حدثنا الحسين ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ، يَعْنِي : ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ ، قَالَ رِجَالٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : إِنَّ هَذَا يَزْعُمُ أَنَّ أَمْرَ اللَّهِ قد أَتَى ، فَأَمْسِكُوا عَنْ بَعْضِ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ حَتَّى تَنْظُرُوا مَا هُوَ كَائِنٌ فَلَمَّا

---

٤٥١ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . جويبر : هو ابن سعيد الأزديّ ، تالفٌ . وابن حميد شيخُ المصنف : هو محمد أبو عبدالله الرازي . متروكٌ ، وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي . وذكره السيوطيُّ ٤/ ١٢٣، وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(*) في «بهجة الأريب» : ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ : يأتي يوم القيامة ، نحو : أتاك الخير فأبشر . اهـ.

٤٥٢ ـ إسناده صحيحٌ ، لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . وهو مكرر (٩/١٤) . وذكره السيوطيُّ ٤/ ١٢٣، وعزاه للمصنف وابن المنذر .

رَأَوْا أَنَّهُ لا يَنْزِلُ شَيْءٌ ، قَالُوا : مَا نَرَاهُ نَزَلَ شَيْءٌ ، فَنَزَلَتْ : ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ۝١﴾[1] ، فَقَالُوا : إِنَّ هَذَا يَزْعُمُ مِثْلَهَا أَيْضًا فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُ لا يَنْزِلُ شَيْءٌ ، قَالُوا : مَا نَرَاهُ نَزَلَ شَيْءٌ ، فَنَزَلَتْ : ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾[2] .

٤٥٣ ـ حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ الرِّفَاعِيُّ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ يَمَانٍ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ حَفْصٍ ، قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ رَفَعُوا رُءُوسَهُمْ ، فَنَزَلَتْ : ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾.

٤٥٤ ـ / حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ شُعَيْبٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا صَادِقٍ ، يَقْرَأُ : «يَـٰعِبَادِىَ أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ» . [٧٦/١٤]

* *

وَأَوْلَى الْقَوْلَيْنِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي بِالصَّوَابِ : قَوْلُ مَنْ قَالَ : هُوَ تَهْدِيدٌ مِنْ اللهِ أَهْلَ الْكُفْرِ بِهِ وَبِرَسُولِهِ ﷺ ، وَإِعْلامٌ مِنْهُ لَهُمْ قُرْبَ الْعَذَابِ مِنْهُمْ وَالْهَلاكِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ عَقَّبَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ : « ﴿سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ، فَدَلَّ بِذَلِكَ عَلَى تَقْرِيعِهِ الْمُشْرِكِينَ وَوَعِيدِهِ لَهُمْ وَبَعْدُ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَبْلُغْنَا أَنَّ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اسْتَعْجَلَ فَرَائِضَ قَبْلَ أَنْ تُفْرَضَ عَلَيْهِمْ ، فَيُقَالُ لَهُمْ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ : قَدْ جَاءَتْكُمْ فَرَائِضُ اللَّهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهَا ، وَأَمَّا مُسْتَعْجِلُو الْعَذَابِ مِنَ

---

(١) الأنبياء : ١ .

(٢) هود : ٨، وانظر «أسباب النزول» للواحدى (ص/ ١٨٣، ١٨٤) بتحقيقنا.

٤٥٣ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخُ المصنف أبو هشام الرفاعيُّ : هو محمد بن يزيد العجليُّ . ضعيفٌ . قال الإمام البخاريُّ : رأيتهم مجتمعين على ضعفه . ويحيى بنُ يمان : هو أبو زكريا العجليُّ الكوفيُّ . تقدم الكلامُ عليه وأنَّ أهل العلم بالحديث تكلموا في خصوص روايته عن سفيان الثوري ، سواء روى عنه الحديث المجرد أو روى عنه التفسير . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/ ١٢٣، وعزاه للمصنف وعبد الله بن إحمد في زوائد الزهد وابن أبي حاتم .

٤٥٤ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . شيخ المصنف ابن حميد : هو محمد أبو عبدالله الرازي . متروكٌ ، وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي . وأبو بكر بن شعيب : هو ابنُ الحبحاب الأزديُّ البصريُّ . وثقه أبو داود كما في ترجمته في ت التهذيب ١٢/ ٣٠. وترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٩/٣٤٣ ونقل عن الإمام أحمد قال : لا أعلم إلا خيرًا . وعن ابن معين قال : صالحٌ لا بأس به .

الْمُشْرِكِينَ ، فَقَدْ كَانُوا كَثِيرًا .

* *

● **وقوله :** ﴿ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾.

يقول تعالى ذكره : تنزيها لله وعلوا له عن الشرك الذي كانت قريش ومن كان من العرب على مثل ما هم عليه يدين به .

واختلفت القرأة في قراءة قوله تعالى : ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ، فقرأ ذلك أهل المدينة ، وبعض البصريين ، والكوفيين : ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ . بالياء على الخبر عن أهل الكفر بالله ، وتوجيه للخطاب بالاستعجال إلى أصحاب رسول الله ﷺ ، وكذلك قرءوا الثانية بالياء .

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفة بالتاء على توجيه الخطاب بقوله : ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ . إلى أصحاب رسول الله ﷺ ، وبقوله تعالى : ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ . إلى المشركين .

والقراءة بالتاء في الحرفين جميعا على وجه الخطاب للمشركين أولى بالصواب ، لما بينت من التأويل أن ذلك إنما هو وعيد من الله للمشركين ، ابتدأ أول الآية بتهديدهم ، وختم آخرها بنكير فعلهم ، واستعظام كفرهم ، على وجه الخطاب لهم .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ۝٢﴾.

اختلفت القرأة في قراءة قوله : ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَآئِكَةَ﴾ ، فقرأ ذلك عامة قرأة المدينة والكوفة : ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَآئِكَةَ﴾ بالياء ، وتشديد الزاي ، ونصب الملائكة ، بمعنى : ينزل الله الملائكة بالروح .

وقرأ ذلك بعض البصريين ، وبعض المكيين : (ينزل الملائكة) بالياء وتخفيف الزاى ، ونصب الملائكة . وحكى عن بعض الكوفيين أنه كان يقرؤه : (تنزل الملائكة) . بالتاء وتشديد الزاي ، والملائكة بالرفع ، على اختلاف عنه في ذلك ، وقد روى عنه موافقة سائر قرأة بلده .

وأولى القراءات بالصواب في ذلك عندي : قراءة من قرأ : ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَآئِكَةَ﴾ . بمعنى : ينزل الله ملائكة .

وإنما اخترت ذلك ؛ لأن الله هو المنزل ملائكته بوحيه إلى رسله ، فإضافة فعل ذلك إليه أولى وأحق . واخترت (ينزل) بالتشديد على التخفيف ، لأنه تعالى ذكره كان ينزل من الوحي على من نزله شيئا بعد شيء ، والتشديد به ، إذ كان ذلك معناه ، أولى من التخفيف .

/فتأويل الكلام : ينزل الله ملائكته بما يحيا به الحق ، ويضمحل به الباطل ، ﴿مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ﴾ . يعني : على من يشاء من رسله ، ﴿أَنْ أَنذِرُوٓاْ﴾ . فـ «أن» الأولى في موضع خفض ، ردا على الروح ، والثانية في موضع نصب بـ ﴿أَنذِرُوٓاْ﴾ . [٧٧/١٤]

ومعنى الكلام : ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده ، بأن أنذروا عبادي سطوتي على كفرهم بي ، وإشراكهم في اتخاذهم معي الآلهة والأوثان ، فإنه : ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾ . يقول : لا تنبغي الألوهة إلا لي ، ولا يصلح أن يعبد شيء سواي ، ﴿فَٱتَّقُونِ﴾ . يقول : فاحذروني ، بأداء فرائضي ، وإفراد العبادة ، وإخلاص الربوبية لي ، فإن ذلك نجاتكم من الهلكة .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

● ذكر من قال ذلك :

٤٥٥ ـ حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ﴾ ، يَقُولُ : « بِالْوَحْيِ »(*) .

٤٥٦ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ﴾ . يَقُولُ : «يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ» .

---

٤٥٥ ـ إسناده ضعيفٌ . عليّ : هو ابن أبي طلحة ، لم يسمع التفسير من ابن عباس . ومعاوية : هو ابن صالح صدوقٌ له أوهام . وأبو صالح : هو عبد الله بن صالح كاتب الليث في حفظه مقالٌ مشهور . وشيخ المصنف : المثنى ، لم أجد له ترجمة . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف تقدَّم بيانُه مفصّلا أول مرة (٣/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/ ١٢٣، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

(*) وكذا قال ابن التركماني في «بهجة الأريب».

٤٥٦ ـ سنده ضعيفٌ جدًا . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءُ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم (١٠/١٤) .

٤٥٧ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وحدثنى الحارث ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شِبْلٌ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ ـ جَمِيعًا ـ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ﴾ . «إِنَّهُ لا يَنْزِلُ مَلَكٌ إِلا وَمَعَهُ رُوحٌ» .

٤٥٨ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ ، قَالَ مُجَاهِدٌ : قَوْلُهُ : ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ﴾ ، قَالَ : «لا يَنْزِلُ مَلَكٌ إِلا مَعَهُ رُوحٌ» ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ﴾ ، قَالَ : «بِالنُّبُوَّةِ» .

قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : وَسَمِعْتُ أَنَّ الرُّوحَ خَلْقٌ مِنَ الْمَلائِكَةِ ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ﴾[1] ، ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾[2] .

٤٥٩ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ

---

٤٥٧ ـ صحيحٌ . إسنادٌ دائرٌ ، تقدَّم في (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/ ١٢٣، وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ في العظمة .

٤٥٨ ـ إسناده ضعيفٌ . مكرر (٤/١٤) . شيخُ المصنف : القاسم ، لم أجد له ترجمة . وابن جريج مدلسٌ ، وتدليسه قبيحٌ لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح كما قال الدارقطنيُّ . وقال الإمامُ أحمد : إذا قال ابن جريج «قالَ فُلان» و «أُخبِرت» جاءَ بمناكير ، وإذا قال : «أخبرني» و «سمعتُ» فحسبُك به . وفوق ذلك قال ابن معين والبرديجي : لم يسمع من مجاهد إلا حرفًا واحدًا .

(١) الشعراء : ١٩٣.

(٢) الإسراء : ٨٥.

٤٥٩ ـ حسن الإسناد شيخ المصنف المثنى ، لم أجد له ترجمة ؛ وإسحاق وهو : ابن الحجاج الرازي الطاحوني المقريء ، ترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢/ ٢١٧، وقال روى عن عبد الله بن أبي جعفر الرازي ، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا . وعبد الله : هو ابن أبي جعفر الرازي : قال فيه الحافظُ : صدوقٌ يُخطيء . وأبوه : هو أبو جعفر الرازي عيسى بن ماهان ، وثَّقَهُ جماعةٌ ، وضعَّفه آخرون من جهة حفظه . ولعل أوسط الأقوال فيه قول ابن عدي : له أحاديث صالحة وقد روى عنه الناس وأحاديثه مستقيمة وأرجو أنه لا بأس به . انتهى .

قلتُ : وروايته للتفسير معتبرة جيدة ، فقد كان له عناية بالتفسير ، لا سيما وهي نسخة تَعِبَ عليها وتعاهدها ، لذا قال ابن عبد البر : «هو عندهم ثقةٌ عالمٌ بالتفسير» . اهـ أمَّا إذا جاءت روايته للحديث السرد فالأمر مختلفٌ . والله أعلم . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/ ١٢٤، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ﴾ ، قَالَ : «كُلُّ كَلِمٍ تَكَلَّمَ بِهِ رَبُّنَا فَهُوَ رُوحٌ مِنْهُ ، قال : ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ - إِلَى قَوْلِهِ : ﴿أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ﴾ (*) » .

٤٦٠ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ﴾ . يَقُولُ : «يُنَزِّلُ بِالرَّحْمَةِ وَالْوَحْيِ مِنْ أَمْرِهِ ، ﴿عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ﴾ . فَيَصْطَفِي مِنْهُمْ رُسُلا» .

٤٦١ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ﴾ ، قَالَ : «بِالْوَحْيِ وَالرَّحْمَةِ» .

* *

/ وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ﴾ . [٧٨/١٤]

فَقَدْ بَيَّنَّا مَعْنَاهُ . وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

● **ذكر من قال ذلك :**

٤٦٢ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ﴾ «إِنَّمَا بَعَثَ اللَّهُ الْمُرْسَلِينَ أَنْ يُوَحَّدَ اللَّهُ وَحْدَهُ ، وَيُطَاعَ أَمْرُهُ ، وَيُجْتَنَبَ سَخَطُهُ» .

(*) الشورى : ٥٢، ٥٣.

٤٦٠ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١/١٤) .

٤٦١ ـ رجاله ثقاتٌ . شيخُ المصنف محمد بن عبد الأعلى : هو الصنعاني أبو عبدالله ، ثقةٌ . ومحمد بن ثور : هو الصنعاني أبو عبدالله ، ثقةٌ . ومعمر بن راشد من الأثبات إلا أنه كان إذا روى عن قتادة أغرب . قال الدارقطنيُّ : معمر سيء الحفظ لحديث قتادة والأعمش . وقال ابنُ معين : «إذا حدَّثك معمر عن العراقيين فخالفه إلا عن الزهري ، وابن طاووس ، فإن حديثه عنهما مستقيم» . وقتادة بصريٌّ . ولما تكلَّمَ أهل الحديث ـ عليهم رحمةُ الله تعالى ـ على هذه الترجمة : «معمر ، عن قتادة» تنكَّبَ البخاريُّ إخراجها تمامًا أمَّا مسلمٌ فأخرج منها النذر اليسير في المتابعات لا في الأصول . والله أعلم .

وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٤٦٨) عن معمر به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/ ١٢٣، وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

٤٦٢ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١/١٤) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٣﴾.

يقول تعالى ذكره معرفا خلقه حجته عليهم في توحيده ، وأنه لا تصلح الأُلوهة إلا له : خلق ربكم ، أيها الناس ، السماوات والأرض بالعدل ، وهو الحق ، منفردا بخلقها ، لم يشركه في إنشائها وإحداثها شريك ، ولم يعنه معين ، فأنى يكون له شريك ؟.

● ﴿تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ . يقول جل ثناؤه : علا ربكم ، أيها القوم ، عن شرككم ودعواكم إلها دونه ، فارتفع عن أن يكون له مثل أو شريك أو ظهير ، لأنه لا يكون إلها إلا من يخلق وينشيء بقدرته مثل السماوات والأرض ، ويبتدع الأجسام فيحدثها من غير شيء ، وليس ذلك في قدرة أحد سوى الله الواحد القهار ، الذي لا تنبغي العبادة إلا له ، ولا تصلح الألوهية لشيء سواه .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : « ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ۝٤﴾ .

يقول تعالى ذكره : ومن حججه عليكم أيضًا ، أيها الناس ، أنه خلق الإنسان من نطفة ، فأحدث من ماء مهين خلقا عجيبا ، قلبه تارات خلقا بعد خلق ، في ظلمات ثلاث ، ثم أخرجه إلى ضياء الدنيا ، بعدما تم خلقه ، ونفخ فيه الروح ، فغذاه ورزقه القوت ، ونماه ، حتى إذا استوى على سوقه ، كفر بنعمة ربه ، وجحد مدبره ، وعبد من لا يضر ولا ينفع ، وخاصم إلهه ، فقال : ﴿مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ﴾ (*) . ونسي الذي خلقه ، فسواه خلقا سويا من ماء مهين .

ويعني بالمبين : أنه يبين عن خصومته بمنطقه ، ويجادل بلسانه ، فذلك إبانته ، وعنى بالإنسان : جميع الناس ، أخرج بلفظ واحد ، وهو في معنى الجميع .

* *

(*) يس : ٧٨، وانظر «أسباب النزول» للواحدى (ص/١٨٤) بتحقيقنا.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝٥﴾.

يقول تعالى ذكره : ومن حججه عليكم أيها الناس ما خلق لكم من الأنعام ، فسخرها لكم ، وجعل لكم من أصوافها وأوبارها وأشعارها ملابس تدفئون بها(*) ، ومنافع من ألبانها ، وظهورها تركبون ، ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ . يقول : ومن الأنعام ما تأكلون لحمه ، كالإبل والبقر والغنم وسائر ما يؤكل لحمه . وحذفت « ما » من الكلام ، لدلالة « من» عليها .

/ وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل . [٧٩/١٤]

● **ذكر من قال ذلك :**

٤٦٣ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، وَعَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ ، قَالَ الْمُثَنَّى : أَخْبَرَنَا ، وَقَالَ ابْنُ دَاوُدَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾ ، يَقُولُ : «الثِّيَابُ » .

٤٦٤ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي قَالَ : ثني عَمِّي قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝٥﴾ ، «يَعْنِي بِالدِّفْءِ : الثِّيَابَ ، وَالْمَنَافِعَ : مَا تنْتفعُونَ بِهِ مِنَ الأَطْعِمَةِ وَالأَشْرِبَةِ » .

٤٦٥ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وحدثنى الحارث ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، جَمِيعًا ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿لَكُمْ

(*) قال ابن التركماني في قوله تعالى : ﴿دِفْءٌ﴾ قال : ما استدفأت به من أكسية وأخبية وغيرها . اهـ «بهجة الأريب».

٤٦٣ ـ إسناده ضعيف . عليّ : هو ابن أبي طلحة ، لم يسمع التفسير من ابن عباس . ومعاوية : هو ابن صالح صدوق له أوهام . وعبد الله بن صالح : هو أبو صالح كاتب الليث في حفظه مقالٌ مشهور . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف تقدَّم مفصّلا أول مرة (٣/١٤) .

٤٦٤ ـ سنده ضعيفٌ جدًا . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءُ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم بيانه أول مرّة (١٠/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/ ١٢٤ ، وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٤٦٥ ـ صحيحٌ . إسنادٌ دائرٌ ، تقدَّم (٤/١٤) .

فِيهَا دِفْءٌ﴾ ، قَالَ : «لِبَاسٌ يُنْسَجُ ، وَمِنْهَا مَرْكَبٌ ، وَلَبَنٌ ، وَلَحْمٌ» .

٤٦٦ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شِبْلٌ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾ . «لِبَاسٌ يُنْسَجُ ﴿وَمَنَافِعُ﴾ ، مَرْكَبٌ ، وَلَحْمٌ ، وَلَبَنٌ» .

٤٦٧ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٤٦٨ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ سِمَاكٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ﴾ ، قَالَ : «نَسْلُ كُلِّ دَابَّةٍ» .

٤٦٩ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ قَالَ : ثنا إِسْرَائِيلُ بِإِسْنَادِهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ

---

٤٦٦ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخُ المصنف لم أجد له ترجمة . وأبو حذيفة : هو البصريُّ موسى بن مسعود النهديّ ، في حفظه مقالٌ . قال الترمذيُّ : يُضعَّفُ في الحديث . وقال فيه الحاكمُ : كثير الوهم سيء الحفظ . ووثقه العجليُّ ومشّاه ابنُ سعد .

٤٦٧ ـ إسناده ضعيفٌ . مكرر (٤/١٤) . شيخُ المصنف : القاسم ، لم أجد له ترجمة . وابن جريج مدلسٌ ، وتدليسه قبيحٌ لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح كما قال الدارقطنيُّ . وفوق ذلك قال ابن معين والبرديجي : لم يسمع من مجاهد إلا حرفًا واحدًا .

٤٦٨ ـ إسناده جيّدٌ لولا ما قيل في خصوص رواية سماك عن عكرمة .

قال يعقوب بن شيبة : رواية سماك عن عكرمة خاصة مضطربة ، وهو في غير عكرمة صالح وليس من المتثبتين . وقال ابنُ معين : سماك ثقةٌ . وكان شعبة يضعفه وكان يقول في التفسير عكرمة ولو شئت أن أقول له ابن عباس لقاله . فكان شعبة لا يروي تفسيره إلا عن عكرمة ـ يعني لا يذكر فيه عن ابن عباس ـ . وبنحو قول ابن معين قال ابنُ المدينيُّ والعجليُّ .

وشيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : وهو ابن الجعد ، ويقال له الحسن بن أبي الربيع الجرجاني ، من شيوخ ابن ماجة . ترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣/ ٤٤ ، وقال : سمعتُ منه مع أبي وهو صدوقٌ ؛ سُئِل أبي عنه فقال شيخٌ . وذكره ابنُ حبان في «الثقات» . وقال الذهبيُّ : محدثٌ صدوقٌ .

أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٤٦٩) عن إسرائيل بسنده ومتنه . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/ ١٢٤ ، وعزاه للمصنف والفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٤٦٩ ـ إسناده جيّدٌ لولا ما قيل في خصوص رواية سماك عن عكرمة . وشيخ المصنف أحمد : هو ابن إسحاق بن عيسى الأهوازي ، أبو إسحاق البزاز . قال النسائيُّ : صالحٌ . وقال مسلمة بن قاسم : صدوقٌ . وأبو أحمد : هو الزبيري .

رضي الله عنهما ـ مِثْلَهُ .

٤٧٠ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ﴾ . يَقُولُ : «لَكُمْ فِيهَا لِبَاسٌ وَمَنْفَعَةٌ وَبُلْغَةٌ» .

٤٧١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ : ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ ، قَالَ : «هُوَ مَنَافِعُ وَمَآكِلُ» .

٤٧٢ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾ ، قَالَ : «دِفْءُ اللُّحُفِ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ مِنْهَا» .

٤٧٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : بَلَغَنِي ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ﴾ ، قَالَ : «نِتَاجُهَا ، وَرُكُوبُهَا ، وَأَلْبَانُهَا ، وَلُحُومُهَا» .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۝٦ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝٧﴾ .

يقول تعالى ذكره : ولكم في هذه الأنعام والمواشي التي خلقها الله لكم : ﴿جَمَالٌ حِينَ

---

٤٧٠ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١/١٤) .

٤٧١ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . شيخ المصنف ابن حميد : هو محمد أبو عبدالله الرازي . متروكٌ ، وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي . وجرير : هو ابن عبد الحميد . ومنصور : هو ابن المعتمر (١٣٢هـ) ، منقطع بينه وبين ابن عباس (٦٨هـ) .

٤٧٢ ـ إسناده صحيحٌ . شيخ المصنف ، يونس : هو ابن عبد الأعلى الصدفي المصري ثقةٌ إمامٌ . وابن وهب : هو عبد الله بن وهب بن مسلم ، أبو محمد المصري ، ثقةٌ حافظٌ إمامٌ . وهذا الإسناد تقدّم أول مرة (٩/١٤) .

٤٧٣ ـ إسناده ضعيفٌ . وابنُ وكيع شيخُ المصنف : هو سفيان بن وكيع . ضعيفٌ . وقد ابتُلِيَ بورَّاقٍ أدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه . وابن جريج ثقةٌ لكنه مدلسٌ ، وتدليسه قبيحٌ لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح ، وقد استخدم هنا ما يدل على التدليس . وفوق ذلك قال ابن معين والبرديجي : لم يسمع من مجاهد إلا حرفًا واحدًا .

[٨٠/١٤] ﴿تُرِيحُونَ﴾ . يعنى : / تردونها بالعشي من مسارحها إلى مراحها ومنازلها التي تأوي إليها ، ولذلك سمي المكان المراح ، لأنها تراح إليه عشاء[(١)] ، فتأوي إليه ، يقال منه : أراح فلان ماشيته ، فهو يريحها إراحة .

● وقوله : ﴿وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ .

يقول : وفي وقت إخراجكموها غدوة من مراحها إلى مسارحها ، يقال منه : سرح فلان ماشيته يسرحها تسريحا وسروحا ، إذا أخرجها للمرعى غدوة ، و «سرحت الماشية» : إذا خرجت للمرعى تسرحها سرحا وسروحا[(٢)] ، فالسرح بالغداة ، والإراحة بالعشي ، ومنه قول الشاعر :

كأن بقايا الأثر فوق متونه مدب الدبى فوق النقا وهو سارح[(٣)]

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

● ذكر من قال ذلك :

٤٧٤ - حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۝٦﴾ «وَذَلِكَ أَعْجَبُ مَا يَكُونُ ، إِذَا رَاحَتْ عِظَامًا ضُرُوعُهَا ، طُوَالا أَسْنِمَتُهَا ، ﴿وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ . إِذَا سَرَحَتْ لِرَعْيِهَا » .

٤٧٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ﴾ ، قَالَ : «إِذَا رَاحَتْ كَأَعْظَمِ مَا تَكُونُ أَسْنِمَةً ، وَأَحْسَنِ مَا تَكُونُ ضُرُوعًا » .

● وَقَوْلُهُ : ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ﴾ .

---

(١) قال ابن التركماني : ﴿تُرِيحُونَ﴾ : تردونها عِشاء إلى مُرَاحِها . أهـ «بهجة الأريب» .

(٢) في قوله : ﴿تَسْرَحُونَ﴾ أي : ترسلونها غداةً إلى الرعى ، وسَرَّح وسَرَح - مثقلًا ومخففًا (المصدر السابق) .

(٣) الدبى : أصغر ما يكون من الجراد والنمل ، والنقا : كثيب الرمل . اهـ . (اللسان) ، وانظر «معاني القرآن» (٣/ ٢١٠) .

٤٧٤ - إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١/١٤) .

٤٧٥ - رجاله ثقاتٌ . مكرر (٥/١٤) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٤٧٠) عن معمر به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٢٤/٤ وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

يقول : وتحمل هذه الأنعام أثقالكم إلى بلد آخر ، لم تكونوا بالغيه إلا بجهد من أنفسكم شديد ، ومشقة عظيمة(*) .

٤٧٦ ـ كَماَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثَنَا شَرِيكٌ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ﴾ ، قَالَ : «لَوْ كَلَّفُونَهُ لَمْ تَبْلُغُوهُ إِلا بِجَهْدٍ شَدِيدٍ » .

٤٧٧ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ آدَمَ ، عَنْ شَرِيكٍ ، عَنْ سِمَاكٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، ﴿إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ﴾ ، قَالَ : «لَوْ كُلِّفْتُمُوهُ لَمْ تَبْلُغُوهُ إِلا بِشِقِّ الأَنْفُسِ » .

٤٧٨ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا الْحِمَّانِيُّ ، قَالَ : ثنا شَرِيكٌ ، عَنْ سِمَاكٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، ﴿إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ﴾ ، قَالَ : «الْبَلَدُ : مَكَّةُ » .

٤٧٩ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الحارث ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شِبْلٌ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ جَمِيعًا ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ﴾ ، قَالَ : «مَشَقَّةٌ عَلَيْكُمْ » .

(*) ﴿شق﴾ مشقة وجهد ، وفي حديث أم زرع : «وجدني في غنيمة بشقٍ» أهـ (اللسان).

٤٧٦ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . جابر : هو ابن يزيد الجعفيُّ . متروكٌ ومتهم . وكان يُدلِّسُ ، وكان ضعيفًا جدًا في أيه وروايته . وشريك : هو النَّخَعِيّ سيء الحفظ . أمَّا شيخُ المصنف أحمد بن إسحاق : فهو ابنُ عيسى الأهوازي أبو سحاق البزاز . قال النسائيُّ : صالحٌ . وقال مسلمة بن قاسم : صدوقٌ .

٤٧٧ ـ إسناده ضعيفٌ . علماء الحديث ومنهم ابن معين وابن المديني ويعقوب بن شيبة والعجليّ تكلّموا في خصوص رواية سماك عن عكرمة وضعفوها . وشريك : هو النَّخَعِيّ ، في حفظه مقالٌ . وشيخ المصنف ابنُ وكيع : هو سفيان . ضعيفٌ .

٤٧٨ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . رواية سماك عن عكرمة تكلّموا فيها . وشريك : هو النَّخَعِيّ ، في حفظه مقالٌ . الحماني : هو يحيى بن عبد الحميد ، اتهموه بسرقة الحديث مع حفظه . وشيخ المصنف المثنى : لم أجد من ترجمه .

٤٧٩ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٢٤/٤ وعزاه لمصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٤٨٠ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَ
مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٤٨١ - حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَتَحْمِ
أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ﴾ ، يَقُولُ : «بِجَهْدِ الأَنْفُسِ» .

٤٨٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ
بِنَحْوِهِ .

[٨١/١٤] / وَاخْتَلَفَتِ الْقُرَّاءُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ، فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قُرَّاءِ الأَمْصَارِ بِكَسْرِ الشِّينِ : ﴿إِلَّا بِشِ
ٱلْأَنفُسِ﴾ . سِوَى أَبِي جَعْفَرٍ الْقَارِئِ ، فَإِنَّ :

٤٨٣ - الْمُثَنَّى حَدَّثَنِي ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَمَّادٍ ، قَالَ : ثنـ
أَبُو سَعِيدٍ الرَّازِيُّ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَارِئِ الْمَدِينَةِ ، أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ : ﴿لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِ
ٱلْأَنفُسِ﴾ بِفَتْحِ الشِّينِ ، وَكَانَ يَقُولُ : «إِنَّمَا الشَّقُّ : شَقُّ النَّفْسِ» .

وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَمَّادٍ : وَكَانَ مُعَاذٌ الْهَرَّاءُ ، يَقُولُ : هِيَ لُغَةٌ ، تَقُولُ الْعَرَبُ : بِشِقٍّ وَبِشَقٍّ وَبِرِقٍّ وَبَرَقٍّ .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا : مَا عَلَيْهِ قُرَّاءُ الأَمْصَارِ وَهِيَ كَسْرُ الشِّينِ ، لإِجْمَا
الْحُجَّةِ مِنَ الْقُرَّاءِ عَلَيْهِ وَشُذُوذِ مَا خَالَفَهُ ، وَقَدْ يُنْشَدُ هَذَا الْبَيْتُ بِكَسْرِ الشِّينِ وَفَتْحِهَا ، وَذَلِكَ قَوْ
الشَّاعِرِ :

وَذِي إِبِلٍ يَسْعَى وَيَحْسِبُهَا لَهُ أَخِي نَصَبٍ مِنْ شَقِّهَا وَدَءُوبُ

وَ «مِنْ شِقِّهَا» أَيْضًا ، بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحِ ، وَكَذَلِكَ قَوْلُ الْعَجَّاجِ(*) :

---

٤٨٠ - إسناده ضعيف . وهو مكرر (٤/١٤) .

٤٨١ - إسناده صحيح . تقدَّم (١/١٤) .

٤٨٢ - رجاله ثقات . مكرر (٥/١٤) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٤٧١) عن معمر به .

٤٨٣ - حسن الإسناد شيخ المصنف المثنى ، لم أجد له ترجمة ؛ وإسحاق وهو : ابن الحجاج الرازي الطاحو
المقري ، ترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢/ ٢١٧، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا ؛ وعبد الرحمن بن أ
حماد : هو ابن شُكَيل المقريء ، ترجمه ابنُ أبي حاتم أيضًا ٥/ ٢٤٤، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا .

(*) ديوان العجاج بشرح الأصمعي (ص/٧٢).

أَصْبَحَ مَسْحُولٌ يُوَازِي شَقًّا

وَ «شَقًّا» بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ، وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ: «يُوَازِي شَقًّا»: يُقَاسِي مَشَقَّةً، وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ يَذْهَبُ بِالْفَتْحِ إِلَى الْمَصْدَرِ مِنْ: «شَقَقْتُ عَلَيْهِ أَشُقُّ شَقًّا»، وَبِالْكَسْرِ إِلَى الاسْمِ، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الَّذِينَ قَرَءُوا بِالْكَسْرِ أَرَادُوا إِلا بِنَقْصٍ مِنَ الْقُوَّةِ وَذَهَابِ شَيْءٍ مِنْهَا حَتَّى لا يَبْلُغُهُ إِلا بَعْدَ نَقْصِهَا، فَيَكُونُ مَعْنَاهُ عِنْدَ ذَلِكَ: لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلا بِشَقٍّ قُوَى أَنْفُسِكُمْ وَذَهَابِ شِقِّهَا الآخَرَ.

وَيُحْكَى عَنِ الْعَرَبِ: «خُذْ هَذَا الشِّقَّ»: لِشِقَّةِ الشَّاةَ بِالْكَسْرِ، فَأَمَّا فِي «شققتْ عَلَيْكَ شَقًّا» فَلَمْ يُحْكَ فِيهِ إِلا النَّصَبُ.

● **وقوله**: ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.

يقول تعالى ذكره: إن ربكم أيها الناس ذو رأفة ورحمة، ومن رحمته بكم خلق لكم من الأنعام لمنافعكم ومصالحكم، وخلْق السماوات والأرض أدلة لكم على وحدانية ربكم، ومعرفة إلهكم، لتشكروه على نعمه عليكم، فيزيدكم من فضله.

* *

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾.

يقول تعالى ذكره: وخلْق الخيل والبغال والحمير لكم أيضًا لتركبوها، ﴿وَزِينَةً﴾. يقول: وجعلها لكم زينة، تتزينون بها، مع المنافع التي فيها لكم للركوب وغير ذلك، ونصب الخيل والبغال، عطفا على الهاء والألف في قوله: ﴿خَلَقَهَا﴾. ونصب الزينة بفعل مضمر على ما بينت، ولو لم يكن معها واو، وكان الكلام: لتركبوها زينة. كانت منصوبة بالفعل الذي قبلها، الذي هي به متصلة، ولكن دخول الواو آذنت بأن معها ضمير فعل، وبإنقطاعها عن الفعل الذي قبلها.

/ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

* *

• **ذكر من قال ذلك :**

٤٨٤ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، ﴿لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾ ، قَالَ : «جَعَلَهَا لِتَرْكَبُوهَا ، وَجَعَلَهَا زِينَةً لَكُمْ» .

* *

وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ يَرَى أَنَّ فِي هَذِهِ الآيَةِ دَلالَةً عَلَى تَحْرِيمِ أَكْلِ لُحُومِ الْخَيْلِ .

• **ذكر من قال ذلك :**

٤٨٥ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو حَمْزَةَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا﴾ ، قَالَ : «هَذِهِ لِلرُّكُوبِ» ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾ ، قَالَ : «هَذِهِ لِلأَكْلِ» .

٤٨٦ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ ، قَالَ : ثنا هِشَامٌ الدَّسْتُوَائِيُّ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى ابْنُ أَبِي كَثِيرٍ ، عَنْ مَوْلَى نَافِعِ بْنِ عَلْقَمَةَ ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ كَانَ يَكْرَهُ لُحُومَ الْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ ، وَكَانَ يَقُولُ : « قَالَ اللَّهُ ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝٥﴾ . فَهَذِهِ لِلأَكْلِ ، ﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا﴾ . فَهَذِهِ لِلرُّكُوبِ » .

٤٨٧ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى ، عَنِ الْمِنْهَالِ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنِ

---

٤٨٤ ـ رجاله ثقاتٌ . مكرر (٥/١٤) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٤٧٣) عن معمر به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٢٤/٤ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

٤٨٥ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . شيخ المصنف ابن حميد : هو محمد أبو عبدالله الرازي . متروكٌ ، وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي . والراوي عن الصحابي مجهول . وابن واضح وشيخه أبو حمزة ـ هو السكري محمد بن ميمون ـ : ثقتان .

٤٨٦ ـ إسناده ضعيفٌ . يحيى بن أبي كثير : هو الطائي أبو نصر اليمامي . قال فيه الحافظُ : ثقةٌ ثبتٌ لكنه يُدلس ويُرسل . وشيخه مولى نافع بن علقمة . مجهولٌ . والأثر ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٢٤/٤ وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم .

٤٨٧ ـ إسناده ضعيفٌ . ابنُ وكيع شيخُ المصنف : هو سفيان بن وكيع . ضعيفٌ . وقد ابتُليَ بورَّاقٍ أدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه . وابن أبي ليلى : هو محمد بن عبد الرحمن . صدوقٌ سيء الحفظ =

بْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ لُحُومِ الْخَيْلِ ، فَكَرِهَهَا ، وَتَلا هَذِهِ الآيَةَ : «﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا﴾ . الآيَةَ » .

٤٨٨ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا قَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ ، عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى ، عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ لُحُومِ الْخَيْلِ ، فَقَالَ : «اقْرَأِ الَّتِي قَبْلَهَا : ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝٥﴾ . ﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾ . فَجَعَلَ هَذِهِ لِلأَكْلِ ، وَهَذِهِ لِلرُّكُوبِ » .

٤٨٩ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي غَنِيَّةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ الْحَكَمِ ، ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝٥﴾ . فَجَعَلَ مِنْهُ الأَكْلَ ، ثُمَّ قَرَأَ حَتَّى بَلَغَ : ﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا﴾ ، قَالَ : «لَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ فِيهَا أَكْلا » قَالَ : «وَكَانَ الْحَكَمُ ، يَقُولُ : الْخَيْلُ وَالْبِغَالُ وَالْحَمِيرُ حَرَامٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ » .

٤٩٠ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي غَنِيَّةَ ، عَنِ الْحَكَمِ ، قَالَ : «لُحُومُ الْخَيْلِ حَرَامٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ﴾ . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿لِتَرْكَبُوهَا﴾ » .

* *

= جدًا كما قال الحافظُ . وشيخه المنهال : هو ابن عمرو الأسدي الكوفي فيه بعض الكلام . والأثر ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٢٥/٤ وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

٤٨٨ ـ **إسناده ضعيفٌ** . قيس بن الربيع : الأكثرون على تضعيفه . وابن أبي ليلى : هو محمد بن عبد الرحمن . صدوقٌ سيء الحفظ جدًا .

٤٨٩ ـ **إسناده ضعيفٌ** . ابنُ وكيع شيخُ المصنف : هو سفيان . ضعيفٌ . وابن أبي غنية . وثقه الإمامُ أحمد وابنُ معين وأبو داود في آخرين . وقال النسائيُّ : ليس به بأس . وقال ابن عدي : بعضُ حديثه لا يتابع عليه وهو ممن يكتب حديثه . وأبوه عبد الملك بن أبي غنية : ثقةٌ أخرج له الجماعةُ . والحكم : هو ابن عتيبة الكندي . والأثر ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٢٥/٤ وزاد نسبته إلى ابن المنذر .

٤٩٠ ـ **إسناده حسنٌ** . شيخُ المصنف أحمد : هو ابن إسحاق بن عيسى الأهوازي ، أبو إسحاق البزاز . قال النسائيُّ : صالحٌ . وقال مسلمة بن قاسم : صدوقٌ .

وَكَانَ جَمَاعَةٌ غَيْرُهُمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ يُخَالِفُونَهُمْ فِي هَذَا التَّأْوِيلِ ، وَيَرَوْنَ أَنَّ ذَلِكَ غَيْرُ دَالٍّ عَلَى تَحْرِيمِ شَيْءٍ ، وَأَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ إِنَّمَا عَرَّفَ عِبَادَهُ بِهَذِهِ الآيَةِ وَسَائِرِ مَا فِي أَوَائِلِ هَذِهِ السُّورَةِ نِعَمَ عَلَيْهِمْ ، وَنَبَّهَهُمْ بِهِ عَلَى حُجَجِهِ عَلَيْهِمْ ، وَأَدِلَّتِهِ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ ، وَخَطَأِ فِعْلِ مَنْ يُشْرِكُ بِهِ مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ .

[٨٣/١٤] • / ذِكْرُ بَعْضِ مَنْ كَانَ لا يَرَى بَأْسًا بِأَكْلِ لَحْمِ الْفَرَسِ :

٤٩١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنِ الأَسْوَدِ : أَنَّهُ أَكَلَ لَحْمَ الْفَرَسِ .

٤٩٢ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنِ الْحَكَمِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنِ الأَسْوَدِ ، بِنَحْوِهِ .

٤٩٣ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : «نَحَرَ أَصْحَابُنَا فَرَسًا فِي النَّجْعِ(*) وَأَكَلُوا مِنْهُ ، وَلَمْ يَرَوْا بِهِ بَأْسًا» .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا : مَا قَالَهُ أَهْلُ الْقَوْلِ الثَّانِي ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَوْ كَانَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿لِتَرْكَبُوهَا﴾ . دَلالَةٌ عَلَى أَنَّهَا لا تَصْلُحُ إِذْ كَانَتْ لِلرُّكُوبِ ، لِلأَكْلِ ، لَكَانَ فِي قَوْلِهِ : ﴿فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ . دَلالَةٌ عَلَى أَنَّهَا لا تَصْلُحُ إِذْ كَانَتْ لِلأَكْلِ وَالدِّفْءِ لِلرُّكُوبِ .

---

٤٩١ ـ إسناده ضعيفٌ والأثر صحيحٌ . ابنُ وكيع شيخُ المصنف : هو سفيان . ضعيفٌ ولكنه تُوبع . و«المغيرة عن إبراهيم عن الأسود» على شرط مسلم . ولكن المغيرة : وهو ابنُ مقسم الضبيُّ . قال ابنُ فضيل : كان المغيرة يدلس وكنا لا نكتب عنه إلا ما قال حدثنا إبراهيم . والإمامُ أحمد جعل يُضعِّفُ حديث مغيرة عن إبراهيم وحده . وقال أبو داود : أدخل مغيرة بينه وبين إبراهيم قريبًا من عشرين رجلًا . قال العجليُّ : مغيرة فقيه الحديث إلا أنه كان يرسل الحديث عن إبراهيم . وذكره ابنُ حبان في الثقات وقال : كان مدلسًا . من أجل ذلك لخَّصَ الحافظُ حاله فقال : ثقةٌ متقنٌ إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم .

أخرجه ابنُ أبي شيبة في «المصنف» (٥/١٢٠) قال : حدَّثنا سلام عن مغيره به .

٤٩٢ ـ إسناده صحيحٌ لولا شيخ المصنف .

٤٩٣ ـ إسناده حسنٌ . وشيخُ المصنف أحمد : هو ابن إسحاق بن عيسى الأهوازي . قال النسائيُّ : صالحٌ .

(*) النجع : مكان انتجاع القبيلة ، والنجعة : طلب الكلأ ومساقط الغيث.

وَفِي إِجْمَاعِ الْجَمِيعِ عَلَى أَنَّ رُكُوبَ مَا قَالَ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ . جَائِزٌ حَلالٌ
ـيْرُ حَرَامٍ ، دَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَى أَنَّ أَكْلَ مَا قَالَ : ﴿لِتَرْكَبُوهَا﴾ . جَائِزٌ حَلالٌ غَيْرُ حَرَامٍ ، إِلا بِمَا نُصَّ
ـلَى تَحْرِيمِهِ أَوْ وُضِعَ عَلَى تَحْرِيمِهِ دَلالَةٌ مِنْ كِتَابٍ أَوْ وَحْيٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَمَّا بِهَذِهِ الآيَةِ فَلا
ـحْرُمُ أَكْلُ شَيْءٍ ، وَقَدْ وَضَعَ الدَّلالَةَ عَلَى تَحْرِيمِ لُحُومِ الْحُمُرِ الأَهْلِيَّةِ بِوَحْيِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،
ـعَلَى الْبِغَالِ بِمَا قَدْ بَيَّنَّا فِي كِتَابِنَا كِتَابِ الأَطْعِمَةِ بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ، إِذْ لَمْ يَكُنْ
ـذَا الْمَوْضِعُ مِنْ مَوَاضِعِ الْبَيَانِ عَنْ تَحْرِيمِ ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا ذَكَرْنَا مَا ذَكَرْنَا لِيَدُلَّ عَلَى أَنَّهُ لا وَجْهَ لِقَوْلِ مَنِ
ـسْتَدَلَّ بِهَذِهِ الآيَةِ عَلَى تَحْرِيمِ لحوم الْفَرَسِ .

٤٩٤ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ، ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ
ـجَابِرٍ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ : «كُنَّا نَأْكُلُ لَحْمَ الْخَيْلِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قُلْتُ : فَالْبِغَالُ ؟ قَالَ : أَمَّا
ـلْبِغَالُ فَلا» .

● **وقوله** : ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ويخلق ربكم مع خلقه هذه الأشياء التي ذكرها لكم ، مالا تعلمون ، مما
ـعد في الجنّة لأهلها ، وفي النّار لأهلها ، مما لم تره عين ، ولا سمعته أذن ، ولا خطر على قلب
ـبشر .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ وَلَوْ شَآءَ
ـهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : وعلى الله ، أيها الناس ، بيان طريق الحق لكم ، فمن اهتدى فلنفسه ،

---

٤٩٤ ـ حديثٌ صحيحٌ . شيخُ المصنف أحمد : هو ابن إسحاق الأهوازي . وعبد الكريم : هو ابنُ مالك الجزري .
ثقةٌ متقنٌ . وعطاء هو ابنُ أبي رباح .

أخرجه النسائيُّ (٢٠١/٧) ، قال : أخبرنا عليّ بن حُجْر ، قال : ثنا عبيد الله وهو ابن عمرو ، قال : ثنا عبد الكريم ، بهذا الإسناد سواء لكن بشطره الأول ليس فيه ذكر البغال . وترجم النسائيُّ له بقوله : باب الإذن في أكل لحوم الخيل .

وأخرجه النسائيُّ في «الكبرى» (١٦٠/٣) عن سفيان . وابن ماجة (٣١٩٧) عن سفيان ومعمر . وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٢١/٥) عن سفيان . كلاهما عن عبد الكريم ، بهذا ولكن ليس في لفظهم : «على عهد رسول الله ﷺ» .

ومن ضل فإنما يضل عليها .

و ﴿ٱلسَّبِيلِ﴾ هي الطريق ، و ﴿القصد﴾ من الطرق : المستقيم الذي لا اعوجاج فيه كما قال الراجز :

فصد عن نهج الطريق القاصد

[٨٤/١٤] • / وقوله : ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾ .

يعني تعالى ذكره : ومن السبيل جائر عن الاستقامة معوج ، فالقاصد من السبل : الإسلام والجائر منها : اليهودية والنصرانية وغير ذلك من ملل الكفر ، كلها جائر عن سواء السبيل وقصدها ، سوى الحنيفية المسلمة .

وقيل : ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾ . لأن السبيل يؤنث ويذكر ، فأنثت في هذا الموضع .

وقد كان بعضهم يقول : إنما قيل : ﴿وَمِنْهَا﴾ . لأن السبيل وإن كان لفظها لفظ واحد فمعناها الجمع .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• **ذكر من قال ذلك :**

٤٩٥ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ . يَقُولُ : «الْبَيَانُ» .

٤٩٦ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ . يَقُولُ : «عَلَى اللَّهِ الْبَيَانُ ، أَنْ يُبَيِّنَ الْهُدَى وَالضَّلالَةَ» .

---

٤٩٥ ـ إسناده ضعيفٌ . عليّ : هو ابن أبي طلحة ، لم يسمع التفسير من ابن عباس . ومعاوية : هو ابن صالح صدوقٌ له أوهام . وأبو صالح : هو عبد الله بن صالح كاتب الليث في حفظه مقالٌ مشهور . وشيخ المصنف : المثنى ، لم أجد له ترجمة . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف تقدَّم بيانُه مفصّلا أول مرة (٣/١٤) .

٤٩٦ ـ سنده ضعيفٌ جدًا . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم بيانه أول مرّة (١٠/١٤) . ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٢٥/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

٤٩٧ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي
ارث ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا
لٌ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي
حٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ ، قَالَ : «طَرِيقُ الْحَقِّ عَلَى اللَّهِ » .

٤٩٨ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ
جَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٤٩٩ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ
صْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ ، يَقُولُ : «عَلَى اللَّهِ الْبَيَانُ ، بَيَانُ حَلالِهِ وَحَرَامِهِ ، وَطَاعَتِهِ وَمَعْصِيَتِهِ ».

٥٠٠ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ
صْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ ، قَالَ : «السَّبِيلُ : طَرِيقُ الْهُدَى » .

٥٠١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ جُوَيْبِرٍ ، عَنِ الضَّحَّاكِ ، ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ
صْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ ، قَالَ : «إِنَارَتُهَا » .

٥٠٢ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : ثنا عُبَيْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ :

---

٤٩٧ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم (٤/١٤) . ذكره السيوطيُّ ١٢٥/٤ ـ ١٢٦ وعزاه للمصنف
بن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٤٩٨ ـ إسناده ضعيفٌ . مكرر (٤/١٤) . شيخُ المصنف : القاسم ، لم أجد له ترجمة . وابن جريج مدلسٌ ،
تدليسه قبيحٌ لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح كما قال الدارقطنيُّ . وفوق ذلك قال ابن معين والبرديجي : لم يسمع
ن مجاهد إلا حرفًا واحدًا .

٤٩٩ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١/١٤) . ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٢٦/٤ وعزاه للمصنف وعبد بن
حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٥٠٠ ـ إسناده صحيحٌ . شيخ المصنف ، يونس : هو ابن عبد الأعلى الصدفي المصري ثقةٌ إمامٌ . وابن وهب : هو
بد الله بن وهب بن مسلم ، أبو محمد المصري ، ثقةٌ حافظٌ إمامٌ . وهذا الإسناد تقدّم أول مرة (٩/١٤) . ذكره
سيوطيُّ في الدر المنثور ١٢٦/٤ وعزاه للمصنف .

٥٠١ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . جويبر : هو ابن سعيد الأزديّ ، تالفٌ . وابنُ وكيع شيخُ المصنف : هو سفيان بن
وكيع . ضعيفٌ . وقد ابتُليَ بورَّاقٍ أدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه .

٥٠٢ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . وهو إسنادٌ دائرٌ للمصنف . قدَّمناه (١١/١٤) .

سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ ، يَقُولُ : « عَلَى اللَّهِ الْبَيَانُ ، الْهُدَى مِنَ الضَّلالَةِ ، وَيُبَيِّنُ السَّبِيلَ الَّتِي تَفَرَّقَتْ عَنْ سُبُلِهِ ، وَمِنْهَا جَائِرٌ » .

٥٠٣ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾ «أَيْ مِنَ السُّبُلِ ، سُبُلُ الشَّيْطَانِ » .

* *

وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رضي الله عنه ـ : (وَمِنْكُمْ جَائِرٌ * وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ

٥٠٤ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَ وَمِنْهَا ﴿جَآئِرٌ﴾ ، قَالَ : «فِي حَرْفِ ابْنِ مَسْعُودٍ ـ رضي الله عنه ـ : ﴿وَمِنْكُمْ جَائِرٌ﴾ » .

٥٠٥ ـ / حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، [٨٥/١٤]
أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾ . يَعْنِي : «السُّبُلَ الْمُتَفَرِّقَةَ

٥٠٦ ـ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ا عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾ . يَقُولُ : «الأَهْوَاءُ الْمُخْتَلِفَةُ » .

٥٠٧ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يُقَالُ ثنا عُبَيْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾ . «يَعْنِي السُّبُلَ الَّتِي تَفَرَّقَتْ عَنْ سَبِيلِهِ

---

٥٠٣ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١/١٤) .

٥٠٤ ـ رجاله ثقاتٌ . مكرر (٥/١٤) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٤٧٥) عن معمر به . ذك السيوطيُّ في الدر المنثور ١٢٦/٤ وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٥٠٥ ـ سنده ضعيف جدًّا . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءُ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم بي أول مرّة (١٠/١٤) . ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٢٥/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

٥٠٦ ـ إسناده ضعيف . عليّ : هو ابن أبي طلحة ، لم يسمع التفسير من ابن عباس . ومعاوية : هو ابن صال صدوقٌ له أوهام . وعبد الله : هو ابن صالح أبو صالح كاتب الليث في حفظه مقالٌ مشهور . وشيخ المصنف عليّ داود : هو القنطريّ أبو الحسن البغداديّ ، وثقه ابنُ حبان والخطيب البغدادي . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، كان يرو عن شيخه المثنى بن إبراهيم ، وتقدَّم بيانُه بأكثر من هذا في (٣/١٤) . ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٢٥/٤ وعز للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٥٠٧ ـ سنده ضعيف بـ[illegible] . وهو إسنادٌ دائرٌ للمصنف . قدَّمناه (١١/١٤) .

٥٠٨ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ : ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾ . «السُّبُلُ الْمُتَفَرِّقَةُ عَنْ سَبِيلِهِ» .

٥٠٩ ـ حَدَّثَنَا يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾ ، قَالَ : «مِنَ السُّبُلِ جَائِرٌ عَنِ الْحَقِّ ، قَالَ : قَالَ اللَّهُ : ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾[1] » .

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ .

يقول : ولو شاء الله للطف بجميعكم أيها الناس بتوفيقه ، فكنتم تهتدون ، وتلزمون قصد السبيل ، ولا تجورون عنه ، فتفترقوا في سبل عن الحق جائرة .

٥١٠ ـ كما حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ، قَالَ : «لَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ لِقَصْدِ السَّبِيلِ الَّذِي هُوَ الْحَقُّ ، وَقَرَأَ : ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾[2] . الآيَةَ ، وَقَرَأَ : ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا﴾[3] . الآيَةَ» .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : والذي أنعم عليكم هذه النعم ، وخلق لكم الأنعام والخيل وسائر البهائم لمنافعكم ومصالحكم ، هو الرب الذي أنزل من السماء : ﴿مَآءً﴾ . يعني : مطرا ، ﴿لَّكُم﴾ ، من

---

٥٠٨ ـ إسناده صحيحٌ ، لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . وهو مكرر (٩/١٤) .

٥٠٩ ـ إسناده صحيحٌ . شيخ المصنف ، يونس : هو ابن عبد الأعلى الصدفي المصري ثقةٌ إمامٌ . وابن وهب : هو عبد الله بن وهب بن مسلم ، أبو محمد المصري ، ثقةٌ حافظٌ إمامٌ . وهذا الإسناد تقدّم أول مرة (٩/١٤) .

(١) الأنعام : ١٥٣.

٥١٠ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر (٩/١٤) . ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٢٦/٤ وعزاه للمصنف .

(٢) يونس : ٩٩.

(٣) السجدة : ١٣.

ذلك الماء ﴿شَرَابٌ﴾ تشربونه ، ﴿وَمِنْهُ﴾ شراب أشجاركم وحياة غروسكم ونباتها .

• ﴿فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ . يقول : في الشجر الذي ينبت من الماء الذي أنزل من الس تسيمون ، يعني : ترعون . يقال منه : «أسام فلان إبله يسيمها إسامه » ، إذا أرعاها ، وسومها أ يسومها ، وسامت هي ، إذا رعت فهي تسوم ، وهي إبل سائمة ، ومن ذلك قيل للمواشي الم في الفلاة وغيرها للرعي : سائمة[(١)] .

وقد وجه بعضهم معنى السوم في البيع ، إلى أنه من هذا ، وأنه ذهاب كل واحد المتبايعين ، فيما ينبغي له من زيادة ثمن أو نقصان ، كما تذهب سوائم المواشي حيث شاءت مراعيها ، ومنه قول الأعشى :

ومشى القوم بالعماد إلى الرز حي وأعيا المسيم أين المساق[(٢)]

[٨٦/١٤] / وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل .

• **ذكر من قال ذلك :**

٥١١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنِ النَّضْرِ بْنِ عَرَبِيٍّ ، عَنْ عِكْرِمَةَ : ﴿وَ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ ، قَالَ : « تَرْعَوْنَ » .

٥١٢ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سُهَيْلٍ الْوَاسِطِيُّ ، قَالَ : ثنا قُرَّةُ بْنُ عِيسَى ، عَنِ النَّضْرِ بْنِ عَرَبِ عَنْ عِكْرِمَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ ، قَالَ : «تَرْعَوْنَ » .

---

(١) وكذا قال ابن التركماني في بهجة الأريب (ص/ ٢٣٥، ٢٣٦).

(٢) ديوان الأعشى (ص/٢١٣) والرزحى جمع «الرازح» وهو الشديد الهزال من الإبل (اللسان).

٥١١ ـ إسناده لا بأس به لولا سفيان بنُ وكيع شيخُ المصنف : فهو ضعيفٌ . والنَّضر بن عربيّ : هو الجزريُّ حرَّان . قال أحمد وابنُ معين وأبو حاتم والنسائيُّ : ليس به بأس . ووثقه ابن معين في رواية وأبو زرعة ومحمد عبد الله بن نمير وابنُ حبان ، زاد ابنُ نمير : صالحٌ .

٥١٢ ـ شيخ المصنف أحمد بن سهيل الواسطي : هو الوراق . ذكره ابنُ حبان في الثقات ٨/ ٥١. وقال أبو أ الحاكم : في حديثه بعض المناكير ، كما في الميزان ١/ ٢٤٠. وقرة : لم أجد من ترجمه غير مسلم في الكنى والأسم قال : أبو إسماعيل قرة بن عيسى الواسطي ، عن الأعمش وعاصم العمري وعبد العزيز بن عمر . ا(ولم يذكر فيه ج ولا تعديلًا .

٥١٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ خُصَيْفٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ
اسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ : « تَرْعَوْنَ »(*) .

٥١٤ ـ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ
اسٍ ـ رضي الله عنهما ـ مِثْلَهُ .

٥١٥ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ
هِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ ، يَقُولُ : «شَجَرٌ
عَوْنَ فِيهِ أَنْعَامَهُمْ وَشَاءَهُمْ » .

٥١٦ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ
نُ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ ﴿فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ ، قَالَ : « تَرْعَوْنَ » .

٥١٧ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، وَأَبُو خَالِدٍ ، عَنْ جُوَيْبِرٍ ، عَنِ الضَّحَّاكِ :

---

٥١٣ ـ **إسناده ضعيفٌ** . سفيان بنُ وكيع شيخُ المصنف : ضعيفٌ . وخُصَيف : هو ابن عبد الرحمن الجزري ،
دوقٌ سيء الحفظ ضعَّفه أحمد كما قال الذهبيُّ . ووثَّقهُ جماعةٌ كابن معين وأبو زرعة وابن سعد وغيرهم . وقال ابنُ
ي : إذا حَدَّثَ عن خصيف ثقةٌ فلا بأس بحديثه . والراوي عنه هنا سفيان الثوري . وهذا التفسير أشار إليه الحافظُ في
ح ٨/ ٣٨٥، وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٢٦/٤ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(*) وكذا في «غريب القرآن» لابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وقال : «بلغة خثعم».

٥١٤ ـ **إسناده ضعيفٌ** . عليّ : هو ابن أبي طلحة ، لم يسمع التفسير من ابن عباس . ومعاوية : هو ابن صالح
دوقٌ له أوهام . وأبو صالح : هو عبد الله بن صالح كاتب الليث في حفظه مقالٌ مشهور . وشيخ المصنف عليّ بن
د : هو القنطريّ أبو الحسن البغداديّ ، وثقه ابنُ حبان والخطيب البغدادي . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، كان يرويه
ن شيخه المثنى بن إبراهيم ، وتقدَّم بيانُه مفصّلا أول مرة (٣/١٤) . وأشار إليه الحافظُ في الفتح ٨/ ٣٨٥.

٥١٥ ـ **سنده ضعيفٌ جدًا** . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم بيانه
ن مرّة (١٠/١٤) . وهذا التفسير أشار إليه الحافظُ في الفتح ٨/ ٣٨٥.

٥١٦ ـ **إسناده ضعيفٌ** . شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . وابن جريج ثقةٌ لكنه مدلسٌ ، وتدليسه
ح لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح ، كما قال الدارقطنيُّ . واستخدم هنا ما يدلُّ على تدليسه قطعًا . وفوق ذلك
رايته عن ابن عباس منقطعة ؛ فقد توفى ابنُ عباس سنة ٦٨ أو ٦٩ أو ٧٠هـ بالطائف بينما ولد ابن جريج سنة ٨٠هـ
م الجحاف كما قال ابنُ سعد .

٥١٧ ـ **إسناده ضعيفٌ جدًا** . جويبر : هو ابن سعيد الأزديّ ، تالفٌ . وابنُ وكيع شيخُ المصنف : هو سفيان بن
كيع . ضعيفٌ . وقد ابتُليَ بورّاقٍ أدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه .

«فِيهِ تَرْعَوْنَ» .

٥١٨ - حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : ثنا عُبَيْدٌ ، عَنِ الضَّحَّاكِ ، قَوْلِهِ : ﴿تُسِيمُونَ﴾ . يَقُولُ : «تَرْعَوْنَ أَنْعَامَكُمْ» .

٥١٩ - حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ الْقَنَّادُ ، قَالَ : سَمِعْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبْزَى ، قَالَ : «فِيهِ تَرْعَوْنَ» .

٥٢٠ - حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿شَجَرٌ فِ تُسِيمُونَ﴾ ، يَقُولُ : «تَرْعَوْنَ».

٥٢١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَ قَالَ : «تَرْعَوْنَ» .

٥٢٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ ، قَالَ : ثنا سُلَيْمَانُ ، قَالَ : ثنا أَبُو هِلالٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَ اللَّهِ : ﴿شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ ، قَالَ : «تَرْعَوْنَ» .

---

٥١٨ - سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . قدَّمنا بيانَه (١١/١٤) .

٥١٩ - إسناده ضعيفٌ . سفيان شيخُ المصنف : ضعيفٌ . وطلحة : ترجمه البخاريُّ في التاريخ الكبير ٤/٠ وقال : طلحة القَنَّاد الكوفي جد عمرو بن حماد بن طلحة عن الشعبيّ سمع منه وكيع . ويقال هو ابن يزيد . اهـ وبنـ ترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٤٨٢/٤ ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا . وذكره ابنُ حبان في الثقات ٤٨٩. ثم رأيت الذهبيّ ذكره في الميزان ٤٧١/٣ ونقل عن أبي داود قال : ليس بالقوي . وله ترجمة أيضًا في التهذيب ٢٤/٥ ولم يرمز له بشيء فيبدو أنه ليس من رجال الكتب الستة . ويؤيده أنني لم أقف له على ترجمة في الكمال ، والله أعلم .

٥٢٠ - إسناده صحيحٌ . تقدَّم فصلًا في (١/١٤) .

٥٢١ - رجاله ثقاتٌ . وهو مكرر (٥/١٤) وإن تكلَّم بعضُ النقاد في رواية معمر عن قتادة إلا أن معمرًا يظهر حفظَ هذا ، فقد توبع على هذا التفسير عن قتادة كما في الحديث السابق . تابعه عليه سعيد ، وهو ابن أبي عروبة وَ من أثبت الناس في قتادة .

وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٤٧٦) عن معمر به .

٥٢٢ - إسناده ضعيفٌ . شيخ المصنف محمد بن سنان : هو ابن يزيد القزاز البصري . قال ابنُ خراش : كذابٌ روى حديث والان عن روح بن عبادة ، فذهب حديثه . قلتُ : اتهمه ابنُ خراش لأنه روى حديث والان روح بن عبادة ، ولم يسمعه منه ، وهو حديث طويل في الشفاعة . فاعترض عليه الحافظ في التهذيب ٢٠٧/٩ فقال

٥٢٣ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ ، قَالَ : « تَرْعَوْنَ » .

قَالَ : الإِسَامَةُ : الرَّعِيَّةُ . وَقَالَ الشَّاعِرُ / : [٨٧/١٤]

مِثْلَ ابْنِ بَزْعَةَ أَوْ كَآخَرَ مِثْلِهِ أَوْلَى لَكَ ابْنَ مُسِيمَةِ الأَجْمَالِ

قَالَ : يَا ابْنَ رَاعِيَةِ الأَجْمَالِ .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : ينبت لكم ربكم بالماء الذي أنزل لكم من السماء ، زرعكم وزيتونكم

= إن كان عمدة من كذبه كونه ادعى سماع هذا الحديث من ابن عبادة فهو جرح لين لعله استجاز روايته عنه بالوجادة .

قلتُ : لكن أطلق فيه أبو داود الكذب . وقال ابنُ عقدة : في أمره نظرٌ . وقال ابنُ خراش مرّة : ليس بثقة . ومشاه الدارقطنيُّ فقال : لا بأس به . ووثقه ابنُ حبان ومسلمة بنُ قاسم . ولخص الحافظ حاله فقال : ضعيفٌ .

وشيخه سليمان : هو ابن حرب أبو أيوب البصري . إمامٌ حافظٌ من الحفاظ الكبار توفى سنة ٢٢٤هـ ، يقول : طلبتُ الحديث سنة ١٥٨هـ .

والمصنف عليه رحمة الله يروي حديث «أبي هلال عن قتادة» ـ هنا في التفسير ـ من طريقين ، الأول : عن شيخه محمد ابن بشار ، عن سليمان ، عن أبي هلال . والثاني : عن شيخه محمد بن سنان ، عن سليمان ، عن أبي هلال . وطريقه الأول أكثر وأشهر . وسليمان يجيء مرات كثيرة مبهمًا ، وأحيانًا يقول «سليمان بن حرب» ، ورأيته مرة قال «أبو داود عن أبي هلال» فيكون المقصود حينئذٍ أنه سليمان بن داود بن الجارود أبو داود الطيالسي البصري ٢٠٤هـ . وسواء كان سليمان هو ابن حرب أو ابن داود فهما حافظان ثقتان .

وأبو هلال : هو الراسبي محمد بن سُليم البصري ١٦٧هـ . قال فيه الحافظُ : صدوقٌ فيه لين . والناظر في ترجمته من ت التهذيب ١٩٦/٥ يرى الإمام أحمد قال فيه : يحتمل حديثه إلا أنه يخالف في قتادة . وهو مضطرب الحديث . انتهى . قلتُ : وروايته هنا عن قتادة ، والطريق إليه لا يصح للكلام في شيخ المصنف .

وتلاحظ أنَّ ابنَ جرير الطبري حين يعرض لتفسير قتادة (مثلا) يقدمه أولًا بأحسن الأسانيد التي عنده ، ثم يتبعها بتلك الأقل حُسنًا وجودةً ، ثم بالمتكلم فيها وهكذا . والله أعلم .

٥٢٣ ـ **إسناده صحيحٌ** . شيخ المصنف ، يونس : هو ابن عبد الأعلى الصدفي المصري ثقةٌ إمامٌ . وابن وهب : هو عبد الله بن وهب بن مسلم ، أبو محمد المصري ، ثقةٌ حافظٌ إمامٌ . وهذا الإسناد تقدّم أول مرة (٩/١٤) .

ونخيلكم وأعنابكم ، ﴿وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ ، يعني من كل الفواكه غير ذلك ، أرزاقا لكم وأقو
وإدامًا وفاكهة ، نعمة منه عليكم بذلك وتفضلا ، وحجة على من كفر به منكم » ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ
لَءَايَةً﴾ . يقول جل ثناؤه : إن في إخراج الله بما ينزل من السماء من ماء ، وما وصف لك
﴿لَءَايَةً﴾ . يقول : لدلالة واضحة ، وعلامة بينه : ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ . يقول : لقوم يعتبرو
مواعظ الله ويتفكرون في حججه ، فيتذكرون وينيبون .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُو
مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : ومن نعمه عليكم أيها الناس ، مع التي ذكرها قبل ، أن سخر لكم الليـ
والنهار يتعاقبان عليكم ، هذا لتصرفكم في معاشكم ، وهذا لسكنكم فيه ، ﴿وَٱلشَّمْسَ
وَٱلْقَمَرَ﴾ : لمعرفة أوقات أزمانكم وشهوركم وسنينكم ، وصلاح معايشكم ، ﴿وَٱلنُّجُو
مُسَخَّرَٰتٍۢ﴾ لكم بأمر الله ، تجري في فلكها ، لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر .

• **وقوله** : ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ :

يقول تعالى ذكره : إن في تسخير الله ذلك على ما سخره ، لدلالات واضحات ، لقو
يعقلون حجج الله ويفهمون عنه تنبيهه إياهم .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ إِنَّ فِى
ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾﴾.

يعني جل ثناؤه بقوله : ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ﴾ : وسخر لكم ما ذرأ لكم ، أي : ما خلق
لكم في الأرض(*) : ﴿مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ﴾ من الدواب والثمار .

٥٢٤ ـ كَمَا حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَمَا ذَرَ

(*) وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ : ﴿ذَرَأَ لَكُمْ﴾ قال : يعني خلق لكم ، بلغة قريش . اهـ (غريب القرآن)

٥٢٤ ـ إسناده صحيح . تقدَّم (١/١٤) . ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٢٦/٤ وعزاه للمصنف وعبد بن

﴿لَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ ، يَقُولُ : «وَمَا خَلَقَ لَكُمْ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ مِنَ الدَّوَابِّ وَمِنَ الشَّجَرِ وَالثِّمَارِ ، نِعَمٌ مِنَ اللَّهِ مُتَظَاهِرَةٌ فَاشْكُرُوهَا لِلَّهِ» .

٥٢٥ ـ / حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : «مِنَ الدَّوَابِّ وَالأَشْجَارِ وَالثِّمَارِ» . [٨٨/١٤]

وَنَصَبَ قَوْلَهُ : ﴿مُخْتَلِفًا﴾ ؛ لأَنَّ قَوْلَهُ : ﴿وَمَآ﴾ ، فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ بِالْمَعْنَى الَّذِي وَصَفْتُ . وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، وَجَبَ أَنْ يَكُونَ : ﴿مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ﴾ ، حَالا مِنْ «مَا» ، وَالْخَبَرُ دُونَهُ تَامٌّ ، وَلَوْ لَمْ تَكُنْ «مَا» فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ ، وَكَانَ الْكَلامُ مُبْتَدَأً مِنْ قَوْلِهِ : ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ﴾ . لَمْ يَكُنْ فِي مُخْتَلِفٍ إِلا الرَّفْعُ ، لأَنَّهُ كَانَ يَصِيرُ مُرَافِعَ «مَا» حِينَئِذٍ .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾﴾.

يقول تعالى ذكره : والذي فعل هذه الأفعال بكم وأنعم عليكم ، أيها الناس ، هذه النعم ، هو الذي سخر لكم البحر ، وهو كل نهر ، ملحا كان ماؤه أو عذبا : ﴿لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ ، وهو السمك الذي يصطاد منه ، ﴿وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ ، وهي اللؤلؤ والمرجان .

٥٢٦ ـ كما حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هِشَامٌ ، عَنْ عَمْرٍو ، عَنْ

= حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٥٢٥ ـ تكلم العلماء في رواية معمر عن قتادة . وشيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : وهو ابن الجعد ، ويقال له الحسن بن أبي الربيع الجرجاني ، من شيوخ ابن ماجة . ترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣/ ٤٤ ، وقال : سمعتُ منه مع أبي وهو صدوقٌ ؛ سُئِل أبي عنه فقال شيخٌ . انتهى . وذكره ابنُ حبان في «الثقات» . وقال فيه الذهبيُّ : محدثٌ صدوقٌ .

وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٤٧٤) عن معمر به .

٥٢٦ ـ إسناده صالحٌ جيِّدٌ ، لولا شيخ المصنف فلم أجد له ترجمة . سعيد : هو ابن أبي عروبة (١٥٦ أو ١٥٧هـ) من أثبت الناس في قتادة ، لكنه اختلط اختلاطًا شديدًا واستحكم به حتى كان يقول في الاختلاط : قتادة عن أنس =

سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ قَالَ : «مِنْهُمَا جَمِيعًا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ، قَالَ : هَذَا اللُّؤْلُؤُ» .

٥٢٧ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ : «يَعْنِي : حِيتَانَ الْبَحْرِ» .

٥٢٨ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا خلادُ بن يَحْيَى ، قَالَ : ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ ، فَقَالَ : هَلْ فِي حُلِيِّ النِّسَاءِ صَدَقَةٌ قَالَ : «لا ، هِيَ كَمَا قَالَ اللَّهُ عز وجل : ﴿حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ . ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ﴾ ، يَعْنِي السُّفُنَ ، ﴿مَوَاخِرَ فِيهِ﴾ وَهِيَ جَمْعُ مَاخِرَةٍ» .

* *

وَقَدِ اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿مَوَاخِرَ﴾ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : الْمَوَاخِرَ : الْمَوَاقِرَ

• ذكر من قال ذلك :

٥٢٩ ـ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُوسَى الْقَزَّازُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَارِثِ ، قَالَ : ثنا يُونُسُ ، عَنِ

= أو أنس عن قتادة ! . قال البزار : ابتدأ به الاختلاط سنة (١٣٣) ولم يستحكم ولم يطبق به واستمر على ذلك ث استحكم به أخيرًا ، وعامَّةُ الرواة عنه سمعوا منه قبل الاستحكام . انتهى . والراوي عنه ، عمرو : هو ابن حمران البصري نزيل الرَّي ، ترجمه ابنُ أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢٢٧/٦) ، ونقل عن أبيه ، قال : صالح الحديث . وعن أبي زرعة قال : أحاديثه ليس فيها شيء . والناظر في شيوخ عمرو الذين ذكرهم له ابنُ أبي حاتم في ترجمته يعلم جيدًا أن قديمٌ ، وينبغي أن يكون قد سمع من سعيدٍ قبل الاختلاط . والله أعلم .

وهشام : هو ابن عبيد الله الرازي . قال ابنُ أبي حاتم (٦٧/٩) : ثقةٌ يُحتجُّ بحديثه . وقال أبو حاتم : صدوقٌ . لكن غمزه ابنُ حبان في «المجروحين» (٩٠/٣) فقال : كان يهم في الروايات ، ويخطيء إذا روى عن الأثبات . انتهى .

وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٢٦/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

٥٢٧ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١/١٤) .

٥٢٨ ـ شيخُ المصنف المثنى : هو ابنُ إبراهيم الآملي ، لم أجد له ترجمة ؛ وإسحاق هو : ابن الحجاج الرازي الطاحوني المقريء ، ترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢١٧/٢ ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا ؛ وخلاد بن يحيى : هو أبو محمد الكوفي . قال فيه الحافظُ : صدوق رُمِي بالإرجاء .

٥٢٩ ـ إسناده صحيحٌ . شيخُ المصنف (عمرو) كذا بالأصل ! وهو تحريفٌ ، والصواب : عمران بن موسى القزاز وثقه النسائيُّ وابنُ حبان ومسلمة بنُ قاسم والدارقطنيُّ . وقال أبو حاتم : صدوقٌ . وقال النسائيُّ مرّة : لا بأس به .

حَسَنٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾ ، قَالَ : «الْمَوَاقِرَ» .

وَقَالَ آخَرُونَ فِي ذَلِكَ بِمَا :

٥٣٠ ـ حَدَّثَنَا بِهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الأَسْوَدِ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ رَبِيعَةَ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الأَصَمِّ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾ ، قَالَ : «مَا أُخِذَ عَنْ يَمِينِ السَّفِينَةِ وَعَنْ يَسَارِهَا مِنَ الْمَاءِ ، فَهُوَ الْمَوَاخِرُ» .

٥٣١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ أَبِي مَكِينٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾ ، قَالَ : «هِيَ السَّفِينَةُ تَقُولُ بِالْمَاءِ هَكَذَا ، يَعْنِي تَشُقُّهُ» (*) .

[٨٩/١٤] / وَقَالَ آخَرُونَ فِيهِ بِمَا :

٥٣٢ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ : ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾ ، قَالَ : «تَجْرِي فِيهِ مُتَعَرِّضَةً» .

وَقَالَ آخَرُونَ فِيهِ بِمَا :

٥٣٣ ـ حَدَّثَنِي بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾ ، قَالَ : «تَمْخُرُ السَّفِينَةُ الرِّيَاحَ ، وَلا

---

٥٣٠ ـ عبد الرحمن بن الأسود : هو ابن المأمول أبو عمرو الوراق البصري . من شيوخ النسائي والترمذي . لم جد من ذكره بجرح أو تعديل ، إلا أن الحافظ قال : مقبول من الحادية عشرة . ومحمد بن ربيعة : هو الكلابي الرُّؤاسي ، بن عم وكيع بن الجراح . وثَّقَهُ أبو داود والدارقطنيُّ وجماعةٌ . وقال أبو حاتم : صالح الحديث . أبو بكر الأصم : يُشبه أن كون هو المعتزلي عبد الرحمن بن كيسان والله أعلم .

٥٣١ ـ إسناده ضعيفٌ . ابنُ وكيع شيخُ المصنف : هو سفيان بن وكيع . ضعيفٌ . وقد ابتُليَ بورَّاقٍ أدخل عليه ما يس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه . وأبو مكين : هو نوح بن ربيعة الأنصاري البصري . وثقه الإمام أحمد وابنُ معين وأبو داود وابنُ حبان وقال يُخطيء . والأثر ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٢٧/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(*) قال ابن التركماني : ﴿مَوَاخِرَ﴾ : فواعل ، من «مخرت السفينة» : جرت فشقت الماء بصدرها ، ومخر الأرض : شق الماء لها . اهـ . «بهجة الأريب» .

٥٣٢ ـ فيه شيخ المصنف وتقدّم حاله ، وإسماعيل هو ابن أبي خالد : ثقةٌ ثبتٌ .

٥٣٣ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم (٤/١٤) . والأثر ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٢٦/٤ ـ ١٢٧ وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

تَمْخُرُ الرِّيحَ مِنَ السُّفُنِ إِلا الْفُلْكُ الْعِظَامُ ».

٥٣٤ ـ حَدَّثَنِي الحارث ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شِبْلُ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَ وَرْقَاءَ جَمِيعًا ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ نَحْوَهُ ، غَيْرَ أَنَّ الحارث ، قَالَ فِي حَدِيثِهِ : وَلا تُمْـ الرِّيَاحُ مِنَ السُّفُنِ .

٥٣٥ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَ مُجَاهِدٍ ، نَحْوَهُ .

٥٣٦ ـ حَدَّثَنَا يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ ﴿مَوَاخِرَ﴾ ، قَالَ : «تَمْخُرُ الرِّيحُ » .

وَقَالَ آخَرُونَ فِيهِ مَا :

٥٣٧ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قوله : ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾ . «تَجْرِي بِرِيحٍ وَاحِدَةٍ ، مُقْبِلَةً وَمُدْبِرَةً » .

٥٣٨ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ

---

٥٣٤ ـ الإسناد الأول حسنٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم مفصلًا (٤/١٤) .

الإسناد الثاني ضعيفٌ : فيه أبو حذيفة موسى بن مسعود النهديّ ، في حفظه مقالٌ . قال الترمذيُّ : يُضعَّفُ في الحديث . وقال فيه الحاكمُ : كثير الوهم سيء الحفظ . ووثقه العجليُّ ومشّاه ابنُ سعد . وشيخُ المصنف ، المثنى لم أجـ له ترجمة .

والإسناد الثالث : فيه شيخُ المصنف ، المثنى لم أجد له ترجمة . وإسحاق : هو ابن الحجاج الرازي ترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢١٧/٢ ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا . أمّا ورقاء : فهو ابنُ عمر اليشكريّ صدوقٌ .

٥٣٥ ـ إسناده ضعيفٌ . مكرر (٤/١٤) . شيخُ المصنف : القاسم ، لم أجد له ترجمة . وابن جريج مدلسٌ . وتدليسه قبيحٌ لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح كما قال الدارقطنيُّ . وفوق ذلك قال ابن معين والبرديجي : لم يسمع من مجاهد إلا حرفًا واحدًا .

٥٣٦ ـ إسناده صحيحٌ . شيخ المصنف ، يونس : هو ابن عبد الأعلى الصدفي المصري ثقةٌ إمامٌ . وابن وهب : هو عبد الله بن وهب بن مسلم ، أبو محمد المصري ، ثقةٌ حافظٌ إمامٌ . وهذا الإسناد تقدّم أول مرة (٩/١٤) .

٥٣٧ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١/١٤) . والأثر ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٢٧/٤ وعزاه للمصنف .

٥٣٨ ـ رجاله ثقاتٌ . شيخُ المصنف محمد بن عبد الأعلى : هو الصنعاني أبو عبدالله ، ثقةٌ . ومحمد بن ثور : =

تَجْرِي مُقْبِلَةً وَمُدْبِرَةً بِرِيحٍ وَاحِدَةٍ » .

٥٣٩ ـ حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ : ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾ ، قَالَ : «مُقْبِلَةً وَمُدْبِرَةً بِرِيحٍ وَاحِدَةٍ » .

و «الْمَخْرُ» فِي كَلامِ الْعَرَبِ : صَوْتُ هُبُوبِ الرِّيحِ إِذَا اشْتَدَّ هُبُوبُهَا ، وَهُوَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ : صَوْتُ جَرْيِ السَّفِينَةِ بِالرِّيحِ إِذَا عَصَفَتْ وَشَقَّهَا الْمَاءُ حِينَئِذٍ بِصَدْرِهَا ، يُقَالُ مِنْهُ : مَخَرَتِ السَّفِينَةُ تَمْخُرُ مَخْرًا وَمُخُورًا ، وَهِيَ مَاخِرَةٌ ، وَيُقَالُ : امْتَخَرَتِ الرِّيحَ وَتَمَخَّرَتْهَا : إِذَا نَظَرْتَ مِنْ أَيْنَ هُبُوبُهَا وَتَسَمَّعْتَ صَوْتَ هُبُوبِهَا ، وَمِنْهُ قَوْلُ وَاصِلٍ مَوْلَى ابْنِ عُيَيْنَةَ : كَانَ يُقَالُ : «إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمُ الْبَوْلَ فَلْيَتَمَخَّرِ الرِّيحَ » ، يُرِيدُ بِذَلِكَ : لِيَنْظُرْ مِنْ أَيْنَ مَجْرَاهَا وَهُبُوبُهَا لِيَسْتَدْبِرَهَا فَلا تُرْجِعُ عَلَيْهِ الْبَوْلَ وَتَرُدُّهُ عَلَيْهِ .

* *

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ولتتصرفوا في طلب معايشكم بالتجارة .

٥٤٠ ـ كَمَا حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شِبْلٌ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ

= هو الصنعاني أبو عبدالله ، ثقةٌ . ومعمر بن راشد من الأثبات إلا أنه كان إذا روى عن قتادة أغرب . قال الدارقطنيُّ : معمر سيء الحفظ لحديث قتادة والأعمش . وقال ابنُ معين : «إذا حدَّثك معمر عن العراقيين فخالفه إلا عن الزهري ، وابن طاووس ، فإن حديثه عنهما مستقيم» . وقتادة بصريٌّ . ولما تكلَّمَ أهل الحديث ـ عليهم رحمةُ الله تعالى ـ على هذه الترجمة : «معمر ، عن قتادة» تنكَّبَ البخاريُّ إخراجها تمامًا أمَّا مسلمٌ فأخرج منها النذر اليسير في المتابعات لا في الأصول . والله أعلم .

وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٤٧٧) عن معمر به .

٥٣٩ ـ رجاله ثقات غير شيخ المصنف : المثنى فلم أجد له ترجمة . وإسحاق : هو ابن الحجاج الرازي الطاحوني المقريء ترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢/٢١٧ ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا . أمَّا يزيد بن إبراهيم : فهو التستري أبو سعيد البصري . وثَّقهُ الإمامُ أحمد وابنُ معين وأبو زُرعة وأبو حاتم والنسائيُّ وآخرون . زاد أبو حاتم : من أوسط أصحاب الحسن وابن سيرين . ويحيى بن سعيد : هو القطان ثقةٌ حافظٌ كبيرٌ .

٥٤٠ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخُ المصنف لم أجد له ترجمة . وأبو حذيفة : هو البصريُّ موسى بن مسعود =

مُجَاهِدٍ : ﴿وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ﴾ ، قَالَ : «تِجَارَةُ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ» .

● وقوله : ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ .

يقول : ولتشكروا ربكم على ما أنعم به عليكم ، من ذلك ما سخر لكم من هذه الأشياء التي عددها في هذه الآيات .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾﴾.

[١٤/٩٠] / يقول تعالى ذكره : ومن نعمه عليكم أيها الناس أيضا ، أن ألقى في الأرض رواسي ، وهي جمع «راسية» ، وهي الثوابت في الأرض من الجبال .

● وقوله : ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ .

يعني : أن لا تميد بكم ، وذلك كقوله ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا﴾(*) . والمعنى : أن لا تضلوا . وذلك أنه جل ثناؤه أرسى الأرض بالجبال ، لئلا تميد خلقه الذي على ظهرها ، وقد كانت مائدة قبل أن ترسى بها .

٥٤١ ـ كَمَا حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنِ الْحَسَنِ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ عَبَّادٍ : «أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمَّا خَلَقَ الأَرْضَ جَعَلَتْ تَمُورُ ، قَالَتِ الْمَلائِكَةُ : مَا هَذِهِ بِمُقِرَّ عَلَى ظَهْرِهَا أَحَدًا ، فَأَصْبَحَتْ صُبْحًا وَفِيهَا رَوَاسِيهَا» .

٥٤٢ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا الْحَجَّاجُ بْنُ الْمِنْهَالِ ، قَالَ : ثنا حَمَّادٌ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ

= النهديّ ، في حفظه مقالٌ . قال الترمذيُّ : يُضعَّفُ في الحديث . وقال فيه الحاكمُ : كثير الوهم سيء الحفظ . ووثقه العجليُّ ومشّاه ابنُ سعد .

(*) النساء : ١٧٦.

٥٤١ ـ إسناده صحيحٌ لولا ما قالوه في تدليس قتادة والحسن . تقدَّم (١٤/١) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٢٧/٤ وعزاه للمصنف وابن المنذر وعبد بن حميد .

٥٤٢ ـ المثنى شيخُ المصنف : لم أجد من ترجمه . وحجاج بن المنهال : ثقةٌ فاضلٌ روى عن الحمادين . والحمادان رويا عن عطاء بن السائب وكان عطاء اختلط فمن سمع منه قديمًا فحديثه صحيحٌ . قال النسائيُّ رواية حماد بن =

السَّائِبِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبِيبٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ : «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الأَرْضَ تَمَصَتْ ، وَقَالَتْ : أَيْ رَبِّ أَتَجْعَلُ عَلَيَّ بَنِي آدَمَ يَعْمَلُونَ عَلَيَّ الْخَطَايَا ، وَيَجْعَلُونَ عَلَيَّ الْخَبَثَ ؟ قَالَ : فَأَرْسَى اللَّهُ عَلَيْهَا مِنَ الْجِبَالِ مَا تَرَوْنَ وَمَا لا تَرَوْنَ ، فَكَانَ قَرَارُهَا كَاللَّحْمِ يَتَرَجْرَجُ».

و «الْمَيْدُ» : هُوَ الاضْطِرَابُ وَالتَّكَفُّؤُ ، يُقَالُ : «مَادَتِ السَّفِينَةُ تَمِيدُ مَيْدًا» : إِذَا تَكَفَّأَتْ بِأَهْلِهَا وَمَالَتْ ، وَمِنْهُ : الْمَيْدُ الَّذِي يَعْتَرِي رَاكِبَ الْبَحْرِ ، وَهُوَ الدُّوَارُ .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

● ذكر من قال ذلك :

٥٤٣ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شِبْلٌ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ ، «أَنْ تَكَفَّأَ بِكُمْ».

٥٤٤ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٥٤٥ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنِ الْحَسَنِ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ ، قَالَ : «الْجِبَالُ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ» .

= زيد وشعبة وسفيان عنه جيِّدةٌ . وقال العقيليّ : وسماع حماد بن زيد عنه قبل التغير . انتهى . أما حماد بن سلمة فاختلف قولهم ، ويظهر أنه سمع منه مرتين قبل وبعد الاختلاط . قال الدارقطني : دخل عطاء البصرة مرتين ، فسماع أيوب وحماد بن سلمة في الرحلة الأولى صحيح . وقال العقيليّ : وسماع حماد بن سلمة بعد الاختلاط . انتهى . لذا فحديث حماد بن زيد عن عطاء صحيحٌ ؛ أمَّا حديث حماد بن سلمة عن عطاء فيُتوقف فيه . والله أعلم . وعبد الله بن حبيب : هو ابن ربيعة أبو عبد الرحمن المقريء السلمي صاحب عثمان بن عفان وعليّ بن أبي طالب رضي الله عنهما وعن الصحابة أجمعين .

٥٤٣ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدّم بيانه قبل حديثين .

٥٤٤ ـ إسناده ضعيفٌ . مكرر (٤/١٤) . شيخُ المصنف : القاسم ، لم أجد له ترجمة . وابن جريج مدلسٌ ، وتدليسه قبيحٌ لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح كما قال الدارقطنيُّ . وفوق ذلك قال ابن معين والبرديجي : لم يسمع من مجاهد إلا حرفًا واحدًا .

٥٤٥ ـ تكلم النُّقادُ في رواية معمر عن قتادة . ثم لم يذكر قتادة سماعًا من الحسن في مطلع تفسيره وذكره =

قَالَ قَتَادَةُ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ ، يَقُولُ : « لَمَّا خُلِقَتِ الأَرْضُ كَادَتْ تَمِيدُ ، فَقَالُوا : مَا هَذِهِ بِمُقِرَّ عَلَى ظَهْرِهَا أَحَدًا فَأَصْبَحُوا وَقَدْ خُلِقَتِ الْجِبَالُ ، فَلَمْ تَدْرِ الْمَلائِكَةُ مِمَّ خُلِقَتِ الْجِبَالُ »(*) .

● وقوله : ﴿وَأَنْهَٰرًا﴾ .

يقول : وجعل فيها أنهارا ، فعطف بالأنهار على الرواسي ، وأعمل فيها ما أعمل في الرواسي ، إذ كان مفهوما معنى الكلام والمراد منه ، وذلك نظير قول الراجز :

تسمع في أجوافهن صورا وفي اليدين حشة وبورا

[٩١/١٤] / والحشة : اليبس ، فعطف بالحشة على الصوت ، والحشة لا تسمع ، إذ كان مفهوما المراد منه ، وأن معناه : وترى في اليدين حشة .

● وقوله : ﴿وَسُبُلًا﴾ ، وهي جمع : «سبل» ، كما الطرق جمع طريق .

ومعنى الكلام : وجعل لكم أيها الناس في الأرض سبلا وفجاجا تسلكونها ، وتسيرون فيها في حوائجكم ، وطلب معايشكم ، رحمة بكم ونعمة منه بذلك عليكم ، ولو عماها عليكم لهلكتم ضلالا وحيرة .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

● ذكر من قال ذلك :

٥٤٦ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿سُبُلًا﴾ . « أَيْ طُرُقًا » .

= بعد ذلك في تفسير قوله تعالى ﴿أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ . وشيخ المصنف الحسن بن يحيى : وهو ابن الجعد ، ويقال له الحسن بن أبي الربيع الجرجاني ، من شيوخ ابن ماجة . ترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣/ ٤٤ ، وقال : سمعتُ منه مع أبي وهو صدوقٌ ؛ سُئِل أبي عنه فقال شيخٌ . انتهى . وذكره ابنُ حبان في «الثقات» . وقال فيه الذهبيُّ : محدثٌ صدوقٌ .

أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٤٧٩) عن معمر به .

(*) تقدم قريبًا بنحوه عن قيس بن عباد.

٥٤٦ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١/١٤) . ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/١٢٧ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم والخطيب في كتابه النجوم .

٥٤٧ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿سُبُلًا﴾ ، قَالَ : « طُرُقًا » .

• وقوله : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ :

يقول : لكي تهتدوا بهذه السبل التي جعلها لكم في الأرض ، إلى الأماكن التي تقصدون ، والمواضع التي تريدون ، فلا تضلوا وتتحيروا .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾﴾.

اختلف أهل التأويل في المعنى بالعلامات ، فقال بعضهم : عني بها معالم الطرق بالنهار .

• **ذكر من قال ذلك :**

٥٤٨ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ ﴿وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾﴾ . «يَعْنِي بِالْعَلامَاتِ : مَعَالِمَ الطُّرُقِ بِالنَّهَارِ ، ﴿وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ . بِاللَّيْلِ».

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : عُنِيَ بِهَا النُّجُومُ .

• **ذكر من قال ذلك :**

٥٤٩ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ :

---

٥٤٧ ـ رجاله ثقاتٌ . مكرر (٥/١٤) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٤٧٨) عن معمر به .

٥٤٨ ـ سنده ضعيفٌ جدًا . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءُ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم بيانه أول مرّة (١٠/١٤) . ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٢٧/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه .

٥٤٩ ـ إسناده كالشمس صِحَّةً . محمد بن بشار : هو بندار أبو بكر البصري . حافظٌ جمع حديث بلده . يحيى : هو ابن سعيد القطان . ثقةٌ حافظٌ كبيرٌ . سفيان : هو الثوري . طودٌ شامخٌ وهو أثبت الناس في منصور . ومنصور : هو ابن المعتمر أثبت أهل الكوفة كما قال العجليُّ . يروي هنا عن إبراهيم النَّخَعِيّ . سُئِل الإمام أحمد : من أثبت الناس في إبراهيم ؟ قال : الحكم بن عتيبة ثم منصور . وخالفه ابنُ معين فقال : منصور أثبت من الحكم . قلتُ : فإذا عَلِمتَ أن الحكم ثقةٌ ثبتٌ فكيف بمنصور . ومنصور لا نحدثك عن عبادته ولا عن فضله فلم نؤمر في هذا العمل إلا =

﴿وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾﴾ ، قَالَ : «مِنْهَا مَا يَكُونُ عَلامَاتٍ ، وَمِنْهَا مَا يَهْتَدُونَ بِهِ» .

٥٥٠ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾﴾ ، قَالَ : «مِنْهَا مَا يَكُونُ عَلامَةً ، وَمِنْهَا مَا يُهْتَدَى بِهِ» .

٥٥١ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٥٥٢ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا قَبِيصَةُ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، مِثْلَهُ . قَالَ الْمُثَنَّى : قَالَ إِسْحَاقُ : خَالَفَ قَبِيصَةُ وَكِيعًا فِي الإِسْنَادِ .

٥٥٣ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾﴾ . «وَالْعَلامَاتُ : النُّجُومُ ، وَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِنَّمَا خَلَقَ هَذِهِ النُّجُومَ لِثَلاثِ خَصْلاتٍ : جَعَلَهَا / زِينَةً لِلسَّمَاءِ ، وَجَعَلَهَا يَهْتَدِي بِهَا ، وَجَعَلَهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ ، فَمَنْ تَعَاطَى فِيهَا غَيْرَ ذَلِكَ ، فَقَدْ رَأْيَهُ ، وَأَخْطَأَ حَظَّهُ ، وَأَضَاعَ نَصِيبَهُ ، وَتَكَلَّفَ مَا لا عِلْمَ لَهُ بِهِ» . [٩٢/١٤]

٥٥٤ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَعَلَٰمَٰتٍۚ﴾ ، قَالَ : «النُّجُومُ» .

= بالصناعة الحديثية .

٥٥٠ ـ اسناده ضعيفٌ . ابنُ وكيع شيخُ المصنف : هو سفيان بن وكيع . ضعيفٌ . وقد ابتُليَ بورَّاقٍ أدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه . والأثر ذكره السيوطيُّ ١٢٧/٤ وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة ابن المنذر .

٥٥١ ـ رجاله ثقاتٌ سوى شيخ المصنف المثنى فلم أجد له ترجمة ، وإسحاق : هو ابن الحجاج الرازي الطاحوني المقريء ترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢١٧/٢ ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا . والأثر ذكره السيوطيُّ ٤/ ١٢٧ وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة ابن المنذر .

٥٥٢ ـ إسناده كالسابق . وقول المثنى «خالف قبيصةُ وكيعًا في الإسناد» يقصد أنه جعل التفسير عن إبراهيم ، أما وكيعٌ فجعله عن مجاهد . وقبيصة : هو ابن عقبة السُّوائيُّ . يُستصغر في سفيان كما قال العلماء . نعم ، هو كما قالوا ، ولكنه تُوبِعَ على جعل التفسير عن إبراهيم . تابعه : يحيى بن سعيد القطان عن سفيان عن منصور عن إبراهيم به . وحدَّث به المصنف عن ابن بشار ، قبل حديثين من هذا .

٥٥٣ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١/١٤) .

٥٥٤ ـ رجاله ثقاتٌ . مكرر (٥/١٤) . قال عبدُ الرزاق في «تفسيره» (١٤٨١) : قال معمر : وقال قتادة : فذكره .

وَقَالَ آخَرُونَ : عُنِيَ بِهَا الْجِبَالُ .

• ذكر من قال ذلك :

٥٥٥ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنِ الْكَلْبِيِّ : ﴿وَعَلَٰمَٰتٍ﴾ ، قَالَ : «الْجِبَالُ» .

وَأَوْلَى الأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ أَنْ يُقَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذِكْرُهُ عَدَّدَ عَلَى عِبَادِهِ مِنْ نِعَمِهِ : إِنْعَامَهُ عَلَيْهِمْ بِمَا جَعَلَ لَهُمْ مِنَ الْعَلامَاتِ الَّتِي يَهْتَدُونَ بِهَا فِي مَسَالِكِهِمْ وَطُرُقِهِمُ الَّتِي يَسِيرُونَهَا ، وَلَمْ يُخَصِّصْ بِذَلِكَ بَعْضَ الْعَلامَاتِ دُونَ بَعْضٍ ، فَكُلُّ عَلامَةٍ اسْتَدَلَّ بِهَا النَّاسُ عَلَى طُرُقِهِمْ وَفِجَاجِ سُبُلِهِمْ فَدَاخِلٌ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَعَلَٰمَٰتٍ﴾ .

وَالطُّرُقُ الْمَسْبُولَةُ : الْمَوْطُوءَةِ ، عَلامَةٌ لِلنَّاحِيَةِ الْمَقْصُودَةِ ، وَالْجِبَالُ : عَلامَاتٍ يَهْتَدِي بِهِنَّ إِلَى قَصْدِ السَّبِيلِ ، وَكَذَلِكَ النُّجُومُ بِاللَّيْلِ غَيْرَ أَنَّ الَّذِي هُوَ أَوْلَى بِتَأْوِيلِ الآيَةِ أَنْ تَكُونَ الْعَلامَاتُ مِنْ أَدِلَّةِ النَّهَارِ ، إِذْ كَانَ اللَّهُ قَدْ فَصَلَ مِنْهَا أَدِلَّةَ اللَّيْلِ بِقَوْلِهِ : ﴿وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ .

وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ أَشْبَهُ وَأَوْلَى بِتَأْوِيلِ الآيَةِ ، فَالْوَاجِبُ أَنْ يَكُونَ الْقَوْلُ فِي ذَلِكَ مَا قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ فِي الْخَبَرِ الَّذِي رُوِّينَاهُ عَنْ عَطِيَّةَ عَنْهُ ، وَهُوَ : أَنَّ الْعَلامَاتِ مَعَالِمُ الطُّرُقِ وَأَمَارَاتُهَا الَّتِي يُهْتَدَى بِهَا إِلَى الْمُسْتَقِيمِ مِنْهَا نَهَارًا ، وَأَنْ يَكُونَ النَّجْمُ الَّذِي يُهْتَدَى بِهِ لَيْلا هُوَ الْجَدْيُ وَالْفَرْقَدَانِ ، لأَنَّ بِهَا اهْتَدَاءَ السَّفَرِ دُونَ غَيْرِهَا مِنَ النُّجُومِ .

فَتَأْوِيلُ الْكَلامِ إِذَنْ : وَجَعَلَ لَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ عَلامَاتٍ تَسْتَدِلُّونَ بِهَا نَهَارًا عَلَى طُرُقِكُمْ فِي أَسْفَارِكُمْ ، وَنُجُومًا تَهْتَدُونَ بِهَا لَيْلا فِي سُبُلِكُمْ .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾﴾ .

---

٥٥٥ ـ إسناده صحيحٌ . والكلبيّ : هو محمد بن السائب ، النسّابة المُفسِّر . ولم يرو شيئًا هنا إنما هو تفسيره . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٤٨٠) عن معمر به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٢٧/٤ وزاد نسبته لابن المنذر .

يقول تعالى ذكره لعبدة الأوثان والأصنام : أفمن يخلق هذه الخلائق العجيبة التي عددناها عليكم ، وينعم عليكم هذه النعم العظيمة ، كمن لا يخلق شيئا ، ولا ينعم عليكم نعمة صغيرة ولا كبيرة . يقول : أتشركون هذا في عبادة هذا ؟

يعرفهم بذلك عظيم جهلهم ، وسوء نظرهم لأنفسهم ، وقلة شكرهم لمن أنعم عليهم بالنعم التي عددها عليهم ، التي لا يحصيها أحد غيره .

قال لهم جل ثناؤه موبخهم : ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ أيها الناس . يقول : أفلا تذكرون نعم الله عليكم ، وعظيم سلطانه وقدرته على ما شاء ، وعجز أوثانكم وضعفها ومهانتها ، وأنها لا تجلب إلى نفسها نفعا ، ولا تدفع عنها ضرا ، فتعرفون بذلك خطأ ما أنتم عليه مقيمون ، من عبادتكموها ، وإقراركم لها بالألوهية .

[٩٣/١٤] **٥٥٦** ـ/ كما حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾﴾ . «وَاللَّهُ هُوَ الْخَالِقُ الرَّازِقُ ، وَهَذِهِ الأَوْثَانُ الَّتِي تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ تُخْلَقُ وَلا تَخْلُقُ شَيْئًا ، وَلا تَمْلِكُ لأَهْلِهَا ضَرًّا وَلا نَفْعًا ، قَالَ اللَّهُ : ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾» .

وَقِيلَ : ﴿كَمَن لَّا يَخْلُقُ﴾ . هُوَ الْوَثَنُ وَالصَّنَمُ ، وَ «مَنْ» لِذَوِي التَّمْيِيزِ خَاصَّةً ، فَجَعَلَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ لِغَيْرِهِمْ لِلتَّمْيِيزِ ، إِذْ وَقَعَ تَفْصِيلا بَيْنَ مَنْ يَخْلُقُ وَمَنْ لا يَخْلُقُ ، وَمَحْكِيٌّ عَنِ الْعَرَبِ : اشْتَبَهَ عَلَيَّ الرَّاكِبُ وَجَمَلُهُ[(١)] ، فَمَا أَدْرِي مَنْ ذَا وَمَنْ ذَا ، حَيْثُ جُمِعَا ، وَأَحَدُهُمَا إِنْسَانٌ حَسُنَتْ «مَنْ» فِيهِمَا جَمِيعًا ، وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ﴾[(٢)] .

● وقوله : ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ . لا تطيقوا أداء شكرها .

● ﴿إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ . يقول جل ثناؤه : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ﴾ . لما كان منكم من تقصير في شكر بعض ذلك ، إذا تبتم وأنبتم إلى طاعته ، واتباع مرضاته ، « ﴿رَّحِيمٌ﴾ . بكم

---

٥٥٦ ـ إسناده صحيحٌ. تقدَّم (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ ١٢٧/٤ وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(١) جاء في نسخة : «وحمله» بالحاء المهملة.

(٢) النور : ٤٥.

ن يعذبكم عليه بعد الإنابة إليه والتوبة .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ ن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ﴿٢٠﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : والله الذي هو إلهكم أيها الناس ، يعلم ما تسرون في أنفسكم من ضمائركم ، فتخفونه بألسنتكم وجوارحكم من أفعالكم ، وهو محص ذلك كله عليكم ، حتى جازيكم به يوم القيامة ، المحسن منكم بإحسانه ، والمسيء منكم بإسائته ، ومسائلكم عما كان نكم من الشكر في الدنيا على نعمه التي أنعمها عليكم ، منها التي أحصيتم والتي لم تحصوا .

• وقوله : ﴿وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ﴿٢٠﴾﴾ :

يقول تعالى ذكره : وأوثانكم الذين تدعون من دون الله ، أيها الناس ، آلهة لا تخلق شيئا وهي تخلق ، فكيف يكون إلها ما كان مصنوعا مدبرا ؟ لا تملك لأنفسها نفعا ولا ضرا ؟ .

* *

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿أَمۡوَٰتٌ غَيۡرُ أَحۡيَآءٖۖ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ﴿٢١﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره لهؤلاء المشركين من قريش : والذين تدعون من دون الله ، أيها الناس ، ﴿أَمۡوَٰتٌ غَيۡرُ أَحۡيَآءٖۖ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ﴿٢١﴾﴾ . وجعلها جل ثناؤه أمواتا غير أحياء ، ذ كانت لا أرواح فيها .

٥٥٧ ـ كَمَا حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿أَمۡوَٰتٌ غَيۡرُ أَحۡيَآءٖۖ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ﴿٢١﴾﴾ «وَهِيَ هَذِهِ الأَوْثَانُ الَّتِي تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ لا رْوَاحَ فِيهَا ، وَلا تَمْلِكُ / لأَهْلِهَا ضَرًّا وَلا نَفْعًا » . [٩٤/١٤]

وَفِي رَفْعِ الأَمْوَاتِ وَجْهَانِ : أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ خَبَرًا لِلَّذِينَ ، وَالآخَرُ عَلَى الاسْتِئْنَافِ .

• وقوله : ﴿وَمَا يَشۡعُرُونَ﴾ :

---

٥٥٧ ـ إسناده صحيح . تقدَّم (١/١٤) .

يقول : وما تدري أصنامكم التي تدعون من دون الله متى تبعث . وقيل : إنما عني بذلك الكفار ، أنهم لا يدرون متى يبعثون .

* *

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : معبودكم الذي يستحق عليكم العبادة وإفراد الطاعة له ، دون سائر الأشياء ، معبود واحد ، لأنه لا تصلح العبادة إلا له ، فإفردوا له الطاعة ، وأخلصوا له العبادة ، ولا تجعلوا معه شريكا سواه . ﴿فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ﴿مُّنكِرَةٌ﴾ يعني : مستنكرة لما نقص عليهم من قدرة الله وعظمته وجميل نعمه عليهم ، وأن العبادة لا تصلح إلَّا له ، والألوهية ليست لشيء غيره .

• ﴿وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ . يقول : وهم مستكبرون عن إفراد الله بالألوهية ، والإقرار له بالوحدانية ، اتباعا منهم لما مضى عليه من الشرك بالله أسلافهم .

٥٥٨ ـ كَمَا حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ﴾ . «لِهَذَا الْحَدِيثِ الَّذِي مَضَى ، ﴿وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ . عَنْهُ »

* *

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾.

يعني تعالى ذكره بقوله : ﴿لَا جَرَمَ﴾ : حقا أن الله يعلم ما يسر هؤلاء المشركون ، من إنكارهم ما ذكرنا من الأنباء في هذه السورة ، واعتقادهم نكير قولنا لهم : إلهكم إله واحد ، واستكبارهم على الله وما يعلنون من كفرهم بالله وفريتهم عليه : ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ يقول : إن الله لا يحب المستكبرين عليه أن يوحدوه ، ويخلعوا ما دونه من الآلهة والأنداد .

---

٥٥٨ ـ إسناده صحيح . تقدَّم (١/١٤) .

٥٥٩ ـ كَمَا حدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بن علي ، قَالَ : ثنا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : ثنا مِسْعَرٌ ، عَنْ رَجُلٍ ، أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ كَانَ يَجْلِسُ إِلَى الْمَسَاكِينِ ، ثُمَّ يَقُولُ : «﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ﴾» .

* *

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۙ قَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾﴾.

يقول تعالى ذكره : وإذا قيل لهؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة من المشركين : ﴿مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۙ﴾ . أي شيء أنزل ربكم ؟ قالوا : الذي أنزل ما سطره الأولون من قبلنا من الأباطيل ./ وكان ذلك كما : [٩٥/١٤]

٥٦٠ ـ حدثنا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۙ قَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ . يَقُولُ : «أَحَادِيثُ الأَوَّلِينَ وَبَاطِلُهُم ، قَالَ ذَلِكَ قَوْمٌ مِنْ مُشْرِكِي الْعَرَبِ ، كَانُوا يَقْعُدُونَ بِطَرِيقِ مَنْ أَتَى نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ ، فَإِذَا مَرَّ بِهِمْ أَحَدٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يُرِيدُ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ ، قَالُوا لَهُمْ : أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ ، يُرِيدُ : أَحَادِيثَ الأَوَّلِينَ وَبَاطِلَهُمْ» .

٥٦١ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿قَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ . يَقُولُ : «أَحَادِيثُ الأَوَّلِينَ» .

* *

---

٥٥٩ ـ إسناده ضعيفٌ . فالراوي عن الحسن مبهمٌ . أما شيخُ المصنف : محمد بن عمر بن عليّ : هو المُقَدَّميُّ أبو عبد الله البصريُّ . وثقه النسائيُّ والبزار ومسلمة بنُ قاسم وابنُ حبان . وقال أبو حاتم : صدوقٌ . وقال النسائيُّ مرة : لا بأس به .

٥٦٠ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١٤/١) .

٥٦١ ـ إسناده ضعيفٌ . عليّ : هو ابن أبي طلحة ، لم يسمع التفسير من ابن عباس . ومعاوية : هو ابن صالح صدوقٌ له أوهام . وعبد الله بن صالح : هو أبو صالح كاتب الليث في حفظه مقالٌ مشهور . وشيخ المصنف : المثنى ، لم نجد له ترجمة . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف تقدَّم (١٤/٣) .

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : هؤلاء المشركون لمن سألهم : ﴿مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ﴾ : الذي أنزل ر فيما يزعم محمد عليه أساطير الأولين . لتكون لهم ذنوبهم التي هم عليها مقيمون ، من تكذيبه بالله ، وكفرهم بما أنزل على رسوله ﷺ ، ومن ذنوب الذين يصدونهم عن الإيمان بالله «يضلون » : يفتنون منهم بغير علم .

● وقوله : ﴿أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ . يقول : ألا ساء الإثم الذي يأثمون ، والثقل الذ يتحملون .

وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل .

● **ذكر من قال ذلك :**

٥٦٢ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، عَنِ ابْنِ أَبِ نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : ﴿لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۙ﴾ . «وَمِنْ أَوْزَارِ مَنْ أَضَلُّ احْتِمَالُهُمْ ذُنُوبَ أَنْفُسِهِمْ وَذُنُوبَ مَنْ أَطَاعَهُمْ ، وَلا يُخَفِّفُ ذَلِكَ عَمَّنْ أَطَاعَهُمْ مِنَ الْعَذَا شَيْئًا ».

٥٦٣ ـ حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَ مُجَاهِدٍ نَحْوَهُ ، إِلا أَنَّهُ قَالَ : ﴿وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم﴾ حَمْلُهُمْ ذُنُوبَ أَنْفُسِهِمْ ، وَسَا الْحَدِيثِ مِثْلَهُ .

٥٦٤ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شِبْلٌ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَ

---

٥٦٢ ـ إسناده صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم بيانه مفصلًا في (٤/١٤) .

٥٦٣ ـ إسناده حسنٌ . إسنادٌ دائرٌ ، تقدَّم (٤/١٤) .

٥٦٤ ـ الإسناد الأول ضعيفٌ : فيه أبو حذيفة موسى بن مسعود النهديّ ، في حفظه مقالٌ . قال الترمذيُّ يُضعَّفُ في الحديث . وقال فيه الحاكمُ : كثير الوهم سيء الحفظ . ووثقه العجليُّ ومشّاه ابنُ سعد . وشيخُ المصنف المثنى لم أجد له ترجمة .

والإسناد الثاني . فيه شيخُ المصنف ، المثنى لم أجد له ترجمة . وإسحاق : هو ابن الحجاج الرازي ترجمه ابنُ

جَاهِدٍ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، عَنِ ابْنِ أَبِي
يح ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم﴾ ،
ل : «حَمْلُهُمْ ذُنُوبَ أَنْفُسِهِمْ وَذُنُوبَ مَنْ أَطَاعَهُمْ ، وَلا يُخَفِّفُ ذَلِكَ عَمَّنْ أَطَاعَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ
يْئًا » .

٥٦٥ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ
جَاهِدٍ ، نَحْوَهُ .

٥٦٦ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ
كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ . «أَيْ ذُنُوبَهُمْ وَذُنُوبَ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ، ﴿أَلَا سَآءَ مَا
رُونَ﴾ » .

٥٦٧ ـ / حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ [٩٦/١٤]
هِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَمِنْ
زَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ . يَقُولُ : «يَحْمِلُونَ ذُنُوبَهُمْ ، وَذَلِكَ مِثْلُ قَوْلِهِ : ﴿وَأَثْقَالًا
عَ أَثْقَالِهِمْ﴾ (*) . يَقُولُ : يَحْمِلُونَ مَعَ ذُنُوبِهِمُ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ » .

٥٦٨ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ،

أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢/٢١٧ ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا . أمَّا ورقاء : فهو ابنُ عمر اليشكريّ صدوقٌ .
وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/١٣٠ وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٥٦٥ ـ **إسناده ضعيفٌ** . مكرر (١٤/٤) . شيخُ المصنف : القاسم ، لم أجد له ترجمة . وابن جريج مدلسٌ ،
دليسه قبيحٌ لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح كما قال الدارقطنيُّ . وفوق ذلك قال ابن مَعين والبرديجي : لم يسمع
ن مجاهد إلا حرفًا واحدًا .

٥٦٦ ـ **إسناده صحيحٌ** . تقدَّم (١٤/١) .

٥٦٧ ـ **سنده ضعيفٌ جدًا** . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم بيانه
ن مرّة (١٤/١٠) . ذكره السيوطي في الدر المنثور ٤/١٣٠ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

(*) العنكبوت : ١٣ .

٥٦٨ ـ **شيخ المصنف المثنى** ، لم أجد له ترجمة ؛ وإسحاق وهو : ابن الحجاج الرازي الطاحوني المقريء ، ترجمه
ن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢/ ٢١٧، وقال روى عن عبد الله بن أبي جعفر الرازي ، ولم يذكر فيه جرحًا ولا
ديلًا . وعبد الله : هو ابن أبي جعفر الرازي : قال فيه الحافظُ : صدوقٌ يُخطيء . وأبوه : هو أبو جعفر الرازي =

عَنِ الرَّبِيعِ : ﴿لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَ
سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «أَيُّمَا دَاعٍ دَعَا إِلَى ضَلالَةٍ فَاتُّبِعَ ، فَإِنَّ عَلَيْهِ مِثْلَ أَوْزَارِ
اتَّبَعَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ ، وَأَيُّمَا دَاعٍ دعا إِلَى هُدًى فَاتُّبِعَ ، فَلَهُ مِثْلُ أُجُورِهِمْ مِنْ
أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ» .

٥٦٩ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا سُوَيْدٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ رَجُلٍ ، قَالَ
قَالَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ : «إِنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّهُ يَتَمَثَّلُ لِلْكَافِرِ عَمَلُهُ فِي صُورَةٍ أَقْبَحِ مَا خَلَقَ اللَّهُ وَجْهًا وَأَنْتَنُهُ رِيحً
فَيَجْلِسُ إِلَى جَنْبِهِ ، كُلَّمَا أَفْزَعَهُ شَيْءٌ زَادَهُ فَزَعًا ، وَكُلَّمَا تَخَوَّفَ شَيْئًا زَادَهُ خَوْفًا ، فَيَقُولُ : بِئْ
الصَّاحِبُ أَنْتَ وَمَنْ أَنْتَ ؟ فَيَقُولُ : وَمَا تَعْرِفُنِي ؟ فَيَقُولُ : لا ، فَيَقُولُ : أَنَا عَمَلُكَ كَانَ قَبِيـ
فَلِذَلِكَ تَرَانِي قَبِيحًا ، وَكَانَ مُنْتِنًا فَلِذَلِكَ تَرَانِي مُنْتِنًا ، طَأْطِئْ إِلَيَّ أَرْكَبْكَ فَطَالَمَا رَكِبْتَنِي فِي الدُّ
فَيَرْكَبُهُ ، وَهُوَ قَوْلُهُ : ﴿لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾» .

* *

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم
مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾

يقول تعالى ذكره : قد مكر الذين من قبل هؤلاء المشركين ، الذين يصدون عن سبيل الله ه
أراد اتباع دين الله ، فراموا مغالبة الله ببناء بنوه ، يريدون بزعمهم الارتفاع إلى السماء لحرب من فيه
وكان الذي رام ذلك فيما ذكر لنا جبارا من جبابرة النبط(*) ، فقال بعضهم : هو نمروذ بن كنعان

= عيسى بن ماهان ، وثَّقَهُ جماعةٌ ، وضعَّفه آخرون من جهة حفظه . ولعل أوسط الأقوال فيه قول ابن عدي : أحاديث صالحة وقد روى عنه الناس وأحاديثه مستقيمة وأرجو أنه لا بأس به . انتهى . قلتُ : وروايته للتفسير معت جيدة ، فقد كان له عناية بالتفسير ، لا سيما وهي نسخة تَعِبَ عليها وتعاهدها ، لذا قال ابن عبد البر : «هو عندهم عالمٌ بالتفسير» . اهـ أمَّا إذا جاءت روايته للحديث السرد فالأمر مختلفٌ . والله أعلم .

وذكره السيوطيُّ ٤/ ١٣٠، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

٥٦٩ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخُ المصنف لم أجد له ترجمة . والراوي عن زيد بن أسلم مبهمٌ . أمَّا سويد : فهو ا نصر أبو الفضل الطوسانيّ ، راوية ابن المبارك ، ثقةٌ . وذكره السيوطيُّ ٤/ ١٣١، وعزاه للمصنف .

(*) الأنباط : شعب سامي ، كانت له دولة في شمالي شبه الجزيرة العربية ، وعاصمتهم «سلع» وتعرف الي بـ «البتراء» ، ويطلق أخيرًا على أخلاط الناس من غير العرب . اهـ (الوسيط)

وقال بعضهم : هو بختنصر . وقد ذكرت بعض أخبارهما في سورة «إبراهيم» .

وقيل : إن الذي ذكر في هذا الموضع هو الذي ذكره الله في سورة «إبراهيم» .

● ذكر من قال ذلك :

٥٧٠ ـ حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، قَالَ : «أَمَرَ الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ بِإِبْرَاهِيمَ فَأُخْرِجَ ، يَعْنِي مِنْ مَدِينَتِهِ ، قَالَ : فَلَقِيَ لُوطًا عَلَى بَابِ الْمَدِينَةِ وَهُوَ ابْنُ أَخِيهِ ، فَدَعَاهُ فَآمَنَ بِهِ ، وَقَالَ : ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾(*) ، وَحَلَفَ نَمْرُودُ أَنْ يَطْلُبَ إِلَهَ إِبْرَاهِيمَ ، فَأَخَذَ أَرْبَعَةَ أَفْرَاخٍ مِنْ فِرَاخِ / النُّسُورِ ، فَرَبَّاهُنَّ بِاللَّحْمِ وَالْخُبْزِ حَتَّى كَبِرْنَ وَغَلُظْنَ وَاسْتَعْلَجْنَ ، فَرَبَطَهُنَّ فِي تَابُوتٍ ، وَقَعَدَ فِي ذَلِكَ التَّابُوتِ ثُمَّ رَفَعَ لَهُنَّ رِجْلا مِنْ لَحْمٍ ، [٩٧/١٤]

---

٥٧٠ ـ إسناده حسنٌ.

السُّدِّيّ : هو السدي الكبير ، واسمه إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة . أبو محمد الكوفي الأعور . حديثه عند مسلم وأصحاب السنن . وثَّقه الإمام أحمد في رواية أبي طالب وفي رواية صالح ابنه قال : مقارب الحديث صالحٌ . ووثقه العجليُّ وزاد : عالمٌ بالتفسير ، راويةٌ له . وقال النسائيُّ صالحٌ ليس به بأس . وقال ابن المديني عن يحيى بن سعيد : لا بأس به ، ما سمعتُ أحدًا يذكُرُهُ إلا بخير ، وما تركه أحدٌ . وقال ابنُ عدي : «هو عندي مستقيم الحديث ، صدوق لا بأس به» . وليَّنه أبو زُرعة . وضعَّفه ابنُ معين . وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به . ولخَّص الذهبيُّ حاله فقال : حسنُ الحديث . والسدي هنا لم يسند التفسير إلى أحد إنما هو قوله . وسنعرض لأسانيده في التفسير بإذن الله تعالى في (٢١/١٥) .

وأسباط : هو ابن نصر الهَمْداني الكوفيُّ . حديثه أيضًا عند مسلم والأربعة والبخاري في كتابه المفرد في الأدب . وثقه ابنُ معين وابنُ شاهين وابنُ حبان . وقال البخاريُّ : صدوقٌ . وقال النسائيُّ ليس بالقوي . وتوقَّف فيه الإمام أحمد . وضعَّفهُ أبو نعيم الفضلُ . وأنت ترى أن جانب التوثيق أغلب فما أجود حديثه ما لم يخالف . ثم تفرده برواية التفسير يقبله العلماء ، بينما لا يقبلون تفرده بالحديث المجرد ، فعناية الراوي بالتفسير ـ ولاسيما وهو نسخة ـ وتعاهده له تعطيه مَزِيّة ، لذا قال أبو يعلى الخليلي في الإرشاد : أسباط لم يتفقوا عليه غير أن أمثل التفاسير تفسير السُّدي .

عمرو : هو ابن حماد بن طلحة القَنَّاد . صدوقٌ كما قال ابنُ معين وأبو حاتم في ترجمته في الجرح والتعديل ٦/ ٢٢٨. ووثقه ابنُ حبان وابنُ سعد ومطيَّنٌ .

موسى بن هارون : هو الطوسي أبو عيسى نزيل بغداد . ترجمه الخطيب ٤٨/١٣ وقال : وكان ثقةً . وترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ١٦٨/٨ ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا وقال : كتب إليَّ بتفسير شيبان وبكتب محمد بن الحسين . اهـ . فكأنه رَضِيَه ، والله أعلم .

(*) العنكبوت : ٢٦.

فَطِرْنَ ، حَتَّى إِذَا ذَهَبْنَ فِي السَّمَاءِ أَشْرَفَ يَنْظُرُ إِلَى الأَرْضِ ، فَرَأَى الْجِبَالَ تَدِبُّ كَدَبِيبِ النَّمْلِ ثُمَّ رَفَعَ لَهُنَّ اللَّحْمَ ، ثُمَّ نَظَرَ فَرَأَى الأَرْضَ يُحِيطُ بِهَا بَحْرٌ كَأَنَّهَا فَلْكَةٌ فِي مَاءٍ ، ثُمَّ رُفِعَ طَوِيلا فَوَقَعَ فِي ظُلْمَةٍ ، فَلَمْ يَرَ مَا فَوْقَهُ ولم ير مَا تَحْتَهُ ، فَفَزِعَ ، فَأَلْقَى اللَّحْمَ ، فَاتَّبَعَتْهُ مُنْقَضَّاتٍ ، فَلَمَّا نَظَرَتِ الْجِبَالُ إِلَيْهِنَّ ، وَقَدْ أَقْبَلْنَ مُنْقَضَّاتٍ وَسَمِعَتْ حَفِيفَهُنَّ ، فَزِعَتِ الْجِبَالُ ، وَكَادَتْ أَنْ تَزُولَ مِنْ أَمْكِنَتِهَا وَلَمْ يَفْعَلْنَ ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾﴾ (*) ، وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ : (وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ) فَكَانَ طَيْرُورَتِهِنَّ بِهِ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَوُقُوعِهِنَّ بِهِ فِي جَبَلِ الدُّخَانِ ، فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لا يُطِيقُ شَيْئًا أَخَذَ فِي بُنْيَانِ الصَّرْحِ ، فَبَنَى حَتَّى إِذَا شَيَّدَهُ إِلَى السَّمَاءِ ارْتَقَى فَوْقَهُ يَنْظُرُ ، يَزْعُمُ إِلَى إِلَهِ إِبْرَاهِيمَ ، فَأَحْدَثَ ، وَلَمْ يَكُنْ يُحْدِثُ ، وَأَخَذَ اللَّهُ بُنْيَانَهُ مِنَ الْقَوَاعِدِ : ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ . يَقُولُ : مِنْ مَأْمَنِهِمْ ، وَأَخَذَهُمْ مِنْ أَسَاسِ الصَّرْحِ ، فَتَنَقَّضَ بِهِمْ فَسَقَطَ فَتَبَلْبَلَتْ أَلْسُنُ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ مِنَ الْفَزَعِ ، فَتَكَلَّمُوا بِثَلاثَةٍ وَسَبْعِينَ لِسَانًا ، فَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ بَابِلَ ، وَإِنَّمَا كَانَ لِسَانُ النَّاسِ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ بِالسُّرْيَانِيَّةِ » .

٥٧١ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ﴾ ، قَالَ : «هُوَ نَمْرُودُ حِينَ بَنَى الصَّرْحَ » .

٥٧٢ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ زَيْدِ ابْنِ أَسْلَمَ : «إِنَّ أَوَّلَ جَبَّارٍ كَانَ فِي الأَرْضِ نَمْرُودُ ، فَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَعُوضَةً فَدَخَلَتْ فِي مَنْخَرِهِ ، فَمَكَثَ أَرْبَعَمِائَةِ سَنَةٍ يُضْرَبُ رَأْسُهُ بِالْمَطَارِقِ ، أَرْحَمُ النَّاسِ بِهِ مَنْ جَمَعَ يَدَيْهِ فَضَرَبَ رَأْسَهُ بِهِمَا ، وَكَانَ جَبَّارًا أَرْبَعَ مِائَةِ سَنَةٍ ، فَعَذَّبَهُ اللَّهُ أَرْبَعَ مِائَةِ سَنَةٍ كَمُلْكِهِ ، ثُمَّ أَمَاتَهُ اللَّهُ ، وَهُوَ الَّذِي كَانَ بَنَى

(*) إبراهيم : ٤٦.

٥٧١ ـ سنده ضعيفٌ جدًا . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم بيانه أول مرّة (١٠/١٤) . والأثر ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٣١/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

٥٧٢ ـ رجاله ثقات سوى شيخُ المصنف المثنى : وهو ابنُ إبراهيم الآملي ، لم أجد له ترجمة ؛ وإسحاق هو : ابن الحجاج الرازي الطاحوني المقريء ، روى عن ابنِ أبي حماد وعبد الرزاق وكان عنده تفسيره ، وترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢١٧/٢ ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا . والأثر ذكره السيوطيُّ ١٣١/٤ وزاد نسبته إلى عبد الرزاق .

صَرْحًا إِلَى السَّمَاءِ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ اللَّهُ: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾».

● وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ﴾:

فَإِنَّ مَعْنَاهُ: هَدَمَ اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنْ أَصْلِهِ، و «الْقَوَاعِدُ»: جَمْعُ قَاعِدَةٍ، وَهِيَ الأَسَاسُ، وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَقُولُ: هَذَا مَثَلٌ لِلاسْتِئْصَالِ، وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ: إِنَّ اللَّهَ اسْتَأْصَلَهُمْ، وَقَالَ: الْعَرَبُ تَقُولُ ذَلِكَ إِذَا اسْتُؤْصِلَ الشَّيْءُ.

* *

● وَقَوْلُهُ: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾:

اختلف أهل التأويل في معنى ذلك، فقال بعضهم: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾: أعالي بيوتهم من فوقهم.

● ذكر من قال ذلك:

٥٧٣ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ: ﴿قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ﴾. إِي وَاللَّهِ، لأَتَاهَا أَمْرُ اللَّهِ مِنْ أَصْلِهَا، ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾. و «السَّقْفُ»: أَعَالِي الْبُيُوتِ، فَانْتَفَكَتْ بِهِمْ بُيُوتُهُمْ فَأَهْلَكَهُمُ اللَّهُ وَدَمَّرَهُمْ، ﴿وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾.

٥٧٤ ـ / حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾، قَالَ: «أَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنْ أُصُولِهِ، فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ». [١٤/٩٨]

٥٧٥ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي

---

٥٧٣ ـ إسناده صحيحٌ. تقدَّم (١/١٤). والأثر ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٣١/٤ وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

٥٧٤ ـ رجاله ثقاتٌ. مكرر (٥/١٤). وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٤٨٣) عن معمر به.

٥٧٥ ـ صحيحٌ. وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف، تقدَّم في (٤/١٤). والأثر ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٣١/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر.

الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شِبْلٌ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ ـ جَمِيعًا ـ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ : ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ﴾ ، قَالَ : «مَكْرُ نَمْرُودُ بْنُ كَنْعَانَ الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ».

٥٧٦ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : عَنَى بِقَوْلِهِ : ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾ : أَنَّ الْعَذَابَ أَتَاهُمْ مِنَ السَّمَاءِ .

• ذكر من قال ذلك :

٥٧٧ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾ . يَقُولُ : «عَذَابٌ مِنَ السَّمَاءِ ، لِمَا رَأَوْهُ اسْتَسْلَمُوا وَذَلُّوا» .

وَأَوْلَى الْقَوْلَيْنِ بِتَأْوِيلِ الآيَةِ : قَوْلُ مَنْ قَالَ : مَعْنَى ذَلِكَ : تَسَاقَطَتْ عَلَيْهِمْ سُقُوفُ بُيُوتِهِمْ ، إِذْ أَتَى أُصُولَهَا وَقَوَاعِدَهَا أَمْرُ اللَّهِ ، فَانْتَفَكَتْ بِهِمْ مَنَازِلُهُمْ ، لأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْكَلامُ الْمَعْرُوفُ مِنْ قَوَاعِدِ الْبُنْيَانِ وَخَرِّ السَّقْفِ ، وَتَوْجِيهُ مَعَانِي كَلامِ اللَّهِ إِلَى الأَشْهَرِ الأَعْرَفِ مِنْهُمَا أَوْلَى مِنْ تَوْجِيهِهَا إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مَا وَجَدَ إِلَيْهِ سَبِيلٌ .

• ﴿وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ :

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَأَتَى هَؤُلاءِ الَّذِينَ مَكَرُوا مِنْ قَبْلِ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ ، عَذَابَ اللَّهِ مِنْ حَيْثُ

---

٥٧٦ ـ إسناده ضعيفٌ . مكرر (٤/١٤) . شيخُ المصنف : القاسم ، لم أجد له ترجمة . وابن جريج مدلسٌ ، وتدليسه قبيحٌ لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح كما قال الدارقطنيُّ . وفوق ذلك قال ابن معين والبرديجي : لم يسمع من مجاهد إلا حرفًا واحدًا .

٥٧٧ ـ سنده ضعيفٌ جدًا . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءُ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم بيانه أول مرّة (١٠/١٤) .

لا يَدْرُونَ أَنَّهُ أَتَاهُمْ مِنْهُ .

* *

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٧﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : فعل الله بهؤلاء الذين مكروا ، الذين وصف الله جل ثناؤه أمرهم ، ما فعل بهم في الدنيا ، من تعجيل العذاب لهم والانتقام ، بكفرهم وجحودهم وحدانيته ، ثم هو مع ذلك يوم القيامة مخزيهم فمذلهم بعذاب أليم ، وقائل لهم عند ورودهم عليه : ﴿أَيْنَ شُرَكَآئِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ﴾ ؟ أصله من : «شاققت فلانا» ، فهو يشاقني ، وذلك إذا فعل كل واحد منهما بصاحبه ما يشق عليه .

يقول تعالى ذكره يوم القيامة ، تقريعا للمشركين ، بعبادتهم الأصنام : ﴿أَيْنَ شُرَكَآئِيَ﴾ . يقول : أين الذين كنتم تزعمون في الدنيا أنهم شركاء في اليوم ، ما لهم لا يحضرونكم ، فيدفعوا عنكم ما أنا محل بكم من العذاب ، فقد كنتم تعبدونهم في الدنيا ، وتتولونهم ، والولي ينصر وليه . وكانت مشاقتهم الله في أوثانهم مخالفتهم إياه في عبادتهم .

٥٧٨ ـ كما حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْ﴾ ، يَقُولُ : «تُخَالِفُونِي» .

• وَقَوْلُهُ : ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ / : [٩٩/١٤]
يَعْنِي : الذِّلَّةَ وَالْهَوَانَ ، وَالسُّوْءَ . يَعْنِي : عَذَابَ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ .

* *

٥٧٨ ـ إسناده ضعيفٌ . عليّ : هو ابن أبي طلحة ، لم يسمع التفسير من ابن عباس . ومعاوية : هو ابن صالح صدوقٌ له أوهام . وعبد الله بن صالح : هو كاتب الليث في حفظه مقالٌ مشهور . وشيخ المصنف : المثنى ، لم أجد له ترجمة . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف تقدَّم مفصّلا في (٣/١٤) . والأثر ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٣١/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾﴾.

يقول تعالى ذكره : قال الذين أوتوا العلم : إن الخزي اليوم والسوء على من كفر بالله ، فجحد وحدانيته ، ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ . يقول : الذين تقبض أرواحهم الملائكة ، ﴿ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ . يعني : وهم على كفرهم وشركهم بالله .

وقيل : إنه عنى بذلك من قتل من قريش ببدر ، وقد أخرج إليها كرها .

٥٧٩ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا يَعْقُوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزُّهْرِيُّ ، قَالَ : ثني سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، قَالَ : «كَانَ نَاسٌ بِمَكَّةَ أَقَرُّوا بِالإِسْلامِ وَلَمْ يُهَاجِرُوا ، فَأُخْرِجَ بِهِمْ كَرْهًا إِلَى بَدْرٍ ، فَقُتِلَ بَعْضُهُمْ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ : ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾» .

● وقوله : ﴿فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ﴾ :

يقول : فاستسلموا لأمره ، وانقادوا له حين عاينوا الموت قد نزل بهم ، : ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭ﴾ .

وفي الكلام محذوف استغنى بفهم سامعيه ما دل عليه الكلام عن ذكره ، وهو : قالوا : ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭ﴾ ، يخبر عنهم بذلك أنهم كذبوا وقالوا : ما كنا نعصي الله . اعتصاما منهم بالباطل ، رجاء أن ينجوا بذلك ، فكذبهم الله ، فقال : بل قد كنتم تعملون السوء ، وتصدون عن سبيل الله : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ . يقول : إن الله ذو علم بما كنتم تعملون في الدنيا من معاصيه ، وتأتون فيها ما يسخطه .

* *

٥٧٩ ـ يعقوب بن محمد الزهري : وثقه ابنُ حبان والحاكم وزاد : مأمون . ووهاه أبو زُرعة . وقال ابنُ معين : ما حدَّثكم عن الثقات فاكتبوه وما لا يعرف من الشيوخ فدعوه . وسُئل عنه مرة فقال : أحاديثه تشبه أحاديث الواقدي ، يعني : تركوا حديثه . وقال أبو حاتم : هو على يدي عدل ، أدركته فلم أكتب عنه . وقال الساجي : منكر الحديث . ولخّص الحافظُ حاله فقال : صدوقٌ كثير الوهم والرواية عن الضعفاء . وشيخُ المصنف المثنى : لم أجد له ترجمة ؛ وإسحاق هو : ابن الحجاج الرازي الطاحوني المقريء ، ترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢/٢١٧ ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا .

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿فَٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾﴾.

يقول تعالى ذكره: يقال لهؤلاء الظلمة أنفسهم حين يقولون لربهم: ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۚ﴾: ﴿فَٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ﴾. يعني: طبقات جهنم. ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ﴾. يعني: ماكثين فيها. ﴿فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾. يقول: فلبئس منزل من تكبر على الله، ولم يقر بربوبيته، ويصدق بوحدانيته: جهنم.

* *

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿۞ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْۚ قَالُواْ خَيْرًاۗ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌۚ وَلَدَارُ ٱلْأَخِرَةِ خَيْرٌۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾﴾.

/ يقول تعالى ذكره: وقيل للفريق الآخر، الذين هم أهل إيمان وتقوى لله: ﴿مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْۚ﴾؟ قالوا: ﴿خَيْرًا﴾. يقول: قالوا: أنزل خيرا. وكان بعض أهل العربية من الكوفيين يقول: إنما اختلف الإعراب في قوله: ﴿قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾(*). وقوله: ﴿خَيْرًا﴾. [١٤/١٠٠]

والمسألة قبل الجوابين كليهما واحدة، وهي قوله: ﴿مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْۚ﴾؟ لأن الكفار جحدوا التنزيل، فقالوا حين سمعوه: ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾. أي: هذا الذي جئت به أساطير الأولين: ولم ينزل الله منه شيئا.

وأما المؤمنون فصدقوا التنزيل، فقالوا: ﴿خَيْرًا﴾. بمعنى أنه أنزل خيرا. فانتصب بوقوع الفعل من الله على الخير، فلهذا افترقا. ثم ابتدأ الخبر، فقال: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌۚ﴾.

وقد بينا القول في ذلك فيما مضى قبل، بما أغنى عن إعادته.

● **وقوله:** ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌۚ﴾:

يقول تعالى ذكره: للذين آمنوا بالله في هذه الدنيا ورسوله ﷺ، وأطاعوه فيها، ودعوا

(*) النحل: ٢٤.

عباد الله إلى الإيمان والعمل بما أمر الله به : ﴿حَسَنَةً﴾ . يقول : كرامة من الله .

● ﴿وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾ :

يقول : ولدار الآخرة خير لهم من دار الدنيا ، وكرامة الله التي أعدها لهم فيها أعظم من كرامته التي عجلها لهم في الدنيا .

● ﴿وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ :

يقول : ولنعم دار الذين خافوا الله في الدنيا فاتقوا عقابه بأداء فرائضه ، وتجنب معاصيه ، دار الآخره .

وبنحو الذين قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

● ذكر من قال ذلك :

٥٨٠ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُوا۟ خَيْرًا ۗ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ﴾ . وَهَؤُلاءِ مُؤْمِنُونَ ، فَيُقَالُ لَهُمْ : ﴿مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ﴾ . فَيَقُولُونَ ﴿خَيْرًا﴾ ، ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ﴾ . أَيْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَأَمَرُوا بِطَاعَةِ اللَّهِ ، وَحَثُّوا أَهْلَ طَاعَةِ اللَّهِ عَلَى الْخَيْرِ وَدَعَوْهُمْ إِلَيْهِ .

* *

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْزِى ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾﴾ .

يعني تعالى ذكره بقوله : ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾ . بساتين للمقام . وقد بينا اختلاف أهل التأويل في معنى «عدن» فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته .

● ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ . يقول : يدخلون جنات عدن . وفي رفع «جنات» أوجه ثلاثة :

أحدها : أن يكون مرفوعا على الابتداء .

والآخر : بالعائد من الذكر في قوله : ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ .

---

٥٨٠ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١/١٤) . والأثر ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٣١/٤ وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

والثالث : على أن يكون خبرا لـ «نعم» ، فيكون المعنى إذا جعلت خبرا لـ «نعم» : ولنعم دار لمتقين جنات عدن . ويكون : ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ في موضع حال ، كما يقال : نعم الدار دار تسكنها نت . وقد يجوز أن يكون إذا كان الكلام بهذا التأويل : ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ . من صلة ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾ .

• وقوله : ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ :

/ يقول : تجري من تحت أشجارها الأنهار . [١٤/١٠١]

• ﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ﴾ :

يقول : للذين أحسنوا في هذه الدنيا في جنات عدن ما يشاءون ، مما تشتهي أنفسهم ، وتلذ عينهم .

• ﴿كَذَٰلِكَ يَجْزِى ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ :

يقول : كما يجزي الله هؤلاء الذين أحسنوا في هذه الدنيا ، بما وصف لكم أيها الناس أنه يجزي به في الدنيا والآخرة ، كذلك يجزي الذين اتقوه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾﴾.

يقول تعالى ذكره : كذلك يجزي الله المتقين الذين تقبض أرواحهم ملائكة الله ، وهم طيبون بتطييب الله إياهم بنظافة الإيمان وطهر الإسلام ، في حال حياتهم وحال مماتهم .

٥٨١ ـ كما حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثني عِيسَى ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شِبْلٌ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ جَمِيعًا ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ طَيِّبِينَ﴾ ، قَالَ : «أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ، قَدَّرَ اللَّهُ ذَلِكَ لَهُمْ» .

---

٥٨١ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم في (١٤/٤) . ذكره السيوطيُّ ١٣١/٤ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٥٨٢ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَ
مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

• وقوله : ﴿يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ﴾ :

يعني جل ثناؤه أن الملائكة تقبض أرواح هؤلاء المتقين وهي تقول لهم : سلام عليكم صيروا إلى الجنة . بشارة من الله تبشرهم بها الملائكة .

٥٨٣ ـ كما حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُ
صَخْرٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبٍ الْقُرَظِيَّ ، يَقُولُ : «إِذَا اسْتَنْقَعَتْ نَفْسُ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ جَاءَهُ مَلَكٌ
فَقَالَ : السَّلامُ عَلَيْكَ وَلِيَّ اللَّهِ ، اللَّهُ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلامَ ، ثُمَّ نَزَعَ بِهَذِهِ الآيَةِ : ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُ
الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ﴾ . إِلَى آخِرِ الآيَةِ » .

٥٨٤ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَا
الْخُرَاسَانِيِّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾﴾ (*)
قَالَ : «الْمَلَائِكَةُ يَأْتُونَهُ بِالسَّلامِ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ ، وَتُخْبِرُهُ أَنَّهُ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ » .

---

٥٨٢ ـ إسناده ضعيفٌ . وهو مكرر (٤/١٤) .

٥٨٣ ـ إسناده حسنٌ . أبو صخر : هو حميد بن زياد الخراط صاحب العباء . سكن مصر . اختلفوا فيه . والأث
ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٣١/٤ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ في العظمة وأبي
القاسم بن منده في كتاب الأحوال والبيهقيُّ في شعب الإيمان .

٥٨٤ ـ هذا الإسناد ضعيفٌ .

أولًا : شيخُ المصنف ، القاسم ، لم أجد له ترجمة .

وثانيًا : ابنُ جريج حافظٌ كبير ولكنه مدلسٌ ولم يذكر سماعًا من عطاء الخُراساني . ولا عجب في ذلك إذ لم يسمع
التفسير منه ، فقد قال الحافظُ أبو مسعود الدمشقي : ابنُ جريج لم يسمع التفسير من عطاء الخراساني إنما أخذ التفسير من
ابنه ونظر فيه .

ثالثًا : عطاء الخُراسانيّ هو ابن أبي مسلم البلخيّ . وثَّقَهُ ابنُ معين وأبو حاتم . وقال النسائيُّ : لا بأس به . لكن قال
ابنُ حبان : كان رديء الحفظ يُخطيء ولا يعلم فبطل الاحتجاج به . وفوق ذلك فقد قال الإمام أحمد : «لم يسمع من
ابن عباس ، ولا من ابن عمر» . وقال أبو داود : لم يدرك ابنَ عباس ولم يره . وقال الدارقطنيُّ : ثقةٌ في نفسه إلا أنه لم يلق
ابنَ عباس . ووقع في كلام الخطيب أن عطاء الخُراساني لم يسمع من ابنِ عباس ولا لقيه وإنما كان يرسل الرواية عنه

(*) الواقعة : ٩١ .

٥٨٥ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا الأَشيب أَبُو عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنِ الْبَرَاءِ ، قَالَ : قَوْلُهُ : ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ۝٥٨﴾ (*) ، قَالَ : «يُسَلِّمُ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَوْتِ» .

● وقوله : ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ :

يقول : بما كنتم تصيبون في الدنيا أيام حياتكم فيها ، طاعة الله ، وطلب مرضاته .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ أَمْرُ رَبِّكَ ۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۝٣٣﴾ / . [١٤/١٠٢]

يقول تعالى ذكره : هل ينتظر هؤلاء المشركون إلا أن تأتيهم الملائكة لقبض أرواحهم ، أو يأتي أمر ربك بحشرهم لموقف القيامة ، ﴿كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ . يقول جل ثناؤه : كما يفعل هؤلاء من انتظارهم ملائكة الله لقبض أرواحهم ، أو إتيان أمر الله ، فعل أسلافهم من الكفرة بالله ، لأن ذلك في كل مشرك بالله .

● ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ﴾ . يقول جل ثناؤه : وما ظلمهم الله بإحلال سخطه بهم ، ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ . بمعصيتهم ربهم وكفرهم به ، حتى استحقوا عقابه ، فعجل لهم .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

● ذكر من قال ذلك :

٥٨٦ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ

---

٥٨٥ ـ محمد بن مالك : هو أبو المغيرة الجوزجاني مولى البراء بن عازب وقيل خادمه . صدوق يخطيء كثيرًا . قال أبو حاتم : لا بأس به . وذكره ابنُ حبان في المجروحين وقال : يخطيء كثيرًا لا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد . وذكره أيضًا في الثقات وقال : لم يسمع من البراء بن عازب شيئًا . فاعترض عليه الحافظ في التهذيب ٤٢٣/٩ بما يجدر أن يُراجع . وأبو رجاء : هو الهروي واسمه عبد الله بن واقد . خراسانيٌّ ثقةٌ . الأشيب أبو عليّ : هو الحسن بن موسى البغدادي . ثقةٌ أخرج له الجماعة . والحسين : هو ابن بشر بن عبد الحميد الطرسوسيّ ، وثَّقَهُ النسائيُّ وقال مرَّةً : لا بأس به . شيخُ المصنف ، القاسم ، لم أجد له ترجمة .

(*) يس : ٥٨.

٥٨٦ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١/١٤) . والأثر ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٣١/٤ وعزاه للمصنف =

أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ ، قَالَ : «بِالْمَوْتِ» ، وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى : ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾(*) ، «وَهُوَ مَلَكُ الْمَوْتِ وَلَهُ رُسُلٌ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ ذَاكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» .

٥٨٧ - حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شِبْلٌ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَن مُجَاهِدٍ : ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ ، يَقُولُ : «عِنْدَ الْمَوْتِ حِينَ تَتَوَفَّاهُمْ ، أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ ذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٤﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : فأصاب هؤلاء الذين فعلوا من الأمم الماضية فعل هؤلاء المشركين من قريش ، ﴿سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ﴾ . يعني : عقوبات ذنوبهم ، ونقم معاصيهم التي اكتسبوها.

• ﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ :

يقول : وحل بهم من عذاب الله ، ما كانوا به يستهزئون منه ويسخرون عند إنذارهم ذلك رسل الله ، ونزل ذلك بهم دون غيرهم من أهل الإيمان بالله .

* *

= وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(*) الأنفال : ٥٠.

٥٨٧ - إسناده ضعيفٌ . فيه شيخُ المصنف المثنى لم أجد من ترجمه .

وفيه أبو حذيفة : موسى بن مسعود النهديّ في حفظه مقالٌ . قال الترمذيُّ : يُضعَّفُ في الحديث . وقال في الحاكمُ : كثير الوهم سيء الحفظ . ووثقه العجليُّ ومشّاه ابنُ سعد .

أمّا شبل : فهو ابن عباد المكيّ القاريء صاحب عبد الله بن كثير القاريء . ثقةٌ ، وثقه جمعٌ من النقاد ، وقد رُمِي بالقدر .

والبخاريُّ يحتج بهذه الترجمة : «شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد» ، بينما «ابن أبي نجيح عن مجاهد» على شرط الشيخين .

والأثر عزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ١٣١/٤ للمصنف .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٥﴾﴾.

/ يقول تعالى ذكره : وقال الذين أشركوا بالله ، فعبدوا الأوثان والأصنام من دون الله : ما نعبد هذه الأصنام إلا لأن الله قد رضي عبادتها ، ولا نحرم ما حرمنا من البحائر والسوائب ، إلا أن الله شاء منا ومن آبائنا تحريمها ورضيه ، لولا ذلك لقدر غير ذلك ببعض عقوباته ، أو بهدايته إيانا إلى غيره من الأفعال . [١٠٣/١٤]

● **يقول تعالى ذكره :** ﴿ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ﴾ :

من الأمم المشركة الذين استن هؤلاء سنتهم ، فقالوا مثل قولهم ، وسلكوا سبيلهم في تكذيب رسل الله ، واتباع أفعال آبائهم الضلال .

● **وقوله :** ﴿فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ ؟

يقول جل ثناؤه : فهل أيها القائلون : لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا . على رسلنا الذين نرسلهم لإنذاركم عقوبتنا على كفركم ، ﴿إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ . يقول : إلا أن تبلغكم ما أرسلنا إليكم من الرسالة .

ويعني بقوله : ﴿ٱلْمُبِينِ﴾ . الذي يبين عن معناه لمن أبلغه ، ويفهمه من أرسل إليه .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : ولقد بعثنا أيها الناس في كل أمة سلفت قبلكم رسولا ، كما بعثنا فيكم ، بأن اعبدوا الله وحده لا شريك له ، وأفردوا لله الطاعة ، وأخلصوا له العبادة ، ﴿وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ . يقول : وابتعدوا من الشيطان ، واحذروه أن يغويكم ، ويصدكم عن سبيل الله ، فتضلوا .

• ﴿فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ﴾ :

يقول : فممن بعثنا فيهم رسلنا من هدى الله ، فوفقه لتصديق رسله والقبول منهم ، والإيمان بالله ، والعمل بطاعته ، ففاز وأفلح ، ونجا من عذاب الله .

• ﴿وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾ :

يقول : وممن بعثنا رسلنا إليه من الأمم ، آخرون حقت عليهم الضلالة فجاروا عن قصد السبيل ، فكفروا بالله ، وكذبوا رسله ، واتبعوا الطاغوت ، فأهلكهم الله بعقابه ، وأنزل بهم بأسه الذي لا يرد عن القوم المجرمين .

• ﴿فَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ :

يقول تعالى ذكره لمشركي قريش : إن كنتم أيها الناس غير مصدقي رسولنا فيما يخبركم به عن هؤلاء الأمم ، الذين حل بهم ما حل من بأسنا ، بكفرهم بالله وتكذيبهم رسوله ﷺ ، فسيروا في الأرض التي كانوا يسكنونها ، والبلاد التي كانوا يعمرونها ، فانظروا إلى آثار الله فيهم ، وآثار سخطه النازل بهم ، كيف أعقبهم تكذيبهم رسل الله ما أعقبهم ، فإنكم ترون حقيقة ذلك ، وتعملون به صحة الخبر الذي يخبركم به محمد ﷺ .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٧﴾﴾.

[١٤/١٠٤] / يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : إن تحرص يا محمد على هدى هؤلاء المشركين إلى الإيمان بالله واتباع الحق ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ﴾ .

اختلفت القرأة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قرأة الكوفيين : ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ﴾ . بفتح الياء من : ﴿يَهْدِى﴾ ، وضمها من : ﴿يُضِلُّ﴾ .

وقد اختلف في معنى ذلك قارئوه كذلك ، فكان بعض نحويي الكوفة يزعم أن معناه : فإن الله من أضله لا يهتدي . وقال : العرب تقول : «قد هدى الرجل» . يريدون : قد اهتدى . وهدى واهتدى بمعنى واحد .

وكان آخرون منهم يزعمون أن معناه : فإن الله لا يهدي من أضله . بمعنى : أن من أضله الله ، فإن الله لا يهديه .

وقرأ ذلك عامة قرأة المدينة والشام والبصرة : (فإن الله لا يهدي) بضم الياء من «يهدي» ومن «يضل» وفتح الدال من «يهدي» . بمعنى : من أضله الله فلا هادي له .

وهذه القراءة أولى القراءتين عندي بالصواب ، لأن «يهدي» بمعنى يهتدي قليل في كلام العرب غير مستفيض ، وأنه لا فائدة في قول قائل : من أضله الله فلا يهديه . لأن ذلك مما لا يجهله كثير أحد .

وإذ كان ذلك كذلك ، فالقراءة بما كان مستفيضا من كلام العرب من اللغة بما فيه الفائدة العظيمة ، أولى وأحرى .

فتأويل الكلام : لو كان الأمر على ما وصفنا : إن تحرص يا محمد على هداهم ، فإن من أضله الله منهم فلا هادي له ، فلا تجهد نفسك في أمره ، وبلغه ما أرسلت به لتتم عليه الحجة .

● ﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ :

يقول : وما لهم من ناصر ينصرهم من الله إذا أردا عقوبتهم ، فيحول بين الله وبين ما أراد من عقوبتهم .

● **وفي قوله** : ﴿إِن تَحْرِصْ﴾ . لغتان ، فمن العرب من يقول : حرص يحرص . بفتح الراء في فعل وكسرها في يفعل . و : حرص يحرص . بكسر الراء في فعل ، وفتحها في يفعل . والقراءة على الفتح في الماضي ، والكسر في المستقبل ، وهي لغة أهل الحجاز .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : وحلف هؤلاء المشركون من قريش ﴿بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ . حلفهم : ﴿لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾ . بعد مماته ، وكذبوا وبطلوا في أيمانهم التي حلفوا بها كذلك ، بل سيبعثه الله بعد مماته ﴿وَعْدًا عَلَيْهِ﴾ . أن يبعثهم ، وعد عباده ، والله لا يخلف الميعاد .

• ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ :

يقول : ولكن أكثر قريش لا يعلمون وعد الله عباده ، أنه باعثهم يوم القيامة بعد مماتهم أحياء .

وبنحو الذي قلنا قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

٥٨٨ ـ حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾ . / «تَكْذِيبًا بِأَمْرِ اللَّهِ أَوْ بِأَمْرِنَا ، فَإِنَّ النَّاسَ صَارُوا فِي الْبَعْثِ فَرِيقَيْنِ : مُكَذِّبٌ وَمُصَدِّقٌ ، ذُكِرَ لَنَا أَنَّ رَجُلا ، قَالَ لابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ : إِنَّ نَاسًا بِهَذَا الْعِرَاقِ يَزْعُمُونَ أَنَّ عَلِيًّا ـ رضي الله عنه ـ مَبْعُوثٌ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَيَتَأَوَّلُونَ هَذِهِ الآيَةَ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : كَذِبَ أُولَئِكَ ، إِنَّمَا هَذِهِ الآيَةُ لِلنَّاسِ عَامَّةً ، وَلَعَمْرِي لَوْ كَانَ عَلِيٌّ مَبْعُوثًا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا أَنْكَحْنَا نِسَاءَهُ ، وَلا قَسَمْنَا مِيرَاثَهُ» . [١٤/١٠٥]

٥٨٩ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ : «إِنَّ رِجَالا يَقُولُونَ : إِنَّ عَلِيًّا مَبْعُوثٌ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَيَتَأَوَّلُونَ : ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾﴾» ، قَالَ : «لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّ عَلِيًّا مَبْعُوثٌ ، مَا تَزَوَّجْنَا نِسَاءَهُ ، وَلا قَسَمْنَا مِيرَاثَهُ ، وَلَكِنْ هَذِهِ لِلنَّاسِ عَامَّةً» .

٥٩٠ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ الرَّبِيعِ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾ ، قَالَ : «حَلَفَ رَجُلٌ مِنْ

---

٥٨٨ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١٤/١) .

٥٨٩ ـ إسناده ضعيفٌ . تكلم النُّقادُ في رواية معمر عن قتادة . ثم لم يذكر قتادةُ سماعًا من ابن عباس ، ولا عجب من ذلك فلم يسمع منه ، وروايته عنه منقطعة . فأهلُ العلمِ بالحديث ـ عليهم رحمة الله تعالى ـ ذهبوا إلى أنَّ قتادةَ لم يسمع من صحابيٍّ غير أنس وحديثه عنه في الصحيح ، واختلفوا في سماعه من ابن سرجس . والله أعلم .

وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٤٨٤) عن معمر به ، وعنده : «قيل لابن عباس إن رجالًا يقولون ..» .

٥٩٠ ـ مكرر ، تقدم بيانه مفصلًا في (٧٧/١٤) .

صحابِ النَّبيِّ ﷺ عِنْدَ رَجُلٍ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ ، فَقَالَ : وَالَّذِي يُرْسِلُ الرُّوحَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ ، فَقَالَ : إِنَّكَ لَتَزْعُمُ أَنَّكَ مَبْعُوثٌ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ ؟ وَأَقْسَمَ بِاللَّهِ جَهْدَ يَمِينِهِ لا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ ».

٥٩١ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنِ الرَّبِيعِ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ، قَالَ : «كَانَ لِرَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ دَيْنٌ ، فَأَتَاهُ يَتَقَاضَاهُ ، فَكَانَ فِيمَا تَكَلَّمَ بِهِ : وَالَّذِي أَرْجُوهُ بَعْدَ الْمَوْتِ إِنَّهُ لَكَذَا ، فَقَالَ الْمُشْرِكُ : وإِنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّكَ تُبْعَثُ بَعْدَ الْمَوْتِ ؟ فَأَقْسَمَ بِاللَّهِ جَهْدَ يَمِينِهِ لا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾﴾» .

٥٩٢ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ ، سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ يَقُولُ : «قَالَ اللَّهُ : سَبَّنِي ابْنُ آدَمَ ، وَلَمْ يَكُنْ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَسُبَّنِي ، وَكَذَّبَنِي وَلَمْ يَكُنْ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُكَذِّبَنِي ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ ، فَقَالَ : ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾ ، قَالَ : قُلْتُ : ﴿بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾ . وَأَمَّا سَبُّهُ إِيَّايَ ، فَقَالَ : ﴿إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾[1] ، وَقُلْتُ : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾[2] » .

* *

---

٥٩١ ـ إسناده حسنٌ ، لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . والحسين : هو ابن بشر بن عبد الحميد الطرسوسيّ ، وثَّقَهُ النسائيُّ وقال مرَّةً : لا بأس به . وقال أبو حاتم الرازي : شيخٌ . والحجاج : هو ابن محمد المصيصي ، أبو محمد الأعور ، ثقةٌ ثبتٌ . وأبو جعفر الرازي والربيع تقدم الكلام عليهما ضمن إسناد أبي العالية (٥/١٤) .

والأثر ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٣١/٤ وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٥٩٢ ـ حديثٌ صحيحٌ . وهذا الإسناد ضعيفٌ للانقطاع بين حجاج بن محمد الأعور (٢٠٦هـ) وعطاء بن أبي رباح (١١٤ أو بعدها) بينهما ابنُ جريج . والقاسم لم أعرفه . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٣٢/٤ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم . وأخرجه البخاري (٤٩٧٤) من حديث أبي الزناد عن الأعرج ، وأيضًا (٤٩٧٥) من حديث معمر عن همام كلاهما عن أبي هريرة مرفوعًا بنحوه .

(١) المائدة : ٧٣.

(٢) الإخلاص : ١ ـ ٤.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَـٰذِبِينَ ﴿٣٩﴾﴾.

يقول تعالى ذكره : بل ليبعثن الله من يموت ، وعدا عليه حقا ، ليبين لهؤلاء الذين يزعمو أن الله لا يبعث من يموت ، ولغيرهم الذين يختلفون فيه ، من إحياء الله خلقه بعد فنائهم ، وليع الذين جحدوا صحة ذلك ، وأنكروا حقيقته ، أنهم كانوا كاذبين في قيلهم : لا يبعث الله ه يموت .

[١٠٦/١٤] **٥٩٣** ـ / كما حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿لِيُبَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ ، قَالَ : «لِلنَّاسِ عَامَّةً» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَـٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَلَأَجْرُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾.

يقول تعالى ذكره : إنا أذا أردنا أن نبعث من يموت ، فلا تعب علينا ولا نصب في إحيائناهم ، ولا في غير ذلك مما نخلق ونكون ونحدث ، لأنا إذا أردنا خلقه وإنشاءه ، فإنما ﴿نَقُو لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ ، لا معاناة فيه ، ولا كلفة علينا .

واختلفت القرأة في قراءة قوله : «يكون» ، فقرأه أكثر قرأة الحجاز والعراق على الابتداء وعلى أن قوله : ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَـٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن﴾ : كلام تام مكتف بنفسه عم بعده ، ثم يبتدأ فيقال : ﴿فَيَكُونُ﴾ . كما قال الشاعر (*) :

يريد أن يعربه فيعجمه

وقرأ بعض قرأة أهل الشام ، وبعض المتأخرين من قرأة الكوفيين : (فيكون) نصبا ، عطفا على قوله : ﴿أَن نَّقُولَ لَهُۥ﴾ . وكأن معنى الكلام على مذهبهم : ما قولنا لشيء إذا أردناه إلا أن نقول له :

---

٥٩٣ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١/١٤) .

(*) هو رؤبة كما فى اللسان (ع ج م) .

كن فيكون .

وقد حكى عن العرب سماعا : أريد أن آتيك ، فيمنعني المطر ، عطفا بـ «يمنعني» على «أن آتيك» .

● وقوله : ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ﴾ .

يقول تعالى ذكره : والذين فارقوا قومهم ودورهم وأوطانهم ، عداوة لهم في الله على كفرهم ، إلى آخرين غيرهم : ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ﴾ . يقول : من بعد ما نيل منهم في أنفسهم المكاره في ذات الله . ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ﴾ . يقول : لنسكننهم في الدنيا مسكنا يرضونه صالحا .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

● ذكر من قال ذلك :

٥٩٤ ـ / حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : [١٤/١٠٧] ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ﴾ ، قَالَ : «هَؤُلاءِ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ ، ظَلَمَهُمْ أَهْلُ مَكَّةَ ، فَأَخْرَجُوهُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ حَتَّى لَحِقَ طَوَائِفُ مِنْهُمْ بِالْحَبَشَةِ ، ثُمَّ بَوَّأَهُمُ اللَّهُ الْمَدِينَةَ بَعْدَ ذَلِكَ فَجَعَلَهَا لَهُمْ دَارَ هِجْرَةٍ ، وَجَعَلَ لَهُمْ أَنْصَارًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» .

٥٩٥ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ سَلامٍ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ : ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ﴾ ، قَالَ : «الْمَدِينَةُ» .

٥٩٦ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ﴾ ، قَالَ : «هُمْ قَوْمٌ هَاجَرُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ، بَعْدَ ظُلْمِهِمْ ،

---

٥٩٤ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١٤/١) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٣٢/٤ وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٥٩٥ ـ إسناده ضعيفٌ . لم يذكر لنا المصنف من حدَّثه عن شيخه . وهشيم : هو ابن بشير ، ثقةٌ ثبتٌ يُرسلُ ويُدلس ، ولم يذكر الخبر فيه . وذكره السيوطيُّ ١٣٢/٤ وزاد نسبته لابن المنذر .

٥٩٦ ـ سنده ضعيفٌ جدًا . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءُ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم بيانه أول مرّة (١٠/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٣٢/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه .

وَظَلَمَهُمُ الْمُشْرِكُونَ ».

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : عَنَى بِقَوْلِهِ : ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ . لِنَرْزُقَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا رِزْقًا حَسَنًا .

• ذكر من قال ذلك :

٥٩٧ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الحارث ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شِبْلٌ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ﴾ . «لِنَرْزُقَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا رِزْقًا حَسَنًا ».

٥٩٨ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٥٩٩ ـ حَدَّثَنِي الحارث ، قَالَ : ثنا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، عَنِ الْعَوَّامِ ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ـ رضي الله عنه ـ كَانَ إِذَا أَعْطَى الرَّجُلَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ عَطَاءَهُ ، يَقُولُ : «خُذْ ، بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهِ ، هَذَا مَا وَعَدَكَ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا ، وَمَا ذَخَرَهُ لَكَ فِي الآخِرَةِ أَفْضَلُ . ثُمَّ تَلا هَذِهِ الآيَةَ : ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ » .

وَأَوْلَى الْقَوْلَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ : قَوْلُ مَنْ قَالَ : مَعْنَى : ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ﴾ . لَنُحِلَّنَّهُمْ وَلَنُسْكِنَنَّهُمْ ، لأَنَّ التَّبَوُّأَ فِي كَلامِ الْعَرَبِ : الْحُلُولُ بِالْمَكَانِ وَالنُّزُولُ بِهِ ، وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ﴾ (*) .

---

٥٩٧ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم في (٤/١٤) . ذكره السيوطيُّ ١٣٢/٤ وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٥٩٨ ـ إسناده ضعيفٌ . مكرر (٤/١٤) . شيخُ المصنف : القاسم ، لم أجد له ترجمة . وابن جريج مدلسٌ ، وتدليسه قبيحٌ لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح كما قال الدارقطنيُّ . وفوق ذلك قال ابن معين والبرديجي : لم يسمع من مجاهد إلا حرفًا واحدًا .

٥٩٩ ـ إسناده ضعيفٌ . لجهالة الراوي عن عمر بن الخطاب . وعنعنة هشيم . ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/ ١٣٢ وزاد نسبته إلى ابن المنذر .

(*) يونس : ٩٣.

وَقِيلَ : إِنَّ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ فِي أَبِي جَنْدَلِ بْنِ سُهَيْلٍ - رضي الله عنه .

● ذكر من قال ذلك :

٦٠٠ - حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : ثنا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ ، قَالَ : «نَزَلَتْ : ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ﴾ . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ ، فِي أَبِي جَنْدَلِ بْنِ سُهَيْلٍ »(*) .

● وقوله : ﴿وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ :

يقول : ولثواب الله إياهم على هجرتهم فيه في الآخرة أكبر ، لأن ثوابه إياهم هنالك الجنة ، التي يدوم نعيمها ولا يبيد .

/ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل . [١٤/١٠٨]

● ذكر من قال ذلك :

٦٠١ - حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : قَالَ اللَّهُ : ﴿وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ أَكْبَرُ﴾ . «أَيْ وَاللَّهِ لَمَا يُثِيبَهُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ جَنَّتِهِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ » .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : هؤلاء الذين وصفنا صفتهم ، وآتيناهم الثواب الذي ذكرنا ، هم :

---

٦٠٠ - شيخُ المصنف المثنى : هو ابنُ إبراهيم الآملي ، لم أجد له ترجمة ؛ وإسحاق هو : ابن الحجاج الرازي الطاحوني المقريء ، روى عن عبد الرزاق وكان عنده تفسيره ، وترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢/٢١٧ ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا . وجعفر بن سليمان : هو الضبعي أبو سليمان البصري . قال فيه الحافظُ : صدوقٌ زاهدٌ كان يتشيع . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٤٨٦) عن جعفر به .

(*) وأورده الواحدى في «أسباب النزول» (ص/١٨٤ - بتحقيقنا) ، بدون إسناد وقال : نزلت في أصحاب النبي ﷺ بمكة : بلال وصهيب وخباب وعمار وأبي جندل بن سهيل ؛ أخذهم المشركون بمكة فعذبوهم وآذوهم ، فبوّأهم الله تعالى بعد ذلك بالمدينة اهـ.

٦٠١ - إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١٤/١) . ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/١٣٢ وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

﴿ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ﴾ . في الله على ما نابهم في الدنيا . ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ . يقول : وبالله يثقون في أمورهم ، وإليه يستندون في نوائب الأمور التي تنوبهم .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۖ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ﴾ . يا محمد إلى أمة من الأمم ، للدعاء إلى توحيدنا ، والانتهاء إلى أمرنا ونهينا ، ﴿إِلَّا رِجَالًا﴾ . من بني آدم ، ﴿نُّوحِىٓ إِلَيْهِم﴾ . وحينا لا ملائكة . يقول : فلم نرسل إلى قومك إلا مثل الذي كنا نرسل إلى من قبلهم من الأمم ، من جنسهم ، وعلى منهاجهم . ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾ . يقول لمشركي قريش : وإن كنتم لا تعلمون أن الذين كنا نرسل إلى من قبلكم من الأمم ، رجال من بني آدم مثل محمد ﷺ وقلتم : هم ملائكة . أو ظننتم أن الله كلمهم قُبلا : ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾ . وهم الذين قد قرءوا الكتب من قبلهم ، التوراة والإنجيل ، وغير ذلك من كتب الله التي أنزلها على عباده .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

● **ذكر من قال ذلك :**

٦٠٢ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا الْمُحَارِبِيُّ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾ ، قَالَ : « أَهْلُ التَّوْرَاةِ » .

٦٠٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا الْمُحَارِبِيُّ ، عَنْ سُفْيَانَ ، قَالَ : سَأَلْتُ الأَعْمَشَ عَنْ قَوْلِهِ : ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾ ، قَالَ : «سَمِعْنَا أَنَّهُ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ أَهْلِ التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ » .

---

٦٠٢ ـ **إسناده ضعيفٌ** . ابنُ وكيع شيخُ المصنف : هو سفيان بن وكيع . ضعيفٌ . وقد ابتُلِيَ بورَّاقٍ أدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه . والمحاربي : هو عبد الرحمن بن محمد أبو محمد الكوفيّ ، وثَّقه ابنُ معين والنسائيّ ـ في رواية ـ وابنُ حبان والبزار والدارقطنيُّ ، وابن سعد وزاد : كان كثير الغلط . وقال أحمد والعجليُّ : كان يدلس . وليث : هو ابن أبي سُليم ضعيفٌ . الجمهورُ على تضعيفه . قال أحمد وأبو حاتم وأبو زُرعة الرازيان : مضطرب الحديث . زاد الرازيان : لا يُشتغلُ بحديثه .

٦٠٣ ـ **إسناده ضعيفٌ** . ابنُ وكيع : هو سفيان ضعيفٌ . والمحاربي تقدم الكلام عليه .

٦٠٤ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : / ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ ، قَالَ : «هُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ» . [١٠٩/١٤]

٦٠٥ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا عُبَيْدُ اللَّهِ ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ أَبِي يَحْيَى ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ : ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ، قَالَ : «قَالَ لِمُشْرِكِي قُرَيْشٍ : إِنَّ مُحَمَّدًا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ» .

٦٠٦ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا بِشْرُ بْنُ عُمَارَةَ ، عَنْ أَبِي رَوْقٍ ، عَنِ الضَّحَّاكِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ : «لَمَّا بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا رَسُولا ، أَنْكَرَتِ الْعَرَبُ ذَلِكَ ، أَوْ مَنْ أَنْكَرَ مِنْهُمْ ، وَقَالُوا : اللَّهُ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَكُونَ رَسُولُهُ بَشَرًا مِثْلَ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ﴾ (١) ، وَقَالَ : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ﴾ . فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ : يَعْنِي أَهْلَ الْكُتُبِ الْمَاضِيَةِ ، أَبَشَرًا كَانَتِ الرُّسُلُ الَّتِي أَتَتْكُمْ أَمْ مَلائِكَةً ؟ فَإِنْ كَانُوا مَلائِكَةً أَنْكَرْتُمْ ، وَإِنْ كَانُوا بَشَرًا فَلا تُنْكِرُوا أَنْ يَكُونَ مُحَمَّدٌ رَسُولا ، قَالَ : ثُمَّ قَالَ : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ﴾ (٢) ، أَيْ : لَيْسُوا مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ كَمَا قُلْتُمْ» (٣) .

* *

---

٦٠٤ ـ إسناده ضعيفٌ . وهو مكرر (٤/١٤) .

٦٠٥ ـ هذا الإسناد فيه ضعفٌ . أبو يحيى : هو القتات الكوفي . ليِّنُ الحديث . قال ابن معين : في حديثه ضعفٌ . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٣٣/٤ وزاد نسبته إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

٦٠٦ ـ سنده ضعيفٌ جدًا . بشر بن عُمارة : هو الخثعميُّ الكوفيُّ ، ضعيفٌ ، بل قال الدارقطنيُّ : متروكٌ . وقال ابنُ حبان : كان يُخطيء حتى خرج عن حد الاحتجاج به إذا انفرد . والضحاك لم يلق ابنَ عباسٍ كما قال شعبةُ وابنُ حبان وابنُ عديّ . وذكره السيوطيُّ ١٣٢/٤ وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم .

(١) يونس : ٢.

(٢) يوسف : ١٠٩.

(٣) انظر : «أسباب النزول» للواحدي (ص/١٨٥) بتحقيقنا.

وَقَالَ آخَرُونَ فِي ذَلِكَ :

٦٠٧ - مَا حَدَّثَنَا بِهِ ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانٍ ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ : ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ، قَالَ : «نَحْنُ أَهْلُ الذِّكْرِ» .

٦٠٨ - حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ، قَالَ : «الذِّكْرُ : الْقُرْآنُ ، وَقَرَأَ : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [(١)] ، وَقَرَأَ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ﴾ [(٢)] ، الآيَةَ» .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ۝٤٤﴾ .

يقول تعالى ذكره : أرسلنا بالبينات والزبر رجالا نوحي إليهم .

فإن قال قائل : وكيف قيل : ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ﴾ ؟ وما الجالب لهذه الباء في قوله ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ ؟

فإن قلت جالبها قوله : ﴿أَرْسَلْنَا﴾ . وهي من صلته . فهل يجوز أن تكون صلة ﴿وَمَآ﴾ قبل : ﴿إِلَّا﴾ بعدها ؟

وإن قلت : جالبها غير ذلك فما هو ؟ وأين الفعل الذي جلبها ؟

قيل : قد اختلف أهل العربية في ذلك :

فقال بعضهم : الباء التي في قوله ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ من صلة ﴿أَرْسَلْنَا﴾ في هذا الموضع .

---

٦٠٧ - إسناده ضعيفٌ جدًا . ابنُ وكيع : هو سفيان . ضعيفٌ . وابنُ يمان : هو أبو زكريا العجليُّ يحيى بن يمان . قال فيه الحافظُ : صدوقٌ عابدٌ يُخطيء كثيرًا وقد تغيَّر . وجابر : هو ابنُ يزيد الجعفيُّ . قال النسائيُّ : متروكٌ . واتهمه ابنُ معين بالكذب . وقال ابنُ سعد : كان يُدلِّسُ ، وكان ضعيفًا جدًا في رأيه وروايته .

٦٠٨ - إسناده صحيحٌ . شيخ المصنف ، يونس : هو ابن عبد الأعلى الصدفي المصري ثقةٌ إمامٌ . وابن وهب : هو عبد الله بن وهب بن مسلم ، أبو محمد المصري ، ثقةٌ حافظٌ إمامٌ . وهذا الإسناد تقدّم أول مرة (٩/١٤) .

(١) الحجر : ٩.

(٢) فصلت : ٤١.

ع الجحد والاستفهام في كل موضع ، بمعنى «غير» .

وقال : معنى الكلام : وما أرسلنا من قبلك بالبينات والزبر غير رجال نوحي إليهم . ويقول لى ذلك : «ما ضرب إلا أخوك زيدا» . و «هل كلم إلا أخوك عمرا ؟» ؛ بمعنى : ما ضرب زيدا بر أخيك . وهل كلم عمرا إلا أخوك . ويحتج في ذلك بقول أوس بن حجر[(١)] . / [١١٠/١٤]

أبني لبيني لستم بيد إلا يد ليست لها عضد

ويقول : لو كانت «إلا» بغير معنى «غير» لفسد الكلام لأن الذي خفض الباء قبل «إلا» لا در على إعادته بعد «إلا» لخفض اليد الثانية ، ولكن معنى «إلا» معنى « غير » ويستشهد أيضا ول الله عز وجل : ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[(٢)] «إلا» بمعنى «غير» في هذا الموضع .

وكان غيره يقول : إنما هذا على كلامين ، يريد : وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا ، أرسلنا لبينات والزبر .

قال : وكذلك قول القائل : ما ضرب إلا أخوك زيدا . معناه : ما ضرب إلا أخوك . ثم تدأ : ضرب زيدا . وكذلك ما مر إلا أخوك بزيد ، ثم يقول : مر بزيد . ويستشهد على ذلك يت الأعشى[(٣)] :

وليس مجيرا إن أتى الحي خائف ولا قائلا إلا هو المتعيبا

ويقول : لو كان ذلك على كلمة لكان خطأ لأن المتعيبا من صلة القائل ، ولكن جاز ذلك لى كلامين ، وكذلك قول الآخر :

نبئتهم عذبوا بالنار جارهم وهل يعذب إلا الله بالنار[(٤)]

/ فتأويل الكلام إذا : وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم ، أرسلناهم بالبينات [١١١/١٤]
الزبر ، وأنزلنا إليك الذكر .

* *

(١) ديوان أوس بن حجر (ص/٢١).
(٢) الأنبياء : ٢٢.
(٣) ديوان الأعشى (ص/١١٣).
(٤) انظر (معاني القرآن) ١٠١/٢.

• و ﴿ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ هي الأدلة والحجج التي أعطاها الله رسله ، أدلة على نبوتهم ، شاهد لهم على حقيقة ما أتوا به إليهم من عند الله .

• و ﴿ٱلزُّبُرِ﴾ هي الكتب ، وهي جمع «زبور» . من : «زبرت الكتاب وزبرته» : إذا كتبته

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• **ذكر من قال ذلك :**

٦٠٩ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ﴾ ، قَالَ : «الزُّبُرُ : الْكُتُبُ » .

٦١٠ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الحارث ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ ، قَالَ : «الآيَاتُ ، و ﴿ٱلزُّبُرِ﴾ : الْكُتُبُ » .

٦١١ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شِبْلٌ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : «الزُّبُرُ : الْكُتُبُ » .

٦١٢ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : ثنا عُبَيْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَٱلزُّبُرِ﴾ . «يَعْنِي : بِالْكُتُبِ » .

• **وقوله :** ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ﴾ :

يقول : وأنزلنا إليك يا محمد هذا القرآن ، تذكيرا للناس ، وعظة لهم : ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ﴾ .

---

٦٠٩ ـ سنده ضعيفٌ جدًا . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم بيانه أول مرّة (١٤/١٠) .

٦١٠ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم في (١٤/٤) . ذكره السيوطيُّ ١٣٣/٤ وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٦١١ ـ شيخُ المصنف لم أجد له ترجمة . وأبو حذيفة : هو البصريُّ موسى بن مسعود النهديّ ، في حفظه مقالٌ . قال الترمذيُّ : يُضعَّفُ في الحديث . وقال الحاكمُ : كثير الوهم سيء الحفظ . ووثقه العجليُّ ومشّاه ابنُ سعد . وهذا الإسناد يتقوى بالذي قبله .

٦١٢ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . وهو إسنادٌ دائرٌ للمصنف . قدَّمناه (١٤/١١) .

ول : لتعرفهم ما نزل إليهم من ذلك ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ . يقول : وليتذكروا فيه ، ويعتبروا أنزلنا إليك .

٦١٣ ـ وقد حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : ثنا الثَّوْرِيُّ ، لَ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ، قَالَ : «يُطِيعُونَ» .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : أفأمن الذين ظلموا المؤمنين من أصحاب رسول الله ﷺ ، فراموا أن تنوهم عن دينهم ، من مشركي قريش الذين قالوا : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۙ قَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾﴾ (*) . صدا منهم ، لمن أراد الإيمان بالله ، عن قصد السبيل ، يخسف الله بهم الأرض ، على كفرهم وشركهم ، أو يأتيهم عذاب الله من مكان لا يشعر به ، ولا يدري من أين يأتيه ؟

وكان مجاهد يقول : عنى بذلك نمرود بن كنعان .

٦١٤ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى . وَحَدَّثَنِي الحارث ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ . وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ ـ جَمِيعًا ـ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ/ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ﴾ . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ ، قَالَ : «هُوَ نَمْرُودُ بْنُ كَنْعَانَ وَقَوْمُهُ» . [١١٢/١٤]

---

٦١٣ ـ **رجاله ثقات** سوى شيخُ المصنف المثنى : وهو ابنُ إبراهيم الآملي ، لم أجد له ترجمة ؛ وإسحاق هو : ابن الحجاج الرازي الطاحوني المقريء ، روى عن عبد الرزاق وكان عنده تفسيره ، وترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢١٧/ ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا . والأثر ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٣٣/٤ وعزاه للمصنف .

(*) النحل : ٢٤.

٦١٤ ـ **صحيحٌ** . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم في (٤/١٤) . ذكره السيوطيُّ ١٣٣/٤ وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

٦١٥ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

وَإِنَّمَا اخْتَرْنَا الْقَوْلَ الَّذِي قُلْنَاهُ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ ، لأَنَّ ذَلِكَ تَهْدِيدٌ مِنَ اللَّهِ أَهْلَ الشِّرْكِ بِهِ ، وَ عَقِيبَ قَوْلِهِ : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (*) .

فَكَانَ تَهْدِيدُ مَنْ لَمْ يُقِرَّ بِحُجَّةِ اللَّهِ الَّذِي جَرَى الْكَلامُ بِخِطَابِهِ قَبْلَ ذَلِكَ أَحْرَى مِنَ ا- عَمَّنِ انْقَطَعَ ذِكْرُهُ عَنْهُ .

وَكَانَ قَتَادَةُ يَقُولُ فِي مَعْنَى ﴿ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ، مَا حَدَّثَنَا بِهِ :

٦١٦ ـ بِشْرُ بْنُ مُعَاذ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ . «أَيِ الشِّرْكُ» .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾﴾ .

يعني تعالى ذكره بقوله : ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ﴾ : أو يهلكهم في تصرفهم في البلا وترددهم في أسفارهم ، ﴿فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ﴾ . يقول جل ثناؤه : فإنهم لا يعجزون الله ذلك ، إن أراد أخذهم كذلك .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• **ذكر من قال ذلك :**

٦١٧ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، وَعَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ ، قَالا : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَ

(*) النحل : ٤٣ .

٦١٥ ـ **إسناده ضعيفٌ** . وهو مكرر (١٤/٤) .

٦١٦ ـ **إسناده صحيحٌ** . تقدَّم (١٤/١) . ذكره السيوطيُّ ١٣٣/٤ وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم .

٦١٧ ـ **إسناده ضعيفٌ** . عليّ : هو ابن أبي طلحة ، لم يسمع التفسير من ابن عباس . ومعاوية : هو ابن صالح

عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ﴾ . يَقُولُ : «فِي اخْتِلافِهِمْ» .

٦١٨ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾﴾ ، قَالَ : «إِنْ شِئْتَ أَخَذْتَهُ فِي سَفَرٍ» .

٦١٩ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ﴾ . «فِي أَسْفَارِهِمْ» .

٦٢٠ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، مِثْلَهُ .

وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ فِي ذَلِكَ مَا حَدَّثَنَا :

٦٢١ ـ الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ : ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي

= صدوقٌ له أوهام . وعبد الله بن صالح : هو أبو صالح كاتب الليث في حفظه مقالٌ مشهور . وشيخا المصنف : عليّ بن داود هو القنطريّ أبو الحسن البغداديّ ، وثقه ابنُ حبان والخطيب البغدادي . والمثنى هو ابن إبراهيم لم أجد من ترجمه . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، كثيرًا ما كان يرويه عن المثنى بن إبراهيم ، ومرّات قليلة عن عليّ بن داود ، وهنا قرنهما معًا . وتقدَّم بيانُه بأكثر من هذا في (١٤/٣) .

وذكره السيوطيُّ ١٣٣/٤ وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم .

٦١٨ ـ **سنده ضعيفٌ جدًا** . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم بيانه أول مرّة (١٤/١٠) . وذكره السيوطيُّ ١٣٣/٤ وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم .

٦١٩ ـ **رجاله ثقاتٌ** . شيخُ المصنف محمد بن عبد الأعلى : هو الصنعاني أبو عبدالله ، ثقةٌ . ومحمد بن ثور : هو الصنعاني أبو عبدالله ، ثقةٌ . ومعمر بن راشد من الأثبات إلا أنه كان إذا روى عن قتادة أغرب . قال الدارقطنيُّ : معمر سيء الحفظ لحديث قتادة والأعمش . وقال ابنُ معين : «إذا حدَّثك معمر عن العراقيين فخالفه إلا عن الزهري ، وابن طاووس ، فإن حديثه عنهما مستقيم» . وقتادة بصريٌّ . ولما تكلَّم أهل الحديث ـ عليهم رحمةُ الله تعالى ـ على هذه الترجمة : «معمر ، عن قتادة» تنكَّبَ البخاريُّ إخراجها تمامًا أمَّا مسلمٌ فأخرج منها النذر اليسير في المتابعات لا في الأصول . والله أعلم .

أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٤٨٧) عن معمر به . وذكره السيوطيُّ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

٦٢٠ ـ **إسناده صحيحٌ** . تقدَّم (١٤/١) .

٦٢١ ـ **إسناده ضعيفٌ** . مكرر (١٤/٤) . شيخُ المصنف : القاسم ، لم أجد له ترجمة . وابن جريج مدلسٌ ، وتدليسه قبيحٌ لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح كما قال الدارقطنيُّ . وفوق ذلك قال ابن معين والبرديجي : لم =

تَقَلُّبِهِمْ﴾ ، قَالَ : «التَّقَلُّبُ : أَنْ يَأْخُذَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ» .

● وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ :

فإنه يعني : أو يهلكهم بتخوف ، وذلك بنقص من أطرافهم ونواحيهم ، الشيء بع الشيء ، حتى يهلك جميعهم ، يقال منه : تخوف مال فلان الإنفاق . إذا انتقصه . ونحو تخوي من التخوف بمعنى التنقص[(١)] ، قول الشاعر :

تخوف السير منها تامكا قردا كما تخوف عود النبعة السفن

يعني بقوله : تخوف السير : تنقص سنامها .

وقد ذكرنا عن الهيثم بن عدي أنه كان يقول : هي لغة لازد شنوءة ، معروفة لهم .

ومنه قول آخر / : [١١٣/١٤]

تخوف غدرهم مالي وأهدى سلاسل في الحلوق لها صليل

وكان الفراء يقول : العرب تقول : تحوفته أي : تنقصته تحوفا[(٢)] .

أي : أخذته من حافته وأطرافه . قال : فهذا الذي سمعته ، وقد أتى التفسير بالخاء ، وه بمعنى . قال : ومثله ما قرىء بوجهين ، قوله تعالى : ﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحًا﴾[(٣)] و «سبخًا» .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

● ذكر من قال ذلك :

٦٢٢ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنِ الْمَسْعُودِيِّ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَامِرِ بْر

= يسمع من مجاهد إلا حرفًا واحدًا .

(١) قال ابن التركماني : تخوف وتخون : تنقص ، «تخوفته الدهور» وتخونته : نقصته ، وأخذت من ماله أ جسمه ، وقيل : ﴿عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ : متخوفين . اهـ (بهجة الأريب).

(٢) بالحاء المهملة . (٣) المزمل : ٧ .

٦٢٢ ـ إسناده ظاهرٌ ضعفه. الراوي عن عمر مبهمٌ لم يُسمّ . وابنُ وكيعٍ : هو سفيان ضعيفٌ . كان له ورّاق أدخل في حديثه ما ليس منه . أمّا المسعودي : فهو عبد الرحمن بنُ عبد الله بنُ عتبة بنُ عبد الله بنُ مسعود . كان اختلط قبل مو فمن سمع منه ببغداد فهو بعد الاختلاط . والراوي عنه هنا وكيع . قال الإمامُ أحمد : سماعُ وكيعٍ من المسعودي بالكوف قديمٌ ، وأبو نعيم أيضًا ، وإنما اختلط المسعودي ببغداد ، ومن سمع منه بالكوفة والبصرة فسماعه جيِّدٌ . انتهى .

شعُودٍ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ عُمَرَ ـ رضي الله عنه ـ أَنَّهُ سَأَلَهُمْ عَنْ هَـذِهِ الآيَةِ : ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم
مُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ ، فَقَالُوا : مَا نَرَى إلا أَنَّهُ عِنْدَ تَنَقُّصِ مَا نَرَدُّهُ مِنَ الآيَاتِ ،
قَالَ عُمَرُ : «مَا أَرَى إلا أَنَّهُ عَلَى مَا تَنْتَقِصُونَ مِنْ مَعَاصِي اللَّهِ» ، قَالَ : فَخَرَجَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ عِنْدَ
عُمَرَ ، فَلَقِيَ أَعْرَابِيًّا ، فَقَالَ : يَا فُلانُ ، مَا فَعَلَ رَبُّكَ ؟ قَالَ : قَدْ تَخَيَّفْتَهُ ، يَعْنِي تَنَقَّصْتَهُ ، قَالَ : فَرَجَعَ
إلى عُمَرَ فَأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ : «قَدَّرَ اللَّهُ ذَلِكَ» .

٦٢٣ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ
أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ ، يَقُولُ : «إِنْ شِئْتَ أَخَذْتُهُ عَلَى
مَوْتِ صَاحِبِهِ نَخَوُّف بِذَلِكَ» .

٦٢٤ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءٍ
الْخُرَاسَانِيِّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ ﴿عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ ، قَالَ : «التَّنَقُّصُ ، وَالتَّقْرِيعُ (*)» .

٦٢٥ ـ / حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، عَنِ ابْنِ أَبِي [١١٤/١٤]
نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ . «عَلَى تَنَقُّصٍ» .

٦٢٦ ـ حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا
إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ ـ جَمِيعًا ـ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿عَلَىٰ
تَخَوُّفٍ﴾ ، قَالَ : «تَنَقُّصٍ» .

٦٢٧ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شِبْلٌ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

---

٦٢٣ ـ **سنده ضعيفٌ جدًا** . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءُ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم بيانه أول مرّة (١٠/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٣٣/٤ وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم .

٦٢٤ ـ **هذا الإسناد ضعيفٌ** . وتقدّم بيانه مفصلًا في (٢٧/١٤، ١٠١/١٤) .

(*) في نسخة : «والتقريع» .

٦٢٥ ـ **صحيحٌ** . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم في (٤/١٤) .

٦٢٦ ـ **حسنٌ** . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم (٤/١٤) .

٦٢٧ ـ **إسناده ضعيفٌ** . فيه شيخُ المصنف المثنى لم أجد من ترجمه . وفيه أبو حذيفة : موسى بن مسعود النهديّ . سيء حفظه مقالٌ . قال الترمذيُّ : يُضعَّفُ في الحديث . وقال فيه الحاكمُ : كثير الوهم سيء الحفظ . ووثقه العجليُّ =

٦٢٨ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَ تَخَوُّفٍ﴾. «فَيُعَاقِبَ أَوْ يَتَجَاوَزَ».

٦٢٩ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿أَ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾، قَالَ: «كَانَ يُقَالُ: التَّخَوُّفُ: التَّنَقُّصُ، يَنْتَقِصُهُمْ مِنَ الْبُلْدَانِ مِ الأَطْرَافِ».

٦٣٠ ـ حدثت عَنِ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ، يَقُولُ: ثنا عُبَيْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾. يَعْنِي: «يَأْخُذُ الْعَذَابَ طَائِفَ وَيَتْرُكُ أُخْرَى، وَيُعَذِّبُ الْقَرْيَةَ وَيُهْلِكُهَا، وَيَتْرُكُ أُخْرَى إِلَى جَنْبِهَا».

● **وقوله**: ﴿فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾:

يقول: فإن ربكم إن لم يأخذ هؤلاء الذين مكروا السيئات بعذاب معجل لهم، وأخذه بالموت وتنقص بعضهم في أثر بعض، لرؤوف بخلقه، رحيم بهم، ومن رأفته ورحمته بهم ل يخسف بهم الأرض، ولم يعجل لهم العذاب، ولكن يخوفهم وينقصهم بموت.

* *

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴿٤٨﴾﴾.

اختلفت القرأة في قراءة ذلك، فقرأته عامة قرأة الحجاز والمدينة والبصرة: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ بالياء على الخبر عن الذين مكروا السيئات. وقرأ ذلك بعض قرأة الكوفيين: (أو لم ترو

= ومشّاه ابنُ سعد. أمّا شبل: فهو ابن عباد المكيّ القاريء صاحب عبد الله بن كثير القاريء. ثقةٌ، وثقه جمعٌ م النقاد، وقد رُميَ بالقدر.

٦٢٨ ـ إسناده صحيحٌ. تقدَّم (١/١٤).

٦٢٩ ـ إسناده صحيحٌ. شيخ المصنف، يونس: هو ابن عبد الأعلى الصدفي المصري ثقةٌ إمامٌ. وابن وهب: ه عبد الله بن وهب بن مسلم، أبو محمد المصري، ثقةٌ حافظٌ إمامٌ. وهذا الإسناد تقدّم أوّل مرة (٩/١٤). وذك السيوطيُّ في الدر المنثور ١٣٣/٤ وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم.

٦٣٠ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ. وهو إسنادٌ دائرٌ للمصنف. قدَّمناه (١١/١٤).

بالتاء على الخطاب .

وأولى القراءتين عندي بالصواب :قراءة من قرأ بالياء ، على وجه الخبر عن الذين مكروا السيئات ، لأن ذلك في سياق قصصهم والخبر عنهم ، ثم عقب ذلك الخبر عن ذهابهم عن حجة الله عليهم ، وتركهم النظر في أدلته والاعتبار بها .

فتأويل الكلام إذن :أو لم ير هؤلاء الذين مكروا السيئات ، إلى ما خلق الله من جسم قائم ، شجر أو جبل أو غير ذلك . ﴿يَتَفَيَّؤُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَآئِلِ﴾ . يقول : يرجع من موضع إلى موضع ، فهو في أول النهار على حال ، ثم يتقلص ، ثم يعود إلى حال أخرى في آخر النهار .

* *

وكان جماعة من أهل التأويل يقولون في اليمين والشمائل ما حَدَّثَنَا :

٦٣١ ـ بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، / عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ﴾ . «أَمَّا الْيَمِينُ : فَأَوَّلُ النَّهَارِ ، وَأَمَّا الشمَائلُ : فَآخِرُ النَّهَارِ » . [١١٥/١٤]

٦٣٢ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، بِنَحْوِهِ .

٦٣٣ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ : ﴿يَتَفَيَّؤُ ظِلالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ﴾ . قَالَ : «الْغُدُوُّ وَالآصَالُ ، إِذَا فَاءَتِ الظِّلالُ ، ظِلالُ كُلِّ شَيْءٍ ، بِالْغُدُوِّ سَجَدَتْ للَّهِ ، وَإِذَا فَاءَتْ بِالْعَشِيِّ سَجَدَتْ للَّهِ » .

٦٣٤ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : ثنا عُبَيْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿يَتَفَيَّؤُ ظِلالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ﴾ . يَعْنِي : «بِالْغُدُوِّ

---

٦٣١ ـ إسناده صحيحٌ. تقدَّم (١/١٤) .

٦٣٢ ـ رجاله ثقاتٌ. مكرر (٥/١٤) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٤٨٩) عن معمر . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٣٣/٤ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٦٣٣ ـ إسناده صحيحٌ ،لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . وهو مكرر (٩/١٤) .

٦٣٤ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ. قدَّمنا بيانَه (١١/١٤) .

وَالآصَالِ ، تَسْجُدُ الظِّلالُ للَّهِ غُدْوَةً إِلَى أَنْ يَفِيءَ الظِّلُّ ، ثُمَّ تَسْجُدُ للَّهِ إِلَى اللَّيْلِ ، يَعْنِي ظِلَّ كُلِّ شَيْءٍ ».

وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ يَقُولُهُ فِي قَوْلِهِ : ﴿يَتَفَيَّؤُ ظِلالُهُ﴾ مَا حَدَّثَنَا :

٦٣٥ ـ الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿يَتَفَيَّؤُ ظِلالُهُ﴾ . يَقُولُ : «تَتَمَيَّلُ» .

* *

وَاخْتُلِفَ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿سُجَّدًا لِلَّهِ﴾ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ سُجُودُهُ .

• ذكر من قال ذلك :

٦٣٦ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿يَتَفَيَّؤُ ظِلالُهُ﴾ ، قَالَ : «ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ سُجُودُهُ» .

٦٣٧ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ الرَّازِيُّ ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنِ الضَّحَّاكِ : ﴿يَتَفَيَّؤُ ظِلالُهُ﴾ . قَالَ : «سَجَدَ ظِلُّ الْمُؤْمِنِ طَوْعًا ، وَظِلُّ الْكَافِرِ كَرْهًا».

* *

---

٦٣٥ ـ إسناده ضعيفٌ . عليّ : هو ابن أبي طلحة ، لم يسمع التفسير من ابن عباس . ومعاوية : هو ابن صالح صدوقٌ له أوهام . وأبو صالح : هو عبد الله بن صالح كاتب الليث في حفظه مقالٌ مشهور . وشيخ المصنف : المثنى ، لم أجد له ترجمة . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف تقدَّم بيانُه مفصّلا أول مرة (٣/١٤) .

٦٣٦ ـ رجاله ثقاتٌ . مكرر (٥/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٣٣/٤ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٦٣٧ ـ هذا الإسناد ضعيفٌ . ابنُ وكيع شيخُ المصنف : هو سفيان . ضعيفٌ . وقد ابتُليَ بورَّاقٍ أدخل عليه ما ليس من حديثه . وإسحاق الرازي : هو ابن سليمان أبو يحيى العبدي الكوفي يروي عن أبي سنان وهو ثقةٌ فاضلٌ . وأبو سنان : هو الأصغر سعيد بن سنان الكوفي الرازي . تكلَّم فيه الإمام أحمد ، ووثَّقه ابنُ معين ، وأبو حاتم وزاد : صدوق ، وأبو داود وزاد : من رفعاء الناس ، وابنُ حبان ، ويعقوب بن سفيان ، والدارقطنيُّ . وقال النسائيُّ : لا بأس به . وثابت : هو ابن جابان . روى عن عكرمة وعن الضحاك وعنه أبو سنان . وترجمه البخاريُّ في التاريخ الكبير ٢/ ١٦٢، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢/ ٤٥٠، ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا . فرسمه رسمُ المجهول . والعلمُ عند الله تعالى .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ عَنَى بِقَوْلِهِ : ﴿يَتَفَيَّؤُ ظِلالُهُ﴾ . كُلا عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ فِي حَالِ سُجُودِهَا ، قَالُوا : وَسُجُودُ الأَشْيَاءِ غَيْرُ ظِلالِهَا .

● **ذكر من قال ذلك :**

٦٣٨ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، وَحَدَّثَنِي نَصْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَوْدِيُّ ، قَالا : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنِ الضَّحَّاكِ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ﴾ ، قَالَ : «إِذَا فَاءَ الْفَيْءُ تَوَجَّهَ كُلُّ شَيْءٍ سَاجِدًا قِبَلَ الْقِبْلَةِ مِنْ نَبْتٍ أَوْ شَجَرٍ ، قَالَ : فَكَانُوا يَسْتَحِبُّونَ الصَّلاةَ عِنْدَ ذَلِكَ » .

٦٣٩ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الْحِمَّانِيُّ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ يَمَانٍ ، قَالَ : ثنا شَرِيكٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ﴾ ، قَالَ : «إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ سَجَدَ كُلُّ شَيْءٍ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلِ الَّذِي وَصَفَ اللَّهُ بِالسُّجُودِ فِي هَذِهِ الآيَةِ : ظِلالَ الأَشْيَاءِ ، فَإِنَّمَا يَسْجُدُ ظِلالُهَا دُونَ الَّتِي لَهَا الظِّلالُ .

● **ذكر من قال ذلك :**

٦٤٠ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ

---

٦٣٨ ـ إسناده ضعيفٌ كسابقه. ثابت بن جابان مجهول كما تقدم . وحكّام : هو ابنُ سلم الكناني أبو عبد الرحمن الرازي . قال فيه الحافظُ ثقةٌ له غرائب . أمّا شيخ المصنف ابنُ حميد : فهو محمد أبو عبدالله الرازي . متروكٌ ، وكذّبه جماعةٌ من أهل الرّي . ولكن تابعه نصر بنُ عبد الرحمن الأوديُّ : وهو ابن بكار أبو سليمان الكوفي الوشاء . من شيوخ الترمذي وابن ماجة . وثّقَهُ النسائيُّ ومسلمة بنُ قاسم وابنُ حبان . وقال أبو حاتم الرازي : شيخ كوفيٌّ رأيته يحفظ ما رأينا إلا جمالًا وحسن خلق . وله ترجمة في ت التهذيب ١٠/٣٨٢ واللسان ٧/ ٤١٠. والأثر ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/١٣٣ ـ ١٣٤ وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم .

٦٣٩ ـ إسناده ضعيفٌ واهٍ. المثنى : شيخُ المصنف لم أجد من ترجمه . والحمَّاني : هو يحيى بن عبد الحميد أبو زكريا الكوفيُّ . حفظه لم ينفعه ، فقد اتهموه بسرقة الحديث . ويحيى بن يمان : هو أبو زكريا العجليُّ الكوفيُّ . قال فيه الحافظُ : صدوقٌ عابدٌ يُخطيء كثيرًا وقد تغيّر . وشريك : هو ابن عبد الله النَّخعيّ ، في حفظه مقالٌ . والأثر ذكره السيوطيُّ ٤/١٣٤ وعزاه للمصنف .

٦٤٠ ـ إسناده ضعيفٌ. مكرر (٤/١٤) . شيخُ المصنف : القاسم ، لم أجد له ترجمة . وابن جريج مدلسٌ ، =

[١١٦/١٤] مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : / ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَٰلُهُۥ﴾ ، قَالَ : «هُوَ سُجُو الظِّلالِ ، ظِلالُ كُلِّ شَيْءٍ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ ، قَالَ : سُجُودُ ظِلالِ الدَّوَابِّ وَظِلالُ كُلِّ شَيْءٍ » .

٦٤١ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَن أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَٰلُهُۥ﴾ . «مَا خَلَقَ مِنْ شَيْءٍ عَنْ يَمِينِهِ وَشَمَائِلِهِ ».

فَلَفْظُ : ﴿مَآ﴾ . لَفْظٌ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ ، قَالَ : «أَلَمْ تَرَ أَنَّكَ إِذَا صَلَّيْتَ الْفَجْرَ كَانَ مَ بَيْنَ مَطْلَعِ الشَّمْسِ إِلَى مَغْرِبِهَا ظِلا ؟ ثُمَّ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِ الشَّمْسَ دَلِيلا ، وَقَبَضَ اللَّهُ الظِّلَّ» .

وَأَوْلَى الأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ : أَنْ يُقَالَ : إِنَّ اللَّهَ أَخْبَرَ فِي هَذِهِ الآيَةِ أَنَّ ظِلالَ الأَشْيَاءِ هِيَ الَّتِي تَسْجُدُ ، وَسُجُودُهَا : مَيَلانُهَا وَدَوَرَانُهَا مِنْ جَانِبٍ إِلَى جَانِبٍ ، وَنَاحِيَةٍ إِلَى نَاحِيَةٍ ، كَمَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ يُقَالُ مِنْ ذَلِكَ : «سَجَدَتِ النَّخْلَةُ» إِذَا مَالَتْ ، و «سَجَدَ الْبَعِيرُ وَأُسْجِدَ» : إِذَا أُمِيلَ لِلرُّكُوبِ .

وَقَدْ بَيَّنَّا مَعْنَى السُّجُودِ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ .

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَهُمْ دَٰخِرُونَ﴾ :

يعني : وهم صاغرون . يقال منه : دخر فلان لله يدخر دخرا ودخورا : إذا ذل له وخضع .

ومنه قول ذي الرمة(*) :

فلم يبق إلا دخر في مخيس ومنجحر ... في غير أرضك في جحر

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

= وتدليسه قبيحٌ لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح كما قال الدارقطنيُّ . وفوق ذلك قال ابن معين والبرديجي : لم يسمع من مجاهد إلا حرفًا واحدًا . والأثر ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٣٤/٤ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

٦٤١ ـ سنده ضعيفٌ جدًا . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم بيانه أول مرّة (١٠/١٤) .

(*) ذو الرمة في ديوانه (٣٠/٢).

• ذكر من قال ذلك :

٦٤٢ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شِبْلٌ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿وَهُمْ دَٰخِرُونَ﴾ . «صَاغِرُونَ» .

٦٤٣ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

٦٤٤ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَهُمْ دَٰخِرُونَ﴾ : «أَيْ صَاغِرُونَ» .

٦٤٥ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، مِثْلَهُ .

* *

وَأَمَّا تَوْحِيدُ الْيَمِينِ فِي قَوْلِهِ : ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ﴾ . فَجَمَعَهَا ، فَإِنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا جَاءَ كَذَلِكَ ، لأَنَّ مَعْنَى الْكَلامِ : أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلالُ مَا خَلَقَ مِنْ شَيْءٍ عَنْ يَمِينِهِ : أَيْ مَا خَلَقَ ، وَشَمَائِلِهِ .

فَلَفْظُ : ﴿مَآ﴾ . لَفْظٌ وَاحِدٌ ، وَمَعْنَاهُ مَعْنَى الْجَمْعِ ، فَقَالَ : ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾ . بِمَعْنَى : عَنْ يَمِينِ مَا خَلَقَ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مَعْنَاهُ فِي الشَّمَائِلِ .

وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ ، يَقُولُ : إِنَّمَا تَفْعَلُ الْعَرَبُ ذَلِكَ ؛ لأَنَّ أَكْثَرَ الْكَلامِ مُوَاجَهَةُ الْوَاحِدِ الْوَاحِدَ ، فَيُقَالُ لِلرَّجُلِ : خُذْ عَنْ يَمِينِكَ ، قَالَ : فَكَأَنَّهُ إِذَا وَحَّدَ ذَهَبَ إِلَى وَاحِدٍ مِنَ الْقَوْمِ ، وَإِذَا

---

٦٤٢ ـ إسناده ضعيفٌ . فيه شيخُ المصنف المثنى لم أجد من ترجمه . وفيه أبو حذيفة : موسى بن مسعود النهديّ . في حفظه مقالٌ . قال الترمذيُّ : يُضعَّفُ في الحديث . وقال فيه الحاكمُ : كثير الوهم سيء الحفظ . ووثقه العجليُّ ومشّاه ابنُ سعد . أمّا شبل : فهو ابن عباد المكيّ القاريء صاحب عبد الله بن كثير القاريء . ثقةٌ ، وثقه جمعٌ من النقاد ، وقد رُمِيَ بالقدر . والأثر ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٣٤/٤ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

٦٤٣ ـ إسناده ضعيفٌ . وهو مكرر (٤/١٤) .

٦٤٤ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١/١٤) .

٦٤٥ ـ رجاله ثقاتٌ . مكرر (٥/١٤) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٤٩٠) عن معمر به . والأثر ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٣٤/٤ وزاد نسبته إلى ابن المنذر .

[١١٧/١٤] جَمَعَ / فَهُوَ الَّذِي لا مَسألَةَ فِيهِ ، وَاسْتَشْهَدَ لِفِعْلِ الْعَرَبِ ذَلِكَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ[(١)] :

بِفِيِّ الشَّامِتِينَ الصَّخْرُ إِنْ كَانَ هَدَّنِي رَزِيَّةُ شِبْلَى مُخْدِرٍ فِي الضَّرَاغِمِ

فَقَالَ : «بِفِيِّ الشَّامِتِينَ» ، وَلَمْ يَقُلْ : «بِأَفْوَاهِ».

وَقَوْلُ الآخَرِ[(٢)] :

الْوَارِدُونَ وَتَيْمٌ فِي ذُرَا سَبَإٍ قَدْ عَضَّ أَعْنَاقَهُمْ جِلْدُ الْجَوَامِيسِ

وَلَمْ يَقُلْ : جُلُودُ .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : ولله يخضع ويخشع ويستسلم لأمره ما في السماوات وما في الأرض من دابة تدب عليها ، والملائكة التي في السماوات ، وهم لا يستكبرون عن التذلل له بالطاعة ، والذين لا يؤمنون بالآخرة ، قلوبهم منكرة ، وهم مستكبرون ، وظلالهم تتفيأ عن اليمين والشمائل سجدا لله ، وهم داخرون .

وكان بعض نحويي أهل البصرة يقول : اجتزىء بذكر الواحد من الدواب عن ذكر الجميع ، وإنما معنى الكلام : ولله يسجد ما في السماوات وما في الأرض من الدواب والملائكة ، كما يقال : ما أتاني من رجل . بمعنى : ما أتاني من الرجال .

وكان بعض نحويي الكوفة يقول : إنما قيل : ﴿مِن دَآبَّةٍ﴾ ؛ لأن «ما» وإن كانت قد تكون على مذهب «الذي» فإنها غير مؤقتة ، فإذا أبهمت غير مؤقتة أشبهت الجزاء ، والجزاء يدخل «من» فيما جاء من اسم بعده من النكرة ، فيقال : من ضربه من رجل فاضربوه . ولا تسقط «من» من هذا الموضع ، كراهية أن تشبه أن تكون حالا لـ «من» و «ما» فجعلوه بـ «من» ليدل على أنه تفسير لـ «ما» و «من» ، لأنهما غير مؤقتتين ، فكان دخول «من» فيما بعدهما تفسيرا لمعناها ، وكان دخول «من»

---

(١) هو الفرزدق والبيت في ديوانه (ص/٣٠٥).

(٢) هو جرير والبيت في ديوانه (ص/٢٢٠).

دل على ما لم يوقتَّ من «من» و «ما» ، فلذلك لم تلقيا .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩﴾ .

يقول تعالى ذكره : يخاف هؤلاء الملائكة التي في السماوات ، وما في الأرض من دابة ، ربهم من / فوقهم ، أن يعذبهم إن عصوا أمره . [١١٨/١٤]

● ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ :

يقول : ويفعلون ما أمرهم الله به ، فيؤدون حقوقه ، ويجتنبون سخطه .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿۞ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ۩﴾.

يقول تعالى ذكره : وقال الله لعباده : لا تتخذوا لي شريكا ، أيها الناس ، ولا تعبدوا معبودين ، فإنكم إذا عبدتم معي غيري ، جعلتم لي شريكا ولا شريك لي ، إنما هو إله واحد ، ومعبود واحد ، وأنا ذلك : ﴿فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ . يقول : فإياي فاتقوا ، وخافوا عقابي بمعصيتكم إياي إن عصيتموني وعبدتم غيري ، أو أشركتم في عبادتكم لي شريكا .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا ۚ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ ۩﴾.

يقول تعالى ذكره : ولله ملك ما في السماوات والأرض من شيء ، لا شريك له في شيء من ذلك ، هو الذي خلقهم ، وهو الذي يرزقهم ، وبيده حياتهم وموتهم .

● **وقوله :** ﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا ۚ﴾ :

يقول جل ثناؤه : وله الطاعة والإخلاص دائما ثابتا واجبا . يقال منه : وصب الدين يصيب وصوبا ووصبًا ، كما قال الديلي :

لا أبتغي الحمد القليل بقاؤه يوما بذم الدهر أجمع واصبا

ومنه قول الله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾[1].

وقول حسان ـ رضي الله عنه ـ:

غيرته الريح تسفى به وهزيم رعده واصب[2]

[١١٩/١٤] فأما من الألم، فإنما يقال: وصب الرجل يوصب وصبا، وذلك إذ أعيا ومل، ومنه قول الشاعر/:

لا يغمز الساق من أين ولا وصب ولا يعض على شرسوفه الصفر

* *

وقد اختلف أهل التأويل في تأويل الواصب: فقال بعضهم: معناه ما قلنا.

● ذكر من قال ذلك:

٦٤٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ، قَالَ: ثنا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، عَنْ قَيْسٍ، عَنِ الأَغَرِّ بْنِ الصَّبَّاحِ، عَنْ خَلِيفَةَ بْنِ حُصَيْنٍ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا﴾، قَالَ: «دَائِمًا».

٦٤٧ ـ حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا شَرِيكٌ، عَنْ أَبِي حُصَيْنٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا﴾، قَالَ: «دَائِمًا».

٦٤٨ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ، قَالَ: ثنا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ يَعْلَى بْنِ النُّعْمَانِ، عَنْ

---

(١) الصافات: ٩.

(٢) ديوان حسان بن ثابت رضي الله عنه (ص/٢٨١).

٦٤٦ ـ إسناده ضعيفٌ. ابنُ وكيع شيخُ المصنف: هو سفيان. ضعيفٌ. وقيس: هو ابنُ الربيع. الأكثرون على تضعيفه. والأثر ذكره السيوطيُّ ١٣٤/٤ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

٦٤٧ ـ إسناده ضعيفٌ. شريك: هو النَّخَعيّ سيء الحفظ. وإسماعيل بن موسى: هو الفزاري الكوفيُّ. قال أبو حاتم وأبو داود ومطينٌ: صدوقٌ. وقال النسائيُّ: ليس به بأس. ووثقه ابنُ حبان وقال يُخطيء. وقال ابنُ عدي: تفرّد عن شريك بأحاديث. ولخَّص الحافظُ حاله فقال: صدوق يُخطيء رُمِيَ بالرفض.

٦٤٨ ـ إسناده ضعيفٌ. ابنُ وكيع شيخُ المصنف: هو سفيان. ضعيفٌ. وقيس: هو ابنُ الربيع. الأكثرون على تضعيفه، وكان تغير لمَّا كَبر. ويعلى بن النُّعمان: ترجمه البخاريُّ في الكبير ٤١٨/٨ وذكر له حديثًا يعرف به، =

عِكْرِمَةَ ، قَالَ : «دَائِمًا» .

٦٤٩ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الحارث ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ . وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شِبْلٌ ـ جَمِيعًا ـ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا﴾ ، قَالَ : «دَائِمًا» .

٦٥٠ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا﴾ ، قَالَ : «دَائِمًا» .

٦٥١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدَةُ ، وَأَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ جُوَيْبِرٍ ، عَنِ الضَّحَّاكِ : ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا﴾ ، قَالَ : «دَائِمًا» .

٦٥٢ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ جُوَيْبِرٍ ، عَنِ الضَّحَّاكِ مِثْلَهُ .

٦٥٣ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا﴾ . «أَيْ : دَائِمًا ، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَدَعْ شَيْئًا مِنْ خَلْقِهِ إِلا عَبَدَهُ ، طَائِعًا أَوْ كَارِهًا» .

٦٥٤ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ :

= وابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٩/ ٣٠٤ ولم يذكرا في جرحًا ولا تعديلًا . وذكره ابنُ حبان في الثقات ٧/ ٦٥٣.

٦٤٩ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم في (١٤/٤) . والأثر ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/ ١٣٤ وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٦٥٠ ـ إسناده ضعيفٌ . وهو مكرر (١٤/٤) . شيخُ المصنف : القاسم ، لم أجد له ترجمة . وابن جريج مدلسٌ ، وتدليسه قبيحٌ لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح كما قال الدارقطنيُّ . وفوق ذلك قال ابن معين والبرديجي : لم يسمع من مجاهد إلا حرفًا واحدًا .

٦٥١ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . جويبر : هو ابن سعيد الأزديّ ، تالفٌ . وابنُ وكيع شيخُ المصنف : هو سفيان بن وكيع . ضعيفٌ . وقد ابتُلِيَ بورَّاقٍ أدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه .

٦٥٢ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . جويبر : هو ابن سعيد الأزديّ ، تالفٌ . وهُشيم : هو ابنُ بشير . يدلس . والمثنى شيخُ المصنف لم أجد من ترجمه .

٦٥٣ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١٤/١) .

٦٥٤ ـ رجاله ثقاتٌ . مكرر (١٤/٥) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٤٩١) عن معمر به .

﴿وَاصِبًا﴾ ، قَالَ : « دَائِمًا ، أَلا تَرَى أَنَّهُ يَقُولُ : ﴿عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾[1] . أَيْ دَائِمٌ » .

٦٥٥ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا﴾ ، قَالَ : «دَائِمًا ، وَالْوَاصِبُ : الدَّائِمُ »[2] .

* *

[١٤/١٢٠] / وَقَالَ آخَرُونَ : الْوَاصِبُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ : الْوَاجِبُ .

● **ذكر من قال ذلك :**

٦٥٦ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عَطِيَّةَ ، عَنْ قَيْسٍ ، عَنْ يَعْلَى بْنِ النُّعْمَانِ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا﴾ ، قَالَ : «وَاجِبًا» .

* *

وَكَانَ مُجَاهِدٌ ، يَقُولُ : «مَعْنَى الدِّينِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ : الإِخْلاصُ » . وَقَدْ ذَكَرْنَا مَعْنَى الدِّينِ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ .

٦٥٧ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شِبْلٌ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ ـ جَمِيعًا ـ عَنِ ابْنِ أَبِي

---

(١) الصافات : ٩.

٦٥٥ ـ إسناده صحيحٌ . شيخ المصنف ، يونس : هو ابن عبد الأعلى الصدفي المصري ثقةٌ إمامٌ . وابن وهب : هو عبد الله بن وهب بن مسلم ، أبو محمد المصري ، ثقةٌ حافظٌ إمامٌ . وهذا الإسناد تقدّم أول مرة (٩/١٤) .

(٢) قال ابن التركماني في قوله تعالى : ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا﴾ قال : الطاعة دائمًا ، ولغيره تعالى منقطعة . اهـ (بهجة الأريب).

٦٥٦ ـ إسناده ضعيفٌ . ابنُ عطية : هو الحسن . ذكره ابنُ الجوزي في الضعفاء والمتروكين ، وقال : يروي عن قيس بن الربيع . قال الأزديُّ : ضعيفٌ . انتهى . وقيس : هو ابنُ الربيع الأسدي أبو محمد الكوفيُّ . الأكثرون على تضعيفه ، وكان تغير لمَّا كَبر . ويعلى بن النُّعمان : ترجمه البخاريُّ في الكبير ٤١٨/٨ وذكر له حديثًا يعرف به ، وابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣٠٤/٩ ولم يذكرا في جرحًا ولا تعديلًا . وذكره ابنُ حبان في الثقات ٧/ ٦٥٣. والأثر ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٣٤/٤ وزاد نسبته إلى الفريابي .

٦٥٧ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم في (٤/١٤) .

نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا﴾ . قَالَ : «الإِخْلاصُ» .

٦٥٨ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : «الدِّينُ : الإِخْلاصُ» .

• **وقوله** : ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ﴾ :

يقول تعالى ذكره : أفغير الله أيها الناس : ﴿تَتَّقُونَ﴾ . أي : ترهبون وتحذرون أن يسلبكم نعمة الله عليكم ، بإخلاصكم العبادة لربكم ، وإفرادكم الطاعة له ، وما لكم نافع سواه .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾﴾.

اختلف أهل العربية في وجه دخول الفاء في قوله : ﴿فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ ، فقال بعض البصريين : دخلت الفاء ؛ لأن «ما» بمنزلة «من» فجعل الخبر بالفاء . وقال بعض الكوفيين : «ما» في معنى جزاء ، ولها فعل مضمر ، كأنك قلت : ما يكن بكم من نعمة فمن الله ، لأن الجزاء لا بد له من فعل مجزوم ، إن ظهر فهو جزم ، وإن لم يظهر فهو مضمر ، كما قال الشاعر :

إن العقل في أموالنا لا نضق به ذرعا وإن صبرا فنعرف للصبر

وقال : أراد «إن يكن العقل» ، فأضمره .

قال : وإن جعلت ﴿وَمَا بِكُم﴾ في معنى «الذي» جاز ، وجعلت صلته «بكم» / و «ما» في موضع رفع بقوله : ﴿فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ . وأدخل الفاء كما قال : ﴿إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ﴾ (*) . وكل اسم وصل مثل «من» و «ما» و «الذي» ، فقد يجوز دخول الفاء في خبره ، لأنه مضارع للجزاء ، والجزاء قد يجاب بالفاء ، ولا يجوز : «أخوك فهو قائم» ، لأنه اسم غير موصول ، وكذلك تقول : «ما لك لي» . فإن قلت : «ما لك» . جاز أن تقول : «ما لك فهو لي» . وإن ألقيت الفاء فصواب . [١٤/١٢١]

---

٦٥٨ ـ إسناده ضعيفٌ . وهو مكرر (١٤/٤) .

(*) الجمعة : ٨.

وتأويل الكلام : ما يكن بكم في أبدانكم ، أيها الناس ، من عافية وصحة وسلامة ، وفي أموالكم من نماء فمن الله ، هو المنعم بذلك عليكم لا غيره ، لأن ذلك إليه وبيده .

• ﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ﴾ :

يقول : إذا أصابكم في أبدانكم سقم ومرض ، وعلة عارضة ، وشدة من عيش ، ﴿فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ﴾ . يقول : فإلى الله تصرخون بالدعاء ، وتستغيثون به ، ليكشف ذلك عنكم . وأصله : من جؤار الثور ، يقال منه : جأر الثور يجأر جوارا . وذلك إذا رفع صوتا شديدا ، من جوع أو غيره ، ومنه قول الأعشى (*) :

وما أيبلى على هيكل بناه ... وصلب فيه وصارا
يراوح من صلوات المليك ... طورا سجودا وطورا جؤارا

يعني بالجؤار : الصياح ، إما بالدعاء ، وإما بالقراءة .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• **ذكر من قال ذلك :**

٦٥٩ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الحارث ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شِبْلٌ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ﴾ . قَالَ : «تَضْرَعُونَ دُعَاءً» .

٦٦٠ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٦٦١ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ

(*) ديوان الأعشى (ص/٥٣) .

٦٥٩ ـ صحيحٌ . تقدَّم في (٤/١٤) . ذكره السيوطيُّ ١٣٤/٤ وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٦٦٠ ـ إسناده ضعيفٌ . وهو مكرر (٤/١٤) .

٦٦١ ـ إسناده ضعيفٌ . عليّ : هو ابن أبي طلحة ، لم يسمع التفسير من ابن عباس . ومعاوية : هو ابن صالح =

عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ : «الضُّرُّ : السَّقَمُ» .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ۝٥٤ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ ۚ فَتَمَتَّعُوا۟ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٥٥﴾.

/ يقول تعالى ذكره : ثم إذا وهب لكم ربكم العافية ورفع عنكم ما أصابكم من المرض في [١٢٢/١٤]
بدانكم ، ومن الشدة في معاشكم ، وفرج البلاء عنكم ، ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ .
يقول : إذا جماعة منكم يجعلون لله شريكا في عبادتهم ، فيعبدون الأوثان ، ويذبحون لها
الذبائح ، شكرا لغير من أنعم عليهم بالفرج مما كانوا فيه من الضر ، ﴿لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾ .
يقول : ليجحدوا الله نعمته ، فيما آتاهم من كشف الضر عنهم ، ﴿فَتَمَتَّعُوا۟ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ،
وهذا من الله وعيد لهؤلاء الذين وصف صفتهم في هذه الآيات ، وتهديد لهم ، يقول لهم جل
ناؤه : تمتعوا في هذه الحياة الدنيا إلى أن توافيكم آجالكم ، وتبلغوا الميقات الذي وقته لحياتكم
وتمتعكم فيها ، فإنكم من ذلك ستصيرون إلى ربكم ، فتعلمون بلقائه وبال ما كسبت أيديكم ،
وتعرفون سوء مغبة أمركم ، وتندمون حين لا ينفعكم الندم .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ۗ تَٱللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ۝٥٦﴾ .

يقول تعالى ذكره : ويجعل هؤلاء المشركون من عبدة الأوثان ، لما لا يعلمون منه ضرا ولا
نفعا ، ﴿نَصِيبًا﴾ . يقول : حظا وجزءًا ﴿مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ﴾ : من الأموال ، إشراكا منهم له بالذي
يعلمون أنه خلقهم ، وهو الذي ينفعهم ويضرهم دون غيره ، كالذي حَدَّثَنَا :

٦٦٢ ـ الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ،

= صدوقٌ له أوهام . وأبو صالح : هو عبد الله بن صالح كاتب الليث في حفظه مقالٌ مشهور . وشيخ المصنف : المثنى ،
لم أجد له ترجمة . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف تقدَّم بيانُه مفصّلا أول مرة (٣/١٤) .

٦٦٢ ـ إسناده ضعيفٌ . وهو مكرر (٤/١٤) . والأثر ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٣٤/٤ ـ ١٣٥ وعزاه للمصنف .

قَوْلُهُ : ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ﴾ . قَالَ : «يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَهُمْ وَيَضُرُّهُمْ وَيَنْفَعُهُمْ ، ثُمَّ يَجْعَلُونَ لِمَا لا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ» .

٦٦٣ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ﴾ . «وَهُمْ مُشْرِكُو الْعَرَبِ ، جَعَلُوا لأَوْثَانِهِمْ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ ، وَجُزْءً مِنْ أَمْوَالِهِمْ يَجْعَلُونَهُ لأَوْثَانِهِمْ» .

٦٦٤ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ﴾ . قَالَ : «جَعَلُوا لآلِهَتِهِمُ الَّتِي لَيْسَ لَهَا نَصِيبٌ وَلا شَيْءٌ ، جَعَلُو لَهَا نَصِيبًا مِمَّا قَالَ اللَّهُ مِنَ الْحَرْثِ وَالأَنْعَامِ ، يُسَمُّونَ عَلَيْهَا أَسْمَاءَهَا ، وَيَذْبَحُونَ لَهَا» .

● **وقوله :** ﴿تَٱللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ﴾ :

يقول تعالى ذكره : والله أيها المشركون الجاعلون للآلهة والأنداد نصيبا مما رزقناكم ، شركا بالله وكفرا ، ليسألنكم الله يوم القيامة عما كنتم في الدنيا ، ﴿تَفْتَرُونَ﴾ . يعني : تختلقون من الباطل والإفك على الله ، بدعواكم له شريكا ، وتصييركم لأوثانكم فيما رزقكم نصيبا ، ثم ليعاقبنكم عقوبة تكون جزاء لكفركم نعمه ، وافترائكم عليه .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾﴾ .

[١٤/١٢٣] / يقول تعالى ذكره : ومن جهل هؤلاء المشركين بالله وخبث فعلهم ، وقبح فريتهم على ربهم ، أنهم يجعلون لمن خلقهم ودبرهم وأنعم عليهم ، فاستوجب بنعمه عليهم الشكر ، واستحق عليهم الحمد ، البنات . ولا ينبغي أن يكون لله ولد ذكر ولا أنثى .

● ﴿سُبْحَٰنَهُۥ﴾ : ينزه جل جلاله بذلك نفسه ، عما أضافوا إليه ونسبوه من البنات ، فلم

---

٦٦٣ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١٤/١) . والأثر ذكره السيوطيُّ ١٣٥/٤ وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٦٦٤ ـ إسناده صحيحٌ . وهذا الإسناد تقدّم أول مرة (٩/١٤) .

يرضوا بجهلهم إذ أضافوا إليه ما لا ينبغي إضافته إليه سبحانه ، ولا ينبغي أن يكون له من الولد ، أن يضيفوا إليه ما يشتهونه لأنفسهم ، ويحبونه لها ، ولكنهم أضافوا إليه ما يكرهونه لأنفسهم ، ولا يرضونه لها من البنات ، ما يقتلونها إذا كانت لهم .

وفي «ما» التي في قوله : ﴿وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾ . وجهان من العربية : النصب عطفا بها على البنات ، فيكون معنى الكلام ، إذا أريد ذلك : ويجعلون لله البنات ، ولهم البنين الذين يشتهونهم ، فتكون : ﴿مَآ﴾ للبنين . والرفع ، على أن الكلام مبتدأ من قوله : ﴿وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾ ، فيكون معنى الكلام : يجعلون لله البنات ، ولهم البنون .

● **وقوله** : ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا﴾ :

يقول : وإذا بشر أحد هؤلاء الذين جعلوا لله البنات ، بولادة ما يضيفه إليه من ذلك له ، ظل وجهه مسودا ، من كراهته له .

● ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ . يقول : قد كظم الحزن ، وامتلأ غما بولادته له ، فهو لا يظهر ذلك .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

● **ذكر من قال ذلك :**

٦٦٥ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾﴾ ، ثُمَّ قَالَ : ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾﴾ . إِلَى آخِرِ الآيَةِ ، يَقُولُ : «يَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ تَرْضَوْنَهُنَّ لِي وَلا تَرْضَوْنَهُنَّ لأَنْفُسِكُمْ ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا وُلِدَ لِلرَّجُلِ مِنْهُمْ جَارِيَةٌ أَمْسَكَهَا عَلَى هُونٍ ، أَوْ دَسَّهَا فِي التُّرَابِ وَهِيَ حَيَّةٌ»(*) .

---

٦٦٥ ـ سنده ضعيفٌ جدًا . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءُ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم بيانه أول مرّة (١٤/١٠) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٣٥/٤ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه . ووقع عنده : «ترضوهن لي ، ولا ترضوهن لأنفسكم» .

(*) وفي غريب القرآن لابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ : ﴿ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا﴾ يعني : صار وجهه مسودًا بلغة هذيل . اهـ.

٦٦٦ - حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾﴾. «وَهَذَا صَنِيعُ مُشْرِكِي الْعَرَبِ، أَخْبَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ بِخُبْثِ صَنِيعِهِمْ، فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَهُوَ حَقِيقٌ أَنْ يَرْضَى بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ، وَقَضَاءُ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ قَضَاءِ الْمَرْءِ لِنَفْسِهِ، وَلَعَمْرِي مَا يَدْرِي أَنَّهُ خَيْرٌ، لَرُبَّ جَارِيَةٍ خَيْرٌ لأَهْلِهَا مِن غُلامٍ، وَإِنَّمَا أَخْبَرَكُمُ اللَّهُ بِصَنِيعِهِمْ لِتَجْتَنِبُوهُ وَتَنْتَهُوا عَنْهُ، وَكَانَ أَحَدُهُمْ يَغْذُو كَلْبَهُ وَيَئِدُ ابْنَتَهُ»

٦٦٧ - / حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما -: ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾. قَالَ: «حَزِينٌ». [١٢٤/١٤]

٦٦٨ - حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ، عَنْ جُوَيْبِرٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾. قَالَ: «الْكَظِيمُ: الْكَمِيدُ»، وَقَدْ بَيَّنَّا ذَلِكَ بِشَوَاهِدِهِ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ.

* *

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَتَوَارَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾﴾.

يقول تعالى ذكره: ﴿يَتَوَارَىٰ﴾. هذا المبشر بولادة الأنثى من الولد له: ﴿مِنَ ٱلْقَوْمِ﴾ فيغيب عن أبصارهم، ﴿مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ﴾. يعني: من مساءته إياه، مميلا بين أن يمسكه ﴿عَلَىٰ هُونٍ﴾. أي على هوان. وكذلك ذلك في لغة قريش، فيما ذكر لي، يقولون للهوان

---

٦٦٦ - إسناده صحيحٌ. تقدَّم (١/١٤). ذكره السيوطيُّ ١٣٥/٤ وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

٦٦٧ - إسناده ضعيفٌ. شيخ المصنف، القاسم، فلم أجد له ترجمة. وابن جريج ثقةٌ لكنه مدلسٌ وتدليسه قبيحٌ لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح، كما قال الدارقطنيُّ. واستخدم هنا ما يدلُّ على تدليسه قطعًا. وفوق ذلك لم يدرك ابن عباس. فقد توفي ابنُ عباس سنة ٦٨ أو ٦٩ أو ٧٠هـ بالطائف بينما ولد ابن جريج سنة ٨٠هـ عام الجحاف كما قال ابنُ سعد. والأثر ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٣٥/٤ وعزاه للمصنف.

٦٦٨ - إسناده ضعيفٌ جدًا. جويبر: هو ابن سعيد الأزديّ، تالفٌ. وهُشَيم: هو ابنُ بشير. يدلس. والمثنى شيخُ المصنف لم أجد من ترجمه.

هون . ومنه قول الحطيئة[(١)] :

فلما خشيت الهون والعير ممسك على رغمه ما أثبت الحبل حافره

وبعض بني تميم جعل الهون مصدرا للشيء الهين ، ذكر الكسائي ، أنه سمعهم يقولون : إن كنت لقليل هون المؤنة منذ اليوم . قال : وسمعت الهوان في مثل هذا المعنى ، سمعت منهم قائلا قول لبعير له : ما به بأس غير هوانه . يعني : خفيف الثمن . فإذا قالوا : هو يمشي على هونه . لم قولوه إلا بفتح الهاء ، كما قال : ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾[(٢)] . ﴿أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ﴾ . يقول : يدفنه حيا في التراب ، فيئده .

٦٦٩ ـ كما حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ : ﴿يُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ﴾ . يقول : «يَئِدُ ابْنَتَهُ» .

● وقوله : ﴿أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ :

يقول : ألا ساء الحكم الذي يحكم به هؤلاء المشركون ، وذلك أن جعلوا لله ما لا يرضون لأنفسهم ، وجعلوا لما لا ينفعهم ولا يضرهم شركا فيما رزقهم الله ، وعبدوا غير من خلقهم ، وأنعم عليهم .

* *

/ **القول في تأويل قوله تعالى** : ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾﴾ . [١٤/١٢٥]

وهذا خبر من الله جل ثناؤه أن قوله : ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾﴾ . والآية التي بعدها مثل ضربه لهؤلاء المشركين الذين جعلوا لله البنات ، فبين

---

(١) ديوان الحطيئة (ص/١٨٣).

(٢) الفرقان : ٦٣.

٦٦٩ ـ إسناده صحيح . لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . وهو مكرر (١٤/٩) . ذكره السيوطي ١٣٥/٤ وزاد نسبته إلى ابن المنذر .

بقوله : ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ﴾ . أنه مثل ، وعنى بقوله جل ثناؤه ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ ﴾ : للذين لا يصدقون بالمعاد والثواب والعقاب من المشركين ، ﴿مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ﴾ . وهو القبيح من المثل ، وما يسوؤ من ضرب له ذلك المثل .

• ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ :

يقول : ولله المثل الأعلى ، وهو الأفضل والأطيب ، والأحسن والأجمل ، وذلك التوحيد والإذعان له بأنه لا إله غيره .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• **ذكر من قال ذلك :**

٦٧٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ ، قَالَ : «شَهَادَةُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ » .

٦٧١ - حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ : «الإِخْلاصُ وَالتَّوْحِيدُ » .

• **وقوله :** ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ :

يقول تعالى ذكره : والله ذو العزة التي لا يمتنع عليه معها عقوبة هؤلاء المشركين الذين وصف صفتهم في هذه الآيات ، ولا عقوبة من أراد عقوبته على معصيته إياه ، ولا يتعذر عليه شيء أراده وشاءه ، لأن الخلق خلقه ، والأمر أمره ، الحكيم في تدبيره ، فلا يدخل تدبيره خلل ولا خطأ .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾﴾.

يقول تعالى ذكره : ولو يؤاخذ الله عصاة بني آدم بمعاصيهم ، ﴿مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا﴾ . يعني : على

---

٦٧٠ - رجاله ثقاتٌ . مكرر (٥/١٤) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٤٩٢) عن معمر به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٣٥/٤ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

٦٧١ - إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١/١٤) .

أرض ، ﴿مِن دَآبَّةٍ﴾ . تدب عليها ، ﴿وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ﴾ . يقول : ولكنه بحلمه يؤخر هؤلاء ظلمة ، فلا يعاجلهم بالعقوبة ، ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ . يقول : إلى وقتهم الذي وقت لهم ، ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ﴾ . يقول : فإذا جاء الوقت الذي وقت لهلاكهم ، ﴿لَا يَسْتَأْخِرُونَ﴾ . عن هلاك ﴿سَاعَةً﴾ . فيمهلون ، ﴿وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ . قبله حتى يستوفوا آجالهم .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

[١٢٦/١٤]

● / ذكر من قال ذلك :

٦٧٢ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي إسحاقَ ، عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ ، قَالَ : «كَادَ الْجُعَلُ(*) أَنْ يُعَذَّبَ بِذَنْبِ بَنِي آدَمَ وَقَرَأَ : ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ﴾» .

٦٧٣ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ حَكِيمٍ الْخُزَاعِيُّ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ

---

٦٧٢ ـ **إسناده صحيحٌ لولا تدليس أبي إسحاق** . وهو السبيعي الكوفي . مدلسٌ واختلط بأخرةٍ . قال ابنُ حبان في كتاب الثقات : كان مُدلّسًا . وقال مَعْنٌ : أفسد حديث أهل الكوفة الأعمشُ وأبو إسحاق يعني للتدليس . قلتُ : وكذا ذكره في المدلسين لحسين الكرابيسي والمصنف كما في ترجمته في ت التهذيب ٦٦/٨ ـ ٦٧. أمَّا ما قالوه من اختلاطه فإنَّ الراوي عنه هنا سفيان : وهو الثوري الطود الشامخ وكان من أثبت الناس في أبي إسحاق وسمع منه قديمًا . والله أعلم .

ورواه عبد الرحمن بنُ مهدي أيضًا ، عن سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، عن ابن مسعود قوله . أخرجه ابنُ أبي حاتم (كما في تفسير ابن كثير ٥٦٣/٣) ، قال : حدَّثنا أحمد بن سنان : ثنا عبد الرحمن . وتابعه وكيع عن سفيان بهذا . أخرجه ابنُ أبي شيبة في «المصنف» (١٠٨/٧) ، قال : حدَّثنا وكيعٌ .

وتُوبع سفيان . تابعه إسرائيلُ عن أبي إسحاق بزيادة ابن مسعود في الإسناد .

أخرجه الحاكمُ في «المستدرك» (٤٦٤/٢) ، والبيهقيُّ في «الشعب» (٥٤/٦) من طريقين عن إسرائيل به . قال الحاكم : إسناده صحيحٌ . وهو كما قال لولا عنعنة أبي إسحاق ، ولا أرى هذا الاختلاف إلا منه لثقة الرواة عنه . والله أعلم .

(*) الجعل : حيوان كالخنفساء .

٦٧٣ ـ **إسناده ضعيفٌ** . إسماعيل بن حكيم الخزاعيّ : هو صاحب الزيادي . ذكره المزيُّ ضمن تلاميذ محمد بن جابر . ولم أجد من ترجمه سوى ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ١٦٥/٢ ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا . وشيخُهُ محمد بن جابر الحنفيّ : هو أبو عبد الله اليمامي أصله كوفيٌّ . فيه مقال من جهة حفظه . أمَّا يحيى بن أبي كثير : فقال فيه الحافظُ : ثقةٌ ثبتٌ لكنه يُدلس ويُرسل .

ابْنُ جَابِرٍ الْجُعْفِيُّ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، قَالَ : سَمِعَ أَبُو هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ رَجُلًا وَهُوَ يَقُولُ : إِنَّ الظَّالِمَ لا يَضُرُّ إِلا نَفْسَهُ ، قَالَ : فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : «بَلَى ، وَاللَّهِ إِنَّ الْحُبَارَى لَتَمُوتُ فِي وَكْرِهَا هُزَالا بِظُلْمِ الظَّالِمِ» .

٦٧٤ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا أَبُو عُبَيْدَةَ الْحَدَّادُ ، قَالَ : ثنا قُرَّةُ بْنُ خَالِدٍ السَّدُوسِيُّ عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ عَدِيٍّ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ ـ رضي الله عنه ـ : «خَطِيئَةُ ابْنِ آدَمَ قَتَلَتِ الْجُعَلَ» .

٦٧٥ ـ حَدَّثَنَا أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ـ رضي الله عنه ـ : «كَادَ الْجُعَلُ أَنْ يَهْلِكَ فِي جُحْرِهِ بِخَطِيئَةِ ابْنِ آدَمَ» .

٦٧٦ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، قَالَ اللَّهُ : ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ . قَالَ : «نَرَى أَنَّهُ إِذَا حَضَرَ أَجَلُهُ فَلا يُؤَخَّرُ سَاعَةً ، وَلا يُقَدَّمُ ، مَا لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ ، فَإِنَّ اللَّهَ يُؤَخِّرُ مَا شَاءَ ، وَيُقَدِّمُ مَا شَاءَ» .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : ويجعل هؤلاء المشركون لله ما يكرهونه لأنفسهم من البنات .

(*) الحبارى : طائر طويل العنق ، رمادى اللون ، على شكل الأوزة ، في منقاره طول ، الذكر والأنثى والجمع فيه سواء .

٦٧٤ ـ إسناده ضعيفٌ للانقطاع . فالزبير بن عديّ (١٣١هـ) : ثقةٌ . يروي عن إبراهيم النخعي . لم يذكروا ابن مسعود في شيوخه ، وسِنُّهُ لا يحتملُ الرواية عن ابنِ مسعود الذي مات سنة (٣٢ أو ٣٣) ، فبين وفاتيهما قريبٌ من مائة سنة .

٦٧٥ ـ إسناده ضعيفٌ . أبو عُبيدة : هو ابن عبد الله بن مسعود . لم يسمع من أبيه كما قال أبو حاتم الرازي والنسائيُّ والترمذيُّ وآخرون . وأبو إسحاق : هو السبيعي . تقدم الكلام عليه قبل حديثين . والأعمش . من الحفاظ الكبار ولكنه يدلس وتدليسه قبيح . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٣٥/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقيُّ في الشعب .

٦٧٦ ـ رجاله ثقات سوى شيخ المصنف المثنى : وهو ابنُ إبراهيم الآملي ، لم أجد من ترجمه ؛ وإسحاق هو : ابن الحجاج الرازي الطاحوني المقريء ، روى عن عبد الرزاق وكان عنده تفسيره ، وترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢١٧/٢ ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا .

وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ﴾ . يقول : وتقول ألسنتهم الكذب وتفتريه ، ﴿أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ .

و ﴿أَنَّ﴾ في موضع نصب ، لأنها ترجمة عن الكذب .

وتأويل الكلام : ويجعلون لله ما يكرهونه لأنفسهم ، ويزعمون أن لهم الحسنى ، الذي يكرهونه لأنفسهم البنات يجعلونهن لله تعالى ، وزعموا أن الملائكة بنات الله .

وأما ﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾ التي جعلوها لأنفسهم ، فالذكور من الأولاد وذلك أنهم كانوا يئدون البنات من أولادهم ويستبقون الذكور منهم ، ويقولون : لنا الذكور ولله البنات .

وهو نحو قوله : ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ۝٥٧﴾ (*) .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك :

٦٧٧ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شِبْلٌ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ / ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ - جَمِيعًا - عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، ﴿وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ . قَالَ : «قَوْلُ قُرَيْشٍ : الْمَلَائِكَةُ الْبَنُونَ وَلِلَّهِ الْبَنَاتُ» . [١٢٧/١٤]

٦٧٨ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ إِلا أَنَّهُ قَالَ : قَوْلُ كُفَّارِ قُرَيْشٍ .

٦٧٩ - حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ

(*) النحل : ٥٧.

٦٧٧ - صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم في (١٤/٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٣٥/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٦٧٨ - إسناده ضعيفٌ . مكرر (١٤/٤) . شيخُ المصنف : القاسم ، لم أجد له ترجمة . وابن جريج مدلسٌ ، وتدليسه قبيحٌ لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح كما قال الدارقطنيُّ . وفوق ذلك قال ابن معين والبرديجي : لم يسمع ابن مجاهد إلا حرفًا واحدًا .

٦٧٩ - إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١/١٤) .

مَا يَكْرَهُونَ ۚ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ﴾ . «أَيْ يَتَكَلَّمُونَ بِأَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى ، أَيِ الْغِلْمَانُ »

٦٨٠ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَ ﴿أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ ، قَالَ : «الْغِلْمَانُ» .

● وقوله : ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ :

يقول تعالى ذكره : حقا واجبا أن لهؤلاء القائلين : لله البنات . الجاعلين له ما يكره لأنفسهم ، ولأنفسهم الحسنى عند الله يوم القيامة النار .

وقد بينا تأويل قول الله : ﴿لَا جَرَمَ﴾ . في غير موضع من كتابنا هذا بشواهده ، بما أغ عن إعادته في هذا الموضع .

وروى عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في ذلك ما حَدَّثَنِي :

٦٨١ ـ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رض الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿لَا جَرَمَ﴾ . يَقُولُ : «بَلَى » .

● وقوله : ﴿لَا جَرَمَ﴾ :

كان بعض أهل العربية يقول : لم تنصب ﴿جَرَمَ﴾ . بـ ﴿لَا﴾ . كما نصبت الميم قوله : لا غلام لك . قال : ولكنها نصبت لأنها فعل ماض ، مثل قول القائل : قعد فلان وجلس والكلام : ﴿لَا﴾ . رد لكلامهم ، أي ليس الأمر هكذا . ﴿جَرَمَ﴾ : كسب ، مثل قوله : ﴿ أُقْسِمُ﴾ (*) . ونحو ذلك .

وكان بعضهم يقول : نصب ﴿جَرَمَ﴾ . بـ ﴿لَا﴾ . وإنما هو بمعنى : لابد ، ولا محالة ولكنها كثرت في الكلام حتى صارت بمنزلة «حقا» .

---

٦٨٠ ـ رجاله ثقاتٌ . مكرر (٥/١٤) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٤٩٤) عن معمر به . وذك السيوطيُّ ١٣٥/٤ وزاد نسبته لابن المنذر وابن أبي حاتم .

٦٨١ ـ إسناده ضعيفٌ . عليّ : هو ابن أبي طلحة ، لم يسمع التفسير من ابن عباس . ومعاوية : هو ابن صال صدوقٌ له أوهام . وأبو صالح : هو عبد الله بن صالح كاتب الليث في حفظه مقالٌ مشهور . وشيخ المصنف : المثنى ، أجد له ترجمة . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف تقدَّم بيانُه مفصّلا أول مرة (٣/١٤) .

(*) القيامة : ١ .

• **وقوله** : ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ :

يقول تعالى ذكره : وأنهم مخلفون متروكون في النار(*) ، منسيون فيها .

واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ، فقال أكثرهم بنحو ما قلنا في ذلك .

• **ذكر من قال ذلك** :

٦٨٢ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، وَابْنُ وَكِيعٍ ، قَالا : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، نْ أَبِي بِشْرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، فِي هَذِهِ الآيَةِ : ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ . قَالَ : نْسِيُّونَ مُضَيَّعُونَ ».

٦٨٣ ـ حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَسْرُوقِيُّ ، قَالَ : ثنا زَيْدُ بْنُ حُبَابٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عِيدٌ ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، مِثْلَهُ .

٦٨٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْد ، قَالَ : ثنا بَهْزُ بْنُ أَسَدٍ ، عَنْ شُعْبَةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو بِشْرٍ ، عَنْ عِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، مِثْلَهُ .

٦٨٥ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو بِشْرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، فِي وْلِهِ : ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ . قَالَ : «مَتْرُوكُونَ فِي النَّارِ ، مَنْسِيُّونَ فِيهَا ».

٦٨٦ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : حُصَيْنٌ أَخْبَرَنَا ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، بِمِثْلِهِ .

(*) عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في قوله تعالى : ﴿مُّفْرَطُونَ﴾ قال : مُتركون ، بلغة هذيل . اهـ.

٦٨٢ ـ صحيحٌ . ابن وكيع : هو سفيان . ضعيفٌ . لكن تابعه ابنُ بشار . وأبو بشر : هو الواسطي جعفر بن إياس ي وَحْشِيَّة . ثقةٌ من أثبت الناس في سعيد بن جبير .

وذكره السيوطيُّ ١٣٦/٤ وزاد نسبته لسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم . وسياقه : متروكون في النار ينسون فيها أبدًا» .

٦٨٣ ـ زيد بن الحباب : صدوق يُخطيء في حديث الثوري وليس يروي هنا عنه . وشيخه «سعيد» لم أعرفه ، يظهر لي أنه تصحَّف عن شعبة ، وابن الحباب يروي عن شعبة . وشعبة من أصحاب أبي بشر جعفر بن إياس . والله علم .

٦٨٤ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . شيخ المصنف : هو محمد بن حميد أبو عبدالله الرازي ، متروكٌ وكذَّبه جماعةٌ من هل الرَّي .

٦٨٥ ـ إسناده صحيحٌ . وهشيم ، قال : «أخبرنا أبو بشر» . فزالت خشيةُ التدليس .

٦٨٦ ـ إسناده صحيحٌ لولا تدليس هشيم وقد استخدم ما يدلُّ عليه . أمَّا حُصين : فهو ابنُ عبد الرحمن =

[١٢٨/١٤] ٦٨٧ ـ / حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الْحَجَّاجُ بْنُ الْمِنْهَالِ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، عَنْ حُصَيْ
عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ بِمِثْلِهِ .

٦٨٨ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، عَنِ ابْنِ
نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قوله : ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ . قَالَ : «مَنْسِيُّونَ» .

٦٨٩ ـ حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَا
أَخْبَرَنَا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شِبْلٌ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ،
وَرْقَاءَ ـ جَمِيعًا ـ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٦٩٠ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدَةُ ، وَأَبُو مُعَاوِيَةَ ، وَأَبُو خالد ، عَنْ جُوَيْبِرٍ ،
الضَّحَّاكِ ، ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ . قَالَ : «مَتْرُوكُونَ فِي النَّارِ» .

٦٩١ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ،
الْقَاسِمِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، ﴿مُّفْرَطُونَ﴾ . قَالَ : «مَنْسِيُّونَ» .

٦٩٢ ـ حَدَّثَنِي عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنِ الْحُسَيْنِ ، عَنْ قَتَادَ

= السلمي أبو الهذيل الكوفيُّ . قال أبو حاتم ، عن أحمد : حُصين بنُ عبد الرحمن الثقةُ المأمونُ من كبار أصحا
الحديث .

٦٨٧ ـ إسناده صحيحٌ لولا شيخ المصنف المثنى لم أجد من ترجمه وعنعنة هشيم .

٦٨٨ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم في (١٤/٤) .

٦٨٩ ـ يُراجع بيان هذه الأسانيد في (١٤/ ٤، ١٤/٨٩) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٣٦/٤ وزاد نس
لابن أبي شيبة وابن المنذر .

٦٩٠ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . جويبر : هو ابن سعيد الأزديّ ، تالفٌ . وابنُ وكيع شيخُ المصنف : هو سفيان
وكيع . ضعيفٌ . وقد ابتُليَ بورَّاقٍ أدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه .

٦٩١ ـ شيخُ المصنف : القاسم ، لم أجد له ترجمة . وابنُ جريج مدلسٌ ، وتدليسه قبيحٌ لا يدلس إلا فيما سم
من مجروح كما قال الدارقطنيُّ ، ولم يذكر سماعه من القاسم . أمَّا القاسم : فهو ابن أبي بزة المكيُّ . ثقة من رج
الشيخين . قال ابنُ حبان : «لم يسمع التفسير من مجاهد غير القاسم ، وكل من يروي عن مجاهد التفسير ، فإنما أخ
من كتاب القاسم» . اهـ

٦٩٢ ـ ضعيف الإسناد : الحسين : هو ابن ذكوان المعلم (١٤٥هـ) . ثقةٌ . وشيخ المصنف ، عبد الوارث
عبد الصمد : هو ابن عبد الوارث بن سعيد التنوري (٢٥٢) . والذي يروي عن الحسين هو عبد الوارث بن سعيد

وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ . يَقُولُ : «مُضَاعُونَ» .

٦٩٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا بَدَلَ ، قَالَ : ثنا عَبَّادُ بْنُ رَاشِدٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ دَاوُدَ بْنَ
ي هِنْدٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ . قَالَ : «مَنْسِيُّونَ فِي النَّارِ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ أنهم مُعَجَّلُونَ إِلَى النَّارِ مُقَدَّمُونَ إِلَيْهَا .

وَذَهَبُوا فِي ذَلِكَ إِلَى قَوْلِ الْعَرَبِ : «أَفْرَطْنَا فُلانًا فِي طَلَبِ الْمَاءِ» ، إِذَا قَدَّمُوهُ لإِصْلاحِ الدِّلاءِ
لأَرْشِيَةِ وَتَسْوِيَةِ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ عِنْدَ وُرُودِهِمْ عَلَيْهِ ، فَهُوَ مُفْرِطٌ ، فَأَمَّا الْمُتَقَدِّمُ نَفْسُهُ فَهُوَ فَارِطٌ ،
ـالُ : قَدْ فَرَطَ فُلانٌ أَصْحَابَهُ يَفْرُطُهُمْ فُرْطًا وَفُرُوطًا : إِذَا تَقَدَّمَهُمْ وَجَمْعُ فَارِطٍ : فُرَّاطٌ[1] ، وَمِنْهُ
ـلُ الْقَطَامِيِّ :

وَاسْتَعْجَلُونَا وَكَانُوا مِنْ صَحَابَتِنَا كَمَا تَعَجَّلَ فُرَّاطٌ لِوُرَّادِ[2]

٦٩٤ ـ وَمِنْهُ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ : «أنا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ» : أَيْ مُتَقَدِّمُكُمْ إِلَيْهِ وَسَابِقُكُمْ
حَتَّى تَرِدُوهُ» .

٦٩٥ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ .
ـولُ : «مُعَجَّلُونَ إِلَى النَّارِ» .

---

(١٨٠) بل قال الإمامُ أحمد : كان أصح الناس حديثًا عن حسين المعلم . فيكون عبد الوارث بن عبد الصمد قال : حدثني أبي ، ويعني جده ؛ فإن كان الأمر كذلك فلم يذكروا رواية لعبد الوارث عن جده عبد الوارث ، وإن كان أبوه و عبد الصمد (٢٠٧) فلم يذكروا عبد الصمد في الرواة الآخذين عن حسين المعلم . والذي يظهر لي أن هذا الإسناد ـعيف للانقطاع ما لم يكن وقع خطأ من ناسخ أو غيره . والله أعلم .

٦٩٣ ـ إسناده حسنٌ في المتابعات. عباد بن راشد : اختلفوا فيه . ولخص الحافظُ حاله فقال : صدوقٌ يهم . ـبدل : هو ابنُ المحبر . قال فيه الحافظُ : ثقةٌ ثبتٌ إلا في حديثه عن زائدة .

(١) كذا قال ابن التركماني ، وقال : «فرط مني كذا : سبق ، والفرط : المتقدم للماء» . اهـ (بهجة الأريب).

(٢) ديوان القطامي (ص/٩٠).

٦٩٤ ـ متفقٌ عليه. من حديث عبد الله بن مسعود وسهل بن سعد وجندب بن سفيان البجلي هـ .

٦٩٥ ـ إسناده صحيحٌ. تقدَّم (١/١٤) .

[١٢٩/١٤] ٦٩٦ ـ / حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَ
﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ . قَالَ : «قَدْ أَفْرَطُوا فِي النَّارِ ، أَيْ مُعَجَّلُونَ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : مُبْعَدُونَ فِي النَّارِ .

● **ذكر من قال ذلك :**

٦٩٧ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ أَشْعَثَ السَّمَّانِ ، عَنِ الرَّبِيعِ ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ
عَنْ سَعِيدٍ ، ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ . قَالَ : «مُخْسَئُونَ مُبْعَدُونَ » .

وَأَوْلَى الأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ : الْقَوْلُ الَّذِي اخْتَرْنَاهُ ، وَذَلِكَ أَنَّ الإِفْرَاطَ الَّذِي هُ
بِمَعْنَى التَّقْدِيمِ ، إِنَّمَا يُقَالُ فِيمَنْ قَدِمَ مَقْدَمًا لإِصْلاحِ مَا يَقْدَمُ إِلَيْهِ إِلَى وَقْتِ وُرُودِ مَنْ قَدَّمَهُ عَلَيْهِ
وَلَيْسَ بِمُقَدَّمٍ مِنْ قُدِّمَ إِلَى النَّارِ مِنْ أَهْلِهَا لإِصْلاحِ شَيْءٍ فِيهَا لِوَارِدٍ يَرِدُ عَلَيْهَا فِيهَا فَيُوَافِقُهُ مُصْلِحًا
وَإِنَّمَا تَقَدَّمَ مِنْ قُدِّمَ إِلَيْهَا لِعَذَابٍ يُعَجَّلُ لَهُ ، فَإِذَا كَانَ مَعْنَى ذَلِكَ الإِفْرَاطُ الَّذِي هُوَ تَأْوِيلُ التَّعْجِيـ
فَفَسَدَ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَجْهٌ فِي الصِّحَّةِ ، صَحَّ الْمَعْنَى الآخَرُ وَهُوَ الإِفْرَاطُ الَّذِي بِمَعْنَى التَّخْلِيفِ
وَالتَّرْكِ ، وَذَلِكَ أَنه يُحْكَى عَنِ الْعَرَبِ : «مَا أَفْرَطْتُ وَرَائِي أَحَدًا» : أَيْ مَا خَلَّفْتُهُ ، و «مَا فَرَّطْتُهُ»
أَيْ لَمْ أُخَلِّفْهُ .

وَاخْتَلَفَتِ الْقُرَّأُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ، فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قُرَّاءِ الْمِصْرَيْنِ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ : ﴿وَأَنَّهُ
مُّفْرَطُونَ﴾ . بِتَخْفِيفِ الرَّاءِ وَفَتْحِهَا ، عَلَى مَعْنَى مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ ، مِنْ أَفْرَطَ فَهُوَ مُفْرِطٌ ، وَقَدْ
بَيَّنْتُ اخْتِلافَ قِرَاءَةِ ذَلِكَ كَذَلِكَ فِي التَّأْوِيلِ .

---

٦٩٦ ـ **رجاله ثقاتٌ** . مكرر (٥/١٤) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٤٩٣) عن معمر به . وذكره السيوطيُّ في الدر ١٣٦/٤ وزاد نسبته إلى ابن المنذر .

٦٩٧ ـ **إسناده ضعيفٌ جدًا** . ابنُ وكيع شيخُ المصنف : هو سفيان . ضعيفٌ . وقد ابتُليَ بورَّاقٍ أدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه . وأشعث السمان : هو ابن سعيد أبو الربيع البصريُّ . قال ابنُ عبد البر : اتفقوا على ضعفه لسوء حفظه . بل قال عمرو بن عليّ والدارقطنيُّ وعليّ بنُ الجنيد : متروكٌ . كما في ترجمته من ت التهذيب ١/ ٣٥١. ويظهر لي أن لفظة «عن الربيع» مقحمة في الإسناد ، أو جاءت مصحفة عن «أبي الربيع» وهي كُنية أشعث ومعروف أنَّ أشعث أبا الربيع يروي عن أبي بشر وعنه وكيعٌ . والله أعلم .

وَقَرَأَهُ أَبُو جَعْفَرٍ الْقَارِئُ « وَأَنَّهُم مُفَرِّطُونَ » بِكَسْرِ الرَّاءِ وَتَشْدِيدِهَا ، بِتَأْوِيلِ : أَنَّهُمْ مُفَرِّطُونَ
أَدَاءِ الْوَاجِبِ الَّذِي كَانَ لِلَّهِ عَلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا ، مِنْ طَاعَتِهِ وَحُقُوقِهِ ، مُضَيِّعُو ذَلِكَ ، مِنْ قَوْلِ اللَّهِ
الَى : ﴿يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾[1] .

وَقَرَأَ نَافِعُ بْنُ أَبِي نُعَيْمٍ : (وَأَنَّهُمْ مُفْرِطُونَ) بِكَسْرِ الرَّاءِ وَتَخْفِيفِهَا . حَدَّثَنِي بِذَلِكَ يُونُسُ ،
نْ وَرْشٍ ، عَنْهُ .

بِتَأْوِيلِ : أَنَّهُمْ مُفْرِطُونَ فِي الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي ، مُسْرِفُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ مُكْثِرُونَ مِنْهَا ، مِنْ
لِهِمْ : «أَفْرَطَ فُلانٌ فِي الْقَوْلِ » : إِذَا تَجَاوَزَ حَدَّهُ ، وَأَسْرَفَ فِيهِ[2] .

وَالَّذِي هُوَ أَوْلَى الْقِرَاءَاتِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ : قِرَاءَةُ الَّذِينَ ذَكَرْنَا قِرَاءَتَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ
وَافَقَتِهَا تَأْوِيلَ أَهْلِ التَّأْوِيلِ الَّذِي ذَكَرْنَا قَبْلُ ، وَخُرُوجُ الْقِرَاءَاتِ الأُخْرَى عَنْ تَأْوِيلِهِمْ .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿تَٱللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ
عْمَٰلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره مقسما بنفسه عز وجل ، لنبيه محمد ﷺ : والله يا محمد ، لقد أرسلنا
سلا من قبلك إلى أممها ، بمثل ما أرسلناك إلى أمتك ، من الدعاء إلى التوحيد لله ، وإخلاص
عبادة له ، والإذعان له بالطاعة ، وخلع الأنداد والآلهة .

- ﴿فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ :

يقول : فحسن لهم الشيطان ما كانوا / عليه من الكفر بالله وعبادة الأوثان مقيمين ، حتى [١٤/١٣٠]
كذبوا رسلهم ، وردوا عليهم ما جاءوهم به من عند ربهم .

- ﴿فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ﴾ : يقول : فالشيطان ناصرهم اليوم في الدنيا ، وبئس الناصر .
- ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ : في الآخرة عند ورودهم على ربهم ، فلا ينفعهم حينئذ ولاية
لشيطان ، ولا هي نفعتهم في الدنيا ، بل ضرتهم فيها ، وهي لهم في الآخرة أضر .

---

(١) الزمر : ٥٦.

(٢) في بهجة الأريب : بكسر الراء : مسرفون في الذنوب ، وبالتشديد : مضيعون مقصرون . اهـ.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِ
وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : وما أنزلنا يا محمد عليك كتابنا ، وبعثناك رسولا إ
خلقنا ، إلا لتبين لهم ما اختلفوا فيه من دين الله ، فتعرفهم الصواب منه ، والحق من الباطل ، وتق
عليهم بالصواب من حجة الله التي بعثك بها .

• **وقوله** : ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ :

يقول : ﴿وَهُدًى﴾ ، بيانا من الضلالة ، يعني بذلك الكتاب ، ورحمة لقوم يؤمنون
فيصدقون بما فيه ، ويقرون بما تضمن من أمر الله ونهيه ، ويعملون به .

وعطف بـ «الهدى» على موضع : ﴿لِتُبَيِّنَ﴾ ؛ لأن موضعها نصب .

وإنما معنى الكلام : وما أنزلنا عليك الكتاب إلا بيانا للناس فيما اختلفوا فيه ، وهد
ورحمة .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ إِ
فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره منبه خلقه على حججه عليهم في توحيده ، وأنه لا تنبغي الألهية إلا له
لا تصلح العبادة لشيء سواه : أيها الناس ، ومعبودكم الذي له العبادة دون كل شيء ، ﴿أَنزَ
مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ . يعني : مطرًا . يقول : فأنبت بما أنزل من ذلك الماء من السماء الأرض الميتة التي
لا زرع بها ولا عشب ، ولا تنبت ، ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ : بعدما هي ميتة لا شيء فيها ، ﴿إِنَّ فِ
ذَٰلِكَ لَءَايَةً﴾ . يقول تعالى ذكره : إن في إحيائنا الأرض بعد موتها ، بما أنزلنا من السماء م
ماء ، لدليلا واضحا ، وحجة قاطعة عذر من فكر فيه ، ﴿لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ . يقول : لقو
يسمعون هذا القول فيتدبرونه ويعقلونه ، ويطيعون الله بما دلهم عليه .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾﴾ .

/ يقول تعالى ذكره : وإن لكم أيها الناس لعظة في الأنعام التي نسقيكم مما في بطونه . [١٣١/١٤]

واختلفت القرأة في قراءة قوله : ﴿نُّسْقِيكُم﴾ . فقرأته عامة أهل مكة والعراق والكوفة والبصرة سوى عاصم ومن أهل المدينة أبو جعفر : ﴿نُّسْقِيكُم﴾ . بضم النون ، بمعنى أنه أسقاهم شرابا دائمًا ، وكان الكسائي يقول : العرب تقول : «أسقيناهم نهرًا» ، و «أسقيناهم لبنا» . إذا جعله له شرابا دائما ، فإذا أرادوا أنهم أعطوه شربة قالوا : سقيناهم ، فنحن نسقيهم . بغير ألف .

وقرأ ذلك عامة قرأة أهل المدينة سوى أبي جعفر ومن أهل العراق عاصم : «نسقيكم» . بفتح النون ، من : سقاه الله ، فهو يسقيه . والعرب قد تدخل الألف فيما كان من السقى غير دائم ، وتنزعها فيما كان دائما ، وإن كان أشهر الكلامين عندها ما قال الكسائي .

يدل على ما قلنا من ذلك قول لبيد في صفة سحاب(*) :

سقى قومي بني مجد وأسقى نميرا والقبائل من هلال

فجمع اللغتين كلتيهما في معنى واحد .

فإذا كان ذلك كذلك ، فبأية القرائتين قرأ القاريء فمصيب ، غير أن أعجب القرائتين إليَّ قراءة ضم النون ، لما ذكرت من أن أكثر الكلامين عند العرب فيما كان دائما من السقى : أسقى ، بالألف ، فهو يسقي . وأن ما أسقى الله عباده من بطون الأنعام ، فدائم لهم غير منقطع عنهم .

● وأما قوله : ﴿مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ﴾ :

وقد ذكر الأنعام قبل ذلك ، وهي جمع ، والهاء في البطون موحدة ، فإن لأهل العربية في ذلك أقوالا ، فكان بعض نحويي الكوفة يقول : النعم والأنعام شيء واحد ، لأنهما جميعا جمعان ، فرد الكلام في قوله : ﴿مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ﴾ . إلى التذكير ، مرادا به معنى النعم ، إذ كان يؤدي عن الأنعام . ويستشهد لقوله ذلك برجز بعض الأعراب :

(*) ديوان لبيد (ص/٩٣).

إذا رأيت أنجما من الأسد جبهته أو الخرات والكتد[1]

بال سهيل في الفضيخ[2] ففسد وطاب ألبان اللقاح فبرد

ويقول : رجع بقوله : فبرد . إلى معنى اللبن ، لأن اللبن والألبان يكون في معنى واحد

[١٣٢/١٤] وفي تذكير النعم قول الآخر / :

أكل عام نعم تحوونه يلقحه قوم وتنتجونه

فذكر النعم .

وكان غيره منهم يقول : إنما قال : ﴿مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ﴾ . لأنه أراد : مما في بطون ما ذكرنا وينشد في ذلك رجزا لبعضهم :

مثل الفراخ نتقت حواصله

وقول الأسود بن يعفر :

إن المنية والحتوف كلاهما يوفى المخارم يرقبان سوادي

فقال : كلاهما : ولم يقل : كلتاهما .

وقول الصلتان العبدي :

إن السماحة والمروءة ضمنا قبرا بمرو على الطريق الواضح

[١٣٣/١٤] وقول الآخر / :

وعفراء أدنى الناس مني مودة وعفراء عني المعرض المتواني

ولم يقل : المعرضة المتوانية .

وقول الآخر :

إذ الناس ناس والبلاد بغبطة وإذ أم عمار صديق مساعف

ويقول : كل ذلك على معنى : هذا الشيء ، وهذا الشخص ، والسواد .

---

(١) الخرات : ضلع صغيرة عند الصدر ، والكتد : مجتمع الكتفين من الإنسان والفرس أو الكاهل . اهـ (الوسيط).

(٢) الفضيخ : عصير العنب . وجاء في نسخة بالحاء المهملة وهو خطأ .

وما أشبه ذلك ، ويقول : من ذلك قول الله تعالى ذكره : ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى﴾[1] . بمعنى : هذا الشيء الطالع . وقوله : ﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾﴾[2] . ولم يقل : ذكرها ، لأن معناه : فمن شاء ذكر هذا الشيء . وقوله : ﴿وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ﴾[3] . ولم يقل : جائت .

وكان بعض البصريين يقول : قيل : ﴿مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ﴾ . لأن المعنى : نسقيكم من أي الأنعام كان في بطونه اللبن .

ويقول : «فيه اللبن» مضمر . يعني : أنه يسقى من أيها كان ذا لبن ، وذلك لأنه ليس لكلها لبن ، وإنما يسقى من ذوات اللبن والقولان الأولان أصح مخرجا على كلام العرب من هذا القول الثالث .

● **وقوله** : ﴿مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا﴾ :

قول : نسقيكم لبنا نخرجه لكم من بين فرث ودم : ﴿خَالِصًا﴾ . يقول : خلص من مخالطة الدم والفرث فلم يختلطا به .

● ﴿سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ :

يقول : يسوغ لمن شربه ، فلا يغص به كما يغص الغاص ببعض ما يأكله من الأطعمة . وقيل : إنه لم يغص أحد باللبن قط .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : ولكم أيضا أيها الناس عبرة فيما نسقيكم من ثمرات النخيل والأعناب ، ما تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ، مع ما نسقيكم من بطون الأنعام من اللبن الخارج

---

(١) الأنعام : ٧٨.

(٢) عبس : ١١، ١٢.

(٣) النمل : ٣٥، ٣٦.

من بين الفرث والدم .

وحذف من قوله : ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ﴾ . الاسم ، والمعنى ما وصفت ، وهو ومن ثمرات النخيل والأعناب ما تتخذون منه لدلالة «من» عليه ؛ لأن «من» تدخل في الكلا مبعضة ، فاستغنى بدلالتها ومعرفة السامعين ، بما تنقضي من ذكر الاسم معها . وكان بعض نحويي البصرة يقول : معنى الكلام : ومن ثمرات النخيل والأعناب شيء تتخذون منه سكرا ويقول : إنما ذكرت الهاء في قوله : ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ﴾ . لأنه أريد بها الشيء .

وهو عندنا عائد على المتروك ، وهو «ما» وقوله : ﴿تَتَّخِذُونَ﴾ . من صفة «ما» المتروكة .

* *

[١٣٤/١٤] / واختلف أهل التأويل في معنى قوله : ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ .

فقال بعضهم : عنى بالسكر : الخمر ، وبالرزق الحسن : التمر والزبيب . وقال : إنما نزلت هذه الآية قبل تحريم الخمر ، ثم حرمت بعد(*) .

• **ذكر من قال ذلك :**

٦٩٨ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ الْمُحَارِبِيُّ ، قَالَ : ثنا أَيُّوبُ بْنُ جَابِرٍ السُّحَيْمِيُّ ، عَنِ الأَسْوَدِ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ سُفْيَانَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ . قَالَ : «السَّكَرُ : مَا حُرِّمَ مِنْ شَرَابِهِ ، وَالرِّزْقُ الْحَسَنُ : مَا أُحِلَّ مِنْ ثَمَرَتِهِ» .

(*) كذا قال ابن التركماني في «بهجة الأريب» .

٦٩٨ ـ إسناده ضعيفٌ . أخرجه أبو داود في «الناسخ» (كما في ت الكمال ٤١٧/٥ ـ ٤١٨ مؤسسة الرسالة ١٤١٨هـ) من طريق زهير ، والمزيُّ من طريق أبي عوانة ، كلاهما عن الأسود بن قيس عن عمرو بن سفيان بنحوه .

وشيخ المصنف : محمد بن عبيد المحاربيُّ : هو ابن محمد بن واقد الكوفيّ . صدوقٌ . وأيوب بن جابر الحنفيُّ : هو ابن سيار أبو سليمان الكوفي . ضعيفٌ .

وسيورد المصنفُ (في الأحاديث العشرة التالية) لهذه الرواية طرقًا كثيرة ، عن الأسود بن قيس . ومدارُ الحديث على عمرو بن سفيان . وهو الثقفي . روى عنه الأسود ومساور . ولم يوثقه إلا ابنُ حبان . وترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢٣٤/٦ ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا . فرسمه رسم المجهول . والله أعلم . لذا قال أبو جعفر النحاس في «معاني القرآن» له (كما في ت التهذيب ٤٠/٨) : هي رواية ضعيفةٌ لأجل راويها عمرو بن سفيان . اهـ

٦٩٩ - حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، وَسَعِيدُ بْنُ الرَّبِيعِ الرَّازِيُّ ، قَالا : ثنا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ سُفْيَانَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ ، قَالَ : «الرِّزْقُ الْحَسَنُ : مَا أُحِلَّ مِنْ ثَمَرَتِهَا ، وَالسَّكَرُ : مَا حُرِّمَ مِنْ ثَمَرَتِهَا» .

٧٠٠ - حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنِ الأَسْوَدِ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ سُفْيَانَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلَهُ .

٧٠١ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ سُفْيَانَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - بِنَحْوِهِ .

٧٠٢ - حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو نُعَيْمٍ الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنِ الأَسْوَدِ ابْنِ قَيْسٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ سُفْيَانَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - بِنَحْوِهِ .

٧٠٣ - حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَجُلا يُحَدِّثُ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - فِي هَذِهِ الآيَةِ : ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ . قَالَ : «السَّكَرُ : مَا حُرِّمَ مِنْ ثَمَرَتَيْهِمَا ، وَالرِّزْقُ الْحَسَنُ : مَا أُحِلَّ مِنْ ثَمَرَتَيْهِمَا» .

٧٠٤ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاق ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ سُفْيَانَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - بِنَحْوِهِ .

---

٦٩٩ - **ضعيف الإسناد** :تقدم بيانه ، ومداره على عمرو بن سفيان ، وقد رأيت حاله . وابنُ وكيع : هو سفيان . ضعيفٌ . ولكنه توبع .

٧٠٠ - **ضعيف الإسناد** :تقدم بيانه ، ومداره على عمرو بن سفيان ، وقد رأيت حاله . وابنُ وكيع : هو سفيان . ضعيفٌ .

٧٠١ - **ضعيف الإسناد** :تقدم بيانه ، ومداره على عمرو بن سفيان ، وقد رأيت حاله . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٤٩٦) عن الثوري به .

٧٠٢ - **ضعيف الإسناد** :تقدم بيانه ، ومداره على عمرو بن سفيان ، وقد رأيت حاله . والمثنى لم أجد من ترجمه .

٧٠٣ - **ضعيف الإسناد** :تقدم بيانه ، ولكن الراوي عن ابن عباس لم يُسمّ في هذه الرواية . وهو عمرو بن سفيان كما بينته الروايات السابقة والتي تليها . وقد رأيت حاله .

٧٠٤ - **ضعيف الإسناد** :تقدم بيانه ، ومداره على عمرو بن سفيان ، وقد رأيت حاله .

٧٠٥ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو غَسَّانَ ، قَالَ : ثنا زُهَيْرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، قَالَ : ثنا الأَسْوَدُ ابْنُ قَيْسٍ ، قَالَ : ثني عَمْرُو بْنُ سُفْيَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ يَقُولُ : وَذُكِرَتْ عِنْدَهُ هَذِهِ الآيَةُ : ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ . قَالَ : «السَّكَرُ : مَا حُرِّمَ مِنْهُمَا ، وَالرِّزْقُ الْحَسَنُ : مَا أُحِلَّ مِنْهُمَا» .

٧٠٦ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ ، عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ سُفْيَانَ الْبَصْرِيِّ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ فِي قَوْلِهِ : ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ . قَالَ : «فَأَمَّا الرِّزْقُ الْحَسَنُ : فَمَا أُحِلَّ مِنْ ثَمَرَتِهِمَا ، وَأَمَّا السَّكَرُ : فَمَا حُرِّمَ مِنْ ثَمَرَتِهِمَا» .

٧٠٧ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الْحِمَّانِيُّ ، قَالَ : ثنا شَرِيكٌ ، عَنِ الأَسْوَدِ ، عَنْ عَمْرِو ابْنِ سُفْيَانَ الْبَصْرِيِّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ . قَالَ : «السَّكَرُ : حَرَامُهُ ، وَالرِّزْقُ الْحَسَنُ : حَلالُهُ» .

٧٠٨ ـ / حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنِ الأَسْوَدِ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ سُفْيَانَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ : «السَّكَرُ : مَا حُرِّمَ مِنْ ثَمَرَتِهِمَا ، وَالرِّزْقُ الْحَسَنُ : مَا حَلَّ مِن ثَمَرَتِهِمَا» . [١٣٥/١٤]

٧٠٩ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي

---

٧٠٥ ـ **ضعيف الإسناد** : تقدم بيانه ، ومداره على عمرو بن سفيان ، وقد رأيت حاله . والمثنى لم أجد من ترجمه .

٧٠٦ ـ **ضعيف الإسناد** : تقدم بيانه ، ومداره على عمرو بن سفيان ، وقد رأيت حاله . وشيخ المصنف : يونس هو ابن عبد الأعلى أحد الأئمة المصريين الثقات (٢٦٤هـ) . وسفيان هنا : هو ابن عيينة لأنه تأخر موته (١٩٨) . وابن عبد الأعلى لم يدرك الثوري (١٦١) فقد وُلِدَ يونُس سنة (١٧٠) بعد وفاة سفيان الثوري بتسع سنين . والله أعلم .

٧٠٧ ـ **ضعيف الإسناد** : تقدم بيانه ، ومداره على عمرو بن سفيان ، وقد رأيت حاله . والمثنى لم أجد من ترجمه . والحمَّاني : حفظه لم ينفعه فقد اتهموه بسرقة الحديث . وشريك : هو ابن عبد الله النَّخَعِيّ ، في حفظه مقالٌ .

٧٠٨ ـ **ضعيف الإسناد** : تقدم بيانه ، ومداره على عمرو بن سفيان ، وقد رأيت حاله . والمثنى لم أجد من ترجمه . أمَّا ابنُ أبي طالب : فهو عباس بن جعفر بن عبد الله بن الزبرقان . ثقةٌ له ترجمة في ت التهذيب ٥/ ١٠١ .

٧٠٩ ـ **إسناده حسنٌ** . شيخ المصنف أحمد بن إسحاق : هو ابن عيسى الأهوازي ، أبو إسحاق البزاز . قال =

حُصَيْنٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ : «الرِّزْقُ الْحَسَنُ : الْحَلالُ ، وَالسَّكَرُ : الْحَرَامُ » .

٧١٠ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي حُصَيْنٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ : ﴿نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ . قَالَ : « مَا حُرِّمَ مِنْ ثَمَرَتِهِمَا ، وَمَا أُحِلَّ مِنْ ثَمَرَتِهِمَا » .

٧١١ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي حُصَيْنٍ ، عَنْ سَعِيدِ ابْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : «السَّكَرُ : خَمْرٌ ، وَالرِّزْقُ الْحَسَنُ : الْحَلالُ » .

٧١٢ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ مِسْعَرٍ ، وَسُفْيَانَ ، عَنْ أَبِي حُصَيْنٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : «الرِّزْقُ الْحَسَنُ : الْحَلالُ ، وَالسَّكَرُ : الْحَرَامُ » .

٧١٣ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو نُعَيْمٍ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي حُصَيْنٍ ، عَنْ سَعِيدِ ابْنِ جُبَيْرٍ ، بِنَحْوِهِ .

٧١٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فِي هَذِهِ الآيَةِ : ﴿نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ . قَالَ : «السَّكَرُ : الْحَرَامُ ، وَالرِّزْقُ الْحَسَنُ : الْحَلالُ » .

٧١٥ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنْ أَبِي رَزِينٍ : ﴿نَتَّخِذُونَ مِنْهُ

= النسائيُّ : صالحٌ . وقال مسلمة بن قاسم : صدوقٌ . وأبو حُصين : هو عثمان بن عاصم بن حصين الأسدي الكوفي . ثقةٌ .

وعلَّقه البخاريُّ بصيغة الجزم في (الصحيح : كتاب التفسير / سورة النحل) (٢/١٥٠) عن ابن عباس . ويُراجع التغليق للحافظ (٤/٢٣٧) .

٧١٠ ـ إسناده صحيحٌ. وعبد الرحمن هو ابن مهدي . وسفيان هو الثوري .

٧١١ ـ إسناده حسنٌ. لأجل شيخ المصنف وهو أحمد بن إسحاق .

٧١٢ ـ إسناده ضعيفٌ. لأجل شيخ المصنف . ابن وكيع وهو سفيان .

٧١٣ ـ إسناده صحيحٌ لولا شيخ المصنف المثنى لم أعرفه .

٧١٤ ـ إسناده صحيحٌ. وأبو بشر : هو جعفر بن إياس أبي وحشية . ثقةٌ ، من أثبت الناس في سعيد بن جبير .

٧١٥ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا. وابن حميد : هو محمد أبو عبدالله الرازي . متروكٌ ، وكذَّبه جماعةٌ من أهل =

سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ . قَالَ : «نَزَلَ هَذَا وَهُمْ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ ، فَكَانَ هَذَا قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ» .

٧١٦ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنِ الْمُغِيرَةِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، وَالشَّعْبِيِّ ، وَأَبِي رَزِينٍ ، قَالُوا : «هِيَ مَنْسُوخَةٌ فِي هَذِهِ الآيَةِ : ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾» .

٧١٧ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ ، قَالَ : ثنا أَبُو قَطَنٍ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنِ الْمُغِيرَةِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ وَالشَّعْبِيِّ ، وَأَبِي رَزِينٍ بِمِثْلِهِ .

٧١٨ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ . قَالَ : «هِيَ مَنْسُوخَةٌ ، نَسَخَهَا تَحْرِيمُ الْخَمْرِ» .

٧١٩ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا هَوْذَةُ ، قَالَ : ثنا عَوْفٌ ، عَنِ الْحَسَنِ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ . قَالَ : «ذَكَرَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ فِي السَّكَرِ قَبْلَ تَحْرِيمِ الْخَمْرِ» .

= الرَّي . ومغيرة : هو ابن مقسم الضبيُّ . قال فيه الحافظُ : ثقةٌ متقنٌ إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم . وأبو رَزِين : هو الأسدي مسعود بن مالك الكوفيُّ .

٧١٦ ـ إسناده صحيحٌ لولا عنعنة المغيرة . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٣٦/٤ وعزاه لابن الأنباري والبيهقيّ .

٧١٧ ـ هذا الإسناد فيه نظرٌ . ويُخشى فيه من عنعنة المغيرة واختلاط سعيد بن أبي عروبة . وكان سعيدٌ (١٥٦ أو ١٥٧هـ) اختلطَ اختلاطًا شديدًا واستحكمَ به حتى كان يقول في الاختلاط : قتادة عن أنس أو أنس عن قتادة ! . قال البزار : ابتدأ به الاختلاطُ سنة (١٣٣) ولم يستحكم ولم يطبق به واستمر على ذلك ثم استحكم به أخيرًا ، وعامَّةُ الرواة عنه سمعوا منه قبل الاستحكام . انتهى . قلتُ : الراوي عنه هنا ، أبو قطن : عمرو بن الهيثم بن قطن البصري . ثقةٌ . ذكر المزيُّ ابنَ أبي عروبة في شيوخه . والناظر في سِنِّ أبي قطن يعلمُ جيدًا أنَّ معظمَ روايته عن سعيد ـ بل كلها ـ كانت بعد الاختلاط . فعلى قول ابن سعد أنَّ أبا قطن مات بالبصرة لأربع ليالٍ بقين من شعبان سنة (١٩٨) وهو ابنُ (٧٧) سنة . يكون لأبي قطن سنة ابتدأ الاختلاط بابن أبي عروبة (١٢) سنة . والله أعلم .

٧١٨ ـ إسناده صحيحٌ لولا شيخ المصنف ، المثنى فلم أجد له ترجمة ، وعنعنة هشيم ، والمغيرة : هو ابن مقسم الضبيُّ . قال فيه الحافظُ : ثقةٌ متقنٌ إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم .

٧١٩ ـ ضعيف الإسناد : عوف : هو ابنُ أبي جميلة الأعرابيُّ . ثقةٌ . وهوذة : هو ابنُ خليفة . صدوقٌ ، إلا أن ابنَ معين ، قال : «هوذة عن عوف» ضعيفٌ .

٧٢٠ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، وَعَوْفٌ ، عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ : «السَّكَرُ : مَا حَرَّمَ اللَّهُ مِنْهُ ، وَالرِّزْقُ الحسن : مَا أَحَلَّ اللَّهُ مِنْهُ » .

٧٢١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنِ الرَّبِيعِ ، عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ : «الرِّزْقُ الْحَسَنُ : الْحَلالُ ، وَالسَّكَرُ : الْحَرَامُ » .

٧٢٢ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَلَمَةَ ، عَنِ الضَّحَّاكِ ، قَالَ : «الرِّزْقُ الْحَسَنُ : الْحَلالُ ، وَالسَّكَرُ : الْحَرَامُ » .

٧٢٣ ـ / حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ أَبِي كُدَيْنَةَ يَحْيَى بْنِ الْمُهَلَّبِ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : «السَّكَرُ : الْخَمْرُ ، وَالرِّزْقُ الْحَسَنُ : الرُّطَبُ وَالأَعْنَابُ » . [١٣٦/١٤]

٧٢٤ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا شَرِيكٌ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾ . قَالَ : «هِيَ الْخَمْرُ قَبْلَ أَنْ تُحَرَّمَ » .

٧٢٥ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شِبْلٌ جَمِيعًا ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾ . قَالَ : «الْخَمْرُ قَبْلَ تَحْرِيمِهَا ، ﴿وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ . قَالَ : طَعَامًا» .

٧٢٦ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ

---

٧٢٠ ـ إسناده صحيحٌ لولا شيخ المصنف ، المثنى فلم أجد له ترجمة ، وعنعنة هشيم . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٣٦/٤ وعزاه للمصنف وابن المنذر .

٧٢١ ـ إسناده ضعيفٌ . ابنُ وكيع : هو سفيان . ضعيفٌ . وتقدم الكلام على أبي جعفر الرازي والربيع بن أنس .

٧٢٢ ـ إسناده ضعيفٌ . ابنُ وكيع : هو سفيان . ضعيفٌ . أمَّا سلمة : فهو ابنُ نبيط بن شريط أبو فراس الأشجعيُّ . ثقةٌ .

٧٢٣ ـ إسناده ضعيفٌ . ابنُ وكيع : هو سفيان . ضعيفٌ . وليث : هو ابن أبي سُليم القرشيُّ ضعيفٌ . الجمهورُ على تضعيفه . قال الإمام أحمد وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيان : مضطرب الحديث . زاد الرازيان : لا يُشتغلُ بحديثه .

٧٢٤ ـ إسناده ضعيفٌ . وليث : هو ابن أبي سُليم القرشيُّ ضعيفٌ . وشريك : وهو ابن عبد الله النَّخَعيّ ، في حفظه مقالٌ .

٧٢٥ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم في (٤/١٤) .

٧٢٦ ـ إسناده ضعيفٌ . وهو مكرر (٤/١٤) . شيخُ المصنف : القاسم ، لم أجد له ترجمة . وابن جريج =

مُجاهِدٍ بِنَحْوِهِ .

٧٢٧ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ . «أَمَّا السَّكَرُ : فَخُمُورُ هَذِهِ الأَعَاجِمِ ، وَأَمَّا الرِّزْقُ الْحَسَنُ : فَمَا تَنْتَبِذُونَ ، وَمَا تُخَلِّلُونَ ، وَمَا تَأْكُلُونَ ، وَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ وَلَمْ تُحَرَّمُ الْخَمْرُ يَوْمَئِذٍ ، وَإِنَّمَا جَاءَ تَحْرِيمُهَا بَعْدَ ذَلِكَ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ» .

٧٢٨ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : قَرَأْتُ عَلَى ابْنِ أَبِي عروبة ، قَالَ : هَكَذَا سَمِعْتُ قَتَادَةَ : ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ . ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ بِشْرٍ .

٧٢٩ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿سَكَرًا﴾ ، قَالَ : «هِيَ خُمُورُ الأَعَاجِمِ ، وَنُسِخَتْ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ ، وَالرِّزْقُ الْحَسَنُ ، قَالَ : مَا تَنْتَبِذُونَ وَتُخَلِّلُونَ وَتَأْكُلُونَ» .

٧٣٠ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ . وَذَلِكَ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا يُسَمُّونَ الْخَمْرَ سَكَرًا ، وَكَانُوا يَشْرَبُونَهَا ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ : «مَرَّ رِجَالٌ بِوَادِي السَّكْرَانِ الَّذِي كَانَتْ قُرَيْشٌ تَجْتَمِعُ فِيهِ ، إِذَا تَلَقَّوْا مُسَافِرِيهِمْ إِذَا جَاءُوا مِنَ الشَّامِ ، وَانْطَلَقُوا مَعَهُمْ يُشَيِّعُونَهُمْ حَتَّى يَبْلُغُوا وَادِي السَّكْرَانِ ثُمَّ يَرْجِعُوا مِنْهُ ، ثُمَّ سَمَّاهَا اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَمْرَ حِينَ حُرِّمَتْ» ، وَقَدْ كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ يَزْعُمُ أَنَّهَا الْخَمْرُ ، وَكَانَ يَزْعُمُ أَنَّ الْحَبَشَةَ يُسَمُّونَ الْخَلَّ السَّكَرَ .

= مدلسٌ ، وتدليسه قبيحٌ لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح كما قال الدارقطنيُّ . وفوق ذلك قال ابن معين والبرديجي : لم يسمع من مجاهد إلا حرفًا واحدًا .

٧٢٧ ـ **إسناده صحيحٌ** . تقدَّم (١٤/١) .

٧٢٨ ـ **إسناده ضعيفٌ** . شيخ المصنف . ابنُ وكيع : هو سفيان . ضعيفٌ . أمَّا عبدة بنُ سليمان : فهو الكلابي أبو محمد الكوفيُّ قال الإمام أحمد : ثقةٌ ثقةٌ وزيادة .

٧٢٩ ـ **رجاله ثقاتٌ** . مكرر (١٤/٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٤٩٥) عن معمر به .

٧٣٠ ـ **سنده ضعيفٌ جدًا** . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم بيانه أول مرّة (١٠/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٣٦/٤ وعزاه للمصنف وابن مردويه .

• **قَوْلُهُ** : ﴿وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ :

يَعْنِي بِذَلِكَ : الْحَلالَ ، التَّمْرَ وَالزَّبِيبَ ، وَمَا كَانَ حَلالا لا يُسْكِرُ .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : السَّكَرُ بِمَنْزِلَةِ الْخَمْرِ فِي التَّحْرِيمِ وَلَيْسَ بِخَمْرٍ ، وَقَالُوا : هُوَ نَقِيعُ التَّمْرِ وَالزَّبِيبِ إِذَا اشْتَدَّ وَصَارَ يُسْكِرُ شَارِبَهُ .

• **ذكر من قال ذلك :**

٧٣١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا الْحَكَمُ بْنُ بَشِيرٍ ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ / وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ : «كَانَ هَذَا قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ ، وَالسَّكَرُ حَرَامٌ مِثْلُ الْخَمْرِ ، وَأَمَّا الْحَلالُ مِنْهُ : فَالزَّبِيبُ ، وَالتَّمْرُ ، وَالْخَلُّ ، وَنَحْوُهُ» . [١٣٧/١٤]

٧٣٢ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، وَعَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ ، قَالا : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾ . «فَحَرَّمَ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ ، يَعْنِي بَعْدَ مَا أَنْزَلَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ مِنْ ذِكْرِ الْخَمْرِ ، وَالْمَيْسِرِ ، وَالأَنْصَابِ ، وَالأَزْلامِ ، السَّكَرَ مَعَ تَحْرِيمِ الْخَمْرِ لأَنَّهُ مِنْهُ ، قَالَ : ﴿وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ . فَهُوَ الْحَلالُ مِنَ الْخَلِّ وَالنَّبِيذِ وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ ، فَأَقَرَّهُ اللَّهُ ، وَجَعَلَهُ حَلالا لِلْمُسْلِمِينَ» .

---

٧٣١ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . شيخ المصنف ابن حميد : هو محمد أبو عبدالله الرازي . متروكٌ ، وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي . والحكم بن بشير : هو أبو محمد بن أبي إسماعيل الكوفيُّ . قال أبو حاتم : صدوقٌ . وذكره ابنُ حبان في الثقات . ومن شيوخه : عمرو بن قيس الملائي . ثقةٌ متقنٌ . وعمرو بن أبي قيس الرازي . صدوقٌ له أوهام . وكلاهما لم يدرك ابن عباس .

٧٣٢ ـ إسناده ضعيفٌ . عليّ : هو ابن أبي طلحة ، لم يسمع التفسير من ابن عباس . ومعاوية : هو ابن صالح صدوقٌ له أوهام . وعبد الله بن صالح : هو كاتب الليث في حفظه مقالٌ مشهور . وشيخا المصنف : عليّ بن داود هو القنطريّ أبو الحسن البغداديّ ، وثقه ابنُ حبان والخطيب البغدادي . والمثنى هو ابن إبراهيم لم أجد من ترجمه . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، كثيرًا ما كان يرويه عن المثنى بن إبراهيم ، ومرّات قليلة عن عليّ بن داود ، وهنا قرنهما معًا .

وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٣٦/٤ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقيّ .

٧٣٣ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ مُوسَى ، قَالَ : «سَأَلْتُ مُرَّةَ عَنِ السَّكَرِ ، فَقَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : هُوَ خَمْرٌ» .

٧٣٤ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي فَرْوَةَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قال : «السَّكَرُ : خَمْرٌ» .

٧٣٥ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : «السَّكَرُ : خَمْرٌ» .

٧٣٦ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا حَسَنُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، وَأَبِي رَزِينٍ ، قَالا : «السَّكَرُ : خَمْرٌ» .

٧٣٧ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : ثنا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾ . يَعْنِي : «مَا أَسْكَرَ مِنَ الْعِنَبِ وَالتَّمْرِ ، ﴿وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ . يَعْنِي : ثَمَرَتَهَا» .

٧٣٨ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : « ﴿تَتَّخِذُونَ

---

٧٣٣ ـ **إسناده حسنٌ**. لأجل شيخ المصنف أحمد : وهو ابن إسحاق بن عيسى الأهوازي ، أبو إسحاق البزاز . قال النسائيُّ : صالحٌ . وقال مسلمة بن قاسم : صدوقٌ . أمَّا موسى : فهو ابن أبي عائشة . ثقةٌ عابد . ومُرَّة : هو ابنُ شراحيل الهمدانيُّ . ثقةٌ . معروف بمرة الطيب أو مرة الخير ولُقِّب بذلك لعبادته . وشيخه عبد الله : هو ابنُ مسعود . وحديث مرة عن ابن مسعود مخرّجٌ في الصحيحين .

وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٣٦/٤ وعزاه للمصنف والفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر .

٧٣٤ ـ **إسناده حسنٌ**. لأجل شيخ المصنف أحمد : وهو ابن إسحاق بن عيسى الأهوازي . وأبو فروة : هو الأصغر الجهنيُّ واسمه مسلم بن سالم النهدي الكوفيُّ . صدوقٌ . وتوبع إسرائيل . تابعه شريك عن أبي فروة به .

أخرجه أبو القاسم البغوي في «مسند عليّ بن الجعد» (٢٢٨٥) ، قال : ثنا منصور : نا شريك .

٧٣٥ ـ **إسناده حسنٌ**. لأجل شيخ المصنف أحمد : وهو ابن إسحاق بن عيسى الأهوازي . أمَّا أبو الهيثم : فهو عمّار صاحب القصب . سمع سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير وإبراهيم النَّخَعِيّ وعنه سفيان الثوري وإسرائيل بن يونس . وثَّقَهُ الإمامُ أحمد وابنُ معين . كما في الجرح والتعديل ٣٩١/٦ لابن أبي حاتم .

٧٣٦ ـ **إسناده حسنٌ** لولا عنعنة المغيرة عن إبراهيم . فقالوا إنه يدلس ولا سيما عن إبراهيم .

٧٣٧ ـ **سنده ضعيفٌ** بل لعله واهٍ . وهو إسنادٌ دائرٌ للمصنف . قدَّمناه (١١/١٤) .

٧٣٨ ـ **إسناده صحيحٌ** . شيخ المصنف ، يونس : هو ابن عبد الأعلى الصدفي المصري ثقةٌ إمامٌ . وابن وهب : =

مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ . قَالَ : «الْحَلالُ مَا كَانَ عَلَى وَجْهِ الْحَلالِ ، حَتَّى غَيَّرُوهَا فَجَعَلُوا مِنْهَا سَكَرًا» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : السَّكَرُ : هُوَ كُلُّ مَا كَانَ حلالا شُرْبُهُ ، كَالنَّبِيذِ الْحَلالِ ، وَالْخَلِّ ، وَالرُّبِّ ، وَالرِّزْقُ الْحَسَنُ : التَّمْرُ وَالزَّبِيبُ .

• **ذكر من قال ذلك :**

٧٣٩ ـ حَدَّثَنِي دَاوُدُ الْوَاسِطِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو أُسَامَةَ ، قَالَ أَبُو رَوْقٍ : ثني قَالُ : قُلْتُ لِلشَّعْبِيِّ : أَرَأَيْتَ قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾ . أَهُوَ هَذَا السَّكَرُ الَّذِي تَصْنَعُهُ النَّبَطُ ؟ قَالَ : «لا ، هَذَا خَمْرٌ ، إِنَّمَا السَّكَرُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : النَّبِيذُ وَالْخَلُّ ، وَالرِّزْقُ الْحَسَنُ : التَّمْرُ وَالزَّبِيبُ» .

٧٤٠ ـ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أُسَامَةَ ، قَالَ : وَذَكَرَ مُجَالِدٌ ، عَنْ عَامِرٍ ، نَحْوَهُ .

٧٤١ ـ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا مِنْدَلٌ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ . قَالَ : «مَا كَانُوا يَتَّخِذُونَ مِنَ النَّخْلِ النَّبِيذَ ، وَالرِّزْقُ الْحَسَنُ : مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ مِنَ الزَّبِيبِ وَالتَّمْرِ» .

= هو عبد الله بن وهب بن مسلم ، أبو محمد المصري ، ثقةٌ حافظٌ إمامٌ . وهذا الإسناد تقدّم أول مرة (٩/١٤) .

٧٣٩ ـ إسناده حسنٌ . لولا شيخ المصنف داود الواسطي لم أعرفه ، ويظهرُ لي أنه وقع سقط في أوله ، ويكون هو يحيى بن داود بن ميمون الواسطي ، فدائما يروي المصنف عنه ، عن أبي أسامة . فإنْ صحَّ ما استظهرته فقد قال فيه الحافظُ : ثقةٌ . وأبو روق : هو عطية بن الحارث الهمدانيُّ الكوفي . صاحب التفسير . قال الإمامُ أحمد والنسائيُّ ويعقوب بن سفيان : ليس به بأس . وقال أبو حاتم الرازي : صدوقٌ . وقال ابنُ معين : صالحٌ .

٧٤٠ ـ إسناده ضعيفٌ . مجالد : هو ابنُ سعيد الكوفيُّ . ضعيفٌ . لكن حديثه يتقوي بالذي قبله . وشيخُ المصنف يحيى بن داود قدَّمنا أنه ثقةٌ .

٧٤١ ـ إسناده ضعيفٌ . وليث : هو ابن أبي سُليم القرشيُّ ضعيفٌ . الجمهورُ على تضعيفه . قال الإمام أحمد وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيان : مضطرب الحديث . زاد الرازيان : لا يُشتغلُ بحديثه . ومَنْدل : هو ابنُ عليّ العنزيّ أبو عبد الله الكوفيُّ . ضعيفٌ .

٧٤٢ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا مِنْدَلٌ ، عَنْ أَبِي رَوْقٍ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ : قُلْتُ لَهُ : / مَا تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا ؟ قَالَ : «كَانُوا يَصْنَعُونَ مِنَ النَّبِيذِ وَالْخَلِّ» ، قُلْتُ : وَالرِّزْقُ الْحَسَنُ ؟ قَالَ : «كَانُوا يَصْنَعُونَ مِنَ التَّمْرِ وَالزَّبِيبِ» . [١٣٨/١٤]

٧٤٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أُسَامَةَ ، وَأَحْمَدُ بْنُ بَشِيرٍ ، عَنْ مُجَالِدٍ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ : «السَّكَرُ : النَّبِيذُ ، وَالرِّزْقُ الْحَسَنُ : التَّمْرُ الَّذِي كَانَ يُؤْكَلُ» .

وَعَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ ، الآيَةُ غَيْرُ مَنْسُوخَةٍ ، بَلْ حُكْمُهَا ثَابِتٌ .

وَهَذَا التَّأْوِيلُ عِنْدِي هُوَ أَوْلَى الأَقْوَالِ بِتَأْوِيلِ هَذِهِ الآيَةِ ، وَذَلِكَ أَنَّ السَّكَرَ فِي كَلامِ الْعَرَبِ عَلَى أَحَدِ أَوْجُهٍ أَرْبَعَةٍ :

أَحَدُهَا : مَا أَسْكَرَ مِنَ الشَّرَابِ .

وَالثَّانِي : مَا طَعِمَ مِنَ الطَّعَامِ ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ[(١)] :

جَعَلْتُ عَيْبَ الأَكْرَمِينَ سَكَرًا

أَيْ طُعْمًا .

وَالثَّالِثُ : السُّكُونُ ، مِنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ[(٢)] :

وجَعَلْتُ عَيْنَ الْحَرُورِ تَسْكُرُ

وَقَدْ بَيَّنَّا ذَلِكَ فِيمَا مَضَى .

وَالرَّابِعُ : الْمَصْدَرُ مِنْ قَوْلِهِمْ : سَكِرَ فُلانٌ يَسْكَرُ سُكْرًا وَسَكْرًا وَسَكَرًا .

فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، وَكَانَ مَا يُسْكِرُ مِنَ الشَّرَابِ حَرَامًا بِمَا قَدْ دَلَّلْنَا عَلَيْهِ فِي كِتَابِنَا الْمُسَمَّى : «لَطِيفُ الْقَوْلِ فِي أَحْكَامِ شَرَائِعِ الإِسْلامِ» وَكَانَ غَيْرُ جَائِزٍ لَنَا أَنْ نَقُولَ : هُوَ مَنْسُوخٌ ، إِذْ كَانَ الْمَنْسُوخُ هُوَ مَا نَفَى حُكْمَهُ النَّاسِخُ ، وَمَا لا يَجُوزُ اجْتِمَاعُ الْحُكْمِ بِهِ وَنَاسِخُهُ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي

---

٧٤٢ ـ إسناده ضعيفٌ . مَندل : هو ابنُ عليّ . ضعيفٌ .

٧٤٣ ـ إسناده ضعيفٌ . ابنُ وكيع شيخُ المصنف : هو سفيان . ضعيفٌ . وقد ابتُلِيَ بورَّاقٍ أدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه . ومجالد : هو ابنُ سعيد الكوفيُّ . ضعيفٌ .

(١) انظر «مجاز القرآن» (٣٦٣/١) ونسبه إلى جندل .

(٢) تقدم .

حُكْمِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ بِتَحْرِيمِ الْخَمْرِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ السَّكَرَ الَّذِي هُوَ غَيْرُ الْخَمْرِ ، وَغَيْرُ مَا يُسْكِرُ مِنَ الشَّرَابِ حَرَامٌ ، إِذْ كَانَ السَّكَرُ أَحَدُ مَعَانِيهِ عِنْدَ الْعَرَبِ ، وَمَنْ نَزَلَ بِلِسَانِهِ الْقُرْآنُ هُوَ كُلُّ مَا طُعِمَ ، وَلَمْ يَكُنْ مَعَ ذَلِكَ ، إِذْ لَمْ يَكُنْ فِي نَفْسِ التَّنْزِيلِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ مَنْسُوخٌ ، أَوْ وَرَدَ بِأَنَّهُ مَنْسُوخٌ خَبَرٌ مِنَ الرَّسُولِ ﷺ ، وَلا أَجْمَعَتْ عَلَيْهِ الأُمَّةُ ، فَوَجَبَ الْقَوْلُ بِمَا قُلْنَا مِنْ أَنَّ مَعْنَى السَّكَرِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ : هُوَ كُلُّ مَا حَلَّ شُرْبُهُ مِمَّا يُتَّخَذُ مِنْ ثَمَرِ النَّخْلِ وَالْكَرْمِ ، إِذْ فَسَدَ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ الْخَمْرُ أَوْ مَا يُسْكِرُ مِنَ الشَّرَابِ ، وَخَرَجَ مِنْ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ السَّكَرُ نَفْسُهُ ، إِذْ كَانَ السَّكَرُ لَيْسَ مِمَّا يُتَّخَذُ مِنَ النَّخْلِ وَالْكَرْمِ ، وَمِنْ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى السُّكُونِ .

● **وقوله :** ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ :

يقول : إن فيما وصفنا لكم من نعمنا التي آتيناكم أيها / الناس من الأنعام والنخل والكرم ، [١٤/١٣٩] لدلالة واضحة وآية بينة لقوم يعقلون عن الله تعالى حججه ، ويفهمون عنه مواعظه ، فيتعظون بها .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : وألهم ربك يا محمد النحل إيحاء إليها ، ﴿أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ ، يعني : مما يبنون من السقوف فرفعوها بالبناء .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

● **ذكر من قال ذلك :**

٧٤٤ - حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا مَرْوَانُ ، عَنْ إِسْحَاقَ التَّمِيمِيِّ - وَهُوَ ابْنُ أَبِي

---

٧٤٤ - **هذا إسنادٌ ظاهرٌ ضعفه** . الراوي عن مجاهد مبهمٌ . ومروان هو ابنُ معاوية الفزاري . ثقةٌ حافظٌ إلا أنه كان يدلس أسماء الشيوخ . حتى لا يعرفوا ! . وقال ابنُ نمير : كان يلتقط الشيوخ من السكك ! . وقال أبو حاتم الرازي : صدوقٌ ، لا يُدفع عن الصدق ، وتكثر روايته عن الشيوخ المجهولين . اهـ ويظهر أنه فعل هذا هنا ، فشيخه إسحاق التميمي : هو ابن يحيى بن طلحة . ضعيفٌ . قال الإمامُ أحمد : منكرٌ لا شيء . وقال مرّةً : متروكٌ . قلتُ : ولم يذكروا في ترجمته أنه ابنُ أبي الصباح ، ولا أرى هذا إلا من فعل مروان ، والله أعلم . =

الصَّبَّاحِ ـ عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾ . قَالَ : «أَلْهَمَهَا إِلْهَامًا » .

٧٤٥ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، قَالَ : بَلَغَنِي فِي قَوْلِهِ : ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾ . قَالَ : «قَذَفَ فِي أَنْفُسِهَا » .

٧٤٦ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني أَبُو سُفْيَانَ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ أَصْحَابِهِ ، قَوْلُهُ : ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾ . قَالَ : «قَذَفَ فِي أَنْفُسِهَا أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا » .

٧٤٧ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾ . الآيَةَ ، قَالَ : «أَمَرَهَا أَنْ تَأْكُلَ مِنَ الثَّمَرَاتِ ، وَأَمَرَهَا أَنْ تَتَّبِعَ سُبُلَ رَبِّهَا ذُلُلا » .

وَقَدْ بَيَّنَّا مَعْنَى الإِيحَاءِ وَاخْتِلافِ الْمُخْتَلِفِينَ فِيهِ فِيمَا مَضَى بِشَوَاهِدِهِ ، بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ، وَكَذَلِكَ مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿يَعْرِشُونَ﴾ .

وَكَانَ ابْنُ زَيْدٍ يَقُولُ فِي مَعْنَى : ﴿يَعْرِشُونَ﴾ .

٧٤٨ ـ ما حَدَّثَنِي بِهِ يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ :

= وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٣٦/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

٧٤٥ ـ **إسناده حسنٌ** . الحسن بن يحيى : هو ابن الجعد ، ويقال له الحسن بن أبي الربيع الجرجاني ، من شيوخ ابن ماجة . ترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣/ ٤٤، وقال : سمعتُ منه مع أبي وهو صدوقٌ ؛ سُئِل أبي عنه فقال شيخٌ . انتهى . وذكره ابنُ حبان في «الثقات» . وقال فيه الذهبيُّ : محدثٌ صدوقٌ .

وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٤٩٧) ، عن معمر ـ لكن جعله ـ ، عن الكلبيّ به .

٧٤٦ ـ **إسناده صحيحٌ** . لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . والحسين : هو ابن بشر بن عبد الحميد الطرسوسيّ ، وثَّقَهُ النسائيُّ ، وقال مرَّةً : لا بأس به . أمَّا أبو سفيان : فهو محمد بن حميد اليشكريّ ، المعمري نسبوه إلى معمر لرحلته إليه . وهو بصريٌّ ثقةٌ .

٧٤٧ ـ **سنده ضعيفٌ جدًا** . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم بيانه أول مرّة (١٠/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٣٦/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

٧٤٨ ـ **إسناده صحيحٌ** . شيخ المصنف ، يونس : هو ابن عبد الأعلى الصدفي المصري ثقةٌ إمامٌ . وابن وهب : هو عبد الله بن وهب بن مسلم ، أبو محمد المصري ، ثقةٌ حافظٌ إمامٌ . وهذا الإسناد تقدّم أول مرة (٩/١٤) .

﴿يَعْرِشُونَ﴾ . قَالَ : «الْكَرْمُ» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : ﴿ثُمَّ كُلِي﴾ . أيتها النحلة ، ﴿مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ﴾ . يقول : فاسلكي طرق ربك ، ﴿ذُلُلًا﴾ . يقول : مذللة لك(*) . والذلل : جمع ذلول .

/ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل . [١٤/١٤٠]

• ذكر من قال ذلك :

٧٤٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ذكره : ﴿فَٱسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾ . قَالَ : «لا يَتَوَعَّرُ عَلَيْهَا مَكَانٌ سَلَكَتْهُ» .

٧٥٠ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿فَٱسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾ . قَالَ : «طُرُقًا ذُلُلا ، قَالَ : لا يَتَوَعَّرُ عَلَيْهَا مَكَانٌ سَلَكَتْهُ» .

وَعَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ الَّذِي تَأَوَّلَهُ مُجَاهِدٌ ، «الذُّلُلُ» مِنْ نَعْتِ «السُّبُلِ» .

فَالتَّأْوِيلُ عَلَى قَوْلِهِ : ﴿فَٱسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾ :

الذُّلُلُ لَكِ : لا يَتَوَعَّرُ عَلَيْكِ سَبِيلٌ سَلَكْتِيهِ ، ثُمَّ أُسْقِطَتِ الأَلِفُ وَاللامُ فَنُصِبَ عَلَى الْحَالِ .

* *

(*) ذللا : منقادة . (بهجة الأريب).

٧٤٩ - صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم في (١٤/٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٣٦/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٧٥٠ - إسناده ضعيفٌ . وهو مكرر (١٤/٤) . شيخُ المصنف : القاسم ، لم أجد له ترجمة . وابن جريج مدلسٌ ، وتدليسه قبيحٌ لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح كما قال الدارقطنيُّ . وفوق ذلك قال ابن معين والبرديجي : لم يسمع من مجاهد إلا حرفًا واحدًا .

وَقَالَ آخَرُونَ فِي ذَلِكَ بِمَا :

٧٥١ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿فَٱسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾ . «أَيْ مُطِيعَةً» .

٧٥٢ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ﴿ذُلُلًا﴾ . قَالَ : «مُطِيعَةً» .

٧٥٣ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿فَٱسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾ . قَالَ : «الذُّلُولُ الَّذِي يُقَادُ وَيُذْهَبُ بِهِ حَيْثُ أَرَادَ صَاحِبُهُ ، قَالَ : فَهُمْ يَخْرُجُونَ بِالنَّحْلِ يَتْتَجِعُونَ بِهَا وَيَذْهَبُونَ وَهِيَ تَتْبَعُهُمْ ، وَقَرَأَ : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَـٰمًا فَهُمْ لَهَا مَـٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَـٰهَا لَهُمْ﴾[1] . الآيَةَ» .

فَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ : الذُّلُلُ مِنْ نَعْتِ «النَّحْلِ» ، وَكِلا الْقَوْلَيْنِ غَيْرُ بَعِيدٍ مِنَ الصَّوَابِ فِي الصِّحَّةِ وَجْهَانِ مُخَرَّجَانِ ، غَيْرَ أَنَّا اخْتَرْنَا أَنْ يَكُونَ نَعْتًا لِلسُّبُلِ لأَنَّهَا إِلَيْهَا أَقْرَبُ .

• وقوله : ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾ :

يقول تعالى ذكره : يخرج من بطون النحل شراب ، وهو العسل ، مختلف ألوانه ، لأن فيه أبيض وأحمر وأسحر[2] ، وغير ذلك من الألوان .

---

٧٥١ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١٤/١) .

٧٥٢ ـ رجاله ثقاتٌ . شيخُ المصنف محمد بن عبد الأعلى : هو الصنعاني أبو عبدالله ، ثقةٌ . ومحمد بن ثور : هو الصنعاني أبو عبدالله ، ثقةٌ . ومعمر بن راشد من الأثبات إلا أنه كان إذا روى عن قتادة أغرب . قال الدارقطنيُّ : معمر سيء الحفظ لحديث قتادة والأعمش . وقال ابنُ معين : «إذا حدَّثك معمر عن العراقيين فخالفه إلا عن الزهري ، وابن طاووس ، فإن حديثه عنهما مستقيم» . وقتادة بصريٌّ . ولما تكلَّم أهل الحديث ـ عليهم رحمةُ الله تعالى ـ على هذه الترجمة : «معمر ، عن قتادة» تنكَّبَ البخاريُّ إخراجها تمامًا أمَّا مسلمٌ فأخرج منها النذر اليسير في المتابعات لا في الأصول . والله أعلم .

وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٤٩٨) عن معمر به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٣٦/٤ وزاد نسبته إلى ابن المنذر .

٧٥٣ ـ إسناده صحيحٌ . تقدّم أول مرة (٩/١٤) . وذكره السيوطيُّ ١٣٦/٤ ـ ١٣٧ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

(١) يس : ٧١، ٧٢.

(٢) في نسخة : «أشجر» .

قال أبو جعفر : أسحر : ألوان مختلفة ، مثل : أبيض يضرب إلى الحمرة .

• **وقوله** : ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ :

اختلف أهل التأويل فيما عادت عليه الهاء التي في قوله : ﴿فِيهِ﴾ ، فقال بعضهم : عادت على القرآن ، وهو المراد بها .

• **ذكر من قال ذلك :**

٧٥٤ ـ حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا الْمُحَارِبِيُّ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ . قَالَ : «فِي الْقُرْآنِ شِفَاءٌ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ أُرِيدَ بِهَا الْعَسَلُ .

• **ذكر من قال ذلك :**

٧٥٥ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ / . «فَفِيهِ شِفَاءٌ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الأَدْوَاءِ ، وَقَدْ كَانَ يُنْهَى عَنْ تَفْرِيقِ(*) النَّحْلِ وَعَنْ قَتْلِهَا» . [١٤/١٤١]

٧٥٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَذَكَرَ أَنَّ أَخَاهُ اشْتَكَى بَطْنَهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «اذْهَبْ فَاسْقِ أَخَاكَ

---

٧٥٤ ـ إسناده ضعيفٌ . ليث : هو ابن أبي سُليم القرشيُّ ضعيفٌ . الجمهورُ على تضعيفه . قال الإمام أحمد وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيان : مضطرب الحديث . زاد الرازيان : لا يُشتغلُ بحديثه . والمحاربي : عبد الرحمن بن محمد أبو محمد الكوفيّ ، وثَّقه ابنُ معين والنسائيّ ـ في رواية ـ وابنُ حبان والبزار والدارقطنيُّ ، وابن سعد وزاد : كان كثير الغلط . وقال أحمد والعجليُّ : كان يدلس .

وذكره السيوطيُّ ١٣٧/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة وابن أبي حاتم .

٧٥٥ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١/١٤) .

(*) في نسخة : « تغريق » .

٧٥٦ ـ حديثٌ صحيحٌ وهذا الإسناد ضعيفٌ . تكلم النقاد في رواية معمر عن قتادة ثم هو مرسلٌ . وأخرجه البخاريُّ (٥٦٨٤، ٥٧١٦) ومسلم (٢٢١٧) من حديث قتادة ، عن أبي المتوكل النَّاجي ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه بنحوه .

عَسَلا » ، ثُمَّ جَاءَهُ ، فَقَالَ : مَا زَادَهُ إِلا شِدَّةً ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «اذْهَبْ فَاسْقِ أَخَاكَ عَسَلا ، فَقَ
صَدَقَ اللَّهُ وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ » ، فَسَقَاهُ ، فَكَأَنَّمَا نُشِطَ مِنْ عِقَالٍ .

٧٥٧ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : يَخْرُ
مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ

٧٥٨ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي
الأَحْوَصِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - رضي الله عنه - قَالَ : «شِفَاءَانِ : الْعَسَلُ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ ، وَالْقُرْآنُ شِفَاءٌ لِمَا فِي
الصُّدُورِ » .

٧٥٩ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ
أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - قوله : ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ : «الْعَسَلُ » .

وَهَذَا الْقَوْلُ - أَعْنِي قَوْلَ قَتَادَةَ - أَوْلَى بِتَأْوِيلِ الآيَةِ : لأَنَّ قَوْلَهُ : ﴿فِيهِ﴾ . فِي سِيَاقِ الْخَبَ
عَنِ الْعَسَلِ ، فَأَنْ تَكُونَ الْهَاءُ مِنْ ذِكْرِ الْعَسَلِ ، إِذْ كَانَتْ فِي سِيَاقِ الْخَبَرِ عَنْهُ أَوْلَى مِنْ غَيْرِهِ .

• وقوله : ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ :

يقول تعالى ذكره : إن في إخراج الله من بطون هذه النحل الشراب المختلف ، الذي هو
شفاء للناس لدلالة وحجة واضحة على من سخر النحل ، وهداها لأكل الثمرات التي تأكل
واتخاذها البيوت التي تنحت من الجبال والشجر والعروش ، وأخرج من بطونها ما أخرج من

---

٧٥٧ ـ إسناده ضعيفٌ مرسل والحديث صحيحٌ . شيخ المصنف الحسن : وهو ابن يحيى هو بن الجعد ، ويقال له الحسن بن أبي الربيع الجرجاني من شيوخ ابن ماجة . ترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣/ ٤٤، وقال : سمعتُ منه مع أبي وهو صدوقٌ ؛ سُئِل أبي عنه فقال شيخٌ . انتهى . وذكره ابنُ حبان في «الثقات» . وقال فيه الذهبيُّ : محدثٌ صدوقٌ .

وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٤٩٩) عن معمر به .

٧٥٨ ـ إسناده ضعيفٌ . ابن وكيع . هو سفيان . ضعيفٌ . وقد ابتُليَ بورَّاقٍ أدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه . ثم عنعنة أبي إسحاق . أمَّا أبو الأحوص : فهو الجشميُّ . ثقةٌ . يروي عن عبد الله بن مسعود .

وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٣٧/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة .

٧٥٩ ـ سنده ضعيفٌ جدًا . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم بيانه أول مرّة (١٠/١٤) .

الشفاء للناس ، إنه الواحد الذي ليس كمثله شيء ، وأنه لا ينبغي أن يكون له شريك ، ولا تصح الألوهية إلا له .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : والله خلقكم أيها الناس وأوجدكم ولم تكونوا شيئا ، لا الآلهة التي تعبدون من دونه ، فاعبدوا الذي خلقكم دون غيره ، ﴿ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ﴾ . يقول : ثم يقبضكم ، ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ﴾ . يقول : ومنكم من يهرم ، فيصير إلى أرذل العمر . وهو أردؤه ، يقال منه : رذل الرجل وفسل ، يرذل رذالة ورذولة ، ورذلته أنا .

وقيل : إنه يصير كذلك في خمس وسبعين سنة .

٧٦٠ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الضِّرَارِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَوَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَسَدُ بْنُ عِمْرَانَ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ طَرِيفٍ/ ، عَنِ الأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ ، عَنْ عَلِيٍّ ـ رضي الله عنه ـ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ﴾ . قَالَ : «خَمْسٌ وَسَبْعُونَ سَنَةً» . [١٤/١٤٢]

● **وقوله :** ﴿لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾ :

يقول : إنما نرده إلى أرذل العمر ليعود جاهلا كما كان في حال طفولته وصباه ، ﴿بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾ . يقول : لئلا يعلم شيئا بعد علم كان يعلمه في شبابه ، فذهب ذلك بالكبر ونسي ، فلا

---

٧٦٠ ـ **إسناده مُظلمٌ** . فالأصبغ بنُ نُباتة : هو التميمي أبو القاسم الكوفيُّ . تالفٌ . قال النسائيُّ : متروكٌ . وقال مرّة : ليس بثقة . وقال الدارقطنيُّ : منكرُ الحديث . وقال ابنُ حبان : فُتِنَ بحب عليّ فأتى بالطامّات في الروايات فاستحق من أجلها الترك . قلتُ : ليس في الكتب الستة إلا حديث واحد فقط عند ابن ماجة . وسعد بنُ طريف : هو الإسكاف الكوفيّ . واهٍ . اتهمه ابنُ حبان بوضع الحديث . وقال الإمامُ أحمد وأبو حاتم وأبو داود : ضعيفُ الحديث . زاد أبو حاتم : منكر الحديث . وقال النسائيُّ والأزديُّ والدارقطنيُّ : متروكُ الحديث . وأسد بن عمران : لم أعرفه . ومحمد بن سوار : هو ابن راشد أبو جعفر الكوفيُّ . قال أبو حاتم : صدوقٌ . وذكره ابنُ حبان في الثقات وقال : يُغرب . وشيخ المصنف محمد بن إسماعيل الضِّراريُّ : هو أبو صالح الرازي . قال أبو حاتم الرازي : صدوقٌ .

وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٣٨/٤ وعزاه للمصنف .

يعلم منه شيئا ، وانسلخ من عقله ، فصار من بعد عقل كان له ، لا يعقل شيئا(*) ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ . يقول : إن الله الذي لا ينسى ، ولا يتغير علمه ، عليم بكل ما كان ويكون ، قدير على ما شاء ، لا يجهل شيئًا ، ولا يعجزه شيء أراده .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ۚ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : والله أيها الناس فضل بعضكم على بعض في الرزق الذي رزقكم في الدنيا ، فما الذين فضلهم الله على غيرهم بما رزقهم : ﴿بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ﴾ . يقول : بمشركي مماليكهم فيما رزقهم من المال والأزواج ، ﴿فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ﴾ . يقول : حتى يستووا هم في ذلك وعبيدهم .

يقول تعالى ذكره : فهم لا يرضون بأن يكونوا هم ومماليكهم فيما رزقتهم سواء ، وقد جعلوا عبيدي شركائي في ملكي وسلطاني .

وهذا مثل ضربه الله تعالى ذكره للمشركين بالله . وقيل : إنما عنى بذلك الذين قالوا : إن المسيح ابن الله . من النصارى .

● **وقوله :** ﴿أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ :

يقول تعالى ذكره : أفبنعمة الله التي أنعمها على هؤلاء المشركين ، من الرزق الذي رزقهم في الدنيا ، يجحدون بإشراكهم غير الله من خلقه في سلطانه وملكه ؟

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

● **ذكر من قال ذلك :**

٧٦١ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ

(*) قال ابن التركماني في قوله تعالى : ﴿أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ﴾ قال : أسوئِه ، وهو «الهرم» ، إذ ينقصُهُ ويصيره للخرف . اهـ (بهجة الأريب).

٧٦١ ـ سنده ضعيفٌ جدًا. تقدّم (١٤/١٠) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٣٨/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلرِّزْقِ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ﴾ . يَقُولُ : «لَمْ يَكُونُوا يُشْرِكُونَ عَبِيدَهُمْ فِي أَمْوَالِهِمْ وَنِسَائِهِمْ ، فَكَيْفَ يُشْرِكُونَ عَبِيدِي مَعِي فِي سُلْطَانِي ؟ فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾» .

٧٦٢ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ : «هَذِهِ الآيَةُ فِي شَأْنِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، يَعْنِي بِذَلِكَ نَفْسَهُ ، إِنَّمَا عِيسَى عَبْدٌ ، فَيَقُولُ اللَّهُ : وَاللَّهِ مَا تُشْرِكُونَ عَبِيدَكُمْ فِي الَّذِي لَكُمْ ، فَتَكُونُوا أَنْتُمْ وَهُمْ سَوَاءٌ ، فَكَيْفَ تَرْضَوْنَ لِي مَا لا تَرْضَوْنَ لأَنْفُسِكُمْ ؟» .

٧٦٣ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، / قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا [١٤٣/١٤] عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ ـ جَمِيعًا ـ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ﴾ . قَالَ : «مَثَلُ آلِهَةِ الْبَاطِلِ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ» .

٧٦٤ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلرِّزْقِ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾﴾ . «هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ ، فَهَلْ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ شَارَكَ مَمْلُوكَهُ فِي زَوْجَتِهِ ، وَفِي فِرَاشِهِ ، فَتَعْدِلُونَ بِاللَّهِ خَلْقَهُ وَعِبَادَهُ ؟ فَإِنْ لَمْ تَرْضَ لِنَفْسِكَ هَذَا ، فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ يُنَزَّهَ مِنْهُ مِنْ نَفْسِكَ ، وَلا تَعْدِلْ بِاللَّهِ أَحَدًا مِنْ عِبَادِهِ وَخَلْقِهِ» .

---

٧٦٢ ـ **إسناده ضعيفٌ** . شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . وابن جريج ثقةٌ لكنه مدلسٌ ، وتدليسه قبيحٌ لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح ، كما قال الدارقطنيُّ . واستخدم هنا ما يدلُّ على تدليسه قطعًا . وفوق ذلك لم يدرك ابن عباس . فقد توفي ابنُ عباس سنة ٦٨ أو ٦٩ أو ٧٠هـ بالطائف بينما ولد ابن جريج سنة ٨٠هـ عام الجحاف كما قال ابنُ سعد .

٧٦٣ ـ **صحيحٌ** . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم في (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٣٨/٤ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٧٦٤ ـ **إسناده صحيحٌ** . تقدَّم (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ ١٣٨/٤ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٧٦٥ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ﴾ . قَالَ : «هَذَا الَّذِي فُضِّلَ فِي الْمَالِ وَالْوَلَدِ ، لا يُشْرِكُ عَبْدَهُ فِي مَالِهِ وَزَوْجَتِهِ ، يَقُولُ : قَدْ رَضِيتَ بِذَلِكَ لِلَّهِ وَلَمْ تَرْضَ بِهِ لِنَفْسِكَ ، فَجَعَلْتَ لِلَّهِ شَرِيكًا فِي مُلْكِهِ وَخَلْقِهِ» .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : والله الذي جعل لكم أيها الناس من أنفسكم أزواجا . يعني أنه خلق من آدم زوجته حواء ، ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ .

٧٦٦ ـ كما حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ . «أَيْ وَاللَّهُ خَلَقَ آدَمَ ، ثُمَّ خَلَقَ زَوْجَتَهُ مِنْهُ ، ثُمَّ جَعَلَ لَكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً» .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْمَعْنِيِّينَ بِالْحَفَدَةِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُمُ الأَخْتَانُ(*) ، أَخْتَانُ الرَّجُلِ عَلَى بَنَاتِهِ .

● **ذكر من قال ذلك :**

٧٦٧ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، وَابْنُ وَكِيعٍ ، قَالا : ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، قَالَ : ثنا أَبَانُ بْنُ تَغْلِبَ ، عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنِ ابْنِ حُبَيْشٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ـ رضي الله عنه ـ : ﴿بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ . قَالَ : «الأَخْتَانُ» .

---

٧٦٥ ـ رجاله ثقاتٌ . مكرر (١٤/٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٠٠) عن معمر به .

٧٦٦ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١٤/١) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٣٨/٤ وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(*) الختن : كل من كان من قبل المرأة : كأبيها وأخيها ، وكذلك زوج البنت أو زوج الأخت اهـ (الوسيط) .
وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ : الحفدة : الأختان ، بلغة سعد العشيرة . اهـ (غريب القرآن).

٧٦٧ ـ إسناده حسنٌ . المنهال بن عمرو : قال فيه الحافظُ : صدوقٌ ربما وهم . أمَّا ابن حُبَيش : فهو زِرٌّ . ثقةٌ جليلٌ من أصحاب ابن مسعود . و«زر عن ابن مسعود» مُخرَّجٌ في الصحيحين .

وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٣٨/٤ ـ ١٣٩ وعزاه للمصنف والفريابي وسعيد بن منصور والبخاري في تاريخه وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه البيهقيُّ في سننه .

٧٦٨ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو بَكْرٍ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ زِر ، قال : سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ ـ رضي الله عنه ـ : مَا تَقُولُ فِي الْحَفَدَةِ ؟ هُمْ حَشَمُ الرَّجُلِ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ؟ قَالَ : «لا ، وَلَكِنَّهُمُ الأَخْتَانُ » .

٧٦٩ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالا جَمِيعًا ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ ، عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ : «الْحَفَدَةُ : الأَخْتَانُ » .

٧٧٠ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سُفْيَانَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ـ رضي الله عنه ـ مِثْلَهُ .

٧٧١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، وَأَحْمَدُ بْنُ الْوَلِيدِ الْقُرَشِيُّ ، وابنُ وكيع ، وسَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ العنبريُّ ، ومحمدُ بنُ خالدِ / بنِ خِداشٍ ، والحسن بن خلف الواسطى قَالُوا : ثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ القَطَّانُ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي الضُّحَى ، قَالَ : «الْحَفَدَةُ : الأَخْتَانُ » . [١٤٤/١٤]

٧٧٢ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، عَنِ الْمُغِيرَةِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : «الْحَفَدَةُ : الأَخْتَانُ » .

٧٧٣ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ : ﴿بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ . قَالَ : «الْحَفَدَةُ : الأَخْتَانُ » .

٧٧٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : «الْحَفَدَةُ : الْخَتَنُ » .

---

٧٦٨ ـ **إسناده حسنٌ** . عاصم : هو ابنُ أبي النجود . ويقال : ابن بَهْدَلة وهي أُمُّهُ . حُجَّةٌ في القراءة . لكن في حفظه شيءٌ . وقد تُوبع على هذه الرواية ، كما في الرواية السابقة عند المصنف . وأبو بكر الراوي عن عاصم : هو ابنُ عَيَّاش . الأسدي الكوفيُّ المقرىء .

٧٦٩ ـ **إسناده حسنٌ** . لأجل عاصم بن بهدلة .

٧٧٠ ـ **إسناده ضعيفٌ** . وابنُ وكيع شيخُ المصنف : هو سفيان . ضعيفٌ .

٧٧١ ـ **إسناده صحيحٌ لولا تدليس الأعمش** . أبو الضحى : هو مسلم بن صبيح .

٧٧٢ ـ **إسناده صحيحٌ لولا تدليس هشيم والمغيرة** . وكان المغيرة يدلس لا سيما عن إبراهيم النَّخَعِيّ .

٧٧٣ ـ **عطاء بن السائب كان اختلط** ، والراوي عنه هو إسرائيل بن يونس ، وإسرائيل قديمٌ ينبغي أن يكون سمع من عطاء قبل الاختلاط ، فإن صحَّ فهذا إسناد حسنٌ فيه شيخ المصنف أحمد بن إسحاق : وهو ابن عيسى الأهوازي ، قال النسائيُّ : صالحٌ . وقال مسلمة بن قاسم : صدوقٌ .

٧٧٤ ـ **إسناده ضعيفٌ جدًا** . شيخ المصنف ابن حميد : هو محمد أبو عبدالله الرازي . متروكٌ ، وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي .

٧٧٥ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ زِرٍّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ : «الأَخْتَانُ» .

٧٧٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا حَفْصٌ ، عَنْ أَشْعَثَ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما ـ قَالَ : «الأَخْتَانُ».

٧٧٧ ـ وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما ـ قَوْلِهِ : ﴿وَحَفَدَةً﴾ . قَالَ : «الأَصْهَارُ» .

٧٧٨ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا الْحَجَّاجُ ، قَالَ : ثنا حَمَّادٌ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ زِرٍّ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ : «الْحَفَدَةُ : الأَخْتَانُ» .

٧٧٩ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ ، عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ ، قَالَ : قَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ـ رضي الله عنه ـ : «مَا الْحَفَدَةُ يَا زِرُّ ؟ قَالَ : قُلْتُ : هُمْ أَحْفَادُ الرَّجُلِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَلَدِ وَلَدِهِ ، قَالَ : لا ، هُمُ الأَصْهَارُ».

* *

---

٧٧٥ ـ إسناده ضعيفٌ . ابن وكيع : هو سفيان . ضعيفٌ . وعاصم : هو ابنُ بهدلة . حُجَّةٌ في القراءة ، لكن في حفظه شيءٌ .

٧٧٦ ـ إسناده ضعيفٌ . ابن وكيع : هو سفيان . ضعيفٌ . وقد ابتُليَ بورَّاقٍ أدخل عليه ما ليس من حديثه فنصر فلم يقبل فسقط حديثه . وأشعث : هو ابن سوار الكندي الكوفيّ . ضعيفٌ . قال ابنُ حبان : فاحشُ الخطأ كثيرُ الوهم

٧٧٧ ـ إسناده ضعيفٌ . عليّ : هو ابن أبي طلحة ، لم يسمع التفسير من ابن عباس . ومعاوية : هو ابن صالح صدوقٌ له أوهام . وأبو صالح : هو عبد الله بن صالح كاتب الليث في حفظه مقالٌ مشهور . وشيخ المصنف : المثنى ، لم أجد له ترجمة . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف تقدَّم مفصّلا أول مرة (٣/١٤) .

وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٣٩/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

٧٧٨ ـ إسناده حسنٌ لولا شيخ المصنف المثنى فلم أجد من ترجمه . وعاصم : هو ابنُ بهدلة . حُجَّةٌ في القراءة لكن في حفظه شيءٌ .

٧٧٩ ـ إسناده حسنٌ . الحسن بن يحيى : هو ابن الجعد ، ويقال له الحسن بن أبي الربيع الجرجاني ، من شيوخ ابن ماجة . ترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣/ ٤٤، وقال : سمعتُ منه مع أبي وهو صدوقٌ ؛ سُئِل أبي عنه فقال شيخٌ . انتهى . وذكره ابنُ حبان في «الثقات» .

وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٠٢) عن ابن عيينة به .

وَقَالَ آخَرُونَ : هُمْ أَعْوَانُ الرَّجُلِ وَخَدَمِهِ(*)

● ذكر من قال ذلك :

٧٨٠ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ خِدَاشٍ ، قَالَ : ثني سُلَيْمُ بْنُ قُتَيْبَةَ ، عَنْ وَهْبِ بْنِ حَبِيبٍ الأَسَدِيِّ ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ : ﴿بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ . قَالَ : «مَنْ أَعَانَكَ فَقَدْ حَفَدَكَ ، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ الشَّاعِرِ :

حَفَدَ الْوَلائِدَ حَوْلَهُنَّ وَأُسْلِمَتْ بِأَكُفِّهِنَّ أَزِمَّةُ الأَجْمَالِ

٧٨١ - حَدَّثَنَا هَنَّادٌ ، قَالَ : ثنا أَبُو الأَحْوَصِ ، عَنْ سِمَاكٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ . قَالَ : «الْحَفَدَةُ : الْخُدَّامُ» .

٧٨٢ - / حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ خِدَاشٍ ، قَالَ : ثني سَلْمُ بْنُ قُتَيْبَةَ ، عَنْ حَازِمِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْبَجَلِيِّ ، عَنْ سِمَاكٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، قَالَ : قَالَ : «الْحَفَدَةُ : الْخُدَّامُ» . [١٤٥/١٤]

٧٨٣ - حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا عِمْرَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، قَالَ :

(*) كذا قال ابن التركماني ، قال : حفدة : خدم وأعوان ، جمع «حافد» ، وأصل «الحفد» : إسراع المشى ؛ وإنما فعله الخدم ، ومنه : «وإليك نسعى ونحفد...» الحديث اهـ . ثم ذكر أيضا التفسير الأول اهـ (بهجة الأريب).

٧٨٠ - **إسناده ضعيفٌ** . وهب بن حبيب الأسدي : لم نظفر له بترجمة إلا في ثقات ابن حبان ٥٥٨/٧ وقال : روي عن الشعبي روى عنه سلم بن قتيبة . اهـ . فرسمه رسمُ المجهول . وشيخُ المصنف محمد بن خالد بن خداش . لم نظفر له أيضًا بترجمة إلا عند ابن حبان وقال : ربما أغرب عن أبيه . أمَّا أبو حمزة : فهو القصاب صاحب ابن عباس . واسمه عمران بن أبي عطاء الواسطي . قال الذهبيُّ في السير ٥/ ٣٨٧: قليلُ الحديثِ صدوقٌ . وله ترجمة في الجرح والتعديل ٦/ ٣٠٢.

وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٣٩/٤ وعزاه للمصنف .

٧٨١ - **إسناده صحيحٌ** لولا ما قيل في خصوص رواية سماك عن عكرمة . وذكره السيوطيُّ ١٣٩/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

٧٨٢ - **إسناده لا بأس به** لولا ما قيل في رواية سماك عن عكرمة . وحازم بن إبراهيم البجليُّ : ترجمه البخاريُّ في الكبير ١٠٩/٣ وابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢٧٩/٣ ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا . لكن ترجمه الذهبيُّ في الميزان ١٨٣/٢ وقال : ذكره ابنُ عدي فساق له أحاديثَ ولم يذكر لأحدٍ فيه قولًا ولا مطعنًا ثم قال : أرجو أنه لا بأس به . انتهى بحروفه .

٧٨٣ - **إسناده ضعيفٌ** . شيخ المصنف ابنُ وكيع : هو سفيان ضعيفٌ . وعمران بن عيينة . أخو سفيان . ضعَّفَهُ =

«هُمُ الَّذِينَ يُعِينُونَ الرَّجُلَ مِنْ وَلَدِهِ وَخَدَمِهِ».

٧٨٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبَانَ عَنْ عِكْرِمَةَ، ﴿وَحَفَدَةً﴾. قَالَ: «الْحَفَدَةُ: مَنْ خَدَمَكَ مِنْ وَلَدِكَ».

٧٨٥ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ، قَالَ: ثنا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، عَنْ سَلامِ بْنِ سُلَيْمٍ، وَقَيْسٍ، عَ سِمَاكٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ: «هُمُ الْخَدَمُ».

٧٨٦ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ، قَالَ: ثنا أَبُو أَحْمَدَ، قَالَ: ثنا سَلامٌ أَبُو الأَحْوَصِ، عَنْ سِمَاكٍ، عَ عِكْرِمَةَ، مِثْلَهُ.

٧٨٧ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ، قَالَ: ثني سَلَمَةُ، عَنْ أَبِي هِلالٍ، عَنِ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ: ﴿بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾. قَالَ: «الْبَنِينَ وَبَنِي الْبَنِينَ، مَنْ أَعَانَكَ مِنْ أَهْلٍ أو خَا فَقَدْ حَفَدَكَ».

٧٨٨ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَ الْحَسَنِ، قَالَ: «هُمُ الْخَدَمُ».

= أبو زرعة. وقال أبو حاتم: لا يحتج بحديثه لأنه يأتي بالمناكير. ومشاه أبو داود والبزار وذكره ابنُ حبان في الثقات أمَّا حُصين: فهو ابن عبد الرحمن السلمي. قال أبو حاتم، عن أحمد: حُصين بنُ عبد الرحمن الثقةُ المأمونُ من كب أصحاب الحديث.

٧٨٤ ـ إسناده صحيحٌ. والحكم بن أبان. وثقه ابنُ معين والنسائيُّ والعجليُّ في آخرين. وتكلّم فيه بعضهم وقال الذهبيُّ: ثقةٌ صاحب سُنَّة.

٧٨٥ ـ إسناده ضعيفٌ. شيخ المصنف ابنُ وكيع: هو سفيان ضعيفٌ.

٧٨٦ ـ إسناده جيِّدٌ لولا ما قيل في خصوص رواية سماك عن عكرمة. وشيخ المصنف أحمد: هو ابن إسحاق ب عيسى الأهوازي، أبو إسحاق البزاز. قال النسائيُّ: صالحٌ. وقال مسلمة بن قاسم: صدوقٌ. وأبو أحمد: ه الزبيري.

٧٨٧ ـ إسناده فيه لينٌ. أبو هلال: هو الراسبي محمد بن سُليم البصري. قال فيه الحافظُ: صدوقٌ فيه لين والناظر في ترجمته من ت التهذيب ١٩٦/٥ يرى الإمام أحمد قال فيه: يحتمل حديثه إلا أنه يخالف في قتادة. وه مضطرب الحديث. انتهى. وروايته هنا عن الحسن لا عن قتادة.

وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٣٩/٤ وعزاه للمصنف.

٧٨٨ ـ إسناده صحيحٌ لولا شيخ المصنف، المثنى فلم أجد له ترجمة، وعنعنة هشيم.

٧٨٩ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ ، وَابْنُ وَكِيعٍ ، وَيَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالُوا : ثنا إِسْمَاعِيلُ ن عُلَيَّةَ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : «الْحَفَدَةُ : الْخَدَمُ» .

٧٩٠ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، وَحَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ـ جَمِيعًا ـ عَنْ سُفْيَانَ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ . قَالَ : «ابْنُهُ وَخَادِمُهُ» .

٧٩١ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي لْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شِبْلٌ ـ جَمِيعًا ـ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ذكره : ﴿بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ . قَالَ : نْصَارًا ، وَأَعْوَانًا ، وَخُدَّامًا» .

٧٩٢ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا زَمْعَةُ ، عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ ، عَنْ بِهِ ، قَالَ : «الْحَفَدَةُ : الْخَدَمُ» .

٧٩٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، مَرَّةً أُخْرَى ، قَالَ : «ابْنُهُ وَخَادِمُهُ» .

٧٩٤ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : ﴿وَجَعَلَ كُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ . «مَهَنَةً يَمْهَنُونَكَ وَيَخْدِمُونَكَ مِنْ وَلَدِكَ ، كَرَامَةً كْرَمَكُمُ اللَّهُ بِهَا» .

٧٩٥ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ :

---

٧٨٩ ـ صحيح . وتقدّم الكلام على سماع ابن أبي نجيح لتفسير مجاهد (٤/١٤) .

٧٩٠ ـ صحيح كسابقه .

٧٩١ ـ صحيح . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم في (٤/١٤) .

٧٩٢ ـ إسناده ضعيفٌ . زمعة : هو ابن صالح أبو وهب اليماني نزيل مكة . ضعيفٌ . ضعَّفه الإمامُ أحمد وابنُ ين وأبو داود والنسائيُّ . أمَّا ابنُ طاوس : هو عبد الله . ثقةٌ ابنُ ثقةٍ .

٧٩٣ ـ ضعيف الإسناد ؛ قوله : «حدثنا ابنُ بشار» يعني بالإسناد المتقدم . وقد رأيتَ ضعفه .

٧٩٤ ـ إسناده صحيح . تقدَّم (١/١٤) .

٧٩٥ ـ إسناده ضعيفٌ . ابن وكيع : هو سفيان . ضعيفٌ . وقد ابتُليَ بورَّاقٍ أدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح م يقبل فسقط حديثه . أمَّا السُّدِّيّ : فهو إسماعيل بن عبد الرحمن . قال فيه الذهبيُّ : حسن الحديث . وقال =

«الْحَفَدَةُ ، قَالَ : الأَعْوَانُ » .

٧٩٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، قَالَ «الَّذِينَ يُعِينُونَهُ» .

[١٤٦/١٤] ٧٩٧ ـ / حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبَانَ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ . قَالَ : «الْحَفَدَةُ : مَنْ خَدَمَكَ مِنْ وَلَدِ وَوَلَدِ وَلَدِكَ ».

٧٩٨ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ التَّيْمِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ : «الْحَفَدَةُ : الْخَدَمُ ».

٧٩٩ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو نُعَيْمٍ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ﴿بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ . قَالَ : «وَلَدُهُ الَّذِينَ يُعِينُونَهُ ».

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : هُمْ وَلَدُ الرَّجُلِ وَوَلَدُ وَلَدِهِ .

= أبو حاتم : لا يحتج به . وقال ابنُ عدي : «هو عندي مستقيم الحديث ، صدوق لا بأس به» . وتقدم الكلام على تفسـ السدي في (١٤/٩٦) .

وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٣٩/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٧٩٦ ـ **إسناده ضعيفٌ** . ابن وكيع : هو سفيان . ضعيفٌ .

٧٩٧ ـ **إسناده حسنٌ** . لأجل شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : وهو ابن الجعد ، ويقال له الحسن بن أبي الر الجرجاني ، من شيوخ ابن ماجة . ترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣/ ٤٤، وقال : سمعتُ منه مع أبي و صدوقٌ ؛ سُئِل أبي عنه فقال شيخٌ . انتهى . وذكره ابنُ حبان في «الثقات» . وقال فيه الذهبيُّ : محدثٌ صدوقٌ والحكم ابن أبان . وثقه ابنُ معين والنسائيُّ والعجليُّ في آخرين . وتكلّم فيه آخرون . وقال الذهبيُّ : ثقةٌ صاحب سُنَّ وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٠١) عن معمر به .

٧٩٨ ـ **إسناده حسنٌ كسابقه** . وابن التيميّ : هو المعتمر بن سليمان بن طرخان هو وأبوه ثقتان . وأخر عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٠٣) عن ابن التيمي به .

٧٩٩ ـ **إسناده صحيحٌ لولا شيخ المصنف** المثنى لم أجد من ترجمه .

• ذكر من قال ذلك :

٨٠٠ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الصَّمَدِ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ ﴿وَحَفَدَةً﴾ . قَالَ : «هُمُ الْوَلَدُ ، وَوَلَدُ وَلَدٍ» .

٨٠١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ فِي هَذِهِ الآيَةِ : ﴿بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ . قَالَ : «الْحَفَدَةُ : الْبَنُونَ» .

٨٠٢ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا غُنْدَرٌ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ مِثْلَهُ .

٨٠٣ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ : «بَنُوكَ حِينَ يَحْفِدُونَكَ ، وَيَرْفِدُونَكَ ، وَيُعِينُونَكَ ، وَيَخْدِمُونَكَ» ، قَالَ جميل :

حَفَدَ الْوَلائِدُ حَوْلَهُنَّ وَأُسْلِمَتْ بِأَكُفِّهِنَّ أَزِمَّةَ الأَجْمَالِ

٨٠٤ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ . قَالَ : «الْحَفَدَةُ : الْخَدَمُ مِنْ وَلَدِ الرَّجُلِ هُمْ وَلَدُهُ ، وَهُمْ

---

٨٠٠ ـ **إسناده صحيحٌ** . عبد الصمد : هو ابنُ عبد الوارث . ثبتٌ في شعبة . وأبو بشر : هو جعفر بن إياس أبي وحشيَّة . ثقةٌ ، من أثبت الناس في سعيد بن جبير .

وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٣٩/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

٨٠١ ـ **إسناده صحيحٌ** . وأبو بشر : وإن ضعَّفَهُ شعبةٌ في مجاهد فهو من أثبت الناس في سعيد بن جبير . وقد روياهما معًا .

٨٠٢ ـ **إسناده ضعيفٌ** . شيخ المصنف ابنُ وكيع : هو سفيان . ضعيفٌ . وأبو بشر : ثقةٌ ، ولكن ضعَّفه شعبة في مجاهد .

٨٠٣ ـ **إسناده ضعيفٌ جدًّا** . وأبو بكر الراوي عن عكرمة : هو الهُذَليّ . أخباريّ متروكُ الحديث . وشيخُ المصنف ، القاسم : لم أجد له ترجمة .

٨٠٤ ـ **إسناده صحيحٌ** . شيخ المصنف ، يونس : هو ابن عبد الأعلى الصدفي المصري ثقةٌ إمامٌ . وابن وهب : هو عبد الله بن وهب بن مسلم ، أبو محمد المصري ، ثقةٌ حافظٌ إمامٌ . وهذا الإسناد تقدّم أول مرة (٩/١٤) .

يَخْدِمُونَهُ ، قَالَ : وَلَيْسَ يكون الْعَبِيدُ مِنَ الأَزْوَاجِ ، كَيْفَ يَكُونُ مِنْ زَوْجِي عَبْدٌ ؟ إِنَّمَا الْحَفَدَةُ : وَ الرَّجُلِ وَخَدَمِهِ» .

٨٠٥ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : ثنا عُبَيْدُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ . يَعْنِي : «وَلَدَ الرَّ يَحْفِدُونَهُ وَيَخْدِمُونَهُ ، وَكَانَتِ الْعَرَبُ إِنَّمَا تَخْدِمُهُمْ أَوْلادُهُمُ الذُّكُورُ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : هُمْ بَنُو امْرَأَةِ الرَّجُلِ مِنْ غَيْرِهِ .

• ذكر من قال ذلك :

٨٠٦ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ يَقُولُ : «بَنُو امْرَأَةِ الرَّجُلِ لَيْسُوا مِنْهُ» ، وقَال : «الْحَفَدَةُ : الرَّجُلُ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيِ الرَّجُلِ ، يَقُولُ فُلانٌ يَحْفَدُ لَنَا ، وَيَزْعُمُ رِجَالٌ أَنَّ الْحَفَدَةَ أَخْتَانُ الرَّجُلِ» .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي : أَنْ يُقَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذكره أَخْبَرَ عِبَادَهُ مُعَرِّفَ نِعَمَهُ عَلَيْهِمْ ، فِيمَا جَعَلَ / لَهُمْ مِنَ الأَزْوَاجِ وَالْبَنِينَ ، فَقَالَ تَعَالَى ذكره : ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم [١٤/١٤٧] أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ . فَأَعْلَمَهُمْ أَنَّهُ جَعَلَ لَهُمْ مِنْ أَزْوَاجِ بَنِينَ وَحَفَدَةً ، وَالْحَفَدَةُ فِي كَلامِ الْعَرَبِ : جَمْعُ «حَافِدٍ» ، كَمَا الْكَذَبَةُ : جَمْعُ «كَاذِبٍ وَالْفَسَقَةُ : جَمْعُ «فَاسِقٍ» .

وَالْحَافِدُ فِي كَلامِهِمْ : هُوَ الْمُتَخَفِّفُ فِي الْخِدْمَةِ وَالْعَمَلِ ، وَالْحَفْدُ : خِفَّةُ الرجل الْعَمَلِ يُقَالُ : مَرَّ الْبَعِيرُ يَحْفِدُ حَفَدَانًا : إِذَا مَرَّ يُسْرِعُ فِي سَيْرِهِ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : «إِلَيْكَ نَسْعَى وَنَحْفِدُ» : نُسْرِعُ إِلَى الْعَمَلِ بِطَاعَتِكَ ، يُقَالُ مِنْهُ : حَفَدَ لَهُ يَحْفِدُ حَفْدًا وَحُفُودًا وَحَفَدَانًا .

---

٨٠٥ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . وهو إسنادٌ دائرٌ للمصنف . قدَّمناه (١٤/١١) .

٨٠٦ ـ سنده ضعيفٌ جدًا . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءُ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم بـ أول مرّة (١٤/١٠) .

وذكر أوّلَهُ السيوطيُّ في الدر المنثور ١٣٩/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

وَمِنْهُ قَوْلُ الرَّاعِي(*) :

كَلَّفْتُ مَجْهُولَهَا نُوقًا يَمَانِيَةً إِذَا الْحُدَاةُ عَلَى أَكْسَائِهَا حَفَدُوا

وَإِذْ كَانَ مَعْنَى «الْحَفَدَةِ» مَا ذَكَرْنَا مِنْ أَنَّهُمُ الْمُسْرِعُونَ فِي خِدْمَةِ الرَّجُلِ الْمُتَخَفِّفُونَ فِيهَا ، وَكَانَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ أَخْبَرَنَا أَنَّ مِمَّا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْنَا أَنْ جَعَلَ لَنَا حَفَدَةً تَحْفِدُ لَنَا ، وَكَانَ أَوْلادُنَا وَأَزْوَاجُنَا الَّذِينَ يُصْلِحُونَ لِلْخِدْمَةِ مِنَّا وَمِنْ غَيْرِنَا ، وَأَخْتَانُنَا الَّذِينَ هُمْ أَزْوَاجُ بَنَاتِنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا ، وَخَدَمِنَا مِنْ مَمَالِيكِنَا ، إِذَا كَانُوا يَحْفِدُونَنَا فَيَسْتَحِقُّونَ اسْمَ حَفَدَةٍ ، وَلَمْ يَكُنِ اللَّهُ تَعَالَى ذكره دَلَّ بِظَاهِرِ تَنْزِيلِهِ وَلا عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ ﷺ وَلا بِحُجَّةِ عَقْلٍ ، عَلَى أَنَّهُ عَنَى بِذَلِكَ نَوْعًا مِنَ الْحَفَدَةِ دُونَ نَوْعٍ مِنْهُمْ ، وَكَانَ قَدْ أَنْعَمَ بِكُلِّ ذَلِكَ عَلَيْنَا ، لَمْ يَكُنْ لَنَا أَنْ نُوَجِّهَ ذَلِكَ إِلَى خَاصٍّ مِنَ الْحَفَدَةِ دُونَ عَامٍ ، إِلا مَا أَجْمَعَتِ الأُمَّةُ عَلَيْهِ أَنَّهُ غَيْرُ دَاخِلٍ فِيهِمْ .

وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَلِكُلِّ الأَقْوَالِ الَّتِي ذَكَرْنَا عَمَّنْ ذَكَرْنَا وَجْهٌ فِي الصِّحَّةِ ، وَمَخْرَجٌ فِي التَّأْوِيلِ ، وَإِنْ كَانَ أَوْلَى بِالصَّوَابِ مِنَ الْقَوْلِ مَا اخْتَرْنَا لِمَا بَيَّنَّا مِنَ الدَّلِيلِ .

● **وقوله** : ﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ :

يقول : ورزقكم من حلال المعاش والأرزاق والأقوات ، ﴿أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ﴾ . يقول تعالى ذكره : يحرم عليهم أولياء الشيطان ، من البحائر والسوائب والوصائل ، فيصدق هؤلاء المشركون بالله ، ﴿وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ . يقول : وبما أحل الله لهم من ذلك ، وأنعم عليهم بإحلاله : ﴿يَكْفُرُونَ﴾ . يقول : ينكرون تحليله ، ويجحدون أن يكون الله أحله .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : ويعبد هؤلاء المشركون بالله من دونه أوثانا لا تملك لهم رزقا من السماوات ، لأنها لا تقدر على إنزال قطر منها لإحياء موتان الأرضين ، ﴿وَٱلْأَرْضِ﴾ . يقول : ولا تملك لهم أيضا رزقا من الأرض ، / لأنها لا تقدر على إخراج شيء من نباتها وثمارها لهم ، ولا [١٤/٢٠٨]

(*) ديوانه (ص/٨٤) .

شيئًا مما عدد تعالى ذكره في هذه الآية أنه أنعم بها عليهم ، ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ . يقول : ولا تملك أوثانهم شيئا من السماوات والأرض ، بل هي وجميع ما في السماوات والأرض لله ملك ، ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ . يقول : و لا تقدر على شيء .

• وقوله : ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ :

يقول : فلا تمثلوا لله الأمثال ، ولا تشبهوا له الأشباه ، فإنه لا مثل له ولا شبه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

٨٠٧ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شِبْلٌ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : «الأَمْثَالُ الأَشْبَاهُ» .

٨٠٨ ـ وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ . «يَعْنِي : اتِّخَاذَهُمُ الأَصْنَامَ ، يَقُولُ : لا تَجْعَلُوا مَعِي إِلَهًا غَيْرِي ، فَإِنَّهُ لا إِلَهَ غَيْرِي» .

٨٠٩ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾﴾ . قَالَ : «هَذِهِ الأَوْثَانُ الَّتِي تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، لا تَمْلِكُ لِمَنْ يَعْبُدُهَا رِزْقًا ، وَلا ضَرًّا ، وَلا نَفْعًا ، وَلا حَيَاةً ، وَلا نُشُورًا ، وَقَوْلُهُ : ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ . فَإِنَّهُ أَحَدٌ صَمَدٌ ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾» .

---

٨٠٧ ـ إسناده ضعيفٌ . فيه شيخُ المصنف المثنى لم أجد من ترجمه . وفيه أبو حذيفة : موسى بن مسعود النهديّ في حفظه مقالٌ . قال الترمذيُّ : يُضعَّفُ في الحديث . وقال فيه الحاكمُ : كثير الوهم سيء الحفظ . ووثقه العجليُّ ومشّاه ابنُ سعد . أمّا شبل : فهو ابن عباد المكيّ القاريء صاحب عبد الله بن كثير القاريء . ثقةٌ ، وثقه جمعٌ من النقاد ، وقد رُميَ بالقدر .

٨٠٨ ـ سنده ضعيفٌ جدًا . تقدّم (١٤/١٠) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٣٩/٤ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٨٠٩ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١٤/١) . وذكره السيوطيُّ ١٣٩/٤ وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

• **وقوله** : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ :

يقول : والله أيها الناس يعلم خطأ ما تمثلون وتضربون من الأمثال ، وصوابه ، وغير ذلك من سائر الأشياء ، وأنتم لا تعلمون صواب ذلك من خطئه .

واختلف أهل العربية في الناصب قوله : ﴿شَيْـًٔا﴾ ، فقال بعض البصريين : هو منصوب على البدل من (الرزق» ، وهو في معنى : لا يملكون رزقا قليلا ولا كثيرا .

وقال بعض الكوفيين : نصب ﴿شَيْـًٔا﴾ . بوقوع «الرزق» عليه ، كما قال تعالى ذكره : ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾﴾[1] . أي : تكفت الأحياء والأموات .

ومثله قوله تعالى ذكره : ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾﴾[2] .

قال : ولو كان الرزق مع الشيء لجاز خفضه : لا يملك لهم رزق شيء من السماوات .

ومثله : ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾[3] .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿۞ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُۥنَ ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾.

يقول تعالى ذكره : وشبه لكم شبها أيها الناس ، للكافر من عبيده ، والمؤمن به منهم . فأما مثل الكافر / فإنه لا يعمل بطاعة الله ، ولا يأتي خيرا ، ولا ينفق في شيء من سبيل الله ماله ، لغلبة خذلان الله عليه ، كالعبد المملوك الذي لا يقدر على شيء فينفقه . وأما المؤمن بالله ، فإنه يعمل بطاعته ، وينفق في سبيله ماله ، كالحر الذي آتاه الله مالا ، ﴿فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا﴾ . يقول : بعلم من الناس وغير علم . [١٤/١٤٩]

---

(١) المرسلات : ٢٥، ٢٦.

(٢) البلد : ١٤ ـ ١٦.

(٣) المائدة : ٩٥.

* ﴿هَلْ يَسْتَوُۥنَ﴾ :

يقول : هل يستوي العبد الذي لا يملك شيئا ولا يقدر عليه ، وهذا الحر الذي قد رزقه الله رزقا حسنا ، فهو ينفق كما وصف ؟ فكذلك لا يستوي الكافر العامل بمعاصي الله ، المخالف أمره ، والمؤمن العامل بطاعته .

وبنحو ما قلنا في ذلك كان بعض أهل العلم يقول .

● ذكر من قال ذلك :

٨١٠ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ . «هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ لِلْكَافِرِ ، رَزَقَهُ الله مَالا فَلَمْ يُقَدِّمْ فِيهِ خَيْرًا ، وَلَمْ يَعْمَلْ فِيهِ بِطَاعَةِ اللَّهِ» .

● قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿وَمَن رَّزَقْنَـٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا﴾ :

فَهَذَا الْمُؤْمِنُ أَعْطَاهُ اللَّهُ مَالا ، فَعَمِلَ فِيهِ بِطَاعَةِ اللَّهِ ، وَأَخَذَ بِالشُّكْرِ وَمَعْرِفَةِ حَقِّ اللَّهِ ، فَأَثَابَهُ اللَّهُ عَلَى مَا رَزَقَهُ الرِّزْقَ الْمُقِيمَ الدَّائِمَ لأَهْلِهِ فِي الْجَنَّةِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿هَلْ يَسْتَوُۥنَ مَثَلًا﴾(*) . وَاللَّهِ مَا يَسْتَوِيَانِ : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ .

٨١١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ . قَالَ : «هُوَ الْكَافِرُ ، لا يَعْمَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ ، وَلا يُنْفِقُ خَيْرًا» ﴿وَمَن رَّزَقْنَـٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا﴾ . قَالَ : «الْمُؤْمِنُ يُطِيعُ اللَّهَ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ» .

٨١٢ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ . «يَعْنِي : الْكَافِرَ أَنَّهُ لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْفِقَ نَفَقَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ : ﴿وَمَن رَّزَقْنَـٰهُ مِنَّا رِزْقًا

---

٨١٠ ـ إسناده صحيح . تقدَّم (١٤/١) . وذكره السيوطيُّ ١٣٩/٤ وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(*) هود : ٢٤ .

٨١١ ـ رجاله ثقاتٌ . مكرر (١٤/٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٠٤) عن معمر به .

٨١٢ ـ سنده ضعيفٌ جدًا . تقدّم (١٤/١٠) . وذكره السيوطيُّ ١٣٩/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا﴾ . يَعْنِي الْمُؤْمِنَ ، وَهَذَا الْمَثَلُ فِي النَّفَقَةِ» .

• وقوله : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ :

يقول : الحمد الكامل لله خالصا ، دون ما تدعون أيها القوم من دونه من الأوثان ، فإياه احمدوا دونها .

• وقوله : ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ :

يقول : ما الأمر كما تفعلون ، ولا القول كما تقولون ، ما للأوثان عندهم من يد ولا معروف فتحمد عليه ، إنما الحمد لله ، ولكن أكثر هؤلاء الكفرة الذين يعبدونها ، لا يعلمون أن ذلك كذلك ، فهم بجهلهم بما يأتون ويذرون ، يجعلونها لله شركاء في العبادة والحمد .

وَكَانَ مُجَاهِدٌ ، يَقُولُ : «ضَرَبَ اللَّهُ هَذَا الْمَثَلَ ، وَالْمَثَلَ الآخَرَ الذي بَعْدَهُ لِنَفْسِهِ ، وللآلهة الَّتِي تُعْبَدُ مِنْ دُونِهِ» .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾﴾ .

/ وهذا مثل ضربه الله تعالى ذكره لنفسه وللآلهة التي تعبد من دونه ، فقال تعالى ذكره : [١٤/١٥٠]
﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ . يعني بذلك الصنم ، أنه لا يسمع شيئا ، ولا ينطق ، لأنه إما خشب منحوت ، وإما نحاس مصنوع ، لا يقدر على نفع لمن خدمه ، ولا دفع ضر عنه .

• ﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ﴾ :

يقول : وهو عيال على ابن عمه وحلفائه وأهل ولايته(*) ، فكذلك الصنم كَلٌّ على من يعبده ، يحتاج أن يحمله ، ويضعه ، ويخدمه ، كالأبكم من الناس الذي لا يقدر على شيء ، فهو

(*) عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ : ﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ﴾ قال : يعني عائل ، بلغة قريش اهـ (غريب القرآن) وقال ابن التركماني : ﴿وَهُوَ كَلٌّ﴾ : ثقل على وليه وقرابته . اهـ (بهجة الأريب).

كل على أوليائه من بني أعمامه وغيرهم.

• ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾ :

يقول : حيثما يوجه لا يأت بخير ، لأنه لا يفهم ما يقال له ، ولا يقدر أن يعبر عن نفسه ، يريد ، فهو لا يفهم ، ولا يفهم عنه ، فكذلك الصنم ، لا يعقل ما يقال له ، فيأتمر لأمر من أمره ، ولا ينطق فيأمر وينهي .

• **يقول الله تعالى ذكره :** ﴿هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ﴾ :

يعني : هل يستوي هذا الأبكم الكل على مولاه ، الذي لا يأتي بخير حيث توجهه ، ومن هو ناطق متكلم ، يأمر بالحق ويدعو إليه ، وهو الله الواحد القهار ، الذي يدعو عباده إلى توحيده وطاعته ؟ يقول : لا يستوي هو تعالى ذكره والصنم الذي صفته ما وصف .

• **وقوله :** ﴿وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ :

يقول : وهو مع أمره بالعدل ، على طريق من الحق في دعائه إلى العدل وأمره به مستقيم ، لا يعوج عن الحق ولا يزول عنه .

وقد اختلف أهل التأويل في المضروب له هذا المثل ، فقال بعضهم في ذلك بنحو الذي قلنا فيه .

• **ذكر من قال ذلك :**

٨١٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ . قَالَ : «هُوَ الْوَثَنُ» ﴿هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ﴾ . قَالَ : «اللَّهُ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ» ﴿وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ .

وَكَذَلِكَ كَانَ مُجَاهِدٌ يَقُولُ ، إِلا أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : «الْمَثَلُ الأَوَّلُ أَيْضًا ضَرَبَهُ اللَّهُ لِنَفْسِهِ وَلِلْوَثَنِ».

٨١٤ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي

---

٨١٣ ـ رجاله ثقاتٌ . مكرر (٥/١٤) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٠٥) عن معمر به .

٨١٤ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم في (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/ ١٣٩=

الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شِبْلٌ - جَمِيعًا - عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا﴾ و : ﴿رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ﴾ ، و : ﴿وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ . قَالَ : «كُلُّ هَذَا مَثَلُ إِلَهِ الْحَقِّ ، وَمَا يُدْعَى مِنْ دُونِهِ مِنَ الْبَاطِلِ» .

٨١٥ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٨١٦ - حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ جُوَيْبِرٍ ، عَنِ الضَّحَّاكِ : ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ﴾ . قَالَ : «إِنَّمَا هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ» .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ كِلا الْمَثَلَيْنِ لِلْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ ، وَذَلِكَ قَوْلٌ يُرْوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - وَقَدْ ذَكَرْنَا الرِّوَايَةَ عَنْهُ فِي الْمَثَلِ الأَوَّلِ فِي مَوْضِعِهِ .

وَأَمَّا فِي الْمَثَلِ الآخَرِ :

٨١٧ - فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، / عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ﴾ . إِلَى آخِرِ الآيَةِ ، يَعْنِي بِالأَبْكَمِ : الَّذِي هُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلاهُ الْكَافِرِ ، وَبِقَوْلِهِ : ﴿وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ . الْمُؤْمِنُ ، وَهَذَا الْمَثَلُ فِي الأَعْمَالِ . [١٥١/١٤]

= وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٨١٥ - إسناده ضعيفٌ . وهو مكرر (٤/١٤) . شيخُ المصنف : القاسم ، لم أجد له ترجمة . وابن جريج مدلسٌ ، وتدليسه قبيحٌ لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح كما قال الدارقطنيُّ . وفوق ذلك قال ابن معين والبرديجي : لم يسمع من مجاهد إلا حرفًا واحدًا .

٨١٦ - إسناده ضعيفٌ جدًا . جويبر : هو ابن سعيد الأزديّ ، تالفٌ . وابنُ وكيع شيخُ المصنف : هو سفيان بن وكيع . ضعيفٌ . وقد ابتُليَ بورَّاقٍ أدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه .

٨١٧ - سنده ضعيفٌ جدًا . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءُ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم بيانه أول مرّة (١٠/١٤) .

وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٤٠/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

٨١٨ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ الْبَزَّارُ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ إِسْحَاقَ السَّيْلَحِينِيُّ ، قَالَ : حَمَّادٌ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنْ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ ، عَنِ ابْ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ فِي قَوْلِهِ : ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا﴾ . قَالَ : «نَزَلَتْ فِي رَجُ مِنْ قُرَيْشٍ وَعَبْدِهِ ، وَفِي قَوْلِهِ : ﴿مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ . إِلَ قَوْلِهِ : ﴿وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ . قَالَ : هُوَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ : وَالأَبْكَمُ الَّذِ أَيْنَمَا يُوَجِّهُ لا يَأْتِ بِخَيْرٍ ، ذَاكَ مَوْلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ، كَانَ عُثْمَانُ يُنْفِقُ عَلَيْهِ وَيَكْفُلُهُ وَيَكْفِي الْمَئُونَةَ ، وَكَانَ الآخَرُ يَكْرَهُ الإِسْلامَ وَيَأْبَاهُ وَيَنْهَاهُ عَنِ الصَّدَقَةِ وَالْمَعْرُوفِ ، فَنَزَلَتْ فِيهِمَا»(*) .

وَإِنَّمَا اخْتَرْنَا الْقَوْلَ الَّذِي اخْتَرْنَاهُ فِي الْمَثَلِ الأَوَّلِ ، لأَنَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ مَثَلَ مثل الْكَافِرِ بِالْعَبْ الَّذِي وَصَفَ صِفَتَهُ ، وَمَثَّلَ مَثَلَ الْمُؤْمِنِ بِالَّذِي رِزْقُهُ رزقًا حَسَنًا ، فَهُوَ يُنْفِقُ مِمَّا رَزَقَهُ سِرًّا وَجَهْرًا ، فَلَ

---

٨١٨ ـ هذا الإسناد خطأ . وأشار إلى ذلك الإمامُ البخاريُّ ، إذ أخرجه في «تاريخه الكبير» (١/٣٠٦) ، قال : وقال لنا حجاج وآدم : ثنا حماد بن سلمة بهذا الإسناد إلى ابن عباس ﴿هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ قال : عثمان بن عفان .

ثم قال بعده : حدَّثني إسحاق ، قال : نا عفان ، قال : ثنا وُهَيب ، قال ثنا ابن خثيم ، عن إبراهيم بن عكرمة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس مثله .

ومن يعلم صنيعَ البخاري في تاريخه يفهم أنَّهُ يُعِلّ الإسناد الأولَ بالثاني . فمعناه أن وُهَيبًا ـ وهو ابن خالد ـ خالف حماد بن سلمة في سنده ، فجعل الراوي عن ابن عباس عكرمة مولاهُ لا إبراهيم بن عكرمة . ووهيب أجلّ وأوثق من حماد بن سلمة .

ويحتمل أن يكون هذا من ابنِ خثيم نفسه ، فهو وإنْ وثَّقه جماعةٌ فقد ليَّنه النسائيُّ ، وقال ابنُ حبان : يُخطيء . بل قال فيه ابنُ المدينيّ : منكر الحديث . كما في ترجمته من ت التهذيب ٥/ ٣١٥. ثم تأكد هذا لما رأينا حماد بنَ سلمة رواه مثلَ ما رواه وهيب بنُ خالد ، فجعله : عن إبراهيم ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قوله .

أخرجه ابنُ سعد في «الطبقات» (٣/٤٤ ط دار الكتب العلمية) ، قال : أخبرنا رَوْح بن عبادة وعفّان بن مسلم ، قالا : نا حماد بن سلمة بهذا .

وسواء ذُكر عكرمة في الإسناد أم لا فالحديثُ ضعيفٌ . مداره على إبراهيم بن عكرمة بن يعلى . ترجمه البخاريُّ وذكر له هذا الحديث وهو يعرف به ، وترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢/١٢٠ ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا . وذكره ابنُ حبان في الثقات . فهو مجهول الحال . والعلم عند الله سبحانه وتعالى .

وذكره السيوطيُّ ٤/١٤٠ مقتصرًا على «قال : عثمان بن عفان» وعزاه للمصنف وابن سعد وابن أبي شيبة والبخاري في تاريخه وابن أبي حاتم وابن مردويه والضياء في المختارة .

(*) وانظر «أسباب النزول» للواحدى (ص/١٨٥) بتحقيقنا.

يَجُزْ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ للَّهِ مَثَلا ، إِذْ كَانَ اللَّهُ إِنَّمَا مَثَّلَ الْكَافِرَ الذي حرمه التوفيق فخذله عن طاعته بالعبد الَّذِي لا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ بِأَنَّهُ لَمْ يَرْزُقْهُ رِزْقًا يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا ، وَمَثَّلَ الْمُؤْمِنَ الَّذِي وَفَّقَهُ اللَّهُ لِطَاعَتِهِ فَهَدَاهُ لِرُشْدِهِ فَهُوَ يَعْمَلُ بِمَا يَرْضَاهُ اللَّهُ ، كَالْحُرِّ الَّذِي بَسَطَ لَهُ فِي الرِّزْقِ فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ، وَاللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ هُوَ الرَّازِقُ غَيْرُ الْمَرْزُوقِ ، فَغَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يُمَثِّلَ إِفْضَالَهُ وَجُودَهُ بِإِنْفَاقِ الْمَرْزُوقِ الرِّزْقَ الْحَسَنَ .

وَأَمَّا الْمَثَلُ الثَّانِي ، فَإِنَّهُ تَمْثِيلٌ مِنْهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ مَنْ مَثَّلَهُ الأَبْكَمَ الَّذِي لا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ، وَالْكُفَّارُ لا شَكَّ أَنَّ مِنْهُمْ مَنْ لَهُ الأَمْوَالُ الْكَثِيرَةُ ، وَمَنْ يَضُرُّ أَحْيَانًا الضُّرَّ الْعَظِيمَ بِفَسَادِهِ ، فَغَيْرُ كَائِنٍ مَا لا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى ذِكْرُهُ مَثَلا ، لِمَنْ يَقْدِرُ عَلَى أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ .

فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، كَانَ أَوْلَى الْمَعَانِي بِهِ تَمْثِيلُ مَا لا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ كَمَا قَالَ تَعَالَى ذِكْرُهُ بِمَثَلِهِ مَا لا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ، وَذَلِكَ الْوَثَنُ الَّذِي لا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ، بِالأَبْكَمِ الْكَلِّ عَلَى مَوْلاهُ الَّذِي لا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ كَمَا قَالَ وَوَصَفَ .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : ولله أيها الناس ملك ما غاب عن أبصاركم في السماوات والأرض ، دون آلهتكم التي تدعون من دونه ، ودون كل ما سواه ، لا يملك ذلك أحد سواه : ﴿وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ﴾ . يقول : وما أمر قيام القيامة والساعة التي ينشر فيها الخلق للوقوف في موقف القيامة ، إلا كنظرة من البصر ، لأن ذلك إنما هو أن يقال : كن . فيكون .

٨١٩ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ . «وَالسَّاعَةُ كَلَمْحِ الْبَصَرِ ، أَوْ أَقْرَبُ » .

٨٢٠ ـ / حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ [٥٢/١٤]

---

٨١٩ ـ رجاله ثقات . وهو مكرر (٥/١٤) .

٨٢٠ ـ تكلم العلماء في رواية معمر عن قتادة . وشيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : وهو ابن الجعد ، ويقال =

قَتَادَةَ : ﴿وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ﴾ . قَالَ : «هُوَ أَنْ يَقُولَ : كُنْ ، فَهُوَ كَلَمْحِ الْبَصَرِ ، فَأَمْرُ السَّاعَةِ كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ أَقْرَبُ ، يَعْنِي يَقُولُ : ﴿أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ . مَنْ لَمْحِ الْبَصَرِ» .

● **وقوله** : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ :

يقول : إن الله على إقامة الساعة في أقرب من لمح البصر قادر ، و على من يشاء من الأشياء كلها ، لا يمتنع عليه شيء أراده .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : والله أعلمكم ما لم تكونوا تعلمون من بعد ما أخرجكم من بطون أمهاتكم ، لا تعقلون شيئا ولا تعلمون ، فرزقكم عقولا تفقهون بها ، وتميزون بها الخير من الشر ، وبصركم بها ما لم تكونوا تبصرون ، وجعل لكم السمع الذي تسمعون به الأصوات ، فيفقه بعضكم عن بعض ما تتحاورون به بينكم ، والأبصار التي تبصرون بها الأشخاص ، فتتعارفون بها ، وتميزون بها بعضا من بعض ، ﴿وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾ . يقول : والقلوب التي تعرفون بها الأشياء فتحفظونها ، وتفكرون فتفقهون بها ، ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ . يقول : فعلنا ذلك بكم فاشكروا الله على ما أنعم به عليكم من ذلك ، دون الآلهة والأنداد ، فجعلتم له شركاء في الشكر ، ولم يكن له فيما أنعم به عليكم من نعمه شريك .

● **وقوله** : ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا﴾ :

كلام منتهاه ، ثم ابتدىء الخبر ، فقيل : وجعل الله لكم السمع والأبصار والأفئدة .

وإنما قلنا ذلك كذلك ، لأن الله تعالى ذكره جعل لعباده السمع والأبصار والأفئدة قبل أن

= له الحسن بن أبي الربيع الجرجاني ، من شيوخ ابن ماجة . ترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣/ ٤٤ ، وقال : سمعتُ منه مع أبي وهو صدوقٌ ؛ سُئِل أبي عنه فقال شيخٌ . انتهى . وذكره ابنُ حبان في «الثقات» . وقال فيه الذهبيُّ : محدثٌ صدوقٌ .

وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٠٦) عن معمر به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/ ١٤٠ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

يخرجهم من بطون أمهاتهم ، وإنما أعطاهم العلم والعقل بعد ما أخرجهم من بطون أمهاتهم .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره لهؤلاء المشركين : ألم تروا أيها المشركون بالله ﴿إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ﴾ . يعني : في هواء السماء ، بينها وبين الأرض . كما قال إبراهيم بن عمران الأنصاري :

ويلمها من هواء الجو طالبه ولا كهذا الذي في الأرض مطلوب

يعني : في هواء السماء . ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ﴾ . يقول : ما طيرانها في الجو إلا بالله ، وبتسخيره إياها لذلك ، ولو سلبها ما أعطاها من الطيران ، لم تقدر على النهوض ارتفاعا .

• **وقوله :** ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ :

يقول : إن في تسخير الله الطير ، وتمكينه لها الطير في جو السماء ، لعلامات / ودلالات ، [١٥٣/١٤] على أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن لا حظ للأصنام والأوثان في الألوهية ، ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ . يعني : لقوم يقرون بوجدان ما تعاينه أبصارهم ، وتحسه حواسهم .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• **ذكر من قال ذلك :**

٨٢١ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ﴾ . «أَيْ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ» .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ ﴿٨٠﴾﴾ .

---

٨٢١ ـ إسناده صحيح . تقدَّم (١/١٤) . وعزاه السيوطيُّ ٤/١٤٠ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

يقول تعالى ذكره: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم﴾. أيها الناس ﴿مِّنۢ بُيُوتِكُمْ﴾. التي هي من الحجر والمدر، ﴿سَكَنًا﴾. تسكنون أيام مقامكم في دوركم وبلادكم، ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا﴾. وهي البيوت من الأنطاع، والفساطيط من الشعر والصوف والوبر، ﴿تَسْتَخِفُّونَهَا﴾. يقول: تستخفون حملها ونقلها ﴿يَوْمَ ظَعْنِكُمْ﴾(*). من بلادكم وأمصاركم لأسفاركم، ﴿وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾. في بلادكم وأمصاركم، ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا﴾.

وبنحو الذي قلنا في معنى السكن قال أهل التأويل.

● **ذكر من قال ذلك:**

٨٢٢ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، / قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا إِسْحَاقُ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ، عَنْ وَرْقَاءَ ـ جَمِيعًا ـ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾. قَالَ: «تَسْكُنُونَ فِيهِ». [١٥٤/١٤]

٨٢٣ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، مِثْلَهُ.

* *

وأما «الأشعار» فجمع شعر، تثقل عينه وتخفف، وواحد الشعر: شعره. وأما الأثاث فإنه المتاع. وقد حكى عن بعض النحويين، أنه كان يقول: واحد الأثاث أثاثة. ولم أر أهل العلم بكلام العرب يعرفون ذلك، ومن الدليل على أن الأثاث هو المتاع قول الشاعر:

(*) ظعنكم: سفركم. اهـ (بهجة الأريب).

٨٢٢ ـ صحيح. وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف، تقدَّم في (٤/١٤). وعزاه السيوطيُّ ٤/١٤٠ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.

٨٢٣ ـ إسناده ضعيف. وهو مكرر (٤/١٤). شيخُ المصنف: القاسم، لم أجد له ترجمة. وابن جريج مدلسٌ، وتدليسه قبيحٌ لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح كما قال الدارقطنيُّ. وفوق ذلك قال ابن معين والبرديجي: لم يسمع من مجاهد إلا حرفًا واحدًا.

أهاجتك الظغائن يوم بانوا بذي الرثى الجميل من الأثاث

ويروي : بذي الزي ، وأنا أرى أن أصل الأثاث : اجتماع بعض المتاع إلى بعض ، حتى يكثر ، كالشعر الأثيث ، وهو الكثير الملتف ، يقال منه : أث شعر فلان يئث أثا . إذا كثر والتف واجتمع .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

● ذكر من قال ذلك :

٨٢٤ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿أَثَاثًا﴾ . قال : «يَعْنِي بِالأَثَاثِ : الْمَالَ» .

٨٢٥ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ ـ جَمِيعًا ـ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ذكره : ﴿أَثَاثًا﴾ . قَالَ : «مَتَاعًا» .

٨٢٦ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٨٢٧ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿أَثَاثًا﴾ . قَالَ : «هُوَ الْمَالُ» .

٨٢٨ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَرْبٍ الرَّازِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا سَلَمَةُ ، عَنْ

---

٨٢٤ ـ سنده ضعيفٌ جدًّا . تقدّم (١٤/١٠) . وعزاه السيوطيُّ ٤/١٤٠ إلى ابن أبي حاتم .

٨٢٥ ـ صحيحٌ . تقدَّم في (١٤/٤) .

٨٢٦ ـ إسناده ضعيفٌ . وهو مكرر (١٤/٤) .

٨٢٧ ـ رجاله ثقاتٌ . وهو مكرر (١٤/٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٠٧) عن معمر به .

٨٢٨ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخ المصنف ، المثنى لم أجد له ترجمة . وسلمة : هو ابنُ الفضل الأبرش أبو عبد الله الرازي . ضعيفٌ . قال البخاريُّ : عنده مناكير . وهَّنه عليٌّ . قال عليٌّ : ما خرجنا من الري حتى رمينا بحديثه . اهـ . وضعَّفه غيرُ واحد من العلماء . ووثَّقَهُ ابنُ معين وكتب عنه وأبو داود وابنُ سعد وابنُ حبان . ومحمد بن إسحاق : صدوقٌ يدلس .

مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿أَثَٰثًا﴾ . قَالَ : «الثِّيَابُ» .

● وَقَوْلُهُ : ﴿وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ :

فإنه يعني : أنه جعل ذلك لهم بلاغا ، يتبلغون ويكتفون به إلى حين آجالهم للموت .

٨٢٩ - كما حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - ﴿وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ . فَإِنَّهُ يَعْنِي : زِينَةً ، يَقُولُ : «يَنْتَفِعُونَ بِهِ إِلَى حِينٍ» .

[١٤/١٥٥] ٨٣٠ - / حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شِبْلٌ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ . قَالَ : «إِلَى الْمَوْتِ» .

٨٣١ - حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ . «إِلَى أَجَلٍ وَبُلْغَةٍ» .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : ومن نعمة الله عليكم ، أيها الناس ، أن جعل لكم مما خلق من الأشجار وغيرها ظلالا ، تستظلون بها من شدة الحر ، وهي جمع ظل .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

---

٨٢٩ - **سنده ضعيفٌ جدًا** . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم بيانه أول مرّة (١٤/١٠) . وعزاه السيوطيُّ ٤/١٤٠ إلى ابن أبي حاتم .

٨٣٠ - **إسناده ضعيفٌ** . شيخُ المصنف لم أجد له ترجمة . وأبو حذيفة : هو البصريُّ موسى بن مسعود النهديّ ، في حفظه مقالٌ . قال الترمذيُّ : يُضعَّفُ في الحديث . وقال فيه الحاكمُ : كثير الوهم سيء الحفظ . ووثقه العجليُّ ومشّاه ابنُ سعد .

٨٣١ - **رجاله ثقاتٌ** . مكرر (١٤/٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٠٧) عن معمر به . وعزاه السيوطيُّ ٤/١٤٠ إلى المصنف وابن المنذر .

• **ذكر من قال ذلك :**

٨٣٢ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا الْحَكَمُ بْنُ بَشِيرٍ ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا﴾ . قَالَ : «الشَّجَرُ» .

٨٣٣ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا﴾ . «إِيِ وَاللَّهِ ، مِنَ الشَّجَرِ وَمِنْ غَيْرِهَا» .

• **وَقَوْلُهُ : ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا﴾ :**

يقول : وجعل لكم من الجبال مواضع تسكنون فيها ، وهي جمع «كن»[(١)] .

٨٣٤ ـ كما حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا﴾ . يَقُولُ : غِيرَانًا[(٢)] مِنَ الْجِبَالِ يُسْكَنُ فِيهَا .

• **وقوله : ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ :**

يعني : ثياب القطن والكتان والصوف وقمصها .

٨٣٥ ـ كما حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ . «مِنَ الْقُطْنِ وَالْكَتَّانِ وَالصُّوفِ»[(٣)] .

---

٨٣٢ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . وشيخُ المصنف ابنُ حميد : هو محمد أبو عبدالله الرازي . متروكٌ ، وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي . والحكم بن بشير : هو أبو محمد بن أبي إسماعيل الكوفيُّ . قال أبو حاتم : صدوقٌ . وذكره ابنُ حبان في الثقات . وعزاه السيوطيُّ ١٤١/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٨٣٣ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١/١٤) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ١٤١/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(١) الكن : الكنان ، وهو كل ما يرد الحر والبرد من الأبنية والغيران .

٨٣٤ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١/١٤) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ١٤١/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) الغيران : جمع «غار» وهو «المغارة» .

٨٣٥ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١/١٤) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ١٤١/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في قوله تعالى : ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ : القمص بلغة تميم اهـ (غريب القرآن).

٨٣٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ . قَالَ : «الْقُطْنُ وَالْكَتَّانُ» .

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾ :

يقول : ودروعا تقيكم بأسكم(*) ، والبأس : هو الحرب ، والمعنى : تقيكم في بأسكم السلاح أن يصل إليكم .

٨٣٧ ـ كما حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾ . «مِنْ هَذَا الْحَدِيدِ» .

٨٣٨ ـ / حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾ . قَالَ : «هِيَ سَرَابِيلُ مِنْ حَدِيدٍ» . [١٥٦/١٤]

• وَقَوْلُهُ : ﴿كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ :

يقول تعالى ذكره : كما أعطاكم ربكم هذه الأشياء التي وصفها في هذه الآيات ، نِعمة منه بذلك عليكم ، فكذا يتم نعمته عليكم ، ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ . يقول : لتخضعوا لله بالطاعة ، وتذل منكم بتوحيده النفوس ، وتخلصوا له العبادة .

وقد روى عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنه كان يقرأ (لعلكم تسلمون) بفتح التاء .

٨٣٩ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَمَّادٍ ، قَالَ : ثنا

---

٨٣٦ ـ رجاله ثقاتٌ . مكرر (٥/١٤) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٠٨) عن معمر به .

(*) وفي قوله تعالى : ﴿وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾ قال ابن عباس : يعني به الدروع ، بلغة كنانة . اهـ (المصدر السابق) . وكذا قال ابن التركماني في «بهجة الأريب» .

٨٣٧ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١/١٤) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ١٤١/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٨٣٨ ـ رجاله ثقاتٌ . مكرر (٥/١٤) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٠٨) عن معمر به .

٨٣٩ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخُ المصنف المثنى : هو ابنُ إبراهيم الآملي لم أجد له ترجمة ؛ وإسحاق هو : ابن الحجاج الرازي الطاحوني المقريء ، روى عن ابنِ أبي حماد ، وترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢١٧/٢ ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا ؛ وعبد الرحمن بنُ أبي حماد : هو عبد الرحمن بن شُكَيل المقريء الكوفيّ . وترجمه ابنُ أبي حاتم أيضًا ٢٤٤/٥ ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا . وحنظلة : هو السدوسيُّ أبو عبد الرحيم البصريُّ . ضعيفٌ .=

ن الْمُبَارَكِ ، عَنْ حَنْظَلَةَ ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ ، قَالَ : كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ يَقُولُ : عَلَّكُمْ تَسْلَمُونَ) ، قَالَ : «يَعْنِي مِنَ الْجِرَاحِ» .

٨٤٠ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ ، قَالَ : ثنا الْقَاسِمُ بْنُ سَلامٍ ، قَالَ : ثنا عَبَّادُ بْنُ الْعَوَّامِ ، عَنْ نْظَلَةَ السَّدُوسِيِّ ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ أَنَّهُ قَرَأَهَا : ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ قال : مِنَ الْجِرَاحَاتِ .

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ : قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : يَعْنِي بِفَتْحِ التَّاءِ وَاللامِ .

فَتَأْوِيلُ الْكَلامِ : عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ هَذِهِ : كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ ا جَعَلَ لَكُمْ مِنَ السَّرَابِيلِ الَّتِي تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ ، لِتَسْلَمُوا مِنَ السِّلاحِ فِي حُرُوبِكُمْ .

وَالْقِرَاءَةُ الَّتِي لا أَسْتَجِيزُ الْقِرَاءَةَ بِخِلافِهَا : بِضَمِّ التَّاءِ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿لَعَلَّكُمْ سْلِمُونَ﴾ . وَكَسْرِ اللامِ مِنْ أَسْلَمْتَ تُسْلِمُ يَا هَذَا ، لإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنْ قُرَّاءِ الأَمْصَارِ عَلَيْهَا .

فَإِنْ قَالَ لَنَا قَائِلٌ : وَكَيْفَ قيل : ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ ، فَخَصَّ لذِّكْرِ الْحَرَّ دُونَ الْبَرْدِ ، وَهِيَ تَقِي الْحَرَّ وَالْبَرْدَ ؟

أَمْ كَيْفَ قِيلَ : ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا﴾ ، وَتَرَكَ ذِكْرَ مَا جَعَلَ لَهُمْ مِنَ سَّهْلِ ؟

قِيلَ لَهُ : قَدِ اخْتُلِفَ فِي السَّبَبِ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ جَاءَ التَّنْزِيلُ كَذَلِكَ ، وَسَنَذْكُرُ مَا قِيلَ فِي ذَلِكَ مَّ نَدُلُّ عَلَى أَوْلَى الأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ .

فَرُوِيَ عَنْ عَطَاءٍ الْخُرَاسَانِيِّ فِي ذَلِكَ :

٨٤١ ـ ما حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ طَاءٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : «إِنَّمَا نَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى قَدْرِ مَعْرِفَتِهِمْ ، أَلا تَرَى إِلَى قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ :

ضعَّفه الإمامُ أحمد وابنُ معين والنسائيُّ في آخرين . وشهر بن حوشب : في حفظه ضعفٌ . والله أعلم .

٨٤٠ ـ إسناده ضعيفٌ كسابقه .

٨٤١ ـ إسناده ضعيفٌ : محمد بن كثير : هو الصنعاني . قال فيه الحافظُ : صدوقٌ كثير الغلط . وعثمان بن طاء : هو ابن أبي مسلم الخراساني . ضعيفٌ . أجمعوا على ضعفه . ولم أجد في ترجمته نوع تعديل . وعزاه السيوطيُّ ي الدر المنثور ١٤١/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا﴾ ، وَمَا جَعَلَ لَهُمْ
السُّهُولِ أَعْظَمَ وَأَكْثَرَ ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا أَصْحَابَ جِبَالٍ ، أَلا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ : ﴿وَمِنْ أَصْوَافِ
وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾[1] . وَمَا جَعَلَ لَهُمْ مِنْ غَيْرِ ذَلِكَ أَعْظَمَ مِنْهُ وَأَكْثَ
وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا أَصْحَابَ وَبَرٍ وَشَعَرٍ أَلا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ : ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ﴾[2]
يُعَجِّبُهُمْ مِنْ ذَلِكَ ، وَمَا أَنْزَلَ مِنَ الثَّلْجِ أَعْظَمَ وَأَكْثَرَ ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا لا يَعْرِفُونَ بِهِ ، أَلا تَرَى إِ
قَوْلِهِ : ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ ، وَمَا تَقِي مِنَ الْبَرْدِ ، أَكْثَرَ وَأَعْظَمَ ؟ وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا أَصْحَا
حَرٍّ» .

فَالسَّبَبُ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ خَصَّ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ السَّرَابِيلَ بِأَنَّهَا تَقِي الْحَرَّ دُونَ الْبَرْدِ عَلَى هَ
الْقَوْلِ ، هُوَ أَنَّ الْمُخَاطَبِينَ بِذَلِكَ كَانُوا أَصْحَابَ حَرٍّ ، فَذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ نِعْمَتَهُ بذلك عَلَيْهِمْ
يَقِيهِمْ مَكْرُوهَ مَا بِهِ عَرَفُوا مَكْرُوهَهُ دُونَ مَا لَمْ يَعْرِفُوا مَبْلَغَ مَكْرُوهِهِ ، وَكَذَلِكَ ذَلِكَ فِي سَا
الأَحْرُفِ الأُخَرِ .

وقال آخرون : ذكر ذلك خاصة اكتفاء بذكر أحدهما من ذكر الآخر إذ كان معلوما عـ
المخاطبين / به معناه ، وأن السرابيل التي تقي الحر تقي أيضا البرد . [١٤/١٥٧]

وقالوا : ذلك موجود في كلام العرب مستعمل ، واستشهدوا لقولهم بقول الشاعر[3]

وما أدري إذا يممت وجها أريد الخير أيهما يليني

فقال : أيهما يليني . يريد الخير أو الشر ، وإنما ذكر الخير ، لأنه إذا أراد الخير ، فهو يتقي الشر

وأولى القولين في ذلك بالصواب : قول من قال : إن القوم خوطبوا على قدر معرفتهم
وإن كان في ذكر بعض ذلك دلالة على ما ترك ذكره ، لمن عرف المذكور والمتروك ، وذلك أن الـ
تعالى ذكره إنما عدد نعمه التي أنعمها على الذين قصدوا بالذكر في هذه السورة دون غيرهم
فذكر أياديه عندهم .

* *

(١) النحل : ٨٠.

(٢) النور : ٤٣.

(٣) هو المثقب العبدى . وانظر ديوانه (ص/٢١٢).

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : فإن أدبر هؤلاء المشركون يا محمد عما أرسلتك به إليهم من الحق ، فلم يستجيبوا لك ، وأعرضوا عنه ، فما عليك من لوم ولا عذل ، لأنك قد أديت إليك في ذلك ، إنه ليس عليك إلا بلاغهم ما أرسلت به .

ويعني بقوله : ﴿ٱلْمُبِينُ﴾ . الذين يبين لمن سمعه حتى يفهمه .

● **وأما قوله :** ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ :

فإن أهل التأويل اختلفوا في المعنى بالنعمة التي أخبر الله تعالى ذكره عن هؤلاء المشركين أنهم ينكرونها مع معرفتهم بها ، فقال بعضهم : هو النبي ﷺ ، عرفوا نبوته ، ثم جحدوها وكذبوه .

● **ذكر من قال ذلك :**

٨٤٢ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنِ السُّدِّيِّ : ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ . قَالَ : «مُحَمَّدٌ ﷺ» .

٨٤٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، مِثْلَهُ .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ أَنَّ مَا عَدَّدَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ فِي هَذِهِ السُّورَةِ مِنَ النِّعَمِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُنْعِمُ بِذَلِكَ عَلَيْهِمْ ، وَلَكِنَّهُمْ يُنْكِرُونَ ذَلِكَ ، فَيَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ وَرِثُوهُ عَنْ آبَائِهِمْ .

● / **ذكر من قال ذلك :** [١٥٨/١٤]

٨٤٤ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنَا الْمُثَنَّى ،

---

٨٤٢ ـ إسناده صحيحٌ . وعزاه السيوطيُّ ١٤١/٤ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٨٤٣ ـ ابن وكيع : هو سفيان . ضعيفٌ . ولكنه توبع كما في الأثر الذي قبله .

٨٤٤ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم في (٤/١٤) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ١٤١/٤ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شِبْلٌ ، وَحَدَّ
الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ ـ جَمِيعًا ـ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ،
مُجَاهِدٍ : ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ . قَالَ : «هِيَ الْمَسَاكِنُ وَالأَنْعَامُ ، وَمَا يُرْزَ
مِنْهَا ، وَالسَّرَابِيلُ مِنَ الْحَدِيدِ وَالثِّيَابِ ، تَعْرِفُ هَذَا كُفَّارُ قُرَيْشٍ ، ثُمَّ تُنْكِرُهُ ، بِأَنْ تَقُولَ : هَذَا
لآبَائِنَا ، فَرَوَّحُونَا إِيَّاهُ » .

٨٤٥ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ،
مُجَاهِدٍ ، بِنَحْوِهِ ، إِلا أَنَّهُ ، قَالَ : «فَوَرَّثُونَا إِيَّاهَا » .

٨٤٦ ـ وَزَادَ فِي الْحَدِيثِ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَثِيرٍ : «يَعْلَمُ
أَنَّ اللَّهَ خَلَقَهُمْ وَأَعْطَاهُمْ مَا أَعْطَاهُمْ ، فَهُوَ مَعْرِفَتُهُمْ نِعْمَتَهُ ، ثُمَّ إِنْكَارُهُمْ إِيَّاهَا كُفْرُهُمْ بَعْدُ» .

وَقَالَ آخَرُونَ فِي ذَلِكَ :

٨٤٧ ـ مَا حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْفَزَارِيِّ ، ع
لَيْثٍ ، عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ : ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ . قَالَ : «إِنْكَارُ
إِيَّاهَا ، أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ : لَوْلا فُلانٌ مَا كَانَ كَذَا وَكَذَا ، وَلَوْلا فُلانٌ مَا أَصَبْتُ كَذَا وَكَذَا » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ الْكُفَّارَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ : مَنْ رَزَقَكُمْ ؟ أَقَرُّوا بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِ
رَزَقَهُمْ ، ثُمَّ يُنْكِرُونَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِمْ : رُزِقْنَا ذَلِكَ بِشَفَاعَةِ آلِهَتِنَا .

---

٨٤٥ ـ إسناده ضعيفٌ . مكرر (٤/١٤) . القاسم ، لم أعرفه . وابن جريج مدلسٌ ، وتدليسه قبيحٌ لا يدلس
فيما سمعه من مجروح كما قال الدارقطنيُّ . وفوق ذلك قال ابن معين والبرديجي : لم يسمع من مجاهد إلا حر
واحدًا .

٨٤٦ ـ ضعيف الإسناد : قوله : «قال ابن جريج : قال عبد الله بن كثير» يعني : بالإسناد المتقدم إلى ابن جريج
ويخشى فيه من تدليس ابن جريج . وعزاه السيوطيُّ ١٤١/٤ للمصنف .

٨٤٧ ـ إسناده ضعيفٌ . ابنُ وكيع : هو سفيان . ضعيفٌ . وليث : هو ابن أبي سُليم القرشيُّ ضعيفٌ . الجمهو
على تضعيفه . قال الإمام أحمد وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيان : مضطرب الحديث . زاد الرازيان : لا يُشتغلُ بحديثه
وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ١٤١/٤ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم .

وَأَوْلَى الأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ وَأَشْبَهُهَا بِتَأْوِيلِ الآيَةِ : قَوْلُ مَنْ قَالَ : عُنِيَ بِالنِّعْمَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ فِي قَوْلِهِ : ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ﴾ . النِّعْمَةُ عَلَيْهِمْ بِإِرْسَالِ مُحَمَّدٍ ﷺ إِلَيْهِمْ ، دَاعِيًا إِلَى مَا بَعَثَهُ بِدُعَائِهِمْ إِلَيْهِ ، وَذَلِكَ أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ بَيْنَ آيَتَيْنِ ، كِلْتَاهُمَا خَبَرٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَعَمَّا بُعِثَ بِهِ ، فَأَوْلَى مَا بَيْنَهُمَا أَنْ يَكُونَ فِي مَعْنَى مَا قَبْلَهُ وَمَا بَعْدَهُ ، إِذْ لَمْ يَكُنْ مَعْنًى يَدُلُّ عَلَى انْصِرَافِهِ عَمَّا قَبْلَهُ وَعَمَّا بَعْدَهُ فَالَّذِي قَبْلَ هَذِهِ الآيَةِ قَوْلُهُ : ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ .

وَمَا بَعْدَهُ : ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ . وَهُوَ رَسُولُهَا ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَمَعْنَى الآيَةِ : يَعْرِفُ هَؤُلاءِ الْمُشْرِكُونَ بِاللَّهِ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ يَا مُحَمَّدُ بِكَ ، ثُمَّ يُنْكِرُونَكَ وَيَجْحَدُونَ نُبُوَّتِكَ : ﴿وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ . يَقُولُ : وَأَكْثَرُ قَوْمِكَ الْجَاحِدُونَ نُبُوَّتَكَ ، لا الْمُقِرُّونَ بِهَا .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : « ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها اليوم ، ويستنكرون[1] : ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ . وهو الشاهد عليها بما أجابت داعي الله ، وهو رسولهم الذي أرسل إليهم ، ﴿ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ . يقول : ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار ، فيعتذروا مما كانوا بالله وبرسوله ﷺ يكفرون ، ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ . فيتركوا والرجوع إلى الدنيا ، فينيبوا ويتوبوا ، وذلك كما قال تعالى ذكره : ﴿هَـٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾﴾[2] .

[١٤/١٥٩] / وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• **ذكر من قال ذلك :**

٨٤٨ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن

---

(١) جاء في نسخة : « ويستكبرون » . (٢) المرسلات : ٣٥، ٣٦.

٨٤٨ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١/١٤) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ١٤١/٤ إلى المصنف وعبد بن =

كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ . وَشَاهِدُهَا نَبِيُّهَا ، عَلَى أَنَّهُ قَدْ بَلَّغَ رِسَالاتِ رَبِّهِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾﴾.

يقول تعالى ذكره : وإذا عاين الذين كذبوك يا محمد ، وجحدوا نبوتك ، والأمم الذين كانوا على منهاج مشركي قومك عذاب الله ، فلا ينجيهم من عذاب الله شيء ، لأنهم لا يؤذن لهم فيعتذرون ، فيخفف عنهم العذاب ، بالعذر الذي يدعونه.

• ﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ :

يقول : ولا يرجئون للعقاب ، لأن وقت التوبة والإنابة قد فات ، فليس ذلك وقتا لها ، وإنما هو وقت للجزاء على الأعمال ، فلا ينظر بالعتاب ليعتب بالتوبة .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ شُرَكَآءَهُمْ قَالُواْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدْعُواْ مِن دُونِكَ فَأَلْقَوْاْ إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٨٦﴾﴾.

يقول تعالى ذكره : وإذا رأى المشركون بالله يوم القيامة ما كانوا يعبدون من دون الله ، من الآلهة والأوثان وغير ذلك ، قالوا : ربنا هؤلاء شركاؤنا في الكفر بك ، والشركاء الذين كنا ندعوهم آلهة من دونك ، قال الله تعالى ذكره : ﴿فَأَلْقَوْاْ﴾ . يعني شركائهم الذين كانوا يعبدونهم من دون الله ﴿ٱلْقَوْلَ﴾ . يقول : قالوا لهم : ﴿إِنَّكُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ . أيها المشركون ، ما كنا ندعوكم إلى عبادتنا .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

= حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

• ذكر من قال ذلك :

٨٤٩ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شِبْلٌ جَمِيعًا ـ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ﴾ . قَالَ : «حَدَّثُوهُمْ» .

٨٥٠ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾﴾ .

/ يقول تعالى ذكره : وألقى المشركون إلى الله يومئذ ﴿السِّلْمِ﴾ . يقول : استسلموا يومئذ ، وذلوا لحكمه فيهم ، ولم تغن عنهم آلهتهم التي كانوا يدعون في الدنيا من دون الله ، وتبرَّأت منهم ولا قومهم ، ولا عشائرهم الذين كانوا في الدنيا يدافعون عنهم . والعرب تقول : «ألقيت إليه كذا» . تعني بذلك : قلت له . [١٤/١٦٠]

• وقوله : ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ :

يقول : وأخطأهم من آلهتهم ما كانوا يأملون من الشفاعة عند الله بالنجاة .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

٨٥١ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ﴾ . يَقُولُ : «ذَلُّوا وَاسْتَسْلَمُوا يَوْمَئِذٍ : ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾» .

* *

---

٨٤٩ ـ صحيحٌ . تقدَّم في (١٤/٤) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ١٤١/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٨٥٠ ـ إسناده ضعيفٌ . وهو مكرر (١٤/٤) .

٨٥١ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١٤/١) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ١٤١/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : الذين جحدوا يا محمد نبوتك ، وكذبوك فيما جئتهم به من عند ربك ، وصدوا عن الإيمان بالله وبرسوله ﷺ من أراده زدناهم عذابا يوم القيامة في جهنم ، فوق العذاب الذي هم فيه قبل أن يزادوه .

وقيل : تلك الزيادة التي وعدهم الله أن يزيدهموها عقارب وحيات .

وقد قال مثل ذلك أهل التأويل .

• **ذكر من قال ذلك :**

٨٥٢ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ـ رضي الله عنه ـ : ﴿زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ﴾ . قَالَ «عَقَارِبُ لَهَا أَنْيَابٌ كَالنَّخْلِ» .

٨٥٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ عَنْ مَسْرُوقٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ـ رضي الله عنه ـ مِثْلَهُ .

٨٥٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، وَابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مُرَّةَ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ـ رضي الله عنه ـ : ﴿زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ﴾ . قَالَ : «زِيدُ عَقَارِبَ لَهَا أَنْيَابٌ كَالنَّخْلِ الطِّوَالِ» .

---

٨٥٢ ـ **إسناده صحيحٌ** . إن سلم من تدليس الأعمش . وهو على شرط البخاري . عبد الله بن مرّة : هو الخارفي ثقةٌ . مسروق : هو ابنُ الأجدع . ثقةٌ علَمٌ . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ١٤١/٤ إلى المصنف والفريابي وسعيد بن منصور وأبي يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٨٥٣ ـ **إسناده ضعيفٌ** . لأجل شيخ المصنف ابن وكيع : وهو سفيان . ضعيفٌ . لكنه متابع كما في الروا السابقة . وفيه عنعنة الأعمش .

٨٥٤ ـ **إسناده ضعيفٌ** . لأجل شيخ المصنف ابن وكيع : وهو سفيان . ضعيفٌ . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٢٢) عن ابن عيينة عن الأعمش به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٤١/٤ وزاد نسبته إلى الفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وهناد بن السري وأبي يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه والبيهقيُّ في البعث والنشور .

٨٥٥ ـ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَعْقُوبَ الْجَوْزَجَانِيُّ ، قَالَ : ثنا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الأَعْمَشُ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ـ ﷺ ـ مِثْلَهُ .

٨٥٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ سُلَيْمَانَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ـ ﷺ ـ نَحْوَهُ .

٨٥٧ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، عَنْ مُرَّةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ـ ﷺ ـ قَالَ : ﴿زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ﴾ . قَالَ : «أَفَاعِيَ» .

٨٥٨ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، عَنْ مُرَّةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ـ ﷺ ـ قَالَ : «أَفَاعِيَ فِي النَّارِ» .

٨٥٩ ـ / حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ مُرَّةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ـ ﷺ ـ مِثْلَهُ . [١٤/١٦١]

٨٦٠ ـ حَدَّثَنَا مُجَاهِدُ بْنُ مُوسَى ، وَالْفَضْلُ بْنُ الصَّبَّاحِ ، قَالا : ثنا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الأَعْمَشُ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ ، قَالَ : «إِنَّ لِجَهَنَّمَ جِبَابًا[(١)] فِيهَا حَيَّاتٌ أَمْثَالُ الْبُخْتِ[(٢)] ، وَعَقَارِبُ أَمْثَالُ الْبِغَالِ الدُّهْمِ[(٣)] ، يَسْتَغِيثُ أَهْلُ النَّارِ إِلَى تِلْكَ الْجِبَابِ أَوِ السَّاحِلِ ،

---

٨٥٥ ـ إسناده صحيحٌ . إن سلم من تدليس الأعمش .

٨٥٦ ـ إسناده ضعيفٌ أو واهٍ . سعيد : هو ابن مسلمة الأموي . قال البخاري : منكر الحديث . في حديثه نظر . وسليمان : هو ابن مهران الأعمش .

٨٥٧ ـ إسناده حسنٌ . السُّدِّيّ : هو إسماعيل بن عبد الرحمن . قال فيه الذهبيُّ : حسن الحديث . وقال أبو حاتم : لا يحتج به . وقال ابنُ عدي : «هو عندي مستقيم الحديث ، صدوق لا بأس به» . وتقدم الكلام على تفسير السدي في (١٤/٩٦) . أمَّا مُرَّة : فهو ابنُ شراحيل الهمدانيُّ . ثقةٌ . معروف بمرة الطيب أو مرة الخير ولُقِّب بذلك لعبادته . وشيخه عبد الله : هو ابنُ مسعود . وحديث مرة عن ابن مسعود مخرّجٌ في الصحيحين .

٨٥٨ ـ إسناده ضعيفٌ . لأجل شيخ المصنف ابن وكيع : وهو سفيان . ضعيفٌ .

٨٥٩ ـ إسناده ضعيفٌ . لأجل شيخ المصنف ابن وكيع : وهو سفيان . ضعيفٌ . والراوي عن مُرّة : مبهمٌ .

٨٦٠ ـ إسناده صحيحٌ . إن سلم من تدليس الأعمش . وشيخا المصنف : ثقتان . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/١٤٢ للمصنف وابن أبي حاتم .

(١) الجبءُ : نقرة في الجبل يجتمع فيها الماء.

(٢) البخت : الإبل .

(٣) الدُّهم : السود ، وادهم الفرس : أسود .

فَتَثِبُ إِلَيْهِمْ فَتَأْخُذُ بِشِفَاهِهِمْ وَشِفَارِهِمْ إِلَى أَقْدَامِهِمْ ، فَيَسْتَغِيثُونَ مِنْهَا إِلَى النَّارِ ، فَيَقُولُونَ : النَّارَ ، فَتَتْبَعُهُمْ حَتَّى تَجِدَ حَرَّهَا فَتَرْجِعُ ، قَالَ : وَهِيَ فِي أَسْرَابٍ» .

٨٦١ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي حُيَيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ : «إِنَّ لِجَهَنَّمَ سَوَاحِلَ فِيهِ حَيَّاتٌ وَعَقَارِبُ ، أَعْنَاقُهَا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ» .

● وقوله : ﴿بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾ :

يقول : زدناهم ذلك العذاب على ما بهم من العذاب ، بما كانوا يفسدون ، بما كانوا في الدنيا يعصون الله ، ويأمرون عباده بمعصيته ، فذلك كان إفسادهم .

اللهم إنا نسألك العافية ، يا مالك الدنيا والآخرة الباقية .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ . يقول : نسأل نبيهم الذي بعثناه إليهم ، للدعاء إلى طاعتنا ، وقال : ﴿مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ . لأنه تعالى ذكره ، كان يبعث إلى الأمم أنبياءها منها ، ماذا أجابوكم ، وما ردوا عليكم ؟ ﴿وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ﴾ . يقول لنبيه محمد ﷺ : وجئنا بك يا محمد شاهدا على قومك وأمتك الذين أرسلتك إليهم ، بما أجابوك ؟ وماذا عملوا فيما أرسلتك به إليهم ؟

● وقوله : ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ :

يقول : نُزِّل عليك يا محمد هذا القرآن بيانا لكل ما بالناس إليه الحاجة ، من معرفة الحلال

---

٨٦١ ـ ضعيف الإسناد : حُيَيُّ بن عبد الله : هو ابن شريح أبو عبد الله المصري . قال الإمام أحمد : أحاديثه مناكير . وقال البخاريُّ : فيه نظر . ومشاه ابنُ معين وابنُ عدي . وقال النسائيُّ : ليس بالقوي . وذكره ابنُ حبان في الثقات . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ١٤٢/٤ للمصنف .

الحرام ، والثواب والعقاب ، ﴿وَهُدًى﴾ . من الضلالة ، ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ . لمن صدق به ، وعمل ما فيه من حدود الله ، وأمره ونهيه ، فأحل حلاله ، وحرم حرامه . ﴿وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ . يقول : وبشارة لمن أطاع الله ، وخضع له بالتوحيد ، وأذعن له بالطاعة ، يبشره بجزيل ثوابه في الآخرة ، وعظيم كرامته .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

● ذكر من قال ذلك :

٨٦٢ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ ، عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ ، قَالَ : ثنا أَبَانُ بْنُ تَغْلِبَ ، عَنِ الْحَكَمِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ . قَالَ : «مِمَّا أَحَلَّ وَحَرَّمَ» .

٨٦٣ ـ/ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ ، عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبَ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ . «مِمَّا أَحَلَّ لَهُمْ وَحَرَّمَ عَلَيْهِمْ» . [١٤/١٦٢]

٨٦٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلُهُ : ﴿تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ . قَالَ : «مَا أَمَرَ بِهِ ، وَمَا نَهَى عَنْهُ» .

٨٦٥ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ . قَالَ : «مَا أُمِرُوا بِهِ ، وَنُهُوا عَنْهُ» .

٨٦٦ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ أَشْعَثَ ، عَنْ

---

٨٦٢ ـ رجاله ثقاتٌ سوى شيخ المصنف المثنى لم أجد له ترجمة ، وإسحاق : هو ابن الحجاج الرازي الطاحوني المقريء ترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢/٢١٧ ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا ؛ أمَّا عبد الله بن الزبير : فهو الإمام أبو بكر الحُميدي شيخُ البخاري ، رئيسُ أصحاب ابن عيينة .

٨٦٣ ـ إسناده حسنٌ . لأجل شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : وهو ابن الجعد ، ويقال له الحسن بن أبي الربيع الجرجاني ، من شيوخ ابن ماجة . ترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣/ ٤٤ ، وقال : سمعتُ منه مع أبي وهو صدوقٌ ؛ سُئِل أبي عنه فقال شيخٌ . انتهى . وذكره ابنُ حبان في «الثقات» . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٢٣) عن ابن عيينة به .

٨٦٤ ـ إسناده صحيحٌ لولا عنعنة الأعمش . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/١٤٢ للمصنف وابن المنذر .

٨٦٥ ـ إسناده صحيحٌ ، لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . وهو مكرر (١٤/٩) .

٨٦٦ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخ المصنف ، القاسم ، لم أجد من ترجمه . وأشعث : هو ابنُ سوَّار الكندي =

رَجُلٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ ـ ﷺ ـ : «أُنْزِلَ فِي هَذَا الْقُرْآنِ كُلُّ عِلْمٍ ، وَكُلُّ شَيْءٍ قَدْ بُيِّنَ لَنَا فِي الْقُرْآنِ ، ثُمَّ تَلا هَذِهِ الآيَةَ» .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : إن الله يأمر في هذا الكتاب الذي أنزله إليك يا محمد ﴿ بِٱلْعَدْلِ ﴾ وهو الإنصاف ، ومن الإنصاف الإقرار بمن أنعم علينا بنعمه والشكر له على أفضاله ، ونولي الحمد أهله . وإذا كان ذلك هو العدل ، ولم يكن للأوثان والأصنام عندنا يد تستحق الحمد عليها ، كان جهلا بنا حمدها وعبادتها ، وهي لا تنعم فتشكر ، ولا تنفع فتعبد ، فلزمنا أن نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ولذلك قال من قال : العدل في هذا الموضع : شهادة أن لا إله إلا الله .

● **ذكر من قال ذلك :**

٨٦٧ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، وَعَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ ، قَالا : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ ﴾ . قَالَ : «شَهَادَةُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ» .

● **وَقَوْلُهُ :** ﴿ وَٱلْإِحْسَٰنِ ﴾ :

فإن الإحسان الذي أمر به تعالى ذكره مع العدل الذي وصفنا صفته : الصبر لله على طاعته

= الكوفيّ . ضعيفٌ . قال ابنُ حبان : فاحشُ الخطأ كثيرُ الوهم . والراوي عن ابن مسعود لم يُسمّ . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ١٤٢/٤ للمصنف وابن أبي حاتم .

٨٦٧ ـ إسناده ضعيفٌ . عليّ : هو ابن أبي طلحة ، لم يسمع التفسير من ابن عباس . ومعاوية : هو ابن صالح صدوقٌ له أوهام . وعبد الله بن صالح : هو أبو صالح كاتب الليث في حفظه مقالٌ مشهور . وشيخا المصنف : عليّ بن داود هو القنطريّ أبو الحسن البغداديّ ، وثقه ابنُ حبان والخطيب البغدادي . والمثنى هو ابن إبراهيم لم أجد من ترجمه . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، كثيرًا ما كان يرويه عن المثنى بن إبراهيم ، ومرّات قليلة عن عليّ بن داود ، وهنا قرنهما معًا . وتقدَّم بيانُه بأكثر من هذا في (٣/١٤) .

وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٤٣/٤ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقيّ في الأسماء والصفات .

يما أمر ونهى ، في الشدة والرخاء ، والمكره والمنشط ، وذلك هو أداء فرائضه .

٨٦٨ ـ كما حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، وَعَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ ، قَالا : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ ﴿وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ . يَقُولُ : «أَدَاءُ الْفَرَائِضِ» .

● وَقَوْلُهُ : ﴿وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ :

يقول : وإعطاء ذي القربى الحق الذي أوجبه الله عليك ، بسبب القرابة والرحم .

٨٦٩ ـ كما حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، وَعَلِيٌّ ، قَالا : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ ﴿وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ . يَقُولُ : «الأَرْحَامُ».

● وَقَوْلُهُ : ﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ﴾ :

الفحشاء في هذا الموضع الزنى .

● / ذكر من قال ذلك : [١٦٣/١٤]

٨٧٠ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، وَعَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ ، قَالا : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ ﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ﴾ ، يَقُولُ : «الزِّنَا» .

وَقَدْ بَيَّنَّا مَعْنَى الْفَحْشَاءِ بِشَوَاهِدِهِ فِيمَا مَضَى قَبْلُ .

● وَقَوْلُهُ : ﴿وَٱلْبَغْىِ﴾ :

قِيلَ : عُنِيَ بِالْبَغْيِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ : الْكِبْرُ وَالظُّلْمُ .

● ذكر من قال ذلك :

٨٧١ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، وَعَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ ، قَالا : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ ﴿وَٱلْبَغْىِ﴾ . يَقُولُ : «الْكِبْرُ وَالظُّلْمُ».

وَأَصْلُ الْبَغْيِ : التَّعَدِّي وَمُجَاوَزَةُ الْقَدْرِ وَالْحَدِّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَقَدْ بَيَّنَّا ذَلِكَ فِيمَا مَضَى قَبْلُ .

---

٨٦٨ ـ إسناده ضعيفٌ كسابقه.

٨٦٩ ـ إسناده ضعيفٌ كسابقه.

٨٧٠ ـ إسناده ضعيفٌ كسابقه.

٨٧١ ـ إسناده ضعيفٌ كسابقه.

• وَقَوْلُهُ : ﴿يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ :

يَقُولُ : يُذَكِّرُكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ رَبُّكُمْ لِتَذَّكَّرُوا فَتُنِيبُوا إِلَى أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ ، وَتَعْرِفُوا الْحَقَّ لأَهْلِهِ

٨٧٢ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، وَعَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ ، قَالا : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ ﴿يَعِظُكُمْ﴾ . يَقُولُ : «يُوصِيكُمْ ، ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ »

٨٧٣ ـ وَقَدْ ذُكِرَ ، عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ : «إِنَّ مَعْنَى الْعَدْلِ فِي هَ الْمَوْضِعِ : اسْتِوَاءُ السَّرِيرَةِ وَالْعَلانِيَةِ مِنْ كُلِّ عَامِلٍ لِلَّهِ عَمَلا ، وَإِنَّ مَعْنَى الإِحْسَانِ : أَنْ تَكُونَ سَرِيرَ أَحْسَنُ مِنْ عَلانِيَتِهِ ، وَإِنَّ الْفَحْشَاءَ وَالْمُنْكَرَ : أَنْ تَكُونَ عَلانِيَتُهُ أَحْسَنُ مِنْ سَرِيرَتِهِ » .

وَذُكِرَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ ﷺ ـ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي هَذِهِ الآيَةِ :

٨٧٤ ـ ما حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا الْحَجَّاجُ ، قَالَ : ثنا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْ مَنْصُورَ بْنَ المعتمر ، عَنْ عَامِرٍ ، عَنْ شُتَيْرِ بْنِ شَكَلٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ ـ ﷺ ـ يَقُولُ : «إِ أَجْمَعَ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ فِي سُورَةِ النَّحْلِ : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ » .

٨٧٥ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ شُتَيْرِ بْ شَكَلٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ ، يَقُولُ : «إِنَّ أَجْمَعَ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ لِخَيْرٍ أَوْ لِشَرٍّ ، آيَةٌ فِي سُورَةِ النَّحْلِ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ . الآيَةَ » .

٨٧٦ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُ

---

٨٧٢ ـ إسناده ضعيفٌ كسابقه .

٨٧٣ ـ ذكره الحافظ ابنُ كثير في «تفسيره» (٢/٥٨٣) .

٨٧٤ ـ إسناده صحيحٌ لولا شيخ المصنف القاسم لم أجد من ترجمه . وشتير بن شكل : ثقةٌ من أصحاب ابن مسعود . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/١٤٣ وزاد نسبته إلى سعيد بن منصور والبخاري في الأدب ومحمد بن نصر في الصلاة ابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه والبيهقيّ في شعب الإيمان .

٨٧٥ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . شيخ المصنف ابن حميد : هو محمد أبو عبدالله الرازي . متروكٌ ، وكذَّبه جماعة من أهل الرَّي .

٨٧٦ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١/١٤) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/١٤٣ للمصنف وابن أبي حاتم

ﭐلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ . الآيَةَ ، «إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَعْمَلُونَ بِهِ وَيَسْتَحْسِنُونَهُ ، إِلا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ ، وَلَيْسَ مِنْ خُلُقٍ سَيِّئٍ كَانُوا يَتَعَايَرُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ وَقَدَّمَ فِيهِ ، وَإِنَّمَا نَهَى عَنْ سَفَاسِفِ الأَخْلاقِ(*) وَمَذَامِّهَا» .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾﴾.

يقول تعالى ذكره : وأوفوا بميثاق الله إذا واثقتموه ، وعقده إذا عاقدتموه ، فأوجبتم به على أنفسكم / حقا لمن عاقدتموه به ، وواثقتموه عليه ، ﴿وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ . [١٦٤/١٤]

يقول : ولا تخالفوا الأمر الذي تعاقدتم فيه الأيمان ، يعني بعد ما شددتم الأيمان على أنفسكم ، وحنثوا في أيمانكم وتكذبوا فيها ، وتنقضوها بعد إبرامها ، يقال منه : وكد فلان يمينه يوكدها توكيدا . إذا شددها ، وهي لغة أهل الحجاز ، وأما أهل نجد فإنهم يقولون : أكدتها تأكيدا .

• **وقوله :** ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ :

يقول : وقد جعلتم الله بالوفاء بما تعاقدتم عليه على أنفسكم راعيا ، يرعى الموفي منكم بعهد الله الذي عاهد على الوفاء به والناقض .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف بينهم ، فيمن عني بهذه الآية ، وفيما أنزلت ، فقال بعضهم : عني بها الذين بايعوا رسول الله ﷺ على الإسلام ، وفيهم أنزلت .

• **ذكر من قال ذلك :**

٨٧٧ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُمَارَةَ الأَسَدِيُّ ، قَالَ : ثنا عبيد اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابن أبي لَيْلَى ، عَنْ مزيدة ، قَوْلُهُ : ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ﴾ . قَالَ : «أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي بَيْعَةِ النَّبِيِّ ﷺ ، كَانَ مَنْ أَسْلَمَ بَايَعَ عَلَى الإِسْلامِ ، فَقَالَ : ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ

(*) السفساف : الرديء الحقير من كل شيء وعمل ، والمسفسف : اللئيم .

٨٧٧ ـ إسناده ضعيفٌ. شيخ المصنف محمد بن عُمارة الأسَديّ يروي عنه المصنفُ كثيرًا هنا في «التفسير» وفي «التاريخ» ، ولم أجد من ترجمه . وابنُ أبي ليلى : هو محمد بن عبد الرحمن . صدوقٌ سيء الحفظ جدًا كما قال الحافظُ . ومَزِيدَة : هو ابنُ جابر . ترجمه البخاريُّ في الكبير ٣١/٨ ولم يحك فيه شيئًا . وترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل وسأل أبا زرعة عنه فقال : ليس بشيء . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ١٤٣/٤ للمصنف وابن أبي حاتم .

إِذَا عَٰهَدتُّمْ﴾ . هَذِهِ الْبَيْعَةُ الَّتِي بَايَعْتُمْ عَلَى الإِسْلامِ ، ﴿وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ الْبَيْعَةُ ، فَلا يَحْمِلُكُمْ قِلَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ وَأَصْحَابُهُ وَكَثْرَةُ الْمُشْرِكِينَ أَنْ تَنْقُضُوا الْبَيْعَةَ الَّتِي بَايَعْتُمْ عَا الإِسْلامِ ، وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ قِلَّةٌ وَالْمُشْرِكِينَ فِيهِمْ كَثْرَةٌ .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : نَزَلَتْ فِي الْحِلْفِ الَّذِي كَانَ أَهْلُ الشِّرْكِ تَحَالَفُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَأَمَرَهُمُ اللَّهُ وَجَلَّ فِي الإِسْلامِ أَنْ يُوفُوا بِهِ وَلا يَنْقُضُوهُ .

● ذكر من قال ذلك :

٨٧٨ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِ الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ جَمِيعًا ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِ ال تَعَالَى : ﴿وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ . قَالَ : «تَغْلِيظِهَا فِي الْحَلِفِ» .

٨٧٩ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شِبْلٌ ،

وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ ـ جَمِيعًا ـ عَنِ ابْنِ أَبِ نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٨٨٠ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَلَا تَنقُضُ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ . يَقُولُ : «بَعْدَ تَشْدِيدِهَا وَتَغْلِيظِهَا» .

٨٨١ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ : «هَؤُلاءِ قَوْمٌ كَانُ حُلَفَاءَ لِقَوْمٍ تَحَالَفُوا وَأَعْطَى بَعْضُهُمُ الْعَهْدَ ، فَجَاءَهُمْ قَوْمٌ ، فَقَالُوا : نَحْنُ أَكْثَرُ وَأَعَزُّ وَأَمْنَعُ ، فَانْقُضُ عَهْدَ هَؤُلاءِ وَارْجِعُوا إِلَيْنَا ، فَفَعَلُوا ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَ

---

٨٧٨ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم في (٤/١٤) . وعزاه السيوطيُّ ١٤٣/٤ للمصنف وابن المنذ وابن أبي حاتم .

٨٧٩ ـ ضعيفٌ . وتقدّم (٤/١٤) .

٨٨٠ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١/١٤) . وعزاه السيوطيُّ ١٤٣/٤ للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

٨٨١ ـ إسناده صحيحٌ . شيخ المصنف ، يونس : هو ابن عبد الأعلى الصدفي المصري ثقةٌ إمامٌ . وابن وهب : ه عبد الله بن وهب بن مسلم ، أبو محمد المصري ، ثقةٌ حافظٌ إمامٌ . وهذا الإسناد تقدّم أول مرة (٩/١٤) .

[١٦٥/١٤] ﴿قَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًاۚ﴾ ،/ ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍۚ﴾(*) ، هِيَ أَرْبَى : أَكْثَرُ ، مِنْ أَجْلِ أَنْ كَانَ هَؤُلاءِ أَكْثَرَ مِنْ أُولَئِكَ ، نَقَضْتُمُ الْعَهْدَ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ هَؤُلاءِ ، فَكَانَ هَذَا أَكْثَرَ مِنْ هَذَا» .

٨٨٢ ـ حَدَّثَنِي ابْنُ الْبَرْقِيِّ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا نَافِعُ بْنُ يَزِيدَ ، قَالَ : سَأَلْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ ، عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تعالى ذكره : ﴿وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ . قَالَ : «الْعُهُودُ» .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ : أَنْ يُقَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذكره أَمَرَ فِي هَذِهِ الآيَةِ عِبَادَهُ بِالْوَفَاءِ بِعُهُودِهِ الَّتِي يَجْعَلُونَهَا عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، وَنَهَاهُمْ عَنْ نَقْضِ الأَيْمَانِ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لآخَرِينَ بِعُقُودٍ تَكُونُ بَيْنَهُمْ بِحَقٍّ مِمَّا لا يَكْرَهُهُ اللَّهُ . وَجَائِزٌ أَنْ تَكُونَ نَزَلَتْ فِي الَّذِينَ بَايَعُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِنَهْيِهِمْ عَنْ نَقْضِ بَيْعَتِهِمْ حَذَرًا مِنْ قِلَّةِ عَدَدِ الْمُسْلِمِينَ وَكَثْرَةِ عَدَدِ الْمُشْرِكِينَ ، وَأَنْ تَكُونَ نَزَلَتْ فِي الَّذِينَ أَرَادُوا الانْتِقَالَ بِحِلْفِهِمْ عَنْ حُلَفَائِهِمْ لِقِلَّةِ عَدَدِهِمْ فِي آخَرِينَ لِكَثْرَةِ عَدَدِهِمْ ، وَجَائِزٌ أَنْ تَكُونَ فِي غَيْرِ ذَلِكَ وَلا خَبَرَ تَثْبُتُ بِهِ الْحُجَّةُ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ دُونَ شَيْءٍ ، وَلا دَلالَةَ فِي كِتَابٍ ، وَلا حُجَّةَ عَقْلٍ أَيُّ ذَلِكَ عُنِيَ بِهَا ، وَلا قَوْلَ فِي ذَلِكَ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِمَّا لِدَلالَةِ ظَاهِرِهِ عَلَيْهِ ، وَأَنَّ الآيَةَ كَانَتْ قَدْ تنزل لِسَبَبٍ مِنَ الأَسْبَابِ ، وَيَكُونُ الْحُكْمُ بِهَا عَامًّا فِي كُلِّ مَا كَانَ بِمَعْنَى السَّبَبِ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ .

٨٨٣ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًاۚ﴾ . قَالَ : «وَكِيلا» .

● وقوله : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ :

(*) النحل : ٩٢.

٨٨٢ ـ صحيح الإسناد : ابنُ البرقيّ : هو محمد بن بن عبد الله بن عبد الرحيم أبو عبدالله المصري . ثقةٌ وثَّقَهُ ابنُ يونس . وهو من شيوخ أبي داود والنسائيّ . وابنُ أبي مريم : هو سعيد بن الحكم أبو محمد المصريّ . ثقةٌ ثبتٌ . من رجال الشيخين . ونافع بنُ يزيد : هو الكلاعي أبو يزيد المصري . ثقةٌ من رجال مسلم .

٨٨٣ ـ إسناده ضعيفٌ . وهو مكرر (٤/١٤) . شيخُ المصنف : القاسم ، لم أجد له ترجمة . ابن جريج مدلسٌ ، وتدليسه قبيحٌ لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح كما قال الدارقطنيُّ . وفوق ذلك قال ابن معين والبرديجي : لم يسمع ابن مجاهد إلا حرفًا واحدًا . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ١٤٣/٤ للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

يقول تعالى ذكره : إن الله ، أيها الناس ، يعلم ما تفعلون في العهود التي تعاهدون الله ، الوفاء بها ، والأحلاف والأيمان التي تؤكدونها على أنفسكم ، أتبرون فيها أم تنقضونها ، وغ ذلك من أفعالكم ، محص ذلك كله عليكم ، وهو مسائلكم عنها وعما عملتم فيها ، يقول فاحذروا الله أن تلقوه ، وقد خالفتم فيها أمره ونهيه ، فتستوجبوا بذلك منه مالا قبل لكم به من أل عقابه .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَ تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : ناهيا عباده عن نقض الأيمان بعد توكيدها ، وآمرا بوفاء العهود ، وممث ناقض ذلك بناقضة غزلها من بعد إبرامه ، وناكثته من بعد إحكامه :

● ﴿وَلَا تَكُونُوا﴾ :

أيها الناس في نقضكم أيمانكم بعد توكيدها ، وإعطائكم الله بالوفاء بذلك العهو والمواثيق .

● ﴿كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾ : يعني : من بعد إبرام .

وكان بعض أهل العربية يقول : القوة ما غزل على طاقة واحدة ولم يثن . وقيل : إن التي كانت تفعل ذلك إمرأة حمقاء معروفة بمكة .

[١٤/١٦٦] ● / ذكر من قال ذلك :

٨٨٤ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَثِيرٍ : ﴿كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾ . قَالَ : «خَرْقَاءُ كَانَتْ بِمَكَّ

---

٨٨٤ ـ إسناده صحيحٌ ، لولا شيخ المصنف ،القاسم ، فلم أجد له ترجمة . وابنُ جريج قد صرّح بالإخبار بي وبين شيخه ، فحسبُك . وقد قال الإمامُ أحمد : إذا قال ابن جريج «قالَ فُلان» و «أُخبِرت» جاءَ بمناكير ، وإذا قال «أخبرني» و«سمعتُ» فحسبُك به . وعزاه السيوطيُّ ٤/١٤٤ للمصنف .

قُضُهُ بَعْدَ مَا تُبْرِمُهُ» .

٨٨٥ ـ حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ ، عَنِ ابْنِ يَيْنَةَ ، عَنْ صَدَقَةَ ، عَنِ السُّدِّيِّ : ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ كَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾ . قَالَ : «هِيَ خَرْقَاءُ بِمَكَّةَ ، كَانَتْ إِذَا أَبْرَمَتْ زْلَهَا نَقَضَتْهُ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : إِنَّمَا هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ لِمَنْ نَقَضَ الْعَهْدَ ، فَشَبَّهَهُ بِامْرَأَةٍ تَفْعَلُ هَذَا الْفِعْلَ ، قَالُوا فِي مَعْنَى : ﴿نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾ ، نَحْوًا مِمَّا قُلْنَا .

• ذكر من قال ذلك :

٨٨٦ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا﴾ . «فَلَوْ سَمِعْتُمْ بِامْرَأَةٍ نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ إِبْرَامِهِ لْتُمْ : مَا أَحْمَقَ هَذِهِ ، وَهَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ لِمَنْ نَكَثَ عَهْدَهُ» .

٨٨٧ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ جَاهِدٍ : ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾ . قَالَ : «غَزْلَهَا : حَبْلَهَا تَنْقُضُهُ بَعْدَ رَامِهَا إِيَّاهُ وَلا تَنْتَفِعُ بِهِ بَعْدُ» .

---

٨٨٥ ـ رجاله ثقاتٌ سوى شيخ المصنف المثنى لم أجد له ترجمة ، وإسحاق : هو ابن الحجاج الرازي الطاحوني نريء ترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢/٢١٧ ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا ؛ أمَّا صدقة : فهو ابن د الله بن كثير القاريء . قال ابن المديني : وكان ثقةً . كما في تاريخ أسماء الثقات ١/ ١١٧. وترجمه ابنُ أبي حاتم ي الجرح والتعديل ٤/٤٣٣ وقال : روى عن السدي وعنه ابن عيينة . ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا . وذكره ابنُ حبان ي الثقات . وعزاه السيوطيُّ ٤/١٤٤ للمصنف وابن أبي حاتم .

٨٨٦ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١/١٤) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/١٤٤ للمصنف وعبد بن حميد وابن نذر وابن أبي حاتم .

٨٨٧ ـ إسناده ضعيفٌ . وهو مكرر (٤/١٤) . شيخُ المصنف : القاسم ، لم أجد من ترجمه . وابنُ جريج مدلسٌ ، دليسه قبيحٌ لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح كما قال الدارقطنيُّ . وفوق ذلك قال ابن معين والبرديجي : لم يسمع ن مجاهد إلا حرفًا واحدًا .

٨٨٨ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّ
الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شِ
جَمِيعًا ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿كَٱلَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾ . قَا
«نَقَضَتْ حَبْلَهَا مِنْ بَعْدِ إِبْرَامِ قُوَّةٍ» .

٨٨٩ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، عَنِ ابْنِ
نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٨٩٠ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿
تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا﴾ . قَالَ : «هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ لِمَنْ نَقَ
الْعَهْدَ الَّذِي يُعْطِيهِ ، ضَرَبَ اللَّهُ هَذَا لَهُ مَثَلا بِمِثْلِ الَّتِي غَزَلَتْ ثُمَّ نَقَضَتْ غَزْلَهَا ، فَقَدْ أَعْطَاهُمْ ،
رَجَعَ ، فَنَكَثَ الْعَهْدَ الَّذِي أَعْطَاهُمْ» .

• وقوله : ﴿أَنكَٰثًا﴾ :

يعني : أنقاضا ، وكل شيء نقض بعد الفتل فهو أنكاث ، واحدها «نكث» ، حبلا ك
ذلك أو غزلا ، يقال منه : «نكث فلان هذا الحبل» فهو ينكثه نكثا ، و «الحبل منتكث» :
انتقضت قواه . وإنما عني به في هذا الموضع نكث العهد والعقد .

• وقوله : ﴿تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ﴾ :

يقول تعالى ذكره : تجعلون أيمانكم التي تحلفون بها على أنكم موفون بالعهد لمن عاقدتمو
﴿دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ﴾ . يقول : خديعة وغرورا(*) ، ليطمئنوا إليكم ، وأنتم مضمرون لهم الغدر ، وتر
الوفاء بالعهد ، والنقلة عنهم إلى غيرهم من أجل أن غيرهم أكثر عددا منهم .

---

٨٨٨ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم في (١٤/٤) .

٨٨٩ ـ فيه شيخُ المصنف ، المثنى لم أجد من ترجمه فيما بين يدي من مراجع . وإسحاق : هو ابن الحجاج الرا
ترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢١٧/٢ ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا . أمَّا ورقاء : فهو ابنُ عمر اليشكر
صدوقٌ . وعزاه السيوطيُّ ١٤٤/٤ للمصنف وابن أبي حاتم .

٨٩٠ ـ إسناده صحيحٌ . شيخ المصنف ، يونس : هو ابن عبد الأعلى الصدفي المصري ثقةٌ إمامٌ . وابن وهب :
عبد الله بن وهب بن مسلم ، أبو محمد المصري ، ثقةٌ حافظٌ إمامٌ . وهذا الإسناد تقدّم أول مرة (٩/١٤) .

(*) وقال ابن التركماني : غلا وخيانة . اهـ (بهجة الأريب).

و «الدخل» في كلام العرب : كل أمر لم يكن صحيحا ، يقال منه : «أنا أعلم دخل فلان» ودُخلُلَه ودُخلَلَه ، وداخلة أمره ودخلته ودخيلته .

• / وأما قوله : ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ : [١٦٧/١٤]

فإن قوله : ﴿أَرْبَىٰ﴾ . أفعل من الربا ، يقال : هذا أربى من هذا ، وأربا منه ، إذا كان أكثر منه ، ومنه قول الشاعر(*) :

وأسمر خطى كأن كعوبه نوى القسب قد أربى ذراعا على العشر

وإنما قيل : أربى فلان من هذا . وذلك للزيادة التي يزيدها على غريمه ، على رأس ماله . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

٨٩١ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، وَعَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ ، قَالا : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ . يَقُولُ : «أَكْثَرُ» .

٨٩٢ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ . يَقُولُ : «نَاسٌ أَكْثَرُ مِنْ نَاسٍ» .

٨٩٣ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي

(*) حاتم الطائي في ديوانه (ص/٢٥٣) .

٨٩١ ـ إسناده ضعيفٌ . عليّ : هو ابن أبي طلحة ، لم يسمع التفسير من ابن عباس . ومعاوية : هو ابن صالح صدوقٌ له أوهام . وعبد الله بن صالح : هو كاتب الليث في حفظه مقالٌ مشهور . وشيخا المصنف : عليّ بن داود هو القنطريّ أبو الحسن البغداديّ ، وثقه ابنُ حبان والخطيب البغدادي . والمثنى هو ابن إبراهيم لم أجد من ترجمه . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف تقدَّم بيانُه بأكثر من هذا في (٣/١٤) .

٨٩٢ ـ سنده ضعيفٌ جدًا . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءُ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم بيانه أول مرّة (١٠/١٤) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ١٤٤/٤ للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٨٩٣ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم في (٤/١٤) . وعزاه السيوطيُّ ١٤٤/٤ للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شِبْلٌ - جَمِيعًا - عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ . قَالَ : «كَانُوا يُحَالِفُونَ الْحُلَفَاءَ ، فَيَجِدُونَ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَعَزَّ ، فَيَنْقُضُونَ حِلْفَ هَؤُلاءِ وَيُحَالِفُونَ هَؤُلاءِ الَّذِينَ هُمْ أَعَزُّ مِنْهُمْ ، فَنُهُوا عَنْ ذَلِكَ» .

٨٩٤ - حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ .

٨٩٥ - وَحَدَّثَنِي الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٨٩٦ - حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ﴾ . يَقُولُ : خِيَانَةً وَغَدْرًا بَيْنَكُمْ ، ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ . «أَنْ يَكُونَ قَوْمٌ أَعَزَّ وَأَكْثَرَ مِنْ قَوْمٍ» .

٨٩٧ - حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا أَبُو ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، ﴿دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ﴾ . قَالَ : «خِيَانَةً بَيْنَكُمْ» .

---

٨٩٤ - شيخُ المصنف ، المثنى لم أجد من ترجمه فيما بين يدي من مراجع . وإسحاق : هو ابن الحجاج الرازي ترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢/٢١٧ ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا . أمَّا ورقاء : فهو ابنُ عمر اليشكريّ صدوقٌ .

٨٩٥ - إسناده ضعيفٌ . وهو مكرر (١٤/٤) .

٨٩٦ - إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١٤/١) .

٨٩٧ - رجاله ثقاتٌ . شيخُ المصنف محمد بن عبد الأعلى : هو الصنعاني أبو عبدالله ، ثقةٌ . وأبو ثور : يظهر أنه تصحف عن ابن ثور : وهو محمد الصنعاني أبو عبدالله ، ثقةٌ . ومعمر بن راشد من الأثبات إلا أنه كان إذا روى عن قتادة أغرب . قال الدارقطنيُّ : معمر سيء الحفظ لحديث قتادة والأعمش . وقال ابنُ معين : «إذا حدَّثك معمر عن العراقيين فخالفه إلا عن الزهري ، وابن طاووس ، فإن حديثه عنهما مستقيم» . وقتادة بصريٌّ . ولما تكلَّم أهل الحديث - عليهم رحمةُ الله تعالى - على هذه الترجمة «معمر ، عن قتادة» تنكَّبَ البخاريُّ إخراجها تمامًا أمَّا مسلمٌ فأخرج منها النذر اليسير في المتابعات لا في الأصول . والله أعلم .

وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٠٨) عن معمر به . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/١٤٤ للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٨٩٨ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ﴾ . يَغُرُّ بِهَا ، يُعْطِيهِ الْعَهْدَ يُؤَمِّنُهُ وَيُنْزِلُهُ مِنْ مَأْمَنِهِ ، فَتَزِلَّ قَدَمُهُ وَهُوَ فِي مَأْمَنٍ ، ثُمَّ يَعُودُ يُرِيدُ الْغَدْرَ ، قَالَ : فَأَوَّلُ بُدُوِّ هَذَا قَوْمٌ كَانُوا حُلَفَاءَ لِقَوْمٍ قد تَحَالَفُوا وَأَعْطَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا الْعَهْدَ ، فَجَاءَهُمْ قَوْمٌ ، قَالُوا : نَحْنُ أَكْثَرُ وَأَعَزُّ وَأَمْنَعُ ، فَانْقُضُوا عَهْدَ هَؤُلاءِ وَارْجِعُوا إِلَيْنَا فَفَعَلُوا ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى ذكره / : ﴿وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ . ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ . هِيَ أَرْبَى : أَكْثَرُ مِنْ أَجْلِ أَنْ كَانُوا هَؤُلاءِ أَكْثَرَ مِنْ أُولَئِكَ نَقَضْتُمُ الْعَهْدَ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ هَؤُلاءِ ، فَكَانَ هَذَا فِي هَذَا ، وَكَانَ الأَمْرُ الآخَرُ فِي الَّذِي يُعَاهِدُهُ فَيُنْزِلُهُ مِنْ حِصْنِهِ ثُمَّ يَنْكُثُ عَلَيْهِ ، الآيَةُ الأُولَى فِي هَؤُلاءِ الْقَوْمِ وَهِيَ مَبْدَؤُهُ ، وَالأُخْرَى فِي هَذَا . [١٤/٦٨]

٨٩٩ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : ثنا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ . يَقُولُ : «أَكْثَرُ ، يَقُولُ : فَعَلَيْكُمْ بِوَفَاءِ الْعَهْدِ» .

● وقوله : ﴿إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ﴾ :

يقول تعالى ذكره : إنما يختبركم الله بأمره إياكم بالوفاء بعهد الله إذا عاهدتم ، ليتبين المطيع منكم المنتهي إلى أمره ونهيه ، من العاصي له المخالف أمره ونهيه.

● ﴿وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ :

يقول تعالى ذكره : وليبين لكم ، أيها الناس ، ربكم يوم القيامة إذا وردتم عليه ، بمجازاة كل فريق منكم على عمله في الدنيا ، المحسن منكم بإحسانه ، والمسيء بإسائته ، ﴿مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ . والذي كانوا فيه يختلفون في الدنيا أن المؤمن بالله كان يقر بوحدانية الله ونبوة نبيه ﷺ ، ويصدق بما ابتعث به أنبياءه ، وكان يكذب بذلك كله الكافر ، فذلك كان اختلافهم في الدنيا الذي وعد الله تعالى ذكره عباده أن يبينه لهم عند ورودهم عليه ، بما وصفنا من البيان .

* *

---

٨٩٨ ـ إسناده صحيحٌ. وهذا الإسناد تقدّم أول مرة (١٤/٩) .

٨٩٩ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ. وهو إسنادٌ دائرٌ للمصنف . قدَّمناه (١٤/١١) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : ولو شاء ربكم ، أيها الناس ، للطف بكم بتوفيق من عنده ، فصرتم جميعا جماعة واحدة ، وأهل ملة واحدة ، لا تختلفون ولا تفترقون ، ولكنه تعالى ذكره خالف بينكم ، فجعلكم أهل ملل شتى ، بأن وفق هؤلاء للإيمان به ، والعمل بطاعته ، فكانوا مؤمنين ، وخذل هؤلاء ، فحرمهم توفيقه ، فكانوا كافرين ، وليسألنكم الله يوم القيامة جميعا عما كنتم تعملون في الدنيا ، فيما أمركم ونهاكم ، ثم ليجازينكم جزاءكم ، المطيع منكم بطاعته ، والعاصي له بمعصيته .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٩٤﴾﴾.

يقول تعالى ذكره : ولا تتخذوا أيمانكم بينكم دخلا وخديعة بينكم ، تغرون بها الناس ، ﴿فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾ . / يقول : فتهلكوا بعد أن كنتم من الهلاك آمنين ، وإنما هذا مثل لكل مبتلى بعد عافيه ، أو ساقط في ورطة بعد سلامة ، وما أشبه ذلك ، زلت قدمه ، كما قال الشاعر : [١٦٩/١]

سيمنع منك السبق إن كنت سابقا وتلطع إن زلت بك النعلان

• **وقوله :** ﴿وَتَذُوقُوا۟ ٱلسُّوٓءَ﴾ :

يقول : وتذوقوا أنتم السوء ، وذلك السوء هو عذاب الله الذي يعذب به أهل معاصيه في الدنيا ، وذلك بعض ما عذب به أهل الكفر به ، ﴿بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ . يقول : بما فتنتم من أراد الإيمان بالله ورسوله ﷺ عن الإيمان ، ﴿وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ . في الآخرة ، وذلك نار جهنم .

وهذه الآية تدل على أن تأويل بريدة ـ رضي الله عنه ـ الذي ذكرنا عنه في قوله : ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ﴾ . والآيات التي بعدها ، أنه عنى بذلك الذين بايعوا رسول الله ﷺ على الإسلام ، عن مفارقة الإسلام لقلة أهله ، وكثرة أهل الشرك هو الصواب ، دون الذي قال مجاهد أنهم عنوا به ، لأنه ليس في انتقال قوم بحلف عن حلفائهم إلى آخرين غيرهم ، صد عن سبيل الله ، ولا

ضلال عن الهدى ، وقد وصف تعالى ذكره في هذه الآية ، فاعلى ذلك ، أنهم باتخاذهم الأيمان دخلا بينهم ، ونقضهم الأيمان بعد توكيدها ، صادون عن سبيل الله وأنهم أهل ضلال في التي قبلها ، وهذه صفة أهل الكفر بالله ، لا صفة أهل النُّقلة بالحلف عن قوم إلى قوم .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : ولا تنقضوا عهودكم ، أيها الناس ، وعقودكم التي عاقدتموها من عاقدتم ، مؤكديها بأيمانكم ، تطلبون بنقضكم ذلك عرضا من الدنيا قليلا ، ولكن أوفوا بعهد الله الذي أمركم بالوفاء به ، يثبكم الله على الوفاء به ، فإن ما عند الله من الثواب لكم على الوفاء بذلك ، هو خير لكم إن كنتم تعلمون فضل ما بين العوضين اللذين أحدهما الثمن القليل الذي تشترون بنقض عهد الله في الدنيا ، والآخر الثواب الجزيل في الآخرة على الوفاء به .

ثم بين تعالى ذكره فرق ما بين العوضين ، وفضل ما بين الثوابين ، فقال : ما عندكم ، أيها الناس مما تتملكونه في الدنيا ، وإن كثر ، فنافد فان ، وما عند الله لمن أوفى بعهده وأطاعه من الخيرات باق غير فان ، فلما عنده فاعملوا ، وعلى الباقي الذي لا يفنى فاحرصوا .

● **وقوله :** ﴿وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ :

يقول تعالى ذكره : وليثيبن الله الذين صبروا على / طاعتهم إياه في السراء والضراء ، ثوابهم [١٤/١٧٠] يوم القيامة على صبرهم عليها ، ومسارعتهم في رضاه ، بأحسن ما كانوا يعملون من الأعمال دون أسوئها ، وليغفرن الله لهم سيئها بفضله .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : من عمل بطاعة الله ، وأوفى بعهود الله إذا عاهد ، ﴿مِّن ذَكَرٍ أَوْ

أُنثَىٰ﴾ . من بني آدم ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ . يقول : وهو مصدق بثواب الله الذي وعد أهله طاعته على الطاعة ، وبوعيد أهل معصيته على المعصية ، ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ .

واختلف أهل التأويل في الذي عنى الله بالحياة الطيبة التي وعد هؤلاء القوم أن يحييهموها فقال بعضهم : عنى أنه يحييهم في الدنيا ما عاشوا فيها بالرزق الحلال .

● ذكر من قال ذلك :

٩٠٠ ـ حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سُمَيْعٍ ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ . قَالَ : «الْحَيَاةُ الطَّيِّبَةُ : الرِّزْقُ الْحَلالُ فِي الدُّنْيَا» .

٩٠١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سُمَيْعٍ ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ ، وَأَبِي الرَّبِيعِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ بِنَحْوِهِ .

٩٠٢ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سُمَيْعٍ ، عَنْ أَبِي الرَّبِيعِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ فِي قَوْلِهِ : ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ . قَالَ : «الرِّزْقُ الْحَسَنُ فِي الدُّنْيَا» .

٩٠٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سُمَيْعٍ ، عَنْ أَبِي

---

٩٠٠ ـ إسناده حسنٌ . أبو مالك : هو الغفاري غزوان ، وثقه ابنُ معين وابنُ حبان . وإسماعيل بن سُمَيع : هو أبو محمد الكوفيُّ . وثَّقه ابنُ معين وأبو داود وغيرهما . وتكلَّم فيه بعضُهم لرأيه . وقال ابنُ عدي : حسنُ الحديث ، يعز الحديث ، وهو عندي لا بأس به . وأبو معاوية : هو الضرير محمد بن خازم . وشيخ المصنف أبو السائب : هو سلم بن جنادة الكوفيّ . ثقةٌ روى عنه البخاريُّ خارج الصحيح والترمذيُّ وابن ماجة .

٩٠١ ـ إسناده ضعيفٌ . لأجل شيخ المصنف ، ابن وكيع : وهو سفيان . ضعيفٌ . وقد ابتُليَ بورَّاقٍ أدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه . لكنه متابع كما في الرواية السابقه .

٩٠٢ ـ إسناده ضعيفٌ . فأبو الربيع : يُشبه أن يكون هو : سليمان بن أبي هندية . روى عنه إسماعيل بن سُميع ومحمد بن جحادة . كما ترجمه البخاريُّ في التاريخ الكبير ٤/٤٠ ـ ٤١ ولم يذكر فيه جرحًا أو تعديلًا .

وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥١٣) عن سفيان الثوري به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/١٤٤ وزاد نسبته إلى الفريابي وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٩٠٣ ـ إسناده ضعيفٌ . لأجل شيخ المصنف لضعفه ، والراوي عن ابن عباس لجهالة حاله .

رَّبِيعِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ . قَالَ : «الرِّزْقُ الطَّيِّبُ فِي لدُّنْيَا» .

٩٠٤ - حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سُمَيْعٍ ، عَنْ أَبِي الرَّبِيعِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ . قَالَ : «الرِّزْقُ الطَّيِّبُ فِي الدُّنْيَا» .

٩٠٥ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ بِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - قَوْلُهُ : ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ . «يَعْنِي فِي الدُّنْيَا» .

٩٠٦ - حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ مُطَرِّفٍ ، عَنِ الضَّحَّاكِ : ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ . قَالَ : «الرِّزْقُ الطَّيِّبُ الْحَلَالُ» .

٩٠٧ - حَدَّثَنِي عَبْدُ الأَعْلَى بْنُ وَاصِلٍ ، قَالَ : ثنا عَوْنُ بْنُ سَلامٍ الْقُرَشِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا بِشْرُ ابْنُ عُمَارَةَ ، / عَنْ أَبِي رَوْقٍ ، عَنِ الضَّحَّاكِ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ . قَالَ : «يَأْكُلُ حَلالا وَيَلْبَسُ حَلالا» . [١٤/١٧١]

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ : بِأَنْ نَرْزُقَهُ الْقَنَاعَةَ .

---

٩٠٤ - إسناده ضعيفٌ . لأجل شيخ المصنف لم أجد من ترجمه ، والراوي عن ابن عباس مجهول الحال .

٩٠٥ - سنده ضعيفٌ جدًا . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم بيانه أول مرّة (١٤/١٠) .

٩٠٦ - إسناده ضعيفٌ . لأجل شيخ المصنف سفيان بن وكيع ضعيفٌ . أمَّا مُطرِّف : فهو ابنُ طريف الكوفيُّ . ثقةٌ إمامٌ . وعزاه السيوطيُّ ٤/١٤٤ للمصنف .

٩٠٧ - سنده ضعيفٌ جدًا . بشر بن عُمارة : هو الخثعميُّ الكوفيُّ ، ضعيفٌ ، بل قال الدارقطنيُّ : متروكٌ . وقال ابنُ حبان : كان يُخطيء حتى خرج عن حد الاحتجاج به إذا انفرد . أمَّا أبو روق : فهو عطية بن الحارث الهمدانيُّ الكوفي . صاحبُ التفسير . قال الإمامُ أحمد والنسائيُّ ويعقوب بن سفيان : ليس به بأس . وقال أبو حاتم الرازي : صدوقٌ . وقال ابنُ معين : صالحٌ . والأثر عزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/١٤٤ للمصنف .

● ذكر من قال ذلك :

٩٠٨ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ يَمَانٍ ، عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ خَلِيفَةَ ، عَنْ أَبِي خُزَيْمَةَ ، سُلَيْمَانَ التَّمَّارِ ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ ، عَنْ عَلِيٍّ : ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ . قَالَ : «الْقُنُوعُ»

٩٠٩ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا أَبُو عِصَامٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، عَ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ ، قَالَ : «الْحَيَاةُ الطَّيِّبَةُ : الْقَنَاعَةُ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ يَعْنِي بِالْحَيَاةِ الطَّيِّبَةِ : الْحَيَاةَ مُؤْمِنًا بِاللَّهِ عَامِلا بِطَاعَتِهِ .

● ذكر من قال ذلك :

٩١٠ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : ثنا عُبَيْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ . يَقُولُ : «مَنْ عَمِلَ عَمَلا صَالِحًا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فِي فَاقَةٍ أَوْ مَيْسَرَةٍ ، فَحَيَاتُهُ طَيِّبَةٌ ، وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ، فَلَمْ يُؤْمِنْ ، وَلَمْ يَعْمَلْ صَالِحًا ، عِيشَتُهُ ضَنْكَةٌ لا خَيْرَ فِيهَا» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : الْحَيَاةُ الطَّيِّبَةُ : السَّعَادَةُ .

● ذكر من قال ذلك :

٩١١ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، وَعَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ ، قَالا : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ،

---

٩٠٨ ـ إسناده ضعيفٌ مسلسل بالعلل . فشيخُ المصنف : سفيان بن وكيع . ضعيفٌ . ويحيى بنُ يمان : هو أبو زكريا العجليُّ الكوفيُّ . قال فيه الحافظُ : صدوقٌ عابدٌ يُخطيء كثيرًا وقد تغيَّر . والمنهال بن خليفة : هو أبو قدامة الكوفيُّ . ضعيفٌ . وأبو خزيمة سليمان التمّار : لم أعرفه . والراوي عن عليّ : مبهمٌ مجهولٌ .

٩٠٩ ـ شيخُ المصنف : القاسم لم أجد من ترجمه . والحسين : هو ابن بشر بن عبد الحميد الطرسوسيّ ، وثَّقَهُ النسائيُّ وقال مرَّةً : لا بأس به . وأبو عصام : يظهر لي بوضوح أنه تصحف عن أبي عاصم وهو النبيل الضحاك بن مخلد . الثقةُ الحُجَّةُ . أمَّا أبو سعيد : فهو مولى عبد الله بن عامر بن كريز . ثقةٌ من رجال مسلم والنسائيّ . والله أعلم .

٩١٠ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . وهو إسنادٌ دائرٌ للمصنف . قدَّمناه (١٤/١١) .

٩١١ ـ إسناده ضعيفٌ . عليّ : هو ابن أبي طلحة ، لم يسمع التفسير من ابن عباس . ومعاوية : هو ابن صالح =

نِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ . قَالَ : «السَّعَادَةُ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : الْحَيَاةُ فِي الْجَنَّةِ .

● ذكر من قال ذلك :

٩١٢ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا هَوْذَةُ ، عَنْ عَوْفٍ ، عَنِ الْحَسَنِ : ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ . قَالَ : «لا تَطِيبُ لأَحَدٍ حَيَاةٌ دُونَ الْجَنَّةِ» .

٩١٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ عَوْفٍ ، عَنِ الْحَسَنِ : ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ . قَالَ : «مَا تَطِيبُ الْحَيَاةُ لأَحَدٍ إِلا فِي الْجَنَّةِ» .

٩١٤ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ ، فَإِنَّ اللَّهَ لا يَشَاءُ عَمَلا إِلا فِي إِخْلاصٍ ، وَيُوجِبُ لمن عَمَلَ ذَلِكَ فِي إِيمَانٍ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ ، «وَهِيَ الْجَنَّةُ» .

٩١٥ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ . قَالَ : «الآخِرَةُ ، يُحْيِيهِمْ حَيَاةً طَيِّبَةً فِي الآخِرَةِ» .

صدوقٌ له أوهام . وعبد الله بن صالح : هو كاتب الليث في حفظه مقالٌ مشهور . وشيخا المصنف : عليّ بن داود هو قنطريّ أبو الحسن البغداديّ ، وثقه ابنُ حبان والخطيب البغدادي . والمثنى هو ابن إبراهيم لم أجد من ترجمه . وهو مكرر (٣/١٤) . والأثر عزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ١٤٤/٤ ـ ١٤٥ للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٩١٢ ـ عوف : هو ابنُ أبي جميلة الأعرابيُّ . ثقةٌ . وهوذة : هو ابنُ خليفة . صدوقٌ ، إلا أن ابنَ معين ، قال : «هوذة عن عوف» ضعيفٌ . والأثر عزاه السيوطيُّ ١٤٥/٤ للمصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٩١٣ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخ المصنف ابن وكيع : هو سفيان . ضعيفٌ . وهو مُتابعٌ في الجملة . أما أبو أسامة فهو حماد بن أسامة . أحد الثقات الرُّفعاء .

٩١٤ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١/١٤) .

٩١٥ ـ إسناده ضعيفٌ . وهو مكرر (٤/١٤) . شيخُ المصنف : القاسم ، لم أجد له ترجمة . وابن جريج مدلسٌ ، وتدليسه قبيحٌ لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح كما قال الدارقطنيُّ . وفوق ذلك قال ابن معين والبرديجي : لم يسمع من مجاهد إلا حرفًا واحدًا .

٩١٦ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿مَ
عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ . قَالَ : «الْحَيَاةُ الطَّيِّبَةُ فِ
الآخِرَةِ فِي الْجَنَّةِ ، / تِلْكَ الْحَيَاةُ الطَّيِّبَةُ ، قَالَ : ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُ
يَعْمَلُونَ﴾ . وَقَالَ : أَلا تَرَاهُ يَقُولُ : ﴿يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى﴾[1] ، قَالَ : هَذِهِ آخِرَتُهُ ، وَقَرَأَ أَيْضًا
﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ﴾[2] ، قَالَ : الآخِرَةُ دَارُ حَيَاةٍ لأَهْلِ النَّارِ وَأَهْلِ الْجَنَّةِ ، لَيْسَ
فِيهَا مَوْتٌ لأَحَدٍ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ» . [١٧٢/١٤]

٩١٧ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ الرَّبِيعِ
فِي قَوْلِهِ : ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ . قَالَ : «الإِيمَانُ : الإِخْلاصُ للَّ
وَحْدَهُ ، فَبَيَّنَ أَنَّهُ لا يَقْبَلُ عَمَلا إِلا بِالإِخْلاصِ لَهُ» .

وَأَوْلَى هذه الأَقْوَالِ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : تَأْوِيلُ ذَلِكَ : فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً بِالْقَنَاعَةِ
وَذَلِكَ أَنَّ مَنْ قَنَّعَهُ اللَّهُ بِمَا قَسَمَ لَهُ مِنْ رِزْقٍ لَمْ يَكْثُرْ لِلدُّنْيَا[3] تَعَبُهُ ، وَلَمْ يَعْظُمْ فِيهَا نَصَبُهُ ، وَلَمْ يَتَكَدَّ
فِيهَا عَيْشُهُ بِاتِّبَاعِهِ نفسه مَا فَاتَهُ مِنْهَا ، وَحِرْصُهُ عَلَى مَا لَعَلَّهُ لا يُدْرِكُهُ فِيهَا .

وَإِنَّمَا قُلْتُ ذَلِكَ أَوْلَى التَّأْوِيلاتِ فِي ذَلِكَ بِالآيَةِ ، لأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذِكْرُهُ أَوْعَدَ قَوْمًا قَبْلَهَا عَلَ
مَعْصِيَتِهِمْ إِيَّاهُ إِنْ عَصَوْهُ أَذَاقَهُمُ السُّوءَ فِي الدُّنْيَا وَالْعَذَابَ فِي الآخِرَةِ ، فَقَالَ تَعَالَى ذكره : ﴿وَ

---

٩١٦ ـ إسناده صحيحٌ . شيخ المصنف ، يونس : هو ابن عبد الأعلى الصدفي المصري ثقةٌ إمامٌ . وابن وهب : ه
عبد الله بن وهب بن مسلم ، أبو محمد المصري ، ثقةٌ حافظٌ إمامٌ . وهذا الإسناد تقدّم أول مرة (١٤/٩) .

(١) الفجر : ٢٤ .

(٢) العنكبوت : ٦٤ .

٩١٧ ـ شيخ المصنف المثنى ، لم أجد له من ترجمه ؛ وإسحاق وهو : ابن الحجاج الرازي الطاحوني المقريء
ترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢/ ٢١٧، وقال روى عن عبد الله بن أبي جعفر الرازي ، ولم يذكر فيه جرحً
ولا تعديلًا . وابن أبي جعفر : هو عبد الله . قال فيه الحافظُ : صدوقٌ يُخطيء . وأبوه أبو جعفر الرازي عيسى بن ماهان
وثَّقَهُ جماعةٌ ، وضعَّفه آخرون من جهة حفظه . ولعل أوسط الأقوال فيه قول ابن عدي : له أحاديث صالحة وقد روى
عنه الناس وأحاديثه مستقيمة وأرجو أنه لا بأس به . انتهى . قلتُ : وروايته للتفسير معتبرة جيدة ، فقد كان له عنا
بالتفسير ، لا سيما وهي نسخة تَعِبَ عليها وتعاهدها ، لذا قال ابنُ عبد البر : «هو عندهم ثقةٌ عالمٌ بالتفسير» . اهـ أمَّا إ
جاءت روايته للحديث السرد فالأمر مختلفٌ . والله أعلم .

(٣) جاء في نسخة : « في الدنيا » .

تَتَّخِذُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ فَتَزِلَّ قَدَمُۢ بَعۡدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ﴾ . فَهَذَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا ، ﴿وَلَكُمۡ﴾ فِي الآخِرَةِ ، ﴿عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ ، فَهَذَا لَهُمْ فِي الآخِرَةِ . ثُمَّ أَتْبَعَ ذَلِكَ مَا لِمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَطَاعَهُ ، فَقَالَ تَعَالَى : ﴿مَا عِندَكُمۡ﴾ . فِي الدُّنْيَا ﴿يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖۗ﴾ ، فَالَّذِي أَوْعَدَ أَهْلَ الْمَعَاصِي بِإِذَاقَتِهِمْ هَذِهِ السَّيِّئَةَ بِحِكْمَتِهِ أَرَادَ أَنْ يُعَقِّبَ ذَلِكَ الْوَعْدَ لِأَهْلِ طَاعَتِهِ بِالإِحْسَانِ فِي الدُّنْيَا ، وَالْغُفْرَانِ فِي الآخِرَةِ ، وَكَذَلِكَ فَعَلَ تَعَالَى ذِكْرُهُ .

وَأَمَّا الْقَوْلُ الَّذِي رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ أَنَّهُ الرِّزْقُ الْحَلالُ ، فَهُوَ مُحْتَمَلٌ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ ، مِنْ أَنَّهُ تَعَالَى ذكره يُقْنِعُهُ فِي الدُّنْيَا بِالَّذِي يَرْزُقُهُ مِنَ الْحَلالِ وَإِنْ قَلَّ ، فَلا تَدْعُوهُ نَفْسُهُ إِلَى الْكَثِيرِ مِنْهُ مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ ، لا أَنَّهُ يَرْزُقُهُ الْكَثِيرَ مِنَ الْحَلالِ ، وَذَلِكَ أَنَّ أَكْثَرَ الْعَامِلِينَ لِلَّهِ تَعَالَى ذكره بِمَا يَرْضَاهُ مِنَ الأَعْمَالِ لَمْ نَرَهُمْ رُزِقُوا الرِّزْقَ الْكَثِيرَ مِنَ الْحَلالِ فِي الدُّنْيَا ، وَوَجَدْنَا ضِيقَ الْعَيْشِ عَلَيْهِمْ أَغْلَبَ مِنَ السَّعَةِ .

● وَقَوْلُهُ : ﴿وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ :

فَذَلِكَ لا شَكَّ أَنَّهُ فِي الآخِرَةِ ، وَكَذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

● ذكر من قال ذلك :

٩١٨ ـ حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سُمَيْعٍ ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ ﴿وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ . قَالَ : «إِذَا صَارُوا إِلَى اللَّهِ جَزَاهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» .

٩١٩ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سُمَيْعٍ ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ ، وَأَبِي الرَّبِيعِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ مِثْلَهُ .

٩٢٠ ـ / حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سُمَيْعٍ ، عَنْ أَبِي [١٤/١٧٣]

---

٩١٨ ـ إسناده حسنٌ . وتقدَّم قريبًا (١٤/١٧٠) .

٩١٩ ـ إسناده ضعيفٌ . لأجل شيخ المصنف ، ابن وكيع : وهو سفيان . ضعيفٌ . وقد ابتُلِيَ بورَّاقٍ أدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه . لكنه متابع كما في الرواية السابقه .

٩٢٠ ـ إسناده ضعيفٌ . لأجل شيخ المصنف لضعفه ، والراوي عن ابن عباس أبو الربيع : يُشبه أن يكون هو سليمان بن أبي هندية . روى عنه إسماعيل بن سُميع ومحمد بن جحادة . كما ترجمه البخاريُّ في التاريخ الكبير =

الرَّبِيعِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم﴾ . قَالَ : «فِي الآخِرَةِ» .

٩٢١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّار ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْ سُمَيْعٍ ، عَنْ أَبِي الرَّبِيعِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ مِثْلَهُ .

٩٢٢ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ يَقُولُ : «يَجْزِيهِمْ أَجْرَهُمْ فِي الآخِرَةِ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» .

* *

وَقِيلَ : إِنَّ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ بِسَبَبِ قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ مِلَلٍ شَتَّى تَفَاخَرُوا ، فَقَالَ أَهْلُ كُلِّ مِلَّةٍ مِنْهَا نَحْنُ أَفْضَلُ ، فَبَيَّنَ اللَّهُ لَهُمْ أَفْضَلَ أَهْلِ الْمِلَلِ .

● **ذكر من قال ذلك :**

٩٢٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا يَعْلَى بْنُ عُبَيْدٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، قَالَ «جَلَسَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الأَوْثَانِ ، وَأَهْلِ التَّوْرَاةِ ، وَأَهْلِ الإِنْجِيلِ ، فَقَالَ هَؤُلاءِ : نَحْنُ أَفْضَلُ ، وَقَا هَؤُلاءِ : نَحْنُ أَفْضَلُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ذكره : ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾» .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾﴾.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : وإذا كنت يا محمد قارئا القرآن ، ﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِ

= ٤/٤٠ ـ ٤١ ولم يذكر فيه جرحًا أو تعديلًا .

٩٢١ ـ إسناده ضعيفٌ . لأجل الراوي عن ابن عباس مجهول الحال .

٩٢٢ ـ سنده ضعيفٌ جدًا . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم بيا أول مرّة (١٤/١٠) .

٩٢٣ ـ فيه شيخ المصنف تقدّم حاله مرارًا ، أمّا إسماعيل : فهو ابن أبي خالد . ثقةٌ ثبتٌ .

ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ . وكان بعض أهل العربية يزعم أنه من المؤخر الذي معناه التقديم .

وكأن معنى الكلام عنده : وإذا استعذت بالله من الشيطان الرجيم ، فاقرأ القرآن .

ولا وجه لما قال من ذلك ، لأن ذلك لو كان كذلك لكان متى استعاذ مستعيذ من الشيطان الرجيم ، لزمه أن يقرأ القرآن ، ولكن معناه ما وصفنا . وليس قوله ﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ . بالأمر اللازم ، وإنما هو إعلام وندب ، وذلك أنه لا خلاف بين الجميع أن من قرأ القرآن ، ولم يستعذ بالله من الشيطان الرجيم قبل قراءته أو بعدها ، أنه لم يضيع فرضا واجبا .

وكان ابن زيد يقول في ذلك نحو الذي قلنا .

٩٢٤ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾﴾ . قَالَ : «فَهَذَا دَلِيلٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ذكره دَلَّ عِبَادَهُ عَلَيْهِ» .

● / وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾﴾ : [١٤/١٧٤]

فَإِنَّهُ يَعْنِي بِذَلِكَ : أَنَّ الشَّيْطَانَ لَيْسَتْ لَهُ حُجَّةٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ ، وَعَمِلُوا بِمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ ، وَانْتَهَوْا عَمَّا نَهَاهُمُ اللَّهُ عَنْهُ : ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ . يَقُولُ : وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ فِيمَا نَابَهُمْ مِنْ مُهِمَّاتِ أُمُورِهِمْ . ﴿إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ﴾ . يَقُولُ : إِنَّمَا حُجَّتُهُ عَلَى الَّذِينَ يَعْبُدُونَهُ ، ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾ . يَقُولُ : وَالَّذِينَ هُمْ بِاللَّهِ مُشْرِكُونَ .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

● **ذكر من قال ذلك :**

٩٢٥ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شِبْلٌ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ﴾ . قَالَ : «حُجَّتُهُ» .

---

٩٢٤ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (٩/١٤) . والأثر عزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ١٤٥/٤ للمصنف وابن أبي حاتم .

٩٢٥ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم في (٤/١٤) . وعزاه السيوطيُّ ١٤٥/٤ للمصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٩٢٦ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَن مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : ﴿إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ﴾ . قَالَ : «يُطِيعُونَهُ» .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْمَعْنَى الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ لَمْ يُسَلَّطْ فِيهِ الشَّيْطَانُ عَلَى الْمُؤْمِنِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ بِمَا حُدِّثْتُ عَنْ زافربْنِ سُلَيْمَانَ ، عَنْ سُفْيَانَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾﴾ . قَالَ : «لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى أَنْ يَحْمِلَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ لا يُغْفَرُ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : هُوَ الاسْتِعَاذَةُ ، فَإِنَّهُ إِذَا اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ مُنِعَ مِنْهُ ، وَلَمْ يُسَلَّطْ عَلَيْهِ ، وَاسْتَشْهَدَ لِصِحَّةِ قَوْلِهِم ذَلِكَ بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾﴾ (١) ، وَقَدْ ذَكَرْنَا الرِّوَايَةَ بِذَلِكَ فِي سُورَةِ «الْحِجْرِ» .

٩٢٧ ـ وَقَالَ آخَرُونَ فِي ذَلِكَ ، بِمَا حَدَّثَنِي بِهِ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ الرَّبِيعِ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾﴾ . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾ . قال : إِنَّ عَدُوَّ اللَّهِ إِبْلِيسَ قَالَ : ﴿لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ (٢) ، فَهَؤُلاءِ الَّذِينَ لَمْ يُجْعَلْ لِلشَّيْطَانِ عَلَيْهِمْ سَبِيلٌ ، وَإِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى قَوْمٍ اتَّخَذُوهُ وَلِيًّا ، وَأَشْرَكُوهُ فِي أَعْمَالِهِمْ .

٩٢٨ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ

---

٩٢٦ ـ إسناده ضعيفٌ . وهو مكرر (١٤/٤) . شيخُ المصنف : القاسم ، لم أجد له ترجمة . وابن جريج مدلسٌ وتدليسه قبيحٌ لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح كما قال الدارقطنيُّ . وفوق ذلك قال ابن معين والبرديجي : لم يسمع من مجاهد إلا حرفًا واحدًا .

(١) الأعراف : ٢٠٠.

٩٢٧ ـ مكرر (١٤/ ٧٧، ٩٦، ١٧٢) . والأثر عزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ١٤٥/٤ للمصنف وابن أبي حاتم .

(٢) ص : ٨٢، ٨٣.

٩٢٨ ـ سنده ضعيفٌ جدًا . تقدّم (١٠/١٤) . وعزاه السيوطيُّ ١٤٥/٤ للمصنف وابن أبي حاتم .

رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾﴾ . يَقُولُ : «السُّلْطَانُ عَلَى مَنْ تَوَلَّى الشَّيْطَانُ ، وَعَمِلَ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ» .

٩٢٩ - حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ﴾ . يَقُولُ : «الَّذِينَ يُطِيعُونَهُ وَيَعْبُدُونَهُ» .

وَأَوْلَى الأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ : قَوْلُ مَنْ قَالَ : مَعْنَاهُ : إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا/ ، فَاسْتَعَاذُوا بِاللَّهِ مِنْهُ ، بِمَا نَدَبَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ مِنَ الاسْتِعَاذَةِ ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ عَلَى مَا عَرَضَ لَهُمْ مِنْ خَطَرَاتِهِ وَوَسَاوِسِهِ . [١٤/١٧٥]

وَإِنَّمَا قُلْنَا ذَلِكَ أَوْلَى التَّأْوِيلاتِ بِالآيَةِ ، لأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذِكْرُهُ أَتْبَعَ هَذَا الْقَوْلَ : ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾﴾ . وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ : ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾﴾ (*) ، فَكَانَ بَيِّنًا بِذَلِكَ أَنَّهُ إِنَّمَا نَدَبَ عِبَادَهُ إِلَى الاسْتِعَاذَةِ مِنْهُ فِي هَذِهِ الأَحْوَالِ لِيُعِيذَهُمْ مِنْ سُلْطَانِهِ .

• وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾ :

فَإِنَّ أَهْلَ التَّأْوِيلِ اخْتَلَفُوا فِي تَأْوِيلِهِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ فِيهِ بِمَا قُلْنَا إِنَّ مَعْنَاهُ : وَالَّذِينَ هُمْ بِاللَّهِ مُشْرِكُونَ .

• ذكر من قال ذلك :

٩٣٠ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شِبْلٌ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ جَمِيعًا ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾ . قَالَ : « يَعْدِلُونَ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ» .

٩٣١ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ

---

٩٢٩ - إسناده صحيحٌ. تقدَّم (١٤/١) .

(*) الأعراف : ٢٠٠.

٩٣٠ - صحيحٌ. وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم في (١٤/٤) . وعزاه السيوطيُّ ٤/١٤٥ للمصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٩٣١ - إسناده ضعيفٌ. وهو مكرر (١٤/٤) .

مُجاهِدٍ : ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾ . قَالَ : «يَعْدِلُونَ بِاللَّهِ» .

٩٣٢ ـ حدثت عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا عُبَيْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ : فِي قَوْلِهِ : ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾ . قال : «عَدَلُوا إِبْلِيسَ بِرَبِّهِمْ ؛ فَإِنَّهُمْ بِاللَّهِ مُشْرِكُونَ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ، أَشْرَكُوا الشَّيْطَانَ فِي أَعْمَالِهِمْ(*) .

● **ذكر من قال ذلك :**

٩٣٣ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ الرَّبِيعِ ، ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾ . «أَشْرَكُوهُ فِي أَعْمَالِهِمْ» .

وَالْقَوْلُ الأَوَّلُ ـ أَعْنِي قَوْلَ مُجَاهِدٍ ـ أَوْلَى الْقَوْلَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ : وَذَلِكَ أَنَّ الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَ الشَّيْطَانَ إِنَّمَا يُشْرِكُونَهُ بِاللَّهِ فِي عِبَادَتِهِمْ ، وَذَبَائِحِهِمْ ، وَمَطَاعِمِهِمْ ، وَمَشَارِبِهِمْ ، لا أَنَّهُمْ يُشْرِكُونَ بِالشَّيْطَانِ ، وَلَوْ كَانَ مَعْنَى الْكَلامِ مَا قَالَهُ الرَّبِيعُ ، لَكَانَ التَّنْزِيلُ : الَّذِينَ هُمْ مُشْرِكُوهُ ؛ وَلَمْ يَكُنْ فِي الْكَلامِ «بِهِ» ، فَكَانَ يَكُونُ لَوْ كَانَ التَّنْزِيلُ كَذَلِكَ : وَالَّذِينَ هُمْ مُشْرِكُوهُ فِي أَعْمَالِهِمْ ، إِلا أَنْ يُوَجَّهَ مُوَجِّهٌ مَعْنَى الْكَلامِ إِلَى أَنَّ الْقَوْمَ كَانُوا يَدِينُونَ بِأُلُوهَةِ الشَّيْطَانِ وَيُشْرِكُونَ اللَّهَ بِهِ فِي عِبَادَتِهِمْ إِيَّاهُ ، فَيَصِحُّ حِينَئِذٍ مَعْنَى الْكَلامِ ، وَيَخْرُجُ عَمَّا جَاءَ التَّنْزِيلُ بِهِ فِي سَائِرِ الْقُرْآنِ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذكره وَصَفَ الْمُشْرِكِينَ فِي سَائِرِ سُوَرِ الْقُرْآنِ أَنَّهُمْ أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا ، وَقَالَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ تَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ بِالزَّجْرِ عَنْ ذَلِكَ : لا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَلَمْ نَجِدْ فِي شَيْءٍ مِنَ التَّنْزِيلِ : لا تُشْرِكُوا اللَّهَ بِشَيْءٍ ، وَلا فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ خَبَرًا مِنَ اللَّهِ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ أَشْرَكُوا اللَّهَ بِشَيْءٍ ، / فَيَجُوزُ لَنَا تَوْجِيهُ مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾ . إِلَى وَالَّذِينَ هُمْ بِالشَّيْطَانِ مُشْرِكُو اللَّهِ فَبَيِّنٌ إِذًا إِذْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ أَنَّ الْهَاءَ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ﴾ . [١٤/١٧٦]

---

٩٣٢ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . وهو إسنادٌ دائرٌ للمصنف . قدَّمناه (١٤/١١) .

(*) وقال في (بهجة الأريب) : ﴿بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾ قال : من أجله أشركوا بالله . اهـ.

٩٣٣ ـ مكرر (١٤/ ٧٧، ٩٦، ١٧٢، ١٧٤) .

ائِدَةٌ عَلَى «الرَّبِّ» فِي قَوْلِهِ : ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾﴾.

يقول تعالى ذكره : وإذا نسخنا حكم آية ، فأبدلنا مكانه حكم أخرى ، ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ﴾ . يقول : والله أعلم بالذي هو أصلح لخلقه فيما يبدل ويغير من أحكامه ، ﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ﴾ . يقول : قال المشركون بالله المكذبون رسوله ﷺ ، لرسوله : ﴿إِنَّمَآ أَنتَ﴾ . يا محمد ﴿مُفْتَرٍۭ﴾ ، أي : مكذب ، تتخرص بتقول الباطل على الله . يقول الله تعالى ذكره : بل كثر هؤلاء القائلين لك يا محمد : إنما أنت مفتر . جهال بأن الذي تأتيهم به من عند الله ، ناسخه ومنسوخه ، لا يعلمون حقيقة صحته .

وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ﴾ . قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

٩٣٤ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى . وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ . وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شِبْلٌ . وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ ـ جَمِيعًا ـ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ﴾ . «رَفَعْنَاهَا فَأَنْزَلْنَا غَيْرَهَا» .

٩٣٥ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ﴾ . قَالَ : «نَسَخْنَاهَا ، بَدَّلْنَاهَا ، رَفَعْنَاهَا ، وَأَثْبَتْنَا غَيْرَهَا» .

٩٣٦ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ

---

٩٣٤ ـ صحيحٌ . تقدَّم في (٤/١٤) .

٩٣٥ ـ إسناده ضعيفٌ . وهو مكرر (٤/١٤) .

٩٣٦ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١/١٤) .

ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ﴾ . هُوَ كَقَوْلِهِ : ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾(*) .

٩٣٧ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ﴾ . قَالُوا : «إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ ، تَأْتِي بِشَيْءٍ وَتَنْقُضُهُ ، فَتَأْتِي بِغَيْرِهِ قَالَ وَهَذَا التَّبْدِيلُ نَاسِخٌ ، وَلا تبدل آيَةً مَكَانَ آيَةٍ إِلا بِنَسْخٍ» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ .

[١٤/١٧٧] / يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : ﴿قُلْ﴾ . يا محمد للقائلين لك : إنما أنت مفتر فيما تتلو عليهم من آي كتابنا : ﴿نَزَّلَهُ رُوحُ ٱلْقُدُسِ﴾ . يقول : قل جاء به جِبْرِيلُ من عند ربي بالحق . وقد بينت في غير هذا الموضع معنى «روح القدس» بما أغنى عن إعادته .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• **ذكر من قال ذلك :**

٩٣٨ ـ حَدَّثَنِي عَبْدُ الأَعْلَى بْنُ وَاصِلٍ ، قَالَ : ثنا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ الْعُمَرِيُّ ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ الرَّبَذِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ ، قَالَ : ﴿رُوحُ ٱلْقُدُسِ﴾ : «جِبْرِيلُ» .

• **وقوله :** ﴿لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾

يقول تعالى ذكره : قل نزل هذا القرآن ناسخه ومنسوخه روح القدس علي من ربي ، تثبيتا للمؤمنين ، وتقوية لإيمانهم ، ليزدادوا بتصديقهم لناسخه ومنسوخه إيمانا إلى إيمانهم ، وهدى لهم من الضلالة ، وبشرى للمسلمين الذي استسلموا لأمر الله ، وانقادوا لأمره ونهيه ، وما أنزله في آي كتابه ، فأقروا بكل ذلك ، وصدقوا به قولا وعملا .

(*) البقرة : ١٠٦ .

٩٣٧ ـ إسناده صحيحٌ . شيخ المصنف ، يونس : هو ابن عبد الأعلى الصدفي المصري ثقةٌ إمامٌ . وابن وهب : هو عبد الله بن وهب بن مسلم ، أبو محمد المصري ، ثقةٌ حافظٌ إمامٌ . وهذا الإسناد تقدّم أول مرة (٩/١٤) .

٩٣٨ ـ إسناده ضعيفٌ . وموسى بن عبيدة الرَّبَذِيُّ : ضعيفٌ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : ولقد نعلم أن هؤلاء المشركين يقولون ، جهلا منهم : إنما يعلم محمدا هذا الذي يتلوه بشر من بني آدم ، وما هو من عند الله . يقول الله تعالى ذكره مكذبهم في قيلهم ذلك : ألا تعلمون كذب ما تقولون . إن لسان الذي تلحدون إليه . يقول : تميلون إليه بأنه يعلم محمدا ، أعجمي . وذلك أنهم ـ فيما ذكر ـ كانوا يزعمون أن الذي يعلم محمدا هذا القرآن عبد رومي ، فلذلك قال تعالى : ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ . يقول : وهذا القرآن لسان عربي مبين .

وبنحو الذي قلنا في ذلك ، قال أهل التأويل ، على اختلاف منهم في اسم الذي كان المشركون يزعمون أنه يعلم محمدا ﷺ هذا القرآن من البشر .

فقال بعضهم : كان اسمه «بلعام» ، وكان قينا(*) بمكة نصرانيا .

● **ذكر من قال ذلك :**

٩٣٩ ـ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الطُّوسِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُلائِيِّ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ : «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُ قَيْنًا بِمَكَّةَ ، وَكَانَ أَعْجَمِيَّ اللِّسَانِ ، وَكَانَ اسْمُهُ بَلْعَامُ ، فَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَرَوْنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ يَدْخُلُ عَلَيْهِ وَحِينَ يَخْرُجُ مِنْ عِنْدِهِ ، فَقَالُوا : إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَلْعَامُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ .

(*) القين : الحداد .

٩٣٩ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . مسلم المُلائي : هو بن كيسان الأعور أبو عبدالله الكوفيُّ ضعيفٌ واهٍ . بل قال النسائيُّ وابنُ الجنيد والفلاس والدارقطنيُّ : متروكٌ . وشيخ المصنف أحمد بن محمد الطوسيُّ : هو ابنُ نيزك أبو جعفر البغدادي . من شيوخ الترمذي . قال ابنُ عقدة : في أمره نظرٌ . وذكره ابنُ حبان في الثقات . وقال فيه الحافظُ : صدوقٌ في حفظه شيءٌ . وقال الذهبيُّ : فيه كلامٌ . والحديث عزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/١٤٦ للمصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه .

[١٧٨/١٤] / وَقَالَ آخَرُونَ : اسْمُهُ «يَعِيشُ» .

● **ذكر من قال ذلك :**

٩٤٠ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ حَبِيبٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، قَالَ «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ ، يُقْرِئُ غُلامًا لِبَنِي الْمُغِيرَةِ أَعْجَمِيًّا ، قَالَ سُفْيَانُ : أُرَاهُ يُقَالُ لَهُ : يَعِيشُ . قَالَ فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾» .

٩٤١ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ﴾ . وَقَدْ قَالَتْ قُرَيْشٌ : إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ، عَبْدٌ لِبَنِي الْحَضْرَمِيِّ ، يُقَالُ لَهُ يَعِيشُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ . وَكَانَ يَعِيشُ يَقْرَأُ الْكُتُبَ .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ كَانَ اسْمُهُ «جَبْرٌ» .

● **ذكر من قال ذلك :**

٩٤٢ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فِيمَا بَلَغَنِي كَثِيرًا مَا يَجْلِسُ عِنْدَ الْمَرْوَةِ إِلَى غُلامٍ نَصْرَانِيٍّ ، يُقَالُ لَهُ : جَبْرٌ ، عَبْدٌ لِبَنِي بَيَاضَةَ الْحَضْرَمِيِّ ، فَكَانُوا يَقُولُونَ : وَاللَّهِ مَا يُعَلِّمُ مُحَمَّدًا كَثِيرًا مِمَّا يَأْتِي بِهِ إِلا جَبْرٌ النَّصْرَانِيُّ غُلامُ الْحَضْرَمِيِّ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي قَوْلِهِمْ : ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾﴾» .

---

٩٤٠ ـ إسناده ضعيفٌ . ابن وكيع : هو سفيان . ضعيفٌ . ثم الحديث مرسلٌ . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/ ١٤٦ للمصنف . وعنده «يقال له : مقيس» .

٩٤١ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١/١٤) . وعزاه السيوطيُّ ١٤٦/٤ للمصنف . وعنده «يقال له : مقيس» .

٩٤٢ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . وشيخ المصنف ابنُ حميد : هو محمد أبو عبدالله الرازي . متروكٌ ، وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي . وسلمة : هو ابنُ الفضل الأبرش ضعيفٌ . قال البخاريُّ : عنده مناكير . وهَّنه عليٌّ . قال عليٌّ : ما خرجنا من الري حتى رمينا بحديثه . اهـ . وضعَّفه غيرُ واحد من العلماء . ووثَّقَهُ ابنُ معين وكتب عنه وأبو داود وابنُ سعد وابنُ حبان . ومحمد بن إسحاق : صدوقٌ يدلس . ثم الحديث مرسلٌ .

٩٤٣ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَثِيرٍ : «كَانُوا يَقُولُونَ : إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ نَصْرَانِيٌّ عَلَى الْمَرْوَةِ ، وَيُعَلِّمُ مُحَمَّدًا رُومِيٌّ يَقُولُونَ اسْمُهُ جَبْرٌ وَكَانَ صَاحِبَ كُتُبٍ ، عَبْدٌ لابْنِ الْحَضْرَمِيِّ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ﴾ . قَالَ : وَهَذَا قَوْلُ قُرَيْشٍ ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ﴾ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ كَانَا غُلامَيْنِ ، اسْمُ أَحَدِهِمَا يَسَارٌ ، وَالآخَرُ جَبْرٌ .

● **ذكر من قال ذلك :**

٩٤٤ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ الْحَضْرَمِيِّ : «أَنَّهُ كَانَ لَهُمْ عَبْدَانِ مِنْ أَهْلِ عَيْنِ التمر ، وَكَانَا صيقلين ، وَكَانَ يُقَالُ لأَحَدِهِمَا يَسَارٌ ، وَالآخَرُ جَبْرٌ ، فَكَانَا يَقْرَآنِ التَّوْرَاةَ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رُبَّمَا جَلَسَ إِلَيْهِمَا ، فَقَالَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ : إِنَّمَا يَجْلِسُ إِلَيْهِمَا يَتَعَلَّمُ مِنْهُمَا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾.

٩٤٥ ـ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مَعْنُ بْنُ أَسَدٍ ، قَالَ : ثنا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ الْحَضْرَمِيِّ ، نَحْوَهُ .

٩٤٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ ،

---

٩٤٣ ـ **إسناده ضعيفٌ** . شيخ المصنف ، القاسم ، لم أجد له ترجمة . وابنُ جريج لم يُصرّح بالإخبار بينه وبين شيخه ، فاحذره . وقد قال الإمامُ أحمد : إذا قال ابن جريج «قالَ فُلان» و «أُخبِرت» جاءَ بمناكير ، وإذا قال : «أخبرني» و «سمعتُ» فحسبُك به .

٩٤٤ ـ **إسناده صحيحٌ** لولا شيخ المصنف المثنى لم أجد من ترجمه . وفيه عنعنة هشيم . لكنه متابع كما في الرواية التالية . أمّا حُصين : فهو ابنُ عبد الرحمن السلمي . وعبد الله بن مسلم الحضرميُّ : كانت له صحبة . كما في الجرح والتعديل ٣٣٢/٥ لابن أبي حاتم . ولكن قال الحافظُ في التقريب : ويُقال تابعيٌّ . اهـ . وهو مذكورٌ في كتب الرجال «عبيد الله» . والله أعلم .

٩٤٥ ـ **إسناده صحيحٌ** لولا شيخ المصنف المثنى لم أجد من ترجمه .

٩٤٦ ـ **إسناده ضعيفٌ** لأجل شيخ المصنف ابن وكيع : وهو سفيان . ضعيفٌ .

قَالَ : «كَانَ لَنَا غُلامَانِ ، / وكانا يَقْرَآنِ كِتَابًا لَهُمَا بِلِسَانِهِمَا ، فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَمُرُّ عَلَيْهِمَا ، فَيَقُو [١٧٩/١٤]
يَسْتَمِعُ مِنْهُمَا ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ : يَتَعَلَّمُ مِنْهُمَا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى مَا كَذَّبَهُمْ بِهِ ، فَقَالَ ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ كَانَ ذَلِكَ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ ـ رضي الله عنه ـ .

● **ذكر من قال ذلك :**

٩٤٧ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ﴾ . «كَانُوا يَقُولُونَ : إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ» .

٩٤٨ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الحارث ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شِبْلٌ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ ـ جَمِيعًا ـ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ﴾ . قَالَ : «قَوْلُ كُفَّارِ قُرَيْشٍ : إِنَّمَا يُعَلِّمُ مُحَمَّدًا عَبْدُ ابْنِ الْحَضْرَمِيِّ ، وَهُوَ صَاحِبُ كِتَابٍ ، يَقُولُ اللَّهُ : ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾» .

* *

وَقِيلَ : إِنَّ الَّذِي قَالَ ذَلِكَ رَجُلٌ كَاتِبٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ارْتَدَّ عَنِ الإِسْلامِ .

● **ذكر من قال ذلك :**

٩٤٩ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي يُونُسُ ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ،

---

٩٤٧ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . وهو إسنادٌ دائرٌ للمصنف . قدَّمناه (١١/١٤) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ١٤٦/٤ للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٩٤٨ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم في (٤/١٤) .

٩٤٩ ـ إسناده صحيحٌ إلى سعيد بن المسيب . والحديث مرسلٌ ضعيفٌ . ولكن قال أهل العلم بالحديث ـ =

قَالَ : أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ : أَنَّ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ﴾ . إِنَّمَا افْتُتِنَ ، إِنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ الْوَحْيَ ، فَكَانَ يُمْلِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «سَمِيعٌ عَلِيمٌ» أَوْ «عَزِيزٌ حَكِيمٌ» وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ خَوَاتِمِ الآيِ ، ثُمَّ يَشْتَغِلُ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْوَحْيِ ، فَيَسْتَفْهِمُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَيَقُولُ : «عَزِيزٌ حَكِيمٌ» ، أَوْ «سَمِيعٌ عَلِيمٌ» ، أَوْ «عَزِيزٌ عَلِيمٌ»؟ فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَيُّ ذَلِكَ كَتَبْتَ فَهُوَ كَذَلِكَ» فَفَتَنَهُ ذَلِكَ ، فَقَالَ : إِنَّ مُحَمَّدًا يَكِلُ ذَلِكَ إِلَيَّ ، فَأَكْتُبُ مَا شِئْتُ ، وَهُوَ الَّذِي ذَكَرَ لِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ مِنَ الْحُرُوفِ السَّبْعَةِ .

وَاخْتَلَفَ الْقُرَّاءُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ﴾ . فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قرأة الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ : ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ﴾ بِضَمِّ الْيَاءِ مِنْ أَلْحَدَ يُلْحِدُ إِلْحَادًا ، بِمَعْنَى : يَعْتَرِضُونَ وَيَعْدِلُونَ إِلَيْهِ ، وَيَعْرُجُونَ إِلَيْهِ ، مِنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ :

قَدْنِيَ مِنْ نَصْرِ الْخُبَيْبَيْنِ قَدِي(*) لَيْسَ أَمِيرِي بِالشَّحِيحِ الْمُلْحِدِ

/ وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قرأةِ أَهْلِ الْكُوفَةِ : (لِسَانُ الَّذِي يَلْحَدُونَ إِلَيْهِ) بِفَتْحِ الْيَاءِ ، يَعْنِي : يَمِيلُونَ إِلَيْهِ ، مِنْ لَحَدَ فُلانٌ إِلَى هَذَا الأَمْرِ يَلْحِدُ لَحْدًا وَلُحُودًا وَهُمَا عِنْدِي لُغَتَانِ بِمَعْنًى وَاحِدٍ ، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ فِيهِمَا الصَّوَابَ . [١٤٦/٨٠]

وَقِيلَ : ﴿وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ . يَعْنِي : الْقُرْآنَ كَمَا تَقُولُ الْعَرَبُ لِقَصِيدَةٍ مِنَ الشِّعْرِ لسن فيها الشَّاعِرِ : هَذَا لِسَانُ فُلانٍ ، تُرِيدُ قَصِيدَتَهُ ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

لِسَانُ السُّوءِ تُهْدِيهَا إِلَيْنَا وَحِنْتَ وَمَا حَسِبْتُكَ أَنْ تَحِينَا

يَعْنِي بِاللِّسَانِ : الْقَصِيدَةَ وَالْكَلِمَةَ .

* *

= عليهم رحمة الله ـ : مراسيلُ ابنِ المسيب أصحُّ المراسيل . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ١٤٦/٤ للمصنف وابن أبي حاتم .

(*) قدني وقدى : أى حسبي ، وأراد بالخبيبين : عبد الله بن الزبير وأخاه مصعبًا ، وقيل : عبد الله بن الزبير وابنه رضي الله عنهم (اللسان) (خ ب ب ، ق د د).

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ . بحجج الله وأدلته ، فيصدقون بما دلت عليه ، ﴿لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ﴾ . يقول : لا يوفقهم الله لإصابة الحق ، ولا يسددهم لسبيل الرشد في الدنيا ، ولهم في الآخرة وعيد الله إذا وردوا عليه يوم القيامة عذاب مؤلم موجع .

ثم أخبر تعالى ذكره المشركين الذين قالوا للنبي ﷺ : إنما أنت مفتر . أنهم هم أهل الفرية والكذب ، لا نبي الله ﷺ والمؤمنون به ، وبرأ من ذلك نبيه ﷺ وأصحابه ، فقال : إنما يتخرص الكذب ، ويتقول الباطل الذين لا يصدقون بحجج الله وإعلانه ، لأنهم لا يرجون على الصدق ثوابا ، ولا يخافون على الكذب عقابا ، فهم أهل الإفك وافتراء الكذب ، لا من كان راجيا من الله على الصدق الثواب الجزيل ، وخائفا على الكذب العقاب الأليم . وقوله ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ . يقول : والذين لا يؤمنون بآيات الله هم أهل الكذب ، لا يؤمنون .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾﴾ .

اختلف أهل العربية في العامل في «من» من قوله ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ﴾ . ومن قوله : ﴿وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا﴾ .

فقال بعض نحويي البصرة : صار قوله ﴿فَعَلَيْهِمْ﴾ . خبرا لقوله ﴿وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا﴾ . وقوله : ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ﴾ ، فأخبرهم بخبر واحد ، وكان ذلك / [١٨١/١] يدل على المعنى . وقال بعض نحويي الكوفة : إنما هذان جزاءان اجتمعا ، أحدهما منعقد بالآخر ، فجوابهما واحد ، كقول القائل : من يأتنا ، فمن يحسن نكرمه . بمعنى : من يحسن ممن يأتنا نكرمه . قال : وكذلك كل جزاءين اجتمعا ، الثاني منعقد بالأول ، فالجواب لهما واحد .

وقال آخر من أهل البصرة : بل قوله : ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ﴾ . مرفوع بالرد على «الذين» في

قوله : ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ .

ومعنى الكلام عنده : إنما يفتري الكذب من كفر بالله من بعد إيمانه ، إلا من أكره من هؤلاء وقلبه مطمئن بالإيمان .

وهذا قول لا وجه له ، وذلك أن معنى الكلام لو كان كما قال قائل هذا القول ، لكان الله تعالى ذكره قد أخرج ممن افترى الكذب في هذه الآية ، الذين ولدوا على الكفر وأقاموا عليه ، ولم يؤمنوا قط ، وخص به الذين قد كانوا آمنوا في حال ، ثم راجعوا الكفر بعد الإيمان .

والتنزيل يدل على أنه لم يخصص بذلك هؤلاء دون سائر المشركين الذين كانوا على الشرك مقيمين ، وذلك أنه تعالى ذكره أخبر خبر قوم منهم أضافوا إلى رسول الله ﷺ افتراء الكذب ، فقال : ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾﴾ [1] . وكذب جميع المشركين بافترائهم على الله ، وأخبر أنهم أحق بهذه الصفة من رسول الله ﷺ ، فقال : ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ [2] .

ولو كان الذين عنوا بهذه الآية هم الذين كفروا بالله من بعد إيمانهم ، وجب أن يكون القائلون لرسول الله ﷺ : إنما أنت مفتر . حين بدل الله آية مكان آية ، كانوا هم الذين كفروا بالله بعد الإيمان خاصة ، دون غيرهم من سائر المشركين ، لأن هذه في سياق الخبر عنهم ، وذلك قول إن قاله قائل ، فبين فساده ، مع خروجه عن تأويل جميع أهل العلم بالتأويل .

والصواب من القول في ذلك عندي : أن الرافع لـ «من» الأولى والثانية ، قوله ﴿فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ﴾ ، والعرب تفعل ذلك في حروف الجزاء ، إذا استأنفت أحدهما على الآخر .

* *

وذكر أن هذه الآية نزلت في عمار بن ياسر ـ رضي الله عنهما ـ وقوم كانوا أسلموا ، ففتنهم المشركون عن دينهم ، فثبت على الإسلام بعضهم ، وافتتن بعض .

---

(١) النحل : ١٠١.

(٢) النحل : ١٠٥.

• **ذكر من قال ذلك :**

٩٥٠ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ . إِلَى آخِرِ الآيَةِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ أَصَابُوا عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ ـ رضي الله عنهما ـ فَعَذَّبُوهُ ، ثُمَّ تَرَكُوهُ ، فَرَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَحَدَّثَهُ بِالَّذِي لَقِيَ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَالَّذِي قَالَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ عُذْرَهُ : ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ﴾ . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ .

٩٥١ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ . قَالَ : «ذُكِرَ لَنَا أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ ـ رضي الله عنهما ـ أَخَذَهُ بَنُو الْمُغِيرَةِ فَغَطُّوهُ فِي بِئْرِ مَيْمُونٍ ، وَقَالُوا : اكْفُرْ بِمُحَمَّدٍ فَتَابَعَهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَقَلْبُهُ كَارِهٌ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ :/ ﴿إِلَّآ﴾ . أَيْ : مَنْ أَتَى الْكُفْرَ عَلَى اخْتِيَارٍ وَاسْتِحْبَابٍ ، ﴿فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ . [١٨٢/١]

٩٥٢ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْجَزَرِيِّ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ ، قَالَ : «أَخَذَ الْمُشْرِكُونَ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ ـ رضي الله عنهما ـ فَعَذَّبُوهُ حَتَّى بَارَاهُمْ فِي بَعْضِ مَا أَرَادُوا ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «كَيْفَ تَجِدُ قَلْبَكَ ؟» قَالَ : مُطْمَئِنًّا بِالإِيمَانِ ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «فَإِنْ عَادُوا فَعُدْ» .

---

٩٥٠ ـ سنده ضعيفٌ جدًا . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم بيانه أول مرّة (١٤/١٠) .

٩٥١ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١٤/١) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/١٤٧ للمصنف وابن عساكر .

٩٥٢ ـ إسناده صحيحٌ إلى أبي عُبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر . وأبو عبيدة لم يدرك جده عمّار فالأثر مرسلٌ . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٠٩) عن معمر به . وذكره السيوطيُّ ٤/١٤٧ بسياقٍ أتم وأشفي وزاد نسبته إلى ابن سعد وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقيّ في الدلائل من طريق أبي عبيدة بن محمد بن عمار عن أبيه . فزاد في الإسناد «عن أبيه» .

٩٥٣ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ثنا هُشَيْمٌ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾. قَالَ: «نَزَلَتْ فِي عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ ـ رضي الله عنهما ـ»(*).

٩٥٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا جَرِيرٌ، عَنْ مُغِيرَةَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: «لَمَّا عُذِّبَ الأَعْبُدُ أَعْطَوْهُمْ مَا سَأَلُوا إِلا خَبَّابَ بْنَ الأَرَتِّ ـ ﷺ ـ كَانُوا يُضْجِعُونَهُ عَلَى الرَّضْفِ، فَلَمْ يَسْتَقِلُّوا مِنْهُ شَيْئًا».

فَتَأْوِيلُ الْكَلامِ إِذَنْ: مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ، إِلا مَنْ أُكْرِهَ عَلَى الْكُفْرِ فَنَطَقَ بِكَلِمَةِ الْكُفْرِ بِلِسَانِهِ، وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ، مُوقِنٌ بِحَقِيقَتِهِ صَحِيحٌ عَلَيْهِ عَزْمُهُ غَيْرُ مَفْسُوحِ الصَّدْرِ بِالْكُفْرِ، لَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا، فَاخْتَارَهُ وَآثَرَهُ عَلَى الإِيمَانِ، وَبَاحَ بِهِ طَائِعًا، فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ، وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ وَرَدَ الْخَبَرُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما.

٩٥٥ ـ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، قَالَ: ثني مُعَاوِيَةُ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾. فَأَخْبَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ، أَنَّهُ مَنْ كَفَرَ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ، فَعَلَيْهِ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ، وَلَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ، فَأَمَّا مَنْ أُكْرِهَ فَتَكَلَّمَ بِهِ بِلِسَانِه، وَخَالَفَهُ قَلْبُهُ بِالإِيمَانِ، لِيَنْجُوَ بِذَلِكَ مِنْ عَدُوِّهِ، فَلا حَرَجَ عَلَيْهِ، لأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ إِنَّمَا يَأْخُذُ الْعِبَادَ بِمَا عُقِدَتْ عَلَيْهِ قُلُوبُهُمْ.

* *

---

٩٥٣ ـ إسناده صحيحٌ لولا عنعنة هشيم. وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ١٤٧/٤ للمصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر.

(*) انظر «أسباب النزول» للواحدى (ص/ ١٨٦، ١٨٧) بتحقيقنا.

٩٥٤ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا. وابنُ حميد شيخ المصنف: هو محمد أبو عبدالله الرازي. متروكٌ، وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي. وعامر الشعبيّ لم يدرك خباب بن الأرت.

٩٥٥ ـ إسناده ضعيفٌ. عليّ: هو ابن أبي طلحة، لم يسمع التفسير من ابن عباس. ومعاوية: هو ابن صالح صدوقٌ له أوهام. وعبد الله بن صالح: أبو صالح كاتب الليث في حفظه مقالٌ مشهور. وشيخ المصنف عليّ بن داود: هو القنطريّ أبو الحسن البغداديّ، وثقه ابنُ حبان والخطيب البغدادي. وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف تقدَّم بيانُه بأكثر من هذا في (٣/١٤). وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ١٤٧/٤ للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : حل بهؤلاء المشركين غضب الله ، ووجب لهم العذاب العظيم ، من أجل أنهم اختاروا الحياة الدنيا على نعيم الآخرة ، ولأن الله لا يوفق القوم الذين يجحدون آياته من إصرارهم على جحودها .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٠٩﴾﴾

يقول تعالى ذكره : هؤلاء المشركون الذين وصفت لهم صفتهم في هذه الآيات ، أيها الناس ، هم القوم / الذين طبع الله على قلوبهم ، فختم عليها بطابعه ، فلا يؤمنون ولا يهتدون [١٤/١٨٣] وأصم أسماعهم ، فلا يسمعون داعي الله إلى الهدى ، وأعمى أبصارهم ، فلا يبصرون بها حجج الله أبصار معتبر ومتعظ .

• ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾ :

يقول : وهؤلاء الذين جعل الله فيهم هذه الأفعال هم الساهون عما أعد الله لأمثالهم من أهل الكفر ، وعما يراد بهم .

• **وقوله :** ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٠٩﴾﴾ :

الهالكون ، الذين غبنوا أنفسهم حظوظها من كرامة الله تعالى ذكره .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : ثم إن ربك يا محمد للذين هاجروا من ديارهم ومساكنهم وعشائرهم من المشركين ، وانتقلوا عنهم إلى ديار أهل الإسلام ومساكنهم وأهل ولايتهم ، من بعد ما فتنهم المشركون الذين كانوا بين أظهرهم قبل هجرتهم عن دينهم ، ثم جاهدوا المشركين بعد ذلك

بأيديهم بالسيف ، وبألسنتهم بالبراءة منهم ، ومما يعبدون من دون الله ، وصبروا على جهادهم .

• ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ :

يقول : إن ربك من بعد فعلتهم هذه لهم ﴿لَغَفُورٞ﴾ . يقول : لذو ستر على ما كان منهم من إعطاء المشركين ما أرادوا منهم ، من كلمة الكفر بألسنتهم ، وهم لغيرها مضمرون ، وللإيمان معتقدون . ﴿رَّحِيمٞ﴾ . بهم أن يعاقبهم عليها مع إنابتهم إلى الله وتوبتهم .

* *

وذكر عن بعض أهل التأويل أن هذه الآية نزلت في قوم من أصحاب رسول الله ﷺ ، كانوا تخلفوا بمكة بعد هجرة النبي ﷺ ، فاشتد المشركون عليهم ، حتى فتنوهم عن دينهم ، فأيسوا من التوبة ، فأنزل الله فيهم هذه الآية ، فهاجروا ولحقوا برسول الله ﷺ .

• **ذكر من قال ذلك :**

٩٥٦ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عمرو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ـ جَمِيعًا ـ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ (*) . قَالَ : «نَاسٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ آمَنُوا ، فَكَتَبَ إِلَيْهِمْ بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ بِالْمَدِينَةِ : أَنْ هَاجِرُوا ، فَإِنَّا لا نَرَاكُمْ مِنَّا حَتَّى تُهَاجِرُوا إِلَيْنَا ، فَخَرَجُوا يُرِيدُونَ الْمَدِينَةَ ، فَأَدْرَكَتْهُمْ قُرَيْشٌ بِالطَّرِيقِ ، فَفَتَنُوهُمْ وَكَفَرُوا مُكْرَهِينَ ، فَفِيهِمْ نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ» .

٩٥٧ ـ حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، بِنَحْوِهِ .

---

٩٥٦ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم في (٤/١٤) . وعزاه السيوطيُّ ١٤٧/٤ للمصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(*) النحل : ١٠٦ .

٩٥٧ ـ إسناده ضعيفٌ . وهو مكرر (٤/١٤) . شيخُ المصنف : القاسم ، لم أجد له ترجمة . وابن جريج مدلسٌ ، وتدليسه قبيحٌ لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح كما قال الدارقطنيُّ . وفوق ذلك قال ابن معين والبرديجي : لم يسمع من مجاهد إلا حرفًا واحدًا .

قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ﴾ ، ثُمَّ نَسَخَ وَاسْتَثْنَى ، فَقَالَ : / ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١١٠﴾ . [١٨٤/١٤]

٩٥٨ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١١٠﴾ . ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ لا يُقْبَلُ مِنْهُمْ إِسْلامٌ حَتَّى يُهَاجِرُوا ، كَتَبَ بِهَا أَهْلُ الْمَدِينَةِ إِلَى أَصْحَابِهِمْ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ ذَلِكَ تَبَايَعُوا بَيْنَهُمْ عَلَى أَنْ يَخْرُجُوا ، فَإِنْ لَحِقَ بِهِمُ الْمُشْرِكُونَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ قَاتَلُوهُمْ حَتَّى يَنْجُوا أَوْ يَلْحَقُوا بِاللَّهِ ، فَخَرَجُوا ، فَأَدْرَكَهُمُ الْمُشْرِكُونَ ، فَقَاتَلُوهُمْ ، فَمِنْهُمْ مَنْ قُتِلَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ نَجَا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ﴾ . الآيَةَ .

٩٥٩ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ شَرِيكٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ : «كَانَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ أَسْلَمُوا ، وَكَانُوا يَسْتَخْفُونَ بِالإِسْلامِ ، فَأَخْرَجَهُمُ الْمُشْرِكُونَ يَوْمَ بَدْرٍ مَعَهُمْ ، فَأُصِيبَ بَعْضُهُمْ وَقُتِلَ بَعْضٌ ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ : كَانَ أَصْحَابُنَا هَؤُلاءِ مُسْلِمِينَ وَأُكْرِهُوا فَاسْتَغْفِرُوا لَهُمْ ، فَنَزَلَتْ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ . إِلَى آخِرِ الآيَةِ ، قَالَ : وَكَتَبَ إِلَى مَنْ بَقِيَ بِمَكَّةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ هَذِهِ الآيَةَ : لا عذر لهم . قال : فخرجوا فلحقهم المشركون ، فأعطوهم الفتنة ، فنزلت هذه الآية ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ جَعَلَ فِتۡنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ (*) . إِلَى آخِرِ الآيَةِ ، فَكَتَبَ الْمُسْلِمُونَ إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ ، فَخَرَجُوا وَأَيِسُوا مِنْ كُلِّ خَيْرٍ ، ثُمَّ نَزَلَتْ فِيهِمْ : ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ

---

٩٥٨ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١/١٤) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ١٤٧/٤ للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

٩٥٩ ـ إسناده صحيحٌ . قال الهيثميُّ في «المجمع» (٩/٧ ـ ١٠) : روى البخاريُّ بعضه ورواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن شريك وهو ثقةٌ . اهـ

(*) العنكبوت : ١٠ .

ثُمَّ جَـٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾﴾ ، فَكَتَبُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ : أَنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ لَكُمْ مَخْرَجًا ، فَخَرَجُوا ، فَأَدْرَكَهُمُ الْمُشْرِكُونَ فَقَاتَلُوهُمْ ، حتى نَجَا مَنْ نَجَا ، وَقُتِلَ مَنْ قُتِلَ» .

٩٦٠ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : «نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ ، وَعَيَّاشِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ ، والوليد بن أبي ربيعة ، وَالْوَلِيدِ بْنِ الْوَلِيدِ : ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَـٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟﴾» .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي شَأْنِ ابْنِ أَبِي سَرْحٍ .

• ذكر من قال ذلك :

٩٦١ ـ حَدَّثَنِي ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، عَنِ الْحُسَيْنِ ، عَنْ يَزِيدَ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، وَالْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ ، قَالا فِي سُورَةِ النَّحْلِ : ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَـٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾﴾ . ثُمَّ نُسِخَ وَاسْتَثْنَى مِنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَـٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾﴾ . وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بن سعد بْنُ أَبِي سَرْحٍ الَّذِي كَانَ يَكْتُبُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، / فَأَزَلَّهُ الشَّيْطَانُ ، فَلَحِقَ بِالْكُفَّارِ ، فَأَمَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُقْتَلَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ ، فَاسْتَجَارَ لَهُ أَبُو عَمْرٍو ، فَأَجَارَهُ النَّبِيُّ ﷺ . [١٤/١٨٥]

* *

---

٩٦٠ ـ **إسناده ضعيفٌ جدًا** . شيخ المصنف ، محمد بن حميد أبو عبدالله الرازي . متروكٌ ، وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي . وسلمة : هو ابنُ الفضل الأبرش أبو عبد الله الرازي . ضعيفٌ . قال البخاريُّ : عنده مناكير . وهَّنه عليٌّ . قال عليٌّ : ما خرجنا من الري حتى رمينا بحديثه . اهـ . وضعَّفه غيرُ واحد من العلماء . ووثَّقهُ ابنُ معين وكتب عنه وأبو داود وابنُ سعد وابنُ حبان . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ١٤٨/٤ للمصنف . وتحرَّف عنده إلى «أبي إسحاق» .

٩٦١ ـ **إسناده ضعيفٌ جدًا** . لأجل شيخ المصنف ، محمد بن حميد الرازي . أما الحسين : فهو ابن واقد . أحدُ الثقات . ويزيد يشبه أن يكون هو : ابن أبي سعيد النحوي ، أو يكون هو : ابن أبان الرقاشي . فالأول : ثقةٌ عابدٌ . والثاني : ضعيفٌ زاهدٌ . كما قال الحافظُ . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ١٤٧/٤ ـ ١٤٨ للمصنف .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ ۞ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ * يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ﴾ . تخاصم عن نفسها وتحتج عنها ، بما أسلفت في الدنيا من خير أو شر ، أو إيمان أو كفر ، ﴿ وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ﴾ . في الدنيا من طاعة ومعصية .

● ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ .يقول : وهم لا يفعل بهم إلا ما يستحقونه ويستوجبونه ، بما قدموا من خير أو شر ، فلا يجزى المحسن إلا بالإحسان ، ولا المسيء إلا بالذي أسلف من الإساءة ، لا يعاقب محسن ، ولا يبخس جزاء إحسانه ، ولا يثاب مسيء إلا ثواب عمله(*) .

واختلف أهل العربية في السبب الذي من أجله قيل : ﴿تُجَادِلُ﴾ ، فأنث الكل .

فقال بعض نحويي البصرة : قيل ذلك لأن معنى ﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾ . كل إنسان . وأنث لأن النفس تذكر وتؤنث ، يقال : ما جاءني نفس واحد وواحدة .

وكان بعض أهل العربية يرى هذا القول من قائله غلطا ، ويقول : «كل» إذا أضيفت إلى نكره واحدة خرج الفعل على قدر النكره ، كل امرأة قائمة ، وكل رجل قائم ، وكل امرأتين قائمتان ، وكل رجلين قائمان ، وكل نساء قائمات ، وكل رجال قائمون فيخرج على عدد النكر وتأنيثها وتذكيرها ، ولا حاجة به إلى تأنيث النفس وتذكيرها .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ومثل الله مثلا لمكة التي سكانها أهل الشرك بالله ، وهي القرية التي كانت آمنة مطمئنة ، وكان أمنها أن العرب كانت تتعادى ، ويقتل بعضها بعضا ، ويسبي بعضهم بعضا ، وأهل مكة لا يغار عليهم ، ولا يحاربون في بلدهم ، فذلك كان أمنها .

(*) انظر «أسباب النزول» للواحدى (ص/١٨٧) بتحقيقنا .

• **وقوله** : ﴿مُّطْمَئِنَّةً﴾ . يعني قارة بأهلها ، لا يحتاج أهلها إلى النجع ، كما كان سكان البوادي يحتاجون إليها ، ﴿يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا﴾ . يقول : تأتي أهلها معايشهم واسعة كثيرة .

• **وقوله** : ﴿مِن كُلِّ مَكَانٍ﴾ :

يعني : من كل فج من فجاج هذه القرية ، ومن كل ناحية فيها .

وبنحو الذي قلنا في أن القرية التي ذكرت في هذا الموضع ، أريد بها مكة ، قال أهل التأويل .

• **ذكر من قال ذلك** :

٩٦٢ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ / قَوْلُهُ : ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ﴾ . يَعْنِي : «مَكَّةَ» . [١٤/١٨٦

٩٦٣ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ـ جَمِيعًا ـ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً﴾ . قَالَ : «مَكَّةُ» .

٩٦٤ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

٩٦٥ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً﴾ . قَالَ : «ذُكِرَ لَنَا أَنَّهَا مَكَّةُ» .

٩٦٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿قَرْيَةً

---

٩٦٢ ـ سنده ضعيف جدًّا . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم بيانه أول مرّة (١٠/١٤) . وعزاه السيوطيُّ ١٤٨/٤ للمصنف .

٩٦٣ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم في (٤/١٤) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ١٤٨/٤ للمصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

٩٦٤ ـ إسناده ضعيفٌ . وهو مكرر (٤/١٤) .

٩٦٥ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١/١٤) .

٩٦٦ ـ رجاله ثقاتٌ . وهو مكرر (٥/١٤) .

كَانَتْ ءَامِنَةً﴾ . قَالَ : «هِيَ مَكَّةُ» .

٩٦٧ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً﴾ . إِلَى آخِرِ الآيَةِ ، قَالَ : «هَذِهِ مَكَّةُ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلِ الْقَرْيَةُ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ : مَدِينَةُ الرَّسُولِ ﷺ .

● **ذكر من قال ذلك :**

٩٦٨ ـ حَدَّثَنِي ابْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْبَرْقِيُّ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا نَافِعُ بْنُ يَزِيدَ قَالَ : ثني عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ شُرَيْحٍ ، أَنَّ عَبْدَ الْكَرِيمِ بْنَ الْحَارِثِ الْحَضْرَمِيَّ ، حَدَّث أَنَّهُ سَمِعَ مِشْرَحَ ابْنَ هَاعَانَ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ سُلَيْمَ بْنَ عِتْرٍ ، يَقُولُ : «صَدَرْنَا مِنَ الْحَجِّ مَعَ حَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ وَعُثْمَانُ مَحْصُورٌ بِالْمَدِينَةِ ، فَكَانَتْ تَسْأَلُ عَنْهُ مَا فَعَلَ ، حَتَّى رَأَتْ رَاكِبَيْنِ ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِمَا تَسْأَلُهُمَا ، فَقَالا : قُتِلَ ، فَقَالَتْ حَفْصَةُ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، إِنَّهَا الْقَرْيَةُ ، تَعْنِي الْمَدِينَةَ الَّتِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ذكره : ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ﴾» . قَرَأَهَا .

٩٦٩ ـ قَالَ أَبُو شُرَيْحٍ : وَأَخْبَرَنِي عبيد اللَّهِ بْنُ الْمُغِيرَةِ عَمَّنْ حَدَّثَهُ ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : «إِنَّهَا الْمَدِينَةُ» .

---

٩٦٧ ـ **إسناده صحيحٌ** . شيخ المصنف ، يونس : هو ابن عبد الأعلى الصدفي المصري ثقةٌ إمامٌ . وابن وهب : هو عبد الله بن وهب بن مسلم ، أبو محمد المصري ، ثقةٌ حافظٌ إمامٌ . وهذا الإسناد تقدّم أول مرة (٩/١٤) .

٩٦٨ ـ **إسناده صحيحٌ** رجاله ثقاتٌ مصريون : ابنُ البرقيّ : هو محمد بن بن عبد الله بن عبد الرحيم أبو عبدالله المصري . ثقةٌ . وثَّقَهُ ابنُ يونس . وهو من شيوخ أبي داود والنسائيّ . وابنُ أبي مريم : هو سعيد بن الحكم أبو محمد المصريّ . ثقةٌ ثبتٌ من رجال الشيخين . ونافع بنُ يزيد : هو الكلاعي أبو يزيد المصري . ثقةٌ . من رجال مسلم . وعبد الرحمن بن شريح : هو أبو شريح الإسكندراني . ثقةٌ فاضلٌ . من رجال الشيخين . وعبد الكريم بن الحارث : هو أبو الحارث المصري . ثقة . من رجال مسلم . ومشرح بن هاعان : هو أبو مصعب المصري . وثَّقه ابنُ معين . وقال ابنُ عدي : لا بأس به . وقال ابن حبان في الثقات : يُخطيء ويخالف . وذكره السيوطيُّ مختصرًا في الدر المنثور ١٤٩/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم . ووقع عنده «سليم بن عمر» .

٩٦٩ ـ **قوله : «قال أبو شريح ..»** يعني : قال عبد الرحمن بن شريح بالإسناد المتقدم . وعبيد الله بن المغيرة : وقيل عبد الله . قال أبو حاتم : صدوقٌ . ووثقه العجليُّ ويعقوب بن سفيان .

• وقوله : ﴿فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ﴾ .

يقول : فكفر أهل هذه القرية بأنعم الله التي أنعم عليها .

واختلف أهل العربية في واحد «الأنعم» . فقال بعض نحويي البصرة : جمع النعمة على نَعم» ، كما قال الله : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ [(١)] . فزعم أنه جمع الشدة .

وقال آخر منهم : الواحد «نعم» . وقال : يقال : أيام طعم ونعم . أي : نعيم [(٢)] . قال : يجوز أن يكون معناها : فكفرت بنعيم الله لها . واستشهد على ذلك بقول الشاعر :

وعندي قروض الخير والشر كله فبؤس بذي بؤس ونعم بأنعم .

[١٤/١٨٧] / وكان بعض أهل الكوفة يقول : « أنعم » جمع نعماء ، مثل : بأساء وأبؤس ، وضراء أضر . فأما الأشد فإنه زعم أنه جمع شد . وقوله : ﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ﴾ .

يقول تعالى ذكره : فأذاق الله أهل هذه القرية لباس الجوع ، وذلك جوع خالط أذاه جسامهم ، فجعل الله تعالى ذكره ذلك لمخالطته أجسامهم بمنزلة اللباس لها ، وذلك أنهم سلط عليهم الجوع سنين متوالية ، بدعاء رسول الله ﷺ ، حتى أكلوا العلهز والجيف .

قال أبو جعفر : والعلهز : الوبر يعجن بالدم والقراد يأكلونه . وأما «الخوف» فإن ذلك كان خوفهم من سرايا رسول الله ﷺ التي كانت تطيف بهم . وقوله : ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾ . يقول : بما كانوا يصنعون من الكفر بأنعم الله ، ويجحدون آياته ، ويكذبون رسوله ﷺ . وقال : ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾ .

وقد جرى الكلام من ابتداء الآية إلى هذا الموضع على وجه الخبر عن القرية ، لأن الخبر ، وإن كان جرى في الكلام عن القرية استغناء بذكرها عن ذكر أهلها ، لمعرفة السامعين بالمراد منها ، فإن المراد أهلها ، فلذلك قيل ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾ . فرد الخبر إلى أهل القرية ، وذلك نظير قوله : ﴿فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ﴾ . ولم يقل «قائلة» وقد قال قبله : ﴿فَإِذَا هُوَ﴾ ، لأنه رجع بالخبر إلى الأخبار عن أهل القرية . ونظائر ذلك في القرآن كثيرة .

---

(١) الأحقاف : ١٥.

(٢) قال ابن التركماني : ﴿أَنْعَمَ﴾ جمع «نُعم» لا «نعمة» ؛ لأن فعلة لا تجمع على أفعل . اهـ (بهجة الأريب).

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَا
وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١١٣﴾﴾.

يقول تعالى ذكره : ولقد جاء أهل هذه القرية التي وصف الله صفتها في هذه الآية التي ق
هذه الآية ، ﴿رَسُولٌ مِّنْهُمْ﴾ . يقول : رسول الله ﷺ . يقول : من أنفسهم يعرفونه ، ويعرفو
نسبه وصدق لهجته ، يدعوهم إلى الحق ، وإلى طريق مستقيم ، ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ . ولم يقبلوا منه
جاءهم به من عند الله ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾ . وذلك لباس الجوع والخوف ، مكان الأم
والطمأنينة والرزق الواسع الذي كان قبل ذاك يرزقونه ، وقتل بالسيف ، ﴿وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾
يقول : وهم مشركون . وذلك أنه قتل عظمائهم يوم بدر بالسيف على الشرك .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

● **ذكر من قال ذلك :**

٩٧٠ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُو
مِّنْهُمْ﴾ . «إِي وَاللَّهِ ، يَعْرِفُونَ نَسَبَهُ وَأَمْرَهُ ، ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾
فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِالْجُوعِ ، وَالْخَوْفِ ، وَالْقَتْلِ» .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ
ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾﴾ .

/ يقول تعالى ذكره : ﴿فَكُلُوا۟﴾ . أيها الناس ﴿مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾ . من بهائم الأنعا [١٤/١٨٨]
التي أحلها الله لكم ﴿حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾ . مذكاة غير محرمة عليكم . ﴿وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ﴾
يقول : واشكروا الله على نعمه التي أنعم بها عليكم في تحليله ما أحل لكم من ذلك ، وعلى غي
ذلك من نعمه ، ﴿إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ . يقول : إن كنتم تعبدون الله ، فتطيعونه فيم
يأمركم وينهاكم .

---

٩٧٠ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١٤/١) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ١٤٨/٤ ـ ١٤٩ للمصنف وابن أبي
حاتم .

وكان بعضهم يقول : إنما عنى بقوله : ﴿فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾ . طعاما ان بعث به رسول الله ﷺ إلى المشركين من قومه في سنى الجدب والقحط رقة عليهم ، فقال ه تعالى للمشركين : ﴿فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾ : من هذا الذي بعث به إليكم ﴿حَلَٰلًا يِّبًا﴾ . وذلك تأويل بعيد مما يدل عليه ظاهر التنزيل ، وذلك أن الله تعالى ذكره : قد أتبع ذلك ولُه : ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ﴾ . الآية والتي بعدها ، فبين بذلك أن قوله : ﴿فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾ . إعلام من الله عباده ، أن ما كان المشركون يحرمونه ن البحائر والسوائب والوصائل وغير ذلك مما قد بينا قبل فيما مضى لا معنى له ، إذ كان ذلك من عطوات الشيطان ، فإن كل ذلك حلال ، لم يحرم الله منه شيئا .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ هِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره مكذبا المشركين الذين كانوا يحرمون ما ذكرنا من البحائر(*) وغير ذلك : ا حرم الله عليكم ، أيها الناس ، إلا الميتة والدم ولحم الخنزير ، وما ذبح للأنصاب فسمي عليه غير لله ، لأن ذلك من ذبائح من لا يحل أكل ذبيحته ، فمن اضطر إلى ذلك أو إلى شيء منه ، لمجاعة حلت ، فأكله ﴿غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ . يقول : ذو ستر عليه أن يؤاخذه أكله ذلك في حال الضرورة ، رحيم به أن يعاقبه عليه . وقد بينا اختلاف المختلفين في قوله : ﴿غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ .

والصواب عندنا من القول في ذلك ، بشواهده فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته .

٩٧١ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ

(*) البحائر : جمع «بحيرة» ، وهي الناقة ، كانت في الجاهلية إذا ولدت خمسة أبطن شقوا أذنها ، وأعفوها أن ينتفع يها ، ولم يمنعوها من مرعى ولا ماء ، وأنزل سبحانه وتعالى بطلان ذلك بقوله : ﴿ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام...﴾ الآية (المائدة/١٠٣) وانظر تعليقنا على تلبيس إبليس (ص/١٤) الطبعة الأولى .

٩٧١ ـ إسناده صحيح . تقدَّم (١/١٤) . وعزاه السيوطيُّ ١٤٩/٤ للمصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن المنذر .

عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ﴾ . الآيَةَ ، قَالَ : «وَإِنَّ الإِسْلامَ دَيْنٌ يُطَهِّرُهُ اللَّهُ مِنْ كُلِّ سُوءٍ ، وَجَعَ لَكَ فِيهِ يَا ابْنَ آدَمَ سَعَةً إِذَا اضْطُرِرْتَ إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ » .

● **قَوْلُهُ : ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ﴾ :**

غَيْرَ بَاغٍ فِي أَكْلِهِ ، وَلا عَادٍ أَنْ يَتَعَدَّى حَلالا إِلَى حَرَامٍ ، وَهُوَ يَجِدُ عَنْهُ مَنْدُوحَةً .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾.

[١٤/١٨٩] / اختلفت القرأة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قرأة الحجاز والعراق : ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ﴾ . فيكون «تصف الكذب» بمعنى : ولا تقولوا لوصف ألسنتكم الكذب فيكون «ما» بمعنى المصدر .

وذكر عن الحسن البصري أنه قرأ : (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا) بخفض «الكذب» ، بمعنى : ولا تقولوا للكذب الذي تصفه ألسنتكم : هذا حلال وهذا حرام . فيجعل «الكذب» ترجمة عن «ما» التي في ﴿لِمَا﴾ . فيخفضه بما يخفض به « ما » .

وقد حكى عن بعضهم : (لما تصف ألسنتكم الكذب) . برفع «الكذب» ، فيجعل «الكذب» من صفة الألسنة ، ويخرج على «فعل» ، على أنه جمع ، كذوب وكذب ، مثل شكور وشكر .

والصواب عندي من القراءة في ذلك : نصب «الكذب» ، لإجماع الحجة من القرأ عليه .

فتأويل الكلام : إذ كان ذلك كذلك لما ذكرنا : ولا تقولوا لوصف ألسنتكم الكذب فيم رزق الله عباده من المطاعم : هذا حلال وهذا حرام ، كي تفتروا على الله بقيلكم ذلك الكذب ، فإن الله لم يحرم من ذلك ما تحرمون ، ولا أحل كثيرا مما تحلون . ثم تقدم إليهم بالوعيد على كذبهم عليه ، فقال : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾ . يقول : إن

ذين يتخرصون[1] على الله الكذب ويختلقونه، لا يخلدون في الدنيا، ولا يبقون فيها، ا يتمتعون فيها قليلا. وقال: ﴿مَتَٰعٌ قَلِيلٌ﴾. فرفع لأن المَعنى: الذي هم فيه من هذه دنيا متاع قليل: أو: لهم متاع قليل في الدنيا.

• **وقوله**: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾:

يقول: ثم إلينا مرجعهم ومعادهم، ولهم على كذبهم وافترائهم على الله بما كانوا يفترون، ذاب عند مصيرهم إليه، أليم.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

• **ذكر من قال ذلك**:

٩٧٢ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالا: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي لْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ ـ جَمِيعًا ـ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ﴾. «فِي الْبَحِيرَةِ وَالسَّائِبَةِ».

٩٧٣ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: «الْبَحَائِرُ وَالسَّوَائِبُ»[2].

* *

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾﴾.

يقول تعالى ذكره: وحرمنا من قبلك يا محمد على اليهود ما أنبأناك به من قبل في سورة

---

(١) تخرص: تكذب بالباطل.

٩٧٢ ـ صحيحٌ. وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف، تقدَّم في (٤/١٤). وعزاه السيوطيُّ ٤/١٤٩ للمصنف وابن أبي يبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.

٩٧٣ ـ إسناده ضعيفٌ. وهو مكرر (٤/١٤). شيخُ المصنف: القاسم، لم أجد له ترجمة. وابن جريج مدلسٌ، تدليسه قبيحٌ لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح كما قال الدارقطنيُّ. وفوق ذلك قال ابن معين والبرديجي: لم يسمع ن مجاهد إلا حرفًا واحدًا.

(٢) في نسخة: «البحائر: السيب»، وفى أخرى: «البحائر: السوائب».

«الأنعام» ، وذاك ﴿كُلَّ ذِى ظُفُرٍ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾(*) / . [١٤/١٩٠]

● ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ﴾ :

بتحريمنا ذلك عليهم ، ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ . فجزيناهم ذلك ببغيهم عا ربهم ، وظلمهم أنفسهم بمعصيتهم الله ، فأورثهم ذلك عقوبة الله .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

● **ذكر من قال ذلك :**

٩٧٤ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ، فِي قَوْلِهِ ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ﴾ . قَالَ : «فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ» .

٩٧٥ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَعَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ﴾ . قَالَ : «فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ» .

٩٧٦ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ﴾ . قَالَ : «مَا قَصَّ اللَّهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ» حَيْثُ يَقُولُ ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾ . الآيَةَ .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابُ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٩﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : إن ربك يا محمد للذين عصوا الله ، فجهلوا بركوبهم ما ركبوا م

(*) الأنعام : ١٤٦.

٩٧٤ ـ إسناده صحيح . وأبو رجاء : هو الحداني محمد بن سيف الأزدي البصريُّ ، وثّقه ابنُ معين والنسائيُّ وابـ سعد وابنُ حبان . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ١٤٩/٤ للمصنف وابن أبي حاتم .

٩٧٥ ـ إسناده صحيح . أيوب : هو السختياني . إمامٌ عظيمٌ .

٩٧٦ ـ إسناده صحيح . تقدَّم (١/١٤) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ١٤٩/٤ للمصنف وابن أبي حاتم

عصية الله ، وسفهوا بذلك ، ثم راجعوا طاعة الله والندم عليها ، والاستغفار والتوبة منها ، من بعد سلف منهم ما سلف من ركوب المعصية ، وأصلح فعمل بما يحب الله ويرضاه ، ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا﴾ . يقول : إن ربك يا محمد من بعد توبتهم لهم ﴿لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ حَنِيفٗا وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۝١٢٠ شَاكِرٗا لِّأَنۡعُمِهِۚ ٱجۡتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝١٢١﴾ .

يقول تعالى ذكره : إن إبراهيم خليل الله كان معلم خير ، يأتم به أهل الهدى(*) ، ﴿قَانِتٗا﴾ . ول : مطيعا لله ، ﴿حَنِيفٗاۖ﴾ . يقول : مستقيما على دين الإسلام ، ﴿وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ . ول : ولم يكن يشرك بالله شيئا فيكون من أولياء أهل الشرك به .

وهذا إعلام من الله تعالى أهل الشرك به من قريش أن إبراهيم منهم بريء ، وأنهم منه برآء .

● ﴿شَاكِرٗا لِّأَنۡعُمِهِۚ﴾ :

يقول : كان يخلص الشكر لله فيما أنعم عليه ، ولا يجعل معه في شكره في نعمه عليه ريكا من الآلهة والأنداد وغير ذلك ، كما يفعل مشركو قريش ، ﴿ٱجۡتَبَىٰهُ﴾ . يقول اصطفاه / [١٩١/١٤] ختاره لخلته ، ﴿إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ . يقول : وأرشده إلى الطريق المستقيم ، وذلك دين لإسلام ، لا اليهودية ولا النصرانية .

وبنحو الذي قلنا في معنى ﴿أُمَّةٗ قَانِتٗا﴾ . قال أهل التأويل .

● ذكر من قال ذلك :

٩٧٧ - حَدَّثَنِي زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنِ الْحَكَمِ ، عَنْ

(*) عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله تعالى : ﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ﴾ قال : يعني إمامًا يقتدى به ، بلغة يش . اهـ (غريب القرآن) وكذا في «بهجة الأريب».

٩٧٧ - إسناده حسنٌ لولا عنعنة الأعمش . وشيخ المصنف زكريا بن يحيى : هو ابن زكريا بن أبي زائدة ، أبو ندة الكوفي ، يروي عن عبد الله بن إدريس ، روى عنه البخاري . قال أبو حاتم : صدوق . وذكره ابنُ حبان في قات . وله ترجمة في ت التهذيب ٣/ ٣٣٥. وأبو العُبَيدَين : هو معاوية بن سبرة الكوفي الأعمى . قال أبو حاتم ازي : له حديثان أو ثلاثة وكان من أصحاب ابن مسعود . اهـ وقال ابنُ سعد : وكان ابنُ مسعود يدنيه ويقربه . اهـ .=

يَحْيَى بْنِ الْجَزَّارِ ، عَنْ أَبِي الْعُبَيْدَيْنِ ، أَنَّهُ جَاءَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ ـ رضي الله عنه ـ فَقَالَ : مَنْ نَسْأَلُ إِذَا لَمْ نَسْأَلْكَ فَكَأَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ رَقَّ لَهُ ، فَقَالَ : أَخْبَرَنِي عَنِ الأُمَّةِ ، قَالَ : «الَّذِي يُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ» .

٩٧٨ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ سَلَمَةَ كُهَيْلٍ ، عَنْ مُسْلِمٍ الْبَطِينِ ، عَنْ أَبِي الْعُبَيْدَيْنِ ، أَنَّهُ سَأَلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ ـ رضي الله عنه ـ عَنِ الأ الْقَانِتِ ؟ قَالَ : «الأُمَّةُ : مُعَلِّمُ الْخَيْرِ ، وَالْقَانِتُ : الْمُطِيعُ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ» .

٩٧٩ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ مَنْصُورٍ (يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ـ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ : ثني فَرْوَةُ بْنُ نَوْفَلٍ الأَشْجَعِيُّ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ ـ رضي الله عنه ـ : «إِنَّ مُعَاذًا ـ رضي الله عنه كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : غَلِطَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، إِنَّمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ﴾ ، فَقَالَ : تَدْرِي مَا الأُمَّةُ وَمَا الْقَانِتُ ؟ قُلْتُ : اللَّهُ أَعْلَمُ ، قَالَ الأُمَّةُ : الَّذِي يُعَلِّمُ الْخَيْرَ ، وَالْقَانِتُ : الْمُطِيعُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ﷺ ، وَكَذَلِكَ كَانَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ـ رضي الله عنه كان يُعَلِّمُ الْخَيْرَ ، وَكَانَ مُطِيعًا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ﷺ .

٩٨٠ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، قَالَ

= ووثقه ابنُ معين وابنُ حبان .

وقد توبع ابنُ إدريس . تابعه عليّ بنُ مسهر عن الأعمش مطولًا بهذا الإسناد وسقط منه «يحيى الجزار» . أخر الطبراني في «الكبير» (٩/٢٠٦ح٩٠٠٧) ، قال : ثنا الحسين بن جعفر القتات : ثنا منجاب بن الحارث : ثنا عليّ مسهر .

وتابعه أيضًا جرير بن عبد الحميد . أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/٣٩٣) قال : أخبرنا أبو زكريا العنبري : محمد ابن عبد السلام : ثنا إسحاق : أنبأ جرير ، عن الأعمش بهذا .

قال الحاكم : صحيحٌ على شرط الشيخين ولم يخرجاه ! . كذا قال عليه رحمة الله . فالبخاريّ لم يخرج ش للأعمش عن الحكم بن عتيبة . ويحى بن الجزار : ليس على شرط البخاري ، لم يخرج له شيئًا . ومعاوية بن سبرة العُبَيدين : لم يُخرجا له شيئًا ، إنما روى له البخاريُّ في كتابه المفرد في الأدب . والله أعلم .

٩٧٨ ـ إسناده صحيحٌ . ومسلم البطين : هو ابن عمران ، ثقةٌ من رجال الشيخين .

٩٧٩ ـ إسناده جيِّدٌ لا بأس به . منصور بن عبد الرحمن : هو الغداني البصري . قال فيه الإمام أحمد : صالح روى عنه شعبة وإسماعيل إلا أنه يخالف في أحاديث . وهو ثقةٌ ليس به بأس . اهـ ووثَّقَهُ ابنُ معين وأبو داود وابنُ حبا أمَّا فروة بن نوفل : فقد اختلفوا في صحبته ، وقال الحافظُ : الصواب أن الصحبة لأبيه . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنث ١٤٩/٤ للمصنف والفريابي وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

٩٨٠ ـ هذا إسنادٌ فيه لِينٌ . فراس : هو ابن يحيى الهمداني أبو يحيى الكوفيّ . قال يعقوب بن شيبة : في

مِعْتُ فِرَاسًا يُحَدِّثُ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رضي الله عنه ـ أَنَّهُ قَالَ : «إِنَّ
اذًا كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ ، قَالَ : فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَشْجَعَ يُقَالُ لَهُ فَرْوَةُ بْنُ نَوْفَلٍ : نَسِيَ ، إِنَّمَا ذَاكَ إِبْرَاهِيمُ
عليه السلام ـ قَالَ : فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : مَنْ نَسِيَ ؟! إِنَّمَا كُنَّا نُشَبِّهُهُ بِإِبْرَاهِيمَ ـ عليه السلام ـ قَالَ :
سُئِلَ عَبْدُ اللَّهِ عَنِ الأُمَّةِ ؟ فَقَالَ : مُعَلِّمُ الْخَيْرِ ، وَالْقَانِتُ : الْمُطِيعُ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ» .

٩٨١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ فِرَاسٍ ، عَنِ
شَّعْبِيِّ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، قَالَ : قَرَأْتُ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ ـ رضي الله عنه ـ هَذِهِ الآيَةَ : ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً
نِتًا لِلَّهِ﴾ ، فَقَالَ : «كَانَ مُعَاذٌ أُمَّةً قَانِتًا . قَالَ : هَلْ تَدْرِي مَا الأُمَّةُ ؟ الأُمَّةُ الَّذِي يُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ ،
لْقَانِتُ : الَّذِي يُطِيعُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ» .

٩٨٢ ـ حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ الرِّفَاعِيُّ ، قَالَ : ثنا ابْنُ فُضَيْلٍ ، قَالَ : ثنا بَيَانُ بْنُ بِشْرٍ الْبَجَلِيُّ ، عَنِ
شَّعْبِيِّ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ـ رضي الله عنه ـ : «إِنَّ مُعَاذًا ـ رضي الله عنه ـ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا ، وَلَمْ يَكُ مِنَ
شْرِكِينَ ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : نَسِيتَ ، قَالَ : لا ، وَلَكِنَّهُ شَبِيهُ إِبْرَاهِيمَ ، وَالأُمَّةُ : مُعَلِّمُ الْخَيْرِ ،
لْقَانِتُ : الْمُطِيعُ » .

٩٨٣ ـ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ سَعِيدٍ الْكِنْدِيُّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ ، عَنِ
شَّعْبِيِّ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا﴾ . قَالَ : «مُطِيعًا» .

٩٨٤ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو بَكْرٍ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ـ رضي الله عنه ـ : «إِنَّ مُعَاذًا كَانَ
ةً قَانِتًا مُعَلِّمَ الْخَيْرِ » وَذُكِرَ فِي الأُمَّةِ أَشْيَاءُ مُخْتَلَفٌ فِيهَا ، قَالَ : ﴿وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ (*) ، يَعْنِي : بَعْدَ

حديثه ليّن وهو ثقةٌ . انتهى . ووثقه جماعةٌ .

٩٨١ ـ إسناده كسابقه .

٩٨٢ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخُ المصنف أبو هشام الرفاعيُّ : هو محمد بن يزيد العجليُّ . ضعيفٌ . قال الإمام
خاريُّ : رأيتهم مجتمعين على ضعفه . والشعبي : لم يسمع من ابن مسعود . كما قال أبو حاتم الرازي والدارقطنيّ
لحاكم في المعرفة .

٩٨٣ ـ إسناده صحيحٌ . وشيخُ المصنف عليّ بنُ سعيد الكنديّ : هو أبو الحسن الكوفيّ . وثقه النسائيُّ وابنُ حبان
طينّ . وقال أبو حاتم : صدوقٌ . وقال النسائيُّ مرّةً : لا بأس به .

٩٨٤ ـ إسناده ضعيفٌ معضلٌ . أبو بكر : هو ابن عيّاش من كبار أتباع التابعين . فبينه وبين ابن مسعود مفاوزٌ .

(*) يوسف : ٤٥ .

حِينٍ ، وَ ﴿أُمَّةً وَسَطًا﴾(*) .

[١٤/١٩٢] **٩٨٥** ـ/ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ سَابِقٍ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ شَ
ابْنِ حَوْشَبٍ ، قَالَ : «لَمْ تَبْقَ الأَرْضُ إِلا وَفِيهَا أَرْبَعَةَ عَشَرَ يَدْفَعُ اللَّهُ بِهِمْ عَنْ أَهْلِ الأَرْضِ وَتَخْرُ
بَرَكَتُهَا ، إِلا زَمَنَ إِبْرَاهِيمَ ـ عليه السلام ـ فَإِنَّهُ كَانَ وَحْدَهُ » .

٩٨٦ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا سَيَّارٌ ، عَ
الشَّعْبِيِّ ، قَالَ : وَأَخْبَرَنَا زَكَرِيَّا ، وَمُجَالِدٌ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ـ رضي الله عنه ـ
نَحْوَ حَدِيثِ يَعْقُوبَ ، عَنِ ابْنِ عُلَيَّةَ ، وَزَادَ فِيهِ ، الأُمَّةُ : الَّذِي يُعَلِّمُ الْخَيْرَ وَيُؤْتَمُّ بِهِ وَيُقْتَدَى بِهِ
وَالْقَانِتُ : الْمُطِيعُ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﷺ . قَالَ لَهُ أَبُو فَرْوَةَ الْكِنْدِيُّ : إِنَّكَ وَهِمْتَ .

٩٨٧ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِ
الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ـ جَمِيعًا ـ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿
إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ . عَلَى حِدَةٍ ، ﴿قَانِتًا لِلَّهِ﴾ ، قَالَ : «مُطِيعًا » .

٩٨٨ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَ
مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ ، إِلا أَنَّهُ قَالَ : مُطِيعًا لِلَّهِ فِي الدُّنْيَا .

٩٨٩ ـ قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : وَأَخْبَرَنِي ابن عُوَيْمِرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، أَنَّهُ ، قَالَ : ﴿قَانِتًا﴾
«مُطِيعًا » .

(*) البقرة : ١٤٣.

٩٨٥ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . شيخُ المصنف : محمد بن حميد الرازي . متروكٌ ، وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي
وليث : هو ابن أبي سُليم . ضعيفٌ . الجمهورُ على تضعيفه . قال الإمام أحمد وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيان : مضطر
الحديث . زاد الرازيان : لا يُشتغلُ بحديثه . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ١٤٩/٤ للمصنف .

٩٨٦ ـ إسناده صحيحٌ ، لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . أمَّا شيوخ هشيم في هذا الإسناد فهم
سيار أبو الحكم العنزي . وزكريا بن أبي زائدة . ومجالد بن سعيد الهمداني .

٩٨٧ ـ صحيحٌ . تقدَّم في (٤/١٤) .

٩٨٨ ـ إسناده ضعيفٌ . مكرر (٤/١٤) . القاسم ، لم أجد له ترجمة . وابن جريج مدلسٌ ، وتدليسه قبيحٌ
يدلس إلا فيما سمعه من مجروح كما قال الدارقطنيُّ . وفوق ذلك قال ابن معين والبرديجي : لم يسمع من مجاهد
حرفًا واحدًا .

٩٨٩ ـ قوله : «قال ابن جريج ..» يعني بالإسناد المتقدم . وابنُ عويمر هو إسحاق . روى عنه ابنُ جريج حديثه

٩٩٠ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا﴾ . قَالَ : «كَانَ إِمَامَ هُدًى ، مُطِيعًا للهِ ، تُتَّبَعُ سُنَّتُهُ وَمِلَّتُهُ» .

٩٩١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ : «إِنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ ـ رضي الله عنه ـ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا . قَالَ غَيْرُ قَتَادَةَ : قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ ـ رضي الله عنه ـ : هَلْ تَدْرُونَ مَا الأُمَّةُ ؟ الَّذِي يُعَلِّمُ الْخَيْرَ» .

٩٩٢ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ فِرَاسٍ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، قَالَ : قَرَأْتُ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رضي الله عنه ـ ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا﴾ ، فَقَالَ : «إِنَّ مُعَاذًا ـ رضي الله عنه ـ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا ، قَالَ : فَأَعَادُوا ، فَأَعَادَ عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ قَالَ : أَتَدْرُونَ مَا الأُمَّةُ ؟ الَّذِي يُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ ، وَالْقَانِتُ : الَّذِي يُطِيعُ اللَّهَ» .

وَقَدْ بَيَّنَّا مَعْنَى «الأُمَّةِ» وَوُجُوهِهَا وَمَعْنَى الْقَانِتِ ، بِاخْتِلافِ الْمُخْتَلِفِينَ فِيهِ ، فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ كِتَابِنَا بِشَوَاهِدِهِ ، فَأَغْنَى بِذَلِكَ عَنْ إِعَادَتِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : وآتينا إبراهيم على قنوته لله ، وشكره له على نعمه ، وإخلاصه العبادة له

عن الكوفيين . ترجمه البخاريُّ في الكبير ١/ ٣٩٧، وابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢/ ٢٣١، ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا . فهو مجهولٌ . والله أعلم .

٩٩٠ ـ **إسناده صحيحٌ** . تقدَّم (١/١٤) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/١٤٩ للمصنف وابن أبي حاتم .

٩٩١ ـ **إسناده ضعيفٌ** . منقطعٌ قتادة لم يدرك ابن مسعود . فلم يسمع قتادةُ من صحابيٍّ غير أنس وحديثه عنه في الصحيح ، واختلفوا في سماعه من ابن سرجس ـ كما عليه أهل العلم بالحديث . وكما أنهم تكلَّمُوا في رواية معمر عن قتادة . والله أعلم .

٩٩٢ ـ **هذا إسنادٌ فيه لينٌ** . فراس : هو ابن يحيى الهمداني أبو يحيى الكوفيّ . قال يعقوب بن شيبة : في حديثه لين وهو ثقةٌ . انتهى . ووثقه جماعةٌ . وشيخُ المصنف الحسن بن يحيى : هو ابن الجعد ، ويقال له الحسن بن أبي الربيع الجرجاني ، من شيوخ ابن ماجة . ترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣/ ٤٤، وقال : سمعتُ منه مع أبي وهو صدوقٌ ؛ سُئِل أبي عنه فقال شيخٌ . انتهى . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥١٤) عن الثوري عن فراس به .

في هذه الدنيا ذكرا حسنا ، وثناء جميلا باقيا على الأيام ، ﴿وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ يقول : وإنه في الدار الآخرة يوم القيامة لممن صلح أمره وشأنه عند الله ، وحسنت منه منز وكرامته .

[١٤/١٩٣] / وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

● **ذكر من قال ذلك :**

٩٩٣ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِ الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ـ جَمِيعًا ـ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿وَءَاتَيْـ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ . قَالَ : «لِسَانَ صِدْقٍ» .

٩٩٤ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٩٩٥ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ . «فَلَيْسَ مِنْ أَهْلِ دِينٍ إِلا يَتَوَلاهُ وَيَرْضَاهُ» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَا مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَو ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : ثم أوحينا إليك يا محمد ، وقلنا لك : اتبع ملة إبراهي الحنيفية المسلمة ، ﴿حَنِيفًا﴾ . يقول : مسلما على الدين الذي كان عليه إبراهيم ـ عليه السلام بريئا من الأوثان والأنداد التي يعبدها قومك ، كما كان إبراهيم تبرأ منها .

---

٩٩٣ ـ صحيحٌ . تقدَّم في (١٤/٤) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ١٤٩/٤ للمصنف وابن أبي شيبة وابن المن وابن أبي حاتم .

٩٩٤ ـ إسناده ضعيفٌ . وهو مكرر (١٤/٤) .

٩٩٥ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١٤/١) . وعزاه السيوطيُّ ١٤٩/٤ للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وا أبي حاتم .

• وقوله : ﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾ :

يقول تعالى ذكره : ما فرض الله أيها الناس تعظيم يوم السبت إلا على الذين اختلفوا فيه ، ال بعضهم : هو أعظم الأيام ، لأن الله تعالى فرغ من خلق الأشياء يوم الجمعة ، ثم سبت يوم سبت .

وقال آخرون : بل أعظم الأيام يوم الأحد ، لأنه اليوم الذي ابتدأ الله فيه في خلق الأشياء . ختاروا تعظيمه وتركوا تعظيم يوم الجمعة الذي فرض الله عليهم تعظيمه ، واستحلوه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

٩٩٦ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي لْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ - جَمِيعًا - عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾ . «اتَّبَعُوهُ وَتَرَكُوا الْجُمُعَةَ » .

٩٩٧ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ جَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٩٩٨ - حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ﴾ . قَالَ : «أَرَادُوا الْجُمُعَةَ فَأَخْطَئُوا ، فَأَخَذُوا السَّبْتَ مَكَانَهُ » .

٩٩٩ - / حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾ . «اسْتَحَلَّهُ بَعْضُهُمْ ، وَحَرَّمَهُ بَعْضُهُمْ » . [١٤/١٩٤]

١٠٠٠ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانٍ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، عَنْ أَبِي

---

٩٩٦ - إسناده صحيح . تقدَّم (١٤/٤) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ١٤٩/٤ للمصنف وابن المنذر وابن أبي اتم .

٩٩٧ - إسناده ضعيف . وهو مكرر (١٤/٤) .

٩٩٨ - رجاله ثقات . وهو مكرر (١٤/٥) .

٩٩٩ - إسناده صحيح . تقدَّم (١٤/١) .

١٠٠٠ - إسناده ضعيف . ابنُ يمان : هو يحيى أبو زكريا العجليُّ الكوفيُّ . قال الحافظُ : صدوقٌ عابدٌ =

مَالِكٍ ، وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ : ﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾ . قَالَ «بِاسْتِحْلالِهِمْ يَوْمَ السَّبْتِ » .

١٠٠١ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿إِنَّ جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾ . قَالَ : «كَانُوا يَطْلُبُونَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَأَخْطَئُوهُ ، وَأَخَذُ يَوْمَ السَّبْتِ ، فَجَعَلَهُ عَلَيْهِمْ » .

● **وقوله** : ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ :

يقول تعالى ذكره : إن ربك يا محمد ليحكم بين هؤلاء المختلفين بينهم في استحلال السب وتحريمه ، عند مصيرهم إليه يوم القيامة ، فيقضي بينهم في ذلك وفي غيره مما كانوا يختلفون في الدنيا بالحق ، ويفصل بالعدل ، بمجازاة المصيب فيه جزاءه ، والمخطيء منهم ما هو أهله .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : ادع يا محمد من أرسلك إليه ربك بالدعاء إلى طاعته ، ﴿إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ . يقول : إلى شريعة ربك التي شرعها لخلقه ، وهو الإسلام ﴿بِٱلْحِكْمَةِ﴾ . يقول : بوحي الله الذي يوحيه إليك ، وكتابه الذي ينزله عليك ، ﴿وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾ . يقول : وبالعبر الجميلة التي جعلها الله حجة عليهم في كتابه ، وذكرهم بها

= يُخطيء كثيرًا وقد تغيَّر . وتكلم أهل العلم بالحديث في خصوص روايته عن سفيان الثوري . فقال الإمام أحمد حدَّث عن الثوري بعجائب لا أدري لم يزل هكذا أو تغير حين لقيناه أو لم يزل الخطأ في كتبه ، وروى من التفسير الثوري عجائب . وقال وكيع : هذه الأحاديث التي يحدث بها يحيى بن يمان ليست من أحاديث سفيان . وق يعقوب بن شيبة : يحيى بن يمان ثقةٌ ، أحد أصحاب سفيان ، وهو يخطيء كثيرًا في حديثه . اهـ

وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/١٥٠ للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

١٠٠١ ـ **إسناده صحيحٌ** . شيخ المصنف ، يونس : هو ابن عبد الأعلى الصدفي المصري ثقةٌ إمامٌ . وابن وهب هو عبد الله بن وهب بن مسلم ، أبو محمد المصري ، ثقةٌ حافظٌ إمامٌ . وهذا الإسناد تقدّم أول مرة (٩/١٤) .

ريله ، كالتي عدد عليهم في هذه السورة من حججه ، وذكرهم فيها ما ذكرهم من آلائه .

• ﴿وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ :

يقول : وخاصمهم بالخصومة التي هي أحسن من غيرها ، أن تصفح عما نالوا به عرضك ن الأذى ، ولا تعصه في القيام بالواجب عليك من تبليغهم رسالة ربك[(١)] .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٠٠٢ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ـ جَمِيعًا ـ عَنِ ابْنِ أَبِي جِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ . «أَعْرِضْ عَنْ ذَاهُمْ إِيَّاكَ» .

١٠٠٣ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

• وقوله : ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ :

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : / إن ربك يا محمد هو أعلم بمن جار ، عن قصد [١٤/١٩٥] لسبيل من المختلفين في السبت وغيره من خلقه ، وحاد الله[(٢)] ، وهو أعلم بمن كان منهم سالكا قصد السبيل ، ومحجة الحق ، وهو مجاز جميهم جزاءهم عند ورودهم عليه .

* *

(١) انظر «أسباب النزول» للواحدى (ص/ ١٨٧، ١٨٩) بتحقيقنا .

١٠٠٢ ـ صحيحٌ . تقدَّم في (١٤/٤) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/١٥٠ للمصنف وابن أبي شيبة وابن لمنذر وابن أبي حاتم .

١٠٠٣ ـ إسناده ضعيفٌ . وهو مكرر (١٤/٤) .

(٢) حاد الله : عصاه .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره للمؤمنين : وإن عاقبتم أيها المؤمنون من ظلمكم واعتدى عليكم ، فعاقبو بمثل الذي نالكم به ظالمكم من العقوبة ، ولئن صبرتم عن عقوبته ، واحتسبتم عند الله ما نالكم ب من الظلم ، ووكلتم أمره إليه ، حتى يكون هو المتولي عقوبته ، ﴿لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ﴾ . يقول للصبر عن عقوبته ، لذلك خير لأهل الصبر احتسابا وابتغاء ثواب الله ، لأن الله يعوضه من الذي أراد أن يناله ، بانتقامه من ظالمه على ظلمه إياه ، من لذة الانتصار .

«وهو» من قوله : ﴿لَهُوَ﴾ . كناية عن الصبر ، وحسن ذلك ، وإن لم يكن ذكر قبل ذلك الصبر ، لدلالة قوله : ﴿وَلَئِن صَبَرْتُمْ﴾ . عليه .

وقد اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله نزلت هذه الآية . وقيل : هي منسوخه أو محكمة ، فقال بعضهم : نزلت من أجل أن رسول الله ﷺ وأصحابه أقسموا حين فعل المشركون يوم أحد ما فعلوا بقتلى المسلمين ، من التمثيل بهم[1] ، أن يجاوزوا فعلهم في المثلة بهم ، إن رزقوا الظفر عليهم يوما ، فنهاهم الله عن ذلك بهذه الآية ، وأمرهم أن يقتصروا في التمثيل بهم ، إن هم ظفروا ، على مثل الذي كان منهم ، ثم أمرهم بعد ذلك بترك التمثيل ، وإيثار الصبر عنه بقوله : ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ . فنسخ بذلك عندهم ما كان أذن لهم فيه من المثلة .

● **ذكر من قال ذلك :**

١٠٠٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا الْمُعْتَمِرُ ، قَالَ : سَمِعْتُ دَاوُدَ ، عَنْ عَامِرٍ ، أَنَّ الْمُسْلِمِينَ ، قَالُوا : لَمَّا مَثَّلَ[2] الْمُشْرِكُونَ بِقَتْلاهُمْ يَوْمَ أُحُدٍ لَئِنْ ظَهَرْنَا عَلَيْهِمْ لَنَفْعَلَنَّ وَلَنَفْعَلَنَّ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾﴾ . قَالُوا : «بَلْ نَصْبِرُ» .

---

(١) مثل بفلان : نكل به بجدع أنفه أو قطع أذنه أو غيرهما من الأعضاء .

١٠٠٤ - إسناده صحيحٌ حُجّةٌ . عامر : هو الشعبيُّ . داود : هو ابن أبي هند قال الإمام أحمد : ثقةٌ ثقةٌ . وقال مرّة : مثل داود يُسأل عنه . والمعتمر : هو ابن سليمان التيميّ ، ثقةٌ إمامٌ مثل أبيه . وشيخُ المصنف : هو الصنعاني ، ثقةٌ .

(٢) في نسخة : « فعل » ، وفي أخرى : « قتل » .

١٠٠٥ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ ، قَالَ : ثنا دَاوُدُ ، عَنْ عَامِرٍ ، قَالَ : لَمَّا رَأَى الْمُسْلِمُونَ مَا فَعَلَ الْمُشْرِكُونَ بِقَتْلاهُمْ يَوْمَ أُحُدٍ ، مِنْ تَبْقِيرِ الْبُطُونِ ، وَقَطْعِ الْمَذَاكِيرِ ، وَالْمُثْلَةِ السَّيِّئَةِ ، قَالُوا : لَئِنْ أَظْفَرَنَا اللَّهُ بِهِمْ ، لَنَفْعَلَنَّ وَلَنَفْعَلَنَّ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ : ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ .

١٠٠٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، قَالَ : نَزَلَتْ سُورَةُ النَّحْلِ كُلُّهَا بِمَكَّةَ ، وَهِيَ مَكِّيَّةٌ ، إِلا ثَلاثَ آيَاتٍ فِي آخِرِهَا نَزَلَتْ فِي الْمَدِينَةِ بَعْدَ أُحُدٍ ، حَيْثُ / قُتِلَ حَمْزَةُ ـ رضي الله عنه ـ وَمُثِّلَ بِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَئِنْ ظَهَرْنَا عَلَيْهِمْ لَنُمَثِّلَنَّ بِثَلاثِينَ رَجُلا مِنْهُمْ» ، فَلَمَّا سَمِعَ الْمُسْلِمُونَ بِذَلِكَ ، قَالُوا : وَاللَّهِ لَئِنْ ظَهَرْنَا عَلَيْهِمْ لَنُمَثِّلَنَّ بِهِمْ مُثْلَةً لَمْ يُمَثِّلْهَا أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ بِأَحَدٍ قَطُّ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾﴾ . إِلَى آخِرِ السُّورَةِ . [١٤/١٩٦]

١٠٠٧ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾ . قَالَ : الْمُسْلِمُونَ يَوْمَ أُحُدٍ ، فَقَالَ : ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾ . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ﴾ . ثُمَّ قَالَ بَعْدُ : ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ .

١٠٠٥ ـ إسناده صحيحٌ على شرط مسلم . عبد الوهاب : هو ابن عبد المجيد الثقفي أبو محمد البصريّ ، ثقةٌ تغير قبل موته بثلاث سنين ؛ ولكنه توبع تابعه المعتمر عن داود عن عامر بنحوه . أخرجه المصنفُ ، كما في الحديث السابق .

١٠٠٦ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . شيخ المصنف ، محمد بن حميد : أبو عبدالله الرازي . متروكٌ ، وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي . وسلمة : هو ابنُ الفضل الأبرش . ضعيفٌ . قال البخاريُّ : عنده مناكير . وهَّنه عليٌّ . قال عليٌّ : ما خرجنا من الري حتى رمينا بحديثه . اهـ . وضعَّفه غيرُ واحد من العلماء . ووثَّقَهُ ابنُ معين وكتب عنه وأبو داود وابنُ سعد وابنُ حبان . ومحمد بن إسحاق : صدوقٌ يدلس . قال الذهبيُّ : الإمام كان صدوقًا من بحور العلم ، له غرائب في سعة ما روى تستنكر ، واخُتلف في الاحتجاج به ، وحديثه حسنٌ وقد صححه جماعةٌ . انتهى . وشيخه ، بعض أصحابه : مجهولون .

وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/١٥٠ للمصنف وابن إسحاق .

١٠٠٧ ـ رجاله ثقاتٌ . مكرر (١٤/٥) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥١٥) عن معمر به .

١٠٠٨ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : أُصِيبَ فِي أَهْلِ أُحُدٍ الْمُثْلُ ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ : لَئِنْ أَصَبْنَاهُمْ لَنُمَثِّلَنَّ بِهِمْ ، فَقَالَ اللَّهُ : ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ﴾ فلِمَا تُعَاقِبُوا ﴿لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ﴾ . ثُمَّ عَ وَأَخْبَرَ فَلا يُمَثِّلُ ، فَنُهِيَ عَنِ الْمُثْلِ ، قَالَ : مَثَّلَ الْكُفَّارُ بِقَتْلَى أُحُدٍ ، إلا حَنْظَلَةَ بْنَ الرَّاهِبِ ، كَا الرَّاهِبُ أَبُو عَامِرٍ مَعَ أَبِي سُفْيَانَ ، فَتَرَكُوا حَنْظَلَةَ لِذَلِكَ .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : نُسِخَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ فِي بَرَاءَةَ : ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾(*) قَالُوا : وَإِنَّمَا قَالَ : ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾ . خَبَرًا مِنَ اللَّهِ لِلْمُؤْمِنِي أَنْ لا يَبْدَءُوهُمْ بِقِتَالٍ حَتَّى يَبْدَءُوهُمْ بِهِ ، فَقَالَ : ﴿وَقَـٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾﴾ .

● ذكر من قال ذلك :

١٠٠٩ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾ قَالَ : «هَذَا خَبَرٌ مِنَ اللَّهِ نَبِيَّهُ أَنْ يُقَاتِلَ مَنْ قَاتَلَهُ ، قَالَ : ثُمَّ نَزَلَتْ بَرَاءَةُ ، وَانْسِلاخُ الأَشْهُرِ الْحُرُمِ قَالَ : فَهَذَا مِنَ الْمَنْسُوخِ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ عَنَى اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ : ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ . نَبِيَّ اللَّ خَاصَّةً دُونَ سَائِرِ أَصْحَابِهِ ، فَكَانَ الأَمْرُ بِالصَّبْرِ لَهُ عَزِيمَةً مِنَ اللَّهِ دُونَهُمْ .

١٠٠٨ ـ إسناده صحيحٌ لولا شيخ المصنف ، القاسم فلم أعرفه . مكرر (٩/١٤) .

(*) التوبة : ٥.

١٠٠٩ ـ سنده ضعيفٌ جدًا . هذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءُ ! نسألُ الله السلامة . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم بيانه أول مرّة (١٠/١٤) . وعزاه السيوطيُّ ٤/١٥٠ ـ ١٥١ للمصنف وابن مردويه .

• ذكر من قال ذلك :

١٠١٠ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾ . قَالَ : «أَمَرَهُمُ اللَّهُ أَنْ يَعْفُوا عَنِ الْمُشْرِكِينَ ، فَأَسْلَمَ رِجَالٌ لَهُمْ مَنَعَةٌ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَوْ أَذِنَ اللَّهُ لَنَا لانْتَصَرْنَا مِنْ هَؤُلاءِ الْكِلابِ ، فَنَزَلَ الْقُرْآنُ : ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾﴾ . وَاصْبِرْ أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ ، وَلا تَكُنْ فِي ضِيقٍ مِمَّنْ يَنْتَصِرُ ، وَمَا صَبْرُكَ إِلا بِاللَّهِ ، ثُمَّ نُسِخَ هَذَا وَأَمَرَهُ بِجِهَادِهِمْ ، فَهَذَا كُلُّهُ مَنْسُوخٌ» .

* *

/ وَقَالَ آخَرُونَ : لَمْ يُعْنَ بِهَاتَيْنِ الآيَتَيْنِ شَيْءٌ مِمَّا ذَكَرَ هَؤُلاءِ ، وَإِنَّمَا عُنِيَ بِهِمَا أَنَّ مَنْ ظُلِمَ بِظُلامَةٍ فَلا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَنَالَ مِمَّنْ ظَلَمَهُ أَكْثَرَ مِمَّا نَالَ الظَّالِمُ مِنْهُ ، وَقَالُوا : الآيَةُ مُحْكَمَةٌ غَيْرُ مَنْسُوخَةٍ . [١٩٧/١٤]

• ذكر من قال ذلك :

١٠١١ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ خَالِدٍ ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ : ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾ . يَقُولُ : «إِنْ أَخَذَ مِنْكَ رَجُلٌ شَيْئًا ، فَخُذْ مِنْهُ مِثْلَهُ» .

١٠١٢ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ مَنْصُورٍ ،

١٠١٠ ـ إسناده صحيحٌ . شيخ المصنف ، يونس : هو ابن عبد الأعلى الصدفي المصري ثقةٌ إمامٌ . وابن وهب : هو عبد الله بن وهب بن مسلم ، أبو محمد المصري ، ثقةٌ حافظٌ إمامٌ . وهذا الإسناد تقدّم أول مرة (٩/١٤) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ١٥١/٤ للمصنف وابن أبي حاتم .

١٠١١ ـ إسناده حسنٌ . لأجل شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : وهو ابن الجعد ، ويقال له الحسن بن أبي الربيع الجرجاني ، من شيوخ ابن ماجة . ترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣/ ٤٤ ، وقال : سمعتُ منه مع أبي وهو صدوقٌ ؛ سُئِل أبي عنه فقال شيخٌ . انتهى . وذكره ابنُ حبان في «الثقات» . وقال فيه الذهبيُّ : محدثٌ صدوقٌ . أمَّا خالد : فهو ابنُ مهران الحذاء . أحد الحفَّاظ . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥١٦) عن الثوري به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٥١/٤ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

١٠١٢ ـ إسناده حسنٌ كسابقه . أمَّا منصور : فهو ابنُ المعتمر أثبتُ أهل الكوفة كما قال العجليُّ . ويروي هنا عن إبراهيم النَّخعيّ . سُئِل الإمام أحمد : من أثبت الناس في إبراهيم ؟ قال : الحكم بنُ عتيبة ثم منصور . وخالفه ابنُ =

عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : «إِنْ أَخَذَ مِنْكَ شَيْئًا فَخُذْ مِنْهُ مِثْلَهُ».

١٠١٣ ـ قَالَ الْحَسَنُ : قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ : قَالَ سُفْيَانُ : وَيَقُولُونَ : إِنْ أَخَذَ مِنْكَ دِينَارًا تَأْخُذْ مِنْهُ إِلا دِينَارًا ، وَإِنْ أَخَذَ مِنْكَ شَيْئًا فَلا تَأْخُذْ مِنْهُ إِلا مِثْلَ ذَلِكَ الشَّيْءِ .

١٠١٤ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَ الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ـ جَمِيعًا ـ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿وَعَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾ . «لا تَعْتَدُوا» .

١٠١٥ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ : أَنْ يُقَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذِكْرُهُ أَمَرَ مَنْ عُوقِبَ مِنَ الْمُؤْمِنِ بِعُقُوبَةٍ أَنْ يُعَاقِبَ مَنْ عَاقَبَهُ بِمِثْلِ الَّذِي عُوقِبَ بِهِ ، إِنِ اخْتَارَ عُقُوبَتَهُ ، وَأَعْلَمَهُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى تَرْ عُقُوبَتِهِ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ إِلَيْهِ خَيْرٌ ، وَعَزَمَ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ أَنْ يَصْبِرَ ، وَذَلِكَ أَنَّ ذَلِكَ هُوَ ظَاهِرُ التَّنْزِيلِ وَالتَّأْوِيلاتُ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا عَمَّنْ ذَكَرُوهَا عَنْهُ مُحْتَمِلَتُهَا الآيَةُ كُلُّهَا .

فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الآيَةِ دَلالَةٌ عَلَى أَيِّ ذَلِكَ عَنَى بِهَا مَنْ خبرٍ وَلا عق كَانَ الْوَاجِبُ عَلَيْنَا الْحُكْمَ بِهَا إِلَى باطن لا دَلالَةٌ عَلَيْهِ ، وَأَنْ يُقَالَ : هِيَ آيَةٌ مُحْكَمَةٌ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ عِبَادَهُ أَنْ لا يَتَجَاوَزُوا فِيمَا وَجَبَ لَهُمْ قِبَلَ غَيْرِهِمْ مِنْ حَقٍّ مِنْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ الْحَقَّ الَّذِي جَعَا اللَّهُ لَهُمْ إِلَى غَيْرِهِ ، وَأَنَّهَا غَيْرُ مَنْسُوخَةٍ ، إِذْ كَانَ لا دَلالَةَ عَلَى نَسْخِهَا ، وَأَنَّ لِلْقَوْلِ بِأَنَّهَا مُحْكَمَ وَجْهًا صَحِيحًا مَفْهُومًا .

* *

= معين فقال : منصور أثبت من الحكم . قلتُ : فإذا عَلِمتَ أن الحكم ثقةٌ ثبتٌ فكيف بمنصور . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥١٧) عن الثوري به .

١٠١٣ ـ وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥١٨) ، قال : قال سفيان فذكره .

١٠١٤ ـ صحيحٌ . تقدَّم (٤/١٤) . وزاد السيوطيُّ ١٥١/٤ نسبته إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

١٠١٥ ـ إسناده ضعيفٌ . مكرر (٤/١٤) . شيخُ المصنف ، القاسم : لم أجد من ترجمه . وابن جريج مدلسٌ وتدليسه قبيحٌ لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح كما قال الدارقطنيُّ . وفوق ذلك قال ابن معين والبرديجي : لم يسمع من مجاهد إلا حرفًا واحدًا .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : واصبر يا محمد على ما أصابك من أذى في الله ﴿وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ . يقول : وما صبرك إن صبرت إلا بمعونة الله وتوفيقه إياك لذلك ، ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ . يقول : ولا تحزن على هؤلاء المشركين الذين يكذبونك ، وينكرون ما جئتهم به من الحق ، وإن آن ولوا عنك وأعرضوا عما أتيتهم به من النصيحة ، ﴿وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ . يقول : ولا يضيق صدرك / بما يقولون من الجهل ، ونسبتهم ما جئتهم به إلى أنه سحر أو شعر أو كهانة ﴿مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ . مما يحتالون بالخدع في الصد عن سبيل الله من أراد الإيمان بك ، لتصديق بما أنزل الله إليك . [١٤/١٩٨]

واختلفت القرأة في قراءة ذلك فقرأته عامة قرأة العراق : ﴿وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ﴾ . بفتح الضاد من «الضيق» ، على المعنى الذي وصفت من تأويله .

وقرأه بعض قرأة أهل المدينة : «ولا تك في ضيق» بكسر الضاد .

وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندنا : قراءة من قرأه : ﴿ضَيْقٍ﴾ . بفتح الضاد ، لأن الله تعالى إنما نهى نبيه ﷺ أن يضيق صدره مما يلقى من أذى المشركين على تبليغه إياهم وحي الله وتنزيله ، فقال : ﴿فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ﴾ (١) .

وقال : ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ ۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ ۚ﴾ (٢) .

وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ هُوَ الصواب الَّذِي نهاه تَعَالَى ذكره ، ففتح الضاد هُوَ الكلام المعروف من كلام العرب فِي ذَلِكَ المعنى ، تَقُولُ العرب : فِي صدري من هَذَا الأمر ضيق .

وإنما تكسر الضاد فِي الشيء الَّذِي يتسع أحيانا ويضيق ، من قلة المعاش ، وضيق المسكن ، ونحو ذَلِكَ ، فَإِن وقع الضيق ، بفتح الضاد ، فِي موقع الضيق بالكسر ، كَانَ عَلَى أحد وجهين ،

---

(١) الأعراف : ٢.

(٢) هود : ١٢.

إما عَلَى جميع الضيقة ، كَمَا قَالَ أعشى بني ثَعْلَبَة[(١)] :

فلئن ربك من رحمته كشف الضيقة عنا وفسح

والآخر عَلَى تخفيف الشيء الضيق ، كَمَا يخفف الهين اللين ، فيقال : هُوَ هين لين[(٢)]

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : وإن الله يا مُحَمَّد ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟﴾ . الله في محارمه فاجتنبوها وخافوا عقابه عَلَيْهَا ، فأحجموا عَنْ التقدم عَلَيْهَا ، ﴿وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ . يَقُولُ : وَهُوَ مَعَ الَّذِين يحسنون رعاية فرائضه ، والقيام بحقوقه ، ولزوم طاعته فيما أمرهم بِهِ ونهاهم عَنْهُ .

وبنحو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التأويل .

● **ذكر من قال ذلك :**

١٠١٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ . قَالَ : «اتَّقُوا اللَّهَ فِيمَا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ وَأَحْسَنُوا فِيمَا افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ» .

١٠١٧ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ، مِثْلَهُ .

١٠١٨ ـ / حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : ذُكِرَ لَنَا ، أَنَّ [١٤/١٩٩]

---

(١) في ديوانه (ص/٢٣٧) .

(٢) كذا قال ابن التركماني ، وقال : وقيل : مصدر ضاق يضيق ضيقًا وضيقًا وضيقةً . أهـ (بهجة الأريب).

١٠١٦ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . شيخُ المصنف : هو محمد بن حميد أبو عبدالله الرازي متروكٌ وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي . وحكَّام : هو ابنُ سلم الكناني أبو عبد الرحمن الرازي . قال فيه الحافظُ : ثقةٌ له غرائب . والراوي عن الحسن البصري : مبهمٌ مجهول . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ١٥١/٤ للمصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم .

١٠١٧ ـ إسناده ضعيفٌ . لجهالة الراوي عن الحسن . أمَّا شيخ المصنف ، الحسن : فهو الحسن بن يحيى بن الجعد : صدوقٌ .

١٠١٨ ـ إسناده صحيحٌ لولا تدليس قتادة ، وقد استخدم هنا ما يدلّ عليه قطعًا ، فقال : «ذُكِرَ لنا أنَّ هَرِم =

رِمَ بْنَ حَيَّانَ الْعَبْدِيَّ لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ ، قِيلَ لَهُ : أَوْصِ ، قَالَ : «مَا أَدْرِي مَا أُوصِي ، وَلَكِنْ بِيعُوا رْعِي فَاقْضُوا عَنِّي دَيْنِي ، فَإِنْ لَمْ تَفِ فَبِيعُوا فَرَسِي ، فَإِنْ لَمْ يَفِ فَبِيعُوا غُلامِي ، وَأُوصِيكُمْ خَوَاتِيمِ سُورَةِ النَّحْلِ : ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ حْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ مِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾﴾ . ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ لَمَّا نَزَلَتْ ذِهِ الآيَةُ ، قَالَ : «بَلْ نَصْبِرُ» .

★ آخر تفسير سورة النحل ★

ابن حَيّان ..» وهَرِم : ترجمه ابنُ حبان (في مشاهير علماء الأمصار ـ أتباع التابعين في البصرة) ، وقال : هرم بن حيان أزدي . كان من العباد الخُشّن المتجردين للعبادة . من أصدقاء أويس القرني . لست أحفظ له عن صحابي سماعًا . نهى .

والأثر ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٥١/٤ وعزاه إلى : المصنف وسعيد بن منصور وابن سعد وابن أبي شيبة هناد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

١٧ ـ تفسير سورة بني إسرائيل

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[١/١٥] / **الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى** : ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَ
إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ .

قَالَ أَبُو جَعْفَر مُحَمَّد بْن جرير الطبري : يعني تَعَالَى ذكره بقوله : ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِ
أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ : تنزيها للذي أسري بِعبده وتبرئة لَهُ مما يَقُولُ فِيهِ المشركون من أن لَهُ من خا
شريكا ، وأن لَهُ صاحبة وولدا ، وعلوا لَهُ وتعظيما عما أضافوه إِلَيْهِ ، ونسبوه من جهالاتهم وخ
أقوالهم . وَقَدْ بينت فيما مضى قبل أن قوله : ﴿سُبْحَٰنَ﴾ . اسم وضع موضع المصدر ، فنصـ
لوقوعه موقعه ، بما أغنى عَنْ إعادته في هَذَا الموضع . وَقَدْ كَانَ بعضهم يَقُولُ : نَصَبَ لأنه
موصوف . وللعرب في التسبيح أماكن تستعمله فيها ، فمنها الصَّلَاة ، كَانَ كثير من أَهْل التأو
يتأولون قول اللَّه : ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾﴾[1] . فلولا أَنَّهُ كَانَ من المصلين .

ومنها : «الاستثناء» ، كَانَ بعضهم يتأول قول اللَّه تَعَالَى : ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾[2]
لولا تستثنون . ويزعم أن ذَلِكَ لغة لبعض أَهْل اليمن ، ويستشهد لصحة تأويله ذَلِكَ بقول
﴿إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ * وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾﴾[3] . قَالَ : ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ
﴿٢٨﴾﴾[4] . فذكرهم تركهم الاستثناء .

ومنها : « النور » .

١٠١٩ ـ وكان بعضهم يتأول في الخبر الَّذِي رُوِيَ عَنْ النَّبِيّ ﷺ : «لولا ذَلِكَ لأحرق
سبحات وجهه ما أدركت من شيء» . أَنَّهُ عنى بقوله : «سبحات وجهه» نور وجهه .

---

(١) الصافات : ١٤٣. (٢) القلم : ٢٨.

(٣) القلم : ١٧، ١٨. (٤) القلم : ٢٨.

١٠١٩ ـ حديثٌ صحيحٌ . أخرجه مسلم (١٧٩) ، وابن ماجة (١٩٥) من حديث أبي موسى الأشعري ، مرفـ
وفيه : « حجابُهُ النُّور لو كشفه لأحرقت سُبُحاتُ وجهِهِ ما انتهى إليه بصرُهُ من خَلْقِه » .

وبنحو الَّذِي قُلْنَا فِي تأويل قوله : ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ . قَالَ أَهْل التأويل .

• / ذكر من قال ذلك : [٢/١٥]

١٠٢٠ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ ثمَانَ بْنِ مَوْهَبٍ ، عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ التَّسْبِيحِ أَنْ يَقُولَ ٱنْسَانُ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، قَالَ : «إِنْزَاهُ اللَّهِ عَنِ السُّوءِ» .

١٠٢١ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سالِحٍ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ﴾ ، قَالَ : «إِنْكَافٌ لِلَّهِ»[(١)] .

وَقَدْ ذَكَرْنَا مِنَ الآثَارِ فِي ذَلِكَ مَا فِيهِ الْكِفَايَةُ فِيمَا مَضَى مِنْ كِتَابِنَا هَذَا قَبْلُ .

* *

وَالإِسْرَاءُ وَالسُّرَى : سَيْرُ اللَّيْلِ . قَالَ : أَسْرَى ، قَالَ : يُسْرِي إِسْرَاءً ، وَمَنْ قَالَ : سَرَى ، لَ : يَسْرِي سُرًى ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

وَلَيْلَةٍ ذَاتِ دُجًى سَرَيْتُ ... وَلَمْ يَلِتْنِي عَنْ سُرَاهَا لَيْتُ[(٢)]

وَيُرْوَى : ذَاتِ نَدًى سَرَيْتُ .

• وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ : ﴿لَيْلًا﴾ : مِنَ اللَّيْلِ . وَكَذَلِكَ كَانَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ ـ رضي الله عنه ـ يَقْرَؤُهَا .

١٠٢٢ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا بَكْرِ بْنَ عَيَّاشٍ ، وَرَجُلٌ ، يُحَدِّثُ عِنْدَهُ حَدِيثِ حِينَ أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ لَهُ : لا تَجِيءْ بِمِثْلِ عَاصِمٍ وَلا زِرٍّ ، قَالَ : قَرَأَ حُذَيْفَةُ ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ وَكَذَا قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ .

١٠٢٠ ـ إسناده ضعيفٌ لإرساله . موسى بن طلحة : هو ابنُ عبيد الله القرشي . ثقةٌ من كبار التابعين . أمَّا ثمان بن موهب : فهو عثمان بن عبد الله بن موهب . ثقةٌ من رجال الشيخين .

١٠٢١ ـ رجاله ثقات . غير القاسم : شيخ المصنف لم أجد من ترجمه .

(١) إنكاف الله : تنزيهه وتقديسه . اهـ (النهاية) .

(٢) تقدم .

١٠٢٢ ـ إسناده ضعيفٌ . لجهالة شيخ أبي بكر بن عياش ثم هو معضلٌ . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/١٥١ لمصنف .

• **وأمّا قوله : ﴿مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ :**

فَإِنَّهُ اختلف فِيهِ وَفِي معناه ، فَقَالَ بعضهم : يعني من الحرم . وقَالَ : الحرم كله مَسْجِد . وَ
بينا ذَلِكَ فِي غَيْر موضع من كتابنا هَذَا .

وقَالَ : ذكر أن النَّبِيّ ﷺ كَانَ ليلة أسري بِهِ إلى المسجد الأقصى كَانَ نائما فِي بيت
هانيء ابنة أَبِي طَالِب .

• **ذكر من قال ذلك :**

١٠٢٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا
مُحَمَّدُ بْنُ السَّائِبِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ بَاذَامَ ، عَنْ أُمِّ هَانِئٍ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ ـ رضي الله عنها ـ
مَسْرَى النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ : مَا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلا وَهُوَ فِي بَيْتِي نَائِمٌ عِنْدِي تِلْ
اللَّيْلَةَ ، فَصَلَّى الْعِشَاءَ الآخِرَةَ ، ثُمَّ نَامَ وَنِمْنَا ، فَلَمَّا كَانَ قُبَيْلَ الْفَجْرِ أَهَبَّنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَلَ
صَلَّى الصُّبْحَ وَصَلَّيْنَا مَعَهُ ، قَالَ : «يَا أُمَّ هَانِئٍ لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَكُمُ الْعِشَاءَ الآخِرَةَ كَمَا رَأَيْتِ بهِ
الْوَادِي ، ثُمَّ جِئْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَصَلَّيْتُ فِيهِ ، ثُمَّ صَلَّيْتُ صَلاةَ الْغَدَاةِ مَعَكُمُ الآنَ كَمَا تَرَيْنَ

* *

/ وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ أُسْرِيَ بِهِ مِنَ الْمَسْجِدِ ، وَفِيهِ كَانَ حِينَ أُسْرِيَ بِهِ . [٣/١٥]

• **ذكر من قال ذلك :**

١٠٢٤ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ وابن أبى عَدِيٍّ ، عَنْ سَعِيدٍ

١٠٢٣ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . ومتنه فيه نكارة مخالف الأحاديث الصحيحة . شيخ المصنف : هو محمد
حميد أبو عبدالله الرازي . متروكٌ ، وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي . وسلمة : هو ابنُ الفضل الأبرش أبو عبد الله الرازي
ضعيفٌ . قال البخاريُّ : عنده مناكير . وهَّنه عليٌّ . قال عليٌّ : ما خرجنا من الري حتى رمينا بحديثه . اهـ . وضعَّفه
واحد من العلماء . ووثَّقهُ ابنُ معين وكتب عنه وأبو داود وابنُ سعد وابنُ حبان . ومحمد بن إسحاق : صدوقٌ يدلس
ومحمد بن السائب : هو الكلبيّ النسَّابة المُفسِّر . متهمٌ بالكذب . وأبو صالح باذان : ويُقال باذام . مولى أمِّ هانيء بن
أبي طالب . تكلّموا فيه ، والراجح ضعفه .

١٠٢٤ ـ حديثٌ صحيحٌ . أخرجه مسلم (٢٦٤/١٦٤) من طريق ابن أبي عدي ، عن سعيد بن أبي عروبة ، ع
قتادة بهذا الإسناد نحوه وسياقه أتم وأشفى . وأخرجه البخاريُّ (٣٢٠٧) من طريق همام وسعيد وهشام ، عن قتادة بهذ

ي عَرُوبَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رضي الله عنه ـ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ : قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ : «بَيْنَا أَنَا عِنْدَ الْبَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ ، إِذْ سَمِعْتُ قَائِلا يَقُولُ : حَدُ الثَّلاثَةِ ، فَأُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ فِيهَا مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ ، فَشُرِحَ صَدْرِي إِلَى كَذَا وَكَذَا » ـ قَالَ تَادَةُ : قُلْتُ : مَا يَعْنِي بِهِ ؟ قَالَ : إِلَى أَسْفَلِ بَطْنِهِ ـ قَالَ : «فَاسْتَخْرَجَ قَلْبِي فَغُسِلَ بِمَاءِ زَمْزَمَ ، ثُمَّ أُعِيدَ كَانَهُ ، ثُمَّ حُشِيَ إِيمَانًا وَحِكْمَةً ، ثُمَّ أُتِيتُ بِدَابَّةٍ أَبْيَضَ» [وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى : « بِدَابَّةٍ بَيْضَاءَ] (*) يُقَالَ هُ الْبُرَاقُ ، فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَغْلِ ، يَقَعُ خَطْوُهُ مُنْتَهَى طَرْفِهِ ، فَحُمِلْتُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ انْطَلَقْنَا حَتَّى يْنَا [إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَصَلَّيْتُ فِيهِ بِالنَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ إِمَامًا ، ثُمَّ عُرِجَ بِي إِلَى] (*) السَّمَاءِ الدُّنْيَا» . ثم كر الْحَدِيثَ .

١٠٢٥ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسِ نِ مَالِكٍ ، عَنْ مَالِكٍ يَعْنِي ابْنَ صَعْصَعَةَ ، رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ ـ رضي الله عنهما ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، نَحْوَهُ .

١٠٢٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ الِكٍ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ ، رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ ، قَالَ : قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ .

١٠٢٧ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، قَالَ : قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ : ثني عَمْرُو نُ عبيد ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ فِي الْحِجْرِ جَاءَنِي جِبْرِيلُ ، فَهَمَزَنِي بِقَدَمِهِ ، فَجَلَسْتُ فَلَمْ أَرَ شَيْئًا ، فَعُدْتُ لِمَضْجَعِي ، فَجَاءَنِي الثَّانِيَةَ فَهَمَزَنِي قَدَمِهِ ، فَجَلَسْتُ فَلَمْ أَرَ شَيْئًا ، فَعُدْتُ لِمَضْجَعِي ، فَجَاءَنِي الثَّالِثَةَ فَهَمَزَنِي بِقَدَمِهِ ، فَجَلَسْتُ فَأَخَذَ عَضُدِي فَقُمْتُ مَعَهُ ، فَخَرَجَ بِي إِلَى بَابِ الْمَسْجِدِ ، فَإِذَا دَابَّةٌ أبيض بَيْنَ الْحِمَارِ وَالْبَغْلِ ، لَهُ فِي

(*) زيادة من نسخة أخرى .

١٠٢٥ ـ **حديثٌ صحيحٌ** . وخالد بن الحارث : هو أبو عثمان البصريُّ . قال فيه الإمامُ أحمد : إليه المنتهى في ثبت بالبصرة .

١٠٢٦ ـ **حديثٌ صحيحٌ** . أخرجه مسلم كما تقدم .

١٠٢٧ ـ **إسناده ضعيفٌ جدًا** . شيخ المصنف ، محمد بن حميد الرازي . متروكٌ ، واتهم . وسلمة : هو ابنُ فضل الأبرش . ضعيفٌ . تقدّم الكلام عليه . وابن إسحاق : صدوقٌ يدلس . وشيخه عمرو بن عُبيد : هو أبو عثمان بصريُّ . شيخُ المعتزلة والقدرية . متهمٌ بالكذب . ثم الحديث مرسلٌ .

وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ١٧٤/٤ للمصنف وابن إسحاق وابن المنذر .

فَخِذَيْهِ جَنَاحَانِ يَحْفِزُ بِهِمَا رِجْلَيْهِ ، يَضَعُ يَدَهُ فِي مُنْتَهَى طَرَفِهِ ، فَحَمَلَنِي عَلَيْهِ ثُمَّ خَرَجَ مَعِي ، يَفُوتَنِي وَلا أَفُوتُهُ» .

١٠٢٨ ـ حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلالٍ ، عَ
شَرِيكِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسًا ـ رضي الله عنه ـ يُحَدِّثُنَا عَنْ لَيْلَةِ الْمَسْرَى بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِ
مَسْجِدِ الْكَعْبَةِ ، أَنَّهُ جَاءَهُ ثَلاثَةُ نَفَرٍ قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ وَهُوَ نَائِمٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، فَقَالَ أَوَّلُهُمْ
أَيُّهُمْ هُوَ ؟ قَالا : أَوْسَطُهُمْ ؛ هُوَ خَيْرُهُمْ ، فَقَالَ / أَحَدُهُمْ : خُذُوا خَيْرَهُمْ ، فَكَانَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةُ ، فَلَ [٤/١٥]
يَرَهُمْ حَتَّى جَاءُوا لَيْلَةً أُخْرَى فِيمَا يَرَى قَلْبُهُ ، وَالنَّبِيُّ ﷺ تَنَامُ عَيْنَاهُ ، وَلا يَنَامُ قَلْبُهُ ، وَكَذَلِ
الأَنْبِيَاءُ تَنَامُ أَعْيُنُهُمْ وَلا تَنَامُ قُلُوبُهُمْ ، فَلَمْ يُكَلِّمُوهُ حَتَّى احْتَمَلُوهُ فَوَضَعُوهُ عِنْدَ بِئْرِ زَمْزَمَ
فَتَوَلاهُ مِنْهُمْ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ ، فَشَقَّ مَا بَيْنَ نَحْرِهِ إِلَى لَبَّتِهِ ، حَتَّى فَرَغَ مِنْ صَدْرِ
وَجَوْفِهِ ، فَغَسَلَهُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ حَتَّى أَنْقَى جَوْفَهُ ، ثُمَّ أُتِيَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ فِيهِ تَوْرٌ (١)
مَحْشُوٌّ إِيمَانًا وَحِكْمَةً ، فَحَشَا بِهِ جَوْفَهُ وَصَدْرَهُ وَلَغَادِيدَهُ (٢) ، ثُمَّ أَطْبَقَهُ [ثُمَّ رَكِبَ الْبُرَاقَ
فَسَارَ حَتَّى أَتَى بِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، فَصَلَّى فِيهِ بِالنَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ إِمَامًا] (٣) ، ثُمَّ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَ
الدُّنْيَا ، فَضَرَبَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِهَا ، فَنَادَاهُ أَهْلُ السَّمَاءِ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا جِبْرِيلُ ، قِيلَ : مَ
مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ ، قِيلَ : أَوَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالُوا : فَمَرْحَبًا بِهِ وَأَهْلا ، فَيَسْتَبْشِرُ
أَهْلُ السَّمَاءِ ، لا يَعْلَمُ أَهْلُ السَّمَاءِ بِمَا يُرِيدُ اللَّهُ بِأَهْلِ الأَرْضِ حَتَّى يُعْلِمَهُمْ ، فَوَجَدَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْ
آدَمَ ، فَقَالَ لَهُ جبريل : هَذَا أَبُوكَ ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : مَرْحَبًا بِكَ وَأَهْلا يَا بُنَيَّ ، فَنِعْ
الابْنُ أَنْتَ ، ثُمَّ مَضَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ ، [فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ بَابًا مِنْ أَبْوَابِهَا ، فَقِيلَ : مَنْ هَذَا

١٠٢٨ ـ حديثٌ صحيحٌ .

أخرجه مسلمٌ (١٦٢/٢٦٢) من طريق ابن وهب بهذا الإسناد سواء ، وأحال إلى لفظ حديث ثابت عن أنس قبله وقال : قدَّمَ فيه شيئًا وأَخَّرَ وزادَ ونقصَ .

وأخرجه البخاريُّ (٣٥٧٠، ٧٥١٧) من طريق سليمان بن بلال بهذا الإسناد بأوله في الموضع الأول ، وبطوله في الموضع الثاني ، يُغَيِّرُ فيه الحرفَ بعد الحرف .

(١) التور : إناء يشرب فيه .

(٢) اللغد : اللحمة بين الحنك وصفحة العنق . اهـ (الوسيط) .

(٣) زيادة من نسخة أخرى .

قَالَ : جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ ، قِيلَ : أَوَ قَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ، فَقِيلَ : مَرْحَبًا بِهِ وَأَهْلا ، فَفَتَحَ لَهُمَا ، فَلَمَّا صَعِدَ فِيهَا ، فَإِذَا هُوَ[(١)] بِنَهَرَيْنِ يَجْرِيَانِ ، فَقَالَ : « مَا هَذَانِ النَّهْرَانِ يَا جِبْرِيلُ ؟ » قَالَ : هَذَا النِّيلُ وَالْفُرَاتُ عُنْصُرُهُمَا ، ثُمَّ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ ، [فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ بَابًا مِنْ أَبْوَابِهَا ، فَقِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ ، قِيلَ : أَوَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ، قِيلَ : مَرْحَبًا بِهِ وَأَهْلا ، فَفُتِحَ لَهُ][(٢)] ، فَإِذَا هُوَ بِنَهَرٍ عَلَيْهِ قِبَابٌ وَقُصُورٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدٍ وَيَاقُوتٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ مَا لا يَعْلَمُهُ إِلا اللَّهُ ، فَذَهَبَ يَشُمُّ تُرَابَهُ ، فَإِذَا هُوَ مِسْكٌ أَذْفَرُ ، فَقَالَ : « يَا جِبْرِيلُ مَا هَذَا النَّهْرُ ؟ » قَالَ : هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي خَبَأَ لَكَ رَبُّكَ فِي الآخِرَةِ ، ثُمَّ عُرِجَ بِهِ إِلَى الرَّابِعَةِ ، فَقَالُوا بِهِ مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ عُرِجَ بِهِ إِلَى الْخَامِسَةِ ، فَقَالُوا لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّادِسَةِ ، فَقَالُوا لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّابِعَةِ ، فَقَالُوا لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ وَكُلُّ سَمَاءٍ فِيهَا أَنْبِيَاءُ قَدْ سَمَّاهُمْ أَنَسٌ - رضي الله عنه - فَوَعَيْتُ مِنْهُمْ إِدْرِيسَ - عليه السلام - فِي الثَّانِيَةِ ، وَهَارُونَ - عليه السلام - فِي الرَّابِعَةِ ، وَآخَرَ فِي الْخَامِسَةِ لَمْ أَحْفَظِ اسْمَهُ ، وَإِبْرَاهِيمَ - صلى الله عليه وسلم - فِي السَّادِسَةِ ، وَمُوسَى - عليه السلام - فِي السَّابِعَةِ بِتَفْضِيلِ كَلامِهِ اللَّهَ ، فَقَالَ مُوسَى - عليه السلام - : رَبِّ لَمْ أَظُنَّ أَنْ يُرْفَعَ عَلَيَّ أَحَدٌ ، ثُمَّ عَلا بِهِ فَوْقَ ذَلِكَ بِمَا لا يَعْلَمُهُ إِلا اللَّهُ ، حَتَّى جَاءَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى ، وَدَنَا الْجَبَّارُ[(٣)] رَبُّ الْعِزَّةِ ، فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ، فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا شَاءَ ، وَأَوْحَى اللَّهُ إليه فِيمَا أَوْحَى خَمْسِينَ صَلاةً عَلَى أُمَّتِهِ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، ثُمَّ هَبَطَ حَتَّى بَلَغَ مُوسَى فَاحْتَبَسَهُ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، مَاذَا عَهِدَ إِلَيْكَ رَبُّكَ ؟ قَالَ : «عَهِدَ إِلَيَّ خَمْسِينَ صَلاةً على أُمَّتِي كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ» ، قَالَ : إِنَّ أُمَّتَكَ لا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ ، فَارْجِعْ فَلْيُخَفِّفْ عَنْكَ وَعَنْهُمْ ، فَالْتَفَتَ إِلَى جِبْرِيلُ كَأَنَّهُ يَسْتَشِيرُهُ فِي ذَلِكَ ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ أَنْ نَعَمْ ، فَعَادَ بِهِ جِبْرِيلُ حَتَّى أَتَى الْجَبَّارَ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ مَكَانَهُ ، فَقَالَ : «رَبِّ خَفِّفْ عَنَّا ، فَإِنَّ أُمَّتِي لا تَسْتَطِيعُ هَذَا» فَوَضَعَ عَنْهُ عَشْرَ صَلَوَاتٍ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلامُ فَاحْتَبَسَهُ ، فَلَمْ يَزَلْ يَرُدُّهُ مُوسَى إِلَى رَبِّهِ حَتَّى صَارَتْ إِلَى خَمْسِ / صَلَوَاتٍ ، ثُمَّ [٥/١٥] احْتَبَسَهُ عِنْدَ الْخَمْسِ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، قَدْ وَاللَّهِ رَاوَدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الْخَمْسِ فَضَعُفُوا وَتَرَكُوهُ ، فَأُمَّتُكَ أَضْعَفُ أَجْسَادًا وَقُلُوبًا وَأَبْصَارًا وَأَسْمَاعًا ، فَارْجِعْ فَلْيُخَفِّفْ عَنْكَ رَبُّكَ ،

(١ ، ٢) زيادة من نسخة أخرى .

(٣) جاء في نسخة : «ودنا باب الجبار» .

كُلُّ ذَلِكَ يَلْتَفِتُ إِلَى جِبْرِيلُ لِيُشِيرَ عَلَيْهِ ، وَلا يَكْرَهُ ذَلِكَ جِبْرِيلُ ، فَرَفَعَهُ عِنْدَ الْخَمْسِ ، فَقَالَ : « رَبِّ إِنَّ أُمَّتِي ضِعَافٌ أَجْسَادُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ وَأَسْمَاعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ ، فَخَفِّفْ عَنَّا » ، قَالَ الْجَبَّارُ جَ جَلالُهُ : يَا مُحَمَّدُ ، قَالَ : « لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ » ، فَقَالَ : إِنِّي لا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ كَمَا كَتَبْتُ عَلَيْكَ فِي أُمِّ الْكِتَابِ ، وَلَكَ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ، وَهِيَ خَمْسُونَ فِي أُمِّ الْكِتَابِ ، وَهِيَ خَمْسٌ عَلَيْكَ ، فَرَجَعَ إِلَى مُوسَى ، فَقَالَ : كَيْفَ فَعَلْتَ ؟ فَقَالَ : « خَفَّفَ عَنِّي أَعْطَانَا بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا » ، قَالَ : قَدْ وَاللَّهِ رَاوَدَت بَنِي إِسْرَائِيلُ عَلَى أَدْنَى مِنْ هَذَا ، فَتَرَكُوهُ فَارْجِعْ فَلْيُخَفِّفْ عَنْكَ أَيْضًا ، قَالَ ﷺ : « يَا مُوسَى ، قَدْ وَاللَّهِ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي مِمَّا أَخْتَلِفُ إِلَيْهِ » ، قَالَ : فَاهْبِطْ بِاسْمِ اللَّهِ ، فَاسْتَيْقَظَ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ » .

وَأَوْلَى الأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ ، أَنْ يُقَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَخْبَرَ أَنَّهُ أَسْرَى بِعَبْدِهِ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَالْمَسْجِدُ الْحَرَامُ هُوَ الَّذِي يَتَعَارَفُهُ النَّاسُ بَيْنَهُمْ إِذَا ذَكَرُوهُ ، وَقَوْلُهُ : ﴿ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ﴾ . يَعْنِي : إِلَى مَسْجِدَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، وَقِيلَ لَهُ : الأَقْصَى ، لأَنَّهُ أَبْعَدُ الْمَسَاجِدِ الَّتِي تُزَارُ وَيَنْبَغِي فِي زِيَارَتِهِ الْفَضْلُ بَعْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ .

فَتَأْوِيلُ الْكَلامِ : تَنْزِيهًا لِلَّهِ ، وَتَبْرِئَةً لَهُ مِمَّا نَحَلَهُ الْمُشْرِكُونَ مِنَ الإِشْرَاكِ وَالأَنْدَادِ[1] وَالصَّاحِبَةِ ، وَمَا يَجِلُّ عَنْهُ جَلَّ جَلالُهُ ، الَّذِي سَارَ بِعَبْدِهِ لَيْلا مِنْ بَيْتِهِ الْحَرَامِ إِلَى بَيْتِهِ الأَقْصَى

• [ذكر الخلاف في كيفية الإسراء برسول الله ﷺ][2] :

ثُمَّ اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي صِفَةِ إِسْرَاءِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِنَبِيِّهِ ﷺ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : أَسْرَى اللَّهُ بِجَسَدِهِ ، فَسَارَ بِهِ لَيْلا عَلَى الْبُرَاقِ مِنْ بَيْتِهِ الْحَرَامِ إِلَى بَيْتِهِ الأَقْصَى حَتَّى أَتَاهُ ، فَأَرَاهُ مَا شَاءَ أَنْ يُرِيَهُ مِنْ عَجَائِبِ أَمْرِهِ وَعِبَرِهِ وَعَظِيمِ سُلْطَانِهِ ، فَجُمِعَتْ بِهِ الأَنْبِيَاءُ ، فَصَلَّى بِهِمْ هُنَالِكَ ، وَعَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى صَعِدَ بِهِ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَأَوْحَى إِلَيْهِ هُنَالِكَ مَا شَاءَ أَنْ يُوحِيَ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ مِنْ لَيْلَتِهِ ، فَصَلَّى بِهِ صَلاةَ الصُّبْحِ

• ذكر من قال ذلك :

وَذِكْرُ بَعْضِ الرِّوَايَاتِ الَّتِي رُوِيَتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِتَصْحِيحِهِ :

---

(١) جاء في نسخة : « من الإشراك والأولاد » .

(٢) العنوان من وضعنا .

١٠٢٩ ـ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي ابْنُ الْمُسَيِّبِ ، وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أُسْرِيَ بِهِ عَلَى الْبُرَاقِ ، وَهِيَ دَابَّةُ إِبْرَاهِيمَ ﷺ الَّتِي كَانَ يَزُورُ عَلَيْهَا الْبَيْتَ الْحَرَامَ ، يَقَعُ حَافِرُهَا مَوْضِعَ طَرْفِهَا ، قَالَ : فَمَرَّتْ بِعِيرٍ مِنْ عِيرَاتِ قُرَيْشٍ بِوَادٍ مِنْ تِلْكَ الأَوْدِيَةِ ، فَنَفَرَتِ الْعِيرُ ، وَفِيهَا بَعِيرٌ عَلَيْهِ غِرَارَتَانِ : سَوْدَاءُ ، وَزَرْقَاءُ ، حَتَّى أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِيلِيَاءَ فَأُتِيَ بِقَدَحَيْنِ : قَدَحِ خَمْرٍ ، وَقَدَحِ لَبَنٍ ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدَحَ اللَّبَنِ ، فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ : هُدِيتَ إِلَى الْفِطْرَةِ ، لَوْ أَخَذْتَ قَدَحَ الْخَمْرِ غَوَتْ أُمَّتُكَ .

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ :

١٠٣٠ ـ فَأَخْبَرَنِي ابْنُ الْمُسَيِّبِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَقِيَ هُنَاكَ إِبْرَاهِيمَ وموسى وَعِيسَى ـ عليهما السلام ـ فَنَعَتَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : «فَأَمَّا مُوسَى فَضَرْبٌ رَجْلُ الرَّأْسِ ، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ ، وَأَمَّا عِيسَى فَرَجُلٌ أَحْمَرُ كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ ، فَأَشْبَهُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ عُرْوَةُ / بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ ، وَأَمَّا إِبْرَاهِيمُ فَأَنَا أَشْبَهُ وَلَدِهِ بِهِ» ، فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، حَدَّثَ قُرَيْشًا أَنَّهُ أُسْرِيَ بِهِ ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فَارْتَدَّ نَاسٌ كَثِيرٌ بَعْدَمَا أَسْلَمُوا . [٦/١٥]

١٠٣١ ـ قَالَ أَبُو سَلَمَةَ : فأتي أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ـ رضي الله عنه ـ فَقِيلَ لَهُ : هَلْ لَكَ فِي صَاحِبِكَ ، يَزْعُمُ أَنَّهُ أُسْرِيَ بِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ثُمَّ رَجَعَ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ ـ رضي الله عنه ـ : أَوَقَالَ ذَلِكَ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : فَأَشْهَدُ إِنْ كَانَ قَالَ ذَلِكَ لَقَدْ صَدَقَ ، قَالُوا : أَفَتَشْهَدُ أَنَّهُ جَاءَ الشَّامَ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ ؟ قَالَ : إِنِّي أُصَدِّقُهُ بِأَبْعَدَ مِنْ ذَلِكَ ، أُصَدِّقُهُ بِخَبَرِ السَّمَاءِ .

١٠٣٢ ـ قَالَ أَبُو سَلَمَةَ : سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ـ رضي الله عنهما ـ يَقُولُ : سَمِعْتُ

١٠٢٩ ـ الحديث صحيحٌ وهذا ضعيفٌ لإرساله . فأخرجه البخاريُّ (٣٣٩٤، ٣٤٣٧، ٤٧٠٩، ٥٥٧٦، ٥٦٠٣) ، ومسلمٌ (٢٧٢/١٦٨) من حديث ابن شهاب ، عن ابن المسيب ، عن أبي هريرة ، مرفوعًا نحوه .

١٠٣٠ ـ قوله : «قال ابنُ شهاب . .» يعني : بالإسناد المتقدم . ثم هو مرسلٌ . قال الإمامُ الشافعيُّ : إرسالُ سعيد بن المسيب عندنا حسنٌ . انتهى .

١٠٣١ ـ قوله : «قال أبو سلمة . .» يعني : بالإسناد المتقدم . ثم هو منقطعٌ بين أبي سلمة بن عبد الرحمن وبين أبي بكر الصديق . والله أعلم .

١٠٣٢ ـ صحيحٌ متفقٌ عليه . قوله : «قال أبو سلمة . .» يعني : بالإسناد المتقدم . =

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ : «لَمَّا كَذَّبَتْنِي قُرَيْشٌ قُمْتُ ، فَمَثَّلَ اللَّهُ لِي بَيْتَ الْمَقْدِسِ ، فَطَفِقْتُ أُخْبِرُهُ عَنْ آيَاتِهِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ» .

١٠٣٣ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : ثني يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَ الزُّهْرِيُّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رضي الله عنه قَالَ : لَمَّا جَاءَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ بِالْبُرَاقِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَكَأَنَّهَا ضَرَبَتْ بِذَنَبِهَا[(١)] ، فَقَالَ لَهَ جِبْرِيلُ : مَهْ يَا بُرَاقُ ، فَوَاللَّهِ إِنْ رَكِبَكَ مِثْلُهُ ، فَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَإِذَا هُوَ بِعَجُوزٍ نَاءَ عَ الطَّرِيقِ[(٢)] : أَيْ عَلَى جَنْبِ الطَّرِيقِ ـ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : يَنْبَغِي أَنْ تكون : نَائِيَةٍ[(٣)] ، وَلَكِنْ أُسْقِطَ مِنْهَ التَّأْنِيثُ ـ فَقَالَ : «مَا هَذِهِ يَا جِبْرِيلُ ؟» قَالَ : سِرْ يَا مُحَمَّدُ ، قال : فَسَارَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسِيرَ ، فَإِذَ شَيْءٌ يَدْعُوهُ مُتَنَحِّيًا عَنِ الطَّرِيقِ ، يَقُولُ : هَلُمَّ يَا مُحَمَّدُ ، قَالَ جبريل : سِرْ يَا مُحَمَّدُ ، فَسَارَ مَا شَا اللَّهُ أَنْ يَسِيرَ ، قَالَ : ثُمَّ لَقِيَهُ خَلْقٌ مِنَ الْخَلائِقِ ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ : السَّلامُ عَلَيْكَ يَا أَوَّلُ ، وَالسَّلا عَلَيْكَ يَا آخِرُ ، وَالسَّلامُ عَلَيْكَ يَا حَاشِرُ ، فَقَالَ لَهُ جبريل : ارْدُدِ السَّلامَ يَا مُحَمَّدُ ، قَالَ : فَرَدَّ السَّلامَ ، ثُمَّ لَقِيَهُ الثَّانِي ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَقَالَةِ الأَوَّلَ [ثم لقيه الثالث فقال له مثل مقالة الأولين][(٤)] ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، فَعُرِضَ عَلَيْهِ الْمَاءُ وَاللَّبَنُ وَالْخَمْرُ ، فَتَنَاوَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اللَّبَنَ ،

= أخرجه البخاريُّ (٤٧١٠) من طريق ابن وهب بهذا الإسناد سواء .

وأخرجه البخاريُّ (٣٨٨٦) ، ومسلم (٢٧٦/١٧٠) من طريق ابن شهاب ، عن أبي سلمة ، عن جابر ، مرفوعًا به وعندهما «قُمْتُ في الحِجْرِ» .

١٠٣٣ ـ رجاله ثقاتٌ غير عبد الرحمن بن هاشم : فلم أجد من ترجمه . إنما ترجمَ البخاريُّ في الكبير ٥٩/٤ وابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٩٠/٤ وابنُ حبان في الثقات ٢٩٧/٤ لابنه سعد بن عبد الرحمن وقالوا يروي عن أنس بن مالك .

أخرجه البيهقيُّ في «دلائل النبوة» (كما في تفسير ابن كثير ٦/٣) من حديث ابن وهب به . وقال ابنُ كثير : في بعض ألفاظه نكارةٌ وغرابة .

وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٥٤/٤ ـ ١٥٥ وزاد نسبته لابن مردويه .

(١) في نسخة : « صرت أذنيها » .

(٢) في نسخة : « تانئ على جنب الطريق » .

(٣) في نسخة : « تانئة » .

(٤) ما بين معكوفين سقط من بعض النسخ .

قَالَ لَهُ جبريل : أَصَبْتَ يَا مُحَمَّدُ الْفِطْرَةَ ، وَلَوْ شَرِبْتَ الْمَاءَ لَغَرِقْتَ وَغَرِقَتْ أُمَّتُكَ ، وَلَوْ شَرِبْتَ الْخَمْرَ لَغَوَيْتَ وَغَوَتْ أُمَّتُكَ . ثُمَّ بُعِثَ لَهُ آدَمُ فَمَنْ دُونَهُ مِنَ الأَنْبِيَاءِ ، فَأَمَّهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ جبريل : أَمَّا الْعَجُوزُ الَّتِي رَأَيْتَ عَلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ ، فَلَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلا بِقَدْرِ مَا بَقِيَ مِنْ عُمْرِ تِلْكَ الْعَجُوزِ ، وَأَمَّا الَّذِي أَرَادَ أَنْ تَمِيلَ إِلَيْهِ ، فَذَاكَ عَدُوُّ اللَّهِ إِبْلِيسُ ، أَرَادَ أَنْ تَمِيلَ إِلَيْهِ ، وَأَمَّا الَّذِينَ سَلَّمُوا عَلَيْكَ ، فَذَاكَ إِبْرَاهِيمُ وَ مُوسَى وَعِيسَى عليهم السلام .

١٠٣٤ ـ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : ثنا حَجَّاجٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ الرِّيَاحِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ أَوْ غَيْرِهِ ـ شَكَّ أَبُو جَعْفَرٍ ـ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ . قَالَ : جاء جبريل إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَمَعَهُ مِيكَائِيلُ ، فَقَالَ جِبْرِيلُ لِمِيكَائِيلَ : ائْتِنِي بِطَسْتٍ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ كَيْمَا أُطَهِّرَ قَلْبَهُ وَأَشْرَحَ لَهُ صَدْرَهُ ، قَالَ : فَشُقَّ عَنْ بَطْنِهِ/ ، فَغَسَلَهُ ثَلاثَ مَرَّاتٍ ، وَاخْتَلَفَ إِلَيْهِ مِيكَائِيلُ بِثَلاثِ طِسَاتٍ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ ، فَشَرَحَ صَدْرَهُ ، وَنَزَعَ مَا كَانَ فِيهِ مِنْ غِلٍّ ، وَمَلأَهُ حِلْمًا وَعِلْمًا وَإِيمَانًا وَيَقِينًا وَإِسْلامًا ، وَخَتَمَ بَيْنَ كَتِفَيْهِ بِخَاتَمِ النُّبُوَّةِ ، ثُمَّ أَتَاهُ بِفَرَسٍ فَحُمِلَ عَلَيْهِ كُلُّ خُطْوَةٍ مِنْهُ مُنْتَهَى طَرْفِهِ أو أَقْصَى بَصَرِهِ ، قَالَ : فَسَارَ وَسَارَ مَعَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ ، فَأَتَى عَلَى قَوْمٍ يَزْرَعُونَ فِي يَوْمٍ وَيَحْصُدُونَ فِي يَوْمٍ ، كُلَّمَا حَصَدُوا عَادَ كَمَا كَانَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «يَا جِبْرِيلُ مَا هَذَا ؟» قَالَ : هَؤُلاءِ الْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، تُضَاعَفُ لَهُمُ الْحَسَنَةُ بِسَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ ، وَمَا أَنْفَقُوا مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يَخْلُفُهُ وَهُوَ خَيْرُ [٧/١٥]

١٠٣٤ ـ إسناده ضعيفٌ . للتردد الواقع في الإسناد . فكأنَّه مرسلٌ . وفي بعض سياقه غرابةٌ ونكارةٌ . وتقدم الكلامُ على أبي جعفر الرازي والربيع بن أنس وأبي العالية في (٥/١٤) . أمَّا عليّ بن سهل : فهو ابنُ قادم أبو الحسن الرملي . قال فيه أبو حاتم : صدوقٌ . ووثَّقهُ النسائيُّ وابنُ حبان . وقال الحاكم : كان محدث أهل الرملة وحافظهم له أحاديث عن مؤمل بن إسماعيل وغيره يتفرد بها عنهم . وحجاج : هو ابنُ محمد الأعور المصيصيّ .

وذكره ابنُ كثير بطوله في «تفسيره» (٣/١٨ ـ ٢٢) ثم قال : وأبو جعفر الرازي ، قال فيه الحافظ أبو زرعة الرازي : يهم في الحديث كثيرًا ، وقد ضعفه غيره أيضًا ، ووثقه بعضهم ، والظاهر أنه سيء الحفظ ، ففيما تفرد به نظرٌ . وهذا الحديث في بعض ألفاظه غرابةٌ ونكارةٌ شديدة ، وفيه شيء من حديث المنام من رواية سمرة بن جندب في المنام الطويل عند البخاري ، ويشبه أن يكون مجموعًا من أحاديث شتى أو منام أو قصة أخرى غير الإسراء . والله أعلم . انتهى .

وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/١٦٠ ـ ١٦٣ وزاد نسبته إلى البزار وأبي يعلى ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة وابن أبي حاتم وابن عدي وابن مردويه والبيهقيّ في الدلائل .

الرَّازِقِينَ ، ثُمَّ أَتَى عَلَى قَوْمٍ تُرْضَخُ رُءُوسُهُمْ بِالصَّخْرِ ، كُلَّمَا رُضِخَتْ عَادَتْ كَمَا كَانَتْ ، لا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ ، فَقَالَ : «مَا هَؤُلاءِ يَا جِبْرِيلُ ؟» قَالَ : هَؤُلاءِ الَّذِينَ تَتَثَاقَلُ رُءُوسُهُمْ عَنِ الصَّلاةِ الْمَكْتُوبَةِ ، ثُمَّ أَتَى عَلَى قَوْمٍ عَلَى أَقْبَالِهِمْ رِقَاعٌ ، وَعَلَى أَدْبَارِهِمْ رِقَاعٌ ، يَسْرَحُونَ كَمَا تَسْرَحُ الإِبِلُ وَالْغَنَمُ ، وَيَأْكُلُونَ الضَّرِيعَ وَالزَّقُّومَ وَرَضَفَ جَهَنَّمَ وَحِجَارَتَهَا ، قَالَ : «مَا هَؤُلاءِ يَا جِبْرِيلُ ؟» قَالَ : هَؤُلاءِ الَّذِينَ لا يُؤَدُّونَ صَدَقَاتِ أَمْوَالِهِمْ ، وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ شَيْئًا ، وَمَا اللَّهُ بِظَلامٍ لِلْعَبِيدِ ، ثُمَّ أَتَى عَلَى قَوْمٍ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ لَحْمٌ نَضِيجٌ فِي قُدُورٍ ، وَلَحْمٌ آخَرُ نِيءٌ قَذِرٌ خَبِيثٌ ، فَجَعَلُوا يَأْكُلُونَ مِنَ النِّيءِ الخبيث ، وَيَدَعُونَ النَّضِيجَ الطَّيِّبَ ، فَقَالَ : «مَا هَؤُلاءِ يَا جِبْرِيلُ ؟» قَالَ : هَذَا الرَّجُلُ مِنْ أُمَّتِكَ ، تَكُونُ عِنْدَهُ الْمَرْأَةُ الْحَلالُ الطَّيِّبُ ، فَيَأْتِي امْرَأَةً خَبِيثَةً ، فَيَبِيتُ عِنْدَهَا حَتَّى يُصْبِحَ ، وَالْمَرْأَةُ تَقُومُ مِنْ عِنْدِ زَوْجِهَا حَلالا طَيِّبًا ، فَتَأْتِي رَجُلا خَبِيثًا ، فَتَبِيتُ مَعَهُ حَتَّى تُصْبِحَ . قَالَ : ثُمَّ أَتَى عَلَى خَشَبَةٍ فِي الطَّرِيقِ لا يَمُرُّ بِهَا ثَوْبٌ إِلا شَقَّتْهُ ، وَلا شَيْءٌ إِلا خَرَقَتْهُ ، قَالَ : «مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ ؟» قَالَ : هَذَا مَثَلُ أَقْوَامٍ مِنْ أُمَّتِكَ يَقْعُدُونَ عَلَى الطَّرِيقِ فَيَقْطَعُونَهُ . ثُمَّ قَرَأَ : ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾ (١) . ثُمَّ أَتَى عَلَى رَجُلٍ قَدْ جَمَعَ حُزْمَةَ حَطَبٍ عَظِيمَةً لا يَسْتَطِيعُ حَمْلَهَا ، وَهُوَ يَزِيدُ عَلَيْهَا ، فَقَالَ : «مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ ؟» قَالَ : هَذَا الرَّجُلُ مِنْ أُمَّتِكَ تَكُونُ عِنْدَهُ أَمَانَاتُ النَّاسِ لا يَقْدِرُ عَلَى أَدَائِهَا ، وَهُوَ يَزِيدُ عَلَيْهَا ، وَيُرِيدُ أَنْ يَحْمِلَهَا ، فَلا يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ ، ثُمَّ أَتَى عَلَى قَوْمٍ تُقْرَضُ أَلْسِنَتُهُمْ وَشِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ حَدِيدٍ ، كُلَّمَا قُرِضَتْ عَادَتْ كَمَا كَانَتْ لا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ ، قَالَ : «مَا هَؤُلاءِ يَا جِبْرِيلُ ؟» فَقَالَ : هَؤُلاءِ خُطَبَاءُ الْفِتْنَةِ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ ، ثُمَّ أَتَى عَلَى جُحْرٍ صَغِيرٍ يَخْرُجُ مِنْهُ ثَوْرٌ عَظِيمٌ ، فَجَعَلَ الثَّوْرُ يُرِيدُ أَنْ يَرْجِعَ مِنْ حَيْثُ خَرَجَ فَلا يَسْتَطِيعُ ، فَقَالَ : «مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ ؟» قَالَ : هَذَا الرَّجُلُ يَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ الْعَظِيمَةِ ، ثُمَّ يَنْدَمُ عَلَيْهَا ، فَلا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَرُدَّهَا ، ثُمَّ أَتَى عَلَى وَادٍ ، فَوَجَدَ رِيحًا طَيِّبَةً بَارِدَةً ، وَفِيهِ رِيحُ الْمِسْكِ ، وَسَمِعَ صَوْتًا ، فَقَالَ : «يَا جِبْرِيلُ مَا هَذَا الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ الْبَارِدَةُ وَهَذِهِ الرَّائِحَةُ الَّتِي كَرِيحِ الْمِسْكِ ؟ ، وَمَا هَذَا الصَّوْتُ ؟» قَالَ : هَذَا صَوْتُ الْجَنَّةِ ، تَقُولُ : يَا رَبِّ آتِنِي مَا وَعَدْتَنِي ، فَقَدْ كَثُرَتْ غُرَفِي ، وَاسْتَبْرَقِي وَحَرِيرِي ، وَسُنْدُسِي وَعَبْقَرِيِّي (٢) ، وَلُؤْلُؤِي وَمَرْجَانِي ، وَفِضَّتِي وَذَهَبِي ، وَأَكْوَابِي وَصِحَافِي وَأَبَارِيقِي ،

---

(١) الأعراف : ٨٦.

(٢) الاستبرق والسندس والعبقرى : من أنواع الحرير والديباج .

فَوَاكِهِي وَنَخْلِي وَرُمَّانِي ، وَلِبَنِي وَخَمْرِي ، فَآتِنِي مَا وَعَدْتَنِي ، فَقَالَ : لَكِ كُلُّ مُسْلِمٍ مُسْلِمَةٍ ، وَمُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ ، وَمَنْ آمَنَ بِي وَبِرُسُلِي ، وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَمْ يُشْرِكْ بِي ، وَلَمْ يَتَّخِذْ مِنْ دُونِي أَنْدَادًا ، وَمَنْ خَشِيَنِي فَهُوَ آمِنٌ ، وَمَنْ سَأَلَنِي أَعْطَيْتُهُ ، وَمَنْ أَقْرَضَنِي جَزَيْتُهُ ، وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيَّ كَفَيْتُهُ ، إِنِّي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا ، لا أُخْلِفُ الْمِيعَادَ ،/ وَقَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ، وَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ، قَالَتْ : قَدْ رَضِيتُ ، ثُمَّ أَتَى عَلَى وَادٍ فَسَمِعَ صَوْتًا مُنْكَرًا ، وَوَجَدَ رِيحًا مُنْتِنَةً ، فَقَالَ : «مَا هَذِهِ الرِّيحُ يَا جِبْرِيلُ وَمَا هَذَا الصَّوْتُ ؟» قَالَ : هَذَا صَوْتُ جَهَنَّمَ ، تَقُولُ : يَا رَبِّ آتِنِي مَا وَعَدْتَنِي ، فَقَدْ كَثُرَتْ سَلاسِلِي وَأَغْلالِي ، وَسَعِيرِي وَجَحِيمِي ، وَضَرِيعِي وَغَسَّاقِي ، وَعَذَابِي وَعِقَابِي ، وَقَدْ بَعُدَ قَعْرِي ، وَاشْتَدَّ حَرِّي ، فَآتِنِي مَا وَعَدْتَنِي ، قَالَ : لَكِ كُلُّ مُشْرِكٍ وَمُشْرِكَةٍ ، وَكَافِرٍ وَكَافِرَةٍ ، وَكُلُّ خَبِيثٍ وَخَبِيثَةٍ ، وَكُلُّ جَبَّارٍ لا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ، قَالَتْ : قَدْ رَضِيتُ ، قَالَ : ثُمَّ سَارَ حَتَّى أَتَى بَيْتَ الْمَقْدِسِ ، فَنَزَلَ فَرَبَطَ فَرَسَهُ إِلَى صَخْرَةٍ ، ثُمَّ دَخَلَ فَصَلَّى مَعَ الْمَلائِكَةِ ، فَلَمَّا قَضَيْتُ الصَّلاةَ . قَالُوا : يَا جِبْرِيلُ مَنْ هَذَا مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ ، فَقَالُوا : أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالُوا : حَيَّاهُ اللَّهُ مِنْ أَخٍ وَمِنْ خَلِيفَةٍ ، فَنِعْمَ الأَخُ وَنِعْمَ الْخَلِيفَةُ ، وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ ، قَالَ : ثُمَّ لَقِيَ أَرْوَاحَ الأَنْبِيَاءِ فَأَثْنَوْا عَلَى رَبِّهِمْ ، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ - ﷺ - : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي اتَّخَذَنِي خَلِيلا . وَأَعْطَانِي مُلْكًا عَظِيمًا ، وَجَعَلَنِي أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ يُؤْتَمُّ بِي ، وَأَنْقَذَنِي مِنَ النَّارِ ، وَجَعَلَهَا عَلَيَّ بَرْدًا وَسَلامًا ، ثُمَّ إِنَّ مُوسَى - عليه السلام - أَثْنَى عَلَى رَبِّهِ ، فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَلَّمَنِي تَكْلِيمًا ، وَجَعَلَ هَلاكَ آلِ فِرْعَوْنَ وَنَجَاةَ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى يَدِي ، وَجَعَلَ مِنْ أُمَّتِي قَوْمًا يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ، ثُمَّ إِنَّ دَاوُدَ - عَلَيْهِ السَّلامُ - أَثْنَى عَلَى رَبِّهِ ، فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ لِي مُلْكًا عَظِيمًا وَعَلَّمَنِي الزَّبُورَ ، وَأَلانَ لِيَ الْحَدِيدَ ، وَسَخَّرَ لِيَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ، وَأَعْطَانِي الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ ، ثُمَّ إِنَّ سُلَيْمَانَ - عليه السلام - أَثْنَى عَلَى رَبِّهِ ، فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي سَخَّرَ لِيَ الرِّيَاحَ ، وَسَخَّرَ لِيَ الشَّيَاطِينَ ، يَعْمَلُونَ لِي مَا شِئْتُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ (*) ، وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ ، وَعَلَّمَنِي مَنْطِقَ الطَّيْرِ ، وَآتَانِي مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فَضْلا ، وَسَخَّرَ لِي جُنُودَ الشَّيَاطِينِ وَالإِنْسِ وَالطَّيْرِ ، وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَآتَانِي مُلْكًا عَظِيمًا لا يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي ، وَجَعَلَ مُلْكِي مُلْكًا طَيِّبًا لَيْسَ عَلَيَّ فِيهِ حِسَابٌ . ثُمَّ إِنَّ عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلامُ - أَثْنَى عَلَى رَبِّهِ ، فَقَالَ :

[٨/١٥]

(*) الجفنة : القصعة ، والجواب : الدلو الضخم .

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَنِي كَلِمَتُهُ وَجَعَلَ مَثَلِي مَثَلَ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : كُنْ فَيَكُونُ وَعَلَّمَنِي الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ ، وَجَعَلَنِي أَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ ، فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَجَعَلَنِي أُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ ، وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَرَفَعَنِي وَطَهَّرَنِي ، وَأَعَاذَنِي وَأُمِّي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّيْطَانِ عَلَيْنَا سَبِيلٌ ، قَالَ : ثُمَّ إِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ أَثْنَى عَلَى رَبِّهِ ، فَقَالَ : « كُلُّكُمْ أَثْنَى عَلَى رَبِّهِ ، وَأَنَا مُثْنٍ عَلَى رَبِّي » ، فَقَالَ : «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرْسَلَنِي رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ، وَكَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ، وَأَنْزَلَ عَلَيَّ الْفُرْقَانَ فِيهِ تِبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ ، وَجَعَلَ أُمَّتِي خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ، وَجَعَلَ أُمَّتِي وَسَطًا ، وَجَعَلَ أُمَّتِي هُمُ الأولين وَهُمُ الأخرين ، وَشَرَحَ لِي صَدْرِي ، وَوَضَعَ عَنِّي وِزْرِي وَرَفَعَ لِي ذِكْرِي ، وَجَعَلَنِي فَاتِحًا خَاتِمًا» ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ - ﷺ - : بِهَذَا فَضَلَكُمْ مُحَمَّدٌ - قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ وَهُوَ الرَّازِيُّ : خَاتَمُ النُّبُوَّةِ ، وَفَاتِحٌ بِالشَّفَاعَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - ثُمَّ أُتِيَ إِلَيْهِ بِآنِيَةٍ ثَلاثَةٍ مُغَطَّاةٍ أَفْوَاهُهَا ، فَأُتِيَ بِإِنَاءٍ مِنْهَا فِيهِ مَاءٌ ، فَقِيلَ : اشْرَبْ ، فَشَرِبَ مِنْهُ يَسِيرًا ، ثُمَّ دَفَعَ إِلَيْهِ إِنَاءً آخَرَ فِيهِ لَبَنٌ ، فَقِيلَ لَهُ : اشْرَبْ ، فَشَرِبَ مِنْهُ حَتَّى رَوِيَ ، ثُمَّ دَفَعَ إِلَيْهِ إِنَاءً آخَرَ فِيهِ خَمْرٌ ، فَقِيلَ لَهُ : اشْرَبْ ، فَقَالَ : «لا أُرِيدُهُ قَدْ رُوِيتُ» ، فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ : أَمَا إِنَّهَا / سَتُحَرَّمُ عَلَى أُمَّتِكَ ، وَلَوْ شَرِبْتَ مِنْهَا لَمْ يَتْبَعْكَ مِنْ أُمَّتِكَ إِلا الْقَلِيلُ ، ثُمَّ صعد بِهِ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ بَابًا مِنْ أَبْوَابِهَا ، فَقِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ فَقَالَ : مُحَمَّدٌ ، قَالُوا : وقد أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالُوا : حَيَّاهُ اللَّهُ مِنْ أَخٍ وَمِنْ خَلِيفَةٍ ، فَنِعْمَ الأَخُ ، وَنِعْمَ الْخَلِيفَةُ ، وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ ، فَدَخَلَ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ تَامِّ الْخَلْقِ لَمْ يَنْقُصْ مِنْ خَلْقِهِ شَيْءٌ ، كَمَا يَنْقُصُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ ، عَلَى يَمِينِهِ بَابٌ يَخْرُجُ مِنْهُ رِيحٌ طَيِّبَةٌ ، وَعَنْ شِمَالِهِ بَابٌ يَخْرُجُ مِنْهُ رِيحٌ خَبِيثَةٌ ، إِذَا نَظَرَ إِلَى الْبَابِ الَّذِي عَنْ يَمِينِهِ ضَحِكَ وَاسْتَبْشَرَ ، وَإِذَا نَظَرَ إِلَى الْبَابِ الَّذِي عَنْ شِمَالِهِ بَكَى وَحَزِنَ ، فَقُلْتُ : «يَا جِبْرِيلُ مَنْ هَذَا الشَّيْخُ التَّامُّ الْخَلْقِ الَّذِي لَمْ يَنْقُصْ مِنْ خَلْقِهِ شَيْءٌ ، وَمَا هَذَانِ الْبَابَانِ ؟ » قَالَ : هَذَا أَبُوكَ آدَمُ - عليه السلام - وَهَذَا الْبَابُ الَّذِي عَنْ يَمِينِهِ بَابُ الْجَنَّةِ ، إِذَا نَظَرَ إِلَى مَنْ يَدْخُلُهُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ ضَحِكَ وَاسْتَبْشَرَ ، وَالْبَابُ الَّذِي عَنْ شِمَالِهِ بَابُ جَهَنَّمَ ، إِذَا نَظَرَ إِلَى مَنْ يُدْخُلُهُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ بَكَى وَحَزِنَ ، ثُمَّ صَعِدَ بِهِ جِبْرِيلُ إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ ، فَاسْتَفْتَحَ ، فَقِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، فَقَالُوا : وقد أُرْسِلَ محمد ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالُوا : حَيَّاهُ اللَّهُ مِنْ أَخٍ وَمِنْ خَلِيفَةٍ ، فَنِعْمَ الأَخُ ، وَنِعْمَ الْخَلِيفَةُ ، وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ ، قَالَ : فَإِذَا هُوَ بِشَابَّيْنِ ، فَقَالَ : «يَا جِبْرِيلُ مَنْ هَذَانِ الشَّابَّانِ ؟» قَالَ : هَذَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ، وَيَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا ،

[٩/١٥]

بِنَا الْخَالَةِ ـ عليهم السلام ـ قَالَ : فَصَعِدَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ ، فَاسْتَفْتَحَ ، فَقَالُوا : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ ، قَالُوا : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ ، قَالُوا : أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالُوا : حَيَّاهُ اللَّهُ مِنْ أَخٍ وَمِنْ خَلِيفَةٍ ، فَنِعْمَ الأَخُ ، وَنِعْمَ الْخَلِيفَةُ ، وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ ، قَالَ : فَدَخَلَ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَدْ فُضِّلَ عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ فِي الْحُسْنِ كَمَا فُضِّلَ الْقَمَرُ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ ، قَالَ : «مَنْ هَذَا يَا جِبْرِيلُ الَّذِي فُضِّلَ عَلَى النَّاسِ فِي الْحُسْنِ ؟» قَالَ : هَذَا أَخُوكَ يُوسُفُ ـ عليه السلام ـ ثُمَّ صَعِدَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ ، فَاسْتَفْتَحَ ، فَقِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ ، قَالُوا : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ ، قَالُوا : أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالُوا : حَيَّاهُ اللَّهُ مِنْ أَخٍ وَمِنْ خَلِيفَةٍ ، فَنِعْمَ الأَخُ ، وَنِعْمَ الْخَلِيفَةُ ، وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ ، قَالَ : فَدَخَلَ ، فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ ، قَالَ : «مَنْ هَذَا يَا جِبْرِيلُ ؟» قَالَ : هَذَا إِدْرِيسُ ـ عليه السلام ـ رَفَعَهُ اللَّهُ مَكَانًا عَلِيًّا . ثُمَّ صَعِدَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ ، فَقَالُوا : مَنْ هَذَا ؟ فَقَالَ : جِبْرِيلُ ، قَالُوا : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ ، قَالُوا : أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالُوا : حَيَّاهُ اللَّهُ مِنْ أَخٍ وَمِنْ خَلِيفَةٍ ، فَنِعْمَ الأَخُ ، وَنِعْمَ الْخَلِيفَةُ ، وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ ، ثُمَّ دَخَلَ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ جَالِسٍ وَحَوْلَهُ قَوْمٌ يَقُصُّ عَلَيْهِمْ ، قَالَ : «مَنْ هَذَا يَا جِبْرِيلُ وَمَنْ هَؤُلاءِ الَّذِينَ حَوْلَهُ ؟» قَالَ : هَذَا هَارُونُ ـ عليه السلام ـ الْمُحَبَّبُ فِي قَوْمِهِ ، وَهَؤُلاءِ بَنُو إِسْرَائِيلَ ، ثُمَّ صَعِدَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ ، فَقِيلَ لَهُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ ، قَالُوا : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ ، قَالُوا : أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالُوا : حَيَّاهُ اللَّهُ مِنْ أَخٍ وَمِنْ خَلِيفَةٍ ، فَنِعْمَ الأَخُ ، وَنِعْمَ الْخَلِيفَةُ ، وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ ، فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ جَالِسٍ ، فَجَاوَزَهُ ، فَبَكَى الرَّجُلُ ، فَقَالَ : «يَا جِبْرِيلُ مَنْ هَذَا ؟ » قَالَ : مُوسَى ـ عليه السلام ـ قَالَ : «فَمَا بَالُهُ يَبْكِي ؟» قَالَ : تَزْعُمُ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَنِّي أَكْرَمُ بَنِي آدَمَ عَلَى اللَّهِ ، وَهَذَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ قَدْ خَلَفَنِي فِي دُنْيَا ، وَأَنَا فِي أُخْرَى ، فَلَوْ أَنَّهُ بِنَفْسِهِ لَمْ أُبَالِ ، وَلَكِنْ مَعَ كُلِّ نَبِيٍّ أُمَّتُهُ ، قال : ثُمَّ صَعِدَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ ، فَقِيلَ له : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : / جِبْرِيلُ ، قَالُوا : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ ، قَالُوا : أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، [١٠/١٥]
قَالُوا : حَيَّاهُ اللَّهُ مِنْ أَخٍ وَمِنْ خَلِيفَةٍ ، فَنِعْمَ الأَخُ ، وَنِعْمَ الْخَلِيفَةُ ، وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ ، قَالَ : فَدَخَلَ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ أَشْمَطَ(*) جَالِسٍ عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ عَلَى كُرْسِيٍّ ، وَعِنْدَهُ قَوْمٌ جُلُوسٌ بِيضُ الْوُجُوهِ ، أَمْثَالُ الْقَرَاطِيسِ ، وَقَوْمٌ فِي أَلْوَانِهِمْ شَيْءٌ ، فَقَامَ هَؤُلاءِ الَّذِينَ فِي أَلْوَانِهِمْ شَيْءٌ ، فَدَخَلُوا نَهْرًا

(*) الأشمط : المختلط سواد شعره ببياضه .

فَاغْتَسِلُوا فِيهِ ، فَخَرَجُوا وَقَدْ خَلَصَ مِنْ أَلْوَانِهِمْ شَيْءٌ ، ثُمَّ دَخَلُوا نَهْرًا آخَرَ ، فَاغْتَسَلُوا فِيهِ فَخَرَجُوا وَقَدْ خَلُصَ مِنْ أَلْوَانِهِمْ شَيْءٌ ، [ثُمَّ دَخَلُوا نَهْرًا آخَرَ فَاغْتَسَلُوا فِيهِ ، فَخَرَجُوا وَقَدْ خَلَصَ مِنْ أَلْوَانِهِمْ شَيْءٌ ، ثم دخلوا نهرًا آخر فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شيء ثم دخلوا نهرًا أخر فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شيء] (١) ، فَصَارَتْ مِثْلَ أَلْوَانِ أَصْحَابِهِمْ فَجَاءُوا فَجَلَسُوا إِلَى أَصْحَابِهِمْ فَقَالَ : «يَا جِبْرِيلُ مَنْ هَذَا الأَشْمَطُ ، ثُمَّ مَنْ هَؤُلاءِ الْبِيضُ وُجُوهُهُمْ ، وَمَنْ هَؤُلاءِ الَّذِينَ فِي أَلْوَانِهِمْ شَيْءٌ ، وَمَا هَذِهِ الأَنْهَارُ الَّتِي دَخَلُوا فَجَاءُوا وَقَدْ صَفَا أَلْوَانُهُمْ ؟» قَالَ : هَذَا أَبُوكَ إِبْرَاهِيمُ - ﷺ - أَوَّلُ مَنْ شُمِطَ عَلَى الأَرْضِ ، وَأَمَّا هَؤُلاءِ الْبِيضُ الْوُجُوهِ : فَقَوْمٌ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ، وَأَمَّا هَؤُلاءِ الَّذِينَ فِي أَلْوَانِهِمْ شَيْءٌ ، فَقَوْمٌ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا ، فَتَابُوا ، فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، وَأَمَّا الأَنْهَارُ : فَأَوَّلُهَا رَحْمَةُ اللَّهِ ، وَثَانِيهَا : نِعْمَةُ اللَّهِ وَالثَّالِثُ : سَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا . قَالَ : ثُمَّ انْتَهَى إِلَى السِّدْرَةِ ، فَقِيلَ لَهُ : هَذِهِ السِّدْرَةُ يَنْتَهِي إِلَيْهَا كُلُّ أَحَدٍ خَلا مِنْ أُمَّتِكَ عَلَى سُنَّتِكَ ، فَإِذَا هِيَ شَجَرَةٌ يَخْرُجُ مِنْ أَصْلِهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ (٢) ، وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ ، وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ، وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَهِيَ شَجَرَةٌ يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا سَبْعِينَ عَامًا لا يَقْطَعُهَا ، وَالْوَرَقَةُ مِنْهَا مُغَطِّيَةٌ لِلأُمَّةِ كُلِّهَا قَالَ : فَغَشِيَهَا نُورُ الْخَلاقِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَغَشِيَتْهَا الْمَلائِكَةُ أَمْثَالُ الْغِرْبَانِ حِينَ يَقَعْنَ عَلَى الشَّجَرَةِ قَالَ : فَكَلَّمَهُ عِنْدَ ذَلِكَ ، فَقَالَ لَهُ : سَلْ ، فَقَالَ : «اتَّخَذْتَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلا ، وَأَعْطَيْتَهُ مُلْكًا عَظِيمًا ، وَكَلَّمْتَ مُوسَى تَكْلِيمًا ، وَأَعْطَيْتَ دَاوُدَ مُلْكًا عَظِيمًا ، وَأَلَنْتَ لَهُ الْحَدِيدَ ، وَسَخَّرْتَ لَهُ الْجِبَالَ ، وَأَعْطَيْتَ سُلَيْمَانَ مُلْكًا عَظِيمًا ، وَسَخَّرْتَ لَهُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ وَالشَّيَاطِينَ ، وَسَخَّرْتَ لَهُ الرِّيَاحَ ، وَأَعْطَيْتَهُ مُلْكًا لا يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ ، وَعَلَّمْتَ عِيسَى التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ ، وَجَعَلْتَهُ يُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ ، وَيُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَأَعَذْتَهُ وَأُمَّهُ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّيْطَانِ عَلَيْهِمَا سَبِيلٌ» . فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ : قَدِ اتَّخَذْتُكَ حَبِيبًا وَخَلِيلا - وَهُوَ مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَاةِ : حَبِيبُ اللَّهِ - وَأَرْسَلْتُكَ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً بَشِيرًا وَنَذِيرًا ، وَشَرَحْتُ لَكَ صَدْرَكَ ، وَوَضَعْتُ عَنْكَ وِزْرَكَ ، وَرَفَعْتُ لَكَ ذِكْرَكَ ، فَلا أُذْكَرُ إِلا ذُكِرْتَ مَعِي ، وَجَعَلْتُ أُمَّتَكَ أُمَّةً وَسَطًا ، وَجَعَلْتُ أُمَّتَكَ هُمُ الأَوَّلِينَ

---

(١) سقط من نسخ .

(٢) أسن الماء أسنًا وأسونًا : تغير فلا يشرب . اهـ (الوسيط) .

ـم الآخرين ، وَجَعَلْتُ أُمَّتَكَ لا تَجُوزُ لَهُمْ خُطْبَةٌ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنَّكَ عَبْدِي وَرَسُولِي ، وَجَعَلْتُ
ـنْ أُمَّتِكَ أَقْوَامًا قُلُوبُهُمْ أَنَاجِيلُهُمْ ، وَجَعَلْتُكَ أَوَّلَ النَّبِيِّينَ خَلْقًا ، وَآخِرَهُمْ بَعْثًا ، وَأَوَّلَهُمْ يُقْضَى لَهُ ،
ـعْطَيْتُكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي ، لَمْ يُعْطَهَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ ، وَأَعْطَيْتُكَ الْكَوْثَرَ ، وَأَعْطَيْتُكَ ثَمَانِيَةَ أَسْهُمٍ :
ـسْلامَ ، وَالْهِجْرَةَ ، وَالْجِهَادَ ، وَالصَّدَقَةَ ، وَالصَّلاةَ ، وَصَوْمَ رَمَضَانَ ، وَالأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيَ
ـنِ الْمُنْكَرِ ، وَجَعَلْتُكَ فَاتِحًا وَخَاتِمًا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «فَضَّلَنِي رَبِّي بِسِتٍّ : أَعْطَانِي فَوَاتِحَ الْكَلِمِ
ـخَوَاتِيمَهُ ، وَجَوَامِعَ الْحَدِيثِ ، وَأَرْسَلَنِي إِلَى النَّاسِ كَافَّةً بَشِيرًا وَنَذِيرًا ، وَقَذَفَ فِي قُلُوبِ عَدُوِّي
ـرْعَبَ مِنْ مَسِيرَةِ شَهْرٍ ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لأَحَدٍ قَبْلِي ، وَجُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ كُلُّهَا طَهُورًا
ـمَسْجِدًا ، قَالَ : وَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلاةً » ، فَلَمَّا رَجَعَ / إِلَى مُوسَى ، قَالَ : بِمَ أُمِرْتَ يَا [١١/١٥]
ـمُحَمَّدُ ، قَالَ : «بِخَمْسِينَ صَلاةً » ، قَالَ : ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ أَضْعَفُ
ـأُمَمِ ، فَقَدْ لَقِيتُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ شِدَّةً ، قَالَ : فَرَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى رَبِّهِ فَسَأَلَهُ التَّخْفِيفَ ، فَوَضَعَ
ـنْهُ عَشْرًا ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مُوسَى ، فَقَالَ : بِكَمْ أُمِرْتَ ؟ قَالَ : «بِأَرْبَعِينَ» ، قَالَ : ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ
ـسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ أَضْعَفُ الأُمَمِ ، وَقَدْ لَقِيتُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ شِدَّةً ، قَالَ : فَرَجَعَ إِلَى
ـبِّهِ ، فَسَأَلَهُ التَّخْفِيفَ ، فَوَضَعَ عَنْهُ عَشْرًا ، فَرَجَعَ إِلَى مُوسَى ، فَقَالَ : بِكَمْ أُمِرْتَ ؟ قَالَ : «أُمِرْتُ
ـثَلاثِينَ» ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى : ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ أَضْعَفُ الأُمَمِ ، وَقَدْ لَقِيتُ
ـنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ شِدَّةً ، قَالَ : فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ فَسَأَلَهُ التَّخْفِيفَ ، فَوَضَعَ عَنْهُ عَشْرًا ، فَرَجَعَ إِلَى
ـمُوسَى ، فَقَالَ : بِكَمْ أُمِرْتَ ؟ قَالَ : «أُمِرْتُ بِعِشْرِينَ» ، قَالَ : ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ ،
ـفَإِنَّ أُمَّتَكَ أَضْعَفُ الأُمَمِ ، وَقَدْ لَقِيتُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ شِدَّةً ، قَالَ : فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ فَسَأَلَهُ التَّخْفِيفَ ،
ـفَوَضَعَ عَنْهُ عَشْرًا ، فَرَجَعَ إِلَى مُوسَى ، فَقَالَ : بِكَمْ أُمِرْتَ ؟ قَالَ : «بِعَشْرٍ» ، قَالَ : ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ
ـفَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ أَضْعَفُ الأُمَمِ ، وَقَدْ لَقِيتُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ شِدَّةً ، قَالَ : فَرَجَعَ عَلَى
ـنَبِيِّ اللهِ إِلَى رَبِّهِ فَسَأَلَهُ التَّخْفِيفَ ، فَوَضَعَ عَنْهُ خَمْسًا ، فَرَجَعَ إِلَى مُوسَى ، فَقَالَ : بِكَمْ أُمِرْتَ ؟ قَالَ :
ـبِخَمْسٍ» ، قَالَ : ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ أَضْعَفُ الأُمَمِ ، وَقَدْ لَقِيتُ مِنْ بَنِي
ـإِسْرَائِيلَ شِدَّةً ، قَالَ : «قَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ فَمَا أَنَا رَاجِعٌ إِلَيْهِ» ، فَقِيلَ لَهُ : أَمَا إِنَّكَ
ـكَمَا صَبَّرْتَ نَفْسَكَ عَلَى خَمْسِ صَلَوَاتٍ فَإِنَّهُنَّ يَجْزِينَ عَنْكَ خَمْسِينَ صَلاةً ، فَإِنَّ كُلَّ حَسَنَةٍ
ـعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، قَالَ : فَرَضِيَ مُحَمَّدٌ ﷺ كُلَّ الرِّضَا ، قال : فَكَانَ مُوسَى أَشَدَّهُمْ عَلَيْهِ حِينَ مَرَّ بِهِ ،
ـخَيْرُهُمْ لَهُ حِينَ رَجَعَ إِلَيْهِ .

١٠٣٥ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو النَّضْرِ هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ ، قَالَ : ثنا أَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ أَوْ غَيْرِهِ شَكَّ أَبُو جَعْفَرٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - فِي قَوْلِهِ : ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ . قَالَ : جَاءَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ سَهْلٍ ، عَنْ حَجَّاجٍ ، إِلا أَنَّهُ قَالَ : جَاءَ جِبْرِيلُ وَمَعَهُ مِيكَائِيلُ ، وَقَالَ فِيهِ : وَإِذَا بِقَوْمٍ يَسْرَحُونَ كَمَا تَسْرَحُ الأَنْعَامُ يَأْكُلُونَ الضَّرِيعَ وَالزَّقُّومَ ، وَقَالَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ : قَالَ عَلِيٌّ : «مَا هَؤُلاءِ ، مَنْ هَؤُلاءِ يَا جِبْرِيلُ» ، وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ : «تُقْرَضُ أَلْسِنَتُهُمْ ، تُقَصُّ أَلْسِنَتُهُمْ» ، وَقَالَ أَيْضًا فِي مَوْضِعٍ قَالَ عَلِيٌّ فِيهِ : «وَنِعْمَ الْخَلِيفَةُ» . وَقَالَ فِي ذِكْرِ الْخَمْرِ ، فَقَالَ : «لا أُرِيدُهُ قَدْ رَوِيتُ» ، قَالَ جِبْرِيلُ : قَدْ أَصَبْتَ الْفِطْرَةَ يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّهَا سَتُحَرَّمُ عَلَى أُمَّتِكَ ، وَقَالَ فِي سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى أَيْضًا : هَذِهِ السِّدْرَةُ الْمُنْتَهَى ، إِلَيْهَا يَنْتَهِي كُلُّ أَحَدٍ خَلا عَلَى سَبِيلِهِ مِنْ أُمَّتِكَ ، وَقَالَ أَيْضًا فِي الْوَرَقَةِ مِنْهَا : «تَظَلُّ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ تَغْشَاهَا الْمَلائِكَةُ مِثْلُ الْغِرْبَانِ حِينَ يَقَعْنَ عَلَى الشَّجَرَةِ ، مِنْ حُبِّ اللَّهِ . وَسَائِرِ الْحَدِيثِ نحو حَدِيثِ عَلِيٍّ .

١٠٣٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ أَبِي هَارُونَ الْعَبْدِيِّ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رضي الله عنه - .

١٠٣٧ - وَحَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : ثنا مَعْمَرٌ ، قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو هَارُونَ الْعَبْدِيُّ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رضي الله عنه - وَاللَّفْظُ لِحَدِيثِ الْحَسَنِ بْنِ يَحْيَى ، فِي قَوْلِهِ : ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ / أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِيَ بِهِ ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ : «أُتِيتُ بِدَابَّةٍ هِيَ أَشْبَهُ الدَّوَابِّ بِالْبَغْلِ ، لَهُ أُذُنَانِ مُضْطَرِبَتَانِ ، وَهُوَ الْبُرَاقُ ، وَهُوَ الَّذِي كَانَ تَرْكَبُهُ الأَنْبِيَاءُ قَبْلِي ، فَرَكِبْتُهُ ، فَانْطَلَقَ بِي يَضَعُ يَدَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى بَصَرِهِ ، فَسَمِعْتُ نِدَاءً عَنْ يَمِينِي : يَا مُحَمَّدُ ، عَلَى رِسْلِكَ أَسْأَلْكَ ، فَمَضَيْتُ وَلَمْ أُعَرِّجْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ سَمِعْتُ نِدَاءً عَنْ شِمَالِي : يَا مُحَمَّدُ ، عَلَى رِسْلِكَ أَسْأَلْكَ ، فَمَضَيْتُ وَلَمْ أُعَرِّجْ عَلَيْهِ

[١٢/١٥]

١٠٣٥ - إسناده ضعيفٌ . للتردد الواقع في الإسناد . فكأنَّه جعل التابعيّ مجهولًا . وقول المصنف «وسائر الحديث نحو حديث عليّ» يعني : الحديث المتقدم الذي رواه عن شيخه عليّ بن سهل .

١٠٣٦ - إسناده ضعيفٌ جدًا . أبو هارون العبدي : هو عُمارة بنُ جُوَين . متروكٌ .

١٠٣٧ - إسناده ضعيفٌ جدًا . لأجل أبي هارون العبدي .

ثُمَّ اسْتَقْبَلْتُ امْرَأَةً فِي الطَّرِيقِ ، فَرَأَيْتُ عَلَيْهَا مِنْ كُلِّ زِينَةٍ مِنْ زِينَةِ الدُّنْيَا رَافِعَةً يَدَهَا ، تَقُولُ : يَا مُحَمَّدُ ، عَلَى رِسْلِكَ أَسْأَلُكَ ، فَمَضَيْتُ وَلَمْ أُعَرِّجْ عَلَيْهَا ، ثُمَّ أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ ، أَوْ قَالَ الْمَسْجِدَ الأَقْصَى ، فَنَزَلْتُ عَنِ الدَّابَّةِ فَأَوْثَقْتُهَا بِالْحَلْقَةِ الَّتِي كَانَتِ الأَنْبِيَاءُ تُوثِقُ بِهَا ، ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَصَلَّيْتُ فِيهِ ، فَقَالَ لِي جبريل مَاذَا رَأَيْتَ فِي وَجْهِكَ ، فَقُلْتُ : سَمِعْتُ نِدَاءً عَنْ يَمِينِي : أَنْ يَا مُحَمَّدُ عَلَى رِسْلِكَ أَسْأَلُكَ ، فَمَضَيْتُ وَلَمْ أُعَرِّجْ عَلَيْهِ ، قَالَ : ذَاكَ دَاعِي الْيَهُودِ ، أَمَا لَوْ أَنَّكَ وَقَفْتَ عَلَيْهِ تَهَوَّدَتْ أُمَّتُكَ ، قَالَ : ثُمَّ سَمِعْتُ نِدَاءً عَنْ يَسَارِي أَنْ يَا مُحَمَّدُ عَلَى رِسْلِكَ أَسْأَلُكَ ، فَمَضَيْتُ وَلَمْ أُعَرِّجْ عَلَيْهِ ، قَالَ : ذَاكَ دَاعِي النَّصَارَى ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ وَقَفْتَ عَلَيْهِ لَتَنَصَّرَتْ أُمَّتُكَ ، قُلْتُ : ثُمَّ اسْتَقْبَلَتْنِي امْرَأَةٌ عَلَيْهَا مِنْ كُلِّ زِينَةٍ مِنْ زِينَةِ الدُّنْيَا رَافِعَةً يَدَهَا ، تَقُولُ : عَلَى رِسْلِكَ أَسْأَلُكَ ، فَمَضَيْتُ وَلَمْ أُعَرِّجْ عَلَيْهَا ، قَالَ : تِلْكَ الدُّنْيَا تَزَيَّنَتْ لَكَ ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ وَقَفْتَ عَلَيْهَا لاخْتَارَتْ أُمَّتُكَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ ، ثُمَّ أُتِيتُ بِإِنَاءَيْنِ أَحَدُهُمَا فِيهِ لَبَنٌ ، وَالآخَرُ فِيهِ خَمْرٌ ، فَقِيلَ لِي : اشْرَبْ أَيَّهُمَا شِئْتَ ، فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَشَرِبْتُهُ ، قَالَ : أَصَبْتَ الْفِطْرَةَ أَوْ قَالَ : أَخَذْتَ الْفِطْرَةَ .

١٠٣٨ ـ قَالَ مَعْمَرٌ : وَأَخْبَرَنِي الزُّهْرِيُّ عَنِ ابْنِ الْمُسَيِّبِ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ : أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَخَذْتَ الْخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ .

١٠٣٩ ـ قَالَ أَبُو هَارُونَ فِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ ـ رضي الله عنه ـ : «ثُمَّ جِيءَ بِالْمِعْرَاجِ الَّذِي تَعْرُجُ فِيهِ أَرْوَاحُ بَنِي آدَمَ ، فَإِذَا هُوَ أَحْسَنُ مَا رَأَيْتُ ، أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَيِّتِ كَيْفَ يُحَدُّ بَصَرُهُ إِلَيْهِ ، فَعَرَجَ بِنَا فِيهِ حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى بَابِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ ، فَقِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ ؟ قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ ، قِيلَ : أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَفَتَحُوا وَسَلَّمُوا عَلَيَّ ، وَإِذَا مَلَكٌ مُوَكَّلٌ بِحَرْسِ السَّمَاءِ يُقَالُ لَهُ إِسْمَاعِيلُ ، مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ مَعَ كُلِّ مَلَكٍ مِنْهُمْ مِائَةُ أَلْفٍ ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ (*) . وَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ ، كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلْقَهُ اللَّهُ لَمْ يَتَغَيَّرْ مِنْهُ شَيْءٌ ، فَإِذَا هُوَ تُعْرَضُ عَلَيْهِ أَرْوَاحُ ذُرِّيَّتِهِ ، فَإِذَا كَانَتْ رُوحُ مُؤْمِنٍ ، قَالَ : رُوحٌ طَيِّبَةٌ ، وَرِيحٌ طَيِّبَةٌ ، اجْعَلُوا كِتَابَهُ فِي

١٠٣٨ ـ قوله : «قال معمر . .» يعني : بالإسناد المتقدم . وهذا إسنادٌ صحيحٌ إلى ابن المسيب .

١٠٣٩ ـ **ضعيف الإسناد** : وقوله : «قال أبو هارون . .» يعني : بالإسناد المتقدم . وأبو هارون متروكٌ .

وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٢٧) عن معمر به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/١٥٨ ـ ١٦٠ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقيّ في الدلائل وابن عساكر .

(*) المدثر : ٣١.

عِلِّيِّينَ ، وَإِذَا كَانَ رُوحُ كَافِرٍ ، قَالَ : رُوحٌ خَبِيثَةٌ وَرِيحٌ خَبِيثَةٌ ، اجْعَلُوا كِتَابَهُ فِي سِجِّيلٍ ، فَقُلْتُ :
جِبْرِيلُ مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : أَبُوكَ آدَمُ ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ وَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ، وَقَالَ : مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ [١٣/١٥]
الصَّالِحِ وَالْوَلَدِ الصَّالِحِ ، ثُمَّ نَظَرْتُ فَإِذَا أَنَا بِقَوْمٍ لَهُمْ مَشَافِرُ كَمَشَافِرِ الإِبِلِ[(١)] ، وَقَدْ وُكِّلَ بِهِمْ مَ
يَأْخُذُ بِمَشَافِرِهِمْ ، ثُمَّ يَجْعَلُ فِي أَفْوَاهِهِمْ صَخْرًا مِنْ نَارٍ يَخْرُجُ مِنْ أَسَافِلِهِمْ ، قُلْتُ : يَا جِبْرِيلُ مَ
هَؤُلاءِ ؟ قَالَ : هَؤُلاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا ، ثُمَّ نَظَرْتُ فَإِذَا أَنَا بِقَوْمٍ يُحْذَى مِ
جُلُودِهِمْ وَيُرَدُّ فِي أَفْوَاهِهِمْ ، ثُمَّ يُقَالُ : كُلُوا كَمَا أَكَلْتُمْ ، فَإِذَا أَكْرَهُ مَا خَلَقَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ ، قُلْتُ
مَنْ هَؤُلاءِ يَا جِبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَؤُلاءِ الْهَمَّازُونَ اللَّمَّازُونَ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ ، [وَيَقَعُونَ فِ
أَعْرَاضِهِمْ بِالسَّبِّ][(٢)] ، ثُمَّ نَظَرْتُ فَإِذَا أَنَا بِقَوْمٍ عَلَى مَائِدَةٍ عَلَيْهَا لَحْمٌ مَشْوِيٌّ كَأَحْسَنِ مَا رَأَيْتُ مِ
اللَّحْمِ ، وَإِذَا حَوْلَهُمْ جِيَفٌ ، فَجَعَلُوا يَمِيلُونَ عَلَى الْجِيَفِ يَأْكُلُونَ مِنْهَا وَيَدَعُونَ ذَلِكَ اللَّحْمَ
قُلْتُ : مَنْ هَؤُلاءِ يَا جِبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَؤُلاءِ الزُّنَاةُ عَمَدُوا إِلَى مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، وَتَرَكُوا مَا أَحَلَّ الـ
لَهُمْ ، ثُمَّ نَظَرْتُ فَإِذَا أَنَا بِقَوْمٍ لَهُمْ بُطُونٌ كَأَنَّهَا الْبُيُوتُ وَهِيَ عَلَى سَابِلَةِ آلِ فِرْعَوْنَ[(٣)] ، فَإِذَا مَرَّ بِهِ
آلُ فِرْعَوْنَ ثَارُوا ، فَيَمِيلُ بِأَحَدِهِمْ بَطْنُهُ فَيَقَعُ ، فَيَتَوَطَّؤُهُمْ آلُ فِرْعَوْنَ بِأَرْجُلِهِمْ ، وَهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَ
النَّارِ غُدُوًّا وَعَشِيًّا ، قُلْتُ : مَنْ هَؤُلاءِ يَا جِبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَؤُلاءِ أَكَلَةُ الرِّبَا ، رِبًا فِي بُطُونِهِمْ ، فَمَثَلُهُ
كَمَثَلِ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ، ثُمَّ نَظَرْتُ ، فَإِذَا أَنَا بِنِسَاءٍ مُعَلَّقَاتٍ بِثُدُيِّهِنَّ ، وَنِسَ
مُنَكَّسَاتٌ بِأَرْجُلِهِنَّ ، قُلْتُ : مَنْ هَؤُلاءِ يَا جِبْرِيلُ ؟ قَالَ : هُنَّ اللاتِي يَزْنِينَ وَيُقْتَلْنَ أَوْلادَهُنَّ ، قَالَ
ثُمَّ صَعِدْنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ ، فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ ـ عليه السلام ـ وَحَوْلَهُ تَبَعٌ مِنْ أُمَّتِهِ ، وَوَجْهُهُ كَالْقَمَ
لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ وَرَحَّبَ بِي ، ثُمَّ مَضَيْنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ ، فَإِذَا أَنَا بِابْنَيِ الْخَالَةِ يَحْيَ
وَعِيسَى ـ عليهما السلام ـ يُشْبِهُ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ ، ثِيَابُهُمَا وَشَعْرُهُمَا ، فَسَلَّمَا عَلَيَّ ، وَرَحَّبَا بِي
ثُمَّ مَضَيْنَا إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ ، فَإِذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ ـ عليه السلام ـ فَسَلَّمَ عَلَيَّ وَرَحَّبَ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ
﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾﴾[(٤)] . ثُمَّ مَضَيْنَا إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ ، فَإِذَا أَنَا بِهَارُونَ ـ عليه السلام
الْمُحَبَّبُ فِي قَوْمِهِ ، حَوْلَهُ تَبَعٌ كَثِيرٌ مِنْ أُمَّتِهِ ، فَوَصَفَهُ النَّبِيُّ ﷺ : «طَوِيلُ اللِّحْيَةِ تَكَادُ لِحْيَتُهُ تَمَسُّ

---

(١) مشافر الإبل : شفاه البعير الغليظة .

(٢) زيادة من نسخة أخرى .

(٣) السابلة : الطريق .

(٤) مريم : ٥٧.

رَّتُهُ ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ وَرَحَّبَ ، ثُمَّ مَضَيْنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى بْنِ عِمْرَانَ ـ عليه سلام ـ فَوَصَفَهُ النَّبِيُّ ﷺ ، فَقَالَ : كَثِيرُ الشَّعْرِ لَوْ كَانَ عَلَيْهِ قَمِيصَانِ خَرَجَ شَعْرُهُ مِنْهُمَا ، قَالَ وسَى : تَزْعُمُ النَّاسُ أَنِّي أَكْرَمُ الْخَلْقِ عَلَى اللَّهِ ، فَهَذَا أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنِّي ، وَلَوْ كَانَ وَحْدَهُ لَمْ أَكُنْ بالِي ، وَلَكِنْ كُلُّ نَبِيٍّ وَمَنْ تَبِعَهُ مِنْ أُمَّتِهِ ، ثُمَّ مَضَيْنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ، فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ وَهُوَ خالِسٌ مُسْنِدٌ ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ وَقَالَ : مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْوَلَدِ الصَّالِحِ ، قِيلَ : هَذَا مَكَانُكَ وَمَكَانُ أُمَّتِكَ ، ثُمَّ تَلا : ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾﴾[1] . ثُمَّ دَخَلْتُ الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ فَصَلَّيْتُ فِيهِ ، وَإِذَا هُوَ دْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ / أَلْفَ مَلَكٍ لا يَعُودُونَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ نَظَرْتُ فَإِذَا أَنَا بِشَجَرَةٍ إِنْ كَانَتِ [١٤/١٥]
ورَقَةُ مِنْهَا لَمُغَطِّيَةٌ هَذِهِ الأُمَّةَ ، فَإِذَا فِي أَصْلِهَا عَيْنٌ تَجْرِي فانشعبت شُعْبَتَيْنِ ، فَقُلْتُ : مَا هَذَا ا جِبْرِيلُ ؟ قَالَ : أَمَّا هَذَا : فَهُوَ نَهْرُ الرَّحْمَةِ ، وَأَمَّا هَذَا : فَهُوَ الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَهُ اللَّهُ ، فَاغْتَسَلْتُ ي نَهْرِ الرَّحْمَةِ فَغُفِرَ لِي مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِي وَمَا تَأَخَّرَ ، ثُمَّ أُخِذْتُ عَلَى الْكَوْثَرِ حَتَّى دَخَلْتُ الْجَنَّةَ ، إِذَا فِيهَا مَا لا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بِشْرٍ ، وَإِذَا فِيهَا رُمَّانٌ كَأَنَّهُ جُلُودُ لإِبِلِ الْمُقْتَبَةِ[2] ، وَإِذَا فِيهَا طَيْرٌ كَأَنَّهَا الْبُخْتُ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ـ رضي الله عنه ـ : إِنَّ تِلْكَ الطَّيْرَ لَنَاعِمَةٌ ، قَالَ : كَلَتُهَا أَنْعَمُ مِنْهَا يَا أَبَا بَكْرٍ ، وَإِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَأْكُلَ مِنْهَا ، وَرَأَيْتُ فِيهَا جَارِيَةً ، فَسَأَلْتُهَا : لِمَنْ أَنْتِ ؟ قَالَتْ لِزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ : فَبَشَّرَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْدًا ، قَالَ : ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِأَمْرِهِ ، وَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلاةً ، فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى ، فَقَالَ : بِمَ أَمَرَكَ رَبُّكَ ؟ قُلْتُ : فَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلاةً ، قَالَ : ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَأَسْأَلَهُ التَّخْفِيفَ ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَنْ يَقُومُوا بِهَذَا ، فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي فَسَأَلْتُهُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى مُوسَى ، فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعُ إِلَى رَبِّي إِذَا مَرَرْتُ بِمُوسَى حَتَّى فَرَضَ عَلَيَّ خَمْسَ صَلَوَاتٍ ، فَقَالَ مُوسَى : ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ ، فَقُلْتُ : قَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ أَوْ قَالَ : قُلْتُ : مَا أَنَا بِرَاجِعٍ ، فَقِيلَ لِي : إِنَّ لَكَ بِهَذَا الْخَمْسِ صَلَوَاتٍ خَمْسِينَ صَلاةً ، الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً ، وَمَنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا ، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ وَاحِدَةً .

---

(١) آل عمران : ٦٨.

(٢) القتوبة من الإبل : التي توضع الأقتاب على ظهورها .

١٠٤٠ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثني رَوْحُ الْقَاسِمِ ، عَنْ أَبِي هَارُونَ عُمَارَةَ بْنِ جُوَيْنٍ الْعَبْدِيِّ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رضي الله عنه ـ .

١٠٤١ ـ وحَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، قَالَ : وَثَنِيَّ أَبُو جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِي هَارُونَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، يَقُولُ : «لَمَّا فَرَغْتُ مِمَّا كَانَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، أُ بِالْمِعْرَاجِ ، وَلَمْ أَرَ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ ، وَهُوَ الَّذِي يَمُدُّ إِلَيْهِ مَيِّتُكُمْ عَيْنَيْهِ إِذَا حَضَرَ ، فَأَصْعَدَ صَاحِبِي فِيهِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى بَابٍ مِنَ الأَبْوَابِ يُقَالُ لَهُ بَابُ الْحَفَظَةِ ، عَلَيْهِ مَلَكٌ يُقَالُ لَهُ : إِسْمَاعِيلُ تَحْتَ يَدَيْهِ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مَلَكٍ ، تَحْتَ يَدَيْ كُلِّ مَلَكٍ مِنْهُمُ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مَلَكٍ» . فَقَالَ رَسُولُ ا ﷺ حِينَ حَدَّثَ هَذَا الحديث ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ (١) . ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ مَعْمَرٍ ، عَ أَبِي هَارُونَ ، إِلا أَنَّهُ قَالَ فِي حَدِيثِهِ : قَالَ : «ثُمَّ دُخِلَ بِي الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ فِيهَا جَارِيَةً لعساء (٢) فَسَأَلْتُهَا : لِمَنْ أَنْتِ ؟ وَقَدْ أَعْجَبَتْنِي حِينَ رَأَيْتُهَا ، فَقَالَتْ : لِزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ فَبَشَّرَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ ـ رضي الله عنه ـ » ، ثُمَّ انْتَهَى حَدِيثُ ابْنِ حُمَيْدٍ عَنْ سَلَمَةَ إِلَى هَهُنَا .

١٠٤٢ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَ الزهري عَنِ ابْنِ / الْمُسَيِّبِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَصَفَ لأَصْحَابِهِ لَيْلَةَ أُسْرِ [١٥/١٥] بِهِ إِبْرَاهِيمَ ، وَمُوسَى ، وَعِيسَى ـ عليهم السلام ـ فَقَالَ : «أَمَّا إِبْرَاهِيمُ فَلَمْ أَرَ رَجُلا أَشْبَهَ بِصَاحِبِكُ مِنْهُ ، وَأَمَّا مُوسَى فَرَجُلٌ آدَمُ طُوَالٌ جَعْدٌ أَقْنَى ، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ ، وَأَمَّا عِيسَى فَرَجُلٌ أَحْ بَيْنَ الْقَصِيرِ وَالطَّوِيلِ ، سَبِطُ الشَّعْرِ ، كَثِيرُ خِيلانِ الْوَجْهِ ، كَأَنَّهُ خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ (٣) ، كَأَنَّ رَأْسَ

١٠٤٠ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . شيخ المصنف ، ابن حميد : هو محمد أبو عبدالله الرازي . متروكٌ ، وكذّ جماعةٌ من أهل الرَّي . وسلمة : هو ابنُ الفضل الأبرش ضعيفٌ . ومحمد بن إسحاق : صدوقٌ يدلس . وأبو هارو العبدي : متروكٌ .

١٠٤١ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . كسابقه . وأبو جعفر هو الرازي . تقدم حاله مُفصّلًا . وهو صدوقٌ سيء الحفظ

(١) المدثر : ٣١.

(٢) لعست الشفة لعسًا : اسود باطنها ، وهو مستحسن فيها عند العرب . اهـ (الوسيط) .

١٠٤٢ ـ حديثٌ صحيحٌ . وأخرجه البخاريُّ (٣٤٣٧) ، ومسلم (١٦٨/٢٧٢) من طريق عبد الرزاق ـ وهو ف «تفسيره» (١٥٣٢) ـ عن معمر به .

(٣) الديماس : الكِنُّ ، والسرب المظلم .

طُرُ مَاءً ، وَمَا بِهِ مَاءٌ ، أَشْبَهُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ » .

١٠٤٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنْ مُحَمَّدٍ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ سَيِّبِ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِنَحْوِهِ ، وَلَمْ يَقُلْ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ .

١٠٤٤ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ ادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ ـ رضي الله عنه ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ : «أُتِيَ بِالْبُرَاقِ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ مُسْرَجًا مُلْجَمًا لِيَرْكَبَهُ ، سْتَصْعَبَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ جبريل : مَا يَحْمِلُكَ عَلَى هَذَا ، فَوَاللَّهِ مَا رَكِبَكَ أَحَدٌ قط أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ هُ ، قَالَ : فَارْفَضَّ عَرَقًا» .

١٠٤٥ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿سُبْحَٰنَ ذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾ : سْرِيَ بِنَبِيِّ اللَّهِ عِشَاءً مِنْ مَكَّةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، فَصَلَّى نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فِيهِ ، وَأَرَاهُ اللَّهُ مِنْ آيَاتِهِ وَأَمْرِهِ شَاءَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ ، ثُمَّ أَصْبَحَ بِمَكَّةَ .

ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «حُمِلْتُ عَلَى دَابَّةٍ ، يُقَالُ لَهَا : الْبُرَاقُ ، فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ غْلِ ، يقع خطوه عِنْد أقصى طرفه» فَحَدَّثَ نَبِيُّ اللَّهِ بِذَلِكَ أَهْلَ مَكَّةَ ، فَكَذَّبَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ نْكَرُوهُ ، وَقَالُوا : يَا مُحَمَّدُ ، تُخْبِرُنَا أَنَّكَ أَتَيْتَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَأَقْبَلْتَ مِنْ لَيْلَتِكَ ، ثُمَّ أَصْبَحْتَ نْدَنَا بِمَكَّةَ ، فَمَا كُنْتَ تجيئنا ، وَتَأْتِي بِهِ قَبْلَ الْيَوْمِ مَعَ هَذَا ، فَصَدَّقَهُ أَبُو بَكْرٍ ، فَسُمِّيَ أَبُو بَكْرٍ

١٠٤٣ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . شيخ المصنف وسلمة بن الفضل ومحمد بن إسحاق تقدم الكلام عليهم . ثم هو رسلٌ .

١٠٤٤ ـ إسناده ضعيفٌ . يخشى فيه من تدليس قتادة . ثم إن أهل الحديث تكلَّمُوا في رواية معمر عن قتادة . قال ـدارقطنيُّ : معمر سيء الحفظ لحديث قتادة والأعمش . وقال ابنُ معين : «إذا حدَّثك معمر عن العراقيين فخالفه إلا عن زهري ، وابن طاووس ، فإن حديثه عنهما مستقيم» . وقتادة بصريٌّ . وشيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : هو ابن جعد ، ويقال له الحسن بن أبي الربيع الجرجاني ، من شيوخ ابن ماجة . ترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣/ ٤٤ ، قال : سمعتُ منه مع أبي وهو صدوقٌ ؛ سُئِل أبي عنه فقال شيخٌ . انتهى .

وأخرجه الترمذيُّ (٣١٣١) ، قال : حدثنا إسحاق بن منصور : أخبرنا عبد الرزاق ـ وهو في «تفسيره» (١٥٣٣) ـ : خبرنا معمر به .

قال الترمذيُّ : حسنٌ غريبٌ . ولا نعرفه إلا من حديث عبد الرزاق . انتهى .

١٠٤٥ ـ إسناده صحيحٌ إلى قتادة . تقدَّم (١/١٤) .

الصِّدِّيقَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ .

١٠٤٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الشَّوَارِبِ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ ، قَالَ : ثنا سُلَيْمَا الشَّيْبَانِيُّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادٍ ، قَالَ : «لَمَّا كَانَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أُتِيَ بِدَابَّةٍ يُقَالُ لَهَا الْبُرَاقُ ، دُونَ الْبَغْلِ وَفَوْقَ الْحِمَارِ ، تَضَعُ حَافِرَهَا عِنْدَ مُنْتَهَى طُفْرِهَا ، فَلَمَّا أَتَى بَيْتَ الْمَقْدِسِ أُتِ بِإِنَاءَيْنِ : إِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ ، وَإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ ، قال : فَشَرِبَ اللَّبَنَ . قَالَ : فَقَالَ لَهُ جبريل : هُدِيتَ وَهَدَيْـ أُمَّتَكَ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ ممن قَالَ : أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى بِنَفْسِهِ وَجِسْمِهِ ، أُسْرِيَ عَلَيْهِ السَّلامُ ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَدْخُلْ بَيْتَ الْمَقْدِسِ ، وَلَمْ يُصَلِّ فِيهِ ، وَلَمْ يَنْزِلْ عَنِ الْبُرَاقِ حَتَّى رَجَعَ إِلَ مَكَّةَ .

● ذكر من قال ذلك :

١٠٤٧ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ قَالَ : ثني عَاصِمُ بْنُ بَهْدَلَةَ ، عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ ـ رضي الله عنه ـ أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِ الآيَةِ : ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ . قَالَ لَمْ يُصَلِّ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَلَوْ صَلَّى فِيهِ لَكُتِبَ عَلَيْكُمُ الصَّلاةُ فِيهِ ، كَمَا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصَّلا عِنْدَ الْكَعْبَةِ .

١٠٤٨ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا بَكْرِ بْنَ عَيَّاشٍ ، وَرَجُلٌ يُحَدِّثُ عِنْدَ

١٠٤٦ ـ إسناده ضعيفٌ لإرساله . فعبد الله بن شداد : هو ابن الهاد . ثقةٌ من كبار التابعين . سليمان الشيبانيّ هو أبو إسحاق بن أبي سليمان الكوفيُّ . ثقةٌ حافظٌ . وعبد الواحد بن زياد : هو أبو بشر العبدي البصري . ثقةٌ إلا ف الأعمش . وابن أبي الشوارب : هو محمد بن عبد الملك . صدوقٌ .

١٠٤٧ ـ إسناده حسنٌ والمتنُ منكرٌ خالف الأحاديث الصحيحة . عاصم : هو ابنُ أبي النجود . ويقال : ابـ بَهْدَلة وهي أُمُّهُ . حُجَّةٌ في القراءة . لكن في حفظه شيءٌ .

وأخرجه النسائيُّ في «الكبرى» (٦/٣٧٦) ، قال أخبرنا : محمد بن بشار به .

١٠٤٨ ـ إسناده ضعيفٌ . لجهالة شيخ أبي بكر بن عياش ثم هو معضلٌ .

قال الحافظُ ابنُ كثير في تفسيره ٣/ ١٢ : هذا الذي قاله حذيفة رضي الله عنه نفيٌ ، وما أثبته غيره عن رسول الله ﷺ من

[١٦/١٥] حديثِ حِينَ أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ ، / فَقَالَ لَهُ : لا تَجِيءُ بِمِثْلِ عَاصِمٍ ، وَلا زِرٍّ ، قَالَ : قَالَ حُذَيْفَةُ لِزِرِّ
بْنِ حُبَيْشٍ ، قَالَ : وَكَانَ زِرٌّ رَجُلا شَرِيفًا مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ ، قَالَ : قَرَأَ حُذَيْفَةُ ـ رضي الله عنه ـ : (سُبْحَانَ
الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ مِنَ اللَّيْلِ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ
آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) . وَكَذَا قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ : وَهَذَا كَمَا يَقُولُونَ : إِنَّهُ دَخَلَ
الْمَسْجِدَ فَصَلَّى فِيهِ ، ثُمَّ دَخَلَ فَرَبَطَ دَابَّتَهُ ، قَالَ : قُلْتُ : وَاللَّهِ قَدْ دَخَلَهُ ، قَالَ : مَنْ أَنْتَ فَإِنِّي أَعْرِفُ
وَجْهَكَ وَلا أَدْرِي مَا اسْمُكَ ، قَالَ : قُلْتُ : زِرُّ بْنُ حُبَيْشٍ ، قَالَ : مَا علمك بهذا ؟ قَالَ : قُلْتُ :
مِنْ قِبَلِ الْقُرْآنِ ، قَالَ : مَنْ أَخَذَ بِالْقُرْآنِ أَفْلَحَ ، قَالَ : فَقُلْتُ : ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ
لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾ . قَالَ : فَنَظَرَ إِلَيَّ ، فَقَالَ : يَا
أَصْلَعُ ، هَلْ تَرَى دَخَلَهُ ؟ قَالَ : قُلْتُ : لا وَاللَّهِ ، قَالَ حُذَيْفَةُ : أَجَلْ وَاللَّهِ الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ مَا
دَخَلَهُ ، وَلَوْ دَخَلَهُ لَوَجَبَتْ عَلَيْكُمْ صَلاةٌ فِيهِ ، لا وَاللَّهِ مَا نَزَلَ عَنِ الْبُرَاقِ حَتَّى رَأَى الْجَنَّةَ وَالنَّارَ ، وَمَا
أَعَدَّ اللَّهُ فِي الآخِرَةِ أَجْمَعَ ، وَقَالَ : تَدْرِي مَا الْبُرَاقُ ؟ قَالَ : دَابَّةٌ دُونَ الْبَغْلِ وَفَوْقَ الْحِمَارِ ، خَطْوُهُ
مَدُّ الْبَصَرِ .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ أُسْرِيَ بِرُوحِهِ ، وَلَمْ يُسْرَ بِجَسَدِهِ .

• ذكر من قال ذلك :

١٠٤٩ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثني يَعْقُوبُ
بْنُ عُتْبَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ الأَخْنَسِ ، أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ ـ رضي الله عنه ـ كَانَ إِذَا سُئِلَ عَنْ مَسْرَى رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ : كَانَتْ رُؤْيَا مِنَ اللَّهِ صَادِقَةً .

= ربط الدابة بالحلقة ومن الصلاة ببيت المقدس . . . مقدمٌ على قوله ، والله أعلم بالصواب . انتهى .

١٠٤٩ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . شيخ المصنف : هو محمد بن حميد أبو عبدالله الرازي . متروكٌ ، وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي . وسلمة : هو ابنُ الفضل الأبرش ضعيفٌ . قال البخاريُّ : عنده مناكير . وهَّنه عليٌّ . قال عليٌّ : ما خرجنا من الري حتى رمينا بحديثه . اهـ . وضعَّفه غيرُ واحد من العلماء . ووثَّقَهُ ابنُ معين وكتب عنه وأبو داود وابنُ سعد وابنُ حبان . ومحمد بن إسحاق : صدوقٌ يدلس . وشيخُهُ يعقوب بن عتبة . وإن كان ثقة إلا أن روايته عن معاوية بن أبي سفيان منقطعة . فهو من الذين عاصروا صغار التابعين .

١٠٥٠ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنْ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثني بَعْضُ آلِ أَبِي بَكْرٍ ، عَائِشَةَ ـ رضي الله عنها ـ كَانَتْ تَقُولُ : مَا فُقِدَ جَسَدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ أَسْرَى بِرُوحِ

١٠٥١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمْ يُنْكِرْ ذَلِكَ مِنْ قول لقول الْحَسَنُ ، أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ في ذلك : ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ (١) وَلِقَوْلِ اللَّهِ في الْخَبَرِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ ـ عليه السلام ـ إِذْ قَالَ لابْنِهِ : ﴿يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾ (٢) . ثُمَّ مَضَى عَلَى ذَلِكَ ، فَعَرَفْتُ أَنَّ الْوَحْيَ يَأْتِي بِالأَنْبِيَاءِ مِنَ اللَّهِ أَيْقَاظًا وَنِيَا وَكَانَ رَسُولُ ﷺ يَقُولُ : «تَنَامُ عَيْنِي وَقَلْبِي يَقْظَانُ» ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيُّ ذَلِكَ كَانَ قَدْ جَاءَهُ وَعَايَنَ فِيهِ أَمْرِ اللَّهِ مَا عَايَنَ عَلَى أَيِّ حَالاتِهِ كَانَ نَائِمًا أَوْ يَقْظَانًا كُلُّ ذَلِكَ حَقٌّ وَصِدْقٌ .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا أَنْ يُقَالَ : إِنَّ اللَّهَ أَسْرَى بِعَبْدِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى ، كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ عِبَادَهُ ، وَكَمَا تَظَاهَرَتْ بِهِ الأَخْبَارُ عَنْ رَسُو اللَّهِ ﷺ ، أَنَّ اللَّهَ حَمَلَهُ عَلَى الْبُرَاقِ حِينَ أَتَاهُ بِهِ ، وَصَلَّى هُنَالِكَ بِمَنْ صَلَّى مِنَ الأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ فَأَرَاهُ مَا أَرَاهُ مِنَ الآيَاتِ ، وَلا مَعْنَى لِقَوْلِ مَنْ قَالَ : أَسْرَى بِرُوحِهِ دُونَ جَسَدِهِ ، لأَنَّ ذَلِكَ لَوْ كَ كَذَلِكَ لَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ مَا يُوجِبُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ كان دَلِيلا عَلَى نُبُوَّتِهِ ، وَلا حُجَّةً لَهُ عَلَى رِسَالَتِهِ وَلا كَانَ الَّذِينَ أَنْكَرُوا حَقِيقَةَ ذَلِكَ مِنْ / أَهْلِ الشِّرْكِ ، وَكَانُوا يَدْفَعُونَ بِهِ عَنْ صِدْقِهِ فِيهِ ، إِذْ لَمْ يَكُ مُنْكَرًا عِنْدَهُمْ ، وَلا عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ ذَوِي الْفِطْرَةِ الصَّحِيحَةِ مِنْ بَنِي آدَمَ أَنْ يَرَى الرَّائِي مِنْهُمْ فِي الْمَنَ مَا عَلَى مَسِيرَةِ سَنَةٍ ، فَكَيْفَ مَا هُوَ عَلَى مَسِيرَةِ شَهْرٍ أَوْ أَقَلَّ ؟ [١٧/١٥]

وَبَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا أَخْبَرَ فِي كِتَابِهِ أَنَّهُ أَسْرَى بِعَبْدِهِ ، وَلَمْ يُخْبِرْنَا أَنَّهُ أَسْرَى بِرُوحِ عَبْدِهِ ، وَلَيْس جَائِزًا لأَحَدٍ أَنْ يَتَعَدَّى مَا قَالَ اللَّهُ إِلَى غَيْرِهِ .

فَإِنْ ظَنَّ ظَانٌّ أَنَّ ذَلِكَ جَائِزٌ ، إِذْ كَانَتِ الْعَرَبُ تَفْعَلُ ذَلِكَ فِي كَلامِهَا ، كَمَا قَالَ قَائِلُهُمْ

١٠٥٠ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . كسابقه . وشيخ محمد بن إسحاق هنا مجهولٌ .

١٠٥١ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . كسابقه . وهو من قول محمد بن إسحاق . وقوله : «تنام عيني وقلبي يقظان صحيحٌ ، أخرجاه في الصحيحين من حديث عائشة مرفوعًا .

(١) الإسراء : ٦٠.

(٢) الصافات : ١٠٢.

حَسِبْتُ بُغَامَ رَاحِلَتِي عَنَاقًا وَمَا هِيَ وَيْبَ غَيْرِكَ بِالْعَنَاقِ(*)

يَعْنِي : حَسِبْتُ بُغَامَ رَاحِلَتِي صَوْتَ عَنَاقٍ ، فَحَذَفَ الصَّوْتَ وَاكْتَفَى مِنْهُ بِالْعَنَاقِ ، فَإِنَّ
رَبَ تَفْعَلُ ذَلِكَ فِيمَا كَانَ مَفْهُومًا مُرَادُ الْمُتَكَلِّمِ مِنْهُمْ بِهِ مِنَ الْكَلامِ .

فَأَمَّا فِيمَا لا دَلالَةَ عَلَيْهِ إِلا بِظُهُورِهِ ، وَلا يُوصَلُ إِلَى مَعْرِفَةِ مُرَادِ الْمُتَكَلِّمِ إِلا بِبَيَانِهِ ، فَإِنَّهَا لا
ذِفُ ذَلِكَ ، وَلا دَلالَةَ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ مُرَادَ اللَّهِ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ . أَسْرَى بِرُوحِ عَبْدِهِ ،
ى الأَدِلَّةُ الْوَاضِحَةُ ، وَالأَخْبَارُ الْمُتَتَابِعَةُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ اللَّهَ أَسْرَى بِهِ عَلَى دَابَّةٍ يُقَالُ لَهَا :
رَاقُ ، وَلَوْ كَانَ الإِسْرَاءُ بِرُوحِهِ لَمْ تَكُنِ الرُّوحُ مَحْمُولَةً عَلَى الْبُرَاقِ ، إِذْ كَانَتِ الدَّوَابُّ لا تَحْمِلُ
لا الأَجْسَامَ .

إِلا أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ : إِنَّ مَعْنَى قَوْلِنَا : أَسْرَى بِرُوحِهِ : رَأَى فِي الْمَنَامِ أَنَّهُ أُسْرِيَ بِجَسَدِهِ عَلَى
بُرَاقِ ، فَيُكَذِّبُ حِينَئِذٍ بِمَعْنَى الأَخْبَارِ الَّتِي رُوِيَتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَنَّ جبريل حَمَلَهُ عَلَى
بُرَاقِ ، لأَنَّ ذَلِكَ إِذَا كَانَ مَنَامًا عَلَى قَوْلِ قَائِلِ هَذَا الْقَوْلِ ، وَلَمْ تَكُنِ الرُّوحُ عِنْدَهُ مِمَّا تَرْكَبُ
دَّوَابَّ ، وَلَمْ يُحْمَلْ عَلَى الْبُرَاقِ جِسْمُ النَّبِيِّ ﷺ ، لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى قَوْلِهِ حُمِلَ عَلَى الْبُرَاقِ
جِسْمُهُ ، وَلا شَيْءٌ مِنْهُ ، وَصَارَ الأَمْرُ عِنْدَهُ كَبَعْضِ أَحْلامِ النَّائِمِينَ ، وَذَلِكَ دَفْعٌ لِظَاهِرِ التَّنْزِيلِ ،
مَا تَتَابَعَتْ بِهِ الأَخْبَارُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَجَاءَتْ بِهِ الآثَارُ عَنِ الأَئِمَّةِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ .

* *

• **وقوله** ﴿ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾ :

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : الَّذِي جعل حوله البركة لسكانه في معايشهم وأقواتهم وحروثهم
غروسهم .

• **وقوله** : ﴿لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾ :

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : كي نري عبدنا محمدا ﴿مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾ . يَقُولُ : من عبرنا وأدلتنا
حججنا . وذلك و ما قَدْ ذكرت في الأخبار التي رويتها آنفا ، أن رَسُول اللَّه ﷺ أريه في طريقه
لى بيت المَقْدِس ، وبعد مصيره إِلَيْهِ من عجائب العبر والمواعظ .

(*) تقدم وبغمت الدابة : أى صوتت إلى ولدها بألين أصواتها .

١٠٥٢ ـ كما حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾ . مَا أَرَاهُ اللَّهُ مِنَ الآيَاتِ وَالْعِبَرِ فِي طَرِيقِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ .

● وقوله : ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ :

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : إن الَّذِي أسرى بعبده هُوَ السميع لما يَقُولُ هَؤُلَاءِ المشركون من أَهْل مكة في مسرى مُحَمَّد ﷺ من مكة إلى بيت المَقْدِس ، ولغير ذَلِكَ من / قولهم وقول غيرهم ، البصير بما يعملون من الأعمال ، لَا يخفى عَلَيْه شيء من ذَلِكَ ، وَلَا يعزب عَنْهُ علم شيء منه ، بل هُ محيط بجميعه علما ، ومحصيه عددا ، وَهُوَ لهم بالمرصاد ، ليجزي جميعهم بما هُمْ أهله . [١٨/١٥]

وكان بعض البصريين يَقُولُ : كسرت : ﴿إِنَّهُۥ﴾ . من قوله : ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ ؛ لأن معنى الكلام ، قل يا مُحَمَّد : ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ وقل : ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ۝٢﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : سبحان الَّذِي أسرى بعبده ليلا وآتى مُوسَى الكتاب . ورد الكلام إلى ﴿وَءَاتَيْنَا﴾ . وَقَدْ ابتدأه بقوله : ﴿أَسْرَىٰ﴾ . لما قَدْ ذكرنا قبل فيما مضى من فعل العرب في نظائر ذَلِكَ من ابتداء الخبر بالخبر عَنْ الغائب ، ثُمّ الرجوع إلى الخَطَّاب وأشباهه .

وعنى بالكتاب الَّذِي أوتي مُوسَى : التوراة . ﴿وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ . يَقُولُ وجعلنا الكتاب الَّذِي هُوَ التوراة بيانا للحق ، ودليلا لهم عَلَى محجة الصواب فيما افترض اللَّه عليهم ، وأمرهم بِهِ ، ونهاهم عَنْهُ .

● وقوله : ﴿أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا﴾ :

اختلفت القرأة في قراءة ذَلِكَ ، فقرأته عامة قرأة المدينة والكوفة : ﴿أَلَّا تَتَّخِذُوا۟﴾ . بالتاء بمعنى : وآتينا مُوسَى الكتاب بألا تتخذوا يا بني إِسْرَائِيل من دوني وكيلا .

١٠٥٢ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١٤/١) .

وقرأ ذَلِكَ بعض قرأة البصرة : (ألا يتخذوا) بالياء ، عَلَى الخبر عَنْ بني إِسْرَائِيل ، بمعنى : جعلناه هدى لبني إِسْرَائِيل ، ألا يتخذ بنو إِسْرَائِيل من دوني وكيلا .

وهما قراءتان صحيحتا المعنى ، متفقتان غَيْر مختلفتين ، فبأيتهما قرأ القاريء فمصيب ، غير أني أوثر القراءة بالتاء ، لأنها أشهر في القراءة وأشد استفاضه فيهم من القراءة بالياء .

ومعنى الكلام : وآتينا مُوسَى الكتاب هدى لبني إِسْرَائِيل ألا تتخذوا حفيظا لكُمْ سواي .

قَدْ بينا معنى الوكيل فيما مضى . وكان مُجَاهِد يَقُولُ : معناه في هَذَا الموضع : الشريك .

١٠٥٣ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلًا﴾ . قَالَ : شَرِيكًا .

وَكَأَنَّ مُجَاهِدًا جَعَلَ إِقَامَةَ مَنْ أَقَامَ شَيْئًا سِوَى اللَّهِ مَقَامَهُ شَرِيكًا مِنْهُ لَهُ ، وَوَكِيلا لِلَّذِي أَقَامَهُ مَقَامَ اللَّهِ .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي تَأْوِيلِ هَذِهِ الآيَةَ ، قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

● **ذكر من قال ذلك :**

١٠٥٤ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلِهِ : ﴿وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ . جَعَلَهُ اللَّهُ لَهُمْ هُدًى ، يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَجَعَلَهُ رَحْمَةً لَهُمْ .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ۝٣﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : سبحان الَّذِي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، وآتى / مُوسَى الكتاب هدى لبني إِسْرَائِيل ، يا ذرِّيَّة من حملنا مَعَ نوح . [١٩/١٥]

١٠٥٣ ـ هذا إسنادٌ صحيحٌ . ضمن إسناد دائر للمصنف ، تقدَّم بيانه في (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٧٩/٤ وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

١٠٥٤ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٧٩/٤ وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم .

وعنى بالذرية جميع من احتج عَلَيْه جل ثناؤه بِهَذَا القرآن من أجناس الأمم ، عربهم وعجمهم ، من بني إِسْرَائِيل وغيرهم ، وذلك أن كُلّ من عَلَى الأرض من بني آدم ، فهم من ذرِّيَّة من حمله اللَّه مَعَ نوح فِي السفينة .

وبنحو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التأويل .

• **ذكر من قال ذلك :**

١٠٥٥ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ﴾ . وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ ذُرِّيَّةُ مَنْ أَنْجَى اللَّهُ فِي تِلْكَ السَّفِينَةِ ، ذَكَرَ لَنَا أَنَّهُ مَا نَجَا فِيهَا يَوْمَئِذٍ غَيْرُ نُوحٍ وَثَلاثَةُ بَنِينَ لَهُ ، وَامْرَأَتُهُ وَثَلاثُ نِسْوَةٍ ، وبنوه وَهُمْ : سَامُ ، وَ حَامُ ، وَ يَافِثُ ، فَأَمَّا سَامُ : فَأَبُو الْعَرَبِ ، وَأَمَّا حَامُ : فَأَبُو الْحَبَشِ ، وَأَمَّا يَافِثُ : فَأَبُو الرُّومِ .

١٠٥٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ﴾ . قَالَ : بَنُوهُ ثَلاثَةٌ وَنِسَاؤُهُمْ ، وَنُوحٌ وَامْرَأَتُهُ .

١٠٥٧ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالا : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، قَالَ : قَالَ مُجَاهِدٌ : بَنُوهُ وَنِسَاؤُهُمْ وَنُوحٌ ، وَلَمْ تَكُنِ معهم امْرَأَتُهُ .

وَقَدْ بَيَّنَّا هذا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ فِيمَا مَضَى بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ .

١٠٥٥ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١/١٤) .

١٠٥٦ ـ رجاله ثقاتٌ . شيخُ المصنف محمد بن عبد الأعلى : هو الصنعاني أبو عبدالله ، ثقةٌ . ومحمد بن ثور : هو الصنعاني أبو عبدالله ، ثقةٌ . ومعمر بن راشد من الأثبات إلا أنه كان إذا روى عن قتادة أغرب . قال الدارقطنيُّ : معمر سيء الحفظ لحديث قتادة والأعمش . وقال ابنُ معين : «إذا حدَّثك معمر عن العراقيين فخالفه إلا عن الزهري ، وابن طاووس ، فإن حديثه عنهما مستقيم» . وقتادة بصريٌّ . ولما تكلَّمَ أهل الحديث ـ عليهم رحمةُ الله تعالى ـ على هذه الترجمة «معمر ، عن قتادة» تنكَّبَ البخاريُّ إخراجها تمامًا أمَّا مسلمٌ فأخرج منها النذر اليسير في المتابعات لا في الأصول . والله أعلم .

وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٣٦) عن معمر به .

١٠٥٧ ـ إسناده ضعيفٌ منقطع . معمر بن راشد لم يسمع من مجاهد . فالناظر في ترجمة معمر يعلم أنه طلب العلم سنة مات الحسن يعني سنة (١١٠هـ) . وقد مات مجاهد قبل ذلك . قالوا أنه مات سنة ١٠١ أو ١٠٢ أو ١٠٣ أو ١٠٤ .

وقد حدث به عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٣٧) ، عن معمر ، عن يونس بن خباب ، عن مجاهد ، به . وإسناده منكرٌ . يونس بن خباب : قال البخاريُّ : منكر الحديث . وقال فيه الإمام أحمد : كان خبيث الرأي .

• وَقَوْلِهِ : ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ :

يعني بقوله تَعَالَى ذكره : ﴿إِنَّهُۥ﴾ . إن نوحا . والهاء من ذكر نوح كَانَ عَبْدا شكورا للَّه عَلَى نعمه .

* *

وَقَدْ اختلف أَهْل التأويل فِي السبب الَّذِي سماه اللَّه من أجله «شكورا» :

فَقَالَ بعضهم : سماه اللَّه بِذَلِك لأنه كَانَ يُحْمِد اللَّه عَلَى طعامه إذا طعمه .

• ذكر من قال ذلك :

١٠٥٨ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، قَالا : ثنا سُفْيَانُ ، عَنِ التَّيْمِيِّ ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ ، عَنْ سَلْمَانَ ، قَالَ : كَانَ نُوحٌ إِذَا لَبِسَ ثَوْبًا أَوْ أَكَلَ طَعَامًا حَمِدَ اللَّهَ ، فَسُمِّيَ عَبْدًا شَكُورًا .

١٠٥٩ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالا : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَسْعُودٍ ، بِمِثْلِهِ .

١٠٦٠ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو بَكْرٍ ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ ،

١٠٥٨ ـ **إسناده صحيحٌ** . موقوف على سلمان الفارسي . وسفيان : هو الثوري . والتيمي : هو سليمان بن طرخان . وأبو عثمان : هو النهدي عبد الرحمن بن مل . ثقةٌ ثبتٌ . وحديثه عن سلمان الفارسي مُخرّجٌ في الصحيحين . وهذه الترجمة : «سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي عن سلمان» على شرط الشيخين .

وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٧٩/٤ وزاد نسبته إلى الفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقيّ في الشعب .

١٠٥٩ ـ **إسناده صحيحٌ** . موقوف على سعد بن مسعود واختلفوا في صحبته . وأبو حُصين : هو عثمان بن عاصم بن حصين الأسدي الكوفي . ثقةٌ . وشيخه عبد الله بن سنان : كوفيٌّ . وثقه ابنُ معين كما في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٥/ ٦٨. وذكره ابن حبان في الثقات .

أخرجه البخاريُّ في «التاريخ الكبير» (٤/ ٥٠) ، قال : ثنا أبو نعيم : نا سفيان به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/ ١٧٩ وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم والطبراني . وسماه : «سعيد بن مسعود الثقفيّ الصحابي» .

١٠٦٠ ـ **إسناده صحيحٌ** . موقوف على سعد بن مسعود . وأبو بكر : هو ابن عيّاش . فيه بعض كلام وقد توبع كما في الرواية السابقة .

عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : مَا لَبِسَ نُوحٌ جَدِيدًا قَطُّ ، وَلا أَكَلَ طَعَامًا قَطُّ ، إلا حَمِدَ اللَّهَ . فَلِذَلِكَ ، قَالَ اللَّهُ : ﴿عَبْدًا شَكُورًا﴾ .

١٠٦١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : ثني سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ ، قَالَ : ثني أبوك ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ ، عَنْ سَلْمَانَ ، قَالَ : «إِنَّمَا سُمِّيَ نُوحٌ عَبْدًا شَكُورًا ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا لَبِسَ ثَوْبًا حَمِدَ اللَّهَ ، وَإِذَا أَكَلَ طَعَامًا حَمِدَ اللَّهَ» .

١٠٦٢ - / حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ . مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَغَيْرِهِمْ ﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ . قَالَ : «إِنَّهُ لَمْ يُجَدِّدْ ثَوْبًا قَطُّ إِلا حَمِدَ اللَّهَ ، وَلَمْ يُبْلِ ثَوْبًا قَطُّ إِلا حَمِدَ اللَّهَ ، وَإِذَا شَرِبَ شَرْبَةً حَمِدَ اللَّهَ ، قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي سَقَانِيهَا عَلَى شَهْوَةٍ وَلَذَّةٍ وَصِحَّةٍ» ، وَلَيْسَ فِي تَفْسِيرِهَا ، وَإِذَا شَرِبَ شَرْبَةً قَالَ هَذَا ، وَلَكِنْ بَلَغَنِي ذَا . [٢٠/١٥]

١٠٦٣ - حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا أَبُو فَضَالَةَ ، عَنِ النَّضْرِ بْنِ شُفَيٍّ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ سُلَيْمٍ ، قَالَ : «إِنَّمَا سُمِّيَ نُوحٌ عَبْدًا شَكُورًا ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَكَلَ الطَّعَامَ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي ، وَلَوْ شَاءَ أَجَاعَنِي ، وَإِذَا شَرِبَ ، قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي سَقَانِي ، وَلَوْ شَاءَ أَظْمَأَنِي ، وَإِذَا لَبِسَ ثَوْبًا ، قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي ، وَلَوْ شَاءَ أَعْرَانِي ، وَإِذَا لَبِسَ نَعْلا ، قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي حَذَّانِي ، وَلَوْ شَاءَ أَحْفَانِي ، وَإِذَا قَضَى حَاجَةً ، قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَخْرَجَ عَنِّي أَذَاهُ ، وَلَوْ شَاءَ حَبَسَهُ » .

* *

١٠٦١ - إسناده صحيحٌ . ولكن المزيّ لم يذكر المعتمر في الرواة عن الثوري وكذا لم يذكر الثوري في شيوخ المعتمر . فيُستفاد من هنا . والله أعلم . وقول الثوري : «حدثني أبوك» يعني : سليمان بن طرخان التيمي والد المعتمر بن سليمان .

١٠٦٢ - إسناده ضعيفٌ . مكرر (٤/١٤) . شيخ المصنف : القاسم لم أجد له ترجمة . وابن جريج مدلسٌ ، وتدليسه قبيحٌ كما قال الدارقطنيُّ . وفوق ذلك قال ابن معين والبرديجي : لم يسمع من مجاهد إلا حرفًا واحدًا .

١٠٦٣ - إسناده ضعيفٌ . فالنضر بن شُفَيّ : يظهرُ أنه شاميٌّ . قال الحافظُ : يروي عن أبي أسماء الرحبي عن ثوبان مرفوعًا ، وعنه الخصيبُ بن جحدر أحدُ الكذابين . وقال فيه ابنُ القطان : مجهولٌ جدًا . كما في ترجمته في اللسان ٦/١٦١ - ١٦٢. وأبو فَضَالة : هو فرج بن فضالة الشامي الحمصي . ضعيفٌ . وشيخُ المصنف ، القاسم : لم أجد من ترجمه . أمّا عمران بن سُلَيم : فهو الكلاعي قاضي حمص .

وَقَالَ آخَرُونَ فِي ذَلِكَ بِمَا :

١٠٦٤ ـ حَدَّثَنِي بِهِ يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : ثني عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ عُمَرَ ، أَنَّ ابْنَ أَبِي مَرْيَمَ حَدَّثَهُ ، قَالَ : إِنَّمَا سَمَّى اللَّهُ نُوحًا عَبْدًا شَكُورًا ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا خَرَجَ الْبُرَازُ مِنْهُ ، قَالَ : «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي سَوَّغَنِيكَ طَيِّبًا ، وَأَخْرَجَ عَنِّي أَذَاكَ ، وَأَبْقَى مَنْفَعَتَكَ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ فِي ذَلِكَ بِمَا :

١٠٦٥ ـ حَدَّثَنَا بِهِ بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ اللَّهُ لِنُوحٍ : ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ . ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ لَمْ يَسْتَجِدَّ ثَوْبًا قَطُّ إِلا حَمِدَ اللَّهَ ، وَكَانَ يَأْمُرُ إِذَا اسْتَجَدَّ الرَّجُلُ ثَوْبًا أَنْ يَقُولَ : «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي مَا أَتَجَمَّلُ بِهِ ، وَأُوَارِي بِهِ عَوْرَتِي » .

١٠٦٦ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ . قَالَ : «كَانَ إِذَا لَبِسَ ثَوْبًا ، قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَإِذَا أَخْلَقَهُ ، قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾﴾ .

وَقَدْ بينا فيما مضى قبل أن معنى القضاء الفراغ من الشيء ، ثُمّ يستعمل في كُلّ مفروغ منه ، فتأويل الكلام في هَذَا الموضع : وفرغ ربك إلى بني إِسْرَائِيل فيما أنزل من كتابه عَلَى مُوسَى

١٠٦٤ ـ **إسناده ضعيفٌ** . عبد الجبار بن عمر : هو الأيلي . ضعيفٌ . ضعَّفه أبو حاتم وأبو زرعة وابنُ معين وأبو داود والترمذيُّ والجوزجاني ومحمد بن يحيى الذهلي وزاد جدًا . وقال النسائيُّ : ليس بثقة . وذكره البرقيُّ في باب من كان الأغلب على حديثه الوهمُ . وقال ابنُ عديّ : غالب ما يرويه يُخالف فيه والضعف بَيِّنٌ على رواياته . قلتُ : فيحقُّ حينئذٍ للدارقطني أن يقول فيه : متروكٌ . ولا يحقُّ لمحمد بن سعد أن يقول فيه : وكان ثقة . والله أعلم .

١٠٦٥ ـ **إسناده صحيحٌ** . تقدَّم (١٤/١) .

١٠٦٦ ـ **رجاله ثقاتٌ** . مكرر (١٤/٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٣٩) عن معمر به .

صلوات اللَّه عَلَيْه ، بإعلامه إياهم وإخباره لهم ، ﴿لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾ . يَقُولُ : لتعصر اللَّه يا مَعْشَر بني إِسْرَائِيل ، ولتخالفن أمره فِي بلاده مرتين .

• ﴿وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ :

يَقُولُ : ولتستكبرن عَلَى اللَّه باجترائكم عَلَيْه استكبارا شديدا .

وبنحو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التأويل .

• / ذكر من قال ذلك : [٢١/١٥]

١٠٦٧ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ . قَالَ : أَعْلَمْنَاهُمْ(*) .

١٠٦٨ ـ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ . يَقُولُ : أَعْلَمْنَاهُمْ .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : وَقَضَيْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي أُمِّ الْكِتَابِ ، وَسَابِقِ علمه .

• ذكر من قال ذلك :

١٠٦٩ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ . قَالَ : «هُوَ قَضَاءٌ قضي عَلَيْهِمْ » .

١٠٦٧ ـ **إسناده صحيحٌ** . شيخ المصنف ، يونس : هو ابن عبد الأعلى الصدفي المصري ، ثقةٌ إمامٌ . وابن وهب : هو عبد الله بن وهب بن مسلم ، أبو محمد المصري ، ثقةٌ حافظٌ إمامٌ . وهذا الإسناد تقدّم أول مرة (٩/١٤) .

(*) وبنحوه قال ابن التركماني في «بهجة الأريب» قال : أخبرناهم . اهـ .

١٠٦٨ ـ **إسناده ضعيفٌ** . عليّ : هو ابن أبي طلحة ، لم يسمع التفسير من ابن عباس . ومعاوية : هو ابن صالح صدوقٌ له أوهام . وأبو صالح : هو عبد الله بن صالح كاتب الليث في حفظه مقالٌ مشهور . وشيخ المصنف عليّ بن داود : هو القنطريّ أبو الحسن البغداديّ ، وثقه ابنُ حبان والخطيب البغدادي . وهذا إسنادٌ دائرٌ ، كان يرويه المصنف عن شيخه المثنى بن إبراهيم ، وتقدَّم مفصّلا (٣/١٤) . وذكره السيوطيُّ ١٨٠/٤ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

١٠٦٩ ـ **سنده ضعيفٌ جدًا** . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم بيانه أول مرّة (١٠/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٨٠/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

١٠٧٠ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلِهِ : ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ . قَضَاءً قَضَاهُ عَلَى الْقَوْمِ كَمَا تَسْمَعُونَ .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : أَخْبَرْنَا .

• ذكر من قال ذلك :

١٠٧١ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِي ٱلْكِتَٰبِ﴾ . قَالَ : أَخْبَرْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ .

وَكُلُّ هَذِهِ الأَقْوَالِ تَعُودُ مَعَانِيهَا إِلَى مَا قُلْتُ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿وَقَضَيْنَآ﴾ . وَإِنْ كَانَ الَّذِي اخْتَرْنَا مِنَ التَّأْوِيلِ فِيهِ أَشْبَهُ بِالصَّوَابِ ، لإِجْمَاعِ الْقُرَّاءِ عَلَى قِرَاءَةِ قَوْلِهِ ﴿لَتُفْسِدُنَّ﴾ . بِالتَّاءِ دُونَ الْيَاءِ ، وَلَوْ كَانَ مَعْنَى الْكَلامِ : وَقَضَيْنَا عَلَيْهِمْ فِي الْكِتَابِ ، لَكَانَتِ الْقِرَاءَةُ بِالْيَاءِ أَوْلَى مِنْهَا بِالتَّاءِ ، لَكِنْ مَعْنَاهُ لَمَّا كَانَ أَعْلَمْنَاهُمْ وَأَخْبَرْنَاهُمْ ، وَقُلْنَا لَهُمْ ، كَانَتِ التَّاءُ أَشْبَهَ وَأَوْلَى لِلْمُخَاطَبَةِ .

• وَكَانَ إفسادُ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الأَرْضِ الْمَرَّةَ الأُولَى :

١٠٧٢ ـ ما حَدَّثَنِي بِهِ ، مُوسَى بْن هَارُونَ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ حَمَّادٍ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ،

١٠٧٠ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١٤/١) .

١٠٧١ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم في (١٤/٤) .

١٠٧٢ ـ حسنٌ . المصنفُ ـ عليه رحمةُ الله تعالى ـ يروي تفسير السدي بإسناد واحد له عن السدي ، ثم يتفرع عنده إلى ثلاثة أسانيد ، بل إلى أربعة . وتقدم الكلام مفصلًا على رجال هذا الإسناد حتى السدي وعلى تفسير السدي في (٩٦/١٤) . أمَّا رجال الإسناد من شيخ السدي فصاعدًا :

فأبو صالح : هو باذام ، ويُقال : باذان . تكلّموا فيه ، والراجح ضعفه ؛ فيكون «السدي عن أبي صالح عن ابن عباس» ضعيفًا ، ويتقوى برواية أبي مالك .

وأبو مالك : هو الغفاري اسمه غزوان ، وثقه ابنُ معين وابنُ حبان ؛ فيكون «السدي عن أبي مالك عن ابن عباس» جيِّدًا حسنًا .

ومُرَّة : فهو ابنُ شراحيل الهمدانيُّ . ثقةٌ . معروف بمرة الطيب أو مرة الخير ولُقِّب بذلك لعبادته . وشيخه عبد الله : هو ابنُ مسعود . وحديثه عنه مخرَّجٌ في الصحيحين ؛ فيكون «السدي عن مرّة عن ابن مسعود» جيِّدًا حسنًا . =

عَنِ السُّدِّيِّ ، فِي خَبَرٍ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهم
وَعَنْ مُرَّةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ـ رضي الله عنه ـ أَنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي التَّوْرَاةِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْ
مَرَّتَيْنِ ، فَكَانَ أَوَّلَ الْفَسَادِينَ : قَتَلَ زَكَرِيَّا ـ عليه السلام ـ فَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَلِكَ النَّبَطِ ، وَكَ
يُدْعَى «صَحَابِينَ» فَبَعَثَ الْجُنُودَ ، وَكَانَ أَسَاوِرَتُهُ مِنْ أَهْلِ فَارِسَ ، فَهُمْ أُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ
فتَحَصَنَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ ، وَخَرَجَ فِيهِمْ بُخْتَنَصَّرَ يَتِيمًا مِسْكِينًا ، إِنَّمَا خَرَجَ يَسْتَطْعِمُ ، وَتَلَطَّفَ حَ
دَخَلَ الْمَدِينَةَ فَأَتَى مَجَالِسَهُمْ ، فَسَمِعَهُمْ يَقُولُونَ : لَوْ يَعْلَمُ عَدُوُّنَا مَا قُذِفَ فِي قُلُوبِنَا مِنَ الرُّعْ
بِذُنُوبِنَا مَا أَرَادُوا قِتَالَنَا ، فَخَرَجَ بُخْتَنَصَّرَ حِينَ سَمِعَ ذَلِكَ مِنْهُمْ ، وَاشْتَدَّ الْقِيَامُ عَلَى الْجَيْشِ
فَرَجَعُوا ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ : ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُ
خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ۝٥﴾ ، ثُمَّ إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَجَهَّزُوا ، فَغَزَوُا النَّبَطَ ، فَأَصَابُو [٢٢/١٥]
مِنْهُمْ وَاسْتَنْقَذُوا مَا فِي أَيْدِيهِمْ ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ
وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ۝٦﴾ (١) . يَقُولُ : عَدَدًا .

١٠٧٣ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ : كَانَ إِفْسَادُهُ
الَّذِي يُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ : قَتْلُ زَكَرِيَّا وَيَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا ـ عليهما السلام ـ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِ
سَابُورَ ذَا الأَكْتَافِ مَلِكًا مِنْ مُلُوكِ فَارِسَ ، مَنْ قِبَلَ زَكَرِيَّا (٢) ، وَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ بُخْتَنَصَّرَ مِنْ قِ
يَحْيَى (٣) .

= والإسناد الرابع نذكره هنا لمناسبته : «السدي عن ناسٍ من الصحابة» . وهو بهذه الصورة منقطع . فالسدي ـ و
كان أدرك أنس بن مالك ـ فهو يروي عن تابعي أو أكثر عن الصحابة .

والمصنفُ يسوقُ هذه الأسانيد مساقًا واحدًا ، والمحدثون ـ عليهم رحمةُ الله ـ يخشون من هذا ، لأنه يبعد أن يكو
المتنُ واحدًا لا يتغير من إسنادٍ بعد آخر . ففي هذا الصنيع نوعُ تساهلٍ . والله أعلم .

وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/١٨٠ وعزاه للمصنف .

(١) الإسراء : ٦.

١٠٧٣ ـ إسناده صحيحٌ . شيخ المصنف ، يونس : هو ابن عبد الأعلى الصدفي المصري ، ثقةٌ إمامٌ . وابن وهب
هو عبد الله بن وهب بن مسلم ، أبو محمد المصري ، ثقةٌ حافظٌ إمامٌ . وهذا الإسناد تقدّم أول مرة (٩/١٤) . وذكر
السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/١٨٣ وعزاه للمصنف .

(٢ ، ٣) في نسخة : « قتل زكريا » ، « قتل يحيى » .

١٠٧٤ ـ حَدَّثَنَا عِصَامُ بْنُ رَوَّادِ بْنِ الْجَرَّاحِ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ ، ثنا سُفْيَانُ بْنُ سَعِيدٍ
ثَوْرِيُّ ، قَالَ : ثنا مَنْصُورُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ ، عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ ـ رضي الله عنه
يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا اعْتَدَوْا فِي السبت وَعَلَوْا ، وَقَتَلُوا الأَنْبِيَاءَ ، بَعَثَ
لَّهُ عَلَيْهِمْ مَلِكَ فَارِسَ بُخْتَنَصَّرَ ، وَكَانَ اللَّهُ مَلَّكَهُ سَبْعَ مِائَةِ سَنَةٍ ، فَسَارَ إِلَيْهِمْ حَتَّى دَخَلَ بَيْتَ
قَدِسِ فَحَاصَرَهَا وَفَتَحَهَا ، وَقَتَلَ عَلَى دَمِ زَكَرِيَّا سَبْعِينَ أَلْفًا ، ثُمَّ سَبَى أَهْلَهَا وَبَنِي الأَنْبِيَاءِ ، وَسَلَبَ
حُلِيَّ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، وَاسْتَخْرَجَ مِنْهَا سَبْعِينَ أَلْفًا وَمِائَةَ أَلْفِ عَجَلَةٍ مِنْ حُلِيٍّ حَتَّى أَوْرَدَهُ بَابِلَ » ، قَالَ
حُذَيْفَةُ : فقلت : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَقَدْ كَانَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ عَظِيمًا عِنْدَ اللَّهِ ؟ قَالَ : «أَجَلْ بَنَاهُ سُلَيْمَانُ
بْنُ دَاوُدَ مِنْ ذَهَبٍ وَدُرٍّ وَيَاقُوتٍ وَزَبَرْجَدٍ ، وَكَانَ بَلاطُهُ بَلاطَةً مِنْ ذَهَبٍ وَبَلاطَةً مِنْ فِضَّةٍ ،
عُمُدُهُ ذَهَبًا ، أَعْطَاهُ اللَّهُ ذَلِكَ ، وَسَخَّرَ لَهُ الشَّيَاطِينَ يَأْتُونَهُ بِهَذِهِ الأَشْيَاءِ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ ، فَسَارَ
بُخْتَنَصَّرَ بِهَذِهِ الأَشْيَاءِ حَتَّى نَزَلَ بِهَا بَابِلَ ، فَأَقَامَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي يَدَيْهِ مِائَةَ سَنَةٍ تُعَذِّبُهُمُ الْمَجُوسُ وَأَبْنَاءُ
الْمَجُوسِ ، فِيهِمُ الأَنْبِيَاءُ وَأَبْنَاءُ الأَنْبِيَاءِ ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ رَحِمَهُمْ ، فَأَوْحَى إِلَى مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ فَارِسَ يُقَالُ
لَهُ كُورَسَ ، وَكَانَ مُؤْمِنًا ، أَنْ سِرْ إِلَى بَقَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ حَتَّى تَسْتَنْقِذَهُمْ ، فَسَارَ كُورَسَ بِبَنِي
إِسْرَائِيلَ وَحُلِيِّ بَيْتِ الْمَقْدِسِ حَتَّى رَدَّهُ إِلَيْهِ ، فَأَقَامَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مُطِيعِينَ لِلَّهِ مِائَةَ سَنَةٍ ، ثُمَّ إِنَّهُمْ عَادُوا
فِي المعاصي ، فَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ إبطنانحوس (*) ، فَغَزَا بِأَبْنَاءِ مَنْ غَزَا مَعَ بُخْتَنَصَّرَ ، فَغَزَا بَنِي إِسْرَائِيلَ
حَتَّى أَتَاهُمْ بَيْتَ الْمَقْدِسِ ، فَسَبَى أَهْلَهَا ، وَأَحْرَقَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ ، وَقَالَ لَهُمْ : يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنْ عُدْتُمْ
فِي الْمَعَاصِي عُدْنَا عَلَيْكُمْ بِالسِّبَاءِ ، فَعَادُوا فِي الْمَعَاصِي ، فَسَيَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ السِّبَاءَ الثَّالِثَ مَلِكَ
رُومِيَّةَ ، يُقَالُ لَهُ قَاقِسُ بْنُ إِسْبَايُوسَ ، فَغَزَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ، فَسَبَاهُمْ وَسَبَى حُلِيَّ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ،
وَأَحْرَقَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ بِالنِّيرَانِ » ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «هَذَا مِنْ صفة حُلِيِّ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، وَيَرُدُّهُ
الْمَهْدِيُّ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، وَهُوَ أَلْفُ سَفِينَةٍ وَسَبْعُ مِائَةِ سَفِينَةٍ ، يُرْسَى بِهَا عَلَى يَافَا حَتَّى تُنْقَلَ إِلَى

١٠٧٤ ـ ضعيفٌ جدًا منكرًا . روَّادُ بن الجراح : هو أبو عصام العسقلاني . ضعيفُ الحفظ . وهو في سفيان
ثوري ضعيفٌ جدًا . قال الإمامُ أحمد : حدثَ عن سفيان أحاديث مناكير . وقال البخاريُّ : كان قد اختلط ، لا يكاد
فهم حديثه ، ليس له كبير حديث قائم . وقال ابنُ عدي : عامة ما يرويه لا يتابعه الناس عليه وكان شيخاً صالحاً وفي
حديث الصالحين بعض النكرة إلا أنه يكتب حديثه . قلتُ : قال الدارقطنيُّ : متروكٌ . وابنه عصام : ليَّنَهُ الحاكمُ أبو
حمد . كما في ترجمته من الميزان ٥/ ٨٥. وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٨٢/٤ وعزاه للمصنف .

(*) في نسخة : « إبطيانوس » .

بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، وَبِهَا يَجْمَعُ اللَّهُ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ » .

١٠٧٥ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، قَالَ : ثني ابْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : « كَانَ مِمَّا أَنْ
اللَّهُ عَلَى مُوسَى فِي خَبَرِهِ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَفِي أَحْدَاثِهِمْ مَا هُمْ فَاعِلُونَ بَعْدَهُ ، فَقَالَ : ﴿وَقَضَيْ
إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِي ٱلْكِتَٰبِ / لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾﴾ . إِلَى قَوْلِ [٢٣/١٥]
﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾ . فَكَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ ، وَفِيهِمُ الأَحْدَاثُ وَالذُّنُوبُ ، وَكَانَ ال
فِي ذَلِكَ مُتَجَاوِزًا عَنْهُمْ ، مُتَعَطِّفًا عَلَيْهِمْ مُحْسِنًا إِلَيْهِمْ ، فَكَانَ مِمَّا أَنْزَلَ بِهِمْ فِي ذُنُوبِهِمْ مَا كَانَ قَ
إِلَيْهِمْ فِي الْخَبَرِ عَلَى لِسَانِ مُوسَى ـ عليه السلام ـ مِمَّا أَنْزَلَ بِهِمْ فِي ذُنُوبِهِمْ . فَكَانَ أَوَّلُ مَا أَنْزَلَ بِهِ
مِنْ تِلْكَ الْوَقَائِعِ أَنَّ مَلِكًا مِنْهُمْ كَانَ يُدْعَى « صَدِيقَةَ » ، وَكَانَ اللَّهُ إِذَا مَلَّكَ الْمَلِكَ عَلَيْهِمْ ، بَعَثَ نَ
يُسَدِّدُهُ وَيُرْشِدُهُ ، وَيَكُونُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ ، وَيُحَدِّثُ إِلَيْهِ فِي أَمْرِهِمْ ، لا يُنْزِلُ عَلَيْهِمُ الْكُتُبَ ، إِ
يُؤْمَرُونَ بِاتِّبَاعِ التَّوْرَاةِ وَالأَحْكَامِ الَّتِي فِيهَا ، وَيَنْهَوْنَهُمْ عَنِ الْمَعْصِيَةِ ، وَيَدْعُونَهُمْ إِلَى مَا تَرَكُوا مِ
الطَّاعَةَ ، فَلَمَّا مَلَكَ ذَلِكَ الْمَلِكُ ، بَعَثَ اللَّهُ مَعَهُ شِعْيَاءَ بْنَ أَمْصِيَا ، وَذَلِكَ قَبْلَ مَبْعَثِ زَكَرِيَّا وَيَحْيَ
وَعِيسَى ، وَشِعْيَاءَ الَّذِي بَشَّرَ بِعِيسَى وَمُحَمَّدٍ ـ عليهم السلام ـ فَمَلَكَ ذَلِكَ الْمَلِكُ بَنِي إِسْرَائِيـ
وَبَيْتِ الْمَقْدِسِ زَمَانًا ، فَلَمَّا انْقَضَى مُلْكُهُ عَظُمَتْ فِيهِمُ الأَحْدَاثُ ، وشِعْيَاءَ مَعَهُ ، بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِ
سَنْحَارِيبَ مَلِكَ بَابِلَ ، وَمَعَهُ ستمائة أَلْفِ رَايَةٍ ، فَأَقْبَلَ سَائِرًا حَتَّى نَزَلَ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، وَالْمَلِ
مَرِيضٌ ، فِي سَاقِهِ قُرْحَةٌ ، فَجَاءَ النَّبِيُّ شِعْيَاءَ ، فَقَالَ لَهُ : يَا مَلِكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنَّ سَنْحَارِيبَ مَلِ
بَابِلَ ، قَدْ نَزَلَ بِكَ هُوَ وَجُنُودُهُ سِتُّمِائَةِ أَلْفِ رَايَةٍ ، وَقَدْ هَابَهُمُ النَّاسُ وَفَرَقُوا مِنْهُمْ ، فَكَبُرَ ذَلِكَ عَلَ
الْمَلِكِ ، فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ هَلْ أَتَاكَ وَحْيٌ مِنَ اللَّهِ فِيمَا حَدَثَ فَتُخْبِرَنَا بِهِ كَيْفَ يَفْعَلُ اللَّهُ بِ
وَبِسَنْحَارِيبَ وَجُنُودِهِ ؟ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلامُ : لَمْ يَأْتِنِي وَحْيٌ أُحَدِّثُ إِلَيَّ فِي شَأْنِكَ . فَبَيْنَ
هُمْ عَلَى ذَلِكَ ، أَوْحَى اللَّهُ إِلَى شِعْيَاءَ النَّبِيِّ : أَنِ ائْتِ مَلِكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَمُرْهُ أَنْ يُوصِيَ وَصِيَّتَهُ
وَيَسْتَخْلِفَ عَلَى مُلْكِهِ مَنْ شَاءَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ . فَأَتَى النَّبِيُّ شِعْيَاءُ مَلِكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ صَدِيقَةَ ، فَقَا

١٠٧٥ ـ **إسناده ضعيفٌ جدًا** . شيخ المصنف : هو محمد بن حميد أبو عبدالله الرازي . متروكٌ ، وكذَّبه جماع
من أهل الرَّي . وسلمة : هو ابنُ الفضل الأبرش ضعيفٌ . قال البخاريُّ : عنده مناكير . وهَّنه عليٌّ . قال عليٌّ : ما خرج
من الرَّي حتى رمينا بحديثه . اهـ . وضعَّفه غيرُ واحد من العلماء . ووثَّقهُ ابنُ معين وكتب عنه وأبو داود وابنُ سعد وابـ
حبان .

: إِنَّ رَبَّكَ قَدْ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ آمُرَكَ أَنْ تُوصِيَ وَصِيَّتَكَ ، وَتَسْتَخْلِفَ مَنْ شِئْتَ عَلَى مُلْكِكَ مِنْ أَهْلِ
كَ ، فَإِنَّكَ مَيِّتٌ ، فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ شِعْيَاءُ لِصَدِيقَةَ ، أَقْبَلَ عَلَى الْقِبْلَةِ ، فَصَلَّى وَسَبَّحَ وَدَعَا وَبَكَى ،
لَ وَهُوَ يَبْكِي وَيَتَضَرَّعُ إِلَى اللَّهِ بِقَلْبٍ مُخْلِصٍ وَتَوَكُّلٍ وَصَبْرٍ وَصِدْقٍ وَظَنٍّ صَادِقٍ : اللَّهُمَّ رَبَّ
رْبَابِ ، وَإِلَهَ الآلِهَةِ ، قُدُّوسَ الْمُتَقَدِّسِينَ ، يَا رَحْمَنُ يَا رَحِيمُ ، الْمُتَرَحِّمُ الرَّءُوفُ الَّذِي لا تَأْخُذُهُ
ةٌ وَلا نَوْمٌ ، اذْكُرْنِي بِعَمَلِي وَفِعْلِي وَحُسْنِ قَضَائِي عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَذَلِكَ كُلُّهُ كَانَ مِنْكَ ،
تَ أَعْلَمُ بِهِ مِنْ نَفْسِي ، سِرِّي وَعَلانِيَتِي لَكَ ، وَإِنَّ الرَّحْمَنَ اسْتَجَابَ لَهُ ، وَكَانَ عَبْدًا صَالِحًا ،
حَى اللَّهُ إِلَى شِعْيَاءَ أَنْ يُخْبِرَ صَدِيقَةَ الْمَلِكَ أَنَّ رَبَّهُ قَدِ اسْتَجَابَ لَهُ وَقَبِلَ مِنْهُ وَرَحِمَهُ ، وَقَدْ رَأَى
اءَهُ ، وَقَدْ أَخَّرَ أَجَلَهُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً ، وَأَنْجَاهُ مِنْ عَدُوِّهِ سَنْحَارِيبَ مَلِكَ بَابِلَ وَجُنُودِهِ ، فَأَتَى
يَاءُ النَّبِيُّ إِلَى ذَلِكَ الْمَلِكِ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ ، فَلَمَّا قَالَ لَهُ ذَلِكَ ذَهَبَ عَنْهُ الْوَجَعُ ، وَانْقَطَعَ عَنْهُ الشَّرُّ
لْحَزَنُ ، وَخَرَّ سَاجِدًا ، وَقَالَ : يَا إِلَهِي وَآلِهَ آبَائِي ، لَكَ سَجَدْتُ وَسَبَّحْتُ وَكَرَّمْتُ وَعَظَّمْتُ ،
تَ الَّذِي تُعْطِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ ، وَتَنْزِعُهُ مِمَّنْ تَشَاءُ ، وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ ، وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ ، عَالِمَ الْغَيْبِ
شَّهَادَةِ ، أَنْتَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ ، وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ، وَأَنْتَ تَرْحَمُ وَتَسْتَجِيبُ دَعْوَةَ الْمُضْطَرِّينَ ،
تَ الَّذِي أَحْبَبْتَ دَعْوَتِي وَرَحِمْتَ تَضَرُّعِي ، فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ ، أَوْحَى اللَّهُ إِلَى شِعْيَاءَ أَنْ قُلْ لِلْمَلِكِ
دِيقَةَ فَيَأْمُرَ عَبْدًا مِنْ عَبِيدِهِ بِالتِّينَةِ ، فَيَأْتِيهِ بِمَاءِ التِّينِ فَيَجْعَلُهُ عَلَى قُرْحَتِهِ فَيُشْفَى ، وَيُصْبِحُ وَقَدْ بَرَأَ ،
عَلَ ذَلِكَ فَشُفِيَ . وَقَالَ الْمَلِكُ لِشِعْيَاءَ النَّبِيِّ : سَلْ رَبَّكَ أَنْ يَجْعَلَ لَنَا عِلْمًا بِمَا هُوَ صَانِعٌ بِعَدُوِّنَا
ا . قَالَ : فَقَالَ اللَّهُ لِشِعْيَاءَ النَّبِيِّ : قُلْ لَهُ : إِنِّي قَدْ كَفَيْتُكَ عَدُوَّكَ ، وَأَنْجَيْتُكَ مِنْهُ ،/ وَإِنَّهُمْ [٢٤/١٥]
صْبِحُونَ مَوْتَى كُلُّهُمْ إِلا سَنْحَارِيبَ وَخَمْسَةً مِنْ كُتَّابِهِ ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا جَاءَهُمْ صَارِخٌ يُنَبِّهُهُمْ ،
رَخَ عَلَى بَابِ الْمَدِينَةِ : يَا مَلِكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ كَفَاكَ عَدُوَّكَ ، فَاخْرُجْ ، فَإِنَّ
حَارِيبَ وَمَنْ مَعَهُ قَدْ هَلَكُوا ، فَلَمَّا خَرَجَ الْمَلِكُ الْتَمَسَ سَنْحَارِيبَ ، فَلَمْ يُوجَدْ فِي الْمَوْتَى ، فَبَعَثَ
كُ فِي طَلَبِهِ ، فَأَدْرَكَهُ الطَّلَبُ فِي مَغَارَةٍ وَخَمْسَةٌ مِنْ كُتَّابِهِ ، أَحَدُهُمْ بُخْتَنَصَّرُ ، فَجَعَلُوهُمْ فِي
وَامِعِ ، ثُمَّ أَتَوْا بِهِمْ مَلِكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَلَمَّا رَآهُمْ خَرَّ سَاجِدًا مِنْ حِينِ طَلَعَتِ الشَّمْسُ حَتَّى
نَتِ الْعَصْرُ ، ثُمَّ قَالَ لِسَنْحَارِيبَ : كَيْفَ تَرَى فِعْلَ رَبِّنَا بِكُمْ ؟ أَلَمْ يَقْتُلْكُمْ بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ ، وَنَحْنُ
تُمْ غَافِلُونَ ؟ فَقَالَ سَنْحَارِيبُ لَهُ : قَدْ أَتَانِي خَبَرُ رَبِّكُمْ ، وَنَصْرُهُ إِيَّاكُمْ ، وَرَحْمَتُهُ الَّتِي رَحِمَكُمْ
قبلَ أَنْ أَخْرُجَ مِنْ بِلادِي ، فَلَمْ أَطِعْ مُرْشِدًا ، وَلَمْ يُلْقِنِي فِي الشِّقْوَةِ إِلا قِلَّةُ عَقْلِي ، وَلَوْ سَمِعْتُ أَوْ
لْتُ مَا غَزَوْتُكُمْ ، وَلَكِنَّ الشِّقْوَةَ غَلَبَتْ عَلَيَّ وَعَلَى مَنْ مَعِيَ ، فَقَالَ مَلِكُ بَنِي إِسْرَائِيلَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ

رَبِّ الْعِزَّةِ الَّذِي كَفَانَا كُمْ بِمَا شَاءَ ، إِنَّ رَبَّنَا لَمْ يُبْقِكَ وَمَنْ مَعَكَ لِكَرَامَةٍ بِكَ عَلَيْهِ ، وَلَكِنَّهُ إِنَّمَا أَبْقَ
وَمَنْ مَعَكَ لِمَا هُوَ شَرٌّ لَكَ ، لِتَزْدَادُوا شِقْوَةً فِي الدُّنْيَا ، وَعَذَابًا فِي الآخِرَةِ ، وَلْتُخْبِرُوا مَنْ وَرَاءَكُمْ
لَقِيتُمْ مِنْ فِعْلِ رَبِّنَا ، وَلِتُنْذِرَ مَنْ بَعْدَكُمْ ، وَلَوْلا ذَلِكَ مَا أَبْقَاكُمْ ، فَلَدَمُكَ وَدَمُ مَنْ مَعَكَ أَهْوَنُ عَ
اللَّهِ مِنْ دَمِ قُرَادٍ لَوْ قَتَلْتُهُ . ثُمَّ إِنَّ مَلِكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَمَرَ أَمِيرَ حَرَسِهِ ، فَقَذَفَ فِي رِقَابِهِمُ الْجَوَامِ
وَطَافَ بِهِمْ سَبْعِينَ يَوْمًا حَوْلَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ إِيلِيَا ، وَكَانَ يَرْزُقُهُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ خَبْزَتَيْنِ مِنْ شَعِيرٍ لِ
رَجُلٍ مِنْهُم ، فَقَالَ سَنْحَارِيبُ لِمَلِكِ بَنِي إِسْرَائِيلَ : الْقَتْلُ خَيْرٌ مما تفْعَلُ بِنَا ، فَافْعَلْ مَا أُمِرْتَ ، فَذَ
بِهِمُ الْمَلِكُ إِلَى سِجْنِ الْقَتْلِ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى شِعْيَاءَ النَّبِيِّ أَنْ قُلْ لِمَلِكِ بَنِي إِسْرَائِيلَ يُرْسِلُ سَنْحَارِي
وَمَنْ مَعَهُ لِيُنْذِرُوا مَنْ وَرَاءَهُمْ ، وَلْيُكْرِمْهُمْ وَيَحْمِلْهُمْ حَتَّى يَبْلُغُوا بِلادَهُمْ ، فَبَلَّغَ النَّبِيُّ شِعْيَاءُ الْمَلِ
ذَلِكَ ، فَفَعَلَ ، فَخَرَجَ سَنْحَارِيبُ وَمَنْ مَعَهُ حَتَّى قَدِمُوا بَابِلَ ، فَلَمَّا قَدِمُوا جَمَعَ النَّاسَ فَأَخْبَرَ
كَيْفَ فَعَلَ اللَّهُ بِجُنُودِهِ ، فَقَالَ لَهُ كُهَّانُهُ وَسَحَرَتُهُ : يَا مَلِكَ بَابِلَ قَدْ كُنَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ خَبَرَ رَبِّهِمْ وَ
نَبِيِّهِمْ ، وَوَحْيَ اللَّهِ إِلَى نَبِيِّهِمْ ، فَلَمْ تُطِعْنَا ، وَهِيَ أُمَّةٌ لا يَسْتَطِيعُهَا أَحَدٌ مَعَ رَبِّهِمْ ، فَكَانَ
سَنْحَارِيبَ مِمَّا خُوِّفُوا ، ثُمَّ كَفَاهُمُ اللَّهُ إِيَاه تَذْكِرَةً وَعِبْرَةً ، ثُمَّ لَبِثَ سَنْحَارِيبَ بَعْدَ ذَلِكَ سَبْعَ سِنِينَ
ثُمَّ مَاتَ» .

١٠٧٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : لَمَّا مَاتَ سَنْحَارِي
اسْتَخْلَفَ بُخْتَنَصَّرَ ابْنَ ابْنِهِ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ جَدُّهُ يَعْمَلُ بِعَمَلِهِ ، وَيَقْضِي بِقَضَائِهِ ، فَلَبِثَ سَ
عَشْرَةَ سَنَةً ، ثُمَّ قَبَضَ اللَّهُ مَلِكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ «صَدِيقَةَ» ، فَمَرَجَ أَمْرُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَتَنَافَسُوا الْمُلْكَ
حَتَّى قَتَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَلَيْهِ ، وَنَبِيُّهُمْ شِعْيَاءُ مَعَهُمْ لا يُذْعِنُونَ إِلَيْهِ ، وَلا يَقْبَلُونَ مِنْهُ ، فَلَمَّا فَعَ
ذَلِكَ ، قَالَ اللَّهُ فِيمَا بَلَغَنَا لِشِعْيَاءَ : قُمْ فِي قَوْمِكَ أُوحِ عَلَى لِسَانِكَ ، فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ أَنْطَقَ اللَّهُ لِسَ
بِالْوَحْيِ ، فَقَالَ : يَا سَمَاءُ اسْتَمِعِي ، وَيَا أَرْضُ أَنْصِتِي ، فَإِنَّ اللَّهَ يُرِيدُ أَنْ يَقُصَّ شَأْنَ بَنِي إِسْرَائِ
الَّذِينَ رَبَّاهُمْ بِنِعْمَتِهِ ، وَاصْطَفَاهُمْ لِنَفْسِهِ ، وَخَصَّهُمْ بِكَرَامَتِهِ ، وَفَضَّلَهُمْ عَلَى عِبَادِهِ ، وَفَضَّلَ
بِالْكَرَامَةِ ، وَهُمْ كَالْغَنَمِ الضَّائِعَةِ الَّتِي لا رَاعِيَ لَهَا ، فَآوَى شَارِدَتَهَا ، وَجَمَعَ ضَالَّتَهَا ، وَجَ

١٠٧٦ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . كسابقه .

قال الحافظُ ابنُ كثير في تفسيره ٣/ ٢٦ : وقد وردت في هذا آثار كثيرة إسرائيلية ، لم أر تطويل الكتاب بذكرها لا منها ما هو موضوع ـ من وضع بعض زنادقتهم ـ ، ومنها ما قد يحتمل أن يكون صحيحًا ، ونحن في غنية عنها ، ولله الحما وفيما قص الله علينا في كتابه غنية عما سواه من بقية الكتب قبله ، ولم يحوجنا الله ولا رسوله إليهم . انتهى .

كسيرتها ، وَدَاوَى مريضتها ، وَأَسْمَنَ مهزولتها ، وَحَفِظَ سمينتها ، فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ بَطِرَتْ ، فَتَنَاطَحَتْ كِبَاشُهَا فَقَتَلَ بَعْضُهَا بَعْضًا ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهَا عَظْمٌ صَحِيحٌ يُجْبَرُ إِلَيْهِ آخَرُ كَسِيرٌ ، فَوَيْلٌ لِهَذِهِ الأُمَّةِ الْخَاطِئَةِ ، وَوَيْلٌ لِهَؤُلاءِ الْقَوْمِ الْخَاطِئِينَ الَّذِينَ لا يَدْرُونَ أَيْنَ جَاءَهُمُ الْحِينُ ، إِنَّ الْبَعِيرَ رُبَّمَا[1] يَذْكُرُ وَطَنَهُ فَيَنْتَابُهُ ، وَإِنَّ الْحِمَارَ / رُبَّمَا[1] يَذْكُرُ الآرِيَّ الَّذِي شَبِعَ عَلَيْهِ[2] فَيُرَاجِعُهُ ، وَإِنَّ الثَّوْرَ [٢٥/١٥] رُبَّمَا يَذْكُرُ الْمَرْجَ الَّذِي سَمِنَ فِيهِ فَيَنْتَابُهُ ، وَإِنَّ هَؤُلاءِ الْقَوْمَ لا يَدْرُونَ مِنْ حَيْثُ جَاءَهُمُ الْحِينُ ، وَهُمْ أُولُو الأَلْبَابِ وَالْعُقُولِ ، لَيْسُوا بِبَقَرٍ وَلا حِمْيَرٍ ، وَإِنِّي ضَارِبٌ لَهُمْ مَثَلا فَلْيَسْمَعُوهُ : قُلْ لَهُمْ : كَيْفَ تَرَوْنَ فِي أَرْضٍ كَانَتْ خَوَاءَ زَمَانًا ، خَرِبَةً مَوَاتًا لا عُمْرَانَ فِيهَا ، وَكَانَ لَهَا رَبٌّ حَكِيمٌ قَوِيٌّ ، أَقْبَلَ عَلَيْهَا بِالْعِمَارَةِ ، وَكَرِهَ أَنْ تُخَرَّبَ أَرْضُهُ وَهُوَ قَوِيٌّ ، أَوْ يُقَالُ ضَيَّعَ وَهُوَحَكِيمٌ ، فَأَحَاطَ عَلَيْهَا جِدَارًا ، وَشَيَّدَ فِيهَا قَصْرًا ، وَأَنْبَطَ فِيهَا نَهْرًا ، وَصَفَّ فِيهَا غِرَاسًا مِنَ الزَّيْتُونِ وَالرُّمَّانِ وَالنَّخِيلِ وَالأَعْنَابِ ، وَأَلْوَانِ الثِّمَارِ كُلِّهَا ، وَوَلَّى ذَلِكَ وَاسْتَحْفَظَهُ قَيِّمًا ذَا رَأْيٍ وَهِمَّةٍ ، حَفِيظًا قَوِيًّا أَمِينًا ، وَتَأَنَّى طَلْعَهَا وَانْتَظَرَهَا ، فَلَمَّا أَطْلَعَتْ جَاءَ طَلْعُهَا خَرُّوبًا ، قَالُوا : بِئْسَتِ الأَرْضُ هَذِهِ ، نَرَى أَنْ يُهْدَمَ جُدْرَانُهَا وَقَصْرُهَا ، وَيُدْفَنَ نَهْرُهَا ، وَيُقْبَضَ قَيِّمُهَا ، وَيُحْرَقَ غِرَاسُهَا حَتَّى تَصِيرَ كَمَا كَانَتْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ، خَرِبَةً مَوَاتًا لا عُمْرَانَ فِيهَا . قَالَ اللَّهُ لَهُمْ : فَإِنَّ الْجِدَارَ ذِمَّتِي ، وَإِنَّ الْقَصْرَ شَرِيعَتِي ، وَإِنَّ النَّهْرَ كِتَابِي ، وَإِنَّ الْقَيِّمَ نَبِيِّي ، وَإِنَّ الْغِرَاسَ هُمْ ، وَإِنَّ الْخَرُّوبَ الَّذِي أَطْلَعَ الْغِرَاسُ أَعْمَالُهُمُ الْخَبِيثَةُ ، وَإِنِّي قَدْ قَضَيْتُ عَلَيْهِمْ قَضَاءَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، وَإِنَّهُ مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ لَهُمْ يَتَقَرَّبُونَ إِلَيَّ بِذَبْحِ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ ، وَلَيْسَ يَنَالُنِي اللَّحْمُ وَلا آكُلُهُ ، وَيَدَعُونَ أَنْ يَتَقَرَّبُوا بِالتَّقْوَى وَالْكَفِّ عَنْ ذَبْحِ الأَنْفُسِ الَّتِي حَرَّمْتُهَا ، فَأَيْدِيهِمْ مَخْضُوبَةٌ مِنْهَا ، وَثِيَابُهُمْ مُتَرَمِّلَةٌ بِدِمَائِهَا ، يُشَيِّدُونَ لِي الْبُيُوتَ مَسَاجِدَ ، وَيُطَهِّرُونَ أَجْوَافَهَا ، وَيُنَجِّسُونَ قُلُوبَهُمْ وَأَجْسَامَهُمْ وَيُدَنِّسُونَهَا ، وَيُزَوِّقُونَ لِيَ الْبُيُوتَ وَالْمَسَاجِدِ وَيُزَيِّنُونَهَا ، وَيُخْرِبُونَ عُقُولَهُمْ وَأَحْلامَهُمْ وَيُفْسِدُونَهَا ، فَأَيُّ حَاجَةٍ لِي إِلَى تَشْيِيدِ الْبُيُوتِ وَلَسْتُ أَسْكُنُهَا ، وَأَيُّ حَاجَةٍ إِلَى تَزْوِيقِ الْمَسَاجِدِ وَلَسْتُ أَدْخُلُهَا ، إِنَّمَا أَمَرْتُ بِرَفْعِهَا لأُذْكَرَ فِيهَا وَأُسَبَّحَ فِيهَا ، وَلِتَكُونَ مُعَلِّمًا لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُصَلِّيَ فِيهَا ، يَقُولُونَ : لَوْ كَانَ اللَّهُ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَجْمَعَ أُلْفَتَنَا لَجَمَعَهَا ، وَلَوْ كَانَ اللَّهُ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يُفَقِّهَ قُلُوبَنَا لأَفْقَهَهَا ، فَاعْمَدْ إِلَى عُودَيْنِ يَابِسَيْنِ ، ثُمَّ ائْتِ بِهِمَا

---

(١) في نسخة : « مما » .

(٢) الآرى : محبس الدابة .

نَادِيهِمَا فِي أَجْمَعِ مَا يَكُونُونَ ، فَقُلْ لِلْعُودَيْنِ : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمَا أَنْ تَكُونَا عُودًا وَاحِدًا ، فَلَمَّا قَالَ لَهُمَا ذَلِكَ ، احْتَلَطَا فَصَارَا وَاحِدًا ، فَقَالَ اللَّهُ : قُلْ لَهُمْ : إِنِّي قَدَرْتُ عَلَى أُلْفَةِ الْعِيدَانِ الْيَابِسَةِ وَعَلَى أَنْ أُؤَلِّفَ بَيْنَهَا ، فَكَيْفَ لا أَقْدِرُ عَلَى أَنْ أَجْمَعَ أُلْفَتَهُمْ إِنْ شِئْتُ ، أَمْ كَيْفَ لا أَقْدِرُ عَلَى أَنْ أُفَقِّهَ قُلُوبَهُمْ ، وَأَنَا الَّذِي صَوَّرْتُهَا ، يَقُولُونَ : صُمْنَا فَلَمْ يُرْفَعْ صِيَامُنَا ، وَصَلَّيْنَا فَلَمْ تُنَوِّرْ صَلاتُنَا ، وَتَصَدَّقْنَا فَلَمْ تَزْكُ صَدَقَاتُنَا ، وَدَعَوْنَا بِمِثْلِ حَنِينِ الْحَمَّامِ ، وَبَكَيْنَا بِمِثْلِ عُوَاءِ الذِّئْبِ ، فِي كُلِّ ذَلِكَ لا نُسْمَعُ ، وَلا يُسْتَجَابُ لَنَا ، قَالَ اللَّهُ : فَسَلْهُمْ مَا الَّذِي يَمْنَعُنِي أَنْ أَسْتَجِيبَ لَهُمْ ، أَلَسْتُ أَسْمَعُ السَّامِعِينَ ، وَأُبْصِرُ النَّاظِرِينَ ، وَأَقْرَبُ الْمُجِيبِينَ ، وَأَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ؟ أَلأَنَّ ذَاتَ يَدِي قَلَّتْ ، كَيْفَ وَيَدَايَ مَبْسُوطَتَانِ بِالْخَيْرِ ، أُنْفِقُ كَيْفَ أَشَاءُ ، وَمَفَاتِيحُ الْخَزَائِنِ عِنْدِي لا يَفْتَحُهَا وَلا يُغْلِقُهَا غَيْرِي ، أَلا وَإِنَّ رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ، إِنَّمَا يَتَرَاحَمُ الْمُتَرَاحِمُونَ بِفَضْلِهَا ، أَوْ لأَنَّ الْبُخْلَ يَعْتَرِينِي ، أَوَلَسْتُ أَكْرَمَ الأَكْرَمِينَ ، وَالْفَتَّاحُ بِالْخَيْرَاتِ ، أَجْوَدُ مَنْ أَعْطَى ، وَأَكْرَمُ مَنْ سُئِلَ ، لَوْ أَنَّ هَؤُلاءِ الْقَوْمَ نَظَرُوا لأَنْفُسِهِمْ بِالْحِكْمَةِ الَّتِي نُوِّرَتْ فِي قُلُوبِهِمْ فَنَبَذُوهَا ، وَاشْتَرَوا بِهَا الدُّنْيَا ، إِذَنْ لأَبْصَرُوا مِنْ حَيْثُ أَتَوْا ، وَإِذَنْ لأَيْقَنُوا أَنَّ أَنْفُسَهُمْ هِيَ أَعْدَى الْعُدَاةِ لَهُمْ ، فَكَيْفَ أَرْفَعُ صِيَامَهُمْ وَهُمْ يُلْبِسُونَهُ بِقَوْلِ الزُّورِ ، وَيَتَقَوَّوْنَ عَلَيْهِ بِطُعْمَةِ الْحَرَامِ ؟ وَكَيْفَ أُنَوِّرُ صَلاتَهُمْ ، وَقُلُوبُهُمْ صَاغِيَةٌ إِلَى مَنْ يُحَارِبُنِي وَيُحَادُّنِي ، وَيَنْتَهِكُ مَحَارِمِي ؟ أَمْ كَيْفَ تَزْكُو عِنْدِي / صَدَقَاتُهُمْ وَهُمْ يَتَصَدَّقُونَ بِأَمْوَالِ غَيْرِهِمْ ؟ وَإِنَّمَا أُوجِرُ عَلَيْهَا أَهْلَهَا الْمَغْصُوبِينَ ، أَمْ كَيْفَ أَسْتَجِيبُ لَهُمْ دُعَاءَهُمْ وَإِنَّمَا هُوَ قَوْلٌ بِأَلْسِنَتِهِمْ وَالْفِعْلُ مِنْ ذَلِكَ بَعِيدٌ ؟ وَإِنَّمَا أَسْتَجِيبُ لِلوادع اللَّيِّنِ ، وَإِنَّمَا أَسْمَعُ مِنْ قَوْلِ الْمُسْتَعَفِ (*) الْمِسْكِينِ ، وَإِنَّ مِنْ عَلامَةِ رِضَايَ رِضَا الْمَسَاكِينِ ، فَلَوْ رَحِمُوا الْمَسَاكِينَ ، وَقَرَّبُوا الضُّعَفَاءَ ، وَأَنْصَفُوا الْمَظْلُومَ ، وَنَصَرُوا الْمَغْصُوبَ ، وَعَدَلُوا لِلْغَائِبِ ، وَأَدَّوْا إِلَى الأَرْمَلَةِ وَالْيَتِيمِ وَالْمِسْكِينِ ، وَكُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ ، ثُمَّ لَوْ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ أُكَلِّمَ الْبَشَرَ إِذَنْ لَكَلَّمْتُهُمْ ، وَإِذَنْ لَكُنْتُ نُورَ أَبْصَارِهِمْ ، وَسَمْعَ آذَانِهِمْ ، وَمَعْقُولَ قُلُوبِهِمْ ، وَإِذَنْ لَدَعَّمْتُ أَرْكَانَهُمْ ، فَكُنْتُ قُوَّةَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ ، وَإِذَنْ لَثَبَّتُّ أَلْسِنَتَهُمْ وَعُقُولَهُمْ . يَقُولُونَ لَمَّا سَمِعُوا كَلامِي ، وَبَلَّغْتُهُمْ رِسَالاتِي ، بِأَنَّهَا أَقَاوِيلُ مَنْقُولَةٌ ، وَأَحَادِيثُ مُتَوَارَثَةٌ ، وَتَآلِيفُ مِمَّا تُؤَلِّفُ السَّحَرَةُ وَالْكَهَنَةُ ، وَزَعَمُوا أَنَّهُمْ لَوْ شَاءُوا أَنْ يَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ فَعَلُوا ، وَأَنْ يَطَّلِعُوا عَلَى الْغَيْبِ بِمَا تُوحِي إِلَيْهِمُ الشَّيَاطِينُ اطَّلَعُوا ، وَكُلُّهُمْ يَسْتَخْفِي بِالَّذِي يَقُولُ وَيُسِرُّ ،

[٢٦/١٥]

(*) في نسخة : « المستضعف » .

وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ، وَأَعْلَمُ مَا يُبْدُونَ وَمَا يَكْتُمُونَ ، وَإِنِّي قَدْ قَضَيْتُ يَوْمَ خَلَقْتُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ قَضَاءً أُثْبِتُهُ عَلَى نَفْسِي ، وَجَعَلْتُ دُونَهُ أَجَلا مُؤَجَّلا ، لا بُدَّ أَنَّهُ وَاقِعٌ ، فَإِنْ صَدَقُوا بِمَا يَنْتَحِلُونَ مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ ، فَلْيُخْبِرُوكَ مَتَى أَنْفَذَهُ ، أَوْ فِي أَيِّ زَمَانٍ يَكُونُ ، وَإِنْ كَانُوا يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمَا يَشَاءُونَ ، فَلْيَأْتُوا بِمِثْلِ الْقُدْرَةِ الَّتِي بِهَا أَمْضَيْتُ ، فَإِنِّي مُظْهِرُهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ، وَإِنْ كَانُوا يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يَقُولُوا مَا يَشَاءُونَ فَلْيُؤَلِّفُوا مِثْلَ الْحِكْمَةِ الَّتِي أَدْبَرَ بِهَا أَمْرُ ذَلِكَ الْقَضَاءِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ، فَإِنِّي قَدْ قَضَيْتُ يَوْمَ خَلَقْتُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ أَنْ أَجْعَلَ النُّبُوَّةَ فِي الأُجَرَاءِ ، وَإِنْ أُحَوِّلَ الْمُلْكَ فِي الرِّعَاءِ ، وَالْعِزَّ فِي الأَذِلاءِ ، وَالْقُوَّةَ فِي الضُّعَفَاءِ ، وَالْغِنَى فِي الْفُقَرَاءِ ، وَالثَّرْوَةَ فِي الأَقِلاءِ ، وَالْمَدَائِنَ فِي الْفَلَوَاتِ ، وَالآجَامَ فِي الْمَفَاوِزِ ، وَالْبَرْدِيَّ فِي الْغِيطَانِ ، وَالْعِلْمَ فِي الْجَهَلَةِ ، وَالْحُكْمَ فِي الأُمِّيِّينَ ، فَسَلْهُمْ مَتَى هَذَا ؟ وَمَنِ الْقَائِمُ بِهَذَا ؟ وَعَلَى يَدِ مَنْ أَسَبِّبُهُ ؟ وَمَنْ أَعْوَانُ هَذَا الأَمْرِ وَأَنْصَارُهُ إِنْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ؟ فَإِنِّي بَاعِثٌ لِذَلِكَ نَبِيًّا أُمِّيًّا ، لَيْسَ أَعْمَى مِنْ عُمْيَانٍ ، وَلا ضَالا مِنْ ضَالِّينَ ، وَلَيْسَ بِفَظٍّ وَلا غَلِيظٍ ، وَلا صَخَّابٍ فِي الأَسْوَاقِ ، وَلا مُتَزَيِّنٍ بِالْفُحْشِ ، وَلا قَوَّالٍ لِلْخَنَا ، أُسَدِّدُهُ لِكُلِّ جَمِيلٍ ، أَهَبُ لَهُ كُلَّ خُلُقٍ كَرِيمٍ ، أَجْعَلُ السَّكِينَةَ لِبَاسَهُ ، وَالْبِرَّ شِعَارَهُ ، وَالتَّقْوَى ضَمِيرَهُ ، وَالْحِكْمَةَ مَعْقُولَهُ ، وَالصِّدْقَ وَالْوَفَاءَ طَبِيعَتَهُ ، وَالْعَفْوَ وَالْعَرْفَ خُلُقَهُ ، وَالْعَدْلَ وَالْمَعْرُوفَ سِيرَتَهُ ، وَالْحَقَّ شَرِيعَتَهُ ، وَالْهُدَى إِمَامَهُ ، وَالإِسْلامَ مِلَّتَهُ ، وَأَحْمَدَ اسْمَهُ ، أَهْدِي بِهِ بَعْدَ الضَّلالَةِ ، وَأُعَلِّمُ بِهِ بَعْدَ الْجَهَالَةِ ، وَأَرْفَعُ بِهِ بَعْدَ الْخَمَالَةِ ، وَأُشْهِرُ بِهِ بَعْدَ النَّكِرَةِ ، وَأُكَثِّرُ بِهِ بَعْدَ الْقِلَّةِ ، وَأُغْنِي بِهِ بَعْدَ الْعَيْلَةِ ، وَأَجْمَعُ بِهِ بَعْدَ الْفُرْقَةِ ، وَأُؤَلِّفُ بِهِ قُلُوبًا مُخْتَلِفَةً ، وَأَهْوَاءً مُشَتَّتَةً ، وَأُمَمًا مُتَفَرِّقَةً ، وَأَجْعَلُ أُمَّتَهُ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ، تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ ، تَوْحِيدًا لِي ، وَإِيمَانًا وَإِخْلاصًا بِي ، يُصَلُّونَ لِي قِيَامًا وَقُعُودًا ، وَرُكُوعًا وَسُجُودًا ، يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِي صُفُوفًا وَزُحُوفًا ، وَيَخْرُجُونَ مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمُ ابْتِغَاءَ رِضْوَانِي ، أُلْهِمُهُمُ التَّكْبِيرَ وَالتَّوْحِيدَ ، وَالتَّسْبِيحَ وَالْحَمْدَ وَالْمِدْحَةَ ، وَالتَّمْجِيدَ لِي فِي مَسَاجِدِهِمْ وَمَجَالِسِهِمْ ، وَمَضَاجِعِهِمْ وَمُتَقَلَّبِهِمْ وَمَثْوَاهُمْ ، يُكَبِّرُونَ وَيُهَلِّلُونَ ، وَيُقَدِّسُونَ عَلَى رُءُوسِ الأَسْوَاقِ ، وَيُطَهِّرُونَ لِيَ الْوُجُوهَ وَالأَطْرَافَ ، وَيَعْقِدُونَ الثِّيَابَ فِي الأَنْصَافِ ، قُرْبَانُهُمْ دِمَاؤُهُمْ ، وَأَنَاجِيلُهُمْ فِي صُدُورِهِمْ ، رَهْبَانٌ بِاللَّيْلِ ، لِيُوثٌ بِالنَّهَارِ ، / ذَلِكَ فَضْلِي أُوتِيهِ مَنْ أَشَاءُ ، وَأَنَا ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ . فَلَمَّا فَرَغَ نَبِيُّهُمْ [٧/١٥
شِعْيَاءُ إِلَيْهِمْ مِنْ مَقَالَتِهِ عَدَوْا عَلَيْهِ فِيمَا بَلَغَنِي لِيَقْتُلُوهُ ، فَهَرَبَ مِنْهُمْ ، فَلَقِيَتْهُ شَجَرَةٌ ، فَانْفَلَقَتْ فَدَخَلَ فِيهَا ، وَأَدْرَكَهُ الشَّيْطَانُ فَأَخَذَ بِهِدْبَةٍ مِنْ ثَوْبِهِ فَأَرَاهُمْ إِيَّاهَا ، فَوَضَعُوا الْمِنْشَارَ فِي وَسَطِهَا

فَنَشَرُوهَا حَتَّى قَطَعُوهَا ، وَقَطَعُوهُ فِي وَسَطِهَا .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : فَعَلَى الْقَوْلِ الَّذِي ذَكَرْنَا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - مِنْ رِوَا السُّدِّيِّ ، وَقَوْلِ ابْنِ زَيْدٍ ، كَانَ إِفْسَادُ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الأَرْضِ الْمَرَّةَ الأُولَى قَتَلَهُمْ زَكَرِيَّا نَبِيُّ اللَّ ﷺ ، مَعَ مَا كَانَ سَلَفَ مِنْهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ وَبَعْدَهُ ، إِلَى أَنْ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَنْ أَحَلَّ عَلَى يَدِهِ بِهِ نِقْمَتَهُ مِنْ مَعَاصِي اللَّهِ ، وَعُتُوِّهِمْ عَلَى رَبِّهِمْ .

وَأَمَّا عَلَى قَوْلِ ابْنِ إِسْحَاقَ الَّذِي رَوِينَا عَنْهُ ، فَكَانَ إِفْسَادُهُمُ الْمَرَّةَ الأُولَى مَا وُصِفَ مِر قَتْلِهِمْ شِعْيَا بْنِ أَمْصِيَا نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ .

وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّ بَعْضَ أَهْلِ الْعِلْمِ أَخْبَرَهُ أَنَّ زَكَرِيَّا - عليه السلام - مَاتَ مَوْتًا وَلَمْ يُقْتَلْ ، وَأَ الْمَقْتُولَ إِنَّمَا هُوَ شِعْيَا ، وَإِنَّ بُخْتَنَصَّرَ هُوَ الَّذِي سُلِّطَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْمَرَّةِ الأُولَى بَعْدَ قَتْلِهِمْ شِعْيَا

١٠٧٧ - حَدَّثَنَا بِذَلِكَ ابْنُ حُمَيْدٍ ، عَنْ سَلَمَةَ ، عَنْهُ .

• **وَأَمَّا إِفْسَادُهُمْ فِي الأَرْضِ الْمَرَّةَ الآخِرَةَ** : فَلا اخْتِلافَ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّهُ كَانَ قَتْلَهُمْ يَحْيَى ابْنَ زَكَرِيَّا - عليهما السلام - وَقَدِ اخْتَلَفُوا فِي الَّذِي سَلَّطَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مُنْتَقِمًا بِهِ مِنْهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ ، وَأَنَا ذَاكِرٌ اخْتِلافَهُمْ فِي ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

• **وَأَمَّا قَوْلُهُ** : ﴿وَلَنَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ :

فقد ذكرنا قول من قَالَ : يعني بِهِ استكبارهم عَلَى اللَّه بالجراءة عَلَيْه ، وخلافهم أمره . وكان مُجَاهِد يَقُولُ فِي ذَلِكَ :

١٠٧٨ - مَا حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، ﴿وَلَنَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ . قَالَ : «وَلَتَعْلُنَّ النَّاسَ عُلُوًّا كَبِيرًا» .

١٠٧٩ - حَدَّثَنَا الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الحسن ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ(*) .

١٠٧٧ - إسناده ضعيفٌ جدًا . كسابقه .

١٠٧٨ - صحيحٌ . إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم (٤/١٤) .

١٠٧٩ - إسناده حسنٌ . وراجع (٤/١٤) .

(*) وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله تعالى : ﴿وَلَنَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ قال : يعني لتقهرن قهرًا =

• وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا﴾ :

يعني : فإذا جاء وعد أولى المرتين اللتين يفسدون في الأرض .

١٠٨٠ ـ كما حَدَّثَني يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، في قَوْلِهِ : ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا﴾ . قَالَ : إِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَى تَيْنِكَ الْمَرَّتَيْنِ اللَّتَيْنِ قُضِيتَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾ .

• وقوله : ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾ :

يعني تَعَالَى ذكره بقوله : ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ﴾ . وجهنا إليكم ، وأرسلنا عليكم ، ﴿عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ يَقُولُ : ذوي بطش في الحروب شديد .

• وقوله : ﴿فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ﴾ :

يَقُولُ : فترددوا بَيْنَ الدور والمساكن ، وذهبوا وجاءوا . يُقَالُ فِيهِ : جاس القوم بَيْنَ الديار وحاسوا بمعنى واحد وجست أَنَا أجوس جوسا وجوسانا .

وبنحو الذي قُلْنَا فِي ذَلِكَ روي الخبر عَنْ ابْن عَبَّاس ـ رضي الله عنهما ـ .

١٠٨١ ـ حَدَّثَني عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ ﴿فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ﴾ . قَالَ : «مَشَوْا »(*) .

= كبيرًا ـ بلغة لخم . اهـ (غريب القرآن) .

١٠٨٠ ـ **إسناده صحيحٌ** . شيخ المصنف ، يونس : هو ابن عبد الأعلى الصدفي المصري ، ثقةٌ إمامٌ . وابن وهب : هو عبد الله بن وهب بن مسلم ، أبو محمد المصري ، ثقةٌ حافظٌ إمامٌ . وهذا الإسناد تقدّم (٩/١٤) .

١٠٨١ ـ **إسناده ضعيفٌ** . عليّ : هو ابن أبي طلحة ، لم يسمع التفسير من ابن عباس . ومعاوية : هو ابن صالح صدوقٌ له أوهام . وأبو صالح : هو كاتب الليث . في حفظه مقالٌ مشهور . وشيخ المصنف عليّ بن داود : هو القنطريّ أبو الحسن البغداديّ ، وثقه ابنُ حبان والخطيب البغدادي . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، كان يرويه عن شيخه المثنى بن إبراهيم ، وتقدَّم (٣/١٤) .

وذكره السيوطيُّ ١٨٣/٤ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(*) وفي غريب القرآن له قال : تخللوا الأزقة ، بلغة جذام . اهـ . وفي «بهجة الأريب» قال : جاس يجوس : عاث ، وفتك ، وكذا «هاس» و «داس» . اهـ .

وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ بِكَلامِ الْعَرَبِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، يَقُولُ : مَعْنَى ﴿فَجَاسُواْ﴾ : قُتِلُوا وَيَسْتَشْهِدُ لِقَوْلِهِ ذَلِكَ بِبَيْتِ حَسَّانَ ـ رضي الله عنه ـ / [٢٨/١٥] :

وَمِنَّا الَّذِي لاقَى بِسَيْفِ مُحَمَّدٍ فَجَاسَ بِهِ الأَعْدَاءُ عُرْضَ الْعَسَاكِرِ

وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ : فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ ، فَقَتَلُوهُمْ ذَاهِبِينَ وَجَائِينَ ، فَيَصِحُّ التَّأْوِيلانِ جَمِيعًا .

● وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ : ﴿وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾ . وَكَانَ جَوْسُ الْقَوْمِ الَّذِينَ نَبْعَثُ عَلَيْهِمْ خِلالَ دِيَارِهِمْ وَعْدًا مِنَ اللَّهِ لَهُمْ مَفْعُولا ذَلِكَ لا مَحَالَةَ ، لأَنَّهُ لا يَخْلُفُ الْمِيعَادَ .

* *

ثُمَّ اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الَّذِينَ عَنَى اللَّهُ بِقَوْلِهِ : ﴿أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ . وفِيمَا كَانَ مِنْ فِعْلِهِمْ فِي الْمَرَّةِ الأُولَى فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ حِينَ بُعِثُوا عَلَيْهِمْ ، وَمِنَ الَّذِينَ بُعِثَ عَلَيْهِمْ فِي الْمَرَّةِ الآخِرَةِ ، وَمَا كَانَ مِنْ صُنْعِهِمْ بِهِمْ .

فَقَالَ بَعْضُهُمْ : كَانَ الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي الْمَرَّةِ الأُولَى جَالُوتَ ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَزِيرَةِ .

● **ذكر من قال ذلك :**

١٠٨٢ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ ، ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلِهِ : ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ۝٥﴾ . قَالَ : «بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ جَالُوتَ ، فَجَاسَ خِلالَ دِيَارِهِمْ ، وَضَرَبَ عَلَيْهِمُ الْخَرَاجَ وَالذُّلَّ ، فَسَأَلُوا اللَّهَ أَنْ يَبْعَثَ لَهُمْ مَلِكًا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَبَعَثَ اللَّهُ طَالُوتَ ، فَقَاتَلُوا جَالُوتَ ، فَنَصَرَ اللَّهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَقُتِلَ جَالُوتُ بِيَدِي دَاوُدَ ـ عليه السلام ـ وَرَجَعَ اللَّهُ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ مَلِكُهُمْ » .

١٠٨٣ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلِهِ : ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ

١٠٨٢ ـ سنده ضعيفٌ جدًا . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءُ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، بيانه أول مرّة (١٠/١٤) . وذكره السيوطيُّ ٤/١٨٠ ـ ١٨١ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

١٠٨٣ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١/١٤) .

لَيْهِمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ۝٥﴾ . «قَضَاءٌ قَضَى اللَّهُ عَلَى الْقَوْمِ كَمَا تَسْمَعُونَ ، فَبَعَثَ عَلَيْهِمْ فِي الأُولَى جَالُوتَ الْجَزَرِيَّ ، سَبَى وَقَتَلَ ، وَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ كَمَا قَالَ اللَّهُ ، ثُمَّ رَجَعَ الْقَوْمُ عَلَى دَخَنٍ فِيهِمْ » .

١٠٨٤ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، لَ : أَمَا الْمَرَّةُ الأُولَى فَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ جَالُوتَ ، حَتَّى بَعَثَ طَالُوتَ وَمَعَهُ دَاوُدُ ، فَقَتَلَهُ دَاوُدُ .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ بَعَثَ عَلَيْهِمْ فِي الْمَرَّةِ الأُولَى سَنْحَارِيبَ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا بَعْضَ قَائِلِي ذَلِكَ بِمَا مَضَى ، وَنَذْكُرُ مَا حَضَرَنَا ذِكْرُهُ مَنْ لَمْ نَذْكُرْهُ قَبْلُ .

١٠٨٥ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ أَبِي الْمُعَلَّى ، قَالَ : سَمِعْتُ سَعِيدَ ابْنَ جُبَيْرٍ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ . قَالَ : «بَعَثَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيْهِمْ فِي الْمَرَّةِ الأُولَى سَنْحَارِيبَ مِنْ أَهْلِ أَثُورَ وَنَيْنَوَى ، فَسَأَلْتُ سَعِيدًا عَنْهَا ، فَزَعَمَ أَنَّهَا الْمَوْصِلُ» .

١٠٨٦ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : ثني يَعْلَى ابْنُ مُسْلِمٍ ، عَنْ / سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، أَنَّهُ سَمِعَهُ ، يَقُولُ : كَانَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَقْرَأُ ، حَتَّى [٢٩/١٥] إِذَا بَلَغَ ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ . بَكَى وَفَاضَتْ عَيْنَاهُ ، وَطَبَّقَ الْمُصْحَفَ ، فَقَالَ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ مِنَ الزَّمَانِ ، ثُمَّ قَالَ : أَيْ رَبِّ أَرِنِي هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي جَعَلْتَ هَلاكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى يَدَيْهِ ، فَأُرِيَ فِي الْمَنَامِ مِسْكِينًا بِبَابِلَ ، يُقَالُ لَهُ بُخْتَنَصَّرَ ، فَانْطَلَقَ بِمَالٍ وَأَعْبُدٍ لَهُ ، وَكَانَ رَجُلا مُوسِرًا ، فَقِيلَ لَهُ : أَيْنَ تُرِيدُ ؟ قَالَ : أُرِيدُ التِّجَارَةَ ، حَتَّى نَزَلَ دَارًا بِبَابِلَ ، فَاسْتَكْرَاهَا(*) لَيْسَ

١٠٨٤ ـ رجاله ثقاتٌ . مكرر (٥/١٤) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٣٨) عن معمر به .

١٠٨٥ ـ إسناده صحيحٌ . وأبو المعلى : هو يحيى بن ميمون العطار الكوفيُّ . ثقةٌ .

١٠٨٦ ـ شيخ المصنف القاسم ، لم أجد له ترجمة . والحسين : هو ابن بشر بن عبد الحميد الطرسوسيّ . وثَّقَهُ النسائيُّ وقال مرَّةً : لا بأس به . أمَّا الحجاج : فهو ابن محمد المصيصي الأعور . ثقةٌ ثبتٌ . وابنُ جريج قد صرَّح بالتحديث بينه وبين شيخه فحسبُك كما قال الإمامُ أحمد . ويعلى بن مسلم : ثقةٌ من رجال الشيخين .

(*) اكترى الدار : استأجرها .

فِيهَا أَحَدٌ غَيْرُهُ ، فجعلَ يَدْعُو الْمَسَاكِينَ وَيَلْطُفُ بِهِمْ حَتَّى لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ ، فَقَالَ : هَلْ بَقِيَ مِسْكِينٌ غَيْرُكُمْ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، مِسْكِينٌ بِفَجِّ آلِ فُلانٍ مَرِيضٍ يُقَالُ لَهُ بُخْتَنَصَّرَ ، فَقَالَ لِغِلْمَتِهِ : انْطَلِقُوا حَتَّى أَتَاهُ ، فَقَالَ : مَا اسْمُكَ ؟ قَالَ : بُخْتَنَصَّرَ ، فَقَالَ لِغِلْمَتِهِ : احْتَمِلُوهُ ، فَنَقَلَهُ إِلَيْهِ وَمَرَّضَهُ حَتَّى بَرَأَ ، فَكَسَاهُ وَأَعْطَاهُ نَفَقَةً ، ثُمَّ آذَنَ الإِسْرَائِيلِيَّ بِالرَّحِيلِ ، فَبَكَى بُخْتَنَصَّرَ ، فَقَالَ الإِسْرَائِيلِيُّ : مَا يُبْكِيكَ ؟ قَالَ : أَبْكِي أَنَّكَ فَعَلْتَ بِي مَا فَعَلْتَ ، وَلا أَجِدُ شَيْئًا أَجْزِيكَ ، قَالَ : بَلَى شَيْئًا يَسِيرًا ، إِذَا مَلَكْتَ أَطَعْتَنِي ، فَجَعَلَ الآخَرَ يَتْبَعُهُ وَيَقُولُ : تَسْتَهْزِئُ بِي ؟ وَلا يَمْنَعُهُ أَنْ يُعْطِيَهُ مَا سَأَلَهُ ، إِلا أَنَّهُ يَرَى أَنَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِ ، فَبَكَى الإِسْرَائِيلِيُّ ، وَقَالَ : وَلَقَدْ عَلِمْتَ مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُعْطِيَنِي مَا سَأَلْتُكَ ، إِلا أَنَّ اللَّهَ يُرِيدُ أَنْ يَنْفُذَ مَا قَدْ قَضَاهُ وَكَتَبَ فِي كِتَابِهِ وَضَرَبَ الدَّهْرَ مِنْ ضَرْبِهِ ، فَقَالَ يَوْمًا صَيْحُودُ وَهُوَ مَلِكُ فَارِسَ بِبَابِلَ : لَوْ أَنَّا بَعَثْنَا طَلِيعَةً إِلَى الشَّامِ ، قَالُوا : وَمَا ضَرُّكَ لَوْ فَعَلْتَ ؟ قَالَ : فَمَنْ تَرَوْنَ ؟ قَالُوا : فُلانٌ ، فَبَعَثَ رَجُلا وَأَعْطَاهُ مِائَةَ أَلْفٍ ، وَخَرَجَ بُخْتَنَصَّرَ فِي مَطْبَخِهِ ، لَمْ يَخْرُجْ إِلا لِيَأْكُلَ فِي مَطْبَخِهِ ، فَلَمَّا قَدِمَ الشَّامَ وَرَأَى صَاحِبَ الطَّلِيعَةِ أَكْثَرَ أَرْضِ اللَّهِ فَرَسًا وَرَجُلا جَلْدًا ، فَكَسَرَ ذَلِكَ فِي ذَرْعِهِ ، فَلَمْ يَسْأَلْ ، قَالَ : فَجَعَلَ بُخْتَنَصَّرَ يَجْلِسُ مَجَالِسَ أَهْلِ الشَّامِ ، فَيَقُولُ : مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَغْزُوا بَابِلَ ، فَلَوْ غَزَوْتُمُوهَا مَا دُونَ بَيْتِ مَالِهَا شَيْءٌ ، قَالُوا : لا نُحْسِنُ الْقِتَالَ ، قَالَ : فَلَوْ أَنَّكُمْ غَزَوْتُمْ ، قَالُوا : إِنَّا لا نُحْسِنُ الْقِتَالَ وَلا نُقَاتِلُ حَتَّى أَنْفُذَ مَجَالِسَ أَهْلِ الشَّامِ ، ثُمَّ رَجَعُوا فَأَخْبَرَ الطَّلِيعَةَ مَلِكُهُمْ بِمَا رَأَى ، وَجَعَلَ بُخْتَنَصَّرَ يَقُولُ لِفَوَارِسِ الْمَلِكِ : لَوْ دَعَانِي الْمَلِكُ لأَخْبَرْتُهُ غَيْرَ مَا أَخْبَرَهُ فُلانٌ ، فَرَفَعَ ذَلِكَ إِلَيْهِ ، فَدَعَاهُ فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ ، وَقَالَ : إِنَّ فُلانًا لَمَّا رَأَى أَكْثَرَ أَرْضِ اللَّهِ كراعًا وَرَجُلا جَلْدًا ، [كَبُرَ ذَلِكَ فِي رَوْعِهِ] (*) وَلَمْ يَسْأَلْهُمْ عَنْ شَيْءٍ ، وَإِنِّي لَمْ أَدَعْ مَجْلِسًا بِالشَّامِ إِلا جَالَسْتُ أَهْلَهُ ، فَقُلْتُ لَهُمْ كَذَا وَكَذَا ، وَقَالُوا لِي كَذَا وَكَذَا الَّذِي ذَكَرَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ أَنَّهُ قَالَ لَهُمْ : قَالَ الطَّلِيعَةُ لبُخْتَنَصَّرَ : إِنَّكَ فَضَحْتَنِي لَكَ مِائَةُ أَلْفٍ وَتَنْزِعُ عَمَّا قُلْتَ ، قَالَ : لَوْ أَعْطَيْتَنِي بَيْتَ مَالِ بَابِلَ مَا نَزَعْتُ ، وضَرَبَ الدَّهْرُ مِنْ ضَرْبِهِ ، فَقَالَ الْمَلِكُ : لَوْ بَعَثْنَا جَرِيدَةَ خَيْلٍ إِلَى الشَّامِ ، فَإِنْ وَجَدُوا مَسَاغًا سَاغُوا ، وَإِلا امتشوا مَا قَدَرُوا عَلَيْهِ ، قَالُوا : مَا ضَرُّكَ لَوْ فَعَلْتَ ؟ قَالَ : فَمَنْ تَرَوْنَ ؟ قَالُوا : فُلانٌ ، قَالَ : بَلِ الرَّجُلُ الَّذِي أَخْبَرَنِي مَا أَخْبَرَنِي ، فَدَعَا بُخْتَنَصَّرَ وَأَرْسَلَهُ ، وَانْتَخَبَ مَعَهُ أَرْبَعَةَ آلافٍ مِنْ فُرْسَانِهِمْ ، فَانْطَلَقُوا فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ ، فَسَبُوا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَمْ

(*) زيادة من نسخة أخرى .

حرِّبُوا وَلَمْ يَقْتُلُوا . وَمَاتَ صَيْحُونُ الْمَلِكُ ، قَالُوا : اسْتَخْلَفُوا رَجُلا ، قَالُوا : عَلَى رِسْلِكُمْ حَتَّى تَأْتِيَ
سحابُكُمْ فَإِنَّهُمْ فُرْسَانُكُمْ ، لَنْ يَنْقُضُوا عَلَيْكُمْ شَيْئًا ، أَمْهِلُوا ، فَأَمْهَلُوا حَتَّى جَاءَ بُخْتَنَصَّرَ بِالسَّبْيِ
ـا مَعَهُ ، فَقَسَمَهُ فِي النَّاسِ ، فَقَالُوا : مَا رَأَيْنَا أَحَدًا أَحَقَّ بِالْمُلْكِ مِنْ هَذَا ، فَمَلَّكُوهُ .

١٠٨٧ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ
ـ بِلالٍ ، عَنْ يَحْيَى / بْنِ سَعِيدٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيِّبِ ، يَقُولُ : ظَهَرَ بُخْتَنَصَّرَ عَلَى [٣٠/١٥]
ـشَّامِ ، فَخَرَّبَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَقَتَلَهُمْ ، ثُمَّ أَتَى دِمَشْقَ ، فَوَجَدَ بِهَا دَمًا يَغْلِي عَلَى كِبَا : (أَيْ
ـنَاسَةٍ) ، فَسَأَلَهُمْ مَا هَذَا الدَّمُ ؟ قَالُوا : أَدْرَكْنَا آبَاءَنَا عَلَى هَذَا وَكُلَّمَا ظَهَرَ عَلَيْهِ الْكَبَا ظَهَرَ ، قَالَ :
ـتَلَ عَلَى ذَلِكَ الدَّمِ سَبْعِينَ أَلْفًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَغَيْرِهِمْ ، فَسَكَنَ .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : يَعْنِي بِذَلِكَ قَوْمًا مِنْ أَهْلِ فَارِسَ ، قَالُوا : وَلَمْ يَكُنْ فِي الْمَرَّةِ الأُولَى قِتَالٌ .

• ذكر من قال ذلك :

١٠٨٨ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، عَنِ ابْنِ أَبِي
ـبِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ
ـدِّيَارِۚ﴾ . قَالَ : مَنْ جَاءَهُمْ مِنْ فَارِسَ يَتَجَسَّسُونَ أَخْبَارَهُمْ ، وَيَسْمَعُونَ حَدِيثَهُمْ ، مَعَهُمْ
ـخْتَنَصَّرَ ، فَوَعَى أَحَادِيثَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِهِ ، ثُمَّ رَجَعَتْ فَارِسُ وَلَمْ يَكُنْ قِتَالٌ ، وَنُصِرَتْ عَلَيْهِمْ بَنُو
ـسْرَائِيلَ ، فَهَذَا وَعْدُ الأُولَى .

١٠٨٩ ـ حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الحسنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ
ـجَاهِدٍ ، ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ . جُنْدٌ جَاءَهُمْ مِنْ فَارِسَ يَتَجَسَّسُونَ
ـخْبَارَهُمْ ، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ .

١٠٨٧ ـ إسناده صحيحٌ . يحيى بن سعيد : هو الأنصاري . ثقةٌ حُجّةٌ .

١٠٨٨ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم في (٤/١٤) .

١٠٨٩ ـ إسناده حسنٌ . وراجع (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٨٣/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي
ـيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

١٠٩٠ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، مُجَاهِدٍ ، ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ . قَالَ : ذَلِكَ أَيْ جَاءَهُمْ مِنْ فَارِسَ ، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : ثُمّ أدلناكم[1] يا بني إِسْرَائِيل عَلَى هَؤُلَاءِ القوم الَّذِين وصفهم جل ثنـ أَنَّهُ يبعثهم عليهم . وكانت تِلْكَ الإدالة والكرة لهم عليهم ، فيما ذكر السُّدِّيّ فِي خبره ، أن بـ إِسْرَائِيل غزوهم ، وأصابوا منهم ، واستنقذوا ما فِي أيديهم منهم ، وَفِي قول آخرين : إطلاق الملـ الَّذِي غزاهم ما فِي يديه من أسراهم ، ورد ما كَانَ أصاب من أموالهم عليهم من غَيْر قتال .

وَفِي قول ابْن عَبَّاس - رضي الله عنهما - الَّذِي رَاوَه عطية عَنْهُ ، هِيَ إدالة اللَّه إياهم عدوهم جالوت حَتَّى قتلوه ، وَقَدْ ذكرنا كُلّ ذَلِكَ بأسانيده فيما مضى .

- ﴿وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ﴾ :

يَقُولُ : وزدنا فيما أعطيناكم من الأموال والبنين .

- **وقوله :** ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ :

يَقُولُ : وصيرناكم أكثر عدد نافر منهم[2] .

وبنحو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التأويل .

١٠٩٠ - إسناده ضعيفٌ . مكرر (١٤/٤) . شيخ المصنف : القاسم لم أجد له ترجمة . وابن جريج مدلسٌ ، يدلس إلا فيما سمعه من مجروح كما قال الدارقطنيُّ . وفوق ذلك قال ابن معين والبرديجي : لم يسمع من مجاهد حرفًا واحدًا .

(١) دال الدهر دولًا ودولة : انتقل من حال إلى حال .

(٢) قال ابن التركماني : ﴿نَفِيرًا﴾ نفرا ، وهم المجتمعون ليسيروا إلى أعدائهم فيحاربوهم ، وقيل : نفيرًا : نافرًا كقدير وقادرٍ ، ومعناه : أكثر عددًا . اهـ (بهجة الأريب) .

• ذكر من قال ذلك :

١٠٩١ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلِهِ : ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ . أَيْ عَدَدًا ، وَذَلِكَ فِي زَمَنِ دَاوُدَ عليه السلام .

١٠٩٢ ـ (*) حدثني موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ يقول : عدداً .

١٠٩٣ ـ حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾ لبني إسرائيل بعد أن كانت الهزيمة وانصرف الآخرون عنهم . ﴿أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ قال : «جعلناكم بعد هذا أكثر عددا » .

١٠٩٤ ـ حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾ ثم رددت الكرة لبني إسرائيل .

١٠٩٥ ـ حدثني محمد بن سنان القزاز ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن سفيان ، في قوله ، ﴿وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ﴾ قال : «أربعة آلاف »/ . [٣١/١٥]

* *

١٠٩١ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١٤/١) .

(*) الروايات (٧٤ - ٧٧) سقطت من عدة نسخ مطبوعة .

١٠٩٢ ـ إسناده حسنٌ . تقدم الكلام عليه مفصلًا في (١٤/٩٦، ١٥/٢١) .

١٠٩٣ ـ إسناده صحيحٌ . شيخ المصنف ، يونس : هو ابن عبد الأعلى الصدفي المصري ، ثقةٌ إمامٌ . وابن وهب : و عبد الله بن وهب بن مسلم ، أبو محمد المصري ، ثقةٌ حافظٌ إمامٌ . وهذا الإسناد تقدّم (١٤/٩) .

١٠٩٤ ـ رجاله ثقاتٌ . شيخُ المصنف محمد بن عبد الأعلى : هو الصنعاني أبو عبدالله ، ثقةٌ . ومحمد بن ثور : و الصنعاني أبو عبدالله ، ثقةٌ . ومعمر بن راشد من الأثبات إلا أنه كان إذا روى عن قتادة أغرب . قال الدارقطنيُّ : معمر سيء الحفظ لحديث قتادة والأعمش . وقال ابنُ معين : «إذا حدَّثك معمر عن العراقيين فخالفه إلا عن الزهري ، بن طاووس ، فإن حديثه عنهما مستقيم» . وقتادة بصريٌّ . ولما تكلَّمَ أهل الحديث ـ عليهم رحمةُ الله تعالى ـ على هذه رجمة «معمر ، عن قتادة» تنكَّبَ البخاريُّ إخراجها تمامًا أمَّا مسلمٌ فأخرج منها النذر اليسير في المتابعات لا في أصول . والله أعلم .

١٠٩٥ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخ المصنف محمد بن سنان : هو ابن يزيد القزاز البصري . قال ابنُ خراش : هو كذابٌ روى حديث والان عن روح بن عبادة ، فذهب حديثه . قلتُ : اتهمه ابنُ خراش لأنه روى حديث والان عن روح بن عبادة ، ولم يسمعه منه ، وهو حديث طويل في الشفاعة . فاعترض عليه الحافظ في التهذيب ٩/٢٠٧ فقال : إن =

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِ
جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُ
مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٧﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : لبني إِسْرَائِيل فيما قضى إليهم فِي التوراة : إن أحسنتم يا بني إِسْرَائِيل
فأطعتم اللَّه وأصلحتم أمركم ، ولزمتم أمره ونهيه أحسنتم وفعلتم ما فعلتم من ذَلِكَ لأنفسكم
لأنكم إِنَّمَا تنفعون بفعلكم ما تفعلون من ذَلِكَ أنفسكم فِي الدُّنْيَا والآخرة ، أما فِي الدُّنْيَا فَإِن ا
يدفع عنكم من بغاكم سوءًا ، وينمي لَكُمْ أموالكم ، ويزيدكم إلى قوتكم قوة ، وأمّا فِي الآخرة فَ
اللَّه تبارك وتعالى يثيبكم بِهِ جنانه .

● ﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ﴾ :

يَقُولُ : وإن عصيتم اللَّه وركبتم ما نهاكم عَنْهُ حينئذ ، فإلى أنفسكم تسيئون ، لأنكَ
تسخطون بِذَلِك عَلَى أنفسكم ربكم ، فيسلط عليكم فِي الدُّنْيَا عدوكم ، ويمكن منكم م
بغائكم سوءًا ، ويخلدكم فِي الآخرة فِي العذاب المهين .

● **وقَالَ جل ثناؤه :** ﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ :

والمعنى : فإليها . كَمَا قَالَ : ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴿٥﴾﴾ (*) . والمعنى : أوحى إليها .

● **وقوله :** ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ﴾ :

يَقُولُ : فإذا جاء وعد المرة الآخرة من مرتي إفسادكم يا بني إسرائيل في الأرض ، ﴿لِيَسُ
وُجُوهَكُمْ﴾ . يَقُولُ : ليسوء مجيء ذَلِكَ الوعد للمرة الآخرة وجوهكم . فيقبحها .

وَقَدْ اختلفت القرأة فِي قراءة قوله : «ليسوء وجوهكم» . فقرأ ذَلِكَ عامة قرأة أَهْل المدي
والبصرة ﴿لِيَسُوءوا وُجُوهَكُمْ﴾ . بمعنى ليسوء العباد أولو البأس الشديد الَّذِين يبعثهم اللَّه عليكَ

= كان عمدة من كذبه كونه ادعى سماع هذا الحديث من ابن عبادة فهو جرح لين لعله استجاز روايته عنه بالوجاد
قلتُ : لكن أطلق فيه أبو داود الكذب . وقال ابنُ عقدة : في أمره نظرٌ . وقال ابنُ خراش مرّة : ليس بثقة . ومش
الدارقطنيُّ فقال : لا بأس به . ووثقه ابنُ حبان ومسلمة بنُ قاسم . ولخص الحافظ حاله فقال : ضعيفٌ .
وأبو عاصم : هو النبيل الضحاك بن مخلد .

(*) الزلزلة : ٥ .

جوهكم . واستشهد قارئو ذَلِكَ لصحة قراءتهم كذلك بقوله : ﴿وَلِيَدْخُلُواْ ٱلْمَسْجِدَ﴾ . قالوا : ذَلِكَ خبر عَنْ الجميع ، فكذلك الواجب أن يَكُون قوله : ﴿لِيَسُوءُواْ﴾ .

وقرأ ذَلِكَ عامة قرأة الْكُوفَة : «ليسوء وجوهكم» ، عَلَى التوحيد بالياء ، وَقَدْ يحتمل ذَلِكَ جهين من التأويل ، أَحدهمَا : ما قَدْ ذكرت ، والآخر منهما : ليسوء الله وجوهكم ، / فمن وجه [٣٢/١٥] ويل ذلك إلى : ليسوء مجيء الوعد وجوهكم .

جعل جواب قوله : ﴿فَإِذَآ﴾ . محذوفا قَدْ استغني بما ظهر عَنْهُ ، وذلك المحذوف « جاء » كون الكلام تأويله : فإذا جاء وعد الآخرة ليسوء وجوهكم جاء . ومن وجه تأويله إلى : ليسوء لَّه وجوهكم . كَانَ أيضا في الكلام محذوف غير أنه سوى جاء فيكون معنى الكلام حينئذ : فإذا جاء وعد الآخرة بعثناهم ليسوء اللَّه وجوهكم . فيكون المضمر «بعثناهم» وذلك جواب «إذا» حينئذ .

وقرأ ذَلِكَ بعض أهل العربية من الكوفيين : (لنسوء وجوهكم) عَلَى وجه الخبر من اللَّه تبارك تعالى اسمه عَنْ نفسه .

وكان مجيء وعد المرة الآخرة عِنْد قتلهم يحيى ـ عليه السلام ـ . ذكر الرواية بِذَلِك والخبر عما جاءهم من عِنْد اللَّه حينئذ .

١٠٩٦ ـ كما حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، في الْحَدِيثِ الَّذِي ذَكَرْنَا إِسْنَادَهُ قبلَ : إِنَّ رَجُلا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ رَأَى فِي النَّوْمِ ، أَنَّ خَرَابَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ هَلاكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى يَدَيْ غُلامٍ يَتِيمٍ ابْنِ أَرْمَلَةٍ مِنْ أَهْلِ بَابِلَ ، يُدْعَى بُخْتَنَصَّرَ ، وَكَانُوا يُصْدُقُونَ فَتَصْدُقُ رُؤْيَاهُمْ ، فَأَقْبَلَ فَسَأَلَ عَنْهُ حَتَّى نَزَلَ عَلَى أُمِّهِ وَهُوَ يَحْتَطِبُ ، فَلَمَّا جَاءَ وَعَلَى رَأْسِهِ حُزْمَةٌ مِنْ حَطَبٍ أَلْقَاهَا ، ثُمَّ قَعَدَ فِي جَانِبِ الْبَيْتِ فَضَمَّهُ ، ثُمَّ أَعْطَاهُ ثَلاثَةَ دَرَاهِمَ ، فَقَالَ : اشْتَرِ لَنَا بِهَا طَعَامًا وَشَرَابًا ، فَاشْتَرَى بِدِرْهَمٍ لَحْمًا وَبِدِرْهَمٍ خُبْزًا وَبِدِرْهَمٍ خَمْرًا ، فَأَكَلُوا وَشَرِبُوا حَتَّى إِذَا كَانَ الْيَوْمُ الثَّانِي فَعَلَ بِهِ ذَلِكَ ، حَتَّى إِذَا كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ فَعَلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : إِنِّي أُحِبُّ أَنْ تَكْتُبَ لِي أَمَانًا ، إِنْ أَنْتَ مَلَكْتَ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ ، فَقَالَ : تَسْخَرُ بِي ؟ فَقَالَ : إِنِّي لا أَسْخَرُ بِكَ ، وَلَكِنْ مَا

١٠٩٦ ـ إسناده حسنٌ . تقدم الكلام عليه مفصلًا في (١٤/ ٩٦، ١٥/ ٢١) .

عَلَيْكَ أَنْ تَتَّخِذَ بِهَا عِنْدِي يَدًا ، فَكَلَّمَتْهُ أُمُّهُ ، فَقَالَتْ : وَمَا عَلَيْكَ إِنْ كَانَ ذَلِكَ ، وَإِلا لَمْ يَنْقُصْكَ شَيْئًا ، فَكَتَبَ لَهُ أَمَانًا ، فَقَالَ لَهُ : أَرَأَيْتَ إِنْ جِئْتُ وَالنَّاسُ حَوْلَكَ قَدْ حَالُوا بَيْنِي وَبَيْنَكَ ، فَاجْعَلْ لِي آيَةً تَعْرِفُنِي بِهَا ، قَالَ : ترفع صَحِيفَتَكَ عَلَى قَصَبَةٍ فَأَعْرِفُكَ بِهَا ، فَكَسَاهُ وَأَعْطَاهُ . ثُمَّ إِنَّ مَلِكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ يُكْرِمُ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا ـ عليهما السلام ـ وَيُدْنِي مَجْلِسَهُ ، وَيَسْتَشِيرُهُ فِي أَمْرِهِ ، وَلا يَقْطَعُ أَمْرًا دُونَهُ ، وَأَنَّهُ هَوَى أَنْ يَتَزَوَّجَ ابْنَةَ امْرَأَةٍ لَهُ ، فَسَأَلَ يَحْيَى عَنْ ذَلِكَ ، فَنَهَاهُ عَنْ نِكَاحِهَا ، وَقَالَ : لَسْتُ أَرْضَاهَا لَكَ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ أُمَّهَا فَحَقَدَتْ عَلَى يَحْيَى حِينَ نَهَاهُ أَنْ يَتَزَوَّجَ ابْنَتَهَا ، فَعَمَدَتْ أُمُّ الْجَارِيَةِ حِينَ جَلَسَ الْمَلِكُ عَلَى شَرَابِهِ ، فَأَلْبَسَتْهَا ثِيَابًا رِقَاقًا حُمْرًا ، وَطَيَّبَتْهَا وَأَلْبَسَتْهَا مِنَ الْحُلِيِّ ، وَقِيلَ : إِنَّهَا أَلْبَسَتْهَا فَوْقَ ذَلِكَ كِسَاءً أَسْوَدَ ، وَأَرْسَلَتْهَا إِلَى الْمَلِكِ ، وَأَمَرَتْهَا أَنْ تَسْقِيَهُ ، وَأَنْ تَعْرِضَ لَهُ نَفْسَهَا ، فَإِنْ أَرَادَهَا عَلَى نَفْسِهَا أَبَتْ عَلَيْهِ حَتَّى يُعْطِيَهَا مَا سَأَلَتْهُ ، فَإِذَا أَعْطَاهَا ذَلِكَ سَأَلَتْهُ أَنْ يَأْتِيَ بِرَأْسِ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا فِي طَسْتٍ ، فَفَعَلَتْ ، فَجَعَلَتْ تَسْقِيهِ وَتَعْرِضُ لَهُ نَفْسَهَا ، فَلَمَّا أَخَذَ فِيهِ الشَّرَابُ أَرَادَهَا عَلَى نَفْسِهَا ، فَقَالَتْ : لا أَفْعَلُ حَتَّى تُعْطِيَنِي مَا أَسْأَلُكَ ، فَقَالَ : مَا الَّذِي تَسْأَلِينِي ؟ قَالَتْ : أَسْأَلُكَ أَنْ تَبْعَثَ إِلَى يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا ، فَأْتِ بِرَأْسِهِ فِي هَذَا الطَّسْتِ ، فَقَالَ : وَيْحَكِ سَلِينِي غَيْرَ هَذَا ، فَقَالَتْ لَهُ : مَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ إِلا هَذَا . قَالَ : فَلَمَّا أَلَحَّتْ عَلَيْهِ بَعَثَ إِلَيْهِ ، فَأُتِيَ بِرَأْسِهِ ، وَالرَّأْسُ يَتَكَلَّمُ حَتَّى وُضِعَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ : لا يَحِلُّ لَكَ ذَلِكَ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ إِذَا دَمُهُ يَغْلِي ، فَأَمَرَ بِتُرَابٍ فَأُلْقِيَ عَلَيْهِ ، فَرَقَى الدَّمُ فَوْقَ التُّرَابِ يَغْلِي ، فَأُلْقِيَ عَلَيْهِ التُّرَابُ أَيْضًا ، فَارْتَفَعَ الدَّمُ فَوْقَهُ ، فَلَمْ يَزَلْ يُلْقِي عَلَيْهِ التُّرَابَ حَتَّى بَلَغَ سُورَ الْمَدِينَةِ / وَهُوَ يَغْلِي وَبَلَغَ صِيحَابِينَ ، فَثَارَ فِي النَّاسِ ، وَأَرَادَ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْهِمْ جَيْشًا ، وَيُؤَمِّرَ عَلَيْهِمْ رَجُلا ، فَأَتَاهُ بُخْتَنَصَّرَ وَكَلَّمَهُ وَقَالَ : إِنَّ الَّذِي كُنْتَ أَرْسَلْتَهُ تِلْكَ الْمَرَّةَ ضَعِيفٌ ، وَإِنِّي قَدْ دَخَلْتُ الْمَدِينَةَ وَسَمِعْتُ كَلامَ أَهْلِهَا ، فَابْعَثْنِي ، فَبَعَثَهُ ، فَسَارَ بُخْتَنَصَّرَ حَتَّى إِذَا بَلَغُوا ذَلِكَ الْمَكَانَ تَحَصَّنُوا مِنْهُ فِي مَدَائِنِهِمْ ، فَلَمْ يُطِقْهُمْ ، فَلَمَّا اشْتَدَّ عَلَيْهِمُ الْمُقَامُ وَجَاعَ أَصْحَابُهُ ، أَرَادُوا الرُّجُوعَ ، فَخَرَجَتْ إِلَيْهِمْ عَجُوزٌ مِنْ عَجَائِزِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَقَالَتْ : أَيْنَ أَمِيرُ الْجُنْدِ ؟ فَأُتِيَ بِهَا إِلَيْهِ ، فَقَالَتْ لَهُ : إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُرِيدُ أَنْ تَرْجِعَ بِجُنْدِكَ قَبْلَ أَنْ تُفْتَحَ هَذِهِ الْمَدِينَةَ ، قَالَ : نَعَمْ ، قَدْ طَالَ مُقَامِي ، وَجَاعَ أَصْحَابِي ، فَلَسْتُ أَسْتَطِيعُ الْمُقَامَ فَوْقَ الَّذِي كَانَ مِنِّي ، فَقَالَتْ : أَرَأَيْتَكَ إِنْ فُتِحَتْ لَكَ الْمَدِينَةُ أَتُعْطِينِي مَا سَأَلْتُكَ ، فَتَقْتُلُ مَنْ أَمَرْتُكَ بِقَتْلِهِ ، وَتَكُفُّ إِذَا أَمَرْتُكَ أَنْ تَكُفَّ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَتْ : إِذَا أَصْبَحْتَ فَاقْسِمْ جُنْدَكَ أَرْبَعَةَ أَرْبَاعٍ ، ثُمَّ أَقِمْ عَلَى كُلِّ زَاوِيَةٍ رُبْعًا ، ثُمَّ ارْفَعُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى السَّمَاءِ فَنَادُوا : إِنَّا نَسْتَفْتِحُكَ يَا اللَّهُ بِدَمِ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا ،

[٣٣/١٥]

فَإِنَّهَا سَوْفَ تَسَّاقَطُ ، فَفَعَلُوا ، فَتَسَاقَطَتِ الْمَدِينَةُ ، وَدَخَلُوا مِنْ جَوَانِبِهَا ، فَقَالَتْ لَهُ : اقْتُلْ عَلَى هَذَا الدَّمِ حَتَّى يَسْكُنَ ، وَانْطَلَقَتْ بِهِ إِلَى دَمِ يَحْيَى وَهُوَ عَلَى تُرَابٍ كَثِيرٍ ، فَقَتَلَ عَلَيْهِ حَتَّى سَكَنَ سَبْعِينَ أَلْفًا وَامْرَأَةً ، فَلَمَّا سَكَنَ الدَّمُ قَالَتْ لَهُ : كُفَّ يَدَكَ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا قُتِلَ نَبِيٌّ لَمْ يَرْضَ ، حَتَّى يُقْتَلَ مَنْ قَتَلَهُ ، وَمَنْ رَضِيَ قَتْلَهُ ، وَأَتَاهُ صَاحِبُ الصَّحِيفَةِ بِصَحِيفَتِهِ ، فَكَفَّ عَنْهُ وَعَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَخَرَّبَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ ، وَأَمَرَ بِهِ أَنْ تُطْرَحَ فِيهِ الْجِيَفُ ، وَقَالَ : مَنْ طَرَحَ فِيهِ جِيفَةً فَلَهُ جِزْيَتُهُ تِلْكَ السُّنَّةَ ، وَأَعَانَهُ عَلَى خَرَابِهِ الرُّومُ مِنْ أَجْلِ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَتَلُوا يَحْيَى ، فَلَمَّا خَرَّبَهُ بُخْتَنَصَّرَ ذَهَبَ مَعَهُ بِوُجُوهِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وسراتهم ، وَذَهَبَ بِدَانْيَالَ وَعَلْيَا وَعَزَارِيَا وَمِيشَائِيلَ ، هَؤُلاءِ كُلُّهُمْ مِنْ أَوْلادِ الأَنْبِيَاءِ وَذَهَبَ مَعَهُ بِرَأْسِ جَالُوتَ ، فَلَمَّا قَدِمَ أَرْضَ بَابِلَ وَجَدَ صيحائِينَ قَدْ مَاتَ ، فَمَلَكَ مَكَانَهُ ، وَكَانَ أَكْرَمَ النَّاسِ عَلَيْهِ دَانْيَالُ وَأَصْحَابُهُ ، فَحَسَدَهُمُ الْمَجُوسُ عَلَى ذَلِكَ ، فَوَشَوْا بِهِمْ إِلَيْهِ وَقَالُوا : إِنَّ دَانْيَالَ وَأَصْحَابَهُ لا يَعْبُدُونَ إِلَهَكَ ، وَلا يَأْكُلُونَ مِنْ ذَبِيحَتِكَ ، فَدَعَاهُمْ فَسَأَلَهُمْ ، فَقَالُوا : أَجَلْ إِنَّ لَنَا رَبًّا نَعْبُدُهُ ، وَلَسْنَا نَأْكُلُ مِنْ ذَبِيحَتِكُمْ ، فَأَمَرَ بِخَدٍّ فَخُدَّ لَهُمْ ، فَأُلْقُوا فِيهِ وَهُمْ سِتَّةٌ ، وَأَلْقَى مَعَهُمْ سَبْعًا ضَارِيًا لِيَأْكُلَهُمْ ، فَقَالَ : انْطَلِقُوا فَلْنَأْكُلْ وَلْنَشْرَبْ ، فَذَهَبُوا فَأَكَلُوا وَشَرِبُوا ، ثُمَّ رَاحُوا فَوَجَدُوهُمْ جُلُوسًا وَالسَّبْعُ مُفْتَرِشٌ ذِرَاعَيْهِ بَيْنَهُمْ ، وَلَمْ يَخْدِشْ مِنْهُمْ أَحَدًا ، وَلَمْ يَنْكَأْهُ شَيْئًا[1] ، وَوَجَدُوا مَعَهُمْ رَجُلا ، فَعَدُّوهُمْ فَوَجَدُوهُمْ سَبْعَةً ، فَقَالُوا : مَا بَالُ هَذَا السَّابِعِ إِنَّمَا كَانُوا سِتَّةً ؟ فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ السَّابِعُ ، وَكَانَ مَلَكًا مِنَ الْمَلائِكَةِ ، فَلَطَمَهُ لَطْمَةً فَصَارَ فِي الْوَحْشِ ، فَكَانَ فِيهِمْ سَبْعَ سِنِينَ ، لا يَرَاهُ وَحْشِيٌّ إِلا أَتَاهُ حَتَّى يَنْكِحَهُ ، يُقْتَصُّ مِنْهُ مَا كَانَ يَصْنَعُ بِالرِّجَالِ ، ثُمَّ إِنَّهُ رَجَعَ وَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ مُلْكَهُ ، فَكَانُوا أَكْرَمَ خَلْقِ اللَّهِ عَلَيْهِ . ثُمَّ إِنَّ الْمَجُوسَ وَشَوْا بِهِ ثَانِيَةً ، فَأَلْقَوْا أَسَدًا فِي بِئْرٍ قَدْ ضَرِيَ ، فَكَانُوا يُلْقُونَ إِلَيْهِ الصَّخْرَةَ فيلتقمها ، فَأَلْقَوْا إِلَيْهِ دَانْيَالَ ، فَقَامَ الأَسَدُ فِي جَانِبٍ ، ودَانْيَالُ فِي جَانِبٍ لا يَمَسُّهُ ، فَأَخْرَجُوهُ ، وَقَدْ كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ خَدَّ لَهُمْ خَدًّا ، فَأَوْقَدَ فِيهِ نَارًا ، حَتَّى إِذَا أَجَّجَهَا قَذَفَهُمْ فِيهَا ، فَأَطْفَأَهَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يَنَلْهُمْ مِنْهَا شَيْءٌ . ثُمَّ إِنَّ بُخْتَنَصَّرَ رَأَى بَعْدَ ذَلِكَ فِي مَنَامِهِ صَنَمًا رَأْسُهُ مِنْ ذَهَبٍ ، وَعُنُقُهُ مِنْ شَبَهٍ[2] ، وَصَدْرُهُ مِنْ حَدِيدٍ ، وَبَطْنُهُ أَخْلاطُ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ وَقَوَارِيرَ ، وَرِجْلاهُ مِنْ فَخَّارٍ ، فَبَيْنَا هُوَ قَائِمٌ يَنْظُرُ ، إِذْ جَاءَتْ صَخْرَةٌ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ قِبَلِ الْقِبْلَةِ ،

---

(١) نكأ العدو : جرحه وقتله .

(٢) الشبه : النحاس الأصفر . اهـ (التاج) .

[٣٤/١٥] فَكَسَرَتِ الصَّنَمَ فَجَعَلَتْهُ هَشِيمًا ، فَاسْتَيْقَظَ فَزِعًا وَأُنْسِيهَا ،/ فَدَعَا السَّحَرَةَ وَالْكَهَنَةَ ، فَسَأَلَهُمْ فَقَالَ : أَخْبِرُونِي عَمَّا رَأَيْتُ ، فَقَالُوا لَهُ : لا ، بَلْ أَنْتَ أَخْبِرْنَا مَا رَأَيْتَ فَنَعْبُرُهُ لك قَالَ : لا أَدْرِي قَالُوا لَهُ : فَهَؤُلاءِ الْفِتْيَةُ الَّذِينَ تُكْرِمُهُمْ ، فَادْعُهُمْ فَاسْأَلْهُمْ ، فَإِنْ هُمْ لَمْ يُخْبِرُوكَ بِمَا رَأَيْتَ : أَقْتُلُهُ فَأَرْسَلَ إِلَى دَانْيَالَ وَأَصْحَابِهِ ، فَدَعَاهُمْ ، فَقَالَ لَهُمْ : أَخْبِرُونِي مَاذَا رَأَيْتُ ؟ فَقَالَ لَهُ دَانْيَالُ : بَلْ أَنْتَ أَخْبِرْنَا مَا رَأَيْتَ فَنَعْبُرُهُ لَكَ ، قَالَ : لا أَدْرِي قَدْ نُسِّيتُهَا ، فَقَالَ لَهُ دَانْيَالُ : كَيْفَ نَعْلَمُ رُؤْيَا لَمْ تُخْبِرْنَا بِهَا ؟ فَأَمَرَ الْبَوَّابَ أَنْ يَقْتُلَهُمْ ، فَقَالَ دَانْيَالُ لِلْبَوَّابِ : إِنَّ الْمَلِكَ إِنَّمَا أَمَرَ بِقَتْلِنَا مِنْ أَجْلِ رُؤْيَاهُ ، فَأَخِّرْنَا ثَلاثَةَ أَيَّامٍ ، فَإِنْ نَحْنُ أَخْبَرْنَا الْمَلِكَ بِرُؤْيَاهُ وَإِلا فَاضْرِبْ أَعْنَاقَنَا ، فَأَجَّلَهُمْ فَدَعُوا اللَّهَ ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ أَبْصَرَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ رُؤْيَا بُخْتَنَصَّرَ عَلَى حِدَةٍ ، فَأَتَوُا الْبَوَّابَ فَأَخْبَرُوهُ ، فَدَخَلَ عَلَى الْمَلِكِ فَأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ : أَدْخِلْهُمْ عَلَيَّ ، وَكَانَ بختنصر لا يَعْرِفُ مِنْ رُؤْيَاهُ شَيْئًا ، إِلا شَيْئًا يَذْكُرُونَهُ ، فَقَالُوا لَهُ : أَنْتَ رَأَيْتَ كَذَا وَكَذَا ، فَقَصُّوهَا عَلَيْهِ ، فَقَالَ : صَدَقْتُمْ ، قَالُوا : نَحْنُ نَعْبُرُهَا لَكَ . أَمَّا الصَّنَمُ الَّذِي رَأَيْتَ رَأْسَهُ مِنْ ذَهَبٍ ، فَإِنَّهُ مَلِكٌ حَسَنٌ مِثْلُ الذَّهَبِ ، وَكَانَ قَدْ مَلَكَ الأَرْضَ كُلَّهَا ، وَأَمَّا الْعُنُقُ مِنَ الشَّبَهِ[1] ، فَهُوَ مُلْكُ ابْنِكَ بَعْدُ ، يَمْلِكُ فَيَكُونُ مُلْكُهُ حَسَنًا ، وَلا يَكُونُ مِثْلَ الذَّهَبِ وَأَمَّا صَدْرُهُ الَّذِي مِنْ حَدِيدٍ فَهُوَ مُلْكُ أَهْلِ فَارِسَ ، يَمْلِكُونَ بَعْدَ ابْنِكَ ، فَيَكُونُ مُلْكُهُمْ شَدِيدًا مِثْلَ الْحَدِيدِ ، وَأَمَّا بَطْنُهُ الأَخْلاطُ ، فَإِنَّهُ يَذْهَبُ مُلْكُ أَهْلِ فَارِسَ ، وَيَتَنَازَعُ النَّاسُ الْمُلْكَ فِي كُلِّ قَرْيَةٍ حَتَّى يَكُونَ الْمَلِكُ يَمْلِكُ الْيَوْمَ وَالْيَوْمَيْنِ ، وَالشَّهْرَ وَالشَّهْرَيْنِ ، ثُمَّ يُقْتَلُ ، فَلا يَكُونُ لِلنَّاسِ قِوَامٌ عَلَى ذَلِكَ ، كَمَا لَمْ يَكُنْ لِلصَّنَمِ قِوَامٌ عَلَى رِجْلَيْنِ مِنْ فَخَّارٍ ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ ، إِذْ بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيًّا مِنْ أَرْضِ الْعَرَبِ ، فَأَظْهَرَهُ عَلَى بَقِيَّةِ مُلْكِ أَهْلِ فَارِسَ ، وَبَقِيَّةِ مُلْكِ ابْنِكَ وَمُلْكِكَ ، فَدَمَّرَهُ وَأَهْلَكَ حَتَّى لا يَبْقَى مِنْهُ شَيْءٌ ، كَمَا جَاءَتِ الصَّخْرَةُ فَهَدَمَتِ الصَّنَمَ ، فَعَطَفَ عَلَيْهِمْ بُخْتَنَصَّرَ فَأَحَبَّهُمْ ثُمَّ إِنَّ الْمَجُوسَ وَشَوْا بِدَانْيَالَ ، فَقَالُوا : إِنَّ دَانْيَالَ إِذَا شَرِبَ الْخَمْرَ لَمْ يَمْلِكْ نَفْسَهُ ، أَنْ يَبُولَ ، وَكَانَ ذَلِكَ فِيهِمْ عَارًا ، فَجَعَلَ لَهُمْ بُخْتَنَصَّرَ طَعَامًا ، فَأَكَلُوا وَشَرِبُوا ، وَقَالَ لِلْبَوَّابِ : انْظُرْ أَوَّلَ مَنْ يَخْرُجُ عَلَيْكَ يَبُولُ ، فَاضْرِبْهُ بِالطَّبَرْزِينِ[2] ، وَإِنْ قَالَ : أَنَا بُخْتَنَصَّرَ ، فَقُلْ : كَذَبْتَ ، بُخْتَنَصَّرَ أَمَرَنِي فَحَبَسَ اللَّهُ عَنْ دَانْيَالَ الْبَوْلَ ، وَكَانَ أَوَّلُ مَنْ قَامَ مِنَ الْقَوْمِ يُرِيدُ الْبَوْلَ بُخْتَنَصَّرَ ، فَقَامَ مُدِلا ، وَكَانَ ذَلِكَ لَيْلا ، يَسْحَبُ ثِيَابَهُ ، فَلَمَّا رَآهُ الْبَوَّابُ شَدَّ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : أَنَا بُخْتَنَصَّرُ ، فَقَالَ : كَذَبْتَ .

---

(١) الشَّبَهُ والشِّبْهُ : من أنواع النحاس .

(٢) الطبرزين : فارسي ، وهو الفأس الذي يحمله الفرسان يقاتلون به .

تَنَصَّرَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْتُلَ أَوَّلَ مَنْ يَخْرُجُ ، فَضَرَبَهُ فَقَتَلَهُ .

١٠٩٧ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ أَبِي الْمُعَلَّى ، قَالَ : سَمِعْتُ بيدَ بْنَ جُبَيْرٍ ، قَالَ : بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي الْمَرَّةِ الأُولَى سَنْحَارِيبَ . قَالَ : فَرَدَّ اللَّهُ لَهُمُ الْكَرَّةَ يْهِمْ ، كَمَا قَالَ ، قَالَ : ثُمَّ عَصَوْا رَبَّهُمْ وَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ ، فَبَعَثَ عَلَيْهِمْ فِي الْمَرَّةِ الآخِرَةِ تَنَصَّرَ ، فَقَتَلَ الْمُقَاتِلَةَ ، وَسَبَى الذُّرِّيَّةَ ، وَأَخَذَ مَا وَجَدَ مِنَ الأَمْوَالِ ، وَدَخَلُوا بَيْتَ الْمَقْدِسِ ، كَمَا لَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا﴾ . خَلُوهُ فَتَبَّرُوهُ وَخَرَّبُوهُ وَأَلْقَوْا فِيهِ مَا اسْتَطَاعُوا مِنَ الْعَذِرَةِ وَالْحَيْضِ وَالْجِيَفِ وَالْقَذَرِ ، فَقَالَ اللَّهُ : عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾ . فَرَحِمَهُمْ فَرَدَّ إِلَيْهِمْ مُلْكَهُمْ / وَخَلَّصَ مَنْ كَانَ فِي [٣٥/١٥]
يهِمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَقَالَ لَهُمْ : ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾ . فَقَالَ أَبُو الْمُعَلَّى : وَلا أَعْلَمُ ذَلِكَ ، مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ ، وَلَمْ يَعِدْهُمُ الرَّجْعَةَ إِلَى مُلْكِهِمْ .

١٠٩٨ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي حَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ جَمِيعًا ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، ﴿فَإِذَا جَآءَ عْدُ ٱلْآخِرَةِ لِيَسُـۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾ . قَالَ : بَعَثَ مَلِكُ فَارِسَ بِبَابِلَ جَيْشًا ، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ بُخْتَنَصَّرَ ، تَوْا بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَدَمَّرُوهُمْ ، فَكَانَتْ هَذِهِ الآخِرَةُ وَوَعْدُهَا .

١٠٩٩ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ . قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ جَاهِدٍ ، نَحْوَهُ .

١١٠٠ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ :

١٠٩٧ ـ إسناده صحيحٌ . وأبو المعلى : هو يحيى بن ميمون العطار الكوفيُّ . ثقةٌ .

١٠٩٨ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم في (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٨٣/٤ عزاه للمصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

١٠٩٩ ـ إسناده ضعيفٌ . وهو مكرر (٤/١٤) .

١١٠٠ ـ شيخ المصنف القاسم ، لم أجد له ترجمة . والحسين : هو ابن بشر بن عبد الحميد الطرسوسيّ . وثَّقَهُ نسائيُّ وقال مرَّةً : لا بأس به . أمَّا الحجاج : فهو ابن محمد المصيصي الأعور . ثقةٌ ثبتٌ . وابنُ جريج قد صرَّح لتحديث بينه وبين شيخه فحسبُك كما قال الإمامُ أحمد . ويعلى بن مسلم : ثقةٌ من رجال الشيخين . وذكره سيوطيُّ في الدر المنثور ١٨٢/٤ وعزاه للمصنف .

ثني يَعْلَى بْنُ مُسْلِمٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : لَمَّا ضَرَبَ بُخْتَنَصَّرَ الْمَلِكَ بِجِرَانِهِ[1] ، قَالَ : ثا
فَمَنِ اسْتَأْخَرَ مِنْكُمْ بَعْدَهَا فَلْيَمْشِ إِلَى خَشَبَتِهِ ، فَغَزَا الشَّامَ ، فَذَلِكَ حِينَ قَتَلَ وَأَخْرَبَ بَيْتَ الْمَقْدِس
وَنَزَعَ حِلْيَتَهُ ، فَجَعَلَهَا آنِيَةً لِيَشْرَبَ فِيهَا الْخُمُورَ ، وَخُوَانًا[2] يَأْكُلُ عَلَيْهِ الْخَنَازِيرَ ، وَحَمَلَ التَّوْ
مَعَهُ ، ثُمَّ أَلْقَاهَا فِي النَّارِ ، وَقَدِمَ فِيمَا قَدِمَ بِهِ مِائَةَ وَصِيفٍ[3] مِنْهُمْ دانيال وَعزريا وَحننيا وَ مشائيل
فَقَالَ لإِنْسَانٍ : أَصْلِحْ لِي أَجْسَامَ هَؤُلاءِ لِعَلِّي أَخْتَارُ مِنْهُمْ أَرْبَعَةً يَخْدُمُونَنِي ، فَقَالَ دانيا
لأَصْحَابِهِ : إِنَّمَا نُصِرُوا عَلَيْكُمْ بِمَا غَيَّرْتُمْ مِنْ دِينِ آبَائِكُمْ ، لا تَأْكُلُوا لَحْمَ الْخِنْزِيرِ ، وَلا تَشْرَبُوا الْخَمْ
فَقَالُوا لِلَّذِي يُصْلِحُ أَجْسَامَهُمْ : هَلْ لَكَ أَنْ تُطْعِمَنَا طَعَامًا ، هُوَ أَهْوَنُ عَلَيْكَ فِي الْمُؤْنَةِ مَا تُطْ
أَصْحَابَنَا ، فَإِنْ لَمْ نَسْمَنْ قَبْلَهُمْ رَأَيْتَ رَأْيَكَ ، قَالَ : مَاذَا ؟ قَالَ : خبز الشعير وَالْكُرَّاثِ ، فف
فسمنوا قبل أصحابهم ، فأخذهم بختنصر يخدمونه ، [فبينما هم كذلك ، إذ رأى][4] بختنص
رؤيا ، فجلس فنسيها ، فعاد فرقد فرآها ، فقام فنسيها ، ثم عاد فرقد فرآها ، فخرج إلى الحجر
فنسيها ، فلما أصبح دعا العلماء والكهان ، فقال أخبروني بما رأيت البارحة ، وأولوا لِي رُؤْيَايَ
وَإِلا فَلْيَمْشِ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ إِلَى خَشَبَتِهِ ، مَوْعِدُكُمْ ثَالِثَةٌ . فَقَالُوا : هذا لَوْ أَخْبَرَنَا بِرُؤْيَاهُ ، وَذَ
كَلامًا لَمْ أَحْفَظْهُ ، قَالَ : وَجَعَلَ دَانْيَالَ كلما مَرَّ بِهِ أَحَدٌ مِنْ قَرَابَتِهِ ، يَقُولُ : لَوْ دَعَانِي الْمَلِكُ لأَخْبَرْ
بِرُؤْيَاهُ ، وَلأَوَّلْتُهَا لَهُ ، قَالَ : فَجَعَلُوا يَقُولُونَ : مَا أَحْمَقَ هَذَا الْغُلامَ الإِسْرَائِيلِيَّ إِلَى أَنْ مَرَّ بِهِ كَهْلٌ
فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَأَخْبَرَهُ ، فَدَعَاهُ فَقَالَ : مَاذَا رَأَيْتُ ؟ قَالَ : رَأَيْتَ تِمْثَالا ، قَالَ : إِيهِ ، قَالَ
وَرَأْسُهُ مِنْ ذَهَبٍ ، قَالَ : إِيهِ ، قَالَ : وَعُنُقُهُ مِنْ فِضَّةٍ ، قَالَ : إِيهِ ، قَالَ : وَصَدْرُهُ مِنْ حَدِيدٍ ، قَالَ
إِيهِ ، قَالَ : وَبَطْنُهُ مِنْ صُفْرٍ ، قَالَ : إِيهِ ، قَالَ : وَرِجْلاهُ مِنْ آنُكٍ[5] ، قَالَ : إِيهِ ، قَالَ : وَقَدَمَاهُ مِ
فَخَّارٍ ، قَالَ : هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ ؟ قَالَ : إِيهِ ، قَالَ : فَجَاءَتْ حَصَاةٌ فَوَقَعَتْ فِي رَأْسِهِ ، ثُمَّ فِي عُنُقِهِ
ثُمَّ فِي صَدْرِهِ ، ثُمَّ فِي بَطْنِهِ ، ثُمَّ فِي رِجْلَيْهِ ، ثُمَّ فِي قَدَمَيْهِ ، قَالَ : فَأَهْلَكَتْهُ . قَالَ : فَمَا هَذَا ؟ قَالَ
أَمَّا الذَّهَبُ فملكك ، وَأَمَّا الْفِضَّةُ فَمُلْكُ ابْنِكَ مِنْ بَعْدَكَ ، ثُمَّ مُلْكُ ابْنِ ابْنِكَ ، قَالَ : وَأَمَّا الْفَخَّ
فَمُلْكُ النِّسَاءِ ، فَكَسَاهُ جُبَّةً من حديد وَسَوْرَةً وَطَافَ بِهِ فِي الْقَرْيَةِ ، وَأَجَازَ خَاتَمَهُ ، فَلَمَّا رَأَتْ ذَلِ

---

(١) ضرب له الملك بجرانه : ثبت له الملك واستقر .

(٢) الخوان : ما يؤكل عليه .

(٣) الوصيف : الخادم .

(٤) زيادة من نسخة أخرى .

(٥) الصُّفر : النحاس ، والآنك : الرصاص .

ـس ، قَالُوا : مَا الأَمْرُ إِلا أَمْرُ هَذَا الإِسْرَائِيلِيِّ ، فَقَالُوا : ائْتُوهُ مِنْ نَحْوِ الْفِتْيَةِ الثَّلاثَةِ ، وَلا تَذْكُرُوا لَهُ
ـيَالَ ، فَإِنَّهُ لا يُصَدِّقُكُمْ عَلَيْهِ ، فَأَتَوْهُ ، فَقَالُوا : إِنَّ هَؤُلاءِ الْفِتْيَةَ الثَّلاثَةَ لَيَسُوا عَلَى دِينِكَ ، وَآيَةُ ذَلِكَ
ـكَ / إِنْ قَرَّبْتَ إِلَيْهِمْ لَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَالْخَمْرِ لَمْ يَأْكُلُوا وَلَمْ يَشْرَبُوا ، فَأَمَرَ بِحَطَبٍ كَثِيرٍ فَوُضِعَ ، ثُمَّ [٣٦/١٥]
ـنَاهُمْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَوْقَدَ فِيهِ نَارًا ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ يَبُولُ ، فَإِذَا هُمْ يَتَحَدَّثُونَ ، وَإِذَا مَعَهُمْ رَابِعٌ
ـوحُ عَلَيْهِمْ يُصَلِّي ، قَالَ : مَنْ هَذَا يَا دَانْيَالُ ؟ قَالَ : هَذَا جِبْرِيلُ ، إِنَّكَ ظَلَمْتَهُمْ ، قَالَ : ظَلَمْتُهُمْ
ـبِهِمْ يَنْزِلُوا ، فَأَمَرَ بِهِمْ فَنَزَلُوا ، قَالَ : وَمَسَخَ اللَّهُ تَعَالَى بُخْتَنَصَّرَ مِنَ الدَّوَابِّ كُلِّهَا ، فَجَعَلَ مِنْ كُلِّ
ـنْفٍ مِنَ الدَّوَابِّ رَأْسَهُ رَأْسُ سَبْعٍ مِنَ السِّبَاعِ الأَسَدُ ، وَمِنَ الطَّيْرِ النَّسْرُ ، وَمَلَكَ ابْنُهُ فَرَأَى كَفًّا
ـرَجَتْ بَيْنَ لَوْحَيْنِ ، ثُمَّ كَتَبَتْ سَطْرَيْنِ ، فَدَعَا الْكُهَّانَ وَالْعُلَمَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ فِي ذَلِكَ عِلْمًا ،
ـالَتْ لَهُ أُمُّهُ : إِنَّكَ لَوْ أَعَدْتَ إِلَى دَانْيَالَ مَنْزِلَتَهُ الَّتِي كَانَتْ لَهُ مِنْ أَبِيكَ أَخْبَرَكَ ، وَكَانَ قَدْ جَفَاهُ ،
ـعَاهُ ، فَقَالَ : إِنِّي مُعِيدٌ إِلَيْكَ مَنْزِلَتَكَ مِنْ أَبِي ، فَأَخْبِرْنِي مَا هَذَانِ السَّطْرَانِ ؟ قَالَ : أَمَا أَنَّ تُعِيدَ إِلَيَّ
ـزِلَتِي مِنْ أَبِيكَ ، فَلا حَاجَةَ لِي بِذَاكَ ، وَأَمَّا هَذَانِ السَّطْرَانِ فَإِنَّكَ تُقْتَلُ اللَّيْلَةَ ، فَأَخْرَجَ مَنْ فِي
ـقَصْرِ أَجْمَعِينَ ، وَأَمَرَ بِقفله ، فَأُقْفِلَتِ الأَبْوَابُ عَلَيْهِ ، وَأَدْخَلَ مَعَهُ آمَنُ أَهْلِ الْقَرْيَةِ فِي نَفْسِهِ مَعَهُ
ـيْفٌ ، فَقَالَ : مَنْ جَاءَكَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ فَاقْتُلْهُ ، وَإِنْ قَالَ أَنَا فُلانٌ ، وَبَعَثَ اللَّهُ عليه البطن ، فجعل
ـشي حتى كان شطر الليل ، فرقد ورقد صاحبه ، ثم نبهه البطن ، فذهب يمشي والآخر نائم ،
ـجع فاستيقظ به ، فقال له : أَنَا فُلانٌ ، فَضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ فَقَتَلَهُ .

١١٠١ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلِهِ : ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ
ـحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ﴾ . آخِرُ الْعُقُوبَتَيْنِ ﴿لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ
ـلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ . كَمَا دَخَلَهُ عَدُوُّهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ ﴿وَلِيُتَبِّرُوا مَا
ـعَلَوْا تَتْبِيرًا﴾ . فَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي الآخِرَةِ بُخْتَنَصَّرَ الْبَابِلِيَّ الْمَجُوسِيَّ ، أَبْغَضُ خَلْقِ اللَّهِ إِلَيْهِ ، فَسَبَا
ـقَتَلَ وَخَرَّبَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ ، وَسَامَهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ .

١١٠٢ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ،

١١٠١ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١/١٤) .

١١٠٢ ـ رجاله ثقاتٌ . مكرر (٥/١٤) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٣٨) عن معمر به . وذكره
ـسيوطيُّ ١٨٣/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

قَالَ : فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ من المرتين ﴿لِيَسُـۥٓـُٔواْ وُجُوهَكُمْ﴾ . قَالَ : لِيُقَبِّحُوا وُجُوهَكُ
﴿وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيرًا﴾ . قَالَ : يُدَمِّرُوا مَا عَلَوْا تَدْمِيرًا(*) ، قَالَ : هُوَ بُخْتَنَصَّرَ ، بَعَثَهُ اللَّهُ عَلَيْ
فِي الْمَرَّةِ الآخِرَةِ .

١١٠٣ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - قَالَ : «فَلَمَّا أَفْسَدُوا بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي الْمَرَّةِ الآخِ بُخْتَنَصَّرَ ، فَخَرَّبَ الْمَسَاجِدَ وَتَبَّرَ مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا» .

١١٠٤ - حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، قَالَ : ثني ابْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : فِيمَا بَلَغَنِي اسْتَخْلَفَ اللَّهُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بَعْدَ ذَلِكَ ، يَعْنِي بَعْدَ قَتْلِهِمْ شِعْيَاءَ رَجُلا مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ : ياشيةُ آمُوصَ ، فَبَعَثَ اللَّهُ الْخَضِرَ نَبِيًّا ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيمَا قَدْ بَلَغَنِي ، يَقُولُ : «إِنَّمَا سُمِّيَ الْخَ خَضِرًا ، لأَنَّهُ جَلَسَ عَلَى فَرْوَةٍ بَيْضَاءَ ، فَقَامَ عَنْهَا وَهِيَ تَهْتَزُّ خَضْرَاءَ» . قَالَ : وَاسْمُ الْخَضِرِ فِ كَانَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ يَزْعُمُ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ : أرميا بْنُ حلقيا ، وَكَانَ مِنْ سِبْطِ هَارُونَ بْنِ عِمْرَا عليه السلام - .

١١٠٥ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلِ بْنِ عَسْكَرٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ زَنْجُوَيْهِ ، قَالا : إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ مَعْقِلٍ ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ .

(*) كذا قال في «بهجة الأريب» .

١١٠٣ - سنده ضعيفٌ جدًا . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءُ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم بـ (١٠/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٨٠/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

١١٠٤ - إسناده ضعيفٌ جدًا . شيخ المصنف : هو محمد بن حميد أبو عبدالله الرازي . متروكٌ ، وكذَّبه جما من أهل الرَّي . وسلمة : هو ابنُ الفضل الأبرش ضعيفٌ . قال البخاريُّ : عنده مناكير . وهَّنه عليٌّ . قال عليٌّ : ما خر من الري حتى رمينا بحديثه . اهـ . وضعَّفه غيرُ واحد من العلماء . ووثَّقهُ ابنُ معين وكتب عنه وأبو داود وابنُ سعد وا حبان . ثم الحديث معضلٌ .

قوله : «إنما سُمِّيَ الخضرُ خضرًا . .» صحيحٌ . أخرجه البخاريُّ (٣٤٠٢) ، والترمذيُّ (٣١٥١) وغيرهما عن أ هريرة مرفوعًا .

١١٠٥ - هذا إسنادٌ صحيحٌ . عبد الصمد بن معقل : هو ابن منبه ، ابن أخي وهب بن منبه . لم أجد من جرّحه بل وثَّ ابنُ معين والعجليُّ . وإسماعيل بن عبد الكريم : هو ابن معقل بن منبه ، ابن أخي عبد الصمد بن معقل . لم أجد من جرّحه وثَّقه ابنُ معين وابنُ حبان ، وزاد ابنُ معين : رجل صدق . وقال النسائيُّ : ليس به بأس . وقال مسلمة بن قاسم : جائز الحديث

١١٠٦ - وَحَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَمَّنْ لا يُتَّهَمُ ، عَنْ
ـبِ بْنِ مُنَبِّهٍ الْيَمَانِيِّ - وَاللَّفْظُ لِحَدِيثِ ابْنِ حُمَيْدٍ - أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى / لإِرْمِيَا [٣٧/١٥]
ـنَ بَعَثَهُ نَبِيًّا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ : يَا إِرْمِيَا مِنْ قَبْلِ أَنْ أَخْلُقَكَ اخْتَرْتُكَ ، وَمِنْ قَبْلِ أَنْ أُصَوِّرَكَ فِي بَطْنِ
ـكَ قَدَّسْتُكَ ، وَمِنْ قَبْلِ أَنْ أُخْرِجَكَ مِنْ بَطْنِ أُمِّكَ طَهَّرْتُكَ ، وَمِنْ قَبْلِ أَنْ تَبْلُغَ السَّعْيَ نَبَّأْتُكَ ،
ـنْ قَبْلِ أَنْ تَبْلُغَ الأَشُدَّ اخْتَرْتُكَ ، وَلأَمْرٍ عَظِيمٍ اجْتَبَأْتُكَ ، فَبَعَثَ اللَّهُ إِرْمِيَا إِلَى ذَلِكَ الْمَلِكِ مِنْ بَنِي
ـرَائِيلَ يُسَدِّدُهُ وَيَرْشُدُهُ ، وَيَأْتِيهِ بِالْخَبَرِ مِنَ اللَّهِ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ ، قَالَ : ثُمَّ عَظُمَتِ الأَحْدَاثُ فِي
ـلِ إِسْرَائِيلَ ، وَرَكِبُوا الْمَعَاصِيَ ، وَاسْتَحَلُّوا الْمَحَارِمَ ، وَنَسُوا مَا كَانَ اللَّهُ تَعَالَى صَنَعَ بِهِمْ ، وَمَا نَجَّاهُمْ
ـنْ عَدُوِّهِمْ سَنْحَارِيبَ وجنوده ، فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى إِرْمِيَاءَ : أَنِ ائْتِ قَوْمَكَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ،
ـقُصْ عَلَيْهِمْ مَا آمُرُكَ بِهِ ، وَذَكِّرْهُمْ نِعْمَتِي عَلَيْهِمْ ، وَعَرِّفْهُمْ أَحْدَاثَهُمْ ، فَقَالَ إِرْمِيَاءُ : إِنِّي
ـعِيفٌ إِنْ لَمْ تُقَوِّنِي ، وَعَاجِزٌ إِنْ لَمْ تُبَلِّغْنِي ، وَمُخْطِئٌ إِنْ لَمْ تُسَدِّدْنِي ، وَمَخْذُولٌ إِنْ لَمْ تَنْصُرْنِي ،
ـلِيلٌ إِنْ لَمْ تُعِزَّنِي . قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَوَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ الأُمُورَ كُلَّهَا تَصْدُرُ عَنْ مَشِيئَتِي ، وَأَنَّ
ـلُوبَ كُلَّهَا وَالأَلْسِنَةَ بِيَدِي ، أُقَلِّبُهَا كَيْفَ شِئْتُ ، فَتُطِيعُنِي ، وَإِنِّي أَنَا اللَّهُ الَّذِي لا شَيْءَ مِثْلِي ،
ـتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ وَمَا فِيهِنَّ بِكَلِمَتِي ، وَأَنَا كَلَّمْتُ الْبِحَارَ ، فَفَهِمَتْ قَوْلِي ، وَأَمَرْتُهَا
ـقَلَتْ أَمْرِي ، وَحَدَّدْتُ عَلَيْهَا بِالْبَطْحَاءِ(*) فَلا تَعَدَّى حَدِّي ، تَأْتِي بِأَمْوَاجٍ كَالْجِبَالِ ، حَتَّى إِذَا
ـغَتْ حَدِّي أَلْبَسْتُهَا مَذَلَّةَ طَاعَتِي خَوْفًا وَاعْتِرَافًا لأَمْرِي ، إِنِّي مَعَكَ وَلَنْ يَصِلَ إِلَيْكَ شَيْءٌ مَعِي ،
ـنْ بَعَثْتُكَ إِلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ مِنْ خَلْقِي ، لِتُبَلِّغَهُمْ رِسَالاتِي ، وَلِتَسْتَحِقَّ بِذَلِكَ مِثْلَ أَجْرِ مَنْ تَبِعَكَ
ـهُمْ لا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا ، وَإِنْ تُقَصِّرْ عَنْهَا فَلَكَ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ تَرَكَتْ فِي عَمَاهُ لا
ـقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئًا ، انْطَلِقْ إِلَى قَوْمِكَ فَقُلْ : إِنَّ اللَّهَ ذَكَرَ لَكُمْ صَلاحَ آبَائِكُمْ ، فَحَمَلَهُ
ـلِكَ عَلَى أَنْ يَسْتَتِيبَكُمْ يَا مَعْشَرَ الأَبْنَاءِ ، وَسَلْهُمْ كَيْفَ وَجَدَ آبَاؤُهُمْ مَغَبَّةَ طَاعَتِي ، وَكَيْفَ وَجَدُوا
ـمْ مَغَبَّةَ مَعْصِيَتِي ، وَهَلْ عَلِمُوا أَنَّ أَحَدًا قَبْلَهُمْ أَطَاعَنِي فَشَقِيَ بِطَاعَتِي ، أَوْ عَصَانِي فَسَعِدَ

١١٠٦ - إسناده ضعيفٌ جدًا . شيخ المصنف : هو محمد بن حميد أبو عبدالله الرازي . متروكٌ ، وكذَّبه جماعةٌ
ـن أهل الرَّي . وسلمة : هو ابنُ الفضل الأبرش ضعيفٌ . ومحمد بن إسحاق : صدوقٌ يدلس . وقد استخدم ما يدل
ـليه قطعًا فلم يُسمّ من حدثه عن وهب بن منبه .

وقرن المصنف هذا الإسناد بالذي قبله ولكنه اعتمد متن حديث محمد بن حميد . ثم الحديث معضلٌ .

(*) الأبطح : المكان المتسع يمر به السيل ، فيترك فيه الرمل والحصى الصغار . اهـ (الوسيط) .

بِمَعْصِيَتِي ، فَإِنَّ الدَّوَابَّ مَا تَذْكُرُ أَوْطَانَهَا الصَّالِحَةَ فَتَتْنَابُهَا ، وَإِنَّ هَؤُلاءِ الْقَوْمَ قَدْ رَتَعُوا فِي مُ
الْهَلَكَةِ . أَمَّا أَحْبَارُهُمْ وَرُهْبَانُهُمْ فَاتَّخَذُوا عِبَادِي خَوَلا لِيَعْبُدُوهُمْ دُونِي وَتَحَكَّمُوا فِيهِمْ بِغَيْرِ كِ
حَتَّى أَجْهَلُوهُمْ أَمْرِي ، وَأَنْسَوْهُمْ ذِكْرِي ، وَغَرُّوهُمْ مِنِّي . أَمَّا أُمَرَاؤُهُمْ وَقَادَاتُهُمْ فَبَطِرُوا نِعْمَةَ
وَأَمِنُوا مَكْرِي ، وَنَبَذُوا كِتَابِي ، وَنَسَوْا عَهْدِي ، وَغَيَّرُوا سُنَّتِي ، فَأَدَانَ لَهُمْ عِبَادِي بِالطَّاعَةِ الَّتِي
تَنْبَغِي إِلا لِي ، فَهُمْ يُطِيعُوهُمْ فِي مَعْصِيَتِي ، وَيُتَابِعُونَهُمْ عَلَى الْبِدَعِ الَّتِي يَبْتَدِعُونَ فِي دِينِي جَ
عَلَيَّ وَغِرَّةً وَفِرْيَةً عَلَيَّ وَعَلَى رُسُلِي (*) ، فَسُبْحَانَ جَلالِي وَعُلُوِّ مَكَانِي ، وَعِظَمِ شَأْنِي ، فَهَلْ يَنْ
لِبَشَرٍ أَنْ يُطَاعَ فِي مَعْصِيَتِي ، وَهَلْ يَنْبَغِي لِي أَنْ أَخْلُقَ عِبَادًا أَجْعَلُهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِي . وَأَمَّا قُرَّاؤُ
وَفُقَهَاؤُهُمْ فَيَتَعَبَّدُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ، وَيَتَزَيَّنُونَ بِعِمَارَتِهَا لِغَيْرِي ، لِطَلَبِ الدُّنْيَا بِالدِّينِ ، وَيَتَفَقَّهُ
فِيهَا لِغَيْرِ الْعِلْمِ ، وَيَتَعَلَّمُونَ فِيهَا لِغَيْرِ الْعَمَلِ . وَأَمَّا أَوْلادُ الأَنْبِيَاءِ ، فَمُكْثِرُونَ مَقْهُورُونَ مُغَيَّرُو
يَخُوضُونَ مَعَ الْخَائِضِينَ ، وَيَتَمَنَّوْنَ عَلَيَّ مِثْلَ نُصْرَةِ آبَائِهِمْ وَالْكَرَامَةِ الَّتِي أَكْرَمْتُهُمْ بِهَا ، وَيَزْعُمُ
أَنْ لا أَحَدَ أَوْلَى بِذَلِكَ مِنْهُمْ مِنِّي بِغَيْرِ صِدْقٍ وَلا تَفَكُّرٍ وَلا تَدَبُّرٍ ، وَلا يَذْكُرُونَ كَيْفَ كَانَ صَ
آبَائِهِمْ لِي ، وَكَيْفَ كَانَ جِدُّهُمْ فِي أَمْرِي حِينَ غَيَّرَ الْمُغَيِّرُونَ ، وَكَيْفَ بَذَلُوا أَنْفُسَهُمْ وَدِمَاءَهُ
فَصَبَرُوا وَصَدَقُوا حَتَّى عَزَّ أَمْرِي ، وظهر دِينِي ، فَتَأَنَّيْتُ بِهَؤُلاءِ الْقَوْمِ لَعَلَّهُمْ يَسْتَجِيبُونَ ، /فَأَطْوَلْ [٣٨/١٥]
لَهُمْ ، وَصَفَحْتُ عَنْهُمْ ، لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ، فَأَكْثَرْتُ وَمَدَدْتُ لَهُمْ فِي الْعُمُرِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُو
فَأَعْذَرْتُ فِي كُلِّ ذَلِكَ ، أُمْطِرُ عَلَيْهِمُ السَّمَاءَ ، وَأُنْبِتُ لَهُمُ الأَرْضَ ، وَأُلْبِسُهُمُ الْعَافِيَةَ ، وَأُظْهِرُ
عَلَى الْعَدُوِّ ، فَلا يَزْدَادُونَ إِلا طُغْيَانًا وَبُعْدًا مِنِّي ، فَحَتَّى مَتَى هَذَا ؟ أَبِي يَتَمَرَّسُونَ ؟ أَمْ إِيَّا
يُخَادِعُونَ ؟ وَإِنِّي أَحْلِفُ بِعِزَّتِي لأُقَيِّضَنَّ لَهُمْ فِتْنَةً يَتَحَيَّرُ فِيهَا الْحَلِيمُ ، وَيَضِلُّ فِيهَا رَأْيُ ذِي الرَّأْ
وَحِكْمَةُ الْحَكِيمِ ، ثُمَّ لأُسَلِّطَنَّ عَلَيْهِمْ جَبَّارًا قَاسِيًا عَاتِيًا ، أُلْبِسُهُ الْهَيْبَةَ ، وَأَنْتَزِعُ مِنْ صَدْرِهِ الرَّأْ
وَالرَّحْمَةَ والليان ، يَتْبَعُهُ عَدَدٌ وَسَوَادٌ مِثْلُ سَوَادِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ ، لَهُ عَسَاكِرُ مِثْلُ قِطَعِ السَّحَابِ
وَمَرَاكِبُ أَمْثَالُ الْعِجَاجِ ، كَأَنَّ خَفِيقَ رَايَاتِهِ طَيَرَانُ النُّسُورِ ، وَأَنَّ حَمْلَةَ فُرْسَانِهِ كَرِيرُ الْعِقْبَانِ .
أَوْحَى اللَّهُ إِلَى إِرْمِيَا : إِنِّي مُهْلِكٌ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِيَافِثَ ، وَيَافِثُ أَهْلُ بَابِلَ ، وَهُمْ مِنْ وَلَدِ يَافِثَ
نُوحٍ . ثُمَّ لَمَّا سَمِعَ إِرْمِيَا وَحْيَ رَبِّهِ صَاحَ وَبَكَى وَشَقَّ ثِيَابَهُ ، وَنَبَذَ الرَّمَادَ عَلَى رَأْسِهِ ، وَقَالَ : مَلْعُو
يَوْمَ وُلِدْتُ فِيهِ ، وَيَوْمَ لَقِيتُ التَّوْرَاةَ ، وَمِنْ شَرِّ أَيَّامِي يَوْمَ وُلِدْتُ فِيهِ ، فَمَا أَبْقَيْتَ آخِرَ الأَنْبِيَاءِ إِلا لِمَا هُ

(*) غر الرجل غِرة : جهل الأمور وغفل عنها ، ويقال : ما غرك بكذا : ما جرأك عليه . اهـ (الوسيط) .

عَلَيَّ ، لَوْ أَرَادَ بِي خَيْرًا مَا جَعَلَنِي آخِرَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَمِنْ أَجْلِي تُصِيبُهُمُ الشِّقْوَةُ
هَلاكُ ، فَلَمَّا سَمِعَ اللَّهُ تَضَرُّعَ الْخَضِرِ وَبُكَاءَهُ ، وَكَيْفَ يَقُولُ ، نَادَاهُ : يَا إِرْمِيَا أَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْكَ
ا أَوْحَيْتُ لَكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، يَا رَبِّ أَهْلِكْنِي قَبْلَ أَنْ أَرَى فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مَا لا أُسَرُّ بِهِ ، فَقَالَ
هُ : وَعِزَّتِي الْعَزِيزَةُ ، لا أُهْلِكُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ حَتَّى يَكُونَ الأَمْرُ مِنْ قِبَلِكَ فِي ذَلِكَ .
رِحَ عِنْدَ ذَلِكَ إِرْمِيَا لَمَّا قَالَ لَهُ رَبُّهُ ، وَطَابَتْ نَفْسُهُ ، وَقَالَ : لا وَالَّذِي بَعَثَ مُوسَى وَأَنْبِيَاءَهُ بِالْحَقِّ
آمُرُ رَبِّي بِهَلاكِ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَبَدًا ، ثُمَّ أَتَى مَلِكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَأَخْبَرَهُ مَا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ فَاسْتَبْشَرَ
رِحَ ، وَقَالَ : إِنْ يُعَذِّبْنَا رَبُّنَا فَبِذُنُوبٍ كَثِيرَةٍ قَدَّمْنَاهَا لأَنْفُسِنَا ، وَإِنْ عَفَا عَنَّا فَبِقُدْرَتِهِ . ثُمَّ إِنَّهُمْ لَبِثُوا
دَ هَذَا الْوَحْيِ ثَلاثَ سِنِينَ لَمْ يَزْدَادُوا إِلا مَعْصِيَةً وَتَمَادِيًا فِي الشَّرِّ ، وَذَلِكَ حِينَ اقْتَرَبَ هَلاكُهُمْ ،
لَّ الْوَحْيِ حِينَ لَمْ يَكُونُوا يَتَذَكَّرُونَ الآخِرَةَ ، وَأَمْسَكَ عَنْهُمْ حِينَ أَلْهَتْهُمُ الدُّنْيَا وَشَأْنُهَا ، فَقَالَ
مْ مَلِكُهُمْ : يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ، انْتَهُوا عَمَّا أَنْتُمْ عَلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَمَسَّكُمْ بَأْسُ اللَّهِ ، وَقَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ عَلَيْكُمْ
مٌ لا رَحْمَةَ لَهُمْ بِكُمْ ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ قَرِيبُ التَّوْبَةِ ، مَبْسُوطُ الْيَدَيْنِ بِالْخَيْرِ ، رَحِيمٌ بِمَنْ تَابَ إِلَيْهِ . فَأَبَوْا
يْهِ أَنْ يَنْزِعُوا عَنْ شَيْءٍ مَا هُمْ عَلَيْهِ ، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَبْقَى فِي قَلْبِ بُخْتَنَصَّرَ بْنِ نيوزرادان بْنِ
نْحَارِيبَ بْنِ دَارَيَاسَ بْنِ نَمْرُودَ بْنِ فَالِخِ بْنِ عَابِرِ بْنِ نَمْرُودَ صَاحِبِ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي حَاجَّهُ فِي رَبِّهِ ، أَنْ
سِيرَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، ثُمَّ يَفْعَلُ فِيهِ مَا كَانَ جَدُّهُ سَنْحَارِيبُ أَرَادَ أَنْ يَفْعَلَ ، فَخَرَجَ فِي سِتِّ مِائَةِ
فِ رَايَةٍ يُرِيدُ أَهْلَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، فَلَمَّا فَصَلَ سَائِرًا أَتَى مَلِكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْخَبَرُ أَنَّ بُخْتَنَصَّرَ قَدْ أَقْبَلَ
وَ وَجُنُودُهُ يُرِيدُكُمْ ، فَأَرْسَلَ الْمَلِكُ إِلَى إِرْمِيَا ، فَجَاءَهُ ، فَقَالَ : يَا إِرْمِيَا أَيْنَ مَا زَعَمْتَ لَنَا أَنَّ رَبَّكَ
حَى إِلَيْكَ أَنْ لا يُهْلِكَ أَهْلَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، حَتَّى يَكُونَ مِنْكَ الأَمْرُ فِي ذَلِكَ ؟ فَقَالَ إِرْمِيَا لِلْمَلِكِ :
نَّ رَبِّي لا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ، وَأَنَا بِهِ وَاثِقٌ . فَلَمَّا اقْتَرَبَ الأَجَلُ وَدَنَا انْقِطَاعُ مُلْكِهِمْ وَعَزَمَ اللَّهُ عَلَى
لاكِهِمْ ، بَعَثَ اللَّهُ مَلَكًا مِنْ عِنْدِهِ ، فَقَالَ لَهُ : اذْهَبْ إِلَى إِرْمِيَا فَاسْتَفْتِهِ ، وَأْمُرْهُ بِالَّذِي يُسْتَفْتَى
بِهِ ، فَأَقْبَلَ الْمَلَكُ إِلَى إِرْمِيَاءَ ، وَكَانَ قَدْ تَمَثَّلَ لَهُ رَجُلا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَقَالَ لَهُ إِرْمِيَا : مَنْ أَنْتَ ؟
لَ : أنا رَجُلٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَسْتَفْتِيكَ فِي بَعْضِ أَمْرِي ، فَأَذِنَ لَهُ ، فَقَالَ لَهُ الْمَلَكُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ
يْتُكَ أَسْتَفْتِيكَ فِي أَهْلِ رَحِمِي ، وَصَلْتُ أَرْحَامَهُمْ بِمَا أَمَرَنِي اللَّهُ بِهِ ، لَمْ آتِ إِلَيْهِمْ إِلا حَسَنًا ، وَلَمْ
هُمْ كَرَامَةً(*) ، فَلا تَزِيدُهُمْ كَرَامَتِي / إِيَّاهُمْ إِلا إِسْخَاطًا لِي ، فَأَفْتِنِي فِيهِمْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، فَقَالَ لَهُ : [٣٩/١٥]
حْسِنْ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ ، وَصِلْ مَا أَمَرَكَ اللَّهُ أَنْ تَصِلَ ، وَأَبْشِرْ بِخَيْرٍ . وَانْصَرَفَ عَنْهُ ، فَمَكَثَ

(*) الإيالة : السياسة ، يقال : «آل الرعية» : أي ساسها وأحسن رعايتها .

أَيَّامًا ، ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَيْهِ فِي صُورَةِ ذَلِكَ الرجل الَّذِي جَاءَهُ ، فَقَعَدَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ إِرْمِيَا : مَنْ أَنْتَ
قَالَ : أَنَا الرَّجُلُ الَّذِي آتَيْتُكَ أَسْتَفْتِيكَ فِي شَأْنِ أَهْلِي ، فَقَالَ لَهُ نَبِيُّ اللَّهِ : أَوَمَا ظَهَرَتْ لَكَ أَخْلَاقُ
بَعْدُ ، وَلَمْ تَرَ مِنْهُمُ الَّذِي تُحِبُّ ؟ فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَعْلَمُ كَرَامَةً يَأْتِيهَا أَ
مِنَ النَّاسِ لأَهْلِ رَحِمِهِ إِلا قَدْ أَتَيْتُهَا إِلَيْهِمْ وَأَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ : ارْجِعْ إِلَى أَهْلِكَ فَأَحْسِ
إِلَيْهِمْ ، أَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي يُصْلِحُ عِبَادَهُ الصَّالِحِينَ أَنْ يُصْلِحَ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ، وَأَنْ يَجْمَعَكُمْ عَ
مَرْضَاتِهِ ، وَيُجَنِّبَكُمْ سَخَطَهُ ، فَقَامَ الْمَلَكُ مِنْ عِنْدِهِ ، فَلَبِثَ أَيَّامًا وَقَدْ نَزَلَ بختنصر وَجُنُودُهُ حَ
بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، [وَمَعَهُ خَلائِقُ مِنْ قَوْمِهِ كَأَمْثَالِ] (١) الْجَرَادِ ، فَفَزِعَ مِنْهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ فَزَعًا شَدِيدً
وَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى مَلِكِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَدَعَا إِرْمِيَا ، فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَيْنَ مَا وَعَدَكَ اللَّهُ ؟ فَقَالَ : إِ
بِرَبِّي وَاثِقٌ . ثُمَّ إِنَّ الْمَلَكَ أَقْبَلَ إِلَى إِرْمِيَا وَهُوَ قَاعِدٌ عَلَى جِدَارِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ يَضْحَكُ وَيَسْتَبْشِرُ بِنَصْ
رَبِّهِ الَّذِي وَعَدَهُ ، فَقَعَدَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ إِرْمِيَا : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا الَّذِي كُنْتُ أَتَيْتُكَ فِي شَ
أَهْلِي مَرَّتَيْنِ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ : أَوَلَمْ يَأْنِ لَهُمْ أَنْ [يَمْتَنِعُوا مِنَ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُقِيمُونَ عَلَيْهِ ؟] (١) فَقَالَ
الْمَلَكُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، كُلُّ شَيْءٍ كَانَ يُصِيبُنِي مِنْهُمْ قَبْلَ الْيَوْمِ كُنْتُ أَصْبِرُ عَلَيْهِ ، وَأَعْلَمُ أَنَّ ما بهم
ذَلِكَ سَخَطِي ، فَلَمَّا أَتَيْتُهُمُ الْيَوْمَ رَأَيْتُهُمْ فِي عَمَلٍ لا يُرْضِي اللَّهَ وَلا يُحِبُّهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ . فَقَالَ لَهُ نَبِ
اللَّهِ : عَلَى أَيِّ عَمَلٍ رَأَيْتَهُمْ ؟ قَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ رَأَيْتُهُمْ عَلَى عَمَلٍ عَظِيمٍ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ ، فَلَوْ كَانُ
عَلَى مِثْلِ مَا كَانُوا عَلَيْهِ قَبْلَ الْيَوْمِ لَمْ يَشْتَدَّ عَلَيْهِمْ غَضَبِي ، وَصَبَرْتُ لَهُمْ وَرَجَوْتُهُمْ ، وَلَكِ
غَضِبْتُ الْيَوْمَ لِلَّهِ وَلَكَ ، فَأَتَيْتُكَ لأُخْبِرَكَ خَبَرَهُمْ ، وَإِنِّي أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ الَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِلا
دَعَوْتَ عَلَيْهِمْ رَبَّكَ أَنْ يُهْلِكَهُمْ ، فَقَالَ إِرْمِيَا : يَا مَالِكَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ، إِنْ كَانُوا عَلَى حَ
وَصَوَابٍ فَأَبْقِهِمْ ، وَإِنْ كَانُوا عَلَى سَخَطِكَ وَعَمَلٍ لا تَرْضَاهُ فَأَهْلِكْهُمْ . فَمَا خَرَجَتِ الْكَلِمَةُ مِ
فِي إِرْمِيَا حَتَّى أَرْسَلَ اللَّهُ صَاعِقَةً مِنَ السَّمَاءِ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، فَالْتَهَبَ مَكَانُ الْقُرْبَانِ ، وَخُسِفَ
بِسَبْعَةِ أَبْوَابٍ مِنْ أَبْوَابِهَا ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ إِرْمِيَا صَاحَ وَشَقَّ ثِيَابَهُ ، وَنَبَذَ الرَّمَادَ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَ
يَا مَلِكَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ بِيَدِكَ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ، أَيْنَ مِيعَادُكَ الَّذِ
وَعَدْتَنِي ؟ فَنُودِيَ إِرمِيَا : إِنَّهُمْ لَمْ يُصِبْهُمُ الَّذِي أَصَابَهُمْ إِلا بِفُتْيَاكَ الَّتِي أَفْتَيْتَ بِهَا رَسُولَنَا ، فَاسْتَيْقَ
النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهَا فُتْيَاهُ الَّتِي أَفْتَى بِهَا ثَلاثَ مَرَّاتٍ ، وَأَنَّهُ رَسُولُ رَبِّهِ . ثُمَّ إِنَّ إِرْمِيَا طَارَ (٢) حَتَّى خَالَ
الْوَحْشَ ، وَدَخَلَ بختنصر بجنوده بَيْتَ الْمَقْدِسِ ، فَوَطِئَ الشَّامَ ، وَقَتَلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَتَّى أَفْنَاهُمْ

---

(١) زيادة من نسخة أخرى .

(٢) طار : فر وهرب .

رَّبَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ ، أَمَرَ جُنُودَهُ أَنْ يَمْلأَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ تُرْسَهُ تُرَابًا ثُمَّ يَقْذِفُهُ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، فُوا فِيهِ التُّرَابَ حَتَّى مَلَئُوهُ ، ثُمَّ انْصَرَفَ رَاجِعًا إِلَى أَرْضِ بَابِلَ ، وَاحْتَمَلَ مَعَهُ سَبَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ، رَهُمْ أَنْ يَجْمَعُوا مَنْ كَانَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ كُلَّهُمْ ، فَاجْتَمَعَ عِنْدَهُ كُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مِنْ بَنِي ائِيلَ ، فَاخْتَارَ مِنْهُمْ سَبْعِينَ أَلْفَ صَبِيٍّ ، فَلَمَّا خَرَجَتْ غَنَائِمُ جُنْدِهِ ، وَأَرَادَ أَنْ يَقْسِمَهَا فِيهِمْ ، تْ لَهُ الْمُلُوكُ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ لَكَ غَنَائِمَنَا كُلَّهَا ، وَاقْسِمْ بَيْنَنَا هَؤُلاءِ الصِّبْيَانِ الَّذِينَ رْتَهُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَفَعَلَ وَأَصَابَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَرْبَعَةُ غلمة ، وَكَانَ مِنْ أُولَئِكَ الْغِلْمَانِ الُ ، وَحَنَانْيَا ، وَعَزَارَيَا ، وَمِيشَائِيلُ ، وَسَبْعَةُ آلافٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ دَاوُدَ ، وَأَحَدَ عَشَرَ أَلْفًا / مِنْ [٤٠/١٥]
طِ يُوسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ ، وَأَخِيهِ بِنْيَامِينَ ، وَثَمَانِيَةُ آلافٍ مِنْ سِبْطِ أَشَرِ بْنِ يَعْقُوبَ ، وَأَرْبَعَةَ عَشَرَ مِنْ سِبْطِ زَبَالُونَ بْنِ يَعْقُوبَ ، وَنفثالي بْنِ يَعْقُوبَ ، وَأَرْبَعَةُ آلافٍ مِنْ سِبْطِ يَهُوذَا بْنِ يَعْقُوبَ ، بَعَةُ آلافٍ مِنْ سِبْطِ رُوبِيلَ وَلاوِي ابْنَيْ يَعْقُوبَ . وَمَنْ بَقِيَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَجَعَلَهُمْ بُخْتَنَصَّرَ ثَ فِرَقٍ ، فَثُلُثًا أَقَرَّ بِالشَّامِ ، وَثُلُثًا سَبَى ، وَثُلُثًا قَتَلَ ، وَذَهَبَ بِآنِيَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ حَتَّى أَقْدَمَهَا بَابِلَ ، بَ بِالصِّبْيَانِ السَّبْعِينَ الأَلْفِ حَتَّى أَقْدَمَهُمْ بَابِلَ ، فَكَانَتْ هَذِهِ الْوَقْعَةُ الأُولَى الَّتِي أَنْزَلَ اللَّهُ بِبَنِي ائِيلَ بِإِحْدَاثِهِمْ وَظُلْمِهِمْ . فَلَمَّا وَلى بُخْتَنَصَّرَ عَنْهُمْ رَاجِعًا إِلَى بَابِ بِمَنْ مَعَهُ مِنْ سَبَايَا بَنِي ائِيلَ ، أَقْبَلَ إِرْمِيَا عَلَى حِمَارٍ لَهُ مَعَهُ عَصِيرٌ ثُمَّ ذَكَرَ قِصَّتَهُ حِينَ أَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ، ثُمَّ بَعَثَهُ ، ثُمَّ رُؤْيَا بُخْتَنَصَّرَ وَأَمْرَ دَانْيَالَ ، وَهَلاكَ بُخْتَنَصَّرَ ، وَرُجُوعَ مَنْ بَقِيَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي أَيْدِي حَابِ بُخْتَنَصَّرَ بَعْدَ هَلاكِهِ إِلَى الشَّامِ ، وَعُمَارَةَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، وَأَمْرَ عُزَيْرٍ وَكَيْفَ رَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ رَاةَ .

١١٠٧ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثُمَّ عَمَدَتْ بَنُو ائِيلَ بَعْدَ ذَلِكَ يُحْدِثُونَ الأَحْدَاثَ ، يَعْنِي بَعْدَ مِهْلِكِ عُزَيْرٍ ، وَيَعُودُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، وَيَبْعَثُ فِيهِمْ سُلَ ، فَفَرِيقًا يُكَذِّبُونَ ، وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ، حَتَّى كَانَ آخِرُ مَنْ بَعَثَ اللَّهُ فِيهِمْ مِنْ أَنْبِيَائِهِمْ زَكَرِيَّا ، حَيَى بْنُ زَكَرِيَّا ، وَعِيسَى بْنُ مَرْيَمَ ـ عليهما السلام ـ وَكَانُوا مِنْ بَيْتِ آلِ دَاوُدَ .

١١٠٨ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، قَالَ : ثني مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ

١١٠٧ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . كسابقه .

١١٠٨ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . كسابقه . وشيخ ابن إسحاق ، عمر بن عبد الله بن عروة وثقه ابنُ حبان . وهو من =

عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ـ رضي الله عنهما ـ أَنَّهُ قَالَ وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ قَتْلِ يَحْيَى
زَكَرِيَّا ـ عليهما السلام ـ قَالَ : مَا قُتِلَ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا إِلا بِسَبَبِ امْرَأَةٍ بَغِيٍّ مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِ
كَانَ فِيهِمْ مَلِكٌ ، وَكَانَ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا تَحْتَ يَدَيْ ذَلِكَ الْمَلِكِ ، فَهَمَّتِ ابْنَةُ ذَلِكَ الْمَلِكِ بِأَبِي
فَقَالَتْ : لَوْ أَنِّي تَزَوَّجْتُ بِأَبِي ، فَاجْتَمَعَ لِي سُلْطَانُهُ دُونَ النِّسَاءِ ، فَقَالَتْ لَهُ : يَا أَبَتِ تَزَوَّجْنِي وَ
إِلَى نَفْسِهَا ، فَقَالَ لَهَا : يَا بُنَيَّةُ إِنَّ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا لا يُحِلُّ لَنَا هَذَا ، فَقَالَتْ : مَنْ لِي بِيَحْيَى
زَكَرِيَّا ؟ ضَيَّقَ عَلَيَّ وَحَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ أَنْ أَتَزَوَّجَ بِأَبِي فَأَغْلِبَ عَلَى مُلْكِهِ وَدُنْيَاهُ دُونَ النِّسَاءِ ، قَ
فَأَمَرَتِ اللَّعَّابِينَ ، وَمَحَلَتْ بِذَلِكَ لأَجْلِ قَتْلِ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا ، فَقَالَتِ : ادْخُلُوا عَلَيْهِ فَالْعَبُوا ، ـ
إِذَا فَرَغْتُمْ ، فَإِنَّهُ سَيُحَكِّمُكُمْ ، فَقُولُوا : دَمُ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا ، وَلا تَقْبَلُوا غَيْرَهُ . وَكَانَ اسْمُ ا
رَوَّادَ ، وَاسْمُ ابْنَتِهِ الْبَغِيِّ ، وَكَانَ الْمَلِكُ فِيهِمْ إِذَا حَدَّثَ فَكَذَبَ ، أَوْ وَعَدَ فَأَخْلَفَ خُلِعَ فَاسْتُبْدِ
غَيْرُهُ ، فَلَمَّا أَلْعَبُوهُ وَكَثُرَ عُجْبُهُ مِنْهُمْ ، قَالَ : سَلُونِي أُعْطِكُمْ ، فَقَالُوا لَهُ : نَسْأَلُكَ دَمَ يَحْيَى بْنِ زَ
أَعْطِنَا إِيَّاهُ ، قَالَ : وَيْحَكُمْ سَلُونِي غَيْرَ هَذَا ، فَقَالُوا : لا نَسْأَلُكَ شَيْئًا غَيْرَهُ ، فَخَافَ عَلَى مُلْكِ
هُوَ أَخْلَفَهُمْ أَنْ يَسْتَحِلَّ بِذَلِكَ خَلْعُهُ ، فَبَعَثَ إِلَى يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا وَهُوَ جَالِسٌ فِي مِحْرَابِهِ يُصَا
فَذَبَحُوهُ فِي طَسْتٍ ثُمَّ حَزُّوا رَأْسَهُ ، فَاحْتَمَلَهُ رَجُلٌ فِي يَدِهِ وَالدَّمُ يُحْمَلُ فِي الطَّسْتِ مَعَهُ . قَ
فَطَلَعَ بِرَأْسِهِ يَحْمِلُهُ حَتَّى وَقَفَ بِهِ عَلَى الْمَلِكِ ، وَرَأْسُهُ يَقُولُ فِي يَدَيِ الَّذِي يَحْمِلُهُ لا يَحِلُّ
ذَلِكَ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ لَوْ أَنَّكَ وَهَبْتَ لِي هَذَا الدَّمَ ؟ فَقَالَ : وَمَا تَصْنَعُ
قَالَ : أُطَهِّرُ مِنْهُ الأَرْضَ ، فَإِنَّهُ كَانَ قَدْ ضَيَّقَهَا عَلَيْنَا ، فَقَالَ : أَعْطُوهُ هَذَا الدَّمَ ، فَأَخَذَهُ فَجَعَلَ
قُلَّةٍ ، ثُمَّ عَمَدَ بِهِ إِلَى بَيْتٍ فِي الْمَذْبَحِ ، فَوَضَعَ الْقُلَّةَ فِيهِ ، ثُمَّ أَغْلَقَ عَلَيْهِ ، فَفَارَ فِي الْقُلَّةِ حَتَّى
مِنْهَا مِنْ تَحْتِ الْبَابِ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي / هُوَ فِيهِ ، فَلَمَّا رَأَى الرَّجُلُ ذَلِكَ ، فَظِعَ بِهِ ، فَأَخْرَجَهُ فَجَ [٤١/١٥]
فِي فَلاةٍ مِنَ الأَرْضِ ، فَجَعَلَ يَفُورُ ، وَعَظُمَتْ فِيهِمُ الأَحْدَاثُ . وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ : أُقِرَّ مَكَانَا
الْقُرْبَانِ وَلَمْ يُحَوَّلْ .

١١٠٩ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا رَفَعَ اللَّهُ عِي
مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِهِمْ وَقَتَلُوا يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا ، وَبَعْضُ النَّاسِ يَقُولُ : وَقَتَلُوا زَكَرِيَّا ابْتَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ

= الذين عاصروا صغار التابعين فروايته عن عبد الله بن الزبير منقطعة أو معضلة . والله أعلم .

١١٠٩ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . كسابقه .

مُلُوكِ بَابِلَ يُقَالُ لَهُ خَرْدُوسُ ، فَسَارَ إِلَيْهِ بِأَهْلِ بَابِلَ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِمُ الشَّامَ ، فَلَمَّا ظَهَرَ عَلَيْهِمْ
رَأْسًا مِنْ رُءُوسِ جنوده يُدْعَى نَبُورَزَادانَ صَاحِبُ الْقَتْلِ ، فَقَالَ لَهُ : إِنِّي قَدْ كُنْتُ حَلَفْتُ بِإِلَهِي
أَظْهَرَنَا عَلَى أَهْلِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ لأَقْتُلَنَّهُمْ حَتَّى تَسِيلَ دِمَاؤُهُمْ فِي وَسَطِ عَسْكَرِي ، إِلا أَنْ لا أَجِدَ
دًا أَقْتُلُهُ ، فَأَمَرَ أَنْ يَقْتُلَهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ ذَلِكَ مِنْهُمْ نبوزرادان ، فَدَخَلَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ ، فقام فِي الْبُقْعَةِ
ي كَانُوا يَقْرَبُونَ فِيهَا قُرْبَانَهُمْ ، فَوَجَدَ فِيهَا دَمًا يَغْلِي ، فَسَأَلَهُمْ ، فَقَالَ : يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ، مَا شَأْنُ
ا الدَّمِ الَّذِي يَغْلِي ، أَخْبِرُونِي خَبَرَهُ ، وَلا تَكْتُمُونِي شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ ؟ فَقَالُوا : هَذَا دَمُ قُرْبَانٍ كَانَ لَنَا
قَرَّبْنَاهُ فَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَّا ، فَلِذَلِكَ هُوَ يَغْلِي كَمَا تَرَاهُ وَلَقَدْ قَرَّبْنَا مُنْذُ ثَمَانِ مِائَةِ سَنَةٍ الْقُرْبَانَ فَتُقُبِّلَ مِنَّا
هَذَا الْقُرْبَانَ ، قَالَ : مَا صَدَقْتُمُونِي الْخَبَرَ ، قَالُوا لَهُ : لَوْ كَانَ كَأَوَّلِ زَمَانِنَا لَقُبِلَ مِنَّا ، وَلَكِنَّهُ قَدِ
طَعَ مِنَّا الْمُلْكُ وَالنُّبُوَّةُ وَالْوَحْيِ ، فَلِذَلِكَ لَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَّا فَذَبَحَ مِنْهُمْ نبوزرادان عَلَى ذَلِكَ الدَّمِ سَبْعَ
وَسَبْعِينَ رُوحًا مِنْ رُءُوسِهِمْ ، فَلَمْ يَهْدَأْ ، فَأَمَرَ بِسَبْعِمِائَةِ غُلامٍ مِنْ غِلْمَانِهِمْ فَذُبِحُوا عَلَى الدَّمِ
يَهْدَأْ ، فَأَمَرَ بِسَبْعَةِ آلافٍ مِنْ شِيعَتِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ ، فَذَبَحَهُمْ عَلَى الدَّمِ فَلَمْ يَبْرُدْ وَلَمْ يَهْدَأْ ، فَلَمَّا
، نبوزرادانأَنَّ الدَّمَ لا يَهْدَأُ ، قَالَ لَهُمْ : وَيْلَكُمْ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ، اصْدُقُونِي وَاصْبِرُوا عَلَى أَمْرِ
كُمْ ، فَقَدْ طَالَ مَا مَلَكْتُمْ فِي الأَرْضِ ، تَفْعَلُونَ فِيهَا مَا شِئْتُمْ قَبْلَ أَنْ لا أَتْرُكَ مِنْكُمْ نَافِخَ نَارٍ ، لا
، وَلا ذَكَرًا إِلا قَتَلْتُهُ ، فَلَمَّا رَأَوُا الْجَهْدَ وَشِدَّةَ الْقَتْلِ صَدَقُوهُ الْخَبَرَ ، فَقَالُوا لَهُ : إِنَّ هَذَا دَمُ نَبِيٍّ مِنَّا
نَ ينهانا عَنْ أُمُورٍ كَثِيرَةٍ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ ، فَلَوْ أَطَعْنَاهُ فِيهَا لَكَانَ أَرْشَدَ لَنَا ، وَكَانَ يُخْبِرُنَا بِأَمْرِكُمْ ،
نُصَدِّقْهُ ، فَقَتَلْنَاهُ ، فَهَذَا دَمُهُ ، فَقَالَ لَهُمْ نبوزرادان : مَا كَانَ اسْمُهُ ؟ قَالُوا : يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا ،
: الآنَ صَدَقْتُمُونِي ، بِمِثْلِ هَذَا يَنْتَقِمُ رَبُّكُمْ مِنْكُمْ ، فَلَمَّا رَأَى نبوزرادان أَنَّهُمْ صَدَقُوهُ خَرَّ
جِدًا ، وَقَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ : غَلِّقُوا أَبْوَابَ الْمَدِينَةِ ، وَأَخْرِجُوا مَنْ كَانَ هَهُنَا مِنْ جَيْشِ خَرْدُوسَ .
لا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ثُمَّ ، قَالَ : يَا يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا ، قَدْ عَلِمَ رَبِّي وَرَبُّكَ مَا قَدْ أَصَابَ قَوْمَكَ مِنْ
كَ ، وَمَا قُتِلَ مِنْهُمْ مِنْ أَجْلِكَ ، فَاهْدَأْ بِإِذْنِ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ لا أُبْقِيَ مِنْ قَوْمِكَ أَحَدًا ، فَهَدَأَ دَمُ يَحْيَى
زَكَرِيَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَرَفَعَ نبوزرادان عَنْهُمُ الْقَتْلَ وَقَالَ : آمَنْتُ بِمَا آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ ، وَصَدَّقْتُ
نْتُ أَنَّهُ لا رَبَّ غَيْرُهُ ، وَلَوْ كَانَ مَعَهُ آخَرُ لَمْ يَصْلُحْ ، وَلَوْ كَانَ لَهُ شَرِيكٌ لَمْ تَسْتَمْسِكِ السَّمَاوَاتُ
رْضُ ، وَلَوْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ لَمْ يَصْلُحْ ، فَتَبَارَكَ وَتَقَدَّسَ ، وَتَسَبَّحَ وَتَكَبَّرَ وَتَعَظَّمَ ، مَلِكُ الْمُلُوكِ الَّذِي

[لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَالأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ، وَمَا بَيْنَهُمَا ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، فَلَهُ الْـ
وَالْعِلْمُ وَالْعِزَّةُ وَالْجَبَرُوتُ ، وَهُوَ] (١) الَّذِي بَسَطَ الأَرْضَ وَأَلْقَى فِيهَا رَوَاسِيَ لِئَلا تَزُولَ ، فَكَذَلِ
يَنْبَغِي لِرَبِّي أَنْ يَكُونَ وَيَكُونُ مُلْكُهُ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى رَأْسٍ مِنْ رُءُوسِ بَقِيَّةِ الأَنْبِيَاءِ أَنَّ نبوزراد
حَبُورٌ صَدُوقٌ ، (وَالْحَبُورُ بِالْعِبْرَانِيَّةِ : حَدِيثُ الإِيمَانِ) . وَإِنَّ نبورزادانَ قَالَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ : يَا
إِسْرَائِيلَ ، إِنَّ عَدُوَّ اللَّهِ خَرْدُوسَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْتُلَ مِنْكُمْ حَتَّى تَسِيلَ دِمَاؤُكُمْ وَسَطَ عَسْكَرِهِ ، وَ
لَسْتُ أَسْتَطِيعُ / أَنْ أَعْصِيَهُ . قَالُوا لَهُ : افْعَلْ مَا أُمِرْتَ بِهِ . فَأَمَرَهُمْ فَحَفَرُوا خَنْدَقًا وَأَمَرَ بِأَمْوَالِهِمْ [٤٢/١٥]
الْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالإِبِلِ ، فَذَبَحَهَا حَتَّى سَالَ الدَّمُ فِي الْعَسْكَرِ ، وَأَمَرَ بِالْقَ
الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ ، فَطُرِحُوا عَلَى مَا قَتَلَ مِنْ مَوَاشِيهِمْ حَتَّى كَانُوا فَوْقَهُمْ ، فَلَمْ يَظُنَّ خَرْدُوسُ
أَنَّ مَا كَانَ فِي الْخَنْدَقِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ . فَلَمَّا بَلَغَ الدَّمُ عَسْكَرَهُ ، أَرْسَلَ إِلَى نبوزرادان ، أَنِ ا
عَنْهُمْ ، فَقَدْ بَلَغَتْنِي دِمَاؤُهُمْ ، وَقَدِ انْتَقَمْتُ مِنْهُمْ بِمَا فَعَلُوا ، ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُمْ إِلَى أَرْضِ بَابِلَ ، ر
أَفْنَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَوْ كَادَ ، وَهِيَ الْوَقْعَةُ الآخِرَةُ الَّتِي أَنْزَلَ اللَّهُ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ . يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ ذِكْرُهُ لِ
مُحَمَّدٍ ﷺ : ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾ . . . .
قوله : ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾ (٢) . و «عَسَى» مِنَ اللَّهِ حَقٌّ ، فَكَانَتِ الْوَقْعَةُ الأُولَ
بُخْتَنَصَّرَ وَجُنُودُهُ ، ثُمَّ رَدَّ اللَّهُ لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ ، وَكَانَتِ الْوَقْعَةُ الآخِرَةُ خَرْدُوسَ وَجُنُودُهُ ، وَ
كَانَتْ أَعْظَمُ الْوَقْعَتَيْنِ ، فِيهَا كَانَ خَرَابُ بِلادِهِمْ ، وَقَتْلُ رِجَالِهِمْ ، وَسَبْيُ ذَرَارِيهِمْ وَنِسَائِهِ
يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا﴾ . ثُمَّ عَادَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، فَأَكْثَرَ عَدَدَهُ
وَنَشَرَهُمْ فِي بِلادِهِمْ ، ثُمَّ بَدَّلُوا وَأَحْدَثُوا الأَحْدَاثَ ، وَاسْتَبْدَلُوا بِكِتَابِهِمْ غَيْرَهُ ، وَرَكِبُوا الْمَعَاصِ
وَاسْتَحَلُّوا الْمَحَارِمَ وَضَيَّعُوا الْحُدُودَ .

١١١٠ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي عَتَّابٍ (رَجُلٍ
تَغْلِبَ كَانَ نَصْرَانِيًّا عُمْرًا مِنْ دَهْرِهِ ، ثُمَّ أَسْلَمَ بَعْدُ ، فَقَرَأَ الْقُرْآنَ ، وَفَقِهَ فِي الدِّينِ ، وَكَانَ فِيمَا ذ
أَنَّهُ كَانَ نَصْرَانِيًّا أَرْبَعِينَ سَنَةً ، ثُمَّ عَمَّرَ فِي الإِسْلامِ أَرْبَعِينَ سَنَةً) ، قَالَ : كَانَ آخِرُ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَ

---

(١) زيادة من نسخة أخرى .

(٢) الإسراء : ٤ ـ ٨.

١١١٠ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . كسابقه .

ا بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ ، فَقَالَ لَهُمْ : يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لَكُمْ : إِنِّي قَدْ سَلَبْتُ أَصْوَاتَكُمْ ، غَضْتُكُمْ بِكَثْرَةِ أَحْدَاثِكُمْ ، فهموا بِهِ لِيَقْتُلُوهُ ، فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ : ائْتِهِمْ وَاضْرِبْ لِي هُمْ مَثَلا ، فَقُلْ لَهُمْ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لَكُمْ : اقْضُوا بَيْنِي وَبَيْنَ كَرْمِي ، أَلَمِ اخْتَرْ لَهُ لادَ ، وَطَيَّبْتُ لَهُ الْمَدَرَةَ[1] ، وَحَظَرْتُهُ بِالسِّيَاجِ ، وَعَرَّشْتُهُ السَّوِيقَ وَالشَّوْكَ وَالسِّيَاجَ وَالْعَوْسَجَ[2] ، حَطْتُهُ بِرِدَائِي ، وَمَنَعْتُهُ مِنَ الْعَالَمِ وَفَضَّلْتُهُ ، فَلَقِيَنِي بِالشَّوْكِ وَالْجُذُوعِ ، وَكُلُّ شَجَرَةٍ لا تُؤْكَلُ ؟ مَا ذَا اخْتَرْتُ الْبَلْدَةَ ، وَلا طَيَّبْتُ الْمَدَرَةَ ، وَلا حَظَرْتُهُ بِالسِّيَاجِ ، وَلا عَرَّشْتُهُ السَّوِيقَ ، ولا أَحَطْتُهُ ائِي ، وَلا مَنَعْتُهُ مِنَ الْعَالَمِ ، فَضَّلْتُكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ، ثُمَّ اسْتَقْبَلْتُمُونِي بِكُلِّ مَا أَكْرَهُ مَعْصِيَتِي وَخِلافِ أَمْرِي ، لِمَهْ ؟ إِنَّ الْحِمَارَ لَيَعْرِفُ مِذْوَدَهُ ، لِمَهْ ؟ إِنَّ الْبَقَرَةَ لَتَعْرِفُ سَيِّدَهَا ، فْتُ بِعِزَّتِي الْعَزِيزَةِ ، وَبِذِرَاعِي الشَّدِيدِ لآخُذَنَّ رِدَائِي ، وَلأَمْرُجَنَّ الْحَائِطَ ، وَلأَجْعَلَنَّكُمْ تَحْتَ حِلِ الْعَالَمِ . قَالَ : فَوَثَبُوا عَلَى نَبِيِّهِمْ فَقَتَلُوهُ ، / فَضَرَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الذُّلَّ ، وَنَزَعَ مِنْهُمُ الْمُلْكَ ، سُوا فِي أُمَّةٍ مِنَ الأُمَمِ إِلا وَعَلَيْهِمْ ذُلٌّ وَصَغَارٌ وَجِزْيَةٌ يُؤَدُّونَهَا ، وَالْمُلْكُ فِي غَيْرِهِمْ مِنَ النَّاسِ ، فَلَنْ وا كَذَلِكَ أَبَدًا ، مَا كَانُوا عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ ، قَالَ : فَهَذَا مَا انْتَهَى إِلَيْنَا مِنْ جِمَاعِ أَحَادِيثِ بَنِي ائِيلَ . [٤٣/١٥]

١١١١ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿فَإِذَا وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ لِيَسُـۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا ا تَتْبِيرًا﴾ . قَالَ : كَانَتِ الآخِرَةُ أَشَدَّ مِنَ الأُولَى بِكَثِيرٍ ، قَالَ : لأَنَّ الأُولَى كَانَتْ هَزِيمَةً فَقَطْ ، خِرَةَ كَانَ التَّدْمِيرُ ، وَأَحْرَقَ بُخْتَنَصَّرَ التَّوْرَاةَ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهَا حَرْفٌ وَاحِدٌ ، وَخُرِّبَ الْمَسْجِدُ .

١١١٢ ـ حَدَّثَنَا أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنِ الْمِنْهَالِ ، عَنْ سَعِيدِ

---

(١) المدرة : القرية المبنية بالطين واللبن . اهـ .

(٢) العوسج : نبات شائك .

١١١١ ـ **إسناده صحيحٌ** . شيخ المصنف ، يونس : هو ابن عبد الأعلى الصدفي المصري ، ثقةٌ إمامٌ . وابن وهب : بد الله بن وهب بن مسلم ، أبو محمد المصري ، ثقةٌ حافظٌ إمامٌ . وهذا الإسناد تقدّم (٩/١٤) .

وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٨٣/٤ وعزاه للمصنف .

١١١٢ ـ **إسناده حسنٌ لولا عنعنة الأعمش** . والمنهال : هو ابن عمرو . قال فيه الحافظُ : صدوقٌ ربما وهم . أمّا المصنف أبو السائب : هو سلم بن جنادة الكوفيّ . فهو ثقةٌ .

بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ : بَعَثَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ، يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا ـ عليه السلام ـ في اثْنَيْ عَشَرَ مِنَ الْحَوَارِيِّينَ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ . قَالَ : فَكَانَ فِيمَا نَهَاهُمْ عَنْهُ ، نِكَاحُ الأَخِ . قَالَ : وَكَانَتْ لِمَلِكِهِمُ ابْنَةُ أَخٍ تُعْجِبُهُ يُرِيدُ أَنْ يَتَزَوَّجُهَا ، وَكَانَتْ لَهَا كُلُّ يَوْمٍ حَاجَةٌ يَقْضِيهَا فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ أُمَّهَا ، قَالَتْ لَهَا : إِذَا دَخَلْتِ عَلَى الْمَلِكِ فَسَأَلَكِ حَاجَتَكِ ، فَقُولِي : حَاجَتِي أَنْ تَذْبَحَ لِي يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا ، فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ سَأَلَهَا حَاجَتَهَا ، فَقَالَتْ : حَاجَتِي أَنْ تَذْبَحَ يَحْيَى زَكَرِيَّا ، فَقَالَ : سَلِي غَيْرَ هَذَا ، فَقَالَتْ : مَا أَسْأَلُكَ إِلا هَذَا ، قَالَ : فَلَمَّا أَبَتْ عَلَيْهِ دَعَا يَحْيَى وَدَ بِطَسْتٍ فَذَبَحَهُ ، فَبَدَرَتْ قَطْرَةٌ مِنْ دَمِهِ عَلَى الأَرْضِ ، فَلَمْ تَزَلْ تَغْلِي حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ بُخْتَنَصَّرَ عَلَيْهِمْ ، فَجَاءَتْهُ عَجُوزٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَدَلَّتْهُ عَلَى ذَلِكَ الدَّمِ . قَالَ : فَأَلْقَى اللَّهُ فِي نَفْسِهِ ، يَقْتُلَ عَلَى ذَلِكَ الدَّمِ مِنْهُمْ حَتَّى يَسْكُنَ ، فَقَتَلَ سَبْعِينَ أَلْفًا مِنْهُمْ مِنْ سِنٍّ وَاحِدٍ فَسَكَنَ .

* *

● وقوله : ﴿وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ :

يَقُولُ : وليدخل عدوكم الَّذِي بعثه عليكم مَسْجِد بيت المَقْدِس قهرا منكم لَكُمْ وغلبة كَمَا دخلوه أول مرة حين أفسدتم الفساد الأول في الأرض .

● وأما قوله : ﴿وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾ :

فَإِنَّهُ يَقُولُ : وليدمروا ما غلبوا عَلَيْه من بلادكم تدميرا . يُقَالُ منه : دمرت البلد : إذا خربت وأهلكت أَهله . وتبر تبرا وتبارا ، وتبرته أتبره تتبيرا . ومنه قول اللَّه تَعَالَى ذكره : ﴿وَلَا الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ (*) . يعني هلاكا .

وبنحو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التأويل .

● ذكر من قال ذلك :

١١١٣ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَا

(*) نوح : ٢٨.

١١١٣ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . وابن جريج ثقةٌ لكنه مدلسٌ ، وتدليسه لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح ، كما قال الدارقطنيُّ . واستخدم هنا ما يدلُّ على تدليسه قطعًا . وفوق ذلك

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - ﴿وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾ . قَالَ : «تَدْمِيرًا» .

١١١٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، ﴿وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾ . قَالَ : «يُدَمِّرُوا مَا عَلَوْا تَدْمِيرًا» .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾﴾ .

/ يَقُولُ تَعَالَى ذكره : لعل ربكم يا بني إِسْرَائِيل ، أن يرحمكم بعد إنتقامه منكم بالقوم الَّذِين [٤٤/١٥]
نهم اللَّه عليكم ، ليسوء مبعثه عليكم وجوهكم ، وليدخلوا المسجد كَمَا دخلوه أول مرة ، ستنقذكم من أيديهم ، وينتشلكم من الذل الَّذِي يحله بكم ، ويرفعكم من الخمولة التي صيرون إليها ، فيعزكم بعد ذَلِكَ .

و ﴿عَسَىٰ﴾ من اللَّه واجب ، وفعل اللَّه ذاك بهم ، فكثر عددهم بعد ذَلِكَ ، ورفع ساستهم ، وَجَعَل منهم الملوك والأنبياء ، فَقَالَ جل ثناؤه لهم : وإن عدتم يا مَعْشَر بني إِسْرَائِيل صيتي وخلاف أمري ، وقتل رسلي ، عدنا عليكم بالقتل والسباء ، وإحلال الذل والصغار م . فعادوا ، فعاد اللَّه عليهم بعقابه وإحلال سخطه بهم .

وبنحو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ ، قَالَ أَهْل التأويل .

ذكر من قال ذلك :

١١١٥ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عَطِيَّةَ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ ثَابِتٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ سَعِيدِ

ك ابن عباس . فقد توفى ابنُ عباس سنة ٦٨ أو ٦٩ أو ٧٠ هـ بالطائف بينما ولد ابن جريج سنة ٨٠هـ كما قال ابنُ

ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٨٣/٤ وعزاه للمصنف .

١١١ - رجاله ثقاتٌ . مكرر (٥/١٤) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٣٨) عن معمر به . وذكره ي ١٨٣/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

١١ - إسناده ضعيفٌ . عمر بن ثابت : تحرف عن عمرو بن ثابت . وهو ابن هرمز . يروي عن أبيه عن سعيد بن وهو ضعيفٌ بل رافضيٌّ خبيثٌ . قال فيه ابنُ معين : ليس بثقة ولا مأمون ، ولا يكتب حديثه . وأبوه : ثابت : =

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - في قَوْلِهِ : ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾
ن : عَادُوا فَعَادَ ، ثُمَّ عَادُوا فَعَادَ ، ثُمَّ عَادُوا فَعَادَ . قَالَ : فَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثَلاثَةَ مُلُوكٍ مِنْ مُلُوا
فَارِسَ : سِنْدَبَادَانَ ، وشَهْرَبَادَانَ ، وَآخَرَ .

١١١٦ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَ
أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - قَالَ : قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَعْدَ الأُولَى وَالآخِرَةِ : ﴿عَسَ
رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾ . قَالَ : «فَعَادُوا فَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنِينَ » .

١١١٧ - حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ
يَرْحَمَكُمْ﴾ . فَعَادَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِعَائِدَتِهِ وَرَحْمَتِهِ ، ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾ . قَالَ : عَادَ الْقَوْمُ بِشَرِّ
يَحْضُرُهُمْ ، فَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا شَاءَ ، أَنْ يَبْعَثَ مِنْ نِقْمَتِهِ وَعُقُوبَتِهِ . ثُمَّ كَانَ خِتَامُ ذَلِكَ أَنْ بَعَ
اللَّهُ عَلَيْهِمْ هَذَا الْحَيَّ مِنَ الْعَرَبِ ، فَهُمْ فِي عَذَابٍ مِنْهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : فِي
أُخْرَى : ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ (*) . الآيَةَ ، فَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
الْحَيَّ مِنَ الْعَرَبِ .

١١١٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَا
قَالَ : ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾ . «فَعَادُوا فَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مُحَمَّدًا ﷺ ،
يُعْطُونَ الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ ، وَهُمْ صَاغِرُونَ» .

١١١٩ - حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِ

= هو الكوفيّ أبو المقدام الحداد . الأكثرون على توثيقه . أمّا ابنُ عطية : فهو الحسن بن عطية بن نجيح . قال أبو
الرازي : صدوقٌ .

١١١٦ - سنده ضعيفٌ جدًا . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّ
أول مرّة (١٤/١٠) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٨٣/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

١١١٧ - إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١٤/١) .

(*) الأعراف : ١٦٧ .

١١١٨ - رجاله ثقاتٌ . مكرر (١٤/٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٣٨) عن معمر به .
السيوطيُّ ١٨٣/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

١١١٩ - إسناده صحيحٌ . شيخ المصنف ، يونس : هو ابن عبد الأعلى الصدفي المصري ثقةٌ إمامٌ . وابن وهب :

عَالَى : ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ﴾ . قَالَ بَعْدَ هَذَا ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ﴾ . لِمَا صَنَعْتُمْ لِمِثْلِ هَذَا [مِنْ قَتْلِ
حْيَى وَغَيْرِهِ مِنَ](*) الأَنْبِيَاءِ ﴿عُدْنَا﴾ . «إِلَيْكُمْ بِمِثْلِ هَذَا» .

* *

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ :

اختلف أهل التأويل في تأويل ذَلِكَ ، فَقَالَ بعضهم : معناه : وجعلنا جَهَنَّم للكافرين سجنا يسجنون فيها .

[٤٥/١٥]

• / ذكر من قال ذلك :

١١٢٠ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعَدَةَ ، قَالَ : ثنا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ ، ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ . قَالَ : «سِجْنًا» .

١١٢١ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلِهِ : ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ . يَقُولُ : «جَعَلَ اللَّهُ مَأْوَاهُمْ فِيهَا» .

١١٢٢ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ . قَالَ : «مَحْبَسًا حَصُورًا » .

١١٢٣ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ

عبد الله بن وهب بن مسلم ، أبو محمد المصري ، ثقةٌ حافظٌ إمامٌ . وهذا الإسناد تقدّم (٩/١٤) .

(*) زيادة من نسخة أخرى .

١١٢٠ ـ إسناده حسنٌ . جعفر بن سليمان : هو الضبعي أبو سليمان البصري . قال فيه الحافظُ : صدوقٌ زاهدٌ كان يتشيع . أمّا شيخ المصنف ، محمد بن مسعدة : فهو قد تحرف عن حميد بن مسعدة . وهو ابن المبارك السامي البصري . وثقه النسائيُّ وابنُ حبان . وقال أبو حاتم الرازي : كتبتُ حديثه في سنة نيف وأربعين ومائتين فلما قدمتُ البصرة كان قد مات ، وكان صدوقًا . وأبو عمران : هو الجوني عبد الملك بن حبيب . وذكره السيوطيُّ ١٨٣/٤ وعزاه لابن النجار في تاريخه .

١١٢١ ـ سنده ضعيفٌ جدًا . تقدّم (١٠/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٨٣/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

١١٢٢ ـ رجاله ثقاتٌ . مكرر (٥/١٤) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٤٢) عن معمر به .

١١٢٣ ـ إسناده صحيحٌ . تقدّم (١/١٤) .

لِلْكَفِرِينَ حَصِيرًا﴾ . يَقُولُ : «سِجْنًا » .

١١٢٤ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ جَمِيعًا ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿حَصِيرًا﴾ . قَالَ : «يُحْصَرُونَ فِيهَا » .

١١٢٥ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَفِرِينَ حَصِيرًا﴾ . قَالَ : «يُحْصَرُونَ فِيهَا » .

١١٢٦ - حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَفِرِينَ حَصِيرًا﴾ . «سِجْنًا يُسْجَنُونَ فِيهَا ، حُصِرُوا فِيهَا » .

١١٢٧ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - قَوْلِهِ : ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَفِرِينَ حَصِيرًا﴾ . يَقُولُ : «سِجْنًا »(*) .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَاهُ : وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ فِرَاشًا وَمِهَادًا .

١١٢٤ - صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم في (١٤/٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٨٣/٤ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

١١٢٥ - إسناده ضعيفٌ . مكرر (١٤/٤) . القاسم : لم أجد له ترجمة . وابن جريج مدلسٌ ، وتدليسه قبيحٌ لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح كما قال الدارقطنيُّ . وفوق ذلك قال ابن معين والبرديجي : لم يسمع من مجاهد إلا حرفًا واحدًا .

١١٢٦ - إسناده صحيحٌ . شيخ المصنف ، يونس : هو ابن عبد الأعلى الصدفي المصري ثقةٌ إمامٌ . وابن وهب : هو عبد الله بن وهب بن مسلم ، أبو محمد المصري ، ثقةٌ حافظٌ إمامٌ . وهذا الإسناد تقدّم (٩/١٤) .

١١٢٧ - إسناده ضعيفٌ . عليّ : هو ابن أبي طلحة ، لم يسمع التفسير من ابن عباس . ومعاوية : هو ابن صالح صدوقٌ له أوهام . وأبو صالح : هو كاتب الليث في حفظه مقالٌ مشهور . وشيخ المصنف عليّ بن داود : هو القنطريّ أبو الحسن البغداديّ ، وثقه ابنُ حبان والخطيب البغدادي . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم بيانُه مفصّلا أول مرة (١٤/ ٣) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٨٣/٤ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(*) كذا قال ابن التركماني : قال : حاصرًا ؛ أي حابسًا . اهـ (بهجة الأريب) .

• ذكر من قال ذلك :

١١٢٨ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، قَالَ : قَالَ الْحَسَنُ : الْحَصِيرُ : فِرَاشٌ وَمِهَادٌ .

وَذَهَبَ الْحَسَنُ بِقَوْلِهِ هَذَا إِلَى أَنَّ الْحَصِيرَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ عُنِيَ بِهِ الْحَصِيرُ الَّذِي يُبْسَطُ وَيُفْتَرَشُ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ تُسَمِّي الْبِسَاطَ الصَّغِيرَ حَصِيرًا ، فَوَجَّهَ الْحَسَنُ مَعْنَى الْكَلامِ إِلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ بِهِ بِسَاطًا وَمِهَادًا ، كَمَا قَالَ : ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾[(١)] . وَهُوَ وَجْهٌ حَسَنٌ ، وَتَأْوِيلٌ صَحِيحٌ ، وَأَمَّا الآخَرُونَ ، فَوَجَّهُوهُ إِلَى أَنَّهُ فَعِيلٌ . مِنَ الْحَصْرِ الَّذِي هُوَ الْحَبْسُ .

وَقَدْ بَيَّنْتُ ذَلِكَ بِشَوَاهِدِهِ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، وَقَدْ تُسَمِّي الْعَرَبُ الْمَلِكَ حَصِيرًا بِمَعْنَى أَنَّهُ مَحْصُورٌ : أَيْ مَحْجُوبٌ عَنِ النَّاسِ ، كَمَا قَالَ لَبِيدٌ :

وَمَقَامَةٍ غُلْبِ الرِّقَابِ كَأَنَّهُمْ ... جِنٌّ لَدَى بَابِ الْحَصِيرِ قِيَامُ[(٢)]

/ يَعْنِي بِالْحَصِيرِ : الْمَلِكَ ، وَيُقَالُ لِلْبَخِيلِ : حَصُورٌ وَحَصِرٌ : لِمَنْعِهِ مَا لَدَيْهِ مِنَ الْمَالِ عَنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ ، وَحَبْسِهِ إِيَّاهُ عَنِ النَّفَقَةِ ، كَمَا قَالَ الأَخْطَلُ : [٤٦/١٥]

وَشَارِبٍ مُرْبِحٍ بِالْكَأْسِ نَادَمَنِي ... لا بِالْحَصُورِ وَلا فِيهَا بِسَوَّارِ[(٣)]

وَيُرْوَى : بِسَارِ . وَمِنْهُ الْحَصِرُ فِي الْمَنْطِقِ لامْتِنَاعِ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، وَاحْتِبَاسِهِ إِذَا أَرَادَهُ .

وَمِنْهُ أَيْضًا : الْحَصُورُ عَنِ النِّسَاءِ لِتَعَذُّرِ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، وَامْتِنَاعِهِ مِنَ الْجِمَاعِ ، وَكَذَلِكَ : الْحَصْرُ فِي الْغَائِطِ : احْتِبَاسُهُ عَنِ الْخُرُوجِ ، وَأَصْلُ ذَلِكَ كُلِّهِ وَاحِدٌ وَإِنِ اخْتَلَفَتْ أَلْفَاظُهُ .

١١٢٨ ـ إسناده ضعيفٌ . معمر روايته عن الحسن منقطعة . فالناظر في ترجمة معمر يعلم أنه طلب العلم سنة مات الحسن .

وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٤٢) عن معمر به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٨٣/٤ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(١) الأعراف : ٤١ .

(٢) ديوان لبيد (ص/٢٩٠) .

(٣) تقدم .

فَأَمَّا الْحَصِيرَانِ : فَالْجَنْبَانِ ، كَمَا قَالَ الطِّرِمَّاحُ :

قَلِيلا تَتَلَّى حَاجَةً ثُمَّ عُولِيَتْ عَلَى كُلِّ مَعْرُوشِ الْحَصِيرَيْنِ بَادِنِ(*)

يَعْنِي بِالْحَصِيرَيْنِ : الْجَنْبَيْنِ .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي أَنْ يُقَالُ : مَعْنَى ذَلِكَ : وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ فِرَاشًا وَمِهَادًا لا يُزَايِلُهُ ، مِنَ الْحَصِيرِ الَّذِي هو بِمَعْنَى الْبِسَاطِ ، لأَنَّ ذَلِكَ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ كَانَ جَامِعًا مَعْنَى الْحَبْسِ وَالامْتِهَادِ ، مَعَ أَنَّ الْحَصِيرَ بِمَعْنَى الْبِسَاطِ فِي كَلامِ الْعَرَبِ أَشْهَرُ مِنْهُ بِمَعْنَى الْحَبْسِ ، وَأَنَّهَا إِذَا أَرَادَتْ أَنْ تَصِفَ شَيْئًا بِمَعْنَى حُبِسَ شَيْءٌ ، فَإِنَّمَا تَقُولُ : هُوَ لَهُ حَاصِرٌ أَوْ مُحْصِرٌ ، فَأَمَّا الْحَصِيرُ فَغَيْرُ مَوْجُودٍ فِي كَلامِهِمْ ، إِلا إِذَا وَصَفَتْهُ بِأَنَّهُ مَفْعُولٌ بِهِ ، فَيَكُونُ فِي لَفْظِ فَعِيلٍ ، وَمَعْنَاهُ مَفْعُولٌ بِهِ ، أَلا تَرَى بَيْتَ لَبِيدٍ : «لَدَى بَابِ الْحَصِيرِ » فَقَالَ : لَدَى بَابِ الْحَصِيرِ ، لأَنَّهُ أَرَادَ : لَدَى بَابِ الْمَحْصُورِ ، فَصَرَفَ مَفْعُولا إِلَى فَعِيلٍ . فَأَمَّا فَعِيلٌ فِي الْحَصْرِ بِمَعْنَى وَصْفِهِ بِأَنَّهُ الْحَاصِرُ . فَذَلِكَ مَا لا نَجِدُهُ فِي كَلامِ الْعَرَبِ ، فَلِذَلِكَ قُلْتُ : قَوْلُ الْحَسَنِ أَوْلَى بِالصَّوَابِ فِي ذَلِكَ .

وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ أَنَّ ذَلِكَ جَائِزٌ ، وَلا أَعْلَمُ لِمَا قَالَ وَجْهًا يَصِحُّ إِلا بَعِيدًا وَهُوَ أَنْ يُقَالَ : جَاءَ حَصِيرٌ بِمَعْنَى حَاصِرٍ ، كَمَا قِيلَ : عَلِيمٌ بِمَعْنَى عَالِمٍ ، وَشَهِيدٌ بِمَعْنَى شَاهِدٍ ، وَلَمْ يُسْمَعْ ذَلِكَ مُسْتَعْمَلا فِي الْحَاصِرِ كَمَا سَمِعْنَا فِي عَالِمٍ وَشَاهِدٍ .

* *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : إن هَذَا القرآن الَّذِي أنزلناه عَلَى نبينا مُحَمَّد ﷺ يرشد ويسدد من اهتدى بِهِ ﴿لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ . يَقُولُ : للسبيل التي هِيَ أقوم من غيرها من السبل ، وذلك دين اللَّه الَّذِي بعث / بِهِ أنبياءه وَهُوَ الإِسْلَام ، يَقُولُ جل ثناؤه : فهذا القرآن يهدي عُبَّاد اللَّه المهتدين بِهِ إلى قصد السبيل التي ضل عنها سائر أَهْل الملل المكذبين به . [١٥/٤٧]

(*) ديوان الطرماح (ص/٤٨٠) .

١١٢٩ ـ كما حَدَّثَني يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، في قَوْلِهِ : ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ . قَالَ : لِلَّتِي هِيَ أَصْوَبُ ، هُوَ الصَّوَابُ وَهُوَ الْحَقُّ ، قَالَ : وَالْمُخَالِفُ هُوَ الْبَاطِلُ ، وَقَرَأَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ۝٣﴾ [(١)] ، قَالَ : فِيهَا الْحَقُّ لَيْسَ فِيهَا عِوَجٌ . وَقَرَأَ ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ * قَيِّمًا﴾ [(٢)] . قال : قَيِّمًا : مُسْتَقِيمًا .

● وقوله : ﴿وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ :

يَقُولُ : ويبشر أيضا مَعَ هدايته من اهتدى بِهِ للسبيل الأقصد ، الَّذِين يؤمنون بِاللَّه ورسوله ﷺ ، ويعملون فِي دنياهم بما أمرهم اللَّه بِهِ ، وينتهون عما نهاهم عَنْهُ ، بأن ﴿لَهُمْ أَجْرًا﴾ . من اللَّه عَلَى إيمانهم وعملهم الصالحات ، ﴿كَبِيرًا﴾ . يعني : ثوابا عظيما ، وجزاء جزيلا ، وذلك هُوَ الجنَّة التي أعدها اللَّه لمن رَضِيَ عمله .

١١٣٠ ـ كما حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، ﴿أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ . قَالَ : الْجَنَّةُ ، وَكُلُّ شَيْءٍ فِي الْقُرْآنِ أَجْرٌ كَبِيرٌ ، أَجْرٌ كَرِيمٌ ، وَرِزْقٌ كَرِيمٌ فَهُوَ الْجَنَّةُ . وَأَنَّ فِي قَوْلِهِ : ﴿أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ . نُصِبَ بِوُقُوعِ الْبِشَارَةِ عَلَيْهَا ، وَأَنَّ الثَّانِيَةَ مَعْطُوفَةٌ عَلَيْهَا .

● وقوله : ﴿وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ﴾ :

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : وأن الَّذِين لَا يصدقون بالمعاد إلى اللَّه ، وَلَا يقرون بالثواب والعقاب فِي الدُّنْيَا فهم لذلك لَا يتحاشون من ركوب معاصي اللَّه ﴿أَعْتَدْنَا لَهُمْ﴾ . يَقُولُ : أعددنا لهم ، لقدومهم عَلَى ربهم يوْم الْقِيَامَة : ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾ . يعني : موجعا . وذلك عذاب جَهَنَّم .

* *

١١٢٩ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (٩/١٤) . وعزاه السيوطيُّ ١٨٣/٤ للمصنف .

(١) البينة : ٣.

(٢) الكهف : ١، ٢.

١١٣٠ ـ إسناده صحيحٌ ، لولا شيخ المصنف القاسم ، فلم أجد من ترجمه . وهو مكرر (٩/١٤) . وذكره السيوطيُّ ١٨٣/٤ وعزاه للمصنف وابن المنذر .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴿١١﴾﴾ .

يقول تَعَالَى ذكره : مذكرا عباده أياديه عندهم : ويدعو الْإِنْسَان عَلَى نفسه وولده وماله بالشر ، فيقول : اللَّهُمَّ أهلكه والعنه . عِنْد ضجره وغضبه ، كدعائه بالخير [يقول : كدعائه ربه بأن يهب له العافية ويرزقه السلامة في نفسه وماله وولده] (١) ، يَقُولُ : فلو استجيب لَهُ فِي دعائه عَلَى نفسه وماله وولده بالشر كَمَا يستجاب لَهُ فِي الخير هلك ، وَلَكِن اللَّه بفضله لَا يستجيب لَهُ فِي ذَلِكَ .

وبنحو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ ، قَالَ أَهْل التأويل .

● **ذكر من قال ذلك :**

١١٣١ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴿١١﴾﴾ . يَعْنِي قَوْلَ الإِنْسَانِ : اللَّهُمَّ الْعَنْهُ وَاغْضَبْ عَلَيْهِ ، فَلَوْ يُعَجَّلُ لَهُ ذَلِكَ كَمَا يُعَجَّلُ لَهُ الْخَيْرُ لَهَلَكَ ، قَالَ : وَيُقَالُ : هُوَ ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا﴾ (٢) . أَنْ يَكْشِفَ مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ ، يَقُولُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : لو أَنَّهُ ذَكَرَنِي وَأَطَاعَنِي ، وَاتَّبَعَ أَمْرِي عِنْدَ الْخَيْرِ ، كَمَا يَدْعُونِي عِنْدَ الْبَلاءِ ، كَانَ خَيْرًا لَهُ .

١١٣٢ ـ / حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴿١١﴾﴾ . يَدْعُو عَلَى مَالِهِ ، فَيَلْعَنُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ ، وَلَو اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ لأَهْلَكَهُ . [٤٨/١٥]

١١٣٣ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ،

---

(١) ما بين المعقوفات سقط من نسخ .

١١٣١ ـ سنده ضعيفٌ جدًا . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءُ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم بيانه (١٠/١٤) . وعزاه السيوطيُّ ١٨٣/٤ للمصنف .

(٢) يونس : ١٢.

١١٣٢ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١/١٤) .

١١٣٣ ـ رجاله ثقاتٌ . مكرر (٥/١٤) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٤٣) عن معمر به .

﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ﴾ . قَالَ : «يَدْعُو عَلَى نَفْسِهِ بِمَا لَوِ اسْتُجِيبَ لَهُ هَلَكَ ، وَعَلَى خَادِمِهِ ، أَوْ عَلَى مَالِهِ » .

١١٣٤ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴿١١﴾﴾ . قَالَ : «ذَلِكَ دُعَاءُ الإِنْسَانِ بِالشَّرِّ عَلَى وَلَدِهِ وَعَلَى امْرَأَتِهِ ، فَيُعَجِّلُ : فَيَدْعُو عَلَيْهِ ، وَلا يُحِبُّ أَنْ يُصِيبَهُ » .

• وَاخْتَلَفَ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾ :

فَقَالَ مُجَاهِدٌ وَمَنْ ذَكَرْتُ قَوْلَهُ : ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾ مَعْنَاهُ : وَكَانَ الإِنْسَانُ عَجِلًا بِالدُّعَاءِ على ما يكره ، أَنْ يُسْتَجَابَ لَهُ فِيهِ .

وَقَالَ آخَرُونَ : عَنَى بِذَلِكَ آدَمَ أَنَّهُ عَجِلَ حِينَ نَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ قَبْلَ أَنْ تَجْرِيَ فِي جَمِيعِ جَسَدِهِ ، فَرَامَ النُّهُوضَ ، فَوُصِفَ وَلَدُهُ بِالاسْتِعْجَالِ ، لِمَا كَانَ مِنَ اسْتِعْجَالِ أَبِيهِمْ آدَمُ الْقِيَامَ قَبْلَ أَنْ يُتِمَّ خَلْقَهُ .

• ذكر من قال ذلك :

١١٣٥ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنِ الْحَكَمِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، أَنَّ سَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ : «أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ آدَمَ رَأْسَهُ ، فَجَعَلَ يَنْظُرُ وَهُوَ يُخْلَقُ ، قَالَ : وَبَقِيَتْ رِجْلاهُ ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ الْعَصْرِ ، قَالَ : يَا رَبِّ عَجِّلْ قَبْلَ اللَّيْلِ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾ » .

١١٣٦ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا بِشْرُ بْنُ عُمَارَةَ ، عَنْ أَبِي

١١٣٤ ـ إسناده ضعيفٌ . مكرر (٤/١٤) . شيخ المصنف : القاسم لم أجد له ترجمة . وابن جريج مدلسٌ ، وتدليسه قبيحٌ لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح كما قال الدارقطنيُّ . وفوق ذلك قال ابن معين والبرديجي : لم يسمع من مجاهد إلا حرفًا واحدًا . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٨٣/٤ ـ ١٨٤ وعزاه للمصنف .

١١٣٥ ـ إسناده ضعيفٌ للانقطاع . إبراهيم : هو ابن يزيد النَّخَعِيّ (١٩٦هـ) . لم يدرك سلمان الفارسيّ (٣٤هـ) . والحكم : هو ابن عُتيبة . وذكره السيوطيُّ ١٨٤/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة وابن أبي حاتم وابن المنذر وابن عساكر .

١١٣٦ ـ سنده ضعيفٌ جدًا . بشر بن عُمارة : هو الخثعميُّ الكوفيُّ ، ضعيفٌ ، بل قال الدارقطنيُّ : متروكٌ . وقال ابنُ حبان : كان يُخطيء حتى خرج عن حد الاحتجاج به إذا انفرد . والضحاك لم يلق ابنَ عباسٍ ، كما قال أهل =

رَوْقٍ ، عَنِ الضَّحَّاكِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ : لَمَّا نَفَخَ اللَّهُ فِي آدَمَ مِنْ رُوحِهِ أَتَتِ النَّفْخَةُ مِنْ قِبَلِ رَأْسِهِ ، فَجَعَلَ لا يَجْرِي شَيْءٌ مِنْهَا فِي جَسَدِهِ ، إلا صَارَ لَحْمًا وَدَمًا ، فَلَمَّا انْتَهَتِ النَّفْخَةُ إِلَى سُرَّتِهِ ، نَظَرَ إِلَى جَسَدِهِ ، فَأَعْجَبَهُ مَا رَأَى مِنْ جَسَدِهِ فَذَهَبَ لِيَنْهَضَ فَلَمْ يَقْدِرْ ، فَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾ . قَالَ : ضَجِرًا لا صَبْرَ لَهُ عَلَى سَرَّاءَ ، وَلا ضَرَّاءَ .

* *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : ومن نعمته عليكم أيها النّاس ، مخالفته بَيْنَ علامة الليل وعلامة النهار ، بإظلامه علامة الليل ، وإضاءته علامة النهار ، لتسكنوا في هَذَا ، وتتصرفوا في ابتغاء رزق اللَّه الَّذِي قدر لكُمْ بفضله في هَذَا ، ولتعلموا باختلافهما عدد السنين وانقضاءها ، وابتداء دخولها ، وحساب ساعات النهار والليل وأوقاتها . / [٤٩/١٥]

● ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا﴾ :

يَقُولُ : وكل شيء بيناه بيانا شافيا لكُمْ أيها النّاس ، لتشكروا اللَّه عَلَى ما أنعم بِهِ عليكم من نعمه ، وتخلصوا لَهُ العبادة دون الآلهة والأوثان .

وبنحو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ ، قَالَ أَهْل التأويل .

● **ذكر مَنْ قَالَ ذَلِكَ :**

١١٣٧ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ ،

= العلم بالحديث ومنهم : شعبةُ وابنُ حبان وابنُ عديّ . وذكره السيوطيُّ مختصرًا في الدر المنثور ٤/١٨٤ وعزاه للمصنف .

١١٣٧ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . شيخُ المصنف : هو محمد بن حميد الرازي . متروكٌ ، وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرّي . وجرير : هو ابن عبد الحميد . ثقةٌ ، ولكن قال البيهقيُّ في «السنن» نسب في آخر عمره إلى سوء الحفظ . وأبو الطفيل : هو عامر بن واثلة . صحابيٌّ له رؤية ورواية . وكان من شيعة عليّ ﷺ . وابن الكواء : هو عبد الله أبو عمرو اليشكري . من رؤوس الخوارج . لكن قال الحافظُ في اللسان ٣/ ٣٢٩: وقد رجع عن مذهب الخوارج وعاود =

قَالَ : قَالَ ابْنُ الْكَوَّاءِ لِعَلِّي ـ ﷺ ـ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَا هَذِهِ اللَّطْخَةُ الَّتِي فِي الْقَمَرِ ؟ فَقَالَ : وَيْحَكَ ، أَمَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ ﴿فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ﴾ . فَهَذِهِ مَحْوُهُ .

١١٣٨ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا طَلْقٌ ، عَنْ زَائِدَةَ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ ، قَالَ : سَأَلَ ابْنُ الْكَوَّاءِ عَلِيًّا ـ ﷺ ـ فَقَالَ : مَا هَذَا السَّوَادُ فِي الْقَمَرِ ؟ فَقَالَ عَلِيٌّ : « ﴿فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ . «هُوَ الْمَحْوُ» .

١١٣٩ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيرٍ ، قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ عَلِيٍّ ـ ﷺ ـ فَسَأَلَهُ ابْنُ الْكَوَّاءِ عَنِ السَّوَادِ الَّذِي فِي الْقَمَرِ ؟ فَقَالَ : «ذَاكَ آيَةُ اللَّيْلِ مُحِيَتْ» .

١١٤٠ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الشَّوَارِبِ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، قَالَ : ثنا عِمْرَانُ بْنُ حُدَيْرٍ ، عَنْ رُفَيْعٍ أَبِي كَثِيرٍ ، قَالَ : قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ : «سَلُوا عَمَّا شِئْتُمْ» ، فَقَامَ ابْنُ

= صحبة عليّ ﷺ . وقال البخاريُّ : لم يصحّ حديثُهُ . وأخرجه المصنف في «تاريخه» (٥٢/١) بسنده ومتنه .

١١٣٨ ـ إسناده حسنٌ إلى عليّ بن ربيعة . وعاصم : هو ابنُ أبي النجود . ويقال : ابن بَهْدَلة وهي أُمُّهُ . حُجَّةٌ في القراءة . لكن في حفظه شيءٌ . وزائدة : هو ابن قدامة الثقفي . ثقةٌ حُجّةٌ . وطلق : هو ابن غنام . أحدُ الثقات .

وأخرجه المصنف في «تاريخه» (٥٢/١) بسنده ومتنه .

١١٣٩ ـ إسناده صحيحٌ لولا أني أخشى من عنعنة أبي إسحاق السبيعي . ويُؤيده بقوة أن المزيّ لم يذكر عُبيد بنَ عُمير في شيوخ أبي إسحاق . ولا ذكر أبا إسحاق في تلاميذه الآخذين عنه . ومعلوم أنَّ أبا إسحاق مدلسٌ واختلط بأخرةٍ . قال ابنُ حبان في الثقات : كان مُدلّسًا . وقال مَعْنٌ : أفسد حديث أهل الكوفة الأعمشُ وأبو إسحاق يعني للتدليس . قلتُ : وكذا ذكره في المدلسين حُسين الكرابيسي ، والمصنف كما في ترجمته في ت التهذيب ٦٦/٨ ـ ٦٧ . وما قالوه من اختلاطه فإنَّ الراوي عنه هنا هو إسرائيل : ابن يونس بن أبي إسحاق السبيعي . كان من أتقن أصحاب أبي إسحاق إلا أنهم قالوا إسرائيل سمع من جده بأخرةٍ .

وأخرجه المصنف في «تاريخه» (٥٢/١) بسنده ومتنه .

١١٤٠ ـ ضعيف الإسناد : شيخ المصنف ، ابن أبي الشوارب : هو محمد بن عبد الملك . صدوقٌ . قال الإمام أحمد : ما بلغني عنه إلا خيرًا . وقال عثمان بن أبي شيبة : شيخٌ صدوقٌ لا بأس به . ووثقه النسائيُّ مرّةً ومسلمة بنُ قاسم . وحديثُهُ مُخرّجٌ عند مسلم . رُفَيع أبو كثيرة : روى عن عليّ وعنه عمران بنُ حُدير . وترجمه البخاريُّ في الكبير ، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ، ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا . فهو مجهول الحال وإنْ وثَّقَهُ العجليُّ . والله أعلى وأعلم .

وأخرجه المصنف في «تاريخه» (٥٢/١) بسنده ومتنه .

الْكَوَّاءِ ، فَقَالَ : مَا السَّوَادُ الَّذِي فِي الْقَمَرِ ، فَقَالَ : «قَاتَلَكَ اللَّهُ ، هَلا سَأَلْتَ عَنْ أَمْرِ دِينِكَ وَآخِرَتِكَ ؟ ، قَالَ : ذَلِكَ مَحْوُ اللَّيْلِ » .

١١٤١ ـ حَدَّثَنِي زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبَانَ الْمِصْرِيُّ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُفَيْرٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ لَهِيعَةَ ، عَنْ حُيَيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ـ رضي الله عنهما ـ أَنَّ رَجُلا ، قَالَ لِعَلِيٍّ ـ رضي الله عنه ـ : مَا السَّوَادُ الَّذِي فِي الْقَمَرِ ؟ قَالَ : «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾» .

١١٤٢ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلِهِ : ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ﴾ . قَالَ : «هُوَ السَّوَادُ بِاللَّيْلِ » .

١١٤٣ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجُ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ : «كَانَ الْقَمَرُ يُضِيءُ كَمَا تُضِيءُ الشَّمْسُ ، وَالْقَمَرُ آيَةُ اللَّيْلِ ، وَالشَّمْسُ آيَةُ النَّهَارِ ، ﴿فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ﴾ : السَّوَادُ الَّذِي فِي الْقَمَرِ » .

١١٤١ ـ إسناده ضعيفٌ . ابنُ لهيعة : في حفظه مقالٌ مشهورٌ . وحُيَيّ بن عبد الله : هو المعافريّ أبو عبدالله المصري . قال البخاريّ : فيه نظرٌ . وزكريا بن يحيى بن أبان المصريّ : لم أجد من ترجمه ، حدَّثَ عنه المصنفُ في عشرة مواضع ، وهو يروي عن : سعيد بن تليد ٣/ ٤٩، ١٢/ ٨٨؛ وأبي زيد عبد الرحمن بن أبي الغمر ٧/ ٨٣؛ وأبي يوسف يعقوب بن إسحاق بن أبي عباد المكيّ ١٤/ ٥٠؛ وسعيد بن عفير ١٥/ ٤٩؛ وموسى بن هارون البردي ٢١/ ١٧؛ ونعيم ٢٢/ ٩١؛ وسعيد بن أبي مريم ٢٧/ ١٤٦، ٢٨/ ١٤٢؛ وعمرو بن طارق ٣٠/ ٣١٣.

وأخرجه المصنف في «تاريخه» (١/٥٣) بسنده ومتنه .

١١٤٢ ـ سنده ضعيفٌ جدًا . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم بيانه أول مرّة (١٤/١٠) .

وأخرجه المصنف في «تاريخه» (١/٥٣) بسنده ومتنه . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/١٨٤ وعزاه للمصنف .

١١٤٣ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . وابن جريج ثقةٌ لكنه مدلسٌ ، وتدليسه قبيحٌ لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح ، كما قال الدارقطنيُّ . واستخدم هنا ما يدلُّ على تدليسه قطعًا . وفوق ذلك لم يدرك ابن عباس . فقد توفى ابنُ عباس سنة ٦٨ أو ٦٩ أو ٧٠ هـ بالطائف بينما ولد ابن جريج سنة ٨٠هـ عام الجحاف كما قال ابنُ سعد .

وأخرجه المصنف في «تاريخه» (١/٥٣) بسنده ومتنه . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/١٨٤ وعزاه للمصنف وابن المنذر .

١١٤٤ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ ، قَالَ : ذَكَرَ ابْنُ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ﴾ . قَالَ : الشَّمْسُ آيَةُ النَّهَارِ ، وَالْقَمَرُ آيَةُ اللَّيْلِ ﴿فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ﴾ . قَالَ : «السَّوَادُ الَّذِي فِي الْقَمَرِ ، وَكَذَلِكَ خَلَقَهُ اللَّهُ» .

١١٤٥ - / حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ [٥٠/١٥]
مُجَاهِدٍ ، ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ﴾ . قَالَ : «لَيْلا وَنَهَارًا ، كذلك خلقهما الله» . قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : وَأَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَثِيرٍ ، قَالَ : ﴿فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ . قَالَ : «ظلمة الليل ، وَسَدَفَةُ النَّهَارِ» .

١١٤٦ - حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلِهِ : ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ . «أَيْ مُنِيرَةً ، وَخَلَقَ الشَّمْسَ أَنْوَرَ مِنَ الْقَمَرِ وَأَعْظَمَ» .

١١٤٧ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ﴾ . قَالَ : «لَيْلا وَنَهَارًا ، كذلك جعلهما الله» .

واختلف أهل العربية في معنى قوله ﴿وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ .

فقال بعض نحويي الكوفة : معناها مضيئة ، وكذلك قوله : ﴿وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ (*) .

١١٤٤ - إسناده ضعيفٌ . ابن جريج مدلسٌ ، وتدليسه قبيحٌ لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح كما قال الدارقطنيُّ . وفوق ذلك قال ابن معين والبرديجي : لم يسمع من مجاهد إلا حرفًا واحدًا . وأخرجه المصنف في «تاريخه» (٥٣/١) بسنده ومتنه .

١١٤٥ - إسناده ضعيفٌ . كسابقه . وشيخ المصنف : القاسم لم أجد من ترجمه .

وأخرجه المصنف في «تاريخه» (٥٣/١) بسنده ومتنه . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٨٤/٤ وعزاه لابن أبي حاتم .

١١٤٦ - إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١/١٤) . وأخرجه المصنف في «تاريخه» (٥٣/١) بسنده ومتنه .

١١٤٧ - صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم في (٤/١٤) . وأخرجه المصنف في «تاريخه» (٥٣/١) بسنده ومتنه .

(*) يونس : ٦٧.

معناه مضيئا ، كأنه ذهب إلى أَنَّهُ قِيلَ مُبْصِرًا ، لإِضَاءَتِهِ لِلنَّاسِ الْبَصَرَ .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هُوَ مِنْ ﴿وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ : إِذَا صَارَ النَّاسُ يُبْصِرُونَ فِيهِ ، فَهُوَ مُبْصِرٌ ، كَقَوْلِهِمْ : رَجُلٌ مُجْبِنٌ : إِذَا كَانَ أَهْلُهُ وَأَصْحَابُهُ جُبَنَاءُ ، وَرَجُلٌ مُضْعِفٌ : إِذَا كَانَتْ رُوَاتُهُ ضُعَفَاءُ ، فَكَذَلِكَ ﴿وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ : إِذَا كَانَ أَهْلُهُ بُصَرَاءُ[(١)] .

١١٤٨ - حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، ﴿لِتَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ . قَالَ : «جَعَلَ لَكُمْ سَبْحًا طَوِيلا » .

١١٤٩ - حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا﴾ . «أَيْ : بَيَّنَّاهُ تَبْيِينًا » .

* *

القول في تأويل قوله عَزَّ وَجَلّ : ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : وكل إنسان ألزمناه ما قضى لَهُ أَنَّهُ عامله وما هُوَ صائر إِلَيْهِ ، من شقاء أَوْ سعادة بعمله فِي عنقه لَا يفارقه .

● **وإنما قوله :** ﴿أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ﴾ :

مثل لما كَانَتْ العرب تتفائل بِهِ أَوْ تتشاءم من سوانح الطير وبوارحها[(٢)] ، فأعلمهم جل ثناؤه أن كُلّ إنسان منهم قَدْ ألزمه ربه طائره فِي عنقه ، نحسا كَانَ ذَلِكَ الَّذِي ألزمه من الطائر ، وشقاء يورده سعيرا ، أَوْ كَانَ سعدا يورده جنات عدن .

وبنحو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ ، قَالَ أَهْل التأويل .

---

(١) ونحوه قال صاحب بهجة الأريب قال : « مبصرًا بها » . اهـ .

١١٤٨ - إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١/١٤) .

١١٤٩ - إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١/١٤) .

(٢) سنح الطائر : مر من مياسرك إلى ميامنك فولاك ميامنه والعرب يتيمنون به ، وعكسه البارح . اهـ (الوسيط) بتصرف .

• ذكر من قال ذلك :

١١٥٠ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رضي الله عنهما - / أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «لا عَدْوَى وَلا طِيَرَةَ ، ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾» . [٥١/١٥]

١١٥١ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾ . قَالَ : «الطَّائِرُ : عَمَلُهُ ، قَالَ : وَالطائرُ فِي أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ ، فَمِنْهُ التَّشَاؤُمُ الَّذِي يَتَشَاءَمُ بِهِ النَّاسُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ» .

١١٥٢ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ الْخُرَاسَانِيُّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - قَوْلُهُ : ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾ . قَالَ : «عَمَلُهُ وَمَا قَدَرَ عَلَيْهِ ، فَهُوَ مُلازَمَةٌ أَيْنَمَا كَانَ ، فَزَائِلٌ مَعَهُ أَيْنَمَا زَالَ» (*) .

١١٥٠ - إسناده ضعيفٌ . للانقطاع بين قتادة وجابر بن عبد الله ، فلم يسمع قتادةُ من صحابيٍّ غير أنس وحديثه عنه في الصحيح ، واختلفوا في سماعه من ابن سرجس - كما عليه أهل العلم بالحديث عليهم رحمة الله تعالى .

وقوله ﷺ : « لا عدوى ولا طيره » . صحيحٌ متفقٌ عليه .

١١٥١ - سنده ضعيفٌ جدًا . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم بيانه أول مرّة (١٤/١٠) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٨٥/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

١١٥٢ - إسنادُ ابن عباس ضعيفٌ .

أولًا : شيخُ المصنف ، القاسم ، لم أجد له ترجمة .

ثانيًا : عطاء الخُراسانيّ : هو ابن أبي مسلم البلخيّ . وثَّقَهُ ابنُ معين وأبو حاتم وقال النسائيُّ : لا بأس به . لكن قال ابنُ حبان : كان رديء الحفظ يُخطيء ولا يعلم فبطل الاحتجاج به . وفوق ذلك فقد قال الإمام أحمد : «لم يسمع من ابن عباس ، ولا من ابن عمر» . وقال أبو داود : لم يدرك ابنَ عباس ولم يره . وقال الدارقطنيُّ : ثقةٌ في نفسه إلا أنه لم يلق ابنَ عباس . ووقع في كلام الخطيب أن عطاء الخُراساني لم يسمع من ابنِ عباس ولا لقيه وإنما كان يرسل الرواية عنه .

أمَّا إسنادُ مجاهد فصحيح لولا شيخ المصنف القاسم فلم أجد من ترجمه . وابنُ جريج قد صرَّح بالإخبار بينه وبين شيخه ، فحسبُك . وقد قال الإمامُ أحمد : إذا قال ابن جريج «قالَ فُلان» و «أُخبِرت» جاءَ بمناكير ، وإذا قال : «أخبرني» و «سمعتُ» فحسبُك به . وعبد الله بنُ كثير : هو المكيُّ أبو معبد القاريء صدوقٌ ، أحدُ الأئمة ، قرأ القرآن على مجاهد .

(*) وكذا قال في غريب القرآن له بلفظ : «يعني عمله ، بلغة أنمار» .

قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : وَقَالَ : ﴿طَٰٓئِرَهُۥ﴾ : عَمَلُهُ ، قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : وَأَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَثِيرٍ عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : عَمَلُهُ وَمَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ .

١١٥٣ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَ حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿طَٰٓئِرَهُۥ﴾ «عَمَلُهُ» .

١١٥٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، وَحَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَمْرٍو جَمِيعًا ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾ . قَالَ : «عَمَلُهُ» .

١١٥٥ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

١١٥٦ ـ حَدَّثَنِي وَاصِلُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ فُضَيْلٍ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَمْرٍ الْفُقَيْمِيِّ ، عَنِ الْحَكَمِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾ . قَالَ «مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ ، إِلا وَفِي عُنُقِهِ وَرَقَةٌ مَكْتُوبٌ فِيهَا شَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ» . قَالَ : وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾(*) . قَالَ : هُوَ مَا سَبَقَ .

١١٥٧ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلِهِ : ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾ . «إِي وَاللَّهِ بِسَعَادَتِهِ وَشَقَائِهِ بِعَمَلِهِ» .

١١٥٣ ـ صحيحٌ . إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم (١٤/٤) .

١١٥٤ ـ صحيحٌ . إسناد المصنف الأول صحيح . والثاني فيه : محمد بن حميد : متروكٌ ، وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي . وحكّام : هو ابنُ سلم الكناني أبو عبد الرحمن الرازي . قال فيه الحافظُ : ثقةٌ له غرائب . وعمرو : هو ابن أبي قيس الرازي . صدوقٌ له أوهام .

١١٥٥ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . وتقدم الكلام على محمد بن حميد الرازي .

١١٥٦ ـ إسناده حسنٌ . الفقيمي : ثقةٌ ثبتٌ . والحكم : هو ابن عُتَيبة . وابن فُضَيل : هو محمد . صدوقٌ رُمِيَ بالتشيع .

وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٨٥/٤ وعزاه للمصنف وأبي داود في كتاب القدر وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(*) الأعراف : ٣٧.

١١٥٧ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١٤/١) .

١١٥٨ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿طَٰٓئِرَهُۥ﴾ : عَمَلُهُ .

* *

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : وَكَيْفَ قَالَ : ﴿أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾ . إِنْ كَانَ الأَمْرُ عَلَى مَا وَصَفْتَ وَلَمْ يَقُلْ : أَلْزَمْنَاهُ فِي يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَعْضَاءِ الْجَسَدِ ؟

قِيلَ : لأَنَّ الْعُنُقَ هُوَ مَوْضِعُ السِّمَاتِ ، وَمَوْضِعُ الْقَلائِدِ وَالأَطْوِقَةِ ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا يُزَيِّنُ أَوْ يَشِينُ ، فَجَرَى كَلامُ الْعَرَبِ بِنِسْبَةِ الأَشْيَاءِ اللازِمَةِ بَنِي آدَمَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ ذَلِكَ إِلَى أَعْنَاقِهِمْ وَكَثُرَ اسْتِعْمَالُهُمْ ذَلِكَ حَتَّى أَضَافُوا الأَشْيَاءَ اللازِمَةَ سَائِرَ الأَبْدَانِ إِلَى الأَعْنَاقِ ، كَمَا أَضَافُوا جِنَايَاتِ أَعْضَاءِ الأَبْدَانِ إِلَى الْيَدِ ، فَقَالُوا : ذَلِكَ بِمَا كَسَبَتْ يَدَاهُ ، وَإِنْ كَانَ الَّذِي جَرَّ عَلَيْهِ لِسَانُهُ أَوْ فَرْجُهُ ، فَكَذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾ .

وَاخْتَلَفَتِ الْقِرَأَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا﴾ .

فَقَرَأَهُ بَعْضُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ ، وَهُوَ نَافِعٌ وَابْنُ كَثِيرٍ وَعَامَّةُ قُرَّاءِ الْعِرَاقِ ﴿وَنُخْرِجُ﴾ . بِالنُّونِ ﴿لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا﴾ . بِفَتْحِ الْيَاءِ مِنْ ﴿يَلْقَاه﴾ . وَتَخْفِيفِ الْقَافِ مِنْهُ ، بِمَعْنَى : وَنُخْرِجُ لَهُ نَحْنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَدًّا عَلَى قَوْلِهِ : ﴿أَلْزَمْنَٰهُ﴾ . وَنَحْنُ نُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابَ عَمَلِهِ مَنْشُورًا .

وَكَانَ بَعْضُ قرأةِ أَهْلِ الشَّامِ يُوَافِقُ هَؤُلاءِ عَلَى / قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿وَنُخْرِجُ﴾ . وَيُخَالِفُهُمْ فِي [٥٢/١٥]
قَوْلِهِ : ﴿يَلْقَاه﴾ . فَيَقْرَؤُهُ : (يُلْقَاهُ) بِضَمِّ الْيَاءِ وَتَشْدِيدِ الْقَافِ ، بِمَعْنَى : وَنُخْرِجُ لَهُ نَحْنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

١١٥٨ ـ رجاله ثقاتٌ . شيخُ المصنف محمد بن عبد الأعلى : هو الصنعاني أبو عبدالله ، ثقةٌ . ومحمد بن ثور : هو الصنعاني أبو عبدالله ، ثقةٌ . ومعمر بن راشد من الأثبات إلا أنه كان إذا روى عن قتادة أغرب . قال الدارقطنيُّ : معمر سيء الحفظ لحديث قتادة والأعمش . وقال ابنُ معين : «إذا حدَّثك معمر عن العراقيين فخالفه إلا عن الزهري ، وابن طاووس ، فإن حديثه عنهما مستقيم» . وقتادة بصريٌّ . ولما تكلَّمَ أهل الحديث ـ عليهم رحمةُ الله تعالى ـ على هذه الترجمة «معمر ، عن قتادة» تنكَّبَ البخاريُّ إخراجها تمامًا أمَّا مسلمٌ فأخرج منها النذر اليسير في المتابعات لا في الأصول . والله أعلم .

أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٤٤) عن معمر به .

كِتَابًا يَلْقَاهُ ، ثُمَّ يَرُدُّهُ إِلَى مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ ، فَيَقُولُ : يَلْقَى الإِنْسَانُ ذَلِكَ الْكِتَابَ مَنْشُورًا . وَذُكِرَ عَنْ مُجَاهِدٍ :

١١٥٩ ـ ما حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ ، قَالَ : ثنا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ ، عَنْ حُمَيْدٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، أَنَّهُ قَرَأَهَا : (وَيَخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا) . قَالَ يَزِيدُ : يَعْنِي يَخْرُجُ الطَّائِرُ كِتَابًا .

هَكَذَا أَحْسِبُهُ قَرَأَهَا بِفَتْحِ الْيَاءِ ، وَهِيَ قِرَاءَةُ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ ، وَابْنِ مُحَيْصِنٍ ، وَكَأَنَّ مَنْ قَرَأَ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ وَجَّهَ تَأْوِيلَ الْكَلامِ إِلَى : وَيَخْرُجُ لَهُ الطَّائِرُ الَّذِي أَلْزَمْنَاهُ عُنُقَ الإِنْسَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَصِيرُ كِتَابًا يَقْرَؤُهُ مَنْشُورًا . وَقَرَأَ ذَلِكَ بَعْضُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ : (وَيُخْرَجُ لَهُ) . بِضَمِّ الْيَاءِ عَلَى مذْهبِ مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ ، وَكَأَنَّهُ وَجَّهَ مَعْنَى الْكَلامِ إِلَى : وَيُخْرَجُ لَهُ الطَّائِرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا ، يُرِيدُ : وَيُخْرِجُ اللَّهُ ذَلِكَ الطَّائِرَ قَدْ صَيَّرَهُ كِتَابًا ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : «يخرج» . أَنَّهُ نَحَّاهُ نَحْوَ مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ .

وَأَوْلَى الْقِرَاءَاتِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ : قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَهُ : ﴿وَنُخْرِجُ﴾ . بِالنُّونِ وَضَمِّهَا ﴿لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا﴾ . بِفَتْحِ الْيَاءِ وَتَخْفِيفِ الْقَافِ ، لأَنَّ الْخَبَرَ جَرَى قَبْلَ ذَلِكَ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى ذكره أَنَّهُ الَّذِي أَلْزَمَ خَلْقَهُ مَا أَلْزَمَ مِنْ ذَلِكَ ، فَالصَّوَابُ أَنْ يَكُونَ الَّذِي يَلِيهِ خَبَرًا عَنْهُ ، أَنَّهُ هُوَ الَّذِي يُخْرِجُهُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وأَنْ يَكُونَ بِالنُّونِ كَمَا كَانَ الْخَبَرُ الَّذِي قَبْلَهُ بِالنُّونِ .

• وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿يَلْقَاهُ﴾ :

فَإِنَّ فِي إِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ الْقُرَّاءِ عَلَى تَصْوِيبِ مَا اخْتَرْنَا مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي ذَلِكَ ، وَشُذُوذِ مَا خَالَفَهُ الْحُجَّةُ الْكَافِيَةُ لَنَا عَلَى تَقَارُبِ مَعْنَى الْقِرَاءَتَيْنِ : أَعْنِي ضَمَّ الْيَاءِ وَفَتْحِهَا فِي ذَلِكَ ، وَتَشْدِيدِ الْقَافِ وَتَخْفِيفِهَا فِيهِ ، فَإِذَا كَانَ الصَّوَابُ فِي الْقِرَاءَةِ هُوَ مَا اخْتَرْنَا بِالَّذِي عَلَيْهِ دَلَّلْنَا .

١١٥٩ ـ حسن الإسناد : حُمَيد الذي يروي عن مجاهد : هو ابن قيس المكيُّ الأعرج . قال أبو زرعة الدمشقيُّ : أحد الثقات . وجرير ابن حازم : ثقةٌ ، إلا أنه يقع له أوهام إذا حدّث من حفظه . كما قال ابنُ حبان . ويزيد : هو ابنُ هارون . والقاسم : هو ابنُ سلام ، يروي عن يزيد بن هارون وعنه أحمد بن يوسف التغلبي . وشيخ المصنف : هو أحمد بن يوسف بن خالد أبو عبد الله التغلبيّ . صاحب أبي عُبيد القاسم . ترجمه الخطيب في تاريخ بغداد ٥/ ٢١٨. ونقل توثيقه عن الإمام أحمد وعبد الرحمن ابن يوسف . وذكره ابن حبان في الثقات .

وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/١٨٥ وعزاه للمصنف .

فَتَأْوِيلُ الْكَلامِ : وَكُلَّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ يَا مَعْشَرَ بَنِي آدَمَ ، أَلْزَمْنَاهُ نَحْسَهُ وَسَعْدَهُ وَشَقَاءَهُ سَعَادَتَهُ ، بِمَا سَبَقَ لَهُ فِي عِلْمِنَا أَنَّهُ صَائِرٌ إِلَيْهِ ، وَعَامِلٌ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فِي عُنُقِهِ ، فَلا يُجَاوِزُ فِي شَيْءٍ ن أَعْمَالَهُ مَا قَضَيْنَا عَلَيْهِ أَنَّهُ عَامِلُهُ ، وَمَا كَتَبْنَا لَهُ أَنَّهُ صَائِرٌ إِلَيْهِ ، وَنَحْنُ نُخْرِجُ لَهُ إِذَا وَافَانَا كِتَابًا صَادِقُهُ مَنْشُورًا بِأَعْمَالِهِ الَّتِي عَمِلَهَا فِي الدُّنْيَا ، وَبِطَائِرِهِ الَّذِي كَتَبْنَا لَهُ ، وَأَلْزَمْنَاهُ إِيَّاهُ فِي عُنُقِهِ ، قَدْ حْصَى عَلَيْهِ رَبُّهُ فِيهِ كُلَّ مَا سَلَفَ فِي الدُّنْيَا .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

● ذكر من قال ذلك :

١١٦٠ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ بِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ ﴿وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا﴾ . «يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ، قَالَ : هُوَ عَمَلُهُ الَّذِي عَمِلَ أُحْصِيَ عَلَيْهِ ، فَأَخْرَجَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كَتَبَ عَلَيْهِ مِنَ الْعَمَلِ يقرؤهُ مَنْشُورًا » .

١١٦١ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، ﴿وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا﴾ . «أَيْ عَمَلُهُ » .

١١٦٢ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا أَبُو سُفْيَانَ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، ﴿أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾ . / قَالَ : عَمَلُهُ ﴿وَنُخْرِجُ لَهُۥ﴾ . قَالَ : يخرج ذَلِكَ الْعَمَلَ ﴿كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا﴾ . قَالَ مَعْمَرٌ : وَتَلا الْحَسَنُ : ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ (*) . يا ابن آدم بسطت لك [٥٣/١٥]

١١٦٠ ـ سنده ضعيفٌ جدًا . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . تقدّم (١٤/١٠) . وعزاه السيوطيُّ ١٨٥/٤ للمصنف وابن أبي حاتم .

١١٦١ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١٤/١) .

١١٦٢ ـ شيخ المصنف : القاسم ، لم أجد من ترجمه . والحسين : هو ابن بشر بن عبد الحميد الطرسوسيّ ، وثَّقَهُ النسائيُّ ، وقال مرَّةً : لا بأس به . أمَّا أبو سفيان : فهو محمد بن حميد اليشكريّ ، المعمري نسبوه إلى معمر لرحلته إليه . وهو ثقةٌ . وتكلّم العلماء في رواية معمر عن قتادة .

وقوله : «قال معمر : وتلا الحسن . .» فمعمر روايته عن الحسن منقطعة . والناظر في ترجمة معمر يعلم أنه طلب العلم سنة مات الحسن .

وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٤٤) عن معمر به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٨٥/٤ وعزاه للمصنف .

(*) ق : ١٧ .

صحيفتك ، ووكل بك ملكان كريمان ، أحدهما عَنْ يَمِينِكَ ، وَالآخَرُ عَنْ يَسَارِكَ . فَأَمَّا الَّذِي عَ يَمِينِكَ ، فَيَحْفَظُ حَسَنَاتِكَ . وَأَمَّا الَّذِي عَنْ شِمَالِكَ فَيَحْفَظُ سَيِّئَاتِكَ ، فَاعْمَلْ مَا شِئْتَ ، أَقْلِلْ أَكْثِرْ ، حَتَّى إِذَا مِتَّ طَوَيْتُ صَحِيفَتَكَ ، فَجُعِلَتْ فِي عُنُقِكَ مَعَكَ فِي قَبْرِكَ ، حَتَّى تَخْرُجَ يَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا تلقاه مَنْشُورًا ﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾[1] . قَدْ عَدَلَ وَالَ عَلَيْكَ مَنْ جَعَلَكَ حَسِيبَ نَفْسِكَ .

١١٦٣ - حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ﴿طَٰٓئِرَهُۥ﴾ : «عَمَلُهُ ، وَنُخْرِجُ لَهُ بِذَلِكَ الْعَمَلِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا» .

وَقَدْ كَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ يَتَأَوَّلُ قَوْلَهُ : ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾ : أَ حَظُّهُ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : طَارَ سَهْمُ فُلانٍ بِكَذَا : إِذَا خَرَجَ سَهْمُهُ عَلَى نَصِيبٍ مِنَ الأَنْصِبَاءِ[2] ، وَذَلِ وَإِنْ كَانَ قَوْلا لَهُ وَجْهٌ ، فَإِنَّ تَأْوِيلَ أَهْلِ التَّأْوِيلِ عَلَى مَا قَدْ بَيَّنْتُ ، وَغَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يُتَجَاوَزَ فِي تَأْوِي الْقُرْآنِ مَا قَالُوهُ إِلَى غَيْرِهِ ، عَلَى أَنَّ مَا قَالَهُ هَذَا الْقَائِلُ ، إِنْ كَانَ عَنَى بِقَوْلِهِ حَظُّهُ مِنَ الْعَمَلِ وَالشَّقَا وَالسَّعَادَةِ ، فَلَمْ يَبْعُدْ فَمَعْنَى قَوْلِهِ مِنْ مَعْنَى قَوْلِهِمْ .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : ﴿وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا﴾ . فنقول لَهُ : ﴿ٱقْرَ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾ . فترك ذكر قوله : فنقول لَهُ . اكتفاء بدلالة الكلا عَلَيْه . وعنى بقوله : ﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ﴾ . اقرأ كتاب عملك الَّذِي عملته فِي الدُّنْيَا ، الَّذِي كَانَ كاتبانا يكتبانه ، ونحصيه عليكم ، ﴿كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ . يَقُولُ : حسبك اليوم نفسك عليك حاسبا يحسب عليك أعمالك ، فيحصيها عليك ، لَا نبتغي عليك شاهدا غيرها ، وَلَا نطلب عليك محصيا سواها[2] .

١١٦٣ - رجاله ثقاتٌ . مكرر (٥/١٤) .

(١) كذا قال ابن التركماني في بهجة الأريب : وقال : وقرأ الحسن ومجاهد «طيرة» جمع : طائر . اهـ .

(٢) انظر المصدر السابق .

١١٦٤ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، ﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾ . «سَيَقْرَأُ يَوْمَئِذٍ مَنْ لَمْ يَكُنْ قَارِئًا فِي الدُّنْيَا» .

* *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : من استقام عَلَى طريق الحق فاتبعه ، وذلك دين اللَّه الَّذِي ابتعث بِهِ نبيه محمدا ﷺ ﴿فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ﴾ . يَقُولُ : فَلَيْس ينفع بلزومه الاستقامة ، وإيمانه بِاللَّه ورسوله ﷺ غَيْر نفسه ، ﴿وَمَن ضَلَّ﴾ . يَقُولُ : ومن جار عَنْ قصد السبيل ، فأخذ عَلَى غَيْر هدى ، وكفر بِاللَّه وبمحمد ﷺ / وبما جاء بِهِ من عِنْد اللَّه من الحق ، فَلَيْس يضر بضلاله وجوره [٥٤/١٥] عَنْ الهدى غَيْر نفسه ، لأنه يوجب لها بِذَلِك غضب اللَّه وأليم عذابه .

وإنما عنى بقوله : ﴿فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ . فَإِنَّمَا يكسب إثم ضلاله عَلَيْهَا لَا عَلَى غيرها .

• **وقوله** : ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ :

يعني تَعَالَى ذكره : وَلَا تحمل حاملة حمل أخرى غيرها من الآثام . وقَالَ : ﴿وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ .

لأن معناه : ولا تزر نفس وازرة وزر نفس أخرى . يقال منه وزرت كذا أزره وزرا . والوزر هو الأثم ، يجمع أوزارا ، كما قَالَ اللَّه تَعَالَى ذكره : ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾ (*) .

وكأن معنى الكلام : وَلَا تأثم آثمة إثم أخرى ، وَلكِن عَلَى كُلّ نفس إثمها دون إثم غيرها من الأنفس .

١١٦٥ ـ كما حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ

١١٦٤ ـ إسناده صحيحٌ. تقدَّم (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٨٥/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

(*) طه : ٨٧.

١١٦٥ ـ إسناده صحيحٌ. تقدَّم (١/١٤) .

وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ : «وَاللَّهِ مَا يَحْمِلُ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ ذَنْبَ غَيْرِهِ ، وَلا يُؤَاخِذُ إِلا بِعَمَلِهِ » .

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ :

يقول تَعَالَى ذكره : وما كُنَّا مهلكي قوم إلَّا بعد الإعذار إليهم بالرسل ، وإقامة الحجّة عليهم بالآيات التي تقطع عذرهم .

١١٦٦ ـ كما حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ . «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْسَ يُعَذِّبُ أَحَدًا حَتَّى يَسْبِقَ إِلَيْهِ مِنَ اللَّهِ خَبَرًا ، أَوْ يَأْتِيَهُ مِنَ اللَّهِ بَيِّنَةٌ ، وَلَيْسَ مُعَذِّبًا أَحَدًا إِلا بِذَنْبِهِ » .

١١٦٧ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ : «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ، جَمَعَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى نَسَمَ الَّذِينَ مَاتُوا فِي الْفَتْرَةِ وَالْمَعْتُوهُ وَالأَصَمُّ وَالأَبْكَمُ ، وَالشُّيُوخُ الَّذِينَ جَاءَ الإِسْلامُ وَقَدْ خَرِفُوا ، ثُمَّ أَرْسَلَ رَسُولا ، أَنِ ادْخُلُوا النَّارَ ، فَيَقُولُونَ : كَيْفَ وَلَمْ يَأْتِنَا رَسُولٌ ، وَايْمُ اللَّهِ لَوْ دَخَلُوهَا لَكَانَتْ عَلَيْهِمْ بَرْدًا وَسَلامًا ، ثُمَّ يُرْسِلُ إِلَيْهِمْ ، فَيُطِيعُهُ مَنْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يُطِيعَهُ قَبْلُ ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ : اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ » .

١١٦٨ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا أَبُو سُفْيَانَ ، عَنْ معمرَ ، عَنْ هَمَّامٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ نَحْوَهُ .

* *

١١٦٦ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١/١٤) .

١١٦٧ ـ إسناده ضعيفٌ . قتادة لم يسمع من أبي هريرة رضي الله عنه . فلم يسمع قتادةُ من صحابيٍّ غير أنس وحديثه عنه في الصحيح ، واختلفوا في سماعه من ابن سرجس ـ كما عليه أهل العلم بالحديث عليهم رحمة الله تعالى . والله أعلم .

وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٨٦/٤ وعزاه للمصنف وعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم .

١١٦٨ ـ إسناده حسنٌ لولا شيخ المصنف : القاسم ، لم أجد من ترجمه . أمَّا أبو سفيان : فهو محمد بن حميد اليشكريّ ، المعمري نسبوه إلى معمر لرحلته إليه . وهو ثقةٌ . وهمام : هو ابنُ منبه أبو عقبة الصنعاني . وهذه الترجمة : «معمر عن همام عن أبي هريرة» على شرط الشيخين .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾﴾ .

اختلفت القرأة في قراءة قوله : ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ . فقرأت ذَلِكَ عامة قرأة الحجاز والعراق : ﴿أَمَرِنَا﴾ . بقصر الألف غَيْر مدها وتخفيف الميم وفتحها . وَإِذَا قريء ذَلِكَ كذلك ، فَإِن لأغلب من تأويله : أمرنا مترفيها بالطاعة ، ففسقوا فيها بمعصيتهم اللّه ، وخلافهم أمره .

كذلك تأوله كثير مِمَّنْ قرأه كذلك .

[٥٥/١٥] • / ذكرمن قال ذلك :

١١٦٩ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - : ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ . قَالَ : «بِطَاعَةِ اللَّهِ ، فَعَصَوْا» .

١١٧٠ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا شَرِيكٌ ، عَنْ سَلَمَةَ ، أَوْ غَيْرِهِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : أَمَرْنَا بِالطَّاعَةِ فَعَصَوْا .

وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَيْضًا إِذَا قُرِئَ كَذَلِكَ ، أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ : جَعَلْنَاهُمْ أُمَرَاءَ فَفَسَقُوا فِيهَا ، لأَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ : هُوَ أَمِيرٌ غَيْرُ مَأْمُورٍ .

وَقَدْ كَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِكَلامِ الْعَرَبِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ يَقُولُ : قَدْ يَتَوَجَّهُ مَعْنَاهُ إِذَا قُرِئَ كَذَلِكَ إِلَى مَعْنَى أَكْثَرْنَا مُتْرَفِيهَا ، وَيُحْتَجُّ لِتَصْحِيحِ قوله ذَلِكَ بِالْخَبَرِ الَّذِي رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : «خَيْرُ الْمَالِ مُهْرَةٌ مَأْمُورَةٌ أَوْ سِكَّةٌ مَأْبُورَةٌ»(*) ، وَيَقُولُ : إِنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ : «مَأْمُورَةٌ» :

١١٦٩ - إسناده ضعيفٌ . شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . وابن جريج ثقةٌ لكنه مدلسٌ ، وتدليسه قبيحٌ لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح ، كما قال الدارقطنيُّ . واستخدم هنا ما يدلُّ على تدليسه قطعًا . وفوق ذلك لم يدرك ابن عباس . فقد توفى ابنُ عباس سنة ٦٨ أو ٦٩ أو ٧٠ هـ بالطائف بينما ولد ابن جريج سنة ٨٠هـ عام الجحاف كما قال ابنُ سعد .

وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٨٧/٤ وعزاه للمصنف .

١١٧٠ - إسناده ضعيفٌ . شريك : هو ابن عبد الله النَّخَعِيّ ، في حفظه مقالٌ . وسلمة : هو ابنُ كهيل . أحد الثقات . وشيخ المصنف : القاسم ، لم أجد من ترجمه . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٨٧/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

(*) رواه الإمام أحمد ورجاله ثقات والطبراني في الكبير من حديث سويد بن هبيرة ﷺ (كما في المجمع) . =

كَثِيرَةُ النَّسْلِ .

وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِكَلامِ الْعَرَبِ مِنَ الْكُوفِيِّينَ يُنْكِرُ ذَلِكَ مِنْ قِيلِهِ ، وَلا يُجِيزُ «أَمَرْنَا» بِمَعْنَى أَكْثَرْنَا إِلا بِمَدِّ الأَلِفِ مِنْ آمرنا .

وَيَقُولُ فِي قَوْلِهِ : «مُهْرَةٌ مَأْمُورَةٌ» : إِنَّمَا قِيلَ ذَلِكَ عَلَى الاتِّبَاعِ لِمَجِيءِ مَأْبُورَةٌ بَعْدَهَا ، كَمَا قِيلَ «ارْجِعْنَ مَأْزُورَاتٍ غَيْرَ مَأْجُورَاتٍ»[1] فَهَمَزَ مَأْزُورَاتٍ لِهَمْزِ مَأْجُورَاتٍ ، وَهِيَ مِنْ وَزَرْتُ إِتْبَاعًا لِبَعْضِ الْكَلامِ بَعْضًا .

* *

وَقَرَأَ ذَلِكَ أَبُو عُثْمَانَ : (أَمَّرْنَا) بِتَشْدِيدِ الْمِيمِ ، بِمَعْنَى الإِمَارَةِ[2] .

١١٧١ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ ، قَالَ : ثنا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، عَنْ عَوْفٍ ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ ، أَنَّهُ قَرَأَ (أَمَّرْنَا) مُشَدَّدَةً مِنَ : الإِمَارَةِ .

وَقَدْ تَأَوَّلَ هَذَا الْكَلامَ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ .

● **ذكر من قال ذلك :**

١١٧٢ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ

= والسكة : الطريقة المصطفة من النخل ، والمأبورة : الملقحة ، وقيل : السكة : سكة الحرث ، والمأبورة : المصلحة له ، أراد : خير المال نتاج أو زرع . اهـ . وانظر فتح الباري (٨/٣٩٥) .

(١) **ضعيف مرفوع** رواه ابن ماجه برقم (١٥٧٨) من حديث علي ﷺ وإسناده مختلف فيه ، راجع مصباح الزجاجة (١/٥١٧) ، والسلسلة الضعيفة للألباني برقم (٢٧٤٢) .

(٢) انظر بهجة الأريب ، وقرأ : (آمرنا) بمد الألف : علي بن أبي طالب ﷺ ، وابن أبي إسحاق ، وأبو رجاء ، وعيسى بن عمر ، وسلام ، وعبد الله بن يزيد . وقرأ (أَمَّرنا) بالتشديد : ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وأبو عثمان النهدي ، والسدى ، وزيد بن علي ، وأبو العالية . اهـ (القراءات القرآنية في البحر المحيط ١/٣٥٤) .

١١٧١ ـ إسناده صحيحٌ لولا عنعنة هشيم بن بشير . وشيخ المصنف أحمد بن يوسف : هو ابن خالد أبو عبد الله التغلبيّ . صاحب أبي عُبيد القاسم بن سلام . ترجمه الخطيب في تاريخ بغداد ٥/ ٢١٨. ونقل توثيقه عن الإمام أحمد وابن خراش . وذكره ابن حبان في الثقات .

١١٧٢ ـ إسناده ضعيفٌ . عليّ : هو ابن أبي طلحة ، لم يسمع التفسير من ابن عباس . ومعاوية : هو ابن صالح صدوقٌ له أوهام . وأبو صالح : هو كاتب الليث في حفظه مقالٌ مشهور . وشيخ المصنف عليّ بن داود : هو القنطريّ =

عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ . يَقُولُ : «سَلَّطْنَا أَشْرَارَهَا فَعَصَوْا فِيهَا ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ أَهْلَكْتُهُمْ بِالْعَذَابِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ : ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا﴾(*)» .

١١٧٣ ـ حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْقَاسِمُ ، قَالَ : سَمِعْتُ الْكِسَائِيَّ ، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الرَّازِيِّ ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ ، أَنَّهُ قَرَأَهَا : (أَمَّرْنَا) ، وَقَالَ : «سَلَّطْنَا» .

١١٧٤ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنْ أَبِي جعفر ، عَنِ الرَّبِيعِ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ، قَالَ : (أَمَّرْنَا) مُثَقَّلَةً : جَعَلْنَا عَلَيْهَا ﴿مُتْرَفِيهَا﴾ : مُسْتَكْبِرِيهَا .

١١٧٥ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ جَمِيعًا ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ قَالَ : «بَعَثْنَا» .

١١٧٦ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

* *

= أبو الحسن البغداديّ ، وثقه ابنُ حبان والخطيب البغدادي . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، كان يرويه عن شيخه المثنى بن إبراهيم ، وتقدَّم بيانُه مفصّلا أول مرة (١٤/٣) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٨٧/٤ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقيّ في الأسماء والصفات .

(*) الأنعام : ١٢٣ .

١١٧٣ ـ حسن الإسناد : الحارث : هو ابن محمد بن أبي أسامة . والقاسم : هو ابن سلام أبو عبيد . والكسائي : هو أبو الحسن المقريء . عليّ بن حمزة ١٨٩هـ . ترجمه البخاريُّ في الكبير ٦/ ٢٦٨ ، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٦/ ١٨٢ ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وله ترجمة مطولة في تاريخ بغداد ١١/ ٤٠٣ . وأبو جعفر الرازي : هو عيسى بن ماهان ، وثَّقَهُ جماعةٌ ، وضعَّفه آخرون من جهة حفظه . ولعل أوسط الأقوال فيه قول ابن عدي : له أحاديث صالحة وقد روى عنه الناس وأحاديثه مستقيمة وأرجو أنه لا بأس به . انتهى .

١١٧٤ ـ إسنادهُ جيِّدٌ لولا شيخ المصنف القاسم فلم أجد من ترجمه . وتقدم الكلام على أبي جعفر الرازي . وانظر (١٤/٥) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٨٧/٤ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

١١٧٥ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم في (١٤/٤) .

١١٧٦ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخ المصنف : القاسم لم أجد له ترجمة . وابن جريج مدلسٌ ، وتدليسه قبيحٌ لا =

وَذُكِرَ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ أَنَّهُ قَرَأَ ذَلِكَ : (آمرنا) بِمَدِّ الأَلِفِ مِنْ «أَمَرْنَا» ، بِمَعْنَى : أَكْثَرْ فَسَقَتَهَا .

وَقَدْ وَجَّهَ تَأْوِيلَ هَذَا الْحَرْفِ إِلَى هَذَا التَّأْوِيلِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ ، إِلا أَنَّ الَّذِينَ حَدَّثُونَا لَ يُمَيِّزُوا لَنَا اخْتِلافَ الْقِرَاءَاتِ فِي ذَلِكَ ، وَكَيْفَ قَرَأَ ذَلِكَ الْمُتَأَوِّلُونَ ، إِلا الْقَلِيلَ مِنْهُمْ .

[٥٦/١٥] • / ذكر مَنْ تَأَوَّلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ :

١١٧٧ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَن أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلِهِ : ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا﴾ ، يَقُولُ : «أَكْثَرْنَا عَدَدَهُمْ» .

١١٧٨ ـ حَدَّثَنَا هَنَّادٌ ، قَالَ : ثنا أَبُو الأَحْوَصِ ، عَنْ سِمَاكٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ ، قَالَ : «أَكْثَرْنَاهُمْ» .

١١٧٩ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ . قَالَ : «أَكْثَرْنَاهُمْ» .

١١٨٠ ـ حدثت عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ . يَقُولُ : «أَكْثَرْنَا مُتْرَفِيهَا ، أَيْ : كُبَرَاءَهَا» .

١١٨١ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالا : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن

= يدلس إلا فيما سمعه من مجروح كما قال الدارقطنيُّ . وفوق ذلك قال ابن معين والبرديجي : لم يسمع من مجاهد إلا حرفًا واحدًا .

١١٧٧ ـ سنده ضعيفٌ جدًا . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم بيانه أول مرّة (١٤/١٠) .

١١٧٨ ـ إسناده صحيحٌ لولا ما قيل في خصوص رواية سماك عن عكرمة . وذكره السيوطيُّ ١٨٧/٤ وعزاه للمصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر .

١١٧٩ ـ إسناده صحيحٌ . وأبو رجاء : هو الحداني محمد بن سيف الأزدي ، وثّقه ابنُ معين والنسائيُّ وابنُ سعد وابنُ حبان .

١١٨٠ ـ سنده ضعيفٌ واهٍ . إسنادٌ دائرٌ للمصنف قدّمناه (١٤/١١) .

١١٨١ ـ إسناده صحيحٌ . تقدّم (١٤/١) .

نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ﴾ يَقُولُ أَكْثَرْنَا مُتْرَفِيهَا ؛ أَيْ جَبَابِرَتَهَا ؛ فَفَسَقُوا فِيهَا وَعَمِلُوا بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ ﴿فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا﴾ . وَكَانَ يَقُولُ : إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ صَلاحًا بَعَثَ عَلَيْهِمْ مُصْلِحًا . وَإِذَا أَرَادَ بِهِمْ فَسَادًا بَعَثَ عَلَيْهِمْ مُفْسِدًا ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَهَا أَكْثَرَ مُتْرَفِيهَا» .

١١٨٢ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ . قَالَ : «أَكْثَرْنَاهُمْ» .

١١٨٣ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، قَالَ : دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا عَلَى زَيْنَبَ ـ رضي الله عنها ـ وَهُوَ يَقُولُ : «لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ ، فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذَا» ، وَحَلَّقَ بَيْنَ إِبْهَامِهِ وَالَّتِي تَلِيهَا ، قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ ؟ قَالَ ﷺ : «نَعَمْ ؛ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ» .

١١٨٤ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا﴾ . قَالَ : «ذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ ﴿أَمَرْنَا﴾ : أَكْثَرْنَا» .

قَالَ : وَالْعَرَبُ تَقُولُ لِلشَّيْءِ الْكَثِيرِ «أَمِرَ» ، لِكَثْرَتِهِ . فَأَمَّا إِذَا وُصِفَ الْقَوْمُ بِأَنَّهُمْ كَثُرُوا ، فَإِنَّهُ يُقَالُ : أَمِرَ بَنُو فُلانٍ ، وَأَمِرَ الْقَوْمُ يَأْمَرُونَ أَمَرًا ، وَذَلِكَ إِذَا كَثُرُوا وَعَظُمَ أَمْرُهُمْ ، كَمَا قَالَ لَبِيدٌ :

إِنْ يُغْبَطُوا يُهْبَطُوا وَإِنْ أَمَرُوا ... يَوْمًا يَصِيرُوا لِلْقُلِّ وَالنَّفَدِ (*)

١١٨٢ ـ رجاله ثقاتٌ . مكرر (٥/١٤) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٤٥) عن معمر به .

١١٨٣ ـ إسناد المصنف ضعيفٌ لأنه مرسلٌ . والحديث صحيحٌ متفقٌ عليه .

فأخرجه البخاريُّ (٣٣٤٦، ٣٥٩٨، ٧٠٥٩، ٧١٣٥) ، ومسلم (٢٨٨٠/ ٢، ١) من طرقٍ عن الزهري ، عن عروة بن الزبير ، أنَّ زينب بنت أبي سلمة حدثته ، عن أمِّ حبيبة بنت أبي سفيان ، عن زينب بنت جحش ، رضي الله عنهن ، أنَّ النبيّ ﷺ ، دخل عليها فَزِعًا ، يقول : لا إله إلا الله ! ويلٌ للعرب . . . وذكر الحديث ، وهذا مطلعه عند البخاري في الموضع الأول .

١١٨٤ ـ إسناده صحيحٌ . شيخ المصنف يونس : هو ابن عبد الأعلى الصدفي المصري ، ثقةٌ إمامٌ . وابن وهب : هو عبد الله بن وهب بن مسلم ، أبو محمد المصري ، ثقةٌ حافظٌ إمامٌ . وهذا الإسناد تقدّم (٩/١٤) .

(*) شرح ديوان لبيد : ١٦٠ . قلت : ومنه قول أبو سفيان في حديث هرقل : «لقد أمِرَ أمرُ ابن أبي كبشة ...» الحديث ، رواه البخاري رقم (٧) .

وَالأَمْرُ : الْمَصْدَرُ ، وَالاسْمُ : الإِمْرُ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾(*) . قَالَ : عَظِيمًا ، وَحُكِيَ فِي مِثْلِ شَرٍّ إِمْرٌ ، أَيْ : كَثِيرٌ .

[٥٧/١٥] / **وَأَوْلَى الْقِرَاءَاتِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي بِالصَّوَابِ** بِقِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ . بِقَصْرِ الأَلِفِ مِنْ ﴿أَمَرْنَا﴾ . وَتَخْفِيفِ الْمِيمِ مِنْهَا ، لإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ الْقُرَّاءِ عَلَى تَصْوِيبِهَا دُونَ غَيْرِهَا .

وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ هُوَ الأَوْلَى بِالصَّوَابِ بِالْقِرَاءَةِ ، فَأَوْلَى التَّأْوِيلاتِ بِهِ تَأْوِيلُ مَنْ تَأَوَّلَهُ : أَمَرْنَا أَهْلَهَا بِالطَّاعَةِ فَعَصَوْا وَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ ، لأَنَّ الأَغْلَبَ مِنْ مَعْنَى ﴿أَمَرْنَا﴾ : الأَمْرُ الَّذِي هُوَ خِلافُ النَّهْيِ دُونَ غَيْرِهِ ، وَتَوْجِيهِ مَعَانِي كَلامِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ إِلَى الأَشْهَرِ الأَعْرَفِ مِنْ مَعَانِيهِ ، أَوْلَى مَا وُجِدَ إِلَيْهِ سَبِيلٌ مِنْ غَيْرِهِ .

• **وَمَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿فَفَسَقُوا فِيهَا﴾ :**

فَخَالَفُوا أَمْرَ اللَّهِ فِيهَا ، وَخَرَجُوا عَنْ طَاعَتِهِ ﴿فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ﴾ . يَقُولُ : فَوَجَبَ عَلَيْهِمْ بِمَعْصِيَتِهِمُ اللَّهَ وَفُسُوقِهِمْ فِيهَا ، وَعِيدَ اللَّهِ الَّذِي أَوْعَدَ مَنْ كَفَرَ بِهِ وَخَالَفَ رُسُلَهُ مِنَ الْهَلاكِ بَعْدَ الإِعْذَارِ وَالإِنْذَارِ بِالرُّسُلِ وَالْحِجَجِ ﴿فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ . يَقُولُ : فَخَرَّبْنَاهَا عِنْدَ ذَلِكَ تَخْرِيبًا ، وَأَهْلَكْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنْ أَهْلِهَا إِهْلاكًا ، كَمَا قَالَ الْفَرَزْدَقُ :

وَكَانَ لَهُمْ كَبَكْرِ ثَمُودَ لَمَّا رَغَا ظُهْرًا فَدَمَّرَهُمْ دَمَارَا

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿١٧﴾﴾ .

وهذا وعيد من اللَّه ـ تَعَالَى ذكره ـ مكذبي رسوله مُحَمَّد ﷺ من مشركي قريش ، وتهديد لهم بالعقاب ، وإعلام منه لهم أنهم إن لَمْ ينتهوا عما هُمْ عَلَيْه مقيمون من تكذيبهم رسوله عَلَيْه الصَّلَاة والسلام أَنَّهُ محل بهم سخطه ، ومنزل بهم من عقابه ما أنزل بمن قبلهم من الأمم الَّذِين سلكوا فِي الكفر بِاللَّه ، وتكذيب رسله سبيلهم .

يَقُولُ اللَّه تَعَالَى ذكره : وَقَدْ أهلكنا أيها القوم من قبلكم من بعد نوح إلى زمانكم قرونا كثيرة

(*) الكهف : ٧١.

انوا من جحود آيات اللَّه والكفر بِهِ وتكذيب رسله ، عَلَى مثل الَّذِي أنتم عَلَيْه ، ولستم بأكرم لَى اللَّه تَعَالَى منهم ، لأنه لَا مناسبة بَيْنَ أحد وبَيْنَ اللَّه جل ثناؤه ، فيعذب قوما بما لَا يعذب بِهِ حرين ، أَوْ يعفو عَنْ ذنوب ناس فيعاقب عَلَيْهَا آخرين . يَقُولُ جل ثناؤه : فأنيبوا إلى طاعة اللَّه كم ، فقد بعثنا إليكم رسولًا ينبهكم عَلَى حججنا عليكم ويوقظكم من غفلتكم ، وَلَم نكن عذب قوما حَتَّى نبعث إليهم رسولًا منبها لهم عَلَى حجج اللَّه ، وأنتم عَلَى فسوقكم مقيمون . ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ﴾ . يا مُحَمَّد ﴿بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا﴾ . يَقُولُ : وحسبك يا محمد بِاللَّه خابرا بذنوب لقه عالما ، فَإِنَّهُ لَا يخفى عليه شيء من أفعال مشركي قومك هَؤُلَاءِ وَلَا أفعال / غيرهم من لقه ، وَهُوَ بجميع ذَلِكَ عالم خابر ﴿بَصِيرًا﴾ . يَقُولُ : يبصر ذَلِكَ كله فلا يغيب عَنْهُ منه شيء ، لَا يعزب عَنْهُ مثقال ذرة فِي الآرض وَلَا فِي السماء ، وَلَا أصغر من ذَلِكَ وَلَا أكبر . [٥٨/١٥]

* *

وَقَدْ اختلف فِي مبلغ مدة القرن :

١١٨٥ ـ فَحَدَّثَنَا مُجَاهِدُ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : أخبرنا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ ي مُحَمَّدٍ ، عن زرارة بْن أَوْفَى ، قَالَ : «الْقَرْنُ عِشْرُونَ وَمِائَةُ سَنَةٍ ، فَبُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَوَّلِ نِ ، كَانَ وَآخِرُهُمْ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هُوَ مِائَةُ سَنَةٍ .

١١٨٥ ـ إسناده ضعيفٌ . وشيخ حماد بن سلمة : هو كثير أبو محمد . بصريٌّ . روى عن البراء بن عازب وابن س وعبد الرحمن بن عجلان وأبي الطفيل ، وروى عنه المبارك بن فضالة وحماد بن سلمة . هكذا ترجمه البخاريُّ في كبير ٧/ ٢٠٨، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٧/ ١٥٩، ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا . فهو مجهول الحال وإن ه ابنُ حبان . وله ترجمة في التهذيب .

وأخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» رقم (١٥١٧٨) ، قال : حدَّثنا أبي : ثنا آدم بن أبي إياس العسقلاني : ثنا ماد بن سلمه بهذا . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٧٨ وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي تم .

• ذكر من قال ذلك :

١١٨٦ ـ حَدَّثَنَا حَسَّانُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِمْصِيُّ أَبُو الصَّلْتِ الطَّائِيُّ ، قَالَ : سَلامَةُ بْنُ جَوَّاسٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ الْمَازِنِيِّ ـ ﷺ ـ قَالَ : وَضَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ ، وَقَالَ : « سَيَعِيشُ هَذَا الْغُلامُ قَرْنًا» ، قُلْتُ : كَمِ الْقَرْنُ ؟ قَالَ : «مِائَةُ سَنَةٍ» .

١١٨٧ ـ حَدَّثَنَا حَسَّانُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا سَلامَةُ بْنُ جَوَّاسٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ قَالَ : مَا زِلْنَا نَعُدُّ لَهُ حَتَّى تَمَّتْ مِائَةُ سَنَةٍ ثُمَّ مَاتَ ، قَالَ أَبُو الصَّلْتِ : أَخْبَرَنِي سَلامَةُ أَنَّ مُحَمَّدَ الْقَاسِمِ هَذَا كَانَ خَتَنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ فِي ذَلِكَ بِمَا :

١١٨٨ ـ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى الْفَزَارِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ شَاكِرٍ ، عَنِ ا سِيرِينَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «الْقَرْنُ أَرْبَعُونَ سَنَةً » .

١١٨٦ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخ المصنف : حسان بن محمد بن عبد الرحمن الحمصي ، لم أجد من ترجه ولكنه توبع . وسلامة بن جوّاس : لم يوثقه سوى ابن حبان . ومحمد بن القاسم : هو الطائي . ترجمه البخاريُّ الكبير ١/ ٢١٤، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٨/ ٦٤، ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا . وعبد الله بن بس صحابيٌّ صغير . وهو آخر من مات بالشام من أصحاب رسول الله ﷺ .

وأخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» رقم (١٥١٧٧) ، قال : حدَّثنا محمد بن عوف الحمصيّ : ثنا سلامة بن جوّاس بهذا الإسناد مختصرًا .

وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٥٤٥) من طريق جنادة بن مروان ، عن محمد القاسمي الحمصي بهذا الإس نحوه . وجنادة قال فيه أبو حاتم الرازي : ليس بقوي . أخشى أن يكون كذب في حديث عبد الله بن بسر أنه رأى في شار النبي ﷺ بياضًا بحيال شفتيه . اهـ . قلتُ : وله طريق آخر عن عبد الله بن بسر .

أخرجه الحاكم أيضًا من طريق إبراهيم بن محمد بن زياد الألهاني ، عن أبيه ، عن ابن بسر . وإبراهيم : مجه الحال .

١١٨٧ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخ المصنف لم أجد من ترجمه . وسلامة : لم يوثقه سوى ابن حبان . كما تقد

١١٨٨ ـ إسناده ضعيفٌ مرسلٌ . وعمر بن شاكر : ضعفه أبو حاتم الرازي . وقال البخاريُّ : مقارب الحديـ وذكره ابنُ حبان في الثقات . وإسماعيل الفزاري : صدوقٌ شيعيٌّ . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/ ٨٩ و للمصنف .

• **وقوله** : ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ﴾ :

أدخلت الباء في قوله : ﴿بِرَبِّكَ﴾ . وَهُوَ في محل رفع ، لأن معنى الكلام : وكفاك ربك ، حسبك ربك ، بذنوب عباده خبيرًا . دلالة عَلَى المدح ، وكذلك تفعل العرب في كُلّ كلام كَانَ معنى المدح أَوْ الذم ، تدخل في الاسم الباء ، والاسم المدخلة عَلَيْه الباء في موضع رفع ، لتدل دخولها عَلَى المدح أو الذم ، كقولهم : أكرم بِهِ رَجُلًا ، وناهيك بِهِ رَجُلًا ، وجاد بثوبك ثوبا ، طاب بطعامك طعاما . وما أشبه ذَلِكَ من الكلام ، ولو أسقطت الباء مما دخلت فِيهِ من هَذِهِ الأسماء رفعت ، لأنها في محل رفع ، كَمَا قَالَ الشاعر :

ويخبرني عَنْ غائب المرء هديه كفى الهدي عما غيب المرء مخبرا(*)

فأما إذا لَمْ يَكُنْ في الكلام مدح أَوْ ذم فلا يدخلون في الاسم الباء ، لَا يجوز أن تقَالُ : قام بأخيك . وأنت تريد : قام أخوك . إِلَّا أن تريد : قام رَجُل آخر بِهِ . وذلك معنى غَيْر المعنى الأول .

* *

/ **القول في تأويل قوله تعَالَى** : ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾﴾ . [٥٩/١٥]

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : من كَانَ طلبه الدُّنْيَا العاجلة ، ولها يعمل ويسعى ، وإياها يبتغي ، لَا يوقن بمعاد ، وَلَا يرجوا ثوابا وَلَا عقابا من ربه عَلَى عمله ، ﴿عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾ . يَقُولُ : يعجل اللَّه لَهُ في الدُّنْيَا ما يشاء ، من بسط الدنيا عَلَيْه أَوْ تقتيرها لمن أراد الله أن يفعل ذَلِكَ بِهِ ، أَوْ إهلاكه بما يشاء من عقوبته ، ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا﴾ . يَقُولُ : ثُمّ أصليناه عِنْد تقدمه علينا في الآخرة جَهَنَّم ، ﴿مَذْمُومًا﴾ . عَلَى قلة شكره إيانا ، وسوء صنيعه فيما سلف من إيادينا عِنْده في الدُّنْيَا ، ﴿مَّدْحُورًا﴾ . يَقُولُ : مبعدا مقصي في النار .

وبنحو الَّذِي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أَهْل التأويل .

(*) نسبه في «اللسان» لزيادة بن زياد العدوي .

• ذكر من قال ذلك :

١١٨٩ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلِهِ : ﴿مَّن كَانَ يُرِ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾ . يَقُولُ : مَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ وَسَدَمَهُ(*) وَطِلْبَتَهُ وَنِيَّ عَجَّلَ اللَّهُ لَهُ فِيهَا مَا يَشَاءُ ، ثُمَّ اضْطَرَّهُ إِلَى جَهَنَّمَ . قَالَ : ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُو مَّدْحُورًا﴾ . «مَذْمُومًا فِي نِعْمَةِ اللَّهِ مَدْحُورًا فِي نِقْمَةِ اللَّهِ» .

١١٩٠ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني أَبُو طَيْبَةَ شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ الْمَصِيصَةِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا إِسْحَاقَ الْفَزَارِيَّ ، يَقُولُ : ﴿عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾ . قَالَ : «لِمَنْ نُرِ هَلَكَتَهُ» .

١١٩١ ـ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ا عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿مَذْمُومًا﴾ . يَقُولُ : «مَلُومًا» .

١١٩٢ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ﴾ . قَالَ : «الْعَاجِلَةُ : الدُّنْيَا» .

* *

١١٨٩ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١٤/١) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٨٨/٤ وعزاه للمصنف وابن أ حاتم .

(*) السدم : الولوع بالشيء (النهاية) .

١١٩٠ ـ القاسم ، شيخ المصنف : لم أجد من ترجمه . والراوي عن أبي إسحاق الفزاري يظهر أنه مجهولٌ . وال أعلم .

١١٩١ ـ إسناده ضعيفٌ . عليّ : هو ابن أبي طلحة ، لم يسمع التفسير من ابن عباس . ومعاوية : هو ابن صال صدوقٌ له أوهام . وعبد الله : هو ابن صالح أبو صالح كاتب الليث في حفظه مقالٌ مشهور . وشيخ المصنف عليّ ب داود : هو القنطريّ أبو الحسن البغداديّ ، وثقه ابنُ حبان والخطيب البغدادي . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم بيا مفصّلا (٣/١٤) .

١١٩٢ ـ إسناده صحيحٌ . شيخ المصنف ، يونس : هو ابن عبد الأعلى الصدفي المصري ثقةٌ إمامٌ . وابن وهب هو عبد الله ، أبو محمد المصري ، ثقةٌ حافظٌ إمامٌ .

القول في تأويل قوله تعَالَى : ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : من أراد الآخرة ، وإياها طلب ، ولها عمل عملها ، الَّذِي هُوَ طاعة اللَّه ما يرضيه عَنْهُ .

وأضاف السعى إلى الهاء والألف ، وهي كناية عَنْ الآخرة ، فَقَالَ : وسعى للآخرة سعي آخرة .

ومعناه : وعمل لها عملها ، لمعرفة السامعين بمعنى ذَلِكَ وأن معناه : وسعى لها سعيه لها . ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ . يَقُولُ : هُوَ مؤمن مصدق / بثواب اللَّه وعظيم جزائه عَلَى سعيه لها ، غَيْر كذب بِهِ تكذيب من أراد العاجلة . يَقُولُ اللَّه جل ثناؤه ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ . يعني : فمن فعل ذَلِكَ ، ﴿كَانَ سَعْيُهُم﴾ . يعني : عملهم بطاعة اللَّه ، ﴿مَّشْكُورًا﴾ . وشكر اللَّه إياهم عَلَى سعيهم ك : حسن جزائه لهم عَلَى أعمالهم الصالحة ، وتجاوزه لهم عَنْ سيئاتهم برحمته . [٦٠/١٥]

١١٩٣ ـ كما حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلِهِ : ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾﴾ . «شَكَرَ اللَّهُ لَهُمْ حَسَنَاتِهِمْ ، وَتَجَاوَزَ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ » .

* *

القول في تأويل قوله تعَالَى : ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : يمد يا محمد ربك كلا الفريقين من مريدي العاجلة ومريدي الآخرة ي لها سعيها وَهُوَ مؤمن ، فِي هَذِهِ الدُّنْيَا من عطائه ، فيرزقهما جميعًا من رزقه إلى بلوغهما ، واستيفاءهم الأجل ما كتب لهما ، ثُمّ تختلف بهما الأحوال بعد الممات ، وتفترق بهما لورود المصادر ، ففريق مريدي العاجلة إلى جَهَنَّم مصدرهم ، وفريق مريدي الآخرة إلى الجنَّة م .

١١٩٣ ـ **إسناده صحيحٌ**. تقدَّم (١/١٤) .

﴿وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ :

يَقُولُ : وما كَانَ عَطَاء ربك الَّذِي يؤتيه من يشاء من خلقه فِي الدُّنْيَا ممنوعا عمن بسط عَلَيْه ، لَا يقدر أحد من خلقه منعه من ذَلِكَ وَقَدْ آتاه اللَّه إياه .

وبنحو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التأويل .

● ذكر من قال ذلك :

١١٩٤ ـ حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿كُ نُمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾﴾ . «أَيْ مَنْقُوصًا ، وَإِنَّ اللَّ عَزَّ وَجَلَّ قَسَمَ الدُّنْيَا بَيْنَ الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ ، وَالآخِرَةُ خُصُوصًا عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ » .

١١٩٥ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ﴿وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ . قَالَ : «مَنْقُوصًا » .

١١٩٦ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَخْرَمِيُّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، قَالَ : سَهْلُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ السَّرَّاجُ ، قَالَ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ ، يَقُولُ : ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَ رَبِّكَ﴾ . قَالَ : «كل يعطي مِنَ الدُّنْيَا الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ» .

١١٩٧ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ

١١٩٤ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١٤/١) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٨٨/٤ وعزاه للمصنف وابن حاتم .

١١٩٥ ـ رجاله ثقاتٌ . مكرر (١٤/٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٥١) عن معمر به .

١١٩٦ ـ إسناده حسنٌ . سهل السرَّاج : وَثَّقه مسلم بن إبراهيم وابنُ معين مرَّةً وأبو داود وابن حبان . وقال ا أحمد وابنُ معين وأبو حاتم : لا بأس به . زاد أبو حاتم : صالح الحديث . وكان يحيى القطان لا يرضاه وذكر له أحا مناكير عن الحسن البصري . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٨٨/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم وأبي نعي الحلية .

١١٩٧ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . وابن جريج ثقةٌ حافظٌ لكنه مدا وتدليسه قبيحٌ لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح ، كما قال الدارقطنيُّ . واستخدم هنا ما يدلُّ على تدليسه ق وفوق ذلك لم يدرك ابن عباس . فقد توفى ابنُ عباس سنة ٦٨ أو ٦٩ أو ٧٠ هـ بالطائف بينما ولد ابن جريج سنة عام الجحاف كما قال ابنُ سعد . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٨٨/٤ وعزاه للمصنف وابن المنذر .

ـ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ : ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ﴾ . الآيَةَ
﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ﴾ . ثُمَّ قَالَ : ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ﴾ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ
ضي الله عنهما ـ : «فَيَرْزُقُ مَنْ أَرَادَ الدُّنْيَا ، وَيَرْزُقُ مَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ» .

قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : ﴿وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ . قَالَ : «مَمْنُوعًا» .

[٦١/١٥] ١١٩٨ ـ/حَدَّثَنَا يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، في قَوْلِهِ : ﴿كُلًّا
مِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ﴾ . أَهْلُ الدُّنْيَا وَأَهْلُ الآخِرَةِ ﴿مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ .
الَ : «مَمْنُوعًا» .

١١٩٩ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، في قَوْلِهِ : ﴿كُلًّا
مِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ﴾ . أَهْلُ الدُّنْيَا وَأَهْلُ الآخِرَةِ ﴿مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ .
مِنْ بَرٍّ وفَاجِرٍ ، قَالَ : وَالْمَحْظُورُ : الْمَمْنُوعُ ، وَقَرَأَ ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ
عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ﴾ .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره لنبيه محمد ﷺ : ﴿ٱنظُرْ﴾ . يا مُحَمَّد بعين قلبك إلى هذين الفريقين اللذين هَمُّ أَحدهمَا الدار العاجلة ، وإياها يطلب ، ولها يعمل ، والآخر الَّذِي يريد الدار الآخرة ، ولها يسعى ، موقنا بثواب اللَّه عَلَى سعيه ، ﴿كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ : كيف فضلنا أحد الفريقين عَلَى الآخر ، بأن بصرنا هَذَا رشده ، وهديناه للسبيل التي هِيَ أقوم ويسرناه للذي هُوَ أهدى وأرشد ، وخذلنا هَذَا الآخر ، فأضللناه عَنْ طريق الحق ، وأغشينا بصره عَنْ سبيل الرشد ، ﴿وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ﴾ . يَقُولُ : وفريق مريدي الآخرة أكبر في الدار الآخرة درجات ، بعضهم عَلَى بعض ، لتفاوت منازلهم بأعمالهم في الجنَّة ، ﴿وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ . بتفضيل اللَّه

١١٩٨ ـ إسناده صحيحٌ . تقدّم (٩/١٤) . وذكره السيوطيُّ ١٨٨/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

١١٩٩ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (٩/١٤) .

بعضهم عَلَى بعض من هَؤُلَاءِ الفريق الآخرين فِي الدُّنْيَا فيما بسطنا لهم فيها .

وبنحو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التأويل .

● **ذكر من قال ذلك :**

١٢٠٠ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلِهِ : ﴿انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ . أَيْ فِي الدُّنْيَا ، ﴿وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ ، وَإِنَّ لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ مَنَازِلَ ، وَإِنَّ لَهُمْ فَضَائِلَ بِأَعْمَالِهِمْ . وَذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «إِنَّ يَرَى أَعْلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَسْفَلِهِمْ دَرَجَةً ، كَالنَّجْمِ يُرَى فِي مَشَارِقِ الأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا» .

* *

القول فِي تأويل قوله تَعَالَى ﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾﴾

يَقُولُ تَعَالَى ذكره لنبيه مُحَمَّد ﷺ : ﴿لَّا تَجْعَلْ﴾ . يا مُحَمَّد مَعَ اللَّه شريكا فِي ألوهته وعبادته ، وَلكِن أخلص لَهُ العبادة ، وأفرد لَهُ الألوهية ، فَإِنَّهُ لَا إله غيره ، فإنك إن تجعل معه إلها غيره ، وتعبد معه سواه ، ﴿فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا﴾ . يَقُولُ : تصير ملوما عَلَى ما ضيعت من شكر اللَّه عَلَى ما أنعم بِهِ عليك من نعمه ، وتصييرك الشكر لغير من أولاك المعروف ، وَفِي إشراكك فِي الحمد من لَمْ يشركه فِي النعمة عليك غيره ، / ﴿مَّخْذُولًا﴾ . قَدْ أسلمك ربك لمن بغاك سواء ، فإذا أسلمك ربك الَّذِي هُوَ ناصر أوليائه ، لَمْ يَكُنْ لك من دونه وُلّي ينصرك ويدفع عنك . [٦٢/١٥]

١٢٠١ ـ كما حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلِهِ : ﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾﴾ . يَقُولُ : «مَذْمُومًا فِي نِعْمَةِ اللَّهِ ، وَهَذَا الْكَلَامُ ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ عَلَى وَجْهِ خِطَابِ اللَّهِ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، فَهُوَ مَعْنِيٌّ بِهِ جَمِيعَ مَنْ لَزِمَهُ التَّكْلِيفُ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ» .

* *

١٢٠٠ ـ إسناده صحيح . تقدَّم (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٨٨/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

١٢٠١ ـ إسناده صحيح . تقدَّم (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ ١٨٨/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾﴾ .

يعني بِذَلِك تَعَالَى ذكره : حكم ربك يا مُحَمَّد بأمره إياكم ألا تعبدوا إلَّا اللَّه ، فَإِنَّهُ لَا ينبغي أن يعبد غيره .

وَقَدْ اختلفت ألفاظ أَهْل التأويل في تأويل قوله : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾ . وإن كَانَ معنى جميعهم في ذَلِكَ واحدا .

● **ذكر مَا قَالُوا في ذَلِكَ :**

١٢٠٢ ـ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ . يَقُولُ : «أَمَرَ» (*) .

١٢٠٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا الْحَكَمُ بْنُ بَشِيرٍ ، قَالَ : ثنا زَكَرِيَّا بْنُ سَلامٍ ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الْحَسَنِ ، فَقَالَ : إِنَّهُ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ ثَلاثًا ، فَقَالَ : إِنك عَصَيْتَ رَبَّكَ وَبَانَتْ مِنْكَ امْرَأَتُكَ ، فَقَالَ الرَّجُلُ : قَضَى اللَّهُ ذَلِكَ عَلَيَّ ، قَالَ الْحَسَنُ ، وَكَانَ فَصِيحًا : مَا قَضَى اللَّهُ : أَيْ مَا أَمَرَ اللَّهُ ، وَقَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ . فَقَالَ النَّاسُ : تَكَلَّمَ الْحَسَنُ في القدر .

١٢٠٤ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلِهِ : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ . «أَيْ أَمَرَ رَبُّكَ في أَلا تَعْبُدُوا إلا إِيَّاهُ ، فَهَذَا قَضَاءُ اللَّهِ الْعَاجِلِ ، وَكَانَ يُقَالُ فِي بَعْضِ الْحِكْمَةِ : مَنْ أَرْضَى وَالِدَيْهِ : أَرْضَى خَالِقَهُ ، وَمَنْ أَسْخَطَ وَالِدَيْهِ ، فَقَدْ أَسْخَطَ رَبَّهُ » .

١٢٠٢ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدَّم بيانُه (١٤/٣) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٨٩/٤ وعزاه للمصنف وابن المنذر .

(*) وكذا قال المارديني في «بهجة الأريب» .

١٢٠٣ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . شيخ المصنف : هو محمد بن حميد أبو عبدالله الرازي . متروكٌ ، وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي . والحكم بن بشير : هو أبو محمد الكوفي النهدي . قال أبو حاتم : صدوق . وذكره ابنُ حبان في الثقات .

١٢٠٤ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١٤/١) .

١٢٠٥ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ . قَالَ : «أَمَرَ أَلا تَعْبُدُوا إِلا إِيَّاهُ . وَفِي حَرْفِ ابْنِ مَسْعُودٍ ـ رضي الله عنه ـ : (وَصَّى رَبُّكَ أَلا تَعْبُدُوا إِلا إِيَّاهُ) .

١٢٠٦ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ عِيسَى ، قَالَ : ثنا نُصَيْرُ بْنُ أَبِي الأَشْعَثِ ، قَالَ : ثني ابْنُ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : أَعْطَانِي ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ مُصْحَفًا ، فَقَالَ : «هَذَا عَلَى قِرَاءَةِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ أَبُو كُرَيْبٍ : قَالَ يَحْيَى رَأَيْتُ الْمُصْحَفَ عِنْدَ نُصَيْرٍ فِيهِ : وَوَصَّى رَبُّكَ يَعْنِي : وَقَضَى رَبُّكَ » .

١٢٠٧ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ . قَالَ : «وَأَوْصَى رَبُّكَ » .

١٢٠٨ ـ /حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ . قَالَ : «أَمَرَ أَلا تَعْبُدُوا إِلا إِيَّاهُ» . [٦٣/١٥]

١٢٠٩ ـ حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْكُوفِيِّ ،

١٢٠٥ ـ **رجاله ثقاتٌ** . مكرر (٥/١٤) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٥٣) عن معمر به . وذكره السيوطيُّ ١٨٨/٤ وعزاه لعبد الرزاق وابن المنذر .

١٢٠٦ ـ **ضعيف الإسناد** : يحيى بن عيسى : هو أبو زكريا الكوفي . ضعَّفه ابنُ معين . وفي رواية قال : ليس بشيء . وقال مرَّةً أخرى : لا يكتب حديثه . وقال النسائيُّ : ليس بالقوي . وقال ابن عدي : عامة ما يرويه لا يتابع عليه . وقال مسلمة بن قاسم : لا بأس به وفيه ضعفٌ . أما الإمام أحمد ، فقال : ما أقرب حديثه . ووَثَّقَهُ العجليُّ وابنُ حبان . ولخَّص الحافظُ حاله ، فقال : صدوقٌ يُخطيء ورمي بالتشيع . وحبيب بن أبي ثابت : ثقة كبيرٌ ولكنه يُرسل ويُدلس . وابنه لم أجد من ذكره . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٨٨/٤ وعزاه للمصنف .

١٢٠٧ ـ **إسناده ضعيفٌ** . شيخ المصنف : القاسم لم أجد له ترجمة . وابن جريج مدلسٌ ، وتدليسه قبيحٌ لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح كما قال الدارقطنيُّ . وفوق ذلك قال ابن معين والبرديجي : لم يسمع من مجاهد إلا حرفًا واحدًا .

١٢٠٨ ـ **إسناده صحيحٌ** . تقدّم (٩/١٤) .

١٢٠٩ ـ **إسناده ضعيفٌ** . شيخُ هُشيم أبو إسحاق الكوفيُّ : هو عبد الله بن ميسرة . أبو ليلى الحارثيّ . ضعيفٌ . وكناه أبا إسحاق هُشيمٌ وهذا من تدليسه . لئلا يُعرف . فيشتبه بأبي إسحاق الكوفيّ الشيبانيّ ، سليمان بن أبي سليمان فيروز ، أحد الثقات المخرج حديثه في الصحيحين . قال ابنُ معين : أبو إسحاق الكوفيّ ، الذي يروي عنه هشيم هو : =

عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ ، أَنَّهُ قَرَأَهَا : (وَوَصَّى رَبُّكَ) ، وَقَالَ : «إِنَّهُمْ أَلْصَقُوا الْوَاوَ بِالصَّادِ فَصَارَتْ نَافًا» .

● وقوله : ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ :

يَقُولُ : وأمركم بالوالدين إحسانا أن تحسنوا إليهما وتبروهما .

ومعنى الكلام : وأمركم أن تحسنوا إلى الوالدين . فَلَمَّا حذفت أن تعلق القضاء بالإحسان ، كَمَا يُقَالُ فِي الكلام : آمرك بِهِ خيرًا ، وأوصيك بِهِ خيرًا ، بمعنى : آمرك أن تفعل بِهِ خيرًا . ثُمّ تحذف «أن» فيتعلق الأمر والوصية بالخير ، كَمَا قَالَ الشاعر :

عجبت من دهماء إذ تشكونا
ومن أَبِي دهماء إذ يوصينا
خيرًا بها كَأَنَّنَا جافونا

فأعمل «يوصينا» فِي الخير .

واختلفت القرأة فِي قرآءة قوله : ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا﴾ . فقرأ ذَلِكَ عامة قرأة أَهْل المدينة والبصرة ، وبعض قرأة الكوفيين : ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ﴾ . عَلَى التوحيد ، عَلَى توجيه ذَلِكَ إلى أَحدهمَا ، لأن أَحدهمَا واحد ، فوحدوا ﴿يَبْلُغَنَّ﴾ . لتوحيده ، وجعلوا قوله : ﴿أَوْ كِلَاهُمَا﴾ . معطوفا عَلَى الأحد . وقرأ ذَلِكَ عامة قرأة الكوفيين : (إما يبلغان) . عَلَى التثنية ، وكسر النون وتشديدها .

وقالوا : قَدْ ذكر الوالدان قبل ، وقوله : «يبلغان» خبر عَنْهُمَا بعد ما قَدْ تقدم أسماؤهما .

= عبد الله بن ميسرة . وهو : ضعيف الحديث . وربما قال هشيم : أبو عبد الجليل . وأيضا يدلسه بكنية أخرى لا أحفظها . انتهى .

وابنُ ميسرة اتفق علماءُ الحديثِ ـ عليهم رحمةُ الله تعالى ـ على تضعيفه . حتى إنَّ ابنَ حبان لمَّا ذكره في الثقات ٨/ ٣٣٣ عاد وذكره في المجروحين ٢/ ٣٢، وقال : كان كثير الوهم على قلّة روايته ، كثير المخالفة للثقات فيما يروي عن الأثبات ، . . .، لا يحل الاحتجاجُ بخبره . انتهى .

وذكره السيوطيُّ ٤/١٨٩ وعزاه للمصنف وأبي عبيد وابن المنذر .

قَالُوا : والفعل إذا جاء بعد الاسم كَانَ الكلام أن يَكُون فِيهِ دليل عَلَى أَنَّهُ خبر عَنْ اثنين أَ جماعة .

قَالُوا : والدليل عَلَى أَنَّهُ خبر عَنْ اثنين فِي الفعل المستقبل الألف والنون .

قَالُوا : وقوله : ﴿ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا ﴾ . كلام مستأنف ، كَمَا قِيلَ : ﴿فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾[1] . وكقوله : ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَىٰ﴾ . ثُمّ ابتدأ فَقَالَ : ﴿ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾[2] .

وأولى القراءتين بالصواب عندي فِي ذَلِكَ : قراءة من قرأه ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ﴾ . عَلَى التوحيد عَلَى أَنَّهُ خبر عَنْ أَحدهمَا ، لأن الخبر عَنْ الأمر بالإحسان إلى الوالدين قَدْ تناهى عِنْد قوله : ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ . ثُمّ ابتدأ قوله : ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا﴾ .

● **وقوله** : ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ :

يَقُولُ : فلا تأفف من شيء تراه من أَحدهمَا أَوْ منهما مما يتأذى بِهِ النّاس ، وَلَكِن اصبر عَلَى ذَلِكَ منهما ، واحتسب الأجر فِي صبرك عَلَيْه منهما ، كَمَا صبرا عليك فِي صغرك .

وبنحو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التأويل .

● **/ذكر مَنْ قَالَ ذَلِكَ** : [٦٤/١٥]

١٢١٠ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَبَّبٍ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ . قَالَ : «إِنْ بَلَغَا عِنْدَكَ مِنَ الْكِبَرِ مَا يَبُولانِ ويخرأان ، فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ ، تَقْذَرُهُمَا » .

---

(١) المائدة : ٧١.

(٢) الأنبياء : ٣.

١٢١٠ ـ إسناده ضعيفٌ . ليث : هو ابنُ أبي سُليم القرشيُّ . ضعيفٌ . الجمهورُ على تضعيفه . قال الإمام أحمد وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيان : مضطرب الحديث . زاد الرازيان : لا يُشتغلُ بحديثه . والراوي عن ليث : سفيان وهو الثوري . وابن مُحبَّب : هو أبو همّام الدلال . أحدُ الثقات .

وذكره السيوطيُّ ١٨٩/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم وابن المنذر .

١٢١١ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مجاهِدٍ ، قوله : ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ﴾ فَلا تَقُلْ لَهُمَا : أُفٍّ حِينَ تَرَى الأَذَى ، وَتُمِيطُ عنْهُمَا الأذى وَالْبَوْلَ ، كَمَا كَانَا يُمِيطَانِهِ عَنْكَ صَغِيرًا ، وَلا تُؤْذِهِمَا .

وَقَدِ اخْتَلَفَ أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ بِكَلامِ الْعَرَبِ فِي مَعْنَى ﴿أُفٍّ﴾ .

فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَاهُ : كُلُّ مَا غَلُظَ مِنَ الْكَلامِ وَقَبُحَ . وَقَالَ آخَرُونَ : الأُفُّ : وَسَخُ الأَظْفَارِ ، وَالتُّفُّ : كُلُّ مَا رَفَعْتَ بِيَدِكَ مِنَ الأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ حَقِيرٍ (١) .

وَلِلْعَرَبِ فِي «أُفٍّ» لُغَاتٌ سِتٌّ : رَفْعُهَا بِالتَّنْوِينِ وَغَيْرِ التَّنْوِينِ ، وَخَفْضُهَا كَذَلِكَ ، وَنَصْبُهَا ، فَمَنْ خَفَضَ ذَلِكَ بِالتَّنْوِينِ ، وَهِيَ قِرَاءَةُ عَامَّةِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ . شَبَّهُهَا بِالأَصْوَاتِ الَّتِي لا مَعْنَى لَهَا ، كَقَوْلِهِمْ فِي حِكَايَةِ الصَّوْتِ : غَاقٍ غَاقٍ ، فَخَفَضُوا الْقَافَ وَنَوَّنُوهَا ، وَكَانَ حُكْمُهَا السُّكُونَ ، فَإِنَّهُ لا شَيْءَ يُعْرِبُهَا مِنْ أَجْلِ مَجِيئِهَا بَعْدَ حَرْفٍ سَاكِنٍ وَهُوَ الأَلِفُ ، فَكَرِهُوا أَنْ يَجْمَعُوا بَيْنَ سَاكِنَيْنِ ، فَحَرَّكُوا إِلَى أَقْرَبِ الْحَرَكَاتِ مِنَ السُّكُونِ ، وَذَلِكَ الْكِسْرُ ، لأَنَّ الْمَجْزُومَ إِذَا حُرِّكَ فَإِنَّمَا يُحَرَّكُ إِلَى الْكِسْرِ .

وَأَمَّا الَّذِينَ خَفَضُوا بِغَيْرِ تَنْوِينٍ ، وَهِيَ قِرَاءَةُ عَامَّةِ قُرَّاءِ الْكُوفِيِّينَ وَالْبَصْرِيِّينَ ، فَإِنَّهُمْ قَالُوا : إِنَّمَا يُدْخِلُونَ التَّنْوِينَ فِيمَا جَاءَ مِنَ الأَصْوَاتِ نَاقِصًا ، كَالَّذِي يَأْتِي عَلَى حَرْفَيْنِ مِثْلَ : مَهٍ ، وَصَهٍ ، وَبَخٍ ، فَيُتَمَّمُ بِالتَّنْوِينِ لِنُقْصَانِهِ عَنْ أَبْنِيَةِ الأَسْمَاءِ .

قَالُوا : «وَأُفٌّ» تَامٌّ لا حَاجَةَ بنا إِلَى تَتِمَّتِهِ بِغَيْرِهِ ، لأَنَّهُ قَدْ جَاءَ عَلَى ثَلاثَةِ أَحْرُفٍ . قَالُوا : وَإِنَّمَا كَسَرْنَا الْفَاءَ الثَّانِيَةَ لِئَلا نَجْمَعَ بَيْنَ سَاكِنَيْنِ . وَأَمَّا مَنْ ضَمَّ وَنَوَّنَ ، فَإِنَّهُ قَالَ : هُوَ اسْمٌ كَسَائِرِ الأَسْمَاءِ الَّتِي تُعْرَبُ وَلَيْسَ بِصَوْتٍ ، وَعَدَلَ بِهِ عَنِ الأَصْوَاتِ .

وَأَمَّا مَنْ ضَمَّ ذَلِكَ بِغَيْرِ تَنْوِينٍ ، فَإِنَّهُ قَالَ : لَيْسَ هُوَ بِاسْمٍ مُتَمَكِّنٍ فَيُعْرَبُ بِإِعْرَابِ الأَسْمَاءِ الْمُتَمَكِّنَةِ ، وَقَالُوا : نَضُمُّهُ كَمَا نَضُمُّ قَوْلَهُ ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُۚ﴾ (٢) . وَكَمَا نَضُمُّ الاسْمَ فِي النِّدَاءِ الْمُفْرَدِ ، فَنَقُولُ : يَا زَيْدُ . وَمَنْ نَصَبَهُ بِغَيْرِ تَنْوِينٍ ، وَهُوَ قِرَاءَةُ بَعْضِ الْمَكِّيِّينَ وَأَهْلِ

١٢١١ - إسناده ضعيفٌ . وهو مكرر (٤/١٤) .

(١) وفي «بهجة الأريب» : الأف : وسخ الأذن ، والتف : وسخ الأظفار ، ثم قيل لكل مستثقل يضجر منه : أف له وتف .

(٢) الروم : ٤ .

الشَّامِ ، فَإِنَّهُ شَبَّهَهُ بِقَوْلِهِمْ : مُدَّ يَا هَذَا وَرُدَّ . وَمَنْ نَصَبَ بِالتَّنْوِينِ ، فَإِنَّهُ أَعْمَلَ الْفِعْلَ فِيهِ ، وَجَعَلَ اسْمًا صَحِيحًا ، فَيَقُولُ : مَا قُلْتُ لَهُ : أُفًّا وَلا تُفًّا . وَكَانَ بَعْضُ نَحْوِيِّي الْبَصْرَةِ يَقُولُ : قُرِئَتْ : أُفٍّ وَأُفًّا لُغَةٌ فجعلوها مِثْلَ نَعْتِهَا .

وَقَرَأَ بَعْضُهُمْ : (أُفٍّ) ، وَذَلِكَ أَنَّ بَعْضَ الْعَرَبِ يَقُولُ : «أُفٍّ لَكَ» عَلَى الْحِكَايَةِ : أَيْ لا تَقُ لَهُمَا هَذَا الْقَوْلَ . قَالَ : وَالرَّفْعُ قَبِيحٌ ، لأَنَّهُ لَمْ يَجِئْ بَعْدَهُ بِلامٍ ، وَالَّذِينَ قَالُوا : «أُفٍّ» فَكَسَرُ كَثِيرٌ ، وَهُوَ أَجْوَدُ .

وَكَسَرَ بَعْضُهُمْ وَنَوَّنَ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : «أُفِّي» ، كَأَنَّهُ أَضَافَ هَذَا الْقَوْلَ إِلَى نَفْسِهِ ، فَقَالَ أُفِّي هَذَا لَكُمَا ، وَالْمَكْسُورُ مِنْ هَذَا مُنَوَّنٌ وَغَيْرُ مُنَوَّنٍ عَلَى أَنَّهُ اسْمٌ غَيْرُ مُتَمَكِّنٍ ، نَحْوَ أَمْسِ وَمَ أَشْبَهَهُ ، وَالْمَفْتُوحُ بِغَيْرِ تَنْوِينٍ كَذَلِكَ .

وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ : كُلُّ هَذِهِ الْحَرَكَاتِ السِّتِّ تَدْخُلُ فِي «أُفٍّ» حِكَايَةً تَشَبُّهٌ بِالاسْ مَرَّةً ، وَبِالصَّوْتِ أُخْرَى . قَالَ : وَأَكْثَرُ مَا تُكْسَرُ الأَصْوَاتُ بِالتَّنْوِينِ إِذَا كَانَتْ عَلَى حَرْفَيْنِ مِثْلَ صَهٍ ، وَمَهٍ ، وَبَخٍ . وَإِذَا كَانَتْ عَلَى ثَلاثَةِ أَحْرُفٍ شُبِّهَتْ / بِالأَدَوَاتِ «أَفَّ» مِثْلُ : لَيْتَ ، وَمَدَّ [٦٥/١٥] وَأُفٍّ مِثْلُ : مُدٍّ يُشَبَّهُ بِالأَدَوَاتِ . وَإِذَا قَالَ «أَفَّ» مِثْلُ «صَهْ» . وَقَالُوا : سَمِعْتَ مِضَّ يَا هَذَا وَمِضٌّ . وَحُكِيَ عَنِ الْكِسَائِيِّ ، أَنَّهُ قَالَ : سَمِعْتُ «مَا عَلَّمَكَ أَهْلُكَ إِلا مِضٌّ وَمِضٌّ» ، وَهَذَا كَأُفٍّ وَأُفٍّ . وَمَنْ قَالَ : «أُفًّا» جَعَلَهُ مِثْلَ سُحْقًا وَبُعْدًا .

وَالَّذِي هُوَ أَوْلَى بِالصِّحَّةِ عِنْدِي : فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَهُ : ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ بِكَسْرِ الْفَاءِ بِغَيْرِ تَنْوِينٍ لِعِلَّتَيْنِ :

إِحْدَاهُمَا : أَنَّهَا أَشْهَرُ اللُّغَاتِ فِيهَا وَأَفْصَحُهَا عِنْدَ الْعَرَبِ .

وَالثَّانِيَةُ : أَنَّ حَظَّ كُلِّ مَا لَمْ يَكُنْ لَهُ مُعْرَبٌ مِنَ الْكَلامِ السُّكُونُ ، فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، وَكَانَتِ الْفَاءُ فِي أُفٍّ حَظُّهَا الْوُقُوفُ ، ثُمَّ لَمْ يَكُنْ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ لاجْتِمَاعِ السَّاكِنَيْنِ فِيهِ ، وَكَانَ حُكْمُ السَّاكِنِ إِذَا حُرِّكَ أَنْ يُحَرَّكَ إِلَى الْكَسْرِ حُرِّكَتْ إِلَى الْكَسْرِ ، كَمَا قِيلَ : مُدِّ وَشُدِّ وَرُدِّ الْبَابَ .

● وقوله : ﴿وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ : يَقُولُ جل ثناؤه : وَلَا تزجرهما(*) .

(*) كذا قال في بهجة الأريب .

١٢١٢ ـ كمَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الأَحْمَسِيُّ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ ، قَالَ : وَاصِلٌ الرَّقَاشِيُّ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ . قَالَ : لا تَنْفُضْ يَدَكَ عَلَى وَالِدَيْكَ . يُقَالُ مِنْهُ : نَهَرَهُ يَنْهَرُهُ نَهْرًا ، وَانْتَهَرَهُ يَنْتَهِرُهُ انْتِهَارًا » .

● وأمّا قوله : ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ :

فَإِنَّهُ يَقُولُ جل ثناؤه : وقَالَ لهما قولا جميلا حسنا .

١٢١٣ ـ كما حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ . قَالَ : «أَحْسَنُ مَا تَجِدُ مِنَ الْقَوْلِ » .

١٢١٤ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

١٢١٢ ـ إسناده ضعيفٌ . واصل الرقاشي : هو ابن السائب . أبو يحيى البصريُّ . ترجمه البخاريُّ في التاريخ كبير ٨/ ١٧٣، وقال : منكر الحديث . وابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٩/ ٣٠: ونقل تضعيفه عن أبي بكر بن أبي يبة وأبي زرعة . وسأل أباه عنه فقال : منكر الحديث .

وأخرجه هناد بن السري في «الزهد» (٩٦٨) قال : ثنا محمد بن عبيد ، عن واصل الرقاشي بسنده ومتنه سواء .

وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/١٨٩ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم . وعنده : « لا ترفع يديك عليهما ا كلمتهما » .

١٢١٣ ـ إسناده صحيحٌ لولا شيخ المصنف القاسم فلم أجد من ترجمه .

١٢١٤ ـ إسناده ضعيفٌ . رواية عروة بن الزبير عن عمر بن الخطاب منقطعة . قال خليفة بنُ خياط وغيره : وُلِدَ روة في آخر خلافة عمر . يعني سنة (٢٣هـ) . وقال مصعب الزبيري : ولد عروة سنة (٢٩) . يعني بعد مقتل عمر ست سنين . وقال ابن أبي حاتم عن أبيه : عروة عن عليّ مرسل . قلتُ : قُتِل عليٌّ سنة (٤٠) بينما قُتِل عمر سنة (٢٣) . ضي الله عن الصحابة جميعًا .

وشيخ المصنف لم أجد من ترجمه . وعبد الله بن المختار : هو البصري . وثقه ابنُ معين والنسائيُّ وابن حبان . وقال أبو حاتم : لا بأس به .

قلتُ : وقد خولف فيه عبد الله بنُ المختار . خالفه سفيان الثوري . وهو طودٌ شامخٌ . فرواه عن هشام بن عروة عن أبيه . س فيه عمر بن الخطاب .

أخرجه البخاريُّ في كتابه المفرد في الأدب (رقم ٩) ، قال : ثنا أبو نُعيم . وابنُ أبي الدنيا في «مكارم الأخلاق» ٢٢٢) ، قال : ثنا أحمد بنُ جميل ، قال : نا عبد الله بن المبارك . والمصنف (بعد ثلاثة أحاديث) قال : ثنا ابنُ بشار ، قال : نا عبد الرحمن . ثلاثتهم عن سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾ قال : « لا تمتنع ن شيء أحبّاه » .

=

الْمُخْتَارِ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ـ رضي الله عنه ـ ﴿قَوْلًا كَرِيمًا﴾ . يقو «لا تَمْتَنِعْ مِنْ شَيْءٍ يُرِيدَانِهِ » .

● **قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ** : وَهَذَا الْحَدِيثُ خطأ ، أعني حديث هشام بن عروة ، إنما هو هِشَامِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، لَيْسَ فِيهِ عُمَرُ كذلك حَدَّثَ عَنِ ابْنِ عُلَيَّةَ وَغَيْرِهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُخْتَارِ

١٢١٥ ـ حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، ﴿وَقُل لَّهُ قَوْلًا كَرِيمًا﴾ . «أَيْ قَوْلا لَيِّنًا سَهْلا » .

١٢١٦ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَ مِثْلَهُ .

١٢١٧ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : ثني حَرْمَلَةُ بْنُ عِمْرَانَ ، عَنْ الْهَدَّاجِ التُّجِيبِيِّ ، قَالَ : قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ : كُلُّ مَا ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْقُرْآنِ مِنْ الْوَالِدَيْنِ ، فَقَدْ عَرَفْتُهُ ، إلا قَوْلَهُ : ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ . مَا هَذَا الْقَوْلُ الْكَرِيمُ ؟ فَقَالَ الْمُسَيِّبِ : قَوْلُ الْعَبْدِ الْمُذْنِبِ لِلسَّيِّدِ الْفَظِّ .

* *

= وتابعه : عبدة بن سليمان وأبو معاوية الضرير ، فروياه عن هشام بن عروة عن أبيه . حدَّث به عنهما هناد بنُ الس في «الزهد» (٩٦٧) .

ورواية هؤلاء أشبه . والله أعلم . وقد أشار المصنف ـ عليه رحمةُ الله ـ إلى خطأ حديث عمر بن الخطاب . وليس الـ من عبد الله بن المختار بل ممن دونه ، فقد رواه عنه ابنُ عُلية ولم يجاوز به عروة . وسيُحدِّث به المصنف بعد قليل .

١٢١٥ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٨٩/٤ وعزاه للمصنف وابن حاتم .

١٢١٦ ـ رجاله ثقاتٌ . وهو مكرر (٥/١٤) .

١٢١٧ ـ إسناده ضعيفٌ . لجهالة أبي الهَدَّاج التُّجيبيّ : وهو سليمان بن الهدّاج . ترجمه البخاريُّ في الك ص٨٠ وقال : سمع بن المسيب قوله روى عنه حرملة . وكذا ترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ١٤٨/٤ ، ٤٥٥ ، ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا . وذكره ابنُ حبان في الثقات . والأثر ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٩/٤ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : وكن لهما ذليلا ، رحمة منك بهما ، تطيعهما فيما أمراك بِهِ ما لَمْ يَكُنْ لله معصية ، وَلَا تخالفهما فيما أحبا ./ [٦٦/١٥]

وبنحو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ ، قَالَ أَهْل التأويل .

• **ذكر مَنْ قَالَ ذَلِكَ** :

١٢١٨ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾ . قَالَ : «لا تَمْتَنِعْ مِنْ شَيْءٍ يُحِبَّانِهِ» .

١٢١٩ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا الأَشْجَعِيُّ ، قَالَ : سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾ . قَالَ : «هُوَ أَنْ يَلِينَ لَهُمَا حَتَّى لا يَمْتَنِعَ مِنْ شَيْءٍ أَحَبَّاهُ» .

١٢٢٠ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ ، قَالَ : ثنا أَيُّوبُ بْنُ سُوَيْدٍ ، قَالَ : ثنا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾ . قَالَ : «لا تَمْتَنِعْ مِنْ شَيْءٍ أَحَبَّاهُ» .

١٢٢١ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُخْتَارِ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾ . قَالَ : «هُوَ أَنْ لا تَمْتَنِعَ مِنْ شَيْءٍ يُرِيدَانِهِ» .

١٢١٨ ـ إسناده صحيحٌ. تقدم تخريجه قبل ثلاثة أحاديث . وذكره السيوطيُّ ١٨٩/٤ وعزاه للمصنف والبخاري في الأدب المفرد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

١٢١٩ ـ إسناده صحيحٌ. والأشجعيُّ : هو أبو عبد الرحمن عبيد الله بن عبد الرحمن . من أصحاب سفيان الثوري . قال ابن معين : صالح ثقةٌ . كما في الجرح والتعديل ٣٢٣/٥ ـ ٣٢٤.

١٢٢٠ ـ أيوب بن سويد : هو أبو مسعود الرملي. ضعَّفه الإمام أحمد وجماعةٌ . ولكنه متابع .

١٢٢١ ـ إسناده صحيحٌ. وتقد الإشارة إليه قبل أحاديث .

١٢٢٢ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا الْمُقْرِئُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ حَرْمَلَةَ بْنِ عِمْرَانَ عَنْ أَبِي الْهَدَّاجِ ، قَالَ : قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ : مَا قَوْلُهُ : ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾ . قَالَ : «أَلَمْ تَرَ إِلَى قَوْلِ الْعَبْدِ الْمُذْنِبِ لِلسَّيِّدِ الْفَظِّ الْغَلِيظِ» .

و«الذُّلُّ» بِضَمِّ الذَّالِ ، و «الذِّلَّةُ» مَصْدَرَانِ مِنَ الذَّلِيلِ ، وَذَلِكَ أَنْ يَتَذَلَّلَ ، وَلَيْسَ بِذَلِيلٍ فِي الْخِلْقَةِ ، مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ : «قَدْ ذَلَلْتُ لَكَ أَذِلُّ ذِلَّةً وَذُلا ، وَذَلِكَ نَظِيرُ : الْقُلِّ وَالْقِلَّةِ ، إِذَا أُسْقِطَتِ الْهَاءُ ضُمَّتِ الذَّالُ مِنَ الذُّلِّ ، وَالْقَافُ مِنَ الْقُلِّ ، وَإِذَا أُثْبِتَتِ الْهَاءُ كُسِرَتِ الذَّالُ مِنَ الذِّلَّةِ وَالْقَافُ مِنَ الْقِلَّةِ كما قَالَ الأَعْشَى[(١)] :

وَمَا كُنْتُ قُلا قَبْلَ ذَلِكَ أَزْيَبَا

يُرِيدُ : الْقِلَّةَ .

وَأَمَّا «الذِّلُّ» بِكَسْرِ الذَّالِ وَإِسْقَاطِ الْهَاءِ فَإِنَّهُ مَصْدَرٌ مِنَ الذُّلُولِ مِنْ قَوْلِهِمْ : دَابَّةٌ ذَلُولٌ : بَيِّنَةُ الذُّلِّ ، وَذَلِكَ إِذَا كَانَتْ لَيِّنَةً غَيْرَ صَعْبَةٍ . وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا﴾[(٢)] . يَجْمَعُ قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾[(٣)] . وَكَانَ مُجَاهِدٌ يَتَأَوَّلُ ذَلِكَ أَنَّهُ لا يَتَوَعَّرُ عَلَيْهَا مَكَانٌ سَلَكَتْهُ .

[٦٧/١٥] / وَاخْتَلَفَتِ الْقُرَّاءُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ، فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قُرَّاءِ الْحِجَازِ وَالْعِرَاقِ وَالشَّامِ ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ﴾ . بِضَمِّ الذَّالِ عَلَى أَنَّهُ مَصْدَرٌ مِنَ الذَّلِيلِ .

وَقَرَأَ ذَلِكَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ، وعَاصِمٌ الْجَحْدَرِيُّ : (جَنَاحَ الذِّلِّ) ، بِكَسْرِ الذَّالِ .

١٢٢٣ - حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا بَهْزُ بْنُ أَسَدٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ ، عَنْ

١٢٢٢ - إسناده ضعيفٌ . لجهالة أبي الهَدَّاج التُّجيبيّ : وهو سليمان بن الهدّاج . تقدم الكلام عليه . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٨٩/٤ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(١) ديوان الأعشى : (ص/١١٥) .

(٢) الملك : ١٥.

(٣) النحل : ٦٩.

١٢٢٣ - إسناده ضعيفٌ جدًا . شيخ المصنف : هو محمد بن حميد أبو عبدالله الرازي . متروكٌ ، وكذَّبه جماعة من أهل الرَّي . وعزاه السيوطيُّ ١٨٩/٤ للمصنف .

عِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، أَنَّهُ قَرَأَ : (وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ) [قَالَ : كُنْ لَهُمَا ذَلِيلا ، وَلا تَكُنْ هِمَا ذَلُولا] (*) .

١٢٢٤ ـ حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ شَقِيقٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَاصِمًا لْجَحْدَرِيَّ ، يَقْرَأُ (وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ) ، قَالَ : كُنْ لَهُمَا ذَلِيلا ، وَلا تَكُنْ لَهُمَا لُولا .

١٢٢٥ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عُمَرُ بْنُ شَقِيقٍ ، عَنْ عَاصِمٍ ، مِثْلَهُ .

• قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَعَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ الَّذِي تَأَوَّلَهُ عَاصِمٌ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ قِرَاءَتُهُ بِضَمِّ لذَّالِ لا بِكَسْرِهَا ، وبكسرها ، حَدَّثَنَا نَصْرٌ ، وَابْنُ بَشَّارٍ .

١٢٢٦ ـ وحُدثتُ عَنِ الْفَرَّاءِ ، قَالَ : ثني هُشَيْمٌ ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ جَعْفَرِ بْنِ إِيَاسٍ ، عَنْ سَعِيدِ نِ جُبَيْرٍ ، أَنَّهُ قَرَأَ : (وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ) .

١٢٢٧ ـ قَالَ الْفَرَّاءُ : وحدثني الْحَكَمُ بْنُ ظُهَيْرٍ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ ، أَنَّهُ قَرَأَهَا الذِّلِّ) . أَيْضًا ، قال : فَسَأَلْتُ أَبَا بَكْرٍ ، فَقَالَ : ﴿ٱلذُّلِّ﴾ . قَرَأَهَا عَاصِمٌ .

• أَمَّا قَوْلُهُ : ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ :

فَإِنَّهُ يَقُولُ : ادع اللَّه لوالديك بالرحمة ، وقل : رب ارحمهما ، وتعطف عليهما بمغفرتك ورحمتك ، كَمَا تعطفا علي فِي صغري ، فرحماني وربياني صغيرا ، حَتَّى استقللت بنفسي واستغنيت عَنْهُمَا .

١٢٢٨ ـ كما حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا

(*) زيادة من نسخة أخرى .

١٢٢٤ ـ إسناده جيِّدٌ . وعمر بنُ شقيق . هو الجرميُّ البصريُّ . قال الذهبيُّ في المغني في الضعفاء : مقارب لحديث . وذكره السيوطيُّ ١٨٩/٤ وعزاه للمصنف .

١٢٢٥ ـ إسناده جيِّدٌ . وعمر بن شقيق . تقدم .

١٢٢٦ ـ إسناده ضعيفٌ . لم يذكر لنا المصنف من حدثه عن الفراء . والفراء الذي يروي عن هشيم : هو محمد بن الفرج بن عبد الوارث . ويخشى فيه أيضًا من تدليس هشيم . والله أعلم .

١٢٢٧ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . الحكم بن ظُهير : متروكٌ . ومتهمٌ . ورُمِيَ بالرفض . ولم أر أحدًا ذكره بخير .

١٢٢٨ ـ إسناده صحيحٌ إلى قتادة =

جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ . هَكَذَا عُلِّمْتُمْ ، وَبِهَذَا أُمِرْتُمْ خُذُوا تَعْلِيمَ اللَّهِ وَأَدَبِهِ ، ذُكِرَ لَنَا ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ مَادٌّ يَدَيْهِ رَافِعٌ صَوْتَهُ يَقُولُ : «مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا ثُمَّ دَخَلَ النَّارَ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ وَأَسْحَقَهُ» . وَلَكِنْ كَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهُ مَنْ بَرَّ وَالِدَيْهِ ، وَكَانَ فِيهِ أَدْنَى تُقًى ، فَإِنَّ ذَلِكَ مَبْلَغُهُ جَسِيمُ الْخَيْرِ .

* *

وَقَالَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ : إِنَّ قَوْلَ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ . مَنْسُوخٌ بِقَوْلِهِ : ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾﴾[1] .

• **ذكر من قال ذلك :**

١٢٢٩ ـ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلِهِ : ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ . ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَعْدَ هَذَا : ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ﴾ .

١٢٣٠ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، عَنْ يَزِيدَ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، والحسن ، قَالَا / فِي سُورَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ : (إِمَّا يَبْلُغَانِّ[2] عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ [٦٨/١٥]

= وقوله ﷺ : «من أدرك والديه . .» صحيحٌ . أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٤/ ٣٤٤، ٥/ ٢٩) عن محمد بن جعفر وحجاج وبهز ـ فرقهم ـ ، عن شعبة ، قال : أخبرني قتادة ، عن زرارة بن أوفى ، عن أُبَي بن مالك ، عن النبي ﷺ ، أنه قال : من أدرك والديه أو أحدهما ثم دخل النار من بعد ذلك فأبعده الله وأسحقه .

(١) التوبة : ١١٣.

١٢٢٩ ـ إسناده ضعيفٌ . عليّ : هو ابن أبي طلحة ، لم يسمع التفسير من ابن عباس . ومعاوية : هو ابن صالح صدوقٌ له أوهام . وأبو صالح : هو كاتب الليث في حفظه مقالٌ مشهور . وشيخ المصنف عليّ بن داود : هو القنطريّ أبو الحسن البغداديّ ، وثقه ابنُ حبان والخطيب البغدادي . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/ ١٨٩ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

١٢٣٠ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . شيخ المصنف : هو محمد بن حميد أبو عبدالله الرازي . متروكٌ ، وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي .

(٢) كذا جاءت في هذه النسخة وهي قراءة متواترة .

كِلاهُمَا) . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ . فَنَسَخَتْهَا الآيَةُ الَّتِي فِي بَرَاءَةَ ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ﴾ . الآيَةَ .

١٢٣١ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ : ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا﴾ . الآيَةَ ، قَالَ : نَسَخَتْهَا الآيَةُ الَّتِي فِي بَرَاءَةَ ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ . الآيَةَ .

وَقَدْ تَحْتَمِلُ هَذِهِ الآيَةُ ، أَنْ تَكُونَ وَإِنْ كَانَ ظَاهِرُهَا عَامًّا فِي كُلِّ الآبَاءِ بِغَيْرِ مَعْنَى النَّسْخِ ، بِأَنْ يَكُونَ تَأْوِيلُهَا عَلَى الْخُصُوصِ ،**فَيَكُونُ مَعْنَى الْكَلامِ** : وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا إِذَا كَانَا مُؤْمِنَيْنِ ، كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ، فَتَكُونُ مُرَادًا بِهَا الْخُصُوصُ عَلَى مَا قُلْنَا غَيْرُ مَنْسُوخٍ مِنْهَا شَيْءٌ .

وَعَنِيَ بِقَوْلِ : ﴿ربياني﴾ نَمَّيَانِي .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : ﴿رَبُّكُمْ﴾ . أيها النّاس ﴿أَعْلَمُ﴾ . منكم ﴿بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ﴾ . من تعظيمكم أمر آبائكم وأمهاتكم ، وتكرمتهم ، والبر بهم ، وما فيها من اعتقاد الاستخفاف بحقوقهم ، والعقوق لهم ، وغير ذَلِكَ من ضمائر صدوركم ، لَا يخفى عَلَيْه شيء من ذَلِكَ ، وَهُوَ مجازيكم عَلَى حسن ذَلِكَ وسيئه ، فاحذروا أن تضمروا لهم سوءا ، وتعقدوا لهم عقوقا .

● **وقوله** : ﴿إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ﴾ :

يَقُولُ : إن أنتم أصلحتم نياتكم فيهم ، وأطعتم الله فيما أمركم بِهِ من البر بهم ، والقيام بحقوقهم عليكم ، بعد هفوة كَانَتْ منكم ، أَوْ زلة فِي واجب لهم عليكم مَعَ القيام بما ألزمكم فِي

١٢٣١ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . وابن جريج ثقةٌ لكنه مدلسٌ ، وتدليسه قبيحٌ لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح ، كما قال الدارقطنيُّ . واستخدم هنا ما يدلُّ على تدليسه قطعًا . وفوق ذلك لم يدرك ابن عباس . فقد توفى ابنُ عباس سنة ٦٨ أو ٦٩ أو ٧٠ هـ بالطائف بينما ولد ابن جريج سنة ٨٠هـ كما قال ابنُ سعد . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٨٩/٤ ـ ١٩٠ وعزاه للمصنف والبخاري في الأدب المفرد وأبي داود وابن المنذر .

غَيْر ذَلِكَ من فرائضه ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ﴾ . بعد الزلة ، والتائبين بعد الهفوة غفورا لهم وبنحو الذي قُلْنَا في تأويل ذَلِكَ قَالَ أَهْل التأويل .

● ذكر من قال ذلك :

١٢٣٢ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي وَعَمِّي ، عَ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ﴾ . قَالَ «الْبَادِرَةُ تَكُونُ مِنَ الرَّجُلِ إِلَى أَبَوَيْهِ لا يُرِيدُ بِذَلِكَ إِلا الْخَيْرَ ، فَقَالَ : ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ﴾ » .

١٢٣٣ ـ حَدَّثَنَا أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبِي ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، بِمِثْلِهِ .

١٢٣٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا الْحَكَمُ بْنُ بَشِيرٍ ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، عَنْ حَبِيبِ بْ أَبِي ثَابِتٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ . قَالَ : «هُوَ الرَّجُلُ تَكُونُ مِنْهُ الْبَادِرَةُ إِلَى أَبَوَيْهِ وَفِي نِيَّتِهِ وَقَلْبِهِ أَنَّهُ لا يُؤَاخَذُ بِهِ » .

* *

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ ، فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ : فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُمُ الْمُسَبِّحُونَ .

١٢٣٢ ـ إسناده صحيحٌ لولا إرسال وتدليس حبيب بن أبي ثابت . وابنُ إدريس : هو عبد الله بن إدريس . ثق فقيهٌ عابدٌ . وأبوه : هو إدريس بن يزيد الأودي . ثقةٌ . أمَّا عمُّه : فهو داود بن يزيد الأودي . ضعيفٌ .

١٢٣٣ ـ إسناده صحيحٌ لولا إرسال وتدليس حبيب بن أبي ثابت . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/٩٠ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

١٢٣٤ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . شيخ المصنف : هو محمد بن حميد أبو عبدالله الرازي . متروكٌ ، وكذَّبه جماع من أهل الرَّي . الحكم بن بشير : هو أبو محمد الكوفيُّ . صدوقٌ . وعمرو الذي يروي عن حبيب بن أبي ثابت : هو ابر خالد أبو خالد الواسطي الكوفي . متروكٌ . ومتهمٌ بالكذب . لكن ذكر المزيُّ في شيوخ الحكم : عمرو بن قيس الملائي وعمرو بن أبي قيس الرازي . الأول ثقةٌ متقنٌ . والثاني : صدوقٌ له أوهام . فالله أعلم .

[٦٩/١٥]

• /ذكر من قال ذلك :

١٢٣٥ ـ حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّلْتِ ، قَالَ : ثنا أَبُو كُدَيْنَةَ ، وَحَدَّثَنِي ابْنُ سِنَانٍ الْقَزَّازُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ الأَشْقَرُ ، قَالَ : ثنا أَبُو كُدَيْنَةَ ، عَنْ عطاءِ بن السائب ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ : ﴿فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾ . قَالَ : «الْمُسَبِّحِينَ» .

١٢٣٦ ـ حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا أَبُو خَيْثَمَةَ زُهَيْرٌ ، قَالَ : ثنا أَبُو إسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي مَيْسَرَةَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُرَحْبِيلَ ، قَالَ : «الأَوَّابُ : الْمُسَبِّحُ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : هُمُ الْمُطِيعُونَ الْمُحْسِنُونَ .

• ذكر من قال ذلك :

١٢٣٧ ـ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلِهِ : ﴿فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾ . يَقُولُ : «لِلْمُطِيعِينَ الْمُحْسِنِينَ» .

١٢٣٥ ـ إسناد المصنف الأول خيرٌ من الثاني ، ففي الثاني : محمد بن سنان بن يزيد القزاز البصري . اتهمه ابنُ خراش بالكذب لأنه روى حديث والان عن روح بن عبادة ، ولم يسمعه منه ، وهو حديث طويل في الشفاعة . فاعترض عليه الحافظ في التهذيب ٢٠٧/٩ فقال : إن كان عمدة من كذبه كونه ادعى سماع هذا الحديث من ابن عبادة فهو جرح لين لعله استجاز روايته عنه بالوجادة . قلتُ : لكن أطلق فيه أبو داود الكذب . وقال ابنُ عقدة : في أمره نظرٌ .

وفيه أيضًا : الحسين بن الحسن الأشقر . قال البخاريُّ فيه نظرٌ . وهذا جرحٌ شديدٌ عنده .

ومدار الإسنادين على عطاء بن السائب وكان اختلط . والراوي عنه أبو كُدينة : هو يحيى بن المهلب الكوفي البجليّ . لم ينص العلماء أنه سمع من عطاء قبل الاختلاط فيتوقف في حديثه عنه . والله أعلم .

١٢٣٦ ـ إسناده ضعيفٌ . فأبو خيثمة زهير : هو ابن معاوية . ثقةٌ ثبتٌ إلا أن سماعه من أبي إسحاق بأخرة . كما قال الحافظ . وأبو إسحاق : هو السبيعي الهمداني . كان اختلط بأخرة . وعمرو بن شُرحبيل : هو أبو ميسرة . ويظهرُ لي أن كلمة «عن» ـ الواقعة بين أبي ميسرة وبين عمرو ـ مقحمة في الإسناد . والله أعلم .

١٢٣٧ ـ إسناده ضعيفٌ . إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم بيانُه مفصّلا (٣/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٩٠/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

١٢٣٨ - حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلِهِ : ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ . قَالَ : «هم المطيعون ، وَأَهْلُ الصَّلاةِ » .

١٢٣٩ - حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ . قَالَ : «لِلْمُطِيعِينَ الْمُصَلِّينَ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هُمُ الَّذِينَ يُصَلُّونَ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ .

● ذكر مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٢٤٠ - حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، عَنْ أَبِي صَخْرٍ حُمَيْدِ بْنِ زِيَادٍ ، عَنِ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ ، يَرْفَعُهُ : ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ . قَالَ : «الصَّلاةُ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : هُمُ الَّذِينَ يُصَلُّونَ الضُّحَى .

● ذكر من قال ذلك :

١٢٤١ - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ ، قَالَ : ثنا رَبَاحٌ أَبُو سُلَيْمَانَ الرَّقَّاءُ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَوْنًا الْعُقَيْلِيَّ ، يَقُولُ فِي هَذِهِ الآيَةِ : ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ . قَالَ : «الَّذِينَ يُصَلُّونَ صَلاةَ الضُّحَى» .

١٢٣٨ - إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١/١٤) .

١٢٣٩ - رجاله ثقاتٌ . شيخُ المصنف محمد بن عبد الأعلى : هو الصنعاني أبو عبدالله ، ثقةٌ . ومحمد بن ثور : هو الصنعاني أبو عبدالله ، ثقةٌ . ومعمر بن راشد من الأثبات إلا أنه كان إذا روى عن قتادة أغرب . قال الدارقطنيُّ : معمر سيء الحفظ لحديث قتادة والأعمش . وقال ابنُ معين : «إذا حدَّثك معمر عن العراقيين فخالفه إلا عن الزهري ، وابن طاووس ، فإن حديثه عنهما مستقيم» . وقتادة بصريٌّ . ولما تكلَّمَ أهل الحديث - عليهم رحمةُ الله تعالى - على هذه الترجمة «معمر ، عن قتادة» تنكَّبَ البخاريُّ إخراجها تمامًا أمَّا مسلمٌ فأخرج منها النذر اليسير في المتابعات لا في الأصول . والله أعلم . والأثر أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٥٥) عن معمر به .

١٢٤٠ - إسناده حسنٌ . أبو صخر : هو حميد بن زياد الخراط صاحب العباء . سكن مصر . اختلفوا فيه .

١٢٤١ - إسناده ضعيفٌ . رباح أبو سليمان : ترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣/٤٩١ ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا . وقال الذهبيُّ في الميزان : قال أبو حاتم مجهولٌ . وكذا نقله الحافظ في اللسان .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هُوَ الرَّاجِعُ مِنْ ذَنْبِهِ ، التَّائِبُ مِنْهُ(*) .

• ذكر من قال ذلك :

١٢٤٢ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْوَلِيدِ الْقُرَشِيُّ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ ، أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الآيَةِ : ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ . قَالَ : «الَّذِي يُصِيبُ الذَّنْبَ ثُمَّ يَتُوبُ ثُمَّ يُصِيبُ الذَّنْبَ ثُمَّ يَتُوبُ » .

١٢٤٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ ، قَالَ : هُوَ الَّذِي يُذْنِبُ ثُمَّ يَتُوبُ ، ثُمَّ يُذْنِبُ ثُمَّ يَتُوبُ ، فِي هَذَا الآيَةِ ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ .

١٢٤٤ ـ /حَدَّثَنَا مُجَاهِدُ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيِّبِ يُسْأَلُ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ : ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ . قَالَ : هُوَ الَّذِي يُذْنِبُ ثُمَّ يَتُوبُ ، ثُمَّ يُذْنِبُ ثُمَّ يَتُوبُ . [٧٠/١٥]

١٢٤٥ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : ثني جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ ، بِنَحْوِهِ .

١٢٤٦ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ ، بِنَحْوِهِ .

١٢٤٧ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : ثني مَالِكٌ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ

(*) قال ابن التركماني : ﴿الأواب﴾ : التائب مرة بعد مرة ، من «آب يؤوب » : رجع . اهـ (بهجة الأريب) .

١٢٤٢ ـ إسناده صحيحٌ لولا شيخ المصنف أحمد بن الوليد القرشي فلم أجد من ترجمه . روى عنه المصنف كثيرًا وأحيانا كان ينسبه «الرملي» .

١٢٤٣ ـ إسناده صحيحٌ . ويحيى بن سعيد : هو الأنصاري . وابنُ المثنى : هو محمد أبو موسى الزمن .

١٢٤٤ ـ إسناده صحيحٌ . ويزيد : هو ابن هارون .

١٢٤٥ ـ صحيحٌ . وجرير بن حازم متابع كما في الروايات السابقه .

١٢٤٦ ـ إسناده ضعيفٌ منقطع . معمر بن راشد لم يسمع من ابن المسيب . فالناظر في ترجمة معمر يعلم أنه طلب العلم سنة مات الحسن يعني سنة (١١٠هـ) . وقد مات سعيد بن المسيب قبل ذلك سنة (٩٣) أو سنة (٩٤) . والله أعلم .

١٢٤٧ ـ إسناده صحيحٌ غاية . ومالك : هو ابن أنس . النَّجمُ .

سَعِيدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ : ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ . قَالَ : «هُوَ الْعَبْدُ يُذْنِبُ ثُ يَتُوبُ ، ثُمَّ يُذْنِبُ ثُمَّ يَتُوبُ » .

١٢٤٨ - حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ ، عَ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيِّبِ يَقُولُ : فَذَكَرَ مِثْلَهُ .

١٢٤٩ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ وَمَعْمَرٌ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيِّبِ ، قَالَ : «الأَوَّابُ : الَّذِي يُذْنِبُ ثُمَّ يَتُوبُ ، ثُ يُذْنِبُ ثُمَّ يَتُوبُ ، ثُمَّ يُذْنِبُ ثُمَّ يَتُوبُ » .

١٢٥٠ - حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ ، عَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، فِي هَذِهِ الآيَةِ : ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ . قَالَ : «الرَّاجِعِينَ إِلَى الْخَيْرِ » .

١٢٥١ - حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الصَّمَدِ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَهِشَامٌ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَ أَبِي بِشْرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، بِنَحْوِهِ .

١٢٥٢ - حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، وَحَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَمْرٍو ، جَمِيعًا عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ : ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ . قَالَ : «الَّذِي يَذْكُرُ ذُنُوبَهُ فِي الْخَلاءِ ، فَيَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْهَا » .

١٢٤٨ - إسناده صحيح . والليث بن سعد : إمام من المصريين . نظيرُ مالك .

١٢٤٩ - إسناده حسن لأجل شيخ المصنف الحسن بن يحيى ، ويقال له الحسن بن أبي الربيع الجرجاني ، من شيوخ ابن ماجة . ترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣/ ٤٤، وقال : سمعتُ منه مع أبي وهو صدوقٌ ؛ سُئِل أبي عنه فقال شيخٌ . انتهى . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٥٦) عن الثوري ومعمر به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/١٩٤ وعزاه لهناد .

١٢٥٠ - إسناده صحيح . وأبو بشر : هو جعفر بن إياس أبي وحشية . ثقةٌ من أثبت الناس في سعيد بن جبير . وأخرجه البيهقيُّ في «الشعب» (٥/٤٣٨ح٧١٩٠) من طريق يحيى القطان عن شعبة به .

١٢٥١ - إسناده صحيح .

١٢٥٢ - ضعيف . إسناد المصنف الأول صحيح . والثاني فيه : محمد بن حميد : متروكٌ ، وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي . وحكّام : هو ابنُ سلم الكناني أبو عبد الرحمن الرازي . قال فيه الحافظُ : ثقةٌ له غرائب . وعمرو : هو ابن أبي قيس الرازي . صدوقٌ له أوهام . والأثر ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/١٩٤ وعزاه لهناد .

١٢٥٣ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : «الأَوَّابُ : الَّذِي يَذْكُرُ ذُنُوبَهُ فِي الْخَلاءِ فَيَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْهَا» .

١٢٥٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ ، أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الآيَةِ : ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ . قَالَ : «الَّذِي يَذْكُرُ ذَنْبَهُ ثُمَّ يَتُوبُ» .

١٢٥٥ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالا : ثنا عِيسَى ، وَ حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ جَمِيعًا ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ . قَالَ : «الأَوَّابُونَ : الرَّاجِعُونَ التَّائِبُونَ» .

١٢٥٦ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

١٢٥٧ - قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ : «الرَّجُلُ يُذْنِبُ ثُمَّ يَتُوبُ ثَلاثًا» .

١٢٥٨ - حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ عُبَيْدِ ابْنِ عُمَيْرٍ ، قَوْلُهُ : ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ . قَالَ : «الَّذِي يَتَذَكَّرُ ذُنُوبَهُ ، فَيَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لَهَا» .

١٢٥٣ - إسناده حسن لأجل شيخ المصنف الحسن بن يحيى ، تقدم الكلام عليه قريبًا . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٥٧) عن الثوري به .

١٢٥٤ - إسناده صحيح .

١٢٥٥ - صحيح . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم في (١٤/٤) .

١٢٥٦ - إسناده ضعيف . شيخ المصنف : القاسم لم أجد له ترجمة . وابن جريج مدلسٌ ، وتدليسه قبيحٌ لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح كما قال الدارقطنيُّ . وفوق ذلك قال ابن معين والبرديجي : لم يسمع من مجاهد إلا حرفًا واحدًا .

١٢٥٧ - ضعيف الإسناد : قوله : «قال ابن جريج» يعني بالإسناد المتقدم . وابن جريج مدلس ولم يذكر سماعًا من شيخه يحيى بن سعيد هو الأنصاري . والله أعلم .

١٢٥٨ - إسناده ضعيف جدًا . محمد بن حميد : متروكٌ ، وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي .

[٧١/١٥] **١٢٥٩** ـ /حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي حيوة بن شُرَيْحٍ ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ : ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ . «يُذْنِبُ الْعَبْدُ ثُمَّ يَتُوبُ ، فَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ يُذْنِبُ فَيَتُوبُ ، فَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ يُذْنِبُ الثَّالِثَةَ ، فَإِنْ تَابَ ، تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ تَوْبَةً لا تُمْحَى » .

وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ ، غَيْرَ الْقَوْلِ الَّذِي ذَكَرْنَا عَنْ مُجَاهِدٍ ، وَهُوَ مَا :

١٢٦٠ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ . قَالَ : «كُنَّا نَعُدُّ الأَوَّابَ : الْحَفِيظَ ، أَنْ يَقُولَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا أَصَبْتُ فِي مَجْلِسِي هَذَا » .

وَأَوْلَى الأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ : قَوْلُ مَنْ قَالَ : الأَوَّابُ : هُوَ التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ ، الرَّاجِعُ مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ إِلَى طَاعَتِهِ ، وَمِمَّا يَكْرَهُهُ إِلَى مَا يَرْضَاهُ ، لأَنَّ الأَوَّابَ إِنَّمَا هُوَ فَعَّالٌ ، مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ : آبَ فُلانٌ مِنْ كَذَا إِمَّا مِنْ سَفَرِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ ، أَوْ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ ، كَمَا قَالَ عُبَيْدُ بْنُ الأَبْرَصِ :

وَكُلُّ ذِي غَيْبَةٍ يَئُوبُ ... وَغَائِبُ الْمَوْتِ لا يَئُوبُ(*)

فَهُوَ يَئُوبُ أَوْبًا ، وَهُوَ رَجُلٌ آئِبٌ مِنْ سَفَرِهِ ، وَأَوَّابٌ مِنْ ذُنُوبِهِ .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾﴾ .

اختلف أَهْل التأويل في المعنى بقوله : ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ . فقال بعضهم : عنى بِهِ قرابة الْمُؤْمِن قبل أَبِيه وأُمّه ، أمر اللَّه جل ثناؤه عباده بصلتها .

١٢٥٩ ـ إسناده صحيحٌ . رجاله كلهم ثقاتٌ مصريون . وعطاء بن يسار مدنيٌّ ، قال ابنُ يونس في تاريخ مصر : مات بالإسكندرية .

١٢٦٠ ـ إسناده جيِّدٌ . شيخ المصنف تكلمنا عليه قبل قليل . ومحمد بن مسلم : هو الطائفي . صدوقٌ يُخطيء . كما قال الحافظُ . والأثر أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٥٨) عن محمد بن مسلم به .

(*) ديوان عبيد بن الأبرص (ص/١٣) .

• ذكر من قال ذلك :

١٢٦١ - حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا حَبِيبٌ الْمُعَلِّمُ ، قَالَ : سَأَلَ رَجُلٌ الْحَسَنَ ، قَالَ : أُعْطِي قَرَابَتِي زَكَاةَ مَالِي ؟ فَقَالَ : إِنَّ لَهُمْ فِي مالك لَحَقًّا سِوَى الزَّكَاةِ ، ثُمَّ تَلا هَذِهِ الآيَةَ ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ .

١٢٦٢ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ . قَالَ : «صِلَتَهُ الَّتِي تُرِيدُ أَنْ تَصِلَهُ بِهَا مَا كُنْتَ تُرِيدُ أَنْ تَفْعَلَهُ إِلَيْهِ» .

١٢٦٣ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - / قَوْلُهُ : ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾ . قَالَ : «هُوَ أَنْ تَصِلَ ذَا الْقُرْبَةِ وَالْمِسْكِينَ وَتُحْسِنَ إِلَى ابْنِ السَّبِيلِ» . [٧٢/١٥]

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ عَنَى بِهِ قَرَابَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

• ذكر من قال ذلك :

١٢٦٤ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُمَارَةَ الأَسَدِيُّ ، قَالَ : ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبَانَ ، قَالَ : ثنا الصَّبَّاحُ بْنُ يَحْيَى الْمُزَنِيُّ ، عَنِ السدي ، عَنْ أَبِي الدَّيْلَمِ ، قَالَ : قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلامُ

١٢٦١ - إسناده حسنٌ . حبيب المعلم : صدوقٌ .

١٢٦٢ - إسناده ضعيفٌ . شيخ المصنف : القاسم لم أجد من ترجمه . وابن جريج مدلس قبيح التدليس وقد عنعن . وروايته عن عكرمة مرسلة كما أشار المزيُّ إلى ذلك .

١٢٦٣ - سنده ضعيفٌ جدًا . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم بيانه أول مرّة (١٤/١٠) .

١٢٦٤ - إسناده ضعيفٌ جدًا . الصبّاح بن يحيى المزنيّ : ترجمه البخاري في التاريخ الكبير ٤/ ٣١٤، وقال : فيه نظرٌ . اهـ وهذا جرحٌ شديدٌ عنده . ثم رأيت الذهبيّ قال في الميزان : متروكٌ ومتهمٌ . وشيخ المصنف محمد بن عُمارة الأسَديّ : يروي عنه المصنفُ كثيرًا هنا في «التفسير» وفي «التاريخ» أيضًا ، ولم أجد من ترجمه . ولكني رأيت المزيّ ذكر في تلاميذ إسماعيل بن أبان راويًا سماه «محمد بن عمارة بن صبيح الكوفيّ» . فإن يكنه فلم أجد أحدًا ذكره بتجريح ولا بتعديل غير ابن حبان فذكره في كتاب الثقات . والأثر عزاه السيوطيُّ ٤/١٩٤ - ١٩٥ للمصنف .

لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ : أَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : أَفَمَا قَرَأْتَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ . قَالَ : وَإِنَّكُمْ لِلْقَرَابَةِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ، أَنْ يُؤْتَى حَقَّهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ .

وَأَوْلَى التَّأْوِيلَيْنِ عندي بالصواب : تأويل من تأول ذلك أنه بمعنى وصية الله عباده بصلة قرابات أنفسهم وأرحامهم من قبل آبائهم وأمهاتهم ، وذلك أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَقَّبَ ذَلِكَ عَقِيبَ حَضِّهِ عِبَادَهُ عَلَى بِرِّ الآبَاءِ وَالأُمَّهَاتِ ، فالواجب أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ حَضًّا عَلَى صِلَةِ أَنْسَابِهِمْ دُونَ أَنْسَابِ غَيْرِهِمُ الَّتِي لَمْ يَجْرِ لَهَا ذِكْرٌ .

وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ : وَأَعْطِ يَا مُحَمَّدُ ذَا قَرَابَتِكَ حَقَّهُ مِنْ صِلَتِكَ إِيَّاهُ ، وَبِرِّكَ بِهِ ، وَالْعَطْفَ عَلَيْهِ .

وَخَرَجَ ذَلِكَ مَخْرَجَ الْخِطَابِ لِنَبِيِّ اللَّهِ ﷺ ، وَالْمُرَادُ بِحُكْمِهِ جَمِيعَ مَنْ لَزِمَتْهُ فَرَائِضُ اللَّهِ ، يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ ابْتِدَاؤُهُ الْوَصِيَّةَ بِقَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ﴾ . فَوَجَّهَ الْخِطَابَ بِقَوْلِهِ : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾ . إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ قَالَ : ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ . فَرَجَعَ بِالْخِطَابِ بِهِ إِلَى الْجَمِيعِ ، ثُمَّ صَرَفَ الْخِطَابَ بِقَوْلِهِ : ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ﴾ . إِلَى إِفْرَادِهِ بِهِ .

وَالْمَعْنَى بِكُلِّ ذَلِكَ : جَمِيعُ مَنْ لَزِمَتْهُ فَرَائِضُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، أَفْرَدَ بِالْخِطَابِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَحْدَهُ ، أَوْ عَمَّ بِهِ هُوَ وَجَمِيعُ أُمَّتِهِ .

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَٱلْمِسْكِينَ﴾ :

وَهُوَ ذو الذِّلَّةِ مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ . وَقَدْ دَلَّلْنَا فِيمَا مَضَى عَلَى مَعْنَى الْمِسْكِينِ بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ .

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾ :

يَعْنِي : الْمُسَافِرَ الْمُنْقَطَعَ بِهِ ، يَقُولُ تَعَالَى ذكره : وَصِلْ قَرَابَتَكَ ، وأَعْطِهِ حَقَّهُ مِنْ صِلَتِكَ إِيَّاهُ ، وَالْمِسْكِينَ ذَا الْحَاجَةِ ، وَالْمُجْتَازَ بِكَ الْمُنْقَطَعَ بِهِ ، فَأَعِنْهُ ، وَقُوَّه عَلَى قَطْعِ سَفَرِهِ .

وَقَدْ قِيلَ : إِنَّمَا عَنَى بِالأَمْرِ بِإِيتاء ابْنِ السَّبِيلِ حَقَّهُ أَنْ يُضَافَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ .

وَالْقَوْلُ الأَوَّلُ [illegible] لأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يُخَصِّصْ مِنْ حُقُوقِهِ شَيْئًا دُونَ

شَيْءٍ فِي كِتَابِهِ ، وَلا عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ ﷺ ، فَذَلِكَ عَامٌّ فِي كُلِّ حَقٍّ لَهُ أَنْ يُعْطَاهُ مِنْ ضِيَافَةٍ أَوْ حَمُولَةٍ أَوْ مَعُونَةٍ عَلَى سَفَرِهِ .

● وَقَوْلُهُ : ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ :

يَقُولُ : وَلا تُفَرِّقْ يَا مُحَمَّدُ مَا أَعْطَاكَ اللَّهُ مِنْ مَالٍ فِي مَعْصِيَتِهِ تَفْرِيقًا . وَأَصْلُ التَّبْذِيرِ : التَّفْرِيقُ فِي السَّرَفِ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

أُنَاسٌ أَجَارُونَا فَكَانَ جِوَارُهُمْ أَعَاصِيرَ مِنْ فسوِ الْعِرَاقِ الْمُبَذَّرِ (*)

[٧٣/١٥] / وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ ، قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

● ذكر من قال ذلك :

١٢٦٥ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ الْمُحَارِبِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو الأَحْوَصِ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي الْعُبَيْدَيْنِ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ـ ﷺ ـ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ . قَالَ : «التَّبْذِيرُ فِي غَيْرِ الْحَقِّ وَهُوَ الإِسْرَافُ » .

١٢٦٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ سَلَمَةَ ، عَنْ مُسْلِمٍ الْبَطِينِ ، عَنْ أَبِي الْعُبَيْدَيْنِ ، قَالَ : سُئِلَ عَبْدُ اللَّهِ ـ ﷺ ـ عَنِ الْمُبَذِّرِين ؟ فَقَالَ : «الإِنْفَاقُ فِي غَيْرِ حَقٍّ » .

١٢٦٧ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنِ

(*) تقدم ، وقال ابن التركماني : التبذير في النفقة : الإسراف ؛ وتفريقها في محرمٍ ، من : «بذرت الأرض» : فرقت فيها البذرُ ، أي : الحب . اهـ .

١٢٦٥ ـ إسناده حسنٌ لولا عنعنة أبي إسحاق . شيخ المصنف : محمد بن عبيد المحاربيُّ : هو ابن محمد بن واقد الكوفيّ . صدوقٌ . وأبو العُبَيدَين (ولفظه مُصغَّرٌ ومُثنى) : هو معاوية بن سبرة الكوفي الأعمى . قال أبو حاتم الرازي : له حديثان أو ثلاثة وكان من أصحاب ابن مسعود . اهـ وقال ابنُ سعد : وكان ابنُ مسعود يُدنيه ويُقرِّبه . اهـ . ووثقه ابنُ معين وابنُ حبان .

١٢٦٦ ـ إسناده صحيحٌ . سلمة : هو ابن كهيل . وشيخه مسلم البطين : هو ابن عمران . وكلاهما ثقةٌ من رجال الشيخين . وأخرجه البخاريّ في كتابه المفرد في الأدب (٤٤٤) والطبراني في «الكبير» (٩/٢٠٧ح٩٠٠٨) من طريق سفيان به .

١٢٦٧ ـ إسناده صحيحٌ . والحكم : هو ابن عُتيبة . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/١٩٦ للمصنف =

الْحَكَمِ ، قَالَ : سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ الْجَزَّارِ ، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي الْعُبَيْدَيْنِ ضَرِيرِ الْبَصَرِ ، أَنَّهُ سَأَلَ عَبْدَ اللَّ بْنَ مَسْعُودٍ ـ ﷺ ـ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ : ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ ؟ قَالَ : «إِنْفَاقُ الْمَالِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ »

١٢٦٨ ـ حَدَّثَنِي زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبِي زَائِدَةَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنِ الأَعْمَشِ عَنِ الْحَكَمِ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ الْجَزَّارِ ، عَنْ أَبِي الْعُبَيْدَيْنِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ـ ﷺ ـ مِثْلَهُ .

١٢٦٩ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ ، عَنِ الْحَكَمِ بْنِ عُتَيْبَةَ عَنْ يَحْيَى بْنِ الْجَزَّارِ ، أَنَّ أَبَا الْعُبَيْدَيْنِ ، كَانَ ضَرِيرَ الْبَصَرِ ، سَأَلَ ابْنَ مَسْعُودٍ ـ ﷺ ـ فَقَالَ : ه التَّبْذِيرُ ؟ فَقَالَ : «إِنْفَاقُ الْمَالِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ » .

١٢٧٠ ـ حَدَّثَنَا ابْن المثنى ، قَالَ : حَدَّثَنَا أبو الْوَلِيد ، قَالَ : حَدَّثَنَا شُعْبَة قَالَ : أَنْبَأَنَا الْحَكَم عَنْ يَحْيَى بْن الجزَّار ، عَنْ أَبِي العبيدين ، عَنْ عَبْد اللَّه ـ ﷺ ـ مثله .

١٢٧١ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب ، قَالَ : حَدَّثَنَا المحاربي ، عَنْ المسعودي ، عَنْ سَلَمَة بْن كُهَيْل عَنْ أَبِي العبيدين ، أَنَّهُ سَأَلَ ابْن مَسْعُود ـ ﷺ ـ فَقَالَ : ما التبذير ؟ قَالَ : «إنفاق المال فِي غَيْ حقه » .

١٢٧٢ ـ حَدَّثَنَا خَلادُ بْنُ أَسْلَمَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَ

= والفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة والبخاري في الأدب وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاك وصححه والبيهقي في شعب الإيمان .

١٢٦٨ ـ إسناده حسنٌ لولا عنعنة الأعمش . شيخ المصنف : زكريا بن يحيى بن أبي زائدة أبو زائدة الكوفي يروي عن ابن إدريس ، روى عنه البخاري . قال أبو حاتم : صدوق . وذكره ابنُ حبان في الثقات . وترجمته في ت التهذيب ٣/ ٣٣٥.

١٢٦٩ ـ إسناده صحيحٌ

١٢٧٠ ـ إسناده صحيحٌ

١٢٧١ ـ هذا إسناد جيّدٌ في المتابعات . والروايات السابقة والتالية تؤيده . فالمسعودي : هو عبد الرحمن بنُ عبد الله بنُ عتبة بنُ عبد الله بنُ مسعود . كان اختلط قبل موته فمن سمع منه ببغداد فهو بعد الاختلاط ومن سمع منه بالكوفة والبصرة فسماعه جيّدٌ كما قال الإمامُ أحمد . والراوي عنه هنا المحاربي : كوفيٌّ . وهو أبو محمد عبد الرحمن بن محمد ، وثّقه ابنُ معين والنسائيّ في رواية وابنُ حبان والبزار والدارقطنيُّ وابن سعد وزاد : كان كثير الغلط . وقال أحمد والعجليُّ : كان يدلس .

١٢٧٢ ـ المسعودي تقدم الكلام عليه والراوي عنه هنا هو النضر بن شميل . ثقةٌ ثبتٌ . بصريٌّ . فينبغي أن يكون =

لْمَسْعُودِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا سَلَمَةُ بْنُ كُهَيْلٍ ، عَنْ أَبِي الْعُبَيْدَيْنِ ، وَكَانَتْ بِهِ زَمَانَةٌ(*) ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَعْرِفُ لَهُ ذَلِكَ ، فَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، مَا التَّبْذِيرُ ؟ فَذَكَرَ مِثْلَهُ .

١٢٧٣ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ الرَّمَادِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو الْحَوْأَبِ ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ زُرَيْقٍ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرِّبٍ ، عَنْ أَبِي الْعُبَيْدَيْنِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ : كُنَّا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ نَتَحَدَّثُ أَنَّ : التَّبْذِيرَ : النَّفَقَةُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ .

١٢٧٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ كَثِيرٍ الْعَنْبَرِيُّ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، قَالَ : كُنْتُ أَمْشِي مَعَ أَبِي إِسْحَاقَ فِي طَرِيقِ الْكُوفَةِ ، فَأَتَى عَلَى دَارٍ تُبْنَى بِجَصٍّ وَآجُرٍّ ، فَقَالَ : هَذَا التَّبْذِيرُ فِي قَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ ـ رضي الله عنه ـ : إِنْفَاقُ الْمَالِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ .

١٢٧٥ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ . قَالَ : «الْمُبَذِّرُ : الْمُنْفِقُ فِي غَيْرِ حَقٍّ» .

١٢٧٦ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا عَبَّادٌ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ،

= سمع من المسعودي قبل الاختلاط . إلا أنَّ ابن المديني وغيره من أهل العلم بالحديث قالوا : المسعودي ثقة ، وقد كان يغلط فيما روى عن عاصم بن بهدلة وسلمة ، ويصحح فيما روى عن القاسم ومعن . قلتُ : وحديثه هنا وفي الذي قبله عن سلمة بن كهيل ، فعلى كلام أهل العلم أنه يحتمل الخطأ ، ولكن الروايات التي حدثَ بها المصنف قبله ـ من حديث أبي العُبَيدَين عن ابن مسعود ـ تؤيد أن المسعودي حدث به على الصواب . والله أعلم .

(*) الزمانة : مرض يدوم .

١٢٧٣ ـ أبو إسحاق : هو السبيعي مدلسٌ واختلط بأخرةٍ . وعمار بن زُرَيق : لا بأس به . وأبو الجواب : هو الأحوص بن جواب الكوفيُّ . صدوق ربما وهم . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/١٩٦ للمصنف . وانظر فتح الباري ٨/ ٣٩٤.

١٢٧٤ ـ **إسناده صحيحٌ** .

١٢٧٥ ـ **سنده ضعيفٌ جدًا** . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم بيانه أول مرّة (١٤/١٠) .

١٢٧٦ ـ **إسناده ضعيفٌ** . شيخ المصنف المثنى لم أجد من ترجمه . وعبَّاد : هو ابن منصور الناجي أبو سلمة البصريُّ . ضعيفٌ . وكان يُدلس وتغير بأخرةٍ . أمَّا حُصين : فهو ابن عبد الرحمن السلمي . قال أبو حاتم ، عن أحمد : حُصين بنُ عبد الرحمن الثقةُ المأمونُ من كبار أصحاب الحديث . وأخرجه البخاريّ في كتابه المفرد في الأدب (٤٤٥) قال : ثنا عارم : ثنا هشيم : ثنا حصين بهذا الإسناد نحوه .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ : «الْمُبَذِّرُ : الْمُنْفِقُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ» .

[٧٤/١٥] ١٢٧٧ ـ /حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَ عَطَاءٍ الْخُرَاسَانِيِّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ : «لا تُنْفِقْ فِي الْبَاطِلِ ، فَإِنَّ الْمُبَذِّرَ : هُ الْمُسْرِفُ فِي غَيْرِ حَقٍّ» .

١٢٧٨ ـ قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ : لَوْ أَنْفَقَ إِنْسَانٌ مَالَهُ كُلَّهُ فِي الْحَقِّ مَا كَانَ تَبْذِيرًا وَلَوْ أَنْفَقَ مُدًّا فِي بَاطِلٍ كَانَ تَبْذِيرًا .

١٢٧٩ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ . قَالَ : «التَّبْذِيرُ : النَّفَقَةُ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ ، وَفِي غَيْرِ الْحَقِّ وَفِي الْفَسَادِ» .

١٢٨٠ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَءَاتِ ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾ . قَالَ : «بَدَأَ بِالْوَالِدَيْنِ قَبْلَ هَذَا ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الْوَالِدَيْ وَحَقِّهِمَا ، ذَكَرَ هَؤُلاءِ ، وَقَالَ : ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ . لا تُعْطِ فِي مَعَاصِي اللَّهِ» .

● وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ :

فإنه يعني : إن المفرقين أموالهم في معاصي اللَّه ، المنفقيها في غَيْر طاعته[(١)] ، أوليا الشياطين . وكذلك تَقُولُ العرب لكل ملازم سنة قوم وتابع أمرهم : هُوَ أخوهم[(٢)] .

١٢٧٧ ـ هذا الإسناد ضعيفٌ . وتقدّم بيانه مفصلًا في (١٤/ ٢٧، ١٤/ ١٠١) . علّقه البخاري عقب حديـ رقم (٤٧١٠) ، وذكره الحافظ في «التغليق» (٤/ ٢٤١) موصولًا عن المصنف . وانظر «فتح الباري» (٨/ ٣٩٤) .

١٢٧٨ ـ إسناده ضعيفٌ . وقوله : «قال ابن جريج : قال مجاهد» يعني بالإسناد السابق . وفيه شيخ المصنف القاسم لم أجد له ترجمة . وابن جريج مدلسٌ ، وتدليسه قبيحٌ لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح كما قال الدارقطنيُّ وفوق ذلك قال ابن معين والبرديجي : لم يسمع من مجاهد إلا حرفًا واحدًا .

١٢٧٩ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١٤/ ١) .

١٢٨٠ ـ إسناده صحيحٌ . شيخ المصنف ، يونس : هو ابن عبد الأعلى الصدفي المصري ثقةٌ إمامٌ . وابن وهب هو عبد الله بن وهب بن مسلم ، أبو محمد المصري ، ثقةٌ حافظٌ إمامٌ . وهذا الإسناد تقدّم (١٤/ ٩) .

(١) قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ﴾ يعني المسرفين ، بلغة هذيل . اهـ (غريـ القرآن) .

(٢) وفي بهجة الأريب : الأخوة في غير ولادة للمشاكلة فعلًا ، ومنه قوله تعالى : ﴿هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾ (الزخرف : ٤٨) ، أي : شبيهتها ، وهذا الثوب أخو هذا . اهـ .

• ﴿وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا﴾ :

يقول : وكان الشَّيْطَان لنعمة ربه التي أنعمها عَلَيْه جحودا لَا يشكره عَلَيْهَا ، ولكنه يكفرها ركه طاعة اللَّه ، وركوبه معصيته ، وكذلك إخوانه من بني آدم المبذرون أموالهم في معاصي لَّه ، لَا يشكرون اللَّه عَلَى نعمه عليهم ، ولكنهم يخالفون أمره ويعصونه ، ويستنون فيما أنعم اللَّه ليهم بِهِ من الأموال التي خولهموها[1] سنة من ترك الشكر عَلَيْهَا وتلقاها بالكفران .

١٢٨١ ـ كالذي حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ﴾ . إِنَّ الْمُنْفِقِينَ فِي مَعَاصِي اللَّهِ ﴿كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا﴾ .

* *

القول في تأويل قوله تعالَى : ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : وإن تعرض يا مُحَمَّد عَنْ هَؤُلَاءِ ـ الَّذِين أمرتك أن تؤتيهم حقوقهم إذا جدت إليها السبيل ـ بوجهك عِنْد مسألتهم إياك ما لَا تجد إِلَيْهِ سبيلا ، حياء منهم ورحمة لهم ﴿ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ﴾ . يَقُولُ : انتظار رزق تنتظره من عند ربك ، وترجو تيسير اللَّه إياه لك ، فلا ؤيسهم ، وَلكِن ﴿فقل لهم قولا ميسورا﴾ . يَقُولُ : وَلكِن عدهم وعدا جميلا ، بأن تَقُولُ : سيرزق اللَّه فأعطيكم .

وما أشبه ذَلِكَ من القول اللين غَيْر الغليظ ، كَمَا قَالَ جل ثناؤه : ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾﴾[2] .

وبنحوالذي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٢٨٢ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ

---

(١) الخولُ : عطية الله من النعم والعبيد والإماء وغيرهم من الحشم والأتباع . (الوسيط) .

١٢٨١ ـ إسناده صحيحٌ . كسابقه .

(٢) الضحى : ١٠.

١٢٨٢ ـ إسناده كالشمس صِحَّةً . محمد بن بشار : هو بندار أبو بكر البصري . حافظٌ جمع حديث بلده .=

[٧٥/١٥] إِبْرَاهِيمَ : ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ / ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا﴾ . قَالَ : انْتِظَارُ الرِّزْقِ ، ﴿فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾ . قَالَ : لَيِّنًا تَعِدُهُمْ .

١٢٨٣ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءٍ الْخُرَاسَانِيِّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ : ﴿ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ﴾ . قَالَ : رِزْ ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ (*) .

١٢٨٤ ـ حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَارِثِ ، قَالَ : ثنا عُمَارَةُ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا﴾ . قَالَ : «انْتِظَارُ رِزْ مِنَ اللَّهِ يَأْتِيكَ» .

١٢٨٥ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا﴾ . قَالَ : إِنْ سَأَلُوكَ فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَكَ مَا تُعْطِيهِمْ ﴿ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ﴾ . قَالَ : رِزْقٌ تَنْتَظِرُهُ تَرْجُوهُ ﴿فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾ . قَالَ عِدْهُمْ عِدَةً حَسَنَةً : إِذَا كَانَ ذَلِكَ ، إِذَا جَاءَنَا ذَلِكَ فَعَلْنَا أَعْطَيْنَاكُمْ ، فَهُوَ الْقَوْلُ الْمَيْسُورُ قَالَ ا جُرَيْجٍ ، قَالَ مُجَاهِدٌ : إِنْ سَأَلُوكَ فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَكَ مَا تُعْطِيهِمْ ، فَأَعْرَضْتُ عَنْهُمُ ﴿ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ﴾ قَالَ : رِزْقٌ تَنْتَظِرُهُ ، ﴿فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾ .

= عبد الرحمن : هو ابن مهدي . ثقةٌ ثبتٌ حافظٌ كبيرٌ . سفيان : هو الثوري . طودٌ شامخٌ وهو أثبت الناس في منصور ومنصور : هو ابن المعتمر أثبت أهل الكوفة كما قال العجليُّ . يروي هنا عن إبراهيم النَّخعِيّ . سُئِل الإمام أحمد : أثبت الناس في إبراهيم ؟ قال : الحكم بن عتيبة ثم منصور . وخالفه ابنُ معين فقال : منصور أثبت من الحكم . قلتُ : فِ عَلِمتَ أن الحكم ثقةٌ ثبتٌ فكيف بمنصور في إبراهيم . ومنصور لا نحدثك عن عبادته ولا عن فضله فلم نؤمر في هذا بالصناعة الحديثية . وانظر تفسير القرطبي ١٠/٢٤٨ ـ ٢٤٩.

١٢٨٣ ـ هذا الإسناد ضعيفٌ . وتقدّم بيانه مفصلًا في (١٤/٢٧، ١٤/١٠١) .

(*) الزخرف : ٣٢.

١٢٨٤ ـ إسناده صحيحٌ . عُمارة : هو ابنُ أبي حفصة . ثقةٌ من رجال البخاريّ . وشيخ المصنف ، عمران ب موسى : هو القزاز . وثقه النسائيُّ وابنُ حبان ومسلمة بنُ قاسم والدارقطنيُّ . وقال أبوحاتم : صدوقٌ . وقال النسائ مرّة : لا بأس به .

١٢٨٥ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخ المصنف ، القاسم ، لم أجد له ترجمة . وابنُ جريج لم يُصرّح بالإخبار بينه وبي شيخه ، فاحذره . بل روايته عن عكرمة مرسلةٌ كما أشار المزيُّ إلى ذلك في ترجمة عكرمة .

١٢٨٦ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي لْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِ لَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا﴾ . قَالَ : «انْتِظَارُ رِزْقِ اللَّهِ» .

١٢٨٧ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي ضُّحَى ، عَنْ عُبَيْدَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا﴾ . قَالَ : «ابْتِغَاءَ الرِّزْقِ» .

١٢٨٨ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَمْرٍو ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ سَعِيدٍ ، ﴿وَإِمَّا رِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا﴾ . قَالَ : أَيْ رِزْقٌ تَنْتَظِرُهُ ، ﴿فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾ . ال : «أَيْ مَعْرُوفًا» .

١٢٨٩ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ تَادَةَ ، ﴿فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾ . قَالَ : «عِدْهُمْ خَيْرًا ، وَقَالَ الْحَسَنُ : قُلْ لَهُمْ قَوْلا لَيِّنًا سَهْلا» .

١٢٩٠ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : ثنا عُبَيْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ﴾ . يَقُولُ : لا تَجِدُ شَيْئًا

١٢٨٦ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم في (١٤/٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٩٦/٤ عزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

١٢٨٧ ـ سنده صحيحٌ لولا عنعنة الأعمش . وأبو الضحى : هو مسلم بنُ صبيح الكوفيُّ . ثقةٌ من رجال شيخين .

١٢٨٨ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . شيخ المصنف : هو محمد بن حميد أبو عبدالله الرازي . متروكٌ ، وكذَّبه جماعةٌ ن أهل الرَّي . وحكّام : هو ابنُ سلم الكناني أبو عبد الرحمن الرازي . قال فيه الحافظُ : ثقةٌ له غرائب . وعمرو : هو ابن ي قيس الرازي . صدوقٌ له أوهام . وعطاء : هو ابن السائب . كان اختلط .

١٢٨٩ ـ رجاله ثقاتٌ . مكرر (١٤/٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٥٩) عن معمر به .

وقوله : «قال الحسن» يعني بالإسناد المتقدم إلى معمر ، وبان ذلك في رواية عبد الرزاق وعنده : «قال معمر : وقال لحسن قل لهم قولًا سهلًا» . وهذا إسنادٌ ضعيفٌ منقطعٌ . معمر روايته عن الحسن منقطعة . فالناظر في ترجمة معمر يعلم أنه لطلب العلم سنة مات الحسن .

١٢٩٠ ـ سنده ضعيفٌ واهٍ . وهو إسنادٌ دائرٌ للمصنف . قدَّمنا بيانَه (١١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٩٦/٤ وعزاه للمصنف .

تُعْطِيَهُمْ ﴿ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ﴾ . يَقُولُ : انْتِظَارُ الرِّزْقِ مِنْ رَبِّكَ ، نَزَلَتْ فِيمَنْ كَانَ يَسْأَلُ النَّبِيَّ ﷺ مِنَ الْمَسَاكِينِ .

١٢٩١ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثني حَرَمِيُّ بْنُ عُمَارَةَ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، قَالَ : ثنا عُمَارَةُ ، عَنْ عِكْرِمَةَ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾ . قَالَ : «الرِّفْقُ» .

وَكَانَ ابْنُ زَيْدٍ يَقُولُ فِي ذَلِكَ مَا :

١٢٩٢ ـ حَدَّثَنِي بِهِ يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ﴾ . عَنْ هَؤُلاءِ الَّذِينَ أَوْصَيْنَاكَ بِهِمْ ﴿ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا﴾ . إِذَا خَشِيتَ إِعْطَيْتَهُمْ ، أَنْ يَتَقَوَّوْا بِهَا عَلَى مَعَاصِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَيَسْتَعِينُوا بِهَا عَلَيْهَا فَرَأَيْتَ أَنْ تَمْنَعَهُمْ / خَيْرًا [٧٦/١٥] فَإِذَا سَأَلُوكَ ﴿فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾ . قَوْلا جَمِيلا : رَزَقَكَ اللَّهُ ، بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ .

وَهَذَا الْقَوْلُ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ عَنِ ابْنِ زَيْدٍ مَعَ خِلافِهِ أَقْوَالَ أَهْلِ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ هَذِهِ الآيَةِ بَعِيدُ الْمَعْنَى ، مِمَّا يَدُلُّ عَلَيْهِ ظَاهِرُهَا ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ : ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا﴾ . أمر أَنْ يَقُولَ إِذَا كَانَ إِعْرَاضُهُ عَنِ الْقَوْمِ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ انْتِظَارَ رَحْمَةٍ مِمَّنْ يَرْجُوهَا مِنْ رَبِّهِ ﴿قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾ . وَذَلِكَ الإِعْرَاضُ ابْتِغَاءَ الرَّحْمَةِ ، لَنْ يَخْلُو مِنْ أَحَدِ أَمْرَيْنِ : إِمَّا أَنْ يَكُونَ إِعْرَاضًا مِنْهُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ يَرْجُوهَا لِنَفْسِهِ .

فَيَكُونُ مَعْنَى الْكَلامِ كَمَا قُلْنَاهُ . وَقَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ ـ الَّذِينَ ذَكَرْنَا قَوْلَهُمْ ، وَخِلافُ قَوْلِهِ أَوْ يَكُونُ إِعْرَاضًا مِنْهُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ يَرْجُوهَا لِلسَّائِلِينَ الَّذِينَ أُمِرَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ بِزَعْمِهِ أَنْ يَمْنَعَهُمْ مَا سَأَلُوهُ خَشْيَةَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْ يُنْفِقُوهُ فِي مَعَاصِي اللَّهِ ، فَمَعْلُومٌ أَنَّ سَخَطَ اللَّهِ عَلَى مَنْ كَانَ غَ مَأْمُونٍ مِنْهُ صَرْفُ مَا أُعْطِيَ مِنْ نَفَقَةٍ لِيَتَقَوَّى بِهَا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ فِي مَعَاصِيهِ ، أَخْوَفُ مِنْ رَجَ رَحْمَتِهِ لَهُ ، وَذَلِكَ أَنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ إِنَّمَا تُرْجَى لأَهْلِ طَاعَتِهِ ، لا لأَهْلِ مَعَاصِيهِ ، إِلا أَنْ يَكُونَ أَرَادَ تَوْجِ ذَلِكَ إِلَى أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ بِمَنْعِهِمْ مَا سَأَلُوهُ لِيُنِيبُوا مِنْ مَعَاصِي اللَّهِ ، وَيَتُوبُوا بِمَنْعِهِ إِيَّاهُمْ مَا سَأَلُو

١٢٩١ ـ إسناده صحيحٌ . وعُمارة : هو ابنُ أبي حفصة . ثقةٌ من رجال البخاريّ .

١٢٩٢ ـ إسناده صحيحٌ . شيخ المصنف ، يونس : هو ابن عبد الأعلى الصدفي المصري ثقةٌ إمامٌ . وابن وهب هو عبد الله بن وهب بن مسلم ، أبو محمد المصري ، ثقةٌ حافظٌ إمامٌ . وهذا الإسناد تقدّم أول مرة (٩/١٤) . وذكر السيوطيُّ في الدر المنثور ١٩٦/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

فَيَكُونُ ذَلِكَ وَجْهًا يَحْتَمِلُهُ تَأْوِيلُ الآيَةِ ، وَإِنْ كَانَ لِقَوْلِ أَهْلِ التَّأْوِيلِ مُخَالِفًا .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾﴾ .

وهذا مثل ضربه اللَّه تَعَالَى للممتنع من الإنفاق فِي الحقوق التي أوجبها اللَّه فِي أموال ذوي الأموال ، فجعله كالمشدودة يده إلى عنقه ، الَّذِي لَا يقدر عَلَى الأخذ بها والإعطاء .

وإنما معنى الكلام : وَلَا تمسك يا مُحَمَّد يدك بخلا عَنْ النفقة فِي حقوق اللَّه ، فلا تنفق فيها شيئًا إمساك المغلولة يده إلى عنقه الَّذِي لَا يستطيع بسطها ، ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾ . يَقُولُ : وَلَا تبسطها بالعطية كل البسط ، فتبقى لَا شيء عندك ، وَلَا تجد إذا سئلت شيئًا تعطيه سائلك ، ﴿فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ . يَقُولُ : فتقعد يلومك سائلوك إذا لَمْ تعطهم حين سألوك ، وتلومك نفسك عَلَى الإسراع فِي مَالِك وذهابه ، ﴿مَّحْسُورًا﴾ . يَقُولُ : معيي ، قَدْ انقطع بك ، لَا شيء عندك لنفقة .

وأصله من قولهم للدابة التي تسير عَلَيْهَا حَتَّى انقطع سيرها وكلت ورزحت من السير : دابة حسير . يُقَالُ منه : حسرت الدابة ، فأنا أحسرها وأحسرها حسرا . وذلك إذا أنضيته بالسير[(١)] . وحسرته بالمسألة ، إذا سَأَلْتَهُ فألحفت[(٢)] . وحسر البصر فهو حسير ، وذلك إذا بلغ أقصى المنظر فكلّ[(٣)] . ومنه قوله عَزَّ وَجَلّ : ﴿يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾[(٤)] . وكذلك ذَلِكَ فِي كُلّ شيء كُلّ وأزحف حَتَّى ينقى .

وبنحو الذي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التأويل .

---

(١) كذا قال ابن التركماني في بهجة الأريب ، وقال : محسورًا : منقطعًا عن النفقة ، وقال في قوله تعالى : ﴿ملوما﴾ : تلام على الإتلاف ، وقيل : يلومك من لا تعطيه . اهـ .

(٢) ألحف السائل : ألح بالمسألة .

(٣) كَلَّ : ضعف وتعب ، وكل بصره : لم يحقق المنظور .

(٤) الملك : ٤ .

• ذكر من قال ذلك :

١٢٩٣ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا هَوْذَةُ ، قَالَ : ثنا عَوْفٌ ، عَنِ الْحَسَنِ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَلَا تَجْعَلْ / يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ . قَالَ : لا تَجْعَلْهَا مَغْلُولَةً عَنِ النَّفَقَةِ ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا﴾ . تُبَذِّرْ بِسَرَفٍ . [٧٧/١٥]

١٢٩٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يُوسُفُ بْنُ بَهْزٍ ، قَالَ : ثنا حَوْشَبٌ ، قَالَ : كَانَ الْحَسَنُ إِذَا تَلا هَذِهِ الآيَةَ ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾﴾ . يَقُولُ : لا تُطَفِّفْ بِرِزْقِي عَنْ غَيْرِ رِضَايَ ، وَلا تَضَعْهُ فِي سَخَطِي فَأَسْلُبَكَ مَا فِي يَدَيْكَ ، فَتَكُونَ حَسِيرًا لَيْسَ فِي يَدَيْكَ مِنْهُ شَيْءٌ .

١٢٩٥ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾﴾ . يَقُولُ : هَذَا فِي النَّفَقَةِ ، يَقُولُ : ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ . يَقُولُ : لا تَبْسُطْهَا بِالْخَيْرِ ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾ . يَعْنِي التَّبْذِيرَ ﴿فَتَقْعُدَ مَلُومًا﴾ . يَقُولُ : يَلُومُ نَفْسَهُ عَلَى مَا فَاتَ مِنْ مَالِهِ ﴿مَّحْسُورًا﴾ . يَعْنِي : ذَهَبَ مَالُهُ كُلُّهُ فَهُوَ مَحْسُورٌ (*) .

١٢٩٦ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ . «يَعْنِي بِذَلِكَ الْبُخْلَ» .

١٢٩٣ ـ **ضعيف الإسناد** . وهوذة : هو ابنُ خليفة . قال فيه الحافظُ : صدوقٌ . لكن قال ابن معين : هوذة عن عوف ضعيفٌ .

١٢٩٤ ـ **إسناده ضعيفٌ جدًا** . شيخ المصنف : هو محمد بن حميد أبو عبدالله الرازي . متروكٌ ، وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي . ويوسف بن بهز : لم أجد له ترجمه فيما بين يدي من مراجع . ويظهر أنه مُصحَّفٌ . وحوشب : هو ابن مسلم الثقفي . مولى الحجاج بن يوسف . صدوقٌ . قال أبو داود : من كبار أصحاب الحسن .

١٢٩٥ ـ **سنده ضعيفٌ جدًا** . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءُ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم بيانه أول مرّة (١٤/١٠) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٩٦/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

(*) وفي «غريب القرآن» له : قال : المحسور : المنقطع ، بلغة جرهم . اهـ .

١٢٩٦ ـ **إسناده ضعيفٌ** . عليّ : هو ابن أبي طلحة ، لم يسمع التفسير من ابن عباس . ومعاوية : هو ابن صالح =

١٢٩٧ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ . أَيْ لا تُمْسِكْهَا عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ ، وَلا عَنْ حَقِّهِ ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾ . يَقُولُ : لا تُنْفِقْهَا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ ، وفِيمَا لا يَصْلُحُ ، وَلا يَنْبَغِي لَكَ ، وَهُوَ الإِسْرَافُ ، قَوْلُهُ : ﴿فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ . قَالَ : مَلُومًا فِي عِبَادِ اللَّهِ ، مَحْسُورًا عَلَى مَا سَلَفَ مِنْ دَهْرِهِ وَفَرَّطَ .

١٢٩٨ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ . قَالَ : فِي النَّفَقَةِ ، يَقُولُ : لا تُمْسِكْ عَنِ النَّفَقَةِ ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾ . يَقُولُ : لا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿فَتَقْعُدَ مَلُومًا﴾ . فِي عِبَادِ اللَّهِ ﴿مَّحْسُورًا﴾ . يَقُولُ : نَادِمًا عَلَى مَا فَرَطَ مِنْكَ .

١٢٩٩ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : لا تُمْسِكْ عَنِ النَّفَقَةِ فِيمَا أَمَرْتُكَ بِهِ مِنَ الْحَقِّ ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾ . فِيمَا نَهَيْتُكَ ﴿فَتَقْعُدَ مَلُومًا﴾ . قَالَ : مُذْنِبًا ﴿مَّحْسُورًا﴾ . قَالَ : مُنْقَطَعًا بِكَ .

١٣٠٠ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ . قَالَ : مَغْلُولَةٌ لا تَبْسُطُهَا بِخَيْرٍ وَلا بِعَطِيَّةٍ ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾ . فِي الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ، فَيَنْفَدَ مَا مَعَكَ ، وَمَا فِي يَدَيْكَ ، فَيَأْتِيكَ مَنْ يُرِيدُ أَنْ تُعْطِيَهُ [كما أعطيت هؤلاء فلا تجد ما تعطيه فَيَحْسُرْكَ] (*) .

فَيَلُومُكَ حِينَ أَعْطَيْتَ هَؤُلاءِ ، وَلَمْ تُعْطِهِمْ .

= صدوقٌ له أوهام . وأبو صالح : هو كاتب الليث في حفظه مقالٌ مشهور . وشيخ المصنف عليّ : هو ابن داود القنطريّ أبو الحسن البغداديّ ، وثقه ابنُ حبان والخطيب البغدادي . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم بيانُه مفصّلا (١٤/٣) . وعزاه السيوطيّ ١٩٦/٤ للمصنف وابن أبي حاتم .

١٢٩٧ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١٤/١) .

١٢٩٨ ـ رجاله ثقاتٌ . مكرر (١٤/٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٦٠) عن معمر به .

١٢٩٩ ـ إسناده صحيحٌ ، لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . وهو مكرر (١٤/٩) .

١٣٠٠ ـ إسناده صحيحٌ . شيخ المصنف ، يونس : هو ابن عبد الأعلى المصري . ثقةٌ إمامٌ . وابن وهب : هو عبد الله بن وهب أبو محمد المصري . ثقةٌ حافظٌ إمامٌ .

(*) ما بين المعقوفين سقط من عدة نسخ .

القول في تأويل قوله تعالَى : ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَا بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾﴾ .

[٧٨/١٥] / يَقُولُ تَعَالَى ذكره لنبيه مُحَمَّد ﷺ : إن ربك يا مُحَمَّد يبسط رزقه لمن يشاء من عباده فيوسع عَلَيْه ، ويقدر عَلَى من يشاء . يَقُولُ : ويقتر عَلَى من يشاء منهم ، فيضيق عَلَيْه : ﴿إِنَّهُۥ كَا بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا﴾ . يَقُولُ : إن ربك ذو خبرة بعباده ، ومن الَّذِي تصلحه السعة في الرزق وتفسده ومن الَّذِي تصلحه الإقتار والضيق ويهلكه ، ﴿بَصِيرًا﴾ . يَقُولُ : هُوَ ذو بصر بتدبيرهم وسياستهم . يَقُولُ : فانته يا مُحَمَّد إلى أمرنا فيما أمرناك ونهيناك ، من بسط يدك فيما تبسطه فِيهِ ، وَفِي من تبسطها لَهُ ، وفي كفها عمن تكفها عَنْهُ ، وتكفها فِيهِ ، فنحن أَعْلَم بمصالح العباد منك ومن جميع الخلق ، وأبصر بتدبيرهم .

١٣٠١ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، ثُمَّ أَخْبَرَنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، كيف يصنع ، فقال : ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾ . قَالَ : يَقْدِرُ : يُقِلُّ ، وَكُلُّ شَيْءٍ فِي الْقُرْآنِ يَقْدِرُ كَذَلِكَ ، ثُمَّ أَخْبَرَ عِبَادَهُ ، أَنَّهُ لا يَرْزَؤُهُ وَلا يَكُودُهُ أَنْ لَوْ بَسَطَ عَلَيْهِمْ ، وَلَكِنْ نَظَرًا لَهُمْ مِنْهُ ، فَقَالَ : ﴿۞ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾﴾ (*) . قَالَ : وَالْعَرَبُ إِذَا كَانَ الْخِصْبُ وَبُسِطَ عَلَيْهِمْ أَشِرُوا ، وَقَتَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَجَاءَ الْفَسَادُ ، فَإِذَا كَانَ السِّنَةُ شُغِلُوا عَنْ ذَلِكَ .

* *

القول في تأويل قوله تعالَى : ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : وقضى ربك يا مُحَمَّد ألا تعبدوا إِلَّا إياه ، وبالوالدين إحسانا ، فموضع

١٣٠١ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (٩/١٤) . وعزاه السيوطيُّ ١٩٧/٤ لابن أبي حاتم .

(*) الشورى : ٢٧.

﴿نَقْتُلُوٓاْ﴾ . نَصَبِ عطفا عَلَى ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ﴾ . ويعني بقوله : ﴿خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾ : خوف افتقار ونقص .

وَقَدْ بينا ذَلِكَ بشواهده فيما مضى ، وذكرنا الرواية فِيهِ .

وإنما قَالَ جل ثناؤه ذَلِكَ للعرب ، لأنهم كانوا يقتلون الإناث من أولادهم خوف العيلة عَلَى أنفسهم بالإنفاق عليهن .

١٣٠٢ ـ كما حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سعيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾ . أَيْ خَشْيَةَ الْفَاقَةِ ، وكَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَقْتُلُونَ أَوْلادَهُمْ خَشْيَةَ الْفَاقَةِ ، فَوَعَظَهُمُ اللَّهُ فِي ذَلِكَ ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ رِزْقَهُمْ وَرِزْقَ أَوْلادِهِمْ عَلَى اللَّهِ ، فَقَالَ : ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾﴾ .

١٣٠٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، ﴿خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾ . قَالَ : «كَانُوا يَقْتُلُونَ الْبَنَاتِ» .

١٣٠٤ ـ /حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : [٧٩/١٥]
قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾ . قَالَ : «الْفَاقَةُ وَالْفَقْرُ» .

١٣٠٥ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾ . يَقُولُ : «الْفَقْرُ» .

• وأمّا قوله : ﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا﴾ :

فإن القرأة اختلفت في قراءته ، فقرأته عامة قرأة المدينة والعراق : ﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا

١٣٠٢ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٩٨/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

١٣٠٣ ـ رجاله ثقاتٌ . مكرر (٥/١٤) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٦١) عن معمر به .

١٣٠٤ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخ المصنف : القاسم لم أجد له ترجمة . وابن جريج مدلسٌ ، وتدليسه قبيحٌ لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح كما قال الدارقطنيُّ . وفوق ذلك قال ابن معين والبرديجي : لم يسمع من مجاهد إلا حرفًا واحدًا .

١٣٠٥ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدَّم بيانُه (٣/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٩٨/٤ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

كَبِيرًا﴾ . بكسر الخاء من الخطأ وسكون الطاء . وَإِذَا قريء ذَلِكَ كذلك ، كَانَ لَهُ وجهان م التأويل : **أحدهما** : أن يَكُون اسما من قول القائل : خطئت فأنا أخطأ خطأ ، بمعنى : أذنب وأثمت .

ويحكى عن العرب : خطئت : إذا أذنبت عمدا ، وأخطأت : إذا وقع منك الذنب عَلَى غَ عمد منك لَهُ .

والثاني : أن يَكُون بمعنى : «خطأ» ـ بفتح الخاء والطاء ، ثُمّ كسرت الخاء وسكنت الطاء كَمَا قِيلَ : قتب وقتب ، وحذر وحذر ، ونجس ونجس .

و «الخطء» بالكسر اسم ، و «الخطأ» بفتح الخاء والطاء مصدر من قولهم : خطيء الرَّجُل وَقَدْ يَكُون اسما من قولهم : أخطأ . فأما المصدر منه فالإخطاء . وَقَدْ قِيلَ : خطيء . بمعنى أخطأ ، كَمَا قَالَ الشاعر[1] :

يا لهف هند إذ خطئن كاهلا

يعني : أخطأن .

وقرأ ذَلِكَ بعض قرأة أَهْل المدينة : (إن قتلهم كَانَ خطأ) ـ بفتح الخاء والطاء مقصورا عَلَى توجيه إلى أَنَّهُ اسم ، من قولهم : أخطأ فُلان خطأ .

وقرأه بعض قرأة أَهْل مكة : (إن قتلهم كَانَ خطاء) بفتح الخاء والطاء ومد الخطاء ، بنحو معنى من قرأه خطأ بفتح الخاء والطاء ، غَيْر أَنَّهُ يخالفه فِي مد الحرف .

وكان عامة أَهْل العلم بكلام العرب من أَهْل الْكُوفَة وبعض البصريين منهم يرون أن الخطء والخطأ بمعنى واحد ، إِلَّا أن بعضهم زعم أن الخطء بكسر الخاء وسكون الطاء فِي القراءة أكثر ، وأن الخطأ بفتح الخاء والطاء فِي كلام النّاس أفشى ، وأنه لَمْ يسمع الخطء بكسر الخاء وسكون الطاء فِي شيء من كلامهم وأشعارهم ، إِلَّا فِي بيت أنشده لبعض الشعراء :

الخطء فاحشة والبر نافلة كعجوة غرست فِي الأرض تؤتبر[2]

---

(١) هو امرؤ القيس ، وانظر ديوانه (ص/١٣٤) .

(٢) أبر النخل والزرع : أصلحه .

/ وَقَدْ ذكرت الفرق بَيْنَ الخطء بكسر الخاء وسكون الطاء وفتحهما . [٨٠/١٥]

وأولى القراءات في ذَلِكَ عندنا بالصواب : القراءة التي عَلَيْهَا قرأة أَهْل العراق وعامة أَهْل الحجاز ، لإجماع الحجّة من القرأة عَلَيْهَا ، وشذوذ ما عداها . وإن معنى ذَلِكَ : كَانَ إثما خطيئة ، لَا خطأ من الفعل ، لأنهم إِنَّمَا كانوا يقتلونهم عمدا لَا خطأ ، وعلى عمدهم ذَلِكَ عاتبهم بهم ، وتقدم إليهم بالنهي عَنْهُ .

وبنحو الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أَهْل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٣٠٦ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالا : ثنا وَرْقَاءُ جَمِيعًا ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، ﴿خِطْئًا كَبِيرًا﴾ . قَالَ : «خَطِيئَةً» .

١٣٠٧ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، ﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ . قَالَ : «خَطِيئَةً» .

١٣٠٨ ـ قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ : ﴿خَطَئًا﴾ : خَطِيئَةً(*) .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : وقضى أيضا ألا تقربوا أيها النّاس الزنى ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً﴾ . يَقُولُ : إن الزنى كَانَ فاحشة ، ﴿وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ . يَقُولُ : وساء طريق الزنى طريقا ، لأنه طريق

١٣٠٦ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم في (٤/١٤) .

١٣٠٧ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم (٤/١٤) .

١٣٠٨ ـ ضعيف الإسناد : قوله : «قال ابنُ جريج : وقال ابنُ عباس . .» يعني بالإسناد المتقدم . وهو ضعيفٌ أيضًا منقطعٌ . فابن جريج ثقةٌ لكنه مدلسٌ ، وتدليسه قبيحٌ كما قال الدارقطنيُّ . واستخدم هنا ما يدلُّ على تدليسه قطعًا . وفوق ذلك لم يدرك ابن عباس . فقد توفى ابنُ عباس سنة ٦٨ أو ٦٩ أو ٧٠ هـ بالطائف بينما ولد ابن جريج سنة ٨٠هـ كما قال ابنُ سعد .

(*) وفي بهجة الأريب : ﴿خطئا كبيرا﴾ : إثمًا عظيمًا . اهـ .

أَهْل معصية اللَّه والمخالفين أمره ، فأسوئ بِهِ طريقا يورد صاحبه نار جَهَنَّم .

* *

القول في تأويل قوله تعالَى : ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾﴾ .

يَقُولُ جل ثناؤه : وقضى أيضا ألا تقتلوا ، أيها النّاس ، النَّفْس التي حرم اللَّه قتلها إِلَّا بالحق وحقها أن لَا تقتل إِلَّا بكفر بعد إسلام ، أو زنى بعد إحصان ، أَوْ قود بنفس ، وإن كَانَتْ كافرة لم يتقدم كفره إسلام ، فأن لَا يَكُون تقدم قتلها لها عهد وأمان .

١٣٠٩ ـ كما حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ . وَإِنَّا وَاللَّهِ مَا نَعْلَمُ بِحِلِّ دَمِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إلا بِإِحْدَى ثَلاثٍ : إلا رَجُلا قَتَلَ مُتَعَمِّدًا ، فَعَلَيْهِ الْقَوَدُ ، أَوْ زَنَى بَعْدَ إِحْصَانِهِ فَعَلَيْهِ الرَّجْمُ ، أَوْ كَفَرَ بَعْدَ إِسْلامِهِ فَعَلَيْهِ الْقَتْلُ .

١٣١٠ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُرْوَةَ ، أَوْ غَيْرِهِ ، قَالَ قِيلَ لأَبِي بَكْرٍ ـ رضي الله عنه ـ / : أَتَقْتُلُ مَنْ يَرَى أَنْ لا يُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ ؟ قَالَ : لَوْ مَنَعُونِي شَيْئًا مِمَّا أَقَرُّوا بِ [٨١/١٥]

١٣٠٩ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١/١٤) .

١٣١٠ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخ المصنف ، ابن وكيع : هو سفيان بن وكيع . ضعيفٌ . وقد ابتُلِيَ بورَّاقٍ أدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه . ورواية عروة بن الزبير عن أبي بكر الصديق منقطعة . فقد وُلِدَ عروة بعد وفاة أبي بكر بحوالي عشر سنين . فقد مات أبو بكر الصديق سنة (١٣هـ) . وقال خليفة بنُ خياط : وُلِدَ عروة في آخر خلافة عمر يعني سنة (٢٣) . وقال مصعب الزبيري : ولد عروة سنة (٢٩) . اهـ رضي الله عن الصحابة جميعًا .

وقد خُولف فيه شيخُ المصنف : سفيان بنُ وكيع .

خالفه الإمامُ الشافعيُّ فرواه عن ابن عيينة ، عن ابن شهاب ، أنَّ عمر بنَ الخطاب رضي الله عنه ، قال لأبي بكر الصديق رضي الله عنه : أليس قد قال رسول الله ﷺ : « أُمِرتُ أَنْ أُقاتِلَ النّاس حتى يقولوا لا إله الا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءَهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله ؟ » فقال أبو بكر رضي الله عنه : هذا من حقها . لا تفرقوا بين ما جمع الله . لو منعوني عناقًا مما أعطوا رسول الله ﷺ قاتَلْتُهم .

أخرجه البيهقيُّ في «الكبرى» (١٧٧/٨) ، قال : أخبرناه أبو زكريا بن أبي إسحاق المزكي : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب : أنبأ الربيع بن سليمان : أنبأ الشافعي ـ وهو في «مسنده» (ص٢٠٨) وفي «الأم» (١٧٢/٤) ـ قال : أنبأ سفيان ، فذكره .

سُولِ اللَّهِ ﷺ ، لَقَاتَلْتُهُمْ ، فَقِيلَ لأَبِي بَكْرٍ : أَلَيْسَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ
تَّى يَقُولُوا : لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ ، فَإِذَا قَالُوهَا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى
هِ » ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : هَذَا مِنْ حَقِّهَا .

١٣١١ - حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ هَاشِمٍ ، قَالَ : ثنا سُلَيْمَانُ بْنُ حَيَّانَ ،
نْ حُمَيْدٍ الطَّوِيلِ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ
تَّى يَقُولُوا لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ ، فَإِذَا قَالُوهَا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ، إِلا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى
لَهِ » . قِيلَ : وَمَا حَقُّهَا ؟ قَالَ ﷺ : «زِنًا بَعْدَ إِحْصَانٍ ، وَكُفْرٌ بَعْدَ إِيمَانٍ ، وَقَتْلُ نَفْسٍ فَيُقْتَلُ بِهَا » .

* وقوله : ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا﴾ :

يَقُولُ : ومن قُتِل بغير المعاني التي ذكرنا أَنَّهُ إذا قُتِل بها كَانَ قتلا بحق . ﴿فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ
لْطَٰنًا﴾ . يَقُولُ : فقد جعلنا لولي المقتول ظلما سلطانا عَلَى قاتل وليه ، فَإِن شاء استقاد منه فقتله
لِيه ، وإن شاء عفا عَنْهُ ، وإن شاء أَخَذَ الدية .

* *

وَقَدْ اختلف أَهْل التأويل فِي معنى السّلطان الَّذِي جعل لولي المقتول ، فَقَالَ بعضهم : فِي
لِكَ نحو الَّذِي قُلْنَا .

١٣١١ - إسناده ليس بذاك . والزيادة في آخر المتن زيادةٌ غريبةٌ منكرةٌ . والحديث صحيحٌ متواترٌ حاشا آخره . رواه
جمعٌ من أصحاب النبيّ ﷺ .

عمرو بن هاشم : هو البيروتي . صدوقٌ يُخطيء . قال فيه ابنُ وارة : ليس بذاك . وقال العقيليُّ في «الضعفاء» : لا يُتابع
لى حديثه . وسليمان بن حيان : هو أبو خالد الأحمر الكوفيُّ . قال ابنُ معين : صدوقٌ وليس بحجة .

وأخرجه الطبراني في «الأوسط» (٣٢٢١) ، قال : ثنا بكر ، قال : نا عمرو بن هاشم البيروتي بسنده ومتنه سواء . قال
طبراني : لم يرو هذا اللفظ الذي في آخر الحديث عن حميد إلا أبو خالد الأحمر تفرد به عمرو بن هاشم .

وقد رأيت - أراك الله الخير - أنَّ أبا خالد الأحمر ليس بحجة ، فكيف لو تفرد بزيادة في المتن لم يأت بها غيره ؟ بل خالفه
ي لفظه عبد الله بنُ المبارك .

فأخرجه البخاريُّ (٣٩٣) ، قال : حدثنا نعيم ، قال : ثنا ابنُ المبارك ، عن حميد الطويل ، عن أنس بن مالك ، قال :
ال رسول الله ﷺ : أمرت أن أقاتلَ النّاس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها ، وصلوا صلاتنا ، واستقبلوا قبلتنا ، وذبحوا
بيحتنا ، فقد حَرُمَتْ علينا دماؤُهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله .

١٣١٢ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ ثني أَبِي ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا﴾ . قَالَ : «بَيِّنَةً مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْزَلَهَا يَطْلُبُهَا وَلِيُّ الْمَقْتُولِ الْعَقْلُ ، أَوِ الْقَوَدُ ، وَذَلِكَ السُّلْطَانُ » .

١٣١٣ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ جُوَيْبِ عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا﴾ . قَالَ : «إِنْ شَاءَ عَفَا ، وَإِنْ شَ أَخَذَ الدِّيَةَ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ ذَلِكَ السُّلْطَانُ : هُوَ الْقَتْلُ .

● **ذكر من قال ذلك :**

١٣١٤ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلِهِ : ﴿وَمَن قُتِ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا﴾ . وَهُوَ الْقَوَدُ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

وَأَوْلَى التَّأْوِيلَيْنِ بِالصَّوَابِ فِي ذَلِكَ : تَأْوِيلُ مَنْ تَأَوَّلَ ذَلِكَ أَنَّ السُّلْطَانَ الَّذِي ذَكَرَ اللَّ تَعَالَى فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مَا قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ مِنْ أَنَّ لِوَلِيِّ الْقَتِيلِ الْقَتْلُ إِنْ شَاءَ ، وَإِ شَاءَ أَخَذَ الدِّيَةَ ، وَإِنْ شَاءَ الْعَفْوَ ، لِصِحَّةِ الْخَبَرِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ : «أَلَا وَمَ قُتِلَ لَهُ قَتِيلٌ ، فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ بَيْنَ أَنْ يَقْتُلَ أَوْ يَأْخُذَ الدِّيَةَ » ، وَقَدْ بَيَّنْتُ الْحُكْمَ فِي ذَلِكَ فِ كِتَابِنَا : «كِتَابِ الجراح » .

● **وقوله :** ﴿فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ﴾ :

اختلف القرأة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قرأة أهل الكوفة : (فلا تسرف) بمعنى الخطاب لرسول الله ﷺ ، والمراد به هو والأئمة من بعده . يقول : فلا / تقتل بالمقتول ظلما غير قاتله [٨٢/١٥]

١٣١٢ ـ سنده ضعيفٌ جدًا . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم بيا أول مرّة (١٠/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٠٠/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

١٣١٣ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . جويبر : هو ابن سعيد الأزديّ ، تالفٌ .

١٣١٤ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١/١٤) .

ذلك أن أهل الجاهلية كانوا يفعلون ذلك ، إذا قتل رجل رجلا عمدا ولي القتيل إلى الشريف من يلة القاتل فقتله بوليه وترك القاتل ، فنهى الله عز وجل عن ذلك عباده ، وقال لرسوله عليه الصلاة السلام : قتل غير القاتل بالمقتول معصية وسرف ، فلا تقتل به غير قاتله ، وإن قتلت القاتل لمقتول فلا تمثل به .

وقرأ ذلك عامة أهل المدينة والبصرة : ﴿فَلَا يُسْرِف﴾ بالياء ، بمعنى : فلا يسرف وُلّي قتول فيقتل غَيْر قاتل وليه . وَقَدْ قِيلَ : عنى بِهِ : فلا يسرف القاتل الأول ، لَا وُلّي المقتول .

والصواب من القول في ذَلِكَ عندي أن يُقَالُ : إنهما قراءتان متقاربتا المعنى ، وذلك أن طاب اللّه تبارك وتعالى نبيه ﷺ بأمر أَوْ نهي فِي أحكام الدّين ، قضاء منه بِذَلِك عَلَى جميع باده ، وكذلك أمره ونهيه بعضهم أمر منه ونهي جميعهم ، إلَّا فيما دل فِيهِ عَلَى أَنَّهُ مخصوص بِهِ ض دون بعض ، فإذا كَانَ ذَلِكَ كذلك بما قَدْ بينا فِي كتابنا «كتاب البيان عَنْ أصول الأحكام» ، معلوم أن خطابه تَعَالَى بقوله : (فلا تسرف فِي القتل) لنبيه ﷺ ، وإن كَانَ موجها إِلَيْهِ أَنَّهُ معني بِهِ جميع عباده ، فكذلك نهيه وُلّي المقتول أَوْ القاتل عَنْ الإسراف فِي القتل والتعدي فِيهِ ، نهى جميعهم . فبأي ذَلِكَ قرأ القاريء فمصيب صواب القراءة فِي ذَلِكَ .

وَقَدْ اختلف أَهْل التأويل فِي تأويلهم ذَلِكَ نحو اخْتِلَاف القرأة فِي قرآءتهم إياه :

● **ذِكْرُ مَنْ تَأَوَّلَ ذَلِكَ بِمَعْنَى الْخِطَابِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ :**

١٣١٥ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالا : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ لْقِ بْنِ حَبِيبٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ﴾ . قَالَ : «لا تَقْتُلْ غَيْرَ قَاتِلِهِ ، وَلا تُمَثِّلْ بِهِ» .

١٣١٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ طَلْقِ بْنِ حَبِيبٍ ، بِنَحْوِهِ .

١٣١٧ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ

١٣١٥ ـ إسناده صحيحٌ. وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/٢٠٠ وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر بن أبي حاتم والبيهقي في سننه .

١٣١٦ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا. شيخ المصنف : هو محمد بن حميد أبو عبدالله الرازي . متروكٌ ، وكذَّبه جماعةٌ ن أهل الرَّي .

١٣١٧ ـ إسناده جيِّدٌ لا بأس به. شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : هو ابن الجعد ، ويقال له الحسن بن أبي =

خُصَيْفٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ﴾ . قَالَ : «لا تَقْتُلِ اثْنَيْ بِوَاحِدٍ» .

١٣١٨ - حُدِثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا﴾ . قال «كَانَ هَذَا بِمَكَّةَ ، وَنَبِيُّ اللَّهِ ﷺ بِهَا ، وَهُوَ أَوَّلُ شَيْءٍ نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ فِي شَأْنِ الْقَتْلِ ، كَا الْمُشْرِكُونَ من أهل مكة يَغْتَالُونَ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : مَنْ قَتَلَكُمْ مِ الْمُشْرِكِينَ ، فَلا يَحْمِلَنَّكُمْ قَتْلُهُ إِيَّاكُمْ عَنْ أَنْ تَقْتُلُوا لَهُ أَبًا أَوْ أَخًا أَوْ أَحَدًا مِنْ عَشِيرَتِهِ ، وَإِنْ كَانُ مُشْرِكِينَ ، فَلا تَقْتُلُوا إِلا قَاتِلَكُمْ ، وَهَذَا قَبْلَ أَنْ تَنْزِلَ بَرَاءَةُ ، وَقَبْلَ أَنْ يُؤْمَرُوا بِقِتَالِ الْمُشْرِكِينَ فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ﴾ . يَقُولُ : لا تَقْتُلْ غَيْرَ قَاتِلِكَ ، وَهِيَ الْيَوْمَ عَلَى ذَلِكَ الْمَوْضِعِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، لا يَحِلُّ لَهُمْ أَنْ يَقْتُلُوا إِلا قَاتِلَهُمْ» .

* *

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ : عَنَى بِهِ وَلِيَّ الْمَقْتُولِ :

١٣١٩ - حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ ، قَالَ : ثنا أَبُو رَجَاءٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ، فِي قَوْلِهِ ﴿وَمَن قُتِلَ / مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا﴾ . قَالَ : «كَانَ الرَّجُلُ يُقْتَلُ ، فَيَقُولُ وَلِيُّهُ : [٨٣/١٥] أَرْضَى حَتَّى أَقْتُلَ بِهِ فُلانًا وَفُلانًا مِنْ أَشْرَافِ قَبِيلَتِهِ» .

= الربيع الجرجاني . ترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣/ ٤٤، وقال : سمعتُ منه مع أبي وهو صدوقٌ ؛ سُئِل أبي عنه فقال شيخٌ . وذكره ابنُ حبان في «الثقات» . وقال فيه الذهبيُّ : محدثٌ صدوقٌ . وخُصَيف : هو ابن عبد الرحمن الجزري ، صدوقٌ سيء الحفظ ضعَّفه أحمد كما قال الذهبيُّ . ووثَّقهُ جماعةٌ كابن معين وأبو زرعة وابن سعد وغيرهم وقال ابنُ عدي : إذا حَدَّثَ عن خصيف ثقةٌ فلا بأس بحديثه . قلتُ : والراوي عنه هنا سفيان الثوري .

وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٦٢) عن الثوري بمعناه . وذكره السيوطيُّ ٤/ ٢٠٠ وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

١٣١٨ - سنده ضعيفٌ واهٍ . وهو إسنادٌ دائرٌ للمصنف . قدَّمنا بيانَه (١٤/ ١١) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/ ١٩٩ وعزاه للمصنف وابن المنذر .

١٣١٩ - إسناده صحيحٌ . وأبو رجاء : هو الحداني محمد بن سيف الأزدي ، وثَّقه ابنُ معين والنسائيُّ وابنُ سعد وابنُ حبان .

١٣٢٠ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، ﴿فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ﴾ . قَالَ : «لا تَقْتُلْ غَيْرَ قَاتِلِكَ ، وَلا تُمَثِّلْ بِهِ» .

١٣٢١ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ﴾ . قَالَ : لا يَقْتُلُ غَيْرَ قَاتِلِهِ ، مَنْ قَتَلَ بِحَدِيدَةٍ قُتِلَ بِحَدِيدَةٍ ، وَمَنْ قَتَلَ بِخَشَبَةٍ قُتِلَ بِخَشَبَةٍ ، وَمَنْ قَتَلَ بِحَجَرٍ قُتِلَ بِحَجَرٍ . ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ : «إِنَّ مِنْ أَعْتَى النَّاسِ عَلَى اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ثَلاثَةً : رَجُلٌ قَتَلَ غَيْرَ قَاتِلِهِ ، أَوْ قَتَلَ بِذَحل الْجَاهِلِيَّةِ ، أَوْ قَتَلَ فِي حَرَمِ اللَّهِ» .

١٣٢٢ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : سَمِعْتُهُ يَعْنِي ابْنَ زَيْدٍ ، يَقُولُ فِي قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا﴾ . قَالَ : «إِنَّ الْعَرَبَ كَانَتْ إِذَا قُتِلَ مِنْهُمْ قَتِيلٌ ، لَمْ يَرْضَوْا أَنْ يَقْتُلُوا قَاتِلَ صَاحِبِهِمْ ، حَتَّى يَقْتُلُوا أَشْرَفَ مِنَ الَّذِي قَتَلَهُ ، فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا﴾ . يَنْصُرُهُ وَيَنْتَصِفُ مِنْ حَقِّهِ ﴿فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ﴾ . يَقْتُلُ بَرِيئًا» .

* *

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ : عَنَى بِهِ الْقَاتِلَ :

١٣٢٣ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ

١٣٢٠ ـ رجاله ثقات . مكرر (٥/١٤) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٦٣) عن معمر به .

١٣٢١ ـ إسناده صحيحٌ إلى قتادة . تقدَّم (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/٢٠٠ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

وقوله : «ذُكِرَ لنا أنَّ نبيَّ الله ﷺ كان يقول . .» يعني بالإسناد المتقدم ، عن قتادة . وهذا ضعيفٌ لأنه مرسلٌ .

أخرجه الإمامُ أحمد في «المسند» (١٨٧/٢) من حديث عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، قال : قال رسول الله ﷺ : «إنَّ أعتى النَّاسِ على الله عز وجل مَنْ قَتَلَ في حرم الله ، أو قَتَلَ غير قاتِلِهِ ، أو قَتَلَ بذُحول الجاهلية» . وسنده حسنٌ .

ومعنى «الذحل» : هو الثأر والعداوة والجِنَاية .

١٣٢٢ ـ إسناده صحيحٌ . شيخ المصنف ، يونس : هو ابن عبد الأعلى الصدفي المصري ثقةٌ إمامٌ . وابن وهب : هو عبد الله بن وهب بن مسلم ، أبو محمد المصري ، ثقةٌ حافظٌ إمامٌ . وهذا الإسناد تقدّم أول مرة (٩/١٤) .

١٣٢٣ ـ شيخ المصنف ، القاسم : لم أجد له ترجمة . ويخشى فيه من تدليس ابن جريج . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/٢٠٠ وعزاه لابن أبي حاتم .

عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَثِيرٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، ﴿فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ﴾ . قَالَ : «لا يُسْرِفِ الْقَاتِلُ فِي الْقَتْلِ»

وَقَدْ ذَكَرْنَا الصَّوَابَ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا ، وإن كَانَ كِلا وَجْهَي الْقِرَاءَةِ عِنْدَنَا صَوَابًا فَكَذَلِكَ جَمِيعُ أَوْجُهِ تَأْوِيلِهِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا غَيْرُ خَارِجٍ وَجْهٌ مِنْهَا مِنَ الصَّوَابِ ، لاحْتِمَالِ الْكَلا ذَلِكَ ، وَإِنَّ فِي نَهْيِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بَعْضَ خَلْقِهِ عَنِ الإِسْرَافِ فِي الْقَتْلِ ، نهيا مِنْهُ جَمِيعَهُمْ عَنْهُ

• **وَأَمَّا قَوْلُهُ** : ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا﴾ :

فَإِن أَهْل التأويل اختلفوا في من عنى بالهاء التي في قوله : ﴿إِنَّهُۥ﴾ . وعلام هِيَ عائدة ، فَقَا بعضهم : هِيَ عائدة عَلَى ولي المقتول ، وَهُوَ المعني بها ، وَهُوَ المَنْصُور عَلَى القاتل .

• **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ** :

١٣٢٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، ﴿إِنَّ كَانَ مَنصُورًا﴾ . قَالَ : «هُوَ دَفْعُ الإِمَامِ إِلَيْهِ ، يَعْنِي إِلَى الْوَلِيِّ ، فَإِنْ شَاءَ قَتَلَ ، وَإِنْ شَاءَ عَفَا» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ عَنَى بِهَا الْمَقْتُولَ ، فَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ هِيَ عَائِدَةٌ عَلَى «مَنْ» فِي قَوْلِهِ : ﴿وَمَ قُتِلَ مَظْلُومًا﴾ .

• **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ** :

١٣٢٥ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَثِيرٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا﴾ . «إِنَّ الْمَقْتُولَ كَانَ مَنْصُورًا» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : عَنَى بِهَا دَمَ الْمَقْتُولِ ، وَقَالُوا : مَعْنَى الْكَلامِ : إِنَّ دَمَ الْقَتِيلِ كَانَ مَنْصُورًا عَلَى الْقَاتِلِ .

/ **وَأَشْبَهُ ذَلِكَ بِالصَّوَابِ عِنْدِي قَوْلُ مَنْ قَالَ** : عَنَى بِهَا الْوَلِيَّ ، وَعَلَيْهِ عَادَتْ ، لأَنَّهُ هُوَ [٨٤/١٥]

١٣٢٤ ـ رجاله ثقاتٌ . مكرر (٥/١٤) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٦٣) عن معمر .

١٣٢٥ ـ شيخ المصنف ، القاسم : لم أجد له ترجمة . ويخشى فيه من تدليس ابن جريج . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/٢٠٠ وعزاه لابن أبي حاتم .

الْمَظْلُومُ ، وَوَلِيُّهُ الْمَقْتُولُ ، وَهِيَ إِلَى ذِكْرِهِ أَقْرَبُ مِنْ ذِكْرِ الْمَقْتُولِ ، وَهُوَ الْمَنْصُورُ أَيْضًا ، لأَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ قَضَى فِي كِتَابِهِ الْمُنَزَّلِ أَنْ سَلَّطَهُ عَلَى قَاتِلِ وَلِيِّهِ وَحَكَّمَهُ فِيهِ بِأَنْ جَعَلَ إِلَيْهِ قَتْلَهُ إِنْ شَاءَ ، وَاسْتِبْقَاءَهُ عَلَى الدِّيَةِ إِنْ أَحَبَّ ، وَالْعَفْوُ عَنْهُ إِنْ رَأَى ، وَكَفَى بِذَلِكَ نُصْرَةً لَهُ مِنَ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ، فَلِذَلِكَ قُلْنَا : هُوَ الْمَعْنِيُّ بِالْهَاءِ الَّتِي فِي قَوْلِهِ : ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا﴾ .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : وقضى أيضا أن لَا تقربوا مال اليتيم بأكل ، إسرافا وبدارا أن يكبروا ، وَلكِن اقربوه بالفعلة التي هِيَ أحسن ، والخلة التي هِيَ أجمل ، وذلك أن تتصرفوا فِيهِ لَهُ بالتثمير والإصلاح والحيطة .

وكان قَتَادَة يَقُولُ فِي ذَلِكَ :

١٣٢٦ ـ ما حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ . لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ، اشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَكَانُوا لا يُخَالِطُونَهُمْ فِي طَعَامٍ أَوْ أَكْلٍ وَلا غَيْرِهِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ﴾(*) . فَكَانَتْ هَذِهِ لَهُمْ فِيهَا رُخْصَةٌ .

١٣٢٧ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ . قَالَ : كَانُوا لا يُخَالِطُونَهُمْ فِي مَالٍ وَلا مَأْكَلٍ وَلا مَرْكَبٍ ، حَتَّى نَزَلَتْ : ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۗ﴾ .

وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي ذَلِكَ مَا :

١٣٢٦ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١٤/١) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/٢٠٠ وعزاه للمصنف .

(*) البقرة : ٢٢٠ .

١٣٢٧ ـ رجاله ثقاتٌ . مكرر (١٤/٥) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٦٤) عن معمر به .

١٣٢٨ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ . قَالَ : الأَكْلُ بِالْمَعْرُوفِ ، أَنْ تَأْكُلَ مَعَهُ إِذَا احْتَجْتَ إِلَيْهِ . كَانَ أَبِي يَقُولُ ذَلِكَ .

● وقوله : ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾ :

يَقُولُ : حَتَّى يبلغ وقت اشتداده فِي العقل ، وتدبير ماله ، وصلاح حاله فِي دينه .

● ﴿وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ﴾ :

يَقُولُ : وأوفوا بالعقد الَّذِي تعاقدون النّاس فِي الصلح بَيْنَ أَهْل الحرب والإسلام ، وفيه بينكم أيضا ، والبيوع والأشربة والإجارات ، وغير ذَلِكَ من العقود .

● ﴿إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾ :

يَقُولُ : إن اللّه سائل ناقض العهد عَنْ نقضه إياه .

يَقُولُ : فلا تنقضوا العهود الجائزة بينكم وبَيْنَ من عاهدتموه أيها النّاس فتخفروه ، وتغدرو بمن أعطيتموه ذَلِكَ . وإنما عنى بِذَلِك أن العهد كَانَ مطلوبا ، يُقَالُ فِي الكلام : ليسئلن فُلان عها فُلان .

* *

[٨٥/١٥] / القول فِي تأويل قوله تَعَالَى : ﴿وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : وقضى أن أوفوا الكيل للناس إذا كلتم لهم حقوقهم قبلكم ، وَلَا تبخسوهم ، ﴿وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ﴾ . يَقُولُ : وقضى أن زنوا أيضا إذا وزنتم لهم بالميزان المستقيم ، وَهُوَ العدل الَّذِي لَا اعوجاج فِيهِ ، وَلَا دغل(*) ، وَلَا خديعة .

١٣٢٨ ـ إسناده صحيحٌ . شيخ المصنف ، يونس : هو ابن عبد الأعلى الصدفي المصري ثقةٌ إمامٌ . وابن وهب هو عبد الله بن وهب بن مسلم ، أبو محمد المصري ، ثقةٌ حافظٌ إمامٌ .

(*) الدغل : عيب في الأمر يفسده ، والداغل : الذي يبغي أصحابه الشر يضمره لهم ويحسبونه يريد لهم الخير .

وَقَدْ اختلف أَهْل التأويل فِي معنى «القسطاس» ، فَقَالَ بعضهم : هُوَ القبان(*) .

* ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٣٢٩ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا صَفْوَانُ بْنُ عِيسَى ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ بْنُ ذَكْوَانَ ، عَنِ الْحَسَنِ : ﴿وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ﴾ . قَالَ : «الْقَبَّانُ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : هُوَ الْعَدْلُ بِالرُّومِيَّةِ .

* ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٣٣٠ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : ثنا حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : «الْقُسْطَاسُ : الْعَدْلُ بِالرُّومِيَّةِ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : هُوَ الْمِيزَانُ صَغُرَ أَوْ كَبُرَ ، وَفِيهِ لُغَتَانِ : (الْقِسْطَاسُ) بِكَسْرِ الْقَافِ ، و(الْقُسْطَاسُ) بِضَمِّهَا ، مِثْلُ الْقِرْطَاسِ وَالْقُرْطَاسِ ، وَبِالْكَسْرِ يَقْرَأُ عَامَّةُ قُرَّاءِ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، وَبِالضَّمِّ يَقْرَأُ عَامَّةُ قُرَّاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ ، وَقَدْ قَرَأَ بِهِ أَيْضًا بَعْضُ قُرَّاءِ الْكُوفِيِّينَ ، وَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ ، لأَنَّهُمَا لُغَتَانِ مَشْهُورَتَانِ ، وَقِرَاءَتَانِ مُسْتَفِيضَتَانِ فِي قُرَّاءِ الأَمْصَارِ .

(*) القبان : الميزان ، والقسطاس رومية ـ أفاده في «بهجة الأريب» .

١٣٢٩ ـ إسناده ضعيف . الحسن بن ذكوان : هو أبو سلمة البصريُّ . قال الإمام أحمد : أحاديثُهُ أباطيلُ . وضعَّفه ابنُ معين وأبو حاتم . وقال أبو حاتم والنسائيُّ : ليس بالقوي . ووسمه العقيليُّ وغيره بالتدليس . أمَّا ابنُ حبان فذكره في الثقات ! .

١٣٣٠ ـ إسناده ضعيف . ابن جريج مدلسٌ ، وتدليسه قبيحٌ لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح كما قال الدارقطنيُّ . ولم يسمع من مجاهد إلا حرفًا واحدًا فيما قاله ابنُ معين والبرديجي . أمَّا شيخ المصنف عليّ بن سهل : فهو ابنُ قادم أبو الحسن الرملي . قال فيه أبو حاتم : صدوقٌ . ووثَّقَهُ النسائيُّ وابنُ حبان . وقال الحاكم : كان محدث أهل الرملة وحافظهم له أحاديث عن مؤمل بن إسماعيل وغيره يتفرد بها عنهم . وحجاج : هو ابنُ محمد الأعور المصيصيّ .

وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/٢٠١ وعزاه للمصنف والفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

● وقوله : ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ :

يَقُولُ : إيفاؤكم أيها النّاس من تكيلون لَهُ الكيل ، ووزنكم بالعدل لمن توفون لَهُ خير لَكُمْ م بخسكم إياهم ذَلِكَ ، وظلمكموهم فِيهِ .

● وقوله : ﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ :

يَقُولُ : وأحسن مردودا عليكم ، وأولى إِلَيْهِ فِيهِ فعلكم ذَلِكَ ، لأن اللّه تبارك وتعالى يرضى بِذَلِك عليكم ، فيحسن لَكُمْ عَلَيْه الجزاء .

وبنحو الذي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التأويل .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٣٣١ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلِهِ : ﴿وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾﴾ . أَيْ : خَيْرٌ ثَوَابًا وَعَاقِبَةً .

١٣٣٢ ـ وَأُخْبِرنَا أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ كَانَ يَقُولُ : يَا مَعْشَرَ الْمَوَالِي ، إِنَّكُمْ وُلِّيتُمْ أَمْرَيْنِ بِهِمَا هَلَكَ النَّاسُ قَبْلَكُمْ : هَذَا الْمِكْيَالُ ، وَهَذَا الْمِيزَانُ . قَالَ : وَذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ : «لا يَقْدِرُ رَجُلٌ عَلَى حَرَامٍ ثُمَّ يَدَعُهُ ، لَيْسَ بِهِ إِلا مَخَافَةُ اللَّهِ ، إِلا أَبْدَلَهُ اللَّهُ فِي عَاجِلِ الدُّنْيَا قَبْلَ الآخِرَةِ مَا هُوَ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ذَلِكَ» .

[٨٦/١٥] ١٣٣٣ ـ / حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ . قَالَ : «عَاقِبَةً وَثَوَابًا» .

* *

١٣٣١ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٠١/٤ وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

١٣٣٢ ـ ضعيف الإسناد : وقوله : «وأُخْبِرنا أنَّ ابنَ عباس كان يقول . .» يعني بالإسناد المتقدم إلى قتادة . وهو ضعيفٌ للانقطاع بين قتادة وابن عباس ، فلم يسمع قتادةُ من صحابيٍّ غير أنس وحديثه عنه في الصحيح ، واختلفوا في سماعه من ابن سرجس ـ كما عليه أهل العلم بالحديث عليهم رحمة الله تعالى . والله أعلم .

١٣٣٣ ـ رجاله ثقاتٌ . مكرر (٥/١٤) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٦٥) عن معمر به .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ .

اختلف أَهْل التأويل في تأويل قوله : ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ . فَقَالَ بعضهم : معناه : وَلَا تقل ما لَيْسَ لك بِهِ علم .

● **ذكر من قال ذلك :**

١٣٣٤ ـ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ بْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلِهِ : ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ . يَقُولُ : «لا تَقُلْ» .

١٣٣٥ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ . «لا تَقُلْ رَأَيْتُ وَلَمْ تَرَ ، وَسَمِعْتُ وَلَمْ تَسْمَعْ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَائِلُكَ عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ» .

١٣٣٦ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ . قَالَ : «لا تَقُلْ رَأَيْتُ وَلَمْ تَرَ ، وَسَمِعْتُ وَلَمْ تَسْمَعْ ، وَعَلِمْتُ وَلَمْ تَعْلَمْ» .

١٣٣٧ ـ حُدِّثْتُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ رَبِيعَةَ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ الأَزْرَقِ ، عَنْ أَبِي عُمَرَ الْبَزَّارِ ، عَنِ

١٣٣٤ ـ إسناده ضعيفٌ . عليّ : هو ابن أبي طلحة ، لم يسمع التفسير من ابن عباس . ومعاوية : هو ابن صالح صدوقٌ له أوهام . وأبو صالح : هو كاتب الليث في حفظه مقالٌ مشهور . وشيخ المصنف عليّ بن داود : هو القنطريّ أبو الحسن البغداديّ ، وثقه ابنُ حبان والخطيب البغدادي . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، وتقدَّم بيانُه مفصّلا أول مرة (١٤/ ٣) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٠١/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

١٣٣٥ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١٤/١) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٠١/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي المنذر .

١٣٣٦ ـ رجاله ثقاتٌ . مكرر (٥/١٤) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٦٦) عن معمر به .

١٣٣٧ ـ إسناده ضعيفٌ . لم يذكر لنا المصنف من حدَّثه عن محمد بن ربيعة . وإسماعيل الأزرق : هو ابن سليمان بن أبي المغيرة الكوفيُّ . ضعيفٌ . بل قال ابنُ نُمير والنسائيُّ : متروكُ الحديث . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٠١/٤ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ ، قَالَ : «شَهَادَةُ الزُّورِ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَاهُ : وَلا تَرْمِ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٣٣٨ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - قَوْلُهُ : ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ . يَقُولُ : «لا تَ أَحَدًا بِمَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ» .

١٣٣٩ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِ الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ جَمِيعًا ، عَنِ ابْنِ أَبِي نجيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، ﴿وَلَ تَقْفُ﴾ . «وَلا تَرْمِ» .

١٣٤٠ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

* *

وَهَذَانِ التَّأْوِيلانِ مُتَقَارِبَا الْمَعْنَى ، لأَنَّ الْقَوْلَ بِمَا لا يَعْلَمُهُ الْقَائِلُ يَدْخُلُ فِيهِ شَهَادَةُ الزُّورِ وَرَمْيُ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ، وَادِّعَاءُ سَمَاعِ مَا لَمْ يَسْمَعْهُ ، وَرُؤْيَةُ مَا لَمْ يَرَهُ . وَأَصْلُ الْقَفْوِ : الْعَضْ وَالْبَهْتُ(*) .

١٣٣٨ - سنده ضعيف جدًا . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم بيان أول مرّة (١٠/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٠١/٤ وعزاه للمصنف .

١٣٣٩ - ضعيف . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم في (٤/١٤) .

١٣٤٠ - إسناده ضعيف . شيخ المصنف : القاسم لم أجد له ترجمة . ابن جريج مدلسٌ ، وتدليسه قبيحٌ لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح كما قال الدارقطنيُّ . ولم يسمع من مجاهد إلا حرفًا واحدًا فيما قاله ابنُ معين والبرديجي .

(*) العضه : الكذب ، وفي القرآن الكريم : ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ الذين يجعلون القرآن عضين﴾ (الحجر : ٩١) . وتقدم معناه عند تفسير سورة الحجر .

وَمِنْهُ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ : «نَحْنُ بَنُو النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ لا نَقْفُو أُمَّنَا ، وَلا نَنْتَفِي مِنْ أَبِيْنَا»[1] وَكَانَ بَعْضُ الْبَصْرِيِّينَ يُنْشِدُ فِي ذَلِكَ بَيْتًا / : [٨٧/١٥]

وَمِثْلُ الدُّمَى شُمُّ الْعَرَانِينِ سَاكِنٌ بِهِنَّ الْحَيَاءُ لا يُشِعْنَ التَّقَافِيَا

يَعْنِي بِالتَّقَافِي : التَّقَاذُفَ . وَيَزْعُمُ أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿وَلَا تَقْفُ﴾ . لا تَتْبَعْ مَا لا تَعْلَمُ ، وَلا يُغْنِيكَ[2] . وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، يَزْعُمُ أَنَّ أَصْلَهُ الْقِيَافَةُ : (وَهِيَ اتِّبَاعُ الأَثَرِ) ، وَإِذَا كَانَ كَمَا ذَكَرُوا وَجَبَ أَنْ تَكُونَ الْقِرَاءَةُ : « وَلا تَقُفْ » بِضَمِّ الْقَافِ وَسُكُونِ الْفَاءِ ، مِثْلُ : وَلا تَقُلْ . قَالَ : وَالْعَرَبُ تَقُولُ : قَفَوْتُ أَثَرَهُ ، وَقُفْتُ أَثَرَهُ ، فَتُقَدِّمُ أَحْيَانًا الْوَاوَ عَلَى الْفَاءِ وَتُؤَخِّرُهَا أَحْيَانًا بَعْدَهَا ، كَمَا قِيلَ : قَاعُ الْجَمَلِ النَّاقَةُ : إِذَا رَكِبَهَا وَقَعَا وَعَاثَ وَعَثَى ، وَأَنْشَدَ سَمَاعًا مِنَ الْعَرَبِ :

وَلَوْ أَنِّي رَمِيتُكَ مِنْ قَرِيبٍ لَعَاقَكَ مِنْ دُعَاءِ الذِّئْبِ عَاقِ

يَعْنِي : عَائِقٌ ، وَنَظَائِرُ هَذَا كَثِيرَةٌ فِي كَلامِ الْعَرَبِ .

وَأَوْلَى الأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : مَعْنَى ذَلِكَ : لا تَقُلْ لِلنَّاسِ وَفِيهِمْ مَا لا عِلْمَ لَكَ بِهِ ، فَتَرْمِيَهُمْ بِالْبَاطِلِ ، وَتَشْهَدَ عَلَيْهِمْ بِغَيْرِ الْحَقِّ ، فَذَلِكَ هُوَ الْقَفْوُ .

وَإِنَّمَا قُلْنَا ذَلِكَ أَوْلَى الأَقْوَالِ فِيهِ بِالصَّوَابِ ، لأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْغَالِبُ مِنِ اسْتِعْمَالِ الْعَرَبِ الْقَفْوَ فِيهِ .

* وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ :

فَإِن معناه : إن اللَّه سائل هَذِهِ الأعضاء عما قَالَ صاحبها ، من أَنَّهُ سَمِع أَوْ أبصر أَوْ علم ، تشهد عَلَيْه جوارحه عَنْ ذَلِكَ بالحق .

وقَالَ ﴿أُولَٰئِكَ﴾ . وَلَم يقل : تِلْكَ . كَمَا قَالَ الشاعر :

ذم المنازل بعد منزلة اللوى والعيش بعد أُولَئِك الأيام[3]

---

(١) صحيح : رواه الإمام أحمد (٥/٢١١) ، وابن ماجه (٢٦١٢) من حديث الأشعث بن قيس - رضي الله عنه - .

(٢) كذا في بهجة الأريب : تتبع ما لا تعلمه بالظن ، وفي نسخة منه : أى لا تتبع الحدس والظنون ، ثم تقول : «رأيت» ولم تر ، و «سمعت» ولم تسمع ، و «علمت» ولم تعلم . اهـ .

(٣) انظر شرح ديوان جرير (ص/٥٥١) .

[٨٨/١٥] / وإنما قِيلَ : أُولَئِك ، لأن (أُولَئِك ، وهؤلاء) للجمع القليل الَّذِي يقع للتذكير والتأنيث و (هذه ، وتِلْكَ) للجمع الكثير ، فالتذكير للقليل إن كَانَ التذكير فِي الأسماء قبل التأنيث لا التذكير للجمع الأول ، والتأنيث للجمع الثاني ، وَهُوَ الجمع الكثير ، لأن العرب تجعل الجمع عَلَى مثال الأسماء .

* *

القول فِي تأويل قوله تَعَالَى : ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : وَلَا تمش فِي الأرض مختالا مستكبرا ، ﴿إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ﴾ يَقُولُ : إنك لن تقطع الأرض باختيالك ، كَمَا قَالَ رؤبة :

وقاتم الأعماق خاوي المخترق[1]

يعني بالمخترق : المقطع[2] .

• ﴿وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا﴾ :

يَقُولُ : ولن تساوي الجبال طولا بفخرك وكبرك .

وإنما هَذَا نهي من الله عباده عَنْ الكبر والفخر والخيلاء ، وتقدم منه إليهم فِيهِ معرفهم بِذَلِك أنهم لَا ينالون بكبرهم وفخارهم شيئًا يقصر عَنْهُ غيرهم .

وبنحو الذي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التأويل .

• **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ** :

١٣٤١ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَلَا تَمْشِ فِي

---

(١) انظر ديوان رؤبة ، والشعر والشعراء (١/٦١) .

(٢) في بهجة الأريب : ﴿تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ﴾ تقطعها وتبلغ آخرها . اهـ . وفي اللسان : يقال : فلان أخرق للأرض من فلان : إذا كان أكثر أسفارًا وغزوًا ، و «خرقت الأرض خرقًا» : أي جبتها ، و «خرق الأرض يخرقها» : قطعها حتى بلغ أقصاها . اهـ .

١٣٤١ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١/١٤) .

لْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾﴾ . «يَعْنِي بِكِبْرِكَ وَمَرَحِكَ»(*) .

١٣٤٢ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾ . قَالَ : «لا تَمْشِ فِي الأَرْضِ فَخْرًا وَكِبْرًا ، فَإِنَّ ذَلِكَ لا يَبْلُغُ بِكَ الْجِبَالَ ، وَلا تَخْرِقَ الأَرْضَ بِكِبْرِكَ وَفَخْرِكَ» .

١٣٤٣ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾ . قَالَ : «لا تَفْخَرْ» .

وَقِيلَ : لا تَمْشِ مَرَحًا ، وَلَمْ يَقُلْ مَرَحًا ، لأَنَّهُ لَمْ يُرِدْ بِالْكَلامِ : لا تَكُنْ مَرِحًا ، فَيَجْعَلُهُ مِنْ نَعْتِ الْمَاشِي ، وَإِنَّمَا أُرِيدُ : لا تَمْرَحْ فِي الأَرْضِ مَرَحًا ، فَفَسَّرَ بالمرح .

[٨٩/١٥] الْمَعْنَى الْمُرَادَ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿وَلَا تَمْشِ﴾ ، كَمَا قَالَ الرَّاجِزُ / :

يُعْجِبُهُ السَّخُونُ وَالْعَصِيدُ وَالتَّمْرُ حَبًّا مَا لَهُ مَزِيدُ

فَقَالَ : حَبًّا ، لأَنَّ فِي قَوْلِهِ : يُعْجِبُهُ ، مَعْنَى يُحِبُّ ، فَأَخْرَجَ قَوْلَهُ : حَبًّا ، مِنْ مَعْنَاهُ دُونَ لَفْظِهِ .

• وقوله : ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾﴾ :

فَإِن القرأة اختلفت فِيهِ ، فقرأه بعض قرأة المدينة وعامة قرأة الْكُوفَة : ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾﴾ . عَلَى الإضافة بمعنى : كُلّ هَذَا الَّذِي ذكرنا من هَذِهِ الأمور التي عددنا من مبتدأ قولنا : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ . إلى قولنا : ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾ . ﴿كَانَ سَيِّئُهُۥ﴾ ، . يَقُولُ : سيء ما عددنا عليك عِنْد ربك مكروها . وقَالَ قارئو هَذِهِ القراءة : إِنَّمَا قِيلَ : ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ﴾ . بالإضافة ، لأن فيما عددنا من قوله : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ . أمور ، هى أمر بالجميل ، كقوله : ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ . وقوله : ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ . وما أشبه ذَلِكَ . قَالُوا : فَلَيس كُلّ ما فِيهِ نهيا عَنْ سيئة ، بل فِيهِ نهي عَنْ سيئة ، وأمر بحسنات ، فلذلك قرأنا : ﴿سَيِّئُهُۥ﴾ .

(*) كذا في بهجة الأريب .

١٣٤٢ ـ رجاله ثقاتٌ . مكرر (٥/١٤) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٦٧) عن معمر به . وذكره السيوطيُّ ٢٠١/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

١٣٤٣ ـ إسناده صحيحٌ ، لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة .

وقرأ عامة قرأة أَهْل المدينة والبصرة وبعض قرأة الْكُوفَة : « كُلّ ذَلِكَ كَانَ سيئه » . وقالوا إِنَّمَا عني بِذَلِك : كُلّ ما عددنا من قولنا : ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾ . وَلَم يدخل فِيهِ ما قبل ذَلِكَ . قَالُوا : وكل ما عددنا من ذَلِكَ الموضع إلى هَذَا الموضع سيئه لَا حسنة فِيهِ ، فالصواب قراءته بالتنوين .

ومن قرأ هَذِهِ القراءة ، فَإِنَّهُ ينبغي أن يَكُون من نيته أن يَكُون المكروه مقدما عَلَى السيئة ، وأن يَكُون معنى الكلام عنده : كُلّ ذَلِكَ كَانَ مكروها سيئه ، لأنه إن جعل قوله : «مكروها» بعد السيئة من نعت السيئة ، لزمه أن تكون القراءة : (كُلّ ذَلِكَ كَانَ سيئه عِنْد ربك مكروها) ، وذلك خلاف ما فِي مصاحف الْمُسْلِمِين .

وأولى القراءتين عندي في ذَلِكَ بالصواب : قراءة من قرأ ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ﴾ . عَلَى إضافة السيء إلى الهاء ، بمعنى : كُلّ ذَلِكَ الَّذِي عددنا من ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ . ﴿كَانَ سَيِّئُهُۥ﴾ . لأن فِي ذَلِكَ أمور منهيا عَنْهَا ، وأمور مأمورا بها ، وابتداء الوصية والعهد من ذَلِكَ الموضع دون قوله : ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ﴾ . إِنَّمَا هُوَ عطف عَلَى ما تقدم من قوله : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ . فإذ كَانَ ذَلِكَ كذلك فقرأته بإضافة السيء إلى الهاء أولى وأحق من قراءته «سيئه» بالتنوين ، بمعنى السيئة الواحدة .

فتأويل الكلام إذن : كُلّ هَذَا الَّذِي ذكرنا لك من الأمور التي عددناها عليك كَانَ سيئه مكروها عِنْد ربك يا مُحَمَّد ، يكرهه وينهي عَنْهُ وَلَا يرضاه ، فاتق مواقعته والعمل بِهِ .

[٩٠/١٥] / القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ ۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾﴾

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : هَذَا الَّذِي بينا لك يا مُحَمَّد من الأخلاق التي أمرناك بجميلها ، ونهيناك عَنْ قبيحها ، ﴿ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ﴾ . يَقُولُ : من الحكمة التي أوحيناها إليك فِي كتابنا هَذَا .

١٣٤٤ - كما حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ﴾ . قَالَ : «الْقُرْآنُ» .

وَقَدْ بَيَّنَّا مَعْنَى «الْحِكْمَةِ» فِيمَا مَضَى مِنْ كِتَابِنَا هَذَا ، بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ .

• ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾ :

يَقُولُ : وَلا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ شَرِيكًا فِي عِبَادَتِكَ ، ﴿فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا﴾ . تَلُومُكَ نَفْسُكَ وَعَارِفُوكَ مِنَ النَّاسِ ﴿مَّدْحُورًا﴾ . يَقُولُ : مُبْعَدًا مَقْصِيًّا فِي النَّارِ ، وَلَكِنْ أَخْلِصِ الْعِبَادَةَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ، فَتَنْجُو مِنْ عَذَابِهِ .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي قَوْلِهِ : ﴿مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾ . قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٣٤٥ - حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - فِي قَوْلِهِ : ﴿مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾ . يَقُولُ : «مَطْرُودًا» .

١٣٤٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، ﴿مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾ . قَالَ : «مَلُومًا فِي عِبَادَةِ اللَّهِ ، مَدْحُورًا فِي النَّارِ» .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره للذين قَالُوا من مشركي العرب : الملائكة بنات اللَّه : ﴿أَفَأَصْفَىٰكُمْ﴾ . أيها النّاس ﴿رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ﴾ . يَقُولُ : أفخصكم ربكم بالذكور من الأولاد ، ﴿وَٱتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا﴾ . وأنتم لَا ترضونهن لأنفسكم ، بل تئدونهن ، وتقتلونهن ، فجعلتم للَّه ما لَا

١٣٤٤ - إسناده صحيحٌ . شيخ المصنف ، يونس : هو ابن عبد الأعلى المصري . ثقةٌ إمامٌ . وابن وهب : هو عبد الله بن وهب ، أبو محمد المصري . ثقةٌ حافظٌ إمامٌ .

١٣٤٥ - إسناده ضعيفٌ . وهو إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم بيانُه (١٤/٣) .

١٣٤٦ - رجاله ثقاتٌ . مكرر (١٤/٥) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٦٨) عن معمر به .

سلم ، ﴿إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره لهؤلاء المشركين الَّذِين قَالُوا من الفرية عَلَى اللَّه ما ذكرنا : أنكم أيها النّاس لتقولون بقيلكم : الملائكة بنات اللَّه . قولا عظيما ، وتفترون عَلَى اللَّه فرية منكم .

وكان قَتَادَة يَقُولُ فِي ذَلِكَ ، ما :

١٣٤٧ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، ﴿وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا﴾ . قَالَ : «قَالَتِ الْيَهُودُ : الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ الجن» .

* *

[٩١/١٥] / **القول في تأويل قوله تعالى** : ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾ . لهؤلاء المشركين المفترين عَلَى اللَّه ﴿فِي هَذَا الْقُرْآنِ﴾ . العبر والآيات والحجج ، وضربنا لهم فِيهِ الأمثال ، وحذرناهم فِيهِ وأنذرناهم ﴿لِيَذَّكَّرُوا﴾ . يَقُولُ : ليتذكروا تِلْكَ الحجج عليهم ، فيعقلوا خطأ ما هُمْ عَلَيْه مقيمون ، ويعتبروا بالعبر ، فيتعظوا بها ، وينيبوا من جهالتهم فَمَا يعتبرون بها ، وَلَا يتذكرون بما يرد عليهم من الآيات والنذر ، وما يزيدهم تذكيرنا إياهم ﴿إِلَّا نُفُورًا﴾ . يَقُولُ : إِلَّا ذهابا عَنْ الحق ، وبعدا منه وهربا والنفور فِي هَذَا الموضع مصدرا من قولهم : نفر فُلان من هَذَا الأمر ينفر منه نفرا ونفورا .

* *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره لنبيه مُحَمَّد ﷺ : قل يا مُحَمَّد لهؤلاء المشركين الَّذِين جعلوا مَعَ اللَّه إلها آخر لو كَانَ كَمَا تقولون ، من أن معه آلهة ، وليس ذَلِكَ كَمَا تقولون ، إذن لابتغت تِلْكَ الآلهة القربة من اللَّه ذِي العرش العظيم ، والتمست الزلفة إِلَيْهِ ، والمرتبة منه .

١٣٤٧ ـ رجاله ثقاتٌ . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٦٩) عن معمر به .

١٣٤٨ ـ كما حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾﴾ . يَقُولُ : «لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ إِذَنْ لَفُوا ، فَضْلَهُ وَمَرْتَبَتَهُ وَمَنْزِلَتَهُ عَلَيْهِمْ ، فَابْتَغَوْا مَا يُقَرِّبُهُمْ إِلَيْهِ» .

١٣٤٩ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ . قَالَ : «لابْتَغَوُا الْقُرْبَ إِلَيْهِ ، مَعَ أَنَّهُ لَيْسَ كَمَا يَقُولُونَ» .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾﴾ .

وهذا تنزيه من اللَّه تَعَالَى ذكره نفسه عما وصفه بِهِ المشركون ، الجاعلون معه آلهة غيره ، يضيفون إِلَيْهِ البنات ، فَقَالَ : تنزيها للَّه وعلوا لَهُ عما تقولون ، أيها القوم ، عَلَيْه من الفرية[(١)] الكذب ، فَإِن ما تضيفون إِلَيْهِ من هذه الأمور لَيْسَ من صفته ، وَلَا ينبغي أن يَكُون لَهُ صفة .

١٣٥٠ ـ كما حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾﴾ . / يُسَبِّحُ نَفْسَهُ إِذْ قِيلَ عَلَيْهِ الْبُهْتَانُ . [٩٢/١٥]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا﴾ . وَلَمْ يَقُلْ : تَعَالِيًا ، كَمَا قَالَ : ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾[(٢)] . كما قَالَ الشَّاعِرُ :

أَنْتَ الْفِدَاءُ لِكَعْبَةٍ هَدَّمْتَهَا ... وَنَقَرْتَهَا بِيَدَاكَ كُلَّ مُنَقَّرِ
مُنِعَ الْحَمَامُ مَقِيلَهُ مِنْ سَقْفِهَا ... وَمِنَ الْحَطِيمِ فَطَارَ كُلَّ مُطَيَّرِ

• **وَقَوْلُهُ** : ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾ :

يَقُولُ : تَنَزَّهَ اللَّهُ أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ عَمَّا وَصَفْتُمُوهُ بِهِ إِعْظَامًا لَهُ وَإِجْلالا ، السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ

١٣٤٨ ـ إسناده صحيحٌ. تقدَّم (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ ٢٠٢/٤ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

١٣٤٩ ـ رجاله ثقاتٌ. مكرر (٥/١٤) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٧٠) عن معمر به .

(١) الفرية : الكذب والاختلاق .

١٣٥٠ ـ إسناده صحيحٌ. تقدَّم (١/١٤) .

(٢) المزمل : ٨.

وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ مِنَ الْمَلائِكَةِ وَالإِنْسِ وَالْجِنِّ ، وَأَنْتُمْ مَعَ إِنْعَامِهِ عَلَيْكُمْ ، وَجَمِ أَيَادِيهِ عِنْدَكُمْ ، تَفْتَرُونَ عَلَيْهِ بِمَا تَفْتَرُونَ .

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ :
يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : وَمَا مِنْ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ إلا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ .

١٣٥١ ـ كما حَدَّثَنِي بِهِ نَصْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَوْدِيُّ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْلَى ، ذ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ : قَالَ رَسُو اللَّهِ ﷺ : «أَلا أُخْبِرُكُمْ بِشَيْءٍ أَمَرَ بِهِ نُوحٌ ابْنَهُ ؟ إِنَّ نُوحًا قَالَ لابْنِهِ : يَا بُنَيَّ آمُرُكَ أَنْ تَقُولَ سُبْحَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فَإِنَّهَا صَلاةُ الْخَلْقِ ، وَتَسْبِيحُ الْخَلْقِ ، وَبِهَا يُرْزَقُ الْخَلْقُ ، قَالَ اللَّهُ : ﴿وَإِن مِّن شَيْ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾» .

١٣٥٢ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى بْ عُبَيْدٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ عِكْرِمَةَ ، يَقُولُ : «لا يَعِيبَنَّ أَحَدُكُمْ دَابَّتَهُ وَلا ثَوْبَهُ ، فَإِنَّ كُلَّ شَيْ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ» .

١٣٥٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، عَنْ يَزِيدَ عَنْ عِكْرِمَةَ ، ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ . قَالَ : «الشَّجَرَةُ تُسَبِّحُ ، وَالأُسْطُوَانَةُ تُسَبِّحُ»(*)

١٣٥١ ـ إسناده ضعيفٌ . وموسى بن عبيدة : هو الرَّبَذِيُّ ضعيفٌ . أمَّا شيخُ المصنف نصر بن عبد الرحم الأوديُّ : فهو ابن بكار الناجي أبو سليمان الكوفي . من شيوخ الترمذي وابن ماجة . وثَّقَهُ النسائيُّ ومسلمة بنُ قاس وابنُ حبان . وقال أبو حاتم الرازي : شيخ كوفيٌّ رأيته يحفظ ما رأينا إلا جمالاً وحسن خلق . وله ترجمة في ت التهذيب ١٠/٣٨٢ واللسان ٧/ ٤١٠ . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/٢٠٢ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم وأبي الشيخ في العظمة .

١٣٥٢ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . شيخ المصنف : هو محمد بن حميد أبو عبدالله الرازي . متروكٌ ، وكذَّبه جماع من أهل الرَّي . وعيسى بن عبيد : هو ابن مالك الكندي . قال فيه الحافظُ : صدوقٌ . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤ ٢٠٣ وعزاه للمصنف وسعيد بن منصور وابن أبي حاتم .

١٣٥٣ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . كسابقه . والحسين : هو ابنُ واقد . أحدُ الثقات . ويزيد يشبه أن يكون هو : ابن أبي سعيد النحوي ، أو يكون هو : ابن أبان الرّقاشي . فالأول : ثقةٌ عابدٌ . والثاني : ضعيفٌ زاهدٌ . كما قال الحافظُ . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/٢٠٣ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

(*) الأسطوانة : العمود والسارية .

١٣٥٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، وَزَيْدُ بْنُ حُبَابٍ ، قَالا : ثنا حَدِيرٌ
و الْخَطَّابِ ، قَالَ : كُنَّا مَعَ يَزِيدَ الرَّقَاشِيِّ وَمَعَهُ الْحَسَنُ فِي طَعَامٍ ، فَقَدَّمُوا الْخِوَانَ(*) ، فَقَالَ يَزِيدُ
رَّقَاشِيُّ : يَا أَبَا سَعِيدٍ : «يُسَبِّحُ هَذَا الْخِوَانُ ؟ فَقَالَ : كَانَ يُسَبِّحُ مَرَّةً » .

١٣٥٥ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا جُوَيْبِرٌ ، عَنِ الضَّحَّاكِ ،
يُونُسُ ، عَنِ الْحَسَنِ ، أَنَّهُمَا قَالا فِي قَوْلِهِ : ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ . قَالا : «كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ
رُّوحُ » .

١٣٥٦ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْكَبِيرِ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ،
بْنُ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : «الطَّعَامُ يُسَبِّحُ » .

١٣٥٧ ـ / حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، ﴿وَإِن [٩٣/١٥]
بْنِ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ . قَالَ : «كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ الرُّوحُ يُسَبِّحُ ، مِنْ شَجَرٍ أَوْ شَيْءٍ فِيهِ الرُّوحُ » .

١٣٥٨ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بابيٍّ ،
نْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ـ رضي الله عنهما ـ أَنَّ الرَّجُلَ ، إِذَا قَالَ : لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ فَهِيَ كَلِمَةُ الإِخْلاصِ
تِي لا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْ أَحَدٍ عَمَلا حَتَّى يَقُولُهَا ، فَإِذَا قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ، فَهِيَ كَلِمَةُ الشُّكْرِ الَّتِي لَمْ
شْكُرِ اللَّهَ عَبْدٌ قَطُّ حَتَّى يَقُولُهَا ، فَإِذَا قَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، فَهِيَ تَمْلأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ، فَإِذَا قَالَ :

١٣٥٤ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . كسابقه . ويزيد الرَّقاشي : ضعيفٌ .

(*) الخوان : ما يؤكل عليه .

١٣٥٥ ـ إسناد الضحاك ضعيفٌ جدًا . جويبر : هو ابن سعيد الأزديّ ، تالفٌ . وإسناد الحسن صحيحٌ إن سلم
ن تدليس هشيم ، والله أعلم . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٠٤/٤ وعزاه لأبي الشيخ عن الحسن وحده .

١٣٥٦ ـ إسناده صحيحٌ . وذكره السيوطيُّ ٢٠٣/٤ وعزاه لابن أبي حاتم .

١٣٥٧ ـ رجاله ثقاتٌ . شيخُ المصنف محمد بن عبد الأعلى : هو الصنعاني أبو عبدالله ، ثقةٌ . ومحمد بن ثور :
و الصنعاني أبو عبدالله ، ثقةٌ . ومعمر بن راشد من الأثبات إلا أنه كان إذا روى عن قتادة أغرب . قال الدارقطنيُّ :
معمر سيء الحفظ لحديث قتادة والأعمش . وقال ابنُ معين : «إذا حدَّثك معمر عن العراقيين فخالفه إلا عن الزهري ،
ابن طاووس ، فإن حديثه عنهما مستقيم» . وقتادة بصريٌّ . ولما تكلَّمَ أهل الحديث ـ عليهم رحمةُ الله تعالى ـ على هذه
لترجمة «معمر ، عن قتادة» تنكَّبَ البخاريُّ إخراجها تمامًا أمَّا مسلمٌ فأخرج منها النذر اليسير في المتابعات لا في
لأصول . والله أعلم . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٧١) عن معمر به .

١٣٥٨ ـ إسناده صحيحٌ لولا عنعنة قتادة . وعبد الله بن بابى : ثقةٌ من رجال مسلم .

سُبْحَانَ اللَّهِ ، فَهِيَ صَلاةُ الْخَلائِقِ الَّتِي لَمْ يَدْعُ اللَّهَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ إِلا قرره بِالصَّلاةِ وَالتَّسْبِيحِ ، فَإِ قَالَ : لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ ، قَالَ : أَسْلَمَ عَبْدِي وَاسْتَسْلَمَ .

● وَقَوْلُهُ : ﴿وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ :

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : وَلَكِن لَا تفقهون تسبيح ما عدا تسبيح من كان يسبح بمثل ألسنتكم ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا﴾ . يقول : إن اللَّه كَانَ حليما ، لَا يعجل عَلَى خلقه الَّذِين يخالفون أمر ويكفرون بِهِ ، ولولا ذَلِكَ لعاجل هَؤُلَاءِ المشركين على الَّذِين يدعون معه الآلهة والأنداد بالعقوبة ﴿غَفُورًا﴾ . يَقُولُ : ساترا عليهم ذنوبهم ، إذا هُمْ تابوا منها بالعفو منه لهم .

١٣٥٩ ـ كما حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، ﴿إِنَّهُۥ كَا حَلِيمًا﴾ . عَنْ خَلْقِهِ ، فَلا يَعْجَلُ كَعَجَلَةِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ ﴿غَفُورًا﴾ . لهم إِذَا تَابُوا .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : وَإِذَا قرأت يا مُحَمَّد القرآن عَلَى هَؤُلَاءِ المشركين الَّذِين لَا يصدقو بالبعث ، وَلَا يقرون بالثواب والعقاب ، جعلنا بينك وبينهم حجابا يحجب قلوبهم عَنْ أن يفهمو ما تقرؤه عليهم ، فينتفعوا بِهِ ، عقوبة مِنَّا لهم عَلَى كفرهم . والحجاب ههنا هُوَ الساتر .

١٣٦٠ ـ كما حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَإِ قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾﴾ . الْحِجَابُ الْمَسْتُورُ : أَكِنَّةٌ عَلَى قُلُوبِهِمْ أَنْ يَفْقَهُوهُ ، وَأَنْ يَنْتَفِعُوا بِهِ ، أَطَاعُوا الشَّيْطَانَ فَاسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمْ .

١٣٦١ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿حِجَا

١٣٥٩ ـ إسناده صحيحٌ. تقدَّم (١٤/١) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٠٥/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

١٣٦٠ ـ إسناده صحيحٌ. تقدَّم (١٤/١) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٠٦/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

١٣٦١ ـ رجاله ثقاتٌ. مكرر (٥/١٤) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٧٢) عن معمر به .

مَّسْتُورًا﴾ . قَالَ : «هِيَ الأَكِنَّةُ» .

١٣٦٢ - حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾﴾ . قَالَ : قَالَ أَبِي : لا يَفْقَهُونَهُ ، وَقَرَأَ : ﴿وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وَقْرًا﴾ . لا يَخْلُصُ ذَلِكَ إِلَيْهِمْ .

وَكَانَ بَعْضُ نَحْوِيِّي أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، يَقُولُ : مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ . حِجَابًا سَاتِرًا ، لَكِنَّهُ أُخْرِجَ وَهُوَ فَاعِلٌ فِي لَفْظِ الْمَفْعُولِ ، كَمَا يُقَالُ : إِنَّكَ مَشْئُومٌ عَلَيْنَا وَمَيْمُونٌ ، وَإِنَّمَا هُوَ شَائِمٌ يَامِنٌ ، لأَنَّهُ مِنْ شَأْمِهِمْ وَيَمْنِهِمْ . / قَالَ : وَالْحِجَابُ هَهُنَا : هُوَ السَّاتِرُ . وَقَالَ : ﴿مَّسْتُورًا﴾ . [٩٤/١٥]
كَانَ غَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ ، يَقُولُ : مَعْنَى ذَلِكَ : حِجَابًا مَسْتُورًا عَنِ الْعِبَادِ فَلا يَرَوْنَهُ .

وَهَذَا الْقَوْلُ الثَّانِي أَظْهَرُ بِمَعْنَى الْكَلامِ أَنْ يَكُونَ الْمَسْتُورُ هُوَ الْحِجَابَ ، فَيَكُونُ مَعْنَاهُ : أَنَّ لِلَّهِ تْرًا عَنْ أَبْصَارِ النَّاسِ فَلا تُدْرِكُهُ أَبْصَارُهُمْ ، وَإِنْ كَانَ لِلْقَوْلِ الأَوَّلِ وَجْهٌ مَفْهُومٌ .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : وجعلنا عَلَى قلوب هَؤُلَاءِ الَّذِين لَا يؤمنون بالآخرة عِنْد قراءتك عليهم آن أكنة . وهي جمع «كنان» ، وذلك ما يتغشاها من خذلان اللَّه إياهم عَنْ فهم ما يتلى هم . ﴿وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ . يَقُولُ : وجعلنا فِي آذانهم وقرا عَنْ سماعه ، وصمما ، والوقر ح ، فِي الأذن : الثقل ، والوقر بالكسر من الحمل .

● **وقوله** : ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ﴾ :

يَقُولُ : وَإِذَا قُلْتَ : لَا إله إِلَّا اللَّه فِي القرآن وأنت تتلوه ، ﴿وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِمْ نُفُورًا﴾ . يَقُولُ : وا ، فذهبوا عنك نفورا من قولك ذَلِكَ ، استكبارا لَهُ واستعظاما من أن توحد اللَّه تَعَالَى ذكره .

---

١٣٦ - **إسناده صحيحٌ** . شيخ المصنف ، يونس : هو ابن عبد الأعلى الصدفي المصري ثقةٌ إمامٌ . وابن وهب : د الله بن وهب أبو محمد المصري ، ثقةٌ حافظٌ إمامٌ .

منا في ذَلِكَ قَالَ أَهْل التأويل .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٣٦٣ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلِهِ : ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُ وَلَّوْا﴾ . وَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ لَمَّا قَالُوا : لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ ، أَنْكَرَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ وَكَبُرَ عَلَيْهِمْ ، فَضَاقَهَا[1] إِبْلِيسُ وَجُنُودُهُ ، فَأَبَى اللَّهُ إِلا أَنْ يُمْضِيَهَا وَيَنْصُرَهَا وَيُفْلِجَهَا[2] ، وَيُظْهِرُهَا عَلَى مَنْ نَاوَأَهَا ، إِنَّهَا كَلِمَةٌ مَنْ خَاصَمَ بِهَا فُلِجَ ، وَمَنْ قَاتَلَ بِهَا نُصِرَ ، إِنَّمَا يَعْرِفُهَا أَهْلُ هَذِهِ الْجَزِيرَةِ وَ الْمُسْلِمِينَ ، الَّتِي يَقْطَعُهَا الرَّاكِبُ فِي لَيَالٍ قَلائِلَ وَيَسِيرُ الدَّهْرُ فِي فِئَامٍ مِنَ النَّاسِ[3] لا يَعْرِفُونَهَا وَ يُقِرُّونَ بِهَا .

١٣٦٤ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَ ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِمْ نُفُورًا﴾ . قَالَ : بُغْضًا لِمَا تَكَلَّمَ بِهِ لِئَلا يَسْمَعُوهُ ، كَمَا كَ قَوْمُ نُوحٍ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ لِئَلا يَسْمَعُوا مَا يَأْمُرُهُمْ بِهِ مِنَ الاسْتِغْفَارِ وَالتَّوْبَةِ ، وَيَسْتَغْشُ ثِيَابَهُمْ ، قَالَ : «يَلْتَفُّونَ بِثِيَابِهِمْ ، وَيَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ لِئَلا يَسْمَعُوا وَلا يُنْظَرُ إِلَيْهِمْ »

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : إِنَّمَا عَنَى بِقَوْلِهِ : ﴿وَلَّوْا عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِمْ نُفُورًا﴾ : الشَّيَاطِينَ ، وَإِنَّهَا تَهْرُبُ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ، وَذِكْرِ اللَّهِ .

● / ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ : [٩٥/١٥]

١٣٦٥ ـ حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الذَّارِعُ ، قَالَ : ثنا رَوْحُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَبُو ز

١٣٦٣ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١/١٤) .

(١) في نسخة : « فصافها » .

(٢) يفلجها : ينصرها ، وفلج : أي ظفر وانتصر .

(٣) الفِئام : الجماعة من الناس .

١٣٦٤ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (٩/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٠٦/٤ وعزاه للمصنف وا حاتم .

١٣٦٥ ـ فيه شيخ المصنف : الحسين بن محمد الذارع . وثقه النسائيُّ وابن حبان . وقال أبو حاتم : صدو

لْكَلْبِيُّ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ ، عَنْ أَبِي الْجَوْزَاءِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - فِي قَوْلِهِ : ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِمْ نُفُورًا﴾ . «هُمُ الشَّيَاطِينُ» .

وَالْقَوْلُ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ أَشْبَهُ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ ظَاهِرُ التَّنْزِيلِ : وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَتْبَعَ ذَلِكَ قَوْلَهُ : ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾﴾ . فَأَنْ يَكُونَ ذَلِكَ خَبَرًا عَنْهُمْ ، أَوْلَى إِذْ كَانَ بِخَبَرِهِمْ مُتَّصِلا مِنْ أَنْ يَكُونَ خَبَرًا عَمَّنْ لَمْ يَجر لَهُ ذِكْرٌ .

وَأَمَّا «النُّفُورُ» : فَإِنَّهَا جَمْعُ : «نَافِرٍ» ، كَمَا «الْقُعُودُ» جَمْعُ : «قَاعِدٍ» ، وَالْجُلُوسُ جَمْعُ : «جَالِسٍ» ، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ مَصْدَرًا أُخْرِجَ مِنْ غَيْرِ لَفْظِهِ ، إِذْ كَانَ قَوْلُهُ : ﴿وَلَّوْا۟﴾ . بِمَعْنَى : نَفَرُوا ، فَيَكُونُ مَعْنَى الْكَلامِ : نَفَرُوا نُفُورًا ، كَمَا قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ (*) :

وَرُضْتُ فَذَلَّتْ صَعْبَةً أَيَّ إِذْلالِ

إِذَا كَانَ رُضْتُ بِمَعْنَى : أَذْلَلْتُ ، فَأَخْرَجَ الإِذْلالَ مِنْ مَعْنَاهُ ، لا مِنْ لَفْظِهِ .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّـٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٧﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : نَحْنُ أعلم يا مُحَمَّد بما يستمع بِهِ هَؤُلَاءِ الَّذِين لَا يؤمنون بالآخرة من مشركي قومك ، إذ يستمعون إليك وأنت تقرأ كتاب اللَّه ، ﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ﴾ .

وكان بعض أَهْل العربية من أهل البصرة ، يَقُولُ : النجوى فعلهم ، فجعلهم هُمْ النجوى ، كَمَا ، يَقُولُ : هُمْ قوم رضا ، وإنما رضا فعلهم .

= وروح بن المسيب أبو رجاء الكُليبيُّ : ترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣/٤٩٦ ونقل عن ابن معين قال : أبو رجاء صويلح . وسأل أباه عنه فقال : هو صالح ليس بالقوي . ووثقه العجليُّ . ولكن نقل الذهبيُّ في المغني عن ابنِ حبان قال : يروي الموضوعات عن الثقات ، لا تحل الرواية عنه . وعمرو بن مالك : هو النُّكْرِيّ . قال الحافظ : صدوق له أوهام . وقال الذهبيُّ : وُثِّق . إشارة منه إلى ضعف التوثيق فلم نجد فيه توثيقًا إلا من قِبَل ابنِ حبان . وعزاه السيوطيُّ ٤/ ٢٠٦ للمصنف وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه .

(*) ديوان امرئ القيس (ص/٣٢) .

• وقوله : ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ :

يَقُولُ : حين يَقُولُ المشركون بِاللَّه : ما تتبعون إِلَّا رَجُلًا مسحورا . وعنى فيما ذكر بالنجوى الَّذِين تشاوروا فِي أمر رَسُول اللَّهِ ﷺ فِي دار الندوة .

وبنحو الذي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٣٦٦ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، / قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، ﴿إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ . قَالَ : «هِيَ مِثْلُ قِيلَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ وَمَنْ مَعَهُ فِي دَارِ النَّدْوَةِ» . [٩٦/١٥]

١٣٦٧ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، نَحْوَهُ .

١٣٦٨ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ . الآيَةَ ، وَنَجْوَاهُمْ : أَنْ زَعَمُوا أَنَّهُ مَجْنُونٌ . وَأَنَّهُ سَاحِرٌ ، وَقَالُوا : أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ .

وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ يَذْهَبُ بِقَوْلِهِ : ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ . إِلَى مَعْنَى : مَا تَتَّبِعُونَ إِلا رَجُلا لَهُ سَحْرٌ : أَيْ لَهُ رِئَةٌ ، وَالْعَرَبُ تُسَمِّي الرِّئَةَ سَحْرًا ، وَالسَّحَرُ مِنْ قَوْلِهِمْ لِلرَّجُلِ إِذَا جَبُنَ : قَدِ انْتَفَخَ سَحْرُهُ(*) .

١٣٦٦ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم في (١٤/٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٠٦/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

١٣٦٧ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخ المصنف : القاسم لم أجد له ترجمة . وابن جريج مدلسٌ ، وتدليسه قبيحٌ لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح كما قال الدارقطنيُّ . وفوق ذلك قال ابن معين والبرديجي : لم يسمع من مجاهد إلا حرفًا واحدًا .

١٣٦٨ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١٤/١) .

(*) وكذا قال أبو عبيد ـ أفاده في بهجة الأريب ـ وقال : وقال مجاهد : ﴿مَسْحُورًا﴾ مخدوعًا ، لأن السحر حيلة وخديعة . اهـ .

وَكَذَلِكَ يُقَالُ لِكُلِّ مَا أَكَلَ أَوْ شَرِبَ مِنْ آدَمِيٍّ وَغَيْرِهِ : مَسْحُورٌ وَمُسَحَّرٌ ، كَمَا قَالَ لَبِيدٌ :

فَإِنْ تَسْأَلِينَا فِيمَ نَحْنُ فَإِنَّنَا عَصَافِيرُ مِنْ هَذَا الأَنَامِ الْمُسَحَّرِ(*)

وَقَالَ آخَرُونَ :

وَنُسْحَرُ بِالطَّعَامِ وَبِالشَّرَابِ

أَيْ نُغَذَّي بِهِمَا . فَكَأَنَّ مَعْنَاهُ عِنْدَهُ كَانَ : إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلا رَجُلا لَهُ رِئَةٌ ، يَأْكُلُ الطَّعَامَ ، وَيَشْرَبُ الشَّرَابَ ، لا مَلَكًا لا حَاجَةَ بِهِ إِلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ ، وَالَّذِي قَالَ مِنْ ذَلِكَ غَيْرُ بَعِيدٍ مِنَ الصَّوَابِ .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾﴾ .

/ يَقُولُ تَعَالَى ذكره : انظر يا مُحَمَّد بعين قلبك فاعتبر كيف مثلوا لك الأمثال ، وشبهوا لك الأشباه ، بقولهم : هُوَ مسحور ، وَهُوَ شاعر ، وَهُوَ مجنون . [٩٧/١٥]

﴿فَضَلُّوا۟﴾ .. يَقُولُ : فجاروا عَنْ قصد السبيل بقيلهم ما قَالُوا ، ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ . يَقُولُ : فلا يهتدون لطريق الحق لضلالهم عَنْهُ وبعدهم منه ، وأن اللَّه قَدْ خذلهم عَنْ إصابته ، فهم لَا يقدرون عَلَى المخرج مما هُمْ فِيهِ من كفرهم بربهم إلى الْإِيمَان بِهِ .

١٣٦٩ ـ كما حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ . قَالَ : «مَخْرَجًا ، الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ وَأَصْحَابُهُ أَيْضًا» .

(*) ديوان لبيد (ص/٥٦) .

١٣٦٩ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم في (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٠٦/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

١٣٧٠ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَ
مُجَاهِدٍ : ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾﴾ . «مَخْرَجًا ، الْوَلِ
ابْنُ الْمُغِيرَةِ وَأَصْحَابُهُ» .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره مخبرا عَنْ قِيلَ هَؤُلَاءِ الَّذِي لَا يؤمنون بالآخرة من مشركي قريش ، وقالو
بعنتهم : ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا﴾ . لَمْ نتحطم وَلَم نتكسر بعد مماتنا وبلانا ، ﴿وَرُفَٰتًا﴾ . يعني ترابا في
قبورنا .

١٣٧١ ـ كما حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي
الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، يَقُولُ اللَّهُ
﴿وَرُفَٰتًا﴾ . قَالَ : «تُرَابًا» .

١٣٧٢ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

١٣٧٣ ـ حَدَّثَنِي علي ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ
رضي الله عنهما ـ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا﴾ . يَقُولُ : «غُبَارًا ، وَلا وَاحِدَ لِلرُّفَاتِ ،

١٣٧٠ ـ إسناده ضعيفٌ . وهو مكرر (٤/١٤) .

١٣٧١ ـ صحيحٌ . تقدَّم (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٠٧/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

١٣٧٢ ـ إسناده ضعيفٌ . وهو مكرر (٤/١٤) .

١٣٧٣ ـ إسناده ضعيفٌ . عليّ : هو ابن أبي طلحة ، لم يسمع التفسير من ابن عباس . ومعاوية : هو ابن صالح صدوقٌ له أوهام . وعبد الله : هو ابن صالح أبو صالح كاتب الليث في حفظه مقالٌ مشهور . وشيخ المصنف عليّ : هو ابن داود القنطريّ أبو الحسن البغداديّ ، وثقه ابنُ حبان والخطيبُ البغدادي . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم بيانُه (٣/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٠٧/٤ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الدُّقَاقِ وَالْحُطَامِ ، يُقَالُ مِنْهُ : رُفِتَ يُرْفَتُ رَفْتًا فَهُوَ مَرْفُوتٌ : إِذَا صِيرَ كَالْحُطَامِ وَالرَّضَاضِ» .

● وقوله : ﴿أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا﴾ :

قَالُوا ـ إنكارا منهم للبعث بعد الموت ـ : إنا لمبعوثون بعد مصيرنا في القبور عظاما غير منحطمة ورفاتا منحطمة ، وَقَدْ بلينا فصرنا فيها ترابا خلقا منشأ ، كَمَا كُنَّا قبل الممات ، جديدا ، نعاد كَمَا بدأنا ؟

فأجابهم جل جلاله معرفهم قدرته عَلَى بعثه إياهم بعد مماتهم ، وإنشائه لهم كَمَا كانوا قبل بلاهم خلقا جديدا ، عَلَى أَيِّ حال كانوا من الأحوال ، عظاما أَوْ رفاتا أَوْ حجارة أَوْ حديدا ، أَوْ غَيْر ذَلِكَ مما يعظم عندهم أن يحدث مثله خلقا أمثالهم أحياء .

﴿قُلْ﴾ : يا مُحَمَّد ﴿كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ .

* *

/ القول في تأويل قوله تعالى : ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾﴾ . [١٥/٩٨]

يَقُولُ تَعَالَى ذكره لنبيه مُحَمَّد ﷺ : قل يا مُحَمَّد للمكذبين بالبعث بعد الممات من قومك القائلين : ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ [الإسراء : ٤٩] . كونوا إن عجبتم من إنشاء اللَّه إياكم ، وإعادته أجسامكم ، خلقا جديدا بعد بلاكم في التراب ، ومصيركم رفاتا ، وأنكرتم ذَلِكَ من قدرته ﴿حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ . إن قدرتم عَلَى ذَلِكَ ، فَإِنِّي أحييكم وأبعثكم خلقا جديدا بعد مصيركم كذلك كَمَا بدأتكم أول مرة .

* *

واختلف أَهْل التأويل في المعنى بقوله : ﴿أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ ؟

فَقَالَ بعضهم : عني بِهِ الموت ، وأريد بِهِ : أَوْ كونوا الموت ، فإنكم إن كنتموه أمتكم ثُمّ بعثتكم بعد ذَلِكَ يوْم البعث .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٣٧٤ ـ حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبِي زَائِدَةَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَطِيَّةَ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رضي الله عنهما ـ ﴿أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ . قَالَ : «الْمَوْتُ . قَالَ : لَوْ كُنْتُمْ مَوْتَى لأَحْيَيْتُكُمْ» .

١٣٧٥ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ . «يَعْنِي الْمَوْتَ . يَقُولُ : إِنْ كُنْتُمُ الْمَوْتَ أَحْيَيْتُكُمْ» .

١٣٧٦ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ الْمُحَارِبِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو مَالِكٍ الْجَنْبِيُّ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ . قَالَ : «الْمَوْتُ» .

١٣٧٧ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا سُلَيْمَانُ أَبُو دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ . قَالَ : «الْمَوْتُ» .

١٣٧٨ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ :

١٣٧٤ ـ إسناده ضعيفٌ . عطية هو السعدي ابن جنادة العوفيُّ . قال الذهبيُّ في الميزان ٥/ ١٠٠: ضعيفٌ . وشيخ المصنف زكريا بن يحيى بن أبي زائدة : أبو زائدة الكوفي يروي عن عبد الله بن إدريس ، روى عنه البخاري . قال أبو حاتم : صدوق . وذكره ابنُ حبان في الثقات . وله ترجمة في ت التهذيب ٣/ ٣٣٥. وابن إدريس وأبوه : ثقتان .

وذكره السيوطيُّ ٤/ ٢٠٧ في الدر المنثور وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

١٣٧٥ ـ سنده ضعيفٌ جدًا . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم بيانه (١٤/ ١٠) . وذكره السيوطيُّ ٤/ ٢٠٧ وعزاه للمصنف وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد والحاكم .

١٣٧٦ ـ إسناده حسنٌ في المتابعات . شيخ المصنف : محمد بن عبيد المحاربيُّ : هو ابن محمد بن واقد الكوفيّ . صدوقٌ . أبو مالك الجَنْبيُّ : هو عمرو بن هاشم . قال البخاريُّ : فيه نظرٌ . وقال أبو حاتم : ليِّنُ الحديث يكتب حديثه . أمَّا ابنُ أبي خالد : فهو إسماعيل . ثقةٌ ثبتٌ حافظٌ .

١٣٧٧ ـ إسناده صحيحٌ . وأبو رجاء : هو الحداني محمد بن سيف الأزدي ، وثّقه ابنُ معين والنسائيُّ وابنُ سعد وابنُ حبان . وأبو داود : هو الطيالسي .

١٣٧٨ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخ المصنف ، القاسم ، لم أجد له ترجمة . وابنُ جريج لم يُصرّح بالإخبار بينه وبين شيخه ، فاحذره . وقد قال الإمامُ أحمد : إذا قال ابنُ جريج «قالَ فُلان» و «أُخبِرت» جاءَ بمناكير ، وإذا قال : «أخبرني»=

قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾. «كُونُوا الْمَوْتَ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنَّ الْمَوْتَ سَيَمُوتُ، قَالَ: وَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْبَرُ فِي نَفْسِ ابْنِ آدَمَ مِنَ الْمَوْتِ».

١٣٧٩ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: بَلَغَنِي عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: «هُوَ الْمَوْتُ».

١٣٨٠ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثني عَمِّي، قَالَ: ثني أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ / بْنِ عُمَرَ ـ رضي الله عنهما ـ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «يُجَاءُ بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، كَأَنَّهُ كَبْشٌ أَمْلَحُ حَتَّى يُجْعَلَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيُنَادِي مُنَادٍ يُسْمِعُ أَهْلَ الْجَنَّةِ وَأَهْلَ النَّارِ، فَيَقُولُ: هَذَا الْمَوْتُ قَدْ جِئْنَا بِهِ، وَنَحْنُ مُهْلِكُوهُ، فَأَيْقِنُوا يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، وَأَهْلَ النَّارِ أَنَّ الْمَوْتَ قَدْ هَلَكَ». [٩٩/١٥]

١٣٨١ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ، قَالَ: ثنا عُبَيْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾. يَعْنِي الْمَوْتَ، يَقُولُ: لَوْ كُنْتُمُ الْمَوْتَ لأَمَتُّكُمْ.

١٣٨٢ ـ وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ـ رضي الله عنهما ـ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ يَجِيءُ بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَقَدْ صَارَ أَهْلُ الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ إِلَى مَنَازِلِهِمْ، كَأَنَّهُ كَبْشٌ أَمْلَحُ، فَيَقِفُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيُنَادِي أَهْلَ الْجَنَّةِ وَأَهْلَ النَّارِ هَذَا الْمَوْتُ، وَنَحْنُ ذَابِحُوهُ، فَأَيْقَنُوا بِالْخُلُودِ.

* *

= و«سمعتُ» فحسبُك به. ولم يذكر المزيّ سعيد بنَ جبير في شيوخ ابنِ جريج ولا ذكر ابنَ جريج في تلاميذ سعيد. فالله أعلم. وذكره السيوطيُّ ٤/٢٠٧ في الدر المنثور وعزاه للمصنف وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد وابن المنذر.

١٣٧٩ ـ **إسناده ضعيفٌ**. تكلم العلماء في رواية معمر عن قتادة. ثم إنَّ قتادة مدلسٌ واستخدم هنا ما يدل عليه. ولم يذكر من بلّغه الخبر عن سعيد بن جبير.

١٣٨٠ ـ **حديثٌ صحيحٌ** متفقٌ عليه وسند المصنف ضعيفٌ جدًا. راجع بيان الإسناد في (١٤/١٠). وأخرجه البخاريُّ (٦٥٤٨)، ومسلمٌ (٢٨٥٠/٤٣)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعًا نحوه. وخرَّجَ الشيخان أيضًا معناه من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ. وكذا خرَّجَ الإمامُ أحمد والترمذيُّ وابنُ ماجه معناه من حديث أبي هريرة ﷺ.

١٣٨١ ـ **سنده ضعيفٌ واهٍ**. وهو إسنادٌ دائرٌ للمصنف. قدَّمناه (١٤/١١).

١٣٨٢ ـ **لم أقف عليه مسندًا عن عبد الله بن عمرو**. إلا أن القرطبيَّ أشار إليه في «تفسيره» (١٠/٢٧٤).

وَقَالَ آخَرُونَ : عَنَى بِذَلِكَ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَالْجِبَالَ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٣٨٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، ﴿أَ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ . قَالَ : «السَّمَاءُ وَالأَرْضُ وَالْجِبَالُ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ أُرِيدَ بِذَلِكَ : كُونُوا مَا شِئْتُمْ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٣٨٤ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ جميعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ﴿كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ . قَالَ : «مَا شِئْتُمْ فَكُونُوا فَسَيُعِيدُكُمُ اللَّهُ كَمَا كُنْتُمْ» .

١٣٨٥ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

١٣٨٦ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، ﴿۞ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ۝٥٠ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ . قَالَ : «مِنْ خَلْقِ اللَّهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خَلْقًا جَدِيدًا» .

وَأَوْلَى الأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ أَنْ يُقَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذِكْرُهُ ، قَالَ : ﴿أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ . وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ عَنَى بِهِ الْمَوْتَ ، لأَنَّهُ عَظِيمٌ فِي صُدُورِ بَنِي آدَمَ ، وَجَائِزٌ

١٣٨٣ ـ رجاله ثقاتٌ . مكرر (٥/١٤) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٧٥) عن معمر عن مجاهد .

١٣٨٤ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم في (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٠٧/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

١٣٨٥ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخ المصنف : القاسم لم أجد له ترجمة . وابن جريج مدلسٌ ، وتدليسه قبيحٌ لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح كما قال الدارقطنيُّ . ولم يسمع من مجاهد إلا حرفًا واحدًا فيما قاله ابنُ معين والبرديجي .

١٣٨٦ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١/١٤) .

ن يَكُونَ أَرَادَ بِهِ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ ، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ بِهِ غَيْرَ ذَلِكَ ، وَلا بَيَانَ فِي ذَلِكَ أَبْيَنَ مِمَّا بَيَّنَ
عَلَّ ثَنَاؤُهُ ، وَهُوَ كُلُّ مَا كَبُرَ فِي صُدُورِ بَنِي آدَمَ مِنْ خَلْقِهِ ، لأَنَّهُ لَمْ يَخْصُصْ مِنْهُ شَيْئًا دُونَ شَيْءٍ .

○ وأمّا قوله : ﴿فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا﴾ :

فَإِنَّهُ يَقُولُ : فسيقول لك يا مُحَمَّد هَؤُلَاءِ الَّذِين لَا يؤمنون بالآخرة ﴿مَن يُعِيدُنَا﴾ . خلقا
حديدا ، إن كُنَّا حجارة أَوْ حديدا أَوْ خلقا مما يكبر فِي صدورنا ؟ فقل لهم : يعيدكم
﴿ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ . يَقُولُ : يعيدكم كَمَا كنتم قبل أن تصيروا حجارة أَوْ حديدا إنسا
حياء ، الَّذِي خلقكم إنسا من غَيْر شيء أول مرة .

١٣٨٧ - كما حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، ﴿قُلِ
لَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ ./ «أَيْ خَلَقَكُمْ» . [١٥/١٠٠]

○ وقوله : ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾ :

يَقُولُ : فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ لَهُمْ ذَلِكَ ، فَسَيَهُزُّونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ بِرَفْعٍ وَخَفْضٍ ، وَكَذَلِكَ النَّغْضُ
ي كَلامِ الْعَرَبِ ، إِنَّمَا هُوَ حَرَكَةٌ بِارْتِفَاعٍ ثُمَّ انْخِفَاضٍ ، أَوِ انْخِفَاضٍ ثُمَّ ارْتِفَاعٍ ، وَلِذَلِكَ سُمِّيَ
ظَّلِيمُ : نَغْضًا ، لأَنَّهُ إِذَا عَجَّلَ الْمَشْيَ ارْتَفَعَ وَانْخَفَضَ ، وَحَرَّكَ رَأْسَهُ ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

أَسَكَّ نَغْضًا لا يَنِي مُسْتَهْدِجًا[1]

وَيُقَالُ : «نَغَضَتْ سِنُّهُ» : إِذَا تَحَرَّكَتْ وَارْتَفَعَتْ مِنْ أَصْلِهَا ، وَمِنْهُ قَوْلُ الرَّاجِزِ :

وَنَغَضَتْ مِنْ هَرِمٍ أَسْنَانُهَا

وَقَوْلُ الآخَرِ :

لما رأتني أنغضت لِيَ الرَّأْسَا .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قلنا في ذلك قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ[2] .

١٣٨٧ - إسناده صحيح. تقدَّم (١٤/١) .

(١) انظر ديوان العجاج بن رؤبة (ص/٣٥٠) .

(٢) وكذا قال في بهجة الأريب .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٣٨٨ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾ . «أَيْ يُحَرِّكُونَ رُءُوسَهُمْ تَكْذِيبًا وَاسْتِهْزَاءً» .

١٣٨٩ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾ . قَالَ : «يُحَرِّكُونَ رُءُوسَهُمْ» .

١٣٩٠ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾ . يَقُولُ «سَيُحَرِّكُونَهَا إِلَيْكَ اسْتِهْزَاءً»(*) .

١٣٩١ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءٍ الْخُرَاسَانِيِّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ : ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾ . قَالَ «يُحَرِّكُونَ رُءُوسَهُمْ يَسْتَهْزِئُونَ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ ؟» .

١٣٩٢ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما ـ قَوْلِهِ : ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾ . يَقُولُ : «يَهُزُّونَ» .

• / وقوله : ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ﴾ : [١٠١/١٥]

١٣٨٨ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١٤/١) .

١٣٨٩ ـ رجاله ثقاتٌ . مكرر (١٤/٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٧٦) عن معمر ، عن قتادة قال : يحركون به رؤوسهم .

١٣٩٠ ـ سنده ضعيفٌ جدًا . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم بيان أول مرّة (١٤/١٠) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٠٧/٤ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم . ولفظه يحركون رؤوسهم استهزاءً برسول الله ﷺ .

(*) كذا قال في غريب القرآن وقال : « بلغة حمير » .

١٣٩١ ـ هذا الإسناد ضعيفٌ . بيانه مفصلًا في (١٤/ ٢٧، ١٤/١٠١) .

١٣٩٢ ـ إسناده ضعيفٌ . عليّ : هو ابن أبي طلحة ، لم يسمع التفسير من ابن عباس . ومعاوية : هو ابن صالح صدوقٌ له أوهام . وعبد الله : هو ابن صالح كاتب الليث في حفظه مقالٌ مشهور . وشيخ المصنف عليّ : هو ابن داود القنطريّ أبو الحسن البغداديّ ، وثقه ابنُ حبان والخطيبُ البغدادي . وهذا إسنادٌ دائرٌ ، (١٤/٣) .

يَقُولُ جل ثناؤه : ويقولون : مَتَى البعث ؟ وَفِي أي حال ووقت يعيدنا خلقا جديدا ، كَمَا كُنَّا أول مرة ؟

قَالَ اللَّه تَعَالَى لنبيه ﷺ : قل لهم يا مُحَمَّد إذا قَالُوا لك : مَتَى هُوَ ؟ مَتَى هَذَا البعث الَّذِي تعدنا ؟

● ﴿عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا﴾ :

وإنما معناه : هُوَ قريب : لأن «عسى» من اللَّه واجب ، ولذلك قَالَ النَّبِيّ ﷺ : «بعثت أَنَا والساعة كهاتين» ؛ وأشار بالسبابة والوسطى(*) . لأن اللَّه كَانَ قَدْ أعلمه أَنَّهُ قريب .

* *

القول في تأويل قوله تعالَى : ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : قل عسى أن يَكُون بعثكم أيها المشركون قريبا ، ذَلِكَ يوْم يدعوكم ربكم بالخروج من قبوركم إلى موقف الْقِيَامَة ، فتستجيبون بحمده .

واختلف أَهْل التأويل فِي معنى قوله : ﴿فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ﴾ ؟

فَقَالَ بعضهم : معناه فتستجيبون بأمره .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٣٩٣ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثني عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلِهِ : ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ﴾ . قَالَ : «بِأَمْرِهِ» .

١٣٩٤ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، فـ ﴿فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ﴾ . قَالَ : بِأَمْرِهِ .

(*) **صحيح** : رواه البخاري في «صحيحه» برقم (٦٥٠٤) ، ومسلم (٢٩٥١) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه .

١٣٩٣ ـ إسناده ضعيفٌ كسابقه . وعزاه السيوطيّ ٢٠٧/٤ للمصنف وابن أبي حاتم .

١٣٩٤ ـ إسناده صحيحٌ ، لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . وهو مكرر (٩/١٤) .

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : فَتَسْتَجِيبُونَ بِمَعْرِفَتِهِ وَطَاعَتِهِ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٣٩٥ - حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ﴾ . «أَيْ بِمَعْرِفَتِهِ وَطَاعَتِهِ» .

وَأَوْلَى الأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ أَنْ يُقَالَ :

مَعْنَاهُ : فَتَسْتَجِيبُونَ لِلَّهِ مِنْ قُبُورِكُمْ بِقُدْرَتِهِ ، وَدُعَائِهِ إِيَّاكُمْ . وَلِلَّهِ الْحَمْدُ فِي كُلِّ حَالٍ ، كَمَا يَقُولُ الْقَائِلُ : فَعَلْتُ ذَلِكَ الْفِعْلَ بِحَمْدِ اللَّهِ ، يَعْنِي : لِلَّهِ الْحَمْدُ عَنْ كُلِّ مَا فَعَلْتُهُ ، وَكَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

فَإِنِّي بِحَمْدِ اللَّهِ لا ثَوْبَ فَاجِرٍ لَبِسْتُ وَلا مِنْ غَدْرَةٍ أَتَقَنَّعُ

بِمَعْنَى : فَإِنِّي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لا ثَوْبَ فَاجِرٍ لَبِسْتُ .

● / وَقَوْلُهُ : ﴿وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ : [١٠٢/١٥]

يَقُولُ : وتحسبون عِنْد موافاتكم الْقِيَامَة من هول ما تعاينون فيها ، ما لبثتم فِي الأرض إِلَّا قليلًا ، كَمَا قَالَ جل ثناؤه : ﴿قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾﴾ (*) .

وبنحو الذي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التأويل .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٣٩٦ - حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، ﴿وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ . «أَيْ فِي الدُّنْيَا ، تَحَاقَرَتِ الدُّنْيَا فِي أَنْفُسِهِمْ وَقَلَّتْ حِينَ عَايَنُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» .

١٣٩٥ - إسناده صحيح . تقدَّم (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ مختصرًا في الدر المنثور ٢٠٧/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

(*) المؤمنون : ١١٢، ١١٣.

١٣٩٦ - إسناده صحيح . تقدَّم (١/١٤) . وعزاه السيوطيُّ ٢٠٧/٤ للمصنف وابن أبي حاتم . وفي لفظه تحاقرت الأعمار في أنفسهم وقلَّت حين عاينوا يوم القيامة .

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ :

يَقُولُ تَعَالَى ذكره لنبيه مُحَمَّد ﷺ : وقل يا مُحَمَّد لعبادي يقل بعضهم لبعض التي هِيَ أحسن من المحاوره والمخاطبة .

١٣٩٧ - كما حَدَّثَنَا خَلادُ بْنُ أَسْلَمَ ، قَالَ : ثنا النَّضْرُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الْمُبَارَكُ ، عَنِ الْحَسَنِ ، في هَذِهِ الآيَةِ : ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ . قَالَ : «الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ : لا يَقُولُ لَهُ مِثْلَ قَوْلِهِ ، بل يَقُولُ لَهُ : يَرْحَمُكَ اللَّهُ ، يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ » .

• وقوله : ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ﴾ :

يَقُولُ : إن الشَّيْطَان يسوء محاورة بعضهم بعضا .

• ﴿يَنزَغُ بَيْنَهُمْ﴾ . يَقُولُ : يفسد بينهم ، ويهيج بينهم الشر .

• ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ :

يَقُولُ : إن الشَّيْطَان كَانَ لآدم وذريته عدوا مبينا ، قَدْ أبان لهم عداوته بما أظهر لآدم من الحسد ، وغروره إياه حَتَّى أَخْرَجَهُ من الجنَّة .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٤﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره لهؤلاء المشركين الَّذِين قَالُوا : ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ (*) : ﴿رَّبُّكُمْ﴾ . أيها القوم ، ﴿أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ﴾ . فيتوب عليكم برحمته ، حَتَّى تنيبوا عما أنتم عَلَيْه من الكفر بِهِ وباليوم الآخر ، ﴿أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ﴾ . بأن يخذلكم عَنْ الْإِيمَان . فتموتوا عَلَى شرككم ، فيعذبكم يوْم الْقِيَامَة بكفركم بِهِ .

وبنحو الذي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التأويل .

١٣٩٧ - إسناده ضعيفٌ . المبارك : هو ابن فضالة . في حفظه مقال . ثم هو مدلس . قال ابنُ مهدي : كنا نتتبع من حديث مبارك ما قال فيه حدثنا الحسن . وذكره السيوطيُّ مختصرًا في الدر المنثور ٤/٢٠٨ وعزاه للمصنف .

(*) الإسراء : ٤٩ ، ٩٨ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٣٩٨ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْ جُرَيْجٍ ، قَوْلُهُ : ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ﴾ . قَالَ : فَتُؤْمِنُوا ﴿أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ﴾ فَتَمُوتُوا عَلَى الشِّرْكِ كَمَا أَنْتُمْ .

• / وقوله : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ : [١٠٣/١٥]

يَقُولُ لنبيه مُحَمَّد ﷺ : وما أرسلناك يا محمد على من أرسلناك إليه لتدعوه إلى طاعتنا ر ولا رقيبًا إنما أرسلناك إليهم لتبلغهم رسالاتنا ، وبأيدينا صرفهم وتدبيرهم (*) ، فَإِن شئنا رحمناهم وإن شئنا عذبناهم .

* *

القول في تأويل قوله تعالَى : ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره لنبيه مُحَمَّد ﷺ : وربك يا محمد أَعْلَم بمن في السماوات والأرض و يصلحهم ، فَإِنَّهُ هُوَ خالقهم ورازقهم ومدبرهم ، وَهُوَ أَعْلَم بمن هُوَ أَهْل للتوبة والرحمة ، ومن هُ أَهْل للعذاب ، أهدى للحق من سبق لَهُ مني الرحمة والسعادة ، وأضل من سبق لَهُ مني الشقا والخذلان .

يَقُولُ : فلا يكبرن ذَلِكَ عليك ، فَإِن ذَلِكَ من فعلي بهم لتفضيلي بعض النبيين عَلَى بعض بإرسال بعضهم إلى بعض الخلق ، وبعضهم إلى الجميع ، ورفعي بعضهم عَلَى بعض درجات

١٣٩٩ - كما حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ﴾ . اتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلا

١٣٩٨ - إسناده صحيحٌ ، لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . وهو مكرر (٩/١٤) . وذكر السيوطيُّ ٢٠٨/٤ وعزاه للمصنف وابن المنذر .

(*) في نسخة : « وتدميرهم » .

١٣٩٩ - إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٠٨/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

وَكَلَّمَ مُوسَى تَكْلِيمًا ، وَجَعَلَ اللَّهُ عِيسَى كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : كُنْ فَكَانَ ، وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، مِنْ كَلِمَةِ اللَّهِ وَرُوحِهِ ، وَآتَى سُلَيْمَانَ مُلْكًا لا يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ ، وَآتَى دَاوُدَ زَبُورًا ، كُنَّا نُحَدِّثُ ، أنه دُعَاءٌ عَلِمَهُ دَاوُدُ ، تَحْمِيدٌ وَتَمْجِيدٌ ، لَيْسَ فِيهِ حَلالٌ وَلا حَرَامٌ ، وَلا فَرَائِضُ وَلا حُدُودٌ ، وَغَفَرَ لِمُحَمَّدٍ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ .

١٤٠٠ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ . قَالَ : «كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى وَأَرْسَلَ مُحَمَّدًا إِلَى النَّاسِ كَافَّةً» .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره لنبيه مُحَمَّد ﷺ : قل يا مُحَمَّد لمشركي قومك الَّذِين يعبدون من دون اللَّه من خلقه : ادعوا أيها القوم الَّذِين زعمتم أنهم أرباب وآلهة من دونه ، عِنْد ضر ينزل بكم . فانظروا هَلْ يقدرون عَلَى دفع ذَلِكَ عنكم ، أَوْ تحويله عنكم إلى غيركم ، فتدعوهم آلهة ، فإنهم لَا يقدرون عَلَى ذَلِكَ ، وَلَا يملكونه ، وإنما يملكه ويقدر عَلَيْه خالقكم وخالقهم .

وقيل : إن الَّذِين أمر النَّبِيّ ﷺ أن يَقُولُ لهم هَذَا القول ، كانوا يعبدون الملائكة ، وعزيرا ، والمسيح ، وبعضهم كانوا يعبدون نفرا من الجن .

• / ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ : [١٥/١٠٤]

١٤٠١ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾﴾ . قَالَ : «كَانَ أَهْلُ الشِّرْكِ يَقُولُونَ : نَعْبُدُ الْمَلائِكَةَ وَعُزَيْرًا ، فَهُمُ الَّذِينَ يَدْعُونَ ، يَعْنِي الْمَلائِكَةَ وَالْمَسِيحَ وَعُزَيْرًا» .

١٤٠٠ ـ إسناده صحيحٌ ، لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . وهو مكرر (١٤/٩) . وذكره السيوطيُّ ٤/٢٠٨ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

١٤٠١ ـ سنده ضعيفٌ جدًا . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءُ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم (١٤/١٠) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/٢٠٩ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ﴿٥٧﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : هَؤُلَاءِ الَّذِين يدعوهم هَؤُلَاءِ المشركون أربابا ، ﴿يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ . يَقُولُ : يبتغي المدعوون أربابا إلى ربهم القربة والزلفة ، لأنهم أَهْل إيمان بِهِ ، والمشركون بِاللَّه يعبدونهم من دون اللَّه ، ﴿أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ﴾ : أيهم بصالح عمله واجتهاده في عبادته أقرب عنده زلفة . ﴿وَيَرۡجُونَ﴾ . بأفعالهم تِلْكَ ﴿رَحۡمَتَهُۥ﴾ . ﴿وَيَخَافُونَ﴾ . خلاف أمره(*) ﴿عَذَابَهُۥٓ﴾ ، ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ﴾ . يا مُحَمَّد ﴿كَانَ مَحۡذُورٗا﴾ : متقى .

وبنحو الذي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التأويل ، غَيْر أنهم اختلفوا فِي المدعوين ، فَقَالَ بعضهم : هُمْ نفر من الجن .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٤٠٢ ـ حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ـ رضي الله عنه ـ فِي قَوْلِهِ : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ . قَالَ : «كَانَ نَاسٌ مِنَ الإِنْسِ يَعْبُدُونَ قَوْمًا مِنَ الْجِنِّ ، فَأَسْلَمَ الْجِنُّ وَبَقِيَ الإِنْسُ عَلَى كُفْرِهِمْ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تبارك وتَعَالَى : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ . يَعْنِي الْجِنَّ .

١٤٠٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو النُّعْمَانِ الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعِجْلِيُّ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ سُلَيْمَانَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ـ رضي الله عنه ـ فِي هَذِهِ الآيَةِ : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ﴾ . قَالَ : «قَبِيلٌ مِنَ الْجِنِّ كَانُوا يُعْبَدُونَ فَأَسْلَمُوا» .

١٤٠٤ ـ حَدَّثَنِي عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني الْحُسَيْنُ ، عَنْ

(*) أي يخافون مخالفة أمره .

١٤٠٢ ـ إسناده صحيح . وعنعنة الأعمش عن شيوخه الذين اختص بهم وأكثر عنهم مشاها الحافظُ الذهبيُّ وغيره .

١٤٠٣ ـ حديثٌ صحيحٌ متفقٌ عليه . أخرجه البخاريُّ (٤٧١٥) ، ومسلمٌ (٢٨/٣٠٣٠ ـ ٢٩) من طرقٍ عن سليمان الأعمش ، عن إبراهيم به .

١٤٠٤ ـ حديثٌ صحيحٌ . أخرجه مسلمٌ (٣٠/٣٠٣٠) . وذكره السيوطيُّ ٢٠٩/٤ وعزاه لابن مردويه=

ـةَ ، عَنْ مَعْبَدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الزِّمَّانِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ـ رضي الله عنه ـ فِي
ـهِ : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ . قَالَ : نَزَلَتْ فِي نَفَرٍ مِنَ الْعَرَبِ
ـنُوا يَعْبُدُونَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ ، فَأَسْلَمَ الْجِنِّيُّونَ ، وَالإِنْسُ الَّذِينَ كَانُوا يَعْبُدُونَهُمْ لا يَشْعُرُونَ
ـلامِهِمْ ، فَأُنْزِلَتْ : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ .

١٤٠٥ ـ/ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ [١٥/١٠٥]
ـ مَسْعُودٍ ، عَنْ حَدِيثِ عَمِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ : «نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي نَفَرٍ مِنَ الْعَرَبِ
ـنُوا يَعْبُدُونَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ ، فَأَسْلَمَ الْجِنِّيُّونَ وَالنَّفَرُ مِنَ الْعَرَبِ لا يَشْعُرُونَ بِذَلِكَ» .

١٤٠٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ،
ـأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ . قَوْمٌ عَبَدُوا الْجِنَّ ، فَأَسْلَمَ أُولَئِكَ الْجِنُّ ،
ـالَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ .

١٤٠٧ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنِ
ـأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ـ رضي الله عنه ـ : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ
ـ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ . قَالَ : كَانَ نَفَرٌ مِنَ الإِنْسِ يَعْبُدُونَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ ، فَأَسْلَمَ النَّفَرُ مِنَ الْجِنِّ
ـسْتَمْسَكَ الإِنْسُ بِعِبَادَتِهِمْ ، فَقَالَ : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ .

١٤٠٨ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنِ
ـأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ـ رضي الله عنه ـ : كَانَ نَاسٌ يَعْبُدُونَ نَفَرًا مِنَ
ـجِنِّ ، فَأَسْلَمَ أُولَئِكَ الْجِنِّيُّونِ ، وَثَبَتَتِ الإِنْسُ عَلَى عِبَادَتِهِمْ ، فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ

والمصنف وأبي نعيم والبيهقيّ كلاهما في الدلائل .

١٤٠٥ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١٤/١) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٠٩/٤ وعزاه للمصنف وابن
ـدويه والبيهقيّ في الدلائل .

١٤٠٦ ـ رجاله ثقاتٌ . وهو مكرر (١٤/٥) .

١٤٠٧ ـ حديثٌ صحيحٌ متفقٌ عليه . تقدم تخريجه قبل أحاديث .

١٤٠٨ ـ إسناده حسنٌ لأجل شيخ المصنف الحسن بن يحيى ، ويقال له الحسن بن أبي الربيع الجرجاني ، من
ـيوخ ابن ماجة . ترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣/ ٤٤، وقال : سمعتُ منه مع أبي وهو صدوقٌ ؛ سُئِل أبي
ـنه فقال شيخٌ . انتهى . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٧٩) عن ابن عيينة عن الأعمش به .

ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ .

١٤٠٩ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ . قَالَ : «كَانَ أُنَاسٌ مِنْ أَ الْجَاهِلِيَّةِ يَعْبُدُونَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ ، فَلَمَّا بَعَثَ النَّبِيَّ ﷺ أَسْلَمُوا جَمِيعًا ، فَكَانُوا يَبْتَغُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هُمُ الْمَلائِكَةُ .

• ذكر من قال ذلك :

١٤١٠ ـ حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الصُّدَائِيُّ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ السَّكَنِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الْعَوَّامِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا قَتَادَةُ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْبَدٍ الزِّمَّانِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ كَانَ قَبَائِلُ مِنَ الْعَرَبِ يَعْبُدُونَ صِنْفًا مِنَ الْمَلائِكَةِ ، يُقَالُ لَهُمْ : الْجِنُّ ، وَيَقُولُونَ : هُمْ بَنَاتُ اللَّ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ . مَعْشَرُ الْعَرَبِ ﴿يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ﴾

١٤١١ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ . قَالَ : ﴿ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ . الْمَلائِكَةَ تَبْتَغِي إِلَى رَبِّ الْوَسِيلَةَ ﴿أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ﴾ . حَتَّى بَلَغَ ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ . قَالَ : وَهَؤُلَ الَّذِينَ عَبَدُوا الْمَلائِكَةَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هُمْ عُزَيْرٌ ، وَعِيسَى ، وَأُمُّهُ .

١٤٠٩ ـ إسناده حسنٌ .

١٤١٠ ـ إسناده ضعيفٌ منقطعٌ . عبد الله بن معبد الزِّمَّانيُّ لم يدرك ابن مسعود . إنما يروي عن عبد الله ب عتبة بن مسعود عن ابن مسعود . وأبو العوام : هو عمران بن داور القطان ، البصري . تكلَّموا فيه . ويحيى بن السكن هو أبو زكريا البصريُّ . قال أبو حاتم الرازي : ليس بالقوي . وقال الذهبيُّ في الميزان : ضعَّفه صالح جزرة . والله أعلم وذكره السيوطيُّ ٤/٢٠٩ وعزاه للمصنف .

١٤١١ ـ إسناده صحيحٌ . شيخ المصنف ، يونس : هو ابن عبد الأعلى الصدفي المصري ثقةٌ إمامٌ . وابن وهب هو عبد الله بن وهب بن مسلم ، أبو محمد المصري ، ثقةٌ حافظٌ إمامٌ . وهذا الإسناد تقدّم أول مرة (١٤/٩) .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٤١٢ ـ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ السَّكَنِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ السُّدِّيِّ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ فِي قَوْلِهِ : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ . قَالَ : «عِيسَى ، وَأُمُّهُ ، وَعُزَيْرٌ» .

١٤١٣ ـ / حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو النُّعْمَانِ الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعِجْلِيُّ ، قَالَ : [١٠٦/١٥] شُعْبَةُ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ السُّدِّيِّ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ : عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ، وَأُمُّهُ ، وَعُزَيْرٌ فِي هَذِهِ الآيَةِ : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ .

١٤١٤ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، ﴿يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ . قَالَ : عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ ، وَعُزَيْرٌ ، وَالْمَلائِكَةُ .

١٤١٥ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

١٤١٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : كَانَ ابْنُ

١٤١٢ ـ **إسناده ضعيفٌ** . فأبو صالح : هو باذام ، ويُقال : باذان . تكلّموا فيه ، والراجح ضعفه . ويحيى بن سكن : هو أبو زكريا البصريُّ . قال أبو حاتم الرازي : ليس بالقوي . وقال الذهبيُّ في الميزان : ضعَّفه صالح جزرة . ثم قفت على ترجمته في تاريخ بغداد ١٤٦/١٤ وجدت صالح جزرة قال فيه : لا يسوى فلسًا . والله أعلم . وذكره سيوطيُّ في الدر المنثور ٢٠٩/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه .

١٤١٣ ـ **إسناده ضعيفٌ** . فأبو صالح : هو باذام ، ويُقال : باذان . تكلّموا فيه ، والراجح ضعفه .

١٤١٤ ـ **صحيحٌ** . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم في (٤/١٤) .

١٤١٥ ـ **إسناده ضعيفٌ** . شيخ المصنف : القاسم لم أجد له ترجمة . وابن جريج مدلسٌ ، وتدليسه قبيحٌ لا يدلس لا فيما سمعه من مجروح كما قال الدارقطنيُّ . وفوق ذلك قال ابن معين والبرديجي : لم يسمع من مجاهد إلا حرفًا احدًا .

١٤١٦ ـ **إسناده ضعيفٌ جدًا** . شيخ المصنف : هو محمد بن حميد أبو عبدالله الرازي . متروكٌ ، وكذَّبه جماعةٌ ن أهل الرَّي . ومغيرة : هو ابن مقسم الضبيُّ . قال فيه الحافظُ : ثقةٌ متقنٌ إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم . إبراهيم : هو النَّخعيّ لم يدرك ابن عباس . قال أبو حاتم الرازي : لم يلق أحدًا من الصحابة إلا عائشة ولم يسمع منها ، أدرك أنسا ولم يسمع منه . وقال العلائي : هو مكثرٌ من الإرسال وجماعةٌ من الأئمة صححوا مراسيله ، وخصَّ=

عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ . قَالَ : هُوَ عُزَيْرٌ ، وَالْمَسِيحُ ، وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ .

وَأَوْلَى الأَقْوَالِ بِتَأْوِيلِ هَذِهِ الآيَةِ : قَوْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - الَّذِي رُوِّينَاهُ عَنْ أَ مَعْمَرٍ عَنْهُ ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى ذِكْرُهُ - أَخْبَرَ عَنِ الَّذِينَ يَدْعُوهُمُ الْمُشْرِكُونَ آلِهَةً أَنَّهُمْ يَبْتَغُونَ إِ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ عُزَيْرًا لَمْ يَكُنْ مَوْجُودًا عَلَى عَهْدِ نَبِيِّنَا عَلَيْهِ الصَّ وَالسَّلامُ ، فَيَبْتَغِي إِلَى رَبِّهِ الْوَسِيلَةَ ، وَأَنَّ عِيسَى قَدْ كَانَ رُفِعَ ، وَإِنَّمَا يَبْتَغِي إِلَى رَبِّهِ الْوَسِيلَةَ مَنْ كَ مَوْجُودًا حَيًّا يَعْمَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ ، وَيَتَقَرَّبُ إِلَيْهِ بِالصَّالِحِ مِنَ الأَعْمَالِ .

فَأَمَّا مَنْ كَانَ لا سَبِيلَ لَهُ إِلَى الْعَمَلِ ، فَبِمَ يَبْتَغِي إِلَى رَبِّهِ الْوَسِيلَةَ . فَإِذَا كَانَ لا مَعْنَى لِهَ الْقَوْلِ ، فَلا قَوْلَ فِي ذَلِكَ إِلا قَوْلُ مَنْ قَالَ مَا اخْتَرْنَا فِيهِ مِنَ التَّأْوِيلِ ، أَوْ قَوْلُ مَنْ قَالَ : هُمُ الْمَلائِكَ وَهُمَا قَوْلانِ يَحْتَمِلُهُمَا ظَاهِرُ التَّنْزِيلِ .

* *

وَأَمَّا ﴿ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ ، فَقَدْ بَيَّنَّا أَنَّهَا الْقُرْبَةُ وَالزُّلْفَةُ .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ ، قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

• **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :**

١٤١٧ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - : « الْوَسِيلَةُ : الْقُرْبَةُ » .

١٤١٨ - حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ

=البيهقيُّ ذلك بما أرسله عن ابن مسعود . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٠٩/٤ وعزاه للمصنف وسعيد بن منصو وابن المنذر .

١٤١٧ - إسناده ضعيفٌ . شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . وابن جريج ثقةٌ لكنه مدلسٌ ، وتدليسه قبيحٌ لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح ، كما قال الدارقطنيُّ . واستخدم هنا ما يدلُّ على تدليسه قطعًا . وفوق ذلك ا يدرك ابن عباس . فقد توفى ابنُ عباس سنة ٦٨ أو ٦٩ أو ٧٠ هـ بالطائف بينما ولد ابن جريج سنة ٨٠هـ كما قال ابـ سعد .

١٤١٨ - رجاله ثقاتٌ . مكرر (٥/١٤) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٧٨) عن معمر به .

﴿ٱلْوَسِيلَةَ﴾ . قَالَ : «الْقُرْبَةُ وَالزُّلْفَة» .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : وما من قرية من القرى إلَّا ونحن مهلكو أهلها بالفناء ، فمبيدوهم استئصالا ، ﴿قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا﴾ ، إما ببلاء من قُتِل بالسيف ، أَوْ غَيْر ذَلِكَ من صنوف العذاب ، ﴿عَذَابًا شَدِيدًا﴾ .

١٤١٩ ـ كما حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ جميعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ / مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ . فَمُبِيدُوهَا ، ﴿أَوْ مُعَذِّبُوهَا﴾ . بِالْقَتْلِ وَالْبَلاءِ ، قَالَ : كُلُّ قَرْيَةٍ فِي الأَرْضِ سَيُصِيبُهَا بَعْضَ هَذَا . [١٠٧/١٥]

١٤٢٠ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، بِنَحْوِهِ ، إلا أَنَّهُ قَالَ : سَيُصِيبُهَا هَذَا أَوْ بَعْضُهُ .

١٤٢١ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا﴾ . قَضَاءً مِنَ اللَّهِ كَمَا تَسْمَعُونَ لَيْسَ مِنْهُ بُدٌّ ، إِمَّا أَنْ يُهْلِكَهَا بِمَوْتٍ ، وَإِمَّا أَنْ يُهْلِكَهَا بِعَذَابٍ مُسْتَأْصِلٍ إِذَا تَرَكُوا أَمْرَهُ ، وَكَذَّبُوا رُسُلَهُ .

١٤٢٢ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا﴾ . قَالَ : مُبِيدُوهَا .

١٤١٩ ـ **صحيحٌ** . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم (١٤/٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٠٩/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر .

١٤٢٠ ـ **إسناده ضعيفٌ** . وهو مكرر (١٤/٤) .

١٤٢١ ـ **إسناده صحيحٌ** . تقدَّم (١٤/١) .

١٤٢٢ ـ **إسناده صحيحٌ** رجاله رجال الشيخين .

١٤٢٣ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثني الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا أَبُو الأَحْوَصِ ، عَنْ سِمَاكِ حَرْبٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : إِذَا ظَهَرَ الزِّنَا وَالرِّبَا فِي أَهْلِ قَرْيَةٍ أَذِنَ اللَّهُ فِي هَلاكِهَ وَقَوْلُهُ : ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا﴾ . يَعْنِي فِي الْكِتَابِ الَّذِي كُتِبَ فِيهِ كُلُّ مَا هُوَ كَائِنٌ وَذَلِكَ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ .

١٤٢٤ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ تعالى ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا﴾ . قَالَ : فِي أُمِّ الْكِتَابِ ، وَقَرَأَ : ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾[1] وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ : ﴿مَسْطُورًا﴾ . مَكْتُوبًا مُبَيَّنًا وَمِنْهُ قَوْلُ العجاج[2] :

واعلم بِأَنَّ ذَا الْجَلالِ قَدْ قَدَرْ
فِي الْكُتُبِ الأُولَى الَّتِي كَانَ سَطَرْ
أَمْرَكَ هَذَا ، فَاحْتَفِظْ فِيهِ النَّتر

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : وما منعنا يا مُحَمَّد ، أن نرسل بالآيات التي سألها قومك ، إِلَّا أن مر كَانَ قبلهم من الأمم المكذبة سألوا ذَلِكَ مثل سؤالهم ، فَلَمَّا أتاهم ما سألوا منه كذبوا رسلهم ، فل يصدقوا مَعَ مجيء الآيات ، فعوجلوا ، فلم نرسل إلى قومك بالآيات ، لأنا لو أرسلنا بها إليها فكذبوا بها ، سلكنا بهم فِي تعجيل العذاب لهم مسلك الأمم قبلها .

١٤٢٣ ـ إسناده صالحٌ لولا شيخ المصنف ، القاسم فلم أجد من ترجمه . وسماك : هو ابنُ حرب أبو المغير الكوفيُّ . صدوقٌ ساء حفظه وتغير بأخرة وكان يقبل التلقين وروايته عن عكرمة خاصة مضطربةٌ وهو في غير عكرم صالحٌ . وقال ابنُ عدي : ولسماك حديثٌ كثيرٌ مستقيم إن شاء الله وأحاديثه حسانٌ وهو صدوقٌ لا بأس به . وذكر السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٠٩/٤ وعزاه للمصنف .

١٤٢٤ ـ إسناده صحيحٌ . شيخ المصنف ، يونس : هو ابن عبد الأعلى الصدفي المصري ثقةٌ إمامٌ . وابن وهب : هو عبد الله بن وهب بن مسلم ، أبو محمد المصري ، ثقةٌ حافظٌ إمامٌ . وهذا الإسناد تقدّم (٩/١٤) .

(١) الأنفال : ٦٨.

(٢) ديوان العجاج (ص/٤٨) .

وبالذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أَهْل التأويل .

• / ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ : [١٥/١٠٨]

١٤٢٥ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، وَابْنُ وَكِيعٍ ، قَالا : ثنا جَرِيرٌ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ يَاسَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ : سَأَلَ أَهْلُ مَكَّةَ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يَجْعَلَ لَهُمُ الصَّفَا ذَهَبًا ، وَأَنْ يُنَحِّي عَنْهُمُ الْجِبَالَ ، فَيَزْرَعُون ، فَقِيلَ لَهُ : إِنْ شِئْتَ أَنْ نَسْتَأْنِيَ بِهِمْ لَعَلَّنَا نَجْتَنِي مِنْهُمْ ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْ نُؤْتِيَهُمُ الَّذِي سَأَلُوا ، فَإِنْ كَفَرُوا أُهْلِكُوا كَمَا أُهْلِكَ مَنْ قَبْلَهُمْ ، قَالَ : بَلْ تَسْتَأْنِي بِهِمْ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ۚ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾ (*) .

١٤٢٦ ـ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَامِرٍ ، قَالَ : ثنا مستور بْنُ عَبَّادٍ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ۚ﴾ . قَالَ : رَحْمَةٌ لَكُمْ أَيَّتُهَا الأُمَّةُ ، إِنَّا لَوْ أَرْسَلْنَا بِالآيَاتِ فَكَذَّبْتُمْ بِهَا ، أَصَابَكُمْ مَا أَصَابَ مَنْ قَبْلَكُمْ .

١٤٢٧ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : قَالَ الْمُشْرِكُونَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ : يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّهُ كَانَ قَبْلَكَ أَنْبِيَاءُ ،

١٤٢٥ ـ **إسناده ضعيفٌ** . شيخا المصنف : ابن حميد هو محمد أبو عبدالله الرازي . متروكٌ ، وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي . وابن وكيع هو سفيان . ضعيفٌ . وقد ابتُليَ بورَّاقٍ أدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه . والأعمش حافظٌ لكنه يدلس وقد عنعنه . وقد توبع شيخا المصنف فأخرجه الإمامُ أحمد (كما في تفسير ابن كثير ٣/٤٨) قال : ثنا عثمان بن محمد : ثنا جرير بهذا . وأخرجه النسائي في «الكبرى» (٦/٣٨٠ح١١٢٩٠) ، والحاكم (٢/٣٩٤) كلاهما من طريق إسحاق بن إبراهيم : أنبأ جرير بهذا . فيبقى في الإسناد عنعنة الأعمش . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/٢١٠ وزاد نسبته إلى البزار وابن المنذر والطبراني وابن مردويه والبيهقيّ في الدلائل والضياء في المختارة .

(*) وانظر «أسباب النزول» للواحدى (ص/١٩١ بتحقيقنا) .

١٤٢٦ ـ **إسناده جيِّدٌ** . شيخ المصنف ، إسحاق بن وهب : هو العلاف أبو يعقوب الواسطيُّ . قال أبو حاتم : صدوق . وذكره ابنُ حبان في الثقات . ومستور بن عباد : هو أبو همام البصريُّ الهنائي . وثقه ابنُ معين وابنُ حبان . أمَّا أبو عامر : فهو العقدي . ثقة من رجال الشيخين . وعزاه السيوطيُّ ٤/٢١٠ للمصنف .

١٤٢٧ ـ **إسناده صحيحٌ لولا شيخ المصنف** ، القاسم ، فلم أجد من ترجمه .

فَمِنْهُمْ مِنْ سُخِّرَتْ لَهُ الرِّيحُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ يُحْيِي الْمَوْتَى ، فَإِنْ سَرَّكَ أَنْ نُؤْمِنَ بِكَ وَنُصَدِّقَكَ فَادْعُ رَبَّكَ أَنْ يَكُونَ لَنَا الصَّفَا ذَهَبًا ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ الَّذِيَ قَالُوا ، فَإِنْ شِئْتَ أَنْ نَفْعَلَ الَّذِي قَالُوا ، فَإِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا نَزَلَ الْعَذَابُ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَعْدَ نُزُولِ الآيَةِ مُنَاظَرَةٌ ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَسْتَأْنِيَ قَوْمَكَ اسْتَأْنَيْتَ بِهَا ، قَالَ : يَا رَبِّ أَسْتَأْنِي .

١٤٢٨ - حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْآيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾ . قَالَ : قَالَ أَهْلُ مَكَّةَ لِنَبِيِّ اللَّهِ ﷺ : إِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا ، وَيَسُرُّكَ أَنْ نُؤْمِنَ ، فَحَوِّلْ لَنَا الصَّفَا ذَهَبًا ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ ، فَقَالَ : إِنْ شِئْتَ كَانَ الَّذِي سَأَلَكَ قَوْمُكَ ، وَلَكِنَّهُ إِنْ كَانَ ثُمَّ لَمْ يُؤْمِنُوا لَمْ يُنَاظَرُوا ، وَإِنْ شِئْتَ اسْتَأْنَيْتَ بِقَوْمِكَ . قَالَ : بَلْ أَسْتَأْنِي بِقَوْمِي ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا﴾ . وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ۝٦﴾ (*) .

١٤٢٩ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، أَنَّهُمْ سَأَلُوا أَنْ يُحَوَّلَ الصَّفَا ذَهَبًا ، قَالَ اللَّهُ : ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْآيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾ . قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : لَمْ يَأْتِ قَرْيَةً بِآيَةٍ ، فَيُكَذِّبُوا بِهَا إِلا عُذِّبُوا ، فَلَوْ جَعَلْتُ لَهُمُ الصَّفَا ذَهَبًا ثُمَّ لَمْ يُؤْمِنُوا عُذِّبُوا .

وَ «أَنْ» الأُولَى الَّتِي مَعَ ﴿مَنَعَنَآ﴾ ، فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ بِوُقُوعِ مَنَعَنَا عَلَيْهَا ، وَ «أَنِ» الثَّانِيَةُ رَفْعٌ ، لأَنَّ مَعْنَى الْكَلامِ : وَمَا مَنَعَنَا إِرْسَالُ الآيَاتِ إِلا تَكْذِيبُ الأَوَّلِينَ مِنَ الأُمَمِ ، فَالْفِعْلُ لِـ «أن» الثَّانِيَةِ .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْآيَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : وَقَدْ سَأَلَ الآيات يا مُحَمَّد من قبل قومك ثمود ، فآتيناهم ما سَأَلت ،

١٤٢٨ - إسناده صحيح . تقدَّم (١٤/١) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢١٠/٤ وعزاه للمصنف .

(*) الأنبياء : ٦.

١٤٢٩ - إسناده صحيح ، لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . وهو مكرر (٩/١٤) .

جعلنا تِلْكَ / الآية ناقة مبصرة . جعل الإبصار للناقة ، كَمَا تَقُولُ للشجة : موضحة[(١)] ، وهذه [١٠٩/١٥]
حجة مبينة . وإنما عنى بالمبصرة : المضيئة البينة التي من يراها كانوا أَهْل بصر بها ، أَنها للَّه حجة ،
كَمَا قِيلَ : ﴿وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾[(٢)] .

١٤٣٠ ـ كما حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، ﴿وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ
لنَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾ . أَيْ بَيِّنَةً .

١٤٣١ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي
لْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ جَمِيعًا ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ
عَزَّ ذِكْرُهُ : ﴿ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾ . قَالَ : «آيَةً» .

١٤٣٢ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ،
ثْلَهُ .

• وقوله : ﴿فَظَلَمُوا۟ بِهَا﴾ :

يَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ : فكان بها ظلمهم ، وذلك أنهم قتلوها وعقروها ، فكان ظلمهم بعقرها
قتلها . وَقَدْ قِيلَ : معنى ذَلِكَ : فكفروا بها . وَلَا وجه لذلك ، إلّا أن يَكُون قائله أراد : فكفروا
اللَّه بقتلها . فيكون ذَلِكَ وجها .

• وأمّا قوله : ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ :

فَإِنَّه يَقُولُ : وما نرسل بالعبر والذكر إِلَّا تخويفا للعباد .

---

(١) شجه : شق جلد رأسه أو وجهه ، وسمت موضحة لأنها تبدى وضح العظام ، وهى الشجة التي تقشر الجلدة
ني بين اللحم والعظم . اهـ (الوسيط) بتصرف .

(٢) يونس : ٦٧.

١٤٣٠ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١/١٤) .

١٤٣١ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢١٠/٤ وعزاه
مصنف وابن المنذر .

١٤٣٢ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخ المصنف : القاسم لم أجد له ترجمة . وابن جريج مدلسٌ ، وتدليسه قبيحٌ لا يدلس
ا فيما سمعه من مجروح كما قال الدارقطنيُّ . وفوق ذلك قال ابن معين والبرديجي : لم يسمع من مجاهد إلا حرفًا
حدًا .

١٤٣٣ ـ كما حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَمَا نُرْسِ
بِٱلْآيَـٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ . وَإِنَّ اللَّهَ يُخَوِّفُ النَّاسَ بِمَا شَاءَ مِنْ آيَةٍ لَعَلَّهُمْ يَعْتَبِرُونَ(*) ، أَوْ يَذْكُرُونَ ،
يَرْجِعُونَ ، ذُكِرَ لَنَا أَنَّ الْكُوفَةَ رَجَفَتْ عَلَى عَهْدِ ابْنِ مَسْعُودٍ ـ رضي الله عنه ـ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ رَبَّكُ
يَسْتَعْتِبُكُمْ ، فَاعْتِبُوهُ .

١٤٣٤ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا نُوحُ بْنُ قَيْسٍ ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ ، عَ
الْحَسَنِ ، ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْآيَـٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ . قَالَ : «الْمَوْتُ الذَّرِيعُ» .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ ۚ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّ
أَرَيْنَـٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَـٰنًا كَبِ
(٦٠)﴾ .

وهذا حض من اللَّه تَعَالَى ذكره نبيه محمدا ﷺ عَلَى تبليغ رسالته ، وإعلام منه لَهُ أَنَّهُ
تقدم منه إِلَيْهِ القول ، بأنه سيمنعه من كُلّ من بغاه سوءًا وهلاكا ، يَقُولُ جل ثناؤه : واذكر يا مُحَ
إذ قُلْنَا لك : إن ربك أحاط بالناس قدره ، فهم في قبضته لَا يقدرون عَلَى الخروج من مشيئته
ونحن مانعوك منهم ، فلا تتهيب منهم أحد ، وامض لما أمرناك بِهِ من تبليغ رسالتنا .

وبنحو الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أَهْل التأويل .

• **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ** :

١٤٣٥ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الصَّمَدِ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي رَجَا

١٤٣٣ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١٤/١) . ذكره السيوطيُّ ٢١٠/٤ وعزاه للمصنف .

(*) في نسخة : (من آياته لعلهم يُعتبون) ، والعتبى : الرجوع عن الذنب والإساءة .

١٤٣٤ ـ إسناده حسنٌ لولا شيخ المصنف القاسم فلم أجد له ترجمة . ونوح بن قيس : هو ابن رباح الأزد
الحداني . قال الذهبيُّ : حسنُ الحديث وقد وثِّق . أمَّا أبو رجاء : فهو الحداني محمد بن سيف الأزدي ، وثّقه ابنُ م
والنسائيُّ وابنُ سعد وابنُ حبان . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢١٠/٤ وعزاه للمصنف وسعيد بن منصور وأحمد
الزهد وابن أبي الدنيا في ذكر الموت وابن المنذر .

١٤٣٥ ـ سنده صحيحٌ . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢١٠/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة وابن المن
وابن أبي حاتم .

لَ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ ، يَقُولُ : ﴿أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ﴾ ، عَصَمَكَ مِنَ النَّاسِ .

١٤٣٦ ـ / حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو بَكْرٍ الْهُذَلِيُّ ، عَنِ [١١٠/١٥]
لْحَسَنِ : ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ﴾ . قَالَ : يَقُولُ : أَحَطْتُ لَكَ بِالْعَرَبِ أَنْ لا
تُلُوكَ ، فَعَرَفَ أَنَّهُ لا يَقْتُلُ .

١٤٣٧ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي
لْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ جَمِيعًا ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، ﴿أَحَاطَ
لنَّاسِۚ﴾ . قَالَ : «فَهُمْ فِي قَبْضَتِهِ» .

١٤٣٨ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ
جَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

١٤٣٩ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا أَبُو سُفْيَانَ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنِ
زُّهْرِيِّ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، قَوْلُهُ : ﴿أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ﴾ . قَالَ : «مَنَعَكَ مِنَ النَّاسِ» . قَالَ مَعْمَرٌ ،
لَ قَتَادَةُ مِثْلَهُ .

١٤٤٠ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَإِذْ
نَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ﴾ . قَالَ : «مَنَعَكَ مِنَ النَّاسِ» .

١٤٤١ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ

١٤٣٦ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . شيخ المصنف : هو محمد بن حميد أبو عبدالله الرازي . متروكٌ ، وكذَّبه جماعةٌ
أهل الرِّي . وأبو بكر الهُذَليّ : أخباريٌّ متروكٌ .

١٤٣٧ ـ صحيحٌ . تقدَّم (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢١٠/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

١٤٣٨ ـ إسناده ضعيفٌ . وهو مكرر (٤/١٤) .

١٤٣٩ ـ إسناده صحيحٌ . لولا شيخ المصنف ، القاسم فلم أجد له ترجمة . والحسين : هو ابن بشر بن عبد الحميد
رسوسيّ ، وثَّقَهُ النسائيُّ ، وقال مرَّةً : لا بأس به . أمَّا أبو سفيان : فهو محمد بن حميد اليشكريّ ، المعمري نسبوه إلى
مر لرحلته إليه . وهو بصريٌّ ثقةٌ .

١٤٤٠ ـ رجاله ثقاتٌ . مكرر (٥/١٤) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٨٠) عن معمر به .

١٤٤١ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢١٠/٤ وعزاه للمصنف
بد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم .

رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ﴾ . «أَيْ مَنَعَكَ مِنَ النَّاسِ حَتَّى تُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّكَ» .

● وَقَوْلُهُ : ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ :

اختلف أَهْل التأويل في ذَلِكَ ، فَقَالَ بعضهم : هُوَ رؤيا عين ، وهي ما رَأَى النَّبِيّ ﷺ أسري بِهِ من مكة إلى بيت المَقْدِس .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٤٤٢ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَمْرٍو عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ في قَوْلِهِ : ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ . قَالَ : «هِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ أُرِيَهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ ، وَلَيْسَتْ بِرُؤْيَا مَنَامٍ» .

١٤٤٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ : ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ . قَالَ : «هِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ رَآهَا النَّبِيُّ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ» .

١٤٤٤ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَ عَمْرٍو ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ بِنَحْوِهِ .

١٤٤٥ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، عَنْ فُرَاتٍ الْقَزَّازِ ، عَ

١٤٤٢ ـ حديثٌ صحيحٌ . أخرجه البخاريُّ (٣٨٨٨، ٤٧١٦، ٦٦١٣) عن الحميدي وعليّ بن عبد الله والترمذيُّ (٣١٣٤) عن ابن أبي عمر ، والنسائيُّ في «الكبرى» (٦/٣٨١ح١١٢٩٢) عن محمد بن منصور . أربعتُ عن سفيان بهذا الإسناد سواء . وقال الترمذيُّ : هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/ ٢١٠ وزاد نسبته إلى : عبد الرزاق وسعيد بن منصور وأحمد وابن المنذر وابن أ حاتم والطبراني والحاكم وابن مردويه والبيهقيّ في الدلائل .

١٤٤٣ ـ حديثٌ صحيحٌ . وإسناد المصنف ضعيفٌ . فشيخه هو : سفيان بن وكيع . ضعيفٌ . وقد ابتُليَ بورَّ أدخل عليه ما ليس من حديثه ، فنصح فلم يقبل ، فسقط حديثه .

١٤٤٤ ـ إسناده حسنٌ لأجل شيخ المصنف الحسن بن يحيى ، ويقال له الحسن بن أبي الربيع الجرجاني . ترج ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣/ ٤٤، وقال : سمعتُ منه مع أبي وهو صدوقٌ ؛ سُئِل أبي عنه فقال شيخٌ . انتهى وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٨٢) عن ابن عيينة بنحوه .

١٤٤٥ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . شيخ المصنف ، محمد بن حميد الرازي . متروكٌ ، واتهم . وحكّام : هو ابر

عِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ . قَالَ : «كَانَ ذَلِكَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، فَرَأَى مَا رَأَى فَكَذَّبَهُ الْمُشْرِكُونَ حِينَ أَخْبَرَهُمْ» .

١٤٤٦ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ، قَوْلُهُ : ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ . قَالَ : «أُسْرِيَ بِهِ عِشَاءً إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، فَصَلَّى فِيهِ ، رَاهُ اللَّهُ مَا أَرَاهُ مِنَ الآيَاتِ ، ثُمَّ أَصْبَحَ بِمَكَّةَ ، فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ أُسْرِيَ بِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، فَقَالُوا لَهُ : مُحَمَّدُ مَا شَأْنُكَ ، أَمْسَيْتَ فِيهِ ، ثُمَّ أَصْبَحْتَ فِينَا تُخْبِرُنَا أَنَّكَ أَتَيْتَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ ، فَعَجِبُوا مِنْكَ حَتَّى ارْتَدَّ بَعْضُهُمْ عَنِ الإِسْلامِ» .

١٤٤٧ ـ / حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا هَوْذَةُ ، قَالَ : ثنا عَوْفٌ ، عَنِ الْحَسَنِ ، فِي [١١١/١٥]
لِهِ : ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ . قَالَ : قَالَ كُفَّارُ أَهْلِ مَكَّةَ : أَلَيْسَ مِنْ
ذِبِ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ ، أَنَّهُ يَزْعُمُ أَنَّهُ سَارَ مَسِيرَةَ شَهْرَيْنِ فِي لَيْلَةٍ .

١٤٤٨ ـ حَدَّثَنِي أَبُو حُصَيْنٍ ، قَالَ : ثنا عَبْثَرٌ ، قَالَ : ثنا حُصَيْنٌ ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ ، فِي هَذِهِ
يَةِ : ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ . قَالَ : «مَسِيرُهُ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ» .

١٤٤٩ ـ حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، وَيَعْقُوبُ ، قَالا : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، أَبِي الضُّحَى ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ .

لم أبو عبد الرحمن الرازي . قال فيه الحافظُ : ثقةٌ له غرائب . وعمرو : هو ابنُ أبي قيس الرازي . صدوقٌ له أوهام . فرات القزاز : فهو ثقة من رجال الشيخين .

١٤٤٦ ـ **إسناده صحيحٌ** . وأبو رجاء : هو الحداني محمد بن سيف الأزدي ، وثّقه ابنُ معين والنسائيُّ وابنُ سعد ن حبان .

١٤٤٧ ـ **ضعيف الإسناد** : هوذة : هو ابنُ خليفة . قال فيه الحافظُ : صدوقٌ . لكن قال ابن معين : هوذة عن ب ضعيفٌ .

١٤٤٨ ـ **سنده صحيحٌ رجاله كلُّهم ثقاتٌ** . فشيخ المصنف ، أبو حَصين : هو الكوفيُّ عبد الله بن أحمد بن الله بن يونس . ثقةٌ . وعبثر : هو ابن القاسم الزبيدي الكوفي أبو زبيد ، أحد الثقات ، من رجال الشيخين . صين : هو ابن عبد الرحمن السلمي . قال أبو حاتم ، عن أحمد : حُصين بنُ عبد الرحمن الثقةُ المأمونُ من كبار حاب الحديث . وذكر نحوه السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/٢١٠ وعزاه لسعيد بن منصور .

١٤٤٩ ـ **إسناده صحيحٌ** . الحسن بن عبيد الله : هو ابنُ عروة أبو عروة النَّخَعِيّ . ثقةٌ فاضلٌ . وأبو الضحى : هو م بنُ صبيح الكوفيُّ . ثقةٌ من رجال الشيخين .

قَالَ : «حِينَ أُسْرِيَ بِهِ» .

١٤٥٠ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَ
إِبْرَاهِيمَ ، ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ . قَالَ : «لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ» .

١٤٥١ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَ
﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ . قَالَ : «الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ حِ
أُسْرِيَ بِهِ ، فَكَانَتْ تِلْكَ فِتْنَةً لِلْكَافِرِ» .

١٤٥٢ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّ
ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ . يَقُولُ : «أَرَاهُ اللَّهُ مِنَ الآيَاتِ وَالْعِبَرِ فِي مَسِيرِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ
ذَكَرَ لَنَا أَنَّ نَاسًا ارْتَدُّوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ حِينَ حَدَّثَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَسِيرِهِ ، أَنْكَرُوا ذَلِكَ وَكَذَّ
لَهُ ، وَعَجِبُوا مِنْهُ ، وَقَالُوا : تُحَدِّثُنَا أَنَّكَ سِرْتَ مَسِيرَةَ شَهْرَيْنِ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ» .

١٤٥٣ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَ
أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْ
لِّلنَّاسِ﴾ . قَالَ : «هُوَ مَا أُرِيَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ» .

١٤٥٤ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، ﴿وَ
جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ﴾ . قَالَ : «أَرَاهُ اللَّهُ مِنَ الآيَاتِ فِي طَرِيقِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ حِينَ أُسْرِيَ بِ
نَزَلَتْ فَرِيضَةُ الصَّلاةِ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ ، وأسري بِهِ قَبْلَ أَنْ يُهَاجِرَ بِسَنَةٍ ولتسع سِنِينَ مِنَ الْعَشْرِ الأَ
مَكَثَهَا بِمَكَّةَ ، ثُمَّ رَجَعَ مِنْ لَيْلَتِهِ ، فَقَالَتْ قُرَيْشٌ : أَتَعَشَّى فِينَا وَأَصْبَحَ فِينَا ، ثُمَّ زَعَمَ أَنَّهُ جَاءَ الشَّ
فِي لَيْلَةٍ ، ثُمَّ رَجَعَ ؟ وَايْمُ اللَّهِ إِنَّ الْحِدَأَةَ(*) لَتَجِيئُهَا شَهْرَيْنِ : شَهْرًا مُقْبِلَةً ، وَشَهْرًا مُدْبِرَةً» .

١٤٥٠ ـ إسناده صحيحٌ .

١٤٥١ ـ رجاله ثقاتٌ . مكرر (٥/١٤) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٨١) عن معمر به .

١٤٥٢ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢١١/٤ وعزاه للمصنف .

١٤٥٣ ـ سنده ضعيفٌ جدًا . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم
أول مرّة (١٠/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢١١/٤ وعزاه للمصنف وابن مردويه .

١٤٥٤ ـ إسناده صحيحٌ ، لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . وهو مكرر (٩/١٤) .

(*) الحدأة : طائر من الجوارح ينقض على الجرذان والدواجن والأطعمة ونحوها . اهـ (الوسيط) .

١٤٥٥ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ . قَالَ : هَذَا حِينَ أُسْرِيَ بِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، افْتُتِنَ فِيهَا النَّاسُ ، فَقَالُوا : يَذْهَبُ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، وَيَرْجِعُ فِي لَيْلَةٍ ، وَقَالَ : « لَمَّا أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ بِالْبُرَاقِ لِيَحْمِلَنِي عَلَيْهَا ، صرّت بِأُذُنَيْهَا ، وَانْقَبَضَ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا جِبْرِيلُ ،/ فَقَالَ : الَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِهِ مَا رَكِبَكِ أَحَدٌ مِنْ وَلَدِ آدَمَ خَيْرٌ مِنْهُ ، قَالَ : فَصرّت بِأُذُنَيْهَا وَارْفَضَّتْ عَرَقًا حَتَّى سَالَ مَا تَحْتَهَا ، وَكَانَ مُنْتَهَى خَطْوِهَا عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهَا ، فَلَمَّا أَتَاهُمْ بِذَلِكَ ، قَالُوا : مَا كَانَ مُحَمَّدٌ لِيَنْتَهِي حَتَّى يَأْتِيَ بِكِذْبَةٍ تَخْرُجُ مِنْ أَقْطَارِهَا ، فَأَتَوْا أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالُوا : هَذَا صَاحِبُكَ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا ، فَقَالَ : وَقَدْ قَالَ ذَلِكَ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، فَقَالَ : إِنْ كَانَ قَدْ قَالَ ذَلِكَ فَقَدْ صَدَقَ ، فَقَالُوا : تُصَدِّقُهُ إِنْ قَالَ ذَهَبَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَرَجَعَ فِي لَيْلَةٍ ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : إِي ، نَزَعَ عُقُولَكُمْ ، أُصَدِّقُهُ بِخَبَرِ السَّمَاءِ ، وَالسَّمَاءُ أَبْعَدُ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، وَلا أُصَدِّقُهُ بِخَبَرِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ؟ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ : إِنَّا قَدْ جِئْنَا بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَصِفْهُ لَنَا ، فَلَمَّا قَالُوا ذَلِكَ ، رَفَعَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَمَثَّلَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، فَجَعَلَ يَقُولُ : هُوَ كَذَا ، وَفِيهِ كَذَا ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : وَأَبِيكُمْ إِنْ أَخْطَأَ مِنْهُ حَرْفًا ، قال : فَقَالُوا : هَذَا رَجُلٌ سَاحِرٌ .

[١١٢/١٥]

١٤٥٦ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : ثنا عُبَيْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ . «يَعْنِي لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، ثُمَّ رَجَعَ مِنْ لَيْلَتِهِ ، فَكَانَتْ فِتْنَةً لَهُمْ » .

١٤٥٧ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ﴾ . قَالَ : «حِينَ أُسْرِيَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ » .

١٤٥٨ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ

١٤٥٥ ـ إسناده صحيحٌ . شيخ المصنف ، يونس : هو ابن عبد الأعلى الصدفي المصري ثقةٌ إمامٌ . وابن وهب : عبد الله ، أبو محمد المصري ، ثقةٌ حافظٌ إمامٌ .

١٤٥٦ ـ سنده ضعيفٌ واهٍ . وهو إسنادٌ دائرٌ للمصنف . قدَّمناه (١٤/١١) .

١٤٥٧ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم في (١٤/٤) .

١٤٥٨ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخ المصنف : القاسم لم أجد له ترجمة . وابن جريج مدلسٌ ، وتدليسه قبيحٌ لا=

مُجَاهِدٍ ، بِنَحْوِهِ .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : هي رؤيا نوم ، وهِيَ رُؤْيَاهُ الَّتِي رَأَى أَنَّهُ يَدْخُلُ مَكَّةَ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٤٥٩ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ ثني أَبِي ، أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ قَالَ : يُقَالُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أُرِيَ أَنَّهُ دَخَلَ مَكَّةَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ بِالْمَدِينَةِ ، فجـ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ السَّيْرَ إِلَى مَكَّةَ قَبْلَ الأَجَلِ ، فَرَدَّهُ الْمُشْرِكُونَ ، فَقَالَتْ أُنَاسٌ : قَدْ رُدَّ رَسُولُ ﷺ ، وَقَدْ كَانَ حَدَّثَنَا أَنَّهُ سَيَدْخُلُهَا ، فَكَانَتْ رَجْعَتُهُ فِتْنَتَهُمْ .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ مِمَّنْ قَالَ : هِيَ رُؤْيَا مَنَامٍ : إِنَّمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأَى فِي مَنَامِهِ قَوْمًا يَعْـ مِنْبَرَهُ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٤٦٠ ـ حُدِّثْتُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ زَبَالَةَ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْمُهَيْمِنِ بْنُ عَبَّاسِ بْنِ سَـ ابْنِ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ جَدِّي ، قَالَ : رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَنِي فُلانٍ يَنْزُونَ عَلَى مِنْبَرِهِ

=يدلس إلا فيما سمعه من مجروح كما قال الدارقطنيُّ . ولم يسمع من مجاهد إلا حرفًا واحدًا فيما قاله ابنُ والبرديجي .

١٤٥٩ ـ سنده ضعيفٌ جدًا . تقدّم (١٤/١٠) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢١١/٤ وعزاه للمصنف مردويه .

١٤٦٠ ـ إسناده ساقطٌ . محمد بن الحسن بن زِبالة : كذَّابٌ متروكٌ . حلف ابن معين على أنه ليس بثقة . قال : كذَّابٌ خبيثٌ لم يكن بثقة ولا مأمون يسرق . وعبد المُهيمن بنُ عباس بن سهل بن سعد : ضعيفٌ . قال البخـ وأبو حاتم الرازي : منكر الحديث . أمَّا أبوه : فمن ثقات التابعين . وله ترجمة في سير النبلاء ٢٦١/٥ ـ ٢٦٢ . والمص ـ عليه رحمةُ الله تعالى ـ لم يذكر لنا من حدَّثه عن ابن زبالة . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢١١/٤ و للمصنف .

الْقِرَدَةِ ، /فَسَاءَهُ ذَلِكَ ، فَمَا اسْتَجْمَعَ ضَاحِكًا حَتَّى مَاتَ . قَالَ : وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ : [١١٣/١٥
﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ . الآيَةَ .

وَأَوْلَى الأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ : قَوْلُ مَنْ قَالَ : عَنَى بِهِ رُؤْيَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا رَأَى مِنَ الآيَاتِ وَالْعِبَرِ فِي طَرِيقِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، وببيت الْمَقْدِسِ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا بَعْضَ ذَلِكَ فِي أَوَّلِ هَذِهِ السُّورَةِ .

وَإِنَّمَا قُلْنَا ذَلِكَ أَوْلَى بِالصَّوَابِ ، لإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ إِنَّمَا نَزَلَتْ فِي ذَلِكَ ، وَإِيَّاهُ عَنَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا .

فإذ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَتَأْوِيلُ الْكَلامِ : وَمَا جَعَلْنَا رُؤْيَاكَ الَّتِي أَرَيْنَاكَ لَيْلَةَ أَسْرَيْنَا بِكَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، ﴿إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ : يَقُولُ : إلا بَلاءً لِلنَّاسِ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَنِ الإِسْلامِ ، لَمَّا أَخْبِرُوا بِالرُّؤْيَا الَّتِي رَآهَا ، عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ وَلِلْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ الَّذِينَ ازْدَادُوا بِسَمَاعِهِمْ ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَمَادِيًا فِي غِيِّهِمْ ، وَكُفْرًا إِلَى كُفْرِهِمْ .

١٤٦١ ـ كما حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ . وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ . فَإِنَّ أَهْلَ التَّأْوِيلِ اخْتَلَفُوا فِيهَا .

فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هِيَ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ .

• **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :**

١٤٦٢ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عَنْ عَمْرٍو ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ . قَالَ : «شَجَرَةُ الزَّقُّومِ» .

١٤٦٣ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ . قَالَ : «هِيَ

١٤٦١ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١٤/١) .

١٤٦٢ ـ إسناده صحيحٌ . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٨٧) عن ابن عيينة به .

١٤٦٣ ـ سنده ضعيفٌ جدًا . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءُ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ (١٠/١٤) .

وعزاه السيوطيُّ ٢١١/٤ للمصنف وابن المنذر .

شَجَرَةُ الزَّقُّومِ » . قَالَ أَبُو جَهْلٍ : أَيُخَوِّفُنِي ابْنُ أَبِي كَبْشَةَ بِشَجَرَةِ الزَّقُّوم ؟ ثُمَّ دَعَا بِتَمْرٍ وَزُبْدٍ ، فَجَعَلَ يَقُولُ : زَقِّمْنِي ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿طلعها كأنه رؤوس الشياطين﴾[1] . وَأَنْزَلَ : ﴿وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ .

١٤٦٤ ـ حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، وَيَعْقُوبُ ، قَالا : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِي الضُّحَى ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ . قَالَ : «شَجَرَةُ الزَّقُّومِ » .

١٤٦٥ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِي الضُّحَى ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، مِثْلَهُ .

١٤٦٦ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ . «فَإِنَّ قُرَيْشًا ، كَانُوا يَأْكُلُونَ التَّمْرَ وَالزُّبْدَ ، وَيَقُولُونَ : تَزَقَّمُوا هَذَا الزَّقُّومَ » .

قَالَ أَبُو رَجَاءٍ : فَحَدَّثَنِي عَبْدُ الْقُدُّوسِ ، عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ : فَوَصَفَهَا اللَّهُ لَهُمْ فِي «الصَّافَّاتِ»[2] .

١٤٦٧ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا هَوْذَةُ ، قَالَ : ثنا عَوْفٌ ، عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ : قَالَ أَبُو جَهْلٍ وَكُفَّارُ أَهْلِ / مَكَّةَ : أَلَيْسَ مِنْ كِذْبِ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ ، أَنَّهُ يُوعِدُكُمْ بِنَارٍ تَحْتَرِقُ فِيهَا الْحِجَارَةُ ، وَيَزْعُمُ أَنَّهُ يَنْبُتُ فِيهَا شَجَرَةٌ ؟ ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ . قَالَ : هِيَ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ . [١١٤/١]

---

(١) الصافات : ٦٥.

١٤٦٤ ـ إسناده صحيحٌ . الحسن بن عبيد الله : هو ابنُ عروة أبو عروة النَّخَعِيّ . ثقةٌ فاضلٌ . وأبو الضحى : هو مسلم بنُ صبيح الكوفيُّ . ثقةٌ من رجال الشيخين .

١٤٦٥ ـ إسناده صحيحٌ . كسابقه .

١٤٦٦ ـ إسناده صحيحٌ . وأبو رجاء : هو الحداني محمد بن سيف الأزدي ، وثّقه ابنُ معين والنسائيُّ وابنُ سعد وابنُ حبان .

(٢) الصافات : ٦٥.

١٤٦٧ ـ ضعيف الإسناد : هوذة : هو ابنُ خليفة . قال فيه الحافظُ : صدوقٌ . لكن قال ابن معين : هوذة عن عوف ضعيفٌ .

١٤٦٨ ـ حَدَّثَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يُونُسَ ، قَالَ : ثنا عَبْثَرٌ ، قَالَ : ثنا حُصَيْنٌ ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ ، فِي هَذِهِ الآيَةِ : ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ . قَالَ : «شَجَرَةُ الزَّقُّومِ» .

١٤٦٩ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ ، قَالَ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ . قَالَ : «هِيَ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ» .

١٤٧٠ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ رَجُلٍ ، يُقَالُ لَهُ بَدْرٌ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، قَالَ : «شَجَرَةُ الزَّقُّومِ» .

١٤٧١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ فُرَاتٍ الْقَزَّازِ ، قَالَ : سُئِلَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ، عَنِ الشَّجَرَةِ الْمَلْعُونَةِ ؟ قَالَ : «شَجَرَةُ الزَّقُّومِ» .

١٤٧٢ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ الْعَزْرَمِيِّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ﴾ . قَالَ : «شَجَرَةُ الزَّقُّومِ» .

١٤٧٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، بِمِثْلِهِ .

١٤٦٨ ـ **سنده صحيحٌ** رجاله كلُّهم ثقاتٌ . فشيخ المصنف عبد الله بن أحمد بن يونس . هو أبو حَصنين الكوفيُّ . ثقةٌ . وعبثر : هو ابن القاسم الزبيدي الكوفي أبو زبيد ، أحد الثقات ، من رجال الشيخين . وحُصين : هو ابن عبد الرحمن . قال أبو حاتم عن أحمد : حُصين بنُ عبد الرحمن الثقةُ المأمونُ من كبار أصحاب الحديث .

١٤٦٩ ـ **سنده صحيحٌ لولا عنعنة هشيم** . وعبد الرحمن الراوي عن هشيم : هو ابنُ مهدي ، الإمامُ العَلَمُ .

١٤٧٠ ـ بدر الراوي عن عكرمة يشبه أن يكون هو بدر بن عثمان المترجم في تاريخ البخاري ١٣٩/٢ والجرح والتعديل ٢/ ٤١٣، وفيه توثيق ابن معين له . فإن يكنه فالإسناد صحيحٌ إلى عكرمة . والله أعلم .

١٤٧١ ـ **إسناده صحيحٌ** . فرات القزّاز : هو ابن أبي عبد الرحمن . أحد الثقات الذين اعتمد عليهم الشيخان .

١٤٧٢ ـ **إسناده صحيحٌ** ، إن سَلِمَ من تدليس هشيم ، وإن كان حفظه عبد الملك العرزميّ . وهو ابن أبي سليمان ميسرة ، تركه شعبة ولم يحدث عنه ، فقيل له لِمَ لا تحدث عن العرزمي وأحاديثه حسان ؟ فقال : من حُسنها فررتُ . يعني : أنها غرائب ومناكير . وقال الترمذى : ثقةٌ مأمونٌ لا نعلم أحدًا تكلَّم فيه غير شعبة ، وقال : قد كان حدث شعبة عنه ثم تركه ، ويقال : إنه تركه لحديث الشفعة الذى تفرد به . اهـ وقال الإمام أحمد : ثقةٌ يُخطيء من أحفظ أهل الكوفة . اهـ

١٤٧٣ ـ **إسناده صحيحٌ** .

١٤٧٤ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثني الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ . قَالَ : «الزَّقُّومُ» .

١٤٧٥ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

١٤٧٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ أَبِي الْمُحَجَّلِ ، عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، أَنَّهُ كَانَ يَحْلِفُ مَا يَسْتَثْنِي ، أَنَّ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ : شَجَرَةُ الزَّقُّومِ .

١٤٧٧ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ فُرَاتٍ الْقَزَّازِ ، قَالَ : سَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ ، عَنِ : ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ . قَالَ : شَجَرَةُ الزَّقُّومِ .

١٤٧٨ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَمْرٍو ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ : «هِيَ الزَّقُّومُ» .

١٤٧٩ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَـٰنًا كَبِيرًا﴾ . وَهِيَ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ، خَوَّفَ اللَّهُ

١٤٧٤ ـ **صحيحٌ** . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم في (٤/١٤) .

١٤٧٥ ـ **إسناده ضعيفٌ** . شيخ المصنف : القاسم لم أجد له ترجمة . وابن جريج مدلسٌ ، وتدليسه قبيحٌ لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح كما قال الدارقطنيُّ . ولم يسمع من مجاهد إلا حرفًا واحدًا فيما قاله ابنُ معين والبرديجي .

١٤٧٦ ـ **إسناده ضعيفٌ جدًا** . شيخ المصنف : هو محمد بن حميد أبو عبدالله الرازي . متروكٌ ، وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي . أمَّا أبو المُحَجَّل : فهو الرديني بن مرة ويقال ابن مخلد ويقال ابن خالد . قال الإمام أحمد وسئل عنه : لا أعلمُ إلا خيرًا . ووثقه ابنُ معين كما في الجرح والتعديل ٥١٦/٣ لابن أبي حاتم ، وذكره ابنُ حبان في الثقات . وأبو معشر الذي يروي عن إبراهيم النَّخعيّ : هو زياد بن كليب الكوفيُّ . ثقةٌ ، من رجال مسلم . والله أعلم .

١٤٧٧ ـ **إسناده حسنٌ** . لأجل شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : وهو ابن الجعد ، ويقال له الحسن بن أبي الربيع الجرجاني . ترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٤٤/٣ وقال : سمعتُ منه مع أبي وهو صدوقٌ ؛ سُئِل أبي عنه فقال شيخٌ . انتهى . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٨٦) عن إسرائيل به .

١٤٧٨ ـ **إسناده حسنٌ** . كسابقه . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٨٧) عن ابن عيينة به .

١٤٧٩ ـ **إسناده صحيحٌ** . تقدَّم (١/١٤) .

بِهَا عِبَادَهُ ، فَافْتَتَنُوا بِذَلِكَ ، حَتَّى قَالَ قَائِلُهُمْ أَبُو جَهْلِ بْنُ هِشَامٍ : زَعَمَ صَاحِبُكُمْ هَذَا أَنَّ فِي النَّارِ شَجَرَةً ، وَالنَّارُ تَأْكُلُ الشَّجَرَ ، وَإِنَّا وَاللَّهِ مَا نَعْلَمُ الزَّقُّومَ إِلا التَّمْرُ وَالزُّبْدُ ، فَتَزَقَّمُوا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حِينَ عَجِبُوا ، أَنْ يَكُونَ فِي النَّارِ شَجَرَةٌ : ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِيٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾[1] . إِنِّي خَلَقْتُهَا مِنَ النَّارِ ، وَعَذَّبْتُ بِهَا مَنْ شِئْتُ مِنْ عِبَادِي .

١٤٨٠ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِي ٱلْقُرْءَانِ﴾ . قَالَ : «الزَّقُّومُ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ ، قَالُوا : يُخْبِرُنَا هَذَا أَنَّ فِي النَّارِ شَجَرَةً ، وَالنَّارُ تَأْكُلُ الشَّجَرَ حَتَّى لا تَدَعُ مِنْهُ شَيْئًا ، وكان ذَلِكَ فِتْنَةٌ» .

١٤٨١ ـ / حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : ثنا عُبَيْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِي ٱلْقُرْءَانِ﴾ . قَالَ : «شَجَرَةُ الزَّقُّومِ» . [١١٥/١٥]

١٤٨٢ ـ حَدَّثَنَا يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِي ٱلْقُرْءَانِ﴾ . الزَّقُّومُ الَّتِي سَأَلُوا اللَّهَ أَنْ يَمْلأَ بُيُوتَهُمْ مِنْهَا . وَقَالَ : هِيَ الصَّرَفَانُ بِالزُّبْدِ تَتَزَقَّمُهُ ، «وَالصَّرَفَانُ : صِنْفٌ مِنَ التَّمْرِ» . قَالَ : وَقَالَ أَبُو جَهْلٍ : هِيَ الصَّرَفَانُ بِالزُّبْدِ ، وَافْتَتَنُوا بِهَا .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : هِيَ الْكَشُوثُ[2] .

• **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :**

١٤٨٣ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي فُدَيْكٍ ، عَنِ ابْنِ أَبِي

---

(١) الصافات : ٦٤، ٦٥.

١٤٨٠ ـ رجاله ثقاتٌ . مكرر (١٤/٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٨٥) عن معمر به .

١٤٨١ ـ سنده ضعيفٌ واهٍ . وهو إسنادٌ دائرٌ للمصنف . قدَّمناه (١٤/١١) .

١٤٨٢ ـ إسناده صحيحٌ . شيخ المصنف ، يونس : هو ابن عبد الأعلى الصدفي المصري ثقةٌ إمامٌ . وابن وهب : هو عبد الله ، أبو محمد المصري ، ثقةٌ حافظٌ إمامٌ .

(٢) الكشوث : نبات مجتث مقطوع الأصل ، وقيل : لا أصل له ، وهو أصفر يتعلق بأطراف الشوك وغيره . اهـ (اللسان) .

١٤٨٣ ـ إسناده ضعيفٌ لجهالة شيخ ابن أبي ذئب .

ذِئْبٍ ، عَنْ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ حَدَّثَهُ ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ ، أَرْسَلَهُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - يَسْأَلُهُ عَنِ الشَّجَرَةِ الْمَلْعُونَةِ فِي الْقُرْآنِ ؟ قَالَ : هِيَ هَذِهِ الشَّجَرَةُ الَّتِي تُلْوَى عَلَى الشَّجَرَةِ ، وَتُجْعَلُ فِي الْمَاءِ ، يَعْنِي الكشوثا .

وَأَوْلَى الْقَوْلَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ عِنْدَنَا : قَوْلُ مَنْ قَالَ : عَنَى بِهَا شَجَرَةَ الزَّقُّومِ ، لإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ عَلَى ذَلِكَ . وَنُصِبَتِ الشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ عَطْفًا بِهَا عَلَى الرُّؤْيَا .

فَتَأْوِيلُ الْكَلامِ إِذَنْ : وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ ، وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ، إِلا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ، فَكَانَتْ فِتْنَتُهُمْ فِي الرُّؤْيَا مَا ذَكَرْتُ مِنَ ارْتِدَادِ مَنِ ارْتَدَّ ، وَتَمَادِي أَهْلِ الشِّرْكِ فِي شِرْكِهِمْ ، حِينَ أَخْبَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَا أَرَاهُ اللَّهُ فِي مَسِيرِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ . وَكَانَتْ فِتْنَتُهُمْ فِي الشَّجَرَةِ الْمَلْعُونَةِ مَا ذَكَرْنَا مِنْ قَوْلِ أَبِي جَهْلٍ وَالْمُشْرِكِينَ مَعَهُ : يُخْبِرُنَا مُحَمَّدٌ أَنَّ فِي النَّارِ شَجَرَةً نَابِتَةً ، وَالنَّارُ تَأْكُلُ الشَّجَرَ فَكَيْفَ تَنْبُتُ فِيهَا ؟

• **وقوله** : ﴿وَنُخَوِّفُهُمْ﴾ :

يَقُولُ : ونخوف هَؤُلَاءِ المشركين بما نتوعدهم بِهِ من العقوبات والنكال ، ﴿فَمَا يَزِيدُهُمْ﴾ . تخويفناهم ، ﴿إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا﴾ . يَقُولُ : إِلَّا تماديا وغيا كبيرا فِي كفرهم ، وذلك أنهم لما خوفوا بالنار التي طعامهم فيها الزقوم دعوا بالتمر والزبد ، وقالوا : ترقموا من هَذَا .

وبنحو الذي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التأويل .

• **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ** :

وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ بَعْضِ مَنْ قَالَ ذَلِكَ ، وَنَذْكُرُ بَعْضَ مَنْ بَقِيَ .

١٤٨٤ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ﴾ . قَالَ : طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ، وَالشَّيَاطِينُ مَلْعُونُونَ . قَالَ : ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ . لما ذكرها زادهم افتتانا وطغيانا ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا﴾ .

* *

١٤٨٤ - إسناده صحيح ، لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . وهو مكرر (٩/١٤) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾﴾ . [١١٦/١٥]

يَقُولُ تَعَالَى ذكره لنبيه مُحَمَّد ﷺ : واذكر يا مُحَمَّد تمادي هَؤُلَاءِ المشركين في غيهم وارتدادهم ، عتوا عَلَى ربهم ، مخوفا إياهم تحقيقهم قول عدوهم وعد والدهم حين أمره ربه بالسجود لَهُ فعصاه وأبى السجود لَهُ ، حسدا واستكبارا : ﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا﴾ . وكيف صدقوا ظنه فيهم ، وخالفوا أمر ربهم وطاعته ، واتبعوا أمر عدوهم وعدو والدهم .

ويعني بقوله : ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ﴾ . واذكر إذ قُلْنَا للملائكة : ﴿ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ﴾ . فَإِنَّهُ استكبر وقَالَ : ﴿ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ . يَقُولُ : لمن خلقته من طين . فَلَمَّا حذفت «من» تعلق بِهِ قوله : ﴿خَلَقْتَ﴾ . فنصب ، يفتخر عَلَيْه الجاهل بأنه خلق من نار ، وخلق آدم من طين .

١٤٨٥ ـ كما حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَعْقُوبُ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ : « بَعَثَ رَبُّ الْعِزَّةِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِبْلِيسَ ، فَأَخَذَ مِنْ أَدِيمِ الأَرْضِ ، مِنْ عَذْبِهَا وَمِلْحِهَا ، فَخَلَقَ مِنْهُ آدَمَ ، فَكُلُّ شَيْءٍ خُلِقَ مِنْ عَذْبِهَا فَهُوَ صَائِرٌ إِلَى السَّعَادَةِ ، وَإِنْ كَانَ ابْنُ كَافِرَيْنِ ، وَكُلُّ شَيْءٍ خَلَقَهُ مِنْ مِلْحِهَا فَهُوَ صَائِرٌ إِلَى الشَّقَاوَةِ ، وَإِنْ كَانَ ابْنُ نَبِيَّيْنِ ، وَمِنْ ثَمَّ قَالَ إِبْلِيسُ : ﴿ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ . أَيْ هَذِهِ الطِّينَةُ أَنَا جِئْتُ بِهَا ، وَمِنْ ثَمَّ سُمِّيَ آدَمُ . لأَنَّهُ خُلِقَ مِنْ أَدِيمِ الأَرْضِ » .

● **وقوله :** ﴿أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ﴾ :

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : أرأيت هَذَا الَّذِي كرمته علي ، فأمرتني بالسجود لَهُ ، ويعني بِذَلِك آدم ،

١٤٨٥ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . شيخ المصنف : هو محمد بن حميد أبو عبدالله الرازي . متروكٌ ، وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي . ويعقوب : هو ابن عبد الله أبو الحسن القميُّ . قال فيه الحافظُ : صدوق يهم . وجعفر : هو ابن أبي المغيرة القميُّ . ذكره ابنُ حبان في كتاب الثقات ونقل توثيقه عن الإمام أحمد . ولكن قال ابنُ منده : ليس بالقوي في سعيد بن جبير .

﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِ﴾ . أقسم عدو اللَّه ، فَقَالَ لربه : لئن أخرت إهلاكي إلى يَوْم الْقِيَامَة ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا﴾ . يَقُولُ : لأستولين عليهم ، ولأستأصلنهم ، ولأستميلنهم يُقَالُ منه : احتنك فُلان ما عند فلان من مال أَوْ علم أَوْ غَيْر ذَلِكَ . ومنه قول الشاعر :

نشكو إليك سنة قَدْ أجحفت
جهدا إلى جهد بنا فأضعفت
واحتنكت أموالنا وجلفت[1]

وبنحو الذي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التأويل .

• / ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ : [١١٧/١٥]

١٤٨٦ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا﴾ . قَالَ : «لأَحْتَوِيَنَّهُمْ» .

١٤٨٧ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

١٤٨٨ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا﴾ . يَقُولُ : «لأَسْتَوْلِيَنَّ»[2] .

---

(١) جلفت : أيْ أذهبت الأموال ، والمجلف : الذي أتى عليه الدهر فأذهب ماله .

١٤٨٦ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم في (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢١٢/٤ وعزاه للمصنف وابن المنذر .

١٤٨٧ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخ المصنف : القاسم لم أجد له ترجمة . وابن جريج مدلسٌ ، وتدليسه قبيحٌ كما قال الدارقطنيُّ . ولم يسمع من مجاهد إلا حرفًا واحدًا فيما قاله ابنُ معين والبرديجي .

١٤٨٨ ـ إسناده ضعيفٌ . عليّ : هو ابن أبي طلحة ، لم يسمع التفسير من ابن عباس . ومعاوية : هو ابن صالح صدوقٌ له أوهام . وعبد الله : هو ابن صالح أبو صالح كاتب الليث في حفظه مقالٌ مشهور . وشيخ المصنف عليّ : هو ابن داود القنطريّ أبو الحسن البغداديّ ، وثقه ابنُ حبان والخطيبُ البغدادي . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم (١٤/٣) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢١٢/٤ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) وفي «غريب القرآن» له قال : يعني لأستأصلن ، بلغة قريش . اهـ ، وكذا قال ابن التركماني وقال : من=

١٤٨٩ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . قَالَ : لأُضِلَّنَّهُمْ .

وهذه الألفاظ وَإِنِ اخْتَلَفَتْ فَإِنَّهَا مُتَقَارِبَاتُ الْمعنَي ، لأَنَّ الاسْتِيلاءَ وَالاحْتِوَاءَ بِمَعْنًى وَاحِدٍ ، وَإِذَا اسْتَوْلَى عَلَيْهِمْ فَقَدْ أَضَلَّهُمْ .

* *

القول في تأويل قوله تعالَى : ﴿قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره قَالَ الله لإبليس إذ قَالَ لَهُ : ﴿ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . اذهب فقد أخرتك ، فَمنْ تبعك منهم يعني من ذرِّيَّة آدم ـ علَيْه السَّلام ـ فأطاعك ، فَإِن جَهَنَّم جزاؤك وجزاؤهم .

يَقُولُ : ثوابك عَلَى دعائك إياهم إلى معصيتي ، وثوابهم عَلَى اتباعهم إياك وخلافهم أمري ﴿ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴾ . يَقُولُ : ثوابا مكثورًا مكملاً .

١٤٩٠ ـ كما حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ ﴾ . «عَذَابُ جَهَنَّمَ جَزَاؤُهُمْ ، وَنِقْمَةٌ مِنَ الله مِنْ أَعْدَائِهِ ، فَلا يَعْدِلُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا شَيْءٌ » .

١٤٩١ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴾ . قَالَ : « وَافِرًا » .

= « احتنك الجراد الزرع » : أكله كله ، وقيل : لأقودنهم كيف شئت ، من : « حنك دابته يحنك حنكًا » : شد في حنكها الأسفل حبلاً يقودها . اهـ .

١٤٨٩ ـ إسناده صحيحٌ . شيخ المصنف ، يونس : هو ابن عبد الأعلى الصدفي المصري ثقةٌ إمامٌ . وابنْ وهب: هو عبد الله ، أبو محمد المصري ، ثقةٌ حافظٌ إمامٌ . وهذا الإسناد تقدّم (١٤/ ٩) . وعزاه السيوطي ٤/ ٢١٢ للمصنف وابن أبي حاتم .

١٤٩٠ ـ إسناده صحيحٌ. تقدَّم (١٤/ ١) .

١٤٩١ ـ إسناده ضعيفٌ . مكرر (١٤/ ٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/ ٢١٢ وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

١٤٩٢ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ جَمِيعًا ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿مَّوْفُورًا﴾ . قَالَ : «وَافِرًا» .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ ﴾ .

/ يعني تَعَالَى ذكره بقوله : ﴿وَٱسْتَفْزِزْ﴾ . واستخفف واستجهل ، من قولهم : استفز فلانا كذا وكذا فهو يستفزه(*) . [١١٨/١٥]

• ﴿مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾ :

اختلف أهل التأويل في الصوت الَّذِي عناه جل ثناؤه بقوله : ﴿ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾ . فَقَالَ بعضهم : عنى بِهِ صوت الغناء ، واللعب .

• **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :**

١٤٩٣ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾ . قَالَ : «بِاللَّهْوِ وَالْغِنَاءِ» .

١٤٩٤ - حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : سَمِعْتُ لَيْثًا يَذْكُرُ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾ ، قَالَ : اللَّعِبُ وَاللَّهْوُ .

* *

١٤٩٢ - صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم في (١٤/٤) .

(*) كذا في بهجة الأريب .

١٤٩٣ - إسناده ضعيفٌ . وليث : هو ابن أبي سُليم القرشيُّ ضعيفٌ . الجمهورُ على تضعيفه . قال الإمام أحمد وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيان : مضطرب الحديث . زاد الرازيان : لا يُشتغلُ بحديثه . وعزاه السيوطيُّ بنحوه ومطولًا ٤/ ٢١٢ للمصنف وسعيد بن منصور وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي وابن المنذر وابن أبي حاتم .

١٤٩٤ - إسناده ضعيفٌ . وليث : هو ابن أبي سُليم القرشيُّ ضعيفٌ . تقدم الكلام عنه .

وَقَالَ آخَرُونَ : عَنَى بِهِ وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِدُعَائِكَ إِيَّاهُ إِلَى طَاعَتِكَ وَمَعْصِيَةِ اللَّهِ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٤٩٥ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قوله : ﴿ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ ﴾ . قَالَ : «صَوْتُهُ كُلُّ دَاعٍ دَعَا إِلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ » .

١٤٩٦ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ ﴾ . قَالَ : بِدُعَائِكَ .

وَأَوْلَى الأَقْوَالِ فِي ذلك بالصحة أَنْ يُقَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ لإِبْلِيسَ : وَاسْتَفْزِزْ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ مَنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَسْتَفِزَّهُ بِصَوْتِكَ ، وَلَمْ يَخْصُصْ مِنْ ذَلِكَ صَوْتًا دُونَ صَوْتٍ ، فَكُلُّ صَوْتٍ كَانَ دُعَاءً إِلَيْهِ وَإِلَى عَمَلِهِ وَطَاعَتِهِ ، وَخِلافًا لِلدُّعَاءِ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ ، فَهُوَ دَاخِلٌ فِي مَعْنَى صَوْتِهِ الَّذِي .

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وتعالى اسمه له : ﴿ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ ﴾ ، وقوله : ﴿وأجلب عليهم بخيلك ورجلك﴾ يَقُولُ : واجمع عليهم(*) من ركبان جندك ومشاتهم من يجلب عليهم بالدعاء إلى طاعتك والصرف عَنْ طاعتي . يُقَالُ منه : أجلب فُلان عَلَى فُلان إجلابا . إذا صاح عَلَيْه . والجلبة : الصوت . وربما قِيلَ : ما هَذَا الجلب ؟ كَمَا يُقَالُ : الغلبة والغلب ، والشفقة والشفق .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قَالَ أَهْل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٤٩٧ ـ حَدَّثَنِي سَلْمُ بْنُ جُنَادَةَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : سَمِعْتُ لَيْثًا يَذْكُرُ ، عَنْ

١٤٩٥ ـ إسناده ضعيفٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم بيانُه مفصّلا (١٤/٣) . وعزاه السيوطيُّ ٢١٢/٤ مطولًا للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

١٤٩٦ ـ رجاله ثقاتٌ . مكرر (١٤/٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٨٨) عن معمر مطولًا .

(*) كذا في بهجة الأريب ، وقال في قوله : ﴿وَرَجِلِكَ﴾ : رجّالتك ، رَاجِلٌ وَرَجْلٌ ؛ كتاجرٍ وتَجْرٍ . اهـ .

١٤٩٧ ـ إسناده ضعيفٌ . وليث : هو بن أبي سُليم القرشيُّ ضعيفٌ . الجمهورُ على تضعيفه . قال الإمام أحمد=

مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ . قَالَ : «كُلُّ رَاكِبٍ ، وَمَاشٍ فِي مَعَاصِي اللَّهِ تَعَالَى» .

١٤٩٨ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ . قَالَ : «إِنَّ لَهُ خَيْلا وَرَجْلا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ ، وَهُمُ الَّذِينَ يُطِيعُونَهُ» .

١٤٩٩ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ . إن لَهُ خيلا ورجالا وجنودا من الجن والإنس .

١٥٠٠ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِم ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حَجّاج ، عَنْ ابْن جُرَيْج ، قَالَ : قَالَ ابْن عَبَّاس ـ رضي الله عنهما ـ : قوله : ﴿وَرَجِلِكَ﴾ . قَالَ : «الرجال المشاة» .

١٥٠١ ـ / حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ . قَالَ : «خَيْلُهُ : كُلُّ رَاكِبٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ ، وَرَجْلُهُ : كُلُّ رَاجِلٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ» . [١١٩/١٥]

١٥٠٢ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ . قَالَ : مَا كَانَ مِنْ رَاكِبٍ يُقَاتِلُ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ ، فَهُوَ مِنْ خَيْلِ إِبْلِيسَ ، وَمَا كَانَ مِنْ رَاجِلٍ يقاتل فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ ، فَهُوَ مِنْ رِجَالِ إِبْلِيسَ .

=وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيان : مضطرب الحديث . زاد الرازيان : لا يُشتغلُ بحديثه .

١٤٩٨ ـ رجاله ثقاتٌ . مكرر (٥/١٤) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٨٨) عن معمر به .

١٤٩٩ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١/١٤) .

١٥٠٠ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . وابن جريج ثقةٌ لكنه مدلسٌ ، وتدليسه قبيحٌ كما قال الدارقطنيُّ . واستخدم هنا ما يدلُّ على تدليسه قطعًا . وفوق ذلك لم يدرك ابن عباس . فقد توفى ابنُ عباس سنة ٦٨ أو ٦٩ أو ٧٠ هـ بالطائف بينما ولد ابن جريج سنة ٨٠هـ كما قال ابنُ سعد .

١٥٠١ ـ إسناده ضعيفٌ . وهو إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم (٣/١٤) .

١٥٠٢ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . شيخ المصنف : هو محمد بن حميد أبو عبدالله الرازي . متروكٌ ، وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/ ٢١٢ بنحوه ومطولًا وعزاه للمصنف وسعيد بن منصور وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي وابن المنذر وابن أبي حاتم .

وَالرَّجْلُ : جَمْعُ رَاجِلٍ ، كَمَا التَّجْرُ : جَمْعُ تَاجِرٍ ، وَالصَّحْبُ : جَمْعُ صَاحِبٍ .

● وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ :

فَإِن أَهْل التأويل اختلفوا فِي المشاركة التي عنيت بقوله : ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ ؟

فَقَالَ بعضهم : هُوَ أمره إياهم بإنفاق أموالهم فِي غَيْر طاعة اللَّه ، واكتسابهموها من غَيْر حلها .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٥٠٣ - حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : سَمِعْتُ لَيْثًا يَذْكُرُ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ﴾ . قَالَ : «الأموال الَّتِي أَصَابُوا مِنْ غَيْرِ حِلِّهَا» .

١٥٠٤ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ جَمِيعًا ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ﴾ . قَالَ : «مَا أُكِلَ مِنْ مَالٍ بِغَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ» .

١٥٠٥ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

١٥٠٦ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا عِيسَى بْنُ يُونُسَ ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ ، قَالَ : «الشِّرْكُ فِي أَمْوَالِ الرِّبَا» .

١٥٠٣ - **إسناده ضعيفٌ** . وليث : هو بن أبي سُليم القرشيُّ ضعيفٌ . كما تقدم مرارًا .

١٥٠٤ - **صحيحٌ** . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم في (٤/١٤) . وذكره مطولًا السيوطيُّ ٢١٢/٤ وعزاه للمصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم .

١٥٠٥ - **إسناده ضعيفٌ** . شيخ المصنف : القاسم لم أجد له ترجمة . وابن جريج مدلسٌ ، وتدليسه قبيحٌ لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح كما قال الدارقطنيُّ . وفوق ذلك قال ابن معين والبرديجي : لم يسمع من مجاهد إلا حرفًا واحدًا .

١٥٠٦ - **إسناده ضعيفٌ جدًا** . شيخ المصنف القاسم لم أجد من ترجمه . وطلحة بن عمرو : هو المكيُّ . قال الإمامُ أحمد والنسائيُّ : متروك الحديث . زاد الإمامُ : لا شيء . وقال عمرو بن عليّ : كان يحيى وعبد الرحمن لا يحدثان عنه .

١٥٠٧ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنِ الْحَسَنِ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾. قَالَ: قَدْ وَاللَّهِ شَارَكَهُمْ فِي أَمْوَالِهِمْ، أَعْطَاهُمُ اللَّهُ أَمْوَالا فَأَنْفَقُوهَا فِي طَاعَةِ الشَّيْطَانِ فِي غَيْرِ حَقِّ اللَّهِ تَبَارَكَ اسْمُهُ، وَهُوَ قَوْلُ قَتَادَةَ.

١٥٠٨ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدٌ، عَنْ مَعْمَرٍ، قَالَ: قَالَ الْحَسَنُ: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ﴾. أمرهمْ أَنْ يَكْسِبُوهَا مِنْ خَبِيثٍ، وَيُنْفِقُوهَا فِي حَرَامٍ.

١٥٠٩ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ، قَالَ: ثني مُعَاوِيَةُ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾. قَالَ: «كُلُّ مَالٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ».

١٥١٠ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾. قَالَ: «مُشَارَكَتُهُ إِيَّاهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ، مَا زَيَّنَ لَهُمْ فِيهَا مِنْ مَعَاصِي اللَّهِ حَتَّى رَكِبُوهَا».

١٥١١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ﴾. كُلُّ مَال أَنْفَقُوا فِي غَيْرِ حَقِّهِ.

* *

١٥٠٧ ـ **إسناده صحيحٌ**. تقدَّم (١/١٤).

١٥٠٨ ـ **إسناده ضعيفٌ منقطعٌ**. شيخُ المصنف هو: محمد بن عبد الأعلى الصنعاني أبو عبدالله. ثقةٌ. ومحمد: هو ابن ثور الصنعاني أبو عبدالله. ثقةٌ. ومعمر: هو ابن راشد من الأثبات إلا أنَّ روايته عن الحسن البصريّ منقطعة. فالناظر في ترجمة معمر يعلم أنه بدء في طلب العلم سنة مات الحسن. والله أعلم. وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٩٠) عن معمر به.

١٥٠٩ ـ **إسناده ضعيفٌ**. عليّ: هو ابن أبي طلحة، لم يسمع التفسير من ابن عباس. وشيخ المصنف عليّ بن داود: هو القنطريّ أبو الحسن البغداديّ. وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف، تقدَّم بيانُه مفصّلا أول مرة (٣/١٤). وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٢١٢/٤ للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.

١٥١٠ ـ **إسناده صحيحٌ**. شيخ المصنف، يونس: هو ابن عبد الأعلى الصدفي المصري ثقةٌ إمامٌ. وابن وهب: هو عبد الله، أبو محمد المصري، ثقةٌ حافظٌ إمامٌ.

١٥١١ ـ **إسناده ضعيفٌ جدًا**. شيخ المصنف: هو محمد بن حميد أبو عبدالله الرازي. متروكٌ، وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي.

/ وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ عَنَى بِذَلِكَ كُلَّ مَا كَانَ مِنْ تَحْرِيمِ الْمُشْرِكِينَ مَا كَانُوا يُحَرِّمُونَ مِنَ الأَنْعَامِ ، كَالْبَحَائِرِ وَالسَّوَائِبِ وَنَحْوِ ذَلِكَ . [١٢٠/١٥]

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٥١٢ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ . قَالَ : «الأَمْوَالُ : مَا كَانُوا يُحَرِّمُونَ مِنْ أَنْعَامِهِمْ » .

١٥١٣ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ : «مُشَارَكَتُهُ فِي الأَمْوَالِ : أَنْ جعلوا البحيرة وَالسَّائِبَةَ وَالْوَصِيلَةَ لِغَيْرِ اللَّهِ » .

١٥١٤ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ﴾ . فَإِنَّهُ قَدْ فَعَلَ ذَلِكَ ، أَمَّا فِي الأَمْوَالِ ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوا بَحِيرَةً وَسَائِبَةً وَوَصِيلَةً وَحَامًا .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : الصَّوَابُ : حَامِيًا .

* *

١٥١٢ ـ سنده ضعيفٌ جدًا . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءُ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم بيانه (١٠/١٤) . وعزاه السيوطيُّ مطولًا في الدر المنثور ٢١٢/٤ للمصنف وابن مردويه .

١٥١٣ ـ سنده ضعيف . القاسم شيخ المصنف : لم أجد من ترجمه . عمران بن سليمان : هو القيسي قال في اللسان ٣٤٦/٤ قال الأزدي : يعرف وينكر . وذكره ابن حبان في الثقات . وأبو صالح : هو باذام ويقال باذان . مولى أمِّ هانيء بنت أبي طالب . تكلّموا فيه والراجح ضعفه . وعزاه السيوطيُّ مطولًا في الدر المنثور ٢١٢/٤ للمصنف وابن مردويه .

١٥١٤ ـ رجاله ثقاتٌ . شيخُ المصنف محمد بن عبد الأعلى : هو الصنعاني أبو عبدالله ، ثقةٌ . ومحمد بن ثور : هو الصنعاني أبو عبدالله ، ثقةٌ . ومعمر بن راشد من الأثبات إلا أنه كان إذا روى عن قتادة أغرب . قال الدارقطنيُّ : معمر سيء الحفظ لحديث قتادة والأعمش . وقال ابنُ معين : «إذا حدَّثك معمر عن العراقيين فخالفه إلا عن الزهري ، وابن طاووس ، فإن حديثه عنهما مستقيم» . وقتادة بصريٌّ . ولما تكلَّمَ أهل الحديث ـ عليهم رحمةُ الله تعالى ـ على هذه الترجمة «معمر ، عن قتادة» تنكَّبَ البخاريُّ إخراجها تمامًا أمَّا مسلمٌ فأخرج منها النذر اليسير في المتابعات لا في الأصول . والله أعلم . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٨٩) عن معمر به .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ عَنَى بِهِ مَا كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَذْبَحُونَهُ لآلِهَتِهِمْ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٥١٥ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ : ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ . يَعْنِي مَا كَانُوا يَذْبَحُونَ لآلِهَتِهِمْ .

وَأَوْلَى الأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ : قَوْلُ مَنْ قَالَ : عَنَى بِذَلِكَ كُلَّ مَالٍ عَصَى اللَّهَ فِيهِ بِإِنْفَاقٍ فِي حَرَامٍ أَوِ اكْتِسَابٍ مِنْ حَرَامٍ ، أَوْ ذَبْحٍ لِلآلِهَةِ ، أَوْ تَسْيِيبٍ ، أَوْ بَحْرٍ لِلشَّيْطَانِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا كَانَ مَعْصِيًّا بِهِ أَوْ فِيهِ ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ قَالَ : ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ﴾ . فَكُلُّ مَا أُطِيعَ الشَّيْطَانُ فِيهِ مِنْ مَالٍ وَعُصِيَ اللَّهُ فِيهِ ، فَقَدْ شَارَكَ فَاعِلُ ذَلِكَ فِيهِ إِبْلِيسَ ، فَلا وَجْهَ لِخُصُوصِ بَعْضِ ذَلِكَ دُونَ بَعْضٍ .

● وَقَوْلُهُ : ﴿وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ :

اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي صِفَةِ شِرْكَتِهِ بَنِي آدَمَ فِي أَوْلادِهِمْ ؟

فَقَالَ بَعْضُهُمْ : شِرْكَتُهُ إِيَّاهُمْ فِيهِمْ بِزِنَاهُمْ بِأُمَّهَاتِهِمْ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٥١٦ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ . قَالَ : «أَوْلادُ الزِّنَا» .

١٥١٧ ـ حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : سَمِعْتُ لَيْثًا يَذْكُرُ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ . قَالَ : «أَوْلادُ الزِّنَا» .

١٥١٥ ـ سنده ضعيفٌ واهٍ . وهو إسنادٌ دائرٌ للمصنف . قدَّمناه (١٤/١١) .

١٥١٦ ـ سنده ضعيفٌ جدًا . تقدّم (١٤/١٠) .

١٥١٧ ـ إسناده ضعيفٌ . وليث : هو بن أبي سُليم القرشيُّ ضعيفٌ . الجمهورُ على تضعيفه . قال الإمام أحمد وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيان : مضطرب الحديث . زاد الرازيان : لا يُشتغلُ بحديثه . وعزاه السيوطيُّ مطولًا في الدر المنثور ٤/٢١٢ للمصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم .

١٥١٨ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي
ـارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿وَشَارِكْهُمْ
ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ . قَالَ : «أَوْلادُ الزِّنَا» .

١٥١٩ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ
ـجَاهِدٍ ، قَالَ : «أَوْلادُ الزِّنَا» .

١٥٢٠ ـ / حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا عُبَيْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، [١٢١/١٥]
ـلَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ : ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ . قَالَ : «أَوْلادُ الزِّنَا ، يَعْنِي
ـلِكَ أَهْلَ الشِّرْكِ» .

١٥٢١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ :
﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ . قَالَ : «الأَوْلادُ : أَوْلادُ الزِّنَا» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : عَنَى بِذَلِكَ : وَأْدَهُمْ أَوْلادَهُمْ وَقَتْلَهُمُوهُمْ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٥٢٢ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ
ـضي الله عنهما ـ : ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ . قَالَ : «مَا قَتَلُوا مِنْ أَوْلادِهِمْ ، وَأَتَوْا

١٥١٨ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم في (١٤/٤) . وذكره السيوطيُّ ٢١٢/٤ وعزاه للمصنف
وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم .

١٥١٩ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخ المصنف : القاسم لم أجد له ترجمة . وابن جريج مدلسٌ ، وتدليسه قبيحٌ لا يدلس
إلا فيما سمعه من مجروح كما قال الدارقطنيُّ . وفوق ذلك قال ابن معين والبرديجي : لم يسمع من مجاهد إلا حرفًا
واحدًا .

١٥٢٠ ـ سنده ضعيفٌ واهٍ . قدَّمناه (١١/١٤) .

١٥٢١ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . شيخ المصنف : هو محمد بن حميد أبو عبدالله الرازي . متروكٌ ، وكذَّبه جماعةٌ
من أهل الرَّي .

١٥٢٢ ـ إسناده ضعيفٌ . عليٌّ : هو ابن أبي طلحة ، لم يسمع التفسير من ابن عباس . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف
تقدَّم بيانُه (٣/١٤) .

فِيهِمُ الْحَرَامَ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ عَنَى بِذَلِكَ : صَبْغَهُمْ إِيَّاهُمْ فِي الْكُفْرِ .

● **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :**

١٥٢٣ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنِ الْحَسَنِ ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ . قَالَ : قَدْ وَاللَّهِ شَارَكَهُمْ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَوْلادِهِمْ ، فَمُجِّسُ وَهُوِّدُوا وَنُصِّرُوا وَصُبِغُوا غَيْرَ صِبْغَةِ الإِسْلامِ وَجَزَّءُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ جُزْءًا لِلشَّيْطَانِ .

١٥٢٤ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ . قَالَ : قَدْ فَعَلَ ذَلِكَ ، أَمَّا فِي الأَوْلادِ فَإِنَّهُمْ هَوَّدُوهُ وَنَصَّرُوهُمْ وَمَجَّسُوهُمْ .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ عَنَى بِذَلِكَ تَسْمِيَتَهُمْ أَوْلادَهُمْ : عَبْدَ الْحَارِثِ ، وَعَبْدَ شَمْسٍ .

● **ذكر من قال ذلك :**

١٥٢٥ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني عِيسَى بْنُ يُونُسَ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ : ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ . قَالَ : «مُشَارَكَتُهُ إِيَّاهُمْ فِي الأَوْلادِ ، سَمُّوا عَبْدَ الْحَارِثِ ، وَعَبْدَ شَمْسٍ ، وَعَبْدَ فُلانٍ » .

وَأَوْلَى الأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ : أَنْ يُقَالَ : كُلُّ وَلَدٍ وَلَدَتْهُ أُنْثَى عُصِيَ اللَّهُ بِتَسْمِيَتِهِ مَا يَكْرَهُهُ اللَّهُ ، أَوْ بِإِدْخَالِهِ فِي غَيْرِ الدِّينِ الَّذِي ارْتَضَاهُ اللَّهُ ، أَوْ بِالزِّنَا بِأُمِّهِ ، أَوْ قَتْلِهِ وَوَأْدِهِ ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ

١٥٢٣ ـ إسناده صحيحٌ لولا عنعنة قتادة وإن كان من كبار أصحاب الحسن البصري . تقدَّم (١٤/١) .

١٥٢٤ ـ رجاله ثقاتٌ . مكرر (١٤/٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٨٩) عن معمر به .

١٥٢٥ ـ سنده ضعيفٌ . تقدم بيانه قبل أحاديث (١٥/١٢٠) . وعزاه السيوطيُّ مطولًا في الدر المنثور ٢١٢/٤ للمصنف وابن مردويه .

الأُمُورِ الَّتِي يَعْصِي اللَّهَ بِهَا بِفِعْلِهِ بها أَوْ فيها ، فَقَدْ دَخَلَ فِي مُشَارَكَةِ إِبْلِيسَ فِيهِ مِنْ وَلَدِ ذَلِكَ لُودِ لَهُ أَوْ مِنْهُ ، لأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْصُصْ بِقَوْلِهِ : ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ . مَعْنَى الشَّرِكَةِ بِمَعْنًى دُونَ مَعْنًى ، فَكُلُّ مَا عُصِيَ اللَّهُ فِيهِ أَوْ بِهِ ، وَأُطِيعَ بِهِ الشَّيْطَانُ أَوْ فِيهِ ، فَهُوَ مُشَارَكَةُ مَنْ صِيَ اللَّهُ فِيهِ أَوْ بِهِ إِبْلِيسَ فِيهِ .

● **وقوله** : ﴿وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾ :

يَقُولُ تَعَالَى ذكره لإبليس : وعد أتباعك من ذرِّيَّة آدم النصرة عَلَى من أرادهم بسوء .

يَقُولُ اللَّه : ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾ . لأنه لَا يغني عَنْهُمْ من عقاب اللَّه إذا نزل م شيئًا ، فهم من عداته في بَاطِل وخديعة ، كَمَا قَالَ لهم عدو اللَّه حين / حصحص الحق : [١٢٢/١٥] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ ٱسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾ (*) .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره لإبليس : إن عبادي الذين أطاعوني فاتبعوا أمري ، وعصوك يا إبليس ، يْسَ لك عليهم حجة .

● **وقوله** : ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ :

يَقُولُ جل ثناؤه لنبيه مُحَمَّد ﷺ : وكفاك يا مُحَمَّد ربك حفيظا ، وقيما بأمرك ، فانقد لأمره ، وبلغ رسالته هَؤُلَاءِ المشركين ، وَلَا تخف أحدا ، فَإِنَّهُ قَدْ توكل بحفظك ونصرتك .

١٥٢٦ ـ كما حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾﴾ . وَعِبَادُهُ الْمُؤْمِنُونَ . وَقَالَ اللَّهُ فِي

(*) إبراهيم : ٢٢.

١٥٢٦ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١/١٤) .

آيَةٍ أُخْرَى : ﴿إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾﴾[1] .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا۟ فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره للمشركين بِهِ : ربكم أيها القوم هُوَ الَّذِي يسير لَكُمْ السفن فِي البحـ فيحملكم فيها ، ﴿لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ . لتوصلوا بالركوب فيها إلى أماكن تجارتكم ومطالبـ ومعايشكم ، وتلتمسوا من رزقه . ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ . يَقُولُ : إن اللَّه كَانَ بكم رحـ حين أجرى بكم الفلك فِي البحر ، تسهيلا منه بِذَلِك عليكم التصرف فِي طلب فضله فِي البا النائية . التي لولا تسهيله ذَلِكَ لَكُمْ لصعب عليكم الوصول إليها .

وبنحو ما قُلْنَا فِي قوله : ﴿يُزْجِى لَكُمُ﴾ . قَالَ أَهْل التأويل[2] .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٥٢٧ ـ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ا عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ﴾ . يَقُولُ «يَجْرِي الْفُلْكَ» .

١٥٢٨ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ﴾ . قَالَ : «يُسَيِّرُهَا فِي الْبَحْرِ» .

١٥٢٩ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ

---

(١) النحل : ١٠٠.

(٢) وكذا قال صاحب «بهجة الأريب» : ﴿يزجى﴾ : يسوق ويسير . اهـ .

١٥٢٧ ـ إسناده ضعيفٌ . عليّ : هو ابن أبي طلحة ، لم يسمع التفسير من ابن عباس . وهذا إسنادٌ دائ للمصنف ، تقدَّم بيانُه مفصّلا أول مرة (٣/١٤) .

١٥٢٨ ـ رجاله ثقاتٌ . مكرر (٥/١٤) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٩١) عن معمر بنحوه ومطولاً

١٥٢٩ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخ المصنف ، القاسم ، لم أجد له ترجمة . وابن جريج ثقةٌ لكنه يدلس وتدليسه قبيحٌ كما قال الدارقطنيُّ . ولم يدرك ابن عباس . فقد توفى ابنُ عباس سنة ٦٨ أو ٦٩ أو ٧٠ هـ بالطائف بينما ولد ابن=

ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ : ﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ﴾ . قَالَ : جري » .

١٥٣٠ ـ / حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : [١٢٣/١٥]
رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ﴾ . قَالَ : «يُجْرِيهَا» .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ فَلَمَّا
كُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : وَإِذَا نالتكم الشدة في البحر ، ﴿ضَلَّ مَن تَدْعُونَ﴾ . يَقُولُ : فقدتم من
عون من دون اللَّه من الأنداد والآلهة ، وجار عَنْ طريقكم فلم يغثكم ، وَلَم تجدوا غَيْر اللَّه مغيثا
يثكم دعوتموه ، فَلَمَّا دعوتموه وأغاثكم وأجاب دعائكم ، ونجاكم من هول ما كنتم فِيهِ فِي
حر ، أعرضتم عما دعاكم إِلَيْهِ ربكم من : خلع الأنداد ، والبراءة من الآلهة ، وإفراده بالألوهية ،
فرا منكم بنعمته .

● ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا﴾ :

يَقُولُ : وكان الْإِنْسَان ذا جحد لنعم ربه .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ
اصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : ﴿أَفَأَمِنتُمْ﴾ . أيها النّاس من ربكم ، وَقَدْ كفرتم نعمته بتنجيته إياكم
ن هول ما كنتم فِيهِ فِي البحر ، وعظيم ما كنتم قَدْ أشرفتم عَلَيْه من الهلاك ، فَلَمَّا نجاكم وصرتم
لى البر كفرتم بِهِ . وأشركتم فِي عبادته غيره .

=جريج سنة ٨٠هـ كما قال ابنُ سعد . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢١٢/٤ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

١٥٣٠ ـ إسناده صحيحٌ . وهو إسناد دائر تقدّم (٩/١٤) .

• ﴿أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ﴾ :

يعني ناحية البر : ﴿أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ . يَقُولُ : أَوْ يمطركم حجارة من الس تقتلكم ، كَمَا فعل بقوم لوط ، ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ وَكِيلًا﴾ . يَقُولُ : ثُمّ لَا تجدوا لكُمْ قيما ي بالمدافعة عنكم من عذابه . وما يمنعكم منه .

وبنحو الذي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٥٣١ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿أَفَأَمِنتُمْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ . يَقُولُ : حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ . ﴿ثُمَّ تَجِدُوا۟ لَكُمْ وَكِيلًا﴾ . أَيْ مَنَعَةً وَلا نَاصِرًا .

١٥٣٢ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَوْلِهِ : ﴿أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ . قَالَ : مَطَرُ الْحِجَا إِذَا خَرَجْتُمْ مِنَ الْبَحْرِ .

[١٢٤/١٥] / وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ يُوَجِّهُ تَأْوِيلَ قَوْلِهِ : ﴿أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ . إِلَى : يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ رِيحًا عَاصِفًا تَحْصِبُ ، وَيَسْتَشْهِدُ لِقَوْلِهِ ذَلِكَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ :

مُسْتَقْبِلِينَ شَمَالَ الشَّامِ تَضْرِبُنَا بِحَاصِبٍ كَنَدِيفِ الْقُطْنِ مَنْثُورِ(*)

وَأَصْلُ «الْحَاصِبِ» : الرِّيحُ تَحْصِبُ بِالْحَصْبَاءِ ، و «الحصباء» : الأَرْضُ فِيهَا الرَّمْلُ وَالْحَصَى الصِّغَارُ .

يُقَالُ فِي الْكَلامِ : حَصَبَ فُلانٌ فُلانًا : إِذَا رَمَاهُ بِالْحَصْبَاءِ . وَإِنَّمَا وُصِفَتِ الرِّيحُ بِأَنَّهَا تَحْصِبُ لِرَمْيِهَا النَّاسَ بِذَلِكَ ، كَمَا قَالَ الأَخْطَلُ :

وَلَقَدْ عَلِمْتُ إِذَا الْعِشَارُ تَرَوَّحَتْ هُدْجَ الرِّئَالِ تَكُبُّهُنَّ شَمَالا

١٥٣١ ـ إسناده صحيحٌ. تقدَّم (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ ٢١٣/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

١٥٣٢ ـ إسناده صحيحٌ ، لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . وهو مكرر (٩/١٤) .

(*) انظر شرح ديوان الفرزدق (ص/٢٦٢) .

تَرْمِي الْعِضَاهَ بِحَاصِبٍ مِنْ ثَلْجِهَا حَتَّى يَبِيتَ عَلَى الْعِضَاهِ جِفَالا[(١)]

* *

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا ﴿٦٩﴾﴾.

يَقُولُ تَعَالَى ذكره: ﴿أَمْ أَمِنتُمْ﴾. أيها القوم من ربكم، وَقَدْ كفرتم بِهِ بعد إنعامه عليكم نعمة التي قَدْ علمتم، ﴿أَن يُعِيدَكُمْ﴾. في البحر ﴿تَارَةً أُخْرَىٰ﴾. يَقُولُ مرة أخرى: والهاء تي في قوله: ﴿فِيهِ﴾. من ذكر البحر.

١٥٣٣ ـ كما حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿أَن يُعِيدَكُمْ بِهِ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾. أَيْ فِي الْبَحْرِ مَرَّةً أُخْرَى. ﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ﴾. وَهِيَ الَّتِي تقصِفُ مَا مَرَّتْ بِهِ فَتُحَطِّمُهُ وَتَدُقُّهُ، مِنْ قَوْلِهِمْ: قَصَفَ فُلانٌ ظَهْرَ فُلانٍ: إِذَا كَسَرَهُ ﴿فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ﴾. يَقُولُ: فَيُغْرِقَكُمُ اللَّهُ بِهَذِهِ الرِّيحِ الْقَاصِفِ ﴿بِمَا كَفَرْتُمْ﴾. يَقُولُ: بِكُفْرِكُمْ بِهِ ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا﴾. يَقُولُ: ثُمَّ لا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا تَابِعًا يَتْبَعُنَا بِمَا فَعَلْنَا بِكُمْ، وَلا ثَائِرًا يَثْأَرُنَا بِإِهْلاكِنَا إِيَّاكُمْ.

وَقِيلَ: ﴿تَبِيعًا﴾. فِي مَوْضِعِ التَّابِعِ، كَمَا قِيلَ: عَلِيمٌ فِي مَوْضِعِ «عَالِمٍ».

وَالْعَرَبُ تَقُولُ لِكُلِّ طَالِبٍ بِدَمٍ أَوْ دَيْنٍ أَوْ غَيْرِهِ: تَبِيعٌ. وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

عَدْوًا وَعَدَتْ غِزْلانُهُمْ فَكَأَنَّهَا ضَوَامِنُ غُرْمٍ لَزَّهُنَّ تَبِيعُ

/ وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي «الْقَاصِفِ» وَ «التَّبِيعِ» قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ[(٢)]. [١٢٥/١٥]

---

(١) انظر شرح ديوان الأخطل (ص/٣٨٧)، وفي بهجة الأريب: ﴿حَاصِبًا﴾ ريح عاصفٌ ترمى بالحصباء: الحصى الصغار، وفي «كتاب الغريبين» للهروي: أي ريحا تقلع الحصباء لقوتها، وهي صغار الحجارة وكبارها وقد تحصب بالبرد (الثلج) أيضًا. اهـ.

١٥٣٣ ـ إسناده صحيحٌ. تقدَّم (١/١٤). وذكره السيوطيُّ ٢١٣/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم.

(٢) وفي بهجة الأريب: ﴿قَاصِفًا﴾ ريح شديدة تقصف الشجر: تكسره، و ﴿تَبِيعًا﴾ تابعًا يتبعنا، يطالبنا بدمائكم. اهـ.

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٥٣٤ ـ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ا عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - قَوْلُهُ : ﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُم قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ﴾ . يَقُولُ : «عَاصِفًا» .

١٥٣٥ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - : ﴿قَاصِفًا﴾ . «الَّتِي تُغْرِقُ» .

١٥٣٦ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما - قَوْلُهُ : ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا﴾ . يَقُولُ : نَصِيرًا .

١٥٣٧ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ جَمِيعًا ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ مُحَمَّدٌ ثَائِرًا ، وَقَالَ الْحَارِثُ : نَصِيرًا : ثَائِرًا .

١٥٣٨ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا﴾ . قَالَ : ثَائِرًا .

١٥٣٩ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمْ

١٥٣٤ ـ إسناده ضعيفٌ . عليّ : هو ابن أبي طلحة ، لم يسمع التفسير من ابن عباس . ومعاوية : هو ابن صالح صدوقٌ له أوهام . وعبد الله : هو ابن صالح أبو صالح كاتب الليث في حفظه مقالٌ مشهور . وشيخ المصنف عليّ بن داود : هو القنطريّ أبو الحسن البغداديّ ، وثقه ابنُ حبان والخطيبُ البغدادي . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم بيانُه (٣/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢١٣/٤ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

١٥٣٥ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . وابن جريج لم يدرك ابن عباس . وبينَّا ذلك مرارًا . وعزاه السيوطيُّ ٢١٣/٤ للمصنف وابن المنذر .

١٥٣٦ ـ إسناده ضعيفٌ . مكرر . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢١٣/٤ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

١٥٣٧ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم في (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢١٣/٤ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

١٥٣٨ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخ المصنف : القاسم لم أجد له ترجمة . وابن جريج مدلسٌ ، ولم يسمع من مجاهد إلا حرفًا واحدًا . كما قال ابنُ معين والبرديجي .

١٥٣٩ ـ إسناده صحيحٌ . تقدَّم (١/١٤) .

عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا﴾ أَيْ لا نَخَافُ ، أَنْ نُتَّبَعَ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ .

١٥٤٠ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا﴾ . يَقُولُ : لا يَتْبَعُنَا أَحَدٌ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ .

وَالتَّارَةُ : تُجمعُ «تَارَاتٌ» ، و«تِيَرٌ» ، وَأَفْعَلْتُ مِنْهُ : أَتَرْتُ .

* *

١٥٤٠ ـ رجاله ثقاتٌ . مكرر (٥/١٤) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٩١) عن معمر به . وعزاه لسيوطيُّ ٢١٣/٤ للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

فهرس الموضوعات

رقم الآية	نص الآية	رقم الصفحة
	تتمة سورة إبراهيم ﷺ	
٢٨، ٢٩	﴿ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا...﴾	١٧
٣٠	﴿وجعلوا لله أندادًا ليضلوا عن سبيله...﴾	٢٨
٣١	﴿قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة...﴾	٢٩
٣٢	﴿الله الذى خلق السماوات والأرض وأنزل من السماء ماء...﴾	٣١
٣٣	﴿وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار﴾	٣١
٣٤	﴿وآتاكم من كل ما سألتموه﴾	٣٢
٣٤	﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار﴾	٣٦
٣٥، ٣٦	﴿وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا...﴾ الآيات	٣٧
٣٧	﴿ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع...﴾	٣٩
٣٨	﴿ربنا إنك تعلم ما نخفي وما نعلن...﴾	٥١
٣٩	﴿الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحاق إن ربي لسميع الدعاء﴾	٥٢
٤٠	﴿رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء﴾	٥٢
٤١	﴿ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب﴾	٥٣
٤٢	﴿ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون﴾	٥٣
٤٢	﴿إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار...﴾	٥٤
٤٤	﴿وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب...﴾	٦٤

٤٤	﴿أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال﴾	٦٥
٤٥	﴿وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم...﴾	٦٧
٤٦	﴿وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال﴾	٦٨
٤٧	﴿فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله إن الله عزيز ذو انتقام﴾	٧٧
٤٨	﴿يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار﴾	٧٩
٤٩، ٥١	﴿وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الأصفاد...﴾ الآيات	٩١
٥٢	﴿هذا بلاغ للناس ولينذروا به ...﴾	٩٨

١٥- سورة الحجر

		١٠٠
١	﴿الر. تلك آيات الكتاب وقرآن مبين﴾	١٠٠
٢	﴿ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين﴾	١٠١
٣	﴿ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون﴾	١١١
٤	﴿وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم﴾	١١١
٥	﴿ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون﴾	١١١
٦	﴿وقالوا يأيها الذين نزل عليه الذكر إنك لمجنون...﴾	١١٢
٨	﴿ما ننزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا إذا منظرين﴾	١١٢
٩	﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾	١١٤
١٠	﴿ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين...﴾	١١٥
١٢	﴿كذلك نسلكه في قلوب المجرمين...﴾	١١٦
١٤، ١٥	﴿ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون...﴾ الآيات	١١٨
١٦	﴿ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين﴾	١٢٦

١٧	﴿وحفظناها من كل شيطان رجيم...﴾	١٢٧
١٩	﴿والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون﴾	١٢٩
٢٠	﴿وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين﴾	١٣٣
٢١	﴿وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم﴾	١٣٥
٢٢	﴿وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين﴾	١٣٧
٢٣، ٢٤	﴿وإنا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون...﴾ الآيات	١٤٢
٢٥	﴿وإن ربك هو يحشرهم...﴾	١٥١
٢٦	﴿ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمأ مسنون﴾	١٥٢
٢٧	﴿والجان خلقناه من قبل من نار السموم﴾	١٥٨
٢٨	﴿وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون...﴾	١٦١
٣٠ - ٣٢	﴿فسجد الملائكة كلهم أجمعون...﴾ الآيات	١٦٢
٣٣ - ٣٥	﴿قال لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون...﴾	١٦٢
٣٦ - ٣٨	﴿قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون...﴾ الآيات	١٦٣
٣٩، ٤٠	﴿قال رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين...﴾	١٦٣
٤١ ، ٤٢	﴿قال هذا صراط عليَّ مستقيم...﴾	١٦٥
٤٣ ، ٤٤	﴿وإن جهنم لموعدهم أجمعين...﴾	١٦٨
٤٥ - ٤٧	﴿إن المتقين في جنات وعيون...﴾	١٧١
٤٨ - ٥٠	﴿لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين...﴾	١٧٨
٥١ - ٥٣	﴿ونبئهم عن ضيف إبراهيم...﴾	١٨٠
٥٤	﴿قال أبشرتموني على أن مسني الكبر فبم تبشرون﴾	١٨٠

٥٥	﴿قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين...﴾	١٨١
٥٧ - ٦٠	﴿قال فما خطبكم أيها المرسلون...﴾	١٨٢
٦١ ، ٦٢	﴿فلما جاء آل لوط المرسلون * قال إنكم قوم منكرون...﴾	١٨٣
٦٤ ، ٦٥	﴿وأتيناك بالحق وإنا لصادقون...﴾	١٨٣
٦٦	﴿وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين...﴾	١٨٥
٦٨ - ٧٠	﴿قال إن هؤلاء ضيفي فلا تفضحون...﴾	١٨٧
٧١ - ٧٣	﴿قال هؤلاء بناتي إن كنتم فاعلين...﴾	١٨٧
٧٤	﴿فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل...﴾	١٩٠
٧٦، ٧٧	﴿وإنها لبسبيل مقيم * إن في ذلك لآية للمؤمنين﴾	١٩٥
٧٨	﴿وإن كان أصحاب الأيكة لظالمين...﴾	١٩٧
٨٠	﴿ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين...﴾	٢٠١
٨٢ - ٨٤	﴿وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين..﴾	٢٠٣
٨٥ ، ٨٦	﴿وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق...﴾	٢٠٤
٨٧	﴿ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم﴾	٢٠٥
٨٨	﴿لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين﴾	٢٢٨
٨٩-٩١	﴿وقل إني أنا النذير المبين * كما أنزلنا على المقتسمين...﴾	٢٣٠
٩٢-٩٤	﴿فوربك لنسألنهم أجمعين * عما كانوا يعملون...﴾	٢٤٠
٩٥، ٩٦	﴿إنا كفيناك المستهزئين...﴾	٢٤٧
٩٧، ٩٨	﴿ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون...﴾	٢٥٥
٩٩	﴿واعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾	٢٥٦

١٦-تفسير سورة النحل ٢٦٠

١ ﴿أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون﴾ ٢٦٠

٢ ﴿ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون﴾ ٢٦٢

٣ ﴿خلق السماوات والأرض بالحق تعالى عما يشركون﴾ ٢٦٦

٤ ﴿خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين﴾ ٢٦٦

٥ ﴿والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون﴾ ٢٦٧

٦، ٧ ﴿ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون...﴾ ٢٦٩

٨ ﴿والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون﴾ ٢٧٣

٩ ﴿وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين﴾ ٢٧٧

١٠ ﴿هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون﴾ ٢٨١

١١ ﴿ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون﴾ ٢٨٥

١٢ ﴿وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾ ٢٨٦

١٣ ﴿وما ذرأ لكم في الأرض مختلفا ألوانه إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون﴾ ٢٨٦

١٤ ﴿وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا...﴾ ٢٨٧

١٥ ﴿وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم وأنهارا وسبلا لعلكم تهتدون﴾ ٢٩٢

١٦ ﴿وعلامات وبالنجم هم يهتدون﴾ ٢٩٥

١٧، ١٨ ﴿أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون...﴾ ٢٩٧

١٩، ٢٠ ﴿والله يعلم ما تسرون وما تعلنون...﴾ ٢٩٩

٢١ ﴿أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون﴾ ٢٩٩

٢٢ ﴿إلهكم إله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون﴾ ٣٠٠
٢٣ ﴿لا جرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه لا يحب المستكبرين﴾ ٣٠٠
٢٤ ﴿وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين﴾ ٣٠١
٢٥ ﴿ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة...﴾ ٣٠٢
٢٦ ﴿قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم...﴾ ٣٠٤
٢٧ ﴿ثم يوم القيامة يخزيهم ويقول أين شركائي الذين كنتم تشاقون فيهم...﴾ ٣٠٩
٢٨ ﴿الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم...﴾ ٣١٠
٢٩ ﴿فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين﴾ ٣١١
٣٠ ﴿وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا...﴾ ٣١١
٣١ ﴿جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الأنهار لهم فيها ما يشاءون كذلك يجزي الله المتقين﴾ ٣١٢
٣٢ ﴿الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون﴾ ٣١٣
٣٣ ﴿هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي أمر ربك...﴾ ٣١٥
٣٤ ﴿فأصابهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون﴾ ٣١٦
٣٥ ﴿وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء...﴾ ٣١٧
٣٦ ﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت...﴾ ٣١٧
٣٧ ﴿إن تحرص على هداهم فإن الله لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين﴾ ٣١٨
٣٨ ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ ٣١٩

٣٩	﴿ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين﴾	٣٢٢
٤٠، ٤١	﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون...﴾	٣٢٢
٤٢	﴿الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون﴾	٣٢٥
٤٣	﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم...﴾	٣٢٦
٤٤	﴿بالبينات والزبر وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾	٣٢٨
٤٥	﴿أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون﴾	٣٣١
٤٦، ٤٧	﴿أو يأخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين...﴾	٣٣٢
٤٨	﴿أولم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون﴾	٣٣٦
٤٩	﴿ولله يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون﴾	٣٤٢
٥٠	﴿يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون﴾	٣٤٣
٥١	﴿وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد فإياي فارهبون﴾	٣٤٣
٥٢	﴿وله ما في السماوات والأرض وله الدين واصبا أفغير الله تتقون﴾	٣٤٣
٥٣	﴿وما بكم من نعمة فمن الله ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون﴾	٣٤٧
٥٤، ٥٥	﴿ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون...﴾	٣٤٩
٥٦	﴿ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم تالله لتسألن عما كنتم تفترون﴾	٣٤٩
٥٧، ٥٨	﴿ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون...﴾	٣٥٠
٥٩	﴿يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون﴾	٣٥٢

٦ ﴿للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم﴾ ٣٥٣

٦ ﴿ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة...﴾ ٣٥٤

٦ ﴿ويجعلون لله ما يكرهون وتصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى لا جرم أن لهم النار وأنهم مفرطون﴾ ٣٥٦

٦٢ ﴿تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فزين لهم الشيطان أعمالهم...﴾ ٣٦٣

٦٤ ﴿وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾ ٣٦٤

٦٥ ﴿والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها إن في ذلك لآية لقوم يسمعون﴾ ٣٦٤

٦٦ ﴿وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه...﴾ ٣٦٥

٦٧ ﴿ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا...﴾ ٣٦٧

٦٨ ﴿وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون﴾ ٣٧٩

٦٩ ﴿ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا...﴾ ٣٨١

٧٠ ﴿والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد إلى أرذل العمر...﴾ ٣٨٥

٧١ ﴿والله فضل بعضكم على بعض في الرزق...﴾ ٣٨٦

٧٢ ﴿والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة...﴾ ٣٨٨

٧٣، ٧٤ ﴿ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السماوات والأرض شيئا ولا يستطيعون...﴾ ٣٩٧

٧٥ ﴿ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا...﴾ ٣٩٩

٧٦	﴿وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه...﴾	٠١
٧٧	﴿ولله غيب السماوات والأرض وما أمر الساعة إلا كلمح البصر...﴾	٠٥
٧٨	﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا...﴾	٠٦
٧٩	﴿ألم يروا إلى الطير مسخرات في جو السماء...﴾	٠٧
٨٠	﴿والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا...﴾	٠٧
٨١	﴿والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال أكنانا...﴾	١٠
٨٣،٨٢	﴿فإن تولوا فإنما عليك البلاغ المبين...﴾	١٥
٨٤	﴿ويوم نبعث من كل أمة شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون﴾	١٧
٨٥	﴿وإذا رأى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون﴾	١٨
٨٦	﴿وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك...﴾	١٨
٨٧	﴿وألقوا إلى الله يومئذ السلم وضل عنهم ما كانوا يفترون﴾	١٩
٨٨	﴿الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون﴾	٤٢٠
٨٩	﴿ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم...﴾	٤٢٢
٩٠	﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان...﴾	٤٢٤
٩١	﴿وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم...﴾	٤٢٧
٩٢	﴿ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا...﴾	٤٣٠
٩٣	﴿ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة...﴾	٤٣٦
٩٤	﴿ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها...﴾	٤٣٦

٩٦،٩	﴿ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا...﴾	٤٣٧
٩	﴿من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة...﴾	٤٣٧
٩-١٠٠	﴿فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم...﴾	٤٤٤
١٠١	﴿وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون﴾	٤٤٩
١٠٢	﴿قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين﴾	٤٥٠
١٠٣	﴿ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر...﴾	٤٥١
١٠٤	﴿إن الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب أليم...﴾	٤٥٦
١٠٦	﴿من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرًا...﴾	٤٥٦
١٠٧	﴿ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين﴾	٤٦٠
١٠٨،١٠٩	﴿أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون...﴾	٤٦٠
١١٠	﴿ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم﴾	٤٦٠
١١١	﴿يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها...﴾	٤٦٤
١١٢	﴿وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله...﴾	٤٦٤
١١٣	﴿ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون﴾	٤٦٨
١١٤	﴿فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون﴾	٤٦٨

١١٥ ﴿إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به...﴾ ١٩
١١٦،١١٧ ﴿ولا تقول لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب...﴾ ٧٠
١١٨ ﴿وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ ٧١
١١٩ ﴿ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم﴾ ٧٢
١٢٠،١٢١ ﴿إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين...﴾ ٧٣
١٢٢ ﴿وآتيناه في الدنيا حنسة وإنه في الآخرة لمن الصالحين﴾ ٧٧
١٢٣،١٢٤ ﴿ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين...﴾ ٧٨
١٢٥ ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن...﴾ ٨٠
١٢٦ ﴿وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين﴾ ٨٢
١٢٧ ﴿واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون﴾ ٨٧
١٢٨ ﴿إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾ ٨٨

١٧-تفسير سورة بني إسرائيل ٩٠

١ ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا...﴾ ٩٠
٢ ﴿وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني إسرائيل...﴾ ٥١٦
٣ ﴿ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدًا شكورا﴾ ٥١٧
٤،٥ ﴿وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا...﴾ ٥٢١

٦	﴿ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا﴾	٥٣٨
٧	﴿إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها...﴾	٥٤٠
٨	﴿عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا﴾	٥٥٩
٩، ١٠	﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا...﴾	٥٦٤
١١	﴿ويدع الإنسان بالشر دعاءه بالخير وكان الإنسان عجولا﴾	٥٦٦
١٢	﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة...﴾	٥٦٨
١٣	﴿وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا﴾	٥٧٢
١٤	﴿اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا﴾	٥٧٨
١٥	﴿من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها...﴾	٥٧٩
١٦	﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا﴾	٥٨١
١٧	﴿وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا﴾	٥٨٦
١٨	﴿من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا﴾	٥٨٩
١٩	﴿ومن أرد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا﴾	٥٩١
٢٠	﴿كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا﴾	٥٩١

٢١	﴿انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا﴾	٥٩٣
٢٢	﴿لا تجعل مع الله إلها آخر فتقعد مذموما مخذولا﴾	٥٩٤
٢٣	﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا...﴾	٥٩٥
٢٤	﴿واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا﴾	٦٠٣
٢٥	﴿ربكم أعلم بما في نفوسكم إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفورا﴾	٦٠٧
٢٦،٢٧	﴿وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا...﴾	٦١٤ـ
٢٨	﴿وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا﴾	٦٢١
٢٩	﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا﴾	٦٢٥
٣٠	﴿إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه كان بعباده خبيرا بصيرا﴾	٦٢٨
٣١	﴿ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئا كبيرا﴾	٦٢٨
٣٢	﴿ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا﴾	٦٣١
٣٣	﴿ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق...﴾	٦٣٢
٣٤	﴿ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا﴾	٦٣٩
٣٥	﴿وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلا﴾	٦٤٠
٣٦	﴿ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا﴾	٦٤٣

٣٧،٣٨	﴿ولا تمش في الأرض مرحا إنك لن تخرق الأرض ولا تبلغ الجبال طولا...﴾	٦٤٦
٣٩	﴿ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة...﴾	٦٤٨
٤٠	﴿أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثا إنكم لتقولون قولا عظيما﴾	٦٤٩
٤١	﴿ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذكروا وما يزيدهم إلا نفورا﴾	٦٥٠
٤٢	﴿قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذا لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا﴾	٦٥٠
٤٣،٤٤	﴿سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا...﴾	٦٥١
٤٥	﴿وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا﴾	٦٥٤
٤٦	﴿وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا...﴾	٦٥٥
٤٧	﴿نحن أعلم بما يستمعون به إذ يستمعون إليك وإذ هم نجوى...﴾	٦٥٧
٤٨	﴿انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا﴾	٦٥٩
٤٩	﴿وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا﴾	٦٦٠
٥٠،٥١	﴿قل كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر في صدوركم...﴾	٦٦١
٥٢،٥٣	﴿يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون إن لبثتم إلا قليلا...﴾	٦٦٧
٥٤	﴿ربكم أعلم بكم إن يشأ يرحمكم أو إن يشأ يعذبكم وما أرسلناك عليهم وكيلا﴾	٦٦٩
٥٥	﴿وربك أعلم بمن في السماوات والأرض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا﴾	٦٧٠
٥٦	﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا﴾	٦٧١
٥٧	﴿أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب...﴾	٦٧٢

٥٨	﴿وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة...﴾	٦٧٧
٥٩	﴿وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون﴾	٦٧٨
٥٩	﴿وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات إلا تخويفا﴾	٦٨٠
٦٠	﴿وإذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس...﴾	٦٨٢
٦١، ٦٢	﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس قال أأسجد لمن خلقت طينا...﴾	٦٩٥
٦٣	﴿قال اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفورا﴾	٦٩٧
٦٤	﴿واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد...﴾	٦٩٨
٦٥	﴿إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا﴾	٧٠٧
٦٦	﴿ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله إنه كان بكم رحيما﴾	٧٠٨
٦٧	﴿وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه﴾	٧٠٩
٦٨	﴿أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا﴾	٧٠٩
٦٩	﴿أم أمنتم أن يعيدكم فيه تارة أخرى﴾	٧١١

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
٢٢٤-٣١٠هـ

تم التحقيق على نسخة المخطوط التي اعتمدها الشيخان
أحمد شاكر ومحمود شاكر وغيرها

ضبطه وعلق عليه
رضوان جامع رضوان

خرج أحاديثه
أبي عمرو أحمد بن عطية الوكيل

الجزء الثامن عشر

دار ابن الجوزي
القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

رقم الإيداع: ٢١٤٨٠ / ٢٠٠٨

تدمك : ٩ — ٢٠ — ٦٣٠٧ — ٩٧٧ - ٩٧٨

١٤٣٠ هـ/٢٠٠٩ م

دار ابن الجوزي

جمهورية مصر العربية - القاهرة

١٢ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر

ت: ٠٠٢٠٢٢٥٠٦١٩٠٣/تليفاكس: ٠٠٢٠٢٢٥٠٦١٦٢٠

E-mail:dar_ebnelgawzy@yahoo.com

حقوق الطبع محفوظة ٢٠٠٩ م ولا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو جزء منه أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو جزء منه .

ولا يسمح بترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر .

دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ : بتسليطنا إياهم على غيرهم من الخلق ، وتسخيرنا سائر الخلق لهم ، ﴿وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ﴾ على ظهور الدواب والمراكب ، وفي ﴿ٱلْبَحْرِ﴾ في الفلك التي سخرناها لهم ، ﴿وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ . يقول : من طيبات المطاعم والمشارب ، وهي حلالها ولذيذاتها ، ﴿وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ . ذكر لنا أن ذلك : تمكنهم من العمل بأيديهم ، وأخذ الأطعمة والأشربة بها ، ورفعها بها إلى أفواههم ، وذلك غير متيسر لغيرهم من الخلق .

١٥٤١ ـ /كما حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ . الآيَةَ ، قَالَ : ﴿وَفَضَّلْنَٰهُمْ﴾ فِي الْيَدَيْنِ يَأْكُلُ بِهِمَا ، وَيَعْمَلُ بِهِمَا ، وَمَا سِوَى الإِنْسِ يَأْكُلُ بِغَيْرِ ذَلِكَ » . [٦/١٥

١٥٤٢ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ ، قَالَ : قَالَتِ الْمَلائِكَةُ : يَا رَبَّنَا ، إِنَّكَ أَعْطَيْتَ بَنِي آدَمَ الدُّنْيَا يَأْكُلُونَ مِنْهَا ، وَيَتَنَعَّمُونَ ، وَلَمْ تُعْطِنَا ذَلِكَ ، فَأَعْطِنَاهُ فِي الآخِرَةِ ، فَقَالَ - سُبْحَانَهُ وتَعَالَى : وَعِزَّتِي لا أَجْعَلُ ذُرِّيَّةَ مَنْ خَلَقْتُ بِيَدِي ، كَمَنْ قُلْتُ لَهُ : كُنْ فَكَانَ » .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ ۖ فَمَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾﴾ .

اختلف أهل التأويل في معنى «الإمام» ، الذي ذكر الله جل ثناؤه أنه يدعو كل أناس به .

١٥٤١ ـ إسناده صحيحٌ لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . والحسين : هو ابن بشر بن عبد الحميد الطرسوسيّ ، وثَّقَهُ النسائيُّ وقال مرَّةً : لا بأس به . والحجاج : هو ابن محمد المصيصي ، أبو محمد الأعور ، ثقةٌ ثبتٌ .

١٥٤٢ ـ إسناده حسنٌ لأجل شيخ المصنف الحسن بن يحيى . وهو ابن الجعد ، ويقال له الحسن بن أبي الربيع الجرجاني ، من شيوخ ابن ماجة . ترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣/ ٤٤ ، وقال : سمعتُ منه مع أبي وهو صدوقٌ ؛ سُئِل أبي عنه فقال شيخٌ . انتهى . وذكره ابنُ حبان في «الثقات» .

فقال بعضهم : هو نبيه ﷺ ومن كان يقتدي به في الدنيا ويأتم به .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلك :

١٥٤٣ ـ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ طَلْحَةَ الْيَرْبُوعِيُّ ، قَالَ : ثنا فُضَيْلٌ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ﴾ ، قَالَ : «بنبيهم» .

١٥٤٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَنْبَسَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَزَّةَ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ﴾ ، قَالَ : «بنبيهم» .

١٥٤٥ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، ﴿بِإِمَـٰمِهِمْ﴾ ، قَالَ : «بنبيهم» .

١٥٤٦ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ

١٥٤٣ ـ إسناده ضعيفٌ أو واهٍ . ليث : هو ابنُ أبي سُليم القرشيُّ . ضعيفٌ . الجمهورُ على تضعيفه . قال الإمام أحمد وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيان : مضطرب الحديث . زاد الرازيان : لا يُشتغلُ بحديثه . وشيخ المصنف يحيى بن طلحة اليربوعي : قال النسائيُّ : ليس بشيء . ولما ذكره ابن حبان في الثقات قال : كان يغرب عن أبي نعيم وغيره . بل قال الحافظ في ت التهذيب ١١/ ٢٣٤: كذَّبه عليّ بن الحسين بن الجنيد . وخطَّأه الصغاني . انتهى . أمَّا فضيل : فهو ابن عياض من الأئمة العبّاد ، وأحدُ الثقات الرفعاء .

وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/ ٢١٤ وعزاه للمصنف وابن المنذر .

١٥٤٤ ـ إسناده ضعيفٌ جداً . شيخ المصنف : هو محمد بن حميد أبو عبدالله الرازي . متروكٌ ، وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي . ومحمد بن عبدالرحمن : هو ابن أبي ليلى . صدوقٌ سيء الحفظ جداً كما قال الحافظُ . وحكّام : هو ابنُ سلم الكناني أبو عبد الرحمن الرازي . قال فيه الحافظُ : ثقةٌ له غرائب . أمَّا عنبسة : فهو ابنُ سعيد الرازي . أحدُ الثقات .

١٥٤٥ ـ إسناده صحيحٌ . عيسى : هو ابن ميمون الجرشيّ القاريء . ثقةٌ صاحب التفسير . قال أبو حاتم الرازي : ثقةٌ ، وهو أحب إليَّ في ابن أبي نجيح من ورقاء . وقال ابنُ المديني : كان سفيان يقدمه على ورقاء . وأبو عاصم : هو النبيل الضحاك بن مخلد . ثقةٌ ثبتٌ . وشيخ المصنف ، محمد بن عمرو : هو ابن عباد ، أبو جعفر البصري . من شيوخ مسلم وروى عنه في الصحيح . ومن شيوخ أبي داود وروى عنه في السنن ، وقال ثقةٌ . وقال ابن الجنيد : حدَّثنا محمد ابن عمرو ، وكان صدوقاً .

١٥٤٦ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخُ المصنف ، القاسم لم أجد له ترجمة . وابن جريج ثقةٌ لكنه مدلسٌ ، وتدليسه قبيحٌ لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح ، كما قال الدارقطنيُّ . ولم يسمع من مجاهد إلا حرفاً واحداً فيما قاله ابنُ معين والبرديجي .

مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

١٥٤٧ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، ﴿كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ ، قَالَ : «بنبيهم» .

١٥٤٨ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، مِثْلَهُ .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ يَدْعُو بهم بِكَتْبِ أَعْمَالِهِمُ الَّتِي عَمِلُوهَا فِي الدُّنْيَا[1] .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٥٤٩ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ

١٥٤٧ ـ رجاله ثقاتٌ شيخُ المصنف محمد بن عبد الأعلى : هو الصنعاني أبو عبدالله ، ثقةٌ . ومحمد بن ثور : هو الصنعاني أبو عبدالله ، ثقةٌ . ومعمر بن راشد من الأثبات إلا أنه كان إذا روى عن قتادة أغرب . قال الدارقطنيُّ : معمر سيء الحفظ لحديث قتادة والأعمش . وقال ابنُ معين : «إذا حدَّثك معمر عن العراقيين فخالفه إلا عن الزهري ، وابن طاووس ، فإن حديثه عنهما مستقيم» . وقتادة بصريٌّ . ولما تكلَّمَ أهل الحديث ـ عليهم رحمةُ الله تعالى ـ على هذه الترجمة : «معمر ، عن قتادة» تنكَّبَ البخاريُّ إخراجها تماماً أمَّا مسلمٌ فأخرج منها النذر اليسير في المتابعات لا في الأصول . والله أعلم .

وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٩٣) عن معمر بهذا الإسناد وبلفظ : «بتبيانهم» ! وهو تصحيف : «بأنبيائهم» . والله أعلم .

١٥٤٨ ـ إسناده صحيحٌ سعيد : هو ابن أبي عروبة ، ثقةٌ حافظٌ ، كان من أثبت الناس في قتادة ، وروايته عنه أخرجها أصحاب الكتب الستة . يزيد : هو ابن زريع ، ثقةٌ ثبتٌ ، قال أحمد : إليه المنتهى في التثبت بالبصرة .

وهذه الترجمة : «يزيد عن سعيد عن قتادة» على شرط الشيخين . أما بشر بن معاذ فهو صدوقٌ ، أخرج له الترمذيُّ .

(١) كذا قال ابن التركماني وقال : وقيل : رئيسهم ، وقيل : دينهم . اهـ (بهجة الأريب) .

١٥٤٩ ـ سنده ضعيفٌ جداً .وهو إسنادٌ دائرٌ ، حدَّثَ به المصنّفُ ما يزيد عن ألف مرّة . لكنه إسنادٌ مسلسلٌ بالضعفاء ، فشيخه هو : محمد بن سعد بن محمد بن الحسن بن عطية بن سعد بن جنادة العوفي . قال الخطيب : «كان ليّناً في الحديث . وقال الدارقطنيُّ : «لا بأس به» . كما في ترجمته من الميزان ٦/١٦٢ ـ ١٦٣.

وأبوه : سعد بن محمد بن الحسن جهميٌّ تالفٌ . له ترجمة في اللسان ٣/ ١٨.

وعمُّهُ : هو الحسين بن الحسن بن عطية العوفي قاضي بغداد . قال أبو حاتم في الجرح والتعديل ٣/ ٤٨ : ضعيفُ الحديث . وقال ابنُ حبان ـ كما في الميزان ٢/٢٨٦ ـ : «يروي أشياء لا يتابع عليها ، لا يجوز الاحتجاج بخبره» . =

أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ فِي قَوْلِهِ : ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ﴾ . قَالَ : «الإِمَامُ : مَا عَمِلَ وَأَمْلَى ، فَكُتِبَ عَلَيْهِ ، فَمَنْ بُعِثَ مُتَّقِيًا لِلَّهِ جُعِلَ كِتَابُهُ بِيَمِينِهِ ، فَقَرَأَهُ وَاسْتَبْشَرَ ، وَلَمْ يُظْلَمْ فَتِيلا ، وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ : ﴿وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾(*) . وَالإِمَامُ : «مَا أَمْلَى وَعَمِلَ» .

١٥٥٠ ـ /حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنِ الْحَسَنِ : ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ﴾ قَالَ : «بِأَعْمَالِهِمْ» . [١٢٧/١

١٥٥١ ـ حدَّثنا مُحمد ، قالَ : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قَالَ : قَالَ الْحَسَنُ : « بِكِتَابِهِمُ الَّذِي فِيهِ أَعْمَالُهُمْ» .

١٥٥٢ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : ثنا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ

= وأبوه : هو الحسن بن عطية . قال البخاري في التاريخ الكبير ٢/ ٣٠١: ليس بذاك . وقال أبو حاتم في الجرح والتعديل ٣/ ٢٦: ضعيفُ الحديث .

وأبوه : هو عطية العوفي . قال الذهبيُّ في الميزان ٥/ ١٠٠: ضعيفٌ .

قلتُ : فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية .

وذكره السيوطيُّ مختصراً في الدر المنثور ٤/ ٢١٤ وعزاه للمصنف .

(*) الحجر : ٧٩.

١٥٥٠ ـ إسناده صحيحٌ لولا عنعنة قتادة وإن كان من كبار أصحاب الحسن البصري .

١٥٥١ ـ رجاله ثقاتٌ . تكلّم أهل العلم بالحديث على رواية معمر عن قتادة . ثم إن قتادة مدلسٌ ، وقد استخدم هنا ما يدل عليه وإن كان من كبار أصحاب الحسن . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٩٤) عن معمر ، قال : وقال الحسن .. فذكره .

١٥٥٢ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . وهو إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، حدَّثَ به ما يزيد عن سبع مائة مرّة . ولم يذكر لنا المصنفُ من حدَّثه عن الحسين . ورأيته مرةً في تاريخه ١/ ٤٣ قال : حدثنا عبدة : حدثني الحسين بن الفرج ، به . ومرّة أخرى ـ في التاريخ أيضاً ١/ ٥٦ ـ قال : حدثني عبدان المروزي : حدثني الحسين بن الفرج . ولم أره في التفسير إلا قال : حُدِّثتُ عن الحسين ـ مستخدماً لصيغة ما لم يسمّ فاعله ـ ولم أدر لماذا ؟ فأمَّا عبدةُ : فهو ابن عبد الله الصفار ، ثقةٌ من شيوخ البخاري ؛ وأمَّا عبدان : فهو ابن محمد المروزي ، ثقةٌ أيضاً وهو من أقرانه . والحسين : هو ابنُ الفرج أبو عليّ الخيّاط البغدادي ، متروكٌ ومتَّهمٌ . على ما في ترجمته في الجرح والتعديل ٣/ ٦٢ ـ ٦٣. تركه أبو حاتم الرازي . وقال فيه ابنُ معين : كذَّابٌ . وقال أبو زرعة : ذهبَ حديثُهُ . وقال مرّة : لا شيء لا أُحَدِّثُ عنه . وأبو معاذ : هو الفضل بن خالد النحوي . بيَّض له ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٧/ ٦١، وذكره ابن حبان في الثقات . وعبيد : هو ابن سليمان الباهليّ كوفيٌّ سكن مرو ، قال أبو حاتم : لا بأس به . وذكره ابنُ حبان في الثقات .

الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ﴾ ، يَقُولُ : «بِكِتَابِهِمْ» .

١٥٥٣ ـ حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثني حجاج عن أبي جَعْفَرٍ ، عَنِ الرَّبِيعِ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ، قَالَ : « بِأَعْمَالِهِمْ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَاهُ : يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِكِتَابِهِمُ الَّذِي أَنْزَلْتُ عَلَيْهِمْ بِأَمْرِي وَنَهْيِي .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٥٥٤ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ ـ يعني ـ ابْنَ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ﴾ . قَالَ : «بِكِتَابِهِمُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْهِمْ فِيهِ أَمْرُ اللَّهِ وَنَهْيُهُ وَفَرَائِضُهُ ، وَالَّذِي عَلَيْهِ يُحَاسَبُونَ ، وَقَرَأَ : ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[1] . قَالَ : الشِّرْعَةُ : الدِّينُ ، وَالْمِنْهَاجُ : السُّنَّةُ ، وَقَرَأَ : ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾[2] . قَالَ : فَنُوحٌ أَوَّلُهُمْ ، وَأَنْتَ آخِرُهُمْ» .

١٥٥٥ ـ حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ﴾ . «بكتبهم» .

وَأَوْلَى هَذِهِ الأَقْوَالِ عِنْدَنَا بِالصَّوَابِ : قَوْلُ مَنْ قَالَ : مَعْنَى ذَلِكَ : يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمُ الَّذِي كَانُوا يَقْتَدُونَ بِهِ ، وَيَأْتَمُّونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا ، لأَنَّ الأَغْلَبَ مِنِ اسْتِعْمَالِ الْعَرَبِ الإِمَامَ ، فِيمَا ائْتُمَّ وَاقْتُدِيَ بِهِ ، وَتَوْجِيهُ مَعَانِي كَلامِ اللَّهِ إِلَى الأَشْهَرِ أَوْلَى مَا لَمْ تَثْبُتْ حُجَّةٌ بِخِلافِهِ يَجِبُ

١٥٥٣ ـ إسناده حسنٌ ،لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . والحسين : هو ابن بشر بن عبد الحميد الطرسوسيّ ، وثَّقَهُ النسائيُّ وقال مرَّةً : لا بأس به . والحجاج : هو ابن محمد المصيصي ، أبو محمد الأعور ، ثقةٌ ثبتٌ . وأبو جعفر الرازي والربيع تقدم الكلام عليهما ضمن إسناد أبي العالية (١٤/٥) .

١٥٥٤ ـ إسناده صحيحٌ . وهو إسناد دائرٌ للمصنف بيَّنَّاه في (١٤/٩) .

(١) المائدة : ٤٨. (٢) الشورى : ١٣.

١٥٥٥ ـ إسناده حسنٌ . ورقاء : هو ابنُ عمر اليشكريّ . صدوقٌ . والحسن : هو ابن موسى الأشيب أبو عليّ البغدادي . ثقةٌ أخرج له الجماعة . وشيخ المصنف ، الحارث : هو ابن محمد بن أبي أسامة ، صاحب المسند . ويُراجع كلام أهل العلم على تفسير مجاهد في (١٤/٤) .

التَّسْلِيمُ لَهَا .

● وَقَوْلُهُ : ﴿فَمَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ﴾ .

يقول : فمن أعطي كتاب عمله بيمينه ، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ﴾ . ذلك حتى يعرفوا جميع ما فيه .

● ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ .

يقول تعالى ذكره : ولا يظلمهم الله من جزاء أعمالهم ﴿فَتِيلًا﴾ ، وهو المنفتل الذي في شق بطن النواة .

وقد مضى البيان عن الفتيل بما أغنى عن إعادته في هَذَا الموضع .

١٥٥٦ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ . قَالَ : «الَّذِي فِي شَقِّ النَّوَاةِ» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْأٓخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾﴾ .

اختلف أهل التأويل في المعنى الذي أشير إليه بقوله : ﴿هَٰذِهِۦٓ﴾ ، فقال بعضهم : أشير بذلك إلى النعم التي/ عددها تعالى ذكره بقوله : ﴿۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾ . فقال : ومن كان في [١٢٨/١٥]

١٥٥٦ ـ معمر هو : ابنُ راشد من الثقات الأثبات إلا أنه كان إذا روى عن قتادة أغرب . قال الدارقطنيُّ : معمر سيء الحفظ لحديث قتادة والأعمش . وقال ابنُ معين : «إذا حدَّثك معمر عن العراقيين فخالفه إلا عن الزهري ، وابن طاووس ، فإن حديثه عنهما مستقيم» . وقتادة بصريٌّ . ولما تكلَّمَ أهل الحديث ـ عليهم رحمةُ الله تعالى ـ على هذه الترجمة : «معمر ، عن قتادة» تنكَّبَ البخاريُّ إخراجها أمَّا مسلمٌ فأخرج منها النذر اليسير في المتابعات لا في الأصول . والله أعلم .

وشيخ المصنف الحسن بن يحيى : وهو ابن الجعد ، ويقال له الحسن بن أبي الربيع الجرجاني ، من شيوخ ابن ماجة . ترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣/ ٤٤ ، وقال : سمعتُ منه مع أبي وهو صدوقٌ ؛ سُئِل أبي عنه فقال شيخٌ . انتهى . وذكره ابنُ حبان في «الثقات» . وقال فيه الذهبيُّ : محدثٌ صدوقٌ .

وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٩٥) عن معمر به .

هذه النعم أعمى فهو في نعم الآخرة أعمى وأضل سبيلًا .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٥٥٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا دَاوُدُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي مُوسَى ، قَالَ : سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ : ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾﴾ ؟ فَقَالَ : «قَالَ : ﴿۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾ . قَالَ : مِنْ عَمِّي عَنْ شُكْرِ هَذِهِ النِّعَمِ فِي الدُّنْيَا ، فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلا» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا أَعْمَى عَنْ قُدْرَةِ اللَّهِ فِيهَا ، وَحُجَجِهِ ، فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٥٥٨ - حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضى الله عنهما - قَوْلُهُ : ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ﴾ . يَقُولُ : «مَنْ عَمِيَ عَنْ قُدْرَةِ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا ، ﴿فَهُوَ فِي ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ﴾» .

١٥٥٩ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي

١٥٥٧ - إسناده صحيحٌ . وعبد الأعلى : هو ابن عبد الأعلى السامي البصري . أحد الثقات من رجال الشيخين . وداود : هو ابن أبي هند . قال فيه الإمام أحمد : ثقةٌ ثقةٌ . وسُئِلَ عنه مرّةً فقال : مثل داود يُسأل عنه ؟ .

١٥٥٨ - إسناده ضعيف . عليّ : هو ابن أبي طلحة ، لم يسمع التفسير من ابن عباس . ومعاوية : هو ابن صالح صدوقٌ له أوهام . وعبد الله : هو ابن صالح أبو صالح كاتب الليث في حفظه مقالٌ مشهور . وشيخ المصنف عليّ بن داود : هو القنطريّ أبو الحسن البغداديّ ، وثقه ابنُ حبان والخطيب البغدادي . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم بيانُه بأكثر من هذا في (٣/١٤) .

وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/٢١٤ وعزاه للمصنف وابن المنذر .

١٥٥٩ - صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف - عليه رحمةُ الله تعالى - أخرجه في التفسير مئات المرات ، ويرويه من ثلاثة طرق (عيسى وورقاء وشبل) عن عبد الله بن أبي نجيح ، عن مجاهد . وأحيانا يرويه عن مجاهد ، عن ابن عباس .=

الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، ﴿فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ﴾ . قَالَ : «الدُّنْيَا» .

١٥٦٠ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ﴾ . يَقُولُ : «مَنْ كَانَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا أَعْمَى عَمَّا عَايَنَ فِيهَا مِنْ نِعَمِ اللَّهِ وَخَلْقِهِ وَعَجَائِبِهِ ، ﴿فَهُوَ فِي ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ . فِيمَا يَغِيبُ عَنْهُ مِنْ أَمْرِ الآخِرَةِ أَعْمَى» .

١٥٦١ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ﴾ : «فِي الدُّنْيَا فِيمَا أَرَاهُ اللَّهُ مِنْ آيَاتِهِ ، مِنْ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ، وَالْجِبَالِ وَالنُّجُومِ ﴿فَهُوَ فِي ٱلْءَاخِرَةِ﴾ . الْغَائِبَةُ الَّتِي لَمْ يَرَهَا ﴿أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾» .

١٥٦٢ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، وَسُئِلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾﴾ . فَقَرَأَ : ﴿إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾﴾ [(١)] . ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [(٢)] . وَقَرَأَ : ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ . وَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ : ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [(٣)] . قَالَ : «كُلٌّ لَهُ مُطِيعُونَ ، إِلا ابْنَ آدَمَ ، قَالَ : فَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ الآيَاتِ الَّتِي يَعْرِفُ أَنَّهَا مِنَّا ، وَيَشْهَدُ عَلَيْهَا ، وَهُوَ يَرَى قُدْرَتَنَا وَنِعْمَتَنَا أَعْمَى ، فَهُوَ فِي

= وأحياناً يرويه المصنفُ مُجَزَّءً إذا اختلفت سياقاتهم عن بعضها ، فيُحكمُ حينئذ على كل إسناد بمفرده ، وأحياناً قليلة ينزِعُ عنهم طريق عيسى . ويُراجع كلام أهل العلم على تفسير مجاهد في (٤/١٤) .

١٥٦٠ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٤) .

١٥٦١ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم في (٥/١٤) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٩٦) عن معمر به .

١٥٦٢ ـ إسناده صحيحٌ . شيخ المصنف يونس : هو ابن عبد الأعلى الصدفي المصري ، ثقةٌ إمامٌ . وابن وهب : هو عبد الله ، أبو محمد المصري ، ثقةٌ حافظٌ إمامٌ .

(١) الجاثية : ٣.

(٢) الذاريات : ٢١.

(٣) الروم : ٢٠ ـ ٢٦.

الآخِرَةِ الَّتِي لَمْ يَرَهَا أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلا» .

وَأَوْلَى الأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ عِنْدنا بِالصَّوَابِ : قَوْلُ مَنْ قَالَ : مَعْنَى ذَلِكَ : وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا أَعْمَى / عَنْ حُجَجِ اللَّهِ ، عَلَى أَنَّهُ الْمُنْفَرِدُ بِخَلْقِهَا وَتَدْبِيرِهَا ، وَتَصْرِيفِ مَا فِيهَا ، فَهُوَ فِي أَمْرِ الآخِرَةِ الَّتِي لَمْ يَرَهَا وَلَمْ يُعَايِنْهَا ، وَفِيمَا هُوَ كَائِنٌ فِيهَا ﴿أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ . يَقُولُ : وَأَضَلُّ طَرِيقًا مِنْهُ فِي أَمْرِ الدُّنْيَا الَّتِي قَدْ عَايَنَهَا وَرَآهَا . [١٢٩/١٥]

وَإِنَّمَا قُلْنَا : ذَلِكَ أَوْلَى تَأْوِيلاتِهِ بِالصَّوَابِ ، لأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذِكْرُهُ لَمْ يُخَصِّصْ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ﴾ الدنيا ﴿أَعْمَىٰ﴾ . عَمَى الْكَافِرُ بِهِ عَنْ بَعْضِ حُجَجِهِ عَلَيْهِ فِيهَا دُونَ بَعْضٍ ، فَيُوَجَّهُ ذَلِكَ إِلَى عَماهُ عَنْ نِعَمِهِ بِمَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِ مِنْ تَكْرِيمِهِ بَنِي آدَمَ ، وَحَمْلِهِ إِيَّاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ، وَمَا عَدَّدَ فِي الآيَةِ الَّتِي ذَكَرَ فِيهَا نِعَمَهُ عَلَيْهِمْ ، بَلْ عَمَّ بِالْخَبَرِ عَنْ عَمَاهُ فِي الدُّنْيَا ، فَهُمْ كَمَا عَمَّ تَعَالَى ذِكْرُهُ .

وَاخْتَلَفَتِ الْقَرَأَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿فَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ﴾ فَكَسَرَتِ الْقَرَأَةُ جَمِيعًا الْحَرْفَ الأَوَّلَ ، أَعْنِي قَوْلَهُ : ﴿وَمَن كَانَ فِى هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ﴾ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿فَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ﴾ . فَإِنَّ عَامَّةَ قَرَاةُ الْكُوفِيِّينَ أَمَالَتْ أَيْضًا قَوْلَهُ : ﴿فَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ﴾ وَأَمَّا بَعْضُ قرَاةِ الْبَصْرَةِ فَإِنَّهُ فَتَحَهُ ، وَتَأَوَّلَهُ بِمَعْنَى : فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَشَدُّ عَمًى . اسْتَشْهَدَ لِصِحَّةِ قِرَاءَتِهِ بِقَوْلِهِ : ﴿وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ .

وَهَذِهِ الْقِرَاءَةُ هِيَ أَوْلَى الْقِرَاءَتَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ : لِلشَّاهِدِ الَّذِي ذَكَرْنَا عَنْ قَارِئِهِ كَذَلِكَ ، وَإِنَّمَا كَرِهَ مَنْ كَرِهَ قِرَاءَتَهُ كَذَلِكَ ظَنًّا مِنْهُ أَنَّ ذَلِكَ مَقْصُودٌ بِهِ قَصْدَ عَمَى الْعَيْنَيْنِ الَّذِي لا يُوصَفُ أَحَدٌ بِأَنَّهُ أَعْمَى مِنْ آخَرَ أَعْمَى ، إِذْ كَانَ عَمَى الْبَصَرِ لا تَفَاوُتَ فَيَكُونَ أَحَدُهُمَا أَزْيَدَ عَمًى مِنَ الآخَرِ ، إِلا بِإِدْخَالِ أَشَدَّ أَوْ أَبْيَنَ ، فَلَيْسَ الأَمْرُ فِي ذَلِكَ كَذَلِكَ .

وَإِنَّمَا قُلْنَا : ذَلِكَ مِنْ عَمَى الْقَلْبِ الَّذِي يَقَعُ فِيهِ التَّفَاوُتُ ، فَإِنَّمَا عَنَى بِهِ عَمَى قُلُوبِ الْكُفَّارِ عَنْ حُجَجِ اللَّهِ الَّتِي عَايَنَتْهَا أَبْصَارُهُمْ ، فَلِذَلِكَ جَازَ ذَلِكَ وَحَسُنَ .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ ، قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٥٦٣ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ ، عَنِ ابْ
أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، ﴿فَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ أَعْمَىٰ﴾ . قَالَ : «أَعْمَى عَنْ حُجَّتِهِ فِي الآخِرَةِ» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِ
عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾﴾ .

اختلف أهل التأويل في «الفتنة» ، التي كاد المشركون أن يفتنوا رَسُول اللَّه ﷺ بها عَن الَّذِ
أوحى اللَّه إِلَيْهِ ، إلى غيره ؛ فَقَالَ بعضهم : ذَلِكَ الإلمام بالآلهة ؛ لأن المشركين دعوه إلى ذَلِكَ
فهمَّ بِهِ رَسُول اللَّه ﷺ .

• / ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ : [١٣٠/١٥]

١٥٦٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَعْقُوبُ الْقُمِّيُّ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ سَعِيدٍ ، قَالَ : «كَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتَلِمُ الْحَجَرَ الأَسْوَدَ ، فَمَنَعَتْهُ قُرَيْشٌ ، وَقَالُوا : لا نَدَعُكَ حَتَّى تُلِمَّ بِآلِهَتِنَا ، فَحَدَّ
نَفْسَهُ ، وَقَالَ : مَا عَلَيَّ أَنْ أُلِمَّ بِهَا بَعْدَ أَنْ يَدَعُونِي أَسْتَلِمُ الْحَجَرَ ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَهَا كَارِهٌ ، فَأَبَى اللَّ
فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ﴾ الآيَةَ»

١٥٦٣ ـ إسناده حسنٌ لأجل شيخ المصنف الحسن بن يحيى . وهو ابن الجعد ، ويقال له الحسن بن أبي الر
الجرجاني . ترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣/ ٤٤، وقال : سمعتُ منه مع أبي وهو صدوقٌ ؛ سُئِل أبي
فقال شيخٌ . انتهى . وذكره ابنُ حبان في «الثقات» . وسفيان : هنا هو ابن عيينة . ظهر لنا ذلك لما :
أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره (١٥٩٨) ، قال : أخبرنا ابن عيينة ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد به . وه
الترجمة : «ابن عيينة ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد» على شرط الشيخين .

١٥٦٤ ـ إسناده ضعيفٌ جداً . ومتنه فيه نكارة . شيخ المصنف : هو محمد بن حميد أبو عبدالله الرازي
متروكٌ ، وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي . ويعقوب القُمِّيّ : هو ابن عبد الله بن سعد بن مالك أبو الحسن الأشعري .
الدارقطنيُّ : ليس بالقوي . وقال النسائي : ليس به بأس . ووثقه ابنُ حبان والطبرانيُّ . ولخص الحافظ حاله فقا
صدوقٌ يهم . وجعفر : هو ابن أبي المغيرة القمي . قال ابنُ منده : ليس بالقوي في سعيد بن جبير . ووثقه ابنُ حبان و
توثيقه عن أحمد . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/ ٢١٤ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

١٥٦٥ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قوله : ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾﴾(*) . ذكر لَنَا أَنَّ قُرَيْشًا خَلَوْا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ إِلَى الصُّبْحِ يُكَلِّمُونَهُ وَيُفَخِّمُونَهُ وَيُسَوِّدُونَهُ وَيُقَارِبُونَهُ ، وَكَانَ فِي قَوْلِهِمْ أَنْ قَالُوا : نَّكَ تَأْتِي بِشَيْءٍ لا يَأْتِي بِهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ ، وَأَنْتَ سَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا ، فَمَا زَالُوا يُكَلِّمُونَهُ حَتَّى كَادَ أَنْ يقاربهم ثُمَّ مَنَعَهُ اللَّهُ وَعَصَمَهُ مِنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾﴾» .

١٥٦٦ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، ﴿لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ﴾ . قَالَ : أَطَافُوا بِهِ لَيْلَةَ ، فَقَالُوا : أَنْتَ سَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا ، فَأَرَادُوهُ عَلَى بَعْضِ مَا يُرِيدُونَ فَهَمَّ أَنْ يقاربهم فِي بَعْضِ مَا يُرِيدُونَ ، ثُمَّ عَصَمَهُ اللَّهُ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾ الَّذِي أَرَادُوا فَهَمَّ أَنْ يقاربهم فِيهِ» .

١٥٦٧ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : «قَالُوا لَهُ : ائْتِ آلِهَتَنَا فَامْسِسْهَا ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هَمَّ أَنْ يُنْظِرَ قَوْمًا بِإِسْلامِهِمْ إِلَى مُدَّةٍ سَأَلُوهُ الإِنْظَارَ إِلَيْهَا .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٥٦٨ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ

١٥٦٥ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١٤/١) .

(*) الإسراء : ٧٤.

١٥٦٦ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم (١٤/٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٩٧) عن معمر به .

١٥٦٧ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخُ المصنف ، القاسم لم أجد له ترجمة . وابن جريج ثقةٌ لكنه مدلسٌ ، وتدليسه قبيحٌ يدلس إلا فيما سمعه من مجروح ، كما قال الدارقطنيُّ . ولم يسمع من مجاهد إلا حرفاً واحداً فيما قاله ابنُ معين البرديجي .

١٥٦٨ ـ سنده ضعيفٌ جداً . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم أول =

أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : «﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾﴾ . وَذَلِكَ أَنَّ ثَقِيفًا كَانُوا قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَجِّلْنَا سَنَةً حَتَّى يُهْدَى لآلِهَتِنَا ، فَإِذَا قَبَضْنَا الَّذِي يُهْدَى لآلِهَتِنَا أَخَذْنَاهُ ، ثُمَّ أَسْلَمْنَا وَكَسَرْنَا الآلِهَةَ ، فَهَمَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُعْطِيَهُمْ ، وَأَنْ يُؤَجِّلَهُمْ ، فَقَالَ اللَّهُ : ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾﴾» .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذِكْرُهُ أَخْبَرَ عَنْ نَبِيِّهِ ﷺ ، أَنَّ الْمُشْرِكِينَ كَادُوا أَنْ يَفْتِنُوهُ عَمَّا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيْهِ لِيَعْمَلَ بِغَيْرِهِ ، وَذَلِكَ هُوَ الافْتِرَاءُ عَلَى اللَّهِ ، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ كَانَ مَا ذُكِرَ عَنْهُمْ مِنْ ذِكْرِ أَنَّهُمْ دَعَوْهُ إِلَى أَنْ يَمَسَّ آلِهَتَهُمْ وَيُلِمَّ بِهَا ، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ كَانَ ذَلِكَ مَا ذُكِرَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ مِنْ أَمْرِ ثَقِيفٍ ، وَمَسْأَلَتِهِمْ إِيَّاهُ مَا سَأَلُوهُ مِمَّا ذَكَرْنَا ، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ غَيْرُ ذَلِكَ ، وَلا بَيَانَ فِي الْكِتَابِ وَلا فِي خَبَرٍ يَقْطَعُ الْعُذْرَ أَيُّ ذَلِكَ كَانَ وَالاخْتِلافُ فِيهِ مَوْجُودٌ عَلَى مَا ذَكَرْنَا ، فَلا شَيْءَ فِيهِ أَصْوَبُ مِنَ الإِيمَانِ بِظَاهِرِهِ ، حَتَّى يَأْتِيَ خَبَرٌ يجب التسليم لَهُ بِبَيَانِ مَا عَنَى بِذَلِكَ مِنْهُ .

[١٣١/١٥] • /وقوله : ﴿وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا﴾ :

يَقُولُ تعالى ذكره : ولو فعلت ما دعوك إِلَيْهِ من الفتنة عَن الَّذِي أوحينا إليك ، لاتخذوك إذ لأنفسهم خليلًا ، وكنت لهم وكانوا لك أولياء .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾﴾

يَقُولُ تعالى ذكره : ولولا أن ثبتناك يا مُحَمَّد ، بعصمتنا إياك عما دعاك إِلَيْهِ هَؤُلَاءِ المشركو من الفتنة ، ﴿لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾ . يَقُولُ : لقد كدت تميل إليهم وتطمئ شيئًا قليلًا ، وذلك ما كَانَ ﷺ همَّ بِهِ من أن يفعل بعض الَّذِي كانوا سألوه فعله ، فَقَالَ رَسُول اللَّ ﷺ فيما ذكر ، حين نزلت هذه الآية :

= مرّة (١٤/١٠) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/٢١٤ ـ ٢١٥ وعزاه للمصنف وابن مردويه .

١٥٦٩ ـ ما حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا سُلَيْمَانُ ، قَالَ : ثنا أَبُو هِلالٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، في قَوْلِهِ : ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾﴾ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾﴾ .

يَقُولُ تعالى ذكره : لو ركنت إلى هَؤُلَاءِ المشركين يا مُحَمَّد ، شيئًا قليلًا فيما سألوك ، إذن لأذقناك ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات (*) .

وبنحو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٥٧٠ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ﴾ . يَعْنِي : «ضِعْفَ عَذَابِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ» .

١٥٧١ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، عَنِ ابْنِ أَبِي

١٥٦٩ ـ إسناده ضعيفٌ مرسلٌ . أبو هلال : هو الراسبي محمد بن سُليم البصري . قال فيه الحافظُ : صدوقٌ فيه لين . ولكن الناظر في ترجمته من ت التهذيب ١٩٦/٥ يرى الإمام أحمد قال فيه : يحتمل حديثه إلا أنه يخالف في قتادة . وهو مضطرب الحديث . انتهى . قلتُ : وروايته هنا عن قتادة ، وراجع لزاماً (٨٦/١٤) .

وقوله ﷺ : «لا تكلني إلى نفسي طرفةَ عينٍ» . جزء من حديث دعاء المكروب . أخرجه البخاريُّ في «الأدب المفرد» (٧٠١) ، وأبو داود (٥٠٩٠) ، والنسائيُّ في «اليوم والليلة» (٢٢) ، وأحمد (٤٢/٥) من طريق عبد الجليل بن عطية ، عن جعفر بن ميمون ، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة ، عن أبيه ، مرفوعاً : «دعوات المكروب : اللهم رحمتك أرجو ، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين ، وأصلح لي شأني كلَّه ، لا إله إلا أنت» لفظ النسائي . وهذا إسناد قابل للتحسين .

(*) وكذا قال ابن التركماني في «بهجة الأريب» .

١٥٧٠ ـ سنده ضعيفٌ جداً . تقدّم أول مرّة (١٠/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢١٥/٤ وعزاه للمصنف .

١٥٧١ ـ إسناده صحيحٌ . عيسى : هو ابن ميمون الجرشيّ . ثقةٌ صاحب التفسير . قال أبو حاتم الرازي : ثقةٌ ، =

نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ﴾ . قَالَ : عَذَابُهَا ، ﴿وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ﴾ . قَالَ : «عَذَابُ الآخِرَةِ» .

١٥٧٢ ـ حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

١٥٧٣ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

١٥٧٤ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : « ﴿إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ﴾ . أَيْ عَذَابَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ » .

١٥٧٥ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : « ﴿ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ﴾ . قَالَ : عَذَابُ الدُّنْيَا وَعَذَابُ الآخِرَةِ » .

١٥٧٦ ـ /حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : « ﴿ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ﴾ . يَعْنِي : عَذَابَ الدُّنْيَا وَعَذَابَ الآخِرَةِ » . [١٣٢/

وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ

= وهو أحب إليَّ في ابن أبي نجيح من ورقاء . وقال ابنُ المديني : كان سفيان يقدمه على ورقاء . وأبو عاصم : هو النبيل الضحاك بن مخلد ثقةٌ ثبتٌ . وشيخ المصنف ، محمد بن عمرو : هو ابن عباد ، أبو جعفر البصري . من شيوخ مسلم وروى عنه في الصحيح . ومن شيوخ أبي داود وروى عنه في السنن وقال ثقةٌ . وقال ابن الجنيد : حدَّثنا محمد بن عمرو ، وكان صدوقاً . ويُراجع كلام العلماء على تفسير ابن أبي نجيح عن مجاهد في (٤/١٤) .

١٥٧٢ ـ إسناده حسنٌ . ورقاء : هو ابنُ عمر اليشكريّ . صدوقٌ . والحسن : هو ابن موسى الأشيب أبو عليّ البغدادي . ثقةٌ أخرج له الجماعة . وشيخ المصنف ، الحارث : هو ابن محمد بن أبي أسامة ، صاحب المسند . ويُراجع (٤/١٤) .

١٥٧٣ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (٤/١٤) .

١٥٧٤ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٤) .

١٥٧٥ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم في (٥/١٤) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٩٩) عن معمر به .

١٥٧٦ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . وهو إسنادٌ دائرٌ للمصنف . قدَّمنا بيانَه في (١٢٧/١٥) .

ٱلْحَيَوٰةِ﴾ . مُخْتَصَرٌ ، كَقَوْلِكَ : ضِعْفَ عَذَابِ الْحَيَاةِ ، وَضِعْفَ الْمَمَاتِ . فَهُمَا عَذَابَانِ : عَذَابُ الْمَمَاتِ بِهِ ضُوعِفَ عَذَابُ الْحَيَاةِ .

● وقوله : ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾ :

يَقُولُ : ثمَّ لا تجد لك يا مُحَمَّد ، إن نَحْنُ أذقناك لركونك إلى هَؤُلَاءِ المشركين ، لو ركنت إليهم ، عذاب الحياة وعذاب الممات ، علينا نصيرًا ينصرك علينا ، فيمنعك من عذابك ، وينقذك مما نالك منا من عقوبة .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ۖ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾﴾ .

يَقُولُ عز وجل : وإن كاد هَؤُلَاءِ القوم ﴿لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ . يَقُولُ : ليستخفونك من الأرض التي أنت بها ليخرجوك منها(*) ، ﴿وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ . يَقُولُ : ولو أخرجوك منها لم يلبثوا بعدك فيها إلّا قليلًا حتَّى أهلكهم بعذاب عاجل .

واختلف أهل التأويل في الذين كادوا أن يستفزوا رَسُول اللَّه ﷺ ليخرجوه من الأرض ، وفي الأرض التي أرادوا أن يُخرجوه منها ، فقال بعضُهم : الذين كادوا أن يستفزوا رسول الله ﷺ من ذَلِكَ : اليهود ، والأرض التي أرادوا أن يخرجوه منها : المدينة .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٥٧٧ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : « زَعَمَ حَضْرَمِيٌّ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ بَعْضَ الْيَهُودِ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : إِنَّ أَرْضَ الأَنْبِيَاءِ أَرْضُ الشَّامِ ، وَإِنَّ هَذِهِ لَيْسَتْ بِأَرْضِ الأَنْبِيَاءِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا﴾ » .

(*) كذا قال ابن التركماني في «بهجة الأريب» قال : «يزعجونك بعداوتهم من أرض مكة ، وقال : خلفك وخلافك : بعدك» . اهـ .

١٥٧٧ ـ إسناده صحيحٌ إلى الحضرمي : وهو ابن لاحق التميميّ . أحدُ القُصَّاص . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/٢١٥ وعزاه للمصنف .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ كَانَ الْقَوْمُ الَّذِينَ فَعَلُوا ذَلِكَ : قُرَيْشًا ، وَالأَرْضُ : مَكَّةُ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٥٧٨ - حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : « ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ۖ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾﴾ : وَقَدْ هَمَّ أَهْلُ مَكَّةَ بِإِخْرَاجِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ مَكَّةَ ، وَلَوْ فَعَلُوا ذَلِكَ لَمَا تَوَطَّنُوا ، وَلَكِنَّ اللَّهَ كَفَّهُمْ عَنْ إِخْرَاجِهِ حَتَّى أَمَرَهُ ، وَلَقَلَّمَا مَعَ ذَلِكَ لَبِثُوا بَعْدَ خُرُوجِ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَكَّةَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْقَتْلَ يَوْمَ بَدْرٍ » .

١٥٧٩ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ . قَالَ : «قَدْ فَعَلُوا بَعْدَ ذَلِكَ ، فَأَهْلَكَهُمُ اللَّهُ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَلَمْ يَلْبَثُوا بَعْدَهُ إِلا قَلِيلا حَتَّى أَهْلَكَهُمُ اللَّهُ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَكَذَلِكَ كَانَتْ سُنَّةُ اللَّهِ فِي الرُّسُلِ إِذَا فَعَلَ بِهِمْ قَوْمُهُمْ مِثْلَ ذَلِكَ » .

١٥٨٠ - /حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ . قَالَ : «لَوْ أَخْرَجَتْ قُرَيْشٌ مُحَمَّدًا لَعُذِّبُوا بِذَلِكَ » . [١٣٣/

١٥٨١ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

وَأَوْلَى الْقَوْلَيْنِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي بِالصَّوَابِ : قَوْلُ قَتَادَةَ وَمُجَاهِدٍ ، وَذَلِكَ أَنَّ قَوْلَهُ : ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ . فِي سِيَاقِ خَبَرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ قُرَيْشٍ وَذِكْرِهِ إِيَّاهُمْ ، وَلَمْ يَجْرِ

١٥٧٨ - إسناده صحيحٌ . مكرر (١٤/١) .

١٥٧٩ - رجاله ثقاتٌ . تقدم في (١٤/٥) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٦٠١) عن معمر به . وذكره السيوطيُّ ٤/٢١٥ وزاد نسبته لابن المنذر وابن أبي حاتم .

١٥٨٠ - صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، أخرجه في التفسير مئات المرات ، وقد يرويه من ثلاثة طرق : عيسى وورقاء وشبل ، عن عبد الله بن أبي نجيح ، عن مجاهد . ويُراجع كلام أهل العلم على تفسير مجاهد في (١٤/٤) .

١٥٨١ - إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (١٤/٤) .

لْيَهُودِ قَبْلَ ذَلِكَ ذِكْرٌ ، فَتَوَجَّهَ قَوْلُهُ ﴿وَإِن كَادُواْ﴾ . إِلَى أَنَّهُ خَبَرٌ عَنْهُمْ ، فَهُوَ بِأَنْ يَكُونَ خَبَرًا عَمَّنْ جَرَى لَهُ ذِكْرٌ أَوْلَى مِنْ غَيْرِهِ .

* *

وَأَمَّا الْقَلِيلُ الَّذِي اسْتَثْنَاهُ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ فِي قَوْلِهِ ﴿وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ . فَإِنَّهُ ـ فِيمَا قِيلَ ـ مَا بَيْنَ خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَكَّةَ إِلَى أَنْ قَتَلَ اللَّهُ مَنْ قَتَلَ مِنْ مُشْرِكِيهِمْ بِبَدْرٍ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٥٨٢ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : « ﴿وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ . يَعْنِي بِالْقَلِيلِ يَوْمَ أَخْذِهِمْ بِبَدْرٍ ، فَكَانَ ذَلِكَ هُوَ الْقَلِيلُ الَّذِي لَبِثُوا بَعْدَه » .

١٥٨٣ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : ثنا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ كَانَ الْقَلِيلُ الَّذِي لَبِثُوا بَعْدَ خُرُوجِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِهِمْ إِلَى بَدْرٍ ، فَأَخَذَهُمْ بِالْعَذَابِ يَوْمَ بَدْرٍ » .

وَعَنَى بِقَوْلِهِ ﴿خِلَافَكَ﴾ : بَعْدَكَ ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

عَقِبَ الرَّذَاذُ خِلافَهَا فَكَأَنَّمَا بَسَطَ الشَّوَاطِبُ بَيْنَهُنَّ حَصِيرَا(*)

يَعْنِي بِقَوْلِهِ : خِلافَهَا : بَعْدَهَا .

وَقَدْ حُكِيَ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَؤُهَا : « خَلْفَكَ » . وَمَعْنَى ذَلِكَ ، وَمَعْنَى الْخِلافِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَاحِدٌ .

* *

١٥٨٢ ـ سنده ضعيفٌ جداً . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءُ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم أول مرّة (١٠/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢١٥/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

١٥٨٣ ـ سنده ضعيف بل لعله واهٍ . إسنادٌ دائرٌ للمصنف . قدَّمناه في (١٢٧/١٥) .

(*) تقدم ، والرذاذ : المطر الخفيف .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾﴾ .

يَقُولُ تعالى ذكره : لو أخرجوك من مكّة لم يلبثوا خلافك إلّا قليلا ، ولأهلكناهم بعذاب من عندنا ، سنتنا فِي من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ، فإنا كذلك كُنَّا نفعل بالأمم إذا أخرجت رسلها من بين أظهرهم .

ونصبت «السنة» عَلَى الخروج من معنى قوله : ﴿لَّا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ . لأن معنى ذَلِكَ : لعذبناهم بعد قليل كسنتنا فِي أمم من أرسلنا قبلك من رسلنا . ولا تجد لسنتنا تحويلا عما جرت بِهِ .

[١٣٤/١٥] **١٥٨٤** – /كما حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾﴾ . أَيْ : «سُنَّةُ الأُمَمِ وَالرُّسُلِ كَانَتْ قَبْلَكَ كَذَلِكَ إِذ كَذَبُوا رُسُلَهُمْ وَأَخْرَجُوهُمْ ، لَمْ يُنَاظِرُوا أَنَّ اللَّهَ عاجلَ عَلَيْهِمْ عَذَابَهُ» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾﴾ .

يَقُولُ تعالى ذكره لنبيه مُحَمَّد ﷺ : أقم الصلاة يا مُحَمَّد لدلوك الشمس .

واختلف أهل التأويل فِي الوقت الَّذِي عناه اللَّه بدلوك الشمس .

فَقَالَ بعضهم : هُوَ وقت غروبها(*) ، والصلاة التي أمر بإقامتها حينئذٍ (صلاة المغرب) .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٥٨٥ – حَدَّثَنِي وَاصِلُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى الأَسَدِيُّ ، قَالَ : ثنا ابْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ

١٥٨٤ – إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٤) .

(*) وكذا قال ابن التركماني في «بهجة الأريب» في قول . وقيل : زوالها وقيل : ميلها من الزوال للغروب . اهـ .

١٥٨٥ – إسناده حسنٌ والأثر صحيحٌ عن ابن مسعود . ابن فُضَيل : هو محمد . صدوقٌ رُمِيَ بالتشيع . وقد تُوبِعَ عليه . وأبو إسحاق الشيبانيّ : هو سليمان بن أبي سليمان فيروز الكوفيّ . أحد الثقات المخرج حديثه في الصحيحين .=

يَعْنِي الشَّيْبَانِيَّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الأَسْوَدِ ، عَنْ أَبِيهِ ، « أَنَّهُ كَانَ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ ﷺ ـ عَلَى سَطْحٍ حِينَ غَرَبَتِ الشَّمْسُ ، فَقَرَأَ : ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾ . حَتَّى فَرَغَ مِنَ الآيَةِ ، ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ هَذَا لَحِينُ ذَلِكَ الشَّمْسُ وَأَفْطَرَ الصَّائِمُ وَوَقْتُ الصَّلاةِ » .

١٥٨٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَبْدِ الْغَافِرِ : « أَنَّ أبا عُبَيْدَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ كَتَبَ إِلَيْهِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ ـ ﷺ ـ كَانَ إِذَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ صَلَّى الْمَغْرِبَ وَيُفْطِرُ عِنْدَهَا إِنْ كَانَ صَائِمًا ، وَيُقْسِمُ عَلَيْهَا يَمِينًا مَا يُقْسِمُهُ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الصَّلَوَاتِ بِاللَّهِ الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ ، إِنَّ هَذِهِ السَّاعَةَ لَمِيقَاتُ هَذِهِ الصَّلاةِ ، وَيَقْرَأُ فِيهَا تَفْسِيرَهَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ : ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾ » .

١٥٨٧ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ـ ﷺ ـ قَالَ : « هَذَا دُلُوكُ الشَّمْسِ ، وَهَذَا غَسَقُ اللَّيْلِ ، وَأَشَارَ إِلَى الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ » .

١٥٨٨ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ

= وهذه الترجمة «عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه عن ابن مسعود» على شرط الشيخين .

وأخرجه ابنُ أبي شيبة في «المصنف» (٢/٤٥ح٦٢٧٧) قال : ثنا عليُّ بن مسهر ، عن الشيباني ، عن عبد الرحمن ابن الأسود ، بهذا الإسناد نحوه .

١٥٨٦ ـ إسناده ضعيفٌ منقطعٌ . أبو عُبيدة : هو ابن عبد الله بن مسعود . لم يسمع من أبيه كما قال أبو حاتم الرازي والنسائيُّ والترمذيُّ وآخرون . وسعيد : هو ابن أبي عروبة كان اختلطَ اختلاطاً شديداً واستحكمَ به حتى كان يقول في الاختلاط : قتادة عن أنس أو أنس عن قتادة ! . فمن سمع منه بعد الاختلاط فليس بشيء ، كما قال النسائيُّ وغيره من أهل الحديث . وابنُ أبي عدي : هو محمد . سمع من سعيد بعدما اختلط ، كما قال العقيليُّ (ت التهذيب ٤/٦٤) .

١٥٨٧ ـ إسناده حسنٌ . عاصم : هو ابنُ أبي النجود . ويقال : ابن بَهْدَلة وهي أُمُّهُ . حُجَّةٌ في القراءة . لكن في حفظه شيءٌ . أمَّا أبو وائل : فهو شقيق بن سلمة الأسدي الكوفيُّ . أحد الثقات . وروايته عن ابن مسعود احتج بها الشيخان . قال فيه الذهبيُّ : من العلماء العاملين . ولم أقف على من خرَّجَهُ بهذا اللفظ .

إنما أخرجه ابنُ المنذر في «الأوسط» (٢/٣٢٣) ، والطبرانيُّ في «الكبير» (٩/٢٣٠ح٩١٣٠) من طريق زائدة ، عن عاصم ، بهذا الإسناد بلفظ : « دلوك الشمس غروبها » .

١٥٨٨ ـ إسناده صحيحٌ . و «بَرَاح» : اسم من أسماء الشمس (راجع تفسير القرطبي ١٠/٣٠٣) = وسيعرضُ المصنف معناها قريباً .

مُجَاهِدٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ : « دَلُوكُ الشَّمْسِ : غُرُوبُهَا ، يَقُولُ : دَلَكَتْ بِرَاحٍ » .

١٥٨٩ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنِ الأَسْوَدِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ـ رضي الله عنه ـ أَنَّهُ قَالَ حِينَ غَرَبَتِ الشَّمْسُ : « دَلَكَتْ براح ، يَعْنِي بـ «براح» : مَكَانًا » .

١٥٩٠ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ : « دُلُوكُهَا : غُرُوبُهَا » .

١٥٩١ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : « قَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ ـ رضي لله عنه ـ كَانَ يُصَلِّيهَا إِذَا وَجَبَتْ ، وَعِنْدَهَا يُفْطِرُ إِذَا كَانَ صَائِمًا ، ثُمَّ يُقْسِمُ عَلَيْهَا قَسَمًا لا يُقْسِمُهُ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الصَّلَوَاتِ بِاللَّهِ الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ ، / إِنَّ هَذِهِ السَّاعَةَ لَمِيقَاتُ هَذِهِ الصَّلاةِ ، ثُمَّ يَقْرَأُ وَيُصَلِّيهَا ، وَتَصْدِيقُهَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ : ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾ » . [١٣٥/١٥]

١٥٨٩ ـ إسناده حسنٌ لولا عنعنة أبي إسحاق . وهو السبيعي الكوفي . مدلسٌ واختلط بأخرةٍ . قال ابنُ حبان في كتاب الثقات : كان مُدلّساً . وقال مَعْنٌ : أفسد حديث أهل الكوفة الأعمشُ وأبو إسحاق يعني للتدليس . قلتُ : وكذا ذكره في المدلسين حُسين الكرابيسي والمصنف كما في ترجمته في ت التهذيب ٨/٦٦ ـ ٦٧ . أمّا ما قالوه من اختلاطه فإنَّ الراوي عنه هنا سفيان : وهو الثوري الطود الشامخ وكان من أثبت الناس في أبي إسحاق وسمع منه قديماً . والله أعلم . وشيخ المصنف الحسن بن يحيى : هو ابن الجعد . ترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣/ ٤٤، وقال : سمعتُ منه مع أبي وهو صدوقٌ ؛ سُئِل أبي عنه فقال شيخٌ . انتهى .

وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٦٠٦) عن الثوري بسنده ومتنه .

١٥٩٠ ـ إسناده حسنٌ لأجل شيخ المصنف . الحسن بن يحيى : فهو صدوقٌ . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٦٠٧) عن الثوري بهذا الإسناد والمتن سواء .

١٥٩١ ـ إسناده ضعيفٌ . للانقطاع بين قتادة وابن مسعود ، وقتادة مدلس واستخدم ما يدل على تدليسه هنا . والمعروف أن قتادة لم يسمع من صحابيٍّ غير أنس وحديثه عنه في الصحيح ، واختلفوا في سماعه من ابن سرجس ـ كما عليه أهل العلم بالحديث عليهم رحمة الله تعالى . والله أعلم .

١٥٩٢ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾ . قَالَ : كَانَ أَبِي يَقُولُ : دُلُوكُهَا : حِينَ تُرِيدُ الشَّمْسَ رُبُ إِلَى أَنْ يَغْسَقَ اللَّيْلُ ، قَالَ : هِيَ الْمَغْرِبُ حِينَ يَغْسَقُ اللَّيْلُ ، وَتَدْلُكُ الشَّمْسُ لِلْغُرُوبِ » .

١٥٩٣ ـ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الرَّبِيعِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، سَمِعَ عَمْرَو بْنَ دِينَارٍ ، أَبَا يْدَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رضي الله عنه ـ يَقُولُ : « كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ يُصَلِّي الْمَغْرِبَ حِينَ يَغْرُبُ اجِبُ الشَّمْسِ ، وَيَحْلِفُ أَنَّهُ الْوَقْتُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ : ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ لِ﴾ » .

١٥٩٤ ـ حَدَّثَنَا ابن حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ رضي الله عنه ـ حِينَ غَرَبَتِ الشَّمْسُ : « هَذَا وَاللَّهِ الَّذِي لا إِلَهَ غَيْرُهُ وَقْتُ هَذِهِ الصَّلاةِ ، وَقَالَ : دُلُوكُهَا : وبُهَا » .

* *

١٥٩٢ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (٩/١٤) .

١٥٩٣ ـ إسناده ضعيفٌ منقطعٌ . أبو عُبيدة ابن عبد الله بن مسعود . لم يسمع من أبيه كما قال أبو حاتم الرازي ، معين والنسائيُّ والترمذيُّ وابنُ حبان في آخرين .

ولم يذكر المزيُّ أبا عبيدة (٨١ أو ٨٢هـ) في شيوخ عمرو بن دينار (١٢٦هـ) ، وكذا لم يذكر عمراً في تلاميذ أبي ة . فالله أعلم ، هل سمع عمرو بن دينار من أبي عبيدة أم لا ؟

أمَّا شيخ المصنف ، سعيد بن الربيع : فهو أبو زيد الهروي البصري (٢١١هـ) . ثقةٌ من شيوخ البخاري ، وروى له هو لم والترمذي بواسطة . وقال الحافظ في ت التهذيب ٤ / ٢٧ : من أقدم شيخ للبخاري .

وأخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١/٥٥٣ح٢٠٩٦) ، عن ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، قال : سمعت ابناً لعبد يعني : عبد الله بن مسعود ـ ، يقول : . . . وذكر نحوه .

١٥٩٤ ـ إسناده ضعيفٌ جداً . شيخ المصنف : هو محمد بن حميد أبو عبدالله الرازي . متروكٌ ، وكذَّبه جماعةٌ هل الرَّي . وجرير : هو ابن عبد الحميد . ومُغيرة : هو ابن مقسم الضبيُّ . قال فيه الحافظُ : ثقةٌ متقنٌ إلا أنه كان ولا سيما عن إبراهيم . وإبراهيم : هو ابنُ يزيد النَّخَعِيّ . إمامٌ ثقةٌ فقيهٌ وكان يرسل كثيراً . ولم يدرك ابنَ مسعود ، قه بأصحاب ابن مسعود . لكن ذكروا في ترجمته أنه قال : إذا قلتُ : «قال عبد الله» فهو عن غير واحد عن عبد الله ولذلك قال الحافظُ العلائي : هو مكثرٌ من الإرسال وجماعةٌ من الأئمة صححوا مراسيله ، وخصَّ البيهقيُّ ذلك سله عن ابنِ مسعود . انتهى . والله أعلم .

وَقَالَ آخَرُونَ : دُلُوكُ الشَّمْسِ : مَيْلُهَا لِلزَّوَالِ ، وَالصَّلاةُ الَّتِي أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِإِقَامَتِ
عِنْدَ دُلُوكِهَا : (الظُّهْرُ) .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٥٩٥ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَ
عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ : « دُلُوكُهَا : مَيْلُهَا ، يَعْ
الشَّمْسُ » .

١٥٩٦ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَنِ ا
عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ فِي قَوْلِهِ : ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾ . قَالَ : «دُلُوكُهَ
زَوَالُهَا » .

١٥٩٧ ـ حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَ
عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رضي الله عنهما ـ فِي قَوْلِهِ : ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾ . قَالَ
«دُلُوكُهَا : مَيْلُهَا » .

١٥٩٨ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ بْنُ وَاقِدٍ ،
سَيَّارِ بْنِ سَلامَةَ ، عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ ـ رضي الله عنه ـ قَوْلُهُ : ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾ قَالَ :
زَالَتْ» .

١٥٩٥ ـ سنده صحيحٌ لولا عنعنة الأعمش . وهذه الترجمة «الأعمش عن عُمارة عن عبد الرحمن بن يزيد
ابن مسعود» على شرط الشيخين .

١٥٩٦ ـ سنده صحيحٌ لولا عنعنة هشيم ومغيرة . ولكن قد توبع هشيم . فأخرجه ابنُ المنذر في «الأوسط»
٣٢٢) من طريق أبي عوانة ، عن المغيرة بسنده ومتنه . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢١٥/٤ وعزاه للمصنف و
ابن منصور .

١٥٩٧ ـ إسناده صحيحٌ وفي عبد الحميد بن جعفر بعضُ الكلام ولكنه توبع . تابعه مالكٌ فحدَّث به في
(٤٢/١ح١٩) عن نافع به .

١٥٩٨ ـ إسناده ضعيفٌ جداً . شيخ المصنف : هو محمد بن حميد أبو عبدالله الرازي . متروكٌ ، وكذَّبه ج
من أهل الرَّي .

١٥٩٩ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ مَرَّةً أُخْرَى ، قَالَ : ثنا أَبُو تُمَيْلَةَ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ بْنُ وَاقِدٍ ، قَالَ : ثنا سَيَّارُ بْنُ سَلامَةَ الرِّيَاحِيُّ ، قَالَ : « أَتَيْتُ أَبَا بَرْزَةَ ـ رضي الله عنه ـ فَسَأَلَهُ وَالِدِي عَنْ مَوَاقِيتِ صَلاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي الظُّهْرَ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ ، ثُمَّ تَلا : ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾ » .

١٦٠٠ ـ حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الصُّدَائِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنا مُبَارَكٌ ، عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾ . قَالَ : الظُّهْرُ دُلُوكُهَا ، إِذَا زَالَتْ عَنْ بَطْنِ السَّمَاءِ ، وَكَانَ لَهَا فِي الأَرْضِ فَيْءٌ » .

١٦٠١ ـ /حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا يُونُسُ ، عَنِ الْحَسَنِ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾ . قَالَ : «دُلُوكُهَا : زَوَالُهَا » . [١٣٦/١٥]

١٦٠٢ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، عَنْ جُوَيْبِرٍ ، عَنِ الضَّحَّاكِ ، مِثْلَ ذَلِكَ .

١٦٠٣ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانٍ ، عَنْ أَشْعَثَ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ،

١٥٩٩ ـ إسناد المصنف ضعيفٌ جداً وهو حديثٌ صحيحٌ . شيخ المصنف : هو محمد بن حميد أبو عبدالله الرازي . متروكٌ ، واتُّهم . وأبو تُميلة هو يحيى بن واضح . أحد الثقات من رجال الشيخين .

وأخرجه البخاريُّ (٧٧١، ٥٤١) ، ومسلم (٢٣٥/٦٤٧) من طريق سيّار ، نحوه مطولاً ، وليس فيه ذكر الآية . وأورده السيوطيُّ ٢١٥/٤ للمصنف .

١٦٠٠ ـ إسناده ضعيفٌ . مبارك : هو ابن فضالة . في حفظه مقال ، ثم هو مدلس . قال ابنُ مهدي : كنا نتتبع حديث مبارك ما قال فيه حدثنا الحسن . وشيخ المصنف الحسين بن عليّ الصدائي : ثقةٌ . وأبوه عليّ : قال أبو حاتم الرازي : ليس بقويّ منكر الحديث عن الثقات . وقال ابنُ عدي : أحاديثه لا تشبه أحاديث الثقات وعامة ما يرويه لا يتابع عليه . لكن قال الإمام أحمد : ما كان به بأس . وذكره ابنُ حبان في الثقات .

١٦٠١ ـ إسناده صحيحٌ . ويونس : هو ابن عُبَيد بن دينار البصري . إمامٌ ثقةٌ ثبتٌ . قال فيه الذهبيُّ : من العلماء العاملين . وهُشَيم بن بشير : قال : «أخبرنا يونس» فزالت خشية إرساله أو تدليسه . والله أعلم .

١٦٠٢ ـ إسناده ضعيفٌ جداً . جويبر : هو ابن سعيد الأزديّ ، تالفٌ . وهُشَيم بن بشير : ثقةٌ ثبتٌ كثير التدليس والإرسال الخفي ، كما قال الحافظ رحمه الله .

١٦٠٣ ـ إسناده ضعيفٌ . ابنُ يمان : هو أبو زكريا العجليُّ الكوفيُّ يحيى بن يمان . قال الإمام أحمد : ليس به بأس . وقال ابنُ المديني : صدوق وكان قد فلج فتغير حفظه . وقال أبو داود : يخطيء في الأحاديث ويقلبها . وتكلم بعض أهل العلم بالحديث في خصوص روايته عن سفيان الثوري . وليس يروي عنه هنا . ومشّاه بعضُهم . وقال ابن عدي ـ مع =

في : ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾ . قَالَ : «لَزَوَالُ الشَّمْسِ» .

١٦٠٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَ
الزُّهْرِيِّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ : «دُلُوكُ الشَّمْسِ : زَيْغُهَا بَعْدَ نِصْف
النَّهَارِ ، يَعْنِي الظهر» .

١٦٠٥ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : دُلُو
الشَّمْسِ ، قَالَ : «حِينَ تَزِيغُ عَنْ بَطْنِ السَّمَاءِ» .

١٦٠٦ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿أَقِمِ ٱلصَّ
لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾ . أَيْ : «إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ عَنْ بَطْنِ السَّمَاءِ لِصَلاةِ الظُّهْرِ» .

١٦٠٧ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَ
الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، ﴿لِدُلُ
ٱلشَّمْسِ﴾ . قَالَ : «حِينَ تَزِيغُ» .

١٦٠٨ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ،
مُجَاهِدٍ ، قَالَ : «دُلُوكُ الشَّمْسِ : حِينَ تَزِيغُ» .

وَأَوْلَى الْقَوْلَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ : قَوْلُ مَنْ قَالَ : عَنَى بِقَوْلِهِ : ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُ
ٱلشَّمْسِ﴾ . صَلاةَ الظُّهْرِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الدُّلُوكَ فِي كَلامِ الْعَرَبِ : الْمَيْلُ ، يُقَالُ مِنْهُ : دَلَكَ فُلانٌ
كَذَا : إِذَا مَالَ إِلَيْهِ .

= توسطه ـ : عامة ما يرويه غيرُ محفوظ . وهو في نفسه لا يتعمد الكذب ، إلا أنه يُخطيء ويشتبه عليه . وجعفر : هو
أبي المغيرة . قال فيه الحافظُ : صدوقٌ يهم . ووثقه ابنُ حبان ونقل توثيقه عن أحمد .

١٦٠٤ ـ إسناده ضعيفٌ منقطع . الزهري لم يسمع من ابن عباس شيئاً . فبينه وبين ابن عباس عبيد الله بنُ عبد
ابنُ عتبة بنُ مسعود . وأهل العلم بالحديث لم يذكروا ابنَ عباس ضمن الصحابة الذين روى عنهم الزهريُّ . والله أع

١٦٠٥ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم في (١٤/٥) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٦٠٢) عن معمر به .

١٦٠٦ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١٤/١) .

١٦٠٧ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، أخرجه في التفسير مئات المرات ، ويرويه من ثلاثة طرق (ع
وورقاء وشبل) عن عبد الله بن أبي نجيح ، عن مجاهد . ويُراجع كلام أهل العلم على تفسير مجاهد في (١٤/

١٦٠٨ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (١٤/٤) .

وَمِنْهُ الْخَبَرُ الَّذِي رُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ رَجُلا قَالَ لَهُ : أَيُدَالِكُ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ[(١)] ؟ يَعْنِي بِذَلِكَ : يَمِيلُ بِهَا إِلَى الْمُمَاطَلَةِ بِحَقِّهَا . وَمِنْهُ قَوْلُ الرَّاجِزِ :

هَـذَا مَقَـامُ قَدَمَـيْ رَبَـاحِ
غُدْوَةَ حَتَّى دَلَكَتْ بِرَاحِ[(٢)]

وَيُرْوَى : (بَرَاحِ) بِفَتْحِ الْبَاءِ ، فَمَنْ رَوَى ذَلِكَ : بِرَاحٍ ، بِكَسْرِ الْبَاءِ ، فَإِنَّهُ يَعْنِي : أَنَّهُ يَضَعُ النَّاظِرُ كَفَّهُ عَلَى حَاجِبِهِ مِنْ شُعَاعِهَا ، لِيَنْظُرَ مَا بقي من غيابها . وَهَذَا تَفْسِيرُ أَهْلِ الْغَرِيبِ ، أَبِي عُبَيْدَةَ ، وَالأَصْمَعِيِّ ، وَأَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ ، وَغَيْرِهِمْ[(٣)] . / وَقَدْ ذَكَرْتُ فِي الْخَبَرِ الَّذِي رَوَيْتُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رضي الله عنه ـ أَنَّهُ قَالَ حِينَ غَرَبَتِ الشَّمْسُ : دَلَكَتْ بِرَاحٍ ، يَعْنِي بِـ (بِرَاحٍ) مَكَانًا ، وَلَسْتُ أَدْرِي هَذَا التَّفْسِيرَ ـ أَعَنَى قَوْلَهُ : بِرَاحٍ مَكَانًا ـ مِنْ كَلامِ مَنْ هُوَ مِمَّنْ فِي الإِسْنَادِ ، أَوْ مِنْ كَلامِ عَبْدِ اللَّهِ ـ رضي الله عنه ـ ؟ فَإِنْ يَكُنْ مِنْ كَلامِ عَبْدِ اللَّهِ ، فَلا شَكَّ أَنَّهُ كَانَ أَعْلَمَ بِذَلِكَ مِنْ أَهْلِ الْغَرِيبِ الَّذِينَ ذَكَرْتُ قَوْلَهُمْ ، وَأَنَّ الصَّوَابَ فِي ذَلِكَ قَوْلُهُ دُونَ قَوْلِهِمْ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ كَلامِ عَبْدِ اللَّهِ ـ رضي الله عنه ـ فَإِنَّ أَهْلَ الْعَرَبِيَّةِ كَانُوا أَعْلَمَ بِذَلِكَ مِنْهُ ، وَلِمَا قَالَ أَهْلُ الْغَرِيبِ فِي ذَلِكَ شَاهِدٌ مِنْ قَوْلِ الْعَجَّاجِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ :

وَالشَّمْسُ قَدْ كَادَتْ تَكُونُ دَنَفَا
أَدْفَعُـهَا بِالرَّاحِ كَـيْ تَزَحْـلَفَا[(٤)]

فَأَخْبَرَ أَنَّهُ يَدْفَعُ شُعَاعَهَا لِيَنْظُرَ إِلَى مَغِيبِهَا براحه .

وَمَنْ رَوَى ذَلِكَ بِفَتْحِ الْبَاءِ ، فَإِنَّهُ جَعَلَهُ اسْمًا لِلشَّمْسِ ، وَكَسَرَ الْحَاءَ لإِخْرَاجِهِ إِيَّاهُ عَلَى تَقْدِيرِ : قَطَامِ وَحَذَامِ وَرَقَاشِ ، فَإِذَا كَانَ مَعْنَى الدُّلُوكِ فِي كَلامِ الْعَرَبِ هُوَ الْمَيْلُ ، فَلا شَكَّ أَنَّ الشَّمْسَ إِذَا زَالَتْ عَنْ كَبِدِ السَّمَاءِ ، فَقَدْ مَالَتْ لِلْغُرُوبِ ، وَذَلِكَ وَقْتُ صَلاةِ الظُّهْرِ ، وَبِذَلِكَ وَرَدَ

[١٣٧/١٥]

---

(١) **ضعيف جدًا مرفوع** . رواه السهمى فى تاريخ جرجان ، وأبو عبيد فى غريب الحديث بإسناد ضعيف جدًا .
(٢) انظر : «النوادر» لأبى زيد (ص/٨٨) .
(٣) فى غريب القرآن لابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ : ﴿لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾ : يعنى : زوالها ، بلغة قريش . اهـ .
(٤) ديوان العجاج (ص/٣١٣) .

الْخَبَرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَإِنْ كَانَ فِي إِسْنَادِ بَعْضِهِ بَعْضُ النَّظَرِ .

١٦٠٩ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ ، قَالَ : ثني مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثني يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثني أَبُو بَكْرِ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ الأَنْصَارِيُّ ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرٍو ـ رضي الله عنه ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَتَانِي جبريل عَلَيْهِ السَّلامُ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ ، حِينَ زَالَتْ الشمس ، فَصَلَّى بِيَ الظُّهْرَ » .

١٦١٠ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو تُمَيْلَةَ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ بْنُ وَاقِدٍ ، قَالَ : ثني سَيَّار ابْنُ سَلامَةَ الرِّيَاحِيُّ ، قَالَ : قَالَ أَبُو بَرْزَةَ ـ رضي الله عنه ـ : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي الظُّهْرَ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ ، ثُمَّ تَلا : ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾ » .

١٦١١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا الْحَكَمُ بْنُ بَشِيرٍ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ ، عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ : « دَعَوْتُ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ وَمَنْ شَاءَ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَطَعِمُوا عِنْدِي ، ثُمَّ خَرَجُوا حِينَ زَالَتِ الشَّمْسُ ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَقَالَ « اخْرُجْ يَا أَبَا بَكْرٍ قَدْ دَلَكَتِ الشَّمْسُ » .

١٦١٢ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عمار الرَّازِيُّ ، قَالَ : ثنا سَهْلُ بْنُ بَكَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَوَانَةَ

١٦٠٩ ـ إسناده ضعيفٌ . للانقطاع بين أبي بكر بن عمرو بن حزم وبين أبي مسعود . وخالد بن مخلد : ه القطواني أبو الهيثم البجلي . قال الإمام أحمد وغيره : له مناكير . وقال أبو داود : صدوقٌ يتشيع .

وأخرجه إسحاق بن راهويه في «مسنده» ، والبيهقيُّ في «السنن» (كما في نصب الراية ١/٢٢٣ ـ ٢٢٤) من طر يحيى بن سعيد ، قال : حدثني أبو بكر بن عمرو بهذا . قال البيهقيُّ : لم يسمع أبو بكر من أبي مسعود إنما هو بلاغ بلغ

ووصله البيهقيُّ فأخرجه في «كتاب المعرفة» (كما في نصب الراية) من حديث أيوب بن عتبة : ثنا أبو بكر بن حز عن عروة بن الزبير ، عن ابن أبي مسعود ، عن أبيه . فذكر نحوه . قال البيهقيُّ : فأيوب بن عتبة ليس بالقوي . اهـ

قال الزيلعي : واعلم أنَّ حديث أبي مسعود في «الصحيحين» إلا أنه غير مفسر . اهـ .

وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/٢١٥ وعزاه للمصنف ، وتصحف أبو مسعود عنده إلى ابن مسعود ! .

١٦١٠ ـ إسناد المصنف ضعيفٌ جداً وهو حديثٌ صحيحٌ . وتقدم قبل قليل .

١٦١١ ـ إسناده ضعيفٌ جداً . شيخ المصنف : هو محمد بن حميد أبو عبدالله الرازي . متروكٌ ، وكذَّبه جم من أهل الرَّي . وابنُ أبي ليلى : هو محمد بن عبد الرحمن . صدوقٌ سيء الحفظ جداً كما قال الحافظُ . والراوي جابر : مبهمٌ .

١٦١٢ ـ إسناده صحيحٌ رجاله ثقات . شيخ المصنف محمد بن عمار : هو ابن الحارث أبو جعفر الرازي

عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ ، عَنْ نُبَيْحٍ الْعَنَزِيِّ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ـ رضي الله عنهما ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، نَحْوَ حَدِيثِ ابْنِ حُمَيْدٍ .

فَإِذ كَانَ صَحِيحًا مَا قُلْنَا بِالَّذِي بِهِ اسْتَشْهَدْنَا ، فَبَيِّنٌ إِذَنْ أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾ . أَنَّ صَلاةَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ بِحُدُودِهِمَا مِمَّا أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْكَ فِيهِمَا ، / لأَنَّهُمَا الصَّلاتَانِ اللَّتَانِ فَرَضَهُمَا اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ مِنْ وَقْتِ دَلْوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ . [١٣٨/١٥]

● و﴿غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾ :

هُوَ إِقْبَالُهُ وَدُنُوُّهُ بِظَلامِهِ ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

آبَ هَذَا اللَّيْلُ إِذْ غَسَقَا(*)

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ عَلَى اخْتِلافٍ مِنْهُمْ فِي الصَّلاةِ الَّتِي أُمر رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِإِقَامَتِهَا عِنْدَهُ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : الصَّلاةُ الَّتِي أُمر بِإِقَامَتِهَا عِنْدَهُ صَلاةُ الْمَغْرِبِ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٦١٣ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾ . قَالَ : «غَسَقُ اللَّيْلِ : بُدُوُّ اللَّيْلِ» .

١٦١٤ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ عِكْرِمَةَ ، سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ : ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾ . قَالَ : «بُدُوُّ اللَّيْلِ» .

ترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٨/ ٤٣، وقال : كتبتُ عنه ، وهو صدوقٌ ثقةٌ . وذكره ابنُ حبان في الثقات / ١٣٨، وقال : مستقيم الحديث . ونُبَيح العنزي : وثقه أبو زرعة والعجليُّ وابنُ حبان .

(*) انظر ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات (ص/١٥٦) .

١٦١٣ ـ سنده ضعيفٌ جداً . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءُ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم أول مرة (١٤/ ١٠) .

١٦١٤ ـ إسناده صحيحٌ . وأبو رجاء : هو الأزدي محمد بن سيف . ثقةٌ .

١٦١٥ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : « غَسَقُ اللَّيْلِ : غُرُوبُ الشَّمْسِ » .

١٦١٦ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

١٦١٧ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، ﴿غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾ «صَلاةُ الْمَغْرِبِ» .

١٦١٨ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، ﴿إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾ : بُدُوُّ اللَّيْلِ لِصَلاةِ الْمَغْرِبِ . وَقَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ ، كَانَ يَقُولُ : « لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْفِطْرَةِ مَا صَلَّوْا صَلاةَ الْمَغْرِبِ قَبْلَ أَنْ تَبْدُوَ النُّجُومُ » .

١٦١٩ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : ثنا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾ . «يَعْنِي ظَلامَ اللَّيْلِ» .

١٦١٥ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، أخرجه في التفسير مئات المرات ، ويرويه من ثلاثة طرق (عيسى وورقاء وشبل) عن عبد الله بن أبي نجيح ، عن مجاهد . ويُراجع كلام أهل العلم على تفسير مجاهد في (٤/١٤)

١٦١٦ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (٤/١٤) .

١٦١٧ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم في (٥/١٤) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٦٠٢) عن معمر به .

١٦١٨ ـ إسناده صحيحٌ إلى قتادة . وهو مكرر (١/١٤) . وقول قتادة : «ذُكِرَ لنا أنَّ نبيَّ الله كان يقول : تزالُ طائفةٌ على الفطرة .. » فهذا مرسلٌ ضعيفٌ . واختلف في سنده : فرواه سعيد بنُ أبي عروبة عن قتادة هكذا مرسلاً وخالفه عمر بنُ إبراهيم فرواه عن قتادة ، عن الحسن ، عن الأحنف بن قيس ، عن العباس ، مرفوعاً بنحوه .

أخرجه ابن ماجة (٦٨٩) ، والدارمي (١٢١٠) ، وابن خزيمة (٣٤٠) ، والبزار (١٣١/٤ح١٣٠٥) ، والعقيليُّ في «الضعفاء» (١٤٧/٣) ، والطبراني في «الأوسط» (١٧٧٠) وفي «الصغير» (٢٨/١) ومن طريقه ابن نقطة الحنبلي في «تكملة الإكمال» (١٨٥/١ ـ ١٨٦) ، وشيخ الإسلام ابنُ تيمية في «الأبدال العوالي» (ق ١/٣) كلهم من طريق عباد العوام ، عن عمر بن إبراهيم .

وهذا إسنادٌ غريبٌ منكرٌ . وعمر بن إبراهيم : منكر الحديث في قتادة خاصة . وتوسعت في هذا الحديث في تخريجي لـ«الأبدال العوالي انتقاء شيخ الإسلام ابن تيمية» وهو على وشك التمام والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

١٦١٩ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . وهو إسنادٌ دائرٌ للمصنف . قدَّمنا بيانَه في (١٢٧/١٥) .

١٦٢٠ - حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ : كَانَ أَبِي يَقُولُ : ﴿غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾ : «ظُلْمَةُ اللَّيْلِ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : هِيَ صَلاةُ الْعَصْرِ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٦٢١ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانٍ ، عَنْ أَشْعَثَ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، فِي : ﴿إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾ . قَالَ : «صَلاةُ الْعَصْرِ» .

/وَأَوْلَى الْقَوْلَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ : قَوْلُ مَنْ قَالَ : الصَّلاةُ الَّتِي أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِإِقَامَتِهَا عِنْدَ غَسَقِ اللَّيْلِ هِيَ صَلاةُ الْمَغْرِبِ دُونَ غَيْرِهَا ، لأَنَّ غَسَقَ اللَّيْلِ هُوَ مَا وَصَفْنَا مِنْ إِقْبَالِ اللَّيْلِ وَظَلامِهِ ، وَذَلِكَ لا يَكُونُ إِلا بَعْدَ مَغِيبِ الشَّمْسِ . فَأَمَّا صَلاةُ الْعَصْرِ ، فَإِنَّهَا مِمَّا تُقَامُ بَيْنَ ابْتِدَاءِ دُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ ، لا عِنْدَ غَسَقِ اللَّيْلِ . [١٣٩/١٥]

● وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾ :

فإن معناه : وأقم قرآن الفجر . أي : ما تقرأ بِهِ فِي صلاة الفجر من القرآن . والقرآن معطوف عَلَى الصلاة ، فِي قوله : ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾ .

وكان بعض نحويي البصرة ، يَقُولُ : نُصب قوله : ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾ . عَلَى الإغراء ، كأنه قَالَ : وعليك قرآن الفجر .

● ﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ :

يَقُولُ : إن ما تقرأ بِهِ فِي صلاة الفجر من القرآن كَانَ مشهودًا ؛ يشهده ، فيما ذُكر ، ملائكة الليل وملائكة النهار .

وبالذي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أهل التأويل ، وجاءت الآثار عَن رَسُول اللَّه ﷺ .

١٦٢٠ - إسناده صحيحٌ . مكرر (٩/١٤) .

١٦٢١ - إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه قريباً (١٣٦/١٥) .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٦٢٢ ـ حَدَّثَنِي عُبَيْدُ بْنُ أَسْبَاطِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقُرَشِيُّ ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ـ رضي الله عنه ـ وعَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : فِي هَذِهِ الآيَةِ : ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ . قَالَ : «تَشْهَدُهُ مَلائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلائِكَةُ النَّهَارِ» .

١٦٢٣ ـ حَدَّثَنَا مُوسى بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : ثنا آدَمُ ، قَالَ : ثنا لَيْثُ بْنُ سَعْدٍ ، وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلِ بْنِ عَسْكَرٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ ، قَالَ : ثنا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ زِيَادَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ ، عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ يَفْتَحُ الذِّكْرَ فِي ثَلاثِ سَاعَاتٍ يَبْقَيْنَ مِنَ اللَّيْلِ : فِي السَّاعَةِ الأُولَى مِنْهُنَّ يَنْظُرُ فِي الْكِتَابِ الَّذِي لا يَنْظُرُ فِيهِ أَحَدٌ غَيْرُهُ ، فَيَمْحُو مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ ، ثُمَّ يَنْزِلُ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ إِلَى جَنَّةِ

١٦٢٢ ـ إسناد ابن مسعود : ضعيفٌ للانقطاع . إبراهيم : هو ابنُ يزيد النَّخعيّ . إمامٌ ثقةٌ فقيهٌ كان يرسل كثيراً . ولم يدرك ابنَ مسعود إنما تفقه بأصحاب ابن مسعود .

وإسناد أبي هريرة صحيحٌ . شيخُ المصنف عبيد بن أسباط بن محمد القرشي : هو أبو محمد الكوفيُّ . قال ابنُ أبي حاتم : سمع منه أبي بمكة وسئل عنه ، فقال : شيخٌ . وذكره ابنُ حبان في الثقات . ولخَّصَ الحافظُ حاله فقال : صدوقٌ . وعنعنة الأعمش عن شيوخه الذين اختص بهم مشاها الحافظُ الذهبيُّ وغيره .

وأخرجه ابنُ ماجة (٦٧٠) ، قال : حدثنا عبيد بن أسباط . وأحمد (٢/٤٧٤) ، قالا : ثنا أسباط بهذا الإسناد والمتن سواء .

وأخرجه الترمذيُّ (٣١٣٥) ، والنسائيُّ في «الكبرى» (٦/٣٨١ح١١٢٩٣) . قال الأول : حدثنا . وقال الثاني : أخبرنا عبيد بن أسباط بهذا ، ولم يذكرا حديث إبراهيم عن ابن مسعود . وقال الترمذيُّ : هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/٢١٦ وزاد نسبته لابن المنذر وابن مردويه .

١٦٢٣ ـ حديثٌ منكرٌ . زيادة بنُ محمد : هو الأنصاري . قال البخاريُّ والنسائيُّ وأبو حاتم الرازي وابنُ حبان : منكرُ الحديث . زاد ابنُ حبان : جداً . يروي المناكير عن المشاهير فاستحق الترك . قال ابنُ عدي : لا أعلم له إلا حديثين أو ثلاثة ومقدار ماله لا يتابع عليه . وقال الحاكم : شيخ من أهل مصر قليل الحديث . قلتُ : فإذا كان على قِلَّةِ حديثه تكلموا فيه فهو واهٍ . والله أعلم .

وذكره السيوطيُّ مختصراً في الدر المنثور ٤/٢١٦ وعزاه للمصنف والحكيم الترمذي في نوادر الأصول والطبراني وابن مردويه .

عَدْنٍ ، وَهِيَ دَارُهُ الَّتِي لَمْ تَرَهَا عَيْنٌ ، ولم تَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بِشْرٍ ، وَهِيَ مَسْكَنُهُ ، وَلا يَسْكُنُ مَعَهُ مِنْ بَنِي آدَمَ غَيْرُ ثَلاثَةٍ : النَّبِيِّينَ ، وَالصِّدِّيقِينَ ، وَالشُّهَدَاءُ ، ثُمَّ يَقُولُ : طُوبَى لِمَنْ دَخَلَكِ ، ثُمَّ يَنْزِلُ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِرُوحِهِ وَمَلائِكَتِهِ فَتَنْتَفِضُ ، فَيَقُولُ : قُومِي بِعَوْنِي (*) ، ثُمَّ يَطْلُعُ إِلَى عِبَادِهِ ، فَيَقُولُ : مَنْ يَسْتَغْفِرْنِي أَغْفِرْ لَهُ ، مَنْ يَسْأَلْنِي أُعْطِهِ ، مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ ، فَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ : ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ » . قَالَ مُوسَى فِي حَدِيثِهِ : « شَهِدَهُ اللَّهُ ، وَمَلائِكَةُ اللَّيْلِ ، وَمَلائِكَةُ النَّهَارِ » . وَقَالَ ابْنُ عَسْكَرٍ فِي حَدِيثِهِ : « فَيَشْهَدُهُ اللَّهُ ، وَمَلائِكَةُ اللَّيْلِ ، وَمَلائِكَةُ النَّهَارِ » .

١٦٢٤ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ عُقْبَةَ ابْنِ عَبْدِ الْغَافِرِ ، قَالَ : قَالَ أبو عُبَيْدَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ « كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُحَدِّثُ أَنَّ صَلاةَ الْفَجْرِ عِنْدَهَا يَجْتَمِعُ الْحَرَسَانِ مِنْ مَلائِكَةِ اللَّهِ ، وَيَقْرَأُ هَذِهِ الآيَةَ : ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ » .

١٦٢٥ ـ /حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ . ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾ : «صَلاةُ الصُّبْحِ ، كُنَّا نُحَدِّثُ أَنَّ عِنْدَهَا يَجْتَمِعُ الْحَرَسَانِ مِنْ مَلائِكَةِ اللَّهِ : حَرَسُ اللَّيْلِ ، وَحَرَسُ النَّهَارِ » . [١٥/١٤٠]

١٦٢٦ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾ . «صَلاةُ الْفَجْرِ » .

(*) في نسخة : « بقوتي » .

١٦٢٤ ـ إسناده ضعيفٌ منقطعٌ . أبو عُبيدة : هو ابن عبد الله بن مسعود . لم يسمع من أبيه ، كما قال أبو حاتم الرازي وابنُ معين والنسائيُّ والترمذيُّ وابنُ حبان في آخرين . وسعيد : هو ابن أبي عروبة كان اختلطَ اختلاطاً شديداً واستحكمَ به حتى كان يقول في الاختلاط : قتادة عن أنس أو أنس عن قتادة ! . فمن سمع منه بعد الاختلاط فليس بشيء ، كما قال النسائيُّ وغيره من أهل الحديث . وابنُ أبي عدي : هو محمد . سمع من سعيد بعدما اختلط ، كما قال العقيليُّ (ت التهذيب ٤/٦٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/٢١٦ وعزاه للمصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر والطبراني .

١٦٢٥ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١٤/١) .

١٦٢٦ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم في (١٤/٥) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٦٠٢) عن معمر به .

● وأما قوله : ﴿كَانَ مَشْهُودًا﴾ فإنه يقول : ملائكة الليل وملائكة النهار يشهدون تلك الصلاة .

١٦٢٧ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ـ رضي الله عنه ـ أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الآيَةِ : ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ . قَالَ : «تَنْزِلُ مَلائِكَةُ النَّهَارِ وَتَصْعَدُ مَلائِكَةُ اللَّيْلِ» .

١٦٢٨ ـ حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا ابْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ ضِرَارٍ عنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْهُذَيْلِ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ . قَالَ : «يَشْهَدُهُ حَرَسُ اللَّيْلِ وَحَرَسُ النَّهَارِ مِنَ الْمَلائِكَةِ فِي صَلاةِ الْفَجْرِ» .

١٦٢٩ ـ حَدَّثَنَا أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ . قَالَ : «كَانُوا يَقُولُونَ : تَجْتَمِعُ مَلائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلائِكَةُ النَّهَارِ فِي صَلاةِ الْفَجْرِ ، فَتَشْهَدُ فِيهَا جَمِيعًا ، ثُمَّ يَصْعَدُ هَؤُلاءِ وَيُقِيمُ هَؤُلاءِ» .

١٦٣٠ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ : ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ . «يَعْنِي صَلاةَ الصُّبْحِ» .

١٦٣١ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي

١٦٢٧ ـ إسناده ضعيفٌ للانقطاع . أبو عُبيدة : هو ابن عبد الله بن مسعود . لم يسمع من أبيه ، كما قال أبو حاتم الرازي وابنُ معين والنسائيُّ والترمذيُّ وابنُ حبان في آخرين . والله أعلم .

١٦٢٨ ـ سنده صحيحٌ . ضرار : هو ابن مرة أبو سنان الشيباني . من الثقات الأثبات .

١٦٢٩ ـ إسناده صحيحٌ . وعنعنة الأعمش عن شيوخه الذين اختص بهم وأكثر عنهم مشاها الحافظُ الذهبيُّ وغيره . وهذه الترجمة : «أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم» على شرط الشيخين . وشيخُ المصنف أبو السائب : هو سلم بن جنادة الكوفيُّ . أحدُ الثقات . والله أعلم .

١٦٣٠ ـ سنده ضعيفٌ جداً . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم أول مرّة (١٤/١٠) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢١٦/٤ وعزاه للمصنف .

١٦٣١ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ـ عليه رحمةُ الله تعالى ـ أخرجه في التفسير مئات المرات ، ويرويه من ثلاثة طرق (عيسى وورقاء وشبل) عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد . ويُراجع كلام أهل العلم على تفسير =

الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾ . قَالَ : «صَلاةُ الصُّبْحِ» .

١٦٣٢ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾ . قَالَ : «صَلاةُ الصُّبْحِ» ، ﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ . قَالَ : «تَجْتَمِعُ فِي صَلاةِ الْفَجْرِ مَلائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلائِكَةُ النَّهَارِ» .

١٦٣٣ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : ثنا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾ . يَعْنِي : «صَلاةَ الْغَدَاةِ» .

١٦٣٤ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ : ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾ . قَالَ : «صَلاةُ الْفَجْرِ» ، ﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ . قَالَ : «مَشْهُودًا مِنَ الْمَلائِكَةِ فِيمَا يَذْكُرُونَ» .

قَالَ : وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ ـ رضي الله عنهما ـ يَقُولانِ : «الصَّلاةُ الْوُسْطَى الَّتِي حَضَّ اللَّهُ عَلَيْهَا : صَلاةُ الصُّبْحِ . قَالَ : وَذَلِكَ أَنَّ صَلاةَ الظُّهْرِ وَصَلاةَ الْعَصْرِ : صَلاتَا النَّهَارِ ، وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ : صَلاتَا اللَّيْلِ ، وَهِيَ بَيْنَهَا ، وَهِيَ صَلاةُ نَوْمٍ ، مَا نَعْلَمُ صَلاةً يُغْفَلُ عَنْهَا مِثْلَهَا» .

١٦٣٥ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ ، عَنْ أَبِي الْوَرْدِ بْنِ ثُمَامَةَ ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَضْرَمِيِّ ، / قَالَ : ثنا كَعْبٌ ، فِي هَذَا الْمَسْجِدِ ، قَالَ : «وَالَّذِي نَفْسُ كَعْبٍ بِيَدِهِ ، إِنَّ [١٤١/١٥]

= مجاهد في (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ ٢١٦/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر .

١٦٣٢ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (٤/١٤) .

١٦٣٣ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . وهو إسنادٌ دائرٌ للمصنف (١٢٧/١٥) .

١٦٣٤ ـ إسناده صحيحٌ إلى ابن زيد . مكرر (٩/١٤) .

١٦٣٥ ـ إسناده ضعيفٌ . أبو الورد بن ثمامة . قال فيه الحافظُ : مقبول . يعني : حيث يُتابع وإلا فهو ليِّنُ الحديث كما هو مصطلح الحافظ . ولم أقف له على مُتابع . وشيخه أبو محمد الحضرمي : مجهول . لم يرو عنه إلا أبو الورد . ترجمه البخاري في الكنى ص ٦٦، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٤٣٢/٩ ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً . أمَّا الجريري : فهو سعيد بن إياس الجريري . ثقةٌ اختلط قبل موته بثلاث سنين . قال أبو حاتم : تغير حفظه قبل موته ، وهو حسن الحديث . قلتُ : ولكن نصّ العلماءُ أنَّ ابنَ عُلَية سمع منه قبل الاختلاط .

هَذِهِ الآيَةَ : ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ . إِنَّهَا لِصَلاةُ الْفَجْرِ ، إِنَّهَا لَمَشْهُودَةٌ » .

١٦٣٦ ـ حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَيَّاشٍ ، قَالَ : ثنا بِشْرُ بْنُ شُعَيْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبِي ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، قَالَ : ثني سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ ، وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ : « تَجْتَمِعُ مَلائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلائِكَةُ النَّهَارِ فِي صَلاةِ الْفَجْرِ » . ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ : اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ : ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ .

١٦٣٧ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ . قَالَ : «صَلاةُ الْفَجْرِ ، تَجْتَمِعُ فِيهَا مَلائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلائِكَةُ النَّهَارِ » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾﴾ .

يَقُولُ تعالى ذكره لنبيه مُحَمَّد ﷺ : ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ﴾ . فاسهر بعد نومة يا مُحَمَّد ، بالقرآن ، ﴿نَافِلَةً لَّكَ﴾ . خالصة دون أمتك .

١٦٣٦ ـ حديثٌ صحيحٌ متفقٌ عليه . وشيخ المصنف الحسن بن عليّ بن عياش : لم أجد من ذكره . إلا أنَّ عليّ ابنَ عياش أبا الحسن الحمصي الألهاني . ثقةٌ ثبتٌ . من شيوخ البخاري . ولم يذكروا في الرواة عنه الحسن . وقد روى المصنف عنه في ٢٤/ ٢٧، ٣٠/ ٢٧٨، عن بشر بن شعيب في المرتين . ثم رأيت له ترجمة في تاريخ دمشق ٣١١/١٣ قال : حدَّثَ عن منبه بن عثمان الدمشقي روى عنه أبو الحسن بن جوصا ، وذكر له حديثاً . ولم يذكر ما يدل على ضبطه . فالله أعلم .

وأخرجه البخاريُّ (٦٤٨) . ومسلمٌ (٢٤٦/٦٤٩) ، قال : حدثني أبو بكر بن إسحاق . قالا : حدثنا أبو اليمان ، قال : أخبرنا شعيب ، عن الزهري بهذا الإسناد . وسياق البخاريّ أتمُّ وأوفى . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢١٦/٤ وزاد نسبته لعبد الرزاق وابن أبي حاتم وابن مردويه .

١٦٣٧ ـ إسناده ضعيفٌ جداً . شيخ المصنف : هو محمد بن حميد أبو عبدالله الرازي . متروكٌ ، وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي . وذكر السيوطيُّ أوله ٢١٦/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر .

و «التهجد» : التيقظ والسهر بعد نومة من الليل ، وأما «الهجود» نفسه : فالنوم[(١)] . كما قَالَ الشاعر :

ألا طرقتنا والرفاق هجود فباتت بعلات النوال تجود[(٢)]

وقَالَ الحطيئة[(٣)] :

ألا طرقت هند الهنود وصحبتي بحوران حوران الجنود هجود

وبنحو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٦٣٨ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، وَشُعَيْبُ بْنُ اللَّيْثِ ، عَنِ اللَّيْثِ ، عَنْ خالدِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ ابن أَبِي هِلالٍ ، عَنِ الأَعْرَجِ ، أَنَّهُ قَالَ : أَخْبَرَنِي حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، عَنْ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ ، أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ ، فَقَالَ : لأَنْظُرَنَّ كَيْفَ يُصَلِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى

---

(١) كذا قال ابن التركماني في «الغريب» : «تهجد : سهر ، وهجد : نام» . اهـ . وفي «الأضداد» لابن الأنباري : يقال للنائم : هاجد ، وللساهر : هاجد . اهـ .

(٢) انظر تفسير القرطبي (١٠/٣٠٨) .

(٣) ديوان الحطيئة (ص٣٦٢) .

١٦٣٨ ـ سنده حسنٌ . ابنُ أبي هلال : هو سعيد أبو العلاء المصري . من رجال الشيخين . وثقه ابنُ حبان وابنُ سعد والعجليُّ وابنُ خزيمة والدارقطنيُّ والبيهقيُّ والخطيب وابنُ عبد البر وغيرهم . قال أبو حاتم : لا بأس به . وقال الساجي : صدوق ، ونقل عن أحمد قال : ما أدري أي شيء يخلط في الأحاديث . واعتمد على كلام الإمام أحمد ابنُ حزم ، فقال : ليس بالقوي . ولم يذكر المزيُّ الأعرجَ ضمن شيوخ سعيد ولا ذكر سعيداً ضمن تلاميذ الأعرج . والأعرج مدنيٌّ . وسعيد مصريٌّ ، يقال أصله من المدينة . وقد تعاصرا فلا يبعد أن يسمع منه خصوصاً ولم يُرْمَ سعيد بتدليس . أمَّا خالد بن يزيد : فهو المصري . ثقةٌ فقيهٌ . وحميد بن عبد الرحمن بن عوف : ثقةٌ من كبار التابعين . شيوخه كلُّهم صحابة عدا رجلين اختلف في صحبتهم . فهذا يدلُّ على أن شيخه في هذا الإسناد صحابيٌّ لا شك فيه . وجهالة الصحابي لا تضر ، فالصحابةُ ـ رضي الله عنهم ـ كلُّهم ثقاتٌ عدولٌ أُمَناء . والخلاصة أن تحسين هذا الإسناد ليس بكثير عليه .

وأخرجه النسائيُّ في «الكبرى» (٦/٨٤ح١٠١٣٩) ، قال : أخبرني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، عن شعيب وحده ، بهذا الإسناد سواء .

[١٤٢/١٥] السَّمَاءِ ، فَتَلا/ أَرْبَعَ آيَاتٍ مِنْ آخِرِ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ : ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾(*) . حَتَّى مَرَّ بِالأَرْبَعِ ، ثُمَّ أَهْوَى إِلَى الْقِرْبَةِ ، فَأَخَذَ سِوَاكًا فَاسْتَنَّ بِهِ ، ثُمَّ تَوَضَّأَ ، ثُمَّ صَلَّى ، ثُمَّ نَامَ ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ فَصَنَعَ كِصنيعِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُ التَّهَجُّدُ الَّذِي أَمَرَهُ اللَّهُ » .

١٦٣٩ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالا : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ عَلْقَمَةَ ، وَالأَسْوَدِ ، أنهما قَالا : « التَّهَجُّدُ بَعْدَ نَوْمَةٍ » .

١٦٤٠ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَامِرٍ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الأَسْوَدِ ، قَالَ : « التَّهَجُّدُ بَعْدَ نَوْمَةٍ » .

١٦٤١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ شُعْبَةَ ، قَالَ : ثني أَبُو إِسْحَاقَ ،

(*) آل عمران : ١٩٠.

١٦٣٩ ـ إسناده ضعيفٌ . سعيد : هو ابنُ أبي عروبة . ثقةٌ حافظٌ . كثيرُ التدليس . وقد قال البزار : يحدِّثُ عن جماعةٍ لم يسمع منهم فإذا قال سمعت وحدثنا كان مأموناً على ما قال . قلتُ : ولم يذكر سماعاً من أبي إسحاق . خصوصاً وهو غير مشهور بالرواية عن أبي إسحاق بل لم يذكره المزيُّ في تلاميذه . وكان سعيد اختلطَ اختلاطاً شديداً واستحكمَ به حتى كان يقول في الاختلاط : قتادة عن أنس أو أنس عن قتادة ! . فمن سمع منه بعد الاختلاط فليس بشيء ، كما قال النسائيُّ وغيره . والراوي عنه هنا محمد بن جعفر وهو غندر ، وعبد الرحمن وهو ابن مهدي . والناظر في ترجمته يجد أن أهل العلم بالحديث قد نصُّوا على أنَّ ابنَ مهدي وغندراً سمعا منه بعد الاختلاط . وأبو إسحاق : هو السبيعي . عمرو بن عبد الله الكوفي . مدلسٌ واختلط بأخرةٍ . قال ابنُ حبان في كتاب الثقات : كان مُدلِّساً . وقال مَعْنٌ : أفسد حديث أهل الكوفة الأعمشُ وأبو إسحاق يعني للتدليس . قلتُ : وكذا ذكره في المدلسين حُسين الكرابيسي ، والمصنف ، كما في ترجمته في ت التهذيب ٦٦/٨ ـ ٦٧.

وذكره السيوطيُّ ٢١٦/٤ وعزاه للمصنف ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة .

١٦٤٠ ـ إسناده صحيحٌ لولا عنعنة أبي إسحاق . وقد تقدّم في الحديث السابق عرض كلام من اتهمه بالتدليس من العلماء . وأمَّا ما قالوه من اختلاطه فإنَّ الراوي عنه هنا سفيان : وهو الثوري الطود الشامخ ، وكان من أثبت الناس في أبي إسحاق ، وسمع منه قديماً . والله أعلم .

١٦٤١ ـ إسناده صحيحٌ . والراوي عن أبي إسحاق هنا هو شعبة بن الحجاج . وله مزيَّةٌ في الرواية عنه ، فقد نقل الحافظُ ابن حجر في «طبقات المدلسين» (ص٥٨) عن البيهقي ، قال : وروينا في «المعرفة» عن شعبة أنه قال : كفيتُكم تدليس ثلاثة : الأعمش ، وقتادة ، وأبي إسحاق السبيعي . ثم قال الحافظ : فهذه قاعدةٌ جيدةٌ في أحاديث هؤلاء الثلاثة أنها إذا جاءت من طريق شعبة دلَّت على السماع ولو كانت معنعنة . انتهى .

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ عَلْقَمَةَ ، وَالأَسْوَدِ ، بمثله .

١٦٤٢ ـ حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَلْقَمَةَ ، قَالَ : « التَّهَجُّدُ : بَعْدَ النَّوْمِ » .

١٦٤٣ ـ حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ : « التَّهَجُّدُ : مَا كَانَ بَعْدَ الْعِشَاءِ الآخِرَةِ » .

١٦٤٤ ـ حُدِّثْتُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ ، عَنِ اللَّيْثِ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ رَبِيعَةَ ، عَنِ الأَعْرَجِ ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ الْعَبَّاسِ ، عَنِ الْحَجَّاجِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : « إِنَّمَا التَّهَجُّدُ بَعْدَ رَقْدَةٍ » .

● وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿نَافِلَةً لَكَ﴾ :

فَإِنَّهُ يَقُولُ : فضلًا لَكَ عَنْ فَرَائِضِكَ الَّتِي فَرَضْتُهَا عَلَيْكَ .

وَاخْتُلِفَ فِي الْمَعْنَى الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ خُصَّ بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، مَعَ كَوْنِ صَلاةِ كُلِّ مُصَلٍّ بَعْدَ هُجُودِهِ ، إِذَا كَانَ قَبْلَ هُجُودِهِ قَدْ كَانَ أَدَّى فَرَائِضَهُ نَافِلَةً فضلا ، إِذْ كَانَتْ غَيْرَ وَاجِبَةٍ عَلَيْهِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَى خُصُوصِهِ بِذَلِكَ : هُوَ أَنَّهَا كَانَتْ فَرِيضَةً عَلَيْهِ ، وَهِيَ لِغَيْرِهِ تَطَوُّعٌ ، وَقِيلَ لَهُ : أَقِمْهَا نَافِلَةً لَكَ : أَيْ : فَضْلا لَكَ مِنَ الْفَرَائِضِ الَّتِي فَرَضْتُهَا عَلَيْكَ عَمَّا فَرَضْتُ عَلَى غَيْرِكَ .

١٦٤٢ ـ إسناده صحيحٌ لولا عنعنة هشيم . والأعمش هنا يروي عن إبراهيم النَّخَعِي . وعنعنة الأعمش عن شيوخه الذين اختص بهم وأكثر عنهم مشاها الحافظُ الذهبيُّ وغيره . أمَّا القاسم : فهو ابن سلام أبو عبيد . والحارث : هو ابن أبي أسامة .

١٦٤٣ ـ إسناده فيه مقالٌ . يزيد : هو ابن هارون . ثقةٌ متقنٌ إمام . أمَّا هشام : فهو ابنُ حسّان . في روايته عن الحسن البصري مقال . لأنه كان يرسل عنه . كما قال الحافظُ . وقال ابنُ عُلية : كنا لا نعدُّ هشام بن حسان في الحسن شيئاً . انتهى .

١٦٤٤ ـ سنده ضعيفٌ منقطعٌ . لم يذكر لنا المصنف من حدَّثه عن عبد الله بن صالح . وهو أبو صالح كاتب الليث . وإن لازمَ الليث بن سعد عشرين سنة إلا أنهم تكلموا في حفظه . وكثير بن العباس والحجاج بن عمرو صحابيان .

وقد توبع عبد الله بنُ صالح . تابعه ابن لهيعة وهو سيء الحفظ . فرواه عن جعفر بن ربيعة بهذا الإسناد نحوه . أخرجه الطبراني في «الكبير» (٣٢١٦) ، قال : ثنا أبو الزنباع روح بن الفرج : ثنا عمرو بن خالد الحراني : ثنا ابن لهيعة .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٦٤٥ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ﴾ . «يَعْنِي بِالنَّافِلَةِ أَنَّهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ خَاصَّةً ، أُمِرَ بِقِيَامِ اللَّيْلِ وَكُتِبَ عَلَيْهِ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ قِيلَ ذَلِكَ لَهُ ﷺ لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِعْلُهُ ذَلِكَ يُكَفِّرُ به عَنْهُ شَيْئًا مِنَ الذُّنُوبِ ، لأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذكره كَانَ قَدْ غَفَرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ، فَكَانَ لَهُ نَافِلَةَ فَضْلٍ ، فَأَمَّا غَيْرُهُ فَهُوَ لَهُ كَفَّارَةٌ ، وَلَيْسَ هُوَ لَهُ نَافِلَةً .

• /ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ : [١٤٣/١٥]

١٦٤٦ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَثِيرٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : « النَّافِلَةُ لِلنَّبِيِّ ﷺ خَاصَّةً ، مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ، فَمَا عَمِلَ مِنْ عَمَلٍ سِوَى الْمَكْتُوبَةِ ، فَهُوَ نَافِلَةٌ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ لا يَعْمَلُ ذَلِكَ فِي كَفَّارَةِ الذُّنُوبِ ، فَهِيَ نَوَافِلُ وَزِيَادَةٌ ، وَالنَّاسُ يَعْمَلُونَ مَا سِوَى الْمَكْتُوبَةِ لِذُنُوبِهِمْ فِي كَفَّارَتُهَا ، فَلَيْسَتْ لِلنَّاسِ نَوَافِلُ » .

وَأَوْلَى الْقَوْلَيْنِ بِالصَّوَابِ فِي ذَلِكَ : الْقَوْلُ الَّذِي ذَكَرْنَا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ اللَّهُ تَعَالَى ذكره قَدْ خَصَّهُ بِمَا فَرَضَ عَلَيْهِ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ دُونَ سَائِرِ أُمَّتِهِ .

١٦٤٥ ـ سنده ضعيفٌ جداً . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم (١٤/ ١٠) . وأخرجه البيهقيُّ في «الكبرى» (٣٩/٧) . وذكره السيوطيُّ ٢١٦/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه .

١٦٤٦ ـ القلبُ أميلُ إلى تضعيف هذا الإسناد فشيخ المصنف القاسم لم أجد من ترجمه . وابنُ جريج لم يُصرِّح بالإخبار بينه وبين شيخه . وقد قال الإمامُ أحمد : إذا قال ابن جريج «قالَ فُلان» و «أُخبِرت» جاءَ بمناكير ، وإذا قال : «أخبرني» و «سمعتُ» فحسبُك به . أمَّا عبد الله بنُ كثير : فهو المكيُّ أبو معبد القاريء صدوقٌ ، أحدُ الأئمة ، قرأ القرآن على مجاهد . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢١٦/٤ وعزاه لابن المنذر ومحمد بن نصر .

قلت : والمصنف ضعف تأويل مجاهد هنا .

فَأَمَّا مَا ذُكِرَ عَنْ مُجَاهِدٍ فِي ذَلِكَ ، فَقَوْلٌ لا مَعْنَى لَهُ ، لأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كان فِيمَا ذُكِرَ عَنْهُ أَكْثَرُ مَا كَانَ اسْتِغْفَارًا لِذُنُوبِهِ بَعْدَ نُزُولِ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ : ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [(١)] . وَذَلِكَ أَنَّ هَذِهِ السُّورَةَ أُنْزِلَتْ عَلَيْهِ بَعْدَ مُنْصَرَفِهِ مِنَ الْحُدَيْبِيَةِ ، وَأُنْزِلَ عَلَيْهِ : ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١﴾ . عَامَ قُبِضَ ، وَقِيلَ لَهُ فِيهَا : ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ۝٣﴾ [(٢)] . فَكَانَ يُعَدُّ لَهُ ﷺ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ اسْتِغْفَارَ مِائَةِ مَرَّةٍ [(٣)] ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَأْمُرْهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ إِلا لِمَا يُغْفَرُ لَهُ بِاسْتِغْفَارِهِ ذَلِكَ ، فَبَيِّنٌ إِذَنْ وَجْهُ فَسَادِ مَا قَالَهُ مُجَاهِدٌ .

١٦٤٧ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ شِمْرِ بن عَطِيَّةَ ، عَنْ شَهْرٍ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ : « إِنَّمَا كَانَتِ النَّافِلَةُ لِلنَّبِيِّ ﷺ خَاصَّةً » .

١٦٤٨ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، ﴿نَافِلَةً لَّكَ﴾ . قَالَ : «تَطَوُّعًا وَفَضِيلَةً لَكَ » .

● وَقَوْلُهُ : ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ :

و «عَسَى» مِنَ اللَّهِ وَاجِبَةٌ ، وَإِنَّمَا وَجْهُ قَوْلِ أَهْلِ الْعِلْمِ : «عَسَى» مِنَ اللَّهِ وَاجِبَةٌ ، لِعِلْمِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ اللَّهَ لا يَدَعُ أَنْ يَفْعَلَ بِعِبَادِهِ مَا أَطْمَعَهُمْ فِيهِ مِنَ الْجَزَاءِ عَلَى أَعْمَالِهِمْ ، وَالْعِوَضِ عَلَى طَاعَتِهِمْ إِيَّاهُ إِذْ لَيْسَ مِنْ صِفَتِهِ الْغُرُورُ ، وَلا شَكَّ أَنَّهُ قَدْ أَطْمَعَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ لَهُ فِي نَفْعِهِ ، إِذَا هُوَ تَعَاهَدَهُ وَلَزِمَهُ ،

---

(١) الفتح : ٢.

(٢) النصر : ١ ـ ٣.

(٣) **حديث صحيح** . رواه أبو داود برقم (١٥١٦) ، والبخاري في الأدب المفرد باب سيد الاستغفار (٦١٨) ، وابن حبان في صحيحه (٩٢٧) ، والترمذي في كتاب الدعوات (٣٤٣٤) ، وابن ماجه (٣٨١٤) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما بإسناد صحيح .

١٦٤٧ ـ إسناده ضعيفٌ . ابن وكيع : وهو سفيان . ضعيفٌ . وقد ابتُليَ بورَّاقٍ أدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه . ولكنه متابع . والأعمش مدلس وقد عنعن . وشهر : هو ابن حوشب : في حفظه ضعفٌ .

وأخرجه الإمام أحمد (٥/٢٥٦) ، قال : ثنا وكيعٌ بهذا . وأيضاً (٥/٢٥٥) من طريق أبي غالب عن أبي أمامة نحوه . وأبو غالب صاحبُ أبي أمامة مختلفٌ فيه ، وحديثه حسنٌ . وذكره السيوطيُّ ٤/٢١٧ وعزاه لابن نصر وابن مردويه .

١٦٤٨ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم (٥/١٤) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٦٠٩) عن معمر به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/٢١٧ وزاد نسبته لابن المنذر وابن أبي حاتم ومحمد بن نصر .

فَإِنْ لَزِمَ الْمَقُولُ ذلك لَهُ وَتَعَاهَدَهُ ثُمَّ لَمْ يَنْفَعْهُ ، وَلا سَبَبَ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْعِهِ إِيَّاهُ مَعَ الإِطْمَاعِ الَّذِي تَقَدَّمَ مِنْهُ لِصَاحِبِهِ عَلَى تَعَاهُدِهِ إِيَّاهُ وَلُزُومِهِ ، فَإِنَّهُ لِصَاحِبِهِ غَارٌّ بِمَا كَانَ مِنْ إِخْلافِهِ إِيَّاهُ فِيمَا كَانَ أَطْمَعَهُ فِيهِ بِقَوْلِهِ الَّذِي قَالَ لَهُ .

وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، وَكَانَ غَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يَكُونَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ مِنْ صِفَتِهِ الْغُرُورُ لِعِبَادِهِ صَحَّ وَوَجَبَ أَنَّ كُلَّ مَا أَطْمَعَهُمْ فِيهِ مِنْ طَمَعٍ عَلَى طَاعَتِهِ ، أَوْ عَلَى فِعْلٍ مِنَ الأَفْعَالِ ، أَوْ أَمْرٍ أَوْ نَهْيٍ أَمَرَهُمْ بِهِ ، أَوْ نَهَاهُمْ عَنْهُ ، فَإِنَّهُ مُوفٍ لَهُمْ بِهِ ، وَإِنَّهُمْ مِنْهُ كَالْعِدَةِ الَّتِي لا يُخْلَفُ الْوَفَاءُ بِهَا ، قَالُوا : «عَسَى» و «لَعَلَّ» مِنَ اللَّهِ وَاجِبَةٌ .

وَتَأْوِيلُ الْكَلامِ : أَقِمِ الصَّلاةَ الْمَفْرُوضَةَ يَا مُحَمَّدُ فِي هَذِهِ الأَوْقَاتِ الَّتِي أَمَرْتُكَ بِإِقَامَتِهَا فِيهَا ، وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ فَرْضًا فَرَضْتُهُ عَلَيْكَ ، لَعَلَّ رَبَّكَ أن يَبْعَثَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَقَامًا تَقُومُ فِيهِ مَحْمُودًا تَحْمَدُهُ ، وَتُغْبَطُ فِيهِ .

* *

ثُمَّ اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى ذَلِكَ الْمَقَامِ الْمَحْمُودِ ، فَقَالَ أَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ : ذَلِكَ هُوَ الْمَقَامُ الَّذِي / هُوَ يَقُومُهُ ﷺ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلشَّفَاعَةِ لِلنَّاسِ لِيُرِيحَهُمْ رَبُّهُمْ مِنْ عَظِيمِ مَا هُمْ فِيهِ مِنْ شِدَّةِ ذَلِكَ الْيَوْمِ . [١٥/١٤٤]

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٦٤٩ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي

١٦٤٩ ـ إسناده صحيحٌ لولا أني أخشى من عنعنة أبي إسحاق السبيعي . ومعلوم أنَّ أبا إسحاق مدلسٌ واختلط بأخرةٍ . وتقدم قريباً عرض كلام من اتهمه من العلماء بالتدليس . وأمَّا قالوه من اختلاطه فإنَّ الراوي عنه هنا سفيان : هو الثوري الطود الشامخ ، وكان من أثبت الناس في أبي إسحاق وسمع منه قديماً . والله أعلم .

وقد توبع سفيان عليه . تابعه شعبة وإسرائيل فروياه عن أبي إسحاق به .

فحديث إسرائيل : أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/٣٩٥) ، قال : أخبرنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي : ثنا سعيد بن مسعود : ثنا عبيد الله بن موسى : أنبأ إسرائيل . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين . =

إِسْحَاقَ ، عَنْ صِلَةَ بْنِ زُفَرَ ، عَنْ حُذَيْفَةَ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ : « يُجْمَعُ النَّاسُ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، فَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي ، وَيُنْفِذُهُمُ الْبَصَرَ ، حُفَاةً عُرَاةً كَمَا خُلِقُوا ، قِيَامًا لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلا بِإِذْنِهِ ، يُنَادَى : يَا مُحَمَّدُ ، فَيَقُولُ : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ ، وَالْمَهْدِيُّ مَنْ هَدَيْتَ ، عَبْدُكَ بَيْنَ يَدَيْكَ ، وَبِكَ وَإِلَيْكَ ، لا مَلْجَأَ وَلا مَنْجَا مِنْكَ إِلا إِلَيْكَ ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ ، سُبْحَانَكَ رَبَّ الْبَيْتِ » . فَهَذَا الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

١٦٥٠ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ صِلَةَ بْنِ زُفَرَ ، عَنْ حُذَيْفَةَ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ : يُجْمَعُ النَّاسُ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، فَلا تَكَلَّمُ نَفْسٌ ، فَأَوَّلُ مَدْعُوٍّ مُحَمَّدٌ النَّبِيُّ ﷺ ، فَيَقُومُ مُحَمَّدٌ النَّبِيُّ ﷺ ، فَيَقُولُ : « لَبَّيْكَ » ، ثُمَّ ذَكَرَ مِثْلَهُ .

١٦٥١ ـ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عُمَرَ بْنِ خَالِدٍ الرَّقِّيُّ ، قَالَ : ثنا عِيسَى بْنُ يُونُسَ ، عَنْ رِشْدِينَ بْنِ كُرَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ . قَالَ : «الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ : مَقَامُ الشَّفَاعَةِ » .

١٦٥٢ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ ،

= وحديث شعبة : قد صرَّح فيه أبو إسحاق بالتحديث من شيخه صلة بن زفر ، فصحَّ الحديث بهذا والحمد لله .

أخرجه المصنف (في الحديث التالي) ، والنسائيُّ في «الكبرى» (٦/٣٨١ح١١٢٩٤) ، قال : أنا إسماعيل بن مسعود ، قال : ثنا خالد : ثنا شعبة عن أبي إسحاق ، سمعه يقول : سمعتُ صلة بهذا .

١٦٥٠ ـ صحيحٌ . تقدم تخريجه في الحديث السابق . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/٢١٧ وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة والبزار وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي نعيم في الحلية وابن مردويه والبيهقي في البعث والخطيب في المتفق والمفترق .

١٦٥١ ـ سنده ضعيفٌ . رشدين بن كريب : ضعيفٌ . قال البخاريُّ : منكر الحديث . وقال فيه ابنُ حبان : كثير المناكير ، روى عن أبيه أشياء ليس يُشبه حديث الأثبات عنه والغالب عليه الوهم والخطأ حتى خرج عن حد الاحتجاج . انتهى . وشيخ المصنف سليمان بن عمر بن خالد الرقيُّ : هو ابنُ الأقطع . مجهولُ الحال . فترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٤/ ١٣١، ولم يذكر فيه شيئاً يدلُّ على ضبطه سوى قوله : كتب عنه أبي بالرقة . وذكره ابنُ حبان في الثقات . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/٢١٧ وعزاه للمصنف والطبراني وابن مردويه .

١٦٥٢ ـ إسناده جيِّدٌ . أبو الزعراء : هو عبد الله بن هانيء ، من كبار التابعين ، يُحدِّثُ عن عمر بن الخطاب وابن مسعود ، وحديثه عن ابن مسعود أخرجه النسائيُّ والترمذيُّ . وهو خال سلمة بن كهيل ، لم يرو عنه غير سلمة ، =

قَالَ : ثنا أَبُو الزَّعْرَاءِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ـ رضي الله عنه ـ فِي قِصَّةِ ذَكَرَهَا ، قَالَ : « ثُمَّ يُؤْمَرُ بِالصِّرَاطِ فَيُضْرَبُ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ ، فَيَمُرُّ النَّاسُ بِقَدْرِ أَعْمَالِهِمْ ، يَمُرُّ أَوَّلُهُمْ كَالْبَرْقِ ، وَكَمَرِّ الرِّيحِ ، وَكَمَرِّ الطَّيْرِ ، وَكَأَسْرَعِ الْبَهَائِمِ ، ثُمَّ كَذَلِكَ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ سَعْيًا ، ثُمَّ مَشْيًا ، حَتَّى يَجِيءَ آخِرُهُمْ يَتَلَبَّطُ عَلَى بَطْنِهِ (*) ، فَيَقُولُ : رَبِّ لِمَ أَبْطَأْتَ بِي ؟ فَيَقُولُ : إِنِّي لَمْ أُبْطِئْ بِكَ ، إِنَّمَا أَبْطَأَ بِكَ عَمَلُكَ ، قَالَ : ثُمَّ يَأْذَنُ اللَّهُ فِي الشَّفَاعَةِ ، فَيَكُونُ أَوَّلَ شَافِعٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جِبْرَئِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ ، رُوحُ الْقُدُسِ ، ثُمَّ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ ، ثُمَّ مُوسَى ، أَوْ عِيسَى ـ عليهم السلام ـ قَالَ أَبُو الزَّعْرَاءِ : لا أَدْرِي أَيُّهُمَا قَالَ ، قَالَ : ثُمَّ يَقُومُ نَبِيُّكُمْ ﷺ رَابِعًا ، فَلا يَشْفَعُ أَحَدٌ بَعْدَهُ فِيمَا يَشْفَعُ فِيهِ ، وَهُوَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ : ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ » .

١٦٥٣ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ عَوْفٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ . قَالَ : «الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ : مَقَامُ الشَّفَاعَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

١٦٥٤ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ . قَالَ : «شَفَاعَةُ مُحَمَّدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

١٦٥٥ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

= ووثَّقه ابنُ سعد والعجليُّ وابنُ حبان وتوثيقهم لين كما يعرفه أهل العلم .

أمَّا سلمة بن كهيل : فهو كوفيٌّ ثقةٌ ، أخرج له الجماعة .

وأخرجه النسائيُّ في «الكبرى» (٦/٣٨٢ح١١٢٩٦) ، قال : أنا محمد بن بشار . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/٢١٧ وعزاه لابن أبي حاتم وابن مردويه .

(*) يتلبط : يتمرغ .

١٦٥٣ ـ سنده صحيحٌ . عوف : هو ابنُ أبي جميلة الأعرابيُّ . ابن أبي عديّ : هو محمد . كلاهما ثقةٌ . من رجال الشيخين .

١٦٥٤ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، أخرجه في التفسير مئات المرات ، ويرويه من ثلاثة طرق (عيسى وورقاء وشبل) عن عبد الله بن أبي نجيح ، عن مجاهد . ويُراجع كلام أهل العلم على تفسير مجاهد في (٤/١٤) .

١٦٥٥ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (٤/١٤) .

١٦٥٦ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ عَاصِمٍ الأَحْوَلِ ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ ، عَنْ سلمانَ ، قَالَ : « هُوَ الشَّفَاعَةُ ، يُشَفِّعُهُ اللَّهُ فِي أُمَّتِهِ ، فَهُوَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ » .

١٦٥٧ ـ /حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ : «وَقَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ خُيِّرَ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا نَبِيًّا ، أَوْ مَلِكًا نَبِيًّا ، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ جبريلُ عَلَيْهِ السَّلامُ : أَنْ تَوَاضَعَ ، فَاخْتَارَ نَبِيُّ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا نَبِيًّا ، فَأُعْطِيَ بِهِ نَبِيُّ اللَّهِ ثِنْتَيْنِ : أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ ، وَكَانَ أَهْلُ الْعِلْمِ يَرَوْنَ أَنَّهُ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ : شَفَاعَةُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ » . [١٥/١٤٥]

١٦٥٨ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، ﴿مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ . قَالَ : «هِيَ الشَّفَاعَةُ ، يُشَفِّعُهُ اللَّهُ فِي أُمَّتِهِ » .

١٦٥٩ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ وَالثَّوْرِيُّ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ صِلَةَ بْنِ زُفَرَ ، قَالَ : سَمِعْتُ حُذَيْفَةَ ـ رضي الله عنه ـ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ . قَالَ : «يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ حَيْثُ يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي ، فَيُنْفِذُهُمُ الْبَصَرَ حُفَاةً عُرَاةً ، كَمَا خُلِقُوا ، سُكُوتًا لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلا بِإِذْنِهِ ، قَالَ : فَيُنَادَى مُحَمَّدٌ ، فَيَقُولُ : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ ، وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ ، وَالْمَهْدِيُّ مَنْ هَدَيْتَ ، وَعَبْدُكَ بَيْنَ يَدَيْكَ ، وَلَكَ وَإِلَيْكَ ، لا مَلْجَأَ وَلا مَنْجَى مِنْكَ إِلا إِلَيْكَ ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ ، سُبْحَانَكَ رَبَّ الْبَيْتِ . قَالَ : فَذَلِكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ : ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ » .

١٦٥٦ ـ إسناده صحيحٌ لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد من ترجمه فيما بين يدي من المراجع . وهو متابع . وعاصم الأحول : هو ابن سليمان . وأبو عثمان : هو النهدي عبد الرحمن بن مل . وهذه الترجمة : «عاصم عن أبي عثمان عن سلمان» احتج بها الشيخان . والله أعلم . وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٦/٢٤٧ح٦١١٧) من طريق أبي معاوية عن عاصم بهذا الإسناد مطولاً .

١٦٥٧ ـ إسناده صحيحٌ إلى قتادة . مكرر (١٤/١) . وقوله : «ذُكِرَ لنا أنَّ نبيَّ الله خُيِّرَ . . » فهو ضعيفٌ لإرساله . وذكره السيوطيُّ ٢١٩/٤ وعزاه للمصنف .

١٦٥٨ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم (٥/١٤) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٦١٠) عن معمر به .

١٦٥٩ ـ صحيحٌ . تقدم (١٤٤/١٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٦١٢) عن الثوري ومعمر به .

١٦٦٠ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ صِلَةَ بْنِ زُفَرَ ، قال : قَالَ حُذَيْفَةُ ـ رضي الله عنه ـ : « يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، حَيْثُ يُنْفِذُهُمُ الْبَصَرَ ، وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِيَ ، حُفَاةً عُرَاةً كَمَا خُلِقُوا أَوَّلَ مَرَّةٍ ، ثُمَّ يَقُومُ النَّبِيُّ ﷺ ، فَيَقُولُ : « لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ » . ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ ، إِلا أَنَّهُ قَالَ : «هُوَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ ذَلِكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي وَعَدَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يَبْعَثَهُ إِيَّاهُ ، هُوَ أَنْ يُقعِدَهُ مَعَهُ عَلَى عَرْشِهِ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٦٦١ ـ حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ يَعْقُوبَ الأَسَدِيُّ ، قَالَ : ثنا ابْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ . قَالَ : «يُجْلِسُهُ مَعَهُ عَلَى عَرْشِهِ » .

وَأَوْلَى الْقَوْلَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ : مَا صَحَّ بِهِ الْخَبَرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

١٦٦٢ ـ وَذَلِكَ مَا حَدَّثَنَا بِهِ أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ

١٦٦٠ ـ حديثٌ صحيحٌ .

١٦٦١ ـ إسناده ضعيفٌ . ليث : هو ابنُ أبي سُليم القرشيُّ . ضعيفٌ . الجمهورُ على تضعيفه . قال الإمام أحمد وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيان : مضطرب الحديث . زاد الرازيان : لا يُشتغلُ بحديثه . وشيخ المصنف عباد بن يعقوب الأسدي : ثقةٌ ولكنه رافضيٌّ . قال الحاكم أبو عبدالله : كان أبو بكر بن خزيمة يقول : حدثنا الثقةُ في روايته ، المتهمُ في دينه عباد بنُ يعقوب .

وقوله : « يجلسه معه . . » . قلتُ : إنما العرشُ للرحمن . والله أعلم .

قال العلامة ابنُ القيِّم في النُّونيَّة ص ٧٦:

ولقد أَتَى خَبَرٌ رواهُ عَمُّهُ العَبَّاسُ ... صِنْوُ أبيهِ ذُو الإحْسَانِ

أنَّ السمواتِ العُلَى مِنْ فوقِهَا ... الكرْسيّ عليه العرشُ للرحمنِ

١٦٦٢ ـ إسناده ضعيفٌ . داود بن يزيد : هو ابن عبد الرحمن بن الأسود الأودي . ضعيفٌ . وأبوه : قال فيه الحافظُ . مقبول . يعني عند المتابعة وإلا فلينٌ . كما هو مصطلحه . وأخرجه الترمذيُّ (٣١٣٧) ، قال : ثنا أبو كريب بهذا الإسناد . وقال الترمذيُّ : هذا حديثٌ حسنٌ . قلتُ : تحسين الإمام الترمذي على اعتبار ما في الباب من متابعات وشواهد ولا ينظر للإسناد فقط . عليه رحمةُ الله تعالى .

ي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا﴾ . سُئِلَ
نْهَا ؟ قَالَ : «هِيَ الشَّفَاعَةُ» .

١٦٦٣ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَرْبٍ ، قَالَ : ثنا مَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا دَاوُدُ بْنُ يَزِيدَ
لأَوْدِيُّ ، عَنْ أَبِيهِ ، / عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ : ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ [١٤٦/١٥]
قَامًا مَّحۡمُودًا﴾ . قَالَ : «هُوَ الْمَقَامُ الَّذِي أَشْفَعُ فِيهِ لأُمَّتِي» .

١٦٦٤ ـ حَدَّثَنَا أَبُو عُتْبَةَ الْحِمْصِيُّ أَحْمَدُ بْنُ الْفَرَجِ ، قَالَ : ثنا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ ،
نِ الزُّبَيْدِيِّ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ كَعْبِ بْنِ
مَالِكٍ ـ رضي الله عنه ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ : «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي
عَلَى تَلٍّ ، فَيَكْسُونِي رَبِّي حُلَّةً خَضْرَاءَ ، ثُمَّ يُؤْذَنُ لِي ، فَأَقُولُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ أَقُولَ ،
ذَلِكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ» .

١٦٦٣ ـ إسناده ضعيفٌ . وتقدم الكلام على داود بن يزيد وأبيه . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢١٧/٤ وعزاه
لمصنف وأحمد والترمذي وحسنه وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقيُّ في الدلائل .

١٦٦٤ ـ إسناد المصنف ضعيفٌ والحديث صحيحٌ . بقية بن الوليد : صدوقٌ كثيرُ التدليس عن الضعفاء كما قال
لحافظُ . ومن العلماء من قال إنه يدلس التسوية . وقال فيه النسائيُّ : إذا قال «حدثنا وأخبرنا» ، فهو ثقةٌ . وإذا قال : «عن
فلان» ، فلا يؤخذ عنه لأنه لا يُدرى عمن أخذه . وقال أبو مسهر : بقية ليست أحاديثه نقية فكن منها على تقية . وقال
ابنُ المدينيّ : صالح فيما روى عن أهل الشام وأما عن أهل الحجاز والعراق فضعيفٌ جداً . أمَّا شيخ المصنف أبو عتبة
الحمصيُّ أحمد بن الفرج : فقد رماه محمد بن عوف بالكذب وسوء الحال ، وتكلم في خصوص روايته عن بقية ،
ومشاه بعضُهم ، كما في ترجمته في التهذيب ٦٧/١ ـ ٦٩ ولكنه قد توبع عليه .

فأخرجه الذهبيُّ في «السير» (٢٨٤/٦) من طريق عمرو بن عثمان ، قال : حدثنا بقية : حدثني الزُّبَيدي : أخبرني
الزهري به .

وقال الذهبيُّ : هذا حديثٌ صالحُ الإسناد ولم يخرجوه في الكتب الستة .

قلتُ : وبقية قد صرَّح بالتحديث فأَمِنَّا بذلك شرَّ تدليسه . بل وقد تُوبع عليه والحمدُ لله .

فأخرجه المصنف (بعد خمسة أحاديث من هنا) من طريق محمد بن حرب ، عن الزُّبَيدي ، عن الزهري بسنده ومتنه .
وأخرجه الإمام أحمد (٤٥٦/٣) ، قال : ثنا يزيد بن عبد ربه ، قال : حدثني محمد بن حرب ، قال : حدثني الزبيدي بهذا
إلا أن فيه «يبعث» مكان «يحشر» . وهذا إسنادٌ صحيحٌ ، رجاله رجال الشيخين غير شيخ أحمد فمن رجال مسلم ، وهو

ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢١٧/٤ وعزاه لابن أبي حاتم وابن مردويه .

١٦٦٥ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ ، قَالَ : ثنا شُعَيْبُ بْنُ اللَّيْثِ ، قَالَ : ث
اللَّيْثُ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ ، ، أَنَّهُ قَالَ : سَمِعْتُ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، يَقُولُ
سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ ـ رضي الله عنهما ـ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ الشَّمْسَ لَتَدْ
حَتَّى يَبْلُغَ الْعَرَقُ نِصْفَ الأُذُنِ ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ اسْتَغَاثُوا بِآدَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ ، فَيَقُولُ : لَسْ
صَاحِبَ ذَلِكَ ، ثُمَّ بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلامُ ، فَيَقُولُ كَذَلِكَ ، ثُمَّ بِمُحَمَّدٍ فَيَشْفَعُ بَيْنَ الْخَلْقِ ، فَيَمْشِ
حَتَّى يَأْخُذَ بِحَلْقَةِ الْجَنَّةِ ، فَيَوْمَئِذٍ يَبْعَثُهُ اللَّهُ مَقَامًا مَحْمُودًا » .

١٦٦٦ ـ حَدَّثَنِي أَبُو زَيْدٍ عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ ، قَالَ : ثنا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : ثنا سَعِيدُ بْ
زَيْدٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ ، قَالَ : ثني عُثْمَانُ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنِ الأَسْوَدِ ، وَعَلْقَمَةَ ، عَنِ ابْ
مَسْعُودٍ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنِّي لأَقُومُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ » ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُو
اللَّهِ ، وَمَا ذَلِكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « ذَاكَ إِذَا جِيءَ بِكُمْ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلا ، فَيَكُو
أَوَّلَ مَنْ يُكْسَى إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلامُ ، فَيُؤْتَى بِرَيْطَتَيْنِ بَيْضَاوَيْنِ ، فَيَلْبَسُهُمَا ، ثُمَّ يَقْعُدُ مُسْتَقْبِ
الْعَرْشِ ، ثُمَّ أُوتَى بِكِسْوَتِي فَأَلْبَسُهَا ، فَأَقُومُ عَنْ يَمِينِهِ مَقَامًا لا يَقُومُهُ غَيْرِي ، يَغْبِطُنِي بِهِ الأَوَّلُو
وَالآخِرُونَ ، ثُمَّ يُفْتَحُ نَهْرٌ مِنَ الْكَوْثَرِ إِلَى الْحَوْضِ » .

١٦٦٧ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَ
الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ـ عليهما السلام ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ : « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مَدَّ اللَّ
الأَرْضَ مَدَّ الأَدِيمِ حَتَّى لا يَكُونَ لِبَشَرٍ مِنَ النَّاسِ إِلا مَوْضِعُ قَدَمَيْهِ » ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « فَأَكُونُ أَوَّلَ
مَنْ يُدْعَى وَجِبْرِيلُ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ ، وَاللَّهِ مَا رَآهُ قَبْلَهَا ، فَأَقُولُ : أَيْ رَبِّ ، إِنَّ هَذَا أَخْبَرَنِي أَنَّكَ

١٦٦٥ ـ إسناده صحيحٌ . أخرجه البخاريُّ (١٤٧٥) من طريق الليث بن سعد بنحوه . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/ ٢١٧ وعزاه لابن مردويه .

١٦٦٦ ـ إسناده ضعيفٌ . سعيد بن زيد : اختلفوا فيه . وعليّ بن الحكم : هو البناني أبو الحكم البصريُّ . ثقة من رجال البخاري . وعثمان : هو ابن عمير أبو اليقظان الكوفيّ . ضعيفُ الحديث ، واختلط ، وكان يدلس ، وكان يغلو في التشيع . وأخرجه الإمام أحمد (١/٣٩٨) من طريق سعيد بن زيد بهذا ، وسياقه أطول . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/٢١٨ وعزاه لابن المنذر وابن مردويه .

١٦٦٧ ـ إسناده ضعيفٌ لأنه مرسل . عليّ بن الحسين : هو ابن عليّ بن أبي طالب . زين العابدين . من الثق الأثبات . يروي عن جده عليّ مرسلاً . وذكره ابنُ كثير في «تفسيره» (٤/٤٨٩) عن المصنف .

أَرْسَلْتَهُ إِلَيَّ ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : صَدَقَ ، ثُمَّ أَشْفَعُ ، قَالَ : فَهُوَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ » .

١٦٦٨ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ـ عليهما السلام ـ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ » ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ ، وَزَادَ فِيهِ : « ثُمَّ أَشْفَعُ فَأَقُولُ : يَا رَبِّ ، عِبَادُكَ عَبَدُوكَ فِي أَطْرَافِ الأَرْضِ ، وَهُوَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ » .

١٦٦٩ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَامِرٍ ، قَالَ : ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ ، عَنْ آدَمَ بن عَلِيٍّ ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ ـ رضي الله عنهما ـ يَقُولُ : « إِنَّ النَّاسَ يُحْشَرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جُثًا ، فَيَجِيءُ مَعَ كُلِّ نَبِيٍّ أُمَّتُهُ ، ثُمَّ يَجِيءُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي آخِرِ الأُمَمِ هُوَ وَأُمَّتُهُ ،/ فَيَرْقَى هُوَ وَأُمَّتُهُ عَلَى [١٤٧/١٥] كَوْمٍ فَوْقَ النَّاسِ ، فَيَقُولُ : يَا فُلانُ اشْفَعْ ، وَيَا فُلانُ اشْفَعْ ، وَيَا فُلانُ اشْفَعْ ، فَمَا زَالَ يَرُدُّهَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ حتى يَرْجِعُ ذَلِكَ إِلَيْهِ ، وَهُوَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي وَعَدَهُ اللَّهُ إِيَّاهُ » .

١٦٧٠ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَوْفٍ ، قَالَ : ثنا حَيْوَةُ وَرَبِيعٌ ، قَالا : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ ، عَنِ الزُّبَيْدِيِّ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ـ رضي الله عنه ـ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : « يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي عَلَى تَلٍّ ، فَيَكْسُونِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ حُلَّةً خَضْرَاءَ ، ثُمَّ يُؤْذَنُ لِي فَأَقُولُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ أَقُولَ ، فَذَلِكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ » .

وَهَذَا وَإِنْ كَانَ هُوَ الصَّحِيحُ مِنَ الْقَوْلِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ . لِمَا ذَكَرْنَا مِنَ الرِّوَايَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ ، فَإِنَّ مَا قَالَهُ مُجَاهِدٌ مِنْ أَنَّ اللَّهَ يُقْعِدُ مُحَمَّدًا ﷺ عَلَى عَرْشِهِ ، قَوْلٌ غَيْرُ مَدْفُوعٍ صِحَّتُهُ ، لا مِنْ جِهَةِ خَبَرٍ وَلا نَظَرٍ ، وَذَلِكَ لأَنَّهُ

١٦٦٨ ـ إسناده ضعيفٌ لأنه مرسل . ذكره ابنُ كثير في «تفسيره» (٥٩/٣) عن عبد الرزاق ـ وهو في «تفسيره» (١٦١٤) ـ عن معمر به .

١٦٦٩ ـ صحيحٌ . آدم بن عليّ : هو العجلي . وأخرجه البخاريُّ (٤٧١٨) ، قال : ثني إسماعيل بن أبان : ثنا أبو الأحوص ، عن آدم بن عليّ ، بهذا مختصراً . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢١٧/٤ وعزاه لسعيد بن منصور وابن مردويه .

١٦٧٠ ـ صحيحٌ . تقدم تخريجه قبل خمسة أحاديث . وشيخ المصنف محمد بن عوف : هو ابن سفيان الطائي . ثقةٌ حافظٌ . وحيوة : هو ابن شريح الحضرميُّ . والربيع : هو ابن روح أبو روح الحمصي . ثقتان .

لا خَبَرَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلا عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَلا عَنِ التَّابِعِينَ بِإِحَالَةِ ذَلِكَ .

فَأَمَّا مِنْ جِهَةِ النَّظَرِ : فَإِنَّ جَمِيعَ مَنْ يَنْتَحِلُ الإِسْلامَ إِنَّمَا اخْتَلَفُوا فِي مَعْنَى ذَلِكَ عَلَى أَوْجُهٍ ثَلاثَةٍ :

فَقَالَتْ فِرْقَةٌ مِنْهُمْ : اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ كَانَ قَبْلَ خَلْقِهِ الأَشْيَاءَ ، ثُمَّ خَلَقَ الأَشْيَاءَ فَلَمْ يُمَاسَّهَا ، وَهُوَ كَمَا لَمْ يَزَلْ غَيْرَ أَنَّ الأَشْيَاءَ الَّتِي خَلَقَهَا إِذْ لَمْ يَكُنْ هُوَ لَهَا مُمَاسًّا وَجَبَ أَنْ يَكُونَ لَهَا مُبَايِنًا ، إِذْ لا فِعَالَ لِلأَشْيَاءِ إِلا وَهُوَ مُمَاسٌّ لِلأَجْسَامِ أَوْ مُبَايِنٌ لَهَا . قَالُوا : فَإِذ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، وَكَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَاعِلُ الأَشْيَاءِ ، وَلَمْ يَجُزْ أن يوصف في قَوْلِهِمْ بِأَنَّهُ مُمَاسٌّ لِلأَشْيَاءِ ، وَجَبَ بِزَعْمِهِمْ أَنَّهُ لَهَا مُبَايِنٌ ، فَعَلَى مَذْهَبِ هَؤُلاءِ سَوَاءٌ أَقْعَدَ مُحَمَّدًا ﷺ عَلَى عَرْشِهِ أَوْ عَلَى الأَرْضِ إِذْ كَانَ مِنْ قَوْلِهِمْ إِنَّ بَيْنُونَتَهُ مِنْ عَرْشِهِ ، وَبَيْنُونَتَهُ مِنْ أَرْضِهِ بِمَعْنًى وَاحِدٍ فِي أَنَّهُ بَائِنٌ مِنْهُمَا كِلَيْهِمَا ، غَيْرُ مُمَاسٍّ لِوَاحِدٍ مِنْهُمَا .

وَقَالَتْ فِرْقَةٌ أُخْرَى : كَانَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ قَبْلَ خَلْقِهِ الأَشْيَاءِ ، لا شَيْءٌ يُمَاسُّهُ ، وَلا شَيْءَ يُبَايِنُهُ ، ثُمَّ خَلَقَ الأَشْيَاءَ فَأَقَامَهَا بِقُدْرَتِهِ ، وَهُوَ كَمَا لَمْ يَزَلْ قَبْلَ خلقه الأَشْيَاءِ لا شَيْءَ يُمَاسُّهُ وَلا شَيْءَ يُبَايِنُهُ ، فَعَلَى قَوْلِ هَؤُلاءِ أَيْضًا سَوَاءٌ أَقْعَدَ مُحَمَّدًا ﷺ عَلَى عَرْشِهِ ، أَوْ عَلَى أَرْضِهِ ، إِذْ كَانَ سَوَاءً عَلَى قَوْلِهِمْ عَرْشُهُ وَأَرْضُهُ فِي أَنَّهُ لا مُمَاسَّ وَلا مُبَايِنَ لِهَذَا ، كَمَا أَنَّهُ لا مُمَاسَّ وَلا مُبَايِنَ لِهَذِهِ .

وَقَالَتْ فِرْقَةٌ أُخْرَى :

كَانَ اللَّهُ عَزَّ ذِكْرُهُ قَبْلَ خَلْقِهِ الأَشْيَاءَ لا شَيْءَ يُمَاسُّهُ ، وَلا شَيْءَ يُبَايِنُهُ ، ثُمَّ أَحْدَثَ الأَشْيَاءَ وَخَلَقَهَا ، فَخَلَقَ لِنَفْسِهِ عَرْشًا اسْتَوَى عَلَيْهِ جَالِسًا (١٦٧١) ، وَصَارَ لَهُ مُمَاسًّا ، كَمَا أَنَّهُ قَدْ كَانَ قَبْلَ خَلْقِهِ الأَشْيَاءِ لا شَيْءَ يَرْزُقُهُ رِزْقًا ، وَلا شَيْءَ يَحْرِمُهُ ذَلِكَ ، ثُمَّ خَلَقَ الأَشْيَاءَ فَرَزَقَ هَذَا وَحَرَمَ هَذَا ، وَأَعْطَى هَذَا ، وَمَنَعَ هَذَا ، قَالُوا : فَكَذَلِكَ كَانَ قَبْلَ خَلْقِهِ الأَشْيَاءَ لا شيء يُمَاسُّهُ وَلا يُبَايِنُهُ ، وَخَلَقَ

١٦٧١ – قوله : «فخلق لنفسه عرشاً استوى عليه جالساً» لا ينبغي تفسير الاستواء بالجلوس ، فهذا تأويلٌ وأيُّ تأويلٍ فاسدٌ ؛ فالاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والسؤال عنه بدعة ، والإيمان به واجب ، وهذا مذهب أهل السنة والجماعة .

قال ابن القيم :

وانظر كلامَ إمامِنَا هُوَ مالكٌ قد صحَّ عَنْ قولٍ لِذي إتقانِ
في الاستواء بأنَّهُ المَعْلومُ لَكِنْ كَيفُهُ خافٍ على الأذهانِ

راجع «النونية» لابن قيم الجوزية (ص/٦٢) ، و«اجتماع الجيوش» له وتعليقنا عليه ، وكذا مقدمتنا لمختصر الصواعق له أيضًا .

الأَشْيَاءَ فَمَاسَّ الْعَرْشَ بِجُلُوسِهِ عَلَيْهِ دُونَ سَائِرِ خَلْقِهِ ، فَهُوَ مُمَاسٌّ مَا شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ ، وَمُبَايِنٌ مَا شَاءَ مِنْهُ ، فَعَلَى مَذْهَبِ هَؤُلاءِ أَيْضًا سَوَاءٌ أَقْعَدَ مُحَمَّدًا عَلَى عَرْشِهِ ، أَوْ أَقْعَدَهُ عَلَى مِنْبَرٍ مِنْ نُورٍ ، إِذْ كَانَ مِنْ قَوْلِهِمْ : / إِنَّ جُلُوسَ الرَّبِّ عز وجل عَلَى عَرْشِهِ ، لَيْسَ بِجُلُوسٍ يَشْغَلُ جَمِيعَ الْعَرْشِ ، وَلا فِي [١٥/١٤٨]
إِقْعَادِ مُحَمَّدٍ ﷺ مُوجِبًا لَهُ صِفَةَ الرُّبُوبِيَّةِ ، وَلا مُخْرِجُهُ مِنْ صِفَةِ الْعُبُودِيَّةِ لِرَبِّهِ ، كَمَا أَنَّ مُبَايَنَةَ مُحَمَّدٍ ﷺ مَا كَانَ مُبَايِنًا لَهُ مِنَ الأَشْيَاءِ غَيْرُ مُوجِبَةٍ لَهُ صِفَةَ الرُّبُوبِيَّةِ ، وَلا مُخْرِجَتُهُ مِنْ صِفَةِ الْعُبُودِيَّةِ لِرَبِّهِ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ مَوْصُوفٌ بِأَنَّهُ لَهُ مُبَايِنٌ ، كَمَا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَوْصُوفٌ عَلَى قَوْلِ قَائِلِ هَذِهِ الْمَقَالَةِ بِأَنَّهُ مُبَايِنٌ لَهَا ، هُوَ له مبايِنٌ . قَالُوا : فَإِذَا كَانَ مَعْنَى مُبَايِنٍ وَمُبَايِنٌ لا يُوجِبُ لِمُحَمَّدٍ ﷺ الْخُرُوجَ مِنْ صِفَةِ الْعُبُودَةِ وَالدُّخُولَ فِي مَعْنَى الرُّبُوبِيَّةِ ، فَكَذَلِكَ لا يُوجِبُ لَهُ ذَلِكَ قُعُودَهُ عَلَى عَرْشِ الرَّحْمَنِ ، فَقَدْ تَبَيَّنَ إِذن بِمَا قُلْنَا أَنَّهُ غَيْرُ مُحَالٍ فِي قَوْلِ أَحَدٍ مِمَّنْ يَنْتَحِلُ الإِسْلامَ مَا قَالَهُ مُجَاهِدٌ مِنْ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُقْعِدُ مُحَمَّدًا ﷺ عَلَى عَرْشِهِ .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَإِنَّا لا نُنْكِرُ إِقْعَادَ اللَّهِ مُحَمَّدًا عَلَى عَرْشِهِ ، وَإِنَّمَا نُنْكِرُ إِقْعَادَهُ إِيَّاهُ مَعَهُ .

وبتأويل ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٦٧٢ – حَدَّثَنِي عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ كَثِيرٍ ، عن سَلم بن جعفر ، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ ، عَنْ سَيْفٍ السَّدُوسِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلامٍ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ : « إِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى كُرْسِيِّ الرَّبِّ بَيْنَ يَدَيِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى » .

وَإِنَّمَا ننكر إِقْعَادَهُ إِيَّاهُ مَعَهُ .

قِيلَ : أَفَجَائِزٌ عِنْدَكَ أَنْ يُقْعِدَهُ عَلَيْهِ لا مَعَهُ ؟ فَإِنْ أَجَازَ ذَلِكَ صَارَ إِلَى الإِقْرَارِ بِأَنَّهُ إِمَّا مَعَهُ أَوْ إِلَى

١٦٧٢ ـ إسناده ضعيفٌ . الجُريري : هو سعيد بن إياس . ثقةٌ اختلط قبل موته بثلاث سنين . قال أبو حاتم : تغير حفظه قبل موته ، وهو حسن الحديث . قال العجليُّ : روى عنه في الاختلاط يزيد بنُ هارون وابنُ المبارك وابنُ أبي عدي وكل من روى عنه مثل هؤلاء الصغار فمختلط . . . قلتُ : والراوي عنه هنا هو سلم بن جعفر : أبو جعفر البكراوي ، مثلُ ابن المبارك في الطبقة الوسطى من أتباع التابعين . وينبغي أن يكون قد سمع من الجريري في الاختلاط ، والله أعلم . وسيف السدوسيُّ : هو أبو عائذ السعدي . مجهولٌ لم يرو عنه سوى الجريري . ترجمه البخاريُّ في التاريخ الكبير ٤/ ١٧٠ وقال : سماه ابنُ علية عن الجريري وأثنى عليه خيراً . وذكر له حديثاً . وذكره ابنُ حبان في الثقات .

أَنَّهُ يُقْعِدُهُ ، وَاللَّهُ لِلْعَرْشِ مُبَايِنٌ ، أَوْ لا مُمَاسٌّ وَلا مُبَايِنٌ ، وَبِأَيِّ ذَلِكَ قَالَ : كَانَ مِنْهُ دُخُولا فِي بَعْضِ مَا كَانَ يُنْكِرُهُ .

وَإِنْ قَالَ : ذَلِكَ غَيْرُ جَائِزٍ كَانَ مِنْهُ خُرُوجًا مِنْ قَوْلِ جَمِيعِ الْفِرَقِ الَّتِي حَكَيْنَا قَوْلَهُمْ ، وَذَلِكَ فِرَاقٌ لِقَوْلِ جَمِيعِ مَنْ يَنْتَحِلُ الإِسْلامَ ، إِذْ كَانَ لا قَوْلَ فِي ذَلِكَ إِلا الأَقْوَالُ الثَّلاثَةُ الَّتِي حَكَيْنَاهَا ، وَغَيْرُ مُحَالٍ فِي قَوْلٍ مِنْهَا مَا قَالَ مُجَاهِدٌ فِي ذَلِكَ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾﴾ .

يَقُولُ تعالى ذكره لنبيه مُحَمَّد ﷺ : وقل يا مُحَمَّد : يا رب أدخلني مدخل صدق .

واختلف أهل التأويل في معنى ﴿مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ ، الَّذِي أمر اللَّه نبيه ﷺ أن يرغب إِلَيْهِ فِي أن يدخله إياه ، وَفِي ﴿مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ . الَّذِي أمره أن يرغب إليه في أن يخرجه إياه ؛ فَقَالَ بعضهم : عنَى بمدخل الصدق : مدخل رَسُول اللَّه ﷺ المدينة حين هاجر إليها ، ومخرج الصدق : مخرجه من مكّة حين خرج منها مهاجرًا إلى المدينة .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٦٧٣ – حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، وَابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالا : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ قَابُوسِ بْنِ أَبِي ظَبْيَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ : « كَانَ النَّبِيُّ ﷺ بِمَكَّةَ ، ثُمَّ أُمِرَ بِالْهِجْرَةِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ

١٦٧٣ ـ إسناده ضعيفٌ . قابوس بنُ أبي ظبيان : الأكثرون على تضعيفه وتليينه . قال أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به . وقال ابنُ حبان : كان رديء الحفظ ينفرد عن أبيه بما لا أصل له فربما رفع المراسيل وأسند الموقوف . وشيخا المصنف ، الأول : ابنُ وكيع هو سفيان . ضعيفٌ ؛ والثاني : محمد بن حميد . متروك واتهمه جماعةٌ من أهل الرّي . ولكنهما توبعا عليه .

فأخرجه الإمام أحمد (١/٢٢٣) . والترمذيُّ (٣١٣٩) ، قال : ثنا أحمد بن منيع . قالا : ثنا جرير به . قال الترمذيُّ : حسنٌ صحيحٌ ! .

وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/٢١٩ وعزاه لابن المنذر وأبي نعيم في الدلائل والضياء المقدسي في المختارة وابن مردويه .

تَبَارَكَ وَتَعَالَى اسْمُهُ :/ ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾﴾ » . [١٤٩/١٥]

١٦٧٤ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَزِيعٍ ، قَالَ : ثنا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، عَنْ عَوْفٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ : « ﴿أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ . قَالَ : كُفَّارُ أَهْلِ مَكَّةَ لَمَّا ائْتَمَرُوا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيَقْتُلُوهُ ، أَوْ يَطْرُدُوهُ ، أَوْ يُوثِقُوهُ ، وَأَرَادَ اللَّهُ قِتَالَ أَهْلِ مَكَّةَ ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَهُوَ الَّذِي قَالَ اللَّهُ : ﴿أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ » .

١٦٧٥ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ . قَالَ : «الْمَدِينَةُ ، و﴿مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ . قَالَ : مَكَّةُ » .

١٦٧٦ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ . «أَخْرَجَهُ اللَّهُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْهِجْرَةِ بِالْمَدِينَةِ » .

١٦٧٧ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ . قَالَ : «الْمَدِينَةُ ، حِينَ هَاجَرَ إِلَيْهَا ، و﴿مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ : مَكَّةُ ، حِينَ خَرَجَ مِنْهَا مُخْرَجَ صِدْقٍ ، قَالَ ذَلِكَ حِينَ خَرَجَ مُهَاجِرًا » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : وَقُلْ رَبِّ أَمِتْنِي إِمَاتَةَ صِدْقٍ ، وَأَخْرِجْنِي بَعْدَ الْمَمَاتِ مِنْ قَبْرِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُخْرَجَ صِدْقٍ .

١٦٧٤ ـ سنده صحيحٌ . عوف : هو ابنُ أبي جميلة الأعرابيُّ . ثقةٌ من رجال الشيخين .

١٦٧٥ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم في (٥/١٤) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٦٢١) عن معمر به .

١٦٧٦ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٤) .

١٦٧٧ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (٩/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢١٩/٤ وعزاه للزبير بن بكار في أخبار المدينة .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٦٧٨ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ الآية . قَالَ : «يَعْنِي بِالإِدْخَالِ : الْمَوْتَ ، وَالإِخْرَاجِ : الْحَيَاةَ بَعْدَ الْمَمَاتِ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ عَنَى بِذَلِكَ : أَدْخِلْنِي فِي أَمْرِكَ الَّذِي أَرْسَلْتَنِي به مِنَ النُّبُوَّةِ مُدْخَلَ صِدْقٍ ، وَأَخْرِجْنِي مِنْهُ مُخْرَجَ صِدْقٍ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٦٧٩ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جميعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ . قَالَ : «فِيمَا أَرْسَلْتَنِي بِهِ مِنْ أَمْرِكَ ، ﴿وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ . قَالَ : كَذَلِكَ أَيْضًا » .

١٦٨٠ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، بِنَحْوِهِ .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : ﴿أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ : الْجَنَّةَ ، ﴿وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ : مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ .

١٦٧٨ ـ **سنده ضعيفٌ جداً** . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم أول مرّة (١٠/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢١٩/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

١٦٧٩ ـ **صحيحٌ** . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، أخرجه في التفسير مئات المرات ، وأحياناً يرويه من ثلاثة طرق : عيسى وورقاء وشبل ، عن عبد الله بن أبي نجيح ، عن مجاهد . ويُراجع كلام أهل العلم على تفسير مجاهد في (٤/١٤) .

١٦٨٠ ـ **إسناده ضعيفٌ** . تقدم بيانه (٤/١٤) .

[١٥٠/١٥]

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ/ :

١٦٨١ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : قَالَ الْحَسَنُ : « ﴿أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ . الْجَنَّةَ ، وَ ﴿مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ . مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : أَدْخِلْنِي فِي الإِسْلامِ مُدْخَلَ صِدْقٍ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٦٨٢ ـ حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ مُوسَى الرَّازِيُّ ، قَالَ : ثنا ابْنُ نُمَيْرٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ . قَالَ : أَدْخِلْنِي فِي الإِسْلامِ مُدْخَلَ صِدْقٍ ، وَأَخْرِجْنِي مِنْهُ مُخْرَجَ صِدْقٍ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : أَدْخِلْنِي مَكَّةَ آمِنًا ، وَأَخْرِجْنِي مِنْهَا آمِنًا .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٦٨٣ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : ثنا عُبَيْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، قَالَ فِي قَوْلِهِ : « ﴿رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ . يَعْنِي : مَكَّةَ ، دَخَلَ فِيهَا آمِنًا ، وَخَرَجَ مِنْهَا آمِنًا » .

١٦٨١ ـ تكلم العلماء في رواية معمر عن قتادة . وشيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : صدوقٌ . وقتادة : مدلس وذكر ما يدل على تدليسه . وإن كان قتادة من كبار أصحاب الحسن . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٦١١) عن معمر به .

١٦٨٢ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف سهل بن موسى الرازي : لم أجد من ترجمه . وحدَّث عنه المصنف قريباً من ثلاثين مرة . وشيوخه هنا في التفسير هم : ابن أبي فديك وابن نمير ويحيى بن الضريس والوليد بن مسلم وعبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد ووكيع . ورأيتُ في شيوخ الطبراني والرامهرمزي من اسمه سهل بن موسى الرامهرمزي شيران القاضي ولا يظهر أنه هو وإن كانا قريبين في الطبقة . والله أعلم .

١٦٨٣ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . وهو إسنادٌ دائرٌ للمصنف . (١٢٧/١٥) .

وَأَشْبَهُ هَذِهِ الأَقْوَالِ بِالصَّوَابِ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ : قَوْلُ مَنْ قَالَ : مَعْنَى ذَلِكَ : وَأَدْخِلْنِي الْمَدِينَةَ مُدْخَلَ صِدْقٍ ، وَأَخْرِجْنِي مِنْ مَكَّةَ مُخْرَجَ صِدْقٍ .

وَإِنَّمَا قُلْنَا : ذَلِكَ أَوْلَى بِتَأْوِيلِ الآيَةِ ، لأَنَّ ذَلِكَ عَقِيبَ قَوْلِهِ : ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ۖ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾﴾ . وَقَدْ دَلَّلْنَا فِيمَا مَضَى ، عَلَى أَنَّهُ عَنَى بِذَلِكَ أَهْلَ مَكَّةَ ، فَإِذْ كَانَ ذَلِكَ عَقِيبَ خَبَرِ اللَّهِ عَمَّا كَانَ الْمُشْرِكُونَ أَرَادُوا مِنِ اسْتِفْزَازِهِمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، لِيُخْرِجُوهُ عَنْ مَكَّةَ ، كَانَ بَيِّنًا ، إِذْ كَانَ اللَّهُ قَدْ أَخْرَجَهُ مِنْهَا ، أَنَّ قَوْلَهُ له : ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ . أَمْرٌ مِنْهُ لَهُ بِالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي أَنْ يُخْرِجَهُ مِنَ الْبَلْدَةِ الَّتِي هَمَّ الْمُشْرِكُونَ بِإِخْرَاجِهِ مِنْهَا وأخرجه الله منها مُخْرَجَ صِدْقٍ ، وَأَنْ يُدْخِلَهُ الْبَلْدَةَ الَّتِي نَقَلَهُ اللَّهُ إِلَيْهَا مُدْخَلَ صِدْقٍ .

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَٱجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا﴾ .

اختلف أهل التأويل في تأويل ذَلِكَ ؛ فَقَالَ بعضهم : معنى ذَلِكَ : واجعل لي ملكًا ناصرًا ينصرني عَلَى من ناوأني ، وعِزًّا أقيم بِهِ دينك ، وأدفع بِهِ عَنه من أراده بسوءٍ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٦٨٤ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَزِيعٍ ، قَالَ : ثنا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، عَنْ عَوْفٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : « ﴿وَٱجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا﴾ : يُوعِدُهُ لَيَنْزِعَنَّ مُلْكَ فَارِسَ ، وَعِزَّ فَارِسَ ، وَلَيَجْعَلَنَّهُ لَهُ . وَعِزَّ الرُّومِ ، وَمُلْكَ الرُّومِ ، وَلَيَجْعَلَنَّهُ لَهُ » .

١٦٨٥ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَٱجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا﴾ :/ وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ عَلِمَ أَنْ لا طَاقَةَ لَهُ بِهَذَا الأَمْرِ إِلا بِسُلْطَانٍ ، فَسَأَلَ سُلْطَانًا [١٥١/١٥] نَصِيرًا لِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَلِحُدُودِ اللَّهِ ، وَلِفَرَائِضِ اللَّهِ ، وَلإِقَامَةِ دِينِ اللَّهِ ، وَإِنَّ السُّلْطَانَ رَحْمَةٌ مِنَ اللَّهِ جَعَلَهَا بَيْنَ أَظْهُرِ عِبَادِهِ ، لَوْلا ذَلِكَ لأَغَارَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، فَأَكَلَ شَدِيدُهُمْ ضَعِيفَهُمْ »

* *

١٦٨٤ ـ سنده صحيحٌ . عوف : هو ابنُ أبي جميلة الأعرابيُّ . ثقةٌ من رجال الشيخين .

١٦٨٥ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢١٩/٤ وعزاه للمصنف .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ عَنَى بِذَلِكَ حُجَّةً بَيِّنَةً .

● **ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِكَ :**

١٦٨٦ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : « ﴿سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا﴾ . قَالَ : حُجَّةً بَيِّنَةً » .

١٦٨٧ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

وَأَوْلَى الأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : ذَلِكَ أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ عز وجل نَبِيَّهُ بِالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي أَنْ يُؤْتِيَهُ سُلْطَانًا نَاصِرًا لَهُ عَلَى مَنْ بَغَاهُ وَكَادَهُ ، وَحَاوَلَ مَنْعَهُ مِنْ إِقَامَتِهِ فَرَائِضَ اللَّهِ فِي نَفْسِهِ وَعِبَادِهِ .

وَإِنَّمَا قُلْتُ : ذَلِكَ أَوْلَى بِالصَّوَابِ ، لأَنَّ ذَلِكَ عَقِيبَ خَبَرِ اللَّهِ عَمَّا كَانَ الْمُشْرِكُونَ هَمُّوا بِهِ مِنْ إِخْرَاجِهِ مِنْ مَكَّةَ ، فَأَعْلَمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُمْ لَوْ فَعَلُوا ذَلِكَ عُوجِلُوا بِالْعَذَابِ عَنْ قَرِيبٍ ، ثُمَّ أَمَرَهُ بِالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي إِخْرَاجِهِ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِهِمْ إِخْرَاجَ صِدْقٍ يُحَاوِلُهُ له عَلَيْهِمْ ، وَيُدْخِلُهُ بَلْدَةً غَيْرَهَا ، بِمُدْخَلِ صِدْقٍ يُحَاوِلُهُ عَلَيْهِمْ وَلأَهْلِهَا فِي دُخُولِهِ إِلَيْهَا ، وَأَنْ يَجْعَلَ لَهُ سُلْطَانًا نَصِيرًا عَلَى أَهْلِ الْبَلْدَةِ الَّتِي أَخْرَجَهُ أَهْلُهَا مِنْهَا ، وَعَلَى كُلِّ مَنْ كَانَ لَهُمْ شَبِيهًا ، وَإِذَا أُوتِيَ ذَلِكَ ، فَقَدْ أُوتِيَ ، لا شَكَّ ، حُجَّةً بَيِّنَةً .

● **وأما قوله ﴿نَصِيرًا﴾ :**

فإن ابن زيد كان يقول فيه نحو قولنا الذي قلنا فيه .

١٦٨٨ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ :

١٦٨٦ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ـ عليه رحمةُ الله تعالى ـ أخرجه في التفسير مئات المرات . ويُراجع كلام أهل العلم على تفسير مجاهد في (٤/١٤) .

١٦٨٧ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (٤/١٤) .

١٦٨٨ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (٩/١٤) .

« ﴿وَٱجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا﴾ . قَالَ : يَنْصُرُنِي ، وقَالَ لِمُوسَى ـ عليه السلام ـ : ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ (*) . هَذَا مُقَدَّمٌ وَمُؤَخَّرٌ ، إِنَّمَا هُوَ سُلْطَانٌ بِآيَاتِنَا فَلا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾ .

يَقُولُ تعالى ذكره : وقل يا مُحَمَّد لهؤلاء المشركين الذين كادوا أن يستفزوك من الأرض ليخرجوك منها : ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ .

واختلف أهل التأويل في معنى «الحق» الَّذِي أمر اللَّه نبيه ﷺ أن يعلم المشركين أَنَّهُ قد جاء ، و«الباطل» الَّذِي أمره أن يعلمهم أَنَّهُ قد زهق :

فَقَالَ بعضهم : ﴿ٱلْحَقُّ﴾ هُوَ القرآن في هذا الموضع ، و﴿ٱلْبَٰطِلُ﴾ هُوَ الشيطان .

[١٥٢/١٥] • /ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٦٨٩ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ﴾ . قَالَ : «الْحَقُّ : الْقُرْآنُ ، ﴿وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ » .

١٦٩٠ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ﴾ . قَالَ : «الْقُرْآنُ ، ﴿وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ﴾ . قَالَ : هَلَكَ الْبَاطِلُ ، وَهُوَ الشَّيْطَانُ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ عَنَى بِالْحَقِّ : جِهَادَ الْمُشْرِكِينَ ، وَبِالْبَاطِلِ : الشِّرْكَ .

(*) القصص : ٣٥.

١٦٨٩ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١٤/١) .

١٦٩٠ ـ رجاله ثقات . مكرر (١٤/٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٦٢٢) عن معمر به .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٦٩١ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَوْلُهُ : ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ﴾ . قَالَ : «دَنَا الْقِتَالُ ، ﴿وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ . قَالَ : الشِّرْكُ وَمَا هُمْ فِيهِ » .

١٦٩٢ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ : « دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ ، وَحَوْلَ الْبَيْتِ ثَلاثُ مِائَةٍ وَسِتُّونَ صَنَمًا ، فَجَعَلَ يَطْعَنُهَا ، وَيَقُولُ : ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ » .

وَأَوْلَى الأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ أَنْ يُقَالَ : أَمْرُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يُخْبِرَ الْمُشْرِكِينَ أَنَّ الْحَقَّ قَدْ جَاءَ ، وَهُوَ كُلُّ مَا كَانَ لِلَّهِ فِيهِ رِضًا وَطَاعَةٌ ، وَأَنَّ الْبَاطِلَ قَدْ زَهَقَ . يَقُولُ : ذَهَبَ كُلُّ مَا كَانَ لا رِضًا لِلَّهِ فِيهِ وَلا طَاعَةٌ ، مِمَّا هُوَ لَهُ مَعْصِيَةٌ وَلِلشَّيْطَانِ طَاعَةٌ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْحَقَّ هُوَ كُلُّ مَا خَالَفَ طَاعَةَ إِبْلِيسَ ، وَأَنَّ الْبَاطِلَ : هُوَ كُلُّ مَا وَافَقَ طَاعَتَهُ ، وَلَمْ يُخَصِّصِ اللَّهُ عَزَّ ذِكْرُهُ الْخَبَرَ عَنْ بَعْضِ طَاعَاتِهِ ، وَلا ذَهَابِ بَعْضِ مَعَاصِيهِ ، بَلْ عَمَّ الْخَبَرَ عَنْ مَجِيءِ جَمِيعِ الْحَقِّ ، وَذَهَابِ جَمِيعِ الْبَاطِلِ ، وَبِذَلِكَ جَاءَ الْقُرْآنُ وَالتَّنْزِيلُ ، وَعَلَى ذَلِكَ قَاتَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَهْلَ الشِّرْكِ بِاللَّهِ ، يَعْنِي عَلَى إِقَامَةِ جَمِيعِ الْحَقِّ ، وَإِبْطَالِ جَمِيعِ الْبَاطِلِ .

• وَأَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ :

فإن معناه : وذهب الباطل . من قولهم : زهقت نفسه ، إذا خرجت ، وأزهقتها أنا . ومن قولهم : أزهق السهم ، إذا جاوز الغرض فاستمر عَلَى جهته . يقال منه : زهق الباطل ، يزهق زهوقا ، وأزهقه اللَّه . أي : أذهبه .

وبنحو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ ، قَالَ أهل التأويل .

١٦٩١ ـ إسناده صحيحٌ ، تقدم بيانه في (٩/١٤) .

١٦٩٢ ـ حديثٌ صحيحٌ متفقٌ عليه . أخرجه البخاريُّ (٢٤٧٨، ٢٤٨٧، ٤٧٢٠) ، ومسلمٌ (١٧٨١) من طرق عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢١٩/٤ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن مردويه .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٦٩٣ ـ حَدَّثَنَا عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ
رضي الله عنهما ـ ﴿إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ . يَقُولُ : «ذَاهِبًا» .

● وَقَوْلُهُ جل وعز : ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ :

يَقُولُ تعالى ذكره : وننزل عليك يا مُحَمَّد من القرآن ما هُو شفاء يستشفى بِهِ من الجهل
من الضلالة ، ويبصر بِهِ من العمى ، للمؤمنين ، ورحمة لهم دون الكافرين بِهِ ؛ لأن المؤمنين
يعملون بما فِيهِ من فرائض اللَّه ، ويحلون حلاله ، ويحرمون حرامه ،/ فيدخلهم بذلك الجنة [١٥٣/١٥]
وينجيهم من عذابه ، فهو لهم رحمة ونعمة من اللَّه أنعم بها عليهم ، ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا
خَسَارًا﴾ . يَقُولُ : ولا يزيد هذا الَّذِي ننزل عليك من القرآن الكافرين بِهِ ﴿إِلَّا خَسَارًا﴾ . يَقُولُ
إهلاكًا ؛ لأنهم كلما نزل فِيهِ أمر من اللَّه بشيء ، أو نهي عَن شيء ، كفروا بِهِ ، فلم يأتمروا لأمره
ولم ينتهوا عما نهاهم عَنْهُ ، فزادهم ذَلِكَ خسارًا إلى ما كانوا فِيهِ قبل ذَلِكَ من الخسار ، ورجسًا
إلى رجسهم قبل .

١٦٩٤ ـ كما حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : « ﴿وَنُنَزِّلُ
مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ : إِذَا سَمِعَهُ الْمُؤْمِنُ انْتَفَعَ بِهِ وَحَفِظَهُ وَوَعَاهُ ، ﴿وَلَا يَزِيدُ
ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ . أَنَّهُ لا يَنْتَفِعُ بِهِ وَلا يَحْفَظُهُ وَلا يَعِيهِ ، وَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ هَذَا الْقُرْآنَ شِفَا
وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ » .

* *

١٦٩٣ ـ إسناده ضعيفٌ . عليّ : هو ابن أبي طلحة ، لم يسمع التفسير من ابن عباس . ومعاوية : هو ابن صالح
صدوقٌ له أوهام . وعبد الله : هو ابن صالح أبو صالح كاتب الليث في حفظه مقالٌ مشهور . وشيخ المصنف عليّ : ه
ابن داود القنطريّ أبو الحسن البغداديّ ، وثقه ابنُ حبان والخطيب البغدادي . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم بيا
بأكثر من هذا في (٣/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢١٩/٤ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم
١٦٩٤ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢١٩/٤ وعزاه للمصنف
وعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴿٨٣﴾﴾ .

يَقُولُ تبارك وتعالى : وإذا أنعمنا عَلَى الْإِنْسَان فنجيناه من كرب ما هُوَ فِيهِ فِي البحر ، وهول ما قد أشرف فِيهِ عَلَيْهِ من الهلاك ، بعصوف الريح عَلَيْهِ ، إلى البر ، وغير ذَلِكَ من نعمنا ، أعرض عَن ذكرنا ، وقد كَانَ بنا مستغنيًا دون كل أحد سوانا فِي حال الشدة التي كَانَ فيها .

• ﴿وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ :

يَقُولُ : وبعد منا بجانبه ، يعني : بنفسه(*) ، كأن لم يدعنا إلى ضر مسه قبل ذَلِكَ .

١٦٩٥ ـ كما حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ . قَالَ : تَبَاعَدَ مِنَّا » .

١٦٩٦ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

وَالْقِرَاءَةُ عَلَى تَصْيِيرِ الْهَمْزَةِ فِي ﴿وَنَـَٔا﴾ قَبْلَ الأَلِفِ ، وَهِيَ اللُّغَةُ الْفَصِيحَةُ ، وَبِهَا نَقْرَأُ .

وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ يَقْرَأُ ذَلِكَ « وَنَاءَ » ، فَيَصِيرُ الْهَمْزَةُ بَعْدَ الأَلِفِ ، وَذَلِكَ وَإِنْ كَانَ لُغَةً جَائِزَةً قَدْ جَاءَتْ عَنِ الْعَرَبِ بِتَقْدِيمِهِمْ فِي نَظَائِرِ ذَلِكَ الْهَمْزِ فِي مَوْضِعٍ هُوَ فِيهِ مُؤَخَّرٌ ، وَتَأْخِيرُهُمُوهُ فِي مَوْضِعٍ هُوَ مُقَدَّمٌ ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

أَعْلامٌ يُقَلِّلُ رَاءَ رُؤْيَا فَهُوَ يَهْذِي بِمَا رَأَى فِي الْمَنَامِ

وَكَمَا قَالَ : آبَارٌ ، وَهِيَ أَبْآرٌ ، فَقَدَّمُوا الْهَمْزَةَ ، فَلَيْسَ ذَلِكَ هُوَ اللُّغَةُ الْجُودَى ، بَلِ الأُخْرَى هِيَ الْفَصِيحَةُ .

(*) قال ابن التركماني : ﴿وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ : تباعد بناحيته وقربه عن ذكره تعالى . اهـ .

١٦٩٥ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف . ويُراجع كلام أهل العلم على تفسير مجاهد في (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/٢٢٠ وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

١٦٩٦ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (٤/١٤) .

• وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا﴾ .

يَقُولُ : وإذا مسه الشر والشدة كَانَ قنوطًا من الفرج والروح .

/وبنحو الَّذِي قُلْنَا فِي «اليئوس» قَالَ أهل التأويل . [١٥٤/١٥]

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٦٩٧ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا﴾ . يَقُولُ : «قَنُوطًا» .

١٦٩٨ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا﴾ . يَقُولُ : «إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ أَيِسَ وَقَنَطَ» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾﴾ .

يَقُولُ عز وجل لنبيه مُحَمَّد ﷺ : قل يا مُحَمَّد للناس : كلكم يعمل ﴿عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ . عَلَى ناحيته وطريقته ، ﴿فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ﴾ منكم ﴿أَهْدَىٰ سَبِيلًا﴾ . يَقُولُ : وربكم أعلم بمن هُوَ منكم أهدى طريقًا إلى الحق من غيره .

وبنحو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٦٩٩ ـ حَدَّثَنَا عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ . يَقُولُ : «عَلَى نَاحِيَتِهِ» (*) .

١٦٩٧ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدَّم بيانُه في (١٤/٣) . وذكره السيوطيُّ ٤/٢٢٠ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم

١٦٩٨ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١٤/١) .

١٦٩٩ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدَّم بيانُه في (١٤/٣) .

(*) وفي غريب القرآن له : ﴿عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ : يعني حاله ـ بلغة هُذيل . اهـ . وقال ابن التركماني : شكله وطبيعته وقيل : ناحيته وطريقته ، لقوله تعالى : ﴿فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا﴾ . اهـ «بهجة الأريب» .

١٧٠٠ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : ﴿عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ . قَالَ : «عَلَى نَاحِيَتِهِ» .

١٧٠١ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ . قَالَ : «عَلَى طَبِيعَتِهِ ، عَلَى حِدَتِهِ» .

١٧٠٢ - حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ . يَقُولُ : «عَلَى نَاحِيَتِهِ ، وَعَلَى مَا يَنْوِي» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : الشَّاكِلَةُ : الدِّينُ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٧٠٣ - حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ . قَالَ : «عَلَى دِينِهِ ، الشَّاكِلَةُ : الدِّينُ» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ .

/يَقُولُ تعالى ذكره لنبيه مُحَمَّد ﷺ : ويسألك الكفار بالله من أهل الكتاب عَن الروح ما هِيَ ؟ قل لهم : الروح من أمر ربي ، وما أوتيتم أنتم وجميع النّاس من العلم إلّا قليلا . [١٥/١٥٥]

وذكر أن الذين سألوا رَسُول اللّه ﷺ عَن الروح ، فنزلت هذه الآية بمسألتهم إياه عَنْهَا ،

١٧٠٠ - صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، أخرجه في التفسير مئات المرات . ويُراجع كلام أهل العلم على تفسير مجاهد في (١٤/٤) .

١٧٠١ - إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (١٤/٤) .

١٧٠٢ - إسناده صحيحٌ . مكرر (١٤/١) .

١٧٠٣ - سنده صحيحٌ . مكرر (١٤/٩) .

كانوا قومًا من اليهود .

● ذِكْرُ الرِّوَايَةِ بِذَلِكَ :

١٧٠٤ ـ حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، قَالَ : ثنا الأَعْمَشُ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَلْقَمَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ : « كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرْثٍ بِالْمَدِينَةِ ، وَمَعَهُ عَسِيبٌ يَتَوَكَّأُ عَلَيْهِ ، فَمَرَّ بِقَوْمٍ مِنَ الْيَهُودِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : اسْأَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : لا تَسْأَلُوهُ ، فَقَامَ مُتَوَكِّئًا عَلَى عَسِيبِهِ ، فَقُمْتُ خَلْفَهُ ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ ، فَقَالَ : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ . فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : أَلَمْ نَقُلْ لَكُمْ لا تَسْأَلُوهُ ؟ » .

١٧٠٥ ـ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَسْعُودِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَلْقَمَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ : « بَيْنَا أَنَا أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي حَرَّةٍ بِالْمَدِينَةِ[1] ، إِذْ مَرَرْنَا عَلَى يَهُودَ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ ، فَقَالُوا : مَا رَابَكُمْ[2] إِلَى أَنْ تَسْمَعُوا مَا تَكْرَهُونَ ، فَقَامُوا إِلَيْهِ ، فَسَأَلُوهُ ، فَقَامَ ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ ، فَقُمْتُ مَكَانِي ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ . فَقَالُوا : أَلَمْ نَنْهَكُمْ أَنْ تَسْأَلُوهُ ؟ » .

١٧٠٦ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا دَاوُدُ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ،

١٧٠٤ ـ حديثٌ متفقٌ عليه . أخرجه البخاريُّ (١٢٥، ٤٧٢١، ٧٢٩٧، ٧٤٥٦، ٧٤٦٢) ، ومسلمٌ (٣٢/٢٧٩٤ ـ ٣٣) من طرق عن الأعمش بهذا . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/٢٢٠ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن مردويه وأبي نعيم والبيهقي معاً في الدلائل .

١٧٠٥ ـ شيخ المصنف ، يحيى بن إبراهيم المسعودي : هو ابن محمد بن أبي عبيدة بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الكوفيُّ . قال فيه النسائيُّ : صدوقٌ . وذكره ابنُ حبان في الثقات . وأبوه إبراهيم بن محمد : لم أقف له على ترجمة فيما بين يدي من المراجع . ومحمد بن أبي عبيدة بن معن وأبوه : ثقتان . وأشار إلى هذه الرواية الحافظُ في الفتح ٨/. ٤٠٢ والله أعلم .

(١) الحَرَة : أرض ذات حجارة سود كأنها احترقت .

(٢) الريب والريبة : الظن والشك والتهمة .

١٧٠٦ ـ سنده ضعيفٌ لإرساله . وداود : هو ابن أبي هند قال الإمام أحمد : ثقةٌ ثقةٌ . وقال مرّة : مثل داود =

قَالَ : « سَأَلَ أَهْلُ الْكِتَابِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الرُّوحِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ . فَقَالُوا : أَتَزْعُمُ أَنَّا لَمْ نُؤْتَ مِنَ الْعِلْمِ إِلا قَلِيلا ، وَقَدْ أُوتِينَا التَّوْرَاةَ ، وَهِيَ الْحِكْمَةُ ، وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ، قَالَ : فَنَزَلَتْ : ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾(*) . قَالَ : « مَا أُوتِيتُمْ مِنْ عِلْمٍ ، فَنَجَّاكُمُ اللَّهُ بِهِ مِنَ النَّارِ ، فَهُوَ كَثِيرٌ طَيِّبٌ ، وَهُوَ فِي عِلْمِ اللَّهِ قَلِيلٌ » .

١٧٠٧ ـ حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ الْمُتَوَكِّلِ الأَشْجَعِيُّ أَبُو هاشمٍ الْحِمْصِيُّ ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ بْنُ عِيسَى أَبُو يَعْقُوبَ ، قَالَ : ثنا الْقَاسِمُ بْنُ مَعْنٍ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَلْقَمَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ : « إِنِّي لَمَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرْثٍ بِالْمَدِينَةِ ، إِذْ أَتَاهُ يَهُودِيٌّ ، قَالَ : يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، مَا الرُّوحُ ؟ فَسَكَتَ النَّبِيُّ ﷺ ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ » .

١٧٠٨ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾ . «لَقِيَتِ الْيَهُودُ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ ، فَتَغَشَّوْهُ وَسَأَلُوهُ ، وَقَالُوا : إِنْ كَانَ نَبِيًّا عُلِّمَ فَسَيَعْلَمُ ذَلِكَ ، فَسَأَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ ، وَعَنْ أَصْحَابِ الْكَهْفِ ، وَعَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ ذَلِكَ كُلَّهُ ، ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ : يَعْنِي الْيَهُودَ » .

١٧٠٩ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي

= يُسأل عنه . وذكره الحافظُ ابن كثير في «تفسيره» (٦١/٣) عن المصنف .

(*) لقمان : ٢٧.

١٧٠٧ ـ إسناده جيِّدٌ . شيخ المصنف إسماعيل بن المتوكل . ترجمه المزيُّ في التهذيب وقال : «روى عنه النسائيُّ وقال صالح» . أمَّا القاسم بن معن : فهو ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود . ثقةٌ . قال الإمام أحمد كان كالشعبيّ في زمانه . والأعمش . من الحفاظ الكبار ولكنه يدلس وتدليسه قبيح . إلا أن عنعنته عن شيوخه الذين اختص بهم وأكثر عنهم مشاها الحافظُ الذهبيُّ وغيره .

١٧٠٨ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١٤/١) .

١٧٠٩ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، أخرجه في التفسير مئات المرات ، ويرويه من ثلاثة طرق =

[١٥٦/١٥] الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ،/ قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾ . قَالَ : يَهُودُ تَسْأَلُ عَنْهُ » .

١٧١٠ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾ . قَالَ : «يَهُودُ تَسْأَلُهُ » .

١٧١١ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : « ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾ الآيَةُ . وَذَلِكَ أَنَّ الْيَهُودَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ : أَخْبِرْنَا مَا الرُّوحُ ، وَكَيْفَ تُعَذَّبُ الرُّوحُ الَّتِي فِي الْجَسَدِ ، وَإِنَّمَا الرُّوحُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَلَمْ يَكُنْ نَزَلَ عَلَيْهِ فِيهِ شَيْءٌ ، فَلَمْ يُحِرْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا ، فَأَتَاهُ جِبْرَئِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ ، فَقَالَ لَهُ : ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ . فَأَخْبَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ بِذَلِكَ ، قَالُوا لَهُ : مَنْ جَاءَكَ بِهَذَا ؟ فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ : «جَاءَنِي بِهِ جِبْرِيلُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، فَقَالُوا : وَاللَّهِ مَا قَالَهُ لَكَ إِلا عَدُوٌّ لَنَا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ اسْمُهُ : ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾(*) الآيَةَ » .

١٧١٢ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ : « كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ ، فَمَرَرْنَا بِأُنَاسٍ مِنَ الْيَهُودِ ، فَقَالُوا : يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، مَا الرُّوحُ ؟ فَأُسْكِتَ ، فَرَأَيْتُ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ ، قَالَ :

= (عيسى وورقاء وشبل) عن عبد الله بن أبي نجيح ، عن مجاهد . ويُراجع كلام أهل العلم على تفسير مجاهد في (١٤/ ٤) . وذكره السيوطيُّ ٤/ ٢٢٠ وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

١٧١٠ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (١٤/ ٤) .

١٧١١ ـ سنده ضعيفٌ جداً . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم أول مرّة (١٤/ ١٠) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/ ٢٢٠ وعزاه لابن مردويه .

(*) البقرة : ٩٧.

١٧١٢ ـ إسناده ضعيفٌ جداً . شيخ المصنف ابن حميد : هو محمد أبو عبدالله الرازي . متروكٌ ، وكذّبه جماعةٌ من أهل الرَّي . ومغيرة : هو ابن مقسم الضبيُّ . قال فيه الحافظُ : ثقةٌ متقنٌ إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم . وإبراهيم : هو ابنُ يزيد النَّخَعِيّ . إمامٌ ثقةٌ فقيهٌ وكان يرسل كثيراً . ولم يدرك ابنَ مسعود ، إنما تفقه بأصحاب ابن مسعود .

فَتَنَحَّيْتُ عَنْهُ إِلَى سُبَاطَةٍ[(١)] ، فَنَزَلَتْ عَلَيْهِ : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾ الآيَةَ . فَقَالَتِ الْيَهُودُ : هَكَذَا نَجِدُهُ عِنْدَنَا » .

* *

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي ﴿ٱلرُّوحِ﴾ الَّذِي ذُكِرَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مَا هِيَ ؟

فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هِيَ جِبْرَئِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٧١٣ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ « ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾ . قَالَ : هُوَ جبريل » ، قَالَ قَتَادَةُ : وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ يَكْتُمُهُ .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : هِيَ مَلَكٌ مِنَ الْمَلائِكَةِ[(٢)] .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٧١٤ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾ . قَالَ : «الرُّوحُ : مَلَكٌ » .

١٧١٥ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثني أَبُو هِزان يَزِيدُ بْنُ سَمُرَةَ ،

---

(١) السُّباطة : الكناسة والموضع الذى ترمى فيه الكناسة والتراب . اهـ (الوسيط) .

١٧١٣ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم في (٥/١٤) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٦١٧) عن معمر عن قتادة والحسن . وقوله : «وكان ابنُ عباس يكتمه» . يعني بالإسناد السابق إلى قتادة . وهو ضعيفٌ للانقطاع بين قتادة وابن عباس ، فلم يسمع قتادةُ من صحابيٍّ غير أنس وحديثه عنه في الصحيح ، واختلفوا في سماعه من ابن سرجس ـ كما عليه أهل العلم بالحديث عليهم رحمة الله تعالى . والله أعلم .

(٢) قال ابن التركماني : قال المفسرون ﴿ٱلرُّوحِ﴾ ملك عظيم يقوم صفًا ، والملائكة صفًا . اهـ . «بهجة الأريب» .

١٧١٤ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدَّم بيانُه في (٣/١٤) .

١٧١٥ ـ إسناده باطلٌ ومتنه منكرٌ . الراوي عن علي بن أبي طالب مجهولٌ لم يُسمّ . وأبو هِزَّان يزيد بن سمرة : =

صَاحِبُ قَيْسَارِيَّةَ ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ـ رضي الله عنه ـ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾ . قَالَ : «هُوَ مَلَكٌ مِنَ الْمَلائِكَةِ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ وَجْهٍ ، لِكُلِّ وَجْهٍ مِنْهَا سَبْعُونَ أَلْفَ لِسَانٍ ، لِكُلِّ لِسَانٍ مِنْهَا سَبْعُونَ أَلْفَ لُغَةٍ يُسَبِّحُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِتِلْكَ اللُّغَاتِ كُلِّهَا ، يَخْلُقُ اللَّهُ مِنْ كُلِّ تَسْبِيحَةٍ ملك يَطِيرُ مَعَ الْمَلائِكَةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » .

وَقَدْ بَيَّنَّا مَعْنَى ﴿ٱلرُّوحِ﴾ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ كِتَابِنَا ، بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ .

• /وأما قوله : ﴿مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ : [١٥٧/١٥

فإنه يعني أَنَّهُ من الأمر الَّذِي يعلمه اللَّه عزَّ وجلَّ دونكم فلا تعلمونه ، ويعلم ما هُوَ(*) .

• وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ .

فإن أهل التأويل اختلفوا فِي المعنى بقوله : ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ . فَقَالَ بعضهم : عنَى بذلك الذين سألوا رَسُول اللَّه ﷺ عَن الروح ، وجميع النّاس غيرهم ، ولكن لما ضم غير المخاطب إلى المخاطب خرج الكلام عَلَى المخاطبة ؛ لأن العرب كذلك تفعل إذا اجتمع فِي الكلام مخبر عَنْهُ غائب ومخاطب ، أخرجوا الكلام خطابًا للجمع .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٧١٦ ـ حَدَّثَنِي ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، قَالَ : « نَزَلَتْ بِمَكَّةَ : ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ . فَلَمَّا

= هو الرهاوي . ترجمه البخاريُّ في الكبير ٣٣٧/٨ وابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢٦٨/٩ ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً . فهو مجهول الحال وإن ذكره ابنُ حبان في الثقات ٧/. ٦٢٠ وعبد الله بن صالح : هو أبو صالح كاتب الليث في حفظه مقالٌ مشهور . وشيخ المصنف عليّ : هو ابن داود القنطريّ أبو الحسن البغداديّ ، وثقه ابنُ حبان والخطيب البغدادي .

ذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٦٢/٣ وقال : هذا أثر غريبٌ عجيبٌ . وذكره السيوطيُّ ٢٢٠/٤ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في كتاب الأضداد وأبي الشيخ في العظمة والبيهقيّ في الأسماء والصفات .

(*) كذا قال ابن التركماني في «بهجة الأريب» .

١٧١٦ ـ إسناده ضعيفٌ جداً . تقدم بيان رجاله في (١٩٦/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٢١/٤ وعزاه للمصنف وابن إسحاق .

هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ أَتَاهُ أَحْبَارُ يَهُودَ ، فَقَالُوا : يَا مُحَمَّدُ ، أَلَمْ يَبْلُغْنَا أَنَّكَ تَقُولُ : ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ . أَفَعَنَيْتَنَا أَمْ قَوْمَكَ ؟ قَالَ : « كُلا قَدْ عَنَيْتُ » . قَالُوا : فَإِنَّكَ تَتْلُو أَنَّا أُوتِينَا التَّوْرَاةَ ، وَفِيهَا تِبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هِيَ فِي عِلْمِ اللَّهِ قَلِيلٌ ، وَقَدْ آتَاكُمْ مَا إِنْ عَمِلْتُمْ بِهِ انْتَفَعْتُمْ » . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ (*) » .

١٧١٧ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : « ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ . قَالَ : يَا مُحَمَّدُ وَالنَّاسُ أَجْمَعُونَ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ عَنَى بِذَلِكَ الَّذِينَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الرُّوحِ خَاصَّةً دُونَ غَيْرِهِمْ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١٧١٨ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ . يَعْنِي : «الْيَهُودَ » .

وَأَوْلَى الأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ أَنْ يُقَالَ : خَرَجَ الْكَلامُ خِطَابًا لِمَنْ خُوطِبَ بِهِ ، وَالْمُرَادُ بِهِ جَمِيعُ الْخَلْقِ ، لأَنَّ عِلْمَ كُلِّ أَحَدٍ سِوَى اللَّهِ ، وَإِنْ كَثُرَ فِي عِلْمِ اللَّهِ قَلِيلٌ .

وَإِنَّمَا مَعْنَى الْكَلامِ : وَمَا أُوتِيتُمْ أَيُّهَا النَّاسُ مِنَ الْعِلْمِ إِلا قَلِيلا مِنْ كَثِيرٍ مِمَّا يَعْلَمُ اللَّهُ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾﴾ .

يَقُولُ تعالى ذكره : ولئن شئنا لنذهبن بالذي آتيناك من العلم بالذي أوحينا إليك من

(*) لقمان : ٢٧ ، ٢٨.

١٧١٧ ـ إسناده صحيحٌ لولا شيخ المصنف فلم أجد من ترجمه ، وتقدم في (٩/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٢١/٤ وعزاه للمصنف وابن المنذر .

١٧١٨ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٤) . وعزاه السيوطيُّ ٢٢١/٤ للمصنف .

هذا القرآن، لنذهبن بِهِ فلا تعلمه، ثمَّ لا تجد لنفسك بما نفعل بك من ذَلِكَ ﴿وَكِيلًا﴾: يعني قيمًا يقوم لك فيمنعنا من فعل ذَلِكَ بك، ولا ناصرًا ينصرك فيحول بيننا وبين ما نريد بك.

قَالَ: وكان عَبْد اللَّه بْن مَسْعُود ـ رضي الله عنه ـ يتأول معنى ذهاب اللَّه عز وجل بِهِ: رفعه من صدور قارئيه.

[١٥٨/١] • / ذِكْرُ الرِّوَايَةِ بِذَلِكَ:

١٧١٩ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ، عَنْ شدادِ بن مَعْقِلٍ، قَالَ: قُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ ـ رضي الله عنه ـ وَذَكَرَ أَنَّهُ يُسْرَى عَلَى الْقُرْآنِ: «كَيْفَ وَقَدْ أَثْبَتْنَاهُ فِي صُدُورِنَا وَمَصَاحِفِنَا؟ قَالَ: يُسْرَى عَلَيْهِ لَيْلا، فَلا يَبْقَى مِنْهُ فِي مُصْحَفٍ وَلا فِي صَدْرِ رَجُلٍ، ثُمَّ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ ـ رضي الله عنه ـ: ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾».

١٧٢٠ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: ثنا إِسْحَاقَ بْنِ يَحْيَى، عَنِ الْمُسَيَّبِ بْنِ رَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: «تَطْرُقُ النَّاسَ رِيحٌ حَمْرَاءُ مِنْ نَحْوِ الشَّامِ، فَلا يَبْقَى فِي مُصْحَفِ رَجُلٍ وَلا قَلْبِهِ آيَةٌ. قَالَ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، إِنِّي قَدْ جَمَعْتُ الْقُرْآنَ،

١٧١٩ ـ رجاله ثقاتٌ رجال الصحيح غير شداد بن معقل، فلم يوثقه إلا ابنُ حبان. وقال ابنُ سعد: «قليل الحديث» كما في ترجمته في ت التهذيب ٤/ ٣١٨.

وأخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٣/٣٦٢ح٥٩٨٠) ومن طريقه الطبراني في «الكبير» (٩/١٤١ح٨٦٩٨)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/١٤٥)، والحاكم في «المستدرك» (٤/٥٤٩) من طرقٍ عن عبد العزيز بن رُفَيع بهذا. قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه!. وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/ ٢٢١ وزاد نسبته إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

١٧٢٠ ـ سنده ضعيفٌ. إسحاق بن يحيى: هو ابن طلحة بن عبيد الله أبو محمد المدني. ضعيفٌ. بل قال الإمام أحمد وعمرو بنُ عليّ والنسائيُّ: متروكُ الحديث. وقال ابن حبان: كان رديء الحفظ سيء الفهم يُخطيء ولا يعلم ويروي ولا يفهم. انتهى. ثم إنه منقطعٌ. قال ابنُ معين: المسيب بن رافع لم يسمع من أحد من أصحاب النبيّ إلا من البراء بن عازب وأبي إياس عامر بن عبدة. وقال أبو حاتم الرازي: المسيب عن ابن مسعود مرسلٌ. كما في ت التهذيب ١٠/ ١٥٣.

قَالَ : لا يَبْقَى فِي صَدْرِكَ مِنْهُ شَيْءٌ . ثُمَّ قَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ ـ رضي الله عنه ـ : ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ » .

* *

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾﴾ .

يقول عز وجل : ولئنت شئنا لنذهبن يا محمد بالذى أوحينا إليك ، ولكنه لا يشاء ذلك ، رحمة من ربك وتفضلا منه عليك ﴿إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا﴾ ، باصطفائه إياك لرسالته ، وإنزاله عليك كتابه ، وسائر نعمه عليك التى لا تحصى .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ .

يَقُولُ جل ثناؤه : قل يا مُحَمَّد للذين قَالُوا لك : إنا نأتي بمثل هذا القرآن : لئن اجتمعت الإنس والجن عَلَى أن يأتوا بِمِثْلِهِ ، لا يأتون أبدًا بِمِثْلِهِ ، ولو كَانَ بعضهم لبعض عونًا وظهيرا(*) .

وذكر أن هذه الآية نزلت عَلَى رَسُول اللَّه ﷺ بسبب قوم من اليهود جادلوه في القرآن ، وسألوه أن يأتيهم بآية غيره شاهدة لَهُ عَلَى نبوته ؛ لأن مثل هذا القرآن بهم قدرة عَلَى أن يأتوا بِهِ .

• ذِكْرُ الرِّوَايَةِ بِذَلِكَ :

١٧٢١ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ مَوْلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ، قَالَ : ثني سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ، أَوْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ : « أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَحْمُودُ بْنُ سَيْحَانَ ، وَعُمَرُ بْنُ أَضَا ، وَبَحْرِيُّ بْنُ

(*) كذا قال ابن التركمانى فى الغريب .

١٧٢١ ـ سنده ضعيفٌ .ومتنه فيه نظرٌ فالآية مكيةٌ واجتماع اليهود بالنبيّ ﷺ بالمدينة ؛ ومحمد بن أبي محمد : لم يرو عنه غير محمد بن إسحاق . فهو مجهولٌ . وإن ذكره ابنُ حبان في الثقات . لذا قال الذهبيُّ : لا يُعرف .

وعزاه السيوطيُّ ٢٢٢/٤ للمصنف وابن إسحاق وابن المنذر وابن أبي حاتم .

عَمْرٍو ، وَعُزَيْزُ بْنُ أَبِي عُزَيْزٍ ، وَسَلامُ بْنُ مِشْكَمٍ ، فَقَالُوا : أَخْبِرْنَا يَا مُحَمَّدُ بِهَذَا الَّذِي جِئْتَنَا بِهِ ، حَقٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ؟ فَإِنَّا لا نَرَاهُ مُتَنَاسِقًا كَمَا تَنَاسَقُ التَّوْرَاةُ ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَمَا وَاللَّهِ إِنَّكُمْ لَتَعْرِفُونَ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَكُمْ ،/ وَلَوِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِهِ مَا جَاءُوا بِهِ » ، فَقَالوا عِنْدَ ذَلِكَ ، وَهُمْ جَمِيعًا : فِنْحَاصٌ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ صُورِيَا ، وَكِنَانَةُ بْنُ أَبِي الْحُقَيْقِ ، وَأَشِيعُ ، وَكَعْبُ بْنُ أَسَدٍ ، وَشَمَوِيلُ بْنُ زَيْدٍ ، وَجَبَلُ بْنُ عَمْرٍو : يَا مُحَمَّدُ ، مَا يُعَلِّمُكَ هَذَا إِنْسٌ وَلا جَانٌّ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَمَا وَاللَّهِ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، وإني رسول الله ، تَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَكُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ» ، فَقَالُوا : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّ اللَّهَ يَصْنَعُ لِرَسُولِهِ إِذَا بَعَثَهُ مَا شَاءَ ، وَيَقْدِرُ مِنْهُ عَلَى مَا أَرَادَ ، فَأَنْزِلْ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ وَنَعْرِفُهُ ، وَإِلا جِئْنَاكَ بِمِثْلِ مَا تَأْتِي بِهِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِمْ وَفِيمَا قَالُوا : ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾» .

[١٥٩/١]

١٧٢٢ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَوْلُهُ : ﴿لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ . قَالَ : «مُعِينًا ، قَالَ : يَقُولُ : لَوْ بَرَزَتِ الْجِنُّ وَأَعَانَهُمُ الإِنْسُ ، فَتَظَاهَرُوا لَمْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ » .

• وقوله عز وجل : ﴿لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ﴾ :

رفعٌ ، وهو جواب لقوله : ﴿لَّئِنِ﴾ ، لأن العرب إذا أجابت «لئن» بـ«لا» رفعوا ما بعدها لأن «لئن» كاليمين ، وجواب اليمين بـ«لا» مرفوع ، وربما جزم ؛ لأن «لئن» إن التي يجاب بها ، زيدت عليه لام ، كما قالَ الأعشى :

لئن منيت بنا عن غب معركة ... لا تلفنا من دماء القوم ننتفل (*)

* *

١٧٢٢ ـ إسناده صحيحٌ لولا شيخ المصنف فلم أجد من ترجمه ، وتقدم في (١٤/٩) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٢٢/٤ وعزاه للمصنف .

(*) ديوان الأعشى (ص/٦٣) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : ولقد بينا للناس في هَذَا القرآن من كل مثل احتجاجا بِذَلِك كله عليهم وتذكيرا لهم ، وتنبيها عَلَى الحق ليتبعوه ويعملوا به ، ﴿فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ . يقول : فأبى أكثر الناس إلا جحودا للحق وإنكارا لحجج اللَّه وأدلته .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾﴾ .

يَقُولُ تعالى ذكره : وقَالَ يا مُحَمَّد المشركون بالله من قومك لك : لن نصدقك حتَّى تفجر لنا من أرضنا هذه عينًا تنبع لنا بالماء .

• /وقوله : ﴿يَنۢبُوعًا﴾ : [١٥/٦٠]

يفعول ، ومن قول القائل : نبع الماء إذا ظهر وفار ، ينبع وينبع ، وهو ما نبع (*) .

١٧٢٣ – كما حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾ . أَيْ : «حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ عُيُونًا ، أَيْ : بِبَلَدِنَا هَذَا » .

١٧٢٤ – حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾ . قَالَ : «عُيُونًا » .

١٧٢٥ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، مِثْلَهُ .

١٧٢٦ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي

(*) فى غريب القرآن لابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ : «ينبوعا : يعنى نهرًا ـ بلغة قريش ـ . اهـ . وقال ابن التركمانى : ينبوع : عين تنبع ، أى تظهر ، وجمعه : ينابيع» . اهـ .

١٧٢٣ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٢٣/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

١٧٢٤ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٦٢٣) عن معمر به .

١٧٢٥ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم (٥/١٤) .

١٧٢٦ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، أخرجه في التفسير مئات المرات ، وقد يرويه من ثلاثة طرق : =

الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، ﴿يَنْبُوعًا﴾ . قَالَ : «عُيُونًا» .

١٧٢٧ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

وَاخْتَلَفَتِ القَرَأَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿تَفْجُرَ﴾ .

١٧٢٨ - فَرُوِيَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ أَنَّهُ قَرَأَ : ﴿حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا﴾ . خَفِيفَةً ، وَقَوْلُهُ : ﴿فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا﴾ . بِالتَّشْدِيدِ ، وَكَذَلِكَ كَانَتْ قَرَأَةُ الْكُوفِيِّينَ يَقْرَءُونَهَا ، فَكَأَنَّهُمْ ذَهَبُوا بِتَخْفِيفِهِمُ الأُولَى إِلَى مَعْنَى : حَتَّى تُفَجِّرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ مَاءً مَرَّةً وَاحِدَةً . وَبِتَشْدِيدِهِمُ الثَّانِيَةَ إِلَى أَنَّهَا : تَفَجُّرُ ، فِي أَمَاكِنَ شَتَّى ، مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى ، إِذَ كَانَ ذَلِكَ تَفَجُّرُ أَنْهَارٍ لا نَهْرٌ وَاحِدٌ ، وَالتَّخْفِيفِ فِي الأُولَى وَالتَّشْدِيدُ فِي الثَّانِيَةِ عَلَى مَا ذَكَرْتُ مِنْ قِرَاءَةِ الْكُوفِيِّينَ أَعْجَبُ إِلَيَّ لِمَا ذَكَرْتُ مِنِ افْتِرَاقِ مَعْنَيَيْهِمَا ، وَإِنْ لَمْ تَكُنِ الأُخرى مَدْفُوعَةً صِحَّتُهَا .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾﴾ .

يَقُولُ تعالى ذكره لنبيه مُحَمَّد ﷺ : وقَالَ لك يا مُحَمَّد مشركو قومك : لن نصدقك حتى تستنبط لنا عينًا من أرضنا ، تدفق بالماء أو تفور ، أو يكون لك بستان ، وهو الجنة ، من نخيل وعنب ، فتفجر الأنهار بأرضنا هذه التي نَحْنُ بها ﴿خِلَٰلَهَا﴾ . يعني : خلال النخيل والكروم .

ويعني بقوله : ﴿خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا﴾ بينها في أصولها ، تفجيرًا بسبب أُبَنَتِها .

* *

= عيسى وورقاء وشبل ، عن عبد الله بن أبي نجيح ، عن مجاهد . ويُراجع كلام أهل العلم على تفسير مجاهد في (١٤/ ٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٢٤/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر .

١٧٢٧ - إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (٤/١٤) .

١٧٢٨ - هذه القراءة ذكرها السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٢٤/٤ وعزاها للمصنف .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾ .

اختلفت القرأة في قراءة قوله : ﴿كِسَفًا﴾ ؛ فقرأته عامة قرأة الكوفة والبصرة بسكون السين .

بمعنى : أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفًا . وذلك أن الكسف في كلام العرب جمع كسفة ، وهو جمع الكثير من العدد وللجنس ، كما تجمع السدرة : سدر ، والتمرة : تمر ، فحكي عَن العرب سماعًا : أعطني كسفة من هذا الثوب . / أي : قطعة منه . يقال منه : جاءنا بثريد كسف . أي : قطع خبز . [١٥/٦١

وقد يحتمل إذا قرئ كذلك : ﴿كِسَفًا﴾ . بسكون السين ، أن يكون مرادًا بِهِ المصدر من كسف .

فأما الكسف بفتح السين ، فإنه جمع ما بين الثلاث إلى العشر ، يقال : كسفة واحدة ، وثلاث كسف(*) . وكذلك إلى العشر .

وقرأ ذَلِكَ عامة قرأة أهل المدينة وبعض الكوفيين : ﴿كِسَفًا﴾ . بفتح السين ، بمعنى جمع الكسفة الواحدة من الثلاث إلى العشر ، يعني بذلك قطعًا ما بين الثلاث إلى العشر .

وأولى القراءتين فِي ذَلِكَ بالصواب عندي : قراءة من قرأ بسكون السين ؛ لأن الذين سألوا رَسُول اللَّه ﷺ ذَلِكَ ، لم يقصدوا فِي مسألتهم إياه ذَلِكَ أن يكون بحد معلوم من القطع ، إنما سألوه أن يسقط عليهم السماء قطعًا .

وبذلك جاء التأويل أيضًا من أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٧٢٩ – حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ :

(*) كذا قال ابن التركماني في «بهجة الأريب» ، وقال : ﴿كِسَفًا﴾ : قطعًا جمع : كسفة ، وكِسفا . اهـ .

١٧٢٩ – صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ـ عليه رحمةُ الله تعالى ـ أخرجه في التفسير مئات المرات . ويُراجع كلام أهل العلم على تفسير مجاهد في (٤/١٤) .

﴿كِسَفًا﴾ . قَالَ : «السَّمَاءُ جَمِيعًا» .

١٧٣٠ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

١٧٣١ ـ قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَثِيرٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : ﴿كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾ . قَالَ : « هذه مَرَّةٌ وَاحِدَةٌ ، وَالَّتِي فِي الرُّومِ ، ﴿وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا﴾[1] . قَالَ : قِطَعًا ، قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : كِسْفًا ، لِقَوْلِ اللَّهِ : ﴿إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾[2] » .

١٧٣٢ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾ . قَالَ : «أَيْ : قِطَعًا» .

١٧٣٣ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿كِسَفًا﴾ . قَالَ : «قِطَعًا» .

١٧٣٤ ـ حَدَّثَنَا عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿كِسَفًا﴾ . يَقُولُ : «قِطَعًا» .

١٧٣٠ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (١٤/٤) .

١٧٣١ ـ قوله : «قال ابنُ جريج : قال عبد الله بن كثير . . » يعني بالإسناد المتقدم إلى ابن جريج ، وهو ضعيفٌ يُخشى فيه من تدليس ابن جريج ، فقد قال الإمامُ أحمد : إذا قال ابن جريج «قالَ فُلان» و «أُخبِرت» جاءَ بمناكير ، وإذا قال : «أخبرني» و«سمعتُ» فحسبُك به .

(١) الروم : ٤٨.

(٢) سبأ : ٩.

١٧٣٢ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١٤/١) .

١٧٣٣ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم (١٤/٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٦٢٤) عن معمر به .

١٧٣٤ ـ إسناده ضعيفٌ . عليّ : هو ابن أبي طلحة ، لم يسمع التفسير من ابن عباس . ومعاوية : هو ابن صالح صدوقٌ له أوهام . وعبد الله : هو ابن صالح أبو صالح كاتب الليث في حفظه مقالٌ مشهور . وشيخ المصنف عليّ : هو ابن داود القنطريّ أبو الحسن البغداديّ ، وثقه ابنُ حبان والخطيب البغدادي . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم بيانُه بأكثر من هذا في (١٤/٣) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٢٤/٤ وعزاه للمصنف .

١٧٣٥ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾ . يَعْنِي : «قِطَعًا» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾﴾ .

يَقُولُ تعالى ذكره مخبرًا عَن قيل المشركين لنبي اللَّه ﷺ : أو تأتي بالله يا مُحَمَّد والملائكة قبيلًا .

واختلف أهل التأويل فِي معنى : القبيل ، فِي هذا الموضع :

فَقَالَ بعضهم : معناه : حتَّى تأتي بالله والملائكة كل قبيلة منا قبيلة قبيلة . فيعاينوهم(*) .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٧٣٦ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ،/ قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾ . قَالَ : «عَلَى حِدَتِنَا ، كُلَّ قَبِيلَةٍ» . [١٥/١٦٢]

١٧٣٧ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾ . قَالَ : «قَبَائِلُ عَلَى حِدَتِهَا كُلَّ قَبِيلَةٍ» .

* *

١٧٣٥ ـ سنده ضعيفٌ جداً . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم أول مرّة (١٤/١٠) .

(*) كذا قال ابن التركماني : وقال : وقيل : «ضميناً» . اهـ «بهجة الأريب» .

١٧٣٦ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ـ عليه رحمةُ الله تعالى ـ . ويُراجع كلام أهل العلم على تفسير مجاهد في (١٤/٤) .

١٧٣٧ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (١٤/٤) .

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ عِيانًا نُقَابِلُهُمْ مُقَابَلَةً ، فَنُعَايِنُهُمْ مُعَايَنَةً .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٧٣٨ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا﴾ : «نُعَايِنُهُمْ مُعَايَنَةً» .

١٧٣٩ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ : ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا﴾ : «فَنُعَايِنُهُمْ» .

وَوَجَّهَهُ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ إِلَى أَنَّهُ بِمَعْنَى : الْكَفِيلِ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : هُوَ قَبِيلُ فُلانٍ بِمَا لِفُلانٍ عَلَيْهِ وَزَعِيمُهُ .

وَأَشْبَهُ الأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ :الْقَوْلُ الَّذِي قَالَهُ قَتَادَةُ مِنْ أَنَّهِ بِمَعْنَى الْمُعَايَنَةِ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : قَابَلْتُ فُلانًا مُقَابَلَةً ، وَفُلانٌ قَبِيلُ فُلانٍ ، بِمَعْنَى قُبَالَتُهُ ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

نُصَالِحُكُمْ حَتَّى تَبُوءُوا بِمِثْلِهَا كَصَرْخَةِ حُبْلَى يَسَّرَتْهَا قَبِيلُهَا(*)

يَعْنِي قَابِلَتُهَا .

وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِكَلامِ الْعَرَبِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ يَقُولُ : إِذَا وَصَفُوا بِتَقْدِيرِ فَعِيلٍ مِنْ قَوْلِهِمْ «قَابَلْتُ» وَنَحْوَهَا ، جَعَلُوا لَفْظَ صِفَةِ الاثْنَيْنِ وَالْجَمِيعِ مِنَ الْمُؤَنَّثِ وَالْمُذَكَّرِ عَلَى لَفْظٍ وَاحِدٍ ، نَحْوَ قَوْلِهِمْ : هَذِهِ قَبِيلِي ، وَهُمَا قَبِيلِي ، وَهُمْ قَبِيلِي ، وَهُنَّ قَبِيلِي .

* *

[١٦٣/١٥] /الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾﴾ .

يَقُولُ تعالى ذكره مخبرا عَن المشركين الذين ذكر أمرهم في هذه الآيات : أو يكون لك يا مُحَمَّد بيت من ذهب . وهو الزخرف .

١٧٣٨ ـ إسناده صحيحٌ .مكرر (١/١٤) .

١٧٣٩ ـ إسناده صحيحٌ لولا شيخ المصنف فلم أجد من ترجمه ، وتقدم في (٩/١٤) .

(*) انظر ديوان الأعشى (ص/١٧٧) .

١٧٤٠ ـ كما حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ﴾ . يَقُولُ : «بَيْتٌ مِنْ ذَهَبٍ» .

١٧٤١ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : ﴿مِّن زُخْرُفٍ﴾ . قَالَ : «مِنْ ذَهَبٍ» .

١٧٤٢ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

١٧٤٣ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ﴾ ، «وَالزُّخْرُفُ هُنَا : الذَّهَبُ» .

١٧٤٤ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ﴾ . قَالَ : «مِنْ ذَهَبٍ» .

١٧٤٥ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنِ الْحَكَمِ ، قَالَ : قَالَ مُجَاهِدٌ : « كُنَّا لا نَدْرِي مَا الزُّخْرُفُ حَتَّى رَأَيْنَاهُ فِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ ـ رضي الله عنه ـ : (أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ ذَهَبٍ) » .

١٧٤٦ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنِ الْحَكَمِ ،

١٧٤٠ ـ سنده ضعيفٌ جداً .فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، بيَّناه في (١٤/١٠) . وعزاه السيوطيُّ ٢٢٤/٤ للمصنف .

١٧٤١ ـ صحيحٌ .وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، أخرجه في التفسير مئات المرات ، وقد يرويه من ثلاثة طرق : عيسى وورقاء وشبل ، عن عبد الله بن أبي نجيح ، عن مجاهد . ويُراجع كلام أهل العلم على تفسير مجاهد في (١٤/٤) .

١٧٤٢ ـ إسناده ضعيفٌ .تقدم بيانه (١٤/٤) .

١٧٤٣ ـ إسناده صحيحٌ .مكرر (١٤/١) . وعزاه السيوطيُّ ٢٢٤/٤ لعبد بن حميد .

١٧٤٤ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ،الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم مُفصلاً (١٤/ ١٥٢، ٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٦٢٨) عن معمر به .

١٧٤٥ ـ سنده ضعيفٌ لجهالة شيخ الثوري .وأخرجه عبد الرزاق (١٦٢٧) عن الثوري به .

١٧٤٦ ـ إسناده صحيحٌ على شرط مسلم ، ورجاله رجال الشيخين . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٢٤/٤=

عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : «لَمْ أَدْرِ مَا الزُّخْرُفُ ، حَتَّى سَمِعْنَا فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - : (بَيْتٌ مِنْ ذَهَبٍ) » .

• وقوله : ﴿أَوْ تَرْقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ :

يعني : أو تَصْعَدَ فى دَرَجٍ إلى السماءِ .

وإنما قيل : ﴿فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ . وإنما يُرْقَى إليها لا فيها ، لأن القومَ قالوا : أو تَرْقَى في سُلَّمٍ إلى السماءِ ، فأدْخِلَتْ « فى » فى الكلام لتدل على معنى الكلامِ ، يقالُ : رَقيتُ فى السُّلَّمِ ، فأنا أَرْقَى رَقْيًا ورُقيًا ورُقْيًا ، كما قال الشاعر :

أنت الذى كلَّفتنى رَقىَ الدَّرج

على الكَـلالِ والمشـيب العرج

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ﴾ :

يقول : ولن نصدقك من أجل رقيك إلى السماء ، ﴿حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا﴾ منشورًا ، ﴿نَّقْرَؤُهُۥ﴾ فِيهِ أمرنا باتباعك والإيمان بك .

١٧٤٧ - كما حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالا : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ،/ قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : ﴿كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ﴾ . قَالَ : «مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ إِلَى فُلانٍ ، عِنْدَ كُلِّ رَجُلٍ صَحِيفَةٌ تُصْبِحُ عِنْدَ رَأْسِهِ يَقْرَؤُهَا » . [١٥/١٦٤]

١٧٤٨ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، بِنَحْوِهِ ، إِلا أَنَّهُ ، قَالَ : « كِتَابًا نَقْرَؤُهُ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَقَالَ أَيْضًا : تُصْبِحُ عِنْدَ رَأْسِهِ مَوْضُوعَةً يَقْرَؤُهَا » .

= وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف .

١٧٤٧ - صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف . ويُراجع كلام أهل العلم على تفسير مجاهد في (١٤/٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٢٤/٤ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

١٧٤٨ - إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (١٤/٤) .

١٧٤٩ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ﴾ . أَيْ : « كِتَابًا خَاصًّا نُؤْمَرُ فِيهِ بِاتِّبَاعِكَ » .

• وقوله ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي﴾ :

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد رسول الله ﷺ : قل يا محمد لهؤلاء المشركين من قومك ، القائلين لك هذه الأقوال : تنزيها لله عما يصفونه به ، وتعظيماً له من أن يؤتى به وبملائكته ، أو يكون لي سبيل إلى شيء مما تسألونيه ﴿هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾ ، يقول : هل أنا إلا عبد من عبيده من بنى آدم ، فكيف أقدر أن أفعل ما سألتمونى من هذه الأمور ؟ وإنما يقدر عليها خالقى وخالقكم ، وإنما أنا رسول أبلغكم ما أرسلت به إليكم ، والذى سألتمونى أن أفعله بيد الله الذى أنا وأنتم عبيد له ، لا يقدر على ذلك غيره .

وهذا الكلام الذى أخبر الله أنه كلم به رسول الله ﷺ فيما ذكر ، كان من ملأ من قريش اجتمعوا لمناظرة رسول الله ﷺ ومحاجته ، فكلموه بما أخبر الله عنهم فى هذه الآيات .

• ذكر تسمية الذين ناظروا رسول الله ﷺ منهم ، والسبب الذى من أجله ناظروه به :

١٧٥٠ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثني شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ ، قَدِمَ مُنْذُ بِضْعٍ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ أَنَّ عُتْبَةَ وَشَيْبَةَ ابْنَيْ رَبِيعَةَ ، وَأَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ ، وَرَجُلًا مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ ، وَأَبَا الْبَخْتَرِيِّ أَخَا بَنِي أَسَدٍ ، وَالأَسْوَدَ بْنَ الْمُطَّلِبِ ، وَزَمْعَةَ بْنَ الأَسْوَدِ ، وَالْوَلِيدَ بْنَ الْمُغِيرَةِ ، وَأَبَا جَهْلِ بْنَ هِشَامٍ ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ ، وَأُمَيَّةَ بْنَ خَلَفٍ ، وَالْعَاصَ بْنَ وَائِلٍ ، وَنُبَيْهًا وَمُنْبِهًا ابْنَي الْحَجَّاجِ السَّهْمِيَّيْنِ ، اجْتَمَعُوا ، أَوْ مَنِ اجْتَمَعَ مِنْهُمْ ، بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ عِنْدَ ظَهْرِ الْكَعْبَةِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : ابْعَثُوا إِلَى مُحَمَّدٍ فَكَلِّمُوهُ وَخَاصِمُوهُ حَتَّى تُعْذِرُوا فِيهِ ، فَبَعَثُوا إِلَيْهِ : إِنَّ أَشْرَافَ قَوْمِكَ قَدِ اجْتَمَعُوا

١٧٤٩ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١٤/١) .

١٧٥٠ ـ سنده ضعيفٌ لجهالة شيخ محمد بن إسحاق . والحديث ذكره ابن إسحاق فى السيرة (٢٣٠/١) بتحقيقنا ، وعنه الحافظُ ابنُ كثير في تفسيره ٦٣/٣ ـ ٦٤ ، وأورده السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٢٢/٤ ـ ٢٢٣ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

إِلَيْكَ لِيُكَلِّمُوكَ ، فَجَاءَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَرِيعًا ، وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ بَدَا لَهُمْ فِي أَمْرِهِ بَدَاءٌ ، وَكَانَ
عَلَيْهِمْ حَرِيصًا ، يُحِبُّ رُشْدَهُمْ وَيَعِزُّ عَلَيْهِ عَنَتُهُمْ ، حَتَّى جَلَسَ إِلَيْهِمْ ، فَقَالُوا : يَا مُحَمَّدُ إِنَّا قَدْ بَعَثْنَا
إِلَيْكَ لِنُعْذِرَ فِيكَ ، وَإِنَّا وَاللَّهِ مَا نَعْلَمُ رَجُلا مِنَ الْعَرَبِ أَدْخَلَ عَلَى قَوْمِهِ مَا أَدْخَلْتَ عَلَى قَوْمِكَ ، لَقَدْ
شَتَمْتَ الآبَاءَ ، وَعِبْتَ الدِّينَ ، وَسَفَّهْتَ الأَحْلامَ ، وَشَتَمْتَ الآلِهَةَ ، وَفَرَّقْتَ الْجَمَاعَةَ ، فَمَا بَقِيَ
أَمْرٌ قَبِيحٌ إِلا وَقَدْ جِئْتَهُ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ ، فَإِنْ كُنْتَ إِنَّمَا جِئْتَ بِهَذَا الْحَدِيثِ تَطْلُبُ مَالا ، جَمَعْنَا
لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا حَتَّى تَكُونَ أَكْثَرَنَا مَالا ، وَإِنْ كُنْتَ إِنَّمَا تَطْلُبُ الشَّرَفَ فِينَا سَوَّدْنَاكَ عَلَيْنَا ، وَإِنْ
كُنْتَ تُرِيدُ بِهِ مُلْكًا مَلَّكْنَاكَ عَلَيْنَا ، وَإِنْ كَانَ هَذَا الَّذِي يَأْتِيكَ بِمَا يَأْتِيكَ بِهِ رِئْيًا تَرَاهُ قَدْ غَلَبَ عَلَيْكَ .
وَكَانُوا يُسَمُّونَ التَّابِعَ مِنَ الْجِنِّ : الرِّئْيَ ـ فَرُبَّمَا كَانَ ذَلِكَ ، بَذَلْنَا أَمْوَالَنَا فِي طَلَبِ الطِّبِّ لَكَ حَتَّى
نُبَرِّئَكَ مِنْهُ ، أَوْ نُعْذِرَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ/ : « مَا بِي مَا تَقُولُونَ ، مَا جِئْتُكُمْ بِمَا جِئْتُكُمْ بِهِ أَطْلُبُ [١٥/١٦٥]
أَمْوَالَكُمْ ، وَلا الشَّرَفَ فِيكُمْ ، وَلا الْمُلْكَ عَلَيْكُمْ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ رَسُولا ، وَأَنْزَلَ عَلَيَّ
كِتَابًا ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَكُونَ لَكُمْ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ، فَبَلَّغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ ، فَإِنْ تَقْبَلُوا مِنِّي مَا
جِئْتُكُمْ بِهِ فَهُوَ حَظُّكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَإِنْ تَرُدُّوهُ عَلَيَّ أَصْبِرُ لأَمْرِ اللَّهِ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنِي
وَبَيْنَكُمْ » . أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالُوا : يَا مُحَمَّدُ ، فَإِنْ كُنْتَ غَيْرَ قَابِلٍ مِنَّا مَا عَرَضْنَا
عَلَيْكَ ، فَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَضْيَقَ بِلادًا ، وَلا أَقَلَّ مَالا ، وَلا أَشَدَّ عَيْشًا مِنَّا ، فَسَلْ
رَبَّكَ الَّذِي بَعَثَكَ بِمَا بَعَثَكَ بِهِ ، فَلْيُسَيِّرْ عَنَّا هَذِهِ الْجِبَالَ الَّتِي قَدْ ضُيِّقَتْ عَلَيْنَا ، وَيَبْسُطْ لَنَا بِلادِنَا
وَلْيُفَجِّرْ لَنَا فِيهَا أَنْهَارًا كَأَنْهَارِ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ ، وَلْيَبْعَثْ لَنَا مَنْ مَضَى مِنْ آبَائِنَا ، وَلْيَكُنْ فِيمَنْ يَبْعَثُ
لَنَا مِنْهُمْ قُصَيُّ بْنُ كِلابٍ ، فَإِنَّهُ كَانَ شَيْخًا صَدُوقًا ، فَنَسْأَلُهُمْ عَمَّا تَقُولُ ، حَقٌّ هُوَ أَمْ بَاطِلٌ ؟ فَإِنْ
صَنَعْتَ مَا سَأَلْنَاكَ ، وَصَدَّقُوكَ صَدَّقْنَاكَ ، وَعَرَفْنَا بِهِ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ اللَّهِ ، وَأَنَّهُ بَعَثَكَ بِالْحَقِّ رَسُولا
كَمَا تَقُولُ ، فقال لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا بِهَذَا بُعِثْتُ ، إِنَّمَا جِئْتُكُمْ مِنَ اللَّهِ بِمَا بَعَثَنِي بِهِ ، فَقَدْ
بَلَّغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ ، فَإِنْ تَقْبَلُوهُ فَهُوَ حَظُّكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَإِنْ تَرُدُّوهُ عَلَيَّ أَصْبِرُ لأَمْرِ
اللَّهِ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ » . قَالُوا : فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ لَنَا هَذَا ، فَخُذْ لِنَفْسِكَ ، فَسَلْ رَبَّكَ أَنْ
يَبْعَثَ مَلَكًا يُصَدِّقُكَ بِمَا تَقُولُ ، وَيُرَاجِعُنَا عَنْكَ ، وتسأله فيجعل لَكَ جِنَانًا وَكُنُوزًا وَقُصُورًا مِنْ
ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ ، وَيُغْنِيكَ بِهَا عَمَّا نَرَاكَ تَبْتَغِي ، فَإِنَّكَ تَقُومُ بِالأَسْوَاقِ ، وَتَلْتَمِسُ الْمَعَاشَ كَمَا نَلْتَمِسُهُ
حَتَّى نَعْرِفَ فَضْلَ مَنْزِلَتِكَ مِنْ رَبِّكَ إِنْ كُنْتَ رَسُولا كَمَا تَزْعُمُ ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا
أَنَا بِفَاعِلٍ ، مَا أَنَا بِالَّذِي يَسْأَلُ رَبَّهُ هَذَا ، وَمَا بُعِثْتُ إِلَيْكُمْ بِهَذَا ، وَلَكِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي بَشِيرًا وَنَذِيرًا ، فَإِنْ

تَقْبَلُوا مَا جِئْتُكُمْ بِهِ فَهُوَ حَظُّكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَإِنْ تَرُدُّوهُ عَلَيَّ أَصْبِرُ لأَمْرِ اللَّهِ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ » . قَالُوا : فَأَسْقِطِ السَّمَاءَ عَلَيْنَا كِسَفًا كَمَا زَعَمْتَ أَنَّ رَبَّكَ إِنْ شَاءَ فَعَلَ ، فَإِنَّا لا نُؤْمِنُ لَكَ إِلا أَنْ تَفْعَلَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ إِنْ شَاءَ فَعَلَ بِكُمْ ذَلِكَ » . فَقَالُوا : يَا مُحَمَّدُ ، فَمَا عِلْمُ رَبِّكَ أَنَّا سَنَجْلِسُ مَعَكَ وَنَسْأَلُكَ عَمَّا سَأَلْنَاكَ عَنْهُ ، وَنَطْلُبُ مِنْكَ مَا نَطْلُبُ ، فَيَتَقَدَّمُ إِلَيْكَ ، وَيُعَلِّمُكَ مَا تُرَاجِعُنَا بِهِ ، وَيُخْبِرُكَ مَا هُوَ صَانِعٌ فِي ذَلِكَ بِنَا إِذْ لَمْ نَقْبَلْ مِنْكَ مَا جِئْتَنَا بِهِ ، فَقَدْ بَلَغَنَا أَنَّهُ إِنَّمَا يُعَلِّمُكَ هَذَا رَجُلٌ بِالْيَمَامَةِ يُقَالُ لَهُ : الرَّحْمَنُ ، وَإِنَّا وَاللَّهِ مَا نُؤْمِنُ بِالرَّحْمَنِ أَبَدًا ، أَعْذَرْنَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ ، أَمَا وَاللَّهِ لا نَتْرُكُكَ وَمَا بَلَغْتَ مِنَّا حَتَّى نُهْلِكَكَ أَوْ تُهْلِكَنَا . وَقَالَ قَائِلُهُمْ : نَحْنُ نَعْبُدُ الْمَلائِكَةَ ، وَهُنَّ بَنَاتُ اللَّهِ ، وَقَالَ قَائِلُهُمْ : لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَأْتِيَنَا بِاللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ قَبِيلا . فَلَمَّا قَالُوا ذَلِكَ ، قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْهُمْ ، وَقَامَ مَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ ، وَهُوَ ابْنُ عَمَّتِهِ ، ابن عَاتِكَةَ ابْنَةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، فَقَالَ لَهُ : يَا مُحَمَّدُ عَرَضَ عَلَيْكَ قَوْمُكَ مَا عَرَضُوا فَلَمْ تَقْبَلْهُ مِنْهُمْ ، ثُمَّ سَأَلُوكَ لأَنْفُسِهِمْ أُمُورًا ، لِيَعْرِفُوا مَنْزِلَتَكَ مِنَ اللَّهِ فَلَمْ تَفْعَلْ ذَلِكَ ، ثُمَّ سَأَلُوكَ أَنْ تُعَجِّلَ / مَا تُخَوِّفُهُمْ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ ، فَوَاللَّهِ لا أُومِنُ لَكَ أَبَدًا ، [١٦٦/١٥] حَتَّى تَتَّخِذَ إِلَى السَّمَاءِ سُلَّمًا تَرْقَى فِيهِ ، وَأَنَا أَنْظُرُ حَتَّى تَأْتِيَهَا ، وَتَأْتِيَ مَعَكَ بِنُسْخَةٍ مَنْشُورَةٍ مَعَكَ أَرْبَعَةٌ مِنَ الْمَلائِكَةِ يَشْهَدُونَ لَكَ أَنَّكَ كَمَا تَقُولُ ، وَايْمُ اللَّهِ لَوْ فَعَلْتَ ذَلِكَ لَظَنَنْتُ أَلا أُصَدِّقُكَ ، ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَانْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَهْلِهِ حَزِينًا أَسِيفًا لِمَا فَاتَهُ مِمَّا كَانَ يَطْمَعُ فِيهِ مِنْ قَوْمِهِ حِينَ دَعَوْهُ ، وَلِمَا رَأَى مِنْ مُبَاعَدَتِهِمْ إِيَّاهُ ، فَلَمَّا قَامَ عَنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ أَبُو جَهْلٍ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ أَبَى إِلا مَا تَرَوْنَ مِنْ عَيْبِ دِينِنَا ، وَشَتْمِ آبَائِنَا ، وَتَسْفِيهِ أَحْلامِنَا ، وَسَبِّ آلِهَتِنَا ، وَإِنِّي أُعَاهِدُ اللَّهَ لأَجْلِسَنَّ لَهُ غَدًا بِحَجَرٍ قَدْرَ مَا أُطِيقُ حَمْلَهُ ، فَإِذَا سَجَدَ فِي صَلاتِهِ فَضَخْتُ رَأْسَهُ بِهِ .

١٧٥١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثني مُحَمَّدُ بْنُ

١٧٥١ ـ سنده ضعيفٌ جداً . فيه شيخ المصنف محمد أبو عبدالله الرازي . متروكٌ ، وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي . وسلمة : هو ابنُ الفضل الأبرش . ضعيفٌ . قال البخاريُّ : «عنده مناكير ، وهَّنه عليٌّ ، قال عليٌّ : ما خرجنا من الري حتى رمينا بحديثه» . انتهى . وضعَّفه غيرُ واحد من العلماء . ووثَّقَهُ ابنُ معين وكتب عنه وأبو داود وابنُ سعد وابنُ حبان . وفيه أيضاً جهالة شيخ محمد بن إسحاق .

أَبِي مُحَمَّدٍ مَوْلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، أَوْ عِكْرِمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - بِنَحْوِهِ ، إلا أَنَّهُ قَالَ : وَأَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ ، وَالنَّضْرَ بْنَ الْحَارِثِ أخا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ ، وَأَبَا الْبَخْتَرِيِّ بْنَ هِشَامٍ .

١٧٥٢ - حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ ، عَنْ سَعِيدٍ ، قَالَ : قُلْتُ لَهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾ . قَالَ : «قُلْتُ لَهُ : نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ ، قَالَ : قَدْ زَعَمُوا ذَلِكَ » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾﴾ .

يَقُولُ تعالى ذكره : وما منع يا مُحَمَّد مشركي قومك الْإِيمَان بالله وبما جئتهم بِهِ من الحق ، ﴿إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ . يَقُولُ : إذ جاءهم البيان من عند اللَّه بحقيقة ما تدعوهم وصحة ما جئتهم بِهِ ، إلّا قولهم جهلًا منهم : ﴿أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا﴾ . فـ ﴿أَن﴾ الأولى فِي موضع نصب بوقوع ﴿مَنَعَ﴾ عليها ، والثانية فِي موضع رفعٍ ؛ لأن الفعل لها .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿قُل لَّوْ كَانَ فِي ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾﴾ .

يَقُولُ تعالى ذكره لنبيه : قل يا مُحَمَّد لهؤلاء الذين أبوا الْإِيمَان بك وتصديقك فيما جئتهم بِهِ من عندي ؛ استنكارًا لأن يبعث اللَّه رسولًا من البشر : ﴿لَوْ كَانَ﴾ أيها النّاس ﴿فِي ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا﴾ ؛ لأن الملائكة إنما

١٧٥٢ - إسناده صحيحٌ على شرط البخاري إلا أنه يخشى فيه من عنعنة هشيم . وهو ابن بشير ، أبو معاوية السلمي الواسطي . ثقةٌ ثبتٌ ، كثير التدليس والإرسال الخفي . وأبو بشر : هو الواسطي جعفر بن أبي وَحْشِيَّة . ثقةٌ ، من أثبت الناس في سعيد بن جبير . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/٢٢٣ وعزاه للمصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم .

راهم أمثالهم من الملائكة ، أو من خصه اللَّه من بني آدم برؤيتها ، فأما غيرهم فلا يقدرون عَلَى رؤيتها ، فكيف يبعث إليهم من الملائكة الرسل ، وهم لا يقدرون عَلَى رؤيتهم / وهم بهيئاتهم التي [١٦٧/١٥] خلقهم بها ، وإنما يرسل إلى البشر الرَّسُول منهم ، كما لو كَانَ فِي الأرض ملائكة يمشون طمئنين ، ثمَّ أرسلنا إليهم رسولًا ، أرسلناه منهم ملكًا مثلهم .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾﴾ .

يَقُولُ تعالى ذكره لنبيه : قل يا مُحَمَّد للقائلين لك : ﴿أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا﴾ : ﴿كَفَىٰ ٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ . فإنه نعم الكافي والحاكم ، ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا﴾ . يَقُولُ : ن اللَّه بعباده ذو خبرة وعلم بأمورهم وأفعالهم ، والمحق منهم والمبطل ، والمهدي والضال ، ﴿بَصِيرًا﴾ بتدبيرهم وسياستهم وتصريفهم فيما شاء ، وكيف شاء وأحب ، لا يخفى عَلَيْهِ شيء ن أمورهم ، وهو مجاز جميعهم بما قدم عند ورودهم عَلَيْهِ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّاۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾﴾ .

يَقُولُ تعالى ذكره : ومن يهد اللَّه يا مُحَمَّد للإيمان بِهِ ، ولتصديقك وتصديق ما جئت بِهِ من ند ربك ، فوفقه لذلك ، فهو المهتد الرشيد المصيب الحق ، لا من هداه غيره ، فإن الهداية بيده .

● ﴿وَمَن يُضْلِلْ﴾ :

يقول : ومن يضلله اللَّه عن الحق ، فيخذله عن إصابته ، ولم يوفقه للإيمان بالله وتصديق سوله ، فلن تجد لهم يا مُحَمَّد أولياء ينصرونهم من دون اللَّه ، إذا أراد اللَّه عقوبتهم ، والاستنقاذ هم ، ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾ . يَقُولُ : ونجمعهم بموقف القيامة من بعد تفرقهم في بور عند قيام الساعة ﴿عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا﴾ . وهو جمع «أبكم» ، ويعني بالبكم : الخرس .

١٧٥٣ ـ كما حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَبُكْمًا﴾ . قَالَ : «الْخَرَسُ» .

● ﴿وَصُمًّا﴾ : وَهُوَ جَمْعُ أَصَمَّ .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : وَكَيْفَ وَصَفَ اللَّهُ هَؤُلاءِ بِأَنَّهُمْ يُحْشَرُونَ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ، وَقَدْ قَالَ : ﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾[(١)] . فَأَخْبَرَ أَنَّهُمْ يَرَوْنَ ، وَقَالَ : ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾ وَإِذَآ أُلْقُواْ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾﴾[(٢)] . فَأَخْبَرَ أَنَّهُمْ يَسْمَعُونَ وَيَنْطِقُونَ ؟

قِيلَ : جَائِزٌ أَنْ يَكُونَ مَا وَصَفَهُمُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْعَمَى وَالْبَكَمِ وَالصَّمَمِ يَكُونُ صِفَتَهُمْ فِي حَالِ حَشْرِهِمْ إِلَى مَوْقِفِ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ يُجْعَلُ لَهُمْ أَسْمَاعٌ وَأَبْصَارٌ وَمَنْطِقٌ فِي أَحْوَالٍ أُخَرَ غَيْرِ حَالِ الْحَشْرِ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ ، كَمَا رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ فِي الْخَبَرِ الَّذِي

١٧٥٤ ـ حَدَّثَنِيهِ عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾ . ثُمَّ قَالَ : ﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ﴾ . وَقَالَ : ﴿سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ / وَقَالَ : ﴿دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ . [١٦٨/١٥]

● أَمَّا قَوْلُهُ : ﴿عُمْيًا﴾ : فلا يرون شيئا يسرهم[(*)] .

وقوله : ﴿وَبُكْمًا﴾ : لا ينطقون بحجة .

وقوله ﴿وَصُمًّا﴾ : لا يسمعون شيئًا يسرهم .

● وقوله ﴿مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ﴾ :

يَقُولُ جل ثناؤه : مصيرهم إلى جهنم ، وما فيها مساكنهم ، وهم وقودها .

١٧٥٣ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/ ١٥٢، ٥) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٦٢٩) عن معمر به .

(١) الكهف : ٥٣. (٢) الفرقان : ١٢، ١٣.

١٧٥٤ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدَّم بيانُه في (١٤/٣) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/٢٢٤ وعزاه للمصنف

(*) هذه التفاسير تابعة لرواية ابن عباس ، استفدت ذلك من التفسير القيم (ص/٢٤٤) بتحقيقنا .

١٧٥٥ ـ كما حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ﴾ يَعْنِي : «إِنَّهُمْ وَقُودُهَا» .

● **وقوله** : ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا﴾ :

يعني بقوله : ﴿خَبَتْ﴾ : لانت وسكنت . كما قَالَ عَدِيّ بْن زيد العبادي فِي وصف مزنة :

وسطه كاليراع أو سرج المجدل حينا يخبو وحينًا ينير

يعني بقوله : يخبو السرج . أنها تلين وتضعف أحيانًا ، وتقوى فتنير أخرى . ومنه قول القطامي[(١)] :

فيخبو ساعة ويهب ساعا

وبنحو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أهل التأويل عَلَى اختلاف منهم فِي العبارة عَن تأويله .

● **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ** :

١٧٥٦ ـ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ فِي قَوْلِهِ : ﴿كُلَّمَا خَبَتْ﴾ . قَالَ : «سَكَنَتْ»[(٢)] .

١٧٥٧ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا﴾ . يَقُولُ : «كُلَّمَا أَحْرَقَتْهُمْ تُسَعَّرُ بِهِمْ حَطَبًا ، فَإِذَا أَحْرَقَتْهُمْ فَلَمْ تُبْقِ مِنْهُمْ شَيْئًا ، صَارَتْ جَمْرًا تَتَوَهَّجُ ، فَذَلِكَ

١٧٥٥ ـ سنده ضعيفٌ جداً . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم أول مرّة (١٤/١٠) . وذكره السيوطيُّ ٤/٢٢٤ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

(١) القطامى هو : أبو سعيد عمر بن شييم وانظر ديوانه (ص/٣٤) .

١٧٥٦ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدَّم بيانُه في (١٤/٣) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/٢٢٤ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) كذا قال ابن التركمانى فى الغريب ، وقال : وهمدت : ذهب كلها . اهـ .

١٧٥٧ ـ سنده ضعيفٌ جداً . تقدّم (١٤/١٠) . وعزاه السيوطيُّ ٤/٢٢٤ ـ ٢٢٥ للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في الأضداد .

خَبْوُهَا ، فَإِذَا بُدِّلُوا خَلْقًا جَدِيدًا عَاوَدَتْهُمْ » .

١٧٥٨ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابن أَبِي نجيح ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قوله .

[١٦٩/١٥] ١٧٥٩ ـ /حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

١٧٦٠ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ : ﴿كُلَّمَا خَبَتْ﴾ . قَالَ : «خُبُوُّهَا أَنَّهَا تُسَعَّرُ بِهِمْ حَطَبًا ، فَإِذَا أَحْرَقَتْهُمْ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ شَيْءٌ صَارَتْ جَمْرًا تَتَوَهَّجُ ، فَإِذَا بُدِّلُوا خَلْقًا جَدِيدًا عَاوَدَتْهُمْ » .

١٧٦١ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا﴾ . يَقُولُ : «كُلَّمَا احْتَرَقَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلُوا جُلُودًا غَيْرَهَا ، لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ » .

١٧٦٢ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا﴾ . قَالَ : «كُلَّمَا لانَ مِنْهَا شَيْءٌ » .

١٧٦٣ ـ حُدِّثْتُ عَنْ مَرْوَانَ ، عَنْ جُوَيْبِرٍ ، عَنِ الضَّحَّاكِ : ﴿كُلَّمَا خَبَتْ﴾ . قَالَ : «سَكَنَتْ » .

١٧٥٨ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، ويُراجع كلام أهل العلم على تفسير مجاهد في (١٤/٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٢٥/٤ وعزاه في الدر المنثور للمصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

١٧٥٩ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (١٤/٤) .

١٧٦٠ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . وابن جريج ثقةٌ حافظٌ لكنه مدلسٌ وتدليسه قبيحٌ لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح ، كما قال الدارقطنيُّ . وفوق ذلك لم يدرك ابن عباس . فقد توفى ابن عباس سنة ٦٨ أو ٦٩ أو ٧٠ هـ بالطائف بينما ولد ابن جريج سنة ٨٠(كما قال ابنُ سعد .

١٧٦١ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٢٥/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

١٧٦٢ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/ ١٥٢، ٥) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٦٣٠) عن معمر به .

١٧٦٣ ـ إسناده ضعيفٌ جداً . جويبر : هو ابن سعيد الأزديّ ، تالفٌ . ومَرْوان : هو ابن معاوية الفزاري . ثقةٌ

• وَقَوْلُهُ : ﴿زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا﴾ :

يَقُولُ : زِدْنَا هَؤُلاءِ الْكُفَّارَ سَعِيرًا ، وَذَلِكَ إِسْعَارُ النَّارِ عَلَيْهِمْ ، وَالْتِهَابُهَا فِيهِمْ ، وَتَأَجُّجُهَا بَعْدَ خُبُوِّهَا فِي أَجْسَامِهِمْ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾﴾ .

يَقُولُ تعالى ذكره : هذا الَّذِي وصفنا من فعلنا يوم القيامة بهؤلاء المشركين ، ما ذكرت أَنَا نفعل بهم من حشرهم عَلَى وجوههم عميًا وبكمًا وصمًا ، وإصلائنا إياهم النّار عَلَى ما بينا من حالهم فيها ، ثوابهم بكفرهم فِي الدُّنيا ﴿بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ . يعني بأدلته وحججه ، وهم رسله الذين دعوهم إلى عبادته ، وإفرادهم إياه بالألوهة دون الأوثان والأصنام ، وبقولهم إذا أمروا بالإيمان بالمعاد ، وبثواب اللَّه وعقابه فِي الآخرة : ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا﴾ بالية ، ﴿وَرُفَٰتًا﴾ : قد صرنا ترابًا ﴿أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ . يقولون : نبعث بعد ذَلِكَ خلقًا جديدًا ، كما ابتدئنا أول مرة فِي الدُّنيا . استنكارًا منهم لذلك ، واستعظامًا لَهُ ، وتعجبًا من أن يكون ذَلِكَ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿۞ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾﴾ .

يَقُولُ تعالى ذكره لنبيه مُحَمَّد ﷺ : أو لم ينظر هَؤُلاءِ القائلون من المشركين : ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ بعيون قلوبهم ، فيعلموا ﴿أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ ، فابتدعها من غير شيء ، وأقامها بقدرته ، ﴿قَادِرٌ﴾ بتلك القدرة ﴿عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ أشكالهم وأمثالهم من الخلق بعد فنائهم وقبل ذَلِكَ ، وأن من قدر عَلَى ذَلِكَ فلا يمتنع

حافظٌ إلا أنه كان يدلس أسماء الشيوخ . قال ابنُ نمير : كان يلتقط الشيوخ من السكك ! . وقال أبو حاتم الرازي : صدوقٌ ، لا يُدفع عن الصدق ، وتكثر روايته عن الشيوخ المجهولين . اهـ قلتُ : ولم يذكر لنا المصنفُ مَنْ حدَّثَهُ عن مروان .

[١٧٠/١٥] عَلَيْهِ إعادتهم خلقًا / جديدًا ، بعد أن يصيروا عظامًا ورفاتًا .

• وقوله : ﴿وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ﴾ :

يَقُولُ تعالى ذكره : وجعل اللَّه لهؤلاء المشركين أجلًا لهلاكهم ، ووقتًا لعذابهم ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ . يَقُولُ : لا شك فِيهِ أَنَّهُ آتيهم ذَلِكَ الأجل ، ﴿فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا﴾ . يَقُولُ : فأبى الكافرون إلّا جحودا بحقيقة وعيده الَّذِي أوعدهم ، وتكذيبًا بِهِ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّيٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾﴾ .

يَقُولُ تعالى ذكره لنبيه : قل يا مُحَمَّد لهؤلاء المشركين : لو أنتم أيها النّاس تملكون خزائن أملاك ربي من الأموال ، وعنى بالرحمة في هذا الموضع المال ، ﴿إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ﴾ . يَقُولُ : إذن لبخلتم بِهِ ، فلم تجودوا بها عَلَى غيركم ، خشية من ﴿ٱلْإِنفَاقِ﴾ : الإقتار .

١٧٦٤ ـ كما حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ : ﴿إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ﴾ . قَالَ : «الْفَقْرُ» .

١٧٦٥ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ﴾ أَيْ : «خَشْيَةَ الْفَاقَةِ» .

١٧٦٦ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، مِثْلَهُ .

١٧٦٤ ـ إسناده ضعيفٌ . بيانه في (١٤/١٠) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٢٥/٤ وعزاه للمصنف وابن المنذر .

١٧٦٥ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١٤/١) .

١٧٦٦ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم مُفصلاً (١٤/١٥٢، ٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٦٣١) عن معمر به . وذكره السيوطيُّ ٢٢٥/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا﴾ :
يَقُولُ : وكان الْإِنْسَان بخيلًا ممسكًا .

١٧٦٧ ـ كما حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ
ـ رضي الله عنهما ـ في قَوْلِهِ : ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا﴾ . يَقُولُ : «بَخِيلا» .

١٧٦٨ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ :
ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ في قَوْلِهِ : ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا﴾ . قَالَ : «بَخِيلا» .

١٧٦٩ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ
رًا﴾ . قَالَ : «بَخِيلا مُمْسِكًا»[(١)] .

وَفِي الْقُتُورِ فِي كَلامِ الْعَرَبِ لُغَاتٌ أَرْبَعُ ، يُقَالُ : قَتَرَ فُلانٌ يَقْتُرُ وَيَقْتِرُ ، وَقَتَّرَ يُقَتِّرُ ، وَأَقْتَرَ يُقْتِرُ ، قَالَ أَبُو دُوادَ[(٢)] :

لا أَعُدُّ الإِقْتَارَ عُدْمًا وَلَكِنْ فَقْدُ مَنْ قَدْ رُزِيتُهُ الإِعْدَامُ

* *

/الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ [١٧١/١٥]
هُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾﴾ .
يَقُولُ تعالى ذكره : ولقد آتينا مُوسَى بْن عمران ﴿تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ تبين لمن رآها أنها

١٧٦٧ ـ إسناده ضعيفٌ . عليّ : هو ابن أبي طلحة ، لم يسمع التفسير من ابن عباس . ومعاوية : هو ابن صالح
ق له أوهام . وعبد الله : هو ابن صالح أبو صالح كاتب الليث في حفظه مقالٌ مشهور . وشيخ المصنف : هو عليّ
اود القنطريّ أبو الحسن البغداديّ ، وثقه ابنُ حبان والخطيب البغدادي . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم بيانُه
من هذا في (١٤/٣) .

١٧٦٨ ـ إسناده ضعيفٌ . بيانه في (١٤/١٠) .

١٧٦٩ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١٤/١) .

(١) كذا قال ابن التركماني .

(٢) جاء بعدة نسخ : «أبو داود» ، وهو تصحيف ، وهو : «أبو دواد الرؤاسي ، يزيد بن معاوية بن عمرو» ، وانظر
العرب : ١/ ٦٢، ٢/ ١٩٩، ٩/ ٢٨٨ .

حجج لموسى ـ عليه السلام ـ شاهدة عَلَى صدقه وحقيقة نبوته .

وقد اختلف أهل التأويل فيهن وما هن ؟ فَقَالَ بعضهم فِي ذَلِكَ :

١٧٧٠ ـ ما حَدَّثَنِي بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ . قَا «التِّسْعُ الآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ : يَدُهُ ، وَعَصَاهُ ، وَلِسَانُهُ ، وَالْبَحْرُ ، وَالطُّوفَانُ ، وَالْجَرَادُ ، وَالْقُمَّ وَالضَّفَادِعُ ، وَالدَّمُ ، آيَاتٌ مُفَصَّلاتٌ » .

١٧٧١ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَا سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ : «إِلْقَاءُ الْعَصَا مَ عِنْدَ فِرْعَوْنَ ، وَنَزْعُ يَدِهِ ، وَالْعُقْدَةُ الَّتِي كَانَتْ بِلِسَانِهِ ، وَخَمْسُ آيَاتٍ فِي الأَعْرَافِ : الطُّوفَا وَالْجَرَادُ ، وَالْقُمَّلُ ، وَالضَّفَادِعُ ، وَالدَّمُ » .

* *

١٧٧٠ ـ سنده ضعيفٌ جداً . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، ق مُفصلاً أول مرّة (١٤/١٠) .

وأخرجه ابنُ أبي حاتم في «تفسيره» (٩/٢٨٥١ح١٦١٦٣) ، قال : ثنا عليّ بن الحسين : ثنا عبد الله بن عبد الملك الربيع بن أبي راشد : ثنا عمرو بن عطية ، عن ابن عباس به . وهذا إسنادٌ ضعيفٌ .

عمرو بن عطية : هو العوفي ، وينتمي إذن لنفس الأسرة المشار إليها . ضعيفٌ . ضعَّفَهُ الدارقطني ، كما في المغن الضعفاء . وقال فيه أبو حاتم : ليس بقويّ ، كما في الجرح والتعديل ٦/. ٢٥٠ وأبو حاتم الرازي ـ المشهور بالتشد التوثيق ـ ألفاظه في التجريح ليست بشديدة فكن أيها الطالب على معرفةٍ بهذا . ولم يذكروا لعمرو بن عطية رواية عر عباس ، ولا ذكروه في الرواة عن ابن عباس ، فيظهر أنه منقطع . والله أعلم .

وعبد الله بن عبد الملك : لم أجد من ترجمه إلا ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٥/١٠٥ ولم يذكر فيه جرح تعديلاً . فهو مجهول .

أمَّا عليّ بن الحسين : فهو ابنُ الجنيد أبو الحسن الرازي . ترجمه السيوطيُّ في طبقات الحفاظ ، و الحافظ الثبت . يعرف في بلده بالمالكي لكونه جمع حديث مالك ، كان بصيراً بالرجال والعلل ثقةً صد انتهى .

فظهر بهذا البيان أنَّ إسنادَ ابنِ أبي حاتم وإن كان ضعيفاً فهو خيرٌ من إسناد المصنف . والله أعلم .

١٧٧١ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . وهو إسنادٌ دائرٌ للمصنف . قدَّمنا بيانَه في (١٥/١٢٧) .

وَقَالَ آخَرُونَ نَحْوًا مِنْ هَذَا الْقَوْلِ ، غَيْرَ أَنَّهُمْ جَعَلُوا آيَتَيْنِ مِنْهُنَّ : إِحْدَاهُمَا الطَّمْسَةُ ، وَالأُخْرَى الْحَجَرُ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٧٧٢ - حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ بُرَيْدَةَ بْنِ سُفْيَانَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ ، قَالَ : سَأَلَنِي عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ - رضي الله عنه - عَنْ قَوْلِهِ : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ . فَقُلْتُ لَهُ : «هِيَ الطُّوفَانُ وَالْجَرَادُ ، وَالْقُمَّلُ ، وَالضَّفَادِعُ ، وَالدَّمُ ، وَالْبَحْرُ ، وَعَصَاهُ ، وَالطَّمْسَةُ ، وَالْحَجَرُ ، فَقَالَ : وَمَا الطَّمْسَةُ ؟ فَقُلْتُ : دَعَا مُوسَى وَأَمَّنَ هَارُونُ - عليهما السلام - فَقَالَ : ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾[1] .

وَقَالَ عُمَرُ - رضي الله عنه - : كَيْفَ يَكُونُ الْفِقْهُ إِلا هَكَذَا ! فَدَعَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِخَرِيطَةٍ كَانَتْ لِعَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ أُصِيبَتْ بِمِصْرَ ، فَإِذَا فِيهَا الْجَوْزَةُ مُنَسَّاةٌ[2] ، وَالْبَيْضَةُ وَالْعَدَسَةُ مَا تُنْكِرُ ، مُسِخَتْ حِجَارَةً ، كَانَتْ مِنْ أَمْوَالِ فِرْعَوْنَ أُصِيبَتْ بِمِصْرَ » .

* *

١٧٧٢ - إسناده ضعيفٌ جداً مسلسل بالعلل . فيه شيخ المصنف : محمد بن حميد الرازي . متروكٌ واتهمه بالكذب جماعةٌ من أهل الري . ولكنه متابع كما يأتي .

وسلمة : هو ابنُ الفضل الأبرش الرازي . ضعيفٌ . قال البخاريُّ : «عنده مناكير وهَّنه عليٌّ . قال عليٌّ : ما خرجنا من الري حتى رمينا بحديثه» . اهـ. وضعَّفه غيرُ واحد من العلماء . ووثَّقَهُ ابنُ معين وكتب عنه وأبو داود وابنُ سعد وابنُ حبان .

وابن إسحاق : صدوقٌ يدلس . قال الذهبيُّ : الإمام كان صدوقاً من بحور العلم ، له غرائب في سعة ما روى تستنكر ، واختُلف في الاحتجاج به ، وحديثه حسنٌ وقد صححه جماعةٌ . انتهى .

وبُريدة بن سفيان : هو ابن فروة الأسلمي . قال البخاريُّ : فيه نظر . قلتُ : وهذا جرحٌ شديد كما هو معروفٌ . وقال النسائيُّ : ليس بالقوي في الحديث . وقال الدارقطنيُّ : متروكٌ . وقال العقيليُّ : سُئل أحمد عن حديثه ، فقال : بليةٌ .

وأخرجه ابنُ أبي حاتم في «تفسيره» (ح١٦١٦٤) ، قال : ثنا عليّ بن الحسين : ثنا محمد بن عيسى : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : حدثني بريدة بهذا مختصراً . ومحمد بن عيسى : هو ابنُ زياد الدامغاني نزيل الرَّي . من شيوخ المصنف وأبي حاتم الرازي والنسائي وابن خزيمة . قال فيه أبو حاتم : يكتب حديثه .

(١) يونس : ٨٩.

(٢) الجوزة : من أنواع العنب أصفر اللون ، ومنسَّاة أي : يابسة .

وَقَالَ آخَرُونَ نَحْوًا مِنْ ذَلِكَ ، إلا أَنَّهُمْ جَعَلُوا اثْنَتَيْنِ مِنْهُنَّ : إِحْدَاهُمَا السِّنِينَ ، وَالأُخْرَى النَّقْصَ مِنَ الثَّمَرَاتِ(*) .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٧٧٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ بْنُ وَاقِدٍ ، عَنْ يَزِيدَ النَّحْوِيِّ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، وَمَطَرٍ الْوَرَّاقِ ، في قوله : ﴿تِسْعَ ءَايَٰتٍ﴾ . قَالا : «الطُّوفَانُ ، وَالْجَرَادُ ، وَالْقُمَّلُ ، وَالضَّفَادِعُ ، وَالدَّمُ ، وَالْعَصَا ، وَالْيَدُ ، وَالسِّنُونُ ، وَنَقْصٌ مِنَ الثَّمَرَاتِ » .

١٧٧٤ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، في قَوْلِهِ : ﴿تِسْعَ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ﴾ . قَالَ : «الطُّوفَانُ ، وَالْجَرَادُ ، وَالْقُمَّلُ ، وَالضَّفَادِعُ ، وَالدَّمُ ، وَالسِّنِينَ ، وَنَقْصٌ مِنَ الثَّمَرَاتِ ، وَعَصَاهُ ، وَيَدُهُ » .

١٧٧٥ ـ / حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : [١٧٢/١٥]
« سُئِلَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ عَنْ قَوْلِهِ : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ﴾ . مَا هِيَ ؟ قَالَ : الطُّوفَانُ ، وَالْجَرَادُ ، وَالْقُمَّلُ ، وَالضَّفَادِعُ ، وَالدَّمُ ، وَعَصَى مُوسَى ، وَيَدُهُ » .

١٧٧٦ ـ قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : وَقَالَ مُجَاهِدٌ مِثْلَ قَوْلِ عَطَاءٍ ، وَزَادَ : « ﴿أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْ

(*) كذا قال ابن التركماني في غريبه .

١٧٧٣ ـ إسناده ضعيفٌ جداً . لأجل شيخ المصنف ، محمد بن حميد الرازي . أمَّا ابن واضح : فهو ثقة ، م رجال الشيخين . وابن واقد : فهو أحدُ الثقات ، من رجال مسلم . ويزيد النحوي : هو ابن أبي سعيد ، ثقةٌ عابدٌ ، ك قال الحافظُ .

١٧٧٤ ـ سنده صحيحٌ إن سلم من تدليس هشيم ومغيرة . وتفسير الشعبي هذا مع من وافقه ذكره الحافظُ ا كثير في تفسيره ٣/ ٦٧، وقال : «هذا القول ظاهرٌ جليّ حسنٌ قويّ ، وجعل الحسن البصري السنين ونقص الثمرا واحدة ، وعنده أنَّ التاسعة هي تلقف العصا ما يأفكون» . انتهى .

١٧٧٥ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخُ المصنف ، القاسم لم أجد له ترجمة . وابن جريج ثقةٌ لكنه مدلسٌ ، وتدليسه قبي لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح ، كما قال الدارقطنيُّ . ولم يذكر هنا سماعاً من عطاء بن أبي رباح .

١٧٧٦ ـ إسناده ضعيفٌ . كما تقدم ، وفوق ذلك قال ابنُ معين والبرديجي : لم يسمع ابنُ جريج من مجاهد حرفاً واحداً .

بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾(*) . قَالَ : هُمَا التَّاسِعَتَانِ ، وَيَقُولُونَ : التَّاسِعَتَانِ : السِّنِينَ ، وَذَهَابُ عُجْمَةِ لِسَانِ مُوسَى ـ عليه السلام ـ » .

١٧٧٧ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ في قَوْلِهِ : ﴿تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ : «وَهِيَ مُتَتَابِعَاتٌ ، وَهِيَ فِي سُورَةِ الأَعْرَافِ : ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ . قَالَ : ﴿بِٱلسِّنِينَ﴾ فِي أَهْلِ الْبَوَادِي ، ﴿وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ ، لأَهْلِ الْقُرَى ، فَهَاتَانِ آيَتَانِ ، وَالطُّوفَانُ ، وَالْجَرَادُ ، وَالْقُمَّلُ ، وَالضَّفَادِعُ ، وَالدَّمُ ، هَذِهِ خَمْسٌ ، وَيَدُ مُوسَى إِذْ أَخْرَجَهَا بَيْضَاءَ لِلنَّاظِرِينَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ، الْبَرَصُ ، وَعَصَاهُ إِذْ أَلْقَاهَا ، فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ » .

١٧٧٨ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ . قَالَ : «يَدُ مُوسَى ، وَعَصَاهُ ، وَالطُّوفَانُ ، وَالْجَرَادُ ، وَالْقُمَّلُ ، وَالضَّفَادِعُ ، وَالدَّمُ ، وَالسِّنِينَ ، وَنَقْصٌ مِنَ الثَّمَرَاتِ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ نَحْوًا مِنْ ذَلِكَ ، إِلا أَنَّهُمْ جَعَلُوا السِّنِينَ وَالنَّقْصَ مِنَ الثَّمَرَاتِ آيَةً وَاحِدَةً ، وَجَعَلُوا التَّاسِعَةَ : تَلَقُّفُ الْعَصَا مَا يَأْفِكُونَ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٧٧٩ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، قَالَ : قَالَ

(*) الأعراف : ١٣٠.

١٧٧٧ ـ سنده ضعيفٌ . لم يسمع قتادةُ من صحابيٍّ غير أنس وحديثه عنه في الصحيح ، واختلفوا في سماعه من ابن سرجس ـ كما عليه أهل العلم بالحديث عليهم رحمة الله تعالى . والله أعلم .

وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٦٣٢) عن معمر به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/٢٢٥ وزاد نسبته إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم .

١٧٧٨ ـ سنده ضعيفٌ . كما تقدم .

١٧٧٩ ـ إسناده حسنٌ . لأجل شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : وهو ابن الجعد ، ويقال له الحسن بن أبي الربيع . ترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣/ ٤٤، وقال : سمعتُ منه مع أبي وهو صدوقٌ ؛ سُئِل أبي عنه فقال شيخٌ . انتهى . وذكره ابنُ حبان في «الثقات» . وقال فيه الذهبيُّ : محدثٌ صدوقٌ .

وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٦٣٣) عن معمر به .

الْحَسَنُ فِي قَوْلِهِ : ﴿تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ : ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ . قَالَ : «هَذِهِ آيَةٌ وَاحِدَةٌ ، وَالطُّوفَانُ ، وَالْجَرَادُ ، وَالْقُمَّلُ ، وَالضَّفَادِعُ ، وَالدَّمُ ، وَيَدُ مُوسَى ، وَعَصَاهُ إِذْ أَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ، وَإِذْ أَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ فِي ذَلِكَ :

١٧٨٠ ـ مَا حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثني مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَمَةَ ، يُحَدِّثُ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ : « قَالَ يَهُودِيٌّ لِصَاحِبِهِ : اذْهَبْ بِنَا إِلَى النَّبِيِّ حَتَّى نَسْأَلَهُ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ . قَالَ : لا تَقُلْ لَهُ : نَبِيٌّ ، فَإِنَّهُ إِنْ سَمِعَكَ صَارَتْ لَهُ أَرْبَعَةُ أَعْيُنٍ ، قَالَ : فَسَأَلا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : لا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَلا تَسْرِقُوا ، وَلا تَزْنُوا ، وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلا بِالْحَقِّ ، وَلا تَسْحَرُوا ، وَلا تَأْكُلُوا الرِّبَا ، وَلا تَمْشُوا بِبَرِيءٍ إِلَى ذِي سُلْطَانٍ لِيَقْتُلَهُ ، وَلا تَقْذِفُوا مُحْصَنَةً ـ أَوْ قَالَ : لا تَفِرُّوا مِنَ الزَّحْفِ ، شُعْبَةُ الشَّاكُّ ـ وَأَنْتُمْ يَا يَهُودُ عَلَيْكُمْ خَاصَّةً ، لا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ . فَقَبَّلا يَدَهُ وَرِجْلَهُ ، وَقَالا : نَشْهَدُ أَنَّكَ نَبِيٌّ ، قَالَ : فَمَا يَمْنَعُكُمَا أَنْ تُسْلِمَا ؟ قَالا : إِنَّ دَاوُدَ ـ عليه السلام ـ دَعَا أَنْ لا يَزَالَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ نَبِيٌّ ، وَإِنَّا نَخْشَى أَنْ تَقْتُلَنَا يَهُودُ » .

١٧٨٠ ـ إسناده ضعيفٌ . عبد الله بن سلمة : هو المراديُّ الكوفيُّ . قال البخاريُّ : لا يُتابع في حديثه . وقال أبو حاتم : تَعْرِفُ وتُنْكِر . وقال تلميذه عمرو بن مرة : كان عبد الله بن سلمة يُحدِّثُنا فنَعْرِف ونُنْكِر ، كان قد كبر . انتهى . وقال أبو أحمد الحاكم : حديثُهُ ليس بالقائم . ولكن وثَّقَهُ العجليُّ وابنُ حبان ويعقوب بنُ شيبة . وقال ابنُ عديّ : أرجو أنه لا بأس به .

وأخرجه أحمد (٤/٢٣٩) ، وابنُ ماجه مختصراً (٣٧٠٥) عن محمد بن جعفر غندر ـ زاد ابنُ ماجة : وابن إدريس وأبي أسامة ـ عن شعبة بهذا الإسناد .

وأخرجه أحمد (٤/٢٤٠) ، والترمذيُّ (٢٧٣٣، ٣١٤٤) ، والنسائيُّ (٧/١١١) وفي «الكبرى» (٥/١٩٨ ـ ١٩٩ح٨٦٥٦) ، وابنُ أبي حاتم في «تفسيره» (٩/٢٨٥١رقم١٦١٦١) ، والمصنف (في الثلاثة أحاديث التالية) من طرقٍ عن شعبة . قال الترمذي : حسنٌ صحيحٌ ! .

وقال ابنُ كثير : حديثٌ مشكلٌ ، وعبد الله بن سلمة في حفظه شيء وقد تكلموا فيه ، ولعله اشتبه عليه التسع الآيات بالعشر الكلمات ، فإنها وصايا في التوراة لا تعلق لها بقيام الحجة على فرعون . والله أعلم . انتهى .

١٧٨١ ـ /حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا سَهْلُ بْنُ يُوسُفَ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، عَنْ شعبة ، عَنْ عَمْرٍو ، قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَمَةَ ، يُحَدِّثُ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ الْمُرَادِيِّ ـ رضي الله عنه ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، بِنَحْوِهِ ، إِلا أَنَّ ابْنَ مَهْدِيٍّ قَالَ : « لا تَمْشُوا إِلَى ذِي سُلْطَانٍ » . وَقَالَ ابْنُ مَهْدِيٍّ : أُرَاهُ قَالَ : « بِبَرِيءٍ » . [١٥/٧٣

١٧٨٢ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ ، وَأَبُو أُسَامَةَ ، بنحوه عَنْ شُعْبَةَ بْنِ الْحَجَّاجِ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ : « قَالَ يَهُودِيٌّ لِصَاحِبِهِ : اذْهَبْ بِنَا إِلَى هَذَا النَّبِيِّ ، فَقَالَ صَاحِبُهُ : لا تَقُلْ : نَبِيٌّ ، إِنَّهُ لَوْ سَمِعَكَ كَانَ لَهُ أَرْبَعُ أَعْيُنٍ ، قَالَ : فَأَتَيَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلانِهِ عَنْ : ﴿تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ . فَقَالَ : هُنَّ : وَلا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَلا تَسْرِقُوا ، وَلا تَزْنُوا ، وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلا بِالْحَقِّ ، وَلا تَمْشُوا بِبَرِيءٍ إِلَى ذِي سُلْطَانٍ لِيَقْتُلَهُ ، وَلا تَسْحَرُوا ، وَلا تَأْكُلُوا الرِّبَا ، وَلا تَقْذِفُوا الْمُحْصَنَةَ ، وَلا تُوَلُّوا يَوْمَ الزَّحْفِ وَعَلَيْكُمْ خَاصَّةً يَهُودُ : أَنْ لا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ . قَالَ : فَقَبَّلُوا يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ ، وَقَالُوا : نَشْهَدُ أَنَّكَ نَبِيٌّ ، قَالَ : فَمَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَتَّبِعُونِي ؟ قَالُوا : إِنَّ دَاوُدَ ـ عليه السلام ـ دَعَا أَنْ لا يَزَالَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ نَبِيٌّ ، وَإِنَّا نَخَافُ إِنِ اتَّبَعْنَاكَ أَنْ تَقْتُلَنَا يَهُودُ .

١٧٨٣ ـ حَدَّثَنَا مُجَاهِدُ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ ـ رضي الله عنه ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، بِنَحْوِهِ .

• وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ﴾ :

فإن عامة قرأة الإِسْلَام عَلَى قراءته عَلَى وجه الأمر ، بمعنى فاسأل يا مُحَمَّد بني إسرائيل إذ جاءهم مُوسَى .

١٧٨٤ ـ وروى عن الْحَسَن الْبَصْرِيّ فِي تأويله ما حَدَّثَنِي بِهِ الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْقَاسِمُ ،

١٧٨١ ـ تقدم تخريجه انظر ما قبله .

١٧٨٢ ـ تقدم تخريجه انظر ما قبله .

١٧٨٣ ـ تقدم تخريجه انظر ما قبله .

١٧٨٤ ـ سنده ضعيفٌ . إسماعيل : هو ابنُ مسلم المكيُّ . أبو إسحاق البصري . ضعيفُ الحديث بل متروكٌ . تركه ابنُ المبارك ويحيى بنُ سعيد وابنُ مهدي والنسائيُّ . وقال ابنُ حبان : كان فصيحاً وهو ضعيفٌ يروي المناكير =

قَالَ : ثنا حَجَّاجٌ ، عَنْ هَارُونَ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، عَنِ الحَسَنِ « ﴿فَسْـَٔلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ . قَالَ : سُؤَالُكَ إِيَّاهُمْ : نَظَرُكَ فِي الْقُرْآنِ » .

* *

وَرُوِي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ ذَلِكَ : ﴿فَسْـَٔلِ﴾ بِمَعْنَى : فَسَأَلَ مُوسَى فِرْعَوْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يُرْسِلَهُمْ مَعَهُ ، عَلَى وَجْهِ الْخَبَرِ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٧٨٥ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ ، قَالَ : ثنا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا حَجَّاجٌ ، عَنْ هَارُونَ ، عَنْ حَنْظَلَةَ السَّدُوسِيِّ ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ أَنَّهُ قرأها : ﴿فَسْـَٔلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ﴾ . يَعْنِي أَنَّ مُوسَى ـ عليه السلام ـ سَأَلَ فِرْعَوْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يُرْسِلَهُمْ مَعَهُ .

وَالْقِرَاءَةُ الَّتِي لا أَسْتَجِيزُ أَنْ يَقْرَأَ بِغَيْرِهَا ، هِيَ الْقِرَاءَةُ الَّتِي عَلَيْهَا قرأةُ الأَمْصَارِ ، لإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ القَرَأَةِ عَلَى تَصْوِيبِهَا ، وَرَغْبَتِهِمْ عَمَّا خالفها(*) .

• وقوله : ﴿فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾ :

يقول : فقال لموسى ـ عليه السلام ـ فرعون : إني لأظنك يا مُوسَى تتعاطى علم السحر ، فهذه العجائب التي تفعلها من سحرك .

= عن المشاهير ويقلبُ الأسانيد . وقال الإمام أحمد : منكر الحديث . وقال مرّةً : ما روى عن الحسن في القراءات . وباقي رجال الإسناد ثقاتٌ ، فالحارث : هو ابنُ محمد بن أبي أسامة . والقاسم : هو ابنُ سلام أبو عبيد . وحجاج : هو ابنُ محمد الأعور . وهارون : هو ابنُ موسى النحوي البصري الأعور صاحب القراءة .

١٧٨٥ ـ سنده ضعيفٌ . حنظلة السدوسيُّ : هو أبو عبد الرحيم البصري . ضعيفٌ واختلط . ضعَّفَهُ الإمام أحمد وابنُ معين والنسائيُّ في آخرين . وشهر بن حوشب : في حفظه ضعفٌ . أمَّا شيخ المصنف أحمد بن يوسف : هو أبو عبد الله التغلبيّ . صاحبُ أبي عُبيد القاسم . ترجمه الخطيب في تاريخ بغداد ٥/. ٢١٨ ونقل توثيقه عن أحمد وعبد الرحمن بن يوسف . وذكره ابن حبان في الثقات . والله أعلم . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٢٥/٤ وعزاه للمصنف وسعيد بن منصور وأحمد في الزهد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(*) رغب عن الشيء أو بفلان عنه : ربأ به عنه وكرهه له . اهـ (الوسيط) .

وقد يجوز أن يكون مرادا به / إني لأظنك يا مُوسَى ساحرا . فوضع مفعول موضع فاعل ، [١٥/١٧٤]
كما قيل : إنك مشئوم علينا وميمون . وإنما هُوَ شائم ويامن .

وقد تأول بعضهم ﴿حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ (١) بمعنى : حجابا ساترا . والعرب قد تخرج فاعلا بلفظ مفعول كثيرا .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَـٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَـٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾﴾ .

اختلفت القرأة في قراءة قوله : ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ﴾ ؛ فقرأ ذَلِكَ عامة قرأة الأمصار : ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ﴾ . بفتح التاء ، عَلَى وجه الخِطَّاب من مُوسَى ـ عليه السلام ـ لفرعون .

١٧٨٦ ـ وروي عَن عَلِيّ بْن أَبِي طَالِب ـ رضوان اللَّه عَلَيْهِ ـ فِي ذَلِكَ أَنَّهُ قرأ : ﴿لَقَدْ عَلِمْتُ﴾ بضم التاء ، عَلَى وجه الخبر من مُوسَى ـ عليه السلام ـ عَن نفسه .

ومن قرأ ذَلِكَ عَلَى هذه القراءة ، فإنه ينبغي أن يكون عَلَى مذهبه تأويل قوله : ﴿إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَـٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾ . إني لأظنك قد سحرت ، فترى أنك تتكلم بصواب وليس بصواب .

وهذا وجه من التأويل ، غير أن القراءة التي عليها قرأة الأمصار خلافها ، وغير جائز عندنا خلاف الحجة فيما جاءت بِهِ من القراءة مجمعة عَلَيْهِ .

وبعد ، فإن اللَّه تعالى ذكره قد أخبر عَن فرعون وقومه أنهم جحدوا ما جاءهم بِهِ مُوسَى ـ عليه السلام ـ من الآيات التسع ، مَعَ علمهم بأنها من عند اللَّه بقوله : ﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَـٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ (٢) . فأخبر جل ثناؤه أنهم

---

(١) الإسراء : ٤٥.

١٧٨٦ ـ ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٢٥/٤ وعزاه لسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم . وعنده زيادة ، قال : قال عليّ : والله ما علم عدو الله ولكن موسى هو الذي علم .

(٢) النمل : ١٣ ، ١٤.

قَالُوا : هِيَ سحر ، مَعَ علمهم واستيقان أنفسهم بأنها من عند اللَّه ، فكذلك قوله : ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ﴾ . إنما هُوَ خبر من مُوسَى ـ عليه السلام ـ لفرعون بأنه عالم بأنها آيات من عند اللَّه .

وقد ذكر عَن ابْن عَبَّاس ـ رضي الله عنهما ـ أَنَّهُ احتج فِي ذَلِكَ بمثل الَّذِي ذكرنا من الحجة .

١٧٨٧ ـ قالَ : حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو بِشْرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ : ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ﴾ . «يَا فِرْعَوْنُ بِالنَّصْبِ ﴿مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ . ثُمَّ تَلا : ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾» .

فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، **فَتَأْوِيلُ الْكَلامِ** : قَالَ مُوسَى ـ عليه السلام ـ لِفِرْعَوْنَ : ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ﴾ يَا فِرْعَوْنُ ﴿مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ . الآيَاتِ التِّسْعِ الْبَيِّنَاتِ الَّتِي أَرَيْتُكَهَا ، حُجَّةً لِي عَلَى حَقِيقَةِ مَا أَدْعُوكَ إِلَيْهِ ، وَشَاهِدَةً لِي عَلَى صِدْقِ وَصِحَّةِ قَوْلِي : إني لِلَّهِ رَسُولٌ ، مَا بَعَثَنِي إِلَيْكَ ﴿إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ . لأَنَّ ذَلِكَ لا يَقْدِرُ عَلَيْهِ وَلا عَلَى أَمْثَالِهِ أَحَدٌ سِوَاهُ . ﴿بَصَآئِرَ﴾ يَعْنِي بِالْبَصَائِرِ : الآيَاتِ ، أَنَّهُنَّ بَصَائِرُ لِمَنِ اسْتَبْصَرَ بِهِنَّ ، وَهُدًى لِمَنِ اهْتَدَى بِهِنَّ ، يَعْرِفُ بِهِنَّ مَنْ رَآهُنَّ أَنَّ مَنْ جَاءَ بِهِنَّ فَمُحِقٌّ ، / وَأَنَّهُنَّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لا مِنْ عِنْدِ غَيْرِهِ ، إِذْ كُنَّ مُعْجِزَاتٍ لا يَقْدِرُ عَلَيْهِنَّ وَلا عَلَى شَيْءٍ مِنْهُنَّ سِوَى رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ، وَهُوَ جَمْعُ «بَصِيرَةٍ» . [١٧٥/١٥]

• **وَقَوْلُهُ** : ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ :

يَقُولُ : إني لأظنك يا فرعون ملعونًا[(١)] ممنوعًا من الخير .

والعرب تَقُولُ : «ما ثبرك عَن هذا الأمر ؟» أي : ما منعك منه ، وما صرفك عَنْهُ ؟ «وثبره اللَّه» فهو يثبره ويثبره . لغتان . و «رجل مثبور» : محبوس عَن الخيرات هالك . ومنه قول الشاعر[(٢)] :

إذ أجارى الشيطان فِي سنن الغيِّ ومن مال ميله مثبور

١٧٨٧ ـ **سنده صحيحٌ لولا شيخ المصنف القاسم** ، فلم أجد من ترجمه . وهشيم بن بشير ، قال : «أخبرنا أبو بشر» . فزالت خشيةُ التدليس . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٢٥/٤ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(١) كذا قال ابن التركماني ونسبه لرواية الكلبي ، ثم قال : والثبور : الهلكة .

(٢) هو الزبعرى ، راجع سيرة ابن هشام (٢/ بتحقيقنا) .

وبنحو الَّذِي قُلْنَا فِي تأويل ذَلِكَ قَالَ أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٧٨٨ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْكِلابِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو خَالِدٍ الأَحْمَرُ ، قَالَ : ثنا عُمَرُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَـٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ . «قَالَ : مَلْعُونًا» .

١٧٨٩ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيُّ ، عَنِ الْمِنْهَالِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ مِثْلَهُ .

١٧٩٠ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثنا مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَـٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ . يَقُولُ : «مَلْعُونًا» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَاهُ : إِنِّي لأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَغْلُوبًا .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٧٩١ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَـٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ . قَالَ : «مَغْلُوبًا» .

١٧٩٢ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : ثنا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ

١٧٨٨ ـ سنده ضعيفٌ . عُمر بن عبد الله : هو ابنُ يعلى بنُ مرّة الثقفي . ضعيفٌ . ضعَّفَهُ الإمامُ أحمد وابنُ معين وأبو حاتم والنسائيُّ والعقيليُّ . زاد أبو حاتم : منكر الحديث . وأبو خالد الأحمر : هو سليمان بن حيان . صدوق وليس بحجة كما قال ابنُ معين . والمنهال بن عمرو : صدوق كما قال الدارقطنيُّ . أمَّا شيخ المصنف عبد الله بن عبد الله الكلابي : فلم أجد من ترجمه . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٢٦/٤ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

١٧٨٩ ـ سنده ضعيفٌ . عُمر بن عبد الله الثقفيُّ : ضعيفٌ . تقدم الكلام عليه .

١٧٩٠ ـ إسناده ضعيفٌ . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدَّم بيانُه في (٣/١٤) . وعزاه السيوطيُّ ٢٢٦/٤ للمصنف .

١٧٩١ ـ سنده ضعيفٌ جداً . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءُ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم أول مرّة (١٠/١٤) .

١٧٩٢ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسنادٌ دائرٌ . قدَّمناه في (١٢٧/١٥) .

الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَـٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ . يَقُولُ : «مَغْلُوبًا» .

* *

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَى ذَلِكَ : إِنِّي لأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ هَالِكًا .

• /ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ : [١٧٦/١٥]

١٧٩٣ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ - جَمِيعًا - عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿مَثْبُورًا﴾ . أَيْ : «هَالِكًا» .

١٧٩٤ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

١٧٩٥ - حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَـٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ . أَيْ : «هَالِكًا» .

١٧٩٦ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

١٧٩٧ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، بِنَحْوِهِ .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَاهُ : إِنِّي لأَظُنُّكَ مُبَدِّلا مُغَيِّرًا .

١٧٩٣ - صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، أخرجه في التفسير مئات المرات ، وقد يرويه من ثلاثة طرق : عيسى وورقاء وشبل ، عن عبد الله بن أبي نجيح ، عن مجاهد . ويُراجع كلام أهل العلم على تفسير مجاهد في (١٤/٤) .

١٧٩٤ - إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (١٤/٤) .

١٧٩٥ - إسناده صحيحٌ . مكرر (١٤/١) .

١٧٩٦ - إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (١٤/٤) .

١٧٩٧ - رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/ ١٥٢، ٥) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٦٣٤) عن معمر به .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٧٩٨ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا عبدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، عَنْ عِيسَى بْنِ مُوسَى ، عَنْ عَطِيَّةَ : ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَـٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ . قَالَ : «مُبَدِّلا » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَاهُ : مَخْبُولا لا عَقْلَ لَهُ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٧٩٩ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَـٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ . قَالَ : «الإِنْسَانُ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ عَقْلٌ فَمَا يَنْفَعُهُ ؟ يَعْنِي : إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ عَقْلٌ يَنْتَفِعُ بِهِ فِي دِينِهِ وَمَعَاشِهِ دَعَتْهُ الْعَرَبُ مَثْبُورًا . قَالَ : أَظُنُّكَ لَيْسَ لَكَ عَقْلٌ يَا فِرْعَوْنُ ، قَالَ : بَيْنَا هُوَ يَخَافُهُ ، ﴿وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي﴾ . أَنْ أَقُولَ هَذَا لِفِرْعَوْنَ ، فَلَمَّا شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ اجْتَرَأَ أَنْ يَقُولَ لَهُ فَوْقَ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ » .

وَقَدْ بَيَّنَّا الَّذِي هُوَ أَوْلَى بِالصَّوَابِ فِي ذَلِكَ قَبْلَ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَـٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْـَٔاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾﴾ .

يَقُولُ تعالى ذكره : فأراد فرعون أن يستفز موسى وبني إسرائيل من الأرض ، ﴿فَأَغْرَقْنَـٰهُ﴾ في البحر ، ﴿وَمَن مَّعَهُۥ﴾ من جنده ، ﴿جَمِيعًا﴾ ، ونجينا مُوسَى ـ عليه السلام ـ وبني

١٧٩٨ ـ سنده ضعيفٌ لجهالة أحد الرواة . عيسى بن موسى : ترجمه البخاريُّ في التاريخ الكبير ٦/ ٣٩٣، وقال : عن عطية روى عنه عبيد الله . ولم يزد على ذلك . وكذا هو في الكنى والأسماء لمسلم ١/ ٧٦٧، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٦/ ٢٨٦، فلم يذكروا فيه جرحاً ولا تعديلاً . وكنَّاه مسلمٌ : أبا موسى . ورسمه هكذا رسم المجهول عيناً . وهو من لم يُعرف حديثُهُ إلا من جهة راو واحد . كما ذكره الخطيب في الكفاية . أمَّا عبد الله بنُ موسى : فتصحف عن عبيد الله بن موسى . وعطية : هو ابن سعد بن جنادة العوفي . والله أعلم .

١٧٩٩ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (٩/١٤) .

إسرائيل ، وقلنا لهم من بعد هلاك فرعون : ﴿ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ﴾ : أرض الشام ، ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ . يَقُولُ : فإذا جاءت الساعة ، وهي وعد الآخرة ، ﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ . يَقُولُ : حشرناكم من قبوركم إلى موقف القيامة .

• ﴿لَفِيفًا﴾ . أي : مختلطين ، قد التف / بعضكم عَلَى بعض ، لا تتعارفون ، ولا ينحاز [١٧٧/١] أحد منكم إلى قبيلته وحيه . من قولك : «لففت الجيوش» . إذا ضربت بعضها ببعض ، فاختلط الجميع . وكذلك كل شيء خلط بشيء فقد لف بِهِ .

وقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذَلِكَ ؛ فَقَالَ بعضهم نحو الَّذِي قُلْنَا فِيهِ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٨٠٠ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنِ أَبِي رَزِينٍ : ﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ ، قَالَ : «مِنْ كُلِّ قَوْمٍ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَاهُ : جِئْنَا بِكُمْ جَمِيعًا .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٨٠١ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ . قَالَ : «جَمِيعًا»(*) .

١٨٠٢ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي

١٨٠٠ ـ إسناده صحيحٌ . رجاله رجال الشيخين غير أبي رزين ، وهو مسعود بن مالك فمن رجال مسلم ، وروى له البخاريُّ في كتابه المفرد في الأدب .

١٨٠١ ـ سنده ضعيفٌ جداً . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءُ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم (١٠/١٤) . وعزاه السيوطيُّ ٢٢٦/٤ للمصنف .

(*) وكذا قال في «غريب القرآن» ثم قال : بلغة جرهم . اهـ .

١٨٠٢ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، أخرجه في التفسير مئات المرات . ويُراجع كلام أهل العلم على تفسير مجاهد في (٤/١٤) .

الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ـ جَمِيعًا ـ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ . «جَمِيعًا» .

١٨٠٣ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

١٨٠٤ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ . أَيْ : «جَمِيعًا ، أَوَّلُكُمْ وَآخِرُكُمْ» .

١٨٠٥ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ . قَالَ : «جَمِيعًا» .

١٨٠٦ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : ثنا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ . «يَعْنِي جَمِيعًا» .

وَوَحَّدَ «اللَّفِيفَ» ، وَهُوَ خَبَرٌ عَنِ الْجَمِيعِ ، لأَنَّهُ بِمَعْنَى الْمَصْدَرِ ، كَقَوْلِ الْقَائِلِ : لَفَفْتُهُ لَفًّا وَلَفِيفًا .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾﴾ .

يَقُولُ تعالى ذكره : وبالحق أنزلنا هذا القرآن . يَقُولُ : أنزلناه نأمر فِيهِ بالعدل والإنصاف والأخلاق الجميلة ، والأمور المستحسنة الحميدة ، وننهى فِيهِ عَن الظلم والأمور القبيحة ، والأخلاق الرديئة ، والأفعال الذميمة ، ﴿وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ﴾ . يَقُولُ : وبذلك نزل من عند اللَّه عَلَى نبيه مُحَمَّد ﷺ .

١٨٠٣ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (١٤/٤) .

١٨٠٤ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١٤/١) .

١٨٠٥ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/ ١٥٢، ٥) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٦٣٥) عن معمر به .

١٨٠٦ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . وهو إسنادٌ دائرٌ . قدَّمناه في (١٥/١٢٧) .

● **وقوله** : ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا﴾ :

يَقُولُ تعالى ذكره لنبيه مُحَمَّد ﷺ : وما أرسلناك / يا مُحَمَّد إلى من أرسلناك إِلَيْهِ من عبادنا ، إلّا مبشرًا بالجنة من أطاعنا ، فانتهى إلى أمرنا ونهينا ، ومنذرًا من عصانا وخالف أمرنا ونهينا . [١٧٨/١٥]

● ﴿وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ﴾ :

اختلفت القرأة في قراءة ذَلِكَ ؛ فقرأته عامة قرأة الأمصار : ﴿فَرَقۡنَٰهُ﴾ . بتخفيف الراء من ﴿فَرَقۡنَٰهُ﴾ . بمعنى : أحكمناه وفصلناه وبيناه . وذكر عَن ابن عَبَّاس ـ رضي الله عنهما ـ أَنَّهُ كَانَ يقرؤه بتشديد الراء : ﴿فَرَّقۡنَٰهُ﴾ . بمعنى : نزلناه شيئًا بعد شيء ، آية بعد آية ، وقصة بعد قصة .

وأولى القراءتين بالصواب عندنا : القراءة الأولى ؛ لأنها القراءة التي عليها الحجة مجمعة ، ولا يجوز خلافها فيما كانت عَلَيْهِ مجمعة من أمر الدين والقرآن . فإذا كَانَ ذَلِكَ أولى القراءتين بالصواب :

فتأويل الكلام : وما أرسلناك إلّا مبشرًا ونذيرًا ، وفصلناه قرآنا ، وبيناه وأحكمناه لتقرأه عَلَى النّاس عَلَى مكث .

وبنحو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ من التأويل ، قَالَ جماعة من أهل التأويل .

● **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ** :

١٨٠٧ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ﴾ . يَقُولُ : «فَصَّلْنَاهُ» .

١٨٠٨ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ الرَّبِيعِ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ـ رضي الله عنه ـ أَنَّهُ قَرَأَ : ﴿وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ﴾ . مُخَفَّفًا : «يَعْنِي : بَيَّنَّاهُ» .

١٨٠٧ ـ **إسناده ضعيفٌ** . تقدَّم بيانُه في (١٤/٣) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٢٦/٤ وعزاه للمصنف وابن المنذر .

١٨٠٨ ـ **إسناده جيِّدٌ حسنٌ** لولا شيخ المصنف فلم أجد من ترجمه . يُراجع (١٤/٥) . وعزاه السيوطيُّ ٢٢٦/٤ للمصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر .

١٨٠٩ -حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - : ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ﴾ . قَالَ : «فَصَّلْنَاهُ» .

١٨١٠ -حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا بَدَلُ بْنُ الْمُحَبَّرِ ، قَالَ : ثنا عَبَّادٌ ، يَعْنِي ابْنَ رَاشِدٍ ، عَنْ دَاوُدَ ، عَنِ الْحَسَنِ ، أَنَّهُ قَرَأَ : ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ﴾ . خَفَّفَهَا : «فَرَّقَ اللَّهُ بِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ» .

* *

وَأَمَّا الَّذِينَ قَرَءُوا الْقِرَاءَةَ الأُخْرَى ، فَإِنَّهُمْ تَأَوَّلُوا مَا قَدْ ذَكَرْتُ مِنَ التَّأْوِيلِ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ مَا حَكَيْتُ مِنَ التَّأْوِيلِ عَنْ قَارِئِ ذَلِكَ كَذَلِكَ :

١٨١١ -حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنِ الرَّبِيعِ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ، قَالَ : « كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - يَقْرَؤُهَا : ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ﴾ ، مُثَقَّلَةً ، يَقُولُ : أُنْزِلَ آيَةً آيَةً » .

١٨١٢ -حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا دَاوُدُ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - قَالَ : « أَنْزَلَ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ،

١٨٠٩ - **إسناده ضعيفٌ** .بيانه في (١٤/١٠) .

١٨١٠ - **إسناده حسنٌ في المتابعات** .عباد بن راشد : اختلفوا فيه . ولخص الحافظُ حاله ، فقال : صدوقٌ له أوهام . وقال فيه الذهبيُّ : تركه القطان ، وضعَّفه أبو داود ، وقوَّاهُ أحمد . وبَدَل بنُ المحبَّر : قال فيه الحافظُ : ثقةٌ ثبتٌ إلا في حديثه عن زائدة . وداود : هو ابنُ أبي هند . خال عباد بن راشد . ثقة من رجال مسلم .

١٨١١ - **إسناده جيِّدٌ حسنٌ لولا شيخ المصنف** فلم أجد من ترجمه . يُراجع (١٤/٥) . وذكره السيوطيُّ ٤/ ٢٢٦ وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر .

١٨١٢ - **إسناده صحيحٌ** .رجاله رجال الشيخين غير داود - هو ابنُ أبي هند - فمن رجال مسلم وحده ، وروى له البخاريُّ تعليقاً . وعكرمة : روى له مسلمٌ مقروناً بغيره واحتج به البخاريُّ .

وأخرجه النسائيُّ في «الكبرى» (٦/٤٢١ح١١٣٧٢) قال : أنا أحمد بن سليمان : نا يزيد بن هارون بهذا .

وأخرجه النسائيُّ في «الكبرى» أيضاً (ح ٧٩٨٩، ٧٩٩٠) ، والحاكمُ في «المستدرك» (٢/٣٩٩) من طرقٍ عن داود بن أبي هند ، بهذا الإسناد وليس عند النسائي ذكر الآيات . وقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/٢٢٦ وعزاه لابن أبي حاتم وابن مردويه .

ثُمَّ أُنْزِلَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي عِشْرِينَ سَنَةً ، قَالَ : ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [(١)] . ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾﴾ » .

١٨١٣ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ . قال : «أُنزل مُفرَّقًا ، لَمْ يَنْزِلْ جَمِيعًا ، وَكَانَ بَيْنَ أَوَّلِهِ وَآخِرِهِ نَحْوٌ مِنْ عِشْرِينَ سَنَةً » .

١٨١٤ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ﴾ . /قَالَ : فَرَّقَهُ ، لَمْ يُنَزِّلْهُ جَمِيعًا . وَقَرَأَ : ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾ . حَتَّى بَلَغَ : ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [(٢)] : يَنْقُضُ عَلَيْهِمْ مَا يَأْتُونَ بِهِ » . [١٧٩/١٥]

وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، يَقُولُ : نُصِبَ قَوْلُهُ : ﴿وَقُرْءَانًا﴾ بِمَعْنَى : وَرَحْمَةً ، وَيَتَأَوَّلُ ذَلِكَ : وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَرَحْمَةً ، وَيَقُولُ : جَازَ ذَلِكَ ، لأَنَّ الْقُرْآنَ رَحْمَةٌ ، وَنَصْبُهُ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي قُلْنَاهُ أَوْلَى ، وَذَلِكَ كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ﴾ [(٣)] .

• وَقَوْلُهُ : ﴿لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ :

يَقُولُ : لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى تُؤَدَةٍ ، فَتُرَتِّلَهُ وَتُبَيِّنَهُ ، وَلا تَعْجَلْ فِي تِلاوَتِهِ ، فَلا يُفْهَمْ عَنْكَ . وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ ، قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٨١٥ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ عُبَيْدٍ

---

(١) الفرقان : ٣٣.

١٨١٣ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ،الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/ ١٥٢، ٥) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٦٣٦) عن معمر به .

١٨١٤ ـ سنده صحيحٌ .وهو إسنادٌ دائرٌ . (٩/١٤) .

(٢) الفرقان : ٣٢، ٣٣.

(٣) يس : ٣٩.

١٨١٥ ـ سنده صحيحٌ .رجاله رجال الشيخين غير عُبيد المكتب ـ هو ابنُ مهران الكوفي ـ فمن رجال مسلم وحده .=

الْمُكْتِبِ ، قَالَ : « قُلْتُ لِمُجَاهِدٍ : رَجُلٌ قَرَأَ الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ ، وَآخَرُ قَرَأَ الْبَقَرَةَ ، وَرُكُوعُهُمَا وَسُجُودُهُمَا وَاحِدٌ ، أَيُّهُمَا أَفْضَلُ ؟ قَالَ : الَّذِي قَرَأَ الْبَقَرَةَ ، وَقَرَأَ : ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ » .

١٨١٦ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ . يَقُولُ : «عَلَى تَأْبِيدٍ » .

١٨١٧ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : ﴿عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ . قَالَ : «عَلَى تَرْسلٍ » .

١٨١٨ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَوْلُهُ : ﴿لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ . قَالَ : «في ترسل » .

١٨١٩ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ . قَالَ : «التَّفْسِيرُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ : ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾(*) : تَفْسِيرُهُ » .

= وأخرجه ابنُ المبارك في «الزهد» (ح١٢٨٥) ، قال : أخبرنا سفيان بسنده ومتنه . وأخرجه أبو عُبيد (كما في الفتح ٨٩/٩) من طريق مجاهد ، وعبد الرزاق في «المصنف» (٤٩٠/٢) عن معمر ، قال : سأل رجلٌ مجاهداً .

١٨١٦ ـ إسناده ضعيفٌ . عليّ : هو ابن أبي طلحة ، لم يسمع التفسير من ابن عباس . ومعاوية : هو ابن صالح صدوقٌ له أوهام . وعبد الله : هو ابن صالح أبو صالح كاتب الليث في حفظه مقالٌ مشهور . وشيخ المصنف : هو عليّ ابن داود القنطريّ أبو الحسن البغداديّ ، وثقه ابنُ حبان والخطيب البغدادي . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم بيانُه بأكثر من هذا في (٣/١٤) .

وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٢٦/٤ وعزاه للمصنف وابن المنذر .

١٨١٧ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، أخرجه في التفسير مئات المرات ، ويُراجع كلام أهل العلم على تفسير مجاهد في (٤/١٤) .

وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٢٦/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

١٨١٨ ـ إسناده صحيحٌ لولا شيخ المصنف فلم أجد من ترجمه ، تقدم في (٩/١٤) .

١٨١٩ ـ سنده صحيحٌ . وهو إسنادٌ دائرٌ . (٩/١٤) .

(*) المزمل : ٤ .

١٨٢٠ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ عُبَيْدٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : ﴿لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ . «عَلَى تُؤَدَةٍ» .

* *

وَفِي «الْمُكْثِ» لِلْعَرَبِ لُغَاتٌ : مُكْثٌ ، وَمَكْثٌ ، وَمِكْثٌ ، وَمِكِّيثي مَقْصُورٌ ، وَمُكْثَانًا ، وَالْقِرَاءَةُ بِضَمِّ الْمِيمِ .

● وقوله : ﴿وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ .

يَقُولُ تعالى ذكره : فرّقْنا تنزيله ، وأنزلناه شيئًا بعد شيء (*) .

١٨٢١ ـ كما حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ ، قَالَ : حُدِّثنا عَنْ أَبِي رَجَاءٍ ، قَالَ : تَلا الْحَسَنُ : ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾﴾ . قَالَ : «كَانَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُنَزِّلُ هَذَا الْقُرْآنَ بَعْضَهُ قَبْلَ بَعْضٍ لِمَا عَلِمَ أَنَّهُ سَيَكُونُ وَيَحْدُثُ فِي النَّاسِ ، لَقَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ كَانَ بَيْنَ أَوَّلِهِ وَآخِرِهِ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ سَنَةً ، قَالَ : فَسَأَلْتُهُ يَوْمًا عَلَى سَخْطَةٍ ، فَقُلْتُ : يَا أَبَا سَعِيدٍ ، ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ﴾ ؟ ـ فَثَقَّلَهَا أَبُو رَجَاءٍ ـ فَقَالَ الْحَسَنُ : لَيْسَ (فرّقناه) ، وَلَكِنْ ﴿فَرَقْنَٰهُ﴾ ـ فَقَرَأَ الْحَسَنُ مُخَفَّفَةً ـ قُلْتُ : مَنْ يُحَدِّثُكَ هَذَا يَا أَبَا سَعِيدٍ ؟ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ؟ قَالَ : فَمَنْ يُحَدِّثُنِيهِ ؟ ! قَالَ : أُنْزِلَ عَلَيْهِ ﷺ بِمَكَّةَ قَبْلَ أَنْ يُهَاجِرَ إِلَى الْمَدِينَةِ ثَمَانِيَ سِنِينَ ، وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ» .

١٨٢٢ ـ /حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾﴾ : «لَمْ يَنْزِلْ فِي لَيْلَةٍ وَلا لَيْلَتَيْنِ ، وَلا شَهْرٍ وَلا [١٥/١٨٠]

١٨٢٠ ـ سنده حسنٌ لأجل شيخ المصنف الحسن وهو ابن يحيى . صدوقٌ . وباقي رجاله رجال الشيخين غير عُبيد المكتب ـ هو ابنُ مهران الكوفي ـ فمن رجال مسلم وحده . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٦٣٧) عن الثوري به .

(*) وفى نسخة ابن التركمانى : (الترتيل) : التبيين ، كأنه يفصل بين الحرفين ، ومنه : ثَغْرٌ رَتَلٌ ورتل : مفلج غير متراكب . اهـ . فكأنه بدل تنزيلا أو شرح لقوله تعالى : ﴿عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ .

١٨٢١ ـ إسناده صحيحٌ . وأبو رجاء : هو الحداني محمد بن سيف الأزدي ، وثّقه ابنُ معين والنسائيُّ وابنُ سعد وابنُ حبان .

١٨٢٢ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١٤/١) .

شَهْرَيْنِ ، وَلا سَنَةٍ وَلا سَنَتَيْنِ ، وَلَكِنْ كَانَ بَيْنَ أَوَّلِهِ وَآخِرِهِ عِشْرُونَ سَنَةً ، وَمَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ » .

١٨٢٣ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ : كَانَ يَقُولُ : « أُنْزِلَ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ الْقُرْآنَ ثَمَانِيَ سِنِينَ ، وَعَشْرًا بَعْدَ مَا هَاجَرَ » . وَكَانَ قَتَادَةُ ، يَقُولُ : « عَشْرًا بِمَكَّةَ ، وَعَشْرًا بِالْمَدِينَةِ » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾﴾ .

يَقُولُ تعالى ذكره لنبيه مُحَمَّد ﷺ : قل يا مُحَمَّد لهؤلاء القائلين لك : ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾(*) : آمنوا بهذا القرآن الَّذِي لو اجتمعت الإنس والجن عَلَى أن يأتوا بِمِثْلِهِ ، لم يأتوا بِهِ ولو كَانَ بعضهم لبعض ظهيرًا ، أو لا تؤمنوا بِهِ ، فإن إيمانكم بِهِ لن يزيد في خزائن رحمة اللَّه ، ولا تركككم الْإِيمَان بِهِ ينقص ذَلِكَ ، وإن تكفروا بِهِ ، فإن الذين أوتوا العلم بالله وآياته من قبل نزوله من مؤمني أهل الكتابين ، إذا يتلى عليهم هذا القرآن يخرون ؛ تعظيمًا لَهُ وتكريمًا ، وعلمًا منهم بأنه من عند اللَّه ، لأذقانهم سجدًا بالأرض .

واختلف أهل التأويل فِي الَّذِي عنى اللَّه بقوله : ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ﴾ :

فَقَالَ بعضهم : عنى بِهِ الوجوه .

- **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :**

١٨٢٤ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ . يَقُولُ : «لِلْوُجُوهِ» .

١٨٢٥ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ

١٨٢٣ ـ إسناده صحيحٌ لولا عنعنة قتادة وإن كان من كبار أصحاب الحسن البصري .

(*) الإسراء : ٩٠.

١٨٢٤ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدَّم بيانُه في (٣/١٤) .

١٨٢٥ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٢٦/٤ وعزاه للمصنف وابن المنذر .

سُجَّدًا﴾ . أي : «لِلْوُجُوهِ» .

١٨٢٦ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، مِثْلَهُ .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ عَنَى بِذَلِكَ اللَّحْيَ(*) .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٨٢٧ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، قَالَ : قَالَ الْحَسَنُ فِي قَوْلِهِ : ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ﴾ . قَالَ : «لِلِّحَى» .

● وقوله : ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾ .

يَقُولُ جل ثناؤه : ويقول هَؤُلَاءِ الذين أوتوا العلم من قبل نزول هذا القرآن ، إذ خروا للأذقان سجودًا عند سماعهم القرآن يتلى عليهم : تنزيهًا لربنا وتبرئة لَهُ مما يضيف إِلَيْهِ المشركون بِهِ ، ما كَانَ وعد ربنا من ثواب وعقاب ، إلّا مفعولا حقًا يقينًا ؛ إيمان بالقرآن وتصديق بِهِ/ . [١٨١/١٥]

وَالأَذْقَانُ فِي كَلامِ الْعَرَبِ : جَمْعُ ذَقَنٍ ، وَهُوَ مَجْمَعُ اللَّحْيَيْنِ ، وَإِذْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَالَّذِي قَالَ الْحَسَنُ فِي ذَلِكَ أَشْبَهُ بِظَاهِرِ التَّنْزِيلِ .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ ، عَلَى اخْتِلافٍ مِنْهُمْ فِي الَّذِينَ عُنُوا بِقَوْلِهِ : ﴿أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ . وَفِي ﴿يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ .

١٨٢٦ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/ ١٥٢، ٥) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٦٤٢) عن معمر به .

(*) كذا قال ابن التركماني : ﴿ٱلْأَذْقَانِ﴾ : جمع : ذقن ، قال : وهو مجتمع اللحيين . اهـ «بهجة الأريب» .

١٨٢٧ ـ إسناده ضعيفٌ منقطع . معمر لم يسمع من الحسن . قال معمر : خرجتُ مع الصبيان إلى جنازة الحسن وطلبت العلم سنة مات الحسنُ . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٦٤٣) عن معمر به .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٨٢٨ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ﴾ . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿خُشُوعًا﴾ . قَالَ : «هُمْ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ حِينَ سَمِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ ، قَالُوا : ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾ » .

١٨٢٩ - حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ﴾ . مَنْ قَبْلِ النَّبِيِّ ﷺ ﴿إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ مَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا * وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾﴾ .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : عُنِيَ بِقَوْلِهِ : ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ : مُحَمَّدٍ ﷺ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٨٣٠ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ : «كِتَابُهُمْ» .

١٨٣١ - حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ . «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ» .

وَإِنَّمَا قُلْنَا : عَنَى بِقَوْلِهِ : ﴿إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ . الْقُرْآنُ ، لأَنَّهُ فِي سِيَاقِ ذِكْرِ الْقُرْآنِ لَمْ يَجْرِ بِغَيْرِهِ مِنَ الْكُتُبِ ذِكْرٌ ، فَيُصْرَفُ الْكَلامُ إِلَيْهِ ، وَلِذَلِكَ جُعِلَتِ الْهَاءُ الَّتِي فِي قَوْلِهِ : ﴿مِّن قَبْلِهِۦٓ﴾ .

١٨٢٨ - إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (٤/١٤) . وعزاه السيوطيُّ ٢٢٦/٤ للمصنف .

١٨٢٩ - إسناده صحيحٌ . مكرر (٩/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٢٦/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

١٨٣٠ - إسناده صحيحٌ لولا شيخ المصنف فلم أجد من ترجمه ، وتقدم في (٩/١٤) . وعزاه السيوطيُّ ٢٢٦/٤ للمصنف وابن المنذر عن مجاهد .

١٨٣١ - إسناده صحيحٌ . مكرر (٩/١٤) .

مِنْ ذِكْرِ الْقُرْآنِ ، لأَنَّ الْكَلامَ بِذِكْرِهِ جَرَى قَبْلَهُ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ﴾ . وَمَا بَعْدَهُ فِي سِيَاقِ الْخَبَرِ عَنْهُ ، فلذلك وَجَبَتْ صِحَّةُ مَا قُلْنَا ، إِذَا لَمْ يَأْتِ بِخِلافِ مَا قُلْنَا فِيهِ حجَّةٌ يَجِبُ التَّسْلِيمُ لَهَا .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾﴾ .

يَقُولُ تعالى ذكره : ويخر هَؤُلَاءِ الذين أوتوا العلم من مؤمني أهل الكتابين من قبل نزول الفرقان ، إذا يتلى عليهم القرآن ، لأذقانهم يبكون ، ويزيدهم ما فِي القرآن من المواعظ والعبر ﴿خُشُوعًا﴾ . يعني : خضوعًا لأمر اللَّه وطاعته ، واستكانة لَهُ .

١٨٣٢ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مِسْعَرٌ ، عَنْ عَبْدِ الأَعْلَى التَّيْمِيِّ ، « أَنَّ/ مَنْ أُوتِيَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يُبْكِهِ ، لَخَلِيقٌ أَنْ لا يَكُونَ أُوتِيَ عِلْمًا يَنْفَعُهُ ، لأَنَّ اللَّهَ نَعَتَ الْعُلَمَاءَ ، فَقَالَ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ﴾ الآيَتَيْنِ » . [١٨٢/١٥]

١٨٣٣ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ مِسْعَرِ بْنِ كِدَامٍ ، عَنْ عَبْدِ الأَعْلَى التَّيْمِّي ، بِنَحْوِهِ ، إِلا أَنَّهُ قَالَ : « ﴿إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ﴾ . ثُمَّ قَالَ : ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ﴾ الآيَةَ » .

١٨٣٤ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ : ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾﴾ . قَالَ : هَذَا جَوَابٌ وَتَفْسِيرٌ لِلآيَةِ الَّتِي فِي : ﴿كٓهيعٓصٓ ﴿١﴾﴾ : ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾(*) .

* *

١٨٣٢ ـ إسناده صحيحٌ . ومسعر : هو ابنُ كدام . أحدُ الثقات الأثبات .

١٨٣٣ ـ إسناده صحيحٌ ، لولا شيخ المصنف ، فلم أجد له ترجمة . والحسين : هو ابن بشر بن عبد الحميد الطرسوسيّ ، وثَّقَهُ النسائيُّ وقال مرَّةً : لا بأس به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٢٦/٤ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

١٨٣٤ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (٩/١٤) .

(*) مريم : ٥٨.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾﴾ .

يَقُولُ تعالى ذكره لنبيه : قل يا مُحَمَّد لمشركي قومك المنكرين دعاء الرَّحْمَن : ﴿ٱدْعُواْ ٱللَّهَ﴾ أيها القوم ، ﴿أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ ، بأي أسمائه جل جلاله تدعون ربكم ، فإنما تدعون واحدًا ، وله الأسماء الحُسْنَى . وإنما قِيلَ ذَلِكَ لَهُ ﷺ ؛ لأن المشركين ، فيما ذكر ، سمعوا النَّبِيّ ﷺ يدعو ربه : « يا ربنا اللَّه ، ويا ربنا الرَّحْمَن » . فظنوا أَنَّهُ يدعو إلهين ، فأنزل اللَّه عَلَى نبيه عَلَيْهِ السلام هذه الآية احتجاجًا لنبيه عليهم .

• ذِكْرُ الرِّوَايَةِ بِمَا ذَكَرْنَا :

١٨٣٥ – حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَاقِدٍ ، عَنْ أَبِي الْجَوْزَاءِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - قَالَ : « كَانَ النَّبِيُّ ﷺ سَاجِدًا يَدْعُو : يَا رَحْمَنُ يَا رَحِيمُ ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ : هَذَا يَزْعُمُ أَنَّهُ يَدْعُو وَاحِدًا ، وَهُوَ يَدْعُو مَثْنَى مَثْنَى ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ الآيَةَ » .

١٨٣٦ – حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني عِيسَى ، عَنِ الأَوْزَاعِيِّ ، عَنْ مَكْحُولٍ ، « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَتَهَجَّدُ بِمَكَّةَ ذَاتَ لَيْلَةٍ ، يَقُولُ فِي سُجُودِهِ : يَا رَحْمَنُ يَا رَحِيمُ . فَسَمِعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ لأَصْحَابِهِ : انْظُرُوا مَا قَالَ ابْنُ أَبِي كَبْشَةَ ، يَدْعُو اللَّيْلَةَ الرَّحْمَنَ الَّذِي بِالْيَمَامَةِ ، وَكَانَ بِالْيَمَامَةِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ : رحمن ، فَنَزَلَتْ : ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ

١٨٣٥ – سنده ضعيفٌ . محمد بن كثير : هو ابن أبي عطاء المصيصي . أبو يوسف الصنعاني . أغلب النقاد على ضعفه . ومشاه بعضهم . فقال الإمامُ أحمد : لم يكن عندي ثقة . وقال مرّةً : ليس بشيء يحدث بأحاديث مناكير ليس لها أصل . وقال البخاريُّ : لين جداً . وقال أبو داود : لم يكن يفهم الحديث . وقال النسائيُّ : ليس بالقويّ كثير الخطأ . وقال أبو أحمد الحاكم : ليس بالقوي عندهم . ووثقه ابنُ معين وابن حبان وقال : يُخطيء ويُغرب . وشيخُ المصنف لم أجد من ترجمه . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/٢٢٧ وعزاه للمصنف وابن مردويه .

١٨٣٦ – سنده ضعيفٌ مرسل . مكحول الشامي من صغار التابعين يروي عن النبيّ (مرسلاً . وعيسى : هو ابن يونس بن أبي إسحاق السبيعيّ . أحد الثقات . وشيخُ المصنف لم أجد من ترجمه . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/ ٢٢٠ للمصنف .

ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ » .

١٨٣٧ - حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : « ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ » .

[١٨٣/١٥] ١٨٣٨ - /حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ - جَمِيعًا - عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُواْ﴾ : بِشَيْءٍ مِنْ أَسْمَائِهِ » .

١٨٣٩ - حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَكَّارٍ الْبَصْرِيُّ ، قَالَ : ثني حَمَّادُ بْنُ عِيسَى ، عَنْ عُبَيْدَةَ بْنِ الطُّفَيْلِ الْجُهَنِيِّ ، قَالَ : ثنا ابْنُ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، عَنْ مَكْحُولٍ ، عَنْ عِرَاكِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا كُلُّهُنَّ فِي الْقُرْآنِ ، مَنْ أَحْصَاهُنَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ » .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَلِدُخُولِ ﴿مَآ﴾ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُواْ﴾ . وَجْهَانِ : أَحَدُهُمَا : أَنْ تَكُونَ صِلَةً ، كَمَا قِيلَ : ﴿عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ﴾ (*) .

١٨٣٧ - إسناده صحيحٌ . مكرر (١٤/١) .

١٨٣٨ - صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، ويُراجع كلام أهل العلم على تفسير مجاهد في (١٤/٤) . وذكر السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٢٧/٤ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

١٨٣٩ - سنده ضعيفٌ وهو حديثٌ صحيحٌ . حماد بنُ عيسى الجهني : ضعيفٌ . ضعَّفه أبو حاتم وأبو داود والدارقطنيُّ . زاد أبو داود : روى أحاديث مناكير . وقال ابنُ ماكولا : ضعَّفُوا أحاديثه . وقال ابنُ حبان : يروي عن ابن جريج وعبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز أشياء مقلوبة يتخايل إلى من هذا الشأن صناعته أنها معمولة ، لا يجوز الاحتجاجُ به . وقال ابنُ معين : شيخٌ صالحٌ . وابن جريج : حافظ ولكنه مدلس ولم يصرح بالتحديث . قلتُ : ومع ضعف حماد بن عيسى فقد تفرد بهذا الحديث .

فأخرجه الطبراني في «الأوسط» (٢٣٥/٤ح٤٠٧٠) ، قال : ثنا علي بن سعيد ، قال : نا محمد بن بكار العيشي قال : نا حماد بن عيسى بهذا ، ولم يذكر «كلّهن في القرآن» . قال الطبراني : لم يرو هذا الحديث عن ابن جريج إلا حماد بن عيسى الجهني . انتهى .

وأخرجه البخاريُّ (٢٧٣٦ ، ٦٤١٠ ، ٧٣٩٢) ، ومسلمٌ (٥/٢٦٧٧) من حديث أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة مرفوعاً ، دون قوله «كلُّهن في القرآن» . والحديث له طريقٌ آخر عن أبي هريرة أخرجه مسلم (٦/٢٦٧٧) .

(*) المؤمنون : ٤٠ .

وَالآخَرُ : أَنْ تَكُونَ فِي مَعْنَى «أَيٍّ» ، كُرِّرَتْ لَمَّا اخْتَلَفَ لَفْظَاهُمَا ، كَمَا قِيلَ : مَا إِنْ رَأَيْتُ كَاللَّيْلَةِ لَيْلَةً .

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ :

اختلف أهل التأويل في الصلاة ؛ فَقَالَ بعضهم : عنى بذلك : ولا تجهر بدعائك ولا تخافت بِهِ ، ولكن بين ذَلِكَ . وقالوا : عنى بالصلاة في هذا الموضع الدعاء .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٨٤٠ ـ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عِيسَى الدَّامِغَانِيُّ ، قَالَ : ثنا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ ـ رضي الله عنها ـ فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ . قَالَتْ : فِي الدُّعَاءِ » .

١٨٤١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ ـ رضي الله عنها ـ قَالَتْ : « نَزَلَتْ فِي الدُّعَاءِ » .

١٨٤٢ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ ـ رضي الله عنها ـ مِثْلَهُ .

١٨٤٣ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ ، قَالَ : ثنا عَبَّادُ بْنُ الْعَوَّامِ ، عَنْ أَشْعَثَ بْنِ سَوَّارٍ ، عَنْ

١٨٤٠ ـ حديثٌ صحيحٌ متفقٌ عليه . أخرجه البخاريُّ (٤٧٢٣، ٦٣٢٧، ٧٥٢٦) ، ومسلمٌ (١٤٦/٤٤٧) من طرقٍ عن هشام بن عروة به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٢٨/٤ وزاد نسبته إلى سعيد بن منصور وابن أبي شيبة في المصنف وأبي داود في الناسخ والبزار والنحاس وابن نصر وابن مردويه والبيهقيّ في سننه .

١٨٤١ ـ تقدم تخريجه في الحديث السابق . وهذا إسنادٌ منقطع . محمد بن بشار (٢٥٢هـ) لم يدرك هشام ابن عروة (١٤٥ أو ١٤٦هـ) . والله أعلم .

١٨٤٢ ـ حديثٌ صحيحٌ . تقدم تخريجه قبل حديث .

١٨٤٣ ـ إسناده ضعيفٌ . أشعث بن سوّار : هو الكندي . ضعيفٌ . وكان يحيى القطان وعبد الرحمن بن مهدي لا يُحدِّثان عنه .

وأخرجه ابنُ أبي شيبة في «المصنف» (٩٨/٢) ، والبيهقيُّ في «الكبرى» (١٨٤/٢) من طريق أبي العباس محمد ابن يعقوب . قال كلاهما : حدثنا محمد بنُ فضيل عن أشعث بهذا . وأشار إليه ابنُ كثير في تفسيره ٧٠/٣ والحافظُ في الفتح ٤٠٥/٦ .

عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ في قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : « ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ . قَالَ : كَانُوا يَجْهَرُونَ بِالدُّعَاءِ ، فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ أُمِرُوا أَنْ لا يَجْهَرُوا ، وَلا يُخَافِتُوا » .

١٨٤٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا حَمَّادٌ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ النكْرِيِّ ، عَنْ أَبِي الْجَوْزَاءِ ، عَنْ عَائِشَةَ ـ رضي الله عنها ـ قَالَتْ : « نَزَلَتْ فِي الدُّعَاءِ » .

١٨٤٥ ـ حَدَّثَنِي مَطَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الضَّبِّيُّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا شَرِيكٌ ، عَنْ زِيَادِ بْنِ فَيَّاضٍ ، عَنْ أَبِي عِيَاضٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ . قَالَ : الدُّعَاءُ » .

١٨٤٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سفيان عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْهَجَرِيِّ ، عَنْ أَبِي عِيَاضٍ : ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ . قَالَ : «نَزَلَتْ فِي الدُّعَاءِ» .

١٨٤٧ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا شَرِيكٌ ، عَنْ زِيَادِ بْنِ فَيَّاضٍ ، عَنْ أَبِي عِيَاضٍ ، مِثْلَهُ .

١٨٤٨ ـ /حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ ، عَنْ [١٨٤/١٥]

١٨٤٤ ـ **إسناده جيِّدٌ في المتابعات والحديث صحيحٌ** . عمرو بن مالك : هو النُّكْرِيّ البصريُّ . ذكره ابنُ حبان في الثقات وقال : يعتبر حديثه من غير رواية ابنه عنه . وقال الحافظ : صدوق له أوهام . وقال الذهبيُّ : وُثِّق . إشارة منـ إلى ضعف التوثيق فيه فلم نجد فيه توثيقاً إلا من قِبَل ابنِ حبان . وروى له البخاريُّ في خلق أفعال العباد وأصحابُ السنـ الأربعة . أمَّا أبو الجوزاء : فهو الرَّبَعيّ أوس بن عبد الله البصريُّ . وثَّقه أبو زرعة وأبو حاتم والعجليُّ وابنُ حبان في آخرين وحماد : هو ابنُ زيد . إمامٌ ثقةٌ ثبتٌ . وعبد الرحمن : هو ابنُ مهدي . إمامٌ ثقةٌ ثبتٌ ناقدٌ .

١٨٤٥ ـ **إسناده ضعيفٌ** . شريك : هو ابن عبد الله النَّخَعِيّ ، في حفظه مقالٌ . وشيخ المصنف مطر بن محمد الضبيُّ : ذكره ابنُ حبان في الثقات . وقال يُخطيء .

١٨٤٦ ـ **إسناده ضعيفٌ** . إبراهيم الهجريُّ : هو ابنُ مسلم أبو إسحاق الكوفيُّ . قال البخاريُّ وأبو حاتـ والنسائيُّ : منكر الحديث . زاد أبو حاتم : ضعيفُ الحديث . وضعَّفه أبو زرعة وابنُ سعد وآخرون . ومن النقاد من قال يرفع الموقوفات . وقال ابنُ الجنيد : متروكٌ . والأثر أخرجه ابنُ أبي شيبة في «المصنف» (٢/ ١٩٨، ٦/ ٩٦) ، قال : ثـ وكيع ، عن سفيان به .

١٨٤٧ ـ **إسناده ضعيفٌ** . شريك : هو النَّخَعِيّ ، سيء الحفظ .

١٨٤٨ ـ **إسناده ضعيفٌ** لجهالة الراوي عن عطاء . والأثر صحيحٌ . أخرجه ابنُ أبي شيبة (٢/ ١٩٨، ٦/ ٩٦) مـ طرقٍ عن عطاء .

عَطَاءٍ : ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ . قَالَ : «نَزَلَتْ فِي الدُّعَاءِ» .

١٨٤٩ - حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنِ الْحَكَمِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي هذه الآيَةِ : ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ . قَالَ : «فِي الدُّعَاءِ» .

١٨٥٠ - حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنِ الْحَكَمِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : « نَزَلَتْ فِي الدُّعَاءِ » .

١٨٥١ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ : «فِي الدُّعَاءِ وَالْمَسْأَلَةِ» .

١٨٥٢ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

١٨٥٣ - حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : « نَزَلَتْ فِي الدُّعَاءِ وَالْمَسْأَلَةِ » .

١٨٥٤ - حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى ، قَالَ : ثني سُفْيَانُ ، قَالَ : ثني قَيْسُ بْنُ مُسْلِمٍ ،

١٨٤٩ - سنده صحيحٌ على شرط مسلم . الحكم : هو ابن عُتيبة . وهذه الترجمة : «شعبة عن الحكم عن مجاهد» على شرط الشيخين . والأثر أخرجه عليّ بن الجعد في «مسنده» (ح٢٦٤) ، وابنُ أبي شيبة في «المصنف» (٢/ ١٩) ، قال : ثنا وكيع . كلاهما عن شعبة به .

١٨٥٠ - سنده صحيحٌ ورجاله رجال الشيخين .

١٨٥١ - صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف - عليه رحمةُ الله تعالى - أخرجه في التفسير مئات المرات . ويُراجع كلام أهل العلم على تفسير مجاهد في (١٤/٤) .

١٨٥٢ - إسناده ضعيفٌ . شيخُ المصنف ، القاسم لم أجد له ترجمة . وابن جريج ثقةٌ لكنه مدلسٌ ، وتدليسه قبيحٌ يدلس إلا فيما سمعه من مجروح ، كما قال الدارقطنيُّ . وفوق ذلك لم يسمع من مجاهد إلا حرفاً واحداً فيما قاله ابنُ عين والبرديجي .

١٨٥٣ - سنده ضعيفٌ جداً . شيخ المصنف ابن حميد : هو محمد أبو عبدالله الرازي . متروكٌ ، وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي . وليث : هو ابن أبي سُليم ضعيفٌ . الجمهورُ على تضعيفه . قال الإمام أحمد وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيان : مضطرب الحديث . زاد الرازيان : لا يُشتغلُ بحديثه .

١٨٥٤ - إسناده صحيحٌ ورجاله رجال الشيخين . وأشار إليه الحافظُ ابنُ كثير في «تفسيره» (٣/٧٠) .

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ . قَالَ : «فِي الدُّعَاءِ» .

١٨٥٥ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنِ عَيَّاشٍ الْعَامِرِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادٍ ، قَالَ : « كَانَ أَعْرَابٌ إِذَا سَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ قَالُوا : اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا إِبِلًا وَوَلَدًا ، قَالَ : فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ : ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ » .

١٨٥٦ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ . قَالَ : «فِي الدُّعَاءِ» .

١٨٥٧ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ : ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ الآيَةَ ، قَالَ : «فِي الدُّعَاءِ وَالْمَسْأَلَةِ» .

١٨٥٨ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني عِيسَى ، عَنِ الأَوْزَاعِيِّ ، عَنْ مَكْحُولٍ : ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ . قَالَ : «ذَلِكَ فِي الدُّعَاءِ» .

* *

١٨٥٥ ـ سنده ضعيفٌ لإرساله فعبد الله بن شداد : هو ابنُ الهاد . ثقةٌ من كبار التابعين . وعياش العامري : ه
ابن عمرو التيمي يعد في الكوفيين . وثقه ابنُ معين وقال أبو حاتم : صالحٌ . كما في ترجمته في الجرح والتعديل ٧/ ٦
وأخرجه ابنُ أبي شيبة في «المصنف» (٢/١٩٩) من طريقين عن سفيان ، عن عياش العامري به . وعزاه السيوطيُّ ف
الدر المنثور ٤/٢٢٨ ـ ٢٢٩ لابن المنذر .

١٨٥٦ ـ سنده حسنٌ لأجل شيخ المصنف الحسن بن يحيى : وهو ابن الجعد ، ويقال له الحسن بن أبي الربي
الجرجاني ، من شيوخ ابن ماجة . ترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣/ ٤٤ ، وقال : سمعتُ منه مع أبي وه
صدوقٌ سُئِل أبي عنه فقال شيخٌ . وذكره ابنُ حبان في «الثقات» . وقال فيه الذهبيُّ : محدثٌ صدوقٌ . وأخرجه عب
الرزاق في «تفسيره» (١٦٤٥) قال أنبأنا معمر بهذا الإسناد سواء . وأخرجه مالك في «الموطأ» (١/٢١٨) عن هشام ب
عروة به .

١٨٥٧ ـ سنده ضعيفٌ جداً .فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم أو
مرّة (١٤/١٠) .

١٨٥٨ ـ إسناده صحيحٌ ، لولا شيخ المصنف ،القاسم ، فلم أجد له ترجمة . وعيسى : هو ابن يونس بن أ
إسحاق السبيعيّ . أحد الثقات .

وَقَالَ آخَرُونَ : عَنَى بِذَلِكَ الصَّلاةَ ، وَاخْتَلَفَ قَائِلُو هَذِهِ الْمَقَالَةِ فِي الْمَعْنَى الَّذِي عَنَى بِالنَّهْيِ عَنِ الْجَهْرِ بِهِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : الَّذِي نُهِيَ عَنِ الْجَهْرِ بِهِ مِنْهَا الْقِرَاءَةُ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٨٥٩ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو بِشْرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ : « نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُتَوَارٍ ، ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ . قَالَ : كَانَ إِذَا صَلَّى بِأَصْحَابِهِ رَفَعَ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ ، فَإِذَا سَمِعَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ سَبُّوا الْقُرْآنَ وَمَنْ أَنْزَلَهُ ،/ وَمَنْ جَاءَ بِهِ ، قَالَ : فَقَالَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ ﷺ : ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ . فَيَسْمَعُ الْمُشْرِكُونَ ، ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ عَنْ أَصْحَابِكَ ، فَلا تُسْمِعُهُمُ الْقُرْآنَ حَتَّى يَأْخُذُوا عَنْكَ » . [١٨٥/١٥]

١٨٦٠ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا بِشْرُ بْنُ عُمَارَةَ ، عَنْ أَبِي رَوْقٍ ، عَنِ الضَّحَّاكِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ . قَالَ : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا جَهَرَ بِالصَّلاةِ بِالْمُسْلِمِينَ بِالْقُرْآنِ ، شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ إِذَا سَمِعُوهُ ، فَيُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِالشَّتْمِ وَالْعَيْبِ بِهِ ، وَذَلِكَ بِمَكَّةَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : يَا مُحَمَّدُ ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ . يَقُولُ : لا تُعْلِنْ بِالْقِرَاءَةِ بِالْقُرْآنِ إِعْلانًا شَدِيدًا يَسْمَعُهُ الْمُشْرِكُونَ فَيُؤْذُونَكَ ، وَلا تُخَافِتْ بِالْقِرَاءَةِ بِالْقُرْآنِ : يَقُولُ : لا تُخْفِضْ صَوْتَكَ حَتَّى لا تُسْمِعَ أُذُنَيْكَ ، ﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ . يَقُولُ : اطْلُبْ بَيْنَ الإِعْلانِ وَالْجَهْرِ ، وَبَيْنَ التَّخَافُتِ وَالْخَفْضِ طَرِيقًا ، لا جَهْرًا شَدِيدًا ، وَلا خَفْضًا لا تُسْمِعُ أُذُنَيْكَ ، فَذَلِكَ الْقَدْرُ ، فَلَمَّا هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ سَقَطَ هَذَا كُلُّهُ ، يَفْعَلُ الآنَ أَيَّ ذَلِكَ شَاءَ » .

١٨٥٩ ـ حديثٌ متفقٌ على صحته . أخرجه البخاريُّ (٤٧٢٢، ٧٤٩٠، ٧٥٢٥، ٧٥٤٧) ، ومسلم (٤٤٦/ ١٤٠) من طرقٍ عن هشيم . ورواه عن هشيم : يعقوب بن إبراهيم ومسدد وعمرو بن زرارة وحجاج بن منهال ومحمد ابن الصباح وعمرو الناقد . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٢٧/٤ وزاد نسبته إلى سعيد بن منصور وابن أبي حاتم وابن مردويه .

١٨٦٠ ـ سنده ضعيفٌ جداً . بشر بن عُمارة : هو الخثعميُّ الكوفيُّ ، ضعيفٌ ، بل قال الدارقطنيُّ : متروكٌ . وقال ابنُ حبان : كان يُخطيء حتى خرج عن حد الاحتجاج به إذا انفرد . والضحاك لم يلق ابنَ عباسٍ كما قال شعبةُ وابنُ حبان وابنُ عديّ . أمّا أبو روق : فهو عطية بن الحارث الهمداني الكوفي . صاحب التفسير . قال أبو حاتم الرازي : صدوقٌ . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٢٨/٤ وعزاه لابن أبي حاتم وابن مردويه .

١٨٦١ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : ثنا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ الآيَةَ ، هَذَا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ ، كَانَ إِذَا صَلَّى بِأَصْحَابِهِ ، فَرَفَعَ صَوْتَهُ بِالْقِرَاءَةِ أَسْمَعَ الْمُشْرِكِينَ ، فَآذَوْهُ ، فَأَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ لا يَرْفَعَ صَوْتَهُ فَيُسْمَعَ عَدُوَّهُ ، وَلا يُخَافِتْ فَلا يُسْمِعَ مَنْ خَلْفَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَأَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يَبْتَغِيَ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلا » .

١٨٦٢ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ إِيَاسٍ ، عَنْ سَعِيدِ ابْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ : « كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ ، فَكَانَ الْمُشْرِكُونَ إِذَا سَمِعُوا صَوْتَهُ سَبُّوا الْقُرْآنَ ، وَمَنْ جَاءَ بِهِ ، فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُخْفِي الْقُرْآنَ فَمَا يَسْمَعُ أَصْحَابُهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ » .

١٨٦٣ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي ، يَقُولُ أَخْبَرَنَا أَبُو حَمْزَةَ عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ إِيَاسٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ : ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ . قَالَ : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَفَعَ صَوْتَهُ وَسَمِعَ الْمُشْرِكُونَ ، سَبُّوا الْقُرْآنَ ، وَمَنْ جَاءَ بِهِ ، وَإِذَا خَفَضَ لَمْ يَسْمَعْ أَصْحَابُهُ ، قَالَ اللَّهُ : ﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ » .

١٨٦٤ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا يُونُسُ قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثني دَاوُ

١٨٦١ ـ **سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ** . وهو إسنادٌ دائرٌ للمصنف . قدَّمنا بيانَه في (١٥/١٢٧) .

١٨٦٢ ـ **إسناده ضعيفٌ والحديثُ صحيحٌ** . شيخ المصنف هو سفيان بن وكيع . ضعيفٌ . وقد ابتُليَ بورَّاقٍ أدخ
عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه . والأعمش : حافظٌ كبيرٌ ولكن ذكروه في المدلسين وقد عنعن
وقد توبع شيخ المصنف . فأخرجه النسائيُّ (٢/١٧٨) ، وفي «الكبرى» (١/٣٤٧ح١٠٨٥) ، قال : أخبرني مح
ابن قدامة ، قال : ثنا جرير بهذا . وابن قدامة : هو ابن أعين القرشيُّ أبو عبدالله المصيصي . أحدُ الثقات .
وقد توبع الأعمش . تابعه هشيم بن بشير ، قال : حدثنا أبو بشر جعفر بن أبي وحشية بهذا الإسناد نحوه . أخر
النسائيُّ (٢/١٧٧) ، وفي «الكبرى» (ح١٠٨٤) ، قال : أخبرنا أحمد بن منيع ويعقوب بن إبراهيم ، قالا : ثنا هشي

١٨٦٣ ـ **سنده صحيح لولا عنعنة الأعمش** ولكنه متابع وأبو حمزة هو السكري . وتقدم تخريجه في الحدي
السابق .

١٨٦٤ ـ **منكرٌ** . محمد بن إسحاق صرّح بالتحديث ، لكن داود بن الحصين : قال أهل العلم بالحديث ثقةٌ إلا
عكرمة خاصة . فقال عليّ بن المدينيّ : ما روى عن عكرمة فمنكر الحديث . وقال أبو داود : أحاديثه عن عكرمة

بْنُ الْحُصَيْنِ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا جَهَرَ بِالْقُرْآنِ وَهُوَ يُصَلِّي تَفَرَّقُوا ، وَأَبَوْا أَنْ يَسْتَمِعُوا مِنْهُ ، فَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَسْتَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْضَ مَا يَتْلُو وَهُوَ يُصَلِّي ، اسْتَرَقَ السَّمْعَ دُونَهُمْ فَرَقًا مِنْهُمْ (*) ، فَإِنْ رَأَى أَنَّهُمْ قَدْ عَرَفُوا أَنَّهُ يَسْتَمِعُ ، ذَهَبَ خَشْيَةَ أَذَاهُمْ ، فَلَمْ يَسْتَمِعْ ، فَإِنْ خَفَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَوْتَهُ ، لَمْ يَسْتَمِعِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ مِنْ قِرَاءَتِهِ شَيْئًا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ : ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ . فَيَتَفَرَّقُوا عَنْكَ ، ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ . فَلا تُسْمِعُ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْمَعَهَا ، مِمَّنْ يَسْتَرِقُ ذَلِكَ دُونَهُمْ ، لَعَلَّهُ يَرْعَوِي إِلَى بَعْضِ مَا يَسْمَعُ فَيَنْتَفِعُ بِهِ ، ﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ » .

١٨٦٥ ـ /حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَعْقُوبُ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ سَعِيدٍ ، قَالَ : « كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَجْهَرُ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، فَقَالَتْ قُرَيْشٌ : لا تَجْهَرْ بِالْقِرَاءَةِ فَتُؤْذِيَ آلِهَتَنَا ، فَنَهْجُوَ رَبَّكَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ الآيَةَ » . [١٨٦/١٥]

١٨٦٦ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو بِشْرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ . قَالَ : «نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُخْتَفٍ بِمَكَّةَ ، فَكَانَ إِذَا صَلَّى بِأَصْحَابِهِ رَفَعَ الصَّوْتَ بِالْقُرْآنِ ، فَإِذَا سَمِعَهُ الْمُشْرِكُونَ سَبُّوا الْقُرْآنَ وَمَنْ أَنْزَلَهُ ، وَمَنْ جَاءَ بِهِ ، فَقَالَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ : ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ . يَقُولُ : بِقِرَاءَتِكَ ، فَيَسْمَعُ الْمُشْرِكُونَ ، فَيَسُبُّوا الْقُرْآنَ ، ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ عَنْ أَصْحَابِكَ ، فَلا يُسْمِعُهُمْ ، ﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ » .

١٨٦٧ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ جَعْفَرِ

مناكير ، وأحاديثه عن شيوخه مستقيمة . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٢٧/٤ لابن مردويه .

(*) فرق فرقا : جزع واشتد خوفه ، وفى القرآن الكريم : ﴿وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ﴾ [التوبة : ٥٦] .

١٨٦٥ ـ إسناده ضعيفٌ جداً . شيخ المصنف ابن حميد : هو محمد أبو عبدالله الرازي . متروكٌ ، وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي . والحديث مرسلٌ .

١٨٦٦ ـ حديثٌ صحيحٌ . وسيأتي قول المصنف «وأولى الأقوال في ذلك صِحَّةً ما ذكرنا عن ابن عباس في الخبر الذي روى أبو بشر عن سعيد عن ابن عباس» . وأخرجه البخاري (٤٧٢٢) ، قال : ثنا يعقوب بن إبراهيم بهذا الإسناد بالمتن سواء . وأخرجه أيضاً (٧٥٢٥) ، قال : ثني عمرو بن زرارة ، عن هشيم به .

١٨٦٧ ـ سنده صحيحٌ لولا عنعنة الأعمش .

ابْنِ إِيَاسَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ . قَالَ : «في
الْقِرَاءَةِ » .

١٨٦٨ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ ، عَ
سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، فِي هَذِهِ الآيَةِ : ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ . قَالَ : «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِ
رَفَعَ صَوْتَهُ أَعْجَبَ ذَلِكَ أَصْحَابَهُ ، وَإِذَا سَمِعَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ سَبُّوهُ ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ » .

١٨٦٩ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ سَلَمَةَ بن عَلْقَمَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْ
سِيرِينَ ، قَالَ : « نُبِّئْتُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ ـ رضي الله عنه ـ كَانَ إِذَا صَلَّى فَقَرَأَ خَفَضَ صَوْتَهُ ، وَأَنَّ عُمَرَ ـ رضي الله عنه ـ كَا
يَرْفَعُ صَوْتَهُ ، قَالَ : فَقِيلَ لأَبِي بَكْرٍ : لِمَ تَصْنَعُ هَذَا ؟ فَقَالَ : أُنَاجِي رَبِّي ، وَقَدْ عَلِمَ حَاجَتِي ، قِيلَ
أَحْسَنْتَ ، وَقِيلَ لِعُمَرَ : لِمَ تَصْنَعُ هَذَا ؟ قَالَ : أَطْرُدُ الشَّيْطَانَ ، وَأُوقِظُ الْوَسْنَانَ ، قِيلَ : أَحْسَنْتَ
فَلَمَّا نَزَلَتْ : ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ . قِيلَ لأَبِي بَكْرٍ : ارْفَ
شَيْئًا ، وَقِيلَ لِعُمَرَ : اخْفِضْ شَيْئًا » .

١٨٧٠ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا حَسَّانُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَ
إِبْرَاهِيمَ الصَّائِغِ ، عَنْ عَطَاءٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ . قَالَ : يَقُو
نَاسٌ : إِنَّهَا فِي الصَّلَاةِ ، وَيَقُولُ آخَرُونَ : إِنَّهَا فِي الدُّعَاءِ » .

١٨٧١ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَا
وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ : «كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ بِمَكَّةَ ، إِذَا سَمِعَ الْمُشْرِكُونَ صَوْ

١٨٦٨ ـ سنده ضعيفٌ . فسعيد : هو ابن أبي عروبة . كان اختلطَ اختلاطاً شديداً واستحكمَ به حتى كان يق
في الاختلاط : قتادة عن أنس أو أنس عن قتادة ! . والراوي عنه هنا ، هو محمد بن جعفر غندر سمع منه في الاختلا
ففي ترجمة غندر من التهذيب ٩/ ٩٨، قال عمرو بن العباس : كتبتُ عن غندر حديثه كله إلا حديثه عن ابن أبي عر
فإن عبد الرحمن نهاني أن أكتب عنه حديث سعيد ، وقال : إنَّ غندراً سمع منه بعد الاختلاط . انتهى بحروفه

١٨٦٩ ـ سنده ضعيفٌ للانقطاع بين ابن سيرين وأبي بكر الصديق رضي الله عنه . وذكره الحافظ ابن كثير في تفسيره
٧٠ عن المصنف ، والسيوطيُّ في الدر المنثور ٢٢٨/٤ وعزاه لسعيد بن منصور وابن المنذر .

١٨٧٠ ـ إسناده ضعيفٌ جداً . شيخ المصنف ابن حميد : هو محمد أبو عبدالله الرازي . متروكٌ ، وكذَّبه جم
من أهل الرَّي . وحسان بن إبراهيم : هو ابن عبد الله الكرماني أبو هشام العنزي : صدوق يخطيء كما قال الحافظ

١٨٧١ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر (١٤/١) .

مَوْهُ بِكُلِّ خَبَثٍ ، فَأَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يَغُضَّ مِنْ صَوْتِهِ ، وَأَنْ يَجْعَلَ صَلاتَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ ، وَكَانَ يُقَالُ : مَا سَمِعَتْهُ أُذُنُكَ فَلَيْسَ بِمُخَافَتَةٍ » .

١٨٧٢ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ . قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالصَّلاةِ ، فَيَرْمَى الْخَبَثِ ، فَقَالَ : لا تَرْفَعْ صَوْتَكَ فَتُؤْذَى ، ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : إِنَّمَا عَنَى بِذَلِكَ : وَلا تَجْهَرْ بِالتَّشَهُّدِ فِي صَلاتِكَ ، وَلا تُخَافِتْ بِهِ .

• /ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ : [١٨٧/١٥]

١٨٧٣ ـ حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ ـ رضي الله عنها ـ قَالَتْ : « نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي التَّشَهُّدِ : ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ » .

١٨٧٤ ـ حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا حَفْصٌ ، عَنْ أَشْعَثَ ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ ، مِثْلَهُ . وَزَادَ فِيهِ « وَكَانَ الأَعْرَابِيُّ يَجْهَرُ فَيَقُولُ : التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ ، وَالصَّلَوَاتُ لِلَّهِ ، يَرْفَعُ فِيهَا صَوْتَهُ ، فَنَزَلَتْ :

١٨٧٢ ـ رجاله ثقات غير شيخ المصنف الحسن بن يحيى فهو ابن الجعد : صدوقٌ . وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره» (١٦٤٤) عن معمر به .

١٨٧٣ ـ سنده صحيحٌ . أبو السائب : هو سلم بن جنادة . ثقةٌ يخالف في بعض حديثه كما قال أبو أحمد الحاكم . وقال أبو حاتم الرازي : شيخٌ صدوقٌ . ولكنه متابع .

تابعه أبو كريب ، قال : ثنا حفص بن غياث بهذا .

أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/٣٥٤) ، قال : ثنا أبو الفضل محمد بن إبراهيم المزكي : ثنا إبراهيم بن أبي طالب : ثنا أبو كريب .

وأشار إليه الحافظُ في الفتح ٨/ ٤٠٥.

١٨٧٤ ـ إسناده ضعيفٌ إن كان أشعث الراوي عن ابن سيرين هو ابن سوّار . فمحمد ابن سيرين : يروي عنه أشعث بن سوار الكندي ، وأشعث بن عبد الله بن جابر ، وأشعث بن عبد الملك الحمراني . الأول : ضعيفٌ . والثاني : صدوقٌ . والثالث : ثقةٌ فقيهٌ . وروى عنهم جميعاً حفص بنُ غياث . ولكن نظرنا فوجدنا الحافظ ابنَ كثير في تفسيره ٧٠ ذكره عن المصنف ، وقال : أشعث بن سوّار ، فالله أعلم .

﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي بِمَكَّةَ جِهَارًا ، فَأَمَرَ بِإِخْفَائِهَا .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٨٧٥ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، عَنْ يَزِيدَ ، عَ
عِكْرِمَةَ ، وَالْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ ، قَالا : « قَالَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ : ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ
وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ : وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّى يَجْهَرُ بِصَلاتِهِ ، فَآذَى ذَلِكَ الْمُشْرِكِ
بِمَكَّةَ ، حَتَّى أَخْفَى صَلاتَهُ هُوَ وَأَصْحَابُهُ ، فَلِذَلِكَ قَالَ : ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَ
بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ . وَقَالَ فِي الأَعْرَافِ : ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِ
ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾﴾ (*) » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ : تُحْسِنُهَا مِنْ إِتْيَانِهَا فِي الْعَلانِيَةِ
﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ : تُسيئُهَا فِي السَّرِيرَةِ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٨٧٦ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنِ الْحَسَنِ ، أَنَّهُ كَ
يَقُولُ : « ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ . أَيْ : لا تُرَاءِ بِهَا عَلانِيَةً ، وَلا تُخْفِهَا سِرًّ
﴿وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ » .

١٨٧٥ ـ إسناده ضعيفٌ جداً . شيخ المصنف ابن حميد : هو محمد أبو عبدالله الرازي . متروكٌ ، وكذَّبه جما
من أهل الرَّي . والحسين : هو ابنُ واقد . ثقةٌ له أوهام كما قال الحافظ . ويزيد : إما أن يكون يزيد الرقاشي أو يز
النحوي . فالأول : ضعيفٌ زاهد . والثاني : ثقةٌ عابد . كما قال فيهما الحافظُ . والحسين بن واقد يروي عنهما جميع
فالله أعلم .

(*) الأعراف : ٢٠٥ .

١٨٧٦ ـ إسناده صحيحٌ لولا عنعنة قتادة وإن كان من كبار أصحاب الحسن البصري .

١٨٧٧ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، قَالَ : كَانَ الْحَسَنُ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ . قَالَ : لا تُحْسِنُ عَلانِيَتَهَا ، وَتُسِيءُ سَرِيرَتَهَا » .

١٨٧٨ - حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، عَنْ عَوْفٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ . قَالَ : لا تُرَاءِ بِهَا فِي الْعَلانِيَةِ ، وَلا تُخْفِهَا فِي السَّرِيرَةِ » .

١٨٧٩ - حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ الأَزْرَقِيُّ ، قَالَ : ثنا الأَشْجَعِيُّ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنِ الْحَسَنِ « ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ . قَالَ : تُحْسِنُ عَلانِيَتَهَا ، وَتُسِيءُ سَرِيرَتَهَا » .

١٨٨٠ - حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - قَوْلُهُ : « ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ . قَالَ : لا تُصَلِّ مُرَاءَاةَ النَّاسِ ، وَلا تَدَعْهَا مَخَافَةً » .

* *

١٨٧٧ - إسناده ضعيفٌ . معمر روايته عن الحسن منقطعة . قال معمر : طلبتُ العلمَ سنة مات الحسنُ . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٦٤٦) عن معمر به .

١٨٧٨ - سنده صحيح لولا عنعنة هشيم . وعوف : هو ابنُ أبي جميلة الأعرابيُّ . ثقةٌ .

١٨٧٩ - سنده جيِّدٌ . رجاله رجال الشيخين غير شيخ المصنف عليّ بن الحسن الأزرقيّ وهو الكوفيُّ . ذكره النسائيُّ في مشيخته ، وقال : لا بأس به . وذكره ابنُ حبان في الثقات . وله ترجمة في ت التهذيب ٧/ ٣٠٠ والمصنف يروي عنه هنا في التفسير ويسميه الأزدي وأحيانا يُسميه اللاني . واللاني نسبة إلى «لان» بلد من بلاد العجم . وقيل نسبة إلى بيع اللؤلؤ أو نَحْتِهِ . ويظهر أنَّ الأزرقي والأزدي تصحيفٌ من اللاني . والله أعلم . أما منصور : فهو ابنُ المعتمر . وسفيان : هو الثوري وكان من أثبت الناس في منصور . والأشجعي : هو عبيد الله بن عبد الرحمن . ثقةٌ مأمون أثبت الناس كتاباً في الثوري .

١٨٨٠ - إسناده ضعيفٌ . عليّ : هو ابن أبي طلحة ، لم يسمع التفسير من ابن عباس . ومعاوية : هو ابن صالح صدوقٌ له أوهام . وعبد الله : هو ابن صالح أبو صالح كاتب الليث في حفظه مقالٌ مشهور . وشيخ المصنف : هو عليّ بن داود القنطريّ أبو الحسن البغداديّ ، وثقه ابنُ حبان والخطيب البغدادي . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم بيانُه بأكثر من هذا في (٣/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٢٩/٤ وعزاه لابن أبي حاتم .

وَقَالَ آخَرُونَ فِي ذَلِكَ مَا :

١٨٨١ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ . قَالَ : السَّبِيلُ بَيْنَ ذَلِكَ ، الَّذِي سَنَّ لَـ جبريل ـ عليه السلام ـ مِنَ الصَّلاةِ الَّتِي عَلَيْهَا الْمُسْلِمُونَ . قَالَ : وَكَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يُخَافِتُونَ ، ثُـ يَجْهَرُ أَحَدُهُمْ بِالْحَرْفِ ،/ فَيَصِيحُ بِهِ ، وَيَصِيحُونَ هُمْ بِهِ وَرَاءَهُ ، فَنَهَى أَنْ يَصِيحَ كَمَا يَصِيحُ [١٨٨/١٥] هَؤُلاءِ ، وَأَنْ يُخَافِتَ كَمَا يُخَافِتُ الْقَوْمُ ، ثُمَّ كَانَ السَّبِيلُ الَّذِي بَيْنَ ذَلِكَ ، الَّذِي سَنَّ لَهُ جبريل ـ عليه السلام ـ مِنَ الصَّلاةِ » .

وَأَوْلَى الأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصِّحَّةِ : مَا ذَكَرْنَا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ فِي الْخَبَـ الَّذِي رَوَاهُ أَبُو جَعْفَرٍ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ لأَنَّ ذَلِكَ أَصَحُّ الأَسَانِيدِ الَّتِي رُوِيَ عَنْ صَحَابِيٍّ فِيهِ قَوْلٌ مَخْرَجًا ، وَأَشْبَهُ الأَقْوَالِ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ ظَاهِرُ التَّنْزِيلِ ، وَذَلِكَ أَنَّ قَوْلَهُ ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ . عَقِيبَ قَوْلِهِ : ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُو فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ . وَعَقِيبَ تَقْرِيعِ الْكُفَّارِ بِكُفْرِهِمْ بِالْقُرْآنِ ، وَذَلِكَ بُعْدُهُمْ مِنْهُ وَمِنَ الإِيمَانِ . فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَالَّذِي هُوَ أَوْلَى وَأَشْبَهُ بِقَوْلِهِ : ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ . أَنْ يَكُونَ مِنْ سَبَبِ مَا هُوَ فِي سِيَاقِهِ مِنَ الْكَلامِ ، مَا لَمْ يَأْتِ بِمَعْنًى يُوجِبُ صَرْفَهُ عَنْهُ ، أَوْ يَكُونَ عَلَى انْصِرَافِهِ عَنْهُ دَلِيلٌ يُعْلَمُ بِهِ الانْصِرَافُ عَمَّا هُوَ فِي سِيَاقِهِ .

فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، **فَتَأْوِيلُ الْكَلامِ** : ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ . يَا مُحَمَّدُ بِقِرَاءَتِكَ فِي صَلاتِكَ وَدُعَائِكَ فِيهَا رَبَّكَ وَمَسْأَلَتِكَ إِيَّاهُ ، وَذِكْرِكَ فِيهَا ، فَيُؤْذِيكَ بِجَهْرِكَ بِذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ ، ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ . فَلا تُسْمِعْهَا أَصْحَابَكَ ، ﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ . وَلَكِنِ الْتَمِسْ بَيْنَ الْجَهْرِ وَالْمُخَافَتَةِ طَرِيقًا إِلَى أَنْ تُسْمِعَ أَصْحَابَكَ ، وَلا تُسْمِعَهُ الْمُشْرِكِينَ فَيُؤْذُوكَ .

وَلَوْلا أَنَّ أَقْوَالَ أَهْلِ التَّأْوِيلِ مَضَتْ بِمَا ذَكَرْتُ عَنْهُمْ مِنَ التَّأْوِيلِ ، وَأَنَّا لا نَسْتَجِيزُ خِلافَهُمْ فِيمَا جَاءَ عَنْهُمْ ، لَكَانَ وَجْهًا يَحْتَمِلُهُ التَّأْوِيلُ أَنْ يُقَالَ : وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ الَّتِي أَمَرْنَاكَ بِالْمُخَافَتَةِ بِهَا ،

١٨٨١ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (٩/١٤) .

ـي صَلاةُ النَّهَارِ لأَنَّهَا عَجْمَاءُ(*) ، لا يُجْهَرُ بِهَا ، وَلا تُخَافِتْ بِصَلاتِكَ الَّتِي أَمَرْنَاكَ بِالْجَهْرِ بِهَا ، ـي صَلاةُ اللَّيْلِ ، فَإِنَّهَا يُجْهَرُ بِهَا ، ﴿وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ . بِأَنْ تَجْهَرَ بِالَّتِي أَمَرْنَاكَ بِالْجَهْرِ بِهَا ، ـخَافِتْ بِالَّتِي أَمَرْنَاكَ بِالْمُخَافَتَةِ بِهَا ، لا تَجْهَرْ بِجَمِيعِهَا ، وَلا تُخَافِتْ بِكُلِّهَا ، فَكَانَ ذَلِكَ وَجْهًا غَيْرَ ـبِدِ مِنَ الصِّحَّةِ ، وَلَكِنَّا لا نَرَى ذَلِكَ صَحِيحًا لإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ عَلَى خِلافِهِ .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَأَيُّةُ قِرَاءَةِ هَذِهِ الَّتِي بَيْنَ الْجَهْرِ وَالْمُخَافَتَةِ ؟ قِيلَ :

١٨٨٢ ـ حَدَّثَنِي مَطَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا قُتَيْبَةُ ، وَوَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ ، قَالا : ثنا شُعْبَةُ ، عَنِ ـشْعَثِ بْنِ سُلَيْمٍ ، عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ هِلالٍ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ـ رضي الله عنه ـ : « لَمْ يُخَافِتْ مَنْ أَسْمَعَ أُذُنَيْهِ » .

١٨٨٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنِ الأَشْعَثِ ، عَنِ ـسْوَدِ بْنِ هِلالٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ـ رضي الله عنه ـ مِثْلَهُ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ ـمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾﴾ / . [١٥/١٨٩]

يَقُولُ تعالى ذكره لنبيه مُحَمَّد ﷺ : وقل يا مُحَمَّد : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ . ـكون مربوبًا لا ربًا ؛ لأن رب الأرباب لا ينبغي أن يكون لَهُ ولدٌ ، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ـمُلْكِ﴾ . فيكون عاجزا ذا حاجة إلى معونة غيره ، ضعيفا ، ولا يكون إلها من كان محتاجا إلى ـعين على ما حاول ، ولم يكن منفردا بالملك والسلطان ، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ﴾ . يَقُولُ : ـلم يكن لَهُ حليف حالفه من الذل الَّذِي بِهِ ؛ لأن من كَانَ ذا حاجة إلى نصرة غيره ، فذليل مهين ، ـلا يكون من كَانَ ذليلًا مهينًا يحتاج إلى ناصر إلهًا يطاع ، ﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ . يَقُولُ : وعظم ربك مُحَمَّد بما أمرناك أن تعظمه بِهِ من قول وفعل ، وأطعه فيما أمرك ونهاك .

(*) الصلاة العجماء : أى التى لا تسمع فيها قراءةٌ . اهـ (الوسيط) .

١٨٨٢ ـ **صحيحٌ** . وشيخ المصنف مطر بن محمد : هو ابن الضحاك السكري . ذكره ابن حبان في الثقات وقال ـخطيء . وكذا ترجمه في اللسان ٤٩/٦ ونقل قول ابن حبان وزاد ويخالف . ولكنه متابع كما في الحديث التالي . ـأخرجه ابنُ أبي شيبة في «المصنف» (١٩٨/٢) قال : حدثنا وكيع : ثنا سفيان ، عن أشعث بن أبي الشعثاء سليم به . ـذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٢٩/٤ وعزاه للمصنف .

١٨٨٣ ـ **صحيحٌ** . تقدم تخريجه في الحديث السابق .

وبنحو الَّذِي قُلْنَا فِي قوله : ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِيٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ﴾ . قَالَ أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٨٨٤ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَ
الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ـ جَمِيعًا ـ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ « ﴿وَلَمْ يَ
لَّهُۥ وَلِيٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ﴾ . قَالَ : لَمْ يُحَالِفْ أَحَدًا ، وَلا يَبْتَغِي نَصْرَ أَحَدٍ » .

١٨٨٥ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، ع
مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

١٨٨٦ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ « ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ
كَانَ يُعَلِّمُ أَهْلَهُ هَذِهِ الآيَةَ : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن
وَلِيٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ . الصَّغِيرُ مِنْ أَهْلِهِ وَالْكَبِيرُ » .

١٨٨٧ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، قَالَ : ثنا أَبُو الْجُنَيْدِ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ سَعِيد
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ : « إِنَّ التَّوْرَاةَ كُلَّهَا فِي خَمْسَ عَشْرَةَ آيَةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ
ثُمَّ تَلا : ﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ (*) » .

١٨٨٤ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ـ عليه رحمةُ الله تعالى ـ أخرجه في التفسير مئات المرات ، وقد يرو
من ثلاثة طرق : عيسى وورقاء وشبل ، عن عبد الله بن أبي نجيح ، عن مجاهد . ويُراجع كلام أهل العلم على تفسير مجا
في (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في/ الدر المنثور ٢٢٩/٤ وعزاه لابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي عاصم .

١٨٨٥ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (٤/١٤) .

١٨٨٦ ـ إسناده صحيحٌ إلى قتادة . مكرر (١/١٤) . والحديث مرسلٌ . والمرسل من أقسام الضعيف . وذك
السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٢٩/٤ وعزاه للمصنف .

١٨٨٧ ـ إسناده ضعيفٌ جداً . شيخ المصنف ابن حميد : هو محمد أبو عبدالله الرازي . متروكٌ ، وكذَّبه جما
من أهل الرَّي . وحكّام : هو ابنُ سلم أبو عبد الرحمن الرازي . قال فيه الحافظُ ثقةٌ له غرائب . وأبو الجنيد : هو الرازي
ترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣٥٤/٩ ونقل عن ابن معين قال : ليس به بأس . وعن أبيه قال : لا بأس به مح
الصدق . وجعفر : هو ابن أبي المغيرة دينار الخزاعي . ذكره ابنُ حبان في كتاب الثقات ونقل توثيقه عن الإمام أحمد
ولكن قال ابنُ منده : ليس بالقوي في سعيد بن جبير . وعزاه السيوطيُّ ٢٢٩/٤ للمصنف .

(*) الإسراء : ٣٩.

١٨٨٨ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو صَخْرٍ ، عَنِ الْقُرَظِيِّ ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي هَذِهِ الآيَةِ : « ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ الآيَةَ . قَالَ : إِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى ، قَالُوا : اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا . وَقَالَتِ الْعَرَبُ : لَبَّيْكَ ، لَبَّيْكَ ، لا شَرِيكَ لَكَ ، إِلا شَرِيكًا هُوَ لَكَ . وَقَالَ الصَّابِئُونَ وَالْمَجُوسُ : لَوْلا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ لَذَلَّ اللَّهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ﴾ . أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ عَلَى مَا يَقُولُونَ ﴿تَكْبِيرًا﴾ » .

* آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ *

* * *

١٨٨٨ ـ سنده حسنٌ . أبو صخر : هو الخراط حميد بن زياد . ويقال حميد بن صخر . سكن مصر . مختلفٌ فيه . والقرظي : هو محمد بن كعب .

١٨ ـ تفسير سُورَةُ الْكَهْفِ

[١٥/١٩٠] /الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ۝١ قَيِّمًا﴾ .

قَالَ أَبُو جَعْفَر : يَقُولُ تعالى ذكره : الحمد لله الَّذِي خص برسالته محمدًا ﷺ وانتخبه لبلاغها عَنْهُ ، فابتعثه إلى خلقه نبيًا مرسلًا ، وأنزل عَلَيْهِ كتابًا قيمًا ، ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ﴾ . وعنى بقوله عز ذكره : ﴿قَيِّمًا﴾ : معتدلًا مستقيمًا .

وقيل : عنى بِهِ ، أَنَّهُ قيم عَلَى سائر الكتب ، يصدقها ويحفظها .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ : عَنَى بِهِ : مُعْتَدِلا مُسْتَقِيمًا :

١٨٨٩ ـ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ في قَوْلِهِ : ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ * قَيِّمًا﴾ . يَقُولُ : «أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَدْلا قَيِّمًا ، ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ﴾» .

فَأَخْبَرَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ بِقَوْلِهِ هَذَا مَعَ بَيَانِهِ مَعْنَى الْقَيِّمِ ، أَنَّ الْقَيِّمَ مُؤَخَّرٌ بَعْدَ قَوْلِهِ : ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ﴾ ، وَمَعْنَاهُ التَّقْدِيمُ بِمَعْنَى : أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَى عَبْدِهِ قَيِّمًا .

١٨٩٠ ـ حُدِّثْتُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يزيدٍ ، عَنْ جُوَيْبِرٍ ، عَنِ الضَّحَّاكِ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿قَيِّمًا﴾ . قَالَ : «مُسْتَقِيمًا» .

١٨٩١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ *

١٨٨٩ ـ **إسناده ضعيفٌ** . تقدَّم بيانُه في (١٤/٣) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٣٢/٤ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

١٨٩٠ ـ **إسناده ضعيفٌ جداً** . جويبر : هو ابن سعيد الأزديّ ، تالفٌ . ولم يذكر لنا المصنف من حدَّثه عن شيخه محمد بن يزيد . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٣٢/٤ وعزاه لابن المنذر .

١٨٩١ ـ **إسناده ضعيفٌ جداً** . شيخ المصنف ابن حميد : هو محمد أبو عبدالله الرازي . متروكٌ ، وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي . وسلمة : هو ابنُ الفضل الأبرش أبو عبد الله الرازي . ضعيفٌ . قال البخاريُّ : عنده مناكير . وهَّنه عليٌّ . قال عليٌّ : ما خرجنا من الري حتى رمينا بحديثه . اهـ. وضعَّفه غيرُ واحد من العلماء . ووثَّقهُ ابنُ معين وكتب عنه =

قِيَمًا﴾ . «أَيْ مُعْتَدِلا لا اخْتِلافَ فِيهِ» .

١٨٩٢ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ * قَيِّمًا﴾ . قَالَ : «أَنْزَلَ اللَّهُ الْكِتَابَ قَيِّمًا ، وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا» .

١٨٩٣ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمًا﴾ . قَالَ : وَفِي بَعْضِ الْقِرَاءَاتِ : (وَلَكِنْ جَعَلَهُ قَيِّمًا) .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا : مَا قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ وَمَنْ قَالَ بِقَوْلِهِ فِي ذَلِكَ ، لِدَلالَةِ قَوْلِهِ : ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ﴾ . فَأَخْبَرَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنَّهُ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي أَنْزَلَهُ إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ قَيِّمًا مُسْتَقِيمًا لا اخْتِلافَ فِيهِ وَلا تَفَاوُتَ ، بَلْ بَعْضُهُ يُصَدِّقُ بَعْضًا ، وَبَعْضُهُ يَشْهَدُ لِبَعْضٍ ، لا عِوَجَ فِيهِ ، وَلا مَيْلَ عَنِ الْحَقِّ ، وَكُسِرَتِ الْعَيْنُ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿عِوَجًا﴾ . لأَنَّ الْعَرَبَ كَذَلِكَ تَقُولُ فِي كُلِّ اعْوِجَاجٍ كَانَ فِي دِينٍ ، أَوْ فِيمَا لا يُرَى شَخْصُهُ قَائِمًا ، فَيُدْرَكُ عِيَانًا مُنْتَصِبًا كَالْعِوَجِ فِي الدِّينِ ، وَلِذَلِكَ كُسِرَتِ الْعَيْنُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ،/ وَكَذَلِكَ الْعِوَجُ فِي الطَّرِيقِ ، لأَنَّهُ لَيْسَ بِالشَّخْصِ الْمُنْتَصِبِ . فَأَمَّا مَا كَانَ مِنْ عِوَجٍ فِي الأَشْخَاصِ الْمُنْتَصِبَةِ قِيَامًا ، فَإِنَّ عَيْنَهَا تُفْتَحُ كَالْعِوَجِ فِي الْقَنَاةِ ، وَالْخَشَبَةِ ، وَنَحْوِهَا . [١٥/١٩١]

وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ يَقُولُ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ﴾ : وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ مُلْتَبَسًا .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٨٩٤ ـ حَدَّثَنَا عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ

= وأبو داود وابنُ سعد وابنُ حبان .

١٨٩٢ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/ ١٥٢، ٥) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٦٥٠) عن معمر به .

١٨٩٣ ـ صحيحٌ . وهو مكرر (١/١٤) .

١٨٩٤ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدَّم بيانُه في (٣/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٣٢/٤ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

رضي الله عنهما - ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ * قَيِّمًا﴾ . وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ مُلْتَبِسًا .

وَلا خِلافَ أَيْضًا بَيْنَ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ فِي أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿قَيِّمًا﴾ . وَإِنْ كَانَ مُؤَخَّرًا ، التَّقْدِيمُ إِلَى جَنْبِ ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ .

* *

وَقِيلَ : إِنَّمَا افْتَتَحَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ هَذِهِ السُّورَةَ بِذِكْرِ نَفْسِهِ بِمَا هُوَ لَهُ أَهْلٌ ، وَبِالْخَبَرِ عَنْ إِنْزَالِ كِتَابِهِ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ ، إِخْبَارًا مِنْهُ لِلْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ، بِأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُهُ ﷺ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ كَانُوا سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَشْيَاءَ عَلَّمَهُمُوهَا الْيَهُودُ مِنْ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ ، وَأَمَرُوهُمْ بِمَسْأَلَتِهِمُوها ، وَقَالُوا : إِنْ أَخْبَرَكُمْ بِهَا فَهُوَ نَبِيٌّ ، وَإِنْ لَمْ يُخْبِرْكُمْ بِهَا فَهُوَ مُتَقَوِّلٌ ، فَوَعَدَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْجَوَابِ عَنْهَا مَوْعِدًا ، فَأَبْطَأَ الوحي عَنْهُ بَعْضَ الإِبْطَاءِ ، وَتَأَخَّرَ مَجِيءُ جبريل عَلَيْهِ السَّلامُ عَنْهُ عَنْ مِيعَادِهِ الْقَوْمَ ، فَتَحَدَّثَ الْمُشْرِكُونَ بِأَنَّهُ أَخْلَفَهُمْ مَوْعِدَهُ ، وَأَنَّهُ مُتَقَوِّلٌ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ السُّورَةَ جَوَابًا عَنْ مَسَائِلِهِمْ ، وَافْتَتَحَ أَوَّلَهَا بِذِكْرِهِ ، وَتَكْذِيبِ الْمُشْرِكِينَ فِي أُحْدُوثَتِهِمُ الَّتِي تَحَدَّثُوهَا بَيْنَهُمْ .

• ذِكْرُ الرواية بذلك :

١٨٩٥ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثني شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ ، قَدِمَ مُنْذُ بِضْعٍ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - قال أَبُو جَعْفَرٍ : فيما أرى أنا قَالَ : « بَعَثَتْ قُرَيْشٌ النَّضْرَ بْنَ الْحَارِثِ ، وَعُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ إِلَى أَحْبَارِ يَهُودَ بِالْمَدِينَةِ ، فَقَالُوا لَهُمْ : سَلُوهُمْ عَنْ مُحَمَّدٍ ، وَصِفُوا لَهُمْ صِفَتَهُ ، وَأَخْبِرُوهُمْ بِقَوْلِهِ ، فَإِنَّهُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ الأَوَّلِ ، وَعِنْدَهُمْ عِلْمُ مَا لَيْسَ عِنْدَنَا مِنْ عِلْمِ الأَنْبِيَاءِ . فَخَرَجَا حَتَّى قَدِمَا الْمَدِينَةَ ، فَسَأَلُوا أَحْبَارَ يَهُودَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَوَصَفُوا لَهُمْ أَمْرَهُ وَبَعْضَ قَوْلِهِ ، وَقَالا : إِنَّكُمْ أَهْلُ التَّوْرَاةِ ، وَقَدْ جِئْنَاكُمْ لِتُخْبِرُونَا عَنْ صَاحِبِنَا هَذَا ، قَالَ : فَقَالَتْ لَهُمْ أَحْبَارُ يَهُودَ : سَلُوهُ عَنْ ثَلاثٍ نَأْمُرُكُمْ بِهِنَّ ، فَإِنْ أَخْبَرَكُمْ بِهِنَّ فَهُوَ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ ، وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَالرَّجُلُ مُتَقَوِّلٌ ، فَرُوا فِيهِ رَأْيَكُمْ : سَلُوهُ عَنْ فِتْيَةٍ

١٨٩٥ - سنده ضعيفٌ . شيخ محمد بن إسحاق مجهولٌ . ويونس بن بكير : قال فيه أبو داود : ليس هو عندي حجة ، يأخذ كلام ابن إسحاق فيوصله بالأحاديث ، سمع من محمد بن إسحاق بالري . انتهى .

ذَهَبُوا فِي الدَّهْرِ الأَوَّلِ ، مَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِمْ ؟ فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ لَهُمْ حَدِيثٌ عَجِيبٌ . وَسَلُوهُ عَنْ رَجُلٍ طَوَّافٍ ، بَلَغَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا ، مَا كَانَ نَبَؤُهُ ؟ وَسَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ مَا هُوَ ؟ فَإِنْ أَخْبَرَكُمْ بِذَلِكَ ، فَإِنَّهُ نَبِيٌّ فَاتَّبِعُوهُ ، وَإِنْ هُوَ لَمْ يُخْبِرْكُمْ ، فَهُوَ رَجُلٌ مُتَقَوِّلٌ ، فَاصْنَعُوا فِي أَمْرِهِ مَا بَدَا لَكُمْ . فَأَقْبَلَ النَّضْرُ وَعُقْبَةُ حَتَّى قَدِمَا مَكَّةَ عَلَى قُرَيْشٍ ، فَقَالا : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ : قَدْ جِئْنَاكُمْ بِفَصْلِ مَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ ، قَدْ أَمَرَنَا أَحْبَارُ يَهُودَ أَنْ نَسْأَلَهُ عَنْ أُمُورٍ ، فَأَخْبَرُوهُمْ بِهَا ، فَجَاءُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ،/ فَقَالُوا : يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنَا ، فَسَأَلُوهُ عَمَّا أَمَرُوهُمْ بِهِ ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أُخْبِرُكُمْ غَدًا بِمَا سَأَلْتُمْ عَنْهُ » ، وَلَمْ يَسْتَثْنِ[1] ، فَانْصَرَفُوا عَنْهُ ، فَمَكَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَمْسَ عشرة لَيْلَةً ، لا يُحْدِثُ اللَّهُ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ وَحْيًا ، وَلا يَأْتِيهِ جبريل عَلَيْهِ السَّلامُ ، حَتَّى أَرْجَفَ أَهْلُ مَكَّةَ ، وَقَالُوا : وَعَدَنَا مُحَمَّدٌ غَدًا ، وَالْيَوْمَ خَمْسَ عَشْرَةَ قَدْ أَصْبَحْنَا فِيهَا لا يُخْبِرُنَا بِشَيْءٍ مِمَّا سَأَلْنَاهُ عَنْهُ . وَحَتَّى أَحْزَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُكْثُ الْوَحْيِ عَنْهُ ، وَشَقَّ عَلَيْهِ مَا يَتَكَلَّمُ بِهِ أَهْلُ مَكَّةَ . ثُمَّ جَاءَهُ جبريل عَلَيْهِ السَّلامُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، بِسُورَةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ ، فِيهَا مُعَاتَبَتُهُ إِيَّاهُ عَلَى حُزْنِهِ عَلَيْهِمْ ، وَخَبَرُ مَا سَأَلُوهُ عَنْهُ مِنْ أَمْرِ الْفِتْيَةِ وَالرَّجُلِ الطَّوَّافِ ، وَقَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾[2] .

[١٥/٩٢]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَبَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ افْتَتَحَ السُّورَةَ ، فَقَالَ : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ﴾ . يَعْنِي : مُحَمَّدًا ، إِنَّكَ رَسُولِي فِي تَحْقِيقِ مَا سَأَلُوا عَنْهُ مِنْ نُبُوَّتِهِ ، ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ * قَيِّمًا﴾ . أَيْ : مُعْتَدِلا ، لا اخْتِلافَ فِيهِ » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾﴾ .

يَقُولُ تعالى ذكره : أنزل عَلَى عبده القرآن معتدلًا مستقيمًا لا عوج فِيهِ ، لينذركم أيها النّاس بأسًا من اللَّه شديدًا . وعنى بالبأس : العذاب العاجل ، والنكال الحاضر ، والسطوة .

---

(١) لم يستثن : أى لم يقل : «إن شاء الله» .

(٢) الإسراء : ٨٥.

• وَقَوْلُهُ : ﴿مِن لَّدُنْهُ﴾ . يعني : من عند اللَّه .

وبنحو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٨٩٦ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ : ﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا﴾ . «عَاجِلَ عُقُوبَةٍ فِي الدُّنْيَا ، وَعَذَابًا فِي الآخِرَةِ مِنْ لَدُنْهُ ، أَيْ : مِنْ عِنْدِ رَبِّكَ الَّذِي بَعَثَكَ رَسُولا » .

١٨٩٧ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، بِنَحْوِهِ .

١٨٩٨ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿مِن لَّدُنْهُ﴾ . «أَيْ : مِنْ عِنْدِهِ » .

* *

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَأَيْنَ مَفْعُولُ قَوْلِهِ : ﴿لِّيُنذِرَ﴾ ؟

فَإِنَّ مَفْعُولَهُ مَحْذُوفٌ ، اكْتُفِيَ بِدَلالَةِ مَا ظَهَرَ مِنَ الْكَلامِ عَلَيْهِ مِنْ ذِكْرِهِ ، وَهُوَ مُضْمَرٌ مُتَّصِلٌ بِـ ﴿لِّيُنذِرَ﴾ . قَبْلَ الْبَأْسِ ، كَأَنَّهُ قَالَ : لِيُنْذِرَكُمْ بَأْسًا ، كَمَا قِيلَ : ﴿يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ (*) . وَإِنَّمَا هُوَ : يُخَوِّفُكُمْ أَوْلِيَاءَهُ .

• وقوله : ﴿وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ :

يَقُولُ : ويبشر المصدقين اللَّه ورسوله ﷺ ، ﴿ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ . وهو العمل بما أمر اللَّه بالعمل بِهِ ، والانتهاء عما نهى اللَّه عَنْهُ ، ﴿أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ . يَقُولُ ثوابًا جزيلًا لهم

١٨٩٦ ـ سنده حسنٌ في المتابعات لأجل الكلام في خصوص رواية يونس بن بكير عن ابن إسحاق . ولا أراه توبع من وجهٍ صالح . فتابعه سلمة بن الفضل ، وهو أضعف منه ، والطريق إليه فاسدٌ . أخرجه المصنف في الحديث التالي . والله أعلم .

١٨٩٧ ـ إسناده ضعيفٌ جداً . تقدم في (١٤/٦٩) .

١٨٩٨ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١٤/١) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/٢٣٢ وعزاه لابن أبي حاتم .

(*) آل عمران : ١٧٥.

من اللَّه عَلَى إيمانهم بالله ورسوله ﷺ ، وعملهم في الدُّنيا الصالحات من الأعمال ، وذلك الثواب هُوَ الجنة التي وعدها المتقون .

● وَقَوْلُهُ : ﴿مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ۝٣﴾ :

يَقُولُ : لابثين فِيهِ أبدًا خالدين ، لا ينتقلون عَنْهُ ولا ينقلون .

ونصب ﴿مَّٰكِثِينَ﴾ عَلَى الحال من قوله : ﴿أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ . في هذه الحال ، في حال مكثهم في ذَلِكَ الأجر .

/وبنحو الَّذِي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التأويل . [١٥/١٩٣]

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٨٩٩ - حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا * مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ۝٣﴾ . «أَيْ : في دَارِ خُلْدٍ لا يَمُوتُونَ فِيهَا ، الَّذِينَ صَدَّقُوكَ بِمَا جِئْتَ بِهِ عَنِ اللَّهِ ، وَعَمِلُوا بِمَا أَمَرْتَهُمْ » .

* *

الْقَوْلُ في تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۝٤ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۝٥﴾ .

يَقُولُ تعالى ذكره : ويحذر أيضًا مُحَمَّد القوم الذين قَالُوا : اتخذ اللَّه ولدًا . من مشركي قومه وغيرهم ، بأس اللَّه وعاجل نقمته وآجل عذابه ، عَلَى قيلهم ذَلِكَ .

١٩٠٠ - كما حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۝٤﴾ . «يَعْنِي قُرَيْشًا فِي قَوْلِهِمْ : إِنَّمَا نَعْبُدُ الْمَلائِكَةَ ، وَهُنَّ بَنَاتُ اللَّهِ » .

● وقوله : ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ﴾ :

يَقُولُ : ما لقائلي هذا القول ، يعني قولهم ﴿ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾ ، ﴿بِهِۦ﴾ يعني : بالله

١٨٩٩ - إسناده ضعيفٌ جداً . تقدم في (١٤/٦٩) .

١٩٠٠ - إسناده ضعيفٌ جداً . تقدم .

﴿مِنْ عِلْمٍ﴾ .

والهاء في قوله ﴿بِهِۦ﴾ . من ذكر اللَّه .

وإنما معنى الكلام : ما لهؤلاء القائلين هذا القول بالله ، أَنَّهُ يجوز أن يكون لَهُ ولدٌ ، من علم ، فلجهلهم بالله وعظمته قَالُوا ذَلِكَ .

● **وقوله** : ﴿وَلَا لِآبَآئِهِمْ﴾ .

يَقُولُ : ولا لأسلافهم الذين مضوا قبلهم عَلَى مثل الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ اليوم ، كَانَ لهم بالله وبعظمته علم .

● **وَقَوْلُهُ** : ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ .

اختلفت القرأة في قراءة ذَلِكَ فقرأته عامة قرأة المدنيين والكوفيين والبصريين : ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً﴾ . بنصب ﴿كَلِمَةً﴾ . بمعنى : كبرت كلمتهم التي قالوها كلمة . على التفسير . كما يقال : نعم رجلًا عَمْرو ، ونعم الرجل رجلًا قام ، ونعم رجلًا قام . وكان بعض نحويي أهل البصرة يَقُولُ : نصبت ﴿كَلِمَةً﴾ ؛ لأنها في معنى : أكبر بها كلمة . كما قَالَ جل ثناؤه : ﴿وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾[1] . وقَالَ : هِيَ في النصب مثل قول الشاعر[2] :

ولقد علمت إذا اللقاح تروحت هدج الرئال تكبهن شمالا

/أي : تكبهن الرياح شمالًا . فكأنه قَالَ : كبرت تِلْكَ الكلمة . [١٩٤/١٥]

وذكر عَن بعض المكيين أَنَّهُ كَانَ يقرأ ذَلِكَ : « كبرت كلمةٌ » . رفعًا . كما يقال : «عظم قولك» ، و«كبر شأنك» . وإذا قرئ ذَلِكَ كذلك لم يكن في قوله : « كبرت كلمةٌ » مضمر ، وكان صفةً للكلمة .

والصواب من القراءة في ذَلِكَ عندي : قراءة من قرأه : ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً﴾ . نصبًا ؛ لإجماع الحجة من القرأة عليها .

فتأويل الكلام : عظمت الكلمة كلمة تخرج من أفواه هَؤُلَاءِ القوم الذين قَالُوا : اتخذ اللَّه

---

(١) الكهف : ٢٩.

(٢) تقدم .

لدًا ، والملائكة بنات اللَّه .

١٩٠١ - كما حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ . «قَوْلُهُمْ : إِنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ» .

• وقوله : ﴿إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ :

يَقُولُ عز ذكره : ما يَقُولُ هَؤُلَاءِ القائلون : اتخذ اللَّه ولدًا . بقيلهم ذَلِكَ إلّا كذبًا وفرية تروها عَلَى اللَّه .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَـٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ۝٦ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۝٧ وَإِنَّا لَجَـٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ۝٨﴾ .

يعني تعالى ذكره بذلك : فلعلك يا مُحَمَّد قاتل نفسك ومهلكها عَلَى آثار قومك الذين قَالُوا لك : ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾[1] . تمردًا منهم عَلَى ربهم ، إن هُمْ لم يؤمنوا بهذا الكتاب الَّذِي أنزلته عليك فيصدقوا بأنه من عند اللَّه ، حزنًا وتلهفًا ووجدًا ، بإدبارهم عنك ، وإعراضهم عما أتيتهم بِهِ ، وتركهم الْإِيمَان بك . يقال منه : «بخع فلان نفسه يبخعها بخعًا وبخوعًا» . ومنه قول ذي الرمة :

ألا أَيُّهَذَا الباخِعُ الوَجْدُ نفسُه لشيءٍ نَحتُه عَن يديه المقادِرُ[2]

يريد : نحته فخفف .

وبنحو الَّذِي قُلْنَا فِي تأويل قوله : ﴿بَاخِعٌ﴾ . قَالَ أهل التأويل[3] .

١٩٠١ - إسناده ضعيفٌ جداً . تقدم في (١٤/٦٩) .

(١) الإسراء : ٩٠.

(٢) ديوان ذى الرمة (٢/١٠٧٣) بشرح الباهلى .

(٣) وكذا قال ابن عباس - رضى الله عنهما - فى «غريب القرآن» قال : ﴿بَاخِعٌ نَّفْسَكَ﴾ : يعنى : قاتل نفسك - ة قريش . اهـ . وكذا قال ابن التركمانى .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٩٠٢ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِ
نَّفْسَكَ﴾ . يَقُولُ : «قَاتِلٌ نَفْسَكَ » .

١٩٠٣ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَ
قَتَادَةَ ، مِثْلَهُ .

[١٩٥/١٥] ● /وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿أَسِفًا﴾ :

فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله ؛ فَقَالَ بعضهم : معناه : فلعلك باخع نفسك إن لم يؤمنو
بهذا الحديث غضبًا .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٩٠٤ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا
ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ . أي : «غَضَبًا » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : جَزَعًا .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٩٠٥ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِ

١٩٠٢ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١٤/١) .

١٩٠٣ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/ ١٥٢، ٥)
أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٦٥١) عن معمر به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٣٢/٤ وعزاه لابن المنذ
وابن أبي حاتم .

١٩٠٤ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١٤/١) .

١٩٠٥ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ـ عليه رحمةُ الله تعالى ـ أخرجه في التفسير مئات المرات ، وق
يرويه من ثلاثة طرق : عيسى وورقاء وشبل ، عن عبد الله بن أبي نجيح ، عن مجاهد . ويُراجع كلام أهل العلم عل
تفسير مجاهد في (٤/١٤) . وعزاه السيوطيُّ ٢٣٢/٤ لعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم .

الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿أَسِفًا﴾ . قَالَ : «جَزَعًا» .

١٩٠٦ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَاهُ : حُزْنًا عَلَيْهِمْ[(١)] .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٩٠٧ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿أَسِفًا﴾ . قَالَ : «حُزْنًا عَلَيْهِمْ» .

وَقَدْ بَيَّنَّا مَعْنَى الأَسَفِ فِيمَا مَضَى مِنْ كِتَابِنَا هَذَا ، بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ .

وَهَذِهِ مُعَاتَبَةٌ مِنَ اللَّهِ رسوله ﷺ عَلَى وَجْدِهِ[(٢)] بِمُبَاعَدَةِ قَوْمِهِ إِيَّاهُ ، فِيمَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ مِنَ الإِيمَانِ بِاللَّهِ ، وَالْبَرَاءَةِ مِنَ الآلِهَةِ وَالأَنْدَادِ ، وَكَانَ بِهِمْ رَحِيمًا .

وَبِنَحْوِ مَا قُلْنَا فِي ذَلِكَ ، قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٩٠٨ - حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ

١٩٠٦ - إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (١٤/٤) .

(١) وكذا قال ابن التركماني في «بهجة الأريب» قال : غضبًا ، وقيل : حزنًا . اهـ .

١٩٠٧ - رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/ ١٥٢، ٥) .

خرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٦٥٢) عن معمر به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٣٢/٤ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) على وجده : أي على حزنه .

١٩٠٨ - إسناده ضعيفٌ جداً . تقدم في (٦٩/١٤) .

ءَاثَـٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَـٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ ﴾ . «يُعَاتِبُهُ عَلَى حُزْنِهِ عَلَيْهِمْ حِينَ فَاتَهُ مَا كَانَ يَرْجُو مِنْهُمْ . أَيْ : لا تَفْعَلْ» .

● وَقَوْلُهُ : ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا﴾ :

يَقُولُ عز ذكره : إنا جعلنا ما عَلَى الأرض زينة للأرض ، ﴿لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ يَقُولُ : لنختبر عبادنا أيهم أترك لها ، وأتبع لأمرنا ونهينا ، وأعمل فيها بطاعتنا .

وبنحو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أهل التأويل .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٩٠٩ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ـ جَمِيعًا ـ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا﴾ . قَالَ : «مَا عَلَيْهَا مِنْ شَيْءٍ» .

١٩١٠ ـ /حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ . [١٩٦/١٥]

١٩١١ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا﴾ . «ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ ، كَانَ يَقُولُ : إِنَّ الدُّنْيَا خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا ، فَنَاظِرٌ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا ، وَاتَّقُوا النِّسَاءَ» .

● وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ .

فإن أهل التأويل قَالُوا فِي تأويله نحو قولنا فِيهِ .

١٩٠٩ ـ صحيحٌ . ويُراجع كلام أهل العلم على تفسير مجاهد في (٤/١٤) . وعزاه السيوطيُّ ٣٣/٤ للمصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

١٩١٠ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (٤/١٤) .

١٩١١ ـ ضعيفٌ لإرساله وهو حديث صحيحٌ . أخرجه مسلمٌ (٩٩/٢٧٤٢) من حديث أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً بمثله وزاد في آخره «فإنَّ أولَ فتنة بني إسرائيل كانت في النساء» .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٩١٢ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا أَبُو عصامٍ الْعَسْقَلانِيُّ ، قَالَ : ﴿لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ . قَالَ : «أَتْرُكُ لَهَا» .

١٩١٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۝٧﴾ : «اخْتِبَارًا لَهُمْ أَيُّهُمْ أَتْبَعُ لأَمْرِي وَأَعْمَلُ بِطَاعَتِي» .

* *

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ۝٨﴾ .

يَقُولُ عز ذكره : وإنا لمخربوها بعد عمارتناها ، بما جعلنا عليها من الزينة ، فمصيروها ﴿صَعِيدًا جُرُزًا﴾ . يعني بالصعيد ظهر الأرض ، وبقوله : ﴿جُرُزًا﴾ لا نبات عليها ولا زرع ولا غرس .

وقد قِيلَ : إنه أريد بالصعيد ، في هذا الموضع ، المستوي بوجه الأرض . وذلك هُوَ شبيه بمعنى قولنا في ذَلِكَ .

وبنحو الَّذِي قُلْنَا في ذَلِكَ ، وبمعنى «الجرز» قَالَ أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٩١٤ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ۝٨﴾ . يَقُولُ : «يَهْلِكُ كُلُّ شَيْءٍ عَلَيْهَا وَيَبِيدُ» .

١٩١٢ ـ أبو عصام العسقلاني :هو روَّاد بنُ الجرّاح . قال فيه الحافظُ : صدوق واختلط بأخرة فترك ، وفي حديثه عن الثوري ضعفٌ شديدٌ . ولكنه لم يرو شيئاً هنا . فهذا التفسير من قوله . وشيخ المصنف القاسم لم أجد من ترجمه .

١٩١٣ ـ إسناده ضعيفٌ جداً . تقدم في (١٤/٦٩) .

١٩١٤ ـ سنده ضعيفٌ جداً . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم أول مرّة (١٤/١٠) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/ ٢٣٣ للمصنف .

١٩١٥ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ـ جَمِيعًا ـ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿صَعِيدًا جُرُزًا﴾ . قَالَ : «بَلْقَعًا» .

١٩١٦ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

١٩١٧ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾﴾ : «وَالصَّعِيدُ : الأَرْضُ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا شَجَرٌ وَلا نَبَاتٌ» .

١٩١٨ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾﴾ . «يَعْنِي : الأَرْضَ إِنَّ مَا عَلَيْهَا لَفَانٍ وَبَائِدٌ[1] ، وَإِنَّ الْمَرْجِعَ لإِلَيَّ ، فَلا تَأْسَ ، وَلا يَحْزُنْكَ مَا تَسْمَعُ وَتَرَى فِيهَا» .

١٩١٩ ـ حَدَّثَنَا يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ في قَوْلِهِ : ﴿صَعِيدًا جُرُزًا﴾ . قَالَ : «الْجُرُزُ : الأَرْضُ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ ، أَلا تَرَى أَنَّهُ يَقُولُ : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا﴾[2] . قَالَ : وَالْجُرُزُ : لا شَيْءَ فِيهَا ، لا نَبَاتَ وَلا مَنْفَعَةَ . وَالصَّعِيدُ : الْمُسْتَوِي . وَقَرَأَ : ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾﴾[3] . قَالَ : مُسْتَوِيَةً» .

يُقَالُ : جَرَزَتِ الأَرْضُ فَهِيَ مَجْرُوزَةٌ ، وَجَرَزَهَا الْجَرَادُ وَالنَّعَمُ ،/ وَأَرَضُونَ أَجْرَازٌ : إِذَا كَانَتْ [١٩٧/١٥]

١٩١٥ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، أخرجه في التفسير مئات المرات ، وأحياناً يرويه من ثلاثة طرق : عيسى وورقاء وشبل ، عن عبد الله بن أبي نجيح ، عن مجاهد . ويُراجع كلام أهل العلم على تفسير مجاهد في (١٤/٤) .

١٩١٦ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (١٤/٤) .

١٩١٧ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١٤/١) .

١٩١٨ ـ إسناده ضعيفٌ جداً . تقدم في (١٤/٦٩) .

(١) بائد : منقرض .

١٩١٩ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١٤/٩) .

(٢) السجدة : ٢٧.

(٣) طه : ١٠٧.

لا شَيْءَ فِيهَا . وَيُقَالُ لِلسَّنَةِ الْمُجْدِبَةِ : جُرُزٌ ، و «سُنُونُ أَجْرَازٌ» لِجُدُوبِهَا وَيُبْسِهَا وَقِلَّةِ أَمْطَارِهَا ، قَالَ الرَّاجِزُ :

قَدْ جَرَفَتْهُنَّ السُّنُونُ الأَجْرَازُ

يُقَالُ : «أَجْرَزَ الْقَوْمُ» : إِذَا صَارَتْ أَرْضُهُمْ جُرُزًا ، و «جَرَزُوا هُمْ أَرْضَهُمْ» : إِذَا أَكَلُوا نَبَاتَهَا كُلَّهُ(*) .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ۝٩﴾ .

يَقُولُ تعالى ذكره لنبيه مُحَمَّد ﷺ : أَمْ حَسِبْتَ يا مُحَمَّد أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ، فإن ما خلقت من السماوات والأرض وما فِيهن من العجائب أعجب من أمر أصحاب الكهف ، وحجتي بكل ذَلِكَ ثابتة عَلَى هَؤُلَاءِ المشركين بي من قومك وغيرهم من سائر عبادي .

وبنحو الَّذِي قُلْنَا قَالَ بعض أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٩٢٠ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ـ جَمِيعًا ـ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ۝٩﴾ . «قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو فِي حَدِيثِهِ ، قَالَ : لَيْسُوا عَجَبًا بِأَعْجَبِ آيَاتِنَا . وَقَالَ الْحَارِثُ فِي حَدِيثِهِ : بِقَوْلِهِمْ : أَعْجَبُ آيَاتِنَا :

(*) قال ابن التركماني : «جُرُزٌ» : وجُرْزٌ وجَرَزٌ وجَرْزٌ ، والجمع : «أَجْرَازٌ» : أرضٌ لا نبت فيها ، وقيل : تُحْرِق نباتها من جَرَزَتْ : ذهب نباتُها كأنها أَكَلَتْهُ ، كرَجُلٍ جُرُزٍ : يأتي على كل مأكولٍ ، وسَيفٌ جَرُوزٌ ، أو سَنَةٌ : يُهلكُ كلَّ ما يقعُ عليه . اهـ .

١٩٢٠ ـ صحيحٌ . ويُراجع كلام أهل العلم على تفسير مجاهد في (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/ ٢٣٣ وعزاه لابن أبي نجيح .

لَيْسُوا أَعْجَبَ آيَاتِنَا » .

١٩٢١ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ۝٩﴾ . « كَانُوا يَقُولُونَ : هُمْ عَجَبٌ » .

١٩٢٢ - حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ ثنا يزيد ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ۝٩﴾ . يَقُولُ : «قَدْ كَانَ مِنْ آيَاتِنَا مَا هُوَ أَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ » .

١٩٢٣ - حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ۝٩﴾ . «أَيْ وَمَا قد رأوا من قدرتي فِيمَا صَنَعْتُ مِنْ أَمْرِ الْخَلائِقِ ، وَمَا وَضَعْتُ عَلَى الْعِبَادِ مِنْ حُجَجِي مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : أَمْ حَسِبْتَ يَا مُحَمَّدُ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ، فَإِنَّ الَّذِي آتَيْتُكَ مِنَ الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ أَفْضَلُ مِنْهُ .

[١٩٨/١٥] • /ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٩٢٤ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - قَوْلُهُ : ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ۝٩﴾ . يَقُولُ : «الَّذِي آتَيْتُكَ مِنَ الْعِلْمِ وَالسُّنَّةِ وَالْكِتَابِ أَفْضَلُ مِنْ شَأْنِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ » .

١٩٢١ - إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (١٤/٤) .

١٩٢٢ - إسناده صحيحٌ . مكرر (١٤/١) . وعزاه السيوطيُّ ٢٣٣/٤ لابن أبي حاتم .

١٩٢٣ - إسناده ضعيفٌ جداً . تقدم في (١٤/٦٩) .

١٩٢٤ - سنده ضعيفٌ جداً . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم أول مرّة (١٤/١٠) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٣٣/٤ لابن أبي حاتم .

وَإِنَّمَا قُلْنَا : **إِنَّ الْقَوْلَ الأَوَّلَ أَوْلَى بِتَأْوِيلِ الآيَةِ** ، لأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْزَلَ قِصَّةَ أَصْحَابِ الْكَهْفِ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ احْتِجَاجًا بِهَا عَلَى الْمُشْرِكِينَ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى مَا ذَكَرْنَا فِي الرِّوَايَةِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ إِذْ سَأَلُوهُ عَنْهَا اخْتِبَارًا مِنْهُمْ لَهُ بِالْجَوَابِ عَنْهَا صِدْقَهُ ، فَكَانَ تَقْرِيعُهُمْ بِتَكْذِيبِهِمْ مَا هُوَ أَوْكَدُ عَلَيْهِمْ فِي الْحُجَّةِ مِمَّا سَأَلُوا عنه ، وَزَعَمُوا أَنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ عِنْدَ الإِجَابَةِ عَنْهُ ، أَشْبَهُ مِنَ الْخَبَرِ عَمَّا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ مِنَ النِّعَمِ .

* *

• وَأَمَّا ﴿ٱلْكَهْفِ﴾ : فَإِنَّهُ كَهْفُ الْجَبَلِ الَّذِي أَوَى إِلَيْهِ الْقَوْمُ الَّذِينَ قَصَّ اللَّهُ شَأْنَهُمْ فِي هَذِهِ السُّورَةِ ، وَأَمَّا ﴿وَٱلرَّقِيمِ﴾ : فَإِنَّ أَهْلَ التَّأْوِيلِ اخْتَلَفُوا فِي الْمَعْنَى بِهِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ اسْمُ قَرْيَةٍ أَوْ وَادٍ ، عَلَى اخْتِلافٍ بَيْنَهُمْ فِي ذَلِكَ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٩٢٥ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالا : ثنا سُفْيَانُ ، عَنِ الشَّيْبَانِيِّ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ : « يَزْعُمُ كَعْبٌ أَنَّ الرَّقِيمَ : الْقَرْيَةُ » .

١٩٢٦ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ﴾ . قَالَ : الرَّقِيمُ : وَادٍ بَيْنَ عُسْفَانَ وَأَيْلَةَ دُونَ فِلَسْطِينَ ، وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ أَيْلَةَ »(*) .

١٩٢٧ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي ، عَنْ عَطِيَّةَ ، قَالَ : الرَّقِيمُ : وَادٍ » .

١٩٢٥ ـ إسناده صحيحٌ . والشيبانيّ : هو أبو إسحاق سليمان بن أبي سليمان الكوفيُّ . ثقةٌ حافظٌ .

١٩٢٦ ـ سنده ضعيفٌ جداً . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم أول مرّة (١٤/١٠) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/ ٢٣١ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

(*) وفي غريب القرآن لابن عباس قال : ﴿ٱلرَّقِيمِ﴾ هو «الكلب» بلغة توافق لغة الروم . أهـ .

١٩٢٧ ـ سنده صحيحٌ . ابن إدريس : هو عبد الله أبو محمد الكوفي . ثقةٌ فقيهٌ عابدٌ . وأبوه : هو إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن الأودي . أحد الثقات . أمّا عطية : فهو السعدي . ضعيفٌ ولكنه لم يرو شيئاً هنا .

١٩٢٨ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ﴾ . «كُنَّا نُحَدِّثُ أَنَّ الرَّقِيمَ : الْوَادِي الَّذِي فِيهِ أَصْحَابُ الْكَهْفِ » .

١٩٢٩ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ في قَوْلِهِ : ﴿وَٱلرَّقِيمِ﴾ . قَالَ «يَزْعُمُ كَعْبٌ أَنَّهَا الْقَرْيَةُ » .

١٩٣٠ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، في قَوْلِهِ : ﴿وَٱلرَّقِيمِ﴾ . قَالَ : «يَقُولُ بَعْضُهُمْ : الرَّقِيمُ : كِتَابُ تبيانهم وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ : هُوَ الْوَادِي الَّذِي فِيهِ كَهْفُهُمْ » .

١٩٣١ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا عُبَيْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ : « أَمَّا الْكَهْفُ : فَهُوَ غَارُ الْوَادِي ، وَالرَّقِيمُ : اسْمُ الْوَادِي » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : الرَّقِيمُ : الْكِتَابُ(*) .

١٩٢٨ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١٤/١) .

١٩٢٩ ـ إسناده جيّدٌ لولا ما قيل في خصوص رواية سماك عن عكرمة .

قال يعقوب بن شيبة : رواية سماك عن عكرمة خاصة مضطربة ، وهو في غير عكرمة صالح وليس من المتثبتين . وقال ابنُ معين : سماك ثقةٌ . وكان شعبة يضعفه وكان يقول في التفسير عكرمة ولو شئت أن أقول له ابن عباس لقاله . فكان شعبة لا يروي تفسيره إلا عن عكرمة ـ يعني لا يذكر فيه عن ابن عباس ـ . وبنحو قول ابن معين قال ابنُ المدينيُّ والعجليُّ .

وشيخ المصنف الحسن بن يحيى : هو ابن الجعد . صدوقٌ .

أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٦٥٤) عن الثوري به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٣٣/٤ وزاد نسبته لسعيد ابن منصور والفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم والزجاجي في أماليه وابن مردويه .

١٩٣٠ ـ سنده حسنٌ لأجل شيخ المصنف . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٦٥٣) عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٣٣/٤ وعزاه لابن أبي شيبة وابن المنذر .

١٩٣١ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . وهو إسناد دائرٌ تقدم تفصيله في (١١/١٤) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٣٣/٤ لابن أبي حاتم .

(*) وكذا قال ابن التركماني وقال : وهو لوحٌ فيه خبرهم ، وقيل : وادٍ فيه الكهف . اهـ «بهجة الأريب» .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٩٣٢ ـ حَدَّثَنَا عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ ضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ﴾ . يَقُولُ : «الْكِتَابُ» .

١٩٣٣ ـ /حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنِ ابْنِ قَيْسٍ ، عَنْ [١٩٩/١٥] عِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : « الرَّقِيمُ : لَوْحٌ مِنْ حِجَارَةٍ كَتَبُوا فِيهِ قَصَصَ أَصْحَابِ الْكَهْفِ ، ثُمَّ وَضَعُوهُ لَى بَابِ الْكَهْفِ » .

١٩٣٤ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ : « الرَّقِيمُ : كِتَابٌ ، لِذَلِكَ الْكِتَابِ خَبَرٌ فَلَمْ يُخْبِرِ اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ الْكِتَابِ وَعَمَّا فِيهِ ، وَقَرَأَ : ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾﴾ [(١)] ، ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾﴾ [(٢)] » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هُوَ اسْمُ جَبَلٍ أَصْحَابِ الْكَهْفِ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٩٣٥ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ نُ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ : « الرَّقِيمُ : الْجَبَلُ الَّذِي فِيهِ الْكَهْفُ » .

١٩٣٢ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدَّم بيانُه في (١٤/٣) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٣٣/٤ وعزاه لابن المنذر بن أبي حاتم .

١٩٣٣ ـ سنده صحيحٌ . ابن إدريس : هو عبد الله أبو محمد الكوفي . ثقةٌ فقيهٌ عابدٌ . وأبوه : هو إدريس بن يزيد ن عبد الرحمن الأودي . أحد الثقات . وابن قيس : يظهر لي أن كلمة «ابن» زائدة . وإن كان ما استظهرته صحيحاً كون شيخ إدريس : هو قيس بن مسلم . أحد الثقات . من رجال الشيخين . والله أعلم . وذكره السيوطيُّ ٢٣٣/٤ عزاه لابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

١٩٣٤ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (٩/١٤) .

(١) المطففين : ١٩ ـ ٢١.

(٢) المطففين : ٨، ٩.

١٩٣٥ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (١٠/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٣٣/٤ وعزاه للمصنف .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : « وَقَدْ قِيلَ إِنَّ اسْمَ ذَلِكَ الْجَبَلِ : بَنْجُلُوسُ » .

١٩٣٦ ـ حَدَّثَنَا بِذَلِكَ ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ وَقِيلَ : إِنَّ اسْمَهُ بَنَاجُلُوسُ .

١٩٣٧ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ أَخْبَرَنِي وَهْبُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ شُعَيْبٍ الجَبَائِيِّ ، « أَنَّ اسْمَ جَبَلِ الْكَهْفِ : بَنَاجُلُوسُ ، وَاسْ الْكَهْفِ : حَيْزَمُ ، وَالْكَلْبُ : حُمْرَانُ » .

١٩٣٨ ـ وَقَدْ رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ فِي الرَّقِيمِ مَا حَدَّثَنَا بِهِ الْحَسَنُ ، قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ سِمَاكٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي ال عنهما ـ قَالَ : « كُلُّ الْقُرْآنِ أَعْلَمُهُ ، إِلا حَنَانًا[1] ، وَالأَوَّاهُ[2] ، وَالرَّقِيمُ » .

١٩٣٩ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ ، ، أَنَّهُ سَمِعَ عِكْرِمَةَ ، يَقُولُ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ

١٩٣٦ ـ إسناده ضعيفٌ جداً . تقدم في (١٤/٦٩) .

١٩٣٧ ـ سنده ضعيف . شيخ المصنف لم أجد من ترجمه . ووهب بن سليمان : هو الجندي اليمانيُّ . ترج البخاريُّ في الكبير ٨/ ١٦٩، وابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٩/ ٢٧، وقالا : روى عن شعيب الجبائي قوله ورو عنه ابنُ جريج . ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً . فهو مجهولٌ ، وإن ذكره ابنُ حبان في الثقات ٧/ ٥٥٧، وشعيب الجَبَائيُّ : نسبةً إلى جَبَأ وهو جبلٌ باليمن . وهو أخباريٌّ متروكٌ . كما في الميزان ٣/٣٨٣ ولكنه لم يرو شيئاً هنا إ التفسير من قوله . والله أعلم . وأخرجه الإمام أحمد في «العلل» (٢٧١ح٤١٦ ـ رواية عبدالله) ، قال : ثنا حجاج قال : نا ابنُ جريج بهذا . وذكره الحافظ ابنُ كثير في تفسيره ٣/ ٧٤.

١٩٣٨ ـ إسناده جيِّدٌ لولا ما قيل في خصوص رواية سماك عن عكرمة . أخرجه عبد الرزاق في «تفسير (١٦٥٥) عن إسرائيل به .

(١) يشير إلى قوله تعالى : ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ [مريم : ١٣] .

(٢) ورد فى قوله تعالى : ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة : ١١٤] وفى قوله : ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾﴾ [هود : ٧٥] .

١٩٣٩ ـ سنده صحيحٌ لولا شيخ المصنف لم أجد من ترجمه . وابنُ جريج ذكر الخبرَ بينه وبين شيخه فحسبُ به . كما قال الإمامُ أحمد . وذكره الحافظ ابنُ كثير في تفسيره ٣/٧٤ والسيوطيُّ في الدر المنثور ٤/٢٣٣ وعز للمصنف .

مَا أَدْرِي مَا الرَّقِيمُ ، أَكِتَابٌ ، أَمْ بُنْيَانٌ ؟ » .

وَأَوْلَى هَذِهِ الأَقْوَالِ بِالصَّوَابِ فِي الرَّقِيمِ : أَنْ يَكُونَ مَعْنِيًّا بِهِ : لَوْحٌ ، أَوْ حُجْرٌ ، أَوْ شَيْءٌ تِبَ فِيهِ كِتَابٌ .

وَقَدْ قَالَ أَهْلُ الأَخْبَارِ : إِنَّ ذَلِكَ لَوْحٌ كُتِبَ فِيهِ أَسْمَاءُ أَصْحَابِ الْكَهْفِ ، وَخَبَرِهِمْ حِينَ أَوَوْا ى الْكَهْفِ ، ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ : رُفِعَ ذَلِكَ اللَّوْحُ فِي خِزَانَةِ الْمَلِكِ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : بَلْ جُعِلَ عَلَى بِ كَهْفِهِمْ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : بَلْ كَانَ ذَلِكَ مَحْفُوظًا عِنْدَ بَعْضِ أَهْلِ بَلَدِهِمْ .

وَإِنَّمَا «الرَّقِيمُ» : فَعِيلٌ . أَصْلُهُ : «مَرْقُومٌ» ، ثُمَّ صُرِفَ إِلَى فَعِيلٍ ، كَمَا قِيلَ لِلْمَجْرُوحِ : جَرِيحٌ ، لْمَقْتُولِ : قَتِيلٌ ، يُقَالُ مِنْهُ : رَقَمْتُ كَذَا وَكَذَا : إِذَا كَتَبْتُهُ ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلرَّقْمِ فِي الثَّوْبِ رَقْمٌ (*) ، نَّهُ الْخَطُّ الَّذِي يُعْرَفُ بِهِ ثَمَنُهُ . وَمِنْ ذَلِكَ قِيلَ لِلْحَيَّةِ : أَرْقَمُ ، لِمَا فِيهِ مِنَ الآثَارِ ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ : لَيْكَ بِالرَّقْمَةِ ، وَدَعِ الضَّفَّةَ» : بِمَعْنَى عَلَيْكَ بِرَقْمَةِ الْوَادِي حَيْثُ الْمَاءُ ، وَدَعِ الضَّفَّةَ الْجَانِبَةَ . لضَّفَّتَانِ : جَانِبَا الْوَادِي . وَأَحْسِبُ أَنَّ الَّذِي قَالَ : «الرَّقِيمُ : الْوَادِي» ، ذَهَبَ بِهِ إِلَى هَذَا ، أَعْنِي بِهِ ى «رَقْمَةِ الْوَادِي» .

* *

/**الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى** : ﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾﴾ . [١٥/٢٠٠]

يَقُولُ تعالى ذكره لنبيه مُحَمَّد ﷺ : ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾﴾ ، حين أوى الفتية أصحاب الكهف إلى كهف الجبل ، هربًا بدينهم إلى اللَّه ، الوا إذ أووه : ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً﴾ ؛ رغبة منهم إلى ربهم ، في أن يرزقهم من عنده حمة .

● **وقوله** : ﴿وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ .

يَقُولُ : وقالوا : يسر لنا مما نبتغي ونلتمس من رضاك ، والهرب من الكفر بك ، ومن عبادة وثان التي يدعونا إليها قومنا ، ﴿رُشْدًا﴾ . يَقُولُ : سدادًا إلى العمل بالذي تحب .

(*) الرقم للثوب : ما يكتب على الثياب من أثمانها .

وقد اختلف أهل العلم في سبب مصير هَؤُلَاءِ الفتية إلى الكهف الَّذِي ذكره اللَّه في كتابه
فَقَالَ بعضهم : كَانَ سبب ذَلِكَ ، أنهم كانوا مسلمين عَلَى دين عيسى ، وكان لهم ملك عا
وثن ، دعاهم إلى عبادة الأصنام ، فهربوا بدينهم منه خشية أن يفتنهم عَن دينهم ، أو يقتلهم
فاستخفوا منه في الكهف .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٩٤٠ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا الْحَكَمُ بْنُ بَشِيرٍ ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، فِي قَوْلِهِ
﴿أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ﴾ : «كَانَتِ الْفِتْيَةُ عَلَى دِينِ عِيسَى ـ عليه السلام ـ عَلَى الإِسْلَا
وَكَانَ مَلِكُهُمْ كَافِرًا ، وَقَدْ أَخْرَجَ لَهُمْ صَنَمًا ، فَأَبَوْا ، وَقَالُوا : ﴿رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا﴾ . قَالَ : فَاعْتَزَلُوا عَنْ قَوْمِهِمْ ، لِعِبَادَةِ اللَّهِ ، فَقَ
أَحَدُهُمْ : إِنَّهُ كَانَ لأَبِي كَهْفٌ يَأْوِي فِيهِ غَنَمُهُ ، فَانْطَلَقُوا بِنَا نَكُنْ فِيهِ ، فَدَخَلُوهُ ، وَفُقِدُوا فِي ذَلِ
الزَّمَانِ فَطُلِبُوا ، فَقِيلَ : دَخَلُوا هَذَا الْكَهْفَ ، فَقَالَ قَوْمُهُمْ : لا نُرِيدُ لَهُمْ عُقُوبَةً وَلا عَذَابًا أَشَدَّ مِنْ
نَرْدِمَ عَلَيْهِمْ هَذَا الْكَهْفَ ، فَبَنَوْهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ رَدَمُوهُ ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ عَلَيْهِمْ مَلِكًا عَلَى دِينِ عِيسَى
وَوقعَ[1] ذَلِكَ الْبِنَاءَ الَّذِي كَانَ رُدِمَ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ﴾ ؟ فَقَالُو
﴿لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ ، حَتَّى بَلَغَ : ﴿فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى
ٱلْمَدِينَةِ﴾ . كَانَ وَرِقُ[2] ذَلِكَ الزَّمَانِ كِبَارًا ، فَأَرْسَلُوا أَحَدَهُمْ يَأْتِيهِمْ بِطَعَامٍ وَشَرَابٍ ، فَلَمَّا ذَهَ
لِيَخْرُجَ ، رَأَى عَلَى بَابِ الْكَهْفِ شَيْئًا أَنْكَرَهُ ، فَأَرَادَ أَنْ يَرْجِعَ ، ثُمَّ مَضَى حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ ، فَأَنْ
مَا رَأَى ، ثُمَّ أَخْرَجَ دِرْهَمًا ، فَنَظَرُوا إِلَيْهِ فَأَنْكَرُوهُ ، وَأَنْكَرُوا الدِّرْهَمَ ، وَقَالُوا : مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا ؟ هَ
مِنْ وَرِقِ غَيْرِ هَذَا الزَّمَانِ ، وَاجْتَمَعُوا عَلَيْهِ يَسْأَلُونَهُ ، فَلَمْ يَزَالُوا بِهِ حَتَّى انْطَلَقُوا بِهِ إِلَى مَلِكِهِ
وَكَانَ لِقَوْمِهِمْ لَوْحٌ يَكْتُبُونَ فِيهِ مَا يَكُونُ ، فَنَظَرُوا فِي ذَلِكَ اللَّوْحِ ، وَسَأَلَهُ الْمَلِكُ ، فَأَخْبَرَهُ بِأَمْرِ
وَنَظَرُوا فِي الْكِتَابِ مَتَى فُقِدَ ، فَاسْتَبْشَرُوا بِهِ وَبِأَصْحَابِهِ ، وَقِيلَ لَهُ : انْطَلِقْ بِنَا فَأَرِنَا أَصْحَابَكَ
فَانْطَلَقَ وَانْطَلَقُوا مَعَهُ لِيُرِيَهُمْ ، فَدَخَلَ قَبْلَ الْقَوْمِ ، فَضُرِبَ عَلَى آذَانِهِمْ ، فَقَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَ

١٩٤٠ ـ سنده ضعيفٌ جداً . شيخ المصنف : محمد بن حميد الرازي . متروكٌ واتهمه بالكذب جماعةٌ من أ
الري . والحكم بنُ بشير : هو ابنُ سلمان النهدي ، قال أبو حاتم صدوق ، وذكره ابنُ حبان في الثقات .

(١) في نسخة : « ورفع » . (٢) الورق : عملات معدنية من الفضة . ويطلق على الفضة بصفة عامة

ثرِهِمْ : ﴿لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾ » .

١٩٤١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : « مَرَجَ أَمْرُ أَهْلِ
لإِنْجِيلِ وَعَظُمَتْ فِيهِمُ/ الْخَطَايَا وَطَغَتْ فِيهِمُ الْمُلُوكُ ، حَتَّى عَبَدُوا الأَصْنَامَ وَذَبَحُوا لِلطَّوَاغِيتِ ، [٢٠١/١٥]
فِيهِمْ عَلَى ذَلِكَ بَقَايَا عَلَى أَمْرِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ـ عليهما السلام ـ مُتَمَسِّكُونَ بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَتَوْحِيدِهِ ،
كَانَ مِمَّنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْ مُلُوكِهِمْ ، مَلِكٌ مِنَ الرُّومِ ، يُقَالُ لَهُ : دقيانوس ، كَانَ قَدْ عَبَدَ الأَصْنَامَ ،
ذَبَحَ لِلطَّوَاغِيتِ ، وَقَتَلَ مَنْ خَالَفَهُ فِي ذَلِكَ مِمَّنْ أَقَامَ عَلَى دِينِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ . كَانَ يَنْزِلُ فِي قُرَى
رُّومِ ، فَلا يَتْرُكُ فِي قَرْيَةٍ يَنْزِلُهَا أَحَدًا مِمَّنْ يَدِينُ بِدِينِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ إِلا قَتَلَهُ ، حَتَّى يَعْبُدَ الأَصْنَامَ ،
يَذْبَحَ لِلطَّوَاغِيتِ ، حَتَّى نَزَلَ دقيانوس مَدِينَةَ الْفِتْيَةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ ، فَلَمَّا نَزَلَهَا دقيانوس كَبُرَ
لِكَ عَلَى أَهْلِ الإِيمَانِ ، فَاسْتَخْفَوْا مِنْهُ وَهَرَبُوا فِي كُلِّ وَجْهٍ . وَكَانَ دقيانوس قَدْ أَمَرَ حِينَ قَدِمَهَا أَنْ
بَعَ أَهْلُ الإِيمَانِ فَيُجْمَعُوا لَهُ ، وَاتَّخَذَ شُرَطًا مِنَ الْكُفَّارِ مِنْ أَهْلِهَا ، فَجَعَلُوا يَتَّبِعُونَ أَهْلَ الإِيمَانِ فِي
اكِنِهِمُ الَّتِي يَسْتَخْفُونَ فِيهَا ، فَيَسْتَخْرِجُونَهُمْ إِلَى دقيانوس ، فَقَدَّمَهُمْ إِلَى الْمَجَامِعِ الَّتِي يُذْبَحُ فِيهَا
طَّوَاغِيتِ فَيُخَيِّرُهُمْ بَيْنَ الْقَتْلِ وَبَيْنَ عِبَادَةِ الأَوْثَانِ وَالذَّبْحِ لِلطَّوَاغِيتِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَرْغَبُ فِي الْحَيَاةِ
نْقَطِعُ بِالْقَتْلِ فَيُفْتَتَنُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْبَى أَنْ يَعْبُدَ غَيْرَ اللَّهِ فَيُقْتَلُ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ أَهْلُ الصَّلابَةِ مِنْ
لِ الإِيمَانِ بِاللَّهِ ، جَعَلُوا يُسَلِّمُونَ أَنْفُسَهُمْ لِلْعَذَابِ وَالْقَتْلِ ، فَيُقَتَّلُونَ وَيُقَطَّعُونَ ، ثُمَّ يُرْبَطُ مَا قُطِعَ
نْ أَجْسَادِهِمْ ، فَيُعَلَّقُ عَلَى سُورِ الْمَدِينَةِ مِنْ نَوَاحِيهَا كُلِّهَا ، وَعَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِهَا ، حَتَّى
ظَمَتِ الْفِتْنَةُ عَلَى أَهْلِ الإِيمَانِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ فَتُرِكَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ صَلُبَ عَلَى دِينِهِ فَقُتِلَ ، فَلَمَّا
ى ذَلِكَ الْفِتْيَةُ أَصْحَابُ الْكَهْفِ ، حَزِنُوا حُزْنًا شَدِيدًا ، حَتَّى تَغَيَّرَتْ أَلْوَانُهُمْ ، وَنَحَلَتْ
سَامُهُمْ ، وَاسْتَعَانُوا بِالصَّلاةِ وَالصِّيَامِ وَالصَّدَقَةِ ، وَالتَّحْمِيدِ ، وَالتَّسْبِيحِ ، وَالتَّهْلِيلِ ، وَالتَّكْبِيرِ ،
بُكَاءِ ، وَالتَّضَرُّعِ إِلَى اللَّهِ ، وَكَانُوا فِتْيَةً أَحْدَاثًا أَحْرَارًا مِنْ أَبْنَاءِ أَشْرَافِ الرُّومِ » .

١٩٤٢ ـ فَحَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ
أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : « لَقَدْ حُدِّثْتُ أَنَّهُ كَانَ عَلَى بَعْضِهِمْ مِنْ حَدَاثَةِ
نانهم وضح الورق .

١٩٤١ ـ **إسناده ضعيفٌ جداً** . تقدم بيانه في (٦٩/١٤) .

١٩٤٢ ـ **إسناده ضعيفٌ جداً** . تقدم في (٦٩/١٤) . والوضحُ : البياض من كل شيء .

١٩٤٣ ـ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ : فَكَانُوا كَذَلِكَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ لَيْلَهُمْ وَنَهَارَهُ
يَبْكُونَ إِلَى اللَّهِ ، وَيَسْتَغِيثُونَهُ ، وَكَانُوا ثَمَانِيَةَ نَفَرٍ ، مَكْسِلْمِينَا ، وَكَانَ أَكْبَرَهُمْ ، وَهُوَ الَّذِي كَلَّ
الْمَلِكَ عَنْهُمْ ، وَمحسيميلنينا ، وَيمليخا ، وَمرطوس ، وَكشوطوش ، وَبيرونس ، وَدينموس
وَبطونس ، وقالوس ، فَلَمَّا أَجْمَعَ دقيانوس أَنْ يَجْمَعَ أَهْلَ الْقَرْيَةِ لِعِبَادَةِ الأَصْنَامِ ، وَالذَّبْ
لِلطَّوَاغِيتِ ، بَكَوْا إِلَى اللَّهِ وَتَضَرَّعُوا إِلَيْهِ ، وَجَعَلُوا يَقُولُونَ : اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ، لَ
نَدْعُوَ مِنْ دُونِكَ إِلَهًا ﴿لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا﴾ . اكْشِفْ عَنْ عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ هَذِهِ الْفِتْنَةَ وَادْفَعْ عَنْهُ
الْبَلاءَ وَأَنْعِمْ عَلَى عِبَادِكَ الَّذِينَ آمَنُوا بِكَ ، وَمُنِعُوا عِبَادَتَكَ إِلا سِرًّا ، مُسْتَخْفِينَ بِذَلِكَ ، حَتَّ
يعبدوكَ عَلانِيَةً . فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ عَرَفَهُمْ عُرَفَاؤُهُمْ مِنَ الْكُفَّارِ ، مِمَّنْ كَانَ يَجْمَعُ أَهْلَ الْمَدِ
لِعِبَادَةِ الأَصْنَامِ ، وَالذَّبْحِ لِلطَّوَاغِيتِ ، وَذَكَرُوا أَمْرَهُمْ ، وَكَانُوا قَدْ خَلَوْا فِي مُصَلًّى لَهُمْ يَعْبُدُونَ ا
فِيهِ ، وَيَتَضَرَّعُونَ إِلَيْهِ ، وَيَتَوَقَّعُونَ أَنْ يُذْكَرُوا لدقينوس ، فَانْطَلَقَ أُولَئِكَ الْكَفَرَةُ حَتَّى دَخَلُوا عَلَيْ
مُصَلاهُمْ ، فَوَجَدُوهُمْ سُجُودًا عَلَى وُجُوهِهِمْ يَتَضَرَّعُونَ ، وَيَبْكُونَ ، وَيَرْغَبُونَ إِلَى اللَّهِ أَنْ يُنَجِّيـ
مِنْ دقيانوس وَفِتْنَتِهِ ، فَلَمَّا رَآهُمْ أُولَئِكَ الْكَفَرَةُ مِنْ عُرَفَائِهِمْ قَالُوا لَهُمْ : مَا خَلَّفَكُمْ عَنْ أَمْرِ الْمَلِكِ
انْطَلِقُوا إِلَيْهِ ! ثُمَّ خَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِمْ ، فَرَفَعُوا أَمْرَهُمْ إِلَى دقيانوس ، وَقَالُوا : تَجْمَعُ النَّاسَ لِلذَّ
لآلِهَتِكَ ، وَهَؤُلاءِ فِتْيَةٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ يَسْخَرُونَ مِنْكَ ، وَيَسْتَهْزِئُونَ بِكَ ، وَيَعْصُونَ أَمْرَكَ
وَيَتْرُكُونَ آلِهَتَكَ ،/ يَعْمِدُونَ إِلَى مُصَلًّى لَهُمْ وَلأَصْحَابِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ يُصَلُّونَ فِيهِ ، وَيَتَضَرَّعُ [٢٠٢/١٥]
إِلَى إِلَـهِهِمْ وَإِلَـهِ عِيسَى وَأَصْحَابِ عِيسَى ، فَلِمَ تَتْرُكُهُمْ يَصْنَعُونَ هَذَا وَهُمْ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ سُلْطَا
وَمُلْكِكَ وَهُمْ ثَمَانِيَةُ نَفَرٍ : رَئِيسُهُمْ مَكْسِلمينا ، وَهُمْ أَبْنَاءُ عُظَمَاءِ الْمَدِينَةِ ؟ ! فَلَمَّا قَالُوا ذَ
لدقيانوس ، بَعَثَ إِلَيْهِمْ ، فَأَتَى بِهِمْ مِنَ الْمُصَلَّى الَّذِي كَانُوا فِيهِ تَفِيضُ أَعْيُنُهُمْ مِنَ الدَّمعِ مُعَ
وُجُوهُهُمْ فِي التُّرَابِ ، فَقَالَ لَـهُمْ : مَا مَنَعَكُمْ أَنْ تَشْهَدُوا الذَّبْحَ لآلِهَتِنَا الَّتِي تُعْبَدُ فِي الأَرْضِ ،
تَجْعَلُوا أَنْفُسَكُمْ أُسْوَةً لِسُرَاةِ أَهْلِ مَدِينَتِكُمْ ، وَلِمَنْ حَضرها مِنَ النَّاسِ ؟ اخْتَارُوا مِنِّي : إِمَّا أَنْ تَذْبَ
لآلِهَتِنَا كَمَا ذَبَحَ النَّاسُ ، وَإِمَّا أَنْ أَقْتُلَكُمْ ! فَقَالَ مَكْسِلمينا : إِنَّ لَنَا إِلَهًا نَعْبُدُهُ مَلأَ السَّمَاوَ
وَالأَرْضَ عظمةً ، لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا أَبَدًا ، وَلَنْ نُقِرَّ بِهَذَا الَّذِي تَدْعُونَا إِلَيْهِ أَبَدًا ، وَلَكِنَّا نَعْبُدُ
رَبَّنَا ، لَهُ الْحَمْدُ وَالتَّكْبِيرُ وَالتَّسْبِيحُ مِنْ أَنْفُسِنَا خَالِصًا أَبَدًا ، إِيَّاهُ نَعْبُدُ ، وَإِيَّاهُ نَسْأَلُ النَّجَاةَ وَالْخَ

١٩٤٣ ـ ضعيف : قوله : «قال ابنُ عباس . . » يعني بالإسناد المتقدم وقد رأيت أنه ضعيفٌ جداً .

فَأَمَّا الطَّوَاغِيتُ وَعِبَادَتُهَا ، فَلَنْ نُقِرَّ بِهَا أَبَدًا ، وَلَسْنَا بِكَائِنِينَ عُبَّادًا لِلشَّيَاطِينِ ، وَلا جَاعِلِي أَنْفُسِنَا وَأَجْسَادِنَا عُبَّادًا لَهَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ لَهُ رَهْبَتَكَ أَوْ فَرَقًا مِنْ عُبُودَتِكَ ، اصْنَعْ بِنَا مَا بَدَا لَكَ ، ثُمَّ قَالَ أَصْحَابُ مَكْسِلمينا لدقيانوس مِثْلَ مَا قَالَ . قَالَ : فَلَمَّا قَالُوا ذَلِكَ لَهُ ، أَمَرَ بِهِمْ فَنُزِعَ عَنْهُمْ لَبُوسٌ كَانَ عَلَيْهِمْ مِنْ لَبُوسِ عُظَمَائِهِمْ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَا إِذْ فَعَلْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ فَإِنِّي سَأُؤَخِّرُكُمْ أَنْ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِ مَمْلَكَتِي وَبِطَانَتِي وَأَهْلِ بِلاطِي ، وَسَأَفْرُغُ لَكُمْ ، فَأُنْجِزُ لَكُمْ مَا وَعَدْتُكُمْ مِنَ الْعُقُوبَةِ ، وَمَا يَمْنَعُنِي أَنْ أُعَجِّلَ ذَلِكَ لَكُمْ إِلا أَنِّي أَرَاكُمْ فِتْيَانًا حَدِيثَةً أَسْنَانُكُمْ ، وَلا أُحِبُّ أَنْ أُهْلِكَكُمْ حَتَّى أَسْتَأْنِيَ بِكُمْ ، وَأَنَا جَاعِلٌ لَكُمْ أَجَلا تَذْكُرُونَ فِيهِ ، وَتُرَاجِعُونَ عُقُولَكُمْ . ثُمَّ أَمَرَ بِحِلْيَةٍ كَانَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ ، فَنُزِعَتْ منهم ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِمْ فَأُخْرِجُوا مِنْ عِنْدِهِ . وَانْطَلَقَ دقيانوس مَكَانَهُ إِلَى مَدِينَةٍ سِوَى مَدِينَتِهِمُ الَّتِي هُمْ بِهَا قَرِيبًا مِنْهَا لِبَعْضِ مَا يُرِيدُ مِنْ أَمْرِهِ . فَلَمَّا رَأَى الْفِتْيَةَ دقيانوس قَدْ خَرَجَ مِنْ مَدِينَتِهِمْ بَادَرُوا قُدُومَهُ ، وَخَافُوا إِذَا قَدِمَ مَدِينَتَهُمْ أَنْ يَذْكُرَ بِهِمْ ، فَأْتَمَرُوا بَيْنَهُمْ أَنْ يَأْخُذَ كُلُّ رجلٍ مِنْهُمْ نَفَقَةً مِنْ بَيْتِ أَبِيهِ ، فَيَتَصَدَّقُوا مِنْهَا ، وَيَتَزَوَّدُوا بِمَا بَقِيَ ، ثُمَّ يَنْطَلِقُوا إِلَى كَهْفٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَدِينَةِ فِي جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ : بنجلوس فَيَمْكُثُوا فِيهِ ، وَيَعْبُدُوا اللَّهَ حَتَّى إِذَا رَجَعَ دقيانوس أَتَوْهُ فَقَامُوا بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَيَصْنَعُ بِهِمْ مَا شَاءَ . فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ، عَمَدَ كُلُّ فَتًى مِنْهُمْ ، فَأَخَذَ مِنْ بَيْتِ أَبِيهِ نَفَقَةً ، فَتَصَدَّقوا مِنْهَا ، وَانْطَلَقُوا بِمَا بَقِيَ مَعَهُمْ مِنْ نَفَقَتِهِمْ ، وَاتَّبَعَهُمْ كَلْبٌ لَهُمْ ، حَتَّى أَتَوْا ذَلِكَ الْكَهْفَ الَّذِي فِي ذَلِكَ الْجَبَلِ ، فَلَبِثُوا فِيهِ لَيْسَ لَهُمْ عَمَلٌ إِلا الصَّلاةُ وَالصِّيَامُ وَالتَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَالتَّحْمِيدُ ، ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَالْحَيَاةَ الَّتِي لا تَنْقَطِعُ ، وَجَعَلُوا نَفَقَتَهُمْ إِلَى فَتًى مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ يمليخا ، فَكَانَ عَلَى طَعَامِهِمْ ، يَبْتَاعُ لَهُمْ أَرْزَاقَهُمْ مِنَ الْمَدِينَةِ سِرًّا مِنْ أَهْلِهَا ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ مِنْ أَجْمَلِهِمْ وَأَجْلَدِهِمْ ، فَكَانَ يمليخا يَصْنَعُ ذَلِكَ ، فَإِذَا دَخَلَ الْمَدِينَةَ يَضَعُ ثِيَابًا كَانَتْ عَلَيْهِ حِسَانًا ، وَيَأْخُذُ ثِيَابًا كَثِيَابِ الْمَسَاكِينِ الَّذِينَ يَسْتَطْعِمُونَ فِيهَا ، ثُمَّ يَأْخُذُ وَرِقَهُ ، فَيَنْطَلِقُ إِلَى الْمَدِينَةِ فَيَشْتَرِي لَهُمْ طَعَامًا وَشَرَابًا ، وَيَتَسَمَّعُ وَيَتَجَسَّسُ لَهُمُ الْخَبَرَ ، هَلْ ذُكِرَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ بِشَيْءٍ فِي بلاط الْمَدِينَةِ ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى أَصْحَابِهِ بِطَعَامِهِمْ وَشَرَابِهِمْ ، وَيُخْبِرُهُمْ بِمَا سَمِعَ مِنَ أَخْبَارِ النَّاسِ ، فَلَبِثُوا بِذَلِكَ مَا لَبِثُوا . ثُمَّ قَدِمَ دقيانوس الْجَبَّارُ الْمَدِينَةَ الَّتِي مِنْهَا خَرَجَ إِلَى مَدِينَتِهِ ، وَهِيَ مَدِينَةُ أفسوس ، فَأَمَرَ عُظَمَاءَ أَهْلِهَا ، فَذَبَحُوا لِلطَّوَاغِيتِ ، فَفَزِعَ فِي ذَلِكَ أَهْلُ الإِيمَانِ ، فَتَخَبَّئُوا مِنْ كُلِّ مَخْبَأٍ ،/ وَكَانَ يمليخا [٢٠٣/١٥] بِالْمَدِينَةِ يَشْتَرِي لأَصْحَابِهِ طَعَامَهُمْ وَشَرَابَهُمْ بِبَعْضِ نَفَقَتِهِمْ ، فَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَهُوَ يَبْكِي وَمَعَهُ طَعَامٌ قَلِيلٌ ، فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْجَبَّارَ دقيانوس قَدْ دَخَلَ الْمَدِينَةَ ، وَأَنَّهُمْ قَدْ ذُكِرُوا وَافْتُقِدُوا وَالْتُمِسُوا مَعَ

عُظَمَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَيَذْبَحُوا لِلطَّوَاغِيتِ ، فَلَمَّا أَخْبَرَهُمْ بِذَلِكَ ، فَزِعُوا فَزَعًا شَدِيدًا ، وَوَقَعُوا سُجُودًا عَلَى وُجُوهِهِمْ يَدْعُونَ اللَّهَ ، وَيَتَضَرَّعُونَ إِلَيْهِ ، وَيَتَعَوَّذُونَ بِهِ مِنَ الْفِتْنَةِ ، ثُمَّ إِنَّ يمليخا قَالَ لَهُمْ : يَا إِخْوَتَاهْ ، ارْفَعُوا رُءُوسَكُمْ ، فَاطْعَمُوا مِنْ هَذَا الطَّعَامِ الَّذِي جِئْتُكُمْ بِهِ ، وَتَوَكَّلُوا عَلَى رَبِّكُمْ ، فَرَفَعُوا رُءُوسَهُمْ ، وَأَعْيُنَهُمْ تُفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَذَرًا وَتَخَوُّفًا عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، فَطَعِمُوا مِنْهُ ، وَذَلِكَ مَعَ غُرُوبِ الشَّمْسِ ، ثُمَّ جَلَسُوا يَتَحَدَّثُونَ وَيَتَدَارَسُونَ ، وَيَذْكُرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَلَى حُزْنٍ مِنْهُمْ ، مُشْفِقِينَ بِمَا أَتَاهُمْ بِهِ صَاحِبُهُمْ مِنَ الْخَبَرِ ، فَبَيْنَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ ، إِذْ ضَرَبَ اللَّهُ عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ [سِنِينَ عَدَدًا][1] ، وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِبَابِ الْكَهْفِ ، فَأَصَابَهُمْ مَا أَصَابَهُمْ وَهُمْ مُؤْمِنُونَ مُوقِنُونَ ، مُصَدِّقُونَ بِالْوَعْدِ ، وَنَفَقَتُهُمْ مَوْضُوعَةٌ عِنْدَهُمْ ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ فَقَدَهُمْ دقيانوس ، فَالْتَمَسَهُمْ فَلَمْ يَجِدْهُمْ ، فَقَالَ لِعُظَمَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ : لَقَدْ سَاءَنِي شَأْنُ هَؤُلاءِ الْفِتْيَةِ الَّذِينَ ذَهَبُوا . لَقَدْ كَانُوا يَظُنُّونَ أَنَّ بِيَ غَضَبًا عَلَيْهِمْ فِيمَا صَنَعُوا فِي أَوَّلِ شَأْنِهِمْ ، لِجَهْلِهِمْ مَا جَهِلُوا مِنْ أَمْرِي ، مَا كُنْتُ لأَحمل عَلَيْهِمْ[2] فِي نَفْسِي ، وَلا أُؤَاخِذَ أَحَدًا مِنْهُمْ بِشَيْءٍ إِنْ هُمْ تَابُوا وَعَبَدُوا آلِهَتِي ، وَلَوْ فَعَلُوا لَتَرَكْتُهُمْ ، وَمَا عَاقَبْتُهُمْ بِشَيْءٍ سَلَفَ مِنْهُمْ . فَقَالَ لَهُ عُظَمَاءُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ : مَا أَنْتَ بِحَقِيقٍ أَنْ تَرْحَمَ قَوْمًا فَجَرَةً مَرَدَةً عُصَاةً ، مُقِيمِينَ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَمَعْصِيَتِهِمْ ، وَقَدْ كُنْتُ أَجَّلْتُهُمْ أَجَلا ، وَأَخَّرْتُهُمْ عَنِ الْعُقُوبَةِ الَّتِي أَصَبْتُ بِهَا غَيْرَهُمْ ، وَلَوْ شَاءُوا لَرَجَعُوا فِي ذَلِكَ الأَجَلِ ، وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَتُوبُوا وَلَمْ يَنْزِعُوا وَلَمْ يَنْدَمُوا عَلَى مَا فَعَلُوا ، وَكَانُوا مُنْذُ انْطَلَقْتَ يُبَذِّرُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْمَدِينَةِ ، فَلَمَّا عَلِمُوا بِقُدُومِكَ فَرُّوا فَلَمْ يُرَوْا بَعْدُ . فَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تُؤْتَى بِهِمْ ، فَأَرْسِلْ إِلَى آبَائِهِمْ فَامْتَحِنْهُمْ ، وَاشْدُدْ عَلَيْهِمْ يُدِلُّوكَ عَلَيْهِمْ ، فَإِنَّهُمْ مُخْتَبِئُونَ مِنْكَ . فَلَمَّا قَالُوا ذَلِكَ لدقيانوس الْجَبَّارِ ، غَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى آبَائِهِمْ ، فَأَتَى بِهِمْ فَسَأَلَهُمْ عَنْهُمْ وَقَالَ : أَخْبِرُونِي عَنْ أَبْنَائِكُمُ الْمَرَدَةِ الَّذِينَ عَصَوْا أَمْرِي ، وَتَرَكُوا آلِهَتِي ، ائْتُونِي بِهِمْ ، وَأَنْبِئُونِي بِمَكَانِهِمْ ! فَقَالَ لَهُ آبَاؤُهُمْ : أَمَّا نَحْنُ فَلَمْ نَعْصِ أَمْرَكَ وَلَمْ نُخَالِفْكَ . قَدْ عَبَدْنَا آلِهَتَكَ وَذَبَحْنَا لَهُمْ ، فَلِمَ تَقْتُلُنَا فِي قَوْمٍ مَرَدَةٍ ، قَدْ ذَهَبُوا بِأَمْوَالِنَا فَبَذَّرُوهَا وَأَهْلَكُوهَا فِي أَسْوَاقِ الْمَدِينَةِ ، ثُمَّ انْطَلَقُوا ، فَارْتَقُوا فِي جَبَلٍ يُدْعَى بنجلوس ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ أَرْضٌ بَعِيدَةٌ هَرَبًا مِنْكَ ؟ ! فَلَمَّا قَالُوا ذَلِكَ خَلَّى سَبِيلَهُمْ ، وَجَعَلَ يَأْتَمِرُ مَاذَا يَصْنَعُ بِالْفِتْيَةِ ، فَأَلْقَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي نَفْسِهِ أَنْ يَأْمُرَ بِالْكَهْفِ فَيُسَدَّ عَلَيْهِمْ كَرَامَةً مِنَ اللَّهِ ، أَرَادَ أَنْ يُكْرِمَهُمْ ، وَيُكْرِمَ أَجْسَادَ الْفِتْيَةِ ، فَلا

---

(١) زيادة من نسخة أخرى . (٢) في نسخة : « لأجهل عليهم » .

يَجُولُ ، وَلا يَطُوفُ بِهَا شَيْءٌ ، وَأَرَادَ أَنْ يُحْيِيَهُمْ وَيَجْعَلَهُمْ آيَةً لأُمَّةٍ تُسْتَخْلَفُ مِنْ بَعْدِهِمْ ، وَأَنْ يُبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيهَا ، وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ . فَأَمَرَ دقيانوس بِالْكَهْفِ أَنْ يَسُدَّ عَلَيْهِمْ ، وَقَالَ : دَعُوا هَؤُلاءِ الْفِتْيَةَ الْمَرَدَةَ الَّذِينَ تَرَكُوا آلِهَتِي فَلْيَمُوتُوا كَمَا هُمْ فِي الْكَهْفِ عَطَشًا وَجُوعًا ، وَلْيَكُنْ كَهْفُهُمُ الَّذِي اخْتَارُوا لأَنْفُسِهِمْ قَبْرًا لَهُمْ ، فَفَعَلَ بِهِمْ ذَلِكَ عَدُوُّ اللَّهِ ، وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُمْ أَيْقَاظٌ يَعْلَمُونَ مَا يُصْنَعُ بِهِمْ ، وَقَدْ تَوَفَّى اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ وَفَاةَ النَّوْمِ ، وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِبَابِ الْكَهْفِ ، قَدْ غَشَّاهُ اللَّهُ مَا غَشَّاهُمْ ، يُقَلِّبُونَ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ . ثُمَّ إِنَّ رَجُلَيْنِ مُؤْمِنِينَ كَانَا فِي بَيْتِ الْمَلِكِ دقيانوس يَكْتُمَانِ إِيمَانَهُمَا : اسْمُ أَحَدِهِمَا يندروس ، وَاسْمُ الآخَرِ : روناس ، /فَأَتْمَرَا أَنْ يَكْتُبَا شَأْنَ الْفِتْيَةِ أَصْحَابَ الْكَهْفِ ، أَنْسَابَهُمْ وَأَسْمَاءَهُمْ وَأَسْمَاءَ آبَائِهِمْ ، وَقِصَّةَ خَبَرِهِمْ فِي لَوْحَيْنِ مِنْ رَصَاصٍ ، ثُمَّ يَصْنَعَا لَهُ تَابُوتًا مِنْ نُحَاسٍ ، ثُمَّ يَجْعَلا اللَّوْحَيْنِ فِيهِ ، ثُمَّ يَكْتُبَا عَلَيْهِ فِي فَمِ الْكَهْفِ بَيْنَ ظَهْرَانَيِ الْبُنْيَانِ ، وَيَخْتِمَا عَلَى التَّابُوتِ بِخَاتَمِهِمَا ، وَقَالا : لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُظْهِرَ عَلَى هَؤُلاءِ الْفِتْيَةِ قَوْمًا مُؤْمِنِينَ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فَيَعْلَمُ مَنْ فَتَحَ عَلَيْهِمْ حِينَ يَقْرَأُ هَذَا الْكِتَابَ خَبَرَهُمْ ، فَفَعَلا ثُمَّ بَنَيَا عَلَيْهِ فِي الْبُنْيَانِ ، فَبَقِيَ دقيانوس وَقَرْنُهُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَبْقُوا ، ثُمَّ هَلَكَ دقيانوس وَالْقَرْنُ الَّذِي كَانُوا مَعَهُ ، وَقُرُونٌ بَعْدَهُ كَثِيرَةٌ ، وَخَلَفَتِ الْخُلُوفُ بَعْدَ الْخُلُوفِ » . [١٥/٢٠٤]

١٩٤٤ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَثِيرٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : « كَانَ أَصْحَابُ الْكَهْفِ أَبْنَاءَ عُظَمَاءِ مَدِينَتِهِمْ ، وَأَهْلِ شَرَفِهِمْ ، فَخَرَجُوا فَاجْتَمَعُوا وَرَاءَ الْمَدِينَةِ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ هُوَ أَسَنُّهُمْ : إِنِّي لأَجِدُ فِي نَفْسِي شَيْئًا مَا أَظُنُّ أَحَدًا يَجِدُهُ ، قَالُوا : مَاذَا تَجِدُ ؟ قَالَ : أَجِدُ فِي نَفْسِي أَنَّ رَبِّي رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ، وَقَالُوا : نَحْنُ نَجِدُ ، فَقَامُوا جَمِيعًا ، فَقَالُوا : ﴿رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا﴾ . فَاجْتَمَعُوا أَنْ يَدْخُلُوا الْكَهْفَ ، وَعَلَى مَدِينَتِهِمْ إِذْ ذَاكَ جَبَّارٌ يُقَالُ لَهُ : دقيانوس ، فلبثوا فِي الكهف ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ، رُقَّدًا » .

١٩٤٥ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رَوَّادٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

١٩٤٤ ـ إسناده صحيحٌ ، لولا عنعنة ابن جريج وشيخ المصنف لم أجد له ترجمة . وعبد الله بنُ كثير : هو المكيّ أبو معبد القاريء صدوقٌ ، أحد الأئمة . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٣٦/٤ وعزاه للمصنف وابن المنذر .

١٩٤٥ ـ إسناده ضعيفٌ جداً . تقدم في (٦٩/١٤) .

عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ ، قَالَ : « كَانَ أَصْحَابُ الْكَهْفِ فِتْيَانًا مُلُوكًا مُطَوَّقِينَ مُسَوَّرِينَ ذَوِي ذَوَائِبَ ، وَكَانَ مَعَهُمْ كَلْبُ صَيْدِهِمْ ، فَخَرَجُوا فِي عِيدٍ لَهُمْ عَظِيمٍ فِي زِيٍّ وَمَوْكِبٍ ، وَأَخْرَجُوا مَعَهُمْ آلِهَتَهُمُ الَّتِي يَعْبُدُونَ . وَقَذَفَ اللَّهُ فِي قُلُوبِ الْفِتْيَةِ الإِيمَانَ فَآمَنُوا ، وَأَخْفَى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمُ الإِيمَانَ عَنْ صَاحِبِهِ ، فَقَالُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَظْهَرَ إِيمَانُ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ : نَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِ هَؤُلاءِ الْقَوْمِ لا يُصِيبُنَا عِقَابٌ بِجُرْمِهِمْ . فَخَرَجَ شَابٌّ مِنْهُمْ حَتَّى انْتَهَى إِلَى ظِلِّ شَجَرَةٍ ، فَجَلَسَ فِيهِ ، ثُمَّ خَرَجَ آخَرُ فَرَآهُ جَالِسًا وَحْدَهُ ، فَرَجَا أَنْ يَكُونَ عَلَى مِثْلِ أَمْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَظْهَرَ مِنْهُ ، فَجَاءَ حَتَّى جَلَسَ إِلَيْهِ ، ثُمَّ خَرَجَ الآخَرُونَ ، فَجَاءُوا حَتَّى جَلَسُوا إِلَيْهِمَا ، فَاجْتَمَعُوا ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَا جَمَعَكُمْ ؟ وَقَالَ آخَرُ : بَلْ مَا جَمَعَكُمْ ؟ وَكُلٌّ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ مِنْ صَاحِبِهِ مَخَافَةً عَلَى نَفْسِهِ ، ثُمَّ قَالُوا : لِيَخْرُجْ مِنْكُمْ فَتَيَانِ ، فَيَخْلُوَا ، فَيَتَوَاثَقَا أَنْ لا يُفْشِيَ وَاحِدٌ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ ، ثُمَّ يُفْشِي كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِصَاحِبِهِ أَمْرَهُ ، فَإِنَّا نَرْجُو أَنْ نَكُونَ عَلَى أَمْرٍ وَاحِدٍ . فَخَرَجَ فَتَيَانِ مِنْهُمْ فَتَوَاثَقَا ، ثُمَّ تَكَلَّمَا ، فَذَكَرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَمْرَهُ لِصَاحِبِهِ ، فَأَقْبَلا مُسْتَبْشِرَيْنِ إِلَى أَصْحَابِهِمَا قَدِ اتَّفَقَا عَلَى أَمْرٍ وَاحِدٍ ، فَإِذَا هُمْ جَمِيعًا عَلَى الإِيمَانِ ، وَإِذَا كَهْفٌ فِي الْجَبَلِ قَرِيبٌ مِنْهُمْ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : ائْوُوا(*) إِلَى الْكَهْفِ ، ﴿يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾ . فَدَخَلُوا الْكَهْفَ وَمَعَهُمْ كَلْبُ صَيْدِهِمْ فَنَامُوا ، فَجَعَلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ رَقْدَةً وَاحِدَةً ، فَنَامُوا ثَلاثَ مِائَةِ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا . قَالَ : وَفَقَدَهُمْ قَوْمُهُمْ فَطَلَبُوهُمْ وَبَعَثُوا الْبُرْدَ ، فَعَمَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ آثَارَهُمْ وَكَهْفَهُمْ . فَلَمَّا لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ كَتَبُوا أَسْمَاءَهُمْ وَأَنْسَابَهُمْ فِي لَوْحٍ : فُلانُ ابْنُ فُلانٍ ، وَفُلانُ ابْنُ فُلانٍ أَبْنَاءُ مُلُوكِنَا ، فَقَدْنَاهُمْ فِي عِيدِ كَذَا وَكَذَا فِي شَهْرِ كَذَا وَكَذَا فِي سَنَةِ كَذَا وَكَذَا ، فِي مَمْلَكَةِ فُلانِ ابْنِ فُلانٍ ،/ وَرَفَعُوا اللَّوْحَ فِي الْخِزَانَةِ . فَمَاتَ ذَلِكَ الْمَلِكُ وَغَلَبَ عَلَيْهِمْ مَلِكٌ مُسْلِمٌ مَعَ الْمُسْلِمِينَ ، وَجَاءَ قَرْنٌ بَعْدَ قَرْنٍ ، فَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا » . [٢٠٥/١٥]

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ كَانَ مَصِيرُهُمْ إِلَى الْكَهْفِ هَرَبًا مِنْ طَلَبِ سُلْطَانٍ كَانَ طَلَبَهُمْ بِسَبَبِ دَعْوَى جِنَايَةٍ ، ادُّعِيَ عَلَى صَاحِبٍ لَهُمْ أَنَّهُ جَنَاهَا .

(*) في نسخة : « ائتوا » .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٩٤٦ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ شَرُّوسَ ، أَنَّهُ سَمِعَ وَهْبَ بْنَ مُنَبِّهٍ ، يَقُولُ : « جَاءَ حَوَارِيُّ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ إِلَى مَدِينَةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ ، فَأَرَادَ أَنْ يَدْخُلَهَا ، فَقِيلَ لَهُ : إِنَّ عَلَى بَابِهَا صَنَمًا لا يَدْخُلُهَا أَحَدٌ إِلا سَجَدَ لَهُ . فَكَرِهَ أَنْ يَدْخُلَهَا ، فَأَتَى حَمَّامًا ، فَكَانَ فِيهِ قَرِيبًا مِنْ تِلْكَ الْمَدِينَةِ ، فَكَانَ يَعْمَلُ فِيهِ يُؤَاجِرُ نَفْسَهُ مِنْ صَاحِبِ الْحَمَّامِ . وَرَأَى صَاحِبُ الْحَمَّامِ فِي حَمَّامِهِ الْبَرَكَةَ وَدَرَّ عَلَيْهِ الرِّزْقَ ، فَجَعَلَ يقوم عَلَيْهِ(*) ، وَجَعَلَ يَسْتَرْسِلُ إِلَيْهِ ، وَعَلِقَهُ فِتْيَةٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، وَجَعَلَ يُخْبِرُهُمْ خَبَرَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَخَبَرَ الآخِرَةِ ، حَتَّى آمَنُوا بِهِ وَصَدَّقُوهُ ، وَكَانُوا عَلَى مِثْلِ حَالِهِ فِي حُسْنِ الْهَيْئَةِ . وَكَانَ يَشْتَرِطُ عَلَى صَاحِبِ الْحَمَّامِ أَنَّ اللَّيْلَ لِي لا تَحَوَّلُ بَيْنِي وَبَيْنَ الصَّلاةِ إِذَا حَضَرَتْ ، فَكَانَ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى جَاءَ ابْنُ الْمَلِكِ بِامْرَأَةٍ ، فَدَخَلَ بِهَا الْحَمَّامَ ، فَعَيَّرَهُ الْحَوَارِيُّ ، فَقَالَ : أَنْتَ ابْنُ الْمَلِكِ ، وَتَدْخُلُ مَعَكَ هَذِهِ الكذا ؟ ! فَاسْتَحْيَا ، فَذَهَبَ فَرَجَعَ مَرَّةً أُخْرَى ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَسَبَّهُ وَانْتَهَرَهُ وَلَمْ يَلْتَفِتْ حَتَّى دَخَلَ وَدَخَلَتْ مَعَهُ الْمَرْأَةُ ، فَمَاتَا فِي الْحَمَّامِ جَمِيعًا . فَأُتِيَ الْمَلِكُ ، فَقِيلَ لَهُ : قَتَلَ صَاحِبُ الْحَمَّامِ ابْنَكَ ! فَالْتُمِسَ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ هَرَبًا ، قَالَ : مَنْ كَانَ يَصْحَبُهُ ؟ فَسَمُّوا الْفِتْيَةَ ، فَالْتُمِسُوا ، فَخَرَجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ ، فَمَرُّوا بِصَاحِبٍ لَهُمْ فِي زَرْعٍ لَهُ ، وَهُوَ عَلَى مِثْلِ أَمْرِهِمْ ، فَذَكَرُوا أَنَّهُمُ الْتُمِسُوا ، فَانْطَلَقَ مَعَهُمْ ومعه الْكَلْبُ ، حَتَّى آوَاهُمُ اللَّيْلُ إِلَى الْكَهْفِ ، فَدَخَلُوهُ ، فَقَالُوا : نَبِيتُ هَهُنَا اللَّيْلَةَ ، ثُمَّ نُصْبِحُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَتَرَوْنَ رَأْيَكُمْ ، فَضُرِبَ عَلَى آذَانِهِمْ . فَخَرَجَ الْمَلِكُ فِي أَصْحَابِهِ يَتْبَعُونَهُمْ حَتَّى وَجَدُوهُمْ قَدْ دَخَلُوا الْكَهْفَ ، فَكُلَّمَا أَرَادَ رَجُلٌ أَنْ يَدْخُلَ أُرْعِبَ ، فَلَمْ يُطِقْ أَحَدٌ أَنْ يَدْخُلَهُ ، فَقَالَ قَائِلٌ : أَلَيْسَ لَوْ كُنْتَ قَدَرْتَ عَلَيْهِمْ قَتَلْتَهُمْ ؟ قَالَ : بَلَى ! قَالَ : فَابْنِ عَلَيْهِمْ بَابَ الْكَهْفِ ، وَدَعْهُمْ فِيهِ يَمُوتُوا عَطَشًا وَجُوعًا ، فَفَعَلَ » .

* *

١٩٤٦ ـ سنده ضعيفٌ جداً . إسماعيل بن شروس : هو أبو المقدام الصنعاني . قال ابنُ الجوزي في الضعفاء والمتروكين ١/ ١١٤ : «قال معمر : كان يضع الحديث لأهل صنعاء» . وقال الذهبيُّ في المغني ١/ ١٢٤ : «كذّاب قاله معمر» . وترجمه ابنُ عدي في الكامل ١/ ٣٢٠ ونقل تكذيبه عن معمر ، ثم قال : «كان قليل الرواية» . قلتُ : فإن كان على قلة روايته اتُّهِمَ بالكذب ! فهو ساقطٌ ، والله أعلم . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٦٥٦) عن معمر به .

(*) في نسخة : « فجعل يعرض عليه الإسلام » .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴿١٢﴾﴾ .

يعني جل ثناؤه بقوله : ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ﴾ : فضربنا عَلَى آذانهم بالنو
فِي الكهف[1] . أي : ألقينا عليهم النوم ، كما يَقُولُ القائل لآخر : ضربك اللَّه بالفالج . بمعنى
ابتلاه اللَّه بِهِ ، وأرسله عَلَيْهِ .

• **وقوله** : ﴿سِنِينَ عَدَدًا﴾ .

يعني : سنين معدودة ، ونصب العدد بقوله : ﴿فَضَرَبْنَا﴾ .

• **وقوله** : ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ﴾ .

[٢٠٦/١٥] /يَقُولُ : ثمَّ بعثنا هَؤُلَاءِ الفتية الذين أووا إلى الكهف بعد ما ضربنا عَلَى آذانهم فِيهِ سنين عدد
من رقدتهم ؛ لينظر عبادي فيعلموا بالبحث أي الطائفتين اللتين اختلفتا فِي قدر مبلغ مكث الفتي
فِي كهفهم رقودًا .

• ﴿أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟﴾ .

يَقُولُ : أصوب لقدر لبثهم فِيهِ ، ﴿أَمَدًا﴾ . ويعني بالأمد : الغاية ، كما قَالَ النابغة :

إلّا لمثلك أو من أنت سابقه سبق الجواد إذا استولى عَلَى الأمد[2]

وذكر أن الذين اختلفوا فِي ذَلِكَ فِي أمورهم قوم من قوم الفتية ؛ فَقَالَ بعضهم : كَانَ الحزبا
جميعًا كافرين . وقَالَ بعضهم : بل كَانَ أحدهما مسلمًا ، والآخر كافرًا .

• **ذِكْرُ مَنْ قَالَ** : كَانَ الْحِزْبَانِ مِنْ قَوْمِ الْفِتْيَةِ :

١٩٤٧ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، عَنِ ابْنِ أَبِي

---

(١) وكذا قال ابن التركماني في «غريبه» ، وقال : وقيل : منعناهم السمع . اهـ . والمعنى واحد : منعناهم السمع أ
يسمع أي أنمناهم ، ومنعناهم أن يسمعوا ، لأن النائم إذا سمع انتبه ، والأصل في ذلك أن النائم لا يسمع إذا نام فضرب
على آذانهم ؛ كناية عن النوم . اهـ . (لسان العرب) بتصرف .

(٢) ديوان النابغة (ص/١٤) .

١٩٤٧ ـ إسناده صحيحٌ . عيسى : هو ابن ميمون الجرشيّ القاريء . ثقةٌ صاحب التفسير . قال أبو حاتم

يح ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ﴾ . «مِنْ قَوْمِ الْفِتْيَةِ » .

١٩٤٨ - حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ جاهِدٍ ، بِنَحْوِهِ .

١٩٤٩ - حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ جاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

١٩٥٠ - حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا ﴿١٢﴾﴾ . يَقُولُ : «مَا كَانَ لِوَاحِدٍ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ عِلْمٌ ، لا كُفَّارِهِمْ وَلا لِمُؤْمِنِيهِمْ » .

● وأما قوله : ﴿أَمَدًا﴾ .

فإن أهل التأويل اختلفوا في معناه ؛ فَقَالَ بعضهم : معناه : بعيدًا .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٩٥١ - حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - ضي الله عنهما - قَوْلُهُ : ﴿لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا﴾ . يَقُولُ : «بَعِيدًا » .

* *

الرازي : ثقةٌ ، وهو أحب إليَّ في ابن أبي نجيح من ورقاء . وقال ابنُ المديني : كان سفيان يقدمه على ورقاء . وأبو اصم : هو النبيل الضحاك بن مخلد . ثقةٌ ثبتٌ . وشيخ المصنف ، محمد بن عمرو : هو ابن عباد ، أبو جعفر البصري . ن شيوخ مسلم وروى عنه في الصحيح . ومن شيوخ أبي داود وروى عنه في السنن وقال : ثقةٌ . وقال ابن الجنيد : حدَّثنا حمد بن عمرو ، وكان صدوقاً . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٣٧/٤ وعزاه لابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي اتم .

١٩٤٨ - إسناده حسنٌ . ورقاء : هو ابنُ عمر اليشكريّ . صدوقٌ . والحسن : هو ابن موسى الأشيب أبو عليّ بغدادي . ثقةٌ أخرج له الجماعة . وشيخ المصنف ، الحارث : هو ابن محمد بن أبي أسامة ، صاحب المسند . ويُراجع لام أهل العلم على تفسير مجاهد في (٤/١٤) . وعزاه السيوطيُّ ٢٣٧/٤ لابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

١٩٤٩ - إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (٤/١٤) . وعزاه السيوطيُّ ٢٣٧/٤ لابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

١٩٥٠ - إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٣٧/٤ وعزاه لابن أبي حاتم .

١٩٥١ - إسناده ضعيفٌ . تقدَّم بيانُه في (٣/١٤) .

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَاهُ : عَدَدًا .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٩٥٢ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿أَمَدًا﴾ . قَالَ : «عَدَدًا» .

١٩٥٣ ـ حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

١٩٥٤ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

وَفِي نَصْبِ قَوْلِهِ : ﴿أَمَدًا﴾ . وَجْهَانِ : أَحَدُهُمَا : أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا عَلَى التَّفْسِيرِ مِنْ قَوْلِهِ ﴿أَحْصَىٰ﴾ . كَأَنَّهُ قِيلَ : أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَصْوَبُ عَدَدًا لِقَدْرِ لُبْثِهِمْ .

وَهَذَا هُوَ أَوْلَى الْوَجْهَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ ، لأَنَّ تَفْسِيرَ أَهْلِ التَّفْسِيرِ بِذَلِكَ جَاءَ .

/وَالآخَرُ : أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا بِوُقُوعِ قَوْلِهِ : ﴿لِبِثُوا﴾ . عَلَيْهِ ، كَأَنَّهُ قَالَ : أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَ لِلُبْثِهِمْ غَايَةً . [٢٠٧/١٥]

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾﴾ .

يَقُولُ تعالى ذكره لنبيه مُحَمَّد ﷺ : نَحْنُ يا مُحَمَّد نقص عليك خبر هَؤُلَاءِ الفتية الذي

١٩٥٢ ـ إسناده صحيحٌ . وتقدم قريباً . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٣٧/٤ وعزاه لابن أبي شيبة وابن المنذ وابن أبي حاتم .

١٩٥٣ ـ إسناده حسنٌ . تقدم قريباً . ويُراجع تفصيل كلام أهل العلم على تفسير مجاهد (٤/١٤) . وعز السيوطيُّ ٢٣٧/٤ لابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

١٩٥٤ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (٤/١٤) . وعزاه السيوطيُّ ٢٣٧/٤ لابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم

أوَوْا إلى الكهف ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ . يعني : بالصدق واليقين الَّذِي لا شك فِيهِ .

● ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ﴾ .

يَقُولُ : إن الفتية الذين أوَوْا إلى الكهف الذين سألك عَن نبئهم الملأ من مشركي قومك ، فتية آمنوا بربهم ، ﴿وزدناهم هدى﴾ . يَقُولُ : وزدناهم إلى إيمَانهم بربهم إيمانًا وبصيرة بدينهم ، حتَّى صبروا عَلَى هجران دار قومهم ، والهرب من بين أظهرهم بدينهم إلى اللَّه ، وفراق ما كانوا فِيهِ من خفض العيش ولينه ، إلى خشونة المكث فِي كهف جبل .

● وقوله : ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ .

يَقُولُ عز ذكره : وألهمناهم الصبر ، وشددنا قلوبهم بنور الْإِيمَان ، حتَّى عزفت أنفسهم عما كانوا فِيهِ من خفض العيش[(١)] .

١٩٥٥ ـ كما حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ . يَقُولُ : «بِالإِيمَانِ» .

● وَقَوْلُهُ : ﴿إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ .

يَقُولُ : حين قاموا بين يدي الجبّار دقينوس ، فقالوا لَهُ إذ عاتبهم عَلَى تركهم عبادة آلهته : ﴿رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ . يَقُولُ : قَالُوا : ربنا ملك السماوات والأرض وما فيهما من شيء ، وآلهتك مربوبة ، وغير جائز لنا أن نترك عبادة الرب ونعبد المربوب .

● ﴿لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا﴾ .

يَقُولُ : لن ندعو من دون رب السموات والأرض إلهًا ؛ لأنّه لا إله غيره ، وأن كل ما دونه فهو خلقه ، ﴿لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا﴾ . يَقُولُ جل ثناؤه : لئن دعونا إلهًا غير إله السماوات والأرض ، لقد قُلْنَا إذن بدعائنا غيره إلهًا ، شططا من القول ، يعني غاليًا من الكذب ، مجاوزًا مقداره فِي البطول والغلو[(٢)] ، كما قَالَ الشاعر :

---

(١) قال ابن التركمانى : ﴿وَرَبَطْنَا﴾ : ثبتناهم وألهمناهم الصبر . اهـ .

١٩٥٥ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٤) .

(٢) الأبطولة : ما لا ثبات له عند الفحص عنه ، والجمع «أباطيل» ، وفى اصطلاح الفقهاء : ما وقع غير صحيح من أصله ، بخلاف الفاسد الذى يقع صحيحًا فى جملته ، ويعوزه بعض الشرط .

ألا يا لقومى قد أشطت عواذلي ويزعمن أن أودى بحقي باطلي[(١)]

[٢٠٨/١٥] /يقال منه : «قد أشط فلان في السوم» . إذا جاوز القدر وارتفع ، يشط إشطاطًا وشططًا ، فأما من البعد فإنما يقال : شط منزل فلان ، يشط شطوطًا . ومن الطول : شطت الجارية تشط شَطاطًا وشِطاطًا ، إذا طالت .

وبنحو الَّذِي قُلْنَا في تأويل قوله : ﴿شَطَطًا﴾ . قَالَ أهل التأويل .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٩٥٦ - حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا﴾ . يَقُولُ : «كَذِبًا» .

١٩٥٧ - حَدَّثَنَا يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا﴾ . قَالَ : «لَقَدْ قُلْنَا إِذَنْ خَطَأً ، قَالَ : الشَّطَطُ : الْخَطَأُ مِنَ الْقَوْلِ»[(٢)] .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾﴾ .

يَقُولُ عز ذكره مخبرًا عَن قِيل الفتية من أصحاب الكهف : هَؤُلَاءِ قومنا اتخذوا من دون اللَّه آلهة يعبدونها من دونه ، ﴿لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍۖ﴾ . يَقُولُ : هلا يأتون عَلَى عبادتهم إياها بحجة بينة .

وفي الكلام محذوف اجتزئ بما ظهر عما حذف ، وذلك في قوله : ﴿لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍۖ﴾ ، فالهاء والميم في ﴿عَلَيْهِمْ﴾ من ذكر الآلهة ، والآلهة لا يؤتى عليها

---

(١) انظر ديوان الأحوص (ص/١٧٩) .

١٩٥٦ - إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٤) . وعزاه السيوطيُّ ٢٣٧/٤ لابن أبي حاتم .

١٩٥٧ - إسناده صحيحٌ . مكرر (٩/١٤) . وعزاه السيوطيُّ ٢٣٧/٤ لابن أبي حاتم .

(٢) فى غريب القرآن لابن عباس قال : ﴿شَطَطًا﴾ : يعنى كذبا بلغة خثعم . اهـ . وقال ابن التركمانى فى «غريبه» : ﴿شَطَطًا﴾ : جورًا وغُلوًا فى قولٍ وغيره . اهـ .

بسلطان ، ولا يسأل السلطان عليها ، وإنما يسأل عابدوها السلطان عَلَى عبادتهموها ، فمعلوم إذ كَانَ الأمر كذلك أن معنى الكلام : لولا يأتون عَلَى عبادتهموها ، واتخاذهموها آلهة من دون اللَّه ، بسلطان بين .

وبنحو ما قُلْنَا فِي معنى السلطان قَالَ أهل التأويل .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٩٥٨ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍ بَيِّنٍ﴾ . يَقُولُ : «بِعُذْرٍ بَيِّنٍ» .

● وَعَنَى بِقَوْلِهِ عَزَّ ذِكْرُهُ : ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ :

وَمَنْ أَشَدُّ اعْتِدَاءً وَإِشْرَاكًا بِاللَّهِ مِمَّنِ اخْتَلَقَ ، فَتَخَرَّصَ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ، وَأَشْرَكَ مَعَ اللَّهِ فِي سُلْطَانِهِ شَرِيكًا يَعْبُدَهُ دُونَهُ ، وَيَتَّخِذُهُ إِلَهًا .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾﴾ .

يَقُولُ تعالى ذكره مخبرًا عَن قِيلَ بعض الفتية لبعض : وإذ اعتزلتم أيها الفتية قومكم الذين اتخذوا من دون اللَّه آلهة ،/ ﴿وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ . يَقُولُ : وإذ اعتزلتم قومكم والذين يعبدون من الآلهة سوى اللَّه . فـ «ما» ، إذ كَانَ ذَلِكَ معناه ، فِي موضع نصب ، عطفًا لها عَلَى الهاء والميم التي فِي قوله : ﴿وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ﴾ . [١٥/٢٠٩]

وبنحو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أهل التأويل .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٩٥٩ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ

١٩٥٨ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٤) .

١٩٥٩ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٣٨/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ . «وَهِيَ فِي مُصْحَفِ عَبْدِ اللَّهِ ـ رضي الله عنه ـ : ﴿وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ ، هَذَا تَفْسِيرُهَا » .

● **وأما قوله** : ﴿فَأْوُۥٓا إِلَى ٱلْكَهْفِ﴾ .

فإنه يعني بِهِ : فصيروا إلى غار الجبل الَّذِي يسمى بنجلوس ، ﴿يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ﴾ . يَقُولُ : يبسط لكم ربكم من رحمته ، بتيسيره لكم المخرج من الأمر الَّذِي قد رميتم بِهِ من الكافر دقينوس ، وطلبه إياكم لعرضكم عَلَى الفتنة .

● **وقوله** : ﴿فَأْوُۥٓا إِلَى ٱلْكَهْفِ﴾ . جواب لـ «إذ » ، كأن معنى الكلام : وإذ اعتزلتم أيها القوم قومكم ، فأووا إلى الكهف . كما يقال : إذ أذنبت فاستغفر اللَّه وتب إِلَيْهِ .

● **وقوله** : ﴿وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾ .

يَقُولُ : وييسر لكم من أمركم الَّذِي أنتم فِيهِ من الغم والكرب ، خوفًا منكم عَلَى أنفسكم ودينكم ، مرفقا . ويعني بالمرفق : ما ترتفقون بِهِ من شيء .

وفي المرفق من اليد وغير اليد لغتان ، كسر الميم وفتح الفاء ، وفتح الميم وكسر الفاء .

وكان الكِسَائي ينكر في مرفق الْإِنْسَان الَّذِي في اليد إلّا بفتح الفاء وكسر الميم[1] .

وكان الفراء يحكي فيهما ـ أعني فِي مرفق الأمر واليد ـ اللغتين كلتيهما ، وكان ينشد فِي ذَلِكَ قول الشاعر :

بت أجافي مِرفَقًا عَن مَرفِقي[2]

ويقول : كسر الميم فِيهِ أجود .

وكان بعض نحويي أهل البصرة يَقُولُ فِي قوله : ﴿مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾ . شيئًا ترتفقون بِهِ ، مثل المقطع ، ومرفقًا جعله اسمًا كالمسجد ، ويكون لغة ، يقولون : رفق يرفق مرفقًا ، وإن شئت مرفقًا ، تريد رفقًا ، ولم يقرأ .

---

(١) وقال ابن التركماني : «بفتح الميم للأمر ، وبكسرها للإنسان» . اهـ «بهجة الأريب» .

(٢) انظر لسان العرب ، مادة (رفق) .

وقد اختلفت القرأة في قراءة ذَلِكَ ؛ فقرأته عامة قرأة أهل المدينة : ﴿وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾ بفتح الميم وكسر الفاء ، وقرأته عامة قرأة العراق في المصرين : ﴿مِّرْفَقًا﴾ بكسر الميم وفتح الفاء .

والصواب من القول في ذَلِكَ أن يقال :أنهما قراءتان بمعنى واحد ، قد قرأ بكل واحدة منهما قرأة من أهل القرآن ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ، غير أن الأمر وإن كَانَ كذلك ، فإن الَّذِي أختار في قراءة ذَلِكَ :/ ﴿وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾ . بكسر الميم وفتح الفاء ؛ لأن ذَلِكَ [٢١٠/١٥] فصح اللغتين وأشهرهما في العرب ، وكذلك ذَلِكَ في كل ما ارتفق بِهِ من شيء .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ ۞ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ ﴾ .

يَقُولُ تعالى ذكره : ﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ﴾ . يا مُحَمَّد ، ﴿إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ﴾ .

● يعني بقوله : ﴿تَّزَٰوَرُ﴾ .تعدل وتميل ، من «الزور» ، وهو العوج والميل[(١)] ؛ يقال منه : في هذه الأرض زور . إذا كَانَ فيها اعوجاج ، و في فلان عَن فلان ازورار . إذا كَانَ فِيهِ عَنْهُ إعراض ، ومنه قول بشر بْن أَبِي خازم[(٢)] :

تؤم بها الحداة مياه نخل وفيها عَن أبانين ازورار

يعني : إعراضًا وصدًا .

وقد اختلفت القرأة في قراءة ذَلِكَ ، فقرأته عامة قرأة المدينة ومكة والبصرة : « تزَّاور » بتشديد الزاي ، بمعنى : تتزاور ، بتاءين ، ثمَّ أدغم إحدى التاءين في الزاي ، كما قيل : ﴿تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم﴾[(٣)] .

---

(١) وكذا قال ابن التركماني : تزاور : تميل ، والكذبُ : زُورٌ ؛ لأنه أُميل عن الحق . اهـ .

(٢) راجع ديوانه (ص/٦٢) .

(٣) البقرة : ٨٥.

وقرأ ذَلِكَ عامة قرأة أهل الكوفة : ﴿تَّزَٰوَرُ﴾ بتخفيف التاء والزاي ، كأنه عني بِهِ : تفاعل من الزَّور .

وقد رَوَى عَن بعضهم : « تزور » بتخفيف التاء وتسكين الزاي وتشديد الراء ، مثل : تحمر وبعضهم : « تزوار » مثل تحمار .

والصواب من القول في قراءة ذَلِكَ عندنا أن يقال : إنهما قراءتان ، أعني ﴿تَّزَٰوَرُ﴾ بتخفيف الزاي ، و « تزاور » بتشديدها ، معروفتان ، مستفيضة القراءة بكل واحدة منهما في قرأ الأمصار ، متقاربتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب .

وأما القراءتان الأخريان فإنهما قراءتان لا أرى القراءة بهما ، وإن كَانَ لهما في العربية وج مفهوم ؛ لشذوذهما عما عَلَيْهِ قرأة الأمصار .

وبنحو الَّذِي قُلْنَا في تأويل قوله : ﴿تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ﴾ . قَالَ أهل التأويل .

[٢١١/١٥] • /ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٩٦٠ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْ أَبِي الْوَضَّاحِ ، عَنْ سَالِمٍ الأَفْطَسِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : ﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَ كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ﴾ . قَالَ : «تَمِيلُ» .

١٩٦١ – حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ

١٩٦٠ – إسناده صحيحٌ . محمد بن أبي الوضَّاح : هو محمد بن مسلم ، أبو سعيد المؤدب . ثقةٌ من رجال مسل واستشهد به البخاري وروى له أصحاب السنن . وثقه أبو حاتم وأبو زرعة الرازيان وابنُ معين ، كما في الجرح والتعدي ٧٦/٨ ـ . ٧٧ ووثقه أيضاً : الإمامُ أحمد وأبو داود والنسائيُّ والعجليُّ ويعقوب بن سفيان وابنُ سعد وابنُ حبان وزا «مستقيم الحديث» . وقال أحمد بن صالح : ثقةٌ ثقةٌ . وقال البخاريُّ : فيه نظرٌ . كما في ترجمته من تهذيب الكمال ولم أرَ مقولةَ البخاري هذه في ترجمة ابن أبي الوضاح من التاريخ الكبير ١/ ٢٢٣.

وقال الحافظ في التقريب : صدوقٌ يهم ! .

قلتُ : هذا قليلٌ . وإن قال : ثقةٌ يهم . كان أشبه . وكان الذهبيُّ أقرب إلى الحق منه إذ قال في الكاشف : وثقه جماع وتكلم فيه البخاري ولم يترك . والله أعلم .

١٩٦١ – إسناده ضعيفٌ . عليّ : هو ابن أبي طلحة ، لم يسمع التفسير من ابن عباس . ومعاوية : هو ابن صالح

ـ رضي الله عنه ـ ﴿تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ﴾ . يَقُولُ : «تَمِيلُ عَنْهُمْ» .

١٩٦٢ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ . يَقُولُ : «تَمِيلُ عَنْ كَهْفِهِمْ يَمِينًا وَشِمَالا» .

١٩٦٣ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ﴾ . يَقُولُ : «تَمِيلُ ذَاتَ الْيَمِينِ ، تَدَعُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ» .

١٩٦٤ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ﴾ . قَالَ : «تَمِيلُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ» .

١٩٦٥ ـ حُدِّثْتُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ حُسَيْنٍ ، عَنْ يَعْلَى بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ : «لَوْ أَنَّ الشَّمْسَ تَطْلُعُ عَلَيْهِمْ لأَحْرَقَتْهُمْ ، وَلَوْ أَنَّهُمْ لا يُقَلَّبُونَ لأَكَلَتْهُمُ الأَرْضُ ، قَالَ : وَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾» .

١٩٦٦ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ الْقَزَّازُ ، قَالَ : ثنا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ

= صدوقٌ له أوهام . وعبد الله : هو ابن صالح أبو صالح كاتب الليث في حفظه مقالٌ مشهور . وشيخ المصنف : هو عليّ بن داود القنطريّ أبو الحسن البغداديّ ، وثقه ابنُ حبان والخطيب البغدادي . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم بيانُه بأكثر من هذا في (١٤/٣) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٣٨/٤ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

١٩٦٢ ـ **سنده ضعيفٌ جداً** . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم أول مرّة (١٠/١٤) .

١٩٦٣ ـ **إسناده صحيحٌ** . مكرر (١/١٤) .

١٩٦٤ ـ **رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف** ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/ ١٥٢، ٥) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٦٦٠) عن معمر به .

١٩٦٥ ـ **إسناده صحيح** لولا قول المصنف : «حُدِّثتُ» فلم يذكر لنا من حدثه عن يزيد بن هارون . وسفيان بن حسين : ثقةٌ في غير الزهري باتفاقهم كما قال الحافظُ .

١٩٦٦ ـ **إسناده ضعيفٌ** . شيخ المصنف محمد بن سنان القزاز : هو البصري . قال ابنُ خراش : هو كذابٌ روى حديث والان عن روح بن عبادة ، فذهب حديثه .

قلتُ : اتهمه ابنُ خراش لأنه روى حديث والان عن روح بن عبادة ، ولم يسمعه منه ، وهو حديث طويل في =

بْنُ مُسْلِمِ بْنِ أَبِي الْوَضَّاحِ، عَنْ سَالِمٍ الأَفْطَسِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: ﴿تَزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ﴾. قال: «تَمِيلُ».

● وَقَوْلُهُ: ﴿وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾.

يَقُولُ تعالى ذكره: وإذا غربت الشمس تتركهم من ذات شمالهم.

وإنما معنى الكلام: وترى الشمس إذا طلعت تعدل عَن كهفهم، فتطلع عَلَيْهِ من ذات اليمين، لئلا تصيب الفتية؛ لأنها لو طلعت عليهم قبالتهم لأحرقتهم وثيابهم، أو أشحبتهم. وإذا غربت تتركهم بذات الشمال، فلا تصيبهم، يقال منه: قرضت موضع كذا. إذا قطعته فجاوزته، وكذلك كَانَ يَقُولُ بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة. وأما الكوفيون فإنهم يزعمون أَنَّهُ المحاذاة، وذكروا أنهم سمعوا من العرب: قرضته قبلًا ودبرًا، وحذوته ذات اليمين وذات الشمال، وقبلًا ودبرًا. أي كنت بحذائه. قَالُوا: والقرض والحذو بمعنى واحد. وأصل القرض: القطع. يقال منه: قرضت الثوب. إذا قطعته. ومنه قِيلَ للمقراض مقراض؛ لأنّه يقطع. ومنه: قرض الفأر الثوب. ومنه قول ذي الرمة:

إلى ظعن يقرضن أجواز مشرف شمالًا وعن أيمانهن الفوارس

/يعني بقوله: يقرضن: يقطعن(*). [٢١٢/١٥]

وبنحو ما قُلْنَا قَالَ أهل التأويل.

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

١٩٦٧ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ، قَالَ: ثني أَبُو صَالِحٍ، قَالَ: ثني مُعَاوِيَةُ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ

= الشفاعة. فاعترض عليه الحافظ في التهذيب ٩/٢٠٧ فقال: إن كان عمدة من كذبه كونه ادعى سماع هذا الحديث من ابن عبادة فهو جرح لين لعله استجاز روايته عنه بالوجادة.

قلتُ: لكن أطلق فيه أبو داود الكذب. وقال ابنُ عقدة: في أمره نظرٌ. وقال ابنُ خراش مرّة: ليس بثقة. ومشاه الدارقطنيُّ فقال: لا بأس به. ووثقه ابنُ حبان ومسلمة بنُ قاسم. ولخص الحافظ حاله، فقال: ضعيفٌ.

ومحمد بن مسلم بن أبي الوضّاح تقدم الكلام فيه قبل خمسة أحاديث.

(*) قال ابن التركماني: تقرضهم: تُجاوزُهُم وتُخَلّفُهُم. اهـ «بهجة الأريب». وانظر ديوان ذى الرمة (٢/١١٢٠).

١٩٦٧ ـ إسناده ضعيفٌ. تقدَّم بيانُه في (١٤/٣). وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/٢٣٨ وعزاه للمصنف =

رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : « ﴿وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ . يَقُولُ : تَذَرُهُمْ » .

١٩٦٨ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْوَضَّاحِ ، عَنْ الِمِ الأَفْطَسِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : ﴿وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ﴾ : «تَتْرُكُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ » .

١٩٦٩ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي حَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ زَّ وَجَلَّ : ﴿تَّقْرِضُهُمْ﴾ . قَالَ : «تَتْرُكُهُمْ » .

١٩٧٠ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ جَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

١٩٧١ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ تَ ٱلشِّمَالِ﴾ . يَقُولُ : «تَدَعُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ » .

١٩٧٢ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ دَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ . قَالَ : «تَدَعُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ » .

١٩٧٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ سِنَانٍ الْقَزَّازُ ، قَالَ : ثنا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سْلِمِ بْنِ أَبِي الْوَضَّاحِ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ : ﴿وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ﴾ . قَالَ : تْرُكُهُمْ » .

وابن المنذر وابن أبي حاتم .

١٩٦٨ ـ سنده صحيحٌ . بيَّنَّاه قريباً في (١٥/٢١١) .

١٩٦٩ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ـ عليه رحمةُ الله تعالى ـ أخرجه في التفسير مئات المرات ، وأحياناً يه من ثلاثة طرق : عيسى وورقاء وشبل ، عن عبد الله بن أبي نجيح ، عن مجاهد . ويُراجع كلام أهل العلم على سير مجاهد في (١٤/٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٣٨/٤ وعزاه لابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

١٩٧٠ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (١٤/٤) .

١٩٧١ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١٤/١) .

١٩٧٢ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/ ١٥٢، ٥) . رجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٦٦١) عن معمر به .

١٩٧٣ ـ سنده ضعيفٌ . بيَّنَّاه قريباً في (١٥/٢١١) .

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾ .

يَقُولُ : والفتية الذين أووا إليه في متسع منه . يجمع فجوات ، وفِجاء ، ممدودًا .

وبنحو الذي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٩٧٤ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَهُمْ فِي فَجْ
مِّنْهُ﴾ . يَقُولُ : «فِي فَضَاءٍ مِنَ الْكَهْفِ ، قَالَ اللَّهُ : ﴿ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ » .

١٩٧٥ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْوَضَّاحِ ، ع
سَالِمٍ الأَفْطَسِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ : ﴿وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾ . قَالَ : «الْمَكَانُ الدَّاخِلُ » .

١٩٧٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، ع
مُجَاهِدٍ : ﴿وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾ . قَالَ : «الْمَكَانُ الذَّاهِبُ » .

١٩٧٧ ـ /حَدَّثَنِي ابْنُ سِنَانٍ ، قَالَ : ثنا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ [٢١٣/١٥]
سَعِيدِ بْنُ أَبِي الْوَضَّاحِ ، عَنْ سَالِمٍ الأَفْطَسِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ : ﴿فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾ . قَالَ : «
مَكَانٍ دَاخِلٍ »(*) .

• وقوله : ﴿ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ .

يَقُولُ عز ذكره : فعلنا هذا الَّذِي فعلنا بهؤلاء الفتية الذين قصصنا عليكم أمرهم
تصييرناهم ، إذ أردنا أن نضرب عَلَى آذانهم بحيث تزاور الشمس عَن مضاجعهم ذات اليمين

١٩٧٤ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٤) .

١٩٧٥ ـ سنده صحيحٌ . بيَّنَّاه قريباً في (٢١١/١٥) .

١٩٧٦ ـ إسناده صحيحٌ . رجاله رجال الشيخين . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٣٨/٤ وعزاه لابن أبي
وابن المنذر وابن أبي حاتم .

١٩٧٧ ـ سنده ضعيفٌ لأجل شيخ المصنف وقد بيَّنَّاه قريباً في (٢١١/١٥) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور
٢٣٨ وعزاه لابن أبي حاتم .

(*) وقال ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ فى قوله تعالى : ﴿فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾ قال : يعنى ناحية ـ بلغة كنانة . ا
وقال ابن التركمانى : «فجوة» : متسع ، وقيل : مَقْنَأَةٍ ، أى : موضعٍ لا تصيبه الشمس ، وجمعه «فجوات» . اهـ

هِيَ طلعت ، وتقرضهم ذات الشمال إذا هِيَ غربت ، مَعَ كونهم فِي المتسع من المكان ، حيث لا تحرقهم الشمس فتشحبهم ، ولا تبلى عَلَى طول رقدتهم ثيابهم ، فتعفن عَلَى أجسادهم ، من حجج اللَّه وأدلته عَلَى خلقه ، والأدلة التي يستدل بها أولو الألباب عَلَى عظيم قدرته وسلطانه ، وأَنَّهُ لا يعجزه شيء أراده .

● وقوله : ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ﴾ .

يَقُولُ عز وجل : من يوفقه اللَّه للاهتداء بآياته وحججه إلى الحق الَّذِي جعلها أدلة عَلَيْهِ ﴿فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ﴾ . يَقُولُ : فهو الَّذِي قد أصاب سبيل الحق ، ﴿وَمَن يُضْلِلْ﴾ . يَقُولُ : ومن أضله اللَّه عَن آياته وأدلته ، فلم يوفقه للاستدلال بها عَلَى سبيل الرشاد .

● ﴿فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ .

يَقُولُ : فلن تجد لَهُ يا مُحَمَّد خليلًا وحليفًا يرشده لإصابتها ؛ لأن التوفيق والخذلان بيد اللَّه ، يوفق من يشاء من عباده ، ويخذل من أراد . يَقُولُ : فلا يحزنك إدبار من أدبر عنك من قومك وتكذيبهم إياك ، فإني لو شئت هديتهم فآمنوا ، وبيدي الهداية والضلال .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾﴾ .

يَقُولُ تعالى ذكره لنبيه مُحَمَّد ﷺ : وتحسب يا مُحَمَّد هَؤُلَاءِ الفتية الذين قصصنا عليك قصتهم ، لو رأيتهم فِي حال ضربنا عَلَى آذانهم فِي كهفهم الَّذِي أووا إِلَيْهِ أيقاظًا . والأيقاظ : جمع يقظ ، ومنه قول الراجز :

ووجدوا إخوتهم أيقاظا

وسيف غياظ لهم غياظا

● وقوله : ﴿وَهُمْ رُقُودٌ﴾ .

يَقُولُ : وهم نيام . والرقود : جمع «راقد» ، كما الجلوس جمع جالس ، والقعود جمع

قاعد .

● وقوله : ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ .

يَقُولُ جل ثناؤه : ونقلب هَؤُلَاءِ الفتية في رقدتهم مرة للجنب الأيمن ومرة للجنب الأيسر .

١٩٧٨ ـ كما حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ : «وَهَذَا التَّقْلِيبُ فِي رَقْدَتِهِمُ الأُولَى » .

١٩٧٩ ـ قَالَ : وَذُكِرَ لَنَا أَنَّ أَبَا عِيَاضٍ ، قَالَ : « لَهُمْ فِي كُلِّ عَامٍ تَقْلِيبَتَانِ » .

١٩٨٠ ـ /حُدِّثْتُ عَنْ يَزِيدَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ حُسَيْنٍ ، عَنْ يَعْلَى بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ [٢١٤/١٥]
سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ قَالَ : «لَوْ أَنَّهُمْ لا يُقَلَّبُونَ لأَكَلَتْهُمُ الأَرْضُ » .

● وَقَوْلُهُ : ﴿وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ﴾ .

اختلف أهل التأويل في الَّذِي عنى اللَّه بقوله : ﴿وَكَلْبُهُم﴾ ، فَقَالَ بعضهم هُوَ كلب من كلابهم كَانَ معهم . وقد ذكرنا كثيرًا ممن قَالَ ذَلِكَ فيما مضى .

وقَالَ بعضهم : كَانَ إنسانًا من النّاس طباخًا لهم تبعهم .

* *

وأما (الوصيد) ، فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله ؛ فَقَالَ بعضهم : هُوَ الفناء .

١٩٧٨ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٣٨/٤ وعزاه لابن أبي حاتم

١٩٧٩ ـ سنده ضعيفٌ . قوله : «وذُكِرَ لنا . . » يعني بالإسناد السابق . وقتادة من الحفاظ الكبار إلا أنه مدلس واستخدم ما يدل عليه قطعاً فلم يذكر لنا من حدثه عن أبي عياض . ولم يذكر المزيُّ أبا عياض في شيوخ قتادة . وذكر السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٣٨/٤ وعزاه لابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

١٩٨٠ ـ إسناده صحيح لولا قول المصنف : «حُدِّثتُ» فلم يذكر لنا من حدثه عن يزيد ـ هو ابن هارون ـ وسفيان بن حسين : ثقةٌ في غير الزهري باتفاقهم كما قال الحافظُ . وتقدم هذا الإسناد قريباً في (٢١١/١٥) .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٩٨١ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿بِٱلْوَصِيدِ﴾ . يَقُولُ : «بِالْفِنَاءِ»(*) .

١٩٨٢ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْوَضَّاحِ ، عَنْ سَالِمٍ الأَفْطَسِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ : ﴿وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ﴾ . قَالَ : «بِالْفِنَاءِ» .

١٩٨٣ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿بِٱلْوَصِيدِ﴾ . قَالَ : «بِالْفِنَاءِ» .

١٩٨٤ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿بِٱلْوَصِيدِ﴾ . قَالَ : «بِالْفِنَاءِ» . قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : «يُمْسِكُ بَابَ الْكَهْفِ» .

١٩٨٥ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ﴾ . يَقُولُ : «بِفِنَاءِ الْكَهْفِ» .

١٩٨٦ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ

١٩٨١ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدَّم بيانُه في (١٤/٣) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٣٨/٤ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(*) كذا قال فى «غريب القرآن» وزاد : بلغة مذحج . اهـ . وقال ابن التركمانى : الوصيد : العتبة ، وقيل : فناء الباب ، وأوصد : أغلق ، وأصله : إلصاق الباب بالعتبة . اهـ .

١٩٨٢ ـ سنده صحيحٌ . بيَّنَّاه قريباً في (٢١١/١٥) .

١٩٨٣ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، وأحياناً يرويه من ثلاثة طرق : عيسى وورقاء وشبل ، عن عبد الله ابن أبي نجيح ، عن مجاهد . ويُراجع كلام أهل العلم على تفسير مجاهد في (٤/١٤) .

١٩٨٤ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (٤/١٤) . وقوله : «قال ابن جريج . . » إسناده صحيح إلى ابن جريج لولا شيخ المصنف فلم أجد من ترجمه . والله أعلم . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٣٨/٤ وعزاه لابن المنذر .

١٩٨٥ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٣٨/٤ وعزاه لابن أبي حاتم .

١٩٨٦ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/ ١٥٢، ٥) .=

قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿بِٱلْوَصِيدِۚ﴾ . قَالَ : «فِنَاءُ الْكَهْفِ» .

١٩٨٧ - حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : ثنا عُبَيْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿بِٱلْوَصِيدِۚ﴾ . قَالَ : «يَعْنِي بِالْفِنَاءِ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : (الْوَصِيدُ) : الصَّعِيدُ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٩٨٨ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - قَوْلُهُ : ﴿وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِۚ﴾ . «يَعْنِي فِنَاءَهُمْ ، وَيُقَالُ : الْوَصِيدُ : الصَّعِيدُ» .

١٩٨٩ - حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَعْقُوبُ ، عَنْ هَارُونَ بْنِ عَنْتَرَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِۚ﴾ . قَالَ : «بِالصَّعِيدُ» .

١٩٩٠ - /حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا الْحَكَمُ بْنُ بَشِيرٍ ، عَنْ عَمْرٍو ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَكَلْبُهُم [٢١٥/١٥]

= أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٦٥٩) عن معمر به .

١٩٨٧ - سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . وهو إسنادٌ دائرٌ للمصنف . قدَّمنا بيانَه في (١٢٧/١٥) .

١٩٨٨ - سنده ضعيفٌ جداً . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءُ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم أول مرّة (١٠/١٤) .

١٩٨٩ - سنده ضعيفٌ جداً . شيخ المصنف : هو محمد بن حميد الرازي . متروكٌ وكذَّبهُ جماعةٌ من أهل الري . ويعقوب : هو ابن عبد الله بن سعد بن مالك الأشعري أبو الحسن القمي . وثقه ابنُ حبان والطبراني . وقال النسائيُّ : ليس به بأس . وقال الدارقطنيُّ : ليس بالقويّ . ولخص الحافظُ حاله فقال : صدوقٌ يهم . وهارون بن عنترة : وثقه الإمام أحمد وابنُ معين والعجليُّ وابنُ سعد . لكن ضعَّفَهُ الدارقطنيُّ كما في الميزان . وذكره ابنُ حبان في الثقات ثم ذكره في المجروحين وقال : منكر الحديث جداً ، يروي المناكير الكثيرة حتى يسبق إلى القلب أنه المتعمد لها ، لا يجوز الاحتجاج به بحال . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٣٨/٤ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

١٩٩٠ - سنده ضعيفٌ جداً . شيخ المصنف هو محمد بن حميد الرازي . متروكٌ واتُّهم . والحكم بنُ بشير : هو ابنُ سلمان النهدي ، قال أبو حاتم صدوق ، وذكره ابنُ حبان في الثقات . والحكم هذا مشهور بحديث : «ستر ما بين أعين الجن وعورة بني آدم إذا دخل الكنيف أن يقول : بسم الله» . وهو حديثٌ ضعيفٌ ، قال فيه الترمذيُّ : حديثٌ غريب وإسناده ليس بالقوي .

بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ﴾ . قَالَ : «الْوَصِيدُ : الصَّعِيدُ ، التُّرَابُ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : (الْوَصِيدُ) : الْبَابُ .

● **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :**

١٩٩١ ـ حَدَّثَنِي زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبِي زَائِدَةَ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، عَنْ شَبِيبٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ ﴿وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ﴾ . قَالَ : «بِالْبَابِ ، وَقَالُوا بِالْفِنَاءِ » .

وَأَوْلَى الأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ : قَوْلُ مَنْ قَالَ : (الْوَصِيدُ) : الْبَابُ ، أَوْ فِنَاءُ الْبَابِ حَيْثُ يُغْلَقُ الْبَابُ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْبَابَ يُوصَدُ ، وَإِيصَادُهُ : إِطْبَاقُهُ وَإِغْلاقُهُ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨﴾ (*) وَفِيهِ لُغَتَانِ : «الأَصِيدُ» ، وَهِيَ لُغَةُ أَهْلِ نَجْدٍ ، و «الْوَصِيدُ» : وَهِيَ لُغَةُ أَهْلِ تِهَامَةَ .

وَذُكِرَ عَنْ أَبِي عَمْرِو بْنِ الْعَلاءِ ، قَالَ : إِنَّهَا لُغَةُ أَهْلِ الْيَمَنِ ، وَذَلِكَ نَظِيرُ قَوْلِهِمْ : وَرَّخْتُ الْكِتَابَ وَأَرَّخْتُهُ ، وَوَكَّدْتُ الأَمْرَ وَأَكَّدْتُهُ ، فَمَنْ قَالَ الْوَصِيدُ ، قَالَ : أَوْصَدْتُ الْبَابَ فَأَنَا أُوصِدُهُ ، وَهُوَ مُوصَدٌ ، وَمَنْ قَالَ الأَصِيدُ ، قَالَ : أَصَدْتُ الْبَابَ فَهُوَ مُؤْصَدٌ .

فَكَانَ مَعْنَى الْكَلامِ : وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِفِنَاءِ كَهْفِهِمْ عِنْدَ الْبَابِ ، يَحْفَظُ عَلَيْهِمْ بَابَهُ .

● **وقوله :** ﴿لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا﴾ .

يَقُولُ : لو اطلعت عليهم فِي رقدتهم التي رقدوها فِي كهفهم ، لأدبرت عَنْهُمْ هاربًا منهم

١٩٩١ ـ سنده جيّدٌ في المتابعات . فشبيب : هو ابنُ بشر أبو بشر البجلي الكوفيّ . وثَّقَهُ ابنُ معين وليَّنه أبو حاتم الرازي . وذكره ابنُ حبان في كتاب الثقات وقال : يخطيء كثيراً . ولخص الحافظُ حاله فقال : صدوقٌ يُخطيء . وشيخ المصنف زكريا بن يحيى بن أبي زائدة : هو أبو زائدة الكوفي ، روى عنه البخاري فيما ذكر أبو أحمد بن عديّ والدارقطنيُّ في «شيوخ البخاري» . وروى عنه أيضاً أبو حاتم الرازي ، وقال : صدوق . وذكره ابنُ حبان في الثقات . وله ترجمة في ت التهذيب ٣/. ٣٣٥ وعزاه السيوطيُّ في الدر ٢٣٨/٤ للمصنف وابن المنذر .

(*) الهمزة : ٨.

فارًا ، ﴿وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ . يَقُولُ : ولملئت نفسك من اطلاعك عليهم فزعًا ؛ لما كَانَ اللَّه ألبسهم من الهيبة كي لا يصل إليهم واصل ، ولا تلمسهم يد لامس ، حتَّى يبلغ الكتاب فيهم أجله ، ويوقظهم من رقدتهم قدرته وسلطانه فِي الوقت الَّذِي أراد أن يجعلهم عبرة لمن شاء من خلقه ، وآية لمن أراد الاحتجاج بهم عَلَيْهِ من عباده ؛ ﴿لِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ﴾(*) .

واختلفت القرأة فِي قراءة قوله : ﴿وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ ، فقرأته عامة قرأة المدينة بتشديد اللام من قوله : « ولملِّئْتَ » . بمعنى أَنَّهُ كَانَ يمتلئ مرة بعد مرة ، وقرأ ذَلِكَ عامة قرأة العراق : ﴿وَلَمُلِئْتَ﴾ . بالتخفيف ، بمعنى : لملئت مرة . وهما عندنا قراءتان مستفيضتان فِي القراءة ، متقاربتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُواْ بَيْنَهُمْ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُواْ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾﴾ .

[١٥/٢١٦] /يَقُولُ تعالى ذكره : كما أرقدنا هَؤُلَاءِ الفتية فِي الكهف ، فحفظناهم من وصول واصل إليهم ، وعين ناظر أن ينظر إليهم ، وحفظنا أجسامهم من البلى عَلَى طول الزمان ، وثيابهم من العفن عَلَى مر الأيام بقدرتنا ، فكذلك بعثناهم من رقدتهم ، وأيقظناهم من نومهم ؛ لنعرفهم عظيم سلطاننا ، وعجيب فعلنا فِي خلقنا ، وليزدادوا بصيرة فِي أمرهم الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ ؛ من براءتهم من عبادة الآلهة ، وإخلاصهم العبادة لله وحده لا شريك لَهُ ، إذا تبينوا طول مر الزمان عليهم ، وهم بهيئتهم حين رقدوا .

* *

(*) الكهف : ٢١.

● وقوله : ﴿لِيَتَسَآءَلُواْ بَيْنَهُمْ﴾ .

يَقُولُ : ليسأل بعضهم بعضًا ، ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ﴾ . يَقُولُ عز ذكره : تساءلوا فَقَالَ قائل منهم لأصحابه : ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ﴾ ؟ وذلك أنهم استنكروا من أنفسهم طول رقدتهم ، ﴿قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ . يَقُولُ : فأجابه الآخرون فقالوا : ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾ . فسلموا العلم إلى اللَّه .

● وَقَوْلُهُ : ﴿فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ﴾ .

يعني مدينتهم التي خرجوا منها هرابًا ، التي تسمى أفسوس ، ﴿فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ﴾ . ذكر أنهم بعثوا من رقدتهم جياعًا ، فلذلك طلبوا الطعام .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ ، وَذِكْرُ السَّبَبِ الذي من أجله ذكر أنهم بعثوا من رقدتهم حين بعثوا منها :

١٩٩٢ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، قَالَ : خْبَرَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ شَرَّوْسَ ، أَنَّهُ سَمِعَ وَهْبَ بْنَ مُنَبِّهٍ ، يَقُولُ : « إِنَّهُمْ غَبَرُوا ، يَعْنِي الْفِتْيَةَ مِنْ صْحَابِ الْكَهْفِ ، بَعْدَ مَا بُنِيَ عَلَيْهِمْ بَابُ الْكَهْفِ زَمَانًا بَعْدَ زَمَانٍ ، ثُمَّ إِنَّ رَاعِيًا أَدْرَكَهُ الْمَطَرُ عِنْدَ لْكَهْفِ ، فَقَالَ : لَوْ فَتَحْتُ هَذَا الْكَهْفَ وَأَدْخَلْتُ غَنَمِي مِنَ الْمَطَرِ ، فَلَمْ يَزَلْ يُعَالِجُهُ حَتَّى فَتَحَ مَا دْخَلَهُ فِيهِ ، وَرَدَّ اللهُ إِلَيْهِمْ أَرْوَاحَهُمْ فِي أَجْسَامِهِمْ مِنَ الْغَدِ حِينَ أَصْبَحُوا ، فَبَعَثُوا أَحَدَهُمْ بِوَرِقٍ شْتَرِي طَعَامًا ، فَلَمَّا أَتَى بَابَ مَدِينَتِهِمْ ، رَأَى شَيْئًا يُنْكِرُهُ ، حَتَّى دَخَلَ عَلَى رَجُلٍ ، فَقَالَ : بِعْنِي هَذِهِ الدَّرَاهِمَ طَعَامًا ، فَقَالَ : وَمِنْ أَيْنَ لَكَ هَذِهِ الدَّرَاهِمُ ؟ قَالَ : خَرَجْتُ أَنَا وَأَصْحَابٌ لِي أَمْسِ ، آوَانَا اللَّيْلُ ، ثُمَّ أَصْبَحُوا ، فَأَرْسَلُونِي ، فَقَالَ : هَذِهِ الدَّرَاهِمُ كَانَتْ عَلَى عَهْدِ مُلْكِ فُلانٍ ، فَأَتَى لَكَ هَا ؟ فَرَفَعَهُ إِلَى الْمَلِكِ ، وَكَانَ مَلِكًا صَالِحًا ، فَقَالَ : مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذِهِ الْوَرِقُ ؟ قَالَ : خَرَجْتُ أَنَا أَصْحَابٌ لِي أَمْسِ ، حَتَّى أَدْرَكَنَا اللَّيْلُ فِي كَهْفِ كَذَا وَكَذَا ، ثُمَّ أَمَرُونِي أَنْ أَشْتَرِيَ لَهُمْ طَعَامًا ،

١٩٩٢ ـ سنده ضعيفٌ جداً . إسماعيل بن شروس : هو أبو المقدام الصنعاني . قال ابنُ الجوزي في الضعفاء المتروكين ١/ ١١٤ : «قال معمر : كان يضع الحديث لأهل صنعاء» . وقال الذهبيُّ في المغني ١/ ١٢٤ : «كذّاب قاله معمر» . وترجمه ابنُ عدي في الكامل ١/ ٣٢٠ ونقل تكذيبه عن معمر ، ثم قال : «كان قليل الرواية» . قلتُ : فإن كان على قلة ما يروي اتُّهِمَ بالكذب ! فهو ساقطٌ بمرّةٍ ، والله أعلم . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٦٥٦) عن معمر .

قَالَ : وَأَيْنَ أَصْحَابُكَ ؟ قَالَ : فِي الْكَهْفِ ، قَالَ : فَانْطَلَقُوا مَعَهُ حَتَّى أَتَوْا بَابَ الْكَهْفِ ، فَقَالَ دَعُونِي أَدْخُلُ عَلَى أَصْحَابِي قَبْلَكُمْ ، فَلَمَّا رَأَوْهُ ، وَدَنَا مِنْهُمْ ضُرِبَ عَلَى أُذُنِهِ وَآذَانِهِمْ ، فَجَعَلُو كُلَّمَا دَخَلَ رَجُلٌ أُرْعِبَ ، فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى أَنْ يَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ ، فَبَنَوْا عِنْدَهُمْ كَنِيسَةً ، اتَّخَذُوهَ مَسْجِدًا يُصَلُّونَ فِيهِ » .

١٩٩٣ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَ قَتَادَةَ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، قَالَ : « كَانَ أَصْحَابُ الْكَهْفِ أَبْنَاءَ مُلُوكِ الرُّومِ ، رَزَقَهُمُ اللَّهُ الإِسْلامَ فَتَعَوَّذُوا بِدِينِهِمْ ، وَاعْتَزَلُوا قَوْمَهُمْ ، حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى الْكَهْفِ ، فَضَرَبَ اللَّهُ عَلَى سَمْعِهِمْ ، فَلَبِثُو دَهْرًا طَوِيلا ، حَتَّى هَلَكَتْ أُمَّتُهُمْ ، وَجَاءَتْ أُمَّةٌ مَسْلَمَةٌ ، وَكَانَ مَلِكُهُمْ مُسْلِمًا ، فَاخْتَلَفُوا فِي الرُّوحِ وَالْجَسَدِ ، فَقَالَ قَائِلٌ : يُبْعَثُ الرُّوحَ وَالْجَسَدَ جَمِيعًا ،/ وَقَالَ قَائِلٌ : تُبْعَثُ الرُّوحُ ، فَأَمَّا الْجَسَ [٢١٧/١٥] فَتَأْكُلُهُ الأَرْضُ ، فَلا يَكُونُ شَيْئًا ، فَشَقَّ عَلَى مَلِكِهِمُ اخْتِلافُهُمْ ، فَانْطَلَقَ فَلَبِسَ الْمُسُوحَ ، وَجَلَسَ عَلَى الرَّمَادِ ، ثُمَّ دَعَا اللَّهَ تَعَالَى ، فَقَالَ : أَيْ رَبِّ ، قَدْ تَرَى اخْتِلافَ هَؤُلاءِ ، فَابْعَثْ لَهُمْ آيَةً تُبَيِّ لَهُمْ ، فَبَعَثَ اللَّهُ أَصْحَابَ الْكَهْفِ ، فَبَعَثُوا أَحَدَهُمْ يَشْتَرِي لَهُمْ طَعَامًا ، فَدَخَلَ السُّوقَ ، فَجَعَ يُنْكِرُ الْوُجُوهَ ، وَيَعْرِفُ الطُّرُقَ ، وَيَرَى الإِيمَانَ بِالْمَدِينَةِ ظَاهِرًا ، فَانْطَلَقَ وَهُوَ مُسْتَخْفٍ حَتَّى أَتَى رَجُلا يَشْتَرِي مِنْهُ طَعَامًا ، فَلَمَّا نَظَرَ الرَّجُلُ إِلَى الْوَرِقِ أَنْكَرَهَا ، قَالَ : حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ : كَأَنَّ أَخْفَافُ الرُّبْعِ ـ يَعْنِي الإِبِلَ الصِّغَارَ ـ فَقَالَ لَهُ الْفَتَى : أَلَيْسَ مَلِكُكُمْ فُلانٌ ؟ قَالَ : بَلْ مَلِكُنَا فُلانٌ فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ بَيْنَهُمَا حَتَّى رَفَعَهُ إِلَى الْمَلِكِ ، فَسَأَلَهُ ، فَأَخْبَرَهُ الْفَتَى خَبَرَ أَصْحَابِهِ ، فَبَعَثَ الْمَلِكُ فِ النَّاسِ ، فَجَمَعَهُمْ ، فَقَالَ : إِنَّكُمْ قَدِ اخْتَلَفْتُمْ فِي الرُّوحِ وَالْجَسَدِ ، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ آيَةً ، فَهَا رَجُلٌ مِنْ قَوْمِ فُلانٍ ، يَعْنِي مَلِكَهُمُ الَّذِي مَضَى ، فَقَالَ الْفَتَى : انْطَلِقُوا بِي إِلَى أَصْحَابِي ، فَرَكِ الْمَلِكُ ، وَرَكِبَ مَعَهُ النَّاسُ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى الْكَهْفِ ، فَقَالَ الْفَتَى دَعُونِي أَدْخُلُ إِلَى أَصْحَابِي ، فَلَ أَبْصَرَهُمْ ضُرِبَ عَلَى أُذُنِهِ وَعَلَى آذَانِهِمْ ، فَلَمَّا اسْتَبْطَئُوهُ دَخَلَ الْمَلِكُ ، وَدَخَلَ النَّاسُ مَعَهُ ، فَإِ أَجْسَادٌ لا يُنْكِرُونَ مِنْهَا شَيْئًا ، غَيْرَ أَنَّهَا لا أَرْوَاحَ فِيهَا ، فَقَالَ الْمَلِكُ : هَذِهِ آيَةٌ بَعَثَهَا اللَّهُ لَكُمْ »

١٩٩٣ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم ويُراجع كلا أهل العلم في حديث معمر عن قتادة في (١٤/ ١٥٢، ٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٦٤٩ عن معمر به .

١٩٩٤ - قَالَ قَتَادَةُ : « وَغزا ابْنِ عَبَّاسٍ ، مَعَ حَبِيبِ بْنِ مَسْلَمَةَ - رضي الله عنهما - فَمَرُّوا بِالْكَهْفِ ، فَإِذَا فِيهِ عِظَامٌ ، فَقَالَ رَجُلٌ : هَذِهِ عِظَامُ أَصْحَابِ الْكَهْفِ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - : لَقَدْ ذَهَبَتْ عِظَامُهُمْ مُنْذُ أَكْثَرَ مِنْ ثَلاثِمِائَةِ سَنَةٍ » .

١٩٩٥ - حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، فِيمَا ذُكِرَ مِنْ حَدِيثِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ ، قَالَ : « ثُمَّ مَلَكَ أَهْلَ تِلْكَ الْبِلادِ رَجُلٌ صَالِحٌ يُقَالُ لَهُ تيذوسيس ، فَلَمَّا مَلَكَ بَقِيَ فِي مُلْكِه ثَمَانِيًا وَسِتِّينَ سَنَةً ، فَتَحَزَّبَ النَّاسُ فِي مُلْكِهِ ، فَكَانُوا أَحْزَابًا ، فَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ ، وَيَعْلَمُ أَنَّ السَّاعَةَ حَقٌّ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُكَذِّبُ ، فَكَبُرَ ذَلِكَ عَلَى الْمَلِكِ الصَّالِحِ تيذوسيس ، وَبَكَى إِلَى اللَّهِ وَتَضَرَّعَ إِلَيْهِ ، وَحَزِنَ حُزْنًا شَدِيدًا لَمَّا رَأَى أَهْلَ الْبَاطِلِ يَزِيدُونَ وَيَظْهَرُونَ عَلَى أَهْلِ الْحَقِّ وَيَقُولُونَ : لا حَيَاةَ إِلا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ، وَإِنَّمَا تُبْعَثُ النُّفُوسُ ، وَلا تُبْعَثُ الأَجْسَادُ ، وَنَسُوا مَا فِي الْكِتَابِ ، فَجَعَلَ تيذوسيس يُرْسِلُ إِلَى مَنْ يَظُنُّ فِيهِ خَيْرًا ، وَأَنَّهُمْ أَئِمَّةٌ فِي الْحَقِّ ، فَجَعَلُوا يُكَذِّبُونَ بِالسَّاعَةِ ، حَتَّى كَادُوا أَنْ يُحَوِّلُوا النَّاسَ عَنِ الْحَقِّ وَمِلَّةِ الْحَوَارِيِّينَ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الْمَلِكُ الصَّالِحُ تيذوسيس ، دَخَلَ بَيْتَهُ فَأَغْلَقَهُ عَلَيْهِ ، وَلَبِسَ مَسْحًا وَجَعَلَ تَحْتَهُ رَمَادًا ، ثُمَّ جَلَسَ عَلَيْهِ ، فَدَأَبَ ذَلِكَ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ زَمَانًا يَتَضَرَّعُ إِلَى اللَّهِ ، وَيَبْكِي إِلَيْهِ مِمَّا يَرَى فِيهِ النَّاسُ ، ثُمَّ إِنَّ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ الَّذِي يَكْرَهُ هَلَكَةَ الْعِبَادِ ، أَرَادَ أَنْ يُظْهِرَ عَلَى الْفِتْيَةِ أَصْحَابَ الْكَهْفِ ، وَيُبَيِّنَ لِلنَّاسِ شَأْنَهُمْ ، وَيَجْعَلَهُمْ آيَةً لَهُمْ ، وَحُجَّةً عَلَيْهِمْ ، لِيَعْلَمُوا أَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيهَا ، وَأَنْ يَسْتَجِيبَ لِعَبْدِهِ الصَّالِحِ تيذوسيس ، وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ ، فَلا يَنْزِعُ مِنْهُ مُلْكَهُ ، وَلا الإِيمَانَ الَّذِي أَعْطَاهُ ، وَأَنْ يَعْبُدَ اللَّهَ لا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَأَنْ يَجْمَعَ مَنْ كَانَ تَبَدَّدَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَأَلْقَى اللَّهُ فِي نَفْسِ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ ذَلِكَ الْبَلَدِ الَّذِي بِهِ الْكَهْفُ ، وَكَانَ الْجَبَلُ بنجلوس الَّذِي فِيهِ الْكَهْفُ لِذَاكَ الرَّجُلِ ، وَكَانَ اسْمُ ذَلِكَ الرَّجُلِ أوليَاس ، أَنْ يَهْدِمَ الْبُنْيَانَ الَّذِي عَلَى فَمِ الْكَهْفِ ، فَيَبْنِي بِهِ حَظِيرَةً لِغَنَمِهِ ، فَاسْتَأْجَرَ عَامِلَيْنِ ، فَجَعَلا

١٩٩٤ - سنده ضعيفٌ . قوله : «قال قتادة : وغزا ابنُ عباس . . » يعني بالإسناد المتقدم في الحديث السابق . وهو ضعيفٌ للانقطاع بين قتادة وابن عباس ، فلم يسمع قتادةُ من صحابيٍّ غير أنس وحديثه عنه في الصحيح ، واختلفوا في سماعه من ابن سرجس - كما عليه أهل العلم بالحديث عليهم رحمة الله تعالى . والله أعلم .

وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٦٤٩) ، قال : قال معمر ، عن قتادة ، عن ابن عباس ، قال : كنتُ مع حبيب بن مسلمة ، فمروا بالكهف ، وذكر مثله .

١٩٩٥ - إسناده ضعيفٌ جداً . تقدم في (١٤/٦٩) .

يَنْزِعَانِ تِلْكَ الْحِجَارَةَ ، وَيَبْنِيَانِ بِهَا تِلْكَ الْحَظِيرَةَ ، حَتَّى نَزَعَا مَا عَلَى فَمِ الْكَهْفِ ، حَتَّى فَتَحَا عَنْهُمْ بَابَ الْكَهْفِ ، وَحَجَبَهُمُ اللَّهُ مِنَ النَّاسِ بِالرُّعْبِ ، فَيَزْعُمُونَ أَنَّ أَشْجَعَ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِمْ/ [٢١٨/١٥] غَايَةً مَا يُمْكِنُهُ أَنْ يَدْخُلَ مِنْ بَابِ الْكَهْفِ ، ثُمَّ يَتَقَدَّمُ حَتَّى يَرَى كَلْبَهُمْ دُونَهُمْ إِلَى بَابِ الْكَهْفِ نَائِمًا ، فَلَمَّا نَزَعَا الْحِجَارَةَ ، وَفَتَحَا عَلَيْهِمْ بَابَ الْكَهْفِ ، أَذِنَ اللَّهُ ذُو الْقُدْرَةِ وَالْعَظَمَةِ وَالسُّلْطَانِ مُحْيِي الْمَوْتَى لِلْفِتْيَةِ أَنْ يَجْلِسُوا بَيْنَ ظَهْرَيِ الْكَهْفِ ، فَجَلَسُوا فَرِحِينَ مُسْفِرَةً وُجُوهَهُمْ طَيِّبَةً أَنْفُسُهُمْ ، فَسَلَّمَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، حَتَّى كَأَنَّمَا اسْتَيْقَظُوا مِنْ سَاعَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَسْتَيْقِظُونَ لَهَا إِذَا أَصْبَحُوا مِنْ لَيْلَتِهِمُ الَّتِي يَبِيتُونَ فِيهَا فَصَلَّوْا كَالَّذِي كَانُوا يَفْعَلُونَ ، لا يَرَوْنَ وَلا يُرَى فِي وُجُوهِهِمْ ، وَلا أَبْشَارِهِمْ ، وَلا أَلْوَانِهِمْ شَيْءٌ يُنْكِرُونَهُ كَهَيْئَتِهِمْ حِينَ رَقَدُوا بِعَشِيٍّ أَمْسِ ، وَهُمْ يَرَوْنَ أَنَّ مَلِكَهُمْ دقيانوس الْجَبَّارُ فِي طَلَبِهِمْ وَالْتِمَاسِهِمْ . فَلَمَّا قَضَوْا صَلاتَهُمْ كَمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ، قَالُوا ليمليخا ، صَاحِبُ نَفَقَتِهِمُ الَّذِي كَانَ يَبْتَاعُ لَهُمْ طَعَامَهُمْ وَشَرَابَهُمْ مِنَ الْمَدِينَةِ ، وَجَاءَهُمْ بِالْخَبَرِ أَنَّ دقيانوس يَلْتَمِسُهُمْ ، وَيَسْأَلُ عَنْهُمْ : أَنْبِئْنَا يَا أَخِي مَا الَّذِي قَالَ النَّاسُ فِي شَأْنِنَا عَشِيَّ أَمْسِ عِنْدَ هَذَا الْجَبَّارِ ؟ وَهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ رَقَدُوا كَبَعْضِ مَا كَانُوا يَرْقُدُونَ ، وَقَدْ خُيِّلَ إِلَيْهِمْ أَنَّهُمْ قَدْ نَامُوا كَأَطْوَلِ مَا كَانُوا يَنَامُونَ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي أَصْبَحُوا فِيهَا ، حَتَّى تَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : كَمْ لَبِثْتُمْ نِيَامًا ؟ قَالُوا : ﴿لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ قَالُوا : ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾ . وَكُلُّ ذَلِكَ فِي أَنْفُسِهِمْ يَسِيرٌ .

فَقَالَ لَهُمْ يمليخا : افْتُقِدْتُمْ وَالْتُمِسْتُمْ بِالْمَدِينَةِ ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يُؤْتَى بِكُمُ الْيَوْمَ ، فَتُذْبَحُونَ لِلطَّوَاغِيتِ أَوْ يَقْتُلَكُمْ ، فَمَا شَاءَ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ فعل . فَقَالَ لَهُمْ مَكْسِلمينا : يَا إِخْوَتَاهِ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلاقُونَ ، فَلا تَكْفُرُوا بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِذَا دَعَاكُمْ عَدُوُّ اللَّهِ ، وَلا تُنْكِرُوا الْحَيَاةَ الَّتِي لا تَبِيدُ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ بِاللَّهِ ، وَالْحَيَاةَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ ، ثُمَّ قَالُوا ليمليخا : انْطَلِقْ إِلَى الْمَدِينَةِ فَتَسْمَعُ مَا يُقَالُ لَنَا بِهَا الْيَوْمَ ، وَمَا الَّذِي نُذْكَرُ بِهِ عِنْدَ دقيانوس ، وَتَلَطَّفْ وَلا يَشْعُرَنَّ بِنَا أَحَدٌ ، وَابْتَعْ لَنَا طَعَامًا فَأْتِنَا بِهِ ، فَإِنَّهُ قَدْ آنَ لَكَ ، وَزِدْنَا عَلَى الطَّعَامِ الَّذِي قَدْ جِئْتَنَا بِهِ ، فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ قَلِيلا ، فَقَدْ أَصْبَحْنَا جِيَاعًا ، فَفَعَلَ يمليخا كَمَا كَانَ يَفْعَلُ ، وَوَضَعَ ثِيَابَهُ ، وَأَخَذَ الثِّيَابَ الَّتِي كَانَ يَتَنَكَّرُ فِيهَا ، وَأَخَذَ وَرِقًا مِنْ نَفَقَتِهِمُ الَّتِي كَانَتْ مَعَهُمْ ، الَّتِي ضُرِبَتْ بِطَابَعِ دقيانوس الْمَلِكِ ، فَانْطَلَقَ يمليخا خَارِجًا ، فَلَمَّا مَرَّ بِبَابِ الْكَهْفِ ، رَأَى الْحِجَارَةَ مَنْزُوعَةً عَنْ بَابِ الْكَهْفِ ، فَعَجِبَ مِنْهَا ، ثُمَّ مَرَّ فَلَمْ يُبَالِ بِهَا ، حَتَّى أَتَى الْمَدِينَةَ مُسْتَخْفِيًا يَصُدُّ عَنِ الطَّرِيقِ تَخَوُّفًا أَنْ يَرَاهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهَا ، فَيَعْرِفُهُ ، فَيَذْهَبُ بِهِ إِلَى

دقيانوس ، وَلا يَشْعُرُ الْعَبْدُ الصَّالِحُ أَنَّ دقيانوس وَأَهْلَ زَمَانِهِ قَدْ هَلَكُوا قَبْلَ ذَلِكَ بِثَلاثِ مِائَةٍ وَتِسْعِ سِنِينَ ، أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ ، إِذْ كَانَ مَا بَيْنَ أَنْ نَامُوا إِلَى أَنِ اسْتَيْقَظُوا ثَلاثَ مِائَةٍ وَتِسْعَ سِنِينَ .

فَلَمَّا رَأَى يمليخا بَابَ الْمَدِينَةِ رَفَعَ بَصَرَهُ ، فَرَأَى فَوْقَ ظَهْرِ الْبَابِ عَلامَةً تَكُونُ لأَهْلِ الإِيمَانِ ، ذَا كَانَ أمر أهل الْإِيمَان ظَاهِرًا فِيهَا ، فَلَمَّا رَآهَا عَجِبَ وَجَعَلَ يَنْظُرُ مُسْتَخْفِيًا إِلَيْهَا ، فَنَظَرَ يَمِينًا وَشِمَالا ، فَتَعَجَّبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ ، ثُمَّ تَرَكَ ذَلِكَ الْبَابَ ، فَتَحَوَّلَ إِلَى بَابٍ آخَرَ مِنْ أَبْوَابِهَا ، فَنَظَرَ فَرَأَى مِنْ ذَلِكَ مَا يُحِيطُ بِالْمَدِينَةِ كُلِّهَا ، وَرَأَى عَلَى كُلِّ بَابٍ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَجَعَلَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّ الْمَدِينَةَ لَيْسَ بِالْمَدِينَةِ الَّتِي كَانَ يَعْرِفُ ، وَرَأَى نَاسًا كَثِيرِينَ مُحْدَثِينَ لَمْ يَكُنْ يَرَاهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ ، فَجَعَلَ يَمْشِي وَيَعْجَبُ وَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ حَيْرَانُ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْبَابِ الَّذِي أَتَى مِنْهُ ، فَجَعَلَ يَعْجَبُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ وَيَقُولُ : يَا لَيْتَ شِعْرِي ، أَمَا هَذِهِ عَشِيَّةُ أَمْسِ ، فَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يُخْفُونَ هَذِهِ الْعَلامَةَ وَيَسْتَخْفُونَ بِهَا ، وَأَمَّا الْيَوْمَ فَإِنَّهَا ظَاهِرَةٌ ! لِعَلِّي حَالِمٌ ؟ ! ثُمَّ يَرَى أَنَّهُ لَيْسَ بِنَائِمٍ ، فَأَخَذَ كِسَاءَهُ فَجَعَلَهُ عَلَى رَأْسِهِ ،/ ثُمَّ دَخَلَ الْمَدِينَةَ ، فَجَعَلَ يَمْشِي بَيْنَ ظَهْرَيْ سُوقِهَا ، فَيَسْمَعُ أُنَاسًا كَثِيرًا [٢١٩/١٥] يَحْلِفُونَ بِاسْمِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، فَزَادَهُ فَرَقًا ، وَرَأَى أَنَّهُ حَيْرَانُ ، فَقَامَ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى جِدَارٍ مِنْ جُدُرِ الْمَدِينَةِ وَيَقُولُ فِي نَفْسِهِ : وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا هَذَا ! أَمَّا عَشِيَّةُ أَمْسِ فَلَيْسَ عَلَى الأَرْضِ إِنْسَانٌ يَذْكُرُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ إِلا قُتِلَ ، وَأَمَّا الْغَدَاةَ فَأَسْمَعُهُمْ ، وَكُلُّ إِنْسَانٍ يَذْكُرُ أَمْرَ عِيسَى لا يَخَافُ ! ثُمَّ قَالَ فِي نَفْسِهِ : لَعَلَّ هَذِهِ لَيْسَتْ بِالْمَدِينَةِ الَّتِي أَعْرِفُ أَسْمَعُ كَلامَ أَهْلِهَا وَلا أَعْرِفُ أَحَدًا مِنْهُمْ ، وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ مَدِينَةً قُرْبَ مَدِينَتِنَا ! فَقَامَ كَالْحَيْرَانِ لا يَتَوَجَّهُ وَجْهًا ، ثُمَّ لَقِيَ فَتًى مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، فَقَالَ لَهُ : مَا اسْمُ هَذِهِ الْمَدِينَةِ يَا فَتَى ؟ قَالَ : اسْمُهَا أفسوس ، فَقَالَ فِي نَفْسِهِ : لَعَلَّ بِي مَسًّا ، أَوْ بِي أَمْرٌ ذَهَبَ عَقْلِي ؟ ! وَاللَّهِ يَحِقُّ لِي أَنْ أُسْرِعَ الْخُرُوجَ مِنْهَا قَبْلَ أَنْ أَخْزَى فِيهَا أَوْ يُصِيبَنِي شَرٌّ فَأَهْلِكَ . هَذَا الَّذِي يُحَدِّثُ بِهِ يمليخا أَصْحَابَهُ حِينَ تَبَيَّنَ لَهُمْ مَا بِهِ .

ثُمَّ إِنَّهُ أَفَاقَ فَقَالَ : وَاللَّهِ لَوْ عَجَّلْتُ الْخُرُوجَ مِنَ الْمَدِينَةِ قَبْلَ أَنْ يُفْطَنَ بِي لَكَانَ أَكْيَسَ لِي ، فَدَنَا مِنَ الَّذِينَ يَبِيعُونَ الطَّعَامَ ، فَأَخْرَجَ الْوَرِقَ الَّتِي كَانَتْ مَعَهُ ، فَأَعْطَاهَا رَجُلا مِنْهُمْ ، فَقَالَ : بِعْنِي بِهَذِهِ الْوَرِقِ يَا عَبْدَ اللَّهِ طَعَامًا . فَأَخَذَهَا الرَّجُلُ ، فَنَظَرَ إِلَى ضَرْبِ الْوَرِقِ وَنَقْشِهَا ، فَعَجِبَ مِنْهَا ، ثُمَّ دَفَعَهَا إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا ، ثُمَّ جَعَلُوا يَتَطَارَحُونَهَا بَيْنَهُمْ مِنْ رَجُلٍ إِلَى رَجُلٍ ، يَتَعَجَّبُونَ مِنْهَا ، ثُمَّ جَعَلُوا يَتَشَاوَرُونَ بَيْنَهُمْ وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ أَصَابَ كَنْزًا

خَبِيئًا فِي الأَرْضِ مُنْذُ زَمَانٍ وَدَهْرٍ طَوِيلٍ ، فَلَمَّا رَآهُمْ يَتَشَاوَرُونَ مِنْ أَجَلِهِ فَرِقَ فَرَقًا شَدِيدًا ، وَجَعَلَ
يَرْتَعِدُ وَيَظُنُّ أَنَّهُمْ قَدْ فَطِنُوا بِهِ وَعَرَفُوهُ ، وَأَنَّهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُونَ أَنْ يَذْهَبُوا بِهِ إِلَى مَلِكِهِمْ دقيانوس
يُسْلِمُونَهُ إِلَيْهِ . وَجَعَلَ أُنَاسٌ آخَرُونَ يَأْتُونَهُ فَيَتَعَرَّفُونَهُ ، فَقَالَ لَهُمْ وَهُوَ شَدِيدُ الْفَرَقِ مِنْهُمْ (*) : أَفْضِلُو
عَلَيَّ ، فَقَدْ أَخَذْتُمْ وَرِقِي فَأَمْسِكُوا ، وَأَمَّا طَعَامُكُمْ فَلا حَاجَةَ لِي بِهِ . قَالُوا لَهُ : مَنْ أَنْتَ يَا فَتَى ، وَمَ
شَأْنُكَ ؟ وَاللَّهِ لَقَدْ وَجَدْتَ كَنْزًا مِنْ كُنُوزِ الأَوَّلِينَ ، فَأَنْتَ تُرِيدُ أَنْ تُخْفِيَهُ مِنَّا ، فَانْطَلِقْ مَعَنَا فَأَرِنَا
وَشَارِكْنَا فِيهِ ، نُخْفِ عَلَيْكَ مَا وَجَدْتَ ، فَإِنَّكَ إِنْ لا تَفْعَلْ نَأْتِ بِكَ السُّلْطَانَ ، فَنُسْلِمُكَ إِلَيْ
فَيَقْتُلُكَ .

فَلَمَّا سَمِعَ قَوْلَهُمْ ، عَجِبَ فِي نَفْسِهِ فَقَالَ : قَدْ وَقَعْتُ فِي كُلِّ شَيْءٍ كُنْتُ أَحْذَرُ مِنْهُ ! ثُ
قَالُوا : يَا فَتَى إِنَّكَ وَاللَّهِ مَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَكْتُمَ مَا وَجَدْتَ ، وَلا تَظُنُّ فِي نَفْسِكَ أَنَّهُ سَيَخْفَى لَكَ
فَجَعَلَ يمليخا لا يَدْرِي مَا يَقُولُ لَهُمْ وَمَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ ، وَفَرِقَ حَتَّى مَا يَحِيرُ إِلَيْهِمْ جَوَابًا ، فَلَمَّا رَأَوْ
لا يَتَكَلَّمُ أَخَذُوا كِسَاءَهُ فَطَوَّقُوهُ فِي عُنُقِهِ ، ثُمَّ جَعَلُوا يَقُودُونَهُ فِي سِكَكِ الْمَدِينَةِ مُلَبَّبًا ، حَتَّى سَمِعَ
مَنْ فِيهَا ، فَقِيلَ : أُخِذَ رَجُلٌ عِنْدَهُ كَنْزٌ . وَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْمَدِينَةِ صَغِيرُهُمْ وَكَبِيرُهُمْ ، فَجَعَلُ
يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَيَقُولُونَ : وَاللَّهِ مَا هَذَا الْفَتَى مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْمَدِينَةِ ، وَمَا رَأَيْنَاهُ فِيهَا قَطُّ ، وَمَا نَعْرِفُهُ
فَجَعَلَ يمليخا لا يَدْرِي مَا يَقُولُ لَهُمْ ، مَعَ مَا يَسْمَعُ مِنْهُمْ ، فَلَمَّا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ، فَرَ
فَسَكَتَ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ ، وَلَوْ أَنَّهُ قَالَ إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَمْ يُصَدَّقْ . وَكَانَ مُسْتَيْقِنًا أَنَّ أَبَاهُ وَإِخْوَ
بِالْمَدِينَةِ ، وَأَنَّ حَسَبَهُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مِنْ عُظَمَاءِ أَهْلِهَا ، وَأَنَّهُمْ سَيَأْتُونَهُ إِذَا سَمِعُوا ، وَقَدِ اسْتَيْقَنَ أَ
مِنْ عَشِيَّةِ أَمْسِ يَعْرِفُ كَثِيرًا مِنْ أَهْلِهَا ، وَأَنَّهُ لا يَعْرِفُ الْيَوْمَ مِنْ أَهْلِهَا أَحَدًا . فَبَيْنَمَا هُوَ قَائِ
كَالْحَيْرَانِ يَنْتَظِرُ مَتَى يَأْتِيهِ بَعْضُ أَهْلِهِ ، أَبُوهُ أَوْ بَعْضُ إِخْوَتِهِ فَيُخَلِّصُهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ ، إِذِ اخْتَطَفُو
فَانْطَلَقُوا بِهِ إِلَى رأسي الْمَدِينَةِ وَمُدَبِّرَيْهَا اللَّذَيْنِ يُدَبِّرَانِ أَمْرَهَا ، وَهُمَا رَجُلانِ صَالِحَانِ ، كَانَ اسْ
أَحَدِهِمَا أريوس ، وَاسْمُ الآخَرِ أسطيوس ،/ فَلَمَّا انْطُلِقَ بِهِ إِلَيْهِمَا ، ظَنَّ يمليخا أَنَّهُ يُنْطَلَقُ بِهِ إِلَ [١٥/٢٢٠]
دقيانوس الْجَبَّارِ مَلِكِهِمُ الَّذِي هَرَبُوا مِنْهُ ، فَجَعَلَ يَلْتَفِتُ يَمِينًا وَشِمَالا ، وَجَعَلَ النَّاسُ يَسْخَرُونَ مِنْهُ
كَمَا يُسْخَرُ مِنَ الْمَجْنُونِ وَالْحَيْرَانِ ، فَجَعَلَ يمليخا يَبْكِي .

ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَإِلَى اللَّهِ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ إِلَهَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ، أَوْلِجْ مَعِي رُو

(*) الفرق : الجزع وشدة الخوف .

لكَ الْيَوْمَ تُؤَيِّدُني بِهِ عِنْدَ هَذَا الْجَبَّارِ . وَجَعَلَ يَبْكِي وَيَقُولُ فِي نَفْسِهِ : فُرِّقَ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي ! يَا
نَّهُمْ يَعْلَمُونَ مَا لَقِيتُ ، وَأَنَّى يُذْهَبُ بِي إِلَى دقيانوس الْجَبَّارِ ، فَلَوْ أَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ فَيَأْتُونَ ، فَنَقُومُ
جِميعًا بَيْنَ يَدَيْ دقيانوس ، فَإِنَّا كُنَّا تَوَاثَقْنَا لَنَكُونَنَّ مَعًا ، لا نَكْفُرُ بِاللَّهِ وَلا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَلا نَعْبُدُ
طَّوَاغِيتَ مِنْ دُونَ اللَّهِ ، فُرِّقَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ ، فَلَنْ يَرَوْنِي وَلَنْ أَرَاهُمْ أَبَدًا ، وَقَدْ كُنَّا تَوَاثَقْنَا أَنْ لا نَفْتَرِقَ
ي حَيَاةٍ وَلا مَوْتٍ أَبَدًا . يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا هُوَ فَاعِلٌ بِي ؟ أَقَاتِلِي هُوَ أَمْ لا ؟ ذَلِكَ الَّذِي يُحَدِّثُ بِهِ
ليخا نَفْسَهُ فِيمَا أَخْبَرَ أَصْحَابَهُ حِينَ رَجَعَ إِلَيْهِمْ . حتى انْتَهَى به إِلَى الرَّجُلَيْنِ الصَّالِحَيْنِ أريوس
سطيوس ، فَلَمَّا رَأَى يمليخا أَنَّهُ لَمْ يُذْهَبْ بِهِ إِلَى دقيانوس ، أَفَاقَ وَسَكَنَ عَنْهُ الْبُكَاءُ ، فَأَخَذَ أريوس
سطيوس الْوَرِقَ فَنَظَرَا إِلَيْهَا وَعَجِبَا مِنْهَا ، ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا : أَيْنَ الْكَنْزُ الَّذِي وَجَدْتَ يَا فَتَى ؟ هَذَا
وَرِقُ يَشْهَدُ عَلَيْكَ أَنَّكَ قَدْ وَجَدْتَ كَنْزًا ! فَقَالَ لَهُمَا يمليخا : مَا وَجَدْتُ كَنْزًا وَلَكِنْ هَذِهِ الْوَرِقُ
رِقُ آبَائِي ، وَنَقْشُ هَذِهِ الْمَدِينَةِ وَضَرْبُهَا ، وَلَكِنْ وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا شَأْنِي ، وَمَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لَكُمْ !
الَ لَهُ أَحَدُهُمَا : مِمَّنْ أَنْتَ ؟ فَقَالَ لَهُ يمليخا : أما ما أَرَي[1] ، فَكُنْتُ أَرَى أَنِّي مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ ،
وا : فَمَنْ أَبُوكَ وَمَنْ يَعْرِفُكَ بِهَا ؟ فَأَنْبَأَهُمْ بِاسْمِ أَبِيهِ ، فَلَمْ يَجِدُوا أَحَدًا يَعْرِفُهُ وَلا أَبَاهُ ، فَقَالَ لَهُ أَحَدُهُمَا :
تَ رَجُلٌ كَذَّابٌ لا تُنْبِئُنَا بِالْحَقِّ ، فَلَمْ يَدْرِ يمليخا مَا يَقُولُ لَهُمْ ، غَيْرَ أَنَّهُ نَكَّسَ بَصَرَهُ إِلَى الأَرْضِ .

فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مَنْ حَوْلَهُ : هَذَا رَجُلٌ مَجْنُونٌ ! فَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَيْسَ بِمَجْنُونٍ ، وَلَكِنَّهُ يُحَمِّقُ
سَهُ عَمْدًا لِكَيْ يَنْفَلِتَ مِنْكُمْ ، فَقَالَ لَهُ أَحَدُهُمَا ، وَنَظَرَ إِلَيْهِ نَظَرًا شَدِيدًا : أَتَظُنُّ أَنَّكَ إِذْ تَتَجَانَنُ
سِلُكَ وَنُصَدِّقُكَ بِأَنَّ هَذَا مَالُ أَبِيكَ ، وَضَرْبُ هَذِهِ الْوَرِقِ وَنَقْشُهَا مُنْذُ أَكْثَرَ مِنْ ثَلاثِ مِائَةِ
نَةٍ ؟ ! وَإِنَّمَا أَنْتَ غُلامٌ شَابٌّ تَظُنُّ أَنَّكَ تَأْفِكُنَا ، وَنَحْنُ شُمْطٌ كَمَا تَرَى ، وَحَوْلَكَ سُرَاةُ أَهْلِ
دِينَةِ[2] ، وَولاةُ أَمْرِهَا ، إِنِّي لأَظُنُّنِي سَآمُرُ بِكَ فَتُعَذَّبُ عَذَابًا شَدِيدًا ، ثُمَّ أُوثِقُكَ حَتَّى تَعْتَرِفَ بِهَذَا
كَنْزِ الَّذِي وَجَدْتَ . فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ ، قَالَ يمليخا : أَنْبِئُونِي عَنْ شَيْءٍ أَسْأَلُكُمْ عَنْهُ ، فَإِنْ فَعَلْتُمْ
دَقْتُكُمْ عَمَّا عِنْدِي ، أَرَأَيْتُمْ دقيانوس الْمَلِكَ الَّذِي كَانَ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ عَشِيَّةَ أَمْسِ مَا فَعَلَ ؟ فَقَالَ
الرَّجُلُ : لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ رَجُلٌ اسْمُهُ دقيانوس ، وَلَمْ يَكُنْ إِلا مَلِكٌ قَدْ هَلَكَ مُنْذُ زَمَانٍ

---

(١) في نسخة : « ما أدري » .

(٢) أفك فلان : كذب وافترى وخدع وفى القرآن الكريم : ﴿قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا﴾ [الأحقاف : ٢٢]
شمط : اختلاط بياض الشعر بسواده ، وسراة القوم : أشرافهم وكبراءهم .

وَدَهْرٍ طَوِيلٍ ، وَهَلَكَتْ بَعْدَهُ قُرُونٌ كَثِيرَةٌ ! فَقَالَ لَهُ يمليخا : فَوَاللَّهِ إِنِّي إِذًا لَخَيْرَانُ ، وَمَا هُوَ بِمُصَدِّقٍ
أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ بِمَا أَقُولُ ، وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ ، لَقَدْ فَرَرْنَا مِنَ الْجَبَّارِ دقيانوس ، وَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُهُ عَشِ
أَمْسِ حِينَ دَخَلَ مَدِينَةَ أفسوس ، وَلَكِنْ لا أَدْرِي أَمَدِينَةُ أفسوس هَذِهِ أَمْ لا ؟ فَانْطَلِقَا مَعِي إِلَ
الْكَهْفِ الَّذِي فِي جَبَلِ بنجلوس أُرِيكُمْ أَصْحَابِي . فَلَمَّا سَمِعَ أريوسَ مَا يَقُولُ يمليخا قَالَ : يَا قَ
لَعَلَّ هَذِهِ آيَةٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ جَعَلَهَا اللهُ لَكُمْ عَلَى يَدَيْ هَذَا الْفَتَى ، فَانْطَلِقُوا بِنَا مَعَهُ يُرِنَا أَصْحَابَهُ
كَمَا قَالَ . فَانْطَلَقَ مَعَهُ أريوس وَأسطيوس ، وَانْطَلَقَ مَعَهُمْ أَهْلُ الْمَدِينَةِ كَبِيرُهُمْ وَصَغِيرُهُمْ ، نَحْ
أَصْحَابِ الْكَهْفِ لِيَنْظُرُوا إِلَيْهِمْ .

وَلَمَّا رَأَى الْفِتْيَةُ أَصْحَابُ الْكَهْفِ يمليخا قَدِ احْتُبِسَ عَلَيْهِمْ بِطَعَامِهِمْ وَشَرَابِهِمْ عَنِ الْقَ
الَّذِي كَانَ يَأْتِي بِهِ ،/ ظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ أُخِذَ فَذُهِبَ بِهِ إِلَى مَلِكِهِمْ دقيانوس الَّذِي هَرَبُوا مِنْهُ . فَبَيْنَمَا هُ [٢٢١/١٥]
يَظُنُّونَ ذَلِكَ وَيَتَخَوَّفُونَهُ ، إِذْ سَمِعُوا الأَصْوَاتَ وَجَلَبَةَ الْخَيْلِ مُصْعِدَةً نَحْوَهُمْ ، فَظَنُّوا أَنَّهُمْ رُسُ
الْجَبَّارِ دقيانوس بَعَثَ إِلَيْهِمْ لِيُؤْتَى بِهِمْ ، فَقَامُوا حِينَ سَمِعُوا ذَلِكَ إِلَى الصَّلاةِ ، وَسَلَّمَ بَعْضُهُمْ عَلَ
بَعْضٍ ، وَأَوْصَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَقَالُوا : انْطَلِقُوا بِنَا نَأْتِ أَخَانَا يمليخا ، فَإِنَّهُ الآنَ بَيْنَ يَدَيِ الْجَبَّ
دقيانوس يَنْتَظِرُ مَتَى نَأْتِهِ . فَبَيْنَمَا هُمْ يَقُولُونَ ذَلِكَ ، وَهُمْ جُلُوسٌ بَيْنَ ظَهْرَيِ الْكَهْفِ ، فَلَمْ يَرَوْا إِ
أريوس وَأَصْحَابَهُ وُقُوفًا عَلَى بَابِ الْكَهْفِ . وَسَبَقَهُمْ يمليخا ، فَدَخَلَ عَلَيْهِمْ وَهُوَ يَبْكِي . فَلَمَّا رَأَ
يَبْكِي بَكَوْا مَعَهُ ، ثُمَّ سَأَلُوهُ عَنْ شَأْنِهِ ، فَأَخْبَرَهُمْ خَبَرَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِمُ النَّبَأَ كُلَّهُ ، فَعَرَفُوا عِنْدَ ذَلِ
أَنَّهُمْ كَانُوا نِيَامًا بِأَمْرِ اللَّهِ ذَلِكَ الزَّمَانَ كُلَّهُ ، وَإِنَّمَا أُوقِظُوا لِيَكُونُوا آيَةً لِلنَّاسِ ، وَتَصْدِيقًا لِلْبَعْثِ
وَلِيَعْلَمُوا أَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيهَا . ثُمَّ دَخَلَ عَلَى أَثَرِ يمليخا أريوس ، فَرَأَى تَابُوتًا مِنْ نُحَا
مَخْتُومًا بِخَاتَمٍ مِنْ فِضَّةٍ ، فَقَامَ بِبَابِ الْكَهْفِ ، ثُمَّ دَعَا رِجَالا مِنْ عُظَمَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، فَفَتَحَ التَّابُو
عِنْدَهُمْ ، فَوَجَدُوا فِيهِ لَوْحَيْنِ مِنْ رَصَاصٍ ، مَكْتُوبٌ فِيهِمَا كِتَابٌ ، فَقَرَأَهُمَا فَوَجَدَ فِيهِمَا :
مكسلمينا ، وَمحسلمينا ، وَيمليخا ، وَمرطونس ، وَكشطونش ، وَيبورس ، وَيكرنوس
وَيطبيونس قالوس ، كَانُوا ثمانية هَرَبُوا مِنْ مَلِكِهِمْ دقيانوس الْجَبَّارِ ، مَخَافَةَ أَنْ يَفْتِنَهُمْ عَ
دِينِهِمْ ، فَدَخَلُوا هَذَا الْكَهْفَ ، فَلَمَّا أُخْبِرَ بِمَكَانِهِمْ أَمَرَ بِالْكَهْفِ فَسُدَّ عَلَيْهِمْ بِالْحِجَارَةِ ، وَإِنَّا كَتَ
شَأْنَهُمْ وَقِصَّةَ خَبَرِهِمْ ، لِيَعْلَمَهُ مَنْ بَعْدَهُمْ إِنْ عَثَرَ عَلَيْهِمْ . فَلَمَّا قَرَءُوهُ ، عَجِبُوا وَحَمِدُوا اللَّهَ الَّذِ
أَرَاهُمْ آيَةً لِلْبَعْثِ فِيهِمْ ، ثُمَّ رَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِحَمْدِ اللَّهِ وَتَسْبِيحِهِ .

ثُمَّ دَخَلُوا عَلَى الْفِتْيَةِ الْكَهْفَ ، فَوَجَدُوهُمْ جُلُوسًا بَيْنَ ظَهْرَيْهِ ، مُشْرِقَةً وُجُوهُهُمْ ، لَمْ تَبْلَ ثِيَابُهُمْ . فَخَرَّ أريوس وَأَصْحَابُهُ سُجُودًا ، وَحَمِدُوا اللَّهَ الَّذِي أَرَاهُمْ آيَةً مِنْ آيَاتِهِ . ثُمَّ كَلَّمَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَأَنْبَأَهُمُ الْفِتْيَةُ عَنِ الَّذِينَ لَقُوا مِنْ مَلِكِهِمْ دقيانوس ذَلِكَ الْجَبَّارُ الَّذِي كَانُوا هَرَبُوا مِنْهُ .

ثُمَّ إِنَّ أريوس وَأَصْحَابَهُ بَعَثُوا بَرِيدًا إِلَى مَلِكِهِمُ الصَّالِحِ تيذوسيس ، أَنْ عَجِّلْ لَعَلَّكَ تَنْظُرُ إِلَى آيَةٍ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ، جَعَلَهَا اللَّهُ عَلَى مُلْكِكَ ، وَجَعَلَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ، لِتَكُونَ لَهُمْ نُورًا وَضِيَاءً ، وَتَصْدِيقًا بِالْبَعْثِ ، فَاعْجَلْ عَلَى فِتْيَةٍ بَعَثَهُمُ اللَّهُ ، وَقَدْ كَانَ تَوَفَّاهُمْ مُنْذُ أَكْثَرِ مِنْ ثَلاثِ مِائَةِ سَنَةٍ . فَلَمَّا أَتَى الْمَلِكَ تيذوسيس الْخَبَرُ ، قَامَ مِنَ الْمَسْنَدَةِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا ، وَرَجَعَ إِلَيْهِ رَأْيُهُ وَعَقْلُهُ ، وَذَهَبَ عَنْهُ هَمُّهُ ، وَرَجَعَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَقَالَ : أَحْمَدُكَ اللَّهُ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ، أَعْبُدُكَ ، وَأَحْمَدُكَ ، وَأُسَبِّحُ لَكَ ، تَطَوَّلْتَ عَلَيَّ ، وَرَحِمْتَنِي بِرَحْمَتِكَ ، فَلَمْ تُطْفِئِ النُّورَ الَّذِي كُنْتَ جَعَلْتَهُ لآبَائِي ، وَلِلْعَبْدِ الصَّالِحِ قسطيطينوس الْمَلِكِ ، فَلَمَّا نُبِيءَ بِهِ أَهْلَ الْمَدِينَةِ رَكِبُوا إِلَيْهِ ، وَسَارُوا مَعَهُ حَتَّى أَتَوْا مَدِينَةَ أفسوس ، فَتَلَقَّاهُمْ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ، وَسَارُوا مَعَهُ حَتَّى أُصْعِدُوا نَحْوَ الْكَهْفِ حَتَّى أَتَوْهُ ، فَلَمَّا رَأَى الْفِتْيَةَ تيذوسيس ، فَرِحُوا بِهِ ، وَخَرُّوا سُجُودًا عَلَى وُجُوهِهِمْ ، وَقَامَ تيذوسيس قُدَّامَهُمْ ، ثُمَّ اعْتَنَقَهُمْ وَبَكَى ، وَهُمْ جُلُوسٌ بَيْنَ يَدَيْهِ عَلَى الأَرْضِ يُسَبِّحُونَ اللَّهَ وَيَحْمَدُونَهُ ، وَيَقُولُ : وَاللَّهِ مَا أُشْبِهُ بِكُمْ إِلا الْحَوَارِيُّونَ حِينَ رَأَوُا الْمَسِيحَ . وَقَالَ : فَرَّجَ اللَّهُ عَنْكُمْ ، كَأَنَّكُمُ الَّذِي تُدْعَوْنَ فَتُحْشَرُونَ مِنَ الْقُبُورِ ! فَقَالَ الْفِتْيَةُ لتيذوسيس : إِنَّا نُودِعُكَ السَّلامَ ، وَالسَّلامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ، حَفِظَكَ اللَّهُ ، وَحَفِظَ لَكَ مُلْكَكَ بِالسَّلامِ ، وَنُعِيذُكَ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ الْجِنِّ وَالإِنْسِ ، فآمن بِعَيْشٍ مِنْ/ خلد [٢٢٢/١٥] وشيك . إِنَّ أَسْوَأَ مَا سَلَكَ فِي بَطْنِ الإِنْسَانِ أَنْ لا يَعْلَمَ شَيْئًا لا كَرَامَةَ إِنْ أُكْرِمَ بِهَا ، وَلا هَوَانًا إِنْ أُهِينَ بِهِ . فَبَيْنَمَا الْمَلِكُ قَائِمٌ ، إِذْ رَجَعُوا إِلَى مَضَاجِعِهِمْ ، فَنَامُوا ، وَتَوَفَّى اللَّهُ أَنْفُسَهُمْ بِأَمْرِهِ . وَقَامَ الْمَلِكُ إِلَيْهِمْ ، فَجَعَلَ ثِيَابَهُ عَلَيْهِمْ[1] ، وَأَمَرَ أَنْ يَجْعَلَ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ تَابُوتًا مِنْ ذَهَبٍ ، فَلَمَّا أَمْسَوْا وَنَامَ ، أَتَوْهُ فِي الْمَنَامِ ، فَقَالُوا : إِنَّا لَمْ نُخْلَقْ مِنْ ذَهَبٍ وَلا فِضَّةٍ ، وَلَكِنَّا خُلِقْنَا مِنْ تُرَابٍ وَإِلَى التُّرَابِ نَصِيرُ ، فَاتْرُكْنَا كَمَا كُنَّا فِي الْكَهْفِ عَلَى التُّرَابِ حَتَّى يَبْعَثَنَا اللَّهُ مِنْهُ ، فَأَمَرَ الْمَلِكُ حِينَئِذٍ بِتَابُوتٍ مِنْ سَاجٍ[2] ، فَجَعَلُوهُمْ فِيهِ ، وَحَجَبَهُمُ اللَّهُ حِينَ خَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِمْ بِالرُّعْبِ ، فَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ منهم

(١) فى نسخة : « ثيابهم عليهم» .

(٢) الساج : من أنواع الشجر كبير ، وأيضًا ضرب من الملاحف . اهـ (الوسيط) بتصرف .

عَلَى أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهِمْ . وَأَمَرَ الْمَلِكُ فَجُعِلَ كَهْفُهُمْ مَسْجِدًا يُصَلَّى فِيهِ ، وَجُعِلَ لَهُمْ عِيدًا عَظِيمًا ، وَأَمَرَ أَنْ يُؤْتَى كُلَّ سَنَةٍ . فَهَذَا حَدِيثُ أَصْحَابِ الْكَهْفِ » .

١٩٩٦ - حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رَوَّادٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ ، قَالَ : « بَعَثَهُمُ اللَّهُ - يَعْنِي الْفِتْيَةَ أَصْحَابَ الْكَهْفِ - وَقَدْ سُلِّطَ عَلَيْهِمْ مَلِكٌ مُسْلِمٌ ، يَعْنِي عَلَى أَهْلِ مَدِينَتِهِمْ ، وَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَى الْفِتْيَةِ الْجُوعَ ، فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ : ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ﴾ ؟ قَالُوا : ﴿لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ . قَالَ : فَرَدُّوا عِلْمَ ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ ، قَالُوا : ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ﴾ . وَإِذَا مَعَهُمْ وَرِقٌ مِنْ ضَرْبِ الْمَلِكِ الَّذِي كَانُوا فِي زَمَانِهِ ﴿فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ﴾ . أَيْ بِطَعَامٍ ﴿وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾ . فَخَرَجَ أَحَدُهُمْ فَرَأَى الْمَعَالِمَ مُتَنَكِّرَةً حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَاسْتَقْبَلَهُ النَّاسُ لا يَعْرِفُ مِنْهُمْ أَحَدًا ، وَلا يَعْرِفُونَهُ ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى صَاحِبِ الطَّعَامِ ، فَسَامَهُ بِطَعَامِهِ ، فَقَالَ صَاحِبُ الطَّعَامِ : هَاتِ وَرِقَكَ ، فَأَخْرَجَ إِلَيْهِ الْوَرِقَ ، فَقَالَ : مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا الْوَرِقُ ؟ قَالَ : هَذِهِ وَرِقُنَا وَوَرِقُ أَهْلِ بِلادِنَا ! فَقَالَ : هَيْهَاتَ هَذِهِ الْوَرِقُ مِنْ ضَرْبِ فُلانِ بْنِ فُلانٍ مُنْذُ ثَلاثِ مِائَةٍ وَتِسْعِ سِنِينَ ! أَنْتَ أَصَبْتَ كَنْزًا ، وَلَسْتُ بِتَارِكِكَ حَتَّى أَرْفَعَكَ إِلَى الْمَلِكِ . فَرَفَعَهُ إِلَى الْمَلِكِ ، وَإِذَا الْمَلِكُ مُسْلِمٌ وَأَصْحَابُهُ مُسْلِمُونَ ، فَفَرِحَ وَاسْتَبْشَرَ ، وَأَظْهَرَ لَهُمْ أَمْرَهُ ، وَأَخْبَرَهُمْ خَبَرَ أَصْحَابِهِ ، فَبَعَثُوا إِلَى اللَّوْحِ فِي الْخِزَانَةِ ، فَأَتَوْا بِهِ ، فَوَافَقَ مَا وُصِفَ مِنْ أَمْرِهِمْ ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ : نَحْنُ أَحَقُّ بِهِمْ هَؤُلاءِ أَبْنَاءُ آبَائِنَا ، وَقَالَ الْمُسْلِمُونَ : نَحْنُ أَحَقُّ بِهِمْ ، هُمْ مُسْلِمُونَ مِنَّا . فَانْطَلَقُوا مَعَهُ إِلَى الْكَهْفِ ، فَلَمَّا أَتَوْا بَابَ الْكَهْفِ ، قَالَ : دَعُونِي حَتَّى أَدْخُلَ عَلَى أَصْحَابِي حَتَّى أُبَشِّرَهُمْ ، فَإِنَّهُمْ إِنْ رَأَوْكُمْ مَعِي أَرْعَبْتُمُوهُمْ ، فَدَخَلَ فَبَشَّرَهُمْ ، وَقَبَضَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ . قَالَ : وَعَمَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَكَانَهُمْ ، فَلَمْ يَهْتَدُوا ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ : نَبْنِي عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا ، فَإِنَّهُمْ أَبْنَاءُ آبَائِنَا ، وَنَعْبُدُ اللَّهَ فِيهَا . وَقَالَ الْمُسْلِمُونَ : نَحْنُ أَحَقُّ بِهِمْ ، هُمْ مِنَّا ، نَبْنِي عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا نُصَلِّي فِيهِ ، وَنَعْبُدُ اللَّهَ فِيهِ » .

وَأَوْلَى الأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ عِنْدِي : قَوْلُ مَنْ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَهُمْ مِنْ رَقْدَتِهِمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ كَمَا بَيَّنَّا قَبْلُ ، لأَنَّ اللَّهَ عَزَّ ذِكْرُهُ ، كَذَلِكَ أَخْبَرَ عِبَادَهُ فِي كِتَابِهِ ، وَإِنَّ اللَّهَ أَعْثَرَ عَلَيْهِمُ الْقَوْمَ الَّذِينَ أَعْثَرَهُمْ عَلَيْهِمْ ، لِيَتَحَقَّقَ عِنْدَهُمْ بِبَعْثِ اللَّهِ هَؤُلاءِ الْفِتْيَةَ مِنْ رَقْدَتِهِمْ بَعْدَ طُولِ

١٩٩٦ - إسناده ضعيفٌ جداً . تقدم في (١٤/٦٩) .

مُدَّتِهَا بِهَيْئَتِهِمْ يَوْمَ رَقَدُوا ، وَلَمْ يَشِيبُوا عَلَى مَرِّ الأَيَّامِ وَاللَّيَالِي عَلَيْهِمْ ، وَلَمْ يَهْرَمُوا عَلَى كَرِّ الدُّهُورِ وَالأَزْمَانِ فِيهِمْ ، قُدْرَتُهُ عَلَى بَعْثِ مَنْ أَمَاتَهُ فِي الدُّنْيَا مِنْ / قَبْرِهِ إِلَى مَوْقِفِ الْقِيَامَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، لأَنَّ اللَّهَ عَزَّ ذِكْرُهُ بِذَلِكَ أَخْبَرَنَا ، فَقَالَ : ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ﴾(*) . [١٥/٢٢٣]

وَاخْتَلَفَتِ الْقِرَأَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ﴾ . فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قِرَأَةِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَبَعْضُ الْعِرَاقِيِّينَ : ﴿بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ﴾ بِفَتْحِ الْوَاوِ وَكَسْرِ الرَّاءِ وَالْقَافِ .

وَقَرَأَ عَامَّةُ قِرَأَةِ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ : « بِوَرْقِكُمْ » بِسُكُونِ الرَّاءِ ، وَكَسْرِ الْقَافِ .

وَقَرَأَهُ بَعْضُ الْمَكِّيِّينَ بِكَسْرِ الرَّاءِ ، وَإِدْغَامِ الْقَافِ فِي الْكَافِ ، وَكُلُّ هَذِهِ الْقِرَاءَاتِ مُتَّفِقَاتُ الْمَعَانِي ، وَإِنِ اخْتَلَفَتِ الأَلْفَاظُ مِنْهَا ، وَهُنَّ لُغَاتٌ مَعْرُوفَاتٌ مِنْ كَلامِ الْعَرَبِ ، غَيْرَ أَنَّ الأَصْلَ فِي ذَلِكَ فَتْحُ الْوَاوِ وَكَسْرُ الرَّاءِ وَالْقَافِ ، لأَنَّهُ الْوَرِقُ ، وَمَا عَدَا ذَلِكَ فَإِنَّهُ دَاخِلٌ عَلَيْهِ طَلَبُ التَّخْفِيفِ .

وَفِيهِ أَيْضًا لُغَةٌ أُخْرَى وَهُوَ « الْوَرْقُ » كَمَا يُقَالُ لِلْكَبِدْ كَبْدٌ . فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ هُوَ الأَصْلُ ، فَالْقِرَاءَةُ بِهِ إِلَيَّ أَعْجَبُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَكُونَ الأُخْرَيَانِ مَدْفُوعَةً صِحَّتُهُمَا ، وَقَدْ ذَكَرْنَا الرِّوَايَةَ بِأَنَّ الَّذِي بُعِثَ مَعَهُ بِالْوَرِقِ إِلَى الْمَدِينَةِ كَانَ اسْمُهُ يَمْلِيخَا . وَقَدْ :

١٩٩٧ ـ حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الزُّهْرِيُّ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ مُقَاتِلٍ « ﴿فَٱبْعَثُوٓاْ

(*) الكهف : ٢١.

١٩٩٧ ـ مقاتل : هو ابنُ سليمان بن بشير الأزديُّ . صاحب التفسير . قال فيه الحافظُ : كَذَّبُوه وهجروه ورُمِيَ بالتجسيم وقال فيه الذهبيُّ : متروكٌ . قلتُ : ولكنه لم يرو شيئاً هنا . وسفيان : هو ابنُ عيينة . أحدُ الثقات الأثبات والحفاظ الجياد . أمَّا شيخ المصنف عبيدُ الله بن محمد الزهريُّ فلم أعرفه تحديداً ، ولكنه ينحصر إن شاء الله في اثنين ، الأول : عبيد الله بنُ محمد بنُ عبد الله بنُ عبد الرحيم أبو القاسم بنُ البرقي مولى بني زهرة . روى عنه النسائيُّ وقال : صالحٌ . وله ترجمةٌ في التهذيب . والثاني : عبيد الله بنُ محمد بنُ هارون المقدسي . أبو الحسن المعروف بالفريابي ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال : مستقيم الحديث . وترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٥/ ٣٣٥، وقال : روى عن سفيان بن عيينة ، سمع منه أبي ببيت المقدس . ولم يذكر فيه جرحاً أو تعديلاً . وذا أرجح من ذاك لأمرين ، الأول : لأن الفريابي يروي عن ابن عيينة . والثاني : لأن المصنف روي عن عبيد الله بنِ محمد الفريابي عن ضمرة بنِ ربيعة في (٧/ ٢٩٠) . وقد ذكر المزيُّ عُبيد الله بنَ محمد بنَ هارون الفريابي في تلاميذ ضمرة بن ربيعة . فإنَّ صحَّ ذلك يكون «الزهري» الواقع في هذا الإسناد تصحف عن «المقدسي» . والله تعالى أعلم .

أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦ﴾ : اسْمُهُ يَمْلِيخُ » .

• وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا﴾ .

فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله ، فَقَالَ بعضهم : معناه : فلينظر أي أهل المدينة أكثر طعامًا .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٩٩٨ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي حُصَيْنٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ : ﴿أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا﴾ . قَالَ : «أَكْثَرُ» .

١٩٩٩ ـ وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، مِثْلَهُ ، إلا أَنَّهُ قَالَ : « أَيُّهُ أَكْثَرُ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَاهُ : أَيُّهَا أَحَلُّ طَعَامًا .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٠٠٠ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ : ﴿أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا﴾ . قَالَ : «أَحَلُّ» .

٢٠٠١ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، مِثْلَهُ .

١٩٩٨ ـ سنده صحيحٌ . أبو حصين : هو عثمان بن عاصم بن حصين الأسدي الكوفي . قال ابن عبد البر «أجمعوا على أنه ثقة حافظ» .

١٩٩٩ ـ سنده حسنٌ لأجل شيخ المصنف ، الحسن فهو ابن يحيى بن الجعد ويقال له الحسن بن أبي الربيع صدوقٌ . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٦٦٣) عن الثوري به .

٢٠٠٠ ـ سنده صحيحٌ ورجاله رجال الشيخين .

٢٠٠١ ـ سنده حسنٌ لأجل شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٦٦٣) عن معمر به .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَاهُ : أَيُّهَا خَيْرٌ طَعَامًا .

● **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :**

٢٠٠٢ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿أَزْكَىٰ طَعَامًا﴾ . قَالَ : «خَيْرٌ طَعَامًا» .

وَأَوْلَى الأَقْوَالِ عِنْدِي فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ : قَوْلُ مَنْ قَالَ : مَعْنَى ذَلِكَ : أَحَلُّ وَأَطْهَرُ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لا مَعْنَى فِي اخْتِيَارِ الأَكْثَرِ طَعَامًا لِلشِّرَاءِ مِنْهُ إِلا بِمَعْنَى إِذَا كَانَ أَكْثَرَهُمْ طَعَامًا ، كَانَ خَلِيقًا أَنْ يَكُونَ الأَفْضَلُ مِنْهُ عِنْدَهُ أَوْجَدَ ،/ وَإِذَا شُرِطَ عَلَى الْمَأْمُورِ الشِّرَاءُ مِنْ صَاحِبِ الأَفْضَلِ ، فَقَدْ أُمِرَ [٢٢٤/١٥] بِشِرَاءِ الْجَيِّدِ ، كَانَ مَا عِنْدَ الْمُشْتَرِي ذَلِكَ مِنْهُ قَلِيلا الْجَيِّدُ أَوْ كَثِيرًا ، وَإِنَّمَا وَجَّهَ مَنْ وَجَّهَ تَأْوِيلَ ﴿أَزْكَىٰ﴾ . إِلَى الأَكْثَرِ ، لأَنَّهُ وَجَدَ الْعَرَبَ تَقُولُ : قَدْ زَكَا مَالُ فُلانٍ : إِذَا كَثُرَ ، وَكَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

قَبَائِلُنَا سَبْعٌ وَأَنْتُمْ ثَلاثَةٌ ... وَلِلسَّبْعُ أَزْكَى مِنْ ثَلاثٍ وَأَطْيَبُ

بِمَعْنَى : أَكْثَرُ ، وَذَلِكَ وَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ ، فَإِنَّ الْحَلالَ الْجَيِّدَ وَإِنْ قَلَّ ، أَكْثَرُ مِنَ الْحَرَامِ الْخَبِيثِ وَإِنْ كَثُرَ .

وَقِيلَ : ﴿فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ﴾ . فَأُضِيفَ إِلَى كِنَايَةِ الْمَدِينَةِ ، وَالْمُرَادُ بِهَا أَهْلُهَا ، لأَنَّ تَأْوِيلَ الْكَلامِ : لِيَنْظُرْ أَيَّ أَهْلِهَا أَزْكَى طَعَامًا لِمَعْرِفَةِ السَّامِعِ بِالْمُرَادِ مِنَ الْكَلامِ .

وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونُوا عَنَوْا بِقَوْلِهِمْ : ﴿أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا﴾ . أَيُّهَا أَحَلُّ ، مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ كَانُوا فَارَقُوا قَوْمَهُمْ وَهُمْ أَهْلُ أَوْثَانٍ ، فَلَمْ يَسْتَجِيزُوا أَكْلَ ذَبِيحَتِهِمْ .

● **وَقَوْلُهُ** : ﴿فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ﴾ .

يَقُولُ : فليأتكم بقوت منه تقتاتونه ، وطعام تأكلونه .

٢٠٠٣ ـ كما حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رَوَّادٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

٢٠٠٢ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/ ١٥٢، ٥) .
أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٦٦٢) عن معمر به .

٢٠٠٣ ـ سنده ضعيفٌ جداً . وتقدم الكلام على شيخ المصنف محمد بن حميد وشيخه سلمة بن الفضل الأبرش في مواضع كثيرة منها (١٥/١٧١) .

ابْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ : ﴿فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ﴾ . قَالَ : «بِطَعَامٍ» .

● وَقَوْلُهُ : ﴿وَلْيَتَلَطَّفْ﴾ .

يَقُولُ : وليترفق في شرائه ما يشتري ، وفي طريقه ودخوله المدينة ، ﴿وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُ
أَحَدًا﴾ . يَقُولُ : ولا يعلمن بكم أحدًا من النّاس .

● وقوله : ﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ﴾ .

يعنون بذلك دقينوس وأصحابه . قَالُوا : إن دقينوس وأصحابه إن يظهروا عليكم فيعلم
مكانكم[(١)] ، يرجموكم شتمًا بالقول .

٢٠٠٤ ـ كما حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، ف
قَوْلِهِ : ﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ﴾ . قَالَ : «يَشْتُمُوكُمْ بِالْقَوْلِ ، يُؤْذُوكُمْ» .

● وقوله : ﴿أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ﴾ .

يَقُولُ : أو يردوكم في دينهم ، فتصيروا كفارًا بعبادة الأوثان ، ﴿وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا﴾
يَقُولُ : ولن تدركوا الفلاح ، وهو البقاء الدائم والخلود في الجنان ، ﴿إِذًا﴾ . أي : إن أنتم عدتم ف
ملتهم ، ﴿أَبَدًا﴾ . أيام حياتكم .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَ
السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَا
الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾﴾ .

[٢٢٥/١٥] /يَقُولُ تعالى ذكره : وكما بعثناهم بعد طول رقدتهم كهيئتهم ساعة رقدوا ، ليتساءل
بينهم فيزدادوا بعظيم سلطان اللّه بصيرة ، وبحسن دفاع اللّه عَن أوليائه معرفة ، ﴿وَكَذَٰلِ
أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾ . يَقُولُ : كذلك أطلعنا عليهم الفريق الآخر[(٢)] الذين كانوا في شك من قدرة ال

---

(١) فى بهجة الأريب : يظهروا : يطلعوا ويعثروا . اهـ .

٢٠٠٤ ـ إسناده صحيحٌ لولا شيخ المصنف فلم أجد من ترجمه ، وتقدم في (٩/١٤) .

(٢) كذا قال ابن التركمانى فى المصدر السابق .

عَلَى إحياء الموتى ، وفي مرية من إنشاء أجسام خلقه كهيئتهم يوم قبضهم بعد البلى ، فيعلموا أن وعد اللَّه خلقه أَنَّهُ باعثهم من قبورهم بعد بلائهم ، ومحييهم بعد فنائهم ، كما بدأهم أول مرة حق ، ويوقنوا أن الساعة لا ريب فيها .

وبنحو الَّذِي قُلْنَا فِي معنى ذَلِكَ قَالَ أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٠٠٥ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾ . يَقُولُ : «أَطْلَعْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمَ مَنْ كَذَّبَ بِهَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ، وَأَنَّ السَّاعَةَ آتية لا رَيْبَ فِيهَا » .

• وقوله : ﴿إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ﴾ .

يعني الذين أعثروا عَلَى الفتية . يَقُولُ تعالى : وكذلك أعثرنا هَؤُلَاءِ المختلفين فِي قيام الساعة وإحياء اللَّه الموتى بعد مماتهم من قوم تيذوسيس حين يتنازعون بينهم أمرهم فيما اللَّه فاعل بمن أفناه من عباده فأبلاه فِي قبره بعد مماته ، أمنشئهم هُوَ أم غير منشئهم .

• وقوله : ﴿فَقَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا﴾ .

يَقُولُ : فَقَالَ الذين أعثرناهم عَلَى أصحاب الكهف : ابنوا عليهم بنيانًا ، ﴿رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ﴾ . يَقُولُ : رب الفتية أعلم بالفتية وشأنهم .

• وقوله : ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ﴾ .

يقول جل ثناؤه : قَالَ القوم الذين غلبوا عَلَى أمر أصحاب الكهف : ﴿لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾ .

وقد اخْتُلِف فِي قائلي هذه المقالة ، أهم الرهط المسلمون ، أم هُمْ الكفار ؟

وقد ذكرنا بعض ذَلِكَ فيما مضى ، وسنذكر إن شاء اللَّه ما لم يمض منه :

٢٠٠٥ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٤) .

٢٠٠٦ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾ . قَالَ : «يَعْنِي عَدُوِّهِمْ» .

٢٠٠٧ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رَوَّادٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ ، قَالَ : «عَمَّى اللَّهُ عَلَى الَّذِينَ أَعْثَرَهُمْ عَلَى أَصْحَابِ الْكَهْفِ مَكَانَهُمْ ، فَلَمْ يَهْتَدُوا ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ : نَبْنِي عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا ، فَإِنَّهُمْ أَبْنَاءُ آبَائِنَا ، وَنَعْبُدُ اللَّهَ فِيهَا ، وَقَالَ الْمُسْلِمُونَ بَلْ نَحْنُ أَحَقُّ بِهِمْ ، هُمْ مِنَّا ، نَبْنِي عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا نُصَلِّي فِيهِ ، وَنَعْبُدُ اللَّهَ فِيهِ» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾﴾ .

يَقُولُ تعالى ذكره : سيقول بعض الخائضين في أمر الفتية من أصحاب الكهف : هُمْ ثلاثة رابعهم كلبهم . / ويقول بعضهم : هُمْ خمسة سادسهم كلبهم . [٢٢٦/١٥]

• ﴿رَجْمًا بِٱلْغَيْبِ﴾ .

يَقُولُ : قذفًا بالظن غير يقين علم . كما قَالَ الشاعر :

وأجعل مني الحق غيبًا مرجما(*)

وبنحو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أهل التأويل .

٢٠٠٦ ـ **سنده ضعيفٌ جداً** . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم أول مرّة (١٤/١٠) .

٢٠٠٧ ـ **سنده ضعيفٌ جداً** . وتقدم الكلام على شيخ المصنف محمد بن حميد وشيخه سلمة بن الفضل الأبرش في مواضع كثيرة منها (١٥/١٧١) .

(*) تقدم .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٠٠٨ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِٱلْغَيْبِ﴾ . «أَيْ : قَذْفًا بِالْغَيْبِ » .

٢٠٠٩ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿رَجْمًا بِٱلْغَيْبِ﴾ . قَالَ : «قَذْفًا بِالظَّنِّ »(*) .

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ .

يَقُولُ : ويقول بعضهم : هُمْ سبعة وثامنهم كلبهم . ﴿قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم﴾ . يَقُولُ عز ذكره لنبيه مُحَمَّد ﷺ : قل يا مُحَمَّد لقائلي هذه الأقوال في عدد الفتية من أصحاب الكهف رجمًا منهم بالغيب : ربي أعلم بعدتهم ، ﴿مَّا يَعْلَمُهُمْ﴾ . يَقُولُ : ما يعلم عددهم ﴿إِلَّا قَلِيلٌ﴾ من خلقه .

٢٠١٠ ـ كما حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ . يَقُولُ : «قَلِيلٌ مِنَ النَّاسِ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : عَنَى بِالْقَلِيلِ : أَهْلَ الْكِتَابِ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٠١١ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءٍ

٢٠٠٨ ـ **إسناده صحيحٌ** .مكرر (١/١٤) .

٢٠٠٩ ـ **رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف** ،الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/ ١٥٢، ٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٦٦٤) عن معمر .

(*) وكذا قال ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ فى «غريب القرآن» وقال : بلغة هذيل . اهـ . وقال ابن التركمانى : رجما : ظنا بغير يقين ، وأنه ليرجُمُ فيه : يحدس . اهـ . «بهجة الأريب» .

٢٠١٠ ـ **إسناده صحيحٌ** .مكرر (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٣٩/٤ وعزاه لابن أبي حاتم .

٢٠١١ ـ **هذا الإسناد ضعيفٌ** .أولاً : شيخُ المصنف ، القاسم ، لم أجد له ترجمة . =

الْخُرَاسَانِيِّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ ﴿مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ . قَالَ : «يَعْنِي : أَهْلَ الْكِتَابِ » .

وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ يَقُولُ : « أَنَا مِمَّنِ اسْتَثْنَاهُ اللَّهُ ، ، وَيَقُولُ : عِدَّتُهُمْ سَبْعَةٌ » .

٢٠١٢ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ سِمَاكٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ ﴿مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ . قَالَ : «أَنَا مِنَ الْقَلِيلِ كَانُوا سَبْعَةً » .

٢٠١٣ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، ذُكِرَ لَنَا أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ كَانَ يَقُولُ : « أَنَا مِنْ أُولَئِكَ الْقَلِيلِ الَّذِينَ اسْتَثْنى اللَّهُ ، كَانُوا سَبْعَةً وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ » .

= ثانياً : ابنُ جريج حافظٌ كبير ولكنه مدلسٌ ولم يذكر سماعاً من عطاء الخُراساني . ولا عجب في ذلك إذ لم يسمع التفسير منه ، فقد قال الحافظُ أبو مسعود الدمشقي : ابنُ جريج لم يسمع التفسير من عطاء الخراساني إنما أخذ التفسير من ابن ونظر فيه .

ثالثاً : عطاء الخُراسانيّ : هو ابن أبي مسلم البلخيّ . وثَّقَهُ ابنُ معين وأبو حاتم . وقال النسائيُّ : لا بأس به . لكن قال ابن حبان : كان رديء الحفظ يُخطيء ولا يعلم ، فبطل الاحتجاج به . وفوق ذلك قال الإمام أحمد : «لم يسمع من ابن عباس ولا من ابن عمر» . وقال أبو داود : لم يدرك ابنَ عباس ولم يره . وقال الدارقطنيُّ : ثقةٌ في نفسه إلا أنه لم يلق ابنَ عباس ووقع في كلام الخطيب أن عطاء الخُراساني لم يسمع من ابنِ عباس ولا لقيه وإنما كان يرسل الرواية عنه .

٢٠١٢ ـ وهذا إسنادٌ فيه مقالٌ . سماك عن عكرمة مضطربٌ . قال يعقوب بن شيبة : رواية سماك عن عكرمة خاصة مضطربة ، وهو في غير عكرمة صالح وليس من المتثبتين . وقال ابنُ معين : سماك ثقةٌ . وكان شعبة يضعفه . وكان يقول في التفسير عكرمة ولو شئت أن أقول له ابن عباس لقاله . فكان شعبة لا يروي تفسيره إلا عن عكرمة ـ يعني لا يذكر فيه عن ابن عباس ـ . وبنحو قول ابن معين قال ابنُ المدينيُّ والعجليُّ . والله أعلم .

أخرجه المصنف في «تاريخه» (١/٣٧٢) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/٢٣٩ للفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢٠١٣ ـ إسناده ضعيفٌ للانقطاع بين قتادة وابن عباس . فلم يسمع قتادةُ من صحابيٍّ غير أنس وحديثه عنه في الصحيح ، واختلفوا في سماعه من ابن سرجس ـ كما عليه أهل العلم بالحديث عليهم رحمة الله تعالى . والله أعلم .
وأخرجه المصنف في «تاريخه» (١/٣٧٢) .

٢٠١٤ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ : « عِدَّتِهِمْ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ، وَأَنَا مِمَّنِ اسْتَثنى اللَّهُ » .

٢٠١٥ ـ /حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ . قَالَ : «كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ يَقُولُ : أَنَا مِنَ الْقَلِيلِ ، هُمْ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ » . [٢٢٧/١٥]

• وَقَوْلُهُ : ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا﴾ .

يَقُولُ عز ذكره لنبيه مُحَمَّد ﷺ : ﴿فَلَا تُمَارِ﴾ . يا مُحَمَّد . يَقُولُ : لا تجادل أهل الكتاب(*) ، ﴿فِيهِمْ﴾ . يعني : فِي عدة أهل الكهف . وحذفت العدة اكتفاءً بذكر «هُمْ» منها لمعرفة السامعين بالمراد .

وبنحو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٠١٦ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ﴾ . قَالَ : «لا تُمَارِ فِي عِدَّتِهِمْ » .

٢٠١٤ ـ **إسناده ضعيفٌ** . شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . وابن جريج ثقةٌ حافظٌ لكنه مدلسٌ ، وتدليسه قبيحٌ لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح ، كما قال الدارقطنيُّ . وفوق ذلك لم يدرك ابن عباس . فقد توفى ابنُ عباس سنة ٦٨ أو ٦٩ أو ٧٠ (بالطائف بينما ولد ابن جريج سنة ٨٠(كما قال ابنُ سعد .

٢٠١٥ ـ **إسناده ضعيفٌ** . تكلم أهل العلم بالحديث في رواية معمر عن قتادة ويُراجع ذلك في (١٤/ ١٥٢، ٥) . وقتادة لم يسمع من ابن عباس كما تقدم قبل حديث .

أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٦٦٥) عن معمر به .

وذكر ابنُ كثير في «تفسيره» (٧٩/٣) هذا التفسير عن : قتادة عن ابن عباس ، وعن عطاء الخراساني عن ابن عباس ، وعن سماك عن عكرمة عن ابن عباس . ثم قال : « فهذه أسانيد صحيحة إلى ابن عباس . . » ! .

قلتُ : فتصحيح الحافظ ابن كثير هذه الأسانيد إلى ابن عباس فيه نظر لما قد رأيت قبل . فلا يصح أنَّ ابنَ عباس قال «أنا من هذا القليل» ، وكان الأولى بهذا القول هو النبيّ ﷺ ولم يُنقل لنا ، والعلم عند الله تعالى .

(*) كذا قال فى المصدر السابق .

٢٠١٦ ـ **إسناده صحيحٌ** . مكرر (٩/١٤) .

● وَقَوْلُهُ : ﴿إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا﴾ .

اختلف أهل التأويل في معنى المراء الظاهر الَّذِي استثناه اللَّه ورخص فِيهِ لنبيه ﷺ ؛ فَقَالَ بعضهم : هُوَ ما قص اللَّه عَلَيْهِ فِي كتابه ، أبيح لَهُ أن يتلوه عليهم ، ولا يماريهم بغير ذَلِكَ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٠١٧ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِي ، قَالَ ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا﴾ . يَقُولُ : «حَسْبُكَ مَا قَصَصْتُ عَلَيْكَ فَلا تُمَارِ فِيهِمْ» .

٢٠١٨ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا﴾ . يَقُولُ : «إِلا بِمَا قَدْ أَظْهَرْنَا لَكَ مِنْ أَمْرِهِمْ» .

٢٠١٩ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا﴾ . «أَيْ : حَسْبُكَ مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ شَأْنِهِمْ» .

٢٠٢٠ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ﴾ . قَالَ : «حَسْبُكَ مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ شَأْنِهِمْ» .

٢٠٢١ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : ثنا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا﴾ . يَقُولُ : «حَسْبُكَ مَا

٢٠١٧ ـ **سنده ضعيفٌ جداً** . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءُ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم أول مرّة (١٠/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٣٩/٤ وعزاه للمصنف .

٢٠١٨ ـ **إسناده ضعيفٌ** . تقدم بيانه (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٣٩/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

٢٠١٩ ـ **إسناده صحيحٌ** . مكرر (١/١٤) .

٢٠٢٠ ـ **رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف** ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/ ١٥٢، ٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٦٦٦) عن معمر به . وعزاه السيوطيُّ في الدر ٢٣٩/٤ لابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢٠٢١ ـ **سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ** . وهو إسنادٌ دائرٌ للمصنف . قدّمناه في (١٢٧/١٥) .

قَصَصْنَا عَلَيْكَ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : الْمِرَاءُ الظَّاهِرُ هُوَ أَنْ يَقُولَ : لَيْسَ كَمَا تَقُولُونَ ، وَنَحْوُ هَذَا مِنَ الْقَوْلِ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٠٢٢ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا﴾ . قَالَ : «أَنْ يَقُولَ لَهُمْ : لَيْسَ كَمَا تَقُولُونَ ، لَيْسَ تَعْلَمُونَ عِدَّتَهُمْ ، إِنْ قَالُوا : كَذَا وَكَذَا ، فَقُلْ : لَيْسَ كَذَلِكَ ، فَإِنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ عِدَّتَهُمْ ، وَقَرَأَ : ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِٱلْغَيْبِ﴾» .

● وَقَوْلُهُ : ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا﴾ .

يَقُولُ تعالى ذكره : ولا تستفت فِي عدة الفتية من / أصحاب الكهف ، ﴿مِّنْهُمْ﴾ . [٢٢٨/١٥]
يعني : من أهل الكتاب ، ﴿أَحَدًا﴾ ؛ لأنهم لا يعلمون عدتهم ، وإنما يقولون فيهم رجمًا بالغيب ، لا يقينًا من القول .

وبنحو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أهل التأويل .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٠٢٣ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ عِيسَى ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ قَابُوسَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا﴾ . قَالَ :

٢٠٢٢ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (٩/١٤) .

٢٠٢٣ ـ إسناده ضعيفٌ . قابوس بنُ أبي ظبيان : الأكثرون على تضعيفه وتليينه . قال أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به . وقال ابنُ حبان : كان رديء الحفظ ينفرد عن أبيه بما لا أصل له فربما رفع المراسيل وأسند الموقوف . ويحيى بن عيسى : هو أبو زكريا الكوفي . ضعَّفه ابنُ معين . وفي رواية قال : ليس بشيء . وقال مرَّةً أخرى : لا يكتب حديثه . وقال النسائيُّ : ليس بالقوي . وقال ابن عدي : عامة ما يرويه لا يتابع عليه . وقال مسلمة بن قاسم : لا بأس به وفيه ضعفٌ . أما الإمام أحمد ، فقال : ما أقرب حديثه . ووَثَّقَهُ العجليُّ وابنُ حبان . ولخَّص الحافظُ حاله ، فقال : صدوقٌ يخطيء ورمي بالتشيع . وسفيان : هو الثوري . الطود الشامخ .

«هُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ» .

٢٠٢٤ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا﴾ : «مِنْ يَهُودَ» .

٢٠٢٥ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا﴾ : «مِنْ يَهُودَ ، قَالَ : وَلا تَسْأَلْ يَهُودَ عَنْ أَمْرِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ ، إلا مَا قَدْ أَخْبَرْتُكَ مِنْ أَمْرِهِمْ» .

٢٠٢٦ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا﴾ : مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ، كُنَّا نُحَدِّثُ أَنَّهُمْ كَانُوا بَنِي الركنا ـ وَالركنا مُلُوكُ الرُّومِ ـ رَزَقَهُمُ اللَّهُ الإِسْلامَ ، فَتَفَرَّدُوا بِدِينِهِمْ ، وَاعْتَزَلُوا قَوْمَهُمْ ، حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى الْكَهْفِ ، فَضَرَبَ اللَّهُ عَلَى أَصْمِخَتِهِمْ(*) ، فَلَبِثُوا دَهْرًا طَوِيلا حَتَّى هَلَكَتْ أُمَّتُهُمْ وَجَاءَتْ أُمَّةٌ مَسْلَمَةٌ بَعْدَهُمْ ، وَكَانَ مَلِكُهُمْ مُسْلِمًا» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾﴾ .

وهذا تأديب من اللَّه عز ذكره نبيه ﷺ ، عهد إِلَيْهِ ألا يجزم عَلَى ما يحدث من الأمور أَنَّهُ كائن لا محالة ، إلّا أن يصله بمشيئة اللَّه ؛ لأنّه لا يكون شيء إلّا بمشيئته .

وإنما قِيلَ ذَلِكَ لَهُ ، فيما بلغنا ، من أجل أَنَّهُ وعد سائليه عَن المسائل الثلاث اللواتي قد

٢٠٢٤ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ـ عليه رحمةُ الله تعالى ـ أخرجه في التفسير مئات المرات ، وأحيانا يرويه من ثلاثة طرق : عيسى وورقاء وشبل ، عن عبد الله بن أبي نجيح ، عن مجاهد . ويُراجع كلام أهل العلم على تفسير مجاهد في (٤/١٤) .

٢٠٢٥ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (٤/١٤) .

٢٠٢٦ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٤) .

(*) الصماخ : قناة الأذن التى تفضى إلى طبلته وضرب الله على صِماخِهِ : أنامه . اهـ (الوسيط) .

ذكرناها فيما مضى ، اللواتي إحداهن المسألة عَن أمر الفتية من أصحاب الكهف ، أن يجيبهم عنهن غد يومهم ، ولم يستثن ، فاحتبس الوحي عَنْهُ ، فيما قِيلَ ، من أجل ذَلِكَ خمس عشرة ، حتَّى حزنه إبطاؤه ، ثمَّ أنزل اللَّه عَلَيْهِ الجواب عنهن ، وعرف نبيه سبب احتباس الوحي عَنْهُ ، وعلمه ما الَّذِي ينبغي لَهُ أن يستعمل فِي عداته وخبره عما يحدث من الأمور التي لم يأته من اللَّه بها تنزيل ، فَقَالَ : ﴿وَلَا تَقُولَنَّ﴾ . يا مُحَمَّد لشيء : ﴿إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا﴾ . كما قلت لهؤلاء الذين سألوك عَن أمر أصحاب الكهف ، والمسائل التي سألوك عَنْهَا : سأخبركم عَنْهَا غدًا . ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ .

ومعنى الكلام : إلّا أن تَقُولُ مَعَه : إن شاء اللَّه . فترك ذكر «تَقُولُ» اكتفاءًا بما ذكر منه ، إذ كَانَ فِي الكلام دلالة عَلَيْهِ / . [٢٢٩/١٥]

وكان بعض أهل العربية يَقُولُ : جائز أن يكون معنى قوله : ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ . استثناء من القول لا من الفعل . كأن معناه عنده : لا تقولن قولا إلّا أن يشاء اللَّه ذَلِكَ القول .

وهذا وجه بعيد من المفهوم بالظاهر من التنزيل ، مَعَ خلافه تأويل أهل التأويل .

• وقوله : ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ .

اختلف أهل التأويل فِي معناه ؛ فَقَالَ بعضهم : واستثن فِي يمينك إذا ذكرت أنك نسيت ذلك فِي حال اليمين .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٠٢٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ الْحَرْبِيُّ ، قَالَ : ثنا نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - فِي الرَّجُلِ يَحْلِفُ ، قَالَ : « لَهُ أَنْ

٢٠٢٧ - إسناده ضعيفٌ . نُعيم بنُ حماد : هو أبو عبدالله المروزي . إمامٌ في السنة كثيرُ الوهم ، كما قال الدارقطنيُ . وهشيم : هو ابن بشير ، ثقةٌ ثبتٌ ، يُرسلُ ويُدلس ، ولم يستخدم هنا لفظَ الإخبار أو التحديث ، فلم تزل الشبهة . والأعمش : من الحفاظ الكبار ولكنه يدلس وتدليسه قبيح . وقد دلَّسه فعلاً فأسقط ليث بن أبي سليم وهو ضعيفٌ . الجمهورُ على تضعيفه . قال الإمامُ أحمد وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيان : ليث مضطرب الحديث . زاد الرازيان : لا يُشتغلُ بحديثه . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/ ٢٤٠ وعزاه إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

يَسْتَثْنِيَ وَلَوْ إِلَى سَنَةٍ ، وَكَانَ يَقُولُ : ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ . فِي ذَلِكَ قِيلَ لِلأَعْمَشِ : سَمِعْتَهُ مِنْ مُجَاهِدٍ ؟ فَقَالَ : ثني بِهِ لَيْثُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ ، تُرَى ذَهَبَ كِسَائِي هَذَا ؟ » .

٢٠٢٨ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنِ الرَّبِيعِ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ . يَقُولُ : «إذا نسيت الاسْتِثْنَاءُ ، ثُمَّ ذُكِرَتْ فَاسْتَثْنِ » .

٢٠٢٩ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا الْمُعْتَمِرُ ، عَنْ أَبِيهِ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ . قَالَ : «بَلَغَنِي أَنَّ الْحَسَنَ قَالَ : إِذَا ذَكَرَ أَنَّهُ لَمْ يَقُلْ : إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، فَلْيَقُلْ : إِنْ شَاءَ اللَّهُ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بل مَعْنَاهُ : وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا غضبت .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٠٣٠ ـ حَدَّثَنِي نَصْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا حَكَّامُ بْنُ سَلْمٍ ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ . قَالَ : «اذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا غضبت » .

٢٠٢٨ ـ سنده جيّدٌ لولا شيخ المصنف القاسم لم أجد من ترجمه . وراجع الكلام على تفسير أبي العالية ورجاله في (٥/١٤) . وذكره بنحوه السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/٢٤٠ وعزاه لابن أبي شيبة وابن المنذر .

٢٠٢٩ ـ سنده ضعيفٌ مرسلٌ . سليمان بن طرخان التيمي والد المعتمر بن سليمان هو وابنه من الثقات السادة ، وله رواية عن الحسن البصري أخرجها الإمام مسلم في صحيحه ؛ ولكنه يقول هنا : «بلغني أن الحسن قال» يعني أنه لم يسمعه منه فهو مرسل . والله أعلم .

٢٠٣٠ ـ سنده ضعيفٌ . ثابت : هو ابنُ جابان . روى عن عكرمة وعن الضحاك وعنه أبو سنان . وترجمه البخاريُّ في التاريخ الكبير ٢/ ١٦٢، وابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢/ ٤٥٠، ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً . فرسمه رسمُ المجهول . والعلمُ عند الله تعالى . وأبو سنان : هو الأصغر سعيد بن سنان الكوفي الرازي . تكلَّم فيه الإمام أحمد ، ووثَّقه ابنُ معين ، وأبو حاتم وزاد : صدوق ، وأبو داود وزاد : من رفعاء الناس ، وابنُ حبان ، ويعقوب بن سفيان ، والدارقطنيُّ . وقال النسائيُّ : لا بأس به .

٢٠٣١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، مِثْلَهُ .

وَأَوْلَى الْقَوْلَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ ، قَوْلُ مَنْ قَالَ : مَعْنَاهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا تَرَكْتَ ذِكْرَهُ ، لأَنَّ أَحَدَ مَعَانِي النِّسْيَانِ فِي كَلامِ الْعَرَبِ : التَّرْكُ ، وَقَدْ بَيَّنَّا ذَلِكَ فِيمَا مَضَى قَبْلُ .

فإن قَالَ قَائِلٌ : أَفَجَائِزٌ لِلرَّجُلِ أَنْ يَسْتَثْنِيَ فِي يَمِينِهِ إِذْ كَانَ مَعْنَى الْكَلامِ مَا ذَكَرْتُ بَعْدَ مُدَّةٍ مِنْ حَالِ حَلِفِهِ ؟

قِيلَ : بَلِ الصَّوَابُ أَنْ يَسْتَثْنِيَ وَلَوْ بَعْدَ حِنْثِهِ فِي يَمِينِهِ ، فَيَقُولُ : «إِنْ شَاءَ اللَّهُ» لِيَخْرُجَ بِقِيلِهِ ذَلِكَ مِمَّا أَلْزَمَهُ اللَّهُ فِي ذَلِكَ بِهَذِهِ الآيَةِ ، فَيَسْقُطُ عَنْهُ الْحَرَجُ بِتَرْكِهِ مَا أَمَرَهُ بِقِيلِهِ مِنْ ذَلِكَ ، فَأَمَّا الْكَفَّارَةُ فَلا تَسْقُطُ عَنْهُ بِحَالٍ ، إلا أَنْ يَكُونَ اسْتِثْنَاؤُهُ مَوْصُولا بِيَمِينِهِ .

فَإِنْ قَالَ : فَمَا وَجْهُ قَوْلِ مَنْ قَالَ : لَهُ ثُنْيَاهُ وَلَوْ بَعْدَ سَنَةٍ ، وَمَنْ قَالَ : لَهُ ذَلِكَ وَلَوْ بَعْدَ شَهْرٍ ، وَقَوْلُ مَنْ قَالَ : مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ ؟

قِيلَ : إِنَّ مَعْنَاهُمْ فِي ذَلِكَ نَحْوُ مَعْنَانَا فِي أَنَّ ذَلِكَ لَهُ ، وَلَوْ بَعْدَ عَشْرِ سِنِينَ ، وَأَنَّهُ بِاسْتِثْنَائِهِ وَقِيلِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ بَعْدَ حِينٍ مِنْ حَالِ حَلِفِهِ ، يَسْقُطُ عَنْهُ الْحَرَجُ الَّذِي لَوْ لَمْ يَقُلْهُ كَانَ لَهُ لازِمًا ، فَأَمَّا الْكَفَّارَةُ / فَلَهُ لازِمَةٌ بِالْحِنْثِ بِكُلِّ حَالٍ ، إلا أَنْ يَكُونَ اسْتِثْنَاؤُهُ كَانَ مَوْصُولا بِالْحَلِفِ ، وَذَلِكَ أَنَّا لا نَعْلَمُ قَائِلا قَالَ مِمَّنْ قَالَ لَهُ الثُّنْيَا بَعْدَ حِينٍ يَزْعُمُ أَنَّ ذَلِكَ يَضَعُ عَنْهُ الْكَفَّارَةَ إِذَا حَنِثَ ، فَفِي ذَلِكَ وَضَحُ الدَّلِيلِ عَلَى صِحَّةِ مَا قُلْنَا فِي ذَلِكَ ، وَأَنَّ مَعْنَى الْقَوْمِ فِيهِ ، كَانَ نَحْوَ مَعْنَانَا فِيهِ . [١٥/٢٣٠]

● وَقَوْلُهُ : ﴿وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا﴾ .

يَقُولُ عز ذكره لنبيه ﷺ : وقل : لعل اللَّه أن يهدين فيسددني لأسد مما وعدتكم وأخبرتكم

٢٠٣١ ـ إسناده ضعيفٌ . ثابت : هو ابن جابان مجهول كما تقدم . وحكّام : هو ابنُ سلم الكناني أبو عبد الرحمن الرازي . قال فيه الحافظُ ثقةٌ له غرائب . أمَّا شيخ المصنف ابنُ حميد : فهو محمد أبو عبدالله الرازي . متروكٌ ، وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي . ولكنه توبع كما في الحديث السابق . تابعه : نصر بنُ عبد الرحمن : وهو ابنُ نكار الأوديُّ أبو سليمان الكوفي الوشاء . من شيوخ الترمذي وابن ماجة . ووثَّقهُ النسائيُّ ومسلمة بنُ قاسم وابنُ حبان . وقال أبو حاتم الرازي : شيخ كوفيٌّ رأيته يحفظ ما رأينا إلا جمالاً وحسن خلق . وله ترجمة في ت التهذيب ١٠/٣٨٢ واللسان ٧/. ٤١٠ وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/٢٤٠ وعزاه إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

وأخبرتكم أَنَّهُ سيكون ، إن هُوَ شاء .

وقد قِيلَ : إن ذَلِكَ مما أمر النَّبِيّ ﷺ أن يقوله إذا نسي الاستثناء في كلامه الَّذِي هُوَ عنده في أمر مستقبل مَعَ قوله : إن شاء اللَّه . إذا ذكر .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٠٣٢ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا الْمُعْتَمِرُ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ مُحَمَّدٍ ، رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، كَانَ يُفَسِّرُ الْقُرْآنَ ، وَكَانَ يَجْلِسُ إِلَيْهِ يَحْيَى بْنُ عَبَّادٍ ، قَالَ : « ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾﴾ . قَالَ : فَقَالَ : وَإِذَا نَسِيَ الإِنْسَانُ أَنْ يَقُولَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، قَالَ : فَتَوْبَتُهُ مِنْ ذَلِكَ ، أَوْ كَفَّارَةُ ذَلِكَ ، أَنْ يَقُولَ : ﴿عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا﴾ » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾﴾ .

اختلف أهل التأويل في معنى قوله : ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا ﴿٢٥﴾﴾ .

فَقَالَ بعضهم : ذَلِكَ خبر من اللَّه تعالى ذكره عَن أهل الكتاب أنهم يقولون ذلك كذلك واستشهدوا عَلَى صحة قولهم ذَلِكَ بقوله تعالى : ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ﴾ . وقالوا : لو كان ذَلِكَ خبرًا من اللَّه عَن قدر لبثهم في الكهف ، لم يكن لقوله : ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ﴾ . وجه مفهوم ، وقد أعلم اللَّه خلقه مبلغ لبثهم فِيهِ وقدره .

٢٠٣٢ ـ سنده صحيحٌ إلى سليمان بن طرخان التيمي – والد معتمر – وشيخه ، محمد : رجلٌ مجهولٌ ، ولكن لم يرو شيئاً ، إنما التفسير من قوله .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٠٣٣ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا ﴿٢٥﴾﴾ . هَذَا قَوْلُ أَهْلِ الْكِتَابِ ، فَرَدَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، قَالَ : ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ .

٢٠٣٤ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ﴾ . قَالَ : فِي حَرْفِ ابْنِ مَسْعُودٍ ـ رضي الله عنه ـ : «وَقَالُوا لَبِثُوا» . يَعْنِي أَنَّهُ قَالَ : النَّاسُ ، أَلا تَرَى أَنَّهُ قَالَ : ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ﴾ .

٢٠٣٥ ـ /حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : ثنا ضَمْرَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، عَنِ ابْنِ شَوْذَبٍ ، عَنْ مَطَرٍ الْوَرَّاقِ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ عز وجل : « ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِائَةٍ سِنِينَ﴾ . قَالَ : إِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ قَالَتْهُ الْيَهُودُ ، فَرَدَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، وَقَالَ : ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ﴾ » . [٢٣١/١٥]

* *

٢٠٣٣ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٤) . عزاه السيوطيُّ ٤/٢٤٠ لابن أبي حاتم .

٢٠٣٤ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف صدوق . وتكلم العلماء في رواية معمر عن قتادة . فمعمر بن راشد : من الأثبات إلا أنه كان إذا روى عن قتادة أغرب . قال الدارقطنيُّ : معمر سيء الحفظ لحديث قتادة والأعمش . وقال ابنُ معين : «إذا حدَّثك معمر عن العراقيين فخالفه إلا عن الزهري وابن طاووس ، فإن حديثه عنهما مستقيم» . وقتادة بصريٌّ . ولما تكلَّمَ أهل الحديث ـ عليهم رحمةُ الله تعالى ـ في هذه الترجمة تنكَّبَ البخاريُّ إخراجها أمَّا مسلمٌ فأخرج منها نذراً يسيراً في المتابعات لا في الأصول . والله أعلم .

والأثر أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٦٧٤) عن معمر به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/٢٤٠ وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢٠٣٥ ـ سنده جيِّدٌ حسنٌ . ضمرة بن ربيعة : هو الفلسطينيّ أبو عبدالله الرمليُّ . قال فيه الحافظُ : صدوقٌ يهم قليلاً . وابن شوذب : هو عبد الله أبو عبدالرحمن البلخي الخراساني . وثقه الإمامُ أحمد وابنُ معين وابنُ نمير والنسائيُّ وابنُ عمار الموصلي وابنُ حبان والعجليُّ . وشيخُ المصنف عليّ بن سهل : فهو ابنُ قادم أبو الحسن الرملي . قال فيه أبو حاتم : صدوقٌ . ووثَّقَهُ النسائيُّ وابنُ حبان . وقال الحاكم : كان محدث أهل الرملة وحافظهم له أحاديث عن مؤمل بن إسماعيل وغيره يتفرد بها عنهم .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ ذَلِكَ خَبَرٌ مِنَ اللَّهِ عَنْ مَبْلَغِ مَا لَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٠٣٦ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ـ جَمِيعًا ـ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ « ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا ﴿٢٥﴾﴾ . قَالَ : عَدَدَ مَا لَبِثُوا » .

٢٠٣٧ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، بِنَحْوِهِ ، وَزَادَ فِيهِ : ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ﴾ .

٢٠٣٨ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رَوَّادٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ ، قَالَ : ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا ﴿٢٥﴾﴾ . قَالَ «وَتِسْعُ سِنِينَ » .

٢٠٣٩ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، بِنَحْوِهِ .

٢٠٤٠ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَسْرُوقِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو أُسَامَةَ ، قَالَ : ثني الأَجْلَحُ ، عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ ، قَالَ : « نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ : ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِائَةٍ﴾ . فَقَالُوا : أَيَّامًا أَوْ أَشْهُرًا أَوْ سِنِينَ ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عز وجل

٢٠٣٦ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، أحياناً يرويه من ثلاثة طرق : عيسى وورقاء وشبل ، عن عبد الله ابن أبي نجيح ، عن مجاهد . ويُراجع كلام أهل العلم على تفسير مجاهد في (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٤٠/٤ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢٠٣٧ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (٤/١٤) .

٢٠٣٨ ـ سنده ضعيفٌ جداً . راجع (٩٦/١٤) .

٢٠٣٩ ـ إسناده ضعيفٌ جداً . تقدم في (٦٩/١٤) .

٢٠٤٠ ـ سنده حسنٌ . الأجلح : هو ابن عبد الله الكندي . شيعيٌّ . وثقه ابنُ معين والعجليُّ . وقال عمرو بن عليّ : مستقيم الحديث صدوق . وكذا قال ابنُ عدي : هو عندي مستقيم الحديث صدوقٌ . وشيَّعَهُ الإمامُ أحمد حديثه بحديث مجالد وفطر بن خليفة . وقال أبو حاتم الرازي : ليس بالقوي يكتب حديثه ولا يحتج به . وضعَّفه النسائيُّ وأبو داود وابنُ سعد وزاد جداً . أمَّا شيخ المصنف المسروقيُّ : فثقةٌ من شيوخ الترمذي والنسائي وابن ماجة . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٤٠/٤ لابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

﴿سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا﴾ » .

٢٠٤١ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ « ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ﴾ . قَالَ : بَيْنَ جَبَلَيْنِ » .

٢٠٤٢ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

وَأَوْلَى الأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ : أَنْ يُقَالَ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ ذِكْرُهُ : وَلَبِثَ أَصْحَابُ الْكَهْفِ فِي كَهْفِهِمْ رُقُودًا إِلَى أَنْ بَعَثَهُمُ اللَّهُ ، لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ ، وَإِلَى أَنْ أَعْثَرَ عَلَيْهِمْ مَنْ أَعْثَرَ ، ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَتِسْعَ سِنِينَ ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ بِذَلِكَ أَخْبَرَ فِي كِتَابِهِ . وَأَمَّا الَّذِي ذُكِرَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ـ رضي الله عنه ـ أَنَّهُ قَرَأَ : « وَقَالُوا وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ » .

وَقَوْلُ مَنْ قَالَ : ذَلِكَ مِنْ قَوْلِ أَهْلِ الْكِتَابِ ، وَقَدْ رَدَّ اللَّهُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ ، فَإِنَّ مَعْنَاهُ فِي ذَلِكَ : إِنْ شَاءَ اللَّهُ كَانَ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ قَالُوا ، فِيمَا ذُكِرَ ، عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ لِلْفِتْيَةِ مِنْ لَدُنْ دَخَلُوا الْكَهْفَ إِلَى يَوْمِنَا ثَلاثُ مِائَةٍ سِنِينَ وَتِسْعُ سِنِينَ ، فَرَدَّ اللَّهُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ ، وَأَخْبَرَ نَبِيَّهُ ﷺ أَنَّ ذَلِكَ قَدْرُ لُبْثِهِمْ فِي الْكَهْفِ مِنْ لَدُنْ أَوَوْا إِلَيْهِ إِلَى أَنْ بَعَثَهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ ، ثُمَّ قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لِنَبِيِّهِ ﷺ : قُلْ يَا مُحَمَّدُ : اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا بَعْدَ أَنْ قَبَضَ أَرْوَاحَهُمْ ، مِنْ بَعْدِ أَنْ بَعَثَهُمْ مِنْ رَقْدَتِهِمْ إِلَى يَوْمِهِمْ هَذَا ، لا يَعْلَمُ بِذَلِكَ غَيْرُ اللَّهِ ، وَغَيْرُ مَنْ أَعْلَمَهُ اللَّهُ ذَلِكَ .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : وَمَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ ؟

قِيلَ : الدَّالُّ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ابْتَدَأَ الْخَبَرَ عَنْ / قَدْرِ لُبْثِهِمْ فِي كَهْفِهِمُ ابْتِدَاءً ، فَقَالَ : [١٥/٢٣٢]
﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا ﴿٢٥﴾﴾ . وَلَمْ يَضَعْ دَلِيلا عَلَى أَنَّ ذَلِكَ خَبَرٌ مِنْهُ عَنْ قَوْلِ قَوْمٍ قَالُوهُ ، وَغَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يُضَافَ خَبَرُهُ عَنْ شَيْءٍ إِلَى أَنَّهُ خَبَرٌ عَنْ غَيْرِهِ بِغَيْرِ بُرْهَانٍ ، لأَنَّ ذَلِكَ لَوْ جَازَ فِي شَيْءٍ ، جَازَ فِي كُلِّ أَخْبَارِهِ ، وَإِذَا جَازَ ذَلِكَ فِي أَخْبَارِهِ ، جَازَ فِي أَخْبَارِ غَيْرِهِ أَنْ

٢٠٤١ ـ صحيحٌ . ويُراجع كلام أهل العلم على تفسير مجاهد في (١٤/٤) .

٢٠٤٢ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (١٤/٤) .

يُضَافَ إِلَيْهِ أَنَّهَا أَخْبَارُهُ ، وَذَلِكَ قَلْبُ أَعْيَانِ الْحَقَائِقِ وَمَا لا يُخَيَّلُ فَسَادُهُ .

فَإِنْ ظَنَّ ظَانٌّ أَنَّ قَوْلَهُ : ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ﴾ . دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ قَوْلَهُ : ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ﴾ . خَبَرٌ مِنْهُ عَنْ قَوْمٍ قَالُوهُ ، فَإِنَّ ذَلِكَ كَانَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ كَذَلِكَ لَوْ كَانَ لا يَحْتَمِلُ مِنَ التَّأْوِيلِ غَيْرَهُ ، فَأَمَّا وَهُوَ مُحْتَمِلٌ مَا قُلْنَا مِنْ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ : قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا إِلَى يَوْمِ أَنْزَلْنَا هَذِهِ السُّورَةَ ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنَ الْمَعَانِي ، فَغَيْرُ وَاجِبٍ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ دَلِيلا عَلَى أَنَّ قَوْلَهُ : ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ﴾ . خَبَرٌ مِنَ اللَّهِ عَنْ قَوْمٍ قَالُوهُ ، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ دَلِيلا عَلَى ذَلِكَ ، وَلَمْ يَأْتِ خَبَرٌ بِأَنَّ قَوْلَهُ : ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ﴾ . خَبَرٌ مِنَ اللَّهِ عَنْ قَوْمٍ قَالُوهُ ، وَلا قَامَتْ بِصِحَّةِ ذَلِكَ حُجَّةٌ يَجِبُ التَّسْلِيمُ لَهَا ، صَحَّ مَا قُلْنَا ، وَفَسَدَ مَا خَالَفَهُ .

وَاخْتَلَفَتِ الْقَرَأَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ﴾ . فَقَرَأَتْ ذَلِكَ عَامَّةُ قَرَأَةِ الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ وَبَعْضُ الْكُوفِيِّينَ : ﴿ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ﴾ . بِتَنْوِينِ ﴿ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ﴾ ، بِمَعْنَى : وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ سِنِينَ ثَلاثَمِائَةٍ .

وَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قَرَأَةِ أَهْلِ الْكُوفَةِ : « ثَلاثَ مِائَةِ سِنِينَ » . بِإِضَافَةِ « ثَلاثِمِائَةِ » إِلَى « السِّنِينَ » ، غَيْرُ مُنَوَّنٍ .

وَأَوْلَى الْقِرَاءَتَيْنِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي بِالصَّوَابِ : قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَهُ : ﴿ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ﴾ . بِالتَّنْوِينِ ، ﴿سِنِينَ﴾ . وَذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ إِنَّمَا تُضِيفُ الْمِائَةَ إِلَى مَا يُفَسِّرُهَا إِذَا جَاءَ تَفْسِيرُهَا بِلَفْظِ الْوَاحِدِ ، وَذَلِكَ كَقَوْلِهِمْ : عندى ثَلاثُ مِائَةِ دِرْهَمٍ ، وَعِنْدِي مِائَةُ دِينَارٍ ، لأَنَّ الْمِائَةَ وَالأَلْفَ عَدَدٌ كَثِيرٌ ، وَالْعَرَبُ لا تُفَسِّرُ ذَلِكَ إِلا بِمَا كَانَ بِمَعْنَاهُ فِي كَثْرَةِ الْعَدَدِ ، وَالْوَاحِدُ يُؤَدِّي عَنِ الْجِنْسِ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِلْقَلِيلِ مِنَ الْعَدَدِ ، وَإِنْ كَانَتِ الْعَرَبُ رُبَّمَا وَضَعَتِ الْجَمْعَ الْقَلِيلَ مَوْضِعَ الْكَثِيرِ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِالْكَثِيرِ . وَأَمَّا إِذَا جَاءَ تَفْسِيرُهَا بِلَفْظِ الجميع ، فَإِنَّهَا تُنَوَّنُ ، فَتَقُولُ : عِنْدِي أَلْفُ دَرَاهِمَ ، وَعِنْدِي مِائَةُ دَنَانِيرَ ، عَلَى مَا قَدْ وَصَفْتُ .

• **وقوله** : ﴿لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ .

يَقُولُ تعالى ذكره : لله علم غيب السماوات والأرض وملكه ، لا يعزب عَنْهُ علم شيء منه ، ولا يخفى عَلَيْهِ شيء . يَقُولُ : فسلموا لَهُ علم مبلغ ما لبثت الفتية في الكهف إلى يومكم هذا ، فإن ذَلِكَ لا يعلمه سوى الَّذِي يعلم غيب السماوات والأرض ، وليس ذَلِكَ إلّا لله الواحد القهار .

• وَقَوْلُهُ : ﴿أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ﴾ .

يَقُولُ : أبصر بالله وأسمع . وذَلِكَ بمعنى المبالغة فِي المدح ، كأنه قِيلَ : ما أبصره وأسمعه .

وتأويل الكلام : ما أبصر اللَّه لكل موجود ، وأسمعه لكل مسموع ، لا يخفى عَلَيْهِ من ذَلِكَ شيء (*) .

٢٠٤٣ - كما حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ « ﴿أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ﴾ : فَلا أَحَدٌ أَبْصَرُ مِنَ اللَّهِ وَلا أَسْمَعُ ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى » .

٢٠٤٤ - حَدَّثَنَا يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ﴾ . قَالَ : يَرَى أَعْمَالَهُمْ ، وَيَسْمَعُ ذَلِكَ مِنْهُمْ ، سَمِيعًا بَصِيرًا » .

• وقوله : ﴿مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ﴾ .

يَقُولُ جل ثناؤه : ما لخلقه دون ربهم الَّذِي خلقهم ولي يلي / أمرهم وتدبيرهم ، وصرفهم فيما هُمْ فِيه مصرَّفون . [١٥/٢٣٣]

• ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا﴾ .

يَقُولُ : ولا يجعل اللَّه فِي قضائه وحكمه فِي خلقه أحدًا سواه شريكًا ، بل هُوَ المنفرد بالحكم والقضاء فيهم ، وبتدبيرهم وتصريفهم فيما شاء وأحب .

* *

القول فِي تأويل قوله تعالى : ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾﴾ .

يَقُولُ تعالى ذكره لنبيه مُحَمَّد ﷺ : واتبع يا مُحَمَّد ما أنزل إليك من كتاب ربك هذا ، ولا تتركن تلاوته واتباع ما فِيهِ من أمر اللَّه ونهيه ، والعمل بحلاله وحرامه ، فتكون من الهالكين ، وذلك أن مصير من خالفه ، وترك اتباعه يوم القيامة إلى جهنم ، ﴿لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ . يَقُولُ :

(*) قال فى «بهجة الأريب» : ﴿أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ﴾ : ما أبصره وأسمعه . اهـ .

٢٠٤٣ - إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٤) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/٢٤٠ لابن أبي حاتم .

٢٠٤٤ - إسناده صحيحٌ . مكرر (٩/١٤) .

لا مغير لما أوعد بكلماته التي أنزلها عليك ، أهل معاصيه ، والعاملين بخلاف هذا الكتاب الَّذِي أوحيناه إليك .

● وقوله : ﴿وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾ .

يَقُولُ : وإن أنت يا مُحَمَّد لم تتل ما أوحي إليك من كتاب ربك فتتبعه وتأتم بِهِ ، فنالك وعيد اللَّه الَّذِي أوعد فِيهِ المخالفين حدوده ، لن تجد من دون اللَّه موئلًا تئل إِلَيْهِ ، ومعدلًا تعدل عَنْهُ إِلَيْهِ ؛ لأن قدرة اللَّه محيطة بك وبجميع خلقه ، لا يقدر أحد منهم عَلَى الهرب من أمر أراده بِهِ .

وبنحو الَّذِي قُلْنَا فِي معنى قوله : ﴿مُلْتَحَدًا﴾ . قَالَ أهل التأويل وإن اختلفت ألفاظهم فِي البيان عَنْهُ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٠٤٥ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : فِي قَوْلِهِ : ﴿مُلْتَحَدًا﴾ . قَالَ : «مَلْجَأً» .

٢٠٤٦ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿مُلْتَحَدًا﴾ . قَالَ : «مَلْجَأً» .

٢٠٤٧ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٢٠٤٨ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾ . قَالَ : «مَلْجَأً وَلا مَوْئِلا» .

٢٠٤٥ ـ سنده صحيحٌ . رجاله رجال الشيخين .

٢٠٤٦ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، أخرجه في التفسير مئات المرات . ويُراجع كلام أهل العلم على تفسير مجاهد في (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/٢٤٠ وعزاه لابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢٠٤٧ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (٤/١٤) .

٢٠٤٨ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٤) .

٢٠٤٩ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿مُلْتَحَدًا﴾ . قَالَ : «مَلْجَأً»(*) .

٢٠٥٠ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾ . قَالَ : «لا يَجِدُونَ مُلْتَحَدًا يَلْتَحِدُونَهُ ، وَلا يَجِدُونَ مِنْ دُونِهِ مَلْجَأً ، وَلا مَلْجَأً يَمْنَعُهُمْ» .

و (الْمُلْتَحَدُ) : إِنَّمَا هُوَ الْمُفْتَعَلُ ، مِنَ اللَّحْدِ ، يُقَالُ مِنْهُ : لَحَدْتُ إِلَى كَذَا : إِذَا مِلْتُ إِلَيْهِ ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلَّحْدِ : لَحْدٌ ، لأَنَّهُ فِي نَاحِيَةٍ مِنَ الْقَبْرِ ، وَلَيْسَ بِالشِّقِّ الَّذِي فِي وَسَطِهِ ، وَمِنْهُ «الإِلْحَادُ فِي الدِّينِ» ، وَهُوَ : الْمُعَانَدَةُ بِالْعُدُولِ عَنْهُ ، وَالتَّرْكُ لَهُ .

* *

/الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾ . [١٥/٢٣٤]

يَقُولُ تعالى ذكره لنبيه مُحَمَّد ﷺ : ﴿وَٱصْبِرْ﴾ . يا مُحَمَّد ﴿نَفْسَكَ مَعَ﴾ . أصحابك ﴿ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ . بذكرهم إياه بالتسبيح والتحميد والتهليل والدعاء والأعمال الصالحة ؛ من الصلوات المفروضة وغيرها ، ﴿يُرِيدُونَ﴾ بفعلهم ذَلِكَ ﴿وَجْهَهُۥ﴾ لا يريدون بِهِ عرضًا من عَرَض الدُّنيا .

وقد ذكرنا اختلاف المختلفين فِي قوله : ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ . فِي سورة الأنعام ، والصواب من القول فِي ذَلِكَ عندنا ، فأغنى ذَلِكَ عَن إعادته فِي هذا الموضع .

والقرأة عَلَى قراءة ذَلِكَ : ﴿بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ . وقد ذكر عَن عَبْد اللَّه بْن عامر وأَبِي

٢٠٤٩ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/ ١٥٢، ٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٦٧٥) عن معمر به .

(*) وكذا قال ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ فى «غريب القرآن» وقال : بلغة هذيل . اهـ . وقال ابن التركمانى : ﴿مُلْتَحَدًا﴾ : معتدلًا ، أى ملجئًا تميل إليه فتجعله حرزًا . اهـ «بهجة الأريب» .

٢٠٥٠ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١٤/٩) .

عَبْد الرَّحْمَن السُّلَمي أنهما كانا يقرأانه : « بالغدوة والعشي » . وذلك قراءة عند أهل العلم بالعربيـ
مكروهة ؛ لأن «غدوة» معرفة ، ولا ألف ولا لام فيها ، وإنما يعرف بالألف واللام ما لم يكر
معرفة ، فأما المعارف فلا تعرف بهما .

وبعد ، فإن : غدوة لا تضاف إلى شيء ، وامتناعها من الإضافة دليل واضح عَلَى امتنا
الألف واللام من الدخول عليها ؛ لأن ما دخلته الألف واللام من الأسماء صلحت فِيهِ الإضافة
وإنما تَقُولُ العرب : أتيتك غداة الجمعة . ولا تَقُولُ : أتيتك غدوة الجمعة .

والقراءة عندنا في ذَلِكَ : ما عَلَيْهِ القرأة في الأمصار ، لا نستجيز غيرها ؛ لإجماعها عَلَى
ذَلِكَ ، وللعلة التي بينا من جهة العربية .

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ .

يَقُولُ جل ثناؤه لنبيه ﷺ : ولا تصرف عيناك عَن هَؤُلَاءِ الذين أمرتك يا مُحَمَّد أن تصب
نفسك معهم إلى غيرهم من الكفار ، ولا تجاوزهم إليهم .

وأصله من قولهم : عدوت ذَلِكَ ، فأنا أعدوه ، إذا جاوزته .

وبنحو الَّذِي قُلْنَا في تأويل ذَلِكَ قَالَ أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٠٥١ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ
ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ في قَوْلِهِ : ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ . قَالَ : «لا تُجَاوِزُهُمْ إِلَى
غَيْرِهِمْ » .

٢٠٥٢ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثني عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ
رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ . يَقُولُ : «لا تَتَعَدَّهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ » .

٢٠٥٣ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، في قَوْلِهِ : ﴿وَاصْبِرْ

٢٠٥١ ـ إسناده ضعيفٌ . بيانه في (١٠/١٤) .

٢٠٥٢ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدَّم في (٣/١٤) .

٢٠٥٣ ـ سنده صحيحٌ إلى ابن زيد . ولم أجد بعد البحث من أخرجه عن ابن زيد .

نَفْسَكَ﴾ الآيَةَ ، قَالَ : «قَالَ الْقَوْمُ لِلنَّبِيِّ ﷺ : إِنَّا نَسْتَحِي أَنْ نُجَالِسَ فُلانًا وَفُلانًا وَفُلانًا ، فَجَانِبْهُمْ يَا مُحَمَّدُ ،/ وَجَالِسْ أَشْرَافَ الْعَرَبِ ، فَنَزَلَ الْقُرْآنُ : ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ . وَلا تُحَقِّرْهُمْ ، قَالَ : قَدْ أَمَرُونِي بِذَلِكَ ، قَالَ : ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾» . [٢٣٥/١٥]

٢٠٥٤ ـ حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ ، «أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي بَعْضِ أَبْيَاتِهِ : ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ . فَخَرَجَ يَلْتَمِسُ ، فَوَجَدَ قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ ، مِنْهُمْ ثَائِرُ الرَّأْسِ ، وجافي الْجِلْدِ ، وَذُو الثَّوْبِ الْوَاحِدِ ، فَلَمَّا رَآهُمْ جَلَسَ مَعَهُمْ ، فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ لِي فِي أُمَّتِي مَنْ أَمَرَنِي أَنْ أَصْبِرَ نَفْسِي مَعَهُ» .

وَرُفِعَتِ الْعَيْنَانِ بِالْفِعْلِ ، وَهُوَ ﴿وَلَا تَعْدُ﴾ .

• وَقَوْلُهُ : ﴿تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ .

يَقُولُ تعالى ذكره لنبيه ﷺ : لا تعد عيناك عَن هَؤُلَاءِ المؤمنين الذين يدعون ربهم ، إلى أشراف المشركين ، تبتغي بمجالستهم الشرف والفخر . وذلك أن رَسُول اللَّه ﷺ أتاه ـ فيما ذكر ـ قوم من عظماء أهل الشرك ، وقَالَ بعضهم : بل من عظماء قبائل العرب ممن لا بصيرة لهم بالإسلام ، فرأوه جالسًا مَعَ خباب وصهيب وبلال ـ رضي الله عنهم ـ فسألوه أن يقيمهم عَنْهُ إذا حضروا . قالوا : فهم رَسُول اللَّه ﷺ بذلك ، فأنزل اللَّه عَلَيْهِ : ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾(*) . ثمَّ كَانَ يقوم إذا أراد القيام ويتركهم قعودًا ، فأنزل اللَّه عَلَيْهِ :

٢٠٥٤ ـ سنده ضعيفٌ . أسامة بن زيد : هو ابن أسلم القرشي ، أبو زيد المدني . ضعيفٌ من قبل حفظه . قال فيه الإمام أحمد : منكر الحديث ضعيفٌ . والحديث مرسلٌ . فعبد الرحمن بن سهل بن حنيف . اختلفوا في صحبته . فأثبتها ابنُ أبي داود وابنُ قانع . وقال ابنُ منده : لا يصح . وقال الحافظُ العلائي في جامع التحصيل ص ٢٢٢: ذكره الصغاني فيمن في صحبته نظر . وقال الحافظُ في الإصابة ٥/ ٣٨: لا يبعد أن يكون له رؤية وإن لم يكن له صحبة . والله أعلم .

والحديث أخرجه ابنُ منده وابنُ قانع في «الصحابة» (كما في الإصابة) من طريق أبي حازم عن عبد الرحمن بن سهل بن حنيف به . قال العسكريُّ : أحسبه مرسلاً . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/ ٢٤١ لابن مردويه .

(*) الأنعام : ٥٢.

﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ الآية ، ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ . يريد بـ ﴿زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ : مجالسته أولئك العظماء والأشراف .

وقد ذكرت الرواية بذلك فيما مضى قبل في سورة الأنعام .

٢٠٥٥ ـ حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَمْرٍو الْعَنْقَزِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ بْنُ نَصْرٍ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الأَزْدِيِّ ـ وَكَانَ قَارِئَ الأَزْدِ ـ عَنْ أَبِي الْكَنُودِ ، عَنْ خَبَّابٍ ـ رضي الله عنه ـ فِي قِصَّةٍ ذَكَرَهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، ذَكَرَ فِيهَا هَذَا الْكَلامَ مُدْرَجًا فِي الْخَبَرِ : « ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ . قَالَ : تُجَالِسُ الأَشْرَافَ » .

٢٠٥٦ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ :

٢٠٥٥ ـ سنده ضعيفٌ . أبو سعد الأزدي ويقال أبو سعيد : مجهول الحال . روى عن أبي الكنود وزيد بن أرقم وروى عنه السدي وسليمان بن قيس اليشكري ويزيد بن أبي زياد ، كما في ترجمته في ت الكمال ٨/. ٣١٧ وترجمه البخاريُّ في الكنى ص٣٦ ولم يذكر فيه شيئاً . وذكره ابنُ حبان في الثقات . ولم أجد له ترجمة في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ، إنما ترجم لراو آخر بنفس الكنية ٩/. ٣٧٨ وهو عِلَّةُ هذا الحديث ولم أقف له على مُتابع .

أمَّا أبو الكنود : فهو الأزديُّ الكوفيُّ ثقةٌ مخضرمٌ . وثَّقه ابنُ سعد وابنُ حبان . قال الحافظُ في الإصابة ٧/ ٢٨٧: مخضرمٌ . قال أبو موسى : أدرك الجاهلية .

وأسباط بنُ نصر والسديُّ تقدم الكلام عليهما تفصيلاً في (١٤/ ٩٦، ١٥/ ٢١) . وشيخ المصنف ، الحُسين بنُ عمرو العنقزيُّ : يُحدِّثُ عن أبيه عمرو ، قال أبو حاتم الرازي : ليِّنٌ يتكلمون فيه . وقال أبو زرعة : كان لا يصدق . وقال أبو داود : كتبتُ عنه ولا أحدث عنه . كما في اللسان ٢/ ٣٠٧.

ولكنه تُوبع ، تابعه أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان ، وهو صدوقٌ . قال : حدَّثنا عمرو بن محمد العنقزي : ثنا أسباط به مطولاً . أخرجه ابنُ ماجة (٤١٢٧) ، قال : ثنا أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان .

قال البوصيري في «مصباح الزجاجة» (٤/٢١٩) : هذا إسنادٌ صحيحٌ ! .

وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٤/٧٥ ـ ٧٦ح٣٦٩٣) ، وأبو نعيم في «الحلية» (١/٣٤٥) ، والمزي في «ت الكمال» (٨/٤١١) جميعاً من طريق أبي بكر بن أبي شيبة ـ وهو في مسنده (كما في مصباح الزجاجة) ـ قال : حدَّثنا أحمد ابنُ المفضل : ثنا أسباط .

ورواه يوسف بنُ موسى القطان ، قال : حدثنا أحمد بنُ المفضل : ثنا أسباط بهذا . أخرجه الطبراني أيضاً ، قال : حدثنا أحمد بنُ عمرو القطراني : ثنا يوسف بنُ موسى القطان .

٢٠٥٦ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخ المصنف القاسم : لم أجد من ترجمه . وابنُ جريج من الحفاظ الكبار ولكنه يدلس ، وتدليسه قبيحٌ لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح كما قال الدارقطنيُّ . واستخدم هنا ما يدلُّ على تدليسه =

« أُخْبِرْتُ أَنَّ عُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ : لَقَدْ آذَانِي رِيحُ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ ، فَاجْعَلْ لَنَا مَجْلِسًا مِنْكَ لا يُجَامِعُونَنَا فِيهِ ، وَاجْعَلْ لَهُمْ مَجْلِسًا لا نجامعهمُ فِيهِ ، فَنَزَلَتِ الآيَةُ » .

٢٠٥٧ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي أُمَّتِي مَنْ أُمِرْتُ أَنْ أَصْبِرَ نَفْسِي مَعَهُ » .

٢٠٥٨ ـ /حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ . قَالَ : «تُرِيدُ أَشْرَافَ الدُّنْيَا» . [٢٣٦/١٥]

٢٠٥٩ ـ حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ مِسْمَارٍ ، قَالَ : ثنا الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، قَالَ : ثنا سُلَيْمَانُ بْنُ عَطَاءٍ ، عَنْ مَسْلَمَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجُهَنِيِّ ، عَنْ عَمِّهِ أَبِي مَشْجَعَةَ بْنِ رِبْعِيٍّ ، عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ : « جَاءَتِ الْمُؤَلَّفَةُ قُلُوبُهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ ، وَالأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ وَذَوُوهُمْ ، فَقَالُوا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، إِنَّكَ لَوْ جَلَسْتَ فِي صَدْرِ الْمَسْجِدِ ، وَنَفَيْتَ عَنَّا هَؤُلاءِ وَأَرْوَاحِ جِبَابِهِمْ ، يَعْنُونَ سَلْمَانَ وَأَبَا ذَرٍّ وَفُقَرَاءَ الْمُسْلِمِينَ ، وَكَانَتْ عَلَيْهِمْ جِبَابُ الصُّوفِ ، وَلَمْ يَكُنْ

= قطعاً فقال : «أُخبرتُ» . وقد قال الإمامُ أحمد : إذا قال ابنُ جريج «قالَ فُلان» و «أُخبِرت» جاءَ بمناكير ، وإذا قال : أخبرني» و«سمعتُ» فحسبُك به . وفوق ذلك لم يدرك ابنُ جريج عُيَينة بنَ حِصن . فقد مات عُيينة في آخر خلافة عثمان ـ يعني في حدود سنة (٣٥هـ) ـ كما في ثقات ابن حبان ٣/ ٣١٢، بينما وُلِدَ ابنُ جريج سنة (٨٠هـ) كما قال ابنُ سعد .

وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/ ٢٤٢ وعزاه لابن المنذر .

٢٠٥٧ ـ إسناده ضعيفٌ مرسلٌ . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٦٧٠) عن معمر عن قتادة به مرسلاً .

٢٠٥٨ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (٩/١٤) .

٢٠٥٩ ـ سنده ضعيفٌ . أبو مشجعة بن ربعيّ : لم يرو عنه غير ابنُ أخيه مسلمة بن عبد الله الجهني . ولم أجد فيه توثيقاً لأحدٍ من علماء الحديث . فهو مجهول . وكذا مسلمة الجهني روى عنه جماعة وروى عن جماعة ولم يوثقه أحد . فهو مجهول الحال . وسليمان بن عطاء : هو ابنُ قيس أبو عمر الجزري الحراني . قال فيه أبو حاتم وأبو زرعة : منكر الحديث . زاد أبو حاتم : يكتب حديثه . وقال البخاريُّ : في أحاديثه مناكير . وذكره ابنُ حبان في المجروحين وقال : شيخ يروي عن مسلمة بن عبد الله الجهني عن عمه أبي مشجعة بن ربعي أشياء موضوعة . لا تشبه حديث الثقات . قلتُ : لا أدري التخليط فيها منه أو من مسلمة . انتهى بحروفه ، كما ت التهذيب ٤/ ٢١١.

أمّا شيخ المصنف صالح بن مسمار : فهو السلمي أبو الفضل الرازي . من شيوخ مسلم والترمذي . قال فيه أبو حاتم : صدوقٌ . وذكره ابنُ حبان في الثقات . وله ترجمة في ت التهذيب ٤/ ٣٥٣.

وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/ ٢٤١ وعزاه لابن مردويه وأبي الشيخ .

عَلَيْهِمْ غَيْرُهَا ، جَلَسْنَا إِلَيْكَ وَحَادَثْنَاكَ ، وَأَخَذْنَا عَنْكَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن
كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا
لِلظَّالِمِينَ نَارًا﴾ . يَتَهَدَّدُهُمْ بِالنَّارِ ، فَقَامَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ يَلْتَمِسُهُمْ حَتَّى أَصَابَهُمْ فِي مُؤَخَّرِ الْمَسْجِ
يَذْكُرُونَ اللَّهَ ، فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُمِتْنِي حَتَّى أَمَرَنِي أَنْ أَصْبِرَ نَفْسِي مَعَ رِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي
مَعَكُمُ الْمَحْيَا ، وَمَعَكُمُ الْمَمَاتُ » .

● وَقَوْلُهُ : ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ .

يَقُولُ تعالى ذكره لنبيه ﷺ : ولا تطع يا مُحَمَّد من شغلنا قلبه من الكفار الذين سألوك طر
الرهط الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي عنك ، عَن ذكرنا بالكفر وغلبة الشقاء عَلَيْهِ ، واتب
هواه ، وترك اتباع أمر اللَّه ونهيه ، وآثر هوى نفسه عَلَى طاعة ربه . وهم فيما ذكر : عُيَيْنَة بْ
حصن ، والأقرع بْن حابس وذووهم .

٢٠٦٠ ـ حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَمْرِو بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَنْقَزِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ ، ثنا أَسْبَاطٌ
عَنِ السُّدِّيِّ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الأَزْدِيِّ ، عَنْ أَبِي الْكَنُودِ ، عَنْ خَبَّابٍ ـ رضي الله عنه ـ ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْ
قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا﴾ . قَالَ : «عُيَيْنَةُ ، وَالأَقْرَعُ » .

● وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ .

فإن أهل التأويل اختلفوا فِي تأويله ؛ فَقَالَ بعضهم : معناه : وكان أمره ضياعًا(*) .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٠٦١ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِ

٢٠٦٠ ـ حديثٌ ضعيفٌ . تقدم الكلام على رجال إسناده قريباً في (١٥/٢٣٥) . وقال الحافظُ ابنُ كثير
تفسيره ٢/ ١٣٦: ورواه ابنُ جرير من حديث أسباط به . وهذا حديثٌ غريبٌ . فإنَّ هذه الآية مكية والأقرع بن حاب
وعيينة إنما أسلما بعد الهجرة بدهر . انتهى .

(*) كذا قال فى «بهجة الأريب» .

٢٠٦١ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ـ عليه رحمةُ الله تعالى ـ أخرجه في التفسير مئات المرات ، وأحي
يرويه من ثلاثة طرق : عيسى وورقاء وشبل ، عن عبد الله بن أبي نجيح ، عن مجاهد . ويُراجع كلام أهل العلم ع
تفسير مجاهد في (١٤/٤) . وعزاه السيوطيُّ ٤/٢٤٢ لابن أبي شيبة وابن المنذر .

الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ . قَالَ ابْنُ عَمْرٍو فِي حَدِيثِهِ ، قَالَ : «ضَائِعًا . وَقَالَ الْحَارِثُ فِي حَدِيثِهِ : ضَيَاعًا » .

٢٠٦٢ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : « ضَيَاعًا » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَاهُ : وَكَانَ أَمْرُهُ نَدَمًا(*) .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٠٦٣ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا بَدَلُ بْنُ الْمُحَبَّرِ ، قَالَ : ثنا عَبَّادُ بْنُ رَاشِدٍ ، عَنْ دَاوُدَ : ﴿فُرُطًا﴾ . قَالَ : «نَدَامَةٌ » .

* *

/وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَاهُ : هَلاكًا . [٢٣٧/١٥]

• ذكر مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٠٦٤ ـ حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبِي قَالَ ، ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الأَزْدِيِّ ، عَنْ أَبِي الْكَنُودِ ، عَنْ خَبَّابٍ ـ رضي الله عنه ـ ﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ . قَالَ : «هَلاكًا » .

* *

٢٠٦٢ ـ **إسناده ضعيفٌ** . تقدم بيانه (٤/١٤) .

(*) كذا فى «بهجة الأريب» ونسبه لأبى عبيدة .

٢٠٦٣ ـ **إسناده حسنٌ في المتابعات** . داود : هو ابن أبي هند . وعباد بن راشد : اختلفوا فيه . ولخص الحافظُ حاله ، فقال : صدوقٌ يهم . وبدل بنُ المحبر : قال فيه الحافظُ : ثقةٌ ثبتٌ إلا في حديثه عن زائدة .

٢٠٦٤ ـ **إسناده ضعيفٌ** . تقدم الكلام على رجال إسناده قريباً في (٢٣٥/١٥) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَاهُ : خِلافًا لِلْحَقِّ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٠٦٥ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ : ﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ . قَالَ : «مُخَالِفًا لِلْحَقِّ ، ذَلِكَ الْفُرُطُ » .

وَأَوْلَى الأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ بِقَوْلُ مَنْ قَالَ : مَعْنَاهُ : ضَيَاعًا وَهَلاكًا ، مِنْ قَوْلِهِمْ : أَفْرَطَ فُلانٌ فِي هَذَا الأَمْرِ إِفْرَاطًا : إِذَا أَسْرَفَ فِيهِ وَتَجَاوَزَ قَدْرَهُ ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ مَعْنَاهُ : وَكَانَ أَمْرُ هَذَا الَّذِي أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا فِي البسار وَالْكِبْرِ(*) ، وَاحْتِقَارِ أَهْلِ الإِيمَانِ ، سَرَفًا قَدْ تَجَاوَزَ حَدَّهُ ، فَضَيَّعَ بِذَلِكَ الْحَقَّ وَهَلَكَ . وَقَدْ :

٢٠٦٦ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ ، قَالَ : قِيلَ لَهُ : « كَيْفَ قَرَ عَاصِمٌ ؟ فَقَالَ : ﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ . قَالَ أَبُو كُرَيْبٍ : قَالَ أَبُو بَكْرٍ : كَانَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ يَفْخَ بِقَوْلِ : أَنَا وَأَنَا » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾﴾ .

يَقُولُ تعالى ذكره لنبيه مُحَمَّد ﷺ : وقل ، يا مُحَمَّد لهؤلاء الذين أغفلنا قلوبهم عَن ذكر واتبعوا أهواءهم : الحق أيها النّاس من عند ربكم ، وإليه التوفيق والخذلان ، وبيده الهدى والضلال ؛ يهدي من يشاء منكم للرشاد فيؤمن ، ويضل من يشاء عَن الهدى فيكفر ، لَيْسَ إلى م

٢٠٦٥ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (٩/١٤) .

(*) جاء في نسخة «الرياء والكبر» ، ومعنى «البسار» : من «بسر» أى نظر بكراهة شديدة .

٢٠٦٦ ـ سنده صحيحٌ . قال ابنُ عدي : أبو بكر بن عيَّاش من قراء أهل الكوفة وعن عاصم أخذ القراءة وعل قرأ . وهو في رواياته عن كل من روى عنه لا بأس به . وذلك أني لم أجد له حديثاً منكراً إذا روى عنه ثقة إلا أن يروي ع ضعيفٌ . انتهى . وقوله : «قال أبو بكر : كان عُيينة بن حِصن يفخر . . » فهذا ضعيفٌ لإرساله . عُيينة بن حص صحابيٌّ وأبو بكر بن عياش من طبقة كبار أتباع التابعين فبينهما مفاوزٌ . والله أعلم .

ذَلِكَ شيء ، ولست بطارد لهواكم من كَانَ للحق متبعًا ، وبالله وبما أنزل عَلَيَّ مؤمنًا ، فَإِن شئتم فآمنوا وإن شئتم فاكفروا ، فإنكم إن كفرتم فقد أعد لكم ربكم عَلَى كفركم بِهِ نارًا أحاط بكم سرادقها ، وإن آمنتم بِهِ وعملتم بطاعته ، فإن لكم ما وصف اللَّه لأهل طاعته .

٢٠٦٧ ـ وروي عَن ابن عَبَّاس ـ رضي الله عنهما ـ فِي ذَلِكَ ما حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : « ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ . يَقُولُ : مَنْ شَاءَ اللَّهُ لَهُ الإِيمَانُ آمَنَ ،/ وَمَنْ شَاءَ اللَّهُ لَهُ الْكُفْرَ كَفَرَ ، وَهُوَ قَوْلُهُ : ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾[1] » . [٢٣٨/١٥]

وَلَيْسَ هَذَا بِإِطْلاقٍ مِنَ اللَّهِ الْكُفْرَ لِمَنْ شَاءَ ، وَالإِيمَانَ لِمَنْ أَرَادَ ، وَإِنَّمَا هُوَ تَهْدِيدٌ وَوَعِيدٌ ، وَقَدْ بَيَّنَ أَنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا﴾ . وَالآيَاتُ بَعْدَهَا .

٢٠٦٨ ـ كَمَا حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ حَبِيبٍ ، عَنْ دَاوُدَ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ . قَالَ : وَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ ، فَلَيْسَ بِمُعْجِزِي » .

٢٠٦٩ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ . وَقَوْلُهُ : ﴿ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ﴾[2] . قَالَ : هَذَا كُلُّهُ وَعِيدٌ لَيْسَ بِمُصَانَعَةٍ وَلا مُرَاشَاةٍ وَلا تَفْوِيضًا » .

٢٠٦٧ ـ **إسناده ضعيفٌ** . عليّ بن أبي طلحة لم يسمع التفسير من ابن عباس . ومعاوية : هو ابن صالح صدوقٌ له وهام . وعبد الله : هو ابن صالح أبو صالح كاتب الليث في حفظه مقالٌ مشهور . وشيخ المصنف : هو عليّ بن داود القنطريّ أبو الحسن البغداديّ ، وثقه ابنُ حبان والخطيب البغدادي . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم بيانُه بأكثر من هذا في (١٤/٣) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٤٢/٤ وعزاه إلى حنيش في الاستقامة وابن أبي حاتم وابن المنذر وابن مردويه .

(١) التكوير : ٢٩.

٢٠٦٨ ـ **سنده حسنٌ** لأجل شيخ المصنف الحسن بن يحيى . وعمر بن حبيب : هو المكيُّ القاضي نزيل اليمن . ثقةٌ حافظٌ . وداود الذي يروي عن مجاهد : هو ابنُ شابور أبو سليمان المكيُّ . أحدُ الثقات . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٤٣/٤ وعزاه لابن أبي حاتم .

٢٠٦٩ ـ **إسناده صحيحٌ** . مكرر (٩/١٤) .

(٢) فصلت : ٤٠.

• وَقَوْلُهُ : ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا﴾ .

يَقُولُ عز ذكره إنا أعددنا ، وهو من العدة ، للظالمين ؛ الذين كفروا بربهم نارًا .

٢٠٧٠ ـ كما حَدَّثَني يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا﴾ . قَالَ : «لِلْكَافِرِينَ» .

• وقوله : ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ .

يَقُولُ : أحاط سرادق النّار التي أعدها اللّه للكافرين بربهم .

وذلك فيما قِيلَ : حائط من نار يطيف بهم كسرادق الفسطاط ، وهي الحجرة التي تطيف بالفسطاط[1] ، كما قَالَ رؤبة[2] :

يا حكم بْن المنذر بْن الجارود

سـرادق المجد علـيك ممدود

وكما قَالَ سلامة بْن جندل :

هُوَ المولج النعمان بيتًا سماؤه صدور الفيول بعد بيت مسردق

يعني : بيتًا لَهُ سرادق .

[٢٣٩/١٥] • /ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٠٧١ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ فِي قَوْلِهِ : ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ . قَالَ «حَائِطٌ مِنْ نَارٍ» .

٢٠٧٠ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (٩/١٤) .

(١) كذا قال فى «بهجة الأريب» ، وقال : وهو ظل ذو ثلاث شعب . اهـ .

(٢) انظر ديوانه (ص/١٧٢) ملحق .

٢٠٧١ ـ إسناده ضعيفٌ . بيانه في (١٠/١٤) .

٢٠٧٢ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا أَبُو سُفْيَانَ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَمَّنْ أَخْبَرَهُ ، قَالَ : ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ . قَالَ : «دُخَانٌ يُحِيطُ بِالْكُفَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ اللَّهُ : ﴿ظِلِّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ﴾ (*) » .

* *

وَقَدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي ذَلِكَ خَبَرٌ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ : أَحَاطَ بِهِمْ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا ، وَأَنَّ ذَلِكَ السُّرَادِقُ هُوَ الْبَحْرُ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٠٧٣ ـ حَدَّثَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، وَالْحُسَيْنُ بْنُ نَصْرٍ ، قَالا : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُمَيَّةَ ، قَالَ : ثني مُحَمَّدُ بْنُ حُيَيِّ بْنِ يَعْلَى ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَعْلَى ، عَنْ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْبَحْرُ هُوَ جَهَنَّمُ » . قَالَ : فَقِيلَ لَهُ : كَيْفَ ذَلِكَ ؟ فَتَلا هَذِهِ الآيَةَ ، أَوْ قَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ : ﴿نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ . ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ لا أَدْخُلُهَا أَبَدًا ـ أَوْ مَا دُمْتُ حَيًّا ـ وَلا يُصِيبُنِي مِنْهَا قَطْرَةٌ » .

٢٠٧٤ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا يَعْمَرُ بْنُ بِشْرٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، قَالَ :

٢٠٧٢ ـ **إسناده صحيحٌ إلى معمر** . لولا شيخ المصنف القاسم ، فلم أجد له ترجمة . وأبو سفيان : هو محمد بن حميد اليشكريّ ، المعمري نسبوه إلى معمر لرحلته إليه . وهو بصريٌّ ثقةٌ . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٦٧٦) عن معمر عن الكلبيّ .

(*) المرسلات : ٣٠.

٢٠٧٣ ـ **إسناده ضعيفٌ** . محمد بن حُيَيّ بن يعلى : هو ابنُ أمية الثقفي . روى عن صفوان بن يعلى بن أمية ، وروى عنه عبد الله بن أمية بن أبي عثمان . كذا ترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٧/ ٢٣٩، والبخاريُّ في الكبير ٧/ ٧٠ ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً . فرسمه رسم المجهول . أمَّا عبد الله بن أمية : فهو ابنُ أبي عثمان . يُعَدُّ في أهل الحجاز ، يروي عنه أبو عاصم النبيل . وثقه ابنُ معين كما في ترجمته في الجرح والتعديل ٥/. ٨ وذكره ابنُ حبان في مشاهير علماء الأمصار ص ١٤٥، وقال : من متقني أهل مكة ، ومات بها ، وكان فاضلاً . انتهى .

والحديث أخرجه البخاريُّ في «الكبير» ، قال : وقال لنا أبو عاصم : حدَّثنا عبد الله بنُ أمية بهذا . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢/٢٤٣ وزاد نسبته إلى أحمد وابن أبي الدنيا وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث .

٢٠٧٤ ـ **إسناده ضعيفٌ** . رشدين بن سعد : هو ابنُ مفلح المهري أبو الحجاج المصري . ضعيفٌ . بل قال =

أَخْبَرَنَا رِشْدِينُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ ، عَنْ أَبِي السَّمْحِ ، عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رضي الله عنه ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « سُرَادِقُ النَّارِ أَرْبَعَةُ جُدُرٍ ، كِثَفُ كُلِّ وَاحِدٍ مِثْلُ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً » .

٢٠٧٥ ـ حَدَّثَنَا يونس ، قَالَ : ثنا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ، عَنْ دَرَّاجٍ عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ـ رضي الله عنه ـ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ : « إِنَّ لِسُرَادِقِ النَّارِ أَرْبَعَ جُدُرٍ ، كِثَفُ كُلِّ جدار منها مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً » .

• **وَقَوْلُهُ** : ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ﴾ .

يَقُولُ عز ذكره : وإن يستغث هَؤُلَاءِ الظالمون يوم القيامة فِي النّار من شدة ما بهم من العطش ، فيطلبوا الماء يغاثوا بماء كالمهل .

واختلف أهل التأويل فِي المهل ، فَقَالَ بعضهم : هُوَ كل شيء أذيب وانماع(*) .

• **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :**

٢٠٧٦ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : « ذُكِرَ لَنَا أَنَّ ابْ

= النسائيُّ : متروكُ الحديث . وقال ابنُ يونس : كان رجلاً صالحاً لا يشك في صلاحه وفضله فأدركته غفلة الصالحي فخلط في الحديث . وأبو السمح : هو دراج بن سمعان . وثقه ابنُ معين والنسائيُّ وقال أبو داود : حديثه مستقيم إلا كان عن أبي الهيثم عن أبي سعيد .

وأخرجه الترمذيُّ (٢٥٨٤) قال : حدَّثَنا سويد : نا عبد الله بن المبارك بهذا .

قال أبو عيسى : هذا حديثٌ إنما نعرفه من حديث رشدين بن سعد ، وفي رشدين مقالٌ ، وقد تُكُلِّم فيه من قبل حفظه ومعنى قوله : «كِثَفُ كُلِّ جدار» : يعني غِلَظَهُ . انتهى .

٢٠٧٥ ـ إسناده ضعيفٌ . رواية أبي السمح عن أبي الهيثم ضعيفة . وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤/٦٤٣) من طريق عبد الله بن وهب ، قال : أخبرني عمرو بن الحارث بهذا . وقال الحاكم : صحيحُ الإسناد ولم يخرجاه ! وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/٢٤٣ وعزاه لأبي الشيخ وابن مردويه .

(*) انماع : ذاب .

٢٠٧٦ ـ إسناده ضعيفٌ . أرسله قتادة عن ابن مسعود . كما هو واضحٌ من قوله : «ذُكِرَ لنا» ؛ فلم يسمع قتادةُ م صحابيٍّ غير أنس وحديثه عنه في الصحيح ، واختلفوا في سماعه من ابن سرجس ـ كما عليه أهل العلم بالحديث عليه رحمة الله تعالى . والله أعلم .

مَسْعُودٍ ـ رضي الله عنه ـ أُهْدِيَتْ إِلَيْهِ سِقَايَةٌ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ ، فَأَمَرَ بِأُخْدُودٍ فَخُدَّ فِي الأَرْضِ [(١)] ، ثُمَّ قَذَفَ فِيهِ مِنْ جَزْلِ حَطَبٍ [(٢)] ، ثُمَّ قَذَفَ فِيهِ تِلْكَ السِّقَايَةَ ، حَتَّى إِذَا أَزْبَدَتْ وَانْمَاعَتْ قَالَ لِغُلامِهِ : ادْعُ مَنْ يَحْضُرُنَا مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، فَدَعَا رَهْطًا ، فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ ،/ قَالَ : أَتَرَوْنَ هَذَا ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، [١٥/٢٤٠] قَالَ : مَا رَأَيْنَا فِي الدُّنْيَا شَبِيهًا لِلْمُهْلِ أَدْنَى مِنْ هَذَا الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، حِينَ أَزْبَدَ وَانْمَاعَ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : هُوَ الدَّمُ والقيح الأَسْوَدُ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٠٧٧ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَنْبَسَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَزَّةَ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ﴾ . قَالَ : «الْقَيْحُ وَالدَّمُ » .

٢٠٧٨ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ﴾ . قَالَ : «الْقَيْحُ وَالدَّمُ الأَسْوَدُ ، كَعَكَرِ الزَّيْتِ . قَالَ الْحَارِثُ فِي حَدِيثِهِ : يَعْنِي دُرْدِيَّهُ » [(٣)] .

٢٠٧٩ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ

---

(١) خد فى الأرض خدا : حفرها ، والأخدود : الشق المستطيل فى الأرض .

(٢) الجزل : ما عظم من الحطب ويبس ، والجزلة : القطعة .

٢٠٧٧ ـ سنده ضعيفٌ جداً . شيخ المصنف : هو محمد بن حميد الرازي . متروكٌ . واتهمه جماعةٌ من أهل الرَّي . ومحمد بن عبدالرحمن : هو ابنُ أبي ليلى . صدوقٌ سيء الحفظ جداً ، كما قال الحافظُ . وحكّام : هو ابنُ سلم الكناني أبو عبد الرحمن الرازي . قال فيه الحافظُ : ثقةٌ له غرائب . أمَّا عنبسة : فهو ابنُ سعيد الرازي . أحدُ الثقات .

٢٠٧٨ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ـ عليه رحمةُ الله تعالى ـ أخرجه في التفسير مئات المرات ، وأحياناً يرويه من ثلاثة طرق : عيسى وورقاء وشبل ، عن عبد الله بن أبي نجيح ، عن مجاهد . ويُراجع كلام أهل العلم على تفسير مجاهد في (٤/١٤) . وعزاه السيوطيُّ ٢٤٣/٤ لابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) وكذا فى «بهجة الأريب» ، ثم قال : وقيل : ما أذيب من نحاس ورصاص . اهـ .

٢٠٧٩ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدَّم بيانُه في (٣/١٤) . وعزاه السيوطيُّ ٢٤٣/٤ لابن المنذر وابن أبي حاتم .

رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿كَٱلْمُهْلِ﴾ . قَالَ : «يَقُولُ : أَسْوَدُ كَهَيْئَةِ الزَّيْتِ » .

٢٠٨٠ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ﴾ : «مَاءُ جَهَنَّمَ أَسْوَدُ ، وَهِيَ سَوْدَاءُ ، وَشَجَرُهَا أَسْوَدُ ، وَأَهْلُهَا سُودٌ » .

٢٠٨١ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ﴾ . قَالَ : «هُوَ مَاءٌ غَلِيظٌ مِثْلُ دُرْدِيِّ الزَّيْتِ » .

٢٠٨٢ ـ حَدَّثَنَا يونس ، قَالَ : ثنا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَمْرٌو ، عَنْ دَرَّاجٍ ، عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ـ رضي الله عنه ـ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : ﴿بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ﴾ ، قَالَ : «كَعَكَرِ الزَّيْتِ ، فَإِذَا قَرَّبَهُ إِلَيْهِ سَقَطَ فَرْوَةُ وَجْهِهِ فِيهِ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : هُوَ الشَّيْءُ الَّذِي قَدِ انْتَهَى حَرُّهُ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٠٨٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَعْقُوبُ الْقُمِّيُّ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، وَهَارون بن عَنْتَرَةَ ، عَنْ

٢٠٨٠ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسنادٌ دائرٌ للمصنف راجعه في (١٤/١١) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٤٣/٤ وعزاه لابن أبي حاتم .

٢٠٨١ ـ سنده ضعيفٌ جداً . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءُ ! نسألُ الله السلامة . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم أو مرّة (١٤/١٠) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٤٣/٤ وعزاه لابن أبي شيبة وهناد وابن أبي حاتم .

٢٠٨٢ ـ إسناده ضعيفٌ . رواية أبي السمح عن أبي الهيثم ضعيفة . وأخرجه الترمذيُّ (٢٥٨٤، ٢٥٨١) من طريق رشدين بن سعد ـ وهو ضعيفٌ ـ ، وابنُ حبان في «صحيحه» (١٦/٥١٤ح٧٤٧٣) من طريق ابن وهب . كلاهما عن عمرو بن الحارث ، عن دراج بسنده ومتنه . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٤٣/٤ وزاد نسبته إلى ابن مردويه وابن أبي حاتم .

٢٠٨٣ ـ سنده ضعيفٌ جداً . شيخ المصنف : هو محمد بن حميد الرازي . متروكٌ . واتهمه جماعةٌ من أهل الرَّي . ويعقوب القميُّ : هو ابن عبد الله . قال فيه الحافظُ : صدوق يهم . وجعفر : هو ابن أبي المغيرة القميُّ . ذكره =

سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ « الْمُهْلُ : هُوَ الَّذِي قَدِ انْتَهَى حَرُّهُ » .

وَهَذِهِ الأَقْوَالُ وَإِنِ اخْتَلَفَتْ بِهَا أَلْفَاظُ قَائِلِيهَا ، فَمُتَقَارِبَاتُ الْمَعْنَى ، وَذَلِكَ أَنَّ كُلَّ مَا أُذِيبَ مِنْ رَصَاصٍ أَوْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ فَقَدِ انْتَهَى حَرُّهُ ، وَأَنَّ مَا أُوقِدَتْ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ النَّارُ حَتَّى صَارَ كَدُرْدِيِّ الزَّيْتِ ، فَقَدِ انْتَهَى أَيْضًا حَرُّهُ . وَقَدْ :

٢٠٨٤ ـ حُدِّثْتُ عَنْ مَعْمَرِ بْنِ الْمُثَنَّى ، ، أَنَّهُ قَالَ : سَمِعْتُ الْمُتَجَعَ بْنَ نَبْهَانَ ، يَقُولُ : « وَاللَّهِ لَفُلانٌ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنَ الطَّلْيَاءِ وَالْمُهْلِ ، قَالَ : فَقُلْنَا لَهُ : وَمَا هُمَا ؟ فَقَالَ : الْجَرْبَاءُ وَالْمَلَّةُ الَّتِي تَنْحَدِرُ عَنْ جَوَانِبِ الْخُبْزَةِ إِذَا مُلَّتْ فِي النَّارِ مِنَ النَّارِ ، كَأَنَّهَا سَهْلَةٌ حَمْرَاءُ مَدَقَّقَةٌ ، فَهِيَ جمرة » .

فـ «الْمُهْلُ» ، إِذًا هُوَ كُلُّ مَائِعٍ قَدْ أُوقِدَ عَلَيْهِ حَتَّى بَلَغَ غَايَةَ حَرِّهِ ، أَوْ لَمْ يَكُنْ مَائِعًا ، فَانْمَاعَ بِالْوَقُودِ عَلَيْهِ ، وَبَلَغَ أَقْصَى الْغَايَةِ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ .

● وَقَوْلُهُ : ﴿يَشْوِى ٱلْوُجُوهَۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ﴾ :

يَقُولُ جل ثناؤه : يشوي ذَلِكَ الماء الَّذِي يغاثون بِهِ وجوههم .

٢٠٨٥ ـ كما حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفٍ الْعَسْقَلانِيُّ ، قَالَ : ثنا حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ ، قَالَ : ثنا بَقِيَّةُ ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَمْرٍو ،/ عَنْ عبيدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ ـ هَكَذَا قَالَ ابْنُ خَلَفٍ ـ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ـ [٢٤١/١٥]

= ابنُ حبان في كتاب الثقات ، ونقل توثيقه عن الإمام أحمد . ولكن قال ابنُ منده : ليس بالقوي في سعيد بن جبير . لكن تابعه هارون بن عنترة : وقد وثَّقَهُ الإمامُ أحمد وابنُ معين وابنُ حبان والعجليُّ وابنُ سعد . وقال أبو زرعة ويعقوب ابن سفيان : لا بأس به . زاد أبو زرعة : مستقيم الحديث . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٤٣/٤ إلى عبد بن حميد .

٢٠٨٤ ـ سنده ضعيفٌ . لم يذكر لنا المصنف من حدثه عن معمر بن المثنى . ومعمر : هو أبو عبيدة النحوي اللغوي البصري . قال فيه الحافظُ : صدوقٌ أخباريٌّ . وقد رمي برأي الخوارج .

٢٠٨٥ ـ سنده ضعيفٌ . عبيد الله بن بُسر : هو الشامي الحمصي . مجهول . روى عن أبي أمامة ولم يرو عنه غير صفوان بن عمرو . وذكره ابنُ حبان في كتاب الثقات . وبقية : هو ابن الوليد : صدوقٌ كثيرُ التدليس عن الضعفاء ، كما قال الحافظُ . ولكنه توبع على روايته هذه .

فأخرجه الترمذيُّ (٢٥٨٣) ، والنسائيُّ في «الكبرى» (٣٧١/٦) . قال الترمذيُّ : حدثنا ، وقال الآخر : أخبرنا سويد ابن نصر : نا عبد الله ـ هو ابن المبارك ـ نا صفوان بن عمرو بهذا الإسناد سواء .

قال الترمذيُّ : هذا حديثٌ غريبٌ . وهكذا قال محمد بن إسماعيل ـ يعني البخاريَّ ـ عن عُبَيد الله بن بُسر ولا نعرف عُبَيد الله بن بُسر إلا في هذا الحديث . اهـ . قلتُ : والغريب عند الترمذيّ ضعيفٌ .

رضي الله عنهما ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، في قَوْلِهِ : ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ * يَتَجَرَّعُهُۥ﴾[1] . قَالَ «يُقَرَّبُ إِلَيْهِ فَيَتَكَرَّهُهُ ، فَإِذَا قُرِّبَ مِنْهُ شَوَى وَجْهَهُ ، وَوَقَعَتْ فَرْوَةُ رَأْسِهِ ، فَإِذَا شَرِبَهُ قَطَعَ أَمْعَاءَهُ يَقُولُ اللَّهُ : ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ﴾ » .

٢٠٨٦ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ الطَّالْقَانِيُّ ، وَيَعْمَرُ بْنُ بِشْرٍ قَالا : ثنا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ صَفْوَانَ ، عَنْ عبيدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ـ رضي الله عنه ـ عن النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِهِ .

٢٠٨٧ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَعْقُوبُ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، وَهَارُونُ بْنُ عَنْتَرَةَ ، عَنْ سَعِيد ابْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ هَارُونُ : إِذَا عام أَهْلُ النَّارِ ـ وَقَالَ جَعْفَرٌ : إِذَا جاع أَهْلُ النَّارِ ـ اسْتَغَاثُوا بِشَجَرَ الزَّقُّومِ ، فَأَكَلُوا مِنْهَا ، فَاخْتَلَسَتْ جُلُودَ وُجُوهِهِمْ ، فَلَوْ أَنَّ مَارًّا مرَّ بِهِمْ يَعرف جُلُودَ وُجُوهِهِمْ فِيهَا ، ثُمَّ يَصُبُّ عَلَيْهِمُ الْعَطَشَ ، فَيَسْتَغِيثُونَ ، فَيُغَاثُونَ بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ ، وَهُوَ الَّذِي قَدِ انْتَهَى حَرُّهُ ، فَإِذَا أَدْنَوْهُ مِنْ أَفْوَاهِهِمُ انْشَوَى مِنْ حَرِّهِ لُحُومُ وُجُوهِهِمُ الَّتِي قَدْ سَقَطَتْ عَنْهَا الْجُلُودُ» .

• وَقَوْلُهُ : ﴿بِئْسَ ٱلشَّرَابُ﴾ .

يَقُولُ عز ذكره : بئس الشراب هذا الماء الَّذِي يغاث بِهِ هَؤُلَاءِ الظالمون في جهنم ، الَّذِي صفته ما وصف في هذه الآية .

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ .

يَقُولُ عز ذكره : وساءت هذه النّار التي أعتدناها لهؤلاء الظالمين مرتفقا .

والمرتفق في كلام العرب : المتكأ ، يقال منه : ارتفقت . إذا اتكأت ، كما قَالَ الشاعر[2] :

قَالَتْ لَهُ وارتفقت ألا فتى يسوق بالقوم غزالات الضحى

---

(١) إبراهيم : ١٦، ١٧ .

٢٠٨٦ ـ حديثٌ ضعيفٌ . تقدم تخريجه في الحديث السابق .

٢٠٨٧ ـ سنده ضعيفٌ جداً . تقدم بيانه قريباً (١٥/٢٤٠) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/٢٤٣ وعزاه لعبد ابن حميد .

(٢) انظر (النوادر : ص/١٢٨) لأبي زيد .

أراد : واتكأت عَلَى مرفقها ، وقد ارتفق الرجل ، إذا بات عَلَى مرفقه لا يأتيه نوم . وهو مرتفق . كما قَالَ أَبُو ذؤيب الهذلي :

نام الخلي وبت الليل مرتفقا كأن عيني فيها الصاب مذبوح(*)

وأما من «الرفق» فإنه يقال : قد ارتفقت بك مرتفقا .

وكان مجاهد يتأول قوله : ﴿وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ . يعني المجتمع .

• ذِكْرُ الرِّوَايَةِ بِذَلِكَ :

٢٠٨٨ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿مُرْتَفَقًا﴾ . قَالَ : «مُجْتَمَعًا» .

٢٠٨٩ ـ /حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا مُعْتَمِرٌ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ . قَالَ : «مُجْتَمَعًا» . [٢٤٢/١٥]

٢٠٩٠ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

وَلَسْتُ أَعْرِفُ الارْتِفَاقَ بِمَعْنَى الاجْتِمَاعِ فِي كَلامِ الْعَرَبِ ، وَإِنَّمَا الارْتِفَاقُ : افْتِعَالٌ ، إِمَّا مِنَ الْمِرْفَقِ ، وَإِمَّا مِنَ الرِّفْقِ .

* *

(*) انظر ديوان الهذليين : (١/١٠٤) .

٢٠٨٨ ـ صحيحٌ . ويُراجع كلام أهل العلم على تفسير مجاهد في (١٤/٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/ ٢٤٣ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢٠٨٩ ـ إسناده ضعيفٌ . ليث : هو ابن أبي سُليم القرشيُّ ضعيفٌ . الجمهورُ على تضعيفه . قال الإمام أحمد وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيان : مضطرب الحديث . زاد الرازيان : لا يُشتغلُ بحديثه .

٢٠٩٠ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (١٤/٤) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾﴾ .

يَقُولُ تعالى ذكره : إن الذين صدقوا اللَّه ورسوله ﷺ ، وعملوا بطاعة اللَّه ، وانتهوا إلى أمره ونهيه ، إنا لا نضيع ثواب من أحسن عملًا ، فأطاع اللَّه ، واتبع أمره ونهيه ، بل نجازيه بطاعته وعمله الْحَسَن جنات عدن تجري من تحتها الأنهار .

فإن قَالَ قائل : وأين خبر ﴿إِنَّ﴾ الأولى ؟

قِيلَ : جائز أن يكون خبرها قوله : ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ﴾ . فيكون معنى الكلام : إنا لا نضيع أجر من عمل صالحًا . فترك الكلام الأوّل ، واعتمد عَلَى الثاني بنية التكرير ، كما قَالَ : ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾(*) . بمعنى : عَن قتال فِيهِ . عَلَى التكرير ، وكما قَالَ الشاعر :

إن الخليفة إن اللَّه سربله سربال ملك بِهِ ترجى الخواتيم

ويروي : تزجى .

وجائز أن يكون : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ . جزاء ، فيكون معنى الكلام : إن من عمل صالحًا فإنا لا نضيع أجره . فتضمن الفاء في قوله : ﴿إِنَّا﴾ .

وجائز أن يكون خبرها : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾ . فيكون معنى الكلام : إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم جنات عدن .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾﴾ .

[٢٤٣/١٥] /يَقُولُ تعالى ذكره : لهؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات عدن . يعني : بساتين

(*) البقرة : ٢١٧.

قامة في الآخرة . ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ . يَقُولُ : تجري من دونهم وبين أيديهم الأنهار .

وقَالَ جل ثناؤه : ﴿مِن تَحْتِهِمُ﴾ . ومعناه : من دونهم وبين أيديهم .

● ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾ .

يَقُولُ : يلبسون فيها من الحلي أساور من ذهب . والأساور جمع «إسوار»[(١)] .

● وقوله : ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ﴾ .

والسندس جمع ، واحدها «سندسة» ، وهي ما رق من الديباج ، والإستبرق : ما غلظ منه وثخن . وقيل : إن الاستبرق هُوَ الحرير . ومنه قول المرقش[(٢)] :

تراهن يلبسن المشاعر مرة وإستبرق الديباج طورًا لباسها

يعني : وغليظ الديباج[(٣)] .

● وقوله : ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ .

يَقُولُ : متكئين في جنات عدن عَلَى الأرائك . وهي السرر في الحجال ، واحدتها أريكة[(٤)] . ومنه قول الشاعر :

خدودًا جفت في السير حتَّى كأنما يباشرن بالمعزاء مس الأرائك

ومنه قول الأعشى[(٥)] :

بين الرواق وجانب من سترها منها وبين أريكة الأنضاد

---

(١) فى «بهجة الأريب» : جمع «أسورة» : وهى جمع «سِوار» و «سُوار» ، وهو ما يلبس فى الذراع من ذهب ، فإن كان من فضة فقلب وجمعه «قِلَبَةٌ» ، ومن قرنٍ أو عاجٍ فمسكةٌ ، وجمعها «مَسَكٌ» . اهـ .

(٢) المرقش : هو عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ، وقيل اسمه : عوف بن سعد بن مالك . وهو المرقش الأكبر ، أما الأصغر فهو عمرو بن حرملة بن سعدبن مالك ، وقيل غير ذلك ، وكان المرقشان على عهد مهلهل بن ربيعة ، وشهدا حرب : بكر وتغلب . اهـ (معجم الشعراء للمرزبانى) .

(٣) فى «غريب القرآن» لابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ : ﴿إستبرق﴾ يعنى الديباج الغليظ ـ بلغة توافق لغة الفرس . اهـ . وكذا قال ابن التركمانى ، وقال : والسندس : رقيق الديباج . اهـ .

(٤) كذا فى المصدر السابق .

(٥) انظر ديوانه (ص/١٢٩) .

وبنحو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أهل التأويل .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٠٩١ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ . قَالَ : «هِيَ الْحِجَالُ» .

٢٠٩٢ ـ قَالَ مَعْمَرٌ : وَقَالَ غَيْرُهُ : السُّرُرُ فِي الْحِجَالِ .

● وقوله : ﴿نِعْمَ ٱلثَّوَابُ﴾ .

يَقُولُ : نعم الثواب جنات عدن وما وصف جل ثناؤه أَنَّهُ جعل لهؤلاء الذين آمنوا وعملو الصالحات ، ﴿وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ . يَقُولُ : وحسنت هذه الأرائك فِي هذه الجنان التي وصف تعالى ذكره فِي هذه الآية متكأً .

وقَالَ عز وجل : ﴿وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ . فأنث الفعل بمعنى : وحسنت هذه الأرائك مرتفقًا ولو ذكر لتذكير المرتفق كَانَ صوابًا ، لأن «نعم» و «بئس» إنما تدخلهما العرب فِي الكلام لتدلا عَلَى المدح والذم لا للفعل ، فلذلك تذكرهما مَعَ المؤنث ، وتوحدهما مَعَ الاثنين والجماعة(*)

* *

[٢٤٤/١٥] /الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿۞ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾﴾ .

يَقُولُ تعالى ذكره لنبيه مُحَمَّد ﷺ : واضرب يا مُحَمَّد لهؤلاء المشركين بالله ، الذين

٢٠٩١ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/ ١٥٢، ٥) وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٦٨١) ، قال : قال قتادة فذكره ، وليس فيه ذكر معمر . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/ ٢٤٤ وعزاه إلى عبد بن حميد .

٢٠٩٢ ـ سنده حسنٌ لأجل شيخ المصنف . قوله : «قال معمر . . » يعني بالإسناد المتقدم . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٦٨٠) ، قال : أنبأنا معمر ، عن الكلبي .

(*) وقال ابن التركماني : ﴿مُرْتَفَقًا﴾ : مجلسًا ، وقيل : مُتكأً على المرفق . اهـ «بهجة الأريب» .

سألوك أن تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ، ﴿مَثَلًا﴾ مثل رجلين جعلنا لأحدهما بستانين من كروم ، ﴿وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ﴾ . يَقُولُ : وأطفنا هذين البستانين بنخل[(١)] .

● وقوله : ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا﴾ .

يَقُولُ : وجعلنا وسط هذين البستانين زرعًا .

● وقوله : ﴿كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا﴾ .

يَقُولُ كلا البستانين أطعم ثمره وما فِيهِ من الغروس من النخل والكرم وصنوف الزروع .

وقَالَ : ﴿كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ﴾ . ثمَّ قَالَ : ﴿ءَاتَتْ﴾ . فوحد الخبر ؛ لأن «كلتا» أحيانًا لا تفرد واحدتها ، وأصله «كل» ، وقد تفرد العرب «كلتا» أحيانًا ، ويذهبون بها وهي مفردة إلى التثنية ، قالَ بعض الرجاز فِي ذَلِكَ :

فِي كلت رجليها سلامى واحده

كلتـــاها مقـــرونة بزائـــده

يريد بـ «كلت» كلتا . وكذلك تفعل بـ «كلتا» و «كلا» و «كل» ، إذا أضيفت إلى معرفة وجاء الفعل بعدهن ، يجمع ويوحد .

● وقوله : ﴿وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا﴾ .

يَقُولُ : ولم تنقص من الأكل شيئًا[(٢)] ، بل آتت ذَلِكَ تامًا كاملًا ، ومنه قولهم : ظلم فلان فلانًا حقه ، إذا بخسه ونقصه . كما قَالَ الشاعر :

تظلمني مالي كذا ولوى يدي لوى يده اللَّه الَّذِي هُوَ غالبه

/وبنحو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أهل التأويل . [١٥/٢٤٥]

---

(١) كذا فى المصدر السابق .

(٢) كذا فى «بهجة الأريب» .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٠٩٣ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا﴾ . «أَيْ : لَمْ تَنْقُصْ مِنْهُ شَيْئًا » .

● وقوله : ﴿وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا﴾ .

يَقُولُ تعالى ذكره : وسيلنا خلال هذين البستانين نهرًا . يعني : بينهما وبين أشجارهما نهرًا

وقيل ﴿وَفَجَّرْنَا﴾ . فثقل الجيم منه ؛ لأن التفجير في النهر كله ، وذلك أَنَّهُ يمتد ماء فيسيل بعضه بعضًا .

● وقوله : ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ﴾ .

اختلفت القرأة في قراءة ذَلِكَ ، فقرأته عامة قرأة الحجاز والعراق : « وكان لَهُ ثُمُرٌ » . بضم الثاء والميم . واختلف قارئو ذَلِكَ كذلك ، فَقَالَ بعضهم : كَانَ لَهُ ذهب وفضة . وقالوا : ذَلِكَ هُوَ الثمُرُ ؛ لأنها أموال مثمَّرة ، يعني : مكثَّرة .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٠٩٤ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ﴾ . قَالَ : «ذَهَبٌ وَفِضَّةٌ ، وَفِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿بِثَمَرِهِۦ﴾ . قَالَ هِيَ أَيْضًا ذَهَبٌ وَفِضَّةٌ » .

٢٠٩٥ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿ثَمَرٌ﴾ . قَالَ : «ذَهَبٌ وَفِضَّةٌ » . قَالَ : وَقَوْلُهُ : ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ﴾ . «هِيَ هِيَ أَيْضًا » .

* *

٢٠٩٣ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١٤/١) .

٢٠٩٤ ـ صحيحٌ . تقدم كلام أهل العلم على تفسير مجاهد في (١٤/٤) . وذكره السيوطيُّ ٢٤٥/٤ وعزاه لابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢٠٩٥ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (١٤/٤) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ عَنَى بِهِ : الْمَالَ الْكَثِيرَ مِنْ صُنُوفِ الأَمْوَالِ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٠٩٦ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ ، قَالَ : ثنا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنْ هَارُونَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : قَرَأَهَا ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ : ﴿وَكَانَ لَهُ ثُمُرٌ﴾ . بِالضَّمِّ ، وَقَالَ : «يَعْنِي أَنْوَاعَ الْمَالِ» .

٢٠٩٧ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ﴾ . يَقُولُ : «مَالٌ» .

٢٠٩٨ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ﴾ . يَقُولُ : «مِنْ كُلِّ الْمَالِ» .

٢٠٩٩ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ

٢٠٩٦ ـ إسناده ضعيفٌ منقطعٌ . قتادة لم يسمع من ابن عباس ، ولم يسمع من صحابيٍّ غير أنس وحديثه عنه في الصحيح ، واختلفوا في سماعه من ابن سرجس ـ كما عليه أهل العلم بالحديث . والله أعلم . سعيد بنُ أبي عروبة : من أثبت الناس في قتادة ، لكنه اختلط اختلاطاً شديداً واستحكم به حتى كان يقول : قتادة عن أنس أو أنس عن قتادة ! . والراوي عن سعيد لا يُدرى سمع منه في الاختلاط أم لا . أمَّا شيخ المصنف : فهو أحمد بن يوسف بن خالد أبو عبد الله التغلبيّ . صاحب أبي عُبيد القاسم . ترجمه الخطيب في تاريخ بغداد ٥/ ٢١٨ ونقل توثيقه عن الإمام أحمد وعبد الرحمن بن يوسف . وذكره ابن حبان في الثقات .

وأخرجه ابنُ المنذر (كما في الفتح ٨/ ٤٠٦) من وجه آخر عن قتادة ، قال : قرأ ابنُ عباس : «ثَمَر» ، يعني : بفتحتين . وقال الحافظُ : والذي قرأ هنا بفتحتين : عاصمٌ . وبضم ثم سكون : أبو عمرو . والباقون بضمتين . انتهى .

وعزاه السيوطيُّ ٤/ ٢٤٥ للمصنف وأبي عبيد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢٠٩٧ ـ إسناده ضعيفٌ . عليّ بنُ أبي طلحة ، لم يسمع التفسير من ابن عباس . ومعاوية : هو ابن صالح صدوقٌ له أوهام . وعبد الله : هو ابن صالح أبو صالح كاتب الليث في حفظه مقالٌ مشهور . وشيخ المصنف : هو عليّ بن داود القنطريّ أبو الحسن البغداديّ ، وثقه ابنُ حبان والخطيب البغدادي . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم بيانُه بأكثر من هذا في (١٤/ ٣) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/ ٢٤٥ وعزاه لابن أبي حاتم .

٢٠٩٨ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١٤/ ١) .

٢٠٩٩ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/ ١٥٢، ٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٦٨٥) عن معمر به .

قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ﴾ . قَالَ : «الثُّمُرُ مِنَ الْمَالِ كُلِّهِ ، يَعْنِي التَّمَرَ وَغَيْرُهُ مِنَ الْمَالِ كُلِّهِ » .

٢١٠٠ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا أَبُو سُفْيَانَ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : « الثُّمُرُ : الْمَالُ كُلُّهُ ، قَالَ : وَكُلُّ مَالٍ إِذَا اجْتَمَعَ فَهُوَ ثُمُرٌ ، إِذَا كَانَ مِنْ لَوْنِ التَّمَرَةِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْمَالِ كُلُّهُ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ عَنَى بِهِ الأَصْلَ .

[٢٤٦/١٥] • /ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢١٠١ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ﴾ . «الثُّمُرُ الأَصْلُ » . قَالَ : ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ﴾ . قَالَ : «بِأَصْلِهِ » .

وَكَأَنَّ الَّذِينَ وَجَّهُوا مَعْنَاهَا إِلَى أَنَّهَا أَنْوَاعٌ مِنَ الْمَالِ ، أَرَادُوا أَنَّهَا جَمْعُ ثِمَارٍ ، جُمِعَ ثُمُرًا كَمَا يُجْمَعُ الْكِتَابُ : كُتُبًا ، وَالْحِمَارُ : حُمُرًا .

وَقَدْ قَرَأَ بَعْضُ مَنْ وَافَقَ هَؤُلاءِ فِي هَذِهِ الْقِرَاءَةِ « ثُمْرٌ » بِضَمِّ الثَّاءِ وَسُكُونِ الْمِيمِ ، وَهُوَ يُرِيدُ الضَّمَّ فِيهَا غَيْرَ أَنَّهُ سَكَّنَهَا طَلَبَ التَّخْفِيفِ .

وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ بِهَا جَمْعَ «ثَمَرَةٍ» ، كَمَا تُجْمَعُ الْخَشَبَةُ خُشْبًا . وَقَرَأَ ذَلِكَ بَعْضُ الْمَدَنِيِّينَ : ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ﴾ . بِفَتْحِ الثَّاءِ وَالْمِيمِ ، بِمَعْنَى جَمْعِ «الثَّمَرَةِ» ، كَمَا تُجْمَعُ الْخَشَبَةُ خَشَبًا . وَالْقَصَبَةُ : قَصَبًا .

وَأَوْلَى الْقِرَاءَاتِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي بِالصَّوَابِ : قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ : ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ﴾ . بِضَمِّ الثَّاءِ وَالْمِيمِ لإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ القرأة عَلَيْهِ ، وأن ذَلِكَ جَمْعُ «ثِمَارٍ» ، كَمَا الْكُتُبُ جَمْعُ «كِتَابٍ» .

وَمَعْنَى الْكَلامِ : وَفَجَّرْنَا خِلالَهُمَا نَهَرًا وَكَانَ لَهُ مِنْهُمَا ثَمَرٌ ، بِمَعْنَى مِنْ جَنَّتَيْهِ ، أَنْوَاعٌ مِن

٢١٠٠ ـ إسناده فيه مقالٌ . تقدم الكلام عليه تفصيلاً في (١٢/١٤) . والأثر ذكره الحافظُ في الفتح ٨/ ٤٠٦

٢١٠١ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (٩/١٤) .

الثِّمَارِ . وَقَدْ بَيَّنَ ذَلِكَ لِمَنْ وَفَّقَ لِفَهْمِهِ ، قَوْلُهُ : ﴿جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا﴾ . ثُمَّ قَالَ : وَكَانَ لَهُ مِنْ هَذِهِ الْكُرُومِ وَالنَّخْلِ وَالزَّرْعِ ثَمَرٌ .

● وَقَوْلُهُ : ﴿فَقَالَ لِصَاحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ﴾ .

يَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ : فَقَالَ هَذَا الَّذِي جَعَلْنَا لَهُ جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ ، لِصَاحِبِهِ الَّذِي لا مَالَ لَهُ وَهُوَ يُخَاطِبُهُ : ﴿أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ . يَقُولُ : وَأَعَزُّ عَشِيرَةً وَرَهْطًا ، كَمَا قَالَ عُيَيْنَةُ وَالأَقْرَعُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : نَحْنُ سَادَاتُ الْعَرَبِ ، وَأَرْبَابُ الأَمْوَالِ ، فَنَحِّ عَنَّا سَلْمَانَ وَخَبَّابًا وَصُهَيْبًا ، احْتِقَارًا لَهُمْ ، وَتَكَبُّرًا عَلَيْهِمْ(*) ، كَمَا :

٢١٠٢ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿فَقَالَ لِصَاحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ : «وَتِلْكَ وَاللَّهِ أُمْنِيَةُ الْفَاجِرِ : كَثْرَةُ الْمَالِ ، وَعِزَّةُ النَّفَرِ» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾﴾ .

يَقُولُ تعالى ذكره : هذا الَّذِي جعلنا لَهُ جنتين من أعناب ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ﴾ . وهي بستانه ، ﴿وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾ . وظلمه نفسه كفره بالبعث ، وشكه في قيام الساعة ، ونسيانه المعاد إلى اللَّه تعالى ، فأوجب لها بذلك سخط اللَّه وأليم عقابه .

● **وقوله** : ﴿قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا﴾ .

يَقُولُ جل ثناؤه : قَالَ لما عاين جنته ، ورآها وما فيها من الأشجار والثمار والزروع والأنهار المطردة ، شكًا في المعاد إلى اللَّه : ما أظن أن تبيد هذه الجنة أبدًا ، ولا تفنى ولا تخرب . وما أظن الساعة التي وعد اللَّه خلقه الحشر فيها تقوم فتحدث . ثمَّ تمنى أمنية أخرى عَلَى شك منه ، فَقَالَ : ﴿وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي﴾ فرجعت إِلَيْهِ ، وهو غير موقن أَنَّهُ/ راجع إِلَيْهِ : ﴿لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا [٢٤٧/١٥]

(*) تقدم برقم (١٠٤١) .

٢١٠٢ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٤) .

مُنقَلَبًا﴾ . يَقُولُ : لأجدن خيرًا من جنتي هذه عند اللَّه ، إن رددت إِلَيْهِ ، مرجعًا ومردًا . يَقُولُ لم يعطني هذه الجنة في الدُّنيا إلّا وعنده أفضل منها في المعاد إن رددت إِلَيْهِ .

٢١٠٣ ـ كما حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، في قَوْلِهِ ﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً﴾ . قَالَ : «شَكَّ ، ثُمَّ قَالَ : ﴿وَلَئِن﴾ كَانَ ذَلِكَ ثُمَّ ﴿رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا﴾ . مَا أَعْطَانِي هَذِهِ إلا وَلِي عِنْدَهُ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ » .

٢١٠٤ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً﴾ . «كَفُورٌ لِنِعَمِ رَبِّهِ ، مُكَذِّبٌ بِلِقَائِهِ ، مُتَمَنٍّ عَلَى اللَّهِ » .

* *

القول في تأويل قوله : ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾﴾ .

يَقُولُ تعالى ذكره : قَالَ لصاحب الجنتين صاحبه الَّذِي هُوَ أقل منه مالا وولدا ، ﴿وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ﴾ . يَقُولُ : وهو يخاطبه ويكلمه : ﴿أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ﴾ . يعني : خلق أباك آدم من تراب ، ﴿ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾ . يَقُولُ : ثمَّ أنشأك من نطفة الرَجُل والمرأة ، ﴿ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا﴾ يَقُولُ : ثمَّ عدلك بشرًا سويًا ، رجلًا ذكرًا لا أنثى ، يَقُولُ : أكفرت بمن فعل بك هذا أن يعيدك خلقًا جديدًا بعدما تصير رفاتًا ، ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى﴾ . يَقُولُ : أما أَنَا فلا أكفر بربي ، ولكن أَنَا هُوَ اللَّه ربي . معناه أَنَّهُ يَقُولُ : ولكن أَنَا أقول : هُوَ اللَّه ربي ، ﴿وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا﴾ .

وفي قراءة ذَلِكَ وجهان ؛ أحدهما : ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى﴾ . بتشديد النون وحذف الألف في حال الوصل ، كما يقال : أَنَا قائم . فتحذف الألف من أَنَا ، وذلك قراءة عامة قرأة أهل العراق . وأما في الوقف فإن القرأة كلها تثبت فيها الألف ، لأن النون إنما شددت لاندغام النون من «لكن» ، وهي ساكنة في النون التي من «أَنَا» ، إذ سقطت الهمزة التي في «أَنَا» ، فإذا وقف عليها

٢١٠٣ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (٩/١٤) .

٢١٠٤ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٤٥/٤ وعزاه لابن أبي حاتم

ظهرت الألف التي فِي «أَنَا» ، فقيل : «لكنا» ؛ لأنّه يقال فِي الوقف عَلَى «أَنَا» بإثبات الألف لا بإسقاطها ، وقرأ ذلك جماعة من أَهْل الحجاز : ﴿لَكِنَّا﴾ فِي الوصل والوقف ، وذلك وإن كَانَ مما ينطق بِهِ فِي ضرورة الشعر ، كما قَالَ الشاعر :

أَنَا سيف العشيرة فاعرفوني حميدًا قد تذريت السناما

/فأثبت الألف فِي «أَنَا» فليس ذَلِكَ بالفصيح من الكلام . [١٥/٢٤٨]

والقراءة التي هِيَ القراءة الصحيحة عندنا :ما ذكرنا عَن العراقيين ، وهو حذف الألف من ﴿لَكِنَّا﴾ فِي الوصل ، وإثباتها فِي الوقف .

* *

القول فِي تأويل قوله تعالى : ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾﴾ .

يَقُولُ عز ذكره : وهلا إذ دخلت بستانك ، فأعجبك ما رَأَيْت منه ، قلت : ما شاء اللَّه كَانَ .

وفي الكلام محذوف استغنى بدلالة ما ظهر عَلَيْهِ منه ، وهو جواب الجزاء ، وذَلِكَ كَانَ . وإذا وجه الكلام إلى هذا المعنى الَّذِي قُلْنَا كانت «ما» نصبًا بوقوع فعل اللَّه عَلَيْهِ ، وهُوَ شاء ، وجاز طرح الجواب ؛ لأن معنى الكلام معروف كما قِيلَ : ﴿فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾(*) . وترك الجواب ، إذ كَانَ مفهومًا معناه ، وكان بعض أهل العربية يَقُولُ : «ما» من قوله : ﴿مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ . فِي موضع رفعٍ بإضمار «هُوَ» ، كأنه قِيلَ : قلت هُوَ ما شاء اللَّه ﴿لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ . يَقُولُ : لا قوة عَلَى ما نحاول من طاعته إلّا بِهِ .

● **وقوله** : ﴿إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾ .

وهو قول المؤمن الَّذِي لا مال لَهُ ولا عشيرة ، مثل صاحب الجنتين وعشيرته ، وهو مثل سُلَيْمَان وصهيب وخباب ـ رضي الله عنهم ـ يَقُولُ : قَالَ المؤمن للكافر : إن ترن أيها الرجل أَنَا أقل منك مالًا وولدًا . فإذا جعلت «أَنَا» عمادًا نصبت «أقل» ، وبه القراءة عندنا ؛ لأن عَلَيْهِ قراءة الأمصار ، وإذا

(*) الأنعام : ٣٥.

جعلته اسمًا رفعت «أقل» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾﴾ .

يَقُولُ تعالى ذكره مخبرًا عَن قِيلَ المؤمن الموقن للمعاد إلى اللّه ، للكافر المرتاب في قيام الساعة : إن ترن أيها الرجل أَنَا أقل منك مالًا وولدًا في الدُّنيا ، فعسى ربي أن يرزقني خيرًا من بستانك هذا ﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا﴾ - يعني : عَلَى جنة الكافر التي قَالَ لها : ﴿مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا﴾ - ﴿حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ . يقول : عذابًا من السماء ترمى بِهِ رميًا وتقذف . والحسبان : جمع «حسبانة» . وهي المرامى (*) .

وبنحو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أهل التأويل .

[٢٤٩/١٥] • /ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢١٠٥ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ : «عَذَابًا» .

٢١٠٦ ـ حُدِّثْتُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ جُوَيْبِرٍ ، عَنِ الضَّحَّاكِ ، قَالَ : «عَذَابًا» .

٢١٠٧ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ . قَالَ : «عَذَابًا ، قَالَ : الْحُسْبَانُ : قَضَاءٌ مِنَ اللَّهِ يَقْضِيهِ» .

(*) كذا فى «بهجة الأريب» ، وبين معنى المرامى فقال : وهى الصواعق ، وفى نسخة له : «والحسبان : المرامى الصغار ، شبه ما يرسل الله عليها من السماء من برد أو حجارة بالحسبان ، وقيل : ﴿حُسْبَانًا﴾ أى : عذاب حسبان من السماء ، وذلك الحسبان : حساب ما كسبت يداك . اهـ . أفاده محققه .

٢١٠٥ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٤) .

٢١٠٦ ـ إسناده ضعيفٌ جداً . جويبر : هو ابن سعيد الأزديّ ، تالفٌ . والمصنف لم يذكر لنا من حدثه عن محمد بن يزيد وهو الكلاعي أحد الثقات الأثبات . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٤٦/٤ لابن أبي شيبة وابن أبي حاتم .

٢١٠٧ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (٩/١٤) .

٢١٠٨ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ : « الْحُسْبَانُ : الْعَذَابُ »[(١)] .

٢١٠٩ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ . قَالَ : «عَذَابًا » .

● وَقَوْلُهُ : ﴿فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ .

يَقُولُ عز ذكره : فتصبح جنتك هذه ، أيها الرجل ، أرضًا ملساء لا شيء فيها ، قد ذهب كل ما فيها من غرس ونبت ، وعادت خرابًا بلاقع ﴿زَلَقًا﴾[(٢)] . لا يثبت فِي أرضها قدم لا مليساسها ، ودروس[(٣)] ما كَانَ نابتًا فيها .

٢١١٠ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ . «أَيْ : قَدْ حُصِدَ مَا فِيهَا ، فَلَمْ يُتْرَكْ فِيهَا شَيْءٌ » .

٢١١١ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ : ﴿فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ . قَالَ : «مِثْلُ الْجُرُزِ » .

٢١١٢ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿فَتُصْبِحَ

٢١٠٨ ـ سنده ضعيفٌ جداً . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم أول مرّة (١٤/١٠) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٤٦/٤ وعزاه للمصنف .

(١) فى «غريب القرآن» له : ﴿حُسْبَانًا﴾ يعنى بَرَدًا ـ بلغة حمير . اهـ .

٢١٠٩ ـ رجاله ثقاتٌ . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٦٨٤) عن معمر ، عن قتادة ، قال : عذاباً من السماء . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٤٦/٤ ـ ٢٤٧ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في «بهجة الأريب» : زلقا : تزل فيه الأقدام . اهـ .

(٣) الملس : المكان المستوى لا نبات به ، ودرس الشيء : غيّره أو محا أثره . اهـ (الوسيط) بتصرف .

٢١١٠ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١٤/١) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٤٧/٤ وعزاه لعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢١١١ ـ إسناده ضعيفٌ . بيانه في (١٤/١٠) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٤٧/٤ وعزاه للمصنف وابن المنذر .

٢١١٢ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١٤/٩) .

صَعِيدًا زَلَقًا﴾ . قَالَ : «﴿صَعِيدًا زَلَقًا﴾ و ﴿صَعِيدًا جُرُزًا﴾[(١)] وَاحِدٌ ، لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ النَّبَاتِ » .

● وَقَوْلُهُ : ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا﴾ .

يَقُولُ : أو يصبح ماؤها غائرًا . فوضع الغور ، وهو مصدر ، مكان الغائر[(٢)] ، كما قَالَ الشاعر :

تظل جياده نوحًا عَلَيْهِ مقلدة أعنتها صفونًا

بمعنى نائحة ؛ وكما قَالَ الآخر :

هريقي من دموعهما سجامًا ضباع وجاوبي نوحًا قياما

/والعرب توحد الغور مَعَ الجمع والاثنين ، وتذكر مَعَ المذكر والمؤنث ، تَقُولُ : ماء غور ، وماءان غور ، ومياه غور . ويعني بقوله : ﴿غَوْرًا﴾ : ذاهبًا قد غار في الأرض فذهب فلا تلحقه الرشاء . [٢٥٠/١٥]

٢١١٣ - حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا﴾ . «أَيْ : ذَاهِبًا قَدْ غَارَ فِي الأَرْضِ » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾﴾ .

يَقُولُ تعالى ذكره : وأحاط الهلاك والجوائح بثمره[(٣)] ، وهي صنوف ثمار جنته التي كَانَ يَقُولُ لها : ﴿مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا﴾ . فأصبح هذا الكافر صاحب هاتين الجنتين ، يقلب كفيه ظهرًا لبطن ، تلهفًا وأسفًا عَلَى ذهاب نفقته التي أنفق في جنته[(٤)] ، ﴿وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ .

---

(١) الكهف : ٨.

(٢) كذا فى «بهجة الأريب» ، قال : وصفٌ بالمصدر ، لا يُثنَّى ولا يُجمعُ ولا يؤنث . اهـ .

٢١١٣ - إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٤) .

(٣) كذا فى «بهجة الأريب» .

(٤) كذا فى «بهجة الأريب» .

يَقُولُ : وهي خالية عَلَى نباتها وبيوتها .

وبنحو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أهل التأويل .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢١١٤ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ « ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ﴾ . أَيْ : يُصَفِّقُ كَفَّيْهِ ﴿عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا﴾ مُتَلَهِّفًا عَلَى مَا فَاتَهُ وَهُوَ يَقُولُ : ﴿لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّيٓ أَحَدًا﴾ » . ﴿وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي﴾ . يَقُولُ : يَتَمَنَّى هَذَا الْكَافِرُ بَعْدَ مَا أُصِيبَ بِجَنَّتِهِ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ كَانَ أَشْرَكَ بِرَبِّهِ أَحَدًا ، يَعْنِي بِذَلِكَ : هَذَا الْكَافِرُ إِذَا هَلَكَ وَزَالَتْ عَنْهُ دُنْيَاهُ وَانْفَرَدَ بِعَمَلِهِ ، وَدَّ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ كَفَرَ بِاللَّهِ وَلا أَشْرَكَ بِهِ شَيْئًا .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾﴾ .

يَقُولُ تعالى ذكره : ولم يكن لصاحب هاتين الجنتين فئة . وهم الجماعة ، كما قَالَ العجاج(*) :

كما يحوز الفئة الكمي

/وبنحو ما قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أهل التأويل ، وإن خالف بعضهم فِي العبارة عَنْهُ عبارتنا ، فإن معناهم نظير معنانا فِيهِ . [٢٥١/١٥]

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢١١٥ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى . (ح) ، وَحَدَّثَنِي

٢١١٤ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٤) .

(*) ديوان العجاج (ص/٣٣٢) .

٢١١٥ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، أخرجه في التفسير مئات المرات ، وأحياناً يرويه من ثلاثة طرق : عيسى وورقاء وشبل ، عن عبد الله بن أبي نجيح ، عن مجاهد . وتقدم كلام أهل العلم على تفسير مجاهد في (٤/١٤) .=

الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ . قَالَ : «عَشِيرَتُهُ» .

٢١١٦ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٢١١٧ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ . «أَيْ : جُنْدٌ يَنْصُرُونَهُ» .

● وَقَوْلُهُ : ﴿يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ .

يَقُولُ : يمنعونه من عقاب اللَّه وعذابه إذا عاقبه وعذبه .

● وقوله : ﴿وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا﴾ .

يَقُولُ : ولم يكن ممتنعًا من عذاب اللَّه إذا عذبه .

٢١١٨ ـ كما حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا﴾ . «أَيْ : مُمْتَنِعًا» .

● وقوله : ﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ﴾ .

يَقُولُ عز ذكره : ثَمَّ[1] ، وذلك حين حل عذاب اللَّه بصاحب الجنتين فِي القيامة .

واختلفت القرأة فِي قراءة قوله : ﴿ٱلْوَلَٰيَةُ﴾ . فقرأ بعض أهل المدينة والبصرة والكوفة : ﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ﴾ ، بفتح الواو من ﴿ٱلْوَلَٰيَةُ﴾ . يعنون بذلك : هنالك الموالاة لله . كقول اللَّه : ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾[2] ، وكقوله : ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾[3] . يذهبون بها إلى

= وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٤٧/٤ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢١١٦ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (٤/١٤) .

٢١١٧ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٤٧/٤ وعزاه لابن أبي حاتم .

٢١١٨ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٤٧/٤ وعزاه لابن أبي حاتم .

(١) ثَمَّ : بمعنى «هناك» .

(٢) البقرة : ٢٥٧.

(٣) محمد : ١١.

الولاية فِي الدين . وقرأ ذَلِكَ عامة قرأة الكوفة : « هنالك الوِلايَةُ » . بكسر الواو ، من الملك والسلطان ، من قول القائل : وليت عمل كذا ، أو بلدة كذا أليه ولاية .

وأولى القراءتين فِي ذَلِكَ بالصواب : قراءة من قرأ بكسر الواو ، وذلك أن اللَّه عقب ذَلِكَ خبره عَن ملكه وسلطانه ، وأن من أحل بِهِ نقمته يوم القيامة فلا ناصر لَهُ يومئذ ، فاتباع ذَلِكَ الخبر عن انفراده بالمملكة والسلطان أولى من الخبر عَن الموالاة التي لم يجر لها ذكر ، ولا معنى لقول من قَالَ : لا يسمى سلطان الله ولاية وإنما يسمى ذلك سلطان البشر ، لأن الولاية معناها أَنَّهُ يلي أمر خلقه منفردًا بِهِ دون جميع خلقه ، لا أَنَّهُ يكون أميرًا عليهم(*) .

واختلفوا أيضًا فِي قراءة قوله : ﴿ٱلْحَقُّ﴾ . فقرأ ذَلِكَ عامة قرأة المدينة والعراق خفضًا ، عَلَى توجيهه إلى أَنَّهُ من نعت اللَّه ، وإلى أن معنى الكلام : هنالك الولاية لله الحق ألوهته ، لا الباطل بطول ألوهة الآلهة التي يدعوها المشركون بالله آلهة . وقرأ ذَلِكَ بعض أهل البصرة وبعض متأخري الكوفيين : ﴿لِلَّهِ ٱلْحَقِّ﴾ . برفع الحق توجيهًا منهما إلى أَنَّهُ من نعت الولاية ، ومعناه : هنالك الولاية الحق لا الباطل ، لله وحده لا شريك لَهُ .

/**وأولى القراءتين فِي ذَلِكَ عندي بالصواب** : قراءة من قرأه خفضًا عَلَى أَنَّهُ من نعت اللَّه ، وأن معناه ما وصفت عَلَى قراءة من قرأه كذلك . [٢٥٢/١٥]

● **وقوله** : ﴿هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا﴾ .

يَقُولُ عز ذكره : اللَّه خير للمنيبين فِي العاجل والآجل ثوابًا ، ﴿وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ . يَقُولُ : وخيرهم عاقبة فِي الآجل إذا صار إِلَيْهِ المطيع لَهُ ، العامل بما أمره اللَّه ، والمنتهي عما نهاه عَنْهُ . والعقب هُوَ العاقبة ، يقال : عاقبة أمر كذا وعقباه وعقبه . وذلك آخره وما يصير إِلَيْهِ منتهاه .

وقد اختلف القرأة فِي قراءة ذَلِكَ فقرأته عامة قرأة الكوفة : ﴿عُقْبًا﴾ بضم العين وتسكين القاف .

والقول فِي ذَلِكَ عندنا : أنهما قراءتان مستفيضتان فِي قرأة الأمصار بمعنى واحد ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

(*) وفى «بهجة الأريب» : الولاية : الرُّبوبية ، يتولونه ، ويؤمنون به ، ويتبرءون من عبادة غيره . اهـ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عز ذكره : ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾﴾ .

يَقُولُ عز ذكره لنبيه مُحَمَّد ﷺ : واضرب لحياة هَؤُلَاءِ المستكبرين ، الذين قَالُوا لك : اطرد عنك هَؤُلَاءِ الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ، إذا نَحْنُ جئناك ، الدُّنيا منهم مثلًا . يَقُولُ : شبهًا ، ﴿كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ . يَقُولُ : كمطر أنزلناه من السماء إلى الأرض ، ﴿فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ﴾ . يَقُولُ : فاختلط بالماء نبات الأرض ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا﴾ . يَقُولُ : فأصبح نبات الأرض يابسًا متفتتًا ، ﴿تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ﴾ . يَقُولُ : تطيره الرياح وتفرقه[1] ، يقال منه : ذرته الريح تذروه ذروًا ، وذرته ذريًا ، وأذرته تذريه إذراء ، كما قَالَ الشاعر :

فقلت لَهُ صوب ولا تجهدنه فيذرك من أخرى القطاة فتزلق[2]

يقال : «أذريت الرجل عَن الدابة والبعير» : إذا ألقيته عَنْهُ .

● وقوله : ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ .

يَقُولُ : وكان اللَّه عَلَى تخريب جنة هذا القائل حين دخل جنته : ﴿مَّآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا * وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً﴾[3] ، وإهلاك أموال ذي الأموال الباخلين بها عَن حقوقها ، وإزالة دنيا الكافرين بِهِ عَنْهُمْ ، وغير ذَلِكَ مما يشاء ، قادرًا لا يعجزه شيء أراده ، ولا يعييه أمر[4] أراده ، يَقُولُ : فلا يفخر ذو الأموال بكثرة أمواله ، ولا يستكبر عَلَى غيره بها ، ولا يغترن أهل الدُّنيا بدنياهم ؛ فإنما مثلها مثل هذا النبات الَّذِي حسن استواؤه بالمطر ، فلم يكن إلّا ريث أن انقطع / عَنْهُ الماء ، فتناهى نهايته ، عاد يبسًا تذروه الرياح ، فاسدًا ، تنبو عَنْهُ أعين الناظرين ، ولكن ليعمل للباقي الَّذِي لا يفنى ، الدائم الَّذِي لا يبيد ولا يتغير . [١٥/٢٥٣]

* *

(١) كذا فى «بهجة الأريب» .

(٢) انظر ديوان امرؤ القيس (ص/١٧٤) .

(٣) الكهف : ٣٥ ، ٣٦ .

(٤) عى فى الشيء : عجز عنه .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾﴾ .

يَقُولُ تعالى ذكره : المال والبنون ، أيها النّاس ، التي يفخر بها عُيَيْنَة والأقرع ، ويتكبران بها عَلَى سلمان وخباب وصهيب ـ ﷺ ـ مما يتزين بِهِ فِي الحياة الدُّنيا ، وليسا من عُدَدِ الآخرة . ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا﴾ . يقول : وما يعمل سلمان وخباب وصهيب ـ ﷺ ـ من طاعة اللّه ودعائهم ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ، الباقي لهم من الأعمال الصالحة بعد فناء الحياة الدُّنيا ، خير يا مُحَمَّد عند ربك ثوابًا من المال والبنين التي يفتخر هَؤُلَاءِ المشركون بها التي تفنى ، فلا تبقى لأهلها ، ﴿وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ . يَقُولُ : وما يؤمل من ذَلِكَ سلمان وصهيب وخباب ـ ﷺ ـ خير مما يؤمل عُيَيْنَة والأقرع من أموالهما وأولادهما .

وهذه الآيات من لدن قوله : ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ﴾[1] . إلى هذا الموضع ، ذكر أنها نزلت فِي عُيَيْنَة والأقرع .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢١١٩ ـ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَمْرٍو الْعَنْقَزِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبِي قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ بْنُ نَصْرٍ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، عَنْ أَبِي سعدٍ الأَزْدِيِّ ، وَكَانَ قَارِئَ الأَزْدِ ، عَنْ أَبِي الْكَنُودِ ، عَنْ خَبَّابٍ ـ ﷺ ـ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ﴾[2] . ثُمَّ ذَكَرَ الْقِصَّةَ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ فِي قِصَّةِ عُيَيْنَةَ وَالأَقْرَعِ ، إِلَى قَوْلِهِ : ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا﴾ . قَالَ : عُيَيْنَةُ وَالأَقْرَعُ . ﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾[3] . قَالَ : «ثُمَّ ضَرَبَ لَهُمْ مَثَلا رَجُلَيْنِ ، وَمَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا » .

* *

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْمَعْنِيِّ بِـ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ ، اخْتِلافَهُمْ فِي الْمَعْنَى بِالدُّعَاءِ

---

(١) الكهف : ٢٧.

٢١١٩ ـ سنده ضعيفٌ . وهو مكرر وتقدم تخريجه في (١٥/٢٣٥) .

(٢) الأنعام : ٥٢.

(٣) الكهف : ٢٨.

الَّذِي وُصِفَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِهِ الَّذِينَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ طَرْدِهِمْ ، وَأَمْرِهِ بِالصَّبْرِ مَعَهُمْ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هِيَ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : هِيَ ذِكْرُ اللَّهِ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّقْدِيسِ وَالتَّهْلِيلِ (*) ، وَنَحْوِ ذَلِكَ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : هِيَ الْعَمَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : الْكَلامُ الطَّيِّبُ .

• ذُكِرَ مَنْ قَالَ : هِيَ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ :

٢١٢٠ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الأَنْمَاطِيُّ ، قَالَ : ثنا يَعْقُوبُ بْنُ كَاسِبٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأُمَوِيُّ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ يَزِيدَ بْنِ هُرْمُزَ ، يُحَدِّثُ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ أَنَّهُ قَالَ : ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ . «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ» .

٢١٢١ ـ حَدَّثَنِي زُرَيْقُ بْنُ السَّخت ، قَالَ : ثنا قَبِيصَةُ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ . قَالَ : «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ» .

٢١٢٢ ـ /حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَسْعُودِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، عَنْ [٢٥٤/١٥]

(*) وكذا أورد ابن التركماني القولين في «بهجة الأريب» .

٢١٢٠ ـ إسناده ضعيفٌ . يعقوب بن كاسب : نُسِبَ إلى جدِّه ، فهو يعقوب بن حميد بن كاسب . اختلفوا فيـ والأرجح أنه ضعيفٌ صاحبُ مناكير . وعبد الله بن عبد الله الأموي : هو من ولد يزيد بن معاوية . لم يرو عنه غيـ يعقوب بن حميد بن كاسب . وترجمه البخاريُّ في الكبير ٥/ ١٢٧، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٥/ ٩٣، ولـ يذكرا فيه جرحاً أو تعديلاً . وذكره ابنُ حبان في الثقات ، وقال : يخالف في حديثه . انتهى . فهو بهذا مجهولٌ بلـ ومجروحٌ . وابنُ هرمز : قال أبو حاتم : ليس بقويّ يكتب حديثه . وهو أحد فقهاء أهل المدينة . وقال ابن يونس في تاريخـ مصر : فيه نظر . كما في الميزان ٨/ ١٤١.

٢١٢١ ـ إسناده ضعيفٌ . عبد الله بن مسلم : هو ابنُ هرمز المكيُّ . ضعيفٌ . قال الإمام أحمد : ضعيفٌ ليسـ بشيء . وكذا ضعفه ابنُ معين وأبو داود والنسائيُّ ويعقوب بنُ سفيان . وقال ابنُ حبان : كان يروي عن الثقات ما لـ يشبه حديث الأثبات ، فيجب تنكب روايته . وقال ابنُ عدي : له أحاديث ليست بالكثيرة ، ومقدار ما يرويه لا يتابـ عليه . وشيخ المصنف زُريق بن السَّخت : لم أجد من ذكره إلا ابن حبان وقال : مستقيم الحديث إذا روى عن الثقات وأخرجه سفيان الثوري في «تفسيره» (ح٥٤١) عن ابن هرمز عن سعيد به .

٢١٢٢ ـ رجاله ثقاتٌ غير إبراهيم المسعودي والد يحيى فلم أجد من ترجمه . وشيخُ المصنف يحيى بن إبراهيـ المسعودي : هو ابن محمد بن أبي عبيدة عبد الملك بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود المسعودي الكوفي قال النسائيُّ : صدوقٌ . وذكره ابنُ حبان في الثقات . ويخشى في هذا الإسناد من تدليس الأعمش ومن تدليس =

الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُرَحْبِيلَ ـ رضي الله عنه ـ فِي هَذِهِ الآيَةِ : ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ . قَالَ : «هِيَ الصَّلَوَاتُ الْمَكْتُوبَاتُ» .

٢١٢٣ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ : ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ : «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ» .

٢١٢٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عبيدِ اللَّهِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ . «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ» .

٢١٢٥ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي مَيْسَرَةَ : ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ . قَالَ : «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ» .

* *

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ : هُنَّ ذِكْرُ اللَّهِ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ وَنَحْوِ ذَلِكَ :

٢١٢٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زياد ، ومحمد بن عمارة الأسدي ، قَالُوا :

= واختلاط أبي إسحاق السبيعي . قال مَعْنٌ : أفسد حديث أهل الكوفة الأعمشُ وأبو إسحاق يعني للتدليس . والله أعلم .

٢١٢٣ ـ إسناده ضعيفٌ . وتقدم ـ قبل حديث ـ الكلام على عبد الله بن مسلم وهو ابن هرمز . وأخرجه محمد ابن نصر في «تعظيم قدر الصلاة» (١/١٥٧ح٩٨) ، قال : حدثنا محمد بن رافع : ثنا عبد الرزاق ، عن الثوري ـ وهذا في «تفسيره» (ح٥٨٨) ـ عن ابن هرمز عن سعيد بهذا . وأخرجه محمد بن نصر أيضاً (ح٩٧) من طريق عتاب بن بشير ، عن ابن هرمز ، عن سعيد .

٢١٢٤ ـ إسناده صحيحٌ . الحسن بن عبيد الله : هو النَّخَعِيُّ . ثقةٌ فاضلٌ . وإبراهيم : هو ابنُ يزيد النَّخَعِيُّ . والأثر أخرجه سفيان الثوري في «تفسيره» (ح٥٨٧) عن الحسن به .

٢١٢٥ ـ سنده ضعيفٌ جداً . شيخ المصنف هو محمد بن حميد الرازي . متروكٌ واتهمه بالكذب جماعةٌ من أهل الري . وأبو إسحاق : هو عمرو بن عبد الله السبيعي . مدلسٌ واختلط بأخرةٍ . وأبو ميسرة : هو عمرو بن شراحبيل الهمداني . ويُنظر تفسير القرطبيِّ ١٠/ ٤١٤.

٢١٢٦ ـ إسناده ضعيفٌ . الحارث مولى عثمان بن عفان : هو أبو صالح المصري . مجهولٌ . فترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣/ ٩٥، وقال : روى عن عثمان بن عفان ، روى عنه أبو عَقيل زُهرة بن معبد . ولم يزد على =

ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حَيْوَةُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو عَقِيلٍ زُهْرَةُ بْنُ مَعْبَدٍ الْقُرَشِيُّ ، مِنْ بَنِي تَيْمٍ ، مِنْ رَهْطِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ـ رضي الله عنه ـ أَنَّهُ سَمِعَ الْحَارِثَ مَوْلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ـ رضي الله عنه ـ يَقُولُ : « قِيلَ لِعُثْمَانَ : مَا الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ ؟ قَالَ : هُنَّ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ » .

٢١٢٧ ـ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ ، قَالَ : ثنا أَبُو زُرْعَةَ ، قَالَ : ثنا حَيْوَةُ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَقِيلٍ زُهْرَةُ بْنُ مَعْبَدٍ ، ، أَنَّهُ سَمِعَ الْحَارِثَ مَوْلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ـ رضي الله عنه ـ يَقُولُ : « قِيلَ لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ : مَا الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ ؟ قَالَ : هِيَ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ » .

٢١٢٨ ـ حَدَّثَنِي ابْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْبَرْقِيُّ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ ، قَالَ : ثنا نَافِعُ بْنُ يَزِيدَ ، وَرِشْدِينَ بْنِ سَعْدٍ ، قَالا : ثنا زُهْرَةُ بْنُ مَعْبَدٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ الْحَارِثَ مَوْلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ، يَقُولُ : قَالُوا لِعُثْمَانَ ـ رضي الله عنه ـ : مَا الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ ؟ فَذَكَرَ مِثْلَهُ .

٢١٢٩ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمِ ابْنِ هُرْمُزٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ في قَوْلِهِ : ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ . قَالَ : «سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلا إِلَهَ إِلا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ » .

٢١٣٠ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ الْمَلِكِ ، عَنْ عَطَاءٍ ،

= ذلك . وذكره ابنُ حبان في الثقات ٤/. ١٣٦ وقال العجليُّ : روى عنه زهرة بن معبد والمصريون ، ثقةٌ . كما في ت التهذيب ١٢/. ١٣٢ توثيق العجلي وابن حبان غير معتبر ولا سيما وقد تفردا بتوثيقه . وقول العجلي روى عنه المصريو فهذا يرفع عنه جهالة العين وتبقى جهالة حاله . وقال فيه الحافظُ : مقبولٌ . يعني حين المتابعة ، ولم أقف له على متابع والله أعلم .

٢١٢٧ ـ سنده ضعيف . وتقدم القول في الحارث مولى عثمان . وأبو زرعة : هو وهب الله بن راشد الحجري المصري . غمزة سعيد بن أبي مريم . كما قال الذهبيُّ في المغني في الضعفاء . وقال ابنُ يونس : لم يكن أحمد بن شعيب يرضى وهب الله بن راشد . كما في اللسان ٦/ ٢٣٥.

٢١٢٨ ـ سنده ضعيف . وتقدم القول في الحارث مولى عثمان بن عفان .

٢١٢٩ ـ إسناده ضعيفٌ . عبد الله بن مسلم بن هرمز : هو المكيُّ . ضعيفٌ . تقدم الكلام عليه تفصيلاً في (١٥ ٢٥٣) . والأثر ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/٢٤٧ وعزاه لابن أبي شيبة وابن المنذر .

٢١٣٠ ـ إسناده صحيحٌ إن كان حفظه عبد الملك . وهو ابن أبي سليمان ميسرة العرزميّ ، تركه شعبة ولم

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - فِي قَوْلِهِ : ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ . قَالَ : «سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلا إِلَهَ إِلا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ» .

٢١٣١ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا طَلْقُ بْنُ غَنَّامٍ ، عَنْ زَائِدَةَ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - مِثْلَهُ .

٢١٣٢ - حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا مَالِكٌ ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ صَيَّادٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ ، قَالَ : ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ : «سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلا إِلَهَ إِلا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ» .

٢١٣٣ - /حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ ، عَنْ نَافِعِ بْنِ سَرْجِسَ ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَأَلَ ابْنَ عُمَرَ - رضي الله عنهما - عَنِ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ ، قَالَ : «لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ» . [٢٥٥/١٥]

٢١٣٤ - قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ ، وَقَالَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ ، مِثْلَ ذَلِكَ .

= يحدث عنه ، فقيل له لِمَ لا تحدث عن العرزمي وأحاديثه حسان ؟ فقال : من حُسنها فررتُ . يعني أنها غرائب ومناكير . وقال الترمذى : ثقةٌ مأمونٌ لا نعلم أحداً تكلَّم فيه غير شعبة ، وقال : قد كان حدث شعبة عنه ثم تركه ، ويقال : إنه تركه لحديث الشفعة الذى تفرد به . اهـ وقال الإمام أحمد : ثقةٌ يُخطيء من أحفظ أهل الكوفة . اهـ وعطاء : هو ابن أبي رباح .

٢١٣١ - إسناده صحيحٌ إن كان حفظه عبد الملك بن أبي سليمان .

٢١٣٢ - إسناده صحيحٌ . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره عن مالك به .

٢١٣٣ - إسناده ضعيفٌ . شيخُ المصنف ، القاسم لم أجد له ترجمة . وابن جريج ثقةٌ لكنه مدلسٌ ، وتدليسه قبيحٌ لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح ، كما قال الدارقطنيُّ . وفوق ذلك قال ابنُ معين والبرديجي : لم يسمع من مجاهد إلا حرفاً واحداً . وعبد الله بن عثمان بن خثيم : صدوقٌ كما قال الحافظ ، ومجاهد (١٠٤هـ) كبيرٌ يروي عن الصحابة ، وهو مذكورٌ في شيوخ ابنِ خثيم (١٣٢هـ) ، وهو هنا يروي عنه فهي من رواية الأكابر عن الأصاغر . ولكن لم يذكروا ابنَ عمر في شيوخ ابن خثيم . ونافع بنُ سرجس : لم يرو عنه سوى ابن خثيم ، لكن قال الإمام أحمد وسئل عن حديثه : لا أعلم إلا خيراً .

٢١٣٤ - إسناده ضعيفٌ . ابنُ جريج يروي عن عطاء بن أبي رباح وروايته عنه اعتمد عليها الشيخان . ولكنه هنا لم يذكر سماعاً منه . وقد قال الإمامُ أحمد : إذا قال ابنُ جريج «قالَ فُلان» و «أُخبِرت» جاءَ بمناكير ، وإذا قال : «أخبرني» و«سمعتُ» فحسبُك به .

٢١٣٥ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ : «سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلا إِلَهَ إِلا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ» .

٢١٣٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، بِنَحْوِهِ .

٢١٣٧ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ . قَالَ : «سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلا إِلَهَ إِلا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ» .

٢١٣٨ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : ثني أَبُو صَخْرٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَوْلَى سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، حَدَّثَهُ قَالَ : « أَرْسَلَنِي سَالِمُ إِلى مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ فَقَالَ : قُلْ لَهُ : الْقَنِي عِنْدَ زَاوِيَةِ الْقَبْرِ ، فَإِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً ، قَالَ : فَالْتَقَيَا ، فَسَلَّمَ أَحَدُهُمَا عَلَى الآخَرِ ، ثُمَّ قَالَ سَالِمٌ : مَا تَعُدُّ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ ؟ فَقَالَ : لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ ، فَقَالَ لَهُ سَالِمٌ : مَتَى جَعَلْتَ فِيهَا لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ ؟ فَقَالَ : مَا زِلْتُ أَجْعَلُهَا ، قَالَ : فَرَاجَعَهُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاثًا فَلَمْ يَنْزِعْ . قَالَ : فَأَثْبَتَ ، قَالَ سَالِمٌ أَجَلْ ، فَاثْبَتْ فَإِنَّ أَبَا أَيُّوبَ الأَنْصَارِيَّ ـ رضي الله عنه ـ حَدَّثَنِي أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ : عُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ فَأُرِيتُ إِبْرَاهِيمَ ﷺ فَقَالَ : يَا جِبْرِيلُ ، مَنْ هَذَا مَعَكَ ؟ فَقَالَ : مُحَمَّدٌ . فَرَحَّبَ بِي وَسَهَّلَ ، ثُمَّ قَالَ : مُرْ أُمَّتَكَ فَلْيُكْثِرُوا مِنْ غِرَاسِ الْجَنَّةِ ، فَإِنَّ تُرْبَتَهَا طَيِّبَةٌ وَأَرْضَهَا وَاسِعَةٌ ، فَقُلْتُ : وَمَ

٢١٣٥ ـ إسناده صحيحٌ رجاله رجال الشيخين . والأثر أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٧٠٧) ، قال : أنبأ الثوري ـ وهو في «تفسيره» (ح٥٨٩) ـ عن منصور به .

٢١٣٦ ـ إسناده صحيحٌ رجاله رجال الشيخين . تقدم تخريجه .

٢١٣٧ ـ إسناد المصنف ضعيفٌ جداً والأثر صحيحٌ . محمد بن حميد الرازي متروكٌ واتهمه جماعة من أه الري بالكذب . أمّا هذه الترجمة «جرير عن منصور عن مجاهد» فهي على شرط الشيخين .

٢١٣٨ ـ إسناده ضعيفٌ . وعبد الله بن عبد الرحمن مولى سالم بن عبد الله : روى عن سالم وعنه أبو صخر مجهولٌ . ترجمه البخاري في الكبير ٥/ ١٣٦، وابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٥/٩٨ ولم يذكرا فيه شيئاً . وذكر ابنُ حبان في الثقات ٧/. ١ وأبو صخر : هو حميد بن زياد المدني . مختلفٌ فيه . ويظهر لي أنه قد تفرد بهذا الحديث فلم أجد له متابع . والله أعلم .

غِرَاسُ الْجَنَّةِ ؟ قَالَ : لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ » .

٢١٣٩ ـ وَجَدْتُ فِي كِتَابِي عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الصَّبَّاحِ الْبَزَّارُ ، عَنْ أَبِي نَصْرٍ التَّمَّارِ ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلانَ ، عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلا إِلَهَ إِلا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ هن الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ » .

٢١٤٠ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنِ الْحَسَنِ ، وَقَتَادَةَ ، في قوله : ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ . قَالَ : «لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ ، هُنَّ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ » .

٢١٤١ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ، أَنَّ دَرَّاجًا أَبَا السَّمْحِ ، حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رضي الله عنه ـ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : « اسْتَكْثِرُوا مِنَ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ » ، قِيلَ : وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « الْمِلَّةُ » ، قِيلَ : وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « التَّكْبِيرُ وَالتَّهْلِيلُ وَالتَّسْبِيحُ ، وَالْحَمْدُ ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ » .

= والحديث أخرجه الإمامُ أحمد في «المسند» ، قال : ثنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المقرىء : ثنا حيوة : أخبرني أبو صخر بهذا الإسناد مختصراً . وذكره الحافظُ ابنُ كثير في تفسيره ٣/ ٨٧، والسيوطيُّ في الدر المنثور ٤/٢٤٧ وعزاه لابن أبي حاتم وابن مردويه .

٢١٣٩ ـ سنده حسنٌ . محمد بن عجلان : صدوقٌ وسط كما قال أبو زرعة . وقال يحيى القطان : اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة . وردَّ ابنُ حبان ذلك رداً جميلاً ، كما في ترجمة ابن عجلان من ت التهذيب ٩/ ٣٤٢.

وأخرجه النسائيُّ في «الكبرى» (٦/٢١٢ح١٠٦٨٤) من طريق عبد العزيز بن مسلم بهذا الإسناد نحوه . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/٢٤٧ وعزاه لابن أبي حاتم وابن مردويه .

٢١٤٠ ـ إسناده حسنٌ . لأجل شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : وهو ابن الجعد ويقال له الحسن بن أبي الربيع الجرجاني ، من شيوخ ابن ماجة . ترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣/ ٤٤، وقال : سمعتُ منه مع أبي وهو صدوقٌ ؛ سُئِل أبي عنه فقال شيخٌ . انتهى . وذكره ابنُ حبان في «الثقات» . وقال فيه الذهبيُّ : محدثٌ صدوقٌ .

٢١٤١ ـ إسناده ضعيفٌ . رواية أبي السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد ضعيفةٌ . كما قال أهل العلم بالحديث . أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/٦٩٤) من طريق عبد الله بن وهب به . وقال : هذا أصح إسناد المصريين فلم يخرجاه ! .

٢١٤٢ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي مَالِكٌ ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ
صَيَّادٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ سَعِيدَ/ بْنَ الْمُسَيِّبِ ، يَقُولُ فِي الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ : « إِنَّهَا قَوْلُ الْعَبْدِ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، [٢٥٦/١٥]
وَسُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ » .

٢١٤٣ ـ حَدَّثَنِي ابْنُ الْبَرْقِيِّ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ ، قَالَ
ثني ابْنُ عَجْلانَ ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ صَيَّادٍ ، قَالَ : « سَأَلَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ عَنِ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ
فَقُلْتُ : الصَّلاةُ وَالصِّيَامُ ، قَالَ : لَمْ تُصِبْ ، فَقُلْتُ : الزَّكَاةُ وَالْحَجُّ ، فَقَالَ : لَمْ تُصِبْ ، وَلَكِنَّهُ
الْكَلِمَاتُ الْخَمْسُ : لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا
بِاللَّهِ » .

* *

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ : هِيَ الْعَمَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ :

٢١٤٤ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَ
عَطَاءِ الْخُرَاسَانِيِّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَا
وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ . قَالَ : «الأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلا إِلَهَ إِلا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ »

٢١٤٥ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ
رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ . قَالَ : «هِيَ ذِكْرُ اللَّهِ ، قَوْلُ : لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ
وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَتَبَارَكَ اللَّهُ ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ

٢١٤٢ ـ إسناده صحيحٌ . وابنُ صيّاد : ثقةٌ فاضلٌ . قال ابنُ سعد : كان مالك لا يقدم عليه في الفضل أحد
٢١٤٣ ـ سنده صالحٌ . يحيى بن أيوب : هو الغافقي أبو العباس المصري . صدوقٌ لا بأس به كما قال ابنُ عدي
ومحمد بن عجلان : صدوقٌ وسط كما قال أبو زرعة . والله أعلم .
٢١٤٤ ـ هذا الإسناد ضعيفٌ . بيّناه مُفصلاً في (١٤/٢٧) .
٢١٤٥ ـ إسناده ضعيفٌ . عليّ بنُ أبي طلحة ، لم يسمع التفسير من ابن عباس . ومعاوية : هو ابن صالح صدو
له أوهام . وعبد الله : هو ابن صالح أبو صالح كاتب الليث في حفظه مقالٌ مشهور . وشيخ المصنف : هو عليّ بن دا
القنطريّ أبو الحسن البغداديّ ، وثقه ابنُ حبان والخطيب البغدادي . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم بيانُه بأكثر من ه
في (١٤/٣) .

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، وَالصِّيَامُ ، وَالصَّلاةُ ، وَالْحَجُّ ، وَالصَّدَقَةُ ، وَالْعِتْقُ ، والجهاد ، وَالصِّلَةُ ، وَجَمِيعُ أَعْمَالِ الْحَسَنَاتِ ، وَهُنَّ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ ، الَّتِي تَبْقَى لأَهْلِهَا فِي الْجَنَّةِ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ » .

٢١٤٦ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ . قَالَ : «الأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ » .

* *

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ : هِيَ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ :

٢١٤٧ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ . قَالَ : «الْكَلامُ الطَّيِّبُ » .

وَأَوْلَى الأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ : قَوْلُ مَنْ قَالَ : هُنَّ جَمِيعُ أَعْمَالِ الْخَيْرِ ، كَالَّذِي رُوِيَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ لأَنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ مِنَ الصَّالِحَاتِ الَّتِي تَبْقَى لِصَاحِبِهَا فِي الآخِرَةِ ، وَعَلَيْهَا يُجَازَى وَيُثَابُ ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ ذِكْرُهُ لَمْ يُخَصِّصْ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا﴾ . بَعْضًا دُونَ بَعْضٍ فِي كِتَابٍ ، وَلا بِخَبَرٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

فَإِنْ ظَنَّ ظَانٌّ أَنَّ ذَلِكَ مَخْصُوصٌ بِالْخَبَرِ الَّذِي رُوِّينَاهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، إِنَّ ذَلِكَ بِخِلافِ مَا ظَنَّ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْخَبَرَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِنَّمَا وَرَدَ بِأَنَّ قَوْلَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلا إِلَهَ إِلا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، هُنَّ مِنَ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ ، وَلَمْ يَقُلْ : هُنَّ جَمِيعُ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ ، وَلا كُلُّ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ ، وَجَائِزٌ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ بَاقِيَاتٌ صَالِحَاتٌ ، وَغَيْرُهَا مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ أَيْضًا ، بَاقِيَاتٌ صَالِحَاتٌ .

* *

٢١٤٦ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١٤/٩) .

٢١٤٧ ـ سنده ضعيفٌ جداً . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم أول مرّة (١٤/١٠) . ويُراجع تفسير ابن كثير ج ٣ / ص ٨٦ وما بعدها .

[٢٥٧/١٥] /الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾﴾

يَقُولُ عز ذكره : ويوم نسير الجبال عَن الأرض ، فنبسها بسًا ، ونجعلها هباءً منبثًا ، ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً﴾ : ظاهرة . وظهورها لرأي أعين الناظرين من غير شيء يسترها من جبل ولا شجر[(١)] ، هُوَ بروزها

وبنحو ذَلِكَ قَالَ جماعة من أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢١٤٨ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى (ح) وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً﴾ . قَالَ : «لا خَمَرَ فِيهَا وَلا غَيَابَةَ [وَلا بِنَاءَ ، وَلا حَجَرَ فِيهَا]»[(٢)] .

٢١٤٩ ـ حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٢١٥٠ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً﴾ «لَيْسَ عَلَيْهَا بِنَاءٌ وَلا شَجَرٌ» .

وَقِيلَ : مَعْنَى ذَلِكَ : وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً أَهْلُهَا الَّذِينَ كَانُوا فِي بَطْنِهَا ، فَصَارُوا عَلَى ظَهْرِهَا

* *

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَحَشَرْنَٰهُمْ﴾ .

يَقُولُ : وَجَمَعْنَاهُمْ إِلَى مَوْقِفِ الْحِسَابِ ، ﴿فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ . يَقُولُ : فَلَمْ نَتْرُكْ ، وَلَ

---

(١) كذا فى «بهجة الأريب» ، وقال : والبَرَازُ : الأرض الظاهرة . اهـ .

٢١٤٨ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، أخرجه في التفسير مئات المرات ، وأحياناً يرويه من ثلاثة طرق عيسى وورقاء وشبل ، عن عبد الله بن أبي نجيح ، عن مجاهد . وتقدم كلام أهل العلم على تفسير مجاهد في (٤/١٤) وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٤٩/٤ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) وفى نسخة : «يعنى شجر فيها» بدل ما بين المعكوفين .

٢١٤٩ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (٤/١٤) .

٢١٥٠ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٤٩/٤ وعزاه لابن أبي حاتم

قِ مِنْهُمْ تَحْتَ الأَرْضِ أَحَدًا ، يُقَالُ مِنْهُ : مَا غَادَرْتُ مِنَ الْقَوْمِ أَحَدًا ، وَمَا أَغْدَرْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا ، مِنْ «أَغْدَرْتُ» قَوْلُ الرَّاجِزِ :

هَلْ لَكَ وَالْعَارِضُ مِنْكَ عَائِضُ

فِي هَجْمَةٍ يَغْدِرُ مِنْهَا الْقَابِضُ

● **وقوله** : ﴿وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا﴾ .

يَقُولُ عز ذكره : وعرض الخلق عَلَى ربك يا مُحَمَّد صفًا ، ﴿لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ﴾ . يَقُولُ عز ذكره : يقال لهم إذ عرضوا عَلَى اللَّه : لقد جئتمونا أيها النّاس أحياء كهيئتكم حين خلقناكم أول مرة . وحذف : يقال ، من الكلام ، لمعرفة السامعين بأنه مراد فِي الكلام .

● **وقوله** : ﴿بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا﴾ .

وهذا الكلام خرج مخرج الخبر عَن خطاب اللَّه بِهِ الجميع ،/ والمراد منه الخصوص ، وذلك [٢٥٨/١٥]
نَّهُ قد يرد القيامة خلق من الأنبياء والرسل ، والمؤمنين بالله ورسله وبالبعث ، ومعلوم أنَّه لا يُقَالُ ومئذ لمن وردها من أَهْل التصديق بوعد اللَّه فِي الدُّنيا ، وأهل اليقين فيها بقيام الساعة : بل زعمتم ن لن نجعل لكم البعث بعد الممات ، والحشر إلى القيامة موعدًا . وأن ذَلِكَ إنما يقال لمن كَانَ فِي لدُّنيا مكذبًا بالبعث وقيام الساعة .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ وَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾﴾ .

يَقُولُ عز ذكره : ووضع اللَّه يومئذ كتاب أعمال عباده فِي أيديهم ، فآخذ بيمينه ، وآخذ شماله ، ﴿فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ﴾ . يَقُولُ عز ذكره : فترى المشركين بالله ﴿مُشْفِقِينَ﴾ . يَقُولُ : خائفين وجلين(*) ، ﴿مِمَّا فِيهِ﴾ مكتوب من أعمالهم السيئة التي عملوها فِي الدُّنيا ، أن يؤاخذوا بها ، ﴿وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ

(*) وكذا فى «بهجة الأريب» .

أَحْصَىٰهَا﴾ . يعني أنهم يقولون إذا قرءوا كتابهم ، ورأوا ما قد كتب عليهم فِيهِ من صغائر ذنوبهم وكبائرها ، نادوا بالويل حين أيقنوا بعذاب اللَّه ، وضجوا مما قد عرفوا من أفعالهم الخبيثة التي قد أحصاها كتابهم ، ولم يقدروا أن ينكروا صحتها .

٢١٥١ ـ كما حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾ : «اشْتَكَى الْقَوْمُ ، كَمَا تَسْمَعُونَ الإِحْصَاءَ ، وَلَمْ يَشْتَكِ أَحَدٌ ظُلْمًا ، فَإِيَّاكُمْ وَالْمُحَقَّرَاتِ مِنَ الذُّنُوبِ ، فَإِنَّهَا تَجْتَمِعُ عَلَى صَاحِبِهَا حَتَّى تُهْلِكَهُ . ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَضْرِبُ لَهَا مَثَلا ، يَقُولُ : « كَمَثَلِ قَوْمٍ انْطَلِقُوا يَسِيرُونَ حَتَّى نَزَلُوا بِفَلاةٍ مِنَ الأَرْضِ ، وَحَضَرَ صَنِيعُ الْقَوْمِ ، فَانْطَلَقَ كُلُّ رَجُلٍ يَحْتَطِبُ ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِالْعُودِ ، وَيَجِيءُ الآخَرُ بِالْعُودِ ، حَتَّى جَمَعُوا سَوَادًا كَثِيرًا وَأَجَّجُوا نَارًا ، فَإِنَّ الذَّنْبَ الصَّغِيرَ يَجْتَمِعُ عَلَى صَاحِبِهِ حَتَّى يُهْلِكَهُ » .

* *

وَقِيلَ : إِنَّهُ عَنَى بِالصَّغِيرَةِ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ : الضَّحِكَ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢١٥٢ ـ حَدَّثَنِي زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبِي زَائِدَةَ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى ، عَنِ الزِّيَالِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾ . قَالَ : «الضَّحِكُ» .

٢١٥٣ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَازِمٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : حَدَّثَتْنِي أُمِّي حَمَّادَةُ ابْنَةُ مُحَمَّدٍ

٢١٥١ ـ إسناده صحيحٌ إلى قتادة . مكرر (١/١٤) . وقول قتادة : «ذُكِرَ لنا أنَّ نبيَّ الله ﷺ كان يضرب لها مثلاً . . » مرسلٌ ، والمرسل ضعيفٌ عند أهل الحديث . والأحاديث في التحذير من محقرات الذنوب كثيرة . والله أعلم .

٢١٥٢ ـ إسناده ضعيفٌ . عبد الله بن داود : هو الواسطي أبو محمد التمار . قال البخاريُّ : فيه نظرٌ . وضعَّفه النسائيُّ والدارقطنيُّ . وقال ابن حبان : منكر الحديث جداً . يروي المناكير عن المشاهير ، لا يجوز الاحتجاج بروايته . وقال أبو حاتم : ليس بقوي . وقال أبو أحمد الحاكم : ليس بالمتين عندهم . ولكن قال ابنُ عدي : هو ممن لا بأس به إن شاء الله . والراوي عن ابن عباس : لم أعرفه . والإسناد مكرر ذكره المصنف في (١٢/٩٨) .

٢١٥٣ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخ المصنف : هو أحمد بن حازم بن أبي غرزة الغفاري الكوفيُّ . ذكره ابنُ حبان

ـلَ : سَمِعْتُ أَبِي مُحَمَّدِ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، يَقُولُ فِي هَذِهِ الآيَةِ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿مَالِ هَذَا ـكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾ . قَالَ : «الصَّغِيرَةُ : الضَّحِكُ» .

● وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ : ﴿مَالِ هَذَا ٱلْكِتَٰبِ﴾ .

مَا شَأْنُ هَذَا الْكِتَابِ ؟ ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾ . يَقُولُ : لا يَبْقَى صَغِيرَةً مِنْ ذُنُوبِنَا ـعْمَالِنَا ، وَلا كَبِيرَةً مِنْهَا ﴿إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾ يَقُولُ : إلا حَفِظَهَا . ﴿وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ﴾ . /في [٢٥٩/١٥]
ـدُّنْيَا مِنْ عَمَلٍ ﴿حَاضِرًا﴾ . فِي كِتَابِهِمْ ذَلِكَ مَكْتُوبًا مُثْبَتًا ، فَجُوزُوا بِالسَّيِّئَةِ مِثْلَهَا ، وَالْحَسَنَةِ مَا اللَّهُ ـجَازِيهِمْ بِهَا ، ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ . يَقُولُ : وَلا يُجَازِي رَبُّكَ يَا مُحَمَّدُ أَحدًا بِغَيْرِ مَا هُوَ أَهْلُهُ ، ـ يُجَازِي بِالإِحْسَانِ إِلا أَهْلُ الإِحْسَانِ ، وَلا بِالسَّيِّئَةِ إِلا أَهْلُ السَّيِّئَةِ ، وَذَلِكَ هُوَ الْعَدْلُ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قوله تَعَالَى : ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِآدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ـلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ ـدَلًا ﴿٥٠﴾﴾ .

يَقُولُ تعالى ذكره مذكرًا هَؤُلَاءِ المشركين حسد إبليس أباهم ، ومعلمهم ما كَانَ منه من ـكبره واستكباره عَلَيْهِ حين أمره بالسجود لَهُ ، وأَنَّهُ من العداوة والحسد لهم عَلَى مثل الَّذِي كَانَ ـلَيْهِ لأبيهم .

﴿وَ﴾ اذكر يا مُحَمَّد ﴿ إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِآدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ﴾ الَّذِي يطيعه ـؤُلَاءِ المشركون ، ويتبعون أمره ، ويخالفون أمر اللَّه ، فإنه لم يسجد لَهُ استكبارًا عَلَى اللَّه ، ـحسدًا لآدم ؛ ﴿ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ .

واختلف أهل التاويل فِي معنى قوله : ﴿ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ . فَقَالَ بعضهم : إنه كَانَ من قبيلة

ـ في الثقات ٨/ ٤٤، وقال : وكان متقناً . وقال السيوطي في طبقات الحفاظ ص ٢٧٠: الحافظ المجود صاحب المسند .
أبوه حازم بن محمد الغفاري : قال أبو حاتم الرازي صدوق . كما في الجرح والتعديل ٣/. ٢٧٩ وحمادة : هي بنت ـحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى . مجهولة ، لم أجد من ذكرها إلا ابن حبان في الثقات ٦/ ٢٥٠.
وأخرجه البيهقيُّ في «الشعب» (١/ ٥٠٠ح٨٣٢) ، قال : أخبرنا أبو الحسين بن الفضل : أنا أبو الحسين بن ماتي ـكوفي : ثنا أحمد بن حازم بن أبي غرزة ، قال : أخبرني أبي حازم قال سمعت أمي بهذا .

يقال لهم : الجن .

وقال آخرون : بل كان من خزان الجنة ، فنسب إِلَى الجنة .

وقَالَ آخرون : بل قِيلَ : ﴿مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ ؛ لأنّه من الجن الذين استجنوا عَن أعين بني آدم

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢١٥٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ خَلادِ بْنِ عَطَاءٍ ، عَ
طَاوُسٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ : « كَانَ إبليس قَبْلَ أَنْ يَرْكَبَ الْمَعْصِيَةَ ، م
الملائكة ، اسمه عَزَازِيلَ ، وَكَانَ مِنْ سُكَّانِ الأَرْضِ ، وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ الْمَلائِكَةِ اجْتِهَادًا وَأَكْثَرِهِ
عِلْمًا ، فَذَلِكَ هُوَ الَّذِي دَعَاهُ إِلَى الْكِبْرِ ، وَكَانَ مِنْ حَيٍّ يُسَمَّى جِنًّا » .

٢١٥٥ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ بِشْرِ بْنِ عُمَارَةَ ، عَنْ أَبِي رَوْقٍ
عَنِ الضَّحَّاكِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ : « كَانَ إِبْلِيسُ مِنْ حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْمَلائِكَ
يُقَالُ لَهُمُ : الْجِنُّ ، خُلِقُوا مِنْ نَارِ السَّمُومِ مِنْ بَيْنَ الْمَلائِكَةِ ، قَالَ : وَكَانَ اسْمُهُ الْحَارِثَ . قَالَ
وَكَانَ خَازِنًا مِنْ خُزَّانِ الْجَنَّةِ . قَالَ : وَخُلِقَتِ الْمَلائِكَةُ مِنْ نُورٍ غَيْرِ هَذَا الْحَيِّ . قَالَ : وَخُلِقَتِ الْجِ

٢١٥٤ ـ إسناده ضعيفٌ جداً مسلسلٌ بالعلل . فيه شيخ المصنف ابن حميد : هو محمد أبو عبدالله الرازي متروكٌ ، وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي .

سلمة : هو ابنُ الفضل الأبرش . ضعيفٌ . قال البخاريُّ : عنده مناكير . وهَّنه عليٌّ . قال عليٌّ : ما خرجنا من الر حتى رمينا بحديثه . اهـ. وضعَّفه غيرُ واحد من العلماء . ووثَّقَهُ ابنُ معين وأبو داود وابنُ سعد وابنُ حبان .

ومحمد بن إسحاق : صدوقٌ يدلس ولم يذكر سماعاً من شيخه . قال الذهبيُّ : الإمام كان صدوقاً من بحور العلم له غرائب في سعة ما روى تستنكر ، واخُتلف في الاحتجاج به ، وحديثه حسنٌ وقد صححه جماعةٌ . انتهى .

وخلاد بن عطاء الذي يروي عن طاووس : مجهولٌ . ترجمه البخاريُّ في الكبير ٣/ ١٨٦، وابن أبي حاتم في الجر والتعديل ٣/ ٣٦٦، ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً . وذكره ابنُ حبان في الثقات ٦/ ٢٦٧.

وهذا الإسناد مكرر ذكره المصنف في (١/ ٢٢٤) وفي التاريخ (١/ ٥٩) . وذكره ابن كثير في تفسيره ١/ ٧٨، ٣/ ٠ عن محمد بن إسحاق .

٢١٥٥ ـ سنده ضعيفٌ جداً . بشر بن عُمارة : هو الخثعميُّ الكوفيُّ ، ضعيفٌ ، بل قال الدارقطنيُّ : متروكٌ . وقا ابنُ حبان : كان يُخطيء حتى خرج عن حد الاحتجاج به إذا انفرد . والضحاك لم يلق ابنَ عباسٍ كما قال شعبةُ وابـ حبان وابنُ عديّ . وهو مكرر . فأخرجه المصنف في (٢٢٤، ٢٠١) بسنده ومتنه ، وفي (٢٧/ ١٢٦) مختصراً ، وفي التاريخ (١/ ٥٨) بسياق أشبع وأطول من هذا . وذكره الحافظُ ابنُ كثير في تفسيره (١/ ٧٦) .

الَّذِينَ ذُكِرُوا فِي الْقُرْآنِ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ ، وَهُوَ لِسَانُ النَّارِ الَّذِي يَكُونُ فِي طَرَفِهَا إِذَا الْتَهَبَتْ » .

٢١٥٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثني شَيْبَانُ ، قَالَ : ثنا سَلامُ بْنُ مِسْكِينٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ ، قَالَ : « كَانَ إِبْلِيسُ رَئِيسَ مَلائِكَةِ سَمَاءِ الدُّنْيَا » .

٢١٥٧ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ فِي قَوْلِهِ : ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ . قَالَ : «كَانَ إِبْلِيسُ مِنْ خُزَّانِ الْجَنَّةِ ، وَكَانَ يُدَبِّرَ أَمْرَ سَمَاءِ الدُّنْيَا » .

٢١٥٨ ـ /حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : [٢٦٠/١٥]
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ : « كَانَ إِبْلِيسُ مِنْ أَشْرَافِ الْمَلائِكَةِ وَأَكْرَمَهُمْ قَبِيلَةً . وَكَانَ خَازِنًا عَلَى الْجِنَانِ ، وَكَانَ لَهُ سُلْطَانُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، وَكَانَ لَهُ سُلْطَانُ الأَرْضِ ، وَكَانَ فِيمَا قَضَى اللَّهُ أَنَّهُ رَأَى أَنَّ لَهُ بِذَلِكَ شَرَفًا وَعَظَمَةً عَلَى أَهْلِ السَّمَاءِ ، فَوَقَعَ مِنْ ذَلِكَ فِي قَلْبِهِ كِبْرٌ لا يَعْلَمُهُ إِلا اللَّهُ ، فَمَا كَانَ عِنْدَ السُّجُودِ حِينَ أَمَرَهُ أَنْ يَسْجُدَ لآدَمَ اسْتَخْرَجَ اللَّهُ كِبْرَهُ عِنْدَ السُّجُودِ ، فَلَعَنَهُ وَأَخَّرَهُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ » .

قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ وَقَوْلُهُ : ﴿كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ : «إِنَّمَا سُمِّيَ بِالْجِنَانِ أَنَّهُ كَانَ خَازِنًا عَلَيْهَا ، كَمَا يُقَالُ لِلرَّجُلِ : مَكِّيٌّ ، وَمَدَنِيٌّ ، وَكُوفِيٌّ ، وَبَصْرِيٌّ » . قَالَهُ ابْنُ جُرَيْجٍ .

* *

٢١٥٦ ـ **سنده حسنٌ** . شيبان : هو ابن فروخ . قال الإمامُ أحمد ومسلمة : ثقة . وقال أبو زرعة والساجي : صدوقٌ . وقال أبو حاتم : كان يرى القدر ، واضطر الناسُ إليه بأخرة . ولخص الحافظُ حاله فقال : صدوق يهم . وهو مكرر فأخرجه المصنف (١/٢٢٥) ، وفي التاريخ (١/٦٠) . وذكره الحافظُ ابنُ كثير في تفسيره (١/٧٨) .

٢١٥٧ ـ **سنده ضعيفٌ** . شيخ المصنف : هو سفيان بن وكيع . ضعيفٌ . وقد ابتُليَ بورَّاقٍ أدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه . والأعمش : حافظٌ كبيرٌ ولكن ذكروه في المدلسين وقد عنعنه . وحبيب بن أبي ثابت : ثقةٌ جليلٌ لكنه كان كثير الإرسال والتدليس ، كما قال الحافظُ . وأخرجه البيهقيُّ في «الشعب» (١/ ١٧٠ح١٤٧) من طريق وكيع به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/٢٤٩ وعزاه لابن المنذر .

٢١٥٨ ـ **إسناده ضعيفٌ** . بيانه في (١٤/١٠) . وهو مكرر . فأخرجه المصنف في (١/٢٢٥) ، وفي التاريخ (١/٥٦) .

وَقَالَ آخَرُونَ : هُمْ سِبْطٌ مِنَ الْمَلائِكَةِ قَبِيلَةٌ ، وَكَانَ اسْمُ قَبِيلَتِهِ الْجِنَّ .

٢١٥٩ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ صَالِحٍ مَوْلَى التَّوْأَمَةِ ، وَشَرِيكُ بْنُ أَبِي نَمِرٍ ـ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ : « إِنَّ مِنَ الْمَلائِكَةِ قَبِيلَةٌ مِنَ الْجِنِّ ، وَكَانَ إِبْلِيسُ مِنْهَا ، وَكَانَ يَسُوسُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ، فَعَصَى فَسَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَمَسَخَهُ شَيْطَانًا رَجِيمًا ، لَعَنَهُ اللَّهُ مَمْسُوخًا ، قَالَ : وَإِذَا كَانَتْ خَطِيئَةُ الرَّجُلِ فِي كِبْرٍ فَلا تَرْجُهْ ، وَإِذَا كَانَتْ خَطِيئَتُهُ فِي مَعْصِيَةٍ فَارْجُهْ ، وَكَانَتْ خَطِيئَةُ آدَمَ فِي مَعْصِيَةٍ ، وَخَطِيئَةُ إِبْلِيسَ فِي كِبْرٍ » .

٢١٦٠ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ : «قَبِيلٌ مِنَ الْمَلائِكَةِ يُقَالُ لَهُمْ : الْجِنُّ » ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ : لَوْ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَلائِكَةِ لَمْ يُؤْمَرْ بِالسُّجُودِ ، وَكَانَ عَلَى خزَانَةِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا . قَالَ : وَكَانَ قَتَادَةُ ، يَقُولُ : « جَنَّ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ » . وَكَانَ الْحَسَنُ ، يَقُولُ : « أَلْجَأَهُ اللَّهُ إِلَى نَسَبِهِ » .

٢١٦١ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ

٢١٥٩ ـ سنده ضعيفٌ . شيخ المصنف ، القاسم : لم أجد من ترجمه . وابنُ جريج مدلس وقد عنعن . وصالح مولى التوأمة : صدوق اختلط . وأهل الحديث كابن عدي كان لا يرى بأساً برواية ابن جريج عنه لأنه من قدماء أصحابه . لكن لو ذكر سماعه منه . وشريك بن أبي نمر (١٤٠ه) : صدوق يخطيء كما قال الحافظ . وليست له رواية عن ابن عباس (٦٨ه) وهو ظاهر لتباعد ما بين وفاتيهما . والشك الواقع في الإسناد مؤثر . فكأنه راو واحد عن ابن عباس وقد رأيت حال كليهما . والعلم عند الله تعالى .

وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/ ٩٠ عن ابن جريج بهذا الإسناد سواء .

وأخرجه البيهقيُّ في «الشعب» (١/ ١٦٨ح١٤٤) من طريق يحيى بن أبي بكير عن زهير بن محمد ، عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر ، عن صالح مولى التوأمة ، عن ابن عباس . وفي كلام البيهقي بعده ما يدل على عدم ثبوت هذا الخبر . وزهير بن محمد : رواية أهل الشام عنه غير مستقيمة فضُعِّفَ بسببها . لكن الراوي عنه كوفيٌّ سكن بغداد . فالله أعلم .

٢١٦٠ ـ إسناده صحيحٌ إلى قتادة . مكرر (١/ ١٤) . وقوله : «وقال ابنُ عباس . . » يعني بإسناد قتادة السابق وهو ضعيفٌ للانقطاع بين قتادة وابن عباس . وقوله : «وكان الحسن . . » يخشى أيضاً فيه من تدليس قتادة وإن كان من كبار أصحاب الحسن . والله أعلم . وهو مكرر فأخرجه المصنف في (١/ ٢٢٥) .

٢١٦١ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/ ١٥٢، ٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٦٨٧) عن معمر به .

قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ . قَالَ : «كَانَ مِنْ قَبِيلٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ ، يُقَالُ لَهُمُ الْجِنُّ» .

٢١٦٢ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ عَوْفٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ : «مَا كَانَ إِبْلِيسُ مِنَ الْمَلائِكَةِ طَرْفَةَ عَيْنٍ قَطُّ ، وَإِنَّهُ لأَصْلُ الْجِنِّ ، كَمَا أَنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ أَصْلُ الإِنْسِ» .

٢١٦٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ : «كَانَ إِبْلِيسُ عَلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، وَعَلَى الأَرْضِ ، وَخَازِنَ الْجِنَانِ» .

٢١٦٤ ـ حُدِّثْنَا عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ . كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ يَقُولُ : «إِنَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنْ أَشْرَافِ الْمَلائِكَةِ وَأَكْرَمِهِمْ قَبِيلَةً ، وَكَانَ خَازِنًا عَلَى الْجِنَانِ ، وَكَانَ لَهُ سُلْطَانُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَسُلْطَانُ الأَرْضِ ، وَكَانَ مِمَّا سَوَّلَتْ لَهُ نَفْسُهُ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ أَنَّهُ رَأَى أَنَّ لَهُ بِذَلِكَ شَرَفًا عَلَى أَهْلِ السَّمَاءِ ، فَوَقَعَ مِنْ ذَلِكَ فِي قَلْبِهِ كِبْرٌ لا يَعْلَمُهُ إِلا اللَّهُ ، فَاسْتَخْرَجَ اللَّهُ ذَلِكَ الْكِبْرَ مِنْهُ حِينَ أَمَرَهُ بِالسُّجُودِ لآدَمَ ، فَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ، فَذَلِكَ قَوْلِهِ لِلْمَلائِكَةِ : ﴿إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ (*) . يَعْنِي : مَا أَسَرَّ إِبْلِيسُ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْكِبْرِ» .

[٢٦١/١٥] • /وَقَوْلُهُ : ﴿كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ .

كَانَ ابن عَبَّاس ـ رضي الله عنهما ـ يَقُولُ : قَالَ اللَّه : ﴿كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ ؛ لأنّه كَانَ خازنًا عَلَى الجنان ، كما يقال للرجل : مكّي ، ومدني ، وبصري ، وكوفي .

* *

٢١٦٢ ـ سنده صحيحٌ . وعوف : هو ابنُ أبي جميلة الأعرابيُّ . أحد الثقات .

٢١٦٣ ـ سنده ضعيفٌ جداً . شيخ المصنف ابن حميد : هو محمد أبو عبدالله الرازي . متروكٌ ، وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي . وعبيد : هو ابن سليمان الباهليّ كوفيٌّ سكن مرو ، قال أبو حاتم : لا بأس به . وذكره ابنُ حبان في الثقات .

٢١٦٤ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . وهو إسنادٌ دائرٌ للمصنف . قدَّمناه في (١٢٧/١٥) . وقوله : «كان ابن عباسٍ يقول» يعني : بالإسناد المتقدم . وعليه فإن الضحاك لم يلق ابن عباس كما قال شعبةُ وابنُ حبان وابنُ عديّ .

(*) البقرة : ٣٣.

وقَالَ آخرون : كَانَ اسم قبيلة إبليس : الجن ، وهم سبط من الملائكة يقال لهم : الجن فلذلك قَالَ اللَّه عز وجل : ﴿كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ فنسبه إلى قبيلته .

٢١٦٥ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَعْقُوبُ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ سَعِيدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ . قَالَ : «مِنَ الْجَنَّانِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْجِنَانِ» .

٢١٦٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو سَعِيدٍ الْيَحْمَدِيُّ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثني سَوَّارُ بْنُ الْجَعْدِ الْيَحْمدِيُّ ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ ، قَوْلُهُ : ﴿مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ . قَالَ : «كَانَ إِبْلِيسُ مِنَ الْجِنِّ الَّذِينَ طَرَدَتْهُمُ الْمَلائِكَةُ ، فَأَسَرَهُ بَعْضُ الْمَلائِكَةِ ، فَذَهَبَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ» .

٢١٦٧ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ،

٢١٦٥ ـ سنده ضعيفٌ جداً . شيخ المصنف : هو محمد بن حميد الرازي . متروكٌ ، وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي . ويعقوب : هو ابن عبد الله أبو الحسن القميُّ . قال فيه الحافظُ : صدوق يهم . وجعفر : هو ابن أبي المغيرة القميُّ . ذكره ابنُ حبان في كتاب الثقات ونقل توثيقه عن الإمام أحمد . ولكن قال ابنُ منده : ليس بالقوي في سعيد بن جبير .

وأخرجه البيهقيُّ في «الشعب» (١/ ١٧٠ ـ ١٧١ح١٤٨) من طريق يعقوب القمي بهذا الإسناد سواء .

وذكره الحافظُ ابنُ كثير في تفسيره ٣/ ٩٠، وقال :

وقد رُوِىَ في هذا آثار كثيرة عن السلف ، وغالبها من الإسرائيليات التي تنقل لينظر فيها ، والله أعلم بحال كثير منها . ومنها ما قد يقطع بكذبه لمخالفته للحق الذي بأيدينا . وفي القرآن غنية عن كل ما عداه من الأخبار المتقدمة لأنها لا تكاد تخلو من تبديل وزيادة ونقصان ، وقد وضع فيها أشياء كثيرة ، وليس لهم من الحفاظ المتقنين الذي ينفون عنها تحريف الغالين وانتحال المبطلين كما لهذه الأمة من الأئمة والعلماء والسادة والأتقياء والبررة والنجباء من الجهابذة النقاد والحفاظ الجياد الذين دونوا الحديث وحرروه وبينوا صحيحه من حسنه من ضعيفه من منكره وموضوعه ومتروكه ومكذوبه وعرفوا الوضَّاعين والكذَّابين والمجهولين وغير ذلك من أصناف الرجال ، كل ذلك صيانة للجناب النبوي والمقام المحمدي خاتم الرسل وسيد البشر ﷺ أَنْ يُنسبَ إليه كذبٌ أو يحدَّث عنه بما ليس منه ، فرضى الله عنهم وأرضاهم وجعل جنات الفردوس مأواهم ، وقد فعل . انتهى . فرحمك الله ورضي عنك يا ابنَ كثير وأحسبُك ممن ذكرتَ ووصفتَ إن شاء الله تعالى .

٢١٦٦ ـ سنده ضعيفٌ جداً . شيخ المصنف متروكٌ ومتهمٌ . وفيه من لم أعرفه ، وهو مكرر فأخرجه المصنف في (١/ ٢٢٦) .

٢١٦٧ ـ سنده ضعيفٌ جداً . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم أول مرّة (١٤/ ١٠) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/ ٢٤٩ للمصنف .

نِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ .
الَ : «كَانَ خَازِنَ الْجِنَانِ فَسُمِّيَ بِالْجِنَانِ» .

٢١٦٨ ـ حَدَّثَنِي نَصْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَوْدِيُّ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ بَشِيرٍ ، عَنْ سُفْيَانَ ،
ن أَبِي الْمِقْدَامِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : « كَانَ إِبْلِيسُ مِنْ خَزَنَةِ الْجَنَّةِ » .

وَقَدْ بَيَّنَّا الْقَوْلَ فِي ذَلِكَ فِيمَا مَضَى مِنْ كِتَابِنَا هَذَا وَذَكَرْنَا اخْتِلافَ الْمُخْتَلِفِينَ فِيهِ ، فَأَغْنَى
لِكَ عَنْ إِعَادَتِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ .

● وَقَوْلُهُ : ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ .

يَقُولُ : فخرج عَن أمر ربه ، وعدل عَنْهُ ومال ، كما قَالَ رؤبة(*) :

يهوين في نجد وغورا غائرا فواسقًا عَن قصدها جوائرًا

يعني بالفواسق : الإبل المنعدلة عَن قصد نجد . وكذلك «الفسق فِي الدين» ؛ إنما هُوَ
لانعدال عَن القصد والميل عَن الاستقامة . ويحكى عَن العرب سماعًا : «فسقت الرطبة من
شرها» : إذا خرجت منه . و : «فسقت الفأرة» : إذا خرجت من جحرها .

وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة ، يَقُولُ : إنما قِيلَ ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ ؛ لأنّه
راد بِهِ : ففسق عَن رده أمر اللَّه . كما تَقُولُ العرب : «اتخمت عَن الطعام» . بمعنى : اتخمت لما
كلته . وقد بينا القول فِي ذَلِكَ ، وأن معناه : عدل وجار عَن أمر اللَّه ، وخرج عَنْهُ .

وقَالَ بعض أهل العلم بكلام العرب : معنى «الفسق» : الاتساع . وزعم أن العرب تَقُولُ :
سق فِي النفقة» . بمعنى اتسع فيها . قَالَ : وإنما سمي الفاسق فاسقًا ، لاتساعه فِي محارم اللَّه .

٢١٦٨ ـ سنده حسنٌ .أحمد بن بشير : هو القرشيُّ المخزوميُّ الكوفيُّ . من رجال البخاري . قال ابنُ أبي داود :
ن ثقةً كثير الحديث . وقال ابنُ معين : ليس بحديثه بأسٌ . وقال النسائيُّ : ليس بذاك القويّ . قال أبو زرعة : صدوقٌ .
سعَّفه العقيليُّ والدارقطنيُّ وزاد : يعتبر بحديثه . وأبو المقدام : هو ثابت بن هرمز الكوفيّ الحداد . الأكثرون على
يقه . أمَّا شيخُ المصنف نصر بن عبد الرحمن الأوديُّ : هو ابن بكار أبو سليمان الكوفي الوشاء . من شيوخ الترمذي
ن ماجة . وثَّقَهُ النسائيُّ ومسلمة بنُ قاسم وابنُ حبان . وقال أبو حاتم الرازي : شيخ كوفيٌّ رأيته يحفظ ، ما رأينا إلا
مالاً وحسن خلق . وله ترجمة في ت التهذيب ١٠/٣٨٢ واللسان ٧/ ٤١٠.

(*) انظر ديوانه (ص/١٩٠) .

وبنحو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أهل التأويل .

[٢٦٢/١٥] • /ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢١٦٩ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى (ح) وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِ الله تَعَالَى : ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ . قَالَ : «فِي السُّجُودِ لآدَمَ» .

٢١٧٠ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ . قَالَ : «عَصَى فِي السُّجُودِ لآدَمَ» .

• وَقَوْلُهُ : ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ﴾ .

يَقُولُ تعالى ذكره : أفتوالون يا بني آدم من استكبر عَلَى أبيكم وحسده ، وكفر نعمتي عَلَيْهِ وغره حتَّى أَخْرَجَهُ من الجنة ونعيم عيشه فيها إلى الأرض وضيق العيش فيها ، وتطيعونه وذريته م دون اللَّه مَعَ عداوته لكم قديمًا وحديثًا ، وتتركون طاعة ربكم الَّذِي أنعم عليكم وأكرمكم ، بأ أسجد لوالدكم ملائكته ، وأسكنه جناته ، وآتاكم من فواضل نعمه ما لا يحصى عدده . وذر إبليس : الشياطين الذين يغوون بني آدم .

٢١٧١ ـ كما حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَ مُجَاهِدٍ « ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى﴾ . قَالَ : ذُرِّيَّتُهُ : الشَّيَاطِينُ ، وَكَانَ يُعِدُّهُمْ «زلنبور» صَاحِبُ الأَسْوَاقِ وَيَضَعُ رَايَتَهُ فِي كُلِّ سُوقٍ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ، و «ثبر» صَاحِ الْمَصَائِبِ ، و «الأَعْوَرُ» صَاحِبُ الزِّنَا ، و «مَسُوطُ» صَاحِبُ الأَخْبَارِ يَأْتِي بِهَا فَيُلْقِيهَا فِي أَفْوَ النَّاسِ ، وَلا يَجِدُونَ لَهَا أَصْلا ، و «دَاسِمَ» الَّذِي إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ وَلَمْ يُسَلِّمْ وَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ بَصَ مِنَ الْمَتَاعِ مَا لَمْ يَرْفَعْ ، وَإِذَا أَكَلَ وَلَمْ يَذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ أَكَلَ مَعَهُ » .

٢١٦٩ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، وتقدم كلام أهل العلم على تفسير مجاهد في (٤/١٤) . وذك السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/٢٥٠ وعزاه لابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢١٧٠ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (٤/١٤) .

٢١٧١ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/ وعزاه لابن أبي الدنيا

٢١٧٢ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، قَالَ : ثنا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ الأَعْمَشَ ، يَقُولُ : « إِذَا دَخَلْتُ الْبَيْتَ وَلَمْ أُسَلِّمْ ، رَأَيْتُ مَطْهَرَةً ، فَقُلْتُ : ارْفَعُوا ارْفَعُوا ، وَخَاصَمْتُهُمْ ، ثُمَّ أَذْكُرُ فَأَقُولُ : دَاسِمُ دَاسِمُ » .

٢١٧٣ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : « هُمْ أَرْبَعَةٌ : ثَبْرٌ ، وَدَاسِمُ ، وَزَلَنْبُورُ ، وَالأَعْوَرُ ، وَمَسُوطٌ : أَحَدُهَا » .

٢١٧٤ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى﴾ «الآيَةَ ، وَهُمْ يَتَوَالَدُونَ كَمَا يَتَوَالَدُ بَنُو آدَمَ ، وَهُمْ أكثر عددًا » .

٢١٧٥ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ﴾ : «وَهُوَ أَبُو الْجِنِّ كَمَا آدَمُ أَبُو الإِنْسِ ، وَقَالَ : قَالَ اللَّهُ لإِبْلِيسَ : إِنِّي لا أَذْرَأُ لآدَمَ ذُرِّيَّةً إِلا ذَرَأْتُ لَكَ مِثْلَهَا ، فَلَيْسَ مِنْ وَلَدِ آدَمَ أَحَدٌ إِلا لَهُ شَيْطَانٌ قَدْ قُرِنَ بِهِ » .

● وَقَوْلُهُ : ﴿بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا﴾ .

يَقُولُ عز ذكره : بئس البدل للكافرين بالله اتخاذ إبليس وذريته أولياء من دون اللَّه وهم لكم عدو ، من تركهم اتخاذ اللَّه وليًا باتباعهم أمره ونهيه ، وهو المنعم عليهم وعلى أبيهم آدم من قبلهم ، المتفضل عليهم من الفواضل ما لا يحصى بدلًا .

/وبنحو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أهل التأويل . [١٥/٢٦٣

٢١٧٢ ـ إسناده صحيحٌ ، لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة .

٢١٧٣ ـ إسناده صحيحٌ ، لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة ؛ ويُخشى فيه أيضاً من تدليس الأعمش . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/٢٥٠ وعزاه لابن أبي الدنيا وابن أبي حاتم .

٢١٧٤ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١٤/١) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/٢٥٠ وعزاه لابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

٢١٧٥ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١٤/٩) .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢١٧٦ - حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا﴾ : «بِئْسَمَا اسْتَبْدَلُوا بِعِبَادَةِ رَبِّهِمْ إِذْ أَطَاعُوا إِبْلِيسَ» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿۞ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾﴾ .

يَقُولُ عز ذكره : ما اشهدت إبليس وذريته ﴿خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ . يَقُولُ : ما أحضرتهم ذَلِكَ فأستعين بهم عَلَى خلقها ، ﴿وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ﴾ . يَقُولُ : ولا أشهدت بعضهم أيضًا خلق بعض منهم ، فأستعين بِهِ عَلَى خلقه ، بل تفردت بخلق جميع ذَلِكَ بغير معين ولا ظهير . يَقُولُ : فكيف اتخذوا عدوهم أولياء من دوني ، وهم خلق من خلقي أمثالهم ، وتركوا عبادتي وأنا المنعم عليهم وعلى أسلافهم ، وخالقهم وخالق من يوالونه من دوني منفردًا بذلك من غير معين ولا ظهير .

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ .

يَقُولُ : وما كنت متخذ من لا يهدي إلى الحق ولكنه يضل فمن تبعه يجور بِهِ عَن قصد السبيل ، أعوانًا وأنصارًا . وهو من قولهم : فلان يعضد فلانًا ؛ إذا كَانَ يقويه ويعينه(*) .

وبنحو ذَلِكَ قَالَ بعض أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢١٧٧ - حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَمَا كُنتُ

٢١٧٦ - إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/٢٥٠ - ٢٥١ وعزاه لابن أبي حاتم .

(*) كذا قال في «بهجة الأريب» .

٢١٧٧ - إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٤) .

خِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ . «أَيْ : أَعْوَانًا» .

٢١٧٨ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ دَةَ ، مِثْلَهُ .

وَإِنَّمَا يَعْنِي بِذَلِكَ أَنَّ إِبْلِيسَ وَذُرِّيَّتَهُ يُضِلُّونَ بَنِي آدَمَ عَنِ الْحَقِّ ، وَلا يُهْدُونَهُمْ لِلرُّشْدِ ، وَقَدْ تَمِلُ أَنْ يَكُونَ عَنَى بِالْمُضِلِّينَ الَّذِينَ هُمْ أَتْبَاعٌ عَلَى الضَّلالَةِ ، وَأَصْحَابٌ عَلَى غَيْرِ هُدًى .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُواْ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ تَجِيبُواْ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴿٥٢﴾ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُواْ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾﴾ .

يَقُولُ عز ذكره : ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ﴾ اللَّه للمشركين بِهِ الآلهة والأنداد : ﴿نَادُواْ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾ . /يَقُولُ لهم : ادعو الذين كنتم تزعمون أنهم شركائي فِي العبادة لينصروكم [٢٦٤/١٥]
منعوكم مني . ﴿فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ﴾ . يَقُولُ : فاستغاثوا بهم فلم يغيثوهم ، ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾ .

فاختلف أهل التأويل فِي معنى ذَلِكَ ، فَقَالَ بعضهم : معناه : وجعلنا بين هَؤُلَاءِ المشركين ما كانوا يدعون من دون الله شركاء فِي الدُّنيا يومئذ عداوة .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢١٧٩ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَزِيعٍ ، قَالَ : ثنا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، عَنْ وفٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ جل وعز : ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾ . قَالَ : «جَعَلَ هُمْ عَدَاوَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ» .

٢١٧٨ - رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/ ١٥٢، ٥) .
خرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٦٨٩) عن معمر به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٥١/٤ وزاد نسبته إلى ابن ذر وابن أبي حاتم .
٢١٧٩ - إسناده صحيحٌ .

٢١٨٠ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ ، عَنْ عَوْفٍ ، عَنِ الْحَسَنِ : ﴿وَجَعَ
بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾ . قَالَ : «عَدَاوَةً» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَاهُ : وَجَعَلْنَا فِعْلَهُمْ ذَلِكَ لَهُمْ مَهْلِكًا[1] .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢١٨١ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ
رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾ . قَالَ : «مَهْلِكًا» .

٢١٨٢ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، ع
قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿مَّوْبِقًا﴾ . قَالَ : «هَلاكًا» .

٢١٨٣ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَجَعَ
بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾ . قَالَ : «الْمَوْبِقُ : الْمَهْلِكُ ، الَّذِي أَهْلَكَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِيهِ ، أَوْبَقَ بَعْضُهُمْ بَعْضً
وَقَرَأَ : ﴿وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾[2] » .

٢١٨٤ ـ حُدِّثْتُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ جُوَيْبِرٍ ، عَنِ الضَّحَّاكِ : ﴿مَّوْبِقًا﴾ . قَالَ
«هَلاكًا» .

٢١٨٠ ـ إسناده صحيحٌ . وذكره الحافظُ ابنُ كثير في تفسيره ٣/ ٩١.

(١) كذا في «بهجة الأريب» قال : ﴿مَّوْبِقًا﴾ : مهلكًا بينهم وبين آلهتهم ، يقال : أوبقته ذنوبه ، ومنه قوله تعالى
﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ﴾ [الشورى : ٤٢] ، وقيل : وادٍ بجهنم ، وقال أبو عبيدة : موعدًا . اهـ .

٢١٨١ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدَّم بيانُه في (٣/١٤) . وذكره الحافظُ ابنُ كثير في تفسيره ٣/ ٩١، والسيوطيُّ
٢٥١ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢١٨٢ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسي
(١٦٨٨) عن معمر به .

٢١٨٣ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (٩/١٤) .

(٢) الكهف : ٥٩.

٢١٨٤ ـ إسناده ضعيفٌ جداً . جويبر : هو ابن سعيد الأزديّ ، تالفٌ . والمصنف لم يذكر لنا من حدثه
محمد بن يزيد وهو الكلاعي أحد الثقات الأثبات .

٢١٨٥ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ عَرْفَجَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾ . قَالَ : «مَهْلِكًا» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : هُوَ اسْمُ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢١٨٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ ، عَنْ عَمْرٍو الْبِكَالِيِّ : ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾ . قَالَ : «وَادٍ عَمِيقٌ فُصِلَ بِهِ بَيْنَ أَهْلِ الضَّلالَةِ وَأَهْلِ الْهُدَى ، وَأَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ» .

٢١٨٧ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾ . «ذُكِرَ لَنَا أَنَّ عَمْرًا الْبِكَالِيَّ حَدَّثَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ : هُوَ وَادٍ عَمِيقٍ فُرِّقَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْنَ أَهْلِ الْهُدَى وَأَهْلِ الضَّلالَةِ» .

٢١٨٨ ـ /حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا عُمَرُ بْنُ عُبَيْدٍ ، عَنِ الْحَجَّاجِ بْنِ أَرْطَاةَ ، قَالَ : قَالَ [٢٦٥/١٥]

٢١٨٥ ـ سنده ضعيفٌ جداً . شيخ المصنف هو محمد بن حميد الرازي متروكٌ وكذَّبه جماعةٌ من أهل الري .

٢١٨٦ ـ إسناده ضعيفٌ . يُخشى فيه من تدليس قتادة . وسعيد : هو ابن أبي عروبة كان اختلطَ اختلاطاً شديداً واستحكمَ به حتى كان يقول في الاختلاط : قتادة عن أنس أو أنس عن قتادة ! . فمن سمع منه بعد الاختلاط فليس بشيء ، كما قال النسائيُّ وغيره من أهل الحديث . وابنُ أبي عدي : هو محمد . سمع من سعيد بعدما اختلط ، كما قال العقيليُّ (ت التهذيب ٤/٦٤) .

٢١٨٧ ـ إسناده ضعيفٌ . قتادة كان آيةً في الحفظِ والضبطِ إلا أنه كان يدلس ، واستخدم هنا ما يدل عليه قطعاً ، فلم يذكر لنا من حدثه بهذا عن عمرو البِكَاليّ . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/٢٥١ وعزاه للمصنف وأحمد في الزهد وابن أبي حاتم والبيهقيّ في البعث والنشور .

٢١٨٨ ـ سنده ضعيفٌ . حجاج بن أرطاة : هو أبو أرطاة الكوفيُّ القاضي . لخَّص محمد بنُ نصر حاله أحسن تلخيص فقال : الغالب على حديثه الإرسال والتدليس وتغيير الألفاظ . وقال فيه الحافظُ : صدوقٌ كثير الخطأ والتدليس . ولم يصرح بالسماع من شيخه ، بل أداة التحمل هنا ـ بينه وبين شيخه ـ تدل على أنه دلسه ، وخصوصاً ولم يذكروا مجاهداً في شيوخه ولا هو مذكورٌ في تلاميذ مجاهد . أمَّا عمر بن عُبيد : فهو الطنافسي . وثقه ابنُ سعد وابنُ حبان والدارقطنيُّ . وقال ابنُ معين : صالحٌ . وقال أبو حاتم : محله الصدق .

مُجَاهِدٌ : ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾ . قَالَ : «وَادِيًا فِي النَّارِ» .

٢١٨٩ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى (ح) وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾ . قَالَ : «وَادِيًا فِي جَهَنَّمَ» .

٢١٩٠ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٢١٩١ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ الْقَزَّازُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الصَّمَدِ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ دِرْهَمٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ، يَقُولُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾ . قَالَ : «وَادٍ فِي جَهَنَّمَ مِنْ قَيْحٍ وَدَمٍ» .

وَأَوْلَى الأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ :الْقَوْلُ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ وَمَنْ وَافَقَهُ فِي تَأْوِيلِ الْمَوْبِقِ : أَنَّهُ الْمَهْلِكُ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ فِي كَلامِهَا : قَدْ أَوْبَقْتُ فُلانًا : إِذَا أَهْلَكْتُهُ . وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا﴾ (*) . بِمَعْنَى : يُهْلِكُهُنَّ . وَيُقَالُ لِلْمُهْلِكِ نَفْسَهُ : قَدْ وَبَقَ فُلانٌ فَهُوَ يُوبِقُ وَبْقًا . وَلغةُ بَنِي عَامِرٍ : «يَابِقُ» بِغَيْرِ هَمْزٍ .

وَحُكِيَ عَنْ تَمِيمٍ أَنَّهَا تَقُولُ : «يَبِيقُ» ، وَقَدْ حُكِيَ : «وَبَقَ يَبِقَ وُبُوقًا» ، حَكَاهَا الْكِسَائِيُّ .

وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِكَلامِ الْعَرَبِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ يَقُولُ : الْمَوْبِقُ : الْوَعْدُ ، وَيَسْتَشْهِدُ لِقِيلِهِ ذَلِكَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ :

٢١٨٩ ـ صحيحٌ .وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ـ عليه رحمةُ الله تعالى ـ أخرجه في التفسير مئات المرات . وتقدم الكلام على تفسير مجاهد في (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٥١/٤ وعزاه لابن أبي شيبة وابن المنذر .

٢١٩٠ ـ إسناده ضعيفٌ .تقدم بيانه (٤/١٤) .

٢١٩١ ـ إسناده ضعيفٌ .شيخ المصنف محمد بن سنان القزاز : هو البصري مولى عثمان بن عفان . ضعيفٌ . وتكلمتُ عليه تفصيلاً في (٢١١/١٥) . والراوي عن أنس : هو يزيد بن درهم ، أبو العلاء البصري . وثقه عبد الصمد ابنُ عبد الوارث وهو تلميذه ، ولكن قال ابنُ معين : ليس بشيء ، كما في ترجمته في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٩/ ٢٦٠. وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٥١/٤ وعزاه للمصنف وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقيّ في البعث .

(*) الشورى : ٣٤.

وَحَادٍ شَرَوْرَى فَالسَّتَارَ فَلَمْ يَدَعْ تِعَارًا لَهُ وَالْوَادِيَيْنِ بِمَوْبِقِ

وَيَتَأَوَّلُهُ : بِمَوْعِدٍ . وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الْمَهْلِكُ الَّذِي جَعَلَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بَيْنَ هَؤُلاءِ الْمُشْرِكِينَ ، هُوَ الْوَادِي الَّذِي ذُكِرَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ـ رضي الله عنهما ـ وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ الْعَدَاوَةَ الَّتِي قَالَهَا الْحَسَنُ .

● وَقَوْلُهُ : ﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ﴾ .

يَقُولُ : وعاين المشركون النّار يومئذ ، ﴿فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾ . يَقُولُ : فعلموا أنهم داخلوها .

٢١٩٢ ـ كما حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾ . قَالَ : «عَلِمُوا» .

٢١٩٣ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ، عَنْ دَرَّاجٍ ، عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رضي الله عنه ـ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ : «إِنَّ الْكَافِرَ يَرَى جَهَنَّمَ فَيَظُنُّ أَنَّهَا مُوَاقِعَتُهُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً» .

● /وقوله : ﴿وَلَمْ يَجِدُواْ عَنْهَا مَصْرِفًا﴾ . [٢٦٦/١٥]

يَقُولُ : ولم يجدوا عَن النّار التي رأوا معدلًا يعدلون عَنْهَا إِلَيْهِ[(١)] ، يَقُولُ : لم يجدوا من مواقعتها بدًا ؛ لأن اللَّه قد حتم عليهم ذَلِكَ . ومن المصرف بمعنى المعدِّل قول أَبِي كبير الهذلي :

أزهير هَلْ عَن شَيْبَة من مصرف أم لا خلود لباذل متكلف[(٢)]

* *

٢١٩٢ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٦٩٠) عن معمر به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٥١/٤ وعزاه لعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢١٩٣ ـ إسناده ضعيفٌ . درَّاج : هو ابنُ سمعان أبو السمح . وثقه ابنُ معين والنسائيُّ . ولكن قال أبو داود : حديثه مستقيم إلا ما كان عن أبي الهيثم عن أبي سعيد . وأخرجه الإمام أحمد (٧٥/٣) ، وأبو يعلى الموصلي (٥٢٤/٢) كلاهما في «المسند» من طريق ابن لهيعة ، قال : ثنا دراج بهذا . وذكره الحافظُ ابنُ كثير في تفسيره ٣/ ٩١.

(١) كذا فى «بهجة الأريب» .

(٢) انظر ديوان الهذليين (١٠٤/٢) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾﴾ .

يقول عز ذكره : ولقد مثلنا في هذا القرآن للناس من كل مثل ، ووعظناهم فِيهِ من كل عظة ، واحتججنا عليهم بكل حجة ليتذكروا فينيبوا ، ويعتبروا فيتعظوا ، وينزجروا عما هُمْ عَلَيْهِ مقيمون من الشرك بالله وعبادة الأوثان .

● ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ .

يَقُولُ : وكان الْإِنْسَان أكثر شيء مراءً وخصومةً ، لا ينيب لحق[1] ، ولا ينزجر لموعظة .

٢١٩٤ ـ كما حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ . قَالَ : الْجَدَلُ : الْخُصُومَةُ ، خُصُومَةُ الْقَوْمِ لأَنْبِيَائِهِمْ ، وَرَدُّهُمْ عَلَيْهِمْ مَا جَاءُوا بِهِ . وَقَرَأَ : ﴿مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾[2] . وَقَرَأَ : ﴿يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ﴾[3] . وَقَرَأَ : ﴿حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ﴾[4] الآيَةَ ، ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِي قِرْطَاسٍ﴾[5] الآيَةَ ، وَقَرَأَ : ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾﴾[6] . قَالَ : هُمْ لَيْسَ أَنْتَ ﴿لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾﴾[7] » .

* *

---

(١) أناب إلى الشيء : رجع إليه مرة بعد أخرى .

٢١٩٤ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (٩/١٤) . وذكره السيوطيُّ مختصراً في الدر المنثور ٢٥١/٤ وعزاه لابن أبي حاتم .

(٢) المؤمنون : ٣٣.

(٣) المؤمنون : ٢٤.

(٤) الأنعام : ١٢٤.

(٥) الأنعام : ٧.

(٦) الحجر : ١٤.

(٧) الحجر : ١٥.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ تَعَالَى : ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُواْ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾﴾ .

يَقُولُ عز ذكره : وما منع هَؤُلَاءِ المشركين يامحمد الْإِيمَان بالله إذ جاءهم بيان اللَّه ، وعلموا صحة ما تدعوهم إِلَيْهِ وحقيقته ، والاستغفار مما هُمْ عَلَيْهِ مقيمون من شركهم ، إلّا مجيئهم سنتنا فِي أمثالهم من الأمم المكذبة رسلها قبلهم ، أو إتيانهم العذاب قبلًا .

واختلف أهل التأويل فِي تأويل ذَلِكَ ، فَقَالَ بعضهم : معناه : أو يأتيهم العذاب فجأة .

[٦٧/١٥] • /ذكر من قَالَ ذَلِكَ :

٢١٩٥ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا﴾ . قَالَ : «فَجْأَةً» .

٢١٩٦ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَاهُ : أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ عِيَانًا .

• **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :**

٢١٩٧ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا﴾ . قَالَ : «قُبُلا : مُعَايَنَةً ، ذَلِكَ الْقُبُلُ» .

وَقَدِ اخْتَلَفَ الْقُرَّاءُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ، فَقَرَأَتْهُ جَمَاعَةٌ ذَاتُ عَدَدٍ ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا﴾ .

٢١٩٥ ـ صحيحٌ . وتقدم كلام أهل العلم على تفسير مجاهد في (٤/١٤) . وعزاه السيوطيُّ ٢٥١/٤ لابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢١٩٦ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (٤/١٤) .

٢١٩٧ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (٩/١٤) .

بِضَمِّ الْقَافِ وَالْبَاءِ ، بِمَعْنَى أَنَّهُ يَأْتِيهِمْ مِنَ الْعَذَابِ أَلْوَانٌ وَضُرُوبٌ ، وَوَجَّهُوا الْقُبَلَ إِلَى جَمْعِ «قَبِيلٍ» ، كَمَا يُجْمَعُ الْقَتِيلُ : الْقُتُلُ ، وَالْجَدِيدُ : الْجُدُدُ .

وَقَرَأَ جَمَاعَةٌ أُخْرَى : (أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قِبَلا) . بِكَسْرِ الْقَافِ وَفَتْحِ الْبَاءِ ، بِمَعْنَى : أَوْ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ عِيَانًا مِنْ قَوْلِهِمْ : كَلَّمْتُهُ قِبَلا . وَقَدْ بَيَّنْتُ الْقَوْلَ فِي ذَلِكَ فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۚ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّۖ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوًا ﴿٥٦﴾﴾ .

يَقُولُ عز ذكره : وما نرسل رسلنا إلا ليبشروا أهل الْإِيمَان والتصديق بالله بجزيل ثوابه فِي الآخرة ، ولينذروا أهل الكفر بِهِ والتكذيب عظيم عقابه وأليم عذابه ، فينتهوا عَن الشرك بالله ، وينزجروا عَن الكفر بِهِ ومعاصيه .

• ﴿وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّۖ﴾ .

يَقُولُ : ويخاصم الذين كذبوا بالله ورسوله ﷺ بالباطل . وذلك كقولهم للنبي ﷺ : أَخْبِرْنَا عَن حديث فتية ذهبوا فِي أول الدهر لم يدر ما شأنهم ، وعن الرجل الَّذِي بلغ مشارق الأرض ومغاربها ، وعن الروح ؟ وما أشبه ذَلِكَ مما كانوا يخاصمونه بِهِ ، يبتغون إسقاطه تعنيتًا لَهُ ﷺ ، فَقَالَ اللَّه لهم : إنا لسنا نبعث إليكم رسلنا للجدال والخصومات ، وإنما نبعثهم مبشرين أهل الْإِيمَان بالجنة ، ومنذرين أهل الكفر بالنار ، وأنتم تجادلونهم بالباطل طلبًا منكم بذلك أن تبطلوا الحق الَّذِي جاءكم به رسولي . وعنى بقوله : ﴿لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّۖ﴾ . ليبطلوا بِهِ الحق ويزيلوه ويذهبوا بِهِ . يقال منه : «دحض الشيء» : إذا زال وذهب . ويقال : «هذا مكان دحض» . أي : مزل مزلق لا يثبت فِيهِ خف ولا حافر ولا قدم[1] ، ومنه قول الشاعر/ : [٢٦٨/٧]

رديت ونجى اليشكري حذاره وحاد كما حاد البعير عَن الدحض[2]

---

(١) كذا قال فى «بهجة الأريب» .

(٢) انظر ديوان طرفة (ص/١٧٢) .

ويروى : و «نحى» . و «أدحضته أَنَا» : إذا أذهبته وأبطلته .

● وقوله : ﴿وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوًا﴾ .

يقول : واتخذوا ـ الكافرين بالله ـ حججه التي احتج بها عليهم ، وكتابه الَّذِي أنزله إليهم ، والنذر التي أنذرهم بها سخريا يسخرون بها . يقولون : إن هَذَا إلا أساطير الأولين اكتتبها ، فهي تملى عليه بكرة وأصيلا ، ولو شئنا لقلنا مثل هَذَا .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾﴾ .

يَقُولُ عز ذكره : وأي النّاس أوضع للإعراض والصد فِي غير موضعهما ممن ذكره بآياته وحججه فدله بها عَلَى سبيل الرشاد ، وهداه بها إلى طريق النجاة ، فأعرض عَن آياته وأدلته التي فِي استدلاله بها الوصول إلى الخلاص من الهلاك .

● ﴿وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ .

يَقُولُ : ونسي ما أسلف من الذنوب المهلكة فلم يتب منها ولم ينب .

٢١٩٨ ـ كما حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ . «أَيْ : نَسِيَ مَا سَلَفَ مِنَ الذُّنُوبِ » .

● وقوله : ﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ .

يَقُولُ تعالى ذكره : إنا جعلنا عَلَى قلوب هَؤُلَاءِ الذين يعرضون عَن آيات اللَّه إذا ذكروا بها أغطية لئلا يفقهوه . لأن المعنى : أن يفقهوا ما ذكروا بِهِ .

● وقوله : ﴿وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ .

يَقُولُ : فِي آذانهم ثقلًا لئلا يسمعوه ، ﴿وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ . يَقُولُ عز ذكره لنبيه

٢١٩٨ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٤) .

مُحَمَّد ﷺ : وإن تدع يا مُحَمَّد هَؤُلَاءِ المعرضين عَن آيات اللَّه عند التذكير بها ، إلى الاستقام
عَلَى محجة الحق والإيمان بالله ، وما جئتهم بِهِ من عند ربك ، ﴿فَلَن يَهْتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدًا﴾ . يَقُولُ
فلن يستقيموا إذا أبدًا عَلَى الحق ، ولن يؤمنوا بما دعوتهم إِلَيْهِ ؛ لأن اللَّه قد طبع عَلَى قلوبهم
وسمعهم وأبصارهم .

* *

[٢٦٩/١٥] /الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ
لَهُمُ ٱلْعَذَابَ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾﴾ .

يَقُولُ تعالى ذكره لنبيه مُحَمَّد ﷺ : وربك يا مُحَمَّد الساتر عَلَى ذنوب عباده بعفوه عَنْهُ
إذا تابوا منها : ﴿ذُو ٱلرَّحْمَةِ﴾ بهم ﴿لَوْ يُؤَاخِذُهُم﴾ هَؤُلَاءِ المعرضين عَن آياته إذا ذكروا بها
﴿بِمَا كَسَبُواْ﴾ من الذنوب والآثام ، ﴿لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ﴾ ولكنه لرحمته بخلقه غير فاعل ذَلِك
بهم إِلَى ميقاتهم وآجالهم ، ﴿بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ﴾ . يقول : لكن لهم موعد ، وذلك ميقات مح
عذابهم ، وهو يوم بدر ، ﴿لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا﴾ . يَقُولُ تعالى ذكره : لن يجد هَؤُلَا
المشركون ، وإن لم يعجل لهم العذاب في الدُّنيا ، من دون الموعد الَّذِي جعلته ميقاتًا لعذابهم
ملجأ يلجئون إِلَيْهِ ، ومنجي ينجون منه[(١)] . يعني أنهم لا يجدون معقلا يعتقلون بِهِ من عذا
اللَّه . يقال منه : و «ألت من كذا إلى كذا» ، أئل وءولًا ، مثل : وعولًا ، ومنه قول الشاعر :

لا وألت نفسك خليتها ... للعامريين ولم تكلم

يَقُولُ : لا نجت . وقول الأعشى[(٢)] :

وقد أخالس رب البيت غفلته ... وقد يحاذر مني ثمَّ ما يئل

وبنحو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أهل التأويل .

* *

(١) فى «بهجة الأريب» : ﴿مَوْئِلًا﴾ : ملجأ ، وقيل : منجى ، وكانت درع على ـ رضى الله عنه ـ صدرًا ب
ظهرٍ ، فقيل له : لو أحرزت ظهرك ، فقال : إذا وَلَّيتُ فلا وألتُ ، أى : إذا أمكنت من ظهرى فلا نجوت . اهـ .
(٢) فى ديوانه (ص/٥٩) .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢١٩٩ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى (ح) وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : ﴿مَوْئِلًا﴾ . قَالَ : «مَحْرِزًا» .

٢٢٠٠ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٢٢٠١ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا﴾ . يَقُولُ : «مَلْجَأً» .

٢٢٠٢ ـ /حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا﴾ . «أَيْ : لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ وَلِيًّا وَلا مَلْجَأً» . [١٥/٢٧٠]

٢٢٠٣ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا﴾ . قَالَ : «لَيْسَ مِنْ دُونِهِ مَلْجَأٌ يئلون إِلَيْهِ» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾﴾ .

يَقُولُ تعالى ذكره : وتلك القرى من عاد وثمود وأصحاب الأيكة أهلكنا أهلها لما ظلموا فكفروا بالله وآياته ، ﴿وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾ . يعني : ميقاتًا وأجلًا ، حين بلغوه جاءهم

٢١٩٩ ـ صحيحٌ . وتقدم كلام أهل العلم على تفسير مجاهد في (١٤/٤) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/ ٢٥١ لابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢٢٠٠ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (١٤/٤) .

٢٢٠١ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدَّم بيانُه في (١٤/٣) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/٢٥١ لابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢٢٠٢ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر (١٤/١) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٦٩٢) ولكن عن معمر عن قتادة به .

٢٢٠٣ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١٤/٩) .

عذاب فأهلكناهم بِهِ .

يَقُولُ : فكذلك جعلنا لهؤلاء المشركين من قومك يا مُحَمَّد ، الذين لا يؤمنون بك أبدًا ، موعدًا ، إذا جاءهم ذَلِكَ الموعد أهلكناهم ، سنتنا في الذين خلوا من قبلهم من ضربائهم .

٢٢٠٤ ـ كما حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : ﴿لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾ . قَالَ : «أَجَلا» .

٢٢٠٥ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثني الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

وَاخْتَلَفَتِ القرأة في قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿لِمَهْلِكِهِم﴾ . فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قرأة الْحِجَازِ وَالْعِرَاقِ « لِمُهْلَكِهِمْ » . بِضَمِّ الْمِيمِ وَفَتْحِ اللامِ ، عَلَى تَوْجِيهِ ذَلِكَ إِلَى أَنَّهُ مَصْدَرٌ مِنْ : أَهْلَكُوا إِهْلاكًا . وَقَرَأَهُ عَاصِمٌ : « لِمَهْلَكِهِمْ » . بِفَتْحِ الْمِيمِ وَاللامِ ، عَلَى تَوْجِيهِهِ إِلَى الْمَصْدَرِ مِنْ : هَلَكُوا هَلاكًا وَمَهْلَكًا .

وَأَوْلَى الْقِرَاءَتَيْنِ بِالصَّوَابِ عِنْدِي فِي ذَلِكَ : قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَهُ : « لِمُهْلَكِهِم » بِضَمِّ الْمِيمِ وَفَتْحِ اللامِ ، لإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ القرأة عَلَيْهِ ، وَاسْتِدْلالا بِقَوْلِهِ : ﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ﴾ . فَأَنْ يَكُونَ الْمَصْدَرُ مِنْ « أَهْلَكْنَا » ـ إِذْ كَانَ قَدْ تَقَدَّمَ قَبْلَهُ ـ أَوْلَى .

وَقِيلَ : ﴿أَهْلَكْنَٰهُمْ﴾ . وَقَدْ قَالَ قَبْلُ ذَلِكَ : ﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ﴾ ؛ لأَنَّ الْهَلاكَ إِنَّمَا حَل بِأَهْلِ الْقُرَى ، فَعَادَ إِلَى الْمَعْنَى ، وَأَجْرَى الْكَلامَ عَلَيْهِ دُونَ اللَّفْظِ .

وَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّي الْبَصْرَةِ : قَالَ : ﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟﴾ . يَعْنِي أَهْلَهَا ، كَمَا قَالَ : ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ . وَلَمْ يجر بِلَفْظِ الْقُرَى ، وَلَكِنْ أَجْرَى اللَّفْظَ عَلَى الْقَوْمِ ، وَأَجْرَى اللَّفْظَ فِي الْقَرْيَةِ عَلَيْهَا إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا﴾(*) وَقَالَ : ﴿أَهْلَكْنَٰهُمْ﴾ . وَلَمْ يَقُلْ : أَهْلَكْنَاهَا . حَمَلَهُ عَلَى الْقَوْمِ ، كَمَا قَالَ : جَاءَتْ تَمِيمٌ ، وَجَعَلَ الْفِعْلَ لِبَنِي تَمِيمٍ ، وَلَمْ يَجْعَلْهُ

٢٢٠٤ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف تقدم في (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٥١/٤ وعزاه لابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(*) يوسف : ٨٢.

٢٢٠٥ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (٤/١٤) .

لِتَمِيم ، وَلَوْ فَعَلَ ذَلِكَ لَقَالَ : جَاءَ تَمِيمٌ ، وَهَذَا لا يَحْسُنُ فِي نَحْوِ هَذَا ، لأَنَّهُ قَدْ أَرَادَ غَيْرَ تَمِيمٍ فِي نَحْوِ هَذَا الْمَوْضِعِ ، فَجَعَلَهُ اسْمًا ، وَلَمْ يَحْتَمِلْ إِذَا اعْتُلَّ أَنْ يَحْذِفَ مَا قَبْلَهُ كُلَّهُ مَعْنَى التَّاءِ مِنْ «جَاءَتْ» مَعَ «بَنِي» ، وَتَرْكَ الْفِعْلِ عَلَى مَا كَانَ لِيُعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ حَذَفَ شَيْئًا قَبْلَ تَمِيمٍ .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّمَا جَازَ أَنْ يُقَالَ : ﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ﴾ . لأَنَّ الْقَرْيَةَ قَامَتْ مَقَامَ الأَهْلِ ، فَجَازَ أَنْ تُرَدَّ عَلَى الأَهْلِ مَرَّةً وَعَلَيْهَا مَرَّةً ، وَلا يَجُوزُ ذَلِكَ فِي تَمِيمٍ ، لأَنَّ الْقَبِيلَةَ تُعْرَفُ بِهِ وَلَيْسَ تَمِيمٌ هُوَ الْقَبِيلَةُ ، وَإِنَّمَا عُرِفَتِ الْقَبِيلَةُ بِهِ ، وَلَوْ كَانَتِ الْقَبِيلَةُ/ قَدْ سُمِّيَتْ بِالرَّجُلِ لَجَرَتْ عَلَيْهِ ، [٢٧١/١٥] كَمَا تَقُولُ : وَقَعَتْ فِي هُودٍ ، تُرِيدُ فِي سُورَةِ هُودٍ ، وَلَيْسَ هُودٌ اسْمًا لِلسُّورَةِ ، وَإِنَّمَا عُرِفَتِ السُّورَةُ بِهِ ، فَلَوْ سُمِّيَتِ السُّورَةُ بِهُودٍ لَمْ يَجْرِ ، فَقِيلَ : وَقَعَتْ فِي هُودٍ يَا هَذَا ، فَلَمْ يَجْرِ ، وَكَذَلِكَ لَوْ سُمِّيَ نو تَمِيم تَمِيمًا لَقِيلَ : هَذِهِ تَمِيمُ قَدْ أَقْبَلَتْ .

فَتَأْوِيلُ الْكَلامِ : وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا ، وَجَعَلْنَا لإِهْلاكِهِمْ مَوْعِدًا .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾﴾ .

قَالَ أَبُو جَعْفَر رحمه اللَّه : يَقُولُ تعالى ذكره لنبيه مُحَمَّد ﷺ : واذكر يا مُحَمَّد إذ قَالَ وسَى بْن عمران لفتاه يوشع بْن نون ـ عليهما السلام ـ وقيل ليوشع : فتى مُوسَى ؛ لملازمته إياه ، هو يوشع بْن نون بْن إفراييم بْن يوسف بْن يعقوب ـ عليهما السلام ـ : ﴿لَآ أَبْرَحُ﴾ ، يَقُولُ : لا ال أسير ﴿حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ .

٢٢٠٦ ـ كما حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿لَآ بْرَحُ﴾ . قَالَ : «لا أَنْتَهِي»(*) .

* *

٢٢٠٦ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (٩/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٥٢/٤ وعزاه لابن أبي حاتم .

(*) في «غريب القرآن» لابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ : ﴿لَآ أَبْرَحُ﴾ يعنى : لاأزال ـ بلغة كندة . اهـ .

وَقِيلَ : عَنَى بِقَوْلِهِ : ﴿مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ . اجْتِمَاعُ بَحْرِ فَارِسَ وَالرُّومِ(*) ، وَالْمَجْمَعُ
مَصْدَرٌ مِنْ قَوْلِهِمْ : جَمَعَ يَجْمَعُ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٢٠٧ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ
مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ . «وَالْبَحْرَانِ : بَحْرُ الرُّومِ وَبَحْرُ فَارِسَ ، وَبَحْرُ الرُّومِ مِمَّا يَلِي الْمَغْرِبَ ، وَبَحْ
فَارِسَ مِمَّا يَلِي الْمَشْرِقَ » .

٢٢٠٨ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَ
قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ . قَالَ : «بَحْرُ فَارِسَ وَبَحْرُ الرُّومِ » .

٢٢٠٩ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَ
مُجَاهِدٍ : ﴿مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ . قَالَ : «بَحْرُ الرُّومِ وَبَحْرُ فَارِسَ ، أَحَدُهُمَا قِبَلَ الْمَشْرِقِ ، وَالآخَ
قِبَلَ الْمَغْرِبِ » .

٢٢١٠ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِي ، قَالَ ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ : « ﴿مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ » .

٢٢١١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ الضُّرَيْسِ ، قَالَ : ثنا أَبُو مَعْشَرٍ ، عَنْ مُحَمَّ

(*) في «بهجة الأريب» لابن التركماني : ﴿مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ : العَذْبِ والمِلح . اهـ .

٢٢٠٧ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٥٢/٤ وعزاه لابن المنذر وابن أ
حاتم .

٢٢٠٨ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسير
(١٦٩٣) عن معمر به .

٢٢٠٩ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (٤/١٤) .

٢٢١٠ ـ سنده ضعيفٌ جداً . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم أول م
(١٠/١٤) .

٢٢١١ ـ سنده ضعيفٌ جداً . شيخ المصنف هو محمد بن حميد الرازي متروكٌ وكذّبه جماعةٌ من أهل الري
وأبو معشر : هو المدني نجيح بن عبد الرحمن السندي . ضعيفٌ لا يقيم الأسانيد . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور
٢٥٢ وعزاه لابن أبي حاتم .

نِ كَعْبٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ . قَالَ : «طَنْجَةُ» .

• وَقَوْلُهُ : ﴿أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا﴾ .

يَقُولُ : أو أسير زمانا ودهرا . وهو واحد ، ويجمع كثيره وقليله : أحقاب .

وقد تَقُولُ العرب : كنت عنده حقبة من الدهر . ويجمعونها «حقبًا» .

وكان بعض أهل العربية يوجه تأويل قوله : ﴿لَآ أَبْرَحُ﴾ . إلى : لا أزول .

ويستشهد لقوله ذَلِكَ ببيت الفرزدق :

فما برحوا حتَّى تهادت نساؤهم ببطحاء ذي قار عياب اللطائم[1]

/وذكر بعض أهل العلم بكلام العرب أن «الحقب» فِي لغة قيس (سنة) . [٢٧٢/١٥]

فأما أهل التأويل فإنهم اختلفوا فِيهِ ؛ فَقَالَ بعضهم : هُوَ (ثمانون سنة)[2] .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٢١٢ ـ حُدّثت عَنْ هُشَيْمٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو بَلْجٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ : « الْحُقُبُ : ثَمَانُونَ سَنَةً » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : هُوَ سَبْعُونَ سَنَةً .

---

(١) شرح ديوان الفرزدق (ص/٧٧٣) .

(٢) كذا فى «بهجة الأريب» .

٢٢١٢ ـ إسناده ضعيفٌ . لم يذكر لنا المصنف من حدَّثه عن هشيم . وأبو بَلْج : هو الفزاري يحيى بن سليم الكوفي . وثقه ابنُ معين في رواية وابنُ سعد والنسائيُّ والدارقطنيُّ والجوزجانيُّ والأزديُّ . وقال أبو حاتم ويعقوب بن سفيان : لا بأس به ، زاد أبو حاتم : صالحُ الحديث . لكن قال البخاريُّ : فيه نظرٌ . ولخص الحافظُ حاله فقال : صدوقٌ ربما أخطأ .

وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/٥٥٦) ، قال : حدَّثنا أبو بلج به . قلتُ : يظهر أن إسناد الحاكم ناقصٌ من أوله . ولعله ربما كان مضافاً إلى المستدرك من تلخيص الذهبي ، والله أعلم . وقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ! . والأثر ذكره الحافظُ ابنُ كثير في تفسيره ٣/ ٩٣.

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٢١٣ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَ
مُجَاهِدٍ : ﴿أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ . قَالَ : «سَبْعِينَ خَرِيفًا» .

٢٢١٤ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِ
الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ فِي ذَلِكَ بِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٢١٥ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ
رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ . قَالَ : «دَهْرًا» .

٢٢١٦ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَ
قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿حُقُبًا﴾ . قَالَ : «الْحُقُبُ : زَمَانًا» .

٢٢١٧ ـ حَدَّثَنَا يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿أَ
أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ . قَالَ : «الْحُقُبُ : الزَّمَانُ» .

* *

٢٢١٣ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (٤/١٤) .

٢٢١٤ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف تقدم في (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٥١/٤ وع
لابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢٢١٥ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدَّم بيانُه في (٣/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٥٢/٤ وعزاه للمصنف
وابن أبي حاتم .

٢٢١٦ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/ ١٥٢، ٥
وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٦٩٤) عن معمر به .

٢٢١٧ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (٩/١٤) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾﴾ .

يَقُولُ تعالى ذكره : فلما بلغ مُوسَى وفتاه ـ عليهما السلام ـ مجمع البحرين .

٢٢١٨ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : ﴿مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا﴾ . قَالَ : «بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ» .

٢٢١٩ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

● **وَقَوْلُهُ** : ﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾ . يعني بقوله ﴿نَسِيَا﴾ : تركا .

٢٢٢٠ ـ /كما حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾ . قَالَ : «أضلهما» . [٢٧٣/١٥]

٢٢٢١ ـ حدثنا الحارث ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَسَن ، قَالَ : حَدَّثَنَا ورقاء ، عَن ابن أَبِي نجيح ، عَن مجاهد ، قَالَ : « أضلاه » .

٢٢٢٢ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ

٢٢١٨ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، أخرجه في التفسير مئات المرات . وتقدم كلام أهل العلم على تفسير مجاهد في (٤/١٤) . وعزاه السيوطيُّ ٢٥١/٤ لابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢٢١٩ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (٤/١٤) .

٢٢٢٠ ـ إسناده صحيحٌ . عيسى : هو ابن ميمون الجرشيّ القاريء . ثقةٌ صاحب التفسير . قال أبو حاتم الرازي : ثقةٌ ، وهو أحب إليَّ في ابن أبي نجيح من ورقاء . وقال ابنُ المديني : كان سفيان يقدمه على ورقاء . وأبو عاصم : هو النبيل الضحاك بن مخلد . ثقةٌ ثبتٌ . وشيخ المصنف ، محمد بن عمرو : هو ابن عباد ، أبو جعفر البصري . من شيوخ مسلم وروى عنه في الصحيح . ومن شيوخ أبي داود وروى عنه في السنن وقال ثقةٌ . وقال ابن الجنيد : حدَّثنا محمد بن عمرو ، وكان صدوقاً . وتقدم كلام أهل العلم على تفسير مجاهد في (٤/١٤) .

٢٢٢١ ـ إسناده حسنٌ . ورقاء : هو ابنُ عمر اليشكريّ . صدوقٌ . والحسن : هو ابن موسى الأشيب أبو عليّ لبغدادي . ثقةٌ أخرج له الجماعة . وشيخ المصنف ، الحارث : هو ابن محمد بن أبي أسامة ، صاحب المسند . ويُراجع كلام أهل العلم على تفسير مجاهد في (٤/١٤) .

٢٢٢٢ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم (٤/١٤) .

مُجَاهِدٍ ، قَالَ : « أضلهما » .

وَقَالَ بَعْضُ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ : إِنَّ الْحُوتَ كَانَ مَعَ يُوشَعَ ، وَهُوَ الَّذِي نَسِيَهُ ، فَأُضِيفَ النِّسْيَانُ إِلَيْهِمَا ، كَمَا قَالَ : ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾﴾[1] . وَإِنَّمَا يَخْرُجُ مِنَ الْمِلْحِ دُونَ الْعَذْبِ .

قَالَ أَبُو جَعْفَر : وَإِنَّمَا جَازَ عِنْدِي أَنْ يُقَالَ : ﴿نَسِيَا﴾ . لأَنَّهُمَا كَانَا جَمِيعًا تَزَوَّدَاهُ لِسَفَرِهِمَا ، فَكَانَ حَمْلُ أَحَدِهِمَا ذَلِكَ مُضَافًا إِلَى أَنَّهُ حَمَلَ مِنْهُمَا ، كَمَا يُقَالُ : خَرَجَ الْقَوْمُ مِنْ مَوْضِعِ كَذَا ، وَحَمَلُوا مَعَهُمْ كَذَا مِنَ الزَّادِ ، وَإِنَّمَا حَمَلَهُ أَحَدُهُمَا وَلَكِنَّهُ لَمَّا كَانَ ذَلِكَ عَنْ رَأْيِهِمْ وَأَمْرِهِمْ أُضِيفَ ذَلِكَ إِلَى جَمِيعِهِمْ ، فَكَذَلِكَ إِذَا نَسِيَهُ حَامِلُهُ فِي مَوْضِعٍ قِيلَ : نَسِيَ الْقَوْمُ زَادَهُمْ ، فَأُضِيفَ ذَلِكَ إِلَى الْجَمِيعِ بِنِسْيَانِ حَامِلِهِ ذَلِكَ ، فَيَجْرِي الْكَلامُ عَلَى الْجَمِيعِ ، وَالْفِعْلُ مِنْ وَاحِدٍ ، فَكَذَلِكَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ : ﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾ . لأَنَّ اللَّهَ عَزَّ ذِكْرُهُ خَاطِبَ الْعَرَبَ بَلَغَتُهَا ، وَمَا يَتَعَارَفُونَهُ بَيْنَهُمْ مِنَ الْكَلامِ . وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾﴾ . فإن القول في ذَلِكَ عندنا بخلاف ما قَالَ فِيهِ ، وسنبينه إن شاء اللَّه إذا انتهينا إِلَيْهِ .

● وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾ .

فإنه يعني أن الحوت اتخذ طريقه الَّذِي سلكه فِي البحر سربًا .

٢٢٢٣ ـ كما حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾ . قَالَ : «الْحُوتُ اتَّخَذَ » .

وَيَعْنِي بِالسَّرْبِ : الْمَسْلَكُ وَالْمَذْهَبُ[2] ، «يَسْرُبُ فِيهِ» : يَذْهَبُ فِيهِ وَيَسْلُكُهُ .

ثُمَّ اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي صِفَةِ اتِّخَاذِهِ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : صَارَ طَرِيقُهُ الَّذِي سلك فِيهِ كَالْجُحْرِ .

● **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :**

---

(١) الرحمن : ٢٢.

٢٢٢٣ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (٤/١٤) .

(٢) وكذا فى «بهجة الأريب» .

٢٢٢٤ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿سَرَبًا﴾ . قَالَ : «أَثَرُهُ كَأَنَّهُ جُحْرٌ» .

٢٢٢٥ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، قَالَ : ثني مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ ذَكَرَ حَدِيثَ ذَلِكَ : « مَا انْجَابَ مَاءٌ مُنْذُ كَانَ النَّاسُ غَيْرَه ، ثَبَتَ مَكَانَ الْحُوتِ الَّذِي فِيهِ ، فَانْجَابَ كَالْكُوَّةِ حَتَّى رَجَعَ إِلَيْهِ مُوسَى ـ عليه السلام ـ فَرَأَى مَسْلَكَهُ ، فَقَالَ : ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ﴾ » .

٢٢٢٦ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عَطِيَّةَ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ ثَابِتٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، /عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ فِي قَوْلِهِ : ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾ . [٢٧٤/١٥]
قَالَ : «جَاءَ فَرَأَى أَثَرَ جَنَاحَيْهِ فِي الطِّينِ حِينَ وَقَعَ فِي الْمَاءِ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ : ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾ . وَحَلَّقَ بِيَدِهِ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ صَارَ طَرِيقُهُ فِي الْبَحْرِ مَاءً جَامِدًا .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٢٢٧ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : « سَرَبَ ، مِنَ الْجُدِّ

٢٢٢٤ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم (١٤/١٠) .

٢٢٢٥ ـ سنده ضعيفٌ جداً . وتقدم الكلام على شيخ المصنف محمد بن حميد وشيخه سلمة بن الفضل الأبرش وكذا محمد بن إسحاق في مواضع كثيرة منها (١٥/٢٥٩) . وذكره الحافظُ ابنُ كثير في تفسيره ٣/. ٩٣ وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٥٢/٤ وعزاه لابن أبي حاتم وابن مردويه .

٢٢٢٦ ـ سنده ضعيفٌ . عمرو بن ثابت : هو ابنُ هرمز ضعيفٌ بل رافضيٌّ خبيثٌ . قال ابنُ معين : ليس بثقة ولا مأمون ولا يكتب حديثه . وأبوه : ثابت : هو الكوفيّ أبو المقدام الحداد . الأكثرون على توثيقه . أمَّا ابنُ عطية : فهو الحسن بن عطية بن نجيح . قال أبو حاتم الرازي : صدوقٌ . والأثر ذكر السيوطيُّ أوله في الدر المنثور ٢٥٢/٤ وعزاه لابن أبي حاتم .

٢٢٢٧ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١٤/١) . وذكره الحافظُ ابنُ كثير في تفسيره ٣/ ٩٣.

حَتَّى أَفْضَى إِلَى الْبَحْرِ ، ثُمَّ سَلَكَ ، فَجَعَلَ لا يَسْلُكُ فِيهِ طَرِيقًا إِلا صَارَ مَاءً جَامِدًا » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ صَارَ طَرِيقُهُ فِي الْبَحْرِ حَجَرًا .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٢٢٨ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِي ، قَالَ ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - قَالَ : « جَعَلَ الْحُوتُ لا يَمَسُّ شَيْئًا مِنَ الْبَحْرِ إِلا يَبِسَ حَتَّى يَكُونَ صَخْرَةً » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ إِنَّمَا اتَّخَذَ سَبِيلَهُ سَرَبًا فِي الْبَرِّ إِلَى الْمَاءِ ، حَتَّى وَصَلَ إِلَيْهِ لا فِي الْبَحْرِ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٢٢٩ - حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾ . قَالَ : «حُشِرَ الْحُوتُ فِي الْبَطْحَاءِ بَعْدَ مَوْتِهِ حِينَ أَحْيَاهُ اللَّهُ ، ثمَّ اتخذ منه سربًا حتَّى وصل إلى الماء ، وهي بطحاء يابسة في البر ، بعد ما أكل منه دهرًا طويلًا . قَالَ : وهو زاده . قَالَ : ثمَّ أحياه اللَّه » . قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، وَأَخْبَرَنِي أَبُو شُجَاعٍ أَنَّهُ رَآهُ ، قَالَ : أَتِيتُ بِهِ فَإِذَا هُوَ شُقَّةُ حُوتٍ وَعَيْنٌ وَاحِدَةٌ ، وَشِقٌّ آخِرُ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ : أَنْ يُقَالَ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : وَاتَّخَذَ الْحُوتُ طَرِيقَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا .

وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ السَّرَبُ كَانَ بِانْجِيَابِ الماء عَنِ الأَرْضِ ، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ كَانَ بِجُمُودِ الْمَاءِ ، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ كَانَ بِتَحَوُّلِهِ حَجَرًا .

٢٢٢٨ - سنده ضعيفٌ جداً . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم أول مرّ (١٤/١٠) . ذكره ابنُ كثير في تفسيره ٣/ ٩٣.

٢٢٢٩ - إسناده صحيحٌ . مكرر (١٤/٩) .

وأوضح الأَقْوَالِ فِيهِ مَا رُوِيَ الْخَبَرُ بِهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي ذَكَرْنَاه عَنْ أُبَيٍّ ـ رضي الله عنه ـ عَنْهُ .

* *

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾﴾ .

يَقُولُ تعالى ذكره : فلما جاوز مُوسَى وفتاه ـ عليهما السلام ـ مجمع البحرين ، قَالَ مُوسَى لفتاه يوشع : ﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا﴾ . يَقُولُ : جئنا بغدائنا وأعطناه . وقَالَ : ﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا﴾ . كما يقال : أتى الغداء وآتيته . مثل ذهب وأذهبته . ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾ . يَقُولُ : لقد لقينا من سفرنا هذا عناءًا وتعبًا . وقَالَ ذَلِكَ مُوسَى ـ عليه السلام ـ فيما ذكر ، بعد ما جاوز الصخرة ؛ لأنّه ألقى عَلَيْهِ الجوع ليتذكر الحوت ، ويرجع إلى موضع مطلبه .

* *

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾﴾ .

/يَقُولُ تعالى ذكره : قَالَ فتى مُوسَى لموسى حين قَالَ لَهُ : آتنا غداءنا لنطعم : ﴿أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ﴾ . هنالك ، ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ . يَقُولُ : وما أنساني الحوت إلّا الشيطان ، ﴿أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾ . فـ«أن» في موضع نصب ردًا عَلَى الحوت ؛ لأن معنى الكلام : وما أنساني أن أذكر الحوت إلّا الشيطان . فلما سبق الحوت إلى الفعل ، رد عَلَيْهِ قوله : ﴿أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾ . [٢٧٥/١٥]

وقد ذكر أن ذَلِكَ في مصحف عَبْد اللَّه ـ رضي الله عنه ـ : « وَمَا أَنسَانِيهُ أن أذكركه إِلَّا الشَّيْطَانُ » .

٢٢٣٠ ـ حَدَّثَنِي بِذَلِكَ بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ .

٢٢٣١ ـ حَدَّثَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ ، قَالَ : سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ مَعْقِلٍ ، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ ،

٢٢٣٠ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٥٢/٤ وعزاه لابن أبي حاتم .

٢٢٣١ ـ سنده ضعيفٌ . محمد بن معقل : خطأ وهو تصحيف من «محمد بن هقل» وهو ابنُ زياد الشامي . مجهولٌ . لم أجد من ذكره إلا ابن أبي حاتم فترجمه في الجرح والتعديل ١١٨/٨ وقال : روى عن أبيه ، روى عنه =

« أَنَّ الصَّخْرَةَ الَّتِي أَوَى إِلَيْهَا مُوسَى هِيَ الصَّخْرَةُ الَّتِي دُونَ نَهْرِ الزيبِ عَلَى الطَّرِيقِ » .

● وقوله : ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾ .

يقول : واتخذ مُوسَى ـ عليه السلام ـ طريق الحوت في البحر عجبا يَعْجَبُ مِنْهُ .

٢٢٣٢ ـ كما حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : ﴿فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾ ، قَالَ : «مُوسَى يُعْجَبُ مِنْ أَثَرِ الْحُوتِ فِي الْبَحْرِ ، ودَوَّارته الَّتِي غَابَ فِيهَا ، فَوَجَدَ عِنْدَهَا خَضِرًا » .

٢٢٣٣ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٢٢٣٤ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بن يحيى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾ : «فَكَانَ مُوسَى ـ عليه السلام ـ اتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ، فكان يَعْجَبُ مِنْ سِرْبِ الْحُوتِ » .

٢٢٣٥ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾ ، قَالَ : «عَجَبٌ وَاللَّهِ ، حُوتٌ كَانَ يُؤَكَّلُ مِنْهُ دهرا ، أَيُّ شَيْءٍ أَعْجَبُ مِنْ حُوتٍ كَانَ دَهْرًا مِنَ الدُّهُورِ يُؤْكَلُ مِنْهُ ، ثُمَّ صَارَ حَيًّا حَتَّى حُشِرَ فِي الْبَحْرِ » .

= العباس بن الوليد بن مزيد البيروتي . انتهى . ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً . أمَّا أبوه : فهو الهقل بن زياد . كان كا
للأوزاعي ومن أعلى أصحابه . وشيخ المصنف ، العباس بن الوليد : هو ابنُ مزيد أبو الفضل البيروتي . من شيوخ أبي داو
والنسائيّ . وثَّقَهُ النسائيُّ في «مشيخته» ومسلمة بنُ قاسم وابنُ حبان ، وزاد : كان من خيار عباد الله المتقنين
الروايات . وقال أبو حاتم : صدوق . وقال ابنه عبدُ الرحمن : سمعتُ منه وهو ثقةٌ صدوق .

٢٢٣٢ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، وأحياناً يرويه من ثلاثة طرق : عيسى وورقاء وشبل ، عن عبد ال
ابن أبي نجيح ، عن مجاهد . وتقدم كلام أهل العلم على تفسير مجاهد في (٤/١٤) .

٢٢٣٣ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (٤/١٤) .

٢٢٣٤ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسير
(١٦٩٦) عن معمر به مطولاً .

٢٢٣٥ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (٩/١٤) .

٢٢٣٦ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ : « جَعَلَ الْحُوتُ لا يَمَسُّ شَيْئًا مِنَ الْبَحْرِ إِلا يَبِسَ حَتَّى يَكُونَ صَخْرَةً ، فَجَعَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ يَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ » .

٢٢٣٧ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ بْنُ عَطِيَّةَ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ ثَابِتٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾ ، قَالَ : «اتخذ مُوسَى ـ عليه السلام ـ سبيل الحوت عَجَبًا » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : قالَ مُوسَى لفتاه : ﴿ذَٰلِكَ﴾ يعني بـ ﴿ذَٰلِكَ﴾ : نسيانك الحوت ، ﴿مَا كُنَّا نَبْغِ﴾ ، يَقُولُ : الّذي كنا نلتمس ونطلب ؛ لأن موسى ـ عليه السلام ـ كَانَ قِيلَ لَهُ : صاحبك الّذي تريده حيث تنسى الحوت .

٢٢٣٨ ـ /كما حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ﴾ ، «قَالَ مُوسَى ـ عليه السلام ـ : فذاك حيث أُخْبِرْتُ أَنِّي وَاجِدٌ خَضِرًا حَيْثُ يَفُوتُنِي الْحُوتُ » . [٢٧٦/١٥]

٢٢٣٩ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ

٢٢٣٦ ـ سنده ضعيفٌ جداً . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم أول مرّة (١٠/١٤) . ذكره ابنُ كثير في تفسيره ٣/ ٩٣.

٢٢٣٧ ـ سنده ضعيفٌ . عمرو بن ثابت : هو ابنُ هرمز ضعيفٌ بل رافضيٌّ خبيثٌ . قال ابنُ معين : ليس بثقة ولا مأمون ولا يكتب حديثه . وأبوه : ثابت : هو الكوفيّ أبو المقدام الحداد . الأكثرون على توثيقه . أمّا الحسن بنُ عطية : فهو ابنُ نجيح . قال أبو حاتم الرازي : صدوقٌ .

٢٢٣٨ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، أخرجه في التفسير مئات المرات . وتقدم كلام أهل العلم على تفسير مجاهد في (٤/١٤) .

٢٢٣٩ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (٤/١٤) .

مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ ، إلا أَنَّهُ قَالَ : « حَيْثُ يُفَارِقْنِي الْحُوتُ » .

● وَقَوْلُهُ : ﴿فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ .

يَقُولُ : فرجعا فِي الطريق الَّذِي كانا قطعاه ناكصين عَلَى أدبارهما(*) يقصان آثارهما التي كَانَ سلكاها .

وبنحو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قال أهل التأويل .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٢٤٠ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ ﴿قَصَصًا﴾ ، قَالَ : «اتَّبَعَ مُوسَى وَفَتَاهُ ـ عليهما السلام ـ أَثَرَ الْحُوتِ ، فَشَقَّا الْبَحْرَ رَاجِعَيْنِ »

٢٢٤١ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : ﴿فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ ، قَالَ : «اتِّبَاعُ مُوسَى وَفَتَاهُ ـ عليهما السلام ـ أَثَ الْحُوتِ بِشِقِّ الْبَحْرِ ، وَمُوسَى وَفَتَاهُ رَاجِعَانِ وَمُوسَى يَعْجَبُ مِنْ أَثَرِ الْحُوتِ فِي الْبَحْرِ ، وَدَوَّارَتِهِ الَّتِي غَابَ فِيهَا » .

٢٢٤٢ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : « رَجَعَا عَوْدَهُمَ عَلَى بَدْئِهِمَا ، ﴿فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ » .

٢٢٤٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، قَالَ : ثني مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ : قَالَ

(*) نكص : رجع إلى خلف .

٢٢٤٠ ـ صحيحٌ . وتقدم كلام أهل العلم على تفسير مجاهد في (٤/١٤) .

٢٢٤١ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (٤/١٤) .

٢٢٤٢ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٤) .

٢٢٤٣ ـ سنده ضعيفٌ جداً . تقدم الكلام على ابن حميد وشيخه سلمة بن الفضل الأبرش وكذا محمد بن إسحاق في مواضع كثيرة منها (٢٥٩/١٥) . وذكره الحافظُ ابنُ كثير في تفسيره ٣/. ٩٣ وذكره السيوطيُّ في الد المنثور ٢٥٢/٤ وعزاه لابن أبي حاتم وابن مردويه .

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾﴾ ، «أَيْ : يَقُصَّانِ آثَارَهُمَا حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى مَدْخَلِ الْحُوتِ» .

● وَقَوْلُهُ : ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾ .

يقول : فوجد موسى وفتاه ـ عليهما السلام ـ عند الصخرة حين رجعا إليها ﴿عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ﴾ ذكر أنه الخضر ، ﴿ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾ . يَقُولُ : وهبنا لَهُ رحمة من عندنا ، ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ يقول : وعلمناه من عندنا أيضا علما .

٢٢٤٤ ـ كما حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ ، «أَيْ : مِنْ عِنْدِنَا عِلْمًا» .

* *

وَكَانَ سَبَبُ سَفَرِ مُوسَى ﷺ وَفَتَاهُ ، وَلِقَائِهِ هَذَا الْعَالِمَ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ فِيمَا ذَكَرَ : أَنَّ مُوسَى سُئِلَ : هَلْ فِي الأَرْضِ أَحَدٌ أَعْلَمُ مِنْكَ ؟ فَقَالَ : لا ، أَوْ حَدَّثَتْهُ نَفْسُهُ بِذَلِكَ ، فَكُرِهَ ذَلِكَ لَهُ ، فَأَرَادَ اللَّهُ تَعْرِيفَهُ أَنَّ مِنْ عِبَادِهِ فِي الأَرْضِ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْهُ ، وَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَنْ يَحْتِمَ عَلَى مَا لا عِلْمَ لَهُ بِهِ ، وَلَكِنْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَكِلَ ذَلِكَ إِلَى عَالِمِهِ .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ كَانَ سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّهُ سَأَلَ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنْ يُدِلَّهُ عَلَى عَالِمٍ يَزْدَادُ مِنْ عِلْمِهِ إِلَى عِلْمِ نَفْسِهِ .

● /ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ : [٢٧٧/١٥]

٢٢٤٥ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَعْقُوبُ ، عَنْ هَارُونَ بْنِ عَنْتَرَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ

٢٢٤٤ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٤) .

٢٢٤٥ ـ سنده ضعيفٌ جداً . ابن حميد : متروكٌ وكذَّبهُ جماعةٌ من أهل الري . ولكنه متابع كما يأتي في تخريج الحديث . ويعقوب : هو ابن عبد الله أبو الحسن القمي الأشعري . وثقه ابنُ حبان والطبراني . وقال النسائيُّ : ليس به بأس . وقال الدارقطنيُّ : ليس بالقويّ . ولخص الحافظُ حاله فقـ[illegible]ـدوقٌ يهم . وهارون بن عنترة : وثقه الإمامُ أحمد وابنُ معين والعجليُّ وابنُ سعد . لكن ضعَّفَهُ الدارقطنيُّ كما في الميزان . وذكره ابنُ حبان في الثقات ثم ذكره في =

عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ : « سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ ، وَقَالَ : رَبِّ ، أَيُّ عِبَادِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : الَّذِي يَذْكُرُنِي وَلا يَنْسَانِي ، قَالَ : فَأَيُّ عِبَادِكَ أَقْضِي ؟ قَالَ : الَّذِي يَقْضِي بِالْحَقِّ وَلا يَتَّبِعُ الْهَوَى ، قَالَ : أَيْ رَبِّ ، أَيُّ عِبَادِكَ أَعْلَمُ ؟ قَالَ : الَّذِي يَبْتَغِي عِلْمَ النَّاسِ إِلَى علمه ، عَسَى أَنْ يُصِيبَ كَلِمَةً تَهْدِيهِ إِلَى هُدًى ، أَوْ تَرُدُّهُ عَنْ رَدًّي ، قَالَ : رَبِّ ، فَهَلْ فِي الأَرْضِ أَحَدٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : رَبِّ ، فَمَنْ هُوَ ؟ قَالَ : الْخَضِرُ ، قَالَ : وَأَيْنَ أَطْلُبُهُ ؟ قَالَ : عَلَى السَّاحِلِ عِنْدَ الصَّخْرَةِ الَّتِي يَنْفَلِتُ عِنْدَهَا الْحُوتُ ، قَالَ : فَخَرَجَ مُوسَى يَطْلُبُهُ ، حَتَّى كَانَ مَا ذَكَرَ اللَّهُ ، وَانْتَهَى إِلَيْهِ مُوسَى عِنْدَ الصَّخْرَةِ ، فَسَلَّمَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى ـ عليه السلام ـ : إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَسْتَصْحِبَنِي ، قَالَ : إِنَّكَ لَنْ تُطِيقَ صُحْبَتِي ، قَالَ : بَلَى ، قَالَ : فَإِنْ صَحِبْتَنِي ، ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾(*) . قَالَ : فَكَانَ قَوْلُ مُوسَى ـ عليه السلام ـ فِي الْجِدَارِ لِنَفْسِهِ ، وَلِطَلَبِ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا ، وَكَانَ قَوْلُهُ فِي السَّفِينَةِ وَفِي الْغُلامِ لِلَّهِ ، ﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾﴾ ، فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَ ، ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ﴾ ، ﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ﴾ ، ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ﴾ ، قَالَ : فَسَارَ بِهِ فِي الْبَحْرِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَجْمَعِ الْبُحُورِ ، وَلَيْسَ فِي الأَرْضِ مَكَانٌ أَكْثَرُ مَاءً مِنْهُ ، قَالَ : وَبَعَثَ رَبُّكَ الْخُطَّافَ فَجَعَلَ يَسْتَقِي مِنْهُ بِمِنْقَارِهِ ، فَقَالَ لِمُوسَى ـ عليه السلام ـ : كَمْ تَرَى هَذَا الْخُطَّافَ رزأ مِنْ هَذَا الْمَاءِ ؟ قَالَ : مَا أَقَلَّ مَا رَزَأَ ، قَالَ : يَا مُوسَى فَإِنَّ عِلْمِي وَعِلْمَكَ فِي عِلْمِ اللَّهِ كَقَدْرِ مَا اسْتَقَى هَذَا الْخُطَّافُ مِنْ هَذَا الْمَاءِ ، وَكَانَ مُوسَى ـ عليه السلام ـ قَدْ حَدَّثَ نَفْسَهُ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَعْلَمُ مِنْهُ ، أَوْ تَكَلَّمَ بِهِ ، فَمِنْ ثَمَّ أُمِرَ أَنْ يَأْتِيَ الْخَضِرَ » .

= المجروحين ، وقال : منكر الحديث جداً ، يروي المناكير الكثيرة حتى يسبق إلى القلب أنه المتعمد لها ، لا يجوز الاحتجاج به بحال . أمّا أبوه : فهو عنترة بن عبد الرحمن الشيباني . أبو وكيع الكوفي . وثقه أبو زرعة وابنُ حبان . وقال الدارقطنيُّ يعتبر بحديثه .

وأخرجه المصنف في «التاريخ» (١/٢٢٣ ـ ٢٢٤) بسنده ومتنه . والخطيب في «الرحلة في طلب الحديث» (ح ٣٠) من طريق أبي الربيع الزهراني ، قال : ثنا يعقوب القمي بهذا . وذكره الحافظُ ابنُ كثير في تفسيره ٣/ ٩٧ ، وزاد السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/٢٥٦ نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(*) الكهف : ٧٧ .

٢٢٤٦ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ : « خَطَبَ مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَقَالَ : مَا أَحَدٌ أَعْلَمُ بِاللَّهِ وَبِأَمْرِهِ مِنِّي ، فَأُمِر أن يلقى هَذَا الرَّجُلَ » .

٢٢٤٧ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، أَنَّهُ قِيلَ لَهُ : « إِنَّ آيَةَ لُقْيَكَ إِيَّاهُ أَنْ تَنْسَى بَعْضَ مَتَاعِكَ ، فَخَرَجَ هُوَ وَفَتَاهُ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ ، وَتَزَوَّدَا حُوتًا مَمْلُوحًا ، حَتَّى إِذَا كَانَا حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ ، رَدَّ اللَّهُ إِلَى الْحُوتِ رُوحَهُ ، فَسَرَبَ فِي الْبَحْرِ ، فَاتَّخَذَ الْحُوتُ طَرِيقَهُ سَرَبًا فِي الْبَحْرِ ، فَسَرَبَ فِيهِ ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾﴾ /حَتَّى بَلَغَ : ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾ ، فَكَانَ مُوسَى ـ عليه السلام ـ اتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ، فَكَانَ يَعْجَبُ مِنْ سَرَبِ الْحُوتِ » . [٢٧٨/١٥]

٢٢٤٨ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ : « لَمَّا اقْتَصَّ مُوسَى أَثَرَ الْحُوتِ انْتَهَى إِلَى رَجُلٍ رَاقِدٍ قَدْ سَجَّى عَلَيْهِ ثَوْبَهُ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى ، فَكَشَفَ الرَّجُلُ عَنْ وَجْهِهِ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلامَ ، وَقَالَ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : مُوسَى ، قَالَ : صَاحِبُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : أَوَمَا كَانَ لَكَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ شُغْلٌ ؟ قَالَ : بَلَى ، وَلَكِنْ أُمِرْتُ أَنْ آتِيَكَ وَأَصْحَبَكَ ، قَالَ : ﴿إِنَّكَ لَن

٢٢٤٦ ـ سنده ضعيفٌ . أبو إسحاق السبيعي : مدلسٌ وقد عنعن . قال ابنُ حبان في كتاب الثقات : كان مُدلّساً . وقال مَعْنٌ : أفسد حديث أهل الكوفة الأعمشُ وأبو إسحاق يعني للتدليس . قلتُ : وكذا ذكره في المدلسين حُسين الكرابيسي ، والمصنف كما في ترجمته في ت التهذيب ٦٦/٨ ـ . ٦٧ وأبو إسحاق اختلط بأخرةٍ ، ولم ينص أهل العلم بالحديث على أنَّ معمراً سمع منه قبل الاختلاط والظاهرُ أنه سمع منه بعد الاختلاط ، بل قد تكلم بعضُهم في رواية معمر عن العراقيين بصفة عامة ، فقال ابنُ معين : «إذا حدَّثك معمر عن العراقيين فخالفه إلا عن الزهري وابن طاووس ، فإن حديثه عنهما مستقيم . فأما أهل الكوفة وأهل البصرة فلا وما عمل في حديثِ الأعمش شيئاً» . انتهى فهذا تنبيهٌ من ابن معين ـ وهو إمام الجرح والتعديل ـ على رواية معمر عن : الكوفيين ومنهم أبو إسحاق والأعمش ، وعن البصريين ومنهم قتادة . والله أعلم . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٦٩٥) عن معمر به .

٢٢٤٧ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٦٩٦) عن معمر به .

٢٢٤٨ ـ سنده ضعيفٌ . تقدم الكلام عليه قبل حديث . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٦٩٧) عن معمر ، عن أبي إسحاق به .

تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ ، كَمَا قَصَّ اللَّهُ ، حَتَّى بَلَغَ : ﴿رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا﴾ ، صَاحِبُ مُوسَى ، ﴿قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ ، يَقُولُ : نُكْرًا ، ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ » .

٢٢٤٩ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ آدَمَ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ بْن عيينة ، عَنْ عَمْرِو ابْنِ دِينَارٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : قُلْتُ لابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ : « إِنَّ نَوْفًا يَزْعُمُ أَنَّ الْخَضِرَ لَيْسَ بِصَاحِبِ مُوسَى ـ عليه السلام ـ فَقَالَ : كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ » . حَدَّثَنَا أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ ـ رضي الله عنه ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « إِنَّ مُوسَى ـ عليه السلام ـ قَامَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ خَطِيبًا ، فَقِيلَ : أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ ؟ فَقَالَ : أَنَا ، فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ حِينَ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : بَلَى عَبْدٌ لِي عِنْدَ مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ ، فَقَالَ : يَا رَبِّ ، كَيْفَ بِهِ ؟ فَقِيلَ : تَأْخُذُ حُوتًا ، فَتَجْعَلُهُ فِي مِكْتَلٍ ، فحيث تفقده فهو هناك ، قَالَ : فأخذ حوتًا فجعله في مكتل ، ثُمَّ قَالَ لِفَتَاهُ : إِذَا فَقَدْتَ هَذَا الْحُوتَ فَأَخْبِرْنِي ، فَانْطَلَقَا يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ حَتَّى أَتَيَا صَخْرَةً ، فَرَقَدَ مُوسَى ، فَاضْطَرَبَ الْحُوتُ فِي الْمِكْتَلِ ، فَخَرَجَ فَوَقَعَ فِي الْبَحْرِ ، فَأَمْسَكَ اللَّهُ عَنْهُ جِرْيَةَ الْمَاءِ ، فَصَارَ مِثْلَ الطَّاقِ ، فَصَارَ لِلْحُوتِ سَرَبًا ، وَكَانَ لَهُمَا عَجَبًا . ثُمَّ انْطَلَقَا ، فَلَمَّا كَانَ حِينَ الْغَدَاءِ ، قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ : ﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾ ـ قَالَ : وَلَمْ يَجِدْ مُوسَى ـ عليه السلام ـ النَّصَبَ (*) حَتَّى جَاوَزَ حَيْثُ أَمَرَهُ اللَّهُ ـ قَالَ : فَقَالَ : ﴿أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾ . قَالَ : فَقَالَ : ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ . قَالَ :

٢٢٤٩ ـ حديثٌ صحيحٌ متفقٌ عليه .

أخرجه البخاريُّ (١٢٢) قال : حدثنا عبد الله بنُ محمد ، وأيضاً (٣٤٠١) قال : ثنا عليّ بنُ عبد الله ، و (٤٧٢٥) قال : ثنا الحُميدي ، و (٤٧٢٧) قال : ثني قتيبة بنُ سعيد . وأخرجه مسلمٌ (٢٣٨٠/١٧٠) قال : حدثنا عمرو بنُ محمد الناقد وإسحاق بنُ إبراهيم الحنظلي وعُبيد الله بنُ سعيد ومحمد بنُ أبي عمر المكيُّ . كلُّهم عن ابن عيينة بهذا الإسناد سواء ، يزيد بعضهم على بعض الحرف بعد الحرف .

وأخرجه البخاريُّ (٤٧٢٦) من طريق يعلى بن مسلم وعمرو بن دينار ، ومسلم (٢٣٨٠/١٧١) من طريق أبي إسحاق ثلاثتهم عن سعيد بن جبير .

(*) النصب : التعب .

يَقُصَّانِ آثَارَهُمَا ، قَالَ : فَأَتَيَا الصَّخْرَةَ ، فَإِذَا رَجُلٌ نَائِمٌ مُسَجًّى بِثَوْبِهِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى ـ عليه السلام ـ فَقَالَ : وَأَنَّى بِأَرْضِنَا السَّلامُ ؟ فَقَالَ : أَنَا مُوسَى ، قَالَ : مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : يَا مُوسَى ، إِنِّي عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ ، عَلَّمَنِيهِ اللَّهُ لا تَعْلَمُهُ ، وَأَنْتَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِهِ عَلَّمَكَهُ اللَّه لا أَعْلَمُهُ ، قَالَ : فَإِنِّي ﴿أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ . قَالَ : ﴿فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ . فَانْطَلَقَا يَمْشِيَانِ عَلَى السَّاحِلِ ، فَعُرِفَ الْخَضِرُ ، فَحُمِلَ بِغَيْرِ نَوْلٍ(*) ، فَجَاءَ عُصْفُورٌ ، فَوَقَعَ عَلَى حَرْفِهَا فَنَقَرَ ـ أَوْ : فَنَقَدَ فِي الْمَاءِ ـ فَقَالَ الْخَضِرُ لِمُوسَى : مَا ينتقص /عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلا مِقْدَارَ مَا نَقَرَ ـ أَوْ نَقَصَ ـ هَذَا الْعُصْفُورُ مِنَ الْبَحْرِ » ـ أَبُو جَعْفَرٍ يَشُكُّ ، وَهُوَ فِي كِتَابِهِ : نَقَرَ ـ قَالَ : « فَبَيْنَمَا هُمْ فِي السفينة إِذْ لَمْ يَفْجَأْهُ مُوسَى إِلا وَهُوَ يَتِدُ وَتَدًا أَوْ يَنْزِعُ تَخْتًا مِنْهَا ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى : حُمِلْنَا بِغَيْرِ نَوْلٍ وَتَخْرِقُهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا ؟ ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا﴾ . قَالَ : ﴿أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا * قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ﴾ ، قَالَ : وَكَانَتِ الأُولَى مِنْ مُوسَى نِسْيَانًا ، قَالَ : ثُمَّ خَرَجَا فَانْطَلَقَا يَمْشِيَانِ ، فَأَبْصَرَا غُلامًا يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ ، فَأَخَذَ بِرَأْسِهِ فَقَتَلَهُ ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى : ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا﴾ . قَالَ : ﴿ ۞ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِىۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴿٧٦﴾ ﴾ . قَالَ : ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا﴾ ، فَلَمْ يَجِدَا أَحَدًا يُطْعِمُهُمْ وَلا يَسْقِيهِمْ ، ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥۖ﴾ بِيَدِهِ ، قَالَ : مَسَحَهُ بِيَدِهِ ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى : لَمْ يُضَيِّفُونَا وَلَمْ يُنْزِلُونَا ، ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ ، قَالَ : ﴿هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَۚ﴾ ، قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَوَدِدْتُ أَنَّهُ كَانَ صَبَرَ حَتَّى يَقُصَّ عَلَيْنَا قَصَصَهُمْ » .

[١٥/٢٧٩]

٢٢٥٠ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، قَالَ : حدثنى ابْنُ إِسْحَاقَ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ

(*) النول : الأجرة .

٢٢٥٠ ـ سنده ساقطٌ مسلسل بالعلل . تقدم الكلام على شيخ المصنف ابن حميد وشيخه سلمة بن الفضل الأبرش وكذا محمد بن إسحاق في مواضع كثيرة منها (١٥/٢٥٩) . ويزيد هنا الكلام على الحسن بن عمارة : فهو أبو محمد الكوفي قاضي بغداد في خلافة أبي جعفر المنصور . قال فيه الإمامُ أحمد وأبو حاتم ومسلم والنسائيُّ والدارقطنيُّ : متروكُ الحديث . وقال الساجي : أجمع أهل الحديث على ترك حديثه . وقال الإمام أحمد مرّة : كان منكر الحديث وأحاديثه موضوعة لا يكتب حديثه . انتهى . وتركَ حديثه ابنُ المبارك فقال له عليّ بن الحسن بن شقيق لِمَ ؟ فقال : =

عُمَارَةَ ، عَنِ الْحَكَمِ بْنِ عُتَيْبَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : « جَلَسْتُ عند ابْن عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ وَعِنْدَهُ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : يَا أَبَا الْعَبَّاسِ ، إِنَّ نَوْفًا ابْنَ امْرَأَةِ كَعْبٍ يَزْعُمُ عَنْ كَعْبٍ ، أَنَّ مُوسَى النَّبِيَّ ـ عليه السلام ـ الَّذِي طَلَبَ الْعَالِمَ ، إِنَّمَا هُوَ مُوسَى بْنُ مَنْسَا . قَالَ سَعِيدٌ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ : أَنَوْفٌ يَقُولُ هَذَا ؟ قَالَ سَعِيدٌ : فَقُلْتُ لَهُ : نَعَمْ ، أَنَ سَمِعْتُ نَوْفًا يَقُولُ ذَلِكَ ، قَالَ : أَنْتَ سَمِعْتَهُ يَا سَعِيدُ ؟ قَالَ : قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : كَذَبَ نَوْفٌ » .

ثُمَّ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ حَدَّثَنِي أُبَيِّ بْنُ كَعْبٍ ـ رضي الله عنه ـ عَن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : « أَنَّ مُوسَى نَبِيُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَأَلَ رَبَّهُ ، فَقَالَ : أَيْ رَبِّ ، إِنْ كَانَ فِي عِبَادِكَ أَحَدٌ هُوَ أَعْلَمُ مِنِّي فَادْلُلْنِي عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ : نَعَمْ فِي عِبَادِي مَنْ هُوِ أَعْلَمُ مِنْكَ ، ثُمَّ نَعَتَ لَهُ مَكَانَهُ ، وَأَذِنَ لَهُ فِي لُقْيِهِ ، فَخَرَجَ مُوسَى ـ عليه السلام ـ مَعَهُ فَتَاهُ وَمَعَهُ حُوتٌ مَلِيحٌ ، وَقَدْ قِيلَ لَهُ : إِذَا حَيِيَ هَذَا الْحُوتُ فِي مَكَانٍ فَصَاحِبُكَ هُنَالِكَ وَقَدْ أَدْرَكْتَ حَاجَتَكَ ، فَخَرَجَ مُوسَى ـ عليه السلام ـ وَمَعَهُ فَتَاهُ ، وَمَعَهُ ذَلِكَ الْحُوتُ يَحْمَلانِهِ ، فَسَارَ حَتَّى جَهَدَهُ السَّيْرُ ، وَانْتَهَى إِلَى الصَّخْرَةِ وَإِلَى ذَلِكَ الْمَاءِ ، وَذَلِكَ الْمَاءُ مَاءِ الْحَيَاةِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ خَلُدَ ، وَلا يُقَارِبُهُ شَيْءٌ مَيِّتٌ إِلا حَيِيَ ، فَلَمَّا نَزَلا ، وَمَسَّ الْحُوتُ الْمَاءَ حَيِيَ ، ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾ ، فَانْطَلَقَا ، فَلَمَّا جَاوَزَا بِمَنْقَلَةٍ قَالَ مُوسَى لفتاه : ﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾ . قَالَ الْفَتَى وَذَكَرَ : ﴿أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ : فَظَهَرَ مُوسَى ـ عليه السلام ـ عَلَى الصَّخْرَةِ حِينَ انْتَهَيَا إِلَيْهَا ، فَإِذَا رَجُلٌ مُتَلَفِّفٌ فِي كِسَاءٍ لَهُ ، فَسَلَّمَ مُوسَى ، فَرَدَّ عَلَيْهِ الْعَالِمُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : ومن أنت ؟/ فَقَالَ : أَنَا موسى بْن [٢٨٠/١٥] عمران . قَالَ : صاحب بني إِسْرَائِيل ؟ قَالَ : نعم . قَالَ : وَمَا جَاءَ بِكَ ؟ إِنْ كَانَ لَكَ فِي قَوْمِكَ لَشُغْلٌ ؟ قَالَ لَهُ مُوسَى ـ عليه السلام ـ : جِئْتُكَ لِتُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ، ﴿قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾﴾ . وَكَانَ رَجُلا يعمل عَلَى الْغَيْبِ ، قَدْ عُلِّمَ ذَلِكَ ، فَقَالَ مُوسَى : بَلَى ، قَالَ : ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾﴾ ، أَيْ إِنَّمَا تَعْرِفُ ظَاهِرَ مَا تَرَى مِنَ الْعَدْلِ ، وَلَمْ تُحِطْ مِنْ

= جرحه عندي سفيان الثوري وشعبة بن الحجاج فبقولهما تركتُ حديثَهُ . انتهى . واتهمه شعبة بن الحجاج بالكذب . فقيل له ما علامة ذلك ؟ فقال : روى عن الحكم أشياء فلم نجد لها أصلاً . والكلام فيه طويل الذيل . وأخرجه المصنف في التاريخ ١/٢٢٤ ، ٢٢٥.

عِلْمِ الْغَيْبِ بِمَا أَعْلَمُ ، ﴿قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾﴾ ، وَإِنْ رَأَيْتَ مَا يُخَالِفُنِي ، ﴿قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾﴾ ، أي : فلا تسألني عن شيء وَإِنْ أَنْكَرْتَهُ ، ﴿حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ ، أي : خبرا ، فَانْطَلَقَا يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ ، يَتَعَرَّضَانِ النَّاسَ ، يَلْتَمِسَانِ مَنْ يَحْمِلُهُمَا ، حَتَّى مَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ جَدِيدَةٌ وَثِيقَةٌ لَمْ يَمُرَّ بِهِمَا مِنَ السُّفُنِ شَيْءٌ أَحْسَنَ وَلا أَجْمَلَ وَلا أَوْثَقَ مِنْهَا ، فَسَأَلا أَهْلَهَا أَنْ يَحْمِلُوهُمَا ، فَحَمَلُوهُمَا ، فَلَمَّا اطمأنَّا فِيهَا ، ولججت بِهِمَا مَعَ أَهْلِهَا[1] ، أَخْرَجَ مِنْقَارًا لَهُ وَمَطْرَقَةً[2] ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنْهَا فَضَرَبَ فِيهَا بِالْمِنْقَارِ حَتَّى خَرَقَهَا ، ثُمَّ أَخَذَ لَوْحًا فَطَبَّقَهُ عَلَيْهَا ، ثُمَّ جَلَسَ عَلَيْهَا يُرَقِّعُهَا . قَالَ لَهُ مُوسَى وَرَأَى أَمْرًا أفظع بِهِ[3] : ﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا﴾ . حملونا وآوونا إِلى سفينتهم ، وليس في البحر سفينة مثلها ، فلم خرقتها لتغرق أهلها ؟ لقد جئت شيئًا إمرا ، ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ﴾ ، أَيْ : بما تَرَكْتُ مِنْ عَهْدِكَ ، ﴿وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا﴾ . ثُمَّ خَرَجَا مِنَ السَّفِينَةِ ، فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ فَإِذَا غِلْمَانٌ يَلْعَبُونَ خَلْفَهَا ، فِيهِمْ غُلامٌ لَيْسَ فِي الْغِلْمَانِ غلام أَظْرَفُ وَلا أَثْرَى وَلا أَوْضَأَ مِنْهُ ، فَأَخَذَهُ بِيَدِهِ ، وَأَخَذَ حَجَرًا ، قَالَ : فَضَرَبَ بِهِ رَأْسَهُ حَتَّى دَمَغَهُ فَقَتَلَهُ[4] ، قَالَ : فَرَأَى مُوسَى أَمْرًا فَظِيعًا لا صَبْرَ عَلَيْهِ ، صَبِيٌّ صَغِيرٌ قتله لا ذَنْبَ لَهُ ، ﴿قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ ، أَيْ صَغِيرَةً ﴿بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ ، ﴿لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا * ۞ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِىۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴿٧٦﴾﴾ ، أَيْ : قَدْ أَعْذَرْتَ فِي شَأْنِي ، ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ فَهَدَمَهُ ، ثُمَّ قَعَدَ يَبْنِيهِ ، فَضَجِرَ مُوسَى مِمَّا رَآهُ يَصْنَعُ مِنَ التَّكْلِيفِ لِمَا لَيْسَ عَلَيْهِ صَبْرٌ ، فَقَالَ : ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ ، أَيْ : قَدِ اسْتَطْعَمْنَاهُمْ فَلَمْ يُطْعِمُونَا ، وَضِفْنَاهُمْ فَلَمْ يُضَيِّفُونَا ، ثُمَّ قَعَدْتَ تعمل في غَيْرِ ضيعة ، وَلَوْ شِئْتَ لأُعْطِيتَ عَلَيْهِ أَجْرًا فِي عَمَلِهِ ، ﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ

---

(١) اللجة : معظم البحر وتردد أمواجه ، ولجت السفينة : خاضت اللجة .

(٢) المنقار : حديدة كالفأس مشككة مستديرة ، وآلة صغيرة ينقر بها الخشب .

(٣) فظع بالأمر : استعظمه وهاله .

(٤) دمغه : شجه حتى بلغت الشجة دماغه .

يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾﴾ ، وَفي قِرَاءَةِ أُبَيِّ ابْنِ كَعْبٍ ـ رضي الله عنه ـ : (كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ) ، وَإِنَّمَا عِبْتُهَا لأَرُدَّهُ عَنْهَا ، فَسَلِمَتْ حِينَ رَأَى الْعَيْبَ الَّذِي صَنَعْتُ بِهَا ، ﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ﴾ ، أَيْ : مَا فَعَلْتُهُ عَنْ نَفْسِي ، ﴿ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ ، فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ يَقُولُ : مَا كَانَ الْكَنْزُ إِلا عِلْمًا » .

٢٢٥١ ـ /حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، قَالَ : ثني ابْنُ إِسْحَاقَ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ [٢٨١/١٥] عُمَارَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، قَالَ : قِيلَ لابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ : « لَمْ نَسْمَعْ لِفَتَى مُوسَى بِذِكْرٍ مِنْ حَدِيثٍ ، وَقَدْ كَانَ مَعَهُ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ، فِيمَا يُذْكَرُ مِنْ حَدِيثِ الْفَتَى ، قَالَ : شَرِبَ الْفَتَى مِنَ الْمَاءِ فَخَلَدَ ، فَأَخَذَهُ الْعَالِمُ فَطَابَقَ بِهِ سَفِينَةً ، ثُمَّ أَرْسَلَهُ فِي الْبَحْرِ ، فَإِنَّهَا لَتَمُوجُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَنْ يَشْرَبَ مِنْهُ فَشَرِبَ » .

٢٢٥٢ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : « ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾﴾ ، قَالَ : لَمَّا ظَهَرَ مُوسَى ـ عليه السلام ـ وَقَوْمُهُ عَلَى مِصْرَ أَنْزَلَ قَوْمَهُ مِصْرَ ، فَلَمَّا اسْتَقَرَّتْ بِهِمُ الدَّارُ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَنْ ذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ فَخَطَبَ قَوْمَهُ ، فَذَكَرَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنَ الْخَيْرِ وَالنِّعْمَةِ ، وَذَكَّرَهُمْ إِذْ أَنْجَاهُمُ اللَّهُ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ، وَذَكَّرَهُمْ هَلاكَ عَدُوِّهِمْ ، وَمَا اسْتَخْلَفَهُمُ اللَّهُ فِي الأَرْضِ ، وَقَالَ : كَلَّمَ اللَّهُ نَبِيَّكُمْ تَكْلِيمًا ، وَاصْطَفَانِي لِنَفْسِهِ ، وَأَنْزَلَ عَلَيَّ مَحَبَّةً مِنْهُ ، وَآتَاكُمُ اللَّهُ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ، فَنَبِيُّكُمْ أَفْضَلُ أَهْلِ الأَرْضِ ، وَأَنْتُمْ تَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ ، فَلَمْ يَتْرُكْ نِعْمَةً أَنْعَمَهَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ إِلا ذَكَرَهَا ، وَعَرَّفَهَا إِيَّاهُمْ ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ : هُوَ

٢٢٥١ ـ سنده ساقطٌ مسلسل بالعلل . والحسن بن عمارة يروي هنا عن أبيه . وأبوه هو عمارة بن المضرب لم أجد من ترجمه أو ذكره بجرح أو تعديل . وهو مذكور في مشايخ ابنه . وأخرجه المصنف في التاريخ ٢٢٥/١ بسنده ومتنه .

٢٢٥٢ ـ سنده ضعيفٌ جداً . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم (١٠/١٤) وأخرجه المصنف في التاريخ ٢٢٢/١ بسنده ومتنه . وذكره السيوطيُّ ٢٥٩/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

كَذَلِكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، قَدْ عَرَفْنَا الَّذِي تَقُولُ ، فَهَلْ عَلَى الأَرْضِ أَحَدٌ أَعْلَمُ مِنْكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ؟ قَالَ : لا ، بَعَثَ اللَّهُ جِبْرَئِيلَ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلامُ ، فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : وَمَا يُدْرِيكَ أَيْنَ أَضَعُ عِلْمِي ؟ لَى إِنَّ عَلَى شَطِّ الْبَحْرِ رَجُلا أَعْلَمُ مِنْكَ ـ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : هُوَ الْخَضِرُ ـ فَسَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ أَنْ يُرِيَهُ يَّاهُ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنِ ائْتِ الْبَحْرَ ، فَإِنَّكَ تَجِدُ عَلَى شَطِّ الْبَحْرِ حُوتًا ، فَخُذْهُ فَادْفَعْهُ إِلَى فَتَاكَ ، ثُمَّ لْزَمْ شَطَّ الْبَحْرِ ، فَإِذَا نَسِيتَ الْحُوتَ وَهَلَكَ مِنْكَ ، فَثَمَّ تَجِدُ الْعَبْدَ الصَّالِحَ الَّذِي تَطْلُبُ ، فَلَمَّا طَالَ سَفَرُ مُوسَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ وَنَصَبَ فِيهِ ، سَأَلَ فَتَاهُ عَنِ الْحُوتِ ، فَقَالَ لَهُ فَتَاهُ وَهُوَ غُلامُهُ : ﴿أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾ . قَالَ الْفَتَى : لَقَدْ رَأَيْتُ الْحُوتَ حِينَ اتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ، فَأَعْجَبَ ذَلِكَ مُوسَى ـ عليه السلام ـ فَرَجَعَ حَتَّى تَى الصَّخْرَةَ ، فَوَجَدَ الْحُوتَ ، فجعل الحوت يَضْرِبُ فِي الْبَحْرِ ، وَيَتْبَعُهُ مُوسَى ، وَجَعَلَ مُوسَى تَقَدَّمُ عَصَاهُ يُفَرِّجُ بِهَا عَنْهُ الْمَاءِ يَتْبَعُ الْحُوتَ ، وَجَعَلَ الْحُوتُ لا تَمَسُّ شَيْئًا مِنَ الْبَحْرِ إِلا يَبِسَ حَتَّى كُونَ صَخْرَةً ، فَجَعَلَ نَبِيُّ اللَّهِ يَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى انْتَهَى بِهِ الْحُوتُ إِلَى جَزِيرَةٍ مِنْ جَزَائِرِ الْبَحْرِ . لَقِيَ الْخَضِرَ بِهَا فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ الْخَضِرُ : وَعَلَيْكَ السَّلامُ ، وَأَنَّى يَكُونُ هَذَا السَّلامُ بِهَذِهِ لأَرْضِ ، وَمَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا مُوسَى ، فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ : أَصَاحِبُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، رَحَّبَ بِهِ ، وَقَالَ : مَا جَاءَ بِكَ ؟ قَالَ : جِئْتُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ، قَالَ : ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ ، يَقُولُ : لا تُطِيقُ ذَلِكَ ، قَالَ مُوسَى : ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ ، قَالَ : فَانْطَلَقَ بِهِ وَقَالَ لَهُ : لا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ أَصْنَعُهُ حَتَّى أُبَيِّنَ لَكَ شَأْنَهُ ، لِذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ ، فَرَكِبَا فِي السَّفِينَةِ يُرِيدَانِ الْبَرَّ ، فَقَامَ الْخَضِرُ فَخَرَقَ السَّفِينَةَ ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى ـ عليه السلام ـ : ﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ » .

٢٢٥٣ ـ /حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾ : «ذُكِرَ لنا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ موسى ﷺ لَمَّا قَطَعَ الْبَحْرَ وَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ، جَمَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَخَطَبَهُمْ فَقَالَ : أَنْتُمْ خَيْرُ أَهْلِ الأَرْضِ وَأَعْلَمُهُ ، قَدْ أَهْلَكَ اللَّهُ عَدُوَّكُمْ ، وَأَقْطَعَكُمُ الْبَحْرَ ، وَأَنْزَلَ عَلَيْكُمُ التَّوْرَاةَ ، قَالَ : فَقِيلَ لَهُ : إِنَّ هَهُنَا رَجُلا هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ . قَالَ : فَانْطَلَقَ هُوَ وَفَتَاهُ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ يَطْلُبَانِهِ ، وَتَزَوَّدَا سَمَكَةً مَمْلُوحَةً فِي مِكْتَلٍ لَهُمَا ، وَقِيلَ لَهُمَا : [٢٨٢/١٥]

٢٢٥٣ ـ إسناده صحيح . مكرر (١/١٤) . وأخرجه المصنف في التاريخ ٢٢٥/١ بسنده ومتنه .

إِذَا نَسِيتُمَا مَا مَعَكُمَا لَقِيتُمَا رَجُلا عَالِمًا يُقَالُ لَهُ الْخَضِرُ ، فَلَمَّا أَتَيَا ذَلِكَ الْمَكَانَ ، رَدَّ اللَّهُ إِلَى الْحُوتِ
رُوحَهُ ، فَسَرَبَ لَهُ مِنَ الجُدِّ[1] حَتَّى أَفْضَى إِلَى الْبَحْرِ ، ثُمَّ سَلَكَ فَجَعَلَ لا يَسْلُكُ فِيهِ طَرِيقًا إِلا صَا
مَاءً جَامِدًا . قَالَ : وَمَضَى مُوسَى وَفَتَاهُ ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَ
لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ﴾ ، ثُمَّ تَا
إِلَى قَوْلِهِ : ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ ، فَلَقِيَا رَجُلا عَالِمًا يُقَالُ لَهُ : الْخَضِرُ ، فَذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّ
ﷺ قَالَ : إِنَّمَا سُمِّيَ الْخَضِرَ خَضِرًا لأَنَّهُ قَعَدَ عَلَى فَرْوَةٍ بَيْضَاءَ ، فَاهْتَزَّتْ بِهِ خَضْرَاءَ » .

٢٢٥٤ ـ حَدَّثَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ ، قَالَ : أخبرني أَبِي قَالَ : حدثني الأَوْزَاعِيُّ ، قَالَ
حدثني الزُّهْرِيُّ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما
« أَنَّهُ تَمَارَى[2] هُوَ وَالْحُرُّ بْنُ قَيْسِ بْنِ حِصْنٍ الْفَزَارِيُّ فِي صَاحِبِ مُوسَى ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رضي
الله عنهما ـ : هُوَ خَضِرٌ ، فَمَرَّ بِهِمَا أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ ـ رضي الله عنه ـ فَدَعَاهُ ابْنُ عَبَّاسٍ ، فَقَالَ : إِنِّي تَمَارَيْتُ أَنَ
وَصَاحِبِي هَذَا فِي صَاحِبِ مُوسَى الَّذِي سَأَلَ السَّبِيلَ إِلَى لُقِيِّهِ ، فهل سَمِعْت رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَذْكُ
شَأْنَهُ ؟ قَالَ : نعم ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «بَيْنَا مُوسَى فِي مَلأٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذ جَا
رَجُلٌ ، فَقَالَ : تَعْلَمُ مَكَانَ أَحَدٍ أَعْلَمُ مِنْكَ ؟ قَالَ مُوسَى : لا ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى : بَلَى ، عَبْدُنَ
خَضِرٌ ، فَسَأَلَ مُوسَى السَّبِيلَ إِلَى لُقِيِّهِ ، فَجَعَلَ اللَّهُ لَهُ الْحُوتَ آيَةً ، وَقِيلَ لَهُ : إِذَا فَقَدْتَ الْحُوتَ
فَارْجِعْ فَإِنَّكَ سَتَلْقَاهُ ، فَكَانَ مُوسَى يَتْبَعُ أَثَرَ الْحُوتِ فِي الْبَحْرِ ، فَقَالَ فَتَى مُوسَى لِمُوسَى : ﴿أَرَءَيْتَ
إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ﴾ ، قَالَ مُوسَى : ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا
قَصَصًا * فَوَجَدَا عَبْدًا﴾ خَضِرًا ، وَكَانَ مِنْ شَأْنِهِمَا مَا قَصَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ » .

٢٢٥٥ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَرْزُوقٍ ، قَالَ : ثنا الْحَجَّاجُ بْنُ الْمِنْهَالِ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْ
عُمَرَ النُّمَيْرِيُّ ، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ يُحَدِّثُ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ أَنَّهُ تَمَارَى هُوَ وَالْحُرُّ بْنُ قَيْسِ بْ

---

(١) الجد : شاطئ البحر ، وجاء في نسخة : «الجسر» .

٢٢٥٤ ـ حديثٌ صحيحٌ . أخرجه البخاريُّ (٧٨، ٧٤٧٨) من طريق الأوزاعي عن الزهري . وأخرجه البخاري
(٧٤، ٣٤٠٠) ، ومسلمٌ (١٧٤/٢٣٨٠) من طريق الزهري بهذا الإسناد سواء .

(٢) المراء : الجدال .

٢٢٥٥ ـ صحيحٌ . أخرجه مسلمٌ (١٧٤/٢٣٨٠) من طريق يونس عن الزهري .

حِصْنٍ الْفَزَارِيُّ فِي صَاحِبِ مُوسَى ـ عليه السلام ـ ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ الْعَبَّاسِ ، عَنْ أَبِيهِ .

* *

/**القول في تأويل قوله جل ثناه :** ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ﴿٦٧﴾﴾ . [٢٨٣/١٥]

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : قَالَ موسى للعالم : هل أتبعك عَلَى أن تعلمني من العلم الّذي علمك الله ، ما هو رشاد إلى الحق ودليل عَلَى هدى قَالَ : ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ ، يَقُولُ تَعَالَى ذكره : قَالَ العالم : إنك لن تطيق الصبر معي ؛ وذلك أني أعمل بباطن علم علمنيه الله ، ولا علم لك إلا بالظاهر من الأمور ، فلا تصبر عَلَى ما ترى مني من الأفعال .

كما ذكرنا من الخبر عَنْ ابن عبَّاس ـ رضي الله عنهما ـ قبل من أَنَّهُ كَانَ رجلا يعمل عَلَى الغيب ، قد علم ذَلِكَ .

* *

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿وَكَيۡفَ تَصۡبِرُ عَلَىٰ مَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ خُبۡرٗا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرٗا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرٗا ﴿٦٩﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره مخبرًا عَنْ قول العالم لموسى ـ عليه السلام ـ : وكيف تصبر يا موسى عَلَى ما ترى مني من الأفعال الّتي لا علم لك بوجوه صوابها ، وتقيم معي عليها ، وأنت إنّما تحكم عَلَى صواب المصيب ، وخطأ المخطئ بالظاهر الَّذِي عندك ، وبمبلغ علمك ، وأفعالي تقع بغير دليل ظاهر لرأي عينك على صوابها ؛ لأنها تبتدأ لأسباب تحدث آجلة غير عاجلة ، لا علم لك بالحادث عنها ؛ لأنه غيب ، ولم تحط بعلم الغيب ﴿خُبْرًا﴾ ، يَقُولُ : علما(*) . ﴿قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا﴾ ، يَقُولُ : قَالَ موسى للعالم : ستجدني إن شَاءَ الله صابرا عَلَى ما أرى منك ، وإن كَانَ خلافا لما هُوَ عندي صواب ، ﴿وَلَآ أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ ، يَقُولُ : وأنتهي إلى ما تأمرني وإن لم يكن موافقا هواي .

* *

(*) كذا قال فى «بهجة الأريب» .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : قَالَ العالم لموسى : فإن اتبعتني الآن فلا تسألني عَنْ شيء أعمله مما تستنكره ؛ فإني قد أعلمتك أني أعمل العمل عَلَى الغيب الّذي لا تحيط بِهِ علما ، ﴿حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ ، يَقُولُ : حتى أحدث أَنَا لك ذكرا مما ترى من الأفعال التي أفعلها التي تستنكرها أذكره لك وأبين لك شأنه ، وأبتدئك بالخبر عَنْهُ .

٢٢٥٦ ـ كما حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ ثني أَبِي ، عَن أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ ، «يَعْنِي عَنْ شَيْءٍ أَصْنَعُهُ ، حَتَّى أُبَيِّنَ لَكَ شَأْنَهُ » .

* *

[٢٨٤/١٥] /**الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى :** ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : فانطلق موسى ـ عليه السلام ـ والعالم يسيران يطلبان سفينة يركبانها حتى إذَا أصاباها ركبا في السفينة ، فلما ركباها خرق العالم السفينة ، قَالَ لَهُ موسى عليه السلام ـ : أخرقتها بعدما قد لججنا في البحر ؛ لتغرق أهلها ؟ ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا﴾ ، يَقُولُ : لقد جئت بشيء عظيم ، وفعلت فعلًا منكرا .

٢٢٥٧ ـ كما حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا﴾ ، «أَيْ : عَجَبًا ، إِنَّ قَوْمًا لَجَّجُوا سَفِينَتَهُمْ فِي البحر فَخَرَقْتَهَا كَأَحْوَجِ مَا يَكُونُون إِلَيْهَا ، وَلَكِنْ عَلِمَ مِنْ ذَلِكَ مَا لَمْ يَعْلَمْ نَبِيُّ اللَّهِ مُوسَى مِنْ عِلْمِ اللَّهِ الَّذِي آتَاهُ ، وَقَدْ قَالَ لِنَبِيِّ اللَّهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلامُ : ﴿فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ » .

٢٢٥٦ ـ سنده ضعيفٌ جداً . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم أول مرّة (١٠/١٤) . ذكره ابنُ كثير في تفسيره ٣/ ٩٣

٢٢٥٧ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٤) .

٢٢٥٨ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ ، يَقُولُ : «نُكْرًا» .

٢٢٥٩ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ . قَالَ : «مُنْكَرًا» .

٢٢٦٠ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ(*) .

وَالإِمْرُ فِي كَلامِ الْعَرَبِ : الدَّاهِيَةُ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الرَّاجِزِ :

قَدْ لَقِيَ الأَقْرَانُ مِنك نُكْرَا

دَاهِيَةً دهْيَاءَ إِذًا إِمْرَا

وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِكَلامِ الْعَرَبِ يَقُولُ : أَصْلُهُ : كُلُّ شَيْءٍ شَدِيدٌ كَثِيرٌ ، وَيَقُولُ مِنْهُ : قِيلَ لِلْقَوْمِ : قَدْ أَمِرُوا : إِذَا كَثُرُوا وَاشْتَدَّ أَمْرُهُمْ . قَالَ : وَالْمَصْدَرُ مِنْهُ : الأَمَرُ ، وَالاسْمُ : الإِمْرُ .

* *

وَاخْتَلَفَتِ القرأة فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾ . فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قُرَّاءِ الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ وَبَعْضُ الْكُوفِيِّينَ ﴿لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾ . بِالتَّاءِ فِي ﴿لِتُغْرِقَ﴾ ، وَنَصَبَ الأَهْلَ ، بِمَعْنَى : لِتُغْرِقَ أَنْتَ أَيُّهَا الرَّجُلُ أَهْلَ هَذِهِ السَّفِينَةِ بِالْخَرْقِ الَّذِي خَرَقْتَ فِيهَا .

٢٢٥٨ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم مُفصلاً (١٤/ ١٥٢، ٥) .

٢٢٥٩ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، أخرجه في التفسير مئات المرات ، وتقدم كلام أهل العلم على تفسير مجاهد في (١٤/٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٥٩/٤ ـ ٢٦٠ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢٢٦٠ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (١٤/٤) .

(*) وفى «غريب القرآن» لابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ : ﴿شَيْئًا إِمْرًا﴾ قال : يعنى عجبًا ـ بلغة قريش . اهـ . وكذا قال ابن التركمانى ، وزاد : وقيل : داهية . اهـ «بهجة الأريب» .

وَقَرَأَهُ عَامَّةُ قرأة الْكُوفَةِ (لِيَغْرَقَ) بِالْيَاءِ ، (أَهْلُهَا) بِالرَّفْعِ ، عَلَى أَنَّ الأَهْلَ هُمُ الَّذِينَ يَغْرَقُونَ .

[٢٨٥/١٥] /وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي أَنْ يُقَالَ : إِنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ مُسْتَفِيضَتَانِ فِي قِرَاءَةِ الأَمْصَارِ ، مُتَّفِقَتَا الْمَعْنَى وَإِنِ اخْتَلَفَتْ أَلْفَاظُهُمَا ، فَبِأَيِّ ذَلِكَ قَرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ .

وَإِنَّمَا قُلْنَا : هُمَا مُتَّفِقَتَا الْمَعْنَى ، لأَنَّهُ مَعْلُومٌ أَنَّ إِنكارَ مُوسَى ـ عليه السلام ـ عَلَى الْعَالِمِ خَرْقَ السَّفِينَةِ إِنَّمَا كَانَ لأَنَّهُ كَانَ عِنْدَهُ أَنَّ ذَلِكَ سَبَبٌ لِغَرَقِ أَهْلِهَا إِذَا أُحْدِثَ فِيهَا فَلا خِفَاءَ عَلَى أَحَدٍ مَعْنَى ذَلِكَ ، قُرِئَ بِالتَّاءِ وَنَصْبِ الأَهْلِ ، أَوْ بِالْيَاءِ وَرَفْعِ الأَهْلِ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : قَالَ العالم لموسى ـ عليه السلام ـ إذ قَالَ لَهُ ما قَالَ : ألم أقل : إنك لن تطيق معي صبرا عَلَى ما ترى من أفعالي ؛ لأنك ترى ما لم تحط بِهِ خبرا . قَالَ لَهُ موسى : ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾ .

فاختلف أهل التأويل في معنى ذَلِكَ ، فَقَالَ بعضهم : كَانَ هذا الكلام من موسى عَلَيْهِ السلام للعالم معارضة ، لا أَنَّهُ كَانَ نسي عهده ، وما كَانَ تقدم فيه إِلَيْهِ حين استصحبه بقوله : ﴿فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٢٦١ ـ حُدِّثْتُ عَنْ يَحْيَى بْنِ زِيَادٍ ، قَالَ : ثني يَحْيَى بْنُ الْمُهَلَّبِ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَن المنهال ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ الأَنْصَارِيِّ ـ رضي الله عنه ـ فِي قَوْلِهِ : ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾ ، قَالَ : «لَمْ يَنْسَ ، وَلَكِنَّهَا مِنْ مَعَارِيضِ الْكَلامِ» .

* *

٢٢٦١ ـ إسناده ضعفهُ ظاهرٌ لجهالة شيخ يحيى بن المُهَلّب . وأخرجه الفراء (كما في الفتح ٤١٩/٨) عن أُبي ابن كعب مثله . وضعَّف الحافظ إسناده ، وقال : لو كان هذا ثابتاً لاعتذر موسى عن الثانية وعن الثالثة بنحو ذلك . انتهى .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : لا تُؤَاخِذْنِي بِتَرْكِي عَهْدِكَ ، وَوُجِّهَ مَعْنَى النِّسْيَانِ : إلى التَّرْكُ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٢٦٢ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، قَالَ : ثني مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُمَارَةَ ، عَنِ الْحَكَمِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ : ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾ . «أَيْ : بِمَا تَرَكْتُ مِنْ عَهْدِكَ » .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ : إِنَّ مُوسَى ـ عليه السلام ـ سَأَلَ صَاحِبَهُ أَنْ لا يُؤَاخِذَهُ بِمَا نَسِيَ فِيهِ عَهْدَهُ مِنْ سُؤَالِهِ إِيَّاهُ عَن وَجْهِ مَا فَعَلَ وَسَبَبُهُ لا بِمَا سَأَلَهُ عَنْهُ ، وَهُوَ لِعَهْدِهِ ذَاكِرٌ ، لِلصَّحِيحِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، بِأَنَّ ذَلِكَ مَعْنَاهُ مِنَ الْخَبَرِ .

٢٢٦٣ ـ وَذَلِكَ مَا حَدَّثَنَا بِهِ أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ آدَمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ـ رضي الله عنه ـ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾ . قَالَ : «كَانَتِ الأُولَى مِنْ مُوسَى نِسْيَانًا » .

● وقوله : ﴿وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾ .

يَقُولُ : لا تغشني (*) ﴿مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾ . يَقُولُ : لا يضيق عليك أمري معك ، وصحبتي إياك .

* *

/الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جل ثناؤه : ﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾﴾ . [٢٨٦/١٥]

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : فانطلقا حتى إذَا لقيا غلاما قتله العالم ، فَقَالَ لَهُ موسى : ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾ .

٢٢٦٢ ـ سنده ساقطٌ مسلسل بالعلل . وتم بيانه قبل أحاديث في (٢٧٩/١٥) . وأخرجه المصنف في التاريخ ١/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥.

٢٢٦٣ ـ حديثٌ صحيحٌ . تقدم تخريجه قريباً (٢٧٩/١٥) .

(*) كذا قال فى «بهجة الأريب فى بيان مافى كتاب الله من الغريب» لابن التركماني .

واختلفت القرأة في قراءة ذَلِكَ ، فقرأته عامة قرأة الحجاز والبصرة : (أقتلت نفسا زاكية) . وقالوا : معنى ذَلِكَ : المطهرة الّتي لا ذنب لها ، ولم تذنب قط لصغرها(*) .

وقرأ ذَلِكَ عامة قرأة الكوفة : ﴿نَفْسًا زَكِيَّةً﴾ : بمعنى التائبة المغفور لها ذنوبها .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٢٦٤ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾ . «وَالزَّكِيَّةُ : التَّائِبَةُ » .

٢٢٦٥ - حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾ . قَالَ : «الزاكية : التَّائِبَةُ » .

٢٢٦٦ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ : ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾ . قَالَ : «قَالَ الْحَسَنُ : تَائِبَةً » . هَكَذَا قرأ في الحَدِيثِ بشر وَالْحَسَنِ : ﴿زَكِيَّةً﴾ .

٢٢٦٧ - حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : ثنا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿نَفْسًا زَكِيَّةً﴾ . «بمعنى تَائِبَةً » .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ : مَعْنَاهَا : الْمُسْلِمَةُ الَّتِي لا ذَنْبَ لَهَا .

٢٢٦٨ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ :

(*) في المصدر السابق : زاكية : التى لم تذنب قط ، وزكية : أذنبت فغفر لها . اهـ .

٢٢٦٤ - سنده ضعيفٌ جداً . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم أول مرّة (١٤/١٠) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/ ٢٦٠ وعزاه للمصنف .

٢٢٦٥ - إسناده صحيحٌ . مكرر (١٤/١) .

٢٢٦٦ - سنده ضعيفٌ للانقطاع . معمر روايته عن الحسن مرسلة . قال معمر : حضرت جنازة الحسن مع الصبيان ، وطلبت العلم سنة مات الحسن . وكما في ترجمة معمر من التهذيب . والله أعلم . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٦٩٧) عن معمر به .

٢٢٦٧ - سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . وهو إسنادٌ دائرٌ للمصنف . بيانَه في (١٢٧/١٥) .

٢٢٦٨ - سنده صحيحٌ إلى سعيد بن جبير ، لولا شيخ المصنف فلم أجد من ترجمه . وقوله : «وأخبرني وهب ابن سليمان . . » يعني بالإسناد المتقدم إلى ابن جريج وسنده ضعيف . فوهب بن سليمان : هو الجندي اليمانيُّ .=

أَخْبَرَنِي يَعْلَى بْنُ مُسْلِمٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ ، يَقُولُ : « وَجَدَ خَضِرُ غِلْمَانًا يَلْعَبُونَ ، فَأَخَذَ غُلامًا ظَرِيفًا فَأَضْجَعَهُ ثُمَّ ذَبَحَهُ بِالسِّكِّينِ » .

قَالَ : وَأَخْبَرَنِي وَهْبُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ شُعَيْبٍ الجبائي ، قَالَ : « اسْمُ الْغُلامِ الَّذِي قَتَلَهُ الْخَضِرُ : جَيْسُورُ ، ﴿قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾ » . قَالَ : مُسْلِمَةً . قَالَ : « وَقَرَأَهَا ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ : ﴿زَكِيَّةً﴾ . كَقَوْلِكَ : زَكِيًّا » .

وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِكَلامِ الْعَرَبِ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ يَقُولُ : مَعْنَى الزَّكِيَّةِ وَالزَّاكِيَةِ وَاحِدٌ ، كَالْقَاسِيَةِ وَالْقَسِيَّةِ ، وَيَقُولُ : هِيَ الَّتِي لَمْ تَجْنِ شَيْئًا .

وَذَلِكَ هُوَ الصَّوَابُ عِنْدِي لأَنِّي لَمْ أَجِدْ فَرْقًا بَيْنَهُمَا فِي شَيْءٍ مِنْ كَلامِ الْعَرَبِ . فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَبِأَيِّ الْقِرَاءَتَيْنِ قَرَأَ ذَلِكَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ ، لأَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مُسْتَفِيضَتَانِ فِي قِرَاءَةِ الأَمْصَارِ بِمَعْنًى وَاحِدٍ .

• **وَقَوْلُهُ** : ﴿بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ .

يَقُولُ : بِغَيْرِ قِصَاصٍ بِنَفْسٍ قُتِلَتْ ، فَلَزِمَهَا الْقَتْلُ قَوَدًا بِهَا .

• **وَقَوْلُهُ** : ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾ .

يَقُولُ : لقد جئت بشيء منكر ، وفعلت فعلًا غير معروف .

وبنحو الَّذِي قُلْنَا قَالَ أهل التأويل(*) .

• **/ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :** [٢٨٧/١٥]

٢٢٦٩ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا

= ترجمه البخاريُّ في الكبير ٨/ ١٦٩ ، وابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٩/ ٢٧ ، وقالا : روى عن شعيب الجبائي قوله روى عنه ابنُ جريج . ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً . فهو مجهولٌ ، وإن ذكره ابنُ حبان في الثقات ٧/ ٥٥٧ ، شعيب الجَبَائيُّ : نسبةً إلى جَبَأ ، وهو جبلٌ باليمن . وهو أخباريٌّ متروكٌ . كما في الميزان ٣/. ٣٨٣ والله أعلم . وذكره سيوطيُّ في الدر المنثور ٤/ ٢٦٠ وعزاه لابن أبي حاتم .

(*) قال ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ : قوله تعالى : ﴿شيئا نكرا﴾ يعنى : منكرًا ـ بلغة قريش . اهـ . وكذا فى بهجة الأريب» .

٢٢٦٩ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٤) .

نُكْرًا﴾ : «وَالنُّكْرُ أَشَدُّ مِنَ الإِمْرِ» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿۞ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : قَالَ العالم لموسى ـ عليه السلام ـ : ألم أقل لك إنك لن تطيق صبرًا معي عَلَى ما ترى من أفعالي الّتي لم تحط بها خبرا ؟ قَالَ موسى ـ عليه السلام ـ لَهُ : ﴿إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا﴾ ، يَقُولُ : بعد هذه المرة ، ﴿فَلَا تُصَاحِبْنِي﴾ ، يَقُولُ : ففارقني ، ولا تكن لي مصاحبًا ، ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا﴾ ، يَقُولُ : قد بلغت العذر في شأني .

واختلفت القرأة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قرأة أهل المدينة : « من لَدُني عذرا » . بفتح اللاَّم وضم الدال وتخفيف النون .

وقرأه عامة قرأة الكوفة والبصرة بفتح اللاَّم وضم الدال ، وتشديد النون .

وقرأه عامة قرأة الكوفة بإشمام الدال الضم وتسكينها وتخفيف النون .

وكأن الذين شددوا النون طلبوا للنون الّتي في « لدن » السلامة من الحركة ، إذ كانت في الأصل ساكنة ، ولو لم تشدد لتحركت ، فشددوها كراهة منهم تحريكها ، كما فعلوا ذَلِكَ في «من» و «عَنْ» إذَا أضافوهما إلى مكني المخبر عَنْ نفسه ، فشددوها ، فقالوا : منِّي ، وعنِّي . وأما الذين خففوها ، فإنهم وجدوا مكني المخبر عَنْ نفسه في حال الخفض ياء وحدها لا نون معها فأجروا ذَلِكَ مَعَ لَدُنْ عَلَى حسب ما جرى بِهِ كلامهم في ذَلِكَ مَعَ سائر الأشياء غيرها .

والصواب من القول في ذَلِكَ عندي : أنهما لغتان فصيحتان ، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القرأة للقرآن ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ، غير أن أعجب القراءتين إلي في ذَلِكَ قراءة فتح اللاَّم وضم الدال وشدد النون ، لعلتين ؛ إحداهما أنها أشهر اللغتين ، والأخرى :

٢٢٧٠ ـ أن مُحَمَّد بْن نافع البصري حَدَّثَنَا قَالَ : ثنا أُمَيَّةُ بْنُ خَالِدٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو الْجَارِيَ

٢٢٧٠ ـ سنده ضعيفٌ . أبو الجارية العبدي : مجهولٌ . روى عن شعبة ولم يرو عنه غير أمية بن خالد . ولم يذكره أحدٌ بجرحٍ أو تعديل . =

لْعَبْدِيُّ ، عَن شُعْبَة ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ عَنْ بَيِّ بْنِ كَعْبٍ ـ رضي الله عنه ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ « قَرَأَ : ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا﴾ . مُثَقَّلَةً » .

٢٢٧١ ـ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زِيَادٍ ، قَالَ : ثنا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ حَمْزَةَ لزَّيَّاتِ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ عَنْ بَيِّ بْنِ كَعْبٍ ـ رضي الله عنه ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، مِثْلَهُ .

* *

وَذُكِرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَلا هَذِهِ الآيَةَ ، فَقَالَ : « اسْتَحْيَا نبي اللَّهِ مُوسَى » .

٢٢٧٢ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا بَدَلُ بْنُ الْمُحَبَّرِ ، قَالَ : ثنا عَبَّادُ بْنُ رَاشِدٍ ، قَالَ : نا دَاوُدُ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : / ﴿إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي [٢٨٨/١٥]
عُذْرًا﴾ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اسْتَحْيَا نبي اللَّهِ مُوسَى عِنْدَهَا » .

= وأخرجه الترمذيُّ (٢٩٣٣) عن أبي بكر محمد بن نافع العبدي عن أمية به . وأبو داود (٣٩٨٥) ، وعبد الله بن حمد في «زوائده على المسند» (١٢١/٥) ومن طريقه المزيُّ في «التهذيب» (٢٧٢/٨) من طريق أمية بن خالد به .

قال الترمذيُّ : غريبٌ لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وأمية بن خالد : ثقة . وأبو الجارية العبدي : شيخٌ مجهولٌ لا أدري ن هو ولا يعرف اسمه . انتهى

٢٢٧١ ـ **إسناده حسنٌ لولا عنعنة أبي إسحاق** . حمزة الزيات : عالمٌ بالقراءات . كان يزيد بن هارون ينهى عن راءة حمزة . وكان الإمامُ أحمد يكره أن يصلي خلف من يقرأ بقراءة حمزة . لكن قال الذهبيُّ : وقد انعقد الإجماعُ آخرةِ على تلقي قراءة حمزة بالقبول ويكفي حمزة شهادة الثوري له فإنه قال : ما قرأ حمزة حرفاً إلا بأثر . انتهى . أمَّا في لحديث فقد وثَّقَهُ الإمامُ أحمد وابنُ معين . ولكن تكلَّم بعضُهُم في حفظه حتى قال الساجي : صدوقٌ سيء الحفظ ليس تقنٍ في الحديث . ويظهر لي أيضاً أنه سمع من أبي إسحاق بأخرة . ولكنه توبع كما يأتي تخريجه بعد حديث . أمَّا سيخ المصنف ، عبد الله بن أبي زياد : فهو عبد الله بن الحكم القطواني أبو عبد الرحمن . له ترجمةٌ في التهذيب . وقال لذهبيُّ : صدوقٌ مشهورٌ . وترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣٨٣/٥ وقال : وكان ثقةً ، وسئل عنه أبي فقال : كوفيٌّ صدوقٌ . انتهى .

٢٢٧٢ ـ **إسناده ضعيفٌ مرسلٌ** . داود : هو ابنُ أبي هند . خال عباد بن راشد . أحدُ الثقات الذين اعتمد عليهم سلم في صحيحه . وهو من طبقة صغار التابعين فروايته عن النبيّ ﷺ مرسلةٌ . وعباد بنُ راشد : اختلفوا به . ولخص الحافظُ حاله ، فقال : صدوقٌ له أوهام . وقال فيه الذهبيُّ : تركه القطان ، وضعَّفه أبو داود ، قوَّاهُ أحمد . والله أعلم .

٢٢٧٣ ـ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زِيَادٍ ، قَالَ : ثنا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ حَمْزَةَ الزَّيَّاتِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ عَنْ أُبَيِّ بْ كَعْبٍ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ : كَانَ النَّبِي ﷺ إِذَا ذَكَرَ أَحَدًا فَدَعَا لَهُ بَدَأَ بِنَفْسِهِ ، فَقَالَ ذَاتَ يَوْمٍ : « رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى مُوسَى ، لَوْ لَبِثَ مَعَ صَاحِبِهِ لأَبْصَرَ الْعَجَبَ ، وَلَكِنَّهُ قَالَ ﴿إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا﴾ . مُثَقَّلَةً » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾﴾

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : فانطلق موسى ـ عليه السلام ـ والعالم حتى إذَا أتيا أهل قرية استطعم أهلها من الطعام فلم يطعموهما ، واستضافاهم فأبوا أن يضيفوهما ، ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَ يَنقَضَّ﴾ ، يَقُولُ : وجدا في القرية حائطًا يريد أن يسقط ويقع[1] . يقال منه : «انقضت الدار» إذَا انهدمت وسقطت . ومنه : «انقضاض الكواكب» ، وذلك سقوطها وزوالها عَنْ أماكنها ومنه قول ذي الرمة :

فانقض كالكوْكب الدُّرِّيِّ مُنصَلِتًا

وقد روى عَنْ يَحْيَى بْن يعمر أَنَّهُ قرأ ذَلِكَ : « يريد أن ينقاص »[2] .

٢٢٧٣ ـ إسناده حسنٌ لولا عنعنة أبي إسحاق . وتقدم الكلام عليه قبل حديثٍ .

وقد تُوبع شيخُ المصنف : فأخرجه النسائيُّ في «التفسير من الكبرى» (كما في أطراف المزي ١/٢٤ ـ ٢٥) عن أحم ابن الخليل ، عن حجاج بن محمد .

وقد تُوبع حجاج : فأخرجه أبو داود (٣٩٨٤) عن إبراهيم بن موسى الرازي عن عيسى بن يونس . والترمذ (٣٣٨٥) عن نصر بن عبد الرحمن الوشّاء الكوفي عن أبي قطن . كلاهما عن حمزة الزيات بهذا الإسناد سواء . واقتص الترمذيُّ على أوله ، ثم قال : هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ صحيحٌ وأبو قطن اسمه عمرو بن الهيثم .

وقد تُوبع حمزة : فأخرجه النسائيُّ في «الكبرى» (٦/٣٩١ح١١٣١٠) قال : أنا محمد بن علي بن ميمون : نا الفريابي نا إسرائيل ، عن أبي إسحاق . وإسرائيل من أثبت الناس في جدِّه ، فبقي في الإسناد عنعنة أبي إسحاق ، والعلم عند الله تعالى

(١) كذا في «بهجة الأريب» ، وقال : ينقاض : ينشق وينقلع من أصله . اهـ .

(٢) في بعض النسخ « ينقاض » بالضاد المعجمة .

وقد اختلف أهل العلم بكلام العرب إذَا قرئ ذَلِكَ كذلك ، في معناه ؛ فَقَالَ بعض أهل بصرة : مجاز « ينقاص » : ينقلع من أصله ، ويتصدع ، بمنزلة قولهم : قد انقاصت السن . أي : صدعت وتصدعت من أصلها ، يقال : فراق كقيص السن . أي : لا يجتمع أهله .

وقال بعض الكوفيين : الانقياص : الشق في طول الحائط ، وفي طي البئر ، وفي سن رجل ، يقال : «قد انقاصت سنه» . إذَا انشقت طولا .

* *

وقيل : إن القرية الّتي استطعم أهلها موسى ـ عليه السلام ـ وصاحبه فأبوا أن يضيفوهما : لأُبلة»(*) .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٢٧٤ ـ حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الذَّارِعُ ، قَالَ : ثنا عِمْرَانُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ صَاحِبُ كَرَابِيس ، قَالَ : ثنا حَمَّادٌ أَبُو صَالِحٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ، قَالَ : « انْتَابُوا الأُبلةَ ، فَإِنَّهُ قَلَّ مَنْ نيهَا فَيَرْجِعُ مِنْهَا خَائِبًا ، وَهِيَ الأَرْضُ الَّتِي أَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا ، وَهِيَ أَبْعَدُ أَرْضِ اللَّهِ مِنَ السَّمَاءِ » .

٢٢٧٥ ـ /حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ آ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ﴾ . وَتَلا إِلَى قَوْلِهِ : ﴿لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ . شَرُّ الْقُرَى الَّتِي لا تُضِيفُ ضَّيْفَ ، وَلا تَعْرِفُ لابْنِ السَّبِيلِ حَقَّهُ » . [٢٨٩/١٥]

* *

٢٢٧٤ ـ شيخ المصنف الحسين بن محمد الذَّارع : هو أبو عليّ البصريّ . من شيوخ الترمذي والنسائي . وثقه سائيُّ وابنُ حبان . وقال أبو حاتم : صدوقٌ . أمَّا عمران بنُ المعتمر وحماد أبو صالح فلم أعرفهما .

والأثر عزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/ ٢٦٠ إلى ابن أبي حاتم .

قال ابن الجوزي في زاد المسير ٥/ ١٧٥ : فيها ثلاثة أقوال : أحدها أنها أنطاكية ، قاله ابن عباس . والثاني : الأبلة ، قاله سيرين . والثالث : باجروان ، قاله مقاتل . انتهى . وانظر أقوال أخرى في روح المعاني ١٦/ ٢.

٢٢٧٥ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١٤/١) . وذكره القرطبيُّ في تفسيره ١١/ ٢٥ عن قتادة .

(*) الأُبُلة : بلد غرب البصرة ، ونهرها معدود من أجمل المتنزهات ، وطالما تغنى به شعراء العرب . اهـ (الخريطة ريخية) .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ بِكَلامِ الْعَرَبِ فِي مَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ .
فَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ : لَيْسَ لِلْحَائِطِ إِرَادَةٌ وَلا لِلْمَوَاتِ ، وَلَكِنَّهُ إِذَا كَانَ فِي هَذِهِ الْحَالِ مِن
ربه فهو إِرَادَتُهُ . وَهَذَا كَقَوْلِ الْعَرَبِ فِي غَيْرِهِ :

يُرِيدُ الرُّمْحُ صَدْرَ أَبِي بَرَاءٍ وَيَرْغَبُ عَنْ دِمَائِهِ بَنِي عَقِيلِ

وَقَالَ آخَرُ مِنْهُمْ : إِنَّمَا كَلَّمَ الْقَوْمَ بِمَا يَعْقِلُونَ ، قَالَ : وَذَلِكَ لَمَّا دَنَا مِنَ الانْقِضَاضِ ، جَازَ أَ
يَقُولَ : ﴿يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ . قَالَ : وَمِثْلُهُ ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ﴾[1] . وَقَوْلُهُمْ : إِنِّ
لأَكَادُ أَطِيرُ مِنَ الْفَرَحِ ، وَأَنْتَ لَمْ تَقْرَبْ مِنْ ذَلِكَ ، وَلَمْ تَهِمَّ بِهِ ، وَلَكِنْ لعظم الأَمْرِ عِنْدَكَ .
وَقَالَ بَعْضُ الْكُوفِيِّينَ مِنْهُمْ : مِنْ كَلامِ الْعَرَبِ أَنْ يَقُولُوا : الْجِدَارُ يُرِيدُ أَنْ يَسْقُطَ ، قَالَ
وَمِثْلُهُ مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

إِنَّ دَهْرًا يَلُفُّ شَمْلِي بِجُمْلٍ لَزَمَانٌ يَهُمُّ بِالإِحْسَانِ

وَقَوْلُ الآخَرِ :

يَشْكُو إِلَيَّ جَمَلِي طُولَ السُّرَى صَبْرًا جَمِيلا فَكِلانَا مُبْتَلَى .

قَالَ : وَالْجَمَلُ لَمْ يَشْكُ ، إِنَّمَا تَكَلَّمَ بِهِ عَلَى أَنَّهُ لَوْ تَكَلَّمَ لَقَالَ ذَلِكَ ، قَالَ : وَكَذَلِكَ قَ
عَنْتَرَةَ[2] :

وَازْوَرَّ مِنْ وقع الْقَنَا بِلَبَانِهِ وَشَكَا إِلَيَّ بِعَبْرَةٍ وَتَحَمْحُمِ .

قَالَ : وَمِثله قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ﴾[3] . وَالْغَضَبُ لا يَسْكُتُ
[٢٩٠/١٥] وَإِنَّمَا يَسْكُتُ صَاحِبُهُ . /وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ : سَكَنَ . وَقَوْلُهُ : ﴿فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ﴾[4] . إِنَّمَا يَعْزِمُ أَهْلُهُ .
وَقَالَ آخَرُ مِنْهُمْ : هَذَا مِنْ فصيح كَلامِ الْعَرَبِ ، وَقَالَ : إِنَّمَا إِرَادَةُ الْجِدَارِ : مَيْلُهُ .
٢٢٧٦ ـ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « لا تَرَاءَى نَارَاهُمَا » .

---

(١) مريم : ٩٠، والشورى : ٥.
(٢) شرح ديوان عنترة (ص/١٢٨) .
(٣) الأعراف : ١٥٤.
(٤) محمد : ٢١.
٢٢٧٦ ـ ضعيفٌ لإرساله . وهو قطعة من حديث مرسل في كراهية إقامة المسلم بين أظهر المشركين . أخرج

وَإِنَّمَا هُوَ أَنْ تَكُونَ نَارَانِ ، كُلُّ وَاحِدَةٍ منهما من صَاحِبَتِهَا بالموضع الَّذِي لَوْ قَامَ فِيهِ إِنْسَانٌ أَى الأُخْرَى فِي الْقُرْبِ ، قَالَ : وَهُوَ كَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الأَصْنَامِ : ﴿وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾[1] . قَالَ : وَالْعَرَبُ تَقُولُ : دَارِي تَنْظُرُ إِلَى دَارِ فُلانٍ ، تَعْنِي : قُرْبَ مَا بَيْنَهُمَا ، وَاسْتُشْهِدَ بِقَوْلِ ذِي الرُّمَّةِ فِي وَصْفِهِ حَوْضًا أَوْ مَنْزِلا دَارِسًا[2] :

قَدْ بادَ[3] أَوْ قَدْ هَمَّ بِالْبُيُودِ

قَالَ : فَجَعَلَهُ يَهِمُّ ، وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ : أَنَّهُ قَدْ تَغَيَّرَ لِلْبِلَى .

وَالَّذِي نَقُولُ بِهِ فِي ذَلِكَ : أَنَّ اللَّهَ عَزَّ ذِكْرُهُ بِلُطْفِهِ ، جَعَلَ الْكَلامَ بَيْنَ خَلْقِهِ رَحْمَةً مِنْهُ بِهِمْ ، يُبَيِّنَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَمَّا فِي ضَمَائِرِهِمْ . مِمَّا لا تَحُسُّهُ أَبْصَارُهُمْ ، وَقَدْ عَقَلَتِ الْعَرَبُ مَعْنَى الْقَائِلِ :

فِي مَهْمَةٍ قَلِقَتْ بِهِ هَامَاتُهَا قَلَقَ الْفُئُوسِ إِذَا أَرَدْنَ نُصُولا

وَفَهِمْتَ أَنَّ الْفُئُوسَ لا تُوصَفُ بِمَا يُوصَفُ بِهِ بَنُو آدَمَ مِنْ ضَمَائِرِ الصُّدُورِ مَعَ وَصْفِهَا إِيَّاهُمَا أَنَّهَا تُرِيدُ . وَعَلِمْتَ مَا يُرِيدُ الْقَائِلُ بِقَوْلِهِ :

كَمَثَلِ هَيْلِ النَّقَا طَافَ الْمُشَاةُ بِهِ يَنْهَالُ حِينًا وَيَنْهَاهُ الثَّرَى حِينَا

وأنه لَمْ يُرِدْ أَنَّ الثَّرَى نَطَقَ ، وَلَكِنَّهُ أَرَادَ بِهِ أَنَّهُ تَلَبَّدَ بِالنَّدَى ، فَمَنَعَهُ مِنَ الانْهِيَالِ ، فَكَانَ مَنْعُهُ إِيَّاهُ مِنْ ذَلِكَ كَالنَّهْيِ مِنْ ذَوِي الْمَنْطِقِ فَلا يَنْهَالُ . وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ . قَدْ قلت أَنَّ مَعْنَاهُ : قَدْ قَارَبَ مِنْ أَنْ يَقَعَ أَوْ يَسْقُطَ ، وَإِنَّمَا خَاطَبَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِالْقُرْآنِ مَنْ أُنْزِلَ الْوَحْيُ بِلِسَانِهِ ، وَقَدْ عَقَلُوا مَا عَنَى بِهِ ، وَإِنِ اسْتَعْجَمَ عَنْ فَهْمِهِ ذَوُو الْبَلادَةِ وَالْعَمَى ، وَضَلَّ فِيهِ ذَوُو الْجَهَالَةِ وَالْغَبَا .

* *

أبو داود (٢٦٤٥) ، والترمذيُّ (١٦٠٤) من حديث قيس بن أبي حازم ، عن جرير بن عبد الله مرفوعاً . وأخرجه النسائيُّ (٣٦/٨) ، وفي «الكبرى» (٢٢٩/٤ح٢٩٨٢) من حديث قيس بن حازم ، عن النبيّ ﷺ مرسلاً . قال المباركفوري في «التحفة» (١٩٠/٥) : ولكن صحَّحَ البخاريُّ وأبو حاتم وأبو داود والترمذيُّ والدارقطنيُّ إرساله إلى قيس بن أبي حازم . انتهى .

(١) الأعراف : ١٩٨. (٢) ديوان ذى الرمة (٣٤٤/١) .

(٣) في نسخة : « قد كان » وفي أخرى : « كاد » .

• وَقَوْلُهُ : ﴿فَأَقَامَهُۥ﴾ .

ذَكَرَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ أَنَّهُ قَالَ : « هَدَمَهُ ثُمَّ قَعَدَ يبنيه» .

٢٢٧٧ ـ حَدَّثَنَا بِذَلِكَ ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِسْحَاقَ ، عَنِ الْحَسَنِ بْ
عُمَارَةَ ، عَنِ الْحَكَمِ بْنِ عُتَيْبَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ .

* *

٢٢٧٨ ـ وَقَالَ آخَرُونَ فِي ذَلِكَ مَا حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ
عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ : ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ
فَأَقَامَهُۥ﴾ . قَالَ : «رَفَعَ الْجِدَارَ بِيَدِهِ فَاسْتَقَامَ » . قَالَ ابن جريج ، وأخبرني أن سَعِيد بْن جُبَيْر
قَالَ : مسحه بيده فاستقام .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ ذِكْرُهُ أَخْبَرَ أَنَّ صَاحِبَ مُوسَى وَمُوسَ
وَجَدَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ صَاحِبُ مُوسَى ، بِمَعْنَى : عَدَلَ مَيْلَهُ حَتَّى عَادَ مُسْتَوِيًا .

وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ كَانَ / ذَلِكَ بِإِصْلاحٍ بَعْدَ هَدْمٍ . وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ كَانَ بِرَفْعٍ مِنْهُ لَهُ بِيَدِهِ [٢٩١/١٥]
فَاسْتَوَى بِقُدْرَةِ اللَّهِ ، وَزَالَ عَنْهُ مَيْلُهُ بِلُطْفِهِ ، وَلا دَلالَةَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَلا خَبَرٍ لِلْعُذْرِ قَاطِعٌ بِأَيِّ ذَلِ
كَانَ مِنْ أَيٍّ .

• وقوله : ﴿قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ .

يَقُولُ : قَالَ موسى ـ عليه السلام ـ لصاحبه : لو شئت لم تقم لهؤلاء القوم جدارهم حت
يعطوك عَلَى إقامتكه أجرًا .

فَقَالَ بعضهم : إنّما عنى موسى ـ عليه السلام ـ بالأجر الّذي قَالَ لَهُ : ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْ
عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ القِرَى(*) ، أي حتى يقرونا ، فإنهم قد أبوا أن يضيفونا .

٢٢٧٧ ـ **سنده ساقطٌ مسلسل بالعلل** . تقدم الكلام عليه وتخريجه في (٢٧٩/١٥) .

٢٢٧٨ ـ **سنده صحيحٌ لولا شيخ المصنف** القاسم فلم أجد من ذكره ، ويخشى فيه أيضاً من تدليس ابن جري
إلا أنه ذكر الخبر في آخره . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٦٠/٤ ـ ٢٦١ وعزاه لأبي عبيد وابن المنذر وابن أبي حا

(*) القِرى : ما يقدم إلى الضيف .

وقال آخرون : بل عنى بذلك العوض والجزاء عَلَى إقامته الحائط المائل .

واختلفت القرأة في قراءة ذَلِكَ ، فقرأته عامة قرأة أهل المدينة والكوفة : ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ . عَلَى التوجيه منهم لَهُ إِلى أَنَّهُ «لافتعلت» من الأخذ .

وقرأ ذَلِكَ بعض أهل البصرة : « لَوْ شِئْتَ لَتَخِذْتَ » . بتخفيف التاء وكسر الخاء ، واصله «لافتعلت» ، غير أنهم جعلوا التاء كأنها من أصل الكلمة ، وكأن الكلام عندهم في «فعل» و «يفعل» من ذَلِكَ : «تخذ فلان كذا يتخذ تخذا» . وهي لغة فيما ذكر لهذيل ، وقال بعض الشعراء :

وقد تخذت رجلي لدى جنب غرزها نسيفًا كأفحوص القطاة المطرق(*)

والصواب من القول في ذَلِكَ عندي : أنهما لغتان معروفتان من لغات العرب بمعنى واحد ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ، غير أني أختار قراءته بتشديد التاء عَلَى لافتعلت ؛ لأنها أفصح اللغتين وأشهرهما ، وأكثرهما عَلَى ألسن العرب .

* *

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : قَالَ صاحب موسى لموسى ـ عليه السلام ـ : هذا القول الّذي قلته ، وهو قوله : ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ .

• **وقوله** : ﴿فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ .

يَقُولُ : فرقة ما بيني وبينك ، أي مفرق بيني وبينك . ﴿سَأُنَبِّئُكَ﴾ ، يَقُولُ : سأخبرك ﴿بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ ، يَقُولُ : بما تئول إِلَيْهِ عاقبة أفعالي الّتي فعلتها فلم تستطع عَلَى ترك المسألة عنها ، وعن النكير عليَّ فيها صبرًا .

* *

(*) القطاة : نوع من اليمام يؤثر الحياة فى الصحراء ، وأفحوصه : الموضع الذى تبيض فيه ، وتتخذه فى الأرض .

[١/١٦] /القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾﴾ .

يَقُولُ : أما فعلي ما فعلت بالسفينة ، فلأنها كانت لقوم مساكين ﴿يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ بالخرق الّذي خرقتها .

٢٢٧٩ ـ كما حَدَّثَنِي مُحَمَّد بنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : « ﴿فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ . قَالَ : أَخْرِقُهَا » .

٢٢٨٠ ـ حَدَّثَنَا الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٢٢٨١ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهد مِثْلَهُ .

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ﴾ .

يَقُولُ : وكان أمامهم وقدامهم ملك(*) .

٢٢٨٢ ـ كما حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عن

٢٢٧٩ ـ إسناده صحيحٌ . عيسى : هو ابن ميمون الجرشيّ القاريء . ثقةٌ صاحب التفسير . قال أبو حاتم الرازي ثقةٌ ، وهو أحب إليَّ في ابن أبي نجيح من ورقاء . وقال ابنُ المديني : كان سفيان يقدمه على ورقاء . وأبو عاصم : ه النبيل الضحاك بن مخلد . ثقةٌ ثبتٌ . وشيخ المصنف ، محمد بن عمرو : هو ابن عباد ، أبو جعفر البصري . من شيو مسلم وروى عنه في الصحيح . ومن شيوخ أبي داود وروى عنه في السنن وقال ثقةٌ . وقال ابن الجنيد : حدَّثنا محمد ب عمرو ، وكان صدوقاً . وتقدم كلام أهل العلم على تفسير مجاهد في (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥ ٤٢٨ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢٢٨٠ ـ إسناده حسنٌ . ورقاء : هو ابنُ عمر اليشكريّ . صدوقٌ . والحسن : هو ابن موسى الأشيب أبو عل البغدادي . ثقةٌ أخرج له الجماعة . وشيخ المصنف ، الحارث : هو ابن محمد بن أبي أسامة ، صاحب المسند . ويُراج (٤/١٤) .

٢٢٨١ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم (٤/١٤) .

(*) كذا فى «بهجة الأريب» ، وانظر كتاب الأضداد «لابن الأنبارى» ، وآخر للسجستانى .

٢٢٨٢ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف الحسن بن يحيى : وهو ابن الجعد ، ويقال له الحسن بن أبي الربي الجرجاني ، من شيوخ ابن ماجة . ترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣/ ٤٤ ، وقال : سمعتُ منه مع أبي وهو

تَادَةَ « ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ﴾ . قَالَ قَتَادَةُ : أَمَامَهُمْ ، أَلا تَرَى أَنَّهُ يَقُولُ : ﴿مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ﴾[1] .
رِهِي بَيْنَ أَيْدِيهِمْ » .

٢٢٨٣ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : كَانَ فِي بعض
لْقِرَاءَةِ : (وَكَانَ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَحِيحَةٍ غَصْبًا) .

وَقَدْ ذُكِرَ عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَمْرٍو ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ
نَّهُ قَرَأَ ذَلِكَ : ﴿وَكَانَ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ﴾[2] .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَقَدْ جَعَلَ بَعْضُ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ بِكَلامِ الْعَرَبِ «وَرَاءَ» مِنْ حُرُوفِ الأَضْدَادِ ،
زَعَمَ أَنَّهُ يَكُونُ لِمَا هُوَ أَمَامَهُ وَلِمَا خَلْفَهُ ، وَاسْتَشْهَدَ لِصِحَّةِ ذَلِكَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ :

أَيَرْجُو بَنُو مَرْوَانَ سَمْعِي وَطَاعَتِي ... وَقَوْمِي تَمِيمٌ وَالْفَلاةُ وَرَائِيَا

صدوقٌ ؛ سُئِل أبي عنه فقال شيخٌ . انتهى . وذكره ابنُ حبان في «الثقات» . وقال فيه الذهبيُّ : محدثٌ صدوقٌ . أمَّا
سلمٌ فأخرج منها النذر اليسير في المتابعات لا في الأصول . والله أعلم . ومعمر هو : ابن راشد من الثقات الأثبات إلا أنه
ان إذا روى عن قتادة أغرب . قال الدارقطنيُّ : معمر سيء الحفظ لحديث قتادة والأعمش . وقال ابنُ معين : «إذا
دَّثك معمر عن العراقيين فخالفه إلا عن الزهري ، وابن طاووس ، فإن حديثه عنهما مستقيم ، فأما أهل الكوفة وأهل
بصرة فلا وما عمل في حديثِ الأعمش شيئاً» . وقتادة بصريٌّ . ولما تكلَّمَ أهل الحديث ـ عليهم رحمةُ الله تعالى ـ على
ذه الترجمة : «معمر ، عن قتادة» تنكَّبَ البخاريُّ إخراجها تماماً وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٦٩٩) عن معمر
.

(١) الجاثية : ١٠.

٢٢٨٣ ـ إسناده صحيحٌ . يزيد : هو ابنُ زريع ، ثقةٌ ثبتٌ ، قال الإمامُ أحمد : إليه المنتهى في التثبت بالبصرة .
قال أيضاً : كل شيء رواه يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة فلا تبالي أن لا تسمعه من أحد ، سماعه من سعيد
يم ، وكان يأخذ الحديث بنية . وسعيد : هو ابنُ أبي عروبة ، ثقةٌ حافظٌ ، كان من أثبت الناس في قتادة ،
روايته عنه أخرجها أصحاب الكتب الستة . وكان سعيد اختلط بشدة ، لكن الراوي عنه هو يزيد بن زريع من
ماء أصحابه .

وهذه الترجمة : «يزيد عن سعيد عن قتادة» على شرط الشيخين .

أما بشر : فهو ابنُ معاذ العقدي . أبو سهل البصري الضرير . صدوقٌ صالح الحديث كما قال فيه تلميذه أبو حاتم
زي ، وهو أحد شيوخ الترمذي والنسائي وابن ماجة وابن خزيمة .

وقول المصنف : «وقد ذُكر عن ابن عُيينة . . » حديثٌ صحيحٌ متفقٌ عليه ، تقدم تخريجه في (١٥/٢٧٨) .

(٢) صحيح : طرف من حديث رواه البخارى برقم (٣٤٠١ ، ٤٧٢٦) ، ومسلم (٢٣٨٠/١٧٠) .

[٢/١٦] /بِمَعْنَى أَمَامِي ، وَقَدْ أَغْفَلَ وَجْهَ الصَّوَابِ فِي ذَلِكَ . وَإِنَّمَا قِيلَ لِمَا بَيْنَ يَدَيْكِ : هُوَ وَرَائِي لأَنَّكَ مِنْ وَرَائِهِ ، فَأَنْتَ مُلاقِيهِ كَمَا هُوَ مُلاقِيكَ ، فَصَارَ : إِذْ كَانَ مُلاقِيكَ ، كَأَنَّهُ مِنْ وَرَائِكَ وَأَنْتَ أَمَامَهُ .

وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ لا يُجِيزُ أَنْ يُقَالَ لِرَجُلٍ بَيْنَ يَدَيْكَ : هُوَ وَرَائِي ، وَلا إِذَا كَانَ وَرَاءَكَ أَنْ يُقَالَ : هُوَ أَمَامِي ، وَيَقُولُ : إِنَّمَا يَجُوزُ ذَلِكَ فِي الْمَوَاقِيتِ مِنَ الأَيَّامِ وَالأَزْمِنَ كَقَوْلِ الْقَائِلِ : وَرَاءَكَ بَرْدٌ شَدِيدٌ ، وَبَيْنَ يَدَيْكَ حَرٌّ شَدِيدٌ ، لأَنَّكَ أَنْتَ وَرَاءَهُ ، فَجَازَ لأَنَّهُ شَيْ يَأْتِي ، فَكَأَنَّهُ إِذَا لَحِقَكَ صَارَ مِنْ وَرَائِكَ ، وَكَأَنَّكَ إِذَا بَلَغْتَهُ صَارَ بَيْنَ يَدَيْكَ . قَالَ : فَلِذَلِكَ جَا الْوَجْهَانِ .

• **وَقَوْلُهُ** : ﴿يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ .

فيقول القائل : فَما أغنى خرق هذا العالم السفينة الّتي ركبها عَنْ أهلها ، إذ الّذي كَانَ م أجله خرقها يأخذ السفن كلها ؛ معيبها وغير معيبها ؟

وما كَانَ وجه اعتلاله في خرقها بأنه خرقها ؛ لأن وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبًا

قِيلَ : إن معنى ذَلِكَ أَنَّهُ يأخذ كل سفينة صحيحة غصبًا ، ويدع منها كل معيبة ، لا أَنَّهُ كَا يأخذ صحاحها وغير صحاحها .

فإن قَالَ : وما الدليل عَلَى أن ذَلِكَ كذلك ؟

قِيلَ : قوله : ﴿فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ ، فأبان بذلك أَنَّهُ إنّما عابها لأن المعيبة منها لا يعرض لها فاكتفى بذلك من أن يقال : وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة صحيحة غصبًا . عَلَى أن ذَلِ في بعض القراءة كذلك .

٢٢٨٤ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَ قَتَادَةَ ، قَالَ : « هِيَ فِي حَرْفِ ابْنِ مَسْعُودٍ ـ رضى الله عنه ـ : «وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِي صَالِحَةٍ غَصْبًا» .

٢٢٨٤ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف . وتقدم بيانه قبل حديث . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٦٩٩ عن معمر به .

٢٢٨٥ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثني الْحَسَنُ بْنُ دِينَارٍ ، عَنِ الْحَكَمِ بْنِ عُتَيْبَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ قَالَ : « في قِرَاءَةِ أُبَيٍّ : (وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْبًا) وَإِنَّمَا عِبْتُهَا لأَرُدَّهُ عَنْهَا » .

٢٢٨٦ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ : « ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ : فَإِذَا خَلَّفُوهُ أَصْلَحُوهَا بِزِفْتٍ فَاسْتَمْتَعُوا بِهَا » .

قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : أَخْبَرَنِي وَهْبُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ شُعَيْبٍ الجَبَائِيِّ : « أَنَّ اسْمَ الرَّجُلِ الَّذِي كَانَ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا : هُدَدُ بْنُ بُدَدٍ » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : وأما الغلام فإنه كَانَ كافرًا ، وكان أبواه مؤمنين فعلمنا أَنَّهُ يرهقهما . يَقُولُ : يغشيهما ﴿طُغْيَٰنًا﴾ وهو الاستكبار عَلَى الله ، ﴿وَكُفْرًا﴾ بِهِ .

وقد ذكر أن ذَلِكَ في بعض الحروف : « وأما الغلام فكان كافرا » .

• **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ** ، وقَالَ نحو الَّذِي قُلْنَا فِيهِ من التأويل :

٢٢٨٥ ـ سنده ضعيفٌ جداً . والحسن بن دينار : يظهر أنه تصحف عن «الحسن بن عمارة» ، وتقدم بيان هذا الإسناد في مواضع كثيرة منها (١٥/ ٢٥٩، ٢٧٩) .

٢٢٨٦ ـ سنده ضعيف . قوله : «قال ابنُ جريج : أخبرني وهب . . » يعني بالإسناد السابق وفيه : شيخ المصنف لم أجد من ترجمه . ووهب بن سليمان : هو الجندي اليمانيُّ . ترجمه البخاريُّ في الكبير ٨/ ١٦٩، وابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٩/ ٢٧، وقالا : روى عن شعيب الجبائي قوله وروى عنه ابنُ جريج . ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً . فهو مجهولٌ ، وإن ذكره ابنُ حبان في الثقات ٧/ ٥٥٧، وشعيب الجَبَائِيُّ : نسبةً إلى جَبَأ وهو جبلٌ باليمن . وهو أخباريٌّ متروكٌ . كما في الميزان ٣/٣٨٣ ولكنه لم يرو شيئاً هنا إنما التفسير من قوله . والله أعلم .

وأخرجه عبد الله بن أحمد في «العلل لأبيه» (ح٤٢٣) ، قال : حدَّثنا محمد بن قدامة الجوهري ، قال : ثنا حجاج ، قال : نا ابنُ جريج بهذا . وذكره الحافظ ابنُ كثير في تفسيره ٣/. ٩٩ وانظر فتح الباري ٨/ ٤٢٠ .

٢٢٨٧ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : « ﴿وَأَمَّا الْغُلامُ فَكَانَ / كَافِرًا﴾ ـ فِي حَرْفِ أُبَيٍّ : وَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ ـ ﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾﴾ » . [٣/١٦]

٢٢٨٨ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : وَأَمَّا الْغُلامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ وَكَانَ كَافِرًا » فِي بَعْضِ الْقِرَاءَةِ . وَقَوْلُهُ : ﴿فَخَشِينَآ﴾ وَهِيَ فِي مُصْحَفِ عَبْدِ اللَّهِ ـ رضى الله عنه ـ : (فَخَافَ رَبُّكَ أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا) .

٢٢٨٩ ـ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ ، قَالَ : ثنا أَبُو قُتَيْبَةَ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ عَبَّاسٍ الْهَمْدَانِيُّ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ـ رضى الله عنه ـ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : « الْغُلامُ الَّذِي قَتَلَهُ الْخَضِرُ طُبِعَ يَوْمَ طُبِعَ كَافِرًا » .

وَالْخَشْيَةُ وَالْخَوْفُ تُوَجِّهُهُمَا الْعَرَبُ إِلَى مَعْنَى الظَّنِّ ، وَتُوَجِّهُ هَذِهِ الْحُرُوفَ إِلَى مَعْنَى الْعِلْمِ بِالشَّيْءِ الَّذِي يُدْرَكُ مِنْ غَيْرِ جِهَةِ الْحِسِّ وَالْعِيَانِ . وَقَدْ بَيَّنَّا ذَلِكَ بِشَوَاهِدِهِ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ ، بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ .

وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ يَقُولُ : مَعْنَى قَوْلِهِ ﴿خَشِينَا﴾ . فِي هَذَا الْمَوْضِعِ : كَرِهْنَا ، لأَنَّ اللَّهَ لا يَخْشَى . وَقَالَ وَهُوَ فِي بَعْضِ الْقِرَاءَاتِ : « فَخَافَ رَبُّكَ » ، قَالَ : وَهُوَ مِثْلُ : خِفْتُ الرَّجُلَيْنِ أَنْ يعولا ، وَهُوَ لا يَخَافُ مِنْ ذَلِكَ أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهُ يَكْرَهُهُ لَهُمَا .

* *

٢٢٨٧ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : صدوقٌ . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٦٩٩) عن معمر به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٢٨/٥ وعزاه لابن المنذر .

٢٢٨٨ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٦) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٢٨/٥ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

٢٢٨٩ ـ حديثٌ صحيحٌ . أخرجه الترمذيُّ (٣١٥٠) ، قال : حدَّثنا عمرو بن عليّ بسنده ومتنه سواء . ومسلم (١٧٢/٢٣٨٠) ، وأبو داود (٤٧٠٦، ٤٧٠٥) ، من طريقين عن إبي إسحاق بهذا الإسناد وهو عند مسلم مطولاً . وقال الترمذيُّ : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ .

• وَقَوْلُهُ : ﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا﴾ .

اختلفت القرأة في قراءة ذَلِكَ ؛ فقرأه جماعة من قرأة المكيين والمدنيين والبصريين : (فأردنا أن يبدِّلَهُمَا ربهما) . وكان بعضهم يعتل لصحة ذَلِكَ بأنه وَجد ذَلِكَ مشددًا في عامة القرآن ؛ كقول الله عَزَّ وجَلَّ : ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ [(١)] ، وقوله : ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ﴾ [(٢)] .

فألحق قوله تعالى : ﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا﴾ به . وقرأ ذَلِكَ عامة قرأة الكوفة : ﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا﴾ بتخفيف الدال ، وكان بعض من قرأ ذَلِكَ كذلك من أهل العربية يَقُولُ : أبدل يبدل بالتخفيف ، وبدل يبدل بالتشديد بمعنى واحد .

والصواب من القول في ذَلِكَ عندي : أنهما قراءتان متقاربتا المعنى ، قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القرأة ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

* *

وقيل إن الله عَزَّ وجَلَّ أبدل أبوي الغلام الّذي قتله صاحب موسى منه بجارية .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٢٩٠ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ ، قَالَ : ثنا الْمُبَارَكُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾﴾ . قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّهَا جَارِيَةٌ » .

٢٢٩١ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ . ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ ،

---

(١) البقرة : ٥٩.

(٢) النحل : ١٠١.

٢٢٩٠ ـ سنده صحيحٌ . شيخ المصنف يعقوب : هو ابن إبراهيم الدورقي ثقةٌ حافظٌ . وذكر المزيُّ في شيوخه أبا النضر هاشم بن القاسم وهو أحد الثقات الأثبات .

٢٢٩١ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخ المصنف لم أجد له ترجمة . وسليمان بن أمية : هو الثقفي من ولد عروة بن مسعود . روى عن عائشة ، وعنه ابنُ جريج وابنُ عيينة وخزرج بن عثمان . ويظهر أنه مجهول الحال . فترجمه البخاريُّ في التاريخ الكبير ٤/ ١ ، وابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٤/ ١٠٠ ، ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً . وذكره ابنُ حبان في الثقات ٤/. ٣١٠ والله أعلم . =

أَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ أُمَيَّةَ ، أَنَّهُ سَمِعَ يَعْقُوبَ بْنَ عَاصِمٍ ، يَقُولُ : « أَبْدِلا مَكَانَ الْغُلامِ جَارِيَةً » .

قَالَ ابنُ جُرَيْجٍ : وَأَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ ، يَقُولُ : « أُبْدِلا مَكَانًا الغُلامِ جَارِيَةً » .

* *

[٤/١٦] /وَقَالَ آخَرُونَ : بل أَبْدَلَهُمَا رَبُّهُمَا بِغُلامٍ مُسْلِمٍ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٢٩٢ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ : « ﴿فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾﴾ . قَالَ : كَانَتْ أُمُّهُ حُبْلَى يَوْمَئِذٍ بِغُلامٍ مُسْلِمٍ » .

٢٢٩٣ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا أَبُو سُفْيَانَ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : أَنَّهُ ذَكَرَ الْغُلامَ الَّذِي قَتَلَهُ الْخَضِرُ ، فَقَالَ : « قَدْ فَرِحَ بِهِ أَبَوَاهُ حِينَ وُلِدَ وَحزْنا عَلَيْهِ حِينَ قُتِلَ ، وَلَوْ بَقِيَ كَانَ فِيهِ هَلاكُهُمَا . فَلْيَرْضَ امْرُؤٌ بِقَضَاءِ اللَّهِ ، فَإِنَّ قَضَاءَ اللَّهِ لِلْمُؤْمِنِ فِيمَا يَكْرَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ قَضَائِهِ فِيمَا يُحِبُّ » .

* *

= وقوله قال ابنُ جريج : وأخبرني عبد الله بن عثمان بن خثيم . . « يعني بالإسناد المتقدم . وابنُ خثيم : وثَّقه جماعةٌ وليَّنه النسائيُّ . وقال ابنُ حبان : يُخطيء . بل قال ابنُ المدينيّ : منكر الحديث . كما في ترجمته من ت التهذيب ٥/. ٣١٥ ولخص الحافظُ حاله ، فقال : صدوقٌ .

٢٢٩٢ ـ إسناده صحيحٌ ، لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . وهو مكرر (٢/١٦) . وذكره الحافظُ ابنُ كثير في تفسيره ٣/ ٩٩.

٢٢٩٣ ـ إسناده فيه مقالٌ . شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . والحسين : هو ابن بشر بن عبد الحميد الطرسوسيّ ، وثَّقَهُ النسائيُّ ، وقال مرَّةً : لا بأس به . وأبو سفيان : هو محمد بن حميد اليشكريّ المعمري نسبوه إلى معمر لرحلته إليه . وهو بصريٌّ ثقةٌ . ومعمر بن راشد من الأثبات إلا أنه كان إذا روى عن قتادة أغرب . ولما تكلَّمَ أهل الحديث ـ عليهم رحمةُ الله تعالى ـ على هذه الترجمة : «معمر ، عن قتادة» تنكَّبَ البخاريُّ إخراجها تماماً ، أمَّا مسلمٌ فأخرج منها النذر اليسير في المتابعات لا في الأصول . والله أعلم . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٤٢٩ وعزاه لابن أبي حاتم والبيهقيّ في الشعب ولكن عن قتاة ، قال : قال مطرف بن الشخير . . فذكر نحوه .

• وَقَوْلُهُ : ﴿خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً﴾ .

يَقُولُ : خيرًا من الغلام الَّذِي قتله صلاحًا ودينًا .

٢٢٩٤ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً﴾ . قَالَ : الإِسْلامُ » .

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ .

اختلف أهل التأويل فِي تأويله ، فَقَالَ بعضهم : معنى ذَلِكَ : وأقرب رحمة بوالديه ، وأبر بهما من المقتول .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٢٩٥ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ « ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ : أَبَرَّ بِوَالِدَيْهِ » .

٢٢٩٦ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ « ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ . أَيْ : أَقْرَبَ خَيْرًا » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : وَأَقْرَبُ أَنْ يَرْحَمَهُ أَبَوَاهُ مِنْهُمَا لِلْمَقْتُولِ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٢٩٧ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ :

٢٢٩٤ ـ إسناده صحيحٌ ، لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . وهو مكرر (٢/١٦) . وذكره السيوطيُّ ٤٢٩/٥ وعزاه لأبي عبيد وابن المنذر .

٢٢٩٥ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : صدوقٌ . وهذا إسناد دائرٌ للمصنف قدمنا بيانه في (١/١٦) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٦٩٩) عن معمر به .

٢٢٩٦ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٦) .

٢٢٩٧ ـ إسناده صحيحٌ ، لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . وهو مكرر (٢/١٦) . وذكره الحافظُ ابنُ كثير في تفسيره ٣/ ٩٩.

« ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ : أَرْحَمُ بِهِ مِنْهُمَا بِالَّذِي قَتَلَ الْخَضِرَ » .

وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ يَتَأَوَّلُ ذَلِكَ : وَأَقْرَبُ أَنْ يُرْحَمَا بِهِ ، وَالرُّحمُ : مَصْدَرُ رَحِمْتَ ، يُقَالُ : رَحِمْتُهُ رَحْمَةً وَرُحْمًا .

وَكَانَ بَعْضُ الْبَصْرِيِّينَ يَقُولُ : مِنَ الرَّحِمِ وَالْقَرَابَةِ . وَقَالَ : يُقَالُ : رُحْمٌ وَرَحُمٌ مِثْلُ عُمْرٍ وعَمْرٍ ، وَهُلْكٍ وَهَلْكٍ ، وَاسْتَشْهَدَ لِقَوْلِهِ ذَلِكَ بِبَيْتِ الْعَجَّاجِ(*) :

وَلَمْ تُعَوَّجْ رُحْمُ مَنْ تَعَوَّجَا

وَلا وَجْهَ لِلرَّحِمِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ . لأَنَّ الْمَقْتُولَ كَانَ وَالَّذِي أَبْدَلَ اللَّهُ مِنْهُ وَالِدَيْهِ وَلَدًا لأَبَوَيِ الْمَقْتُولِ ، فَقَرَابَتُهُمَا مِنْ وَالِدَيْهِ ، وَقُرْبُهُمَا مِنْهُ فِي الرَّحِمِ سَوَاءٌ .

[٥/١٦] وَإِنَّمَا مَعْنَى ذَلِكَ : وَأَقْرَبُ مِنَ الْمَقْتُولِ أَنْ يَرْحَمَ وَالِدَيْهِ فَيَبَرُّهُمَا كَمَا قَالَ قَتَادَةُ . / وَقَدْ يَتَوَجَّهُ الْكَلامُ إِلَى أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ : وَأَقْرَبُ أَنْ يُرْحَمَا بِهِ ، غَيْرَ أَنَّهُ لا قَائِلَ مِنْ أَهْلِ تَأْوِيلٍ تَأَوَّلَهُ كَذَلِكَ . فَإِذْ لَمْ يَكُنْ قَالَ بِهِ قَائِلٌ ، فَالصَّوَابُ فِيهِ مَا قُلْنَا ، لِمَا بَيَّنَّا .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره مخبرًا عَنْ قول صاحب موسى ـ عليهما السلام ـ : وأما الحائط الّذي أقمته ، فإنه كَانَ لغلامين يتيمين في المدينة ، وكان تحته كنز لهما .

اختلف أهل التأويل في ذَلِكَ الكنز ؛ فَقَالَ بعضهم : كَانَ صحفًا فيها علم مدفونة .

● **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :**

٢٢٩٨ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ ثني أَبِي عَنْ أَبِيهِ ،

(*) ديوان العجاج (ص/٣٨١) .

٢٢٩٨ ـ سنده ضعيفٌ جداً . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم أول مرّة (١٤/١٠) . وذكره ابنُ كثير ٣/ ٩٩.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ . قَالَ : «كَانَ تَحْتَهُ كَنْزُ عِلْمٍ» .

٢٢٩٩ ـ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ : ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ . قَالَ : «عِلْمٍ» .

٢٣٠٠ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي حُصَيْنٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ : ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ . قَالَ : «عِلْمٌ» .

٢٣٠١ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ . قَالَ : «عِلْمٌ» .

٢٣٠٢ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ . قَالَ : «صُحُفٌ لِغُلامَيْنِ فِيهَا عِلْمٌ» .

٢٣٠٣ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : «صُحُفُ عِلْمٍ» .

٢٢٩٩ ـ إسناده صحيحٌ رجاله رجال الشيخين . وقد استخدم هشيمٌ هنا لفظَ الإخبار ، فزالت شبهة تدليسه . وحُصين : هو ابن عبد الرحمن السلمي . قال أبو حاتم ، عن أحمد : حُصين بنُ عبد الرحمن الثقةُ المأمونُ من كبار أصحاب الحديث .

٢٣٠٠ ـ إسناده صحيحٌ رجاله رجال الشيخين غير أبي داود ـ وهو الطيالسي ـ فمن رجال مسلم وروى له البخاري تعليقاً . وأبو حُصين : هو عثمان بن عاصم بن حصين الأسدي الكوفي . ثقةٌ ثبتٌ . وأخرجه سفيان الثوري في «تفسيره» (٥٤٣) عن أبي حصين عن سعيد بن جبير به .

٢٣٠١ ـ إسناده صحيحٌ رجاله رجال الشيخين . وعبد الرحمن : هو ابنُ مهدي . أحد الأئمة الكبار . قال ابنُ المدينيُّ : ما رأيت أعلم منه . وسفيان : هو الثوري . الطود الشامخ . وهذه الترجمة «سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد» اعتمد عليها الشيخان . وأخرجه سفيان الثوري في «تفسيره» (٥٤٤) عن ابن أبي نجيح .

٢٣٠٢ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ـ عليه رحمةُ الله تعالى ـ أخرجه في التفسير مئات المرات ، وله فيه ثلاثة طرق : عيسى وورقاء وشبل ، عن عبد الله بن أبي نجيح ، عن مجاهد . وأحيانا يرويه عن مجاهد ، عن ابن عباس . وأحياناً يرويه المصنفُ مُجَزّءً إذا اختلفت سياقاتهم عن بعضها ، فيُحكمُ حينئذ على كل إسناد بمفرده ، وأحياناً قليلة ينزِعُ عنهم طريق عيسى . وتقدم سوْقُ كلام أهل العلم على تفسير مجاهد في (٤/١٤) .

٢٣٠٣ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم (٤/١٤) .

٢٣٠٤ ـ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ حَازِمٍ الْغِفَارِيُّ ، قَالَ : ثنا هَنَّادَةُ ابْنَةُ مَالِكٍ الشَّيْبَانِيَّةُ ، قَالَتْ : سَمِعْتُ صَاحِبِي حَمَّادَ بْنَ الْوَلِيدِ الثَّقَفِيَّ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ ، يَقُولُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : « ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ . قَالَ : سَطْرَانِ وَنِصْفٌ ، لَمْ يَتِمَّ الثَّالِثُ : عَجِبْتُ لِلْمُوقِنِ بِالرِّزْقِ كَيْفَ يَتْعَبُ ! وَعَجِبْتُ لِلْمُوقِنِ بِالْحِسَابِ كَيْفَ يَغْفُلُ ! وَعَجِبْتُ لِلْمُوقِنِ بِالْمَوْتِ كَيْفَ يَفْرَحُ . وَقَدْ قَالَ : ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ (*) . /قَالَتْ : وَذُكِرَ أَنَّهُمَا حُفِظَا بِصَلاحِ أَبِيهِمَا ، وَلَمْ يُذْكَرْ مِنْهُمَا صَلاحٌ ، وَكَانَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ الأَبِ الَّذِي حُفِظَا بِهِ سَبْعَةُ آبَاءٍ ، وَكَانَ نَسَّاجًا » . [٦/١٦]

٢٣٠٥ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ بْنُ حَبِيبِ بْنِ نُدْبَةَ ، قَالَ : ثنا مسلمةُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ نُعَيْمٍ الْعَنْبَرِيِّ ـ وَكَانَ مِنْ جُلَسَاءِ الْحَسَنِ ـ قَالَ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ . قَالَ : «لَوْحٌ مِنْ ذَهَبٍ مَكْتُوبٍ فِيهِ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : عجب لِمَنْ يُؤْمِنُ بالقدر كيف يَحْزَنُ ! وَعجب لِمَنْ يوقن بِالْمَوْتِ كَيْفَ يَفْرَحُ ! وَعجب لِمَنْ يَعْرِفُ الدُّنْيَا وَتَقَلُّبَهَا بِأَهْلِهَا ، كَيْفَ يَطْمَئِنُّ إِلَيْهَا ! لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ » .

٢٣٠٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، قَالَ : ثني ابْنُ إِسْحَاقَ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُمَارَةَ ، عَنِ الْحَكَمِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : « مَا كَانَ الْكَنْزُ إِلا عِلْمًا » .

٢٣٠٤ ـ شيخ المصنف : هو أحمد بن حازم بن أبي غرزة الغفاري الكوفيُّ . ذكره ابنُ حبان في الثقات ٨/ ٤٤ وقال : وكان متقناً . وقال السيوطي في طبقات الحفاظ ص ٢٧٠: الحافظ المجود صاحب المسند . وهنَّادةُ ابنةُ مالك وصاحبها حماد بن الوليد لم أعرفهما . والأثر ذكره الحافظُ ابنُ كثير في تفسيره ٣/ ١٠٠.

(*) الأنبياء : ٤٧.

٢٣٠٥ ـ إسناده ضعيف . الراوي عن الحسن البصري ، نعيم العنبري : رسمه رسم المجهول . فلم أجد من ذكره غير ابن حبان ، فترجمه في الثقات ٧/ ٥٣٧، وقال : شيخٌ يروي عن الحسن ، روى عنه مسلمة بن مخلد ! . انتهى . وليس هو : نعيم بن مورع بن توبة العنبري ، المترجم في كتب الضعفاء ، فإن هذا صغيرٌ يروي : عن الأعمش (١٤٨هـ) وهشام بن عروة (١٤٦هـ) ؛ وذاك كبيرٌ يروي عن الحسن البصري (١١٠هـ) . ومسلمة بن محمد : هو الثقفي البصري . ليِّنُ الحديث كما قال الحافظُ . والأثر أخرجه اللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (٤/ ٦٨٠ح١٢٤٩) من طريق شيخ المصنف به . وذكره ابنُ كثير في تفسيره ٣/ ١٠٠.

٢٣٠٦ ـ سنده ضعيفٌ جداً . تقدم بيانه في مواضع كثيرة منها (١٥/ ٢٥٩، ٢٧٩) .

٢٣٠٧ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ حَمِيدٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ . قَالَ : «صُحُفٌ مِنْ عِلْمٍ» .

٢٣٠٨ - حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَيَّاشٍ ، عَنْ عُمَرَ مَوْلَى غُفْرَةَ ، قَالَ : «إِنَّ الْكَنْزَ الَّذِي قَالَ اللَّهُ فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا الْكَهْفُ : ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ . قَالَ : كَانَ لَوْحًا مِنْ ذَهَبٍ مُصْمَتٍ ، مَكْتُوبًا فِيهِ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : عَجَبٌ مَنْ عَرَفَ الْمَوْتَ ثُمَّ ضَحِكَ ، عَجَبٌ مَنْ أَيْقَنَ بِالْقَدَرِ ثُمَّ نَصَبَ ، عَجَبٌ مَنْ أَيْقَنَ بِالْمَوْتِ ثُمَّ أَمِنَ ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ كَانَ مَالا مَكْنُوزًا .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٣٠٩ - حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ ، عَنْ عِكْرِمَةَ : ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ . قَالَ : «كَنْزُ مَالٍ» .

٢٣١٠ - حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي حُصَيْنٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، مِثْلَهُ .

٢٣٠٧ - **سنده حسنٌ** . شيخ المصنف الحسن بن يحيى : هو ابن الجعد ويقال له الحسن بن أبي الربيع . صدوقٌ . وحميد الذي يروي عن مجاهد : هو ابنُ قيس الأعرج . مختلفٌ فيه والأكثرون على توثيقه . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٧٠٣) عن ابن عيينة به .

٢٣٠٨ - **سنده ضعيفٌ** . عبد الله بن عيَّاش : هو أبو حفص المصري . قال ابنُ يونس : منكر الحديث . وضعَّفَهُ أبو داود والنسائيُّ . وقال أبو حاتم : ليس بالمتين ، صدوق يكتب حديثه وهو قريبٌ من ابن لهيعة . أمَّا ابنُ حبان فذكره في الثقات . والأثر ذكره الحافظُ ابنُ كثير في تفسيره ٣/ ١٠٠ .

٢٣٠٩ - **إسناده صحيحٌ** . رجاله رجال الشيخين غير عكرمة فمن رجال البخاري وحده وروى له مسلم مقروناً بغيره . وقد استخدم هشيمٌ هنا لفظَ الإخبار ، فزالت شبهة تدليسه . وحُصين : هو ابن عبد الرحمن السلمي . قال أحمد : الثقةُ المأمونُ من كبار أصحاب الحديث .

٢٣١٠ - **إسناده صحيحٌ** . وأبو حُصين : هو عثمان بن عاصم بن حصين الكوفي . ثقةٌ ثبتٌ . أخرجه سفيان الثوري في «تفسيره» (٥٤٥) عن أبي حصين ، عن عكرمة ، قال : مالاً .

٢٣١١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو دَاوُدَ ، عَنْ شُعْبَةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو حُصَيْنٍ ، عَ
عِكْرِمَةَ ، مِثْلَهُ . قَالَ شُعْبَةُ : وَلَمْ يَسْمَعْهُ مِنْهُ .

٢٣١٢ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَ
قَتَادَةَ : ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ . قَالَ : «مَالٌ لَهُمَا » . قَالَ قَتَادَةُ : « أُحِلَّ الْكَنْزُ لِمَنْ كَانَ قَبْلَنَا
وَحُرِّمَ عَلَيْنَا ، وحرمت الغنيمة عَلَى من كَانَ قبلنا وأحلت لنا » .

٢٣١٣ ـ حَدَّثَنَا بِشْر ، قَالَ : ثنا يزيد ، قَالَ : ثنا سَعيد ، عَنْ قَتَادة : ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنـ
لَّهُمَا﴾ الآية . «فلا يعجبني الرجل يَقُولُ : ما شأن الكنز ؟ أحل لمن كَانَ قبلنا وحرم علينا ، فإن الل
يحل من أمره ما يشاء ويحرم ، وهي السنن والفرائض ، ويحل لأمة ويحرم عَلَى أخرى ، ولكن الل
لا يقبل من أحد مضى إلا الإخلاص والتوحيد لَهُ » .

وأولى التأويلين في ذَلِكَ بالصواب : القول الّذي قَالَه عكْرمة ؛ لأن المعروف من كلا
العرب أن «الكنز» اسم لما يكنز من مال ، وأن كل ما كنز فقد وقع عَلَيْهِ اسم كنز ، فإن التأوي
مصروف إلى الأغلب من استعمال المخاطبين بالتنزيل ، ما لم يأت دليل يجب من أجله صرفه إلى
غير ذَلِكَ ؛ لعلل قد بيناها في غير موضع .

* *

[٧/١٦] • /**وَقَوْلُهُ** : ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا﴾ .

يَقُولُ : فأراد ربك أن يدركا ويبلغا قوتهما وشدتهما ، ﴿وَيَسْتَخْرِجَا﴾ حينئ

٢٣١١ ـ إسناده صحيحٌ لولا قول شعبة «ولم يسمعه منه» يعني به أنَّ أبا حصين لم يسمعه من عكرمة .

٢٣١٢ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : صدوقٌ . وهذا إسناد دائرٌ للمصنف قدمنا بيانه ف
(١/١٦) .

وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٧٠٠) عن معمر به دون قوله «مالٌ لهما» .

وذكره السيوطيُّ ٥/٤٢٠ ـ ٤٢١ وعزاه للبخاري في تاريخه والترمذي والبزار وحسنه وابن المنذر وابن أبي حا
والطبراني وابن مردويه والحاكم وصححه عن أبي الدرداء به دون قوله «مالٌ لهما» .

٢٣١٣ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٦) . وذكره السيوطيُّ ٥/٤٢٩ وعزاه لعبد الرزاق وابن المنذر وابن أب
حاتم عن قتادة نحوه .

﴿كَنزَهُمَا﴾ المكنوز تحت الجدار الّذي أقمته ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ بهما . يَقُولُ : فعلت فعلي هذا بالجدار رحمة من ربك لليتيمين .

٢٣١٤ ـ وكان ابن عَبَّاس ـ رضي الله عنهما ـ يَقُولُ فِي ذَلِكَ ما حَدَّثَنِي بِهِ مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ مِسْعَرٍ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَيْسَرَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ . قَالَ : «حُفِظَا بِصَلاحِ أَبِيهِمَا ، وَمَا ذُكِرَ مِنْهُمَا صَلاحٌ » .

٢٣١٥ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ مِسْعَرٍ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَيْسَرَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ بِمِثْلِهِ .

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾ .

يَقُولُ : وما فعلت يا مُوسَى جميع الَّذِي رأيتني فعلته عَن رأيي ومن تلقاء نفسي ، وإنما فعلته عَن أمر اللَّه إياي بِه .

٢٣١٦ ـ كما حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾ : «كَانَ عَبْدًا مَأْمُورًا ، فَمَضَى لأَمْرِ اللَّهِ» .

٢٣١٧ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾ . «مَا رَأَيْتُ أَجْمَعَ مَا فَعَلْتُهُ عَنْ نَفْسِي» .

٢٣١٤ ـ سنده صحيحٌ ورجاله كلُّهم ثقات . وشيخ المصنف : هو موسى بن عبد الرحمن ابن سعيد الكندي المسروقي أبو عيسى الكوفي . من شيوخ الترمذي والنسائي وابن ماجة . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٢٢/٥ وعزاه لأحمد وابن المبارك كليهما في الزهد وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه .

٢٣١٥ ـ إسناده صحيحٌ . وأخرجه الحميدي في «مسنده» (١٨٤/١ح٣٧٢) ومن طريقه الحاكم في «المستدرك» (٤٠٠/٢) ، قال : ثنا سفيان بهذا . وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ! . كذا قال الحاكم عليه رحمة الله . فمسلم لم يخرج شيئاً لمسعر عن عبد الملك بن ميسرة . ولم يخرج الشيخان شيئاً لعبد الملك بن ميسرة عن سعيد بن جبير . والصواب أن الإسنادَ صحيحٌ مطلقاً .

٢٣١٦ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١٦/١) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٣٠/٥ وعزاه لابن أبي حاتم .

٢٣١٧ ـ إسناده ضعيفٌ جداً . شيخ المصنف ابن حميد : هو محمد أبو عبدالله الرازي . متروكٌ ، وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي . وسلمة : هو ابنُ الفضل الأبرش أبو عبد الله الرازي . ضعيفٌ . قال البخاريُّ : عنده مناكير . وهَّنه =

● **وقوله** : ﴿ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ .

يَقُولُ : هذا الّذي ذكرت لك من الأسباب الّتي من أجلها فعلت الأفعال الّتي استنكرتها مني . ﴿تَأْوِيلُ﴾ ، يَقُولُ : ما تئول إِلَيْهِ وترجع الأفعال الّتي لم تستطع عَلَى ترك مسئلتك إياي عنها وإنكاركها صبرًا .

* *

وهذه القصص الّتي أخبر الله عَزَّ وجَلَّ نبيه مُحَمَّد ﷺ بها عَنْ موسى ـ عليه السلام ـ وصاحبه ، تأديب منه لَهُ ، وتقدم إِلَيْهِ بترك الاستعجال بعقوبة المشركين الذين كذبوه واستهزءوا بكتابه ، وإعلام منه لَهُ أن أفعاله بهم وإن جرت فيما ترى الأعين بما قد يجري مثله أحيانًا لأوليائه ، فإن تأويله صائرٌ بهم إِلى أحوال أعدائه فيها ، كما كانت أفعال صاحب موسى ـ عليه السلام ـ واقعة بخلاف الصحة في الظاهر عند مُوسَى ـ عليه السلام ـ إذ لم يكن عالما بعواقبها ، وهي ماضية عَلَى الصحة في الحقيقة ، وآيلة إِلى الصواب في العاقبة ، ينبئ عَنْ صحة ذَلِكَ قوله : ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾﴾ (*) .

ثُمَّ عقب ذَلِكَ بقصة موسى وصاحبه ؛ يعلم نبيه ﷺ أن تركه جل جلاله تعجيل العذاب لهؤلاء المشركين لغير نظر منه لهم ، وإن كَانَ ذَلِكَ فيما يحسب من لا علم لَهُ بما الله مدبر فيهم نظرا منه لهم ، لأن تأويل ذَلِكَ صائر إِلى هلاكهم وبوارهم بالسيف في الدنيا ، واستحقاقهم من الله في الآخرة الخزي الدائم .

* *

[٨/١٦] /**القول في تأويل قوله جل ثناؤه** : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾﴾ .

= عليّ . قال عليّ : ما خرجنا من الري حتى رمينا بحديثه . ا(. وضعّفه غيرُ واحد من العلماء . ووثّقهُ ابنُ معين وكتب عنه وأبو داود وابنُ سعد وابنُ حبان .

(*) الكهف : ٥٨.

يَقُولُ تَعَالَى ذكره لنبيه مُحَمَّد ﷺ : ويسألك يا مُحَمَّد هَؤُلَاءِ المشركون عَنْ ذي القرنين ما كَانَ شأنه ، وما قصته ، فقل لهم : ﴿سَأَتْلُواْ عَلَيْكُم﴾ من خبره ﴿ذِكْرًا﴾ ، يَقُولُ : سأقص عليكم منه خبرا .

وقد قِيلَ : إن الذين سألوا رَسُول الله ﷺ عَنْ أمر ذي القرنين كانوا قومًا من أهل الكتاب .

فأما الخبر بأن الذين سألوه عَنْ ذَلِكَ كانوا مشركي قومه فقد ذكرناه قبل .

وأما الخبر بأن الّذين سألوه كانوا قوما من أهل الكتاب :

٢٣١٨ ـ فَحَدَّثَنَا بِهِ أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا زَيْدُ بْنُ حُبَابٍ ، عَنِ ابْنِ لَهِيعَةَ ، قَالَ : ثني عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زِيَادِ بْنِ أَنْعُم ، عَنْ شَيْخَيْنِ مِنْ تُجِيبَ ، قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : «انْطَلِقْ بِنَا إِلَى عُقْبَةَ ابْنِ عَامِرٍ نَتَحَدَّثُ ، قَالا : فَأَتَيناهُ فَقَالا : جِئْنَا لِتُحَدِّثَنَا ، فَقَالَ : كُنْتُ يَوْمًا أَخْدُمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ ، فَلَقِيَنِي قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ، فَقَالُوا : نُرِيدُ أَنْ نَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَاسْتَأْذَنَ لَنَا عَلَيْهِ ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ ، فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ : « مَا لِي ولَهُمْ ، مَالِي عِلْمٌ إِلا مَا عَلَّمَنِي اللَّهُ » ، ثُمَّ قَالَ : « اسْكُبْ لِي مَاءً » ، فَتَوَضَّأَ ثُمَّ صَلَّى ، قَالَ : فَمَا فَرَغَ حَتَّى عَرَفْتُ السُّرُورَ فِي وَجْهِهِ ، ثُمَّ قَالَ : « أَدْخِلْهُمْ عَلَيَّ ، وَمَنْ رَأَيْتَ مِنْ أَصْحَابِي » ، فَدَخَلُوا فَقَامُوا بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ : « إِنْ شِئْتُمْ سَأَلْتُمْ فَأَخْبَرْتُكُمْ عَمَّا تَجِدُونَهُ فِي كِتَابِكُمْ مَكْتُوبًا ، وَإِنْ شِئْتُمْ أَخْبَرْتُكُمْ » ، قَالُوا : بَل أَخْبِرْنَا ، قَالَ : « جِئْتُمْ تَسْأَلُونِي عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ ، وَمَا تَجِدُونَهُ فِي كِتَابِكُمْ : كَانَ شَابًّا مِنَ الرُّومِ ، فَجَاءَ فَبَنَى مَدِينَةَ مِصْرَ الإِسْكَنْدَرِيَّةِ ، فَلَمَّا فَرَغَ جَاءَهُ مَلَكٌ فَعَلا بِهِ فِي السَّمَاءِ ، فَقَالَ لَهُ مَا تَرَى ؟ فَقَالَ : أَرَى مَدِينَتِي وَمَدَائِنَ ، ثُمَّ عَلا بِهِ ، فَقَالَ : مَا تَرَى ؟ فَقَالَ : أَرَى مَدِينَتِي ، ثُمَّ عَلا بِهِ ، فَقَالَ : مَا تَرَى ؟ قَالَ : أَرَى الأَرْضَ ، قَالَ : فَهَذَا الْيَمُّ مُحِيطٌ بِالدُّنْيَا ، إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكَ تُعَلِّمُ الْجَاهِلَ ، وَتُثَبِّتُ الْعَالِمَ ، فَأَتَى بِهِ السَّدَّ ، وَهُما جَبَلانِ لَيِّنَانِ يَزْلِقُ عَنْهُمَا كُلُّ شَيْءٍ ، ثُمَّ مَضَى بِهِ حَتَّى جَاوَزَ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، ثُمَّ

٢٣١٨ ـ سنده واهٍ . فيه أولاً : الراويان عن عقبة بن عامر : مجهولان . وثانياً : عبد الرحمن بن زياد بن أَنعُم : ضعيفٌ من جهة حفظه ، وكان رجلاً صالحاً . وقال ابنُ عدي مع توسطه : عامة حديثه لا يتابع عليه . بل قال ابنُ خراش : متروكٌ . وثالثاً : ابنُ لهيعة : فيه مقالٌ مشهور . والحديث ذكره الحافظُ ابنُ كثير في تفسيره ١٠١/٣ وعزاه للمصنف وللأموي في مغازيه وقال : ضعيفٌ عن عقبة بن عامر . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٣٧/٥ وعزاه لابن عبد الحكم في فتوح مصر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ والبيهقيّ في الدلائل .

مَضَى بِهِ إِلَى أُمَّةٍ أُخْرَى ، وُجُوهُهُمْ وُجُوهُ الْكِلابِ يُقَاتِلُونَ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، ثُمَّ مَضَى بِهِ حَتَّى قَطَعَ بِهِ أُمَّةً أُخْرَى يُقَاتِلُونَ هَؤُلاءِ الَّذِينَ وُجُوهَهُمْ وُجُوهُ الْكِلابِ ، ثُمَّ مَضَى حَتَّى قَطَعَ بِهِ هَؤُلاءِ إِلَى أُمَّةٍ أُخْرَى قَدْ سَمَّاهُمْ » .

* *

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي الْمَعْنَى الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ قِيلَ لِذِي الْقَرْنَيْنِ : «ذُو الْقَرْنَيْنِ» ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : قِيلَ لَهُ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ ضَرَبَ عَلَى قَرْنِهِ فَهَلَكَ ، ثُمَّ أُحْيِيَ فَضَرَبَ عَلَى الْقَرْنِ الآخَرِ فَهَلَكَ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٣١٩ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَنْبَسَةَ ، عَنْ عُبَيْدٍ الْمُكْتِبِ ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ ، قَالَ : « سَأَلَ ابْنُ الْكَوَّاءِ عَلِيًّا ـ رضي الله عنه ـ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ ؟ فَقَالَ : هُوَ عَبْدٌ أَحَبَّ اللَّهَ فَأَحَبَّهُ وَنَاصَحَ اللَّهَ فَنَصَحَهُ ، فَأَمَرَهُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ فَضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنِهِ فَقَتَلُوهُ ، ثُمَّ بَعَثَهُ اللَّهُ ، فَضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنِهِ فَمَاتَ » .

[٩/١٦] **٢٣٢٠** ـ /حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ ، قَالَ : « سُئِلَ عَلِيٌّ ـ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ ـ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ ؟ فَقَالَ : كَانَ عَبْدًا نَاصَحَ اللَّهَ فَنَاصَحَهُ ، فَدَعَا قَوْمَهُ إِلَى اللَّهِ ، فَضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنِهِ فَمَاتَ ، فَأَحْيَاهُ اللَّهُ ، فَدَعَا قَوْمَهُ إِلَى اللَّهِ ، فَضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنِهِ فَمَاتَ ، فَسُمِّيَ : ذَا الْقَرْنَيْنِ » .

٢٣١٩ ـ سنده ضعيفٌ جداً . شيخ المصنف : هو محمد بن حميد الرازي . متروكٌ . واتهمه بالكذب جماعةٌ من أهل الري . وحكام : هو ابن سلم . قال فيه الحافظُ : ثقةٌ له غرائب . أما عنبسة : فهو ابنُ سعيد الرازي . أحد الثقات لكن لم يذكروا في شيوخه عبيد بن مهران المُكتِب . وابنُ الكواء : هو عبد الله . قال الذهبيّ في الميزان ٤/ ١٦٥ : من رؤوس الخوارج . وقال الحافظُ : رجع عن مذهب الخوارج وعاود صحبة عليّ . وقال البخاريّ : لم يصح حديثه . قلتُ وليست له هاهنا رواية . وراجع اللسان ٣/ ٣٢٩.

٢٣٢٠ ـ سنده صحيحٌ لولا أنهم قالوا حبيب بن أبي ثابت كان كثير الإرسال والتدليس وابنُ خزيمة من أولئك الذين اتهموه بالتدليس . ولكنه توبع كما في الأثر التالي . وأخرجه ابنُ أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٣٤٦ح ٣١٩١٤) قال : حدَّثنا يحيى بن سعيد ، عن سفيان بهذا .

٢٣٢١ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَزَّةَ ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ ، قَالَ : « سَمِعْتُ عَلِيًّا ـ رضي الله عنه ـ وَسَأَلُوهُ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ أَنَبِيًّا كَانَ ؟ قَالَ : كَانَ عَبْدًا صَالِحًا ، أَحَبَّ اللَّه فأحبه وناصح الله فَنَصَحَهُ ، فَبَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى قَوْمِهِ ، فَضَرَبُوهُ ضَرْبَتَيْنِ فِي رَأْسِهِ ، فَسُمِّيَ ذَا الْقَرْنَيْنِ . وَفِيكُمُ الْيَوْمَ مِثْلُهُ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ فِي ذَلِكَ بِمَا :

٢٣٢٢ ـ حَدَّثَنِي بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ الْبُخَارِيُّ ، قَالَ : ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ ، قَالَ : ثني عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ مَعْقِلٍ ، قَالَ : قَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ : « كَانَ ذُو الْقَرْنَيْنِ مَلِكًا ، فَقِيلَ لَهُ : فَلِمَ سُمِّيَ ذَا الْقَرْنَيْنِ ؟ قَالَ : اخْتَلَفَ فِيهِ أَهْلُ الْكِتَابِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَلِكُ الرُّومِ وَفَارِسَ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : كَانَ فِي رَأْسِهِ شِبْهُ الْقَرْنَيْنِ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : إِنَّمَا سُمِّيَ ذَلِكَ لأَنَّ صَفْحَتَيْ رَأْسِهِ كَانَتَا مِنْ نُحَاسٍ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٣٢٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، قَالَ : ثني ابْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثني مَنْ لا

٢٣٢١ ـ **إسناده صحيحٌ** . وأبو الطفيل : هو عامر بن واثلة الليثي . أحد صغار الصحابة الذين صحت لهم رؤية ورواية والحمد لله .

٢٣٢٢ ـ **سنده صحيحٌ** . إسماعيل بنُ عبد الكريم : هو ابنُ معقل بن منبه ابنُ أخي عبد الصمد بن معقل . لم أجد من جرّحه ، بل وثّقه ابنُ معين وابنُ حبان ، وزاد ابنُ معين : رجل صدق . وقال النسائيُّ : ليس به بأس . وقال مسلمة بن قاسم : جائز الحديث . وعبد الصمد بن معقل : هو ابن منبه اليماني . ابنُ أخي وهب بن منبه . وثقه الإمام أحمد وابنُ معين والعجليُّ وابن حبان وأحمد بن صالح . بينما قال فيه الحافظُ : صدوقٌ . والأثر أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (٤/ ١٤٤٤) ، قال : حدَّثنا أحمد بن محمد بن شريح : ثنا محمد بن رافع : ثنا إسماعيل بن عبد الكريم بهذا الإسناد والمتن سواء .

٢٣٢٣ ـ **سنده ضعيفٌ جداً** . شيخ المصنف ابن حميد : هو محمد أبو عبدالله الرازي . متروكٌ ، وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي . وسلمة : هو ابنُ الفضل الأبرش أبو عبد الله الرازي . ضعيفٌ . قال البخاريُّ : عنده مناكير . وهَّنه =

أَتَّهِمُ ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ الْيَمَانِيِّ ، قَالَ : « إِنَّمَا سُمِّيَ ذَا الْقَرْنَيْنِ أَنَّ صَفْحَتَيْ رَأْسِهِ كَانَتَا مِنْ نُحَاسٍ » .

* *

● وَقَوْلُهُ : ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾﴾ .

يَقُولُ : إنا وطأنا لَهُ في الأرض ، ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا﴾ ، يَقُولُ : وآتيناه من كل شيء ، يعني : ما يتسبب لَهُ إِلَيْهِ ، وهو العلم بِهِ .

وبنحو الّذي قلنا في ذَلِكَ قَالَ أهل التأويل .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٣٢٤ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثنا مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا﴾ . يَقُولُ : «عِلْمًا» .

٢٣٢٥ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا﴾ . «أَيْ : عِلْمًا » .

٢٣٢٦ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابن زيد ، في قوله : ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ

= عليٌّ . قال عليٌّ : ما خرجنا من الري حتى رمينا بحديثه . اهـ . وضعَّفه غيرُ واحد من العلماء . ووثَّقَهُ ابنُ معين وكتب عنه وأبو داود وابنُ سعد وابنُ حبان . ومحمد بن إسحاق : صدوقٌ يدلس . قال الذهبيُّ : الإمام كان صدوقاً من بحور العلم ، له غرائب في سعة ما روى تستنكر ، واخُتلف في الاحتجاج به ، وحديثه حسنٌ وقد صححه جماعةٌ ، وشيخ ابن إسحاق : مجهول . والأثر أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (١٤٥١/٤) ، قال : ثنا محمد بن الحسين الطبركي : ثنا محمد بن عيسى الدامغاني : ثنا سلمة بن الفضل بنحوه مطولاً .

٢٣٢٤ ـ **إسناده ضعيفٌ** . عليّ : هو ابن أبي طلحة ، لم يسمع التفسير من ابن عباس . ومعاوية : هو ابن صالح صدوقٌ له أوهام . وعبد الله : هو ابنُ صالح أبو صالح كاتب الليث في حفظه مقالٌ مشهور . وشيخ المصنف : هو عليّ ابن داود القنطريّ أبو الحسن البغداديّ ، وثقه ابنُ حبان والخطيب البغدادي . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم بيانُه بأكثر من هذا في (٣/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٤٩/٥ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢٣٢٥ ـ **إسناده صحيحٌ** . مكرر (١/١٦) . وذكره ابنُ كثير في تفسيره ٣/ ١٠٢ .

٢٣٢٦ ـ **إسناده صحيحٌ** . شيخ المصنف ، يونس : هو ابن عبد الأعلى الصدفي المصري ، ثقةٌ إمامٌ . وابن وهب : هو عبد الله بن وهب بن مسلم ، أبو محمد المصري ، ثقةٌ حافظٌ إمامٌ . وابنُ زيد : هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم =

ن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ . قَالَ : «مِنْ كُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا» .

٢٣٢٧ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَوْلُهُ : ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ . قَالَ : «عِلْمُ كُلِّ شَيْءٍ» .

٢٣٢٨ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، ن ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ : «عِلْمًا» .

٢٣٢٩ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : ثنا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ ضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ . يَقُولُ : «عِلْمًا» .

* *

• /وَقَوْلُهُ : ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾﴾ . [١٠/١٦]

اختلفت القرأة في قراءة ذَلِكَ ؛ فقرأته عامة قرأة المدينة والبصرة : (فاتَّبع) بوصل الألف تشديد التاء ، بمعنى : سلك وسار ، من قول القائل : اتبعت أثر فلان . إذَا قفوته وسرت وراءه .

وقرأ ذَلِكَ عامة قرأة الكوفة : ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾﴾ بهمز الألف وتخفيف التاء ، بمعنى لحق .

وأولى القراءتين في ذَلِكَ بالصواب : قراءة من قرأه : (فاتَّبع) بوصل الألف وتشديد التاء ؛ أن ذَلِكَ خبر من الله عَنْ مسير ذي القرنين في الأرض الّتي مكن الله لَهُ فيها ، لا عَنْ لحاقه سبب .

العدوي القرشي . مولى عمر بن الخطاب . أجمع أهل العلم بالحديث على أنه ضعيفٌ واهٍ في الحديث . فإذا جاءت له راية ضُعِّفَت بسببه ، ولكنه لم يرو شيئاً هنا ، إنما التفسير من كلامه ؛ وقد قال الذهبيُّ في الكاشف : «له تفسيرٌ» . اهـ

وهذا الأثر ذكره الحافظُ ابنُ كثير في تفسيره ٣/١٠٢ عن ابن زيد قال : من ذلك تعليمُ الألسنة . قال : كان لا يغزو وماً إلا كلمهم بلسانهم . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٤٥٠ وعزاه لابن أبي حاتم .

٢٣٢٧ ـ **إسناده صحيحٌ ، لولا شيخ المصنف** ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . وهو مكرر (٢/١٦) . وذكره الحافظُ ابنُ كثير في تفسيره ٣/ ١٠٢.

٢٣٢٨ ـ **سنده ضعيفٌ جداً** . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم أول رة (١٠/١٤) . وذكره الحافظُ ابنُ كثير في تفسيره ٣/ ١٠٢.

٢٣٢٩ ـ **سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ** . وهو إسنادٌ دائرٌ للمصنف . قدَّمنا بيانَه في (١٢٧/١٥) . وذكره الحافظُ ابنُ كثير في تفسيره ٣/ ١٠٢.

وبذلك جاء تأويل أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٣٣٠ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾﴾ . «يَعْنِي بِالسَّبَبِ : الْمَنْزِلَ » .

٢٣٣١ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ ﴿سَبَبًا﴾ . قَالَ : «مَنْزِلا وَطَرِيقًا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ » .

٢٣٣٢ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَ مُجَاهِدٍ ، نَحْوَهُ .

٢٣٣٣ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُمَارَةَ الأَسَدِيُّ ، قَالَ : ثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : أَخْبَرَ إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي يَحْيَى ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾﴾ . قَالَ : «طرفي الأَرْضِ » .

٢٣٣٤ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾﴾

٢٣٣٠ ـ سنده ضعيفٌ جداً . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم أول مرّة (١٤/١٠) . وذكر الحافظُ ابنُ كثير في تفسيره ٣/ ١٠٢، والسيوطيُّ في الدر المنثور ٤٤٩/٥ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

٢٣٣١ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ـ عليه رحمةُ الله تعالى ـ أخرجه في التفسير مئات المرات ، وله ف ثلاثة طرق : عيسى وورقاء وشبل ، عن عبد الله بن أبي نجيح ، عن مجاهد . وأحيانا يرويه عن مجاهد ، عن ابن عباس وأحياناً يرويه المصنفُ مُجَزّءً إذا اختلفت سياقاتهم عن بعضها ، فيُحكمُ حينئذ على كل إسناد بمفرده ، وأحياناً قليلة ينز عنهم طريق عيسى . وتقدم سوْقُ كلام أهل العلم على تفسير مجاهد في (١٤/٤) . وذكره الحافظُ ابنُ كثير في تفسير ٣/ ١٠٢، والسيوطيُّ في الدر المنثور ٤٥٠/٥ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢٣٣٢ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم (١٤/٤) .

٢٣٣٣ ـ إسناده ضعيفٌ . فيه شيخ المصنف محمد بن عُمارة الأسَديّ لم أجد من ترجمه . وأبو يحيى : ه القتات الكوفيُّ . قال الإمام أحمد : روى عنه إسرائيل أحاديث كثيرة مناكير جداً . واختلف رأي ابنِ معينٍ فيه . وقا النسائيُّ : ليس بالقوي . وقال ابنُ سعد : فيه ضعفٌ . ومشَّاه يعقوب بن سفيان والبزار . أمَّا ابنُ حبان فقال : فحش خطؤه وكثر وهمه حتى سلك غير مسلك العدول في الروايات . اهـ وذكره الحافظُ ابنُ كثير في تفسيره ١٠٢/٣ عن مجاهد ، قال : طريقاً في الأرض .

٢٣٣٤ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١٦/١) . وذكره ابنُ كثير في تفسيره ٣/. ١٠٢ والسيوطيُّ في الدر المنثور

أي : اتَّبَعَ مَنَازِلَ الأَرْضِ وَمَعَالِمَهَا » .

٢٣٣٥ ـ حَدَّثَنَا يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾﴾ . قَالَ : «هَذِهِ الآنَ سَبَبُ الطُّرُقِ كَمَا قَالَ فِرْعَوْنُ : ﴿يَـٰهَـٰمَـٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَـٰبَ * أَسْبَـٰبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ﴾[1] . قَالَ : طُرُقُ السَّمَاوَاتِ » .

٢٣٣٦ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾﴾ . قَالَ : «مَنَازِلَ الأَرْضِ » .

٢٣٣٧ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾﴾ . قَالَ : «الْمَنَازِلَ »[2] .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَـٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾﴾ .

/يَقُولُ تَعَالَى ذكره : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ﴾ ذو القرنين ﴿مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ . فاختلفت القرأة في قراءة ذَلِكَ ؛ فقرأه بعض قرأة أهل المدينة والبصرة ﴿فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ . بمعنى : أنها تغرب في عين ماء ذات حمأة . وقرأته جماعة من قرأة المدينة ، وعامة قرأة الكوفة : « في عين حامية » ، بمعنى : أنها تغرب في عين ماء حارة . [١١/١٦]

واختلف اهل التأويل في تأويلهم ذَلِكَ عَلَى نحو اختلاف القرأة في قراءته .

= ٥/٤٥٠ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢٣٣٥ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (٩/١٦) . وعزاه السيوطيُّ ٥/٤٥٠ لابن أبي حاتم .

(١) غافر : ٣٦، ٣٧.

٢٣٣٦ ـ تكلم أهل العلم بالحديث في رواية معمر عن قتادة . وشيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : صدوقٌ . وهذا إسناد دائرٌ للمصنف قدمنا بيانه في (١/١٦) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٧٠١) عن معمر به .

٢٣٣٧ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . وهو إسنادٌ دائرٌ للمصنف . قدَّمنا بيانَه في (١٢٧/١٥) . وذكره الحافظُ ابنُ كثير في تفسيره ٣/ ١٠٢.

(٢) وفى «بهجة الأريب» : ﴿سَبَبًا﴾ : وصْلَةً إليه ، وأصلُه الحبل ، ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾ : طريقًا . هـ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ : ﴿تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ .

٢٣٣٨ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ دَاوُدَ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْ
عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ ﴿وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ . قَالَ : «فِي طِينٍ أَسْوَدَ» .

٢٣٣٩ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا دَاوُدُ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْ
عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ : ﴿فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ . قَالَ : «ذَاتُ حَمْأَةٍ»(*) .

٢٣٤٠ ـ حَدَّثَنَا الحسن بْنُ الْجُنَيْدِ ، قَالَ : ثنا سَعِيدُ بْنُ مسلمة ، قَالَ : ثنا إِسْمَاعِيلُ ابْ
عُلَيَّةَ ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حَاضِرٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ يَقُولُ : « قَ
مُعَاوِيَةُ هَذِهِ الآيَةَ ، فَقَالَ : (عَيْنٍ حَامِيَةٍ) . فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ : إِنَّهَ
﴿عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ . قَالَ : فَجَعَلا كَعْبًا بَيْنَهُمَا ، قَالَ : فَأَرْسَلا إِلَى كَعْبِ الأَحْبَارِ ، فَسَأَلاهُ
فَقَالَ كَعْبٌ : أَمَّا الشَّمْسُ فَإِنَّهَا تَغِيبُ فِي ثَأْطٍ ، فَكَانَتْ عَلَى مَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رضي الله
عنهما ـ وَالثَّأْطُ : الطِّينُ» .

٢٣٣٨ ـ إسناده صحيحٌ . وداود : هو ابن أبي هند قال فيه الإمام أحمد : ثقةٌ ثقةٌ . وقال مرّة : مثل داود يُسأل
عنه .

٢٣٣٩ ـ إسناده صحيحٌ . وعبد الأعلى : هو ابنُ عبد الأعلى أبو محمد البصري . أحد الثقات من رجال
الشيخين .

(*) وكذا في «بهجة الأريب» .

٢٣٤٠ ـ سنده ضعيفٌ . سعيد بن مسلمة : هو ابن هشام بن عبد الملك . ضعيفٌ واهٍ . قال البخاري وأبو حاتم
والساجي : منكر الحديث . زاد الأول : في حديثه نظر . وزاد الثاني : ليس بقويّ ضعيف الحديث . وضعَّفه النسائيُّ
والدارقطني ، وزاد : يعتبر به . وذكره ابنُ حبان في الثقات ، وقال : يخطيء . ثم ذكره في المجروحين ، وقال : فاحش
الخطأ منكر الحديث جداً . اهـ

وإسماعيل الذي يروي عن عثمان بن حاضر وعنه سعيد بن مسلمة : هو إسماعيل بن أمية الأموي لا إسماعيل بن علية
كما في أحد طبعات التفسير . فأثبت المحقق الخطأ في الكتاب بينما أثبت الصواب في الحاشية ! ! .

والأثر أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٧١٠) ولكن عن معمر ، عن إسماعيل بن أمية ، أنَّ معاويةَ قرأها . . وذكره
فأسقط عثمان بن حاضر . وهذا إسنادٌ ضعيفٌ منقطع . فإسماعيل بن أمية ليست له رواية عن الصحابة . والله أعلم .

وذكره السيوطيُّ ٥/٤٥٠ ـ ٤٥١ وزاد نسبته إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢٣٤١ ـ حَدَّثَنَا يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : ثني نَافِعُ بْنُ أَبِي نُعَيْمٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ الأَعْرَجَ يَقُولُ : كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ يَقُولُ : ﴿فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ . ثُمَّ فَسَّرَهَا : «ذَاتُ حَمْأَةٍ» . قَالَ نَافِعٌ «وَسُئِلَ عَنْهَا كَعْبٌ ، فَقَالَ : أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِالْقُرْآنِ مِنِّي ، وَلَكِنِّي أَجِدُهَا فِي الْكِتَابِ : تَغِيبُ فِي طِينَةٍ سَوْدَاءَ» .

٢٣٤٢ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ ﴿وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ . قَالَ : «هِيَ الْحَمْأَةُ» .

٢٣٤٣ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قول اللَّه : ﴿حَمِئَةٍ﴾ . قَالَ : «ثَأْطٌ» .

٢٣٤٤ ـ حَدَّثَنِي الحارث ، قَالَ ثنا الحَسَن ، قَالَ : نَا ورقاء ، عَنْ ابن أبي نجيح ، عَنْ مُجاهد : ﴿فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ : «طينة سوداء ثأط» .

٢٣٤٥ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ

٢٣٤١ ـ **سنده حسنٌ** . نافع بن أبي نعيم : هو نافع بن عبد الرحمن القاريء المدني . صدوقٌ ثبتٌ في القراءة ، كما قال الحافظُ . أمَّا عبد الرحمن الأعرج : فهو ابنُ هرمز أبو داود المدني . أحد العلماء والثقات الأثبات . وذكره الحافظُ ابنُ كثير في تفسيره ٣/. ١٠٣ والسيوطيُّ في الدر المنثور ٤٥١/٥ وعزاه للمصنف .

٢٣٤٢ ـ **سنده ضعيفٌ جداً** . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم أول مرّة (١٠/١٤) .

٢٣٤٣ ـ **إسناده صحيحٌ** . عيسى : هو ابن ميمون الجرشيّ القاريء . ثقةٌ صاحب التفسير . قال أبو حاتم الرازي : ثقةٌ ، وهو أحب إليَّ في ابن أبي نجيح من ورقاء . وقال ابنُ المديني : كان سفيان يقدمه على ورقاء . وأبو عاصم : هو النبيل الضحاك بن مخلد . ثقةٌ ثبتٌ . وشيخ المصنف ، محمد بن عمرو : هو ابن عباد ، أبو جعفر البصري . من شيوخ مسلم وروى عنه في الصحيح . ومن شيوخ أبي داود وروى عنه في السنن وقال ثقةٌ . وقال ابن الجنيد : حدَّثنا محمد بن عمرو ، وكان صدوقاً . وتقدم كلام أهل العلم على تفسير مجاهد في (٤/١٤) .

٢٣٤٤ ـ **إسناده حسنٌ** . ورقاء : هو ابنُ عمر اليشكريّ . صدوقٌ . والحسن : هو ابن موسى الأشيب أبو عليّ البغدادي . ثقةٌ أخرج له الجماعة . وشيخ المصنف ، الحارث : هو ابن محمد بن أبي أسامة ، صاحب المسند . ويُراجع كلام أهل العلم على تفسير مجاهد في (٤/١٤) .

٢٣٤٥ ـ **إسناده ضعيفٌ** . تقدم (٤/١٤) . وقوله : «قال : وأخبرني عمرو بن دينار . . » يعني بالإسناد السابق إلى ابن جريج ، وهو صحيحٌ لولا أن شيخ المصنف لم أجد له ترجمة . وعزاه السيوطيُّ ٤٥١/٥ ـ ٤٥٢ لسعيد بن منصور وابن المنذر .

مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ ذِكْرُهُ : ﴿تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ . قَالَ : «ثَأْطَةٌ» .

قَالَ : وَأَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ

قَالَ : قَرَأْتُ : ﴿فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ .

وَقَرَأَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ـ رضي الله عنه ـ : (فِي عَيْنٍ حَامِيَةٍ) . فَأَرْسَلْنَا إِلَى كَعْبٍ ، فَقَالَ : إِنَّهَا تَغْرُبُ فِي حَمْأَةٍ طِينَةٍ سَوْدَاءَ» .

٢٣٤٦ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ . «وَالْحَمِئَةُ : الْحَمْأَةُ السَّوْدَاءُ» .

٢٣٤٧ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، قَالَ سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ ، قَالَ : «كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ يَقْرَأُ هَذَا الْحَرْفَ : ﴿فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ . وَيَقُولُ : حَمْأَةٌ سَوْدَاءُ تَغْرُبُ فِيهَا الشَّمْسُ» .

* *

[١٢/١٦] /وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هِيَ تَغِيبُ فِي عَيْنٍ حَارَّةٍ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٣٤٨ ـ حَدَّثَنَا عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ

٢٣٤٦ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٦) .

٢٣٤٧ ـ في إسناده لِينٌ . ورقاء : خطأ وهو تصحيف عن «وقاء» ؛ ووقاء : هو ابنُ إياس الأسدي الوالبي أبو يزيد الكوفي . ليِّنُ الحديث . ووقاء له رواية عن سعيد بن جبير ويروي عنه مروان بن معاوية الفزاري . ومروان هو ابنُ معاوية الفزاري : ثقةٌ حافظٌ إلا أنه كان يدلس أسماء الشيوخ . حتى لا يعرفوا ! . أمَّا شيخُ المصنف فهو محمد بن عبد الأعلى الصنعاني . ثقةٌ من رجال مسلم . وثقه أبو زرعة وأبو حاتم الرازي وابنُ حبان . والأثر ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٤٥١ وعزاه لسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢٣٤٨ ـ إسناده ضعيفٌ . عليّ : هو ابن أبي طلحة ، لم يسمع التفسير من ابن عباس . ومعاوية : هو ابن صالح صدوقٌ له أوهام . وعبد الله : هو ابن صالح أبو صالح كاتب الليث في حفظه مقالٌ مشهور . وشيخ المصنف : هو علي ابن داود القنطريّ أبو الحسن البغداديّ ، وثقه ابنُ حبان والخطيب البغدادي . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم بيانٌ بأكثر من هذا في (٣/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٤٥٢ وعزاه لابن أبي حاتم .

رضي الله عنهما ـ ﴿وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ . يَقُولُ : «فِي عَيْنٍ حَارَّةٍ» .

٢٣٤٩ ـ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ ، يَقُولُ : ﴿فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ . قَالَ : «حَارَّةٌ» .

٢٣٥٠ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنِ الْحَسَنِ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ . قَالَ : «حَارَّةٌ» ، وَكَذَلِكَ قَرَأَهَا الْحَسَنُ(*) .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي أَنْ يُقَالَ : إِنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ مُسْتَفِيضَتَانِ فِي قِرَاءَةِ الأَمْصَارِ ، وَلِكُلٍّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا وَجْهٌ صَحِيحٌ وَمَعْنًى مَفْهُومٌ ، وَكِلا وَجْهَيْهِ غَيْرُ مُفْسِدٍ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ جَائِزٌ أَنْ تَكُونَ الشَّمْسُ تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَارَّةٍ ذَاتِ حَمْأَةٍ وَطِينٍ ، فَيَكُونُ الْقَارِئُ : (فِي عَيْنٍ حَامِيَةٍ) واصفها بِصِفَتِهَا الَّتِي هِيَ لَهَا ، وَهِيَ الْحَرَارَةُ ، وَيَكُونُ الْقَارِئُ : ﴿فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ وَاصَفَهَا بِصِفَتِهَا الَّتِي هِيَ بِهَا ، وَهِيَ أَنَّهَا ذَاتُ حَمْأَةٍ وَطِينٍ . وَقَدْ رُوِيَ بِكِلا صِيغَتَيْهَا اللَّتَيْنِ قُلْتُ إِنَّهُمَا مِنْ صِفَتِها أَخْبَارٌ :

٢٣٥١ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الْعَوَّامُ ، قَالَ : ثني مَوْلًى لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ : نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الشَّمْسِ حِينَ غَابَتْ ، فَقَالَ : « فِي نَارِ اللَّهِ الْحَامِيَةِ ، فِي نَارِ اللَّهِ الْحَامِيَةِ ، لَوْلا مَا يَزَعُهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ لأَحْرَقَتْ مَا عَلَى الأَرْضِ » .

٢٣٤٩ ـ إسناده صحيحٌ . وأبو رجاء : هو الحداني محمد بن سيف الأزدي ، وثّقه ابنُ معين والنسائيُّ وابنُ سعد وابنُ حبان . وذكره ابنُ كثير في تفسيره ٣/ ١٠٣.

٢٣٥٠ ـ إسناده حسنٌ . لأجل شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : وهو ابن الجعد ، ويقال له الحسن بن أبي الربيع الجرجاني ، من شيوخ ابن ماجة . ترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣/ ٤٤، وقال : سمعتُ منه مع أبي وهو صدوقٌ ؛ سُئِل أبي عنه فقال شيخٌ . انتهى . وذكره ابنُ حبان في «الثقات» . وقال فيه الذهبيُّ : محدثٌ صدوقٌ . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٧٠٨) عن معمر به .

(*) وفي «بهجة الأريب» : بعد أن ذكر القول الأول قال : وحَمِيَةٍ وحَامِيَةٍ ـ بلا همز ـ : حَارَّةٍ . اهـ .

٢٣٥١ ـ سنده ضعيفٌ لجهالة الراوي عن عبد الله بن عمرو وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين . وأخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٢/٢٠٧) عن يزيد بن هارون . وذكره الحافظُ ابنُ كثير في تفسيره ٣/. ١٠٣ وقال : وفي صحة رفع هذا الحديث نظر . ولعله من كلام عبد الله بن عمرو من زاملَتَيهِ اللتين وجدهما يوم اليرموك . والله أعلم . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٤٥٢ وزاد نسبته لابن أبي شيبة وابن منيع وأبي يعلى وابن مردويه .

٢٣٥٢ ـ حَدَّثَنِي الْفَضْلُ بْنُ دَاوُدَ الْوَاسِطِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ دِينَارٍ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَوْسٍ ، عَنْ مِصْدَعٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ـ رضي الله عنه ـ : « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَقْرَأَهُ : ﴿حَمِئَةٍ﴾ » .

* *

● **وقوله** : ﴿وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا﴾ .

ذكر أن أولئك القوم يقال لهم : ناسك .

● **وقوله** : ﴿قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ﴾ .

يَقُولُ : إما أن تقتلهم إن هم لم يدخلوا في الإقرار بتوحيد الله ، ويذعنوا لك بما تدعوهم إِلَيْهِ من طاعة ربهم ، ﴿وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾ ، يَقُولُ : وإما أن تأسرهم فتعلمهم الهدى وتبصرهم الرشاد .

* *

[١٣/١٦] /**القول في تأويل قوله جل ثناؤه** : ﴿قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾﴾ .

يَقُولُ جل ثناؤه : ﴿قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ﴾ . يَقُولُ : أما من كفر فسوف نقتله .

٢٣٥٢ ـ سنده ضعيفٌ . محمد بن دينار : هو الأزدي الطاحي أبو بكر بن أبي الفرات . ضعفه ابنُ معين في رواية والنسائي والدارقطني . وقال الدارقطني مرة : متروكٌ . ومشاه غيرهم . ولخص الحافظُ حاله فقال : صدوق سيء الحفظ ، ورمي بالقدر ، وتغير قبل موته . وسعد بن أوس : هو أبو محمد البصري العدوي . ضعفه ابنُ معين . وقال الساجي : صدوقٌ . وذكره ابنُ حبان في الثقات . ومصدع : هو أبو يحيى الأعرج . ذكره ابن حبان في المجروحين ، وقال : كان يخالف الأثبات في الروايات وينفرد بالمناكير .

وأخرجه أبو داود الطيالسي في «مسنده» (٥٣٦) . وأبو داود (٣٩٨٦) ، قال : حدثنا محمد بن مسعود المصيصي : حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث . والترمذيُّ (٢٩٣٤) ، قال : حدثنا يحيى بن موسى : حدثنا معلى بن منصور . قال ثلاثتهم : حدثنا محمد بن دينار بهذا .

وقال الترمذيُّ : هذا حديثٌ غريبٌ لا نعرفه إلا من هذا الوجه . والصحيحُ ما روى ابنُ عباس قراءته ، ويروى أن ابن عباس وعمرو بن العاص اختلفا في قراءة هذه الآية وارتفعا إلى كعب الأحبار في ذلك فلو كانت عنده رواية عن النبي ﷺ لاستغنى بروايته ولم يحتج إلى كعب . اهـ بحروفه .

٢٣٥٣ ـ كما حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ﴾ . قَالَ : «هُوَ الْقَتْلُ» .

● **وقوله** : ﴿ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا﴾ .

يَقُولُ : ثُمَّ يرجع إلى الله بعد قتله ، فيعذبه عذابًا عظيما ؛ وهو النكر ، وذلك عذاب جهنم .

* *

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾﴾ .

يَقُولُ : وأما من صدق الله منهم ووحده ، وعمل بطاعته ، فله عند الله الحسنى ؛ وهي الجنة ، ﴿جَزَآءً﴾ ، يعني : ثوبًا عَلَى إيمانه ، وطاعته ربه .

وقد اختلفت القرأة في قراءة ذَلِكَ ، فقرأته عامة قرأة أهل المدينة وبعض أهل البصرة والكوفة : (فله جزاء الحسنى) برفع الجزاء وإضافته إلى الحسنى . وإذا قرئ ذَلِكَ كذلك ، فله وجهان من التأويل :

أحدهما : أن يجعل الحسنى مرادًا بها إيمانه وأعماله الصالحة ، فيكون معنى الكلام إذا أريد بها ذَلِكَ : وأما من آمن وعمل صالحًا فله جزاؤها ، يعني : جزاء هذه الأفعال الحسنة .

والوجه الثاني : أن يكون معنيًا بالحسنى «الجنة» ، وأضيف الجزاء إليها ، كما قِيلَ : ﴿وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ﴾ [(١)] . والدار هي الآخرة ، وكما قَالَ : ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ [(٢)] . والدين هُوَ القيم .

وقرأ آخرون : ﴿فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ﴾ ، بمعنى فله الجنة جزاء . فيكون الجزاء منصوبًا عَلَى المصدر ، بمعنى : يجازيهم جزاء الجنة .

٢٣٥٣ ـ **رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف** ، الحسن بن يحيى : صدوقٌ . وهذا إسناد دائرٌ للمصنف قدمناه في (١/١٦) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٧١٥) عن معمر به . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٥٣/٥ لابن المنذر وابن أبي حاتم .

(١) يوسف : ١٠٩.

(٢) البينة : ٥.

وأولى القراءتين بالصواب في ذَلِكَ عندي : قراءة من قرأه : ﴿فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ﴾ بنصب الجزاء وتنوينه عَلَى المعنى الّذي وصفت ، من أن لهم الجنة جزاء ، فيكون الجزاء نصبًا عَلَى التفسير .

* *

• **وَقَوْلُهُ** : ﴿وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾ .

يَقُولُ : وسنعلمه نحن في الدنيا ما تيسر لنا تعليمه مما يقربِهِ إِلى الله ، ونلين لَهُ من القول

وكان مُجاهد يَقُولُ نحوًا مما قلنا في ذَلِكَ :

٢٣٥٤ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحدثني الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : ﴿مِ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾ . قَالَ : «مَعْرُوفًا» .

٢٣٥٥ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : ثُمَّ سار وسلك ذو القرنين طرقًا ومنازل .

٢٣٥٦ ـ كما حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ ثني أَبِي ، عَ

٢٣٥٤ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ـ عليه رحمةُ الله تعالى ـ أخرجه في التفسير مئات المرات ، وله ثلاثة طرق : عيسى وورقاء وشبل ، عن عبد الله بن أبي نجيح ، عن مجاهد . وأحيانا يرويه عن مجاهد ، عن ابن عباس وأحياناً يرويه المصنفُ مُجَزّءً إذا اختلفت سياقاتهم عن بعضها ، فيُحكمُ حينئذ على كل إسناد بمفرده ، وأحياناً قليلة ين عنهم طريق عيسى . وتقدم سوْقُ كلام أهل العلم على تفسير مجاهد في (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٥٤ وعزاه لابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢٣٥٥ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم (٤/١٤) .

٢٣٥٦ ـ سنده ضعيفٌ جداً . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم

بيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾﴾ . «يَعْنِي : مَنْزِلا » .

٢٣٥٧ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾﴾ . مَنَازِلُ الأَرْضِ وَمَعَالِمُهَا » .

[١٤/١٦] ● / ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : ووجد ذو القرنين الشمس تطلع عَلَى قوم لم يجعل الله لهم دون شمس سترًا . وذلك أن أرضهم لا جبل فيها ولا شجر ، ولا تحتمل بناء فيسكنوا البيوت ، وإنما نورون في المياه ، ويسربون في الأسراب .

٢٣٥٨ ـ كما حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُسْتَمِرِّ ، قَالَ : ثنا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ أَبُو دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا سَهْلُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ السَّرَّاجُ ، عَنِ الْحَسَنِ : ﴿تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا﴾ . قَالَ : كَانَتْ أَرْضًا لا تَحْتَمِلُ الْبِنَاءَ ، وَكَانُوا إِذَا طَلَعَتْ عَلَيْهِمُ الشَّمْسُ تَغَوَّرُوا فِي الْمَاءِ ، فَإِذَا غَرَبَتْ خَرَجُوا يَتَرَاعَوْنَ كَمَا تَرْعَى الْبَهَائِمُ » . قَالَ : ثُمَّ قَالَ الْحَسَنُ : هَذَا حَدِيثُ سَمُرَةَ .

٢٣٥٩ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ

أول مرّة (١٠/١٤) . وذكره الحافظُ ابنُ كثير في تفسيره ٣/ ١٠٢، والسيوطيُّ في الدر المنثور ٤٤٩/٥ وعزاه لابن لمنذر وابن أبي حاتم .

٢٣٥٧ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٦) . وذكره ابنُ كثير في تفسيره ٣/. ١٠٢ والسيوطيُّ في الدر المنثور ٥/ ٤٥ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢٣٥٨ ـ سنده جيدٌ . سهل بن أبي الصلت السَّرَّاج : هو البصري العيشي . لخص ابنُ عدي حاله أحسنَ تلخيص ال : هو في عداد من يجمع حديثه في شيوخ أهل البصرة ، وهو غريب الحديث ، وأحاديثه المسندة لا بأس بها . وقال افظُ : صدوقٌ له أفراد كان يحيى القطان لا يرضاه . وشيخ المصنف إبراهيم بن المستمر : هو أبو إسحاق البصري . ل النسائيُّ : صدوقٌ . وقال مرة : لا بأس به . وذكره ابنُ حبان في الثقات وقال : ربما أغرب . اهـ .

وذكره ابنُ كثير في تفسيره ٣/. ١٠٤ والسيوطيُّ في الدر المنثور ٤٥٤/٥ وعزاه للطيالسي والبزار في أماليه وابن المنذر ن أبي حاتم وأبي الشيخ .

أما حديث سمرة فأخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (١٤٧١/٤) من طريق ابن جريج ، عن الحسن ، عن سمرة مرفوعاً . سناده ضعيفٌ مرسلٌ . ابنُ جريج لم يسمع من الحسن البصري ، فلم يذكروه في تلاميذه ، ولم يذكروا الحسن في وخه . وابنُ جريج من كبار الحفاظ الثقات ولكنه يرسل ويدلس . والحسن عن سمرة فيه إشكال .

٢٣٥٩ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٦) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٥٤/٥ وعزاه لابن أبي حاتم .

ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ ﴾ . «ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُمْ كَانُوا فِي مَكَانٍ لا يَسْتَقِرُّ عَلَيْهِ الْبِنَاءُ ، وأنهم يَكُونُونَ فِي أَسْرَابٍ لَهُمْ ، حَتَّى إِذَا زَالَتْ عَنْهُمُ الشَّمْسُ خَرَجُوا إِلَى مَعَايِشِهِمْ وَحُرُوثِهِمْ ، قَالَ : ﴿ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ﴾ » .

٢٣٦٠ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، فِي قَوْلِهِ ﴿وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا﴾ . قَالَ : «لَمْ يَبْنُوا فِيهَا بِنَاءً قَطُّ ، وَلَمْ يُبْ عَلَيْهِمْ فِيهَا بِنَاءٌ قَطُّ ، وَكَانُوا إِذَا طَلَعَتْ الشَّمْسُ دَخَلُوا أَسْرَابًا لَهُمْ حَتَّى تَزُولَ الشَّمْسُ ، أَوْ دَخَلُو الْبَحْرَ ، وَذَلِكَ أَنَّ أَرْضَهُمْ لَيْسَ فِيهَا جَبَلٌ ، وَجَاءَهُمْ جَيْشٌ مَرَّةً ، فَقَالَ لَهُمْ أَهْلُهَا : لا تَطْلُعَنَّ عَلَيْكُ الشَّمْسُ وَأَنْتُمْ بِهَا ، فَقَالُوا : لا نَبْرَحُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، مَا هَذِهِ الْعِظَامُ ؟ قَالُوا : هَذِهِ جِيَفُ جَيْشِ طَلَعَتْ عَلَيْهِمُ الشَّمْسُ هَا هُنَا فَمَاتُوا ، قَالَ : فَذَهَبُوا هَارِبِينَ فِي الأَرْضِ » .

٢٣٦١ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا﴾ . قَالَ : «بَلَغَنَا أَنَّهُمْ كَانُوا فِي مَكَانٍ يَثْبُتُ عَلَيْهِ بنيان ، فَكَانُوا يَدْخُلُونَ فِي أَسْرَابٍ لَهُمْ إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ ، حَتَّى تَزُولَ عَنْهُمْ ، ثُ يَخْرُجُونَ إِلَى مَعَايِشِهِمْ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : هُمُ الزِّنْجُ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٣٦٢ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا﴾ . قَالَ : «يُقَالُ : هُمُ الزِّنْجُ »

٢٣٦٠ ـ إسناده صحيحٌ ، لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . وهو مكرر (٢/١٦) . وذكره ا كثير في تفسيره ٣/ ١٠٤.

٢٣٦١ ـ تقدم : تكلم أهل العلم بالحديث في رواية معمر عن قتادة . وشيخ المصنف ، الحسن بن يحيى صدوقٌ . وهذا إسناد دائرٌ للمصنف قدمنا بيانه في (١/١٦) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٧١٦) عن معمر ب وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٤٥٤ وعزاه لابن أبي حاتم .

٢٣٦٢ ـ كسابقه .

• وأما قوله : ﴿كَذَٰلِكَ﴾ .

فإن معناه : ثُمَّ أتبع سببا كذلك ، حتى إذَا بلغ مطلع الشمس ؛ و ﴿كَذَٰلِكَ﴾ من صلة ﴿أَتۡبَعَ﴾ .

وإنما معنى الكلام : ثُمَّ أتبع سببا حتى بلغ مطلع الشمس ، كما أتبع سببا حتى بلغ مغربها .

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَقَدۡ أَحَطۡنَا بِمَا لَدَيۡهِ خُبۡرٗا﴾ .

يَقُولُ : وقد أحطنا بما عند مطلع الشمس علما ، لا يخفى علينا مما هنالك من الخلق وأحوالهم وأسبابهم ولا من غيرهم شيء .

وبالذي قلنا في معنى الخبر قَالَ أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٣٦٣ - /حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : ﴿خُبۡرٗا﴾ . قَالَ : «عِلْمًا» . [١٥/١٦]

٢٣٦٤ - حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٢٣٦٥ - حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿كَذَٰلِكَ وَقَدۡ أَحَطۡنَا بِمَا لَدَيۡهِ خُبۡرٗا ﴿٩١﴾﴾ . قَالَ : «عِلْمًا» .

* *

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ثُمَّ أَتۡبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوۡمٗا لَّا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ قَوۡلٗا ﴿٩٣﴾ قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّٗا ﴿٩٤﴾﴾ .

٢٣٦٣ - إسناده صحيحٌ . انظر (٤/١٤) .

٢٣٦٤ - إسناده حسنٌ . انظر (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٥٤/٥ وعزاه لابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢٣٦٥ - إسناده صحيحٌ . مكرر (٩/١٦) .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : ثُمَّ سار طرقا ومنازل ، وسلك سبلًا ، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ﴾

واختلفت القرأة في قراءة ذَلِكَ ، فقرأته عامة قرأة المدينة وبعض الكوفيين : (حتى إذَا بلـ السُّدين) . بضم السين ، وكذلك جميع ما في القرآن من ذَلِكَ بضم السين . وكان بعض قرّ المكيين يقرؤه بفتح ذَلِكَ كله .

وكان أَبُو عَمْرو بْن العلاء يفتح السين في هذه السورة ، ويضم السين في يس . ويقول السد بالفتح هُوَ الحاجز بينك وبين الشيء ، والسد بالضم ما كَانَ من غشاوة في العين(*) .

وأما الكوفيون : فإن قراءة عامتهم في جميع القرآن بفتح السين ، غير قوله : (حتى إذَا بلـ بين السُّدين) فإنهم ضموا السين في ذَلِكَ خاصة .

٢٣٦٦ ـ وروى عَنْ عكرمة في ذَلِكَ ما حَدَّثَنَا بِهِ أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ ، قَالَ : ثنا الْقَاسِمُ قَالَ : ثنا حَجَّاجٌ ، عَنْ هَارُونَ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، قَالَ : « مَا كَانَ مِنْ صَنْعَةِ بَنِي آدَمَ فَهُ السَّدُّ ، يَعْنِي بِالْفَتْحِ ، وَمَا كَانَ مِنْ صُنْعِ اللَّهِ فَهُوَ السُّدُّ » .

وَكَانَ الْكِسَائِيُّ يَقُولُ : هُمَا لُغَتَانِ بِمَعْنًى وَاحِدٍ .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي : أَنْ يُقَالَ : إِنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مُسْتَفِيضَتَانِ فِي قِرَا الأَمْصَارِ ، وَلُغَتَانِ مُتَّفِقَتَا الْمَعْنَى غَيْرُ مُخْتَلِفتِه ، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ ، وَلا مَعْنَى لِلْفَرْ الَّذِي ذُكِرَ عَنْ أَبِي عَمْرِو بْنِ الْعَلاءِ ، وَعِكْرِمَةَ بَيْنَ السَّدِّ وَالسُّدِّ ، لأَنَّا لَمْ نَجِدْ لِذَلِكَ شَاهِدًا يُبَيِّنُ عَ فُرْقَانِ مَا بَيْنَ ذَلِكَ عَلَى مَا حُكِيَ عَنْهُمَا .

ومما يُبَيِّنُ عَنْ أن ذَلِكَ كذلك أَنَّ جَمِيعَ أَهْلِ التَّأْوِيلِ الَّذِين رُوِيَ لَنَا عَنْهُمْ فِي ذَلِكَ قَوْلٌ ،

(*) وفى «بهجة الأريب» : السُّدُّ : بالفتح والضم : الجبل ، وقيل : ما سَدَّ خِلقَةً فبالضم وبعمل النَّاس فبالفتح . اهـ وانظر (النشر فى القراءات العشر : ٢/٣١٥) .

٢٣٦٦ ـ سنده صحيحٌ إن كان «هارون» الراوي عن «أيوب» : هو ابنُ رئاب التميمي البصري وهو من أقر أيوب السختياني . أحد الثقات . وغير بعيد أن يروي عن أيوب ، ولكن لم يذكروا حجاجاً ـ هو ابن محمد المصيصي في تلاميذه . أمَّا شيخ المصنف : فهو أحمد بن يوسف بن خالد أبو عبد الله التغلبيّ . صاحب أبي عُبيد القاسم . ترج الخطيب في تاريخ بغداد ٥/. ٢١٨ ونقل توثيقه عن الإمام أحمد وعبد الرحمن بن يوسف . وذكره ابن حبان الثقات . وأشار إليه القرطبيُّ في تفسيره ١١/ ٥٩.

حكَ لَنَا عَنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ تَفْصِيلٌ بَيْنَ فَتْحِ ذَلِكَ وَضَمِّهِ ، وَلَوْ كَانَا مُخْتَلِفَي الْمَعْنَى لَنُقِلَ الْفَصْلُ مَعَ
أْوِيلِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَلَكِنْ مَعْنَى ذَلِكَ كَانَ عِنْدَهُمْ غَيْرُ مُفْتَرِقٍ ، ففسروا الْحَرْفَ بِغَيْرِ تَفْصِيلٍ مِنْهُمْ
نْ ذَلِكَ .

وَأَمَّا مَا ذُكِرَ عَنْ عِكْرِمَةَ فِي ذَلِكَ ، فَإِنَّ الَّذِي نَقَلَ ذَلِكَ عَنْ أَيُّوبَ وَهَارُونَ فِي نَقْلِهِ نَظَرٌ ، وَلا
رِفُ ذَلِكَ عَنْ أَيُّوبَ مِنْ رِوَايَةِ ثِقَاتِ أَصْحَابِهِ .

وَالسَّدُّ وَالسُّدُّ جَمِيعًا : الْحَاجِزُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ ، وَهُمَا هَهُنَا فِيمَا ذُكِرَ ، جَبَلانِ سُدَّ مَا بَيْنَهُمَا ،
دَمَ ذُو الْقَرْنَيْنِ حَاجِزًا بَيْنَ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَمَنْ وَرَاءَهُمْ ، لِيَقْطَعَ مَادَّ غَوَائِلِهِمْ وَعَيْثِهِمْ عَنْهُمْ (*) .

/وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ . [١٦/١٦]

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٣٦٧ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءٍ
لْخُرَاسَانِيِّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ﴾ . قَالَ : «الْجَبَلَيْنِ :
رَّدْمُ الَّذِي بَيْنَ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، أُمَّتَيْنِ مِنْ وَرَاءِ رَدْمِ ذِي الْقَرْنَيْنِ ، قَالَ : الجبلين : أَرْمِينِيَةُ
أَذْرَبِيجَانُ » .

٢٣٦٨ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ

(*) الغائلة : الفساد والشر ، وكذا العيث ، يقال : «عاث فى ماله» إذا أتلفه ، و «عاث الذئب فى الغنم» : أفسد فيها لافتراس والتقتيل . اهـ (الوسيط) .

٢٣٦٧ ـ هذا الإسناد ضعيفٌ . أولاً : شيخُ المصنف ، القاسم ، لم أجد له ترجمة .

وثانياً : ابنُ جريج حافظٌ كبير ولكنه مدلسٌ ولم يذكر سماعاً من عطاء الخُراساني . ولا عجب من ذلك إذ لم يسمع التفسير منه ، د قال الحافظُ أبو مسعود الدمشقي : ابنُ جريج لم يسمع التفسير من عطاء الخراساني إنما أخذ التفسير من ابنه ونظر فيه .

ثالثاً : عطاء الخُراسانيّ : هو ابن أبي مسلم البلخيّ . وثَّقَهُ ابنُ معين وأبو حاتم . وقال النسائيُّ : لا بأس به . لكن قال ابنُ بان : كان رديء الحفظ يُخطيء ولا يعلم فبطل الاحتجاج به . وفوق ذلك فقد قال الإمام أحمد : «لم يسمع من ابن اس ، ولا من ابن عمر» . وقال أبو داود : لم يدرك ابنَ عباس ولم يره . وقال الدارقطنيُّ : ثقةٌ في نفسه إلا أنه لم يلق ابنَ اس . ووقع في كلام الخطيب أن عطاء الخُراساني لم يسمع من ابنِ عباس ولا لقيه وإنما كان يرسل الرواية عنه .

وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٥٤/٥ وعزاه لابن المنذر .

٢٣٦٨ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٦) .

ٱلسَّدَّيْنِ﴾ ، «وَهُمَا جَبَلانِ » .

٢٣٦٩ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : ثنا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْ
الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ﴾ . «يَعْنِي : بَيْنَ جَبَلَيْنِ » .

٢٣٧٠ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَ
قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ﴾ . قَالَ : «هُمَا جَبَلانِ » .

● وقوله : ﴿وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾ .

يَقُولُ عز ذكره : وَجَد من دون السدين قوما لا يكادون يفقهون قول قائل سوى كلامهم

وقد اختلفت القرأة في قراءة قوله : ﴿يَفْقَهُونَ﴾ ، فقرأته عامة قرأة أهل المدينة والبص
وبعض أهل الكوفة : ﴿يَفْقَهُونَ﴾ بفتح القاف والياء ، من : فقه الرجل يفقه فقها .

وقرأ ذَلِكَ عامة قرأة أهل الكوفة : (يُفْقِهون قولا) . بضم الياء وكسر القاف ، من أفقه
فلانا كذا أفقهه إفقاها . إذَا أفهمته ذَلِكَ .

والصواب عندي من القول في ذَلِكَ : أنهما قراءتان مستفيضتان في قرأة الأمصار ، غ
دافعة إحداهما الأخرى ؛ وذلك أن القوم الذين أخبر الله عنهم هذا الخبر ، جائز أن يكونوا كانوا
يكادون يفقهون قولا لغيرهم عنهم ، فيكون صوابًا القراءة بذلك ؛ وجائز أن يكونوا ، مَعَ كونه
كذلك ، كانوا لا يكادون يفقهون غيرهم عنهم لعلل ، إما بألسنتهم ، وإما بمنطقهم ، فتكو
القراءة بذلك أيضا صوابًا .

● وقوله : ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ .

اختلفت القرأة في قراءة قوله : ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾ ، فقرأت القرأة من أهل الحجاز والعرا
وغيرهم : (إن ياجوج وماجوج) . بغير همز عَلَى فاعول ، من «يججت ومججت» . وجعل
الألفين فيهما زائدتين ، غير عاصم بْن أبي النجود والأعرج ؛ فإنه ذكر أنهما قرأا ذَلِكَ بالهمز فيه

٢٣٦٩ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . وهو إسنادٌ دائرٌ للمصنف . قدَّمنا بيانَه في (١٥/١٢٧) .

٢٣٧٠ ـ رجاله ثقات حاشا شيخ المصنف الحسن بن يحيى فهو صدوق . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف . وأخر
عبد الرزاق في «تفسيره» (١٧٢٠) عن معمر به .

جميعا ، وجعلا الهمز فيهما من أصل الكلام ، وكأنهما جعلا يأجوج : يفعول ، من أججت . ومأجوج : مفعول .

والقراءة الّتي هي القراءة الصحيحة عندنا : في قوله تعالى : ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾ بألف غير همز ؛ لإجماع الحجة من القرأة عَلَيْهِ ، وأنه الكلام المعروف عَلَى ألسن العرب ؛ ومنه قول رؤبة بن العجاج(*) :

لو أن ياجوج وماجوج معا وعاد عاد واستجاشوا تبعا

وهما أمتان من وراء السد .

* *

● **وَقَوْلُهُ** : ﴿مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ .

/اختلف أهل التأويل في معنى الإفساد الّذي وصف الله بِهِ هاتين الأمتين ، فَقَالَ بعضهم : [١٧/١٦] كانوا يأكلون النّاس .

● **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ** :

٢٣٧١ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْوَلِيدِ الرَّمْلِيُّ ، قَالَ : ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَيُّوبَ الحَوْرَانِيُّ ، قَالَ : ثنا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ . قَالَ : «كَانُوا يَأْكُلُونَ النَّاسَ» .

* *

(*) في ديوانه (ص/٨٣) .

٢٣٧١ - إسناده ضعيف . إبراهيم بن أيوب الحَوْرَانيُّ : هو الدمشقي . مجهول الحال . فترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢/ ٨٨، وقال : من العباد . ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً . وكذا ترجمه ابنُ ماكولا في الإكمال ٣/ ٢٥، وقال : أمّا الحوراني بفتح الحاء المهملة وبالراء ، فهو إبراهيم بن أيوب الشامي الحوراني ، كان من الصالحين ؛ روى عن : الوليد بن مسلم ، ومضاء بن عيسى وغيرهما ؛ روى عنه : سعد بن محمد البيروتي ، وأحمد بن علي الأبار ، وأحمد بن سليمان بن زبان وغيرهم . انتهى . وشيخ المصنف أحمد بن الوليد الرملي : لم أجد من ترجمه فيما بين يدي من مراجع . وروى عنه المصنفُ كثيراً ، وله شيخٌ آخر اسمه : أحمد بن الوليد القرشي . فالله تعالى أعلم . وذكره القرطبيُّ في تفسيره ١١/ ٥٦ عن سعيد بن عبد العزيز .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : أَنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ سَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ ، لا أَنَّهُمْ كَانُ
يَوْمَئِذٍ يُفْسِدُونَ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

وَذِكْرُ صِفَةِ اتِّبَاعِ ذِي الْقَرْنَيْنِ الأَسْبَابَ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ فِي هَذِهِ الآيات ، وَذِكْرُ سَبَبِ بِنَا
لِلرَّدْمِ .

٢٣٧٢ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثني بَعْضُ
مَنْ يَسُوقُ أَحَادِيثَ الأَعَاجِمِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ، مِمَّنْ قَدْ أَسْلَمَ ، مِمَّا تَوَارَثُوا مِنْ عِلْمِ ذِي الْقَرْنَيْنِ ، « أَ
ذَا الْقَرْنَيْنِ كَانَ رَجُلا مِنْ أَهْلِ مِصْرَ اسْمُهُ مَرْزُبَا بْنُ مَرْدَبَةَ الْيُونَانِيُّ ، مِنْ وَلَدِ يُونَنَ بْنِ يَافِثَ بْ
نُوحٍ » .

٢٣٧٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، قَالَ : ثني مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، عَنْ ثَوْرِ بْ
يَزِيدَ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ الْكَلاعِيِّ ـ وَكَانَ خَالِدٌ رَجُلا قَدْ أَدْرَكَ النَّاسَ ـ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِ
عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ ، فَقَالَ : « مَلِكٌ مَسَحَ الأَرْضَ مِنْ تَحْتِهَا بِالأَسْبَابِ » .

قَالَ خَالِدٌ : وَسَمِعَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ـ رضي الله عنه ـ رَجُلا يَقُولُ : يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ ، فَقَالَ : « اللَّهُ
غُفْرًا ، أَمَا رَضِيتُمْ أَنْ تَسَمَّوْا بِأَسْمَاءِ الأَنْبِيَاءِ ، حَتَّى تَسَمَّوْا بِأَسْمَاءِ الْمَلائِكَةِ ؟ فَإِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّ
ﷺ قَالَ ذَلِكَ ، فَالْحَقُّ مَا قَالَ ، وَالْبَاطِلُ مَا خَالَفَهُ » .

٢٣٧٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، قَالَ : ثني مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : فَحَدَّثَنِي
مَنْ لا أَتَّهِمُ ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ الْيَمَانِيِّ ـ وَكَانَ لَهُ عِلْمٌ بِالأَحَادِيثِ الأُوَلِ ـ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : « ذُ

٢٣٧٢ ـ سنده ضعيفٌ جداً . وتقدم الكلام على شيخ المصنف ابن حميد وشيخه سلمة الأبرش مراراً ، وانظ
(٧/١٦) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٣٩/٥ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

٢٣٧٣ ـ سنده ضعيفٌ جداً . ثم هو مرسل . فخالد بن معدان من الطبقة الوسطى من التابعين . وقال فيه الحافظُ
ثقةٌ يرسل كثيراً . وذكره السيوطيُّ ٤٣٩/٥ وعزاه لابن عبد الحكم في فتوح مصر وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ
في العظمة .

٢٣٧٤ ـ إسناده ضعيفٌ جداً . مكرر ، ثم إنَّ شيخ ابن إسحاق مجهول . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥
٤٣٩ وعزاه لابن إسحاق وابن المنذر وابن أبي حاتم والشيرازي في الألقاب وأبي الشيخ .

لْقَرْنَيْنِ رَجُلٌ مِنَ الرُّومِ ، ابْنُ عَجُوزٍ مِنْ عَجَائِزِهِمْ ، لَيْسَ لَهَا وَلَدٌ غَيْرُهُ ، وَكَانَ اسْمُهُ لإسكندريس ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ ذَا الْقَرْنَيْنِ أَنَّ صَفْحَتَيْ رَأْسِهِ كَانَتَا مِنْ نُحَاسٍ ، فَلَمَّا بَلَغَ وَكَانَ عَبْدًا صَالِحًا ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ : يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ ، إِنِّي بَاعِثُكَ إِلَى أُمَمِ الأَرْضِ ، وَهِيَ أُمَمٌ مُخْتَلِفَةٌ لْسِنَتُهُمْ ، وَهُمْ جَمِيعُ أَهْلِ الأَرْضِ ، وَمِنْهُمْ أُمَّتَانِ بَيْنَهُمَا طُولُ الأَرْضِ كُلُّهُ ،/ وَمِنْهُمْ أُمَّتَانِ بَيْنَهُمَا [١٨/١٦]
عَرْضُ الأَرْضِ كُلُّهُ ، وَأُمَمٌ فِي وَسَطِ الأَرْضِ مِنْهُمُ الْجِنُّ وَالإِنْسُ ، وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ، فَأَمَّا اللَّتَانِ يْنَهُمَا طُولُ الأَرْضِ : فَأُمَّةٌ عِنْدَ مَغْرِبِ الشَّمْسِ ، يُقَالُ لَهَا : نَاسِكٌ . وَأَمَّا الأُخْرَى : فَعِنْدَ مَطْلِعِهَا يُقَالُ لَهَا : مَنْسَكٌ . وَأَمَّا اللَّتَانِ بَيْنَهُمَا عَرْضُ الأَرْضِ ، فَأُمَّةٌ فِي قُطْرِ الأَرْضِ الأَيْمَنِ ، يُقَالُ لَهَا : هَاوِيلُ .

وَأَمَّا الأُخْرَى الَّتِي فِي قُطْرِ الأَرْضِ الأَيْسَرِ ، فَأُمَّةٌ يُقَالُ لَهَا : تَاوِيلُ ، فَلَمَّا قَالَ اللَّهُ لَهُ ذَلِكَ ، قَالَ لَهُ ذُو الْقَرْنَيْنِ : إِلَهِي إِنَّكَ قَدْ نَدَبْتَنِي لأَمْرٍ عَظِيمٍ لا يَقْدِرُ قَدْرَهُ إِلا أَنْتَ ، فَأَخْبِرْنِي عَنْ هَذِهِ الأُمَمِ لَّتِي بَعَثْتَنِي إِلَيْهَا ، بِأَيِّ قُوَّةٍ أُكَابِرُهُمْ ؟ وَبِأَيِّ جَمْعٍ أُكَاثِرُهُمْ ؟ وَبِأَيِّ حِيلَةٍ أُكَايِدُهُمْ ؟ وَبِأَيِّ صَبْرٍ قَاسِيهِمْ ؟ وَبِأَيِّ لِسَانٍ أُنَاطِقُهُمْ ؟ وَكَيْفَ لِي بِأَنْ أَفْقَهَ لُغَاتِهِمْ ؟ وَبِأَيِّ سَمْعٍ أَعِيَ قَوْلَهُمْ ؟ وَبِأَيِّ بَصَرٍ نْفِذُهُمْ ؟ وَبِأَيِّ حُجَّةٍ أُخَاصِمُهُمْ ؟ وَبِأَيِّ قَلْبٍ أَعْقِلُ عَنْهُمْ ؟ وَبِأَيِّ حِكْمَةٍ أُدَبِّرُ أَمْرَهُمْ ؟ وَبِأَيِّ بْسِطِ أَعْدِلُ بَيْنَهُمْ ؟ وَبِأَيِّ حِلْمٍ أُصَابِرُهُمْ ؟ وَبِأَيِّ مَعْرِفَةٍ أَفْصِلُ بَيْنَهُمْ ؟ وَبِأَيِّ عِلْمٍ أُتْقِنُ أُمُورَهُمْ ؟ وَبِأَيِّ يَدٍ أَسْطُو عَلَيْهِمْ ؟ وَبِأَيِّ رِجْلٍ أَطَؤُهُمْ ، وَبِأَيِّ طَاقَةٍ أحصيهم ، وَبِأَيِّ جُنْدٍ أُقَاتِلُهُمْ ؟ وَبِأَيِّ رِفْقٍ أَسْتَأْلِفُهُمْ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ عِنْدِي يَا إِلَهِي شَيْءٌ مِمَّا ذَكَرْتُ يَقُومُ لَهُمْ ، وَلا يَقْوَى عَلَيْهِمْ وَلا يُطِيقُهُمْ ، وَأَنْتَ الرَّبُّ الرَّحِيمُ الَّذِي لا يُكَلِّفُ نَفْسًا إِلا وُسْعَهَا ، وَلا يُحَمِّلُهَا إِلا طَاقَتَهَا ، وَلا يُعَنِّتُهَا وَلا يُفْدَحُهَا ، بَلْ أَنْتَ تَرْأَفُهَا وَتَرْحَمُهَا . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : إِنِّي سَأُطَوِّقُكَ مَا حَمَلْتُكَ ، وَأَشْرَحُ لَكَ صَدْرَكَ ، فَيَسَعُ كُلَّ شَيْءٍ ، وَأَشْرَحُ لَكَ فَهْمَكَ فَتَفْقَهُ كُلَّ شَيْءٍ ، وَأَبْسُطُ لَكَ لِسَانَكَ فَتَنْطِقُ بِكُلِّ شَيْءٍ ، وَأَفْتَحُ لَكَ سَمْعَكَ فَتَعِي كُلَّ شَيْءٍ ، وَأَمُدُّ لَكَ بَصَرَكَ ، فَتَنْفُذُ كُلَّ شَيْءٍ ، وَأُدَبِّرُ لَكَ أَمْرَكَ تُتْقِنُ كُلَّ شَيْءٍ ، وَأُحْصِي لَكَ فَلا يَفُوتُكَ شَيْءٌ ، وَأَحْفَظُ عَلَيْكَ فَلا يَعْزُبُ عَنْكَ شَيْءٌ ، وَأَشُدُّ لَكَ ظَهْرَكَ ، فَلا يَهُدُّكَ شَيْءٌ ، وَأَشُدُّ لَكَ رُكْنَكَ فَلا يَغْلِبُكَ شَيْءٌ ، وَأَشُدُّ لَكَ قَلْبَكَ فَلا يَرُوعُكَ شَيْءٌ ، وَأُسَخِّرُ لَكَ النُّورَ وَالظُّلْمَةَ ، فَأَجْعَلُهُمَا جُنْدًا مِنْ جُنُودِكَ ، يَهْدِيكَ النُّورُ أَمَامَكَ ، وَتَحُوطُكَ لظُّلْمَةُ مِنْ وَرَائِكَ ، وَأَشُدُّ لَكَ عَقْلَكَ فَلا يَهُولُكَ شَيْءٌ ، وَأَبْسُطُ لَكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْكَ ، فَتَسْطُو فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ ، وَأُشُدُّ لَكَ وَطْأَتَكَ ، فَتَهُدُّ كُلَّ شَيْءٍ ، وَأُلْبِسُكَ الْهَيْبَةَ فَلا يَرُومُكَ شَيْءٌ .

وَلَمَّا قِيلَ لَهُ ذَلِكَ ، انْطَلَقَ يَوْمَ الأُمَّةِ الَّتِي عِنْدَ مَغْرِبِ الشَّمْسِ ، فَلَمَّا بَلَغَهُمْ ، وَجَدَ جَمْعًا
وَعَدَدًا لا يُحْصِيهِ إِلا اللَّهُ ، وَقُوَّةً وَبَأْسًا لا يُطِيقُهُ إِلا اللَّهُ ، وَأَلْسِنَةً مُخْتَلِفَةً وَأَهْوَاءً مُتَشَتِّتَةً ، وَقُلُوبًا
مُتَفَرِّقَةً ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ كَابَرَهُمْ[1] بِالظُّلْمَةِ ، فَضَرَبَ حَوْلَهُمْ ثَلاثَةَ عَسَاكِرَ مِنْهَا ، فَأَحَاطَتْهُمْ مِنْ
كُلِّ مَكَانٍ ، وَحَاشَتْهُمْ حَتَّى جَمَعَتْهُمْ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ ، ثُمَّ أَخَذَ عَلَيْهِمْ بِالنُّورِ ، فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّـ
وَإِلَى عِبَادَتِهِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ لَهُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ ، فَعَمَدَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا عَنْهُ ، فَأَدْخَلَ عَلَيْهِـ
الظُّلْمَةَ . فَدَخَلَتْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَأُنُوفِهِمْ وَآذَانِهِمْ وَأَجْوَافِهِمْ ، وَدَخَلَتْ فِي بُيُوتِهِمْ وَدُورِهِمْ
وَغَشِيَتْهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ، وَمِنْ تَحْتِهِمْ وَمِنْ كُلِّ جَانِبٍ مِنْهُمْ ، فَمَاجُوا فِيهَا وَتَحَيَّرُوا ، فَلَمَّا أَشْفَقُوا أَنْ
يَهْلِكُوا فِيهَا عَجُّوا إِلَيْهِ بِصَوْتٍ وَاحِدٍ ، فَكَشَفَهَا عَنْهُمْ وَأَخَذَهُمْ عَنْوَةً ، فَدَخَلُوا فِي دَعْوَتِهِ ، فَجَنَّ
مِنْ أَهْلِ الْمَغْرِبِ أُمَمًا عَظِيمَةً ، فَجَعَلَهُمْ جُنْدًا وَاحِدًا ، ثُمَّ انْطَلَقَ بِهِمْ يَقُودُهُمْ ، وَالظُّلْمَةُ تَسُوقُهُمْ مِنْ
خَلْفِهِمْ وَتَحُوشُهُمْ[2] مِنْ حَوْلِهِمْ ، وَالنُّورُ أَمَامَهُمْ يَقُودُهُمْ وَيَدُلُّهُمْ ، وَهُوَ يَسِيرُ فِي نَاحِيَةِ الأَرْضِ
الْيُمْنَى ، وَهُوَ يُرِيدُ الأُمَّةَ / الَّتِي فِي قُطْرِ الأَرْضِ الأَيْمَنِ الَّتِي يُقَالُ لَهَا هَاوِيلُ ، وَسَخَّرَ اللَّهُ لَهُ يَدَهُ وَقَلْبَ [١٩/١٦]
وَرَأْيَهُ وَعَقْلَهُ وَنَظَرَهُ وَائْتِمَارَهُ ، فَلا يُخْطِئُ إِذَا ائْتَمَرَ ، وَإِذَا عَمِلَ عَمَلا أَتْقَنَهُ . فَانْطَلَقَ يَقُودُ تِلْكَ الأُمَـ
وَهِيَ تَتْبَعُهُ ، فَإِذَا انْتَهَى إِلَى بَحْرٍ أَوْ مَخَاضَةٍ بَنَى سُفُنًا مِنْ أَلْوَاحٍ صِغَارٍ أَمْثَالِ النِّعَالِ ، فَنَظَمَهَا فِي
سَاعَةٍ ، ثُمَّ حمل[3] فِيهَا جَمِيعَ مَنْ مَعَهُ مِنْ تِلْكَ الأُمَمِ وَتِلْكَ الْجُنُودِ ، فَإِذَا قَطَعَ الأَنْهَارَ وَالْبِحَا
فَتَّقَهَا ، ثُمَّ دَفَعَ إِلَى كُلِّ إِنْسَانٍ لَوْحًا فَلا يُكْرِثُهُ حَمْلُهُ[4] ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ دَأْبُهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى
هَاوِيلَ ، فَعَمِلَ فِيهَا كَعَمَلِهِ فِي نَاسَكَ .

فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهَا مَضَى عَلَى وَجْهِهِ فِي نَاحِيَةِ الأَرْضِ الْيُمْنَى حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَنْسَكٍ عِنْدَ مَطْلِـ
الشَّمْسِ ، فَعَمِلَ فِيهَا وَجَنَّدَ مِنْهَا جُنُودًا ، كَفِعْلِهِ فِي الأُمَّتَيْنِ اللَّتَيْنِ قَبْلَهَا ، ثُمَّ بكر مُقْبِلا فِي نَاحِيَـ
الأَرْضِ الْيُسْرَى ، وَهُوَ يُرِيدُ تَاوِيلَ وَهِيَ الأُمَّةُ الَّتِي بِحِيَالِ هَاوِيلَ ، وَهُمَا مُتَقَابِلَتَانِ بَيْنَهُمَا عَرْضُ
الأَرْضِ كُلُّهُ ، فَلَمَّا بَلَغَهَا عَمِلَ فِيهَا ، وَجَنَّدَ فيها كَفِعْلِهِ فِيمَا قَبْلَهَا ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهَا عَطَفَ مِنْهَا إِلَى
الأُمَمِ الَّتِي وَسَطَ الأَرْضِ مِنَ الْجِنِّ وَسَائِرِ النَّاسِ ، وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ، فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ مَـ
يَلِي مُنْقَطَعَ التُّرْكِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ ، قَالَتْ لَهُ أُمَّةٌ مِنَ الإِنْسِ صَالِحَةٌ : يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ ، إِنَّ بَيْنَ هَذَيْنِ الْجَبَلَيْـ
خَلْقًا مِنْ خَلْقِ اللَّهِ كثيرًا ، فيهم مشابهة من الإنس ، وَهُمْ أَشْبَاهُ الْبَهَائِمِ ، يَأْكُلُونَ الْعُشْبَ

---

(١) جاء في نسخة : « كَاثَرَهُمْ » .
(٢) في نسخة : « وتحرُسُهُم » .
(٣) في نسخة : « ثم جَعَل » .
(٤) كرثه الأمر وغيره : اشتد عليه وبلغ منه المشقة . اهـ (الوسيط)

وَيَفْتَرِسُونَ الدَّوَابَّ وَالْوُحُوشَ كَمَا تَفْتَرِسُهَا السِّبَاعُ ، وَيَأْكُلُونَ خَشَاشَ الأَرْضِ كُلِّهَا مِنَ الْحَيَّاتِ وَالْعَقَارِبِ ، وَكُلَّ ذِي رُوحٍ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ فِي الأَرْضِ ، وَلَيْسَ لِلَّهِ خَلْقٌ ينمى نَمَاءَهُمْ فِي الْعَامِ الْوَاحِدِ ، وَلا يَزْدَادُ كَزِيَادَتِهِمْ ، وَلا يَكْثُرُ كَكَثْرَتِهِمْ ، فَإِنْ كَانَتْ لَهُمْ مُدَّةٌ عَلَى مَا نَرَى مِنْ نَمَائِهِمْ وَزِيَادَتِهِمْ ، فَلا شَكَّ أَنَّهُمْ سَيَمْلَئُونَ الأَرْضَ ، وَيُجْلُونَ أَهْلَهَا عَنْهَا وَيَظْهَرُونَ عَلَيْهَا فَيُفْسِدُونَ فِيهَا ، وَلَيْسَتْ تَمُرُّ بِنَا سَنَةٌ مُنْذُ جَاوَرْنَاهُمْ إِلا وَنَحْنُ نَتَوَقَّعُهُمْ ، وَنَنْتَظِرُ أَنْ يَطْلُعَ عَلَيْنَا أَوَائِلُهُمْ مِنْ بَيْنِ هَذَيْنِ الْجَبَلَيْنِ ، ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾﴾ . أَعِدُّوا إِلَيَّ الصُّخُورَ وَالْحَدِيدَ وَالنُّحَاسَ حَتَّى أَرْتَادَ بِلادَهُمْ ، وَأَعْلَمَ عِلْمَهُمْ ، وَأَقِيسَ مَا بَيْنَ جَبَلَيْهِمْ . ثُمَّ انْطَلَقَ يَؤُمُّهُمْ حَتَّى دَفَعَ إِلَيْهِمْ وَتَوَسَّطَ بِلادَهُمْ ، فَوَجَدَهُمْ عَلَى مِقْدَارٍ وَاحِدٍ ، ذَكَرُهُمْ وَأُنْثَاهُمْ ، مَبْلَغُ طُولِ الْوَاحِدِ مِنْهُمْ مِثْلُ نِصْفِ الرَّجُلِ الْمَرْبُوعِ مِنَّا ، لَهُمْ مَخَالِبُ فِي مَوْضِعِ الأَظْفَارِ مِنْ أَيْدِينَا ، وَأَضْرَاسٌ وَأَنْيَابٌ كَأَضْرَاسِ السِّبَاعِ وَأَنْيَابِهَا ، وَأَحْنَاكٌ كَأَحْنَاكِ الإِبِلِ قُوَّةً تُسْمَعُ لَهَا حَرَكَةٌ إِذَا أَكَلُوا كَحَرَكَةِ الْجِرَّةِ مِنَ الإِبِلِ ، أَوْ كَقَضْمِ الْفَحْلِ الْمُسِنِّ ، أَوِ الْفَرَسِ الْقَوِيِّ ، وَهُمْ هُلْبٌ ، عَلَيْهِمْ مِنَ الشَّعْرِ فِي أَجْسَادِهِمْ مَا يُوَارِيهِمْ ، وَمَا يَتَّقُونَ بِهِ الْحَرَّ وَالْبَرْدَ إِذَا أَصَابَهُمْ ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أُذُنَانِ عَظِيمَتَانِ : إِحْدَاهُمَا وَبَرَةٌ ظَهْرُهَا وَبَطْنُهَا ، وَالأُخْرَى زُغْبَةٌ ظَهْرُهَا وَبَطْنُهَا ، تَسِعَانِهِ إِذَا لَبِسَهُمَا ، يَلْتَحِفُ إِحْدَاهُمَا ، وَيَفْتَرِشُ الأُخْرَى ، وَيَصِيفُ فِي إِحْدَاهُمَا ، وَيَشْتَى فِي الأُخْرَى ، وَلَيْسَ مِنْهُمْ ذَكَرٌ وَلا أُنْثَى إِلا وَقَدْ عَرَفَ أَجَلَهُ الَّذِي يَمُوتُ فِيهِ ، وَمُنْقَطَعَ عُمْرِهِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لا يَمُوتُ مَيِّتٌ مِنْ ذُكُورِهِمْ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ صُلْبِهِ أَلْفُ وَلَدٍ ، وَلا تَمُوتُ الأُنْثَى حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ رَحِمِهَا أَلْفُ وَلَدٍ ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ أَيْقَنَ بِالْمَوْتِ ، وَهُمْ يُرْزَقُونَ التِّنِّينَ أَيَّامَ الرَّبِيعِ ، وَيَسْتَمْطِرُونَهُ إِذَا تَحَيَّنُوهُ كَمَا نَسْتَمْطِرُ الْغَيْثَ لِحِينِهِ ، فَيَقْذِفُونَ مِنْهُ كُلَّ سَنَةٍ بِوَاحِدٍ ، فَيَأْكُلُونَهُ عَامَهُمْ كُلَّهُ إِلَى مِثْلِهِ مِنَ الْعَامِ الْقَابِلِ ، فَيُغْنِيهِمْ عَلَى كَثْرَتِهِمْ وَنَمَائِهِمْ ، فَإِذَا أُمْطِرُوا وَأَخْصَبُوا وَعَاشُوا وَسَمِنُوا عليه ، وَرُئِيَ أَثَرُهُ عَلَيْهِمْ ، فَدَرَّتْ عَلَيْهِمُ الإِنَاثُ ، وَشَبِقَتْ مِنْهُمُ الرِّجَالُ الذُّكُورُ ، / وَإِذَا أَخْطَأَهُمْ هَزُلُوا وَأَجْدَبُوا ، وَجَفَرَتِ الذُّكُورُ ، وَحَالَتِ الإِنَاثُ (*) ، وَتَبَيَّنَ أَثَرُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ ، وَهُمْ يَتَدَاعَوْنَ تَدَاعِي الْحَمَامِ ، وَيَعْوُونَ عُوَاءَ الْكِلابِ ، وَيَتَسَافَدُونَ حَيْثُ الْتَقَوْا تَسَافُدَ الْبَهَائِمِ . فَلَمَّا عَايَنَ ذَلِكَ مِنْهُمْ ذُو الْقَرْنَيْنِ انْصَرَفَ إِلَى مَا بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ ، فَقَاسَ مَا بَيْنَهُمَا وَهُوَ فِي [٢٠/١٦]

(*) جفر ، واجتفر : انقطع عن الجماع ، وحالت الإناث : أى انقطعن عن الحبل .

مُنْقَطَعِ أَرْضِ التُّرْكِ مَا يَلِي مُشْرِقَ الشَّمْسِ ، فَوَجَدَ بُعْدَ مَا بَيْنَهُمَا مِائَةُ فَرْسَخٍ ، فَلَمَّا أَنْشَأَ فِي عَمَلِهِ ، حَفَرَ لَهُ أُسًّا حَتَّى بَلَغَ الْمَاءَ ، ثُمَّ جَعَلَ عَرْضَهُ خَمْسِينَ فَرْسَخًا ، وَجَعَلَ حَشْوَهُ الصُّخُورَ ، وَطِينَهُ النَّحَّاسَ ، يُذَابُ ثُمَّ يُصَبُّ عَلَيْهِ ، فَصَارَ كَأَنَّهُ عِرْقٌ مِنْ جَبَلٍ تَحْتَ الأَرْضِ ، ثُمَّ عَلاهُ وَشَرَفَهُ بِزُبُرِ الْحَدِيدِ وَالنُّحَاسِ الْمُذَابِ ، وَجَعَلَ خِلالَهُ عِرْقًا مِنْ نُحَاسٍ أَصْفَرَ ، فَصَارَ كَأَنَّهُ بُرْدٌ مُحَبَّرٌ مِنْ صُفْرَةِ النُّحَاسِ وَحُمْرَتِهِ وَسَوَادِ الْحَدِيدِ ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ وَأَحْكَمَهُ ، انْطَلَقَ عَامِدًا إِلَى جَمَاعَةِ الإِنْسِ وَالْجِنِّ ، فَبَيْنَا هُوَ يَسِيرُ ، دَفَعَ إِلَى أُمَّةٍ صَالِحَةٍ يُهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ، فَوَجَدَ أُمَّةً مُقْسِطَةً مُقْتَصِدَةً ، يَقْسِمُونَ بِالسَّوِيَّةِ ، وَيَحْكُمُونَ بِالْعَدْلِ ، وَيَتَآسَوْنَ وَيَتَرَاحَمُونَ ، حَالُهُمْ وَاحِدَةٌ ، وَكَلِمَتُهُمْ وَاحِدَةٌ ، وَأَخْلاقُهُمْ مُشْتَبِهَةٌ ، وَطَرِيقَتُهُمْ مُسْتَقِيمَةٌ ، وَقُلُوبُهُمْ مُتَأَلِّفَةٌ ، وَسِيرَتُهُمْ حَسَنَةٌ ، وَقُبُورُهُمْ بِأَبْوَابِ بُيُوتِهِمْ ، وَلَيْسَ عَلَى بُيُوتِهِمْ أَبْوَابٌ ، وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أُمَرَاءُ ، وَلَيْسَ بَيْنَهُمْ قُضَاةٌ ، وَلَيْسَ بَيْنَهُمْ أَغْنِيَاءُ ، وَلا مُلُوكٌ ، وَلا أَشْرَافٌ ، وَلا يَتَفَاوَتُونَ ، وَلا يَتَفَاضَلُونَ ، وَلا يَخْتَلِفُونَ ، وَلا يَتَنَازَعُونَ ، وَلا يَسْتَبُّونَ ، وَلا يَقْتَتِلُونَ ، وَلا يَقْحَطُونَ ، وَلا يَجرِدُونَ(*) ، وَلا تُصِيبُهُمُ الآفَاتُ الَّتِي تُصِيبُ النَّاسَ ، وَهُمْ أَطْوَلُ النَّاسِ أَعْمَارًا ، وَلَيْسَ فِيهِمْ مِسْكِينٌ ، وَلا فَقِيرٌ ، وَلا فَظٌّ ، وَلا غَلِيظٌ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ ذُو الْقَرْنَيْنِ مِنْ أَمْرِهِمْ ، عَجِبَ مِنْهُ ! وَقَالَ : أَخْبِرُونِي أَيُّهَا الْقَوْمُ خَبَرَكُمْ ، فَإِنِّي قَدْ أَحْصَيْتُ الأَرْضَ كُلَّهَا بَرَّهَا وَبَحْرَهَا ، وَشَرْقَهَا وَغَرْبَهَا ، وَنُورَهَا وَظُلْمَتَهَا ، فَلَمْ أَجِدْ مِثْلَكُمْ ، فَأَخْبِرُونِي خَبَرَكُمْ ، قَالُوا : نَعَمْ ، فَسَلْنَا عَمَّا تُرِيدُ ، قَالَ : أَخْبِرُونِي ، مَا بَالُ قُبُورِ مَوْتَاكُمْ عَلَى أَبْوَابِ بُيُوتِكُمْ ؟ قَالُوا : عَمْدًا فَعَلْنَا ذَلِكَ لِئَلا نَنْسَى الْمَوْتَ ، وَلا يَخْرُجُ ذِكْرُهُ مِنْ قُلُوبِنَا ، قَالَ : فَمَا بَالُ بُيُوتِكُمْ لَيْسَ عَلَيْهَا أَبْوَابٌ ؟ قَالُوا : لَيْسَ فِينَا مُتَّهَمٌ ، وَلَيْسَ مِنَّا إِلا أَمِينٌ مُؤْتَمَنٌ ، قَالَ : فَمَا لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ ؟ قَالُوا : لا نَتَظَالَمُ ، قَالَ : فَمَا بَالُكُمْ لَيْسَ فِيكُمْ حُكَّامٌ ؟ قَالُوا : لا نَخْتَصِمُ ، قَالَ : فَمَا بَالُكُمْ لَيْسَ فِيكُمْ أَغْنِيَاءُ ؟ قَالُوا : لا نَتَكَاثَرُ ، قَالَ : فَمَا بَالُكُمْ لَيْسَ فِيكُمْ مُلُوكٌ ؟ قَالُوا : لا نَتَكَابَرُ ، قَالَ : فَمَا بَالُكُمْ لا تَتَنَازَعُونَ وَلا تَخْتَلِفُونَ ؟ قَالُوا : مِنْ قِبَلِ أُلْفَةِ قُلُوبِنَا وَصَلاحِ ذَاتِ بَيْنِنَا ، قَالَ : فَمَا بَالُكُمْ لا تَسْتَبُّونَ وَلا تَقْتَتِلُونَ ؟ قَالُوا : مِنْ قِبَلِ أَنَّا غَلَبْنَا طَبَائِعَنَا بِالْعَزْمِ ، وَسُسْنَا أَنْفُسَنَا بِالأَحْلامِ ، قَالَ : فَمَا بَالُكُمْ كَلِمَتُكُمْ وَاحِدَةٌ ، وَطَرِيقَتُكُمْ مُسْتَقِيمَةٌ مُسْتَوِيَةٌ ؟ قَالُوا : مِنْ قِبَلِ أَنَّا لا نَتَكَاذَبُ ، وَلا نَتَخَادَعُ ، وَلا يَغْتَابُ بَعْضُنَا بَعْضًا ، قَالَ : فَأَخْبِرُونِي مِنْ أَيْنَ تَشَابَهَتْ قُلُوبُكُمْ ، وَاعْتَدَلَتْ سِيرَتُكُمْ ؟ قَالُوا : صَحَّتْ صُدُورُنَا ، فَنُزِعَ بِذَلِكَ الْغِلُّ وَالْحَسَدُ مِنْ قُلُوبِنَا ، قَالَ : فَمَا بَالُكُمْ لَيْسَ فِيكُمْ مِسْكِينٌ وَلا فَقِيرٌ ؟ قَالُوا : مِنْ قِبَلِ أَنَّا نَقْتَسِمُ بِالسَّوِيَّةِ ، قَالَ : فَمَا بَالُكُمْ لَيْسَ فِيكُمْ فَظٌّ وَلا

(*) في نسخة : « يحردون » بالحاء المهملة .

غَلِيظٌ ؟ قَالُوا : مِنْ قِبَلِ الذُّلِّ وَالتَّوَاضُعِ ، قَالَ : فَمَا جَعَلَكُمْ أَطْوَلَ النَّاسِ أَعْمَارًا ؟ قَالُوا : مِنْ قِبَلِ أَنَّا نَتَعَاطَى الْحَقَّ وَنَحْكُمُ بِالْعَدْلِ ، قَالَ : فَمَا بَالُكُمْ لا تُقْحَطُونَ ؟ قَالُوا : لا نَغْفُلُ عَنِ الاسْتِغْفَارِ ، قَالَ : فَمَا بَالُكُمْ لا تَجْرِدُونَ ؟ قَالُوا : مِنْ قِبَلِ أَنَّا وَطَّأْنَا أَنْفُسَنَا لِلْبَلاءِ مُنْذُ كُنَّا ، وَأَحْبَبْنَاهُ وَحَرَصْنَا عَلَيْهِ ، فَعَرِينَا مِنْهُ ، قَالَ : فَمَا بَالُكُمْ لا تُصِيبُكُمُ الآفَاتُ كَمَا تُصِيبُ النَّاسَ ؟ قَالُوا : لا نَتَوَكَّلُ عَلَى غَيْرِ اللَّهِ ، وَلا نَعْمَلُ بِالأَنْوَاءِ وَالنُّجُومِ ،/ قَالَ : حَدِّثُونِي أَهَكَذَا وَجَدْتُمْ آبَاءَكُمْ يَفْعَلُونَ ؟ قَالُوا : نَعَمْ [٢١/١٦]
وَجَدْنَا آبَاءَنَا يَرْحَمُونَ مَسَاكِينَهُمْ ، وَيُوَاسُونَ فُقَرَاءَهُمْ ، وَيَعْفُونَ عَمَّنْ ظَلَمَهُمْ ، وَيُحْسِنُونَ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِمْ ، وَيَحْلُمُونَ عَمَّنْ جَهِلَ عَلَيْهِمْ ، وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ سَبَّهُمْ ، وَيَصِلُونَ أَرْحَامَهُمْ ، وَيُؤَدُّونَ أَمَانَاتِهِمْ ، وَيَحْفَظُونَ وَقْعَهُمْ لِصَلاتِهِمْ ، وَيُوَفُّونَ بِعُهُودِهِمْ ، وَيَصْدُقُونَ فِي مَوَاعِيدِهِمْ ، وَلا يَرْغَبُونَ عَنْ أَكْفَائِهِمْ ، وَلا يَسْتَنْكِفُونَ عَنْ أَقَارِبِهِمْ(*) ، فَأَصْلَحَ اللَّهُ لَهُمْ بِذَلِكَ أَمْرَهُمْ ، وَحَفِظَهُمْ مَا كَانُوا أَحْيَاءً ، وَكَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَحْفَظَهُمْ فِي تَرِكَتِهِمْ » .

٢٣٧٥ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : « إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ يَحْفِرُونَ السَّدَّ كُلَّ يَوْمٍ ، حَتَّى إِذَا

(*) نكف عن الشيء واستنكف منه : امتنع أنفة واستكبارًا ، وفي القرآن : ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ فَيُعَذِّبُهُمْ﴾ [النساء : ١٧٣] ، وقال تعالى : ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ﴾ [النساء : ١٧٢] .

٢٣٧٥ ـ سنده صحيحٌ . وقال بعض أهل العلم أنَّ قتادةَ لم يسمع من أبي رافع ولكن الراجح سماعه منه ، وحديثه عنه محتجٌّ به في الصحيح . والله أعلم .

وأخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٢/ ٥١٠) ، وابن ماجة (٤٠٨٠) جميعاً من طريق سعيد عن قتاة بهذا . وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/ ٢٠١ : إسناده صحيحٌ ، ورجاله ثقات .

وأخرجه الترمذيُّ (٣١٥٣) ، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٥٣٤) جميعاً من طريق أبي عوانة عن قتادة . قال الترمذيُّ : حديثٌ حسنٌ غريبٌ ، إنما نعرفه من هذا الوجه مثل هذا . اهـ وقال الحاكم : صحيحٌ على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه .

لكن قال الحافظُ ابنُ كثير في تفسيره ٣/ ١٠٦ : إسناده جيد قوي ، ولكن متنه في رفعه نكارة ، لأن ظاهر الآية يقتضي أنهم لم يتمكنوا من ارتقائه ولا من نقبه لإحكام بنائه وصلابته وشدته ، ولكن هذا قد روى عن كعب الأحبار . . . ولعل أبا هريرة تلقاه من كعب ، فإنه كان كثيراً ما كان يجالسه ويحدثه ، فحدّث به أبو هريرة ، فتوهَّم بعضُ الرواة عنه أنه مرفوع فرفعه . والله أعلم . اهـ . بحروفه .

قال العسكري في تصحيفات المحدثين ١/ ٢٨٤ : ومعنى قوله «تَشْكَرُ» أي تمتلىء . يقال شَكِرَتِ الشاةُ تَشْكَرُ شَكَراً اذا امتلأ ضرعُها لبناً .

كَادُوا يَرَوْنَ شُعَاعَ الشَّمْسِ ، قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمْ : ارْجِعُوا فَتَحْفِرُونَهُ غَدًا ، فَيُعِيدُهُ اللَّهُ كأشد ما كَانَ ، حَتَّى إِذَا بلغت مدتهم حفروا ، حتى إذَا كادوا يرون شعاع الشمس قَالَ الّذي عليهم : ارجعوا فستحفرونه إِنْ شَاءَ اللَّهُ غدا . فيعودون إليه وهو كهيئته حين تركوه ، فَيَحْفِرُونَهُ ، فَيَخْرُجُونَ عَلَى النَّاسِ ، فَيُنْشِفُونَ الْمِيَاهَ ، وَيَتَحَصَّنُ النَّاسُ فِي حُصُونِهِمْ ، فَيَرْمُونَ بِسِهَامِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ ، فَيَرْجِعُ فِيهَا كَهَيْئَةِ الدِّمَاءِ ، فَيَقُولُونَ : قَهَرْنَا أَهْلَ الأَرْضِ ، وَعَلَوْنَا أَهْلَ السَّمَاءِ ، فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نَغَفًا فِي أَقْفَائِهِمْ فَتَقْتُلُهُمْ »[1] . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ دَوَابَّ الأَرْضِ لَتَسْمَنُ وَتَشْكُرُ شكرًا مِنْ لُحُومِهِمْ » .

٢٣٧٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ ابْنِ قَتَادَةَ الأَنْصَارِيِّ ، ثُمَّ الظَّفَرِيُّ ، عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ ، أَخِي بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ : « يُفْتَحُ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ، يَخْرُجُونَ عَلَى النَّاسِ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾[2] . فَيَغْشَوْنَ الأَرْضَ ، وَيَنْحَازُ الْمُسْلِمُونَ عَنْهُمْ إِلَى مَدَائِنِهِمْ وَحُصُونِهِمْ ، وَيَضُمُّونَ إِلَيْهِمْ مَوَاشِيهِمْ ، فَيَشْرَبُونَ مِيَاهَ الأَرْضِ ، حَتَّى إِنَّ بَعْضَهُمْ لَيَمُرُّ بِالنَّهْرِ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهِ ، حَتَّى يَتْرُكُوهُ يَابِسًا ، حَتَّى إِنَّ مَنْ بَعْدَهُمْ لَيَمُرُّ بِذَلِكَ النَّهْرِ ، فَيَقُولُ : لَقَدْ كَانَ هَا هُنَا مَاءٌ مَرَّةً ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ إِلا انْحَازَ إِلَى حِصْنٍ أَوْ مَدِينَةٍ ، قَالَ قَائِلُهُمْ : هَؤُلاءِ أَهْلُ الأَرْضِ قَدْ فَرَغْنَا مِنْهُمْ ، بَقِيَ أَهْلُ السَّمَاءِ ، قَالَ : ثُمَّ يَهُزُّ أَحَدُهُمْ حَرْبَتَهُ ، ثُمَّ يَرْمِي بِهَا إِلَى السَّمَاءِ ، فَتَرْجِعُ إِلَيْهِ مُخَضَّبَةً دَمًا لِلْبَلاءِ وَالْفِتْنَةِ . فَبَيْنَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ ، بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ دُودًا فِي أَعْنَاقِهِمْ كَالنَّغَفِ ، فَتَخْرُجُ فِي أَعْنَاقِهِمْ فَيُصْبِحُونَ مَوْتَى ، لا يُسْمَعُ لَهُمْ حِسٌّ ، فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ : أَلا رَجُلٌ يَشْرِي لَنَا نَفْسَهُ ، فَيَنْظُرَ مَا فَعَلَ الْعَدُوُّ ، قَالَ : فَيتجَرَّدُ

---

(١) النغف : دود يكون فى أنوف الإبل والغنم ، واحدتها «نغفة» . اهـ (النهاية) .

٢٣٧٦ ـ سنده ضعيفٌ جداً . وتقدم الكلام على شيخ المصنف ابن حميد وشيخه سلمة الأبرش مراراً ، وانظر (٧/١٦) . لكن الحديث له طرق فأخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٧٧/٣) . وابن ماجة (٤٠٧٩) ، والحاكم في «المستدرك» (٥٣٥/٤) من طريق يونس بن بكير . كلاهما عن محمد بن إسحاق ، قال : حدثني عاصم بن عمر بهذا . وهذا إسنادٌ حسنٌ لأجل محمد بن إسحاق ، وقد صرّح بالتحديث فزالت شبهة تدليسه . وقال الحاكم : صحيحٌ على شرط مسلم ، ولم يخرجاه ! . قلتُ : كذا ، ولم يعتمد مسلمٌ على ابن إسحاق إنما روى له في المتابعات .

(٢) الأنبياء : ٩٦.

رَجُلٌ مِنْهُمْ لِذَلِكَ مُحْتَسِبًا لِنَفْسِهِ ، قَدْ وَطَّنَهَا عَلَى أَنَّهُ مَقْتُولٌ ، فَيَنْزِلُ فَيَجِدُهُمْ مَوْتَى ، بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، فَيُنَادِي : يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ، أَلا أَبْشِرُوا ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ كَفَاكُمْ عَدُوَّكُمْ ، فَيَخْرُجُونَ مِنْ مَدَائِنِهِمْ وَحُصُونِهِمْ ، وَيُسَرِّحُونَ مَوَاشِيهِمْ ، فَمَا يَكُونُ لَهَا رَعْيٌ إِلا لُحُومَهُمْ ، فَتَشْكَرُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا شَكَرَتْ عَنْ شَيْءٍ مِنَ النَّبَاتِ أَصَابَتْ قَطُّ » .

٢٣٧٧ ـ/حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِي ، قَالَ ثني أَبِي ، عَنْ [٢٢/١٦]
أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ ﴿قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ . قَالَ : « كَانَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ ـ رضي الله عنه ـ يَقُولُ : إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : « لا يَمُوتُ رَجُلٌ مِنْهُمْ حَتَّى يُولَدَ لِصُلْبِهِ أَلْفُ رَجُلٍ » . قَالَ : وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ـ رضي الله عنه ـ يَعْجَبُ مِنْ كَثْرَتِهِمْ ، وَيَقُولُ لا يَمُوتُ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَحَدٌ حَتَّى يُولَدَ لَهُ أَلْفُ ذكر مِنْ صُلْبِهِ .

٢٣٧٨ ـ حَدَّثَنِي بَحْرُ بْنُ نَصْرٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةَ ، عَنْ أَبِي الزَّاهِرِيَّةِ ، وَشُرَيْحُ بْنُ عُبَيْدٍ « أَنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ثَلاثَةُ أَصْنَافٍ : صِنْفٌ طُولُهُمْ كَطُولِ الأَرْزِ ، وَصِنْفٌ طُولُهُ وَعَرْضُهُ سَوَاءٌ ، وَصِنْفٌ يَفْتَرِشُ أَحَدُهُمْ أُذُنَهُ وَيَلْتَحِفُ بِالأُخْرَى فَتُغَطِّي سَائِرَ جَسَدِهِ » .

فَالْخَبَرُ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ فِي قِصَّةِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الَّذِينَ قَالُوا لِذِي الْقَرْنَيْنِ : ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ . إِنَّمَا أَعْلَمُوهُ خَوْفَهُمْ مِمَّا يَحْدُثُ مِنْهُمْ مِنَ الإِفْسَادِ فِي الأَرْضِ ، لا أَنَّهُمْ شَكَوْا مِنْهُمْ فَسَادًا كَانَ مِنْهُمْ فِيهِمْ أَوْ فِي غَيْرِهِمْ ، وَالأَخْبَارُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تُخبِرُ عنهم أَنَّهُمْ سَيَكُونُ مِنْهُمُ الإِفْسَادُ فِي الأَرْضِ ، وَلا دَلالَةَ فِيهَا أَنَّهُمْ قَدْ كَانَ مِنْهُمْ قَبْلَ إِحْدَاثِ ذِي الْقَرْنَيْنِ السَّدَّ الَّذِي أَحْدَثَهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَنْ دُونَهُمْ مِنَ النَّاسِ غَيْرِهِمْ إِفْسَادٌ .

فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ بِالَّذِي بَيَّنَّا ، **فَالصَّحِيحُ مِنْ تَأْوِيلِ قَوْلِهِ** : ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ . إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ سَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ .

* *

٢٣٧٧ ـ سنده ضعيفٌ جداً . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم أول مرّة (١٠/١٤) . ذكره القرطبي في تفسيره ١١/ ٥٦.

٢٣٧٨ ـ سنده جيدٌ . معاوية : هو ابنُ صالح الحضرميُّ . صدوقٌ له أوهام ، كما قال الحافظُ عليه رحمة الله .

• وَقَوْلُهُ : ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا﴾ .

اختلفت القرأة في قراءة ذَلِكَ ، فقرأته عامة قرأة المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة : ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا﴾ . كأنهم نحوا بِهِ نحو المصدر من : خرج الرأس ، وذلك جعله(*) .

وقرأته عامة قرأة الكوفيين : (فهل نجعل لك خراجًا) بالألف ، وكأنهم نحوا بِهِ نحو الاسم ، وعنوا بِهِ : أجرة عَلَى بنائك لنا سدًا بيننا وبين هَؤُلَاءِ القوم .

وأولى القراءتين في ذَلِكَ عندنا بالصواب : قراءة من قرأه : « فهل نجعل لك خراجا » بالألف ، لأن القوم ، فيما ذكر عنهم إنّما عرضوا عَلَى ذي القرنين أن يعطوه من أموالهم ما يستعين بِهِ عَلَى بناء السد ، وقد بين ذَلِكَ قوله : ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ . ولم يعرضوا عَلَيْهِ جزية رءوسهم . والخراج عند العرب هُوَ الغلة .

وبنحو الّذي قلنا قَالَ أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٣٧٩ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءٍ الْخُرَاسَانِيِّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا﴾ . قَالَ : «أَجْرًا ، ﴿عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ » .

٢٣٨٠ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿خَرْجًا﴾ . قَالَ : «أَجْرًا» .

٢٣٨١ ـ /حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا أَبُو سُفْيَانَ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، [٢٣/١٦]

(*) الجِعال والجعالة : ما يجعل على العمل من أجرة أو رشوة . (الوسيط) . وفى «بهجة الأريب» : ﴿خَرْجًا﴾ جعلًا ، والخرجُ والخراج : الإتاوة والغلة ، والخرج أخص ، يقال : خرج رأسك ، وخراج مدينتك . اهـ .

٢٣٧٩ ـ هذا الإسناد ضعيفٌ . تقدم الكلام عليه قريباً في (١٦/١٦) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٥٩/٥ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢٣٨٠ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : صدوقٌ . وهذا إسناد دائرٌ قدمناه في (١/١٦) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٧١٨) عن معمر به .

٢٣٨١ ـ فيه مقالٌ . شيخُ المصنف ، القاسم : لم أجد من ترجمه . وتكلم العلماء في رواية معمر عن قتادة .

قَوْلُهُ : ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا﴾ . قَالَ : «أَجْرًا» .

● وَقَوْلُهُ : ﴿عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ .

يَقُولُ : قَالُوا لَهُ : هَلْ نَجْعَلُ لَكَ أجرًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ حَاجِزًا يَحْجِزَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ ، وَيَمْنَعُهُمْ مِنَ الْخُرُوجِ إِلَيْنَا . وَهُوَ السَّدُّ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : قَالَ ذو القرنين : الّذي مكنني في عمل ما سألتموني من السد بينكم وبين هَؤُلَاءِ القوم ربي ، ووطأه لي وقواني عَلَيْهِ ، خير من جعلكم والأجرة الّتي تعرضونها عليَّ لبناء ذَلِكَ ، وأكثر وأطيب ، ولكن ﴿أَعِينُونِي﴾ منكم ﴿بِقُوَّةٍ﴾ . يَقُولُ : أعينوني بفعلة(*) وصناع يحسنون البناء والعمل .

٢٣٨٢ ـ كما حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : نَا آدم بْن عيينة ، عَنْ أخيه سُفيان بْن عيينة ، عَنْ ابن أبي نجيح ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : ﴿مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾ . قَالَ : بِرِجَالٍ ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾» .

● وَقَالَ : ﴿مَا مَكَّنِّي﴾ .

فَأَدْغَمَ إِحْدَى النُّونَيْنِ فِي الأُخْرَى ، وَإِنَّمَا هُوَ : «مَا مَكَّنَنِي فِيهِ» .

● وَقَوْلُهُ : ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ .

يَقُولُ : أَجْعَلُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ رَدْمًا . و «الرَّدْمُ» : حَاجِزٌ كَالْحَائِطِ وَالسَّدِّ ، إِلا أَنَّهُ أَمْنَعُ مِنْهُمَا وَأَشَدُّ ، يُقَالُ مِنْهُ : قَدْ رَدَمَ فُلانٌ مَوْضِعَ كَذَا يَرْدِمُهُ رَدْمًا وَرُدَامًا وَيُقَالُ أَيْضًا : «رَدَّمَ

(*) فعلة : أى عمال .

٢٣٨٢ ـ سنده ضعيفٌ .آدم بن عيينة ترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢/ ٢٦٧، وقال : «سمعت أبي يقول : آدم بن عيينة لا يحتج بحديثه ، يأتي بالمناكير» . اهـ.

ثَوْبَهُ يُرَدِّمُهُ» ، و «هُوَ ثَوْبٌ مردوم» : إِذَا كَانَ كَثِيرَ الرِّقَاعِ[(١)] ، وَمِنْهُ قَوْلُ عَنْتَرَةَ[(٢)] :

هَلْ غَادَرَ الشُّعَرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمِ أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٣٨٣ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ . قَالَ : «هُوَ كَأَشَا الْحِجَابِ» .

٢٣٨٤ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : «ذُكِرَ لَنَا أَنَّ رَجُلا قَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، قَدْ رَأَيْتُ سَدَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، قَالَ : «انْعَتْهُ لِي» ، قَالَ : كَأَنَّهُ الْبُرْدُ الْمُحَبَّرُ طَرِيقَةٌ سَوْدَاءُ ، وَطَرِيقَةٌ حَمْرَاءُ ، قَالَ : «قَدْ رَأَيْتَهُ» .

* *

[٢٤/١٦] / **الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى** : ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : قَالَ ذو القرنين للذين سألوه أن يجعل بينهم وبين يأجوج ومأجوج سدًّا : ﴿ءَاتُونِى﴾ ، أي : جيئوني بزبر الحديد ، وهي جمع «زبرة» ، والزبرة القطعة من الحديد[(٣)] .

---

(١) وكذا قال فى «بهجة الأريب» ، وانظر (لسان العرب : ردم) .

(٢) شرح ديوان عنترة (ص/١٢٢) .

٢٣٨٣ ـ سنده ضعيفٌ جداً . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم أو مرّة (١٤/١٠) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٥٩/٥ وعزاه لابن أبي حاتم .

٢٣٨٤ ـ إسناده ضعيفٌ لإرساله .

(٣) وكذا فى «بهجة الأريب» .

٢٣٨٥ - كما حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - قَوْلُهُ : ﴿زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾ . يَقُولُ : «قِطَعُ الْحَدِيدِ» .

٢٣٨٦ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - قَوْلُهُ : ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾ . قَالَ : «قِطَعُ الْحَدِيدِ» .

٢٣٨٧ - حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ سَيْفٍ ، قَالَ : ثنا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، قَوْلُهُ : ﴿زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾ . قَالَ : «قِطَعُ الْحَدِيدِ» .

٢٣٨٨ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُمَارَةَ الأَسَدِيُّ ، قَالَ : ثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي يَحْيَى ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾ . قَالَ : «قِطَعُ الْحَدِيدِ» .

٢٣٨٩ - حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾ . «أَيْ : فِلَقُ الْحَدِيدِ» .

٢٣٩٠ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾ . قَالَ : «قِطَعُ الْحَدِيدِ» .

٢٣٩١ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ

٢٣٨٥ - إسناده ضعيفٌ . مكرر (٣/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٥٩/٥ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢٣٨٦ - سنده ضعيفٌ جداً . فهذه الأسرةُ كلها ضُعَفَاءُ ! (١٠/١٤) .

٢٣٨٧ - سنده ضعيفٌ . شيخ المصنف إسماعيل بن سيف : ترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ١٧٦/٢ وقال : سألتُ أبي عنه فقال مجهولٌ . أمَّا عليّ بن مسهر : فهو القرشي أبو الحسن الكوفي . قال فيه الحافظُ : ثقةٌ له غرائب بعد أن أضر . وإسماعيل : هو ابنُ أبي خالد من الثقات الأثبات .

٢٣٨٨ - إسناده ضعيفٌ . مكرر في (١٠/١٦) . انظر تفسير ابن كثير ١٢٢/٥ .

٢٣٨٩ - إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٦) .

٢٣٩٠ - رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : صدوقٌ . وهذا إسناد دائرٌ قدمناه في (١/١٦) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٧١٩) عن معمر به .

٢٣٩١ - إسناده ضعيفٌ . شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . وابن جريج ثقةٌ لكنه مدلسٌ ، وتدليسه قبيحٌ لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح ، كما قال الدارقطنيُّ . وقد استخدم ما يدل على تدليسه هنا ، وفوق ذلك لم يدرك ابن عباس . فقد توفي ابنُ عباس سنة ٦٨ أو ٦٩ أو ٧٠هـ بالطائف بينما ولد ابن جريج سنة ٨٠هـ كما قال ابنُ سعد .

ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ : ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾ . قَالَ : «قِطَعُ الْحَدِيدِ» .

● وَقَوْلُهُ : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : فآتوه زبر الحديد فجعلها بين الصدفين ، حتى إذَا ساوى بين الجبلين بم
جعل بينهما من زبر الحديد ، ويقال : سوَّى .

والصدفان : ما بين ناحيتي الجبلين وأرؤسهما ، ومنه قول الراجز :

قد أخذت ما بين عرض الصدفين

ناحيـــتيها وأعـــالي الركـــنين

[٢٥/١٦] /وبنحو الّذي قلنا في ذَلِكَ قَالَ أهل التأويل .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٣٩٢ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ
رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ﴾ . يَقُولُ : «بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ» .

٢٣٩٣ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ﴾ . قَالَ : «هُوَ سَدٌّ كَانَ بَيْنَ صَدَفَيْنِ
وَالصَّدَفَانِ : الْجَبَلانِ»(*) .

٢٣٩٤ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى . (ح) وَحَدَّثَنِي

٢٣٩٢ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدَّم بيانُه في (١٤/٣) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٥٩/٥ وعزاه لابن المنذ
وابن أبي حاتم .

٢٣٩٣ ـ سنده ضعيفٌ جداً . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم أول
مرّة (١٤/١٠) .

(*) وفي «غريب القرآن» له قال : ﴿بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ﴾ يعني : بين الجبلين ، الصدفين ـ بالكسر ـ بلغة حمير ، وبالفتح
وبالضم ـ بلغة تميم ، وهما الجبلان أيضًا . اهـ . وكذا في «بهجة الأريب» وقال : والصَّدف والصُّدف : ناحية الجبل
اهـ . وانظر (النشر : ٣١٦/٢) .

٢٣٩٤ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ـ عليه رحمةُ الله تعالى ـ أخرجه في التفسير مئات المرات ، وله

الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : ﴿ٱلصَّدَفَيْنِ﴾ : «رُءُوسُ الْجَبَلَيْنِ» .

٢٣٩٥ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٢٣٩٦ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : ثنا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ﴾ . «يَعْنِي : بين الْجَبَلَيْنِ ، وَهُمَا مِنْ قِبَلِ أَرْمِينِيَةَ وَأَذْرَبِيجَانَ» .

٢٣٩٧ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ « ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ﴾ : وَهُمَا الْجَبَلانِ » .

٢٣٩٨ ـ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، أَنَّهُ قَرَأَهَا : «﴿بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ﴾ ـ مَنْصُوبَةَ الصَّادِ وَالدَّالِ ـ وَقَالَ : بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ» .

وَلِلْعَرَبِ فِي الصَّدَفَيْنِ لُغَاتٌ ثَلاثٌ ، قَدْ قَرَأَ بِكُلٍّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا جَمَاعَةٌ مِنَ الْقُرَّاءِ : الْفَتْحُ فِي الصَّادِ وَالدَّالِ ، وَذَلِكَ قِرَاءَةُ عَامَّةِ قرأة أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَالْكُوفَةِ . وَالضَّمُّ فِيهِمَا ، وَهِيَ قِرَاءَةُ بعض قرأة

فيه ثلاثة طرق : عيسى وورقاء وشبل ، عن عبد الله بن أبي نجيح ، عن مجاهد . وأحيانا يجاوز به مجاهداً إلى ابن عباس . وأحياناً يرويه المصنفُ مُجَزّءً إذا اختلفت السياقات عن بعضها ، فيُحكمُ حينئذ على كل إسناد بمفرده ، وأحياناً ينزعُ عنهم طريق عيسى أو شبل . وتقدم سوْقُ كلام أهل العلم بالحديث على تفسير مجاهد في (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٥٩/٥ وعزاه لابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢٣٩٥ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخُ المصنف ، القاسم لم أجد له ترجمة . وابن جريج ثقةٌ لكنه مدلسٌ ، وتدليسه قبيحٌ لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح ، كما قال الدارقطنيُّ . وفوق ذلك لم يسمع من مجاهد إلا حرفاً واحداً فيما قاله ابنُ معين والبرديجي .

٢٣٩٦ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . وهو إسنادٌ دائرٌ للمصنف . قدَّمناه في (١٢٧/١٥) .

٢٣٩٧ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٦) .

٢٣٩٨ ـ إسناده صحيحٌ لولا عنعنة هشيم بن بشير ومغيرة . وكان مغيرة يدلس ولا سيما عن إبراهيم النَّخَعِيّ . أما شيخ المصنف : فهو أحمد بن يوسف بن خالد أبو عبد الله التغلبيّ . صاحب أبي عُبيد القاسم . ترجمه الخطيب في تاريخ بغداد ٥/. ٢١٨ ونقل توثيقه عن الإمام أحمد وعبد الرحمن بن يوسف . وذكره ابن حبان في الثقات . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٥٩/٥ وعزاه لسعيد بن منصور .

أَهْلِ الْبَصْرَةِ . وَالضَّمُّ فِي الصَّادِ وَتَسْكِينُ الدَّالِّ ، وَذَلِكَ قِرَاءَةُ بَعْضِ أَهْلِ مَكَّةَ وَالْكُوفَةِ .

وَالْفَتْحُ فِي الصَّادِ وَالدَّالِ أَشْهَرُ هَذِهِ اللُّغَاتِ ، وَالْقِرَاءَةُ بِهَا أَعْجَبُ إِلَيَّ ، وَإِنْ كُنْتُ مُسْتَجِيزًا الْقِرَاءَةَ بِجَمِيعِهَا ، لاتِّفَاقِ مَعَانِيهَا . وَإِنَّمَا اخْتَرْتُ الْفَتْحَ فِيهِمَا لِمَا ذَكَرْتُ مِنَ الْعِلَّةِ .

● وقوله : ﴿قَالَ ٱنفُخُوا۟﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : قَالَ للفعلة : انفخوا النار عَلَى هذه الزبر من الحديد .

● وقوله : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا﴾ .

وفي الكلام متروك ، وهو : فنفخوا حتى إِذَا جعلوا ما بين الصدفين من الحديد نارًا .

● ﴿قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ .

فاختلفت القرأة في قراءة ذَلِكَ ، فقرأته عامة قرأة المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة : ﴿قَالَ ءَاتُونِىٓ﴾ . بمد الألف من : ﴿ءَاتُونِى﴾ . بمعنى : أعطوني قطرا أفرغ عَلَيْهِ .

وقرأه بعض قرأة الكوفة : « قَالَ ائْتُونِي » . بوصل الألف ، بمعنى جيئوني قطرا أفرغ عَلَيْهِ كما يقال : أخذت الخطام ، وأخذت بالخطام ، وجئتك زيدا ، وجئتك بزيد .

وقد يتوجه معنى ذَلِكَ إِذَا قرئ كذلك إِلى معنى : أعطوني . فيكون كأن قارئه أراد ما الألف من : (ائتوني) ، فترك الهمزة الأولى من : ﴿ءَاتُونِى﴾ ، وإذا سقطت الأولى همز الثانية

● وقوله : ﴿أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ .

يَقُولُ : أصب عَلَيْهِ قطرا . و «القطر» : النحاس(*) .

وبنحو الّذي قلنا في ذَلِكَ قَالَ أهل التأويل .

[٢٦/١٦] ● /ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٣٩٩ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ

(*) وكذا فى «بهجة الأريب» .

٢٣٩٩ ـ سنده ضعيفٌ جداً . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم أو مرّة (١٤/١٠) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٥٩/٥ وعزاه لابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ . قَالَ : «الْقِطْرُ : النُّحَاسُ» .

٢٤٠٠ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٢٤٠١ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٢٤٠٢ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : ثنا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ . «يَعْنِي : النُّحَاسَ» .

٢٤٠٣ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ . «أَيِ : النُّحَاسَ ، لِنُلْزِمَهُ بِهِ» .

٢٤٠٤ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ . قَالَ : «نُحَاسًا» .

وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِكَلامِ الْعَرَبِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ يَقُولُ : «الْقِطْرُ» : الْحَدِيدُ الْمُذَابُ ، وَيَسْتَشْهِدُ لِقَوْلِهِ ذَلِكَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ[(١)] :

حُسَامًا كَلَوْنِ الْمِلْحِ صَافٍ حَدِيدُهُ ... جُرَازًا مِنَ اقْطَارِ الْحَدِيدِ الْمُنَعَّتِ

• وَقَوْلُهُ : ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : فَما استطاع يأجوج ومأجوج أن يعلوا الردم[(٢)] الّذي جعله ذو القرنين

٢٤٠٠ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، أخرجه في التفسير مئات المرات . وتقدم سوْقُ كلام أهل العلم بالحديث على تفسير مجاهد في (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٧٦/٤ وعزاه لابن أبي شيبة وابن المنذر .

٢٤٠١ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (٢٥/١٦) .

٢٤٠٢ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . وهو إسنادٌ دائرٌ للمصنف . قدَّمنا بيانَه في (١٢٧/١٥) .

٢٤٠٣ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٦) .

٢٤٠٤ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : صدوقٌ . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٧٢١) عن معمر به .

(١) انظر «المفضليات» (ص/١١١) .

(٢) وكذا في «بهجة الأريب» .

حاجزًا بينهم وبين من دونهم من النّاس ، فيصيروا فوقه وينزلوا منه إلى النّاس .

يقال منه : ظهر فلان فوق البيت إذا علاه . ومنه قول النّاس : ظهر فلان عَلَى فلان ، إذا علاه وقهره .

• ﴿وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا﴾ .

يَقُولُ : ولم يستطيعوا أن ينقبوه من أسفله .

وبنحو الّذي قلنا في ذَلِكَ قَالَ أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٤٠٥ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ﴾ : «مِنْ فوقه ، ﴿وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا﴾ . أَيْ : مِنْ أَسْفَلِهِ » .

٢٤٠٦ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ﴾ . قَالَ : «مَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يرتقوه » .

٢٤٠٧ ـ /حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا أَبُو سُفْيَانَ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ﴾ . قَالَ : «أَنْ يَرْتَقُوهُ ، ﴿وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا﴾ » . [٢٧/١٦]

٢٤٠٨ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ قَالَ : قَالَ ابْنِ جُرَيْجٍ : ﴿فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ﴾ . قَالَ : «يَعْلُوهُ ، ﴿وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا﴾ : أَنْ يَنْقُبُوهُ مِنْ أَسْفَلِهِ » .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي وَجْهِ حَذْفِ التَّاءِ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟﴾ ، فَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّي الْبَصْرَةِ : فَعَلَ ذَلِكَ لأَنَّ لُغَةً للعَرَبِ أَنْ تَقُولَ : اسْطَاعَ يَسْطِيعُ ، يُرِيدُونَ بِهَا : اسْتَطَاعَ يَسْتَطِيعُ ،

٢٤٠٥ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٦) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٧٦/٤ وعزاه لابن أبي حاتم .

٢٤٠٦ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٧٢٢) عن معمر به .

٢٤٠٧ ـ فيه مقالٌ . تقدم (٢٣/١٦) .

٢٤٠٨ ـ إسناده صحيحٌ ، لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . وهو مكرر (٢/١٦) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٦٠/٥ لابن المنذر وابن أبي حاتم .

وَلَكِنْ حَذَفُوا التَّاءَ إِذَا جُمِعَتْ مَعَ الطَّاءِ وَمَخْرَجُهُمَا وَاحِدٌ . قَالَ : وَقَالَ بَعْضُهُمْ : اسْتَاعَ ، فَحَذَفَ الطَّاءَ لِذَلِكَ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : أَسْطَاعَ يُسْطِيعُ ، فَجَعَلَهَا مِنَ الْقَطْعِ ، كَأَنَّهَا : أَطَاعَ يُطِيعُ ، فَجَعَلَ السِّينَ عِوَضًا مِنْ إِسْكَانِ الْوَاوِ .

وَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّي الْكُوفَةِ : هَذَا حَرْفٌ اسْتُعْمِلَ فَكَثُرَ حَتَّى حُذِفَ .

* *

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي ۖ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٨﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : فلما رأى ذو القرنين أن يأجوج ومأجوج لا يستطيعون أن يظهروا ما بنى من الردم ، ولا يقدرون عَلَى نقبه ، قالَ : هَذَا الَّذِي بنيته وسويته حاجزا بين هَذِهِ الأمة ومن دون الردم رحمة من ربي ، رحم بها من دون الردم من النّاس ، فأعانني برحمته لهم حتى بنيته وسويته ؛ يكف بذلك غائلة هذه الأمة عنهم .

● وَقَوْلُهُ : ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ﴾ .

يَقُولُ : فإذا جاء وعد ربي الّذي جعله ميقاتا لظهور هذه الأمة وخروجها من وراء هذا الردم ، ﴿جَعَلَهُ دَكَّاءَ﴾ ، يَقُولُ : سواه بالأرض فألزقه بها ، من قولهم : ناقة دكاء ، مستوية الظهر لا سنام لها . وإنما معنى الكلام : جعله مدكوكا ، فقيل : ﴿دَكَّاءَ﴾ .

٢٤٠٩ –وكان قَتَادة يَقُولُ في ذَلِكَ ما حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ﴾ . قَالَ : «لا أَدْرِي ، الْجَبَلَيْنِ يَعْنِي بِهِ ، أَوْ مَا بَيْنَهُمَا ؟» .

وَذُكِرَ أَنَّ ذَلِكَ يَكُونُ كَذَلِكَ بَعْدَ قَتْلِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ الدَّجَّالَ .

● ذِكْرُ الْخَبَرِ بِذَلِكَ :

٢٤١٠ – حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمُ بْنُ بَشِيرٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا

٢٤٠٩ – إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٦) . وعزاه السيوطيُّ ٥/٤٦٠ لابن أبي حاتم .

٢٤١٠ – سنده ضعيفٌ لجهالة حال التابعيّ . مُؤْثِر بنُ عَفَازة : هو أبو المثنى الكوفيُّ . لم يرو عنه غير جبلة بن =

الْعَوَّامُ ، عَنْ جَبَلَةَ بْنِ سُحَيْمٍ ، عَنْ مُؤْثِرٍ ـ وَهُوَ ابْنُ عَفَازَةَ الْعَبْدِيُّ ـ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رضي الله عنه ـ
قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَقِيتُ لَيْلَةَ الإِسْرَاءِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ـ عليهم السلام ـ
فَتَذَاكَرُوا أَمْرَ السَّاعَةِ ، وَرَدُّوا الأَمْرَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ ، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : لا عِلْمَ لِي بِهَا ، فَرَدُّوا الأَمْرَ إِلَى
مُوسَى ، فَقَالَ مُوسَى : لا عِلْمَ لِي بِهَا ،/ فَرَدُّوا الأَمْرَ إِلَى عِيسَى ، قَالَ عِيسَى : أَمَّا قِيَامُ السَّاعَةِ فلا [٢٨/١٦]
يَعْلَمُها إِلا اللَّهُ ، وَلَكِنْ رَبِّي قَدْ عَهِدَ إِلَيَّ بِمَا هُوَ كَائِنٌ دُونَ وجبتها ، عَهِدَ إِلَيَّ أَنَّ الدَّجَّالَ خَارِجٌ
وَأَنَّهُ مُهْبِطِي إِلَيْهِ ، فَذَكَرَ أَنَّ مَعَهُ قَضِيبَيْنِ ، فَإِذَا رَآنِي أَهْلَكَهُ اللَّهُ ، قَالَ : فَيَذُوبُ كَمَا يَذُوبُ
الرَّصَاصُ ، حَتَّى إِنَّ الْحَجَرَ وَالشَّجَرَ لَيَقُولُ : يَا مُسْلِمُ ، هَذَا كَافِرٌ فَاقْتُلْهُ ، فَيُهْلِكُهُمُ اللَّهُ ، وَيَرْجِعُ
النَّاسُ إِلَى بِلادِهِمْ وَأَوْطَانِهِمْ فَيَسْتَقْبِلُهُمْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ، لا يَأْتُونَ عَلَى
شَيْءٍ إِلا أهلكوهُ ، وَلا يَمُرُّونَ عَلَى مَاءٍ إِلا شَرِبُوهُ ، فَيَرْجِعُ النَّاسُ إِلَيَّ ، فَيَشْكُونَهُمْ ، فَأَدْعُو اللَّهَ
عَلَيْهِمْ فَيُمِيتُهُمْ حَتَّى تَجْوَى الأَرْضُ مِنْ نَتْنِ رِيحِهِمْ ، فَيَنْزِلُ الْمَطَرُ ، فَيَجُرُّ أَجْسَادَهُمْ ، فَيُلْقِيهِمْ فِي
الْبَحْرِ ، ثُمَّ يَنْسِفُ الْجِبَالَ حَتَّى تَكُونَ الأَرْضُ كَالأَدِيمِ ، فَعَهِدَ إِلَيَّ رَبِّي أَنَّ ذَلِكَ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ
فَإِنَّ السَّاعَةَ مِنْهُمْ كَالْحَامِلِ الْمُتِمِّ الَّتِي لا يَدْرِي أَهْلُهَا مَتَى تَفْجَؤُهُمْ بِوِلادِهَا ، لَيْلا أَوْ نَهَارًا » .

٢٤١١ ـ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الهباري ، قَالَ : ثنا الْمُحَارِبِيُّ ، عَنْ أُصْبُعِ بْنِ زَيْدٍ ، عَنِ
الْعَوَّامِ بْنِ حَوْشَبٍ ، عَنْ جَبَلَةَ بْنِ سُحَيْمٍ ، عَنْ مُؤْثِرِ بْنِ عَفَازَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رضي الله عنه ـ
قَالَ : « لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْتَقَى هُوَ وَإِبْرَاهِيمُ وَمُوسَى وَعِيسَى عَلَيْهِمُ السَّلامُ ، فَتَذَاكَرُوا
أَمْرَ السَّاعَةِ » . فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ أَحْمَد بْن إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيِّ عَنْ هُشَيْمٍ ، وَزَادَ فِيهِ : قَالَ الْعَوَّامُ بْنُ
حَوْشَبٍ : « فَوَجَدْتُ تَصْدِيقَ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا
فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا

= سُحَيم . لكن قال الحاكمُ : روى عنه جماعةٌ من التابعين . وترجمه البخاريُّ في الكبير ٨/ ٦٣، وابنُ أبي حاتم في
الجرح والتعديل ٨/ ٤٢٩، ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً . فهو مجهول الحال ، وإن وثقه ابنُ حبان والعجليُّ ، لذا قال
الذهبيُّ في الكاشف : وُثِّق . إشارة منه إلى ضعف التوثيق فيه . وقال فيه الحافظ : مقبول . يعني عند المتابعة . ولم أقف
على متابع له . وأخرجه الإمامُ أحمد في «المسند» (١/٣٧٥) ، قال : ثنا هشيم : أنا العوام بهذا .

٢٤١١ ـ سنده ضعيفٌ لجهالة حال التابعيّ . والمحاربي : هو عبد الرحمن بن محمد . أبو محمد الكوفي . لا بأس
به . وكان يدلس قاله أحمد . وأصبغ بن زيد : هو أبو عبد الله الواسطي . صدوقٌ يغرب كما قال الحافظُ . وأخرجه ابن
ماجة (٤٠٨١) ، قال : ثنا محمد بن بشار : ثنا يزيد بن هارون : ثنا العوام بهذا الإسناد نحوه .

هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾[(١)] . وَقَالَ : ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٨﴾ ۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾﴾ .

● وقوله : ﴿وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ .

يَقُولُ : وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي الَّذِي وَعَدَ خَلْقَهُ فِي دَكِّ هَذَا الرَّدْمِ ، وَخُرُوجِ هَؤُلاءِ الْقَوْمِ عَلَى النَّاسِ ، وَعَيْثِهِمْ فِيهِم[(٢)] ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ وَعْدِهِ ، حَقًّا ، لأَنَّهُ لا يَخْلُفُ الْمِيعَادَ ، فَلا يَقَعُ غَيْرَ مَا وَعَدَ أَنَّهُ كَائِنٌ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : وتركنا عبادنا يوم يأتيهم وعدنا الّذي وعدناهم ، بأنا ندك الجبال وننسفها عَنْ الأرض نسفا ، فنذرها قاعا صفصفا ، ﴿بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ ، يَقُولُ : يختلط جنهم بإنسهم[(٣)] .

٢٤١٢ – كما حدثنا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَعْقُوبُ الْقُمِّيُّ ، عَنْ هَارُونَ بْنِ عَنْتَرَةَ ، عَنْ شَيْخٍ مِنْ بَنِي فَزَارَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ . قَالَ : «إِذَا مَاجَ الْجِنُّ وَالإِنْسُ ، قَالَ إِبْلِيسُ : فَأَنَا أَعْلَمُ لَكُمْ عِلْمَ هَذَا الأَمْرِ ، فَيَظْعَنُ إِلَى الْمَشْرِقِ ، فَيَجِدُ الْمَلائِكَةَ قَدْ نطقوا الأَرْضَ[(٤)] ،

---

(١) الأنبياء : ٩٦، ٩٧.

(٢) العيث : التلف والإفساد .

(٣) قال ابن التركماني : يموج : يَضطَرِبُ ويختَلِطُ بعضهم ببعض ، مقبلين ومدبرين ، حيارى . اهـ .

٢٤١٢ ـ إسناده ضعيف جداً . شيخ المصنف : هو محمد بن حميد الرازي . متروكٌ وكذَّبهُ جماعةٌ من أهل الري . ويعقوب القمي : هو ابن عبد الله بن سعد بن مالك أبو الحسن الأشعري . وثقه ابنُ حبان والطبراني . وقال النسائيُّ : ليس به بأس . وقال الدارقطنيُّ : ليس بالقويّ . ولخص الحافظُ حاله فقال : صدوقٌ يهم . وهارون بن عنترة : وثقه الإمام أحمد وابنُ معين والعجليُّ وابنُ سعد . لكن ضعَّفَهُ الدارقطنيُّ كما في الميزان . وذكره ابنُ حبان في الثقات ثم ذكره في المجروحين وقال : منكر الحديث جداً ، يروي المناكير الكثيرة حتى يسبق إلى القلب أنه المتعمد لها ، لا يجوز الاحتجاج به بحال . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٦٣/٥ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) الظعنة : السفرة القصيرة ، ومعنى : « نطقوا الأرض » أي : أحاطوا بها .

ثُمَّ يَظْعَنَ إِلَى الْمَغْرِبِ ، فَيَجِدُ الْمَلائِكَةَ قَدْ نطقوا الأَرْضَ ، ثُمَّ يظعَنُ[1] يَمِينًا وَشِمَالا إِلَى أَقْصَى
الأَرْضِ ، فَيَجِدُ الْمَلائِكَةَ نطقوا الأَرْضَ ، فَيَقُولُ : مَا مِنْ مَحِيصٍ[2] ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ ، إِذْ عَرَضَ لَ
طَرِيقٌ كَالشِّرَاكِ[3] ، فَأَخَذَ عَلَيْهِ هُوَ وَذُرِّيَّتُهُ ، فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَيْهِ ،/ إِذْ هَجَمُوا عَلَى النَّارِ ، فَأَخْرَجَ اللَّ [٢٩/١٦]
خَازِنًا مِنْ خُزَّانِ النَّارِ ، قَالَ : يَا إِبْلِيسُ أَلَمْ تَكُنْ لَكَ الْمَنْزِلَةُ عِنْدَ رَبِّكِ ، أَلَمْ تَكُنْ فِي الْجِنَانِ ؟ فَيَقُولُ :
لَيْسَ هَذَا يَوْمُ عِتَابٍ ، لَوْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيَّ فَرِيضَةً لعَبَدْتُهُ فِيهَا عِبَادَةً لَمْ يَعْبُدْهُ مِثْلَهَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ ،
فَيَقُولُ : فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْكَ فَرِيضَةً ، فَيَقُولُ : مَا هِيَ ؟ فَيَقُولُ : يَأْمُرُكَ أَنْ تَدْخُلَ النَّارَ ، فَيَتَلَكَّ
عَلَيْهِ ، فَيَقُولُ بِهِ وَبِذُرِّيَّتِهِ بِجَنَاحَيْهِ ، فَيَقْذِفُهُمْ فِي النَّارِ ، فَتَزْفِرُ النَّارُ زَفْرَةً فَلا يَبْقَى مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ، وَلا
نَبِيٌّ مُرْسَلٌ إِلا جَثَا لِرُكْبَتَيْهِ» .

٢٤١٣ - حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَتَرَكْنَا
بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ . قَالَ : «هَذَا أَوَّلُ يوم الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ نُفِخَ فِي الصُّورِ عَلَى أَثَرِ ذَلِكَ
فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا» .

* *

• ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ .

قد ذكرنا اختلاف أهل التأويل فيما مضى في الصور ، وما هُوَ ، وما عني بِهِ ؟

وَأَخْبَرْنَا بالصواب من القول في ذَلِكَ بشواهده المغنية عَنْ إعادتها في هذا الموضع ، غير أَنَ
نذكر في هذا الموضع بعض ما لم نذكره في ذَلِكَ الموضع من الأخبار .

٢٤١٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : ثنا

---

(١) في نسخة : « ثم يصعد » .

(٢) ما من محيص : ما من مهرب .

(٣) الشراك : الطريقة من الكلأ الأخضر تكون منقطعة عن غيرها .

٢٤١٣ - إسناده صحيحٌ . مكرر (٩/١٦) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٦٣/٥ وعزاه لابن أبي حاتم

٢٤١٤ - إسناده صحيحٌ . وأسلم : هو العجلي أحد الثقات . وثقه ابنُ معين والنسائيُّ وابنُ حبان . وأخرجه أبو
داود (٤٧٤٢) من طريق المعتمر بن سليمان به . وأخرجه الترمذيُّ (٢٤٣٠، ٣٢٤٤) ، والنسائيُّ في «الكبرى» (٦
٣٩٢ح ١١٣١٢، ٤٢٤ح ١١٣٨١، ٤٤٨ح١١٤٥٦) من طرق عن سليمان التيمي . وقال الترمذيُّ : هذا حديثٌ
حسنٌ إنما نعرفه من حديث سليمان التيمي .

سْلَمُ ، عَنْ بِشْرِ بْنِ شَغَافٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ـ رضي الله عنهما ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّ أَعْرَابِيًّا سَأَلَهُ عَنِ الصُّورِ ، قَالَ : « قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ » .

٢٤١٥ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ ، عَنِ الْعِجْلِيِّ ، عَنْ بِشْرِ بْنِ شَغَافٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ـ رضي الله عنهما ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، نَحْوِهِ .

٢٤١٦ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَارِثِ الْقَنْطَرِيُّ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ ، قَالَ : كُنْتُ فِي جَنَازَةِ عُمَرَ بْنِ ذَرٍّ ، فَلَقِيتُ مَالِكَ بْنَ مِغْوَلٍ ، فَحَدَّثَنَا عَنْ عَطِيَّةَ الْعَوْفِيِّ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « كَيْفَ أَنْعَمُ وَصَاحِبُ الْقَرْنِ قَدِ الْتَقَمَ الْقرن وَحَنَى الْجَبْهَةَ ، وَأَصْغَى بِالأُذُنِ مَتَى يُؤْمَرُ » . فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : « قُولُوا : حَسْبُنَا اللَّهُ ، وَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا ، وَلَوِ اجْتَمَعَ أَهْلُ مِنًى مَا أَقَالُوا ذَلِكَ الْقَرْنَ » . كَذَا قَالَ ، وَإِنَّمَا هُوَ : « مَا قُلُوا » .

٢٤١٥ ـ صحيحٌ . وأخرجه الدارمي (٢/٤١٨) ، قال : حدثنا محمد بن يوسف ، عن سفيان ، عن سليمان التيمي بهذا الإسناد نحوه .

٢٤١٦ ـ سنده ضعيفٌ والحديث حسنٌ أو صحيحٌ . عطية العوفي : هو ابن سعد بن جُنادة . قال الذهبيُّ في الميزان ٥/ ١٠٠: ضعيفٌ .

وأخرجه الترمذيُّ (٣٢٤٣) ، قال : ثنا ابن أبي عمر : ثنا سفيان ، عن مُطَرِّف ، عن عطية ، عن أبي سعيد ، مرفوعاً نحوه . وقال الترمذيُّ : هذا حديثٌ حسنٌ . وقد رواه الأعمش أيضاً ، عن عطية ، عن أبي سعيد . اهـ .

قلتُ : يُشير الترمذي إلى ما أخرجه الإمامُ أحمد في «المسند» (٣/٧٣) ، قال : ثنا عبد الرزاق : أنا سفيان ، عن الأعمش ، عن عطية العوفي بهذا .

وقد توبع عطية العوفي عن أبي سعيد . فأخرجه ابنُ حبان (٣/١٠٥ح٨٢٣) من طريق الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي سعيد الخدريّ مرفوعاً نحوه .

وهذا إسنادٌ صحيحٌ على شرط الشيخين . وعنعنة الأعمش عن شيوخه الذين اختص بهم وأكثر عنهم مشاها الحافظُ الذهبيُّ وغيره .

وأخرجه النسائيُّ في «الكبرى» (٦/٣١٦ح١١٠٨٢) من طريق الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ـ وذكر إسناداً آخر ـ قال : قال رسول الله ﷺ : كيف أنعم . . وذكر نحوه .

قلتُ : والإسناد الآخر المشار إليه هو إسناد «الأعمش عن عطية عن أبي سعيد» ، فكان من طريقة النسائيّ عليه رحمة الله أنه كان لا يُسمي بعض الضعفاء ، أمثال : ابن لهيعة وعطية العوفي وغيرهم . والله أعلم .

٢٤١٧ ـ حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا حَفْصٌ ، عَنِ الْحَجَّاجِ ، عَنْ عَطِيَّةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيِّ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « كَيْفَ أَنْعَمُ وَصَاحِبُ الصور قَدِ الْتَقَمَ الْقَرْنَ وَحَنَى ظَهْرَهُ ، وَجَحَظَ بِعَيْنَيْهِ » ، قَالُوا : مَا نَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « قُولُوا : حَسْبُنَا اللَّهُ ، تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ » .

٢٤١٨ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ مُطَرِّفٍ ، عَنْ عَطِيَّةَ العوفى ، عَنِ ابْ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « كَيْفَ أَنْعَمُ وَصَاحِبُ الْقَرْنِ قَدِ الْتَقَ الْقَرْنَ ، وَحَنَى جَبْهَتَهُ ، يَسْتَمِعُ مَتَى يُؤْمَرُ فَيَنْفُخُ فِيهِ » ، فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : فَكَيْفَ نَقُولُ ؟ قَالَ : « تَقُولُونَ : حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ، تَوَكَّلْنَا عَلَى اللَّهِ » .

[٣٠/١٦] ٢٤١٩ ـ /حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، وَالْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ ، قَالا : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنْ مُطَرِّفٍ ، عَ عَطِيَّةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، مِثْلَهُ .

٢٤٢٠ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا شُعَيْبُ بْنُ حَرْبٍ ، قَالَ : ثنا خَالِدٌ أَبُو الْعَلاءِ ، قَالَ : ث عَطِيَّةُ الْعَوْفِيُّ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « كَيْفَ أَنْعَمُ وَصَاحِب الْقَرْنِ قَدِ الْتَقَمَ الْقَرْنَ ، وَحَنَى الْجَبْهَةَ ، وَأَصْغَى بِالأُذُنِ مَتَى يُؤْمَرُ أَنْ يَنْفُخَ ، وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ مِنًى اجْتَمَعُ عَلَى الْقَرْنِ عَلَى أَنْ يُقِلُّوهُ مِنَ الأَرْضِ ، مَا قَدَرُوا عَلَيْهِ » . قَالَ : فَأُبْلِسَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَشَقَّ عَلَيْهِمْ ، قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « قُولُوا : حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ » .

٢٤١٧ ـ سنده ضعيفٌ وهو حديثٌ حسنٌ . تقدم تخريجه .

٢٤١٨ ـ سنده ضعيفٌ وهو حسنٌ لغيره . عطية العوفي . ضعيف كما تقدم . وأخرجه الإمامُ أحمد (١/٣٢٦) والمصنف (كما في الحديث التالي) ، قال : ثنا أبو كريب والحسن بن عرفة . قال ثلاثتهم : ثنا أسباط : عن مُطَرِّف ، ع عطية ، عن ابن عباس مرفوعاً بمثله . وأخرجه المصنف أيضاً (٢٠/١٥٠ ـ ١٥١) ، قال : حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ا فضيل وأسباط ، عن مطرف بهذا .

٢٤١٩ ـ سنده ضعيفٌ وهو حسنٌ لغيره . تقدم تخريجه .

٢٤٢٠ ـ سنده ضعيفٌ . عطية العوفي . ضعيف كما تقدم . وخالد أبو العلاء : هو ابنُ طهمان الخفاف الكوفيُّ ضعيفٌ اختلط ، كما قال ابنُ معين . وأخرجه الترمذيُّ (٢٤٣١) ، قال : ثنا سويد : أنا عبد الله ـ هو ابن المبارك ـ : أبو العلاء ، عن عطية بهذا الإسناد نحوه . وقال الترمذيُّ : هذا حديثٌ حسنٌ . وقد رُوِيَ من غير وجه هذا الحديث ع عطية عن أبي سعيد الخُدري عن النبيّ ﷺ نحوه . اهـ .

٢٤٢١ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُحَارِبِيُّ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ افِعِ الْمَدَنِيِّ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ فُلانٍ ، عَنْ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ ، عَنْ رَجُلٍ نَ الأَنْصَارِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَمَّا فَرَغَ اللَّهُ مِنْ خَلْقِ سَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ، خَلَقَ الصُّورَ ، فَأَعْطَاهُ إِسْرَافِيلَ ، فَهُوَ واضعه عَلَى فِيهِ ، شَاخِصٌ بَصَرَهُ إِلَى عَرْشِ ، يَنْتَظِرُ مَتَى يُؤْمَرُ » ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا الصُّورُ ؟ قَالَ : « قَرْنٌ » ، لَ : وَكَيْفَ هُوَ ؟ قَالَ : « قَرْنٌ عَظِيمٌ ، يُنْفَخُ فِيهِ ثَلاثَ نَفَخَاتٍ : الأُولَى : نَفْخَةُ الْفَزَعِ ، وَالثَّانِيَةُ : خَةُ الصَّعْقِ ، وَالثَّالِثَةُ : نَفْخَةُ الْقِيَامِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ » .

● وقوله : ﴿فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا﴾ .

يَقُولُ : فجمعنا جميع الخلق حينئذ لموقف الحساب جمعًا .

● وَقَوْلُهُ : ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾﴾ .

يَقُولُ : وأبرزنا جهنم يوم ينفخ في الصور ، فأظهرناها للكافرين بالله ، حتى يروها ويعاينوها هيئة السراب . ولو جعل الفعل لها قِيلَ : أعرضت جهنم . وذلك إذَا استبانت ، كما قَالَ عَمْرو ن كلثوم(*) :

وأعرضت اليمامة واشمخرت كأسياف بأيدي مصلتينا

وبنحو الّذي قلنا في ذَلِكَ قَالَ أهل التأويل .

٢٤٢١ ـ هذا الإسناد ضعفه ظاهرٌ لجهالة بعض رواته . وعبد الرحمن بن محمد المحاربي : هو أبو محمد وفيّ . وثّقه ابنُ معين والنسائيّ ـ في رواية ـ وابنُ حبان والبزار والدارقطنيُّ ، وابنُ سعد وزاد : كان كثير الغلط . وقال مد والعجليُّ : كان يدلس . وإسماعيل بن رافع المدني : هو أبو رافع القاص . ضعيفُ الحفظِ ، بل قال فيه الذهبيُّ : . وقال النسائي وابن خراش وابنُ الجنيد والدارقطنيُّ : متروك . وقال ابنُ عدي مع توسطه : أحاديثه كلها مما فيه نظر . أنه يكتب حديث في جملة الضعفاء . والحافظ أبو بكر البزار ـ مع رخاوة نفسه في الجرح ـ قال فيه : ليس بثقة ولا حة . ويزيد بن فلان : هو يزيد بن أبي زياد . ضعيفٌ من قبل حفظه . ولما كبر تغيَّرَ وصار يتلقن كما قال الحافظُ .

وأخرجه المصنف (١١٠/١٧) بهذا الإسناد مطولاً . وأخرجه أيضاً (١٣٢/٢٣) ولم يذكر واسطة بين محمد بن ب وبين أبي هريرة . ولعل هذا هو الصواب . ولكن ذكره الحافظُ ابنُ كثير في «تفسيره» (٢٠٤/٣ ـ ٢٠٥) عن المصنف ناده كما هنا وسياقه أوفى وأروى . فالله أعلم .

(*) انظر (جمهرة أشعار العرب : ٣٩٤/١) .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٤٢٢ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَ
سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو الزَّعْرَاءِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ـ ﷺ ـ قَالَ : « يَقُومُ الْخَلْقُ لِلَّهِ إِذَا نُفِخَ
الصُّورِ قِيَامَ رَجُلٍ وَاحِدٍ ، ثُمَّ يَتَمَثَّلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْخَلْقِ / فَمَا يَلْقَاهُ أَحَدٌ مِنَ الْخَلَائِقِ كَانَ يَعْبُدُ مِ [٣١/١٦]
دُونِ اللَّهِ شَيْئًا إِلا وَهُوَ مَرْفُوعٌ لَهُ يَتْبَعُهُ ، قَالَ : فَيَلْقَى الْيَهُودُ فَيَقُولُ : مَنْ تَعْبُدُونَ ؟ فَيَقُولُونَ : نَعْ
عُزَيْرًا ، قَالَ : فَيَقُولُ : هَلْ يَسُرُّكُمُ الْمَاءُ ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيُرِيهِمْ جَهَنَّمَ وَهِيَ كَهَيْئَةِ السَّرَابِ ،
قَرَأَ : ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾﴾ . ثُمَّ يُلْقَى النَّصَارَى فَيَقُولُ : مَنْ تَعْبُدُونَ
فَيَقُولُونَ : نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ، فَيَقُولُ : هَلْ يَسُرُّكُمُ الْمَاءَ ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَيُرِيهِمْ جَهَنَّمَ وَهِ
كَهَيْئَةِ السَّرَابِ ، ثُمَّ كَذَلِكَ لِمَنْ كَانَ يَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ شَيْئًا ، ثُمَّ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ ـ ﷺ ـ : ﴿وَقِفُو
إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾﴾ (*) » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِى غِطَآءٍ عَن ذِكْرِى وَكَانُوا۟
يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿١٠١﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين الذين كانوا لا ينظرون في آيات ا

٢٤٢٢ ـ إسناده جَيِّدٌ والمتنُ منكرٌ فيه ما يخالف الأحاديث الصحيحة . أبو الزعراء : هو عبد الله بن هاني
مشهورٌ من كبار التابعين ، من أصحاب عبد الله بن مسعود ، ويُحدِّثُ أيضاً عن عمر بن الخطاب ، وحديثه عن
مسعود أخرجه النسائيُّ والترمذيُّ . وهو خال سلمة بن كهيل ، لكن لم يرو عنه غير سلمة ، ووثَّقه ابنُ سعد والعج
وابنُ حبان وتوثيقهم لين كما يعرفه أهل العلم . قال البخاريُّ : سمعتُ علياً ـ هو ابن المديني ـ يقول : أحسن حد
للكوفيين حديث أبي الزعراء عن عبد الله قال : فيقوم رابع القوم وفي الأحاديث كلها أنا أول شافع . وقال البخاري
يتابع في حديثه . قلتُ : يتوجه كلامُ البخاري هذا على هذا الحديث بعينه فقد ترجمه في الكبير ٥/ ٢٢١، وقال : ر
عن ابن مسعود ـ ﷺ ـ في الشفاعة «يقوم نبيكم رابعهم» ، والمعروف عن النبيّ ﷺ : «أنا أول شافع» .
وهو قطعة من أثر ابن مسعود في الشفاعة الذي انتقده البخاري على أبي الزعراء بقوله لا يتابع في حديثه . وأخر
المصنف (٢٣/٤٨) بهذا الإسناد سواء . وأخرجه ابنُ أبي شيبة في «المصنف» (٧/٥١١) ، والعقيليّ في «الضعفاء»
٣١٥) ، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٦٤١، ٥٤٢) جميعاً من طريق سفيان الثوري به مطولاً . وقال الحاكم : صح
على شرط الشيخين ولم يخرجاه ! .

(*) الصافات : ٢٤.

يتفكروا فيها ، ولا يتأملون حججه فيعتبروا بها ، فيتذكروا وينيبوا إلى توحيد الله ، وينقادوا لأمره ونهيه .

● ﴿وَكَانُواْ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ .

يَقُولُ : وكانوا لا يطيقون أن يسمعوا ذكر الله الّذي ذكرهم به ، وبيانه الّذي بينه لهم في آي كتابه ، بخذلان الله إياهم ، وغلبة الشقاء عليهم ، وشغلهم بالكفر بالله وطاعة الشيطان ، فيتعظوا به ، ويتدبرونه ، فيعرفوا الهدى من الضلالة ، والكفر من الإيمان .

٢٤٢٣ ـ وكان مُجاهد يَقُولُ في ذَلِكَ ما حَدَّثَنَى مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ . قَالَ : «لا يَعْقِلُونَ» .

٢٤٢٤ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿وَكَانُواْ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ ، قَالَ : «لا يَعْلَمُونَ» .

٢٤٢٥ ـ حَدَّثَنَا يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكْرِي﴾ الآيَةَ ، قَالَ : «هَؤُلاءِ أَهْلُ الْكُفْرِ» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِي مِن دُونِيٓ أَوْلِيَآءَ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : أفظن الذين كفروا بالله من عَبدة الملائكة والمسيح ، أن يتخذوا عبادي

٢٤٢٣ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ـ عليه رحمةُ الله تعالى ـ أخرجه في التفسير مئات المرات ، وله فيه ثلاثة طرق : عيسى وورقاء وشبل ، عن عبد الله بن أبي نجيح ، عن مجاهد . وأحيانا يجاوز به مجاهداً إلى ابن عباس . وأحياناً يرويه المصنفُ مُجَزّءً إذا اختلفت السياقات ، فيُحكمُ حينئذ على كل إسناد بمفرده ، وأحياناً قليلة ينزِعُ عنهم طريق عيسى أو طريق شبل . وتقدم سوْقُ كلام أهل العلم بالحديث على تفسير مجاهد في (٤/١٤) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٦٤/٥ لابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ، قال : لا يعقلون سمعاً .

٢٤٢٤ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (٢٥/١٦) .

٢٤٢٥ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (٩/١٦) .

الذين عبدوهم من دون الله ﴿أَوْلِيَآءَ﴾ لأنفسهم ، يَقُولُ : أظنوا أنهم لهم أولياء . يَقُولُ : كلا بل هم لهم أعداء .

وبنحو الّذي قلنا في ذَلِكَ قَالَ أهل التأويل .

[٣٢/١٦] • /ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٤٢٦ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، في قَوْلِهِ ﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ﴾ . قَالَ : «يَعْني مَنْ يَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْ مَرْيَمَ وَالْمَلائِكَةَ ، وَهُمْ عِبَادُ اللَّهِ ، وَلَمْ يَكُونُوا لِلْكُفَّارِ أَوْلِيَاءَ » .

وَبِهَذِهِ الْقِرَاءَةِ ـ أَعْني بِكَسْرِ السِّينِ مِنْ ﴿أَفَحَسِبَ﴾ . بِمَعْنَى الظَّنِّ ـ قَرَأَتْ هَذَا الْحَرْفَ قر الأَمْصَارِ .

وَرُوِي عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ وَعِكْرِمَةَ ، وَمُجَاهِدٍ ، أَنَّهُمْ قَرَءُوا ذَلِكَ (أَفَحَسْبُ الَّذِينَ كَفَرُوا) بِتَسْكِينِ السِّينِ ، وَرَفْعِ الْحَرْفِ بَعْدَهَا ، بِمَعْنَى : أَفَحِسْبُهُمْ ذَلِكَ : أَ أَفَكَفَاهُمْ أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ مِنْ عِبَادَاتِي وَمُوَالاتِي .

٢٤٢٧ ـ كَمَا حُدِّثْتُ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ يُوسُفَ الأَزْرَقِ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُدَيْرٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ ، قَالَ : «أَفَحَسْبُهُمْ ذَلِكَ » .

وَالْقِرَاءَةُ الَّتِي نَقْرَؤُهَا هِيَ الْقِرَاءَةُ الَّتِي عَلَيْهَا قرأة الأَمْصَارِ :﴿أَفَحَسِبَ﴾ . بِكَسْرِ السِّينِ بِمَعْنَى أَفَظَنَّ ، لإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ القرأة عَلَيْهَا .

• **وقوله** : ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا﴾ .

يَقُولُ : إنا أعددنا لمن كفر بالله جهنم منزلا(*) .

* *

٢٤٢٦ ـ **إسناده صحيحٌ ، لولا شيخ المصنف** ،القاسم ، فلم أجد له ترجمة . وهو مكرر (٢/١٦) .

٢٤٢٧ ـ **رجاله ثقات** .وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٦٤/٥ وعزاه لأبي عبيد وابن المنذر وابن أبي حا

(*) النُّزل : ما يقدم للضيف وأهل العسكر . اهـ «بهجة الأريب» .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جل ثناؤه : ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره لنبيه مُحَمَّد ﷺ : ﴿قُلْ﴾ يا مُحَمَّد ، لهؤلاء الذين يبغون عنتك[1] ، ويجادلونك بالباطل ، ويمارونك بالمسائل من أهل الكتابين ؛ اليهود والنصارى : ﴿هَلْ نُنَبِّئُكُم﴾ بها القوم ﴿بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا﴾ ، يعني بالذين أتعبوا أنفسهم في عمل يبغون بِهِ ربحا وفضلا ، فنالوا بِهِ عطبا وهلاكا ، ولم يدركوا ما طلبوا ، كالمشتري سلعة يرجو بها فضلا وربحا ، فخاب رجاؤه ، وخسر بيعه ، ووكس في الّذي رجا فضله[2] .

واختلف أهل التأويل في الّذين عنوا بذلك ، فَقَالَ بعضهم : عني بِهِ الرهبان والقسوس .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٤٢٨ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا المقرئ ، قَالَ : ثنا حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي السَّكَنُ بْنُ أَبِي كَرِيمَةَ ، أَنَّ أُمَّهُ أَخْبَرَتْهُ ، أَنَّهَا سَمِعَتْ أَبَا خَمِيصَةَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ـ رضي الله عنه ـ يَقُولُ فِي هَذِهِ الآيَةِ : ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾﴾ . «هُمُ الرُّهْبَانُ الَّذِينَ حَبَسُوا أَنْفُسَهُمْ فِي الصَّوَامِعِ» .

٢٤٢٩ ـ حَدَّثَنَا يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ حَيْوَةَ ، يَقُولُ : ثني السَّكَنُ بْنُ أَبِي كَرِيمَةَ ، عَنْ أُمِّهِ ، أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا سَمِعَتْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ

---

(١) تعنته : سأله عن شيء يريد به اللبس عليه والمشقة .

(٢) وكس في تجارته : خسر .

٢٤٢٨ ـ سنده ضعيفٌ جداً . شيخ المصنف هو محمد بن حميد الرازي واهٍ . والسكن بن أبي كريمة : مجهول الحال . فترجمه البخاريُّ في الكبير ١٠٨/٤ ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً . وذكره ابنُ حبان في الثقات . وكذا : أمُّهُ ، وأبو خَمِيصة عبد الله بن قيس في عداد المجاهيل . قال أبو أحمد الحاكم في كتاب الأسامي والكنى ٣٧٤/٤ ـ ٣٧٥: اسمُ أبي خميصة عبد الله بن عبد الرحمن بن قيس . ويقال : أبو حميضة . سمع أبا الحسن عليّ بن أبي طالب . روى عنه : أم سكن بن أبي كريمة .

أمَّا المقريء : فهو أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد . أحد مشايخ البخاري ، وأحمد . وعزاه السيوطيُّ ٤٦٥/٥ لابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢٤٢٩ ـ سنده ضعيفٌ . السكن وأمُّهُ وعبد الله بنُ قيس في عداد المجاهيل . والله أعلم .

ـ ﷺ ـ يَقُولُ ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ .

٢٤٣٠ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ
هِلالِ بْنِ يَسَافٍ ،/ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ ، قَالَ : قُلْتُ لأَبِي : ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [٣٣/١٦]
«أَهُمُ الْحَرُورِيَّةُ ؟ قَالَ ـ ﷺ ـ : هُمْ أَصْحَابُ الصَّوَامِعِ » .

٢٤٣١ ـ حَدَّثَنَا فَضَالَةُ بْنُ الْفَضْلِ ، قَالَ : قَالَ بَزِيعٍ : « سَأَلَ رَجُلٌ الضَّحَّاكَ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ
﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾﴾ . قَالَ : هُمُ الْقِسِّيسُونَ وَالرُّهْبَانُ » .

٢٤٣٢ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ
مَنْصُورٍ ، عَنْ هِلالِ بْنِ يَسَافٍ ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ ، قَالَ : قَالَ سَعْدٌ ـ ﷺ ـ « هُمْ أَصْحَابُ
الصَّوَامِعِ » .

٢٤٣٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنِ مصعب بْنِ سَعْدٍ ، قَالَ
قُلْتُ لِسَعْدٍ ـ ﷺ ـ : « يَا أَبَتِ ، ﴿هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ أَهُمُ الْحَرُورِيَّةُ ؟ فَقَالَ : لا ، وَلَكِنَّهُمْ
أَصْحَابُ الصَّوَامِعِ ، وَلَكِنَّ الْحَرُورِيَّةَ قَوْمٌ زَاغُوا ، فَأَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ » .

* *

٢٤٣٠ ـ سنده صحيحٌ . وأخرجه سفيان الثوري في «تفسيره» (٥٤٦) عن منصور به .

٢٤٣١ ـ إسناده ضعيفٌ . بَزِيع : هو ابنُ عبد الله اللحام . قال الذهبيُّ في المغني في الضعفاء : ضعَّفُوه ولا يُعرف له مُسند . أمَّا شيخ المصنف ، فضالة بنُ الفضل : هو أبو الفضل الكوفيُّ . من شيوخ الترمذي والنسائي وأبي حا الرازي . قال فيه أبو حاتم : صدوق . وقال النسائيُّ : ثقةٌ . وذكره ابنُ حبان في الثقات ٩/١٠ وقال : حدثني ع الطبري ، ربما أخطأ .

٢٤٣٢ ـ سنده حسنٌ لأجل شيخ المصنف الحسن بن يحيى هو ابن الجعد . صدوقٌ . وأخرجه عبد الرزاق ف «تفسيره» (١٧٢٦) عن الثوري به .

٢٤٣٣ ـ سنده ضعيفٌ جداً . شيخ المصنف : هو محمد بن حميد الرازي واهٍ . ولكنه متابع . فأخرجه الحاكم ف «المستدرك» (٢/٤٠١) من طريق سفيان وجرير ـ فرقهما ـ ، عن منصور ، عن مصعب بن سعد بهذا . وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ! . كذا قال الحاكم عليه رحمةُ الله تعالى ، والشيخان لم يخرجا شيئاً لمنصو ابن المعتمر عن مصعب ، بل لم يذكر المزيُّ مصعباً في شيوخ منصور . والله أعلم . وذكره السيوطيُّ ٥/٤٦٥ وعزاه لعب الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هُمْ جَمِيعُ أَهْلِ الْكِتَابَيْنِ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٤٣٤ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ ، قَالَ : « سَأَلْتُ أَبِي عَنْ هَذِهِ الآيَةِ : ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أَهُمُ الْحَرُورِيَّةُ ؟ قَالَ : لا ، هُمْ أَهْلُ الْكِتَابِين ، الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى . أَمَّا الْيَهُودُ فَكَذَّبُوا بِمُحَمَّدٍ ـ ﷺ ـ وَأَمَّا النَّصَارَى فَكَفَرُوا بِالْجَنَّةِ ، قَالُوا : لَيْسَ فِيهَا طَعَامٌ وَلا شَرَابٌ ، وَلَكِنَّ الْحَرُورِيَّةَ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الفاسقون . فَكَانَ سَعْدٌ ـ رضي الله عنه ـ يُسَمِّيهِمُ الْفَاسِقِينَ » .

٢٤٣٥ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي حَرَّةَ ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، عَنْ أَبِيهِ ـ رضي الله عنه ـ فِي قَوْلِهِ : ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾﴾ . قَالَ : «هُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى » .

٢٤٣٦ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ أَبِي حَرْبِ بْنِ أَبِي الأَسْوَدِ ، عَنْ زَاذَانَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ـ رضي الله عنه ـ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ : ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾﴾ . قَالَ : «هُمْ كَفَرَةُ أَهْلِ الْكِتَابِ ، كَانَ أَوَائِلُهُمْ عَلَى حَقٍّ ، فَأَشْرَكُوا

٢٤٣٤ ـ حديثٌ صحيحٌ . أخرجه البخاريُّ (٤٧٢٨) ، قال : حدثني محمد بن بشار : ثنا محمد بن جعفر بهذا الإسناد سواء . وأخرجه النسائيُّ في «الكبرى» (٦/٣٩٢ح١١٣١٣) من طريق شعبة بهذا الإسناد عن مصعب بن سعد ، قال : سأل رجلٌ أبي عن هذه الآية . . . وذكر نحو حديث المصنف . وذكره السيوطيُّ ٥/٤٦٥ وزاد نسبته إلى عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه .

٢٤٣٥ ـ سنده حسنٌ والحديث صحيحٌ . شيخ المصنف الحسن بن يحيى . صدوقٌ . وإبراهيم بن أبي حُرَّة : ثقةٌ ، ترجمة في الجرح والتعديل ٢/٩٦ لابن أبي حاتم . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٧٢٣) عن معمر به .

٢٤٣٦ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخ المصنف القاسم : لم أجد من ترجمه . وابنُ جريج : ثقةٌ حافظٌ لكنه مدلسٌ ، تدليسه قبيحٌ لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح ، كما قال الدارقطنيُّ . ولم يذكر سماعاً هنا ، وقد قال النسائيُّ : ما علمتُ أن ابنَ جريج سمع من أبي حرب . وأبو حرب بنُ أبي الأسود : ثقةٌ من ثقات البصريين . من رجال مسلم . وزاذان : هو أبو عبد الله . ويقال : أبو عمر . الكندي الكوفي . الضرير البزاز . صدوقٌ يرسل وفيه شيعية . كما قال الحافظُ . وقال الذهبيُّ : ثقة .

بِرَبِّهِمْ ، وَابْتَدَعُوا فِي دِينِهِمْ ، الَّذِينَ يَجْتَهِدُونَ فِي الْبَاطِلِ ، وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى حَقٍّ ، وَيَجْتَهِدُونَ فِي الضَّلالَةِ ، وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى هُدًى ، فَضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ، ثُمَّ رَفَعَ صَوْتَهُ ، فَقَالَ : وَمَا أَهْلُ النَّهَرِ (*) مِنْهُمْ بِبَعِيدٍ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هُمُ الْخَوَارِجُ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٤٣٧ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ ، / قَالَ : « سَأَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْكَوَّاءِ عَلِيًّا ـ رضي الله عنه ـ عَنْ قَوْلِهِ : ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾﴾ . قَالَ : «أَنْتُمْ يَا أَهْلَ حَرُورَاءَ» . [٣٤/١٦]

٢٤٣٨ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ ، عَنْ أَبِي صَخْرٍ ، عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ الْبَجَلِيِّ ، عَنْ أَبِي الصَّهْبَاءِ الْبَكْرِيِّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ـ رضي الله عنه ـ أَنَّ ابْنَ الْكَوَّاءِ سَأَلَهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ . فَقَالَ عَلِيٌّ : «أَنْتُمْ وَأَصْحَابُكَ» .

٢٤٣٩ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ ، قَالَ : « قَامَ ابْنُ الْكَوَّاءِ إِلَى عَلِيٍّ ـ رضي الله عنه ـ فَقَالَ : مَ

(*) جاء في نسخة : « النار » ، بدل « النهر » .

٢٤٣٧ ـ سنده صحيحٌ رجاله رجال الشيخين حاشا ابن الكواء : وهو عبد الله . قال الذهبيّ في الميزان ٤/ ١٦٥ من رؤوس الخوارج . ولكن قال الحافظُ : رجع عن مذهب الخوارج وعاود صحبة عليّ . وقال البخاريّ : لم يصح حديثه . قلتُ : وليست له هاهنا رواية . وانظر تفسير ابن كثير ٣/ ١٠٨ والفتح ٨/ ٤٢٥.

٢٤٣٨ ـ إسناده ضعيفٌ . أبو معاوية البجليّ : مجهول الحال . قيل هو عمار الدهني وقيل غيره . وأبو الصهبا البكريّ : هو صهيب البصري ويقال المدني . مولى ابن عباس . وثقه أبو زرعة وابنُ حبان . وروى له مسلم وأبو داود والنسائيُّ . لكن قال النسائيُّ : ضعيفٌ . أمّا يحيى بن أيوب : فهو الغافقي أبو العباس المصري . صدوقٌ لا بأس به كما قال ابن عدي . وأبو صخر : هو حميد بن زياد الخراط صاحب العباء . سكن مصر . اختلفوا فيه .

٢٤٣٩ ـ سنده حسنٌ لأجل شيخ المصنف الحسن بن يحيى . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٧٢٤) عن الثوري به .

﴿الأَخْسَرِينَ أَعْمَالا * ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾﴾ ؟
لَ : «وَيْلَكَ ! أَهْلُ حَرُورَاءَ مِنْهُمْ» .

٢٤٤٠ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ عَثْمَةَ ، قَالَ : ثنا مُوسَى بْنُ
نقُوبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهْبٍ ، قَالَ : ثني أَبُو الْحُوَيْرِثِ ، عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ، قَالَ : « قَالَ
نُ الْكَوَّاءِ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ـ ﷺ ـ : مَا الأَخْسَرُونَ أَعْمَالا ، الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ
دُّنْيَا ؟ قَالَ : أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ » .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا ، أَنْ يُقَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَنَى بِقَوْلِهِ : ﴿هَلْ نُنَبِّئُكُمْ
لأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ . كُلَّ عَامِلٍ عَمَلا يَحْسِبُهُ فِيهِ مُصِيبًا ، وَأَنَّهُ لِلَّهِ بِفِعْلِهِ ذَلِكَ مُطِيعٌ مُرْضٍ ، وَهُوَ
بِفِعْلِهِ ذَلِكَ لِلَّهِ مُسْخِطٌ ، وَعَنْ طَرِيقِ أَهْلِ الإِيمَانِ بِهِ جَائِرٌ كَالرَّهَابِنَةِ وَالشَّمَامِسَةِ وَأَمْثَالِهِمْ مِنْ أَهْلِ
لاجْتِهَادِ فِي ضَلالَتِهِمْ ، وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِهِمْ وَاجْتِهَادِهِمْ بِاللَّهِ كَفَرَةٌ مِنْ أَهْلِ أَيِّ دِينٍ كَانُوا .

وَقَدِ اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي وَجْهِ نَصْبِ قَوْلِهِ : ﴿أَعْمَالًا﴾ . فَكَانَ بَعْضُ نَحْوِيِّي الْبَصْرَةِ
قُولُ : نُصِبَ ذَلِكَ لأَنَّهُ لَمَّا أُدْخِلَ الأَلِفُ وَاللامُ وَالنُّونُ فِي الأَخْسَرِينَ لَمْ يُوصَلْ إِلَى الإِضَافَةِ ،
كَانَتِ الأَعْمَالُ مِنَ الأَخْسَرِينَ فَلِذَلِكَ نُصِبَ .

وَقَالَ غَيْرُهُ : هَذَا الْبَابُ لِلأَفْعَلِ وَالْفُعْلَى ، مِثْلُ الأَفْضَلِ وَالْفُضْلَى ، وَالأَخْسَرِ وَالْخُسْرَى ،
لا تَدْخُلُ فِيهِ الْوَاوُ ، وَلا يَكُونُ معه مُفَسَّرٌ ، لأَنَّهُ قَدِ حقق الفضل لمن هُوَ بِقَوْلِهِ : الأَفْضَلُ
الْفُضْلَى ، وَإِذَا جَاءَ مَعَهُ مُفَسَّرٌ كَانَ لِلأَوَّلِ وَالآخِرِ ، وَقَالَ : أَلا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : مَرَرْتُ بِرَجُلٍ
حسُنَ وَجْهًا ، فَيَكُونُ الْحُسْنُ لِلرَّجُلِ وَالْوَجْهِ ، وَكَذَلِكَ كَبِيرُ عَقْلا ، وَمَا أَشْبَهَهُ ، قَالَ : وَإِنَّمَا جَازَ
ي الأَخْسَرِينَ ، لأَنَّهُ رَدَّهُ إِلَى الأَفْعَلِ وَالأَفْعَلَةِ . قَالَ : وَسَمِعْتُ الْعَرَبَ تَقُولُ : الأُولاتُ دُخُولا ،
الآخِرَاتُ خُرُوجًا ، فَصَارَ لِلأَوَّلِ وَالثَّانِي كَسَائِرِ الْبَابِ ، قَالَ : وَعَلَى هَذَا يُقَاسُ .

● وقوله : ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ .

يَقُولُ : هم الذين لم يكن عملهم الّذي عملوه في حياتهم الدنيا عَلَى هدى واستقامة ، بل

٢٤٤٠ ـ **ضعيف الإسناد** : هذا إسناد ليس فيه ثقة إلا شيخ المصنف وتابعيه نافع بن جبير . فابن عثمة : صدوق
خطيء . وموسى بن يعقوب : هو الزمعي أبو محمد المدني . صدوق سيء الحفظ ، كما قال الحافظ . وقال الذهبيُّ :
ه لِينٌ . وأبو الحُوَيرث : هو المدني عبد الرحمن بن معاوية بن الحويرث . صدوق سيء الحفظ رمي بالإرجاء ، كما قال
لحافظ . وقال فيه الذهبيُّ : ضُعِّفَ .

كَانَ عَلَى جور وضلالة ، وذلك أنهم عملوا بغير ما أمرهم الله بِهِ ، بل عَلَى كفر منهم بِهِ .

● ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ .

يَقُولُ : وهم يظنون أنهم بفعلهم ذَلِكَ لله مطيعون ، وفيما ندب عباده إِلَيْهِ مجتهدون

وهذا من أدل الدليل عَلَى خطأ قول من زعم أَنَّهُ لا يكفر بالله أحد إلا من حيث يقصد إل

[٣٥/١٦] الكفر بعد العلم بوحدانيته . وذلك أن الله تَعَالَى ذكره أخبر عَنْ هَؤُلَاء الذين وصف صفتهم/ ف

هذه الآية ، أن سعيهم الّذي سعوا في الدنيا ذهب ضلالا ، وقد كانوا يحسبون أنهم يحسنون ف

صنعهم ذَلِكَ ، وأخبر عنهم أنهم هم الذين كفروا بآيات ربهم ؛ ولو كَانَ القول كما قَا

الذين زعموا أَنَّهُ لا يكفر بالله أحد من حيث يعلم ، لوجب أن يكون هَؤُلَاء القوم ف

عملهم الّذي أَخْبَرَ الله عنهم أنهم كانوا يحسبون فيه أنهم يحسنون صنعه ، كانوا مثاب

مأجورين عَلَيْهِ ، ولكن القول بخلاف ما قَالُوا ، فأخبر جل ثناؤه عنهم أنهم بالله كفرة

وأن أعمالهم حابطة .

وعني بقوله : ﴿أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ عملا . والصنع والصنعة والصنيع واحد(*) ، يقال

فرس صنيع . بمعنى مصنوع .

* *

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُ

فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : هَؤُلَاء الذين وصفنا صفتهم ، الأخسرون أعمالًا ، الّذين كفروا بحج

ربهم وأدلته ، وأنكروا لقاءه ، ﴿فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ﴾ . يَقُولُ : فبطلت أعمالهم ، فلم يكن لها ثوا

ينفع أصحابها في الآخرة ، بل لهم منها عذاب وخزي طويل .

● ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : فلا نجعل لهم ثقلا . وإنما عنى بذلك : أَنَّهُ لا تثقل بهم موازينهم ؛ لأ

(*) وكذا فى «بهجة الأريب» ، واستشهد بقوله تعالى : ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ﴾ [النمل : ٨٨] .

وازين إنّما تثقل بالأعمال الصالحة ، وليس لهؤلاء شيء من الأعمال الصالحة فتثقل بِهِ موازينهم .

وبنحو الّذي قلنا في ذَلِكَ قَالَ أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٤٤١ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، نْ شِمْرٍ ، عَنْ أَبِي يَحْيَى ، عَنْ كَعْبٍ ، قَالَ : « يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِرَجُلٍ عَظِيمٍ طَوِيلٍ ، فَلا يَزِنُ نْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ ، اقْرَءُوا : ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾ » .

٢٤٤٢ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ الصَّلْتِ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنْ صَالِحٍ وْلَى التَّوْأَمَةِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يُؤْتَى بِالأَكُولِ الشَّرُوبُ طَّوِيلِ فَيُوزَنُ ، فَلا يَزِنُ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ » . ثُمَّ قَرَأَ : ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾ .

* *

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُواْ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١٠٦﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : أولئك ثوابهم جهنم ، بكفرهم بالله ، واتخاذهم آيات كتابه ، وحجج رسله سخريا ، واستهزائهم برسله .

* *

٢٤٤١ ـ سنده ضعيفٌ . يخشى فيه من تدليس الأعمش . وخصوصاً وقد قال الإمامُ أحمد : لم يسمع الأعمش ن شمر بن عطية . كما في المراسيل لابن أبي حاتم . وأبو يحيى : هو مصدع الكوفي الأعرج . ذكره ابنُ حبان في لمجروحين ، وقال : كان يخالف الأثبات في الروايات وينفرد بالمناكير . أمَّا شمر : فهو ابن عطية الأسدي الكوفي . وثقه نسائيٌّ وابنُ نمير وابنُ معين وابنُ سعد والعجليّ وابنُ حبان . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٠٨/٣ عن المصنف .

٢٤٤٢ ـ سنده ضعيفٌ والحديث صحيحٌ . ابنُ أبي الزناد : هو عبد الرحمن . في حفظه مقالٌ . وقد تغير لما قدم غداد . وصالح مولى التوأمة : صدوق وكان اختلط . ولم ينص العلماء على أنَّ ابنَ أبي الزناد سمع منه قبل الاختلاط . مَّا ابنُ الصلت : فهو محمد أبو جعفر الكوفي الأصم . أحد الثقات من رجال البخاري .

وأخرجه البخاريُّ (٤٧٢٩) ، ومسلمٌ (١٨/٢٧٨٥) من حديث أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة مرفوعاً نحوه .

[٣٦/١٦] /القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : إن الذين صدقوا بالله ورسله ، وأقروا بتوحيد الله وما أنزل من كتبه وعملوا بطاعته ، كانت لهم بساتين الفردوس .

و «الفردوس» معظم الجنة ، كما قَالَ أمية(*) :

كانت منازلهم إذ ذاك ظاهرة فيها الفراديس والفومان والبصل

واختلف أهل التأويل في معنى «الفردوس» ، فَقَالَ بعضهم : عني بِهِ أفضل الجنة وأوسطها

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٤٤٣ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، عَ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : « الْفِرْدَوْسُ : رَبْوَةُ الْجَنَّةِ وَأَوْسَطُهَا وَأَفْضَلُهَا » .

٢٤٤٤ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي سُرَيْجٍ الرَّازِيُّ ، قَالَ : ثنا الْهَيْثَمُ أَبُو بِشْرٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الْفَرَ

(*) في ديوانه (ص/٥٤) .

٢٤٤٣ ـ سنده صحيحٌ . العباس بن الوليد الذي يروي عن يزيد بن زريع : هو النرسي أبو الفضل البصري . ث من شيوخ البخاري ومسلم . وراجع الكلام على يزيد بن زريع وسعيد بن أبي عروبة في (١٤/ ١، ١٦/ ١) . وذك القرطبي ٦٨/١١ وابنُ كثير ١٠٨/٣ في تفسيريهما .

٢٤٤٤ ـ إسناده ضعيفٌ . الفرج بنُ فَضَالة : هو أبو فَضَالة الشامي الحمصي . ضعَّفه الدارقطنيُّ وجماعةٌ ، وقوَّ أحمد . ولخَّص الحافظُ حاله ، فقال : ضعيفٌ . وذكر ابنُ عديّ في ترجمته جملةً من حديثه ، ثم قال : وهذه الأحاديـ التي أمليتُها له عن لقمان بن عامر عن أبي أمامة غيرُ محفوظة . اهـ أمَّا شيخ المصنف فهو : أحمد بن الصباح النهشلي . أ جعفر بن أبي سريج الرازي المقريء . وقيل أحمد بن عمر بن أبي سريج : الصباح ، مولى خزيمة . من شيوخ البخار وأبي داود والنسائيّ .

وأخرجه ابنُ أبي شيبة في «المصنف» (٤٦/٧) ، وهناد في «الزهد» (ح٤٩) ، قالا : ثنا وكيع ، عن ابن فضالة بهـ الإسناد . وذكره القرطبي ٦٨/١١ وابنُ كثير ١٠٨/٣ في تفسيريهما . وله طريقٌ آخر عن أبي أمامة :

أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٤٦/٨) ، والحاكم في «المستدرك» (٤٠٢/٢) من طريق جعفر بن الزبير ، عن القاسم ، عن أبي أمامة مرفوعاً . ثم قال الحاكم عليه رحمةُ الله : هذا حديثٌ لم نكتبه إلا من هذا الإسناد ولم نجد بداً من إخراجه . اهـ

قلتُ : وسرُّ تحرّج الحاكم هو أنَّ جعفراً متروكٌ ساقطُ الحديث ، والقاسم صاحب أبي أمامة فيه كلامٌ . وإسناد المصنف على ضعفه فهو أفضل . والله أعلم .

ابْنُ فَضَالَةَ ، عَنْ لُقْمَانِ بْنِ عَامِرٍ ، قَالَ : « سُئِلَ أَبُو أمامة ـ ﷺ ـ عَنِ الْفِرْدَوْسِ ، فَقَالَ : هِيَ سُرَّةُ الْجَنَّةِ » .

٢٤٤٥ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي سُرَيْجٍ ، قَالَ : ثنا حَمَّادُ بْنُ عَمْرٍو النَّصِيبِيُّ ، عَنْ أَبِي عَلِيٍّ ، عَنْ كَعْبٍ ، قَالَ : « لَيْسَ فِي الْجِنَانِ جَنَّةٌ أَعْلَى مِنْ جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ ، وَفِيهَا الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : هُوَ الْبُسْتَانُ بِالرُّومِيَّةِ(*) .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٤٤٦ ـ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ الرَّمْلِيُّ ، قَالَ : ثنا حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَثِيرٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : « الْفِرْدَوْسُ : بُسْتَانٌ بِالرُّومِيَّةِ » .

٢٤٤٧ ـ حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا حَجَّاجٌ ، قَالَ : ابْنُ جُرَيْجٍ : أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٢٤٤٥ ـ إسناده ضعيفٌ واهٍ . حماد بن عمرو النصيبي : هو أبو إسماعيل واهٍ . قال البخاريُّ وأبو حاتم : منكر الحديث . زاد أبو حاتم : ضعيفُ الحديثِ جداً . وقال أبو زرعة : واهٍ . وقال ابن معين : ليس بشيء . راجع : التاريخ الكبير ٣/ ٢٨، الجرح والتعديل ٣/. ١٤٤ وأبو عليّ الذي يروي عن كعب : لم أستطع تعيينه .

(*) وكذا قال ابن التركماني في «بهجة الأريب» ، وفي نسخة : والبستان يجمع كل مايكون في البساتين ، وقال الفراء : هو عربي ، والفردوس : حديقة في الجنة ، وسئل الصحابي أبو أمامة ـ ﷺ ـ عن الفردوس ؟ فقال : «هي سرة الجنة» (الصحاح : فردس) .

وفي «صحيح البخاري» (٢٧٩٠، ٧٤٢٣) عن أبي هريرة ـ ﷺ ـ عن النبي ﷺ قال : «إن في الجنة مائة درجة ، أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس ، فإنه أوسط الجنة ، فوقه عرش الرحمن ، ومنه تفجّرُ أنهار الجنة» .

٢٤٤٦ ـ سنده صحيحٌ . وابن جريج ذكر الخبر بينه وبين شيخه في الحديث التالي . وعليّ بن سهل الرملي : هو ابنُ قادم أبو الحسن . قال فيه أبو حاتم : صدوقٌ . ووثَّقَهُ النسائيُّ وابنُ حبان . وقال الحاكم : كان محدث أهل الرملة وحافظهم . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٦٨/٥ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢٤٤٧ ـ سنده صحيحٌ . وتقدم تخريجه . والعباس بن محمد : هو الدوري أبو الفضل البغدادي . أحد الثقات والحفاظ الكبار من أصحاب يحيى بن معين .

وَقَالَ آخَرُونَ : هُوَ الْبُسْتَانُ الَّذِي فِيهِ الأَعْنَابُ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٤٤٨ ـ حَدَّثَنَا عَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ ، عَنْ كَعْبٍ ، قَالَ : « جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ الَّتِي فِيهَا الأَعْنَابُ » .

[٣٧/١٦] /وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عندنا : مَا تَظَاهَرَتْ بِهِ الأَخْبَارُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

* ـ وَذَلِكَ مَا حَدَّثَنَا بِهِ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي سُرَيْجٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هَمَّامُ ابْنُ يَحْيَى ، قَالَ : ثنا زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ـ رضي الله عنه ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « الْجَنَّةُ مِائَةُ دَرَجَةٍ ، مَا بَيْنَ كُلِّ درجة مَسِيرَةُ مائة عَامٍ ، وَالْفِرْدَوْسُ أَعْلاهَا دَرَجَةً ، وَمِنْهَا الأَنْهَارُ الأَرْبَعَةُ ، وَالْفِرْدَوْسُ مِنْ فَوْقِهَا ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فسلوه الْفِرْدَوْسَ » .

٢٤٤٨ ـ سنده ضعيفٌ . يزيد بن أبي زياد : هو القرشي . مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل . ضعيفُ الحفظ ، تغيَّر آخر عمره . وفي الإسناد عنعنة الأعمش . أمَّا محمد بن عبيد : فهو ابنُ أبي أمية الطنافسي . أبو عبد الله الكوفي . ثقةٌ . وأخرجه هناد في «الزهد» (ح٥١) ، والحسين المروزي في «زهد ابن المبارك» (ح١٤٦١) من طريق محمد بن عبيد بهذا الإسناد سواء .

(*) حديثٌ صحيحٌ . عطاء بنُ يسار : هو المدني ، مولى ميمونة . ثقةٌ من كبار التابعين وعلمائهم . وأخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٥/٣١٦) ، والترمذيُّ في «صفة الجنة» (٢٥٣١) عن عبد الله بن عبد الرحمن وأحمد بن منيع ـ فرَّقَهُم ـ ، ثلاثتهم عن يزيد بن هارون ، عن همام بهذا الإسناد . ووقع عند أحمد : «والعرش من فوقها» بدل «والفردوس من فوقها» . وهو الصواب .

وأخرجه أحمد ، قال : حدثنا عفان ـ هو ابنُ مسلم ـ : ثنا همام بن يحيى . وأيضاً (٥/٣٢١) ، قال : ثنا عبد الصمد ابن عبد الوارث : ثنا همام بهذا .

وقد خُولِفَ همام بنُ يحيى ـ على ثقته ـ في هذا الحديث . خالفه عبد العزيز بنُ محمد الدَّرَاوَرْدِيّ فرواه ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن معاذ بن جبل مرفوعاً نحوه . فجعله من مسند معاذ لا من مسند عبادة . وهذا إسنادٌ ضعيفٌ للانقطاع بين عطاء بن يسار ومعاذ بن جبل .

أخرجه أحمد (٥/٢٤٠) ، قال : ثنا سريج بن النعمان . والترمذيُّ (٢٥٣٠) ، قال : ثنا قتيبة بن سعيد ، وأحمد بن عبدة الضبيُّ . والمُصَنِّفُ (بعد ثلاثة أحاديث) من طريق يحيى بن صالح ، قال أربعتُهُم : ثنا عبد العزيز بن محمد بهذا الإسناد . وهو عند الترمذيّ وأحمد مطولاً .

قال الترمذيُّ : وهكذا رُوِيَ هذا الحديث عن هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن معاذ بن جبل ؛ وهذا عندي أصح من حديث همام ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن عبادة بن الصامت ؛ وعطاء لم =

٢٤٤٩ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : ثنا مُوسَى بْنُ دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ـ رضي الله عنه ـ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : « الْجَنَّةُ مِائَةُ دَرَجَةٍ ، مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ، أَعْلاهَا الْفِرْدَوْسُ ، وَمِنْهَا تُفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ الأَرْبَعَةِ ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فسلوه الْفِرْدَوْسَ » .

٢٤٥٠ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : ثني أَبُو يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ

= يُدرك معاذ بنَ جبل ، ومعاذ قديمُ الموت ، مات في خلافة عمر . انتهى بحروفه .

قلتُ : وقد تُوبع الدراورديّ وهشام بن سعد على جعل الحديث من مسند معاذ . تابعهما : حفص بنُ ميسرة . أخرجه ابنُ ماجة (٤٣٣١) ، قال : ثنا سويد بنُ سعيد : ثنا حفص بنُ ميسرة ، عن زيد بنِ أسلم ، عن عطاء بنِ يسار ، أنَّ معاذ بنَ جبل ، قال : سمعت رسولَ الله ﷺ يقول : الجنةُ مائة درجة . . فذكر نحوه . ولكن هذا الإسناد ضعيف ، وهو أظهرُ في الانقطاع ؛ وسويد بن سعيد فيه مقالٌ مشهورٌ . وقد لاموا الإمامَ مسلم لروايته عنه ؛ فقال إبراهيم بنُ أبي طالب : قلتُ لمسلمٍ كيف استجزت الرواية عن سويد بن سعيد في «الصحيح» ؟ فقال : ومن أين كنت آتي بنسخة حفص بن ميسرة . اهـ

ولمَّا كانت متابعة حفص بن ميسرة لا تثبت فعندي أنَّ همام بنَ يحيى أثبت من الدراورديّ وهشام بن سعد جميعاً .

ولكن رأيتُ المُصَنِّفَ أخرج (بعد سبعة أحاديث) ، قال : ثنا ابنُ البرقي ، قال : ثنا ابنُ أبي مريم ، قال : أنا محمد بن جعفر وابنُ الدراوردي ، قالا : ثنا زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن معاذ بن جبل مرفوعاً به .

محمد بنُ جعفر : هو ابنُ أبي كثير المدني . أحد الثقات من رجال الشيخين . وابنُ أبي مريم : هو سعيد بن الحكم . أبو محمد المصري . ثقةٌ ثبتٌ . وشيخ المصنف ابن البرقي : هو محمد بنُ عبد الله بنُ عبد الرحيم أبو عبد الله المصري . ثقةٌ . وثَّقَهُ ابنُ يونس . فهذه متابعةٌ صحيحةٌ وبها تترجح روايةُ الجماعة على رواية همام بنِ يحيى ، ويصح ترجيح الترمذي عليه رحمةُ الله ، وقد أشار الحافظُ في الفتح ١٢/٦ إلى هذا الاختلاف وذكر ترجيح الترمذي وسكت عليه . ولكن صحَّ الحديثُ والحمدُ لله عن أبي هريرة ويأتي تخريجه بعد حديث .

٢٤٤٩ ـ **إسناده مُعَلٌّ بالمخالفة والحديث صحيحٌ** . تقدم تخريجه . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٦٧/٥ وعزاه للمصنف وأحمد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والترمذي والحاكم والبيهقيّ في البعث وابن مردويه .

٢٤٥٠ ـ **حديثٌ صحيحٌ** . أبو يحيى بن سُلَيمان : هو فُلَيح . في حفظه مقالٌ . وإن اتفق عليه الشيخان وخرَّجا له في الصحيح فإنهما ينتقيان من حديث الراوي المتكلم فيه ما صحَّ من حديثه . وهو المسئول عن التردد الواقع في هذا الإسناد . وقد اضطرب فيه : فمرة يرويه عن هلال عن عطاء عن أبي هريرة أو أبي سعيد ـ كما هنا ـ ، ومرة يرويه عن هلال عن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبي هريرة ـ كما في الحديث التالي ـ وانظر أوجهاً أخرى من الاضطراب ذكرها الحافظُ في الفتح ٦/. ١٢ فالراوي المتكلم في حفظه يصعب عليه إقامة الأسانيد على الوجه .

وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (١٥٣/١) من طريق ابن وهب ، عن فليح بهذا الإسناد ، وفيه عن أبي هريرة وأبي سعيد ! . =

هِلالِ بْنِ أُسَامَةَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَوْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رضي الله عنهما ـ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ : « إِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فسلوه الْفِرْدَوْسَ ، فَإِنَّهَا أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ وَفَوْقَهَا عَرْشُ الرَّحْمَنِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ » .

٢٤٥١ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو عَامِرٍ ، قَالَ : ثنا فُلَيْحٌ ، عَنْ هِلالٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، مِثْلَهُ ، إِلا أَنَّهُ قَالَ : « وَسَطُ الْجَنَّةِ » ، وَقَالَ أَيْضًا : « وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَوْ تُفَجَّرُ » .

٢٤٥٢ ـ حَدَّثَنِي عِمْرَانُ بْنُ بَكَّارٍ الْكَلاعِيُّ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ابْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ـ رضي الله عنه ـ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ ، مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ، وَالْفِرْدَوْسُ أَعْلَى الْجَنَّةِ وَأَوْسَطُهَا ، وَفَوْقَهَا عَرْشُ الرَّحْمَنِ ، وَمِنْهَا تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ » .

٢٤٥٣ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ ، قَالَ : ثنا الْحَارِثُ ابْنُ عُبَيْد ، قَالَ : ثنا أبو عمران الجوني ، عَنْ أبي بَكْر بن أبي موسى ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ أَرْبَعًا : اثْنَتَانِ مِنْ ذَهَبٍ حِلْيَتُهُمَا وَآنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا مِنْ شَيْءٍ ، وَاثْنَتَانِ

= وأخرجه البخاريُّ (٧٤٢٣، ٢٧٩٠) من طريقين عن فليح بهذا الإسناد ولكن عن أبي هريرة وحده . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٦٧/٥ وزاد نسبته إلى مسلم وابن أبي حاتم عن أبي هريرة مرفوعاً .

٢٤٥١ ـ حديثٌ صحيحٌ . أخرجه أحمد (٣٣٥/٢) ، قال : حدثنا أبو عامر ـ هو العقدي عبد الملك بن عمرو ـ . و (٣٣٩/٢) ، قال : ثنا فزارة بن عمرو . كلاهما عن فليح بهذا .

٢٤٥٢ ـ إسناده ضعيفٌ منقطعٌ والحديث صحيحٌ . تقدم تخريجه قبل أحاديث . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٦٧/٥ وعزاه للمصنف وأحمد والترمذي وابن ماجة وابن مردويه والبيهقيّ في البعث عن معاذ بن جبل مرفوعاً .

٢٤٥٣ ـ سنده حسنٌ وهو حديثٌ صحيحٌ متفقٌ عليه . والحارث بن عُبَيد : هو أبو قُدَامة الإيَاديّ . صدوق يخطيء . وأخرجه البخاريُّ (٧٤٤٤، ٤٨٧٨) ، ومسلم (٢٩٦/١٨٠) ، والترمذيُّ (٢٥٢٨) ، وابن ماجة (١٨٦) من طريق أبي عمران الجوني وعند الشيخين زيادة : «وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنّة عدن» . وليس عندهم جميعاً أوله : «جنات الفردوس أربعة» . وهو عند الترمذي مطولاً . وقال الترمذيُّ : حسنٌ صحيحٌ .

مِنْ فِضَّةٍ حِلْيَتُهُمَا وَآنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا مِنْ شَيْءٍ » .

٢٤٥٤ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي سُرَيْجٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو نُعَيْمٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو قُدَامَةَ ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ أَرْبَعٌ : ثِنْتَانِ مِنْ ذَهَبٍ حِلْيَتُهُمَا وَآنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا ، وَثِنْتَانِ مِنْ فِضَّةٍ حِلْيَتُهُمَا وَآنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا » .

٢٤٥٥ ـ /حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَعْقُوبُ ، عَنْ حَفْصٍ ، عَنْ شِمْرٍ ، قَالَ : « خَلَقَ اللَّهُ جَنَّةَ الْفِرْدَوْسِ بِيَدِهِ ، فَهُوَ يَفْتَحُهَا فِي كُلِّ يَوْمِ خَمِيسٍ ، فَيَقُولُ : ازْدَادِي طِيبًا لأَوْلِيَائِي ، ازْدَادِي حُسْنًا لأَوْلِيَائِي » . [٣٨/١٦]

٢٤٥٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ الْبَرْقِيِّ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، وَابْنُ الدَّرَاوَرْدِيِّ ، قَالا : ثنا زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ لِلْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ ، كُلُّ دَرَجَةٍ مِنْهَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ، أَعْلَى دَرَجَةٍ مِنْهَا الْفِرْدَوْسُ ، وهو أوسط الجنة ، ومنه تنفجر أنهار الجنة ، وعليها يكون العرش ، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس » .

٢٤٥٧ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الصُّوفِيُّ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْفَرَجِ الطَّائِيُّ ، قَالَ : ثنا

٢٤٥٤ ـ متفقٌ عليه . وتقدم تخريجه في الحديث السابق .

٢٤٥٥ ـ سنده ضعيفٌ جداً . شيخ المصنف : هو محمد بنُ حميد الرازي متروكٌ ، وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي . ويعقوب : هو ابن عبد الله بن سعد بن مالك الأشعري أبو الحسن القمي . وثقه ابنُ حبان والطبراني . وقال النسائيُّ : ليس به بأس . وقال الدارقطنيُّ : ليس بالقويّ . ولخص الحافظُ حاله فقال : صدوقٌ يهم . وحفص : هو ابنُ حميد أبو عبيد القمي . وثقه النسائيُّ وابنُ حبان . وقال ابنُ معين : صالحٌ . أما عليّ بن المدينيّ فقال فيه : مجهولٌ ! .

٢٤٥٦ ـ إسناده ضعيفٌ منقطعٌ والحديث صحيحٌ . تقدم تخريجه قبل أحاديث .

٢٤٥٧ ـ سنده ضعيفٌ . الوليد بن مسلم : يدلس التسوية . ولم يصرح بالتحديث في طبقات الإسناد . ولكنه متابع . وسعيد بن بشير : قال أهل العلم بالحديث : منكر الحديث خاصة في قتادة . وقتادة والحسن مدلسان . والحسن اختلف في سماعه من سمرة والراجح سماعه منه فيبقى تدليسه . وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٧/ ٣١٢ح٦٨٨٦) من طريق أبي الجماهر قال : ثنا سعيد بن بشير بهذا . وأخرجه أيضاً (ح٦٨٨٥) من طريق الحكم بن عبد الملك ـ وهو ضعيف ـ عن قتادة بهذا الإسناد مثله .

الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ بَشِيرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنِ الْحَسَنِ ، عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ ـ ﷺ ـ قَالَ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْفِرْدَوْسُ رَبْوَةِ الْجَنَّةِ ، هِيَ أَوْسَطُهَا وَأَحْسَنُهَا » .

٢٤٥٨ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، قَالَ : أَنْبَأَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُسْلِمٍ ، عَنِ
الْحَسَنِ ، عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ ـ ﷺ ـ قَالَ : أَخْبَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَنَّ الْفِرْدَوْسَ هِيَ أَعْلَى
الْجَنَّةِ وَأَحْسَنُهَا وَأَرْفَعُهَا » .

٢٤٥٩ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَرْزُوقٍ ، قَالَ : ثنا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ
عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ ﷺ ـ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ لِلرُّبَيِّعِ ابْنَةِ النَّضْرِ ـ رضي الله عنها ـ : « يَا أُ
حَارِثَةَ ، إِنَّهَا جِنَانٌ ، وَإِنَّ ابْنَكِ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الأَعْلَى ، وَالْفِرْدَوْسُ رَبْوَةُ الْجَنَّةِ وَأَوْسَطُهَ
وَأَفْضَلُهَا » .

● وقوله : ﴿نُزُلًا﴾ .

يَقُولُ : منازل ومساكن . والنزل : من النزول ؛ وهو من نزول بعض النّاس عَلَى بعض . وأم
النزل : فهو الريع ، يقال : ما لطعامكم هذا نزل . يراد بِهِ الريع . وما وجدنا عندكم نزلا : أي
نزولا .

● وقوله : ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ .

يَقُولُ : لابثين فيها أبدا ، ﴿لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ . يَقُولُ : لا يريدون عَنْها تحولا(*) . وهو
مصدر «تحولت» أخرج عَلَى أصله ، كما يقال : صغر يصغر صغرا ، وعاج يعوج عوجا .

وبنحو ما قلنا في ذَلِكَ قَالَ أهل التأويل .

٢٤٥٨ ـ سنده ضعيفٌ . إسماعيل بن مسلم : هو المكيُّ أبو إسحاق البصري . ضعيفٌ . وقال فيه الإمام أحمد
يُسند عن الحسن عن سمرة بأحاديث مناكير . والحديث ذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/ ١٠٨ .

٢٤٥٩ ـ حديثٌ صحيحٌ . أخرجه الترمذيُّ (٣١٧٤) ، قال : ثنا عبد بن حميد : ثنا روح بن عبادة ، عن سعيد
بهذا مطولاً . وسماع روح من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط كما يفهم من كلام أبي داود . وأخرجه البخاريُّ
(٢٨٠٩) من حديث شيبان عن قتادة نحوه . وأخرجه البخاريُّ من طرقٍ أخرى عن أنس .

(*) في «بهجة الأريب» : تحويلا . اهـ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٤٦٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ . قَالَ : «مُتَحَوَّلا» .

٢٤٦١ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، بِنَحْوِهِ .

٢٤٦٢ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : سَمِعْتُ مَخْلَدَ بْنَ الْحُسَيْنِ ، يَقُولُ : وَسُئِلَ عَنْهَا ، قَالَ : سَمِعْتُ بَعْضَ أَصْحَابِ أَنَسٍ - رضي الله عنه - يَقُولُ : قَالَ : « يَقُولُ أَوَّلُهُمْ دُخُولا : إِنَّمَا أَدْخَلَنِي اللَّهُ أَوَّلُهُمْ ، لأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنِّي ، وَيَقُولُ آخِرُهُمْ دُخُولا : إِنَّمَا أَخَّرَنِي اللَّهُ ، لأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَعْطَاهُ اللَّهُ مِثْلَ الَّذِي أَعْطَانِي » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جل ثناؤه : ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾ .

/يَقُولُ تَعَالَى ذكره لنبيه مُحَمَّد ﷺ : ﴿قُلْ﴾ يا مُحَمَّد : لو كَانَ ماء البحر ﴿مِدَادًا﴾ [٣٩/١٦]

٢٤٦٠ - **صحيحٌ** . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف - عليه رحمةُ الله تعالى - أخرجه في التفسير مئات المرات ، وله فيه ثلاثة طرق : عيسى وورقاء وشبل ، عن عبد الله بن أبي نجيح ، عن مجاهد . وأحيانا يجاوز به مجاهداً إلى ابن عباس . وأحياناً يرويه المصنفُ مُجَزّءً إذا اختلفت السياقات عن بعضها ، فيُحكمُ حينئذ على كل إسناد بمفرده ، وأحياناً قليلة ينزِعُ عنهم طريق شبل . وتقدم سوْقُ كلام أهل العلم بالحديث على تفسير مجاهد في (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٦٨/٥ وعزاه لابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد به .

٢٤٦١ - **إسناده ضعيفٌ** . تقدم بيانه (٢٥/١٦) .

٢٤٦٢ - **سنده ضعيف** لجهالة بعض أصحاب أنس . ومخلد بن الحسين : هو أبو محمد البصري ثم المصيصي . روى له مسلم في المقدمة والنسائي . ووثَّقَهُ العجليُّ وابنُ حبان وابنُ سعد وزاد : وكان فاضلاً . وترجمه البخاريُّ في التاريخ الكبير ٤٣٧/٧ ولم يذكره بجرح ولا تعديل . وترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣٤٧/٨ - ٣٤٨ وسأل أباه عنه ، فقال : هو أحبُّ إليَّ من عُمر بن المُغيرة ، وأشهر منه . قلتُ : وعمر بن المغيرة هذا ترجمه ابن أبي حاتم ٦/ ١٣٦ ، وسأل عنه أباه فقال : شيخٌ . اهـ . فعلى هذا فلا أقل من أن يكون مخلد بن الحسين صدوقاً عند أبي حاتم ، والله أعلم .

للقلم الّذي يكتب ﴿لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ﴾ ماء البحر ، ﴿قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾ . يَقُولُ : ولو مددنا البحر بمثل ما فيه من الماء مددا . من قول القائل : جئتك مددا لك . وذلك من معنى الزيادة .

وقد ذكر عَنْ بعضهم : « ولو جئنا بمثله مدادا » . كأن قارئ ذَلِكَ كذلك أراد : لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو زدنا مثل ما فيه من المداد الّذي يكتب بِهِ مدادًا .

وبنحو الّذي قلنا في ذَلِكَ قَالَ أهل التأويل .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٤٦٣ – حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : ﴿ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي﴾ : «لِلْقَلَمِ» .

٢٤٦٤ – حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٢٤٦٥ – حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي﴾ . يَقُولُ : «إِذًا لَنَفِدَ مَاءُ الْبَحْرِ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ اللَّهِ وَحِكَمُهُ» .

* *

٢٤٦٣ – صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف عليه رحمةُ الله تعالى ، وتقدم سوْقُ كلام أهل العلم بالحديث على تفسير مجاهد في (٤/١٤) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٦٨/٥ لابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ، قال : يقول : «علم ربي» .

٢٤٦٤ – إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (٢٥/١٦) .

٢٤٦٥ – إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٦) وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٦٨/٥ وعزاه لابن أبي حاتم عن قتادة ، وفيه : «قبل أن ينفذ كلام الله وحكمته» .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : قل يا مُحَمَّد لهؤلاء المشركين : إنّما أَنَا إنسان مثلكم من بني آدم لا علم ي إلا ما علمني الله ، وإن الله يوحي إلي أن معبودكم الّذي يجب عليكم أن تعبدوه ولا تشركوا شيئا ، معبود واحد لا ثاني لَهُ ولا شريك ، ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾ . يَقُولُ : فمن كَانَ خاف ربه يوم لقائه ، ويراقبه عَلَى معاصيه ، ويرجو ثوابه عَلَى طاعته ، ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ . ولُ : فليخلص لَهُ العبادة ، وليفرد لَهُ الربوبية .

وبنحو الّذي قلنا في ذلك قَالَ أهل التأويل(*) .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٤٦٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَبِي شِدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ : ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾ . قَالَ : «ثَوَابُ رَبِّهِ» .

• /وَقَوْلُهُ : ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ . [١٦/٤٠]

يَقُولُ : ولا يجعل لله شريكا في عبادته إياه ، وإنما يكون جاعلا لَهُ شريكا بعبادته إذَا راءى مله الّذي ظاهره أَنَّهُ لله ، وهو مريد بِهِ غيره .

وبنحو الّذي قلنا قَالَ أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٤٦٧ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا عُمَر بْنُ عُبَيْدٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ : ﴿وَلَا

(*) وكذا قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في «غريب القرآن» في قوله تعالى : ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾ قال ابن س : يعني يخاف ـ بلغة هذيل . اهـ .

٢٤٦٦ ـ رجاله ثقاتٌ رجال الشيخين . إلا الربيع بن أبي راشد : فهو أبو عبد الله الصيرفيُّ الكوفيُّ . أخو جامع بن راشد . سمع سعيد بن جبير ، وروى عنه الثوري ومالك بن مغول . وكان من أكابر الزهاد والعباد ولم أجد فيه يحاً ولا توثيقاً إلا أنَّ ابنَ حبان ذكره في الثقات ٦/. ٢٩٦ وترجمه البخاريُّ ٣/٢٧٣ ـ ٢٧٤وابن أبي حاتم ٣/ ٤٦ وقال ابنُ الجوزي في صفة الصفوة ٣/ ١١٠: وكان في حديثه قلةٌ . وأخرجه سفيان الثوري في «تفسيره» ٥٤) عن الربيع بن أبي راشد عن سعيد بن جبير به .

٢٤٦٧ ـ سنده ضعيفٌ . عُمر بن عُبَيد ١٨٥هـ هو الطنافسيّ . وثَّقه ابنُ معين وابنُ سعد وابنُ حبان =

يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًا﴾ . قَالَ : «لا يرائى بعبادة ربه أحدا» .

٢٤٦٨ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ : ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَا
رَبِّهِۦٓ أَحَدًا﴾ . قَالَ : «لا يُرَائِي» .

٢٤٦٩ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَ
عَبْدِ الْكَرِيمِ الْجَزَرِيِّ ، عَنْ طَاوُسٍ ، قَالَ : «جَاءَ رَجُلٌ ، فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، إِنِّي أُحِبُّ الْجِهَادَ
سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأُحِبُّ أَنْ يُرَى مَوْطِنِي وَيُرَى مَكَانِي ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّ
فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًا﴾» .

٢٤٧٠ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَ
مُجَاهِدٍ ، وَمُسْلِمِ بْنِ خَالِدٍ الزَّنْجِيِّ ، عَنْ صَدَقَةَ بْنِ يَسَارٍ ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَذَ
نَحْوَهُ ، وَزَادَ فِيهِ : «وَإِنِّي أَعْمَلُ الْعَمَلَ وَأَتَصَدَّقُ ، وَأُحِبُّ أَنْ يَرَانِي النَّاسُ» ، وَسَائِرُ الْحَدِي
نَحْوَهُ .

٢٤٧١ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا عِيسَى بْنُ يُونُسَ ، عَنِ الأَعْمَشِ

= والدارقطنيُّ . وقال أبو حاتم : محله الصدق . وعطاء : هو ابن السائب ١٣٦هـ : صدوقٌ وكان اختلط . ولم ين
العلماء على أنَّ عمر بنَ عبيد سمع منه قبل الاختلاط ، ولكن الناظر في سِنِّهِ يعلم أنه من طبقة خالد بن عبد الله الواسـ
١٨٢هـ وهشيم بن بشير ١٨٣هـ وجرير بن عبد الحميد ١٨٨هـ وأولئك الذين سمعوا عطاءً بأخرة . والله أعلم . وذ
السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٦٩/٥ وعزاه لهناد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقيّ عن سعيد به .

٢٤٦٨ ـ إسناده صحيحٌ على شرط الشيخين . والأثر في تفسير سفيان الثوري (٥٥٠) ولكن عن الربيع بن
راشد عن سعيد بن جبير به .

٢٤٦٩ ـ إسناده ضعيفٌ لإرساله . طاووس : هو ابن كيسان أبو عبد الرحمن الحميري الفارسي . ثقةٌ
جليل ، من الطبقة الوسطى من التابعين فلم يدرك النبيّ ﷺ . وليس كل شيوخه من الصحابة فجهالة شيخه هنا تق
في صحة الحديث . والله أعلم . وذكره عبد الرزاق في «تفسيره» (١٧٢٨) عن معمر به . وذكره الحافظُ ابنُ كثير
تفسيره ١٠٩/٣ ونسبه لابن أبي حاتم ، وقال : وهكذا أرسل هذا مجاهد وغير واحد . وعزاه السيوطيُّ في الدر الم
٤٦٩/٥ لعبد الرزاق وابن أبي الدنيا في الإخلاص وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم .

٢٤٧٠ ـ إسناده ضعيفٌ كسابقه . وشيخ المصنف القاسم لم أقف له على ترجمة .

٢٤٧١ ـ إسناده ضعيفٌ . القاسم لم أقف له على ترجمة . وحمزة أبو عمارة : مجهولٌ . روى عن شهر ولم
عنه سوى الأعمش . وترجمه البخاريُّ في الكبير ٣/ ٥١، وابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣/ ٢١٧، ولم يذكر

ـال : ثنا حَمْزَةُ أَبُو عُمَارَةَ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ ، قَالَ : « جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عُبَادَةَ بْنِ ـصَّامِتِ ـ رضي الله عنه ـ فَسَأَلَهُ فَقَالَ : أَنْبِئْنِي عَمَّا أَسْأَلُكَ عَنْهُ ، أَرَأَيْتَ رَجُلا يُصَلِّي يَبْتَغِي وَجْهَ اللَّهِ ـيُحِبُّ أَنْ يُحْمَدَ ، وَيَصُومُ يَبْتَغِي وَجْهَ اللَّهِ وَيُحِبُّ أَنْ يُحْمَدَ ؟ ويتصدَّقُ ويَبْتَغِي وجه اللهِ ويُحِبُّ ـن يُحْمَدَ ، ويَحُجُّ ويَبْتَغِي وَجْهَ اللَّهِ وَيُحِبُّ أَنْ يُحْمَدَ ؟ فَقَالَ عُبَادَةُ ـ رضي الله عنه ـ : لَيْسَ لَهُ شَيْءٌ ، إِنَّ اللَّهَ ـعَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : أَنَا خَيْرُ شَرِيكٍ ، فَمَنْ كَانَ لَهُ مَعِي شَرِيكٌ فَهُوَ لَهُ كُلُّهُ ، لا حَاجَةَ لِي فِيهِ » .

٢٤٧٢ ـ حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَمْرٍو السَّكُونِيُّ ، قَالَ : ثنا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ، قَالَ : ثنا ـنُ عَيَّاشٍ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ الْكِنْدِيُّ ، أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ على المنبرِ ، تَلا هَذِهِ ـلآيَةَ : ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ . وَقَالَ : «إِنَّهَا آخِرُ ـيَةٍ أُنْزِلَتْ مِنَ الْقُرْآنِ » .

* آخر تفسير سورة الكهف والحمد لله رب العالمين *

ـ فيه جرحاً ولا تعديلاً . وشهر بنُ حوشب : في حفظه ضعفٌ . وشيخه مجهول . وذكره الحافظُ ابنُ كثير في تفسيره ـ/ ١٠٩ .

٢٤٧٢ ـ هذا سندٌ جيِّدٌ إن كان حفظه هشام بنُ عَمّار ولا أُراه فلم أجد متابعاً له . شيخ المصنف إسماعيل بن ـمرو السَّكُونيُّ : ترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢/ ١٩٠ وقال سمعت منه وهو صدوقٌ . وهشام بنُ عمّار : ـو ابنُ نصير أبو الوليد المدمشقيّ . تكلَّم النقاد في حفظه ، ثم إنه كبر فتغير وصار إذا لُقِّن يتلقَّنُ . ابن عياش : هو ـسماعيل . أبو عتبة الحمصي . قال أهل العلم بالحديث : صدوقٌ في روايته عن الشاميِّين ومخلِّط في غيرهم . وشيخه هنا ـو عمرو بن قيس الكندي الشامي أبو ثور الحمصي . ثقةٌ . قال الذهبيُّ : كان سيد أهل حمص في زمانه .

والأثر أخرجه الطبراني (كما في تفسير ابن كثير ٣/ ١٠٩) من طريق هشام بن عمار به . وذكره الحافظُ ابنُ كثير (٣/ ـ١١) عن ابن جرير ، ثم قال : «وهذا أثرٌ مُشْكِلٌ فإنَّ هذه الآية آخر سورة الكهف ، والكهف كلُّها مَكِّيّة ، ولعل معاوية أراد ـه لم ينزل بعدها آية تنسخها ولا تغير حكمها بل هي مثبتة محكمة ، فاشتبه ذلك على بعض الرواة فروى بالمعنى على ما ـهمه ، والله أعلم . انتهى . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/ ٤٧٥ وعزاه للمصنف وابن مردويه .

١٩ ـ تفسير سُورَةُ مَرْيَمَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[٤١/١٦] /الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ .

اختلف أهل التأويل في تأويل قول الله عز ذكره : كاف من ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ ؟ :

فَقَالَ بعضهم : تأويل ذَلِكَ أنها حرف من اسمه الّذي هُوَ (كبير) ، دل بِهِ عَلَيْهِ ، واستغني بذكره عَنْ ذكر باقي الاسم .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٤٧٣ ـ حَدَّثَنِي أَبُو حُصَيْنٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يُونُسَ ، قَالَ : ثنا عَبْثَرٌ ، قَالَ : ثنا حُصَيْنٌ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَاشِدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ في هَذِهِ الآيَةِ : ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ . قَالَ : «كَبِيرٌ ، يَعْنِي بِالْكَبِيرِ : الْكَافُ مِنْ ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ »

٢٤٧٤ ـ حَدَّثَنَا هَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ ، قَالَ : ثنا أَبُو الأَحْوَصِ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَاشِدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، مِثْلَهُ .

٢٤٧٥ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ

٢٤٧٣ ـ رجاله كلُّهم ثقاتٌ حاشا إسماعيل بن راشد : فهو إسماعيل بن أبي إسماعيل السلمي الكوفي ، أخ محمد ، سمع سعيد بن جبير ، روى عن حصين بن عبد الرحمن . كذا ترجمه البخاريُّ في الكبير ١/ ٣٥٣، وابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢/ ١٦٩، ولم يذكرا فيه شيئاً فهو مجهول وإن ذكره ابنُ حبان في الثقات ٦/. ٣٤ والله أعلم وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٧٧/٥ وعزاه للمصنف والفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عباس في قوله ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ قال كبير ، هاد ، أمين ، عزيز ، صادق . وفي لفظ : كاف بدل كبير .

٢٤٧٤ ـ رجاله ثقاتٌ رجال الشيخين ، غير إسماعيل بن راشد تقدم الكلام عليه ، وهناد بن السري ثقةٌ من رجا مسلم وروى له البخاري في خلق أفعال العباد .

٢٤٧٥ ـ رجاله ثقاتٌ رجال الشيخين ، غير إسماعيل بن راشد تقدم الكلام عليه ، وابن إدريس : هو عبد الله

رَاشِدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ كَانَ يَقُولُ : ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ . قَالَ : «كَافْ : كَبِيرٌ» .

٢٤٧٦ ـ حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَاشِدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، فِي ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ . قَالَ : «كَافْ : كَبِيرٌ» .

٢٤٧٧ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ نَحْوَهُ .

٢٤٧٨ ـ حَدَّثَنَا عَمْرو بْن عَبْد الحميد ، قَالَ : حَدَّثَنَا مروان بْن مُعاوية ، عَنْ العلاء بْن المسيَّب بْن رافع ، عَنْ أبيه ، في قوله : ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ ، قَالَ : «اسم من أسماء الله ، كاف : كبير» .

* *

٢٤٧٦ ـ رجاله ثقاتٌ رجال الشيخين ، غير إسماعيل بن راشد تقدم الكلام عليه ، وأبو السائب : هو سلم بن جنادة . ثقةٌ من رجال الترمذي وابن ماجة .

٢٤٧٧ ـ رجاله ثقاتٌ رجال الشيخين ، غير إسماعيل وهو ابن راشد تقدم الكلام عليه ، وأخرجه سفيان الثوري في «تفسيره» (٥٥١) عن حصين .

٢٤٧٨ ـ إسناده صحيحٌ لولا شيخ المصنف ، عمرو بن عبد الحميد : فهو الآملي . لم أجد من ترجمه بعد البحث الشديد ، فقيَّدنا له مشايخه هنا في التفسير فوجدناه يروي عن : سفيان بن عيينة (ثقةٌ حافظٌ إمامٌ حجةٌ) ٢/ ٢٨١، ٤/ ١١٨، ٦/ ٢٠٨، ٧/ ٦٤، ٧/ ٦٨، ١١/ ١٣٤، ١٧/ ٣٤؛ وعبد العزيز بن عبد الصمد (ثقةٌ حافظٌ) ٥/ ٢٥٧؛ ومروان بن معاوية (ثقةٌ حافظٌ) ٨/ ١٧١، ١٦/ ٤١، ١٩/ ٨٧، ١٩/ ١٥٨، ٢١/ ٤٧، ٢٢/ ٦٦، ٢٢/ ٧٠، ٢٢/ ١٠٩، ٢٢/ ١١١، ٢٢/ ١٢٥، ٢٣/ ٨٧، ٢٣/ ١٠٣، ٢٦/ ١١٣، ٢٧/ ١٥١؛ ويحيى بن زكريا بن أبي زائدة (ثقةٌ متقنٌ) ١٨/ ٦٧؛ وأبي أسامة حماد بن أسامة (ثقةٌ ثبتٌ) ٢٠/ ١٥، ٣٠/ ١٢؛ وهارون بن موسى الأزدي (ثقةٌ مقريء) ٢٣/ ٩؛ وجرير بن عبد الحميد (ثقة صحيح الكتاب) ١٣/ ٨٢، ١٣/ ٨٣، ٢٨/ ١٠٥؛ والمطلب بن زياد (صدوق ربما وهم) ٢٩/. ١١٥ فها أنت ترى أنَّ شيوخَ عمرو بن عبد الحميد كُلُّهم ـ ما شاء الله ـ ثقات أجلاء ، عدا آخرهم وقد روى عنه في موضع واحد وهذا يعطيك مؤشراً طيباً عنه . مروان بن معاوية : هو الفزاري أبو عبد الله الكوفي . ثقةٌ حافظٌ ، كان يدلس أسماء الشيوخ كما قال الحافظُ . وقال ابنُ المديني : ثقةٌ فيما روى عن المعروفين ، وضعيف فيما روى عن المجهولين . وبنحوه قال العجلي . وشيخ مروان هنا : هو العلاء بن المسيب بن رافع . ثقةٌ مشهورٌ من رجال الشيخين . وقال ابنُ معين : ثقةٌ مأمون ، كما قال الذهبيُّ في سير أعلام النبلاء . والله أعلم .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلِ (الْكَافْ) مِنْ ذَلِكَ حَرْفٌ مِنْ حُرُوفِ اسْمِهِ الَّذِي هُوَ : (كَافٍ) .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٤٧٩ ـ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ طَلْحَةَ الْيَرْبُوعِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا شَرِيكٌ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ سَعِيدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ . قَالَ : «كَافْ : كَافٍ» .

٢٤٨٠ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا جَابِرُ بْنُ نُوحٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو رَوْقٍ ، عَنِ الضَّحَّاكِ ابْنِ مُزَاحِمٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ . قَالَ : «كَافْ : كَافٍ» .

٢٤٨١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَنْبَسَةَ ، عَنِ الْكَلْبِيِّ ، مِثْلَهُ .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هُوَ حَرْفٌ مِنْ حُرُوفِ اسْمِهِ الَّذِي هُوَ : (كَرِيمٌ) .

● /ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ : [٤٢/١٦]

٢٤٨٢ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَمْرٍو ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ :

٢٤٧٩ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخُ المصنف ، يحيى بن طلحة اليربوعي : هو ابنُ أبي كثير . أبو زكريا الكوفي . أحد شيوخ الترمذي . قال النسائيُّ : ليس بشيء . وخطَّأَهُ الصغاني . وكذَّبه عليّ بن الحسين بن الجنيد . وذكره ابنُ حبان في الثقات وقال : كان يغرب عن أبي نعيم وغيره . وشريك : هو ابن عبد الله النَّخَعِيّ . أبو عبد الله الكوفي القاضي . في حفظه مقالٌ . أمَّا سالم الذي يروي عن سعيد بن جبير : فهو ابن عجلان الأفطس . أبو محمد الجزري . ثقةٌ . روايته عن سعيد مخرجة في صحيح البخاري .

٢٤٨٠ ـ إسناده ضعيفٌ . جابر بنُ نوح : هو أبو بشير الكوفيُّ . إمامُ مسجد بني حمان . ضعيفٌ . قال النسائيُّ : ليس بالقوي . وقال أبو حاتم : ضعيفُ الحديث . وقال أبو داود : ما أنكر حديثه ! . أمَّا أبو روق : فهو عطية بن الحارث الهمدانيُّ الكوفي . صاحب التفسير . قال الإمامُ أحمد والنسائيُّ ويعقوب بن سفيان : ليس به بأس . وقال أبو حاتم الرازي : صدوقٌ . وقال ابنُ معين : صالحٌ .

٢٤٨١ ـ إسناده ضعيفٌ جداً . شيخ المصنف : هو محمد بن حميد أبو عبدالله الرازي . متروكٌ ، وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي . وحَكّام : هو ابنُ سلم الكناني أبو عبد الرحمن الرازي . قال فيه الحافظُ : ثقةٌ له غرائب . أمَّا عنبسة فهو ابنُ سعيد الرازي أحد الثقات .

٢٤٨٢ ـ إسناده ضعيفٌ جداً . وتقدم الكلام في شيخ المصنف وفي حَكَّام بنِ سلم . وعطاء : هو ابن السائب . صدوقٌ وكان اختلط . والراوي عنه عمرو : هو ابن أبي قيس الرازي . صدوقٌ له أوهام . كما قال الحافظُ . ولم =

﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ . قَالَ : «كَافٌ مِنْ كَرِيمٍ» .

* *

وَقَالَ الَّذِينَ فَسَّرُوا ذَلِكَ هَذَا التَّفْسِيرَ : «الْهَاءُ» مِن ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ : حَرْفٌ مِنْ حُرُوفِ اسْمِهِ الَّذِي هُوَ (هَادٍ) .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٤٨٣ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ ، عَنْ إِسْمَاعيل بْن راشد ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ : « كَانَ يَقُولُ فِي الْهَاءِ مِنْ : ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ : هَادٍ » .

٢٤٨٤ ـ حَدَّثَنَا أَبُو حُصَيْنٍ ، قَالَ : ثنا عَبْثَرٌ ، قَالَ : ثنا حُصَيْنٌ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَاشِدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ مِثْلَهُ .

٢٤٨٥ ـ حَدَّثَنَا هَنَّادٌ ، قَالَ : ثنا أَبُو الأَحْوَصِ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ سَعِيدٍ ، مِثْلَهُ .

٢٤٨٦ ـ حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَاشِدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ نَحْوَهُ .

٢٤٨٧ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ

= ينص العلماء أنه سمع من عطاء قبل الاختلاط فيتوقف في حديثه عنه . والله أعلم .

٢٤٨٣ ـ **رجاله ثقاتٌ** رجال الشيخين ، غير إسماعيل بن راشد تقدم الكلام عليه في (٤١/١٦) ، وابن إدريس : هو عبد الله . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٧٨/٥ وعزاه للمصنف وعبد الرزاق وآدم بن أبي إياس وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقيّ في الأسماء والصفات عن ابن عباس .

٢٤٨٤ ـ **رجاله كلُّهم ثقاتٌ حاشا إسماعيل بن راشد** ، تقدم الكلام عليه (٤١/١٦) .

٢٤٨٥ ـ **رجاله ثقاتٌ** رجال الشيخين ، غير إسماعيل بن راشد تقدم الكلام عليه (٤١/١٦) ، وهناد بن السري ثقةٌ من رجال مسلم والبخاري في خلق أفعال العباد .

٢٤٨٦ ـ **رجاله ثقاتٌ** رجال الشيخين ، غير إسماعيل بن راشد تقدم الكلام عليه (٤١/١٦) ، وأبو السائب : هو سلم بن جنادة . ثقةٌ من رجال الترمذي وابن ماجة .

٢٤٨٧ ـ **رجاله ثقاتٌ** رجال الشيخين ، غير إسماعيل وهو ابن راشد ، تقدم الكلام عليه (٤١/١٦) ، =

إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ مِثْلَهُ .

٢٤٨٨ ـ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ طَلْحَةَ ، قَالَ : ثنا شَرِيكٌ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : « هَا : هَادٍ » .

٢٤٨٩ ـ حَدَّثَنَا عَمْرو بْن عَبْد الحميد ، قَالَ : حَدَّثَنَا مروان بْن مُعاوية ، عَنْ العلاء بْن المسيَّب بْن رافع ، عَنْ أَبِيهِ ، في قوله : ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ . قَالَ : «ها : هاد » .

٢٤٩٠ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا جَابِرُ بْنُ نُوحٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو رَوْقٍ ، عَنِ الضَّحَّاكِ ابْنِ مُزَاحِمٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ . قَالَ : «هَا : هَادٍ » .

٢٤٩١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، قَالَ : ثنا عَنْبَسَةُ ، عَنِ الْكَلْبِيِّ ، مِثْلَهُ .

* *

وَاخْتَلَفُوا فِي تَأْوِيلِ (الْيَاءِ) مِنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ حَرْفٌ مِنْ حُرُوفِ اسْمِهِ الَّذِي هُوَ (يَمِينٌ) .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٤٩٢ ـ حَدَّثَنِي أَبُو حُصَيْنٍ ، قَالَ : ثنا عَبْثَرٌ ، قَالَ : ثنا حُصَيْنٌ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَاشِدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ : « يَا ، مِنْ ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ يَاءُ يَمِينٌ » .

= وأخرجه سفيان الثوري في «تفسيره» (٥٥١) عن حصين .

٢٤٨٨ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (٤١/١٦) .

٢٤٨٩ ـ إسناده صحيحٌ لولا شيخ المصنف ، عمرو بن عبد الحميد : فهو الآملي . لم أجد من ترجمه بعد البحث الشديد ، وانظر (٤١/١٦) .

٢٤٩٠ ـ إسناده ضعيفٌ . جابر بنُ نوح : هو أبو بشير الكوفيُّ . إمامُ مسجد بني حمان . ضعيفٌ . تقدم الكلام عليه في (٤١/١٦) .

٢٤٩١ ـ إسناده ضعيفٌ جداً . تقدم قريباً في (٤١/١٦) .

٢٤٩٢ ـ رجاله كلُّهم ثقاتٌ حاشا إسماعيل بن راشد ، تقدم الكلام عليه (٤١/١٦) .

٢٤٩٣ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَاشِدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - مِثْلَهُ .

٢٤٩٤ - حَدَّثَنَا هَنَّادٌ ، قَالَ : ثنا أَبُو الأَحْوَصِ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَاشِدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، مِثْلَهُ .

٢٤٩٥ - حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَاشِدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ « يَاءْ : يَمِينٌ » .

٢٤٩٦ - حدَّثَنا عَمرو بنِ عبدِ الحميد ، قَال : حدَّثنا مَرَوان بنِ مُعاويَة ، عنِ العَلاء بنِ المسيَّبِ بنِ رَافعٍ ، عنِ أبيه فى قَوله تعالى : ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ قَال : «يمينٌ» .

* *

/وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هُوَ حَرْفٌ مِنْ حُرُوفِ اسْمِهِ الَّذِي هُوَ (حَكِيمٌ) . [٤٣/١٦]

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٤٩٧ - حَدَّثَنَا ابنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَمْرٍو ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ :

٢٤٩٣ - رجاله ثقاتٌ رجال الشيخين ، غير إسماعيل بن راشد تقدم الكلام عليه في (٤١/١٦) ، وابن إدريس : هو عبد الله . كما تقدم تخريجه في (٤٢/١٦) .

٢٤٩٤ - رجاله ثقاتٌ رجال الشيخين ، غير إسماعيل بن راشد تقدم الكلام عليه (٤١/١٦) ، وهناد بن السري ثقةٌ من رجال مسلم والبخاري في خلق أفعال العباد .

٢٤٩٥ - رجاله ثقاتٌ رجال الشيخين ، غير إسماعيل بن راشد تقدم الكلام عليه (٤١/١٦) ، وأبو السائب : هو سلم بن جنادة . ثقةٌ من رجال الترمذي وابن ماجة .

٢٤٩٦ - إسناده صحيحٌ لولا شيخ المصنف ، عمرو بن عبد الحميد : فهو الآملي . لم أجد من ترجمه بعد البحث الشديد ، وانظر (٤١/١٦) .

٢٤٩٧ - إسناده ضعيفٌ جداً . وتقدم الكلام في شيخ المصنف وفي حَكَّام بن سلم (٤١/١٦) . وعطاء : هو ابن السائب . صدوقٌ وكان اختلط . والراوي عنه عَمرو : هو ابن أبي قيس الرازي . صدوقٌ له أوهام . كما قال الحافظُ . ولم ينص العلماء أنه سمع من عطاء قبل الاختلاط فيتوقف في حديثه عنه . والله أعلم . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور (٤٧٨/٥) وعزاه للمصنف وعبد الرزاق وآدم بن أبي إياس وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه البيهقيّ في الأسماء والصفات عن ابن عباس .

﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ . قَالَ : «يَا : مِنْ حَكِيمٍ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هِيَ حَرْفٌ مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ : (يَا مَنْ يُجِيرُ) .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٤٩٨ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أبي الضُّرَيْسِ ، قَالَ : سَمِعْتُ الرَّبِيعَ بْنَ أَنَسٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ . قَالَ : «يَا مَنْ يُجِيرُ وَلا يُجَارُ عَلَيْهِ» .

* *

وَاخْتَلَفَ مُتَأَوِّلُو ذَلِكَ كَذَلِكَ فِي مَعْنَى (الْعَيْنِ) ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هِيَ حَرْفٌ مِنْ حُرُوفِ اسْمِهِ الَّذِي هُوَ (عَالِمٌ) .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٤٩٩ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَمْرٍو ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ سَعِيدٍ ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ . قَالَ : «عَيْنٌ مِنْ عَالِمٍ» .

٢٥٠٠ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَنْبَسَةَ ، عَنِ الْكَلْبِيِّ ، مِثْلَهُ .

٢٤٩٨ ـ **سنده ضعيفٌ جداً** . شيخ المصنف ابن حميد : هو محمد أبو عبدالله الرازي . متروكٌ ، وكذَّبه جماع من أهل الرَّي . وابن واضح ثقةٌ . أمَّا شيخه إبراهيم بن أبي الضريس : فلم أجد من ترجمه بعد البحث سوى ابن أبي حا في الجرح والتعديل ٢/ ١٠٧ ، قال : روى عن الربيع بن أنس روى عنه أبو تميلة يحيى بن واضح . ولم يزد على ذلك فهو مجهول . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/ ٤٧٨ وعزاه لابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس ؛ ولم يعزه للمصنف وهو عنده كما ترى .

٢٤٩٩ ـ **إسناده ضعيفٌ جداً** . وتقدم بيانه قبل حديث .

٢٥٠٠ ـ **إسناده ضعيفٌ جداً** . شيخ المصنف ، وحكّام تقدم الكلام عليهما قريباً . أمَّا عنبسة فهو ابنُ سع الرازي أحد الثقات .

٢٥٠١ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَاشِدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ مِثْلَهُ .

٢٥٠٢ ـ حَدَّثَنَا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الْعَلاءِ بْنِ الْمُسَيَّبِ بْنِ رَافِعٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ . قَالَ : «عَيْنٌ : مِنْ عَالِمٍ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هِيَ حَرْفٌ مِنْ حُرُوفِ اسْمِهِ الَّذِي هُوَ (عَزِيزٌ) .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٥٠٣ ـ حَدَّثَنِي أَبُو حُصَيْنٍ ، قَالَ : ثنا عَبْثَرٌ ، قَالَ : ثنا حُصَيْنٌ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَاشِدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ . «عَيْنٌ : عَزِيزٌ» .

٢٥٠٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ مِثْلَهُ .

٢٥٠٥ ـ حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَاشِدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، مِثْلَهُ .

٢٥٠١ ـ **رجاله ثقاتٌ رجال الشيخين** ، غير إسماعيل بن راشد تقدم الكلام عليه في (٤١/١٦) ، وابن إدريس : هو عبد الله .

٢٥٠٢ ـ **إسناده صحيحٌ لولا شيخ المصنف** ، عمرو : فهو ابن عبد الحميد الآملي . لم أجد من ترجمه بعد البحث الشديد ، وانظر (٤١/١٦) .

٢٥٠٣ ـ **رجاله كلُّهم ثقاتٌ حاشا إسماعيل بن راشد** ، تقدم الكلام عليه (٤١/١٦) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٧٧/٥ وعزاه للمصنف والفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عباس في قوله ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ قال : كبير ، هاد ، أمين ، عزيز ، صادق . وفي لفظ : كاف بدل كبير .

٢٥٠٤ ـ **رجاله ثقاتٌ رجال الشيخين** ، غير إسماعيل وهو ابن راشد ، تقدم الكلام عليه (٤١/١٦) ، وأخرجه سفيان الثوري في «تفسيره» (٥٥١) عن حصين .

٢٥٠٥ ـ **رجاله ثقاتٌ رجال الشيخين** ، غير إسماعيل بن راشد تقدم الكلام عليه (٤١/١٦) ، وأبو السائب : هو سلم بن جنادة . ثقةٌ من رجال الترمذي وابن ماجة .

٢٥٠٦ ـ حَدَّثَنَا هَنَّادٌ ، قَالَ : ثنا أَبُو الأَحْوَصِ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَاشِدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، مِثْلَهُ .

٢٥٠٧ ـ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ طَلْحَةَ الْيَرْبُوعِيُّ ، قَالَ : ثنا شَرِيكٌ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ . قَالَ : «عَيْنٌ : عَزِيزٌ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هِيَ حَرْفٌ مِنْ حُرُوفِ اسْمِهِ الَّذِي هُوَ (عَدْلٌ) .

• /ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ : [٤٤/١٦]

٢٥٠٨ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا جَابِرُ بْنُ نُوحٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو رَوْقٍ ، عَنِ الضَّحَّاكِ ابْنِ مُزَاحِمٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ . قَالَ : «عَيْنٌ : عَدْلٌ» .

* *

وَقَالَ الَّذِينَ تَأَوَّلُوا ذَلِكَ هَذَا التَّأْوِيلَ : (الصَّادُ) مِنْ قَوْلِهِ : ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ . حَرْفٌ مِنْ حُرُوفِ اسْمِهِ الَّذِي هُوَ (صَادِقٌ) .

• ذِكْرُ الرِّوَايَةِ بِذَلِكَ :

٢٥٠٩ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَاشِدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ : « كَانَ يَقُولُ فِي :

٢٥٠٦ ـ رجاله ثقاتٌ رجال الشيخين ، غير إسماعيل بن راشد تقدم الكلام عليه (٤١/١٦) ، وهناد بن السري ثقةٌ من رجال مسلم والبخاري في خلق أفعال العباد .

٢٥٠٧ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (٤١/١٦) .

٢٥٠٨ ـ إسناده ضعيفٌ . جابر بنُ نوح : هو أبو بشير الكوفيُّ . إمامُ مسجد بني حمان . ضعيفٌ . تقدم الكلا عليه في (٤١/١٦) .

٢٥٠٩ ـ رجاله ثقاتٌ رجال الشيخين ، غير إسماعيل بن راشد تقدم الكلام عليه في (٤١/١٦) ، وابن إدريس هو عبد الله . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٧٨/٥ وعزاه للمصنف وعبد الرزاق وآدم بن أبي إياس وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقيّ في الأسماء والصفات عن ابن عباس .

﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ . صَادْ : صَادِقٌ » .

٢٥١٠ ـ حَدَّثَنِي أَبُو حُصَيْنٍ ، قَالَ : ثنا عَبْثَرٌ ، قَالَ : ثنا حُصَيْنٌ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَاشِدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ مِثْلَهُ .

٢٥١١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ مِثْلَهُ .

٢٥١٢ ـ حَدَّثَنَا هَنَّادٌ ، قَالَ : ثنا أَبُو الأَحْوَصِ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَاشِدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، مِثْلَهُ .

٢٥١٣ ـ حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَاشِدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، مِثْلَهُ .

٢٥١٤ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا جَابِرُ بْنُ نُوحٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو رَوْقٍ ، عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ ، قَالَ : « صَادْ : صَادِقٌ » .

٢٥١٥ ـ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ طَلْحَةَ ، قَالَ : ثنا شَرِيكٌ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ سَعِيدٍ ، قَالَ : صَادِقٌ ، يَعْنِي الصَّادْ مِنْ : ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ » .

٢٥١٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَمْرٍو ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ سَعِيدٍ :

٢٥١٠ ـ **رجاله كلُّهم ثقاتٌ حاشا إسماعيل بن راشد** ، تقدم الكلام عليه (٤١/١٦) .

٢٥١١ ـ **رجاله ثقاتٌ** رجال الشيخين ، غير إسماعيل وهو ابن راشد ، تقدم الكلام عليه (٤١/١٦) ، وأخرجه سفيان الثوري في «تفسيره» (٥٥١) عن حصين .

٢٥١٢ ـ **رجاله ثقاتٌ** رجال الشيخين ، غير إسماعيل بن راشد تقدم الكلام عليه (٤١/١٦) ، وهناد بن السري ثقةٌ من رجال مسلم والبخاري في خلق أفعال العباد .

٢٥١٣ ـ **رجاله ثقاتٌ** رجال الشيخين ، غير إسماعيل بن راشد تقدم الكلام عليه (٤١/١٦) ، وأبو السائب : هو سلم بن جنادة . ثقةٌ من رجال الترمذي وابن ماجة .

٢٥١٤ ـ **إسناده ضعيفٌ** . جابر بنُ نوح : هو أبو بشير الكوفيُّ . إمامُ مسجد بني حمان . ضعيفٌ . تقدم الكلام عليه في (٤١/١٦) .

٢٥١٥ ـ **إسناده ضعيفٌ** . تقدم بيانه في (٤١/١٦) .

٢٥١٦ ـ **إسناده ضعيفٌ جداً** . وتقدم الكلام في شيخ المصنف وفي حَكَّام بنِ سلم (٤١/١٦) . وعطاء : هو =

﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ . قَالَ : «صَادْ : صَادِقٌ» .

٢٥١٧ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، قَالَ : ثنا عَنْبَسَةُ ، عَنِ الْكَلْبِيِّ ، قَالَ : « صَادِقٌ » .

٢٥١٨ ـ حدَّثنا عمرو ، قال : حدَّثنا مروان بن معاوية ، عن العلاء بن المسيب بن أبى رافع عن أبيه فى قوله تعالى : ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ قال : «صاد : صادق» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ كُلُّهَا اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٥١٩ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ خِدَاشٍ ، قَالَ : ثني سَلْمُ بْنُ قُتَيْبَةَ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْهُذَلِيِّ ، عَنْ عَاتِكَةَ ، عَنْ فَاطِمَةَ ابْنَةِ عَلِيٍّ ـ عليهما السلام ـ قَالَتْ : كَانَ عَلِيٌّ ـ رضي الله عنه ـ يَقُولُ : « ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ اغْفِرْ لِي » .

= ابن السائب . صدوقٌ وكان اختلط . والراوي عنه عَمرو : هو ابن أبي قيس الرازي . صدوقٌ له أوهام . ولم ينص العلماء أنه سمع من عطاء قبل الاختلاط فيتوقف في حديثه عنه . والله أعلم . وسبق تخريجه في (١٦/٤٣) .

٢٥١٧ ـ إسناده ضعيفٌ جداً . شيخ المصنف ، وحكّام تقدم الكلام عليهما قريباً . أمَّا عنبسة فهو ابنُ سعد الرازي أحد الثقات .

٢٥١٨ ـ إسناده صحيحٌ لولا شيخ المصنف ، عمرو : فهو ابن عبد الحميد الآملي . لم أجد من ترجمه بعد البحث الشديد ، وانظر (١٦/٤١) .

٢٥١٩ ـ سنده ضعيفٌ جداً . أبو بكر الهُذَلِيُّ : أخباري متروك الحديث . وفاطمة بنت عليّ : قال الحافظُ : ثقة لكن قال المزيُّ : وقيل لم تسمع من أبيها . وعاتكة التي تروي عن فاطمة لم أقف عليها . أمَّا محمد خالد بن خداش فهو أبو بكر البصري الضرير . من شيوخ ابن ماجة . ذكره ابنُ حبان في الثقات ، وقال : ربما أغرب عن أبيه . وسَلْم قُتَيبة : هو أبو قُتَيبة الخراساني الفريابي نزيل البصرة . وثقه أبو زرعة وأبو داود وابنُ حبان والدارقطنيُّ والحاكم وزاد مأمون . وقال ابنُ معين وأبو حاتم : ليس به بأس . زاد أبو حاتم : كثير الوهم يكتب حديثه .

وأخرجه ابنُ ماجة في «تفسيره» (كما في ت الكمال ٢٩/٢٨٤) من طريق نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم القاريء ، عن فاطمة بنت عليّ به . ونافع هذا ، قال فيه الإمامُ أحمد : كان يؤخذ عنه القرآن ، وليس الحديث بشيء .

٢٥٢٠ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ فِي قَوْلِهِ : ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ . قَالَ : «فَإِنَّهُ قَسَمٌ أَقْسَمَ اللَّهُ بِهِ ، وَهُوَ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : كُلُّ حَرْفٍ مِنْ ذَلِكَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

• /ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ : [٤٥/١٦]

٢٥٢١ ـ حَدَّثَنِي مَطَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الضَّبِّيُّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُسْلِمٍ الْقَسْمَلِيِّ ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ، قَالَ : «﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ . لَيْسَ مِنْهَا حَرْفٌ إِلا وَهُوَ اسْمٌ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : هَذِهِ الْكَلِمَةُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْقُرْآنِ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٥٢٢ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ . قَالَ : «اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْقُرْآنِ» .

٢٥٢٠ ـ إسناده ضعيفٌ . عليّ : هو ابن أبي طلحة ، لم يسمع التفسير من ابن عباس . ومعاوية : هو ابن صالح صدوقٌ له أوهام . وعبد الله : هو ابن صالح أبو صالح كاتب الليث في حفظه مقالٌ مشهور . وشيخ المصنف : هو عليّ بن داود القنطريّ أبو الحسن البغداديّ ، وثقه ابنُ حبان والخطيب البغدادي . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم بيانُه أكثر من هذا في (١٤/٣) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٧٨/٥ وعزاه لابن أبي حاتم .

٢٥٢١ ـ سنده ضعيفٌ . مطر بن محمد الضبيُّ : لم أجد من ترجمه إلا ابن حبان ، ذكره في الثقات ٩/ ١٨٩ ، وقال : يخطيء ويخالف . ونقله عنه الحافظُ في اللسان ٦/. ٤٩ وانظر لزاما ١٤/. ٦٢ والربيع بن أنس : صدوقٌ وتقدم الكلام عليه ضمن إسناد أبي العالية (١٤/٥) .

٢٥٢٢ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : صدوقٌ . وهذا إسناد دائرٌ للمصنف قدمنا بيانه في (١٦/١) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٧٢٩) عن معمر به . وذكره السيوطيُّ ٤٧٨/٥ وعزاه لعبد الرزاق وعبد بن حميد .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَالْقَوْلُ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا : نَظِيرُ الْقَوْلِ فِي ﴿الٓمٓ ۝١﴾ وَسَائِرُ فَوَاتِحِ سُوَ
الْقُرْآنِ الَّتِي افْتُتِحَتْ أَوَائِلُهَا بِحُرُوفِ الْمُعْجَمِ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ فِيمَا مَضَى قَبْلُ ، فَأَغْنَى عَنْ إِعَادَتِ
فِي هَذَا الْمَوْضِعِ .

* *

القول في تأويل قوله عز ذكره : ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢ إِذْ نَادَىٰ رَبَّ
نِدَآءً خَفِيًّا ۝٣ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ
شَقِيًّا ۝٤﴾ .

اختلف أهل العربية في الرافع للذكر ، والناصب للعبد ، فَقَالَ بعض نحويي البصرة في معنى
ذَلِكَ : كأنه قَالَ : مما نقص عليك ذكر رحمة ربك عبده . وانتصب العبد بالرحمة كما تَقُولُ
ذكر ضرب زيد عمرا .

وَقَالَ بعض نحويي الكوفة : رفعت الذكر بـ ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ ، وإن شئت أضمرت
هذا ذكر رحمة ربك . قَالَ : والمعنى : ذكر ربك عبده برحمته . تقديم وتأخير .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : والقول الّذي هُوَ الصواب عندي في ذَلِكَ أن يقال : الذكر مرفوع بمضم
محذوف ، وهو هذا كما فعل ذَلِكَ في غيرها من السور ، وذلك كقول الله عز ذكره : ﴿بَرَآءَ
مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾[1] . وقوله : ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا﴾[2] . ونحو ذَلِكَ . و «العبد» منصوب بالرحمة
و «زكريا» في موضع نصب ، لأنه بيان عَنْ العبد .

فتأويل الكلام : هذا ذكر رحمة ربك عبده زكريا .

• **وقوله :** ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ۝٣﴾ .

يَقُولُ حين دعا ربه وسأله بنداء خفي . يعني : وهو مستسر بدعائه ومسألته إياه ما سأل
كراهة منه للرياء .

---

(١) التوبة : ١.

(٢) النور : ١.

٢٥٢٣ ـ كما حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ۝٣﴾ . «أَيْ : سِرًّا ، وَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ الْقَلْبَ النَّقِيَّ ، وَيَسْمَعُ الصَّوْتَ الْخَفِيَّ » .

٢٥٢٤ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَوْلُهُ : ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ۝٣﴾ . قَالَ : «لا يُرِيدُ رِيَاءً» .

٢٥٢٥ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ حَمَّادٍ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، قَالَ : « رَغِبَ زَكَرِيَّا فِي الْوَلَدِ ،/ فَقَامَ فَصَلَّى ، ثُمَّ دَعَا رَبَّهُ سِرًّا ، فَقَالَ : ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ [٤٦/١٦]

٢٥٢٣ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٦) .

٢٥٢٤ ـ إسناده صحيحٌ ، لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . وهو مكرر (٢/١٦) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٧٩/٥ وعزاه لابن المنذر .

٢٥٢٥ ـ إسناده حسنٌ إلى السُّدِّيّ : وهو السدي الكبير ، اسمه إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة . أبو محمد الكوفي الأعور . حديثه عند مسلم وأصحاب السنن . وثَّقه الإمام أحمد في رواية أبي طالب وفي رواية صالح ابنه قال : مقارب الحديث صالحٌ . ووثقه العجليُّ وزاد : عالمٌ بالتفسير ، راويةٌ له . وقال النسائيُّ صالحٌ ليس به بأس . وقال ابن المديني عن يحيى بن سعيد : لا بأس به ، ما سمعتُ أحداً يذكُرُهُ إلا بخير ، وما تركه أحدٌ . وقال ابنُ عدي : «هو عندي مستقيم الحديث ، صدوق لا بأس به» . وليَّنه أبو زُرعة . وضعَّفه ابنُ معين . وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به . ولخَّص الذهبيُّ حاله فقال : حسنُ الحديث .

والسدي هنا لم يسند التفسير إلى أحد إنما هو من قوله . وتعرضنا لبيان أسانيده في التفسير من قبل في (٢١/١٥) .

وأسباط : هو ابن نصر الهَمْداني الكوفيُّ . حديثه أيضاً عند مسلم والأربعة والبخاري في كتابه المفرد في الأدب . وثقه ابنُ معين وابنُ شاهين وابنُ حبان . وقال البخاريُّ : صدوقٌ . وقال النسائيُّ ليس بالقوي . وتوقَّف فيه الإمام أحمد . وضعَّفهُ أبو نعيم الفضلُ . وأنت ترى أن جانب التوثيق أغلب ، فما أجود حديثه إن لم يخالف . ثم تفرده برواية التفسير يقبله العلماء ، بينما لا يقبلون تفرده بالحديث المجرد ، فالعناية التامة من الراوي بالتفسير وتعاهده له تعطيه مَزِيّة ـ ولاسيما وهو نسخة ـ ؛ لذا قال أبو يعلى الخليلي في الإرشاد : أسباط لم يتفقوا عليه غير أن أمثل التفاسير تفسير السُّدي .

وعمرو بن حماد : هو ابن طلحة القَنَّاد . صدوقٌ ، كما قال ابنُ معين وأبو حاتم في ترجمته في الجرح والتعديل ٦/ ٢٢٨. ووثقه ابنُ حبان وابنُ سعد ومطيَّنٌ .

وشيخ المصنف ، موسى بن هارون : هو الطوسي أبو عيسى نزيل بغداد . ترجمه الخطيب ٤٨/١٣ وقال : وكان ثقةً . ترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ١٦٨/٨ ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً وقال : كتب إليَّ بتفسير شيبان وبكتب محمد بن الحسين . اهـ . فكأنه رَضِيَه ، والله أعلم .

ٱلْعَظْمُ مِنِّي﴾ إلى ﴿وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ .» .

● وَقَوْلُهُ : ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : فكان نداؤه الخفي ، الّذي نادى به ربه ، أن قَالَ : ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي﴾ . يعني بقوله : ﴿وَهَنَ﴾ : ضعف ورق من الكبر .

٢٥٢٦ ـ كما حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي﴾ . «أَيْ : ضَعُفَ الْعَظْمُ مِنِّي » .

٢٥٢٧ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي﴾ . قَالَ : «نَحَلَ الْعَظْمُ » .

٢٥٢٨ ـ حَدَّثَنَا الحَسَن ، قَالَ ثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : الثَّوْرِيُّ « وَبَلَغَنِي أَنَّ زَكَرِيَّا كَانَ ابْنَ سَبْعِينَ سَنَةً » .

● وقوله : ﴿وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾ .

يَقُولُ : وانتشر الشيب في الرأس .

وَقَدِ اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي وَجْهِ النَّصْبِ فِي الشَّيْبِ ، فَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّي الْبَصْرَةِ : نُصِبَ عَلَى الْمَصْدَرِ مِنْ مَعْنَى الْكَلامِ ، كَأَنَّهُ حِينَ قَالَ : ﴿وَٱشْتَعَلَ﴾ ، قَالَ : شَابَ ، فَقَالَ : ﴿شَيْبًا﴾ عَلَى الْمَصْدَرِ . قَالَ : وَلَيْسَ هُوَ فِي مَعْنَى : تَفَقَّأْتُ شَحْمًا وَامْتَلأْتُ مَاءً ، لأَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِمَصْدَرٍ . وَقَالَ غَيْرُهُ : نُصِبَ الشَّيْبُ عَلَى التَّفْسِيرِ ، لأَنَّهُ يُقَالُ : اشْتَعَلَ شَيْبُ رَأْسِي ، وَاشْتَعَلَ رَأْسِي شَيْبًا . كَمَا يُقَالُ : تَفَقَّأْتُ شَحْمًا ، وَتَفَقَّأَ شَحْمِي .

● وَقَوْلُهُ : ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ .

يَقُولُ : ولم أشق يا رب بدعائك ؛ لأنك لم تخيب دعائي قبل إذ كنت أدعوك في حاجتي

٢٥٢٦ ـ إسناده صحيح . مكرر (١/١٦) .

٢٥٢٧ ـ سنده حسنٌ . شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : صدوقٌ . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٧٩/٥ وعزاه لعبد الرزاق وابن أبي حاتم .

٢٥٢٨ ـ سنده حسنٌ إلى الثوري . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٨٢/٥ وعزاه لعبد الرزاق وابن أبي حاتم

إليك ، بل كنت تجيب وتقضي حاجتي قبلك .

٢٥٢٩ ـ كما حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَوْلُهُ : ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ . يَقُولُ : «قَدْ كُنْتَ تُعَرِّفُنِي الإِجَابَةَ فِيمَا مَضَى » .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۝٦﴾ .

يَقُولُ : وإني خفت بني عمي وعصبتي ﴿مِن وَرَآءِى﴾ . يَقُولُ : من بعدي أن يرثوني . وقيل : عنى بقوله : ﴿مِن وَرَآءِى﴾ . من قدامي وبين يدي ، وقد بينت وجه جواز ذَلِكَ فيما مضى قبل .

وبنحو الّذي قلنا في ذَلِكَ قَالَ أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٥٣٠ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى﴾ . «يَعْنِي بِالْمَوَالِي : الْكَلالَةَ الأَوْلِيَاءَ ، أَنْ يَرِثُوهُ ، فَوَهَبَ اللَّهُ لَهُ يَحْيَى » .

٢٥٣١ ـ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ دَاوُدَ الْوَاسِطِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى﴾ . قَالَ : «الْعَصَبَةُ » .

٢٥٣٢ ـ /حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا جَابِرُ بْنُ نُوحٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، فِي [٤٧/١٦]

٢٥٢٩ ـ إسناده صحيحٌ ، لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . وهو مكرر (٢/١٦) .

٢٥٣٠ ـ سنده ضعيفٌ جداً . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم أول مرّة (١٠/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٨٠/٥ وعزاه لابن أبي حاتم عن ابن عباس نحوه .

٢٥٣١ ـ سنده صحيحٌ . شيخ المصنف ، يحيى بن داود الواسطي : هو ابنُ ميمون الواسطي . قال فيه الحافظُ : ثقةٌ . وذكره ابنُ حبان في الثقات ، وقال : مستقيم الحديث . وإسماعيل : هو ابنُ أبي خالد . أحد الثقات الأثبات .

٢٥٣٢ ـ إسناده ضعيفٌ . جابر بنُ نوح : هو أبو بشير الكوفيُّ . إمامُ مسجد بني حمان . ضعيفٌ . قال =

قَوْلِهِ : ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى﴾ . قَالَ : «خَافَ مَوَالِي الْكَلالَةِ » .

٢٥٣٣ ـ حَدَّثَنَا مُجَاهِدُ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، بِنَحْوِهِ .

٢٥٣٤ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ : ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى﴾ . قَالَ : «يَعْنِي الْكَلالَةَ » .

٢٥٣٥ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى﴾ . قَالَ : «الْعَصَبَةُ » .

٢٥٣٦ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٢٥٣٧ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى﴾ . قَالَ : «الْعَصَبَةُ » .

٢٥٣٨ ـ حَدَّثَنِي مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ : ﴿وَإِنِّي خِفْتُ

= النسائيُّ : ليس بالقوي . وقال أبو حاتم : ضعيفُ الحديث . وقال أبو داود : ما أنكر حديثه ! . أمَّا إسماعيل : فهو ابنُ أبي خالد . أحد الثقات الأثبات .

٢٥٣٣ ـ سنده صحيحٌ . وشيخ المصنف ، مجاهد بن موسى : هو ابنُ فروخ الخوارزمي . أبو عليّ الختلي نزيل بغداد . ثقةٌ من شيوخ مسلم وأصحاب السنن الأربعة . ويزيد : هو ابنُ هارون . أحد الحفاظ الكبار .

٢٥٣٤ ـ سنده صحيحٌ . رجاله رجال الشيخين . ويعقوب : هو ابنُ إبراهيم أبو يوسف الدورقي . ثقةٌ حافظٌ وهشيم قال : «أخبرنا» فزالت شبهة تدليسه . والله أعلم .

٢٥٣٥ ـ صحيحٌ . وانظر (٤/١٤) . وذكره سفيان الثوري في «تفسيره» (٥٥٣) عن ابن أبي نجيح به والسيوطيُّ في الدر المنثور ٤٨٠/٥ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢٥٣٦ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (٢٥/١٦) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٨٠/٥ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢٥٣٧ ـ تكلم أهل العلم بالحديث في رواية معمر عن قتادة . وشيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : صدوقٌ . وهذا إسناد دائرٌ للمصنف قدمنا بيانه في (١/١٦) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٧٣٢) عن معمر به .

٢٥٣٨ ـ إسناده حسنٌ . تقدّم قريباً في (٤٦/١٦) .

ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى﴾ . «وَالْمَوَالِي : هُنَّ الْعَصَبَةُ» .

وَالْمَوَالِي : جَمْعُ «مَوْلًى» ، وَالْمَوْلَى وَالْوَلِيُّ فِي كَلامِ الْعَرَبِ وَاحِدٌ .

وَقَرَأَتْ قرأة الأَمْصَارِ : ﴿وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ﴾ . بِمَعْنَى : الْخَوْفِ الَّذِي هُوَ خَوْفُ الأَمْنِ .

رُوِي عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ـ رضي الله عنه ـ أَنَّهُ قَرَأَهُ : (وَإِنِّي خَفَّتِ الْمَوَالِي) بِتَشْدِيدِ الْفَاءِ وَفَتْحِ الْخَاءِ مِنَ الْخِفَّةِ[1] ، كَأَنَّهُ وَجْهُ تَأْوِيلِ الْكَلامِ : وَإِنِّي ذَهَبَتْ عَصَبَتِي وَمَنْ يَرِثُنِي مِنْ بَنِي أَعْمَامِي .

وَإِذَا قُرِئَ ذَلِكَ كَذَلِكَ كَانَتِ الْيَاءُ مِنَ : الْمَوَالِي ، مُسَكَّنَةً غَيْرَ مُتَحَرِّكَةٍ ، لأَنَّهَا تَكُونُ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ بـ : خَفَّتْ .

● وقوله : ﴿وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا﴾ .

يَقُولُ : وكانت زوجتي لا تلد ، يقال منه : رَجُل عاقر ، وامرأة عاقر . بلفظ واحد ، كما قَالَ الشاعر :

لبئس الفتى إن كنت أعور عاقرا جبانا فما عذري لدى كل محضر[2]

● وقوله : ﴿فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا﴾ .

يَقُولُ : فارزقني من عندك ولدًا وارثا ومعينا .

● وقوله : ﴿يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ .

يَقُولُ : يرثني من بعد وفاتي مالي ، ويرث من آل يعقوب النبوة ، وذلك أن زكريا كَانَ من وَلَد يعقوب ـ عليهما السلام ـ .

وبنحو الّذي قلنا في ذَلِكَ قَالَ أهل التأويل .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٥٣٩ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا جَابِرُ بْنُ نُوحٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، قَوْلُهُ :

---

(١) راجع البحر المحيط (٦/١٧٤) .

(٢) تقدم .

٢٥٣٩ ـ إسناده ضعيفٌ . جابر بنُ نوح : هو أبو بشير الكوفيُّ . إمامُ مسجد بني حمان . ضعيفٌ . قال =

﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ . يَقُولُ : «يَرِثُ مَالِي ، وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ النُّبُوَّةَ » .

٢٥٤٠ ـ /حَدَّثَنَا مُجَاهِدٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، فِي [٤٨/١٦]
قَوْلِهِ : ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ . قَالَ : «يَرِثُ مَالِي ، وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ النُّبُوَّةَ » .

٢٥٤١ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ أَبِي
صَالِحٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ . قَالَ : «يَرِثُنِي مَالِي ، وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ
النُّبُوَّةَ » .

٢٥٤٢ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ أَبِي
صَالِحٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ . قَالَ : «يَكُونُ نَبِيًّا كَمَا كَانَتْ آبَاؤُهُ أَنْبِيَاءَ »

٢٥٤٣ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي
الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ
مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ . قَالَ : «وَكَانَ وِرَاثَتُهُ عِلْمًا ، وَكَانَ زَكَرِيَّا مِنْ ذُرِّيَّةِ يَعْقُوبَ » .

٢٥٤٤ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَ
مُجَاهِدٍ ، قَالَ : « كَانَ وِرَاثَتُهُ عِلْمًا ، وَكَانَ زَكَرِيَّا مِنْ ذُرِّيَّةِ يَعْقُوبَ » .

٢٥٤٥ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَ

= النسائيُّ : ليس بالقوي . وقال أبو حاتم : ضعيفُ الحديث . وقال أبو داود : ما أنكر حديثه ! . أمَّا إسماعيل : فهو ا
أبي خالد . أحد الأثبات .

٢٥٤٠ ـ سنده صحيحٌ . وشيخ المصنف ، مجاهد : هو ابنُ موسى بنُ فروخ الخوارزمي . أبو عليّ الختلي نزي
بغداد . ثقةٌ من شيوخ مسلم وأصحاب السنن الأربعة . ويزيد : هو ابنُ هارون . أحد الحفاظ الكبار .

٢٥٤١ ـ سنده صحيحٌ . رجاله رجال الشيخين . ويعقوب : هو ابنُ إبراهيم أبو يوسف الدورقي . ثقةٌ حافظٌ
وهشيم قال : «أخبرنا» فزالت شبهة تدليسه . والله أعلم .

٢٥٤٢ ـ سنده صحيحٌ . رجاله رجال الشيخين .

٢٥٤٣ ـ صحيحٌ . وانظر (٤/١٤) .

٢٥٤٤ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (٢٥/١٦) .

٢٥٤٥ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : صدوقٌ . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره
(١٧٣٣) عن معمر به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٤٨٠ وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

تَادَةَ ، عَنِ الْحَسَنِ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ . قَالَ : «نُبُوَّتُهُ وَعِلْمُهُ» .

٢٥٤٦ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا جَابِرُ بْنُ نُوحٍ ، عَنْ مُبَارَكٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «رَحِمَ اللَّهُ أَخِي زَكَرِيَّا ، مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ وَرَثَةِ مَالِهِ حِينَ يَقُولُ : ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾» .

٢٥٤٧ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ . قَالَ : «كَانَ الْحَسَنُ ، يَقُولُ : يَرِثُ نُبُوَّتَهُ وَعِلْمَهُ» .

(*) قَالَ قَتَادَةُ : ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا قَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ وَأَتَى عَلَى : ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ . قَالَ : وَرَحِمَ اللَّهُ زَكَرِيَّا مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ وَرَثَتِهِ» .

٢٥٤٨ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ : «يَرْحَمُ اللَّهُ زَكَرِيَّا ، وَمَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ وَرَثَتِهِ ، وَيَرْحَمُ اللَّهُ لُوطًا ، إِنْ كَانَ لَيَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ» .

٢٥٤٩ ـ حَدَّثَنِي مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ : ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ . قَالَ : «يَرِثُ نُبُوَّتِي وَنُبُوَّةَ آلِ يَعْقُوبَ» .

٢٥٤٦ ـ إسناده ضعيفٌ .جابر بنُ نوح : هو أبو بشير الكوفيُّ . إمامُ مسجد بني حمان . ضعيفٌ . تقدم الكلام عليه قريباً . ومبارك : هو ابنُ فضالة . في حفظه مقال ، ثم هو مدلس . قال ابنُ مهدي : «كنا نتتبع من حديث مبارك ما قال فيه حدثنا الحسن» . والحديث مرسل أرسله الحسن البصري . ومرسلات الحسن لا شيء عند أهل الحديث كما قال المناوي في فيض القدير ٤/. ١٨ وقال الإمامُ أحمد : ليس في المرسلات شيء أضعف من مرسلات الحسن وعطاء بن أبي رباح كانا يأخذان عن كل أحد . اهـ انظر ت الكمال ٢٠/ ٨٣، وسير النبلاء ٥/. ٨٦ وجامع التحصيل صفحة . ٧٩ وراجع صفحة ٩١، ٩٠؛ فقد قال أبو زرعة بخلاف قول أحمد ووفق العلائي بين قوليهما . فرحم الله علماء الحديث .

٢٥٤٧ ـ إسناده صحيحٌ إلى قتادة .مكرر (١/١٦) . وقول الحسن سبق تخريجه قبل حديث .

(*) ضعيف الإسناد :قول قتادة : «ذُكِرَ لنا أنَّ نبيَّ الله ﷺ كان إذا قرأ . . » مرسلٌ . والمرسل من أقسام الضعيف .

٢٥٤٨ ـ ضعيفٌ لإرساله .وتكلم العلماء في رواية معمر عن قتادة . وشيخ المصنف صدوق . وراجع (١/١٦) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٧٣٤) عن معمر به . وقول النبيّ ﷺ : «يرحم الله لوطاً» صحيحٌ متفق عليه من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ .

٢٥٤٩ ـ إسناده حسنٌ .تقدّم في (٤٦/١٦) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/ ٤٨٠ وعزاه لابن أبي حاتم ، ولم يعزه للمصنف وهو عنده كما ترى .

وَاخْتَلَفَتِ القراءة في قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ .

فَقَرَأَتْ ذَلِكَ عَامَّةُ قراءة الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ : ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ﴾ بِرَفْ
الْحَرْفَيْنِ كِلَيْهِمَا ، بِمَعْنَى فَهَبِ الَّذِي يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ، وَعَلَى أَنْ « يَرِثَنِي وَيَرِثَ مِنْ آ
يَعْقُوبَ » . مِنْ صِلَةِ الْوَلِيِّ .

وَقَرَأَ ذَلِكَ جَمَاعَةٌ مِنْ قُرَّاءِ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ : « يَرِثْنِي وَيَرِثْ » . بِجَزْمِ الْحَرْفَيْنِ عَلَى
الْجَزَاءِ وَالشَّرْطِ ، بِمَعْنَى : فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا فَإِنَّهُ يَرِثُنِي إِذَا وَهَبْتَهُ لِي / . [٤٩/١٦]

وَقَالَ الَّذِينَ قَرَءُوا ذَلِكَ كَذَلِكَ : إِنَّمَا حَسُنَ ذَلِكَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ، لأَنَّ ﴿يَرِثُنِي﴾ مِنْ آيَةٍ غَيْ
الَّتِي قَبْلَهَا . قَالُوا : وَإِنَّمَا يَحْسُنُ أَنْ يَكُونَ مِثْلُ هَذَا صِلَةً ، إِذَا كَانَ غَيْرَ مُنْقَطِعٍ عَمَّا هُوَ لَهُ صِلَةٌ
كَقَوْلِهِ : ﴿رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ﴾ (*) .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَأَوْلَى الْقِرَاءَتَيْنِ عِنْدِي فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ : قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَهُ بِرَفْعِ الْحَرْفَيْ
عَلَى الصِّلَةِ لِلْوَلِيِّ ، لأَنَّ الْوَلِيَّ نِكِرَةٌ ، وَأَنَّ زَكَرِيَّا ـ عليه السلام ـ إِنَّمَا سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يَهَبَ لَهُ وَلِيًّا يَكُو
بِهَذِهِ الصِّفَةِ ، كَمَا رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، لا أَنَّهُ سَأَلَهُ وَلِيًّا ، ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّهُ إِذَا وَهَبَ لَهُ ذَلِكَ
كَانَتْ هَذِهِ صِفَتُهُ ، لأَنَّ ذَلِكَ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ ، كَانَ ذَلِكَ مِنْ زَكَرِيَّا ـ عليه السلام ـ دُخُولا فِي عِلْ
الْغَيْبِ الَّذِي قَدْ حَجَبَهُ اللَّهُ عَنْ خَلْقِهِ .

● وقوله : ﴿وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ .

يَقُولُ : واجعل يا رب الولي الّذي تهبه لي مرضيا ترضاه أنت ، ويرضاه عبادك دينا وخلقا وخلقا

والرضي : فعيل ، صرف من : مفعول إِلَيْهِ .

* *

القول في تأويل قوله تَعَالَى : ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن
قَبْلُ سَمِيًّا ۝٧﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : فاستجاب لَهُ ربه ، فَقَالَ لَهُ : يا زكريا إنا نبشرك بهبتنا لك

(*) القصص : ٣٤.

غلاما اسمه يَحْيَى .

كَانَ قَتَادة يَقُولُ : إنّما سماه «يَحْيَى» لإحيائه إياه بالإيمان .

٢٥٥٠ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ﴾ . «عبدًا أَحْيَاهُ اللَّهُ بِالإِيمَانِ » .

• وَقَوْلُهُ : ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾ .

اختلف أهل التأويل في تأويل ذَلِكَ ، فَقَالَ بعضهم : معناه لم تلد مثله عاقر قط .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٥٥١ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ « قَوْلُهُ لِيَحْيَى : ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾ . يَقُولُ : لَمْ تَلِدِ الْعَوَاقِرُ مِثْلَهُ وَلَدًا قَطُّ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَاهُ : لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلِهِ مِثْلا .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٥٥٢ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو الرَّبِيعِ ، قَالا : ثنا سلم بْنُ قُتَيْبَةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا

٢٥٥٠ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٦) .

٢٥٥١ ـ إسناده ضعيفٌ . عليّ : هو ابن أبي طلحة ، لم يسمع التفسير من ابن عباس . وتقدَّم بيانُه في (٣/١٤) . وذكره الحافظُ ابنُ كثير في تفسيره ٣/١١٣، والسيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٤٨٠ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢٥٥٢ ـ سنده صحيحٌ . سَلْم بنُ قُتَيبة : هو أبو قُتَيبة الخراساني نزيل البصرة ٢٠٠هـ . وثقه أبو زرعة وأبو داود وابنُ حبان والدارقطنيُّ والحاكم وزاد : مأمون . وقال ابنُ معين وأبو حاتم : ليس به بأس . زاد أبو حاتم : كثير الوهم يكتب حديثه . وأبو الربيع : هو سليمان بن داود العتكي الزهراني البصري ٢٣٤هـ ثقةٌ ومن الحفاظ . ولم يذكر المزيُّ أبا الربيع في تلاميذ سَلْم ولا ذَكَرَ سَلْماً في شيوخ أبي الربيع ، وهذا واردٌ عليه فالمعاصرةُ بيِّنَةٌ والبلد واحد ولم يُتَّهم سلمٌ بتدليس . والله أعلم . وذكره الحافظُ ابنُ كثير في تفسيره ٣/١١٣.

شُعْبَةُ ، عَنِ الْحَكَمِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾ . قَالَ : «شَبِيهًا» .

٢٥٥٣ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾ . قَالَ : «مِثْلا» .

٢٥٥٤ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ ، ، أَنَّهُ لَمْ يُسَمِّ بِاسْمِهِ أَحَدٌ قَبْلَهُ .

[٥٠/١٦] • /ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٥٥٥ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾ . «لَمْ يُسَمَّ بِهِ أَحَدٌ قَبْلَهُ» .

٢٥٥٦ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾ . قَالَ : «لَمْ يُسَمَّ يَحْيَى أَحَدٌ قَبْلَهُ» .

٢٥٥٧ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، مِثْلَهُ .

٢٥٥٣ ـ صحيحٌ .راجع (١٤/٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٨١/٥ وعزاه لأحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢٥٥٤ ـ إسناده ضعيفٌ .تقدم بيانه (٢٥/١٦) .

٢٥٥٥ ـ إسناده صحيحٌ .مكرر (١/١٦) . وذكره الحافظُ ابنُ كثير في تفسيره ٣/ ١١٣.

٢٥٥٦ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ،الحسن بن يحيى : صدوقٌ . وهذا إسناد دائرٌ للمصنف قدمنا بيانه في (١/١٦) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٧٣٧) عن معمر به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٨١/٥ وعزاه لعبد الرزاق وأحمد في الزهد وعبد بن حميد جميعاً عن قتادة به .

٢٥٥٧ ـ إسناده صحيحٌ ، لولا شيخ المصنف ،القاسم ، فلم أجد له ترجمة . وهو مكرر (٢/١٦) . وذكره الحافظُ ابنُ كثير في تفسيره ٣/ ١١٣.

٢٥٥٨ - حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾ . قَالَ : «لَمْ يُسَمَّ أَحَدٌ قَبْلَهُ بِهَذَا الاسْمِ » .

٢٥٥٩ - حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ : ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾ . «لَمْ يُسَمَّ أَحَدٌ قَبْلَهُ يَحْيَى » .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَهَذَا الْقَوْلُ - أَعْنِي قَوْلَ مَنْ قَالَ : لَمْ يَكُنْ لِيَحْيَى قَبْلَ يَحْيَى أَحَدٌ سُمِّيَ بِاسْمِهِ أَشْبَهُ بِتَأْوِيلِ ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا مَعْنَى الْكَلامِ : لَمْ نَجْعَلْ لِلْغُلامِ الَّذِي نَهَبُ لَكَ الَّذِي اسْمُهُ يَحْيَى مِنْ قَبْلِهِ أَحَدًا مُسَمًّى بِاسْمِهِ ، وَالسَّمِيُّ : فَعِيلٌ صُرِفَ مِنْ مَفْعُولٍ إِلَيْهِ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : قَالَ زكريا لما بشره الله بيحيى : رب أنى يكون لي غلام ، ومن أي وجه يكون لي ذَلِكَ ، وامرأتي عاقر لا تحبل ، وقد ضعفت من الكبر عَنْ مباضعة النساء ؟ ! أبأن تقويني عَلَى ما ضعفت عَنْهُ من ذَلِكَ ، وتجعل زوجتي ولودًا ، فإنك القادر عَلَى ذَلِكَ وعلى ما تشاء ، أم بأن أنكح زوجة غير زوجتي العاقر ؟ يستثبت ربه الخبر عَنْ الوجه الّذي يكون من قبله لَهُ الولد الّذي بشره الله بِهِ ، لا إنكارا منه ﷺ حقيقة كون ما وعده الله من الولد ، وكيف يكون ذَلِكَ منه إنكارًا لأن يرزقه الولد الّذي بشره بِهِ ، وهو المبتدئ مسئلة ربه ذَلِكَ بقوله : ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ . بعد قوله : ﴿إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾ ؟ !

٢٥٦٠ - وقال السدي في ذَلِكَ ما حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، قَالَ : « نَادَى جبريل زَكَرِيَّا : ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ

٢٥٥٨ - إسناده صحيحٌ . وهو مكرر وتقدم الكلام على رجاله تفصيلاً في (١٦/٩) . وذكره الحافظُ ابنُ كثير في تفسيره ٣/ ١١٣.

٢٥٥٩ - إسناده حسنٌ . تقدّم في (١٦/٤٦) . وذكره القرطبيُّ في تفسيره ١١/ ٨٣.

٢٥٦٠ - إسناده حسنٌ . تقدّم في (١٦/٤٦) . وأخرجه ابنُ أبي حاتم في «تفسيره» (٢/٦٤٤ح٣٤٧٣) ، قال : ثنا أبو زرعة : ثنا عمرو بن حماد به .

مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾ . فَلَمَّا سَمِعَ النِّدَاءَ ، جَاءَهُ الشَّيْطَانُ ، فَقَالَ : يَا زَكَرِيَّا ، إِنَّ الصَّوْتَ الَّذِي سَمِعْتَ لَيْسَ مِنَ اللَّهِ ، إِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ يَسْخَرُ بِكَ ، وَلَوْ كَانَ مِنَ اللَّهِ أَوْحَاهُ إِلَيْكَ كَمَا يُوحِي إِلَيْكَ غَيْرَهُ مِنَ الأَمْرِ ، فَشَكَّ مكانه وَقَالَ : ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ﴾ . يَقُولُ : مِنْ أَيْنَ يَكُونُ ﴿وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾(*) » .

● وَقَوْلُهُ : ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ .

[٥١/١٦] يقول : وقد عتوت من الكبر فصرت نَحِل العظام ، يابسها/ .

يقال منه للعود اليابس : «عود عات وعاس» . وقد عتا يعتو عتيًا وعتوًا ، وعسى يعسو عسيا وعسوًا ، وكل متناه إلى غايته في كبر أو فساد أو كفر ، فهو عات وعاس .

وبنحو الّذي قلنا في ذَلِكَ قَالَ أهل التأويل .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٥٦١ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ : « قَدْ عَلِمْتُ السُّنَّةَ كُلَّهَا ، غَيْرَ أَنِّي لا أَدْرِي أَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ أَمْ لا ، وَلا أَدْرِي كَيْفَ كَانَ يَقْرَأُ هَذَا الْحَرْفَ : ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ . أَوْ عُسِيًّا » .

٢٥٦٢ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ،

(*) آل عمران : ٤٠ .

٢٥٦١ ـ إسناده صحيحٌ رجاله رجال الشيخين إلا عكرمة : فهو القرشي مولى ابن عباس فمن رجال البخاري وحده وقد روى له مسلمٌ مقروناً بغيره . وحُصين : هو ابنُ عبد الرحمن السلمي أبو الهذيل الكوفيُّ . قال أبو حاتم ، عن أحمد : حُصين بنُ عبد الرحمن الثقةُ المأمونُ من كبار أصحاب الحديث . قال الحافظُ في الفتح ٦/ ٤٦٨ : إسناده صحيحٌ . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١١٣/٣ عن المصنف وعزاه لأحمد عن سريج بن النعمان وأبي داود عن زياد بن أيوب كلاهما عن هشيم به . وكذا ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٨٢/٥ وعزاه للمصنف وسعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حميد وأبي داود والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس به وليس عنده أوله : «قد علمتُ السُّنَّةَ كلها» .

٢٥٦٢ ـ سنده ضعيفٌ جداً . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم أول مرّة (١٠/١٤) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١١٣/٣ عن ابن عباس .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ . قَالَ : «يَعْني بِالْعِتِيِّ : الْكِبَرَ»(*) .

٢٥٦٣ ـ حَدَّثَني مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَني الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : ﴿عِتِيًّا﴾ . قَالَ : «نُحُولُ الْعَظْمِ» .

٢٥٦٤ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٢٥٦٥ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ . قَالَ : «سِنًّا ، وَكَانَ ابْنُ بِضْعٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً» .

٢٥٦٦ ـ حَدَّثَني يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ . قَالَ : «الْعِتِيُّ : الَّذِي قَدْ عَتَا عَنِ الْوَلَدِ فِيمَا يَرَى نَفْسَهُ لا يُولَدُ لَهُ» .

٢٥٦٧ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : ثنا عُبَيْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ . قَالَ : «هُوَ الْكِبَرُ» .

(*) وفى «غريب القرآن» له قال : ﴿عِتِيًّا﴾ : يعنى تحويلا ، وهو اليابس جلده على عظمه من الكبر . اهـ . وفى «بهجة الأريب» : ﴿عِتِيًّا﴾ : يبسًا ، وكل مبالغ فى كبرٍ أو كفرٍ أو فسادٍ فقد عتا عتيا وعتوًا ، وعسا عسيا وعسوًا ، وملكٌ عاتٍ : قاسى القلب . اهـ .

٢٥٦٣ ـ صحيحٌ . وانظر (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٨٢/٥ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢٥٦٤ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (٢٥/١٦) .

٢٥٦٥ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : صدوقٌ . وهذا إسناد دائرٌ للمصنف قدمنا بيانه في (١/١٦) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٧٣٨) عن معمر به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٨٢/٥ وعزاه لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ، قال : هرماً .

٢٥٦٦ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (٩/١٦) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٨٢/٥ وعزاه لابن أبي حاتم عن ابن زيد به .

٢٥٦٧ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . وهو إسنادٌ دائرٌ للمصنف . قدَّمنا بيانَه في (١٢٧/١٥) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ۝٩ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً ۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ۝١٠﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : قَالَ الله ـ عز وجل ـ لزكريا ـ عليه السلام ـ مجيبًا لَهُ : ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ﴾ . يَقُولُ : هكذا الأمر ، كما تَقُولُ من أن امرأتك عاقر ، وأنك قد بلغت من الكبر العتي ، ولكن ربك يَقُولُ : خلق ما بشرتك بِهِ من الغلام الّذي ذكرت لك أن اسمه «يَحْيَى» عَلَيَّ هين . فهو إذن من قوله : ﴿قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾ . كناية عَنْ الخلق .

● **وقوله** : ﴿وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : وليس خلق ما وعدتك أن أهبه لك من الغلام الّذي ذكرت لك أمره منك مَعَ كبر سنك ، وعقم زوجتك بأعجب من خلقك ، فإني قد خلقتك ، فأنشأتك بشرًا سويًّا من قبل خلقي ما بشرتك بأني واهبه لك من الولد ، ولم تك شيئًا ،/ فكذلك أخلق لك الولد الّذي [٥٢/١٦] بشرتك بِهِ من زوجتك العاقر ، مَعَ عتيك ووهن عظامك ، واشتعال شيب رأسك .

● **وقوله** : ﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : قَالَ زكريا : يا رب اجعل لي علما ودليلًا عَلَى ما بشرتني بِهِ ملائكتك من هذا الغلام ، عَنْ أمرك ورسالتك ، وليطمئن إلى ذَلِكَ قلبي .

٢٥٦٨ ـ كما حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً﴾ . قَالَ : «قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً أَنَّ هَذَا مِنْكَ» .

٢٥٦٩ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، قَالَ : « رَبِّ ، فَإِنْ كَانَ هَذَا الصَّوْتُ مِنْكَ فَاجْعَلْ لِي آيَةً ، قَالَ اللَّهُ : ﴿ءَايَتُكَ﴾ لِذَلِكَ ﴿أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ » .

٢٥٦٨ ـ إسناده صحيح . مكرر (٩/١٦) .

٢٥٦٩ ـ إسناده حسنٌ . تقدّم في (٤٦/١٦) . وأخرجه ابنُ أبي حاتم في «تفسيره» (٦٤٥/٢ح٣٤٧٥) ، قال ثنا أبو زرعة : ثنا عمرو بن حماد به .

• وقوله: ﴿ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾.

يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: عَلامَتُكَ لِذَلِكَ، وَدَلِيلُكَ عَلَيْهِ أَنْ لا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَ لَيَالٍ وَأَنْتَ سَوِيٌّ صَحِيحٌ، لا عِلَّةَ بِكَ مِنْ خَرَسٍ وَلا مَرَضٍ يَمْنَعُكَ مِنَ الْكَلامِ.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٢٥٧٠ - حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا حَكَّامٌ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - ﴿ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾. قَالَ: «اعْتُقِلَ لِسَانُهُ مِنْ غَيْرِ مَرَضٍ».

٢٥٧١ - حَدَّثَنِي عَلِيٌّ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ، قَالَ: ثني مُعَاوِيَةُ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - قَوْلُهُ: ﴿ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾». يَقُولُ: «مِنْ غَيْرِ خَرَسٍ».

٢٥٧٢ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾. قَالَ: «لا يَمْنَعُكَ مِنَ الْكَلامِ مَرَضٌ».

٢٥٧٠ - إسناده ضعيفٌ جداً. وتقدم الكلام في شيخ المصنف وفي حكَّام بن سلم (٤١/١٦). وعطاء: هو ابن السائب. صدوقٌ وكان اختلط. والراوي عنه عَمرو: هو ابن أبي قيس الرازي. صدوقٌ له أوهام. كما قال الحافظُ. ولم ينص العلماء أنه سمع من عطاء قبل الاختلاط فيتوقف في حديثه عنه. والله أعلم. وأخرجه الحاكمُ في «المستدرك» (٣١٩/٢) من طريق جرير بن عبد الحميد، عن عطاء بهذا الإسناد مطولاً وفيه محل الشاهد. وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. كذا قال! وجرير بنُ عبد الحميد (١٨٨ من الذين سمعوا عطاء بنَ السائب (١٣٦ بأخرة، فتنحصر علَّةُ هذا الإسناد في عطاء، والله أعلم.

٢٥٧١ - إسناده ضعيفٌ. عليّ: هو ابن أبي طلحة، لم يسمع التفسير من ابن عباس. ومعاوية: هو ابن صالح صدوقٌ له أوهام. وعبد الله: هو ابن صالح أبو صالح كاتب الليث في حفظه مقالٌ مشهور. وشيخ المصنف: هو عليّ ابن داود القنطريّ أبو الحسن البغداديّ، وثقه ابنُ حبان والخطيب البغدادي. وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف، تقدَّم بيانُه بأكثر من هذا في (٣/١٤). وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٨٣/٥ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم.

٢٥٧٢ - صحيحٌ. وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف، أخرجه في التفسير مئات المرات. وتقدم سوْقُ كلام أهل العلم بالحديث على تفسير مجاهد في (٤/١٤).

٢٥٧٣ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ . قَالَ : «صَحِيحًا لا يَمْنَعُكَ مِنَ الْكَلامِ مَرَضٌ» .

٢٥٧٤ - حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ : «مِنْ غَيْرِ بَأْسٍ وَلا خَرَسٍ ، وَإِنَّمَا عُوقِبَ بِذَلِكَ لأَنَّهُ سَأَلَ آيَةً بَعْدَ مَا شَافَهَتْهُ الْمَلائِكَةُ بذلك مُشَافَهَةً ، أُخِذَ بِلِسَانِهِ حَتَّى مَا يطيق الْكَلامَ إِلا ما أَوْمَأَ إِيمَاءً» .

٢٥٧٥ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ . قَالَ : «سَوِيًّا مِنْ غَيْرِ خَرَسٍ» (*) .

٢٥٧٦ - حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ : «وَأَنْتَ صَحِيحٌ ، قَالَ : فَحُبِسَ لِسَانُهُ ، فَكَانَ لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُكَلِّمَ أَحَدًا ، وَهُوَ فِي ذَلِكَ يُسَبِّحُ ، وَيَقْرَأُ التَّوْرَاةَ وَيَقْرَأُ الإِنْجِيلَ ، فَإِذَا أَرَادَ كَلامَ النَّاسِ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُكَلِّمَهُمْ» .

٢٥٧٧ - حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَمَّنْ لا يُتَّهَمُ ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ الْيَمَانِيِّ ، قَالَ : «أَخَذَ اللَّهُ بِلِسَانِهِ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ، فَجَعَلَ لا يُطِيقُ الْكَلامَ ، وَإِنَّمَا كَلامُهُ لِقَوْمِهِ بِالإِشَارَةِ ، حَتَّى مَضَتِ الثَّلاثَةُ الأَيَّامُ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ آيَةً لِمِصْدَاقِ مَا وَعَدَهُ مِنْ هِبَتِهِ لَهُ» .

٢٥٧٣ - إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (١٦/٢٥) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٨٣/٥ وعزاه لعبد بن حميد .

٢٥٧٤ - إسناده صحيحٌ . مكرر (١٦/١) .

٢٥٧٥ - رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : صدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ للمصنف تقدم مُفصلا (١٤/ ١٥٢، ٥؛ ١٦/١) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٧٤٠) عن معمر به .

(*) وكذا قال ابن التركماني في «بهجة الأريب» .

٢٥٧٦ - إسناده صحيحٌ . مكرر (١٦/٩) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٨٣/٥ وعزاه لابن أبي حاتم .

٢٥٧٧ - إسناده ضعيفٌ جداً . وتقدم الكلام على شيخ المصنف محمد بن حميد وشيخه سلمة بن الفضل الأبرش وكذا محمد بن إسحاق في مواضع كثيرة منها (١٥/٢٥٩) . ويزيد هنا أن شيخ ابن إسحاق : مبهمٌ .

٢٥٧٨ - حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ : ﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ . يَقُولُ : «مِنْ غَيْرِ خَرَسٍ ، إِلا رَمْزًا ، فَاعْتُقِلَ لِسَانُهُ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ وَثَلاثَ لَيَالٍ» . [٥٣/١٦]

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : السَّوِيُّ مِنْ صِفَةِ الأَيَّامِ ، قَالُوا : وَمَعْنَى الْكَلامِ : قَالَ : آيَتُكَ أَلا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَ لَيَالٍ مُتَتَابِعَاتٍ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٥٧٩ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - قَوْلُهُ : ﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ . قَالَ : «ثَلاثَ لَيَالٍ مُتَتَابِعَاتٍ» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : فخرج زكريا - عليه السلام - عَلَى قومه من مصلاه حين حبس لسانه عَنْ كلام النّاس ؛ آية من الله لَهُ عَلَى حقيقة وعده إياه ما وعد .

٢٥٨٠ - فكان ابن جريج ، يَقُولُ في معنى خروجه من محرابه ، ما حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثني الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ : ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ﴾ . قَالَ : أَشْرَفَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ» .

٢٥٧٨ - إسناده حسنٌ تقدّم في (١٦/٤٦) . وأخرجه ابنُ أبي حاتم في «تفسيره» (٢/٦٤٥ح٣٤٧٧) ، قال : أبو زرعة : ثنا عمرو بن حماد به .

٢٥٧٩ - سنده ضعيفٌ جداً فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم أول (١٤/١٠) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/١١٣ عن ابن عباس .

٢٥٨٠ - إسناده صحيحٌ ، لولا شيخ المصنف القاسم ، فلم أجد له ترجمة . وهو مكرر (١٦/٢) .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَقَدْ بَيَّنَّا مَعْنَى الْمِحْرَابِ فِيمَا مَضَى قَبْلُ ، بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِع

٢٥٨١ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿فَخَ
عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ﴾ . قَالَ : «الْمِحْرَابُ : مُصَلاهُ ، وَقَرَأَ : ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآ
يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ﴾[1] » .

• وَقَوْلُهُ : ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ﴾ .

يقول : أشار إليهم . وقد تكون تِلْكَ الإشارة باليد وبالكتاب وبغير ذَلِكَ مما يفهم بِهِ عَنْهُ
يريد ، وللعرب في ذَلِكَ لغتان : وحَى ، وأوحى ؛ فمن قَالَ : «وحى» قَالَ في يفعَل : يَحِي . و
قَالَ : «أوحى» ، قَالَ : يوحِي . وكذلك أومَى وومَى ، فمن قَالَ : «ومَى» ، قَالَ في يفعل : يمِي
ومن قَالَ : «أومَى» ، قَالَ : يُومِي[2] .

واختلف أهل التأويل في المعنى الّذي بِهِ أوحى إِلى قومه ، فَقَالَ بعضهم : أوحى إليه
(إشارة باليد) .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٥٨٢ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَ
الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِ
﴿فَأَوْحَىٰٓ﴾ . «فَأَشَارَ زَكَرِيَّا» .

٢٥٨٣ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، ع
مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٢٥٨١ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (٩/١٦) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٨٣/٥ وعزاه لابن أبي حا

(١) آل عمران : ٣٩.

(٢) في «بهجة الأريب» : ﴿فَأَوْحَىٰٓ﴾ : أومأ بذلك إليهم أن صلّوا . اهـ .

٢٥٨٢ ـ صحيحٌ . وانظر (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٨٣/٥ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد
حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢٥٨٣ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (٢٥/١٦) .

٢٥٨٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَمَّنْ لا يُتَّهَمُ ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ : ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ﴾ . قَالَ : «الْوَحْي : الإِشَارَةُ» .

٢٥٨٥ ـ /حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ﴾ . قَالَ : «أَوْمَى إِلَيْهِمْ» . [٥٤/١٦]

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى أَوْحَى : (كَتَبَ) .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٥٨٦ ـ حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ خِدَاشٍ ، قَالَ : ثنا عَبَّادُ بْنُ الْعَوَّامِ ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ حُسَيْنٍ ، عَنِ الْحَكَمِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُواْ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ . قَالَ : «كَتَبَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ» .

٢٥٨٧ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنِ الثَّوْرِيِّ ، عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى ، عَنِ الْحَكَمِ : ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ﴾ . قَالَ : «كَتَبَ لَهُمْ» .

٢٥٨٨ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ : ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ﴾ فَكَتَبَ لَهُمْ فِي كِتَابٍ ﴿أَن سَبِّحُواْ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ . وَذَلِكَ قَوْلُهُ :

٢٥٨٤ ـ إسناده ضعيفٌ جداً . وهو مكرر (٩/١٦) .

٢٥٨٥ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : صدوقٌ . وهذا إسناد دائرٌ للمصنف قدمنا بيانه في (١/١٦) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٧٤١) عن معمر به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٨٤/٥ وعزاه لعبد بن حميد .

٢٥٨٦ ـ إسناده صحيحٌ . وشيخ المصنف محمود بن خداش : هو أبو محمد الطالقاني . نزيل بغداد . وثقه غير واحد . وسفيان بن حسين : ثقةٌ في غير الزهري باتفاقهم كما قال الحافظُ . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١١٤/٣ عن مجاهد به .

٢٥٨٧ ـ إسناده ضعيفٌ . ابن أبي ليلى : هو محمد بن عبد الرحمن الأنصاري . أبو عبد الرحمن الكوفي القاضي الفقيه . صدوق سيء الحفظ جداً . كما ترجمه الحافظُ . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٧٤٩) عن الثوري به .

٢٥٨٨ ـ إسناده حسنٌ . تقدّم في (٤٦/١٦) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١١٤/٣ عن السدي .

﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ﴾ .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : (أَمَرَهُمْ) .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٥٨٩ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُواْ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ . قَالَ : «مَا أَدْرِي كِتَابًا كَتَبَهُ لَهُمْ ، أَوْ إِشَارَةً أَشَارَهَا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ قَالَ : أَمَرَهُمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ، وَهُوَ لا يُكَلِّمُهُمْ» .

● وَقَوْلُهُ : ﴿أَن سَبِّحُواْ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ .

قد بينت فيما مضى الوجوه الّتي ينصرف فيها التسبيح ، وقد يجوز في هذا الموضع أن يكو عنى بِهِ التسبيح الّذي هُوَ ذكر الله ، فيكون أمرهم بالفراغ لذكر الله في طرفي النهار بالتسبيح ويجوز أن يكون عنى بِهِ الصّلاة[(١)] ، فيكون أمرهم بالصلاة في هذين الوقتين .

*ـ وكان قَتَادة يَقُولُ ما حَدَّثَنَا بِهِ الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَ مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُواْ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ . قَالَ : «أَوْمَى إِلَيْهِمْ أَ صَلُّوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : فولد لزكريا يَحْيَى . فلما وُلِد قَالَ الله لَهُ : ﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰ

٢٥٨٩ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١٦/٩) .

(١) وكذا قال في «بهجة الأريب» .

(*) تكلم أهل العلم بالحديث في رواية معمر عن قتادة . وشيخ المصنف : الحسن بن يحيى ويقال الحسن بن أ الربيع : صدوقٌ . وهذا إسناد دائرٌ للمصنف قدمنا بيانه في (١٦/١) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٧٤١) ع معمر به .

بِقُوَّةٍ﴾ . يعني كتاب الله الّذي أنزله على موسى وهو التوراة ، ﴿بِقُوَّةٍ﴾ . يَقُولُ : بجد .

٢٥٩٠ ـ كما حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ﴾ . قَالَ : «بِجِدٍّ» .

٢٥٩١ ـ /حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ﴾ . قَالَ : «بِجِدٍّ» . [٥٥/١٦]

٢٥٩٢ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٢٥٩٣ ـ وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي ذَلِكَ مَا حَدَّثَنِي بِهِ يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ﴾ . قَالَ : «الْقُوَّةُ : أَنْ يَعْمَلَ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ ، وَيُجَانِبَ فِيهِ مَا نَهَاهُ اللَّهُ» .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَقَدْ بَيَّنْتُ مَعْنَى ذَلِكَ بِشَوَاهِدِهِ فِيمَا مَضَى مِنْ كِتَابِنَا هَذَا ـ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ ـ فَأَغْنَى ذَلِكَ عَنْ إِعَادَتِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ .

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : وأعطيناه الفهم بكتاب الله في حال صباه ، قبل بلوغه أسنان الرجال .

٢٥٩٤ ـ وقد حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي مَعْمَرٌ ،

٢٥٩٠ ـ راجع الحديث السابق . وأخرجه ابنُ أبي حاتم في «تفسيره» (١/١٣٠ح٦٥٨) عن الحسن بن أبي الربيع بهذا الإسناد إلى قتادة ، قال : والقوة : الجد ، وإلا دفنته عليكم . قال : فأقروا بذلك أنهم يأخذون ما أوتوا بقوة . قال أبو محمد ـ هو ابن أبي حاتم ـ : وإلا دفنته عليكم أي دفعته . اهـ .

٢٥٩١ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف . وتقدم سوْقُ كلام أهل العلم بالحديث على تفسير مجاهد في (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٨٤/٥ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢٥٩٢ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (٢٥/١٦) .

٢٥٩٣ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (٩/١٦) .

٢٥٩٤ ـ سنده صحيحٌ . وشيخ المصنف أحمد بن منيع : هو أبو جعفر البغوي . من الحفاظ الكبار . من شيوخ =

وَلَمْ يَذْكُرْهُ عَنْ أَحَدٍ فِي هَذِهِ الآيَةِ : ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ . قَالَ : «بَلَغَنِي أَنَّ الصِّبْيَانَ قَالُوا لِيَحْيَى : اذْهَبْ بِنَا نَلْعَبُ ، فَقَالَ : مَا لِلَّعِبِ خُلِقْتُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ » .

● وَقَوْلُهُ : ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : ورحمة منا بِهِ ومحبة لَهُ(*) ؛ آتيناه الحكم صبيا .

وقد اختلف أهل التأويل في معنى الحنان ، فَقَالَ بعضهم : معناه : الرحمة . ووجهوا الكلام إلى نحو المعنى الّذي وجهناه إِلَيْهِ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٥٩٥ ـ حَدَّثَنَا عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ . يَقُولُ : «وَرَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا» .

٢٥٩٦ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ سِمَاكٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، فِي هَذِهِ الآيَةِ : ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ . قَالَ : «رَحْمَةً» .

٢٥٩٧ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي

= مسلم وأصحاب السنن الأربعة . وابن المبارك : ثقةٌ ثبتٌ فقيهٌ . إمام من أئمة المسلمين . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٧٤٣) عن معمر به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٨٤/٥ وعزاه لأحمد في الزهد وابن المنذر وابن أبي حاتم والخرائطي وابن عساكر عن معمر بن راشد به .

(*) وكذا في «بهجة الأريب» : ﴿وَحَنَانًا﴾ : رحمة ، ومنه : تحنن عليَّ ، وأصله من حنين الناقة على ولدها . اهـ .

٢٥٩٥ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدَّم في (٣/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٨٥/٥ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم عن عليّ بن أبي طلحة عن ابن عباس به .

٢٥٩٦ ـ سنده صحيحٌ لولا ما قال أهل العلم بالحديث ـ عليهم رحمة الله تعالى ـ في اضطراب رواية سماك عن عكرمة . فمن أولئك يعقوب بن شيبة ، إذ قال : رواية سماك عن عكرمة خاصة مضطربة ، وهو في غير عكرمة صالح وليس من المتثبتين . وقال ابنُ معين : سماك ثقةٌ . وكان شعبة يضعفه ، وكان يقول في التفسير عكرمة ولو شئت أن أقول له ابن عباس لقاله . فكان شعبة لا يروي تفسيره إلا عن عكرمة ـ يعني لا يذكر فيه عن ابن عباس ـ . اهـ . وبنحو قول ابن معين قال ابنُ المدينيُّ والعجليُّ . وهو عينُ ما فعله شعبة هنا فلم يجاوز به عكرمة . والله أعلم .

٢٥٩٧ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : صدوقٌ . وهذا إسناد دائرٌ للمصنف قدمنا بيانه في (١/١٦) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٧٤٤) عن معمر به . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٨٦/٥ للمصنف وعبد بن حميد .

قَوْلِهِ : ﴿وَحَنَـانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ . قَالَ : «رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا » .

٢٥٩٨ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا جُوَيْبِرٌ ، عَنِ الضَّحَّاكِ ، قَوْلُهُ : ﴿وَحَنَـانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ . قَالَ : «رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا ، لا يَمْلِكُ عَطَاءَهَا أَحَدٌ غَيْرُنَا » .

٢٥٩٩ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَحَنَـانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ . يَقُولُ : «رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا ، لا يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يُعْطِيَهَا أَحَدٌ غَيْرُنَا » .

* *

/وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : وَرَحْمَةً مِنْ عِنْدَنَا لِزَكَرِيَّا ، آتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ، وَفَعَلْنَا بِهِ الَّذِي فَعَلْنَا . [٥٦/١٦]

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٦٠٠ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَحَنَـانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ . يَقُولُ : «رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا رحِم اللَّهُ بها زكريا» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : وَتَعَطُّفًا مِنْ عِنْدِنَا عَلَيْهِ ، فَعَلْنَا ذَلِكَ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٦٠١ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ :

٢٥٩٨ ـ سنده ضعيفٌ جداً . شيخ المصنف القاسم أجد من ترجمه بعد البحث الشديد . وجويبر : هو ابنُ سعيد الأزدي . تالفٌ . وذكره ابنُ كثير في تفسيره ٣/ ١١٤.

٢٥٩٩ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . وهو إسنادٌ دائرٌ للمصنف . قدَّمنا بيانَه في (١٢٧/١٥) .

٢٦٠٠ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٦) . وذكره ابنُ كثير في تفسيره ٣/ ١١٤.

٢٦٠١ ـ صحيحٌ . تقدم في (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٨٥/٥ وعزاه لعبد بن حميد .

﴿وَحَنَـانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ . قَالَ : «تَعَطُّفًا مِنْ رَبِّهِ عَلَيْهِ» .

٢٦٠٢ -حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى الْحَنَانِ : (الْمَحَبَّةُ) . وَوَجَّهُوا مَعْنَى الْكَلامِ إِلَى : وَمَحَبَّةً مِنْ عِنْدِنَا عليه فَعَلْنَا ذَلِكَ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٦٠٣ -حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَنْبَسَةَ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ : ﴿وَحَنَـانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ . قَالَ : «مَحَبَّةً عَلَيْهِ» .

٢٦٠٤ -حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَحَنَـانًا﴾ . قَالَ : «أَمَّا الْحَنَانُ فَالْمَحَبَّةُ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَاهُ : تَعْظِيمًا مِنَّا لَهُ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٦٠٥ -حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا أَبُو تُمَيْلَةَ ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ : ﴿وَحَنَـانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ . قَالَ : «تَعْظِيمًا مِنْ لَدُنَّا» .

٢٦٠٢ ـ إسناده ضعيفٌ .تقدم بيانه (٢٥/١٦) .

٢٦٠٣ ـ إسناده ضعيفٌ جداً .شيخ المصنف : هو محمد بن حميد أبو عبدالله الرازي . متروكٌ ، وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي . وحَكّام : هو ابنُ سلم الكناني أبو عبد الرحمن الرازي . قال فيه الحافظُ : ثقةٌ له غرائب . أمَّا عنبسة فهو ابنُ سعيد الرازي أحد الثقات . وذكره ابنُ كثير في تفسيره ٣/. ١١٤

٢٦٠٤ ـ إسناده صحيحٌ .مكرر (٩/١٦) . وذكره ابنُ كثير في تفسيره ٣/ ١١٤.

٢٦٠٥ ـ سنده ضعيفٌ جداً .شيخ المصنف القاسم لم أجد من ترجمه بعد التحري والبحث الشديدين . وجابر : هو ابنُ يزيد الجعفيُّ . متروكٌ . تركه النسائيُّ وغيره بل اتهمه ابنُ معين بالكذب . وقال ابنُ سعد : كان يُدلِّسُ ، =

وَقَدْ ذُكِرَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّهُ قَالَ : لا أَدْرِي مَا الْحَنَانُ[(١)] .

٢٦٠٦ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ ، ، أَنَّهُ سَمِعَ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ : « لا وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا حَنَانًا » .

٢٦٠٧ ـ حدثنا ابن حُمَيد ، قَالَ : ثنا جرير ، عَنْ مَنْصور ، قَالَ : سألت سَعيد بْن جبير عَنْ قوله : ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ . قَالَ : «سألت عنها ابن عبَّاس ـ رضي الله عنهما ـ فلم يحر فيه شيئا » .

وَلِلْعَرَبِ فِي «حَنَانِكَ» لُغَتَانِ ، تقول : «حَنَانَكَ يَا رَبَّنَا» ، و «حَنَانَيْكَ» ، كَمَا قَالَ طَرَفَةُ بْنُ الْعَبْدِ فِي «حَنَانَيْكَ» :

أَبَا مُنْذِرٍ أَفْنَيْتَ فَاسْتَبْقِ بَعْضَنَا حَنَانَيْكَ بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ[(٢)]

وَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ فِي اللُّغَةِ الأُخْرَى/ : [٥٧/١٦]

وَيَمْنَحُهَا بَنُو شَمَجَى بْنُ جَرْمٍ مَعِيزَهُمُ حَنَانَكَ ذَا الْحَنَانِ[(٣)]

وَقَدِ اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي «حَنَانَيْكَ» فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ تَثْنِيَةُ حَنَانٍ ، وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ

وكان ضعيفاً جداً في رأيه وروايته . أمَّا أبو تُميلة : فهو يحيى بن واضح . وأبو حمزة : هو السكري محمد بن ميمون . كلاهما ثقةٌ من رجال الشيخين . وذكره الحافظُ ابنُ كثير في تفسيره ٣/١١٤ عن عطاء بن أبي رباح . والله أعلم .

(١) سيأتي تخريجه فيما بعده .

٢٦٠٦ ـ سنده صحيحٌ لولا شيخ المصنف القاسم فلم أجد من ترجمه . وابن جريج قال : «أخبرني» فزالت شبهة تدليسه . والله أعلم . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٤٨٥ وعزاه لعبد الرزاق والفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم والزجاجي في أماليه والحاكم وصححه والبيهقي في الأسماء والصفات من طريق عكرمة ، عن ابن عباس ، في قوله ﴿وَحَنَانًا﴾ ، قال : لا أدري ما هو ، إلا أني أظنه تعطف الله على خلقه بالرحمة .

٢٦٠٧ ـ سنده ضعيفٌ جداً شيخ المصنف : هو محمد بن حميد أبو عبد الله الرازي . متروكٌ . واتهمه جماعةٌ من أهل الري . أما جرير : فهو ابنُ عبد الحميد . وذكره الحافظُ ابنُ كثير في تفسيره ٣/ ١١٤، والسيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٤٨٥ وعزاه للمصنف .

(٢) ديوان طرفة (ص/١٧٢) .

(٣) ديوان امرئ القيس (ص/١٤٣) .

هِيَ لُغَةٌ لَيْسَتْ بِتَثْنِيَةٍ ، قَالُوا : وَذَلِكَ كَقَوْلِهِمْ : حَوَالَيْكَ ، وَكَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

ضَرْبًا هَذَا ذَيْكَ وَطَعْنًا وَخْضَا[1]

وَقَدْ سَوَّى بَيْنَ جَمِيعِ ذَلِكَ الَّذِينَ قَالُوا : «حَنَانَيْكَ» تَثْنِيَةً ، فِي أَنَّ كُلَّ ذَلِكَ تَثْنِيَةٌ ، وَأَصْ ذَلِكَ أَعْنِي الْحَنَانَ ، مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ : حَنَّ فُلانٌ إِلَى كَذَا ، وَذَلِكَ إِذَا ارْتَاحَ إِلَيْهِ وَاشْتَاقَ ، ثُمَّ يُقَالُ تَحَنَّنَ فُلانٌ عَلَى فُلانٍ ، إِذَا وُصِفَ بِالْعَطْفِ عَلَيْهِ وَالرِّقَّةِ بِهِ ، وَالرَّحْمَةِ لَهُ ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

تَحَنَّنْ عَلَيَّ هَدَاكَ الْمَلِيكُ فَإِنَّ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالا[2]

بِمَعْنَى : تَعَطَّفْ عَلَيَّ . فَالْحَنَانُ : مَصْدَرٌ مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ : حَنَّ فُلانٌ عَلَى فُلانٍ ، يُقَالُ مِنْهُ حَنَنْتُ عَلَيْهِ ، فَأَنَا أَحِنُّ عَلَيْهِ حَنِينًا وَحَنَانًا ، وَمِنْ ذَلِكَ قِيلَ لِزَوْجَةِ الرَّجُلِ : حَنَّتُهُ ، لِتَحَنُّتِهِ عَلَيْ وَتَعَطُّفِهِ ، كَمَا قَالَ الرَّاجِزُ[3] :

وَلَيْلَةٍ ذَاتِ دُجًى سَرَيْتُ

وَلَمْ تَضِرْنِي حَنَّةٌ وَبَيْتُ

* *

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَزَكَوٰةً﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : وآتينا يَحْيَى الحكم صبيًا ، ﴿وَزَكَوٰةً﴾ . وَهُوَ الطهارة من الذنوب واستعمال بدنه في طاعة ربه ، فالزكاة عطف عَلَى الحكم من قوله : ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ﴾ .

وبنحو الّذي قلنا في ذَلِكَ قَالَ أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٦٠٨ - حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَزَكَوٰةً﴾

(١) ديوان العجاج (ص/٩٢) .

(٢) تقدم .

(٣) تقدم .

٢٦٠٨ - إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٦) . وذكره الحافظُ ابنُ كثير في تفسيره ١١٤/٣ عن قتادة به .

الَ : «الزَّكَاةُ : الْعَمَلُ الصَّالِحُ » .

٢٦٠٩ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَوْلُهُ : ﴿وَزَكَوٰةً﴾ . قَالَ : «الْعَمَلُ الصَّالِحُ الزَّكِيُّ » .

٢٦١٠ ـ /حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، [٥٨/١٦]
الَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَزَكَوٰةً﴾ . «يَعْنِي : الْعَمَلَ الصَّالِحَ الزَّاكِيَ » .

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَكَانَ تَقِيًّا﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : وكان لله خائفًا ، مؤديًا فرائضه ، مجتنبًا محارمه مسارعًا في طاعته .

٢٦١١ ـ كما حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ ثني أَبِي ، عَنْ بِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ ﴿وَزَكَوٰةً وَكَانَ تَقِيًّا﴾ . قَالَ : «طَهُرَ فَلَمْ يَعْمَلْ ذَنْبٍ » .

٢٦١٢ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَزَكَوٰةً كَانَ تَقِيًّا﴾ . قَالَ : «أَمَّا الزَّكَاةُ وَالتَّقْوَى فَقَدْ عَرَفَهُمَا النَّاسُ » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ لِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : وكان برًا بوالديه ، مسارعًا في طاعتهما ومحبتهما ، غير عاق بهما ،

٢٦٠٩ ـ **إسناده صحيحٌ ، لولا شيخ المصنف ،** القاسم ، فلم أجد له ترجمة . وهو مكرر (٢/١٦) . وذكره الحافظُ ابنُ كثير في تفسيره ١١٤/٣ عن ابن جريج .

٢٦١٠ ـ **سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ .** وهو إسنادٌ دائرٌ للمصنف . قدَّمنا بيانَه في (١٢٧/١٥) . وذكره الحافظُ ابنُ كثير في تفسيره ١١٤/٣ عن الضحاك .

٢٦١١ ـ **سنده ضعيفٌ جداً .** فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم أول رة (١٠/١٤) . وذكره الحافظُ ابنُ كثير في تفسيره ١١٤/٣ عن العوفي عن ابن عباس . وعزاه السيوطيُّ ٤٨٦/٥ لابن ي حاتم .

٢٦١٢ ـ **إسناده صحيحٌ .** مكرر (٩/١٦) .

﴿وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا﴾ . يَقُولُ جل ثناؤه : ولم يكن مستكبرًا عَنْ طاعة ربه وطاعة والدي
متواضعًا متذللًا ، يأتمر لما أمر بِهِ ، وينتهي عما نهى عَنْهُ ، لا يعصي ربه ولا والديه . وقوله
﴿عَصِيًّا﴾ . فعيل بمعنى أَنَّهُ ذو عصيان ، من قول القائل : عصى فلان ربه فهو يعصيه .

● وَقَوْلُهُ : ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾﴾ .

يَقُولُ : وأمان من الله لَهُ يوم وُلِد من أن يناله الشيطان من السوء بما ينال بِهِ بني آدم . وذلك
أَنَّهُ رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ : « كُلُّ بَنِي آدَمَ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَهُ ذَنْبٌ ، إِلا مَا كَانَ مِ
يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا »(*) .

٢٦١٣ ـ حَدَّثَنَا بِذَلِكَ ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ
عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ ، قَال : ثني ابْنُ الْعَاصِ ـ رضي الله عنه ـ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ ذَلِكَ .

٢٦١٤ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِ

(*) إسناده والكلام عليه في الإسناد التالي .

٢٦١٣ ـ سنده ضعيفٌ جداً . وتقدم الكلام على شيخ المصنف ابن حميد وشيخه سلمة الأبرش مراراً ، راج
(٧/١٦) . ومحمد بن إسحاق صدوق يدلس وقد عنعن . ويحيى بن سعيد : هو الأنصاري أبو سعيد المدنيُّ . ثقةٌ ثب
إمامٌ . وصحابيُّ الحديث : هو عثمان بنُ أبي العاص ـ رضي الله عنه ـ له ترجمة في سير أعلام النبلاء ٢/ ٣٧٤.

وهذا الحديث قد حدَّثَ به المصنف سنداً ومتناً في (٣/٢٥٥) . وله طريقٌ آخر خيرٌ من هذا . فأخرجه الحاكم ف
«المستدرك» (٢/٤٠٤) ، قال : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب : ثنا أحمد بن عبد الجبار العطاردي : ثنا يونس ب
بكير ، عن محمد بن إسحاق ، قال حدثني يحيى بن سعيد به مطولاً .

وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ! .

قلتُ : كذا ! ومسلم لم يحتج بابن إسحاق ، بل أخرج له في المتابعات ؛ ولم يخرج شيئاً ليونس بن بكير عن ا
إسحاق . والله أعلم . والعطاردي : ضعيفٌ . قال ابنُ عدي : رأيت أهل العراق مجمعين على ضعفه . والكلام فيه طو
الذيل . لكن على التحقيق يصفو له روايته المغازي عن يونس بن بكير ، فقد قال المزي : عنده عنه (يعني عن يونس بن بكي
مغازي محمد بن إسحاق . وقال الحافظ : ضعيفٌ وسماعه للسيرة صحيحٌ .

وعليه فهذا سندٌ جيِّدٌ لولا أنَّ يونس بن بكير يخطيء . ومن النقاد من تكلّم في خصوص روايته عن ابن إسحاق ، فقا
أبو داود : ليس هو عندي حجة ، يأخذ كلام ابن إسحاق فيوصله بالأحاديث . سمع من محمد بن إسحاق بالري . انتهى

٢٦١٤ ـ سنده ضعيفٌ لإرساله ، وتكلم العلماء في رواية معمر عن قتادة . وشيخ المصنف ، الحسن بن يحيى
صدوقٌ . وانظر (١/١٦) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٧٥١) عن معمر به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثو
٤٨٦/٥ وعزاه لعبد الرزاق وأحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

لِهِ : ﴿جَبَّارًا عَصِيًّا﴾ . قَالَ : كَانَ ابْنُ الْمُسَيِّبِ يَذْكُرُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا مِنْ
عبدٍ يَلْقَى اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلا ذَا ذَنْبٍ ، إِلا يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا » . قَالَ : وَقَالَ قَتَادَةُ « مَا أَذْنَبَ ، وَلا هَمَّ
بِامْرَأَةٍ » .

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَيَوْمَ يَمُوتُ﴾ .

يَقُولُ : وأمان من الله ـ تَعَالَى ذكره ـ لَهُ من فتاني القبر ، ومن هول المطلع .

• ﴿وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ .

يَقُولُ : وأمان من عذاب الله يوم القيامة ، يوم الفزع الأكبر من أن يروعه شيء ، أو أن يفزعه
يفزع الخلق .

٢٦١٥ ـ وقد ذكر عَنْ ابن عيينة في ذَلِكَ ما حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ المروزي ، قَالَ :
بَرَنِي صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ ،/ قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ عيينة ، يَقُولُ : « أَوْحَشُ مَا يَكُونُ الْخَلْقُ فِي ثَلاثَةِ [٥٩/١٦]
طِنَ : يَوْمَ يُولَدُ فَيَرَى نَفْسَهُ خَارِجًا مِمَّا كَانَ فِيهِ ، وَيَوْمَ يَمُوتُ فَيَرَى قَوْمًا لَمْ يَكُنْ عَايَنَهُمْ ، وَيَوْمَ
ثُ فَيَرَى نَفْسَهُ فِي مَحْشَرٍ عَظِيمٍ ، قَالَ : فَأَكْرَمَ اللَّهُ فِيهَا يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا ، فَخَصَّهُ بِالسَّلامِ عَلَيْهِ ،
لَ : ﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾﴾ » .

٢٦١٦ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، أَنَّ الْحَسَنَ ، قَالَ : « إِنَّ عِيسَى
يَتَى الْتَقَيَا ، فَقَالَ لَهُ عِيسَى : اسْتَغْفِرْ لِي ، أَنْتَ خَيْرٌ مِنِّي ، فَقَالَ لَهُ الآخَرُ : اسْتَغْفِرْ لِي ، أَنْتَ خَيْرٌ
، فَقَالَ لَهُ عِيسَى : أَنْتَ خَيْرٌ مِنِّي ، سَلَّمْتَ عَلَى نَفْسِي ، وَسَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْكَ ، فَعَرَفَ وَاللَّهِ فَضْلَهَا » .

* *

٢٦١٥ ـ سنده صحيحٌ . شيخ المصنف أحمد بن منصور : هو ابنُ راشد الحنظلي أبو صالح المروزي . قال أبو
: صدوقٌ . وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال : حدثنا عنه شيوخنا . وقال الخطيب في تاريخ بغداد ٥/ ١٥٠ :
عنه مسلم بنُ الحجاج . وصدقة بن الفضل : هو أبو الفضل المروزي . ثقة من شيوخ البخاري . أخرجه البيهقيُّ في
د» (٢/٢٢٨ح٥٩٨) من طريق أحمد بن منصور المروزي : ثنا صدقة بن الفضل بهذا . وذكره الحافظُ ابن كثير في
ره ٣/١١٤ وعزاه للمصنف .

٢٦١٦ ـ إسناده صحيحٌ إلى قتادة . مكرر (١/١٦) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٧٤٢) عن معمر عن
عن الحسن به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٤٨٩ وزاد نسبته إلى أحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن أبي
عن الحسن .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره لنبيه مُحَمَّد ﷺ : واذكر يا مُحَمَّد في كتاب الله الّذي أنزله عليـ بالحق : مريم ابنة عمران ـ عليها السلام ـ حين اعتزلت من أهلها ، وانفردت عنهم .

وهو افتعل من النبذ . والنبذ : «الطرح»(*) . وقد بينا ذَلِكَ بشواهده فيما مضى قبل .

وبنحو الّذي قلنا في ذَلِكَ قَالَ أهل التأويل .

● **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ** :

٢٦١٧ – حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَٱذْكُرْ ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا﴾ . «أَيِ انْفَرَدَتْ مِنْ أَهْلِهَا» .

٢٦١٨ – حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّلْتِ ، قَالَ : ثنا كُدَيْنَةَ ، عَنْ قَابُوسَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ ﴿إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَـ شَرْقِيًّا﴾ . قَالَ : «خَرَجَتْ مَكَانًا شَرْقِيًّا» .

٢٦١٩ – حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، قَالَ : «خَرَجَـ مَرْيَمُ إِلَى جَانِبِ الْمِحْرَابِ لِحَيْضٍ أَصَابَهَا ، وَهُوَ قَوْلُهُ : ﴿إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ : شَرْقِيِّ الْمِحْرَابِ» .

● **وَقَوْلُهُ** : ﴿مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ .

(*) قال فى «البهجة» : ﴿ٱنتَبَذَتْ﴾ : اعتزلتهم ، يقال : قعد نُبذة ونَبذة : ناحية . اهـ .

٢٦١٧ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٦) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٩٤/٥ وعزاه لعبد الرزاق وعـ حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢٦١٨ ـ إسناده ضعيفٌ . قابوس : هو ابنُ أبي ظبيان . الأكثرون على تضعيفه وتليينه . قال أبو حاتم : يـ حديثه ولا يحتج به . وقال ابنُ حبان : كان رديء الحفظ ينفرد عن أبيه بما لا أصل له فربما رفع المراسيل وأسند الموقـ وأبوه : ثقةٌ . انتهى . وأبو كُدينة : هو يحيى بن المهلب الكوفي . ثقة من رجال البخاري .

٢٦١٩ ـ إسناده حسنٌ . تقدّم في (٤٦/١٦) . وأخرجه المصنف في «تاريخه» (٣٥٢/١) بسنده إلى السد يتفرع بعده إلى ثلاثة أسانيد ، بل إلى أربعة . ومتنه مطولاً . وانظر تفصيل الكلام على أسانيد السدي في (١٥/

يَقُولُ : تنحت واعتزلت من أهلها في موضع قِبَل مشرق الشمس دون مغربها .

٢٦٢٠ ـ كما حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلِهِ : ﴿مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ . قَالَ : «مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ» .

٢٦٢١ ـ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ شَاهِينَ ، قَالَ : ثنا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ دَاوُدَ ، عَنْ عَامِرٍ ، ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ : «إِنِّي لأَعْلَمُ خَلْقِ اللَّهِ لأَيِّ شَيْءٍ اتَّخَذَتِ النَّصَارَى شَرِقَ قِبْلَةً ؟ لِقَوْلِ اللَّهِ : ﴿إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ ، فَاتَّخَذُوا مِيلادِ عِيسَى قِبْلَةً» .

٢٦٢٢ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثني عَبْدُ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا دَاوُدُ ، عَنْ عَامِرٍ ، عَنِ ابْنِ [٦٠/١٦]
اسٍ ـ رضي الله عنهما ـ مِثْلَهُ .

٢٦٢٣ ـ حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّلْتِ ، قَالَ : ثنا أَبُو ينَةَ ، عَنْ قَابُوسَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ : «إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ كُتِبَ هِمُ الصَّلاةُ إِلَى الْبَيْتِ ، وَالْحَجُّ إِلَيْهِ ، وَمَا صَرَفَهُمْ عَنْهُمَا إِلا قِيلُ رَبِّكَ : ﴿إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا انًا شَرْقِيًّا﴾ . فَصَلَّوْا قِبَلَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ» .

٢٦٢٤ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا انًا شَرْقِيًّا﴾ . قَالَ : «شَاسِعًا مُتَنَحِّيًا ، وَقِيلَ : إِنَّهَا إِنَّمَا صَارَتْ بِمَكَانٍ يَلِي مَشْرِقَ الشَّمْسِ ، لأَنَّ مَا

٢٦٢٠ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف الحسن بن يحيى : صدوقٌ . وهذا إسناد دائرٌ للمصنف قدمنا بيانه في /١) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٧٥٣) عن معمر به .

٢٦٢١ ـ سنده صحيحٌ إسحاق بن شاهين : هو ابنُ الحارث أبو بشر الواسطي . من شيوخ البخاري والنسائي . لنسائي : لا بأس به . وقال مرة في أسامي شيوخه : كتبنا عنه بواسط . صدوق . وقال مسلمة : صدوقٌ . وذكره حبان في الثقات ، وقال مستقيم الحديث . خالد بن عبد الله : هو الواسطي . ثقةٌ ثبتٌ . من رجال الشيخين . داود : نُ أبي هند . ثقةٌ متقنٌ . وعامر : هو الشعبيُّ . ثقةٌ فقيهٌ إمام من أئمة المسلمين . والأثر أخرجه المصنف (١٠٩/٩) ه نحوه . وذكره الحافظُ ابن كثير في «تفسيره» (١١٥/٣) عن المصنف .

٢٦٢٢ ـ سنده صحيحٌ تقدم تخريجه في الحديث السابق .

٢٦٢٣ ـ إسناده ضعيفٌ تقدم بيانه قريباً (٥٩/١٦) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٩٤/٥ وعزاه لابن أبي .

٢٦٢٤ ـ إسناده صحيحٌ مكرر (١/١٦) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٩٤/٥ وعزاه لعبد الرزاق وعبد بن وابن المنذر وابن أبي حاتم .

يَلِي الْمَشْرِقَ عِنْدَهُمْ كَانَ خَيْرًا مِمَّا يَلِي الْمَغْرِبَ ، وَكَذَلِكَ ذَلِكَ فِيمَا ذُكِرَ عِنْدَ الْعَرَبِ » .

• وَقَوْلُهُ : ﴿فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا﴾ .

يَقُولُ : فاتخذت من دون أهلها سترًا يسترها عنهم وعن النّاس .

وذكر عَنْ ابن عبَّاس ـ رضي الله عنهما ـ أنها صارت بمكان يلي المشرق ؛ لأن الله أظ
بالشمس ، وجعل لها منها حجابًا .

٢٦٢٥ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ ثني أَبِي ، عَنْ أَبِ
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ . قَالَ : «مَ
أَظَلَّتْهَا الشَّمْسُ أَنْ يَرَاهَا أَحَدٌ مِنْهُمْ » .

٢٦٢٦ ـ وَقَالَ غَيْرُهُ فِي ذَلِكَ مَا حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ،
السُّدِّيِّ : ﴿فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا﴾ : «مِنَ الْجُدْرَانِ » .

• وَقَوْلُهُ : ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : فأرسلنا إليها حين انتبذت من أهلها مكانا شرقيا ، واتخذت من دو
حجابًا ، جبريل ـ عليه السلام ـ .

وبنحو الّذي قلنا في ذَلِكَ قَالَ أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٦٢٧ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿فَأَرْسَ
إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ . قَالَ : «أَرْسَلَ إِلَيْهَا ، فِيمَا ذُكِرَ لَنَا جِبْرِيلَ ـ عليه السلام ـ » .

٢٦٢٥ ـ سنده ضعيفٌ جداً . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّ
مرّة (١٤/١٠) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٩٤/٥ وعزاه لابن أبي حاتم .

٢٦٢٦ ـ إسناده حسنٌ . تقدّم في (١٦/٤٦) . وأخرجه المصنف في «تاريخه» (٣٥٢/١) بسنده إلى السد
يتفرع بعده إلى ثلاثة أسانيد ، بل إلى أربعة . ومتنه مطولاً . وانظر تفصيل الكلام على أسانيد السدي في (١٥/
٢٦٢٧ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١٦/١) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٩٩/٥ وعزاه لابن أبي

٢٦٢٨ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَمَّنْ لا يُتَّهَمُ ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، قَالَ : « وَجَدَتْ عِنْدَهَا جِبْرِيلَ قَدْ مَثَّلَهُ اللَّهُ بَشَرًا سَوِيًّا » .

٢٦٢٩ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَوْلُهُ : ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ . قَالَ : «جِبْرِيلُ» .

٢٦٣٠ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ ، قَالَ : ثني عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ مَعْقِلِ ابْنِ أَخِي وَهْبٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ وَهْبَ بْنَ مُنَبِّهٍ ، قال : « أَرْسَلَ اللَّهُ جِبْرِيلَ إِلَى مَرْيَمَ ، فَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا » .

٢٦٣١ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، قَالَ : « فَلَمَّا طَهُرَتْ ـ يَعْنِي مَرْيَمُ ـ مِنْ حَيْضِهَا ، إِذَا هِيَ بِرَجُلٍ مَعَهَا ، وَهُوَ قَوْلُهُ : ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ . هو جبريل ـ عليه السلام ـ » .

• وقوله : ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : فَتَشَبَّهَ لَهَا فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ سَوِيِّ الْخَلْقِ مِنْهُمْ ، يَعْنِي فِي صُورَةِ رَجُلٍ مِنْ بَنِي آدَمَ مُعْتَدِلِ الْخَلْقِ .

* *

٢٦٢٨ ـ إسناده ضعيفٌ جداً . وهو مكرر (٩/١٦) .

٢٦٢٩ ـ إسناده صحيحٌ ، لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . وهو مكرر (٢/١٦) . وذكره الحافظُ ابن كثير في «تفسيره» (١١٦/٣) عن ابن جريج .

٢٦٣٠ ـ هذا إسنادٌ صحيحٌ . عبد الصمد بن معقل : هو ابن منبه ، ابن أخي وهب بن منبه . لم أجد من جرّحه وثّقه ابنُ معين والعجليُّ . وإسماعيل بن عبد الكريم : هو ابن معقل بن منبه ، ابن أخي عبد الصمد بن معقل . لم أجد من جرّحه أيضاً ، بل وثّقه ابنُ معين وابنُ حبان ، وزاد ابنُ معين : رجل صدق . وقال النسائيُّ : ليس به بأس . وقال مسلمة بن قاسم : جائز الحديث . ومحمد بن سهل : هو ابنُ عسكر أبو بكر البخاريّ التميمي ، ثقةٌ من رجال مسلم والنسائيّ والترمذيّ . وأخرجه المصنفُ في «تاريخه» (٣٤٩/١ ـ ٣٥٠) بسنده ومتنه مطولاً .

٢٦٣١ ـ إسناده حسنٌ . تقدّم في (٤٦/١٦) . تقدم تخريجه في (٥٩/١٦) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَ
رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾﴾ .

[٦١/١٦] /يَقُولُ تَعَالَى ذكره : فخافت مريم رسولنا ، إذ تمثل لها بشرًا سويًا ، وظننته رجلًا يريدها عَلَى نفسها .

٢٦٣٢ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَوْلُهُ : ﴿قَالَتْ
إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾﴾ . قَالَ : «خَشِيَتْ أَنْ يَكُونَ إِنَّمَا يُرِيدُهَا عَلَى نَفْسِهَا » .

٢٦٣٣ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ : ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا
بَشَرًا سَوِيًّا﴾ : «فَلَمَّا رَأَتْهُ فَزِعَتْ مِنْهُ ، وَقَالَتْ : ﴿إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾ »

قَالَ أَبُو جَعْفَر :فَقَالَتْ : إِنِّي أَعُوذُ أَيُّهَا الرَّجُلُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ ، تَقُولُ : أَسْتَجِيرُ بِالرَّحْمَ
مِنْكَ أَنْ تَنَالَ مِنِّي مَا حَرَّمَهُ عَلَيْكَ إِنْ كُنْتَ ذَا تَقْوَى لَهُ تَتَّقِي مَحَارِمَهُ ، وَتَجْتَنِبَ مَعَاصِيهِ ، لأَنَّ مَ
كَانَ لِلَّهِ تَقِيًّا ، فَإِنَّهُ يَجْتَنِبُ ذَلِكَ ، وَلَوْ وُجِّهَ ذَلِكَ إِلَى أَنَّهَا عَنَتْ : إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ ، إِ
كُنْتَ تَتَّقِي اللَّهَ فِي اسْتِجَارَتِي وَاسْتِعَاذَتِي بِهِ مِنْكَ ، كَانَ وَجْهًا .

٢٦٣٤ ـ كَمَا حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَمَّنْ لا يُتَّهَمُ ، عَنْ وَهْبِ
مُنَبِّهٍ : ﴿قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾﴾ . «وَلا تَرَى إِلا أَنَّهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ »

٢٦٣٥ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو بَكْرٍ ، عَنْ عَاصِمٍ ، قَالَ : قَالَ أَبُو وائل : وَذَ
قَصَصَ مَرْيَمَ ، فَقَالَ : « قَدْ عَلِمَتْ أَنَّ التَّقِيَّ ذُو نُهْيَةٍ حِينَ قَالَتْ : ﴿إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنـ
تَقِيًّا﴾ » .

٢٦٣٢ ـ إسناده صحيحٌ .لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . وهو مكرر (٢/١٦) .

٢٦٣٣ ـ إسناده حسنٌ .تقدّم في (٤٦/١٦) . تقدم تخريجه في (٥٩/١٦) .

٢٦٣٤ ـ إسناده ضعيفٌ جداً .وهو مكرر (٩/١٦) .

٢٦٣٥ ـ إسناده حسنٌ .عاصم : هو ابنُ أبي النجود . ويقال : ابن بَهْدَلة وهي أُمُّهُ . حُجَّةٌ في القراءة . لكن
حفظه شيءٌ . وأبو بكر الراوي عن عاصم : هو ابنُ عيَّاش . الأسدي الكوفيُّ المقريء . وذكره الحافظُ ابن كثير
«تفسيره» (١١٦/٣) وعزاه للمصنف . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٠٠ لعبد بن حميد ابن المنذر وابن أبي
عن أبي وائل به .

• وقوله : ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : فَقَالَ لَهَا رُوحُنَا الَّذي أرسلناه إليها : إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ ، يَا مَرْيَمُ ، أَرْسَلَنِي إِلَيْكِ ﴿لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾ .

وَاخْتَلَفَتِ القرأة في قِرَاءَةِ ذَلِكَ ، فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قرأة الْحِجَازِ وَالْعِرَاقِ غَيْرَ أَبِي عَمْرٍو : ﴿لِأَهَبَ لَكِ﴾ . بِمَعْنَى : إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ : يَقُولُ : أَرْسَلَنِي إِلَيْكِ ﴿لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾ . عَلَى الْحِكَايَةِ . وَقَرَأَ ذَلِكَ أَبُو عَمْرِو بْنُ الْعَلاءِ : « لِيَهَبَ لَكِ غُلامًا زَكِيًّا » . بِمَعْنَى : إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ أَرْسَلَنِي إِلَيْكِ لِيَهَبَ اللَّهُ لَكِ غُلامًا زَكِيًّا .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَالصَّوَابُ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي ذَلِكَ : مَا عَلَيْهِ قرأة الأَمْصَارِ ، وَهُوَ : ﴿لِأَهَبَ لَكِ﴾ . بِالأَلِفِ دُونَ الْيَاءِ ، لأَنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ فِي مَصَاحِفِ الْمُسْلِمِينَ ، وَعَلَيْهِ قِرَاءَةُ قَدِيمِهِمْ وَحَدِيثِهِمْ ، غَيْرَ أَبِي عَمْرٍو ، وَغَيْرُ جَائِزٍ خِلافُهُمْ فِيمَا أَجْمَعُوا عَلَيْهِ ، وَلا سَائِغَ لأَحَدٍ خِلافُ مَصَاحِفِهِمْ .

و (الْغُلامُ الزَّكِيُّ) : هُوَ الطَّاهِرُ مِنَ الذُّنُوبِ وَكَذَلِكَ تَقُولُ الْعَرَبُ : «غُلامٌ زَاكٍ وَزَكِيٌّ» ، «عَالٍ وَعَلِيٌّ» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾﴾ .

/يَقُولُ تَعَالَى ذكره : قَالَت مريم لجبريل : ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ﴾ : من أي وجه يكون لي غلام ؟ أمن قبل زوج أتزوج ، فأرزقه منه ؟ أم يبتديء الله في خلقه ابتداء ؟ ﴿وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ [٦٢/١٦] ولد آدم بنكاح حلال ، ﴿وَلَمْ أَكُ﴾ ، إذ لم يمسسني منهم أحد عَلَى وجه الحلال ، ﴿بَغِيًّا﴾ فعلت ذَلِكَ من الوجه الحرام ، فحملت من زنى .

٢٦٣٦ ـ كما حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ : ﴿وَلَمْ أَكُ

٢٦٣٦ ـ إسناده حسنٌ . تقدّم في (٤٦/١٦) . تقدم تخريجه في (٥٩/١٦) .

بَغِيًّا﴾ . يَقُولُ : «زَانِيَةً »(*) .

● ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾ .

يقول تعالى ذكره : قالَ لها جبريل ـ عليه السلام ـ : هكذا الأمر كما تصفين ، من أنك لـ
يمسسك بشر ، ولم تكوني بغيا . ولكن ربك قالَ : ﴿هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾ . أي : خلق الغلام الّذي
قلتُ إني أهبه لك ﴿عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾ لا يتعذر عليَّ خلقه وهبته لك من غير فحل يفتحلك .

● وقوله : ﴿وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ﴾ .

يَقُولُ : وكي نجعل الغلام الّذي نهبه لك علامة وحجة لي عَلَى خلقي ، أهبه لك ﴿وَرَحْمَةً
مِّنَّا﴾ . يَقُولُ : ورحمة منا لك ، ولمن آمن بِهِ وصدقه ، أخلقه منك . ﴿وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾
يَقُولُ : وكان خلقه منك أمرًا قد قضاه الله ، ومضى في حكمه وسابق علمه أَنَّهُ كائن منك

٢٦٣٧ ـ كما حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثني مَنْ لا أَتَّهِمُ
عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ : ﴿وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ . «أَيْ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ عَزَمَ عَلَى هذا ، فَلَيْسَ مِنْهُ بُدٌّ »

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿۞ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا
ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾﴾ .

وفي هذا الكلام متروك ، ترك ذكره استغناء بدلالة ما ذكر منه عَنْهُ ، وهو : ﴿فَنَفَخْنَا
فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾ . بغلام ﴿فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ﴾ .

وبذلك جاء تأويل أهل التأويل .

● ذِكْرُ الرواية بذلك :

٢٦٣٨ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ ، قَالَ : ث

(*) وكذا في «بهجة الأريب» قال : ﴿بَغِيًّا﴾ : فاجرة .

٢٦٣٧ ـ إسناده ضعيفٌ جداً . وهو مكرر (٩/١٦) . وقال ابنُ كثير في «التفسير» (١١٦/٣) : واختاره
جرير ولم يحك غيره . اهـ .

٢٦٣٨ ـ هذا إسنادٌ صحيحٌ . تقدم قريباً في (٦٠/١٦) وتخريجه هناك أيضاً .

دُ الصَّمَدِ بْنُ مَعْقِلِ ابْنِ أَخِي وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ وَهْبًا ، قال : « لَمَّا أَرْسَلَ اللَّهُ جِبْرِيلَ
ى مَرْيَمَ تَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ، فَقَالَتْ لَهُ : ﴿إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾ . ثُمَّ نَفَخَ فِي
يْبِ دِرْعِهَا حَتَّى وَصَلَتِ النَّفْخَةُ إِلَى الرَّحِمِ فَاشْتَمَلَتْ » .

٢٦٣٩ - حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَمَّنْ لا يُتَّهَمُ ، عَنْ وَهْبِ
ى مُنَبِّهٍ الْيَمَانِيِّ ، قَالَ : « لَمَّا قَالَ ذَلِكَ ، يَعْنِي لَمَّا قَالَ جِبْرِيلُ : ﴿قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ
يِّنٌ﴾ . الآيَةَ ، اسْتَسْلَمَتْ لأَمْرِ اللَّهِ ، فَنَفَخَ فِي جَيْبِهَا ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهَا » .

٢٦٤٠ - حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، قَالَ : « طَرَحَتْ
يْهَا جِلْبَابَهَا لَمَّا قَالَ جِبْرِيلُ ذَلِكَ لَهَا ، فَأَخَذَ جِبْرِيلُ بِكُمَّيْهَا ، فَنَفَخَ فِي جَيْبِ دِرْعِهَا ، وَكَانَ
سْقُوقًا مِنْ قُدَّامِهَا ، فَدَخَلَتِ النَّفْخَةُ صَدْرَهَا ، فَحَمَلَتْ ، فَأَتَتْهَا أُخْتُهَا امْرَأَةُ زَكَرِيَّا لَيْلَةَ تَزُورُهَا ،
مَّا فَتَحَتْ لَهَا الْبَابَ الْتَزَمَتْهَا ، فَقَالَتِ امْرَأَةُ زَكَرِيَّا : / يَا مَرْيَمُ أَشَعَرْتِ أَنِّي حُبْلَى ، قَالَتْ مَرْيَمُ : [٦٣/١٦]
عَرْتِ أَيْضًا أَنِّي حُبْلَى ، قَالَتِ امْرَأَةُ زَكَرِيَّا : فَإِنِّي وَجَدْتُ مَا فِي بَطْنِي يَسْجُدُ لِمَا فِي بَطْنِكِ ،
لِكَ قَوْلُهُ : ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [(١)] » .

٢٦٤١ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ :
ولُونَ : « إِنَّهُ إِنَّمَا نَفَخَ فِي جَيْبِ دِرْعِهَا وَكُمِّهَا » .

• وَقَوْلُهُ : ﴿فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا﴾ .

يَقُولُ : فاعتزلت بالذي حملته ، وهو عيسى ، وتنحت بِهِ عَنْ النّاس ، ﴿مَكَانًا قَصِيًّا﴾ .
لُ : مكانًا نائيًا قاصيًا عَنْ النّاس [(٢)] . يقال : هُوَ بمكان قاص ، وقصي . بمعنى واحد ، كما قَالَ الراجز :

لتقعـدن مقعـد القصي
مني ذي القاذورة المقلي

٢٦٣٩ - إسناده ضعيفٌ جداً . وهو مكرر (٩/١٦) .

٢٦٤٠ - إسناده حسنٌ . تقدّم في (٤٦/١٦) . تقدم تخريجه في (٥٩/١٦) .

(١) آل عمران : ٣٩.

٢٦٤١ - إسناده صحيحٌ ، لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . وهو مكرر (٢/١٦) .

(٢) وكذا في «البهجة» : قاصيا : بعيدًا . اهـ .

يقال منه : «قصا المكان يقصو قصوا» . إذَا تباعد ، وأقصيت الشيء إذَا أبعدته وأخرته
وبنحو الّذي قلنا في ذَلِكَ قَالَ أهل التأويل .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٦٤٢ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ ثني أَبِي
عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا﴾
قَالَ : «مَكَانًا نَائِيًا» .

٢٦٤٣ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَ
الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُ
﴿مَكَانًا قَصِيًّا﴾ . قَالَ : «قَاصِيًا» .

٢٦٤٤ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ،
مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٢٦٤٥ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، قَالَ : « لَمَّا بَلَغَ
تَضَعَ مَرْيَمُ ، خَرَجَتْ إِلَى جَانِبِ الْمِحْرَابِ الشَّرْقِيِّ مِنْهُ فَأَتَتْ أَقْصَاهُ » .

● وَقَوْلُهُ : ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : فجاء بها المخاض إلى جذع النخلة(*) . ثُمَّ قِيلَ : لما أسقطت الباء من
أجاءها . كما يقال : أتيتك بزيد . فإذا حذفت الباء قِيلَ : آتيتك زيدًا . كما قَالَ جل ثناؤ

٢٦٤٢ ـ سنده ضعيفٌ جداً . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم
مرّة (١٠/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٠٠ وعزاه للمصنف .

٢٦٤٣ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ـ عليه رحمةُ الله تعالى ـ أخرجه في التفسير مئات المرات ، وت
سوْقُ كلام أهل العلم بالحديث على تفسير مجاهد في (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٠٠ وعزاه ل
الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢٦٤٤ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (٢٥/١٦) .

٢٦٤٥ ـ إسناده حسنٌ . تقدّم في (٤٦/١٦) . تقدم تخريجه في (٥٩/١٦) .

(*) وكذا فى «البهجة» ، وقيل : ألجأها . وقال : المخاض : تمخُّض الولد فى البطن : تحركه للخروج . اهـ .

ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾[(١)] . والمعنى : ائتوني بزبر الحديد . ولكن الألف مدت لما حذفت الباء ، كما قالُوا : خرجت بِهِ وأخرجته ، وذهبت بِهِ وأذهبته .

وإنما هُوَ أفعل من المجيء ، كما يقال : جاء هُوَ ، وأجأته أَنَا . أي : جئت بِهِ . ومثل من أمثال العرب : «شر ما أجاءني إلى مخة عرقوب وأشاءني» . ويقال : «شر ما يجيئك ويشيئك إلى مخة» . ومنه قول زُهَيْر[(٢)] :

/وجار سار معتمدًا إليكم أجأته المخافة والرجاء [٦٤/١٦]

يعني : جاء بِهِ وألجأه إلينا . و «أشاءك» من لغة تميم ، و «أجاءك» من لغة أهل العالية ، وإنما قول من تأول ذَلِكَ بمعنى : «ألجأها» ؛ لأن المخاض لما جاء بها إلى جذع النخلة كَانَ قد ألجأها إِلَيْهِ .

وبنحو الّذي قلنا في ذَلِكَ قَالَ أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٦٤٦ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الحارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ﴾ قَالَ : «الْمَخَاضُ أَلْجَأَهَا» .

٢٦٤٧ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : «أَلْجَأَهَا الْمَخَاضُ» .

قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ : «أَلْجَأَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ» .

٢٦٤٨ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ : ﴿فَأَجَآءَهَا

---

(١) الكهف : ٩٦.

(٢) انظر ديوانه (ص/٥٣) .

٢٦٤٦ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف . وتقدم سوْقُ كلام أهل العلم بالحديث على تفسير مجاهد في (١/٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٠٠ وعزاه لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢٦٤٧ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (٢٥/١٦) .

٢٦٤٨ ـ إسناده حسنٌ . تقدّم في (٤٦/١٦) . تقدم تخريجه في (٥٩/١٦) .

ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾ . يَقُولُ : «أَلْجَأَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ» .

٢٦٤٩ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾ . قَالَ : «اضْطَرَّهَا إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ» .

* *

وَاخْتَلَفُوا فِي أَيِّ الْمَكَانِ الَّذِي انْتَبَذَتْ مَرْيَمُ بِعِيسَى لِوَضْعِهِ ، وَأَجَاءَهَا إِلَيْهِ الْمَخَاضُ :

فَقَالَ بَعْضُهُمْ : كَانَ ذَلِكَ فِي أَدْنَى أَرْضِ مِصْرَ ، وَآخِرُ أَرْضُ الشَّامِ ، وَذَلِكَ أَنَّهَا هَرَبَتْ قَوْمِهَا لَمَّا حَمَلَتْ ، فَتَوَجَّهَتْ نَحْوَ مِصْرَ هَارِبَةً مِنْهُمْ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٦٥٠ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ مَعْقِلٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ وَهْبَ بْنَ مُنَبِّهٍ ، يَقُولُ : « لَمَّا اشْتَمَلَتْ مَرْيَمُ عَلَى الْحَمْلِ ، كَانَ مَعَهَا ذو قَرَابَةٍ لَهَا يُقَالُ لَهُ : يُوسُفُ النَّجَّارُ ، وَكَانَا مُنْطَلِقَيْنِ إِلَى الْمَسْجِدِ الَّذِي عِنْدَ جَبَلِ صُهْيُونَ ، وَكَانَ ذَلِكَ الْمَسْجِدُ يَوْمَئِذٍ مِنْ أَعْظَمِ مَسَاجِدِهِمْ ، فَكَانَتْ مَرْيَمُ وَيُوسُفُ يَخْدُمَانِ فِي ذَلِكَ الْمَسْجِدِ ، ذَلِكَ الزَّمَانِ ، وَكَانَ لِخِدْمَتِهِ فَضْلٌ عَظِيمٌ ، فَرَغِبَا فِي ذَلِكَ ، فَكَانَا يَلِيَانِ مُعَالَجَتِهِ بِأَنْفُسِهِمَا وتجميره(*) وَكُنَاسَتَهُ وَطُهُورَهُ ، وَكُلَّ عَمَلٍ يُعْمَلُ فِيهِ ، وَكَانَ لا يعلم مِنْ أَهْلِ زَمَانِهِمَا أَحَدٌ أَحْدَثَ اجْتِهَادًا وَعِبَادَةً مِنْهُمَا ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ أَنْكَرَ حَمْلَ مَرْيَمَ صَاحِبَهَا يُوسُفُ ، فَلَمَّا رَأَى الَّذِي اسْتَفْظَعَهُ ، وَعَظُمَ عَلَيْهِ ، وَفَظَعَ بِهِ ، فَلَمْ يَدْرِ عَلَى مَاذَا يَضَعُ أَمْرَهَا ، فَإِذَا أَرَادَ يُوسُفُ أَنْ يَتَّهِمَهَا ذَكَرَ صَلاحَهَا وَبَرَاءَتَهَا ، وَأَنَّهَا لَمْ تَغِبْ عَنْهُ سَاعَةً قَطُّ ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُبَرِّئَهَا ، رَأَى الَّذِي ظَهَرَ عَلَيْهَا ، فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ ذَلِكَ كَلَّمَهَا ، / فَكَانَ أَوَّلُ كَلامِهِ إِيَّاهَا أَنْ قَالَ لَهَا : إِنَّهُ قَدْ حَدَثَ فِي نَفْسِي مِنْ أَمْرِكِ [٦٥/١٦] قَدْ خَشْيَتُهُ ، وَقَدْ حَرَصْتُ عَلَى أَنْ أُمِيتَهُ وَأَكْتُمَهُ فِي نَفْسِي ، فَغَلَبَنِي ذَلِكَ ، فَرَأَيْتُ الْكَلامَ فِيهِ أَشْفَى لِصَدْرِي ، قَالَتْ : فَقُلْ قَوْلا جَمِيلا ، قَالَ : مَا كُنْتُ لأَقُولَ لَكِ إِلا ذَلِكَ ، فَحَدِّثِينِي ، هَلْ يَنْبُتُ

٢٦٤٩ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٦) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٠٠ وعزاه لابن أبي حاتم

٢٦٥٠ ـ هذا إسنادٌ صحيحٌ . تقدم قريباً في (٦٠/١٦) وتخريجه هناك أيضاً .

(*) المجمر : ما يوضع فيه الجمر مع البخور .

زَرْعٌ بِغَيْرِ بَذْرٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، قَالَ : فَهَلْ تَنْبُتُ شَجَرَةٌ مِنْ غَيْرِ غَيْثٍ يُصِيبُهَا ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، قَالَ : فَهَلْ يَكُونُ وَلَدٌ مِنْ غَيْرِ ذَكَرٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، قالت : أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْبَتَ الزَّرْعَ يَوْمَ خَلَقَهُ مِنْ غَيْرِ بَذْرٍ ، وَالْبَذْرُ يَوْمَئِذٍ إِنَّمَا صَارَ مِنَ الزَّرْعِ الَّذِي أَنْبَتَهُ اللَّهُ مِنْ غَيْرِ بَذْرٍ ، أَوَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ بِقُدْرَتِهِ أَنْبَتَ الشَّجَرَ بِغَيْرِ غَيْثٍ ، وَأَنَّهُ جَعَلَ بِتِلْكَ الْقُدْرَةِ الْغَيْثَ حَيَاةً لِلشَّجَرِ بَعْدَ مَا خَلَقَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهَا وَحْدَهُ ، أَمْ تَقُولُ : لَنْ يَقْدِرَ اللَّهُ عَلَى أَنْ يُنْبِتَ الشَّجَرَ حَتَّى اسْتَعَانَ عَلَيْهِ بِالْمَاءِ ، وَلَوْلا ذَلِكَ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى إِنْبَاتِهِ ؟ قَالَ يُوسُفُ لَهَا : لا أَقُولُ هَذَا ، وَلَكِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِقُدْرَتِهِ عَلَى مَا يَشَاءُ يَقُولُ لِذَلِكَ كُنْ فَيَكُونُ ، قَالَتْ مَرْيَمُ : أَوَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ آدَمَ وَامْرَأَتَهُ مِنْ غَيْرِ أُنْثَى وَلا ذَكَرٍ ؟ قَالَ : بَلَى ، فَلَمَّا قَالَتْ لَهُ ذَلِكَ ، وَقَعَ فِي نَفْسِهِ أَنَّ الَّذِي بِهَا شَيْءٌ مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وَأَنَّهُ لا يَسَعُهُ أَنْ يَسْأَلَهَا عَنْهُ ، وَذَلِكَ لِمَا رَأَى مِنْ كِتْمَانِهَا لِذَلِكَ ثُمَّ تَوَلَّى يُوسُفُ خِدْمَةَ الْمَسْجِدِ ، وَكَفَاهَا كُلَّ عَمَلٍ كَانَتْ تَعْمَلُ فِيهِ ، وَذَلِكَ لَمَّا رَأَى مِنْ رِقَّةِ جِسْمِهَا ، وَاصْفِرَارِ لَوْنِهَا ، وَكَلَفِ وَجْهِهَا ، وَنُتُوِّ بَطْنِهَا[1] ، وَضَعْفِ قُوَّتِهَا ، وَدَأَبِ نَظَرِهَا ، وَلَمْ تَكُنْ مَرْيَمُ قَبْلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَلَمَّا دَنَا نِفَاسُهَا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهَا أَنِ اخْرُجِي مِنْ أَرْضِ قَوْمِكِ ، فَإِنَّهُمْ إِنْ ظَفِرُوا بِكِ عَيَّرُوكِ ، وَقَتَلُوا وَلَدَكِ ، فَأَفْضَتْ ذَلِكَ إِلَى أُخْتِهَا ، وَأُخْتُهَا حِينَئِذٍ حُبْلَى ، وَقَدْ بُشِّرَتْ بِيَحْيَى ، فَلَمَّا الْتَقَيَا وَجَدَتْ أُمُّ يَحْيَى مَا فِي بَطْنِهَا خَرَّ لِوَجْهِهِ سَاجِدًا مُعْتَرِفًا بِعِيسَى ، فَاحْتَمَلَهَا يُوسُفُ إِلَى أَرْضِ مِصْرَ عَلَى حِمَارٍ لَهُ لَيْسَ بَيْنَهَا حِينَ رَكِبَتْ الحمار وَبَيْنَ الإِكَافِ شَيْءٌ[2] ، فَانْطَلَقَ يُوسُفُ بِهَا حَتَّى إِذَا كَانَ مُتَاخِمًا لأَرْضِ مِصْرَ فِي مُنْقَطِعِ بِلادِ قَوْمِهَا ، أَدْرَكَ مَرْيَمَ النِّفَاسُ ، أَلْجَأَهَا إِلَى آرِيِّ حِمَارٍ - يَعْنِي مِذْوَدِ الْحِمَارِ - وَأَصْلِ نَخْلَةٍ ، وَذَلِكَ فِي زَمَانِ بَرْدٍ أَوْ حَرٍ ، الشَّكُّ مِنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، فَاشْتَدَّ عَلَى مَرْيَمَ الْمَخَاضُ ، فَلَمَّا وَجَدَتْ مِنْهُ شِدَّةً الْتَجَأَتْ إِلَى النَّخْلَةِ فَاحْتَضَنَتْهَا وَاحْتَوَشَتْهَا الْمَلائِكَةُ ، قَامُوا صُفُوفًا مُحَدِّقِينَ بِهَا » .

* - وَقَدْ رُوِيَ عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَوْلٌ آخَرُ غَيْرُ هَذَا . وَذَلِكَ مَا حَدَّثَنَا بِهِ ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا

---

(١) الكُلفة : لون بين السواد والحمرة ، ونتأ بطنها : برز - يعنى هنا الحمل .

(٢) الإكاف : البرذعة .

(*) إسناده ضعيفٌ جداً . وهو مكرر (٩/١٦) . وذكره الحافظُ ابن كثير في «تفسيره» (١١٧/٣) عن وهب بن منبه .

سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَمَّنْ لا يُتَّهَمُ ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، قَالَ : « لَمَّا حضَرَ وِلادُهَا ، يَعْنِي مَرْيَمَ ، وَوَجَدَتْ مَا تَجِدُ الْمَرْأَةُ مِنَ الطَّلْقِ ، خَرَجَتْ مِنَ الْمَدِينَةِ مُغَرِّبَةً مِنْ إِيلِيَاءَ ، حَتَّى تُدْرِكَهَا الْوِلادَةُ إِلَى قَرْيَةٍ مِنْ إِيلِيَاءَ عَلَى سِتَّةِ أَمْيَالٍ يُقَالُ لَهَا : بَيْتُ لَحْمٍ ، فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى أَصْلِ نَخْلَةٍ إِلَيْهَا مِذْوَدُ بَقَرَةٍ تَحْتَهَا رَبِيعٌ مِنَ الْمَاءِ ، فَوَضَعْتُهُ عِنْدَهَا » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ خَرَجَتْ لَمَّا حَضَرَ وَضْعُهَا مَا فِي بَطْنِهَا إِلَى جَانِبِ الْمِحْرَابِ الشَّرْقِيِّ مِنْهُ ، فَأَتَتْ أَقْصَاهُ فَأَلْجَأَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ ، وَذَلِكَ قَوْلُ السُّدِّيِّ ، وَقَدْ ذَكَرْتُ الرِّوَايَةَ بِهِ قَبْلُ .

٢٦٥١ ـ حَدَّثَنِي زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبِي زَائِدَةَ ، قَالَ : ثنا حَجَّاجٌ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي الْمُغِيرَةُ بْنُ عُثْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ يَقُولُ : « مَا هِيَ إِلا أَنْ حَمَلَتْ فَوَضَعَتْ » .

٢٦٥٢ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : وَأَخْبَرَنِي الْمُغِيرَةُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ يَقُولُ : « لَيْسَ إِلا أَنْ حَمَلَتْ فَوَلَدَتْ » .

[٦٦/١٦] • /وَقَوْلُهُ : ﴿قَالَتْ يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ .

ذكر أنها قالت ذَلِكَ في حال الطلق استحياءً من النّاس .

٢٦٥٣ ـ كما حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، قَالَ :

٢٦٥١ ـ سنده ضعيفٌ . المغيرة بن عثمان : ذكره ابنُ حبان في الثقات ٥/ ٤٠٩ ، وترجمه البخاريُّ في الكبير ٧/ ٣١٨ وابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٨/ ٢٢٦ ، ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً ، فهو مجهولُ العين والحال ، لم يرو عنه غير ابن جريج . والله أعلم . والأثر أخرجه : سفيان الثوري في «تفسيره» (٥٥٧) عن ابن جريج ، عن عبد الله بن عثمان ! ، عن ابن عباس به . وعبد الله بن عثمان لم أعرفه فيظهر أنه مجهول أيضاً . وعبد الرزاق في «تفسيره» (١٧٥٩) ، قال : أنبأنا الثوري ، عن رجل ، عمن سمع ابن عباس به . وهذا ظاهرٌ ضعفه أيضاً . وعزاه السيوطيُّ ٥/ ٤٩٧ للمصنف وعبد الرزاق والفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢٦٥٢ ـ سنده ضعيفٌ . تقدم بيانه في الحديث السابق .

٢٦٥٣ ـ إسناده حسنٌ . تقدّم في (٤٦/١٦) . تقدم تخريجه في (٥٩/١٦) .

« قَالَتْ وَهِيَ تُطْلَقُ مِنَ الْحَبَلِ اسْتِحْيَاءً مِنَ النَّاسِ : ﴿يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ » .

● وقوله : ﴿وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ .

تَقُولُ : يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا الْكَرْبِ الَّذِي أَنَا فِيهِ ، وَالْحُزْنِ بِوِلادَتِي الْمَوْلُودَ مِنْ غَيْرِ بَعْلٍ ، ﴿وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ : شَيْئًا نُسِيَ فَتُرِكَ طَلَبُهُ كَخِرَقِ الْحَيْضِ الَّتِي إِذَا أُلْقِيَتْ وَطُرِحَتْ لَمْ تُطْلَبْ وَلَمْ تُذْكَرْ ، وَكَذَلِكَ كُلُّ شَيْءٍ نُسِيَ وَتُرِكَ وَلَمْ يُطْلَبْ فَهُوَ نَسْيٌ[(١)] .

وَنَسْيٌ بِفَتْحِ النُّونِ وَكَسْرِهَا لُغَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ مِنْ لُغَاتِ الْعَرَبِ بِمَعْنًى وَاحِدٍ ، مِثْلُ الْوَتْرِ وَالْوِتْرِ ، وَالْجِسْرُ وَالْجَسْرُ ، وَبِأَيتهما قَرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ عِنْدَنَا ، وَبِالْكَسْرِ قَرَأَتْ عَامَّةُ قُرَّاءِ الْحِجَازِ وَالْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ وَبَعْضُ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، وَبِالْفَتْحِ قَرَأَ أكثر قرأة الْكُوفَةِ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

كَأَنَّ لَهَا فِي الأَرْضِ نَسْيًا تَقُصُّهُ إِذَا مَا غَدَتْ وَإِنْ تُحَدِّثْكَ تَبْلَتِ[(٢)]

وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ : «تَقُصُّهُ» : تَطْلُبُهُ ؛ لأَنَّهَا كَانَتْ نَسِيَتْهُ حَتَّى ضَاعَ ، ثُمَّ ذَكَرَتْهُ فَطَلَبَتْهُ ، وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ : «تَبْلَتِ» : تَحْسُنُ وَتَصْدُقُ ، وَلَوْ وُجِّهَ النَّسْيُ إِلَى الْمَصْدَرِ مِنَ النِّسْيَانِ كَانَ صَوَابًا ، وَذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ فِيمَا ذُكِرَ عَنْهَا تَقُولُ : نَسِيتُهُ نِسْيَانًا وَنَسْيًا ، كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ مِنْ طَاعَةِ الرَّبِّ وَعَصْيِ الشَّيْطَانِ ، يَعْنِي وَعِصْيَانِ ، وَكَمَا تَقُولُ أَتَيْتُهُ إِتْيَانًا وَأَتْيًا ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

أَتْيُ الْفَوَاحِشِ فِيهِمْ مَعْرُوفَة وَيَرَوْنَ فِعْلَ الْمُكْرَمَاتِ حَرَامَا

● وَقَوْلُهُ : ﴿مَّنسِيًّا﴾ .

مَفْعُولٌ مِنْ نَسِيتُ الشَّيْءَ ، كَأَنَّهَا قَالَتْ : لَيْتَنِي كُنْتُ الشَّيْءَ الَّذِي أُلْقِيَ ، فَتُرِكَ وَنُسِيَ . وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٦٥٤ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ :

---

(١) وكذا فى «بهجة الأريب» . اهـ .

(٢) انظر «المفضليات» (ص/١٠٩) .

٢٦٥٤ ـ هذا الإسناد ضعيفٌ . بيَّنَّاه مُفصلاً في (١٦/١٦) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١١٨/٣=

أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ الْخُرَاسَانِيُّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ . «لَمْ أُخْلَقْ ، وَلَمْ أَكُ شَيْئًا » .

٢٦٥٥ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ : ﴿وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ . يَقُولُ : ﴿نَسِيًا﴾ : نُسِيَ ذِكْرِي ، وَ ﴿مَّنسِيًّا﴾ . تَقُولُ : «نُسِيَ أَثَرِي ، فَلا يُرَى لِي أَثَرٌ وَلا عَيْنٌ » .

٢٦٥٦ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قوله : ﴿وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ . «أَيْ شَيْئًا لا يُعْرَفُ وَلا يُذْكَرَ » .

٢٦٥٧ ـ /حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ . قَالَ : «لا أُعْرَفُ ، وَلا يُدْرَى مَنْ أَنَا » . [٦٧/١٦]

٢٦٥٨ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنِ الرَّبِيعِ ابْنِ أَنَسٍ : ﴿نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ . قَالَ : «هُوَ السِّقْطُ » .

٢٦٥٩ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ . «لَمْ أَكُنْ فِي الأَرْضِ شَيْئًا قَطُّ » .

* *

= عن ابن عباس . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٠١ وعزاه للمصنف وابن المنذر .

٢٦٥٥ ـ إسناده حسنٌ . تقدّم في (١٦/٤٦) . تقدم تخريجه في (١٦/٥٩) .

٢٦٥٦ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١٦/١) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/١١٨ عن قتادة .

٢٦٥٧ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : صدوقٌ . وهذا إسناد دائرٌ للمصنف قدمنا بيانه في (١٦/١) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٧٥٤) عن معمر به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٠١ وعزاه لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢٦٥٨ ـ إسناده حسنٌ ، لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . والحجاج : هو ابن محمد المصيصي أبو محمد الأعور ، ثقةٌ ثبتٌ . وهذا إسناد دائر للمصنف . وانظر (١٤/ ٥، ٥٦) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/ ٥٠١ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر .

٢٦٥٩ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١٦/٩) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جل ثناؤه : ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾﴾ .

اختلفت القرأة في قراءة ذَلِكَ ، فقرأته عامة قرأة الحجاز والعراق ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ﴾ . بمعنى : ناداها جبريل من بين يديها . عَلَى اختلاف منهم في تأويله ، فمن متأول منهم إذَا قرأه ﴿مِن تَحْتِهَا﴾ كذلك ، ومن متأول منهم أَنَّهُ عيسى ـ عليه السلام ـ وأنه ناداها من تحتها بعد ما ولدته .

وقرأ ذَلِكَ بعض قرأة أهل الكوفة والبصرة : « فناداها من تحتها » . بفتح التاءين من تحت ، بمعنى : فناداها الّذي تحتها ، عَلَى أن الّذي تحتها عيسى ، وأنه الّذي نادى أمه .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ : الَّذِي نَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا الْمَلَكُ :

٢٦٦٠ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْمُؤْمِنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَرَأَ : ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ﴾ . «يَعْنِي : جبريل » .

٢٦٦١ ـ وحَدَّثَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْن أَحْمَد بْن يُونُس ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْثَرٌ ، قَالَ : ثنا حُصَيْنٌ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ الأَوْدِيِّ ، قَالَ : « الَّذِي نَادَاهَا الْمَلَكُ » .

٢٦٦٢ ـ وحَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَلْقَمَةَ ، أَنَّهُ قَرَأَ : (فَخَاطَبَهَا مَنْ تَحْتِهَا) .

قَالَ أَبُو جَعْفَر : والصواب : ﴿مِّن﴾ . ولكن كذا قَالَ ابن بشَّار : « مَنْ » هنا .

٢٦٦٠ ـ سنده ضعيفٌ جداً . شيخ المصنف : هو محمد بن حميد الرازي . متروكٌ . واتهمه بالكذب جماعةٌ من أهل الري . وعبد المؤمن : هو ابن خالد الحنفي أبو خالد المروزي . قال أبو حاتم الرازي : لا بأس به . وذكره ابن حبان في الثقات . وروايته عن ابن عباس منقطعة فهو من طبقة كبار أتباع التابعين . لم يرَ الصحابة . ويروي عن الحسن البصري وعكرمة مولى ابن عباس وغيرهما . وانظر تفسير ابن كثير ٣/ ١١٨.

٢٦٦١ ـ سنده صحيحٌ رجاله كلُّهم ثقاتٌ . فشيخ المصنف : هو عبد الله بنُ أحمد بنُ عبد الله بنُ يونس أبو حصين الكوفيُّ . ثقةٌ . وعَبْثَر : هو ابنُ القاسم الزبيدي الكوفي أبو زبيد ، أحد الثقات ، من رجال الشيخين . وحُصين : هو ابن عبد الرحمن السلمي . قال أبو حاتم ، عن أحمد : حُصين بنُ عبد الرحمن الثقةُ المأمونُ من كبار أصحاب الحديث . والله أعلم . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/ ٥٠١ وعزاه لعبد بن حميد .

٢٦٦٢ ـ إسناده صحيحٌ . سفيان : هو الثوري أثبت الناس في الأعمش ، وعنعنة الأعمش عن شيوخه الذين اختص بهم وأكثر عنهم مشاها الحافظُ الذهبيُّ وغيره .

٢٦٦٣ ـ حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ الرِّفَاعِيُّ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَلْقَمَةَ ، أَنَّهُ قَرَأَ : (فَخَاطَبَهَا مِنْ تَحْتِهَا) .

٢٦٦٤ ـ وَحَدَّثَنَا الرِّفَاعِيُّ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَلْقَمَةَ ، أَنَّهُ قَرَأَهَا كَذَلِكَ .

٢٦٦٥ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَامِرٍ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ جُوَيْبِرٍ ، عَنِ الضَّحَّاكِ : ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ﴾ . قَالَ : «جبريل» .

٢٦٦٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ جُوَيْبِرٍ ، عَنِ الضَّحَّاكِ مِثْلَهُ .

٢٦٦٧ ـ /حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ﴾ [٦٨/١٦]
«أَيْ : مِنْ تَحْتِ النَّخْلَةِ ، الملك» .

٢٦٦٨ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ : ﴿فَنَادَىٰهَا﴾

٢٦٦٣ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخُ المصنف أبو هشام الرفاعيُّ : هو محمد بن يزيد العجليُّ . ضعيفٌ . قال الإما
البخاريُّ : رأيتهم مجتمعين على ضعفه . اهـ . ويحيى : هو ابنُ يمان . أبو زكريا العجليُّ الكوفيُّ . تقدم الكلامُ عل
(١٤/١٩٤) وأنَّ أهل العلم بالحديث تكلموا في خصوص روايته عن سفيان الثوري ، سواء روى عنه الحديث المجرد أ
روى عنه التفسير . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٠١ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢٦٦٤ ـ إسناده ضعيفٌ . لأجل شيخُ المصنف أبي هشام الرفاعيُّ . قال الإمام البخاريُّ : رأيتهم مجتمعين عل
ضعفه . اهـ . والجراج بن مليح والد وكيع : تكلم فيه بعض أهل العلم بالحديث . والله أعلم .

٢٦٦٥ ـ سنده ضعيفٌ جداً . جويبر : هو ابنُ سعيد الأزدي . تالفٌ . تركه يحيى القطان وابن مهدي والنسائ
وابنُ الجنيد والدارقطنيُّ في آخرين . وقال ابنُ حبان : يروي عن الضحاك أشياء مقلوبة . وقال الحاكم أبو أحمد : ذاهب
الحديث . وقال الحاكم أبو عبد الله : أنا أبرأ إلى الله من عهدته . أمَّا أبو عامر : فهو العقدي . عبد الملك بن عمرو القيس
البصري . من الثقات الذين اعتمد عليه الشيخان في صحيحهما . وأخرجه سفيان الثوري في «تفسيره» (٥٦٣) ع
جويبر به .

٢٦٦٦ ـ سنده ضعيفٌ جداً . تقدم .

٢٦٦٧ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١٦/١) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (ح١٧٥٦) ، قال أنبأنا معمر ، ع
قتادة في قوله تعالى ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ﴾ قال : «الملك . وقال الحسن : من تحتها هو ابنُها» . وذكره السيوطيُّ في الد
المنثور ٥/٥٠٢ وعزاه لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

٢٦٦٨ ـ إسناده حسنٌ . تقدّم في (١٦/٤٦) . تقدم تخريجه في (١٦/٥٩) .

«جبريل ﴿مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِي﴾» .

٢٦٦٩ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ﴾ . قَالَ : «الْمَلَكُ» .

٢٦٧٠ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ﴾ . «يَعْنِي : جبريل كَانَ أَسْفَلَ مِنْهَا» .

٢٦٧١ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ﴾ . قَالَ : «نَادَاهَا جبريل ، وَلَمْ يَتَكَلَّمْ عِيسَى حَتَّى أَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا» .

* *

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ : الَّذي نَادَاهَا عِيسَى ﷺ :

٢٦٧٢ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ﴾ . قَالَ : «عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ» .

٢٦٧٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَامِرٍ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ ابن أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٢٦٧٤ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي

٢٦٦٩ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : صدوقٌ . وهذا إسناد دائرٌ للمصنف قدمنا بيانه في (١/١٦) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٧٥٦) عن معمر به .

٢٦٧٠ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . وهو إسنادٌ دائرٌ للمصنف . قدَّمنا بيانَه في (١٢٧/١٥) .

٢٦٧١ ـ سنده ضعيفٌ جداً . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم أول مرّة (١٠/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٠١/٥ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

٢٦٧٢ ـ سنده صحيحٌ رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين . وأخرجه سفيان الثوري في «تفسيره» (٥٦٢) عن ابن أبي نجيح به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٠٢/٥ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢٦٧٣ ـ سنده صحيحٌ رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين . تقدم .

٢٦٧٤ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف انظره في (٤/١٤) .

الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابن أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٢٦٧٥ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٢٦٧٦ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنِ الْحَسَنِ : ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ﴾ : «ابْنُهَا» .

٢٦٧٧ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : قَالَ الْحَسَنُ : « هُوَ ابْنُهَا » .

٢٦٧٨ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَمَّنْ لا يُتَّهَمُ ، عَنْ وَهْبِ ابْنِ مُنَبِّهٍ : ﴿فَنَادَىٰهَا﴾ . «عِيسَى ﴿مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِي﴾» .

٢٦٧٩ ـ حَدَّثَنِي أَبُو حُمَيْدٍ أَحْمَدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ الْحِمْصِيُّ ، قَالَ : ثنا عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ مُهَاجِرٍ ، عَنْ ثَابِتِ بْنِ عَجْلانَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَوْلُهُ : ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ﴾ . قَالَ : «عِيسَى ، أَمَا تَسْمَعُ اللَّهَ يَقُولُ : ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾ ؟» .

٢٦٨٠ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فى قوله : ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ﴾ . قَالَ : «عِيسَى نَادَاهَا : ﴿أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾» .

٢٦٧٥ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (١٦/٢٥) .

٢٦٧٦ ـ إسناده صحيحٌ لولا عنعنة قتادة وإن كان من كبار أصحاب الحسن البصري .

٢٦٧٧ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ،الحسن بن يحيى : صدوقٌ . وهذا إسناد دائرٌ للمصنف قدمنا بيانه في (١٦/١) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٧٥٦) عن معمر به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٠٢ وعزاه لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢٦٧٨ ـ إسناده ضعيفٌ جداً . وهو مكرر (١٦/٩) .

٢٦٧٩ ـ سنده حسنٌ لأجل ثابت بن عجلان : فهو أبو عبد الله الشامي الحمصي . صدوقٌ صالح الحديث . أمَّا محمد بن مهاجر : فهو ابن أبي مسلم . ثقة . من رجال مسلم . وعثمان بن سعيد : هو ابنُ كثير أبو عمرو الحمصي . ثقة . وشيخ المصنف أبو حميد أحمد بن المغيرة الحمصي : وثقه النسائيُّ وابنُ أبي حاتم وزاد : صدوقٌ . والأثر ذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/ ١١٨، وقال : واختاره ابن جرير في تفسيره .

٢٦٨٠ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١٦/٩) .

٢٦٨١ ـ حدثت عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ـاحِيِّ ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ : « الَّذِي خَاطَبَهَا هُوَ الَّذِي حَمَلَتْهُ فِي جَوْفِهَا وَدَخَلَ مَنْ ـا » .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَأَوْلَى الْقَوْلَيْنِ بالصواب فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا : قَوْلُ مَنْ قَالَ : الَّذِي نَادَاهَا ابْنُهَا ـسى ، وَذَلِكَ أَنَّهُ مِنْ كِنَايَةِ ذِكْرِهِ أَقْرَبُ مِنْهُ مِنْ ذِكْرِ جبريل ، فَرَدُّهُ عَلَى الَّذِي هُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ أَوْلَى رَدِّهِ عَلَى الَّذِي هُوَ أَبْعَدُ مِنْهُ ، أَلا تَرَى فِي سِيَاقِ قَوْلِهِ : ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا ـيًّا ﴾ . يَعْنِي بِهِ : فَحَمَلَتْ عِيسَى فَانْتَبَذَتْ بِهِ ، / ثُمَّ قِيلَ : ﴿فَنَادَىٰهَا﴾ نَسَقًا عَلَى ذَلِكَ [٦٩/١٦] ذِكْرِ عِيسَى وَالْخَبَرِ عَنْهُ ، وَلِعِلَّةٍ أُخْرَى ، وَهِيَ قَوْلُهُ : ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾ (*) . وَلَمْ تُشِرْ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ إِلا وَقَدْ عَلِمَتْ أَنَّهُ نَاطِقٌ فِي حَالِهِ تِلْكَ ، وَلِلَّذِي كَانَتْ قَدْ عَرَفَتْ وَوَثِقَتْ بِهِ مِنْهُ بِمُخَاطَبَتِهِ إِيَّاهَا ـهِ لَهَا : ﴿أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ . وَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لَهَا أَشِيرِي لِلْقَوْمِ إِلَيْهِ ، كَانَ ذَلِكَ قَوْلا مِنْ جبريل ، لَكَانَ خَلِيقًا أَنْ يَكُونَ فِي ظَاهِرِ الْخَبَرِ مُبَيِّنًا أَنَّ عِيسَى سَيَنْطِقُ ، ـتَجُّ عَنْهَا لِلْقَوْمِ ، وَأَمْرٌ مِنْهُ لَهَا بِأَنْ تُشِيرَ إِلَيْهِ لِلْقَوْمِ إِذَا سَأَلُوهَا عَنْ حَالِهَا وَحَالِهِ .

فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ هُوَ الصَّوَابُ مِنَ التَّأْوِيلِ الَّذِي بَيَّنَّا ، فَبَيِّنٌ أَنَّ كِلْتَا الْقِرَاءَتَيْنِ ، أَعْنِي : ﴿مِن ـهَا﴾ بِالْكَسْرِ ، وَ (مَنْ تَحْتَهَا) بِالْفَتْحِ ، صَوَابٌ . وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا قُرِئَ بِالْكَسْرِ كَانَ فِي قَوْلِهِ : ـنَادَىٰهَا﴾ ذِكْرٌ مِنْ عِيسَى : وَإِذَا قُرِئَ « مَنْ تَحْتَهَا » . بِالْفَتْحِ ، كَانَ الْفِعْلُ لِمَنْ ، وَهُوَ عِيسَى . فَتَأْوِيلُ الْكَلامِ إِذَنْ : فَنَادَاهَا الْمَوْلُودُ مِنْ تَحْتِهَا : أَلا تَحْزَنِي يَا أُمَّهْ : ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ ـ﴾ .

٢٦٨٢ ـ كما حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِي﴾ . قَالَتْ : وَكَيْفَ لا أَحْزَنُ وَأَنْتَ مَعِي ، لا ذَاتُ زَوْجٍ فَأَقُولُ : مِنْ ، وَلا مَمْلُوكَةٌ فَأَقُولُ : مِنْ سَيِّدٍ ، أَيُّ شَيْءٍ عُذْرِي عِنْدَ النَّاسِ ؟ ﴿يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا

٢٦٨١ ـ سنده ضعيفٌ لم يذكر لنا المصنف من حدَّثَهُ عن عبد الله بن أبي جعفر . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥ وعزاه لابن المنذر .

(*) مريم : ٢٩.

٢٦٨٢ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (٩/١٦) . وذكره ابنُ كثير في تفسيره ٣/ ١١٨.

وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ . فَقَالَ لَهَا عِيسَى : أَنَا أَكْفِيكِ الْكَلامَ » .

* *

اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْمَعْنِي بِالسَّرِيِّ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : عُنِيَ بِهِ : ال
الصَّغِيرُ .

● ذكر مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٦٨٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ،
الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ـ رضي الله عنه ـ : ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ . قَالَ : «الْجَدْوَلُ » .

٢٦٨٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَا
قَالَ : سَمِعْتُ الْبَرَاءَ ـ رضي الله عنه ـ يَقُولُ فِي هَذِهِ الآيَةِ : ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ . قَا
«الْجَدْوَلُ » .

٢٦٨٥ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّا

٢٦٨٣ ـ إسناده صحيحٌ لولا عنعنة أبي إسحاق . وهو السبيعي الكوفي . مدلسٌ واختلط بأخرةٍ . قال ابنُ
في كتاب الثقات : كان مُدلّساً . وقال مَعْنٌ : أفسد حديث أهل الكوفة الأعمشُ وأبو إسحاق يعني للتدليس . ق
وكذا ذكره في المدلسين لحسين الكرابيسي والمصنف كما في ترجمته في ت التهذيب ٦٦/٨ ـ . ٦٧ أمّا ما قالو
اختلاطه فإنَّ الراوي عنه هنا سفيان : وهو الثوري ، الطود الشامخ ، وكان من أثبت الناس في أبي إسحاق ، وسم
قديماً . والله أعلم .

وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٧٥٨) ، قال : أنبأنا الثوري ـ وهو في «تفسيره» (٥٦٤) ـ عن أبي إسحاق
وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٠٣/٥ وزاد نسبته إلى الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي
والحاكم وصححه وابن مردويه .

٢٦٨٤ ـ إسناده صحيحٌ . فقد صرح أبو إسحاق بالسماع من البراء ؛ والراوي عنه شعبة سمع منه قديماً . و
تخريجه في الحديث السابق .

٢٦٨٥ ـ إسناده ضعيفٌ . عليّ : هو ابن أبي طلحة ، لم يسمع التفسير من ابن عباس . ومعاوية : هو ابن
صدوقٌ له أوهام . وعبد الله : هو ابن صالح أبو صالح كاتب الليث في حفظه مقالٌ مشهور . وشيخ المصنف : هو
ابن داود القنطريّ أبو الحسن البغداديّ ، وثقه ابنُ حبان والخطيب البغدادي . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّ
بأكثر من هذا في (٣/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٠٣/٥ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

ضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ . «وَهُوَ نَهْرُ عِيسَى » .

٢٦٨٦ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، نِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ . قَالَ : «السَّرِيُّ : النَّهْرُ لَذِي كَانَ تَحْتَ مَرْيَمَ حِينَ وَلَدَتْهُ ، كَانَ يَجْرِي يُسَمَّى سَرِيًّا » .

٢٦٨٧ ـ حَدَّثَنِي أَبُو حُصَيْنٍ ، قَالَ : ثنا عَبْثَرٌ ، قَالَ : ثنا حُصَيْنٌ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ لأَوْدِيِّ ، قَالَ فِي هَذِهِ الآيَةِ : ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ . قَالَ : «السَّرِيُّ : نَهْرٌ يُشْرَبُ مِنْهُ » .

٢٦٨٨ ـ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ ، وَأَبُو كُرَيْبٍ ، قَالا : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ ، عَنْ عَمْرِو نِ مَيْمُونٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ . قَالَ : «هُوَ الْجَدْوَلُ » .

٢٦٨٩ ـ /حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي [٧٠/١٦] لْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿سَرِيًّا﴾ . لَ : «نَهْرٌ بِالسُّرْيَانِيَّةِ » .

٢٦٩٠ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ جَاهِدٍ ، مِثْلَهُ . قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : « نهرًا إِلَى جَنْبِهَا » .

٢٦٩١ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنِ

٢٦٨٦ ـ سنده ضعيفٌ جداً . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم أول ة (١٤/١٠) .

٢٦٨٧ ـ سنده صحيحٌ رجاله كلُّهم ثقاتٌ . تقدم في (١٦/٦٧) .

٢٦٨٨ ـ سنده صحيحٌ . وهشيم قال : «أخبرنا» فزالت شبهة تدليسه . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٠٣ نزاه لعبد بن حميد .

٢٦٨٩ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف انظره في (١٤/٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٠٣ نزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢٦٩٠ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (١٦/٢٥) .

٢٦٩١ ـ سنده صحيحٌ . ورواية شعبة عن قتادة فيها ميزة ، وهي ضمان عدم تدليس قتادة ، فكان شعبة ابتداءً يذمُّ دليس جداً ويكرهه ، وكان يقول : كانت هِمَّتي من الدنيا «شَفَتَيّ» قتادة ، فإذا قال : «سمعتُ» كتبتُ ، وإذا قال : ل» تركتُ . وروى البيهقيُّ بسندٍ صحيحٍ عن شعبة ، قال : «كفيتُكم تدليس ثلاثة : الأعمش وقتادة وأبي =

الْحَسَنِ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ . قَالَ : «كَانَ سَرِيًّا» ، فَقَالَ حُمَيْدُ بْ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ : «إِنَّ السَّرِيَّ : الْجَدْوَلُ ، فَقَالَ : غَلَبَتْنَا عَلَيْكَ الأُمَرَاءُ» .

٢٦٩٢ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ ، عَنْ أَبِي حُصَيْنٍ
عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ : ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ . قَالَ : «هُوَ الْجَدْوَلُ ، النَّهْرُ الصَّغِيرُ ، وَهُ
بِالنَّبَطِيَّةِ : السَّرِيُّ» .

٢٦٩٣ ـ حَدَّثَنِي أَبُو حُمَيْدٍ الْحِمْصِيُّ ، قَالَ : ثنا عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْ
مُهَاجِرٍ ، عَنْ ثَابِتِ بْنِ عَجْلانَ قَالَ : «سَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ عَنِ السَّرِيِّ ؟ فَقَالَ : نَهْرٌ» .

٢٦٩٤ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : «النَّهْ
الصَّغِيرُ» .

٢٦٩٥ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُغِيرَةُ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، أَنَّهُ قَالَ
«هُوَ النَّهْرُ الصَّغِيرُ ، يَعْنِي : الْجَدْوَلَ ، يَعْنِي قَوْلَهُ : ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾» .

٢٦٩٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ نُبَيْطٍ ، عَنِ الضَّحَّاكِ ، قَالَ
«جَدْوَلٌ صَغِيرٌ بِالسُّرْيَانِيَّةِ» .

= إسحاق السبيعي» . وعزاه السيوطيُّ ٥٠٣/٥ لعبد بن حميد .

٢٦٩٢ ـ **القاسم : لم أجد من ترجمه** . وأبو بكر بن عياش : هو الأسدي الكوفيُّ المقرىء . تكلَّمُوا في حفظه
وكتابه صحيحٌ . فالله أعلم . أمَّا أبو حُصين : فهو عثمان بن عاصم بن حصين الأسدي الكوفي . ثقةٌ . وذكره السيوط
في الدر المنثور ٢٩٤/٤ وعزاه لابن أبي حاتم .

٢٦٩٣ ـ **سنده حسنٌ** لأجل ثابت بن عجلان : وتقدم بيانه في (٦٨/١٦) .

٢٦٩٤ ـ **سنده صحيحٌ إن سلم من تدليس هشيم ومغيرة** . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١١٨/٣ ع
إبراهيم النخعي .

٢٦٩٥ ـ **سنده صحيحٌ لولا عنعنة مغيرة** فقد كان يدلس ولاسيما عن إبراهيم . كما قال أهل العلم بالحديث
ترجمة مغيرة . وعزاه السيوطيُّ ٥٠٣/٥ لعبد بن حميد .

٢٦٩٦ ـ **إسناده ضعيفٌ** . شيخ المصنف : هو سفيان بن وكيع . ضعيفٌ . وقد ابتُلِيَ بورَّاقٍ أدخل عليه ما لي
من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه . أمَّا سلمة بنُ نبيط : فهو ابنُ شريط الأشجعيُّ أبو فراس الكوفيُّ . ثقةٌ . وذك
الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١١٨/٣ عن الضحاك .

٢٦٩٧ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ . «الْجَدْوَلُ الصَّغِيرُ مِنَ الأَنْهَارِ» .

٢٦٩٨ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ . «السَّرِيُّ : هُوَ الْجَدْوَلُ ، تُسَمِّيهِ أَهْلُ الْحِجَازِ»[(١)] .

٢٦٩٩ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادة ، فِي قَوْلِهِ : ﴿سَرِيًّا﴾ . قَالَ : «هُوَ الْجَدْوَلُ» .

٢٧٠٠ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَمَّنْ لا يُتَّهَمُ ، عَنْ وَهْبِ ابْنِ مُنَبِّهٍ : ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ . «يَعْنِي : رَبِيعَ الْمَاءِ» .

٢٧٠١ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ : ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ . «وَالسَّرِيُّ : هُوَ النَّهْرُ»[(٢)] .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ عَنَى بِهِ عِيسَى ـ عليه السلام ـ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٧٠٢ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنِ الْحَسَنِ : ﴿قَدْ جَعَلَ

٢٦٩٧ ـ **سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ** . وهو إسنادٌ دائرٌ للمصنف . قدَّمنا بيانَه في (١٢٧/١٥) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٠٣/٥ وعزاه لعبد بن حميد .

٢٦٩٨ ـ **إسناده صحيحٌ** . مكرر (١/١٦) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١١٨/٣ عن قتادة .

(١) كذا قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ فى «غريبه» ولكن نسبه للسريانية .

٢٦٩٩ ـ **رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف** ، الحسن بن يحيى : صدوقٌ . وهذا إسناد دائرٌ للمصنف قدمنا بيانه في (١/١٦) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٧٥٧) عن معمر به .

٢٧٠٠ ـ **إسناده ضعيفٌ جداً** . وهو مكرر (٩/١٦) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١١٨/٣ عن وهب بن منبه .

٢٧٠١ ـ **إسناده حسنٌ** . تقدّم في (٤٦/١٦) . تقدم تخريجه في (٥٩/١٦) .

(٢) وكذا هو فى «بهجة الأريب» .

٢٧٠٢ ـ **إسناده صحيحٌ لولا عنعنة قتادة** وإن كان من كبار أصحاب الحسن البصري . وهذا تفسير شاذ =

رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ . «وَالسَّرِيُّ : يعنى عِيسَى نَفْسُهُ» .

٢٧٠٣ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ . /«يَعْنِي نَفْسَهُ ، قَالَ : وَأَيُّ شَيْءٍ أَسْرَى مِنْهُ ؟ قَالَ : وَالَّذِينَ يَقُولُونَ [٧١/١٦] السَّرِيُّ هُوَ النَّهْرُ ، لَيْسَ كَذَلِكَ النَّهْرُ ، لَوْ كَانَ النَّهْرُ لَكَانَ إِنَّمَا يَكُونُ إِلَى جَنْبِهَا ، وَلا يَكُونُ النَّهْرُ تَحْتَهَا» .

وَأَوْلَى الْقَوْلَيْنِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي بِالصَّوَابِ : قِيلُ مَنْ قَالَ : عَنَى بِهِ الْجَدْوَلَ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ أَعْلَمَهَا مَا قَدْ آتَاهَا اللَّهُ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي جَعَلَهُ عِنْدَهَا ، وَقَالَ لَهَا : ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِي﴾ مِنْ هَذَا الرُّطَبِ وَاشْرَبِي مِنْ هَذَا الْمَاءِ ، ﴿وَقَرِّي عَيْنًا﴾ بِوَلَدِكِ ، وَالسَّرِيُّ مَعْرُوفٌ مِنْ كَلامِ الْعَرَبِ أَنَّهُ النَّهْرُ الصَّغِيرُ ، وَمِنْهُ قَوْلُ لَبِيدِ بن ربيعة(*) :

فَتَوَسَّطَا عُرْضَ السَّرِيِّ وَصَدَّعَا مَسْجُورَةً مُتَجَاوِرًا قُلامُهَا

وَيُرْوَى : فبيَّتا مَسْجُورَةً ، وَيُرْوَى أَيْضًا : فَغَادَرَا .

● قَوْلُهُ : ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾ .

ذكر أن الجذع كَانَ جذعًا يابسًا ، فأمرها أن تهزه ، وذلك في أيام الشتاء ، وهزها إياه كَانَ تحريكه .

٢٧٠٤ ـ كما حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾ . قَالَ : «حَرِّكِيهَا» .

= كما ذكره الحافظُ في الفتح ٦/ ٤٧٩، وعزاه للمصنف . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٠٢ وعزاه لابن أبي حاتم .

٢٧٠٣ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (٩/١٦) . ذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/١١٨ وقال : وهو إحدى الروايتين عن قتادة وقول عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، والقول الأول أظهر . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٠٢ لابن أبي حاتم .

(*) ديوان لبيد (ص/٢٥٠) .

٢٧٠٤ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (٩/١٦) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٠٤ وعزاه لابن أبي حاتم .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٧٠٥ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ﴾ . قَالَ : «كَانَ جِذْعًا يَابِسًا ، فَقَالَ لَهَا : هُزِّيهِ ، ﴿تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾» .

٢٧٠٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْمُؤْمِنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا نَهِيكٍ ، يَقُولُ : « كَانَتْ نَخْلَةً يَابِسَةً » .

٢٧٠٧ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلِ بْنِ عَسْكَرٍ ، قَالَ : ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ ، قَالَ : ثني عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ مَعْقِلٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ وَهْبَ بْنَ مُنَبِّهٍ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ﴾ . «فَكَانَ الرُّطَبُ يَتَسَاقَطُ عَلَيْهَا ، وَذَلِكَ فِي الشِّتَاءِ» .

٢٧٠٨ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ : ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ﴾ . «وَكَانَ جِذْعًا مِنْهَا مَقْطُوعًا فَهَزَّتْهُ ، فَإِذَا هُوَ نَخْلَةٌ ، وَأُجْرِيَ لَهَا فِي الْمِحْرَابِ نَهْرٌ ، فَتَسَاقَطَتِ النَّخْلَةُ رُطَبًا جَنِيًّا ، فَقَالَ لَهَا : ﴿فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ﴾» .

* *

/وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : وَهُزِّي إِلَيْكِ بِالنَّخْلَةِ . [٧٢/١٦]

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٧٠٩ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، قَالَ : قَالَ مُجَاهِدٌ :

٢٧٠٥ ـ سنده ضعيفٌ جداً . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم أول مرّة (١٤/١٠) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٠٠ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

٢٧٠٦ ـ سنده ضعيفٌ جداً . شيخ المصنف : هو محمد بن حميد الرازي . متروكٌ . واتهمه بالكذب جماعةٌ من أهل الري . وعبد المؤمن : هو ابن خالد الحنفي أبو خالد المروزي . قال أبو حاتم الرازي : لا بأس به . وذكره ابن حبان في الثقات .

٢٧٠٧ ـ هذا إسنادٌ صحيحٌ . تقدم بيانه وتخريجه في (١٦/٦٠) .

٢٧٠٨ ـ إسناده حسنٌ . تقدّم في (١٦/٤٦) . تقدم تخريجه في (١٦/٥٩) .

٢٧٠٩ ـ هذا إسنادٌ ضعيفٌ . سفيان هو الثوري . طودٌ شامخٌ إلا أنه كان ربَّما دلَّس . ولم يسمع من مجاهد =

﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ﴾ . قَالَ : «النَّخْلَةُ» .

٢٧١٠ - حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ عِيسَى بْنِ مَيْمُونٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ﴾ . قَالَ : «الْعَجْوَةُ» .

٢٧١١ - حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ ، أَنَّهُ تَلا هَذِهِ الآيَةَ : ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ٢٥﴾ . قَالَ : «فَقَالَ عَمْرٌو : مَا مِنْ شَيْءٍ خَيْرٌ لِلنُّفَسَاءِ مِنَ التَّمْرِ وَالرُّطَبِ» .

وَأُدْخِلَتِ الْبَاءُ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ﴾ . كَمَا يُقَالُ : زَوَّجْتُكَ فُلانَةَ ، وَزَوَّجْتُكَ بِفُلانَةَ ، وَكَمَا قَالَ : ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ﴾(*) . بِمَعْنَى : تُنْبِتُ الدُّهْنَ . وَإِنَّمَا تَفْعَلُ الْعَرَبُ بِذَلِكَ ، لأَنَّ الأَفْعَالَ يُكَنَّى عَنْهَا بِالْبَاءِ ، فَيُقَالُ إِذَا كَنَّيْتَ عَنْ «ضَرَبْتُ عَمْرًا» : فَعَلْتُ بِهِ ، وَكَذَلِكَ كُلُّ فِعْلٍ ، فَلِذَلِكَ تَدْخُلُ الْبَاءُ فِي الأَفْعَالِ وَتَخْرُجُ ، فَيَكُونُ دُخُولُهَا وَخُرُوجُهَا بِمَعْنًى .

فَمَعْنَى الْكَلامِ : وَهُزِّي إِلَيْكِ جِذْعَ النَّخْلَةِ ، وَقَدْ كَانَ لَوْ أَنَّ الْمُفَسِّرِينَ كَانُوا فَسَّرُوهُ كَذَلِكَ : وَهُزِّي إِلَيْكِ رُطَبًا بِجِذْعِ النَّخْلَةِ ، بِمَعْنَى : عَلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ ، وَجْهًا صَحِيحًا ، وَلَكِنْ لَسْتُ أَحْفَظُ عَنْ أَحَدٍ أَنَّهُ فَسَّرَهُ كَذَلِكَ .

وَمِنَ الشَّاهِدِ عَلَى دُخُولِ الْبَاءِ فِي مَوْضِعِ دُخُولِهَا فيه وَخُرُوجِهَا مِنْهُ سَوَاءٌ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

= فقد كان صغيراً . وُلِدَ الثوري سنة ٩٧هـ واختلفوا في سنة وفاة مجاهد ، فقالوا : سنة ١٠١ أو ١٠٢ أو ١٠٣ أو ١٠٤؛ فيكون لسفيان يوم مات مجاهد ما بين أربع سنوات إلى ثمان ، وإن كان مميزاً عند ثمان سنوات فإنَّ صغيرَ السن يبعد أن يرحل لما عُلِمَ من أن مجاهداً مكيٌّ بينما سفيان كوفيٌّ . بل قال أبو نعيم : خرج سفيان من الكوفة سنة خمس وخمسين ومئة ، ولم يرجع إليها . قلتُ : يعني خرج من الكوفة بعد وفاة مجاهد بما يزيد على خمسين سنة ؛ لذا لم يذكره المزيُّ في الرواة عن مجاهد ولا ذكر مجاهداً في شيوخه ، بل مجاهد يُعَدُّ في شيوخ سعيد بن مسروق والد سفيان ، والله أعلم .

٢٧١٠ - **سنده صحيحٌ** . وسفيان الثوري هنا يروي عن عيسى بن ميمون الجرشي (ثقة) عن مجاهد . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٠٤ وعزاه لابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف .

٢٧١١ - **سنده صحيحٌ** . وهشيم قال : «أخبرنا» فزالت شبهة تدليسه . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٠٥ وعزاه لعبد بن حميد .

(*) المؤمنون : ٢٠ .

بِوَادٍ يَمَانٍ يُنْبِتُ السِّدْرَ صَدْرُهُ وَأَسْفَلُهُ بِالْمَرْخِ وَالشَّبَهَانِ

وَاخْتَلَفَ القرأة في قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿تُسَاقِطْ﴾ ، فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قرأة الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ : «تَسَّاقَطْ» بِالتَّاءِ مِنْ تَسَّاقَطُ وَتَشْدِيدِ السِّينِ ، بِمَعْنَى : تَتَسَاقَطُ عَلَيْكِ النَّخْلَةُ رُطَبًا جَنِيًّا ، ثُمَّ تُدْغَمُ إِحْدَى التَّاءَيْنِ فِي الأُخْرَى فَتُشَدَّدُ ، وَكَأَنَّ الَّذِينَ قَرَءُوا ذَلِكَ كَذَلِكَ وَجَّهُوا مَعْنَى الْكَلامِ إِلَى : وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تَسَّاقَطُ النَّخْلَةُ عَلَيْكِ رُطَبًا جنيا .

وَقَرَأَ ذَلِكَ بَعْضُ قرأة الْكُوفَةِ : «تَسَاقَطْ» بِالتَّاءِ وَتَخْفِيفِ السِّينِ ، ووجهوا مَعْنَى الْكَلامِ ، مِثْلِ مَا وجَّهه إِلَيْهِ مُشَدِّدُوهَا ، غَيْرَ أَنَّهُمْ خَالَفُوهُمْ فِي الْقِرَاءَةِ/ . [٧٣/١٦]

وَرُوِيَ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ـ رضي الله عنه ـ أَنَّهُ قَرَأَ ذَلِكَ : «يَسَّاقَطُ بِالْيَاءِ» .

٢٧١٢ ـ حَدَّثَنِي بِذَلِكَ أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ ، قَالَ : ثنا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ ـ رضي الله عنه ـ يَقْرَؤُهُ كَذَلِكَ .

وَكَأَنَّهُ وَجَّهَ مَعْنَى الْكَلامِ إِلَى : وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ يَتَسَاقَطُ الْجِذْعُ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا .

وَرُوِيَ عَنْ أَبِي نَهِيكٍ ، ، أَنَّهُ كَانَ يَقْرَؤُهُ : «تُسْقِطُ» بِضَمِّ التَّاءِ وَإِسْقَاطِ الألف» .

٢٧١٣ ـ حَدَّثَنَا بِذَلِكَ ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْمُؤْمِنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا نَهِيكٍ ، يَقْرَؤُهُ كَذَلِكَ .

وَكَأَنَّهُ وَجَّهَ مَعْنَى الْكَلامِ إِلَى : تُسْقِطُ النَّخْلَةُ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي أَنْ يُقَالَ : إِنَّ هَذِهِ الْقِرَاءَاتِ الثَّلاثَ ، أَعْنِي «تُسَاقِطْ» . بِالتَّاءِ وَتَشْدِيدِ السِّينِ ، وَبِالتَّاءِ وَتَخْفِيفِ السِّينِ ، وَبِالْيَاءِ وَتَشْدِيدِ السِّينِ ، قِرَاءَاتٌ مُتَقَارِبَاتُ الْمَعَانِي ، قَدْ قَرَأَ بِكُلٍّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ قرأة أَهْلِ مَعْرِفَةٍ بِالْقُرْآنِ ، فَبِأَيِّ ذَلِكَ قَرَأَ الْقَارِئُ

٢٧١٢ ـ شيخ المصنف : هو أحمد بن يوسف بن خالد أبو عبد الله التغلبيّ . صاحب أبي عُبيد القاسم . ترجمه الخطيب في تاريخ بغداد ٥/ ٢١٨ ونقل توثيقه عن الإمام أحمد وعبد الرحمن بن يوسف . وذكره ابن حبان في الثقات . والقاسم : هو ابن سلام . ويزيد : هو ابن هارون . وجرير بن حازم : ثقةٌ ، إلا أنه يقع له أوهام إذا حدّث من حفظه . كما قال ابنُ حبان . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/ ٥٠٤ وعزاه للمصنف وعبد بن حميد .

٢٧١٣ ـ سنده ضعيفٌ جداً . تقدم قريباً في (١٦/ ٧١) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/ ٥٠٤ وعزاه لابن أبي حاتم .

فَمُصِيبٌ الصَّوَابَ فِيهِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْجِذْعَ إِذَا تَسَاقَطَ رُطَبًا ، وَهُوَ ثَابِتٌ غَيْرُ مَقْطُوعٍ ، فَقَدْ تَسَاقَطَ
النَّخْلَةُ رُطَبًا ، وَإِذَا تَسَاقَطَتِ النَّخْلَةُ رُطَبًا ، فَقَدْ تَسَاقَطَتِ النَّخْلَةُ بِأَجْمَعِهَا ، جِذْعُهَا وَ
جِذْعِهَا ، وَذَلِكَ أَنَّ النَّخْلَةَ مَا دَامَتْ قَائِمَةً عَلَى أَصْلِهَا ، فَإِنَّمَا هِيَ جِذْعٌ وَجَرِيدٌ وَسَعَفٌ ، ف
قُطِعَتْ صَارَتْ جِذْعًا ، فَالْجِذْعُ الَّذِي أُمِرَتْ مَرْيَمُ ـ عليها السلام ـ بِهَزِّهِ لَمْ يَذْكُرْ أَحَدٌ نَعْلَمُهُ
كَانَ جِذْعًا مَقْطُوعًا غَيْرَ السُّدِّيِّ ، وَقَدْ زَعَمَ أَنَّهُ عَادَ بِهَزِّهَا إِيَّاهُ نَخْلَةً ، فَقَدْ صَارَ مَعْنَاهُ وَمَعْنَى
قَالَ : كَانَ الْمُتَسَاقِطُ عَلَيْهَا رُطَبًا نَخْلَةً وَاحِدًا ، فَتَبَيَّنَ بِذَلِكَ صِحَّةُ مَا قُلْنَا فيه .

● **وقوله** : ﴿جَنِيًّا﴾ .

يعني بِهِ : مجنيًا ، وإنما كَانَ أصله مفعولا فصرف إلى فعيل ، والمجني المأخوذ طريًّا[(١)] ، و
ما أخذ من ثمرة أو بقلة من موضعه بطراته فقد اجْتُنِي ؛ ولذلك قِيلَ : فلان يجتني الكمأة ، و
قول ابن أخت جذيمة :

هذا جناي وخياره فيه إذ كل جان يده إلى فيه

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُ
إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : فكلي من الرطب الّذي تساقط عليك ، واشربي من ماء السرى الّ
جعله ربك تحتك ، /ولا تخشَيْ جوعًا ولا عطشًا ، ﴿وَقَرِّي عَيْنًا﴾ . يَقُولُ : وطيبي ن [٧٤/١٦]
وافرحي بولادتك إياي ولا تحزني ، ونصبت العين لأنها هي الموصوفة بالقرار .

وإنما معنى الكلام : ولتقرر عينك بولدك ، ثُمَّ حول الفعل عَنْ العين إلى المرأة صاحبة العي
فنصبت العين إذ كَانَ الفعل لها في الأصل عَلَى التفسير ، نظير ما فعل بقوله : ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ
شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾[(٢)] . وإنما هُوَ : فإن طابت أنفسهن لكم ، وقوله : ﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾[(٣)]
ومنه قوله : ﴿تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ . إنّما هُوَ يساقط عليك رطب الجذع ، فح

---

(١) وكذا فى «البهجة» : ﴿جَنِيًّا﴾ : غضا طريا .

(٢) النساء : ٤. (٣) هود : ٧٧.

فعل إلى الجذع في قراءة من قرأه بالياء . وفي قراءة من قرأه « تَسَّاقَطْ » بالتاء ، معناه : تساقط
ليك رطب النخلة ، ثُمَّ حول الفعل إلى النخلة .

وقد اختلفت القرأة في قراءة قوله : ﴿وَقَرِّي﴾ . فأما أهل المدينة فقرءوه : ﴿وَقَرِّي﴾ .
تح القاف عَلَى لغة من قَالَ : قررت بالمكان أقر بِهِ ، وقررت بِهِ عينًا ، أقر بِهِ قرورًا . وَهي لغة
يش ، فيما ذكر لي ، وعليها القرأة ، وأما أهل نجد ، فإنها تَقُولُ : قررت بِهِ عينًا أقر بِهِ قرارًا ،
قررت بالمكان أقر بِهِ . فالقراءة عَلَى لغتهم : (وقِرِّي عَيْنًا) بكسر القاف ، والقراءة عندنا عَلَى لغة
يش بفتح القاف .

● وَقَوْلُهُ : ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا﴾ .

يَقُولُ : فإن رأيت من بني آدم أحدًا يكلمك أو يسألك عَنْ شيء من أمرك وأمر ولدك وسبب
لادتكه ، ﴿فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾ . يَقُولُ : فقولى لَهُ : إني أوجبت عَلَى نفسي لله
سمتًا ألا أكلم أحدًا من بني آدم اليوم ﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ .

وبنحو الّذي قلنا في معنى الصوم قَالَ أهل التأويل(*) .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٧١٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : سَمِعْتُ
سَ بْنَ مَالِكٍ ـ ﷺ ـ يَقُولُ فِي هَذِهِ الآيَةِ : ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾ . قال :
صَمْتًا » .

٢٧١٥ ـ حَدَّثَنِي زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبِي زَائِدَةَ ، قَالَ : ثنا حَجَّاجٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ
رَيْجٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي الْمُغِيرَةُ بْنُ عُثْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ـ ﷺ ـ يَقُولُ : ﴿إِنِّي نَذَرْتُ
رَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾ . قَالَ : «صَمْتًا » .

(*) وكذا قال فى «البهجة» .

٢٧١٤ ـ إسناده صحيحٌ على شرط مسلم . ورجاله رجال الشيخين غير ابن عبد الأعلى فهو محمد أبو عبد الله
صنعاني البصري . من رجال مسلم وحده .

٢٧١٥ ـ سنده ضعيفٌ . لأجل المغيرة بن عثمان وتقدم الكلام عليه (١٦/٦٥) .

٢٧١٦ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾ . قَالَ : «يَعْنِي بِالصَّوْمِ الصَّمْتَ» .

٢٧١٧ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ ، قَالَ : سَمِعْـ أَنَسًا ـ رضي الله عنه ـ قَرَأَ : « (إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا وَصَمْتًا) » .

٢٧١٨ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَ قَتَادَةَ : ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾ . «أَمَّا قَوْلُهُ : ﴿صَوْمًا﴾ ، فَإِنَّهَا صَامَتْ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَا وَالْكَلامِ» .

٢٧١٩ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْـ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾ . «يعنى : صمتًا» .

٢٧٢٠ ـ حدَّثنى يونس ، قَال : أخبرنا ابنِ وهبٍ ، قَال : قَال ابن زيد فى قَوله تعالى : ﴿إِ نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾ ، قَالَ : «كَانَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مَنْ إِذَا اجْتَهَدَ صَامَ مِنَ الْكَلامِ كَمَا يَصُومُ مِ الطَّعَامِ ، إِلا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ ، فَقَالَ ذَلِكَ لَهَا كَذَلِكَ ، فَقَالَتْ : إِنِّي أَصُومُ مِنَ الْكَلامِ كَمَا أَصُومُ مِ الطَّعَامِ ، إِلا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ ، / فَلَمَّا كَلَّمُوهَا أَشَارَتْ إِلَيْهِ ، فَقَالُوا : ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْ صَبِيًّا﴾ . فَأَجَابَهُمْ ، فَقَالَ : ﴿إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ [٧٥/١٦]

٢٧١٦ ـ **سنده ضعيفٌ جداً** . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم أو مرّة (١٠/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٠٦/٥ وعزاه لابن المنذر وابن مردويه وابن عساكر عن ابن عباس

٢٧١٧ ـ **سنده صحيحٌ على شرط البخاري** . ورجاله رجال الشيخين . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٠٦/٥ وعزاه للفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف وابن مردويه .

٢٧١٨ ـ **رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف** ، الحسن بن يحيى : صدوقٌ . وهذا إسناد دائرٌ للمصنف قدمنا بيانه (١/١٦) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٧٦٣) عن معمر به .

٢٧١٩ ـ **سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ** . وهو إسنادٌ دائرٌ للمصنف . قدَّمنا بيانَه في (١٢٧/١٥) .

٢٧٢٠ ـ **إسناده صحيحٌ** . مكرر (٩/١٦) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٠٦/٥ وعزاه لابن أبي حاتم ع ابن زيد به مختصراً .

سَلَٰمٌ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ
ى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ » .

* *

وَاخْتَلَفُوا فِي السَّبَبُ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ أَمَرَهَا بِالصَّوْمِ عَنْ كَلامِ الْبَشَرِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : أَمَرَهَا
لِكَ لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهَا حُجَّةٌ عِنْدَ النَّاسِ ظَاهِرَةٌ ، وَذَلِكَ أَنَّهَا جَاءَتْ وَهِيَ أَيِّمٌ بِوَلَدٍ فأمرت بِالْكَفِّ
الْكَلامِ لِيَكْفِيهَا الْكَلامَ وَلَدَهَا .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٧٢١ ـ حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيُّ ، قَالَ : ثنا مُصْعَبُ بْنُ الْمِقْدَامِ ، قَالَ : ثنا
رَائِيلُ ، قَالَ : ثنا أَبُو إِسْحَاقَ ، عَنْ حَارِثَةَ ، قَالَ : « كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ مَسْعُودٍ ـ رضي الله عنه ـ فَجَاءَ رَجُلانِ
لَّمَ أَحَدُهُمَا وَلَمْ يُسَلِّمِ الآخَرُ ، فَقَالَ : مَا شَأْنُكَ ؟ فَقَالَ أَصْحَابُهُ : حَلَفَ أَنْ لا يُكَلِّمَ النَّاسَ
مَ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ ـ رضي الله عنه ـ : كَلِّمِ النَّاسَ وَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ ، فَإِنَّ تِلْكَ امْرَأَةٌ عَلِمَتْ أَنَّ أَحَدًا لا
دِّقُهَا أَنَّهَا حَمَلَتْ مِنْ غَيْرِ زَوْجٍ ، يَعْنِي بِذَلِكَ مَرْيَمَ عَلَيْهَا السَّلامُ » .

٢٧٢٢ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ : « لَمَّا قَالَ عِيسَى
مَ : لا تَحْزَنِي ، قَالَتْ : وَكَيْفَ لا أَحْزَنُ وَأَنْتَ مَعِي ، لا ذَاتُ زَوْجٍ وَلا مَمْلُوكَةٌ ، أَيُّ شَيْءٍ عُذْرِي
النَّاسِ ؟ ﴿يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ . فَقَالَ لَهَا عِيسَى : أَنَا أَكْفِيكِ
لامَ ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ .
: هَذَا كُلُّهُ كَلامُ عِيسَى لأُمِّهِ » .

٢٧٢١ ـ سنده صحيحٌ لولا عنعنة أبي إسحاق السبيعي . وشيخُ المصنف هارون بن إسحاق : هو ابن محمد بن
ك بن زُبيد الهمْدَانيّ الكوفيُّ ، وثقه النسائيُّ وابنُ حبان . وقال أبو حاتم : صدوقٌ . ومصعب بن المقدام : هو الخثعميّ
فيُّ ثقةٌ من رجال مسلم . وحارثة : هو ابن مضرب العبدي الكوفي . من كبار التابعين الثقات . من أصحاب عليّ
مسعود رضي الله عنهما . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/ ١١٩، وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/ ٥٠٦
ه لابن أبي حاتم عن حارثة بن مضرب ، قال : كنت عند ابن مسعود فذكر نحوه .

٢٧٢٢ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (٩/١٦) . وذكره ابنُ كثير في تفسيره ٣/ ١١٨.

٢٧٢٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَمَّنْ لا يُتَّهَمُ ، عَنْ وَهْ
ابْنِ مُنَبِّهٍ : ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَ
إِنسِيًّا﴾ . «فَإِنِّي سَأَكْفِيكِ الْكَلامَ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ آيَةً لِمَرْيَمَ وَابْنِهَا ـ عليهما السلام ـ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٧٢٤ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ،
قَوْلِهِ : ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾ . «قَالَ فِي بَعْضِ الْحُرُوفِ : ﴿صَمْتًا﴾ . وَذَلِكَ إِنَّكَ لا تش
تَلْقَى امْرَأَةً جَاهِلَةً تَقُولُ : نَذَرْتُ كَمَا نَذَرَتْ مَرْيَمُ ، أَلا تَكَلَّمَ يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ ، وَإِنَّمَا جَعَلَ اللَّهُ تِلْكَ
لِمَرْيَمَ وَلابْنِهَا ، وَلا يَحِلُّ لأَحَدٍ أَنْ يَنْذُرَ صَمْتَ يَوْمٍ إِلَى اللَّيْلِ» .

٢٧٢٥ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَ
لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾ . «وَكَانَتْ تُقْرَأُ فِي الْحَرْفِ الأَوَّلِ : (صَمْتًا) . وَإِنَّمَا كَانَتْ آيَةً بَعَثَهَا اللَّهُ
وَابْنِهَا» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ كَانَتْ صَائِمَةً فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ، وَالصَّائِمُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ كَانَ يَصُومُ
الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَكَلامِ النَّاسِ ، فَأُذِنَ لِمَرْيَمَ فِي قَدْرِ هَذَا الْكَلامِ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَهِيَ صَائِمَةٌ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٧٢٦ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ : ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ

٢٧٢٣ ـ إسناده ضعيفٌ جداً . وهو مكرر (٩/١٦) .

٢٧٢٤ ـ تكلم أهل العلم بالحديث في رواية معمر عن قتادة . وشيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : صدوقٌ . إسناد دائرٌ للمصنف قدمنا بيانه في (١/١٦) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٧٦٣) عن معمر به .

٢٧٢٥ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٦) .

٢٧٢٦ ـ إسناده حسنٌ . تقدّم في (٤٦/١٦) .

[٧٦/١٦] ـَرِ أَحَدًا﴾ . / «يُكَلِّمُكَ ، ﴿فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ . ـنَ مَنْ صَامَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ لَمْ يَتَكَلَّمْ حَتَّى يُمْسِيَ ، فَقَالَ لَهَا : لا تَزِيدِي عَلَى هَذَا » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُواْ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ـ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : فلما قَالَ عيسى ـ عليه السلام ـ ذَلِكَ لأمه اطمأنت نفسها ، وسلمت ـر الله ، وحملته حتى أتت بِهِ قومها .

٢٧٢٧ ـ كما حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَمَّنْ لا يُتَّهَمُ ، عَنْ ـبِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، قَالَ : « أَنْسَاهَا ـ يَعْنِي مَرْيَمَ ـ كَرْبَ الْبَلاءِ وَخَوْفَ النَّاسِ مَا كَانَتْ تَسْمَعُ مِنَ ـئِكَةِ مِنَ الْبِشَارَةِ بِعِيسَى ـ عليه السلام ـ حَتَّى إِذَا كَلَّمَهَا ، يَعْنِي عِيسَى ، وَجَاءَهَا مِصْدَاقُ مَا ـنَ اللَّهُ وَعَدَهَا احْتَمَلَتْهُ ، ثُمَّ أَقْبَلَتْ بِهِ إِلَى قَوْمِهَا » .

٢٧٢٨ ـ وَقَالَ السُّدِّيُّ فِي ذَلِكَ مَا حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ ـدِّيِّ ، قَالَ : « لَمَّا وَلَدَتْهُ ذَهَبَ الشَّيْطَانُ ، فَأَخْبَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّ مَرْيَمَ ـ عليه السلام ـ قَدْ وَلَدَتْ ، ـلُوا يَشْتَدُّونَ ، فَدَعَوْهَا ، ﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ﴾ » .

• **وَقَوْلُهُ** : ﴿قَالُواْ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : فلما رأوا مريم ، ورأوا معها الولد الّذي ولدته ، قَالُوا لها : يا مريم لقد ـت بأمر عجيب ، وأحدثت حدثًا عظيمًا(*) . وكل عامل عملًا أجاده وأحسنه فقد فراه ، كما ـ الراجز :

قد أطعمتني دقلًا حجريًا
قد كنت تفرين بِهِ الفريا

٢٧٢٧ ـ إسناده ضعيفٌ جداً . وهو مكرر (٩/١٦) .

٢٧٢٨ ـ إسناده حسنٌ . تقدّم في (٤٦/١٦) .

(*) وكذا في «بهجة الأريب» : ﴿فَرِيًّا﴾ : عظيما عجبا . اهـ .

وبنحو الّذي قلنا في ذَلِكَ قَالَ أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٧٢٩ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّ
الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِ
تَعَالَى : ﴿فَرِيًّا﴾ . قَالَ : «عَظِيمًا» .

٢٧٣٠ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ،
مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٢٧٣١ ـ /حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿لَقَدْ جِ [٧٧/١٦]
شَيْـًٔا فَرِيًّا﴾ . قَالَ : «عَظِيمًا» .

٢٧٣٢ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ : ﴿لَقَدْ جِ
شَيْـًٔا فَرِيًّا﴾ . قَالَ : «عَظِيمًا» .

٢٧٣٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَمَّنْ لا يُتَّهَمُ ، عَنْ وَ
ابْنِ مُنَبِّهٍ ، قَالَ : « لَمَّا رَأَوْهَا وَرَأَوْهُ مَعَهَا ، قَالُوا : ﴿يَـٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا﴾ أَيِ : الْفَاحِ
غَيْرَ الْمُقَارَبَةِ » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يَـٰٓأُخْتَ هَـٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾﴾
اختلف أهل التأويل في السبب الّذي من أجله قِيلَ لها : ﴿يَـٰٓأُخْتَ هَـٰرُونَ﴾ ، ومن

٢٧٢٩ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف . وتقدم سوْقُ كلام أهل العلم بالحديث على تفسير مجاه
(٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٠٦/٥ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي ح
٢٧٣٠ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (٢٥/١٦) .
٢٧٣١ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٦) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٠٧/٥ وعزاه لعبدالله بن أحم
زوائد الزهد .
٢٧٣٢ ـ إسناده حسنٌ . تقدّم في (٤٦/١٦) .
٢٧٣٣ ـ إسناده ضعيفٌ جداً . وهو مكرر (٩/١٦) .

هارون هذا الّذي ذكره الله ، وأخبر أنهم نسبوا مريم إلى أنها أخته ؟

فَقَالَ بعضهم : قِيلَ لها : ﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ﴾ . نسبة منهم لها إلى الصلاح ؛ لأن أهل الصلاح فيهم كانوا يسمون «هارون» ، وليس بهارون أخي موسى ـ عليهما السلام ـ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٧٣٤ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ﴾ . قَالَ : «كَانَ رَجُلا صَالِحًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ يُسَمَّى هَارُونَ ، فَشَبَّهُوهَا بِهِ ، فَقَالُوا : يَا شَبِيهَةَ هَارُونَ فِي الصَّلاحِ » .

٢٧٣٥ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾﴾ . قَالَ : «كَانَتْ مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ يَعْرِفُونَ بِالصَّلاحِ ، وَلا يَعْرِفُونَ بِالْفَسَادِ ، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْرَفُونَ بِالصَّلاحِ وَيَتَوَالَدُونَ بِهِ ، وَآخَرُونَ يُعْرَفُونَ بِالْفَسَادِ وَيَتَوَالَدُونَ بِهِ ، وَكَانَ هَارُونُ مُصْلِحًا مُحَبَّبًا فِي عَشِيرَتِهِ ، وَلَيْسَ بِهَارُونَ أَخِي مُوسَى ، وَلَكِنَّهُ هَارُونُ آخَرُ . قَالَ : وَذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ شَيَّعَ جَنَازَتَهُ يَوْمَ مَاتَ أَرْبَعُونَ أَلْفًا ، كُلُّهُمْ يسمى هَارُونَ ، مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ » .

٢٧٣٦ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي صَدَقَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ، قَالَ : ثَبَّتُّ أَنَّ كَعْبًا ، قَالَ : إِنَّ قَوْلَهُ : ﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ﴾ . لَيْسَ بِهَارُونَ أَخِي مُوسَى ، قَالَ : فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ ـ رضي الله عنها ـ : كَذَبْتَ ، قَالَ : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَهُ فَهُوَ أَعْلَمُ وخيرٌ ، وَإِلا فَإِنِّي أَجِدُ بَيْنَهُمَا سِتَّمِائَةِ سَنَةٍ ، قَالَ : فَسَكَتَتْ » .

٢٧٣٤ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : صدوقٌ . وهذا إسناد دائرٌ للمصنف قدمنا بيانه في (١/١٦) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٧٦٤) عن معمر به .

٢٧٣٥ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٦) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/ ١٢٠.

٢٧٣٦ ـ سنده ضعيفٌ لجهالة شيخ ابن سيرين . أمَّا سعيد بن أبي صدقة : فهو أبو قرة البصري . أحد الثقات . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/. ١٢٠ وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٠٧ وعزاه لابن أبي حاتم .

٢٧٣٧ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿يَـٰٓأُخْتَ هَـٰرُونَ﴾ . قَالَ : «اسْمٌ وَاطَأَ اسْمًا ، كَمْ بَيْنَ هَارُونَ وَبَيْنَهُمَا مِنَ الأُمَمِ أُمَمٌ كَثِيرَةٌ» .

٢٧٣٨ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، وَابْنُ الْمُثَنَّى ، وَسُفْيَانُ بن وكيع ، وأبو السائب ، قَالُوا : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ الأَوْدِيُّ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي يَذْكُرُ ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَائِلٍ ، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ : / بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَهْلِ نَجْرَانَ ، فَقَالُوا لِي : أَلَسْتُمْ [٧٨/١٦] تَقْرَءُونَ : ﴿يَـٰٓأُخْتَ هَـٰرُونَ﴾ . قُلْتُ : بَلَى ، وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا كَانَ بَيْنَ عِيسَى وَمُوسَى ، فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ : «أَلا أَخْبَرْتَهُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا يُسَمَّوْنَ بِأَنْبِيَائِهِمْ وَالصَّالِحِينَ قَبْلَهُمْ» .

٢٧٣٩ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا الْحَكَمُ بْنُ بَشِيرٍ ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَائِلٍ ، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ : أَرْسَلَنِي النَّبِيُّ ﷺ فِي بَعْضِ حَوَائِجِهِ إِلَى أَهْلِ نَجْرَانَ ، فَقَالُوا : أَلَيْسَ نَبِيُّكَ يَزْعُمُ أَنَّ هَارُونَ أَخُو مَرْيَمَ هُوَ أَخُو مُوسَى ؟ فَلَمْ أَدْرِ مَا أَرُدُّ عَلَيْهِمْ حَتَّى رَجَعْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ ، فَقَالَ : «إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَمَّوْنَ بِأَسْمَاءِ مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ» .

* *

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : عُنِيَ بِهِ هَارُونُ أَخُو مُوسَى ـ عليهما السلام ـ وَنُسِبَتْ مَرْيَمُ إِلَى أَنَّهَا أُخْتُهُ لأَنَّهَا مِنْ وَلَدِهِ ، كما يُقَالُ لِلتَّمِيمِيِّ : يَا أَخَا تَمِيمٍ ، وَلِلْمُضَرِيِّ : يَا أَخَا مُضَرَ .

٢٧٣٧ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (٩/١٦) .

٢٧٣٨ ـ حديثٌ صحيحٌ . أخرجه مسلمٌ (٩/٢١٣٥) ، والترمذيُّ (٣١٥٥) ، قالا : حدثنا أبو سعيد الأشج ومحمد بن المثنى ـ زاد مسلم : وأبو بكر بن أبي شيبة ، ومحمد بن عبد الله بن نُمَير ـ قالوا جميعاً : ثنا ابنُ إدريس بهذ الإسناد نحوه . قال الترمذيُّ : حديثٌ صحيحٌ غريبٌ لا نعرفه إلا من حديث ابن إدريس . اهـ . وأخرجه النسائيُّ في «التفسير من الكبرى» (٦/٣٩٣ح١١٣١٥) ، قال : أنا محمد بن يحيى بن أيوب : نا ابنُ إدريس بهذا . وذكر السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٠٧ وزاد نسبته إلى ابنِ أبي شيبة وأحمد وعبد بنِ حميد وابنِ المنذر وابنِ أبي حاتم وابن حبان والطبراني وابنِ مردويه والبيهقيّ في الدلائل عن المغيرة بن شعبة .

٢٧٣٩ ـ سنده ضعيفٌ جداً والحديث صحيحٌ كما تقدم . فشيخ المصنف : هو محمد بن حميد الرازي متروكٌ ، وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي . والحكم بن بشير : هو أبو محمد بن أبي إسماعيل الكوفيُّ . قال أبو حاتم صدوقٌ . وذكره ابنُ حبان في الثقات . وعمرو : هو ابن أبي قيس الرازي . صدوقٌ له أوهام .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٧٤٠ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ : ﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ﴾ . قَالَ : «كَانَتْ مِنْ بَنِي هَارُونَ أَخِي مُوسَى ـ عليهما السلام ـ وَهُوَ كَمَا يقال : يَا أَخَا بَنِي فُلانٍ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ كَانَ ذَلِكَ رَجُلا مِنْهُمْ فَاسِقًا مُعْلِن الْفِسْق ، فَنَسَبُوهَا إِلَيْهِ .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ : مَا جَاءَ بِهِ الْخَبَرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ ، وَأَنَّهَا نُسِبَتْ إِلَى رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهَا ، يقال لَهُ : هارون .

● وَقَوْلُهُ : ﴿مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ﴾ .

يَقُولُ : ما كَانَ أبوك رَجُل سَوْءٍ يأتي الفواحش ، ﴿وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾ . يَقُولُ : وما كانت أمك زانية .

٢٧٤١ ـ كما حَدَّثَنِي مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ : ﴿وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾ . قَالَ : «زَانِيَةً ، قَالَ : ﴿وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾ وَلَمْ يَقُلْ : بَغِيَّةً ، لأَنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُوصَفُ بِهِ النِّسَاءُ دُونَ الرِّجَالِ ، فَجَرَى مَجْرَى امْرَأَةٍ حَائِضٍ وَطَالِقٍ » ، وَقَدْ كَانَ بَعْضُهُمْ يُشَبِّهُ ذَلِكَ بِقَوْلِهِمْ : «مِلْحَفَةٌ جَدِيدٌ» ، و «امْرَأَةٌ قَتِيلٌ» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جل ثناؤه : ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : فلما قَالَ قومها ذَلِكَ لها قالت لهم ما أمرها عيسى بقيله لهم ، ثُمَّ أشارت لهم إِلى عيسى أن كلموه .

٢٧٤٠ ـ إسناده حسنٌ . تقدّم في (١٦/٤٦) . تقدم تخريجه في (١٦/٥٩) .

٢٧٤١ ـ إسناده حسنٌ . تقدّم في (١٦/٤٦) .

٢٧٤٢ ـ كما حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، قَالَ : « ﴿قَالُوا لَهَا : ﴿مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾ . قَالَتْ لَهُمْ مَا أَمَرَهَا اللَّهُ بِهِ ، فَلَمَّ أَرَادُوهَا بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى الْكَلامِ ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾ . إِلَى عِيسَى » .

[٧٩/١٦] ٢٧٤٣ ـ /حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾ . قَالَ : «أَمَرَتْهُمْ بِكَلامِهِ » .

٢٧٤٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَمَّنْ لا يُتَّهَمُ ، عَنْ وَهْبِ ابْنِ مُنَبِّهٍ : ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾ . يَقُولُ : «أَشَارَتْ إِلَيْهِ أَنْ كَلِّمُوهُ » .

٢٧٤٥ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَوْلُهُ ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾ . «أَنْ كَلِّمُوهُ » .

• وَقَوْلُهُ : ﴿قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : قَالَ قومها لها : كيف نكلم من وُجِد في المهد صبيًا ؟

و﴿كَانَ﴾ في قوله : ﴿مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ﴾ . معناها التمام ، لا الّتي تقتضي الخبر ، وذلك شبيه المعنى بكَانَ الّتي في قوله : ﴿هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾ [(١)] . وإنما معنى ذَلِكَ : هل أنا إلا بِشْر رَسُول ؟ وهل وجدت أو بعثت ، وكما قَالَ زُهَيْر بْن أبي سُلمى [(٢)] :

زجرت عَلَيْهِ حرة أرحبية وقد كَانَ لون الليل مثل الأرندج .

بمعنى : وقد صار ، أو وجد .

* *

٢٧٤٢ ـ إسناده حسنٌ . تقدّم في (١٦/٤٦) .

٢٧٤٣ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١٦/١) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٠٨ وعزاه لابن أبي حاتم

٢٧٤٤ ـ إسناده ضعيفٌ جداً . وهو مكرر (١٦/٩) .

٢٧٤٥ ـ إسناده صحيحٌ ، لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . وهو مكرر (١٦/٢) . وذكر السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٠٨ وعزاه لابن المنذر .

(١) الإسراء : ٩٣.

(٢) راجع شرح ديوان زهير بن أبي سلمى (ص/٣٢٣) .

وقيل : إنّه عنى بالمهد في هذا الموضع حجر أمه .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٧٤٦ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ . «وَالْمَهْدُ : الْحِجْرُ» .

وَقَدْ بَيَّنَّا مَعْنَى الْمَهْدِ فِيمَا مَضَى بِشَوَاهِدِهِ ، فَأَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جل ثناؤه : ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : فلما قَالَ قوم مريم لها : ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ . وظنوا أن ذَلِكَ منها استهزاء بهم ، قَالَ عيسى ـ عليه السلام ـ لهم متكلمًا عَنْ أمه : ﴿إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ .

وكانوا حين أشارت لهم إلى عيسى فيما ذكر عنهم غضبوا .

٢٧٤٧ ـ كما حَدَّثَني مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، قَالَ : « لَمَّا أَشَارَتْ لَهُمْ إِلَى عِيسَى غَضِبُوا ، وَقَالُوا : لَسُخْرِيَّتُهَا بِنَا حِينَ تَأْمُرُنَا أَنْ نُكَلِّمَ هَذَا الصَّبِيَّ أَشَدُّ عَلَيْنَا مِنْ زِنَاهَا ، ﴿قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ » .

٢٧٤٨ ـ /حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَمَّنْ لا يُتَّهَمُ ، عَنْ وَهْبِ ابْنِ مُنَبِّهٍ : ﴿قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ . «فَأَجَابَهُمْ عِيسَى ـ عليه السلام ـ عَنْهَا ، فَقَالَ : ﴿إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ الآيَةَ» . [٨٠/١٦]

٢٧٤٩ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿قَالُوا۟

٢٧٤٦ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٦) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٠٨/٥ وعزاه لابن أبي حاتم .

٢٧٤٧ ـ إسناده حسنٌ . راجع (٤٦/١٦) . وتقدم تخريجه في (٥٩/١٦) .

٢٧٤٨ ـ إسناده ضعيفٌ جداً . وهو مكرر (٩/١٦) .

٢٧٤٩ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (٩/١٦) .

كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ . «قَالَ لَهُمْ : ﴿إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ ﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ . فَقَالُوا : إِنَّ هَذَا لأَمْرٌ عَظِيمٌ » .

٢٧٥٠ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ : ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا * قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ . «لَمْ يَتَكَلَّمْ عِيسَى ـ عليه السلام ـ إِلا عِنْدَ ذَلِكَ حِينَ ﴿قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ » .

• وَقَوْلُهُ : ﴿ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ .

يَقُولُ القائل : أوَ آتاه الكتاب والوحي قبل أن يخلق أو في بطن أمه ؟ فإن معنى ذَلِكَ بخلاف ما يظن ، وإنما معناه : وقضى يوم قضى أمور خلقه لي أن يؤتيني الكتاب .

٢٧٥١ ـ كما حَدَّثَنِي بِشْرُ بْنُ آدَمَ ، قَالَ : ثنا الضَّحَّاكُ يَعْنِي ابْنَ مَخْلَدٍ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ سِمَاكٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، قوله : ﴿ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ . قَالَ : «قَضَى أَنْ يُؤْتِيَنِيَ الْكِتَابَ فِيمَا قَضَى » .

٢٧٥٢ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ سِمَاكٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ . قَالَ : «الْقَضَاءُ » .

٢٧٥٣ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ سِمَاكٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ . قَالَ : «قَضَى أَنْ يُؤْتِيَنِيَ الْكِتَابَ » .

٢٧٥٠ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . وهو إسنادٌ دائرٌ للمصنف . قدَّمنا بيانَه في (١٢٧/١٥) .

٢٧٥١ ـ سنده جيِّدٌ لولا ما قال أهل العلم بالحديث ـ عليهم رحمة الله تعالى ـ في اضطراب رواية سماك عن عكرمة . وراجع كلامهم في (٥٥/١٦) . وشيخ المصنف بشر بن آدم : هو ابن يزيد البصري . أبو عبد الرحمن الأصغر . قال فيه أبو حاتم الرازي والدارقطنيُّ : ليس بقوي . وقال النسائيُّ : لا بأس به . وقال مسلمة : صالح . وذكره ابنُ حبان في الثقات . ولخص الحافظُ حاله فقال : صدوقٌ فيه لين . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٠٩/٥ وعزاه لعبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢٧٥٢ ـ سنده صحيحٌ لولا ما قيل في اضطراب رواية سماك عن عكرمة . والله أعلم .

٢٧٥٣ ـ سنده حسنٌ لولا ما قيل في اضطراب رواية سماك عن عكرمة . وشيخ المصنف الحسن بن يحيى صدوقٌ . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٧٧٢) عن إسرائيل به . والله أعلم .

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ .

وقد بينت معنى «النَّبيّ» واختلاف المختلفين فيه ، والصحيح من القول فيه عندنا بشواهده فيما مضى بما أغنى عَنْ إعادته .

٢٧٥٤ ـ وكان مُجاهد يَقُولُ في معنى النَّبيّ وحده ما حَدَّثَنَا بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : « النَّبِيُّ وَحْدَهُ الَّذِي يُكَلَّمُ وَيُنَزَّلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ وَلا يُرْسَلُ » .

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا﴾ .

اختلف أهل التأويل في معنى ذَلِكَ :

فَقَالَ بعضهم : معناه : وجعلني نَفَّاعًا .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٧٥٥ ـ حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَمَّادٍ الطَّلْحِيُّ ، قَالَ : ثنا الْعَلاءُ ، عَنْ عَائِشَةَ ـ امْرَأَةِ لَيْثٍ ـ عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا﴾ . قَالَ : «نَفَّاعًا» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : كَانَتْ بَرَكَتُهُ الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٧٥٤ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، وتقدم سوْقُ كلام أهل العلم بالحديث على تفسير مجاهد في (٤/١٤) .

٢٧٥٥ ـ سنده ضعيفٌ جداً . ليث : هو ابنُ أبي سليم القرشيُّ ضعيفٌ . الجمهورُ على تضعيفه . قال الإمام أحمد وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيان : مضطرب الحديث . زاد الرازيان : لا يُشتغلُ بحديثه . وعائشة امرأة ليث : هي بنت يونس ابن عبيد . مجهولة الحال . لم أجد من ترجمها سوى ابن حبان فذكرها في الثقات ٨/. ٥٢٨ والعلاء : هو ابنُ عمرو الحنفي الكوفي . ترجمه الذهبيُّ في الميزان ١٢٧/٥ وقال : متروكٌ . قال ابنُ حبان : لا يجوز الاحتجاج به بحال . اهـ . أمَّا شيخ المصنف : فهو سليمان بن عبد الرحمن بن حماد . أبو داود التمار الكوفيُّ . من شيوخ أبي داود . قال محمد بن عبد الله الحضرميُّ : ثقةٌ . كما في ت التهذيب ٤/ ٢٠٧.

٢٧٥٦ ـ حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ خُنَيْسٍ الْمَخْزُومِيُّ ، قَالَ : سَمِعْتُ وَهَيْبَ بْنَ الْوَرْدِ/ مَوْلَى بَنِي مَخْزُومٍ ، قَالَ : « لَقِيَ عَالِمٌ عَالِمًا هُوَ فَوْقَهُ فِي الْعِلْمِ ، قَالَ لَهُ : يَرْحَمُكَ اللَّهُ ، مَا الَّذِي أُعْلِنُ مِنْ عملي ؟ قَالَ : الأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ ، فَإِنَّهُ دِينُ اللَّهِ الَّذِي بَعَثَ بِهِ أَنْبِيَاءَهُ إِلَى عِبَادِهِ ، وَقَدِ اجْتَمَعَ الْفُقَهَاءُ عَلَى قَوْلِ اللَّهِ : ﴿وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ . وَقِيلَ : مَا بَرَكَتُهُ ؟ قَالَ : الأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ أَيْنَمَا كَانَ » . [٨١/١٦]

* *

وَقَالَ آخَرُونَ مَعْنَى ذَلِكَ : جَعَلَنِي مُعَلِّمَ الْخَيْرِ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٧٥٧ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ . قَالَ : «مُعَلِّمًا لِلْخَيْرِ » .

٢٧٥٨ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : ﴿وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ . قَالَ : «مُعَلِّمًا لِلْخَيْرِ حَيْثُمَا كُنْتُ » .

● وقوله : ﴿وَأَوْصَنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ﴾ .

يَقُولُ : وقضى أن يوصيني بالصلاة والزكاة . يعني : بالمحافظة عَلَى حدود الصّلاة وإقامتها

٢٧٥٦ ـ سنده جيّدٌ . محمد بن يزيد بن خنيس المخزوميُّ : هو أبو عبد الله المكيُّ . قال فيه أبو حاتم الرازي : كان شيخاً صالحاً ، كتبنا عنه بمكة ، وكان ممتنعاً من التحديث ، أدخلني عليه ابنه . وذكره ابنُ حبان في الثقات ، وقال : كان من خيار الناس ، ربما أخطأ ، يجب أن يعتبر بحديثه إذا بين السماع في خبره . قلتُ : وقد بيَّنَ سماعه من وهيب والحمدُ لله . أمّا شيخ المصنف سليمان بن عبد الجبار : فهو أبو أيوب البغدادي . سكن سامراء . صدوقٌ كما قال أبو حاتم . وذكره ابنُ حبان في الثقات . والأثر ذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٢١/٣ بسنده ومتنه عن المصنف . وذكره المزي في «ت الكمال» (١٧٤/٣١) عن أحمد بن إبراهيم الدورقي ، عن محمد بن يزيد بن خنيس ، عن وهيب بن الورد به مطولاً .

٢٧٥٧ ـ سنده صحيحٌ . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٢١/٣ عن الثوري .

٢٧٥٨ ـ سنده ضعيفٌ جداً . شيخ المصنف : هو محمد بن حميد الرازي . واهٍ . وليث : هو ابنُ أبي سليم ضعيفٌ . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٢١/٣ عن مجاهد . والسيوطيُّ في الدر المنثور ٥٠٩/٥ وعزاه لعبد الله ابن أحمد في زوائد الزهد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

لَى ما فرضها عليَّ .

وفي الزكاة معنيان : (أحدهما) زكاة الأموال أن يؤديها .

(والآخر) : تطهير الجسد من دنس الذنوب ، فيكون معناه : وأوصاني بترك الذنوب جتناب المعاصي .

● **وقوله** : ﴿مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ .

يَقُولُ : ما كنت حيًا في الدنيا موجودًا ، وهذا يبين عَنْ أن معنى الزكاة في هذا الموضع تطهير دن من الذنوب ؛ لأن الّذي يوصف بِهِ عيسى صلوات الله وسلامه عَلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ لا يدخر شيئًا د ، فتجب عَلَيْهِ زكاة المال ، إلا أن تكون الزكاة الّتي فرضت عَلَيْهِ الصدقة بكل ما فضل عَنْ ته ، فيكون ذَلِكَ وجهًا صحيحًا .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جل ثناؤه : ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره مخبرًا عَنْ قِيلَ عيسى ـ عليه السلام ـ للقوم : وجعلني مباركًا وبرًا . أي علني برا بوالدتي . والبر هُوَ البار ، يقال : هُوَ بر بوالده ، وبار بِهِ . وبفتح الباء قرأت هذا الحرف أة الأمصار .

٢٧٥٩ ـ وروي عَنْ أبي نهيك ما حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا دُ الْمُؤْمِنِ ، عَنْ أَبِي نَهِيكٍ ، أَنَّهُ قَرَأَ : ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي﴾ . «مِنْ قَوْلِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ أَبُو يكٍ : أَوْصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ وَالْبِرِّ بوالدتي ، كَمَا أَوْصَانِي بِذَلِكَ » .

فَكَأَنَّ أَبَا نَهِيكٍ وَجَّهَ تَأْوِيلَ الْكَلامِ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي﴾ . مِنْ خَبَرِ عِيسَى ، عَنْ صِيَّةِ اللَّهِ إِيَّاهُ بِهِ ، كَمَا أَنَّ قَوْلَهُ : ﴿وَأَوْصَنِي بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ﴾ . مِنْ خَبَرِهِ عَنْ وَصِيَّةِ اللَّهِ إِيَّاهُ لِكَ . فَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ نَصْبُ الْبِرِّ بِمَعْنَى عَمَلِ الْوَصِيَّةِ فِيهِ ، لأَنَّ الصَّلاةَ وَالزَّكَاةَ

٢٧٥٩ ـ سنده ضعيفٌ جداً . تقدم في (٧١/١٦) .

وَإِنْ كَانَتَا مَخْفُوضَتَيْنِ فِي اللَّفْظِ ، فَإِنَّهُمَا بِمَعْنَى النَّصْبِ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمَا مَفْعُولٌ بِهِمَا .

[٨٢/١٦] • /وَقَوْلُهُ : ﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ .

يَقُولُ : ولم يجعلني مستكبرًا عَلَى الله فيما أمرني بِهِ ونهاني عَنْهُ ، شقيًا ، ولكن ذللنـ
لطاعته ، وجعلني متواضعًا .

٢٧٦٠ ـ كما حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : « ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ
يَعْنِي عِيسَى ـ عليه السلام ـ كَانَ يَقُولُ : سَلُونِي ، فَإِنَّ قَلْبِي لَيِّنٌ ، وَإِنِّي صَغِيرٌ فِي نَفْسِي ، مِمَّا أَعْطَـ
اللَّهُ مِنَ التَّوَاضُعِ » .

٢٧٦١ ـ وَحَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَ
يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾﴾ . «ذُكِرَ لَنَا أَنَّ امْرَأَةً رَأَتِ ابْنَ مَرْيَمَ يُحْيِي الْمَوْتَى ، وَيُبْرِئُ الأَكْـ
وَالأَبْرَصَ ، فِي آيَاتٍ سَلَّطَهُ اللَّهُ عَلَيْهِنَّ ، وَأَذِنَ لَهُ فِيهِنَّ ، فَقَالَتْ : طُوبَى لِلْبَطْنِ الَّذِي حَمَلَكَ
وَالثَّدْيِ الَّذِي أُرْضِعْتَ بِهِ ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ابْنُ مَرْيَمَ يُجِيبُهَا : طُوبَى لِمَنْ تَلا كِتَابَ اللَّهِ ، وَاتَّبَعَ مَا فِيهِ
وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا شَقِيًّا » .

٢٧٦٢ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ
وَاقِدٍ أَبِي رَجَاءٍ ، عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ ، قَالَ : « لا تَجِدُ عَاقًّا إِلا وَجَدْتَهُ جَبَّارًا شَقِيًّا . ثُمَّ قَرَأَ : ﴿وَبَـ
بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾﴾ . قَالَ : وَلا تَجِدُ سَيِّئَ الْمَلَكَةِ إِلا وَجَدْتَهُ مُخْتَالا فَخُورًا ،
قَرَأَ : ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ (*) » .

٢٧٦٠ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٦) . وأخرجه الإمام أحمد في الزهد (ص٥٨) من طريق آخر عن قت
به .

٢٧٦١ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٦) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٢١/٣ عن قتادة .

٢٧٦٢ ـ سنده ضعيفٌ . محمد بن كثير : هو ابن أبي عطاء المصيصي . أبو يوسف الصنعاني . أغلب النقاد ع
تليينه . ومشاه بعضهم . فقال الإمامُ أحمد : لم يكن عندي ثقة . وقال مرّةً : ليس بشيء يحدث بأحاديث مناكير لي
لها أصل . وقال البخاريُّ : لين جداً . وقال أبو داود : لم يكن يفهم الحديث . وقال النسائيُّ : ليس بالقويّ كثير الخط
قال أبو أحمد الحاكم : ليس بالقوي عندهم . ووثقه ابنُ معين وابن حبان وقال : يُخطيء ويُغرب . وشيخُ المصنف
أجد من ترجمه .

(*) النساء : ٣٦.

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ﴿٣٣﴾﴾ .

يَقُولُ : والأمنة من الله عليّ من الشيطان وجنده يوم ولدت ، أن ينالوا مني ما ينالون ممن ولد عند الولادة من الطعن فيه ، ويوم أموت من هول المطلع ، ويوم أبعث حيًا يوم القيامة ، أن ينالني الفزع الّذي ينال النّاس بمعاينتهم أهوال ذَلِكَ اليوم .

٢٧٦٣ ـ كما حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَمَّنْ لا يَتَّهِمُ ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ : ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ﴿٣٣﴾﴾ . قَالَ : «يُخْبِرُهُمْ فِي قِصَّةِ خَبَرِهِ عَنْ نَفْسِهِ ، أَنَّهُ لا أَبَ لَهُ وَأَنَّهُ سَيَمُوتُ ثُمَّ يُبْعَثُ حَيًّا ، يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ ﴿٣٤﴾﴾» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جل ثناؤه : ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ ﴿٣٤﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : هذا الّذي وصفت لكم أيها النّاس صفته ، وأخبرتكم خبره من أمر الغلام الّذي حملته مريم ، هُوَ عيسى ابن مريم ، وهذه الصفة صفته ، وهذا الخبر خبره ، وهو ﴿قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ﴾ . يعني أن هذا الخبر الّذي قصصته عليكم ، والكلام الّذي تلوته عليكم قول الله وكلامه وخبره ، لا خبر غيره الّذي قد يقع فيه الوهم والشك والزيادة والنقصان عَلَى ما كَانَ يَقُولُ الّذي ذكره ، فقولوا في عيسى أيها النّاس هذا القول الّذي أخبركم الله بِهِ عَنْهُ ، لا ما قالته اليهود الّذين زعموا أَنَّهُ لغير رشدة(*) ، وأنه كَانَ ساحرًا كذابًا . ولا ما قالته النصارى من أَنَّهُ كَانَ لله ولدًا ، وأن الله لم يتخذ ولدًا ، ولا ينبغي ذَلِكَ لَهُ .

/وبنحو الّذي قلنا في ذَلِكَ قَالَ أهل التأويل . [٨٣/١٦]

• **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :**

٢٧٦٣ ـ إسناده ضعيفٌ جداً . وهو مكرر (٩/١٦) .

(*) الرشدة : يقال : «هو ولد رشدة» : أى صحيح النسب ، أو من نكاح صحيح . أهـ (الوسيط) .

٢٧٦٤ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَ
مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ﴾ . قَالَ : «اللَّهُ الْحَقُّ» .

٢٧٦٥ ـ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَسْعُودِيُّ ، قَالَ ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، عَ
الأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : « كَانُوا يَقُولُونَ فِي هَذَا الْحَرْفِ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ ـ رضي الله عنه ـ « قَالَ
الله الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ » . قَالَ : كَلِمَةُ اللَّهِ » .

وَلَوْ وُجِّهَ تَأْوِيلُ ذَلِكَ إِلَى ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ الْقَوْلُ الْحَقُّ ، بِمَعْنَى ذَلِكَ الْقَوْلُ الْحَقُّ ،
حُذِفَتِ الأَلِفُ وَاللامُ مِنَ الْقَوْلِ ، وَأُضِيفَ إِلَى الْحَقِّ . كَمَا قِيلَ : ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِ
﴿٩٥﴾﴾ [1] وَكَمَا قِيلَ : ﴿وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ﴾ [2] . كَانَ تَأْوِيلا صَحِيحًا .

وَقَدِ اخْتَلَفَتِ القرأة فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ، فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قرأة الْحِجَازِ وَالْعِرَاقِ : « قَوْلُ الْحَقِّ » بِرَ
الْقَوْلِ . عَلَى مَا وَصَفْتُ لك مِنَ الْمَعْنَى . وَجَعَلُوهُ فِي إِعْرَابِهِ تَابِعًا لِعِيسَى ، كَالنَّعْتِ لَهُ ، وَلَيْسَ الأَ
فِي إِعْرَابِهِ عِنْدِي عَلَى مَا قَالَهُ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُ رُفِعَ عَلَى النَّعْتِ لِعِيسَى ، إِلا أَنْ يَكُونَ مَعْنَى الْقَوْ
الْكَلِمَةَ ، عَلَى مَا ذَكَرْنَا عَنْ إِبْرَاهِيمَ مِنْ تَأْوِيلِهِ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَيَصِحُّ حِينَئِذٍ أَنْ يَكُونَ نَعْتًا لِعِيسَى
وَإِلا فَرَفْعُهُ عِنْدِي بِمُضْمَرٍ ، وَهُوَ هَذَا قَوْلُ الْحَقِّ ، عَلَى الابْتِدَاءِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْخَبَرَ قَدْ تَنَاهَى عَنْ قِصَ
عِيسَى وَأُمِّهِ عِنْدَ قَوْلِهِ ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ . ثُمَّ ابْتُدِئَ الْخَبَرَ بِأَنَّ الْحَقَّ فِيمَا فِيهِ تَمْتَرِي الأُمَمُ
أَمْرِ عِيسَى [3] ـ عليه السلام ـ هُوَ هَذَا الْقَوْلُ ، الَّذِي أَخْبَرَ اللَّهُ بِهِ عَنْهُ عِبَادَهُ ، دُونَ غَيْرِهِ .

وَقَدْ قَرَأَ ذَلِكَ عَاصِمُ بْنُ أَبِي النَّجُودِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ بِالنَّصْبِ ، وَكَأَنَّهُمَا أَرَادَا بِذَلِ
الْمَصْدَرَ : ذَلِكَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْلا حَقًّا ، ثُمَّ أُدْخِلَتْ فِيهِ الأَلِفُ وَاللامُ .

٢٧٦٤ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (١٦/٢٥) . . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥١٠ وعزاه لابن المن
وابن أبي حاتم .

٢٧٦٥ ـ رجاله ثقاتٌ غير إبراهيم المسعودي والد يحيى فلم أجد من ترجمه ؛ وشيخُ المصنف يحيى بن إبراه
المسعودي : هو ابن محمد بن أبي عبيدة عبد الملك بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود المسعودي الكوفي
قال النسائيُّ : صدوقٌ . وذكره ابنُ حبان في الثقات .

(١) الواقعة : ٩٥.

(٢) الأحقاف : ١٦.

(٣) تمترى : تختلف وتتجادل .

وَأَمَّا مَا ذُكِرَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ـ رضي الله عنه ـ في قِرَاءَتِهِ : « ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَالَ الْحَقَّ » . فَإِنَّهُ نَى قَوْلِ الْحَقِّ ، مِثْلَ الْعَابِ وَالْعَيْبِ ، وَالذَّامِ وَالذَّيْمِ .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا :الرَّفْعُ ، لإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ القرأة عَلَيْهِ .

• وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ .

فإنه يعني : الّذي فيه يختصمون ويختلفون ، من قولهم : «ماريت فلانًا» . إذَا جادلته حاصمته .

وبنحو الّذي قلنا قَالَ أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٧٦٦ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى نُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾﴾ : «امْتَرَتْ فِيهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى ، فَأَمَّا الْيَهُودُ عَمُوا أَنَّهُ سَاحِرٌ كَذَّابٌ ، وَأَمَّا النَّصَارَى فَزَعَمُوا أَنَّهُ ابْنُ اللَّهِ ، وَثَالِثُ ثَلاثَةٍ ، وَإِلَهٌ ، وَكَذَبُوا كُلُّهُمْ ، كِنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، وَكَلِمَتُهُ وَرُوحُهُ » .

٢٧٦٧ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَوْلُهُ : ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ . قَالَ : «اخْتَلَفُوا ، فَقَالَتْ فِرْقَةٌ : هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَنَبِيُّهُ ، فَآمِنُوا بِهِ ، وَقَالَتْ ةٌ : بَلْ هُوَ اللَّهُ ، وَقَالَتْ فِرْقَةٌ : هُوَ ابْنُ اللَّهِ ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا . قَالَ : فَذَلِكَ لَهُ : ﴿فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ﴾(*) وَالَّتِي فِي الزُّخْرُفِ . /قَالَ دقيوس وَنسطور وَمار [٨٤/١٦]
نُوبُ ، قَالَ أَحَدُهُمْ حِينَ رُفِعَ عِيسَى : هُوَ اللَّهُ ، وَقَالَ الآخَرُ : ابْنُ اللَّهِ ، وَقَالَ الآخَرُ : كَلِمَةُ اللَّهِ بْدُهُ ، فَقَالَ الْمُفْتَرِيَانِ : إِنَّ قَوْلِي هُوَ أَشْبَهُ بِقَوْلِكَ ، وَقَوْلُكَ بِقَوْلِي مِنْ قَوْلِ هَذَا ، فَهَلُمَّ فَلْنُقَاتِلْهُمْ ، تَلُوهُمْ وَأَوْطَئُوهُمْ وغلبوهم حتى خرج النَّبيّ ﷺ ، وهم مسلمة أهل الكتاب » .

٢٧٦٦ ـ إسناده صحيحٌ .مكرر (١/١٦) . وذكر الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٢٢/٣ نحوه عن قتادة .

٢٧٦٧ ـ إسناده صحيحٌ ،لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . وهو مكرر (٢/١٦) . وذكر الحافظُ كثير في تفسيره ١٢٢/٣ نحوه عن قتادة .

(*) مريم : ٣٧.

٢٧٦٨ ـ حدثنا الحَسَن ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عبد الرازق ، قَالَ : أَخْبَرَنَا معمر ، عَنْ قَتَادة في قوله ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾﴾ . قَالَ : «اجتمع بنو إِسْرَائِيلَ فَأَخْرَجُوا مِنْهُمْ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ ، أَخْرَجَ كُلُّ قَوْمٍ عَالِمَهُمْ ، فَامْتَرَوْا في عِيسَى ـ عليه السلام ـ حِينَ رُفِعَ فَقَالَ أَحَدُهُمْ : هُوَ اللَّهُ هَبَطَ إِلَى الأَرْضِ وَأَحْيَا مَنْ أَحْيَا ، وَأَمَاتَ مَنْ أَمَاتَ ، ثُمَّ صَعِدَ إِلَى السَّمَا وَهُمُ الْيَعْقُوبِيَّةُ ، فَقَالَ الثَّلاثَةُ : كَذَبْتَ ، ثُمَّ قَالَ اثْنَانِ مِنْهُمْ لِلثَّالِثِ ، قُلْ أَنْتَ فِيهِ ، قَالَ : هُوَ ا اللَّهِ ، وَهُمُ النَّسْطُورِيَّةُ ، فَقَالَ الاثْنَانِ : كَذَبْتَ ، ثُمَّ قَالَ أَحَدُ الاثْنَيْنِ لِلآخَرِ قُلْ فِيهِ ، قَالَ : هُوَ ثَالِ ثَلاثَةٍ : اللَّهُ إِلَهٌ ، وَهُوَ إِلَهٌ ، وَأُمُّهُ إِلَهٌ ، وَهُمُ الإِسْرَائِيلِيَّةُ مُلُوكُ النَّصَارَى ، قَالَ الرَّابِعُ : كَذَبْتَ ، عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَرُوحُهُ وَكَلِمَتُهُ ، وَهُمُ الْمُسْلِمُونَ ، فَكَانَ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَتْبَاعٌ عَلَى مَا قَالَ فَاقْتَتَلُوا ، فَظُهِرَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عز وجل : ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾[1] ، قَالَ قَتَادَةُ : وَهُمُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ : ﴿فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ﴾[2] . اخْتَلَ فِيهِ فَصَارُوا أَحْزَابًا أَحْزَابًا » .

* *

الْقَوْلُ في تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جل ثناؤه : ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَٰنَهُۥٓ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِ يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : لقد كذب الذين قَالُوا : إن عيسى ابن الله ، وأعظموا الفرية عليه ، ك ينبغي لله أن يتخذ ولدًا ، ولا يصلح ذَلِكَ لَهُ ولا يكون ، بل كل شيء دونه فخلقه ، وذلك نظ قول عَمْرو بْن أحمر :

في رأس خلقاء من عنقاء مشرفة ما ينبغي دونها سهل ولا جبل .

و ﴿أَن﴾ من قوله ﴿أَن يَتَّخِذَ﴾ . في موضع رفع بـ ﴿كَانَ﴾ .

٢٧٦٨ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : صدوقٌ . وهذا إسناد دائرٌ للمصنف قدمنا بيانه (١/١٦) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٧٦٥) عن معمر به . وذكر الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/ ٢٢ والسيوطيُّ في الدر المنثور ٥/ ٥١٠ وعزاه لعبد الرزاق وابن أبي حاتم عن قتادة .

(١) آل عمران : ٢١.

(٢) مريم : ٣٧.

• وقوله : ﴿سُبْحَٰنَهُۥٓ﴾ .

يقول : تنزيها لله وتبرئة لَهُ أن يكون لَهُ ما أضاف إِلَيْهِ الكافرون القائلون : عيسى ابن الله .

• وقوله : ﴿إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ .

يَقُولُ جل ثناؤه : إنّما ابتدأ الله خلق عيسى ابتداءً ، وأنشأه إنشاءً ، من غير فحل افتحل أمه ، لكنه قَالَ لَهُ : كن ، فكان ؛ لأنه كذلك يبتدع الأشياء ويخترعها ، إنّما يَقُولُ إذا قضى خلق شيء وإنشاءه : كن ، فيكون ، موجودًا حادثًا ، لا يعظم عَلَيْهِ خلقه ؛ لأنه لا يخلقه بمعاناة وكلفة ، ولا ينشئه بمعالجة وشدة .

• وقوله : ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ﴾ .

اختلفت القرأة في قراءة ذَلِكَ ، فقرأته عامة قرأة أهل المدينة والبصرة : « وأن الله ربي وربكم » .

واختلف أهل العربية في وجه فتح «أن» إذَا فتحت ، /فَقَالَ بعض نحويي الكوفة : فتحت [٨٥/١٦]
ردًّا عَلَى عيسى وعطفًا عَلَيْهِ ، بمعنى : ذَلِكَ عيسى ابن مريم ، وذلك أن الله ربي وربكم ، وإذا كَانَ كذلك كانت «أن» رفعًا .

قَالَ : وتكون بتأويل خفضٍ ، كما قَالَ : ﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ﴾ (*) . قَالَ : ولو فتحت عَلَى قوله : ﴿وَأَوْصَٰنِى﴾ بأن الله ، كَانَ وجهًا .

وكان بعض البصريين يقول ـ وذكر ذَلِكَ أيضًا عَنْ أبي عَمْرو بْن العلاء ، وكان ممن يقرؤه بالفتح ـ : إنما فتحت «أن» بتأويل : قضى أن الله ربي وربكم .

وكانت عامة قرأة الكوفيين يقرءونه : ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ﴾ . بكسر «إن» بمعنى النسق عَلَى قوله : ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ﴾ .

وروي عَنْ أبي بْن كعب ـ رضي الله عنه ـ أَنَّهُ كَانَ يقرؤه : « فإنما يَقُولُ لَهُ كن فيكون إن الله ربي وربكم» بغير واو .

والقراءة الّتي نختار في ذَلِكَ : الكسر عَلَى الابتداء . وإذا قرئ كذلك لم يكن لها موضع ، وقد يجوز أن تكون عطفًا عَلَى إن الّتي مَعَ قوله : ﴿قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ ، ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ

(*) الأنعام : ١٣١.

رَبِّي وَرَبُّكُمْ﴾ . ولو قَالَ قائل ، ممن قرأ ذَلِكَ نصبًا : نُصِب عَلَى العطف عَلَى الكتاب ، بمعنى : آتاني الكتاب ، وآتاني أن الله ربي وربكم ، كَانَ وجهًا حسنًا .

ومعنى الكلام : وإني وأنتم أيها القوم جميعًا لله عبيْد ، فإياه فاعبدوا دون غيره .

وبنحو الّذي قلنا في ذَلِكَ قَالَ أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٧٦٩ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَمَّنْ لا يُتَّهَمُ ، عَنْ وَهْـ ابْنِ مُنَبِّهٍ ، قَالَ : « عَهِدَ إِلَيْهِمْ حِينَ أَخْبَرَهُمْ عَنْ نَفْسِهِ وَمَوْلِدِهِ وَمَوْتِهِ وَبَعْثِهِ ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ . أَيْ : إِنِّي وَإِيَّاكُمْ عَبِيدُ اللَّهِ ، فَاعْبُدُوهُ وَلا تَعْبُدُ غَيْرَهُ » .

• وقوله : ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ .

يقول : هذا الّذي أوصيتكم بِهِ ، وأخبرتكم أن الله أمرني بِهِ هُوَ الطريق المستقيم ، الّذي م سلكه نجا ، ومن ركبه اهتدى ، لأنه دين الله الّذي أمر بِهِ أنبياءه .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : فاختلف المختلفون في عيسى فصاروا أحزابًا متفرقين من بي قومه .

٢٧٧٠ ـ كما حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِ الْحَارِثُ ، قَالَ : ثني الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ

٢٧٦٩ ـ إسناده ضعيفٌ جداً . وهو مكرر (٩/١٦) .

٢٧٧٠ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، وتقدم سوْقُ كلام أهل العلم بالحديث على تفسير مجاهد (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥١١ وعزاه لعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

﴿فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ﴾ . قَالَ : «أَهْلُ الْكِتَابِ» .

٢٧٧١ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٢٧٧٢ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ﴾ . «ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ لَمَّا رُفِعَ ابْنُ مَرْيَمَ ، انْتَخَبَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَرْبَعَةً مِنْ فُقَهَائِهِمْ ، فَقَالُوا لِلأَوَّلِ : مَا تَقُولُ فِي عِيسَى ؟/ قَالَ : هُوَ اللَّهُ هَبَطَ إِلَى الأَرْضِ ، فَخَلَقَ مَا خَلَقَ ، وَأَحْيَا مَا أَحْيَا ، ثُمَّ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ ، فَتَابَعَهُ عَلَى ذَلِكَ نَاسٌ مِنَ النَّاسِ ، فَكَانَتِ الْيَعْقُوبِيَّةُ مِنَ النَّصَارَى ، وَقَالَ الثَّلاثَةُ الآخَرُونَ : نَشْهَدُ أَنَّكَ كَاذِبٌ ، فَقَالُوا لِلثَّانِي : مَا تَقُولُ فِي عِيسَى ؟ قَالَ : هُوَ ابْنُ اللَّهِ ، فَتَابَعَهُ عَلَى ذَلِكَ نَاسٌ مِنَ النَّاسِ ، فَكَانَتِ النَّسْطُورِيَّةُ مِنَ النَّصَارَى ، وَقَالَ الاثْنَانِ الآخَرَانِ : نَشْهَدُ أَنَّكَ كَاذِبٌ ، فَقَالُوا لِلثَّالِثِ : مَا تَقُولُ فِي عِيسَى ؟ قَالَ : هُوَ إِلَهٌ ، وَأُمُّهُ إِلَهٌ ، وَاللَّهُ إِلَهٌ ، فَتَابَعَهُ عَلَى ذَلِكَ نَاسٌ مِنَ النَّاسِ ، فَكَانَتِ الإِسْرَائِيلِيَّةُ مِنَ النَّصَارَى ، فَقَالَ الرَّابِعُ : أَشْهَدُ أَنَّكَ كَاذِبٌ ، وَلَكِنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، هُوَ كَلِمَةُ اللَّهِ وَرُوحُهُ ، فَاخْتَصَمَ الْقَوْمُ ، فَقَالَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ : أَنْشُدُكُمُ اللَّهَ مَا تَعْلَمُونَ أَنَّ عِيسَى كَانَ يَطْعَمُ الطَّعَامَ ، وَأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : لا يَطْعَمُ الطَّعَامَ ؟ قَالُوا : اللَّهُمَّ نَعَمْ ، قَالَ : هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ عِيسَى كَانَ يَنَامُ ؟ قَالُوا : اللَّهُمَّ نَعَمْ ، قَالَ فَخَصَمَهُمُ الْمُسْلِمُ ، قَالَ : فَاقْتَتَلَ الْقَوْمُ . قَالَ : فَذُكِرَ لَنَا أَنَّ الْيَعْقُوبِيَّةَ ظَهَرَتْ يَوْمَئِذٍ وَأُصِيبَ الْمُسْلِمُونَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ الْقُرْآنَ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾﴾(*)» . [٨٦/١٦]

٢٧٧٣ ـ وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ﴾ . «اخْتَلَفُوا فِيهِ فَصَارُوا أَحْزَابًا» .

٢٧٧١ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (٢٥/١٦) .

٢٧٧٢ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٦) . وذكر الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٢٢/٣ نحوه عن قتادة .

(*) آل عمران : ٢١.

٢٧٧٣ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : صدوقٌ . وهذا إسناد دائرٌ للمصنف قدمنا بيانه في (١/١٦) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٧٦٥) عن معمر به .

• وَقَوْلُهُ : ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ .

يَقُولُ : فوادي جهنم الّذي يدعى «ويلًا» ، للذين كفروا بالله ، من الزاعمين أن عيسى لله ولد ، وغيرهم من أهل الكفر بِهِ ، من شهودهم يومًا عظيمًا شأنه ، وذلك يوم القيامة .

٢٧٧٤ ـ وكان قَتَادة يقول في تأويل ذَلِكَ ما حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ اللَّهُ : ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ : «شَهِدُوا هَوْلا إِذًا عَظِيمًا » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جل ثناؤه : ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره مخبرًا عَنْ حال الكافرين بِهِ ، الجاعلين لَهُ أندادًا ، والزاعمين أن لَهُ ولدًا يوم ورودهم عَلَيْهِ في الآخرة ، لئن كانوا في الدنيا عميًا عَنْ إبصار الحق ، والنظر إلى حجج الله الّتي تدل عَلَى وحدانيته صمًا عَنْ سماع آي كتابه ، وما دعتهم إِلَيْهِ رسل الله فيها من الإقرار بتوحيده وما بعث بِهِ أنبياءه ، فَما أسمعهم يوم قدومهم عَلَى ربهم في الآخرة ، وأبصرهم يومئذ حين لا ينفعهم الإبصار والسماع .

وبنحو الّذي قلنا قَالَ أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٧٧٥ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ «ذَاكَ وَاللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، سَمِعُوا حِينَ لم يَنْفَعْهُمُ السَّمْعُ ، وَأَبْصَرُوا حِينَ لم يَنْفَعْهُمُ الْبَصَرُ » .

٢٧٧٦ ـ /حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، في [٨٧/١٦]

٢٧٧٤ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٦) .

٢٧٧٥ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٦) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥١١ وعزاه لابن أبي حاتم

٢٧٧٦ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : صدوقٌ . وهذا إسناد دائرٌ للمصنف قدمنا بيانه في (١/١٦) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٧٦٦) عن معمر به . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/١١ لعبد الرزاق وابن المنذر .

قَوْلِهِ : ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ . قَالَ : «أَسْمَعُ قَوْمٍ وَأَبْصَرُهُ» .

٢٧٧٧ ـ وَحَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا أَبُو سُفْيَانَ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : « أَسْمَعُ قوم وَأَبْصَرُه ﴿يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾ . يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

٢٧٧٨ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنِ الرَّبِيعِ ابْنِ أَنَسٍ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ، قَالَ : ﴿أَسْمِعْ﴾ «بِحَدِيثِهِمُ الْيَوْمَ ﴿وَأَبْصِرْ﴾ كَيْفَ يُصْنَعُ بِهِمْ ﴿يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾» .

٢٧٧٩ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾ . قَالَ : «هَذَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَأَمَّا الدُّنْيَا فَلا ، كَانَتْ عَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ، وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ فِي الدُّنْيَا ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَبْصَرُوا وَسَمِعُوا فَلَمْ يَنْتَفِعُوا ، وَقَرَأَ : ﴿رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾(*)» .

● وقوله : ﴿لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ .

يَقُولُ جل ثناؤه : لكن الكافرون الذين أضافوا إِلَيْهِ ما لَيْسَ من صفته ، وافتروا عَلَيْهِ الكذب ﴿ٱلْيَوْمَ﴾ في الدنيا ﴿فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ . يَقُولُ : في ذهاب عَنْ سبيل الحق ، وأخذ عَلَى غير استقامة ، ﴿مبين﴾ : أَنَّهُ جائر عَنْ طريق الرشد والهدى لمن تأمله وفكر فيه فهُدي لرشده .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جل ثناؤه : ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره لنبيه مُحَمَّد ﷺ : وأنذر يا مُحَمَّد هَؤُلَاء المشركين بالله يوم حسرتهم

٢٧٧٧ ـ تكلم أهل العلم بالحديث في رواية معمر عن قتادة وتقدم ذلك في (١٦/١) . وشيخ المصنف القاسم : لم أجد من ترجمه . أمَّا الحسين : فهو ابن بشر بن عبد الحميد الطرسوسيّ ، وثَّقَهُ النسائيُّ ، وقال مرَّةً : لا بأس به . وأبو سفيان : هو محمد بن حميد اليشكريّ المعمري نسبوه إلى معمر لرحلته إليه . وهو بصريٌّ ثقةٌ .

٢٧٧٨ ـ إسناده حسنٌ ، لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . والحجاج : هو ابن محمد المصيصي أبو محمد الأعور ، ثقةٌ ثبتٌ . وهذا إسناد دائر للمصنف . وانظر (١٤/ ٥، ٥٦) .

٢٧٧٩ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (٩/١٦) .

(*) السجدة : ١٢.

وندمهم ، عَلَى ما فرطوا في جنب الله ، وأورثت مساكنهم من الجنة أهل الإيمان بالله والطاعة لَهُ ، وأُدخلوا هم مساكن أهل الإيمان بالله من النار ، وأيقن الفريقان بالخلود الدائم ، والحياة الّتي لا موت بعدها ، فيالها حسرة وندامة .

وبنحو الّذي قلنا في ذَلِكَ قَالَ أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٧٨٠ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو الزَّعْرَاءِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ـ رضي الله عنه ـ في قِصَّةٍ ذَكَرَهَا ، قَالَ : « فليس نَفْس إلا وَهِيَ تَنْظُرُ إِلَى بَيْتٍ في الْجَنَّةِ ، وَبَيْتٍ في النَّارِ ، وَهُوَ يَوْمُ الْحَسْرَةِ ، فَيَرَى أَهْلُ النَّارِ الْبَيْتَ الَّذِي كَانَ قَدْ أَعَدَّهُ اللَّهُ لَهُمْ لَوْ آمَنُوا ، فَيُقَالُ لَهُمْ : لَوْ آمَنْتُمْ وَعَمِلْتُمْ صَالِحًا كَانَ لَكُمْ هَذَا الَّذِي تَرَوْنَهُ في الْجَنَّةِ(*) ، فَتَأْخُذُهُمُ الْحَسْرَةُ ، وَيَرَى أَهْلُ الْجَنَّةِ الْبَيْتَ الَّذِي في النَّارِ ، فَيُقَالُ : لَوْلا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ » .

٢٧٨١ ـ وَحَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا مُعَاوِيَةُ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يُجَاءُ بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُوقَفُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ كَأَنَّهُ

٢٧٨٠ ـ **إسناده جيّدٌ** .أبو الزعراء : هو عبد الله بن هانيء ، من كبار التابعين ، يُحدِّثُ عن عمر بن الخطاب وابن مسعود ، وحديثه عن ابن مسعود أخرجه النسائيُّ والترمذيُّ . وهو خال سلمة بن كهيل ، لم يرو عنه غير سلمة ، ووثّقه ابنُ سعد والعجليُّ وابنُ حبان وتوثيقهم لين كما يعرفه أهل العلم . أمَّا سلمة بن كهيل : فهو كوفيٌّ ثقةٌ ، أخرج له الجماعة . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٢٣/٣ عن سفيان الثوري بسنده ومتنه .

(*) فى نسخة : «فيرى أهل النار البيت الذى فى الجنة ، فيقال لهم : لو عملتم ، فتأخذهم الحسرة» .

٢٧٨١ ـ **حديثٌ صحيحٌ** .أخرجه أحمد في «المسند» (٩/٣) ، والبخاريُّ (٤٧٣٠) ، ومسلم (٢٨٤٩/ ٤١ ، ٤٠) ، والنسائيُّ في «الكبرى» (٣٩٣/٦ح١١٣١٦) ، والترمذيُّ (٣١٥٦) جميعاً من طرقٍ عن الأعمش بهذا الإسناد . قال الترمذيُّ : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥١١/٥ ـ ٥١٢ وزاد نسبته لسعيد بن منصور وعبد بن حميد وأبي يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان وابن مردويه عن أبي سعيد مرفوعاً به .

واختلف على الأعمش ؛ فرواه عنه هكذا : أبو معاوية الضرير محمد بن خازم ومحمد بن عبيد وحفص بن غياث وجرير بن عبد الحميد . وخالفهم أسباط بنُ محمد : فرواه عنه ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة كما في الحديث التالي .

ش أَمْلَحُ » ،/ قَالَ : « فَيُقَالُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟ فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ(*) ، فَيَقُولُونَ : [٨٨/١٦]
م ، هَذَا الْمَوْتُ » ، قَالَ : « فيقول : يَا أَهْلَ النَّارِ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟ فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ ،
ولُونَ : نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ ، ثُمَّ يُؤْمَرُ بِهِ فَيُذْبَحُ » ، قَالَ : « فَيَقُولُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلا مَوْتَ ، وَيَا
ل النَّارِ خُلُودٌ فَلا مَوْتَ » ، قَالَ : ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ
م فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾﴾ . وَأَشَارَ بِيَدِهِ فِي الدُّنْيَا .

٢٧٨٢ ـ حَدَّثَنِي عُبَيْدُ بْنُ أَسْبَاطِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ،
ل أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، فِي هَذِهِ الآيَةِ : ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾ . قَالَ : «يُنَادَى : يَا
ل الْجَنَّةِ ، فَيَشْرَئِبُّونَ ، فَيَنْظُرُونَ ، ثُمَّ يُنَادَى : يَا أَهْلَ النَّارِ فَيَشْرَئِبُّونَ فَيَنْظُرُونَ ، فَيُقَالُ : هَلْ

(*) اشرأب : مد عنقه ، أو ارتفع لينظر .

٢٧٨٢ ـ حديث صحيحٌ وهذا سندٌ حسنٌ .شيخ المصنف عبيد بن أسباط بن محمد : هو أبو محمد الكوفيُّ .
حمه البخاريُّ في الكبير (٤٤٢/٥) ولم يذكر فيه شيئاً ، وابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل (٤٠٢/٥) وسأل أباه عنه
ل : شيخٌ . وذكره ابنُ حبان في الثقات . وقال محمد بن عبد الله الحضرميُّ : وكان ثقة .

وقد توبع عليه ، فتابعه : محمد بن عبيد بن محمد ، عن أسباط ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة
وعاً . أخرجه النسائيُّ في «الكبرى» (٣٩٣/٦ح١١٣١٧) ، قال : أنا محمد بن عبيد بن محمد .

وتابعه : الحسن بن عرفة ، قال : حدثني أسباط بن محمد ، عن الأعمش ، بهذا الإسناد مثله . ذكره ابن كثير في
سيره ١٢٣/٣ عن الحسن بن عرفة .

وعندي أنَّ رواية أبي معاوية ومن تابعه ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي سعيد ـ كما مرَّ في الحديث السابق ـ لا
رض رواية أسباط ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة كما هنا في هذا الحديث . فأسباط بن محمد أحد
ات الذين اعتمد عليهم الشيخان بل وأصحاب السنن الأربعة . والله أعلم .

وقد تُوبِعَ الأعمش : تابعه عاصم بنُ بهدلة وهو صدوقٌ له أوهام كما قال الحافظُ فرواه ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة
وعاً نحوه . أخرجه أحمد في «المسند» (٣٧٧/٢) ، قال : ثنا أسود بن عامر : أنا أبو بكر ـ ابن عيَّاش ـ ، عن عاصم .

وتابعه حماد بن سلمة ، عن عاصم . أخرجه أحمد (٤٢٠/٢) ، قال : ثنا غسَّان بنُ الربيع الموصلي ، قال : ثنا حماد .
يخ الإمام أحمد ذكره ابنُ حبان في الثقات . وقال الذهبيُّ في الميزان ٤٠٣/٥ : وكان صالحاً ورعاً ، ليس بحجة في
ديث ، قال الدارقطنيُّ : ضعيفٌ . وقال مرَّةً : صالح . اهـ

وله طريق أخرى عن أبي هريرة : فرواه محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي ـ وهو حسن الحديث ـ ، عن أبي
مة ، عن أبي هريرة مرفوعاً نحوه . أخرجه أحمد (٣٧٧/٢ ، ٥١٣/٢) ، قال : ثنا أسود : ثنا أبو بكر : ثنا محمد بن
مرو .

وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥١٢/٥ للنسائي وابن أبي حاتم وابن مردويه .

تَعْرِفُونَ الْمَوْتَ ؟ قَالَ : فَيَقُولُونَ : لا ، قَالَ : فَيُجَاءُ بِالْمَوْتِ فِي صُورَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ ، فَيُقَالُ : هَ
الْمَوْتُ ، ثُمَّ يُؤْخَذُ فَيُذْبَحُ ، قَالَ : ثُمَّ يُنَادَى : يَا أَهْلَ الجنة خُلُودٌ وَلا مَوْتَ ، وَيَا أَهْلَ النار خُلُودٌ
مَوْتَ ، قَالَ : ثُمَّ قَرَأَ : ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾﴾

٢٧٨٣ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَ
ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾ . قَالَ : «يُصَوِّرُ اللَّهُ الْمَوْتَ
صُورَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ ، فَيُذْبَحُ ، قَالَ : فَيَيْأَسُ أهلُ النَّارِ مِنَ الْمَوْتِ ، فَلا يَرْجُونَهُ ، فَتَأْخُذُهُمُ الْحَسْرَةُ
أَجْلِ الْخُلُودِ فِي النَّارِ ، وَفِيهَا أَيْضًا الْفَزَعُ الأَكْبَرُ ، وَيَأْمَنُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْمَوْتَ ، فَلا يَخْشَوْنَهُ ، وَأَمِ
الْمَوْتَ ، وَهُوَ الْفَزَعُ الأَكْبَرُ ، لأَنَّهُمْ يُخَلَّدُونَ فِي الْجَنَّةِ » .

قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ (*) : « يُحْشَرُ أَهْلُ النَّارِ حِينَ يُذْبَحُ الْمَوْتُ وَالْفَرِيقَانِ يَنْظُرُونَ ، فَذَلِكَ قَوْلُ
﴿إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ . قَالَ : ذَبْحُ الْمَوْتِ ﴿وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ﴾ » .

٢٧٨٤ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ أَبِيهِ
أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ عُبَيْدَ بْنَ عُمَيْرٍ ، فِي قَصَصِهِ ، يَقُولُ : « يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَأَنَّهُ دَابَّةٌ ، فَيُذْبَحُ وَالنَّا
يَنْظُرُونَ » .

٢٧٨٥ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِ

٢٧٨٣ ـ إسناده ضعيفٌ . القاسم لم أجد من ترجمه ، وابن جريج لم يدرك ابن عباس . وهو مكرر (١٦/٢٤
وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥١٢ وعزاه للمصنف .

(*) قوله : قال ابن جريج .. أي بالإسناد السابق .

٢٧٨٤ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخ المصنف القاسم : لم أجد من ترجمه . ووالدُ ابنِ جريج : هو عبد العزيز
جريج . مجهول الحال . فقد ترجمه البخاريُّ في الكبير ٦/٢٣ وابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٥/٣٧٩ ولم يذ
فيه جرحاً ولا تعديلاً . وذكره ابنُ حبان في الثقات ٧/. ١١٤ وروى عنه ابنُه وحُصيف . بل أنكروا عليه حديثاً في الو
على قلَّةِ ما روى ، فقال البخاري والعقيليُّ : لا يتابع على حديثه . ووقع في نقد الدارقطني لحديث الوتر أنه قال
مجهول . وراجع ت التهذيب ٦/. ٣٣٣ وابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز : ذكر الخبر بينه وبين أبيه ، فلا إشكال
جهته . والله أعلم . والأثر ذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/١٢٣ عن ابن جريج عن أبيه به .

٢٧٨٥ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١٦/٩) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/١٢٣ عن عبد الرحمن بن ز
ابن أسلم .

﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾ . قَالَ : «يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَقَرَأَ : ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ (*) » .

٢٧٨٦ ـ وَحَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾ : «مِنْ أَسْمَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، عَظَّمَهُ اللَّهُ ، وَحَذَّرَهُ عِبَادَهُ » .

● وقوله : ﴿إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ .

يَقُولُ : إذ فرغ من الحكم لأهل النار بالخلود فيها ، ولأهل الجنة بمقام الأبد فيها بذبح الموت .

● وقوله : ﴿وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ﴾ .

يَقُولُ : وهؤلاء المشركون في غفلة عما الله فاعل بهم يوم يأتونه خارجين إِلَيْهِ من قبورهم ، من تخليده إياهم في جهنم ، وتوريثه مساكنهم من الجنة غيرهم ، ﴿وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : وهم لا يصدقون بالقيامة والبعث ، ومجازاة الله إياهم عَلَى سيئ أعمالهم بما أخبر أَنَّهُ مجازيهم بِهِ .

* *

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾﴾ .

/يَقُولُ تَعَالَى ذكره لنبيه مُحَمَّد ﷺ : لا يحزنك تكذيب هَؤُلَاء المشركين يا مُحَمَّد لك ، فيما أتيتهم بِهِ من الحق ، فإن إلينا مرجعهم ومصيرهم ومرجع جميع الخلق غيرهم ، ونحن وارثوا الأرض ومن عليها من النّاس بفنائهم منها ، وبقائها لا مالك لها غيرنا ، ثُمَّ علينا جزاء كل عامل منهم بعمله ، عند مرجعه إلينا ، المحسن منهم بإحسانه ، والمسيئ منهم بإساءته . [٨٩/١٦]

(*) الزمر : ٥٦.

٢٧٨٦ ـ إسناده ضعيفٌ . عليّ : هو ابن أبي طلحة ، لم يسمع التفسير من ابن عباس . وتقدَّم بيانُه في (٣/١٤) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/ ١٢٣، والسيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥١٢ ـ ٥١٣ وعزاه للمصنف عن عليّ بن أبي طلحة عن ابن عباس .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَا لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره لنبيه مُحَمَّد ﷺ : ﴿وَٱذْكُرْ﴾ يا مُحَمَّد في كتاب الله ﴿إِبْرَٰهِيمَ﴾ خليل الرَّحْمَن ، فاقصص عَلَى هَؤُلَاء المشركين قصصه وقصص أَبِيهِ ، ﴿إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا﴾ يَقُولُ : إن إِبْرَاهيم كَانَ ﴿صِدِّيقًا﴾ . يَقُولُ : كَانَ من أهل الصدق في حديثه وأخباره ومواعيده يكذب . و «الصديق» هُوَ الفعيل من الصدق .

وقد بينا ذَلِكَ فيما مضى قبل بما أغنى عَنْ إعادته في هذا الموضع .

- ﴿نَبِيًّا﴾ .

يَقُولُ : كَانَ الله قد نبأه وأوحى إِلَيْهِ .

- **وقوله :** ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ﴾ .

يَقُولُ : اذكره حين قَالَ لأبيه : ﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ﴾ . يَقُولُ : ما تصنـ بعبادة الوثن الّذي ﴿لَا يَسْمَعُ﴾ صوتًا ، ﴿وَلَا يُبْصِرُ﴾ شيئًا ، ﴿وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا﴾ . يَقُولُ ولا يدفع عنك ضر شيء ، وإنما هُوَ صورة مصورة لا تضر ولا تنفع . يَقُولُ : ما تصنع بعبادة ما هذ صفته ، اعبد الّذي إذَا دعوته سَمِعَ دعاءك ، وإذا أحيط بك أبصرك فنصرك ، وإذا نزل بك ضر دفـ عنك .

واختلف أهل العربية في وجه دخول الهاء في قوله : ﴿يَٰٓأَبَتِ﴾ . فكان بعض نحويي أهـ البصرة ، يَقُولُ : إذَا وقفت عليها قلت : يا أبه ، وهي هاء زيدت نحو قولك : يا أمه . ثُمَّ يقال يا أم إذَا وصل ، ولكنه لما كَانَ الأب عَلَى حرفين ، كَانَ كأنه قد أخل بِهِ ، فصارت الهاء لازمة وصارت الياء كأنها بعدها ، فلذلك قَالُوا : يا أبت أقبل ، وجعل التاء للتأنيث .

ويجوز الترخيم من «يا أب» أقبل ؛ لأنه يجوز أن تدعو ما تضيفه إِلى نفسك في المعنـ مضمومًا ، نحو قول العرب : يا رب ، اغفر لي ، وتقف في القرآن : يا أبت ، في الكتاب . وقـ يقف بعض العرب عَلَى الهاء بالتاء .

وقال بعض نحويي الكوفة : الهاء مَعَ أبة و أمة هاء وقف ، كثرت في كلامهم حتى صارت كهاء التأنيث ، وأدخلوا عليها الإضافة ، فمن طلب الإضافة ، فهي بالتاء لا غير ؛ لأنك تطلب

بعدها الياء ، ولا تكون الهاء حينئذ إلا تاء كقولك : يا أبت . لا غير ، ومن قَالَ : يا أبة . فهو الّذي يقف بالهاء ؛ لأنه لا يطلب بعدها ياء ، ومن قَالَ : يا أبة . فإنه يقف عليها بالتاء ، ويجوز بالهاء ، أما/ بالتاء فلطلب ألف الندبة ، فصارت الهاء تاء لذلك ، والوقف بالهاء بعيد إلا فيمن قَالَ : [٩٠/١٦]

يا أميمة ناصب(*)

فجعل هَذِهِ الفتحة من فتحة الترخيم ، وكأن هذا طرف الاسم ، قَالَ : وهذا بعيد .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جل ثناؤه : ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِيٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : قَالَ إِبْرَاهيم ـ عليه السلام ـ لأبيه : يا أبت ، إني قد آتاني الله من العلم بِهِ ما لم يؤتك ﴿فَٱتَّبِعْنِيٓ﴾ . يَقُولُ : فاقبل مني نصيحتي ﴿أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا﴾ . يَقُولُ : أبصرك بهدي الطريق المستوي الّذي لا تضل فيه إن لزمته ، وهو دين الله الّذي لا اعوجاج فيه .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جل ثناؤه : ﴿يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كَانَ لله عصيًا ، و «العصي» : هُوَ و العصيان ، كما العليم : ذو العلم . وقد قَالَ قوم من أهل العربية : العصي : هُوَ العاصي ، والعليم : هُوَ العالم ، والعريف : هُوَ العارف ، واستشهدوا لقولهم ذَلِكَ بقول طريف بْن تميم العنبري :

أو كلما وردت عكاظ قبيلة بعثت إلي عريفهم يتوسم

وقالوا : قَالَ : عريفهم . وهو يريد : عارفهم ، والله أعلم .

* *

(*) تقدم .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جل ثناؤه : ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾﴾ .

يَقُولُ : يا أبت ، إني أعلم أنك إن مت عَلَى عبادة الشيطان أَنَّهُ يمسك عذاب من عذاب الله ﴿فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا﴾ . يَقُولُ : تكون لَهُ وليًا دون الله ، ويتبرأ الله منك ، فتهلك .

والخوف في هذا الموضع بمعنى العلم ، كما الخشية بمعنى العلم ، في قوله : ﴿فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا﴾[1] .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : قَالَ أَبُو إِبْرَاهيم لإبراهيم حين دعاه إِبْرَاهيم ـ عليه السلام ـ إلى عبادة الله وترك عبادة الشيطان ، والبراءة من الأوثان والأصنام : ﴿أَرَاغِبٌ أَنتَ﴾ يا إِبْرَاهيم ﴿عَن﴾ عبادتي ﴿ءَالِهَتِي﴾ ، ﴿لَئِن﴾ أنت ﴿لَّمْ تَنتَهِ﴾ عَنْ ذكرها بسوء ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ . يَقُولُ : لأرجمنك بالكلام . وذلك السب والقول القبيح[2] .

/وبنحو الّذي قلنا في ذَلِكَ قَالَ أهل التأويل . [٩١/١٦]

- **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :**

٢٧٨٧ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ : ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ . «بِالشَّتِيمَةِ وَالْقَوْلِ» .

٢٧٨٨ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ ، في

---

(١) الكهف : ٨٠.

(٢) وكذا في «بهجة الأريب» ، وانظر (لسان العرب/ رجم) .

٢٧٨٧ ـ إسناده حسنٌ . تقدّم في (٤٦/١٦) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٢٤/٣ عن السدي .

٢٧٨٨ ـ إسناده صحيحٌ لولا شيخ المصنف لم أجد من ترجمه . وهو مكرر (٢/١٦) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٢٤/٣ عن ابن جريج .

قَوْلِهِ : ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ . قَالَ : «بِالْقَوْلِ ، لأَشْتِمَنَّكَ» .

٢٧٨٩ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ . «يَعْنِي : رَجْمَ الْقَوْلِ» .

• وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ .

فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله :

فَقَالَ بعضهم : معنى ذَلِكَ : واهجرني حينًا طويلًا ودهرًا(*) . ووجهوا معنى «المليِّ» إلى : الملاوة من الزمان ، وهو الطويل منه .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٧٩٠ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفيان ، عَنْ أبي حصين ، عَنْ عَكْرِمَة : ﴿وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ . قَالَ : «دهرًا» .

٢٧٩١ ـ وحدثنا ابن بشَّار ، قَالَ : ثنا أَبُو دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْوَضَّاحِ ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ . قَالَ : «دَهْرًا» .

٢٧٩٢ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي

٢٧٨٩ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . تقدم بيانُه في (١٥/١٢٧) .

(*) وكذا في «بهجة الأريب» .

٢٧٩٠ ـ إسناده صحيحٌ . وعبد الرحمن هو ابن مهدي . وسفيان هو الثوري . وأبو حُصين : هو عثمان بن عاصم بن حصين الأسدي الكوفي . ثقةٌ . وأخرجه سفيان الثوري في «تفسيره» (٥٧٣) عن أبي حصين به . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/١٢٤ عن عكرمة .

٢٧٩١ ـ سنده صحيحٌ . أبو داود : هو الطيالسيُّ . ومحمد بنُ أبي الوضَّاح : هو محمد بنُ مسلم بنُ أبي الوضاح . أبو سعيد المؤدب . الجزري نزيل بغداد . تكلَّمتُ عليه تفصيلاً في (١٥/٢١١) بما يفيد أنه ثقةٌ على الراجح . وعبد الكريم الذي يروي عنه أبو سعيد المؤدب : هو عبد الكريم بنُ مالك الجزري . أبو سعيد الحرَّاني . ثقةٌ متقنٌ . ولينتبه طالبُ العلم ! فإن مجاهداً يروي عنه عبدُ الكريم هذا وعبدُ الكريم بنُ أبي المخارق (الضعيف) . وشتَّان بينهما . والذي يَبِينُ لنا أيهما في هذه الحال هو الراوي عن عبد الكريم . فأبو سعيد المؤدب جزريٌّ وعبد الكريم بنُ مالك جزريٌّ هو الآخر . أما عبد الكريم بنُ أبي المخارق فبصريٌّ نزل مكةَ . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/١٢٤ عن مجاهد .

٢٧٩٢ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ـ عليه رحمةُ الله تعالى ـ أخرجه في التفسير مئات المرات ، =

الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : ﴿مَلِيًّا﴾ . قَالَ : «حِينًا» .

٢٧٩٣ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٢٧٩٤ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنِ الْحَسَنِ : ﴿وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ . قَالَ : «طَوِيلا» .

٢٧٩٥ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنِ الْحَسَنِ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ . قَالَ : «زَمَانًا طَوِيلا» .

٢٧٩٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ . يَقُولُ : «دَهْرًا ، وَالدَّهْرُ : الْمَلِيُّ» .

٢٧٩٧ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي حُصَيْنٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ : ﴿وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ . قَالَ : «دَهْرًا» .

٢٧٩٨ ـ وَحَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ : ﴿وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ .

= وتقدم كلام أهل العلم بالحديث على تفسير مجاهد في (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥١٤ وعزاه لعبد بن حميد .

٢٧٩٣ ـ إسناده ضعيفٌ .تقدم بيانه (٢٥/١٦) .

٢٧٩٤ ـ إسناده صحيحٌ لولا عنعنة قتادة وإن كان من كبار أصحاب الحسن البصري . ويُراجع (١/١٦) .

٢٧٩٥ ـ سنده ضعيفٌ للانقطاع .معمر روايته عن الحسن مرسلة . قال معمر (كما في ترجمته من التهذيب) : حضرتُ جنازةَ الحسن مع الصبيان ، وطلبتُ العلمَ سنة مات الحسن . والله أعلم . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٧٦٧) عن معمر . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/١٢٤ عن الحسن .

٢٧٩٦ ـ إسناده ضعيفٌ جداً .تقدم في (٧/١٦) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/١٢٤ عن محمد بن إسحاق .

٢٧٩٧ ـ سنده صحيحٌ .أبو حصين : هو عثمان بن عاصم بن حصين الأسدي الكوفي . قال ابن عبد البر : «أجمعوا على أنه ثقة حافظ» . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/١٢٤ عن سعيد بن جبير .

٢٧٩٨ ـ إسناده حسنٌ .تقدّم في (٤٦/١٦) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/١٢٤ عن السدي .

قَالَ : «أَبَدًا» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : وَاهْجُرْنِي سَوِيًّا سَالِمًا مِنْ عُقُوبَتِي إِيَّاكَ ، وَوَجَّهُوا مَعْنَى «الْمَلِيِّ» إِلَى قَوْلِ النَّاسِ : «فُلانٌ مَلِيٌّ بِهَذَا الأَمْرِ» : إِذَا كَانَ مُضْطَلِعًا بِهِ غَنِيًّا منهِ .

وَكَأَنَّ مَعْنَى الْكَلامِ عِنْدَهُمْ : وَاهْجُرْنِي وَعِرْضُكَ وَافِرٌ مِنْ عُقُوبَتِي ، وَجِسْمُكَ مُعَافًى مِنْ أَذَايَ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٧٩٩ ـ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ ﴿وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ . يَقُولُ : «اجْتَنِبْنِي سَوِيًّا» .

٢٨٠٠ ـ /وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ ثني أَبِي ، عَنْ [٩٢/١٦]
أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ . قَالَ : «اجْتَنِبْنِي سَالِمًا قَبْلَ أَنْ يُصِيبَكَ مِنِّي عُقُوبَةٌ» .

٢٨٠١ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ . قَالَ : «سَالِمًا» .

٢٨٠٢ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، مِثْلَهُ .

٢٧٩٩ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدَّم بيانُه في (١٤/٣) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٢٤/٣ عن ابن عباس .

٢٨٠٠ ـ سنده ضعيفٌ جداً . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءُ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم أول مرّة (١٠/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥١٤/٥ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢٨٠١ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٦) .

٢٨٠٢ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : صدوقٌ . وهذا إسناد دائرٌ للمصنف قدمنا بيانه في (١/١٦) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٧٦٨) عن معمر به . وعزاه السيوطيُّ ٥١٤/٥ لعبد الرزاق وعبد بن حميد .

٢٨٠٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ كَثِيرِ بْنِ دِرْهَمٍ أَبُو غَسَّانَ ، قَالَ : ثنا قُرَّةُ بْنُ خَالِدٍ ، عَنْ عَطِيَّةَ الْجَدَلِيِّ : ﴿وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ . قَالَ : «سَالِمًا» .

٢٨٠٤ ـ وَحُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ . «اجْتَنِبْنِي سَالِمًا لا يُصِيبُكَ مِنِّي مَعَرَّةٌ»

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَأَوْلَى الْقَوْلَيْنِ بِتَأْوِيلِ الآيَةِ عِنْدِي : قَوْلُ مَنْ قَالَ : مَعْنَى ذَلِكَ : وَاهْجُرْنِي سَوِيًّا ، سليمًا مِنْ عُقُوبَتِي ، لأَنَّهُ عَقِيبَ قَوْلِهِ : ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ . وَذَلِكَ وَعِيدٌ مِنْهُ لَهُ إِنْ لَمْ يَنْتَهِ عَنْ ذِكْرِ آلِهَتِهِ بِالسُّوءِ أَنْ يَرْجُمَهُ بِالْقَوْلِ السَّيِّئِ ، وَالَّذِي هُوَ أَوْلَى بِأَنْ يَتَّبِعَ ذَلِكَ التَّقَدُّمَ إِلَيْهِ بِالانْتِهَاءِ عَنْهُ قَبْلَ أَنْ تَنَالَهُ الْعُقُوبَةُ ، فَأَمَّا الأَمْرُ بِطُولِ هِجْرَةٍ فَلا وَجْهَ لَهُ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جل ثناؤه : ﴿قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : قَالَ إِبْرَاهِيم لأبيه حين توعده عَلَى نصيحته إياه ودعائه إِلى الله ، بالقول السيء والعقوبة : سَلاَمٌ عليك يا أبت ، يَقُولُ : أمنة مني لك أن أعاودك فيما كرهت ، ولدعائك إِلى ما توعدتني عَلَيْهِ بالعقوبة ، ولكني ﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ﴾ . يَقُولُ : ولكني سأسأل ربي أن يستر عليك ذنوبك بعفوه إياك عَنْ عقوبتك عليها ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ . يَقُولُ : إن ربي عهدته بي لطيفًا يجيب دعائي إِذَا دعوته . يقال منه : تحفى بي فلان . وقد بينت ذَلِكَ بشواهده فيما مضى ، بما أغنى عَنْ إعادته ههنا .

٢٨٠٣ ـ سنده صحيحٌ . رجاله رجال الشيخين غير عطية الجَدَلِيّ ، فهو عطية بن سعد العوفي ، لم يخرج له الشيخان شيئاً في صحيحيهما إنما روى له البخاري في كتابه المفرد في الأدب . وهو ضعيفٌ كما قال الذهبيُّ في الميزان ٥/. ١٠٠ ولكنه لم يرو شيئاً هنا والتفسير هذا من قوله . وقد صحَّ الإسنادُ إليه . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/ ١٢٤ عن عطية الجدلي . والله أعلم .

٢٨٠٤ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . وهو إسنادٌ دائرٌ للمصنف . قدَّمنا بيانَه في (١٥/١٢٧) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/١٢٤ عن الضحاك .

وبنحو الّذي قلنا في ذَلِكَ قَالَ أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٨٠٥ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ ضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا﴾ . «يَقُولُ : لَطِيفًا »(*) .

٢٨٠٦ ـ وَحَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا﴾ . قَالَ : «إِنَّهُ كَانَ بِي لَطِيفًا ، الْحَفِيُّ : اللَّطِيفُ » .

• وقوله : ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ .

يَقُولُ : وأجتنبكم وعبادة ما تدعون من دون الله من الأوثان والأصنام/ . [٩٣/١٦]

• ﴿وَأَدْعُواْ رَبِّى﴾ .

يَقُولُ : وأدعو ربي بإخلاص العبادة لَهُ ، وإفراده بالربوبية .

• ﴿عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا﴾ .

يَقُولُ : عسى أن لا أشقى بدعاء ربي ، ولكن يجيب دعائي ويعطيني ما أسأله .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جل ثناؤه : ﴿فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : فلما اعتزل إِبْرَاهيم ـ ﷺ ـ قومه وعبادة ما كانوا يعبدون من دون الله ن الأوثان آنسنا وحشته من فراقهم وأبدلناه منهم من هُوَ خير منهم وأكرم عَلَى الله منهم ، فوهبنا ة ابنه إِسْحَاق ، وابن ابنه يعقوب بْن إِسْحَاق ، ﴿وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾ . يَقُولُ : وجعلناهم كلهم

٢٨٠٥ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدَّم بيانُه في (٣/١٤) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/ ١٢٤، والسيوطيُّ في در المنثور ٥/٥١٤ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس .

(*) وفى «غريبه» قال : «عالما ، بلغة قريش ، كقوله فى سورة الأعراف (آية : ١٨٧) ﴿كأنك حفى عنها﴾ يعنى عالماً ا ، اهـ . وفى «بهجة الأريب» : ﴿حَفِيًّا﴾ : بارًا معنيًا . اهـ .

٢٨٠٦ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (٩/١٦) .

(يعني بالكل : إبْرَاهيم وإسحاق ويعقوب) أنبياء . وقال تَعَالَى ذكره : ﴿وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾ فوحد ولم يقل : أنبياء . لتوحيد لفظ «كل» .

● ﴿وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا﴾ . يَقُولُ جل ثناؤه : ورزقنا جميعهم ، يعني إبْرَاهيم وإسحاق ويعقوب ، من رحمتنا . وكان الّذي وَهْب لهم من رحمته ما بسط لهم في عاجل الدنيا من سعة رزقه ، وأغناهم بفضله .

● وَقَوْلُهُ : ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : ورزقناهم الثناء الحَسَن ، والذكر الجميل من النّاس .

٢٨٠٧ ـ كَمَا حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : لَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاس رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ . يَقُولُ : «الثَّنَاءُ الْحَسَنُ»[(١)] .

وَإِنَّمَا وَصَفَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ اللِّسَانَ الَّذِي جَعَلَ لَهُمْ بِالْعُلُوِّ ، لأَنَّ جَمِيعَ أَهْلِ الْمِلَلِ تَحْسُنُ الثَّنَاءُ عَلَيْهِمْ ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ : قَدْ جَاءَنِي لِسَانُ فُلانٍ ، تَعْنِي ثَنَاءَهُ أَوْ ذَمَّهُ ، وَمِنْهُ قَوْلُ عَامِرِ بْنِ الْحَارِثِ[(٢)]

إِنِّي أَتَتْنِي لِسَانٌ لا أُسَرُّ بِهَا ... مِنْ عَلْوَ لا عَجَبٌ مِنْهَا وَلا سَخَرُ

وَيُرْوَى : لا كَذِبَ فِيهَا وَلا سَخَرُ .

جَاءَتْ مُرَجَّمَةً قَدْ كُنْتُ أَحْذَرُهَا ... لَوْ كَانَ يَنْفَعُنِي الإِشْفَاقُ وَالْحَذَرُ

مُرَجَّمَةً : يُظَنُّ بِهَا .

* *

[٩٤/١٦] /**القول في تأويل قوله ـ جل ثناؤه ـ** : ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره لنبيه ﷺ : واذكر يا مُحَمَّد في كتابنا الّذي أنزلنا إليك ، موسى بن

٢٨٠٧ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدَّم في (٣/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥١٤ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(١) وكذا قال ابن التركماني في «بهجة الأريب» .

(٢) راجع جمهرة أشعار العرب (٢/٧١٤) .

ران ـ عليه السلام ـ واقصص عَلَى قومك نبأه ، ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا﴾ .

واختلفت القرأة في قراءة ذَلِكَ ؛ فقرأته عامة قرأة المدينة والبصرة وبعض الكوفيين : « إنّه نَ مخلصًا » . بكسر اللاَّم من المخلص ، بمعنى : إنّه كَانَ يخلص لله العبادة ويفرده بالألوهة من ر أن يجعل لَهُ فيها شريكًا ، وقرأ ذَلِكَ عامة قرأة أهل الكوفة خلا عاصم : ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا﴾ . ح اللاَّم من مخلص ، بمعنى أن موسى ـ عليه السلام ـ كَانَ الله قد أخلصه واصطفاه لرسالته ، عله نبيًا مرسلًا .

والصواب من القول في ذَلِكَ عندي : أَنَّهُ كَانَ ﷺ مخلصًا عبادة الله ، مخلصًا للرسالة نبوة ، فبأيتها قرأ القارئ فمصيب الصواب .

● ﴿وَكَانَ رَسُولًا﴾ .

يَقُولُ : وكان لله رسولًا إلى قومه من بني إسرائيل ، ومن أرسله إِلَيْهِ نبيا .

* *

الْقَوْلُ في تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جل ثناؤه : ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥ رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : ونادينا موسى من ناحية الجبل ، ويعني بالأيمن يمين موسى ـ عليه السلام ـ ن الجبل لا يمين لَهُ ولا شمال ، وإنما ذَلِكَ كما يقال : قَام عَنْ يمين القبلة وعن شمالها .

وبنحو الّذي قلنا في ذَلِكَ قَالَ أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٨٠٨ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ ةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ﴾ . قَالَ : «جَانِبُ الْجَبَلِ الأَيْمَنُ» .

٢٨٠٨ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : صدوقٌ . وهذا إسناد دائرٌ للمصنف قدمنا بيانه في ١/) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٧٦٩) عن معمر . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥١٥ وعزاه لعبد اق وابن المنذر وابن أبي حاتم .

وَقَدْ بَيَّنَّا مَعْنَى الطُّورِ وَاخْتِلافِ الْمُخْتَلِفِينَ فِيهِ ، وَدَلَّلْنَا عَلَى الصَّوَابِ مِنَ الْقَوْلِ فِيمَا مَضَى أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ .

● وَقَوْلُهُ : ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : وأدنيناه مناجيا . كما يقال : فلان نديم فلان ومنادمه ، وجليس فا ومجالسه ، وذكر أن الله تبارك وتَعَالى أدناه حتى سَمِعَ صريف القلم .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٨٠٩ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾ . قَالَ : «أُدْنِيَ حَتَّى سَ صَرِيفَ الْقَلَمِ» .

٢٨١٠ ـ /وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ الطُّوسِيُّ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ أَبِي بكيرٍ ، قَالَ : [٩٥/١٦] شِبْلٌ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، قَالَ : أُرَاهُ عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾ . قَالَ : «بَيْنَ السَّ الرَّابِعَةِ ، أَوْ قَالَ : السَّابِعَةِ ، وَبَيْنَ الْعَرْشِ سَبْعُونَ أَلْفَ حِجَابٍ ، حِجَابُ نُورٍ ، وَحِجَابٌ ظُلْمَ وَحِجَابُ نُورٍ ، وَحِجَابُ ظُلْمَةٍ ، فَمَا زَالَ يُقَرَّبُ مُوسَى ـ عليه السلام ـ حَتَّى كَانَ بَيْنَهُ وَ حِجَابٌ ، وَسَمِعَ صَرِيفَ الْقَلَمِ ، قَالَ : ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾ (*) » .

٢٨١١ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنِ الرَّبِيعِ ، عَنْ

٢٨٠٩ ـ سنده صحيحٌ . يحيى : هو ابنُ سعيد القطان . وسفيان : هو الثوري سمع من عطاء بن السائب ق قبل الاختلاط . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥١٥ للمُصَنِّف والفريابي وابن أبي شيبة في المُصَنَّف وهناد في ال وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس ، قال : ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾ حتى سمع صر القلم يكتبُ في اللوح .

٢٨١٠ ـ سنده صحيحٌ . شيخ المصنف محمد بن منصور : هو ابنُ داود . أبو جعفر الطوسيُّ العابد نزيل بغد ثقةٌ . من شيوخ أبي داود والنسائي . وبقية رجاله ثقات أيضاً .

(*) الأعراف : ١٤٣.

٢٨١١ ـ إسناده حسنٌ . أبو جعفر الرازي والربيع بن أنس تقدم الكلام عليهما ضمن إسناد أبي العالية (١٤/ أمَّا شيخ المصنف عليّ بن سهل : فهو ابنُ قادم أبو الحسن الرملي . قال فيه أبو حاتم : صدوقٌ . ووثَّقَهُ النسائيُّ حبان . وقال الحاكم : كان محدث أهل الرملة وحافظهم له أحاديث عن مؤمل بن إسماعيل وغيره يتفرد بـ

لِيَةَ ، قَالَ : « قَرَّبَهُ مِنْهُ حَتَّى سَمِعَ صَرِيفَ الْقَلَمِ » .

٢٨١٢ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ مَيْسَرَةَ ، ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾ . : «أُدْنِيَ حَتَّى سَمِعَ صَرِيفَ الْقَلَمِ فِي الألواح » . وَقَالَ سَعيد : أَرْدَفَهُ جبريل عَلَيْهِ السَّلامُ .

* ـ وَقَالَ قَتَادَةُ فِي ذَلِكَ مَا حَدَّثَنَا بِهِ الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : رَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾ . قَالَ : «نَجَا بِصِدْقِهِ » .

● وَقَوْلُهُ : ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾﴾ .

يَقُولُ : ووهبنا لموسى ـ عليه السلام ـ رحمة منا أخاه هارون نبيًا ـ عليه السلام ـ يَقُولُ : ناه بنبوته ، وأعناه بها .

٢٨١٣ ـ كَمَا حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ دَاوُدَ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ سٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾﴾ . قَالَ : «كَانَ هَارُونُ رَ مِنْ مُوسَى ، وَلَكِنْ أَرَادَ وَهَبَ لَهُ نُبُوَّتَهُ » .

* *

نهم . وحجاج : هو ابنُ محمد المصيصي ، أبو محمد الأعور ، ثقةٌ ثبتٌ . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥١٥ ه لعبد بن حميد .

٢٨١٢ ـ سنده ضعيفٌ جداً . شيخ المصنف : هو محمد بن حميد الرازي . متروكٌ . واتهمه بالكذب جماعةٌ من الري . وعطاء : هو ابن السائب . صدوقٌ وكان اختلط . وجرير : هو ابنُ عبد الحميد من الذين سمعوا عطاء بنَ ثب في الاختلاط ، كما قال الإمامُ أحمد وغيره من أهل العلم بالحديث عليهم رحمة الله تعالى . وذكره السيوطيُّ در المنثور ٥/٥١٥ وعزاه لابن أبي شيبة وهناد وعبد بن حميد وابن المنذر عن ميسرة ، وعزاه لسعيد بن منصور وابن ر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير .

(*) رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : صدوقٌ . وهذا إسناد دائرٌ للمصنف قدمنا بيانه في (١٦/ وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٧٧٠) عن معمر به .

٢٨١٣ ـ إسناده صحيحٌ . وداود : هو ابن أبي هند . قال فيه الإمام أحمد : ثقةٌ ثقةٌ . وسُئِلَ عنه مرّةً ، فقال : مثل يُسأل عنه ؟ . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥١٥ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

القَوْلُ في تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جل ثناؤه : ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَ
رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره لنبيه ﷺ : واذكر يا مُحَمَّد في هذا الكتاب إسْمَاعيل بْن إبْرَاهي
عليهما السلام ـ فاقصص خبره ، إنّه كَانَ لا يكذب وعده ولا يخلف ، ولكنه كَانَ إذَا وعد ربـ
عبدًا من عباده وعدًا ، وفَّى بِهِ .

٢٨١٤ ـ كَمَا حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْ
قَوْلُهُ : ﴿إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ﴾ . قَالَ : «لَمْ يَعِدْ رَبُّهُ عِدَّةً إلا أَنْجَزَهَا له» .

٢٨١٥ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ،
سَهْلَ بْنَ عَقِيلٍ حَدَّثَهُ « أَنَّ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلامُ وَعَدَ رَجُلا مَكَانًا أَنْ يَأْتِيَهُ ، فَجَاءَ وَنَسِيَ الرَّجُ
فَظَلَّ بِهِ إِسْمَاعِيلُ ، وَبَاتَ حَتَّى جَاءَ الرَّجُلُ مِنَ الْغَدِ ، فَقَالَ : مَا بَرِحْتَ مِنْ هَاهُنَا ؟ قَالَ : لا ، قَا
إِنِّي نَسِيتُ ، قَالَ : لَمْ أَكُنْ لأَبْرَحَ حَتَّى تَأْتِيَ ، فَبِذَلِكَ كَانَ صَادِقَ الوعد » .

* *

[٩٦/١٦] /**القول في تأويل قوله ـ جل ثناؤه ـ :** ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَ
مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : وكان يأمر أهله بإقامة الصّلاة وإيتاء الزكاة ، وكان عند ربه مر
عمله ، محمودا فيما كلفه ربه ، غير مقصر في طاعته .

٢٨١٤ ـ إسناده صحيحٌ ، لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . وهو مكرر (٢/١٦) . و
السيوطيُّ في الدر المنثور ٥١٦/٥ وعزاه لابن المنذر .

٢٨١٥ ـ سنده صحيحٌ إلى سهل بن عقيل . رجاله كلُّهم ثقاتٌ مصريون غير سهل هذا ، لم نعلم عن ضبطه
ولسنا في حاجة إلى ذلك فليست له رواية هاهنا إنما التفسير من قوله . فترجمه البخاريُّ في الكبير ٤/ ١٠٠ ، وابنُ
حاتم في الجرح والتعديل ٢٠٢/٤ ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً . وذكره ابنُ حبان في الثقات ٦/. ٤٠٦ وترجم
ماكولا في الإكمال ٦/ ٢٣٥ ، هكذا : وأبو جناب سهل بن عقيل الأنصارى المصرى . حدث عن : عبد الله بن
السبأى والحارث بن يزيد . روى عنه : عمرو بن الحارث وليث بن سعد . اهـ . والأثر ذكره الحافظُ ابن كثير في تف
١٢٦/٣ بتمامه عن المصنف .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : واذكر يا مُحَمَّد في كتابنا هذا إدريس ـ عليه السلام ـ فاقصص خبره ، ﴿إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا﴾ . لا يَقُولُ الكذب ، ﴿نَّبِيًّا﴾ . نوحي إِلَيْهِ من أمرنا ما نشاء .

• ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾﴾ .

ذكر أن الله ـ جل ثناؤه ـ رفعه وهو حي إِلى السماء الرابعة ، فذلك معنى قوله : ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾﴾ . يعني بِهِ : إِلى مكان ذي علو وارتفاع .

وقال بعضهم : رفع إِلى السماء السادسة .

• ذِكْرُ الرِّوَايَةِ بِذَلِكَ :

٢٨١٦ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ ، عَنْ سُلَيْمَانَ الأَعْمَشِ ، عَنْ شِمْرِ بْنِ عَطِيَّةَ ، عَنْ هِلالِ بْنِ يَسَافٍ ، قَالَ : « سَأَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَعْبًا ـ رضي الله عنهما ـ وَأَنَا حاضره ، فَقَالَ لَهُ : مَا قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى لإِدْرِيسَ ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾﴾ ؟ قَالَ كَعْبٌ : أَمَّا إِدْرِيسُ ، فَإِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيْهِ : إِنِّي أرفع لَكَ كُلَّ يَوْمٍ مِثْلَ عَمَلِ جَمِيعِ بَنِي آدَمَ ، فأحب أَنْ أَزْدَادَ عَمَلا ، فَأَتَاهُ خَلِيلٌ لَهُ مِنَ الْمَلائِكَةِ ، فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ كَذَا وَكَذَا ، فَكَلِّمْ لِي مَلَكَ الْمَوْتِ ، فَلْيُؤَخِّرَنِي حَتَّى أَزْدَادَ عَمَلا ، فَحَمَلَهُ بَيْنَ جَنَاحَيْهِ ، ثُمَّ صَعِدَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ ، فَلَمَّا كَانَ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ ، تَلَقَّاهُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ مُنْحَدِرًا ، فَكَلمه وكلمه مَلَكُ الْمَوْتِ فِي الَّذِي كَلَّمَهُ فِيهِ إِدْرِيسُ ، قَالَ : وَأَيْنَ إِدْرِيسُ ؟ فَقَالَ : هُوَ ذَا هُوَ عَلَى ظَهْرِي ، قَالَ مَلَكُ الْمَوْتِ : فَالْعَجَبُ بُعِثْتُ وقيل لي : قَبِضُ رُوحَ إِدْرِيسَ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ ، فَجَعَلْتُ أَقُولُ : كَيْفَ أَقْبِضُ رُوحَهُ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ وَهُوَ فِي الأَرْضِ ؟ فَقَبَضَ رُوحَهُ هُنَاكَ ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾﴾ » .

٢٨١٦ ـ سنده ضعيفٌ . يخشى فيه من تدليس الأعمش . وخصوصاً وقد قال الإمامُ أحمد : لم يسمع الأعمش من شمر بن عطية . كما في المراسيل لابن أبي حاتم . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٢٧/٣ بسنده ومتنه عن المصنف ، وقال : وقد روى ابنُ جرير ههنا أثراً غريباً عجيباً فقال حدثني يونس . . . فذكره ثم قال : هذا من أخبار كعب الأحبار الإسرائيليات وفي بعضه نكارة والله أعلم . اهـ . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥١٨/٥ لابن أبي شيبة في المصنف وابن أبي حاتم .

٢٨١٧ - وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾﴾ . قَالَ : «إِدْرِيسُ رُفِعَ فَلَمْ يَمُتْ ، كَمَا رُفِعَ عِيسَى» .

٢٨١٨ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ ، إِلا أَنَّهُ قَالَ : « وَلَمْ يَمُتْ » .

٢٨١٩ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾﴾ . قَالَ : «رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ فَمَاتَ فِيهَا» .

٢٨٢٠ - /وَحُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ [٩٧/١٦]
قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾﴾ : «إِدْرِيسُ أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ فِ السَّمَاءِ السَّادِسَةِ» .

٢٨٢١ - وَحَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَ مُجَاهِدٍ : ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾﴾ . قَالَ : «السَّمَاءُ الرَّابِعَةُ» .

٢٨٢٢ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانٍ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ أَبِي هَارُونَ الْعَبْدِيِّ ، عَ

٢٨١٧ - صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف انظره في (١٤/٤) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/ ١٢٧ وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥١٩/٥ لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد .

٢٨١٨ - إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (٢٥/١٦) .

٢٨١٩ - سنده ضعيفٌ جداً . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم أو مرّة (١٠/١٤) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/ ١٢٧، وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥١٨/٥ لابن أبي حاتم

٢٨٢٠ - سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . قدّمنا بيانَه في (١٢٧/١٥) .

٢٨٢١ - سنده صحيحٌ . رجاله رجال الشيخين ، وكلُّهم ثقاتٌ حفاظٌ أئمة . أخرجه سفيان الثوري في «تفسير (٥٧٥) عن منصور به . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/ ١٢٧، وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥١٩/٥ لعبد ب حميد .

٢٨٢٢ - سنده ضعيفٌ جداً . أبو هارون العبدي : هو عُمارة بنُ جُوَين . متروكٌ . وسفيان : هو الثوري . وا يمان : هو يحيى بن يمان أبو زكريا العجليُّ الكوفيُّ . قال فيه الحافظُ : صدوقٌ عابدٌ يُخطيء كثيراً وقد تغيَّر . وتكلَّم

ي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رضي الله عنه ـ : ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾﴾ . قَالَ : «فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ» .

٢٨٢٣ ـ وَحَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سهلٍ ، قَالَ : ثنا حَجَّاجٌ ، قَالَ : ثنا أَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ ، عَنِ الرَّبِيعِ
نِ أَنَسٍ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ الرِّيَاحِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ أَوْ غَيْرُهُ ـ شَكَّ أَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ ـ قَالَ :
لَمَّا أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ صَعِدَ بِهِ جِبْرِيلُ ﷺ إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ ، فَاسْتَفْتَحَ فَقِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ :
جبريل ، قَالُوا : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ ، قَالُوا : وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالُوا : حَيَّاهُ اللَّهُ
نْ أَخٍ وَمِنْ خَلِيفَةٍ ، فَنِعْمَ الأَخُ وَنِعْمَ الْخَلِيفَةُ ، وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ ، قَالَ : فَدَخَلَ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ ، قَالَ :
ذَا إِدْرِيسُ رَفَعَهُ اللَّهُ مَكَانًا عَلِيًّا» .

٢٨٢٤ ـ وَحَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَرَفَعْنَٰهُ
كَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾﴾ . قَالَ : «حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ـ رضي الله عنه ـ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَ أَنَّهُ لَمَّا عُرِجَ بِهِ إِلَى
سَّمَاءِ ، قَالَ : أَتَيْتُ عَلَى إِدْرِيسَ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جل ثناؤه : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ
حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا
بُكِيًّا ﴿٥٨﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره لنبيه ﷺ : هَؤُلَاءِ الذين اقتصصت عليك أنباءهم في هذه السورة يا

= أهلُ العلم بالحديث في خصوص روايته عن سفيان الثوري . فقال الإمامُ أحمد : حدَّث عن الثوري بعجائب ، لا
دري لم يزل هكذا أو تغير حين لقيناه أو لم يزل الخطأ في كتبه ، وروى من التفسير عن الثوري عجائب . وقال وكيع :
ذه الأحاديث التي يحدث بها يحيى بن يمان ليست من أحاديث سفيان . وقال يعقوب بن شيبة : يحيى بن يمان ثقةٌ ،
حد أصحاب سفيان ، وهو يخطيء كثيراً في حديثه . قلتُ : ولكنه حَفِظَ هذا عن سفيان . فتابعه وكيع فرواه عن
سفيان ، عن أبي هارون ، عن أبي سعيد . أخرجه ابنُ أبي شيبة في «المصنف» (٣٤١/٦) ، قال : ثنا وكيع . وذكره
سيوطيُّ في الدر المنثور ٥١٩/٥ وعزاه لابن مردويه .

٢٨٢٣ ـ **إسناده ضعيفٌ** . تقدم بيانه و تخريجه في (٦/١٥) .

٢٨٢٤ ـ **إسناده صحيحٌ** . وأخرجه أحمد في «مسنده» (٢٦٠/٣) . والترمذيُّ (٣١٧٥) قال : ثنا أحمد بنُ
نيع . قالا : ثنا الحسين بنُ محمد : ثنا شيبان عن قتادة بهذا . وقال الترمذيُّ (كما في أطراف المزي ٣٣٩/١) : حسنٌ
صحيحٌ . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥١٨/٥ للترمذي وصححه وابن المنذر وابن مردويه .

مُحَمَّد ، ﴿ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم﴾ . بتوفيقه ، فهداهم لطريق الرشد من الأنبياء ﴿مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ﴾ . ومن ذرية من حملنا من نوح في الفلك ، ومن ذرية إبراهيم خليل الرَّحْمَن ، ومن ذر إسرائيل ، ﴿وَمِمَّنْ هَدَيْنَا﴾ للإيمان بالله والعمل بطاعته ﴿وَٱجْتَبَيْنَآ﴾ . يَقُولُ : وممن اصطفي واخترنا لرسالتنا ووحينا ، فالذي عنى بِهِ من ذرية آدم إدريس ، والذي عنى بِهِ من ذرية من حمل من نوح إِبْرَاهيم ، والذي عنى بِهِ من ذرية إِبْرَاهيم إِسْحَاق ويعقوب وإسماعيل ، والذي عنى بِهِ م ذرية إسرائيل موسى وهارون وزكريا وعيسى وأمه مريم ، ولذلك فرق تَعَالَى ذكره أنسابهم وإ كَانَ يجمع جميعهم آدم ﷺ ؛ لأن فيهم من لَيْسَ من ولد من كَانَ مَعَ نوح في السفينة ، وه إدريس ، وإدريس جد نوح ـ عليهم السلام جميعًا ـ .

● **وقوله تَعَالَى ذكره** : ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ .

يَقُولُ : إذا تتلى عَلَى هَؤُلَاء الذين أنعم الله عليهم من النبيين أدلة الله تَعَالَى ذكره ، وحجج الّتي أنزلها الله عليهم في كتبه ، خروا لله سجدًا ، استكانة لَهُ وتذللا وخضوعا/ لأمره وانقيادًا لَهُ [٩٨/١٦]

● ﴿وَبُكِيًّا﴾ . يَقُولُ : خروا سجدًا وهم باكون ، والبكي : جمع «باك»(*) ، كما العتي جمع «عات» ، والجثي : جمع «جاث» ، فجمع وهو فاعل عَلَى فعول ، كما يجمع القاعد قعود ، والجالس : جلوس ، وكان القياس أن يكون : بكويا وعتوًا ، ولكن كرهت الواو بعد الضم فقلبت الواو ياء ، كما قيل في جمع دلو : «أدل» . وفي جمع البهو : «أبهٍ» . وأصل ذلك أفعل أدلو وأبهو ، فقلبت الواو ياء لمجيئها بعد الضمة استثقالًا ، وفي ذَلِكَ لغتان مستفيضتان ، قد ق بكل واحدة علماء من القرأة بالقرآن بُكيا و عُتوا بالضم ، وبِكيًا و عِتيًا بالكسر . وقد يجوز أ يكون البكي هُوَ البكاء بعينه .

٢٨٢٥ ـ وَقَدْ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنِ الأَعْمَشِ

(*) وكذا قال في «بهجة الأريب» .

٢٨٢٥ ـ إسناده صحيحٌ . وعنعنة الأعمش عن شيوخه الذين أكثر عنهم مشاها الحافظُ الذهبيُّ وغيره . وأ معمر : هو عبد الله بن سخبرة الأزدي الكوفي . أحد الثقات من كبار التابعين . أخرجه البيهقيُّ في «الشعب» (٣٦٥/٢ من طريق عبد الرحمن بن مهدي بهذا الإسناد سواء . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٢٨/٣ عن سفيان الثور به ، وقال : رواه ابنُ أبي حاتم وابنُ جرير ، وسقط من روايته ذكر أبي معمر فيما رأيت ، فالله أعلم . اهـ . وذكر السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٢٥/٥ وزاد نسبته إلى ابن أبي الدنيا في البكاء وابن أبي حاتم عن عمر بن الخطاب .

عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أبي معمر ، قَالَ : « قَرَأَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ـ رضي الله عنه ـ سُورَةَ مَرْيَمَ ، فَسَجَدَ وَقَالَ : هَذَا السُّجُودُ ، فَأَيْنَ الْبُكِيُّ ؟ يُرِيدُ : فَأَيْنَ الْبُكَاءُ ؟ » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جل ثناؤه : ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : فحدث من بعد هَؤُلَاء الذين ذكرت من الأنبياء الذين أنعمت عليهم ، ووصفت صفتهم في هذه السورة ، خلف سوء خلفوهم في الأرض أضاعوا الصّلاة .

ثُمَّ اختلف أهل التأويل في صفة إضاعتهم الصّلاة ؛ فَقَالَ بعضهم : كانت إضاعتهموها تأخيرهم إياها عَنْ مواقيتها ، وتضييعهم أوقاتها .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٨٢٦ ـ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ سعيدٍ الْكِنْدِيُّ ، قَالَ : ثنا عِيسَى بْنُ يُونُسَ ، عَنِ الأَوْزَاعِيِّ ، عَنْ مُوسَى بْنِ سُلَيْمَانَ ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُخَيْمِرَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . قَالَ : «إِنَّمَا أَضَاعُوا الْمَوَاقِيتَ ، وَلَوْ كَانَ تَرْكًا كَانَ كُفْرًا » .

٢٨٢٧ ـ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ زَيْدٍ الْخَطَّابِيُّ ، قَالَ : ثنا الْفِرْيَابِيُّ ، عَنِ الأَوْزَاعِيِّ ، عَنِ الْقَاسِمِ ابْنِ مُخَيْمِرَةَ ، نَحْوَهُ .

٢٨٢٦ ـ رجاله ثقات غير موسى بن سليمان : فهو القرشي أبو عمرو الدمشقيّ . شبيه بالمجهول . فترجمه البخاريُّ في الكبير ٧/ ٢٨٤، وقال : عن القاسم بن مخيمرة روى عنه الأوزاعي مرسل . وقال ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٨/ ١٤٤: سمعت أبي وأبا زرعة وقيل لهما موسى بن سليمان الذي يحدث عنه الأوزاعي ، فقالا : شيخ للأوزاعي لا يعلم روى عنه غيره . قلتُ لهما فما حاله ؟ فقال أبي : هو شيخ . وسكت أبو زرعة . اهـ . وذكره ابنُ حبان في الثقات . ولخص الحافظُ حاله فقال : مقبول . يعني : حين المتابعة ولم أقف على متابع له . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٢٦ لابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢٨٢٧ ـ سنده ضعيفٌ . شيخ المصنف إسحاق بن زيد الخطابيّ : هو ابن عبد الكبير الحرّاني . مجهول الحال . ترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢/ ٢٢٠، وقال : سمع منه أبي بحران . ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً . وذكره ابنُ حبان في الثقات ٨/. ١٢٢ والأوزاعي : هو أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو (١٥٧هـ . إمامُ أهل زمانه =

٢٨٢٨ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ أَبِي عُمَيْرٍ ، قَالَ : ثني الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُخَيْمِرَةَ ، قَالَ : « أَضَاعُوا الْمَوَاقِيتَ ، وَلَوْ تَرَكُوهَا لَصَارُوا بِتَرْكِهَا كُفَّارًا » .

٢٨٢٩ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، عَنِ الأَوْزَاعِيِّ ، عَنِ الْقَاسِمِ بْن مخيمرة ، في قوله : ﴿أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ . قَالَ : «لم يتركوا الصلوات ، ولو تركوها لصاروا كفارًا ، ولكنهم أضاعوا المواقيت وصلوا الصلوات لغير وقتها » .

٢٨٣٠ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، عَنِ الأَوْزَاعِيِّ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ يَزِيدَ ، « أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ ـ رضي الله عنه ـ بَعَثَ رَجُلا إِلَى مِصْرَ فى أَمْرٍ عجلةٍ لِلْمُسْلِمِينَ ، فَخَرَجَ إِلَى حَرَسِهِ ، وَقَدْ كَانَ تَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ أَنْ لا يَقُومُوا إِذَا رَأَوْهُ ، قَالَ : فَأَوْسِعُوا لَهُ ، فَجَلَسَ بَيْنَهُمْ فَقَالَ : أَيُّكُمْ يَعْرِفُ الرَّجُلَ الَّذِي بَعَثْنَاهُ إِلَى مِصْرَ ؟ فَقَالُوا : كُلُّنَا نَعْرِفُهُ ، قَالَ : فَلْيَقُمْ أَحْدَثُكُمْ سِنًّا ، فَلْيَدْعُهُ ، فَأَتَاهُ الرَّسُولُ فَقَالَ : لا تَعْجَلْنِي أَشَدُّ عَلَيَّ ثِيَابِي ، فَأَتَاهُ فَقَالَ : إِنَّ الْيَوْمَ الْجُمُعَةُ ، فَلا تَبْرَحَنَّ حَتَّى تُصَلِّيَ ، وَإِنَّا قد بَعَثْنَاكَ فِي أَمْرٍ أَعْجَلَهُ لِلْمُسْلِمِينَ ، فَلا يَعْجَلَنَّكَ مَا بَعَثْنَاكَ لَهُ أَنْ تُؤَخِّرَ الصَّلاةَ

= في الفقه والحديث . ويظهر أنه لم يسمع من القاسم بن مخيمرة . قال ابن حبان لم يسمع الأوزاعي من ابن سيرين شيئاً . قلتُ : وقد مات ابنُ سيرين سنة ١١٠هـ ولم يسمع منه الأوزاعي شيئاً فكيف يسمع من القاسم بن مخيمرة وقد مات سنة ١٠٠هـ بينهما موسى بن سليمان كما في الحديث السابق . والله أعلم . وأخرجه سفيان الثوري في «تفسيره» (٥٧٨) عن الأوزاعي عن القاسم به .

٢٨٢٨ ـ **سنده ضعيفٌ** . أبو عمرو : هو الأوزاعي . والوليد بن مسلم : هو أبو العباس الدمشقيُّ . ثقةٌ ولكن اتُّهم بتدليس التسوية ، خصوصاً في روايته عن الأوزاعي ، ولم يصرح بالتحديث . قال أبو مسهر : كان الوليد بن مسلم يحدث بحديث الأوزاعي عن الكذابين ثم يدلسها عنهم . اهـ . وقال الذهبيُّ في الكاشف : كان مدلساً فيتقى من حديثه ما قال فيه «عن» . اهـ . وفيه انقطاع بين الأوزاعي وبين القاسم بن مخيمرة كما تبين في الحديث السابق . وشيخ المصنف عبد الكريم بن أبي عمير : هو الدهان . ترجمه الذهبيُّ في الميزان ٤/ ٣٨٥، وقال : عن الوليد بن مسلم . فيه جهالة والخبر منكر . وانظر لزاماً اللسان ٤/ ٥٠.

٢٨٢٩ ـ **سنده ضعيفٌ** . كما تقدم .

٢٨٣٠ ـ **رجاله ثقات غير إبراهيم بن يزيد** : ترجمه البخاريُّ في الكبير ٣٣٥/١ ولم يذكر فيه شيئاً . وترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢/ ١٤٥، وقال : إبراهيم بن يزيد الدمشقي ، روى عن عمر بن عبد العزيز ، روى عنه الأوزاعي . سمعت أبي يقول ذلك . قال : وسمعت أبا زرعة يقول : هو شيخ . وذكره ابنُ حبان في الثقات ٦/. ٢٥ وذكره الحافظ في ت التهذيب ١٥٧/١ تمييزاً . والقاسم : لم أجد من ترجمه . أمَّا عيسى : فهو ابن يونس بن أبي إسحاق السبيعي . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٢٦/٥ للخطيب في المتفق والمفترق وابن أبي حاتم .

عَنْ مِيقَاتِهَا ، فَإِنَّكَ مُصَلِّيهَا لا مَحَالَةَ ، ثُمَّ قَرَأَ : / ﴿ ۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ ﴾ . ثُمَّ قَالَ : لَمْ يَكُنْ إِضَاعَتُهُمْ تَرْكَهَا ، وَلَكِنْ أَضَاعُوا الْوَقْتَ » . [٩٩/١٦]

٢٨٣١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنِ الْمَسْعُودِيِّ ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَالْحَسَنُ بْنُ سعد ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ـ رضي الله عنه ـ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ : « إِنَّ اللَّهَ جل وعز يُكْثِرُ ذِكْرَ الصَّلاةِ فِي الْقُرْآنِ : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ﴾ (١) وَ ﴿عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ﴾ (٢) وَ ﴿عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ﴾ (٣) . فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ : عَلَى مَوَاقِيتِهَا ، قَالُوا : مَا كُنَّا نَرَى ذَلِكَ إِلا عَلَى التَّرْكِ ، قَالَ : ذَاكَ الْكُفْرُ » .

٢٨٣٢ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا عُمَرُ أَبُو حَفْصٍ الأَبَّارُ ، عَنْ مَنْصُورٍ

٢٨٣١ ـ سنده ضعيفٌ . ابنُ وكيع : هو سفيان بن وكيع . ضعيفٌ . وقد ابتُلِيَ بورَّاقٍ أدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه . ثم إن الحديث مرسلٌ منقطعٌ ، فالقاسم بنُ عبد الرحمن : هو ابنُ عبد الله بن مسعود أبو عبد الرحمن الكوفي . أحدُ الثقات من طبقة تلي الوسطى من التابعين . يروي عن جده عبد الله بن مسعود مرسلاً . والحسن بنُ سعد : هو ابنُ معبد القرشي مولاهم الكوفي . أحدُ الثقات من طبقة تلي الوسطى من التابعين . لم يسمع من ابن مسعود هو الآخر وإنما يروي عن ابنه عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ، والله أعلم . أمَّا المسعودي : فهو عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود . صدوقٌ وكان اختلط . من سمع منه ببغداد فبعد الاختلاط . ومن سمع منه بالكوفة والبصرة فسماعه جيد . وسماع وكيع من المسعودي بالكوفة قديم . كما قال الإمام أحمد وغيره من علماء الحديث عليهم رحمةُ الله تعالى . والخبر علَّقه ابنُ كثير في تفسيره ٣/ ١٢٨، قال : قال وكيع عن المسعودي به .

(١) الماعون : ٥.

(٢) المعارج : ٢٣.

(٣) المعارج : ٣٤.

٢٨٣٢ ـ إسناده ضعيفٌ . القاسم : لم أجد من ترجمه . ويظهر لي أنَّ هذا الخبرَ منقطعٌ . فمسروق : هو ابنُ الأجدع . أبو عائشة الكوفي . من كبار التابعين مات سنة ٦٢ أو ٦٣هـ . ومنصور بن المعتمر : هو أبو عتاب الكوفي . من صغار التابعين مات سنة ١٣٢هـ . فبين وفاتيهما سبعون سنة أو قريبٌ من ذلك . وتقرأ في ترجمة منصور أنَّ الآجري روى عن أبي داود ، قال : طلب منصورٌ الحديثَ قبلَ الجماجم والأعمش طلب بعد الجماجم . اهـ . فإذا علمتَ أن وقعةَ الجماجم كانت سنة ٨٣ علمت أن منصوراً طلب العلم بعد وفاة مسروق يقيناً . فكيف يقول : قال مسروق كذا وكذا ؟ ! ؛ لذا فإنك لم تجد المزي يذكر مسروقاً في شيوخ منصور ولا ذكر منصوراً في تلاميذ مسروق ، ولربما كان هذا الخطأ من عمر بن عبد الرحمن أبي حفص الأبَّار فإنه كان صدوقاً وكان قد عَمِيَ ، والعلم عند الله تبارك وتعالى . والخبر علَّقهُ ابنُ كثير في تفسيره ١٢٨/٣ ـ ١٢٩، قال : وقال مسروق فذكره .

ابْنِ الْمُعْتَمِرِ ، قَالَ : قَالَ مَسْرُوقٌ : « لا يُحَافِظُ أَحَدٌ عَلَى الصَّلاة الخمس ، فَيُكْتَبُ مِنَ الْغَافِلِينَ ، وَفِي إِفْرَاطِهِنَّ الْهَلَكَةَ ، وَإِفْرَاطُهُنَّ : إِضَاعَتُهُنَّ عَنْ وَقْتِهِنَّ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ كَانَتْ إِضَاعَتُهُمُوهَا : تَرْكَهَا .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٨٣٣ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو صَخْرٍ ، عَنِ الْقُرَظِيِّ ، أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الآيَةِ : ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ﴾ . يَقُولُ : «تَرَكُوا الصَّلاةَ » .

وَأَوْلَى التَّأْوِيلَيْنِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي بِتَأْوِيلِ الآيَةِ : قَوْلُ مَنْ قَالَ : كانت إِضَاعَتُهُمُوهَا تَرْكَهُمْ إِيَّاهَا لِدَلالَةِ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ بَعْدَهُ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ . فَلَوْ كَانَ الَّذِينَ وَصَفَهُمْ بِأَنَّهُمْ ضَيَّعُوهَا مُؤْمِنِينَ لَمْ يَسْتَثْنِ مِنْهُمْ مَنْ آمَنَ ، وَهُمْ مُؤْمِنُونَ وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا كُفَّارًا لا يصلونَ لِلَّهِ(*) ، وَلا يُؤَدُّونَ إِلَيْهِ فَرِيضَةً ، فَسَقَةً قَدْ آثَرُوا شَهَوَاتِ أَنْفُسِهِمْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ ، وَقَدْ قِيلَ : إِنَّ الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللَّهُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ قَوْمٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ يَكُونُونَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ .

• ذكر من قَالَ ذلك :

٢٨٣٤ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : ﴿۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ٥٩﴾ . قَالَ : «عِنْدَ قِيَامِ السَّاعَةِ ، وَذِهَابِ صَالِحِي أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ يَنْزُو بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الأَزِقَّةِ . قَالَ

٢٨٣٣ ـ إسناده حسنٌ . أبو صخر : هو حميد بنُ زياد الخراط صاحبُ العباء . سكن مِصر . اختلفوا فيه . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٢٦ وعزاه لابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي .

٢٨٣٤ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف انظره في (٤/١٤) . والخبر ذكره ابنُ كثير في تفسيره ٣/ ١٢٩، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٢٦ وعزاه لعبد بن حميد .

(*) في نسخة : « لا يعملون لله » .

مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو : زِنًا . وَقَالَ الْحَارِثُ : زُنَاةٌ » .

٢٨٣٥ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ ، وَقَالَ : « زِنًا ، كَمَا قَالَ ابْنُ عَمْرٍو » .

٢٨٣٦ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا أَبُو تُمَيْلَةَ ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، وَمُجَاهِدٍ ، وَعَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ : ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ . الآيَةَ ، قَالَ : «هُمْ أُمَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ» .

٢٨٣٧ ـ وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الحَسَن الأَشْيَبُ ، قَالَ : ثنا شَرِيكٌ ، عَنْ إِبْرَاهِيم بْنِ مُهَاجِرٍ ، عَنْ مُجاهد ، فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ . قَالَ : «هُمْ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ يَتَرَاكَبُونَ تَرَاكُبَ الأَنْعَامِ فِي الطُّرُقِ ، لا يَخَافُونَ اللَّهَ فِي السَّمَاءِ ، وَلا يَسْتَحْيُونَ من النَّاسَ فِي الأَرْضِ » .

• /وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ . [١٦/١٠٠]

فإنه يعني : أن هَؤُلَاء الخلف الذين أنعم الله عليهم من النبيين سيدخلون غيًا ، وهو اسم وادٍ

٢٨٣٥ ـ **إسناده ضعيفٌ** . تقدم بيانه (١٦/٢٥) . والخبر ذكره ابنُ كثير في تفسيره ٣/ ١٢٩، عن ابن جريج عن مجاهد .

٢٨٣٦ ـ **سنده ضعيفٌ جداً** . جابر : هو ابنُ يزيد الجعفيُّ . متروكٌ . تركه النسائيُّ وغيره بل اتهمه ابنُ معين بالكذب . وقال ابنُ سعد : كان يُدلِّسُ ، وكان ضعيفاً جداً في رأيه وروايته . وشيخ المصنف القاسم لم أجد من ترجمه بعد التحري والبحث الشديدين . أمَّا أبو تُميلة : فهو يحيى بن واضح . وأبو حمزة : هو السكري محمد بن ميمون . وكلاهما ثقةٌ من رجال الشيخين .

وأخرجه سفيان الثوري في «تفسيره» (٥٧٧) عن جابر عن مجاهد . وقال ابنُ كثير في تفسيره ٣/ ١٢٩ : وروى جابر الجعفي عن مجاهد وعكرمة وعطاء بن أبي رباح أنهم من هذه الأمة يعنون في آخر الزمان .

٢٨٣٧ ـ **إسناده ضعيفٌ** . شريك : هو ابنُ عبد الله النَّخَعِيّ . أبو عبد الله القاضي . في حفظه مقالٌ . وإبراهيم بن مهاجر : وثَّقه ابنُ سعد . وقال سفيان الثوري وأحمد : لا بأس به . وقال يحيى القطان : لم يكن بقويّ . ونحوه قال النسائيُّ . وضعَّفه ابنُ معين والدارقطنيُّ وابن حبان وزاد : كثير الخطأ . وقال ابنُ عدي مع توسطه : هو عندي أصلح من إبراهيم الهجري وحديثه يكتب في الضعفاء . وقال أبو حاتم الرازي : يكتب حديثه ولا يحتج به . ولخص الحافظُ حاله فقال : صدوقٌ ليِّنُ الحفظ . وأخرجه سفيان الثوري في «تفسيره» (٥٧٦) عن إبراهيم بن المهاجر عن مجاهد . وذكره ابنُ كثير في تفسيره ٣/١٢٩ وعزاه للمصنف ، والسيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٢٦ وعزاه لعبد بن حميد .

من أودية جهنم ، أو اسم بئر من آبارها .

٢٨٣٨ ـ كَمَا حَدَّثَنِي عَبَّاسُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادِ بْنِ زبار ، قَالَ : ثنا

٢٨٣٨ ـ إسناده منكرٌ . شرقي بن قطامي : هو الوليد بنُ حُصين بن حبيب . ذكره ابنُ حبان في الثقات ٦/ ٤٤٩ . وقال الذهبيُّ في الميزان ٣/ ٣٦٩: له نحو عشرة أحاديث فيها مناكير . ضعفه زكريا الساجي ، وذكره ابن عدي في كامله . اهـ . قلتُ : اتهمه شعبة وغيره بالكذب انظر اللسان ٣/ ١٤٢.

ومحمد بن زياد بن زبَّار : هو أبو عبد الله الكلبي . ذكره ابنُ حبان في الثقات ٩/٨٣ وقال : يخطيء ويهم . وترجمه البخاري في الكبير ١/٨٣ ولم يذكر فيه شيئاً . وفي الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٧/ ٢٥٨: قال أبو حاتم : كان شيخاً شاعراً . . . فلما نظرنا إلى قدِّه علمنا أنه ليس من البابة فذهبنا ولم نرجع إليه . ونقل عن ابنِ معين أنه قال : محمد بن زياد بن زبار لا أحد . اهـ . قال الذهبيُّ في الميزان ٦/١٥٣ ـ ١٥٤ : قال ابن معين : لا شيء . قلتُ : كان شاعراً مشهوراً قلَّ ما روى من الحديث . وقال جزرة : أخباري ليس بذاك . اهـ .

أمَّا شيخ المصنف العباس بن أبي طالب : فهو العباس بن جعفر أبي طالب بن الزبرقان البزار . قال ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٦/ ٢١٥ : سمعتُ منه مع أبي ببغداد وهو ثقةٌ . وسأل أباه عنه ، فقال : صدوقٌ . وذكره ابنُ حبان في الثقات ٨/ ٥١٣، وله ترجمة في ت التهذيب ٥/ ١١٥.

ولقمان بن عامر : هو أبو عامر الشامي الحمصي . صدوقٌ . قال أبو حاتم ٧/ ١٨٢ : يكتب حديثه . ووثقه العجليُّ ٢/ ٢٣٠، وابنُ حبان ٥/ ٣٤٥.

وأخرجه المصنف في «تفسير سورة الفرقان ـ الآية ٦٨» (١٩/٤٤ ـ ٤٥) بسنده ومتنه سواء .

وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٨/١٧٥ح٧٧٣١) ، وفي «مسند الشاميين» (٢/٤٠٥ح١٥٨٩) ، قال : ثنا أحمد ابن محمد بن صدقة : ثنا العباس بن أبي طالب بهذا الإسناد نحوه ، وعنده : «زنة عشر خلفات» . بدل : «زنة عشر عشراوات» .

قلتُ : والخلفات جمع خلفة وهي الناقة الحامل . والعشراوات جمع عشراء وهي الناقة التي مر على حملها عشرة أشهر .

وعزاه الهيثميُّ في المجمع ١٠/٣٨٩ للطبراني ، وقال : فيه ضعفاء قد وثقهم ابنُ حبان وقال يخطئون . اهـ . قلتُ : لم أجد ابنَ حبان قال ذلك إلا في محمد بن زياد وأنت ترى أنَّ إسناد الطبراني هو نفس إسناد المصنف ، وبقية رجاله ذكرهم ابنُ حبان في الثقات المطبوع لدينا ولم يزد . فالله أعلم .

وأخرجه محمد بن نصر في «تعظيم قدر الصلاة» (١/١١٩ ـ ١٢٠ح٣٦) ، قال : ثنا عبيد الله بن سعد بن إبراهيم بن سعد ، قال : ثنا محمد بن زياد بن زبار بهذا .

وذكره المنذري في الترغيب ٤/٢٥٥ رقم ٥٥٦٩ عن أبي أمامة ، وعزاه للطبراني والبيهقي مرفوعاً ، وقال : ورواه غيرهما موقوفاً على أبي أمامة وهو أصح .

وذكره ابنُ كثير في تفسيره ٣/١٢٩ وعزاه للمصنف ، وقال : هذا حديثٌ غريبٌ ورفعه منكرٌ . اهـ . =

شَرْقِيُّ بْنُ قُطَامِيٍّ ، عَنْ لُقْمَانَ بْنِ عَامِرٍ الْخُزَاعِيِّ ، قَالَ : « جِئْتُ أَبَا أُمَامَةَ صُدَيَّ بْنَ عَجْلانَ الْبَاهِلِيَّ ـ رضي الله عنه ـ فَقُلْتُ : حَدِّثْنَا حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : فَدَعَا بِطَعَامٍ ، ثُمَّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَوْ أَنَّ صَخْرَةً زِنَةَ عَشَرَةِ عشروات قُذِفَ بِهَا مِنْ شَفِيرِ جَهَنَّمَ مَا بَلَغَتْ قَعْرَهَا خَمْسِينَ خَرِيفًا ، ثُمَّ تَنْتَهِيَ إِلَى غَيٍّ وَأَثَامٍ ، قَالَ : قُلْتُ : وَمَا غَيٌّ وَمَا أَثَامٌ ؟ قَالَ : بِئْرَانِ فِي أَسْفَلِ جَهَنَّمَ يَسِيلُ فِيهِمَا صَدِيدُ أَهْلِ النَّارِ ، وَهُمَا اللَّتَانِ ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ : ﴿أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا﴾ . وَقَوْلُهُ فِي الْفُرْقَانِ : ﴿وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا﴾ (*) » .

٢٨٣٩ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ،

= وقال ابنُ رجب الحنبلي في التخويف من النار (ص٥٤) : وقد روي هذا بإسناد فيه ضعف من طريق لقمان بن عامر عن أبي أمامة مرفوعاً . وذكر بعضه ثم قال : والموقوف أصح . اهـ .

وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٢٧ ـ ٥٢٨ للمصنف والطبراني وابن مردويه والبيهقي في البعث عن أبي أمامة مرفوعاً ، وعندهم : «زنة عشر أواق» .

والموقوف الذي أشار إليه المنذريُّ وابنُ رجب الحنبليّ : رواه زكريا بنُ أبي مريم الخزاعي ، قال : سمعت أبا أمامة الباهلي يقول . . . فذكر نحوه مختصراً .

أخرجه محمد بن نصر (ح٣٧) من طريق ابن المبارك ، والمصنف (١٩/٤٥) من طريق حجاج بن محمد كلاهما عن هشيم ، قال : أخبرنا زكريا بن أبي مريم به .

وزكريا بن أبي مريم : ذكره ابنُ حبان في الثقات ٤/. ٢٦٣ وترجمه البخاري في الكبير ٣/٤١٧ قال : سمع أبا أمامة قوله سمع منه هشيم . ولم يزد على ذلك . وقال النسائيُّ : ليس بالقوي . وقال ابنُ مهدي : ذكرناه لشعبة فصاح صيحةً . انظر الميزان ٣/. ١٠٩ وفي الجرح والتعديل ٣/٥٩٢ قال ابنُ أبي حاتم : دلَّت صيحةُ شعبة على أنه لم يرضه . اهـ .

قلتُ : فقول العلماء «الموقوف أصح» ليس معناه أنه صحيح . بل أصح من المرفوع . وكلاهما ضعيفٌ ؛ ولهذا الحديث شواهد أخرى عن صحابة آخرين لم أنشط الآن لتحريرها . والله أعلم .

(*) الفرقان : ٦٨.

٢٨٣٩ ـ إسناده ضعيفٌ . والد قتادة لم أعرفه . ولم أجد من ترجمه بعد البحث الشديد . وأظنُّ أن كلمة «عن أبيه» مقحمة في الإسناد . والله أعلم . فإنْ صحَّ : فالإسناد ضعيف يخشى فيه من عنعنة قتادة ، خصوصاً وقتادة لم يسمع من عبد الله بن عمرو ، ولم يسمع من صحابي غير أنس وحديثه عنه في الصحيح ، واختلفوا في سماعه من ابن سرجس ـ كما عليه أهل العلم بالحديث عليهم رحمة الله تعالى . أمَّا عمرو بن عاصم : فهو الكلابي . قال فيه الحافظُ : صدوقٌ في حفظه شيءٌ .

عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِيه(*) ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ـ رضي الله عنهما ـ ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ . قَالَ : «وَادِيًا فِي جَهَنَّمَ» .

٢٨٤٠ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ـ رضي الله عنه ـ ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ . قَالَ : «وَادِيًا فِي النَّارِ» .

٢٨٤١ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ـ رضي الله عنه ـ أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الآيَةِ : ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ . قَالَ : «نَهْرٌ فِي جَهَنَّمَ خَبِيثُ الطَّعْمِ بَعِيدُ الْقَعْرِ» .

٢٨٤٢ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ الْمُحَارِبِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو الأَحْوَصِ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾﴾ . قَالَ : «الْغَيُّ : نَهْرُ جَهَنَّمَ فِي النَّارِ ، يُعَذَّبُ فِيهِ الَّذِينَ اتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ» .

٢٨٤٣ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا أَبُو الأَحْوَصِ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ

(*) جاء في نسخة : « قتادة عن أبي أيوب عن عبد الله » . وهو تصحيف .

٢٨٤٠ ـ **سنده ضعيفٌ** . أبو عُبيدة : هو ابن عبد الله بن مسعود . لم يسمع من أبيه كما قال أبو حاتم الرازي والنسائيُّ والترمذيُّ وآخرون . وأبو إسحاق : هو السبيعي الكوفي . مدلسٌ واختلط بأخرةٍ . قال ابنُ حبان في كتاب الثقات : كان مُدلّساً . وقال مَعْنٌ : أفسد حديث أهل الكوفة الأعمشُ وأبو إسحاق يعني للتدليس . اهـ . وذكره أيضاً في المدلسين : حُسين الكرابيسي ، والمُصَنِّفُ كما في ترجمته في ت التهذيب ٦٦/٨ ـ . ٦٧ أمَّا ما قالوه من اختلاطه فإنَّ الراوي عنه هنا سفيان : هو الثوري الطود الشامخ وكان من أثبت الناس في أبي إسحاق وسمع منه قديماً . والله أعلم . وأخرجه سفيان الثوري في «تفسيره» (٥٧٩) عن أبي إسحاق به .

٢٨٤١ ـ **سنده ضعيفٌ** . أبو عُبيدة : هو ابن عبد الله بن مسعود . لم يسمع من أبيه كما تقدم في الحديث السابق . ورواية شعبة عن أبي إسحاق فيها ميزة ، وهي ضمان عدم تدليس أبي إسحاق ، فكان شعبة ابتداءً يذمُّ التدليس جداً ويكرهه ، وكان يقول : «كفيتُكم تدليس ثلاثة : الأعمش وقتادة وأبي إسحاق السبيعي» . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٢٩/٣ عن شعبة وسفيان ومحمد بن إسحاق ، عن أبي إسحاق ، عن أبي عبيدة ، عن عبد الله بن مسعود به .

٢٨٤٢ ـ **سنده ضعيفٌ** . وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٢٧/٩ح٩١٠٨) من طريق أسد بن موسى : ثنا أبو الأحوص ، عن أبي إسحاق به .

٢٨٤٣ ـ **سنده ضعيفٌ** . شيخ المصنف القاسم : لم أجد من ترجمه . ويخشى فيه من تدليس واختلاط أبي إسحاق السبيعي . أمَّا أبو الأحوص الذي يروي عن ابن مسعود : فهو الجشمي عوف بن مالك بن نضلة الكوفي . أحد التابعين الثقات .

ي الأحوص[(١)] ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ـ ﷺ ـ ﴿أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ .
لَ : «نَهْرٌ فِي النَّارِ يُقذَف فِيهِ الَّذِينَ اتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ عَنَى بِالْغَيِّ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ : الْخُسْرَانَ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٨٤٤ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ
ضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ . يَقُولُ : «خُسْرَانًا » .

* *

/وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ عَنَى بِهِ الشَّرَّ . [١٠١/١٦]

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٨٤٥ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿فَسَوْفَ
قَوْنَ غَيًّا﴾ . قَالَ : «الْغَيُّ : الشَّرُّ » .

وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

فَمَنْ يَلْقَ خَيْرًا يَحْمَدِ النَّاسُ أَمْرَهُ وَمَنْ يَغْوَ لا يَعْدَمْ عَلَى الْغَيِّ لائِمَا

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَكُلُّ هَذِهِ الأَقْوَالِ مُتَقَارِبَاتُ الْمَعَنِي[(٢)] ، وَذَلِكَ أَنَّ مَنْ وَرَدَ الْبِئْرَيْنِ اللَّتَيْنِ
كَرَهُمَا النَّبِيُّ ﷺ ، وَالْوَادِي الَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ ـ ﷺ ـ فِي جَهَنَّمَ ، فَدَخَلَ ذَلِكَ ، فَقَدْ لاقَى
سْرَانًا وَشَرًّا ، حَسْبُهُ بِهِ شَرًّا .

* *

---

(١) جاء في نسخة : « عن أبي عبيدة » . (٢) في نسخة : « المعاني » .

٢٨٤٤ ـ إسناده ضعيفٌ . عليّ : هو ابن أبي طلحة ، لم يسمع التفسير من ابن عباس . وتقدَّم بيانُه في (٣/١٤) .
كره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/ ١٢٩، والسيوطيُّ في الدر المنثور ٥٢٨/٥ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢٨٤٥ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (٩/١٦) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٢٩/٣ عن قتادة .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَ
يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴿٦٠﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : فسوف يلقى هَؤُلَاء الخلف السوء الذين وصف صفتهم غيا ، إلا الذ
تابوا منهم فراجعوا أمر الله ، والإيمان بِهِ وبرسوله ﷺ ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ . يَقُولُ : وأطاع ا
فيما أمره ونهاه عَنْهُ ، وأدى فرائضه ، واجتنب محارمه ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ﴾ . يَقُولُ
فإن أولئك منهم خاصة يدخلون الجنة دون من هلك منهم عَلَى كفره ، وإضاعته الصّلاة واتبا
الشهوات .

● **وقوله :** ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا﴾ .

يَقُولُ : ولا يبخسون من جزاء أعمالهم شيئًا ، ولا يجمع بينهم وبين الذين هلكوا من الخل
السوء منهم قبل توبتهم من ضلالتهم ، وقبل إنابتهم إلى طاعة ربهم في جهنم ، ولكنهم يدخلو
مدخل أهل الإيمان .

* *

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْ
مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : فأولئك يدخلون الجنة ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾ .

● **وقوله :** ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾ .

نصب ترجمةً عَن الجنة . ويعني بقوله : ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾ . بساتين إقامة . وقد بينت ذَلِ
فيما مضى قبل بشواهده المغنية عَن إعادته .

● **وقوله :** ﴿ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ﴾ .

يقول : هذه الجنات هي الجنات الّتي وعد الرَّحْمَن عباده المؤمنين أن يدخلوها بالغيب
لأنهم لم يروها ولم يعاينوها ، فهي غيب لهم .

● **وقوله :** ﴿إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : إن الله كَانَ وعده ، ووعده في هذا الموضع موعوده ، وهي الجن

﴿مَأْتِيًّا﴾ . يأتيه أولياؤه وأهل طاعته الذين يدخلهموها الله[(١)] .

وقال بعض نحويي الكوفة : خرج الخبر عَلَى أن الوعد هُوَ المأتي ، ومعناه : أَنَّهُ هُوَ الّذي
تي ، ولم يقل : وكان وعده آتيًا . لأن كل ما أتاك فأنت تأتيه ،/ وقال : ألا ترى أنك تَقُولُ : أتيت [١٠٢/١٦]
لَى خمسين سنة ، وأتت عليّ خمسون سنة . وكل ذَلِكَ صواب ، وقد بينت القول فيه ، والهاء
ي قوله : ﴿إِنَّهُۥ﴾ . من ذكر الرَّحْمَن .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جل ثناؤه : ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً
عَشِيًّا ﴿٦٢﴾﴾ .

يَقُولُ تعالى ذكره : لا يسمع هَؤُلَاء الذين يدخلون الجنة فيها لغوًا ، وهو الهذر والباطل من
قول والكلام ، ﴿إِلَّا سَلَٰمًا ۖ﴾ . وهذا من الاستثناء المنقطع ، ومعناه : ولكن يسمعون سلامًا .
هو تحية الملائكة إياهم .

● **وقوله :** ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ .

يَقُولُ : ولهم طعامهم وما يشتهون من المطاعم والمشارب في قدر وقت البكرة من وقت
شي من نهار أيام الدنيا ، وفي قدر وقت العشي من وقت البكرة من نهار أيام الدنيا . وإنما يعني أن
دي بين غدائهم وعشائهم في الجنة قدر ما بين غداء أحدنا في الدنيا وعشائه ، وكذلك ما بين
شاء والغداء ، وذلك لأنه لا ليل في الجنة ولا نهار ، وذلك كقوله : ﴿خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِي
يَّامٍ﴾[(٢)] . و ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾[(٣)] . يعني بِهِ من أيام الدنيا .

٢٨٤٦ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : ثنا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ زُهَيْرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَنْ

---

(١) قال في «بهجة الأريب» : ﴿مَأْتِيًّا﴾ : آتيًا ، مفعولٌ بمعنى فاعل . اهـ .

(٢) فصلت : ٩. (٣) الأعراف : ٥٤.

٢٨٤٦ ـ رجاله ثقات . زهير بنُ محمد : هو التميمي العنبري . أبو المنذر الخراساني . قدم الشام وسكن الحجاز .
ية أهل الشام عنه غير مستقيمة كما قال البخاري والإمام أحمد وغيرهما . والوليد بن مسلم : دمشقي شامي . لكن
بر هنا لم يرو شيئاً فلم ينسب التفسير لأحد . والله أعلم . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٣٠/٣ وعزاه
مصنف ، والسيوطيُّ في الدر المنثور ٥٢٨/٥ ـ ٥٢٩ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

قَوْلِ اللَّهِ : ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ . قَالَ : «لَيْسَ فِي الْجَنَّةِ لَيْلٌ ، هُمْ فِي نُورٍ أَبَدٍ ، وَلَهُ
مِقْدَارُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، يَعْرِفُونَ مِقْدَارَ اللَّيْلِ بِإِرْخَاءِ الْحُجُبِ وَإِغْلَاقِ الأَبْوَابِ ، وَيَعْرِفُونَ مِقْدَارَ النَّهَ
بِرَفْعِ الْحُجُبِ ، وَفَتْحِ الأَبْوَابِ » .

٢٨٤٧ ـ حَدَّثَنَا عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا الْوَلِيدُ ، عَنْ خُلَيْدٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ـ وَذَكَرَ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ
فَقَالَ : « أَبْوَابٌ يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا ، فَتَكَلَّمُ وَتُكَلَّمُ ، فَتَفْهَمُهم : انْفَتِحِي ، انْغَلِقِي ، فَتَفْعَلُ »

٢٨٤٨ ـ حَدَّثَنِي ابْنُ حَرْبٍ ، قَالَ : ثنا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : ثنا عَامِرُ بْنُ يَسَافٍ ، عَ
يَحْيَى ، قَالَ : « كَانَتِ الْعَرَبُ فِي زَمَانِهِمْ مَنْ وَجَدَ مِنْهُمْ عَشَاءً وَغَدَاءً ، فَذَاكَ النَّاعِمُ فِي أَنْفُسِهِمْ
فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ : قَدْرَ مَا بَيْنَ غَدَائِكُمْ فِي الدُّنْيَا إِلَى عَشَائِكُمْ »

٢٨٤٩ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَ
قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ . قَالَ : «كَانَتِ الْعَرَبُ إِذَا أَصَابَ أَحَدُهُمُ الْغَدَ
وَالْعَشَاءَ عَجِبَ لَهُ ، فَأَخْبَرَهُمُ اللَّهُ أَنَّ لَهُمْ فِي الْجَنَّةِ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ، قَدْرَ ذَلِكَ الْغَدَاءِ وَالْعَشَاءِ »

٢٨٤٧ ـ **سنده ضعيفٌ** . خليد : هو ابن دعلج السدوسيُّ . البصري نزل الموصل ثم بيت المقدس . ضعيفٌ
ضعَّفَهُ الإمامُ أحمد وابنُ معين وأبو داود وابنُ البرقي والعقيلي في آخرين . وقال الساجي : مجمعٌ على ضعفه . وق
النسائيُّ : ليس بثقة . والوليد : هو ابن مسلم : ثقةٌ ولكن اتُّهِم بتدليس التسوية . وقال الذهبيُّ في الكاشف : كان مدل
فيتقى من حديثه ما قال فيه «عن» . اهـ . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/ ١٣٠ وعزاه للمصنف .

٢٨٤٨ ـ **هذا إسنادٌ فيه ضعفٌ** . عامر بن يساف : قال ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٦/ ٣٢٩: سألتُ أ
عنه ، فقال : صالح . اهـ . وقال أبو داود : ليس به بأس ، رجلٌ صالح . اهـ . وذكره ابنُ حبان في الثقات ٨/. ١
واختلف فيه رأي ابنِ معينٍ ، فقال ابنُ البرقي عنه : ثقةٌ . وقال الدوري عنه : ليس بشيء . وترجمه البخاريُّ في الكبير
٤٥٨ ولم يذكر فيه شيئاً . وقال ابنُ عدي : منكر الحديث عن الثقات . . ومع ضعفه يكتب حديثه . وقال العجلي
يكتب حديثه وفيه ضعفٌ . راجع اللسان ٣/ ٢٢٤، وتعجيل المنفعة ١/ ٢٠٦.

أمَّا شيخ المصنف : فهو أحمد بن حرب بن محمد الطائي الموصلي . صدوقٌ . قال فيه النسائيُّ وهو تلميذه : لا بأ
به ، وهو أحب إلي من أخيه عليّ بن حرب . وقال ابنُ أبي حاتم : أدركته ولم أكتب عنه وكان صدوقاً . وذكره ابنُ حبان
الثقات وخرَّج له في صحيحه . والمصنف يروي أيضاً عن أخيه عليّ بن حرب وهو صدوقٌ أيضاً ؛ ولكني رأيته مرةً (٠
٣١٩) ، قال : ثنا أحمد بن حرب ، عن موسى بن إسماعيل .

وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٢٩ وعزاه لابن المنذر .

٢٨٤٩ ـ **رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف** ، الحسن بن يحيى : صدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ قدمناه في (١٦/١
وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٧٧١) عن معمر به .

٢٨٥٠ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : « لَيْسَ بُكْرَةٌ وَلا عَشِيٌّ ، وَلَكِنْ يُؤْتَوْنَ بِهِ عَلَى مَا كَانُوا يَشْتَهُونَ فِي الدُّنْيَا » .

٢٨٥١ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ . «فِيهَا سَاعَتَانِ بُكْرَةٌ وَعَشِيٌّ ، فَإِنَّ ذَلِكَ لَهُمْ ، لَيْسَ ثَمَّ لَيْلٌ ، إِنَّمَا هُوَ ضَوْءٌ وَنُورٌ » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جل ثناؤه : ﴿تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾﴾ .

[١٠٣/١٦] /يَقُولُ تَعَالَى ذكره : هذه الجنة الّتي وصفت لكم أيها النّاس صفتها ، هي الجنة الّتي نورثها . يَقُولُ : نورث مساكن أهل النار فيها من عبادنا ﴿مَن كَانَ تَقِيًّا﴾ . يَقُولُ : من كَانَ ذا اتقاء عقاب الله بأداء فرائضه واجتناب معاصيه .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جل ثناؤه : ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾﴾ .

ذكر أن هذه الآية نزلت من أجل استبطاء رَسُول الله ﷺ جبريل عَلَيْهِ السلام بالوحي ، وقد ذكرنا بعض الرواية بذلك ، ونذكر إن شَاءَ الله باقي ما حضرنا ذكره مما لم نذكره قبل .

• ذِكْرُ بعض الرواية بذَلِكَ :

٢٨٥٢ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبَانَ الْعِجْلِيُّ ، وَقَبِيصَةُ ، وَوَكِيعٌ ،

٢٨٥٠ ـ **سنده حسنٌ** . شيخ المصنف الحسن بن يحيى : صدوق . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٧٧٣) عن الثوري ـ وهو في «تفسيره» (٥٨٠) ـ عن ابن أبي نجيح به . وذكره ابنُ كثير في تفسيره ١٣٠/٣ عن مجاهد . والسيوطيُّ في الدر المنثور ٥٢٨/٥ وعزاه لعبد بن حميد وهناد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢٨٥١ ـ **إسناده صحيحٌ** . مكرر (١/١٦) . وذكره ابنُ كثير في تفسيره ١٣٠/٣ عن قتادة .

٢٨٥٢ ـ **حديثٌ صحيحٌ** . أخرجه البخاريُّ (٧٤٥٥) ، قال : حدثنا خلاد بن يحيى : ثنا عمر بن ذر بهذا =

وَحَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، جَمِيعًا عَنْ عُمَرَ بْنِ ذَرٍّ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي يَذْكُرُ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ « أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ قَالَ لِجبريل : مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَزُورَنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا . قَالَ : فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ : ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾﴾ . قَالَ : هَذَا الْجَوَابُ لِمُحَمَّدٍ ﷺ » .

٢٨٥٣ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَعْمَرٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا عُمَرُ بْنُ ذَرٍّ ، قَالَ ثني أَبِي ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ لِجبريل « وَمَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَزُورَنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا ؟ قَالَ : فَنَزَلَتْ هذه الآية : ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ »

٢٨٥٤ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ ثني أَبِي ، قَالَ ثني عَمِّي ، قَالَ ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ . إِلَى ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ . قَالَ : «احْتَبَسَ جبريل ـ عليه السلام ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَوَجَدَ(*) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ ذَلِكَ وَحَزِنَ ، فَأَتَاهُ جبريل فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾﴾ » .

٢٨٥٥ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ

= الإسناد وآخر المتن عنده هكذا : «كان هذا الجواب لمحمد ﷺ» . وأخرجه البخاريُّ (٤٧٣١، ٣٢١٨) عن أبي نعيم و(٣٢١٨) من طريق وكيع . والترمذيُّ (٣١٥٨) من طريق يعلى بن عبيد ووكيع . والنسائيُّ في «الكبرى» (٦/ ٣٩٤ح١١٣١٩) من طريق أبي عامر وحجاج بن محمد . جميعاً ، عن عمر بن ذر ، عن أبيه بهذا الإسناد سواء ، دون آخره : «هذا الجواب لمحمد ﷺ» .

وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٢٩ ـ ٥٣٠ وزاد نسبته إلى أحمد ومسلم ! وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس مرفوعاً به . زاد ابن المنذر وابن جرير وابن أبي حاتم : «فكان ذلك الجواب لمحمد ﷺ» . قلتُ : لم أجده عند مسلم ، وكذا قال الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/١٣١ انفرد بإخراجه البخاريُّ ، فالله أعلم .

٢٨٥٣ ـ حديثٌ صحيحٌ . تقدم تخريجه .

٢٨٥٤ ـ سنده ضعيفٌ جداً . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم أول مرّة (١٤/ ١٠) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/١٣١ عن العوفي عن ابن عباس .

(*) الوجد : الحزن والغضب .

٢٨٥٥ ـ مرسلٌ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : صدوقٌ . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٧٧٦) عن معمر به .

قَتَادَةَ ، قَالَ : « لَبِثَ جبريل ـ عليه السلام ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَكَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَبْطَأَهُ ، فَلَمَّا أَتَاهُ قَالَ لَهُ جبريل : ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾﴾ » .

٢٨٥٦ ـ /حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا﴾ . قَالَ : «هَذَا قَوْلُ جبريل ، احْتَبَسَ جبريل فِي بَعْضِ الْوَحْيِ ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ : مَا جِئْتَ حَتَّى اشْتَقْتُ إِلَيْكَ ، فَقَالَ لَهُ جبريل : ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ » . [١٦/١٠٤]

٢٨٥٧ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ . قَالَ : «قَوْلُ الْمَلَائِكَةِ حِينَ اسْتَرَاثَهُمْ[1] مُحَمَّدٌ ﷺ ، كَالَّتِي فِي الضُّحَى »[2] .

٢٨٥٨ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : « لَبِثَ جبريل عَنْ مُحَمَّدٍ ﷺ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً ، وَيَقُولُونَ : قُلِيَ ، فَلَمَّا جَاءَهُ قَالَ : أَيْ جبريل ، لَقَدْ رِثْتَ عَلَيَّ حَتَّى ظَنَّ الْمُشْرِكُونَ كُلَّ ظَنٍّ ، فَنَزَلَتْ : ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾﴾ » .

٢٨٥٩ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : ثنا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ : «جبريل احْتُبِسَ عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ حَتَّى تَكَلَّمَ الْمُشْرِكُونَ فِي ذَلِكَ ، وَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ ، فَأَتَاهُ جبريل ، فَقَالَ : اشْتَدَّ عَلَيْكَ احْتِبَاسُنَا عَنْكَ ، وَتَكَلَّمَ فِي ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ ، وَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، إِذَا أَمَرَنِي بِأَمْرٍ أَطَعْتُهُ ،

٢٨٥٦ ـ إسناده صحيحٌ إلى قتادة . مكرر (١٦/١) .

٢٨٥٧ ـ صحيحٌ . انظر (١٤/٤) .

(١) استراثهم : استبطأهم .

(٢) يعنى قوله تعالى : ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾﴾ [الضحى : ٣] .

٢٨٥٨ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (٢٥/١٦) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٣٠/٥ وعزاه للمصنف .

٢٨٥٩ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . وهو إسنادٌ دائرٌ . قدَّمنا بيانَه في (١٢٧/١٥) .

﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ . يَقُولُ : بِقَوْلِ رَبِّكَ » .

٢٨٦٠ ـ حدثنا ابن حُمَيد ، قَالَ : ثنا جرير ، عَن مَنْصور ، عَن إِبْرَاهيم ، قَالَ : « استبطَ النَّبيّ جبريل ، فَقَالَ : ما حبسك ؟ فَقَالَ : ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ » .

ثُمَّ اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾ .

فَقَالَ بَعْضُهُمْ : يَعْنِي بِقَوْلِهِ : ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ . مِنَ الدُّنْيَا ، وَبِقَوْلِهِ : ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ . الآخِرَةَ ، ﴿وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾ : النَّفْخَتَيْنِ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٨٦١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنِ الرَّبِيعِ : ﴿لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ . «يَعْنِي الدُّنْيَا ، ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ . الآخِرَةَ ، ﴿وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾ : بين النَّفْخَتَيْنِ » .

٢٨٦٢ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنِ الرَّبِيعِ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ، قَالَ : ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ . مِنَ الدُّنْيَا ، ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ . مِنْ أَمْرِ الآخِرَةِ ، ﴿وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾ . مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ . الآخِرَةُ ، ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ . الدُّنْيَا ، ﴿وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾ مَا بَيْنَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ » .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٨٦٣ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ،

٢٨٦٠ ـ **سنده ضعيفٌ جداً** . شيخ المصنف : هو محمد بن حميد الرازي . متروكٌ . واتهمه بالكذب جماعةٌ من أهل الري . وإبراهيم النَّخعيّ لم يدرك النبيّ (.

٢٨٦١ ـ **سنده ضعيفٌ جداً** . وتقدم مراراً الكلام على شيخ المصنف .

٢٨٦٢ ـ **سنده حسنٌ لولا شيخ المصنف** لم أجد له ترجمة . أبو جعفر الرازي والربيع بن أنس تقدم الكلام عليهما ضمن إسناد أبي العالية (٥/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٣١/٥ وعزاه لهناد وابن المنذر .

٢٨٦٣ ـ **سنده ضعيفٌ جداً** . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءُ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم أول مرّة (١٠/١٤) .

ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ ﴿بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ : «الآخِرَةُ ، ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ : مِنَ الدُّنْيَا » .

٢٨٦٤ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ : أَمْرِ الآخِرَةِ ، ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ : مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا ، ﴿وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ : مَا بَيْنَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ » .

٢٨٦٥ ـ /حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ [١٦/١٠٥]
دَةَ : ﴿لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ : يقول : «ما بين أيدينا مِنَ الآخِرَةِ ، ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ : مِنَ الدُّنْيَا ، وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ : مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ » .

٢٨٦٦ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ سَحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ : «مِنَ الآخِرَةِ ، ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ : مِنَ الدُّنْيَا » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ فِي ذَٰلِكَ بِمَا :

٢٨٦٧ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ : مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ . قَالَ : «مَا مَضَى أَمَامَنَا مِنَ الدُّنْيَا ، ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ : مَا يَكُونُ بَعْدَنَا الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، ﴿وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ . قَالَ : مَا بَيْنَ مَا مَضَى أَمَامَهُمْ ، وَبَيْنَ مَا يَكُونُ دَهُمْ » .

وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ يَتَأَوَّلُ ذَلِكَ : ﴿لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ . قَبْلَ أَنْ خلق ، ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ . بَعْدَ الْفِنَاءِ ، ﴿وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ . حِينَ كُنَّا .

٢٨٦٤ ـ **إسناده صحيحٌ** . مكرر (١٦/١) .

٢٨٦٥ ـ **رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف** ، الحسن بن يحيى : صدوقٌ . وهذا إسناد دائرٌ للمصنف قدمنا بيانه في (١/١) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٧٧٦) عن معمر به .

٢٨٦٦ ـ **سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ** . وهو إسنادٌ دائرٌ للمصنف . قدَّمنا بيانَه في (١٥/١٢٧) . راجع تفسير ابن كثير ٣/ ١٣١.

٢٨٦٧ ـ **إسناده صحيحٌ ، لولا شيخ المصنف** ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . وهو مكرر (١٦/٢) . راجع تفسير ابن كثير ٣/ ١٣١.

وَأَوْلَى الأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ : قَوْلُ مَنْ قَالَ : مَعْنَاهُ : ﴿لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ مِنْ الآخِرَةِ ، لأَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَجِئْ وَهُوَ جَاءٍ ، فَهُوَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ، فَإِنَّ الأَغْلَبَ فِي اسْتِعْمَالِ النَّاسِ إِذَا قَالُ هَذَا الأَمْرَ بَيْنَ يَدَيْكَ ، أَنَّهُمْ يَعْنُونَ بِهِ مَا لَمْ يَجِئْ ، وَأَنَّهُ جَاءٍ ، فَلِذَلِكَ قُلْنَا : ذَلِكَ أَوْلَى بِالصَّوَا ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ . مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا ، وَذَلِكَ مَا قَدْ خَلَّفُوهُ فَمَضَى ، فَصَارَ خَلْفَهُمْ بِتَخْلِيفِهِمْ إِيَّ وَكَذَلِكَ تَقُولُ الْعَرَبُ لِمَا قَدْ جَاوَزَهُ الْمَرْءُ وَخَلَّفَهُ خلفه : هُوَ خَلْفَهُ وَوَرَاءَهُ ، ﴿وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾ مَا بَيْنَ مَا لَمْ يَمْضِ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا إِلَى الآخِرَةِ ، لأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الَّذِي بَيْنَ ذَيْنِكَ الْوَقْتَيْنِ .

وَإِنَّمَا قُلْنَا : ذَلِكَ أَوْلَى التَّأْوِيلاتِ بِهِ ، لأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الظَّاهِرُ الأَغْلَبُ ، وَإِنَّمَا يُحْمَلُ تَأْوِيلُ الْقُ عَلَى الأَغْلَبِ مِنْ مَعَانِيهِ ، مَا لَمْ يَمْنَعْ مِنْ ذَلِكَ مَا يَجِبُ التَّسْلِيمُ لَهُ .

فتأويل الْكَلامَ إِذَنْ : فَلا تَسْتَبْطِئْنَا يَا مُحَمَّدُ فِي تَخَلُّفِنَا عَنْكَ ، فَإِنَّا لا نَتَنَزَّلُ مِنَ السَّمَاءِ الأَرْضِ إِلا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَنَا بِالنُّزُولِ إِلَيْهَا ، لِلَّهِ مَا هُوَ حَادِثٌ مِنْ أُمُورِ الآخِرَةِ الَّتِي لَمْ تَأْتِ وَهِيَ آتِ وَمَا قَدْ مَضَى فَخَلَّفْنَاهُ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا ، وَمَا بَيْنَ وَقْتِنَا هَذَا إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ . بِيَدِهِ ذَلِكَ كُلُّهُ ، و مَالِكُهُ وَمُصَرِّفُهُ ، لا يَمْلِكُ ذَلِكَ غَيْرُهُ ، فَلَيْسَ لَنَا أَنْ نُحْدِثَ فِي سُلْطَانِهِ أَمْرًا إِلا بِأَمْرِهِ إِيَّانَا بِ

• ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ . يَقُولُ : وَلَمْ يَكُنْ رَبُّكَ ذَا نِسْيَانٍ ، فَيَتَأَخَّرُ نُزُولِي إِلَيْكَ بِنِسْ إِيَّاكَ بَلْ هُوَ الَّذِي لا يَعْزُبُ عَنْهُ شَيْءٌ فِي السَّمَاءِ وَلا فِي الأَرْضِ فَتَبَارَكَ وَتَعَالَى وَلَكِنَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُ وَيَقْضِي فِي خَلْقِهِ . جَلَّ ثَنَاؤُهُ .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٨٦٨ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، مُجَاهِدٍ ، ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ . قَالَ : «مَا نَسِيَكَ رَبُّكَ» .

* *

٢٨٦٨ - إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (٢٥/١٦) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٣١/٣ عن مجاه

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جل ثناؤه : ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ .

/يَقُولُ تَعَالَى ذكره : لم يكن ربك يا مُحَمَّد رب السماوات والأرض وما بينهما نسيا ؛ لأنه [١٠٦/١٦]
كَانَ نسيا لم يستقم ذَلِكَ ، ولهلَك لولا حفظه إياه . فالرب مرفوع ردًا عَلَى قوله : ﴿رَبُّكَ﴾ .

• **وقوله :** ﴿فَٱعْبُدْهُ﴾ .

يَقُولُ : فالزم طاعته ، وذل لأمره ونهيه .

• ﴿وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ﴾ .

يَقُولُ : واصبر نفسك عَلَى النفوذ لأمره ونهيه ، والعمل بطاعته ، تفز برضاه عنك ، فإنه
ه الّذي لا مثل لَهُ ولا عدل ولا شبيه في جوده وكرمه وفضله .

• ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ .

يَقُولُ : هل تعلم يا مُحَمَّد لربك هذا الّذي أمرناك بعبادته ، والصبر عَلَى طاعته مثلًا في
مه وجوده ، فتعبده رجاء فضله وطوله دونه ؟ كلا ، ما ذَلِكَ بموجود .

وبنحو الّذي قلنا في ذَلِكَ قَالَ أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٨٦٩ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ
ي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ . يَقُولُ : «هَلْ تَعْلَمُ لِلرَّبِّ مِثْلا أَوْ شَبِيهًا » .

٢٨٧٠ ـ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ عُثْمَانَ التَّنُوخِيُّ ، قَالَ : ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَهْدِيٍّ ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ

٢٨٦٩ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدَّم في (٣/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٣١/٥ وعزاه للمصنف وابن
ر وابن أبي حاتم عن ابن عباس .

٢٨٧٠ ـ سنده ضعيفٌ جداً . الراوي عن ابن عباس مبهمٌ . والحسن بن عمارة : هو أبو محمد الكوفي قاضي
د في خلافة أبي جعفر المنصور . قال فيه الإمامُ أحمد وأبو حاتم ومسلم والنسائيُّ والدارقطنيُّ : متروكُ الحديث .
السلجي : أجمع أهل الحديث على ترك حديثه . وقال الإمام أحمد مرّة : كان منكر الحديث وأحاديثه موضوعة لا
ب حديثه . انتهى . وتركَ حديثه ابنُ المبارك فقال له عليّ بن الحسن بن شقيق لِمَ ؟ فقال : جرحه عندي سفيان
ري وشعبة بن الحجاج فبقولهما تركتُ حديثَهُ . انتهى . واتهمه شعبة بن الحجاج بالكذب ، فقيل له ما علامة ذلك ؟
: روى عن الحكم أشياء فلم نجد لها أصلاً . والكلام فيه طويل الذيل . وإبراهيم بن مهدي : هو المصيصيُّ =

عَوَّامٍ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُمَارَةَ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ فِي قَوْلِ
﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ . قَالَ : «شَبِيهًا» .

٢٨٧١ ـ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَسْعُودِيُّ ، قَالَ : ثَنَا أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، عَنِ
الأَعْمَشِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي هَذِهِ الآيَةِ : ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ . قَالَ : «هَلْ تَعْلَمُ لَهُ شَبِيهًا ، هَلْ
تَعْلَمُ لَهُ مِثْلا» .

٢٨٧٢ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ
سَمِيًّا﴾ : «لا سَمِيَّ لِلَّهِ وَلا عِدْلَ لَهُ ، كُلُّ خَلْقِهِ يُقِرُّ لَهُ ، وَيَعْرِفُ أَنَّهُ خَالِقُهُ ، وَيَعْرِفُ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَقْرَأُ
هَذِهِ الآيَةَ : ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ (*)» .

٢٨٧٣ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، فِي قَوْلِهِ
﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ . قَالَ : «يَقُولُ : لا شَرِيكَ لَهُ وَلا مِثْلَ» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جل ثناؤه : ﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا
يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : ويقول الإنسان الكافر الّذي لا يصدق بالبعث بعد الموت : أخرج

= البغدادي الأصل . وثقه أبو حاتم وابنُ حبان وابنُ قانع . وقال أبو داود : كان أحمد يحدثنا عنه . وقال ابن معين
أراه يكذب . وقال مرّةً : جاء بمناكير . ولخص الحافظُ حاله فقال : مقبولٌ . وشيخ المصنف سعيد بن عثمان التنوخ
هو أبو عثمان الحمصي . ترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٤/ ٤٧، وقال : سمعنا منه بحمص ، محله الصد
وقال الدارقطني : ضعيفٌ راجع لزاماً اللسان ٣/ ٣٨.

٢٨٧١ ـ رجاله ثقاتٌ غير إبراهيم المسعودي والد يحيى فلم أجد من ترجمه ؛ وشيخُ المصنف يحيى بن إبرا
المسعودي : هو ابن محمد بن أبي عبيدة عبد الملك بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود المسعودي الكو
قال النسائيُّ : صدوقٌ . وذكره ابنُ حبان في الثقات . وانظر تفسير ابن كثير ٣/. ١٣٢

٢٨٧٢ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٦) . وانظر تفسير ابن كثير ٣/ ١٣٢.

(*) الزخرف : ٨٧.

٢٨٧٣ ـ إسناده صحيحٌ ، لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . وهو مكرر (٢/١٦) . وانظر تف
ابن كثير ٣/ ١٣٢.

ث بعد الممات وبعد البِلَي والفناء ؛ إنكارًا منه ذَلِكَ ، يَقُولُ الله تَعَالَى ذكره : أولا يذكر
سان المتعجب من ذَلِكَ ، المنكر قدرة الله عَلَى إحيائه بعد فنائه وإيجاده بعد عدمه في خلق
سه ، أن الله خلقه من قبل مماته ، فأنشأه بشرًا سويًا من غير شيء ، ولم يكن من قبل إنشائه إياه
شَيْئًا﴾ . فيعتبر بذلك ويعلم أن من أنشأه من غير شيء لا يعجز عَن إحيائه بعد مماته وإيجاده بعد
ه .

/وقد اختلف القرأة في قراءة قوله : ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ . فقرأه بعض قرأة أهل [١٠٧/١٦]
ينة والكوفة : ﴿أَوَلَا يَذَّكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ . بتخفيف الذال . وقرأ ذَلِكَ عامة قرأة الكوفة
صرة والحجاز : « أولا يذَّكَّر الإنسان » . بتشديد الذال والكاف ، بمعنى : أو لا يتذكر .
شديد أعجب إليَّ وإن كانت الأخرى جائزة ؛ لأن معنى ذَلِكَ أولا يتفكر فيعتبر ؟

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جل ثناؤه : ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ
ا ﴿٦٨﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره لنبيه ﷺ : فوربك يا مُحَمَّد لنحشرن هَؤُلَاء القائلين : أئذا متنا لسوف
ج أحياء يوم القيامة من قبورهم ، مقرنين بأوليائهم من الشياطين ، ﴿ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ
ا﴾ . والجثي : جمع «الجاثي» .

٢٨٧٤ ـ كَمَا حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ،
أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ . «يَعْنِي :
ودَ ، وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ : ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾ (*) » .

* *

٢٨٧٤ ـ **سنده ضعيفٌ جداً** . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم أول مرّة (١٤/١٠) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/
عن العوفي عن ابن عباس ، والسيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٣٣ وعزاه لابن أبي حاتم .

(*) الجاثية : ٢٨ ، وفي «بهجة الأريب» : جثيا : على الركب لا يستطيعون القيام مما هم فيه ، جمع «جاث» . اهـ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جل ثناؤه : ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾﴾

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : ثُمَّ لنأخذن من كل جماعة منهم أشدهم عَلَى الله عتوًا ، وتمر فلنبدأن بهم .

وبنحو الّذي قلنا في ذَلِكَ قَالَ أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٨٧٥ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الأَقْ عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ : ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾﴾ . قَالَ : بِالأَكَابِرِ فَالأَكَابِرِ جُرْمًا » .

٢٨٧٦ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ ثني أَبِي ، عَنْ أَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ ﴿٦٩﴾﴾ . يَقُولُ : «أَيُّهُمْ أَشَدُّ لِلرَّحْمَنِ مَعْصِيَةً ، وَهِيَ مَعْصِيَتُهُ فِي الشِّرْكِ » .

٢٨٧٧ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّا رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾ . يَقُولُ : «عِصِيًّا »(*) .

٢٨٧٨ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَ الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : ﴿ كُلِّ شِيعَةٍ﴾ . قَالَ : «أُمَّةٌ . وَقَوْلُهُ : ﴿عِتِيًّا﴾ قَالَ : كُفْرًا » .

٢٨٧٥ ـ إسناده صحيحٌ رجاله ثقات . وأخرجه سفيان الثوري في «تفسيره» (٥٨٢) عن عليّ بن الأقم وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٣٣/٥ وعزاه لهناد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢٨٧٦ ـ سنده ضعيفٌ جداً . تقدّم أول مرّة (١٠/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٣٣/٥ وعزا أبي حاتم .

٢٨٧٧ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدَّم بيانُه في (٣/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٣٣/٥ وعزاه للمص

(*) وفى «غريب القرآن» له قال : ﴿عِتِيًّا﴾ ، يعنى : أعظم افتراء ، بلغة قريش . اهـ .

٢٨٧٨ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف انظره في (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/ وعزاه لأبي عبيد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي .

٢٨٧٩ ـ /حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ [١٠٨/١٦]
اهِدٍ ، مِثْلَهُ ، وَزَادَ فِيهِ ابْنُ جُرَيْجٍ « فَلَنَبْدَأَنَّ بِهِمْ » .

و «الشِّيعَةُ» هُمُ الْجَمَاعَةُ الْمُتَعَاوِنُونَ عَلَى الأَمْرِ مِنَ الأُمُورِ ، يُقَالُ مِنْ ذَلِكَ : «تَشَايَعَ الْقَوْمُ» : تَعَاوَنُوا ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ لِلرَّجُلِ الشُّجَاعِ : «إِنَّهُ لَمُشَيَّعٌ» : أَيْ هُوَ مُعَانٌ[(١)] .

فَمَعْنَى الْكَلام : ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ جَمَاعَةٍ تَشَايَعَتْ عَلَى الْكُفْرِ بِاللَّهِ ، أَشَدَّهُمْ عَلَى اللَّهِ ا ، فَلَنَبْدَأَنَّ بِإِصْلَائِهِ جَهَنَّمَ .

وَالتَّشَايُعُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ : التَّفَرُّقُ ، وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ ذِكْرُهُ : ﴿وَكَانُوا شِيَعًا﴾[(٢)] .
ي : فِرَقًا ، وَمِنْهُ قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ ـ أَوْ سَعْدٍ ـ رضي الله عنهما ـ : إِنِّي أَكْرَهُ أَنْ آتِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَيَقُولُ : شَيَّعْتَ بَيْنَ أُمَّتِي . بِمَعْنَى : فَرَّقْتَ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جل ثناؤه : ﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : ثُمَّ لنحن أعلم من هَؤُلَاء الذين ننزعهم من كل شيعة أولاهم بشدة اب ، وأحقهم بعظيم العقوبة .

٢٨٨٠ ـ وذكر ابن جريج أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي ذَلِكَ مَا حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ : ﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾﴾ . قَالَ : «أَوْلَى لُودِ فِي جَهَنَّمَ » .

وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ ابْنُ جُرَيْجٍ ، قَوْلٌ لا مَعْنَى لَهُ ، لأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذِكْرُهُ أَخْبَرَ أَنَّ الَّذِينَ يَنْزِعُهُمْ مِنْ شِيعَةٍ مِنَ الْكَفَرَةِ أَشَدُّهُمْ كُفْرًا ، وَلا شَكَّ أَنَّهُ لا كَافِرَ بِاللَّهِ إِلا مُخَلَّدٌ فِي النَّارِ ، فَلا وَجْهَ ، مِيعُهُمْ مُخَلَّدُونَ فِي جَهَنَّمَ ، لأَنْ يُقَالَ : ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَحَقُّ بِالْخُلُودِ مَنْ هَؤُلاءِ

٢٨٧٩ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (٢٥/١٦) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٣٣/٥ وعزاه لابن المنذر .
(١) في «بهجة الأريب» : ﴿شِيَعًا﴾ : فرقة شاعت تبعت غاويا . اهـ .
(٢) الأنعام : ١٥٩، والروم : ٣٢.
٢٨٨ ـ إسناده صحيحٌ ، لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . وهو مكرر (٢/١٦) . وذكره طيُّ في الدر المنثور ٥٣٤/٥ وعزاه لابن المنذر .

الْمُخَلَّدِينَ ، وَلَكِنِ الْمَعْنَى فِي ذَلِكَ مَا ذَكَرْنَا .

وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ : ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِبَعْضِ طَبَقَاتِ جَهَنَّمَ صِلِ

و «الصِّلِيُّ» : مَصْدَرُ «صَلَّيْتُ تَصْلِي صِلِيًّا» ، و «الصِّلِيُّ» : فَعُولٌ ، وَلَكِنْ وَاوُهَا انْقَلَبَتْ فَأُدْغِمَتْ فِي الْيَاءِ الَّتِي بَعْدَهَا الَّتِي هِيَ لامُ الْفِعْلِ ، فَصَارَتْ يَاءً مُشَدَّدَةً .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جل ثناؤه : ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْ ﴿٧١﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : وإن منكم أيها النّاس إلا وارد جهنم ، كَانَ عَلَى ربك يا مُحَمَّ إيرادهموها قضاء مقضيًا ، قد قضى ذَلِكَ وأوجبه في أم الكتاب .

واختلف أهل العلم في معنى «الورود» الّذي ذكره الله في هذا الموضع ؛ فَقَالَ بعضهم : الدخول .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٨٨١ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَمْرِو بْن دِيْنار ، قَالَ : أَخْبَرَنِي مَنْ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ يُخَاصِمُ نَافِعَ بْنَ الأَزْرَ
[١٠٩/١٦] قَالَ : فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : « الْوُرُودُ : الدُّخُولُ ، وَقَالَ نَافِعٌ : لا ،/ فَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاس : ﴿إِنَّكُمْ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾﴾ [1] . أَوُرُودٌ هُوَ أَمْ وَقَالَ : ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾﴾ [2] . أَوُرُودٌ أَمْ لا ؟ أَمَّا أَنَا وَأَنْتَ فَسَنَدْخُلُهَا ، فَانْظُرْ هَلْ نَخْرُجُ مِنْهَا أَمْ لا ؟ وَمَا أَرَى اللَّهَ مُخْرِجُكَ

٢٨٨١ ـ سنده ضعيفٌ لجهالة الراوي عن ابن عباس . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٧٨٠) عن ابن به . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٣٣/٣ وعزاه لعبد الرزاق ، والسيوطيُّ في الدر المنثور ٥٣٥/٥ وزاد نسبة سعيد بن منصور وهناد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث عن مجاهد عن ابن عبا

(١) الأنبياء : ٩٨.

(٢) هود : ٩٨.

كْذِيبِكَ ، قَالَ : فَضَحِكَ نَافِعٌ » .

٢٨٨٢ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءِ
نِ أَبِي رَبَاحٍ ، قَالَ : قَالَ أَبُو رَاشِدٍ الْحَرُورِيُّ : ذَكَرُوا هَذَا ، فَقَالَ الْحَرُورِيُّ : « ﴿لَا يَسْمَعُونَ
حَسِيسَهَا﴾[1] . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ : وَيْلَكَ أَمَجْنُونٌ أَنْتَ ؟ أَيْنَ قَوْلُهُ تَعَالَى :
﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾﴾ ، وقوله : ﴿وَنَسُوقُ
مُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾﴾[2] ، وَقَوْلُهُ : ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ . وَاللَّهِ إِنْ كَانَ دُعَاءُ مَنْ
ضَى : اللَّهُمَّ أَخْرِجْنِي مِنَ النَّارِ سَالِمًا ، وَأَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ غَانِمًا » .

قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ[3] : يَقُولُ : « الْوُرُودُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ : الدُّخُولُ ، لَيَرِدَنَّهَا كُلُّ بَرٍّ
فَاجِرٍ ، فِي الْقُرْآنِ أَرْبَعَةُ أَوْرَادٍ : ﴿فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ﴾ ، وَ ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾ ،
قوله : ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾﴾ . وقَوْلُهُ : ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ » .

٢٨٨٣ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ،
نِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا
﴿٧١﴾﴾ . «يعني : الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ ، أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى لِفِرْعَوْنَ : ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ
فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾﴾ . وَقَالَ : ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا
﴿٨٦﴾﴾ . «فَسَمَّى الوِرْدُ فِي النَّارِ دُخُولا ، وَلَيْسَ بِصَادِرٍ » .

٢٨٨٢ ـ **شيخ المصنف القاسم** : لم أجد من ترجمه . ويخشى في هذا الإسناد من تدليس ابن جريج . وذكره
افظُ ابن كثير في تفسيره ٣/١٣٣ عن ابن جريج عن عطاء . وقال ابنُ عبد البر في التمهيد ٦/ ٣٥٤: وذكر ابن
رير ، عن ، عطاء ، عن ابن عباس ، قال : إنَّ الورودَ الذي ذكر الله عز وجل في القرآن : الدخول ، ليردنها كل بر
اجر . ثم قال ابن عباس : في القرآن أربعة أوراد : قوله ﴿فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ﴾ ، وقوله ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا
دُونَ﴾ ، وقوله ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾﴾ ، وقوله ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ . قال ابن عباس : والله
. كان من دعاء من مضى : اللهم أخرجني من النار سالما وأدخلني الجنة غانما . اهـ .

(١) الأنبياء : ١٠٢. (٢) مريم : ٨٦.

(٣) بالإسناد السابق .

٢٨٨٣ ـ **سنده ضعيفٌ جداً** . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم أول
(١٠/١٤) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/١٣٣ عن العوفي عن ابن عباس ، والسيوطيُّ في الدر المنثور ٥/
٥١ وعزاه لعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

٢٨٨٤ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ ، قَالَ : ثنا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، عَنْ بَكَّارِ بْنِ أَبِي مَرْوَانَ ، عَ
خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ ، قَالَ : « قَالَ أَهْلُ الْجَنَّةِ بَعْدَ مَا دَخَلُوا الْجَنَّةَ : أَلَمْ يَعِدْنَا رَبُّنَا الْوُرُودَ عَلَى النَّارِ ؟ قَالَ
قَدْ مَرَرْتُمْ عَلَيْهَا وَهِيَ خَامِدَةٌ ، قَالَ ابْنُ عَرَفَةَ ، قَالَ مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، قَالَ بَكَّارُ بْنُ أَبِي مَرْوَانَ ، أَ
قَالَ : جَامِدَةٌ » .

٢٨٨٥ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مَرْحُومُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثني أَبُو عِمْرَا
الْجَوْنِيُّ ، عَنْ أَبِي الجلد ، قَالَ : « تَكُونُ الأَرْضُ يَوْمًا نَارًا ، فَمَاذَا أَعْدَدْتُمْ لَهَا ؟ قَالَ : فَذَلِكَ قَوْ
اللَّهِ : ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ
فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾ » .

٢٨٨٦ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ ، عَنْ أَبِي السَّلِيلِ
عَنْ غُنَيْمِ بْنِ قَيْسٍ ، قَالَ : « ذَكَرُوا وُرُودَ النَّارِ ، فَقَالَ كَعْبٌ : تُمْسَكُ النَّارُ لِلنَّاسِ كَأَنَّهَا مَتْنُ إِهَالَةٍ
حَتَّى يَسْتَوِي عَلَيْهَا أَقْدَامُ الْخَلائِقِ ، بَرُّهُمْ وَفَاجِرُهُمْ ، ثُمَّ يُنَادِيهَا مُنَادٍ : أَنْ أَمْسِكِي أَصْحَابَكِ
وَدَعِي أَصْحَابِي ، قَالَ : فَيُخْسَفُ بِكُلِّ وَلِيٍّ لَهَا ، وَلَهِيَ أَعْلَمُ بِهِمْ مِنَ الرَّجُلِ بِوَلَدِهِ ، وَيَخْرُ
الْمُؤْمِنُونَ نَدِيَّةً ثيابهم » . قَالَ : وَقَالَ كَعْبٌ « مَا بَيْنَ مَنْكِبَيِ الْخَازِنِ مِنْ خَزَنَتِهَا مَسِيرَةُ سَنَةٍ ، مَعَ كُ

٢٨٨٤ ـ رجاله ثقات غير بكَّار بن أبي مروان : فلم أعرفه . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٣٣/٣ ع
الحسن بن عرفة به . وأخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ح٤٠٧) عن سفيان عن رجل عن خالد . وذكره ابنُ رجب الحنب
في التخويف من النار ص١٨٢ عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان .

٢٨٨٥ ـ سنده صحيحٌ . أبو عمران الجوني : هو عبد الملك بن حبيب البصري . أحد الثقات من رج
الشيخين . وأبو الجلد : هو جيلان بن فروة البصري . له ترجمة في الجرح والتعديل ٥٤٧/٢ لابن أبي حاتم ، ونقل توث
عن الإمام أحمد . وترجمه ابن حبان في الثقات وفي مشاهير علماء الأمصار . وليست له رواية هاهنا .

٢٨٨٦ ـ إسناده صحيحٌ . سعيد بن إياس الجريري : ثقةٌ اختلط قبل موته بثلاث سنين . قال أبو حاتم : تغير حف
قبل موته ، وهو حسن الحديث . قلتُ : ولكن نصّ العلماءُ أنَّ ابنَ عُلَية سمع منه قبل الاختلاط . وأبو السليل :
القيسي البصري . ضريب بن نقير ، وقيل : نفير ، وقيل غير ذلك . ثقة من رجال مسلم . وذكره الحافظُ ابن كثير
تفسيره ١٣٣/٣ ـ ١٣٤ عن المصنف به . وأخرجه ابنُ المبارك في «الزهد» (ح٤٠٥) ، وابنُ أبي شيبة في «المصنف» (
٥٥) قال : ثنا يزيد بن هارون . قالا : أنا الجريري ، عن غنيم بن قيس ، عن أبي العوام ، قال : قال كعب فذكر نحو
فزاد في الإسناد أبا العوام . وهذا من اختلاط الجريري ، فابن المبارك ويزيد بن هارون كانا ممن سمع الجريري
الاختلاط كما قال العجليُّ وغيره من أهل العلم بالحديث . والله أعلم .

احِدٍ مِنْهُمْ عَمُودٌ لَهُ شُعْبَتَانِ ، يَدْفَعُ بِهِ الدَّفْعَةَ ، فَيُصْرَعُ بِهِ فِي النَّارِ سَبْعَ مِائَةِ أَلْفٍ » .

٢٨٨٧ ـ/حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانٍ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، [١١٠/١٦]
لَ : « كَانَ أَبُو مَيْسَرَةَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ ، قَالَ : يَا لَيْتَ أُمِّي لَمْ تَلِدْنِي ، ثُمَّ يَبْكِي ، فَقِيلَ : وَمَا
كِيكَ يَا أَبَا مَيْسَرَةَ ؟ قَالَ : أَخْبَرَنَا أَنَّا وَارِدُوهَا ، وَلَمْ نخبر أَنَّا صَادِرُونَ عَنْهَا» .

٢٨٨٨ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ قَيْسٍ ، قَالَ : « بَكَى
بْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ ـ رضي الله عنه ـ فِي مَرَضِهِ ، فَبَكَتِ امْرَأَتُهُ ، فَقَالَ لها : مَا يُبْكِيكِ ؟ قَالَتْ : رَأَيْتُكَ تَبْكِي
كَيْتُ ، قَالَ ابْنُ رَوَاحَةَ : إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنِّي وَارِدُ النَّارَ ، فَمَا أَدْرِي أَنَاجٍ مِنْهَا أَنَا أَمْ لا ؟ » .

٢٨٨٩ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَمْرٍو دَاوُدُ بْنُ الزِّبْرِقَانِ ، قَالَ :
سِمِعْتُ السُّدِّيَّ ، يَذْكُرُ عَنْ مُرَّةَ الْهَمْدَانِيِّ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ـ رضي الله عنه ـ ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ .
لَ : «دَاخِلُهَا » .

٢٨٨٧ ـ سنده ضعيفٌ . ابنُ يمان : هو أبو زكريا العجليُّ الكوفيُّ يحيى بن يمان . فيه مقالٌ مشهور . فقال ابن
دي مع توسطه : عامة ما يرويه غير محفوظ ، وهو في نفسه لا يتعمد الكذب ، إلا أنه يخطيء ويشتبه عليه . وقال أبو
ود : يخطيء في الأحاديث ويقلبها . وقال فيه الحافظُ : صدوقٌ عابدٌ يُخطيء كثيراً وقد تغيَّر . وذكره الحافظُ ابن كثير
تفسيره ١٣٣/٣ عن المصنف .

٢٨٨٨ ـ سنده ضعيفٌ جداً . شيخ المصنف هو : محمد بن حميد الرازي . متروكٌ . واتهمه بالكذب جماعةٌ من
ل الري . ولكنه متابع . وحكَّام : هو ابنُ سلم . قال فيه الحافظُ : ثقةٌ له غرائب . وقيس : هو ابنُ أبي حازم . أبو
د الله ويقال أبو عبيد الله الكوفيُّ . ثقةٌ مخضرمٌ . وروايته عن عبد الله بن رواحة الصحابي مرسلة فقد مات في حياة
بيّ ﷺ سنة ٨هـ بمؤتة . كما أشار إليه المزي في التهذيب فذكر ابنَ رواحة في شيوخ قيس ، وقال : «مرسل» وفي سير
لام النبلاء (ترجمة ابن رواحة) قال الذهبيُّ : أرسل عنه قيس بن أبي حازم . أمَّا إسماعيل : فهو ابنُ أبي خالد . أبو عبد
ه الكوفيُّ . ثقةٌ ثبتٌ . من أروى الناس عن قيس بن أبي حازم .

وذكره ابنُ رجب الحنبلي في التخويف من النار ص١٧٧ عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم به .
خرجه ابنُ المبارك في «الزهد» (ح ٣١٠) ، قال : أخبرنا إسماعيل ، عن قيس به . وعبد الرزاق في «تفسيره» (١٧٧٩) ـ
ن طريقه المصنف (بعد حديثين من هنا) والحاكم في المستدرك (٦٣١/٤) ـ ، قال : أنبأنا ابنُ عيينة عن إسماعيل بإسناده
نوه . قال الحاكم : صحيحٌ على شرط الشيخين ولم يخرجاه ! . قلتُ : كذا قال ! ولم يخرج الشيخان شيئاً لقيس عن
د الله بن رواحة ؛ كيف ؟ وقد رأيت ما فيه من الانقطاع . والله أعلم .

٢٨٨٩ ـ سندهُ ضعيفٌ واهٍ . أبو عمرو داود بن الزِّبْرِقان : هو البصري نزيل بغداد . ضعَّفه أبو داود وابنُ خراش
عقوب بنُ سفيان والساجي والعجلي . وضعَّفه عليّ بنُ المديني جداً . وقال ابنُ معين وأبو داود ـ في رواية ـ : ليس =

٢٨٩٠ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَ
مُجَاهِدٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ . قَالَ
«يَدْخُلُهَا » .

٢٨٩١ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ ، عَنْ إِسْمَاعِ
ابْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ ، قَالَ : « كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ ـ رضي الله عنه ـ وَاضِعًا رَأْسَهُ
حِجْرِ امْرَأَتِهِ ، فَبَكَى ، فَبَكَتِ امْرَأَتُهُ ، قَالَ : مَا يُبْكِيكِ ؟ قَالَتْ : رَأَيْتُكَ تَبْكِي فَبَكَيْتُ ، قَالَ : إِنِّ
ذَكَرْتُ قَوْلَ اللَّهِ : ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ . فَلا أَدْرِي أَنَنْجُو مِنْهَا أَمْ لا ؟ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هُوَ الممر عَلَيْهَا .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٨٩٢ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَإِن مِّنكُمْ إ
وَارِدُهَا﴾ . «يَعْنِي : جَهَنَّمَ مَرَّ النَّاسُ عَلَيْهَا » .

٢٨٩٣ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ،

= بشيء . وقال النسائيُّ : ليس بثقة . بينما تركه يعقوب بنُ شيبة وأبو زرعة وأبو داود ـ في رواية ـ والأزدي . واته
الجوزجاني بالكذب . وقال البزار : منكر الحديث جداً . وقال ابنُ عدي مع توسطه : عامة ما يرويه عن كل من روى
مما لا يتابعه أحدٌ عليه ، وهو في جملة الضعفاء الذين يكتب حديثهم . قلتُ : فمن كان هذا حاله رأينا الإمامَ البخا
قال فيه : مقارب الحديث ! . وشيخ المصنف ، القاسم ، لم أجد من ترجمه . وتقدم الكلام على تفسير السدي (٤
٩٦، ١٥/٢١) ؛ وهذا إسنادٌ ثانٍ للمصنف إلى السدي . وانظر تفسير ابن كثير ٣/ ١٣٣.

٢٨٩٠ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخُ المصنف : لم أجد له ترجمة . وابن جريج مدلسٌ ، وتدليسه قبيحٌ لا يدلس
فيما سمعه من مجروح كما قال الدارقطنيُّ . وفوق ذلك قال ابن معين والبرديجي : لم يسمع من مجاهد إلا ح
واحداً .

٢٨٩١ ـ سنده ضعيفٌ منقطعٌ . تقدم تخريجه قبل حديثين .

٢٨٩٢ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٦) .

٢٨٩٣ ـ تكلم أهل العلم بالحديث في رواية معمر عن قتادة . وشيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : صدوقٌ . و
إسناد دائرٌ للمصنف قدمنا بيانه في (١/١٦) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٧٧٧) عن معمر به . وذكر

قَوْلِهِ : ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ . قَالَ : «هُوَ الممر عَلَيْهَا» .

٢٨٩٤ ـ حَدَّثَنَا خَلادُ بْنُ أَسْلَمَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا النَّضْرُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ـ رضي الله عنه ـ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ . قَالَ : «الصِّرَاطُ عَلَى جَهَنَّمَ مِثْلُ حَدِّ السَّيْفِ ، فَتَمُرُّ الطَّبَقَةُ الأُولَى كَالْبَرْقِ ، وَالثَّانِيَةُ كَالرِّيحِ ، وَالثَّالِثَةُ كَأَجْوَدِ الْخَيْلِ ، وَالرَّابِعَةُ كَأَجْوَدِ الْبَهَائِمِ . ثُمَّ يَمُرُّونَ وَالْمَلائِكَةُ يَقُولُونَ : اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلِ الْوُرُودُ : هُوَ الدُّخُولُ ، وَلَكِنَّهُ عَنَى الْكُفَّارَ دُونَ الْمُؤْمِنِينَ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٨٩٥ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ السَّائِبِ ، عَنْ رَجُلٍ ، سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ يَقْرَؤُهَا : ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ : «يَعْنِي الْكُفَّارَ ، قَالَ : لا يَرِدُهَا مُؤْمِنٌ» .

٢٨٩٦ ـ /حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا عُمر بنُ الْوَلِيدِ الشَّنِّيُّ ، [١٦/١١١] قَالَ : سَمِعْتُ عِكْرِمَةَ ، يقرأ : ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ : «يَعْنِي الْكُفَّارَ» .

= الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٣٤/٣ عن عبد الرزاق به .

٢٨٩٤ ـ سنده صحيحٌ لولا عنعنة أبي إسحاق السبيعي . أمَّا أبو الأحوص الذي يروي عن ابن مسعود : فهو الجشمي عوف بن مالك بن نضلة الكوفي . أحد التابعين الثقات . وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤٠٧/٢) من طريق إسرائيل به . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٣٣/٣ عن المصنف بتمامه ، ثم قال : ولهذا شواهد في الصحيحين وغيرهما ، من رواية أنس وأبي سعيد وأبي هريرة وجابر موقوفاً ، وغيرهم من الصحابة ﷺ . اهـ .

٢٨٩٥ ـ سنده ضعيفٌ لجهالة الراوي عن ابن عباس . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٣٣/٣ عن أبي داود الطيالسي عن شعبة به .

٢٨٩٦ ـ هذا إسنادٌ ليِّنٌ . عمر بن الوليد الشَّنِّي : هو أبو سلمة العبدي . قال النسائيُّ : ليس بالقوي . وقال يحيى القطان : ليس هو عندي ممن يعتمد عليه ولكنه لا بأس به . وقال الإمام أحمد : ليس به بأس . ووثقه ابنُ معين وأبو زرعة والإمام أحمد في رواية . وله ترجمة جيِّدة في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٦/. ١٣٩ وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٣٣/٣ عن عمر بن الوليد الشَّنِّي ، أنه سمع عكرمة يقرؤها كذلك ﴿وإن منهم إلا واردها﴾ ، قال : وهم الظلمة . اهـ .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ الْوُرُودُ عَامٌّ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ وَكَافِرٍ ، غَيْرَ أَنَّ وُرُودَ الْمُؤْمِنِ الْمُرُورُ ، وَوُرُودَ الْكَافِ
الدُّخُولُ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٨٩٧ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَإِ
مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ . قَالَ : «وُرُودُ الْمُسْلِمِينَ الْمُرُورُ عَلَى الْجِسْرِ بَيْنَ ظَهْرَيْهَا ، وَوُرُودُ الْمُشْرِكِينَ أَ
يَدْخُلُوهَا » .

قَالَ : وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « الزَّالُّونَ وَالزَّالاتُ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ ، وَقَدْ أَحَاطَ الْجِسْرَ سِمَاطَانِ مِ
الْمَلائِكَةِ ، دَعْوَاهُمْ يَوْمَئِذٍ يَا اللَّهُ سَلِّمْ سَلِّمْ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : وُرُودُ الْمُؤْمِنِ مَا يُصِيبُهُ فِي الدُّنْيَا مِنْ حُمَّى وَمَرَضٍ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٨٩٨ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانٍ ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ الأَسْوَدِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ .
قَالَ : « الْحُمَّى حَظُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ مِنَ النَّارِ ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ » .

٢٨٩٩ ـ حَدَّثَنِي عِمْرَانُ بْنُ بَكَّارٍ الْكَلاعِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو الْمُغِيرَةِ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ

٢٨٩٧ ـ الموقوف : إسناده صحيحٌ . مكرر (٩/١٦) . والمرفوع : إسناده ضعيفٌ لإعضاله . وذكره الحافظُ ابن
كثير في تفسيره ١٣٤/٣ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم . والمرفوع منه عزاه ابنُ رجب الحنبلي في التخويف من النار
ص١٦٩ للبيهقي من حديث سعيد بن زربى عن يزيد الرقاش عن أنس . ثم نقل عن البيهقي أنه قال في يزيد الرقاشي
وسعيد بن زربي : ليسوا بأقوياء .

٢٨٩٨ ـ سنده ضعيفٌ . وابنُ يمان : هو أبو زكريا العجليُّ الكوفيُّ يحيى بن يمان . تقدم الكلام عليه في (١٦/
١١٠) . وأخرجه البيهقيُّ في «الشعب» (١٦١/٧) من طريق أبي هشام ، عن ابن يمان به . وأبو هشام : هو الرفاعي
محمد بن يزيد العجليُّ . ضعيفٌ . قال الإمام البخاريُّ : رأيتهم مجتمعين على ضعفه . وذكره الحافظُ ابن كثير في
تفسيره ١٣٤/٣ عن المصنف . وأخرجه ابنُ عبد البر في «التمهيد» (٣٥٨/٦) من طريق يحيى بن يمان به .

٢٨٩٩ ـ إسناده منكرٌ . عبد الرحمن بنُ يزيد بنُ تميم : هو السلمي الدمشقي . ضعيفٌ . ضعَّفَهُ ابنُ معين وأبو
حاتم وأبو زرعة والساجي . وقال البخاريُّ : منكر الحديث . وقال أبو داود والنسائيُّ ـ في رواية ـ والدارقطنيُّ : =

زِيدَ بْنِ تَمِيمٍ ، قَالَ : ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعُودُ رَجُلا مِنْ أَصْحَابِهِ وَعِكًا ، وَأَنَا مَعَهُ ، ثُمَّ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : هِيَ نَارِي سَلَّطْتُهَا عَلَى عَبْدِي الْمُؤْمِنِ ، لِتَكُونَ حَظَّهُ مِنَ النَّارِ فِي الآخِرَةِ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : يَرِدُهَا الْجَمِيعُ ، ثُمَّ يَصْدُرُ عَنْهَا الْمُؤْمِنُونَ بِأَعْمَالِهِمْ .

= متروكُ الحديث . زاد أبو داود : حدث عنه أبو أسامة وغلط في اسمه قال : ثنا عبد الرحمن بنُ يزيد بنُ جابر وكل ما جاء عن أبي أسامة عن عبد الرحمن بن يزيد ، فإنما هو ابنُ تميم . اهـ . قلتُ : وابنُ جابر : هو السلمي الدمشقي . من نفس طبقة ابن تميم ، ولكنه ثقةٌ من رجال الشيخين . وأبو أسامة حماد بن أسامة كان يروي عن الضعيف ويظن أنه الثقة . وأبو صالح هنا هو : الأشعري . كما ورد عند بعض من أخرج الحديث . وهو شاميٌّ . قال أبو زرعة : لا يعرف اسمه . وقال فيه أبو حاتم : لا بأس به . ووثقه الذهبيُّ في الكاشف . وبقية رجاله ثقاتٌ شاميُّون .

وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٣٤/٣ عن المصنف بسنده ومتنه ، ثم قال : غريبٌ ، ولم يخرجوه من هذا الوجه . اهـ .

وأخرجه البيهقي في «الكبرى» (٣٨١/٣) ، والطبراني في «الأوسط» (٨/١ح١٠) من طريق أبي المغيرة : ثنا عبد الرحمن بن يزيد بن تميم بهذا الإسناد نحوه .

وأخرجه الإمام أحمد (٤٤٠/٢) ، والترمذيُّ (٢٠٨٨) ، وابنُ ماجة (٣٤٧٠) ، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٤٩٦) وعنه البيهقيُّ في «الشعب» (١٦١/٧ح٩٨٤٤) ، وابنُ عبد البر في «التمهيد» (٣٥٩/٦) جميعاً من طريق أبي أسامة ، عن عبد الرحمن بن يزيد ـ عند ابن ماجة وزاد الباقون «بن جابر» ـ ، عن إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر بهذا الإسناد . وسقط ذكر «أبي صالح» عند ابن عبد البر وبقي نسبه «الأشعري» .

وتقدم في كلام أبي داود ـ عليه رحمةُ الله ـ أنَّ شيخَ أبي أسامة : هو ابْن تميم (الضعيف) ، لا ابن جابر (الثقة) . وبذلك يظهر لك ما في قول البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/ ٦١: هذا إسنادٌ صحيحٌ رجاله موثقون .!! .

ورواه أبو الحُصين الشامي ، عن أبي صالح الأشعري ، عن أبي أمامة مرفوعاً ، بلفظ : «الحُمَّى كِيرٌ من جهنم ، فما أصاب المؤمنُ منها كان حَظَّهُ من النار» . أخرجه أحمد (٢٥٢/٥) ، والطبراني في «الكبير» (٩٣/٨ح٧٤٦٨) ، والبيهقيُّ في «الشعب» (ح٩٨٤٣) ، وابنُ عبد البر (٦/ ٣٥٩، ١٧١/٢٣) من طريق أبي غسان محمد بن مطرف ، عن أبي الحصين بهذا . لفظُهم جميعاً عدا أحمد فعنده : «الحمى من كِيرِ من جهنم . . » .

قلتُ : والحديث من مسند أبي أمامة أشبه ؛ فأبو الحُصين : هو الشامي كما وقعت نسبته صراحة عند الطبراني . ويقال أبو الحصن الحمصي . مروان بن رؤبة التغلبي (فيما قاله البيهقيُّ وابنُ عبد البر) أخو عمر بن رؤبة . روى عنه اثنان كما ترجمه المزيُّ ويضاف إليهما محمد بن مطرف كما هنا ، وذكره ابنُ حبان في الثقات . وقال فيه الحافظُ : مقبول . بينما قال الذهبيُّ : ثقة ! . والله أعلم .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٩٠٠ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ شُعْبَةَ ، قَالَ : ثني السُّدِّيُّ ، عَنْ مُرَّةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ـ رضي الله عنه ـ ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ . قَالَ : «يَرِدُونَهَا ثُمَّ يَصْدُرُونَ عَنْهَا بِأَعْمَالِهِمْ» .

٢٩٠١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، قَالا : ثنا شُعْبَةُ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، عَنْ مُرَّةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ـ رضي الله عنه ـ بِنَحْوِهِ .

٢٩٠٢ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ الْمُحَارِبِيُّ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : « كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ فَأَتَاهُ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ : أَبُو رَاشِدٍ ـ وَهُوَ نَافِعُ ابْنُ الأَزْرَقِ ـ فَقَالَ لَهُ : يَا ابْنَ عَبَّاسٍ ، أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ : ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾﴾ . قَالَ : أَمَّا أَنَا وَأَنْتُ يَا أَبَا رَاشِدٍ فَسَنَرِدُهَا ، فَانْظُرْ هَلْ نَصْدُرُ عَنْهَا أَمْ لا » .

٢٩٠٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ جُرَيْجٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو

٢٩٠٠ ـ إسناده حسنٌ . السُّدِّيّ : هو إسماعيل بن عبد الرحمن . قال فيه الذهبيُّ : حسن الحديث . وقال ابنُ عدي : «هو عندي مستقيم الحديث ، صدوق لا بأس به» . بينما قال فيه أبو حاتم : لا يحتج به . وتقدم تفصيل الكلام على أسانيد تفسير السدي في (١٤/ ٩٦، ١٥/ ٢١) ؛ وهذا إسنادٌ آخر للمصنف إلى السدي . وأخرجه الترمذيُّ (٣١٦٠) ، قال : ثنا محمد بن يحيى : ثنا يحيى بن سعيد بهذا . وكان السدي يحدث به عن ابن مسعود ويرفعه أحياناً . فسأل عبد الرحمن بنُ مهدي شعبةَ عن هذا (كما في الترمذي عقب هذا الحديث) فقال عبدُ الرحمن : قلتُ لشعبة : إنَّ إسرائيل حدثني ، عن السدي ، عن مرة ، عن عبد الله ، عن النبي ﷺ . قال شعبةُ : وقد سمعته من السدي مرفوعاً ، ولكني عمداً أدعه . اهـ . وانظر تفسير ابن كثير ٣/ ١٣٣.

٢٩٠١ ـ إسناده حسنٌ . كما تقدم . وأخرجه الترمذيُّ عقب حديث (٣١٦٠) ، قال : ثنا محمد بن بشار : ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، عن شعبة ، عن السدي بمثله .

٢٩٠٢ ـ إسناده حسنٌ لولا عنعنة عبد الملك بن جريج . شيخ المصنف : محمد بن عبيد المحاربيُّ : هو ابنُ محمد ابنُ واقد الكوفيّ . صدوقٌ . وأسباط : هو بن محمد بن عبد الرحمن القرشي . أبو محمد بن أبي عمرو . ثقةٌ من رجال الشيخين . وعبيد الله : هو ابنُ أبي يزيد المكيُّ . ثقةٌ من رجال الشيخين . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/ ١٣٣ عن المصنف بسنده ومتنه .

٢٩٠٣ ـ حديثٌ صحيحٌ . أخرجه مسلم (٣١٦/١٩١) من طريق روح بن عبادة القيسي : ثنا ابن جريج ، قال : أخبرني أبو الزبير بهذا . =

بَيْرٍ ، ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ـ رضي الله عنهما ـ يُسْأَلُ عَنِ الْوُرُودِ ؟ فَقَالَ : « نَحْنُ يَوْمَ
نِيَامَةِ عَلَى كَوْى أو كدى فَوْقَ النَّاسِ ، فَتُدْعَى الأُمَمُ بِأَوْثَانِهَا ،/ وَمَا كَانَتْ تَعْبُدُ الأَوَّلَ فَالأَوَّلَ ، [١١٢/١٦]
نْطَلَقُ بِهِمْ وَيَتَّبِعُونَهُ ، قَالَ : وَيُعْطَى كُلُّ إِنْسَانٍ مُنَافِقٌ وَمُؤْمِنٌ نُورًا ، وَيَغْشَى ظُلْمَةٌ ثُمَّ يَتَّبِعُونَهُ ،
عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ حسك وكَلالِيبُ تَأْخُذُ مَنْ شَاءَ اللَّهُ ، فَيُطْفَأُ نُورُ الْمُنَافِقِ ، وَيَنْجُو الْمُؤْمِنُونَ ،
نْجُو أَوَّلُ زُمْرَةٍ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، وَسَبْعُونَ أَلْفًا لا حِسَابَ عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ كَأَضْوَإِ نَجْمٍ
ي السَّمَاءِ ، ثُمَّ كَذَلِكَ ، ثُمَّ تَحِلُّ الشَّفَاعَةُ فَيَشْفَعُونَ ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ مِمَّنْ فِي
بِهِ وَزْنُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ ، لَمْ يُلْقَوْنَ تِلْقَاءَ الْجَنَّةِ ، وَيُهَرِيقُ عَلَيْهِمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْمَاءَ ، فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ
شَّيْءِ فِي السَّيْلِ ، ثُمَّ يَسْأَلُونَ فَيُجْعَلُ لَهُمُ الدُّنْيَا وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهَا » .

٢٩٠٤ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ الْمُبَارَكِ ، عَنِ الْحَسَنِ ،
الَ : « قَالَ رَجُلٌ لأَخِيهِ : هَلْ أَتَاكَ بِأَنَّكَ وَارِدٌ النَّارَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَهَلْ أَتَاكَ أَنَّكَ صَادِرٌ عَنْهَا ؟
الَ : لا ، قَالَ : فَفِيمَ الضَّحِكُ ؟ قَالَ : فَمَا رُئِيَ ضَاحِكًا حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ » .

٢٩٠٥ ـ حَدَّثَنَا يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ، أَنْ
كَيْرًا ، حَدَّثَهُ أَنَّهُ قَالَ لِبُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ : إِنَّ فُلانًا يَقُولُ : إِنَّ وُرُودَ النَّارِ الْقِيَامُ عَلَيْهَا . قَالَ بُسْرٌ : أَمَّا أَبُو
رَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ فَيَجْتَمِعُ النَّاسُ ، نَادَى مُنَادٍ : لِيَلْحَقْ كُلُّ أُنَاسٍ

= قال القاضي عياض (كما في شرح مسلم للنووي ٤٨/٣) : ثم إنَّ هذا الحديث جاء كله من كلام جابر موقوفاً عليه ، ليس هذا من شرط مسلم . اهـ .

قلتُ : موقوفٌ ولكنه في حكم المرفوع . والله أعلم .

وأخرجه أبو نعيم الأصبهاني في «المستخرج على مسلم» (٢٦٢/١) من طريق محمد بن بشار بهذا الإسناد إلى جابر ، ولكن رفعه ، وعنده : «نحن يوم القيامة على كذا وكذا» .

٢٩٠٤ ـ سنده ضعيفٌ . المبارك : هو ابنُ فضالة . في حفظه مقال ، ثم هو مدلس . قال ابنُ مهدي : «كنا نتتبع من حديث مبارك ما قال فيه حدثنا الحسن» . وشيخ المصنف ، القاسم ، لم أجد من ترجمه . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٣٣/٣ عن عبد الله بن المبارك ! عن الحسن به . وهو خطأ . ابن المبارك صغير . وُلِدَ سنة ١١٨هـ يعني : بعد وفاة الحسن البصري بثمان سنوات . وهو يروي عن الحسن البصري بواسطة . والله أعلم .

٢٩٠٥ ـ إسناده صحيحٌ . رجاله رجال الشيخين غير يونس : وهو ابنُ عبد الأعلى الصدفي أبو موسى المصري من رجال مسلم وحده . أمَّا بُكير : فهو ابنُ عبد الله الأشج . ثقةٌ إمامٌ . ولم أجد من أخرجه بهذا السياق ، وله شواهد تأتي عند المصنف .

بِمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ، فَيَقُومُ هَذَا إِلَى الْحَجَرِ ، وَهَذَا إِلَى القوس ، وَهَذَا إِلَى الْخَشَبَةِ حَتَّى يَبْقَى الَّذِي
يَعْبُدُونَ اللَّهَ ، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ ـ تبارك وتعالى ـ فَإِذَا رَأَوْهُ قَامُوا إِلَيْهِ ، فَيُذْهَبُ بِهِمْ فَيُسْلَكُ بِهِمْ عَلَى
الصِّرَاطِ ، وَفِيهِ عُلِيقٌ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يُؤْذَنُ بِالشَّفَاعَةِ ، فَيَمُرُّ النَّاسُ ، وَالنَّبِيُّونَ يَقُولُونَ : اللَّهُمَّ سَلِّمْ
سَلِّمْ » . قَالَ بُكَيْرٌ : فَكَانَ ابْنُ عَمِيرَةَ ، يَقُولُ : « فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ ، وَمكدس فِي جَهَنَّمَ ، وَمَخْدُوشٌ ثُمَّ
نَاجٍ » .

وَأَوْلَى الأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ : قَوْلُ مَنْ قَالَ : يَرِدُهَا الْجَمِيعُ ثُمَّ يَصْدُرُ عَنْهَا الْمُؤْمِنُونَ
فَيُنَجِّيهِمُ اللَّهُ ، وَيَهْوِي فِيهَا الْكُفَّارُ . وَوُرُودُهُمُوهَا هُوَ مَا تَظَاهَرَتْ بِهِ الأَخْبَارُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
مِنْ مُرُورِهِمْ بها عَلَى الصِّرَاطِ الْمَنْصُوبِ عَلَى مَتْنِ جَهَنَّمَ ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ وَمُكَدَّسٌ فِيهَا .

• ذِكْرُ الأَخْبَارِ الْمَرْوِيَّةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِذَلِكَ :

٢٩٠٦ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ ، عَ

٢٩٠٦ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ حسنٌ إلا أنه يخشى فيه من عنعنة الأعمش ، واختلف فيه عليه . وأبو سفيان ه
طلحة بن نافع . صدوقٌ . وقال جماعةٌ من الأئمة منهم الإمام أحمد والنسائيّ وابن عدي : لا بأس به . زاد ابنُ عدي
روى عنه الأعمش أحاديث مستقيمة . وقال شعبة وسفيان بن عيينة : أبو سفيان عن جابر صحيفة . وقال ابنُ المدين
وشعبة ـ في رواية : أبو سفيان لم يسمع من جابر إلا أربعة أحاديث . ولكن قال البخاريُّ في الكبير ٤/ ٣٤٦: نا مسدد
عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي سفيان : جاورتُ جابراً بمكة ستة أشهر . وقال أيضاً : قال عليٌّ : سمعت
عبد الرحمن ، قال : قال لي هشيم ، عن أبي العلاء أيوب ، قال أبو سفيان : كنت أحفظ ، وكان سليمان اليشكري
يكتب يعني عن جابر . انتهى . قلتُ : والأولى التوفيق والجمع بين كلام العلماء فيكون أبو سفيان سمع أحاديث والباقي
كتاب . والكتاب ضربٌ من السماع عند العلماء . قال مالك : السماعُ عندنا على ثلاثة أضرب : قراءتك على العالم
ثم قراءة العالم عليك ، ثم أن يدفع إليك كتابه فيقول : ارو عني هذا . وهو مذهب : يحيى بن سعيد الأنصاري والحسن
والأوزاعي وعبيد الله العمري وحيوة بن شريح والزهري وهشام بن عروة وابن جريج . . وذكر القاضي عياض غيرَهم في
الإلماع (ص٨٠) ، ثم قال : وهو قول كافة أهل النقل والأداء والتحقيق من أهل النظر . اهـ . والله أعلم .

وأخرجه الإمامُ أحمد في «المسند» (٦/٣٦٢) ، قال : ثنا ابنُ إدريس ، قال : ثنا الأعمش بهذا الإسناد سواء .

وابن ماجة (٤٢٨١) ، قال : ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، والمصنف (بعد حديث من هنا) قال : ثنا أبو كريب ، وأحمد
(٦/٢٨٥) ، وهناد بن السري في «الزهد» (١/١٦٥ح٢٣٠) ، قال أربعتُهم : ثنا أبو معاوية : ثنا الأعمش بهذا الإسناد
عن أمِّ مُبَشِّر ، عن حفصة مرفوعاً . فصار الحديث من مسند حفصة رضي الله عنها . وهذا اختلافٌ على الأعمش !

وأخرجه مسلمٌ (٢٤٩٦/١٦٣) من طريق حجاج بن محمد المِصِّيصي ـ وعنه أحمد (٦/٤٢٠) ـ ، قال : قال ابنُ
جريج : أخبرني أبو الزبير ، أنه سمع جابر بنَ عبد الله يقول : أخبرتني أمُّ مُبَشِّر ، أنها سمعت النبيَّ (يقول عند حفصة .=

جابرٍ ، عَنْ أُمِّ مُبَشِّرٍ ، امْرَأَةِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ ـ رضي الله عنه ـ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي بَيْتِ حَفْصَةَ ـ رضي الله عنها ـ : « لا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ شَهِدَ بَدْرًا وَالْحُدَيْبِيَةَ » . قَالَتْ : فَقَالَتْ حَفْصَةُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلَيْسَ اللَّهُ يَقُولُ : ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « فَمَهْ ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا﴾ » .

٢٩٠٧ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُدْرِكٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ ، قَالَ . ثنا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ أُمِّ مُبَشِّرٍ ـ رضي الله عنها ـ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، بِمِثْلِهِ .

٢٩٠٨ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ أُمِّ مُبَشِّرٍ ، عَنْ حَفْصَةَ ـ رضي الله عنها ـ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنِّي لأَرْجُو أَنْ لا يَدْخُلَ النَّارَ ـ إن شاء الله ـ أَحَدٌ شَهِدَ بَدْرًا وَالْحُدَيْبِيَةَ » ، قَالَتْ : فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلَيْسَ اللَّهُ يَقُولُ : ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ ؟ قَالَ : « فَلَمْ تَسْمَعِيهِ يَقُولُ : ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾ » .

٢٩٠٩ ـ /حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : [١٦/١١٣]
ثني عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُغِيرَةِ بْنِ معيقيب ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدٍ الْعُتْوَارِيِّ ، أَحَدِ بَنِي لَيْثٍ ، وَكَانَ فِي حِجْرِ أَبِي سَعِيدٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ ـ رضي الله عنه ـ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ : « يُوضَعُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ ، عَلَيْهِ حَسَكٌ كَحَسَكِ السَّعْدَانِ ، ثُمَّ يَسْتَجِيزُ ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ ، وَمَجْرُوحٌ بِهِ ، ثُمَّ نَاجٍ وَمُحْتَبَسٌ وَمُكَدَّسٌ فِيهَا ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ

= وذكرت نحوه . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٣٤/٣ وعزاه لأحمد .

٢٩٠٧ ـ حديثٌ صحيحٌ . تقدم تخريجه . وشيخ المصنف الحسن بن مدرك . أحد شيوخ البخاري في الصحيح .

٢٩٠٨ ـ حديثٌ صحيحٌ . تقدم تخريجه .

٢٩٠٩ ـ إسناده حسنٌ . محمد بن إسحاق : صدوقٌ يدلس . وقد صرَّح بالتحديث فانتفت شبهة تدليسه . وعُبيد الله بن المغيرة بن مُعَيقيب : هو أبو المغيرة المصري . قال أبو حاتم : صدوق . ووثقه العجليُّ وابنُ حبان ويعقوب بنُ سفيان .

وأخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١١/٣) ، قال : ثنا إسماعيل بن إبراهيم ـ هو ابن علية ـ بهذا الإسناد سواء .

وأخرجه ابنُ ماجة (٤٢٨٠) ، قال : ثنا أبو بكر بن أبي شيبة : ثنا عبد الأعلى ، عن محمد بن إسحاق .

الْعِبَادِ تَفَقَّدَ الْمُؤْمِنُونَ رِجَالا كَانُوا مَعَهُمْ فِي الدُّنْيَا يُصَلُّونَ صَلاتَهُمْ ، وَيُزَكُّونَ زَكَاتَهُمْ وَيَصُومُ
صِيَامَهُمْ ، وَيَحُجُّونَ حَجَّهُمْ ، وَيَغْزُونَ غَزْوَهُمْ ، فَيَقُولُونَ : أَيْ رَبَّنَا ، عِبَادٌ مِنْ عِبَادِكَ كَانُوا مَ
فِي الدُّنْيَا ، يُصَلُّونَ صَلاتَنَا ، وَيُزَكُّونَ زَكَاتَنَا ، وَيَصُومُونَ صِيَامَنَا ، وَيَحُجُّونَ حَجَّنَا ، وَيَغْزُ
غَزْوَنَا ، لا نَرَاهُمْ ، فَيَقُولُ : اذْهَبُوا إِلَى النَّارِ ، فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِيهَا مِنْهُمْ فَأَخْرِجُوهُ ، فَيَجِدُونَهُمْ
أَخَذَتْهُمُ النَّارُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ ، فَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ النَّارُ إِلَى قَدَمَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ إِلَى نِصْ
سَاقَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ومنهم من أزرته ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ إِلَى ثَدْيَيْهِ ، وَمِنْهُمْ
أَخَذَتْهُ إِلَى عُنُقِهِ ، وَلَمْ تَغْشَ الْوُجُوهَ ، فَيَسْتَخْرِجُونَهُمْ مِنْهَا ، فَيَطْرَحُونَهُمْ فِي مَاءِ الْحَيَاةِ » ، قِيلَ
وَمَا مَاءُ الْحَيَاةِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « غُسْلُ أَهْلِ الْجَنَّةِ » ، قال : « فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الزَّرْعَةُ فِي غُ
السَّيْلِ ، ثُمَّ تَشْفَعُ الأَنْبِيَاءُ فِي كُلِّ مَنْ كَانَ يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ مُخْلِصًا ، فَيَسْتَخْرِجُونَهُمْ مِنْهَ
ثُمَّ يَتَحَنَّنُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ عَلَى مَنْ فِيهَا ، فَمَا يَتْرُكُ فِيهَا عَبْدًا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ الإِيمَانِ إِلا أَخْرَ
مِنْهَا » .

٢٩١٠ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، وَشُعَيْبُ بْنُ اللَّيْثِ
عَنِ اللَّيْثِ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنِ ابْنِ أَبِي هِلالٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِ
سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : « يُؤْتَى بِالْجِسْرِ ، يَعْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُجْعَلُ بَ
ظَهْرِي جَهَنَّمَ » . قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا الْجِسْرُ ؟ قَالَ : « مَدْحَضَةٌ مَزَلَّةٌ ، عَلَيْهِ خَطَاطِيفُ
وَكَلالِيبُ وَحَسَكَةٌ مُفَلْطَحَةٌ لَهَا شَوْكَةٌ عُقَيْفَاءُ تَكُونُ بِنَجْدٍ ، يُقَالُ لَهَا : السَّعْدَانُ ، يَمُرُّ الْمُؤْمِنُو
عَلَيْهَا كَالطَّرْفِ وَالْبَرْقِ وَكَالرِّيحِ ، وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ ، وَمَخْدُوشٌ مُسَلَّمٌ
وَمَكْدُوسٌ فِي جَهَنَّمَ ، ثُمَّ يَمُرُّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا ، فَمَا أَنْتُمْ بِأَشَدَّ مُنَاشَدَةً لِي فِي الْحَقِّ ، قَدْ تَبَيَّ
لَكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَئِذٍ لِلْجَبَّارِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، إِذَا رَأَوْهُمْ قَدْ نَجَوْا وَبَقِيَ إِخْوَانُهُمْ » .

٢٩١١ - حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عِيسَى ، قَالَ : ثنا سَعِيدُ بْنُ كَثِيرِ بْنِ عُفَيْرٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ لَهِيعَةَ

٢٩١٠ - صحيحٌ متفقٌ عليه . أخرجه البخاريُّ (٧٤٣٩) ، قال : ثنا يحيى بن بكير : ثنا الليث بن سعد
مطولاً . وأخرجه مسلمٌ (٣٠٢/١٨٣) عن عيسى بن حماد ، قراءة عليه وهو يسمع . قال مسلم : قلتُ لعيسى ب
حماد : أخبركم الليث بن سعد . . . وذكر إسناده وطرفاً من السياق .

٢٩١١ - إسناده ضعيفٌ . ابنُ لهيعة : في حفظه مقالٌ مشهورٌ . وأخرجه الإمامُ أحمد (٣٤٥/٣) ، قال : ث
موسى بن داود : ثنا ابنُ لهيعة ، عن أبي الزبير وسياقه أطول .

ن أَبِي الزُّبَيْرِ ، قَالَ : سَأَلْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ـ رضي الله عنهما ـ عَنِ الْوُرُودِ ، فَقَالَ : سَمِعْتُ
سولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ : « هُوَ الدُّخُولُ ، يَرِدُونَ النَّارَ حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا ، فَآخِرُ مَنْ يَبْقَى رَجُلٌ
ى الصِّرَاطِ يَزْحَفُ ، فَيَرْفَعُ اللَّهُ لَهُ شَجَرَةً ، /قَالَ : فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ ، أَدْنِنِي مِنْهَا ، قَالَ : فَيُدْنِيهِ [١١٤/١٦]
هُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْهَا ، قَالَ : ثُمَّ يَقُولُ : أَيْ رَبِّ ، أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ ، قَالَ : فيدخله الجنة ، قَالَ :
قُولُ : سَلْ ، قَالَ : فَيَسْأَلُ ، قَالَ : فَيَقُولُ : ذَلِكَ لَكَ وَعَشَرَةُ أَضْعَافِهِ أَوْ نَحْوَهَا ، قَالَ : فَيَقُولُ : يَا
بِّ ، تَسْتَهْزِئُ بِي ؟ قَالَ : فَيَضْحَكُ حَتَّى تَبْدُوَ لَهَوَاتُهُ وَأَضْرَاسُهُ » .

٢٩١٢ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ . (ح)
حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ رِشْدِينَ ، جَمِيعًا عَنْ زبان بْنِ فَائِدٍ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ
ـاذٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ حَرَسَ وَرَاءَ الْمُسْلِمِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُتَطَوِّعًا ،
يَأْخُذُهُ سُلْطَانٌ بِحَرَسٍ ، لَمْ يَرَ النَّارَ بِعَيْنِهِ إِلا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ ؛ فَإِنَّ اللَّهِ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا
رِدُهَا﴾ » .

٢٩١٣ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، أَخْبَرَنِي

٢٩١٢ ـ إسناده ضعيفٌ . زبَّان بنُ فائد : هو المصري أبو جوين الحمراوي . ضعيفُ الحديث مع صلاحه
بادته . وشيخه سهل بنُ معاذ : هو ابنُ أنس الجهني الشامي نزيل مصر . ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال : لا يعتبر
ديثه ما كان من رواية زبان بن فائد عنه . ثم ذكره في المجروحين وقال : منكر الحديث جداً ، منكر الحديث جداً ،
ستُ أدري أوقع التخليط في حديثه منه أو من زبان . وأخرجه الإمامُ أحمد (٤٣٧/٣) من طريق رشدين وابن لهيعة ـ
قهما ـ كلاهما عن زَبَّان بسنده ومتنه . قال الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١/ ٤٤٨: تفرد به أحمد رحمه الله . اهـ .
تُ : يعني تفرد به من دون أصحاب الكتب الستة ، وإلا فقد رواه المصنف كما ترى . والله أعلم .

٢٩١٣ ـ صحيحٌ متفقٌ عليه وهذا سندٌ حسنٌ . شيخ المصنف : صدوقٌ .

وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٣٤/٣ وعزاه لعبد الرزاق .

وأخرجه مسلم (٢٦٣٢/٠٠٠) ، قال : ثنا عبد بنُ حميد وابنُ رافع ، عن عبد الرزاق ـ وهو في «تفسيره» (١٧٧٨)
: أخبرنا معمر بهذا .

وأخرجه البخاريُّ (٦٦٥٦) ، ومسلم (٢٦٣٢/١٥٠) ، والترمذيُّ (١٠٦٠) ، والنسائيُّ (٢٥/٤) وفي «الكبرى»
٦١٥/٦) من طريق مالك ، عن الزهري . قال الترمذيُّ : حديثُ أبي هريرة حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

وأخرجه البخاريُّ (١٢٥١) ، ومسلم (٢٦٣٢/٠٠٠) ، والنسائيُّ في «الكبرى» (٣٩٤/٦) ، وابن ماجة (١٦٠٣)
ن طريق سفيان بن عيينة ، عن الزهري .

الزُّهْرِيُّ ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيِّبِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ : « مَنْ مَاتَ لَهُ ثَلاثَةٌ لَمْ تَمَسَّ النَّارُ إِلا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ » . يَعْنِي : الْوُرُودَ .

* *

• وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ .

فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله ، فَقَالَ بعضهم : معناه : كَانَ عَلَى ربك قضاء مقضيًا

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٩١٤ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ ﴿حَتْمًا﴾ . قَالَ : «قَضَاءً» .

٢٩١٥ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ : ﴿حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ . قَالَ : «قَضَاءً»(*) .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَاهُ : كَانَ عَلَى رَبِّكَ قَسَمًا وَاجِبًا .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٩١٦ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَمْرٍو دَاوُدُ بْنُ الزِّبْرِقَانِ ، قَالَ : سَمِعْتُ السُّدِّيَّ ، يَذْكُرُ عَنْ مُرَّةَ الْهَمْدَانِيِّ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ـ رضي الله عنه ـ ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْ

٢٩١٤ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ـ عليه رحمةُ الله تعالى ـ أخرجه في التفسير مئات المرات ، وتقد كلام أهل العلم بالحديث على تفسير مجاهد في (٤/١٤) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٣٤/٣ عن مجاهد

٢٩١٥ ـ إسناده صحيحٌ ، لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . وهو مكرر (٢/١٦) . وذكر الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٣٤/٣ عن ابن جريج .

(*) في «بهجة الأريب» : «﴿حَتْمًا﴾ : موجبًا ، حتم الأمر حتمًا أوجبه» . اهـ .

٢٩١٦ ـ سندهُ ضعيفٌ واهٍ . تقدم مفصلاً في (١١٠/١٦) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٣٤/٣ ع السدي .

ضِيًّا﴾ . قَالَ : «قَسَمًا وَاجِبًا» .

٢٩١٧ - حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا ضِيًّا﴾ . يَقُولُ : «قَسَمًا وَاجِبًا» .

وَقَدْ بَيَّنْتُ الْقَوْلَ فِي ذَلِكَ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جل ثناؤه : ﴿ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾ .

/يَقُولُ تَعَالَى ذكره : ﴿ثُمَّ نُنَجِّي﴾ من النار بعد ورود جميعهم إياها ، ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟﴾ [١١٥/١٦] خافوه بأداء فرائضه ، واجتناب معاصيه ، ﴿وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ . يَقُولُ جل ثناؤه : ندع الذين ظلموا أنفسهم ، فعبدوا غير الله وعصوا ربهم ، وخالفوا أمره ونهيه في النار ﴿جِثِيًّا﴾ . يَقُولُ : بروكا عَلَى ركبهم .

وبنحو الّذي قلنا في ذَلِكَ قَالَ أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٩١٨ - حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ . «عَلَى رُكَبِهِمْ» .

٢٩١٩ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ . قَالَ : «عَلَى رُكَبِهِمْ» .

٢٩٢٠ - حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ . قَالَ : «الْجِثِيُّ : شَرُّ الْجُلُوسِ ، لا يَجْلِسُ الرَّجُلُ جَاثِيًا إلا عِنْدَ كَرْبٍ يَنْزِلُ بِهِ» .

٢٩١٧ - إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٦) .

٢٩١٨ - إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٦) .

٢٩١٩ - رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : صدوقٌ . وهذا إسناد دائرٌ تقدم في (١/١٦) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٧٧٤) عن معمر به .

٢٩٢٠ - إسناده صحيحٌ . مكرر (٩/١٦) .

٢٩٢١ - حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِ
ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾ : «إِنَّ النَّاسَ وَرَدُوا جَهَنَّمَ وَهِيَ سَوْدَاءُ مُظْلِمَةٌ ، فَ
الْمُؤْمِنُونَ فَأَضَاءَتْ لَهُمْ حَسَنَاتُهُمْ ، فَنَجَوْا مِنْهَا . وَأَمَّا الْكُفَّارُ فَأَوْبَقَتْهُمْ أَعْمَالُهُمْ ، وَاحْتُبِسَ
بِذُنُوبِهِمْ » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جل ثناؤه : ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُ
أَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ﴾ عَلَى النّاس ﴿ءَايَٰتُنَا﴾ الّتي أنزلناها عَلَى رسولنا مُحَ
﴿بَيِّنَٰتٍ﴾ ، يعني واضحات لمن تأملها وفكر فيها أنها أدلة عَلَى ما جعلها الله أدلة عَلَيْهِ لعباد
﴿قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بالله وبكتابه وآياته وهم قريش ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بذلك ، فصدقوا بِهِ و
أصحاب مُحَمَّد ﷺ ، ﴿أَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا﴾ . يعني بالمقام : موضع إقامتهم ، و
مساكنهم ومنازلهم ، ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ . وهو المجلس[1] . يقال منه : «ندوت القوم أندوهم ند
إذَا جمعتهم في مجلس . يقال : «هُوَ في ندي قومه وفي ناديهم» ، بمعنى واحد ، ومن الندي قو
حاتم[2] :

ودعيت في أُولى الندي ولم ينظر إليَّ بأعين خزر

[١١٦/١٦] /**وتأويل الكلام** : وإذَا تتلى عليهم آياتنا بينات ، قَالَ الذين كفروا للذين آمنوا : أي الفريق
منا ومنكم أوسع عيشا ، وأنعم بالا ، وأفضل مسكنا وأحسن مجلسا ، وأجمع عددًا وغاشية
المجلس ، نحن أم أنتم ؟

وبنحو الّذي قلنا في ذَلِكَ قَالَ أهل التأويل .

٢٩٢١ - إسناده صحيح . مكرر (١/١٦) .

(١) وكذا قال فى «بهجة الأريب» ، قال : الندى : المجلس ، و «دار الندوة» التى كان المشركون يجلسون فيه للمشاورة . اهـ .

(٢) فى ديوانه (ص/٥٤) .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٩٢٢ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ . قَالَ : «الْمَقَامُ : الْمَنْزِلُ ، وَالنَّدِيُّ : الْمَجْلِسُ» .

٢٩٢٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ بِمِثْلِهِ .

٢٩٢٤ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾﴾ . قَالَ : «الْمَقَامُ : الْمَسْكَنُ ، وَالنَّدِيُّ : الْمَجْلِسُ وَالنِّعْمَةُ وَالْبَهْجَةُ الَّتِي كَانُوا فِيهَا ، وَهُوَ كَمَا قَالَ اللَّهُ لِقَوْمِ فِرْعَوْنَ حِينَ أَهْلَكَهُمْ وَقَصَّ شَأْنَهُمْ فِي الْقُرْآنِ ، قَالَ : ﴿كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾﴾ (*) . فَالْمَقَامُ : الْمَسْكَنُ وَالنَّعِيمُ ، وَالنَّدِيُّ : الْمَجْلِسُ وَالْمَجْمَعُ الَّذِي كَانُوا يَجْتَمِعُونَ فِيهِ ، وَقَالَ اللَّهُ فِيمَا قَصَّ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ فِي أَمْرِ لُوطٍ ـ عليه السلام ـ إِذْ قَالَ : ﴿وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾ . وَالْعَرَبُ تُسَمِّي الْمَجْلِسَ : النَّادِي» .

٢٩٢٥ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ . يَقُولُ : «مَجْلِسًا» .

٢٩٢٢ ـ إسناده ضعيفٌ . مُؤَمّل : هو ابنُ إسماعيل القرشي أبو عبدالرحمن البصري . قال البخاريُّ : منكر الحديث . وقال أبو حاتم : صدوقٌ شديدٌ في السنة كثيرُ الخطأ . وقال ابنُ عدي : عامَّةُ حديثه غيرُ محفوظٍ . ووثَّقه ابنُ معين إلا أنه قال : قبيصة ليس بحجة في سفيان ولا أبو حذيفة ولا يحيى بن آدم ولا مؤمل . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٣٥/٣ عن الأعمش .

٢٩٢٣ ـ سنده صحيحٌ لولا عنعنة سليمان الأعمش .

٢٩٢٤ ـ سنده ضعيفٌ جداً . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم أول مرّة (١٠/١٤) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٣٥/٣ عن العوفي عن ابن عباس .

(*) الدخان : ٢٥، ٢٦.

٢٩٢٥ ـ إسناده ضعيفٌ . عليّ : هو ابن أبي طلحة ، لم يسمع التفسير من ابن عباس . وتقدَّم بيانُه في (٣/١٤) .

٢٩٢٦ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿أَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ﴾ . قَالَ : «قُرَيْشٌ تَقُولُهَا لأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ . قَالَ مَجَالِسُهُمْ ، يَقُولُونَهُ أَيْضًا » .

٢٩٢٧ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَن مُجَاهِدٍ ، نَحْوَهُ .

٢٩٢٨ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾﴾ : «رَأَوْا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي عَيْشِهِمْ خُشُونَةٌ ، وَفِيهِمْ قَشَافَةٌ ، فَعَرَضَ أَهْلُ الشِّرْكِ بِمَا تَسْمَعُونَ قَوْلِهِ : ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ . يَقُولُ : مَجْلِسًا » .

٢٩٢٩ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَن قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ . قَالَ : خير مكانًا وأحسن مجلسًا »

٢٩٣٠ ـ حدثني يُونس ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابن وَهْب ، قَالَ : قَالَ ابن زيد في قوله : ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ . قَالَ : «الندي : المجلس . وقرأ قول الله : ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾﴾ (*) قَالَ : مجلسه » .

* *

٢٩٢٦ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، أخرجه في التفسير مئات المرات . وتقدم سوقُ كلام أهل العلم بالحديث على تفسير مجاهد في (١٤/٤) .

٢٩٢٧ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (١٦/٢٥) .

٢٩٢٨ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١٦/١) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/١٣٥ عن قتادة .

٢٩٢٩ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : صدوقٌ . تقدم (١٦/١) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٧٨١) عن معمر به .

٢٩٣٠ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١٦/٩) .

(*) العلق : ١٧ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جل ثناؤه : ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾﴾ .

/يَقُولُ تَعَالَى ذكره : وكم أهلكنا يا مُحَمَّد قبل هَؤُلَاء القائلين من أهل الكفر للمؤمنين ، إذَا [١٦/١١٧] تتلى عليهم آيات الرَّحْمَن : أي الفريقين خير منازل وأحسن مجالس من قرن هم كانوا أكثر متاع منازل من هَؤُلَاء ، وأحسن منهم منظرًا ، وأجمل صورًا ، فأهلكنا أموالهم ، وغيرنا صورهم . ومن ذَلِكَ قول علقمة بْن عبدة(*) :

كُميتِ كلونِ الأُرجُوانِ نشرتَهُ لبيعِ الرداءِ في الصُّوانِ المكعَّبِ

يعني بالصوان : التخت الّذي تصان فيه الثياب .

وبنحو الّذي قلنا في ذَلِكَ قَالَ أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٩٣١ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ ﴿أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا﴾ . قَالَ : «الرِّئْيُ : الْمَنْظَرُ ، وَالأَثَاثُ : الْمَتَاعُ» .

٢٩٣٢ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ : «الرِّئْي : الْمَنْظَرُ» .

٢٩٣٣ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿أَحْسَنُ أَثَٰثًا﴾ ، «مالا ، قوله : ﴿وَرِءْيًا﴾ . يَقُولُ : مَنْظَرًا» .

٢٩٣٤ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ،

(*) في ديوانه (ص/٨٨) .

٢٩٣١ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم الكلام على مُؤَمّل قريبا في (١٦/١١٦) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/ ١٣٥ عن الأعمش .

٢٩٣٢ ـ سنده صحيحٌ لولا عنعنة سليمان الأعمش .

٢٩٣٣ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدَّم بيانُه في (١٤/٣) .

٢٩٣٤ ـ سنده ضعيفٌ جداً . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! . وهو إسنادٌ دائرٌ (١٤/١٠) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/١٣٥ عن العوفي عن ابن عباس .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ ﴿أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا﴾ . « الأَثَاثُ : الْمَالُ ، وَالرِّئْي : الْمَنْظَرُ » .

٢٩٣٥ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا هَوْذَةُ ، قَالَ : ثنا عَوْفٌ ، عَنِ الْحَسَنِ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿أَثَٰثًا وَرِءْيًا﴾ . قَالَ : «الأَثَاثُ : أَحْسَنُ الْمَتَاعِ ، وَالرِّئْي : قَالَ : الْمَالُ » .

٢٩٣٦ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾﴾ . «أَيْ : أَكْثَرُ مَتَاعًا وَأَحْسَنُ مرآة ومنظرًا ، فَأَهْلَكَ اللَّهُ أَمْوَالَهُمْ ، وَأَفْسَدَ صُوَرَهُمْ عَلَيْهِمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى » .

٢٩٣٧ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا﴾ . قَالَ : «أَحْسَنُ صُوَرًا ، وَأَكْثَرُ أَمْوَالا » .

٢٩٣٨ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، /قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، ﴿أَثَٰثًا﴾ . [١١٨/١٦]
قَالَ : «الْمَتَاعُ ، ﴿وَرِءْيًا﴾ . قَالَ : فِيمَا يَرَى النَّاسُ » .

٢٩٣٩ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، بِنَحْوِهِ .

٢٩٤٠ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، وَبِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالا : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ قَابُوسَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ : «الأَثَاثُ : الْمَالُ ، وَالرِّئْي : الْمَنْظَرُ الْحَسَنُ » .

٢٩٣٥ ـ عوف : هو ابنُ أبي جميلة الأعرابيُّ . ثقةٌ . وهوذة : هو ابنُ خليفة . صدوقٌ ، إلا أن ابنَ معين ، قال : «هوذة عن عوف» ضعيفٌ .

٢٩٣٦ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٦) .

٢٩٣٧ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف : صدوقٌ . وهو مكرر (١/١٦) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٧٨٢) عن معمر به .

٢٩٣٨ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف . وتقدم كلام أهل العلم بالحديث على تفسير مجاهد في (٤/١٤) .

٢٩٣٩ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (٢٥/١٦) .

٢٩٤٠ ـ إسناده ضعيفٌ . قابوس : هو ابنُ أبي ظبيان . الأكثرون على تضعيفه وتليينه . قال أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به . وقال ابنُ حبان : كان رديء الحفظ ينفرد عن أبيه بما لا أصل له فربما رفع المراسيل وأسند الموقوف . وأبوه : ثقةٌ . انتهى .

٢٩٤١ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحَسين ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءٍ رَاسَانِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ ﴿وَرِءْيًا﴾ : «مَنْظَرًا فِي اللَّوْنِ وَالْحُسْنِ» .

٢٩٤٢ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿أَحْسَنُ ثًا وَرِءْيًا﴾ . قَالَ : «الرِّئْيُ : الْمَنْظَرُ ، وَالأَثَاثُ : الْمَتَاعُ ، أَحْسَنُ مَتَاعًا ، وَأَحْسَنُ مَنْظَرًا» .

٢٩٤٣ ـ وَحُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْد ، قَالَ : مِعْتُ الضحاك ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿أَحْسَنُ أَثَثًا﴾ . «يَعْنِي الْمَالَ ، ﴿وَرِءْيًا﴾ . يَعْنِي : الْمَنْظَرَ سَنَ» (*) .

وَاخْتَلَفَتِ الْقَرأَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ، فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قرأة أَهْلِ الْمَدِينَةِ : « وَرِيا » غَيْرَ مَهْمُوزٍ ، وَذَلِكَ قُرِئَ كَذَلِكَ يَتَوَجَّهُ لِوَجْهَيْنِ :

أَحَدُهُمَا : أَنْ يَكُونَ قَارِئُهُ أَرَادَ الْهَمْزَةَ ، فَأَبْدَلَ مِنْهَا يَاءً ، فَاجْتَمَعَتِ الْيَاءُ الْمُبْدَلَةُ مِنَ الْهَمْزِ وَالْيَاءِ ي هِيَ لامُ الْفِعْلِ ، فَأُدْغِمَتَا ، فَجُعِلَتَا يَاءً وَاحِدَةً مُشَدَّدَةً لِيَلْحَقُوا ذَلِكَ ، إِذْ كَانَ رَأْسَ آيَةٍ ، بِنَظَائِرِهِ ن سَائِرِ رُءُوسِ الآيَاتِ قَبْلَهُ وَبَعْدَهُ .

وَالآخَرُ : أَنْ يَكُونَ مِنْ رَوَيْتُ أَرْوَى رَوِيَّةً وَرِيًّا ، وَإِذَا أُرِيدَ بِهِ ذَلِكَ ، كَانَ مَعْنَى الْكَلام : وَكَمْ لَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ ، هُمْ أَحْسَنُ مَتَاعًا ، وَأَحْسَنُ نَظَرًا لِمَالِهِ ، وَمَعْرِفَةً بِتَدْبِيرِهِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ ولُ : مَا أَحْسَنَ رُؤْيَةَ فُلانٍ فِي هَذَا الأَمْرِ إِذَا كَانَ حَسَنَ النَّظَرِ فِيهِ وَالْمَعْرِفَةِ بِهِ .

وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قرأة الْعِرَاقِ وَالْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ : ﴿وَرِءْيًا﴾ . بِهَمْزِهَا ، بِمَعْنَى : رُؤْيَةِ الْعَيْنِ ، أَنَّهُ أَرَادَ : أَحْسَنَ مَتَاعًا وَمَرْآةً . وَحُكِيَ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ قَرَأَه : (أَحْسَنُ أَثَاثًا وَزِيًّا) بِالزَّايِ ، كَأَنَّهُ أَرَادَ سَنَ مَتَاعًا وَهَيْئَةً وَمَنْظَرًا ، وَذَلِكَ أَنَّ الزِيَّ هُوَ الْهَيْئَةُ وَالْمَنْظَرُ مِنْ قَوْلِهِمْ : زَيَّتُ الْجَارِيَةَ ، بِمَعْنَى : تُهَا وَهَيَّأْتُهَا .

٢٩٤١ ـ هذا الإسناد ضعيفٌ . بيَّنَّاه مُفصلاً في (١٦/١٦) .

٢٩٤٢ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (٩/١٦) .

٢٩٤٣ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . وهو إسنادٌ دائرٌ للمصنف . قدَّمنا بيانَه في (١٢٧/١٥) .

(*) وفى «بهجة الأريب» : رءيا : بهمزة ، شارة وهيئة . وقرئ بدونها بمعنى : الأول ، أو منظرهم مرتو من النعمة ، لرّاى : هيئةً ومنظرًا . اهـ وانظر (النشر : ٣٩٣/١) .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَأَوْلَى الْقِرَاءَاتِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ : قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ : ﴿أَثَٰثًا وَرِءْيًا﴾ بِالرَّ
وَالْهَمْزِ ، لإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ عَلَى أَنَّ مَعْنَاهُ : الْمَنْظَرُ ، وَذَلِكَ هُوَ مِنْ رُؤْيَةِ الْعَيْنِ ، لا مِ
الرُّؤْيَةِ ، فَلِذَلِكَ كَانَ الْمَهْمُوزُ أَوْلَى بِهِ ، فَإِنْ قَرَأَ قَارِئٌ ذَلِكَ يَتْرُكُ لِلْهَمْزِ ، وَهُوَ يُرِيدُ هَذَا الْمَعْنَى ، فَغَ
مُخْطِئٌ فِي قِرَاءَتِهِ . وَأَمَّا قِرَاءَتُهُ بِالزَّايِ فَقِرَاءَةٌ خَارِجَةٌ ، عَنْ قِرَاءَةِ الْقُرَّاءِ ، فَلا أَسْتَجِيزُ الْقِرَاءَةَ بِ
لِخِلافِهَا قِرَاءَتَهُمْ ، وَإِنْ كَانَ لَهَا فِي التَّأْوِيلِ وَجْهٌ صَحِيحٌ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي «الأَثَاثِ» أَجَمْعٌ هُوَ أَمْ وَاحِدٌ ؟

فَكَانَ الأَحْمَرُ فِيمَا ذُكِرَ لِي عَنْهُ يَقُولُ : هُوَ جَمْعٌ ، وَاحِدَتُهَا «أُثَاثَةٌ» ، كَمَا الْحَمَّامُ جَمْ
وَاحِدَتُهَا «حَمَّامِيٌّ» . وَالسَّحَابُ جَمْعٌ وَاحِدَتُهَا «سَحَابَةٌ» .

وَأَمَّا الْفَرَّاءُ فَإِنَّهُ كَانَ يَقُولُ :/ لا وَاحِدَ لَهُ ، كَمَا أَنَّ «الْمَتَاعَ» لا وَاحِدَ لَهُ . قَالَ : وَالْعَرَبُ تَجْ [١١٩/١٦]
الْمَتَاعَ : أَمْتِعَةً ، وَأَمَاتِيعَ ، وَمُتَعٌ . قَالَ : وَلَوْ جَمَعْتُ الأَثَاثَ لَقُلْتُ : ثَلاثَةُ أَثَّةٍ وَأُثُثٍ . وَأَمَّا «الرِّئْ
فَإِنَّ جَمْعَهُ : أَرَآء .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جل ثناؤه : ﴿قُلْ مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا مَ
يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره لنبيه ﷺ : قل يا مُحَمَّد لهؤلاء المشركين بربهم ، القائلين إذَا تتلى عليه
آياتنا : أي الفريقين منا ومنكم خير مقامًا وأحسن نديًا ، من كَانَ منا ومنكم في الضلالة جائرًا عَ
الطريق الحق ، سالكًا غير سبيل الهدى ﴿فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا﴾ . يَقُولُ : فليطول لَهُ الله
ضلالته ، وليمله فيها إملاء . وبنحو الّذي قلنا في ذَلِكَ قَالَ أهل التأويل .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٩٤٤ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، عَنِ ابْنِ أَبِ

٢٩٤٤ ـ إسناده صحيحٌ . عيسى : هو ابن ميمون الجرشيّ القاريء . ثقةٌ صاحب التفسير . قال أبو حاتم الرازي
ثقةٌ ، وهو أحب إليَّ في ابن أبي نجيح من ورقاء . وقال ابنُ المديني : كان سفيان يقدمه على ورقاء . وأبو عاصم :
النبيل الضحاك بن مخلد . ثقةٌ ثبتٌ . وشيخ المصنف ، محمد بن عمرو : هو ابن عباد ، أبو جعفر البصري . من

بيح ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، في قَوْلِهِ : ﴿فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا﴾ . «فَلْيَدَعْهُ اللَّهُ في طُغْيَانِهِ » .

٢٩٤٥ ـ وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، عَنْ ابن أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مجاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٢٩٤٦ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مجاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

● وقوله : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْاْ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره قل لهم : من كَانَ منا ومنكم في الضلالة ، فليمل لَهُ الرَّحْمَن في ضلالته ى أن يأتيهم أمر الله ؛ إما عذاب عاجل ، أو يلقوا ربهم عند قيام الساعة الّتي وعد الله خلقه أن جمعهم لها ، فإنهم إذَا أتاهم وعد الله بأحد هذين الأمرين ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ . مسكنا منكم ومنهم ، ﴿وَأَضْعَفُ جُندًا﴾ أهم أم أنتم ، ويتبينون حينئذ أي الفريقين خير مقامًا ، أحسن نديًا .

* *

الْقَوْلُ في تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جل ثناؤه : ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ هُدًى وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : ويزيد الله من سلك قصد المحجة ، واهتدى لسبيل الرشد ، فآمن بربه ، صدق بآياته ، فعمل بما أمره الله بِهِ ، وانتهى عما نهاه عَنْهُ ﴿هُدًى﴾ بما يتجدد لَهُ من الإيمان لفرائض الّتي يفرضها عَلَيْهِ ، والأعمال الّتي يوجبها عليّه ، فيصدق بوجوبها عَلَيْهِ ، ويقر بلزوم رضها إياه ، ويعمل بها ، فذلك زيادة من الله تَعَالَى ذكره في اهتدائه بآياته هدى عَلَى هداه .

شيوخ مسلم وروى عنه في الصحيح . ومن شيوخ أبي داود وروى عنه في السنن وقال ثقةٌ . وقال ابن الجنيد : حدَّثنا حمد بن عمرو ، وكان صدوقاً . وتقدم كلام أهل العلم على تفسير مجاهد في (٤/١٤) .

٢٩٤٥ ـ إسناده حسنٌ . ورقاء : هو ابنُ عمر اليشكريّ . صدوقٌ . والحسن : هو ابن موسى الأشيب أبو عليّ غدادي . ثقةٌ أخرج له الجماعة . وشيخ المصنف ، الحارث : هو ابن محمد بن أبي أسامة ، صاحب المسند . ويُراجع لام أهل العلم على تفسير مجاهد في (٤/١٤) .

٢٩٤٦ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (٢٥/١٦) .

وذلك نظير قوله : ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾﴾[1] .

[١٦/١٢٠] وقد كَانَ بعضهم يتأول ذَلِكَ : ويزيد الله الذين اهتدوا هدى / بناسخ القرآن ومنسوخه فيؤمن بالناسخ ، كما آمن قبل بالمنسوخ ، فذلك زيادة هدى من الله لَهُ عَلَى هداه من قبل .

● ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا﴾ .

يقول تَعَالَى ذكره : والأعمال الّتي أمر الله بها عباده ورضيها منهم ، الباقيات لهم غ الفانيات ، الصالحات ، خير عند ربك جزاء لأهلها ، وخير لأهلها ، وخير مردًا عليهم من مقامات هَؤُلَاء المشركين بالله ، وأنديتهم الّتي يفتخرون بها عَلَى أهل الإيمان في الدنيا[2] .

وقد بينا معنى الباقيات الصالحات ، وذكرنا اختلاف المختلفين في ذَلِكَ ، ودللنا عَلَ الصواب من القول فيه فيما مضى بما أغنى عَن إعادته في هذا الموضع .

٢٩٤٧ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ رَاشِدٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ : جَلَسَ النَّبِيُّ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ ، فَأَخَذَ عُودًا يَابِسًا ، فَحَطَّ وَرَقَهُ ، ثُمَّ قَالَ : « إِنَّ قَوْلَ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَالْحَمْ لِلَّهِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ ، تَحُطُّ الْخَطَايَا ، كَمَا تَحُطُّ وَرَقَ هَذِهِ الشَّجَرَةِ الرِّيحُ ، خُذْهُنَّ يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ قَبْلَ أَ

---

(١) التوبة : ١٢٤.

(٢) قال ابن التركماني : ﴿مَّرَدًّا﴾ . . مرجعًا وعاقبة . اهـ .

٢٩٤٧ ـ منكرٌ . عمر بن راشد : هو أبو حفص اليمامي . ضعيفٌ . قال الإمامُ أحمد : حديثه ضعيفٌ ، ليـ بمستقيم ، حدث عن يحيى بن أبي كثير بأحاديث مناكير . وقال البخاريُّ : حديثه عن يحيى بن أبي كثير مضطربٌ ليس بقائم . وقال النسائيُّ : ليس بثقة . وضعَّفه ابنُ معين وأبو داود والدارقطنيُّ . وقال الدارقطنيُّ مرَّةً : متروكٌ . وقا ابنُ حزم : ساقطٌ . أمَّا ابنُ حبان فقال : يضعُ الحديث ، لا يحل ذكره إلا على سبيل القدح . اهـ . ويحيى بن أبي كثير هو الطائي أبو نصر اليمامي . قال فيه الحافظُ : ثقةٌ ثبتٌ لكنه يُدلس ويُرسل . ثم إنَّ الحديث مرسلٌ . أبو سلمة بـ عبد الرحمن لم يدرك النبيّ ﷺ والمرسل من أقسام الحديث الضعيف . وقوله : «قال أبو سلمة : فكان أبو الدرداء . . ضعيفٌ أيضاً . فأبو سلمة لا يصح له سماعٌ من أبي الدرداء . فقد وُلِدَ أبو سلمة سنة ٣٢هـ يعني : سنة موت أبي الدرد ـ رضي الله عنه ـ . وراجع ت التهذيب ١٢/. ١١٧ والله أعلم .

وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٧٨٥) عن عمر بن راشد به . وأخرجه ابنُ ماجة (٣٨١٣) من طريق عمر بـ راشد ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن أبي الدرداء مرفوعاً . فجعله من مسند أبي الدرداء

بحالَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُنَّ ، هُنَّ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ ، وَهُنَّ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ » .

قَالَ أَبُو سَلَمَةَ : فَكَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ ـ رضي الله عنه ـ إِذَا ذَكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ قَالَ : لأُهَلِّلَنَّ اللَّهَ ، وَلأُكَبِّرَنَّ اللَّهَ ، وَلأُسَبِّحَنَّ اللَّهَ ، حَتَّى إِذَا رَآنِي الْجَاهِلُ حَسِبَ أَنِّي مَجْنُونٌ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جل ثناؤه : ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره لنبيه مُحَمَّد ﷺ : أفرأيت يا مُحَمَّد الّذي كفر بأدلتنا وحججنا فلم يصدق بها ، وأنكر وعيدنا أهل الكفر ، وقال ـ وهو بالله كافر وبرسوله ﷺ : لأوتين في الآخرة مالًا وولدًا .

وذكر أن هذه الآيات أنزلت في العاص بْن وائل السهمي أبي عَمْرو بْن العاص .

• ذِكْرُ الرِّوَايَةِ بِذَلِكَ :

٢٩٤٨ ـ حَدَّثَنَا أَبُو السَّائِبِ ، وَسَعِيدُ بْنُ يَحْيَى ، قَالا : ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ مُسْلِمٍ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، عَنْ خَبَّابٍ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ : « كُنْتُ رَجُلا قَيْنًا ، وَكَانَ لِي عَلَى الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ السهمي دَيْنٌ ، فَأَتَيْتُهُ أَتَقَاضَاهُ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ لا أَقْضِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ ، فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لا أَكْفُرُ بِمُحَمَّدٍ حَتَّى تَمُوتَ ثُمَّ تُبْعَثَ ، قَالَ : فَقَالَ : فَإِذَا أَنَا مُتُّ ثُمَّ بُعِثْتُ ، جِئْتَنِي وَلِي مَالٌ وَوَلَدٌ ، قَالَ : أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾﴾ . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾ » .

٢٩٤٩ ـ حَدَّثَنِي بِهِ أَبُو السَّائِبِ ، وَقَرَأَ فِي الحديث : وَلَدًا .

٢٩٤٨ ـ حديثٌ صحيحٌ . أخرجه مسلم (٢٧٩٥/٣٦) ، والترمذيُّ (٣١٦٢) من طريق أبي معاوية . وأخرجه البخاريُّ (٢٠٩١ ، ٢٢٧٥ ، ٢٤٢٥ ، ٤٧٣٢ ـ ٤٧٣٥) ، ومسلم (٢٧٩٥/ ٣٦ ، ٣٥) ، والترمذيُّ (٣١٦٢) من طرق عن الأعمش . وقال الترمذيُّ : هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢٩٤٩ ـ قال الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/ ١٣٧ : وقوله ﴿لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾ قرأ بعضهم بفتح الواو من «ولدا» ، وقرأ آخرون بضمها . اهـ .

٢٩٥٠ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ/ « أَنَّ رِجَالا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانُوا يَطْلُبُونَ الْعَاصِ [١٦/١٢١] ابْنَ وَائِلٍ السَّهْمِيَّ بِدَيْنٍ ، فَأَتَوْهُ يَتَقَاضَوْنَهُ ، فَقَالَ : أَلَسْتُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ فِي الْجَنَّةِ فِضَّةً وَذَهَبًا وَحَرِيرًا وَمَنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ؟ قَالُوا : بَلَى ، قَالَ : فَإِنَّ مَوْعِدَكُمُ الآخِرَةُ ، فَوَاللَّهِ لأُوتَيَنَّ مَالا وَوَلَدًا وَلأُوتَيَنَّ مِثْلَ كِتَابِكُمُ الَّذِي جِئْتُمْ بِهِ ، فَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلَهُ فِي الْقُرْآنِ ، فَقَالَ : ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا﴾ . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾ » .

٢٩٥١ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ ﴿لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾ . «قَالَ الْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ يَقُولُهُ » .

٢٩٥٢ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَن مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٢٩٥٣ ـ حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾﴾ . «فَذَكَرَ لَنَا أَنَّ رَجُلا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أتى رَجُلا مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَتَقَاضَاه دَيْنًا ، فَقَالَ لَهُ : أَلَيْسَ يَزْعُمُ صَاحِبُكُمْ أَنَّ فِي الْجَنَّةِ حَرِيرًا وَذَهَبًا ؟ قَالُوا : بَلَى ، قَالَ فَمِيعَادُكُمُ الْجَنَّةَ ، فَوَاللَّهِ لا أُومِنُ بِكِتَابِكُمُ الَّذِي جِئْتُمْ بِهِ ، اسْتِهْزَاءً بِكِتَابِ اللَّهِ ، وَلأُوتَيَنَّ مَالا وَوَلَدًا . يَقُولُ اللَّهُ : ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾﴾ » .

٢٩٥٤ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَن

٢٩٥٠ ـ سنده ضعيفٌ جداً . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم أو مرّة (١٤/١٠) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٣٦ وعزاه لابن أبي حاتم وابن مردويه .

٢٩٥١ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، وتقدم كلام أهل العلم بالحديث على تفسير مجاهد في (١٤/٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٣٦ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢٩٥٢ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (١٦/٢٥) .

٢٩٥٣ ـ إسناده صحيحٌ إلى قتادة . مكرر (١٦/١) .

٢٩٥٤ ـ حديثٌ صحيحٌ . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٧٩٣) عن الثوري ـ وهو في «تفسيره» (٥٩٠) به .

لأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي الضُّحَى ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، قَالَ : قَالَ خَبَّابُ بْنُ الأَرَتِّ ـ رضي الله عنه ـ : « كُنْتُ قَيْنًا بَكَّةَ ، فَكُنْتُ أَعْمَلُ لِلْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ ، فَاجْتَمَعَتْ لِي عَلَيْهِ دَرَاهِمُ ، فَجِئْتُ لأَتَقَاضَاهُ ، فَقَالَ لِي : لا قْضِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ ، قَالَ : قُلْتُ : لا أَكْفُرُ بِمُحَمَّدٍ حَتَّى تَمُوتَ ثُمَّ تُبْعَثَ ، قَالَ : فَإِذَا بُعِثْتُ كَانَ لِي مَالٌ وَوَلَدٌ ، قَالَ : فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿أَفَرَءَيْتَ لَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾﴾ . إِلَى ﴿وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾ » .

وَاخْتَلَفَتِ القراءة فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿وَوَلَدًا﴾ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قُرَّاءِ الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ وَبَعْضِ أَهْلِ لْكُوفَةِ : ﴿وَوَلَدًا﴾ بِفَتْحِ الْوَاوِ مِنَ الْوَلَدِ فِي كُلِّ الْقُرْآنِ ، غَيْرَ أَنَّ أَبَا عَمْرِو بْنَ الْعَلاءِ خَصَّ الَّتِي فِي سُورَةِ نُوحٍ بِالضَّمِّ ، فَقَرَأَهَا : (مَاله وَوُلْده) (*) وَأَمَّا عَامَّةُ قرأة الْكُوفَةِ غَيْرَ عَاصِمٍ ، فَإِنَّهُمْ قَرَءُوا مِنْ هَذِهِ لسُّورَةِ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾﴾ . إِلَى آخِرِ لسُّورَةِ ، وَ الّتي فِي الزُّخْرُفِ ، وَالَّتِي فِي نُوحٍ ، بِالضَّمِّ وَسُكُونِ اللامِ .

وَقَدِ اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي مَعْنَى ذَلِكَ إِذَا ضُمَّتْ وَاوُهُ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : ضَمُّهَا وَفَتْحُهَا وَاحِدٌ ، وَإِنَّمَا هُمَا لُغَتَانِ ، مِثْلُ قَوْلِهِمُ الْعُدْمُ وَالْعَدَمُ ، وَالْحُزْنُ وَالْحَزَنُ . وَاسْتَشْهَدُوا لِقِيلِهِمْ ذَلِكَ قَوْلِ الشَّاعِرِ :

فَلَيْتَ فُلانًا كَانَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ ... وَلَيْتَ فُلانًا كَانَ وُلْدَ حِمَارِ

[١٦/١٢٢] /وَيَقُولُ الْحَارِثُ بْنُ حِلِّزَةَ :

وَلَقَدْ رَأَيْتُ مَعَاشِرًا ... قَدْ ثَمَّرُوا مَالا وَوُلْدَا

وَقَوْلُ رُؤْبَةَ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَزِيزِ فَرْدَا ... لَمْ يَتَّخِذْ مِنْ وُلْدِ شَيْءٍ وُلْدَا

وَتَقُولُ الْعَرَبُ فِي مِثْلِهَا : «وُلْدُكِ مَنْ دَمَّى عَقِبَيْكِ» ، قَالَ : وَهَذَا كُلُّهُ وَاحِدٌ ، بِمَعْنَى الْوَلَدِ .

وَقَدْ ذُكِرَ لِي أَنَّ قَيْسًا تَجْعَلُ الْوَلَدَ جَمْعًا ، وَالْوَلَدَ وَاحِدًا . وَلَعَلَّ الَّذِينَ قَرَءُوا ذَلِكَ بِالضَّمِّ فِيمَا خْتَارُوا فِيهِ الضَّمَّ ، إِنَّمَا قَرَءُوهُ كَذَلِكَ لِيُفَرِّقُوا بَيْنَ الْجَمْعِ وَالْوَاحِدِ .

(*) راجع سورة نوح : ٢١.

وَالَّذِي هُوَ أَوْلَى بِالصَّوَابِ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي :أَنَّ الْفَتْحَ فِي الْوَاوِ مِنَ الْوَلَدِ وَالضَّمَّ فِيهَا بِمَعْنًى وَاحِدٍ ، وَهُمَا لُغَتَانِ ، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ الصَّوَابَ ، غَيْرَ أَنَّ الْفَتْحَ أَشْهَرُ اللُّغَتَيْنِ فِيهَا . فَالْقِرَاءَةُ بِهِ أَعْجَبُ إِلَيَّ لِذَلِكَ .

● وَقَوْلُهُ : ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : أعلم هَذَا القائل هذا القول علم الغيب ، فعلم أن لَهُ في الآخرة مالًا وولدًا باطلاعه عَلَى علم ما غاب عَنْهُ ؟

● ﴿أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ .

يَقُولُ : أم آمن بالله وعمل بما أمره بِهِ ، وانتهى عما نهاه عَنْهُ ، فكان لَهُ بذلك عند الله عهدًا أن يؤتيه ما يَقُولُ من المال والولد .

٢٩٥٥ ـ كَمَا حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾﴾ . «بِعَمَلٍ صَالِحٍ قَدّمه » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جل ثناؤه : ﴿كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾﴾ .

يعني تَعَالَى ذكره بقوله : ﴿كَلَّا﴾ لَيْسَ الأمر كذلك ، ما اطلع الغيب ، فعلم صدق ما يَقُولُ ، وحقيقة ما يذكر ، ولا اتخذ عند الرَّحْمَن عهدًا بالإيمان بِهِ وبرسوله ﷺ ، والعمل بطاعته ، بل كذب وكفر .

● **ثُمَّ قَالَ تَعَالَى ذكره :** ﴿سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ﴾ .

يَقُولُ : سنكتب ما يَقُولُ هذا الكافر بربه ، القائل : لأوتين في الآخرة مالًا وولدًا . ﴿وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا﴾ . يَقُولُ : ونزيده من العذاب في جهنم بقيله الكذب والباطل في الدنيا ، زيادة عَلَى عذابه ، بكفره بالله .

٢٩٥٥ ـ **إسناده صحيحٌ** . مكرر (١/١٦) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٣٦ وعزاه لابن أبي حاتم .

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ﴾ .

يَقُولُ جل ثناؤه : ونهلك هذا القائل : لأوتين في الآخرة مالا وولدا ، وماله وولده ، ويصير
نا ماله وولده دونه ، ﴿وَيَأْتِينَا﴾ هُوَ يوم القيامة ﴿فَرْدًا﴾ وحده لا مال معه ولا ولد .

/وبنحو الّذي قلنا في ذَلِكَ قَالَ أهل التأويل . [١٢٣/١٦]

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٩٥٦ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي
لْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ :
﴿وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ﴾ . «مَالَهُ وَوَلَدَهُ ، وَذَلِكَ الَّذِي قَالَ الْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ» .

٢٩٥٧ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ
جَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٢٩٥٨ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ
يَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾﴾ . «لا مَالَ لَهُ وَلا وَلَدَ» .

٢٩٥٩ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ
تَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ﴾ . قَالَ : «مَا عِنْدَهُ ، وَهُوَ قَوْلُهُ : ﴿لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾» .

وَفِي حَرْفِ ابْنِ مَسْعُودٍ ـ رضي الله عنه ـ : (وَنَرِثُهُ مَا عِنْدَهُ) .

٢٩٦٠ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَنَرِثُهُ

٢٩٥٦ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، أخرجه في التفسير مئات المرات . وتقدم سوْقُ كلام أهل العلم
لحديث على تفسير مجاهد في (٤/١٤) .

٢٩٥٧ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (٢٥/١٦) .

٢٩٥٨ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٦) .

٢٩٥٩ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : صدوقٌ . وهذا إسناد دائرٌ للمصنف قدمنا بيانه في
١/١٦) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٧٨٦) عن معمر به . وعزاه السيوطيُّ ٥٣٦/٥ لعبد الرزاق وابن المنذر
بن أبي حاتم .

٢٩٦٠ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (٩/١٦) .

مَا يَقُولُ﴾ . قَالَ : «مَا جَمَعَ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَمِلَ فِيهَا . قَالَ : ﴿وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾ . قَالَ : فَرْدًا مِ
ذَلِكَ ، لا يَتْبَعُهُ قَلِيلٌ وَلا كَثِيرٌ» .

٢٩٦١ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ
رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ﴾ . يَقُولُ : «نَرِثُهُ» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جل ثناؤه : ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُواْ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَ
سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : واتخذ يا مُحَمَّد هَؤُلَاء المشركون من قومك آلهة يعبدونها من دو
اللَّه ، لتكون هؤلاء الآلهة لهم عزا ، يمنعونهم من عذاب الله ، ويتخذون عبادتهموها عند ال
زلفى . وقوله ﴿كَلَّا﴾ ، يَقُولُ تَعَالَى ذكره : لَيْسَ الأمر كما ظنوا وأملوا من هذه الآلهة الّت
يعبدونها من دون الله في أنها تنقذهم من عذاب الله ، وتنجيهم منه ، ومن سوء إن أراده به
ربهم .

● وقوله : ﴿سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : ولكن ستكفر الآلهة في الآخرة بعبادة هَؤُلَاء المشركين يوم القيامة إياها
وكفرهم بها قيلهم لربهم : ﴿تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾(*) . فجحدوا أن يكو
عبدوهم أو أمروهم بذلك ، وتبرءوا منهم ، وذلك كفرهم بعبادتهم .

● وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ .

فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويل ذَلِكَ ، فَقَالَ بعضهم : معنى ذَلِكَ : وتكون آلهتهم عليه
عونًا . قَالَ : الضد : «العون» .

٢٩٦١ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدَّم بيانُه في (٣/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٣٦ وعزاه لابن المن
وابن أبي حاتم .

(*) القصص : ٦٣.

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٩٦٢ ـ /حَدَّثَنَا عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - [١٢٤/١٦]
ضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ . يَقُولُ : «أَعْوَانًا» .

٢٩٦٣ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى . (ح) وَحَدَّثَنِي
لْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿وَيَكُونُونَ
لَيْهِمْ ضِدًّا﴾ . قَالَ : «عَوْنًا عَلَيْهِمْ تُخَاصِمُهُمْ وَتُكَذِّبُهُمْ» .

٢٩٦٤ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ
جَاهِدٍ : ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ . قَالَ : «أَوْثَانُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي النَّارِ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ عَنَى بِالضِّدِّ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ : «الْقَرْنَاءَ» .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٩٦٥ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ
بِهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ . يَقُولُ : «وَيَكُونُونَ
لَيْهِمْ قُرَنَاءَ»(*) .

٢٩٦٦ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ

٢٩٦٢ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدَّم (٣/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٣٧/٥ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢٩٦٣ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، وتقدم كلام أهل العلم بالحديث على تفسير مجاهد في (١٤/
) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٣٧/٥ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢٩٦٤ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (٢٥/١٦) .

٢٩٦٥ ـ سنده ضعيفٌ جداً . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم أول
ة (١٠/١٤) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٢٧/٣ عن العوفي عن ابن عباس .

(*) وفي «غريب القرآن» له قول ثالث قال : يعني خصمًا ، بلغة كنانة . اهـ .

٢٩٦٦ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٦) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٢٧/٣ عن قتادة . وعزاه
يوطيُّ في الدر المنثور ٥٣٧/٥ لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

ضِدًّا﴾ . «قُرَنَاءَ فِي النَّارِ ، يَلْعَنُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَيَتَبَرَّأُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ » .

٢٩٦٧ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، في قَوْلِهِ : ﴿ضِدًّا﴾ . قَالَ : «قُرَنَاءُ فِي النَّارِ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى الضِّدِّ هَهُنَا : « الْعَدُوُّ » .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٩٦٨ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ . قَالَ : «أَعْدَاءً » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى الضِّدِّ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ : «الْبَلاءُ» .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٩٦٩ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ . قَالَ : «يَكُونُونَ عَلَيْهِمْ بَلاءً » .

الضِّدُّ : «الْبَلاءُ» ، وَالضِّدُّ فِي كَلامِ الْعَرَبِ : هُوَ «الْخِلافُ» ، يُقَالُ : «فُلانٌ يُضَادُّ فُلانًا فَ كَذَا» ، إِذَا كَانَ يُخَالِفُهُ فِي صَنِيعِهِ ، فَيُفْسِدُ مَا أَصْلَحَهُ ، وَيُصْلِحُ مَا أَفْسَدَهُ ، وَإِذْ كَانَ ذَلِكَ مَعْنَاهُ وَكَانَتْ آلِهَةُ هَؤُلاءِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ يَتَبَرَّءُونَ مِنْهُمْ ، وَيَنْتَفُونَ يَوْمَئِذٍ صَارُوا لَهُمْ أَضْدَادًا ، فَوُصِفُوا بِذَلِكَ .

٢٩٦٧ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ،الحسن بن يحيى : صدوقٌ . وهذا إسناد دائرٌ للمصنف قدمنا بيانه (١/١٦) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٧٨٧) عن معمر به .

٢٩٦٨ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ .وهو إسنادٌ دائرٌ للمصنف . قدَّمنا بيانَه في (١٢٧/١٥) . وذكره الحافظُ ا كثير في تفسيره ١٣٧/٣ عن الضحاك ، وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٣٧/٥ لابن أبي حاتم .

٢٩٦٩ ـ إسناده صحيحٌ .مكرر (٩/١٦) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٣٧/٣ عن ابن زيد ، قال «الضد : البلاء» .

وَقَدِ اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي وَجْهِ تَوْحِيدِ الضِّدِّ ، وَهُوَ صِفَةٌ لِجَمَاعَةٍ ، فَكَانَ بَعْضُ نَحْوِيِّي
صْرَةِ يَقُولُ : /وُحِّدَ لأَنَّهُ يَكُونُ جَمَاعَةً ، وَوَاحِدًا مِثْلُ الرَّصَدِ وَالأَرْصَادِ . قَالَ : وَيَكُونُ الرَّصَدُ [١٢٥/١٦]
ضًا لِجَمَاعَةٍ .

وَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّي الْكُوفَةِ : وُحِّدَ ، لأَنَّ مَعْنَاهُ عَوْنًا ، وَذُكِرَ أَنَّ أَبَا نَهِيكٍ كَانَ يَقْرَأُ ذَلِكَ .

٢٩٧٠ ـ كَمَا حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْمُؤْمِنِ ، قَالَ :
مِعْتُ أَبَا نَهِيكٍ الأَزْدِيَّ ، يَقْرَأُ : ﴿كَلَّا سَيَكْفُرُونَ﴾ . «يَعْنِي : الآلِهَةَ كُلَّهَا أَنَّهُمْ سَيَكْفُرُونَ
ادَتِهِمْ» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جل ثناؤه : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾
تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره لنبيه مُحَمَّد ﷺ : ألم تر يا مُحَمَّد أَنَا أرسلنا الشياطين عَلَى أهل الكفر
ه ﴿تَؤُزُّهُمْ﴾ . يَقُولُ : تحركهم بالإغواء والإضلال ، فتزعجهم إلى معاصي الله ، وتغريهم بها
ى يواقعوها ، ﴿أَزًّا﴾ : إزعاجًا وإغراءً(*) .

وبنحو الّذي قلنا في ذلك قَالَ أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٩٧١ ـ حَدَّثَنَا عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ

٢٩٧٠ ـ سنده ضعيفٌ جداً . شيخ المصنف : هو محمد بن حميد الرازي . متروكٌ . واتهمه بالكذب جماعةٌ من
الري . وعبد المؤمن : هو ابنُ خالد الحنفي . أبوخالد المروزي . قال فيه أبو حاتم : لا بأس به . وذكره ابنُ حبان في
ت . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٣٧/٥ وعزاه لابن أبي حاتم .

(*) وكذا في «بهجة الأريب» .

٢٩٧١ ـ إسناده ضعيفٌ . عليّ : هو ابن أبي طلحة ، لم يسمع التفسير من ابن عباس . ومعاوية : هو ابن صالح
وقٌ له أوهام . وعبد الله : هو ابن صالح كاتب الليث في حفظه مقالٌ مشهور . وشيخ المصنف : هو عليّ بن داود
ريّ أبو الحسن البغداديّ ، وثقه ابنُ حبان والخطيب البغدادي . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، تقدَّم بيانُه بأكثر من هذا
٣/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٣٧/٥ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ . يَقُولُ : «تُغْرِيهِمْ إِغْرَاءً» .

٢٩٧٢ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَ
ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ « تَؤُزُّ الْكَافِرِينَ إِغْرَاءً فِي الشِّرْكِ : امْضِ امْضِ فِي هَذَا الأَمْرِ ، حَتَّ
تُوقِعَهُمْ فِي النَّارِ ، امْضُوا فِي الْغَيِّ ، امْضُوا » .

٢٩٧٣ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابن إِدْرِيسَ ، عَنْ جُوَيْبِرٍ ، عَنِ الضَّحَّاكِ ، فِي قَوْلِ
﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ . قَالَ : «تُغْرِيهِمْ إِغْرَاءً» .

٢٩٧٤ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾
قَالَ : «تُزْعِجُهُمْ إِزْعَاجًا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ» .

٢٩٧٥ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عَثْمَةَ ، قَالَ : ثنا سَعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ ، ع
قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ . قَالَ : «تُزْعِجُهُمْ إِلَى مَعَاصِي اللَّهِ إِزْعَاجًا» .

٢٩٧٦ ـ حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ،
قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ . قَالَ : «تُزْعِجُهُمْ إِزْعَاجًا فِي مَعَاصِي اللَّهِ» .

٢٩٧٧ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿أَلَمْ

٢٩٧٢ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخ المصنف القاسم أجد من ترجمه بعد البحث الشديد . وابنُ جريج لم يدرك
عباس . وهو مكرر (٢٤/١٦) . وذكره القرطبيُّ في تفسيره ١٥٠/١١ عن ابن عباس .

٢٩٧٣ ـ سنده ضعيفٌ جداً . جويبر : هو ابنُ سعيد الأزدي . تالفٌ . تركه يحيى القطان وابنُ مهدي والنس
وابنُ الجنيد والدارقطنيُّ في آخرين . وقال ابنُ حبان : يروي عن الضحاك أشياء مقلوبة . وقال الحاكم أبو أحمد : ذا
الحديث . وقال الحاكم أبو عبد الله : أنا أبرأ إلى الله من عهدته . وذكره القرطبيُّ في تفسيره ١٥٠/١١ عن الضح

٢٩٧٤ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٦) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٣٨/٥ وعزاه لعبد الرزاق وعب
حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢٩٧٥ ـ سنده ضعيفٌ . سعيد بنُ بشير : قال أهل العلم بالحديث : منكر الحديث خاصة في قتادة . وابنُ عَثْ
هو محمد بن خالد الحنفي البصري . قال الحافظُ : صدوقٌ يخطيء .

٢٩٧٦ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف : صدوقٌ . وهذا إسناد دائرٌ للمصنف قدمنا بيانه في (١٦/
وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٧٨٨) عن معمر به .

٢٩٧٧ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (٩/١٦) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٣٨/٥ وعزاه لابن أبي ح

أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ . «فَقَرَأَ : ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ
يْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾﴾[1] . قَالَ : تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ، قَالَ : تُشْلِيهِمْ إِشْلاءً عَلَى مَعَاصِي اللَّهِ تَبَارَكَ
تَعَالَى ، وَتُغْرِيهِمْ عَلَيْهَا ، /كَمَا يُغْرِي الإِنْسَانُ الآخَرَ عَلَى الشَّيْءِ » . [١٢٦/١٦]

يُقَالُ مِنْهُ : أَزَزْتُ فُلانًا بِكَذَا ، إِذَا أَغْرَيْتُهُ بِهِ أَؤُزُّهُ أَزًّا وَأَزِيزًا ، وَسَمِعْتُ أَزِيزَ الْقِدْرِ : وَهُوَ
غَلَيَانُهَا عَلَى النَّارِ ، وَمِنْهُ حَدِيثُ مُطَرِّفٍ عَنْ أَبِيهِ ـ رضي الله عنه ـ أَنَّهُ انْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ
يُصَلِّي ، وَلِجَوْفِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ الْمِرْجَلِ[2] .

● وَقَوْلُهُ : ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾﴾ .

يَقُولُ عز ذكره : فلا تجعل عَلَى هَؤُلَاءِ الكافرين بطلب العذاب لهم والهلاك يا مُحَمَّد ، ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ . يَقُولُ : فإنا إنّما نؤخر إهلاكهم ليزدادوا إثما ، ونحن نعد أعمالهم كلها وحصيها ، حتى أنفاسهم ؛ لنجازيهم عَلَى جميعها ، ولم نترك تعجيل هلاكهم لخير أردناه بهم .

وبنحو الّذي قلنا في ذَلِكَ قَالَ أهل التأويل .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٩٧٨ ـ حَدَّثَنَا عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ . يَقُولُ : «أَنْفَاسَهُمُ الَّتِي يَتَنَفَّسُونَ فِي الدُّنْيَا ، فَهِيَ مَعْدُودَةٌ كَسِنِّهِمْ وَآجَالِهِمْ » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ
جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : يوم نجمع الذين اتقوا الله في الدنيا ، فخافوا عقابه ، فاجتنبوا لذلك

---

(١) الزخرف : ٣٦.

(٢) صحيح : رواه الإمام أحمد فى مسنده ٤/ ٢٥، وأبو داود (٩٠٤) ، والنسائى ١٣/٣ بإسناد صحيح .

٢٩٧٨ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدَّم بيانُه في (٣/١٤) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٣٨/٣ عن عليّ بن أبي طلحة عن ابن عباس .

معاصيه ، وأدوا فرائضه ، إلى ربهم ﴿وَفْدًا﴾ ، يعني بالوفد الركبان(*) . يقال : وفدت عَلَى فلان إذا قدمت عليه . وأوفد القوم وفدا على أميرهم ، إذَا بعثوا من قبلهم بعثًا ، والوفد في هذا الموض بمعنى الجمع ، ولكنه وحد ؛ لأنه مصدر ، واحدهم وافد ، وقد يجمع الوفد : الوفود ، كما ق بعض بني حنيفة :

إني لممتدح بما هُوَ صانع رأس الوفود مزاحم بْن جساس

وقد يكون «الوفود» في هذا الموضع جمع «وافد» ، كما الجلوس جمع : «جالس» .

وبنحو الّذي قلنا في ذلك قَالَ أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٩٧٩ ـ حَدَّثَنِي زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبِي زَائِدَةَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِسْحَاقَ ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ عَلِيٍّ ـ رضي الله عنه ـ فِي قَوْلِهِ : ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَ ﴿٨٥﴾﴾ . قَالَ : «أَمَا وَاللَّهِ مَا يُحْشَرُ الْوَفْدُ عَلَى أَرْجُلِهِمْ ، وَلا يُسَاقُونَ سَوْقًا ، وَلَكِنَّهُمْ يُؤْتَوْنَ بِنُ لَمْ يَرَ الْخَلائِقُ مِثْلَهَا ، عَلَيْهَا رِحَالُ الذَّهَبِ ، وَأَزِمَّتُهَا الزَّبَرْجَدُ ، فَيَرْكَبُونَ عَلَيْهَا حَتَّى يَضْرِبُوا أَبْوَ الْجَنَّةِ» .

٢٩٨٠ ـ /حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، عَنْ شُعْبَةَ ، [١٢٧/١٦]

(*) وكذا في «بهجة الأريب» قال : ركبانًا على الإبل ، جمع «وافد» . اهـ .

٢٩٧٩ ـ سنده ضعيفٌ . عبد الرحمن بن إسحاق : هو أبو شيبة الواسطي ويقال الكوفي . ابن اخت النعمان سعد . ضعيفٌ . قال الإمام أحمد : ليس بشيء ، منكر الحديث . وضعَّفَهُ ابنُ معين وابنُ سعد ويعقوب بنُ سفيان داود والنسائيُّ وابنُ حبان . وقال البخاريُّ : فيه نظر . وقال أبو حاتم : ضعيف الحديث ، منكر الحديث ، يكتب ح ولا يحتج به . ولم أجد في ترجمته أحداً ذكره بتوثيق . والنعمان بن سعد : مجهولٌ . قال أبو حاتم : لم يرو عنه غير الرحمن بن إسحاق . وذكره ابنُ حبان في الثقات . والأثر عزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٣٩/٥ للمصنف وابن شيبة وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقيّ في الب عن عليّ .

٢٩٨٠ ـ سنده ضعيفٌ لجهالة الراوي عن أبي هريرة . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٣٨/٣ عن المص بتمامه لكن وقع عنده سعيد مكان شعبة وهو تصحيفٌ . وعزاه السيوطيُّ ٥٣٨/٥ للمصنف وابن أبي شيبة وابن ا عن أبي هريرة .

سْمَاعِيلَ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾﴾ .
الَ : «عَلَى الإِبِلِ» .

٢٩٨١ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْن سهل ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ
عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - قَوْلُهُ : ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾﴾ . يَقُولُ :
رُكْبَانًا» .

٢٩٨٢ - حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا الْحَكَمُ بْنُ بَشِيرٍ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ الْمُلائِيُّ ،
الَ : «إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا خَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ اسْتَقْبَلَهُ أَحْسَنُ صُورَةً ، وَأَطْيَبه رِيحًا ، فَيَقُولُ : هَلْ تَعْرِفُنِي ؟
يَقُولُ : لا ، إِلا أَنَّ اللَّهَ قد طَيَّبَ رِيحَكَ ، وَحَسَّنَ صُورَتَكَ ، فَيَقُولُ : كَذَلِكَ كُنْتُ فِي الدُّنْيَا ، أَنَا
عَمَلُكَ الصَّالِحُ ، طَالَمَا رَكِبْتُكَ فِي الدُّنْيَا ، فَارْكَبْنِي أَنْتَ الْيَوْمَ ، وَتَلا : ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى
لرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾﴾» .

٢٩٨٣ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿إِلَى
لرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾ . قَالَ : «وَفْدًا إِلَى الْجَنَّةِ» .

٢٩٨٤ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، فِي قَوْلِهِ :
﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾﴾ . قَالَ : «عَلَى النَّجَائِبِ» .

٢٩٨١ - إسناده ضعيفٌ . تقدَّم بيانُه في (٣/١٤) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٣١٢/٤ للمصنف وابن المنذر
ابن أبي حاتم والبيهقيّ في البعث عن ابن عباس .

٢٩٨٢ - سنده ضعيفٌ جداً . شيخ المصنف : هو محمد بن حميد الرازي . متروكٌ . واتهمه بالكذب جماعةٌ من
مل الري . والحكم بن بشير : هو أبو محمد بن أبي إسماعيل الكوفيُّ . قال أبو حاتم : صدوقٌ . وذكره ابنُ حبان في
ثقات . وهو مكرر فأخرجه المصنف (١٧٩/٧) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٣٨/٣ عن عمرو بن قيس عن
ملائي عن ابن مرزوق ، وعزاه لابن أبي حاتم .

٢٩٨٣ - رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف : صدوقٌ . وهذا إسناد دائرٌ للمصنف قدمنا بيانه في (١/١٦) .
أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٧٨٩) عن معمر به . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٣٨/٥ لعبد الرزاق
عبد بن حميد .

٢٩٨٤ - إسناده صحيحٌ ، لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . وهو مكرر (٢/١٦) . وذكره
الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٣٨/٣ عن ابن جريج .

٢٩٨٥ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ ، يَقُولُ : ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾﴾ . قَالَ : «عَلَى الإِبِلِ النُّوقِ» .

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : ونسوق الكافرين بالله ، الذين أجرموا ، إلى جهنم عطاشًا[1] .

و «الورد» مصدر ، من قول القائل : «وردت كذا أرده وردا» . ولذلك لم يجمع وقد وصف بِهِ الجمع .

وبنحو الّذي قلنا في ذَلِكَ قَالَ أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٩٨٦ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثني عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾﴾ يَقُولُ : «عِطَاشًا»[2] .

٢٩٨٧ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، ثني قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ : ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾﴾ . قَالَ : «عِطَاشًا» .

٢٩٨٥ ـ شيخ المصنف ، القاسم : لم أجد له ترجمة . وحجاج هو ابن محمد المصيصي أبو محمد الأعور . ث ثبتٌ إلا أنَّ المزي لم يذكره في الرواة عن سفيان الثوري وكذا لم يذكر الثوري في شيوخه . والمعاصرة متحققة واللق واردٌ ممكنٌ ، فحجاج يروي عن شعبة بن الحجاج وحديثه عنه في البخاري ، فالله تعالى أعلم . وذكره الحافظُ ابن كث في تفسيره ١٣٨/٣ عن الثوري .

(١) وأكده ابن التركماني فى «غريبه» بقوله : ﴿وِرْدًا﴾ : فى التفسير : عطاشا ، وهو مصدر : وَرَدَ ، يَرِدُ . اهـ

٢٩٨٦ ـ إسناده ضعيفٌ . عليّ : هو ابن أبي طلحة ، لم يسمع التفسير من ابن عباس . وهو مكرر (٣/١٤) وذكره الحافظُ في الفتح ٣٣٢/٦ وعزاه لابن أبي حاتم . وعلقه البخاريُّ في «كتاب بدء الخلق . باب : صفة النار وأن مخلوقة» عن ابن عباس ، ووصله الحافظ في «التغليق» (٥٠٩/٣) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٢) وكذا قال فى «غريبه» ، ونسبه للغة قريش . اهـ .

٢٩٨٧ ـ سنده ضعيفٌ لجهالة الراوي عن أبي هريرة . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٤١/٥ وعزاه لابن المنذر .

٢٩٨٨ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، وَالْفَضْلُ بْنُ الصَّبَّاحِ ، قَالا : ثنا إِسْمَاعِيلُ ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ أَبِي جَاءٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾﴾ . قَالَ : عِطَاشًا » .

٢٩٨٩ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنِ الْحَسَنِ ، مِثْلَهُ .

٢٩٩٠ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ . قَالَ : «ظِمَاءٌ إِلَى النَّارِ » .

٢٩٩١ ـ /حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قوله : ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾﴾ : «سبقوا إِلَيْهَا وَهُمْ ظِمَاءٌ عِطَاشٌ » . [١٦/١٢٨]

٢٩٩٢ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ سُفْيَانَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾﴾ . قَالَ : «عِطَاشًا » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : لا يمتلك هَؤُلَاءِ الكافرون بربهم ، يا مُحَمَّد ، يوم يحشر الله المتقين إِلَيْهِ وفدًا ، الشفاعة ، حين يشفع أهل الإيمان بعضهم لبعض عند الله ، فيشفع بعضهم لبعض ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ﴾ منهم ﴿عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ في الدنيا ﴿عَهْدًا﴾ بالإيمان بِهِ ، وتصديق رَسُوله ﷺ ، والإقرار

٢٩٨٨ ـ سنده صحيحٌ . أبو رجاء : هو البصري محمد بن سيف الأزدي الحداني . أحد الثقات . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٤١ وعزاه لهناد .

٢٩٨٩ ـ سنده صحيحٌ . بشر : هو ابن معاذ العقدي البصري . ويونس : هو ابن عبيد البصري . ويزيد : هو ابن زريع .

٢٩٩٠ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف : صدوقٌ . وهذا إسناد دائرٌ للمصنف قدمنا بيانه في (١/١٦) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٧٩٠) عن معمر به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٤١ وعزاه لعبد الرزاق وعبد بن حميد .

٢٩٩١ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٦) .

٢٩٩٢ ـ تقدم قريباً في (١٢٧/١٦) .

بما جاء بِهِ ، والعمل بما أمر بِهِ .

٢٩٩٣ ـ كَمَا حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْ
عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ . قَالَ : «الْعَهْدُ : شَهَادَةُ أَ
لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ ، وَيَتَبَرَّأُ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ وَلا يَرْجُو إِلا اللَّهَ » .

٢٩٩٤ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَوْلُهُ
﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾﴾ . قَالَ : «الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُ
لِبَعْضٍ شُفَعَاءُ ، ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ . قَالَ : عَمَلا صَالِحًا » .

٢٩٩٥ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿لَّا يَمْلِكُو
ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾﴾ . «أَيْ بِطَاعَتِهِ » . وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى : ﴿لَّا نَفَ
ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا﴾[1] . تعلموا أَنَّ اللَّهَ مشفع يَوْمَ الْقِيَا
الْمُؤْمِنِينَ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ » . ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ : « إِنَّ فِي أُمَّتِي رَجُ
لَيُدْخِلَنَّ اللَّهُ بِشَفَاعَتِهِ الْجَنَّةَ أَكْثَرَ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ » . وَكُنَّا نُحَدَّثُ أَنَّ الشَّهِيدَ يَشْفَعُ فِي سَبْعِ
مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ[2] .

٢٩٩٦ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ ، عَ

٢٩٩٣ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدَّم بيانُه في (٣/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٤١ وعزاه للمصنف
وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقيّ في الأسماء والصفات .

٢٩٩٤ ـ إسناده صحيحٌ ، لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . وهو مكرر (٢/١٦) . وع
السيوطيُّ شطره الأول في الدر المنثور ٥/٥٤٢ لابن المنذر .

٢٩٩٥ ـ إسناده صحيحٌ إلى قتادة . مكرر (١/١٦) .

وقوله : «ذُكِرَ لنا أنَّ نبيَّ الله ﷺ . . » ضعيفٌ لإرساله .

(١) طه : ١٠٩.

(٢) راجع (سنن أبي داود (٢٥٢٢) ، وصحيح ابن حبان (٤٦٦٠) ، والسنن الكبرى للبيهقي (٩/١٦٤)
والشريعة للآجرى (٣/١٢٤٤) .

٢٩٩٦ ـ إسناده صحيحٌ . وأبو المليح : هو ابن أسامة الهذلي . أحد الثقات الذين اعتمد عليهم الشيخان . أخرج
أحمد الإمام (٦/٢٩) ، والترمذي (٢٤٤١) من طريق سعيد ، عن قتادة نحوه . وأخرجه الطيالسي في «المسند
(ص١٣٤) عن همام ، عن قتادة بهذا الإسناد مطولاً .

عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ شَفَاعَتِي لِمَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا » .

و «مَنْ» فِي قَوْلِهِ : ﴿إِلَّا مَن﴾ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى الاسْتِثْنَاءِ ، وَلا يَكُونُ خَفْضًا بِضَمِيرِ اللامِ ، وَلَكِنْ قَدْ يَكُونُ نَصْبًا فِي الْكَلامِ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ ، وَذَلِكَ كَقَوْلِ الْقَائِلِ : أَرَدْتُ الْمُرُورَ الْيَوْمَ إِلا الْعَدُوَّ فَإِنِّي لا أَمُرُّ بِهِ ، فَيَسْتَثْنِي الْعَدُوَّ مِنَ الْمَعْنَى ، وَلَيْسَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ : ﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾﴾ . لأَنَّ مَعْنَى الْكَلامِ : لا يَمْلِكُ هَؤُلاءِ الْكُفَّارُ إِلا مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ ، فَالْمُؤْمِنُونَ لَيْسُوا مِنْ عِدَادِ الْكَافِرِينَ ، وَمَنْ نَصَبَهُ عَلَى أَنَّ مَعْنَاهُ إِلا لِمَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ، فَإِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَجْعَلَ قَوْلَهُ لا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ لِلْمُتَّقِينَ ، فَيَكُونُ مَعْنَى الْكَلامِ حِينَئِذٍ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا لا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا . فَيَكُونُ مَعْنَاهُ عِنْدَ ذَلِكَ : إِلا لِمَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا . فَأَمَّا إِذَا جَعَلَ ﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ﴾ . خَبَرًا عَنِ الْمُجْرِمِينَ ، فَإِنَّ «مَنْ» تَكُونُ حِينَئِذٍ نَصْبًا عَلَى أَنَّهُ اسْتِثْنَاءٌ مُنْقَطِعٌ / . [١٢٩/١٦]

فَيَكُونُ مَعْنَى الْكَلامِ : لا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ لَكِنْ مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ، يَمْلِكُهُ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : وقال هَؤُلَاءِ الكافرون بالله : ﴿ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا﴾ .

• ﴿لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره للقائلين ذَلِكَ من خلقه : لقد جئتم أيها النّاس شيئًا عظيمًا ، ومن القول منكرًا(*) .

وبنحو الّذي قلنا في ذَلِكَ قَالَ أهل التأويل .

• **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :**

(*) وكذا قال فى «بهجة الأريب» .

٢٩٩٧ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿شَيْـًٔا إِدًّا﴾ . يَقُولُ : «قَوْلا عَظِيمًا» .

٢٩٩٨ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾﴾ . يَقُولُ : «لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا عَظِيمًا ، وَهُوَ الْمُنْكَرُ مِنَ الْقَوْلِ» .

٢٩٩٩ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : ﴿شَيْـًٔا إِدًّا﴾ . قَالَ : «عَظِيمًا» .

٣٠٠٠ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٣٠٠١ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿شَيْـًٔا إِدًّا﴾ . قَالَ : «عَظِيمًا» .

٣٠٠٢ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾﴾ . قَالَ : «جِئْتُمْ شَيْئًا كَبِيرًا مِنَ الأَمْرِ حِينَ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا» .

وَفِي «الإِدِّ» لُغَاتٌ ثَلاثٌ : يُقَالُ : لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِدًّا ، بِكَسْرِ الأَلِفِ ، وَأَدًّا بِفَتْحِ الأَلِفِ ،

٢٩٩٧ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدَّم بيانُه في (١٤/٣) . وعلقه البخاريُّ في «كتاب التفسير . باب : تفسير سورة مريم» عن ابن عباس ، ووصله ابنُ أبي حاتم (كما في التغليق ٢٤٩/٤) من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٤٣/٥ للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢٩٩٨ ـ سنده ضعيفٌ جداً . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم أول مرّة (١٠/١٤) .

٢٩٩٩ ـ صحيحٌ . وراجعه في (٤/١٤) . ذكره الحافظُ في «التغليق» (٢٤٩/٤) وعزاه للفريابي عن ورقاء به .

٣٠٠٠ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (٢٥/١٦) .

٣٠٠١ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف : صدوقٌ . وهذا إسناد دائرٌ للمصنف قدمنا بيانه في (١/١٦) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٧٩٢) عن معمر به .

٣٠٠٢ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (٩/١٦) .

وَآدًّا بِفَتْحِ الأَلِفِ وَمَدِّهَا ، عَلَى مِثَالِ مَادٍّ فَاعِلٌ . وقرأه قرأة الأَمْصَارِ بكسر الألف ، وَبِهَا نَقْرَأُ ، وَقَدْ ذُكِرَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ أَنَّهُ قَرَأَ ذَلِكَ بِفَتْحِ الأَلِفِ ، وَلا أَرَى قِرَاءَتَهُ كَذَلِكَ لِخِلافِهَا قِرَاءَةَ قرأة الأَمْصَارِ ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ لِكُلِّ أَمْرٍ عَظِيمٍ : إِدٌّ ، وَإِمْرٌ ، وَنُكْرٌ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الرَّاجِزِ :

قَدْ لَقِيَ الأَعْدَاءُ مِنِّي نُكْرَا

دَاهِيَةً دَهْيَاءَ إِدًّا إِمْرَا[1]

/وَمِنْهُ قَوْلُ الآخَرِ : [١٣٠/١٦]

* فِي لَهَثٍ مِنْهُ وختل إِدًّا *

• وَقَوْلُهُ : ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : تكاد السماوات يتشققن قطعًا[2] من قيلهم : ﴿أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾﴾ . ومنه قِيلَ : فطر نابه ، إذا انشق .

وبنحو الّذي قلنا في ذَلِكَ قَالَ أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٠٠٣ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾﴾ . قَالَ : «إِنَّ الشِّرْكَ فَزِعَتْ مِنْهُ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَجَمِيعُ الْخَلائِقِ إِلا الثَّقَلَيْنِ ، وَكَادَتْ أَنْ تَزُولَ مِنْهُ لِعَظَمَةِ اللَّهِ ، وَكَمَا لا يَنْفَعُ مَعَ الشِّرْكِ إِحْسَانُ الْمُشْرِكِ ، كَذَلِكَ نَرْجُو أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ ذُنُوبَ الْمُوَحِّدِينَ» .

---

(١) تقدم .

(٢) وكذا في «بهجة الأريب» .

٣٠٠٣ ـ إسناده ضعيفٌ . عليّ : هو ابن أبي طلحة ، لم يسمع التفسير من ابن عباس . وتقدَّم بيانُه في (١٤/٣) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٤٠/٣ عن المصنف بتمام سنده ومتنه ، وذكر السيوطيُّ الموقوف منه في الدر المنثور ٥٤٣/٥ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ شَهَادَةَ أَنْ إِلَهَ إِلا اللَّهُ ، فَمَنْ قَالَهَا عِنْدَ مَوْتِهِ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ » ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَمَنْ قَالَهَا فِي صِحَّتِهِ ؟ قَالَ : « تِلْكَ أَوْجَبُ وَاجِبٍ » ، ثُمَّ قَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ جِيءَ بِالسَّمَاوَاتِ وَالأَرَضِينَ وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ وَمَا تَحْتَهُنَّ ، فَوُضِعْنَ فِي كِفَّةِ الْمِيزَانِ ، وَوُضِعَتْ شَهَادَةُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ فِي الْكِفَّةِ الأُخْرَى ، لَرَجَحَتْ بِهِنَّ »[(١)] .

٣٠٠٤ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ﴾ . قَالَ : «الانفطار هُوَ الانشقاق » .

٣٠٠٥ ـ وَحَدَّثَنَا بِشْر ، قَالَ : ثنا يزيد ، قَالَ ثنا سَعيد ، عَن قَتَادة : ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾﴾ . «ذُكِرَ لَنَا أَنَّ كَعْبًا كَانَ يَقُولُ : غَضِبَتِ الْمَلائِكَةُ ، وَاسْتَعَرَّتْ جَهَنَّمُ حِينَ قَالُوا مَا قَالُوا » .

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ﴾ .

يَقُولُ : وتكاد الأرض تنشق ، فتنصدع من ذَلِكَ ، ﴿وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا﴾ . يَقُولُ : وتكاد الجبال يسقط بعضها عَلَى بعض سقوطًا . و (الهد) السقوط[(٢)] . وهو مصدر هددت ، فأنا أهد هدًّا .

وبنحو الّذي قلنا في ذَلِكَ قَالَ أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٠٠٦ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا﴾ . يَقُولُ : «هَدْمًا » .

---

(١)ضعيف ، وطرفه الأول رواه مسلم (٩١٦) من حديث أبي هريرة ، وانظر (التلخيص الحبير أول كتاب الجنائز والسلسلة الضعيفة : ٤٣١٧) .

٣٠٠٤ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (٢٥/١٦) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٤٤/٥ وعزاه لابن المنذر

(٢) وكذا قال فى «بهجة الأريب» .

٣٠٠٥ ـ إسناده صحيحٌ إلى قتادة . مكرر (١/١٦) . وقوله : «ذُكِرَ لنا أنَّ كعباً . . » ضعيفٌ لإرساله . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٤٠/٣ عن كعب .

٣٠٠٦ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدَّم بيانُه في (٣/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٤٣/٥ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٠٠٧ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ : ﴿وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا﴾ . قَالَ : «الْهَدُّ : الانْقِضَاضُ» .

٣٠٠٨ ـ /حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، في قَوْلِهِ : ﴿وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا﴾ . قَالَ : «غَضَبًا لِلَّهِ ، قَالَ : وَلَقَدْ دَعَا هَؤُلاءِ الَّذِينَ جَعَلُوا لِلَّهِ هَذَا الَّذِي غَضِبَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ وَالْجِبَالُ مِنْ قَوْلِهِمْ ، لَقَدِ اسْتَتَابَهُمْ وَدَعَاهُمْ إِلَى التَّوْبَةِ ، فَقَالَ : ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ . قَالُوا : هُوَ وَصَاحِبَتُهُ وَابْنُهُ ، جَعَلُوهُمَا إِلَهَيْنِ مَعَ الله ، ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (*) » . [١٦/١٣١]

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : وتكاد الجبال أن تخر انقضاضا ؛ لأن دعوا للرحمن ولدًا ، فـ «أن» في موضع نصب في قول بعض أهل العربية لاتصالها بالفعل ، وفي قول غيره في موضع خفض بضمير الخافض ، وقد بينا الصواب من القول في ذَلِكَ في غير موضع من كتابنا هذا ، بما أغنى عَن إعادته في هذا الموضع .

• **وقال** : ﴿أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾﴾ .

يعني بقوله : ﴿أَن دَعَوْا﴾ : أن جعلوا لَهُ ولدًا . كما قَالَ الشاعر :

ألا رب من تدعو نصيحًا وإن تغب ... تجده بغيب غير منتصح الصدر

وقال ابن أحمر :

هوى لها مشقصا حشرا فشبرقها ... وكنت أدعو قذاها الإثمد القردا

٣٠٠٧ ـ **إسناده ضعيفٌ** . ابن جريج لم يدرك ابن عباس . وهو مكرر (١٦/٢٤) .

٣٠٠٨ ـ **إسناده صحيحٌ** . مكرر (١٦/٩) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/١٤٠ عن ابن زيد .

(*) المائدة : ٧٣، ٧٤.

● وقوله : ﴿وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾﴾ .

يَقُولُ : وما يصلح لله أن يتخذ ولدًا لأنه لَيْسَ كالخلق الذين تغلبهم الشهوات ، وتضطرهم اللذات إلى جماع الإناث ، ولا ولد يحدث إلا من أنثى ، والله يتَعَالَى عن أن يكون كخلقه . وذلك كقول ابن أحمر :

في رأس خلقاء من عنقاء مشرفة ما ينبغي دونها سهل ولا جبل(*)

يعني : لا يصلح ولا يكون .

[١٣٢/١٦] ●/ ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدًا ﴿٩٣﴾﴾ .

يَقُولُ جل وعز : ما جميع من في السماوات من الملائكة ، وفي الأرض من البشر والإنس والجن ﴿إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدًا﴾ . يَقُولُ : إلا يأتي ربه يوم القيامة عبدًا لَهُ ، ذليلًا خاضعًا مقرًا لَهُ بالعبودة ، لا نسب بينه وبينه . وقوله : ﴿ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ . إنّما هُوَ فاعل من «أتيته ، فأنا آتيه » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿لَّقَدۡ أَحۡصَىٰهُمۡ وَعَدَّهُمۡ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمۡ ءَاتِيهِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَرۡدًا ﴿٩٥﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : لقد أحصى الرَّحْمَن خلقه كلهم ، وعدهم عدًا فلا يخفى عَلَيْهِ مبلغ جميعهم ، وعرف عددهم فلا يعزب عَنْهُ منهم أحد : ﴿وَكُلُّهُمۡ ءَاتِيهِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَرۡدًا ﴿٩٥﴾﴾ . يَقُولُ : وجميع خلقه سوف يرد عَلَيْهِ يوم تقوم الساعة ، وحيدًا لا ناصر لَهُ من الله ، ولا دافع عَنْهُ ؛ فيقضي الله فيه ما هُوَ قاض ، ويصنع بِهِ ما هُوَ صانع .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلۡمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوۡمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : إن الذين آمنوا بالله ورسله ، وصدقوا بما جاءهم من عند ربهم ، فعملو

(*) تقدم .

بِهِ ، فأحلوا حلاله ، وحرموا حرامه ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ في الدنيا ، في صدور عباده المؤمنين .

وبنحو الّذي قلنا في ذَلِكَ قَالَ أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٠٠٩ ـ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ طَلْحَةَ ، قَالَ : ثنا شَرِيكٌ ، عَنْ مُسْلِمٍ الْمُلائِيِّ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ فِي قَوْلِهِ : ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ . قَالَ : «مَحَبَّةً فِي النَّاسِ فِي الدُّنْيَا » .

٣٠١٠ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ فِي قَوْلِهِ : ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ . قَالَ : «حُبًّا » .

٣٠١١ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ . قَالَ : «الْوُدُّ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي الدُّنْيَا ، وَالرِّزْقُ الْحَسَنُ ، وَاللِّسَانُ الصَّادِقُ » .

٣٠١٢ ـ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ طَلْحَةَ ، قَالَ : ثنا شَرِيكٌ ، عَنْ عُبَيْدِ الْمُكْتِبِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ . قَالَ : «مَحَبَّةً فِي الْمُسْلِمِينَ فِي الدُّنْيَا » .

٣٠٠٩ ـ إسناده ضعيفٌ جداً . مسلم الملائي : هو الأعور ابنُ كيسان . أبو عبد الله الكوفي . ضعيفٌ واهٍ . وشيخُ المصنف ، يحيى بن طلحة : هو ابنُ أبي كثير اليربوعي أبو زكريا الكوفي . أحد شيوخ الترمذي . قال النسائيُّ : ليس بشيء . وخطَّأَهُ الصغاني . وكذَّبه عليّ بن الحسين بن الجنيد . وذكره ابنُ حبان في الثقات وقال : كان يغرب عن أبي نعيم وغيره . وشريك : هو النَّخَعِيّ . أبو عبد الله الكوفي القاضي . في حفظه مقالٌ . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٧٩٥) من طريق مجاهد ، عن ابن عباس ، قال : محبة . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٤٥ وزاد نسبته إلى الفريابي وعبد بن حميد . يحيى بن طلحة .

٣٠١٠ ـ إسناده ضعيفٌ . عليّ : هو ابن أبي طلحة ، لم يسمع التفسير من ابن عباس . وتقدَّم بيانُه في (١٤/٣) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/١٤١ عن عليّ بن أبي طلحة عن ابن عباس .

٣٠١١ ـ سنده ضعيفٌ جداً . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم أول مرّة (١٠/١٤) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/١٤١ عن العوفي عن ابن عباس .

٣٠١٢ ـ إسناده ضعيفٌ جداً . وتقدم قبل حديثين الكلام في شيخ المصنف وشريك .

٣٠١٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَنْبَسَةَ ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَزَّةَ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ . قَالَ : «يُحِبُّهُمْ وَيُحَبِّبُهُمْ إِلَى خَلْقِهِ » .

٣٠١٤ ـ /حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابن أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ . قَالَ : «يُحِبُّهُمْ وَيُحَبِّبُهُمْ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ » . [١٣٣/١٦]

٣٠١٥ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٣٠١٦ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا عَلِيُّ بْنُ هَاشِمٍ ، عَنْ ابن أَبِي لَيْلَى ، عَنِ الْحَكَمِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ : « يُحِبُّهُمْ وَيُحَبِّبُهُمْ » .

٣٠١٧ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا الْحَكَمُ بْنُ بَشِيرٍ ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ . قَالَ : «مَا أَقْبَلَ عَبْدٌ إِلَى اللَّهِ إِلا أَقْبَلَ اللَّهُ بِقُلُوبِ الْعِبَادِ إِلَيْهِ ، وَزَادَهُ مِنْ عِنْدِهِ » .

٣٠١٨ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ

٣٠١٣ ـ **إسناده ضعيفٌ جداً** . شيخ المصنف : هو محمد بن حميد الرازي . متروكٌ . واتهمه بالكذب جماعةٌ من أهل الري . وحكام : هو ابن سلم . قال فيه الحافظُ : ثقةٌ له غرائب .

٣٠١٤ ـ **صحيحٌ** . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ـ عليه رحمةُ الله تعالى ـ أخرجه في التفسير مئات المرات ، وتقدم كلام أهل العلم بالحديث على تفسير مجاهد في (٤/١٤) .

٣٠١٥ ـ **إسناده ضعيفٌ** . تقدم بيانه (٢٥/١٦) .

٣٠١٦ ـ **إسناده ضعيفٌ** . ابنُ أبي ليلى : هو محمد بن عبد الرحمن الأنصاري . أبو عبد الرحمن الكوفي القاضي الفقيه . صدوق سيء الحفظ جداً . كما ترجمه الحافظُ . والحكم : هو ابن عتيبة . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/ ١٤١ عن سعيد بن جبير عن ابن عباس . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٤٥ لابن أبي شيبة وهناد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٠١٧ ـ **إسناده ضعيفٌ جداً** . شيخ المصنف : هو محمد بن حميد الرازي . متروكٌ . والحكم بن بشير : هو أبو محمد بن أبي إسماعيل الكوفيُّ . قال أبو حاتم : صدوقٌ . وذكره ابنُ حبان في الثقات . وعمرو : هو ابن أبي قيس الرازي . صدوقٌ له أوهام .

٣٠١٨ ـ **إسناده صحيحٌ إلى قتادة** . مكرر (١/١٦) . وقوله : «ذُكِرَ لنا أنَّ هَرِمَ بنَ حَيَّان . . » ضعيفٌ =

مَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ ﴾ ، «إِي وَاللَّهِ فِي قُلُوبِ أَهْلِ الإِيمَانِ » .
كِرَ لَنَا أَنَّ هَرِمَ بْنَ حَيَّانَ ، كَانَ يَقُولُ : « مَا أَقْبَلَ عَبْدٌ بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ ، إِلا أَقْبَلَ اللَّهُ بِقُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ
هِ ، حَتَّى يَرْزُقَهُ مَوَدَّتَهُمْ وَرَحْمَتَهُمْ » .

٣٠١٩ - حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ
ـ رضي الله عنه ـ كَانَ يَقُولُ : « مَا مِنَ النَّاسِ عَبْدٌ يَعْمَلُ خَيْرًا وَلا يَعْمَلُ شَرًّا ، إِلا كَسَاهُ اللَّهُ رِدَاءَ عَمَلِهِ » .

٣٠٢٠ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنِ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ عَبْد الله بْن
سْلِمٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ فِي قَوْلِهِ : ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ .
ـ : «مَحَبَّةً » .

* *

وَذَكَرَ أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ فِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ـ رضي الله عنه ـ :

٣٠٢١ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ الْوَاسِطِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا يَعْقُوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ ،

لإرساله . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٤١/٣ عن قتادة بتمامه .

٣٠١٩ - **إسناده ضعيفٌ** . قتادة لم يسمع من عثمان بن عفان ، ولم يسمع من صحابي غير أنس وحديثه عنه في
صحيح ، واختلفوا في سماعه من ابن سرجس ـ كما عليه أهل العلم بالحديث عليهم رحمة الله تعالى .
وأخرجه الإمامُ أحمد في «فضائل الصحابة» (٤٧٩/١ح٧٧٧) ، قال : ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، عن حماد بن
، عن أيوب ، عن أبي قلابة ، عن عثمان ، قال : ما من عامل يعمل عملا إلا كساه الله رداء عمله . وهذا أيضاً ضعيفٌ
ساله . وأبو قلابة : هو الجرمي عبد الله بن زيد . ثقةٌ فاضلٌ كثير الإرسال . كما قال الحافظُ عليه رحمة الله . قال أبو
ة : لم يسمع أبو قلابة من عليّ ولا من عبد الله بن عمر . اهـ . قلتُ : فَلَئِن لم يسمع من عثمان أولى . وإن نظرت إلى
ن يتضح لك الأمر جداً ، والله أعلم .

٣٠٢٠ - **إسناده ضعيفٌ** . عبد الله بن مسلم : هو ابنُ هرمز المكيُّ . ضعيفٌ . قال الإمام أحمد : ضعيفٌ ليس
ي ء . وكذا ضعفه ابنُ معين وأبو داود والنسائيُّ ويعقوب بنُ سفيان . وقال ابنُ حبان : كان يروي عن الثقات ما لا
ه حديث الأثبات ، فيجب تنكب روايته . وقال ابنُ عدي : له أحاديث ليست بالكثيرة ، ومقدار ما يرويه لا يتابع
. وأخرجه الثوري (٥٩١) ، وعنه عبد الرزاق (١٧٩٥) ، كلاهما في «التفسير» عن عبد الله بن مسلم .

٣٠٢١ - **سنده ساقط جداً** . شيخ المصنف محمد بن عبد الله بن سعيد الواسطي : لم أعرفه . ويعقوب بن
مد : هو الزهري . أبو يوسف المدني نزيل بغداد . قال أبو زرعة : واهي الحديث . وقال أبو حاتم : هو على يديّ
ن . أدركته فلم أكتب عنه . وقال ابنُ معين : ما حدثكم عن الثقات فاكتبوه وما لا يعرف من الشيوخ فدعوه .=

قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عِمْرَانَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ، عَ
أَبِيهِ ، عَنْ أُمِّهِ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ بنت أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، عَنْ أَبِيهَا ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْ
عَوْفٍ ـ رضي الله عنه ـ « أَنَّهُ لَمَّا هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَجَدَ فِي نَفْسِهِ عَلَى فِرَاقِ أَصْحَابِهِ بِمَكَّةَ ، مِنْهُمْ شَيْبَةُ بْ
رَبِيعَةَ ، وَعُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾﴾ » .

• وَقَوْلُهُ : ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : فإنما يسرنا يا مُحَمَّد هذا القرآن بلسانك ، تقرؤه لتبشر بِهِ المتقين ، الذ
اتقوا عقاب الله بأداء فرائضه ، واجتناب معاصيه ، بالجنة .

• ﴿وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا﴾ .

يَقُولُ : ولتنذر بهذا القرآن عذاب الله ، قومك من قريش ، فإنهم أهل لدد وجدل بالباطل
لا يقبلون الحق . و« اللدد » : شدة الخصومة .

وبنحو الّذي قلنا في ذَلِكَ قَالَ أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٠٢٢ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَ

= وقال مرة : أحاديثه تشبه أحاديث الواقدي . يعني تركوا حديثه . وقال الساجي : منكر الحديث . ولكن وثقه حج
ابنُ الشاعر وابنُ حبان والحاكم وزاد مأمون . وعبد العزيز بن عمران : هو الزهري . يعرف بعبد العزيز بن أبي ثابت
متروكٌ . قال البخاريُّ : منكر الحديث لا يكتب حديثه . وقال أبو حاتم : ضعيف الحديث ، منكر الحديث جداً ،
له : يكتب حديثه ؟ قال : على الاعتبار . وقال النسائيُّ : متروكٌ . وقال مرة : لا يكتب حديثه . وضعفه الترم
والدارقطنيُّ . وعبد الله بن عثمان بن أبي سليمان : لم أجد من وثقه إلا ابن حبان فذكره في الثقات ٧/ ٢٦، وقا
يروى عن جماعة من التابعين روى عنه أهل الحجاز . أمَّا أبوه عثمان بن أبي سليمان : فثقةٌ . وأمُّ إبراهيم وأبوه
أعرفهما . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٤٤ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن مردويه لكن سماه عبدالله
عوف .

٣٠٢٢ ـ صحيحٌ . وهذا إسنادٌ دائرٌ للمصنف ، أخرجه في التفسير مئات المرات . وتقدم سوْقُ كلام أهل ال
بالحديث على تفسير مجاهد في (٤/١٤) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/١٤١ عن ابن أبي نجيح عن مجاه
وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٤٦ لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

لْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : ﴿وَلَدًا﴾ . قَالَ : «لا يَسْتَقِيمُونَ» .

٣٠٢٣ ـ /حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ [١٦/١٣٤]
مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٣٠٢٤ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا﴾ . يَقُولُ : «لِتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا ظَلَمَةً» .

٣٠٢٥ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا﴾ . «أَيْ جدلا بِالْبَاطِلِ ، ذَوِي لَدَدٍ وَخُصُومَةٍ» .

٣٠٢٦ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا﴾ . قَالَ : «فُجَّارًا» .

٣٠٢٧ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿قَوْمًا لُّدًّا﴾ . قَالَ : «جدلا بِالْبَاطِلِ» .

٣٠٢٨ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا﴾ . قَالَ : «الأَلَدُّ : الظَّلُومُ ، وَقَرَأَ قَوْلَ اللَّهِ : ﴿وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾(*)» .

٣٠٢٣ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه (١٦/٢٥) .

٣٠٢٤ ـ سنده ضعيفٌ جداً . فهذه أسرةٌ كلها ضُعَفَاءٌ ! نسألُ الله السلامة والعافية . وهو إسنادٌ دائرٌ ، تقدّم أول
رة (١٤/١٠) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٤١/٣ عن العوفي عن ابن عباس ، قال : «لداً : فجاراً» . وذكره
سيوطيُّ في الدر المنثور ٥٤٦/٥ وعزاه للمصنف .

٣٠٢٥ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١٦/١) .

٣٠٢٦ ـ سنده ضعيفٌ . ليث : هو ابنُ أبي سليم القرشيُّ ضعيفٌ . الجمهورُ على تضعيفه . قال الإمام أحمد وأبو
حاتم وأبو زرعة الرازيان : مضطرب الحديث . زاد الرازيان : لا يُشتغلُ بحديثه . وشيخ المصنف لم أجد من ترجمه .
ذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٤١/٣ عن ليث عن مجاهد .

٣٠٢٧ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : صدوقٌ . وانظر (١٦/١) . وأخرجه عبد الرزاق في
تفسيره» (١٧٩٤) عن معمر به .

٣٠٢٨ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١٦/٩) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٤١/٣ عن ابن زيد .

(*) البقرة : ٢٠٤ .

٣٠٢٩ ـ حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ الضِّرَارِيُّ ، قَالَ : ثنا الْعَلاءُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ ، قَالَ : ثنا مَهْدِيُّ بْ
مَيْمُونٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا﴾ . قَالَ : «صُمًّا عَنِ الْحَقِّ »

٣٠٣٠ ـ حَدَّثَنِي ابْنُ سِنَانٍ القزاز ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، عَنْ هَارُونَ ، عَنِ الْحَسَنِ ، مِثْلَهُ
وَقَدْ بَيَّنَّا مَعْنَى «الأَلَدِّ» فِيمَا مَضَى بِشَوَاهِدِهِ[1] ، فَأَغْنَى ذَلِكَ عَنْ إِعَادَتِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَ
لَهُمْ رِكْزًا ﴿٩٨﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذكره : وكثيرا أهلكنا ، يا مُحَمَّد ، قبل قومك من مشركي قريش . ﴿مِّ
قَرْنٍ﴾ يعني : من جماعة من النّاس ، إذ سلكوا في خلافي وركوب معاصي مسلكهم ﴿هَلْ تُحِسُّ
مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ﴾ . يَقُولُ : فهل تحس أنت منهم أحدًا ، يا مُحَمَّد ، فتراه وتعاينه ، ﴿أَوْ تَسْمَعُ لَهُ
رِكْزًا﴾ . يَقُولُ : أو تسمع لهم صوتًا[2] ، بل بادوا وهلكوا ، وخلت منهم دورهم ، وأوحشت
منهم منازلهم ، وصاروا إلى دار لا ينفعهم فيها إلا صالح من عمل قدموه . فكذلك قومك هَؤُلَاء
صائرون إلى ما صار إِلَيْهِ أولئك ، إن لم يعالجوا التوبة قبل الهلاك .

٣٠٢٩ ـ رجاله ثقات غير شيخ المصنف أبي صالح الضراري . هو محمد بن إسماعيل بن أبي ضرار . أحد شيو
ابن ماجة . قال فيه أبو حاتم الرازي : صدوقٌ . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٤١/٣ عن الحسن . وعزاه السيوط
في الدر المنثور ٥٤٦/٥ لسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٠٣٠ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخ المصنف محمد بن سنان : هو ابن يزيد القزاز البصري . يروي عن أبي عاص
النبيل . قال ابنُ خراش : هو كذابٌ روى حديث والان عن روح بن عبادة ، فذهب حديثه . قلتُ : اتهمه ابنُ خراش
لأنه روى حديث والان عن روح بن عبادة ، ولم يسمعه منه ، وهو حديث طويل في الشفاعة . فاعترض عليه الحافظ ف
التهذيب ٢٠٧/٩ فقال : إن كان عمدة من كذبه كونه ادعى سماع هذا الحديث من ابن عبادة فهو جرح لين لع
استجاز روايته عنه بالوجادة . قلتُ : لكن أطلق فيه أبو داود الكذب . وقال ابنُ عقدة : في أمره نظرٌ . وقال ابنُ خراش
مرّة : ليس بثقة . ومشاه الدارقطنيُّ فقال : لا بأس به . ووثقه ابنُ حبان ومسلمة بنُ قاسم . ولخص الحافظ حاله فقال
ضعيفٌ . وهارون الذي يروي عن الحسن البصري وعنه أبو عاصم النبيل : لم أستطع تعيينه . فالله أعلم .

(١) والألد : الخصمُ الجدل ، الشديد الخصومة . اهـ .

(٢) وكذا قال في «بهجة الأريب» .

وبنحو الّذي قلنا في ذَلِكَ قَالَ أهل التأويل .

• ذكر من قَالَ ذَلِكَ :

٣٠٣١ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثنا مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَوْلُهُ : ﴿أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ . قَالَ : «صَوْتًا»(*) .

٣٠٣٢ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ . قَالَ : «هَلْ تَرَى عَيْنًا ، أَوْ تَسْمَعُ صَوْتًا» .

٣٠٣٣ ـ /حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ . يَقُولُ : «هَلْ تَسْمَعُ مِنْ صَوْتٍ ، أَوْ تَرَى مِنْ عَيْنٍ» . [١٦/١٣٥]

٣٠٣٤ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : ثنا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ . «يَعْنِي : صَوْتًا» .

٣٠٣٥ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَمْرٍو ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ : «رِكْزُ النَّاسِ : أَصْوَاتُهُمْ . قَالَ أَبُو كُرَيْبٍ : قَالَ سُفْيَانُ : ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾» .

٣٠٣١ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدَّم بيانُه في (٣/١٤) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٤١/٣ ـ ١٤٢ عن ابن عباس . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٤٧/٥ لابن المنذر وابن أبي حاتم .

(*) وكذا في «غريب القرآن» له ، ونسبه للغة قريش . اهـ .

٣٠٣٢ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : صدوقٌ . وهذا إسناد دائرٌ للمصنف قدمنا بيانه في (١/١٦) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٧٩٦) عن معمر به . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٤٢/٣ عن قتادة ، وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٤٧/٥ لعبد الرزاق وعبد بن حميد .

٣٠٣٣ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٦) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٤٢/٣ عن قتادة .

٣٠٣٤ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . وهو إسنادٌ دائرٌ للمصنف . قدَّمنا بيانَه في (١٢٧/١٥) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٤١/٣ عن الضحاك .

٣٠٣٥ ـ سنده صحيحٌ رجاله ثقات رجال الشيخين . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٤١/٣ ـ ١٤٢ عن ابن عباس ، قال : صوتاً .

٣٠٣٦ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ . قَالَ : «أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ حِسًّا . قَالَ : وَالرِّكْزُ : الْحِسُّ »

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَالرِّكْزُ فِي كَلامِ الْعَرَبِ : الصَّوْتُ الْخَفِيُّ ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

فَتَوَجَّسَتْ رِكْزَ الأَنِيسِ فَرَاعَهَا عَنْ ظَهْرِ غَيْبٍ وَالأَنِيسُ سَقَامُهَا(*)

* آخر تفسير سورة مريم ، والحمد لله رب العالمين *

* * *

٣٠٣٦ ـ إسناده صحيح . مكرر (٩/١٦) .

(*) انظر ديوان لبيد بن ربيعة (ص/٣١١) .

فهرس الموضوعات

رقم الآية	نص الآية	رقم الصفحة
٧٠	﴿ولقد كرمنا بني آدم...﴾	٥
٧١	﴿يوم ندعو كل أناس بإمامهم...﴾	٥
٧٢	﴿ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا﴾	١٠
٧٣	﴿وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك...﴾	١٤
٧٤	﴿ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا﴾	١٦
٧٥	﴿إذًا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات...﴾	١٧
٧٦	﴿وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها...﴾	١٩
٧٧	﴿سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا...﴾	٢٢
٧٨	﴿أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر...﴾	٢٢
٧٩	﴿ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا﴾	٣٨
٨٠	﴿وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق...﴾	٥٤
٨١، ٨٢	﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا...﴾	٦٠
٨٣	﴿وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه...﴾	٦٣
٨٤	﴿قل كل يعمل على شاكلته....﴾	٦٤
٨٥	﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي...﴾	٦٥
٨٦	﴿ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ثم لا نجد لك به علينا وكيلا﴾	٧١
٨٧	﴿إلا رحمة من ربك إن فضله كان عليك كبيرا﴾	٧٣
٨٨	﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله...﴾	٧٣

٨٩	﴿ولقد صرفنا في هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس إلا كفورا﴾	٧٥
٩٠	﴿وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا﴾	٧٥
٩١	﴿أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا﴾	٧٦
٩٢	﴿أو تأتي بالله والملائكة قبيلا﴾	٧٩
٩٣	﴿أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء...﴾	٨٠
٩٤	﴿وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا﴾	٨٦
٩٥	﴿قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا﴾	٨٦
٩٦	﴿قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم إنه كان بعباده خبيرا بصيرا﴾	٨٨
٩٧	﴿ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه...﴾	٨٨
٩٨	﴿ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا﴾	٩١
٩٩	﴿أولم يروا أن الله الذي خلق السماوات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم...﴾	٩١
١٠٠	﴿قل لو أنتم تملكون خزائن رمة ربي إذا لأمسكتم خشية الإنفاق وكان الإنسان قتورا﴾	٩٢
١٠١	﴿ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فاسأل بني إسرائيل إذ جاءهم فقال له فرعون إني لأظنك يا موسى مسحورا﴾	٩٣
١٠٢	﴿قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السماوات والأرض بصائر وإني لأظنك يا فرعون مثبورا﴾	١٠١
١٠٣، ١٠٤	﴿فأراد أن يستفزهم من الأرض فأغرقناه ومن معه جميعا﴾	١٠٥
١٠٥، ١٠٦	﴿وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا﴾	١٠٧

١٠٨، ١٠٨	﴿قل آمنوا به أو لا تؤمنوا إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا﴾	١١٣
١٠	﴿ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا﴾	١١٦
١١	﴿قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى﴾	١١٧
١١	﴿وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك...﴾	١٣١
	١٨-تفسير سورة الكهف	١٣٤
	﴿الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا﴾	١٣٤
٣	﴿لينذر بأسا شديدا من لدنه...﴾	١٣٧
٥	﴿وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا...﴾	١٣٩
٨ -	﴿فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا...﴾	١٤١
	﴿أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا﴾	١٤٧
١	﴿إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشدا﴾	١٥٣
١٢، ١	﴿فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا...﴾	١٦٢
١٤، ١	﴿نحن نقص عليك نبأهم بالحق...﴾الآيات	١٦٤
١	﴿هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة...﴾	١٦٦
١	﴿وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته...﴾	١٦٧
١	﴿وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال...﴾	١٦٩
١	﴿وتحسبهم أيقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد...﴾	١٧٥

١٩، ٢٠	﴿وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم...﴾ الآيات	٨٠
٢١	﴿وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق...﴾	٨٤
٢٢	﴿سيقولون ثلاثة رابعهم كلهم...﴾	٨٦
٢٣، ٢٤	﴿ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا...﴾	٩٢
٢٥، ٢٦	﴿ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا...﴾	٩٦
٢٧	﴿واتل ما أوحي إليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته...﴾	١٠١
٢٨	﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي...﴾	١٠٣
٢٩	﴿وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر...﴾	١٠٧
٣٠	﴿إن الذين آمنوا وعلموا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا﴾	١٠٨
٣١	﴿أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار...﴾	١٠٩
٣٢- ٣٤	﴿واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل...﴾	١١٢
٣٥، ٣٦	﴿ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا...﴾	١١٧
٣٧، ٣٨	﴿قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا...﴾	١١٨
٣٩	﴿ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله﴾	١١٩
٤٠، ٤١	﴿فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك...﴾	١٢٠
٤٢	﴿وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها...﴾	١٢٢
٤٣، ٤٤	﴿ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا...﴾	١٢٣
٤٥	﴿واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض...﴾	١٢٦
٤٦	﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا ...﴾	١٢٧

٤، ٤٨	﴿ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا...﴾	٢٥٦
٤	﴿ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه...﴾	٢٥٧
٥	﴿وإذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس...﴾	٢٥٩
٥	﴿ما أشهدتهم خلق السماوات والأرض ولا خلف أنفسهم...﴾	٢٦٨
٥، ٥٣	﴿ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم...﴾	٢٦٩
٥	﴿ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل...﴾	٢٧٤
٥	﴿وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاؤهم الهدى ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين...﴾	٢٧٥
٥	﴿وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين...﴾	٢٧٦
٥	﴿ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها...﴾	٢٧٧
٥	﴿وربك الغفور ذو الرحمة...﴾	٢٧٨
٥	﴿وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا﴾	٢٧٩
٦	﴿وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضى حقبا﴾	٢٨١
٦	﴿فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما...﴾	٢٨٥
٦	﴿فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا...﴾	٢٨٩
٦	﴿قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت...﴾	٢٨٩
٦، ٦٥	﴿قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا...﴾	٢٩١
٦، ٦٧	﴿قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا...﴾	٣٠٣
٦، ٦٩	﴿وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا...﴾	٣٠٣
٧	﴿قال فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا﴾	٣٠٤

٧١	﴿فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها...﴾	٠٤
٧٢، ٧٣	﴿قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا...﴾	٠٦
٧٤	﴿فانطلقا حتى إذا لقيا غلاما فقتله قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس...﴾	٠٧
٧٥، ٧٦	﴿قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا...﴾	١٠
٧٧	﴿فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها...﴾	١٢
٧٨	﴿قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا﴾	١٧
٧٩	﴿أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها...﴾	١٨
٨٠، ٨١	﴿وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانًا وكفرا...﴾	٢١
٨٢	﴿وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما...﴾	٢٦
٨٣- ٨٥	﴿ويسألونك عن ذي القرنين...﴾	٣٢
٨٦	﴿حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوما...﴾	٣٩
٨٧	﴿قال أما من ظلم فسوف نعذبه...﴾	٤٤
٨٨	﴿وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى...﴾	٤٥
٨٩- ٩١	﴿ثم أتبع سببا حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا...﴾	٤٦
٩٢- ٩٤	﴿ثم أتبع سببا حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا...﴾	٤٩
٩٥	﴿قال ما مكني فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما﴾	٦٣
٩٦، ٩٧	﴿آتوني زبر الحديد حتى إذا ساوي بين الصدفين قال انفخوا...﴾	٦٤
٩٨	﴿قال هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا﴾	٧١
٩٩، ١٠٠	﴿وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض...﴾	٧٣

١٠	﴿الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا﴾	٣٧٨
١٠	﴿أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلا﴾	٣٧٩
١٠، ١٠٤	﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا...﴾	٣٨١
١٠	﴿أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا﴾	٣٨٦
١٠	﴿ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا﴾	٣٨٧
١٠، ١٠٨	﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا...﴾	٣٨٨
١٠	﴿قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا﴾	٣٩٥
١١	﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد...﴾	٣٩٧

١٩ - تفسير سورة مريم ٤٠٠

	﴿كهيعص﴾	٤٠٠
٤ –	﴿ذكر رحمت ربك عبده زكريا﴾	٤١٢
٦،	﴿وإن خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا...﴾	٤١٥
	﴿يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى...﴾	٤٢٠
	﴿قال رب أنى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا...﴾	٤٢٣
١٠،	﴿قال كذلك قال ربك هو علي هين...﴾	٤٢٦
١	﴿فخرج على قومه من المحراب فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا﴾	٤٢٩
١، ١٣	﴿يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا...﴾	٤٣٢
١، ١٥	﴿وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا...﴾	٤٣٩
١، ١٧	﴿واذكر في الكتاب مريم إذا انتبذت من أهلها مكانا شرقيا...﴾	٤٤٢

١٨، ١٩	﴿قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا...﴾	٤٦
٢٠، ٢١	﴿قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر...﴾	٤٧
٢٢، ٢٣	﴿فحملته فانتبذت به مكانا قصيا...﴾	٤٨
٢٤، ٢٥	﴿فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا...﴾	٥٧
٢٦	﴿فكلي واشربي وقري عينا...﴾	٧٠
٢٧	﴿فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا﴾	٧٥
٢٨	﴿يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا﴾	٧٦
٢٩	﴿فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا﴾	٧٩
٣٠، ٣١	﴿قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا...﴾	٨١
٣٢، ٣٣	﴿وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا...﴾	٨٥
٣٤	﴿ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون﴾	٨٧
٣٥، ٣٦	﴿ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه...﴾	٩٠
٣٧	﴿فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم﴾	٩٢
٣٨	﴿أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين﴾	٩٤
٣٩	﴿وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر...﴾	٩٥
٤٠	﴿إنا نحن نرث الأرض ومن عليها وإلينا يرجعون﴾	٩٩
٤١، ٤٢	﴿واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا نبيا...﴾	٠٠
٤٣	﴿يا أبت إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطا سويا﴾	٠١
٤٤	﴿يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصيا﴾	٠١
٤٥	﴿يا أبت إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا﴾	٠٢
٤٦	﴿قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم...﴾	٠٢
٤٧، ٤٨	﴿قال سلام عليك سأستغفر لك ربي إنه كان بي حفيا...﴾	٠٦

٤، ٥٠	﴿فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له إسحاق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا...﴾	٥٠٧
٥	﴿واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصا وكان رسولا نبيا﴾	٥٠٨
٥، ٥٣	﴿وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا...﴾	٥٠٩
٥	﴿واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا﴾	٥١٢
٥	﴿وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا﴾	٥١٢
٥، ٥٧	﴿واذكر في الكتاب إدريس إنه كان صديقا نبيا...﴾	٥١٣
٥	﴿أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين...﴾	٥١٥
٥	﴿فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا﴾	٥١٧
٦	﴿إلا من تاب وآمن وعمل صالحا...﴾	٥٢٦
٦	﴿جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب...﴾	٥٢٦
٦	﴿لا يسمعون فيها لغوا إلا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا﴾	٥٢٧
٦	﴿تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا﴾	٥٢٩
٦	﴿وما نتنزل إلا بأمر ربك...﴾	٥٢٩
٦	﴿رب السماوات والأرض وما بينهما فاعبده...﴾	٥٣٥
٦، ٦٧	﴿ويقول الإنسان أئذا ما مت فسوف أخرج حيا...﴾	٥٣٦
٦	﴿فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا﴾	٥٣٧
٦	﴿ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا﴾	٥٣٨
٧	﴿ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صليا﴾	٥٣٩
٧	﴿وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا﴾	٥٤٠
٧	﴿ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا﴾	٥٥٥

٧٣	﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا...﴾	٦
٧٤	﴿وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أثاثا ورئيا﴾	٩
٧٥	﴿قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا...﴾	١٢
٧٦	﴿ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا﴾	١٣
٧٧، ٧٨	﴿أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا...﴾	١٥
٧٩، ٨٠	﴿كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا...﴾	١٨
٨١، ٨٢	﴿واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا...﴾	٢٠
٨٣، ٨٤	﴿ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا...﴾	٢٣
٨٥، ٨٦	﴿يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا...﴾	٢٥
٨٧	﴿لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا﴾	٢٩
٨٨- ٩٠	﴿وقالوا اتخذ الرحمن ولدا...﴾	٣١
٩١- ٩٣	﴿أن دعوا للرحمن ولدا...﴾	٣٥
٩٤، ٩٥	﴿لقد أحصاهم وعدهم عدا...﴾	٣٦
٩٦، ٩٧	﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا...﴾	٣٦
٩٨	﴿وكم أهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا﴾	٣٩

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
٢٢٤-٣١٠هـ

تم التحقيق على نسخة المخطوط التي اعتمدها الشيخان
أحمد شاكر ومحمود شاكر وغيرها

ضبطه وعلق عليه
رضوان جامع رضوان

خرج أحاديثه
أبي عمرو أحمد بن عطية الوكيل

الجزء التاسع عشر

دار ابن الجوزي
القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

حُقُوقُ الطَّبعِ مَحفُوظَة

الطَّبعَةُ الأُولَى

رقم الإيداع: ٢١٤٨٠ / ٢٠٠٨

تدمك: ٩ — ٢٠ — ٦٣٠٧ — ٩٧٧ - ٩٧٨

١٤٣٠ هـ/٢٠٠٩ م

دار ابن الجوزي

جمهورية مصر العربية - القاهرة

١٢ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر

ت: ٠٠٢٠٢٢٥٠٦١٩٠٣/تليفاكس: ٠٠٢٠٢٢٥٠٦١٦٢٠

E-mail:dar_ebnelgawzy@yahoo.com

حقوق الطبع محفوظة ٢٠٠٩ م ولا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو جزء منه أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو جزء منه.

ولا يسمح بترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر.

دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع

٢٠ ـ تفسير سُورَةُ طه

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى جل ثناؤه : ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ۝٣﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه : ﴿طه ۝١﴾ . فقال بعضُهم : معناه : يا رَجُلُ .

● **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :**

٣٠٣٧ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو تُمَيْلَةَ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ وَاقِدٍ ، عَنْ يَزِيدَ النَّحْوِيِّ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ « ﴿طه ۝١﴾ ، قال : بِالنَّبَطِيَّةِ(*) : يَا رَجُلُ » .

٣٠٣٨ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ « ﴿طه * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ ، فَإِنَّ قَوْمَهُ قَالُوا : لَقَدْ شَقِيَ هَذَا الرَّجُلُ رَبِّهِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ ﴿طه ۝١﴾ ، يَعْنِي : يَا رَجُلُ ﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢﴾ » .

٣٠٣٩ ـ / حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : [١٣٦/١٦]
أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ ، أَوْ يَعْلَى بْنُ مُسْلِمٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، أَنَّهُ قَالَ : « ﴿طه ۝١﴾ : يَا رَجُلُ بِالسُّرْيَانِيَّةِ » .

٣٠٣٧ ـ سنده ضعيفٌ جدًا . شيخ المصنف : هو محمد بنُ حميد أبو عبدالله الرازي . متروكٌ ، واتُّهم . وأبو تُميلة : هو يحيى بنُ واضح . أحد الثقات من الصحيح . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٥٠ وعزاه للحارث بن أبي أسامة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(*) الأنباط: شعب سامي، كانت له دولة في شمالي شبه الجزيرة العربية وعاصمتهم سلع وتعرف اليوم بالبتراء، واستعمل هذا اللقب أخيرًا في أخلاط الناس من غير العرب. أهـ (الوسيط) بتصرف.

٣٠٣٨ ـ سنده ضعيفٌ جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٠/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٥٠ وعزاه للمصنف وابن مردويه .

٣٠٣٩ ـ سنده ضعيفٌ . شيخ المصنف لم أجد من ترجمه . وابن جريج يتردد بين راويين الأول ، عبد الله بنُ مسلم : هو ابنُ هرمز المكيُّ . ضعيفٌ . تقدم الكلام عليه تفصيلًا في (٢٥٣/٢٥) . والثاني ، يعلى بن مسلم : هو ابنُ هرمز . ثقة من رجال الشيخين . وهو أخو الأول .

٣٠٤٠ ـ قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : وَأَخْبَرَنِي زَمْعَةُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ وَهْرَامَ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، بِذَلِكَ أَيْضًا .

٣٠٤١ ـ قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ ، ذَلِكَ أَيْضًا .

٣٠٤٢ ـ حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى الْقَزَّازُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا عُمَارَةُ عَنْ عِكْرِمَةَ ، فِي قَوْلِهِ « ﴿طه ۝١﴾ » ، قَالَ : يَا رَجُلُ ، كَلَّمَهُ بِالنَّبَطِيَّةِ » .

٣٠٤٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا عَبْيدُ اللَّهِ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿طه ۝١﴾ » ، قَالَ : بِالنَّبَطِيَّةِ : يَا إِنْسَانُ » .

٣٠٤٤ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بن سنان القزاز ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، عَنْ قُرَّةَ بْنِ خَالِدٍ ، عَنِ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ : « ﴿طه ۝١﴾ » ، قَالَ : يَا رَجُلُ ، بِالنَّبَطِيَّةِ » .

٣٠٤٥ ـ وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَن

٣٠٤٠ ـ إسناده ضعيفٌ . زمعة بنُ صالح : هو أبو وهب اليماني نزيل مكة . ضعيفٌ . ضعَّفه الإمامُ أحمد وابنُ معي وأبو داود والنسائيُّ . وسلمة بنُ وَهْرَان : هو اليمانيُّ وثَّقه ابنُ معين وغيره . وضعَّفه أبو داود . وضعَّفَهُ النقاد خاصة إذا كا الراوي عنه زمعة بن صالح ؛ فقال الإمام أحمد : روى عن زمعة أحاديث مناكير . أخشى أن يكون حديثُه ضعيفًا . وذكره ابـ حبان في الثقات ، وقال : يعتبر حديثه من غير رواية زمعة بن صالح عنه . وقال ابنُ عدي : أرجو أنه لا بأس بروايا الأحاديث التي يرويها غير زمعة عنه . وعزاه السيوطيُّ ٥/٥٥٠ للمصنف .

٣٠٤١ ـ إسناده ضعيفٌ . ابن جريج مدلسٌ ، ولا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح ، كما قال الدارقطنيُّ . وفو ذلك قال ابن معين والبرديجي : لم يسمع من مجاهد إلا حرفًا واحدًا .

٣٠٤٢ ـ إسناده صحيحٌ . عمران بن موسى القزاز . هو أبو عمرو البصري . وثَّقَهُ النسائيُّ وابنُ حبان ومسلمة ب قاسم والدارقطنيُّ . وقال أبوحاتم : صدوقٌ . وقال النسائيُّ مرّة : لا بأس به . وعمارة : هو ابن أبي حفصة . البصر الأزدي . ثقة من رجال البخاري .

٣٠٤٣ ـ سنده ضعيفٌ جدًا . شيخ المصنف : هو محمد بنُ حميد أبو عبدالله الرازي . متروكٌ ، واتُّهم . وعُبيد ال الذي يروي عن عكرمة وعنه يحيى بن واضح : هو ابنُ عبد الله أبو المُنيب العتكي . وثقه ابنُ معين وغيره . ومشَّاه أبو دا وابنُ عدي . وقال البخاريُّ : عنده مناكير . وقال ابنُ حبان : ينفرد عن الثقات بالأشياء المقلوبات . وقال البيهقيُّ : لا يحت به .

٣٠٤٤ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخ المصنف محمد بن سنان القزاز : هو ابنُ يزيد البصري . فيه كلامٌ طويلٌ ذكرناه (٨٦/١٤) ، ولخص الحافظُ حاله ، فقال : ضعيفٌ . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٥٠ وعزاه لابن أبي شيبة .

٣٠٤٥ ـ إسناده صحيحٌ . رجاله كلهم ثقات رجال الصحيح غير فروى له مسلمٌ مقرونًا بغيره . وذكره السيوطيُّ الدر المنثور ٥/٥٥٠ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عكرمة ، وزاد : بلسان الحبشة .

عِكْرِمَةَ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿طه ۝١﴾ ، قَالَ : يَا رَجُلُ » .

٣٠٤٦ ـ وحَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : « ﴿طه ۝١﴾ ، قَالَ : يَا رَجُلُ ، وَهِيَ بِالسُّرْيَانِيَّةِ » .

٣٠٤٧ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، وَالْحَسَنِ ، في قوله : « ﴿طه ۝١﴾ ، قَالا : يَا رَجُلُ » .

٣٠٤٨ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ يَعْنِي ابْنَ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : « ﴿طه ۝١﴾ ، قَالَ : يَا رَجُلُ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : هُوَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ ، وَقَسَمٌ أَقْسَمَ اللَّهُ بِهِ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٠٤٩ ـ حَدَّثَنَا عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿طه ۝١﴾ ، قَالَ : فَإِنَّهُ قَسَمٌ أَقْسَمَ اللَّهُ بِهِ ، وَهُوَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : هُوَ حُرُوفُ هِجَاءٍ ، وَقَالَ آخَرُونَ : هُوَ حُرُوفٌ مُقَطَّعَةٌ يَدُلُّ كُلُّ حَرْفٍ مِنْهَا عَلَى مَعْنًى .

وَاخْتَلَفُوا فِي ذَلِكَ اخْتِلافَهُمْ فِي ﴿الٓمٓ ۝١﴾ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ فِي مَوَاضِعِهِ ، وَبَيَّنَّاه بِشَوَاهِدِهِ .

وَالَّذِي هُوَ أَوْلَى بِالصَّوَابِ عِنْدِي مِنَ الأَقْوَالِ فِيهِ : قَوْلُ مَنْ قَالَ : مَعْنَاهُ : يَا رَجُلُ ، لأَنَّهَا كَلِمَةٌ

٣٠٤٦ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) .

٣٠٤٧ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وتقدم الكلام على رواية معمر عن قتادة في (١٤/١٥٢، ٥) . أمَّا معمر عن الحسن فهو مرسل لأن معمرًا لم يطلب العلم إلا سنة وفاة الحسن فلم يأخذ عنه شيئًا . والله علم . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٧٩٧) عن معمر به .

٣٠٤٨ ـ سنده ضعيفٌ واهٍ . وهو إسناد دائر للمصنف - عليه رحمة الله تعالى - تقدم بيانه تفصيلًا في (١٤/١١) .

٣٠٤٩ ـ إسناده ضعيفٌ . عليّ بنُ أبي طلحة لم يسمع التفسير من ابن عباس . ويراجع ما تقدم في (١٤/٣) . وذكره سيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٥١ وعزاه لابن المنذر وابن مردويه .

[١٣٧/١٦] مَعْرُوفَةٌ فِي عَكٍّ فِيمَا بَلَغَنِي ، وَأَنَّ مَعْنَاهَا فِيهِمْ : يَا رَجُلُ . وأَنْشَد لِمُتَمِّمِ بْنِ نُوَيْرَةَ :/

هَتَفْتُ بِطَهَ فِي الْقِتَالِ فَلَمْ يُجِبْ فَخِفْتُ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ مُوَائِلا[(١)]

وَقَالَ آخَرُ :

إِنَّ السَّفَاهَةَ طَهَ مِنْ خَلائِقِكُمْ لا بَارَكَ اللَّهُ فِي الْقَوْمِ الْمَلاعِينِ[(٢)]

فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ مَعْرُوفًا فِيهِمْ عَلَى مَا ذَكَرْنَا ، فَالْوَاجِبُ أَنْ يُوَجَّهَ تَأْوِيلُهُ إِلَى الْمَعْرُوفِ فِيهِمْ مِنْ مَعْنَاهُ ، وَلا سِيَّمَا إِذَا وَافَقَ ذَلِكَ تَأْوِيلَ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ .

فَتَأْوِيلُ الْكَلامِ إِذَنْ : يَا رَجُلُ ﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢﴾ . بِإِنْزَالِنَاهُ عَلَيْكَ ، فَنُكَلِّفَكَ مَا لا طَاقَةَ لَكَ بِهِ مِنَ الْعَمَلِ .

* *

وَذُكِرَ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ ذَلِكَ بِسَبَبِ مَا كَانَ يَلْقَى مِنَ النَّصَبِ وَالْعَنَاءِ وَالسَّهَرِ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٠٥٠ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، « ﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢﴾ ، قَالَ : فِي الصلاة ، قال : هِيَ مِثْلُ قَوْلِهِ : ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾ ، فَكَانُوا يُعَلِّقُونَ الْحِبَالَ فِي صُدُورِهِمْ فِي الصَّلاةِ » .

٣٠٥١ ـ وحَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِ

---

(١) ديوان متمم بن نويرة اليربوعي (ص/١٣١) وفيه: « دعوت بطه » وانظر تفسير روح المعاني للألوسي (١٤٨/١٦) والقرطبي (١٦٥/١١) .

(٢) البيت ليزيد بن المهلهل، وانظر المصدر السابق (١٦٦/١١) ، والنكت والعيون للماوردي (٣٩٢/٣) وفيه:

* لا قدس الله أرواح الملاعين *

٣٠٥٠ ـ صحيحٌ . تقدم بيانه لأول مرة مفصلًا في (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٥١/٥ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٠٥١ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخُ المصنف ، القاسم لم أجد له ترجمة . وابن جريج ثقةٌ لكنه مدلسٌ ، وتدليسه قبيحٌ يدلس إلا فيما سمعه من مجروح ، كما قال الدارقطنيُّ . وفوق ذلك قال ابن معين والبرديجي : لم يسمع من مجاهد إلا حرفًا واحدًا .

« ﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢﴾ ، قَالَ : فِي الصَّلاةِ ، كَقَوْلِهِ : ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾ ، فَكَانُوا يُعَلِّقُونَ الْحِبَالَ بِصُدُورِهِمْ فِي الصَّلاةِ » .

٣٠٥٢ ـ وحَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قوله : « ﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢﴾ : لا وَاللَّهِ مَا جَعَلَهُ اللَّهُ شقاء ، وَلَكِنْ جَعَلَهُ رَحْمَةً وَنُورًا ، وَدَلِيلا إِلَى الْجَنَّةِ » .

• **وَقَوْلُهُ** : ﴿إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ۝٣﴾ :

يقول جل ذكره : ما أنزلنا عليك هذا القران إلا تذكرة لمن يخشى عقاب الله ، فيتقيه بأداء فرائض ربه واجتناب محارمه .

٣٠٥٣ ـ كَمَا حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : « ﴿إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ۝٣﴾ : وَإِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ كِتَابَهُ ، وَبَعَثَ رُسُلَهُ رَحْمَةً رَحِمَ اللَّهُ بِهَا الْعِبَادَ ، لِيَتَذَكَّرَ ذَاكِرٌ ، وَيَنْتَفِعَ رَجُلٌ بِمَا سَمِعَ مِنَ كِتَابِ اللَّهِ ، وَهُوَ ذِكْرٌ لَهُ أَنْزَلَ اللَّهُ(*) فِيهِ حَلالَهُ وَحَرَامَهُ ، فَقَالَ : ﴿تَنْزِيلا مِّمَّنْ خَلَقَ الأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى﴾ » .

٣٠٥٤ ـ حَدَّثَنِا يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ۝٣﴾ ، قَالَ : أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْكَ تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى .

فَمَعْنَى الْكَلامِ إِذَنْ : يَا رَجُلُ ، مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ لِتَشْقَى بِهِ ، مَا أَنْزَلْنَاهُ إِلا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى .

/**وَقَدِ اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ** فِي وَجْهِ نَصْبِ ﴿تَذْكِرَةً﴾ ، فَكَانَ بَعْضُ نَحْوِيِّ الْبَصْرَةِ ، [١٣٨/١٦]
يَقُولُ : ﴿إِلَّا تَذْكِرَةً﴾ . بَدَلا مِنْ قَوْلِهِ : ﴿لتشقى﴾ . فَجَعَلَهُ : مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ إِلا تَذْكِرَةً .

وَكَانَ بَعْضُ نَحْوِيِّ الْكُوفَةِ ، يَقُولُ : نُصِبَتْ عَلَى قَوْلِهِ : ﴿مَا أَنْزَلْنَاهُ إِلا تَذْكِرَةً﴾ .

وَكَانَ بَعْضُهُمْ يُنْكِرُ قَوْلَ الْقَائِلِ : نُصِبَتْ بَدَلا مِنْ قَوْلِهِ : ﴿لتشقى﴾ ، وَيَقُولُ : ذَلِكَ غَيْرُ جَائِزٍ ، لأَنَّ ﴿لِتَشْقَى﴾ ، فِي الْجَحْدِ ، وَ ﴿إِلَّا تَذْكِرَةً﴾ . فِي التَّحْقِيقِ ، وَلَكِنَّهُ تَكْرِيرٌ .

٣٠٥٢ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٥٢ وعزاه لابن أبي حاتم .

٣٠٥٣ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم بيانه في (١/١٤) . وتقدم تخريجه في الذي قبله .

(*) جاء في نسخة : « أنزله الله » .

٣٠٥٤ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) .

وَكَانَ بَعْضُهُمْ ، يَقُولُ : مَعْنَى الْكَلامِ : مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ إِلا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى ، لا لِتَشْقَى .

* *

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ۝٤ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: هذا القرآنُ تنزيلٌ مِن الرَّبِّ الذي خلَق الأرضَ والسماواتِ العُلَى . و(العُلَى) : جمعُ عُلْيَا .

واختلَف أهلُ العربيةِ في وجهِ نصبِ قولِه : ﴿تَنزِيلًا﴾ .

فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ : نُصِبَ ذلك بمعْنَى : أنزَل الله ذلك تنزيلًا .

وقال بعضُ مَن أنكَر ذلك مِن قيلِه : هذا مِن كلامَين ، ولكن المعنَى : هو تنزيلٌ . ثم أَسقَط « هو »، واتَّصَل بالكلامِ الذي قبلَه ، فخرَج مِنه ، ولم يكُنْ مِن لفظِه . والقولانِ جميعًا عندي غيرُ خطأٍ .

● وقولُه : ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ :

يقولُ تعالى ذكرُه : الرحمنُ على عرشِه ارتفَع وعلَا .

وقد بيَّنا معنى الاستواءِ بشواهدِه فيما مضَى ، وذكَرنا اختلافَ المختلِفين فيه ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه في هذا الموضعِ(*) .

وللرفعِ في (الرحمن) وجهانِ :

أحدُهما : بمعنَى قولِه : ﴿تَنزِيلًا﴾ . فيكونُ معنى الكلامِ : نزَّله مَن خلَق الأرضَ والسماواتِ : نزَّله الرحمنُ الذي على العرشِ استوى .

والآخرُ : بقولِه : ﴿عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ . لأن في قولِه : ﴿ٱسْتَوَىٰ﴾ . ذِكرًا مِن الرحمنِ .

* *

(*) راجع في هذا الباب « اجتماع الجيوش » و « مختصر الصواعق » كلاهما للإمام ابن القيم وغيرها من كتبه وكتب شيخ الإسلام ابن تيمية في معنى الاستواء.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ۝٦﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لله ﴿مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ﴾ . مِلْكًا له ، وهو مُدبِّرُ ذلك كلِّه ومُصرِّفُ جميعِه . ويَعني بالثَّرَى : النَّدَى ، يُقالُ للترابِ الرَّطبِ المبتلِّ : ثرى ، مَنْقوصٌ ، يُقالُ مِنه : ثرِيَتِ الأرضُ تَثرَى ثرى ، مَنْقوصٌ ، والثَّرَى مصدرٌ .

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك ، قال أهلُ التأويلِ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٠٥٥ ـ /حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : « ﴿وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ﴾ ، وَالثَّرَى : كُلُّ شَيْءٍ مُبْتَلٌّ » . [١٦/١٣٩]

٣٠٥٦ ـ وحُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ﴾ : مَا حُفِرَ مِنَ التُّرَابِ مُبْتَلا » ، وَإِنَّمَا عَنَى بِذَلِكَ : وَمَا تَحْتَ الأَرَضِينَ السَّبْعِ .

٣٠٥٧ ـ كَالَّذِي حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ السَّلِيمِيُّ ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ صُدْرَانَ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ رِفَاعَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ « ﴿وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ﴾ ، قَالَ : الثَّرَى : سَبْعُ أَرَضِينَ » .

* *

٣٠٥٥ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم بيانه في (١/١٤) . وتقدم تخريجه قبل حديثين .

٣٠٥٦ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسناد دائر للمصنف (١١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٥٢ وعزاه لابن أبي حاتم .

٣٠٥٧ ـ إسناده ضعيفٌ . محمد بنُ رفاعة : هو ابنُ ثعلبة القُرَظِيّ المدني . مجهولٌ . لم يرو عنه غير أبي عاصم النبيل . ترجمه البخاريُّ في الكبير ١/٨٢ وابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٧/ ٢٥٤ ، ولم يذكرا فيه شيئًا . وذكره ابنُ حبان في الثقات . وقال الأزدي : منكر الحديث . وانظر ترجمته في ت التهذيب ٩/ ١٦٤ . وشيخُ المصنف : هو محمد بن إبراهيم بن صُدْرَان السَّلِيميّ . أبو جعفر المؤذن البصري . قال أبو حاتم الرازي : صدوقٌ . ووثقه أبو داود وابنُ حبان . وقال النسائيُّ : لا بأس به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٥٢ وعزاه لابن أبي حاتم .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جل ثناؤه : ﴿وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ۝٧ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۝٨﴾ .

يقول تعالى ذكره : وإن تجهر يا محمد بالقول أو تخف به فسواء عند ربك الذي له ما في السماوات وما في الأرض .

• ﴿فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ﴾ . يقول : فإنه لا يخفى عليه ما استسررته في نفسك فلم تبده بجوارحك ولم تتكلم بلسانك ، ولم تنطق به .

• ﴿وَأَخْفَى﴾ . ثم اختلف أهل التأويل في المعنى ، بقوله : ﴿وَأَخْفَى﴾ . فقال بعضهم : معناه وأخفى من السر . قال : والذي هو أخفى من السر ما حدث به المرء نفسه ولم يعمله .

• **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :**

٣٠٥٨ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَمْرٍو ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَن ابْنِ عَبَّاسٍ ، « ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾ ، قَالَ : السِّرُّ : مَا عَمِلْتَهُ[1] أَنْتَ ، ﴿وَأَخْفَى﴾ : مَا قَذَفَ اللَّهُ فِي قَلْبِكَ مِمَّا لَمْ تَعْمَلْهُ »[2] .

٣٠٥٩ ـ وحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَن أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾ ، يَعْنِي بِأَخْفَى : مَا لَمْ يَعْمَلْهُ ، وَهُوَ عَامِلُهُ ، وَأَمَّا السِّرُّ : فَيَعْنِي مَا أَسَرَّ فِي نَفْسِهِ » .

٣٠٦٠ ـ وحَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ

٣٠٥٨ ـ سنده ضعيفٌ جدًا . شيخ المصنف ابن حميد : هو محمد أبو عبدالله الرازي . متروكٌ ، وكذَّبه جماعةٌ م أهل الرَّي . وحكّام : هو ابنُ سلم الكناني أبو عبد الرحمن الرازي . قال فيه الحافظُ : ثقةٌ له غرائب . وعمرو : هو ابن أبي قيس الرازي . صدوقٌ له أوهام . وعطاء : هو ابن السائب . كان اختلط . وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/٤١٠) م طريق عمرو بن أبي قيس الرازي عن عطاء بن السائب به . وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ! . وذكره السيوطيُّ في الد المنثور ٥/٥٥٣ وعزاه للحاكم وصححه عن ابن عباس .

(١) جاء في نسخة: « ما علمته ».

(٢) جاء في نسخة: « ما لم تعلمه ».

٣٠٥٩ ـ سنده ضعيفٌ جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٤/١٠) .

٣٠٦٠ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (١٤/٣) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٥٣ وعزاه لابن المنذر وا أبي حاتم والبيهقيّ في الأسماء والصفات .

قَوْلُهُ : « ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾ ، قَالَ : ﴿ٱلسِّرَّ﴾ : مَا أَسَرَّ ابْنُ آدَمَ فِي نَفْسِهِ ، ﴿وَأَخْفَى﴾ : قَالَ : مَا أَخْفَى ابْنُ آدَمَ مِمَّا هُوَ فَاعِلُهُ قَبْلَ أَنْ يَعْمَلَهُ ، فَاللَّهُ يَعْلَمُ ذَلِكَ ، فَعِلْمُهُ فِيمَا مَضَى مِنْ ذَلِكَ ، وَمَا بَقِيَ عِلْمٌ وَاحِدٌ ، وَجَمِيعُ الْخَلَائِقِ عِنْدَهُ فِي ذَلِكَ كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ، وَهُوَ قَوْلُهُ : ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ »[(١)] .

٣٠٦١ ـ وحَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ ، قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ « ﴿ٱلسِّرَّ﴾ : مَا أَسَرَّ الإِنْسَانُ فِي نَفْسِهِ ، ﴿وَأَخْفَى﴾ : مَا لا[(٢)] يَعْلَمِ الإِنْسَانُ مِمَّا هُوَ كَائِنٌ » .

٣٠٦٢ ـ حَدَّثَنِي زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبِي زَائِدَةَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالا : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، عَنْ عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ : « ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾ ، قَالَ : ﴿أَخْفَى﴾ : الْوَسْوَسَةُ » ، زَادَ ابْنُ عَمْرٍو وَالْحَارِثُ فِي حَدِيثَيْهِمَا : ﴿وَالسِّرَّ﴾ : الْعَمَلُ الَّذِي يُسِرُّونَ مِنَ النَّاسِ .

٣٠٦٣ ـ /وحَدَّثَنِي الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : « ﴿وَأَخْفَى﴾، قَالَ : الْوَسْوَسَةُ » . [١٦/١٤٠]

٣٠٦٤ ـ حَدَّثَنَا هَنَّادٌ ، قَالَ : ثنا أَبُو الأَحْوَصِ ، عَنْ سِمَاكٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، فِي قَوْلِهِ : « يَعْلَمُ السِّرَّ

---

(١) لقمان: ٢٨.

٣٠٦١ ـ **إسناده ضعيفٌ** . شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . وابن جريج ثقةٌ لكنه مدلسٌ ، وقد قال الإمامُ أحمد : إذا قال ابنُ جريج «قالَ فُلان» و «أُخبِرت» جاءَ بمناكير ، وإذا قال : «أخبرني» و «سمعتُ» فحسبُك به . وهنا لم يذكر ابنُ جريج سماعَه من شيخه سعيد بن جبير ، بلْ لم يسمع منه فقد توفى سعيد بن جبير سنة ٩٥هـ ، بينما وُلِدَ ابن جريج سنة ٨٠هـ كما قال ابنُ سعد . فكان لابن جريج عند وفاة سعيد ١٥ سنة وزد عليه أنَّ ابنَ جريج مكيٌّ وسعيدًا كوفيٌّ ؛ لذا لم يذكروه في الراوة عن سعيد وأيضًا لم يذكروا سعيدًا في شيوخه . والله أعلم .

(٢) في نسخة: « ما لم ».

٣٠٦٢ ـ **صحيحٌ** . مكرر (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٥٣ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٠٦٣ ـ **إسناده ضعيفٌ** . سبق بيانه في (٤/١٤) .

٣٠٦٤ ـ يُراجع ما قيل في تضعيف العلماء لخصوص رواية سماك عن عكرمة في (٤٧،٦٢/١٤) . وسماك : تغيَّر بأخرة وساء حفظه فكان ربما تلَّقن ، فمن سمع من سماك قديمًا مثل شعبة وسفيان فحديثهم عنه صحيح مستقيم ، كما قال يعقوب بنُ شيبة الدارقطنيُّ . وأبو الأحوص سلام بن سليم صغير تأخرت وفاته ١٩ سنة عن شعبة فأخشى أن يكون =

وَأَخْفَى﴾ ، قَالَ : أَخْفَى : حَدِيثَ نَفْسِكَ » .

٣٠٦٥ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ سنان القزاز ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ الأَشْقَرُ ، قَالَ : ثنا أَبُو كُدَيْنَةَ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾ ، قَالَ : ﴿ٱلسِّرَّ﴾ : مَا يَكُونُ فِي نَفْسِكَ الْيَوْمَ ، ﴿وَأَخْفَى﴾ : مَا يَكُونُ فِي غَدٍ وَبَعْدَ غَدٍ ، لا يَعْلَمُهُ إِلا اللَّهُ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَاهُ : وَأَخْفَى مِنَ السِّرِّ مَا لَمْ تُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَكَ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٠٦٦ ـ حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ الصَّبَّاحِ ، قَالَ : ثنا ابْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾ ، قَالَ : ﴿ٱلسِّرَّ﴾ : مَا أَسْرَرْتَ فِي نَفْسِكَ ، وَأَخْفَى مِنْ ذَلِكَ : مَا لَمْ تُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَكَ » .

٣٠٦٧ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قوله : « ﴿وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ۝٧﴾ ، كُنَّا نُحَدَّثُ أَنَّ ﴿ٱلسِّرَّ﴾ مَا حَدَّثْتَ بِهِ نَفْسَكَ ، وَأَنَّ ﴿أَخْفَى﴾ مِنَ السِّرِّ مَا هُوَ كَائِنٌ مِمَّا لَمْ تُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَكَ » .

= سمع سماكًا في تغيره . والله أعلم . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٥٣ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر .

٣٠٦٥ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . الحسين بن الحسن الأشقر : هو أبو عبد الله الكوفيُّ . واهٍ . وهو من الشيعة الغلاة . قال البخاريُّ : فيه نظرٌ . وقال مرات أخرى : عنده مناكير . وقال أبو زرعة : منكر الحديث . وقال أبو حاتم والنسائيُّ والدارقطنيُّ وأبو أحمد الحاكم : ليس بقوي . ولمَّا علم الإمامُ أحمد أنه يتكلم في أبي بكر وعمر قال : ليس هذا بأهل أن يحدث عنه . وذكره ابنُ حبان في الثقات . وشيخ المصنف : هو محمد بنُ سنان بنُ يزيد القزاز البصري . فيه كلامٌ طويلٌ ذكرناه في (١٤/ ٨٦) ، ولخص الحافظُ حاله فقال : ضعيفٌ . وعطاء : هو ابنُ السائب . صدوقٌ وكان اختلط . والراوي عنه أبو كُدينة : هو يحيى بنُ المهلب الكوفي البجليّ . لم ينص العلماء أنه سمع من عطاء قبل الاختلاط ، ولم يظهر لي هل سمع منه في الصحة ، فأتوقف في حديثه عنه . والله أعلم .

٣٠٦٦ ـ إسناده ضعيفٌ . ابنُ فضيل من الذين سمعوا عطاء بنَ السائب في الاختلاط . قال أبو حاتم الرازي : وما روى عنه ابنُ فضيل ففيه غلطٌ واضطرابٌ ، رفع أشياء كان يرويها عن التابعين فرفعها إلى الصحابة . وقال يعقوب بن سفيان : وكان عطاء تغيّر بأخرة فرواية جرير وابن فضيل وطبقتهما عنه ضعيفة . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٥٣ وعزاه لعبد ابن حميد وابن المنذر .

٣٠٦٧ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١٤/١) .

٣٠٦٨ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو هِلالٍ ، قَالَ : ثنا قَتَادَةُ ، فِي قَوْلِ الله : « ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾ ، قَالَ : يَعْلَمُ مَا أَسْرَرْتَ فِي نَفْسِكَ ، ﴿وَأَخْفَى﴾ : مَا لَمْ يَكُنْ وَهُوَ كَائِنٌ » .

٣٠٦٩ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾ ، قَالَ : أَخْفَى مِنَ السِّرِّ : مَا حَدَّثْتَ بِهِ نَفْسَكَ ، وَمَا لَمْ تُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَكَ أَيْضًا مِمَّا هُوَ كَائِنٌ » .

٣٠٧٠ ـ وحُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : « ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾ . أَمَا السِّرُّ : فَمَا أَسْرَرْتَ فِي نَفْسِكَ ، وَأَمَّا أَخْفَى مِنَ السِّرِّ : فَمَا لَمْ تَعلمهُ وَأَنْتَ عَامِلُهُ ، يَعْلَمُ اللَّهُ ذَلِكَ كُلَّهُ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : أَنَّهُ يَعْلَمُ سِرَّ الْعِبَادِ ، وَأَخْفَى سِرَّ نَفْسِهِ ، فَلَمْ يُطْلِعْ عَلَيْهِ أَحَدًا .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٠٧١ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾ ، قَالَ : يَعْلَمُ أَسْرَارَ الْعِبَادِ ، وَأَخْفَى سَرَّهُ فَلا يُعْلَمُ » .

وَكَأَنَّ الَّذِينَ وَجَّهُوا تأويل ذَلِكَ إِلَى أَنَّ السِّرَّ هُوَ مَا حَدَّثَ بِهِ الإِنْسَانُ غَيْرَهُ سِرًّا ، وَأَنَّ أَخْفَى ، مَعْنَاهُ : مَا حَدَّثَ بِهِ نَفْسَهُ ، وَجَّهُوا تَأْوِيلَ أَخْفَى إِلَى الْخَفِيِّ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : قَدْ تُوضَعُ أَفْعَلَ مَوْضِعَ الْفَاعِلِ ،/ وَاسْتَشْهَدُوا لِقِيلِهِمْ ذَلِكَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ(*) : [١٤١/١٦]

٣٠٦٨ ـ هذا إسنادٌ فيه ليْنٌ . أبو هلال : هو الراسبي البصري . يخالف في قتادة ، كما قال الإمامُ أحمد . ولكنه قد توبع عليه هنا كما في الخبر السابق ؛ وقد استوفيتُ الكلام على إسناد المصنف لحديث «أبي هلال عن قتادة» في (٨٦/١٤) .

٣٠٦٩ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٥٢/١٤، ٥) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٧٩٨) عن معمر به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٥٣/٥ وعزاه لعبد الرزاق وعبد ابن حميد .

٣٠٧٠ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسناد دائر للمصنف (١١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٥٣/٥ وعزاه لعبد بن حميد .

٣٠٧١ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) .

(*) هو طرفة بن العبد. ذكره القرطبي في تفسيره (٨٨/٢٠) ، ونسبه للأخفش في الاختيارين (ص/١٦١) إلى مالك =

تَمَنَّى رِجَالٌ أَنْ أَمُوتَ وَإِنْ أَمُتْ فَتِلْكَ سبيلٌ لَسْتُ فِيهَا بِأَوْحَدِ

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ: قَوْلُ مَنْ قَالَ : مَعْنَاهُ : يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى مِنَ السِّرِّ ، لأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الظَّاهِرُ مِنَ الْكَلامِ ، وَلَوْ كَانَ مَعْنَى ذَلِكَ مَا تَأَوَّلَهُ ابْنُ زَيْدٍ ، لَكَانَ الْكَلامُ : وَأَخْفَى اللَّهُ سِرَّهُ ، لأَنَّ أَخْفَى : فَعْلٌ وَاقِعٌ مُتَعَدٍّ ، إذا كَانَ بِمَعْنَى فَعَلَ عَلَى مَا تَأَوَّلَهُ ابْنُ زَيْدٍ ، وَفِي انْفِرَادِ أَخْفَى مِنْ مَفْعُولَه ، وَالَّذِي يَعْمَلُ فِيهِ لَوْ كَانَ بِمَعْنَى فَعَلَ الدَّلِيلُ الْوَاضِحُ عَلَى أَنَّهُ بِمَعْنَى أَفْعَلَ ، وَأَنَّ تَأْوِيلَ الْكَلام : فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى مِنْهُ . فَإِذْ كَانَ ذَلِكَ تَأْوِيلُهُ ، فَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي مَعْنَى أَخْفَى مِنَ السِّرِّ ، أَنْ يُقَالَ : هُوَ مَا عِلْمُ اللَّهِ مِمَّا خَفَى عَنِ الْعِبَادِ ، وَلَمْ يَعْلَمُوهُ مِمَّا هُوَ كَائِنٌ وَلَمَّا يَكُنْ ، لأَنَّ مَا ظَهَرَ وَكَانَ فَغَيْرُ سِرٍّ ، وَأَنَّ مَا لَمْ يَكُنْ وَهُوَ غَيْرُ كَائِنٍ فَلا شَيْءَ ، وَأَنَّ مَا لَمْ يَكُنْ وَهُوَ كَائِنٌ فَهُوَ أَخْفَى مِنَ السِّرِّ ، لأَنَّ ذَلِكَ لا يَعْلَمُهُ إِلا اللَّهُ ، ثُمَّ مَنْ أَعْلَمَهُ ذَلِكَ مِنْ عِبَادِهِ .

● **وأما قوله تعالى ذكره: ﴿الله لا إله إلا هو﴾**. فإنه يعني بذلك : المعبود الذي لا تصلح العبادة إلا له ﴿اللَّه﴾ . يقول : فإياه فاعبدوا أيها الناس دون ما سواه من الآلهة والأوثان .

● ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾. يقول جل ثناؤه : لمعبودكم أيها الناس الأسماء الحسنى ، فقال تعالى ذكره : ﴿ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾ . فوحد ، وهو نعت لـ الأسماء ، ولم يقل : الأحاسن لأن الأسماء تقع عليها هذه ، فيقال : هذه أسماء ، وهذه في لفظ واحدة . ومنه قول الأعشى[(١)] :

وسوف يعقبنيه إن ظفرت به رب غفور وبيض ذات أطهار

فوحد « ذات » وهي نعت لـ « البيض » ، لأنه يقع عليها هذه ، كما قال : ﴿حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾[(٢)] . ومنه قوله جل ثناؤه : ﴿مارب أخرى﴾[(٣)] . فوحد ﴿أُخْرَىٰ﴾ . وهي نعت لـ ﴿مارب﴾ و المآرب جمع ، واحدتها مأربة ، ولم يقل « أخر ». لما وصفنا ، ولو قيل : أخر ، لكان صوابا .

* *

= ابن القين الخزرجي، وهو في ديوان عبيد بن الأبرص، (ص/٥٦) .

(١) في ديوانه (ص/١٨١) .

(٢) النمل: ٦٠.

(٣) طه: ١٨.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جل ثناؤه : ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝٩ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ۝١٠﴾.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ مسليه عما يلقى فيه من الشدة من مشركي قومه ، ومعرفة ما إليه صائر أمره وأمرهم ، وأنه معليه عليهم ، وموهن كيد الكافرين ، ويحثه على الجد في أمره ، والصبر/ على عبادته ، وأن يتذكر فيما ينوبه فيه من أعدائه من مشركي قومه وغيرهم ، وفيما يزاول من [٤٢/١٦] الاجتهاد في طاعته ما نال أخاه موسى بن عمران عليه السلام من عدوه فرعون ، ثم من قومه من بني إسرائيل ، وما لقي فيه من البلاء والشدة طفلا صغيرا ، ثم يافعا مترعرعا ، ثم رجلا كاملا ، ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ﴾ . يا محمد ﴿حديث موسى﴾ . بن عمران ﴿إذ رأى نارا﴾ . ذكر أن ذلك كان في الشتاء ليلا ، وأن موسى كان أضل الطريق ، فلما رأى ضوء النار ، قال لأهله ما قال .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٠٧٢ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ ، وَعَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : « لَمَّا قَضَى مُوسَى الأَجَلَ ، سَارَ بِأَهْلِهِ فَضَلَّ الطَّرِيقَ ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ : كَانَ فِي الشِّتَاءِ ، وَرُفِعَتْ لَهُمْ نَارٌ ، فَلَمَّا رَآهَا ظَنَّ أَنَّهَا نَارٌ ، وَكَانَتْ مِنْ نُورِ اللَّهِ ، ﴿قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾ » .

٣٠٧٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ الْيَمَانِيِّ ، قَالَ : لَمَّا قَضَى مُوسَى الأَجَلَ ، خَرَجَ وَمَعَهُ غَنَمٌ لَهُ ، وَمَعَهُ زَنْدٌ لَهُ[1] ، وَعَصَاهُ فِي يَدِهِ يَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِهِ نَهَارًا ، فَإِذَا أَمْسَى اقْتَدَحَ بِزَنْدِهِ نَارًا ، فَبَاتَ عَلَيْهَا هُوَ وَأَهْلُهُ وَغَنَمُهُ ، فَإِذَا أَصْبَحَ غَدًا بِغَنَمِهِ وَأَهْلِهِ ، يَتَوَكَّأُ عَلَى عَصَاهُ ، فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي أَرَادَ اللَّهُ بِمُوسَى كَرَامَتَهُ ، وَابْتِدَاءَهُ فِيهَا بِنُبُوَّتِهِ وَكَلامِهِ ، أَخْطَأَ فِيهَا الطَّرِيقَ حَتَّى لا يَدْرِي أَيْنَ يَتَوَجَّهُ ، فَأَخْرَجَ زَنْدَهُ لِيَقْتَدِحَ نَارًا لأَهْلِهِ ، لِيَبِيتُوا عَلَيْهَا حَتَّى يُصْبِحَ ، وَيَعْلَمَ وَجْهَ سَبِيلِهِ ، فَأَصْلَدَ زَنْدَهُ[2] فَلا يُورِي لَهُ نَارًا ، فَقَدَحَ حَتَّى إِذا أَعْيَاهُ لاحَتِ النَّارُ فَرَآهَا ، فَقَالَ لأَهْلِهِ :

٣٠٧٢ ـ إسناده حسنٌ . تقدم الكلام عليه مفصلًا في (١٤/ ٩٦، ١٥/ ٢١) . وأخرجه المصنف في «تاريخه» (١/ ٢٣٩) عن السدي . وابنُ أبي حاتم في «تفسيره» (رقم ١٦١١٨، ١٦١١٦) قال : ثنا أبو زرعة : ثنا عَمرو بنُ حماد ثنا أسباط عن السدي عن ابن عباس . ولم يذكر بين السدي وابن عباس أحدًا ! . وهو هكذا منقطع . فالسدي – وإن كان أدرك أنس ابن مالك – فهو يروي عن تابعي أو أكثر عن الصحابة . والله أعلم .

٣٠٧٣ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . تقدم في (١٥/ ١٦) . وأخرجه المصنف في «تاريخه» (١/ ٢٣٩–٢٤٠) .

(١) الزند: العود الذي تقدح به النار. (٢) صلد الزند: صوت ولم يور.

﴿ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾.

٣٠٧٤ ـ حدثني يونس، قال: ثنا سفيان، عن أبي سعد، عن عكرمة، قال: قال ابن عباس: «كانوا شاتين، فلما رأى النار، قال: لعلي آتيكم منها بخبر».

وَعَنَى بِقَوْلِهِ: ﴿ءَانَسْتُ نَارًا﴾ وَجَدْتُ، وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ: بَعْدَ اطِّلاعٍ إِينَاسٌ(*)، وَيُقَالُ أَيْضًا: بَعْدَ طُلُوعٍ إِينَاسٌ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنَ الأُنْسِ.

● وَقَوْلُهُ: ﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ﴾.

يقول: لعلي أجيئكم من النار التي آنست بشعلة. و «القبس» هو النار في طرف العود أو القصبة، يقول القائل لصاحبه: أقبسني نارا. فيعطيه إياها في طرف عود أو قصبة. وإنما أراد موسى عليه السلام بقوله لأهله: ﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ﴾. لعلي آتيكم بذلك لتصطلوا به.

٣٠٧٥ ـ كَمَا: حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا سَلَمَةُ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ: «﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ﴾، قَالَ: بِقَبَسٍ تَصْطَلُونَ».

● وَقَوْلُهُ: ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾.

يقول: أو أجد على النار دلالة تدل على الطريق الذي أضللناه، إما من خبر هاد يهدينا إليه؛ وإما من بيان وعلم نتبينه به ونعرفه.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

٣٠٧٤ ـ سنده ضعيف. أبو سعد الذي يروي عن عكرمة: هو سعيد بنُ المرزبان. أبو سعد البقال الأعور الكوفيُّ ضعيفٌ مدلسٌ، قال فيه الإمام أحمد والبخاريُّ: منكر الحديث. وقال ابنُ حبان: كثيرُ الوهم فاحشُ الخطأ.

والأثر ذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٤٤/٣ عن الثوري عن أبي سعد.

وإنْ كنتُ أرى أنَّ سفيانًا: هو ابنُ عيينة. ويونس: هو ابن عبد الأعلى. فالسفيانان يرويان عن أبي سعد. والذي دفعني إلى ذلك: هو أنَّ يونس بنَ عبد الأعلى يروي عن ابن عيينة ولم يلحق الثوري. لأنَّ الثوري كبير وتلاميذه كبار. فإنْ قال قائلٌ: هو سفيان الثوري. ويونس الذي يروي عنه: هو ابنُ أبي يعفور العبدي، لا ابن عبد الأعلى. قلتُ: ابنُ أبي يعفور كبير من الطبقة الوسطى من أتباع التابعين وابنُ جرير (المصنف) لم يدركه ولا يجوز أن يروي عنه؛ ثم إنَّ هذا التفسير ليس عند الثوري في تفسيره. والعلم عند الله تعالى.

(*) انظر مجمع الأمثال (١٨٦/١). ومعناه: أن اليقين يحصل بعد النظر.

٣٠٧٥ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا. تقدم في (١٦/١٥). وتقدم تخريجه قبل حديث.

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٠٧٦ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾ ، يَقُولُ : مَنْ يَدُلُّ عَلَى الطَّرِيقِ » .

٣٠٧٧ ـ /حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ : « ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾ ، قَالَ : هَادٍ يَهْدِيهِ الطَّرِيقَ » . [١٦/٤٣]

٣٠٧٨ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٣٠٧٩ ـ وحَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : « ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾ ، أَيْ : هُدَاةً يَهْدُونَهُ الطَّرِيقَ » .

٣٠٨٠ ـ وحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْمِقْدَامِ ، قَالَ : ثنا الْمُعْتَمِرُ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ صَاحِبٍ لَهُ ، عَنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، « أَنَّهُ زَعَمَ أَنَّهَا أَيْلَةُ ، ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾ » ، وَقَالَ أَبِي : وَزَعَمَ قَتَادَةُ أَنَّهُ هُدَى الطَّرِيقِ .

٣٠٨١ ـ وحَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾ ، قَالَ : مَنْ يَهْدِينِي إِلَى الطَّرِيقِ » .

٣٠٨٢ ـ وحَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ « ﴿أَوْ أَجِدُ

٣٠٧٦ ـ إسناده ضعيفٌ . عليّ بن أبي طلحة لم يسمع التفسير من ابن عباس . ويراجع ما تقدم في (٣/١٤) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٥٤ لابن المنذر .

٣٠٧٧ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٥٤ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

٣٠٧٨ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

٣٠٧٩ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) .

٣٠٨٠ ـ سنده ظاهر الضعف . الراوي عن ابن عباس مبهمٌ . وبقية رجاله ثقات .

٣٠٨١ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/١٥٢،٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٧٩٩) عن معمر به . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٥٤ لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

٣٠٨٢ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . تقدم في (١٥/١٦) . وتقدم تخريجه في (١٦/٤٢) .

عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾ ، قَالَ : هُدًى عَنْ عِلْمِ الطَّرِيقِ الَّذِي أَضْلَلْنَا بِنَعْتٍ مِنْ خَبَرٍ » .

٣٠٨٣ ـ وحَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي سعدٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : « ﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾ ، قَالَ : كَانُوا ضَلُّوا عَنِ الطَّرِيقِ ، فَقَالَ : لَعَلِّنِي أَجِدُ مَنْ يَدُلُّنِي عَلَى الطَّرِيقِ ، أَوْ آتِيكُمْ بِقَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾﴾.

يقول تعالى ذكره : فلما أتى النار موسى ، ناداه ربه : ﴿يَامُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾.

٣٠٨٤ ـ كَمَا : حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، قَالَ : « خَرَجَ مُوسَى نَحْوَهَا ، يَعْنِي نَحْوَ النَّارِ ، فَإِذَا هِيَ فِي شَجَرٍ مِنَ الْعُلَّيْقِ[1] ، وَبَعْضُ أَهْلِ الْكِتَابِ ، يَقُولُ : فِي عَوْسَجَةٍ[2] ، فَلَمَّا دَنَا اسْتَأْخَرَتْ عَنْهُ ، فَلَمَّا رَأَى اسْتِئْخَارَهَا رَجَعَ عَنْهَا ، وَأَوْجَسَ[3] فِي نَفْسِهِ مِنْهَا خِيفَةً ، فَلَمَّا أَرَادَ الرَّجْعَةَ ، دَنَتْ مِنْهُ ثُمَّ كُلِّمَ مِنَ الشَّجَرَةِ ، فَلَمَّا سَمِعَ الصَّوْتَ اسْتَأْنَسَ ، وَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى له : يَا مُوسَى ﴿فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ ، فَخَلَعَهَا فَأَلْقَاهَا » .

* *

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي السَّبَبِ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ أَمَرَ اللَّهُ مُوسَى بِخَلْعِ نَعْلَيْهِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : أَمَرَهُ بِذَلِكَ ، لأَنَّهُمَا كَانَتَا مِنْ جِلْدِ حِمَارٍ مَيِّتٍ ، فَكَرِهَ أَنْ يَطَأَ بِهِمَا الْوَادِي الْمُقَدَّسِ ، وَأَرَادَ أَنْ يَمَسَّهُ مِنْ بَرَكَةِ الْوَادِي .

٣٠٨٣ ـ **سنده ضعيف** . وتقدم بيانه وتخريجه في (١٦/٤٢) .

٣٠٨٤ ـ **إسناده ضعيفٌ جدًا** . مكرر (١٥/١٦) . وتقدم تخريجه في (١٦/٤٢) .

(١) العليق: شجر من شجر الشوك.

(٢) العوسجة: نوع من شجر الشوك أيضًا.

(٣) أوجس فلان: وقع في نفسه الخوف.

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٠٨٥ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِي قِلابَةَ ، عَنْ كَعْبٍ ،/ « أَنَّهُ رَآهُمْ يَخْلَعُونَ نِعَالَهُمْ في الصلاة ، فقال : كان رسول الله ﷺ يفعل ذلك ؟ فقرئ عليه : ﴿فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ ، فَقَالَ : كَانَتْ مِنْ جِلْدِ حِمَارٍ مَيِّتٍ ، فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَمَسَّهُ الْقُدُسُ » . [١٤٤/١٦]

٣٠٨٦ ـ وحَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، عَنْ يَزِيدَ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، في قَوْلِهِ : « ﴿فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ ، قَالَ : كَانَتَا مِنْ جَلْدِ حِمَارٍ مَيِّتٍ » .

٣٠٨٧ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : حُدِثْنَا أَنَّ نَعْلَيْهِ كَانَتَا مِنْ جَلْدِ حِمَارٍ ، فَخَلَعَهُمَا ثُمَّ أَتَاهُ.

٣٠٨٨ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، في قَوْلِهِ : « ﴿فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ ، قَالَ : كَانَتَا مِنْ جَلْدِ حِمَارٍ ، فَقِيلَ لَهُ : اخْلَعْهُمَا ».

٣٠٨٩ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : وَأَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ عَطَاءٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، وَأَبُو سُفْيَانَ عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ جَابِرٍ الْجُعْفِيِّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ :

٣٠٨٥ ـ **إسناده صحيحٌ** . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٠٢) عن ابن عيينة . وأخرجه سفيان الثوري في تفسيره (٥٩٦) عن عاصم الأحول عن أبي قلابة . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٥٩/٥ لعبد بن حميد .

٣٠٨٦ ـ **إسناده ضعيفٌ جدًا** . وهو مكرر (٩٢/١٥) . وأخرجه سفيان الثوري في تفسيره (٥٩٨) عن حصين عن عكرمة .

٣٠٨٧ ـ **إسناده صحيحٌ** . تقدم في (١/١٤) .

٣٠٨٨ ـ **رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ** . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٥٢/١٤، ٥) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٠٠) عن معمر به .

٣٠٨٩ ـ **شيخ المصنف لم أجد من ترجمه** . وابن جريج له فيه إسنادان ، الأول : ضعيفٌ . فيه عُمر بن عطاء : هو ابن وراز ويقال ورازة . قال الإمام أحمد : ليس بقوي . وقال ابنُ معين : ليس هو بشيء . وقال النسائيُّ : ليس بثقة . وقال ابن خزيمة : يتكلم أصحابنا في حديثه لسوء حفظه . وضعفه آخرون .

والإسناد الثاني : ضعيفٌ جدًا . فيه جابر بن يزيد الجعفيُّ : قال النسائيُّ : متروكٌ . واتهمه ابنُ معين بالكذب . وقال ابنُ سعد : كان يُدلِّسُ ، وكان ضعيفًا جدًا في رأيه وروايته .

وعزاه السيوطيُّ في الدر ٥٥٨/٥ للفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عليّ . وأخرجه الثوري في «تفسيره» (٥٩٧) ، وعبدالرزاق في «تفسيره» (١٨٠٥) عن معمر كلاهما ، عن جابر ، عن عمير بن سعيد ، عن عليّ به .

« ﴿فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ﴾ ، قَالَ : كَانَتَا مِنْ جِلْدِ حِمَارٍ، فَقِيلَ لَهُ : اخْلَعْهُمَا »، قَالَ : وَقَالَ قَتَادَةُ مِثْلَ ذَلِكَ .

وَقَالَ آخَرُونَ : بل كَانَتَا مِنْ جَلْدِ بَقَرٍ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ يَطَأَ مُوسَى- عليه السلام- الأَرْضَ بِقَدَمَيْهِ ، لِيَصِلَ إِلَيْهِ بَرَكَتُهَا .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٠٩٠ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ ، قَالَ الْحَسَنُ : « كَانَتَا ، يَعْنِي نَعْلَيْ مُوسَى عليه السلام ، مِنْ بَقَرٍ ، وَلَكِنْ إِنَّمَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُبَاشِرَ بِقَدَمَيْهِ بَرَكَةَ الأَرْضِ ، وَكَانَ قَدْ قُدِّسَ مَرَّتَيْنِ ».

٣٠٩١ ـ قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : وَقِيلَ لِمُجَاهِدٍ : زَعَمُوا أَنَّ نَعْلَيْهِ كَانَتَا مِنْ جِلْدِ حِمَارٍ أَوْ مَيْتَةٍ ، قَالَ : « لا ، وَلَكِنَّهُ أُمِرَ أَنْ يُبَاشِرَ بِقَدَمَيْهِ بَرَكَةَ الأَرْضِ » .

٣٠٩٢ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : قَالَ أَبُو بِشْرٍ ، يَعْنِي ابْنَ عُلَيَّةَ ، سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي نَجِيحٍ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : « ﴿فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوًى﴾ ، قَالَ : يَقُولُ : أَفْضِ بِقَدَمَيْكَ إِلَى بَرَكَةِ الْوَادِي » .

وَأَوْلَى الْقَوْلَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ: قَوْلُ مَنْ قَالَ : أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ بِخَلْعِ نَعْلَيْهِ لِيُبَاشِرَ بِقَدَمَيْهِ بَرَكَةَ الْوَادِي ، إِذْ كَانَ وَادِيًا مُقَدَّسًا ، وَإِنَّمَا قُلْنَا ذَلِكَ أَوْلَى التَّأْوِيلَيْنِ بِالصَّوَابِ ، لأَنَّهُ لا دَلالَةَ فِي ظَاهِرِ التَّنْزِيلِ عَلَى أَنَّهُ أَمَرَ بِخَلْعِهِمَا مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمَا مِنْ جِلْدِ حِمَارٍ وَلا لِنَجَاسَتِهِمَا ، وَلا خَبَرَ بِذَلِكَ عَمَّنْ يَلْزَمُ بِقَوْلِهِ الْحُجَّةُ ، وَإِنَّ فِي قَوْلِهِ : ﴿إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ﴾ . بِعَقِبِهِ دَلِيلا وَاضِحًا ، عَلَى أَنَّهُ إِنَّمَا أَمَرَهُ بِخَلْعِهِمَا لِمَا ذَكَرْنَا وَلَوْ كَانَ الْخَبَرُ الَّذِي.

٣٠٩٣ ـ حَدَّثَنَا بِهِ بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا خَلَفُ بْنُ خَلِيفَةَ ، عَنْ حُمَيْدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ ، عَنِ

٣٠٩٠ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخُ المصنف لم أجد له ترجمة . وابنُ جريج لم يسمع من الحسن البصري ، فلم يذكروه في تلاميذه ، ولم يذكروا الحسن في شيوخه . وابنُ جريج من كبار الحفاظ الثقات ولكنه يرسل ويدلس . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٥٨ لعبد بن حميد .

٣٠٩١ ـ إسناده ضعيفٌ . قول : «قال ابن جريج ..» يعني بالإسناد المتقدم ، وابن جريج لم يسمع من مجاهد إلا حرفًا واحدًا فيما قاله ابنُ معين والبرديجي .

٣٠٩٢ ـ إسناده صحيحٌ . رجاله ثقات رجال الشيخين . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٦٠ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٠٩٣ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . عبد الله بنُ الحارث لا يُعرف له سماع من ابن مسعود ، كما يأتي في نقد =

ابْنِ مَسْعُودٍ ، عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : « يَوْمَ كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى ، كَانَتْ عَلَيْهِ جُبَّةُ صُوفٍ وَكِسَاءُ صُوفٍ ، وَسَرَاوِيلُ صُوفٍ ، وَنَعْلانِ مِنْ جِلْدِ حِمَارٍ غَيْرِ ذَكِّي ، صَحِيحًا لَمْ نُعِدْهُ إِلَى غَيْرِهِ ، وَلَكِنْ فِي إِسْنَادِهِ نَظَرٌ يَجِبُ التَّثَبُّتُ فِيهِ » .

* *

وَاخْتَلَفَتِ القرأة فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾ . فَقَرَأَ ذَلِكَ بَعْضُ قرأَة الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ : ﴿نُودِيَ يَا مُوسَى أَنِّي﴾ ./ بِفَتْحِ الأَلِفِ مِنْ أَنِّي ، فَأَنَّ عَلَى قِرَاءَتِهِمْ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ ، بِقَوْلِهِ : ﴿نُودِيَ﴾ . فَإِنَّ مَعْنَاهُ كَانَ عِنْدَهُمْ : نُودِيَ هَذَا الْقَوْلَ . [١٤٥/١٦]

وَقَرَأَتْهُ بَعدُ عَامَّةُ قرأَة الْمَدِينَةِ وَالْكُوفَةِ بِالْكَسْرِ : ﴿نُودِيَ يَامُوسَى إِنِّي﴾ . عَلَى الابْتِدَاءِ ، وَأَنَّ مَعْنَى ذَلِكَ ، قِيلَ : يَا مُوسَى إِنِّي .

وَالْكَسْرُ أَوْلَى الْقِرَاءَتَيْنِ عِنْدَنَا بِالصَّوَابِ، وَذَلِكَ أَنَّ النِّدَاءَ قَدْ حَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعَمَلِ فِي « أَنَّ »، قَوْلَهُ : ﴿يَٰمُوسَىٰٓ﴾ . وَحَظُّ قَوْلِهِ : ﴿نُودِيَ﴾ . أَنْ يَعْمَلَ فِي « أَنْ » لَوَ كَانَتْ قَبْلَ قَوْلِهِ ﴿يَٰمُوسَىٰٓ﴾ . وَذَلِكَ أَنْ يُقَالَ : نُودِيَ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ ، وَلا حَظَّ لَهَا فِي « إِنَّ » الَّتِي بَعْدَ مُوسَى.

• وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ﴾.

فإنه يقول : انك بالوادي المطهر المبارك

= البخاري . وحميد : هو ابنُ عطاء الأعرج الكوفيّ القاص . وقيل في اسم أبيه غير ذلك . وهو ضعيفٌ واهٍ . قال أبو حاتم : ضعيفُ الحديث ، مُنكرُ الحديث ، قد لزم عبد الله بن الحارث عن ابن مسعود ، ولا نعلم لعبد الله بن الحارث عن ابن مسعود شيئًا . وقال ابنُ حبان : مُنكرُ الحديثِ جدًا ، يروى عن عبد الله بن الحارث عن ابن مسعود نسخةً كأنها موضوعة . وقال الدارقطنيُّ : متروكٌ ، وأحاديثه تُشبه الموضُوعة . وخلف بنُ خليفة : صدوق اختلط في الآخر كما قال الحافظُ .

وأخرجه الترمذيُّ (١٧٣٤) وفي «العلل» (رقم ٥٢٢ - أبو طالب القاضي) ، قال : ثنا عليّ بن حجر . وسعيد بن منصور في «سننه» (٥/١٥٢ح٩٦٠) ، ومن طريقه الحاكم في «المستدرك» (١/٨١) . والبزار في «مسنده» (ح٢٠٣١) عن بشر بن معاذ العقدي والحسن بن عرفة . قال أربعتُهُم : نا خلف بنُ خليفة ، عن حميدٍ الأعرج بهذا الإسناد .

قال المصنف عليه رحمةُ الله تعالى : في إسناده نظرٌ .

وقال الترمذيُّ : هذا حديثٌ غريبٌ ، لا نعرفه إلا من حديث حميد الأعرج . وحميد : هو ابنُ عليّ الكوفيُّ . قال : سمعت محمدًا ، يقول : حميد بن عليّ الأعرج منكر الحديث . وحميد بن قيس الأعرج المكي صاحب مجاهد ثقة . اهـ .

وسأل الترمذيُّ البخاريَّ (كما في الموضع الثاني) ، قال : عبد الله بنُ الحارث سمع من ابنِ مسعود ؟ قال : قد روى عنه ، ولا أعرف له سماعا منه . اهـ .

٣٠٩٤ ـ كَمَا حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ﴾ ، يَقُولُ : الْمُبَارَكُ » .

٣٠٩٥ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ مُجَاهِدٌ ، قَوْلُهُ : « ﴿إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ ، قَالَ : قُدِّسَ ، بُورِكَ مَرَّتَيْنِ » .

٣٠٩٦ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابن زيد ، فى قَوْلُهُ : « ﴿إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ ، قَالَ : بِالْوَادِي الْمُبَارَكِ » .

* *

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ ، قَوْلِهِ : ﴿طُوًى﴾ . فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَاهُ : إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طَوَيْتُهُ ، فَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ مِنْ قَوْلِهِمْ ، طُوًى مَصْدَرٌ خَرَجَ مِنْ غَيْرِ لَفْظِهِ ، كَأَنَّهُ قَالَ : طَوَيْتُ الْوَادِيَ الْمُقَدَّسَ طُوًى .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٠٩٧ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلِهِ : « ﴿إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ ، يَعْنِي : الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ مَرَّ بِوَادِيهَا لَيْلا فَطَوَاهُ ، يُقَالُ : طَوَيْتُ وَادِي كَذَا وَكَذَا طُوًى مِنَ اللَّيْلِ ، وَارْتَفَعَ إِلَى أَعْلَى الْوَادِي ، وَذَلِكَ نَبِيُّ اللَّهِ مُوسَى عليه السلام » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : مَرَّتَيْنِ ، وَقَالَ : نَادَاهُ رَبُّهُ مَرَّتَيْنِ ، فَعَلَى قَوْلِ هَؤُلاءِ طُوًى مَصْدَرٌ أَيْضًا مِنْ غَيْرِ لَفْظِهِ ، وَذَلِكَ أَنَّ مَعْنَاهُ عِنْدَهُمْ : نُودِيَ يَا مُوسَى مَرَّتَيْنِ نِدَاءَيْنِ . وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَنْشُدُ شَاهِدًا لِقَوْلِهِ : طُوًى ، أَنَّهُ بِمَعْنَى مَرَّتَيْنِ ، قَوْلُ عَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ الْعَبَّادِيِّ(*) :

٣٠٩٤ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (١٤/٣) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٥٩ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٠٩٥ ـ إسناده ضعيفٌ . وهو إسناد دائر تقدم في (١٤/٤) .

٣٠٩٦ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (١٤/٩) .

٣٠٩٧ ـ سنده ضعيفٌ جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٤/١٠) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٥٩ وعزاه لابن أبي حاتم .

(*) انظر زاد المسير لابن الجوزي (٥/٢٧٤) ، واللسان (ط و ى) .

أَعَاذِلُ إِنَّ اللَّوْمَ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ عَلَيَّ طُوًى مِنْ غِيِّكِ الْمُتَرَدِّدِ

وَرَوَى ذَلِكَ آخَرُونَ : عَلِيَّ ثِنىً : أَيْ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى ، وَقَالُوا : طُوىً وَثِنىً بِمَعْنًى وَاحِدٍ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٠٩٨ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قتادة ، « ﴿فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ ، كُنَّا نُحَدِّثُ أَنَّهُ وَادٍ قُدِّسَ مَرَّتَيْنِ ، وَأَنَّ اسْمَهُ طُوًى » .

* *

/وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : أَنَّهُ قُدِّسَ طُوًى مَرَّتَيْنِ . [١٤٦/١٦]

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٠٩٩ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ ، قَالَ الْحَسَنُ : « كَانَ قَدْ قُدِّسَ مَرَّتَيْنِ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ ﴿طُوًى﴾ : اسْمُ الْوَادِي .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣١٠٠ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿طُوًى﴾ ، اسْمٌ لِلْوَادِي » .

٣١٠١ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ،

٣٠٩٨ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم (١/١٤) . وأخرجه عبدالرزاق في «تفسيره» (١٨٠٠) عن معمر به . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٦٠ لعبد بن حميد .

٣٠٩٩ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه قريبًا في (١٤٤/١٦) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٥٩ وعزاه لابن أبي حاتم .

٣١٠٠ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (٣/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٥٩ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣١٠١ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٥٩ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ « ﴿طُوًى﴾ ، قَالَ : اسْمُ الْوَادِي » .

٣١٠٢ ـ وحَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابن زيد ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ ، قَالَ : ذَاكَ الْوَادِي هُوَ طُوًى ، حَيْثُ كَانَ مُوسَى ، وَحَيْثُ كَانَ إِلَيْهِ مِنَ اللَّهِ مَا كَانَ . قَالَ : وَهُوَ نَحْوُ الطُّورِ ».

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هُوَ أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ لِمُوسَى أَنْ يَطَأَ الْوَادِيَ بِقَدَمَيْهِ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣١٠٣ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ الطُّوسِيُّ ، قَالَ : ثنا صَالِحُ بْنُ إِسْحَاقَ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : « ﴿فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ ، قَالَ : طَأَ الْوَادِي » .

٣١٠٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بن واضح ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، عَنْ يَزِيدَ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿طُوًى﴾ ، قَالَ : طَأَ الْوَادِي » .

٣١٠٥ ـ حَدَّثَنَى مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ عز وجل : « ﴿طُوًى﴾ ، قَالَ : طَأَ الأَرْضَ حَافِيًا ، كَمَا تَدْخُلُ الْكَعْبَةَ حَافِيًا ، يَقُولُ : مِنْ بَرَكَةِ الْوَادِي » .

٣١٠٦ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ

٣١٠٢ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) .

٣١٠٣ ـ رجاله ثقات غير : صالح بن إسحاق الجهْبذ فترجمه الخطيب في تاريخه ٣١١/٩ ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا . وجعفر بن بُرقان : ثقةٌ إلا في الزهري . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٦٠/٥ وعزاه للمصنف .

٣١٠٤ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . وهو مكرر (٩٢/١٥) .

٣١٠٥ ـ صحيحٌ : إن كان ابنُ أبي نجيح سمع سعيد بنَ جبير ؛ فلم يذكروه في الرواة عن سعيد بنِ جبير ولا ذكروا سعيدًا في شيوخه ، وخصوصًا وقد ذكر النسائيُّ ابنَ أبي نجيح فيمن كان يدلس ، كما في ت التهذيب ٦/. ٥٤ ويُراجع ما تقدم في (٤/١٤) . وعزاه السيوطيُّ في الدر ٥٦٠/٥ لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣١٠٦ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

« طُوًى طَأَ الأَرْضَ حَافِيًا » .

* *

وَاخْتَلَفَتِ القرأة في قِرَاءَةِ ذَلِكَ ، فَقَرَأَهُ بَعْضُ قرأة الْمَدِينَةِ : « طُوًى » بِضَمِّ الطَّاءِ وَتَرْكِ التَّنْوِينِ ، كَأَنَّهُمْ جَعَلُوهُ اسْمَ الأَرْضِ الَّتِي بِهَا الْوَادِي ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

نَصَرُوا نَبِيَّهُمْ وَشَدُّوا أَزْرَهُ بِحُنَيْنَ حِينَ تَوَاكَلَ الأَبْطَالُ[1]

/فَلَمْ يَجُرَّ « حُنَيْنًا »، لأَنَّهُ جَعَلَهُ اسْمًا لِلْبَلْدَةِ لا لِلْوَادِي ، وَلَوْ كَانَ جَعَلَهُ اسْمًا لِلْوَادِي لأَجْرَاهُ . كَمَا قَرَأَتِ القرأة: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾[2] . وَكَمَا قَالَ الآخَرُ[3] : [١٤٧/١٦]

أَلَسْنَا أَكْرَمَ الثَّقَلَيْنِ رَحْلا وَأَعْظَمَهُمْ بِبَطْنِ حِرَاءَ نَارًا

فَلَمْ يَجُرَّ « حِرَاءَ »، وَهُوَ جَبَلٌ ، لأَنَّهُ جعله اسْمًا لِلْبَلْدَةِ ، فَكَذَلِكَ « طُوًى » فِي قِرَاءَةِ مَنْ لَمْ يَجُرَّهُ حَمْلُهُ اسْمًا لِلأَرْضِ . وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قرأة أَهْلِ الْكُوفَةِ : ﴿طُوًى﴾ . بِضَمِّ الطَّاءِ وَالتَّنْوِينِ ، وَقَارِئُو ذَلِكَ كَذَلِكَ مُخْتَلِفُونَ فِي مَعْنَاهُ عَلَى مَا قَدْ ذَكَرْتُ مِنَ اخْتِلافِ أَهْلِ التَّأْوِيلِ ، فَأَمَّا مَنْ أَرَادَ بِهِ الْمَصْدَرَ مِنْ « طَوَيْتُ »، فَلا مُؤْنَةَ فِي تَنْوِينِهِ ، وَأَمَّا مَنْ أَرَادَ أَنْ يَجْعَلَهُ اسْمًا لِلْوَادِي ، فَإِنَّهُ إِنَّمَا يُنَوِّنُهُ لأَنَّهُ اسْمُ ذَكَرٍ لا مُؤَنَّثٍ ، وَأَنَّ لامَ الْفِعْلِ مِنْهُ يَاءٌ ، فَزَادَهُ ذَلِكَ خِفَّةً فَأَجْرَاهُ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ عز وجل : ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾ . إِذْ كَانَ حُنَيْنٌ اسْمَ وَادٍ ، وَالْوَادِي مُذَكَّرٌ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَأَوْلَى الْقَوْلَيْنِ عِنْدِي بِالصَّوَابِ قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَهُ بِضَمِّ الطَّاءِ وَالتَّنْوِينِ ، لأَنَّهُ إِنْ يَكُنِ اسْمًا لِلْوَادِي فَحَظُّهُ التَّنْوِينُ لِمَا ذكرت لك قَبْلُ مِنَ الْعِلَّةِ لِمَنْ قَالَ ذَلِكَ ، وَإِنْ كَانَ مَصْدَرًا أَوْ مُفَسِّرًا ، فَكَذَلِكَ أَيْضًا حُكْمَهُ التَّنْوِينُ ، وَهُوَ عِنْدِي اسْمُ الْوَادِي . وَإِذا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَهُوَ فِي مَوْضِعِ خَفْضٍ رَدًّا عَلَى الْوَادِي .

* *

(١) تقدم، وهو لحسان بن ثابت رضي الله عنه، وانظر تفسير القرطبي (١٠٠/٨) ، وفتح القدير (٣٤٨/٢) .

(٢) التوبة: ٢٥.

(٣) هو جرير، كما في الكتاب لسيبويه (٢٤٥/٣) ، وانظر معاني القرآن (٤٢٩/١) للفراء.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴿١٤﴾﴾.

اختلفت القرأة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة القرأة الذين قرءوا : « وأنا » بتشديد النون و « أنا » بفتح الألف من « أنا » ردا على ﴿نُودِي يَامُوسَى﴾.

كأن معنى الكلام عندهم : نودي يا موسى إني أنا ربك ، وأنّا اخترناك . وبهذه القراءة قرأ ذلك عامة قرأة أهل الكوفة .

وأما عامة قرأة أهل المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة فقرءوا : ﴿وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ﴾ . بتخفيف النون على وجه الخبر من الله عن نفسه أنه اختاره .

والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: أنهما قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما قرأة أهل العلم بالقرآن ، مع اتفاق معنييهما ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب فيه .

وتأويل الكلام : ونودي أنا اخترناك فاجتبيناك لرسالتنا إلى من نرسلك إليه . ﴿فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ﴾ . يقول : فاستمع لوحينا الذي نوحيه إليك وعه ، واعمل به . ﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ﴾ . يقول تعالى ذكره : إنني أنا المعبود الذي لا تصلح العبادة إلا له ، ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾ فلا تعبد غيرى فإنه لا معبود تجوز أو تصلح له العباده سواى. ﴿فَٱعْبُدْنِى﴾ . يقول : فأخلص العبادة لي دون كل ما عبد من دوني . ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ﴾ . اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ، فقال بعضهم : معنى ذلك : أقم الصلاة لي ، فإنك إذا أقمتها ذكرتني .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣١٠٧ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، /قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ﴾ ، قَالَ : إِذَا صَلَّى عبدٌ ذَكَرَ رَبَّهُ » . [١٤٨/١٦]

٣١٠٨ ـ وحَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ﴾ ، قَالَ : إِذَا ذَكَرَ عَبَدَ رَبَّهُ » .

٣١٠٧ ـ **صحيحٌ** . مكرر (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٦١ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣١٠٨ ـ **إسناده ضعيفٌ** . سبق بيانه في (٤/١٤) .

قَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : وَأَقِمِ الصَّلاةَ حِينَ تَذْكُرُهَا .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣١٠٩ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ﴾ ، قَالَ : يُصَلِّيهَا حِينَ يَذْكُرُهَا » .

٣١١٠ ـ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ وَهْبٍ ، قَالَ : ثني عَمِّي عَبْدُ اللَّهِ بْنِ وَهْبٍ ، قَالَ : ثني يُونُسُ وَمَالِكُ عن ابْنُ شِهَابٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : « مَنْ نَسِيَ صَلاةً فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا ، قَالَ اللَّهُ عز وجل : ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ﴾ ، وَكَانَ الزُّهْرِيُّ يَقْرَؤُهَا : أَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرَى » .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : (ذِكرَى) بمنزلة «فِعلى» .

وَأَوْلَى التَّأْوِيلَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ، تَأْوِيلُ مَنْ قَالَ : مَعْنَاهُ : أَقِمِ الصَّلاةَ لِتَذْكُرَنِي فِيهَا ، لأَنَّ ذَلِكَ أَظْهَرُ مَعْنَيَيْهِ ، وَلَوْ كَانَ مَعْنَاهُ : حِينَ تَذْكُرُهَا ، لَكَانَ التَّنْزِيلُ : أَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِكَهَا .

وَفِي قَوْلِهِ : (لِذِكْرِي) دَلالَةٌ بَيِّنَةٌ عَلَى صِحَّةِ مَا قَالَ مُجَاهِدٌ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ ، وَلَوْ كَانَتِ الْقِرَاءَةُ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا عَنِ الزُّهْرِيِّ قِرَاءَةً مُسْتَفِيضَةً فِي قِرَاءَةِ الأَمْصَارِ ، كَانَ صَحِيحًا تَأْوِيلُ مَنْ تَأَوَّلَهُ بِمَعْنَى : أَقِمِ الصَّلاةَ حِينَ تَذْكُرُهَا ، وَذَلِكَ أَنَّ الزُّهْرِيَّ وَجَّهَ بِقِرَاءَتِهِ « أَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرَى » بِالأَلِفِ لا بِالإِضَافَةِ ، إِلَى أَقِمْ الصلاة لِذِكْرَاهَا ، إِلّا أن الْهَاءَ وَالأَلِفَ حُذِفَتَا ، وَهُمَا مُرَادَتَانِ فِي الْكَلامِ لِيُوَفَّقَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ سَائِرِ رُءُوسِ الآيَاتِ ، إِذْ كَانَتْ بِالأَلِفِ وَالْفَتْحِ .

وَلَوْ قَالَ قَائِلٌ فِي قِرَاءَةِ الزُّهْرِيِّ هَذِهِ الَّتِي ذَكَرْنَاها عَنْهُ : إِنَّمَا قَصَدَ الزُّهْرِيُّ بِفَتْحِهَا وَتَصْيِيرَ ياء

٣١٠٩ ـ إسناده صحيحٌ لولا عنعنة مغيرة . وهو ابنُ مقسم الضبيُّ . الإمامُ أحمد جعل يُضعِّفُ حديث مغيرة عن إبراهيم وحده . وقال أبو داود : أدخل مغيرة بينه وبين إبراهيم قريبًا من عشرين رجلًا . وقال ابنُ فضيل : كان المغيرة يدلس وكنا لا نكتب عنه إلا ما قال حدثنا إبراهيم . وقال العجليُّ : مغيرة فقيه الحديث إلا أنه كان يرسل الحديث عن إبراهيم . وذكره ابنُ حبان في الثقات ، وقال : كان مدلسًا . من أجل ذلك لخَّصَ الحافظُ حاله ، فقال : ثقةٌ متقنٌ إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٦١ لعبد بن حميد .

٣١١٠ ـ حديثٌ صحيحٌ . شيخُ المصنف أحمد بن عبد الرحمن بن وهب : هو ابنُ أخي عبد الله بن وهب . قال فيه الحافظُ : صدوقٌ تغير بأخرة . اهـ . ولكنه متابع .

وأخرجه مسلم (٦٨٠/٣٠٩) ، وأبو داود (٤٣٥) ، والنسائي (١/٢٩٦) ، وابن ماجة (٦٩٧) من طريق ابن وهب ، عن يونس ، عن الزهري . وهو في البخاري ومسلم من حديث قتادة عن أنس مرفوعًا .

الإِضَافَةَ أَلِفًا ، لِلتَّوْفِيقِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رُءُوسِ الآيَاتِ قَبْلَهُ وَبَعْدَهُ ، لا أَنَّهُ خَالَفَ بِقِرَاءَتِهِ ذَلِكَ، كَذَلِكَ مَنْ قَرَأَهُ بِالإِضَافَةِ ، وَقَالَ : إِنَّمَا ذَلِكَ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ(*) :

أَطُوفُ مَا أَطُوفُ ثُمَّ آوِي إِلَى أُمَّا وَيَرْوِينِي النَّقِيعُ

وَهُوَ يُرِيدُ : إِلَى أُمِّي ، وَكَقَوْلِ الْعَرَبِ : بِأَبَا وَأُمَّا ، وَهِيَ تُرِيدُ : بِأَبِي وَأُمِّي ، كَانَ لَهُ بِذَلِكَ مَقَالٌ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾﴾ .

[١٦/١٤٩] /يقول تعالى ذكره : إن الساعة التي فيها يبعث الله الخلائق من قبورهم لموقف القيامة جائية أكاد أخفيها . فعلى ضم الألف من ﴿أُخْفِيهَا﴾ . قراءة جميع قرأة أمصار الإسلام ، بمعنى : أكاد أخفيها من نفسي ، لئلا يطلع عليها أحد . وبذاك جاء تأويل أكثر أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣١١١ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ ، يَقُولُ : لا أُظْهِرُ عَلَيْهَا أَحَدًا غَيْرِي » .

٣١١٢ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ ، قَالَ : لا تَأْتِيكُمْ إِلا بَغْتَةً » .

٣١١٣ ـ وحَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : « ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ ، قَالَ : مِنْ نَفْسِي » .

٣١١٤ ـ وحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي

(*) هو الحطيئة، وفي ديوانه: (إلى بيت قعيدته لكاع) ، وفي اللسان: (إلى أمي ويكفيني النقيع) .

٣١١١ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (١٤/٣) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٦٣ وعزاه لابن أبي حاتم .

٣١١٢ ـ سنده ضعيفٌ جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٤/١٠) .

٣١١٣ ـ إسناده ضعيفٌ . ليث : هو ابنُ أبي سُليم القرشيُّ ضعيفٌ . الجمهورُ على تضعيفه . قال الإمام أحمد وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيان : مضطرب الحديث . زاد الرازيان : لا يُشتغلُ بحديثه .

٣١١٤ ـ صحيحٌ . مكرر (١٤/٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٦٣ وعزاه لعبد بن حميد وابن الأنباري في المصاحف .

الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابن أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ عز ذكره: « ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ ، قَالَ : مِنْ نَفْسِي » .

٣١١٥ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٣١١٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، « ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ ، قَالَ : مِنْ نَفْسِي » .

٣١١٧ ـ حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد ، ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ ، قال : « أكاد أخفيها من نفسي » .

٣١١٨ ـ وحَدَّثَنِي عَبْدُ الأَعْلَى بْنُ وَاصِلٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ الطَّنَافِسِيُّ ، قَالَ : ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ ، قَالَ : يُخْفِيهَا مِنْ نَفْسِهِ » .

٣١١٩ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قتادة ، قَوْلُهُ : « ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ ، وَهِيَ فِي بَعْضِ الْقِرَاءَةِ : ﴿أُخْفِيهَا مِنْ نَفْسِي﴾ ، وَلَعَمْرِي لَقَدْ أَخْفَاهَا اللَّهُ مِنَ الْمَلائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ ، وَمِنَ الأَنْبِيَاءِ الْمُرْسَلِينَ » .

٣١٢٠ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قتادة ، قَالَ فِي بَعْضِ الْحُرُوفِ : « ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا مِنْ نَفْسِي﴾ » .

* *

٣١١٥ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) .

٣١١٦ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . شيخ المصنف : هو محمد بن حميد أبو عبدالله الرازي . متروكٌ ، وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي . وعطاء : هو ابن السائب . صدوقٌ وكان اختلط . وقد سمعَ منه جريرٌ في الاختلاط فلا يحتج بحديثه عنه ، كما قال ابنُ معين وغيره . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٦٣/٥ وعزاه لسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣١١٧ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . وهو مكرر (٥١/١٥) .

٣١١٨ ـ رجاله ثقات . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٦٣/٥ وعزاه لعبد بن حميد .

٣١١٩ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) .

٣١٢٠ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٥٢/١٤، ٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٠٧) عن معمر . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٦٣/٥ لعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم .

وَقَالَ آخَرُونَ : إِنَّمَا هُوَ : « أَكَادُ أَخْفِيهَا » بِفَتْحِ الأَلِفِ مِنْ أَخْفِيهَا ، بِمَعْنَى : أُظْهِرُهَا .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣١٢١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : سَأَلَنِي رَجُلٌ فِي الْمَسْجِدِ عَنْ هَذَا الْبَيْتِ :

دَأَبَ شَهْرَيْنِ ثُمَّ شَهْرًا دَمِيكَا بَأَرِيكَيْنِ يَخْفَيَانِ غَمِيرَا(*)

/فَقُلْتُ : يَظْهَرَانِ ، فَقَالَ وِقَاءُ بنُ إِيَاسَ وَهُوَ خَلْفِي : أَقْرَأَنِيهَا سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: (أَكَادُ أَخْفِيهَا) بِنَصْبِ الأَلِفِ . [١٠/١٥٠]

وَقَدْ رُوِيَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ وِفَاقٌ لِقَوْلِ الآخَرِينَ الَّذِينَ قَالُوا : مَعْنَاهُ : أَكَادُ أُخْفِيهَا مِنْ نَفْسِي .

• ذِكْرُ من قال الرِّوَايَةِ عَنْهُ بِذَلِكَ :

٣١٢٢ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، وَمَنْصُورٌ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالا : « ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ ، قَالا : مِنْ نَفْسِي ».

٣١٢٣ ـ حَدَّثَنِي عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْهَبَّارِيُّ ، قَالَ : ثنا ابْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ : « ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ ، قَالَ : مِنْ نَفْسِي ».

وَالَّذِي هُوَ أَوْلَى بِتَأْوِيلِ ذَلِكَ مِنَ الْقَوْلِ، قَوْلُ مَنْ قَالَ : مَعْنَاهُ : أَكَادُ أُخْفِيهَا مِنْ نَفْسِي ، لأَنَّ تَأْوِيلَ أَهْلِ التَّأْوِيلِ بِذَلِكَ جَاءَ . وَالَّذِي ذُكِرَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ مِنْ قِرَاءَةِ ذَلِكَ بِفَتْحِ الأَلِفِ قِرَاءَةٌ لا أَسْتَجِيزُ الْقِرَاءَةَ بِهَا ، لِخِلافِهَا قِرَاءَةَ الْحُجَّةِ الَّتِي لا يَجُوزُ خِلافُهَا فِيمَا جَاءَتْ بِهِ نَقْلا مُسْتَفِيضًا . فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : وَلَمْ وَجَّهْتَ تَأْوِيلَ قَوْلِهِ : ﴿أُخْفِيهَا﴾ . بِضَمِّ الأَلِفِ إِلَى مَعْنَى : أَكَادُ أُخْفِيهَا مِنْ نَفْسِي ، دُونَ تَوْجِيهِهِ إِلَى مَعْنَى : أَكَادُ أُظْهِرُهَا ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ لِلإِخْفَاءِ فِي كَلامِ الْعَرَبِ وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا

٣١٢١ ـ سنده ضعيفٌ جدًا . شيخُ المصنف : هو محمد بنُ حميد الرازي . متروكٌ وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي .

(*) البيت لكعب بن زهير وهو في ديوانه (ص/١٤٧) وفيه: « بأريكين يكدمان غميرا ». ودميكًا: أي تامًا، والأريكان: جبلان، والغمير: أن ييبس البقل ثم يصيبه المطر فينبت بقل أخضر.

٣١٢٢ ـ إسناده صحيحٌ . وعطاء : هو ابنُ السائب صدوقٌ وكان اختلط ، ولكن الراوي عنه هو سفيان الثوري . من أصحابه القدماء . وسفيان يروي هنا عن عطاء عن سعيد وعن منصور بن المعتمر عن مجاهد .

٣١٢٣ ـ سنده ضعيفٌ . ابنُ فُضيل : هو محمد . من الذين سمعوا عطاء بن السائب في الاختلاط ولكن تابعه سفيان الثوري كما في الحديث السابق .

الإِظْهَارُ ، وَالآخَرُ الْكِتْمَانُ ، وَأَنَّ الإِظْهَارَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ أَشْبَهُ بِمَعْنَى الْكَلامِ ، إِذْ كَانَ الإِخْفَاءُ مِنْ نَفْسِهِ يَكَادُ عِنْدَ السَّامِعِينَ أَنْ يَسْتَحِيلَ مَعْنَاهُ ، إِذْ كَانَ مُحَالاً أَنْ يُخْفِيَ أَحَدٌ عَنْ نَفْسِهِ شَيْئًا هُوَ بِهِ عَالِمٌ ، وَاللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ ؟ قِيلَ : إن الأَمْرُ فِي ذَلِكَ بِخِلافِ مَا ظَنَنْتَ ، وَإِنَّمَا وَجَّهْنَا مَعْنَى أُخْفِيهَا بِضَمِّ الأَلِفِ إِلَى مَعْنَى : أَسْتُرُهَا مِنْ نَفْسِي ، لأَنَّ الْمَعْرُوفَ مِنْ مَعْنَى الإِخْفَاءِ فِي كَلامِ الْعَرَبِ : السَّتْرُ . يُقَالُ : قَدْ أَخْفَيْتُ الشَّيْءَ : إِذَا سَتَرْتُهُ . وَأَنَّ الَّذِينَ وَجَّهُوا مَعْنَاهُ إِلَى الإِظْهَارِ إنما اعتمدوا على بيت لامرئ القيس بن عابس الكندي .

٣١٢٤ ـ حُدِّثْتُ عَنْ مَعْمَرِ بْنِ الْمُثَنَّى ، أَنَّهُ قَالَ : أَنْشَدَنِيهِ أَبُو الْخَطَّابِ ، عَنْ أَهْلِهِ ، فِي بَلَدِهِ :

فَإِنْ تَدْفِنُوا الدَّاءَ لا نُخْفِهِ وَإِنْ تَبْعَثُوا الْحَرْبَ لا نَقْعُدُ[1]

بِضَمِّ النُّونِ مِنْ : « لا نُخْفِهِ » .

وَمَعْنَاهُ : لا نُظْهِرُهُ . فَكَانَ اعْتِمَادُهُمْ فِي تَوْجِيهِ الإِخْفَاءِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ إِلَى الإِظْهَارِ عَلَى مَا ذَكَرُوا مِنْ سَمَاعِهِمْ هَذَا الْبَيْتَ ، عَلَى مَا وَصَفْتُ مِنْ ضَمِّ النُّونِ مِنْ : نُخْفِهِ .

وَقَدْ أَنْشَدَنِي الثِّقَةُ عَنِ الْفَرَّاءِ :

فَإِنْ تَدْفِنُوا الدَّاءَ لا نَخْفِهِ[2]

بِفَتْحِ النُّونِ مِنْ : نَخْفِهِ ، مِنْ : خَفَيْتُهُ أَخْفِيهِ . وَهُوَ أَوْلَى بِالصَّوَابِ ، لأَنَّهُ الْمَعْرُوفُ مِنْ كَلامِ الْعَرَبِ .

فَإِذَ كَانَ ذَلِكَ /كَذَلِكَ . وَكَانَ الْفَتْحُ فِي الأَلِفِ مِنْ أَخْفِيهَا غَيْرَ جَائِزٍ عِنْدَنَا لِمَا ذَكَرْنَا ،ثَبَتَ [١٦/١٥١] وَصَحَّ الْوَجْهُ الآخَرُ ، وَهُوَ أَنَّ مَعْنَى ذَلِكَ : أَكَادُ أَسْتُرُهَا مِنْ نَفْسِي . وَأَمَّا وَجْهُ صِحَّةِ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ ، فَهُوَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذِكْرُهُ خَاطَبَ بِالْقُرْآنِ الْعَرَبَ عَلَى مَا يَعْرِفُونَهُ مِنْ كَلامِهِمْ ، وَجَرَى بِهِ خِطَابُهُمْ بَيْنَهُمْ ، فَلَمَّا كَانَ مَعْرُوفًا فِي كَلامِهِمْ أَنْ يَقُولَ أَحَدُهُمْ إِذَا أَرَادَ الْمُبَالَغَةَ فِي الْخَبَرِ عَنْ إِخْفَائِهِ شَيْئًا هُوَ لَهُ مُسِرٌّ : قَدْ كِدْتُ أَنْ أُخْفِيَ هَذَا الأَمْرَ عَنْ نَفْسِي مِنْ شِدَّةِ اسْتِسْرَارِي بِهِ ، وَلَوْ قَدَرْتُ أن أُخْفِيهِ عَنْ

٣١٢٤ ـ لم يذكر لنا المصنف من حدثه ، عن معمر بن المثنى ، وهو أبو عبيدة التميمي البصري النحوي . ذكره ابنُ حبان في الثقات ، وقال : كان الغالب عليه معرفة الأدب والشعر . وقال فيه الحافظ : صدوقٌ أخباريٌّ وقد رمي برأي الخوارج .

(١) البيت لامرئ القيس، وانظر مجاز القرآن (٢/١٦، ١٧) .

(٢) انظر معاني القرآن (٢/١٧٧) .

نَفْسِي أَخْفَيْتُهُ ، خَاطَبَهُمْ عز وجل عَلَى حَسَبِ مَا قَدْ جَرَى بِهِ اسْتِعْمَالُهُمْ فِي ذَلِكَ مِنَ الْكَلامِ بَيْنَهُمْ ، وَمَا قَدْ عَرَفُوهُ فِي مَنْطِقِهِمْ .

وَقَدْ قِيلَ فِي ذَلِكَ أَقْوَالٌ غَيْرُ مَا قُلْنَا ، وَإِنَّمَا اخْتَرْنَا هَذَا الْقَوْلَ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الأَقْوَالِ لِمُوَافَقَةِ أَقْوَالِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ ، إِذْ كُنَّا لا نَسْتَجِيزُ الْخِلافَ عَلَيْهِمْ ، فِيمَا اسْتَفَاضَ الْقَوْلُ بِهِ مِنْهُمْ ، وَجَاءَ عَنْهُمْ مَجِيئًا يَقْطَعُ الْعُذْرَ .

فَأَمَّا الَّذِينَ قَالُوا فِي ذَلِكَ غَيْرَ قَوْلِنَا مِمَّنْ قَالَ فِيهِ عَلَى وَجْهِ الانْتِزَاعِ مِنْ كَلامِ الْعَرَبِ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْزُوهُ إِلَى إِمَامٍ مِنَ الصَّحَابَةِ أَوِ التَّابِعِينَ ، وَعَلَى وَجْهِ تَحْمِيلِ الْكَلامُ غَيْرَ وَجْهِهِ الْمَعْرُوفِ ، فَإِنَّهُمُ اخْتَلَفُوا فِي مَعْنَاهُ بَيْنَهُمْ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَاهُ : أُرِيدُ أُخْفِيهَا ، قَالَ : وَذَلِكَ مَعْرُوفٌ فِي اللُّغَةِ . وَذُكِرَ أَنَّهُ حُكِيَ عَنِ الْعَرَبِ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ : أُولَئِكَ أَصْحَابِي الَّذِينَ أَكَادُ أَنْزِلُ عَلَيْهِمْ ، وَقَالَ : مَعْنَاهُ : لا أَنْزِلُ إِلا عَلَيْهِمْ . قَالَ : وَحُكِيَ : أَكَادُ أَبْرَحُ مَنْزِلِي : أَيْ مَا أَبْرَحُ مَنْزِلِي ، وَاحْتُجَّ بِبَيْتٍ أَنْشَدَهُ لِبَعْضِ الشُّعَرَاءِ[(١)] :

كَادَتْ وَكِدْتُ وَتِلْكَ خَيْرُ إِرَادَةٍ ... لَوْ عَادَ مِنْ لهو الصَّبَابَةِ مَا مَضَى

وَقَالَ : يُرِيدُ : بِـ كَادَتْ : أَرَادَتْ ، قَالَ : فَيَكُونُ الْمَعْنَى : أُرِيدُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى . قَالَ : وَمِمَّا يُشْبِهُ ذَلِكَ قَوْلُ زَيْدِ الْخَيْلِ[(٢)] :

سَرِيعٌ إِلَى الْهَيْجَاءِ شَاكٍ سِلاحَهُ ... فَمَا إِنْ يَكَادُ قَرْنُهُ يَتَنَفَّسُ

وَقَالَ : كَأَنَّهُ قَالَ : فَمَا يَتَنَفَّسُ قَرْنُهُ ، وَإِلا ضَعُفَ الْمَعْنَى ، قَالَ : وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ :

إِذَا غَيَّرَ النَّأْيُ الْمُحِبِّينَ لَمْ يَكَدْ ... رَسِيسُ الْهَوَى مِنْ حُبِّ مَيَّةَ يَبْرَحُ[(٣)]

[١٥٢/١٦] /وقَالَ : لَيْسَ الْمَعْنَى : لَمْ يَكَدْ يَبْرَحُ : أَيْ بَعْدَ بين يَبْرَحُ وبَعْدَ عُسْرٍ ، وَإِنَّمَا الْمَعْنَى : لَمْ يَبْرَحْ ، أَوْ لَمْ يُرِدْ يَبْرَحُ ، وَإِلا ضَعُفَ الْمَعْنَى ، قَالَ : وَكَذَلِكَ قَوْلُ أَبِي النَّجْمِ[(٤)] :

وَإِنْ أَتَاكَ نَعْيِيَّ فَانْدُبَنَّ أَبَا ... قَدْ كَادَ يَضْطَلِعُ الأَعْدَاءَ وَالْخُطَبَا

وَقَالَ : يَكُونُ الْمَعْنَى : قَدِ اضْطَلَعَ الأَعْدَاءَ ، وَإِلا لَمْ يَكُنْ مَدْحًا إِذَا أَرَادَ : كَادَ وَلَمْ يَفْعَلْ .

---

(١) جاء في اللسان غير منسوب، وفي الأضداد (ص/٩٧) ، وتفسير القرطبي (٢٣٦/٩) وفيه: (من عهد الصبابة ما قد مضى) ، وفي (١٨٤/١١) (من لهو الصبابة ما مضى) .

(٢) المصادر السابقة، وروح المعاني (١٧٣/١٦) ، وفتح القدير (٣٨٩/٣) .

(٣) ديوان ذي الرمة (ص/١١٠) .

(٤) الأضداد (ص/٩٧) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ﴾ . قَالَ : وَانْتَهَى الْخَبَرُ عِنْدَ قَوْلِهِ : ﴿أَكَادُ﴾ . لأَنَّ مَعْنَاهُ : أَكَادُ أَنْ آتِيَ بِهَا ، قَالَ : ثُمَّ ابْتَدَأَ ، فَقَالَ : وَلَكِنِّي أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى . قَالَ : وَذَلِكَ نَظِيرُ قَوْلِ ابْنِ ضَابِئٍ[(١)] :

هَمَمْتُ وَلَمْ أَفْعَلْ وَكِدْتُ وَلَيْتَنِي ... تَرَكْتُ عَلَى عُثْمَانَ تَبْكِي حلائله

فَقَالَ : كِدْتُ ، وَمَعْنَاهُ : كِدْتُ أَفْعَلُ .

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ﴿أُخْفِيهَا﴾ : أُظْهِرُهَا ، وَقَالُوا : الإِخْفَاءُ وَالإِسْرَارُ قَدْ تُوَجِّهُهُمَا الْعَرَبُ إِلَى مَعْنَى الإِظْهَارِ ، وَاسْتَشْهَدَ بَعْضُهُمْ لِقِيلِهِ ذَلِكَ بِبَيْتِ الْفَرَزْدَقِ[(٢)] :

فَلَمَّا رَأَى الْحَجَّاجَ جَرَّدَ سَيْفَهُ ... أَسَرَّ الْحَرُورِيُّ الَّذِي كَانَ أَضْمَرَا

وَقَالَ : عَنَى بِقَوْلِهِ : أَسَرَّ : أَظْهَرَ . /قَالَ : وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ﴾[(٣)] : وَأَظْهَرُوهَا . قَالَ : وَذَلِكَ لأَنَّهُمْ قَالُوا : ﴿يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا﴾[(٤)] . [١٥٣/١٦]

وَقَالَ جَمِيعُ هَؤُلاءِ الَّذِينَ حَكَيْنَا قَوْلَهُمْ : جَائِزٌ أَنْ يَكُونَ قَوْلُ مَنْ قَالَ : مَعْنَى ذَلِكَ : أَكَادُ أُخْفِيهَا مِنْ نَفْسِي . أَنْ يَكُونَ أَرَادَ : أُخْفِيهَا مِنْ قِبَلِي وَمِنْ عِنْدِي .

وَكُلُّ هَذِهِ الأَقْوَالِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا -عَمَّنْ ذَكَرْنَا تَوْجِيهٌ مِنْهُمْ لِلْكَلامِ إِلَى غَيْرِ وَجْهِهِ الْمَعْرُوفِ ، وَغَيْرُ جَائِزٍ تَوْجِيهُ مَعَانِي كَلامِ اللَّهِ عز وجل إِلَى غَيْرِ الأَغْلَبِ عَلَيْهِ مِنْ وُجُوهِهِ عِنْدَ الْمُخَاطَبِينَ بِهِ ، فَفِي ذَلِكَ مَعَ خِلافِهِمْ تَأْوِيلَ أَهْلِ الْعِلْمِ فِيهِ شَاهِدٌ عَدْلٌ[(٥)] عَلَى خَطَأِ مَا ذَهَبُوا إِلَيْهِ فِيهِ.

● وقوله : ﴿لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ﴾.

يقول جل ثناؤه : إن الساعة آتية ﴿لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ﴾ . يقول : لتثاب كل نفس امتحنها ربها بالعبادة في الدنيا ﴿بِمَا تَسْعَىٰ﴾ . يقول : بما تعمل من خير وشر ، وطاعة ومعصية .

● وقوله : ﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا﴾ .

---

(١) المصدر السابق، وفي الكامل للمبرد (٣٨٢/١) ، وطبقات فحول الشعراء (١٧٤/١) لضابئ البرجمي وليس لابنه، وانظر اللسان (٣٥٧/٤) ، وزاد المسير (٣٩/٤) ، وروح المعاني (٧/١٧) .

(٢) انظر الأضداد (ص/٤٦) ، واللسان (س ر ر) .

(٣) سبأ: ٣٣.

(٤) الأنعام: ٢٧.

(٥) في نسخة: « شاهدا عدلٍ ».

يقول تعالى ذكره : فلا يردنك يا موسى عن التأهب للساعة ﴿مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا﴾ . يعني : من لا يقر بقيام الساعة ولا يصدق بالبعث بعد الممات ، ولا يرجو ثوابا ، ولا يخاف عقابا .

● وقوله : ﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾.

يقول : اتبع هوى نفسه ، وخالف أمر الله ونهيه ، ﴿فَتَرْدَىٰ﴾ . يقول : فتهلك إن أنت انصددت عن التأهب للساعة ، وعن الإيمان بها ، وبأن الله باعث الخلق لقيامها من قبورهم بعد فنائهم بصد من كفر بها .

وكان بعضهم يزعم أن الهاء والألف من قوله : ﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا﴾ . كناية عن ذكر الإيمان . قال : وإنما قيل : ﴿عَنْهَا﴾ وهي كناية عن الإيمان ، كما قيل : ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1] . يذهب إلى الفعلة . ولم يجر للإيمان ذكر في هذا الموضع فيجعل ذلك من ذكره ، وإنما جرى ذكر الساعة ، فهو بأن يكون من ذكرها أولى .

* *

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : وما هذه التي هي في بيمينك يا موسى ؟ فالباء في قوله : ﴿بِيَمِينِكَ﴾ . من صلة ﴿تِلْكَ﴾ والعرب تصل تلك وهذه كما تصل الذي ، ومنه قول يزيد بن مفرغ :

عدس ما لعباد عليك إمارة آمنت وهذا تحملين طليق[2]

[١٥٤/١٦] كأنه قال : والذي تحملين طليق . /ولعل قائلا أن يقول : وما كان وجه استخبار الله عز وجل موسى عما في يده ، ألم يكن عالما بأن الذي في يده عصا ؟

قيل له : إن ذلك على غير الذي ذهبت إليه ، وإنما قال ذلك تعالى ذكره له إذ أراد أن يحولها حية تسعى وهي خشبة ، فنبهه عليها ، وقرره بأنها خشبة يتوكأ عليها ويهش بها على غنمه ، ليعرفه قدرته على ما شاء ، وعظيم سلطانه ، ونفاذ أمره فيما أحب ، بتحويله إياها حية تسعى إذا أراد ذلك ، ليجعل ذلك لموسى آية مع سائر آياته إلى فرعون وقومه .

* *

(١) النحل: ١١٠.

(٢) تقدم، وعند القرطبي (١/٤٢٧) ، وفي اللسان (إمارة نجوت) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره مخبرا عن موسى : قال موسى مجيبا لربه : ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي﴾ . يقول : أضرب بها الشجر اليابس فيسقط ورقها فترعاه غنمي . يقال منه : هش فلان الشجر يهش هشا . إذا اختبط ورق أغصانها فسقط ورقها ، كما قال الراجز(*) :

أهش بالعصا على أغنامي

من ناعم الأراك والبشام

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣١٢٥ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قتادة ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي﴾ ، قَالَ : أَخْبِطُ بِهَا الشَّجَرَ » .

٣١٢٦ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قتادة : « ﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي﴾ ، قَالَ : كان نبي الله موسى -عليه السلام- يهش على غنمه ورق الشجر » .

٣١٢٧ ـ حَدَّثَنِي مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ : « ﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي﴾ ، يَقُولُ : أَضْرِبُ بِهَا الشَّجَرَ لِلْغَنَمِ ، فَيَقَعُ الْوَرَقُ » .

٣١٢٨ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابن زيد ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي﴾ ، قَالَ : يَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا حِينَ يَمْشِي مَعَ الْغَنَمِ ، وَيَهُشُّ بِهَا: يُحَرِّكُ الشَّجَرَ حَتَّى يَسْقُطَ الْوَرَقُ الْحَبَلَةُ وَغَيْرُهَا » .

(*) انظر تفسير القرطبي (١٨٧/١١) ، واللسان (هشش) .

٣١٢٥ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ (١٥٢/١٤،٥) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٠٨) عن معمر . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٦٤/٥ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر .

٣١٢٦ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) .

٣١٢٧ ـ إسناده حسنٌ . وتقدم الكلام على تفسير السدي في (٩٦/١٤) ، وتخريج هذا الأثر في (١٤٢/١٦) .

٣١٢٨ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٦٤/٥ وعزاه لابن أبي حاتم .

٣١٢٩ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا الحُسَيْنُ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، « ﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي﴾ ، قَالَ : أَضْرِبُ بِهَا الشَّجَرَ ، فَيَسْقُطُ مِنْ وَرَقِهَا عَلَيَّ » .

٣١٣٠ ـ /حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ شَبُّوَيْهِ ، قَالَ : ثنا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ ، قَالَ : ثنا حُسَيْنٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ عِكْرِمَةَ ، يَقُولُ : « ﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي﴾ ، قَالَ : أَضْرِبُ بِهَا الشَّجَرَ ، فَيَتَسَاقَطُ الْوَرَقُ عَلَى غَنَمِي » . [١٦/١٥٥]

٣١٣١ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : ثنا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي﴾ ، يَقُولُ : أَضْرِبُ بِهَا الشَّجَرَ حَتَّى يَسْقُطَ مِنْهُ مَا تَأْكُلُ غَنَمِي » .

• وقوله : ﴿وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ﴾.

يقول : ولي في عصاي هذه حوائج أخرى وهي جمع « مأربة »، وفيها للعرب لغات ثلاث : مأربة بضم الراء ، ومأربة بفتحها ، ومأربة بكسرها ، وهي مفعلة ، من قولهم : لا أرب لي في هذا الأمر ، أي : لا حاجة لي فيه . وقيل ﴿أُخْرَىٰ﴾ ، وهي مآرب جمع ، ولم يقل : أخر ، كما قيل : ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[1] وقد بينت العلة في توحيد ذلك هنالك .

وبنحو الذي قلنا في معنى المآرب قال أهل التأويل.

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣١٣٢ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ ، قَالَ : ثنا حَفْصُ بْنُ جُمَيْعٍ ، قَالَ : ثنا سِمَاكُ بْنُ

٣١٢٩ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . وهو مكرر ولم يقع فيه «عن يزيد» (١٥/٩٢) . والحسين بن واقد يروي عن عكرمة مباشرة . والله أعلم .

٣١٣٠ ـ شيخُ المصنف ، عبد الله بنُ أحمد بن شبُّويه : هو ابنُ الإمام أحمد بن محمد بن ثابت بن شبويه الحافظ . ذكره ابنُ حبان في الثقات ٨/ ٣٦٦، وقال مستقيم الحديث . وعليّ بنُ الحسن : يظهر لي أنَّهُ تصحَّف عن عليّ بن الحسين ؛ وهو ابنُ واقد . فعليّ بن الحسين بن واقد : يروي عن أبيه الحسين بن واقد وعنه عبد الله بن أحمد بن شبُّويه . أمَّا عليّ بن الحسن ، فإن كان هو ابنُ شقيق فليست لعبد الله بن أحمد بن شبويه رواية عنه وهو يُعَدُّ من شيوخ والده ، والله أعلم . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٦٤ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

٣١٣١ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسناد دائر للمصنف (١٤/١١) .

(١) طه: ٨.

٣١٣٢ ـ إسناده ضعيفٌ . فيه حفص بنُ جُميع : هو العجليُّ الكوفيُّ . ضعيفٌ . قال أبو حاتم : ضعيفُ الحديث .=

حَرْبٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ﴾ ، قَالَ : حَوَائِجُ أُخْرَى قَدْ عَلِمْتَهَا » .

٣١٣٣ - حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ﴾ ، يَقُولُ : حَاجَةٌ أُخْرَى » .

٣١٣٤ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى، وحدثنى الحارث، قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا ورقاء جميعا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : « ﴿وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ﴾ ، قَالَ : حَاجَاتٌ ، منافع » .

٣١٣٥ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : « ﴿وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ﴾ ، قَالَ : حَاجَاتٌ » .

٣١٣٦ - حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ حَمَّادٍ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ : « ﴿وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ﴾ ، يَقُولُ : حَوَائِجُ أُخْرَى أَحْمِلُ عَلَيْهَا الْمِزْوَدَ(*) وَالسِّقَاءَ » .

٣١٣٧ - حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قتادة : « ﴿وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ﴾ ، قَالَ : حَوَائِجُ أُخْرَى » .

٣١٣٨ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قتادة ، فِي قَوْلِهِ :

= قال ابنُ حبان : كان يخطيء حتى خرج عن حد الاحتجاج به إذا انفرد . وقال الساجي : يحدث عن سماك بأحاديث مناكير ، وفيه ضعفٌ . ويُراجع أيضًا ما ذكره أئمة الحديث في تضعيف خصوص رواية سماك عن عكرمة في (١٤/٦٢،٤٧) .

٣١٣٣ - إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (١٤/٣) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٦٤ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣١٣٤ - صحيحٌ . مكرر (١٤/٤) . وذكره السيوطيُّ ٥/٥٦٥ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣١٣٥ - إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) .

٣١٣٦ - إسناده حسنٌ . وتقدم الكلام على تفسير السدي في (١٤/٩٦) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٦٥ لابن أبي حاتم .

(*) المزود: وعاء الزاد.

٣١٣٧ - إسناده صحيحٌ . تقدم في (١٤/١) .

٣١٣٨ - رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/١٥٢،٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٠٩) عن معمر .

« ﴿وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ﴾ ، قَالَ : حَاجَاتٌ أُخْرَى ، وَمَنَافِعُ أُخْرَى » .

٣١٣٩ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، « ﴿وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ﴾ ، أَيْ : مَنَافِعُ أُخْرَى » .

٣١٤٠ ـ /حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابن زيد ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ﴾ ، قَالَ : حَوَائِجُ أُخْرَى سِوَى ذَلِكَ » . [١٥٦/١٦]

٣١٤١ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : ثنا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : « ﴿مَآرِبُ أُخْرَى﴾ ، قَالَ : حَاجَاتٌ أُخْرَى » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾﴾.

يقول تعالى ذكره : قال الله لموسى : ألق عصاك التي بيمينك يا موسى . يقول جل ثناؤه : فألقاها موسى فجعلها الله حية تسعى ، وكانت قبل ذلك خشبة يابسة ، وعصا يتوكأ عليها موسى ، ويهش بها على غنمه ، فصارت حية بأمر الله.

٣١٤٢ ـ كَمَا : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ ، قَالَ : ثنا حَفْصُ بْنُ جُمَيْعٍ ، قَالَ : ثنا سِمَاكُ بْنُ حَرْبٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : « لَمَّا قِيلَ لِمُوسَى : أَلْقِهَا يَا مُوسَى ، أَلْقَاهَا ﴿فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾ ، وَلَمْ تَكُنْ قَبْلَ ذَلِكَ حَيَّةً ، قَالَ : فَمَرَّتْ بِشَجَرَةٍ فَأَكَلَتْهَا ، وَمَرَّتْ بِصَخْرَةٍ فَابْتَلَعَتْهَا ، قَالَ فَجَعَلَ مُوسَى يَسْمَعُ وَقْعَ الصَّخْرَةِ فِي جَوْفِهَا ، قَالَ : فَوَلَّى مُدْبِرًا ، فَنُودِيَ أَنْ يَا مُوسَى خُذْهَا ، فَلَمْ يَأْخُذْهَا ، ثُمَّ نُودِيَ الثَّانِيَةَ : أَنْ خُذْهَا وَلا تَخَفْ ، فَلَمْ يَأْخُذْهَا ، فَقِيلَ لَهُ فِي الثَّالِثَةِ : ﴿إِنَّكَ مِنَ ٱلْأٰمِنِينَ﴾ (*) ، فَأَخَذَهَا » .

٣١٣٩ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . تقدم في (١٥/١٦) . وأخرجه المصنف في «تاريخه» (١/٢٣٩-٢٤٠) .

٣١٤٠ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (١٤/٩) .

٣١٤١ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسناد دائر للمصنف (١٤/١١) .

٣١٤٢ ـ إسناده ضعيفٌ . وهو مكرر تقدم قريبًا في (١٦/١٥٥) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/١٤٦ وعزا لابن أبي حاتم عن أبيه عن أحمد بن عبدة .

(*) القصص: ٣١.

٣١٤٣ - حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، قَالَ : قَالَ لَهُ - يَعْنِي لِمُوسَى - رَبُّهُ : « ﴿أَلْقِهَا يَامُوسَى﴾ ، يَعْنِي : عَصَاه ﴿فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾﴾ ، ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ ، فَنُودِيَ : ﴿يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ (*) » .

٣١٤٤ - حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، « ﴿قَالَ أَلْقِهَا يَامُوسَى فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾ : تَهْتَزُّ ، لَهَا أَنْيَابٌ وَهَيْئَةٌ كَمَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ، فَرَأَى أَمْرًا فَظِيعًا ، فَوَلَّى مُدْبِرًا ، وَلَمْ يُعَقِّبْ ، فَنَادَاهُ رَبُّهُ : يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلا تَخَفْ ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾ » .

● وَقَوْلُهُ : ﴿قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ﴾.

يقول تعالى ذكره : قال الله لموسى : خذ الحية والهاء والألف من ذكر الحية ﴿وَلَا تَخَفْ﴾ ، يقول تعالى ذكره : ولا تخف من هذه الحية ، ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾ ، يقول : فإنا سنعيدها لهيئتها الأولى التي كانت عليها قبل أن نصيرها حية ونردها عصا كما كانت . يقال لكل من كان على أمر فتركه وتحول عنه ثم راجعه : عاد فلان سيرته الأولى ، وعاد لسيرته الأولى ، وعاد إلى سيرته الأولى.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣١٤٥ - /حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، [١٥٧/١٦]
قَوْلُهُ : « ﴿سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾ ، يَقُولُ : حَالَتَهَا الأُولَى » .

٣١٤٦ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ،

٣١٤٣ - إسناده حسنٌ . وتقدم الكلام على تفسير السدي في (٩٦/١٤) .

(*) النمل: ١٠.

٣١٤٤ - إسناده ضعيفٌ جدًّا . تقدم في (١٦/١٥) .

٣١٤٥ - إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (٣/١٤) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٦٥/٥ لابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣١٤٦ - صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ ٥٦٥/٥ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قوله : « ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾ ، قَالَ : هَيْئَتُهَا » .

٣١٤٧ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٣١٤٨ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، « ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾ ، أَيْ : سَنَرُدُّهَا عَصًا كَمَا كَانَتْ » .

٣١٤٩ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قتادة : « ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾ ، قَالَ : إِلَى هَيْئَتِهَا الأُولَى » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴿٢٣﴾﴾.

يقول تعالى ذكره : واضمم يا موسى يدك فضعها تحت عضدك . والجناحان هما اليدان كذلك روي الخبر عن أبي هريرة وكعب الأحبار . وأما أهل العربية فإنهم يقولون : هما الجنبان وكان بعضهم يستشهد لقوله ذلك بقول الراجز :

أضمه للصدر والجناح(*)

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

• **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :**

٣١٥٠ ـ حَدَّثَنَى مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ

٣١٤٧ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

٣١٤٨ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . تقدم في (١٦/١٥) . وتخريجه في (١٤٢/١٦) .

٣١٤٩ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) .

(*) انظر مجاز القرآن (١٨/٢) لأبي عبيدة ، وزاد المسير (٢٨٠/٥) ، وتفسير القرطبي (١٩١/١١) .

٣١٥٠ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٦٥/٥ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : ﴿إِلَىٰ جَنَاحِكَ﴾ ، قَالَ : « كَفَّهُ تَحْتَ عَضُدِهِ » .

٣١٥١ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

• وَقَوْلُهُ : « ﴿تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ .

ذُكِرَ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلامُ كَانَ رَجُلا آدَمَ(*) ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي جَيْبِهِ ، ثُمَّ أَخْرَجَهَا بَيْضَاءَ ﴿مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ ، مِنْ غَيْرِ بَرَصٍ ، مِثْلَ الثَّلْجِ ، ثُمَّ رَدَّهَا ، فَخَرَجَتْ كَمَا كَانَتْ عَلَى لَوْنِهِ .

٣١٥٢ - /حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ بذلك » . [١٥٨/١٦]

٣١٥٣ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى الْفَزَارِيُّ ، قَالَ : ثنا شَرِيكٌ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ ، عَنْ مِقْسَمٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ ، قَالَ : مِنْ غَيْرِ بَرَصٍ » .

٣١٥٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، « ﴿مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ ، قَالَ : مِنْ غَيْرِ بَرَصٍ » .

٣١٥٥ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٣١٥١ - إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

(*) آدم: أي أسمر.

٣١٥٢ - إسناده ضعيفٌ جدًا . تقدم في (١٦/١٥) . وأخرجه ابنُ أبي حاتم في «تفسيره» (١٦٨٩٣،١٦٩٠١) من طريق سلمة عن محمد بن إسحاق ولم يجاوزه .

٣١٥٣ - إسناده ضعيفٌ . يزيد بن أبي زياد : هو القرشي ضعيفٌ ، تغيَّر آخر عمره . وشريك : هو ابن عبد الله النَّخَعِيّ بو عبد الله الكوفي القاضي . في حفظه مقالٌ . وشيخ المصنف إسماعيل بن موسى الفزاري : هو الكوفيُّ . قال أبو حاتم وأبو اود ومطينّ : صدوقٌ . وقال النسائيُّ : ليس به بأس . ووثقه ابنُ حبان ، وقال : يُخطيء . وقال ابنُ عدي : تفرّد عن شريك أحاديث . ولخَّص الحافظُ حاله ، فقال : صدوق يُخطيء رُمِيَ بالرفض . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٦٥ للمصنف ابن المنذر .

٣١٥٤ - صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وتقدم تخريجه في (١٥٧/١٦) .

٣١٥٥ - إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

٣١٥٦ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قتادة ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ ، قَالَ : مِنْ غَيْرِ بَرَصٍ » .

٣١٥٧ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قتادة : « ﴿مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ ، قَالَ : مِنْ غَيْرِ بَرَصٍ » .

٣١٥٨ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ : « ﴿تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ ، قَالَ : السوء البياض ، مِنْ غَيْرِ بَرَصٍ » .

٣١٥٩ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ : فِي قَوْلِهِ : « ﴿مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ ، قَالَ : مِنْ غَيْرِ بَرَصٍ » .

٣١٦٠ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا حَمَّادُ بْنُ مَسْعَدَةَ ، قَالَ : ثنا قُرَّةُ ، عَنِ الْحَسَنِ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ : « ﴿بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ ، قَالَ : أَخْرَجَهَا اللَّهُ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ، مِنْ غَيْرِ بَرَصٍ ، فَعَلِمَ مُوسَى أَنَّهُ لَقِيَ رَبَّهُ » .

• وقوله ﴿ءَايَةً أُخْرَىٰ﴾:

يقول : وهذه علامة ودلالة أخرى غير الآية التي أريناك قبلها من تحويل العصا حية تسعى على حقيقة ما بعثناك به من الرسالة لمن بعثناك إليه ، ونصب ﴿ءَايَةً﴾ على اتصالها بالفعل ، إذ لم يظهر له ما يرافعها من « هذه » أو « هي » .

• وقوله ﴿لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴿٢٣﴾﴾.

يقول : واضمم يدك يا موسى إلى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء ، كي نريك من أدلتنا الكبرى على عظيم سلطاننا وقدرتنا ، وقال : ﴿ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ فوحد ، وقد قال : ﴿مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾ ، كم

٣١٥٦ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/١٥٢،٥) وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨١٠) عن معمر .

٣١٥٧ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١٤/١) .

٣١٥٨ ـ إسناده حسنٌ . وتقدم الكلام على تفسير السدي في (١٤/٩٦) .

٣١٥٩ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسناد دائر للمصنف (١٤/١١) .

٣١٦٠ ـ إسناده صحيحٌ . رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين . وأخرجه ابنُ أبي حاتم في «تفسيره» (١٦١٥٩) م طريق عبد الله بن الأسود الحارثي عن قرة بن خالد .

قال : ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[1] ، وقد بينا ذلك هنالك .

وكان بعض أهل البصرة ، يقول : إنما قيل : ﴿ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ لأنه أريد بها التقديم ، كأن معناها عنده : لنريك الكبرى من آياتنا.

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾﴾.

يقول تعالى ذكره لنبيه موسى : إذهب يا موسى ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾ . يقول : تجاوز قدره ، وتمرد على ربه . وقد بينا معنى الطغيان فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا /الموضع . [١٦/١٥٩]

وفي الكلام محذوف استغنى بفهم السامع بما ذكر منه ، وهو قوله : اذهب إلى فرعون إنه طغى ، فادعه إلى توحيد الله وطاعته وإرسال بني إسرائيل معك .

• ﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾﴾ .

يقول جل ثناؤه : قال موسى : ﴿رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى﴾ . يقول : اشرح لي صدري لأعي عنك ما تودعه من وحيك ، واجترئ به على خطاب فرعون ، ﴿وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾﴾ . يقول: وسهل لي القيام بما تكلفني من الرسالة ، وتحملني من الطاعة .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

• **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ** :

٣١٦١ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابن زيد ، فِي قَوْلِ اللَّهِ : « ﴿رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى﴾ ، قَالَ : جرئْهُ لِي » .

• **وَقَوْلُهُ** : ﴿وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾﴾.

يقول : وأطلق لساني بالمنطق وكانت فيه- فيما ذكر- عجمة عن الكلام[2] للذي كان إلقائه

---

(١) طه: ٨.

٣١٦١ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (١٤/٩) .

(٢) عَجُمَ الكلام: إذا لم يكن فصيحًا، فهو أعجم، وهى عجماء.

الجمرة إلى فيه يوم هم فرعون بقتله.

• ذِكْرُ الرِّوَايَةِ بِذَلِكَ عَمَّنْ قَالَهُ:

٣١٦٢ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي﴾ ، قَالَ : عُجْمَةٌ ، لِجَمْرَةِ نَارٍ أَدْخَلَهَا فِي فِيهِ عَنْ أَمْرِ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ ، تَرُدُّ بِهِ عَنْهُ عُقُوبَةَ فِرْعَوْنَ ، حِينَ أَخَذَ مُوسَى بِلِحْيَتِهِ وَهُوَ لا يَعْقِلُ ، فَقَالَ : هَذَا عَدُوٌّ لِي ، فَقَالَتْ لَهُ ، إِنَّهُ لا يَعْقِلُ » .

٣١٦٣ - حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، عَنْ ابن أَبِي نَجِيحٍ ، « ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾﴾ لِجَمْرَةِ نَارٍ أَدْخَلَهَا فِي فِيهِ عَنْ أَمْرِ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ ، تَدْرَأُ بِهِ(*) عَنْهُ عُقُوبَةَ فِرْعَوْنَ ، حِينَ أَخَذَ مُوسَى بِلِحْيَتِهِ وَهُوَ لا يَعْقِلُ ، فَقَالَ : هَذَا عَدُوٌّ لِي ، فَقَالَتْ لَهُ : إِنَّهُ لا يَعْقِلُ هَذَا قَوْلُ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ » .

٣١٦٤ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾﴾ ، قَالَ : عُجْمَةُ الْجَمْرَةِ نَارٌ أَدْخَلَهَا فِي فِيهِ ، عَنْ أَمْرِ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ تَرُدُّ بِهِ عَنْهُ عُقُوبَةَ فِرْعَوْنَ حِينَ أَخَذَ بِلِحْيَتِهِ » .

٣١٦٥ - حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، قَالَ : « لَمَّا تَحَرَّكَ الْغُلامُ ، يَعْنِي مُوسَى ، أَرَتْهُ أُمُّهُ آسِيَةُ صَبِيًّا ، فَبَيْنَمَا هِيَ تُرْقِصُهُ وَتَلْعَبُ بِهِ ، إِذْ نَاوَلَتْهُ فِرْعَوْنَ ، وَقَالَتْ : خُذْهُ ، فَلَمَّا أَخَذَهُ إِلَيْهِ أَخَذَ مُوسَى بِلِحْيَتِهِ فَنَتَفَهَا ، فَقَالَ فِرْعَوْنُ : عَلَيَّ بِالذَّبَّاحِينَ ، قَالَتْ آسِيَةُ : لا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا إِنَّمَا هُوَ صَبِيٌّ لا يَعْقِلُ ، إِنَّمَا صَنَعَ هَذَا مِنْ صِبَاهُ ، وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُ لَيْسَ فِي أَهْلِ مِصْرَ أَحْلَى مِنِّي أَنَا أَضَعُ لَهُ حُلِيًّا مِنَ الْيَاقُوتِ ، وَأَضَعُ لَهُ جَمْرًا ، فَإِنْ أَخَذَ الْيَاقُوتَ فَهُوَ يَعْقِلُ فَاذْبَحْهُ ، وَإِنْ أَخَذَ الْجَمْرَ فَإِنَّمَا هُوَ صَبِيٌّ ، فَأَخْرَجَتْ لَهُ يَاقُوتَهَا وَوَضَعَتْ لَهُ طَسْتًا مِنْ جَمْرٍ ، فَجَاءَ

٣١٦٢ - صحيحٌ : إن كان ابنُ أبي نجيح سمع سعيد بنَ جبير ؛ ويُراجع لزامًا ما تقدم (١٦/ ١٤٦، ١٤/ ٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٦٦-٥٦٧ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣١٦٣ - إسناده حسنٌ . وانظر (١٤/ ٤) .

(*) درأهُ: دفعه، وفي الأثر: « ادرءوا الحدود بالشبهات ».

٣١٦٤ - إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/ ٤) .

٣١٦٥ - إسناده حسن . تقدم مفصلًا في (١٤/ ٩٦) . وأخرجه ابنُ أبي حاتم في «تفسيره» (ح١٦٧٠١) ، قال : ثنا أبو زرعة : ثنا عُمر بن حماد بهذا الإسناد مختصرًا .

جبريل فَطَرَحَ فِي يَدِهِ جَمْرَةً ، فَطَرَحَهَا مُوسَى فِي فِيهِ ، فَأَحْرَقَتْ لِسَانَهُ ، فَهُوَ الَّذِي يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾ ، فَزَالَتْ عَنْ مُوسَى مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ ، وَقَوْلُهُ : ﴿يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾﴾ ، يقول : يفهموا عني ما أخاطبهم وأراجعهم به من الكلام ، ﴿وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾﴾، /يقول واجعل لي عونا ﴿مِنْ أَهْلِي﴾ ، يقول : من أهل بيتي : ﴿هَارُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾﴾ ، وفي نصب ﴿هَارُونَ﴾ ، وجهان أحدهما أن يكون منصوبا ، بقوله : ﴿وَاجْعَل﴾ ، فيكون الوزير على هذا الوجه إذا نصب فعلا لـ ﴿هَارُونَ﴾ والآخر أن يكون هارون منصوبا على الترجمة عن الوزير » . [١٦/١٦٠]

٣١٦٦ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : « كَانَ هَارُونُ أَكْبَرَ مِنْ مُوسَى » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٢﴾ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾﴾.

يقول تعالى ذكره مخبرا عن موسى أنه سأل ربه أن يشدد أزره بأخيه هارون . وإنما يعني بقوله : ﴿اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴿٣١﴾﴾ : قو به ظهري ، وأعني به ويقال منه : قد آزر فلان فلانا . إذا أعانه وشد ظهره.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

● **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ** :

٣١٦٧ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴿٣١﴾﴾ ، يَقُولُ : اشْدُدْ بِهِ ظَهْرِي » .

٣١٦٨ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابن زيد ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴿٣١﴾﴾ ، يَقُولُ : اشْدُدْ بِهِ أَمْرِي ، وَقَوِّنِي بِهِ ، فَإِنَّ لِي بِهِ قُوَّةً » .

٣١٦٦ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم في (١٠/١٤) . وعزاه السيوطيُّ ٥٦٧/٥ لابن المنذر .

٣١٦٧ ـ سنده ضعيفٌ جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٠/١٤) .

٣١٦٨ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٦٧/٥ وعزاه لابن أبي حاتم .

● وقوله : ﴿وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي ﴿٣٢﴾﴾.

يقول : واجعله نبيا مثل ما جعلتني نبيا ، وأرسله معي إلى فرعون ﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ ، يقول : كي نعظمك بالتسبيح لك كثيرا ، ﴿وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ ، فنمجدك ، ﴿إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾﴾ ، يقول : انك كنت ذا بصر بنا لا يخفى عليك من أفعالنا شئ، وذكر عن عبد الله بن أبي إسحاق ، أنه كان يقرأ : ﴿أَشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي ﴿٣١﴾﴾ . بفتح الألف من ﴿أشدد﴾ . ﴿وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي ﴿٣٢﴾﴾ . بضم الألف من ﴿وَأَشْرِكْهُ﴾ . بمعنى الخبر من موسى عن نفسه أنه يفعل ذلك ، لا على وجه الدعاء ، وإذا قرئ ذلك كذلك جزم أشدد وأشرك على الجزاء أو جواب الدعاء . وذلك قراءة لا أرى القراءة بها وإن كان لها وجه مفهوم لخلافها قراءة الحجة التي لا يجوز خلافها.

* *

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ ﴿٣٧﴾ إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾﴾.

[١٦/١٦١] /يقول تعالى ذكره : قال الله لموسى : قد أعطيت ما سألت يا موسى ربك من شرحه صدرك ، وتيسيره لك أمرك ، وحل عقدة لسانك ، وتصيير أخيك هارون وزيرا لك ، وشد أزرك به ، وإشراكه في الرسالة معك .

● ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ ﴿٣٧﴾﴾.

يقول تعالى ذكره : ولقد تطولنا عليك يا موسى قبل هذه المرة مرة أخرى ، وذلك حين أوحينا إلى أمك إذ ولدتك في العام الذي كان فرعون يقتل كل مولود ذكر من قومك ما أوحينا إليها . ثم فسر تعالى ذكره ما أوحى إلى أمه ، فقال : هو ﴿أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ﴾ فـ ﴿أَن﴾ في موضع نصب ردا على ﴿مَآ﴾ التي في قوله : ﴿مَا يُوحَىٰٓ﴾ وترجمة عنها .

* *

القَوْلُ في تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِي ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُۥ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾.

يقول تعالى ذكره : ولقد مننا عليك يا موسى مرة أخرى حين أوحينا إلى أمك أن اقذفي ابنك موسى ، حين ولدتك ، في التابوت ، ﴿فَٱقْذِفِيهِ فِي ٱلْيَمِّ﴾ . يعني باليم : النيل ، ﴿فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ﴾ . يقول : فاقذفيه في اليم يلقه اليم بالساحل . وهو جزاء أُخرج مخرج الأمر ، كأن اليم هو

لمأمور ، كما قال جل ثناؤه ﴿اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ﴾[(١)] . بمعنى اتبعوا سبيلنا نحمل عنكم خطاياكم ، ففعلت ذلك أمه به فألقاه اليم بمشرعة آل فرعون[(٢)] .

٣١٦٩ ـ كَمَا : حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : « لَمَّا وَلَدَتْ موسى أُمُّهُ أَرْضَعَتْهُ ، حَتَّى إِذَا أَمَرَ فِرْعَوْنُ بِقَتْلِ الْوِلْدَانِ مِنْ سَنَتِهِ تِلْكَ ، عَمَدَتْ إِلَيْهِ ، فَصَنَعَتْ بِهِ مَا مَرَهَا اللَّهُ تَبَارَكَ وتَعَالَى ، جَعَلَتْهُ فِي تَابُوتٍ صَغِيرٍ ، وَمَهَّدَتْ لَهُ فِيهِ ، ثُمَّ عَمَدَتْ إِلَى النِّيلِ فَقَذَفَتْهُ فِيهِ ، فَأَصْبَحَ فِرْعَوْنُ فِي مَجْلِسٍ لَهُ كَانَ يَجْلِسُهُ عَلَى شَفِيرِ النِّيلِ كُلَّ غَدَاةٍ ، فَبَيْنَا هُوَ جَالِسٌ ، إِذْ مَرَّ النِّيلُ بِالتَّابُوتِ فَقَذَفَ بِهِ وَآسِيَةُ ابْنَةُ مُزَاحِمٍ امْرَأَتُهُ جَالِسَةٌ إِلَى جَنْبِهِ ، فَقَالَ : إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ فِي الْبَحْرِ ، فَأْتُونِي بِهِ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ أَعْوَانُهُ حَتَّى جَاءُوا بِهِ ، فَفَتَحَ التَّابُوتَ فَإِذَا فِيهِ صَبِيٌّ فِي مَهْدِهِ ، فَأَلْقَى اللَّهُ عَلَيْهِ مَحَبَّتَهُ ، وَعَطَفَ عَلَيْهِ نَفْسَهُ ، وعنى جل ثناؤه ، بقوله : ﴿يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ﴾ فرعون ، وهو العدو كان له ولموسى ».

٣١٧٠ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ ، وَهُوَ الْبَحْرُ ، وَهُوَ النِّيلُ ».

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى الْمَحَبَّةِ الَّتِي قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : عَنَى بِذَلِكَ أَنَّهُ حَبَّبَهُ إِلَى عِبَادِهِ.

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣١٧١ ـ حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الصُّدَائِيُّ ، وَالْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ ، قَالا : ثنا حُسَيْنٌ الْجُعْفِيُّ ، عَنْ مُوسَى بْنِ /قَيْسٍ الْحَضْرَمِيِّ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ: « ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ ، قَالَ عَبَّاسٌ: حَبَّبْتُكَ إِلَى عِبَادِي ». [١٦/٢]

---

(١) العنكبوت: ١٢.

(٢) المشرعة: شريعة الماء ومشربه.

٣١٦٩ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . وهو مكرر (١٥/١٦) . وأخرجه ابنُ أبي حاتم في «تفسيره» (ح١٦٧٠٠) من طريق سلمة عن ابن إسحاق .

٣١٧٠ ـ إسناده حسن . تقدم بيانه مفصلًا في (١٤/٩٦) . وأخرجه ابنُ أبي حاتم في «تفسيره» (ح١٦٦٨٦) ، قال : ثنا أبو زرعة : ثنا عُمر بن حماد بهذا الإسناد .

٣١٧١ ـ إسناده صحيحٌ . والحسين الجعفيُّ : هو ابن عليّ بن الوليد الكوفيُّ . ثقة من رجال الصحيح . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٦٧ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

وَقَالَ الصُّدَائِيُّ : « حَبَّبْتُكَ إِلَى خَلْقِي ».

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : أَيْ حَسَّنْتُ خَلْقَكَ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣١٧٢ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَهْدِيٍّ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبَانَ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، قَوْلُهُ : « ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ ، قَالَ حُسْنًا وَمَلاحَةً ».

قال أَبُو جَعْفَرٍ : وَالَّذِي هُوَ أَوْلَى بِالصَّوَابِ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ ، أَنْ يُقَالَ : إِنَّ اللَّهَ عز وجل أَلْقَى مَحَبَّتَهُ عَلَى مُوسَى عليه السلام ، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ ، فَحَبَّبَهُ إِلَى آسِيَةَ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ ، حَتَّى تَبَنَّتْهُ وَغَذَّتْهُ وَرَبَّتْهُ ، وَإِلَى فِرْعَوْنَ ، حَتَّى كَفَّ عَنْهُ عَادِيَتَهُ وَشَرَّهُ . وَقَدْ قِيلَ : إِنَّمَا قِيلَ : ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ ، لأَنَّهُ حَبَّبَهُ إِلَى كُلِّ مَنْ رَآهُ .

وَمَعْنَى ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾:

حَبَّبْتُكَ إِلَيْهِمْ ، يَقُولُ الرَّجُلُ لآخَرَ إِذَا أَحَبَّهُ : أَلْقَيْتُ عَلَيْكَ رَحْمَتِي : أَيْ مَحَبَّتِي.

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِيٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾﴾.

أختلف أهل التأويل في تأويل قوله : ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ .

فقال بعضهم : معناه : ولتغذى وتربى على محبتي وإرادتي.

٣١٧٢ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخ المصنف لم أجد من ترجمه . وشيخ ابن مهدي : مبهمٌ مجهولٌ . والحكم بنُ أبان وثقه ابنُ معين والنسائيُّ والعجليُّ في آخرين . وتكلّم فيه بعضهم . وقال الذهبيُّ : ثقةٌ صاحب سُنَّة . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٦٨ وعزاه لعبد بن حميد .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣١٧٣ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ ، قَالَ : هُوَ غِذَاؤُهُ ، وَلْتُغَذَّى عَلَى عَيْنِي » .

٣١٧٤ - حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ ، قَالَ : جَعَلَهُ فِي بَيْتِ الْمَلِكِ يَنْعَمُ وَيَتْرَفُ ، غِذَاؤُهُ عِنْدَهُمْ غِذَاءُ الْمَلِكِ ، فَتِلْكَ الصَّنْعَةُ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : وَأَنْتَ بِعَيْنِي فِي أَحْوَالِكَ كُلِّهَا .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣١٧٥ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ : « ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ ، قَالَ : أَنْتَ بِعَيْنَيَّ إِذْ جَعَلَتْكَ أُمُّكَ فِي التَّابُوتِ ، ثُمَّ فِي الْبَحْرِ ، وَ﴿إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ﴾ » .

وَقَرَأَ ابْنُ نَهِيكٍ : وَلِتَصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ، بِفَتْحِ التَّاءِ وَتَأَوَّلَهُ .

٣١٧٦ - كَمَا : حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْمُؤْمِنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا نَهِيكٍ ، يَقْرَأُ : « ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ؟ فَقَالَ : وَلْتُعْمَلَ عَلَى عَيْنِي » .

قال أَبُو جَعْفَرٍ: وَالْقِرَاءَةُ الَّتِي لا أَسْتَجِيزُ الْقِرَاءَةَ بِغَيْرِهَا: /﴿وَلِتُصْنَعَ﴾ بِضَمِّ التَّاءِ ، لإِجْمَاعِ [١٦/٦٣] الْحُجَّةِ مِنَ الْقُرَّاءِ عَلَيْهَا ، فإذ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَأَوْلَى التَّأْوِيلَيْنِ بِهِ التَّأْوِيلُ الَّذِي تَأَوَّلَهُ قَتَادَةُ ، وَهُوَ :

٣١٧٣ - رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/١٥٢، ٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨١٢) عن معمر . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٦٨ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣١٧٤ - إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (١٤/٩) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/١٤٨-١٤٩ عن عبد الرحمن بن زيد .

٣١٧٥ - إسناده صحيحٌ . لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . راجع (١٤/٩) . وذكره السيوطيُّ في لدر المنثور ٥/٥٦٨ وعزاه لابن المنذر .

٣١٧٦ - إسناده ضعيفٌ جدًا . شيخ المصنف : هو محمد بن حميد الرازي . متروكٌ . وعبد المؤمن : هو ابنُ خالد لحنفيُّ . أبو خالد المروزي القاضي . قال أبو حاتم : لا بأس به . وذكره ابنُ حبان في الثقات . وهو مكرر (١٤/٨٢) . وذكره لسيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٦٨ وعزاه لابن أبي حاتم .

﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ . وَلِتُغَذَّى عَلَى عَيْنِي ، أَلْقَيْتُ عَلَيْكَ الْمَحَبَّةَ مِنِّي . وَعَنَى بِقَوْلِهِ : ﴿عَلَى عَيْنِي﴾ : بِمَرْأًى مِنِّي وَمَحَبَّةً وَإِرَادَةً.

• وَقَوْلُهُ : ﴿إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ﴾ .

يقول تعالى ذكره : حين تمشي أختك تبتغيك حتى وجدتك ، ثم تأتي من يطلب المراضع لك ، فتقول : هل أدلكم على من يكفله ؟ وحذف من الكلام ما ذكرت بعد قوله ﴿إِذْ تَمْشِيٓ﴾ . استغناء بدلالة الكلام عليه . وإنما قالت أخت موسى ذلك لهم لما :

٣١٧٧ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، قَالَ : « لَمَّا أَلْقَتْهُ أُمُّهُ فِي الْيَمِّ وَقَالَتْ لأُخْتِهِ : قُصِّيهِ[1] ، فَلَمَّا الْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ ، وَأَرَادُوا لَهُ الْمُرْضِعَاتِ ، فَلَمْ يَأْخُذْ مِنْ أَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ ، وَجَعَلَ النِّسَاءُ يَطْلُبْنَ ذَلِكَ لِيَنْزِلْنَ عِنْدَ فِرْعَوْنَ فِي الرَّضَاعِ ، فَأَبَى أَنْ يَأْخُذَ ، فَقَالَتْ أُخْتُهُ : ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾[2] ، فَأَخَذُوهَا ، وَقَالُوا : بَلْ قَدْ عَرَفْتِ هَذَا الْغُلامَ ، فَدُلِّينَا عَلَى أَهْلِهِ ، فَقَالَتْ : مَا أَعْرِفُهُ ، وَلَكِنِّي إِنَّمَا قُلْتُ : هُمْ لِلْمَلِكِ نَاصِحُونَ » .

٣١٧٨ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : قَالَتْ ، يَعْنِي أُمَّ مُوسَى لأُخْتِهِ : « قُصِّيهِ فَانْظُرِي مَاذَا يَفْعَلُونَ بِهِ ، فَخَرَجَتْ فِي ذَلِكَ ، ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[3] ، وَقَدِ احْتَاجَ إِلَى الرَّضَاعِ وَالْتَمَسَ الثَّدْيَ ، وَجَمَعُوا لَهُ الْمَرَاضِعَ حِينَ أَلْقَى اللَّهُ مَحَبَّتَهُمْ عَلَيْهِ ، فَلا يُؤْتَى بِامْرَأَةٍ فَيَقْبَلُ ثَدْيَهَا ، فَيُرْمِضُهُمْ ذَلِكَ[4] ، فَيُؤْتَى بِمُرْضِعٍ بَعْدَ مُرْضِعٍ ، فَلا يَقْبَلُ شَيْئًا مِنْهُمْ ، فَقَالَتْ لَهُمْ أُخْتُهُ حِينَ رَأَتْ مِنْ وَجْدِهِمْ بِهِ[5] وَحِرْصِهِمْ عَلَيْهِ : ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ

٣١٧٧ ـ إسناده حسن . تقدم بيانه مفصلًا في (١٤/٩٦) . وأخرجه ابنُ أبي حاتم في «تفسيره» (١٦٧٣٣،١٦٧٣٦) ، قال : ثنا أبو زرعة : ثنا عُمر بن حماد بهذا .

(١) قصيه: اتبعي أثره حتى تعلمي خبره (الجلالين) .

(٢) القصص: ١٢.

٣١٧٨ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . وهو مكرر (١٥/١٦) . وأخرجه ابنُ أبي حاتم في «تفسيره» (١٦٧٣٤) من طريق سلمة عن ابن إسحاق .

(٣) القصص: ١١.

(٤) أرمضه: أوجعه.

(٥) وجد به: أحبه.

يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾ ، أَيْ لِمَنْزِلَتِهِ عِنْدَكُمْ وَحِرْصُكُمْ عَلَى مَسَرَّةِ الْمَلِكِ » .

● وَعَنَى بِقَوْلِهِ : ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ﴾.

هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَضُمُّهُ إِلَيْهِ؟ فيحضنه وَيُرْضِعُهُ وَيُرَبِّيهِ؟ وَقِيلَ : مَعْنَى ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾[1] : ضَمَّهَا.

● وَقَوْلُهُ : ﴿فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾ .

يقول تعالى ذكره : فرددناك إلى أمك بعد ما صرت في أيدي آل فرعون ، كيما تقر عينها بسلامتك ونجاتك من القتل والغرق في اليم ، وكيلا تحزن عليك من الخوف من فرعون عليك أن يقتلك.

٣١٧٩ ـ كَمَا حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : « لَمَّا قَالَتْ أُخْتُ مُوسَى لَهُمْ مَا قَالَتْ ، قَالُوا : هَاتِي ، فَأَتَتْ أُمَّهُ فَأَخْبَرَتْهَا ، فَانْطَلَقَتْ مَعَهَا حَتَّى أَتَتْهُمْ ، فَنَاوَلُوهَا إِيَّاهُ ، فَلَمَّا وَضَعَتْهُ فِي حِجْرِهَا أَخَذَ ثَدْيَهَا ، وَسُرُّوا بِذَلِكَ مِنْهُ ، وَرَدَّهُ اللَّهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلا تَحْزَنَ ، فَبَلَغَ لُطْفُ اللَّهِ لَهَا وَلَهُ ، أَنْ رَدَّ عَلَيْهَا وَلَدَهَا ، وَعَطَفَ عَلَيْهَا نَفْعَ فِرْعَوْنَ وَأَهْلِ بَيْتِهِ ، مَعَ الأَمَنَةِ مِنَ الْقَتْلِ الَّذِي يُتَخَوَّفُ عَلَى غَيْرِهِ ، فَكَأَنَّهُمْ كَانُوا مِنْ أَهْلِ بَيْتِ فِرْعَوْنَ فِي الأَمَانِ وَالسَّعَةِ ، فَكَانَ عَلَى فَرْشِ فِرْعَوْنَ وَسُرُرِهِ » .

● وقوله : ﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا﴾ :

يعني جل ثناؤه بذلك قتله القبطي الذي قتله حين استغاثه عليه الإسرائيلي ، فوكزه موسى[2] .

● وَقَوْلُهُ : ﴿فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ﴾ .

يقول تعالى ذكره : فنجيناك من غمك بقتلك النفس التي /قتلت ، إذ أرادوا أن يقتلوك بها ، [١٦٤/١٦] فخلصناك منهم ، حتى هربت إلى أهل مدين ، فلم يصلوا إلى قتلك وقودك به[3] ، وكان قتله إياه فيما ذكر خطأ.

---

(١) آل عمران: ٣٧.

٣١٧٩ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . وهو مكرر (١٥/١٦) . تقدم .

(٢) وكزه: ضربه بجمع كفه وكان موسى عليه السلام شديد القوة والبطش. (الجلالين) .

(٣) القود: القصاص.

٣١٨٠ - كَمَا حَدَّثَنِي وَاصِلُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ : « إِنَّمَا قَتَلَ مُوسَى الَّذِي قَتَلَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ خَطَأً ، فَقَالَ اللَّهُ لَهُ : ﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ » .

٣١٨١ - حَدَّثَنِي زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبِي زَائِدَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالا : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، « ﴿فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ ٱلْغَمِّ﴾ ، قَالَ : مِنْ قَتْلِ النَّفْسِ » .

٣١٨٢ - حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قوله : « ﴿فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ ٱلْغَمِّ﴾ النَّفْسُ الَّتِي قَتَلَ » .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ ؟

فَقَالَ بَعْضُهُمْ : معناه : ابْتَلَيْنَاكَ ابْتِلاءً وَاخْتَبَرْنَاكَ اخْتِبَارًا.

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣١٨٣ - حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ ، يَقُولُ : اخْتَبَرْنَاكَ اخْتِبَارًا » .

٣١٨٤ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ : « ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ ، قَالَ : ابْتُلِيتَ بَلاءً » .

٣١٨٥ - حَدَّثَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ الآمُلِيُّ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَصْبَغُ بْنُ

٣١٨٠ - حديثٌ صحيحٌ . وأخرجه مسلمٌ (٥٠/٢٩٠٥) عن واصل بن عبد الأعلى وعبد الله بن عُمر بن أبان وأحمد ابن عُمر الوكيعي ، عن ابن فُضَيل بهذا الإسناد مطولًا . وعزاه السيوطيُّ ٥٦٨/٥ لابن أبي حاتم وابن مردويه والخطيب .

٣١٨١ - صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٦٨/٥ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣١٨٢ - إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) .

٣١٨٣ - إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (٣/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٦٩/٥ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣١٨٤ - سنده ضعيفٌ جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٠/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٦٩/٥ وعزاه لسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : «ابتليناك ابتلاءً» .

٣١٨٥ - إسناده حسنٌ . أصبغ بنُ زيد الجُهَنيّ : هو أبو عبد الله الوراق الواسطي . اختلفوا فيه فوثقه ابنُ معين وأبو =

زَيْدٍ الْجُهَنِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الْقَاسِمُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ ، قَالَ : ثني سَعِيدُ بنُ جُبَيْرٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ « عَنْ قَوْلِ اللَّهِ لِمُوسَى : ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ ، فَسَأَلْتُهُ عن الْفُتُونِ ، مَا هِيَ ؟ ، فَقَالَ لِي : اسْتَأْنِفِ النَّهَارَ يَا ابْنَ جُبَيْرٍ فَإِنَّ لَهَا حَدِيثًا طَوِيلا ، قال : فَلَمَّا أَصْبَحْتُ غَدَوْتُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ لأَنْتَجِزَ مِنْهُ مَا وَعَدَنِي ، قال : فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : تَذَاكَرَ فِرْعَوْنُ وَجُلَسَاؤُهُ مَا وَعَدَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ أَنْ يَجْعَلَ فِي ذُرِّيَّتِهِ أَنْبِيَاءَ وَمُلُوكًا ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَنْتَظِرُونَ ذَلِكَ وَمَا يَشُكُّونَ ، وَلَقَدْ كَانُوا يَظُنُّونَ أَنَّهُ يُوسُفُ ابْنُ يَعْقُوبَ ، فَلَمَّا هَلَكَ ، قَالُوا : لَيْسَ هَكَذَا كَانَ اللَّهُ وَعَدَ إِبْرَاهِيمَ ، فَقَالَ فِرْعَوْنُ : فَكَيْفَ تَرَوْنَ ؟ ، قَالَ : فَأْتَمِرُوا بَيْنَهُمْ ، وَأَجْمِعُوا أَمْرَهُمْ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ رِجَالا مَعَهُمُ الشِّفَارُ يَطُوفُونَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَلا يَجِدُونَ مَوْلُودًا ذَكَرًا إِلا ذَبَحُوهُ ، فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّ الْكِبَارَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَمُوتُونَ بِآجَالِهِمْ ، وَأَنَّ الصِّغَارَ يُذْبَحُونَ ، قَالُوا : تُوشِكُونَ أَنْ تُفْنُوا بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَتَصِيرُوا إِلَى أَنْ تُبَاشِرُوا مِنَ الأَعْمَالِ وَالْخِدْمَةِ الَّتِي كَانُوا يَكْفُونَكُمْ ، فَاقْتُلُوا عَامًا كُلَّ مَوْلُودٍ ذَكَرٍ ، فَيَقِلَّ أَبْنَاؤُهُمْ ، وَدَعُوا عَامًا فَلا تَقْتُلُوا مِنْهُمْ أَحَدٌ ، فَتَشِبَّ الصِّغَارُ مَكَانَ مَنْ يَمُوتُ مِنَ الْكِبَارِ ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَكْثُرُوا بِمَنْ تَسْتَحْيُونَ مِنْهُمْ ، فَتَخَافُوا مُكَاثَرَتَهُمْ إِيَّاكُمْ ، وَلَنْ يَقِلُّوا بِمَنْ تَقْتُلُونَ ، فَأَجْمِعُوا أَمْرَهُمْ عَلَى ذَلِكَ ، فَحَمَلَتْ أُمُّ مُوسَى بِهَارُونَ فِي الْعَامِ الْمُقْبِلِ الَّذِي لا يُذْبَحُ فِيهِ الْغِلْمَانُ ، فَوَلَدَتْهُ عَلانِيَةً آمِنَةً ، حَتَّى إِذَا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ حَمَلَتْ بِمُوسَى ، فَوَقَعَ فِي قَلْبِهَا الْهَمُّ وَالْحُزْنُ ، وَذَلِكَ مِنَ الْفُتُونِ يَا ابْنَ جُبَيْرٍ ، مِمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ فِي بَطْنِ أُمِّهِ مِمَّا يُرَادُ بِهِ ، فَأَوْحَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى /إِلَيْهَا : ﴿وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[1] ، وَأَمَرَهَا إِذَا [١٦٥/١٦]
وَلَدَتْهُ أَنْ تَجْعَلَهُ فِي تَابُوتٍ ، ثُمَّ تُلْقِيهِ فِي الْيَمِّ ، فَلَمَّا وَلَدَتْهُ فَعَلَتْ مَا أُمِرَتْ بِهِ ، حَتَّى إِذَا تَوَارَى عَنْهَا ابْنُهَا أَتَاهَا إِبْلِيسُ ، فَقَالَتْ فِي نَفْسِهَا : مَا صَنَعْتُ بِابْنِي ، لَوْ ذُبِحَ عِنْدِي فَوَارَيْتُهُ وَكَفَّنْتُهُ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُلْقِيهِ بِيَدِي إِلَى حِيتَانِ الْبَحْرِ وَدَوَرَانِهِ ، فَانْطَلَقَ بِهِ الْمَاءُ حَتَّى أَوْفَى بِهِ عند فُرْضَةَ[2] مُسْتَقَى جَوَارِي آلِ

= داود . وقال الدارقطنيُّ : تكلَّمُوا فيه وهو عندي ثقةٌ . وقال الإمامُ أحمد وأبو حاتم والنسائيُّ : ليس به بأس . زاد أحمد : ما أحسن رواية يزيد بن هارون عنه . وقال أبو زرعة : شيخٌ . وقال مسلمة بن قاسم : ليّنٌ ليس بحجة . وقال ابنُ حبان : كان يخطيء كثيرًا ، لا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد . أمَّا القاسم بن أبي أيوب : فهو الأعرج الواسطي . ثقة . وثقه أبو حاتم الرازي وابن معين وأبو داود وابنُ سعد وابنُ حبان .

وأخرجه المصنف في «التاريخ» (١/٢٣٤-٢٣٦) بسنده ومتنه . والنسائيُّ في «الكبرى» (٦/٣٩٦ح١١٣٢٦) ، قال : أنا عبد الله بن محمد : نا يزيد بن هارون بطوله . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٦٩ وزاد نسبته إلى ابن أبي عمر العدني في مسنده وعبد بن حميد وأبي يعلى وابن المنذر وابن مردويه .

(١) القصص: ٧.

(٢) الفُرضة من النهر: مشرب الماء منه، ومن البحر: محط السفن.

فِرْعَوْنَ ، فَرَأَيْنَهُ أَخَذْنَهُ ، فَهَمَمْنَ أَنْ يَفْتَحْنَ التَّابُوتَ ، فَقَالَ بَعْضُهُنَّ لبعض : إِنَّ فِي هَذَا مَالا ، وَإِنَّا إِنْ فَتَحْنَاهُ لَمْ تُصَدِّقْنَا امْرَأَةُ فرعون بِمَا وَجَدْنَا فِيهِ ، فَحَمَلْنَهُ كَهَيْئَتِهِ لَمْ يُحَرِّكْنَ مِنْهُ شَيْئًا حَتَّى دَفَعْنَهُ إِلَيْهَا ، فَلَمَّا فَتَحَتْهُ رَأَتْ فِيهِ غُلامًا ، فَأُلْقِيَ عَلَيْهِ مِنْهَا مَحَبَّةٌ لَمْ يُلْقَ مِثْلُهَا مِنْهَا عَلَى أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾[1] مِنْ ذِكر كُلِّ شَيْءٍ إِلا مِنْ ذِكْرِ مُوسَى ، فَلَمَّا سَمِعَ الذَّبَّاحُونَ بِأَمْرِهِ أَقْبَلُوا إِلَى امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ بِشِفَارِهِمْ ، يُرِيدُونَ أَنْ يَذْبَحُوهُ ، وَذَلِكَ مِنَ الْفُتُونِ يَا ابْنَ جُبَيْرٍ ، فَقَالَتْ لِلذَّبَّاحِينَ : انْصَرِفُوا عَنِّي ، فَإِنَّ هَذَا الْوَاحِدَ لا يَزِيدُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَآتِي فِرْعَوْنَ فَأَسْتَوْهِبُهُ إِيَّاهُ ، فَإِنْ وَهَبَهُ لِي كُنْتُمْ قَدْ أَحْسَنْتُمْ وَأَجْمَلْتُمْ ، وَإِنْ أَمَرَ بِذَبْحِهِ لَمْ أَلُمْكُمْ ، فَلَمَّا أَتَتْ بِهِ فِرْعَوْنَ ، قَالَتْ : ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ﴾[2] ، قَالَ فِرْعَوْنُ : يَكُونُ لَكِ ، فَأَمَّا أَنَا فَلا حَاجَةَ لِي فِيهِ ، فَقَالَ رسول الله ﷺ: وَالَّذِي يُحْلَفُ بِهِ لَوْ أَقَرَّ فِرْعَوْنُ أَنْ يَكُونَ لَهُ قُرَّةَ عَيْنٍ كَمَا أَقَرَّتْ بِهِ ، لَهَدَاهُ اللَّهُ بِهِ كَمَا هَدَى بِهِ امْرَأَتَهُ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ حَرَمَهُ ذَلِكَ ، فَأَرْسَلَتْ إِلَى مَنْ حَوْلَهَا مِنْ كُلِّ أُنْثَى لَهَا لَبَنٌ ، لِتَخْتَارَ لَهُ ظِئْرًا[3] ، فَجَعَلَ كُلَّمَا أَخَذَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ لِتُرْضِعَهُ لَمْ يَقْبَلْ ثَدْيَهَا ، حَتَّى أَشْفَقَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ أَنْ يَمْتَنِعَ مِنَ اللَّبَنِ فَيَمُوتَ ، فَحَزَّنَهَا ذَلِكَ ، فَأَمَرَتْ بِهِ فَأُخْرِجَ إِلَى السُّوقِ مَجْمَعَ النَّاسِ تَرْجُو أَنْ تُصِيبَ لَهُ ظِئْرًا يَأْخُذُ مِنْهَا ، فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْ أَحَدٍ ، وَأَصْبَحَتْ أُمُّ مُوسَى ، فَقَالَتْ لأُخْتِهِ : قُصِّيهِ وَاطْلُبِيهِ ، هَلْ تَسْمَعِينَ لَهُ ذِكْرًا ؟ أَحَيٌّ ابْنِي ، أَوْ قَدْ أَكَلَتْهُ دَوَابُّ الْبَحْرِ وَحِيتَانُهُ ؟ وَنَسِيَتِ الَّذِي كَانَ اللَّهُ وَعَدَهَا ، فَبَصُرَتْ بِهِ أُخْتُهُ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ ، فَقَالَتْ : مِنَ الْفَرَحِ حِينَ أَعْيَاهُمُ الظُّئُورَاتُ : أَنَا أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ، فَأَخَذُوهَا ، وَقَالُوا : وَمَا يُدْرِيكِ مَا نُصْحُهُمْ لَهُ ؟ هَلْ يَعْرِفُونَهُ ؟ حَتَّى شَكُّوا فِي ذَلِكَ ، وَذَلِكَ مِنَ الْفُتُونِ يَا ابْنَ جُبَيْرٍ ، فَقَالَتْ : نُصْحُهُمْ لَهُ وَشَفَقَتُهُمْ عَلَيْهِ ، رَغْبَتُهُمْ فِي ظُئُورَةِ الْمَلِكِ ، وَرَجَاءَ مَنْفَعَتِهِ ، فَتَرَكُوهَا ، فَانْطَلَقَتْ إِلَى أُمِّهَا فَأَخْبَرَتْهَا الْخَبَرَ ، فَجَاءَتْ ، فَلَمَّا وَضَعَتْهُ فِي حِجْرِهَا نَزَا إِلَى ثَدْيِهَا حَتَّى امْتَلأَ جَنْبَاهُ ، فَانْطَلَقَ الْبُشَرَاءُ إِلَى امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ يُبَشِّرُونَهَا أَنْ قَدْ وَجَدْنَا لابْنِكِ ظِئْرًا ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهَا ، فَأُتِيَتْ بِهَا وَبِهِ ، فَلَمَّا رَأَتْ مَا يَصْنَعُ بِهَا ، قَالَتِ : امْكُثِي عِنْدِي تُرْضِعِي ابْنِي هَذَا فَإِنِّي لَمْ أُحِبَّ حُبَّهُ شَيْئًا قَطُّ ، قَالَ : فَقَالَتْ : لا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَدَعَ بَيْتِي وَوَلَدِي ، فَيَضِيعُ ، فَإِنْ طَابَتْ نَفْسُكِ أَنْ تُعْطِينِيهِ فَأَذْهَبَ بِهِ إِلَى بَيْتِي فَيَكُونَ مَعِي لا آلُوهُ خَيْرًا فَعَلْتِ ، وَإِلا فَإِنِّي غَيْرُ تَارِكَةٍ بَيْتِي وَوَلَدِي ، وَذَكَرَتْ أُمُّ مُوسَى مَا كَانَ اللَّهُ وَعَدَهَا ، فَتَعَاسَرَتْ عَلَى امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ ، وَأَيْقَنَتْ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

---

(١) القصص: ١٠.

(٢) القصص: ٩.

(٣) الظئر: المرضعة لغير ولدها.

مُنْجِزٌ وَعْدَهُ ، فَرَجَعْتُ بِابْنِهَا إِلَى بَيْتِهَا مِنْ يَوْمِهَا ، فَأَنْبَتَهُ اللَّهُ نَبَاتًا حَسَنًا ، وَحَفِظَهُ لِمَا قَضَى فِيهِ ، فَلَمْ يَزَلْ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَهُمْ مُجْتَمِعُونَ فِي نَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ يَمْتَنِعُونَ بِهِ مِنَ الظُّلْمِ وَالسُّخْرَةِ الَّتِي كَانَتْ فِيهِمْ . فَلَمَّا تَرَعْرَعَ ، قَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ لأُمِّ مُوسَى : أَزِيرِينِي ابْنِي . فَوَعَدَتْهَا يَوْمًا تُزِيرُهَا إِيَّاهُ فِيهِ ، فَقَالَتْ لحواضنها وَظُئُورَتِهَا وَقَهَارِمَتِهَا[1] : لا يَبْقَيْنَ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلا اسْتَقْبَلَ ابْنِي بِهَدِيَّةٍ وَكَرَامَةٍ لِيُرَى ذَلِكَ ، وَأَنَا بَاعِثَةٌ أَمِينَةً تُحْصِي كُلَّ مَا يَصْنَعُ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ ، /فَلَمْ تَزَلِ الْهَدِيَّةُ وَالْكَرَامَةُ وَالتُّحَفُ تَسْتَقْبِلُهُ مِنْ حِينِ خَرَجَ مِنْ [١٦٦/١٦]
بَيْتِ أُمِّهِ إِلَى أَنْ دَخَلَ عَلَى امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ . فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهَا نَحَلَتْهُ وَأَكْرَمَتْهُ وَفَرِحَتْ بِهِ ، وَأَعْجَبَهَا مَا رَأَتْ مِنْ حُسْنِ أَثَرِهَا عَلَيْهِ ، وَقَالَتِ : انْطَلِقْنَ بِهِ إِلَى فِرْعَوْنَ ، فَلْيَنْحِلْهُ وَلْيُكْرِمْهُ . فَلَمَّا دَخَلْنَ بِهِ عَلَيْهِ جَعَلْنَهُ فِي حِجْرِهِ ، فَتَنَاوَلَ مُوسَى لِحْيَةَ فِرْعَوْنَ حَتَّى مَدَّهَا ، فَقَالَ عَدُوٌّ مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ: أَلا تَرَى مَا وَعَدَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ سَيَصْرَعُكَ وَيَعْلُوكَ ، فَأَرْسِلْ إِلَى الذَّبَّاحِينَ لِيَذْبَحُوهُ ، وَذَلِكَ مِنَ الْفُتُونِ يَا ابْنَ جُبَيْرٍ ، بَعْدَ كُلِّ بَلاءٍ ابْتُلِيَ بِهِ وَأُرِيدُ بِهِ . فَجَاءَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ تَسْعَى إِلَى فِرْعَوْنَ ، فَقَالَتْ : مَا بَدَا لَكَ فِي هَذَا الصَّبِيِّ الَّذِي قَدْ وَهَبْتَهُ لِي ؟ قَالَ : أَلا تَرَيْنَه يَزْعُمُ أَنَّهُ سَيَصْرَعُنِي وَيَعْلُونِي ، فَقَالَتِ : اجْعَلْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَمْرًا تَعْرِفُ فِيهِ الْحَقَّ ، ائْتِ بِجَمْرَتَيْنِ وَلُؤْلُؤَتَيْنِ ، فَقَرِّبْهُنَّ إِلَيْهِ ، فَإِنْ بَطَشَ بِاللُّؤْلُؤَتَيْنِ وَاجْتَنَبَ الْجَمْرَتَيْنِ عَلِمْتَ أَنَّهُ يَعْقِلُ ، وَإِنْ تَنَاوَلَ الْجَمْرَتَيْنِ وَلَمْ يُرِدِ اللُّؤْلُؤَتَيْنِ فَاعْلَمْ أَنَّ أَحَدًا لا يُؤْثِرُ الْجَمْرَتَيْنِ عَلَى اللُّؤْلُؤَتَيْنِ وَهُوَ يَعْقِلُ ، فَقَرَّبَ ذَلِكَ إِلَيْهِ ، فَتَنَاوَلَ الْجَمْرَتَيْنِ ، فَنَزَعُوهُمَا مِنْهُ مَخَافَةَ أَنْ تَحْرِقَا يَدَهُ ، فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ : أَلا تَرَى ؟ فَصَرَفَهُ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ مَا كان قَدْ هَمَّ بِهِ ، وَكَانَ اللَّهُ بَالِغًا فِيهِ أَمْرَهُ . فَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ، وَكَانَ مِنَ الرِّجَالِ ، لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَخْلُصُ إِلَى أَحَدٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مَعَهُ بِظُلْمٍ وَلا سُخْرَةٍ ، حَتَّى امْتَنَعُوا كُلَّ امْتِنَاعٍ ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَمْشِي ذَاتَ يَوْمٍ فِي نَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ ، إِذْ هُوَ بِرَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ ، أَحَدُهُمَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَالآخَرُ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ، فَاسْتَغَاثَهُ الإِسْرَائِيلِيُّ عَلَى الْفِرْعَوْنِيِّ ، فَغَضِبَ مُوسَى وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ ، لأَنَّهُ تَنَاوَلَهُ وَهُوَ يَعْلَمُ مَنْزِلَةَ مُوسَى مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَحِفْظَهُ لَهُمْ ، وَلا يَعْلَمُ النَّاسُ إِلا أَنَّمَا ذَلِكَ مِنْ قِبَلِ الرَّضَاعَةِ غَيْرُ أُمِّ مُوسَى ، إِلا أَنْ يَكُونَ اللَّهُ أَطْلَعَ مُوسَى مِنْ ذَلِكَ عَلَى مَا لَمْ يُطْلِعْ عَلَيْهِ غَيْرَهُ ، وَكَزَ مُوسَى الْفِرْعَوْنِيَّ فَقَتَلَهُ وَلَيْسَ يَرَاهُمَا أَحَدٌ إِلا اللَّهُ وَالإِسْرَائِيلِيُّ ، فَقَالَ مُوسَى حِينَ قَتَلَ الرَّجُلَ : ﴿هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾ ، ثُمَّ قَالَ : ﴿رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[2] . فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ الأَخْبَارَ ، فَأُتِيَ فِرْعَوْنُ ، فَقِيلَ لَهُ : إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ قَتَلُوا رَجُلا مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ، فَخُذْ لَنَا بِحَقِّنَا وَلا تُرَخِّصْ لَهُمْ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : أَبْغُونِي

---

(١) القهرمانة: مدبرة البيت ومتولية شؤونه.

(٢) القصص: ١٥، ١٦.

قَاتِلَهُ وَمَنْ يَشْهَدَ عَلَيْهِ ، لأَنَّهُ لا يَسْتَقِيمُ أَنْ يُقْضَى بِغَيْرِ بَيِّنَةٍ وَلا ثَبْتٍ ، فَطَلَبُوا لَهُ ذَلِكَ ، فَبَيْنَمَا هُمْ يَطُوفُونَ لا يَجِدُونَ ثَبْتًا ، إِذْ مَرَّ مُوسَى مِنَ الْغَدِ ، فَرَأَى ذَلِكَ الإِسْرَائِيلِيَّ يُقَاتِلُ فِرْعَوْنِيًّا ، فَاسْتَغَاثَهُ الإِسْرَائِيلِيُّ عَلَى الْفِرْعَوْنِيِّ ، فَصَادَفَ مُوسَى وَقَدْ نَدِمَ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ بِالأَمْسِ وَكَرِهَ الَّذِي رَأَى ، فَغَضِبَ مُوسَى ، فَمَدَّ يَدَهُ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْطِشَ بِالْفِرْعَوْنِيِّ ، قَالَ لِلإِسْرَائِيلِيِّ لِمَا فَعَلَ بِالأَمْسِ وَالْيَوْمَ : ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾ [(١)] . فَنَظَرَ الإِسْرَائِيلِيُّ إِلَى مُوسَى بَعْدَ مَا قَالَ ، فَإِذَا هُوَ غَضْبَانُ كَغَضَبِهِ بِالأَمْسِ الَّذِي قَتَلَ فِيهِ الْفِرْعَوْنِيَّ ، فَخَافَ أَنْ يَكُونَ بَعْدَ مَا قَالَ لَهُ : ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾ . أَنْ يَكُونَ إِيَّاهُ أَرَادَ ، وَلَمْ يَكُنْ أَرَادَهُ ، إِنَّمَا أَرَادَ الْفِرْعَوْنِيَّ فَخَافَ الإِسْرَائِيلِيُّ فَحَاجَزَ الْفِرْعَوْنِيَّ ، فَقَالَ : ﴿يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ﴾ [(٢)] . وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ مَخَافَةَ أَنْ يَكُونَ إِيَّاهُ أَرَادَ مُوسَى لِيَقْتُلَهُ ، فَتَتَارَكَا ، فَانْطَلَقَ الْفِرْعَوْنِيُّ إِلَى قَوْمِهِ ، فَأَخْبَرَهُمْ بِمَا سَمِعَ مِنَ الإِسْرَائِيلِيِّ مِنَ الْخَبَرِ حِينَ يَقُولُ : ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ﴾ . فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ الذَّبَّاحِينَ ، /فَسَلَكَ مُوسَى الطَّرِيقَ الأَعْظَمَ ، فَطَلَبُوهُ وَهُمْ [١٦٧/١٦] لا يَخَافُونَ أَنْ يَفُوتَهُمْ ، وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ شِيعَةِ مُوسَى مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ ، فَاخْتَصَرَ طَرِيقًا قَرِيبًا حَتَّى سَبَقَهُمْ إِلَى مُوسَى ، فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ ، وَذَلِكَ مِنَ الْفُتُونِ يَا ابْنَ جُبَيْرٍ » .

٣١٨٦ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿فُتُونًا﴾ ، قَالَ بَلاءً ، إِلْقَاؤُهُ فِي التَّابُوتِ ، ثُمَّ فِي الْبَحْرِ ، ثُمَّ الْتِقَاطُ آلِ فِرْعَوْنَ إِيَّاهُ ، ثُمَّ خُرُوجُهُ خَائِفًا » ، قَالَ مُحَمَّدُ ابْنُ عَمْرٍو ، وَقَالَ أَبُو عَاصِمٍ : خَائِفًا ، أَوْ جَائِعًا شَكَّ أَبُو عَاصِمٍ ، وَقَالَ الْحَارِثُ : خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ، وَلَمْ يَشُكَّ .

٣١٨٧ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ ، وَقَالَ : « خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ، وَلَمْ يَشُكَّ » .

٣١٨٨ - حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : « ﴿وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا﴾ يَقُولُ : ابْتَلَيْنَاكَ بَلاءً » .

---

(١) القصص: ١٨.

(٢) القصص: ١٩.

٣١٨٦ - صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وعزاه السيوطيُّ في الدر ٥٦٩/٥ لعبد بن حميد .

٣١٨٧ - إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

٣١٨٨ - إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) .

٣١٨٩ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ ، هُوَ الْبَلاءُ عَلَى إِثْرِ الْبَلاءِ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : أَخْلَصْنَاكَ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣١٩٠ ـ حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : « ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ ، أَخْلَصْنَاكَ إِخْلاصًا » .

٣١٩١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ يَعْلَى بْنِ مُسْلِمٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ ، يُفَسِّرُ هَذَا الْحَرْفَ : « ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ ، قَالَ : أَخْلَصْنَاكَ إِخْلاصًا » .

وَقَدْ بَيَّنَّا فِيمَا مَضَى مِنْ كِتَابِنَا هَذَا مَعْنَى الْفِتْنَةِ ، وَأَنَّهَا الابْتِلاءُ وَالاخْتِبَارُ بِالأَدِلَّةِ الْمُغْنِيَةِ عَنِ الإِعَادَةِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ.

• وقوله : ﴿فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِيٓ أَهْلِ مَدْيَنَ﴾.

وهذا كلام قد حذف منه بعض ما به تمامه ، اكتفاء بدلالة ما ذكر عما حذف ، ومعنى الكلام : وفتناك فتونا ، فخرجت خائفا إلى أهل مدين ، فلبثت سنين فيهم.

• وقوله : ﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ﴾.

يقول جل ثناؤه : ثم جئت للوقت الذي أردنا إرسالك إلى فرعون رسولا ولمقداره .

وبنحو الذي قلنا في ذلك ، قال أهل التأويل.

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣١٩٢ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ،

٣١٨٩ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسناد دائر للمصنف (١٤/١١) .

٣١٩٠ ـ إسناده حسن . تقدم في (١٤/٩٥) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٦٨ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣١٩١ ـ إسناده صحيحٌ . ورجاله ثقاتٌ رجال الشيخين .

٣١٩٢ ـ سنده ضعيفٌ جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٤/١٠) . وراجع القرطبي ١١/١٩٨ وابن كثير ٣/ ١٥٤.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ﴾ ، يَقُولُ : لَقَدْ جِئْتَ لِمِيقَاتٍ يَا مُوسَى » .

[١٦٨/١٦] ٣١٩٣ ـ/حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ جَمِيعًا ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : « ﴿عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ﴾ ، قَالَ : مَوْعِدٌ » .

٣١٩٤ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : « عَلَى ذِي مَوْعِدٍ » .

٣١٩٥ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ﴾ ، قَالَ : قَدَرُ الرِّسَالَةِ وَالنُّبُوَّةِ » .

وَالْعَرَبُ تَقُولُ : جَاءَ فُلانٌ عَلَى قَدَرٍ : إِذَا جَاءَ لِمِيقَاتِ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ(*) :

نَالَ الْخِلافَةَ أَوْ كَانَتْ لَهُ قَدَرًا ... كَمَا أَتَى رَبَّهُ مُوسَى عَلَى قَدَرِ

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴿٤١﴾ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴿٤٢﴾ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾﴾.

يقول تعالى ذكره : ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴿٤١﴾﴾ : أنعمت عليك يا موسى هذه النعم ، ومننت عليك هذه المنن اجتباء مني لك ، واختيارا لرسالتي والبلاغ عني ، والقيام بأمري ونهي ، ﴿ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ﴾ هارون ، ﴿بِآيَاتِي﴾ . يقول : بأدلتي وحججي ، اذهبا إلى فرعون بها ، إنه تمرد في ضلال وغيه ، فأبلغاه رسالتي ﴿وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾. يقول : ولا تضعفا في أن تذكراني فيما أمرتكم ونهيتكما، فإن ذكركما إياي يقوي عزائمكما، ويثبت أفئدتكما، لأنكما إذا ذكرتماني ذكرتما منعم عليكما نعما جمة ، ومننا لا تحصى كثرة . يقال منه : وني فلان في هذا الأمر ، وعن هذا الأمر . إذ

٣١٩٣ ـ صحيحٌ . مكرر (١٤/٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٧٩/٥ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣١٩٤ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) .

٣١٩٥ ـ رجاله ثقاتٌ غير الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/١٥٢، ٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨١٣) عن معمر . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٧٩/٥ لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم

(*) تقدم، والبيت لجرير قالها في مدح أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه.

ضعف ، وهو يني وني ، كما قال العجاج(*) :

فما وني محمد مذ أن غفر له الإله ما مضى وما غبر

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣١٩٦ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿وَلَا تَنِيَا﴾ ، يَقُولُ : لا تُبْطِئَا » .

٣١٩٧ ـ /حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾ ، يَقُولُ : وَلا تَضْعُفَا فِي ذِكْرِي » . [١٦٩/١٦]

٣١٩٨ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾ ، قَالَ : لا تَضْعُفَا » .

٣١٩٩ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : « ﴿تَنِيَا﴾ ، تَضْعُفَا » .

٣٢٠٠ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : « ﴿وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾ ، يَقُولُ : لا تَضْعُفَا فِي ذِكْرِي » .

٣٢٠١ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ :

(*) ديوان العجاج (ص/٨) .

٣١٩٦ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (٣/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٧٩/٥ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣١٩٧ ـ سنده ضعيفٌ جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٠/١٤) . وعزاه السيوطيُّ في الدر ٥٧٩/٥ للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣١٩٨ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وعزاه السيوطيُّ في الدر ٥٧٩/٥ لعبد بن حميد .

٣١٩٩ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

٣٢٠٠ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) .

٣٢٠١ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف : صدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ (١٥٢/١٤،٥) . وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره» (١٨١٤) عن معمر به . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٣٣٠/٤ لعبد الرزاق وعبد بن حميد .

« ﴿وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾ ، قَالَ : لا تَضْعُفَا » .

٣٢٠٢ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾ ، يَقُولُ : لا تَضْعُفَا » .

٣٢٠٣ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾ ، قَالَ الْوَانِي : هُوَ الْغَافِلُ الْمُفْرِطُ ، ذَلِكَ الْوَانِي » .

* *

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾﴾.

يقول تعالى ذكره لموسى وهارون : فقولا لفرعون قولا لينا.

ذِكْرُ أَنَّ الْقَوْلَ اللَّيِّنَ الَّذِي أَمَرَهُمَا اللَّهُ أَنْ يَقُولاهُ لَهُ ، هُوَ أَنْ يُكَنِّيَاهُ .

٣٢٠٤ ـ حَدَّثَنِي جَعْفَرُ ابْنُ بنتِ إِسْحَاقَ بْنِ يُوسُفَ الأَزْرَقُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيُّ ، قَالَ : ثنا عَلِيُّ بْنُ صَالِحٍ ، عَنِ السُّدِّيِّ في قوله: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾، قَالَ « كَنِّيَاهُ ».

● وَقَوْلُهُ : ﴿لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾.

اختلف في معنى قوله : ﴿لَّعَلَّهُۥ﴾ في هذا الموضع ، فقال بعضهم : معناها هـهنا الاستفهام كأنهم وجهوا معنى الكلام إلى : فقولا له قولا لينا ، فانظرا هل يتذكر فيراجع ، أو يخشى الله فيرتدع عن طغيانه .

٣٢٠٢ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسناد دائر للمصنف (١١/١٤) .

٣٢٠٣ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) .

٣٢٠٤ ـ إسناده ضعيفٌ . سعيد بن محمد الثقفي : هو الورّاق أبو الحسن الكوفيُّ . ضعيفٌ . ضعَّفه ابنُ معين وأبو داود وابنُ سعد وأبو خيثمة . وقال ابنُ معين – في رواية – والنسائيُّ والجوزجاني : ليس بثقة . وقال ابنُ عدي : يبينُ على رواياته ضعفُه . وقال الدارقطنيُّ : متروكٌ . بينما وثقه ابنُ حبان والحاكم . أمَّا عليّ بن صالح : فهو ابنُ حيّ . الهمداني الكوفي . ثقةٌ من رجال مسلم . وشيخ المصنف ابنُ بنت إسحاق الأزرق : هو جعفر بنُ النضر بنُ حماد الواسطي . صدوق ترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢/ ٤٩٢. وقد نصَّ الطبراني في الصغير ٢١١/١ على أن جعفر بن النضر هو ابن بنت إسحاق الأزرق . والله أعلم .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٢٠٥ - حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : ﴿لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰٓ﴾ ، يَقُولُ : « هَلْ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى؟ ».

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى لَعَلَّ هَاهُنَا : كَيْ ، وَوَجَّهُوا مَعْنَى الْكَلامِ إِلَى : اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَادْعُوَاهُ وَعِظَاهُ لِيَتَذَكَّرَ أَوْ يَخْشَى .

كَمَا يَقُولُ الْقَائِلُ : اعْمَلْ عَمَلَكَ لَعَلَّكَ تَأْخُذُ أَجْرَكَ ، بِمَعْنَى : لِتَأْخُذَ أَجْرَكَ ، وَافْرُغْ /مِنْ عَمَلِكَ لَعَلَّنَا نَتَغَدَّى ، بِمَعْنَى : لِنَتَغَدَّى ، أَوْ حَتَّى نَتَغَدَّى ، وَلِكِلا هَذَيْنِ الْقَوْلَيْنِ وَجْهٌ حَسَنٌ ، وَمَذْهَبٌ صَحِيحٌ . [١٦/١٧٠]

• وَقَوْلُهُ : ﴿قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : قال موسى وهارون : ربنا إننا نخاف فرعون إن نحن دعوناه إلى ما أمرتنا أن ندعوه إليه أن يعجل علينا بالعقوبة ، وهو من قولهم : فرط مني إلى فلان أمره إذا سبق منه ذلك إليه ، ومنه فارط القوم ، وهو المتعجل المتقدم أمامهم إلى الماء أو المنزل ، كما قال الراجز :

قد فرط العلج علينا وعجل(*)

فأما الإفراط فهو الإسراف والاشتطاط والتعدي ، يقال منه : أفرطت في قولك . إذا أشرف فيه وتعدى .

وأما التفريط فإنه التواني ، يقال منه : فرطت في هذا الأمر حتى فات . إذا توانى فيه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

• ذكر من قال ذلك :

٣٢٠٦ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ،

٣٢٠٥ - إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (١٤/٣) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٨٠ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

(*) انظر مجاز القرآن (٢/٥٤١) ، وتفسير القرطبي (١١/٢٠١) .

٣٢٠٦ - صحيحٌ . مكرر (١٤/٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٨٠ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، « ﴿أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ﴾ ، قَالَ : عُقُوبَةً مِنْهُ » .

٣٢٠٧ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٣٢٠٨ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ﴾ ، قَالَ : نَخَافُ أَنْ يَعْجَلَ عَلَيْنَا إِذْ نُبَلِّغُهُ كَلامَكَ أَوْ أَمْرَكَ ، يَفْرُطُ وَيَعْجَلُ ، وَقَرَأَ : ﴿لَا تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ ﴿٤٧﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : قال الله لموسى وهارون : ﴿لَا تَخَافَآ﴾ . فرعون ، ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ﴾ أعينكما عليه وأنصركما ، ﴿أَسْمَعُ﴾ ما يجري بينكما وبينه ، فأفهمكما ما تحاورانه به ، ﴿وَأَرَىٰ﴾ م تفعلان ويفعل ، لا يخفى علي من ذلك شئ ﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ﴾ له : ﴿إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ﴾ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٢٠٩ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، « ﴿قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾﴾ ، قال ابن جريج : أسمع وأرى مَا يُحَاوِرُكُمَا ، فَأُوحِي إِلَيْكُمَ فَتُجَاوِبَانِهِ » .

/• وقوله : ﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ﴾. [١٦/١٧١]

٣٢٠٧ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) .

٣٢٠٨ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (١٤/٩) .

٣٢٠٩ ـ إسناده صحيحٌ . لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . راجع (١٤/٩) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٨٠ لابن المنذر .

يقول تعالى ذكره : فأتيا فرعون فقولا إنا رسولا ربك إليك أرسلنا إليك يأمرك أن ترسل معنا بني إسرائيل ، فأرسلهم معنا ولا تعذبهم بما تكلفهم من الأعمال الرديئة ، ﴿قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ﴾ معجزة ، ﴿مِن رَّبِّكَ﴾ على أنه أرسلنا إليك بذلك ، إن أنت لم تصدقنا فيما نقول لك أريناكها ، ﴿وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ﴾ يقول : والسلامة لمن اتبع هدى الله وهو بيانه ، يقال : السلام على من اتبع ، ولمن اتبع ، بمعنى واحد.

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾﴾.

يقول تعالى ذكره لرسوليه موسى وهارون : قولا لفرعون : إنا قد أوحى إلينا ربك أن عذابه الذي لا نفاد له ولا انقطاع على من كذب بما ندعوه إليه من توحيد الله وطاعته وإجابة رسله ، ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾ . يقول : وأدبر معرضا عما جئناه به من عنده من الحق كما:

٣٢١٠ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : « ﴿أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ كَذَّبَ بِكِتَابِ اللَّهِ ، وَتَوَلَّى عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ ».

● وَقَوْلُهُ : ﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ ﴿٤٩﴾﴾.

وفي هذا الكلام متروك ، ترك ذكره استغناء بدلالة ما ذكر عليه عنه ، وهو قوله : فأتياه فقالا له ما أمرهما به ربهما وأبلغاه رسالته ، فقال فرعون لهما : ﴿فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ﴾ . فخاطب موسى وحده ، بقوله : ﴿يَا مُوسَىٰ﴾ . وقد وجه الكلام قبل ذلك إلى موسى وأخيه . وإنما فعل ذلك كذلك ، لأن المجاوبة إنما تكون من الواحد ، وإن كان الخطاب لجماعة ، لا من الجميع ، وذلك نظير قوله : ﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾[1] . وكان الذي يحمل الحوت واحدا ، وهو فتى موسى . يدل على ذلك قوله : ﴿فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾[2] .

● وقوله : ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : قال موسى له مجيبا : ربنا الذي أعطى كل شئ خلقه ، يعني : نظير خلقه في الصورة والهيئة ، كالذكور من بني آدم أعطاهم نظير خلقهم من الإناث أزواجا ، وكالذكور من

٣٢١٠ ـ إسناده صحيح . تقدم في (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٨١ وعزاه لابن أبي حاتم .

(١) الكهف: ٦١. (٢) الكهف: ٦٣.

البهائم أعطاها نظير خلقها وفي صورتها وهيئتها من الإناث أزواجا ، فلم يعط الإنسان خلاف خلقه فيزوجه بالإناث من البهائم ولا البهائم بالإناث من الإنس ، ثم هداهم للمأتى الذي منه النسل والنماء كيف يأتيه ، ولسائر منافعه من المطاعم والمشارب وغير ذلك .

وقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ، فقال بعضهم بنحو الذي قلنا فيه .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٢١١ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ : قَوْلُهُ : « ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ ، يَقُولُ : خَلَقَ لِكُلِّ شَيْءٍ زَوْجَةً ، ثُمَّ هَدَاهُ لِمَنْكَحِهِ وَمَطْعَمِهِ وَمَشْرَبِهِ وَمَسْكَنِهِ وَمَوْلِدِهِ » .

٣٢١٢ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ : « ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ۝٥٠﴾ ، /يَقُولُ : أَعْطَى كُلَّ دَابَّةٍ خَلْقَهَا زَوْجًا ، ثُمَّ هُدَى لِلنِّكَاحِ » . [١٧٢/١٦]

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ثُمَّ هَدَىٰ﴾ ، أَنَّهُ هَدَاهُمْ إِلَى الأُلْفَةِ وَالاجْتِمَاعِ وَالْمُنَاكَحَةِ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٢١٣ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ ، يَعْنِي : هَدَى بَعْضَهُمْ إِلَى بَعْضٍ ، أَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَهَدَاهُمْ لِلتَّزْوِيجِ ، أَنْ يُزَوِّجَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بل مَعْنَى ذَلِكَ : أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ صُورَتَهُ ، وَهِيَ خَلْقُهُ الَّذِي خَلَقَهُ بِهِ ، ثُمَّ هَدَاهُ لِمَا يُصْلِحُهُ مِنَ الاحْتِيَالِ لِلْغِذَاءِ وَالْمَعَاشِ .

٣٢١١ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (١٤/٣) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/ ١٥٦، والسيوطيُّ في الد المنثور ٥/٥٨١ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقيّ في الأسماء والصفات .

٣٢١٢ ـ إسناده حسن . تقدم بيانه مفصلًا في (٩٦/١٤) .

٣٢١٣ ـ سنده ضعيفٌ جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٠/١٤) .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٢١٤ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، وَأَبُو السَّائِبِ ، قَالا : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ ، قَالَ : أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ صُورَتَهُ ، ثُمَّ هَدَى كُلَّ شَيْءٍ إِلَى مَعِيشَتِهِ » .

٣٢١٥ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، عَنْ ابن أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ : « ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ ، قَالَ : سَوَّى خَلْقَ كُلِّ دَابَّةٍ ، ثُمَّ هَدَاهَا لِمَا يُصْلِحُهَا ، فَعَلَّمَهَا إِيَّاهُ » .

٣٢١٦ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ ، قَالَ : سَوَّى خَلْقَ كُلِّ دَابَّةٍ ، ثُمَّ هَدَاهَا لِمَا يُصْلِحُهَا وَعَلَّمَهَا إِيَّاهُ ، وَلَمْ يَجْعَلِ النَّاسَ فِي خَلْقِ الْبَهَائِمِ ، وَلا خَلْقَ الْبَهَائِمِ فِي خَلْقِ النَّاسِ ، وَلَكِنْ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا » .

٣٢١٧ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ حُمَيْدٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، « ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ ، قَالَ : هَدَاهُ إِلَى حِيلَتِهِ وَمَعِيشَتِهِ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ مَا يُصْلِحُهُ ، ثُمَّ هَدَاهُ لَهُ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٢١٨ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ :

٣٢١٤ ـ إسناده ضعيفٌ . ليث : هو ابنُ أبي سُليم القرشيُّ ضعيفٌ . قال الإمام أحمد وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيان : مضطرب الحديث . زاد الرازيان : لا يُشتغلُ بحديثه . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٥٦/٣ عن ليث عن مجاهد .

٣٢١٥ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٥٦/٣ عن ابن أبي نجيح عن مجاهد .

٣٢١٦ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

٣٢١٧ ـ إسناده صحيحٌ . رجاله ثقات رجال الشيخين . وحميد : هو ابنُ قيس الأعرج .

٣٢١٨ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٥٢/١٤، ٥) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨١٥) عن معمر عن قتادة عن الحسن . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٨١/٥ عن الحسن ، وعزاه لعبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

« ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ﴾ ، قَالَ : أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ مَا يُصْلِحُهُ ، ثُمَّ هَدَاهُ لَهُ » .

قال أَبُو جَعْفَرٍ : « وَإِنَّمَا اخْتَرْنَا الْقَوْلَ الَّذِي اخْتَرْنَا فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ ، لأَنَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَخْبَرَ أَنَّهُ أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ، وَلا يُعْطِي الْمُعْطِي نَفْسَهُ ، بَلْ إِنَّمَا يُعْطِي مَا هُوَ غَيْرُهُ ، لأَنَّ الْعَطِيَّةَ تَقْتَضِي الْمُعْطِي وَالْمُعْطَى وَالْعَطِيَّةَ ، وَلا تَكُونُ الْعَطِيَّةُ هِيَ الْمُعْطَى ، وَإِذَا لَمْ تَكُنْ هِيَ هُوَ ، وَكَانَتْ غَيْرَهُ ، وَكَانَتْ صُورَةُ كُلِّ خَلْقٍ بَعْضَ أَجْزَائِهِ ، كَانَ مَعْلُومًا أَنَّهُ إِذَا قِيلَ : أَعْطَى الإِنْسَانَ صُورَتَهُ ، إِنَّمَا يَعْنِي أَنَّهُ أَعْطَى بَعْضَ الْمَعَانِي الَّتِي بِهِ مَعَ /غَيْرِهِ دُعِيَ إِنْسَانًا ، فَكَأَنَّ قَائِلَهُ ، قَالَ : أَعْطَى كُلَّ خَلْقٍ [١٦/١٧٣] نَفْسَهُ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ إِذَا وُجِّهَ إِلَيْهِ الْكَلامُ بِالْمَعْرُوفِ مِنْ مَعَانِي الْعَطِيَّةِ ، وَإِنْ كَانَ قَدْ يَحْتَمِلُهُ الْكَلامُ .

فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَالأَصْوَبُ مِنْ مَعَانِيهِ أَنْ يَكُونَ مُوَجَّهًا إِلَى أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَاهُ رَبُّهُ مِثْلَ خَلْقِهِ ، فَزَوَّجَهُ بِهِ ، ثُمَّ هَدَاهُ لِمَا يشاء ، ثُمَّ تَرَكَ ذِكْرَ مِثْلٍ ، وَقِيلَ : ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ﴾ ، كَمَا يُقَالُ : عَبْدُ اللَّهِ مِثْلُ الأَسَدِ ، ثُمَّ يُحْذَفُ مِثْلُ ، فَيَقُولُ : عَبْدُ اللَّهِ الأَسَدُ » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ۝٥١ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ۝٥٢﴾ .

يقول تعالى ذكره : قال فرعون لموسى إذ وصف موسى ربه جل جلاله بما وصفه به من عظيم السلطان ، وكثرة الإنعام على خلقه والأفضال : فما شأن الأمم الخالية من قبلنا لم تقر بما تقول ، ولم تصدق بما تدعو إليه ، ولم تخلص له العبادة ، ولكنها عبدت الآلهة والأوثان من دونه ، إن كان الأمر على ما تصف من أن الأشياء كلها خلقه ، وأنها في نعمه تتقلب ، وفي مننه تتصرف؟

فأجابه موسى ، فقال : علم هذه الأمم التي مضت من قبلنا فيما فعلت من ذلك عند ربي ﴿فِى كِتَٰبٍ﴾ . يعني في أم الكتاب لا علم لي بأمرها ، وما كان سبب ضلال من ضل منهم ، فذهب عن دين الله ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّى﴾ ، يقول : لا يخطئ ربي في تدبيره وأفعاله ، فإن كان عذب تلك القرون في عاجل ، وعجل هلاكها ، فالصواب ما فعل وإن كان أخر عقابها إلى القيامة فالحق ما فعل ، هو أعلم بما يفعل ، لا يخطئ ربي ﴿وَلَا يَنسَى﴾ . فيترك فعل ما فعله حكمة وصواب .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٢١٩ - حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿فِي كِتَٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ ، يَقُولُ : لا يُخْطِئُ رَبِّي وَلا يَنْسَى » .

٣٢٢٠ - حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : « ﴿فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ﴾ ، يَقُولُ : فَمَا أَعْمَى الْقُرُونَ الأُولَى ، فَوَكَلَهَا نَبِيُّ اللَّهِ مَوْكِلا ، فَقَالَ : ﴿عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي﴾ ، يَقُولُ : أَيْ أَعْمَارُهَا وَآجَالُهَا » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ وَاحِدٌ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٢٢١ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ ، قَالَ : هُمَا شَيْءٌ وَاحِدٌ » .

٣٢٢٢ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحسينُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

وَالْعَرَبُ تَقُولُ : ضَلَّ فُلانٌ مَنْزِلَهُ : إِذَا أَخْطَأَهُ ، يُضِلُّهُ بِغَيْرِ أَلِفٍ ، وَكَذَلِكَ ذَلِكَ فِي كُلِّ مَا كَانَ مِنْ /شَيْءٍ ثَابِتٍ لا يَبْرَحُ ، فَأَخْطَأَهُ مُرِيدُهُ ، فَإِنَّهَا تَقُولُ : ضَلَّهُ ، وَلاَ تَقُولْ : أَضَلَّهُ ، فَأَمَّا إِذَا ضَاعَ مِنْهُ مَا يَزُولُ بِنَفْسِهِ مِنْ دَابَّةٍ وَنَاقَةٍ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنَ الْحَيَوَانِ الَّذِي يَنْفَلِتُ مِنْهُ فَيَذْهَبُ ، فَإِنَّهَا تَقُولُ : أَضَلَّ فُلانٌ بَعِيرَهُ أَوْ شَاتَهُ أَوْ نَاقَتَهُ يُضِلُّهُ بِالأَلِفِ . [١٧٤/١٦]

٣٢١٩ - إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (٣/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٨٢/٥ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٢٢٠ - إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) .

٣٢٢١ - صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٨٢/٥ وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٢٢٢ - إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

وَقَدْ بَيَّنَّا مَعْنَى النِّسْيَانِ فِيمَا مَضَى قَبْلُ بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾﴾.

اختلف أهل التأويل في قراءة قوله : ﴿مَهْدًا﴾ . فقرأته عامة قرأة المدينة والبصرة : « الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ مِهَادًا » . بكسر الميم من المهاد ، وإلحاق ألف فيه بعد الهاء ، وكذلك فعلهم ذلك في كل القرآن . وزعم بعض من اختار قراءة ذلك كذلك أنه إنما اختاره من أجل أن المهاد اسم الموضع وأن المهد الفعل ، قال : وهو مثل الفرش والفراش . وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفيين ﴿مَهْدًا﴾ . بمعنى : الذي مهد كم الأرض مهدا .

والصواب من القول في ذلك ، أن يقال : أنهما قراءتان متقاربتا المعنى ، لأن الأرض إذا كان الله قد جعلها مهادا لخلقه ، فقد مهدهموها ، وإن كان قد مهدهموها ، فقد جعلها لهم مهادا ، وهما مع ذلك قراءتان مستفيضتان في قرأة الأمصار ، مشهورتان ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب فيها .

● **وقوله** : ﴿وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾ .

يقول : وأنهج لكم في الأرض طرقا ، والهاء في قوله : ﴿فِيهَآ﴾ . من ذكر الأرض كما:

٣٢٢٣ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : « ﴿وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾ ، أَيْ : طُرُقًا » .

● **وَقَوْلُهُ** : ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ .

يقول : وأنزل من السماء مطرا ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ﴾ ، وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن إنعامه على خلقه بما يحدث لهم من الغيث الذي ينزله من سمائه إلى أرضه ، بعد تناهي خبره عن جواب موسى فرعون عما سأله عنه ، وثنائه على ربه بما هو أهله ، يقول جل ثناؤه : فأخرجنا نحن أيها الناس بما ننزل من السماء من ماء ﴿أَزْوَٰجًا﴾ ، يعني : ألوانا ﴿مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ﴾ ، يعني : مختلفة الطعوم والأرابيح والمنظر .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

٣٢٢٣ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) . وانظر تفسير القرطبي ١١/ ٢٠٩، ابن كثير ٣/١٥٧.

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٢٢٤ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿من نبات شتى﴾ ، يَقُولُ : مُخْتَلِفٌ » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَـٰمَكُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَـٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾﴾ .

/يقول تعالى ذكره : كلوا أيها الناس من طيب ما أخرجنا لكم بالغيث الذي أنزلناه من السماء [١٧٥/١٦]
إلى الأرض من ثمار ذلك وطعامه ، وما هو من أقواتكم وغذائكم ، وارعوا فيما هو أرزاق بهائمكم منه وأقواتها ، أنعامكم ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَـٰتٍ﴾ . يقول : إن فيما وصفت في هذه الآية من قدرة ربكم ، وعظيم سلطانه ﴿لَءَايَـٰتٍ﴾ . يعني : لدلالات وعلامات تدل على وحدانية ربكم ، وأن لا إله لكم غيره ﴿لِأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ﴾ . يعني : أهل الحجا والعقول . والنهي جمع نهية ، كما الكشي جمع كشية ، والكشي : شحمة تكون في جوف الضب ، شبيهة بالسرة . وخص تعالى ذكره بأن ذلك آيات لأولى النهى ، لأنهم أهل التفكر والاعتبار ، وأهل التدبر والاتعاظ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿۞ مِنْهَا خَلَقْنَـٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : من الأرض خلقناكم أيها الناس ، فأنشأناكم أجساما ناطقة. ﴿وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾ . يقول : وفي الأرض نعيدكم بعد مماتكم ، فنصيركم ترابا ، كما كنتم قبل إنشائناكم بشرا سويا. ﴿وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ﴾ . يقول : ومن الأرض نخرجكم كما كنتم قبل مماتكم أحياء ، فننشئكم منها ، كما أنشأناكم أول مرة . وقوله : ﴿تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ . يقول : مرة أخرى كما:

٣٢٢٥ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : « ﴿وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ ، يَقُولُ : مَرَّةً أُخْرَى » .

٣٢٢٤ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (٣/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٨٣/٥ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٢٢٥ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٨٤/٥ وعزاه لعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

٣٢٢٦ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ ، قَالَ : مَرَّةً أُخْرَى ، الْخَلْقُ الآخَرُ » .

قال أَبُو جَعْفَرٍ : « فَتَأْوِيلُ الْكَلامِ إِذَنْ : مِنَ الأَرْضِ أَخْرَجْنَاكُمْ ، وَلَمْ تَكُونُوا شَيْئًا ، خَلْقًا سَوِيًّا ، وَسَنُخْرِجُكُمْ مِنْهَا بَعْدَ مَمَاتِكُمْ مَرَّةً أُخْرَى ، كَمَا أَخْرَجْنَاكُمْ مِنْهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : ولقد أرينا فرعون ﴿ءَايَٰتِنَا﴾ . يعني : أدلتنا وحججنا على حقيقة ما أرسلنا به رسولينا موسى وهارون إليه ﴿كُلَّهَا﴾ ، ﴿فَكَذَّبَ﴾ بها ﴿وَأَبَىٰ﴾ أن يقبل من موسى وهارون ما جاءاه به من عند ربهما من الحق استكبارا وعتوا .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾﴾ .

/يقول تعالى ذكره : قال فرعون لما أريناه آياتنا كلها لرسولنا موسى : أجئتنا يا موسى لتخرجنا [١٧٦/١٦]
من منازلنا ودورنا بسحرك هذا الذي جئتنا به ﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا﴾ نتعده ، لنجئ بسحر مثل الذي جئت به ، فننظر أينا يغلب صاحبه ، لا نخلف ذلك الموعد ﴿نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى﴾ . يقول : بمكان عدل بيننا وبينك ونصف(*) .

وقد اختلف القرأة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قرأة الحجاز والبصرة ، وبعض الكوفيين « مكانا سوي » بكسر السين وقرأته عامة قرأة الكوفة : ﴿مَكَانًا سُوًى﴾ بضمها .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندنا: أنهما لغتان ، أعني الكسر والضم في السين من « سوى » مشهورتان في العرب ، وقد قرأت بكل واحدة منهما علماء من القرأة ، مع اتفاق معنييهما ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، وللعرب في ذلك إذا كان بمعنى العدل والنصف ، لغة هي أشهر من الكسر والضم ، وهو الفتح ، ما قال جل ثناؤه : ﴿تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا

٣٢٢٦ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) .

(*) نصف فلان وأنصفه: عامله بالعدل، ويقال: أنصف فلانًا من فلان: استوفى له حقه منه.

وَبَيْنَكُمْ﴾[1] وإذا فتحت السين منه مد وإذا كسرت أو ضمت قصر، كما قال الشاعر[2]:

فإن أبانا كان حل ببلدة سوى بين قيسٍ قيسَ عيلان والفزرا[3]

ونظير ذلك من الأسماء: طُوى وطِوي، ثُنى وثِنى، وعُدي وعَدي.

وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل.

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٣٢٢٧ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِهِ: «﴿مَكَانًا سُوًى﴾، قَالَ: مُنْصِفًا بَيْنَهُمْ».

٣٢٢٨ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، بِنَحْوِهِ.

٣٢٢٩ - حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُه: «﴿مَكَانًا سُوًى﴾، أَيْ: عَادِلا بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ».

٣٢٣٠ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ: «﴿مَكَانًا سُوًى﴾، قَالَ: نِصْفًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ».

٣٢٣١ - حَدَّثَنَا مُوسَى، قَالَ: ثنا عَمْرٌو، قَالَ: ثنا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ، فِي قَوْلِهِ:

---

(١) آل عمران: ٦٤.

(٢) هو موسى بن جابر الحنفي.

(٣) انظر مجاز القرآن (٢/٢٠)، واللسان (سوى).

٣٢٢٧ - صحيحٌ . مكرر (١٤/٤). وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٨٤ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

٣٢٢٨ - إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤).

٣٢٢٩ - إسناده صحيحٌ . تقدم في (١٤/١).

٣٢٣٠ - رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف: فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/١٥٢، ٥). وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨١٧) عن معمر به. وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٨٤ وعزاه لعبد الرزاق وعبد بن حميد.

٣٢٣١ - إسناده حسن . تقدم بيانه مفصلًا في (١٤/٩٦). وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٨٤ وعزاه لابن أبي حاتم.

« ﴿فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى﴾ ، قَالَ : يَقُولُ : عَدْلا » .

٣٢٣٢ ـ وَكَانَ ابْنُ زَيْدٍ يَقُولُ فِي ذَلِكَ مَا حَدَّثَنِي بِهِ يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿مَكَانًا سُوًى﴾ ، قَالَ : مَكَانًا مُسْتَوِيًا يَتَبَيَّنُ لِلنَّاسِ مَا فِيهِ ، لا يَكُونُ صَوْبٌ وَلا شَيْءٌ فَيَغِيبُ بَعْضُ ذَلِكَ عَنْ بَعْضٍ ، مُسْتَوٍ حَتَّى يُرَى » .

* *

[١٧٧/١٦] /الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾﴾.

يقول تعالى ذكره : قال موسى لفرعون حين سأله أن يجعل بينه وبينه موعدا للاجتماع : ﴿مَوْعِدُكُمْ﴾ للاجتماع ﴿يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ . يعني يوم عيد كان لهم ، أو سوق كانوا يتزينون فيه ﴿وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ﴾ . يقول : وأن يساق الناس من كل فج وناحية ﴿ضُحًى﴾ فذلك موعد ما بيني وبينك للاجتماع .

وبنحو الذي قلنا في ذلك ، قال أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٢٣٣ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾﴾ ، فَإِنَّهُ يَوْمُ زِينَةٍ يَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ ، وَيُحْشَرُ النَّاسُ لَهُ » .

٣٢٣٤ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، « ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ ، قَالَ : يَوْمُ زِينَةٍ لَهُمْ ، وَيَوْمُ عِيدٍ لَهُمْ ، ﴿وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ إِلَى عِيدِهِم » .

٣٢٣٥ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَعْقُوبُ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ سَعِيدٍ : « ﴿يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ :

٣٢٣٢ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٨٤/٥ وعزاه لابن أبي حاتم .

٣٢٣٣ ـ سنده ضعيفٌ جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٠/١٤) .

٣٢٣٤ ـ إسناده صحيحٌ . لولا شيخ المصنف ، فلم أجد له ترجمة . راجع (٩/١٤) .

٣٢٣٥ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . وهو مكرر (١١٦/١٥) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٨٥/٥ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

قَالَ : يَوْمُ السُّوقِ » .

٣٢٣٦ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : « ﴿يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ مَوْعِدُهُمْ » .

٣٢٣٧ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٣٢٣٨ ـ حَدَّثَنِي مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، قَالَ مُوسَى : « ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ ، وَذَلِكَ يَوْمُ عِيدٍ لَهُمْ » .

٣٢٣٩ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، « ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ ، يَوْمُ عِيدٍ كَانَ لَهُمْ ، وَقَوْلُهُ : ﴿وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ ، يَجْتَمِعُونَ لِذَلِكَ الْمِيعَادِ الَّذِي وَعَدُوهُ » .

٣٢٤٠ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ : فِي قَوْلِهِ : « ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ ، قَالَ : يَوْمُ الْعِيدِ ، يَوْمُ يَتَفَرَّغُ النَّاسُ مِنَ الأَعْمَالِ ، وَيَشْهَدُونَ ويحضرون وَيَرَوْنَ » .

٣٢٤١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : « ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ : يَوْمُ عِيدٍ كَانَ فِرْعَوْنُ يَخْرُجُ لَهُ : ﴿وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ ، حَتَّى يَحْضُرُوا أَمْرِي وَأَمْرَكَ » .

و « أَنْ » مِنْ قَوْلِهِ : ﴿وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ . رُفِعَ بِالْعَطْفِ عَلَى قَوْلِهِ : ﴿يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ .

٣٢٣٦ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وعزاه السيوطيُّ في الدر ٥/٥٨٥ لعبد بن حميد .

٣٢٣٧ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

٣٢٣٨ ـ إسناده حسن . تقدم بيانه مفصلًا في (٩٦/١٤) . وتقدم تخريجه (١٤٢/١٦) .

٣٢٣٩ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (١/١٤) . وأخرجه عبدالرزاق في «تفسيره» (١٨١٨) عن معمر . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٨٥ وعزا أوله لعبد الرزاق وعبد بن حميد ، وعزا آخره لابن أبي حاتم .

٣٢٤٠ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٨٥ وعزاه لابن أبي حاتم .

٣٢٤١ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . وهو مكرر (١٦/١٥) .

٣٢٤٢ ـ وَذُكِرَ عَنْ أَبِي نَهِيكٍ فِي ذَلِكَ ، مَا : حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْمُؤْمِنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا نَهِيكٍ ، يَقُولُ : « ﴿وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ ، يَعْنِي : فِرْعَوْنُ يَحْشُرُ قَوْمَهُ » .

[١٧٨/١٦] • /وقوله : ﴿فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ﴾ .

يقول تعالى ذكره : فأدبر فرعون معرضا عما أتاه به من الحق ، ﴿فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ﴾ ، يقول : فجمع مكره ، وذلك جمعه سحرته بعد أخذه إياهم بتعلمه ، ﴿ثُمَّ أَتَىٰ﴾ ، يقول : ثم جاء للموعد الذي وعده موسى ، وجاء بسحرته .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴿٦١﴾﴾.

يقول تعالى ذكره : قال موسى للسحرة لما جاء بهم فرعون : ﴿وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ . يقول : لاتختلقوا على الله كذبا ، ولاتتقولوه ، ﴿فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ﴾ . يقول : فيستأصلكم بهلاك فيبيدكم وللعرب فيه لغتان : سحت ، وأسحت ، وسحت أكثر من أسحت ، يقال منه : سحت الدهر والحدث مال فلان ، إذا أهلكه ، فهو يسحته سحتا ، وأسحته يسحته إسحاتا .

ومن الإسحات قول الفرزدق(*) :

وعضُّ زَمانٍ يا بْنَ مَروانَ لم يَدَعْ مِنَ المالِ إلَّا مُسْحَتًا أَوْ مُجلفُ

ويروي : إلا مسحت أو مجلف . وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٢٤٣ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ،

٣٢٤٢ ـ **إسناده ضعيفٌ جدًا** . وهو مكرر (١٦٢/١٦) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٨٥/٥ وعزاه لابن أبي حاتم .

(*) تقدم.

٣٢٤٣ ـ **إسناده ضعيفٌ** . تقدم بيانه في (٣/١٤) . وذكره الحافظُ في الفتح ٤٢٥/٦ وعزاه للمصنف .

قَوْلُهُ : « ﴿فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ﴾ ، يَقُولُ : فَيُهْلِكَكُمْ » .

٣٢٤٤ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : « ﴿فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ﴾ ، يَقُولُ : يَسْتَأْصِلَكُمْ بِعَذَابٍ » .

٣٢٤٥ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ﴾ ، قَالَ : فَيَسْتَأْصِلَكُمْ بِعَذَابٍ ، فَيُهْلِكَكُمْ » .

٣٢٤٦ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : « ﴿فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ﴾ ، قَالَ : يُهْلِكُكُمْ هَلاكًا لَيْسَ فِيهِ بَقِيَّةٌ ، قَالَ : وَالَّذِي يُسْحَتُ لَيْسَ فِيهِ بَقِيَّةٌ » .

٣٢٤٧ ـ /حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، « ﴿فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ﴾ ، قَالَ : يُهْلِكُكُمْ بِعَذَابٍ » . [١٧٩/١٦]

وَاخْتَلَفَتِ القرأةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ، فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قرأة أَهْلِ الْمَدِينَةِ وبعض أهل الْبَصْرَةِ وَبَعْضِ أَهْلِ الْكُوفَةِ : « فَيَسْحَتَكُمْ » . بِفَتْحِ الْيَاءِ ، مِنْ : سَحَتَ يَسْحَتُ .

وَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قرأة الْكُوفَةِ : ﴿فَيُسْحِتَكُم﴾ بِضَمِّ الْيَاءِ مِنْ : أَسْحَتَ يُسْحِت .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَالْقَوْلُ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا: أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَشْهُورَتَانِ ، وَلُغَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ بِمَعْنًى وَاحِدٍ ، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ ، غَيْرَ أَنَّ الْفَتْحَ فِيهَا أَعْجَبُ إِلَيَّ ، لأَنَّهَا لُغَةُ أَهْلِ الْعَالِيَةِ ، وَهِيَ أَفْصَحُ ، وَالأُخْرَى وَهِيَ الضَّمُّ فِي نَجْدٍ .

● **وقوله :** ﴿وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ﴾ .

يقول : ولم يظفر من يخلق كذبا ويقوله بكذبه ذلك ، بحاجته التي طلبها به ، ورجا إدراكها به .

* *

٣٢٤٤ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) . وذكره الحافظُ في الفتح ٦/ ٤٢٥ .

٣٢٤٥ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/١٥٢،٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٢٠) عن معمر .

٣٢٤٦ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) .

٣٢٤٧ ـ إسناده حسن . تقدم بيانه مفصلًا في (٩٦/١٤) . وتقدم تخريجه (١٤٢/١٦) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوٓاْ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : فتنازع السحرة أمرهم بينهم ، وكان تنازعهم أمرهم بينهم ، فيما ذكر ، أن قال بعضهم لبعض مَا :

٣٢٤٨ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : « ﴿فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾﴾ ، قَالَ السَّحَرَةُ بَيْنَهُمْ : إِنْ كَانَ هَذَا سَاحِرًا فَإِنَّا سَنَغْلِبُهُ ، وَإِنْ كَانَ مِنَ السَّمَاءِ فَلَهُ أَمْرٌ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هُوَ أَنَّ بَعْضَهُمْ قَالَ لِبَعْضٍ : مَا هَذَا الْقَوْلُ بِقَوْلِ سَاحِرٍ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٢٤٩ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : حُدِّثْتُ عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، قَالَ : « جَمَعَ كُلُّ سَاحِرٍ حِبَالَهُ وَعِصِيَّهُ ، وَخَرَجَ مُوسَى مَعَهُ أَخُوهُ يَتَّكِئُ عَلَى عَصَاهُ ، حَتَّى أَتَى الْجَمْعَ ، وَفِرْعَوْنُ فِي مَجْلِسِهِ ، مَعَهُ أَشْرَافُ أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ ، قَدِ اسْتَكَفَّ لَهُ النَّاسُ ، فَقَالَ مُوسَى لِلسَّحَرَةِ حِينَ جَاءَهُمْ : ﴿وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ﴾ ، فَتَنَازَعَ السَّحَرَةُ بَيْنَهُمْ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : مَا هَذَا بِقَوْلِ سَاحِرٍ » .

● وَقَوْلُهُ : ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَىٰ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَأَسَرُّوا السَّحَرَةُ الْمُنَاجَاةَ بَيْنَهُمْ .

ثُمَّ اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي السِّرَارِ الَّذِي أَسَرُّوهُ ؟

فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ قَوْلُ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ : إِنْ كَانَ هَذَا سَاحِرًا فَإِنَّا سَنَغْلِبُهُ ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَمْرِ السَّمَاءِ فَإِنَّهُ سَيَغْلِبُنَا .

وَقَالَ آخَرُونَ فِي ذَلِكَ : مَا .

٣٢٤٨ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) .

٣٢٤٩ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . تقدم في (١٦/١٥) وابن إسحاق لم يذكر من حدثه عن وهب بن منبه . وتقدم تخريجه (١٤٢/١٦) .

٣٢٥٠ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : حُدِّثْتُ عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، قَالَ : « أَشَارَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ بِتَنَاجٍ : ﴿إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا﴾ » .

٣٢٥١ ـ حَدَّثَنِي مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ : « ﴿فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾﴾ /مِنْ دُونِ مُوسَى وَهَارُونَ ، فَقَالُوا فِي نَجْوَاهُمْ : ﴿إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ ، قَالُوا : ﴿إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ يَعْنُونَ بِقَوْلِهِمْ : ﴿إِنْ هَٰذَٰنِ﴾ مُوسَى وَهَارُونُ ، ﴿لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا﴾ » . [١٨٠/١٦]

٣٢٥٢ ـ كَمَا حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : « ﴿إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا﴾ ، يعنون : مُوسَى وَهَارُونُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا » .

وَقَدِ اخْتَلَفَتِ القَرأة في قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ . فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قرأة الأَمْصَارِ : « إِنَّ هَذَانِ » بِتَشْدِيدِ إِنَّ وَبِالأَلِفِ فِي هَذَانِ ، وَقَالُوا : قَرَأْنَا ذَلِكَ كَذَلِكَ إِتِّبَاعًا لِخَطِّ الْمُصْحَفْ .

واخْتَلَفَ أَهْلُ العَرَبِيَّةِ فِي وَجْهِ ذَلِكَ إذا قرئ كذلك فَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، يَقُولُ : « إِنْ » خَفِيفَةٌ فِي مَعْنَى ثَقِيلَةٍ ، وَهِيَ لُغَةٌ لِقَوْمٍ يَرْفَعُونَ بِهَا ، وَيُدْخِلُونَ اللامَ لِيُفَرِّقُوا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الَّتِي تَكُونُ فِي مَعْنَى « مَا » .

وَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّي الْكُوفَةِ : ذَلِكَ عَلَى وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا عَلَى لُغَةِ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ وَمَنْ جَاوَرَهُمْ ، يَجْعَلُونَ الاثْنَيْنِ فِي رَفْعِهِمَا وَنَصْبِهِمَا وَخَفْضِهِمَا بِالأَلِفِ .

وَقَالَ : أَنْشَدَنِي رَجُلٌ مِنَ الأَسَدِ عَنْ بَعْضِ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ :

فَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ وَلَوْ يَرَى ... مَسَاغًا لِنَابَاهُ الشُّجَاعُ لَصَمَّمَا(*)

قَالَ : وَحُكِيَ عَنْهُ أَيْضًا : هَذَا خَطُّ يَدَا أَخِي أَعْرِفُهُ ، قَالَ : وَذَلِكَ وَإِنْ كَانَ قَلِيلا أَقِيسَ ، لأَنَّ الْعَرَبَ ، قَالُوا : مُسْلِمُونَ ، فَجَعَلُوا الْوَاوَ تَابِعَةً لِلضَّمَّةِ ، لأَنَّهَا لا تُعْرَبُ ، ثُمَّ قَالُوا رَأَيْتُ الْمُسْلِمِينَ ،

٣٢٥٠ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . تقدم في (١٦/١٥) . وتقدم تخريجه (١٤٢/١٦) .

٣٢٥١ ـ إسناده حسن . تقدم بيانه مفصلًا في (٩٦/١٤) .

٣٢٥٢ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) .

(*) ديوان المتلمس (ص/٣٤) ، وانظر الأصمعيات (ص/٢٢٤) ، والشجاع: ضرب من الحيات.

فَجَعَلُوا الْيَاءَ تَابِعَةً لِكَسْرَةِ الْمِيمِ ، قَالُوا : فَلَمَّا رَأَوُا الْيَاءَ مِنَ الاثْنَيْنِ لا يُمْكِنُهُمْ كَسْرُ مَا قَبْلَهَا ، وَثَبَتَ مَفْتُوحًا ، تَرَكُوا الأَلِفَ تَتْبَعُهُ ، فَقَالُوا : رَجُلانِ فِي كُلِّ حَالٍ .

قَالَ : وَقَدِ اجْتَمَعَتِ الْعَرَبُ عَلَى إِثْبَاتِ الأَلِفِ فِي كِلا الرَّجُلَيْنِ ، فِي الرَّفْعِ وَالنَّصْبِ وَالْخَفْضِ ، وَهُمَا اثْنَانِ ، إِلا بَنِي كِنَانَةَ ، فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ : رَأَيْتُ كُلِي الرَّجُلَيْنِ ، وَمَرَرْتُ بِكُلِي الرَّجُلَيْنِ ، وَهِيَ قَبِيحَةٌ قَلِيلَةٌ مَضَوْا عَلَى الْقِيَاسِ .

قَالَ : وَالْوَجْهُ الآخَرُ أَنْ تَقُولَ : وَجَدْتُ الأَلِفَ مِنْ هَذَا دِعَامَةً ، وَلَيْسَتْ بِلامِ « فَعَلَ » . فَلَمَّا بُنِيَتْ زِدْتُ عَلَيْهَا نُونًا ، ثُمَّ تَرَكْتُ الأَلِفَ ثَابِتَةً عَلَى حَالِهَا لا تَزُولُ فِي كُلِّ حَالٍ ، كَمَا قَالَتِ الْعَرَبُ : « الَّذِي » . ثُمَّ زَادُوا نُونًا تَدُلُّ عَلَى الْجَمْعِ ، فَقَالُوا : الَّذِينَ فِي رَفْعِهِمْ وَنَصْبِهِمْ /وَخَفْضِهِمْ ، كَمَا تَرَكُوا هَذَانِ فِي رَفْعِهِ وَنَصْبِهِ وَخَفْضِهِ . قَالَ : وَكِنَانَةُ يَقُولُونَ : الذُّونَ . وَقَالَ آخَرُ مِنْهُمْ : ذَلِكَ مِنَ الْجَزْمِ الْمُرْسَلِ ، وَلَوْ نُصِبَ لَخَرَجَ إِلَى الانْبِسَاطِ . [١٨١/١٦]

٣٢٥٣ - وَحُدِّثْتُ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ مَعْمَرِ بْنِ الْمُثَنَّى ، قَالَ : قَالَ أَبُو عَمْرٍو ، وَعِيسَى بْنُ عُمَرَ ، وَيُونُسَ ، « ﴿إِنْ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ﴾ فِي اللَّفْظِ ، وَكُتِبَ « هِذَانِ » كَمَا يَزِيدُونَ وَيُنْقِصُونَ فِي الْكِتَابِ » ، وَاللَّفْظُ صَوَابٌ .

قَالَ : « وَزَعَمَ أَبُو الْخَطَّابِ أَنَّهُ سَمِعَ قَوْمًا مِنْ بَنِي كِنَانَةَ وَغَيْرِهِمْ ، يَرْفَعُونَ الاثْنَيْنِ فِي مَوْضِعِ الْجَرِّ وَالنَّصْبِ »

قَالَ : وَقَالَ بِشْرُ بْنُ هِلالٍ : : « إِنْ » بِمَعْنَى الابْتِدَاءِ وَالإِيجَابِ . أَلا تَرَى أَنَّهَا تَعْمَلُ فِيمَا يَلِيهَا ، وَلا تَعْمَلُ فِيمَا بَعْدَ الَّذِي بَعْدَهَا ، فَتَرْفَعُ الْخَبَرَ وَلا تَنْصِبُهُ ، كَمَا نَصَبَتِ الاسْمَ ؟ فَكَانَ مَجَازُ ﴿إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ مَجَازَ كَلامَيْنِ ، مَخْرَجُهُ : إِنَّهُ : إِي نَعَمْ . ثُمَّ قُلْتُ : هَذَانِ سَاحِرَانِ ، أَلا تَرَى أَنَّهُمْ يَرْفَعُونَ الْمُشْتَرِكَ كَقَوْلِ ضَابِئٍ :

فَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ ... فَإِنِّي وَقَيَّارٌ بِهَا لَغَرِيبُ (*)

وَقَوْلُهُ :

٣٢٥٣ - يُراجع ما تقدم في (١٦/١٥٠) .

(*) قيار اسم فرس وقيل: اسم جمل- وهو الأصح- وانظر مجالس ثعلب (ص/٣١٦، ٥٩٨) ، وخزانة الأدب (١٠/ ٣١٢) ، ومعاني القرآن (١/٣١١) .

إنَّ السُّيُوفَ غُدُوَّهَا وَرَوَاحُهَا تَرَكَتْ هَوَازِنَ مِثْلَ قَرْنِ الأَعْضَبِ[١]

قَالَ : وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ : « إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ » . فَيَرْفَعُونَ عَلَى شَرِكَةِ الابْتِدَاءِ ، وَلا يُعْمِلُونَ فِيهِ « إِنَّ » . قَالَ : وَقَدْ سَمِعْتُ الْفُصَحَاءَ مِنَ الْمُحْرِمِينَ ، يَقُولُونَ : إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ ، لا شَرِيكَ لَكَ . قَالَ : وَقَرَأَهَا قَوْمٌ عَلَى تَخْفِيفِ نُونِ « إِنَّ » وَإِسْكَانِهَا .

قَالَ : وَيَجُوزُ ، لأَنَّهُمْ قَدْ أَدْخَلُوا اللامَ فِي الابْتِدَاءِ وَهِيَ فَصْلٌ ، قَالَ :

أُمُّ الْحُلَيْسِ لَعَجُوزٌ شَهْرَبَهْ[٢]

/قَالَ : وَزَعَمَ قَوْمٌ أَنَّهُ لا يَجُوزُ ، لأَنَّهُ إِذَا خَفَّفَ نُونَ « إِنَّ » فَلا بُدَّ لَهُ مِنْ أَنْ يُدْخِلَ « إِلا » فَيَقُولُ : إِنْ هَذَانِ إِلا سَاحِرَانِ . [١٦/٨٢]

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَالصَّوَابُ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا : « إِنَّ » بِتَشْدِيدِ نُونِهَا ، وَهَذَانِ بِالأَلِفِ لإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ القرأة عَلَيْهِ ، وَأَنَّهُ كَذَلِكَ هُوَ فِي خَطِّ الْمُصْحَفِ . وَوَجْهُهُ إِذَا قُرِئَ كَذَلِكَ مُشَابَهَتُهُ الَّذِينَ إِذْ زَادُوا عَلَى الَّذِي النُّونَ ، وَأُقِرَّ فِي جَمِيعِ الأَحْوَالِ الإِعْرَابُ عَلَى حَالَةٍ وَاحِدَةٍ ، فَكَذَلِكَ ﴿إِنْ هَٰذَٰنِ﴾ . زِيدَتْ عَلَى هَذَا نُونٌ وَأُقِرَّ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِ الإِعْرَابِ عَلَى حَالٍ وَاحِدَةٍ ، وَهِيَ لُغَةُ الْحَارِثِ ابْنِ كَعْبٍ ، وَخَثْعَمٍ ، وَزُبَيْدٍ ، وَمَنْ وَلِيَهُمْ مِنْ قَبَائِلِ الْيَمَنِ .

● وقوله : ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ .

يقول : ويغلبا على ساداتكم وأشرافكم . يقال : هو طريقة قومه ، ونظورة قومه ، ونظيرتهم . إذا كان سيدهم وشريفهم ، والمنظور إليه ، يقال ذلك للواحد والجميع ، وربما جمعوا ، فقالوا : هؤلاء طرائق قومهم ، ومنه قول الله تبارك وتعالى : ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾[٣] . وهؤلاء نظائر قومهم . وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿الْمُثْلَى﴾ فإنها تأنيث الأمثل ، يقال للمؤنث : خذ المثلى منهما . وفي المذكر : خذ الأمثل منهما ، ووحدت ﴿الْمُثْلَى﴾ وهي صفة ونعت للجماعة ، كما قيل : ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[٤] . وقد يحتمل أن يكون ﴿المثلى﴾ أنثت لتأنيث الطريقة .

وبنحو ما قلنا في معنى قوله : ﴿بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ . قال أهل التأويل .

---

(١) ديوان الأخطل. والأعضب: الذي كسر أحد قرنيه.

(٢) في خزانة الأدب (١٠/٣٢٦) ونسبه لعنترة بن عروش.

(٣) الجن: ١١.

(٤) طه: ٨، والحشر: ٢٤.

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٢٥٤ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ ، يَقُولُ : أَمْثَلُكُمْ ، وَهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ » .

٣٢٥٥ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ ، قَالَ : أُولِي الْعَقْلِ وَالشَّرَفِ وَالأَسنان(*) » .

٣٢٥٦ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ ، قَالَ : أُولِي الْعُقُولِ وَالأَشْرَافِ والأسنان » .

٣٢٥٧ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، وَأَبُو السَّائِبِ ، قَالا : ثنا ابن إدريس ، قال : سمعت إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي صالح في « ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ ، قال : بسراة الناس » .

٣٢٥٨ ـ حدثني موسى بن عبد الرحمن ، قال : ثنا محمد بن بشر ، قال : ثنا إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي صالح مثله .

٣٢٥٩ ـ حدَّثنا بشر ، قال : نا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله : « ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ ، وطريقتهم المثلى يومئذ كانت بني إسرائيل ، وكانوا أكثر القوم عددا وأموالا وأولادا » ، قال عدو الله : إنما يريدان أن يذهبا بهم لأنفسهما .

٣٢٦٠ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ

٣٢٥٤ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (٣/١٤) . ويُراجع ابن كثير ٣/ ١٥٨.

٣٢٥٥ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٨٦ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

(*) في نسخة: « والأنساب ».

٣٢٥٦ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

٣٢٥٧ ـ إسناده صحيحٌ . رجاله ثقات ، رجال الصحيح غير أبي السائب سلم بن جنادة فمن رجال الترمذي وابن ماجة . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٨٦ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم ووكيع في الغرور .

٣٢٥٨ ـ إسناده صحيحٌ . رجاله ثقات ، رجال الصحيح غير شيخ المصنف موسى بن عبد الرحمن وهو المسروقي أبو عيسى الكوفي . فمن رجال النسائي والترمذي وابن ماجة .

٣٢٥٩ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) .

٣٢٦٠ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٥٢/١٤، ٥) .=

فِي قَوْلِهِ : « ﴿بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ ، قَالَ : بِبَنِي إِسْرَائِيلَ » .

٣٢٦١ - /حَدَّثَنِي مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ : « ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ ، يَقُولُ : يَذْهَبَا بِأَشْرَافِ قَوْمِكُمْ » . [٨٣/١٦]

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : وَيُغَيِّرَا سُنَّتَكُمْ وَدِينَكُمُ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : فُلانٌ حَسَنُ الطَّرِيقَةِ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٢٦٢ - حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ ، قَالَ : يَذْهَبَا بِالَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ ، يُغَيِّرُ[1] مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ، وَقَرَأَ : ﴿ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ﴾[2] ، قَالَ : هَذَا قَوْلُهُ : ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ ، وَقَالَ : يَقُولُ : طَرِيقَتُكُمُ الْيَوْمَ طَرِيقَةٌ حَسَنَةٌ ، فَإِذَا غُيِّرَتْ[3] ذَهَبَتْ هَذِهِ الطَّرِيقَةُ » .

وَرُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ . مَا :

٣٢٦٣ - حَدَّثَنَا بِهِ الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ

= أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٢٢) عن معمر به .

٣٢٦١ - إسناده حسن . تقدم بيانه مفصلًا في (٩٦/١٤) . وتقدم تخريجه (١٤٢/١٦) .

٣٢٦٢ - إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٣٣٣/٤ وعزاه لابن أبي حاتم بأوله فقط .

(١) في نسخة: « بغير ».

(٢) غافر: ٢٦.

(٣) في نسخة: « غير ».

٣٢٦٣ - سنده ضعيفٌ جدًا . عبد الرحمن بن إسحاق : هو أبو شيبة الواسطي الكوفي . ضعيفٌ . قال الإمام أحمد : ليس بشيء ، منكر الحديث . وضعَّفَهُ ابنُ معين وابنُ سعد ويعقوب بنُ سفيان وأبو داود والنسائيُّ والعقيليّ والعجليّ وابنُ حبان . وقال البخاريُّ : فيه نظر . وقال أبو حاتم : ضعيف الحديث ، منكر الحديث ، يكتب حديثه ولا يحتج به . ولم أجد في ترجمته أحدًا ذكره بتوثيقٍ . والقاسم : هو ابنُ عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود (١٢٠(أو قبلها) . ثقة من رجال البخاري ، إلا أنَّ روايته عن عليّ بن أبي طالب (٤٠هـ) منقطعة . وشيخ المصنف لم أجد من ذكره . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٥٨/٣ وعزاه لابن أبي حاتم من طريق هشيم عن عبد الرحمن بن إسحاق عن الشعبي عن عليّ .

إِسْحَاقَ ، عَنِ الْقَاسِمِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، قَالَ : « يَصْرِفَانِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِمَا » .

قال أَبُو جَعْفَرٍ : « وَهَذَا الْقَوْلُ الَّذِي قَالَهُ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ . وَإِنْ كَانَ قَوْلا لَهُ وَجْهٌ يَحْتَمِلُهُ الْكَلامُ ، فَإِنَّ تَأْوِيلَ أَهْلِ التَّأْوِيلِ بِخِلافُهُ ، فَلا أَسْتَجِيزُ لِذَلِكَ الْقَوْلِ بِهِ » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا ۚ وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ﴿٦٤﴾﴾ .

اختلف القرأة في قراءة قوله : ﴿فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ﴾ فقرأته عامة قرأة المدينة والكوفة ﴿فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ﴾ . بهمز الألف من : ﴿فَأَجْمِعُوا۟﴾ . ووجهوا معنى ذلك إلى : فأحكموا كيدكم واعزموا عليه . من قولهم : أجمع فلان الخروج ، وأجمع على الخروج . كما يقال : أزمع عليه .

ومنه قول الشاعر :

يا ليت شعري والمنى لا تنفع هل أغدون يوما وأمري مجمع (١)

يعني بقوله : مجمع : قد أحكم وعزم عليه ، ومنه قول النبي ﷺ : « من لم يجمع على الصوم من الليل فلا صوم له » (٢) .

[١٨٤/١٦] وقرأ ذلك بعض قرأة أهل البصرة : /(فاجمعوا كيدكم). بوصل الألف وترك همزها من جمعت الشئ . كأنه وجهه إلى معنى : فلا تدعوا من كيدكم شيئا إلا جئتم به . وكان بعض قارئي

---

(١) تقدم، وهو لأبي النجم.

(٢) **صحيح موقوف**، رواه الإمام أحمد (٦/٢٨٧) ، وأبو داود (٢٤٥٤) ، والنسائي في المجتبى (٤/١٩٦) ، والترمذي (٧٣٠) ، وابن خزيمة في صحيحه (١٩٣٣) ، وابن ماجه (١٧٠٠) ، والدارقطني (٢/١٧٢) واختلف الأئمة في رفعه ووقفه، فقال ابن أبي حاتم عن أبيه: لا أدري أيهما أصح- يعني رواية يحيى بن أيوب، عن عبد الله بن أبي بكر عن الزهري عن سالم، ورواية إسحاق بن حازم عن عبد الله بن أبي بكر عن سالم- بغير وساطة الزهري، قال الحافظ ابن حجر: لكن الوقف أشبه. وقال أبو داود: لا يصح رفعه، وقال الترمذي: الوقف أصح، ونقل في العلل عن البخاري أنه قال: هو خطأ، وهو حديث فيه اضطراب والصحيح عن ابن عمر موقوف، وقال النسائي: الصواب عندي موقوف ولم يصح رفعه، وقال أحمد: ما لـ عندي ذلك الإسناد، وقال الحاكم في الأربعين: صحيح على شرط الشيخين، وقال في المستدرك: صحيح على شرط البخاري، وقال البيهقي: رواته ثقات إلا أنه روى موقوفًا.

وقال الخطابي: أسنده عبد الله بن أبي بكر، وزيادة الثقة مقبولة، وقال ابن حزم: الاختلاف فيه يزيد الخبر قوة، وقال الدارقطني: كلهم ثقات.

هذه القراءة يعتل فيما ذكر لي لقراءته ذلك كذلك ، بقوله : ﴿فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ﴾(*) .

والصواب في قراءة ذلك عندنا: همز الألف من أجمع ، لإجماع الحجة من القرأة عليه ، وأن السحرة هم الذين قيل لهم ذلك ، ولم يحضروا ذلك المشهد إلا لما كان عندهم من السحر الذي كانوا به معروفين ، فلا وجه لأن يقال لهم : أجمعوا ما دعيتم له مما أنتم به عالمون ، لأن المرء إنما يجمع مالم يكن عنده إلى ما عنده ، ولم يكن ذلك يوم يزيد في علمهم بما كانوا يعلمونه من السحر ، بل كان يوم إظهاره ، أو ما كان متفرقا مما هو عنده ، بعضه إلى بعض ، ولم يكن السحر متفرقا عندهم فجمعوه .

● **وأما قوله :** ﴿فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ﴾.

فغير شبيه المعنى ، بقوله : ﴿فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ﴾ وذلك أن فرعون كان هو الذي يجمع ويحتفل بما يغلب به موسى مما لم يكن عنده مجتمعا حاضرا ، فقيل : ﴿فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ﴾ .

● **وقوله :** ﴿ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا﴾ .

يقول : ثم احضروا وجيئوا صفا ، والصف هاهنا مصدر ، ولذلك وحد ، ومعناه : ثم ائتوا صفوفا . وللصف في كلام العرب موضع آخر ، وهو قول العرب : أتيت الصف اليوم ، يعني به : المصلى الذي يصلي فيه .

● **وقوله :** ﴿وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ﴾ .

يقول : قد ظفر بحاجته اليوم من علا على صاحبه فقهره كما :

٣٢٦٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : حُدِّثْتُ عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، قَالَ : « جَمَعَ فِرْعَوْنُ النَّاسَ لِذَلِكَ الْجَمْعِ ، ثُمَّ أَمَرَ السَّحَرَةَ ، فَقَالَ : ﴿ٱئْتُوا۟ صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ﴾ ، أَيْ : قَدْ أَفْلَحَ مَنْ فَلَجَ الْيَوْمَ عَلَى صَاحِبِهِ » .

* *

(*) طه: ٦٠.

٣٢٦٤ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . تقدم في (١٥/١٦) وابن إسحاق لم يذكر من حدثه عن وهب بن منبه . وتقدم تخريجه (١٦/١٤٢) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُواْ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾﴾.

يقول تعالى ذكره : فأجمعت السحرة كيدهم ، ثم أتوا صفا ، فقالوا لموسى : ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ﴾ . وترك ذكر ذلك من الكلام اكتفاء بدلالة الكلام عليه .

واختلف في مبلغ عدد السحرة الذين أتوا يومئذ صفا ، فقال بعضهم : كانوا سبعين ألف ساحر ، مع كل ساحر منهم حبل وعصا .

● **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ** :

٣٢٦٥ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ هِشَامٍ الدَّسْتُوَائِيِّ ، قَالَ : ثنا الْقَاسِمُ بْنُ أَبِي بَزَّةَ ، قَالَ : « جَمَعَ فِرْعَوْنُ سَبْعِينَ أَلْفَ سَاحِرٍ ، فَأَلْقَوْا سَبْعِينَ أَلْفَ حَبْلٍ ، وَسَبْعِينَ أَلْفَ عَصًا ، فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ ، فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ فَاغِرٌ بِهِ فَاهُ ، فَابْتَلَعَ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ ، فَأُلْقِيَ السَّحَرَ سُجَّدًا عِنْدَ ذَلِكَ ، /فَمَا رَفَعُوا رُءُوسَهُمْ حَتَّى رَأَوُا الْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَثَوَابَ أَهْلِهِمَا ، فَعِنْدَ ذَلِكَ ، قَالُوا : ﴿لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾[1] » . [١٦/١٨٥]

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ كَانُوا نَيِّفًا وَثَلاثِينَ أَلْفَ رَجُلٍ .

● **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ** :

٣٢٦٦ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، قَالَ : قَالُوا « ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ﴾[2] ، قَالَ لَهُمْ مُوسَى : أَلْقُوا ، فَأُلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ ، وَكَانُوا بَضْعَةً وَثَلاثِينَ أَلْفَ رَجُلٍ لَيْسَ مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلا وَمَعَهُ حَبْلٌ وَعَصًا » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ كَانُوا خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفًا .

٣٢٦٥ ـ إسناده صحيحٌ رجاله ثقات رجال الشيخين . وهو مكرر فأخرجه المصنف (٩/٢٠) مختصرًا . وذكر الحافظُ ابنُ كثير في تفسيره ٢/٢٣٨ وعزاه للمصنف ، والسيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٨٧ وعزاه لابن أبي حاتم بنحوه

(١) طه: ٧٢.

٣٢٦٦ ـ إسناده حسن . تقدم بيانه مفصلًا في (١٤/٩٦) . وتقدم تخريجه (١٦/١٤٢) .

(٢) الأعراف: ١٢٣.

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٢٦٧ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : حُدِّثْتُ عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، قَالَ « صُفَّ خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفَ سَاحِرٍ ، مَعَ كُلِّ سَاحِرٍ حِبَالُهُ وَعِصِيُّهِ » .

* *

وقال آخَرُونَ : كَانُوا تِسْعَمِائَةٍ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٢٦٨ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : « كَانَ السَّحَرَةُ ثَلاثَ مِائَةٍ مِنَ الْعَرِيشِ ، وَثَلاثَ مِائَةٍ مِنْ فَيْوَمٍ ، وَيَشُكُّونَ فِي ثَلاثِ مِائَةٍ مِنَ الإِسْكَنْدَرِيَّةِ ، فَقَالُوا لِمُوسَى : إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ مَا مَعَكَ قَبْلَنَا ، وَإِمَّا أَنْ نُلْقِيَ مَا مَعَنَا قَبْلَكَ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ﴾ » .

و « أَنَّ » فِي قَوْلِهِ : ﴿إِمَّآ أَن﴾ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ ، وَذَلِكَ أَنَّ مَعْنَى الْكَلامِ : اخْتَرْ يَا مُوسَى أَحَدَ هَذَيْنِ الأَمْرَيْنِ : إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ قَبْلَنَا ، وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ، وَلَوْ قَالَ قَائِلٌ : هُوَ رَفْعٌ ، كَانَ مَذْهَبًا ، كَأَنَّهُ وَجَّهَهُ إِلَى أَنَّهُ خَبَرٌ ، كَقَوْلِ الْقَائِلِ :

فَسِيرَا فَإِمَّا حَاجَةٌ تَقْضِيَانِهَا وَإِمَّا مَقِيلٌ صَالِحٌ وَصَدِيقُ(*)

• وقوله : ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟﴾ .

يقول تعالى ذكره ، قال موسى للسحرة : بل ألقوا أنتم ما معكم قبلي ، وقوله : ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ . وفي هذا الكلام متروك ، وهو : فألقوا ما معهم من الحبال والعصي فإذا حبالهم ، ترك ذكره استغناء بدلالة الكلام الذي ذكر عليه عنه .

* *

٣٢٦٧ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . تقدم في (١٥/١٦) وابن إسحاق لم يذكر من حدثه عن وهب بن منبه . وتقدم تخريجه (١٦/١٤٢) .

٣٢٦٨ ـ إسناده صحيحٌ . لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . راجع (١٤/٩) . وذكره القرطبيُّ في تفسيره ٧/٢٥٨ عن ابن جريج .

(*) انظر معاني القرآن للفراء (٢/١٨٥) ، وتفسير القرطبي (١١/٥٢) .

وذكر أن السحرة سحروا عين موسى وأعين الناس قبل أن يلقوا حبالهم وعصيهم ، ثم ألقوا حبالهم وعصيهم فخيل حينئذ إلى موسى أنها تسعى.

[١٨٦/١٦] **٣٢٦٩** - /كَمَا حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : حُدِّثْتُ عَنْ وَهْبِ ابْنِ مُنَبِّهٍ ، قَالَ : « ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَلۡقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلۡ أَلۡقُواْۖ﴾ ، فَكَانَ أَوَّلَ مَا اخْتَطَفُوا بِسِحْرِهِمْ بَصَرَ مُوسَى وَبَصَرَ فِرْعَوْنَ ، ثُمَّ أَبْصَارَ النَّاسِ بَعْدُ ، ثُمَّ أَلْقَى كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مَا فِي يَدِهِ مِنَ الْعِصِيِّ وَالْحِبَالِ ، فَإِذَا هِيَ حَيَّاتٌ كَأَمْثَالِ الْجِبَالِ، قَدْ مَلأْتِ الْوَادِي يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا » .

وَاخْتَلَفَتِ القرأةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ﴾ . فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قرأةِ الأَمْصَارِ ﴿يُخَيَّلُ﴾ بِالْيَاءِ ، بِمَعْنَى : يُخَيَّلُ إِلَيْهِمْ سَعْيُهَا . وَإِذَا قُرِئَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، كَانَتْ « أَنَّ » فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ ، وَرُوِي عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَؤُهُ : (تَخَيَّلُ) بِالتَّاءِ ، بِمَعْنَى : تَخَيَّلَ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ بِأَنَّهَا تَسْعَى . وَمَنْ قَرَأَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، كَانَتْ « أَنَّ » فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ لِتَعَلُّقِ تَخَيَّلَ بِهَا .

وَقَدْ ذُكِرَ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَؤُهُ : (تَخَيَّلُ إِلَيْهِ) بِمَعْنَى : تَتَخَيَّلُ إِلَيْهِ .

وَإِذَا قُرِئَ ذَلِكَ كَذَلِكَ أَيْضًا فـ « أَنَّ » فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ ، بِمَعْنَى : تَتَخَيَّلُ بِالسَّعْيِ لَهُمْ .

وَالْقِرَاءَةُ الَّتِي لا يَجُوزُ عِنْدِي فِي ذَلِكَ غَيْرُهَا : ﴿يُخَيَّلُ﴾ بِالْيَاءِ لإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ القرأ عَلَيْهِ » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَأَوۡجَسَ فِي نَفۡسِهِۦ خِيفَةٗ مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلۡنَا لَا تَخَفۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلۡقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلۡقَفۡ مَا صَنَعُوٓاْۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيۡدُ سَٰحِرٖۖ وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيۡثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾.

يعني تعالى ذكره بقوله : ﴿فَأَوۡجَسَ فِي نَفۡسِهِۦ خِيفَةٗ مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾﴾ . فأوجس في نفسه خوف موسى ووجده .

● وقوله : ﴿قُلۡنَا لَا تَخَفۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴿٦٨﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : قلنا لموسى إذ أحس في نفسه خيفة : لا تخف إنك أنت الأعلى على هؤلا السحرة ، وعلى فرعون وجنده ، والقاهر لهم : ﴿وَأَلۡقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلۡقَفۡ مَا صَنَعُوٓاْۖ﴾ . يقول : وألق عصاك التي في يمينك تبتلع حبالهم وعصيهم التي سحروها حتى خيل إليك أنها تسعى .

٣٢٦٩ - إسناده ضعيفٌ جدًا . تقدم في (١٥/١٦) . وتقدم تخريجه (١٤٢/١٦) .

• **وقوله** : ﴿إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ﴾ .

اختلف القرأة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قرأة المدينة والبصرة وبعض قرأة الكوفة ﴿إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ﴾ . برفع ﴿كَيْدُ﴾ . وبالألف في ﴿سَٰحِرٍ﴾ . بمعنى : إن الذي صنعه هؤلاء السحرة كيد من يسحر .

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفة : « إنما صنعوا كيد سحر » برفع الكيد ، وبغير الألف في السحر . بمعنى أن الذي صنعوه كيد سحر .

والقول في ذلك عندي : أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى ، وذلك أن الكيد هو المكر والخدعة ، فالساحر مكره ، وخدعته من سحر يسحره ، ومكر السحر وخدعته تخيله إلى المسحور على خلاف ما هو به في حقيقته ، فالساحر كائد بالسحر ، والسحر كائد بالتخييل ، فإلى أيهما أضفت الكيد فهو صواب .

وقد ذكر عن بعضهم أنه قرأ : كيد سحر بنصب كيد ، ومن قرأ ذلك كذلك ، جعل ﴿إِنَّمَا﴾ حرفا واحدا ، واعمل ﴿صَنَعُواْ﴾ في ﴿كَيْدُ﴾ . وهذه قراءة لا أستجيز القراءة بها ، لإجماع الحجة من القرأة على خلافها .

• **وقوله** : ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾.

يقول : ولا يظفر الساحر بسحره بما طلب أين كان . /وقد ذكر عن بعضهم ، أنه كان يقول : [١٨٧/١٦] معنى ذلك : أن الساحر يقتل حيث وجد . وذكر بعض نحويي البصرة : أن ذلك في حرف ابن مسعود (ولا يفلح الساحر أين أتى) . وقال : العرب تقول : جئتك من حيث لا تعلم ومن أين لا تعلم .

وقال غيره من أهل العربية : جزاء يقتل الساحر حيث أتى وأين أتى ، وقال أما قول العرب : جئتك من حيث لا تعلم ، ومن أين لا تعلم ، فإنما هو جواب من لم يفهم فاستفهم ، كما قالوا : أين الماء والعشب .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾﴾.

وفي هذا الكلام متروك قد استغنى بدلالة ما ذكر عليه ، وهو : فألقى موسى عصاه فتلقفت ما

صنعوا ، فألقى السحرة سجدا ، قالوا : آمنا برب هارون وموسى ، وذكر أن موسى لما ألقى ما في يده تحول ثعبانا ، فالتهم كل ما كانت السحرة ألقته من الحبال والعصي.

• ذِكْرُ الرِّوَايَةِ عَمَّنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٢٧٠ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَعْقُوبُ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ سَعِيدٍ ، قَالَ : « لَمَّا اجْتَمَعُو وَأَلْقَوْا مَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنَ السِّحْرِ خُيِّلَ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟﴾ فَأَلْقَى عَصَاهُ ، فَإِذَا هِيَ ثُعْبَا مُبِينٌ ، قَالَ : فَتَحَتْ فَمًا لَهَا مِثْلَ الدَّحْلِ[1] ، ثُمَّ وَضَعَتْ مِشْفَرَهَا عَلَى الأَرْضِ ، وَرَفَعَتِ الآخَرَ ، ثُ اسْتَوْعَبَتْ كُلَّ شَيْءٍ أَلْقَوْهُ مِنَ السِّحْرِ ، ثُمَّ جَاءَ إِلَيْهَا فَقَبَضَ عَلَيْهَا ، فَإِذَا هِيَ عَصًا ، فَخَرَّ السَّحَرَةُ سُجَّدً ﴿قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ * قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ﴾ قَالَ : فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ قَطَعَ الأَيْدِي وَالأَرْجُلِ مِنْ خِلافٍ فِرْعَوْ ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ ، قَالَ : فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ صَلَبَ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ فِرْعَوْنُ » .

٣٢٧١ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ « ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾﴾ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : لا تَخَفْ : وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفُ يَأْفِكُونَ ، فَأَلْقَى عَصَاهُ فَأَكَلَتْ كُلَّ حَيَّةٍ لَهُمْ ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ سَجَدُوا ، وَقَالُوا : ﴿ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِي * رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾[2] » .

٣٢٧٢ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : حُدِّثْتُ عَنْ وَهْبِ بْ مُنَبِّهٍ « ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾﴾ ، لَمَّا رَأَى مَا أَلْقَوْا مِنَ الْحِبَالِ وَالْعِصِيِّ وَخُيِّلَ إِلَيْهِ أَنَّ تَسْعَى ، وَقَالَ : وَاللَّهِ إِنْ كَانَتْ لَعِصِيًّا فِي أَيْدِيهِمْ ، وَلَقَدْ عَادَتْ حَيَّاتٍ ، وَمَا تَعْدُو عَصَايَ هَذِهِ ، أَ كَمَا حَدَّثَ نَفْسَهُ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ /أَنْ : ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَ [١٦/١٨٨]

٣٢٧٠ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . وهو مكرر (١٥/١١٦) . ذكره القرطبي ٧/ ٢٦١، وابنُ كثير ٢/٢٣٩ تفسيريهما عن ابن عباس .

(١) في نسخة: « الرجل » وهو خطأ، والدحل: حفرة في الأرض ضيقة الأعلى واسعة الأسفل.

٣٢٧١ ـ إسناده حسن . تقدم بيانه مفصلًا في (١٤/٩٦) . وتقدم تخريجه (١٦/١٤٢) .

(٢) الأعراف: ١٢١، ١٢٢.

٣٢٧٢ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . تقدم في (١٥/١٦) . وتقدم تخريجه (١٦/١٤٢) .

يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾[1] . وَفَرِجَ عَنْ مُوسَى فَأَلْقَى عَصَاهُ مِنْ يَدِهِ ، فَاسْتَعْرَضَتْ مَا أَلْقَوْا مِنْ حِبَالِهِمْ وَعِصِيِّهِمْ ، وَهِيَ حَيَّاتٌ فِي عَيْنِ فِرْعَوْنَ وَأَعْيُنِ النَّاسِ تَسْعَى ، فَجَعَلَتْ تَلْقَفُهَا ، تَبْتَلِعُهَا حَيَّةً حَيَّةً ، حَتَّى مَا يُرَى بِالْوَادِي قَلِيلٌ وَلا كَثِيرٌ مِمَّا أَلْقَوْا ، ثُمَّ أَخَذَهَا مُوسَى فَإِذَا هِيَ عَصًا فِي يَدِهِ كَمَا كَانَتْ ، وَوَقَعَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا ، قَالُوا : آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ، لَوْ كَانَ هَذَا سِحْرًا مَا غَلَبَنَا » .

● وَقَوْلُهُ : ﴿قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ﴾.

يقول جل ثناؤه : وقال فرعون للسحرة : أصدقتم وأقررتم لموسى بما دعاكم إليه من قبل أن أطلق ذلك لكم : ﴿إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ﴾ ، يقول : إن موسى لعظيمكم الذي علمكم السحر كما:

٣٢٧٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : حُدِّثْتُ عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، قَالَ : « لَمَّا قَالَتِ السَّحَرَةُ : ﴿ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ﴾ ، قَالَ لَهُمْ فِرْعَوْنُ ، وَأَسِفَ وَرَأَى الْغَلَبَةَ وَالْبَيِّنَةَ : ﴿ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ﴾ ، أَيْ : لَعَظِيمٌ السَّحَّارُ الَّذِي عَلَّمَكُمْ » .

● وَقَوْلُهُ : ﴿فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ﴾ .

يقول : فلأقطعن أيديكم وأرجلكم مخالفا بين قطع ذلك ، وذلك أن يقطع يمنى اليدين ويسرى الرجلين ، أو يسرى اليدين ويمنى الرجلين ، فيكون ذلك قطعا من خلاف ، وكان فيما ذكر أول من فعل ذلك فرعون ، وقد ذكرنا الرواية بذلك .

● وَقَوْلُهُ : ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾.

يقول : ولأصلبنكم على جذوع النخل ، كما قال الشاعر[2] :

هم صلبوا العبدي في جذع نخلة فلا عطست شيبان إلا بأجدعا

يعني : على جذع نخلة . وإنما قيل : ﴿فِى جُذُوعِ﴾ . لأن المصلوب على الخشبة يرفع في طولها ، ثم يصير عليها ، فيقال : صلب عليها .

٣٢٧٤ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : « ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى

---

(١) طه: ٦٩.

٣٢٧٣ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . تقدم في (١٥/١٦) . وتقدم تخريجه (١٦/١٤٢) .

(٢) هو سويد بن أبي كاهل اليشكري، وانظر مجاز القرآن (٢/٢٣، ٢٤) ، واللسان (٦/١١٥) .

٣٢٧٤ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١٤/١) .

جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ ، لَمَّا رَأَى السَّحَرَةُ مَا جَاءَ بِهِ عَرَفُوا أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ ، فَخَرُّوا سُجَّدًا وَآمَنُوا عِنْدَ ذَلِكَ ، قَالَ عَدُوُّ اللَّهِ : ﴿فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ﴾[1] » .

٣٢٧٥ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، قَالَ فِرْعَوْنُ : « ﴿فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ : فَقَتَلَهُمْ وَقَطَّعَهُمْ » .

كَمَا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ حِينَ قَالُوا : « ﴿رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾[2] ، وَقَالَ : كَانُوا فِي أَوَّلِ النَّهَارِ سَحَرَةً ، وَفِي آخِرِ النَّهَارِ شُهَدَاءَ ، /وقوله : ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ﴾ . [١٨٩/١٦]
يقول : ولتعلمن أيها السحرة أينا أشد عذابا لكم وأدوم أنا أو موسى » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : قالت السحرة لفرعون لما توعدهم بما توعدهم به : ﴿لَن نُّؤْثِرَكَ﴾ . فنتبعك ونكذب من أجلك موسى ﴿عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ . يعني : من الحجج والأدلة على حقيقة ما دعاهم إليه موسى ﴿وَٱلَّذِى فَطَرَنَا﴾ . يقول : قالوا : لن نؤثرك على الذي جاءنا من البينات وعلى الذي فطرنا ، ويعني بقوله : ﴿فَطَرَنَا﴾ : خلقنا ، فـ ﴿ٱلَّذِى﴾ من قوله : ﴿وَٱلَّذِى فَطَرَنَا﴾ . خفض عطفا على قوله : ﴿مَا جَآءَنَا﴾ . وقد يحتمل أن يكون قوله : ﴿وَٱلَّذِى فَطَرَنَا﴾ . خفضا على القسم فيكون معنى الكلام : لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والله .

• **وقوله** : ﴿فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ﴾ .

يقول : قالوا : فاصنع ما أنت صانع ، واعمل بنا ما بدا لك ﴿إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ﴾ يقول : إنما تقدر أن تعذبنا في هذه الحياة الدنيا التي تفنى . ونصب ﴿ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَآ﴾ على الوقت وجعلت ﴿إِنَّمَا﴾ حرفا واحدا .

---

(١) الأعراف: ١٢٤.

٣٢٧٥ ـ إسناده حسن . تقدم بيانه مفصلًا في (٩٦/١٤) . وتقدم تخريجه (١٤٢/١٦) .

(٢) الأعراف: ١٢٦.

وبنحو الذي قلنا في ذلك ، قال أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٢٧٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : حُدِّثْتُ عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، « ﴿لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا﴾ ، أَيْ : عَلَى اللَّهِ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْحُجَجِ مَعَ نَبِيِّهِ ﴿فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ﴾ ، أَيِ : اصْنَعْ مَا بَدَا لَكَ ﴿إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ﴾ ، الَّتِي لَيْسَ لَكَ سُلْطَانٌ إِلا فِيهَا ، ثُمَّ لا سُلْطَانَ لَكَ بَعْدَهُ » .

• وَقَوْلُهُ : ﴿إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا﴾ .

يقول تعالى ذكره : إنا أقررنا بتوحيد ربنا ، وصدقنا بوعده ووعيده ، وأن ما جاء به موسى حق ﴿لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا﴾ ، يقول : ليعفو لنا عن ذنوبنا فيسترها علينا ﴿وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ﴾ ، يقول : ليغفر لنا ذنوبنا وتعلمنا ما تعلمناه من السحر ، وعملنا به الذي أكرهتنا على تعلمه والعمل به ، وذكر أن فرعون كان أخذهم بتعلم السحر .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٢٧٧ ـ حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : ثنا نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ أَبِي سَعْدٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، /عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : « ﴿وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ﴾ ، [١٦/١٩٠]
قَالَ : غِلْمَانٌ دَفَعَهُمْ فِرْعَوْنُ إِلَى السَّحَرَةِ ، تُعَلِّمُهُمُ السِّحْرَ بِالْفَرَمَا » .

٣٢٧٨ ـ حدثني يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ﴾ ، قَالَ : أَمَرَهُمْ بِتَعَلُّمِ السِّحْرِ ، قَالَ : تَرَكُوا كِتَابَ اللَّهِ ، وَأَمَرُوا قَوْمَهُمْ بتعلم لسِّحْرِ ﴿وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ﴾ ، قال : أمرتنا أن نتعلمه » .

٣٢٧٦ ـ **إسناده ضعيفٌ جدًا** . تقدم في (١٥/١٦) . وتقدم تخريجه (١٦/١٤٢) .

٣٢٧٧ ـ **سنده ضعيف** . أبو سعد الذي يروي عن عكرمة : هو سعيد بنُ المرزبان . البقال الأعور الكوفيُّ . ضعيفٌ لدلسٌ ، قال فيه الإمام أحمد والبخاريُّ : منكر الحديث . وقال ابنُ حبان : كثيرُ الوهم فاحشُ الخطأ . ونُعيم بنُ حماد : هو و عبدالله المروزي . إمامٌ في السنة كثيرُ الوهم ، كما قال الدارقطنيُّ . أمَّا شيخ المصنف موسى بن سهل : هو ابنُ قادم . أبو مران الرملي أخو عليّ بن سهل . ثقةٌ من شيوخ أبي داود والنسائي . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/١٦٠ وعزاه لابن ي حاتم من طريق نعيم بن حماد به .

٣٢٧٨ ـ **إسناده صحيحٌ** . وهو مكرر في (١٤/٩) . وانظر ابن كثير ٣/ ١٦٠.

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾.

يقول : والله خير منك يا فرعون جزاء لمن أطاعه وأبقى عذابا لمن عصاه وخالف أمره كما:

٣٢٧٩ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ : « ﴿وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ ، أيّ : خَيْرٌ مِنْكَ ثَوَابًا ، وَأَبْقَى عقابًا » .

٣٢٨٠ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ ، وَمُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ : « ﴿وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ ، قَالا : خَيْرٌ مِنْكَ إِنْ أُطِيعَ ، وَأَبْقَى مِنْكَ عَذَابًا إِنْ عُصِيَ » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾﴾.

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل السحرة لفرعون : ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ﴾ من خلقا ﴿مُجْرِمًا﴾ . يقول : مكتسبا الكفر به ﴿فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ﴾ . يقول : فإن له جهنم مأوى ومسكنا ، جزا له على كفره ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾ فتخرج نفسه ، ﴿وَلَا يَحْيَىٰ﴾ فتستقر نفسه في مقرها فتطمئن ولكنها تتعلق بالحناجر منهم ، ﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا﴾ . يقول : ومن يقدم على ربه موحدا له لا يشرك به ، ﴿قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ . يقول : قد عمل بما أمره به ربه ، وانتهى عما نهاه عنه ، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ﴾ . يقول : فأولئك الذين تلك صفتهم ، لهم درجات الجنة العلى .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾﴾.

يقول تعالى ذكره : ﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾﴾ ثم بين تلك الدرجات العلى ما هي ، فقال : هن ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾ . يعني : جنات إقامة لا ظعر

٣٢٧٩ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . مكرر (١٦/١٥) . وتقدم تخريجه (١٤٢/١٦) .

٣٢٨٠ ـ سنده ضعيفٌ . أبو معشر : هو نجيح بنُ عبد الرحمن السندي . ضعيفٌ ، يخطيء في الأسانيد . وشيـ المصنف لم أجد من ترجمه . وعزاه السيوطيُّ ٥٨٧/٥ لابن المنذر وابن أبي حاتم .

عنها ، ولا نفاذ لها ولا فناء ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾ . يقول : تجري من تحت أشجارها الأنهار ﴿خَـٰلِدِينَ فِيهَا﴾ . يقول : ماكثين فيها إلى غير غاية محدودة ، فـ الجنات من قوله : ﴿جَنَّـٰتِ عَدْنٍ﴾ . مرفوعة بالرد على الدرجات كما:

٣٢٨١ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَـٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾﴾ ، قَالَ : عَدْنٌ » .

• /وقوله : ﴿وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ﴾ . [١٦/١٩١

يقول : وهذه الدرجات العلى التي هي جنات عدن على ما وصف جل جلاله ثواب ﴿وَمَن تَـزَكَّىٰ﴾ ، يعني : من تطهر من الذنوب ، فأطاع الله فيما أمره ، ولم يدنس نفسه بمعصيته فيما نهاه عنه .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَـٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : ولقد أوحينا إلى نبينا موسى إذ تابعنا له الحجج على فرعون فأبى أن يستجيب لأمر ربه وطغى وتمادى في طغيانه ﴿أَنْ أَسْرِ﴾ ليلا ﴿بِعِبَادِى﴾ . يعني : بعبادي من بني إسرائيل ﴿فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا﴾ . يقول : فاتخذ لهم في البحر طريقا يابسا . واليبس جمع اليبس يجمع أيباس ، يقال : وقعوا في أيباس من الأرض . واليبس المخفف يجمع يبوس .

وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل .

• **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :**

٣٢٨٢ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿يَبَسًا﴾ ، قَالَ : يابِسًا » .

٣٢٨١ ـ إسناده صحيحٌ . لولا شيخ المصنف فلم أعرفه . راجع (٩/١٤) .

٣٢٨٢ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٩٠ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٢٨٣ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

• وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ .

فإنه يعني : لاتخاف من فرعون وجنوده أن يدركوك من ورائك ، ولا تخشى غرقا من بين يديك ووحلا .

وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٢٨٤ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قال : ثنا عبد الله ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ ، يَقُولُ : لا تَخَافُ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ دَرَكًا وَلا تَخْشَى مِنَ الْبَحْرِ غَرَقًا » .

٣٢٨٥ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، « ﴿لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ يَقُولُ : لا تَخَافُ أَنْ يُدْرِكَكَ فِرْعَوْنُ مِنْ بَعْدِكَ وَلا تَخْشَى الْغَرَقَ أَمَامَكَ » .

٣٢٨٦ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : « قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى : هَذَا فِرْعَوْنُ قَدْ أَدْرَكَنَا ، وَهَذَا الْبَحْرُ قَدْ غَشِينَا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿لَّا تَخَافُ دَرَكًا﴾ أَصْحَابَ فِرْعَوْنَ ، ﴿وَلا تَخْشَى﴾ مِنَ الْبَحْرِ وَحَلا » .

٣٢٨٧ ـ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْوَلِيدِ الرَّمْلِيُّ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ ، قَالَ : الْوَحَلُ » .

٣٢٨٣ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) .

٣٢٨٤ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (١٤/٣) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٩٠ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٢٨٥ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١٤/١) .

٣٢٨٦ ـ إسناده صحيحٌ . لولا شيخ المصنف فلم أجد له ترجمة . راجع (١٤/٩) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٩٠ وعزاه لابن المنذر .

٣٢٨٧ ـ إسناده صحيحٌ لولا شيخ المصنف أحمد بن الوليد الرملي ، فلم أجد من ترجمه . روى عنه المصنف كثيرا وأحيانا كان ينسبه «القرشي» .

/وَاخْتَلَفَتِ القرأةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا﴾ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قرأةِ الأَمْصَارِ غَيْرَ الأَعْمَشِ وَحَمْزَةَ : ﴿لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا﴾ عَلَى الاسْتِئْنَافِ بِـ لا ، كَمَا قَالَ : ﴿وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا﴾[1] فَرُفِعَ ، وَأَكْثَرُ مَا جَاءَ فِي هَذَا الأَمْرِ الْجَوَابُ مَعَ « لا » بالرفع . [١٦/١٩٢]

وَقَرَأَ ذَلِكَ الأَعْمَشُ وَحَمْزَةُ (لا تَخَفْ دَرَكًا) فَجَزَمَا « لا تَخف » عَلَى الْجَزَاءِ ، وَرَفَعَا ﴿وَلَا تَخْشَىٰ﴾ عَلَى الاسْتِئْنَافِ ، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾[2] فَاسْتَأْنَفَ بِـ ﴿ثُمَّ﴾ ، وَلَوْ نَوَى بِقَوْلِهِ : ﴿وَلَا تَخْشَىٰ﴾ . الْجَزْمَ وَفِيهِ الْيَاءُ ، كَانَ جَائِزًا ، كَمَا قَالَ الرَّاجِزُ[3] :

هُزِّي إِلَيْكِ الْجِذْعَ يَجْنِيكِ الْجَنَى

وَأَعْجَبُ الْقِرَاءَتَيْنِ إِلَيَّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا : ﴿لَّا تَخَٰفُ﴾ عَلَى وَجْهِ الرَّفْعِ ، لأَنَّ ذَلِكَ أَفْصَحُ اللُّغَتَيْنِ ، وَإِنْ كَانَتِ الأُخْرَى جَائِزَةً . وَكَانَ بَعْضُ نَحْوِيِّي الْبَصْرَةِ ، يَقُولُ : مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا﴾ . اضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا لا تَخَافُ فِيهِ دَرَكًا ، قَالَ : وَحُذِفَ فِيهِ ، كَمَا تَقُولُ : زَيْدٌ أَكْرَمْتُ ، وَأَنْتَ تُرِيدُ : أَكْرَمْتُهُ ، وَكَمَا قَالَ : ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا﴾[4] . أَيْ : لا تُجْزَى فِيهِ .

وَأَمَّا نَحْوِيُّو الْكُوفَةِ فَإِنَّهُمْ يُنْكِرُونَ حَذْفَ فِيهِ إِلا فِي الْمَوَاقِيتِ ، لأَنَّهُ يَصْلُحُ أَنْ يُقَالَ فِيهَا : قُمْتُ الْيَوْمَ وَفِي الْيَوْمِ ، وَلا يُجِيزُونَ ذَلِكَ فِي الأَسْمَاءِ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : فأسرى موسى ببني إسرائيل إذ أوحينا إليه أن أسر بهم فأتبعهم فرعون بجنوده حين قطعوا البحر فغشي فرعون وجنوده من البحر ما غشيهم ، فغرقوا جميعا .

• ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾﴾ .

يقول جل ثناؤه : وجار فرعون بقومه عن سواء السبيل ، وأخذ بهم على غير استقامة ، وذلك أنه

---

(١) طه: ١٣٢.

(٢) آل عمران: ١١١.

(٣) انظر معاني القرآن للفراء (١/١٦١) ، ونسبه لبعض بني حنيفة.

(٤) البقرة: ٤٨.

سلك بهم طريق أهل النار ، بأمرهم بالكفر بالله ، وتكذيب رسوله .

• ﴿وَمَا هَدَىٰ﴾ .

يقول : وما سلك بهم الطريق المستقيم ، وذلك أنه نهاهم عن اتباع رسول الله موسى ، والتصديق به ، فأطاعوه ، فلم يهدهم بأمره إياهم بذلك ، ولم يهتدوا باتباعهم إياه .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴿٨٠﴾ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى﴾ .

[١٦/١٩٣] /يقول تعالى ذكره : فلما نجا موسى بقومه من البحر وغشي فرعون وقومه من اليم ما غشيهم ، قلنا لقوم موسى : ﴿يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ﴾ فرعون ، ﴿وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾ .

وقد ذكرنا كيف كانت مواعدة الله موسى وقومه جانب الطور الأيمن ، وبينا المن والسلوى باختلاف المختلفين فيهما ، وذكرنا الشواهد على الصواب من القول في ذلك فيما مضى قبل بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع .

واختلف القرأة في قراءة قوله : ﴿قَدْ أَنجَيْنَٰكُم﴾ فكانت عامة قرأة المدينة والبصرة يقرءونه ﴿قَدْ أَنجَيْنَٰكُم﴾ . بالنون والألف ، وسائر الحروف الأخر معه كذلك . وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفة : قَدْ أَنْجَيْتَاكُمْ بالتاء ، وكذلك سائر الحروف الأخر ، إلا قوله : ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾ فإنهم وافقوا الآخرين في ذلك فقرءوه بالنون والألف .

والقول في ذلك عندنا: أنهما قراءتان معروفتان باتفاق المعنى فبأيتهما قرأ القارئ ذلك فمصيب .

• وقوله : ﴿كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ .

يقول تعالى ذكره لهم : كلوا يا بني إسرائيل من شهيات رزقنا الذي رزقناكم وحلاله الذي طيبناه لكم ﴿وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ﴾ . يقول : ولا تعتدوا فيه ، ولا يظلم فيه بعضكم بعضا .

٣٢٨٨ - كَمَا حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ

٣٢٨٨ - إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (٣/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٩٠ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

عَبَّاسٍ ، قَوْله : « ﴿وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ﴾ ، يَقُولُ : وَلا تَظْلِمُوا ، وَقَوْلُهُ : ﴿فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِىٌ﴾ ، يقول : فتنزل عليكم عقوبتي » .

٣٢٨٩ ـ كَمَا حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : « ﴿فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِىٌ﴾ ، يَقُولُ : فَيَنْزِلُ عَلَيْكُمْ غَضَبِي » .

وَاخْتَلَفَتِ القرأةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ، فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قرأةِ الْحِجَازِ وَالْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ ﴿فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ﴾ بِكَسْرِ الْحَاءِ ، ﴿وَمَن يَحْلِلْ﴾ بِكَسْرِ اللامِ . وَوَجَّهُوا مَعْنَاهُ إِلَى : فَيَجِبُ عَلَيْكُمْ غَضَبِي . وَقَرَأَ ذَلِكَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ : « فَيُحِلَّ عَلَيْكُمْ » بِضَمِّ الْحَاءِ ، وَوَجَّهُوا تَأْوِيلَهُ إِلَى مَا ذَكَرْنَا عَنْ قَتَادَةَ مِنْ أَنَّهُ : فَيَقَعُ وَيَنْزِلُ عَلَيْكُمْ غَضَبِي .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ: أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَشْهُورَتَانِ قَدْ قَرَأَ بِكُلٍّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عُلَمَاءٌ مِنَ القرأةِ ، وَقَدْ حَذَّرَ اللَّهُ الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ هَذَا الْقَوْلُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقُوعَ بَأْسِهِ بِهِمْ وَنُزُولِهِ بِمَعْصِيَتِهِمْ إِيَّاهُ إِنْ هُمْ عَصَوْهُ ، وَخَوَّفَهُمْ وُجُوبَهُ لَهُمْ ، فَسَوَاءٌ قُرِئَ ذَلِكَ بِالْوُقُوعِ أَوْ بِالْوُجُوبِ ، لأَنَّهُمْ كَانُوا قَدْ خُوِّفُوا الْمَعْنَيَيْنِ كِلَيْهِمَا .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ * وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾ .

/يقول تعالى ذكره : ومن يجب عليه غضبي فينزل به ﴿فَقَدْ هَوَىٰ﴾ . يقول : فقد تردى فشقى كما . [١٩٤/١٦]

٣٢٩٠ ـ حدثني علي ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله : « ﴿فَقَدْ هَوَىٰ﴾ ، يقول : فقد شقى » .

● **وقوله** : ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ﴾ .

يقول : وإني لذو عفو لمن تاب من شركه فرجع منه إلى الإيمان بي ﴿وَءَامَنَ﴾ ، يقول : وأخلص

٣٢٨٩ ـ إسناده صحيحٌ . وهو إسناد دائر (١/١٤) . وأخرجه عبدالرزاق في «تفسيره» (١٨٢٣) عن معمر .

٣٢٩٠ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (٣/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٩١/٥ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

لي الألوهة ولم يشرك في عبادته إياي غيري ، ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ ، يقول : وأدى فرائضي التي افترضتها عليه ، واجتنب معاصي ، ﴿ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ ، يقول : ثم لزم ذلك فاستقام ولم يضيع شيئا منه .

وبنحو الذي قلنا في قوله : ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾ ، قال أهل التأويل.

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٢٩١ - حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ : قَوْلُهُ : « ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ﴾ : مِنَ الشِّرْكِ ، ﴿وَءَامَنَ﴾ ، يَقُولُ : وَحَّدَ اللَّهَ ، ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ : يَقُولُ : أَدَّى فَرَائِضِي » .

٣٢٩٢ - وَحَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : « ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ﴾ مِنْ ذَنْبِهِ ﴿وَءَامَنَ﴾ بربه ، ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ ، فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ » .

٣٢٩٣ - وَحَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الرَّازِيِّ ، عَنِ الرَّبِيعِ : « ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ﴾ : مِنَ الشِّرْكِ ، ﴿وَءَامَنَ﴾ ، يَقُولُ : وَأَخْلَصَ لِلَّهِ ، وَعَمِلَ فِي إِخْلاصِهِ » .

* *

وَاخْتَلَفُوا فِي مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ . فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَاهُ : لَمْ يَشْكُكْ فِي إِيمَانِهِ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٢٩٤ - حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ : قَوْلُهُ : « ﴿ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ ، يَقُولُ : لَمْ يَشْكُكْ » .

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : ثُمَّ لَزِمَ الإِيمَانَ وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ .

٣٢٩١ - إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (٣/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٩١/٥ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٢٩٢ - إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) .

٣٢٩٣ - إسناده حسنٌ لولا شيخ المصنف فلم أجد من ترجمه . وتقدم الكلام على أبي جعفر الرازي في (٥/١٤) .

٣٢٩٤ - إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (٣/١٤) . وذكره القرطبيُّ في تفسيره ٢٣١/١١ والسيوطيُّ في الدر المنثور ٥٩١/٥ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٢٩٥ - حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : « ﴿ثُمَّ اهْتَدَى﴾ ، يَقُولُ : ثُمَّ لَزِمَ الإِسْلامَ حَتَّى يَمُوتَ عَلَيْهِ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : « ثُمَّ اسْتَقَامَ » .

• /ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ : [١٦/١٩٥]

٣٢٩٦ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الرَّازِيِّ ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ ، « ﴿ثُمَّ اهْتَدَى﴾ ، قَالَ : أَخَذَ بِسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَاهُ : أَصَابَ الْعَمَلَ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٢٩٧ - حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ ، قَالَ : أَصَابَ الْعَمَلَ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بل مَعْنَى ذَلِكَ : عَرَفَ أَمْرَ مُثِيبِهِ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٢٩٨ - حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَنْبَسَةَ ، عَنِ الْكَلْبِيِّ ، « ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن

٣٢٩٥ - إسناده صحيحٌ . تقدم في (١٤/١) . قال القرطبي في تفسيره ١١/ ٢٣١: أي : أقام على إيمانه حتى مات عليه . قاله سفيان الثوري وقتادة وغيرهما . اهـ

٣٢٩٦ - إسناده حسنٌ لولا شيخ المصنف فلم أجد من ترجمه . وتقدم الكلام على أبي جعفر الرازي في (٥/١٤) . وذكره القرطبيُّ في تفسيره ١١/ ٢٣١.

٣٢٩٧ - إسناده صحيحٌ . وهو إسناد دائرٌ (٩/١٤) . وذكره القرطبيُّ في تفسيره ١١/ ٢٣١.

٣٢٩٨ - إسناده ضعيفٌ جدًا . شيخ المصنف : هو محمد بنُ حميد الرازي . متروكٌ ، وكذَّبه جماعةٌ من أهل =

تَابَ﴾ : مِنَ الذَّنْبِ ، ﴿وَءَامَنَ﴾ مِنَ الشِّرْكِ ، ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ أَدَّى مَا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ ، ﴿ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ عَرَفَ مُثِيبَهُ إِنْ خَيْرًا فَخَيْرًا ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرًّا » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بِمَا :

٣٢٩٩ ـ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى الْفَزَارِيُّ ، قَالَ : ثنا عُمَرُ بْنُ شَاكِرٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ ثَابِتًا الْبُنَانِيَّ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾ ، قَالَ : إِلَى وِلَايَةِ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ » .

قَالَ الطَّبَرِيّ : وَإِنَّمَا اخْتَرْنَا الْقَوْلَ الَّذِي اخْتَرْنَا فِي ذَلِكَ ، مِنْ أَجْلِ أَنَّ الاهْتِدَاءَ هُوَ الاسْتِقَامَةُ عَلَى هُدًى ، وَلا مَعْنَى لِلاسْتِقَامَةِ عَلَيْهِ إِلا وَقَدْ جَمَعَهُ الإِيمَانُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ وَالتَّوْبَةُ ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ وَثَبَتَ عَلَيْهِ ، فَلا شَكَّ فِي اهْتِدَائِهِ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿۞ وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : ﴿وَمَآ أَعْجَلَكَ﴾ : وأي شئ أعجلك ﴿عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ . فتقدمتهم وخلفتهم وراءك ولم تكن معهم ؟ ﴿قَالَ هُمْ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي﴾ . يقول : قومي على أثري يلحقون بي ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ . يقول : وعجلت أنا فسبقتهم رب كيما ترضى عني . وإنما قال الله عز وجل لموسى : ﴿وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ﴾ . لأنه جل ثناؤه ، فيما بلغنا حين نجاه وبني إسرائيل من فرعون وقومه وقطع بهم البحر ، وعدهم جانب الطور الأيمن ، فتعجل موسى إلى ربه ، وأقام هارون في بني إسرائيل يسير بهم على أثر موسى .

= الرَّي . وحكّام : هو ابنُ سلم الكناني أبو عبد الرحمن الرازي . قال فيه الحافظُ : ثقةٌ له غرائب . أمَّا عنبسة : فهو ابنُ سعيد الرازي أحدُ الثقات . وذكره القرطبيُّ في تفسيره ١١/ ٢٣١.

٣٢٩٩ ـ إسناده ضعيفٌ . عُمر بنُ شاكر : هو البصريُّ . ضعيفٌ . ضعفه أبو حاتم الرازي وقال : يروي عن أنس المناكير . وقال البخاريُّ : مقارب الحديث . وذكره ابنُ حبان في الثقات . وقال ابنُ عدي : يحدث عن أنس بنسخة ، قريبٌ من عشرين حديثًا غير محفوظة . وإسماعيل الفزاري : صدوقٌ شيعيٌّ . وذكره القرطبيُّ في تفسيره ١١/ ٢٣١.

٣٣٠٠ - كَمَا حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : « وَعَدَ اللَّهُ مُوسَى حِينَ أَهْلَكَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ ، /وَنَجَّاهُ وَقَوْمَهُ ، ثَلاثِينَ لَيْلَةً ، ثُمَّ أَتَمَّهَا بِعَشْرٍ ، فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ، تَلَقَّاهُ فِيهَا بِمَا شَاءَ ، فَاسْتَخْلَفَ مُوسَى هَارُونَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَمَعَهُ السَّامِرِيُّ ، يَسِيرُ بِهِمْ عَلَى أَثَرِ مُوسَى لِيُلْحِقَهُمْ بِهِ ، فَلَمَّا كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى ، قَالَ لَهُ : ﴿ وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ ﴾ ؟ ، قَالَ : ﴿هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ﴾ » . [١٦/١٩٦]

٣٣٠١ - وحَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ﴾ ، قَالَ : لأُرْضِيكَ » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدۡ فَتَنَّا قَوۡمَكَ مِنۢ بَعۡدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَمۡ يَعِدۡكُمۡ رَبُّكُمۡ وَعۡدًا حَسَنًاۚ أَفَطَالَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡعَهۡدُ أَمۡ أَرَدتُّمۡ أَن يَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُم مَّوۡعِدِي ﴿٨٦﴾﴾.

يقول تعالى ذكره : قال الله لموسى : فإنا يا موسى قد ابتلينا قومك من بعدك بعبادة العجل وذلك كان فتنتهم من بعد موسى . ويعني بقوله : ﴿مِنۢ بَعۡدِكَ﴾ : من بعد فراقك إياهم . يقول الله عز وجل : ﴿وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ﴾ . وكان إضلال السامري إياهم دعاءه إياهم إلى عبادة العجل . وقوله : ﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ﴾ . يقول : فانصرف موسى إلى قومه من بني إسرائيل بعد انقضاء الأربعين ليلة ﴿غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا﴾ . يعني بقوله : ﴿أَسِفٗا﴾ متغيظا على قومه حزينا لما أحدثوا بعده من الكفر بالله . كما:

٣٣٠٢ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا﴾ ، يَقُولُ : حَزِينًا ، وَقَالَ فِي الزُّخْرُفِ : ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾(*) ، يَقُولُ : أَغْضَبُونَا ، وَالأَسَفُ عَلَى وَجْهَيْنِ : الْغَضَبُ ، وَالْحُزْنُ » .

٣٣٠٠ - إسناده ضعيفٌ جدًا . وهو مكرر (١٥/١٦) .

٣٣٠١ - إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (١٤/٩) .

٣٣٠٢ - سنده ضعيفٌ جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٤/١٠) . وأخرجه المصنف (٩/٦٤) بتمامه وفي (٢٥/٨٤) بأوله . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٤/١٣١ عن ابن عباس .

(*) الزخرف: ٥٥.

٣٣٠٣ ـ حَدَّثَنا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، « ﴿غَضْبَٰنَ أَسِفًا﴾ ، يَقُولُ : حَزِينًا » .

٣٣٠٤ ـ وَحَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : « ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا﴾[1] ، أَيْ : حَزِينًا عَلَى مَا صَنَعَ قَوْمُهُ مِنْ بَعْدِهِ » .

٣٣٠٥ ـ وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿أَسِفًا﴾ ، قَالَ : حَزِينًا[2] » .

٣٣٠٦ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

● وقوله : ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا﴾ .

يقول : ألم يعدكم ربكم أنه غفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى ؟ ويعدكم جانب الطور الأيمن ، وينزل عليكم المن والسلوى ؟ فكان ذلك وعد الله الحسن بني إسرائيل الذي قال لهم موسى عليه السلام : ألم يعدكموه ربكم .

● وقوله : /﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ . [١٦/١٠٩٧]

يقول : أفطال عليكم العهد بي ، وبجميل نعم الله عندكم ، وأياديه لديكم ؟ ﴿أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ . يقول : أم أردتم أن يجب عليكم غضب من ربكم فتستحقوه بعبادتكم العجل وكفركم بالله ؟ ﴿فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى﴾ وكان إخلافهم موعده عكوفهم على العجل ، وتركهم السير على أثر موسى للموعد الذي كان الله عز وجل وعدهم وقولهم لهارون إذ نهاهم عن عبادة العجل ، ودعاهم إلى السير معه على أثر موسى : ﴿لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾[3] .

٣٣٠٣ ـ إسناده حسن . تقدم بيانه مفصلًا في (٩٦/١٤) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٣١/٤ عن السدي .

٣٣٠٤ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٣١/٤ عن قتادة .

(١) الأعراف: ١٥٠.

٣٣٠٥ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) .

(٢) في نسخة: « جزعًا ».

٣٣٠٦ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

(٣) طه: ٩١.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قَالُواْ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾﴾.

يقول تعالى ذكره : قال قوم موسى لموسى : ﴿مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ﴾ . يعنون بموعده : عهده الذي كان عهده إليهم .

٣٣٠٧ - كَمَا حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قال : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنَا الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿مَوْعِدِي﴾ ، قَالَ : عَهْدِي » ، وَذَلِكَ الْعَهْدُ وَالْمَوْعِدُ هُوَ مَا بَيَّنَّاهُ قَبْلُ .

• وَقَوْلُهُ : ﴿بِمَلْكِنَا﴾ .

يخبر جل ثناؤه عنهم أنهم أقروا على أنفسهم بالخطأ ، وقالوا : إنا لم نطق حمل أنفسنا على الصواب ، ولم نملك أمرنا حتى وقعنا في الذي وقعنا فيه من الفتنة .

وقد اختلفت القرأة في قراءة ذلك : فقرأته عامة قرأة المدينة ﴿بِمَلْكِنَا﴾ . بفتح الميم . وقرأته عامة قرأة الكوفة : بمُلكنا . بضم الميم . وقرأه بعض أهل البصرة : بمِلكنا . بالكسر فأما الفتح والضم فهما بمعنى واحد ، وهو قدرتنا وطاقتنا ، غير أن أحدهما مصدر ، والآخر اسم ، وأما الكسر فهو بمعنى ملك الشئ وكونه للمالك .

واختلف أهل التأويل أيضا في تأويله ، فقال بعضهم : معناه : ما اخلفنا موعدك بأمرنا .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٣٠٨ - حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا﴾ ، يَقُولُ : بِأَمْرِنَا » .

٣٣٠٩ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنَا الْحَارِثُ ،

٣٣٠٧ - صحيح . مكرر (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٩٤-٥٩٥ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٣٠٨ - إسناده ضعيف . تقدم بيانه في (٣/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٩٥ وعزاه لابن أبي حاتم .

٣٣٠٩ - صحيح . مكرر (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٩٤-٥٩٥ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿بِمَلْكِنَا﴾ ، قَالَ : بِأَمْرِ مِلْكِنَا » .

٣٣١٠ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَاهُ : بِطَاقَتِنَا .

[١٩٨/١٦] • /ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٣١١ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، « ﴿قَالُواْ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا﴾ ، أَيْ : بِطَاقَتِنَا » .

٣٣١٢ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، « ﴿قَالُواْ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا﴾ ، يَقُولُ : بِطَاقَتِنَا » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَاهُ : مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِهَوَانَا ، وَلَكِنَّا لَمْ نَمْلِكْ أَنْفُسَنَا .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٣١٣ ـ حَدَّثَنَا يُونُسُ ، قَالَ : حدثنا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا﴾ ، قَالَ : يَقُولُ : بِهَوَانَا » ، قَالَ : وَلَكِنَّهُ جَاءَتْ ثَلاثَةٌ ، قَالَ : وَمَعَهُمْ حُلِيٌّ اسْتَعَارُوهُ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ وَثِيَابٌ .

٣٣١٠ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

٣٣١١ ـ إسناده صحيحٌ . وهو إسناد دائر (١/١٤) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٢١) عن معمر . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٩٥/٥ وعزاه لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

٣٣١٢ ـ إسناده حسن . تقدم بيانه مفصلًا في (٩٦/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٩٥/٥ وعزاه لابن أبي حاتم .

٣٣١٣ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) . وانظر ما في تفسير القرطبي ١١/ ٢٣٤، وابن كثير ٣/ ١٦٣.

وَكُلُّ هَذِهِ الأَقْوَالِ الثَّلاثَةِ فِي ذَلِكَ مُتَقَارِبَاتُ الْمَعْنَى ، لأَنَّ مَنْ لَمْ يملك(*) نَفْسَهُ لِغَلَبَةِ هَوَاهُ عَلَى مَا أَمَرَ ، فَإِنَّهُ لا يَمْتَنِعُ فِي اللُّغَةِ أَنْ يَقُولَ : فَعَلَ فُلانٌ هَذَا الأَمْرَ ، وَهُوَ لا يَمْلِكُ نَفْسَهُ وَفِعْلَهُ ، وَهُوَ لا يَضْبِطُهَا وَفِعْلَهُ ، وَهُوَ لا يُطِيقُ تَرْكَهُ . فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَسَوَاءٌ بِأَيِّ الْقِرَاءَاتِ الثَّلاثِ قَرَأَ ذَلِكَ الْقَارِئُ ، وَذَلِكَ أَنَّ مَنْ كَسَرَ الْمِيمَ مِنَ الْمِلْكِ ، فَإِنَّمَا يُوَجِّهُ مَعْنَى الْكَلامِ إِلَى : مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ وَنَحْنُ نَمْلِكُ الْوَفَاءَ بِهِ لِغَلَبَةِ أَنْفُسِنَا إِيَّانَا عَلَى خِلافِهِ ، وَجَعَلَهُ مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ : هَذَا مِلْكُ فُلانٍ لِمَا يَمْلِكُهُ مِنَ الْمَمْلُوكَاتِ ، وَأَنَّ مَنْ فَتَحَهَا ، فَإِنَّمَا يُوَجِّهُ مَعْنَى الْكَلامِ إِلَى نَحْوِ ذَلِكَ ، غَيْرَ أَنَّهُ يَجْعَلُهُ مَصْدَرًا مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ : مَلَكْتُ الشَّيْءَ أَمْلِكُهُ مَلْكًا وَمَلْكَةً ، كَمَا يُقَالُ : غَلَبْتُ فُلانًا أَغْلِبُهُ غَلْبًا وَغَلْبَةً ، وَأَنَّ مَنْ ضَمَّهَا فَإِنَّهُ وَجَّهُ مَعْنَاهُ إِلَى مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِسُلْطَانِنَا وَقُدْرَتِنَا ، أَيْ وَنَحْنُ نَقْدِرُ أَنْ نَمْتَنِعَ مِنْهُ ، لأَنَّ كُلَّ مَنْ قَهَرَ شَيْئًا فَقَدْ صَارَ لَهُ السُّلْطَانُ عَلَيْهِ . وَقَدْ أَنْكَرَ بَعْضُ النَّاسِ قِرَاءَةَ مَنْ قَرَأَهُ بِالضَّمِّ ، فَقَالَ : أَيُّ مُلْكٍ كَانَ يَوْمَئِذٍ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَإِنَّمَا كَانُوا بِمِصْرَ مُسْتَضْعَفِينَ ؟ ، فَأَغْفَلَ مَعْنَى الْقَوْمِ وَذَهَبَ عَنْ مُرَادِهِمْ ذَهَابًا بَعِيدًا ، وَقَارِئُو ذَلِكَ بِالضَّمِّ لَمْ يَقْصِدُوا الْمَعْنَى الَّذِي ظَنَّهُ هَذَا الْمُنْكِرُ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا قَصَدُوا إِلَى أَنَّ مَعْنَاهُ : مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِسُلْطَانٍ كَانَتْ لَنَا عَلَى أَنْفُسِنَا نَقْدِرُ أَنْ نَرُدَّهَا عَمَّا أَتَتْ ، لأَنَّ هَوَانَا غَلَبَنَا عَلَى إِخْلافِكَ الْمَوْعِدَ.

● وَقَوْلُهُ : ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾ .

يقول : ولكنا حملنا أثقالا وأحمالا من زينة القوم . يعنون من حلي آل فرعون ، وذلك أن بني إسرائيل لما أراد موسى أن يسير بهم ليلا من مصر بأمر الله إياه بذلك ، أمرهم أن يستعيروا من أمتعة آل فرعون وحليهم ، وقال : إن الله مغنمكم ذلك ففعلوا واستعاروا منهم من حلي نسائهم وأمتعاتهم ، فذلك قولهم لموسى حين قال لهم : ﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى * قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾.

وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل.

● /ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ : [١٩٩/١٦]

٣٣١٤ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾ ، فَهُوَ مَا كَانَ مَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ

(*) في نسخة: « يُهلك ».

٣٣١٤ - سنده ضعيفٌ جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٤/١٠) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٩٣ للمصنف وابن إسحاق وابن أبي حاتم .

حُلِيِّ آلِ فِرْعَوْنَ ، يَقُولُ : حَظَيْنَا بِهَا ، أَصَبْنَا مِنْ حُلِيِّ عَدُوِّنَا » .

٣٣١٥ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : « أَوْزَارًا ﴾ ، قَالَ : أَثْقَالا » .

• قَوْلُهُ : ﴿مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾ .

قَالَ : هِيَ الْحُلِيُّ الَّتِي اسْتَعَارُوا مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ، وَهِيَ الأَثْقَالُ .

٣٣١٦ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا﴾ ، قَالَ : أَثْقَالا ، ﴿مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾ ، قَالَ : حُلِيِّهِمْ » .

٣٣١٧ ـ وَحَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ : « ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾ ، يَقُولُ : مِنْ حُلِيِّ الْقِبْطِ » .

٣٣١٨ ـ حَدَّثَنا يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾ ، قَالَ : الْحُلِيُّ الَّذِي اسْتَعَارُوهُ وَالثِّيَابُ لَيْسَتْ مِنَ الذُّنُوبِ فِي شَيْءٍ ، لَوْ كَانَتِ الذُّنُوبُ كَانَتْ : حَمَلْنَاهَا نَتحملها ، فَلَيْسَتْ مِنَ الذُّنُوبِ فِي شَيْءٍ » .

وَاخْتَلَفَتِ القرأةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ، فَقَرَأَ عَامَّةُ قرأةِ الْمَدِينَةِ وَبَعْضُ الْمَكِّيِّينَ : ﴿حَمَّلْنَا﴾ بِضَمِّ الْحَاءِ وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ ، بِمَعْنَى أَنَّ مُوسَى حَمَّلَهُمْ ذَلِكَ . وَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قرأةِ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ وَبَعْضُ الْمَكِّيِّينَ : « حَمَلْنَا » بِتَخْفِيفِ الْحَاءِ وَالْمِيمِ وَفَتْحِهِمَا ، بِمَعْنَى أَنَّهُمْ حَمَلُوا ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُكَلِّفَهُمْ حَمْلَهُ أَحَدٌ .

وَالْقَوْلُ فِي ذَلِكَ عِنْدِي : أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَشْهُورَتَانِ مُتَقَارِبَتَا الْمَعْنَى ، لأَنَّ الْقَوْمَ حُمِّلُوا ، وَأَنَّ مُوسَى قَدْ أَمَرَهُمْ بِحَمْلِهِ ، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ الصَّوَابَ .

• وَقَوْلُهُ : ﴿فَقَذَفْنَٰهَا﴾ :

٣٣١٥ ـ **صحيحٌ** . مكرر (٤/١٤) . وعلَّقه البخاريُّ في (التفسير من صحيحه / سورة طه) عن مجاهد . ووصله الفريابي (كما في التغليق ٢٥٣/٤) عن ورقاء به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٩٤/٥-٥٩٥ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٣١٦ ـ **إسناده ضعيفٌ** . سبق بيانه في (٤/١٤) .

٣٣١٧ ـ **إسناده حسن** . تقدم بيانه في (٩٦/١٤) . وتقدم تخريجه (١٩٨/١٦) .

٣٣١٨ ـ **إسناده صحيحٌ** . وهو مكرر في (٩/١٤) .

يقول : فألقينا تلك الأوزار من زينة القوم في الحفرة ﴿فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ﴾ . يقول : فكما قذفنا نحن تلك الأثقال ، فكذلك ألقى السامري ما كان معه من تربة حافر فرس جبريل عليه السلام .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٣١٩ ـ حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿فَقَذَفْنَٰهَا﴾ ، قَالَ : فَأَلْقَيْنَاهَا ، ﴿فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ﴾ : فَكَذَلِكَ صَنَعَ » .

٣٣٢٠ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، « ﴿فَقَذَفْنَٰهَا﴾ ، قَالَ : فَأَلْقَيْنَاهَا ، ﴿فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ﴾ ، فَكَذَلِكَ صَنَعَ » .

٣٣٢١ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، « ﴿فَقَذَفْنَٰهَا﴾ : أَيْ : نَبَذْنَاهَا » .

• /وَقَوْلُهُ : ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ﴾ . [٢٠٠/١٦]

يقول : فأخرج لهم السامري مما قذفوه ومما ألقاه ﴿عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ﴾ ، ويعني بالخوار الصوت وهو صوت البقر .

ثم اختلف أهل العلم في كيفية إخراج السامري العجل فقال بعضهم صاغه صياغة ثم ألقى من تراب حافر فرس جبريل في فيه ، فخار.

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٣٢٢ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : « ﴿فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ﴾ ، قَالَ : كَانَ اللَّهُ وَقَّتَ لِمُوسَى ثَلاثِينَ لَيْلَةً ثُمَّ أَتَمَّهَا بِعَشْرٍ ، فَلَمَّا مَضَتِ الثَّلاثُونَ ، قَالَ عَدُوُّ اللَّهِ السَّامِرِيُّ : إِنَّمَا أَصَابَكُمُ الَّذِي أَصَابَكُمْ عُقُوبَةً بِالْحُلِيِّ الَّذِي كَانَ مَعَكُمْ ، فَهَلُمُّوا ، وَكَانَتْ حُلِيًّا

٣٣١٩ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وتقدم تخريجه (١٩٩/١٦) .

٣٣٢٠ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

٣٣٢١ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) .

٣٣٢٢ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) .

تَعَوَرُوهَا مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ(*)، فَسَارُوا وَهِيَ مَعَهُمْ، فَقَذَفُوهَا إِلَيْهِ، فَصَوَّرَهَا صُورَةَ بَقَرَةٍ، وَكَانَ قَدْ صَرَّ فِي عِمَامَتِهِ أَوْ فِي ثَوْبِهِ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ فَرَسِ جبريل، فَقَذَفَهَا مَعَ الْحُلِيِّ وَالصُّورَةِ ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ﴾، فَجَعَلَ يَخُورُ خُوَارَ الْبَقَرِ، فَقَالَ: ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ﴾».

٣٣٢٣ - حَدَّثَنَا الْحَسَنِ، قَالَ: حدثنا عَبْدِ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: «لَ اسْتَبْطَأَ مُوسَى قَوْمُهُ، قَالَ لَهُمُ السَّامِرِيُّ: إِنَّمَا احْتَبَسَ عَنْكُمْ لأَجَلِ مَا عِنْدَكُمْ مِنَ الْحُلِيِّ، وَكَانُو اسْتَعَارُوا حُلِيًّا مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ، فَجَمَعُوهُ فَأَعْطَوْهُ السَّامِرِيَّ، فَصَاغَ مِنْهُ عِجْلا، ثُمَّ أَخَذَ الْقَبْضَةَ الَّتِي قَبَضَ مِنْ أَثَرِ الْفَرَسِ، فَرَسِ الْمَلَكِ، فَنَبَذَهَا فِي جَوْفِهِ، فَإِذَا هُوَ عِجْلٌ جَسَدٌ لَهُ خُوَارٌ، فَقَال: هَذَا إِلَهُكُ وَإِلَهُ مُوسَى، وَلَكِنَّ مُوسَى نَسِيَ رَبَّهُ عِنْدَكُمْ».

وَقَالَ آخَرُونَ فِي ذَلِكَ: بِمَا.

٣٣٢٤ - حَدَّثَنَا مُوسَى، قَالَ: ثنا عَمْرٌو، قَالَ: ثَنَا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ، قَالَ: «أَخَ السَّامِرِيُّ مِنْ تُرْبَةِ الْحَافِرِ، حَافِرِ فَرَسِ جبريل، فَانْطَلَقَ مُوسَى، وَاسْتَخْلَفَ هَارُونَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَوَاعَدَهُمْ ثَلاثِينَ لَيْلَةً، فَأَتَمَّهَا اللَّهُ بِعَشْرٍ، قَالَ لَهُمْ هَارُونُ: يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، إِنَّ الْغَنِيمَةَ لا تَحِلُّ لَكُمْ وَإِنَّ حُلِيَّ الْقِبْطِ إِنَّمَا هُوَ غَنِيمَةٌ، فَاجْمَعُوهَا جَمِيعًا، فَاحْفِرُوا لَهَا حُفْرَةً فَادْفِنُوهَا، فَإِنْ جَاءَ مُوسَ فَأَحَلَّهَا أَخَذْتُمُوهَا، وَإِلا كَانَ شَيْئًا لَمْ تَأْكُلُوهُ، فَجَمَعُوا ذَلِكَ الْحُلِيَّ فِي تِلْكَ الْحُفْرَةِ، فَجَاءَ السَّامِرِ بِتِلْكَ الْقَبْضَةِ فَقَذَفَهَا فَأَخْرَجَ اللَّهُ مِنَ الْحُلِيِّ عِجْلا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ، وَعَدَّتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ مَوْعِدَ مُوسَى فَعَدُّوا اللَّيْلَةَ يَوْمًا، وَالْيَوْمَ يَوْمًا، فَلَمَّا كَانَ لِعِشْرِينَ خَرَجَ لَهُمُ الْعِجْلُ، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالَ لَهُمُ السَّامِرِيُّ ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾، فَعَكَفُوا عَلَيْهِ يَعْبُدُونَهُ، وَكَانَ يَخُورُ وَيَمْشِي ﴿فَكَذَٰلِكَ أَلْقَ ٱلسَّامِرِيُّ﴾، ذَلِكَ حِينَ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ: احْفِرُوا لِهَذَا الْحُلِيِّ حُفْرَةً وَاطْرَحُوهُ فِيهَا، فَطَرَحُوهُ، فَقَذَفَ السَّامِرِيُّ تُرْبَتَهُ».

• وَقَوْلُهُ: ﴿فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ﴾.

يقول: فقال قوم موسى الذين عبدوا العجل: هذا معبودكم ومعبود موسى، وقوله

(*) عاوره الشيء: أعطاه إياه عارية وإعارة.

٣٣٢٣ - رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف: فصدوقٌ. وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/١٥٢، ٥). أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٢٤) عن معمر به.

٣٣٢٤ - إسناده حسن. تقدم بيانه مفصلًا في (١٤/٩٦). وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٩٠ وعزاه لابن أبي حاتم.

﴿فَنَسِيَ﴾ ، يقول : فضل وترك .

ثم اختلف أهل التأويل في قوله : ﴿فَنَسِيَ﴾ . من قائله ، ومن الذي وصف به ، وما معناه ؟

فقال بعضهم : هذا خبر من الله عن السامري ، والسامري هو الموصوف به ، قالوا : ومعناه أنه ترك الدين الذي بعث الله به موسى ، وهو الإسلام .

• /ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ : [٢٠١/١٦]

٣٣٢٥ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، قَالَ : ثني مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، عَنْ حَكِيمِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ : « ﴿فَنَسِيَ﴾ ، أَيْ : تَرَكَ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِسْلامِ : يَعْنِي السَّامِرِيَّ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هَذَا خَبَرٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ عَنِ السَّامِرِيِّ ، أَنَّهُ قَالَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَأَنَّهُ وَصَفَ مُوسَى بِأَنَّهُ ذَهَبَ يَطْلُبُ رَبَّهُ ، فَأَضَلَّ مَوْضِعَهُ ، وَهُوَ هَذَا الْعِجْلُ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٣٢٦ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ : « ﴿فَقَذَفْنَاهَا﴾ ، يَعْنِي زِينَةَ الْقَوْمِ ، حِينَ أَمَرَنَا السَّامِرِيُّ لَمَّا قَبَضَ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ جبريل عَلَيْهِ السَّلامُ ، فَأَلْقَى الْقَبْضَةَ عَلَى حُلِيِّهِمْ فَصَارَ عِجْلا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ ﴿فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ﴾ ، الَّذِي انْطَلَقَ يَطْلُبُهُ ، ﴿فَنَسِيَ﴾ يَعْنِي : نَسِيَ مُوسَى ، يعني ضَلَّ عَنْهُ فَلَمْ يَهْتَدِ لَهُ » .

٣٣٢٥ ـ إسناده ساقطٌ . ابنُ حميد : هو محمد بنُ حميد الرازي . متروكٌ وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي . وسلمة : هو بنُ الفضل الأبرش أبو عبد الله الرازي . قال البخاريُّ : عنده مناكير . وهَّنه عليٌّ . قال عليٌّ : ما خرجنا من الري حتى رمينا حديثه . اهـ . وضعَّفه غيرُ واحد من العلماء . ووثَّقهُ ابنُ معين وكتب عنه وأبو داود وابنُ سعد وابنُ حبان . وحكيم بن جبير : راهٍ . قال الإمام أحمد : ضعيف الحديث مضطربٌ . وقال ابنُ معين وأبو داود : ليس بشيء . وتركه شعبة ويحيى القطان وابنُ مهدي والدارقطنيُّ . أمَّا محمد بن إسحاق : فهو صدوقٌ يدلس . قال الذهبيُّ : الإمام كان صدوقًا من بحور العلم ، له غرائب في سعة ما روى تستنكر ، واختُلف في الاحتجاج به ، وحديثه حسنٌ وقد صححه جماعةٌ . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٩٣/٥ وعزاه للمصنف وابن إسحاق وابن أبي حاتم .

٣٣٢٦ ـ سنده ضعيفٌ جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٠/١٤) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٩٣/٥ للمصنف وابن إسحاق وابن أبي حاتم .

٣٣٢٧ - حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : « ﴿فَنَسِيَ﴾ ، يَقُولُ : طَلَبَ هَذَا مُوسَى فَخَالَفَهُ الطَّرِيقُ » .

٣٣٢٨ - وحَدَّثَنَا الْحَسَنُ بنُ يحيى ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : « ﴿فَنَسِيَ﴾ ، يَقُولُ : قَالَ السَّامِرِيُّ : مُوسَى نَسِيَ رَبَّهُ عِنْدَكُمْ » .

٣٣٢٩ - وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿فَنَسِيَ﴾ مُوسَى ، قَالَ : هُمْ يَقُولُونَهُ : أَخْطَأَ الرَّبُّ الْعِجْلَ » .

٣٣٣٠ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : « ﴿فَنَسِيَ﴾ ، قَالَ : نَسِيَ مُوسَى ، أَخْطَأَ الرَّبُّ لِلْعِجْلَ ، قَوْمُ مُوسَى يَقُولُونَهُ » .

٣٣٣١ - حَدَّثَنِي مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ : ﴿فَنَسِيَ﴾ ، يَقُولُ : « تَرَكَ مُوسَى إِلَهَهُ هَهُنَا وَذَهَبَ يَطْلُبُهُ » .

٣٣٣٢ - وَحَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾ ، قَالَ : يَقُولُ : فَنَسِيَ حَيْثُ وَعَدَهُ رَبُّهُ ، هَهُنَا وَعَدَهُ ، وَلَكِنَّهُ نَسِيَ » .

٣٣٣٣ - حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : « ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾ ، يَقُولُ : نَسِيَ مُوسَى رَبَّهُ فَأَخْطَأَهُ ، وَهَذَا الْعِجْلُ إِلَهُ مُوسَى » .

وَالَّذِي هُوَ أَوْلَى بِتَأْوِيلِ ذَلِكَ الْقَوْلِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ عَنْ هَؤُلَاءِ: وَهُوَ أَنَّ ذَلِكَ خَبَرٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ

٣٣٢٧ - إسناده صحيحٌ . تقدم في (١٤/١) .

٣٣٢٨ - رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/١٥٢، ٥) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٢٤) عن معمر .

٣٣٢٩ - صحيحٌ . مكرر (١٤/٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٩٥ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٣٣٠ - إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) .

٣٣٣١ - إسناده حسنٌ . تقدم بيانه مفصلًا (١٤/٩٦) . تقدم تخريجه (١٦/١٤٢) .

٣٣٣٢ - إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (١٤/٩) .

٣٣٣٣ - سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسناد دائر للمصنف (١٤/١١) .

ذِكْرُهُ ، عَنِ السَّامِرِيِّ : أَنَّهُ وَصَفَ مُوسَى بِأَنَّهُ نَسِيَ رَبَّهُ ، وَأَنَّ رَبَّهُ الَّذِي ذَهَبَ يُرِيدُهُ هُوَ الْعِجْلُ الَّذِي أَخْرَجَهُ السَّامِرِيُّ ، لإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ عَلَيْهِ ، وَأَنَّهُ عَقِيبَ ذِكْرِ مُوسَى ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ خَبَرًا مِنَ السَّامِرِيِّ عَنْهُ بِذَلِكَ أَشْبَهُ مِنْ غَيْرِهِ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَٰنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿٩٠﴾ قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾﴾ .

/يقول تعالى ذكره موبخا عبدة العجل ، والقائلين له : ﴿هَٰذَا إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾ . [١٦/٢
وعائبهم بذلك ، ومسفه أحلامهم بما فعلوا وقالوا منه : أفلا يرون أن العجل الذي زعموا أنه إلههم وإله موسى لا يكلمهم ، وإن كلموه لم يرد عليهم جوابا ، ولا يقدر لهم على ضر ولا نفع ، فكيف يكون ما كانت هذه صفته إلها ؟ كما:

٣٣٣٤ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، . قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قوله: « ﴿أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ : الْعِجْلُ » .

٣٣٣٥ - وَحَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : « ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ ، قَالَ : الْعِجْلُ » .

٣٣٣٦ - وَحَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ اللَّهُ عز وجل: « ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ﴾ ، ذَلِكَ الْعِجْلُ الَّذِي اتَّخَذُوهُ ﴿قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ » .

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ﴾ .

يَقُولُ : ولقد قال لعبدة العجل من بني إسرائيل هارون من قبل رجوع موسى إليهم ، وقيله لهم

٣٣٣٤ - صحيح . مكرر (٤/١٤) . وعزاه السيوطي ٥/٥٩٥ لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .
٣٣٣٥ - إسناده ضعيف . سبق بيانه في (٤/١٤) .
٣٣٣٦ - إسناده صحيح . تقدم في (١/١٤) .

ما قال مما أخبر الله جل ثناؤه عنه : ﴿إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ﴾ . يقول : إنما اختبر الله إيمانكم ومحافظتكم على دينكم بهذا العجل الذي أحدث فيه الخوار ، ليعلم به الصحيح الإيمان منكم من المريض القلب ، الشاك في دينه . كما:

٣٣٣٧ ـ حَدَّثَنا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، قَالَ لَهُمْ هَارُونُ : « ﴿إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ﴾ ، يَقُولُ : إِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ بِهِ ، يَقُولُ : بِالْعِجْلِ » .

● **وقوله** : ﴿وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓاْ أَمْرِي﴾ .

يقول : وإن ربكم الرحمن الذي تعم جميع الخلق نعمته ، ﴿فَٱتَّبِعُونِي﴾ على ما آمركم به من عبادة الله ، وترك عبادة العجل ، ﴿وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾ . فيما آمركم به من طاعة الله وإخلاص العبادة له .

● **وقوله** : ﴿قَالُواْ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾﴾ .

يقول : قال عبدة العجل من قوم موسى : لن نزال على العجل مقيمين نعبده حتى يرجع إلينا موسى .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓۖ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿٩٤﴾﴾.

[٢٠٣/١٦] /يقول تعالى ذكره : قال موسى لأخيه هارون لما فرغ من خطاب قومه ومراجعته إياهم[(١)] على ما كان من خطأ فعلهم : يا هارون ، أي شئ منعك إذ رأيتهم ضلوا عن دينهم فكفروا بالله وعبدوا العجل ألا تتبعني .

واختلف أهل التأويل في المعنى الذي عذل موسى[(٢)] عليه أخاه من تركه اتباعه ، فقال بعضهم : عذله على تركه السير بمن أطاعه في أثره على ما كان عهد إليه.

٣٣٣٧ ـ إسناده حسن . تقدم بيانه مفصلًا (٩٦/١٤) . تقدم تخريجه (١٤٢/١٦) .

(١) راجع فلانًا: جادله.

(٢) عذله: لامه.

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٣٣٨ - حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ حَكِيمِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : « لَمَّا قَالَ الْقَوْمُ : ﴿لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾ ، أَقَامَ هَارُونُ فِيمَنْ تَبِعَهُ(*) مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِمَّنْ لَمْ يُفْتَتَنْ ، وَأَقَامَ مَنْ يَعْبُدُ الْعِجْلَ عَلَى عِبَادَةِ الْعِجْلِ ، وَتَخَوَّفَ هَارُونُ إِنْ سَارَ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَقُولَ لَهُ مُوسَى : فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي وَكَانَ لَهُ هَائِبًا مُطِيعًا » .

٣٣٣٩ - وَحَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ : « ﴿مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلَا تَتَّبِعَنِ﴾ ، قَالَ : تَدَعُهُمْ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ عَذَلَهُ عَلَى تَرْكِهِ أَنْ يُصْلِحَ مَا كَانَ مِنْ فَسَادِ الْقَوْمِ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٣٤٠ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلَا تَتَّبِعَنِ﴾ ، قَالَ : أَمَرَ مُوسَى هَارُونَ أَنْ يُصْلِحَ ، وَلَا يَتَّبِعَ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿٩٣﴾﴾ بِذَلِكَ » .

● وَقَوْلُهُ : ﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓۖ﴾ .

وَفِي هَذَا الْكَلَامِ مَتْرُوكٌ ، تُرِكَ ذِكْرُهُ اسْتِغْنَاءً بِدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ ، وَهُوَ : ثُمَّ أَخَذَ مُوسَى بِلِحْيَةِ أَخِيهِ هَارُونَ وَرَأْسُهُ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ هَارُونُ : يَا ابْنَ أُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلا بِرَأْسِي .

● وَقَوْلُهُ : ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ .

فاختلف أهل العلم في صفة التفريق بينهم الذي خشيه هارون ، فقال بعضهم : كان هارون

٣٣٣٨ - إسناده ساقطٌ . وهو مكرر (٢٠١/١٦) .

(*) في نسخة: « معه ».

٣٣٣٩ - إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٩٥/٥ وعزاه لابن أبي حاتم .

٣٣٤٠ - إسناده صحيحٌ . لولا شيخ المصنف فلم أجد له ترجمة . راجع (٩/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٩٥/٥ وعزاه لابن المنذر .

خاف أن يسير بمن أطاعه وأقام على دينه في أثر موسى ، ويخلف عبدة العجل ، وقد قالوا له : لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى ، فيقول له موسى : فرقت بين بني إسرائيل بسيرك بطائفة ، وتركك منهم طائفة وراءك .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

[٢٠٤/١٦] **٣٣٤١** ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قال ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : / « ﴿مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ * أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾ ، قَالَ : ﴿خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ ، قَالَ : خَشِيتُ أَنْ يَتَّبِعَنِي بَعْضُهُمْ وَيَتَخَلَّفَ بَعْضُهُمْ » .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : خَشِيتُ أَنْ نَقْتَتِلَ فَيَقْتُلَ بَعْضُنَا بَعْضًا .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٣٤٢ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ : « ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ ، قَالَ : كُنَّا نَكُونُ فِرْقَتَيْنِ فيقتلُ بَعْضُنَا بَعْضًا حَتَّى نَتَفَانَى » .

وَأَوْلَى الْقَوْلَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ: الْقَوْلُ الَّذِي قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ ، مِنْ أَنَّ مُوسَى عَذَلَ أَخَاهُ هَارُونَ عَلَى تَرْكِهِ اتِّبَاعَ أَمْرِهِ بِمَنِ اتَّبَعَهُ مِنْ أَهْلِ الإِيمَانِ ، فَقَالَ لَهُ هَارُونُ : إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ : فَرَّقْتَ بَيْنَ جَمَاعَتِهِمْ ، فَتَرَكْتَ بَعْضَهُمْ وَرَاءَكَ ، وَجِئْتَ بِبَعْضِهِمْ ، وَذَلِكَ بَيِّنٌ فِي قَوْلِ هَارُونَ لِلْقَوْمِ : ﴿يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓاْ أَمْرِي﴾ . وَفِي جَوَابِ الْقَوْمِ لَهُ ، وَقِيلِهِمْ : ﴿لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾ ، وَقَوْلُهُ : ﴿وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ .

يقول : ولم تنظر قولي وتحفظه . من مراقبة الرجل الشئ ، وهي مناظرته لحفظه . كما:

٣٣٤٣ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : « ﴿وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ ، قَالَ : لَمْ تَحْفَظْ قَوْلِي » .

* *

٣٣٤١ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٩٥/٥ وعزاه لابن أبي حاتم .

٣٣٤٢ ـ إسناده صحيحٌ . لولا شيخ المصنف فلم أجد له ترجمة . راجع (٩/١٤) .

٣٣٤٣ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم في (١٠/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٩٦/٥ وعزاه لابن المنذر .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴿٩٦﴾﴾ .

يعني تعالى ذكره بقوله : ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ﴿٩٥﴾﴾ قال موسى للسامري : فما شأنك يا سامري ؟ وما الذي دعاك إلى ما فعلت ؟ كما:

٣٣٤٤ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ﴾ ، قَالَ : مَا أَمْرُكَ ؟ مَا شَأْنُكَ ؟ مَا هَذَا الَّذِي أَدْخَلَكَ فِيمَا دَخَلْتَ فِيهِ » .

٣٣٤٥ ـ وَحَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، « ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ﴿٩٥﴾﴾ ، قَالَ : مَا لَكَ يَا سَامِرِيُّ » .

• وَقَوْلُهُ : ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ﴾ .

يقول : قال السامري : علمت ما لم يعلموه وهو فعلت من البصيرة ، أي صرت بما عملت بصيرا عالما » .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٣٤٦ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : « لَمَّا قَتَلَ فِرْعَوْنُ الْوِلْدَانَ ، /قَالَتْ أُمُّ السَّامِرِيِّ : لَوْ نَحَّيْتُهُ عَنِّي حَتَّى لا أَرَاهُ ، وَلا أُرِي قَتْلَهُ ، فَجَعَلَتْهُ فِي غَارٍ ، [٢٠٥/١٦] أَتَى جبريل ، فَجَعَلَ كَفَّ نَفْسِهِ فِي فِيهِ ، فَجَعَلَ يُرْضِعُ الْعَسَلَ وَاللَّبَنَ ، فَلَمْ يَزَلْ يَخْتَلِفُ إِلَيْهِ حَتَّى عَرَفَهُ ، فَمِنْ ثَمَّ مَعْرِفَتُهُ إِيَّاهُ حِينَ ، قَالَ : ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ﴾ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : هُوَ بِمَعْنَى : أَبْصَرْتُ مَا لَمْ يُبْصِرُوهُ . وَقَالُوا : يُقَالُ : بَصُرْتُ بِالشَّيْءِ وَأَبْصَرْتُهُ ، كَمَا يُقَالُ : أَسْرَعْتُ وَسَرَعْتُ : مَاشِيْتُ .

٣٣٤٤ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) .

٣٣٤٥ ـ إسناده حسن . تقدم بيانه في (٩٦/١٤) . وتخريجه في (٢٠٠/١٦) .

٣٣٤٦ ـ إسناده صحيحٌ . لولا شيخ المصنف فلم أجد له ترجمة . راجع (٩/١٤) .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ : هُوَ بِمَعْنَى : أَبْصَرْتُ .

٣٣٤٧ - حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، « ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَ يَبْصُرُواْ بِهِۦ﴾ ، يَعْنِي : فَرَسَ جبريل عَلَيْهِ السَّلامُ » .

• وَقَوْلُهُ : ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ﴾ .

يعني : فقبضت قبضة من أثر حافر فرس جبريل .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٣٤٨ - حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، قَالَ : ثني مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، عَنْ حَكِيمِ بْ جُبَيْرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : « لَمَّا قَذَفَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مَا كَانَ مَعَهُمْ مِنْ زِينَةِ آ فِرْعَوْنَ فِي النَّارِ ، وَتَكَسَّرَتْ ، وَرَأَى السَّامِرِيُّ أَثَرَ فَرَسِ جبريل عَلَيْهِ السَّلامُ ، فَأَخَذَ تُرَابًا مِنْ أَثَرِ حَافِرِهِ ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَى النَّارِ فَقَذَفَهُ فِيهَا ، وَقَالَ : كُنْ عِجْلا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ ، فَكَانَ لِلْبَلاءِ وَالْفِتْنَةِ » .

٣٣٤٩ - وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : « قَبَضَ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ جبريل ، فَأَلْقَى الْقَبْضَةَ عَلَى حُلِيِّهِمْ فَصَارَ عِجْ جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ ، فَقَالَ : هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى » .

٣٣٥٠ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿فَقَبَضْـ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ﴾ ، قَالَ : مِنْ تَحْتِ حَافِرِ فَرَسِ جَبْرِيلَ ، فَنَبَذَهُ السَّامِرِيُّ عَلَى حِلْيَةِ بَنِ إِسْرَائِيلَ ، فَانْسَبَكَ عِجْلا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ ، حَفِيفُ الرِّيحِ فِيهِ فَهُوَ خُوَارُهُ » .

قَالَ أَبُو جعفر : وَالْعِجْلُ : وَلَدُ الْبَقَرَةِ . وَاخْتَلَفَ القرأةُ فِي قِرَاءَةِ هَذَيْنِ الْحَرْفَيْنِ ، فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قر

٣٣٤٧ - إسناده صحيحٌ . تقدم في (١٤/١) .

٣٣٤٨ - إسناده ساقطٌ . وهو مكرر (٢٠١/١٦) .

٣٣٤٩ - سنده ضعيفٌ جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٠/١٤) . وتقدم تخريجه في (١٩٩/١٦)

٣٣٥٠ - صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٩٦/٥ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وا أبي حاتم .

لْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ : ﴿بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ﴾ بِالْيَاءِ ، بِمَعْنَى : قَالَ السَّامِرِيُّ : بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرْ
هِ بَنُو إِسْرَائِيلَ . وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قرأةِ الْكُوفَةِ : (بَصُرْتُ بِمَا لَمْ تَبْصُرُوا بِهِ) . بِالتَّاءِ ، عَلَى وَجْهِ الْمُخَاطَبَةِ
وُسَى وَأَصْحَابُهُ ، بِمَعْنَى : قَالَ السَّامِرِيُّ لِمُوسَى : بَصُرْتُ بِمَا لَمْ تُبْصِرْ بِهِ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ .

وَالْقَوْلُ فِي ذَلِكَ عِنْدِي: أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ ، قَدْ قَرَأَ بِكُلٍّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عُلَمَاءُ مِنَ القرأةِ ،
عَ صِحَّةِ مَعْنَى كُلٍّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا ، وَذَلِكَ أَنَّهُ جَائِزٌ أَنْ يَكُونَ السَّامِرِيُّ رَأَى جِبْرِيلَ ، فَكَانَ عِنْدَهُ إِمَا
أَنْ حَدَّثَتْهُ نَفْسُهُ بِذَلِكَ ، أَوْ بِغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الأَسْبَابِ ، أَنَّ تُرَابَ حَافِرِ فَرَسِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ يَصْلُحُ لِمَا
حَدَثَ عَنْهُ حِينَ نَبَذَهُ /فِي جَوْفِ الْعِجْلِ ، وَلَمْ يَكُنْ عَلِمَ ذَلِكَ عِنْدَ مُوسَى ، وَلا عِنْدَ أَصْحَابِهِ مِنْ بَنِي [٢٠٦/١٦]
سْرَائِيلَ ، فَلِذَلِكَ قَالَ لِمُوسَى : بَصُرْتُ بِمَا لَمْ تَبْصُرُوا بِهِ . أَيْ : عَلِمْتُ بِمَا لَمْ تَعْلَمُوا بِهِ . وَأَمَّا إِذَا قُرِئَ :
﴿بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ﴾ بِالْيَاءِ ، فَلا مُؤْنَةَ فِيهِ ، لأَنَّهُ مَعْلُومٌ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمْ يَعْلَمُوا مَا الَّذِي
صْلُحُ لَهُ ذَلِكَ التُّرَابُ .

● وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ﴾ .

فإن قرأة الأمصار على قراءته بالضاد ، بمعنى : فأخذت بكفي كلها ترابا من تراب أثر فرس رسول.

٣٣٥١ ـ وَرُوِيَ عَنْ الحسن البصري وقتادة ما حدثني أحمد بن يوسف قَالَ : ثنا الْقَاسِمُ ،
الَ : ثنا هُشَيْمٌ ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ عَوْفٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ، أَنَّهُ قَرَأَهَا : « (فَقَبَصْتُ قَبْصَةً)، بِالصَّادِ » .

٣٣٥٢ ـ وَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ ، قَالَ : ثنا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، عَنْ عَبَّادٍ ، عَنْ
تَادَةَ ، مِثْلَ ذَلِكَ بِالصَّادِ ، بِمَعْنَى : أَخَذْتُ بِأَصَابِعِي مِنْ تُرَابِ أَثَرِ فَرَسِ الرَّسُولِ ، وَالْقَبْضَةُ عِنْدَ
عَرَبِ : الأَخْذُ بِالْكَفِّ كُلِّهَا ، وَالْقَبْصَةُ : الأَخْذُ بِأَطْرَافِ الأَصَابِعِ .

● وَقَوْلُهُ : ﴿فَنَبَذْتُهَا﴾.

يقول: فألقيتها ، ﴿وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ . يقول : وكما فعلت من إلقائي القبضة التي

٣٣٥١ ـ إسناده صحيحٌ لولا عنعنة هشيم بن بشير . أمَّا شيخ المصنف : فهو أحمد بن يوسف بن خالد أبو عبد الله
غلبيّ . صاحب أبي عُبيد القاسم بن سلام . ترجمه الخطيب في تاريخ بغداد ٥/ ٢١٨. ونقل توثيقه عن الإمام أحمد
عبد الرحمن بن يوسف . وذكره ابن حبان في الثقات . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٩٦ للمصنف وسعيد بن
صور وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

٣٣٥٢ ـ عبَّاد بن راشد : هو التميميّ البصريّ وثقهُ الإمام أحمد ، وضعّفه جماعةٌ ، وقال فيه الحافظ : صدوقٌ له
هام . وفي هذا الإسناد يُخشى من تدليس هشيم .

قبضت من أثر الرسول على الحلية التي أوقد عليها حتى انسبك فصار عجلا جسدا له خوار ﴿سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ . يقول زينت لي نفسي أنه يكون ذلك كذلك. كما:

٣٣٥٣ - حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ في قوله: « ﴿وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ ، قَالَ : كَذَلِكَ حَدَّثَتْنِي نَفْسِي » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَا إِلَٰهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : قال موسى عليه السلام للسامري : فاذهب فإن لك في أيام حياتك أ تقول : لا مساس . أي : لا أمس ولا أمس . وذكر أن موسى عليه السلام أمر بني إسرائيل ألا يؤاكلوه ولا يخالطوه ، ولا يبايعوه ، فلذلك ، قال له : إن لك في الحياة أن تقول لا مساس . فبقى ذلك في ذكر في قبيلته . كما:

٣٣٥٤ - حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : « كَانَ وَاللَّهِ السَّامِرِيُّ عَظِيمًا مِنْ عُظَمَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، مِنْ قَبِيلَةٍ يُقَالُ لَهَا : سَامِرَةُ ، وَلَكِنَّ عَدُوَّ اللَّهِ نَافَقَ بَعْدَ مَا قَطَعَ الْبَحْرَ مَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، قَوْلُهُ : ﴿فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾ فَبَقَايَاهُمُ الْيَوْمَ يَقُولُونَ لا مِسَاسَ » .

● وَقَوْلُهُ : ﴿وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُ﴾ .

اختلفت القرأة في قراءته ، فقرأته عامة قرأة المدينة والكوفة : ﴿لَّن تُخْلَفَهُ﴾ بضم التاء وفتح اللام ، بمعنى : وإن لك موعد لعذابك وعقوبتك على ما فعلت من /إضلالك قومي حتى عبدوا العجل من دون الله لن يخلفكه الله ولكنه يذيقكه . [٢٠٧/١٦]

وقرأ ذلك الحسن وقتادة وأبو نهيك وأبو عمرو : وإن لك موعدا لن تخلفه . بضم التاء وكسر اللام ، بمعنى : وإن لك موعدا لن تخلفه أنت يا سامري . وتأولوه بمعنى : لن تغيب عنه .

٣٣٥٣ - إسناده صحيح . وهو مكرر في (٩/١٤) .

٣٣٥٤ - إسناده صحيح . تقدم في (١/١٤) . وانظر ابن كثير ٣/ ١٦٥.

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٣٥٥ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْمُؤْمِنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا نَهِيكٍ ، يَقْرَأُ : « ﴿لَّن تُخْلَفَهُۥ﴾ ، أَنْتَ ، يَقُولُ : لَنْ تَغِيبَ عَنْهُ » .

٣٣٥٦ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ « ﴿وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ﴾ ، يَقُولُ : لَنْ تَغِيبَ عَنْهُ » .

وَالْقَوْلُ فِي ذَلِكَ عِنْدِي: أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَشْهُورَتَانِ مُتَقَارِبَتَا الْمَعْنَى ، لأَنَّهُ لا شَكَّ أَنَّ اللَّهَ مُوَفٍّ وَعْدَهُ لِخَلْقِهِ بِحَشْرِهِمْ لِمَوْقِفِ الْحِسَابِ ، وَأَنَّ الْخَلْقَ مُوافُوهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ ، فَلا اللَّهُ جل وعز مُخْلِفُهُمْ ذَلِكَ ، وَلا هُمْ مُخْلِفُوهُ بِالتَّخَلُّفِ عَنْهُ ، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ الصَّوَابَ فِي ذَلِكَ .

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾ .

يَقُولُ : وَانْظُرْ إِلَى مَعْبُودِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ مُقِيمًا تَعْبُدُهُ . كما:

٣٣٥٧ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾ ، يَقُولُ : الَّذِي أَقَمْتَ عَلَيْهِ » .

٣٣٥٨ ـ وحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : « فَقَالَ لَهُ مُوسَى : ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾ ، يَقُولُ : الَّذِي أَقَمْتَ عَلَيْهِ » .

وَلِلْعَرَبِ فِي « ظَلْتَ »: لُغَتَانِ : الْفَتْحُ فِي الظَّاءِ ، وَبِهَا قَرَأَ قِرَأَةُ الأَمْصَارِ ، وَالْكَسْرُ فِيهَا ، وَكَأَنَّ الَّذِينَ كَسَرُوا نَقَلُوا حَرَكَةَ اللامِ الَّتِي هِيَ عَيْنُ الْفِعْلِ مِنْ ظَلَلْتَ إِلَيْهَا ، وَمَنْ فَتَحَهَا ، أَقَرَّ حَرَكَتَهَا الَّتِي كَانَتْ لَهَا قَبْلَ أَنْ يُحْذَفَ مِنْهَا شَيْءٌ ، وَالْعَرَبُ تَفْعَلُ فِي الْحُرُوفِ الَّتِي فِيهَا التَّضْعِيفُ ذَلِكَ ، فَيَقُولُونَ فِي مَسِسْتُ : مَسْتُ وَمِسْتُ، وَفِي هَمَمْتُ بِذَلِكَ : هَمْتُ بِهِ ، وَهَلْ أَحَسْتَ فُلانًا وَأَحْسَسْتَهُ ؟ كَمَا

٣٣٥٥ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . وهو مكرر (١٦/١٦٢) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/ ١٦٥.

٣٣٥٦ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١٤/١) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٩٦ وعزاه لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

٣٣٥٧ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (١٤/٣) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٩٦-٥٩٧ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٣٥٨ ـ سنده ضعيفٌ جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٤/١٠) .

قَالَ الشَّاعِرُ :

خَـلا أَنَّ الْـعِـتَـاقَ مِـنَ الْمَطَـايَـا أَحَـسْـنَ بِـهِ فَـهُـنَّ إِلَـيْـهِ شُـوسُ[1]

[٢٠٨/١٦] /* وقوله : ﴿لَنُحَرِّقَنَّهُۥ﴾ .

اختلفت القرأة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قرأة الحجاز والعراق : ﴿لَنُحَرِّقَنَّهُۥ﴾ . بضم النون وتشديد الراء ، بمعنى : لنحرقنه بالنار قطعة قطعة .

وروى عن الحَسَن البصري أنه كان يقرأ ذلك : لنحرقنه . بضم النون وتخفيف الراء ، بمعنى لنحرقنه بالنار إحراقة واحدة . وقرأه أبو جعفر القارئ : لنحرقنه . بفتح النون وضم الراء ، بمعنى لنبردنه بالمبارد . من حرقته أحرقه وأحرقه كما قال الشاعر[2] :

بـذي فـرقـين يـوم بـنـو حـبـيـب نـيـوبـهـم عـلـيـنـا يـحـرقـونـا

والصواب في ذلك عندنا من القراءة : ﴿لَنُحَرِّقَنَّهُۥ﴾ بضم النون وتشديد الراء ، من الإحراق بالنار .

٣٣٥٩ ـ كَمَا حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿لَنُحَرِّقَنَّهُۥ﴾ ، يَقُولُ : بِالنَّارِ » .

٣٣٦٠ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثنا عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ : « ﴿لَنُحَرِّقَنَّهُۥ﴾ ، فَحَرَقَهُ ثُمَّ ذَرَاهُ فِي الْيَمِّ » .

وَإِنَّمَا اخْتَرْتُ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ لإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ القرأةِ عَلَيْهَا .

وَأَمَّا أَبُو جَعْفَرٍ ، فَإِنِّي أَحْسِبُهُ ذَهَبَ إِلَى مَا :

٣٣٦١ ـ حَدَّثَنَا بِهِ مُوسَى بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ « ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا﴾ ، ثُمَّ أَخَذَ

---

(١) هو أبو زبيد الطائي، وانظر النهاية في غريب الأثر (٣٨٨/١) ، ومجاز القرآن (٢٨/٢) ، واللسان (ش و س)

(٢) هو عامر بن شقيق الضبي، وانظر معاني القرآن للفراء (١٩١/٢) ، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي (٦٧/٢) ومعجم ما استعجم لأبي عبيدة (٢١٠/١) .

٣٣٥٩ ـ إسناده ضعيفٌ . مكرر (٣/١٤) . وتقدم تخريجه قريبًا (٢٠٧/١٦) .

٣٣٦٠ ـ سنده ضعيفٌ جدًا . مكرر (١٠/١٤) .

٣٣٦١ ـ إسناده حسن . تقدم بيانه في (٩٦/١٤) . وتخريجه في (٢٠٠/١٦) .

فَذَبَحَهُ ، ثُمَّ حَرَّقَهُ بِالْمِبْرَدِ ، ثُمَّ ذَرَاهُ فِي الْيَمِّ ، فَلَمْ يَبْقَ بَحْرٌ يَجْرِي يَوْمَئِذٍ إِلا وَقَعَ فِيهِ شَيْءٌ مِنْهُ » .

٣٣٦٢ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، « ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا﴾ ، قَالَ : وَفِي بَعْضِ الْقِرَاءَةِ « لَنَذْبَحَنَّهُ ثُمَّ لَنَحْرِقَنَّهُ ، ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا » .

٣٣٦٣ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : فِي حَرْفِ ابْنِ مَسْعُودٍ : « وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنَذْبَحَنَّهُ ثُمَّ لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا » .

• وَقَوْلُهُ : ﴿ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا﴾ .

يقول : ثم لنذرينه في البحر تذرية . يقال منه : نسف فلان الطعام بالمنسف إذا ذراه فطير عنه نشوره وترابه باليد أو بالريح . يقال : ذرا يذرو ، وذرىَ يَذرى وذرّي يُذرّى ، تذرية ونسفا بمعنى واحد .

وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٣٦٤ ـ /حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا﴾ ، يَقُولُ : لَنُذْرِيَنَّهُ فِي الْبَحْرِ » . [٢٠٩/١٦]

٣٣٦٥ ـ وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : « ذَرَاهُ فِي الْيَمِّ ، وَالْيَمُّ الْبَحْرُ » .

٣٣٦٦ ـ وحَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، قَالَ : « ذَرَاهُ فِي الْيَمِّ » .

٣٣٦٢ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٩٧/٥ وعزاه لابن أبي حاتم .

٣٣٦٣ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٥٢/١٤، ٥) . أخرجه عبد الرزاق في تفسيره» (١٨٢٦) عن معمر .

٣٣٦٤ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (٣/١٤) . وتخريجه في (٢٠٧/١٦) .

٣٣٦٥ ـ سنده ضعيفٌ جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٠/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٩٧/٥ وعزاه لابن أبي حاتم .

٣٣٦٦ ـ إسناده حسن . تقدم في (٩٦/١٤) . وتخريجه في (٢٠٠/١٦) .

٣٣٦٧ - وحَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، « ﴿فِي ٱلْيَمِّ﴾ ، قَالَ : في الْبَحْرِ » .

● وقوله : ﴿إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ .

يقول : ما لكم أيها القوم معبود إلا الله الذي له عبادة جميع الخلق ، لا تصلح العبادة لغيره ، ولا تنبغي أن تكون إلا له ﴿وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾ . يقول : أحاط بكل شئ علما فعلمه ، فلا يخفى عليه منه شئ ولا يضيق عليه علم جميع ذلك . يقال منه : فلان يسع لهذا الأمر . إذا أطاقه وقوى عليه ، ولا يسع له ، إذا عجز عنه فلم يطقه ولم يقو عليه .

وكان قتادة يقول في ذلك . ما:

٣٣٦٨ - حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلُهُ : « ﴿وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ ، يَقُولُ : « مَلأَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا تَبَارَكَ وَتَعَالَى » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : كما قصصنا عليك يا محمد نبأ موسى وفرعون وقومه وأخبار بني إسرائيل مع موسى : ﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ﴾ .

يقول : كذلك نخبرك بأنباء الأشياء التي قد سبقت من قبلك ولم تشاهدها ولم تعاينها .

● وقوله : ﴿وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا﴾ .

يقول تعالى ذكره لمحمد ﷺ وقد آتيناك يا محمد من عندنا ذكرا يتذكر به ويتعظ أهل العقل والفهم ، وهو هذا القرآن الذي أنزله الله عليه ، فجعله ذكرى للعالمين.

● وقوله : ﴿مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ﴾ .

يقول تعالى ذكره : من ولى عنه فأدبر ولم يصدق به ولم يقر : ﴿فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا﴾ يقول فإنه يأتي ربه يوم القيامة يحمل حملا ثقيلا ، وذلك الإثم العظيم .

٣٣٦٧ - إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) .

٣٣٦٨ - إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٩٧ وعزاه لابن أبي حاتم

٣٣٦٩ - كَمَا حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وِزْرًا﴾ ، قَالَ : إِثْمًا ».

٣٣٧٠ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ . عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿خَـٰلِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَـٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾﴾ .

/يقول تعالى ذكره : خالدين في وزرهم . فأخرج الخبر جل ثناؤه عن هؤلاء المعرضين عن ذكره [١٦/٢١٠] في الدنيا أنهم خالدون في أوزارهم ، والمعنى : أنهم خالدون في النار بأوزارهم ، ولكن لما كان معلوما المراد من الكلام ، اكتفى بما ذكر عما لم يذكر .

• وقوله : ﴿وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ حِمْلًا﴾ .

يقول تعالى ذكره : وساء ذلك الحمل والثقل من الإثم يوم القيامة حملا . وحق لهم أن يسوءهم ذلك وقد أوردهم مهلكة لا منجا منها .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٣٧١ - حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : ﴿وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ حِمْلًا﴾ . يَقُولُ : « بِئْسَمَا حُمِّلُوا » .

٣٣٧٢ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ حِمْلًا﴾ ، يَعْنِي بِذَلِكَ : ذُنُوبَهُمْ » .

٣٣٦٩ - صحيحٌ . مكرر (١٤/٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٩٨ وعزاه لعبد بن حميد وابن أبي حاتم .
٣٣٧٠ - إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) .
٣٣٧١ - إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (١٤/٣) . وتخريجه في (١٦/٢٠٧) .
٣٣٧٢ - سنده ضعيفٌ جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٤/١٠) .

• وقوله : ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ﴾.

يقول تعالى ذكره : وساء لهم يوم القيامة ، يوم ينفخ في الصور ، فقوله : ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ﴾ رد على ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾.

وقد بينا معنى النفخ في الصور ، وذكرنا اختلاف المختلفين في معنى الصور .

والصحيح في ذلك من القول عندنا: بشواهده المغنية عن أعادته في هذا الموضع قبل واختلفت القرأة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قرأة الأمصار : ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ﴾ . بالياء وضمه على وجه ما لم يسم فاعله ، بمعنى : يوم يأمر الله إسرافيل فينفخ في الصور ، وكان أبو عمرو العلاء يقر ذلك : يوم ننفخ في الصور . بالنون ، بمعنى : يوم ننفخ في الصور . وكأن الذي دعاه إلى قراءة ذلك كذلك طلبه التوفيق بينه وبين قوله ﴿وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ . إذ كان لا خلاف بين القرأة في ﴿وَنَحْشُرُ﴾ أنها بالنون .

والذي أختار في ذلك من القراءة : ﴿يَوْمَ يُنفَخُ﴾ . بالياء ، على وجه ما لم يسم فاعله لأن ذلك هو القراءة التي عليها قرأة الأمصار ، وإن كان للذي قرأ به أبو عمرو وجه غير فاسد .

• وقوله : ﴿وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ .

يقول تعالى ذكره : ونسوق أهل الكفر بالله يومئذ إلى موقف القيامة زرقا ، فقيل : عني بالزرق في هذا الموضع ما يظهر في أعينهم من شدة العطش الذي يكون بهم عند الحشر ، لرأي العين ، من الزرق . وقيل : أريد بذلك أنهم يحشرون عميا ، كالذي قال الله : ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا﴾ (*) .

• وَقَوْلُهُ : ﴿يَتَخَـٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾﴾.

يقول تعالى ذكره : /يتهامسون بينهم ويسر بعضهم إلى بعض : إن لبثتم في الدنيا . يعني أنهم [٢١١/١٦]
يقول بعضهم لبعض : ما لبثتم في الدنيا إلا عشرا .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(*) الإسراء: ٩٧.

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٣٧٣ - حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿يَتَخَفَّتُونَ بَيْنَهُمْ﴾ ، يَقُولُ : يَتَسَارُّونَ » .

٣٣٧٤ - وَحَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : « ﴿يَتَخَفَّتُونَ بَيْنَهُمْ﴾ ، أَيْ : يَتَسَارُّونَ بَيْنَهُمْ : ﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾ » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ﴾ منهم عند إسرارهم وتخافتهم بينهم ، بقيلهم : ﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾ ، ﴿بِمَا يَقُولُونَ﴾ : لا يخفى علينا مما يتسارونه بينهم شئ ﴿إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ .

يقول تعالى ذكره : حين يقول أوفاهم عقلا ، وأعلمهم فيهم : إن لبثتم في الدنيا إلا يوما.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٣٧٥ - حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَعْقُوبُ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ سعيد ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً﴾ ، يقول : أعلمهم في أنفسهم : ﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ » .

٣٣٧٦ - حدَّثنا أبو كريب ، قال : حدثنا ابن يمان ، عن أشعث ، عن جعفر ، عن سعيد في

٣٣٧٣ - إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (٣/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٩٨/٥ وعزاه لابن المنذر وابن ي حاتم .

٣٣٧٤ - إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) .

٣٣٧٥ - إسناده ضعيفٌ جدًا . مكرر (١١٦/١٥) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٩٨/٥ لابن أبي شيبة وعبد بن ميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٣٧٦ - ابنُ يمان : وهو أبو زكريا الكوفيُّ يحيى بن يمان . قال فيه الحافظُ : صدوقٌ عابدٌ يُخطيء كثيرًا وقد تغيَّر . شعث : هو ابنُ إسحاق القمِّي . وثقه ابنُ معين والنسائيُّ وابنُ حبان . وقال الإمامُ أحمد : صالحٌ . وجعفر : هو ابنُ أبي المغيرة مي . ذكره ابنُ حبان في كتاب الثقات ، ونقل توثيقه عن الإمام أحمد . ولكن قال ابنُ منده : ليس بالقويِّ في سعيد بن جبير .

قوله : « ﴿أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً﴾ ، قال : أَوْفَاهُمْ عَقْلا » .

وَإِنَّمَا عَنَى جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِالْخَبَرِ عَنْ قِيلِهِمْ هَذَا الْقَوْلَ يَوْمَئِذٍ ، إِعْلامُ عِبَادِهِ أَنَّ أَهْلَ الْكُفْرِ بِهِ يَنْسَوْنَ مِنْ عَظِيمِ مَا يُعَايِنُونَ مِنْ هَوْلِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَشِدَّةِ جَزَعِهِمْ مِنْ عَظِيمِ مَا يَرُدُّونَ عَلَيْهِ مَا كَانُوا فِيهِ فِي الدُّنْيَا مِنَ النَّعِيمِ وَاللَّذَّاتِ ، وَمَبْلَغِ مَا عَاشُوا فِيهَا مِنَ الأَزْمَانِ ، حَتَّى يُخَيَّلُ إِلَى أَعْقَلِهِمْ فِيهِمْ ، وَأَذْكَرِهِمْ وَأَفْهَمِهِمْ ، أَنَّهُمْ لَمْ يَعِيشُوا فِيهَا إِلا يَوْمًا.

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾﴾.

يقول تعالى ذكره : ويسألك يا محمد قومك عن الجبال ، فقل لهم : يذريها ربي تذرية ويطيره بقلعها واستئصالها من أصولها ، ودك بعضها على بعض ، وتصييره إياها هباء منبثا ، ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾﴾ . يقول تعالى ذكره : فيذع أماكنها من الأرض إذا نسفها نسفا ، ﴿قَاعًا﴾ .

يعني : أرضا ملساء ، ﴿صَفْصَفًا﴾ : مستويا لا نبات فيه ولا نشز ولا ارتفاع .

/وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل . [١٦/٢١٢]

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٣٧٧ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلُهُ : « ﴿قَاعًا صَفْصَفًا﴾ ، يَقُولُ : مُسْتَوِيًا لا نَبَاتَ فِيهِ » .

٣٣٧٨ ـ وَحَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ « ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾﴾ ، قَالَ : مُسْتَوِيًا ، الصَّفْصَفُ : الْمُسْتَوِي » .

٣٣٧٩ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿صَفْصَفًا﴾ قَالَ : مُسْتَوِيًا ».

٣٣٧٧ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (١٤/٣) . وتخريجه في (١٦/٢٠٧) .

٣٣٧٨ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (١٤/٩) .

٣٣٧٩ ـ صحيحٌ . مكرر (١٤/٤) . وعزاه في الدر ٥/٥٩٩ لعبد بن حميد .

٣٣٨٠ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٣٣٨١ ـ وَحَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ لَهِيعَةَ ، قَالَ : ثنا أَبُو الأَسْوَدِ ، عَنْ عُرْوَةَ ، قَالَ : كُنَّا قُعُودًا عِنْدَ عَبْدِ الْمَلِكِ حِينَ قَالَ كَعْبٌ : « إِنَّ الصَّخْرَةَ مَوْضِعُ قَدَمِ الرَّحْمَنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَقَالَ : كَذَبَ كَعْبٌ ، إِنَّمَا الصَّخْرَةُ جَبَلٌ مِنَ الْجِبَالِ ، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾﴾ ، فَسَكَتَ عَبْدُ الْمَلِكِ » .

وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِلُغَاتِ الْعَرَبِ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ يَقُولُ : الْقَاعُ : مُسْتَنْقَعُ الْمَاءِ ، وَالصَّفْصَفُ : الَّذِي لا نَبَاتَ فِيهِ .

• وَقَوْلُهُ : ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾﴾ .

يقول : لا ترى في الأرض عوجا ولا أمتا .

واختلف أهل التأويل في معنى العوج والأمت ، فقال بعضهم : عنى بالعوج في هذا الموضع الأودية ، وبالأمت الروابي والنشوز .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٣٨٢ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾﴾ ، يَقُولُ : وَادِيًا ، ﴿وَلَآ أَمْتًا﴾ ، يَقُولُ : رَابِيَةً » .

٣٣٨٣ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَخْرَمِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَامِرٍ الْعَقَدِيُّ ، عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ صَفْوَانَ مَوْلَى عُثْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ عِكْرِمَةَ ، يَقُولُ : سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ ، عَنْ قَوْلِهِ : « ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾﴾ ، قَالَ : هِيَ الأَرْضُ الْبَيْضَاءُ ، أَوْ قَالَ : الْمَلْسَاءُ ، الَّتِي لَيْسَ فِيهَا لَبِنَةٌ مُرْتَفِعَةٌ » .

٣٣٨٠ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) .

٣٣٨١ ـ إسناده ضعيفٌ . عبدالله بن لهيعة : يُضَعَّفُ في الحديث ، وعبدالله بن يوسف ليس من قدماء أصحابه .

٣٣٨٢ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (١٤/٣) . وتخريجه في (١٦/٢٠٧) .

٣٣٨٣ ـ رجاله ثقات ، غير عبد الواحد بن صفوان : فهو ابنُ أبي عيّاش القرشي الأموي . مدنيٌّ سكن البصرة . اختلف فيه رأي ابن معين . فقال عباس الدوري عنه : ليس بشيء . وقال إسحاق بن منصور عنه : صالح . وذكره ابنُ حبان في الثقات . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٥٩٩ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٣٨٤ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، « ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾﴾ ، قَالَ : ارْتِفَاعًا » .

٣٣٨٥ - ثنا القاسم ، قال: ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج عن ابن جريج ، عن مجاهد: ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾﴾ قال: « ارتفاعا ولا انخفاضا ».

٣٣٨٦ - حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾﴾ ، قَالَ : وَلا تَعَادِيَ ، الأَمْتُ : التَّعَادِي ».

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ عَنَى بِالْعِوَجِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ : الصُّدُوعَ ، وَبِالأَمْتِ : الارْتِفَاعَ مِنَ الآكَامِ وَأَشْبَاهِهَا

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٣٨٧ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : « ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا﴾ ، قَالَ : صَدْعًا ﴿وَلَآ أَمْتًا﴾ ، يَقُولُ : وَلا أَكَمَةً » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : عَنَى بِالْعِوَجِ : الْمَيْلَ ، وَبِالأَمْتِ : الأَثَرَ .

[٢١٣/١٦] /● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٣٨٨ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾﴾، يَقُولُ : لا تَرَى فِيهَا مَيْلا ، وَالأَمْتُ الأَثَرُ مِثْلُ الشِّرَاكِ » .

٣٣٨٤ - صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وعزاه في الدر ٥٩٩/٥ لعبد بن حميد .

٣٣٨٥ - إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

٣٣٨٦ - إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) .

٣٣٨٧ - رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٥٢/١٤، ٥) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٣٠) عن معمر . وعزاه في الدر ٥٩٩/٥ لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

٣٣٨٨ - سنده ضعيفٌ جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٠/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٩٩/٥، وعزاه لابن أبي حاتم .

وَقَالَ آخَرُونَ : الأَمْتُ : المَحَانِي وَالأَحْدَابُ[(١)] .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٣٨٩ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : « الأَمْتُ : الحَدْبُ » .

وَأَوْلَى الأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ، قَوْلُ مَنْ قَالَ : عَنَى بِالْعِوَجِ : الْمَيْلَ ، وَذَلِكَ أَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْمَعْرُوفُ فِي كَلامِ الْعَرَبِ . فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : وَهَلْ فِي الأَرْضِ الْيَوْمَ مِنْ عِوَجٍ ، فَيُقَالُ : لا تَرَى فِيهَا يَوْمَئِذٍ عِوَجًا؟

قِيلَ : إِنَّ مَعْنَى ذَلِكَ : لَيْسَ فِيهَا أَوْدِيَةٌ وَمَوَانِعُ تَمْنَعُ النَّاظِرَ أَوِ السَّائِرَ فِيهَا عَنِ الأَخْذِ عَلَى الاسْتِقَامَةِ ، كَمَا يَحْتَاجُ الْيَوْمَ مَنْ أَخَذَ فِي بَعْضِ سُبُلِهَا إِلَى الأَخْذِ أَحْيَانًا يَمِينًا ، وَأَحْيَانًا شِمَالا ، لِمَا فِيهَا مِنَ الْجِبَالِ وَالأَوْدِيَةِ وَالْبِحَارِ .

وَأَمَّا الأَمْتُ فَإِنَّهُ عِنْدَ الْعَرَبِ : الانْثِنَاءُ وَالضَّعْفُ . مَسْمُوعٌ مِنْهُمْ : مَدَّ حَبْلَهُ حَتَّى مَا تَرَكَ فِيهِ أَمْتًا . أَيِ : انْثِنَاءً ، وَمَلأَ سِقَاءَهُ حَتَّى مَا تَرَكَ فِيهِ أَمْتًا ، وَمِنْهُ قَوْلُ الرَّاجِزِ[(٢)] :

مَا فِي انْجِذَابِ سَيْرِهِ مِنْ أَمْتِ

يَعْنِي : مِنْ وَهَنٍ وَضَعْفٍ ، فَالْوَاجِبُ ، إِذَ كَانَ ذَلِكَ مَعْنَى الأَمْتِ عِنْدَهُمْ ، أَنْ يَكُونَ أَصْوَبَ الأَقْوَالِ فِي تَأْوِيلِهِ : وَلا ارْتِفَاعَ وَلا انْخِفَاضَ ، لأَنَّ الانْخِفَاضَ لَمْ يَكُنْ إِلا عَنِ ارْتِفَاعٍ .

فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَتَأْوِيلُ الْكَلامِ : لا تَرَى فِيهَا مَيْلا عَنِ الاسْتِوَاءِ ، وَلا ارْتِفَاعًا ، وَلا انْخِفَاضًا ، وَلَكِنَّهَا مُسْتَوِيَةٌ مَلْسَاءُ ، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿قَاعًا صَفْصَفًا﴾ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُۥ ۖ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾﴾.

/يقول تعالى ذكره : يومئذ يتبع الناس صوت داعي الله الذي يدعوهم إلى موقف القيامة ، فيحشرهم إليه ، ﴿لَا عِوَجَ لَهُۥ﴾ . يقول : لاعوج لهم عنه ولا انحراف ، ولكنهم سراعا إليه [٢١٤/١٦]

---

(١) الحدب: ما ارتفع وغلظ من الأرض، وفي القرآن: ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ (الأنبياء : ٩٦) .

٣٣٨٩ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) .

(٢) هو العجاج كما في اللسان (أ م ت) ، (خ م س) .

ينحشرون . وقيل : لاعوج له ، والمعنى : لا عوج لهم عنه ، لأن معنى الكلام ما ذكرنا من أنه لا يعوجون له ولا عنه ، ولكنهم يؤمونه ويأتونه ، كما يقال في الكلام : دعاني فلان دعوة لا عوج لي عنها . أي : لا أعوج عنها .

• وقوله : ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ﴾.

يقول تعالى ذكره : وسكنت أصوات الخلائق للرحمن . فوصف الأصوات بالخشوع والمعنى: لأهلها، أنهم خضع جميعهم لربهم ، فلا تسمع لناطق منهم منطقا إلا من أذن له الرحمن كما:

٣٣٩٠ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلُهُ : « ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ ، يَقُولُ : سَكَنَتْ » .

• وَقَوْلُهُ : ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾.

قيل أنه وطء الأقدام إلى المحشر وأصله الصوت الخفي ، يقال : همس فلان إلى فلان بحديثه إذا أسره إليه وأخفاه ، ومنه قول الراجز(*) :

وهُنَّ يَمْشِينَ بِنا هَميسَا
إنْ تصَدقُ الطيرُ نَنِكْ لميسَا

يعني بالهمس: صوت أخفاف الإبل في سيرها .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٣٩١ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا عَلِيُّ بْنُ عَابِسٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْ

٣٣٩٠ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (١٤/٣) . وتخريجه في (١٦/٢٠٧) .

(*) تقدم، وانظر معاني القرآن للفراء (٢/١٩٢) ، والنهاية في غريب الأثر (٢/٢٤١) .

٣٣٩١ ـ إسناده ضعيفٌ . عليّ بنُ عابس : هو الأزدي الكوفي . ترجمه البخاريُّ في التاريخ الكبير ٦/٢٨٩ والأوسط (المطبوع باسم الصغير) ٢/ ٢٦٢، وقال : ضعَّفهُ ابنُ معين . وفي الميزان ٥/ ١٦٤: قال الجوزجاني والنسائيُّ والأزديُّ ضعيفٌ . وقال ابنُ حبان : فحش خطؤه فاستحق الترك . اهـ . وعطاء : هو ابنُ السائب . صدوق وكان اختلط . وذكر السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٠٠ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

عَبَّاسٍ ، « ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ ، قَالَ : وَطْءُ الأَقْدَامِ » .

٣٣٩٢ - حَدَّثَنى مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ ، يَعْنِي : هَمْسَ الأَقْدَامِ ، وَهُوَ الْوَطْءُ » .

٣٣٩٣ - حَدَّثَنا عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، « ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ ، يَقُولُ : الصَّوْتُ الْخَفِيُّ » .

٣٣٩٤ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى السُّدِّيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا شَرِيكٌ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الأَصْبَهَانِيِّ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، « ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ ، قَالَ : وَطْءُ الأَقْدَامِ » .

٣٣٩٥ - حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا سُلَيْمَانُ ، قَالَ : ثنا حَمَّادٌ ، عَنْ حُمَيْدٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ، « ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ ، قَالَ : هَمْسُ الأَقْدَامِ » .

٣٣٩٦ - /وحَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، « ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ ، قَالَ قَتَادَةُ : كَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ : وَقْعُ أَقْدَامِ الْقَوْمِ » . [٢١٥/١٦]

٣٣٩٧ - حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ ، قَالَ : تَهَافُتًا ، أو قَالَ : تُخَافِتُ الْكَلَامَ » .

٣٣٩٨ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ،

٣٣٩٢ - سنده ضعيفٌ جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٠/١٤) .

٣٣٩٣ - إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (٣/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٩٩/٥ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٣٩٤ - إسناده ضعيفٌ . شريك : هو ابن عبد الله النَّخَعِيّ . أبو عبد الله الكوفي القاضي . في حفظه مقالٌ . وشيخ المصنف إسماعيل بن موسى السُّدِّي : هو الفزاري الكوفيُّ . قال أبو حاتم وأبو داود ومطينٌ : صدوقٌ . وقال النسائيُّ : ليس به بأس . ووثقه ابنُ حبان وقال : يُخطيء . وقال ابنُ عدي : تفرّد عن شريك بأحاديث . ولخَّص الحافظُ حاله ، فقال : صدوق يُخطيء ، رُمِيَ بالرفض . وعزاه السيوطيُّ ٦٠٠/٥ لعبد بن حميد عن عكرمة وسعيد .

٣٣٩٥ - إسناده صحيحٌ . وسليمان : هو ابن حرب . ثقةٌ حافظٌ وإمامٌ من الأئمة .

٣٣٩٦ - إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) .

٣٣٩٧ - إسناده صحيحٌ . رجاله ثقات رجال الصحيح .

٣٣٩٨ - صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وعزاه السيوطيُّ ٦٠٠/٥ لعبد بن حميد وابن المنذر .

قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿هَمْسًا﴾ ، قَالَ خَفْضُ الصَّوْتِ » .

٣٣٩٩ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ : « خَفْضُ الصَّوْتِ » .

قَالَ : وَأَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَثِيرٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَال : « كَلامُ الإِنْسَانِ ، لا تَسْمَعُ تَحَرُّكَ شَفَتَيْ وَلِسَانِهِ » .

٣٤٠٠ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ ، يَقُولُ : لا تَسْمَعُ إِلا مَشْيًا ، قَالَ : الْمَشْيُ الْهَمْسُ : وَطْءُ الأَقْدَامِ » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾﴾.

يقول تعالى ذكره : يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا شفاعة من أذن له الرحمن أن يشفع ورضي ا قوله . وأدخل في الكلام ﴿لَهُۥ﴾ . دليلا على إضافة القول إلى كناية ﴿مِّن﴾ . وذلك كقول القائل لآخر : رضيت لك عملك ، ورضيته منك ، وموضع ﴿مِّن﴾ . من قوله : ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ . نصب ، لأنه خلاف الشفاعة .

• وقوله : ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ .

يقول تعالى ذكره : يعلم ربك يا محمد ما بين أيدي هؤلاء الذين يتبعون الداعي من أمر القيامة وما الذي يصيرون إليه من الثواب والعقاب ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ . يقول : ويعلم أمر ما خلفوه وراءهم م أمر الدنيا . كما:

٣٤٠١ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : « ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْ أَيْدِيهِمْ﴾ ، يَقُولُ : يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ مِنْ أَمْرِ السَّاعَةِ ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ ، مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا » .

٣٣٩٩ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

٣٤٠٠ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) .

٣٤٠١ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) .

• وقوله : ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾.

يقول تعالى ذكره : ولا يحيط خلقه به علما ، ومعنى الكلام : أنه محيط بعباده علما ، ولا يحيط عباده به علما.

وقد زعم بعضهم أن معنى ذلك : أن الله يعلم ما بين أيدي ملائكته وما خلفهم ، وأن ملائكته لا يحيطون علما بما بين أيدي أنفسها وما خلفها . وقال : إنما أعلم بذلك الذين كانوا يعبدون الملائكة ، أن الملائكة كذلك لا تعلم ما بين أيديها وما خلفها ، موبخهم بذلك ، ومعرفهم بأن من كان كذلك فكيف يعبد ، وأن العبادة إنما تصلح لمن لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء.

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿۞ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾﴾

يقول تعالى ذكره : استأسرت وجوه الخلق واستسلمت للحي الذي لا يموت ، القيوم على خلقه بتدبيره إياهم ، /وتصريفهم لما شاءوا ، وأصل العنو الذل ، يقال منه : عنا وجهه لربه يعنوا عنوا . [٢١٦/١٦] يعني به : خضع له وذل ، ولذلك قيل للأسير : عان . لذلة الأسر . وأما قولهم : أخذت الشئ عنوة . فإنه يكون وإن كان معناه يئول إلى هذا أن يكون أخذه غلبة ، ويكون أخذه عن تسليم وطاعة ، كما قال الشاعر :

هل أنت مُطيعي أيها القلبُ عنوةً ولم تُلحَ نفسٌ لم تُلَم في احتِيالِها[1]

وقال آخر[2] :

فما أخذوها عنوة عن مودة ولكن بضرب المشرفي استقالها

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٤٠٢ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ،

---

(١) في نسخة: « في اختيالها »، والبيت لكثير عزة، انظر ديوانه (ص/١١٥) .

(٢) هو كثير أيضًا، وانظر معاني القرآن للفراء (١٩٣/٢) .

٣٤٠٢ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (٣/١٤) . وتخريجه في (٢٠٧/١٦) .

قَوْلُهُ : « ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ ، يَقُولُ : ذَلَّتْ » .

٣٤٠٣ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ ، يَعْنِي اسْتَسْلَمَتْ إِلَيَّ » .

٣٤٠٤ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ﴾ ، قَالَ : خَشَعَتْ » .

٣٤٠٥ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

٣٤٠٦ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : « ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ ، أَيْ : ذَلَّتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ » .

٣٤٠٧ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ﴾ ، قَالَ : ذَلَّتِ الْوُجُوهُ » .

٣٤٠٨ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَ طَلْقٌ : « إِذَا سَجَدَ الرَّجُلُ فَقَدْ عَنَا وَجْهَهُ ، أَوْ قَالَ : عُنِيَ » .

٣٤٠٣ ـ سنده ضعيفٌ جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٤/١٠) .

٣٤٠٤ ـ صحيحٌ . مكرر (١٤/٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٠٠ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٤٠٥ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) .

٣٤٠٦ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١٤/١) .

٣٤٠٧ ـ رجاله ثقاتٌ ، غير الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/١٥٢،٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٣١) عن معمر به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٠٠ وعزاه لعبد الرزاق وعبد بن حميد

٣٤٠٨ ـ سنده صحيحٌ ، لو كان سليمان التيمي (١٤٣هـ) سمع من طلق بن حبيب (مات بعد سنة ٩٠) ، ولا أراه فقد قال أهل العلم بالحديث : لم يسمع من سعيد بن المسيب (بعد سنة ٩٠) ، ولم يسمع من أبي العالية (٩٠-٩٣) ، ومن عكرمة (١٠٤) ، ومن نافع (١١٧) ، ومن عطاء (١١٤ وقيل بعدها) . وقد قال يحيى بنُ معين : كان سليمان التيمي يدلس . والله أعلم .

٣٤٠٩ - /حَدَّثَنِي أَبُو حَصِينٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا عَبْثَرٌ ، قَالَ : ثنا حُصَيْنٌ ، عَنْ عَمْرِو ابْنِ مُرَّةَ ، عَنْ طَلْقِ بْنِ حَبِيبٍ ، فِي هَذِهِ الآيَةِ : « ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ ، قَالَ : هُوَ وَضْعُ الرَّجُلِ رَأْسَهُ وَيَدَيْهِ وَأَطْرَافَ قَدَمَيْهِ » . [٢١٧/١٦]

٣٤١٠ - حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا ابْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ طَلْقِ بْنِ حَبِيبٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ ، قَالا : وَهُوَ وَضْعُكَ جَبْهَتَكَ وَكَفَّيْكَ وَرُكْبَتَيْكَ وَأَطْرَافَ قَدَمَيْكَ فِي السُّجُودِ » .

٣٤١١ - حَدَّثَنَا خَلادُ بْنُ أَسْلَمَ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ طَلْقِ بْنِ حَبِيبٍ فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ ، قَالَ : وَضْعُ الْجَبْهَةِ وَالأَنْفِ عَلَى الأَرْضِ » .

٣٤١٢ - حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ طَلْقِ ابْنِ حَبِيبٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ ، قَالَ : هُوَ السُّجُودُ عَلَى الْجَبْهَةِ وَالرَّاحَتَيْنِ وَالرُّكْبَتَيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ » .

٣٤١٣ - حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ ، قَالَ : اسْتَأْسَرَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ، صَارُوا أُسَارَى كُلُّهُمْ لَهُ ، قَالَ : وَالْعَانِي : الأَسِيرُ » .

وَقَدْ بَيَّنَّا مَعْنَى « الْحَيِّ الْقَيُّومِ » فِيمَا مَضَى ، بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ هـهُنَا .

● وَقَوْلُهُ : ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾.

يقول تعالى ذكره : ولم يظفر بحاجته وطلبته من حمل إلى موقف القيامة شركا بالله ، وكفرا

٣٤٠٩ - إسناده صحيحٌ إلى طلق . وعَبْثَر : هو ابنُ القاسم الزبيدي الكوفي . ثقةٌ . وحُصين : هو ابنُ عبد الرحمن السلمي . قال أبو حاتم ، عن أحمد : حُصين بنُ عبد الرحمن الثقةُ المأمونُ من كبار أصحاب الحديث .

٣٤١٠ - إسناده ضعيفٌ . والأثر صحيح . ليث : هو ابنُ أبي سُليم القرشيُّ . ضعيفٌ . الجمهورُ على تضعيفه . قال الإمام أحمد وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيان : مضطرب الحديث . زاد الرازيان : لا يُشتغلُ بحديثه . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٠١/٥ لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٤١١ - إسناده صحيحٌ .

٣٤١٢ - إسناده صحيحٌ . وهشيم قال «أخبرنا» ، فزالت شبهة تدليسه .

٣٤١٣ - إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٠١/٥ وعزاه لابن أبي حاتم .

به ، وعملا بمعصيته .

وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٤١٤ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ ، قَالَ : مَنْ حَمَلَ شِرْكًا » .

٣٤١٥ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ ، قَالَ : مَنْ حَمَلَ شِرْكًا ، الظُّلْمُ هـهُنَا : الشِّرْكُ » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾﴾

يعني تعالى ذكره بقوله: ومن يعمل من صالحات الأعمال وذلك فيما قيل: أداء فرائض الله التي فرضها على عباده ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ . يقول : وهو مصدق بالله وأنه مجاز أهل طاعته على طاعته ، وأهل معصيته على معاصيهم ، ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا﴾ . يقول : فلا يخاف من الله أن يظلمه ، فيحمل عليه سيئات غيره فيعاقبه عليها ، ﴿وَلَا هَضْمًا﴾ . يقول : ولا يخاف أن يهضمه حسناته ، فينقصه ثوابها.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٤١٦ ـ /حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : « ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ وَإِنَّمَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْعَمَلِ مَا كَانَ فِي إِيمَانٍ » . [٢١٨/١٦]

٣٤١٧ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَوْلُهُ

٣٤١٤ ـ رجاله ثقاتٌ ، غير الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/١٥٢،٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٣٢) عن معمر .

٣٤١٥ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (١٤/٩) .

٣٤١٦ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١٤/١) .

٣٤١٧ ـ إسناده صحيحٌ ، لولا شيخ المصنف فلم أجد له ترجمة . راجع (١٤/٩) .

﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ ، قَالَ : زَعَمُوا أَنَّهَا الْفَرَائِضُ » .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ مَا قُلْنَا فِي مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾:

٣٤١٨ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، وَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ ، قَالا : ثنا ابْنُ عَطِيَّةَ ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ سِمَاكٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ ، قَالَ : هَضْمًا غَصْبًا » .

٣٤١٩ - حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الله ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : « ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ ، قَالَ : لا يَخَافُ ابْنُ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ يُظْلَمَ فَيَزَادَ عَلَيْهِ فِي سَيِّئَاتِهِ ، وَلا يُظْلَمَ فَيُهْضَمَ فِي حَسَنَاتِهِ » .

٣٤٢٠ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾﴾ ، يَقُولُ : أَنَا قَاهِرٌ لَكُمُ الْيَوْمَ ، آخِذُكُمْ بِقُوَّتِي وَشِدَّتِي ، وَأَنَا قَادِرٌ عَلَى قَهْرِكُمْ وَهَضْمِكُمْ ، فَإِنَّمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمُ الْعَدْلُ ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

٣٤٢١ - حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : « ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ ، أَمَّا ﴿هَضْمًا﴾، فَهُوَ أَنْ يَقْهَرَ الرَّجُلُ الرَّجُلَ بِقُوَّتِهِ ، يَقُولُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : لا آخُذُكُمْ بِقُوَّتِي وَشِدَّتِي ، وَلَكِنِ الْعَدْلُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ، وَلا ظُلْمَ عَلَيْكُمْ » .

٣٤٢٢ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿هَضْمًا﴾ ،

٣٤١٨ - إسناده حسنٌ ، لولا ما قيل من كلام أئمة الحديث في خصوص رواية سماك عن عكرمة . وابنُ عطية : هو الحسن بن عطية بن نجيح . أبو عليّ الكوفيّ البزاز . قال أبو حاتم الرازي : صدوقٌ . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٠١/٥ وعزاه للفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

٣٤١٩ - إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (٣/١٤) . وتخريجه في (٢٠٧/١٦) .

٣٤٢٠ - سنده ضعيفٌ جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٠/١٤) .

٣٤٢١ - سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسناد دائر للمصنف (١١/١٤) .

٣٤٢٢ - صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) .

قَالَ : انْتِقَاصُ شَيْءٍ مِنْ حَقِّ عَمَلِهِ ».

٣٤٢٣ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

٣٤٢٤ ـ حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَسْرُوقِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ مِسْعَرٍ ، قَالَ سَمِعْتُ حَبِيبَ بْنَ أَبِي ثَابِتٍ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَلَا هَضْمًا﴾ ، قَالَ : الْهَضْمُ : الانْتِقَاصُ » .

٣٤٢٥ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ « ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ ، قَالَ : ظُلْمًا أَنْ يُزَادَ فِي سَيِّئَاتِهِ ، وَلا يُهْضَمُ مِنْ حَسَنَاتِهِ » .

٣٤٢٦ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : « ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ ، أي : لا يخاف أن يحمل عليه ذنب غيره ، ولا يهضم من حسناته » .

٣٤٢٧ ـ حدثني يونس ، قَالَ ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله : « ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ ، قال : لا يخاف أَنْ يُظْلَمَ ، فَلا يُجْزَى بِعَمَلِهِ ، وَلا يَخَافُ أَنْ يُنْتَقَصَ مِنْ حَقِّهِ ، فَلا يُوَفَّى عَمَلَهُ » .

٣٤٢٨ ـ حَدَّثَنَا الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا سَلامُ بْنُ مِسْكِينٍ ، عَنْ مَيْمُونِ بْنِ سِيَاهٍ عَنِ الْحَسَنِ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : « ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ ، قَالَ : لا يَنْتَقِصُ اللَّهُ مِنْ حَسَنَاتِهِ شَيْئًا ، وَلا يَحْمِلُ عَلَيْهِ ذَنْبَ مُسِيءٍ » .

٣٤٢٣ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) .

٣٤٢٤ ـ إسناده صحيحٌ . ورجاله كلهم ثقات رجال الصحيح غير شيخ المصنف موسى بن عبد الرحمن المسروقي فأخرج له الترمذيُّ والنسائيُّ وابن ماجه .

٣٤٢٥ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/١٥٢، ٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٣٣) عن معمر . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٣٣٩/٤ وعزاه لعبد الرزاق وعبد بن حميد .

٣٤٢٦ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١٤/١) .

٣٤٢٧ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (١٤/٩) .

٣٤٢٨ ـ سنده حسنٌ . ميمون بن سياه : هو أبو بحر البصري . سيِّدُ القُرَّاء . قال أبو حاتم الرازي : ثقة . وقال الدارقطنيُّ يحتج به . ولكن ضعَّفهُ ابنُ معين ويعقوب بنُ سفيان . وقال أبو داود : ليس بذاك . وذكره ابنُ حبان في الثقات ، وقال : يخطيء ويخالف . ثم ذكره في المجروحين ، وقال : يتفرد بالمناكير عن المشاهير ، لا يحتج به إذا انفرد . أمَّا الحارث : فهو ابن محمد بن أبي أسامة ، صاحب المسند . والحسن : هو ابنُ موسى الأشيب . أبو عليّ البغدادي . ثقةٌ أخرج له الجماعة .

وَأَصْلُ الْهَضْمِ : النَّقْصُ ، يُقَالُ : هَضَمَنِي فُلانٌ حَقِّي . وَمِنْهُ امْرَأَةٌ هَضِيمُ الكَشْحِ ، أَيْ : ضَامِرَةُ لْبَطْنِ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : قَدْ هُضِمَ الطَّعَامُ : إِذَا ذَهَبَ ، وَهَضَمْتُ لَكَ مِنْ حَقِّكَ : أَيْ حَطَطْتُكَ.

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾﴾.

/يقول تعالى ذكره : كما رغبنا أهل الإيمان في صالحات الأعمال بوعدناهم ما وعدنا ، كذلك حذرنا بالوعيد أهل الكفر المقام على معاصينا وكفرهم بآياتنا ، فأنزلنا هذا القرآن عربيا ، إذ كانوا عربا ، ﴿وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ﴾ فبيناه . يقول : وخوفناهم فيه بضروب من الوعيد ، ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ . يقول : كي يتقونا بتصريفنا ما صرفنا فيه من الوعيد ، ﴿أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ . يقول : أو يحدث لهم هذا القرآن تذكرة ، فيعتبروا ويتعظوا بفعلنا بالأمم التي كذبت الرسل قبلها ، وينزجروا عما هم عليه مقيمون من الكفر بالله. [٢١٩/١٦]

وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٤٢٩ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : « ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ .، مَا حُذِّرُوا بِهِ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَعَذَابِهِ ، وَوَقَائِعِهِ بِالأُمَمِ قَبْلَهُمْ ، ﴿أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ ، أَيْ : جِدًّا وَوَرَعًا » .

٣٤٣٠ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ ، قَالَ : جِدًّا وَوَرَعًا » .

وَقَدْ قَالَ بَعْضُهُمْ فِي : ﴿أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ أَنَّ مَعْنَاهُ : أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ شَرَفًا ، بِإِيمَانِهِمْ بِهِ .

* *

٣٤٢٩ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) .

٣٤٣٠ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/١٥٢،٥) . وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره» (١٨٣٤) عن معمر به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٠١ وعزاه لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾.

يقول تعالى ذكره : فارتفع الذي له العبادة من جميع خلقه ، الملك الذي قهر سلطانه كل ملك وجبار ، الحق عما يصفه به المشركون به من خلقه ، ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ . يقول جل ثناؤه لنبيه محمد ﷺ : ولا تعجل يا محمد بالقرآن فتقرئه أصحابك ، أو تقرأ عليهم ، من قبل أن يوحى إليك بيان معانيه . فعوتب على إكتابه وإملائه ما كان الله ينزله عليه من كتابه من كان يكتبه ذلك من قبل أن يبين له معانيه ، وقيل له : لا تتله على أحد ، ولا تمله عليه حتى نبينه لك .

وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل.

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٤٣١ – حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، /قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ ، قَالَ : لا تَتْلُهُ عَلَى أَحَدٍ حَتَّى نُبَيِّنَهُ لَكَ » . [٢٢٠/١٦]

٣٤٣٢ – حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : يَقُولُ « لاتُمْلِهِ عَلَى أَحَدٍ حَتَّى نُتِمَّهُ لَكَ ، هَكَذَا قَالَ الْقَاسِمُ : حَتَّى نُتِمَّهُ » .

٣٤٣٣ – حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ ، يَعْنِي : لا تَعْجَلْ حَتَّى نُبَيِّنَهُ لَكَ » .

٣٤٣٤ – وَحَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، « ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ

٣٤٣١ – صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٠٢/٥ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٤٣٢ – إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

٣٤٣٣ – سنده ضعيفٌ جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٠/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٠٢/٥ وعزاه لابن مردويه .

٣٤٣٤ – إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) .

مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ ، أَيْ : بَيَانَهُ » .

٣٤٣٥ ـ وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ ، قَالَ : تِبْيَانُهُ » .

٣٤٣٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ ، قَالا : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ قَتَادَةَ ، « ﴿مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يُبَيَّنَ لَكَ بَيَانُهُ » .

• **وقوله** : ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾ .

يقول تعالى ذكره : وقل يا محمد : رب زدني علما إلى ما علمتني ، أمره بمسألته من فوائد العلم ما لا يعلم.

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : وإن يضيع يا محمد هؤلاء الذين نصرف لهم في هذا القرآن الوعيد عهدي ، ويخالفوا أمري ، ويتركوا طاعتي ، ويتبعوا أمر عدوهم إبليس ، ويطيعوه في خلاف أمري ، فقديما ما فعل ذلك أبوهم آدم ، ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ﴾ إليه . يقول : ولقد وصينا آدم ، وقلنا له : ﴿إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ﴾ (*) فوسوس إليه الشيطان فأطاعه ، وخالف أمري ، فحل به من عقوبتي ما حل .

وعني جل ثناؤه بقوله : ﴿مِن قَبْلُ﴾ : من قبل هؤلاء الذين أخبر أنه صرف لهم الوعيد في هذا القرآن . وقوله : ﴿فَنَسِىَ﴾ . يقول : فترك عهدي . كما:

٣٤٣٧ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الله ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ﴾ ، يَقُولُ : فَتَرَكَ » .

٣٤٣٥ ـ رجاله ثقاتٌ غير الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/١٥٢،٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٣٦) عن معمر به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٠٢/٥ وعزاه لعبد الرزاق وعبد بن حميد .

٣٤٣٦ ـ إسناده صحيحٌ على شرط مسلم . ورجاله رجال الشيخين .

(*) طه: ١١٧.

٣٤٣٧ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (١٤/٣) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٠٣/٥ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٤٣٨ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿فَنَسِيَ﴾ ، قَالَ : تَرَكَ أَمْرَ رَبِّهِ » .

٣٤٣٩ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾﴾ ، /قَالَ : قَالَ لَهُ : ﴿يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ﴾ ، فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ : ﴿لا تَظْمَأُ فِيهَا وَلا تَضْحَى﴾ ، وَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ : ﴿وَمُلْكٍ لا يَبْلَى﴾ ، قَالَ : فَنَسِيَ مَا عَهِدَ اللهُ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ ، قَالَ : وَهَذَا عَهْدُ اللَّهِ إِلَيْهِ قَالَ : وَلَوْ كَانَ لَهُ عَزْمٌ مَا أَطَاعَ عَدُوَّهُ الَّذِي حَسَدَهُ ، وَأَبَى أَنْ يَسْجُدَ لَهُ مَعَ مَنْ سَجَدَ لَهُ إِبْلِيسَ ، وَعَصَى اللَّهَ الَّذِي كَرَّمَهُ وَشَرَّفَهُ ، وَأَمَرَ مَلائِكَتَهُ فَسَجَدُوا لَهُ » . [٢٢١/١٦]

٣٤٤٠ ـ وَحَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، وَابْنُ بَشَّارٍ ، قَالا : ثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ، وَمُؤَمَّلٌ قَالُوا : ثنا سُفْيَانُ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ مُسْلِمٍ الْبَطِينِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : « إِنَّمَا سُمِّيَ الإِنْسَانُ لأَنَّهُ عَهِدَ إِلَيْهِ فَنَسِيَ » .

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ .

أختلف أهل التأويل في معنى العزم هاهنا ، فقال بعضهم : معناه الصبر .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٤٤١ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : « ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ ، أَيْ : صَبْرًا » .

٣٤٤٢ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ قَتَادَةَ

٣٤٣٨ ـ إسناده حسنٌ . شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : صدوقٌ . وأخرجه عبدالرزاق في تفسيره (١٨٣٩) ع معمر به .

٣٤٣٩ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (٩/١٤) . ذكره القرطبيُّ في التفسير ١١/ ٢٥١.

٣٤٤٠ ـ إسناده صحيحٌ لولا تدليس الأعمش . وهذه الترجمة «الأعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ا عباس» على شرط الشيخين . وأخرجه عبدالرزاق في تفسيره (١٨٣٥) عن الثوري به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٠٣ وعزاه للمصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر والطبراني في الصغير وابن منده في التوحيد والحاكم وصححه .

٣٤٤١ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) .

٣٤٤٢ ـ إسناده صحيحٌ على شرط الشيخين . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٠٤ وعزاه لعبد بن حميد وا المنذر وابن أبي حاتم .

« ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَـزْمًا﴾ ، قَالَ : صَبْرًا » .

٣٤٤٣ ـ وَحَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَعْقُوبَ الْجُوزَجَانِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو النَّضْرِ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ قَتَادَةَ ، مِثْلَهُ .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَاهُ : الْحِفْظُ ، قَالُوا : وَمَعْنَاهُ : وَلَمْ نَجِدْ لَهُ حِفْظًا لِمَا عَهِدْنَا إِلَيْهِ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٤٤٤ ـ حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَطِيَّةَ ، « ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَـزْمًا﴾ ، قَالَ : حِفْظًا لِمَا أَمَرْتُهُ بِهِ » .

٣٤٤٥ ـ وَحَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ ، عَنِ الأَشْجَعِيِّ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ ، عَنْ عَطِيَّةَ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَـزْمًا﴾ ، قَالَ : حِفْظًا » .

٣٤٤٦ ـ حَدَّثَنَا عباسُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا قَبِيصَةُ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ ، عَنْ عَطِيَّةَ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَـزْمًا﴾ ، قَالَ : حِفْظًا لِمَا أُمِرَ بِهِ » .

٣٤٤٧ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَـزْمًا﴾ ، يَقُولُ : لَمْ نَجِدْ لَهُ حِفْظًا » .

٣٤٤٨ ـ وَحَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابن زيد ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَلَمْ نَجِدْ

٣٤٤٣ ـ إسناده صحيحٌ . رجاله رجال الشيخين عدا شيخ المصنف فمن رجال أبي داود والنسائيّ والترمذيّ .

٣٤٤٤ ـ إسناده صحيحٌ . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٠٤/٥ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٤٤٥ ـ إسناده صحيحٌ . عطية : هو العوفي ليست له رواية ها هنا . إنما التفسير من قوله . والأشجعي الذي يروي عن سفيان وعنه أبو النضر هاشم بن القاسم : هو عبيد الله أبو عبد الرحمن الكوفي نزيل بغداد . أحدُ الأئمة الأثبات . وأخرجه الثوري في تفسيره (٦٢١) قوله .

٣٤٤٦ ـ إسناده صحيحٌ . قبيصة : هو ابنُ عقبة السوائي . أحد الحفاظ من رجال الشيخين إلا أنهم استصغروه في سفيان الثوري ، ولكنه أتى به على الوجه فقد تابعه عبيدُ الله الأشجعي عن سفيان كما في الأثر السابق .

٣٤٤٧ ـ سنده ضعيفٌ جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٠/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٠٣/٥ وعزاه للمصنف وابن منده .

٣٤٤٨ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) . وذكره القرطبيُّ ١١/ ٢٥٢.

لَهُ عَـزْمًا﴾ ، قَالَ : الْعَزْمُ : الْمُحَافَظَةُ عَلَى مَا أَمَرَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِحِفْظِهِ ، وَالتَّمَسُّكِ بِهِ » .

٣٤٤٩ ـ وَحَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَـزْمًا﴾ ، يَقُولُ : لَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَزْمًا » .

٣٤٥٠ ـ وَحَدَّثَنِي الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا الفرج بْنُ فَضَالَةَ ، عَنْ لُقْمَانَ بْنِ عَامِرٍ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ، /قَالَ : « لَوْ أَنَّ أَحْلامَ بَنِي آدَمَ جُمِعَتْ مُنْذُ يَوْمِ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى آدَمَ إِلَى يَوْمِ السَّاعَةِ وَوُضِعَتْ فِي كِفَّةِ مِيزَانٍ ، وَوُضِعَ حِلْمُ آدَمَ فِي الْكِفَّةِ الأُخْرَى ، لَرَجَحَ حِلْمُهُ بِأَحْلامِهِمْ ، وَقَدْ قَالَ اللَّ تَعَالَى : ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَـزْمًا﴾ » . [٢٢٢/١٦]

قال أَبُو جَعْفَرٍ : « وَأَصْلُ الْعَزْمِ اعْتِقَادُ الْقَلْبِ عَلَى الشَّيْءِ ، يُقَالُ مِنْهُ : عَزَمَ فُلانٌ عَلَى كَذَا . إذ اعْتَقَدَ عَلَيْهِ وَنَوَاهُ ، وَمِنِ اعْتِقَادِ الْقَلْبِ حِفْظُ الشَّيْءِ ، وَمِنْهُ الصَّبْرُ عَلَى الشَّيْءِ ، لأَنَّهُ لا يَجْزَعُ جَازِعٌ إلا مِنْ خَوَرِ قَلْبِهِ وَضَعْفِهِ . فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَلا مَعْنَى لِذَلِكَ أَبْلَغُ مِمَّا بَيَّنَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وَهُ قَوْلُهُ : ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَـزْمًا﴾ . فَيَكُونُ تَأْوِيلُهُ : وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمَ قَلْبٍ على الصبر عَلَى الْوَفَاءِ لِلَّهِ بِعَهْدِهِ وَلا عَلَى حِفْظِ مَا عَهِدَ إِلَيْهِ » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ۞ فَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَـٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره معلما نبيه محمدا ﷺ ما كان من تضييع آدم عهده ، ومعرفة بذلك أن ولده لن يعدوا أن يكونوا في ذلك على منهاجه ، إلا من عصمه الله منهم : واذكر يا محمد حين قلنا لملائكتنا : ﴿ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ﴾ . فسجدوا له إلا إبليس أبى أن يسجد له ﴿فَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَـٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ

٣٤٤٩ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (٣/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٠٣/٥ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٤٥٠ ـ إسناده ضعيفٌ . الفرج بن فَضَالة : هو أبو فَضَالة الشامي الحمصي . ضعَّفه الدارقطنيُّ وغيره ، وقوَّاه أحمد . ولخَّص الحافظُ حاله ، فقال : ضعيفٌ . وذكر ابنُ عديّ في ترجمته جملةً من حديثه ، ثم قال : وهذه الأحاديث التي أمليتُها له عن لقمان بن عامر عن أبي أمامة غيرُ محفوظة . ولقمان بن عامر : هو الوصابي أبو عامر الشامي الحمصي . قال أبو حاتم : يُكتب حديثه . وذكره ابنُ حبان في الثقات . فقال الحافظُ : صدوق . وشيخ المصنف : لم أجد من ترجمه . وعزاه السيوطيُّ ٦٠٣/٥ لسعيد بن منصور وابن المنذر وابن عساكر .

﴿وَلِزَوْجِكَ﴾ ولذلك من شأنه لم يسجد لك ، وخالف أمري في ذلك وعصاني ، فلا تطيعاه فيما يأمركما به ، فيخرجكما بمعصيتكما ربكما ، وطاعتكما له من الجنة ، ﴿فَتَشْقَىٰ﴾ . يقول : فيكون عيشك من كد يدك . فذلك شقاؤه الذي حذره ربه . كما:

٣٤٥١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَعْقُوبُ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ سَعِيدٍ ، قَالَ : « أُهْبِطَ إِلَى آدَمَ ثَوْرٌ أَحْمَرُ ، فَكَانَ يَحْرُثُ عَلَيْهِ ، وَيَمْسَحُ الْعَرَقَ مِنْ جَبِينِهِ ، فَهُوَ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ﴾ فَكَانَ ذَلِكَ شَقَاءَهُ » .

وَقَالَ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿فَتَشْقَىٰ﴾ وَلَمْ يَقُلْ : فَتَشْقَيَا ، وَقَدْ قَالَ : ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا﴾ لأَنَّ ابْتِدَاءَ الْخِطَابِ مِنَ اللَّهِ كَانَ لآدَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ ، فَكَانَ فِي إِعْلامِهِ الْعُقُوبَةَ ، عَلَى مَعْصِيَتِهِ إِيَّاهُ فِيمَا نَهَاهُ عَنْهُ مِنْ أَكْلِ الشَّجَرَةِ ، الْكِفَايَةَ مِنْ ذِكْرِ الْمَرْأَةِ ، إِذْ كَانَ مَعْلُومًا أَنَّ حُكْمَهَا فِي ذَلِكَ حُكْمُهُ ، كَمَا قَالَ : ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾(*) . اجتزاءً بِمَعْرِفَةِ السَّامِعِينَ مَعْنَاهُ ، مِنْ ذِكْرِ فِعْلِ صَاحِبِهِ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيله لآدم حين أسكنه الجنة أن لك يا آدم ﴿أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ﴾ وأن في قوله : ﴿أَلَّا تَجُوعَ﴾ . في موضع نصب بـ ﴿إِنَّ﴾ التي في قوله : ﴿إِنَّ لَكَ﴾ .

• وقوله : ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا﴾ .

/اختلفت القرأة في قراءتها ، فقرا ذلك بعض قرأة المدينة والكوفة بالكسر ، « وإنك » . على العطف على قوله : ﴿إِنَّ لَكَ﴾ . وقرأ ذلك بعض قرأة المدينة وعامة قرأة الكوفة والبصرة : ﴿وَأَنَّكَ﴾ . بفتح ألفها عطفا بها على « أن » . التي في قوله : ﴿أَلَّا تَجُوعَ﴾ . [٢٣/١٦]

ووجهوا تأويل ذلك إلى أن لك هذا وهذا ، وهذه القراءة أعجب القراءتين إلي، لأن الله تعالى ذكره وعد ذلك آدم عليه السلام حين أسكنه الجنة ، فكون ذلك بأن يكون عطفا على : ﴿أَلَّا

٣٤٥١ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . وهو مكرر (١١٦/١٥) . وأخرجه المصنف في «تاريخه» (٨٣/١) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٠٥/٥ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي نعيم في الحلية وابن عساكر .

(*) ق: ١٧.

تَجُوعَ﴾ . أولى من أن يكون خبرا مبتدأ ، وإن كان الآخر غير بعيد من الصواب .

وعني بقوله : ﴿لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا﴾ : لا تعطش في الجنة ما دمت فيها ، ﴿وَلَا تَضْحَىٰ﴾ . يقول : ولا تظهر للشمس فيؤذيك حرها ، كما قال عمر بن أبي ربيعة :

رأت رجلا أما إذا الشمس عارضت فيضحي وإما بالعشي فيخصر(*)

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٤٥٢ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾﴾ ، يَقُولُ : لا يُصِيبُكَ فِيهَا عَطَشٌ وَلا حَرٌّ » .

٣٤٥٣ ـ وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾﴾ ، يَقُولُ : لا يُصِيبُكَ حَرٌّ وَلا أَذًى » .

٣٤٥٤ ـ وَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ حَكِيمٍ الأَوْدِيُّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ شَرِيكٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ خُصَيْفٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾ ، قَالَ : لا تُصِيبُكَ الشَّمْسُ » .

٣٤٥٥ ـ وَحَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : « ﴿وَلَا تَضْحَىٰ﴾ ، قَالَ :

(*) عارضت: أي قابلت. وانظر شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة (ص/٩٤) .

٣٤٥٢ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (١٤/٣) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٠٥/٥ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٤٥٣ ـ سنده ضعيفٌ جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٤/١٠) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٠٥/٥ وعزاه لابن أبي حاتم .

٣٤٥٤ ـ إسناده ضعيفٌ . عبد الرحمن بنُ شريك : هو ابنُ عبد الله النَّخَعِيّ الكوفيُّ . قال أبو حاتم الرازي : واهي الحديث . وذكره ابنُ حبان في الثقات ، وقال : ربما أخطأ . وأبوه شريك : في حفظه مقالٌ . وخُصَيف : هو ابنُ عبد الرحمن الجزري ، صدوقٌ سيء الحفظ ، ضعَّفه أحمد كما قال الذهبيُّ . ووثَّقهُ جماعةٌ : كابن معين وأبي زرعة وابن سعد وغيرهم . وقال ابنُ عدي : إذا حَدَّثَ عن خصيف ثقةٌ فلا بأس بحديثه . قلتُ : وهذا غير متوفر هنا .

٣٤٥٥ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١٤/١) .

لا تُصِيبُكَ الشَّمْسُ » .

● وَقَوْلُهُ : ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾.

يقول : فألقى إلى آدم الشيطان وحدثه ، فـ ﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ﴾ ، يقول : قال له : هل أدلك على شجرة من أكل منها خلد فلم يمت ، وملك ملكا لا ينقضي فيبلى . كما:

٣٤٥٦ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ « ﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ ، يَقُولُ : هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةٍ إِنْ أَكَلْتَ مِنْهَا كُنْتَ مَلِكًا مِثْلَ اللَّهِ ، ﴿أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ﴾(*) ، فَلا تَمُوتَانِ أَبَدًا » .

* *

/الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾﴾. [٢٢٤/١٦]

يقول تعالى ذكره: فأكل آدم وحواء من الشجرة التي نهيا عن الأكل منها وأطاعا أمر إبليس وخالفا أمر ربهما: ﴿فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا﴾. يقول: فانكشفت لهما عوراتهما، وكانت مستورة عن أعينهما.

٣٤٥٧ ـ كَمَا : حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، قَالَ : « إِنَّمَا أَرَادَ ، يَعْنِي إِبْلِيسُ بِقَوْلِهِ : ﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ ، لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا تَوَارَى عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا بِهَتْكِ لِبَاسِهِمَا ، وَكَانَ قَدْ عَلِمَ أَنَّ لَهُمَا سَوْأَةً ، لِمَا كَانَ يَقْرَأُ مِنْ كُتُبِ الْمَلائِكَةِ ، وَلَمْ يَكُنْ آدَمُ يَعْلَمُ ذَلِكَ ، وَكَانَ لِبَاسُهُمَا الظُّفُرُ ، فَأَبَى آدَمُ أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا ، فَتَقَدَّمَتْ حَوَّاءُ ، فَأَكَلَتْ ، ثُمَّ قَالَتْ : يَا آدَمُ كُلْ ، فَإِنِّي قَدْ أَكَلْتُ ، فَلَمْ يَضُرَّنِي ، فَلَمَّا أَكَلَ آدَمُ بَدَتْ سَوْآتُهُمَا » .

● وَقَوْلُهُ : ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ .

يقول : أقبلا يشدان عليهما من ورق الجنة . كما:

٣٤٥٦ ـ إسناده حسن . تقدم بيانه مفصلًا في (٩٦/١٤) .

(*) الأعراف: ٢٠.

٣٤٥٧ ـ إسناده حسن . مكرر (٩٦/١٤) . وتقدم تخريجه في (١٤٢/١٦) .

٣٤٥٨ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، « ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ ، يَقُولُ : أَقْبَلا يُغَطِّيَانِ عَلَيْهِمَا بِوَرَقِ التِّينِ » .

٣٤٥٩ ـ وَحَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : « ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ ، يَقُولُ : يُوصِلانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرِقِ الْجَنَّةِ » .

● وقوله : ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾.

يقول : وخالف أمر ربه ، فتعدى إلى ما لم يكن له أن يتعدى إليه من الأكل من الشجرة التي نهاه الله عن الأكل منها .

● وقوله : ﴿ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾﴾.

يقول : ثم اصطفاه ربه من بعد معصيته إياه ، فرزقه الرجوع إلى ما يرضى عنه ، والعمل بطاعته ، وذلك هو كانت توبته التي تابها عليه . وقوله : ﴿وَهُدَىٰ﴾ . يقول : وهداه للتوبة ، فوفقه لها.

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : قال الله لآدم وحواء : اهبطا من الجنة جميعا إلى الأرض ، ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ . يقول : أنتما عدوا إبليس وذريته ، وإبليس عدوكما وعدو ذريتكما . وقوله : ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى﴾ . يقول : فإن تأتكم يا آدم وحواء وإبليس ﴿مِّنِّى هُدًى﴾ . يقول : بيان لسبيلي ، وما أختاره لخلقي من دين ، ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ﴾ . يقول : فمن اتبع بياني ذلك وعمل به ، ولم /يزغ [٢٢٥/١٦] عنه ﴿فَلَا يَضِلُّ﴾ . يقول : فلا يزول عن محجة الحق ، ولكنه يرشد في الدنيا ويهتدي ، ﴿وَلَا يَشْقَىٰ﴾ . يقول : ولا يشقى في الآخرة بعقاب الله ، لأن الله يدخله الجنة وينجيه من عذابه .

وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل .

٣٤٥٨ ـ إسناده حسن . تقدم بيانه مفصلًا في (٩٦/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٣٤٠/٤ وعزاه لابن أبي حاتم .

٣٤٥٩ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٣٤٠/٤ وعزاه لعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٤٦٠ ـ حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ يَزِيدَ الطَّحَّانُ ، قَالَ : ثنا أَبُو خَالِدٍ الأَحْمَرُ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ الْمُلائِيِّ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : « تَضَمَّنَ اللَّهُ لِمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ ، وَاتَّبَعَ مَا فِيهِ أَلا يَضِلَّ فِي الدُّنْيَا ، وَلا يَشْقَى فِي الآخِرَةِ ، ثُمَّ تَلا : ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ » .

٣٤٦١ ـ حَدَّثَنِي نَصْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَوْدِيُّ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ الرَّازِيُّ ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ مُوسَى ، عَنْ عمرو بن قيس الْمُلائِيِّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ ضَمِنَ .. فَذَكَرَ نَحْوَهُ .

٣٤٦٢ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ يَسَارٍ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ عَمْرِو ابْنِ قَيْسٍ ، عَنْ رَجُلٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، بِنَحْوِهِ.

٣٤٦٣ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ الرَّمْلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّسَائِيُّ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ،

٣٤٦٠ ـ **إسناده جيّدٌ** . أبو خالد الأحمر : هو سليمان بنُ حيان . صدوق ، وليس بحجة ، كما قال ابنُ معين . وشيخُ المصنف ، الحسين بنُ يزيد الطحان : ترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ونقل عن أبيه قال : ليِّنُ الحديث . وذكره ابنُ حبان في الثقات . وروى عنه مسلمٌ خارج الصحيح ، كما في ت التهذيب ٢/ ٣٧٦. ولكنه توبع عليه فأخرجه ابنُ أبي شيبة في «المصنف» (١٣٦/٧) عن أبي خالد الأحمر بهذا الإسناد . والأثر ذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٦٩/٣ عن ابن عباس .

٣٤٦١ ـ **سنده ضعيفٌ** . عمرو بن قيس الملائي (١٤٦هـ) : من الذين عاصروا صغار التابعين ، ولم يدرك ابن عباس (٦٨هـ) ، إنما يروي عنه بواسطة . وأيوب بنُ موسى : يظهرُ لي أنه مجهولٌ . فالله تعالى أعلم .

٣٤٦٢ ـ **سنده ساقطٌ** . شيخُ المصنف : هو محمد بنُ حميد الرازي . متروكٌ وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي . وأيوب بن يَسار أبو عبد الرحمن : كذا وقع في المطبوع وهو تحريف ! صوابه : أيوب بن سيَّار . وقد ذكره المصنف على الصواب في (١٢/ ١٥٠، ١٨٥/٢٦) . وترجمه البخاريُّ في الكبير ١/ ٤١٧، وقال : منكر الحديث . ونقل عن ابن معين ، قال : ليس بشيء . وترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢/ ٢٤٨، ونقل عن أبيه قال : ضعيفُ الحديث ، منكر الحديث ، ليس بالقويّ . والراوي عن ابن عباس مبهمٌ مجهولٌ .

٣٤٦٣ ـ **إسناده ضعيفٌ** . أحمد بن محمد النسائيُّ : لم أجد من ذكره بجرح أو تعديل إلا أن ابنَ حبان ذكره في الثقات ٨/ ١٧، وقال : يروي عن المغيرة بن مسلم أبي سلمة السراج . وعطاء : هو ابنُ السائب . صدوق وكان اختلط . ولم ينص العلماء على كيفية سماع المغيرة منه . أمَّا شيخ المصنف عليّ بن سهل : فهو ابنُ قادم أبو الحسن الرملي . قال أبو حاتم : صدوقٌ . ووثَّقَهُ النسائيُّ وابنُ حبان . وأبو سلمة : هو المغيرة بن مسلم السراج . قال الحافظُ : صدوق . وقال الذهبيُّ : حسن الحديث .

وأخرجه الحاكمُ في «المستدرك» (٤١٣/٢) وعنه البيهقيُّ في «الشعب» (٣٥٦/٢) من طريق محمد بن فضيل عن عطاء بن السائب به . وابنُ فضيل ممن سمع عطاء في الاختلاط . وأخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٣٨٢/٣) عن ابن عيينة =

عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : « مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَاتَّبَعَ مَا فِيهِ عَصَمَهُ اللَّهُ مِنَ الضَّلالَةِ ، وَوَقَاهُ.

قال أبو جعفر الطبري: أَظُنُّهُ أَنَّهُ قَالَ : هَوْلِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ : ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ فِي الآخِرَةِ » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَـٰتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾﴾.

يقول تعالى ذكره : ومن أدبر معرضا عن ذكري الذي أذكره به ، فتولى عنه ولم يقبله ، ولم يستجب له ، ولم يتعظ به ، فينزجر عما هو عليه مقيم من خلافه أمر ربه ، ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ يقول : فإن له معيشة ضيقة .

والضنك من المنازل والأماكن والمعايش: الشديد ، يقال : هذا منزل ضنك . إذا كان ضيقا وعيش ضنك . الذكر والأنثى ، والواحد والاثنان والجمع ، بلفظ واحد ، ومنه قول عنترة(*) :

وإن نزلوا بضنك أنزل

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

[٢٢٦/١٦] ٣٤٦٤ - /حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلُهُ : « ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ ، يَقُولُ : الشَّقَاءُ » .

= عن عطاء عن ابن عباس . وابنُ أبي شيبة في «المصنف» (٦/١٢٠) عن محمد بن فضيل عن عطاء بن السائب عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس به . وكل هذه الاختلافات من اختلاط عطاء بن السائب ، والله أعلم .

(*) ديوان عنترة (ص/١٠٠) وهو جزء من شطر بيت قاله في الفخر على بني تميم وجاء في الديوان:

إن المنـــية لو تمثـل مثلت مثلي إذا نزلوا بضنك المنزل

٣٤٦٤ - إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (١٤/٣) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٠٨ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٤٦٥ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿ضَنكًا﴾ ، قَالَ : ضَيِّقَةً » .

٣٤٦٦ ـ وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ ، قَالَ : الضَّنْكُ : الضِّيقُ » .

٣٤٦٧ ـ وَحَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَنْبَسَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَزَّةَ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ ، يَقُولُ : ضَيِّقَةً » .

٣٤٦٨ ـ وَحَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي جَعَلَ اللَّهُ لِهَؤُلاءِ الْمُعْرِضِينَ عَنْ ذِكْرِهِ الْعِيشَةَ الضَّنْكَ ، وَالْحَالِ الَّتِي جَعَلَهُمْ فِيهَا ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : جَعَلَ ذَلِكَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ فِي جَهَنَّمَ ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ جُعِلَ طَعَامُهُمْ فِيهَا الضَّرِيعُ وَالزَّقُّومُ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٤٦٩ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَلِيٍّ الْمُقَدَّمِيّ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ عَوْفٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ ، قَالَ : فِي جَهَنَّمَ » .

٣٤٧٠ ـ وَحَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ ، فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ : ﴿وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِۦ﴾ ، قَالَ : هَؤُلاءِ

٣٤٦٥ ـ صحيحٌ . مكرر (١٤/٤) .

٣٤٦٦ ـ رجاله ثقاتٌ غير الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/١٥٢، ٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٤٠) عن معمر .

٣٤٦٧ ـ سنده ضعيفٌ جدًا . شيخُ المصنف : هو محمد بنُ حميد الرازي . متروكٌ وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي . ومحمد بن عبد الرحمن : هو ابنُ أبي ليلى . صدوقٌ سيء الحفظ جدًا ، كما قال الحافظُ . وبقية رجاله ثقات .

٣٤٦٨ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) .

٣٤٦٩ ـ إسناده صحيحٌ .

٣٤٧٠ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (١٤/٩) .

أَهْلُ الْكُفْرِ ، قَالَ : وَ ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ فِي النَّارِ ، شَوْكٌ مِنْ نَارٍ وَزَقُّومٍ وَغِسْلِينَ ، وَالضَّرِيعُ : شَوْكٌ مِنْ نَارٍ ، وَلَيْسَ فِي الْقَبْرِ وَلا فِي الدُّنْيَا مَعِيشَةٌ ، مَا الْمَعِيشَةُ وَالْحَيَاةُ إِلا فِي الآخِرَةِ ، وَقَرَأَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿يَٰلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾(*) ، قَالَ : لِمَعِيشَتِي ، قَالَ : وَالْغِسْلِينُ وَالزَّقُّومُ : شَيْءٌ لا يَعْرِفُهُ أَهْلُ الدُّنْيَا » .

٣٤٧١ ـ وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، « ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ ، يُقَالَ : ضَنْكًا فِي النَّارِ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ عَنَى بِذَلِكَ : فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً فِي الدُّنْيَا حَرَامًا ، قَالَ : وَوَصَفَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ مَعِيشَتَهُمْ بِالضَّنْكِ ، لأَنَّ الْحَرَامَ وَإِنِ اتَّسَعَ فَهُوَ ضَنْكٌ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٤٧٢ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ ، قَال : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ بْنُ وَاقِدٍ ، عَنْ يَزِيدَ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ ، قَالَ : هِيَ الْمَعِيشَةُ الَّتِي أَوْسَعَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ الْحَرَامِ » .

٣٤٧٣ ـ حَدَّثَنِي دَاوُدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ يَزِيدَ الْمُكْتِبُ ، مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ جَرِيرٍ الْبَجَلِيُّ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ : « ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ ، قَالَ : رِزْقًا فِي معصية » .

(*) الفجر: ٢٤.

٣٤٧١ ـ رجاله ثقاتٌ غير الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/١٥٢، ٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٤٠) عن معمر به .

٣٤٧٢ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . وهو مكرر (١٥/٩٢) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/ ١٦٩، والسيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٠٩ وعزاه لابن أبي حاتم .

٣٤٧٣ ـ إسناده باطلٌ . عَمرو بن جرير البجليُّ : هو أبو سعيد الكوفيُّ . واهٍ . كذَّبه أبو حاتم الرازي . وقال الدراقطنيُّ : متروكٌ . وذكر له الذهبيُّ في الميزان ٥/٣٠٤ ثلاثة أحاديث أباطيل . وشيخ المصنف داود بن سليمان بن يزيد : هو المؤدب . لم أجد له ترجمة بعد البحث إلا في تاريخ بغداد ٨/٣٦٩ ولم يذكر فيه الخطيبُ جرحًا ولا تعديلًا . فيظهر أنه مجهول ، والله أعلم .

وأخرجه العقيليُّ في «الضعفاء» (٣/٢٦٤) ، قال : حدثنا زكريا بن يحيى الساجي ، قال : ثنا داود بن سليمان المؤدب بسنده ومتنه سواء .

٣٤٧٤ ـ /حَدَّثَنِي عَبْدُ الأَعْلَى بْنُ وَاصِلٍ ، قَالَ : ثنا يَعْلَى بْنُ عُبَيْدٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو بِسْطَامٍ ، عَنِ [٢٢٧/١٦]
الضَّحَّاكِ ، « ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ ، قَالَ : الْكَسْبُ الْخَبِيثُ » .

٣٤٧٥ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الضَّرَّارِيُّ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ سَوَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو الْيَقْظَانِ عَمَّارُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ هَارُونَ بْنِ مُحَمَّدٍ التَّيْمِيِّ ، عَنِ الضَّحَّاكِ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ ، قَالَ : الْعَمَلُ الْخَبِيثُ ، وَالرِّزْقُ السَّيِّئُ » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ مِمَّنْ قَالَ : عَنَى أَنَّ لِهَؤُلاءِ الْقَوْمِ الْمَعِيشَةَ الضَّنْكَ فِي الدُّنْيَا : إِنَّمَا قِيلَ لَهَا : ضَنْكٌ وَإِنْ كَانَتْ وَاسِعَةً ، لأَنَّهُمْ يُنْفِقُونَ مَا يُنْفِقُونَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ عَلَى تَكْذِيبٍ مِنْهُمْ بِالْخَلْفِ مِنَ اللَّهِ ، وَإِيَاسٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ، وَسُوءِ ظَنٍّ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ ، فَتَشْتَدُّ لِذَلِكَ عَلَيْهِمْ مَعِيشَتُهُمْ وَتَضِيقُ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٤٧٦ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ ، يَقُولُ : كُلُّ مَالٍ أَعْطَيْتُهُ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي قَلَّ أَوْ كَثُرَ ، لا يَتَّقِينِي فِيهِ ، فلا خَيْرَ فِيهِ ، وَهُوَ الضَّنْكُ فِي الْمَعِيشَةِ ، وَيُقَالُ أيضا : إِنَّ قَوْمًا ضُلالًا أَعْرَضُوا عَنِ الْحَقِّ ، وَكَانُوا أُولِي سَعَةٍ مِنَ الدُّنْيَا مُكْثِرِينَ ، فَكَانَتْ مَعِيشَتَهُمْ ضَنْكًا ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ بِمُخْلِفٍ لَهُمْ مَعَايَشَهُمْ مِنْ سُوءِ ظَنِّهِمْ بِاللَّهِ ، وَالتَّكْذِيبِ بِهِ ، فَإِذَا كَانَ الْعَبْدُ يَكْذِبُ بِاللَّهِ ، وَيُسِيءُ الظَّنَّ بِهِ ، اشْتَدَّتْ عَلَيْهِ مَعِيشَتُهُ ، فَذَلِكَ الضَّنْكُ » .

* *

٣٤٧٤ ـ إسناده ليِّنٌ . أبو بسطام : هو يحيى بنُ عبد الرحمن السعيدي التميمي . ترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ١٦٦/٩ وسأل أباه عنه فقال : ليس بقوي . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٧٠/٣ عن الضحاك .

٣٤٧٥ ـ شيخ المصنف محمد بن إسماعيل الضَّراريُّ : هو أبو صالح الرازي . أحد شيوخ ابن ماجة . قال أبو حاتم الرازي : صدوقٌ . ومحمد بن سوار : هو ابنُ راشد أبو جعفر الكوفيُّ . قال أبو حاتم : صدوقٌ . وذكره ابنُ حبان في الثقات ، وقال : يُغرب . وأبو اليقظان عمار بنُ محمد : هو الكوفيُّ . قال الحافظُ : صدوقٌ يخطيء . وهارون بن محمد التيمي : لم أعرفه . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٠٩/٥ وعزاه لعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

٣٤٧٦ ـ سنده ضعيفٌ جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٠/١٤) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/ ١٦٩ عن العوفي عن ابن عباس ، والسيوطيُّ في الدر المنثور ٦٠٩/٥ وعزاه لابن أبي حاتم مختصرًا .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ عَنَى بِذَلِكَ : أَنَّ ذَلِكَ لَهُمْ فِي الْبَرْزَخِ ، وَهُوَ عَذَابُ الْقَبْرِ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٤٧٧ - حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ مَخْلَدٍ الْوَاسِطِيُّ ، قَالَ : ثنا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ أَبِي عَيَّاشٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ فِي قَوْلِ اللَّهِ : « ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ ، قَالَ : عَذَابُ الْقَبْرِ » .

٣٤٧٨ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَزِيعٍ ، قَالَ : ثنا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ أَبِي عَيَّاشٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ : « إِنَّ الْمَعِيشَةَ الضَّنْكَ الَّتِي قَالَ اللَّهُ : عَذَابُ الْقَبْرِ » .

٣٤٧٩ - حَدَّثَنِي حَوْثَرَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمِنْقَرِيُّ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ : « ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ ، قَالَ : يُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ أَضْلاعُهُ » .

٣٤٨٠ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ ، قَالَ : ثنا أَبِي وَشُعَيْبُ بْنُ اللَّيْثِ ، عَنِ

٣٤٧٧ - حسنٌ . عبد الرحمن بن إسحاق : هو المدنيُّ ، ويقال عبَّاد بنُ إسحاق . صدوقٌ . رُمِيَ بالقدر . وشيخ المصنف يزيد بن مخلد الواسطي : هو أبو خداش . ترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢٩١/٩ ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا . ولكنه متابع كما في الحديث التالي . وأخرجه ابنُ أبي شيبة في «المصنف» (١٤٤/٧) ، قال : حدَّثنا إسماعيل بنُ علية ، عن عبد الرحمن بن إسحاق بسنده ومتنه سواء .

٣٤٧٨ - **إسناده حسنٌ لأجل عبد الرحمن بن إسحاق** . وبقية رجاله ثقات .

٣٤٧٩ - **إسناده منكرٌ** . قال أبو زرعة الرازي (كما في العلل ٦٨/٢) : هذا خطأ ، قد رواه جماعةٌ ، فقالوا : عن أبي حازم عن النعمان يعنى ابن أبي عياش . اهـ . قلتُ : شيخ المصنف ، حوثرة بن محمد المنقري : هو أبو الأزهر البصري . ذكره ابنُ حبان في الثقات . وبقية رجاله ثقات أئمة . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٤٤) ، قال : أنبأ ابنُ عيينة ، عن أبي حازم بسنده سواء . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٧٠/٣ عن سفيان بن عيينة به .

٣٤٨٠ - **إسناده ضعيفٌ** . أبو حازم : هو الأعرج سلمة بن دينار . أحد الإئمة الأعلام من صغار التابعين ، إلا أن روايته عن أبي سعيد الخدري منقطعة . وابنُ أبي هلال : هو سعيد أبو العلاء المصري . صدوقٌ . وقد حكى الساجي عن أحمد أنه اختلط كما قال الحافظُ . أمَّا خالد بن زيد ! كذا وقع في المطبوع وصوابه : خالد بنُ يزيد الجمحي . أبو عبد الرحيم المصري . ثقةٌ فقيهٌ .

ورفعه ابنُ لهيعة فرواه ، عن دراج ، عن أبي الهيثم ، عن أبي سعيد ، قال : قال رسول الله ﷺ في قول الله « فإن له معيشة ضنكا» قال : ضمة القبر له . =

اللَّيْثِ ، قَالَ : ثنا خَالِدُ بْنُ يَزِيْدٍ[(١)] ، عَنِ ابْنِ أَبِي هِلالٍ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : « الْمَعِيشَةُ الضَّنْكُ : عَذَابُ الْقَبْرِ ، إِنَّهُ يُسَلَّطُ عَلَى الْكَافِرِ فِي قَبْرِهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ تِنِّينًا تَنْهَشُهُ وَتَخْدِشُ لَحْمَهُ حَتَّى يُبْعَثَ ، وَكَانَ يُقَالُ : لَوْ أَنَّ تِنِّينًا مِنْهَا نَفَخَ الأَرْضَ لَمْ تُنْبِتْ زَرْعًا » .

٣٤٨١ ـ حَدَّثَنَا مُجَاهِدُ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، /قَالَ : « يُطْبَقُ[(٢)] عَلَى الْكَافِرِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلاعُهُ ، وَهِيَ الْمَعِيشَةُ الضَّنْكُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ : ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ » . [٢٢٨/١٦]

٣٤٨٢ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا جَابِرُ بْنُ نُوحٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، وَالسُّدِّيُّ ، في قوله : « ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ ، قال : عَذَابُ الْقَبْرِ » .

٣٤٨٣ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الأَحْمَسِيُّ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ ، قَالَ : عَذَابُ الْقَبْرِ » .

= أخرجه ابنُ أبي حاتم (كما في تفسير ابن كثير ٣/١٧٠) قال : ثنا أبو زرعة : ثنا صفوان : ثنا الوليد : ثنا عبد الله بن لهيعة .

قال ابنُ كثير : الموقوف أصح . اهـ . قلتُ : وابنُ لهيعة خطته معروفة . ودراج : هو ابنُ سمعان أبو السمح . حديثه مستقيم إلا ما كان عن أبي الهيثم عن أبي سعيد ، كما قال أبو داود . والله أعلم .

(١) جاء في المطبوعة: « زيد » وهو خطأ.

٣٤٨١ ـ إسناده حسنٌ . محمد بن عمرو : هو ابنُ علقمة بن وقاص الليثيُّ . قال أبو حاتم : يكتب حديثه . وقال النسائيُّ وغيره : ليس به بأس .

وأخرجه ابنُ أبي شيبة في «المصنف» (٣/٥٦-٥٧) ، قال : حدَّثنا يزيد بنُ هارون . وهناد بن السري في «الزهد» (١/ ٢١٤-٢١٥) ، قال : ثنا عبدة . والحاكم في «المستدرك» (١/٥٣٧) ، من طريق حماد بن سلمة . ثلاثتُهم عن محمد بن عمرو ، بهذا الإسناد وهو في المُصَنَّف بسياق أطول .

(٢) في نسخة: « يضيق ».

٣٤٨٢ ـ إسناده ضعيفٌ . جابر بنُ نوح : هو أبو بشير الكوفيُّ . إمامُ مسجد بني حمان . ضعيفٌ . قال النسائيُّ : ليس بالقوي . وقال أبو حاتم : ضعيفُ الحديث . وقال أبو داود : ما أنكر حديثه ! .

ولكن صحَّ هذا التفسير عن أبي صالح وحده . فأخرجه هناد بنُ السري في «الزهد» (١/٢١٤) ، قال : حدَّثنا وكيع وعبدة . وعبد الله بنُ أحمد في «السنة» (٢/٦١٢-٦١٣) عن أبيه عن يحيى بن سعيد ووكيع - فرقهما - ، والمصنف (كما في الحديث التالي) من طريق سفيان الثوري . أربعتهم عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي صالح وحده .

٣٤٨٣ ـ صحيحٌ . تقدم تخريجه في الحديث السابق .

٣٤٨٤ ـ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الأَسْوَدِ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ رَبِيعَةَ ، قَالَ : ثنا أَبُو عُمَيْسٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُخَارِقٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ ، قَالَ : عَذَابُ الْقَبْرِ » .

٣٤٨٥ ـ وَحَدَّثَنَا ابن عَبْدُ الرَّحِيمِ الْبَرْقِيُّ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ وَابْنُ أَبِي حَازِمٍ ، قَالا : ثنا أَبُو حَازِمٍ ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ أَبِي عَيَّاشٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، « ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ ، قَالَ : عَذَابُ الْقَبْرِ » .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَأَوْلَى الأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ: قَوْلُ مَنْ قَالَ : « هُوَ عَذَابُ الْقَبْرِ » . للذي

٣٤٨٦ ـ حَدَّثَنَا بِهِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ وَهْبٍ ، قَالَ : ثنا عَمِّي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ ، قَالَ

٣٤٨٤ ـ جيِّدٌ . وهذا الأثر مداره على عبد الله بنُ مخارق : وهو ابنُ سليم السلمي . روى عن أبيه ، وعنه المسعودي وأبو العميس وعبد الملك بن أبي غنية . وترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٥/ ١٧٩، ونقل عن ابنِ معين قال مشهورٌ . وذكره ابنُ حبان في الثقات ٧/ ٥٤. أمَّا أبوه مخارق بنُ سليم : فهو أبو قابوس الشيباني . مختلفٌ في صحبته وأبو عُمَيس : هو عتبة بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود . ثقة أخرج له الشيخان . وشيخ المصنف عبد الرحمن بن الأسود : هو ابنُ المأمول . أبو عمرو الوراق البصري . لم أر أحدًا من الأئمة ذكر فيه جرحًا أو تعديلًا . لكن قال فيه الحافظ مقبول . يعني عند المتابعة . وقد توبع في شيخ شيخه - يعني في : أبي العميس .

فأخرجه هناد بنُ السري في «الزهد» (١/٢١٤) . وعبد الله بنُ أحمد في «السنة» (٢/٦٠٠) ، قال : حدثني أبي كلاهما ، عن وكيع ، عن أبي العُمَيس به . وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٩/٢٣٣رقم٩١٤٣) ، قال : ثنا عليّ بن عبد العزيز : ثنا أبو نعيم : ثنا المسعودي ، عن عبد الله بن المخارق . والمسعودي : هو عبد الرحمن بن عبد الله أخو أبي العُمَيس صدوقٌ وكان اختلط . وقد نصَّ الإمام أحمد على أن سماع أبي نعيم من المسعودي قبل الاختلاط . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٠٩ وعزاه لهناد وعبد بن حميد وابن المنذر والطبراني والبيهقيّ عن ابن مسعود .

٣٤٨٥ ـ إسناده صحيحٌ . ابنُ أبي حازم : هو عبد الجبار . ترجمه البخاريُّ في الكبير ٦/ ١٠٩، وابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٦/ ٣٢، ولم يذكرا فيه شيئًا ؛ ولكن تابعه محمد بنُ جعفر : وهو ابنُ أبي كثير . ثقة من رجال الشيخين وابنُ أبي مريم : هو سعيد بنُ الحكم أبو محمد المصري . أحد الحفاظ الكبار . وشيخ المصنف ، ابنُ عبد الرحيم البرقي : هو محمد بنُ عبد الله بنُ عبد الرحيم المصري . وقد يُنسب إلى جده . ثقةٌ من شيوخ أبي داود والنسائي .

٣٤٨٦ ـ منكرٌ . درَّاج : هو ابنُ سمعان أبو السمح المصري . قال الإمامُ أحمد والنسائيُّ : منكر الحديث . وقال أبو حاتم : في حديثه ضعفٌ . وقال الدارقطنيُّ : ضعيفٌ . وقال مرة : متروكٌ . ولكن وثقه ابنُ معين . وتكلَّم بعض النقاد في خصوص روايته عن أبي الهيثم . وشيخ المصنف أحمد بن عبد الرحمن بن وهب : هو أبو عبيد الله المصري . ابنُ أخي عبد الله بن وهب . تكلَّم فيه أغلبُ النقاد . وبقية رجاله ثقاتٌ مصريون .

وأخرجه ابنُ حبان في «صحيحه» (٧/٣٩٣ح٣١٢٢) ، قال : أخبرنا عبد الله بن محمد بن سلم ، قال : ثنا حرملة بن يحيى ، قال : ثنا ابنُ وهب بهذا الإسناد ، وزاد في أوله : «إنَّ المؤمنَ في قبره لفي روضة خضراء ، ويرحبُ له قبره سبعون =

أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ، عَنْ دَرَّاجٍ ، عَنِ ابْنِ حُجَيْرَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ : « أَتَدْرُونَ فِيمَ أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ : ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ ، أَتَدْرُونَ مَا الْمَعِيشَةُ الضَّنْكُ ؟ ، قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : عَذَابُ الْكَافِرِ فِي قَبْرِهِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ لَيُسَلَّطُ عَلَيْهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ تِنِّينًا ، أَتَدْرُونَ مَا التِّنِّينُ ؟ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ حَيَّةً ، لِكُلِّ حَيَّةٍ سَبْعَةُ رُءُوسٍ ، يَنْفُخُونَ فِي جِسْمِهِ وَيَلْسَعُونَهُ وَيَخْدِشُونَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » .

وَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَتْبَعَ ذَلِكَ ، بِقَوْلِهِ : ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ﴾ ، فَكَانَ مَعْلُومًا بِذَلِكَ أَنَّ الْمَعِيشَةَ الضَّنْكَ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ لَهُمْ قَبْلَ عَذَابِ الآخِرَةِ ؛ لأَنَّ ذَلِكَ لَوْ كَانَ فِي الآخِرَةِ لَمْ يَكُنْ لِقَوْلِهِ : ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ﴾ . مَعْنًى مَفْهُومٌ ؛ لأَنَّ ذَلِكَ إِنْ لَمْ يَكُنْ تَقَدَّمَهُ عَذَابٌ لَهُمْ قَبْلَ الآخِرَةِ ، حَتَّى يَكُونَ الَّذِي فِي الآخِرَةِ أَشَدَّ مِنْهُ ، بَطَلَ مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ﴾ .

فَإِذْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَلا تَخْلُو تِلْكَ الْمَعِيشَةُ الضَّنْكُ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ لَهُمْ مِنْ أَنْ تَكُونَ لَهُمْ فِي حَيَاتِهِمُ الدُّنْيَا ، أَوْ فِي قُبُورِهِمْ قَبْلَ الْبَعْثِ ، إِذْ كَانَ لا وَجْهَ لأَنْ تَكُونَ فِي الآخِرَةِ لِمَا قَدْ بَيَّنَّا ، فَإِنْ كَانَتْ لَهُمْ فِي حَيَاتِهِمُ الدُّنْيَا ، فَقَدْ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ كُلُّ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ مِنَ الْكُفَّارِ ، فَإِنَّ مَعِيشَتَهُ فِيهَا ضَنْكٌ ، وَفِي وُجُودِنَا كَثِيرًا مِنْهُمْ أَوْسَعَ مَعِيشَةً مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْمُقْبِلِينَ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، الْقَانِتِينَ لَهُ(*) الْمُؤْمِنِينَ ، فِي ذَلِكَ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ كَذَلِكَ ، وَإِذْ خَلا الْقَوْلُ فِي ذَلِكَ مِنْ هَذَيْنِ الْوَجْهَيْنِ صَحَّ الْوَجْهُ الثَّالِثُ ، وَهُوَ أَنَّ ذَلِكَ فِي الْبَرْزَخِ .

● وَقَوْلُهُ : ﴿وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾.

يقول تعالى ذكره : ونحشره من قبره إلى موقف القيامة يوم القيامة أعمى .

واختلف أهل التأويل في صفة العمى الذي ذكر الله في هذه الآية أنه يبعث يوم القيامة هؤلاء

= ذراعًا ، وينور له كالقمر ليلة البدر» .

وشيخُ ابنِ حبان عبد الله بن محمد بن سلم : هو الفريابي . لم أجد من ترجمه إلا ابن نقطة في تكملة الإكمال ٥٤٤/٤ لم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا .

وأخرجه ابنُ أبي حاتم (كما في تفسير ابن كثير ١٧٠/٣) قال : ثنا الربيع بن سليمان : ثنا أسد بن موسى : ثنا ابنُ لهيعة : نا دراج أبو السمح به مطولًا . وقال الحافظُ ابن كثير : رفعه مُنكرٌ جدًا . اهـ .

وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٠٨/٥ وزاد نسبته إلى ابن أبي الدنيا في ذكر الموت والحكيم الترمذي وأبي يعلى وابن لمنذر وابن مردويه .

(*) في نسخة: « القابلين له »، وفي أخرى: « القائلين له ».

الكفار به ، فقال بعضهم : ذلك عمى عن الحجة ، لاعمى البصر.

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

[١٠/٢٢٩] ٣٤٨٧ ـ /حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الأَحْمَسِيُّ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ ، قَالَ : لَيْسَ لَهُ حُجَّةٌ » .

٣٤٨٨ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ ، قَالَ : عَنِ الْحُجَّةِ » .

٣٤٨٩ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ ، وَقِيلَ : يُحْشَرُ أَعْمَى الْبَصَرِ .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ: مَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ ، وَهُوَ أَنَّهُ يُحْشَرُهُ أَعْمَى عَنِ الْحُجَّةِ وَرُؤْيَا الشَّيْءِ كَمَا أَخْبَرَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ، فَعَمَّ وَلَمْ يُخَصِّصْ .

● وَقَوْلُهُ : ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾﴾ .

فَقَالَ بَعْضُهُمْ فِي ذَلِكَ مَا :

٣٤٩٠ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرحمن قال ثنا سفيان ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : « ﴿رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ﴾ ، قال : لا حُجَّةَ لي » .

● وَقَوْلُهُ : ﴿وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾ .

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ، فقال بعضهم : معناه : وقد كنت بصيرا بحججي .

٣٤٨٧ ـ صحيحٌ . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٠٩/٥ وعزاه لابن أبي حاتم .

٣٤٨٨ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٤٦) عن الثوري عن ابن أبي نجيح به وعزاه في الدر المنثور ٦٠٩/٥ لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٤٨٩ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

٣٤٩٠ ـ إسناده صحيحٌ . رجاله ثقات رجال الشيخين . وأخرجه سفيان الثوري في تفسيره (٦٢٣) عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد به .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٤٩١ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، ﴿وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾ ، قَالَ : عَالِمًا بِحُجَّجِي » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَاهُ : وَقَدْ كُنْتُ ذَا بَصَرٍ أُبْصِرُ بِهِ الأَشْيَاءَ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٤٩٢ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، « ﴿وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾ .. فِي الدُّنْيَا » .

٣٤٩٣ ـ وَحَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : « ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾﴾ ، قَالَ : كَانَ بَعِيدَ الْبَصَرِ ، قَصِيرَ النَّظَرِ ، أَعْمَى عَنِ الْحَقِّ » .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا: أَنَّ اللَّهَ عَزَّ شَأْنُهُ وَجَلَّ ثَنَاؤُهُ ، عَمَّ بِالْخَبَرِ عَنْهُ بِوَصْفِهِ نَفْسَهُ الْبَصَرِ ، وَلَمْ يُخَصِّصْ مِنْهُ مَعْنًى دُونَ مَعْنًى ، فَذَلِكَ عَلَى مَا عَمَّهُ .

فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَتَأْوِيلُ الآيَةِ ، قَالَ : ﴿رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ﴾ . عَنْ حُجَّتِي وَرُؤْيَةِ الأَشْيَاءِ ، وَقَدْ كُنْتُ فِي الدُّنْيَا ذَا بَصَرٍ بِذَلِكَ كُلِّهِ . فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : وَكَيْفَ قَالَ هَذَا لِرَبِّهِ : ﴿لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ﴾ مَعَ مُعَايَنَتِهِ عَظِيمَ سُلْطَانِهِ ، أَجَهِلَ فِي ذَلِكَ الْمَوْقِفِ أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ أَنْ يَفْعَلَ بِهِ مَا شَاءَ ، أَمْ مَا وَجْهُ ذَلِكَ ؟

قِيلَ لَهُ : إِنَّ ذَلِكَ مِنْهُ مَسْأَلَةٌ لِرَبِّهِ يُعَرِّفُهُ الْجُرْمَ الَّذِي /اسْتَحَقَّ بِهِ ذَلِكَ ، إِذْ كَانَ قَدْ جَهِلَهُ ، وَظَنَّ أَنْ لا جَرَمَ لَهُ ، اسْتَحَقَّ ذَلِكَ بِهِ مِنْهُ ، فَقَالَ : رَبِّ لأَيِّ ذَنْبٍ وَلأَيِّ جُرْمٍ حَشَرْتَنِي أَعْمَى ، وَقَدْ كُنْتُ مِنْ قَبْلُ فِي الدُّنْيَا بَصِيرًا وَأَنْتَ لا تُعَاقِبُ أَحَدًا إِلا بِدُونِ مَا يَسْتَحِقُّ مِنْكَ مِنَ الْعِقَابِ . [١٦/٢٣٠]

٣٤٩١ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) .

٣٤٩٢ ـ صحيحٌ . مكرر (١٤/٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٠٩ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٤٩٣ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١٤/١) .

• وَقَوْلُهُ : ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا﴾ .

يقول تعالى ذكره : قال الله حينئذ للقائل له : ﴿رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾ فعلت ذلك بك ، فحشرتك أعمى كما أتتك آياتي ، وهي حججه وأدلته وبيانه الذي بينه في كتابه ﴿فَنَسِيتَهَا﴾ . يقول : فتركتها وأعرضت عنها ، ولم تؤمن بها ، ولم تعمل . وعنى بقوله : ﴿كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ﴾ : هكذا أتتك .

• وقوله : ﴿وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ .

يقول : فكما نسيت آياتنا في الدنيا فتركتها وأعرضت عنها ، فكذلك اليوم ننساك فنتركك في النار .

وقد اختلف أهل التأويل في معنى قوله : ﴿وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ ، فقال بعضهم بمثل الذي قلنا في ذلك.

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٤٩٤ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الأَحْمَسِيُّ ، قَالَ ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ ، قَالَ : فِي النَّارِ » .

٣٤٩٥ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا﴾ ، قَالَ : فَتَرَكْتَهَا ، ﴿وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُتْرَكُ فِي النَّارِ » .

وَرُوِيَ عَنْ قتادة فِي ذَلِكَ مَا :

٣٤٩٦ ـ حَدَّثَنِي بِهِ بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، « ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾﴾ ، قَالَ : نَسِيَ مِنَ الْخَيْرِ ، وَلَمْ يَنْسَ مِنَ الشَّرِّ » .

٣٤٩٤ ـ إسناده صحيحٌ . ورجاله ثقات .

٣٤٩٥ ـ إسناده حسنٌ . شيخ المصنف : هو الحسن بن يحيى صدوقٌ . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/٩٠ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم . وأخرجه عبدالرزاق في «تفسيره» (١٨٤٥) عن معمر به .

٣٤٩٦ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) .

وَهَذَا الْقَوْلُ الَّذِي قَالَهُ قَتَادَةُ قَرِيبُ الْمَعْنَى مِمَّا قَالَهُ أَبُو صَالِحٍ وَمُجَاهِدٌ ، لأَنَّ تَرْكَهُ إِيَّاهُمْ فِي النَّارِ من عْظَمُ الشَّرِّ لَهُمْ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَدُّ أَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾﴾

يقول تعالى ذكره : وهكذا ﴿نَجْزِي﴾ . أي : نثيب من أسرف ، فعصى ربه ولم يؤمن برسله كتبه ، فنجعل له معيشة ضنكا في البرزخ ، كما قد بينا قبل ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ﴾ . يقول جل ثناؤه : ولعذاب الله في الآخرة لهم أشد مما عذبهم به في القبر من المعيشة الضنك ، ﴿وَأَبْقَىٰٓ﴾ . قول : وأدوم منها ، لأنه إلى غير أمد ولا نهاية .

* *

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۚ نَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾﴾.

/يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : أفلم يهد لقومك المشركين بالله . ومعنى ﴿يَهْدِ﴾ : [٢٣١/١٦]
ين . يقول : أفلم يبين لهم كثرة ما أهلكنا قبلهم من الأمم التي سلفت قبلهم ، التي يمشون هم في ساكنهم ودورهم ، ويرون آثار عقوباتنا التي أحللناها بهم ، وسوء مغبة ما هم عليه مقيمون من الكفر آياتنا ، فيتعظوا بهم ، ويعتبروا وينيبوا إلى الإذعان ، ويؤمنوا بالله ورسوله ، خوفا أن يصيبهم بكفرهم الله مثل ما أصابهم .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

● **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :**

٣٤٩٧ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : « ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا لَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ﴾ ، نحو عاد وثمود ومن هلك من الأمم » .

● وَقَالَ : ﴿يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ﴾ .

٣٤٩٧ ـ إسناده صحيح . تقدم في (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦١٠ وعزاه لابن أبي حاتم .

لأَنَّ قُرَيْشًا كَانَتْ تَتَّجِرُ إِلَى الشَّأْمِ ، فَتَمُرُّ بِمَسَاكِنِ عَادٍ وَثَمُودَ وَمَنْ أَشْبَهَهُمْ ، فَتَرَى آثَارَ وَقَائِعِ الله تَعَالَى بِهِمْ ، فَلِذَلِكَ قَالَ لَهُمْ : أَفَلَمْ يُحَذِّرْهُمْ مَا يَرَوْنَ مِنْ فَعَلْنَا بِهِمْ بِكُفْرِهِمْ بِنَا نُزُولَ مِثْلِهِ بِهِمْ ، وَهُ عَلَى مِثْلِ فِعْلِهِمْ مُقِيمُونَ » .

وَكَانَ الْفَرَّاءُ ، يَقُولُ : « لا يَجُوزُ فِي ﴿كَمْ﴾ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ أَنْ يَكُونَ إِلا نَصْبًا بـ ﴿أَهْلَكْنَا﴾ وَكَانَ يَقُولُ : وَهُوَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلا نَصْبًا ، فَإِنَّ جُمْلَةَ الْكَلامِ رَفْعٌ بِقَوْلِهِ : ﴿يَهْدِ لَهُمْ﴾ . وَيَقُولُ : ذَلِك مِثْلُ قَوْلِ الْقَائِلِ : قَدْ تَبَيَّنَ لِي أَقَامَ عَمْرٌو أَمْ زَيْدٌ ؟ فِي الاسْتِفْهَامِ ، وَكَقَوْلِهِ : ﴿سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ﴾ (*) . وَيَزْعُمُ أَنَّ فِيهِ شَيْئًا يُرْفَعُ ﴿سَوَآءٌ﴾ لا يَظْهَرُ مَعَ الاسْتِفْهَامِ ، قَالَ : وَلَوْ قُلْتُ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ صَمْتُكُمْ وَدُعَاؤُكُمْ . تَبَيَّنَ ذَلِكَ الرَّفْعُ الَّذِي فِي الْجُمْلَةِ .

وَلَيْسَ الَّذِي قَالَ الْفَرَّاءُ مِنْ ذَلِكَ ، كَمَا قَالَ : لأَنَّ ﴿كَمْ﴾ وَإِنْ كَانَتْ مِنْ حُرُوفِ الاسْتِفْهَامِ فَإِنَّهَا لَمْ تَجْعَلْ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ لِلاسْتِفْهَامِ ، بَلْ هِيَ وَاقِعَةٌ مَوْقِعَ الأَسْمَاءِ الْمَوْصُوفَةِ .

وَمَعْنَى الْكَلامِ: مَا قَدْ ذَكَرْنَا قَبْلُ ، وَهُوَ : أَفَلَمْ يُبَيِّنْ لَهُمْ كَثْرَةَ إِهْلاكِنَا قَبْلَهُمُ الْقُرُونَ الَّتِي يَمْشُو فِي مَسَاكِنِهِمْ ، أَوْ : أَفَلَمْ تَهْدِهِمُ الْقُرُونُ الْهَالِكَةُ » .

وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ ذَلِكَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ : (أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ مَنْ أَهْلَكْنَا) فـ ﴿كَمْ﴾ . وَاقِعَةٌ مَوْقِعَ « مَنْ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَهِيَ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ بِقَوْلِهِ : ﴿يَهْدِ لَهُمْ﴾ . وَهُوَ أَظْهَرُ وُجُوهِهِ ، وَأَصَحُّ مَعَانِيهِ ، وَإِ كَانَ الَّذِي قَالَهُ وَجْهٌ وَمَذْهَبٌ عَلَى بُعْدٍ .

• وَقَوْلُهُ : ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِى ٱلنُّهَىٰ﴾.

يقول تعالى ذكره : إن فيما يُعاين هؤلاء ، ويرون من آثار وقائعنا بالأمم المكذبة رسلها قبلهم وحلول مثلاتنا بهم لكفرهم بالله ، ﴿لَءَايَٰتٍ﴾ . يقول : لدلالات وعبرا وعظات ﴿لِّأُوْلِى ٱلنُّهَىٰ﴾ يعني : لأهل الحجا والعقول ، ومن ينهاه عقله وفهمه ودينه عن مواقعة ما يضره .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٤٩٨ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ

(*) الأعراف: ١٩٣.

٣٤٩٨ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (٣/١٤) .

قَوْلُهُ : « ﴿لِأُولِي النُّهَى﴾ ، يَقُولُ : التُّقَى » .

٣٤٩٩ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : « ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ﴾ : أَهْلُ الْوَرَعِ » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾﴾ .

[٢٣٢/١٦] /يقول تعالى ذكره : ولولا كلمة سبقت من ربك يا محمد أن كل من قضى له أجلا فإنه لا يخترمه قبل بلوغه أجله ، ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ ، يقول : ووقت مسمى عند ربك سماه لهم في أم الكتاب ، وخطه فيه ، هم بالغوه ومستوفوه ، ﴿لَكَانَ لِزَامًا﴾ . يقول : للازمهم الهلاك عاجلا . وهو مصدر من قول القائل : لازم فلان فلانا يلازمه ملازمة ولزاما . إذا لم يفارقه . وقدم قوله : ﴿لَكَانَ لِزَامًا﴾ . قبل قوله : ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ .

ومعنى الكلام : ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى لكان لزاما ، فاصبر على ما يقولون .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٥٠٠ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾﴾ ، قَالَ : الأَجَلُ الْمُسَمَّى : الدُّنْيَا » .

٣٥٠١ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : « ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾﴾ ، وَهَذِهِ مِنْ مَقَادِيمِ الْكَلامِ ، يَقُولُ : وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَكَانَ لِزَامًا ، وَالأَجَلُ الْمُسَمَّى : السَّاعَةُ ، لأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿بَلِ السَّاعَةُ

٣٤٩٩ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٣٤٣/٤ وعزاه لابن أبي حاتم .

٣٥٠٠ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وأخرجه المصنف (١٤٦/٧) بإسناده إلى عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد .

٣٥٠١ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦١٠/٥ وعزاه لابن أبي حاتم .

مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ ﴾ (*) » .

٣٥٠٢ - حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾ ﴾ ، قَالَ : هَذَا مُقَدَّمٌ وَمُؤَخَّرٌ وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ وَأَجَلٌ مُسَمًّى لَكَانَ لِزَامًا » .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿لَكَانَ لِزَامًا﴾ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَاهُ : لَكَانَ موتًا.

● ذِكر من قَالَ ذَلِكَ :

٣٥٠٣ - حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثني أَبُو صَالِحٍ ، قال : حدثني عبد الله ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَن عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿لَكَانَ لِزَامًا﴾ ، يَقُولُ : مَوْتًا » .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بل مَعْنَاهُ لَكَانَ قَتْلا .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

[٢٣٣/١٦] ٣٥٠٤ - /حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ : « ﴿لَكَانَ لِزَامًا﴾ وَاللِّزَامُ : الْقَتْلُ » .

● وقوله : ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ .

يقول جل ثناؤه لنبيه محمد عليه السلام : فاصبر يا محمد على ما يقول هؤلاء المكذبون بآيات الله من قومك ، لك : إنك ساحر، وإنك مجنون ، وشاعر . ونحو ذلك من القول ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ ، يقول : وصل بثنائك على ربك ، وقال : ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ ، والمعنى : بحمدك ربك ، كما تقول : أعجبني ضرب زيد ، والمعنى : ضربي زيدا.

● وقوله : ﴿قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾ : وذلك صلاة الصبح ، ﴿وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ : وهي صلا

(*) القمر: ٤٦.

٣٥٠٢ - إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) .

٣٥٠٣ - إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (٣/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦١١/٥ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٥٠٤ - إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) .

العصر ، ﴿وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ﴾ : وهي ساعات الليل ، واحدها « إنى »، على تقدير حمل ، ومنه قول المتنخل السعدي[(١)] :

حُلوٌ ومُرٌ كعطفِ القِدحِ مِرَّتُه ... في كلِّ إنى حَذَاه الليلُ يَنتَعِلُ

ويعني بقوله : ﴿وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ﴾ : صلاة العشاء الآخرة ، لأنها تصلى بعد مضي آناء من الليل .

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾ .

يعني صلاة الظهر والمغرب ، وقيل : ﴿وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾ ، والمراد بذلك الصلاتان اللتان ذكرنا لأن صلاة الظهر في آخر طرف النهار الأول ، وفي أول طرف النهار الآخر ، فهي في طرفين منه ، والطرف الثالث غروب الشمس ، وعند ذلك تصلى المغرب ، فلذلك قيل : أطراف ، وقد يحتمل أن يقال : أريد به طرفا النهار ، فقيل : أطراف ، كما قيل : ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾[(٢)] فجمع ، والمراد قلبان ، فيكون ذلك أول طرف النهار الآخر ، وآخر طرفه الآخر.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٥٠٥ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنِ أَبِي رَزِينٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فـ « ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ ، قَالَ : الصَّلاةُ الْمَكْتُوبَةُ » .

٣٥٠٦ ـ حَدَّثَنَا تَمِيمُ بْنُ الْمُنْتَصِرِ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي

---

(١) تقدم.

(٢) التحريم: ٤.

٣٥٠٥ ـ إسناده حسنٌ . عاصم : هو ابنُ أبي النجود . ويقال : ابن بَهْدَلة وهي أُمُّهُ . حُجَّةٌ في القراءة . لكن في حفظه شيءٌ . أمَّا أبو رزين : فهو مسعود بن مالك الأسدي الكوفيُّ . ثقةٌ . وأخرجه عبدالرزاق في «تفسيره» (١٨٤٨) عن سفيان الثوري – وهو في تفسيره (٦٢٥) – عن عاصم به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦١١ وعزاه للفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

٣٥٠٦ ـ حديثٌ صحيحٌ . وأخرجه البخاريُّ (٧٤٣٤،٤٨٥١،٥٧٣،٥٥٤) ، ومسلمٌ (٢١١/٦٣٣) ، وأبو داود (٤٧٢٩) ، والترمذيُّ (٢٥٥١) ، والنسائيُّ في «الكبرى» (١/١٧٦، ٤/٤١٩، ٦/٤٦٩) ، وابنُ ماجة (١٧٧) من طرقٍ عن إسماعيل بنِ أبي خالد بهذا الإسناد .

خَالِدٍ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : « كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَرَأَى الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، فَقَالَ : إِنَّكُمْ رَاءُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا ، لا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لا تُغْلَبُوا عَلَى صَلاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا ، ثُمَّ تَلا : ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ » .

[٢٣٤/١٦] ٣٥٠٧ ـ /حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ « ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ » ، قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : الْعَصْرُ ، ﴿وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾ » ، قَالَ : الْمَكْتُوبَةُ » .

٣٥٠٨ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ﴾ » ، قَالَ : هِيَ صَلاةُ الْفَجْرِ ﴿وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ » ، قَالَ : صَلاةُ الْعَصْرِ ﴿وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ﴾ » ، قَالَ : صَلاةُ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ ﴿وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾ » : صَلاةُ الظُّهْرِ » .

٣٥٠٩ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾ » ، قَالَ : ﴿وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ﴾ الْعَتَمَةُ ، ﴿وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾ : الْمَغْرِبُ وَالصُّبْحُ » .

وَنُصِبَ قَوْلُهُ : ﴿وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾ ، عَطْفًا عَلَى قَوْلِهِ : ﴿قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ﴾ ، لأَنَّ مَعْنَى ذَلِكَ : فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ آخِرَ اللَّيْلِ ، وَأَطْرَافَ النَّهَارِ.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي مَعْنَى : ﴿ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾ ، قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٥١٠ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : « ﴿وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ﴾ » ، قَالَ : الْمُصَلَّى مِنَ اللَّيْلِ كُلِّهِ » .

٣٥١١ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ

٣٥٠٧ ـ إسناده صحيحٌ . لولا شيخ المصنف فلم أجد له ترجمة . راجع (٩/١٤) .

٣٥٠٨ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٥٢/١٤، ٥) وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٤٧) عن معمر . وذكره السيوطيُّ ٦١١/٥ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم

٣٥٠٩ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) .

٣٥١٠ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم في (١٠/١٤) .

٣٥١١ ـ إسناده صحيحٌ . أبو رجاء : هو محمد بن سيف الأزدي . وثقه ابنُ معين وابنُ سعد والنسائيُّ وابنُ =

الْحَسَنَ ، قَرَأَ : « ﴿وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ﴾ ، قَالَ : مِنْ أَوَّلِهِ ، وَأَوْسَطِهِ ، وَآخِرِهِ » .

٣٥١٢ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ﴾ ، قَالَ : ﴿ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾ : جَوْفُ اللَّيْلِ » .

• وَقَوْلُهُ : ﴿لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ . يقول : كي ترضى .

وقد اختلفت القرأة في قراءة ذلك؛ فقرأته عامة قرأة المدينة والعراق: ﴿لعلك ترضى﴾ بفتح التاء. وكان عاصم والكسائي يقرآن ذلك (لعلك تُرضى) بضم التاء. وروى ذلك عن أبي عبد الرحمن السُّلمي.

وكأن الذين قرءوا ذلك بالفتح ذهبوا إلى معنى: إن الله يعطيك حتى ترضى عطيته وثوابه إياك.

وكذلك تأوله أهل التأويل.

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٥١٣ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : « ﴿لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ ، قَالَ : الثَّوَابُ ، تَرْضَى بِمَا يُثِيبُكَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ » .

٣٥١٤ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، « ﴿لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ ، قَالَ : بِمَا تُعْطَى » .

وَكَأَنَّ الَّذِينَ قَرَءُوا ذَلِكَ بِالضَّمِّ ، وَجَّهُوا مَعْنَى الْكَلامِ إِلَى : لَعَلَّ اللَّهَ يُرْضِيكَ مِنْ عِبَادَتِكَ إِيَّاهُ ، وَطَاعَتِكَ لَهُ.

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي : أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ ، قَدْ قَرَأَ بِكُلٍّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عُلَمَاءُ مِنَ القرأةِ ، وَهُمَا قِرَاءَتَانِ مُسْتَفِيضَتَانِ فِي قِرَاءَةِ الأَمْصَارِ ، مُتَّفِقَتَا الْمَعْنَى ، غَيْرِ مُخْتَلِفَتَيْهِ ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذِكْرُهُ إِذَا أَرْضَاهُ ، /فَلا شَكَّ أَنَّهُ يَرْضَى ، وَأَنَّهُ إِذَا رَضِيَ فَقَدْ أَرْضَاهُ اللَّهُ ، فَكُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا تَدُلُّ عَلَى مَعْنَى الأُخْرَى ، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ الصَّوَابَ. [١٦/٢٣٥]

* *

= حبان . وقال أبو حاتم : صالح الحديث .

٣٥١٢ ـ سنده ضعيفٌ جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٤/١٠) .

٣٥١٣ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (١٤/٩) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦١٢ وعزاه لابن أبي حاتم .

٣٥١٤ ـ إسناده صحيحٌ . لولا شيخ المصنف فلم أجد له ترجمة . راجع (١٤/٩) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾﴾.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : ولا تنظر إلى ما جعلنا لضرباء هؤلاء المعرضين عن آيات ربهم وأشكالهم ، متعة في حياتهم الدنيا ، يتمتعون بها من زهرة عاجل الدنيا ونضرتها ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ . يقول : لنختبرهم فيما متعناهم به من ذلك ونبتليهم ، فإن ذلك فانٍ زائلٌ، وغرورٌ وخُدعٌ تضمحل ، ﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ﴾ الذي وعدك أن يرزقكه في الآخرة حتى ترضى ، وهو ثوابه إياه ، ﴿خَيْرٌ﴾ لك مما متعناهم به من زهرة الحياة الدنيا ﴿وَأَبْقَىٰ﴾ . يقول : وأدوم . لأنه لا انقطاع له ولا نفاد .

وذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله ﷺ من أجل أن رسول الله ﷺ بعث إلى يهودي يستسلف منه طعاما ، فأبى أن يسلفه إلا برهن .

• ذِكْرُ الرواية بِذَلِكَ :

٣٥١٥ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُسَيْطٍ ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ ، قَالَ : « أَرْسَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى يَهُودِيٍّ يَسْتَسْلِفُهُ ، فَأَبَى أَنْ يُعْطِيَهُ إِلا بِرَهْنٍ ، فَحَزِنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ » .

٣٥١٦ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَاقِدٍ ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدٍ ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ ، قَالَ : « نَزَلَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ضَيْفٌ : فَأَرْسَلَنِي إِلَى يَهُودِيٍّ

٣٥١٥ ـ إسناده ضعيفٌ . ابنُ وكيع : هو سفيان . ضعيفٌ . وقد ابتُلِيَ بورَّاقٍ أدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه . وموسى بن عبيدة : هو الرَّبَذِيُّ . ضعيفٌ . وأخرجه الروياني في «مسنده» (رقم ٧١٥) عن سفيان بن وكيع بهذا الإسناد . وأيضًا (رقم ٦٩٥) عن محمد بن بشار عن أبي عاصم عن موسى بن عبيدة . وعزاه السيوطيُّ في الدر ٣٤٣/٥ للمصنف وابن أبي شيبة وابن راهويه والبزار وأبي يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والخرائطي في مكارم الأخلاق وأبي نعيم في المعرفة عن أبي رافع بسياقٍ أشبع .

٣٥١٦ ـ إسناده ضعيفٌ . محمد بنُ كثير : هو المصيصي . أبو يوسف الصنعاني – صنعاء دمشق – . ضعَّفه الإمامُ أحمد جدًا ، وقال : هو منكر الحديث . يروي أشياء منكرة . وقال مرة : ليس بشيء يحدث بأحاديث مناكير ليس لها أصل . وقال البخاريُّ : ليِّنٌ جدًا . وقال أبو داود : لم يكن يفهم الحديث . وقال ابنُ عدي : له أحاديث لا يتابعه عليها أحدٌ . شيخ المصنف : القاسم ، وكذا يعقوب بن يزيد : لم أجد من ترجمهما . أمَّا عبد الله بن واقد ، فهو : ابنُ الحارث أبو رجاء الهروي الخراساني . ثقةٌ . وثقه الإمامُ أحمد وابنُ معين وأبو داود – في رواية – وابنُ حبان . وقال أبو زرعة والنسائيُّ : لا بأس به .

بِالْمَدِينَةِ أَسْتَسْلِفُهُ ، فَأَتَيْتُهُ ، فَقَالَ لا أُسْلِفُهُ إِلا بِرَهْنٍ ، فَأَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ ، فَقَالَ : إِنِّي لأَمِينٌ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ وَفِي أَهْلِ الأَرْضِ ، فَاحْمِلْ دِرْعِي إِلَيْهِ ، فَنَزَلَتْ : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾[1] ، وَقَوْلُهُ : ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ ، إِلَى قَوْلِهِ : ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ » .

● وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ : ﴿أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾ :

رِجَالا مِنْهُمْ أَشْكَالا ، وَبِـ ﴿زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ ، زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا . كما:

٣٥١٧ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : « ﴿زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ ، أَيْ : زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا » .

وَنَصَبَ ﴿زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ ، عَلَى الْخُرُوجِ مِنَ الْهَاءِ الَّتِي فِي قَوْلِهِ : ﴿بِهِۦ﴾ مَنْ : ﴿مَتَّعْنَا بِهِۦ﴾ ، كَمَا يُقَالُ : مَرَرْتُ بِهِ الشَّرِيفَ الْكَرِيمَ ، فَنُصِبَ الشَّرِيفُ الْكَرِيمُ عَلَى فِعْلِ : مَرَرْتَ .

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ : /﴿إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ . تُنْصَبُ عَلَى الْفِعْلِ ، [٢٣٦/١٦]
بِمَعْنَى : مَتَّعْنَاهُمْ بِهِ زَهْرَةً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَةً لَهُمْ فِيهَا .

وَذَكَرَ الْفَرَّاءُ أَنَّ بَعْضَ بَنِي فَقْعَسٍ أَنْشَدَهُ :

أَبَعْدَ الَّذِي بِالسَّفْحِ سَفْحِ كَوَاكِبٍ رَهِينَةَ رَمْسٍ مِنْ تُرَابٍ وَجَنْدَلِ[2]

فَنَصَبَ « رَهِينَةَ » . عَلَى الْفِعْلِ ، مِنْ قَوْلِهِ : « أَبَعْدَ الَّذِي بِالسَّفْحِ » ، وَهَذَا لا شَكَّ أَنَّهُ أَضْعَفُ فِي الْعَمَلِ نَصْبًا مِنْ قَوْلِهِ : ﴿مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾ . لأَنَّ الْعَامِلَ فِي الاسْمِ وَهُوَ رَهِينَةَ ، حَرْفٌ خَافِضٌ لا نَاصِبٌ .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي مَعْنَى قَوْلُهُ : ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

● **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :**

٣٥١٨ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : « ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ ،

---

(١) الحجر: ٨٧.

٣٥١٧ ـ إسناده صحيح . تقدم في (١/١٤) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٦١٢/٥ لابن أبي حاتم .

(٢) راجع معاني القرآن للفراء (١٩٦/٢) ، وروح المعاني للألوسي (١٣١/٢٩) ، وتفسير القرطبي (٨٦/١٩) .

٣٥١٨ ـ إسناده صحيح . تقدم في (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦١٢/٥ وعزاه لابن أبي حاتم .

قَالَ : لِنَبْتَلِيَهُمْ فِيهِ ، ﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ ، مِمَّا مَتَّعْنَا بِهِ هَؤُلاءِ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾﴾ ،

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : ﴿وَأْمُرْ﴾ يا محمد ﴿أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ . يقول : واصطبر على القيام بها وأدائها بحدودها أنت ﴿لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا﴾ . يقول : لانسألك مالا ، بل نكلفك عملا ببدنك ، نؤتيك عليه أجرا عظيما وثوابا جزيلا ، ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُكَ﴾ . يقول : نحن نعطيك المال ونكسبكه ولا نسألكه . وقوله : ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ . يقول : والعاقبة الصالحة من عمل كل عامل لأهل التقوى والخشية من الله ، دون من لايخاف له عقابا ، ولا يرجو له ثوابا .

وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله : ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ . قال أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٥١٩ ـ حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، قَالَ : كَانَ عُرْوَةُ إِذَا رَأَى /مَا عِنْدَ السَّلاطِينِ دَخَلَ دَارَهُ ، فَقَالَ : ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾﴾ ، ثُمَّ يُنَادِي : الصَّلاةَ الصَّلاةَ ، يَرْحَمُكُمُ اللَّهُ » . [٢٣٧/١٦]

٣٥٢٠ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا عَثَّامٌ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا رَأَى شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا جَاءَ إِلَى أَهْلِهِ ، فَقَالَ : الصَّلاةَ ، ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا﴾ .

٣٥٢١ ـ حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ ، قَالَ : ثنا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ ،

٣٥١٩ ـ إسناده صحيحٌ لولا أن حفص بنَ غياث فيه بعض الكلام ، ورماه الإمامُ أحمد وابنُ سعد بالتدليس . وهذا الأثر ذكره القرطبيُّ في تفسيره ٢٦٣/١١ والسيوطيُّ في الدر ٦١٣/٥ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٥٢٠ ـ إسناده صحيحٌ . عثَّام : هو ابنُ عليّ أبو عليّ الكوفيُّ . وثقه أبو زرعة . وقال أبو حاتم : صدوق ، وهو أحب إلي من يحيى بن عيسى الرملي . وقال النسائيُّ : ليس به بأسٌ . وهذه الترجمة : «عثام عن هشام بن عروة» على شرط البخاري .

٣٥٢١ ـ صحيحٌ . وأخرجه ابنُ أبي حاتم (كما في ابن كثير ١٧٢/٣) من طريق ابن وهب ، قال : أخبرني هشام =

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : كَانَ يَبِيتُ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ مِنْ غِلْمَانِهِ أَنَا وَيَرْفَأُ ، وَكَانَتْ لَهُ مِنَ اللَّيْلِ سَاعَةٌ يُصَلِّيهَا ، فَإِذَا قُلْنَا لا يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ كما كان يقوم يكون أبكر ما كَانَ قِيَامًا ، وَكَانَ إِذَا صَلَّى مِنَ اللَّيْلِ ثُمَّ فَرَغَ ، قَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ : ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ . . » .

٣٥٢٢ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عن أبيه عن عمر، مِثْلَهُ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : وقال هؤلاء المشركون الذين وصف صفتهم في الآيات قبل : هلا أتينا محمد بآية من ربه ، كما أتى قومه صالح بالناقة ، وعيسى بإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص ؟

يقول الله جل ثناؤه : أولم يأتهم بيان ما في الكتب التي قبل هذا الكتاب من أنباء الأمم من قبلهم التي أهلكناهم لما سألوا الآيات ، فكفروا بها لما أتتهم ، كيف عجلنا لهم العذاب ، وأنزلنا بهم بأسنا بكفرهم بها . يقول فماذا يؤمنهم إن أتتهم الآية أن يكون حالهم حال أولئك .

وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٥٢٣ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : « ﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ﴾ ، قَالَ : التَّوْرَاةُ وَالإِنْجِيلُ » .

ابن سعد بهذا الإسناد والمتن سواء .

وأخرجه مالك في «الموطأ» (١/١١٩) – ومن طريقه عبد الرزاق في «المصنف» (٣/٤٩) – عن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عمر كان يصلي من الليل .. وذكره دون أوله . وعزاه السيوطيّ ٥/٦١٣ لمالك والبيهقيّ .

٣٥٢٢ ـ صحيحٌ . تقدم تخريجه .

٣٥٢٣ ـ صحيحٌ . مكرر (١٤/٤) . وذكره السيوطيّ في الدر المنثور ٥/٦١٤ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد ابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٥٢٤ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِ مِثْلَهُ .

٣٥٢٥ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : « ﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ فِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ﴾ ، الْكُتُبُ الَّتِي خَلَتْ مِنَ الأُمَمِ الَّتِي يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾﴾.

[٢٣٨/١٦] /يقول تعالى ذكره : ولو أنا أهلكنا هؤلاء المشركين الذين يكذبون بهذا القرآن من قبل أن ننزل عليهم ، ومن قبل أن نبعث داعيا يدعوهم إلى ما فرضنا عليهم فيه ، بعذاب ننزله بهم بكفرهم بالله لقالوا يوم القيامة إذا وردوا علينا ، فأردنا عقابهم : ربنا هلا أرسلت إلينا رسولا يدعونا إلى طاعتك ﴿فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ﴾ ؟ ، يقول : فنتبع حججك وأدلتك وما تنزله عليه من أمرك ونهيك ، من قبل أن نذل بتعذيبك إيانا ونخزى به . كما:

٣٥٢٦ ـ حَدَّثَنِي الْفَضْلُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو قُتَيْبَةَ سَلْمَ بْنَ قُتَيْبَةَ ، عَنْ فُضَيْلِ بْنِ مَرْزُوقٍ عَنْ عَطِيَّةَ الْعَوْفِيِّ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « يَحْتَجُّ عَلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلاثَةٌ الْهَالِكُ فِي الْفَتْرَةِ ، وَالْمَغْلُوبُ عَلَى عَقْلِهِ ، وَالصَّبِيُّ الصَّغِيرُ ، فَيَقُولُ الْمَغْلُوبُ عَلَى عَقْلِهِ : لَمْ تَجْعَلْ لِي عَقْلا أَنْتَفِعُ بِهِ ، وَيَقُولُ الْهَالِكُ فِي الْفَتْرَةِ : لَمْ يَأْتِنِي رَسُولٌ وَلا نَبِيٌّ ، وَلَوْ أَتَانِي لَكَ رَسُولٌ أَوْ نَبِيٌّ لَكُنْتُ أَطْوَعَ خَلْقِكَ لَكَ ، وَقَرَأَ : ﴿لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ﴾ وَيَقُولُ الصَّبِيُّ الصَّغِيرُ : كُنْتُ صَغِيرًا لا أَعْقِلُ ، قَالَ : فَتُرْفَعُ لَهُمْ نَارٌ وَيُقَالُ لَهُمْ : رِدُوهَا ، قَالَ : فَيَرِدُهَا مَنْ كَانَ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنَّهُ سَعِيدٌ ، وَيَتَلَكَّأُ عَنْهَا مَنْ كَانَ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنَّهُ شَقِيٌّ ، فَيَقُولُ : إِيَّايَ عَصَيْتُمْ ، فَكَيْفَ بِرُسُلِي لَ أَتَتْكُمْ ؟ » .

٣٥٢٤ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) .

٣٥٢٥ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١٤/١) .

٣٥٢٦ ـ إسناده ضعيفٌ . عطية العوفي : هو ابنُ سعد بن جنادة . ضعيفٌ . كما قال الذهبيُّ في الميزان ٥/ ١٠٠ وأخرجه محمد بن يحيى الذهلي (كما في ابن كثير ٣/٣١) ، قال : ثنا سعيد بن سليمان . والبزار (كما عند ابن كثير) ع محمد بن عمر بن هياج الكوفي ، عن عبيد الله بن موسى ، كلاهما عن فُضَيل بنِ مرزوق به . وذكر نحوه السيوطيُّ في الد المنثور ٥/٦١٤ وعزاه لابن أبي حاتم عن عطية قوله .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا۟ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِىِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾﴾

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : قل يا محمد : كلكم أيها المشركون بالله ﴿مُّتَرَبِّصٌ﴾ . يقول : منتظر لمن يكون الفلاح وإلى ما يئول أمري وأمركم ، متوقف ينتظر دوائر الزمان ، ﴿فَتَرَبَّصُوا۟﴾ . يقول : فترقبوا وانتظروا ، ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِىِّ﴾ . يقول فسيعلمون من أهل الطريق المستقيم المعتدل الذي لا اعوجاج فيه إذا جاء أمر الله ، وقامت القيامة ، أنحن أم أنتم ؟ ﴿وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾ . يقول : وستعلمون حينئذ من المهتدي الذي هو على سنن الطريق القاصد غير الجائر عن قصده منا ومنكم .

وفي ﴿مَنْ﴾ من قوله : ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِىِّ﴾ . والثانية من قوله : ﴿وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾ وجهان ، الرفع ، وترك إعمال « تعلمون » فيهما ، كما قال جل ثناؤه : ﴿لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ﴾ [(١)] . والنصب على إعمال « تعلمون » فيهما ، كما قال جل ثناؤه : ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ﴾ [(٢)] .

★ آخر تفسير سورة طه ★

(١) الكهف: ١٢.

(٢) البقرة: ٢٢٠.

٢١ ـ تَفْسِيرُ سُورَةُ الأَنْبِيَاءِ عليهم الصلاة والسلام

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ۝١﴾

[١/١٧] /يقول تعالى ذكره : دنا حساب الله للناس على أعمالهم التي عملوها في دنياهم ، ونعمه التي أنعمها عليهم فيها ، في أبدانهم وأجسامهم ومطاعمهم ومشاربهم وملابسهم ، وغير ذلك من نعمه عندهم ، ومسألته إياهم ماذا عملوا فيها ، وهل أطاعوه فيها ، فانتهوا إلى أمره ونهيه في جميعها أم عصوه فخالفوا أمره فيها ؟

• ﴿وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ .

يقول : وهم في الدنيا عما الله فاعل بهم من ذلك يوم القيامة ، وعن دنو محاسبته إياهم منهم واقترابه لهم ، في سهو وغفلة ، وقد أعرضوا عن ذلك ، فتركوا الفكر فيه ، والاستعداد له ، والتأهب جهلا منهم بما هم لاقوه عند ذلك من عظيم البلاء ، وشديد الأهوال .

وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله : ﴿وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ جاء الأثر عن رسول الله ﷺ

• **ذِكْرُ الرواية بذلك :**

١ ـ حَدَّثَنَا أبو موسى مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو الْوَلِيدِ ، قَالَ : ثني أَبُو مُعَاوِيَةَ قَالَ : أَخْبَرَنَا الأَعْمَشُ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : «﴿وَهُمْ فِ

---

١ ـ هذا إسنادٌ صحيحٌ رجاله ثقات رجال الشيخين . أبو الوليد : هو الطيالسي هشام بن عبد الملك . وأبو معاوية : ه الضرير . محمد بن خازم . أحفظُ الناس بحديث الأعمش . وقد رمي بالإرجاء . والأعمش : هو سليمان بن مهران . مر الحفاظ الكبار ولكنه يدلس وقد عنعن إلا أنَّ عنعنته عن شيوخه الذين اختص بهم وأكثر عنهم مثل أبي صالح مشاها الحافظ الذهبيُّ وغيره .

وأخرجه النسائيُّ في «الكبرى» (٦/٤٠٧ح١١٣٣٢) ، قال : أنا أحمد بن نصر : أنا هشام بن عبد الملك به مرفوعًا ولكن من حديث أبي سعيد الخدري . وأيضًا (ح١١٣٣١) ، قال : أنا زياد بن أيوب : نا أبو معاوية به من حديث أبي سعي مرفوعًا . وعزاه الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/١٧٣ للنسائي عن أبي سعيد مرفوعًا . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/١١٦ لابن مردويه عن أبي هريرة مرفوعًا ، قال : «من أمر الدنيا» .

غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾، قَالَ: فِي الدُّنْيَا».

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ۝٢﴾.

/يقول تعالى ذكره: ما يحدث الله من تنزيل شئ من هذا القرآن للناس، ويذكرهم به ويعظهم، ﴿إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾: لا يعتبرون به، ولا يتفكرون في وعده ووعيده، ولكنهم يستمعونه وهم يلعبون لاهية قلوبهم. [٢/١٧]

وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل.

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٢ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ: «﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ الآية، يَقُولُ: مَا يَنْزِلُ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ إِلا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ».

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ۝٣﴾.

يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾: غافلة. يقول: ما يستمع هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم، هذا القرآن إلا وهم يلعبون، غافلة عنه قلوبهم، لا يتدبرون حكمه، ولا يتفكرون فيما أودعه الله من الحجج عليهم. كما.

٣ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ: «﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾، يَقُولُ: غَافِلَةً قُلُوبُهُمْ».

● وَقَوْلُهُ: ﴿وَأَسَرُّوا ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾.

يَقُولُ: وَأَسَرَّ هَؤُلاءِ النَّاسُ الَّذِينَ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ مِنْهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ، لاهِيَةً قُلُوبُهُمْ

---

٢ ـ إسناده صحيحٌ. تقدم في (١/١٤). ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦١٦ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم.

٣ ـ إسناده صحيحٌ. تقدم في (١/١٤). ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦١٦ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم.

النَّجْوَى بَيْنَهُمْ ، يَقُولُ : وَأَظْهَرُوا الْمُنَاجَاةَ بَيْنَهُمْ ، فَقَالُوا : هَلْ هَذَا الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ أَرْسَلَهُ إِلَيْكُمْ ﴿إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ ، يَقُولُونَ : هَلْ هُوَ إِلا إِنْسَانٌ مِثْلُكُمْ فِي صُوَرِكُمْ وَخَلْقِكُمْ ؟ يَعْنُونَ بِذَلِكَ مُحَمَّدًا ﷺ ، وَقَالَ : ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ ، فَوَصَفَهُمْ بِالظُّلْمِ بِفِعْلِهِمْ ، وَقِيلِهِمُ الَّذِي أَخْبَرَ بِهِ عَنْهُمْ فِي هَذِهِ الآيَاتِ ، أَنَّهُمْ يَفْعَلُونَ وَيَقُولُونَ مِنَ الإِعْرَاضِ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ، وَالتَّكْذِيبِ بِرَسُولِهِ .

وَلِـ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ . فِي الإِعْرَابِ وَجْهَانِ : الْخَفْضُ عَلَى أَنَّهُ تَابِعٌ لـ «النَّاسِ» فِي قَوْلِهِ : ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ ، وَالرَّفْعُ عَلَى الرَّدِّ عَلَى الأَسْمَاءِ ، الَّذِينَ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَأَسَرُّوا۟﴾ . مِنْ ذِكْرِ النَّاسِ ، كَمَا قِيلَ : ﴿ثُمَّ عَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾ (*) .

وَقَدْ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ رَفْعًا عَلَى الابْتِدَاءِ ، وَيَكُونَ مَعْنَاهُ : ﴿وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَىٰ﴾ ، ثُمَّ قَالَ : هُمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا .

● وَقَوْلُهُ : ﴿أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ .

[٣/١٧] يقول : وأظهروا هذا القول بينهم ، وهي النجوى /التي أسروها بينهم ، فقال بعضهم لبعض : أتقبلون السحر ، وتصدقون به وأنتم تعلمون أنه سحر ؟ ، يعنون بذلك القرآن . كما :

٤ - حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ ، قَالَ : قَالَهُ أَهْلُ الْكُفْرِ لِنَبِيِّهِمْ ، لِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، زَعَمُوا أَنَّهُ سَاحِرٌ ، وَأَنَّ مَا جَاءَ بِهِ سِحْرٌ ، قَالُوا : أَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ؟» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قَالَ رَبِّى يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٤﴾﴾ .

اختلفت القرأة في قراءة قوله : «قل ربي» . فقرأ ذلك عامة قرأة أهل المدينة والبصرة وبعض الكوفيين : «قل ربي» على وجه الأمر . وقرأه بعض قرأة مكة وعامة قرأة الكوفة : ﴿قَالَ رَبِّى﴾ على وجه الخبر . وكأن الذين قرءوه على وجه الأمر أرادوا من تأويله : قل يا محمد للقائلين : ﴿أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ . ربي يعلم قول كل قائل في السماء والأرض ، لا يخفى عليه منه شئ ،

(*) المائدة: ٧١.

٤ - إسناده صحيح . وهو مكرر في (٩/١٤) .

﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لذلك كله ، ولما يقولون من الكذب ، ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بصدقي وحقيقة ما أدعوكم إليه ، وباطل ما تقولون ، وغير ذلك من الأشياء كلها . وكأن الذين قرءوه على وجه الخبر أرادوا : قال محمد : ﴿رَبِّى يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ . خبرا من الله عن جواب نبيه إياهم .

والقول في ذلك عندي : أنهما قراءتان مشهورتان في قرأة الأمصار ، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القرأة ، وجاء بهما مصاحف المسلمين متفقتا المعنى ، وذلك أن الله إذا أمر محمد ﷺ بقيل ذلك قاله ، وإذا قاله فعن أمر من الله قاله ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب في قراءته .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ۝٥﴾ .

يقول تعالى ذكره : ما صدقوا بحكمة هذا القرآن ، ولا أنه من عند الله ، ولا أقروا بأنه وحي أوحاه الله إلى محمد ﷺ ، بل قال بعضهم : هو أهاويل رؤيا رآها في النوم .

وقال بعضهم : هو فرية واختلاق افتراه واختلقه من قبل نفسه .

وقال بعضهم : بل محمد شاعر وهذا الذي جاءكم به شعر ﴿فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ﴾ . يقول : قالوا : فليجئنا محمد إن كان صادقا في قوله : إن الله بعثه رسولا إلينا ، وإن هذا الذي يتلوه علينا وحي من الله أوحاه إلينا . ﴿بِـَٔايَةٍ﴾ . يقول بحجة ودلالة على حقيقة ما يقول ويدعي ، ﴿كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾ . يقول : كما جاءت به الرسل الأولون من قبله من إحياء الموتى ، وإبراء الأكمه والأبرص ، وكناقة صالح ، وما أشبه ذلك من المعجزات التي لايقدر عليها إلا الله ، ولا يأتي بها إلا الأنبياء والرسل .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

● **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ** :

٥ ـ /حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ﴾ ، أَيْ : فِعْلُ حَالِمٍ ، إِنَّمَا هِيَ رُؤْيَا رَآهَا ، ﴿بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾ ، كُلُّ هَذَا قَدْ كَانَ مِنْهُمْ» . [٤/١٧]

---

٥ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) . وأخرج المصنف أوله في (٢٢٦/١٢) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/ ٦١٧ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

• وَقَوْلُهُ : ﴿فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ۝٥﴾ .

يَقُولُ : كَمَا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ ، وَمُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ، وَالرُّسُلُ .

٦ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ﴾ ، قَالَ : مُشْتَبِهَةٌ» .

٧ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ﴾ ، قَالَ : أَهَاوِيلُهَا» .

٨ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

وَقَالَ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿بَلْ قَالُوٓاْ﴾ وَلا جَحْدَ فِي الْكَلامِ ظَاهِرٌ فَيُحَقَّقُ بِبَلْ ، لأَنَّ الْخَبَرَ عَنْ أَهْلِ الْجُحُودِ وَالتَّكْذِيبِ ، فَاجْتُزِيءَ بِمَعْرِفَةِ السَّامِعِينَ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ ، قَوْلُهُ : ﴿بَلْ﴾ مِنْ ذِكْرِ الْخَبَرِ عَنْهُمْ عَلَى مَا قَدْ بَيَّنَّا .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ۝٦﴾ .

يقول تعالى ذكره : ما آمن قبل هؤلاء المكذبين محمدا من مشركي قومه الذين قالوا : فليأتنا محمد بآية كما جاءت به الرسل قبله من أهل قرية عذبناهم بالهلاك في الدنيا : إذ جاءهم رسولنا إليهم بآية معجزة ﴿أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ . يقول : أفهؤلاء المكذبون محمدا : السائلوه الآية ، يؤمنون به إن جاءتهم آية ، ولم تؤمن قبلهم أسلافهم من الأمم الخالية التي أهلكناها برسلها مع مجيئها .

وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل .

• **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :**

---

٦ ـ **إسناده ضعيفٌ** . تقدم بيانه في (٣/١٤) . وأخرجه المصنف في (٢٢٦/١٢) ولكن عن شيخ المثني بن إبراهيم الآملي .

٧ ـ **صحيحٌ** . مكرر (٤/١٤) . وانظر تفسير القرطبي ٩/ ١٩٩.

٨ ـ **إسناده ضعيفٌ** . سبق بيانه في (٤/١٤) .

٩ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: «﴿أَهْلَكْنَٰهَآ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾، يُصَدِّقُونَ بِذَلِكَ».

١٠ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، مِثْلَهُ.

١١ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ: «﴿مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ۝٦﴾، أَيِ: أَنَّ الرُّسُلَ كَانُوا إِذَا جَاءُوا قَوْمَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَلَمْ يُؤْمِنُوا؛ لَمْ يُنْظَرُوا».

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝٧﴾.

يقول تعالى ذكره لنبيه ﷺ: وما أرسلنا قبلك يا محمد رسولا إلى أمة من الأمم التي خلت قبل أمتك إلا /رجالا مثلهم نوحي إليهم ما نريد أن نوحيه إليهم من أمرنا ونهينا، لا ملائكة، فماذا أنكروا [٥/١٧] من إرسالناك إليهم، وأنت رجل كسائر الرسل الذين قبلك إلى أممهم؟

• **وقوله:** ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

يقول للقائلين لمحمد في تناجيهم بينهم: هل هذا إلا بشر مثلكم. فإن أنكرتم وجهلتم أمر الرسل الذين كانوا من قبل محمد، فلم تعلموا أيها القوم أمرهم إنسا كانوا أم ملائكة، ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾، أي: أهل الكتب من التوراة والإنجيل ما كانوا يخبروكم عنهم. كما:

١٢ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ: «﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، يَقُولُ: فَاسْأَلُوا أَهْلَ التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ ـ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: أُرَاهُ أَنَا قَالَ: يُخْبِرُوكُمْ ـ أَنَّ الرُّسُلَ كَانُوا رِجَالا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ، وَيَمْشُونَ فِي الأَسْوَاقِ».

---

٩ ـ **صحيحٌ**. مكرر (١٤/٤). ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦١٧ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم.

١٠ ـ **إسناده ضعيفٌ**. سبق بيانه في (١٤/٤).

١١ ـ **إسناده صحيحٌ**. تقدم في (١٤/١). وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦١٧ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم.

١٢ ـ **إسناده صحيحٌ**. تقدم (١٤/١). وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٤٩) عن معمر عن الكلبي بنحوه.

وَقِيلَ : أَهْلُ الذِّكْرِ : أَهْلُ الْقُرْآنِ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٣ ـ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الطُّوسِيُّ ، قَالَ : ثني عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُوسَى ابْنُ عُثْمَانَ ، عَنْ جَابِرٍ الْجُعْفِيِّ ، قَالَ : «لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ، قَالَ عَلِيٌّ : نَحْنُ أَهْلُ الذِّكْرِ» .

١٤ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ : فِي قَوْلِهِ : «﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ، قَالَ : أَهْلُ الْقُرْآنِ ، وَالذِّكْرُ : الْقُرْآنُ ، وَقَرَأَ ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ (*)» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُواْ خَٰلِدِينَ ۝٨﴾ .

يقول تعالى ذكره : وما جعلنا الرسل الذين أرسلناهم من قبلك يا محمد إلى الأمم الماضية قبل

---

١٣ ـ إسناده تالفٌ . جابر الجعفيُّ : متروكٌ . تركه النسائيُّ وغيره بل اتهمه ابنُ معين بالكذب . وقال ابنُ سعد : كان يُدلِّسُ ، وكان ضعيفًا جدًا في رأيه وروايته . ورواية جابر الجعفي (١٢٧ وقيل ١٣٢هـ) - وهو من صغار التابعين - عن علي ابن أبي طالب ((٤٠هـ) مرسلةٌ .

وموسى بنُ عثمان : هو الحضرمي . كوفيٌّ غالٍ في التشيع . قال فيه أبو حاتم الرازي : متروكُ الحديث . وقال ابنُ معين ليس بشيء . وقال ابنُ عدي : حديثه ليس بالمحفوظ . وراجع ترجمته في الجرح والتعديل ٨/ ١٥٢، والكامل لابن عدي ٦/ ٣٤٩.

وشيخ المصنف أحمد بن محمد الطوسيُّ : حدَّثَ عنه المصنف في تاريخه ٥٣٤/١ ورفع في نسبه فقال : أحمد بن محمد بن حبيب الطوسي . قلتُ : هو ابنُ نيزك بن حبيب أبو جعفر البغدادي . من شيوخ الترمذي . ذكره ابنُ حبان في الثقات . قال ابنُ عقدة : في أمره نظرٌ . وقال فيه الحافظُ : صدوقٌ في حفظه شيءٌ . وقال فيه الذهبيُّ : فيه كلامٌ .

أمَّا عبد الرحمن بنُ صالح : فهو الأزديُّ الكوفيُّ . ترجم له البخاريُّ في الكبير ٢٩٨/٥ باسمه . وابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٥/ ٢٤٦، وقال عن أبيه : صدوق ؛ وقال ابن عدي : احترق بالتشيع . وقال أبو أحمد الحاكم : خُولِفَ في بعض حديثه . وقال ابنُ معين : ثقةٌ صدوقٌ شيعيٌّ . وراجع الميزان ٢٩٠/٤ وله ترجمة أيضًا في التهذيب . وذكره القرطبيُّ في التفسير ١١/ ٢٧٢.

١٤ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) . وذكره البغوي ٢٣٩/٣ والقرطبي ٢٧٢/١١ في تفسيريهما .

(*) الحجر: ٩.

أمتك ، ﴿جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾ . يقول : لم نجعلهم ملائكة لا يأكلون الطعام ، ولكن جعلناهم أجسادا مثلك يأكلون الطعام . كما :

١٥ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾ ، يَقُولُ : مَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا إلا لِيَأْكُلُوا الطَّعَامَ» .

١٦ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : «﴿وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾ ، يَقُولُ : لَمْ أَجْعَلْهُمْ جَسَدًا لَيْسَ فِيهَا أَرْوَاحٌ لا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ ، ولكنا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا فِيهَا أَرْوَاحٌ يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ» .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَقَالَ : ﴿وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا﴾ . فَوَحَّدَ الْجَسَدَ ، وَجَعَلَهُ مُوَحَّدًا ، مِنْ صِفَةِ الْجَمَاعَةِ ، وَإِنَّمَا جَازَ ذَلِكَ لأَنَّ الْجَسَدَ بِمَعْنَى الْمَصْدَرِ ، كَمَا يُقَالُ فِي الْكَلامِ : مَا جَعَلْنَاهُمْ خَلْقًا لا يَأْكُلُونَ .

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ﴾ .

يَقُولُ : /وَلا كَانُوا أَرْبَابًا لا يَمُوتُونَ وَلا يَفْنُونَ ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا بَشَرًا أَجْسَادًا فَمَاتُوا ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ [٦/١٧]
قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، كَمَا قَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُمْ : ﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾﴾ . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾ (*) . قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُمْ : مَا فَعَلْنَا ذَلِكَ بِأَحَدٍ قَبْلَكُمْ ، فَنَفْعَلَ بِكُمْ ، وَإِنَّمَا كُنَّا نُرْسِلُ إِلَيْهِمْ رِجَالا نُوحِي إِلَيْهِمْ ، كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولا نُوحِي إِلَيْهِ أَمْرَنَا وَنَهْيَنَا .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٧ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ﴾ ، يَقُولُ : لا بُدَّ لَهُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَنْ يَمُوتُوا» .

* *

---

١٥ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) .

١٦ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسناد دائر للمصنف (١١/١٤) .

(*) الإسراء: ٩٠- ٩٢.

١٧ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) . ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦١٧/٥ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ ۝٩﴾ .

يقول تعالى ذكره : ثم صدقنا رسلنا الذين كذبتهم أممهم ، وسألتهم الآيات ، فآتيناهم ما سألوه من ذلك ، ثم أقاموا على تكذيبهم إياها ، وأصروا على جحودهم نبوتها بعد الذي أتتهم به من آيات ربها وعدنا الذي وعدناهم من الهلاك على إقامتهم على الكفر بربهم بعد مجئ الآيات التي سألوها ؛ وذلك كقوله جل ثناؤه : ﴿فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (١) . وكقوله : ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾ (٢) . ونحو ذلك من المواعيد التي وعد بها الأمم مع مجئ الآيات .

● وقوله : ﴿فَأَنجَيْنَٰهُمْ﴾ .

يقول تعالى ذكره : فأنجينا الرسل عند إصرار أممها على تكذيبها بعد الآيات ، (وَمَن نَّشَاء) : وهم أتباعها الذين صدقوها وآمنوا بها .

● وقوله : ﴿وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وأهلكنا الذين أسرفوا على أنفسهم بكفرهم بربهم . كما :

١٨ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قوله : «﴿وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ .. وَالْمُسْرِفُونَ : هُمُ الْمُشْرِكُونَ» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝١٠﴾ .

اختلف أهل التأويل في معنى ذلك ، فقال بعضهم : معناه : ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ أي : فيه حديثكم .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٩ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ،

---

(١) المائدة: ١١٥.

(٢) هود: ٦٤.

١٨ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١٤/١) . تقدم تخريجه في الحديث السابق .

١٩ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦١٧/٥ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد =

قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : «﴿فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ ، قَالَ : حَدِيثُكُمْ» .

٢٠ ـ /حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، [٧/١٧]
«﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ ، قَالَ : حَدِيثُكُمْ ، ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ، قَالَ فِي قَدْ أَفْلَحَ : ﴿بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ﴾(*)» .

٢١ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ «نَزَلَ الْقُرْآنُ بِمَكَارِمِ الأَخْلاقِ ، أَلَمْ تَسْمَعْهُ يَقُولُ : ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾﴾» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ عُنِيَ بِالذِّكْرِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ : الشرَفُ ، وَقَالُوا : مَعْنَى الْكَلامِ : «لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ شَرَفُكُمْ» .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : «وَهَذَا الْقَوْلُ الثَّانِي أَشْبَهُ بِمَعْنَى الْكَلِمَةِ ، وَهُوَ نَحْوٌ مِمَّا قَالَ سُفْيَانُ الَّذِي حَكَيْنَا عَنْهُ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ شَرَفٌ لِمَنِ اتَّبَعَهُ وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّآ أَحَسُّوا۟ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾﴾ .

ويقول تعالى ذكره : وكثيرا قصمنا من قرية ، و «القصم» أصله الكسر ، يقال منه : قصمت ظهر فلان ، إذا كسرته ، وانقصمت سنه ، إذا انكسرت . وهو ههنا معنى به : أهلكنا .

وكذلك تأوله أهل التأويل .

= وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢٠ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

(*) المؤمنون: ٧١.

٢١ ـ القاسم لم أجد له ترجمة . وأخرجه الثوري في تفسيره (٦٢٨) قوله .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٢ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : «﴿وَكَمْ قَصَمْنَا﴾ ، قَالَ : أَهْلَكْنَا» .

٢٣ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلَهُ : «﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ﴾ ، قَالَ : أَهْلَكْنَاهَا ، قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ ، قَالَ : بِالْيَمَنِ قَصَمْنَا ، بِالسَّيْفِ : أُهْلِكُوا» .

٢٤ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ : «﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ﴾ ، قَالَ : قَصَمَهَا : أَهْلَكَهَا» .

• وَقَوْلُهُ : ﴿مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً﴾ .

أَجْرَى الْكَلامَ عَلَى الْقَرْيَةِ ، وَالْمُرَادُ بِهِ أَهْلُهَا ، لِمَعْرِفَةِ السَّامِعِينَ بِمَعْنَاهُ ، وَكَأَنَّ ظُلْمَهَا كُفْرُهَا بِاللَّهِ ، وَتَكْذِيبُهَا رُسُلَهُ .

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَأَحْدَثْنَا بَعْدَ مَا أَهْلَكْنَا هَؤُلاءِ الظَّلَمَةَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الَّتِي قَصَمْنَاهَا بِظُلْمِهَا ، قَوْمًا آخَرِينَ سِوَاهُمْ .

• وَقَوْلُهُ : ﴿فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأْسَنَآ﴾ .

يَقُولُ : فَلَمَّا عَايَنُوا عَذَابَنَا قَدْ حَلَّ بِهِمْ ، وَرَأَوْهُ قَدْ وَجَدُوا مَسَّهُ ، يُقَالُ مِنْهُ : قَدْ أَحْسَسْتُ مِنْ فُلانٍ ضَعْفًا ، وَأَحْسَسْتُهُ مِنْهُ ، ﴿إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ﴾ ، يَقُولُ : /إِذَا هُمْ مِمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا النَّازِلَ بِهِمْ [٨/١٧] يَهْرُبُونَ سِرَاعًا عَجْلَى ، يَعْدُونَ مُنْهَزِمِينَ ، يُقَالُ مِنْهُ : رَكَضَ فُلانٌ فَرَسَهُ : إِذَا كَدَّهُ بِسِاقِيهِ .

* *

---

٢٢ ـ صحيحٌ . مكرر (١٤/٤) . تقدم تخريجه قبل حديثين .

٢٣ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) .

٢٤ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (١٤/٩) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ ﴿١٣﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : لا تهربوا ، ﴿وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ﴾ . يقول : إلى ما أنعمتم فيه من عيشكم ومساكنكم . كما :

٢٥ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ ﴿١٣﴾﴾ ، يَعْنِي : مَنْ نَزَلَ بِهِ الْعَذَابُ فِي الدُّنْيَا مِمَّنْ كَانَ يَعْصِي اللَّهَ مِنَ الأُمَمِ» .

٢٦ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : «﴿لَا تَرْكُضُوا﴾ ، لا تَفِرُّوا» .

٢٧ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

٢٨ - حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : «﴿وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ﴾ ، يَقُولُ : ارْجِعُوا إِلَى دُنْيَاكُمُ الَّتِي أُتْرِفْتُمْ فِيهَا» .

٢٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : «﴿وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ﴾ ، قَالَ : إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ مِنْ دُنْيَاكُمْ» .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ﴾ . فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَاهُ : «لَعَلَّكُمْ تَفْقَهُونَ وَتَفْهَمُونَ بِالْمَسْأَلَةِ» .

---

٢٥ - سنده ضعيف جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٤/١٠) .

٢٦ - صحيحٌ . مكرر (١٤/٤) . تقدم تخريجه في (١٧/٦) .

٢٧ - إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) .

٢٨ - إسناده صحيحٌ . تقدم في (١٤/١) .

٢٩ - رجاله ثقاتٌ . تقدم (١٤/٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٥١) عن معمر به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦١٨ وعزاه لعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٠ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿لَعَلَّكُمْ تُسْئَلُونَ﴾ ، قَالَ : تَفْقَهُونَ» .

٣١ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : «﴿لَعَلَّكُمْ تُسْئَلُونَ﴾ ، قَالَ : تَفْقَهُونَ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَاهُ : لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ مِنْ دُنْيَاكُمْ شَيْئًا . عَلَى وَجْهِ السُّخْرِيَةِ وَالاسْتِهْزَاءِ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٢ ـ حَدَّثَنِي بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : «﴿لَعَلَّكُمْ تُسْئَلُونَ﴾ : اسْتِهْزَاءً بِهِمْ» .

٣٣ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : «﴿لَعَلَّكُمْ تُسْئَلُونَ﴾ ، مِنْ دُنْيَاكُمْ شَيْئًا ، اسْتِهْزَاءً بِهِمْ» .

* *

[٩/١٧] /الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ﴿١٥﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : قال هؤلاء الذين أحل الله بهم بأسه بظلمهم ، لما نزل بهم بأس الله : يا ويلنا إنا كنا ظالمين بكفرنا بربنا ، ﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ﴾ ، يقول : فلم تزل دعواهم حين أتاهم بأس الله بظلمهم أنفسهم : ﴿يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ حتى قتلهم الله ، فحصدهم بالسيف كما يحصد الزرع ويستأصل قطعا بالمناجل ، وقوله : ﴿خَٰمِدِينَ﴾ ، يقول : هالكين قد انطفأت شرارتهم ،

---

٣٠ ـ صحيحٌ . مكرر (١٤/٤) . تقدم تخريجه في (١٧/٦) .

٣١ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) .

٣٢ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١٤/١) .

٣٣ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم (١٤/٥) . وتقدم تخريجه قريبًا .

وسكنت حركتهم ، فصاروا همودا كما تخمد النار فتطفأ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٤ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ﴾ ، فَلَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَعَايَنُوهُ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ هِجِّيرَى(*) ، إلا قَوْلُهُمْ : ﴿يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ ، حَتَّى دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَأَهْلَكَهُمْ» .

٣٥ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : «﴿قالوا ياويلنا إنا كنا ظالمين * فما زالت تلك دعواهم﴾ ، قال : فما كان هجيراهم إلا الويل ، ﴿حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ﴾ ، يَقُولُ : حَتَّى هَلَكُوا» .

٣٦ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : «﴿حَصِيدًا﴾ الْحَصَادُ ، خَامِدِينَ خُمُودُ النَّارِ إِذَا طُفِئَتْ» .

٣٧ ـ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ الرَّبِيعِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : «إِنَّهُمْ كَانُوا أَهْلَ حُصُونٍ ، وَإِنَّ اللَّهَ بَعَثَ عَلَيْهِمْ بُخْتَ نَصَّرَ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ جَيْشًا فَقَتَلَهُمْ بِالسَّيْفِ ، وَقَتَلُوا نَبِيًّا لَهُمْ ، فَحُصِدُوا بِالسَّيْفِ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ﴿١٥﴾﴾ ، بِالسَّيْفِ» .

* *

---

٣٤ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) .

(*) الهجيري: كثرة الكلام، ويقال: ما زال هذا هجيراه: ما يولع بذكره.

٣٥ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم (٥/١٤) . وتقدم تخريجه في (٨/١٧) .

٣٦ ـ إسناده ضعيفٌ . وهو إسناد دائر تقدم تفصيله في (١٠/١٤) . ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦١٩/٥ وعزاه لابن المنذر .

٣٧ ـ إسناده صحيحٌ . ورجاله ثقات رجال الصحيحِ . وشيخُ المصنف ، سعيد بن الربيع : هو أبو زيد الهروي البصري (٢١١هـ) . ثقةٌ ، قال الحافظ في ت التهذيب ٤/ ٢٧: من أقدم شيخ للبخاري . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٥٢) عن ابن عيينة . ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦١٨/٥ وعزاه لابن أبي حاتم .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما إلا حجة عليكم أيها الناس ، ولتعتبروا بذلك كله ، فتعلموا أن الذي خلقه ودبره لا يشبهه شئ ، وأنه لا تكون الألوهة إلا له ، ولا تصلح العبادة لشئ غيره ، ولم يخلق ذلك عبثا ولعبا . كما :

٣٨ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾﴾ ، يَقُولُ : مَا خَلَقْنَاهُمَا عَبَثًا وَلا بَاطِلا» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٧﴾﴾ .

[١٠/١٧] /يقول تعالى ذكره : لو أردنا أن نتخذ زوجة وولدا لاتخذنا ذلك من عندنا ، ولكنا لانفعل ولا ينبغي ، لأنه لا ينبغي أن يكون لله ولدا ولا صاحبة .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٩ ـ حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الْغَيْلانِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو قُتَيْبَةَ ، قَالَ : ثنا سَلامُ بْنُ مِسْكِينٍ ، قَالَ : ثنا عُقْبَةُ بْنُ أَبِي جسرة ، قَالَ : شَهِدْتُ الْحَسَنَ بِمَكَّةَ ، قَالَ : وَجَاءَهُ طَاوُسٌ وَعَطَاءٌ وَمُجَاهِدٌ ، فسألوه عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : «﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ﴾ ، قَالَ الْحَسَنُ : اللَّهْوُ : الْمَرْأَةُ» .

٤٠ ـ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو السَّكُونِيُّ ، قَالَ : ثنا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ هَارُونَ ، عَنْ

---

٣٨ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) . ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٢٠ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٩ ـ إسناده صحيحٌ . وعقبة بنُ أبي جَسْرَة : ترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٦/٣٠٩ ونقل عن ابن معين قال : ثقةٌ . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/ ١٧٦، والسيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٢٠ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر .

٤٠ ـ إسناده ضعيفٌ . بقية بن الوليد : صدوقٌ كثيرُ التدليس عن الضعفاء كما قال الحافظُ . ومن العلماء من قال إنه يدلس التسوية ؛ فيلزمه التصريح بالسماع في جميع طبقات الإسناد . وقال فيه النسائيُّ : إذا قال «حدثنا وأخبرنا» ، فهو ثقةٌ . وإذا قال : «عن فلان» ، فلا يؤخذ عنه لأنه لا يُدرى عمن أخذه . وقال أبو مسهر : بقية ليست أحاديثه نقية فكن منها على تقية . وليث : هو ابن أبي سُليم القرشيُّ ضعيفٌ . الجمهورُ على تضعيفه . قال الإمام أحمد وأبو حاتم وأبو زرعة =

مُحَمَّدٍ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا﴾ ، قَالَ : زَوْجَةً» .

٤١ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا﴾ ، أَيْ : أَنَّ ذَلِكَ لا يَكُونُ وَلا يَنْبَغِي ، وَاللَّهْوُ بِلُغَةِ أَهْلِ الْيَمَنِ : الْمَرْأَةُ» .

٤٢ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا﴾ ، قَالَ : اللَّهْوُ فِي بَعْضِ لُغَةِ أَهْلِ الْيَمَنِ : الْمَرْأَةُ ، ﴿لَّاتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ﴾» .

● وَقَوْلُهُ : ﴿إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ .

٤٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ ، يَقُولُ : مَا كُنَّا فَاعِلِينَ» .

٤٤ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالُوا : «مَرْيَمُ صَاحِبَتُهُ ، وَعِيسَى وَلَدُهُ ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا﴾ ، نِسَاءً وَوَلَدًا ، ﴿لَّاتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ﴾ مِنْ عِنْدِنَا ، لاتخذنا نساء وولدا من أهل السماء ، وما اتخذنا نساء وولدا من أهل الأرض ، ﴿إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ ما كنا نفعل» .

٤٥ ـ قال ابن جريج : قال مجاهد : «لو أردنا أن نتخذ لهوا وولدا ، ﴿لَّاتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ﴾ ، قال : من عندنا ، ولا خلقنا جنة ولا نارا ، ولا موتا ولا بعثا ولا حسابا» .

٤٦ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿لَّاتَّخَذْنَٰهُ

= الرازيان : مضطرب الحديث . زاد الرازيان : لا يُشتغلُ بحديثه . وانظر تفسير القرطبي ١١/ ٢٧٦.

٤١ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) . وذكره ابن كثير في تفسيره ٣/ ١٧٦.

٤٢ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم (٥/١٤) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٥٣) عن معمر . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/ ٦٢٠ لابن المنذر وابن أبي حاتم .

٤٣ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم (٥/١٤) . وتقدم تخريجه في الأثر السابق . وذكره ابن كثير في تفسيره ٣/ ١٧٦.

٤٤ ـ إسناده صحيحٌ ، لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . والحسين : هو ابن بشر بن عبد الحميد الطرسوسيّ ، وثَّقَهُ النسائيُّ وقال مرَّةً : لا بأس به . والحجاج : هو ابن محمد المصيصي ، أبو محمد الأعور ، ثقةٌ ثبتٌ .

٤٥ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/ ١٧٦.

٤٦ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/ ١٧٦. وعزاه السيوطيُّ في الدر ٥/ ٦٢٠ لعبد ابن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

مِن لَّدُنَّآ﴾ مِنْ عِنْدَنَا ، وَمَا خَلَقْنَا جَنَّةً ، وَلا نَارًا ، وَلا مَوْتًا ، وَلا بَعْثًا وَلا حِسَابًا» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره ولكن ننزل الحق من عندنا ، وهو كتاب الله وتنزيله على الكفر به وأهله ، ﴿فَيَدْمَغُهُۥ﴾ ، يقول : فيهلكه كما يدمغ الرجل الرجل ، بأن يشجه على رأسه شجة تبلغ الدماغ ، وإذا بلغت الشجة ذلك من المشجوج لم يكن له بعدها حياة .

• / وقوله : ﴿فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌۚ﴾ . [١١/١٧]

يقول : فإذا هو هالك مضمحل . كما :

٤٧ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌۚ﴾ ، قَالَ : هَالِكٌ» .

٤٨ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌۚ﴾ ، قَالَ : ذَاهِبٌ» .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٤٩ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌۚ﴾ ، وَالْحَقُّ : كِتَابُ اللَّهِ الْقُرْآنُ ، وَالْبَاطِلُ : إِبْلِيسُ ، ﴿فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌۚ﴾ ، أَيْ : ذَاهِبٌ» .

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ .

---

٤٧ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم (١٤/٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٥٤) عن معمر به . وذكره القرطبيُّ في تفسيره ١١/ ٢٧٧.

٤٨ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١٤/١) .

٤٩ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١٤/١) . ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/ ٦٢٠ وعزاه لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وقال في آخره : «هالك» بدلًا من «ذاهب» .

يقول : ولكم الويل من وصفكم ربكم بغير صفته وقيلكم : إنه اتخذ زوجة وولدا ، وفريتكم عليه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ، إلا أن بعضهم قال : معنى ﴿نَصِفُونَ﴾ : تكذبون . وقال آخرون : معنى ذلك : تشركون . وذلك وإن اختلفت به الألفاظ فمتفقة معانيه ، لأن من وصف الله بأن له صاحبة فقد كذب في وصفه إياه بذلك ، وأشرك به ، ووصفه بغير صفته ، غير أن أولى العبارات أن يعبر بها عن معاني القرآن أقربها إلى فهم سامعيه .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ مَا قُلْنَا فِي ذَلِكَ :

٥٠ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ ، أَيْ : تَكْذِبُونَ» .

٥١ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، «﴿وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ ، قَالَ : تُشْرِكُونَ ، وَقَوْلُهُ : ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ ، قَالَ : يُشْرِكُونَ ، قَالَ : وَقَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ﴾(*) ، قَالَ : قَوْلُهُمُ الْكَذِبَ فِي ذَلِكَ» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : وكيف يجوز أن يتخذ الله لهوا وله ملك جميع من في السماوات والأرض ، والذين عنده من خلقه لا يستنكفون عن عبادتهم إياه ، ولا يعيون من طول خدمتهم له ، وقد علمتم أنه لا يستعبد والد ولده ولا صاحبته ، وكل من في السماوات والأرض عبيده ، فأنى يكون له صاحبة وولد ؟ يقول : أفلا تتفكرون فيما تفترون من الكذب على ربكم .

/وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله : ﴿يَسْتَحْسِرُونَ﴾ قال أهل التأويل . [١٢/١٧]

---

٥٠ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) . وذكره القرطبيُّ في تفسيره ١١/ ٢٧٧.

٥١ ـ إسناده صحيحٌ . لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . راجع (٩/١٤) . وقوله : «قال مجاهد» يعني بالإسناد المتقدم إلى ابن جريج ، وهو ضعيفٌ وراجع له (٤/١٤) .

(*) الأنعام: ١٣٩.

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٥٢ ـ حَدَّثَنَا عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ «﴿وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ ، يَقُولُ : لا يَرْجِعُونَ» .

٥٣ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : «﴿وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ ، لا يَحْسَرُونَ» .

٥٤ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

٥٥ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ ، قَالَ : لَا يفترُون» .

٥٦ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ ، قَالَ : لا يَعْيَوْنَ» .

٥٧ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ مِثْلَهُ .

٥٨ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ ، قَالَ : ﴿وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ : لا يَمَلُّونَ ، وَذَلِكَ الاسْتِحْسَارَ ، قَالَ : ﴿لا يَفْتُرُونَ﴾ ، وَ ﴿لَا يَسْئَمُونَ﴾ ، هَذَا كُلُّهُ مَعْنَاهُ وَاحِدٌ ، وَالْكَلامُ مُخْتَلِفٌ ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ : بَعِيرٌ حَسِيرٌ : إِذَا أَعْيَا وَقَامَ ، وَمِنْهُ قَوْلُ عَلْقَمَةَ بْنِ عَبْدَةَ(*) :

---

٥٢ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (١٤/٣) . ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٢٠ وعزاه لابن أبي حاتم .

٥٣ ـ صحيحٌ . مكرر (١٤/٤) . ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٢٠ وعزاه لعبد ابن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٥٤ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) .

٥٥ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١٤/١) .

٥٦ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/١٥٢،٥) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٥٥) عن معمر .

٥٧ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم (١٤/٥) . وذكره القرطبيُّ في تفسيره ١١/ ٢٧٧.

٥٨ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (١٤/٩) .

(*) في ديوانه (ص/١٤) ، وانظر تفسير القرطبي (١/١٩٠) ، والنكت والعيون للماوردي (٣/٤٤١) .

بِهَا جِيفُ الْحَسْرَى فَأَمَّا عِظَامُهَا فَبِيضٌ، وَأَمَّا جِلْدُهَا فَصَلِيبُ

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾﴾.

يقول تعالى ذكره: يسبح هؤلاء الذين عنده من ملائكته ربهم الليل والنهار لا يفترون من تسبيحهم إياه. كما:

٥٩ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ، قَالَ: ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا حُمَيْدٌ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ، سَأَلَ كَعْبًا، «عَنْ قَوْلِهِ: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾، ﴿يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون﴾(*)، فَقَالَ: هَلْ يَعُودُكَ طَرْفُكَ؟ هَلْ يَعُودُكَ نَفَسُكَ؟، قَالَ: لا، قَالَ: فَإِنَّهُمْ أُلْهِمُوا التَّسْبِيحَ، كَمَا أُلْهِمْتُمُ الطَّرْفَ وَالنَّفَسَ».

٦٠ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الشَّيْبَانِيِّ، عَنْ حَسَّانَ /بْنِ مُخَارِقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ، قَالَ: قُلْتُ لِكَعْبِ الأَحْبَارِ: «﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾، أَمَا يَشْغَلُهُمْ رِسَالَةٌ أَوْ عَمَلٌ؟، قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، إِنَّهُمْ جُعِلَ لَهُمُ التَّسْبِيحُ كَمَا جُعِلَ لَكُمُ النَّفَسُ، أَلَسْتَ تَأْكُلُ وَتُشْرَبُ، وَتَقُومُ وَتَقْعُدُ، وَتَجِيءُ وَتَذْهَبُ، وَأَنْتَ تَنَفَّسُ؟، قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: فَكَذَلِكَ جُعِلَ لَهُمُ التَّسْبِيحُ». [١٣/١٧]

---

٥٩ ـ إسناده صحيحٌ. ورجاله كلهم ثقات. وأخرجه البيهقيُّ في «الشعب» (١٧٨/١) من طريق عبد الوهاب بن عطاء، عن حميد الطويل، ولم يذكر في سنده ابن عباس. ورواية المصنف أولى فعبد الوهاب بن عطاء: هو الخفاف أبو نصر العجليُّ البصريُّ. صدوقٌ ربما أخطأ، كما قال الحافظ. ولا يقارن بابن علية.

(*) فصلت: ٣٨.

٦٠ ـ سنده ضعيفٌ. حسان بن مخارق: هو أبو العوام الكوفيُّ. مجهول الحال. قال مسلمٌ في الكنى: عن سعيد بن جبير وعنه الشيباني وجابر بن يزيد وابن رفاعة. وترجمه البخاريُّ في الكبير ٣٣/٣ وقال أراه الشيباني، وابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣/ ٢٣٥، ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا. وذكره ابنُ حبان في الثقات ٤/ ١٦٣. وشيخُ المصنف لم أجد من ترجمه.

وأخرجه البيهقيُّ في «الشعب» (١٧٨/١) من طريق أحمد بن عبد الجبار، قال: ثنا أبو معاوية بهذا. وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٧٦/٣ عن أبي إسحاق نحوه. وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٢١/٥ لابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ في العظمة والبيهقيّ في الشعب.

٦١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، قَالا : ثنا عِمْرَانُ الْقَطَّانُ ، عَنْ قتادة عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ ، عَنْ مَعْدَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ عَمْرٍو الْيَكَالِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عمرو ، قَالَ «إِنَّ اللَّهَ جزأ الخلق عَشَرَةَ أَجْزَاءٍ ، فَجَعَلَ تِسْعَةَ أَجْزَاءِ الْمَلائِكَةَ ، وَجُزْءًا سَائِرَ الْخَلْقِ ، وَجَزَّأَ الْمَلائِكَ عَشَرَةَ أَجْزَاءٍ ، فَجَعَلَ تِسْعَةَ أَجْزَاءٍ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يَفْتُرُونَ ، وَجُزْءًا لِرِسَالَتِهِ ، وَجَزَّأَ الْخَلْ عَشَرَةَ أَجْزَاءٍ ، فَجَعَلَ تِسْعَةَ أَجْزَاءِ الْجِنِّ ، وَجُزْءًا سَائِرَ بَنِي آدَمَ ، وَجَزَّأَ بَنِي آدَمَ عَشَرَةَ أَجْزَاءٍ ، فَجَعَ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ تِسْعَةَ أَجْزَاءٍ ، وَجُزْءًا سَائِرَ بَنِي آدَمَ» .

٦٢ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَا لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ ، يَقُولُ : إِنَّ الْمَلائِكَةُ الَّذِينَ هُمْ عِنْدَ الرَّحْمَنِ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلا يَسْأَمُو

---

٦١ ـ هذا إسنادٌ حسنٌ لولا عنعنة قتادة . عِمْران القطان : هو ابنُ داور أبو العوام البصري . اختلفوا فيه . ضعَّفه النسائيُّ وأبو داود ومشاه أحمد وغيره . وقال الترمذيُّ عن البخاريّ : صدوقٌ يهم . وذكره ابنُ شاهين في الثقات وقال كان من أخص الناس بقتادة . أمَّا مَعْدَان بنُ أبي طلحة : فمن كبار التابعين . روى عنه جماعةٌ . ووثَّقه ابنُ سعد والعجليُّ وابن حبان . وروى له الستة سوى البخاري . وقال فيه الحافظان الذهبيُّ وابنُ حجر : ثقة .

وأخرجه الحاكمُ في «المستدرك» (٥٣٦/٤) من طريق عمرو بن مرزوق : ثنا عمران القطان به . وقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

وأخرجه المصنف (٨٩/١٧) من حديث معمر عن قتادة عن عمرو اليَكَالي ! . ورواية معمر عن قتادة تكلَّم فيها العلماء وعزاه الحافظُ في الفتح ١٠٧/١٣ والمباركفوري في تحفة الأحوذي ٣٥١/٦ لابن أبي حاتم عن عبد الله بن عمرو مختصرًا .

٦٢ ـ إسناده صحيحٌ إلى قتادة . تقدم في (١/١٤) . وقوله : «ذُكِرَ لنا أن نبيَّ الله (» مرسلٌ ضعيفٌ . وأخرجه ابنُ أبي حاتم (كما في ابن كثير ١٧٦/٣) من طريق يزيد بن زريع ، عن سعيد ، عن قتادة مرسلًا . وقد خُولِفَ فيه يزيد بنُ زُرَيع .

فأخرجه ابنُ أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٤٢٢/١) ، والبزار في «المسند» (١٧٧/٨) ، ومحمد بن نصر في «تعظيم قدر الصلاة» (٢٥٩/١) ، وابنُ أبي حاتم (كما في ابن كثير ٢/ ٣٩٧، ١٧٦/٣) ، والطبرانيُّ في «الكبير» (٢٠١/٣) ، وأبو نعيم في «الحلية» (٢١٧/٢) وغيرهم من طريق عبد الوهاب بن عطاء ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن صفوان بن محرز ، عن حكيم بن حزام مرفوعًا .

قال أبو نعيم : هذا حديثٌ غريبٌ من حديث صفوان بن محرز عن حكيم . تفرَّد به عن قتادة سعيد بنُ أبي عروبة .

وقال الحافظُ ابن كثير في الموضع الثاني : غريبٌ ولم يخرِّجوه .

قلتُ : رواية يزيد بن زُريع عن سعيد أولى . والحديث الأشبهُ فيه الإرسالُ . فعبد الوهاب بن عطاء وإن كان ممن سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط مثله في ذلك مثل يزيد بن زريع ، إلا أنَّ البخاريَّ وأبا حاتم الرازي والنسائيَّ قالوا فيه : ليس بقوي . وقال الحافظ : صدوق ربما أخطأ . فمثله لا يقوى على مخالفة يزيد بن زريع . الثقة الثبت ، مَنْ قال فيه الإمامُ أحمد إليه المنتهى في التثبت بالبصرة . فلا يغتر طالب العلم بكثرة من أخرج الرواية المرفوعة ، والله أعلم .

فِيهَا ، وَذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ مَعَ أَصْحَابِهِ ، إِذْ قَالَ : تَسْمَعُونَ مَا أَسْمَعُ ؟ ، قَالُوا : مَا نَسْمَعُ مِنْ شَيْءٍ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، قَالَ : إِنِّي لأَسْمَعُ أَطِيطَ السَّمَاءِ ، وَمَا تُلامُ أَنْ تَئِطَّ[1] ، وَلَيْسَ فِيهَا مَوْضِعُ رَاحَةٍ إِلا وَفِيهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ أَوْ قَائِمٌ» .

● وَقَوْلُهُ : ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : أَتَّخَذَ هَؤُلاءِ الْمُشْرِكُونَ آلِهَةً مِنَ الأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ ؟ يَعْنِي بِقَوْلِهِ : ﴿هُمْ﴾ : الآلِهَةَ . يَقُولُ : هَذِهِ الآلِهَةُ الَّتِي اتَّخَذُوهَا ، تُنْشِرُ الأَمْوَاتَ ، يَقُولُ : يُحْيُونَ الأَمْوَاتَ ؟ وَيُنشِئون الْخَلْقَ ؟ ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ . كما :

٦٣ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثني عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : «﴿يُنشِرُونَ﴾ ، قَالَ : يُحْيُونَ» .

٦٤ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾﴾ ، يَقُولُ : أَفِي آلِهَتِهِمْ أَحَدٌ يُحْيِي ذَلِكَ ، يُنْشِرُونَ ؟ ، وَقَرَأَ قَوْلَ اللَّهِ : ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ، إِلَى قَوْلِهِ : ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٥٤﴾﴾[2] » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : لو كان في السماوات والأرض آلهة تصلح لهم العبادة سوى الله الذي هو خالق الأشياء ، وله العبادة والألوهة التي لا تصلح إلا له ﴿لَفَسَدَتَا﴾ . يقول : لفسد أهل السماوات والأرض ، ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ ، يقول جل ثناؤه : فتنزيه لله وتبرئة له مما يفتري به عليه هؤلاء المشركون به من الكذب .

---

(١) أط أطيطًا : صوَّت .

٦٣ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٢١/٥ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن المنذر .

٦٤ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) .

(٢) يونس: ٣١- ٣٥.

[١٤/١٧] ٦٥ ـ /حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾ ، يُسَبِّحُ نَفْسَهُ إِذْ قِيلَ عَلَيْهِ الْبُهْتَانُ» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : لا سائل يسأل رب العرش عن الذي يفعل بخلقه من تصريفهم فيما شاء من حياة وموت وإعزاز وإذلال وغير ذلك من حكمه فيهم ، لأنهم خلقه وعبيده ، وجميعهم في ملكه وسلطانه ، والحكم حكمه ، والقضاء قضاؤه ، لاشئ فوقه يسأله عما يفعل ، فيقول له : لم فعلت ؟ ولم لم تفعل ؟

• ﴿وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ .

يقول جل ثناؤه : وجميع من في السماوات والأرض من عباده مسئولون عن أفعالهم ، ومحاسبون على أعمالهم ، وهو الذي يسألهم عن ذلك ، ويحاسبهم عليه ، لأنه فوقهم ومالكهم ، وهم في سلطانه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٦٦ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ ، يَقُولُ : لا يُسْئِلُ عَمَّا يَفْعَلُ بِعِبَادِهِ ، وَهُمْ يُسْأَلُونَ عَنْ أَعْمَالِهِمْ» .

٦٧ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَوْلُهُ : «﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ ، قَالَ : لا يُسْئِلُ الْخَالِقُ عَنْ قَضَائِهِ فِي خَلْقِهِ ، وَهُوَ يَسْأَلُ الْخَلْقَ عَنْ عَمَلِهِمْ» .

٦٨ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ

---

٦٥ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١٤/١) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٢١/٥ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

٦٦ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١٤/١) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٢٢/٥ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

٦٧ ـ إسناده صحيحٌ . لولا شيخ المصنف ، فلم أجد له ترجمة . راجع (٩/١٤) . وذكره القرطبيُّ في تفسيره ١١/ ٢٧٩ عن ابن جريج .

٦٨ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسناد دائر للمصنف (١١/١٤) . ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٢٢/٥ وعزاه لابن أبي حاتم .

الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : «﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ ، قَالَ : لا يُسْئِلُ الْخَالِقُ عَمَّا يَقْضِي فِي خَلْقِهِ ، وَالْخَلْقُ مَسْئُولُونَ عَنْ أَعْمَالِهِمْ» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ ۖ هَـٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ ۖ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : أتخذ هؤلاء المشركون من دون الله آلهة تنفع وتضر وتخلق وتحي وتميت ؟ ﴿قُلْ﴾ يا محمد لهم : ﴿هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ﴾ . يعني : حجتكم . يقول : هاتوا ، إن كنتم تزعمون أنكم محقون في قيلكم ذلك ، حجة ودليلا على صدقكم . كما :

٦٩ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ﴾ ، يَقُولُ : هَاتُوا بَيِّنَتَكُمْ عَلَى مَا تَقُولُونَ» .

• وَقَوْلُهُ : ﴿هَـٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ﴾ .

يقول : هذا الذي جئتكم به من عند الله من القرآن والتنزيل ﴿ذِكْرُ مَن مَّعِىَ﴾ ، /يقول : خبر من معي بما لهم من ثواب الله على إيمانهم به ، وطاعتهم إياه ، وما عليهم من عقاب الله على معصيتهم إياه وكفرهم به ، ﴿وَذِكْرُ مَن قَبْلِى﴾ ، يقول : وخبر من قبلي من الأمم التي سلفت قبلي ، وما فعل الله بهم في الدنيا وما هو فاعل بهم في الآخرة . [١٥/١٧]

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :**

٧٠ ـ ثنا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿هَـٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ﴾ ، يَقُولُ : هَذَا الْقُرْآنُ فِيهِ ذِكْرُ الْحَلالِ وَالْحَرَامِ ، وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي ، يَقُولُ : ذِكْرُ أَعْمَالِ الأُمَمِ السَّالِفَةِ ، وَمَا صَنَعُ اللَّهُ بِهِمْ وإِلَى مَا صَارُوا» .

---

٦٩ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) . ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٢٣ - ٦٢٤ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

٧٠ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) . تقدم تخريجه الأثر السابق .

٧١ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، «﴿هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ﴾ ، قَالَ : حَدِيثُ مَنْ مَعِي ، وَحَدِيثُ مَنْ قَبْلِي» .

• وَقَوْلُهُ : ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ﴾ .

يَقُولُ : بَلْ أَكْثَرُ هَؤُلاءِ الْمُشْرِكِينَ لا يَعْلَمُونَ الصَّوَابَ فِيمَا يَقُولُونَ وَلا فِيمَا يَأْتُونَ وَيَذَرُونَ : ﴿فَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ عَنِ الْحَقِّ جَهْلا مِنْهُمْ بِهِ ، وَقِلَّةَ فَهْمٍ .

٧٢ ـ وَكَانَ قَتَادَةُ يَقُولُ فِي ذَلِكَ : مَا حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : «﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ .. عَنْ كِتَابِ اللَّهِ» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : وما أرسلنا يا محمد من قبلك من رسول إلى أمة من الأمم إلا نوحي إليه أنه لا معبود في السماوات والأرض تصلح له العبادة سواي ﴿فَٱعْبُدُونِ﴾ . يقول : فأخلصوا لي العبادة ، وأفردوا لي الألوهة .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٧٣ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ ، به أَرْسَلْتُ الرُّسُلَ بِالإِخْلاصِ وَالتَّوْحِيدِ ، لا يُقْبَلُ مِنْهُمْ ـ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : أَظُنُّهُ أَنَا قَالَ : عَمَلٌ ـ حَتَّى يَقُولُوهُ وَيُقِرُّوا بِهِ ، وَالشَّرَائِعُ مُخْتَلِفَةٌ ، فِي التَّوْرَاةِ شَرِيعَةٌ ، وَفِي الإِنْجِيلِ شَرِيعَةٌ ، وَفِي الْقُرْآنِ شَرِيعَةُ حَلالٍ وَحَرَامٍ . وَهَذَا كُلُّهُ فِي الإِخْلاصِ لِلَّهِ ، وَالتَّوْحِيدِ لَهُ» .

* *

---

٧١ ـ إسناده صحيحٌ . لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . راجع (٩/١٤) .

٧٢ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) . تقدم تخريجه قبل أثرين .

٧٣ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) . تقدم تخريجه في (١٥/١٧) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ .

/يقول تعالى ذكره : وقال هؤلاء الكافرون بربهم : اتخذ الرحمن ولدا من ملائكته . فقال جل [١٦/١٧]
ثناؤه ، استعظاما لما قالوا ، وتبريا مما وصفوه به سبحانه ، يقول : تنزيها له عن ذلك ، ما ذلك من صفته ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ . يقول : ما الملائكة كما وصفهم به هؤلاء الكافرون من بني آدم ، ولكنهم ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ . يقول : أكرمهم الله . كما :

٧٤ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾ ، قَالَ : قَالَتِ الْيَهُودُ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى صَاهَرَ الْجِنَّ ، فَكَانَتْ مِنْهُمُ الْمَلائِكَةُ ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى تَكْذِيبًا لَهُمْ ، وَرَدًّا عَلَيْهِمْ : ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ ، وَإِنَّ الْمَلائِكَةَ لَيْسَ كَمَا قَالُوا ، إِنَّمَا هُمْ عِبَادٌ أَكْرَمُهُمُ اللَّهُ بِعِبَادَتِهِ» .

٧٥ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ .

٧٦ ـ وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾﴾ ، قَالَتِ الْيَهُودُ وَطَوَائِفُ مِنَ النَّاسِ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَاتَنَ إِلَى الْجِنِّ ، وَالْمَلائِكَةُ مِنَ الْجِنِّ ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ حتى بلغ : ﴿وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾» .

قال أبو جعفر : ورفع قوله ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ .

* وَقَوْلُهُ : ﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ﴾ :

يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : لا يَتَكَلَّمُونَ إِلا بِمَا يَأْمُرُهُمْ بِهِ رَبُّهُمْ ، وَلا يَعْمَلُونَ عَمَلا إِلا بِهِ .

٧٧ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : قَالَ اللَّهُ : «﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ﴾ ، يُثْنِي عَلَيْهِمْ ﴿وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ﴾» .

---

٧٤ ـ إسناده صحيح . تقدم في (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٢٤ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

٧٥ ـ رجاله ثقات . تقدم (٥/١٤) .

٧٦ ـ رجاله ثقات غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : صدوق . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٥٦) عن معمر .

٧٧ ـ إسناده صحيح . تقدم في (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٢٤ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : يعلم ما بين أيدي الملائكة ما لم يبلغوه ، ما هو ، وما هم فيه قائلو وعاملون ، ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ ، يقول : وما مضى من قبل اليوم مما خلفوه وراءهم من الأزمان والدهو ما عملوا فيه ، قالوا : ذلك كله محصى لهم وعليهم ، لا يخفى عليه من ذلك شئ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٧٨ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ ، يَقُولُ : يَعْلَمُ مَا قَدَّمُوا ، وَمَا أَضَاعُوا مِ أَعْمَالِهِمْ ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ ، يَقُولُ : وَلا تَشْفَعُ الْمَلائِكَةُ إِلا لِمَنْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٧٩ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ «﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ ، يَقُولُ : الَّذِينَ ارْتَضَى لَهُمْ شَهَادَةَ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ» .

٨٠ ـ /حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ [١٧/١٧]
قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : «﴿إِلَّا لِمَ ٱرْتَضَىٰ﴾ ، قَالَ : لِمَنْ رَضِيَ عَنْهُ» .

٨١ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ

---

٧٨ ـ سنده ضعيفٌ جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٠/١٤) . وأخرجه ابنُ أبي حاتم في «تفسير (٢٥٩٥، ٢٥٩٠) ، قال : أخبرنا محمد بن سعد بن عطية فيما كتب إلي : ثنا أبي بهذا الإسناد سواء .

٧٩ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (٣/١٤) . ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٢٤/٥ وعزاه للمصنف وابن المنذ وابن أبي حاتم والبيهقيّ في البعث .

٨٠ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٢٤/٥ وعزاه لعبد ابن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٨١ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

٨٢ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ : يَوْمَ الْقِيَامَةَ ، ﴿وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾» .

٨٣ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، يَقُولُ : «﴿وَلَا يَشْفَعُونَ﴾ : يَوْمَ الْقِيَامَةِ» .

٨٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، مِثْلَهُ .

● وَقَوْلُهُ : ﴿وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾ .

يَقُولُ : وَهُمْ مِنْ خَوْفِ اللَّهِ ، وَحِذَارِ عِقَابِهِ أَنْ يَحِلَّ بِهِمْ مُشْفِقُونَ ، يَقُولُ : حَذِرُونَ أَنْ يَعْصُوهُ ، وَيُخَالِفُوا أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿۞ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّيٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : ومن يقل من الملائكة : إني إله من دون الله ﴿فَذَٰلِكَ﴾ الذي يقول ذلك منهم ﴿نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ﴾ ، يقول : نثيبه على قيله ذلك جهنم ، ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ . يقول : كما نجزي من قال من الملائكة : إني إله من دون الله جهنم ، كذلك نجزي كل من ظلم نفسه ، فكفر بالله وعبد غيره . وقيل : عني بهذه الآية إبليس . وقال قائلو ذلك : إنما قلنا ذلك لأنه لا أحد من الملائكة ، قال : إني إله من دون الله سواه .

● **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :**

٨٥ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ : «﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّيٓ إِلَٰهٌ﴾ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : مَنْ يَقُلْ مِنَ الْمَلائِكَةِ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ ، فَلَمْ يَقُلْهُ إِلا إِبْلِيسُ ،

---

٨٢ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١٤/١) .

٨٣ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/١٥٢،٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٥٦) عن معمر به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٢٤ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

٨٤ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم (١٤/٥) .

٨٥ ـ إسناده صحيحٌ . لولا شيخ المصنف ، فلم أجد له ترجمة . راجع (١٤/٩) .

دَعَا إِلَى عِبَادَةِ نَفْسِهِ ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ فِي إِبْلِيسَ» .

٨٦ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : «﴿ ۞ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّيٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ .. وَإِنَّمَا كَانَتْ هَذِهِ الآيَةُ خَاصَّةً لِعَدُوِّ اللَّهِ إِبْلِيسَ ، لَمَّا قَالَ مَا قَالَ لَعَنَهُ اللَّهُ ، وَجَعَلَهُ رَجِيمًا ، فَقَالَ : ﴿فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾» .

٨٧ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : «﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّيٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ﴾ ، قَالَ : هِيَ خَاصَّةٌ لإِبْلِيسَ» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾﴾ .

[١٨/١٧] /يقول تعالى ذكره : أولم ينظر هؤلاء الذين كفروا بالله بأبصار قلوبهم ، فيروا بها ، ويعلمو ﴿أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾ ، يقول : ليس فيهما ثقب ، بل كانتا ملتصقتين . يقال منه : رتق فلان الفتق ، إذا شده ، فهو يرتقه رتقا ورتوقا . ومن ذلك قيل للمرأة التي فرجها ملتحم : رتقاء . ووحد الرتق ، وهو من صفة السماء والأرض ، وقد جاء بعد قوله : ﴿ كَانَتَا﴾ لأنه مصدر مثل الزور والصوم والفطر . وقوله ﴿فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ . يقول : فصدعناهما وفرجناهما .

ثم اختلف أهل التأويل في معنى وصف الله السماوات والأرض بالرتق ، وكيف كان الرتق ؟ وبأي معنى فتق؟

فقال بعضهم : عني بذلك أن السماوات والأرض كانت ملتصقتين ، ففصل الله بينهما بالهواء .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٨٨ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ :

---

٨٦ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) . ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٢٥ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

٨٧ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم (٥/١٤) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٥٦) عن معمر به .

٨٨ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (٣/١٤) . ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٢٥ وعزاه للمصنف .

﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾ ، يَقُولُ : مُلْتَصِقَتَيْنِ» .

٨٩ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ بْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ ، يَقُولُ : كَانَتَا مُلْتَصِقَتَيْنِ ، فَرَفَعَ السَّمَاءَ ، وَوَضَعَ الأَرْضَ» .

٩٠ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : «﴿أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ ، كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ ، يَقُولُ : كَانَتَا مُلْتَزِقَتَيْنِ ، فَفَتَقَهُمَا اللَّهُ» .

٩١ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قوله : «﴿أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ ، قَالَ : كان الحسنُ وَقَتَادَةُ ، يقولان : كَانَتَا جَمِيعًا ، فَفَصَلَ اللَّهُ بَيْنَهُمَا بِهَذَا الْهَوَاءِ» .

* *

قَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ السَّمَاوَاتِ كَانَتْ مُرْتَتِقَةً طَبَقَةً(*) ، فَفَتَقَهَا اللَّهُ فَجَعَلَهَا سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ، وَكَذَلِكَ الأَرْضُ كَانَتْ كَذَلِكَ مُرْتَتِقَةً ، فَفَتَقَهَا ، فَجَعَلَهَا سَبْعَ أَرَضِينَ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٩٢ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : «﴿رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ ، مِنَ الأَرْضِ سِتَّ أَرَضِينَ مَعَهَا ، فَتِلْكَ سَبْعُ أَرَضِينَ مَعَهَا ، وَمِنَ السَّمَاءِ سِتَّ سَمَاوَاتٍ مَعَهَا ، فَتِلْكَ سَبْعُ سَمَاوَاتٍ مَعَهَا ، قَالَ : وَلَمْ تَكُنِ الأَرْضُ وَالسَّمَاءُ مُتَمَاسَّتَيْنِ» .

---

٨٩ ـ سنده ضعيف جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٤/١٠) . قال البغوي في تفسيره ٣/ ٢٤٣: قال ابن عباس والضحاك وعطاء وقتادة : كانتا شيئًا واحدًا ملتزقتين . اهـ .

٩٠ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسناد دائر للمصنف (١٤/١١) . وأخرجه سفيان الثوري في «تفسيره» (٦٣٣) عن الضحاك ، قال : كن سبعًا ملتزقات ففتق بعضهن من بعض .

(*) رتق الشيء رتقًا: سده أو لحمه.

٩١ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١٤/١) . ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٢٦ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

٩٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : «﴿رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ ، قَالَ : فَتَقَهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ، بَعْضُهُنَّ فَوْقَ بَعْضٍ ، وَسَبْعَ أَرَضِينَ بَعْضُهُنَّ تَحْتَ بَعْضٍ» .

٩٤ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ نَحْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي عَاصِمٍ .

٩٥ ـ /حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ بَيَانٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : سَأَلْـ [١٩/١٧]
أَبَا صَالِحٍ عَنْ قَوْلِهِ : ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾؟ قَالَ : «كَانَتِ الأَرْضُ رَتْقًا ، وَالسَّمَاوَاتُ رَتْقًا فَفَتَقَ مِنَ السَّمَاءِ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ، وَمِنَ الأَرْضِ سَبْعَ أَرَضِينَ» .

٩٦ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، قَالَ : «كَانَتْ سَمَـ وَاحِدَةً ، ثُمَّ فَتَقَهَا ، فَجَعَلَهَا سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ، فِي الْخَمِيسِ وَالْجُمُعَةِ ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ يَوْمَ الْجُمُعَـ لأَنَّهُ جُمِعَ فِيهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ، فَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ : ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِـ أَيَّامٍ﴾ ، يَقُولُ : ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ عُنِيَ بِذَلِكَ أَنَّ السَّمَاوَاتِ كَانَتْ رَتْقًا لا تُمْطِرُ ، وَالأَرْضُ كَذَلِكَ رَتْقًا تُنْبِتُ ، فَفَتَقَ السَّمَاءَ بِالْمَطَرِ ، وَالأَرْضَ بِالنَّبَاتِ .

---

٩٢ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٢٦/٥ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وا المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ في العظمة .

٩٣ ـ إسناده صحيحٌ . وإن كنت لم أجد المزيّ ذكر ابنَ أبي نجيح (١٣١ أو ١٣٢هـ) في شيوخ معمر بنِ راشد ، و يذكر معمرًا في تلاميذ ابنِ أبي نجيح ، ومعروف من ترجمة معمر في التهذيب أنه بدأ طلب العلم سنة مات الحسن البصر يعني سنة ١١٠هـ ، وقد مات معمر سنة (١٥٠ أو ١٥٣هـ) ، فالمعاصرة بينة . والله أعلم . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسير (١٨٥٨) عن معمر به .

٩٤ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

٩٥ ـ إسناده صحيحٌ . وإسماعيل : هو ابن أبي خالد . ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٢٦/٥ وعزاه لعبد بن حم وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ في العظمة .

٩٦ ـ إسناده حسنٌ . تقدم بيانه مفصلًا في (٩٦/١٤) .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٩٧ ـ حَدَّثَنَا هَنَّادٌ ، قَالَ : ثنا أَبُو الأَحْوَصِ ، عَنْ سِمَاكٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، «﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ ، قَالَ : ﴿كَانَتَا رَتْقًا﴾ لا يَخْرُجُ مِنْهُمَا شَيْءٌ ، فَفَتَقَ السَّمَاءَ بِالْمَطَرِ ، وَفَتَقَ الأَرْضَ بِالنَّبَاتِ ، قَالَ : وَهُوَ قَوْلُهُ : ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ * وَالأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾(*) » .

٩٨ ـ حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الصُّدَائِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ مَرْزُوقٍ ، عَنْ عَطِيَّةَ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ ، قَالَ : كَانَتِ السَّمَاءُ رَتْقًا لا تُمْطِرُ ، وَالأَرْضُ رَتْقًا لا تُنْبِتُ ، فَفَتَقَ السَّمَاءَ بِالْمَطَرِ ، وَفَتَقَ الأَرْضَ بِالنَّبَاتِ ، وَجَعَلَ مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ، أَفَلا يُؤْمِنُونَ ؟» .

٩٩ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ ، قَالَ «كَانَتِ السَّمَاوَاتُ رَتْقًا لا يَنْزِلُ مِنْهَا مَطَرٌ ، وَكَانَتِ الأَرْضُ رَتْقًا لا يَخْرُجُ مِنْهَا نَبَاتٌ ، فَفَتَقَهُمَا اللَّهُ ، فَأَنْزَلَ مَطَرَ السَّمَاءِ ، وَشَقَّ الأَرْضَ فَأَخْرَجَ نَبَاتَهَا ، وَقَرَأَ : ﴿فَفَتَقْنَٰهُمَاۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّۚ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾»

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : إِنَّمَا قِيلَ ﴿فَفَتَقْنَٰهُمَاۖ﴾ لأَنَّ اللَّيْلَ كَانَ قَبْلَ النَّهَارِ ، فَفَتَقَ النَّهَارَ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٠٠ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ،

---

٩٧ ـ إسناده صحيحٌ لولا ما قيل في رواية سماك عن عكرمة . وهناد : هو ابن السري أبو السري التميمي .

(*) الطارق: ١١، ١٢.

٩٨ ـ إسناده ليِّنٌ . شيخ المصنف الحسين بن عليّ الصدائي : هو ابنُ يزيد البغدادي . صدوقٌ . ولكن أباه عليّ : قال أبو حاتم الرازي : ليس بقويّ ، منكر الحديث عن الثقات . وقال ابنُ عدي : أحاديثه لا تشبه أحاديث الثقات ، وعامة ما يرويه لا يتابع عليه . لكن مشّاه الإمامُ أحمد فقال : ما كان به بأس . وذكره ابنُ حبان في الثقات . وذكره البغوي في تفسيره ٣/٢٤٣ عن عكرمة وعطية .

٩٩ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (٩/١٤) . وذكره القرطبيُّ في تفسيره ١١/ ٢٨٤.

١٠٠ ـ إسناده حسنٌ لأجل شيخ المصنف . وأخرجه سفيان الثوري (٥٣١) ، وعنه عبد الرزاق (١٨٦٠) ، كلاهما =

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : «خُلِقَ اللَّيْلُ قَبْلَ النَّهَارِ ، ثُمَّ قَالَ : ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾» .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ وَأَوْلَى الأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ : قَوْلُ مَنْ قَالَ : مَعْنَى ذَلِكَ : أَوَلَمْ يَرَ الَّذِين كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا مِنَ الْمَطَرِ وَالنَّبَاتِ ، فَفَتَقْنَا السَّمَاءَ بِالْغَيْثِ ، وَالأَرْضَ بِالنَّبَاتِ . وَإِنَّمَا قُلْنَا ذَلِكَ أَوْلَى بِالصَّوَابِ فِي ذَلِكَ ، لِدَلالَةِ قَوْلِهِ : ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ . عَلَى ذَلِكَ ، وَأَنَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لَمْ يُعَقِّبْ ذَلِكَ بِوَصْفِ الْمَاءِ بِهَذِهِ الصِّفَةِ إِلا وَالَّذِي تَقَدَّمَهُ مِنْ ذِكْرِ أَسْبَابِهِ . فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَكَيْفَ قِيلَ : ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾ ، /وَالْغَيْثُ إِنَّمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا ؟ قِيلَ : إِنَّ ذَلِكَ مُخْتَلَفٌ فِيهِ ، قَدْ قَالَ قَوْمٌ : إِنَّمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ، وَقَالَ آخَرُونَ : مِنَ السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ ، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ أَيْضًا كَمَا ذَكَرْتُ مِنْ أَنَّهُ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، لَمْ يَكُنْ فِي قَوْلِهِ : ﴿أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ﴾ . دَلِيلٌ عَلَى خِلافِ مَا قُلْنَا ، لأَنَّهُ لا يَمْتَنِعُ أَنْ يُقَالَ السَّمَوَاتِ ، وَالْمُرَادُ مِنْهَا وَاحِدَةٌ فَتُجْمَعُ ؛ لأَنَّ كُلَّ قِطْعَةٍ مِنْهَا سَمَاءٌ ، كَمَا يُقَالُ : ثَوْبٌ أَخْلاقٌ ، وَقَمِيصٌ أَسْمَالٌ .

[٢٠/١٧]

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : وَكَيْفَ قِيلَ : ﴿أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا﴾ . فَالسَّمَاوَاتُ جَمْعٌ ، وَحُكْمُ جَمْعِ الإِنَاثِ أَنْ يُقَالَ فِي قَلِيلِهِ : كُنَّ ، وَفِي كَثِيرِهِ : كَانَتْ ؟

قِيلَ : إِنَّمَا قِيلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، لأَنَّهُمَا صِنْفَانِ ، فَالسَّمَاوَاتُ نَوْعٌ ، وَالأَرْضُ آخَرُ ، وَذَلِكَ نَظِيرُ قَوْلِ الأَسْوَدِ بْنِ يَعْفُرَ :

إِنَّ الْمَنِيَّةَ وَالْحُتُوفَ كِلاهُمَا ... تُوفِي الْخَارِمَ يَرْقُبَانِ سِوَادِي[1]

فَقَالَ : كِلاهُمَا ، وَقَدْ ذَكَرَ الْمَنِيَّةَ وَالْحُتُوفَ ، لِمَا وَصَفْتُ مِنْ أَنَّهِ عَنَى النَّوْعَيْنِ . وَقَدْ أُخْبِرْتُ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ مَعْمَرِ بْنِ الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَنْشَدَنِي غَالِبٌ النُّفَيْلِيُّ لِلْقَطَامِيِّ :

أَلَمْ يَحْزُنْكَ أَنَّ حِبَالَ قَيْسٍ ... وَتَغْلِبَ قَدْ تَبَايَنَتَا انْقِطَاعَا[2]

فَجَعَلَ حِبَالَ قَيْسٍ وَهِيَ جَمْعٌ ، وَحِبَالَ تَغْلِبَ وَهِيَ جَمْعٌ ، اثْنَيْنِ وَقَوْلُهُ : ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ ، يقول تعالى ذكره : وأحيينا بالماء الذي ننزله من السماء كل شئ . كما :

= في «التفسير» عن سعيد بن مسروق به .

(١) انظر مجاز القرآن (٢/٣٦) ، والمفضليات (٢١٦) ، وروح المعاني (١٧/٣٤) .

(٢) المصادر السابقة، وديوان القطامي (ص/٣٢) ، وتفسير القرطبي (١٣/٦٣) .

١٠١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾ ، قَالَ : كُلُّ شَيْءٍ حَيٍّ خُلِقَ مِنَ الْمَاءِ» .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : وَكَيْفَ خَصَّ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ بِأَنَّهُ جُعِلَ مِنَ الْمَاءِ دُونَ سَائِرِ الأَشْيَاءِ غَيْرِهِ ، فَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُ يَحْيَا بِالْمَاءِ الزُّرُوعُ وَالنَّبَاتُ وَالأَشْجَارُ ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا لا حَيَاةَ لَهُ ، وَلا يُقَالُ لَهُ حَيٌّ وَلا مَيِّتٌ ؟

قِيلَ : لأَنَّهُ لا شَيْءَ مِنْ ذَلِكَ إِلا وَلَهُ حَيَاةٌ وَمَوْتٌ ، وَإِنْ خَالَفَ مَعْنَاهُ فِي ذَلِكَ مَعْنَى ذَوَاتِ الأَرْوَاحِ فِي أَنَّهُ لا أَرْوَاحَ فِيهِنَّ ، وَأَنَّ فِي ذَوَاتِ الأَرْوَاحِ أَرْوَاحًا ، فَلِذَلِكَ قِيلَ : ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾ ، وَقَوْلُهُ : ﴿أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ . يَقُولُ : أَفَلا يُصَدِّقُونَ بِذَلِكَ ، وَيُقِرُّونَ بِأُلُوهَةِ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ ، وَيُفْرِدُونَهُ بِالْعِبَادَةِ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾﴾ .

/يقول تعالى ذكره : أو لم ير هؤلاء الكفار أيضا من حججنا عليهم وعلى جميع خلقنا ، أنَّا [٢١/١٧] جعلنا في الأرض جبالا راسية . والرواسي جمع راسية ، وهي الثابتة . كما :

١٠٢ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ﴾ ، أَيْ : جِبَالا» .

• وَقَوْلُهُ : ﴿أَن تَمِيدَ بِهِمْ﴾ .

يقول : ألا تتكفأ بهم ، يقول جل ثناؤه : فجعلنا في هذه الأرض هذه الرواسي من الجبال ، فثبتناها لئلا تتكفأ بالناس ، وليقدروا على الثبات على ظهرها . كَمَا :

١٠٣ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : «كَانُوا عَلَى الأَرْضِ تَمُورُ

---

١٠١ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم (١٤/٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٥٧) عن معمر به . وذكره الحافظُ في الفتح ٢٩/٥ عن قتادة وعزاه للمصنف .

١٠٢ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) . وأخرجه ابنُ أبي حاتم في «تفسيره» (ح١٢١٠٧) قال : ثنا أبي : ثنا هشام بن خالد : ثنا شعيب بن إسحاق : ثنا سعيد به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٣٤٩/٤ وعزاه لابن المنذر .

١٠٣ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٣٤٩/٤ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

بِهِمْ لا تَسْتَقِرُّ ، فَأَصْبَحُوا صبحا وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ الْجِبَالَ ، وَهِيَ الرَّوَاسِيَ ، أَوْتَادًا لِلأَرْضِ» .

● ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا﴾ .

يقول : وسهلنا في الأرض التي أسكناهم فيها فجاجًا ، يَعْني : مَسَالِكَ ، وَاحِدُهَا فَجٌّ .

١٠٤ ـ كَمَا حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا﴾ ، أَيْ : أَعْلامًا ، وقوله : ﴿سُبُلًا﴾ ، أي : طرقا ، وهي جمع السبيل» .

وكان ابن عباس فيما ذكر عنه ، يقول : إنما عني بقوله : ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا﴾ : وجعلنا في الرواسي ، فالهاء والألف في قوله : ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا﴾ من ذكر الرواسي .

١٠٥ ـ حَدَّثَنَا بِذَلِكَ الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَوْلُهُ : ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا﴾ ، قَالَ «بَيْنَ الْجِبَالِ» .

وَإِنَّمَا اخْتَرْنَا الْقَوْلَ الآخَرَ فِي ذَلِكَ ، وَجَعَلْنَا الْهَاءَ وَالأَلِفَ مِنْ ذِكْرِ الأَرْضِ ، لأَنَّهَا إِذَا كَانَتْ مِنْ ذِكْرِهَا دَاخِلٌ فِي ذَلِكَ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ ، وَذَلِكَ أَنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ مِنَ الأَرْضِ ، وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِخَلْقِهِ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ فِجَاجًا سُبُلا ، وَلا دَلالَةَ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ عَنَى بِذَلِكَ فِجَاجَ بَعْضِ الأَرْضِ الَّتِي جَعَلَهَا لَهُمْ سُبُلا دُونَ بَعْضٍ ، فَالْعُمُومُ بِهَا أَوْلَى .

● وقوله : ﴿لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ .

يقول تعالى ذكره : جعلنا هذه الفجاج في الأرض ليهتدوا إلى السير فيها .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : وجعلنا السماء سقفا للأرض مسموكا . وقوله : ﴿مَّحْفُوظًا﴾ . يقول : حفظناها من كل شيطان رجيم .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

---

١٠٤ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١٤/١) . ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٢٧/٥ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

١٠٥ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم في (١٤/١٠) . ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٢٧/٥ وعزاه للمصنف وابن المنذر .

• /ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ : [٢٢/١٧]

١٠٦ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾ ، قَالَ : مَرْفُوعًا» .

١٠٧ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

١٠٨ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾ سَقْفًا مَرْفُوعًا ، وَمَوْجًا مَكْفُوفًا» .

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ﴾ .

يقول : وهؤلاء المشركون عن آيات السماء ، ويعني بـ ﴿ءَايَٰتِهَا﴾ شمسها وقمرها ونجومها ، ﴿مُّعْرِضُونَ﴾ ، يقول : يعرضون عن التفكير فيها ، وتدبر ما فيها من حجج الله عليهم ، ودلالتها على وحدانية خالقها ، وأنه لا ينبغي أن تكون العبادة إلا لمن دبرها وسواها ، ولا تصلح إلا له» .

وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٠٩ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، «﴿وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ﴾ ، قَالَ : الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ آيَاتُ السَّمَاءِ» .

١١٠ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ

---

١٠٦ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٧٨/٣ عن مجاهد ، والسيوطيُّ في الدر المنثور ٦٢٧/٥ وعزاه للمصنف والفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ عن مجاهد .

١٠٧ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

١٠٨ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) .

١٠٩ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٢٧/٥ للمصنف والفريابي وابن أبي شيبة وعبد ابن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

١١٠ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

* *

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : والله الذي خلق لكم أيها الناس الليل والنهار ، نعمة منه عليكم وحجة ، ودلالة على عظيم سلطانه ، وأن الألوهة له دون كل ما سواه ، فهما يختلفان عليكم لصلاح معايشكم وأمور دنياكم وآخرتكم ، وخلق الشمس والقمر أيضا .

• ﴿كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ .

يقول : كل ذلك في فلك يسبحون .

واختلف أهل التأويل في معنى الفلك الذي ذكره الله في هذه الآية ، فقال بعضهم : هو كهيئة حديدة الرحى .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١١١ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : «﴿كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ ، قَالَ : فَلَكٌ كَهَيْئَةِ حَدِيدَةِ الرَّحَى» .

١١٢ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ ، «﴿كُلٌّ فِى فَلَكٍ﴾ ، قَالَ : فَلَكٌ كَهَيْئَةِ حَدِيدَةِ الرَّحَى» .

١١٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثني جَرِيرٌ ، عَنْ قَابُوسَ بْنِ أَبِي ظَبْيَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، «﴿كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ ، قَالَ : فَلَكُ السَّمَاءِ» .

---

١١١ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٢٨/٥ للمصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

١١٢ ـ إسناده صحيحٌ . لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . راجع (٩/١٤) .

١١٣ ـ سنده ضعيفٌ جدًا . شيخ المصنف : هو محمد بن حميد الرازي . متروكٌ واتهمه بالكذب جماعةٌ من أهل الري . وقابوس بنُ أبي ظبيان : الأكثرون على تضعيفه وتليينه . قال فيه أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به . وقال ابنُ حبان : كان رديء الحفظ ينفرد عن أبيه بما لا أصل له فربما رفع المراسيل وأسند الموقوف . وعزاه السيوطيُّ ٦٢٧/٥ للمصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلِ الْفَلَكُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ سُرْعَةُ جَرْيِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ وَغَيْرِهَا .

• /ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ : [٢٣/١٧]

١١٤ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : «﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ .. الْفَلَكُ : الْجَرْيِ وَالسُّرْعَةُ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : الْفَلَكُ : مَوْجٌ مَكْفُوفٌ تَجْرِي الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ فِيهِ ، وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هُوَ الْقُطْبُ الَّذِي تَدُورُ بِهِ النُّجُومُ ، وَاسْتَشْهَدَ قَائِلُ هَذَا الْقَوْلِ لِقَوْلِهِ هَذَا بِقَوْلِ الرَّاجِزِ :

بَاتَتْ تُنَاجِي(*) الْفَلَكَ الدَّوَّارَا
حَتَّى الصَّبَاحِ تَعْمَلُ الأَقْتَارَا

وَقَالَ آخَرُونَ فِي ذَلِكَ مَا :

١١٥ ـ حَدَّثَنَا بِهِ ، بِشْرٌ قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ ، أَيْ : فِي فَلَكِ السَّمَاءِ» .

١١٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ ، قَالَ : يَجْرِي فِي فَلَكِ السَّمَاءِ كَمَا رَأَيْتَ» .

١١٧ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ ، قَالَ : الْفَلَكُ : الَّذِي بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ مِنْ مَجَارِي النُّجُومِ وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ، وَقَرَأَ :

---

١١٤ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسناد دائر للمصنف (١١/١٤) . وذكره القرطبيُّ في تفسيره ١١/ ٢٨٦.

(*) فى نسخة : « تناصي » والبيت في مجاز القرآن لأبي عبيدة (٣٨/٢) .

١١٥ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) .

١١٦ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم (٥/١٤) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٦١) عن معمر به .

١١٧ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٢٧/٥ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾﴾[1] ، وَقَالَ : تِلْكَ الْبُرُوجُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ، وَلَيْسَتْ فِي الأَرْضِ ﴿كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ ، قَالَ : فِيمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ : النُّجُومُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ» .

وَذُكِرَ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : «الْفَلَكُ : طَاحُونَةٌ كَهَيْئَةِ فَلْكَةِ الْمِغْزَلِ» .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ : أَنْ يُقَالَ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ . وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الْفَلَكُ كَمَا قَالَ مُجَاهِدٌ : «كَحَدِيدَةِ الرَّحَى» . وَكَمَا ذُكِرَ عَنِ الْحَسَنِ : «كَطَاحُونَةِ الرَّحَى» . وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ مَوْجًا مَكْفُوفًا ، وَأَنْ يَكُونَ قُطْبَ السَّمَاءِ .

وَذَلِكَ أَنَّ الْفَلَكَ فِي كَلامِ الْعَرَبِ هُوَ كُلُّ شَيْءٍ دَائِرٍ ، فَجَمْعُهُ أَفْلاكٌ ، وَقَدْ ذَكَرْتُ قَوْلَ الرَّاجِزِ :

بَاتَتْ تُنَاجِي الْفَلَكَ الدَّوَّارَا[2]

وَإِذَا كَانَ كُلُّ مَا دَارَ فِي كَلامِهَا[3] فَلَكًا ، وَلَمْ يَكُنْ فِي كِتَابِ اللَّهِ ، وَلا فِي خَبَرٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلا عَمَّنْ يُقْطَعُ بِقَوْلِهِ الْعُذْرُ ، دَلِيلٌ يَدُلُّ عَلَى أَيِّ ذَلِكَ هُوَ مِنْ أَيٍّ ، كَانَ الْوَاجِبُ أَنْ نَقُولَ فِيهِ مَا قَالَ ، وَنَسْكُتَ عَمَّا لا عِلْمَ لَنَا بِهِ . فَإِذَا كَانَ الصَّوَابُ فِي ذَلِكَ مِنَ الْقَوْلِ عِنْدَنَا مَا ذَكَرْنَا .

فَتَأْوِيلُ الْكَلامِ : وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ، كُلُّ ذَلِكَ فِي دَائِرٍ يَسْبَحُونَ ، /وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿يُسَبِّحُونَ﴾ . [٢٤/١٧]
فَإِنَّ مَعْنَاهُ : يَجْرُونَ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١١٨ – حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ ، قَالَ : يَجْرُونَ» .

١١٩ – حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

---

(١) الفرقان: ٦١.

(٢) انظره فى الصفحة السابقة .

(٣) يعني: العرب.

١١٨ – صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) .

١١٩ – إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

١٢٠ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: «﴿يُسَبِّحُونَ﴾، قَالَ: يَجْرُونَ».

وَقِيلَ: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ فَأَخْرَجَ الْخَبَرَ عَنِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ مَخْرَجَ الْخَبَرِ عَنْ بَنِي آدَمَ بِالْوَاوِ وَالنُّونِ، وَلَمْ يَقُلْ: ﴿يُسَبِّحْنَ﴾، أَوْ ﴿تُسَبِّحُ﴾، كَمَا قِيلَ: ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ﴾(*)؛ لأَنَّ السُّجُودَ مِنْ أَفْعَالِ بَنِي آدَمَ، فَلَمَّا وُصِفَتِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِمِثْلِ أَفْعَالِهِمْ أَجْرَى الْخَبَرَ عَنْهُمَا مَجْرَى الْخَبَرِ عَنْهُمْ.

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ * كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾﴾.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: وما خلدنا أحدا من بني آدم يا محمد قبلك في الدنيا فنخلدك فيها، ولا بد لك من أن تموت كما مات من قبلك رسلنا، ﴿أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ﴾. يقول فهؤلاء المشركون بربهم هم الخالدون في الدنيا بعدك؟ لا ما في ذلك كذلك، بل هم ميتون بكل حال، عشت أو مت. فأدخلت الفاء في إن وهي جزاء، وفي جوابه، لأن الجزاء متصل بكلام قبله، ودخلت أيضا في قوله: ﴿فَهُمُ﴾، لأنه جواب للجزاء، ولو لم يكن في قوله ﴿فَهُمُ﴾ الفاء، جاز على وجهين:

أحدهما: أن تكون محذوفة وهي مرادة.

والآخر: أن يكون مرادا تقديمها إلى الجزاء، فكأنه قال: أفهم الخالدون إن مت.

● **وقوله**: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾.

يقول تعالى ذكره: كل نفس منفوسة من خلقه، معالجة غصص الموت، ومتجرعة كأسها.

● **وقوله**: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾.

يقول تعالى ذكره: ونختبركم أيها الناس ﴿بِٱلشَّرِّ﴾. وهو الشدة، نبتليكم بها، وبـ ﴿ٱلْخَيْرِ﴾. وهو الرخاء والسعة والعافية، فنفتنكم به.

---

١٢٠ ـ إسناده صحيح. وهو مكرر في (٩/١٤). وذكره السيوطي في الدر المنثور ٦٢٧/٥ للمصنف وابن أبي حاتم.

(*) يوسف: ٤.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٢١ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ ، قَالَ : بِالرَّخَاءِ وَالشِّدَّةِ ، وَكِلاهُمَا بَلاءٌ» .

[٢٥/١٧] ١٢٢ ـ /حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ ، يَقُولُ : نَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ بَلاءً ، وبَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴿وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾» .

١٢٣ ـ حَدَّثَنَا يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ ، قَالَ : نَبْلُوهُمْ بِمَا يُحِبُّونَ وَبِمَا يَكْرَهُونَ ، نَخْتَبِرُهُمْ بِذَلِكَ لِنَنْظُرَ كَيْفَ شُكْرُهُمْ فِيمَا يُحِبُّونَ ، وَكَيْفَ صَبْرُهُمْ فِيمَا يَكْرَهُونَ» .

١٢٤ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ﴾ ، يَقُولُ : نَبْتَلِيكُمْ بِالشِّدَّةِ وَالرَّخَاءِ ، وَالصِّحَّةِ وَالسُّقْمِ ، وَالْغِنَى وَالْفَقْرِ ، وَالْحَلالِ وَالْحَرَامِ ، وَالطَّاعَةِ وَالْمَعْصِيَةِ ، وَالْهُدَى وَالضَّلالَةِ» .

● وَقَوْلُهُ : ﴿وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ .

يَقُولُ : وَإِلَيْنَا يُرَدُّونَ فَيُجَازُونَ بِأَعْمَالِهِمْ ، حَسَنِهَا وَسَيِّئِهَا .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٦﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : وإذا رآك يا محمد الذين كفروا بالله ﴿إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾ . يقول : ما يتخذونك إلا سخريا يقول بعضهم لبعض : ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ

---

١٢١ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم في (١٤/١٠) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٢٩/٥ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم واللالكائي في السنة عن ابن عباس مطولًا .

١٢٢ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١٤/١) .

١٢٣ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (١٤/٩) .

١٢٤ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (١٤/٣) . وتقدم تخريجه قبل حديثين .

ءَالِهَتَكُمْ﴾ يعني بقوله : يذكر آلهتكم بسوء ويعيبها ، تعجبا منهم من ذلك ، يقول الله تعالى ذكره : فيعجبون من ذكرك يا محمد آلهتهم التي لا تضر ولا تنفع بسوء ، وهم يذكر الرحمن الذي خلقهم وأنعم عليهم ، ومنه نفعهم ، وبيده ضرهم ، وإليه مرجعهم ، بما هو أهله منهم أن يذكروه به ، كافرون .

والعرب تضع الذكر موضع المدح والذم ، فيقولون : سمعنا فلانا يذكر فلانا . وهم يريدون : سمعناه يذكره بقبيح ويعيبه ، ومن ذلك قول عنترة :

لا تذكُري مُهري وما أطعمُته فيكونَ جِلدُك مثلَ جِلدِ الأجرَبِ(*)

يعني بذلك : لا تعيبي مهري ، وسمعناه يذكره بخير .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ۚ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾﴾ .

/يقول تعالى ذكره : ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ﴾ . يعني آدم ، ﴿مِنْ عَجَلٍ﴾ . واختلف أهل التأويل [٢٦/١٧] في تأويله ، فقال بعضهم : معناه : من عجل في بنيته وخلقه ، كان من العجلة ، وعلى العجلة .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٢٥ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانٍ ، عَنْ أَشْعَثَ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ سَعِيدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ ، قَالَ : لَمَّا نُفِخَ فِي آدم الرُّوحُ فِي رُكْبَتَيْهِ ذَهَبَ لِيَنْهَضَ ، فَقَالَ اللَّهُ : ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾» .

١٢٦ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، قَالَ : «لَمَّا نُفِخَ فِيهِ يَعْنِي

(*) ديوان عنترة بن شداد (ص/١٩) في مطلع قصيدةطويلة له،وفي اللسان (ن ع م) نسبه إلى خُزَز بن لوذان السدوسي.

١٢٥ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (٢١١/١٦) . وأخرجه ابنُ أبي شيبة في «المصنف» (٢٧٢/٧) ، قال : ثنا حيى بن يمان بهذا . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٣٠/٥ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

١٢٦ ـ إسناده حسنٌ . تقدم بيانه مفصلًا في (٩٦/١٤) . وذكره القرطبيُّ في تفسيره ٢٨٩/١١ عن سعيد بن جبير السدي . وأخرجه المصنف (٢٠٣/١) وفي «التاريخ» (٦٤/١-٦٥) مطولًا بإسناده إلى السدي ، وقال : في خبر ذكره عن ي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبيّ ﷺ . ولكن قال لحافظُ ابن كثير في تفسيره ١/ ٧٧: هذا الإسناد إلى هؤلاء الصحابة مشهور في تفسير السدي ويقع فيه إسرائيليات =

فِي آدَمَ الرُّوحُ ، فَدَخَلَ فِي رَأْسِهِ عَطَسَ ، فَقَالَتِ الْمَلائِكَةُ : قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ، فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ . فَقَالَ اللَّهُ لَهُ : رَحِمَكَ رَبُّكَ ، فَلَمَّا دَخَلَ الرُّوحُ فِي عَيْنَيْهِ نَظَرَ إِلَى ثِمَارِ الْجَنَّةِ ، فَلَمَّا دَخَلَ فِي جَوْفِهِ اشْتَهَى الطَّعَامَ ، فَوَثَبَ قَبْلَ أَنْ تَبْلُغَ الرُّوحُ رِجْلَيْهِ عَجْلانَ إِلَى ثِمَارِ الْجَنَّةِ ، فَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ : ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ ، يَقُولُ : خُلِقَ الإِنْسَانُ عَجُولا » .

١٢٧ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ ، قَالَ : خُلِقَ عَجُولا» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَاهُ : خُلِقَ الإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ، أَيْ مِنْ تَعْجِيلٍ فِي خَلْقِ اللَّهِ إِيَّاهُ ، وَمِنْ سُرْعَةٍ فِيهِ ، وَعَلَى عَجَلٍ ، وَقَالُوا : خَلَقَهُ اللَّهُ فِي آخِرِ النَّهَارِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ عَلَى عَجَلٍ فِي خَلْقِهِ إِيَّاهُ قَبْلَ مَغِيبِهَا .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٢٨ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ : «﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ ، قَالَ : قَوْلُ آدَمَ حِينَ خُلِقَ بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ آخِرَ النَّهَارِ مِنْ يَوْمِ خُلِقَ الْخَلْقُ ، فَلَمَّا أَحْيَا الرُّوحُ عَيْنَيْهِ وَلِسَانَهُ وَرَأْسَهُ وَلَمْ يَبْلُغْ أَسْفَلَهُ ، قَالَ : يَا رَبِّ ، اسْتَعْجِلْ بِخَلْقِي قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ» .

١٢٩ ـ حَدَّثَنَا الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

= كثيرة فلعل بعضها مدرج ليس من كلام الصحابة . اهـ .

١٢٧ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم (١٤/٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٦٢) عن معمر . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٣١/٥ وزاد نسبته إلى ابن المنذر .

١٢٨ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وأخرجه المصنف في «تاريخه» (٧٧/١) بهذا الإسناد سواء . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٣٠/٥ وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ في العظمة عن مجاهد .

١٢٩ ـ إسناده حسنٌ . تقدم تحقيقه في (٤/١٤) . وتقدم تخريجه في الأثر السابق .

١٣٠ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ مُجَاهِدٌ : «﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ ، قَالَ : آدَمُ حِينَ خُلِقَ بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ» ، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ فِي حَدِيثِهِ : اسْتَعْجِلْ بِخَلْقِي فَقَدْ غَرُبَتِ الشَّمْسُ .

١٣١ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ ، قَالَ : عَلَى عَجِلٍ خُلِقَ آدَمَ آخِرَ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ ذَيْنِكَ الْيَوْمَيْنِ ـ يُرِيدُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ـ وَخَلَقَهُ عَلَى عَجَلٍ ، وَجَعَلَهُ عَجُولا» .

وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ مِمَّنْ قَالَ نَحْوَ هَذِهِ الْمَقَالَةِ : إِنَّمَا قَالَ : ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ . /وَهُوَ يَعْنِي أَنَّهُ خَلَقَهُ مِنْ تَعْجِيلٍ مِنَ الأَمْرِ ، لأَنَّهُ قَالَ : ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾﴾[1] . قَالَ : فَهَذَا الْعَجَلُ . وَقَوْلُهُ : ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ إِنِّي ﴿سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِي﴾ . [٢٧/١٧]
وَعَلَى قَوْلِ صَاحِبِ هَذِهِ الْمَقَالَةِ ، يَجِبُ أَنْ يَكُونَ كُلُّ خَلْقِ اللَّهِ خُلِقَ عَلَى عَجَلٍ ، لأَنَّ كُلَّ ذَلِكَ خُلِقَ بِأَنْ قِيلَ لَهُ : كُنْ ، فَكَانَ .

فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَمَا وَجْهُ خُصُوصِ الإِنْسَانِ إِذًا بِذِكْرِ أَنَّهُ خُلِقَ مِنْ عَجَلٍ دُونَ الأَشْيَاءِ كُلِّهَا ، وَكُلُّهَا مَخْلُوقٌ مِنْ عَجَلٍ ؟ وَفِي خُصُوصِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ الإِنْسَانَ بِذَلِكَ الدَّلِيلُ الْوَاضِحُ ، عَلَى أَنَّ الْقَوْلَ فِي ذَلِكَ غَيْرُ الَّذِي قَالَهُ صَاحِبُ هَذِهِ الْمَقَالَةِ .

وَقَالَ آخَرُونَ مِنْهُمْ : هَذَا مِنَ الْمَقْلُوبِ ، وَإِنَّمَا خُلِقَ الْعَجَلُ مِنَ الإِنْسَانِ ، وَخُلِقَتِ الْعَجَلَةُ مِنَ الإِنْسَانِ . وَقَالُوا : ذَلِكَ مِثْلُ قَوْلِهِ : ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِي ٱلْقُوَّةِ﴾[2] ، إِنَّمَا هُوَ : لَتَنُوءُ الْعُصْبَةُ بِهَا مُتَثَاقِلَةً . وَقَالُوا : هَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ فِي كَلامِ الْعَرَبِ كَثِيرٌ مَشْهُورٌ . قَالُوا : وَإِنَّمَا كُلِّمَ الْقَوْمُ بِمَا يَعْقِلُونَ . قَالُوا : وَذَلِكَ مِثْلُ قَوْلِهِمْ : عُرِضَتِ النَّاقَةُ على الحوض ؛ يريدون : عرضتُ الحوضَ على الناقة . وَكَقَوْلِهِمْ : إِذَا طَلَعَتِ الشِّعْرَى ، وَاسْتَوَتِ الْعُودُ عَلَى الْحِرْبَاءِ ، أَيِ اسْتَوَتِ الْحِرْبَاءُ عَلَى الْعُودِ ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ :

وَتَرْكَبُ خَيْلا لا هُوَادَةَ بَيْنَهَا ... وَتَشْقَى الرِّمَاحُ بِالضَّيَاطِرَةِ الْحُمْرِ[3]

---

١٣٠ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) . وأخرجه المصنف في «تاريخه» (١/٧٧) بهذا الإسناد سواء .

١٣١ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (١٤/٩) . وأخرجه المصنف في «تاريخه» (١/٧٧) بهذا الإسناد سواء .

(١) النحل: ٤٠.

(٢) القصص: ٧٦.

(٣) البيت في اللسان ونسبه لخداش بن زهير.

وَكَقَوْلِ ابْنِ مُقْبِلٍ :

حَسَرْتُ كَفِّي عَنِ السِّرْبَالِ آخُذُهُ فَرْدًا يُجَرُّ عَلَى أَيْدِي الْمُفَدِّينَا(*)

يُرِيدُ : حَسَرْتُ السِّرْبَالَ عَنْ كَفِّي ، وَنَحْوَ ذَلِكَ مِنَ الْمَقْلُوبِ .

وَفِي إِجْمَاعِ أَهْلِ التَّأْوِيلِ عَلَى خِلافِ هَذَا الْقَوْلِ الْكِفَايَةُ الْمُغْنِيَةُ عَنِ الاسْتِشْهَادِ عَلَى فَسَادِ بِغَيْرِهِ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ رَحِمَهُ الله : وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ عِنْدَنَا : الْقَوْلُ الَّذِي ذَكَرْنَا عَمَّنْ قَالَ : مَعْنَاهُ : خُلِقَ الإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ فِي خَلْقِهِ ، أَيْ : عَلَى عَجَلٍ وَسُرْعَةٍ فِي ذَلِكَ . وَإِنَّمَا قِيلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، لأَنَّهُ بُودِرَ بِخَلْقِهِ مَغِيبَ الشَّمْسِ فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ نَهَارِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتِ نُفِخَ فِيهِ الرُّوحُ .

وَإِنَّمَا قُلْنَا : ذَلِكَ أَوْلَى الأَقْوَالِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ ، لِدِلالَةِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ على ذَلِكَ .

١٣٢ ـ وَأَنَّ أَبَا كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، /قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ فِي الْجُمُعَةِ لَسَاعَةً ، يُقَلِّلُهَا ، فَقَالَ : / يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ فِيهَا خَيْرًا إِلا أَتَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ» ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلامٍ : قَدْ عَلِمْتُ أَيَّ سَاعَةٍ هِيَ ، هِيَ آخِرُ سَاعَاتِ النَّهَارِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، قَالَ اللَّهُ : ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾﴾ . [٢٨/١٧]

١٣٣ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا الْمُحَارِبِيُّ ، وَعَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، وأسد بن عمرو ، عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِنَحْوِهِ وذكر كلام عبد الله بن سلا

(*) البيت لتميم بن مقبل في ديوانه (ص/٣٢٥) .

١٣٢ ـ حديثٌ صحيحٌ . وأخرجه المصنف في «تاريخه» (١/٧٧) بهذا الإسناد . وزاد في أوله : «خيرُ يومٍ طلعت فيه الشمسُ يوم الجمعة . فيه خُلِقَ آدم ، وفيه أُسكِن الجنة ، وفيه أُهبِط ، وفيه تقومُ الساعة» . وأخرجه ابنُ أبي حاتم (كما في ابن كثير ٣/١٨٠) من طريق يزيد بن هارون ، عن محمد بن عمرو به .

والمرفوع منه أخرجه البخاريُّ (٩٣٥) ، ومسلمٌ (١٣/٨٥٢) من حديث مالك - وهو في «الموطأ» (١/١٠٨) - عن أبي الزناد ، عن الأعرج . وأخرجه البخاريُّ (٦٤٠٠) ، ومسلمٌ (١٤/٨٥٢) من حديث أيوب ، عن محمد بن سيرين كلاهما ، عن أبي هريرة مرفوعًا مختصرًا .

١٣٣ ـ حديثٌ صحيحٌ . تقدم تخريجه .

بنحوه .

فَتَأْوِيلُ الْكَلامِ : إِذَ كَانَ الصَّوَابُ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ مَا قُلْنَا بِمَا بِهِ اسْتَشْهَدْنَا : خُلِقَ الإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ، وَلِذَلِكَ يَسْتَعْجِلُ رَبَّهُ بِالْعَذَابِ ﴿سَأُوْرِيكُمْ﴾ أَيُّهَا الْمُسْتَعْجِلُونَ رَبَّهُمْ بِالآيَاتِ الْقَائِلُونَ لِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ : ﴿بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِايَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الأَوَّلُونَ﴾(*) ، ﴿ءَايَٰتِي﴾ كَمَا أَرَيْتُهَا مَنْ قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ الَّتِي أَهْلَكْنَاهَا بِتَكْذِيبِهَا الرُّسُلَ ، إِذْ أَتَتْهَا الآيَاتُ : ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ . يَقُولُ : فَلا تَسْتَعْجِلُوا رَبَّكُمْ ، فَإِنَّا سَنَأْتِيكُمْ بِهَا ، وَنُرِيكُمُوهَا . وَاخْتَلَفَتِ القرأةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ . فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قرأةِ الأَمْصَارِ : ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ . بِضَمِّ الْخَاءِ عَلَى مَذْهَبِ مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ . وَقَرَأَهُ حُمَيْدٌ الأَعْرَجُ : (خَلَقَ) بِفَتْحِهَا ، بِمَعْنَى : خَلَقَ اللَّهُ الإِنْسَانَ .

وَالْقِرَاءَةُ الَّتِي عَلَيْهَا قُرَّاءُ الأَمْصَارِ ، هِيَ الْقِرَاءَةُ الَّتِي لا أَسْتَجِيزُ خِلافَهَا .

● وقوله : ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : ويقول هؤلاء المستعجلون ربهم بالآيات والعذاب لمحمد ﷺ : ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾ ؟

يقول : متى يجيئنا هذا الذي تعدنا من العذاب إن كنتم صادقين فيما تعدوننا به من ذلك ؟

وقيل : ﴿هَٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾ . والمعنى : الموعود . لمعرفة السامعين معناه .

وقيل : ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ . كأنهم قالوا ذلك لرسول الله ﷺ وللمؤمنين به و ﴿مَتَىٰ﴾ في موضع نصب ، لأن معناه : أي وقت هذا الوعد ؟ وأي يوم هو ؟ فهو نصب على الظرف ، لأنه وقت .

* *

اَلْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : لو يعلم هؤلاء الكفار المستعجلون عذاب ربهم ماذا لهم من البلاء حين تلفح وجوههم النار ، وهم فيها كالحون ، فلا يكفون عن وجوههم النار التي تلفحها ، ولا عن ظهورهم يدفعونها عنها بأنفسهم ، ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ . يقول : ولا لهم ناصر ينصرهم ، فيستنقذهم حينئذ

(*) الأنبياء: ٥.

من عذاب الله لما أقاموا على ما هم عليه مقيمون من الكفر بالله ولسارعوا إلى التوبة منه والإيمان بالله ، ولما استعجلوا لأنفسهم البلاء .

* *

اَلْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٤٠﴾﴾ .

[٢٩/١٧] /يقول تعالى ذكره : لا تأتي هذه النار التي تلفح وجوه هؤلاء الكفار الذين وصف أمرهم في هذه السورة حين تأتيهم عن علم منهم بوقتها ، ولكنها تأتيهم مفاجأة لا يشعرون بمجيئها ﴿فَتَبْهَتُهُمْ﴾ . يقول : فتغشاهم فجأة ، وتلفح وجوههم معاينة ، كالرجل يبهت الرجل في وجه بالشئ حتى يبقى المبهوت كالحيران منه ، ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا﴾ . يقول : فلا يطيقون حين تبغتهم فتبهتهم ، دفعها عن أنفسهم ، ﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ . يقول : ولا هم وإن لم يطيقوا دفعها عن أنفسهم يؤخرون بالعذاب بها لتوبة يحدثونها ، وإنابة ينيبون ، لأنها ليست حين عمل وساعة توبة وإنابة ، بل هي ساعة مجازاة وإثابة .

* *

اَلْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٤١﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : إن يتخذك يا محمد هؤلاء القائلون لك : ﴿هَلْ هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ (*) . إذا رأوك هزوا ، ويقولون : هذا الذي يذكر آلهتكم ، كفرا منهم بالله ، واجترا عليه ، فلقد استهزئ برسل من رسلنا الذين أرسلناهم من قبلك إلى أممهم . يقول : فوجب ونزل بالذين استهزءوا بهم ، وسخروا منهم من أممهم ما كانوا به يستهزئون ، من البلاء والعذاب الذي كانت رسلهم تخوفهم نزوله بهم . ﴿يَسْتَهْزِئُونَ﴾ . يقول جل ثناؤه : فلن يعدو هؤلاء المستهزئون بك من هؤلاء الكفرة أن يكونوا كأسلافهم من الأمم المكذبة رسلها ، فينزل بهم من عذاب الله وسخطه باستهزائهم بك ، نظير الذي نزل بهم .

* *

(*) الأنبياء: ٣.

اَلْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِۗ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : قل يا محمد لهؤلاء المستعجليك بالعذاب ، القائلين : ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ : ﴿مَن يَكْلَؤُكُم﴾ أيها القوم . يقول : من يحفظكم ويحرسكم بالليل إذا نمتم ، وبالنهار إذا انصرفتم ﴿مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ ؟ يقول : من أمر الرحمن إن نزل بكم ومن عذابه إن حل بكم . وترك ذكر الأمر ، قيل : ﴿مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ ، اجتزاء بمعرفة السامعين لمعناه من ذكره .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٣٤ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِۗ﴾ ، قَالَ : يَحْرُسُكُمْ» .

١٣٥ ـ /حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قوله : «﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِۗ﴾ .. قُلْ مَنْ يَحْفَظُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ» . [٣٠/١٧]

يُقَالُ مِنْهُ : كَلأْتُ الْقَوْمَ : إِذَا حَرَسْتُهُمْ ، أَكْلَؤُهُمْ ، كَمَا قَالَ ابْنُ هَرْمَةَ :

إِنَّ سُلَيْمَى وَاللَّهُ يَكْلَؤُهَا ضَنَّتْ بِشَيْءٍ مَا كَانَ يَرْزَؤُهَا(*)

● وَقَوْلُهُ : ﴿بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ﴾ .

وَقَوْلُهُ : ﴿بَلْ﴾ . تَحْقِيقٌ لِجَحْدٍ قَدْ عَرَفَهُ الْمُخَاطَبُونَ بِهَذَا الْكَلامِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَذْكُورًا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ظَاهِرًا .

وَمَعْنَى الْكَلامِ : وَمَا لَهُمْ أَنْ لا يَعْلَمُوا أَنَّهُ لا كَالِئَ لَهُمْ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِذَا هُوَ حَلَّ بِهِمْ لَيْلا أَوْ نَهَارًا ، بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ مَوَاعِظِ رَبِّهِمْ وَحُجَجِهِ الَّتِي احْتَجَّ بِهَا عَلَيْهِمْ مُعْرِضُونَ ، لا يَتَدَبَّرُونَ ذَلِكَ ، وَلا يَعْتَبِرُونَ بِهِ ، جَهْلا مِنْهُمْ وَسَفَهًا .

---

١٣٤ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم في (١٤/١٠) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٣١/٥ وعزاه للمصنف وابن المنذر .

١٣٥ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١٤/١) .

(*) ديوان ابن هرمة (ص/٥٥) ، وانظر تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (٧٩/١) ، وتفسير القرطبي (٢٩١/١١) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا ۚ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴿٤٣﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : ألهؤلاء المستعجلي ربهم بالعذاب آلهة تمنعهم ، إن نحن أحللنا بهم عذابنا ، وأنزلنا بهم بأسنا ، من دوننا . ومعناه : أم لهم آلهة من دوننا تمنعهم منا . ثم وصف جل ثناؤه الآلهة بالضعف والمهانة ، وما هي به من صفتها ، فقال : وكيف تستطيع آلهتهم التي يدعونها من دوننا أن تمنعهم منا وهي لا تستطيع نصر أنفسها ؟

• وقوله : ﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾ .

اختلف أهل التأويل في المعنى بذلك ، وفي معنى ﴿يُصْحَبُونَ﴾ ، فقال بعضهم : عني بذلك الآلهة ، وأنها لا تصحب من الله بخير .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٣٦ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا ۚ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ﴾ ، يَعْنِي الآلِهَةَ ، ﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾ يَقُولُ : لا يُصْحَبُونَ مِنَ اللَّهِ بِخَيْرٍ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : وَلا هُمْ مِنَّا يُنْصَرُونَ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٣٧ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابن ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ «﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾ ، قَالَ : يُنْصَرُونَ» .

١٣٨ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ ابْ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : /«﴿أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا ۚ﴾ ، إِلَى قَوْلِهِ : ﴿يُصْحَبُونَ﴾ ، قَالَ [٣١/١٧]

---

١٣٦ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٣٢/٥ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

١٣٧ ـ إسناده صحيحٌ . وانظر لزامًا ما تقدم في (١٨/١٧) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٦٣) عن معمر

١٣٨ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم في (١٠/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٣١/٥ وعزاه للمصنف وابن المنذر

صَرُونَ» ، قَالَ : قَالَ مُجَاهِدٌ : وَلا هُمْ يَحْفَظُونَ .

١٣٩ ـ حَدَّثَنَا عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : ﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾ يُجَارُونَ» .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٤٠ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، نِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾ ، يَقُولُ : وَلا هُمْ مِنَّا يُجَارُونَ ، وَهُوَ قَوْلُهُ : ﴿وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾ (*) ، يَعْنِي الصَّاحِبَ ، وَهُوَ الإِنْسَانُ يَكُونُ لَهُ خَفِيرٌ مِمَّا يَخَافُ ، فَهُوَ قَوْلُهُ : ﴿يُصْحَبُونَ﴾» .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَأَوْلَى الأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ : قَوْلُ مَنْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ الَّذِي حَكَيْنَاهُ عَنِ نِ عَبَّاسٍ ، وَأَنَّ ﴿هُمْ﴾ . مِنْ قَوْلِهِ : ﴿وَلَا هُمْ﴾ مِنْ ذِكْرِ الْكُفَّارِ ، وَأَنَّ قَوْلَهُ : ﴿يُصْحَبُونَ﴾ بِمَعْنَى : جَارُونَ ، يُصْحَبُونَ بِالْجِوَارِ ، لأَنَّ الْعَرَبَ مَحْكِيٌّ عَنْهَا : أَنَا لَكَ جَارٌ مِنْ فُلانٍ ، وَصَاحِبٌ ، بِمَعْنَى : جِيرُكَ ، وَأَمْنَعُكَ ، وَهُمْ إِذَا لَمْ يُصْحَبُوا بِالْجِوَارِ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَانِعٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مَعَ سَخَطِ اللَّهِ لَيْهِمْ ، فَلَمْ يُصْحَبُوا بِخَيْرٍ ، وَلَمْ يُنْصَرُوا .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۗ أَفَلَا رَوْنَ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ ۚ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : ما لهؤلاء المشركين من آلهة تمنعهم من دوننا ، ولا جار يجيرهم من عذابنا ، ا نحن أردنا عذابهم ، فاتكلوا على ذلك ، وعصوا رسلنا ، اتكالا منهم على ذلك ، ولكنا متعناهم ذه الحياة الدنيا وآبائهم من قبلهم حتى طال عليهم العمر ، وهم على كفرهم مقيمون لا تأتيهم منا عظة من عذاب ، ولا زاجرة من عقاب على كفرهم وخلافهم أمرنا ، وعبادتهم الأوثان والأصنام ،

---

١٣٩ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (٣/١٤) . ويُراجع القرطبيّ ١١/ ٢٩١.

١٤٠ ـ سنده ضعيف جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٠/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٣١/٥ زاه للمصنف وابن أبي حاتم .

(*) المؤمنون: ٨٨.

فنسوا عهدنا وجهلوا موقع نعمتنا عليهم ، ولم يعرفوا موضع الشكر .

● وقوله : ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ﴾ .

يقول تعالى ذكره : أفلا يرى هؤلاء المشركون بالله السائلون محمدا ﷺ الآيات المستعجا بالعذاب ، أنا نأتي الأرض نخربها من نواحيها بقهرنا أهلها ، وغلبتناهم ، وإجلائهم عنها ، وقتل بالسيوف ، فيعتبروا بذلك ويتعظوا به ، ويحذروا منا أن ننزل من بأسنا بهم نحو الذي قد أنزلنا : فعلنا ذلك به من أهل الأطراف . وقد تقدم ذكر القائلين بقولنا هذا ومخالفيه ، بالروايات عنهم سورة الرعد بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع .

● وقوله : ﴿أَفَهُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ﴾ .

[٣٢/١٧] يقول تبارك وتعالى : /أفهؤلاء المشركون المستعجلون محمدا بالعذاب الغالبونا ؟ وقد رأوا قه من أحللنا بساحته بأسنا في أطراف الأرض ، ليس ذلك كذلك ، بل نحن الغالبون . وإنما هذا تقر من الله تعالى لهؤلاء المشركين به بجهلهم ، يقول : أفيظنون أنهم يغلبون محمدا ويقهرونه ، وقد ة من ناوأه من أهل أطراف الأرض غيرهم . كما :

١٤١ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿أَفَهُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ﴾ ، يَقُولُ : لَيْسُوا بِغَالِبِينَ ، وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هُوَ الْغَالِبُ» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْيِ ۖ وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : قل يا محمد لهؤلاء القائلين : ﴿فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِ الأَوَّلُونَ﴾(*) إنما أنذركم أيها القوم بتنزيل الله الذي يوحيه إلى من عنده ، وأخوفكم به بأسه . كم

١٤٢ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم

---

١٤١ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٣٢/٥ وعزاه للمصنف وابن حاتم .

(*) الأنبياء: ٥.

١٤٢ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) . وتقدم تخريجه في الحديث السابق .

لْوَحْيِ﴾ ، أَيْ : بِهَذَا الْقُرْآنِ» .

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ﴾ .

اختلفت القرأة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قرأة الأمصار : ﴿يَسْمَعُ﴾ . بمعنى أنه فعل لـ «الصم» «الصم» حينئذ مرفوعون . وروي عن أبي عبد الرحمن السلمي أنه كان يقرأ : «ولا يسمع» بالياء ضمها ، فـ «الصم» على هذه القراءة مرفوعة ، لأن قوله : «ولا يسمع» لم يسم فاعله ، ومعناه على ذه القراءة : ولا يسمع الله الصم الدعاء .

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة عندنا في ذلك : ما عليه قرأة الأمصار ، لإجماع الحجة ن القرأة عليه . ومعنى ذلك : ولا يصغي الكافر بالله يسمع قلبه إلى تذكر ما في وحي الله من المواعظ لذكر ، فيتذكر به ويعتبر ، فينزجر عما هو عليه مقيم من ضلاله إذا تلى عليه وأريد به ، ولكنه يعرض ن الاعتبار به والتفكر فيه ، فعل الأصم الذي لا يسمع ما يقال له فيعمل به .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :**

١٤٣ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قوله : «﴿وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾ ، يَقُولُ : إِنَّ الْكَافِرَ قَدْ صُمَّ عَنْ كِتَابِ اللَّهِ لا يَسْمَعُهُ ، وَلا يَنْتَفِعُ بِهِ ، وَلا يَقْبَلُهُ ، كَمَا يَسْمَعُهُ الْمُؤْمِنُ وَأَهْلُ الإِيمَانِ» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٤٦﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : ولئن مست هؤلاء المستعجلين بالعذاب يا محمد ﴿نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ بِكَ﴾ . يعني بالنفحة : النصيب والحظ ، من قولهم : نفح فلان لفلان من عطائه ، إذا أعطاه قسما أو سيبا من المال . كما :

١٤٤ ـ / حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ [٣٣/١٧]

---

١٤٣ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) .

١٤٤ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) . وتقدم تخريجه قبل حديثين .

نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ﴾ ، يَقُولُ : لَئِنْ أَصَابَتْهُمْ عُقُوبَةٌ» .

• وقوله : ﴿لَيَقُولُنَ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ .

يقول : لئن أصابتهم هذه النفحة من عقوبة ربك يا محمد بتكذيبهم بك وكفرهم ، ليعلم حينئذ غب تكذيبهم بك ، وليعترفن على أنفسهم بنعمة الله وإحسانه إليهم ، وكفرانهم أياد عندهم ، وليقولن : يا ويلنا إنا كنا ظالمين في عبادتنا الآلهة والأنداد ، وتركنا عبادة الله الذي خلق وأنعم علينا ، ووضعنا العبادة غير موضعها .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : ونضع الموازين العدل ، وهو القسط . وجعل القسط وهو موحد ، من نعت الموازين وهي جمع ، لأنه في مذهب عدل ورضا ونظر .

• وقوله : ﴿لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ .

يقول : لأهل يوم القيامة ، ومن ورد على الله في ذلك اليوم من خلقه . وقد كان بعض أهل العربية يوجه معنى ذلك إلى في ، كأن معناه عنده : ونضع الموازين بالقسط في يوم القيامة .

• وقوله : ﴿فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾ .

يقول : فلا يظلم الله نفسا ممن ورد عليه منهم شيئا بأن يعاقبه بذنب لم يعمله ، أو يبخسه ثواب عمل عمله ، أو طاعة أطاعه بها ، ولكن يجازي المحسن بإحسانه ، ولا يعاقب مسيئا إلا بإساءته .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٤٥ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ ، وَهُوَ كَقَوْلِ

---

١٤٥ ـ سنده ضعيف جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٤/١٠) . وذكر أوله السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٣٣ وعزاه للمصنف .

﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ﴾ (*) ، يَعْنِي بِالْوَزْنِ : الْقِسْطَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ فِي الأَعْمَالِ الْحَسَنَاتِ ، وَالسَّيِّئَاتِ ، مَنْ أَحَاطَتْ حَسَنَاتُهُ بِسَيِّئَاتِهِ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ، يَقُولُ : أَذْهَبَتْ حَسَنَاتُهُ سَيِّئَاتِهِ ، وَمَنْ أَحَاطَتْ سَيِّئَاتُهُ حَسَنَاتِهِ فَقَدْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ، وَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ، يَقُولُ : أَذْهَبَتْ سَيِّئَاتُهُ حَسَنَاتِهِ» .

١٤٦ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ : «﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ ، قَالَ : إِنَّمَا هُوَ مَثَلٌ ، كَمَا يَجُوزُ الْوَزْنُ كَذَلِكَ يَجُوزُ الْحَقُّ ، قَالَ الثَّوْرِيُّ : قَالَ لَيْثٌ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ﴾ . قَالَ : الْعَدْلَ» .

● وَقَوْلُهُ : ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾ .

يقول : وأن كان الذي له من عمل الحسنات ، أو عليه من السيئات وزن حبة من خردل ﴿أَتَيْنَا بِهَا﴾ . يقول : جئنا بها فأحضرناها إياه . كما :

١٤٧ ـ /حَدَّثَنَا يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾ ، قَالَ : كَتَبْنَاهَا وَأَحْصَيْنَاهَا لَهُ وَعَلَيْهِ» . [٣٤/١٧]

١٤٨ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾ ، قَالَ : يُؤْتَى بِهَا لَكَ أو عَلَيْكَ ، ثُمَّ يَعْفُو إِنْ شَاءَ أَوْ يَأْخُذُ ، وَيَجْزِي بِمَا عُمِلَ لَهُ مِنْ طَاعَةٍ» .

١٤٩ ـ وَكَانَ مُجَاهِدٌ يَقُولُ فِي ذَلِكَ مَا حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾ ، قَالَ : جَازَيْنَا بِهَا» .

(*) الأعراف: ٨.

١٤٦ ـ إسناده حسنٌ لأجل شيخ المصنف الحسن بن يحيى . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٦٥) عن الثوري به .

١٤٧ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) .

١٤٨ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) .

١٤٩ ـ إسناده صحيحٌ . رجاله رجال الشيخين غير يونس وهو ابنُ عبد الأعلى فمن رجال مسلم وحده . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٣٤/٥ وعزاه للمصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم .

١٥٠ ـ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ «﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾ ، قَالَ : جَازَيْنَا بِهَا» .

وَقَالَ : ﴿أَتَيْنَا بِهَا﴾ ، فَأَخْرَجَ قَوْلَهُ : ﴿بِهَا﴾ مَخْرَجَ كِنَايَةِ الْمُؤَنَّثِ ، وَإِنْ كَانَ الَّذِي تَقَدَّ ذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾ ، لأَنَّهُ عَنَى بِقَوْلِهِ : ﴿بِهَا﴾ الْحَبَّةَ دُونَ الْمِثْقَالِ ، وَلَوْ عَنَى بِهِ الْمِثْقَا لَقِيلَ : ﴿بِهِ﴾

وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ مُجَاهِدًا إِنَّمَا تَأَوَّلَ قَوْلَهُ : ﴿أَتَيْنَا بِهَا﴾ . عَلَى مَا ذَكَرْنَا عَنْهُ ، لأَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ ذَلِكَ ﴿آتَيْنَا بِهَا﴾ بِمَدِّ الأَلِف .

• وقوله : ﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ .

يقول : وحسب من شهد ذلك الموقف بنا حاسبين ، لأنه لا أحد أعلم بأعمالهم ، وما سلف في الدنيا من صالح أو سيئ منا .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : ولقد آتينا موسى بن عمران وأخاه هارون ﴿ٱلْفُرْقَانَ﴾ . يعني به الكتاب الذي يفرق بين الحق والباطل . وذلك هو التوراة في قول بعضهم .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٥١ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ث الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : «﴿ٱلْفُرْقَانَ﴾ ، قَالَ : الْكِتَابَ»

١٥٢ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَ

---

١٥٠ ـ إسناده ضعيفٌ . ليث : هو ابنُ أبي سُليم القرشيُّ . ضعيفٌ . الجمهورُ على تضعيفه . قال الإمامُ أحمد وأب حاتم وأبو زرعة الرازيان : مضطرب الحديث . زاد الرازيان : لا يُشتغلُ بحديثه . وشيخ المصنف : عمرو بن عبد الحميد ه الآملي ، لم أجد من ترجمه بعد البحث الشديد ، فقيَّدتُ له مشايخه في (١٦/٤١) .

١٥١ ـ صحيحٌ . مكرر (١٤/٤) .

١٥٢ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) .

مجاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

١٥٣ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ ، الْفُرْقَانُ : التَّوْرَاةُ ، حَلالُهَا وَحَرَامُهَا ، وَمَا فَرَّقَ اللَّهُ بِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ» .

١٥٤ ـ وَكَانَ ابْنُ زَيْدٍ يَقُولُ فِي ذَلِكَ مَا حَدَّثَنِي بِهِ يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ ، قَالَ : الْفُرْقَانُ : الْحَقُّ ، آتَاهُ اللَّهُ مُوسَى وَهَارُونَ ، فَرَّقَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ فِرْعَوْنَ ، قَضَى بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ ، وَقَرَأَ : ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ﴾[1] ، قَالَ يَوْمَ بَدْرٍ» .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَهَذَا الْقَوْلُ الَّذِي قَالَهُ ابْنُ زَيْدٍ فِي ذَلِكَ أَشْبَهُ بِظَاهِرِ التَّنْزِيلِ : وَذَلِكَ لِدُخُولِ الْوَاوِ فِي الضِّيَاءِ ، وَلَوْ كَانَ الْفُرْقَانُ هُوَ التَّوْرَاةَ ، كَمَا قَالَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ ، لَكَانَ التَّنْزِيلُ : وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ ضِيَاءً ، لأَنَّ الضِّيَاءَ الَّذِي آتَى اللَّهُ مُوسَى وَهَارُونَ هُوَ التَّوْرَاةُ الَّتِي أَضَاءَتْ لَهُمَا ، وَلِمَنِ اتَّبَعَهُمَا أَمْرَ دِينِهِمْ ، /فَبَصَّرَهُمُ الْحَلالَ وَالْحَرَامَ ، وَلَمْ يَقْصِدْ بِذَلِكَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ضِيَاءَ الإِبْصَارِ . وَفِي دُخُولِ الْوَاوِ فِي ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْفُرْقَانَ غَيْرُ التَّوْرَاةِ الَّتِي هِيَ ضِيَاءٌ ، فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : وَمَا يُنْكِرُ أَنْ يَكُونَ الضِّيَاءُ مِنْ نَعْتِ الْفُرْقَانِ ، وَإِنْ كَانَتْ فِيهِ وَاوٌ ، فَيَكُونَ مَعْنَاهُ : وَضِيَاءً آتَيْنَاهُ ذَلِكَ ، كَمَا قَالَ : ﴿بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ * وَحِفْظًا﴾[2] ؟ قِيلَ : إِنَّ ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ الْكَلامُ يَحْتَمِلُهُ ، فَإِنَّ الأَغْلَبَ مِنْ مَعَانِيهِ مَا قُلْنَا . [٣٥/١٧]

وَالْوَاجِبُ أَنْ يُوَجَّهَ مَعَانِي كَلامِ اللَّهِ إِلَى الأَغْلَبِ الأَشْهَرِ مِنْ وُجُوهِهَا الْمَعْرُوفَةِ عِنْدَ الْعَرَبِ ، مَا لَمْ يَكُنْ بِخِلافِ ذَلِكَ مَا يَجِبُ التَّسْلِيمُ لَهُ مِنْ حُجَّةِ خَبَرٍ ، أَوْ عَقْلٍ .

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾ .

يَقُولُ : وَتَذْكِيرًا لِمَنِ اتَّقَى اللَّهَ بِطَاعَتِهِ ، وَأَدَّى فَرَائِضَهُ ، وَاجْتَنَبَ مَعَاصِيَهُ ، ذَكَّرَهُمْ بِمَا آتَى مُوسَى وَهَارُونَ مِنَ التَّوْرَاةِ .

* *

١٥٣ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٣٤/٥ وعزاه للمصنف .

١٥٤ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٣٤/٥ للمصنف .

(١) الأنفال: ٤١.

(٢) الصافات: ٦، ٧.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : آتينا موسى وهارون : الذكر الذي آتيناهما للمتقين الذين يخافون ربهم ﴿بِٱلْغَيْبِ﴾ : يعني في الدنيا أن يعاقبهم في الآخرة إذا قدموا عليه بتضييعهم ما ألزمهم من فرائضه فهم من خشيته يحافظون على حدوده وفرائضه ، ﴿وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ﴾ التي تقوم فيها القيامة مشفقون حذرون أن تقوم عليهم ، فيردوا على ربهم قد فرطوا في الواجب عليهم لله ، فيعاقبهم م العقوبة بما لا قبل لهم به .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ .

يقول جل ثناؤه : وهذا القرآن الذي أنزلناه إلى محمد ﷺ ذكر لمن تذكر به ، وعظة لمن أتعظ به ، ﴿مُبَارَكٌ﴾ ، أنزلناه كما أنزلنا التوراة إلى موسى وهارون ذكرا للمتقين ﴿أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ يقول تعالى ذكره : أفأنتم أيها القوم لهذا الكتاب الذي أنزلناه إلى محمد منكرون وتقولون ه ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾ (*) وإنما الذي آتينا من ذلك ذكر للمتقين ، كالذي آتينا موسى وهارون ذكرا للمتقين .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٥٥ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ ، أَيْ : هَذَا الْقُرْآنُ» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾﴾ .

(*) الأنبياء: ٥.

١٥٥ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٣٥ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

/يقول تعالى ذكره : ولقد أرشدنا إبراهيم من قبل موسى وهارون ، ووفقناه للحق ، وأنقذناه من [٣٦/١٧]
ين قومه وأهل بيته من عبادة الأوثان ، كما فعلنا ذلك بمحمد ﷺ وعلى إبراهيم ، فأنقذناه من قومه
عشيرته من عبادة الأوثان ، وهديناه إلى سبيل الرشاد توفيقا منا له .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٥٦ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ،
الَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : «﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ
إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ﴾ ، قَالَ : هَدَيْنَاهُ صَغِيرًا» .

١٥٧ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ،
﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ﴾ ، قَالَ : هَدَاهُ صَغِيرًا» .

١٥٨ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنِ ابْنِ جريج ، عَنْ
جَاهِدٍ ، «﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ﴾ ، قَالَ : هَدَاهُ صَغِيرًا» .

١٥٩ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ
شْدَهُۥ مِن قَبْلُ﴾ ، يَقُولُ : آتَيْنَاهُ هَدَاهُ» .

● وَقَوْلُهُ : ﴿وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ﴾ .

يَقُولُ : وَكُنَّا عَالِمِينَ بِهِ أَنَّهُ ذُو يَقِينٍ وَإِيمَانٍ بِاللَّهِ ، وَتَوْحِيدٍ لَهُ ، لا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ
قَوْمِهِۦ﴾ ، يَعْنِي : فِي وَقْتِ قِيلِهِ ، وَحِينَ قِيلِهِ لَهُمْ : ﴿مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ﴾ ،
ولُ : قَالَ لَهُمْ : أَيُّ شَيْءٍ هَذِهِ الصُّوَرُ الَّتِي أَنْتُمْ عَلَيْهَا مُقِيمُونَ ؟ وَكَانَتْ تِلْكَ التَّمَاثِيلُ أَصْنَامَهُمُ الَّتِي
انُوا يَعْبُدُونَهَا . كما :

---

١٥٦ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٣٥/٥ وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة وعبد بن
ميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

١٥٧ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

١٥٨ ـ إسناده ضعيفٌ . ابن جريج مدلس ولم يسمع من مجاهد إلا حرفًا . وأخرجه سفيان الثوري في تفسيره
٦٤) عن ابن جريج عن مجاهد به .

١٥٩ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٣٥/٥ وعزاه للمصنف .

١٦٠ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : «﴿مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ﴾ ، قَالَ : الأَصْنَامُ» .

١٦١ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

وَقَدْ بَيَّنَّا فِيمَا مَضَى مِنْ كِتَابِنَا هَذَا أَنَّ الْعَاكِفَ عَلَى الشَّيْءِ : الْمُقِيمُ عَلَيْهِ ، بِشَوَاهِدِ ذَلِكَ وَذَكَرْنَا الرِّوَايَةَ عَنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قَالُواْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : قال أبو إبراهيم وقومه لإبراهيم : وجدنا آباءنا لهذه الأوثان عابدين ، فنحن على ملة آبائنا نعبدها كما كانوا يعبدون . ﴿قَالَ﴾ إبراهيم : ﴿لَقَدْ كُنتُمْ﴾ أيها القوم ، ﴿أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ﴾ بعبادتكم /إياها ﴿فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ . يقول : في ذهاب عن سبيل الحق ، وجور عن قصد السبيل ، ﴿مُّبِينٍ﴾ . يقول : يبين لمن تأمله بعقل أنكم كذلك في جور عن الحق . ﴿قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ﴾ . يقول : قال أبوه وقومه له : أجئتنا بالحق فيما تقول ، أم أنت هازل لاعب من اللاعبين [٣٧/١٧]

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : قال إبراهيم لهم : بل جئتكم بالحق لا اللعب ، ربكم رب السماوات والأرض الذي خلقهن ، ﴿وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم﴾ من أن ربكم هو رب السماوات والأرض الذي فطرهن دون التماثيل التي أنتم لها عاكفون ، ودون كل أحد سواه ، شاهد ﴿مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ . يقول : فإياه فاعبدوا ، لا هذه التماثيل التي هي خلقه ، التي لا تضر ولا تنفع .

---

١٦٠ ـ **صحيحٌ** . مكرر (٤/١٤) . وتقدم تخريجه قبل ثلاثة أحاديث .

١٦١ ـ **إسناده ضعيفٌ** . سبق بيانه في (٤/١٤) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ .

ذكر أن إبراهيم صلوات الله عليه حلف بهذه اليمين في سر من قومه وخفاء ، وأنه لم يسمع لك منه إلا الذي أفشاه عليه حين قالوا : ﴿من فعل هذا بالهتنا إنه لمن الظالمين﴾[1] ، فقال : ﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾[2] .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٦٢ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ : «﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم﴾ ، قَالَ : قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ حِينَ اسْتَتْبَعَهُ قَوْمُهُ إِلَى عِيدٍ لَهُمْ ، فَأَبَى وَقَالَ : إِنِّي سَقِيمٌ ، سَمِعَ مِنْهُ وَعِيدَ أَصْنَامِهِمْ رَجُلٌ مِنْهُمُ اسْتَأْخَرَ ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ : ﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾» .

١٦٣ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

١٦٤ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم﴾ ، قَالَ : نَرَى أَنَّهُ قَالَ ذَلِكَ حَيْثُ لَمْ يَسْمَعُوهُ ﴿بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾» .

• وَقَوْلُهُ : ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ﴾ .

اختلفت القرأة في قراءة ذلك ، فقرأه عامة قرأة الأمصار سوى يحيى بن وثاب والأعمش والكسائي : ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا﴾ . بمعنى : فجعلهم جذاذا ، بمعنى جمع ، كأنهم أرادوا به جمع

---

(١) الأنبياء: ٥٩.

(٢) الأنبياء: ٦٠.

١٦٢ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٣٦/٥ وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

١٦٣ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

١٦٤ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٣٧/٥ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

جذيذ وجذاذ ، كما يجمع الخفيف خفافا ، والكريم كراما .

[٣٨/١٧] /وأولى القراءتين في ذلك عندنا بالصواب : قراءة من قرأه : ﴿جُذَاذًا﴾ . بضم الجيم لإجماع قرأة الأمصار عليه ، وأن ما اجتمعت عليه فهو الصواب ، وهو إذا قرئ كذلك مصدر مث الرفات والفتات والدقاق ، لا واحد له . وأما من كسر الجيم ، فإنه جمع لجذيذ والجذيذ هو فعيل صرف من مجذوذ إليه ، مثل كسير ، وهشيم . والمجذوذة المكسورة قطعا .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٦٥ - حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ «﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا﴾ ، يَقُولُ : حُطَامًا» .

١٦٦ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، «﴿جُذَاذًا﴾ : كَالصَّرِيمِ»

١٦٧ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

١٦٨ - حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا﴾ أَيْ : قِطَعًا» .

وَكَانَ سَبَبَ فِعْلِ إِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ بِآلِهَةِ قَوْمِهِ ذَلِكَ ، كَمَا :

١٦٩ - حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، «أَنَّ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ أَبُوهُ : يَا إِبْرَاهِيمُ ، إِنَّ لَنَا عِيدًا ، لَوْ قَدْ خَرَجْتَ مَعَنَا إِلَيْهِ ، قَدْ أَعْجَبَكَ دِينُنَا ؟ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْعِيدِ

---

١٦٥ - إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (١٤/٣) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٣٧ وعزاه لابن المنذر وابن أ حاتم .

١٦٦ - صحيحٌ . مكرر (١٤/٤) .

١٦٧ - إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) .

١٦٨ - إسناده صحيحٌ . تقدم في (١٤/١) . وذكره الحافظُ في الفتح ٨/ ٤٣٥ .

١٦٩ - إسناده حسنٌ . تقدم بيانه مفصلًا في (١٤/٩٦) . وأخرجه المصنف في «تاريخه» (١/١٤٤-١٤٥) بإس السدي المعروف .

خَرَجُوا إِلَيْهِ ، خَرَجَ مَعَهُمْ إِبْرَاهِيمُ ، فَلَمَّا كَانَ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ أَلْقَى نَفْسَهُ ، وَقَالَ : إِنِّي سَقِيمٌ ، يَقُولُ : تَتَكِي رِجْلِي ، فَتَوَطَّئُوا رِجْلَيْهِ وَهُوَ صَرِيعٌ ، فَلَمَّا مَضَوْا نَادَى فِي آخِرِهِمْ ، وَقَدْ بَقِيَ ضَعْفَى النَّاسِ : ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾﴾ ، فَسَمِعُوهَا مِنْهُ ، ثُمَّ رَجَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى بَيْتِ آلِهَةِ ، فَإِذَا هُنَّ فِي بَهْوٍ عَظِيمٍ ، مُسْتَقْبِلٌ بَابَ الْبَهْوِ صَنَمٌ عَظِيمٌ ، إِلَى جَنْبِهِ أَصْغَرُ مِنْهُ ، بَعْضُهَا إِلَى نَضٍ ، كُلُّ صَنَمٍ يَلِيهِ أَصْغَرُ مِنْهُ ، حَتَّى بَلَغُوا بَابَ الْبَهْوِ ، وَإِذَا هُمْ قَدْ جَعَلُوا طَعَامًا ، فَوَضَعُوهُ بَيْنَ أَيْدِي آلِهَةِ ، قَالُوا : إِذَا كَانَ حِينَ نَرْجِعُ رَجَعْنَا ، وَقَدْ بَارَكَتِ الآلِهَةُ فِي طَعَامِنَا فَأَكَلْنَا ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِمْ رَاهِيمُ ، وَإِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ مِنَ الطَّعَامِ ، ﴿فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ . فَلَمَّا لَمْ تُجِبْهُ ، قَالَ : ﴿ما لكم لا طقون * فراغ عليهم ضربا باليمين﴾(*) . فَأَخَذَ فَأْسَ حَدِيدٍ ، فَنَقَرَ كُلَّ صَنَمٍ فِي حَافَتَيْهِ ، ثُمَّ عَلَّقَ فَأْسَ فِي عُنُقِ الصَّنَمِ الأَكْبَرِ ، ثُمَّ خَرَجَ . فَلَمَّا جَاءَ الْقَوْمُ إِلَى طَعَامِهِمْ نَظَرُوا إِلَى آلِهَتِهِمْ ، ﴿قالوا من عل هذا بالهتنا إنه لمن الظالمين * قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم﴾» .

• وَقَوْلُهُ : ﴿إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ﴾ .

يقول : إلا عظيما للآلهة ، فإن إبراهيم لم يكسره ، ولكنه فيما ذكر علق الفأس في عنقه وبنحو ذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٧٠ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، «﴿إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ﴾ ، قَالَ : /قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : إِلا عَظِيمًا لَهُمْ ، عَظِيمُ آلِهَتِهِمْ» . [٣٩/١٧]

١٧١ ـ قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ : وَجَعَلَ إِبْرَاهِيمُ الْفَأْسَ الَّتِي أَهْلَكَ بِهَا أَصْنَامَهُمْ مُسْنَدَةً ى صَدْرِ كَبِيرِهِمُ الَّذِي تَرَكَ .

١٧٢ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، لَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : «جَعَلَ إِبْرَاهِيمُ الْفَأْسَ ي أَهْلَكَ بِهَا أَصْنَامَهُمْ مُسْنَدَةً إِلَى صَدْرِ كَبِيرِهِمُ الَّذِي تَرَكَ» .

(*) الصافات: ٩١- ٩٣.

١٧٠ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم في (١٤/١٠) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٣٧ وعزاه للمصنف ابن المنذر .

١٧١ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) .

١٧٢ ـ صحيحٌ . مكرر (١٤/٤) .

١٧٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : «أَقْبَلَ عَلَيْهِنَّ كَمَا قَالَ ا تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾(*) ، ثُمَّ جَعَلَ يَكْسِرُهُنَّ بِفَأْسٍ فِي يَدِهِ ، حَتَّى إِذَا بَقِيَ أَعْظَمُ صَنَمٍ مِنْ رَبَطَ الْفَأْسَ بِيَدِهِ ، ثُمَّ تَرَكَهُنَّ ، فَلَمَّا رَجَعَ قَوْمُهُ رَأَوْا مَا صَنَعَ بِأَصْنَامِهِمْ ، فَرَاعَهُمْ ذَلِكَ وَأَعْظَمُو وَقَالُوا : مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا ؟ إِنَّهُ لِمَنْ الظَّالِمِينَ» .

• وَقَوْلُهُ : ﴿لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ .

يقول : فعل ذلك إبراهيم بآلهتهم ، ليعتبروا ويعلموا أنها إذا لم تدفع عن نفسها ما فعل بـ إبراهيم ، فهي من أن تدفع عن غيرها من أراده بسوء أبعد ، فيرجعوا عما هم عليه مقيمون من عبادة إلى ما هو عليه من دينه وتوحيد الله والبراءة من الأوثان .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٧٤ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿لَعَلَّهُمْ إِلَ يَرْجِعُونَ﴾ ، قَالَ : كَادَهُمْ بِذَلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ أَوْ يُبْصِرُونَ» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥٩ قَالُوا۟ سَمِ فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ۝٦٠ قَالُوا۟ فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ۝٦١﴾ .

يقول تعالى ذكره : قال قوم إبراهيم لما رأوا آلهتهم قد جذت ، إلا الذي ربط به الفأس إبراهيم من فعل هذا بآلهتنا ؟ إن الذي فعل هذا بها لمن الظالمين . أي : لمن الفاعلين بها مالم يكن له فعله . ﴿قَا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ۝٦٠﴾ . يقول : قَالَ الذين سمعوه يقول : ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ۝٥٧﴾ : ﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ﴾ بعيب ﴿يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ﴾ . كما

١٧٥ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ : «﴿قَالُوا۟ سَمِ

---

١٧٣ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . وهو مكرر (١٥/١٦) . وانظر «تاريخ المصنف» (١/١٤٥) .

(*) الصافات: ٩٣.

١٧٤ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) .

١٧٥ ـ إسناده صحيحٌ . لولا شيخ المصنف ، فلم أجد له ترجمة . راجع (٩/١٤) .

ن يَذْكُرُهُمْ﴾ ، قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : يَذْكُرُهُمْ : يَعِيبُهُمْ» .

١٧٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَوْلُهُ : «﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ قَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ﴾ : سَمِعْنَاهُ يَسُبُّهَا وَيَعِيبُهَا وَيَسْتَهْزِئُ بِهَا ، لَمْ نَسْمَعْ أَحَدًا يَقُولُ ذَلِكَ غَيْرَهُ ، وَهُوَ ذِي نَظُنُّ صَنَعَ هَذَا بِهَا» .

• وَقَوْلُهُ : ﴿فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾ .

يقول تعالى ذكره : قال قوم إبراهيم /بعضهم لبعض : فأتوا بالذي فعل هذا بآلهتنا ، الذي [٤٠/١٧] سمعتموه يذكرها بعيب ويسبها ويذمها ، على أعين الناس .

فقيل : معنى ذلك : على رؤوس الناس . وقال بعضهم : معناه : بأعين الناس ومرأى منهم . قالوا : إنما أريد بذلك : أظهروا الذي فعل ذلك للناس . كما تقول العرب إذا أظهر الأمر وشهر : كان ذلك على أعين الناس . يراد به : كان بأيدي الناس .

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله : ﴿لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾ ، فقال بعضهم : معناه : لعل الناس يشهدون عليه أنه الذي فعل ذلك ، فتكون شهادتهم عليه حجة لنا عليه . وقالوا : إنما فعلوا ذلك لأنهم كرهوا أن يأخذوه بغير بينة .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٧٧ ـ حَدَّثَنِي مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، «﴿فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾ : عَلَيْهِ أَنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ» .

١٧٨ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾ ، قَالَ : كَرِهُوا أَنْ يَأْخُذُوهُ بِغَيْرِ بَيِّنَةٍ» .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ مَا يُعَاقِبُونَهُ بِهِ فَيُعَايِنُونَهُ وَيَرَوْنَهُ .

---

١٧٦ ـ **إسناده ضعيف جدًا** . وهو مكرر (١٥/١٦) . وانظر «تاريخ المصنف» (١/١٤٥) .

١٧٧ ـ **إسناده حسنٌ** . تقدم بيانه مفصلًا في (١٤/٩٦) . وأخرجه المصنف في «تاريخه» (١/١٤٤-١٤٥) بإسناد السدي المشهور .

١٧٨ ـ **إسناده صحيحٌ** . تقدم في (١٤/١) .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٧٩ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : «بَلَغَ مَا فَعَلَ إِبْرَاهِيمُ بِآلِ قَوْمِهِ نُمْرُودَ وَأَشْرَافَ قَوْمِهِ ، فَقَالُوا : ﴿فَأْتُوا بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾ ، أَيْ : مَا يُصْ بِهِ ، وَأَظْهَرُ مَعْنَى ذَلِكَ : أَنَّهُمْ قَالُوا : فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ عُقُوبَتَنَا إِيَّاهُ ، لأَنَّهُ لَوْ أُرِ بِذَلِكَ : لِيَشْهَدُوا عَلَيْهِ بِفِعْلِهِ ، كَانَ يُقَالُ : انْظُرُوا مَنْ شَهِدَهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ ، وَلَمْ يَقُلْ : أَحْضِرُوهُ بِمَجْ مِنَ النَّاسِ» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قَالُوا ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ۝ قَالَ بَلْ فَعَ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ۝٦٣﴾ .

يقول تعالى ذكره : فأتوا بإبراهيم ، فلما أتوا به قالوا له : أأنت فعلت هذا الذي بآلهتنا من الكـ بها يا إبراهيم ؟ فأجابهم إبراهيم ، فقال : بل فعله كبيرهم هذا وعظيمهم ، فاسألوا الآلهة من فعل ذلك وكسرها إن كانت تنطق أو تعبر عن نفسها .

وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٨٠ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : «لَمَّا أُتِيَ بِهِ وَاجْتَمَعَ لَهُ قَوْ عِنْدَ مَلِكِهِمْ نُمْرُودَ ، /﴿قالوا أأنت فعلت هذا بالهتنا ياإبراهيم * قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم [٤١/١٧] كانوا ينطقون﴾ : غَضِبَ مِنْ أَنْ تَعْبُدُوا مَعَهُ هَذِهِ الصِّغَارَ وَهُوَ أَكْبَرُ مِنْهَا ، فَكَسَّرَهُنَّ» .

١٨١ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ ، وَهِيَ هَذِهِ الْخَصْلَةُ الَّتِي كَادَهُمْ بِهَا» .

وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُ مَنْ لا يُصَدِّقُ بِالآثَارِ ، وَلا يَقْبَلُ مِنَ الأَخْبَارِ إِلا مَا اسْتَفَاضَ بِهِ النَّقْلُ مِنَ الْعَوَا أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ . إِنَّمَا هُوَ : بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ

---

١٧٩ ـ إسناده ضعيف جدًا . وهو مكرر (١٥/١٦) . راجع «تاريخ الطبري» (١/١٤٥) .

١٨٠ ـ إسناده ضعيف جدًا . مكرر (١٥/١٦) . وأخرجه المصنف في «تاريخه» (١/١٤٥) .

١٨١ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) .

فَاسْأَلُوهُمْ ، أَيْ : إِنْ كَانَتِ الآلِهَةُ الْمَكْسُورَةُ تَنْطِقُ ، فَإِنَّ كَبِيرَهُمْ هُوَ الَّذِي كَسَّرَهُمْ .

وَهَذَا قَوْلٌ خِلافُ مَا تَظَاهَرَتْ بِهِ الأَخْبَارُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَنَّ إِبْرَاهِيمَ لَمْ يَكْذِبْ إِلا ثَلاثَ كَذِبَاتٍ كُلُّهَا فِي اللَّهِ ، قَوْلُهُ : ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ . وَقَوْلُهُ : ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾[1] ، وَقَوْلُهُ لِسَارَةَ : هِيَ أُخْتِي[2] .

وَغَيْرُ مُسْتَحِيلٍ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ أَذِنَ لِخَلِيلِهِ فِي ذَلِكَ ، لِيُقَرِّعَ قَوْمَهُ بِهِ ، وَيَحْتَجَّ بِهِ عَلَيْهِمْ ، وَيُعَرِّفَهُمْ مَوْضِعَ خَطَئِهِمْ ، وَسُوءَ نَظَرِهِمْ لأَنْفُسِهِمْ ، كَمَا قَالَ مُؤَذِّنُ يُوسُفَ لإِخْوَتِهِ : ﴿أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ﴾[3] ، وَلَمْ يَكُونُوا سَرَقُوا شَيْئًا .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : فذكروا حين قال لهم إبراهيم صلوات الله عليه : ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ﴾ . في أنفسهم ، ورجعوا إلى عقولهم ، ونظر بعضهم إلى بعض ، فقالوا : إنكم معشر القوم الظالمون هذا الرجل في مسألتكم إياه ، وقيلكم له : من فعل هذا بآلهتنا يا إبراهيم ؟ وهذه آلهتكم التي فعل بها ما فعل حاضرتكم فاسألوها .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٨٢ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، «﴿فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ ، قَالَ : ارْعَوَوْا وَرَجَعُوا عَنْهُ ، يَعْنِي : عَنْ إِبْرَاهِيمَ فِيمَا ادَّعَوْا عَلَيْهِ مِنْ كَسْرِهِنَّ ، إِلَى أَنْفُسِهِمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ ، فَقَالُوا : لَقَدْ ظَلَمْنَاهُ ، وَمَا نَرَاهُ إِلا كَمَا قَالَ» .

---

(١) الصافات: ٨٩.

(٢) حديث صحيح، انظر صحيح البخاري برقم (٣٣٥٧، ٣٣٥٨) ، ومسلم (١٥/١٣٠) بشرح النووي- بتحقيقنا، ط مؤسسة المختار والثقافي .

(٣) يوسف: ٧٠.

١٨٢ ـ إسناده ضعيف جدًا . وهو مكرر (١٥/١٦) . وتقدم تخريجه في الأثر قبل السابق .

١٨٣ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، «﴿فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ ، قَالَ : نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ، فَقَالُوا : ﴿إِنَّكُمۡ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾» .

• وَقَوْلُهُ : ﴿ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ﴾ .

يقول جل ثناؤه : ثم غلبوا في الحجة ، فاحتجوا على إبراهيم بما هو حجة لإبراهيم عليهم ، فقالوا : لقد علمت ما هؤلاء الأصنام ينطقون . كما :

١٨٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثُمَّ قَالُوا ، «يَعْنِي قَوْمَ إِبْرَاهِيمَ ، وَعَرَفُوا أَنَّهَا ، /يَعْنِي آلِهَتَهُمْ ، لا تَضُرُّ وَلا تَنْفَعُ وَلا تَبْطِشُ : ﴿لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ﴾ ، أَيْ : لا تَتَكَلَّمُ فَتُخْبِرَنَا مَنْ صنع هَذَا بِهَا ، وَمَا تَبْطِشُ بِالأَيْدِي فَنُصَدِّقَكَ ، يَقُولُ اللَّهُ : ﴿ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ﴾ فِي الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ لإِبْرَاهِيمَ حِينَ جَادَلَهُمْ ، فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ إِبْرَاهِيمُ حِينَ ظَهَرَتِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِمْ ﴿لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ﴾» . [٤٢/١٧]

١٨٥ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «قَالَ اللَّهُ : ﴿ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ﴾ ، أَدْرَكَتِ النَّاسَ حَيْرَةُ سُوءٍ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : ثُمَّ نُكِسُوا فِي الْفِتْنَةِ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٨٦ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، «﴿ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ﴾ ، قَالَ : نُكِسُوا فِي الْفِتْنَةِ عَلَى رُءُوسِهِمْ ، فَقَالُوا : ﴿لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ﴾» .

وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ : مَعْنَى ذَلِكَ : ثُمَّ رَجَعُوا عَمَّا عَرَفُوا مِنْ حُجَّةِ إِبْرَاهِيمَ ، فَقَالُوا : ﴿لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ﴾ .

---

١٨٣ ـ **إسناده صحيحٌ** . لولا شيخ المصنف ، فلم أجد له ترجمة . راجع (٩/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٣٨/٥ وعزاه للمصنف وابن المنذر .

١٨٤ ـ **إسناده ضعيف جدًا** . وهو مكرر (١٦/١٥) .

١٨٥ ـ **إسناده صحيحٌ** . تقدم في (١/١٤) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٨٤/٣ عن قتادة .

١٨٦ ـ **إسناده حسنٌ** . تقدم بيانه مفصلًا في (٩٦/١٤) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٨٤/٣ عن السدي ؛ وقال : وقول قتادة أظهرُ في المعنى لأنهم إنما فعلوا ذلك حيرة وعجزًا . اهـ .

وَإِنَّمَا اخْتَرْنَا الْقَوْلَ الَّذِي قُلْنَا فِي مَعْنَى ذَلِكَ ، لأَنَّ نَكْسَ الشَّيْءِ عَلَى رَأْسِهِ : قَلْبُهُ عَلَى رَأْسِهِ ، وَتَصْيِيرُ أَعْلاهُ أَسْفَلَهُ ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْقَوْمَ لَمْ يُقْلَبُوا عَلَى رُءُوسِ أَنْفُسِهِمْ ، وَأَنَّهُمْ إِنَّمَا نُكِسَتْ حُجَّتُهُمْ ، فَأُقِيمَ الْخَبَرُ عَنْهُمْ مَقَامَ الْخَبَرِ عَنْ حُجَّتِهِمْ . وَإِذْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَنَكْسُ الْحُجَّةِ لا شَكَّ إِنَّمَا هُوَ احْتِجَاجُ الْمُحْتَجِّ عَلَى خَصْمِهِ بِمَا هُوَ حُجَّةٌ لِخَصْمِهِ .

وَأَمَّا قَوْلُ السُّدِّيِّ : ثُمَّ نُكِسُوا فِي الْفِتْنَةِ ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا خَرَجُوا مِنَ الْفِتْنَةِ قَبْلَ ذَلِكَ فَنُكِسُوا فِيهَا .

وَأَمَّا قَوْلُ مَنْ قَالَ مِنْ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ مَا ذَكَرْنَا عَنْهُ ، فَقَوْلٌ بَعِيدٌ مِنَ الْمَفْهُومِ ، لأَنَّهُمْ لَوْ كَانُوا رَجَعُوا عَمَّا عَرَفُوا مِنْ حُجَّةِ إِبْرَاهِيمَ ، مَا احْتَجُّوا عَلَيْهِ بِمَا هُوَ حُجَّةٌ لَهُ ، بَلْ كَانُوا يَقُولُونَ لَهُ : لا نَسْأَلُهُمْ ، وَلَكِنْ نَسْأَلُكَ ، فَأَخْبِرْنَا مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ بِهَا ؟ وَقَدْ سَمِعْنَا أَنَّكَ فَعَلْتَ ذَلِكَ ، وَلَكِنْ صَدَقُوا الْقَوْلَ ، فَقَالُوا : ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ﴾ . وَلَيْسَ ذَلِكَ رُجُوعًا عَمَّا كَانُوا عَرَفُوا ، بَلْ هُوَ إِقْرَارٌ بِهِ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : قال إبراهيم لقومه : أفتعبدون أيها القوم ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم ، وأنتم قد علمتم أنها لم تمنع نفسها ممن أراده بسوء ولا هي تقدر أن تنطق إن سئلت عمن يأتيها بسوء فتخبر به ، أفلا تستحيون من عبادة ما كان هكذا ؟ كما :

١٨٧ - حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، «﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلا يَضُرُّكُمْ﴾ /، يَقُولُ يَرْحَمُهُ اللَّهُ : أَلا تَرَوْنَ أَنَّهُمْ لَمْ يَدْفَعُوا عَنْ أَنْفُسِهِمُ الضُّرَّ الَّذِي أَصَابَهُمْ ، وَأَنَّهُمْ لا يَنْطِقُونَ فَيُخْبِرُونَكُمْ مَنْ صَنَعَ ذَلِكَ بِهِمْ ، فَكَيْفَ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ» . [٣/١٧]

• وقوله : ﴿أُفٍّ لَّكُمْ﴾ .

يقول : قبحا لكم وللآلهة التي تعبدون من دون الله ، أفلا تعقلون قبح ما تفعلون من عبادتكم مالا يضر ولا ينفع ، فتتركوا عبادته ، وتعبدوا الله الذي فطر السماوات والأرض ، والذي بيده النفع والضر .

---

١٨٧ - إسناده ضعيف جدًا . وهو مكرر (١٥/١٦) . وتقدم تخريجه في (١٧/٣٩) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : قال بعض قوم إبراهيم لبعض : حرقوا إبراهيم بالنار : ﴿وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ﴾ . يقول : إن كنتم ناصريها ، ولم تريدوا ترك عبادتها .

وقيل إن الذي قال ذلك رجل من أكراد فارس .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٨٨ - حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ﴾ ، قَالَ : قَالَهَا رَجُلٌ مِنْ أَعْرَابِ فَارِسَ ، يَعْنِي : الأَكْرَادَ» .

١٨٩ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي وَهْبُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ شُعَيْبٍ الْجُبَّائِيِّ ، قَالَ : «إِنَّ الَّذِي قَالَ : ﴿حَرِّقُوهُ﴾ هِيزَنُ ، فَخَسَفَ اللَّهُ بِهِ الأَرْضَ ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» .

١٩٠ - حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : «أَجْمَعَ نَمْرُودُ وَقَوْمُهُ فِي إِبْرَاهِيمَ ، فَقَالُوا : ﴿حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ﴾ ، أَيْ : لا تَنْصُرُوهَا مِنْهُ إِلا بِالتَّحْرِيقِ بِالنَّارِ ، إِنْ كُنْتُمْ نَاصِرِيهَا» .

١٩١ - حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، قَالَ : ثني مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ لَيْثِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : تَلَوْتُ هَذِهِ الآيَةَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، فَقَالَ :

---

١٨٨ - **إسناده ضعيفٌ** . ليث : هو ابنُ أبي سُليم القرشيُّ . ضعيفٌ . الجمهورُ على تضعيفه . قال الإمامُ أحمد وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيان : مضطرب الحديث . زاد الرازيان : لا يُشتغلُ بحديثه . وانظر القرطبي ١٥/٩٧ وابن كثير ٣/ ١٨٤.

١٨٩ - **سنده ضعيف** . شيخ المصنف لم أجد من ترجمه . ووهب بن سليمان : هو الجندي اليمانيُّ . ترجمه البخاريُّ في الكبير ٨/ ١٦٩، وابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٩/ ٢٧، وقالا : روى عن شعيب الجبائي قوله وروى عنه ابنُ جريج . ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا . فهو مجهولٌ ، وإن ذكره ابنُ حبان في الثقات ٧/ ٥٥٧، وشعيب الجَبَائِيُّ : نسبةً إلى جَبَأ وهو جبلٌ باليمن . وهو أخباريٌّ متروكٌ . كما في الميزان ٣/٣٨٣ ولكنه لم يرو شيئًا هنا إنما التفسير من قوله . والله أعلم . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٣٩ وعزاه لابن أبي حاتم .

١٩٠ - **إسناده ضعيف جدًا** . وهو مكرر (١٥/١٦) . وتقدم تخريجه في (١٧/٣٩) .

١٩١ - **إسناده ضعيف جدًا** . انظر (١٥/١٦) . وليث : أيضًا ضعيفٌ .

«أَتَدْرِي يَا مُجَاهِدُ مَنِ الَّذِي أَشَارَ بِتَحْرِيقِ إِبْرَاهِيمَ بِالنَّارِ ؟ ، قَالَ : قُلْتُ : لا ، قَالَ : رَجُلٌ مِنْ أَعْرَابِ فَارِسَ ، قُلْتُ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَوْ هَلْ لِلْفُرْسِ أَعْرَابٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، الْكُرْدُ هُمْ أَعْرَابُ فَارِسَ ، فَرَجُلٌ مِنْهُمْ هُوَ الَّذِي أَشَارَ بِتَحْرِيقِ إِبْرَاهِيمَ بِالنَّارِ» .

● وَقَوْلُهُ : ﴿قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾﴾ .

وفي الكلام متروك اجتزئ بدلالة ما ذكر عليه منه ، وهو : فأوقدوا لَهُ نارا ليحرقوه ، ثم ألقوه فيها ، فقلنا للنار : يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم . وذكر أنهم لما أرادوا إحراقه بنوا له بنيانا . كما :

١٩٢ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، قَالَ : «﴿قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَـٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾﴾ (*) ، قَالَ : فَحَبَسُوهُ فِي بَيْتٍ ، وَجَمَعُوا لَهُ حَطَبًا ، حَتَّى /إِنْ كَانَتِ الْمَرْأَةُ [٤٤/١٧] لَتَمْرَضُ ، فَتَقُولُ : لَئِنْ عَافَانِي اللَّهُ لأَجْمَعَنَّ حَطَبًا لإِبْرَاهِيمَ ، فَلَمَّا جَمَعُوا لَهُ ، وَأَكْثَرُوا مِنَ الْحَطَبِ ، حَتَّى إِنَّ الطَّيْرَ لَتَمُرُّ بِهَا فَتَحْتَرِقُ مِنْ شِدَّةِ وَهَجِهَا ، فَعَمِدُوا إِلَيْهِ ، فَرَفَعُوهُ عَلَى رَأْسِ الْبُنْيَانِ ، فَرَفَعَ إِبْرَاهِيمُ ﷺ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ ، فَقَالَتِ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَالْمَلائِكَةُ : رَبَّنَا ، إِبْرَاهِيمُ يُحْرَقُ فِيكَ ، فَقَالَ : أَنَا أَعْلَمُ بِهِ ، وَإِنْ دَعَاكُمْ فَأَغِيثُوهُ ، وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ حِينَ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ : اللَّهُمَّ أَنْتَ الْوَاحِدُ فِي السَّمَاءِ ، وَأَنَا الْوَاحِدُ فِي الأَرْضِ ، لَيْسَ فِي الأَرْضِ أَحَدٌ يَعْبُدُكَ غَيْرِي ، حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ، فَقَذَفُوهُ فِي النَّارِ ، فَنَادَاهَا فَقَالَ : ﴿يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ ، فَكَانَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ هُوَ الَّذِي نَادَاهَا ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : لَوْ لَمْ يُتْبِعْ بَرْدَهَا سَلامًا لَمَاتَ إِبْرَاهِيمُ مِنْ شِدَّةِ بَرْدِهَا ، فَلَمْ يَبْقَ يَوْمَئِذٍ نَارٌ فِي الأَرْضِ إِلا طُفِئَتْ ، ظَنَّتْ أَنَّهَا هِيَ تُعْنَى . فَلَمَّا طُفِئَتِ النَّارُ نَظَرُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ ، فَإِذَا هُوَ وَرَجُلٌ آخَرُ مَعَهُ ، وَإِذَا رَأْسُ إِبْرَاهِيمَ فِي حِجْرِهِ يَمْسَحُ عَنْ وَجْهِهِ الْعَرَقَ ، وَذُكِرَ أَنَّ ذَلِكَ الرَّجُلَ هُوَ مَلَكُ الظِّلِّ ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ نَارًا ، فَانْتَفَعَ بِهَا بَنُو آدَمَ ، وَأَخْرَجُوا إِبْرَاهِيمَ ، فَأَدْخَلُوهُ عَلَى الْمَلِكِ ، وَلَمْ يَكُنْ قَبْلَ ذَلِكَ دَخَلَ عَلَيْهِ» .

١٩٣ ـ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمِقْدَامِ أَبُو الأَشْعَثِ ، قَالَ : ثنا الْمُعْتَمِرُ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي ، قَالَ : ثنا

---

١٩٢ ـ إسناده حسنٌ . تقدم بيانه مفصلًا في (١٤/٩٦) . وأخرجه المصنف في «تاريخه» (١/١٤٤-١٤٥) بإسناد السدي المشهور . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٣٩ مختصرًا وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

(*) الصافات: ٩٧.

١٩٣ ـ رجاله ثقات غير أبي سليمان : فهو المرعشي . ترجمه البخاريُّ في الكنى ص٣٧ وابنُ أبي حاتم في الجرح =

قتادة ، عَنْ أَبِي سُلَيْمَانَ ، عَنْ كعب ، قَالَ : «مَا أَحْرَقَتِ النَّارُ مِنْ إِبْرَاهِيمَ إِلا وَثَاقَهُ» .

١٩٤ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾﴾ ، قَالَ : ذُكِرَ لَنَا أَنَّ كَعْبًا كَانَ يَقُولُ : مَا انْتَفَعَ بِهَا يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ ، وَكَانَ كَعْبٌ يَقُولُ : مَا أَحْرَقَتِ النَّارُ يَوْمَئِذٍ إِلا وَثَاقَهُ» .

١٩٥ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ شَيْخٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾﴾ ، قَالَ : بَرَدَتْ عَلَيْهِ حَتَّى كَادَتْ تَقْتُلُهُ ، حَتَّى قِيلَ : ﴿وَسَلَـٰمًا﴾ ، قَالَ : لا تَضُرِّيهِ» .

١٩٦ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا جَابِرُ بْنُ نُوحٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ ، عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : «قَالَ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ اللَّهِ : مَا كُنْتُ أَيَّامًا قَطُّ أَنْعَمَ مِنِّي مِنَ الأَيَّامِ الَّتِي كُنْتُ فِيهَا فِي النَّارِ» .

١٩٧ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَعْقُوبُ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ سَعِيدٍ ، قَالَ : «لَمَّا أُلْقِيَ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّارِ ، قَالَ الْمَلَكُ خَازِنُ الْمَطَرِ : رَبِّ ، خَلِيلُكَ إِبْرَاهِيمُ رَجَا أَنْ يُؤْذَنَ لَهُ فَيُرْسِلَ الْمَطَرُ ، قَالَ : فَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ أَسْرَعَ مِنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : ﴿يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ ، فَلَمْ يَبْقَ فِي الأَرْضِ نَارٌ إِلا طُفِئَتْ» .

= والتعديل ٩/ ٣٨٠، وقالا : عن كعب قوله وروى عنه قتادة . ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٣٩/٥ وعزاه لابن أبي شيبة وابن المنذر .

١٩٤ ـ إسناده صحيحٌ إلى قتادة . تقدم في (١/١٤) .

١٩٥ ـ إسناده ضعيفٌ . لجهالة الراوي عن عليّ ، ومُؤَمّل : هو ابنُ إسماعيل أبو عبدالرحمن البصري . قال البخاريُّ : منكر الحديث . وقال أبو حاتم : صدوقٌ شديدٌ في السنة كثيرُ الخطأ . وقال ابنُ عدي : عامَّةُ حديثه غيرُ محفوظٍ . ووثَّقه ابنُ معين لكنه قال : «قبيصة ليس بحجة في سفيان ولا أبو حذيفة ولا يحيى بن آدم ولا مؤمل» . وأخرجه سفيان الثوري في تفسيره (٦٤٢) عن الأعمش . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٨٥/٣ عن الثوري ، والسيوطيُّ في الدر ٦٤٠/٥ وعزاه للفريابي وابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر .

١٩٦ ـ إسناده ضعيفٌ . جابر بنُ نوح : هو الحماني . أبو بشير الكوفيُّ . إمامُ مسجد بني حمان . ضعيفٌ . قال النسائيُّ : ليس بالقوي . وقال أبو حاتم : ضعيفُ الحديث . وقال أبو داود : ما أنكر حديثه ! . أمَّا إسماعيل : فهو ابنُ أبي خالد . وانظر تفسير ابن كثير ٣/ ١٨٥. وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٣٩/٥ للمصنف وابن أبي حاتم عن المنهال بن عمرو بنحوه .

١٩٧ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . وهو مكرر (١١٦/١٥) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٣٩/٥ وعزاه للمصنف .

١٩٨ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنِ الْحَرْثِ ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : «إِنَّ أَحْسَنَ شَيْءٍ قَالَهُ أَبُو إِبْرَاهِيمَ لَمَّا رُفِعَ عَنْهُ الطَّبَقُ وَهُوَ فِي النَّارِ ، وَجَدَهُ يَرْشَحُ جَبِينُهُ ، فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ : نِعْمَ الرَّبُّ رَبُّكَ يَا إِبْرَاهِيمُ» .

١٩٩ ـ /حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي [٤٥/١٧] وَهْبُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ شُعَيْبٍ الجبائي ، قَالَ : «أُلْقِيَ إِبْرَاهِيمُ فِي النَّارِ وَهُوَ ابْنُ سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً ، وَذُبِحَ إِسْحَاقُ وَهُوَ ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ ، وَوَلَدَتْهُ سَارَةُ وَهِيَ ابْنَةُ تِسْعِينَ سَنَةً ، وَكَانَ مَذْبَحُهُ مِنْ بَيْتِ إِيلِيَاءَ عَلَى مِيلَيْنِ ، وَلَمَّا عَلِمَتْ سَارَةُ بِمَا أَرَادَ بِإِسْحَاقَ بَطِنَتْ يَوْمَيْنِ ، وَمَاتَتِ الْيَوْمَ الثَّالِثَ» .

٢٠٠ ـ قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : قَالَ كَعْبُ الأَحْبَارِ : مَا أَحْرَقَتِ النَّارُ مِنْ إِبْرَاهِيمَ شَيْئًا غَيْرَ وَثَاقِهِ الَّذِي أَوْثَقُوهُ بِهِ .

٢٠١ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيُّ ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ ، قَالَ : «جَاءَ جبريل إِلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلامُ وَهُوَ يُوثَقُ ، أَوْ يُقَمَّطُ ، لِيُلْقَى فِي النَّارِ ، قَالَ : يَا إِبْرَاهِيمُ أَلَكَ حَاجَةٌ ؟ ، قَالَ : أَمَّا إِلَيْكَ فَلا» .

٢٠٢ ـ قَالَ : ثنا مُعْتَمِرٌ ، قَالَ : ثنا ابْنُ كَعْبٍ ، عَنْ أَرْقَمَ ، «أَنَّ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حِينَ جَعَلُوا يُوثِقُونَهُ لِيُلْقُوهُ فِي النَّارِ : لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ سُبْحَانَكَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ، لَكَ الْحَمْدُ ، وَلَكَ الْمُلْكُ لا شَرِيكَ لَكَ» . قال :

---

١٩٨ ـ **سنده ضعيفٌ جدًا** . شيخُ المصنف : هو محمد بنُ حميد الرازي . متروكٌ وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي . ومغيرة : هو ابنُ مقسم الضبيُّ . قال فيه الحافظُ : ثقةٌ متقنٌ إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم . وبقية رجاله ثقات . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٤١/٥ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

١٩٩ ـ **سنده ضعيف** . تقدم تحقيقه في (٤٣/١٧) . وأخرجه عبد الله بن أحمد في «العلل لأبيه» (٢٧٤/١) ، قال : ثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي : ثنا حجاج بن محمد به مختصرًا دون أوله . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٤١/٥ للمصنف عن شعيب الجبائي بأوله فقط . والصواب أن الذبيح هو إسماعيل (.

٢٠٠ ـ **إسناده ضعيفٌ** . ابنُ جريج ثقةٌ لكنه مدلسٌ ، وتدليسه قبيحٌ لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح ، كما قال الدارقطنيُّ . وفوق ذلك لم يدرك كعبًا . فقد مات كعب الأحبار سنة ٣٢ وقيل سنة ٣٤هـ ، بينما وُلِدَ ابنُ جريج سنة ٨٠هـ ، كما قال ابنُ سعد . وذكره البغوي في تفسيره ٣/ ٢٥٠، وعزاه السيوطيُّ ٦٣٩/٥ للمصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر .

٢٠١ ـ **شيخ المصنف القاسم : لم أجد من ذكره** . وعزاه السيوطيُّ ٦٤١/٥ للمصنف .

٢٠٢ ـ **ولم أعرف ابن كعب ولا أرقم** . وذكره البغويُّ ٢٥٠/٣ والقرطبيُّ ٣٠٣/١١ في تفسيريهما ولكن عن أُبَيّ ابنِ كعب مرفوعًا ولم يرفعه البغويُّ . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٤١/٥-٦٤٢ وعزاه للمصنف عن أرقم قوله . فالله أعلم .

٢٠٣ ـ ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الرَّازِيِّ ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾﴾ ، قَالَ : السَّلامُ لا يُؤْذِيهِ بَرْدُهَا ، وَلَوْلا أَنَّهُ قَالَ : ﴿وَسَلَـٰمًا﴾ لَكَانَ الْبَرْدُ أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنَ الْحَرِّ» . قال :

٢٠٤ ـ ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَوْلُهُ : «﴿بَرْدًا﴾ ، قَالَ : فَبَرَدَتْ عَلَيْهِ ، ﴿وَسَلَـٰمًا﴾ لا تُؤْذِيهِ» .

٢٠٥ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾﴾ ، قَالَ : قَالَ كَعْبٌ : مَا انْتَفَعَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ يَوْمَئِذٍ بِنَارٍ ، وَلا أَحْرَقَتِ النَّارُ يَوْمَئِذٍ شَيْئًا إِلا وَثَاقَ إِبْرَاهِيمَ» .

وَقَالَ قَتَادَةُ : لَمْ تَأْتِ يَوْمَئِذٍ دَابَّةٌ إِلا أَطْفَأَتْ عَنْهُ النَّارَ ، إِلا الْوَزَغُ» .

وَقَالَ الزُّهْرِيُّ : «أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِقَتْلِهِ ، وَسَمَّاهُ فُوَيْسِقًا» .

● وَقَوْلُهُ : ﴿وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَأَرَادُوا بِإِبْرَاهِيمَ كَيْدًا ، ﴿فَجَعَلْنَـٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ﴾ ، يَعْنِي : الْهَالِكِينَ .

٢٠٦ ـ وَقَدْ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، «﴿وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَـٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾﴾ ، قَالَ : أَلْقُوا شَيْخًا مِنْهُمْ فِي النَّارِ ، لأَنْ يُصِيبُوا نَجَاتَهُ ، كَمَا نُجِّيَ إِبْرَاهِيمُ ﷺ ، فَاحْتَرَقَ» .

* *

---

٢٠٣ ـ إسناده حسنٌ لولا شيخ المصنف القاسم فلم أجد له ترجمة . وقد تقدم تحقيق هذا الإسناد في (١٤/٥) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٤٢/٥ للمصنف .

٢٠٤ ـ إسناده صحيحٌ لولا شيخ المصنف القاسم فلم أجد له ترجمة .

٢٠٥ ـ إسناده ضعيفٌ . بعض أهل العلم بالحديث تكلَّم في رواية معمر عن قتادة . وأيضًا قتادة لم يدرك كعبًا . فقد مات كعب الأحبار سنة ٣٢ وقيل سنة ٣٤هـ ، بينما وُلِدَ قتادةُ سنة ٦١هـ ، كما قال عمرو بن عليّ الفلاس . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٦٨) عن معمر به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٤٠/٥ وعزاه للمصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد .

٢٠٦ ـ إسناده صحيحٌ . لولا شيخ المصنف ، فلم أجد له ترجمة . راجع (٩/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٤٢/٥ وعزاه للمصنف .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَنَجَّيْنَـٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ ﴿٧١﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : ونجينا إبراهيم ولوطا من أعدائهما ، نمرود وقومه ، من أرض العراق ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ﴾ /وهي أرض الشام ، فارق صلوات الله عليه قومه ودينهم وهاجر إلى الشام . [٤٦/١٧]

وهذه القصة التي قص الله من نبأ إبراهيم وقومه ، تذكير منه بها قوم محمد ﷺ من قريش أنهم قد سلكوا في عبادتهم الأوثان وأذاهم محمدا على نهيه عن عبادتها ، ودعائهم إلى عبادة الله مخلصين له الدين ، مسلك أعداء أبيهم إبراهيم ، ومخالفتهم دينه ، وأن محمدا في براءته من عبادتها ، وإخلاصه العبادة لله ، وفي دعائهم إلى البراءة من الأصنام ، وفي الصبر عَلَى ما يلقى منهم في ذلك ، سالك منهاج أبيه إبراهيم ، وأنه مخرجه من بين أظهرهم ، كما أخرج إبراهيم من بين أظهر قومه ، حين تمادوا في غيهم ، إلى مهاجره من أرض الشام ، ومسل بذلك نبيه محمد ﷺ عما يلقى من قومه من المكروه والأذى ، ومعلمه أنه منجيه منهم ، كما نجى أباه إبراهيم من كفرة قومه .

وقد اختلف أهل التأويل في الأرض التي ذكر الله أنه نجى إبراهيم ولوطا إليها ، ووصفه أنه بارك فيها للعالمين ، فقال بعضهم بنحو الذي قلنا في ذلك .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٠٧ ـ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ الْمَرْوَزِيُّ أَبُو عَمَّارٍ ، قَالَ : ثنا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى ، عَنِ الْحُسَيْنِ ابْنِ وَاقِدٍ ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ، «﴿وَنَجَّيْنَـٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ ﴿٧١﴾﴾ ، قَالَ : الشَّأْمُ ، وَمَا مِنْ مَاءٍ عَذْبٍ إِلا خَرَجَ مِنْ تِلْكِ الصَّخْرَةِ الَّتِي بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ» .

٢٠٨ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ فُرَاتٍ الْقَزَّازِ ، عَنِ الْحَسَنِ ،

---

٢٠٧ ـ إسناده حسنٌ لأجل «الربيع بن أنس» وتقدم الكلام عليه ضمن تحقيق إسناد أبي العالية ، وبقية رجاله ثقات رجال الصحيح عدا الحسين بن واقد فمن رجال مسلم والبخاري إنما روى له استشهادًا . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٨٦/٣ عن الربيع بن أنس به . وعزاه السيوطيُّ ٦٤٢/٥ لابن أبي حاتم .

٢٠٨ ـ إسناده صحيحٌ . وأخرجه المصنف (٤٣/٩) من طريق قبيصة ، عن سفيان الثوري – وهو في تفسيره (٦٤٣) عن فُرات القزَّاز ، عن الحسن به . وأخرجه الإمام أحمد في «فضائل الصحابة» (ج٢/ح١٧٠٥) ، قال : ثنا وكيع ، قال : ثنا إسرائيل ، عن فرات بهذا .

فِي قَوْلِهِ : «﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾ ، قَالَ : الشَّامُ» .

٢٠٩ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾﴾ : كَانَا بِأَرْضِ الْعِرَاقِ ، فَأُنْجِيَا إِلَى أَرْضِ الشَّامِ ، وَكَانَ يُقَالُ لِلشَّامِ عِمَادُ دَارِ الْهِجْرَةِ ، وَمَا نُقِصَ مِنَ الأَرْضِ زِيدَ فِي الشَّامِ ، وَمَا نُقِصَ مِنَ الشَّامِ زِيدَ فِي فِلَسْطِينَ ، وَكَانَ يُقَالُ : هِيَ أَرْضُ الْمَحْشَرِ وَالْمَنْشَرِ ، وَبِهَا مَجْمَعُ النَّاسِ ، وَبِهَا يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ، وَبِهَا يُهْلِكُ اللَّهُ شَيْخَ الضَّلالَةِ الْكَذَّابَ الدَّجَّالَ» .

٢١٠ ـ وَحَدَّثَنَا أَبُو قِلابَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : «رَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ كَأَنَّ الْمَلائِكَةَ حَمَلَتْ عَمُودَ الْكِتَابِ فَوَضَعَتْهُ بِالشَّأْمِ ، فَأَوَّلْتُهُ أَنَّ الْفِتَنَ إِذَا وَقَعَتْ فَإِنَّ الإِيمَانَ بِالشَّأْمِ» .

٢١١ ـ وَذُكِرَ لَنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَةٍ : إِنَّهُ كَائِنٌ بِالشَّأْمِ جُنْدٌ ، وَبِالْعِرَاقِ جُنْدٌ ، وَبِالْيَمَنِ جُنْدٌ ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، خِرْ لِي ، فَقَالَ : عَلَيْكَ بِالشَّأْمِ ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ تَكَفَّلَ لِي بِالشَّأْمِ وَأَهْلِهِ ، فَمَنْ أَبَى فَلْيَلْحَقْ بِيَمَنِهِ ، وَلْيَسْتَقِ بِغُدُرِهِ (*) .

---

٢٠٩ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٨٦/٣ عن قتادة به . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٤٣/٥ لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عساكر .

٢١٠ ـ إسناده ضعيفٌ مرسل . أبو قلابة : هو الجرمي عبد الله بنُ زيد البصري . تابعيٌّ ثقةٌ ، لم يُدرك النبيّ (. والقائل : «حدثنا أبو قلابة» ، هو قتادة ؛ وروايته عنه استشهدَ بها مسلمٌ في صحيحه في موضعين (٢٨٨٩،٢٥٧٧) ، وأخرجها الترمذيُّ في الجامع مصححًا لها بقوله «حسنٌ صحيحٌ» وهو أعلى الصحيح عنده . ولكن رأيتُ بعض أئمة الشأن جَزَمَ بعدم سماع قتادة من أبي قلابة ، فمنهم : أبو حاتم عن أحمد (كما في المراسيل) ، وابنُ معين (التهذيب ترجمة قتادة) ، وعَمرو بنُ عليّ الفلاس (التهذيب ترجمة أبي قلابة) ، فالله أعلم .

وأخرجه الإمامُ أحمد في «فضائل الصحابة» (ج٢/ح١٧١٦) من طريق شيبان عن قتادة به مرسلًا . وأخرجه الإمامُ أحمد أيضًا ولكن في «مسنده» (١٩٩/٥) بإسنادٍ صحيحٍ عن أبي إدريس الخولاني عن أبي الدرداء مرفوعًا .

٢١١ ـ إسناده ضعيفٌ مرسل . إسناده ضعيفٌ مرسل . وأخرجه الإمامُ أحمد في «مسنده» (١١٠/٤) ، وأبو داود (٢٤٨٣) من طريق بقية بن الوليد ، قال : حدثني بَحِير بنُ سعد ، عن خالد بن مَعْدان ، عن أبي قُتَيلة ، عن ابن حَوَالة مرفوعًا نحوه . وهذا إسنادٌ ضعيفٌ . بقية بن الوليد : صدوقٌ كثيرُ التدليس عن الضعفاء ، كما قال الحافظُ . وقال فيه النسائيُّ : إذا قال «حدثنا وأخبرنا» ، فهو ثقةٌ . وإذا قال : «عن فلان» ، فلا يؤخذ عنه لأنه لا يُدرى عمن أخذه . وقال أبو مسهر : بقية ليست أحاديثه نقية فكن منها على تقية . قلتُ : ومنهم من اتهمه بتدليس التسوية ، فيلزمه التصريح بالسماع في جميع طبقات الإسناد ؛ ولكن هذا الحديث له شواهد وطرق يرتقي بها إلى الصحة ، ويُراجع مجمع الزوائد ٥٨/١٠- ٥٩. والله أعلم .

(*) الغدير: القطعة من الماء يغادرها السيل. أو النهر الصغير.

٢١٢ - وَذُكِرَ لَنَا أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : «يَا كَعْبُ ، أَلا تَحَوَّلُ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَإِنَّهَا مُهَاجِرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَوْضِعُ قَبْرِهِ ؟ فَقَالَ لَهُ كَعْبٌ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنِّي أَجِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ الْمُنَزَّلِ ، أَنَّ الشَّامَ كَنْزُ اللَّهِ مِنْ أَرْضِهِ ، وَبِهَا كَنْزُهُ مِنْ عِبَادِهِ .

٢١٣ - /حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، [٤٧/١٧] «﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾﴾ ، قَالَ : هَاجِرًا جَمِيعًا مِنْ كُوثَى إِلَى الشَّامِ» .

٢١٤ - حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، قَالَ : «انْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ وَلُوطٌ قِبَلَ الشَّأْمِ ، فَلَقِيَ إِبْرَاهِيمُ سَارَةَ ، وَهِيَ بِنْتُ مَلِكِ حَرَّانَ ، وَقَدْ طَعَنَتْ عَلَى قَوْمِهَا فِي دِينِهِمْ ، فَتَزَوَّجَهَا عَلَى أَلَّا يُغَيِّرَهَا» .

٢١٥ - حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : «خَرَجَ إِبْرَاهِيمُ مُهَاجِرًا إِلَى رَبِّهِ ، وَخَرَجَ مَعَهُ لُوطٌ مُهَاجِرًا ، وَتَزَوَّجَ سَارَةَ ابْنَةَ عَمِّهِ ، فَخَرَجَ بِهَا مَعَهُ يَلْتَمِسُ الْفِرَارَ بِدِينِهِ ، وَالأَمَانَ عَلَى عِبَادَةِ رَبِّهِ ، حَتَّى نَزَلَ حَرَّانَ ، فَمَكَثَ فِيهَا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمْكُثَ ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْهَا مُهَاجِرًا حَتَّى قَدِمَ مِصْرَ ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْ مِصْرَ إِلَى الشَّامِ ، فَنَزَلَ السَّبْعَ مِنْ أَرْضِ فِلَسْطِينَ ، وَهِيَ بَرِيَّةُ الشَّامِ ، وَنَزَلَ لُوطٌ بِالْمُؤْتَفِكَةِ ، وَهِيَ مِنَ السَّبْعِ عَلَى مَسِيرَةِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، أَوْ أَقْرَبَ مِنْ ذَلِكَ ، فَبَعَثَهُ اللَّهُ نَبِيًّا ﷺ» .

٢١٦ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَوْلُهُ : «﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾﴾ ، قَالَ : نَجَّاهُ مِنْ أَرْضِ الْعِرَاقِ إِلَى أَرْضِ الشَّامِ» .

---

٢١٢ - إسناده ضعيفٌ . قتادة روايته عن عمر بن الخطاب مرسلة . وأخرجه البغويُّ في «تفسيره» (٢٥١/٣) من طريق معمر ، عن قتادة ، أن عمر بن الخطاب ، قال لكعب ... فذكره . ورواية معمر عن قتادة فيها مقالٌ معروفٌ .

٢١٣ - رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٥٢/١٤، ٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٩٢) عن معمر .

٢١٤ - إسناده حسنٌ . تقدم بيانه مفصلًا في (٩٦/١٤) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٨٦/٣ عن السدي وعزاه للمصنف ، وقال : وهو غريبٌ . والمشهور أنها ابنةُ عمِّهِ ، وأنه خرج بها مهاجرًا من بلاده . اهـ .

٢١٥ - إسناده ضعيف جدًا . وهو مكرر (١٦/١٥) . وسبق تخريجه في (٣٩/١٧) .

٢١٦ - إسناده صحيحٌ . لولا شيخ المصنف ، فلم أجد له ترجمة . راجع (٩/١٤) .

٢١٧ ـ قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الرَّازِيِّ ، عَنِ الرَّبِيعِ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ، أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الآيَةِ : «﴿بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ﴾ ، قَالَ : لَيْسَ مَاءٌ عَذْبٌ إلا يَهْبِطُ إِلَى الصَّخْرَةِ الَّتِي بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ ، قَالَ : ثُمَّ يَتَفَرَّقُ فِي الأَرْضِ» .

٢١٨ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ : فِي قَوْلِهِ : «﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾﴾ ، قَالَ : إِلَى الشَّامِ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ يَعْنِي مَكَّةَ ، وَهِيَ الأَرْضُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ﴾ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢١٩ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾﴾ ، يَعْنِي : مَكَّةَ ، وَنُزُولَ إِسْمَاعِيلَ الْبَيْتَ ، أَلا تَرَى أَنَّهُ يَقُولُ : ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾﴾ (*)؟» .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَإِنَّمَا اخْتَرْنَا مَا اخْتَرْنَا مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ : لأَنَّهُ لا خِلافَ بَيْنَ جَمِيعِ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ هِجْرَةَ إِبْرَاهِيمَ مِنَ الْعِرَاقِ كَانَتْ إِلَى الشَّامِ ، وَبِهَا كَانَ مَقَامُهُ أَيَّامَ حَيَاتِهِ ، وَإِنْ كَانَ قَدْ كَانَ قَدِمَ مَكَّةَ ، وَبَنَى بِهَا الْبَيْتَ ، وَأَسْكَنَهَا إِسْمَاعِيلَ ابْنَهُ مَعَ أُمِّهِ هَاجَرَ ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يُقِمْ بِهَا ، وَلَمْ يَتَّخِذْهَا وَطَنًا لِنَفْسِهِ ، وَلا لُوطٌ ، وَاللَّهُ إِنَّمَا أَخْبَرَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ وَلُوطٍ أَنَّهُ أَنْجَاهُمَا إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكَ فِيهَا لِلْعَالَمِينَ .

* *

---

٢١٧ ـ سنده حسنٌ لولا شيخ المصنف القاسم فلم أعرفه . وانظر تحقيق إسناد أبي العالية في (١٤/٥) . وعزاه السيوطيُّ في الدر ٥/٦٤٢-٦٤٣ لعبد بن حميد .

٢١٨ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (١٤/٩) .

٢١٩ ـ سنده ضعيف جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٤/١٠) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/١٨٦ عن العوفي عن ابن عباس .

(*) آل عمران: ٩٦.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾ .

/يقول تعالى ذكره : ووهبنا لإبراهيم إسحاق ولدا ، ويعقوب ولد ولده ، نافلة له . [٤٨/١٧]

واختلف أهل التأويل في المعنى بقوله : ﴿نَافِلَةً﴾ . فقال بعضهم : عنى به يعقوب خاصة .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٢٠ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ ، يَقُولُ : وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَلَدًا ، وَيَعْقُوبَ ابْنَ ابْنٍ ، نَافِلَةٍ» .

٢٢١ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ ، وَالنَّافِلَةُ : ابْنُ ابْنِهِ يَعْقُوبُ» .

٢٢٢ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ : فِي قَوْلِهِ : «﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ ، قَالَ : سَأَلَ وَاحِدًا ، فَقَالَ : ﴿رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾﴾ (*) ، فَأَعْطَاهُ وَاحِدًا ، وَزَادَهُ يَعْقُوبَ ، وَيَعْقُوبُ وَلَدُ وَلَدِهِ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ عُنِيَ بِذَلِكَ إِسْحَاقُ وَيَعْقُوبُ ، قَالُوا : وَإِنَّمَا مَعْنَى النَّافِلَةِ : الْعَطِيَّةُ ، وَهُمَا جَمِيعًا مِنْ عَطَاءِ اللَّهِ ، أَعْطَاهُمَا إِيَّاهُ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٢٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ،

---

٢٢٠ ـ سنده ضعيف جدًا . مكرر (١٠/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٤٣/٥ وعزاه للمصنف .

٢٢١ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٨٦/٣ عن قتادة .

٢٢٢ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٨٦/٣ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم .

(*) الصافات: ١٠٠.

٢٢٣ ـ إسناده صحيحٌ لولا عنعنة ابن جريج . وأخرجه الثوري في تفسيره (٦٤٤) عن ابن جريج عن عطاء به .

في قَوْلِهِ : «﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ ، قَالَ : عَطِيَّةً» .

٢٢٤ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ ، قَالَ : عَطَاءً» .

٢٢٥ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَقَدْ بَيَّنَّا فِيمَا مَضَى قَبْلُ أَنَّ النَّافِلَةَ الْفَضْلُ مِنَ الشَّيْءِ يَصِيرُ إِلَى الرَّجُلِ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ كَانَ ذَلِكَ ، وَكِلا وَلَدَيْهِ إِسْحَاقُ وَيَعْقُوبُ كَانَ فَضْلا مِنَ اللَّهِ ، تَفَضَّلَ بِهِ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ، وَهِبَةً مِنْهُ لَهُ . وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ عَنَى بِهِ أَنَّهُ أَتَاهُمَا إِيَّاهُ جَمِيعًا نَافِلَةً مِنْهُ لَهُ ، وَأَنْ يَكُونَ عَنَى أَنَّهُ آتَاهُ نَافِلَةً يَعْقُوبَ ، وَلا بُرْهَانَ يَدُلُّ عَلَى أَيِّ ذَلِكَ الْمُرَادُ مِنَ الْكَلامِ ، فَلا شَيْءَ أَوْلَى أَنْ يُقَالَ فِي ذَلِكَ مَا قَالَ اللَّهُ ، وَوَهَبَ اللَّهُ لإِبْرَاهِيمَ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً .

● وقوله : ﴿وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ﴾ .

يقول : وكلهم جعلنا صالحين ، يعني : عاملين بطاعة الله ، مجتنبين محارمه . وعني بقوله : ﴿وَكُلًّا﴾ : /إبراهيم وإسحاق ويعقوب . [٤٩/١٧]

● وقوله : ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ .

يقول تعالى ذكره : وجعلنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أئمة يؤتم بهم في الخير في طاعة الله في اتباع أمره ونهيه ، ويقتدى بهم ويتبعون عليه . كما :

٢٢٦ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ : جَعَلَهُمُ اللَّهُ أَئِمَّةً يُقْتَدَى بِهِمْ فِي أَمْرِ اللَّهِ» .

● وَقَوْلُهُ : ﴿يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ .

يَقُولُ : يَهْدُونَ النَّاسَ بِأَمْرِ اللَّهِ إِيَّاهُمْ بِذَلِكَ ، وَيَدْعُونَهُمْ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى عِبَادَتِهِ .

---

٢٢٤ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٤٣/٥ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

٢٢٥ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

٢٢٦ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٤٣/٥ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

• وقوله: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾.

يقول تعالى ذكره: وأوحينا فيما أوحينا: أن افعلوا الخيرات، وأقيموا الصلاة بأمرنا بذلك ﴿وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ﴾. يقول: كانوا لنا خاشعين، لا يستكبرون عن طاعتنا وعبادتنا.

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾﴾.

يقول تعالى ذكره: وآتينا لوطا حكما، وهو فصل القضاء بين الخصوم ﴿وَعِلْمًا﴾، يقول: وآتيناه أيضا علما بأمر دينه، وما يجب عليه لله من فرائضه.

وفي نصب لوط وجهان، أن ينصب لتعلق الواو بالفعل، كما قلنا: وآتينا لوطا. والآخر، بمضمر بمعنى: واذكر لوطا.

• وقوله: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾.

يقول: ونجيناه من عذابنا الذي أحللناه بأهل القرية التي كانت تعمل الخبائث، وهي قرية سدوم التي كان لوط بعث إلى أهلها، وكانت الخبائث التي يعملونها: إتيان الذكران في أدبارهم، وحذفهم الناس، وتضارطهم في أنديتهم، مع أشياء أخر كانوا يعملونها من المنكر، فأخرجه الله حين أراد إهلاكهم إلى الشام. كما:

٢٢٧ ـ حَدَّثَنِي مُوسَى، قَالَ: ثنا عَمْرٌو، قَالَ: ثنا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ، قَالَ: «أَخْرَجَهُمُ اللَّهُ، يَعْنِي لُوطًا وَابْنَتَيْهِ رِيثَا وَزَعْرَثَا إِلَى الشَّامِ، حِينَ أَرَادَ إِهْلاكَ قَوْمِهِ، وقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ﴾، مخالفين أمر الله، خارجين عن طاعته وما يرضى من العمل».

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾﴾.

يقول تعالى ذكره: وأدخلنا لوطا في رحمتنا بإنجائنا إياه مما أحللنا بقومه من العذاب والبلاء، وإنقاذناه منه ﴿إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾. يقول: إن لوطا من الذين كانوا يعملون بطاعتنا، وينتهون إلى أمرنا ونهينا، ولا يعصوننا.

---

٢٢٧ ـ إسناده حسنٌ. تقدم بيانه مفصلًا في (١٤/٩٦).

٢٢٨ ـ /وكان ابن زيد يقول في معنى قوله : وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا مَاحَدَّثَني يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِه : «﴿وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ﴾ ، قَالَ : فِي الإِسْلامِ» . [٥٠/١٧]

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : واذكر يا محمد نوحا إذ نادى ربه من قبلك ، ومن قبل إبراهيم ولوط ، وسألنا أن نهلك قومه الذين كذبوا الله فيما توعدهم به من وعيده ، وكذبوا نوحا فيما أتاهم به من الحق من عند ربه ، وقال : ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾(*) . فاستجبنا له دعاءه . ﴿فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ﴾ . يعني بأهله ، أهل الإيمان به من ولده وحلائلهم ، ﴿مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾ . يعني بالكرب العظيم : العذاب الذي حل بالمكذبين من الطوفان والغرق . والكرب شدة الغم ، يقال منه : قد كربني هذا الأمر ، فهو يكربني كربا .

● وقوله : ﴿وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ﴾ .

يقول : ونصرنا نوحا على القوم الذين كذبوا بحججنا وأدلتنا ، فأنجيناه منهم ، فأغرقناهم أجمعين ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ﴾ . يقول تعالى ذكره : إن قوم نوح الذين كذبوا بآياتنا كانوا قوم سوء ، يسيئون الأعمال ، فيعصون الله ، ويخالفون أمره .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : واذكر داود وسليمان يا محمد إذ يحكمان في الحرث . واختلف أهل التأويل في ذلك الحرث ، ما كان ؟ فقال بعضهم : كان نبتا .

---

٢٢٨ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٤٤/٥ وعزاه للمصنف .

(*) نوح: ٢٦.

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٢٩ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنِ أبي إِسْحَاقَ ، عَنْ مُرَّةَ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿إِذْ يَحْكُمَانِ فِي ٱلْحَرْثِ﴾ ، قَالَ : كَانَ الْحَرْثُ نَبْتًا» .

٢٣٠ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : «ذُكِرَ لَنَا أَنَّ غَنَمَ الْقَوْمِ وَقَعَتْ فِي زَرْعٍ لَيْلًا» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ كَانَ ذَلِكَ الْحَرْثُ كَرْمًا .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٣١ ـ /حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا الْمُحَارِبِيُّ ، عَنْ أَشْعَثَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ مُرَّةَ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي ٱلْحَرْثِ﴾ ، قَالَ : كَرْمٌ قَدْ أَنْبَتَتْ عَنَاقِيدَهُ» . [٥١/١٧]

٢٣٢ ـ حَدَّثَنَا تَمِيمُ بْنُ الْمُنْتَصِرِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، عَنْ شَرِيكٍ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، عَنْ شُرَيْحٍ ، قَالَ : «كَانَ الْحَرْثُ كَرْمًا» .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَأَوْلَى الأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ : مَا قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿إِذْ يَحْكُمَانِ فِي ٱلْحَرْثِ﴾ وَالْحَرْثُ : إِنَّمَا هُوَ حَرْثُ الأَرْضِ . وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ كَانَ زَرْعًا ، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ كان

---

٢٢٩ ـ إسناده صحيحٌ لولا عنعنة أبي إسحاق السبيعي . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٤٥ وعزاه للمصنف مطولًا . وأخرجه الثوري في «تفسيره» (٦٤٥) عن أبي إسحاق ، عن مرة ، عن مسروق نحوه .

٢٣٠ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٤٦ وعزاه للمصنف مطولًا .

٢٣١ ـ إسناده ضعيفٌ . أشعث : هو ابنُ سوَّار الكندي الكوفيّ . ضعيفٌ . قال ابنُ حبان : فاحشُ الخطأ كثيرُ الوهم . والمحاربي : هو عبد الرحمن بن محمد . أبو محمد الكوفي . لا بأس به . وقال الإمامُ أحمد : كان يدلس .

وأخرجه المصنف (بعد حديث من هنا) وفي «التاريخ» (١/٢٨٧) ، قال : ثنا أبو كريب وهارون بن إدريس الأصم ، قالا : ثنا المحاربي بهذا الإسناد وسياقٍ أطول . وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/٦٤٣) ، وعنه البيهقيُّ في «الكبرى» (١٠/١١٨) من طريق يحيى بن يحيى ، عن المحاربي . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/ ١٨٧ ، والسيوطيُّ في الدر ٥/ ٦٤٥ وزاد نسبته إلى ابن مردويه .

٢٣٢ ـ إسناده ضعيفٌ . شريك : هو ابنُ عبد الله النَّخَعِيّ ، في حفظه مقالٌ . أمَّا إسحاق : فهو ابنُ يوسف الأزرق . أبو محمد الواسطي . ثقةٌ رفيع القدر . وذكره القرطبيُّ ١١/٣٠٧ وابنُ كثير ٣/١٨٧ في تفسيريهما .

غَرْسًا ، وَغَيْرُ ضَائِرِ الْجَهْلُ بِأَيِّ ذَلِكَ كَانَ .

• وَقَوْلُهُ : ﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ .

يقول : حين دخلت في هذا الحرث غنم القوم الآخرين من عير أهل الحرث ليلا ، فرعته وأفسدته . ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ﴾ . يقول : وكنا لحكم داود وسليمان والقوم الذين حكم بينهم فيما أفسدت غنم أهل الغنم من حرث أهل الحرث ، شاهدين لا يخفى علينا منه شيء ، ولا يغيب عنا علمه . وقوله : ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ﴾ . يقول : ففهمنا القضية في ذلك سليمان دون داود . ﴿وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ . يقول : وكلهم من داود وسليمان والرسل الذين ذكرهم في أول هذه السورة ﴿ءَاتَيْنَا حُكْمًا﴾ ، وهو النبوة ، ﴿وَعِلْمًا﴾ . يعني : وعلما بأحكام الله .

وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٣٣ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، وَهَارُونُ بْنُ إِدْرِيسَ الأَصَمُّ ، قَالا : ثنا الْمُحَارِبِيُّ ، عَنْ أَشْعَثَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ مُرَّةَ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ ، قَالَ : كَرْمٌ قَدْ أَنْبَتَ عَنَاقِيدَهُ فَأَفْسَدَتْهُ ، قَالَ : فَقَضَى دَاوُدُ بِالْغَنَمِ لِصَاحِبِ الْكَرْمِ ، فَقَالَ سُلَيْمَانُ : غَيْرَ هَذَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، قَالَ : وَمَا ذَاكَ ؟ ، قَالَ : يُدْفَعُ الْكَرْمُ إِلَى صَاحِبِ الْغَنَمِ فَيَقُومُ عَلَيْهِ حَتَّى يَعُودَ كَمَا كَانَ ، وَتُدْفَعُ الْغَنَمُ إِلَى صَاحِبِ الْكَرْمِ فَيُصِيبُ مِنْهَا ، حَتَّى إِذَا كَانَ الْكَرْمُ كَمَا كَانَ دَفَعْتَ الْكَرْمَ إِلَى صَاحِبِهِ ، وَدَفَعْتَ الْغَنَمَ إِلَى صَاحِبِهَا ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ﴾» .

٢٣٤ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ﴾ ، إِلَى قَوْلِهِ : ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ﴾ ، يَقُولُ : كُنَّا لِمَا حَكَمَا شَاهِدِينَ ، وَذَلِكَ أَنَّ رَجُلَيْنِ دَخَلا عَلَى دَاوُدَ ، أَحَدُهُمَا صَاحِبُ حَرْثٍ ، وَالآخَرُ صَاحِبُ غَنَمٍ ، فَقَالَ صَاحِبُ الْحَرْثِ : إِنَّ هَذَا أَرْسَلَ غَنَمَهُ فِي حَرْثِي ، فَلَمْ يُبْقِ مِنْ حَرْثِي شَيْئًا . فَقَالَ لَهُ دَاوُدُ : اذْهَبْ ، فَإِنَّ الْغَنَمَ كُلَّهَا لَكَ ، فَقَضَى بِذَلِكَ دَاوُدُ . وَمَرَّ صَاحِبُ الْغَنَمِ بِسُلَيْمَانَ ، فَأَخْبَرَهُ بِالَّذِي قَضَى بِهِ دَاوُدُ ، فَدَخَلَ سُلَيْمَانُ عَلَى دَاوُدَ ، فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، إِنَّ الْقَضَاءَ

---

٢٣٣ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم تحقيقه وتخريجه قبل حديث .

٢٣٤ ـ سنده ضعيفٌ جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٠/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٤٥-٦٤٦ وعزاه للمصنف .

بوى الَّذِي قَضَيْتَ . فَقَالَ : كَيْفَ ؟ /قَالَ سُلَيْمَانُ : إِنَّ الْحَرْثَ لا يَخْفَى عَلَى صَاحِبِهِ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ فِي [٥٢/١٧]
كُلِّ عَامٍ ، فَلَهُ مِنْ صَاحِبِ الْغَنَمِ أَنْ يَبِيعَ مِنْ أَوْلادِهَا وَأَصْوَافِهَا وَأَشْعَارِهَا حَتَّى يَسْتَوْفِيَ ثَمَنَ الْحَرْثِ ،
إِنَّ الْغَنَمَ لَهَا نَسْلٌ فِي كُلِّ عَامٍ ، فَقَالَ دَاوُدُ : قَدْ أَصَبْتَ ، الْقَضَاءُ كَمَا قَضَيْتَ . فَفَهَّمَهَا اللَّهُ
سُلَيْمَانَ» .

٢٣٥ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ
زَيْدٍ ، قَالَ : ثني خَلِيفَةُ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : «قَضَى دَاوُدُ بِالْغَنَمِ لأَصْحَابِ الْحَرْثِ ، فَخَرَجَ الرُّعَاةُ
مَعَهُمُ الْكِلابُ ، فَقَالَ سُلَيْمَانُ : كَيْفَ قَضَى بَيْنَكُمْ ؟ فَأَخْبَرُوهُ ، فَقَالَ : لَوْ وَافَيْتُ أَمْرَكُمْ لَقَضَيْتُ
بِغَيْرِ هَذَا ، فَأُخْبِرَ بِذَلِكَ دَاوُدُ ، فَدَعَاهُ ، فَقَالَ : كَيْفَ تَقْضِي بَيْنَهُمْ ؟ ، قَالَ : أَدْفَعُ الْغَنَمَ إِلَى أَصْحَابِ
الْحَرْثِ ، فَيَكُونُ لَهُمْ أَوْلادُهَا وَأَلْبَانُهَا وَسِلاؤُهَا وَمَنَافِعُهَا ، وَيَبْذُرُ أَصْحَابُ الْغَنَمِ لأَهْلِ الْحَرْثِ مِثْلَ
حَرْثِهِمْ ، فَإِذَا بَلَغَ الْحَرْثَ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ ، أَخَذَ أَصْحَابُ الْحَرْثِ الْحَرْثَ وَرُدُّوا الْغَنَمَ إِلَى أَصْحَابِهَا» .

٢٣٦ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي
نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ : «﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ ، قَالَ : أَعْطَاهُمْ دَاوُدُ رِقَابَ الْغَنَمِ
بِالْحَرْثِ ، وَحَكَمَ سُلَيْمَانُ بِجِزَّةِ الْغَنَمِ وَأَلْبَانِهَا لأَهْلِ الْحَرْثِ ، وَعَلَيْهِمْ رِعَايَتُهَا عَلَى أَهْلِ الْحَرْثِ ،
وَيَحْرُثُ لَهُمْ أَهْلُ الْغَنَمِ حَتَّى يَكُونَ الْحَرْثُ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ أُكِلَ ، ثُمَّ يَدْفَعُونَهُ إِلَى أَهْلِهِ وَيَأْخُذُونَ غنمهم» .

٢٣٧ - حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثني وَرْقَاءُ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ،
مِثْلَهُ .

٢٣٨ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ بِنَحْوِهِ ، إِلا أَنَّهُ قَالَ : «وَعَلَيْهِمْ رَعْيُهَا» .

---

٢٣٥ - **إسناده ضعيفٌ** . شيخُ المصنف : لم أعرفه . وعليّ بن زيد : هو ابنُ جدعان . أكثر النقاد من أئمة الحديث - عليهم رحمة الله تعالى - على أنَّهُ ضعيفٌ من قبل حفظه . وخليفة : مجهولٌ ، لم يرو عنه غير ابن جدعان . وذكره ابنُ حبان في الثقات على قاعدته . وراجع له الميزان ٢/ ٤٥٨ . واللسان ٢/ ٤٠٩ . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٨٧/٣ عن حماد بن سلمة ، عن عليّ بن زيد .

٢٣٦ - **إسناده صحيحٌ** . تقدم تحقيقه في (٩٥/١٤) . وأخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٨١/١٠) عن ابن جريج ، قال : قال مجاهد ... فذكره . وابن جريج مدلسٌ ولم يسمع من مجاهد إلا حرفًا . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٤٦/٥ وعزاه للمصنف وعبد الرزاق .

٢٣٧ - **إسناده حسنٌ** . تقدم في (٩٥/١٤) .

٢٣٨ - **إسناده صحيحٌ لولا شيخ المصنف فلم أجد من ترجمه** .

٢٣٩ - حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنِ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ مُرَّةَ في قَوْلِهِ : «﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ ، قَالَ : كَانَ الْحَرْثُ نَبْتًا ، فَنَفَشَتْ فِيهِ لَيْلا ، فَاخْتَصَمُوا فِ إِلَى دَاوُدَ ، فَقَضَى بِالْغَنَمِ لأَصْحَابِ الْحَرْثِ ، فَمَرُّوا عَلَى سُلَيْمَانَ ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ : لا تُدْفَعُ الْغَنَمُ فَيُصِيبُونَ مِنْهَا ، يَعْنِي أَصْحَابَ الْحَرْثِ ، وَيَقُومُ هَؤُلاءِ عَلَى حَرْثِهِمْ ، فَإِذَا كَانَ كَمَا كَا رُدُّوا عَلَيْهِمْ ، فَنَزَلَتْ : ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ﴾» .

٢٤٠ - حَدَّثَنَا تَمِيمُ بْنُ الْمُنْتَصِرِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، عَنْ شَرِيكٍ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَ مَسْرُوقٍ ، عَنْ شُرَيْحٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ ، قَالَ : كَانَ النَّفْشُ لَيْلا ، وَكَا الْحَرْثُ كَرْمًا ، قَالَ : فَجَعَلَ دَاوُدُ الْغَنَمَ لِصَاحِبِ الْكَرْمِ ، قَالَ : فَقَالَ سُلَيْمَانُ : إِنَّ صَاحِبَ الْكَرْمِ قَ بَقِيَ لَهُ أَصْلُ أَرْضِهِ وَأَصْلُ كَرْمِهِ ، فَاجْعَلْ لَهُ أَصْوَافَهَا وَأَلْبَانَهَا ، قَالَ : فَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ : ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ﴾» .

٢٤١ - حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي زِيَادٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ ، عَ عَامِرٍ ، قَالَ : جَاءَ رَجُلانِ إِلَى شُرَيْحٍ ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا : «إِنَّ شِيَاهَ هَذَا قَطَعَتْ غَزْلا لِي ، فَقَا شُرَيْحٌ : نَهَارًا أَمْ لَيْلا ؟ قَالَ : إِنْ كَانَ نَهَارًا فَقَدْ بَرِئَ صَاحِبُ الشِّيَاهِ ، وَإِنْ كَانَ لَيْلا فَقَ ضَمِنَ ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ قَالَ : كَانَ النَّفْشُ لَيْلا» .

٢٤٢ - حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، قَالَ : ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ عَامِرٍ ، عَ شُرَيْحٍ بِنَحْوِهِ .

---

٢٣٩ - إسناده صحيحٌ لولا عنعنة أبي إسحاق السبيعي . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٤٥ وعزاه للمصنف

٢٤٠ - إسناده ضعيفٌ . تقدم تحقيقه في (١٧/٥١) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٤٥ لعبد الرزاق وعبد بر حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مسروق .

٢٤١ - صحيحٌ . شيخُ المصنف ، عبد الله بنُ أبي زياد : هو عبد الله بنُ الحكم القطواني أبو عبد الرحمن الكوفيُّ . ل ترجمةٌ في التهذيب . وقال الذهبيُّ : صدوقٌ مشهورٌ . وترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٥/ ٣٨، وقال : وكان ثقةً وسئل عنه أبي فقال : كوفيٌّ صدوقٌ . انتهى . وذكره ابنُ حبان في الثقات . وإسماعيل : هو ابنُ أبي خالد . وعامر : هو الشعبي . وأخرجه ابنُ أبي شيبة في «المصنف» (٥/٤٦١) ، قال : حدثنا وكيعٌ : ثنا إسماعيل بنُ أبي خالد ، عن عامر به وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/١٨٧ وعزاه للمصنف .

٢٤٢ - سنده ضعيفٌ جدًا والأثر صحيحٌ عن شريح . شيخ المصنف : هو محمد بن حميد الرازي متروكٌ . واتهما بالكذب جماعةٌ من أهل الري .

٢٤٣ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ شُرَيْحٍ ، مِثْلَهُ .

٢٤٤ ـ /حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ﴾ ، النَّفْشُ بِاللَّيْلِ ، وَالْهَمَلُ بِالنَّهَارِ» . [٥٣/١٧]

وَذُكِرَ لَنَا أَنَّ غَنَمَ الْقَوْمِ وَقَعَتْ فِي زَرْعٍ لَيْلا ، فَرُفِعَ ذَلِكَ إِلَى دَاوُدَ ، فَقَضَى بِالْغَنَمِ لأَصْحَابِ الزَّرْعِ ، فَقَالَ سُلَيْمَانُ : لَيْسَ كَذَلِكَ ، وَلَكِنْ لَهُ نَسْلُهَا وَرِسْلُهَا وَعَوَارِضُهَا وَجُزَازُهَا ، حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ كَهَيْئَةِ يَوْمِ أُكِلَ دُفِعَتِ الْغَنَمُ إِلَى رَبِّهَا ، وَقَبَضَ صَاحِبُ الزَّرْعِ زَرْعَهُ ، فَقَالَ اللَّهُ : ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ﴾ .

٢٤٥ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، وَالزُّهْرِيِّ ، «﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ ، قَالَ : نَفَشَتْ غَنَمٌ فِي حَرْثِ قَوْمٍ ، قَالَ الزُّهْرِيُّ : وَالنَّفْشُ لا يَكُونُ إِلا لَيْلا ، فَقَضَى دَاوُدُ أَنْ يَأْخُذُوا الْغَنَمَ ، فَفَهَّمَهَا اللَّهُ سُلَيْمَانَ . قَالَ : فَلَمَّا أُخْبِرَ بِقَضَاءِ دَاوُدَ ، قَالَ : لا ، وَلَكِنْ خُذُوا الْغَنَمَ ، وَلَكُمْ مَا خَرَجَ مِنْ رِسْلِهَا وَأَوْلادِهَا وَأَصْوَافِهَا إِلَى الْحَوْلِ» .

٢٤٦ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ ، قَالَ : فِي حَرْثِ قَوْمٍ ، قَالَ مَعْمَرٌ : قَالَ الزُّهْرِيُّ : النَّفْشُ لا يَكُونُ إِلا بِاللَّيْلِ ، وَالْهَمَلُ بِالنَّهَارِ ، قَالَ قَتَادَةُ : مَضَى أَنْ يَأْخُذُوا الْغَنَمَ ، فَفَهَّمَهَا اللَّهُ سُلَيْمَانَ» .

ثُمَّ ذَكَرَ بَاقِيَ الْحَدِيثِ نَحْوَ حَدِيثِ عَبْدِ الأَعْلَى .

٢٤٧ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ ، قَالَ : انْفَلَتَ غَنَمُ رَجُلٍ عَلَى حَرْثِ رَجُلٍ فَأَكَلَتْهُ ، فَجَاءَ إِلَى دَاوُدَ ، فَقَضَى فِيهَا بِالْغَنَمِ لِصَاحِبِ الْحَرْثِ بِمَا أَكَلَتْ ، وَكَأَنَّهُ رَأَى أَنَّهُ وَجْهُ

---

٢٤٣ ـ إسناده صحيحٌ . وهشيم قال أخبرنا فزالت شبهة تدليسه .

٢٤٤ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٤٦/٥ وعزاه للمصنف .

٢٤٥ ـ إسناده صحيحٌ . وانظر (٥/١٤) . معمر روايته عن قتادة ضعيفة ، ولكنها مقرونة هنا بالزهري . وأخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٨٠/١٠) عن معمر ، عن الزهري به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٤٦/٥ وعزاه للمصنف .

٢٤٦ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٥٢/١٤، ٥) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٧٤) عن معمر به .

٢٤٧ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) .

ذَلِكَ ، فَمَرُّوا بِسُلَيْمَانَ ، فَقَالَ : مَا قَضَى بَيْنَكُمْ نَبِيُّ اللَّهِ ؟ ، فَأَخْبَرُوهُ ، فَقَالَ : أَلا أَقْضِي بَيْنَكُمَا بقضاءٍ عَسَى أَنْ تَرْضَيَا بِهِ ؟ فَقَالا : نَعَمْ ، فَقَالَ : أَمَّا أَنْتَ يَا صَاحِبَ الْحَرْثِ ، فَخُذْ غَنَمَ هَذَا الرَّجُلِ فَكُنْ فِيهَا كَمَا كَانَ صَاحِبُهَا ، أَصِبْ مِنْ لَبَنِهَا ، وَعَارِضَتِهَا وَكَذَا وَكَذَا ، مَا كَانَ يُصِيبُ ، وَاحْرُثْ أَنْتَ يَا صَاحِبَ الْغَنَمِ حَرْثَ هَذَا الرَّجُلِ ، حَتَّى إِذَا كَانَ حَرْثُهُ مِثْلَهُ لَيْلَةَ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُكَ فَأَعْطِهِ حَرْثَهُ ، وَخُذْ غَنَمَكَ ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ ، وَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ قَوْلَهُ : ﴿وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾» .

٢٤٨ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءٍ الْخُرَاسَانِيِّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ ، قَالَ : رَعَتْ» .

٢٤٩ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : «النَّفْشُ : الرَّعِيَّةُ تَحْتَ اللَّيْلِ» .

٢٥٠ ـ قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ حَرَامِ بْنِ مُحَيِّصَةَ بْنِ مَسْعُودٍ ،

---

٢٤٨ ـ **هذا الإسناد ضعيفٌ** . تقدم تحقيقه في (٢٧/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٤٧/٥ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢٤٩ ـ **إسناده ضعيف جدًا** . وهو مكرر (١٦/١٥) .

٢٥٠ ـ **حديثٌ ضعيفٌ لإرساله** . وهذا إسنادٌ ضعيفٌ جدًا . فقوله : «قال : ثنا سلمة» ، يعني : بالإسناد السابق ، وشيخ المصنف فيه : هو ابنُ حميد الرازي . واهٍ ولكنه متابع . وابن إسحاق : صدوق وكان يدلس . ولكنه متابع أيضًا .

وحرام بنُ مُحَيِّصة : هو ابنُ سعد بنُ محيصة بنُ مسعود بنُ كعب الأنصاري ، وقد يُنْسَب إلى جدِّه . قال ابنُ حزم في المحلى ١١/ ٥: مجهولٌ . لم يرو عنه أحدٌ إلا الزهريُّ ، وما نعلم للزهري عنه غير هذا الحديث ، ولم يوثقه الزهري . اهـ .

وترجمه البخاريُّ في الكبير ٣/ ١٠١، وابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣/ ٢٨١، ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا .

ووثَّقه ابنُ سعد ، وابنُ حبان . وفي توثيقهما لينٌ . وزاد ابنُ سعد : وكان قليلَ الحديث . وفرَّق ابنُ حبان بين حرام بن سعد . وبين حرام بن سعد بن محيصة . فذكر حرام بن سعد في كتاب الثقات ٤/ ١٨٥، وقال : يروى قصة ناقة البراء ، ولم يسمع من البراء ، وقيل إنه يروى عن أبيه عن البراء . وذكر الآخر في الثقات ٤/١٨٤- ١٨٥، وقال : يروي عن البراء . ثم ذكره أيضًا في مشاهير علماء الأمصار ص ٧٧، وقال : من المتقنين . مات سنة ثلاث عشرة ومائة وهو بن سبعين سنة . انتهى .

ومدار هذا الحديث على الزهري ، واختلف عنه على أشكال .

فأخرج أحمد (٤٣٥/٥) ، والطحاوي في «شرح المعاني» (٢٠٣/٣) ، والدارقطنيُّ في «السنن» (١٥٦/٣) ، والبيهقيُّ في «الكبرى» (٣٤١/٨، ٢٧٩) ، جميعًا من طريق مالك - وهو في «الموطأ» (٧٤٧/٢) - عن الزهري ، عن حرام ، أنَّ ناقةً للبراء بن عازب ... فذكره مرسلًا ، وزاد الدارقطنيُّ مع مالك : يونس بن يزيد . =

.....

= وأخرج أبو داود (٣٥٧٠) ، والنسائيُّ في «الكبرى» (٣/٤١١ح٥٧٨٥) ، وأحمد (٤/٢٩٥) ، والدارقطنيُّ (٣/ ١٥٥) ، والحاكم في «المستدرك» (٢/٥٥) ، والبيهقيُّ (٨/٣٤١) من طريق الأوزاعي . والنسائي (ح٥٧٨٦) ، وابنُ ماجة (٢٣٣٢) من طريق عبد الله بن عيسى . والنسائيُّ من طريق إسماعيل بن أمية . ثلاثتهم عن الزهري ، عن حرام بن محيصة ، عن البراء . كذا بالعنعنة بين حرام والبراء ، وهو منقطعٌ لأنَّ حرامًا لم يسمع من البراء كما تقدم في كلام ابن حبان .

ورواه الأوزاعيُّ وغيره عن الزهري وليس بالعنعنة .

أخرجه البيهقيُّ من طريق أبي المغيرة ، قال : ثنا الأوزاعيُّ ، عن الزهري ، عن حرام بن محيصة الأنصاري ، أنه أخبره أن البراء بن عازب كانت له ناقة ضارية ، فدخلت حائطًا فأفسدته ... ثم ذكر الحديث .

وأخرجه ابنُ ماجة أيضًا من طريق الليث بن سعد ، عن الزهري ، أنَّ ابنَ محيصة أخبره ، أنَّ ناقةَ البراء ... وذكره . ولم يُسمّ حرامَ بنَ محيصة .

فهكذا رواه : مالكٌ والليث بنُ سعد ويونس بنُ يزيد والأوزاعي وعبد الله بنُ عيسى وإسماعيل بنُ أمية ، عن الزهري ، عن حرام عن البراء ؛ أو أنَّ ناقة البراء . وخالفهم معمر بنُ راشد ، فرواه عنه ، عن حرام ، عن أبيه ، أنَّ البراء . فزاد في الإسناد : «عن أبيه» .

أخرجه أبو داود (٣٥٦٩) ، وابنُ حبان (١٣/٣٥٤ح٦٠٠٨) ، والدارقطنيُّ في «السنن» (٣/١٥٤) ، والبيهقيُّ (٨/ ٣٤٢) ، وابنُ عبد البر في «التمهيد» (١١/٨٨) من طريق عبد الرزاق - وهو في «المصنف» (١٠/٨٢) - عن معمر ، عن الزهري ، عن حرام بن محيصة ، عن أبيه أنَّ البراء ... فذكره .

وقال البيهقيُّ - ونحوه الدارقطنيُّ - : وكذلك رواه جماعةٌ عن عبد الرزاق ؛ وخالفه وُهَيبٌ وأبو مسعودٍ الزجاج ، عن معمر ، فلم يقولا «عن أبيه» . اهـ .

وقال ابنُ عبد البر ثم أسند قوله إلى أبي داود : ولم يتابع عبد الرزاق على ذلك ، وأنكروا عليه قوله فيه : «عن أبيه» . اهـ .

قلتُ : هكذا اتفق أبو داود والدارقطنيُّ والبيهقيُّ وتبعهم ابنُ عبد البر على أن الخطأ فيه من عبد الرزاق . وقد كان الحديثُ عنده عن معمر مثل حديث وهيب وأبي مسعود الزجاج ، أيضًا بدون «عن أبيه» . فأخرجه في «تفسيره» (١٨٧٦) ، قال : أنبأنا معمر ، عن الزهري ، عن ابن محيصة ، أنَّ ناقةً للبراء . .

وتوجيه الإعلال إلى معمر أقربُ وأشبه ، فكان مرةً يرويه عن الزهري عن حرام عن أبيه ؛ ومرة يرويه عن الزهري عن حرام عن البراء . ولم يذكر «عن أبيه» مخالفًا بذلك جماعة أصحاب الزهري المتقدم ذكرهم .

لذا قال محمد بنُ يحيى الذهليُّ (كما في التمهيد) : اجتمع مالكٌ والأوزاعيُّ ومحمد بنُ إسحاق وصالح بنُ كيسان وابنُ عيينة على رواية هذا الحديث عن الزهري عن حرام ، لم يقولوا : «عن أبيه» إلا معمرًا ، فإنه قال فيه : «عن أبيه» ، فيما حدثنا عنه عبد الرزاق ، إلا أنَّ ابنَ عيينة جمع إلى حرامٍ سعيد بنَ المسيب . انتهى .

وروايةُ ابنِ عيينة التي أشار إليها محمد بنُ يحيى : أخرجها الشافعيُّ في «السنن» (٣٨٥ح٥٢٥) ، وابنُ أبي شيبة في «المصنف» (٥/ ٤٦١، ٦/ ٩، ٧/٣٠٣) ، وأحمد في «المسند» (٥/٤٣٦) ، والبيهقيُّ من طريق سعيد بن منصور . أربعتُهم : عن سفيان بنِ عيينة ، عن الزهري ، عن سعيد بنِ المسيب وحرام بنِ سعد ، أنَّ ناقةً للبراء ... فذكره بنحو حديث الجماعة عن الزهري . =

قَالَ : دَخَلَتْ نَاقَةٌ لِلْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ حَائِطًا لِبَعْضِ الأَنْصَارِ فَأَفْسَدَتْهُ ، فَرُفِعَ ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : «﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ ، فَقَضَى عَلَى الْبَرَاءِ بِمَا أَفْسَدَتْهُ النَّاقَةُ ، وَقَالَ : «عَلَى أَصْحَابِ الْمَاشِيَةِ حِفْظُ الْمَاشِيَةِ بِاللَّيْلِ ، وَعَلَى أَصْحَابِ الْحَوَائِطِ حِفْظُ حِيطَانِهِمْ بِالنَّهَارِ» .

قال الزُّهْرِيُّ : «وَكَانَ قَضَاءُ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ فِي ذَلِكَ أَنَّ رَجُلا دَخَلَتْ مَاشِيَتُهُ زَرْعًا لِرَجُلٍ فَأَفْسَدَتْهُ ، /وَلا يَكُونُ النُّفُوشُ إِلا بِاللَّيْلِ ، فَارْتَفَعَا إِلَى دَاوُدَ ، فَقَضَى بِغَنَمِ صَاحِبِ الْغَنَمِ لِصَاحِبِ الزَّرْعِ ، فَانْصَرَفَا ، فَمَرَّا بِسُلَيْمَانَ ، فَقَالَ : بِمَاذَا قَضَى بَيْنَكُمَا نَبِيُّ اللَّهِ ؟ فَقَالا : قَضَى بِالْغَنَمِ لِصَاحِبِ الزَّرْعِ . فَقَالَ : إِنَّ الْحُكْمَ لَعَلَى غَيْرِ هَذَا ، انْصَرِفَا مَعِي ، فَأَتَى أَبَاهُ دَاوُدَ ، فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، قَضَيْتَ عَلَى هَذَا بِغَنَمِهِ لِصَاحِبِ الزَّرْعِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، إِنَّ الْحُكْمَ لَعَلَى غَيْرِ هَذَا . قَالَ : وَكَيْفَ يَا بُنَيَّ ؟ ، قَالَ : تَدْفَعُ الْغَنَمَ إِلَى صَاحِبِ الزَّرْعِ فَيُصِيبُ مِنْ أَلْبَانِهَا وَسُمُونِهَا وَأَصْوَافِهَا ، وَتَدْفَعُ الزَّرْعَ إِلَى صَاحِبِ الْغَنَمِ يَقُومُ عَلَيْهِ ، فَإِذَا عَادَ الزَّرْعُ إِلَى حَالِهِ الَّتِي أَصَابَتْهُ الْغَنَمُ عَلَيْهَا رُدَّتِ الْغَنَمُ عَلَى صَاحِبِ الْغَنَمِ ، وَرُدَّ الزَّرْعُ إِلَى صَاحِبِ الزَّرْعِ . فَقَالَ دَاوُدُ : لا يَقْطَعُ اللَّهُ فَمَكَ ، فَقَضَى بِمَا قَضَى سُلَيْمَانُ . قَالَ الزُّهْرِيُّ : فَذَلِكَ قَوْلُهُ . ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ﴾ . إِلَى قَوْلِهِ ﴿حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ . [٥٤/١٧]

= وتوبع ابنُ عيينة عليه . تابعه سفيان بنُ حسين – وهو ضعيف في الزهري – فرواه عنه ، عن سعيد وحرام ، جميعًا أنَّ ناقةً للبراء . ذكره الدارقطنيُّ (١٥٦/٣) .

واختلافٌ آخر . رواه محمد بن ميسرة ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب وحده ، عن البراء بن عازب ، أن ناقة ل وقعت في حائط قوم .

أخرجه النسائيُّ «كبرى» (٤١٢/٣ح٥٧٨٧) من طريق إبراهيم بن طهمان عنه . قال النسائيُّ : محمد بن ميسرة : هو ابنُ حفصة . وهو ضعيفٌ .

وقال الدارقطنيُّ : وقال قتادة عن الزهري عن سعيد بن المسيب وحده .

وانظر أوجهًا أخرى من الاختلاف في سند هذا الحديث في : المحلى لابن حزم ٨/ ١٤٦، ١١/٤– ٥؛ وفتح الباري ١٢/ ٢٥٨، وتلخيص الحبير ٨٦/٤ كلاهما للحافظ ابن حجر .

وذكره السيوطيُّ ٦٤٧/٤ وعزاه للمصنف وعبد الرزاق وابن أبي شيبة وأحمد وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وأبي داود وابن ماجة وابن المنذر وابن مردويه عن حرام بن محيصة أنَّ ناقةَ البراء بن عازب دخلت حائطًا .. وذكر نحوه .

(تنبيهٌ) : قال ابنُ عبد البر : هذا الحديث وإنْ كان مرسلًا فهو حديثٌ مشهورٌ . أرسله الأئمةُ ، وحدَّث به الثقات ، واستعمله فقهاءُ الحجاز ، وتلقوه بالقبول ، وجرى في المدينة به العملُ ، . ..، وحسبُك باستعمال أهل المدينة وسائرِ أهل الحجاز لهذا الحديث . انتهى .

٢٥١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، وَعَلِيُّ بْنُ مُجَاهِدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : فَحَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ الْحَسَنَ ، يَقُولُ : «كَانَ الْحُكْمُ بِمَا قَضَى بِهِ سُلَيْمَانُ ، وَلَمْ يُعَنِّفِ اللَّهُ دَاوُدَ فِي حُكْمِهِ» .

● وَقَوْلُهُ : ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وسخرنا مع داود الجبال والطير يسبحن معه إذا هو سبح ، وكان قتادة يقول في معنى قوله : ﴿يُسَبِّحْنَ﴾ في هذا الموضع . ما :

٢٥٢ ـ حَدَّثَنَا بِهِ بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ﴾ ، أَيْ : يُصَلِّينَ مَعَ دَاوُدَ إِذَا صَلَّى» .

● وقوله : ﴿وَكُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ .

يقول : وكنا قد قضينا أنا فاعلو ذلك ومسخرو الجبال والطير في أم الكتاب مع داود عليه الصلاة والسلام .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : وعلمنا داود صنعة لبوس لكم واللبوس عند العرب السلاح كله ، درعا كان أو جوشنا[1] أو سيفا أو رمحا . يدل على ذلك قول الهذلي[2] :

ومعي لبوس للبيس كأنه روق بجبهة ذي نعاج مجفل

وإنما يصف بذلك رمحا . وأما في هذا الموضع ، فإن أهل التأويل قالوا : عنى الدروع .

---

٢٥١ ـ إسناده ضعيف جدًا . وهو مكرر (١٦/١٥) والراوي عن الحسن مجهولٌ . وعزاه السيوطيُّ في الدر ٦٤٨/٥ إلى المصنف .

٢٥٢ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) . وعزاه السيوطيُّ في الدر ٦٥٠/٥ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ في العظمة عن قتادة .

(١) الجوشن: الحديد الذي يلبس كصدرية أو درع.

(٢) أبو كبير الهذلي، انظر ديوان الهذليين (٩٨/٢) ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (٤١/٢) ، وتفسير القرطبي (١١/ ٣٢٠) ، وروح المعاني (٧٧/١٧) .

• **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :**

٢٥٣ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ﴾ ، قَالَ : /كَانَتْ قَبْلَ دَاوُدَ صَفَائِحُ ، قَالَ : وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ صَنَعَ هَذَا الْحَلْقَ وَسَرَدَ دَاوُدُ» . [٥٥/١٧]

٢٥٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ﴾ ، قَالَ : كَانَتْ صَفَائِحَ ، فَأَوَّلُ مَنْ سَرَدَهَا وَحَلَّقَهَا دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلامُ» .

وَاخْتَلَفَتِ القِرأةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : «لِيُحْصِنَكُمْ» . فَقَرَأَ ذَلِكَ أَكْثَرُ قرأةِ الأَمْصَارِ : «لِيُحْصِنَكُمْ» بِالْيَاءِ ، بِمَعْنَى : لِيُحْصِنَكُمُ اللَّبُوسُ مِنْ بَأْسِكُمْ ، ذَكَّرُوهُ لِتَذْكِيرِ اللَّبُوسِ .

وَقَرَأَ ذَلِكَ أَبُو جَعْفَرٍ يَزِيدُ بْنُ الْقَعْقَاعِ : ﴿لِتُحْصِنَكُمْ﴾ بِالتَّاءِ ، بِمَعْنَى : لِتُحْصِنَكُمُ الصَّنْعَةُ فَأَنَّثَ لِتَأْنِيثِ الصَّنْعَةِ . وَقَرَأَ شَيْبَةُ بْنُ نَصَّاحٍ ، وَعَاصِمُ بْنُ أَبِي النَّجُودِ : (لِنُحْصِنَكُمْ) . بِالنُّونِ ، بِمَعْنَى لِنُحْصِنَكُمْ نَحْنُ مِنْ بَأْسِكُمْ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَأَوْلَى الْقِرَاءَاتِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ عِنْدِي : قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَهُ بِالْيَاءِ ، لأَنَّهَا الْقِرَاءَةُ الَّتِي عَلَيْهَا الْحُجَّةُ مِنْ قرأةِ الأَمْصَارِ ، وَإِنْ كَانَتِ الْقِرَاءَاتُ الثَّلاثُ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا مُتَقَارِبَاتِ الْمَعَانِي وَذَلِكَ أَنَّ الصَّنْعَةَ هِيَ اللَّبُوسُ ، وَاللَّبُوسُ هِيَ الصَّنْعَةُ ، وَاللَّهُ هُوَ الْمُحْصِنُ بِهِ مِنَ الْبَأْسِ ، وَهُوَ الْمُحْصِنُ بِتَصْيِيرِ اللَّهِ إِيَّاهُ كَذَلِكَ .

• **وَمَعْنَى قَوْلِهِ : (لِيُحْصِنَكُمْ)** : لِيُحْرِزَكُمْ ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِ : قَدْ أَحْصَنَ فُلانٌ جَارِيَتَهُ . وَقَدْ بَيَّنَّا مَعْنَى ذَلِكَ بِشَوَاهِدِهِ فِيمَا مَضَى قَبْلُ . وَالْبَأْسُ : الْقِتَالُ ، وَعَلَّمْنَا دَاوُدَ صَنْعَةَ سِلاحٍ لَكُمْ لِيُحْرِزَكُمْ إِذَا لَبِسْتُمُوهُ وَلَقِيتُمْ فِيهِ أَعْدَاءَكُمْ مِنَ الْقَتْلِ .

• **وقوله :** ﴿فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ﴾ .

يقول : فهل أنتم أيها الناس شاكرو الله على نعمته عليكم بما علمكم من صنعة اللبوس المحصن في الحرب ، وغير ذلك من نعمه عليكم . يقول : فاشكروني على ذلك .

* *

---

٢٥٣ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) . وتقدم تخريجه في الأثر السابق .

٢٥٤ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم (٥/١٤) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٨٠) عن معمر به .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : وسخرنا لسليمان بن داود ﴿ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً﴾ . وعصوفها : شدة هبوبها ، ﴿تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ﴾ . يقول : تجري الريح بأمر سليمان ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾ . يعني : إلى الشام ، وذلك أنها كانت تجري بسليمان وأصحابه إلى حيث شاء سليمان ، ثم تعود به إلى منزله بالشام ، فلذلك قيل : ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾. كما :

٢٥٥ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، قَالَ : «كَانَ سُلَيْمَانُ إِذَا خَرَجَ إِلَى مَجْلِسِهِ عَكَفَتْ عَلَيْهِ الطَّيْرُ ، وَقَامَ لَهُ الْجِنُّ وَالإِنْسُ حَتَّى يَجْلِسَ إِلَى سَرِيرِهِ ، وَكَانَ امْرَأً غَزَّاءً ، قَلَّمَا يَقْعُدُ عَنِ الْغَزْوِ ، وَلا يَسْمَعُ فِي نَاحِيَةٍ مِنَ الأَرْضِ بِمَلِكٍ إِلا أَتَاهُ حَتَّى يُذِلَّهُ ، وَكَانَ فِيمَا يَزْعُمُونَ إِذَا أَرَادَ الْغَزْوَ ، أَمَرَ بِعَسْكَرِهِ فَضُرِبَ لَهُ بِخَشَبٍ ، ثُمَّ نُصِبَ لَهُ عَلَى الْخَشَبِ ، ثُمَّ حُمِلَ عَلَيْهِ النَّاسُ وَالدَّوَابُّ وَآلَةُ الْحَرْبِ كُلُّهَا ، حَتَّى إِذَا حَمَلَ مَعَهُ مَا يُرِيدُ أَمَرَ الْعَاصِفَ مِنَ الرِّيحِ ، فَدَخَلَتْ تَحْتَ ذَلِكَ الْخَشَبِ /فَاحْتَمَلَتْهُ ، حَتَّى إِذَا اسْتَقَلَّتْ أَمَرَ الرُّخَاءَ ، فَمَدَّتْهُ [٥٦/١٧] شَهْرًا فِي رَوْحَتِهِ ، وَشَهْرًا فِي غُدْوَتِهِ إِلَى حَيْثُ أَرَادَ ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾﴾ (١) ، وَقَالَ : ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ (٢) ، قَالَ : فَذُكِرَ لِي أَنَّ مَنْزِلا بِنَاحِيَةِ دِجْلَةَ مَكْتُوبٌ فِيهِ كِتَابٌ كَتَبَهُ بَعْضُ صَحَابَةِ سُلَيْمَانَ ، إِمَّا مِنَ الْجِنِّ ، وَإِمَّا مِنَ الإِنْسِ : نَحْنُ نَزَلْنَاهُ وَمَا بَنَيْنَاهُ ، وَمَبْنِيًّا وَجَدْنَاهُ ، غَدَوْنَا مِنْ إِصْطَخْرَ فَقِلْنَاهُ ، وَنَحْنُ رَاحِلُونَ مِنْهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ قَائِلُونَ الشَّامَ» .

٢٥٦ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ﴾ ، قَالَ : وَرَّثَ اللَّهُ سُلَيْمَانَ دَاوُدَ ، فَوَرَّثَهُ نُبُوَّتَهُ وَمُلْكَهُ ، وَزَادَهُ عَلَى ذَلِكَ أَنْ سَخَّرَ لَهُ الرِّيحَ وَالشَّيَاطِينَ» .

---

٢٥٥ ـ إسناده ضعيف جدًا . وانظر (١٥/١٦) . وشيخ محمد بن إسحاق : «بعض أهل العلم» مبهمٌ ومجهولٌ . وأخرجه المصنف (٢٢/٦٩) ، وأيضًا في «تاريخه» (١/٢٨٧-٢٨٨) . وذكره القرطبيُّ في تفسيره ١٤/ ٢٦٩.

(١) ص: ٣٦.

(٢) سبأ: ١٢.

٢٥٦ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١٤/١) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/ ٦٥١ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢٥٧ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ﴾ ، قَالَ : عَاصِفَةً شَدِيدَةً ﴿تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ﴾ ، قَالَ : الشَّامُ» .

وَاخْتَلَفَتِ القرأةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ﴾ . فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قرأةِ الأَمْصَارِ : ﴿ٱلرِّيحَ﴾ . بِالنَّصْبِ عَلَى الْمَعْنَى الَّذِي ذَكَرْنَاهُ . وَقَرَأَ ذَلِكَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الأَعْرَجُ : «الرِّيحُ» رَفْعًا باللامِ فِي سُلَيْمَانَ . عَلَى ابْتِدَاءِ الْخَبَرِ عَنْ أَنَّ لِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ .

قال أَبُو جَعْفَرٍ : وَالْقِرَاءَةُ الَّتِي لا أَسْتَجِيزُ الْقِرَاءَةَ بِغَيْرِهَا فِي ذَلِكَ : مَا عَلَيْهِ قرَّأةُ الأَمْصَارِ ، لإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ القرأةِ عَلَيْهِ .

• **وقوله** : ﴿وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ﴾ .

يقول : وكنا عالمين بأن في فعلنا ما فعلنا لسليمان من تسخيرنا له ، وإعطائنا من الملك ، صلاح الخلق ، فعلى علم منا بموضع ما فعلنا به من ذلك فعلنا ونحن عالمون بكل شئ ، لا يخفى علينا منه شيء .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ ﴿٨٢﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : وسخرنا أيضا لسليمان من الشياطين من يغوصون له في البحر ، ﴿وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ﴾ ، من البنيان والتماثيل والمحاريب ﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ﴾ ، يقول : وكنا لأعمالهم ولأعدادهم حافظين ، لا يئودنا حفظ ذلك كله .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿۞ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾﴾ .

/ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : واذكر أيوب يا محمد إذ نادى ربه وقد مسه الضر والبلاء : رب ﴿أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ ، ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ﴾ ، يقول تعالى ذكره : [٥٧/١٧]

---

٢٥٧ ـ **إسناده صحيحٌ** . وهو مكرر في (٩/١٤) .

استجبنا لأيوب دعاءه إذ نادانا ، فكشفنا ما كان به من ضر وبلاء وجهد . وكان الضر الذي أصابه ، البلاء الذي نزل به ، امتحانا من الله له واختبارا .

٢٥٨ ـ وكان سبب ذلك كما حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلِ بْنِ عَسْكَرٍ الْبُخَارِيُّ ، قَالَ : ثنا سْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ أبو هِشَامٍ ، قَالَ : ثني عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ مَعْقِلٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ وَهْبَ بْنَ مُنَبِّهٍ ، قُولُ : «كَانَ بَدْءُ أَمْرِ أَيُّوبَ الصِّدِّيقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، أَنَّهُ كَانَ صَابِرًا ، نِعْمَ الْعَبْدُ . قَالَ وَهْبٌ : إِنَّ جبريل بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ مَقَامًا لَيْسَ لأَحَدٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ فِي الْقُرْبَةِ مِنَ اللَّهِ ، وَالْفَضِيلَةِ عِنْدَهُ ، وَإِنَّ جبريل هُوَ لَذِي يَتَلَقَّى الْكَلامَ ، فَإِذَا ذَكَرَ اللَّهُ عَبْدًا بِخَيْرٍ تَلَقَّاهُ منه جبريل ، ثُمَّ تَلَقَّاهُ مِيكَائِيلُ ، وَحَوْلَهُ الْمَلائِكَةُ لْمُقَرَّبُونَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ ، وَشَاعَ ذَلِكَ فِي الْمَلائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ ، صَارَتِ الصَّلاةُ عَلَى ذَلِكَ الْعَبْدِ مِنْ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ ، فَإِذَا صَلَّتْ عَلَيْهِ مَلائِكَةُ السَّمَاوَاتِ ، هَبَطَتْ عَلَيْهِ بِالصَّلاةِ إِلَى مَلائِكَةِ لأَرْضِ ، وَكَانَ إِبْلِيسُ لا يُحْجَبُ بِشَيْءٍ مِنَ السَّمَاوَاتِ ، وَكَانَ يَقِفُ فِيهِنَّ حَيْثُما أراد ، وَمِنْ هُنَالِكَ صَلَ إِلَى آدَمَ حِينَ أَخْرَجَهُ مِنَ الْجَنَّةِ . فَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ يَصْعَدُ فِي السَّمَاوَاتِ ، حَتَّى رَفَعَ اللَّهُ عِيسَى نَ مَرْيَمَ ، فَحُجِبَ مِنْ أَرْبَعٍ ، وَكَانَ يَصْعَدُ فِي ثَلاثٍ ، فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ ، حُجِبَ مِنَ ثَّلاثِ الْبَاقِيَةِ ، فَهُوَ مَحْجُوبٌ هُوَ وَجَمِيعُ جُنُودِهِ مِنْ جَمِيعِ السَّمَاوَاتِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلا مَنِ اسْتَرَقَ سَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثاقب ، وَلِذَلِكَ أَنْكَرَتِ الْجِنُّ مَا كَانَتْ تَعْرِفُ ، حِينَ قَالَتْ : ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ وَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا﴾ ، إِلَى قَوْلِهِ : ﴿شِهَابًا رَّصَدًا﴾ (*) ، قَالَ وَهْبٌ : فَلَمْ يَرُعْ إِبْلِيسَ إِلا تَاوُبُ مَلائِكَتِهَا بِالصَّلاةِ عَلَى أَيُّوبَ ، وَذَلِكَ حِينَ ذَكَرَهُ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ . فَلَمَّا سَمِعَ إِبْلِيسُ صَلاةَ لَائِكَةِ ، أَدْرَكَهُ الْبَغْيِ وَالْحَسَدُ ، وَصَعِدَ سَرِيعًا حَتَّى وَقَفَ مِنَ اللَّهِ مَكَانًا كَانَ يَقِفُهُ ، فَقَالَ : يَا إِلَهِي ، ظَرْتُ فِي أَمْرِ عَبْدِكَ أَيُّوبَ ، فَوَجَدْتُهُ عَبْدًا أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ فَشَكَرَكَ ، وَعَافَيْتَهُ فَحَمِدَكَ ، ثُمَّ لَمْ تُجَرِّبْهُ شِدَّةٍ ، وَلَمْ تُجَرِّبْهُ بِبَلاءٍ ، وَأَنَا لَكَ زَعِيمٌ ، لَئِنْ ضَرَبْتَهُ بِالْبَلاءِ لَيَكْفُرَنَّ بِكَ ، وَلَيَنْسَيَنَّكَ ، وَلَيَعْبُدَنَّ يْرَكَ ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ : انْطَلِقْ ، فَقَدْ سَلَّطْتُكَ عَلَى مَالِهِ ، فَإِنَّهُ الأَمْرُ الَّذِي تَزْعُمُ أَنَّهُ مِنْ أَجْلِهِ تْكُرُنِي ، لَيْسَ لَكَ سُلْطَانٌ عَلَى جَسَدِهِ وَلا عَلَى عَقْلِهِ ، فَانْقَضَّ عَدُوُّ اللَّهِ ، حَتَّى وَقَعَ عَلَى الأَرْضِ ، ثُمَّ جَمَعَ عَفَارِيتَ الشَّيَاطِينِ وَعُظَمَاءَهُمْ ، وَكَانَ لأَيُّوبَ الْبَثَنِيَّةُ مِنَ الشَّامِ كُلِّهَا ، بِمَا فِيهَا مِنْ شَرْقِهَا

---

٢٥٨ ـ **إسناده صحيحٌ** . عن وهب بن منبه تقدم تحقيقه في (١٤/٣١) . لكن قال الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/ ١٨ : وقد رُوِيَ عن وهب بن منبه في خبره قصةٌ طويلةٌ ، ساقها ابنُ جرير وابنُ أبي حاتم بالسند عنه ، وذكرها غير واحدٍ من أخري المفسرين ، وفيها غرابةٌ ؛ تركناها لحال الطول . انتهى .

(*) الجن : ٨، ٩.

وَغَرْبِهَا ، وَكَانَ لَهُ بِهَا أَلْفُ شَاةٍ بِرُعَاتِهَا ، وَخَمْسُ مِائَةِ فَدَّانٍ يَتْبَعُهَا خَمْسُ مِائَةِ عَبْدٍ ، لِكُلِّ عَبْدٍ امْرَأَةٌ وَوَلَدٌ وَمَالٌ ، ويحملُ آلَةَ كُلِّ فَدَّانٍ أَتَانٌ ، لِكُلِّ أَتَانٍ وَلَدٌ مِنَ اثْنَيْنِ وَثَلاثَةٍ ، وَأَرْبَعَةٍ ، وَخَمْسَةٍ ، وَفَوْ ذَلِكَ ، فَلَمَّا جَمَعَ إِبْلِيسُ الشَّيَاطِينَ ، قَالَ لَهُمْ : مَاذَا عِنْدَكُمْ مِنَ الْقُوَّةِ وَالْمَعْرِفَةِ ؟ فَإِنِّي قَدْ سُلِّطْتُ عَلَ مَالِ أَيُّوبَ ، فَهِيَ الْمُصِيبَةُ الْفَادِحَةُ ، وَالْفِتْنَةُ الَّتِي لا يَصْبِرُ عَلَيْهَا الرِّجَالُ ، قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الشَّيَاطِينِ أُعْطِيتُ مِنَ الْقُوَّةِ مَا إِذَا شِئْتُ تَحَوَّلْتُ إِعْصَارًا مِنْ نَارٍ ، فَأَحْرَقْتُ كُلَّ شَيْءٍ آتِي عَلَيْهِ ، /فَقَالَ لَهُ إِبْلِيسُ [٥٨/١٧] فَأْتِ الإِبِلَ وَرُعَاتَهَا ، فَانْطَلَقَ يَؤُمُّ الإِبِلَ ، وَذَلِكَ حِينَ وَضَعَتْ رُءُوسَهَا ، وَثَبَتَتْ فِي مَرَاعِيهَا ، فَلَمْ تَشْعُ النَّاسُ حَتَّى ثَارَ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ إِعْصَارٌ مِنْ نَارٍ تَنْفُخُ مِنْهَا أَرْوَاحُ السَّمُومِ ، لا يَدْنُو مِنْهَا أَحَدٌ إِ احْتَرَقَ ، فَلَمْ يَزَلْ يَحْرِقُهَا وَرُعَاتَهَا حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِهَا ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهَا تَمَثَّلَ إِبْلِيسُ عَلَى قَعُودٍ[(١)] مِنْ بِرَاعِيهَا ، ثُمَّ انْطَلَقَ يَؤُمُّ أَيُّوبَ ، حَتَّى وَجَدَهُ قَائِمًا يُصَلِّي ، فَقَالَ : يَا أَيُّوبُ ، قَالَ : لَبَّيْكَ ، قَالَ : هَ تَدْرِي مَا الَّذِي صَنَعَ رَبُّكَ الَّذِي اخْتَرْتَ ، وعَبَدتَ ، وَوَحَّدْتَ بِإِبِلِكَ وَرُعَاتِهَا ؟ قَالَ أَيُّوبُ : إِنَّهَا مَالُ أَعَارَنِيهِ ، وَهُوَ أَوْلَى بِهِ إِذَا شَاءَ نَزْعَهُ ، وَقَدِيمًا مَا وَطَّنْتُ نَفْسِي وَمَالِي عَلَى الْفِنَاءِ ، قَالَ إِبْلِيسُ : وَإِنَّ رَبَّكَ أَرْسَلَ عَلَيْهَا نَارًا مِنَ السَّمَاءِ فَاحْتَرَقَتْ وَرُعَاتُهَا ، حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِ شَيْءٍ مِنْهَا ، وَمِنْ رُعَاتِهَا ، فَتَرَكَ النَّاسَ مَبْهُوتِينَ ، وَهُمْ وُقُوفٌ عَلَيْهَا يَتَعَجَّبُونَ ، مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ : مَا كَانَ أَيُّوبُ يَعْبُدُ شَيْئًا ، وَمَا كَانَ إِ فِي غُرُورٍ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ : لَوْ كَانَ إِلَهُ أَيُّوبَ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَمْنَعَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا لَمَنَعَ وَلِيَّهُ ، وَمِنْهُمْ مَ يَقُولُ : بَلْ هُوَ فَعَلَ الَّذِي فَعَلَ لِيُشْمِتَ بِهِ عَدُوَّهُ ، وَلِيُفْجِعَ بِهِ صَدِيقَهُ ، قَالَ أَيُّوبُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ حِي أَعْطَانِي ، وَحِينَ نَزَعَ مِنِّي ، عُرْيَانًا خَرَجْتُ مِنْ بَطْنِ أُمِّي ، وَعُرْيَانًا أَعُودُ فِي التُّرَابِ ، وَعُرْيَانًا أُحْشَرُ إِلَ اللَّهِ ، لَيْسَ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَفْرَحَ حِينَ أَعَارَكَ اللَّهُ ، وَتَجْزَعَ حِينَ قَبَضَ عَارِيَتَهُ ، اللَّهُ أَوْلَى بِكَ وَبِمَا أَعْطَاكَ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيكَ أَيُّهَا الْعَبْدُ خَيْرًا لَنَقَلَ رُوحَكَ مَعَ مَلَكِ الأَرْوَاحِ ، فَآجَرَنِي فِيكَ ، وَصِرْتَ شَهِيدًا وَلَكِنَّهُ عَلِمَ مِنْكَ شَرًّا ، فَأَخَّرَكَ مِنْ أَجَلِهِ ، فَعَرَّاكَ اللَّهُ مِنَ الْمُصِيبَةِ ، وَخَلَّصَكَ مِنَ الْبَلاءِ ، كَمَا يَخْلُصُ الزُّوَانُ مِنَ الْقَمْحِ الْخَلاصِ . ثُمَّ رَجَعَ إِبْلِيسُ إِلَى أَصْحَابِهِ خَاسِئًا ذَلِيلا ، فَقَالَ لَهُمْ : مَاذَا عِنْدَكُمْ مِ الْقُوَّةِ ، فَإِنِّي لَمْ أَكْلِمْ قَلْبَهُ[(٢)] ؟ قَالَ عِفْرِيتٌ مِنْ عُظَمَائِهِمْ : عِنْدِي مِنَ الْقُوَّةِ مَا إِذَا شِئْتَ صِحْتُ صَوْ لا يَسْمَعُهُ ذُو رُوحٍ إِلا خَرَجَتْ مُهْجَةُ نَفْسِهِ . قَالَ لَهُ إِبْلِيسُ : فَأْتِ الْغَنَمَ وَرُعَاتَهَا ، فَانْطَلَقَ يَؤُمُّ الْغَنَ وَرُعَاتَهَا ، حَتَّى إِذَا وَسَطَهَا صَاحَ صَوْتًا جَثَمَتْ[(٣)] أَمْوَاتًا مِنْ عِنْدِ آخِرِهَا وَرِعَاؤُهَا . ثُمَّ خَرَجَ إِبْلِيسُ

---

(١) القعود : البكر من الإبل.

(٢) الكلم : الجرح.

(٣) جثم جثومًا : لزم مكانه فلم يبرح أو لصق بالأرض.

مُتَمَثِّلا بِقَهْرَمَانِ(*) الرِّعَاءِ ، حَتَّى إِذَا جَاءَ أَيُّوبَ وَجَدَهُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي ، فَقَالَ لَهُ الْقَوْلَ الأَوَّلَ ، وَرَدَّ عَلَيْهِ أَيُّوبُ الرَّدَّ الأَوَّلَ . ثُمَّ إِنَّ إِبْلِيسَ رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ لَهُمْ : مَاذَا عِنْدَكُمْ مِنَ الْقُوَّةِ ، فَإِنِّي لَمْ أَكْلِمْ قَلْبَ أَيُّوبَ ؟ فَقَالَ عِفْرِيتٌ مِنْ عُظَمَائِهِمْ : عِنْدِي مِنَ الْقُوَّةِ إِذَا شِئْتُ تَحَوَّلْتُ رِيحًا عَاصِفًا تَنْسِفُ كُلَّ شَيْءٍ تَأْتِي عَلَيْهِ حَتَّى لا أُبْقِيَ شَيْئًا . قَالَ لَهُ إِبْلِيسُ : فَأْتِ الْفَدَّادِينَ وَالْحَرْثَ ، فَانْطَلَقَ يَؤُمُّهُمْ ، وَذَلِكَ حِينَ قَرَّبُوا الْفَدَّادِينَ ، وَأَنْشَئُوا فِي الْحَرْثِ ، وَالأُتُنَ وَأَوْلادُهَا رُتُوعٌ ، فَلَمْ يَشْعُرُوا حَتَّى هَبَّتْ رِيحٌ عَاصِفٌ تَنْسِفُ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ . ثُمَّ خَرَجَ إِبْلِيسُ مُتَمَثِّلا بِقَهْرَمَانِ الْحَرْثِ ، حَتَّى جَاءَ أَيُّوبَ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ قَوْلِهِ الأَوَّلِ ، فرد عليه أيوب مثل رده الأول ، فَلَمَّا رَأَى إِبْلِيسُ أَنَّهُ قَدْ أَفْنَى مَالَهُ ، وَلَمْ يَنْجَحْ مِنْهُ ، صَعِدَ سَرِيعًا ، حَتَّى وَقَفَ مِنَ اللَّهِ الْمَوْقِفَ الَّذِي كَانَ يَقِفُهُ ، فَقَالَ : يَا إِلَهِي ، إِنَّ أَيُّوبَ يَرَى أَنَّكَ مَا مَتَّعْتَهُ بِنَفْسِهِ وَوَلَدِهِ ، فَأَنْتَ مُعْطِيهِ الْمَالَ ، فَهَلْ أَنْتَ مُسَلِّطِي عَلَى وَلَدِهِ ؟ فَإِنَّهَا الْفِتْنَةُ الْمُضِلَّةُ ، وَالْمُصِيبَةُ الَّتِي لا تَقُومُ لَهَا قُلُوبُ الرِّجَالِ ، وَلا يَقْوَى عَلَيْهَا صَبْرُهُمْ ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ : انْطَلِقْ ، فَقَدْ سَلَّطْتُكَ عَلَى وَلَدِهِ ، وَلا سُلْطَانَ لَكَ عَلَى قَلْبِهِ وَلا جَسَدِهِ ، وَلا عَلَى عَقْلِهِ ، / [٥٩/١٧] فَانْقَضَّ عَدُوُّ اللَّهِ جَوَادًا ، حَتَّى جَاءَ بَنِي أَيُّوبَ وَهُمْ فِي قَصْرِهِمْ ، فَلَمْ يَزَلْ يُزَلْزِلُ بِهِمْ حَتَّى تَدَاعَى مِنْ قَوَاعِدِهِ ، ثُمَّ جَعَلَ يُنَاطِحُ الْجُدُرَ بَعْضَهَا بِبَعْضٍ ، وَيَرْمِيهِمْ بِالْخَشَبِ وَالْجَنْدَلِ ، حَتَّى إِذَا مَثَّلَ بِهِمْ كُلَّ مُثْلَةٍ ، رَفَعَ بِهِمُ الْقَصْرَ ، حَتَّى إِذَا أَقَلَّهُ بِهِمْ ، صَارُوا فِيهِ مُنَكَّسِينَ ، انْطَلَقَ إِلَى أَيُّوبَ مُتَمَثِّلا بِالْمُعَلِّمِ الَّذِي كَانَ يُعَلِّمُهُمُ الْحِكْمَةَ ، وَهُوَ جَرِيحٌ ، مَشْدُوخُ الْوَجْهِ يَسِيلُ دَمُهُ ، وَدِمَاغُهُ مُتَغَيِّرٌ لا يَكَادُ يُعْرَفُ مِنْ شِدَّةِ التَّغَيُّرِ وَالْمُثْلَةِ الَّتِي جَاءَ مُتَمَثِّلا فِيهَا . فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ أَيُّوبُ هَالَهُ وَحَزِنَ ، وَدَمِعَتْ عَيْنَاهُ ، وَقَالَ لَهُ : يَا أَيُّوبُ ، لَوْ رَأَيْتَ كَيْفَ أَفْلَتُّ مِنْ حَيْثُ أَفْلَتُّ ، وَالَّذِي رَمَانَا بِهِ مِنْ فَوْقِنَا وَمِنْ تَحْتِنَا ، وَلَوْ رَأَيْتَ بَنِيكَ كَيْفَ عُذِّبُوا ، وَكَيْفَ مُثِّلَ بِهِمْ ، وَكَيْفَ قُلِبُوا فَكَانُوا مُنَكَّسِينَ عَلَى رُؤُسِهِمْ ، تَسِيلُ دِمَاؤُهُمْ ، وَدِمَاغُهُمْ مِنْ أُنُوفِهِمْ وَأَجْوَافِهِمْ ، وَتَقْطُرُ مِنْ أَشْفَارِهِمْ ، وَلَوْ رَأَيْتَ كَيْفَ شُقَّتْ بُطُونُهُمْ ، فَتَنَاثَرَتْ أَمْعَاؤُهُمْ ، وَلَوْ رَأَيْتَ كَيْفَ قُذِفُوا بِالْخَشَبِ ، وَالْجَنْدَلُ يَشْدَخُ دِمَاغَهُمْ ، وَكَيْفَ دَقَّ الْخَشَبُ عِظَامَهُمْ ، وَخَرَقَ جُلُودَهُمْ ، وَقَطَعَ عَصَبَهُمْ ، وَلَوْ رَأَيْتُ الْعَصْبَ عُرْيَانًا ، وَلَوْ رَأَيْتُ الْعِظَامَ مُتَهَشِّمَةً فِي الأَجْوَافِ ، وَلَوْ رَأَيْتَ الْوُجُوهَ مَشْدُوخَةً ، وَلَوْ رَأَيْتَ الْجُدُرَ تَنَاطَحُ عَلَيْهِمْ ، وَلَوْ رَأَيْتَ مَا رَأَيْتَ ، قُطِّعَ قَلْبُكَ ، فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ هَذَا وَنَحْوَهُ ، وَلَمْ يَزَلْ يُرَقِّقُهُ حَتَّى رَقَّ أَيُّوبُ فَبَكَى ، وَقَبَضَ قَبْضَةً مِنْ تُرَابٍ فَوَضَعَهَا عَلَى رَأْسِهِ ، فَاغْتَنَمَ إِبْلِيسُ الْفُرْصَةَ مِنْهُ عِنْدَ ذَلِكَ ، فَصَعِدَ سَرِيعًا بِالَّذِي كَانَ مِنْ جَزَعِ أَيُّوبَ

(*) القهرمان : أمين الملك ووكيله الخاص بتدبير دخله وخرجه.

مَسْرُورًا بِهِ . ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَيُّوبُ أَنْ فَاءَ وَأَبْصَرَ ، فَاسْتَغْفَرَ ، وَصَعِدَ قُرَنَاؤُهُ مِنَ الْمَلائِكَةِ بِتَوْبَةٍ مِنْهُ ، فَبَدَرُوا إِبْلِيسَ إِلَى اللَّهِ ، فَوَجَدُوهُ قَدْ عَلِمَ بِالَّذِي رُفِعَ إِلَيْهِ مِنْ تَوْبَةِ أَيُّوبَ ، فَوَقَفَ إِبْلِيسُ خَازِيًا ذَلِيلا ، فَقَالَ : يَا إِلَهِي ، إِنَّمَا هَوَّنَ عَلَى أَيُّوبَ خَطَرَ الْمَالِ وَالْوَلَدِ أَنَّهُ يَرَى أَنَّكَ مَا مَتَّعْتَهُ بِنَفْسِهِ ، فَأَنْتَ تُعِيدُ لَهُ الْمَالَ وَالْوَلَدَ ، فَهَلْ أَنْتَ مُسَلِّطِي عَلَى جَسَدِهِ ؟ فَأَنَا لَكَ زَعِيمٌ لَئِنْ ابْتَلَيْتَهُ فِي جَسَدِهِ لَيَنْسَيَنَّكَ ، وَلَيَكْفُرَنَّ بِكَ ، وَلَيَجْحَدَنَّكَ نِعْمَتَكَ ، قَالَ اللَّهُ : انْطَلِقْ فَقَدْ سَلَّطْتُكَ عَلَى جَسَدِهِ ، وَلَكِنْ لَيْسَ لَكَ سُلْطَانٌ عَلَى لِسَانِهِ ، وَلا عَلَى قَلْبِهِ ، وَلا عَلَى عَقْلِهِ . فَانْقَضَّ عَدُوُّ اللَّهِ جَوَادًا ، فَوَجَدَ أَيُّوبَ سَاجِدًا ، فَعَجِلَ قَبْلَ أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ ، فَأَتَاهُ مِنْ قِبَلِ الأَرْضِ فِي مَوْضِعِ وَجْهِهِ ، فَنَفَخَ فِي مَنْخَرِهِ نَفْخَةً اشْتَعَلَ مِنْهَا جَسَدُهُ ، فَتَرَهَّلَ ، وَنَبَتَتْ بِهِ ثَآلِيلُ مِثْلُ أَلْيَاتِ الْغَنَمِ ، وَوَقَعَتْ فِيهِ حِكَّةٌ لا يَمْلِكُهَا ، فَحَكَّ بِأَظْفَارِهِ حَتَّى سَقَطَتْ كُلُّهَا ، ثُمَّ حَكَّ بِالْعِظَامِ ، وَحَكَّ بِالْحِجَارَةِ الْخَشِنَةِ ، وَبِقِطَعِ الْمُسُوحِ الْخَشِنَةِ ، فَلَمْ يَزَلْ يَحُكُّهُ حَتَّى نَفِدَ لَحْمُهُ ، وَتَقَطَّعَ . وَلَمَّا نَغِلَ[1] جِلْدُ أَيُّوبَ وَتَغَيَّرَ وَأَنْتَنَ ، أَخْرَجَهُ أَهْلُ الْقَرْيَةِ ، فَجَعَلُوهُ عَلَى تَلٍّ ، وَجَعَلُوا لَهُ عَرِيشًا . وَرَفَضَهُ خَلْقُ اللَّهِ غَيْرَ امْرَأَتِهِ ، فَكَانَتْ تَخْتَلِفُ إِلَيْهِ بِمَا يُصْلِحُهُ وَيَلْزَمُهُ . وَكَانَ ثَلاثَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ اتَّبَعُوهُ عَلَى دِينِهِ ، فَلَمَّا رَأَوْا مَا ابْتَلاهُ اللَّهُ بِهِ رَفَضُوهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتْرُكُوا دِينَهُ وَاتَّهَمُوهُ ، يُقَالُ لأَحَدِهِمْ : بِلْدَدُ ، وَأَلِيفَزُ ، وَصَافِرٌ . قَالَ : فَانْطَلَقَ إِلَيْهِ الثَّلاثَةُ وَهُوَ فِي بَلائِهِ ، فَبَكَّتُوهُ ، فَلَمَّا سَمِعَ مِنْهُمْ أَقْبَلَ عَلَى رَبِّهِ ، فَقَالَ أَيُّوبُ عليه السلام : رَبِّ لأَيِّ شَيْءٍ خَلَقْتَنِي ؟ لَوْ كُنْتَ إِذْ كَرِهْتَنِي فِي الْخَيْرِ تَرَكْتَنِي فَلَمْ تَخْلُقْنِي ، يَا لَيْتَنِي كُنْتُ حَيْضَةً أَلْقَتْنِي أُمِّي ، وَيَا لَيْتَنِي مِتُّ فِي بَطْنِهَا ، فَلَمْ أَعْرِفْ شَيْئًا وَلَمْ تَعْرِفْنِي ، مَا الذَّنْبُ الَّذِي أَذْنَبْتُ لَمْ يُذْنِبْهُ أَحَدٌ غَيْرِي ؟ وَمَا الْعَمَلُ الَّذِي عَمِلْتُ فَصَرَفْتَ وَجْهَكَ الْكَرِيمَ عَنِّي ؟ لَوْ كُنْتَ أَمَتَّنِي فَأَلْحَقْتَنِي بِآبَائِي ، فَالْمَوْتُ كَانَ أَجْمَلَ بِي ، فَأُسْوَةً لِي بِالسَّلاطِينِ الَّذِينَ صُفَّتْ مِنْ دُونِهِمُ الْجُيُوشُ ، يَضْرِبُونَ عَنْهُمْ بِالسُّيُوفِ ، بُخْلا بِهِمْ عَنِ الْمَوْتِ ، وَحِرْصًا عَلَى بَقَائِهِمْ ، أَصْبَحُوا فِي الْقُبُورِ جَاثِمِينَ ، /حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهُمْ سَيُخَلَّدُونَ . وَأُسْوَةً لِي بِالْمُلُوكِ الَّذِينَ كَنَزُوا الْكُنُوزَ ، وَطَمَرُوا[2] الْمَطَامِيرَ ، وَحَمُوا الْجُمُوعَ ، وَظَنُّوا أَنَّهُمْ سَيُخَلَّدُونَ . وَأُسْوَةً لِي بِالْجَبَّارِينَ الَّذِينَ بَنَوُا الْمَدَائِنَ وَالْحُصُونَ ، وَعَاشُوا فِيهَا الْمِئِينَ مِنَ السِّنِينَ ، ثُمَّ أَصْبَحَتْ خَرَابًا ، مَأْوًى لِلْوُحُوشِ ، وَمَثْنًى لِلشَّيَاطِينِ . قَالَ أَلِيفَزُ التَّيْمَانِيُّ : قَدْ أَعْيَانَا أَمْرُكَ يَا أَيُّوبُ ، إِنْ كَلَّمْنَاكَ فَمَا نَرْجُو لِلْحَدِيثِ مِنْكَ مَوْضِعًا ، وَإِنْ نَسَكُتْ عَنْكَ مَعَ الَّذِي نَرَى فِيكَ مِنَ الْبَلاءِ ، فَذَلِكَ عَلَيْنَا . قَدْ كُنَّا نَرَى مِنْ أَعْمَالِكَ أَعْمَالا كُنَّا نَرْجُو لَكَ عَلَيْهَا مِنَ الثَّوَابِ غَيْرَ مَا رَأَيْنَا ، فَإِنَّمَا يَحْصُدُ امْرُؤٌ مَا زَرَعَ ، وَيُجْزَى بِمَا عَمِلَ . أَشْهَدُ عَلَى اللَّهِ الَّذِي لا يُقْدَرُ قَدْرُ عَظَمَتِهِ ، وَلا

[٦٠/١٧]

(١) نغل الشيء : فسد.

(٢) طمر في الأرض : أخفى فيها.

يُحْصَى عَدَدُ نِعَمِهِ ، الَّذِي يُنَزِّلُ الْمَاءَ مِنَ السَّمَاءِ فَيُحْيِي بِهِ الْمَيِّتَ ، وَيَرْفَعُ بِهِ الْخَافِضَ ، وَيُقَوِّي بِهِ الضَّعِيفَ ، الَّذِي تَضِلُّ حِكْمَةُ الْحُكَمَاءِ عِنْدَ حِكْمَتِهِ ، وَعِلْمُ الْعُلَمَاءِ عِنْدَ عِلْمِهِ ، حَتَّى تُرَاهُمْ مِنَ الْعِيِّ فِي ظُلْمَةٍ يَمُوجُونَ ، أَنَّ مَنْ رَجَا مَعُونَةَ اللَّهِ هُوَ الْقَوِيُّ ، وَأَنَّ مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ هُوَ الْمَكْفِيُّ ، هُوَ الَّذِي يَكْسِرُ وَيَجْبُرُ ، وَيَجْرَحُ وَيُدَاوِي ، قَالَ أَيُّوبُ : لِذَلِكَ سَكَتُّ فَعَضِضْتُ عَلَى لِسَانِي ، وَوَضَعْتُ لِسُوءِ الْخِدْمَةِ رَأْسِي ، لأَنِّي عَلِمْتُ أَنَّ عُقُوبَتَهُ غَيَّرَتْ نُورَ وَجْهِي ، وَأَنَّ قُوَّتَهُ نَزَعَتْ قُوَّةَ جَسَدِي ، فَأَنَا عَبْدُهُ ، مَا قَضَى عَلَيَّ أَصَابَنِي ، وَلا قُوَّةَ لِي إِلا مَا حَمَلَ عَلَيَّ ، لَوْ كَانَتْ عِظَامِي مِنْ حَدِيدٍ ، وَجَسَدِي مِنْ نُحَاسٍ ، وَقَلْبِي مِنْ حِجَارَةٍ ، لَمْ أُطِقْ هَذَا الأَمْرَ ، وَلَكِنْ هُوَ ابْتَلانِي ، وَهُوَ يَحْمِلُهُ عَنِّي ، أَتَيْتُمُونِي غِضَابًا ، رَهِبْتُمْ قَبْلَ أَنْ تُسْتَرْهَبُوا ، وَبَكَيْتُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُضْرَبُوا ، كَيْفَ بِي لَوْ قُلْتُ لَكُمْ : تَصَدَّقُوا عَنِّي بِأَمْوَالِكُمْ ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُخَلِّصَنِي ، أَوْ قَرِّبُوا عَنِّي قُرْبَانًا ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَقَبَّلَهُ مِنِّي ، وَيَرْضَى عَنِّي ؟ إِذَا اسْتَيْقَظْتُ تَمَنَّيْتُ النَّوْمَ رَجَاءَ أَنْ أَسْتَرِيحَ ، فَإِذَا نِمْتُ كَادَتْ تَجُودُ نَفْسِي . تَقَطَّعَتْ أَصَابِعِي ، فَإِنِّي لأَرْفَعُ اللُّقْمَةَ مِنَ الطَّعَامِ بِيَدِي جَمِيعًا ، فَمَا تَبْلُغَانِ فَمِي إِلا عَلَى الْجَهْدِ مِنِّي ، تَسَاقَطَتْ لَهَوَاتِي ، وَنَخَرَ رَأْسِي ، فَمَا بَيْنَ أُذُنِي مِنْ سَدَادٍ ، حَتَّى إِنَّ إِحْدَاهُمَا لَتُرَى مِنَ الأُخْرَى ، وَإِنَّ دِمَاغِي لَيَسِيلُ مِنْ فَمِي . تَسَاقَطَ شَعْرِي عَنِّي ، فَكَأَنَّمَا حُرِّقَ بِالنَّارِ وَجْهِي ، وَحَدَقَتَايَ هُمَا مُتَدَلِّيَتَانِ عَلَى خَدِّي ، وَرِمَ لِسَانِي ، حَتَّى مَلأَ فَمِي ، فَمَا أُدْخِلُ فِيهِ طَعَامًا إِلا غَصَّنِي ، وَوَرِمَتْ شَفَتَايَ ، حَتَّى غَطَّتِ الْعُلْيَا أَنْفِي ، وَالسُّفْلَى ذَقْنِي . تَقَطَّعَتْ أَمْعَائِي فِي بَطْنِي ، فَإِنِّي لأُدْخِلُ الطَّعَامَ فَيَخْرُجُ كَمَا دَخَلَ ، مَا أُحِسُّهُ ، وَلا يَنْفَعُنِي . ذَهَبَتْ قُوَّةُ رِجْلَيَّ ، فَكَأَنَّهُمَا قِرْبَتَا مَاءٍ مُلِئَتَا ، لا أُطِيقُ حَمْلَهُمَا . أَحْمِلُ لِحَافِي بِيَدِي ، وَأَسْنَانِي ، فَمَا أُطِيقُ حَمْلَهُ حَتَّى يَحْمِلَهُ مَعِي غَيْرِي . ذَهَبَ الْمَالُ ، فَصِرْتُ أَسْأَلُ بِكَفِّي ، فَيُطْعِمُنِي مَنْ كُنْتُ أَعُولُهُ اللُّقْمَةَ الْوَاحِدَةَ ، فَيَمُنُّهَا عَلَيَّ ، وَيُعَيِّرُنِي . هَلَكَ بَنِيَّ وَبَنَاتِي ، وَلَوْ بَقِيَ مِنْهُمْ أَحَدٌ أَعَانَنِي عَلَى بَلائِي وَنَفَعَنِي . وَلَيْسَ الْعَذَابُ بِعَذَابِ الدُّنْيَا ، إِنَّهُ يَزُولُ عَنْ أَهْلِهَا ، وَيَمُوتُونَ عَنْهُ ، وَلَكِنْ طُوبَى لِمَنْ كَانَتْ لَهُ رَاحَةٌ فِي الدَّارِ الَّتِي لا يَمُوتُ أَهْلُهَا ، وَلا يَتَحَوَّلُونَ عَنْ مَنَازِلِهِمْ ، السَّعِيدُ مَنْ سَعِدَ هُنَالِكَ ، وَالشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِيهَا ، قَالَ بَلْدَدُ : كَيْفَ يَقُومُ لِسَانُكَ بِهَذَا الْقَوْلِ ، وَكَيْفَ تُفْصِحُ بِهِ ؟ أَتَقُولُ إِنَّ الْعَدْلَ يَجُورُ ، أَمْ تَقُولُ إِنَّ الْقَوِيَّ يَضْعُفُ ؟ ابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ ، وَتَضَرَّعْ إِلَى رَبِّكَ ، عَسَى أَنْ يَرْحَمَكَ ، وَيَتَجَاوَزَ عَنْ ذَنْبِكَ ، وَعَسَى إِنْ كُنْتَ بَرِيئًا أَنْ يَجْعَلَ هَذَا لَكَ ذُخْرًا فِي آخِرَتِكَ ، وَإِنْ كَانَ قَلْبُكَ قَدْ قَسَا ، فَإِنَّ قَوْلَنَا لَنْ يَنْفَعَكَ ، وَلَنْ يَأْخُذَ فِيكَ ، /هَيْهَاتَ أَنْ تَنْبُتَ الآجَامُ فِي الْمَفَاوِزِ(*) ، [٦٦/٨٧]

(*) الآجام : الشجر الكثير ، والمفاوز : الصحراء.

وَهَيْهَاتِ أَنْ يَنْبُتَ الْبَرْدِيُّ فِي الْفَلاةِ ، مَنْ تَوَكَّلَ عَلَى الضَّعِيفِ كَيْفَ يَرْجُو أَنْ يَمْنَعَهُ ، وَمَنْ جَحَدَ الْحَقَّ كَيْفَ يَرْجُوُ أَنْ يُوَفَّى حَقَّهُ ؟ قَالَ أَيُّوبُ : إِنِّي لأَعْلَمُ أَنَّ هَذَا هُوَ الْحَقُّ ، لَنْ يَفْلُجَ الْعَبْدُ[1] عَلَى رَبِّهِ ، وَلا يُطِيقُ أَنْ يُخَاصِمَهُ ، فَأَيُّ كَلامٍ لِي مَعَهُ وَإِنْ كَانَ إِلَيَّ الْقُوَّةُ ؟ هُوَ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ فَأَقَامَهَا وَحْدَهُ ، وَهُوَ الَّذِي يَكْشِطُهَا إِذَا شَاءَ فَتَنْطَوِي لَهُ ، وَهُوَ الَّذِي سَطَحَ الأَرْضَ فَدَحَاهَا وَحْدَهُ ، وَنَصَبَ فِيهَا الْجِبَالَ الرَّاسِيَاتِ ، ثُمَّ هُوَ الَّذِي يُزَلْزِلُهَا مِنْ أُصُولِهَا حَتَّى تَعُودَ أَسَافِلُهَا أَعَالِيَهَا ، وَإِنْ كَانَ فِي الْكَلامِ ، فَأَيُّ كَلامٍ لِي مَعَهُ ؟ مَنْ خَلَقَ الْعَرْشَ الْعَظِيمَ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ ، فَحَشَاهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا فِيهِمَا مِنَ الْخَلْقِ ، فَوَسِعَهُ فِي سَعَةٍ وَاسِعَةٍ[2] ، وَهُوَ الَّذِي كَلَّمَ الْبِحَارَ ، فَفَهِمَتْ قَوْلَهُ ، وَأَمَرَهَا فَلَمْ تَعْدُ أَمْرَهُ ، وَهُوَ الَّذِي يُفَقِّهُ الْحِيتَانَ وَالطَّيْرَ وَكُلَّ دَابَّةٍ ، وَهُوَ الَّذِي يُكَلِّمُ الْمَوْتَى فَيُحْيِيهِمْ قَوْلُهُ ، وَيُكَلِّمُ الْحِجَارَةَ فَتَفْهَمُ قَوْلَهُ ، وَيَأْمُرُهَا فَتُطِيعُهُ . قَالَ أَلِيفَزُ : عَظِيمٌ مَا تَقُولُ يَا أَيُّوبُ ، إِنَّ الْجُلُودَ لَتَقْشَعِرُّ مِنْ ذِكْرِ مَا تَقُولُ ، إِنَّ مَا أَصَابَكَ مَا أَصَابَكَ بِغَيْرِ ذَنْبٍ أَذْنَبْتَهُ ، مِثْلُ هَذِهِ الْحِدَّةِ ، وَهَذَا الْقَوْلِ أَنْزَلَكَ هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ ، عَظُمَتْ خَطِيئَتُكَ ، وَكَثُرَ طُلابُكَ ، وَغَصَبْتَ أَهْلَ الأَمْوَالِ عَلَى أَمْوَالِهِمْ ، فَلَبِسْتَ وَهُمْ عُرَاةٌ ، وَأَكَلْتَ وَهُمْ جِيَاعٌ ، وَحَبَسْتَ عَنِ الضَّعِيفِ بَابَكَ ، وَعَنِ الْجَائِعِ طَعَامَكَ ، وَعَنِ الْمُحْتَاجِ مَعْرُوفَكَ ، وَأَسْرَرْتَ ذَلِكَ ، وَأَخْفَيْتَهُ فِي بَيْتِكَ ، وَأَظْهَرْتَ أَعْمَالا كُنَّا نَرَاكَ تَعْمَلُهَا ، فَظَنَنْتَ أَنَّ اللَّهَ لا يَجْزِيكَ إِلا عَلَى مَا ظَهَرَ مِنْكَ ، وَظَنَنْتَ أَنَّ اللَّهَ لا يَطَّلِعُ عَلَى مَا غَيَّبْتَ فِي بَيْتِكَ ، وَكَيْفَ لا يَطَّلِعُ عَلَى ذَلِكَ وَهُوَ يَعْلَمُ مَا غَيَّبَتِ الأَرْضُونَ ، وَمَا تَحْتَ الظُّلُمَاتِ وَالْهَوَاءِ ؟ قَالَ أَيُّوبُ عليه السلام : إِنْ تَكَلَّمْتُ لَمْ يَنْفَعْنِي الْكَلامُ ، وَإِنْ سَكَتُّ لَمْ تَعْذُرُونِي ، قَدْ وَقَعَ عَلَيَّ كَيْدِي ، وَأَسْخَطْتُ رَبِّي بِخَطِيئَتِي ، وَأَشْمَتُّ أَعْدَائِي ، وَأَمْكَنْتُهُمْ مِنْ عُنُقِي ، وَجَعَلْتَنِي لِلْبَلاءِ غَرَضًا ، وَجَعَلْتَنِي لِلْفِتْنَةِ نَصَبًا ، لَمْ تَنْفِسْنِي مَعَ ذَلِكَ ، وَلَكِنْ أَتْبَعْتَنِي بِبَلاءٍ عَلَى إِثْرِ بَلاءٍ . أَلَمْ أَكُنْ لِلْغَرِيبِ دَارًا ، وَلِلْمِسْكِينِ قَرَارًا ، وَلِلْيَتِيمِ وَلِيًّا ، وَلِلأَرْمَلَةِ قَيِّمًا ؟ مَا رَأَيْتُ غَرِيبًا إِلا كُنْتُ لَهُ دَارًا مَكَانَ دَارِهِ ، وَقَرَارًا مَكَانَ قَرَارِهِ ، وَلا رَأَيْتُ مِسْكِينًا إِلا كُنْتُ لَهُ مَالا مَكَانَ مَالِهِ ، وَأَهْلا مَكَانَ أَهْلِهِ ، وَمَا رَأَيْتُ يَتِيمًا إِلا كُنْتُ لَهُ أَبًا مَكَانَ أَبِيهِ ، وَمَا رَأَيْتُ أَيِّمًا إِلا كُنْتُ لَهَا قَيِّمًا تَرْضَى قِيَامَهُ . وَأَنَا عَبْدٌ ذَلِيلٌ ، إِنْ أَحْسَنْتُ لَمْ يَكُنْ لِي كَلامٌ بِإِحْسَانٍ ، لأَنَّ الْمَنَّ لِرَبِّي وَلَيْسَ لِي ، وَإِنْ أَسَأْتُ فَبِيَدِهِ عُقُوبَتِي ، وَقَدْ وَقَعَ عَلَيَّ بَلاءٌ لَوْ سَلَّطْتَهُ عَلَى جَبَلٍ ضَعُفَ عَنْ حَمْلِهِ ، فَكَيْفَ يَحْمِلُهُ ضَعْفِي ؟ قَالَ أَلِيفَزُ : أَتُحَاجُّ اللَّهَ يَا أَيُّوبُ فِي أَمْرِهِ ، أَمْ تُرِيدُ أَنْ تُنَاصِفَهُ وَأَنْتَ خَاطِئٌ ، أَوْ تُبَرِّئُهَا وَأَنْتَ غَيْرُ بَرِيءٍ ؟ خَلَقَ

---

(١) فلج فلجًا : ظفر ، يقال : فلج بحجته : أحسن الإدلاء بها فغلب خصمه.

(٢) في نسخة : «فوسعه وهو في سعة واسعة» .

السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ ، وَأَحْصَى مَا فِيهِمَا مِنَ الْخَلْقِ ، فَكَيْفَ لا يَعْلَمُ مَا أَسْرَرْتَ ، وَكَيْفَ لا يَعْلَمُ مَا عَمِلْتَ فَيَجْزِيَكَ بِهِ ؟ وَضَعَ اللَّهُ مَلائِكته صُفُوفًا حَوْلَ عَرْشِهِ ، وَعَلَى أَرْجَاءِ سَمَاوَاتِهِ ، ثُمَّ احْتَجَبَ بِالنُّورِ ، فَأَبْصَارُهُمْ عَنْهُ كَلِيلَةٌ ، وَقُوَّتُهُمْ عَنْهُ ضَعِيفَةٌ ، وَعَزِيزُهُمْ عَنْهُ ذَلِيلٌ ، وَأَنْتَ تَزْعُمُ أَنْ لَوْ خَاصَمَكَ وَأَدْلَى إِلَى الْحُكْمِ مَعَكَ ، وَهَلْ تَرَاهُ فَتُنَاصِفَهُ ؟ أَمْ هَلْ تَسْمَعُهُ فَتُحَاوِرَهُ ؟ قَدْ عَرَفْنَا فِيكَ قَضَاءَهُ ، إِنَّهُ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَرْتَفِعَ وَضَعَهُ ، وَمَنِ اتَّضَعَ لَهُ رَفَعَهُ . /قَالَ أَيُّوبُ عليه السلام : إِنْ أَهْلَكَنِي فَمَنْ ذَا الَّذِي يَعْرِضُ [٦٢/١٧
لَهُ فِي عَبْدِهِ ، وَيَسْأَلُهُ عَنْ أَمْرِهِ ؟ لا يَرُدُّ غَضَبَهُ شَيْءٌ إِلا رَحْمَتُهُ ، وَلا يَنْفَعُ عَبْدَهُ إِلا التَّضَرُّعُ لَهُ ، رَبِّ أَقْبِلْ عَلَيَّ بِرَحْمَتِكَ ، وَأَعْلِمْنِي مَا ذَنْبِي الَّذِي أَذْنَبْتُ ، أَوْ لأَيِّ شَيْءٍ صَرَفْتَ وَجْهَكَ الْكَرِيمَ عَنِّي ، وَجَعَلْتَنِي لَكَ مِثْلَ الْعَدُوِّ وَقَدْ كُنْتَ تُكْرِمُنِي ؟ لَيْسَ يَغِيبُ عَنْكَ شَيْءٌ ، تُحْصِي قَطْرَ الأَمْطَارِ ، وَوَرَقَ الأَشْجَارِ ، وَذَرَّ التُّرَابِ ، أَصْبَحَ جِلْدِي كَالثَّوْبِ الْعَفِنِ ، بِأَيِّهِ أَمْسَكْتُ سَقَطَ فِي يَدِي ، فَهَبْ لِي قُرْبَانًا مِنْ عِنْدِكَ ، وَفَرَجًا مِنْ بَلائِي ، بِالْقُدْرَةِ الَّتِي تَبْعَثُ مَوْتَى الْعِبَادِ ، وَتَنْشُرُ بِهَا مَيِّتَ الْبِلادِ ، وَلا تُهْلِكْنِي بِغَيْرِ أَنْ تُعْلِمَنِي مَا ذَنْبِي ، وَلا تَفْسُدْ عَمَلَ يَدَيْكَ وَإِنْ كُنْتَ غَنِيًّا عَنِّي ، لَيْسَ يَنْبَغِي فِي حُكْمِكَ ظُلْمٌ ، وَلا فِي نِقْمَتِكَ عَجَلٌ ، وَإِنَّمَا يَحْتَاجُ إِلَى الظُّلْمِ الضَّعِيفُ ، وَإِنَّمَا يُعَجِّلُ مَنْ يَخَافُ الْفَوْتَ ، وَلا تُذَكِّرْنِي خَطِيئِي وَذُنُوبِي ، اذْكُرْ كَيْفَ خَلَقْتَنِي مِنْ طِينٍ ، فَجَعَلْتَنِي مُضْغَةً ، ثُمَّ خَلَقْتَ الْمُضْغَةَ عِظَامًا ، وَكَسَوْتَ الْعِظَامَ لَحْمًا وَجِلْدًا ، وَجَعَلْتَ الْعَصَبَ وَالْعُرُوقَ لِذَلِكَ قِوَامًا وَشِدَّةً ، وَرَبَّيْتَنِي صَغِيرًا ، وَرَزَقْتَنِي كَبِيرًا ، ثُمَّ حَفِظْتُ عَهْدَكَ ، وَفَعَلْتُ أَمْرَكَ ، فَإِنْ أَخْطَأْتُ فَبَيِّنْ لِي ، وَلا تُهْلِكْنِي غَمًّا ، وَأَعْلِمْنِي ذَنْبِي ، فَإِنْ لَمْ أُرْضِكَ فَأَنَا أَهْلٌ أَنْ تُعَذِّبَنِي ، وَإِنْ كُنْتُ مِنْ بَيْنِ خَلْقِكَ تُحْصِي عَلَيَّ عَمَلِي ، وَأَسْتَغْفِرُكَ فَلا تَغْفِرْ لِي . إِنْ أَحْسَنْتُ لَمْ أَرْفَعْ رَأْسِي ، وَإِنْ أَسَأْتُ لَمْ تُبْلِغْنِي رِيقِي ، وَلَمْ تُقِلْنِي عَثْرَتِي ، وَقَدْ تَرَى ضَعْفِي تَحْتَكَ ، وَتَضَرُّعِي لَكَ ، فَلِمَ خَلَقْتَنِي ؟ أَوْ لِمَ أَخْرَجْتَنِي مِنْ بَطْنِ أُمِّي ؟ لَوْ كُنْتُ كَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَكَانَ خَيْرًا لِي ، فَلَيْسَتِ الدُّنْيَا عِنْدِي بِخَطَرٍ لِغَضَبِكَ ، وَلَيْسَ جَسَدِي يَقُومُ بِعَذَابِكَ ، فَارْحَمْنِي ، وَأَذِقْنِي طَعْمَ الْعَافِيَةِ مِنْ قَبْلِ أَنْ أَصِيرَ إِلَى ضِيقِ الْقَبْرِ ، وَظُلْمَةِ الأَرْضِ ، وَغُمِّ الْمَوْتِ ، قَالَ صَافِرٌ : قَدْ تَكَلَّمْتَ يَا أَيُّوبُ وَمَا يُطِيقُ أَحَدٌ أَنْ يَحْبِسَ فَمَكَ ، تَزْعُمُ أَنَّكَ بَرِيءٌ ، فَهَلْ يَنْفَعُكَ إِنْ كُنْتَ بَرِيئًا وَعَلَيْكَ مَنْ يُحْصِي عَمَلَكَ ؟ وَتَزْعُمُ أَنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ لَكَ ذُنُوبَكَ ، هَلْ تَعْلَمُ سَمْكَ السَّمَاءِ كَمْ بَعْدَهُ ؟ أَمْ هَلْ تَعْلَمُ عُمْقَ الْهَوَاءِ كَمْ بَعْدَهُ ؟ أَمْ هَلْ تَعْلَمُ أَيَّ الأَرْضِ أَعْرَضُهَا ؟ أَمْ عِنْدَكَ لَهَا مِنْ مِقْدَارٍ تُقَدِّرُهَا بِهِ ؟ أَمْ هَلْ تَعْلَمُ أَيَّ الْبَحْرِ أَعْمَقُهُ ؟ أَمْ هَلْ تَعْلَمُ بِأَيِّ شَيْءٍ تَحْبِسُهُ ؟ فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ هَذَا الْعِلْمَ وَإِنْ كُنْتَ لا تَعْلَمُهُ ، فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَهُ وَهُوَ يُحْصِيهِ ، لَوْ تَرَكْتَ كَثْرَةَ الْحَدِيثِ ، وَطَلَبْتَ إِلَى رَبِّكَ رَجَوْتُ أَنْ يَرْحَمَكَ ، فَبِذَلِكَ تَسْتَخْرِجُ رَحْمَتَهُ ، وَإِنْ كُنْتَ تُقِيمُ عَلَى خَطِيئَتِكَ ، وَتَرْفَعُ إِلَى اللَّهِ يَدَيْكَ عِنْدَ الْحَاجَةِ وَأَنْتَ مُصِرٌّ عَلَى

ذَنْبِكَ إِصْرَارَ الْمَاءِ الْجَارِي فِي صَبَبٍ لا يُسْتَطَاعُ إِحْبَاسُهُ ، فَعِنْدَ طَلَبِ الْحَاجَاتِ إِلَى الرَّحْمَنِ تَسْوَدُّ وُجُوهُ الأَشْرَارِ ، وَتُظْلِمُ عُيُونُهُمْ ، وَعِنْدَ ذَلِكَ يُسَرُّ بِنَجَاحِ حَوَائِجِهِمُ الَّذِينَ تَرَكُوا الشَّهَوَاتِ تَزَيُّنًا بِذَلِكَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ، وَتَقَدَّمُوا فِي التَّضَرُّعِ ، لِيَسْتَحِقُّوا بِذَلِكَ الرَّحْمَةَ حِينَ يَحْتَاجُونَ إِلَيْهَا ، وَهُمُ الَّذِينَ كَابَدُوا اللَّيْلَ ، وَاعْتَزَلُوا الْفُرُشَ ، وَانْتَظَرُوا الأَسْحَارَ . قَالَ أَيُّوبُ : أَنْتُمْ قَوْمٌ قَدْ أَعْجَبَتْكُمْ أَنْفُسُكُمْ ، وَقَدْ كُنْتُ فِيمَا خَلا وَالرِّجَالُ يُوَقِّرُونَنِي ، وَأَنَا مَعْرُوفٌ حَقِّي ، مُنْتَصِفٌ مِنْ خَصْمِي ، قَاهِرٌ لِمَنْ هُوَ الْيَوْمَ يَقْهَرُنِي ، يَسْأَلُنِي عَنْ عِلْمِ غَيْبِ اللَّهِ لا أَعْلَمُهُ ، وَيَسْأَلُنِي ، فَلَعَمْرِي مَا نَصَحَ الأَخُ لأَخِيهِ حِينَ نَزَلَ بِهِ الْبَلاءُ كَذَلِكَ ، وَلَكِنَّهُ يَبْكِي مَعَهُ . وَإِنْ كُنْتَ جَادًّا ، فَإِنَّ عَقْلِي يَقْصُرُ عَنِ الَّذِي تَسْأَلُنِي عَنْهُ ، فَسَلْ طَيْرَ السَّمَاءِ هَلْ تُخْبِرُكَ ؟ وَسَلْ وُحُوشَ الأَرْضِ هَلْ تَرْجِعُ إِلَيْكَ ؟ وَسَلْ سِبَاعَ الْبَرِيَّةِ هَلْ تُجِيبُكَ ؟ وَسَلْ حِيتَانَ الْبَحْرِ هَلْ تَصِفُ لَكَ كُلَّ مَا عَدَدْتَ ؟ تَعْلَمُ أَنَّ اللهَ صَنَعَ هَذَا بِحِكْمَتِهِ ، وَهَيَّأَهُ بِلُطْفِهِ . أَمَا يَعْلَمُ ابْنُ آدَمَ مِنَ الْكَلامِ مَا سَمِعَ بِأُذُنَيْهِ ، /وَمَا طَعِمَ بِفِيهِ ، وَمَا شَمَّ بِأَنْفِهِ ؟ وَأَنَّ الْعِلْمَ الَّذِي سَأَلْتَ عَنْهُ لا يَعْلَمُهُ [٦٣/١٧]
إِلا اللَّهُ الَّذِي خَلَقَهُ ، لَهُ الْحِكْمَةُ وَالْجَبَرُوتُ ، وَلَهُ الْعَظَمَةُ وَاللُّطْفُ ، وَلَهُ الْجَلالُ وَالْقُدْرَةُ ؟ إِنْ أَفْسَدَ ، فَمَنْ ذَا الَّذِي يُصْلِحُ ؟ وَإِنْ أَعْجَمَ ، فَمَنْ ذَا الَّذِي يُفْصِحُ ؟ إِنْ نَظَرَ إِلَى الْبِحَارِ يَبِسَتْ مِنْ خَوْفِهِ ، وَإِنْ أَذِنَ لَهَا ابْتَلَعَتِ الأَرْضَ ، فَإِنَّمَا يَحْمِلُهَا بِقُدْرَتِهِ هُوَ الَّذِي تَبْهَتُ الْمُلُوكُ عِنْدَ مُلْكِهِ ، وَتَطِيشُ الْعُلَمَاءُ عِنْدَ عِلْمِهِ ، وَتَعْيَا الْحُكَمَاءُ عِنْدَ حِكْمَتِهِ ، وَيَخْسَأُ الْمُبْطِلُونَ عِنْدَ سُلْطَانِهِ . هُوَ الَّذِي يَذْكُرُ الْمَنْسِيَّ ، وَيُنْسِي الْمَذْكُورَ ، وَيُجْرِي الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ . هَذَا عِلْمِي ، وَخَلْقُهُ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُحْصِيَهُ عَقْلِي ، وَعَظَمَتُهُ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَقْدُرَهَا مِثْلِي . قَالَ بِلْدَدُ : إِنَّ الْمُنَافِقَ يُجْزَى بِمَا أَسَرَّ مِنْ نِفَاقِهِ ، وَتَضِلُّ عَنْهُ الْعَلانِيَةُ الَّتِي خَادَعَ بِهَا ، وَيَوَكَّلُ عَلَى الْجَزَاءِ بِهَا عَلَى الَّذِي عَمِلَهَا ، وَيَهْلِكُ ذِكْرُهُ مِنَ الدُّنْيَا ، وَيُظْلِمُ نُورُهُ فِي الآخِرَةِ ، وَيُوحِشُ سَبِيلُهُ ، وَتُوقِعُهُ فِي الأُحْبُولَةِ سَرِيرَتُهُ ، وَيَنْقَطِعُ اسْمُهُ مِنَ الأَرْضِ ، فَلا ذِكْرَ لَهُ فِيهَا وَلا عِمْرَانَ ، لا يَرِثُهُ وَلَدٌ مُصْلِحُونَ مِنْ بَعْدِهِ ، وَلا يَبْقَى لَهُ أَصْلٌ يُعْرَفُ بِهِ ، وَيَبْهَتُ مَنْ يَرَاهُ ، وَتَقِفُ الأَشْعَارُ عِنْدَ ذِكْرِهِ ، قَالَ أَيُّوبُ : إِنْ أَكُنْ غَوِيًّا فَعَلَيَّ غَوَايَ ، وَإِنْ أَكُنْ بَرِيئًا فَأَيُّ مَنَعَةٍ عِنْدِي ؟ إِنْ صَرَخْتُ فَمَنْ ذَا الَّذِي يُصْرِخُنِي ؟ وَإِنْ سَكَتُّ فَمَنْ ذَا الَّذِي يعذِرُنِي ؟ ذَهَبَ رَجَائِي ، وَانْقَضَتْ أَحْلامِي ، وَتَنَكَّرَتْ لِي مَعَارِفِي ، دَعَوْتُ غُلامِي فَلَمْ يُجِبْنِي ، وَتَضَرَّعْتُ لأَمَتِي فَلَمْ تَرْحَمْنِي ، وَقَعَ عَلَيَّ الْبَلاءُ فَرَفَضُونِي ، أَنْتُمْ كُنْتُمْ أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ مُصِيبَتِي . انْظُرُوا وَابْهَتُوا مِنَ الْعَجَائِبِ الَّتِي فِي جَسَدِي ، أَمَا سَمِعْتُمْ بِمَا أَصَابَنِي ؟ وَمَا شَغَلَكُمْ عَنِّي مَا رَأَيْتُمْ بِي ؟ لَوْ كَانَ عَبْدٌ يُخَاصِمُ رَبَّهُ ، رَجَوْتُ أَنْ أَتَغَلَّبَ عِنْدَ الْحُكْمِ ، وَلَكِنَّ لِي رَبًّا جَبَّارًا تَعَالَى فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ ، وَأَلْقَانِي هَا هُنَا ، وَهُنْتُ عَلَيْهِ ، لا هُوَ عَذَرَنِي بِعُذْرِي ، وَلا هُوَ أَدْنَانِي فَأُخَاصِمُ عَنْ نَفْسِي . يَسْمَعُنِي وَلا أَسْمَعُهُ ، وَيَرَانِي وَلا أَرَاهُ ، وَهُوَ

مُحِيطٌ بِي ، وَلَوْ تَجَلَّى لِي لَذَابَتْ كُلْيَتَايَ ، وَصُعِقَ رُوحِي ، وَلَوْ نَفَّسَنِي فَأَتَكَلَّمَ بِمِلْءِ فَمِي ، وَنَزَعَ الْهَيْبَةَ مِنِّي ، عَلِمْتُ بِأَيِّ ذَنْبٍ عَذَّبَنِي ، نُودِيَ فَقِيلَ : يَا أَيُّوبُ ، قَالَ : لَبَّيْكَ ، قَالَ : أَنَا هَذَا ، قَدْ دَنَوْتُ مِنْكَ ، فَقُمْ فَاشْدُدْ إِزَارَكَ ، وَقُمْ مَقَامَ جَبَّارٍ ، فَإِنَّهُ لا يَنْبَغِي لِي أَنْ يُخَاصِمَنِي إِلا جَبَّارٌ مَثَلِي ، وَلا يَنْبَغِي أَنْ يُخَاصِمَنِي إِلا مَنْ يَجْعَلُ الزِّمَامَ فِي فَمِ الأَسَدِ ، وَالسِّخَالَ فِي فَمِ الْعَنْقَاءِ ، وَاللَّحْمَ فِي فَمِ التِّنِّينِ ، وَيَكِيلُ مِكْيَالا مِنَ النُّورِ ، وَيَزِنُ مِثْقَالا مِنَ الرِّيحِ ، وَيَصُرُّ صُرَّةً مِنَ الشَّمْسِ ، وَيَرُدُّ أَمْسِ لِغَدٍ . لَقَدْ مَنَّتْكَ نَفْسُكَ أَمْرًا مَا يَبْلُغُ بِمِثْلِ قُوَّتِكَ ، وَلَوْ كُنْتَ إِذْ مَنَّتْكَ نَفْسُكَ ذَلِكَ ، وَدَعَتْكَ إِلَيْهِ ، تَذَكَّرْتَ أَيَّ مَرَامٍ رَامَتْ بِكَ . أَرَدْتَ أَنْ تُخَاصِمَنِي بِغَيِّكَ ، أَمْ أَرَدْتَ أَنْ تُحَاجَّنِي بِخَطَئِكَ ، أَمْ أَرَدْتَ أَنْ تُكَاثِرَنِي بِضَعْفِكَ ؟ أَيْنَ كُنْتَ مِنِّي يَوْمَ خَلَقْتُ الأَرْضَ فَوَضَعْتُهَا عَلَى أَسَاسِهَا ؟ هَلْ عَلِمْتَ بِأَيِّ مِقْدَارٍ قَدَرْتُهَا ؟ أَمْ كُنْتَ مَعِي تَمُرُّ بِأَطْرَافِهَا ؟ أَمْ تَعْلَمُ مَا بُعْدُ زَوَايَاهَا ؟ أَمْ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ وَضَعْتُ أَكْنَافَهَا ؟ أَبِطَاعَتِكَ حَمَلَ الْمَاءُ الأَرْضَ ، أَمْ بِحِكْمَتِكَ كَانَتِ الأَرْضُ لِلْمَاءِ غِطَاءً ؟ أَيْنَ كُنْتَ مِنِّي يَوْمَ رَفَعْتُ السَّمَاءَ سَقْفًا فِي الْهَوَاءِ ، لا بِعَلائِقَ ثَبَتَتْ مِنْ فَوْقِهَا ، وَلا يَحْمِلُهَا دَعَائِمُ مِنْ تَحْتِهَا ، هَلْ يَبْلُغُ مِنْ حِكْمَتِكَ أَنْ تُجْرِيَ نُورَهَا ، أَوْ تُسَيِّرَ نُجُومَهَا ، أَوْ يَخْتَلِفَ بِأَمْرِكَ لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا ؟ أَيْنَ كُنْتَ مِنِّي يَوْمَ سَجَرْتُ الْبِحَارَ ، وَأَنْبَعْتُ الأَنْهَارَ ؟ أَقُدْرَتُكَ حَبَسَتْ أَمْوَاجَ الْبِحَارِ عَلَى حُدُودِهَا ، أَمْ قُدْرَتُكَ فَتَحَتِ الأَرْحَامَ حِينَ بَلَغَتْ مُدَّتَهَا ؟ أَيْنَ أَنْتَ مِنِّي يَوْمَ صَبَبْتُ الْمَاءَ عَلَى التُّرَابِ . وَنَصَبْتُ شَوَامِخَ الْجِبَالِ ؟ هَلْ لَكَ مِنْ ذِرَاعٍ تُطِيقُ حَمْلَهَا ؟ أَمْ هَلْ تَدْرِي كَمْ مِنْ مِثْقَالٍ فِيهَا ؟ أَمْ أَيْنَ الْمَاءُ الَّذِي أُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ ؟ هَلْ تَدْرِي أُمٌّ تَلِدُهُ أَوْ أَبٌ يُولِدُهُ ؟ أَحِكْمَتُكَ /أَحْصَتِ الْقَطْرَ ، وَقَسَّمَتِ الأَرْزَاقَ ، أَمْ قُدْرَتُكَ تُثِيرُ [٦٤/١٧] السَّحَابَ ، وَتُغَشِّيهِ الْمَاءَ ؟ هَلْ تَدْرِي مَا أَصْوَاتُ الرُّعُودِ ؟ أَمْ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ لَهَبُ الْبُرُوقِ ؟ هَلْ رَأَيْتَ عُمْقَ الْبُحُورِ ؟ أَمْ هَلْ تَدْرِي مَا بَعْدَ الْهَوَاءِ ؟ أَمْ هَلْ خَزَنْتَ أَرْوَاحَ الأَمْوَاتِ ؟ أَمْ هَلْ تَدْرِي أَيْنَ خِزَانَةُ الثَّلْجِ ، أَوْ أَيْنَ خَزَائِنُ الْبَرْدِ ، أَمْ أَيْنَ جِبَالُ الْبَرْدِ ؟ أَمْ هَلْ تَدْرِي أَيْنَ خِزَانَةُ اللَّيْلِ بِالنَّهَارِ ، وَأَيْنَ خِزَانَةُ النَّهَارِ بِاللَّيْلِ ، وَأَيْنَ طَرِيقُ النُّورِ ، وَبِأَيِّ لُغَةٍ تَتَكَلَّمُ الأَشْجَارُ ، وَأَيْنَ خِزَانَةُ الرِّيحِ ، كَيْفَ تَحْبِسُهُ الأَغْلاقُ ، وَمَنْ جَعَلَ الْعُقُولَ فِي أَجْوَافِ الرِّجَالِ ، وَمَنْ شَقَّ الأَسْمَاعَ وَالأَبْصَارَ ، وَمَنْ ذَلَّتِ الْمَلائِكَةُ لِمُلْكِهِ ، وَقَهَرَ الْجَبَّارِينَ بِجَبَرُوتِهِ ، وَقَسَّمَ أَرْزَاقَ الدَّوَابِّ بِحِكْمَتِهِ ؟ وَمَنْ قَسَّمَ لِلأُسْدِ أَرْزَاقَهَا ، وَعَرَّفَ الطَّيْرَ مَعَايِشَهَا ، وَعَطَفَهَا عَلَى أَفْرَاخِهَا ؟ مَنْ أَعْتَقَ الْوَحْشَ مِنَ الْخِدْمَةِ ، وَجَعَلَ مَسَاكِنَهَا الْبَرِّيَّةَ ، لا تَسْتَأْنِسُ بِالأَصْوَاتِ ، وَلا تَهَابُ الْمُسَلَّطِينَ ؟ أَمِنْ حِكْمَتِكَ تَفَرَّعَتْ أَفْرَاخُ الطَّيْرِ ، وَأَوْلادُ الدَّوَابِّ لأُمَّهَاتِهَا ؟ أَمْ مِنْ حِكْمَتِكَ عَطَفَتْ أُمَّهَاتِهَا عَلَيْهَا ، حَتَّى أَخْرَجَتْ لَهَا الطَّعَامَ مِنْ بُطُونِهَا ، وَآثَرَتْهَا بِالْعَيْشِ عَلَى نُفُوسِهَا ؟ أَمْ مِنْ حِكْمَتِكَ يُبْصِرُ الْعُقَابُ ، فَأَصْبَحَ فِي أَمَاكِنِ الْقَتْلَى ؟ أَيْنَ أَنْتَ مِنِّي يَوْمَ

خَلَقْتُ بَهْمُوتَ ، مَكَانُهُ فِي مُنْقَطَعِ التُّرَابِ ، وَالْوَتِينَانِ يَحْمِلانِ الْجِبَالَ وَالْقُرَى وَالْعِمْرَانَ ، آذَانُهُمَ كَأَنَّهَا شَجَرُ الصَّنَوْبَرِ الطِّوَالُ ، رُءُوسُهُمَا كَأَنَّهَا آكَامُ الْجِبَالِ ، وَعُرُوقُ أَفْخَاذِهِمَا كَأَنَّهَا أَوْتَادُ الْحَدِيدِ ، وَكَأَنَّ جُلُودَهُمَا فِلَقُ الصُّخُورِ ، وَعِظَامُهُمَا كَأَنَّهَا عَمَدُ النُّحَاسِ . هُمَا رَأْسَا خَلْقِي الَّذِينَ خَلَقْتُ لِلْقِتَالِ ، أَأَنْتَ مَلأْتَ جُلُودَهُمَا لَحْمًا ؟ أَمْ أَنْتَ مَلأْتَ رُءُوسَهُمَا دِمَاغًا ؟ أَمْ هَلْ لَكَ فِي خَلْقِهِمَا مِنْ شِرْكٍ ؟ أَمْ لَكَ بِالْقُوَّةِ الَّتِي عَمِلَتْهُمَا يَدَانِ ؟ أَوْ هَلْ يَبْلُغُ مِنْ قُوَّتِكَ أَنْ تَخْطِمَ عَلَى أُنُوفِهِمَا ، أَوْ تَضَعَ يَدَكَ عَلَى رُءُوسِهِمَا ، أَوْ تَقْعُدَ لَهُمَا عَلَى طَرِيقٍ فَتَحْبِسَهُمَا ، أَوْ تَصُدَّهُمَا عَنْ قُوَّتِهِمَا ؟ أَيْنَ أَنْتَ يَوْمَ خَلَقْتُ التِّنِّينَ ، وَرِزْقُهُ فِي الْبَحْرِ ، وَمَسْكَنُهُ فِي السَّحَابِ ؟ عَيْنَاهُ تُوقَدَانِ نَارًا ، وَمَنْخِرَاهُ يَثُورَانِ دُخَانًا ، أُذُنَاهُ مِثْلُ قَوْسِ السَّحَابِ ، يَثُورُ مِنْهُمَا لَهَبٌ كَأَنَّهُ إِعْصَارُ الْعَجَاجِ ، جَوْفُهُ يَحْتَرِقُ ، وَنَفَسُهُ يَلْتَهِبُ ، وَزَبَدُهُ كَأَمْثَالِ الصُّخُورِ ، وَكَأَنَّ صَرِيفَ أَسْنَانِهِ صَوْتُ الصَّوَاعِقِ ، وَكَأَنَّ نَظَرَ عَيْنَيْهِ لَهَبُ الْبَرْقِ ، أَسْرَارُهُ لا تَدْخُلُهَا الْهُمُومُ ، تَمُرُّ بِهِ الْجُيُوشُ وَهُوَ مُتَّكِئٌ ، لا يُفْزِعُهُ شَيْءٌ ، لَيْسَ فِيهِ مِفْصَلٌ ، زُبَرُ الْحَدِيدِ عِنْدَهُ مِثْلُ التِّبْنِ ، وَالنُّحَاسُ عِنْدَهُ مِثْلُ الْخُيُوطِ ، لا يَفْزَعُ مِنَ النُّشَّابِ ، وَلا يُحِسُّ وَقْعَ الصُّخُورِ عَلَى جَسَدِهِ ، وَيَضْحَكُ مِنَ التَّيَازِكِ ، وَيَسِيرُ فِي الْهَوَاءِ كَأَنَّهُ عُصْفُورٌ ، وَيَهْلِكُ كُلُّ شَيْءٍ يَمُرُّ بِهِ مَلَكُ الْوُحُوشِ ، وَإِيَّاهُ آثَرْتُ بِالْقُوَّةِ عَلَى خَلْقِي ، هَلْ أَنْتَ آخِذُهُ بِأُحْبُولَتِكَ فَرَابِطُهُ بِلِسَانِهِ ، أَوْ وَاضِعٌ اللِّجَامَ فِي شِدْقِهِ ؟ أَتَظُنُّهُ يُوفِي بِعَهْدِكَ ، أَوْ يَسْبَحُ مِنْ خَوْفِكَ ؟ هَلْ تُحْصِي عُمُرَهُ ، أَمْ هَلْ تَدْرِي أَجَلَهُ ، أَوْ تُفَوِّتُ رِزْقَهُ ؟ أَمْ هَلْ تَدْرِي مَاذَا خَرَّبَ مِنَ الأَرْضِ ، أَمْ مَاذَا يُخَرِّبُ فِيمَا بَقِيَ مِنْ عُمُرِهِ ؟ أَتُطِيقُ غَضَبَهُ حِينَ يَغْضَبُ ، أَمْ تَأْمُرُهُ فَيُطِيعَكَ ؟ تَبَارَكَ اللَّهُ وَتَعَالَى ، قَالَ أَيُّوبُ عليه السلام : قَصُرْتُ عَنْ هَذَا الأَمْرِ الَّذِي تَعْرِضُ لِي ، لَيْتَ الأَرْضَ انْشَقَّتْ بِي فَذَهَبْتُ فِي بَلائِي ، وَلَمْ أَتَكَلَّمْ بِشَيْءٍ يُسْخِطُ رَبِّي ، اجْتَمَعَ عَلَيَّ الْبَلاءُ ، إِلَهِي ، حَمَلْتَنِي لَكَ مِثْلَ الْعَدُوِّ وَقَدْ كُنْتَ تُكْرِمُنِي ، وَتَعْرِفُ نُصْحِي ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الَّذِي ذَكَرْتَ صُنْعُ يَدَيْكَ ، وَتَدْبِيرُ حِكْمَتِكَ ، وَأَعْظَمُ مِنْ هَذَا مَا شِئْتَ عَمِلْتَ ، لا يُعْجِزُكَ شَيْءٌ ، وَلا يَخْفَى عَلَيْكَ خَافِيَةٌ ، وَلا تَغِيبُ عَنْكَ غَائِبَةٌ ، مَنْ هَذَا الَّذِي يَظُنُّ أَنْ يُسِرَّ عَنْكَ سِرًّا ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ مَا يَخْطِرُ عَلَى الْقُلُوبِ ؟ وَقَدْ عَلِمْتُ مِنْكَ فِي بَلائِي هَذَا مَا لَمْ أَكُنْ أَعْلَمُ ، وَخِفْتُ /حِينَ بَلَوْتُ أَمْرَكَ أَكْثَرَ مِمَّا [٦٥/١٧] كُنْتُ أَخَافُ . إِنَّمَا كُنْتُ أَسْمَعُ بِسَطْوَتِكَ سَمْعًا ، فَأَمَّا الآنَ فَهُوَ بَصَرُ الْعَيْنِ . إِنَّمَا تَكَلَّمْتُ حِينَ تَكَلَّمْتُ لِتَعْذُرَنِي ، وَسَكَتُّ حِينَ سَكَتُّ لِتَرْحَمَنِي ، كَلِمَةٌ زَلَّتْ ، فَلَنْ أَعُودَ . قَدْ وَضَعْتُ يَدِي عَلَى فَمِي ، وَعَضَضْتُ عَلَى لِسَانِي ، وَأَلْصَقْتُ بِالتُّرَابِ خَدِّي ، ودَسَسْتُ وَجْهِي لِصَغَارِي ، وَسَكَتُّ كَمَا أَسْكَتَتْنِي خَطِيئَتِي ، فَاغْفِرْ لِي مَا قُلْتُ ، فَلَنْ أَعُودَ لِشَيْءٍ تَكْرَهُهُ مِنِّي ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : يَا أَيُّوبُ ، نَفَذَ فِيكَ عِلْمِي ، وَبِحِلْمِي صَرَفْتُ عَنْكَ غَضَبِي إِذْ خَطِئْتَ ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ ، وَرَدَدْتُ

عَلَيْكَ أَهْلَكَ وَمَالَكَ ، وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ ، فَاغْتَسِلْ بِهَذَا الْمَاءِ ، فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءَكَ ، وَقَرِّبْ عَنْ صَحَابَتِكَ قُرْبَانًا ، وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ ، فَإِنَّهُمْ قَدْ عَصَوْنِي فِيكَ ، » .

٢٥٩ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، قَالَ : ثني مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، عَمَّنْ لا يَتَّهِمُ ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ الْيَمَانِيِّ ، وَغَيْرِهِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ الأَوَّلِ ، «أَنَّهُ كَانَ مِنْ حَدِيثِ أَيُّوبَ أَنَّهُ كَانَ رَجُلا مِنَ الرُّومِ ، وَكَانَ اللَّهُ قَدِ اصْطَفَاهُ وَنَبَّأَهُ ، وَابْتَلاهُ فِي الْغِنَى بِكَثْرَةِ الْوَلَدِ وَالْمَالِ ، وَبَسَطَ عَلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا فَوَسَّعَ عَلَيْهِ فِي الرِّزْقِ . وَكَانَتْ لَهُ الْبَثَنِيَّةُ مِنْ أَرْضِ الشَّأْمِ ، أَعْلاهَا وَأَسْفَلُهَا ، وَسَهْلُهَا وَجَبَلُهَا . وَكَانَ لَهُ فِيهَا مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ ، مِنَ الإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالْخَيْلِ وَالْحَمِيرِ مَا لا يَكُونُ لِلرَّجُلِ أَفْضَلُ مِنْهُ فِي الْعِدَّةِ وَالْكَثْرَةِ . وَكَانَ اللَّهُ قَدْ أَعْطَاهُ أَهْلا وَوَلَدًا مِنْ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ . وَكَانَ بَرًّا تَقِيًّا رَحِيمًا بِالْمَسَاكِينِ ، يُطْعِمُ الْمَسَاكِينَ ، وَيَحْمِلُ الأَرَامِلَ ، وَيَكْفُلُ الأَيْتَامَ ، وَيُكْرِمُ الضَّيْفَ ، وَيُبَلِّغُ ابْنَ السَّبِيلِ . وَكَانَ شَاكِرًا لأَنْعُمِ اللَّهِ عَلَيْهِ ، مُؤَدِّيًا لِحَقِّ اللَّهِ فِي الْغِنَى ، قَدِ امْتَنَعَ مِنْ عَدُوِّ اللَّهِ إِبْلِيسَ أَنْ يُصِيبَ مِنْهُ مَا أَصَابَ مِنْ أَهْلِ الْغِنَى مِنَ الْعِزَّةِ وَالْغَفْلَةِ ، وَالسَّهْوِ ، وَالتَّشَاغُلِ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ بِمَا هُوَ فِيهِ مِنَ الدُّنْيَا . وَكَانَ مَعَهُ ثَلاثَةٌ قَدْ آمَنُوا بِهِ ، وَصَدَّقُوهُ ، وَعَرَفُوا فَضْلَ مَا أَعْطَاهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ سِوَاهُ ، مِنْهُمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ يُقَالُ لَهُ : أَلِيفَزُ ، وَرَجُلانِ مِنْ أَهْلِ بِلادِهِ يُقَالُ لأَحَدِهِمَا : صَوْفَرُ ، وَلِلآخَرِ : بِلْدَدُ ، وَكَانُوا مِنْ بِلادِهِ كُهُولا . وَكَانَ لإِبْلِيسَ عَدُوِّ اللَّهِ مَنْزِلٌ مِنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ، يَقَعُ بِهِ كُلَّ سَنَةٍ مَوْقِعًا يَسْأَلُ فِيهِ ، فَصَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي كَانَ يَصْعَدُ فِيهِ ، فَقَالَ اللَّهُ لَهُ أَوْ قِيلَ لَهُ عَنِ اللَّهِ : هَلْ قَدَرْتَ مِنْ أَيُّوبَ عَبْدِي عَلَى شَيْءٍ ؟ قَالَ : أَيْ رَبِّ ، وَكَيْفَ أَقْدِرُ مِنْهُ عَلَى شَيْءٍ ؟ أَوْ إِنَّمَا ابْتَلَيْتَهُ بِالرَّخَاءِ وَالنِّعْمَةِ وَالسَّعَةِ وَالْعَافِيَةِ ، وَأَعْطَيْتَهُ الأَهْلَ وَالْمَالَ وَالْوَلَدَ وَالْغِنَى وَالْعَافِيَةَ فِي جَسَدِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ ، فَمَا لَهُ لا يَشْكُرُكَ ، وَيَعْبُدُكَ ، وَيُطِيعُكَ ، وَقَدْ صَنَعْتَ ذَلِكَ بِهِ ؟ لَوِ ابْتَلَيْتَهُ بِنَزْعِ مَا أَعْطَيْتَهُ لَحَالَ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ شُكْرِكَ ، وَلَتَرَكَ عِبَادَتَكَ ، وَلَخَرَجَ مِنْ طَاعَتِكَ إِلَى غَيْرِهَا ، أَوْ كَمَا قَالَ عَدُوُّ اللَّهِ . فَقَالَ : قَدْ سَلَّطْتُكَ عَلَى أَهْلِهِ وَمَالِهِ ، وَكَانَ اللَّهُ هُوَ أَعْلَمُ بِهِ ، وَلَمْ يُسَلِّطْهُ عَلَيْهِ إِلا رَحْمَةً ، لِيَعْظُمَ لَهُ الثَّوَابُ بِالَّذِي يُصِيبُهُ مِنَ الْبَلاءِ ، وَلِيَجْعَلَهُ عِبْرَةً لِلصَّابِرِينَ ، وَذِكْرِي لِلْعَابِدِينَ فِي كُلِّ بَلاءٍ نَزَلَ بِهِمْ ، لِيَتَأَسَّوا بِهِ ، وَلِيَرْجُوا مِنْ عَاقِبَةِ الصَّبْرِ فِي عَرَضِ الدُّنْيَا ثَوَابَ الآخِرَةِ وَمَا صَنَعُ اللَّهُ بِأَيُّوبَ . فَانْحَطَّ عَدُوُّ اللَّهِ سَرِيعًا ، فَجَمَعَ عَفَارِيتَ الْجِنِّ وَمَرَدَةَ الشَّيَاطِينِ مِنْ جُنُودِهِ ، فَقَالَ : إِنِّي قَدْ سُلِّطْتُ عَلَى أَهْلِ أَيُّوبَ وَمَالِهِ ، فَمَاذَا عَلَيْكُمْ ؟ فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ : أَكُونُ إِعْصَارًا فِيهِ نَارٌ ، فَلا أَمُرُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَالِهِ إِلا أَهْلَكْتُهُ ، قَالَ : أَنْتَ وَذَاكَ . فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى إِبِلَهُ ،

---

٢٥٩ ـ إسناده ضعيف جدًا . وراجع (١٦/١٥) . وشيخ محمد بن إسحاق : «عمَّن لا يتهم» مبهمٌ ومجهولٌ .

فَأَحْرَقَهَا وَرُعَاتَهَا جَمِيعًا . ثُمَّ جَاءَ عَدُوُّ اللَّهِ إِلَى أَيُّوبَ فِي صُورَةِ قَيِّمِهِ عَلَيْهَا وَهُوَ فِي مُصَلَّى ، فَقَالَ : يَا أَيُّوبُ ، أَقْبَلَتْ نَارٌ حَتَّى غَشِيَتْ إِبِلَكَ /فَأَحْرَقَتْهَا وَمَنْ فِيهَا غَيْرِي ، فَجِئْتُكَ أُخْبِرُكَ بِذَلِكَ . فَعَرَفَهُ [٦٦/١٧] أَيُّوبُ ، فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هُوَ أَعْطَاهَا ، وَهُوَ أَخَذَهَا ، الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْهَا كَمَا يَخْرُجُ الزُّوَانُ مِنَ الْحَبِّ النَّقِيِّ . ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُ ، فَجَعَلَ يُصِيبُ مَالَهُ مَالا مَالا ، حَتَّى مَرَّ عَلَى آخِرِهِ ، كُلَّمَا انْتَهَى إِلَيْهِ هَلاكُ مَالٍ مِنْ مَالِهِ حَمِدَ اللَّهَ ، وَأَحْسَنَ عَلَيْهِ الثَّنَاءَ ، وَرَضِيَ بِالْقَضَاءِ ، وَوَطَّنَ نَفْسَهُ بِالصَّبْرِ عَلَى الْبَلاءِ . حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ لَهُ مَالٌ أَتَى أَهْلَهُ وَوَلَدَهُ ، وَهُمْ فِي قَصْرٍ لَهُمْ مَعَهُمْ حَظْيَانُهُمْ ، وَخُدَّامُهُمْ ، فَتَمَثَّلَ رِيحًا عَاصِفًا ، فَاحْتَمَلَ الْقَصْرَ مِنْ نَوَاحِيهِ ، فَأَلْقَاهُ عَلَى أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ ، فَشَدَخَهُمْ تَحْتَهُ . ثُمَّ أَتَاهُ فِي صُورَةِ قَهْرَمَانِهِ عَلَيْهِمْ ، قَدْ شُدِخَ وَجْهُهُ ، فَقَالَ : يَا أَيُّوبُ ، قَدْ أَتَتْ رِيحٌ عَاصِفٌ ، فَاحْتَمَلَتِ الْقَصْرَ مِنْ نَوَاحِيهِ ، ثُمَّ أَلْقَتْهُ عَلَى أَهْلِكَ وَوَلَدِكَ ، فَشَدَخَتْهُمْ غَيْرِي ، فَجِئْتُكَ أُخْبِرُكَ ذَلِكَ . فَلَمْ يَجْزَعْ عَلَى شَيْءٍ أَصَابَهُ جَزَعَهُ عَلَى أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ ، وَأَخَذَ تُرَابًا فَوَضَعَهُ عَلَى رَأْسِهِ ، ثُمَّ قَالَ : لَيْتَ أُمِّي لَمْ تَلِدْنِي ، وَلَمْ أَكُ شَيْئًا ، وَسُرَّ بِهَا عَدُوُّ اللَّهِ مِنْهُ ، فَأُصْعِدَ إِلَى السَّمَاءِ جَذِلا . وَرَاجَعَ أَيُّوبُ التَّوْبَةَ مَا قَالَ ، فَحَمِدَ اللَّهَ ، فَسَبَقَتْ تَوْبَتُهُ عَدُوَّ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ ، فَلَمَّا جَاءَ وَذَكَرَ مَا صَنَعَ ، قِيلَ لَهُ : قَدْ سَبَقَتْكَ تَوْبَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَمُرَاجَعَتُهُ . قَالَ : أَيْ رَبِّ ، فَسَلِّطْنِي عَلَى جَسَدِهِ ، قَالَ : قَدْ سَلَّطْتُكَ عَلَى جَسَدِهِ إِلا عَلَى لِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَنَفْسِهِ وَسَمْعِهِ وَبَصَرِهِ . فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ عَدُوُّ اللَّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ ، فَنَفَخَ فِي جَسَدِهِ نَفْخَةً أَشْعَلَ مَا بَيْنَ قَرْنِهِ إِلَى قَدَمِهِ كَحَرِيقِ النَّارِ ، ثُمَّ خَرَجَ فِي جَسَدِهِ ثَآلِيلُ كَأَلْيَاتِ الْغَنَمِ ، فَحَكَّ بِأَظْفَارِهِ حَتَّى ذَهَبَتْ ، ثُمَّ بِالْفَخَّارِ وَالْحِجَارَةِ حَتَّى تَسَاقَطَ لَحْمُهُ ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ إِلا الْعُرُوقُ وَالْعَصَبُ وَالْعِظَامُ ، عَيْنَاهُ تَجُولانِ فِي رَأْسِهِ لِلنَّظَرِ ، وَقلبهُ لِلْعَقْلِ ، وَلَمْ يَخْلُصْ إِلَى شَيْءٍ مِنْ حَشْوِ الْبَطْنِ ، لأَنَّهُ لا بَقَاءَ لِلنَّفَسِ إِلا بِهَا ، فَهُوَ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ عَلَى الْتِوَاءٍ مِنْ حَشْوَتِهِ ، فَمَكَثَ كَذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمْكُثَ» .

٢٦٠ ـ فَحَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنِ ابْنِ دِينَارٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : «مَكَثَ أَيُّوبُ فِي ذَلِكَ الْبَلاءِ سَبْعَ سِنِينَ ، وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ مُلْقًى عَلَى رَمَادِ مَكْنَسَةٍ فِي جَانِبِ الْقَرْيَةِ» .

قَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ : وَلَمْ يَبْقَ مِنْ أَهْلِهِ إِلا امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ تَقُومُ عَلَيْهِ ، وَتَكْسِبُ لَهُ ، وَلا يَقْدِرُ عَدُوُّ

---

٢٦٠ ـ إسناده ساقطٌ . وانظر (١٥/١٦) . والحسن بن دينار : هو ابنُ واصل أبو سعيد البصريُّ التميميُّ . متروكٌ ومتهمٌ . قال فيه الإمامُ أحمد : لا يُكتب حديثه . وقال البخاريُّ في الكبير ٢/٢٩٢ وفي الصغير المطبوع باسم الأوسط ٢/ ١٤٦، ومسلمٌ في الكنى ١/ ٣٦٠: تركة ابنُ المبارك ويحيى وابنُ مهدي ووكيعٌ . وترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ١١/٣ وسأل أباه عنه ، فقال : هو متروكُ الحديث ، كذَّابٌ . وقال ابن حبان : حدَّثَ بالموضوعات عن الأثبات .

اللَّهِ مِنْهُ عَلَى قَلِيلٍ وَلا كَثِيرٍ مِمَّا يُرِيدُ . فَلَمَّا طَالَ الْبَلاءُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهَا ، وَسَئِمَهَا النَّاسُ ، وَكَانَتْ تَكْسِبُ عَلَيْهِ مَا تُطْعِمُهُ وَتَسْقِيهِ ، قَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ : فَحُدِّثْتُ أَنَّهَا الْتَمَسَتْ لَهُ يَوْمًا مِنَ الأَيَّامِ تُطْعِمُهُ ، فَمَا وَجَدَتْ شَيْئًا ، حَتَّى جَزَّتْ قَرْنًا مِنْ رَأْسِهَا فَبَاعَتْهُ بِرَغِيفٍ ، فَأَتَتْهُ بِهِ فَعَشَّتْهُ إِيَّاهُ ، فَلَبِثَ فِي ذَلِكَ الْبَلاءِ تِلْكَ السِّنِينَ ، حَتَّى إِنْ كَانَ الْمَارُّ لَيَمُرُّ فَيَقُولُ : لَوْ كَانَ لِهَذَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لأَرَاحَهُ مِمَّا هُوَ فِيهِ .

٢٦١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، قَالَ : فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : وَكَانَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ ، يَقُولُ : «لَبِثَ فِي ذَلِكَ الْبَلاءِ ثَلاثَ سِنِينَ ، لَمْ يَرِدْ يَوْمًا وَاحِدًا ، فَلَمَّا غَلَبَهُ أَيُّوبُ فَلَمْ يَسْتَطِعْ مِنْهُ شَيْئًا ، اعْتَرَضَ لامْرَأَتِهِ فِي هَيْئَةٍ لَيْسَتْ كَهَيْئَةِ بَنِي آدَمَ فِي الْعَظْمِ وَالْجِسْمِ وَالطُّولِ ، عَلَى مَرْكَبٍ لَيْسَ مِنْ مَرَاكِبِ النَّاسِ ، لَهُ عِظَمٌ وَبَهَاءٌ وَجَمَالٌ لَيْسَ لَهَا ، فَقَالَ لَهَا : أَنْتِ صَاحِبَةُ أَيُّوبَ هَذَا الرَّجُلِ الْمُبْتَلَى ؟ قَالَتْ : نَعَمْ . قَالَ : هَلْ تَعْرِفِينَنِي ؟ قَالَتْ : لا . قَالَ : فَأَنَا إِلَهُ الأَرْضِ ، وَأَنَا الَّذِي صَنَعْتُ بِصَاحِبِكِ مَا صَنَعْتُ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ عَبَدَ إِلَهَ السَّمَاءِ ، وَتَرَكَنِي فَأَغْضَبَنِي ، وَلَوْ سَجَدَ لِي سَجْدَةً وَاحِدَةً رَدَدْتُ عَلَيْهِ وَعَلَيْكِ كُلَّ مَا كَانَ لَكُمَا مِنْ مَالٍ وَوَلَدٍ ، فَإِنَّهُ عِنْدِي ، ثُمَّ أَرَاهَا إِيَّاهُمْ فِيمَا تَرَى بِبَطْنِ الْوَادِي الَّذِي لَقِيَهَا فِيهِ . قَالَ : وَقَدْ سَمِعْتُ أَنَّهُ إِنَّمَا قَالَ : لَوْ أَنَّ صَاحِبَكِ أَكَلَ طَعَامًا /وَلَمْ يُسَمِّ [٦٧/١٧] عَلَيْهِ لَعُوفِيَ مِمَّا بِهِ مِنَ الْبَلاءِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَأَرَادَ عَدُوُّ اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَهُ مِنْ قِبَلِهَا . فَرَجَعَتْ إِلَى أَيُّوبَ ، فَأَخْبَرَتْهُ بِمَا قَالَ لَهَا ، وَمَا أَرَاهَا ، قَالَ : أَوَ قَدْ أَتَاكِ عَدُوُّ اللَّهِ لِيَفْتِنَكِ عَنْ دِينِكِ ؟ ثُمَّ أَقْسَمَ إِنِ اللَّهُ عَافَاهُ لَيَضْرِبنهَا مِائَةَ ضَرْبَةٍ ، فَلَمَّا طَالَ عَلَيْهِ الْبَلاءُ ، جَاءَهُ أُولَئِكَ النَّفَرُ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ قَدْ آمَنُوا بِهِ وَصَدَّقُوهُ ، مَعَهُمْ فَتًى حَدِيثُ السِّنِّ ، قَدْ كَانَ آمَنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ ، فَجَلَسُوا إِلَى أَيُّوبَ ، وَنَظَرُوا إِلَى مَا بِهِ مِنَ الْبَلاءِ ، فَأَعْظَمُوا ذَلِكَ ، وَفَظِعُوا بِهِ ، وَبَلَغَ مِنْ أَيُّوبَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ مَجْهُودَهُ ، وَذَلِكَ حِينَ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُفَرِّجَ عَنْهُ مَا بِهِ ، فَلَمَّا رَأَى أَيُّوبُ مَا أَعْظَمُوا مما أَصَابَهُ ، قَالَ : أَيْ رَبِّ ، لأَيِّ شَيْءٍ خَلَقْتَنِي ، وَلَوْ كُنْتَ إِذْ قَضَيْتَ عَلَيَّ الْبَلاءَ تَرَكْتِنِي فَلَمْ تَخْلُقْنِي ؟ لَيْتَنِي كُنْتُ دَمًا أَلْقَتْنِي أُمِّي . ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ ابْنِ عَسْكَرٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عِبْدِ الْكَرِيمِ ، إِلَى : وَكَابَدُوا اللَّيْلَ ، وَاعْتَزَلُوا الفرشَ ، وَانْتَظَرُوا الأَسْحَارَ ، ثُمَّ زَادَ فِيهِ : أُولَئِكَ الآمِنُونَ الَّذِي لا يَخَافُونَ ، وَلا يَهْتَمُّونَ ، وَلا يَحْزَنُونَ ، فَأَيْنَ عَاقِبَةُ أَمْرِكَ يَا أَيُّوبُ مِنْ عَوَاقِبِهِمْ ؟ قَالَ فَتًى حَضَرَهُمْ ، وَسَمِعَ قَوْلَهُمْ ، وَلَمْ يَفْطِنُوا لَهُ ، وَلَمْ يَأْبَهُوا لِمَجْلِسِهِ ، وَإِنَّمَا قَيَّضَهُ اللَّهُ لَهُمْ لِمَا كَانَ مِنْ جَوْرِهِمْ فِي الْمَنْطِقِ ، وَشَطَطِهِمْ ، فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُصَغِّرَ بِهِ إِلَيْهِمْ أَنْفُسَهُمْ ، وَأَنْ يُسَفِّهَ بِصِغَرِهِ لَهُمْ أَحْلامَهُمْ ، فَلَمَّا تَكَلَّمَ تَمَادَى فِي الْكَلامِ ، فَلَمْ يَزْدَدْ إِلا حُكْمًا . وَكَانَ الْقَوْمُ مِنْ شَأْنِهِمُ الاسْتِمَاعُ

---

٢٦١ ـ إسناده ضعيف جدًا . تقدم في (١٥/١٦) .

وَالخُشُوعُ إِذَا وُعِظُوا ، أَوْ ذُكِّرُوا ، فَقَالَ : إِنَّكُمْ تَكَلَّمْتُمْ قَبْلِي أَيُّهَا الْكُهُولُ ، وَكُنْتُمْ أَحَقَّ بِالْكَلامِ ، وَأَوْلَى بِهِ مِنِّي لِحَقِّ أَسْنَانِكُمْ ، وَلأَنَّكُمْ قد جَرَّبْتُمْ قَبْلِي ، وَرَأَيْتُمْ وَعَلِمْتُمْ مَا لَمْ أَعْلَمْ ، وَعَرَفْتُمْ مَا لَمْ أَعْرِفْ ، وَمَعَ ذَلِكَ قَدْ تَرَكْتُمْ مِنَ الْقَوْلِ أَحْسَنَ مِنَ الَّذِي قُلْتُمْ ، وَمِنَ الرَّأْيِ أَصْوَبَ مِنَ الَّذِي رَأَيْتُمْ ، وَمِنَ الأَمْرِ أَجْمَلَ مِنَ الَّذِي أَتَيْتُمْ ، وَمِنَ الْمَوْعِظَةِ أَحْكَمَ مِنَ الَّذِي وَصَفْتُمْ ، وَقَدْ كَانَ لأَيُّوبَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْحَقِّ وَالذِّمَامِ أَفْضَلُ مِنَ الَّذِي وَصَفْتُمْ ، هَلْ تَدْرُونَ أَيُّهَا الْكُهُولُ حَقَّ مَنِ انْتَقَصْتُمْ ، وَحُرْمَةَ مَنِ انْتَهَكْتُمْ ، وَمَنِ الرَّجُلُ الَّذِي عِبْتُمْ وَاتَّهَمْتُمْ ؟ وَلَمْ تَعْلَمُوا أَيُّهَا الْكُهُولُ أَنَّ أَيُّوبَ نَبِيُّ اللَّهِ ، وَخِيرَتُهُ وَصَفْوَتُهُ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ يَوْمَكُمْ هَذَا ، اخْتَارَهُ اللَّهُ لِوَحْيِهِ ، وَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ ، وَائْتَمَنَهُ عَلَى نُبُوَّتِهِ ، ثُمَّ لَمْ تَعْلَمُوا ، وَلَمْ يُطْلِعْكُمُ اللَّهُ عَلَى أَنَّهُ سَخِطَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ مُذْ أَتَاهُ مَا آتَاهُ إِلَى يَوْمِكُمْ هَذَا ، وَلا عَلَى أَنَّهُ نَزَعَ مِنْهُ شَيْئًا مِنَ الْكَرَامَةِ الَّتِي أَكْرَمَهُ بِهَا مُذْ آتَاهُ مَا آتَاهُ إِلَى يَوْمِكُمْ هَذَا ، وَلا أَنَّ أَيُّوبَ غَيَّرَ الْحَقَّ فِي طُولِ مَا صَحِبْتُمُوهُ إِلَى يَوْمِكُمْ هَذَا ، فَإِنْ كَانَ الْبَلاءُ هُوَ الَّذِي أَزْرَى بِهِ عِنْدَكُمْ وَوَضَعَهُ فِي أَنْفُسِكُمْ ، فَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ اللَّهَ يَبْتَلِي النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءَ وَالصَّالِحِينَ ، ثُمَّ لَيْسَ بَلاؤُهُ لأُولَئِكَ بِدَلِيلِ سَخَطِهِ عَلَيْهِمْ ، وَلا لِهَوَانِهِ لَهُمْ ، وَلَكِنَّهَا كَرَامَةٌ ، وَخِيرَةٌ لَهُمْ ، وَلَوْ كَانَ أَيُّوبُ لَيْسَ مِنَ اللَّهِ بِهَذِهِ الْمَنْزِلَةِ ، وَلا فِي النُّبُوَّةِ ، وَلا فِي الأَثَرَةِ ، وَلا فِي الْفَضِيلَةِ ، وَلا فِي الْكَرَامَةِ ، إِلا أَنَّهُ أَخٌ آخيتُمُوهُ(*) عَلَى وَجْهِ الصَّحَابَةِ ، لَكَانَ لا يَجْمُلُ بِالْحَكِيمِ أَنْ يَعْذِلَ أَخَاهُ عِنْدَ الْبَلاءِ ، وَلا يُعَيِّرَهُ بِالْمُصِيبَةِ بِمَا لا يَعْلَمُ ، وَهُوَ مَكْرُوبٌ حَزِينٌ ، وَلَكِنْ يَرْحَمُهُ وَيَبْكِي مَعَهُ ، وَيَسْتَغْفِرُ لَهُ ، وَيَحْزَنُ لِحُزْنِهِ ، وَيَدُلُّهُ عَلَى مَرَاشِدِ أَمْرِهِ ، وَلَيْسَ بِحَكِيمٍ ، وَلا رَشِيدٍ مَنْ جَهِلَ هَذَا ، فَاللَّهَ اللَّهَ أَيُّهَا الْكُهُولُ فِي أَنْفُسِكُمْ ، قَالَ : ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَيُّوبَ عليه السلام ، فَقَالَ : وَقَدْ كَانَ فِي عَظَمَةِ اللَّهِ وَجَلالِهِ وَذِكْرِ الْمَوْتِ : مَا يَقْطَعُ لِسَانَكَ ، وَيَكْسِرُ قَلْبَكَ ، وَيُنْسِيكَ حُجَجَكَ ؟ أَلَمْ تَعْلَمْ يَا أَيُّوبُ أَنَّ لِلَّهِ عِبَادًا أَسْكَتَتْهُمْ خَشْيَتُهُ مِنْ غَيْرِ عِيٍّ ، وَلا بَكَمٍ ، وَإِنَّهُمْ لَهُمُ الْفُصَحَاءُ النُّطَقَاءُ ، النُّبَلاءُ ، الأَلِبَّاءُ ، الْعَالِمُونَ بِاللَّهِ وَبِآيَاتِهِ ؟ وَلَكِنَّهُمْ إِذَا ذَكَرُوا عَظَمَةَ اللَّهِ انْقَطَعَتْ أَلْسِنَتُهُمْ ، /وَاقْشَعَرَّتْ جُلُودُهُمْ ، وَانْكَسَرَتْ قُلُوبُهُمْ ، وَطَاشَتْ عُقُولُهُمْ إِعْظَامًا لِلَّهِ ، وَإِعْزَازًا ، وَإِجْلالا ، فَإِذَا اسْتَفَاقُوا مِنْ ذَلِكَ اسْتَبَقُوا إِلَى اللَّهِ بِالأَعْمَالِ الزَّاكِيَةِ ، يَعُدُّونَ أَنْفُسَهُمْ مَعَ الظَّالِمِينَ وَالْخَاطِئِينَ ، وَإِنَّهُمْ لأَنْزَاهُ بُرَآءُ ، وَمَعَ الْمُقَصِّرِينَ وَالْمُفَرِّطِينَ ، وَإِنَّهُمْ لأَكْيَاسٌ أَقْوِيَاءُ ، وَلَكِنَّهُمْ لا يَسْتَكْثِرُونَ لِلَّهِ الْكَثِيرَ ، وَلا يَرْضَوْنَ لِلَّهِ بِالْقَلِيلِ ، وَلا يُدِلُّونَ عَلَيْهِ بِالأَعْمَالِ ، فَهُمْ مُرَوَّعُونَ مُفَزَّعُونَ مُغْتَمُّونَ خَاشِعُونَ وَجِلُونَ مُسْتَكِينُونَ مُعْتَرِفُونَ مَتَى مَا رَأَيْتَهُمْ يَا أَيُّوبُ قَالَ أَيُّوبُ : إِنَّ اللَّهَ يَزْرَعُ

[٦٨/١٧]

(*) في نسخة : «أحببتموه» .

الْحِكْمَةَ بِالرَّحْمَةِ فِي قَلْبِ الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ ، فَمَتَى نَبَتَتْ فِي الْقَلْبِ يُظْهِرُهَا اللَّهُ عَلَى اللِّسَانِ ، وَلَيْسَتْ تَكُونُ الْحِكْمَةُ مِنْ قِبَلِ السِّنِّ وَلا الشَّبِيبَةِ ، وَلا طُولِ التَّجْرُبَةِ ، وَإِذَا جَعَلَ اللَّهُ الْعَبْدَ حَكِيمًا فِي الصِّيَامِ لَمْ تَسْقُطْ مَنْزِلَتُهُ عِنْدَ الْحُكَمَاءِ وَهُمْ يَرَوْنَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ نُورَ الْكَرَامَةِ ، وَلَكِنَّكُمْ قَدْ أَعْجَبَتْكُمْ أَنْفُسُكُمْ ، وَظَنَنْتُمْ أَنَّكُمْ عُوفِيتُمْ بِإِحْسَانِكُمْ ، فَهُنَالِكَ بَغَيْتُمْ وَتَعَزَّزْتُمْ ، وَلَوْ نَظَرْتُمْ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكُمْ ثُمَّ صَدَقْتُمْ أَنْفُسَكُمْ لَوَجَدْتُمْ لَكُمْ عُيُوبًا سَتَرَهَا اللَّهُ بِالْعَافِيَةِ الَّتِي أَلْبَسَكُمْ ، وَلَكِنِّي قَدْ أَصْبَحْتُ الْيَوْمَ وَلَيْسَ لِي رَأْيٌ ، وَلا كَلامٌ مَعَكُمْ ، قَدْ كُنْتُ فِيمَا خَلا مَسْمُوعًا كَلامِي ، مَعْرُوفًا حَقِّي ، مُنْتَصِفًا مِنْ خَصْمِي ، قَاهِرًا لِمَنْ هُوَ الْيَوْمَ يَقْهَرُنِي ، مَهِيبًا مَكَانِي ، وَالرِّجَالُ مَعَ ذَلِكَ يُنْصِتُونَ لِي ، وَيُوَقِّرُونِي ، فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ قَدِ انْقَطَعَ رَجَائِي ، وَرُفِعَ حَذَرِي ، وَمَلَّنِي أَهْلِي ، وَعَقَّنِي أَرْحَامِي ، وَتَنَكَّرَتْ لِي مَعَارِفِي ، وَرَغِبَ عَنِّي صَدِيقِي ، وَقَطَعَنِي أَصْحَابِي ، وَكَفَرَنِي أَهْلُ بَيْتِي ، وَجُحِدَتْ حُقُوقِي ، وَنُسِيَتْ صَنَائِعِي ، أَصْرُخُ فَلا يُصْرِخُونَنِي ، وَأَعْتَذِرُ فَلا يَعْذُرُونَنِي ، وَإِنَّ قَضَاءَهُ هُوَ الَّذِي أَذَلَّنِي ، وَأَقْمَأَنِي ، وَأَخْسَأَنِي ، وَإِنَّ سُلْطَانَهُ هُوَ الَّذِي أَسْقَمَنِي ، وَأَنْحَلَ جِسْمِي . وَلَوْ أَنَّ رَبِّيَ نَزَعَ الْهَيْبَةَ الَّتِي فِي صَدْرِي ، وَأَطْلَقَ لِسَانِي حَتَّى أَتَكَلَّمَ بِمِلْءِ فَمِي ، ثُمَّ كَانَ يَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أن يُحَاجَّ عَنْ نَفْسِهِ ، لَرَجَوْتُ أَنْ يُعَافِيَنِي عِنْدَ ذَلِكَ مِمَّا بِي ، وَلَكِنَّهُ أَلْقَانِي ، وَتَعَالَى عَنِّي ، فَهُوَ يَرَانِي وَلا أَرَاهُ ، وَيَسْمَعُنِي وَلا أَسْمَعُهُ ، لا نَظَرَ إِلَيَّ فَرَحِمَنِي ، وَلا دَنَا مِنِّي وَلا أَدْنَانِي فَأُدْلِي بِعُذْرِي ، وَأَتَكَلَّمُ بِبَرَاءَتِي ، وَأُخَاصِمُ عَنْ نَفْسِي ، لَمَّا قَالَ ذَلِكَ أَيُّوبُ وَأَصْحَابُهُ عِنْدَهُ ، أَظَلَّهُ غَمَامٌ حَتَّى ظَنَّ أَصْحَابُهُ أَنَّهُ عَذَابٌ ، ثُمَّ نُودِيَ مِنْهُ ، ثُمَّ قِيلَ لَهُ : يَا أَيُّوبُ ، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : هَا أَنَا ذَا قَدْ دَنَوْتُ مِنْكَ ، وَلَمْ أَزَلْ مِنْكَ قَرِيبًا ، فَقُمْ فَأَدْلِ بِعُذْرِكَ الَّذِي زَعَمْتَ ، وَتَكَلَّمْ بِبَرَاءَتِكَ ، وَخَاصِمْ عَنْ نَفْسِكَ ، وَاشْدُدْ إِزَارَكَ ، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ ابْنِ عَسْكَرٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، إِلَى آخِرِهِ ، وَزَادَ فِيهِ : وَرَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي ، فَارْكُضْ بِرِجْلِكَ ، هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ ، وَشَرَابٌ فِيهِ شِفَاؤُكَ ، وَقَدْ وَهَبْتُ لَكَ أَهْلَكَ ، وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ ، وَمَالَكَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ وَزَعَمُوا : وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً ، وَلِتَكُونَ عِبْرَةً لأَهْلِ الْبَلاءِ ، وَعَزَاءً لِلصَّابِرِينَ ، فَرَكَضَ بِرِجْلِهِ ، فَانْفَجَرَتْ لَهُ عَيْنٌ ، فَدَخَلَ فِيهَا فَاغْتَسَلَ ، فَأَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُ كُلَّ مَا كَانَ بِهِ مِنَ الْبَلاءِ . ثُمَّ خَرَجَ فَجَلَسَ ، وَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ تَلْتَمِسُهُ فِي مَضْجَعِهِ ، فَلَمْ تَجِدْهُ ، فَقَامَتْ كَالْوَالِهَةِ مُتَلَدِّدَةً ، ثُمَّ قَالَتْ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ، هَلْ لَكَ عِلْمٌ بِالرَّجُلِ الْمُبْتَلَى الَّذِي كَانَ هَهُنَا ؟ قَالَ : لا ، ثُمَّ تَبَسَّمَ ، فَعَرَفَتْهُ بِمَضْحَكِهِ ، فَاعْتَنَقَتْهُ» .

٢٦٢ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ ، عَنْ

---

٢٦٢ ـ إسناده ضعيف جدًا . تقدم (١٥/١٦) .

[٦٩/١٧] وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، /قَالَ : فَحَدَّثْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ حَدِيثَهُ ، وَاعْتِنَاقَهَا إِيَّاهُ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : «فَوَالَّذِي نَفْسُ عَبْدِ اللَّهِ بِيَدِهِ ، مَا فَارَقَتْهُ مِنْ عِنَاقِهِ حَتَّى مَرَّ بِهَا كُلُّ مَالٍ لَهُمَا وَوَلَدٌ» .

٢٦٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : وَقَدْ سَمِعْتُ بَعْضَ مَ يُذْكَرُ الْحَدِيثُ عَنْهُ أَنَّهُ دَعَاهَا حِينَ سَأَلَتْ عَنْهُ ، فَقَالَ لَهَا : وَهَلْ تَعْرِفِينَهُ إِذَا رَأَيْتِهِ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، وَمَالِي لا أَعْرِفُهُ ؟ فَتَبَسَّمَ ، ثُمَّ قَالَ : هَا أَنَا هُوَ ، وَقَدْ فَرَّجَ اللَّهُ عَنِّي مَا كُنْتُ فِيهِ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ اعْتَنَقَتْهُ ، قال وَهْبٌ : «فَأَوْحَى اللَّهُ إليه فِي قَسَمِهِ لَيَضْرِبنهَا فِي الَّذِي كَلَّمَتْهُ أَنْ : ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ﴾[1] . أَيْ : قَدْ بَرَّتْ يَمِينُكَ . يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ ، يَقُولُ اللَّهُ : ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٤٣﴾﴾[2] » .

٢٦٤ ـ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ طَلْحَةَ الْيَرْبُوعِيُّ ، قَالَ : ثنا فُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ : «لَقَدْ مَكَثَ أَيُّوبُ مَطْرُوحًا عَلَى كُنَاسَةٍ سَبْعَ سِنِينَ وَأَشْهُرًا ، مَا يَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَكْشِفَ مَا بِهِ قَالَ : وَمَا عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ خَلْقٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنْ أَيُّوبَ ، فَيَزْعُمُونَ أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ ، قَالَ : لَوْ كَا لِرَبِّ هَذَا فِيهِ حَاجَةٌ مَا صَنَعَ بِهِ هَذَا ، فَعِنْدَ ذَلِكَ دَعَا» .

٢٦٥ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ : «بَقِي أَيُّوبُ عَلَى كُنَاسَةٍ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ سَبْعَ سِنِينَ وَأَشْهُرًا تَخْتَلِفُ فيه الدَّوَابُّ» .

٢٦٦ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَمْرٍو

---

٢٦٣ ـ إسناده ضعيف جدًا . وهو مكرر (١٥/١٦) . وذكره البغويُّ في تفسيره ٣/٢٦١ عن ابن عباس .

(١) ص : ٤٤.

(٢) ص : ٤٣.

٢٦٤ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخ المصنف يحيى بن طلحة اليربوعي : قال النسائيُّ : ليس بشيء . ولما ذكره ابن حبان في الثقات قال : كان يغرب عن أبي نعيم وغيره . بل قال الحافظ في ت التهذيب ١١/ ٢٣٤: كذَّبه عليّ بن الحسين بن الجنيد وخطَّأه الصغاني . انتهى . أمَّا فضيل بن عياض : فهو من الأئمة العبّاد ، وأحدُ الثقات الرفعاء . وهشام : هو ابنُ حسان الأزدي أبو عبد الله البصري . ثقةٌ إلا أنه في روايته عن الحسن مقال . لأنه كان يرسل عنه . فقال عليُّ بن المدينيّ : كان الناس يرون أن أخذ حديث الحسن عن حوشب . انتهى . وقال فيه أبو داود بنحو قول ابن المديني . وأخرجه المصنف في «تاريخه» (١/١٩٥)

٢٦٥ ـ إسناده صحيحٌ . رجاله ثقات رجال الصحيح . ويونس : هو ابنُ عبيد . وأخرجه المصنف في «تاريخه» (١/١٩٥)

٢٦٦ ـ إسناده صحيحٌ . رجاله كلهم ثقاتٌ وأئمة كبار . من رجال الصحيح غير شيخُ المصنف محمد بن إسحاق هو أبو بكر الصاغاني . نزيل بغداد . أحدُ الثقات الأثبات . من رجال مسلم وحده . وهو من شيوخه ومن شيوخ أصحاب السنن . وعمرو : هو ابنُ دينار . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٥٥ للمصنف .

عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، قَالَ : «لَمْ يَكُنْ بِأَيُّوبَ الأَكَلَةُ ، إِنَّمَا كَانَ يَخْرُجُ بِهِ مِثْلُ ثَدْيِ النِّسَاءِ ثُمَّ يَنْقُفُهُ»[(١)] .

٢٦٧ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا مَخْلَدُ بْنُ حُسَيْنٍ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ، وَحَجَّاجٍ ، عَنْ مُبَارَكٍ ، عَنِ الْحَسَنِ : زَادَ أَحَدُهُمَا عَلَى الآخَرِ ، قَالَ : «إِنَّ أَيُّوبَ آتَاهُ اللَّهُ مَالا وَأَوْسَعَ عَلَيْهِ ، وَلَهُ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالإِبِلِ ، وَإِنَّ عَدُوَّ اللَّهِ إِبْلِيسَ قِيلَ لَهُ : هَلْ تَقْدِرُ أَنْ تَفْتِنَ أَيُّوبَ ؟ ، قَالَ : رَبِّ إِنَّ أَيُّوبَ أَصْبَحَ فِي دُنْيَا مِنْ مَالٍ وَوَلَدٍ ، وَلا يَسْتَطِيعُ أَنْ لا يَشْكُرَكَ ، وَلَكِنْ سَلِّطْنِي عَلَى مَالِهِ وَوَلَدِهِ ، فَسَتَرَى كَيْفَ يُطِيعُنِي وَيَعْصِيكَ ، قَالَ : فَسَلَّطَهُ عَلَى مَالِهِ وَوَلَدِهِ ، قَالَ : فَكَانَ يَأْتِي بِالْمَاشِيَةِ مِنْ مَالِهِ مِنَ الْغَنَمِ فَيَحْرِقُهَا بِالنِّيرَانِ ، ثُمَّ يَأْتِي أَيُّوبَ وَهُوَ يُصَلِّي مُتَشَبِّهًا بِرَاعِي الْغَنَمِ ، فَيَقُولُ : يَا أَيُّوبُ تُصَلِّي لِرَبِّكَ ، مَا تَرَكَ اللَّهُ لَكَ مِنْ مَاشِيَتِكَ شَيْئًا مِنَ الْغَنَمِ إِلا أَحْرَقَهَا بِالنِّيرَانِ ، وَكُنْتُ نَاحِيَةً فَجِئْتُ لأُخْبِرَكَ ، قَالَ : فَيَقُولُ أَيُّوبُ : اللَّهُمَّ أَنْتَ أَعْطَيْتَ وَأَنْتَ أَخَذْتَ ، مَهْمَا تُبْقِي نَفْسِي أَحْمَدْكَ عَلَى حُسْنِ بَلائِكَ ، فَلا يَقْدِرُ مِنْهُ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا يُرِيدُ ، ثُمَّ يَأْتِي مَاشِيَتَهُ مِنَ الْبَقَرِ فَيَحْرِقُهَا بِالنِّيرَانِ ، ثُمَّ يَأْتِي أَيُّوبَ فَيَقُولُ لَهُ ذَلِكَ ، وَيَرُدُّ عَلَيْهِ أَيُّوبُ مِثْلَ ذَلِكَ ، قَالَ : وَكَذَلِكَ فَعَلَ بِالإِبِلِ حَتَّى مَا تَرَكَ لَهُ مِنْ مَاشِيَةٍ ، حَتَّى هَدَمَ الْبَيْتَ عَلَى وَلَدِهِ ، فَقَالَ : يَا أَيُّوبُ أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَى وَلَدِكَ مَنْ هَدَمَ عَلَيْهِمُ الْبُيُوتَ ، حَتَّى هَلَكُوا ، فَيَقُولُ أَيُّوبُ مِثْلَ ذَلِكَ ، قَالَ : رَبِّ هَذَا حِينَ أَحْسَنْتَ إِلَيَّ الإِحْسَانَ كُلَّهُ ، قَدْ كُنْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ يَشْغَلُنِي حُبُّ الْمَالِ بِالنَّهَارِ ، وَيَشْغَلُنِي حُبُّ الْوَلَدِ بِاللَّيْلِ شَفَقَةً عَلَيْهِمْ ، فَالآنَ أُفَرِّغُ سَمْعِي لك وَبَصَرِي ، /وَلَيْلِي وَنَهَارِي ، بِالذِّكْرِ وَالْحَمْدِ وَالتَّقْدِيسِ وَالتَّهْلِيلِ ، فَيَنْصَرِفُ عَدُوُّ اللَّهِ مِنْ عِنْدِهِ ، لَمْ يُصِبْ مِنْهُ شَيْئًا مِمَّا يُرِيدُ ، قَالَ : ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ : كَيْفَ رَأَيْتَ أَيُّوبَ ؟ ، قَالَ إِبْلِيسُ : أَيُّوبُ قَدْ عَلِمَ أَنَّكَ سَتَرُدُّ عَلَيْهِ مَالَهُ وَوَلَدَهُ ، وَلَكِنْ سَلِّطْنِي عَلَى جَسَدِهِ ، فَإِنْ أَصَابَهُ الضُّرُّ فِيهِ أَطَاعَنِي وَعَصَاكَ ، قَالَ : فَسُلِّطَ عَلَى جَسَدِهِ ، فَأَتَاهُ فَنَفَخَ فِيهِ نَفْخَةً ، قَرِحَ مِنْ لَدُنْ قَرْنِهِ إِلَى قَدَمِهِ ، قَالَ : فَأَصَابَهُ الْبَلاءُ بَعْدَ الْبَلاءِ ، حَتَّى حُمِلَ فَوُضِعَ عَلَى مَزْبَلَةِ كُنَاسَةٍ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَلَمْ يَبْقَ لَهُ مَالٌ وَلا وَلَدٌ وَلا صَدِيقٌ وَلا أَحَدٌ يَقْرَبُهُ غَيْرُ زَوْجَتِهِ ، صَبَرَتْ مَعَهُ بِصِدْقٍ ، وَكَانَتْ تَأْتِيهِ بِطَعَامٍ[(٢)] ، وَتَحْمَدُ اللَّهَ مَعَهُ إِذَا [٧٠/١٧]

---

(١) نقف رأسه : ضربه عليها حتى خرج دماغه ، ونقف البيضة : استخرج ما فيها .

٢٦٧ ـ شيخ المصنف القاسم : لم أجد من ذكره . وهشام : هو ابن حسان وروايته عن الحسن فيها مقال كما تقدم قريبًا . والمبارك : هو ابن فضالة . في حفظه مقالٌ . ثم هو ، مدلسٌ ولم يذكر سماعه من الحسن في هذا الإسناد . قال ابنُ مهدي : كنا نتتبع من حديث مبارك ما قال فيه حدثنا الحسن . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٥٦-٦٥٧ وعزاه للمصنف .

(٢) في نسخة : «صبرت معه ، تَصَدَّقُ وتأتيه بطعام» .

حَمِدَ ، وَأَيُّوبُ عَلَى ذَلِكَ لا يَفْتُرُ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ ، وَالتَّحْمِيدِ وَالثَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ ، وَالصَّبْرِ عَلَى مَا ابْتَلاهُ اللَّهُ ، قَالَ الْحَسَنُ : فَصَرَخَ إِبْلِيسُ عَدُوُّ اللَّهِ صَرْخَةً جَمَعَ فِيهَا جُنُودَهُ مِنْ أَقْطَارِ الأَرْضِ جَزَعًا مِنْ صَبْرِ أَيُّوبَ ، فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ ، وَقَالُوا لَهُ : جَمَعْتَنَا ، مَا خَبَرُكَ ؟ مَا أَعْيَاكَ ؟ ، قَالَ : أَعْيَانِي هَذَا الْعَبْدُ الَّذِي سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ يُسَلِّطَنِي عَلَى مَالِهِ وَوَلَدِهِ ، فَلَمْ أَدَعْ لَهُ مَالا وَلا وَلَدًا ، فَلَمْ يَزْدَدْ بِذَلِكَ إِلا صَبْرًا وَثَنَاءً عَلَى اللَّهِ وَتَحْمِيدًا لَهُ ، ثُمَّ سُلِّطْتُ عَلَى جَسَدِهِ فَتَرَكْتُهُ قُرْحَةً مُلْقَاةً عَلَى كُنَاسَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، لا يَقْرَبُهُ إِلا امْرَأَتُهُ ، فَقَدِ افْتُضِحْتُ بِرَبِّي ، فَاسْتَعَنْتُ بِكُمْ ، فَأَعِينُونِي عَلَيْهِ ، قَالَ : فَقَالُوا لَهُ : أَيْنَ مَكْرُكَ ؟ أَيْنَ عِلْمُكَ الَّذِي أَهْلَكْتَ بِهِ مَنْ مَضَى ؟ ، قَالَ : بَطَلَ ذَلِكَ كُلُّهُ فِي أَيُّوبَ ، فَأَشِيرُوا عَلَيَّ ، قَالُوا : نُشِيرُ عَلَيْكَ ، أَرَأَيْتَ آدَمَ حِينَ أَخْرَجْتَهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، مِنْ أَيْنَ أَتَيْتَهُ ؟ ، قَالَ : مِنْ قِبَلِ امْرَأَتِهِ ، قَالُوا : فَشَأْنَكَ بِأَيُّوبَ مِنْ قِبَلِ امْرَأَتِهِ ، فَإِنَّهُ لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَعْصِيَهَا ، وَلَيْسَ أَحَدٌ يَقْرَبُهُ غَيْرُهَا ، قَالَ : أَصَبْتُمْ ، فَانْطَلَقَ حَتَّى أَتَى امْرَأَتَهُ وَهِيَ تَصَدَّقُ ، فَتَمَثَّلَ لَهَا فِي صُورَةِ رَجُلٍ ، فَقَالَ : أَيْنَ بَعْلُكِ يَا أَمَةَ اللَّهِ ؟ قَالَتْ : هاهُوَ ذَاكَ يَحُكُّ قُرُوحَهُ ، وتترَدَّدُ الدَّوَابُّ فِي جَسَدِهِ ، فَلَمَّا سَمِعَهَا طَمِعَ أَنْ تَكُونَ كَلِمَةَ جَزَعٍ ، فَوَقَعَ فِي صَدْرِهَا فَوَسْوَسَ إِلَيْهَا ، فَذَكَّرَهَا مَا كَانَتْ فِيهِ مِنَ النِّعَمِ وَالْمَالِ وَالدَّوَابِّ ، وَذَكَّرَهَا جَمَالَ أَيُّوبَ وَشَبَابَهُ ، وَمَا هُوَ فِيهِ مِنَ الضُّرِّ ، وَأَنَّ ذَلِكَ لا يَنْقَطِعُ عَنْهُمْ أَبَدًا ، قَالَ الْحَسَنُ : فَصَرَخَتْ ، فَلَمَّا صَرَخَتْ ، عَلِمَ أَنْ قَدْ صَرَخَتْ وَجَزِعَتْ ، أَتَاهَا بِسَخْلَةٍ ، فَقَالَ : لِيُذْبَحْ هَذَا إِلَيَّ أَيُّوبَ وَيَبْرَأُ ، قَالَ : فَجَاءَتْ تَصْرُخُ : يَا أَيُّوبُ ، يَا أَيُّوبُ ، حَتَّى مَتَى يُعَذِّبُكَ رَبُّكَ ، أَلا يَرْحَمُكَ ؟ أَيْنَ الْمَاشِيَةُ ؟ أَيْنَ الْمَالُ ؟ أَيْنَ الْوَلَدُ ؟ أَيْنَ الصَّدِيقُ ؟ أَيْنَ لَوْنُكَ الْحَسَنُ ، قَدْ تَغَيَّرَ وَصَارَ مِثْلَ الرَّمَادِ ؟ أَيْنَ جِسْمُكَ الْحَسَنُ الَّذِي قَدْ بَلِيَ وَتَرَدَّدَ فِيهِ الدَّوَابُّ ؟ اذْبَحْ هَذِهِ السَّخْلَةَ وَاسْتَرِحْ ، قَالَ أَيُّوبُ : أَتَاكَ عَدُوُّ اللَّهِ فَنَفَخَ فِيكِ ، فَوَجَدَ فِيكِ رِفْقًا وَأَجَبْتِهِ ، وَيْلَكِ ، أَرَأَيْتِ مَا تَبْكِينَ عَلَيْهِ مما تَذْكُرِينَ مما كُنَّا فِيهِ مِنَ الْمَالِ وَالْوَلَدِ وَالصِّحَّةِ وَالشَّبَابِ ؟ مَنْ أَعْطَانِيهِ ؟ قَالَتِ : اللَّهُ . قَالَ : فَكَمْ مُتِّعْنَا بِهِ ؟ قَالَتْ : ثَمَانِينَ سَنَةً . قَالَ : فَمُذْ كَمِ ابْتَلانَا اللَّهُ بِهَذَا الْبَلاءِ الَّذِي ابْتَلانا بِهِ ؟ قَالَتْ : مُنْذُ سَبْعِ سِنِينَ وَأَشْهُرٍ . قَالَ : وَيْلَكِ ، وَاللَّهِ مَا عَدَلْتِ وَلا أَنْصَفْتِ رَبَّكِ ، أَلا صَبَرْتِ حَتَّى نَكُونَ فِي هَذَا الْبَلاءِ الَّذِي ابْتَلانَا رَبُّنَا بِهِ ثَمَانِينَ سَنَةً كَمَا كُنَّا فِي الرَّخَاءِ ثَمَانِينَ سَنَةً ؟ وَاللَّهِ لَئِنْ شَفَانِي اللَّهُ لأَجْلِدَنَّكِ مِائَةَ جَلْدَةٍ ، هِيهِ ، أَمَرْتِينِي أَنْ أَذْبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ ، طَعَامُكِ وَشَرَابُكِ الَّذِي تَأْتِينِي بِهِ عَلَيَّ حَرَامٌ ، وَأَنْ أَذُوقَ مَا تَأْتِينِي بِهِ بَعْدُ ، إِذْ قُلْتِ لِي هَذَا ، فَاغْرُبِي عَنِّي فَلا أَرَاكِ ، فَطَرَدَهَا فَذَهَبَتْ ، فَقَالَ الشَّيْطَانُ : هَذَا قَدْ وَطَّنَ نَفْسَهُ ثَمَانِينَ سَنَةً عَلَى هَذَا الْبَلاءِ الَّذِي هُوَ فِيهِ ، /فَبَاءَ بِالْغَلَبَةِ وَرَفَضَهُ . [٧١/١٧]
وَنَظَرَ أَيُّوبُ إِلَى امْرَأَتِهِ وَقَدْ طَرَدَهَا ، وَلَيْسَ عِنْدَهُ طَعَامٌ وَلا شَرَابٌ وَلا صَدِيقٌ . قَالَ الْحَسَنُ : وَمَرَّ بِهِ رَجُلانِ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ ، وَلا وَاللَّهِ مَا عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ يَوْمَئِذٍ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْ أَيُّوبَ ، فَقَالَ أَحَدُ

الرَّجُلَيْنِ لِصَاحِبِهِ : لَوْ كَانَ لِلَّهِ فِي هَذَا حَاجَةٌ ، مَا بَلَغَ بِهِ هَذَا ، فَلَمْ يَسْمَعْ أَيُّوبُ شَيْئًا كَانَ أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَةِ» .

٢٦٨ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ ، قَالَ : «كَانَ لأَيُّوبَ أَخَوَانِ ، فَأَتَيَاهُ ، فَقَامَا مِنْ بَعِيدٍ ، لا يَقْدِرَانِ أَنْ يَدْنُوَا مِنْهُ مِنْ رِيحِهِ ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : لَوْ كَانَ اللَّهُ عَلِمَ فِي أَيُّوبَ خَيْرًا مَا ابْتَلاهُ بِمَا أَرَى ، قَالَ : فَمَا جَزِعَ أَيُّوبُ مِنْ شَيْءٍ أَصَابَهُ جَزَعَهُ مِنْ كَلِمَةِ الرَّجُلِ ، فَقَالَ أَيُّوبُ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَبِتْ لَيْلَةً شَبْعَانَ قَطُّ ، وَأَنَا أَعْلَمُ مَكَانَ جَائِعٍ فَصَدِّقْنِي ، فَصُدِّقَ وَهُمَا يُسْمِعَانِ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَتَّخِذْ قَمِيصَيْنِ قَطُّ ، وَأَنَا أَعْلَمُ مَكَانَ عَارٍ فَصَدِّقْنِي ، فَصُدِّقَ وَهُمَا يُسْمِعَانِ ، قَالَ : ثُمَّ خَرَّ سَاجِدًا» .

٢٦٩ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : فَحَدَّثَنِي مَخْلَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ : فَقَالَ : «رَبِّ ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ﴾ ، ثُمَّ رَدَّ ذَلِكَ إِلَى رَبِّهِ ، فَقَالَ : ﴿وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾» .

٢٧٠ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنْ جَرِيرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ ابْنِ عُمَيْرٍ ، قَالَ : فَقِيلَ لَهُ : «ارْفَعْ رَأْسَكَ ، فَقَدِ اسْتُجِيبَ لَكَ» .

٢٧١ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنْ مُبَارَكٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ، وَمَخْلَدٍ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ، دَخَلَ حَدِيثُ أَحَدِهِمَا فِي الآخَرِ ، قَالا : «فَقِيلَ لَهُ : ﴿ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾﴾ (*) ، فَرَكَضَ بِرِجْلِهِ ، فَنَبَعَتْ عَيْنٌ ، فَاغْتَسَلَ مِنْهَا ، فَلَمْ يَبْقَ عَلَيْهِ مِنْ دَائِهِ

---

٢٦٨ ـ سنده صحيحٌ لولا شيخ المصنف فلم أجد له ترجمة ولكنه متابع . فأخرجه ابنُ أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٢٢١) ، قال : ثنا أبو أسامة . وابنُ أبي عاصم في «الزهد» (ص٤٢) ، قال : ثنا عبد الله : ثنا أبي : ثنا يزيد . وابنُ أبي حاتم (كما في ابن كثير ٣/١٩٠) ، قال : ثنا أبي : ثنا أبو سلمة . قالوا : ثنا جرير بهذا . وأبو أسامة : هو حماد بنُ أسامة . وأبو سلمة : هو التبوذكي موسى بن إسماعيل . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٥٤ وزاد نسبته إلى أحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي نعيم في الحلية ، عن عبد الله بن عبيد بن عمير ، وفي آخره زيادة : «وقال : اللهم بعزتك لا أرفع رأسي حتى تكشف عني . فما رفع رأسه حتى كشف الله عنه» .

٢٦٩ ـ رواية هشام عن الحسن فيها مقال كما تقدم . وشيخ المصنف لم أجد من ترجمه .

٢٧٠ ـ صحيحٌ . وتقدم تخريجه قبل حديث .

٢٧١ ـ ضعيفٌ . وسبق بيانه وتخريجه في (١٧/٦٩-٧٠) .

(*) ص : ٤٢.

شَيْءٌ ظَاهِرٌ إلا سَقَطَ ، فَأَذْهَبَ اللَّهُ كُلَّ أَلَمٍ وَكُلَّ سَقَمٍ ، وَعَادَ إِلَيْهِ شَبَابُهُ وَجَمَالُهُ أَحْسَنَ مَا كَانَ ، وَأَفْضَلَ مَا كَانَ . ثُمَّ ضَرَبَ بِرِجْلِهِ ، فَنَبَعَتْ عَيْنٌ أُخْرَى فَشَرِبَ مِنْهَا ، فَلَمْ يَبْقَ فِي جَوْفِهِ دَاءٌ إِلا خَرَجَ ، فَقَامَ صَحِيحًا ، وَكُسِيَ حُلَّةً ، قَالَ : فَجَعَلَ يَتَلَفَّتُ وَلا يَرَى شَيْئًا مِمَّا كَانَ لَهُ مِنْ أَهْلٍ وَمَالٍ إِلا وَقَدْ أَضْعَفَهُ اللَّهُ لَهُ ، حَتَّى وَاللَّهِ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ الْمَاءَ الَّذِي اغْتَسَلَ بِهِ تَطَايَرَ عَلَى صَدْرِهِ جَرَادًا مِنْ ذَهَبٍ ، قَالَ فَجَعَلَ يَضُمُّهُ بِيَدِهِ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : يَا أَيُّوبُ ، أَلَمْ أُغْنِكَ ؟ ، قَالَ : بَلَى ، وَلَكِنَّهَا بَرَكَتُكَ ، فَمَنْ يَشْبَعُ مِنْهَا ؟ ، قَالَ : فَخَرَجَ حَتَّى جَلَسَ عَلَى مَكَانٍ مُشْرِفٍ ، ثُمَّ إِنَّ امْرَأَتَهُ ، قَالَتْ : أَرَأَيْتُ إِنْ كَانَ طَرَدَنِي إِلَى مَنْ أَكِلُهُ ؟ أَدَعُهُ يَمُوتُ جُوعًا ، أَوْ يَضِيعُ فَتَأْكُلَهُ السِّبَاعُ ؟ لأَرْجِعَنَّ إِلَيْهِ ، فَرَجَعَتْ ، فَلا كُنَاسَةَ تَرَى ، وَلا مِنْ تِلْكَ الْحَالِ الَّتِي كَانَتْ ، وَإِذَا الأُمُورُ قَدْ تَغَيَّرَتْ ، فَجَعَلَتْ تَطُوفُ حَيْثُ كَانَتِ الْكُنَاسَةُ وَتَبْكِي ، وَذَلِكَ بِعَيْنِ أَيُّوبَ ، قال : وَهَابَتْ صَاحِبَ الْحُلَّةِ أَنْ تَأْتِيَهُ فَتَسْأَله عَنْهُ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا أَيُّوبُ فَدَعَاهَا ، فَقَالَ : مَا تُرِيدِينَ يَا أَمَةَ اللَّهِ ؟ فَبَكَتْ ، وَقَالَتْ : أَرَدْتُ ذَلِكَ الْمُبْتَلَى الَّذِي كَانَ مَنْبُوذًا عَلَى الْكُنَاسَةِ ، لا أَدْرِي أَضَاعَ أَمْ مَا فَعَلَ ، قَالَ لَهَا أَيُّوبُ مَا كَانَ مِنْكِ ؟ فَبَكَتْ ، وَقَالَتْ : بِعْلِي ، فَهَلْ رَأَيْتَهُ وَهِيَ تَبْكِي إِنَّهُ قَدْ كَانَ هَا هُنَا ؟ قَالَ : وَهَلْ تَعْرِفِينَهُ إِذَا رَأَيْتِيهِ ؟ قَالَتْ : وَهَلْ يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ رَآهُ ؟ /ثُمَّ جَعَلَتْ تَنْظُرُ إِلَيْهِ وَهِيَ تَهَابُهُ ، ثُمَّ قَالَتْ : أَمَا إِنَّهُ كَانَ أَشْبَهَ خَلْقِ اللَّهِ بِكَ إِذْ كَانَ صَحِيحًا . قَالَ : فَإِنِّي أَنَا أَيُّوبُ الَّذِي أَمَرْتِينِي أَنْ أَذْبَحَ لِلشَّيْطَانِ ، وَإِنِّي أَطَعْتُ اللَّهَ ، وَعَصَيْتُ الشَّيْطَانَ ، فَدَعَوْتُ اللَّهَ فَرَدَّ عَلَيَّ مَا تَرَيْنَ ، قَالَ الْحَسَنُ : ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ رَحِمَهَا بِصَبْرِهَا مَعَهُ عَلَى الْبَلاءِ أَنْ أَمَرَهُ تَخْفِيفًا عَنْهَا أَنْ يَأْخُذَ جَمَاعَةً مِنَ الشَّجَرِ ، فَيَضْرِبَهَا ضَرْبَةً وَاحِدَةً تَخْفِيفًا عَنْهَا بِصَبْرِهَا مَعَهُ» .

[٧٢/١٧]

٢٧٢ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ﴾ إِلَى آخِرِ الآيَتَيْنِ : فَإِنَّهُ لَمَّا مَسَّهُ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ، أَنْسَاهُ اللَّهُ الدُّعَاءَ أَنْ يَدْعُوهَ ، فَيَكْشِفَ مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ ، غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ يَذْكُرُ اللَّهَ كَثِيرًا ، وَلا يُرِيدُهُ الْبَلاءُ فِي اللَّهِ إِلا رَغْبَةً ، وَحُسْنَ إِيمَانٍ ، فَلَمَّا انْتَهَى الأَجَلُ ، وَقَضَى اللَّهُ أَنَّهُ كَاشِفٌ مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ أَذِنَ لَهُ فِي الدُّعَاءِ ، وَيَسَّرَهُ لَهُ ، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ ، يَقُولُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : لا يَنْبَغِي لِعَبْدِي أَيُّوبَ أَنْ يَدْعُونِي ثُمَّ لا أَسْتَجِيبَ لَهُ ، فَلَمَّا دَعَا اسْتَجَابَ لَهُ ، وَأَبْدَلَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ ذَهَبَ لَهُ ضِعْفَيْنِ ، رَدَّ إِلَيْهِ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، فَقَالَ : ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾»

---

٢٧٢ ـ سنده ضعيفٌ جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٤/١٠) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/١٥٥ وعزاه للمصنف .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الأَهْلِ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾. أَهُمْ أَهْلُهُ الَّذِينَ أُوتِيهِمْ فِي الدُّنْيَا، أَمْ ذَلِكَ وَعْدٌ وَعَدَهُ اللَّهُ أَيُّوبَ أَنْ يَفْعَلَ بِهِ فِي الآخِرَةِ؟

فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّمَا آتَى اللَّهُ أَيُّوبَ فِي الدُّنْيَا مِثْلَ أَهْلِهِ الَّذِينَ هَلَكُوا، فَإِنَّهُمْ لَمْ يُرَدُّوا عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا، وَإِنَّمَا وَعَدَ اللَّهُ أَيُّوبَ أَنْ يُؤْتِيَهُ إِيَّاهُمْ فِي الآخِرَةِ.

٢٧٣ ـ حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ سَلْمُ بْنُ جُنَادَةَ، قَالَ: ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ، ثنا لَيْثٌ، قَالَ: أَرْسَلَ مُجَاهِدٌ رَجُلا يُقَالُ لَهُ: قَاسِمٌ إِلَى عِكْرِمَةَ، يَسْأَلُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ لأَيُّوبَ: «﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾، فَقَالَ: قِيلَ لَهُ: إِنَّ أَهْلَكَ لَكَ فِي الآخِرَةِ، فَإِنْ شِئْتَ عَجَّلْنَاهُمْ لَكَ فِي الدُّنْيَا، وَإِنْ شِئْتَ كَانُوا لَكَ فِي الآخِرَةِ، وَآتَيْنَاكَ مِثْلَهُمْ فِي الدُّنْيَا، فَقَالَ: يَكُونُونَ لِي فِي الآخِرَةِ، وَأُوتَى مِثْلَهُمْ فِي الدُّنْيَا، قَالَ: فَرَجَعَ إِلَى مُجَاهِدٍ، فَقَالَ: أَصَابَ».

* *

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ رَدَّهُمْ إِلَيْهِ بِأَعْيَانِهِمْ، وَأَعْطَاهُ مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ.

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٢٧٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا حَكَّامُ بْنُ سَلْمٍ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، «﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾، قَالَ: أَهْلُهُ بِأَعْيَانِهِمْ».

---

٢٧٣ ـ إسناده ضعيفٌ. ليث: هو ابنُ أبي سُليم القرشيُّ. ضعيفٌ. الجمهورُ على تضعيفه. قال الإمامُ أحمد وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيان: مضطرب الحديث. زاد الرازيان: لا يُشتغلُ بحديثه. وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٥٦ للمصنف.

٢٧٤ ـ ضعيفٌ جدًا مسلسل بالعلل. شيخ المصنف: هو محمد بنُ حميد أبو عبدالله الرازي. متروكٌ، وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي. وحكّام: هو ابنُ سلم الكناني أبو عبد الرحمن الرازي. قال فيه الحافظُ ثقةٌ له غرائب. وأبو سنان: هو الأصغر سعيد بن سنان الكوفي الرازي. تكلَّم فيه الإمام أحمد. لكن وثَّقه ابنُ معين، وأبو حاتم وزاد: صدوق، وأبو داود وزاد: من رفعاء الناس، وابنُ حبان، ويعقوب بن سفيان، والدارقطنيُّ. وقال النسائيُّ: لا بأس به. وثابت: هو ابن جابان. روى عن الضحاك وعنه أبو سنان. وترجمه البخاريُّ في الكبير ٢/ ١٦٢، وابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢/ ٤٥٠، ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا. فرسمه رسمُ المجهول. والضحاك: لم يسمع من ابن مسعود. قال ابن حبان في الثقات: لم يشافه أحدًا من الصحابة (. والله أعلم. وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٥٤-٦٥٥ وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر.

٢٧٥ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، «لَمَّا دَعَا أَيُّوبُ اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ ، وَأَبْدَلَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ ذَهَبَ لَهُ ضِعْفَيْنِ ، رَدَّ إِلَيْهِ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ» .

٢٧٦ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ «﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾ ، قَالَ : أَحْيَاهُمْ بِأَعْيَانِهِمْ ، وَرَدَّ إِلَيْهِ مِثْلَهُمْ» .

٢٧٧ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾ ، /قَالَ : قِيلَ لَهُ : إِنْ شِئْتَ أَحْيَيْنَاهُمْ لَكَ ، وَإِنْ شِئْتَ كَانُوا لَكَ فِي الآخِرَةِ وَتُعْطَى مِثْلَهُمْ فِي الدُّنْيَا ، فَاخْتَارَ أَنْ يَكُونُوا فِي الآخِرَةِ ، وَمِثْلَهُمْ فِي الدُّنْيَا» . [٧٣/١٧]

٢٧٨ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾ ، قَالَ الْحَسَنُ وَقَتَادَةُ : أَحْيَا اللَّهُ أَهْلَهُ بِأَعْيَانِهِمْ ، وَزَادَهُ إِلَيْهِمْ مِثْلَهُمْ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ آتَاهُ الْمِثْلَ مِنْ نَسْلِ مَالِهِ الَّذِي رَدَّهُ عَلَيْهِ وَأَهْلَهُ ، فَأَمَّا الأَهْلُ وَالْمَالُ فَإِنَّهُ رَدَّهُمَا عَلَيْهِ بأعيانهما .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٧٩ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ، «﴿وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾ ، قَالَ : مِنْ نَسْلِهِمْ .

---

٢٧٥ ـ سنده ضعيفٌ جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٤/١٠) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٥٥-٦٥٦ وعزاه للمصنف .

٢٧٦ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم تحقيقه (١٤/٤) .

٢٧٧ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . شيخ المصنف : هو محمد بنُ حميد الرازي . متروكٌ . وليث : هو ابن أبي سُليم القرشيُّ . الجمهورُ على تضعيفه . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٥٤ للمصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم بنحوه .

٢٧٨ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١٤/١) . وأخرجه المصنف (٢٣/١٦٨) بسنده ومتنه . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٤/٤١ عن الحسن وقتادة . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٥٥ للمصنف .

٢٧٩ ـ إسناده ضعيفٌ . الراوي عن الحسن مبهم . وبقية رجاله ثقات . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٥٥ وعزاه للمصنف .

● وَقَوْلُهُ : ﴿رَحْمَتَ﴾ : نصبت بمعنى : فعلنا ذلك بهم رحمة منا له .

● وَقَوْلُهُ : ﴿وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ﴾ .

يقول : وتذكرة للعابدين ربهم فعلنا ذلك به ، ليعتبروا به ، ويعلموا أن الله قد يبتلي أولياءه ومن أحب من عباده في الدنيا بضروب من البلاء ، في نفسه وأهله وماله ، من غير هوان به عليه ، ولكن اختبارا منه له ليبلغ بصبره عليه ، واحتسابه إياه ، وحسن يقينه ، منزلته التي أعدها له تبارك وتعالى من الكرامة عنده» .

٢٨٠ ـ وَقَدْ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ﴾» .

وَقَوْلُهُ : ﴿رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ (*) ، قَالَ : أَيُّمَا مُؤْمِنٍ أَصَابَهُ بَلاءٌ ، فَذَكَرَ مَا أَصَابَ أَيُّوبَ ، فَلْيَقُلْ : قَدْ أَصَابَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنَّا ، نَبِيًّا مِنَ الأَنْبِيَاءِ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٦﴾﴾ .

يعني تعالى ذكره بإسماعيل : إسماعيل بن إبراهيم صادق الوعد ، وبإدريس : خنوخ ، وبذي الكفل : رجلا تكفل من بعض الناس ، إما من نبي وإما من ملك من صالحي الملوك ، بعمل من الأعمال ، فقام به من بعده ، فأثنى الله عليه حسن وفائه بما تكفل به ، وجعله من المعدودين في عباده ، مع من حمد صبره على طاعة الله .

وبالذي قلنا في أمره جاءت الأخبار عن سلف العلماء .

● **ذِكْرُ الرِّوَايَةِ بِذَلِكَ عَنْهُمْ :**

٢٨١ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنِ الْمِنْهَالِ

---

٢٨٠ ـ إسناده ضعيفٌ . القاسم : لم أعرفه . وأبو معشر : هو نجيح بنُ عبد الرحمن السندي . ضعيفٌ ، يُخطيء في الأسانيد . قال الإمام أحمد : حديثه عندي مضطرب ، لا يقيم الإسناد ، ولكن أكتبُ حديثه أعتبرُ به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٥٦ وعزاه للمصنف .

(*) ص : ٤٣ .

٢٨١ ـ سنده ضعيفٌ . مُؤَمّل : هو ابنُ إسماعيل . أبو عبدالرحمن البصري . قال البخاريُّ : منكر الحديث . وقال =

ابْنِ عَمْرٍو ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ ، «أَنَّ نَبِيًّا مِنَ الأَنْبِيَاءِ ، قَالَ : مَنْ تَكَفَّلَ لِي أَنْ يَصُومَ النَّهَارَ ، وَيَقُومَ اللَّيْلَ ، وَلا يَغْضَبَ ؟ /فَقَامَ شَابٌّ ، فَقَالَ : أَنَا ، فَقَالَ : اجْلِسْ : ثُمَّ عَادَ ، فَقَالَ : مَنْ تَكَفَّلَ لِي أَنْ يَقُومَ اللَّيْلَ ، وَيَصُومَ النَّهَارَ ، وَلا يَغْضَبَ ؟ فَقَامَ ذَلِكَ الشَّابُّ ، فَقَالَ : أَنَا ، فَقَالَ : اجْلِسْ ، ثُمَّ عَادَ ، فَقَالَ : مَنْ تَكَفَّلَ لِي أَنْ يَقُومَ اللَّيْلَ ، وَيَصُومَ النَّهَارَ ، وَلا يَغْضَبَ ؟ فَقَامَ ذَلِكَ الشَّابُّ ، فَقَالَ : أَنَا ، فَقَالَ : تَقُومُ اللَّيْلَ ، وَتَصُومُ النَّهَارَ ، وَلا تَغْضَبُ . فَمَاتَ ذَلِكَ النَّبِيُّ ، فَجَلَسَ ذَلِكَ الشَّابُّ مَكَانَهُ يَقْضِي بَيْنَ النَّاسِ ، فَكَانَ لا يَغْضَبُ . فَجَاءَهُ الشَّيْطَانُ فِي صُورَةِ إِنْسَانٍ لِيُغْضِبَهُ ، وَهُوَ صَائِمٌ يُرِيدُ أَنْ يَقِيلَ ، فَضَرَبَ الْبَابَ ضَرْبًا شَدِيدًا ، فَقَالَ : مَنْ هَذَا ؟ فَقَالَ : رَجُلٌ لَهُ حَاجَةٌ ، فَأَرْسَلَ مَعَهُ رَجُلا ، فَقَالَ : لا أَرْضَى بِهَذَا الرَّجُلِ ، فَأَرْسَلَ مَعَهُ آخَرَ ، فَقَالَ : لا أَرْضَى بِهَذَا ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ ، فَانْطَلَقَ مَعَهُ ، حَتَّى إِذَا كَانَ فِي السُّوقِ خَلاهُ وَذَهَبَ ، فَسُمِّيَ ذَا الْكِفْلِ» . [٧٤/١٧]

٢٨٢ - حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ ، قَالَ : ثنا وهَيْبٌ ، قَالَ : ثنا دَاوُدُ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : «لَمَّا كَبِرَ الْيَسَعُ ، قَالَ : لَوْ أَنِّي اسْتَخْلَفْتُ عَلَى النَّاسِ رَجُلا يَعْمَلُ عَلَيْهِمْ فِي حَيَاتِي حَتَّى أَنْظُرَ كَيْفَ يَعْمَلُ ، قَالَ : فَجَمَعَ النَّاسَ ، فَقَالَ : مَنْ يَتَقَبَّلُ لِي بِثَلاثٍ اسْتَخْلِفْهُ : يَصُومُ النَّهَارَ ، وَيَقُومُ اللَّيْلَ ، وَلا يَغْضَبُ ؟ قَالَ : فَقَامَ رَجُلٌ تَزْدَرِيهِ الْعَيْنُ ، فَقَالَ : أَنَا ، فَقَالَ : أَنْتَ تَصُومُ النَّهَارَ ، وَتَقُومُ اللَّيْلَ ، وَلا تَغْضَبُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَرَدَّهُمْ ذَلِكَ الْيَوْمَ ، وَقَالَ مِثْلَهَا الْيَوْمَ الآخِرَ ، فَسَكَتَ النَّاسُ وَقَامَ ذَلِكَ الرَّجُلُ ، فَقَالَ : أَنَا ، فَاسْتَخْلَفَهُ ، قَالَ : فَجَعَلَ إِبْلِيسُ يَقُولُ لِلشَّيَاطِينِ : عَلَيْكُمْ بِفُلانٍ ، فَأَعْيَاهُمْ ، فَقَالَ : دَعُونِي وَإِيَّاهُ ، فَأَتَاهُ فِي صُورَةِ شَيْخٍ كَبِيرٍ فَقِيرٍ ، فَأَتَاهُ حِينَ أَخَذَ مَضْجَعَهُ لِلْقَائِلَةِ ، وَكَانَ لا يَنَامُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِلا تِلْكَ النَّوْمَةَ ، فَدَقَّ الْبَابَ ، فَقَالَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : شَيْخٌ كَبِيرٌ مَظْلُومٌ . قَالَ : فَقَامَ فَفَتَحَ الْبَابَ ، فَجَعَلَ يَقُصُّ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَ قَوْمِي خُصُومَةً ، وَإِنَّهُمْ ظَلَمُونِي ،

= أبو حاتم : صدوقٌ شديدٌ في السنة كثيرُ الخطأ . وقال ابنُ عدي : عامَّةُ حديثه غيرُ محفوظٍ . ووثَّقه ابنُ معين لكنه قال : «قبيصة ليس بحجة في سفيان ولا أبو حذيفة ولا يحيى بن آدم ولا مؤمل» . ويخشى فيه من تدليس الأعمش . فالله أعلم .

وأخرجه ابنُ عساكر في «تاريخه» (١٧/٣٧٣-٣٧٤) من طريق قبيصة عن سفيان نحوه . وقبيصة : هو ابنُ عقبة السوائي . يُستصغر في سفيان .

وأخرجه الثوري في تفسيره (٦٤٦) عن الأعمش عن المنهال بن عمرو به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٦٣ وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في ذم الغضب وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢٨٢ - رجاله ثقات . داود : هو ابنُ شابور . أبو سليمان المكيُّ . أحدُ الثقات . ووُهَيْب : هو ابنُ الورد (١٥٣هـ) . ولم يذكروا عفان بن مسلم (٢٢٠هـ) في تلاميذه . فالله أعلم . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/ ١٩١، والسيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٦١-٦٦٢ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم عن مجاهد .

فَعَلُوا بِي وَفَعَلُوا . فَجَعَلَ يُطَوِّلُ عَلَيْهِ ، حَتَّى حَضَرَ الرَّوَاحُ وَذَهَبَتِ الْقَائِلَةُ ، وَقَالَ : إِذَا رُحْتُ فَأْتِنِي خُذْ لَكَ بِحَقِّكَ ، فَانْطَلَقَ وَرَاحَ ، فَكَانَ فِي مَجْلِسِهِ ، فَجَعَلَ يَنْظُرُ هَلْ يَرَى الشَّيْخَ ، فَلَمْ يَرَهُ ، فَجَعَلَ يَبْتَغِيهِ . فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ جَعَلَ يَقْضِي بَيْنَ النَّاسِ وَيَنْتَظِرُهُ فَلا يَرَاهُ . فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى الْقَائِلَةِ ، فَأَخَذَ مَضْجَعَهُ ، أَتَاهُ فَدَقَّ الْبَابَ ، فَقَالَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : الشَّيْخُ الْكَبِيرُ الْمَظْلُومُ ، فَفَتَحَ لَهُ ، فَقَالَ : أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِذَا قَعَدْتُ فَأْتِنِي ؟ فَقَالَ : إِنَّهُمْ أَخْبَثُ قَوْمٍ ، إِذَا عَرَفُوا أَنَّكَ قَاعِدٌ ، قَالُوا : نَحْنُ نُعْطِيكَ حَقَّكَ ، وَإِذَا قُمْتَ جَحَدُونِي ، قَالَ : فَانْطَلِقْ فَإِذَا رُحْتُ فَأْتِنِي ، قَالَ : فَفَاتَتْهُ الْقَائِلَةُ ، فَرَاحَ ، فَجَعَلَ يَنْظُرُ فَلا يَرَاهُ ، فَشَقَّ عَلَيْهِ النُّعَاسُ ، فَقَالَ لِبَعْضِ أَهْلِهِ : لا تَدَعَنَّ أَحَدًا يَقْرَبُ هَذَا الْبَابَ حَتَّى أَنَامَ ، فَإِنِّي قَدْ شَقَّ عَلَيَّ النَّوْمُ ، فَلَمَّا كَانَ تِلْكَ السَّاعَةُ جَاءَ ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : وَرَاءَكَ ، فَقَالَ : إِنِّي قَدْ أَتَيْتُهُ أَمْسِ فَذَكَرْتُ لَهُ أَمْرِي ، قَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ أَمَرَنَا أَنْ لا نَدَعَ أَحَدًا يَقْرَبُهُ . فَلَمَّا أَعْيَاهُ نَظَرَ فَرَأَى كُوَّةً فِي الْبَيْتِ ، فَتَسَوَّرَ مِنْهَا ، فَإِذَا هُوَ فِي الْبَيْتِ ، وَإِذَا هُوَ يَدُقُّ الْبَابَ ، قَالَ : وَاسْتَيْقَظَ الرَّجُلُ ، فَقَالَ : يَا فُلانُ ، أَلَمْ آمُرْكَ ؟ قَالَ : أَمَّا مِنْ قِبَلِي وَاللَّهِ فَلَمْ تُؤْتَ ، فَانْظُرْ مِنْ أَيْنَ أُتِيتَ ، قَالَ : فَقَامَ إِلَى الْبَابِ ، فَإِذَا هُوَ مُغْلَقٌ كَمَا أَغْلَقَهُ ، وَإِذَا هُوَ مَعَهُ فِي الْبَيْتِ ، فَعَرَفَهُ ، فَقَالَ : أَعَدُوُّ اللَّهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، أَعْيَيْتَنِي فِي كُلِّ شَيْءٍ ، فَفَعَلْتُ مَا تَرَى لأُغْضِبَكَ ، فَسَمَّاهُ ذَا الْكِفْلِ ، لأَنَّهُ تَكَفَّلَ بِأَمْرٍ فَوَفَى بِهِ» .

٢٨٣ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿وَذَا ٱلْكِفْلِ﴾» ، قَالَ : رَجُلٌ صَالِحٌ غَيْرُ نَبِيٍّ ، تَكَفَّلَ لِنَبِيٍّ قَوْمِهِ أَنْ يَكْفِيَهُ أَمْرَ قَوْمِهِ ، وَيُقِيمَهُمْ ، وَيَقْضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْعَدْلِ ، فَفَعَلَ ذَلِكَ ، فَسُمِّيَ ذَا الْكِفْلِ» .

٢٨٤ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، /قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، بِنَحْوِهِ . إِلا أَنَّهُ قَالَ : «وَيَقْضِي بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ» . [٧٥/١٧]

٢٨٥ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ ، قَالَ : «كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مَلِكٌ صَالِحٌ ، فَكَبِرَ ، فَجَمَعَ قَوْمَهُ ، فَقَالَ : أَيُّكُمْ

---

٢٨٣ - إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٩١/٣ عن ابن جريج عن مجاهد ، وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٦١/٥ للمصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢٨٤ - صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وانظر ابن كثير ٣/ ١٩١.

٢٨٥ - إسناده ضعيفٌ . سبق تحقيقه قريبًا في (٧٣/١٧) .

يَكْفُلُ لِي بِمُلْكِي هَذَا عَلَى أَنْ يَصُومَ النَّهَارَ ، وَيَقُومَ اللَّيْلَ ، وَيَحْكُمَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ، وَلا يَغْضَبَ ؟ قَالَ : فَلَمْ يَقُمْ أَحَدٌ إِلا فَتًى شَابٌّ ، فَازْدَرَاهُ لِحَدَاثَةِ سِنِّهِ ، فَقَالَ : أَيُّكُمْ يَكْفُلُ لِي بِمُلْكِي هَذَا عَلَى أَنْ يَصُومَ النَّهَارَ ، وَيَقُومَ اللَّيْلَ ، وَلا يَغْضَبَ ، وَيَحْكُمَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ؟ فَلَمْ يَقُمْ إِلا ذَلِكَ الْفَتَى ، قَالَ : فَازْدَرَاهُ . فَلَمَّا كَانَتِ الثَّالِثَةُ ، قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَلَمْ يَقُمْ إِلا ذَلِكَ الْفَتَى ، فَقَالَ تَعَالَ ، فَخَلَّى بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُلْكِهِ . فَقَامَ الْفَتَى لَيْلَةً(*) ، فَلَمَّا أَصْبَحَ جَعَلَ يَحْكُمُ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَلَمَّا انْتَصَفَ النَّهَارُ دَخَلَ لِيَقِيلَ ، فَأَتَاهُ الشَّيْطَانُ فِي صُورَةِ رَجُلٍ مِنْ بَنِي آدَمَ ، فَجَذَبَ ثَوْبَهُ ، فَقَالَ : أَتَنَامُ وَالْخُصُومُ بِبَابِكَ ؟ قَالَ : إِذَا كَانَ الْعَشِيَّةُ فَأْتِنِي ، قَالَ فَانْتَظَرَهُ بِالْعَشِيِّ ، فَلَمْ يَأْتِهِ ، فَلَمَّا انْتَصَفَ النَّهَارُ دَخَلَ لِيَقِيلَ ، جَذَبَ ثَوْبَهُ ، وَقَالَ : أَتَنَامُ وَالْخُصُومُ عَلَى بَابِكَ ؟ قَالَ : قُلْتُ لَكَ : ائْتِنِي الْعَشِيَّ ، فَلَمْ تَأْتِنِي ، ائْتِنِي بِالْعَشِيِّ ، فَلَمَّا كَانَ بِالْعَشِيِّ انْتَظَرَهُ ، فَلَمْ يَأْتِ ، فَلَمَّا دَخَلَ لِيَقِيلَ جَذَبَ ثَوْبَهُ ، فَقَالَ أَتَنَامُ وَالْخُصُومُ بِبَابِكَ ؟ قَالَ : أَخْبِرْنِي مَنْ أَنْتَ ، لَوْ كُنْتَ مِنَ الإِنْسِ سَمِعْتَ مَا قُلْتُ ، قَالَ : هُوَ الشَّيْطَانُ ، جِئْتُ لأَفْتِنَكَ ، فَعَصَمَكَ اللَّهُ مِنِّي . فَقَضَى بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ زَمَانًا طَوِيلا ، وَهُوَ ذُو الْكِفْلِ ، سُمِّيَ ذَا الْكِفْلِ لأَنَّهُ تَكَفَّلَ بِالْمُلْكِ» .

٢٨٦ - حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قتادة ، عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ، أَنَّهُ قَالَ وَهُوَ يَخْطُبُ النَّاسَ : «إِنَّ ذَا الْكِفْلِ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا ، وَلَكِنْ كَانَ عَبْدًا صَالِحًا ، تَكَفَّلَ بِعَمَلِ رَجُلٍ صَالِحٍ عِنْدَ مَوْتِهِ ، كَانَ يُصَلِّي لِلَّهِ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ صَلاةٍ ، فَأَحْسَنَ اللَّهُ عَلَيْهِ الثَّنَاءَ فِي كَفَالَتِهِ إِيَّاهُ» .

٢٨٧ - حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا الْحَكَمُ ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : «أَمَّا ذُو الْكِفْلِ ، فَإِنَّهُ كَانَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ مَلِكٌ ، فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ ، قَالَ : مَنْ يَكْفُلُ لِي أَنْ يَكْفِيَنِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَلا يَغْضَبَ ، وَيُصَلِّيَ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ صَلاةٍ ؟ فَقَالَ ذُو الْكِفْلِ : أَنَا . فَجَعَلَ ذُو الْكِفْلِ يَقْضِي بَيْنَ النَّاسِ ، فَإِذَا فَرَغَ صَلَّى مِائَةَ صَلاةٍ . فَكَادَهُ الشَّيْطَانُ ، فَأَمْهَلَهُ ، حَتَّى إِذَا قَضَى بَيْنَ النَّاسِ ، وَفَرَغَ مِنْ صَلاتِهِ ، وَأَخَذَ مَضْجَعَهُ فَنَامَ ، أَتَى الشَّيْطَانُ بَابَهُ ، فَجَعَلَ يَدُقُّهُ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : ظُلِمْتُ ، وَصُنِعَ بِي وصنع

(*) في نسخة : «ليلَةً» .

٢٨٦ - إسناده ضعيفٌ للانقطاع . قتادة لم يسمع من أبي موسى الأشعري ، ولم يسمع من صحابي غير أنس وحديثه عنه في الصحيح ، واختلفوا في سماعه من ابن سرجس - كما عليه أهل المعرفة بالحديث عليهم رحمة الله تعالى .

٢٨٧ - إسناده ضعيفٌ جدًا . شيخ المصنف : هو محمد بنُ حميد أبو عبدالله الرازي . متروكٌ ، وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي . أمَّا الحكم : فهو ابنُ بشير بن سلمان النهدي . أبو محمد بن أبي إسماعيل الكوفي . عامة حديثه عند الرازيين قال أبو حاتم : صدوقٌ . وذكره ابنُ حبان في كتاب الثقات . والله أعلم .

فَأَعْطَاهُ خَاتَمَهُ ، وَقَالَ : اذْهَبْ فَأْتِنِي بِصَاحِبِكَ ، وَانْتَظِرْهُ ، فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ الآخَرُ ، حَتَّى إِذَا عَرَفَ أَنَّهُ قَدْ نَامَ وَأَخَذَ مَضْجَعَهُ ، أَتَى الْبَابَ أَيْضًا كَيْ يُغْضِبَهُ ، فَجَعَلَ يَدُقُّهُ ، وَخَدَشَ وَجْهَ نَفْسِهِ ، فَسَالَتِ الدِّمَاءُ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : مَا لَكَ ؟ فَقَالَ : لَمْ يَتَّبِعْنِي ، وَضُرِبْتُ ، وَفَعَلَ ، فَأَخَذَهُ ذُو الْكِفْلِ ، وَأَنْكَرَ أَمْرَهُ ، فَقَالَ : أَخْبِرْنِي مَنْ أَنْتَ ؟ وَأَخَذَهُ أَخْذًا شَدِيدًا ، قَالَ : فَأَخْبَرَهُ مَنْ هُو» .

٢٨٨ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿وَذَا ٱلْكِفْلِ﴾ ، قَالَ : قَالَ أَبُو مُوسَى الأَشْعَرِيُّ : لَمْ يَكُنْ ذُو الْكِفْلِ نَبِيًّا ، وَلَكِنَّهُ كَفَلَ بِصَلاةِ رَجُلٍ كَانَ يُصَلِّي كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ صَلاةٍ ، فَوَفَى (*) ، فَكَفَلَ بِصَلاتِهِ ، فَلِذَلِكَ سُمِّيَ ذَا الْكِفْلِ» .

وَنَصَبَ ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ﴾ . عَطْفًا عَلَى /﴿أَيُّوبَ﴾ ، ثُمَّ اسْتُؤْنِفَ ، بِقَوْلِهِ : [٧٦/١٧]
﴿كُلٌّ﴾ . فَقَالَ : ﴿كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ .

وَمَعْنَى الْكَلامِ : كُلُّهُمْ مِنْ أَهْلِ الصَّبْرِ فِيمَا نَابَهُمْ فِي اللَّهِ .

● وقوله : ﴿وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٦﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : وأدخلنا إسماعيل وإدريس وذا الكفل . والهاء والميم عائدتان عليهم . ﴿فِى رَحْمَتِنَآ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ . يقول : إنهم ممن صلح ، فأطاع الله وعمل بما أمره .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : واذكر يا محمد ذا النون . يعني : صاحب النون . والنون : الحوت ، وإنما عنى بذي النون يونس بن متى ، وقد ذكرنا قصته في سورة يونس بما أغنى عن ذكره في هذا الموضع .

● وقوله : ﴿إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا﴾ .

يقول : حين ذهب مغاضبا . واختلف أهل التأويل في معنى ذهابه مغاضبا ، وعمن كان ذهابه ،

---

٢٨٨ ـ إسناده ضعيفٌ للانقطاع . كما سلف . وأخرجه ابنُ عساكر في «تاريخه» (١٧/٣٧٥-٣٧٦) من طريق عبد الرزاق - وهذا في «تفسيره» (١٨٨٢) - عن معمر به . وعزاه السيوطيُّ في الدر ٥/٦٦٤ للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي موسى بنحوه .

(*) في نسخة : «فتوفي» .

وعلى من كان غضبه ، فقال بعضهم : كان ذهابه عن قومه ، وإياهم غاضب .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٨٩ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا﴾ ، يَقُولُ : غَضِبَ عَلَى قَوْمِهِ» .

٢٩٠ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : ثنا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : «﴿إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا﴾ ، أَمَّا غَضَبُهُ فَكَانَ عَلَى قَوْمِهِ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : ذَهَبَ عَنْ قَوْمِهِ مُغَاضِبًا لِرَبِّهِ ، إِذْ كُشِفَ عَنْهُمُ الْعَذَابُ بَعْدَمَا وَعَدَهُمُوهُ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ ، وَذِكْرُ سَبَبِ مُغَاضَبَتِهِ رَبَّهُ فِي قَوْلِهِمْ :

٢٩١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ زِيَادٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : «بَعَثَهُ اللَّهُ ، يَعْنِي يُونُسَ ، إِلَى أَهْلِ قَرْيَتِهِ ، فَرَدُّوا عَلَيْهِ مَا جَاءَهُمْ بِهِ ، وَامْتَنَعُوا مِنْهُ . فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : إِنِّي مُرْسِلٌ عَلَيْهِمُ الْعَذَابَ فِي يَوْمِ كَذَا وَكَذَا ، فَاخْرُجْ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِهِمْ ، فَأَعْلَمَ قَوْمَهُ الَّذِي وَعَدَهُ اللَّهُ مِنْ عَذَابِهِ إِيَّاهُمْ ، فَقَالُوا : ارْمُقُوهُ . فَإِنْ خَرَجَ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِكُمْ فَهُوَ وَاللَّهِ كَائِنٌ مَا وَعَدَكُمْ . فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي وُعِدُوا بِالْعَذَابِ فِي صُبْحِهَا أَدْلَجَ وَرَآهُ الْقَوْمُ ، فَخَرَجُوا مِنَ الْقَرْيَةِ إِلَى بَرَازٍ مِنْ أَرْضِهِمْ ، وَفَرَّقُوا بَيْنَ كُلِّ دَابَّةٍ وَوَلَدِهَا ، ثُمَّ عَجُّوا إِلَى اللَّهِ ، فَاسْتَقَالُوهُ ، فَأَقَالَهُمْ ، وَتَنَظَّرَ يُونُسُ الْخَبَرَ عَنِ الْقَرْيَةِ وَأَهْلِهَا ، حَتَّى مَرَّ بِهِ مَارٌّ ، فَقَالَ : مَا فَعَلَ أَهْلُ الْقَرْيَةِ ؟ فَقَالَ : فَعَلُوا أَنَّ نَبِيَّهُمْ خَرَجَ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِهِمْ ، عَرَفُوا أَنَّهُ صَدَقَهُمْ مَا وَعَدَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ ، فَخَرَجُوا مِنْ قَرْيَتِهِمْ إِلَى بَرَازٍ مِنَ الأَرْضِ ، /ثُمَّ فَرَّقُوا بَيْنَ كُلِّ ذَاتِ وَلَدٍ وَوَلَدِهَا . وَعَجُّوا إِلَى اللَّهِ ، وَتَابُوا إِلَيْهِ . فَقَبِلَ مِنْهُمْ ، وَأَخَّرَ عَنْهُمُ الْعَذَابَ ، قَالَ : فَقَالَ يُونُسُ عِنْدَ ذَلِكَ وَغَضِبَ : وَاللَّهِ لا [٧٧/١٧]

---

٢٨٩ ـ سنده ضعيف جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٠/١٤) . وذكره البغوي في تفسيره ٣/ ٢٦٥، والسيوطيُّ في الدر المنثور ٦٦٥/٥ وعزاه للمصنف والبيهقيّ في الأسماء والصفات .

٢٩٠ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسناد دائر للمصنف (١١/١٤) . وذكره البغوي في تفسيره ٣/ ٢٦٥، والسيوطيُّ في الدر المنثور ٦٦٥/٥ وعزاه للمصنف وابن وابن أبي حاتم .

٢٩١ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . وانظر (١٦/١٥) . وشيخ محمد بن إسحاق ومن فوقه ثقات . والله أعلم . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ١٢١/٧ للمصنف وابن أبي حاتم بنحوه .

أَرْجِعُ إِلَيْهِمْ كَذَّابًا أَبَدًا ، وَعَدْتُهُمُ الْعَذَابَ فِي يَوْمٍ ، ثُمَّ رُدَّ عَنْهُمْ ، وَمَضَى عَلَى وَجْهِهِ مُغَاضِبًا» .

٢٩٢ - حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا عَوْفٌ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ ، قَالَ : «بَلَغَنِي أَنَّ يُونُسَ لَمَّا أَصَابَ الذَّنْبَ انْطَلَقَ مُغَاضِبًا لِرَبِّهِ ، وَاسْتَزَلَّهُ الشَّيْطَانُ» .

٢٩٣ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ ، عَنْ مُجَالِدِ ابْنِ سَعِيدٍ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا﴾ ، قَالَ : مُغَاضِبًا لِرَبِّهِ» .

٢٩٤ - حَدَّثَنَا الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ ابْنِ حُمَيْدٍ ، عَنْ سَلَمَةَ ، وَزَادَ فِيهِ : «فَخَرَجَ يُونُسُ يَنْظُرُ الْعَذَابَ ، فَلَمْ يَرَ شَيْئًا ، قَالَ : جَرَّبُوا عَلَيَّ كَذِبًا ، فَذَهَبَ مُغَاضِبًا لِرَبِّهِ حَتَّى أَتَى الْبَحْرَ» .

٢٩٥ - حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي

---

٢٩٢ - إسناده صحيحٌ . رجاله ثقات رجال الشيخين . وسعيد بن أبي الحسن : هو أخو الحسن البصري . وعوف : هو بنُ أبي جميلة الأعرابي . وذكره البغوي في تفسيره ٣/ ٢٦٦، وانظر ابن كثير ٣/ ١٩٣.

٢٩٣ - إسناده ضعيفٌ . القاسم : لم أعرفه . ومجالد بنُ سعيد : غير مُرضي في الرواية . قال فيه أبو حاتم وابنُ معين : لا يحتج بحديثه . وقال الدارقطنيُّ : لا يعتبر بحديثه . وقال ابنُ حبان : لا يجوز الاحتجاج به . وابنُ عدي مع توسطه قال : عامة ما يرويه غير محفوظ . وابنُ سعد مع رخاوة نفسه قال : كان ضعيفًا في الحديث . وقال الإمام البخاري : كان يحيى بن سعيد يضعّفه ، وكان عبد الرحمن بن مهدي لا يروي عنه ، وكان ابن حنبل لا يراه شيئًا يقول : ليس بشيء . انتهى . أمّا النسائيُّ فوثقه مرةً ، وقال مرةً : ليس بالقوي .

وقال ثعلب في تفسير هذه الآية : مغاضبًا للملك . فقال ابن عبد البر في «التمهيد» (١٨/ ٤٥) : قد قيل ما قال ثعلب ، وقيل أنه خرج مغاضبًا لنبيٍّ كان في زمانه . وهذان القولان للمتأخرين ، وأما المتقدمون فإنهم قالوا : خرج مغاضبًا لربه . روي ذلك عن ابن مسعود والشعبي والحسن البصري وغيرهم . ولولا خروجنا عما له قصدنا لذكرنا خبره وقصته ههنا . انتهى .

٢٩٤ - هذا إسناد فيه ضعفٌ . إسماعيل بن عبد الملك : هو ابنُ أبي الصفيراء المكيُّ . ترجمه البخاريُّ في الكبير ١/ ٣٦٧، وقال : قال يحيى القطان تركت إسماعيل ثم كتبتُ عن سفيان عنه . وترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢/ ١٨٠ ونقل عن أبيه ، قال : ليس بقوي الحديث ، وليس حدُّهُ الترك . قال ابنُ عدي : يكتب حديثه . وأخرجه سفيان الثوري في «تفسيره» (٦٤٧) عن إسماعيل .

٢٩٥ - إسناده ضعيفٌ جدًا . وانظر (١٥/ ١٦) . وله طريق آخر عن وهب بن منبه ولا يصح . أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٦٣٩) ، قال : أخبرنا أبو محمد الإسفرائيني : ثنا محمد بن أحمد بن البراء : ثنا عبد المنعم بن إدريس ، عن أبيه ، عن وهب وذكر نحوه . وعبد المنعم بن إدريس : ترجمه البخاريُّ في الكبير ٦/ ١٣٨، وقال : ذاهبُ الحديث . وأبوه : إدريس هو ابنُ سنان . ابنُ بنت وهب بن منبه . قال الدارقطنيُّ متروكٌ . وقال ابنُ حبان : يتقى حديثه من رواية ابنه عبد المنعم عنه . وذكره البغوي في تفسيره ٣/ ٢٦٥- ٢٦٦، وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٧/ ١٢٤ للمصنف وابن أبي حاتم .

عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ الْيَمَانِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : «إِنَّ يُونُسَ بْنَ مَتَّى كَانَ عَبْدًا صَالِحًا وَكَانَ فِي خُلُقِهِ ضِيقٌ ، فَلَمَّا حُمِلَتْ عَلَيْهِ أَثْقَالُ النُّبُوَّةِ ، وَلَهَا أَثْقَالٌ لا يَحْمِلُهَا إِلا قَلِيلٌ ، تَفَسَّخَ تَحْتَهُ تَفَسُّخَ الرُّبَعِ تَحْتَ الْحِمْلِ ، فَقَذَفَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَخَرَجَ هَارِبًا مِنْهَا ، يَقُولُ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ ﷺ : ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ (١) ، ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ﴾ (٢) ، أَيْ : لا تُلْقِ أَمْرِي كَمَا أَلْقَاهُ» .

وَهَذَا الْقَوْلُ ، أَعْنِي قَوْلَ مَنْ قَالَ : ذَهَبَ عَنْ قَوْمِهِ مُغَاضِبًا لِرَبِّهِ ، أَشْبَهُ بِتَأْوِيلِ الآيَةِ : وَذَلِكَ لِدَلالَةِ قَوْلِهِ : ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ عَلَى ذَلِكَ . عَلَى أَنَّ الَّذِينَ وَجَّهُوا تَأْوِيلَ ذَلِكَ إِلَى أَنَّهُ ذَهَبَ مُغَاضِبًا لِقَوْمِهِ ، إِنَّمَا زَعَمُوا أَنَّهُمْ فَعَلُوا ذَلِكَ اسْتِنْكَارًا مِنْهُمْ أَنْ يُغَاضِبَ نَبِيٌّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ رَبَّهُ ، وَاسْتِعْظَامًا لَهُ . وَهُمْ بِقِيلِهِمْ أَنَّهُ ذَهَبَ مُغَاضِبًا لِقَوْمِهِ قَدْ دَخَلُوا فِي أَمْرٍ أَعْظَمَ مِمَّا أَنْكَرُوا ، وَذَلِكَ أَنَّ الَّذِينَ قَالُوا ذَهَبَ مُغَاضِبًا لِرَبِّهِ اخْتَلَفُوا فِي سَبَبِ ذَهَابِهِ كَذَلِكَ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّمَا فَعَلَ مَا فَعَلَ مِنْ ذَلِكَ كَرَاهَةَ أَنْ يَكُونَ بَيْنَ قَوْمٍ قَدْ جَرَّبُوا عَلَيْهِ الْخُلْفَ فِيمَا وَعَدَهُمْ ، وَاسْتَحْيَا مِنْهُمْ ، وَلَمْ يَعْلَمِ السَّبَبَ الَّذِي دُفِعَ بِهِ عَنْهُمُ الْبَلاءُ . وَقَالَ بَعْضُ مَنْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ : كَانَ مِنْ أَخْلاقِ قَوْمِهِ الَّذِينَ فَارَقَهُمْ قَتْلُ مَنْ جَرَّبُوا عَلَيْهِ الْكَذِبَ ، عَسَى أَنْ يَقْتُلُوهُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ وَعَدَهُمُ الْعَذَابَ ، فَلَمْ يَنْزِلْ بِهِمْ مَا وَعَدَهُمْ مِنْ ذَلِكَ وَقَدْ ذَكَرَ الرِّوَايَةَ بِذَلِكَ فِي سُورَةِ يُونُسَ ، فَكَرِهْنَا إِعَادَتَهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ إِنَّمَا غَاضَبَ رَبَّهُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ أَمَرَ بِالْمَصِيرِ إِلَى قَوْمٍ لِيُنْذِرَهُمْ بَأْسَهُ ، وَيَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ، فَسَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُنْظِرَهُ لِيَتَأَهَّبَ لِلشُّخُوصِ إِلَيْهِمْ ، فَقِيلَ لَهُ : الأَمْرُ أَسْرَعُ مِنْ ذَلِكَ ، وَلَمْ يُنْظَرْ ، حَتَّى شَاءَ أَنْ يُنْظَرَ إِلَى أَنْ يَأْخُذَ نَعْلا لِيَلْبَسَهَا ، فَقِيلَ لَهُ نَحْوُ الْقَوْلِ الأَوَّلِ . وَكَانَ رَجُلا فِي خُلُقِهِ ضِيقٌ فَقَالَ : أَعْجَلَنِي رَبِّي أَنْ آخُذَ نَعْلا ، فَذَهَبَ مُغَاضِبًا .

وَمِمَّنْ ذُكِرَ هَذَا الْقَوْلُ عَنْهُ /الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ . [٧٨/١٧]

٢٩٦ ـ حَدَّثَنِي بِذَلِكَ الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى ، عَنْ أَبِي هِلالٍ ، عَنْ شَهْرِ بْ

---

(١) الأحقاف : ٣٥.

(٢) القلم : ٤٨.

٢٩٦ ـ أبو هلال : هو الراسبي محمد بن سُليم البصري . قال فيه الحافظُ : صدوقٌ فيه لين . والناظر في ترجمته م ت التهذيب ١٩٦/٥ يرى الإمام أحمد قال فيه : يحتمل حديثه إلا أنه يخالف في قتادة . وهو مضطرب الحديث . انتهى .

حَوْشَبٍ ، عَنْهُ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَلَيْسَ فِي وَاحِدٍ مِنْ هَذَيْنِ الْقَوْلَيْنِ مِنْ وَصْفِ نَبِيِّ اللَّهِ يُونُسَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ شَيْءٌ لا وَهُوَ دُونَ مَا وَصَفَهُ بِمَا وَصَفَهُ الَّذِينَ قَالُوا : ذَهَبَ مُغَاضِبًا لِقَوْمِهِ ، لأَنَّ ذَهَابَهُ عَنْ قَوْمِهِ مُغَاضِبًا لَهُمْ ، وَقَدْ مَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْمُقَامِ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ ، لِيُبَلِّغَهُمْ رِسَالَتَهُ ، وَيُحَذِّرَهُمْ بَأْسَهُ وَعُقُوبَتَهُ عَلَى تَرْكِهِمُ الإِيمَانَ بِهِ ، الْعَمَلَ بِطَاعَتِهِ ، لا شَكَّ أَنَّ فِيهِ مَا فِيهِ . وَلَوْلا أَنَّهُ قَدْ كَانَ ـ عليه السلام ـ أَتَى مَا قَالَهُ الَّذِينَ وَصَفُوهُ بِإِتْيَانِ الْخَطِيئَةِ ، لَمْ يَكُنِ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِيُعَاقِبَهُ الْعُقُوبَةَ الَّتِي ذَكَرَهَا فِي كِتَابِهِ ، وَيَصِفَهُ بِالصِّفَةِ الَّتِي وَصَفَهُ بِهَا ، يَقُولَ لِنَبِيِّهِ ﷺ : ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ (١) ، وَيَقُولَ : ﴿فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾ (٢) .

● وقوله : ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ .

اختلف أهل التأويل ، فقال بعضهم ، معناه : فظن أن لن نعاقبه بالتضييق عليه . من قولهم : قدرت على فلان ، إذا ضيقت عليه ، كما قال الله جل ثناؤه : ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ﴾ (٣) .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٢٩٧ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ ، يَقُولُ : ظَنَّ أَنْ لَنْ يَأْخُذَهُ الْعَذَابُ الَّذِي أَصَابَهُ» .

٢٩٨ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، «﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ ، يَقُولُ : ظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْضِيَ عَلَيْهِ عُقُوبَةً ، وَلا بَلاءً فِيمَا صَنَعَ بِقَوْمِهِ فِي غَضَبِهِ إِذْ غَضِبَ عَلَيْهِمْ ، وَفِرَارِهِ ، وَعُقُوبَتُهُ أَخْذُ النُّونِ إِيَّاهُ» .

وروايته هنا عن شهر بن حوشب . وشهر : تكلَّمُوا فيه من جهة حفظه . وذكره البغوي في تفسيره ٣/ ٢٦٥.

(١) القلم : ٤٨.

(٢) الصافات : ١٤٢- ١٤٤.

(٣) الطلاق : ٧.

٢٩٧ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (١٤/٣) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٦٥ للمصنف وابن المنذر وابن حاتم والبيهقيّ في الأسماء والصفات .

٢٩٨ ـ سنده ضعيف جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٠/١٤) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٦٥ للمصنف والبيهقيّ في الأسماء والصفات .

٢٩٩ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنِ الْحَكَمِ ، عَ مُجَاهِدٍ ، أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الآيَةِ : «﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ ، قَالَ : فَظَنَّ أَنْ لَنْ نُعَاقِبَهُ بِذَنْبِهِ»

٣٠٠ ـ حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَسْرُوقِيُّ ، قَالَ : ثنا زَيْدُ بْنُ حُبَابٍ ، قَالَ : ثني شُعْبَةُ عَنْ مُجَاهِدٍ ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ الْحَكَمَ .

٣٠١ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِ عَلَيْهِ﴾ ، قَالَ : يَقُولُ : ظَنَّ أَنْ لَنْ نُعَاقِبَهُ» .

٣٠٢ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ وَالْكَلْبِي ، «﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ ، قَالا : ظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْضِيَ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ» .

٣٠٣ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : ثنا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ : في قَوْلِهِ : /«﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ ، يَقُولُ : ظَنَّ أَنَّ اللَّهَ لَنْ يَقْضِيَ عَلَيْهِ عُقُو [٧٩/١٧]
وَلا بَلاءَ فِي غَضَبِهِ الَّذِي غَضِبَ عَلَى قَوْمِهِ ، وَفِرَاقِهِ إِيَّاهُمْ» .

٣٠٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿فَظَنَّ لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ ، قَالَ : الْبَلاءُ الَّذِي أَصَابَهُ» .

---

٢٩٩ ـ إسناده صحيحٌ على شرط مسلم . ورجاله رجال الشيخين . والحكم : هو ابنُ عُتَيبة . وأخرجه أبو نعيم «الحلية» (٢٨٤/٣) من طريقين عن شعبة عن الحكم عن مجاهد . وذكره البغوي في تفسيره ٣/ ٢٦٦، والسيوطيُّ في ال المنثور ٦٦٥/٥ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٠٠ ـ ضعيفٌ منقطع . شعبة بنُ الحجاج (٨٢-١٦٠هـ) لم يذكر المزيُّ في شيوخه مجاهد بن جبر (١٠١ أو ٢ أو ١٠٣ أو ١٠٤) ولم أر له رواية عنه فقد كان سنُّهُ يكاد يتجاوز العشرين حين مات مجاهد . وزيد بن الحُباب : و جماعةٌ ، لكن قال الإمامُ أحمد : كان صدوقًا ، وكان يضبط الألفاظ عن معاوية بن صالح ، ولكن كان كثيرَ الخطأ . انتهى فلعل هذا الانقطاع منه . والله أعلم .

٣٠١ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٦٦/٥ وعزاه للبيهقيّ في الأس والصفات ولكن عن الحسن .

٣٠٢ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم (٥/١٤) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٨٣) عن معمر به . وذكره البغوي تفسيره ٣/ ٢٦٦، والسيوطيُّ في الدر المنثور ٦٦٦/٥ وعزاه للمصنف .

٣٠٣ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسناد دائر للمصنف (١١/١٤) . وذكره البغوي في تفسيره ٣/ ٢٦٦، وع السيوطيُّ ٦٦٥/٥ للمصنف وابن أبي حاتم .

٣٠٤ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . شيخ المصنف : هو محمد بن حميد الرازي . واهٍ . ومنصور بن المعتمر (١٣٢هـ) يسمع ابن عباس (٦٨هـ) فروايته عنه مرسلة . إنما يروي عن مجاهد وكريب مولى ابن عباس . والله أعلم .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : فَظَنَّ أَنَّهُ يُعْجِزُ رَبَّهُ فَلا يَقْدِرُ عَلَيْهِ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٠٥ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا عَوْفٌ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ ، قَالَ : «بَلَغَنِي أَنَّ يُونُسَ لَمَّا أَصَابَ الذَّنْبَ انْطَلَقَ مُغَاضِبًا لِرَبِّهِ ، وَاسْتَزَلَّهُ الشَّيْطَانُ ، حَتَّى ظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ، قَالَ : وَكَانَ لَهُ سَلَفٌ وَعِبَادَةٌ وَتَسْبِيحٌ ، فَأَبَى اللَّهُ أَنْ يَدَعَهُ لِلشَّيْطَانِ ، فَأَخَذَهُ فَقَذَفَهُ فِي بَطْنِ الْحُوتِ ، فَمَكَثَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ أَرْبَعِينَ ، مِنْ بَيْنِ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ ، فَأَمْسَكَ اللَّهُ نَفْسَهُ ، فَلَمْ يَقْتُلْهُ هُنَاكَ . فَتَابَ إِلَى رَبِّهِ فِي بَطْنِ الْحُوتِ ، وَرَاجَعَ نَفْسَهُ ، قَالَ : فَقَالَ : ﴿سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ، قَالَ : فَاسْتَخْرَجَهُ اللَّهُ مِنْ بَطْنِ الْحُوتِ بِرَحْمَتِهِ بِمَا كَانَ سَلَفَ مِنَ الْعِبَادَةِ وَالتَّسْبِيحِ ، فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ» ، قَالَ عَوْفٌ : وَبَلَغَنِي أَنَّهُ قَالَ فِي دُعَائِهِ : وَبَنَيْتُ لَكَ مَسْجِدًا فِي مَكَانٍ لَمْ يَبْنِهِ أَحَدٌ قَبْلِي .

٣٠٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا هَوْذَةُ ، قَالَ : ثنا عَوْفٌ ، عَنِ الْحَسَنِ ، «﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ : وَكَانَ لَهُ سَلَفٌ مِنْ عِبَادَةٍ وَتَسْبِيحٍ ، فَتَدَارَكَهُ اللَّهُ بِهَا ، فَلَمْ يَدَعْهُ لِلشَّيْطَانِ» .

٣٠٧ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ ، عَنْ إِيَاسِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْمُدَنِيِّ ، «أَنَّهُ كَانَ إِذَا ذُكِرَ عِنْدَهُ يُونُسُ وَقَوْلُهُ : ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ ، يَقُولُ إِيَاسُ : فَلِمَ فَرَّ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ ذَلِكَ بِمَعْنَى الاسْتِفْهَامِ ، وَإِنَّمَا تَأْوِيلُهُ : أَفَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ؟ .

---

٣٠٥ ـ إسناده صحيحٌ . رجاله ثقات رجال الشيخين . وسلف تحقيقه في (٧٧/١٧) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٢٦/٧ وعزاه للمصنف وعبد بن حميد .

٣٠٦ ـ ضعيفٌ . هوذة : هو ابنُ خليفة . أبو الأشهب البصري الأصم . صدوقٌ ، إلا أن ابنَ معين ، قال : «هوذة عن عوف» ضعيفٌ . والله أعلم . وعزاه السيوطيُّ ٦٦٥/٥ لأحمد في الزهد وابن المنذر وعبد بن حميد .

٣٠٧ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . وانظر (١٦/١٥) . وشيخ ابن إسحاق : عبد الرحمن بن الحارث هو أبو الحارث المدني . قال النسائيّ : ليس بالقوي .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٠٨ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ ، قَالَ : هَذَا اسْتِفْهَامٌ ، وَفِي قَوْلِهِ : ﴿فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ﴾ ، قَالَ : اسْتِفْهَامٌ أَيْضًا» .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَأَوْلَى هَذِهِ الأَقْوَالِ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ عِنْدِي بِالصَّوَابِ : قَوْلُ مَنْ قَالَ : عَنَى بِهِ : فَظَنَّ يُونُسُ أَنْ لَنْ نَحْبِسَهُ ، وَنُضَيِّقَ عَلَيْهِ ، عُقُوبَةً لَهُ عَلَى مُغَاضَبَتِهِ رَبَّهُ .

وَإِنَّمَا قُلْنَا ذَلِكَ أَوْلَى بِتَأْوِيلِ الْكَلِمَةِ ، لأَنَّهُ لا يَجُوزُ أَنْ يُنْسَبَ إِلَى الْكُفْرِ وَقَدِ اخْتَارَهُ لِنُبُوَّتِهِ ، وَوَصْفُهُ بِأَنْ ظَنَّ أَنَّ رَبَّهُ يَعْجِزُ عَمَّا أَرَادَ بِهِ ، وَلا يَقْدِرُ عَلَيْهِ ، وَصْفٌ لَهُ بِأَنَّهُ جَهِلَ قُدْرَةَ اللَّهِ ، وَذَلِكَ وَصْفٌ لَهُ بِالْكُفْرِ ، وَغَيْرُ جَائِزٍ لأَحَدٍ وَصْفُهُ بِذَلِكَ .

وَأَمَّا مَا قَالَهُ ابْنُ زَيْدٍ ، فَإِنَّهُ قَوْلٌ لَوْ كَانَ فِي الْكَلامِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ اسْتِفْهَامٌ ، حَسَنٌ ، وَلَكِنَّهُ لا دَلالَةَ فِيهِ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ . وَالْعَرَبُ لا تَحْذِفُ مِنَ الْكَلامِ شَيْئًا لَهُمْ إِلَيْهِ حَاجَةٌ إِلا وَقَدْ أَبْقَتْ دَلِيلا عَلَى أَنَّهُ مُرَادٌ فِي الْكَلامِ ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ فِي قَوْلِهِ : ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ . /دَلالَةٌ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ الاسْتِفْهَامُ كَمَا قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، كَانَ مَعْلُومًا أَنَّهُ لَيْسَ بِهِ . وَإِذْ فَسَدَ هَذَانِ الْوَجْهَانِ ، صَحَّ الثَّالِثُ وَهُوَ مَا قُلْنَا . [٨٠/١٧]

● وَقَوْلُهُ : ﴿فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ .

اختلف أهل التأويل في المعني بهذه الظلمات ، فقال بعضهم : عني بها ظلمة الليل ، وظلمة البحر ، وظلمة بطن الحوت .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٠٩ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ ، «﴿فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ ، قَالَ : ظُلْمَةُ بَطْنِ الْحُوتِ ، وَظُلْمَةُ الْبَحْرِ ، وَظُلْمَةُ اللَّيْلِ» ، وَكَذَلِكَ قَالَ أَيْضًا ابْنُ جُرَيْجٍ .

---

٣٠٨ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (٩/١٤) . وذكره البغوي في تفسيره ٣/ ٢٦٦.

٣٠٩ ـ صحيحٌ لولا القاسم فلم أعرفه . وعنعنة أبي إسحاق السبيعي . ورواية أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون أخرجها أصحاب الكتب الستة . والله أعلم . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٦٦ وعزاه للمصنف .

٣١٠ - حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ زِيَادٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : «﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ﴾ : ظُلْمَةِ اللَّيْلِ ، وَظُلْمَةِ الْبَحْرِ ، وَظُلْمَةِ بَطْنِ الْحُوتِ : ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾» .

٣١١ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ السُّلَمِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رِفَاعَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبٍ ، يَقُولُ فِي هَذِهِ الآيَةِ : «﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ ، قَالَ : ظُلْمَةُ اللَّيْلِ ، وَظُلْمَةُ الْبَحْرِ ، وَظُلْمَةُ بَطْنِ الْحُوتِ» .

٣١٢ - حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ ، قَالَ : ظُلْمَةُ اللَّيْلِ ، وَظُلْمَةُ الْبَحْرِ ، وَظُلْمَةُ بَطْنِ الْحُوتِ» .

٣١٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ ، قَالَ : ظُلْمَةُ بَطْنِ الْحُوتِ ، وَظُلْمَةُ الْبَحْرِ ، وَظُلْمَةُ اللَّيْلِ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : إِنَّمَا عَنَى بِذَلِكَ أَنَّهُ نَادَى فِي ظُلْمَةِ جَوْفِ حُوتٍ فِي جَوْفِ حُوتٍ آخَرَ فِي الْبَحْرِ ، قَالُوا : فَذَلِكَ هُوَ الظُّلُمَاتُ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣١٤ - حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ ، «﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ ، قَالَ : أَوْحَى اللَّهُ إِلَى الْحُوتِ أَنْ لا تَضُرَّ لَهُ لَحْمًا وَلا عَظْمًا ،

---

٣١٠ - **إسناده ضعيفٌ جدًا** . وانظر (١٥/١٦) . وشيخ محمد بن إسحاق ومن فوقه ثقات . والله أعلم . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٦٦ وعزاه للمصنف .

٣١١ - **إسناده ضعيفٌ** . محمد بنُ رفاعة : هو ابنُ ثعلبة بنُ أبي مالك القرظي المدني . لم يرو عنه غير أبي عاصم النبيل . وترجمه البخاريُّ في الكبير ١/ ٨٢، وابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٧/ ٢٥٤، ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا . وذكره ابنُ حبان في الثقات . فهو مجهول . بل قال الأزديُّ : منكرُ الحديث . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٦٦ للمصنف .

٣١٢ - **إسناده صحيحٌ** . تقدم في (١٤/١) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٦٦ وعزاه للمصنف .

٣١٣ - **رجاله ثقاتٌ** . تقدم (١٤/٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٨٤) عن معمر به .

٣١٤ - **إسناده صحيحٌ على شرط مسلم** . رجاله ثقات رجال الشيخين . وأخرجه الإمامُ أحمد في «الزهد» (ص٣٤) عن عبد الرحمن به . وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/٣٣٨) عن وكيع عن سفيان به . وعزاه السيوطيُّ ٥/٦٦٦ للمصنف .

ثُمَّ ابْتَلَعَ الْحُوتَ حُوتٌ آخَرُ، قَالَ: ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾، قَالَ: ظُلْمَةُ الْحُوتِ، ثُمَّ حُوتٌ، ثُمَّ ظُلْمَةُ الْبَحْرِ».

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَخْبَرَ عَنْ يُونُسَ أَنَّهُ نَادَاهُ فِي الظُّلُمَاتِ: ﴿أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. وَلا شَكَّ أَنَّهُ قَدْ عَنَى بِإِحْدَى الظُّلُمَاتِ: بَطْنَ الْحُوتِ، وَبِالأُخْرَى: ظُلْمَةَ الْبَحْرِ، وَفِي الثَّالِثَةِ اخْتِلافٌ، وَجَائِزٌ أَنْ تَكُونَ تِلْكَ الثَّالِثَةُ ظُلْمَةَ اللَّيْلِ، وَجَائِزٌ أَنْ تَكُونَ كَوْنَ الْحُوتِ فِي جَوْفِ حُوتٍ آخَرَ. وَلا دَلِيلَ يَدُلُّ عَلَى أَيِّ ذَلِكَ مِنْ أَيٍّ، فَلا قَوْلَ فِي ذَلِكَ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنَ التَّسْلِيمِ لِظَاهِرِ التَّنْزِيلِ.

• وَقَوْلُهُ: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ﴾.

يَقُولُ: /نَادَى يُونُسُ بِهَذَا الْقَوْلِ مُعْتَرِفًا بِذَنْبِهِ، تَائِبًا مِنْ خَطِيئَتِهِ ﴿إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، فِي مَعْصِيَتِي إِيَّاكَ. كما: [٨١/١٧]

٣١٥ - حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا سَلَمَةُ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، مُعْتَرِفًا بِذَنْبِهِ، تَائِبًا مِنْ خَطِيئَتِهِ».

٣١٦ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، قَالَ: قَالَ أَبُو مَعْشَرٍ قَالَ مُحَمَّدُ ابْنُ قَيْسٍ، قَوْلُهُ: «﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ﴾: مَا صَنَعْتُ مِنْ شَيْءٍ فَلَمْ أَعْبُدْ غَيْرَكَ ﴿إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ حِينَ عَصَيْتُكَ».

٣١٧ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثنا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ عَوْفٍ الأَعْرَابِيِّ، قَالَ: «لَمَّا صَارَ يُونُسُ فِي بَطْنِ الْحُوتِ ظَنَّ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ، ثُمَّ حَرَّكَ رِجْلَهُ، فَلَمَّا تَحَرَّكَتْ سَجَدَ مَكَانَهُ، ثُمَّ نَادَى: يَا رَبِّ، اتَّخَذْتُ لَكَ مَسْجِدًا فِي مَوْضِعٍ مَا اتَّخَذَهُ أَحَدٌ».

---

٣١٥ - إسناده ضعيفٌ جدًا. وانظر (١٦/١٥). وشيخ محمد بن إسحاق ومن فوقه ثقات. والله أعلم.

٣١٦ - إسناده ضعيفٌ. سبق تحقيقه في (٧٣/١٧).

٣١٧ - إسناده حسنٌ لولا شيخ المصنف القاسم: فلم أجد له ترجمة. وجعفر بنُ سليمان: هو الضبعي. أبو سليمان البصري. صدوقٌ، صالحٌ، احتج به مسلم، ووثقه النسائيُّ، وتكلم فيه الدارقطنيُّ وغيره، كما قال الحافظ المنذريُّ في الترغيب ٤/ ٢٦٨. وذكره ابنُ كثير في تفسيره ١٩٣/٣ وعزاه للمصنف.

٣١٨ - حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، قَالَ : ثني ابْنُ إِسْحَاقَ ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَافِعٍ مَوْلَى ، أُمِّ سَلَمَةَ رضى الله عنها زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ ، يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ حَبْسَ يُونُسَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ ، أَوْحَى اللَّهُ إِلَى الْحُوتِ أَنْ خُذْهُ وَلا تَخْدِشْ لَهُ لَحْمًا ، وَلا تَكْسِرْ عَظْمًا ، فَأَخَذَهُ ، ثُمَّ هَوَى بِهِ إِلَى مَسْكَنِهِ مِنَ الْبَحْرِ ، فَلَمَّا انْتَهَى بِهِ إِلَى أَسْفَلِ الْبَحْرِ ، سَمِعَ يُونُسُ حِسًّا ، فَقَالَ فِي نَفْسِهِ : مَا هَذَا ؟ ، قَالَ : فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ : إِنَّ هَذَا تَسْبِيحُ دَوَابِّ الْبَحْرِ ، قَالَ : فَسَبَّحَ وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ ، فَسَمِعَتِ الْمَلائِكَةُ تَسْبِيحَهُ ، فَقَالُوا : يَا رَبَّنَا ، إِنَّا نَسْمَعُ صَوْتًا ضَعِيفًا بِأَرْضٍ غَرِيبَةٍ ، قَالَ : ذَاكَ عَبْدِي يُونُسُ ، عَصَانِي فَحَبَسْتُهُ فِي بَطْنِ الْحُوتِ فِي الْبَحْرِ ، قَالُوا : الْعَبْدُ الصَّالِحُ الَّذِي كَانَ يَصْعَدُ إِلَيْكَ مِنْهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ عَمَلٌ صَالِحٌ ؟ ، قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَشَفَعُوا لَهُ عِنْدَ ذَلِكَ ، فَأَمَرَ الْحُوتَ فَقَذَفَهُ فِي السَّاحِلِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ (*) » .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : فاستجبنا ليونس دعاءه إيانا ، إذ دعانا في بطن الحوت ، ونجيناه من الغم الذي كان فيه بحبسناه في بطن الحوت ، وغمه بخطيئته وذنبه ، ﴿وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ . يقول جل ثناؤه : وكما أنجينا يونس من كرب الحبس في بطن الحوت في البحر إذ دعانا ، كذلك ننجي المؤمنين من كربهم إذا استغاثوا بنا ودعونا .

وبنحو الذي قلنا في ذلك جاء الأثر .

• /ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ : [١٧/١٢]

٣١٩ - حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ بَكَّارٍ الْكَلاعِيُّ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ صالح ، قَالَ : ثنا أَبُو يَحْيَى بْنُ

---

٣١٨ - إسناده ضعيفٌ جدًا . وانظر (١٥/١٦) . وشيخ محمد بن إسحاق مبهمٌ . وأخرجه البزار، كما في «تفسير ابن كثير» (٣/١٩٣) من طريق محمد بن إسحاق عن عبد الله بن رافع عن أبي هريرة فذكره بنحوه ، ثم قال : لا نعلمه يروى عن النبي (إلا من هذا الوجه ، بهذا الإسناد . انتهى . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره وعزاه للمصنف . والسيوطيُّ في الدر المنثور ٧/١٢٣ وزاد نسبته إلى ابن إسحاق عن أبي هريرة مرفوعًا .

(*) الصافات : ١٤٥ .

٣١٩ - إسناده ضعيفٌ . عليّ بن زيد : هو ابنُ جدعان . أكثر النقاد من أئمة الحديث - عليهم رحمة الله تعالى - =

عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثني بِشْرُ بْنُ مَنْصُورٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ ، قَالَ : سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ مَالِكٍ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ : «اسْمُ اللَّهِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى ، دَعْوَةُ يُونُسَ بْنِ مَتَّى ، قَالَ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هِيَ لِيُونُسَ بْنِ مَتَّى خَاصَّةٌ ، أَمْ لِجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ ؟ ، قَالَ : هِيَ لِيُونُسَ بْنِ مَتَّى خَاصَّةٌ ، وَلِلْمُؤْمِنِينَ عَامَّةٌ ، إِذَا دَعَوْا بِهَا ، أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين * فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين﴾ ؟ فَهُوَ شَرْطُ اللَّهِ لِمَنْ دَعَاهُ بِهَا» .

وَاخْتَلَفَتِ القرأةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ فَقَرَأَتْ ذَلِكَ قرأةُ الأَمْصَارِ ، سِوَى عَاصِمٍ ، بِنُونَيْنِ ، الثَّانِيَةُ مِنْهُمَا سَاكِنَةٌ ، مِنْ أَنْجَيْنَاهُ ، فَنَحْنُ نُنْجِيهِ . وَإِنَّمَا قَرَءُوا ذَلِكَ كَذَلِكَ ، وَكِتَابَتُهُ فِي الْمَصَاحِفِ بِنُونٍ وَاحِدَةٍ ، لأَنَّهُ لَوْ قُرِئَ بِنُونٍ وَاحِدَةٍ ، وَتَشْدِيدِ الْجِيمِ ، بِمَعْنَى مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ ، كَانَ الْمُؤْمِنُونَ رَفْعًا ، وَهُمْ فِي الْمَصَاحِفِ مَنْصُوبُونَ ، وَلَوْ قُرِئَ بِنُونٍ وَاحِدَةٍ ، وَتَخْفِيفِ الْجِيمِ ، كَانَ الْفِعْلُ لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَكَانُوا رَفْعًا ، وَوَجَبَ مَعَ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ : نُجِّيَ مَكْتُوبًا بِالأَلِفِ ، لأَنَّهُ مِنْ ذَوَاتِ الْوَاوِ ، وَهُوَ فِي الْمَصَاحِفِ بِالْيَاءِ ، فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَكَيْفَ كُتِبَ ذَلِكَ بِنُونٍ وَاحِدٍ ، وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ حُكْمَ ذَلِكَ إِذَا قُرِئَ : ﴿نُنَجِّى﴾ ، أَنْ يُكْتَبَ بِنُونَيْنِ ؟

قِيلَ : لأَنَّ النُّونَ الثَّانِيَةَ لَمَّا سُكِّنَتْ وَكَانَ السَّاكِنُ غَيْرَ ظَاهِرٍ عَلَى اللِّسَانِ حُذِفَتْ ، كَمَا فَعَلُوا ذَلِكَ بِإِلا ، فَحَذَفُوا النُّونَ مِنْ إِنَّ لِخَفَائِهَا ، إِذْ كَانَتْ مُنْدَغِمَةً فِي اللامِ مِنْ لا . وَقَرَأَ ذَلِكَ عَاصِمٌ : «نُجِّي الْمُؤْمِنِينَ» بِنُونٍ وَاحِدَةٍ ، وَتَثْقِيلِ الْجِيمِ ، وَتَسْكِينِ الْيَاءِ . فَإِنْ يَكُنْ عَاصِمٌ وَجَّهَ قِرَاءَتَهُ ذَلِكَ إِلَى قَوْلِ الْعَرَبِ : ضُرِبَ الضَّرْبُ زَيْدًا ، فَكَنَّى عَنِ الْمَصْدَرِ الَّذِي هُوَ النَّجَاءُ ، وَجَعَلَ الْخَبَرَ ، أَعْنِي خَبَرَ مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ ، الْمُؤْمِنِينَ ، كَأَنَّهُ أَرَادَ : وَكَذَلِكَ نُجِّيَ النَّجَاءُ الْمُؤْمِنِينَ ، فَكَنَّى عَنِ النَّجَاءِ ، فَهُوَ وَجْهٌ ، وَإِنْ كَانَ غَيْرُهُ أَصْوَبَ ، وَإِلا فَإِنَّ الَّذِي قَرَأَ مِنْ ذَلِكَ عَلَى مَا قَرَأَهُ لَحْنٌ ، لأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ اسْمٌ عَلَى الْقِرَاءَةِ الَّتِي قَرَأَهَا مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ ، وَالْعَرَبُ تَرْفَعُ مَا كَانَ مِنَ الأَسْمَاءِ كَذَلِكَ .

وَإِنَّمَا حَمَلَ عَاصِمًا عَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ أَنَّهُ وَجَدَ الْمَصَاحِفَ بِنُونٍ وَاحِدَةٍ ، وَكَانَ فِي قِرَاءَتِهِ إِيَّاهُ عَلَى مَا عَلَيْهِ قِرَاءَةُ الْقُرَّاءِ إِلْحَاقُ نُونٍ أُخْرَى لَيْسَتْ فِي الْمُصْحَفِ ، فَظَنَّ أَنَّ ذَلِكَ زِيَادَةُ مَا لَيْسَ فِي الْمُصْحَفِ ، وَلَمْ يَعْرِفْ لِحَذْفِهَا وَجْهًا يَصْرِفُهُ إِلَيْهِ .

= على أنَّهُ ضعيفٌ من قبل حفظه . وذكره ابنُ كثير في تفسيره ٣/١٩٤ وعزاه للمصنف .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَالصَّوَابُ مِنَ الْقِرَاءَةِ الَّتِي لا أَسْتَجِيزُ غَيْرَهَا فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا : مَا عَلَيْهِ قُرَّاءُ الأَمْصَارِ ، مِنْ قِرَاءَتِهِ بِنُونَيْنِ ، وَتَخْفِيفِ الْجِيمِ ، لإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ الْقُرَّاءِ عَلَيْهَا ، وَتَخْطِئَتِهَا خِلافَهُ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ .

/يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : واذكر يا محمد زكريا حين نادى ربه : رب لا تذرني وحيدا [٨٣/١٧] فردا لا ولد لي ولا عقب ، ﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ . يقول : فارزقني وارثا من آل يعقوب يرثني . ثم رد الأمر إلى الله تعالى ، فقال : ﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ . يقول الله جل ثناؤه : ﴿فَٱسْتَجَبْنَا﴾ لزكريا دعاءه ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ﴾ . ولدا ووارثا يرثه ، ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ﴾ .

واختلف أهل التأويل في معنى الصلاح الذي عناه الله جل ثناؤه ، بقوله : ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ﴾ ، فقال بعضهم : كانت عقيما فأصلحها بأن جعلها ولودا .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٢٠ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ الْمُحَارِبِيُّ ، قَالَ : ثنا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ صَخْرٍ ، عَنْ عَمَّارٍ ، عَنْ سَعِيدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ﴾ ، قَالَ : كَانَتْ لا تَلِدُ» .

٣٢١ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ﴾ ، قَالَ : وَهَبْنَا لَهُ وَلَدَهَا» .

٣٢٢ ـ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ﴾ : كَانَتْ عَاقِرًا ، فَجَعَلَهَا اللَّهُ وَلُودًا ، وَوَهَبَ لَهُ مِنْهَا يَحْيَى» .

---

٣٢٠ ـ سنده حسنٌ . حُميد بن صخر : هو أبو صخر الخراط . سكن مصر . مختلفٌ فيه . وشيخ المصنف : محمد بن عبيد المحاربيُّ : هو ابن محمد بن واقد الكوفيّ . صدوقٌ . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٧٠ وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن عساكر .

٣٢١ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم في (١٤/١٠) . وعزاه السيوطيُّ ٥/٦٧٠ للمصنف .

٣٢٢ ـ إسناده صحيحٌ . تقدم في (١٤/١) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٧٠ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

وَقَالَ آخَرُونَ : كَانَتْ سَيِّئَةَ الْخُلُقِ ، فَأَصْلَحَهَا اللَّهُ لَهُ بِأَنْ رَزَقَهَا حُسْنَ الْخُلُقِ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ : إِنَّ اللَّهَ أَصْلَحَ لِزَكَرِيَّا زَوْجَهُ ، كَمَا أَخْبَرَ تَعَالَى ذِكْرُهُ ، بِأَنْ جَعَلَهَا وَلُودًا ، حَسَنَةَ الْخُلُقِ ، لأَنَّ كُلَّ ذَلِكَ مِنْ مَعَانِي إِصْلاحِهِ إِيَّاهَا . وَلَمْ يُخَصِّصِ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِذَلِكَ بَعْضًا دُونَ بَعْضٍ فِي كِتَابِهِ ، وَلا عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ ﷺ ، وَلا وَضَعَ عَلَى خُصُوصِ ذَلِكَ دَلالَةً ، فَهُوَ عَلَى الْعُمُومِ ، مَا لَمْ يَأْتِ مَا يَجِبُ التَّسْلِيمُ لَهُ بِأَنَّ ذَلِكَ مُرَادٌ بِهِ بَعْضٌ دُونَ بَعْضٍ .

• وَقَوْلُهُ : ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ .

يقول : إن الذين سميناهم ، يعني زكريا وزوجه ويحيى ، كانوا يسارعون في طاعتنا ، والعمل بما يقربهم إلينا .

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ .

يقول تعالى ذكره : وكانوا يعبدوننا رغبا ورهبا . وعنى بالدعاء في هذا الموضع العبادة ، كما قال : ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾﴾ (*) . ويعني بقوله : ﴿رَغَبًا﴾ . أنهم كانوا يعبدونه رغبة منهم فيما يرجون منه من رحمته وفضله ، ﴿وَرَهَبًا﴾ . يعني رهبة منهم من عذابه وعقابه ، بتركهم عبادته ، وركوبهم معصيته .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

[٨٤/١٧] /• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٢٣ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ : «﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ ، قَالَ : رَغَبًا فِي رَحْمَةِ اللَّهِ ، وَرَهَبًا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ» .

٣٢٤ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ ، قَالَ : خَوْفًا وَطَمَعًا ، قَالَ : وَلَيْسَ يَنْبَغِي لأَحَدِهِمَا أَنْ يُفَارِقَ الآخَرَ» .

(*) مريم : ٤٨ .

٣٢٣ ـ **إسناده صحيح** . لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . راجع (٩/١٤) . وذكره السيوطيّ في الدر المنثور ٦٧٠/٥ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم بلفظ الأثر التالي .

٣٢٤ ـ **إسناده صحيح** . وهو مكرر في (٩/١٤) .

وَاخْتَلَفَتِ القرأةُ في قِرَاءَةِ ذَلِكَ ، فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قرأةِ الأَمْصَارِ : ﴿رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ . بِفَتْحِ الْغَيْنِ وَالْهَاءِ ، مِنَ الرَّغَبِ وَالرَّهَبِ . وَاخْتُلِفَ عَنِ الأَعْمَشِ فِي ذَلِكَ ، فَرُوِيَتْ عَنْهُ الْمُوَافَقَةُ فِي ذَلِكَ للقرأةِ ، وَرُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ قَرَأَهَا : «رُغْبًا وَرُهْبًا» . بِضَمِّ الرَّاءِ فِي الْحَرْفَيْنِ ، وَتَسْكِينِ الْغَيْنِ وَالْهَاءِ .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي ذَلِكَ : مَا عَلَيْهِ قرأةُ الأَمْصَارِ ، وَذَلِكَ الْفَتْحُ فِي الْحَرْفَيْنِ كِلَيْهِمَا .

● **وقوله** : ﴿وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ .

يقول : وكانوا لنا متواضعين متذللين ، لايستكبرون عن عبادتنا ودعائنا .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : واذكر التي أحصنت فرجها . يعني مريم بنت عمران . ويعني بقوله : ﴿أَحْصَنَتْ﴾ : حفظت ومنعت فرجها مما حرم الله عليها إباحته فيه .

واختلف في الفرج الذي عنى به الله جل ثناؤه أنها أحصنته ، فقال بعضهم : عني بذلك فرج نفسها ، أنها حفظته من الفاحشة . وقال آخرون : عنى بذلك جيب درعها أنها منعت جبريل منه قبل أن تعلم أنه رسول ربها ، وقبل أن تثبته معرفة ، قالوا والذي يدل على ذلك قوله : ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا﴾ . ويعقب ذلك قوله : ﴿وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ . وكان معلوما بذلك أن معنى الكلام : والتي أحصنت جيبها فنفخنا فيها من روحنا .

قال أبو جعفر : والذي هو أولى القولين عندنا : بتأويل ذلك قول من قال : أحصنت فرجها من الفاحشة . لأن ذلك هو الأغلب من معنييه عليه ، والأظهر في ظاهر الكلام .

● ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾ .

يقول : فنفخنا في جيب درعها من روحنا .

وقد ذكرنا اختلاف المختلفين في معنى قوله : ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا﴾ . في غير هذا الموضع ، والأولى بالصواب من القول في ذلك فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع .

● **وقوله** : ﴿وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ .

يقول : وجعلنا مريم وابنها عبرة لعالمي زمانهما ، يعتبرون بهما ، ويتفكرون في أمرهما ،

فيعلمون عظيم سلطاننا وقدرتنا على ما نشاء .

وقيل : ﴿ءَايَةٍ﴾ . ولم يقل آيتين لأن معنى الكلام : جعلناهما علما لنا وحجة . فكل واحدة منهما في معنى الدلالة على الله ، وعلى عظيم قدرته ، يقوم مقام الآخر ، إذ كان أمرهما في الدلالة على الله واحدا .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾ .

/يقول تعالى ذكره : إن هذه ملتكم ملة واحدة ، وأنا ربكم أيها الناس فاعبدون دون الآلهة والأوثان وسائر ما تعبدون من دوني . [٨٥/١٧]

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٢٥ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ ، يَقُولُ : دِينُكُمْ دِينٌ وَاحِدٌ» .

٣٢٦ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ مُجَاهِدٌ فِي قَوْلِهِ : «﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ ، قَالَ : دِينُكُمْ دِينٌ وَاحِدٌ» .

وَنُصِبَتِ ﴿أُمَّةً﴾ الثَّانِيَةُ عَلَى الْقَطْعِ ، وَبِالنَّصْبِ قرأَةُ جَمَاعَةُ قرأة الأَمْصَارِ ، وَهُوَ الصَّوَابُ عِنْدَنَا ، لأَنَّ ﴿أُمَّةً﴾ الثَّانِيَةَ نَكِرَةٌ ، وَالأُولَى مَعْرِفَةٌ ، وَإِذْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، وَكَانَ الْخَبَرُ قَبْلَ مَجِيءِ النَّكِرَةِ مُسْتَغْنِيًا عَنْهَا ، كَانَ وَجْهُ الْكَلامِ النَّصَبَ ، هَذَا مَعَ إِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ القرأةِ عَلَيْهِ ، وَقَدْ ذُكِرَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ رَفْعُ ذَلِكَ ، أَنَّهُ قَرَأَهُ : «أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ» . بِنِيَّةِ تَكْرِيرِ الْكَلامِ ، كَأَنَّهُ أَرَادَ : إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ هَذِهِ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ .

* *

---

٣٢٥ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم في (٣/١٤) . وعزاه السيوطيُّ ٦٧٢/٥ للمصنف .

٣٢٦ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه (٤/١٤) . وعزاه السيوطيُّ ٦٧٢/٥ للمصنف .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْۖ كُلٌّ إِلَيْنَا رَٰجِعُونَ ﴿٩٣﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : وتفرق الناس في دينهم الذي أمرهم الله به ودعاهم إليه ، فصاروا فيه أحزابا ، فتهودت اليهود ، وتنصرت النصارى ، وعبدت الأوثان . ثم أخبر جل ثناؤه عما هم إليه صائرون ، وأن مرجع جميع أهل الأديان إليه ، متوعدا بذلك أهل الزيغ منهم والضلال ، ومعلمهم أنه لهم بالمرصاد ، وأنه مجاز جميعهم جزاءه ، المحسن بإحسانه ، والمسيء بإساءته .

وبنحو الذي قلنا في تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْۖ﴾ . قال أهل التأويل .

● **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :**

٣٢٧ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْۖ﴾ ، قَالَ : تَقَطَّعُوا ، اخْتَلَفُوا فِي الدِّينِ» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴿٩٤﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : فمن عمل من هؤلاء الذين تفرقوا في دينهم بما أمره الله به من العمل الصالح ، وأطاعه /في أمره ونهيه ، وهو مقر بوحدانية الله ، مصدق بوعده ووعيده ، متبرئ من الأنداد والآلهة . [٨٦/١٧]

● ﴿فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ﴾ .

يقول : فإن الله يشكر عمله الذي عمله له مطيعا له ، وهو به مؤمن ، فيثيبه في الآخرة ثوابه الذي وعد أهل طاعته أن يثيبهموه ، ولا يكفر ذلك له فيجحده ويحرمه ثوابه على عمله الصالح .

● ﴿وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ﴾ .

يقول : ونحن نكتب أعماله الصالحة كلها ، فلا نترك منها شيئا ، لنجزيه على صغير ذلك وكبيره ، وقليله وكثيره .

قال أبو جعفر : والكفران مصدر من قول القائل : كفرت فلانا نعمته ، فأنا أكفره كفرا

---

٣٢٧ ـ إسناده صحيح . وهو مكرر (٩/١٤) . وعزاه السيوطي ٦٧٢/٥ للمصنف .

وكفرانا . ومنه قول الشاعر :

من الناس ناس ما تنام خدودهم وخدي ولا كفران لله نائم(*)

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾﴾ .

اختلفت القرأة في قراءة قوله : ﴿وَحَرَامٌ﴾ ، فقرأته عامة قرأة أهل الكوفة : «وحرم» . بكسر الحاء وقرا ذلك عامة قرأة أهل المدينة والبصرة : ﴿وَحَرَامٌ﴾ . بفتح الحاء والألف .

والصواب من القول في ذلك : أنهما قراءتان مشهورتان متفقتا المعنى ، غير مختلفتيه ، وذلك أن الحرم هُوَ الحرام ، والحرام هُوَ الحرم ، كما الحل هو الحلال ، والحلال هو الحل ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب . وكان ابن عباس يقرؤه : ﴿وَحَرَّمَ﴾ . بتأويل : وعزم .

٣٢٨ - حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ أَبِي الْمُعَلَّى ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، كَانَ يَقْرَؤُهَا «﴿وَحِرْامٌ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ ، قَالَ : فَقُلْتُ لِسَعِيدٍ : أَيُّ شَيْءٍ حِرْمَ ؟ ، قَالَ : عَزَمَ» .

٣٢٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي الْمُعَلَّى ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، كَانَ يَقْرَؤُهَا ، «﴿وَحِرْامَ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ ، قُلْتُ لأَبِي الْمُعَلَّى : مَا الْحِرْمُ ؟ ، قَالَ : عَزَمَ عَلَيْهَا» .

٣٣٠ - حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا دَاوُدُ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ هَذِهِ الآيَةَ : «﴿وحِرْامَ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لا يَرْجِعُونَ﴾ ، فَلا يَرْجِعُ مِنْهُمْ رَاجِعٌ ، وَلا يَتُوبُ مِنْهُمْ تَائِبٌ» .

(*) البيت في مجاز القرآن لأبي عبيدة (٤٢/٢) .

٣٢٨ - إسناده صحيحٌ . وأبو المعلى : هو يحيى بن ميمون العطار الكوفيُّ . ثقةٌ . وعزاه السيوطيُّ ٦٧٢/٥ للمصنف .

٣٢٩ - إسناده صحيحٌ .

٣٣٠ - ضعيفٌ . داود : هو ابنُ الحصين . وثَّقَهُ أهل المعرفة إلا في عكرمة خاصة . فقال عليّ بنُ المدينيّ : ما روى عن عكرمة فمنكر الحديث . وقال أبو داود : أحاديثه عن عكرمة مناكير ، وأحاديثه عن شيوخه مستقيمة . وأخرجه سفيان الثوري في «تفسيره» (٦٥٢) عن داود بهذا الإسناد نحوه .

٣٣١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ ، قَالَ : ثنا دَاوُدُ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، قَالَ : «﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾﴾ ، قَالَ : لَمْ يَكُنْ لِيَرْجِعَ مِنْهُمْ رَاجِعٌ ، حَرَامٌ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ» .

٣٣٢ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى بْنُ فَرْقَدٍ ، قَالَ : ثنا جَابِرٌ الْجُعْفِيُّ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ «عَنِ الرَّجْعَةِ ، فَقَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ : ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾﴾» .

فَكَأَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ وَجَّهَ تَأْوِيلَ ذَلِكَ إِلَى أَنَّهُ : وَحَرَامٌ عَلَى أَهْلِ قَرْيَةٍ أَمَتْنَاهُمْ أَنْ يَرْجِعُوا إِلَى الدُّنْيَا . وَالْقَوْلُ الَّذِي قَالَهُ عِكْرِمَةُ فِي ذَلِكَ أَوْلَى عِنْدِي بِالصَّوَابِ ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذِكْرُهُ أَخْبَرَ عَنْ تَفْرِيقِ النَّاسِ دِينَهُمُ الَّذِي بَعَثَ بِهِ إِلَيْهِمُ الرُّسُلَ ، /ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْ صَنِيعِهِ بِمَنْ عَمِلَ بِمَا دَعَتْهُ إِلَيْهِ رُسُلُهُ مِنَ الإِيمَانِ [٨٧/١٧] بِهِ ، وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ ، ثُمَّ أَتْبَعَ ذَلِكَ قَوْلَهُ : ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾﴾ . فَلأَنْ يَكُونَ ذَلِكَ خَبَرًا عَنْ صَنِيعِهِ بِمَنْ أَبَى إِجَابَةَ رُسُلِهِ وَعَمِلَ بِمَعْصِيَتِهِ وَكَفَرَ بِهِ ، أَحْرَى لِيَكُونَ بَيَانًا عَنْ حَالِ الْقَرْيَةِ الأُخْرَى(*) الَّتِي لَمْ تَعْمَلِ الصَّالِحَاتِ ، وَكَفَرَتْ بِهِ .

فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَتَأْوِيلُ الْكَلامِ : حَرَامٌ عَلَى أَهْلِ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهُمْ بِطَبْعِنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ ، وَخَتْمِنَا عَلَى أَسْمَاعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ، إِذْ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِنَا ، وَكَفَرُوا بِآيَاتِنَا ، أَنْ يَتُوبُوا ، وَيُرَاجِعُوا الإِيمَانَ بِنَا ، وَاتِّبَاعَ أَمْرِنَا ، وَالْعَمَلَ بِطَاعَتِنَا . وَإِذْ كَانَ ذَلِكَ تَأْوِيلَ قَوْلِ اللَّهِ : وَحِرْمٌ : وَعَزْمٌ ، عَلَى مَا قَالَ سَعِيدٌ ، لَمْ تَكُنْ لا فِي قَوْلِهِ : ﴿أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ . صِلَةً ، بَلْ تَكُونُ بِمَعْنَى النَّفْيِ ، وَيَكُونُ مَعْنَى الْكَلامِ : وَعَزْمٌ مِنَّا عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنْ لا يَرْجِعُوا عَنْ كُفْرِهِمْ . وَكَذَلِكَ إِذَا كَانَ مَعْنَى قَوْلِهِ : «وَحِرمٌ» . ووَجْبَةٌ .

وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّهَا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ صِلَةٌ ، فَإِنَّ مَعْنَى الْكَلامِ : وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنْ يَرْجِعُوا ، وَأَهْلُ التَّأْوِيلِ الَّذِينَ ذَكَرْنَاهُمْ كَانُوا أَعْلَمَ بِمَعْنَى ذَلِكَ مِنْهُ .

* *

---

٣٣١ ـ **ضعيفٌ** . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٧٢ وعزاه لعبد بن حميد .

٣٣٢ ـ **سنده واهٍ** . شيخُ المصنف : هو محمد بنُ حميد الرازي . متروكٌ وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي . وجابر الجعفيُّ : قال النسائيُّ : متروكٌ . واتهمه ابنُ معين بالكذب . وقال ابنُ سعد : كان يُدلِّسُ ، وكان ضعيفًا جدًا في رأيه وروايته . أمَّا عيسى بن فرقد : فترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٦/٢٨٤ وسأل أباه عن حاله ، فقال : شيخٌ . والله أعلم . ويُراجع تفسير ابن كثير ٣/ ١٩٥ .

(*) في نسخة : «الفِرْقَةِ» .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : حتى إذا فتح عن يأجوج ومأجوج ، وهما أمتان من الامم ، ردمهما كَمَا :

٣٣٣ ـ حَدَّثَنِي عِصَامُ بْنُ رَوَّادِ بْنِ الْجَرَّاحِ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ بْنُ سَعِيدٍ الثَّوْرِيُّ ، قَالَ : ثنا مَنْصُورُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ ، عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ ، يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَوَّلُ الآيَاتِ : الدَّجَّالُ ، وَنُزُولُ عِيسَى ، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنٍ أَبْيَنَ ، تَسُوقُ النَّاسَ إِلَى الْمَحْشَرِ ، تَقِيلُ مَعَهُمْ إِذَا قَالُوا ، وَالدُّخَانُ ، وَالدَّابَّةُ ، ثُمَّ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ، قَالَ حُذَيْفَةُ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ؟ ، قَالَ : يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ أُمَمٌ ، كُلُّ أُمَّةٍ أَرْبَعُ مِائَةِ أَلْفٍ ، لا يَمُوتُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ حَتَّى يَرَى أَلْفَ عَيْنٍ تَطْرِفُ(*) بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ صُلْبِهِ ، وَهُمْ وَلَدُ آدَمَ ، فَيَسِيرُونَ إِلَى خَرَابِ الدُّنْيَا ، يَكُونُ مُقَدِّمَتُهُمْ بِالشَّامِ ، وَسَاقَتُهُمْ بِالْعِرَاقِ ، فَيَمُرُّونَ بِأَنْهَارِ الدُّنْيَا ، فَيَشْرَبُونَ الْفُرَاتَ وَالدِّجْلَةَ ، وَبُحَيْرَةَ الطَّبَرِيَّةِ ، حَتَّى يَأْتُوا بَيْتَ الْمَقْدِسِ ، فَيَقُولُونَ قَدْ قَتَلْنَا أَهْلَ الدُّنْيَا فَقَاتِلُوا مَنْ فِي السَّمَاءِ ، فَيَرْمُونَ بِالنُّشَّابِ إِلَى السَّمَاءِ ، فَتَرْجِعُ نُشَّابُهُمْ مُخَضَّبَةً بِالدَّمِ ، فَيَقُولُونَ : قَدْ قَتَلْنَا مَنْ فِي السَّمَاءِ ، وَعِيسَى وَالْمُسْلِمُونَ بِجَبَلِ طُورِ سِينِينَ ، فَيُوحِي اللَّهُ جَلَّ جَلالُهُ إِلَى عِيسَى : أَنْ أَحْرِزْ عِبَادِيَ بِالطُّورِ وَمَا يَلِي أَيْلَةَ ، ثُمَّ إِنَّ عِيسَى يُرْفَعُ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ ، وَيُؤَمِّنُ الْمُسْلِمُونَ ، فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ دَابَّةً يُقَالُ لَهَا النَّغَفُ ، تَدْخُلُ مِنْ مَنَاخِرِهِمْ ، فَيُصْبِحُونَ مَوْتَى مِنْ حَاقِّ الشَّامِ إِلَى حَاقِّ الْعِرَاقِ ، حَتَّى تُنْتِنَ الأَرْضُ مِنْ جِيَفِهِمْ ، وَيَأْمُرُ اللَّهُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ / كَأَفْوَاهِ الْقِرَبِ ، فَتَغْسِلُ الأَرْضَ مِنْ جِيَفِهِمْ وَنَتَنِهِمْ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا» . [٨٨/١٧]

---

٣٣٣ ـ ضعيفٌ جدًا منكرٌ . روَّاد بنُ الجرَّاح : هو أبو عصام العسقلاني . ضعيفُ الحفظ . وهو في سفيان الثوري ضعيفٌ جدًا . قال الإمامُ أحمد : حدثَ عن سفيان أحاديث مناكير . وقال البخاريُّ : كان قد اختلط ، لا يكاد يقوم حديثه ، ليس له كبير حديث قائم . وقال ابنُ عدي : عامة ما يرويه لا يتابعه الناس عليه وكان شيخاً صالحاً وفي حديث الصالحين بعض النكرة إلا أنه يكتب حديثه . قلتُ : قال الدارقطنيُّ : متروكٌ . وابنه عصام : ليَّنَهُ الحاكمُ أبو أحمد . كما في ترجمته من الميزان ٥/ ٨٥. وهو مكرر أخرجه المصنف كما يأتي في (١١٤/٢٥) وراجع كلامه على عدم صحة هذا الإسناد هناك . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٤/ ١٤٠، وقال : وقد أكثر ابنُ جريرٍ من سياقه في أماكن من هذا التفسير ، وفيه منكرات كثيرة جدًا ولا سيما في أول سورة بني إسرائيل في ذكر المسجد الأقصى ، والله أعلم . وعزاه السيوطيُّ ٥/ ٦٧٦، ٤٠٨/٧ للمصنف .

(*) في نسخة : « تُطْرِقُ» .

٣٣٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنِ الرَّبِيعِ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ، قَالَ : «إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ يَزِيدُونَ عَلَى سَائِرِ الإِنْسِ الضِّعْفَ ، وَإِنَّ الْجِنَّ يَزِيدُونَ عَلَى الإِنْسِ الضِّعْفَ ، وَإِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ رَجُلانِ اسْمُهُمَا يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ» .

٣٣٥ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، قَالَ : سَمِعْتُ وَهْبَ بْنَ جَابِرٍ ، يُحَدِّثُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، أَنَّهُ قَالَ : «إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ يَمُرُّ أَوَّلُهُمْ بِنَهَرٍ مِثْلِ دِجْلَةَ ، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ ، فَيَقُولُ : قَدْ كَانَ فِي هَذَا مَرَّةً مَاءٌ لا يَمُوتُ رَجُلٌ مِنْهُمْ إِلا تَرَكَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ أَلْفًا فَصَاعِدًا ، وَقَالَ : مِنْ بَعْدِهِمْ ثَلاثُ أُمَمٍ ، لا يَعْلَمُ عَدَدَهُمْ إِلا اللَّهُ : تَأْوِيلُ ، وَتَارِيسُ ، وَنَاسِكٌ ، أَوْ مَنْسَكٌ» ، شَكَّ شُعْبَةُ .

٣٣٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ وَهْبِ بْنِ

---

٣٣٤ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . شيخُ المصنف : هو محمد بن حميد أبو عبدالله الرازي متروكٌ وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي . وحكّام : هو ابنُ سلم الكناني أبو عبد الرحمن الرازي . قال فيه الحافظُ : ثقةٌ له غرائب . وانظر الكلام على أبي جعفر الرازي والربيع بن أنس في (٥/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٤٥٥ وعزاه لابن أبي حاتم عن أبي العالية وعنده «الضعفين» لا «الضعف» .

٣٣٥ ـ إسناده ضعيفٌ . وهب بنُ جابر : هو وهب بنُ بيان بنُ جابر الخَيْوَاني الكوفيُّ . لم يروي عنه غيرُ أبي إسحاق السبيعيّ . فقال عليّ بنُ المدينيّ : مجهولٌ ، سمع من عبد الله بن عمرو : قصة يأجوج ومأجوج وكفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت ، ولم يرو غيرَ ذَيِن . انتهى . وجهَّلَهُ النسائيُّ أيضًا . ووثقه ابنُ معين والعجليُّ وابنُ حبان (كما في ت التهذيب ١١/ ١٦٠-١٦١) ؛ وابنُ عساكر (كما في تاريخه ٦٣/٣٥٥) . وقال الذهبيُّ في المغني في الضعفاء : فيه جهالةٌ . وقال في الميزان : لا يكاد يعرف . ولما ذكره في الكاشف قال : وُثِّق . إشارة منه إلى ضعف التوثيق فيه . وقال الحافظُ : مقبول . يعني : حين المتابعة كما هو مصطلحه في التقريب . ولم أقف له على متابع .

وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤/٥٣٦) ، قال : حدثني محمد بنُ صالح بنُ هانئ : ثنا المسيب بنُ زهير : ثنا عاصم ابنُ عليّ : ثنا شعبة بهذا . وقال الحاكم : صحيحٌ على شرط الشيخين ولم يخرجاه ! . كذا ! ووهب بن جابر ليس من رجالهما ، والأثر موقوفٌ . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٤٦١-٤٦٢ للمصنف والحاكم عن عبد الله بن عمرو .

واختلف عن أبي إسحاق في هذا الإسناد .

فرواه المغيرة بنُ مسلم ، قال : ثنا أبو إسحاق بهذا الإسناد ولكن مرفوعًا . أخرجه الطيالسي في «مسنده» (٢٢٨٢) - ومن طريقه الطبراني كما في «تفسير ابن كثير» (٣/١٠٧) - قال : حدَّثنا المغيرة وكان صدوقًا مسلمًا .

والمغيرة بنُ مسلم : صدوقٌ كما قال الطيالسيُّ . رفع الحديث فخالف مَنْ ؟ خالف : شعبة بن الحجاج في هذا الحديث وسفيان الثوري كما في الحديث التالي ؛ فلم يفعل شيئًا . ولا شك إن شاء الله في ترجيح رواية الوقف . لذا قال الحافظُ ابن كثير : هذا حديثٌ غريبٌ ، بل مُنكرٌ ضعيفٌ . انتهى .

٣٣٦ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٤٥٦ للمصنف .

جَابِرِ الْخَيْوَانِيِّ ، قَالَ : «سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو» عَنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، أَمِنْ بَنِي آدَمَ هُمْ ؟ ، قَالَ : نَعَمْ ، وَمِنْ بَعْدِهِمْ ثَلاثُ أُمَمٍ ، لا يَعْلَمُ عَدَدَهُمْ إِلا اللَّهُ : تَارِيسُ ، وَتَأْوِيلُ ، وَمَنْسَكٌ» .

٣٣٧ - حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا سَهْلُ بْنُ حَمَّادٍ أَبُو عَتَّابٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ سَالِمٍ ، قَالا : سَمِعْتُ نَافِعَ بْنَ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ، يَقُولُ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو : «يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ لَهُمْ أَنْهَارٌ يَلغَون(*) مَا شَاءُوا ، وَنِسَاءٌ يُجَامِعُونَ مَا شَاءُوا ، وَشَجَرٌ يَلْقُمُونَ مَا شَاءُوا ، وَلا يَمُوتُ رَجُلٌ إِلا تَرَكَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ أَلْفًا فَصَاعِدًا» .

٣٣٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَارَةَ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا زَكَرِيَّا ، عَنْ عَامِرٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلامٍ ، قَالَ : «مَا مَاتَ أَحَدٌ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ إِلا تَرَكَ أَلْفَ ذُرِّيٍّ فَصَاعِدًا» .

٣٣٩ - حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَسْعُودِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ عَطِيَّةَ ، قَالَ : قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : «يَخْرُجُ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ فَلا يَتْرُكُونَ أَحَدًا إِلا قَتَلُوهُ ، إِلا أَهْلَ الْحُصُونِ ، فَيَمُرُّونَ عَلَى الْبُحَيْرَةِ فَيَشْرَبُونَهَا ، فَيَمُرُّ الْمَارُّ فَيَقُولُ : كَأَنَّهُ كَانَ هَهُنَا مَاءٌ ، قَالَ : فيبعَثُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّغَفَ حَتَّى يَكْسِرَ أَعْنَاقَهُمْ ، فَيَصِيرُوا خَبَالا ، فَتَقُولُ أَهْلُ الْحُصُونِ : لَقَدْ هَلَكَ أَعْدَاءُ اللَّهِ ، فَيُدَلُّونَ رَجُلا لِيَنْظُرَ ، وَيَشْتَرِطَ عَلَيْهِمْ إِنْ وَجَدَهُمْ أَحْيَاءً أَنْ يَرْفَعُوهُ ، فَيَجِدَهُمْ قَدْ هَلَكُوا ، قَالَ : فَيُنْزِلُ

---

٣٣٧ - رجاله ثقات . غير سهل بن حماد أبي عَتَّاب : فترجمه الحافظ ، وقال : صدوقٌ . ولم يذكروا نافع بن جبير في شيوخ النعمان بن سالم ولا ذكروا له رواية عن عبد الله بن عمرو فالله أعلم . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٥٦/٥ للمصنف .

(*) في نسخة : « يلقمون » .

٣٣٨ - إسناده ضعيفٌ . عامر : هو الشعبي . وزكريا : هو ابنُ أبي زائدة . وثقهُ النسائيُّ وغيره . ولكنه يدلس خاصة عن الشعبي ولم يذكر سماعًا منه . قال أبو زرعة : صُوَيلح يُدلس كثيرًا عن الشعبي . وقال أبو حاتم : ليِّنُ الحديث ، وكان يدلس . وقال أبو داود : ثقةٌ ولكنه يدلس . وشيخُ المصنف محمد بن عُمارة : هو الأَسَديّ . يروي عنه كثيرًا هنا في «التفسير» وفي «التاريخ» أيضًا ، ولم أجد من ترجمه . وأخرجه ابنُ أبي شيبة في «المصنف» (٥٠٠/٧) قال : ثنا عليّ بنُ مسهر عن زكريا . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٥٧/٥ للمصنف وابن أبي شيبة .

٣٣٩ - إسناده ضعيفٌ . عطية : هو العوفي . ترجمه الذهبيُّ في الميزان ١٠٠/٥ وقال : ضعيفٌ . وشيخُ المصنف يحيى ابن إبراهيم المسعودي : هو ابن محمد بن أبي عبيدة عبد الملك بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود المسعودي الكوفي . قال النسائيُّ : صدوقٌ . وذكره ابنُ حبان في الثقات . وإبراهيم المسعودي والد يحيى : لم أجد من ترجمه . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٧٧/٥ وعزاه للمصنف .

اللَّهُ مَاءً مِنَ السَّمَاءِ ، فَيَقْذِفُ بِهِمْ فِي الْبَحْرِ ، فَتَطْهُرُ الأَرْضُ مِنْهُمْ ، وَيَغْرِسُ النَّاسُ بَعْدَهُمُ الشَّجَرَ وَالنَّخْلَ ، وَتُخْرِجُ الأَرْضُ ثَمَرَتَهَا كَمَا كَانَتْ تَخْرُجُ فِي زَمَنِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ» .

٣٤٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ ، قَالَ : «رَأَى ابْنُ عَبَّاسٍ صِبْيَانًا يَنْزُو بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَلْعَبُونَ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : هَكَذَا يَخْرُجُ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ» .

٣٤١ - حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا الْحَكَمُ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ ، قَالَ : «بَلَغَنَا أَنَّ مَلَكًا دُونَ الرَّدْمِ يَبْعَثُ خَيْلا كُلَّ يَوْمٍ يَحْرُسُونَ الرَّدْمَ ، لا يَأْمَنُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَنْ تَخْرُجَ عَلَيْهِمْ ، قَالَ : فَيَسْمَعُونَ جَلَبَةً وَأَمْرًا شَدِيدًا» .

٣٤٢ - /حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ عَمْرٍو ، قَالَ : «مَا يَمُوتُ الرَّجُلُ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ حَتَّى يُولَدَ لَهُ مِنْ صُلْبِهِ أَلْفُ رَجُلٍ ، وَإِنَّ مِنْ وَرَائِهِمْ لِثَلاثَ أُمَمٍ مَا يَعْلَمُ عَدَدَهُمْ إِلا اللَّهُ : مَنْسَكٌ ، وَتَاوِيلُ ، وَتَارِيس» . [٨٩/١٧]

٣٤٣ - حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قتادة ، عَنْ عَمْرٍو الْبِكَالِيِّ ،

---

٣٤٠ - إسناده صحيحٌ . رجاله ثقاتٌ رجال الشيخين . وأخرجه عليّ بنُ الجعد في «مسنده» (ح١٦٥٨) عن شعبة بهذا الإسناد ، وقال : لم يرو شعبة عن عبيد الله بن أبي يزيد غيرَ هذا الحديث ، ولا حدث به عن عبيد الله غيرُ شعبة . انتهى . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/ ١٩٦، والسيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٧٥ وعزاه للمصنف .

٣٤١ - إسناده ضعيفٌ جدًا . شيخ المصنف : هو محمد بنُ حميد أبو عبدالله الرازي . واهٍ . أمَّا الحكم : فهو ابنُ بشير ابن سلمان النهدي . أبو محمد بن أبي إسماعيل الكوفي . عامة حديثه عند الرازيين . قال أبو حاتم : صدوقٌ . وذكره ابنُ حبان في كتاب الثقات . والله أعلم .

٣٤٢ - سنده ضعيفٌ . أبو إسحاق : هو السبيعي . مدلسٌ ولم يذكر سماعًا من شيخه . قال مَعْنٌ : أفسد حديث أهل الكوفة الأعمشُ وأبو إسحاق - يعني للتدليس . قلتُ : واتهمه بالتدليس ابنُ حبان وحُسين الكرابيسي والمُصَنِّف ، فيخشى من تدليسه هنا وخصوصًا ولم يذكروا عبد الله بنَ عمرو في شيوخه . وأبو إسحاق أيضًا اختلط بأخرةٍ ، ولم ينص أهل المعرفة على أنَّ معمرًا سمع منه قبل الاختلاط والظاهرُ أنه سمع منه بعد الاختلاط ، بل قد تكلم بعضُهم في رواية معمر عن العراقيين بصفة عامة ، فقال ابنُ معين : «إذا حدَّثك معمر عن العراقيين فخالفه إلا عن الزهري وابن طاووس ، فإن حديثه عنهما مستقيم . فأما أهل الكوفة وأهل البصرة فلا وما عمل في حديثِ الأعمش شيئًا» . انتهى . فهذا تنبيهٌ من ابن معين - وحسبك به - على رواية معمر عن : الكوفيين ومنهم أبو إسحاق والأعمش ، وعن البصريين ومنهم قتادة . وراجع ت التهذيب ٨/ ٦٦- ٦٧. والله أعلم .

٣٤٣ - إسناده ضعيفٌ . تكلَّم العلماء في رواية معمر عن قتادة . وقتادة مدلس وقد عنعن . وعمرو البِكَالي لم يذكروه في شيوخ قتادة . وقد أخرجه المصنف فيما تقدم (١٣/١٧) بإسناد حسنٍ وبين قتادة وبين عمرو البكالي فيه واسطتان .=

قَالَ : «إِنَّ اللَّهَ جَزَّأَ الْمَلائِكَةَ وَالإِنْسَ وَالْجِنَّ عَشَرَةَ أَجْزَاءٍ ، فَتِسْعَةٌ مِنْهُمُ الْكُرُوبِيُّونَ وَهُمُ الْمَلائِكَةُ الَّذِي يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ ، ثُمَّ هُمْ أَيْضًا الَّذِينَ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يَفْتُرُونَ ، قَالَ : وَمَنْ بَقِيَ مِنَ الْمَلائِكَةِ لأَمْرِ اللَّهِ وَوَحْيِهِ وَرِسَالَتِهِ ، ثُمَّ جَزَّأَ الإِنْسَ وَالْجِنَّ عَشَرَةَ أَجْزَاءٍ ، فَتِسْعَةٌ مِنْهُمُ الْجِنُّ ، لا يُولَدُ مِنَ الإِنْسِ وَلَدٌ إِلا وُلِدَ مِنَ الْجِنِّ تِسْعَةٌ ، ثُمَّ جَزَّأَ الإِنْسَ عَلَى عَشَرَةِ أَجْزَاءٍ ، فَتِسْعَةٌ مِنْهُمْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ، وَسَائِرُ النَّاسِ جُزْءٌ» .

٣٤٤ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَوْلُهُ : «﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾ ، قَالَ : أُمَّتَانِ مِنْ وَرَاءِ رَدْمِ ذِي الْقَرْنَيْنِ» .

٣٤٥ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلالٍ ، عَنْ أَبِي الصَّيْفِ ، قَالَ : قَالَ كعب : «إِذَا كَانَ عِنْدَ خُرُوجِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، حَفَرُوا حَتَّى يَسْمَعَ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ قَرْعَ فُؤُوسِهِمْ ، فَإِذَا كَانَ اللَّيْلُ قَالُوا : نَجِيءُ غَدًا فَنَخْرُجُ ، فَيُعِيدُهَا اللَّهُ كَمَا كَانَتْ ، فَيَجِيئُونَ مِنَ الْغَدِ ، [فيحفرون حتى يسمع الذين يلونهم قرع فئوسهم فإذا كان الليل قالو نجئ غدا فنخرج فيجيئون من الغد] (*) فَيَجِدُونَهُ قَدْ أَعَادَهُ اللَّهُ كَمَا كَانَ ، فَيَحْفِرُونَهُ حَتَّى يَسْمَعَ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ قَرْعَ فُؤُوسِهِمْ ، فَإِذَا كَانَ اللَّيْلُ أَلْقَى اللَّهُ عَلَى لِسَانِ رَجُلٍ مِنْهُمْ ، يَقُولُ : نَجِيءُ غَدًا فَنَخْرُجُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، فَيَجِيئُونَ مِنَ الْغَدِ فَيَجِدُونَهُ كَمَا تَرَكُوهُ ، فَيَحْفِرُونَ ، ثُمَّ يَخْرُجُونَ ، فَتَمُرُّ الزُّمْرَةُ الأُولَى بِالْبُحَيْرَةِ ، فَيَشْرَبُونَ مَاءَهَا ، ثُمَّ تَمُرُّ الزُّمْرَةُ الثَّانِيَةُ فَيَلْحَسُونَ طِينَهَا ، ثُمَّ تَمُرُّ الزُّمْرَةُ الثَّالِثَةُ ، فَيَقُولُونَ : قَدْ كَانَ هَهُنَا مَرَّةً مَاءٌ . وَتَفِرُّ النَّاسُ مِنْهُمْ ، فَلا يَقُومُ لَهُمْ شَيْءٌ ، يَرْمُونَ بِسِهَامِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ ، فَتَرْجِعُ مُخَضَّبَةً بِالدِّمَاءِ ، فَيَقُولُونَ : غَلَبْنَا أَهْلُ الأَرْضِ وَأَهْلُ السَّمَاءِ . فَيَدْعُو عَلَيْهِمْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ، فَيَقُولُ : اللَّهُمَّ لا طَاقَةَ وَلا يَدَيْنِ لَنَا بِهِمْ ، فَاكْفِنَاهُمْ بِمَا شِئْتَ ، فَيُسَلِّطُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ دُودًا يُقَالُ لَهُ النَّغَفُ ، فَتَفْرِسُ رِقَابَهُمْ ، وَيَبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ طَيْرًا فَتَأْخُذُهُمْ بِمَنَاقِرِهَا ، فَتُلْقِيهِمْ فِي الْبَحْرِ ، وَيَبْعَثُ اللَّهُ عَيْنًا يُقَالُ لَهَا

= وانظر تخريجه هناك . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٨٧) عن معمر عن قتادة عن عامر ! البكالي . وذكره السيوطيُّ ٥/٤٥٥ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه من طريق عمرو البكالي عن عبد الله بن عمر .

٣٤٤ ـ إسناده صحيحٌ . لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . راجع (٩/١٤) .

٣٤٥ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخ معمر مجهول لم يُسمّ . وأبو الضيف : ترجمه البخاريُّ في الكنى ص ٤٥، وابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٩/ ٣٩٦، ولم يذكرا فيه شيئًا فهو مجهولٌ أيضًا . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٨٨) عن معمر عن رجل عن حميد به .

(*) ما بين المعكوفين سقط من عدة نسخ.

الْحَيَاةُ ، تُطَهِّرُ الأَرْضَ مِنْهُمْ ، وَتُنْبِتُهَا ، حَتَّى إِنَّ الرُّمَّانَةَ لَيَشْبَعُ مِنْهَا السَّكَنُ ، قِيلَ : وَمَا السَّكَنُ يَا كَعْبُ ؟ ، قَالَ : أَهْلُ الْبَيْتِ ، قَالَ : فَبَيْنَا النَّاسُ كَذَلِكَ ، إِذْ أَتَاهُمُ الصَّرِيخُ أَنَّ ذَا السُّوَيْقَتَيْنِ [قد غزا البيت] (١) يُرِيدُهُ ، فَيَبْعَثُ عِيسَى طَلِيعَةً سَبْعَ مِائَةٍ ، أَوْ بَيْنَ السَّبْعِ مِائَةٍ ، وَالثَّمَانِ مِائَةٍ ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا يَمَانِيَّةً طَيِّبَةً ، فَيَقْبِضُ اللَّهُ فِيهَا رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ ، ثُمَّ يَبْقَى عَجَاجٌ مِنَ النَّاسِ يَتَسَافَدُونَ كَمَا تَتَسَافَدُ الْبَهَائِمُ (٢) ، فَمَثَلُ السَّاعَةِ كَمَثَلِ رَجُلٍ يُطِيفُ حَوْلَ فَرَسِهِ يَنْتَظِرُهَا مَتَى تَضَعُ ، فَمَنْ تَكَلَّفَ بَعْدَ قَوْلِي هَذَا شَيْئًا ، أَوْ عَلَى هَذَا شَيْئًا ، فَهُوَ الْمُتَكَلِّفُ» .

٣٤٦ ـ حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ الْبَيْرُوتِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبِي ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ جَابِرٍ ، قَالَ : ثني مُحَمَّدُ بْنُ جَابِرٍ الطَّائِيُّ ، ثُمَّ الْحِمْصِيُّ ، ثني عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ الْحَضْرَمِيُّ ، قَالَ : ثني أَبِي ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّوَّاسَ بْنَ سَمْعَانَ الْكِلابِيَّ ، يَقُولُ : «ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّجَّالَ ، وَذَكَرَ أَمْرَهُ ، وَأَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ يَقْتُلُهُ ، /ثُمَّ قَالَ : فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ ، أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : يَا عِيسَى ، إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي ، لا يَدَ لأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ ، فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ ، فَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ، فَيَمُرُّ أَحَدُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ ، فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا ، ثُمَّ يَنْزِلُ آخِرُهُمْ ، ثُمَّ يَقُولُ : لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَاءٌ مَرَّةً . فَيُحَاصِرُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ ، حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ يَوْمَئِذٍ خَيْرًا لأَحَدِهِمْ مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لأَحَدِكُمْ ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّغَفَ فِي رِقَابِهِمْ ، فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى مَوْتَ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ، فَيَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ ، فَلا يَجِدُونَ مَوْضِعًا إِلا قَدْ مَلأَهُ زُهْمُهُمْ وَنَتَنُهُمْ وَدِمَاؤُهُمْ ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ ، فَيُرْسِلُ الله عَلَيْهِمْ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ ، فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا لا يُكَنُّ مِنْهُ بَيْتُ مَدَرٍ وَلا وَبَرٍ ، فَيَغْسِلُ الأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَقَةِ» .

[٩٠/١٧]

---

(١) ما بين المعكوفين سقط من عدة نسخ.

(٢) سفد ذكر الحيوان أنثاه وعلى أنثاه سفدًا : نزا عليها.

٣٤٦ ـ حديثٌ صحيحٌ . وأخرجه مسلم (٢٩٣٧/١١٠) ، وأبو داود (٤٣٢١) ، والترمذيُّ (٢٢٤١) ، والنسائيُّ في «الكبرى» (ح ١٠٧٨٣، ٨٠٢٤) من طريق عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، عن يحيى بن جابر الطائي بهذا الإسناد . وهو عند بعضهم مختصرًا . وأخرجه ابنُ ماجة (٤٠٧٥) ، قال : ثنا هشام بن عمّار : ثنا يحيى بن حمزة : ثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر : ثني عبد الرحمن بن جبير بهذا الإسناد مطولًا ؛ ولم يذكر يحيى بن جابر ، وكذا في تحفة الأشراف (٩/ ٦٠) ، فإن لم يكن سقطَ من الإسناد ، فلعله من هشام بن عمار لأنه كَبرَ وصار يتلقن . والله أعلم . ثم ذكره بعد ذلك (٤٠٧٦) عن هشام بن عمار بسنده تامًّا ، قال : «سَيُوقِدُ المسلمون من قسيِّ يأجوج ومأجوج ونُشَّابهم وأَترِسَتِهم سبعَ سنين» . وقال الترمذيُّ : هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ . لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن يزيد بن جابر . انتهى .

• وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ .

فإن أهل التأويل اختلفوا في المعني به ، فقال بعضهم : عني بذلك بنو آدم أنهم يخرجون من كل موضع كانوا دفنوا فيه من الأرض ، وإنما عني بذلك الحشر إلى موقف الناس يوم القيامة .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٤٧ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ ، قَالَ : جميعُ النَّاسِ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ جَاءُوا مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَهُوَ حَدَبٌ» .

٣٤٨ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، «﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ ، قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : قَالَ مُجَاهِدٌ : جميعُ النَّاسِ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ مِنْ مَكَانٍ جَاءُوا مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَهُوَ حَدَبٌ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ عُنِيَ بِذَلِكَ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ .

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَهُمْ﴾ ، كِنَايَةُ أَسْمَائِهِمْ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٤٩ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ ، قَالَ : ثنى أَبُو الزَّعْرَاءِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّهُ قَالَ : «يَخْرُجُ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ فَيَمْرَحُونَ فِي الأَرْضِ ، فَيُفْسِدُونَ فِيهَا ، ثُمَّ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ : ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ ، قَالَ : ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ

---

٣٤٧ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٧٣/٥ وعزاه للمصنف وعبد بن حميد .

٣٤٨ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

٣٤٩ ـ إسناده جَيِّدٌ . أبو الزعراء : هو عبد الله بنُ هانيء ، يُحدِّثُ عن عمر بنِ الخطاب وابنِ مسعود ، وعامَّةُ حديثِه عن ابنِ مسعود كما قال ابنُ المديني ، وحديثه عنِ ابن مسعود أخرجه النسائيُّ والترمذيُّ . وهو خال سلمة بنِ كهيل ، ولم يرو عنه غير سلمة . ووثَّقه : ابنُ سعد ، وزاد : وله أحاديث ؛ والعجليُّ ، وزاد : من كبار التابعين ؛ وابنُ حبان . أمَّا سلمة بن كهيل : فهو كوفيٌّ ثقةٌ ، أخرج له الجماعة . وسفيان : هو الثوري . وعبد الرحمن : هو ابنُ مهدي . وأخرجه نعيم بن حماد في «الفتن» (٥٩١/٢) ، قال : ثنا ابنُ نمير عن سفيان به . وعزاه السيوطيُّ في الدر ٦٧٧/٥ للمصنف عن ابن مسعود . وعندهما : «فيموجون» بدل «فيمرحون» .

دَابَّةً مِثْلَ النَّغَفِ ، فَتَلِجُ فِي أَسْمَاعِهِمْ وَمَنَاخِرِهِمْ ، فَيَمُوتُونَ مِنْهَا ، فَتَنْتُنُ الأَرْضُ مِنْهُمْ ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَاءً ، فَيُطَهِّرُ الأَرْضَ مِنْهُمْ» .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ : مَا قَالَهُ الَّذِينَ قَالُوا : عُنِيَ بِذَلِكَ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ، وَأَنَّ قَوْلُهُ : ﴿وَهُمْ﴾ . كِنَايَةٌ عَنْ أَسْمَائِهِمْ ، لِلْخَبَرِ الَّذِي :

٣٥٠ - حَدَّثَنَا بِهِ ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ ، عَنْ قَتَادَةَ الأَنْصَارِيِّ ، ثُمَّ الظَّفَرِيِّ ، عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ ، أَخِي بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ : «يُفْتَحُ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ، يَخْرُجُونَ عَلَى النَّاسِ كَمَا قَالَ اللَّهُ : ﴿مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ ، فَيَغْشَوْنَ الأَرْضَ» .

٣٥١ - /حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمُ بْنُ بَشِيرٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الْعَوَّامُ بْنُ حَوْشَبٍ ، [٩١/١٧]
عَنْ جَبَلَةَ بْنِ سُحَيْمٍ ، عَنْ مُؤْثِرٍ وَهُوَ ابْنُ عَفَازَةَ الْعَبْدِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «فِيمَا يَذْكُرُ عَنْ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، قَالَ : قَالَ عِيسَى : عَهِدَ إِلَيَّ رَبِّي أَنَّ الدَّجَّالَ خَارِجٌ ، وَأَنَّهُ مُهْبِطِي إِلَيْهِ ، فَذَكَرَ أَنَّ مَعَهُ قَضِيبَيْنِ ، فَإِذَا رَآنِي أَهْلَكَهُ اللَّهُ ، قَالَ : فَيَذُوبُ كَمَا يَذُوبُ الرَّصَاصُ ، حَتَّى إِنَّ الشَّجَرَ وَالْحَجَرَ لَيَقُولُ : يَا مُسْلِمُ ، هَذَا كَافِرٌ فَاقْتُلْهُ ، فَيُهْلِكُهُمُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وَيَرْجِعُ النَّاسُ إِلَى بِلادِهِمْ وَأَوْطَانِهِمْ ، فَيَسْتَقْبِلُهُمْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ، لا يَأْتُونَ عَلَى شَيْءٍ إِلا أَهْلَكُوهُ ، وَلا يَمُرُّونَ عَلَى مَاءٍ إِلا شَرِبُوهُ» .

٣٥٢ - حَدَّثَنِي عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْهَبَّارِيُّ ، قَالَ : ثنا الْمُحَارِبِي ، عَنْ أَصْبَغَ بْنِ زَيْدٍ ، عَنِ الْعَوَّامِ ابْنِ حَوْشَبٍ ، عَنْ جَبَلَةَ بْنِ سُحَيْمٍ ، عَنْ مُؤْثِرِ بْنِ عَفَازَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، بِنَحْوِهِ .

• وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿مِّن كُلِّ حَدَبٍ﴾ فإنه يعني : من كل شرف ونشز وأكمة .

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

---

٣٥٠ - إسناده ضعيف جدًا . يُراجع تحقيقه في (١٥/١٦) . وهو مكرر فأخرجه المصنف (١٦/٢١) بإسناده مطولًا . وانظر تخريجه هناك بإسنادٍ حسنٍ . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٧٣ وعزاه للمصنف وأحمد وأبي يعلى وابن ماجة وابن المنذر وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري مرفوعًا مطولًا .

٣٥١ - سنده ضعيفٌ لجهالة حال التابعيّ . مُؤْثِر بنُ عَفَازة العَبْدِيّ . وهو مكرر فتقدم تحقيقه وتخريجه في (١٦/٢٧-٢٨) .

٣٥٢ - سنده ضعيفٌ للجهالة . وسلف تحقيقه وتخريجه في (١٦/٢٨) .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٥٣ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ ، يَقُولُ : مِنْ كُلِّ شَرَفٍ يُقْبِلُونَ» .

٣٥٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ ، قَالَ : مِنْ كُلِّ أَكَمَةٍ» .

٣٥٥ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ ، قَالَ : الْحَدَبُ : الشَّيْءُ الْمُشْرِفُ» ، وَقَالَ الشَّاعِرُ :

.... عَلَى الْحِدَابِ تَمُورُ[1]

٣٥٦ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ ، قَالَ : هَذَا مُبْتَدَأُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ» .

• وأما قوله : ﴿يَنسِلُونَ﴾ :

فإنه يعني أنهم يخرجون مشاة مسرعين في مشيهم كنسلان الذئب ، كما قال الشاعر :

عسلان الذئب أمسى قاربا برد الليل عليه فنسل[2]

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾﴾ .

/يقول تعالى ذكره : حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج واقترب الوعد الحق . ذلك وعد الله [٩٢/١٧]

---

٣٥٣ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (٣/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٧٣/٥ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٥٤ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم (٥/١٤) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٨٥) عن معمر به . وعلَّقه البخاريُّ في «الصحيح» (١٢٢٠/٣) عن قتادة . وذكره السيوطيُّ في الدر ٦٧٣/٥ وزاد نسبته إلى ابن المنذر .

٣٥٥ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) .

(١) البيت للأخطل في ديوانه (ص/٤٤٠) .

٣٥٦ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٧٣/٥ وعزاه للمصنف .

(٢) البيت للنابغة الجعدي ، وانظر مجاز القرآن (٤٢/٢) ، واللسان.

الذي وعد عباده أنه يبعثهم من قبورهم للجزاء والثواب والعقاب ، وهو لا شك حق كما قال جل ثناؤه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٥٧ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا الْحَكَمُ بْنُ بَشِيرٍ ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو يَعْنِي ابْنَ قَيْسٍ ، قَالَ : ثنا حُذَيْفَةُ ، «لَوْ أَنَّ رَجُلا افْتَلَى فُلُوًّا بَعْدَ خُرُوجِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ لَمْ يَرْكَبْهُ حَتَّى تَقُومَ الْقِيَامَةُ» .

٣٥٨ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ﴾ ، قَالَ : اقْتَرَبَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مِنْهُمْ» .

وَالْوَاوُ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ﴾ مُقْحَمَةٌ .

وَمَعْنَى الْكَلامِ : حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ اقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ ، وَذَلِكَ نَظِيرُ قَوْلِهِ : ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ﴾[1] ، مَعْنَاهُ : نَادَيْنَاهُ ، بِغَيْرِ وَاو ، كَمَا قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ :

فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَانْتَحَى بِنَا بَطْنَ خَبْتٍ ذِي حِقَافٍ عَقَنْقَلِ[2]

يُرِيدُ : فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ انْتَحَى بِنَا .

• وقوله : ﴿فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ .

ففي هِيَ التي في قوله : ﴿فَإِذَا هِىَ﴾ . وجهان :

أحدهما : أن تكون كناية عن الأبصار ، وتكون الأبصار الظاهرة بيانا عنها ، كما قال الشاعر :

لعمر أبيها لا تقول ظعينتي ألا فر عني مالك بن أبي كعب[3]

---

٣٥٧ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . شيخ المصنف : واهٍ . وأمَّا الحكم بنُ بشير : فهو ابنُ سلمان النهدي . أبو محمد بن أبي إسماعيل الكوفي . عامة حديثه عند الرازيين . قال أبو حاتم : صدوقٌ . وذكره ابنُ حبان في كتاب الثقات . والله أعلم . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٧٨/٥ وعزاه للمصنف وعنده : «لو أن رجلا اقتنى» .

٣٥٨ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٧٨/٥ وعزاه لابن أبي حاتم .

(١) الصافات : ١٠٣، ١٠٤.

(٢) ديوان امرئ القيس (ص/١٥) .

(٣) البيت لمالك بن أبي كعب انظر معاني القرآن للفراء (٢١٢/٢) .

[٩٣/١٧] /فكنى عن الظعينة في : لعمر أبيها . ثم أظهرها .

فيكون تأويل الكلام حينئذ : فإذا الأبصار شاخصة أبصار الذين كفروا .

والثاني : أن تكون عمادا كما قال جل ثناؤه : ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ﴾[1] ، وكقول الشاعر :

فهل هو مرفوع بما هـهنا راس[2]

• وقوله : ﴿يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾ .

يقول تعالى ذكره : فإذا أبصار الذين كفروا قد شخصت عند مجئ الوعيد الحق بأهواله ، وقيام الساعة بحقائقها ، وهم يقولون : ﴿يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا﴾ قبل هذا الوقت في الدنيا ﴿فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾ الذي نرى ونعاين ، ونزل بنا من عظيم البلاء .

وفي الكلام متروك ترك ذكره استغناء بدلالة ما ذكر عليه عنه ، وذلك يقولون ، من قوله : ﴿فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ . يقولون : ﴿يَٰوَيْلَنَآ﴾ .

• وقوله : ﴿بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ .

يقول مخبرا عن قيل الذين كفروا بالله يومئذ : ما كنا نعمل لهذا اليوم ما ينجينا من شدائده ، بل كنا ظالمين بمعصيتنا ربنا وطاعتنا إبليس وجنده في عبادة غير الله عز وجل .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : إنكم أيها المشركون بالله ، العابدون من دونه الأوثان والأصنام ، وما تعبدون من دون الله من الآلهة . كما :

٣٥٩ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ : فِي قَوْلِهِ : «﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ ، يَعْنِي : الآلِهَةَ وَمَنْ يَعْبُدُهَا» .

---

(١) الحج : ٤٦ .

(٢) تقدم كاملًا ، وانظر معاني القرآن للفراء (٥٢/١) .

٣٥٩ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسناد دائر للمصنف (١١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٨٠/٥ وعزاه للمصنف .

• ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ .

وَأَمَّا حَصَبُ جَهَنَّمَ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَاهُ : وَقُودُ جَهَنَّمَ وَشَجَرُهَا .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٦٠ ـ /حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ ، قَالَ : شَجَرُ جَهَنَّمَ» . [٩٤/١٧]

٣٦١ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ ، يَقُولُ : وَقُودُهَا» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَاهُ : حَطَبُ جَهَنَّمَ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٦٢ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وحدثني الحارث ، قَالَ : حَدَّثَنِي الْحَسَن ، قَالَ : حَدَّثَنَا ورقاء ، جميعا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ : «﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ ، قَالَ : حَطَبُهَا» .

٣٦٣ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ ، وَزَادَ فِيهِ : «وَفِي بَعْضِ الْقِرَاءَةِ : «حَطَبُ جَهَنَّمَ» ، يَعْنِي : فِي قِرَاءَةِ عَائِشَةَ .

٣٦٤ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ،

---

٣٦٠ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (٣/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٨٠ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

٣٦١ ـ سنده ضعيف جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٠/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٨٠ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

٣٦٢ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٨٠ وعزاه للمصنف وعبد بن حميد .

٣٦٣ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٨٠ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

٣٦٤ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم (٥/١٤) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٩٠) عن معمر به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٨٠ وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

«﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ ، قَالَ : حَطَبُ جَهَنَّمَ يُقْذَفُونَ فِيهَا» .

٣٦٥ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنِ ابْنِ الْحُرِّ ، عَنْ عِكْرِمَةَ فِي قَوْلِهِ : «﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ ، قَالَ : حَطَبُ جَهَنَّمَ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُمْ يُرْمَى بِهِمْ فِي جَهَنَّمَ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٦٦ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : ثنا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ : فِي قَوْلِهِ : «﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ ، يَقُولُ : إِنَّ جَهَنَّمَ إِنَّمَا تُحْصَبُ بِهِمْ ، وَهُوَ الرَّمْيُ ، يَقُولُ : يُرْمَى بِهِمْ فِيهَا» .

وَاخْتُلِفَ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ، فَقَرَأَتْهُ قرأةُ الأَمْصَارِ : ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ بِالصَّادِ ، وَكَذَلِكَ الْقِرَاءَةُ عِنْدَنَا لإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ . وَرُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ وَعَائِشَةَ أَنَّهُمَا كَانَا يَقْرَآنِ ذَلِكَ : «حَطَبُ جَهَنَّمَ» بِالطَّاءِ .

٣٦٧ ـ وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَرَأَهُ : «حَضَبُ» بِالضَّادِ حَدَّثَنَا بِذَلِكَ أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ ، قَالَ : ثنا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّهُ قَرَأَهَا كَذَلِكَ . وَكَأَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ ، إِنْ كَانَ قَرَأَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، أَرَادَ أَنَّهُمُ الَّذِينَ تُسْجَرُ بِهِمْ جَهَنَّمُ ، وَيُوقَدُ بِهِمْ فِيهَا النَّارُ ، وَذَلِكَ أَنَّ كُلَّ مَا هِيجَتْ بِهِ النَّارُ ، وَأُوقِدَتْ بِهِ ، فَهُوَ عِنْدَ الْعَرَبِ حَضْبٌ لَهَا . فَإِذَا كَانَ

---

٣٦٥ ـ ابنُ الحُرِّ شيخُ سفيان لم أستطع تحديده الآن . وسفيان : هو الثوري . وعبد الرحمن : هو ابنُ مهدي . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٨٠ وعزاه لعبد بن حميد . وأخرجه سفيان الثوري في تفسيره (٦٥٤) ولكن عن عبد الملك بن الأبجر ، عن عكرمة به .

٣٦٦ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسناد دائر للمصنف (١٤/١١) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٨٠ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

٣٦٧ ـ عثمان بن عبد الله : هو الباهلي . ترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٦/١٥٦ ونقل عن أبيه قال : شيخ بصريّ ليس بالمشهور . وعن ابن معين قال : عثمان بن عبد الله الباهلي صاحب عكرمة ثقة . وإبراهيم بن محمد : يُشبه أن يكون هو إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء بن خارجة أبو إسحاق الفزاري . قال فيه أبو حاتم الرازي : ثقة مأمون إمام . أمَّا شيخ المصنف أحمد بن يوسف : فهو أبو عبد الله التغلبيّ . صاحب أبي عُبيد القاسم بن سلام . ترجمه الخطيب في تاريخه ٥/٢١٨، ونقل توثيقه عن الإمام أحمد وعبد الرحمن بن يوسف . وذكره ابن حبان في الثقات . وانظر «غريب الحديث» لإبراهيم الحربي (٢/٤٦٧) .

الصَّوَابُ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي ذَلِكَ مَا ذَكَرْنَا ، وَكَانَ الْمَعْرُوفُ مِنْ مَعْنَى الْحَصْبِ عِنْدَ الْعَرَبِ : الرَّمْي ، مِنْ قَوْلِهِمْ : حَصَبْتُ الرَّجُلَ : إِذَا رَمَيْتُهُ ، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا﴾[1] .

كَانَ الأُولَى بِتَأْوِيلِ ذَلِكَ قَوْلُ مَنْ قَالَ : مَعْنَاهُ أَنَّهُمْ تُقْذَفُ جَهَنَّمُ بِهِمْ ، وَيُرْمَى بِهِمْ فِيهَا . وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ الْحَصْبَ /فِي لُغَةِ أَهْلِ الْيَمَنِ : الْحَطَبُ ، فَإِنْ يَكُنْ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَهُوَ أَيْضًا وَجْهٌ صَحِيحٌ . وَأَمَّا [٩٥/١٧] مَا قُلْنَا مِنْ أَنَّ مَعْنَاهُ الرَّمْي ، فَإِنَّهُ فِي لُغَةِ أَهْلِ نَجْدٍ .

● وأما قوله : ﴿أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾ .

فإن معناه : أنتم عليها أيها الناس ، أو إليها ﴿وَٰرِدُونَ﴾ . يقول : داخلون . وقد بينت معنى الورود فيما مضى قبل بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره لهؤلاء المشركين الذين وصف وصفتهم أنهم ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾﴾[2] وهم مشركو قريش : أنتم أيها المشركون وما تعبدون من دون الله واردو جهنم ، ولو كان ما تعبدون من دون الله آلهة ما وردوها ، بل كانت تمنع من أراد أن يوردكموها ، إذ كنتم لها في الدنيا عابدين ، ولكنها إذ كانت لا نفع عندها لأنفسها ، ولا عندها دفع ضر عنها ، فهي من أن يكون ذلك عندها لغيرها أبعد ، ومن كان كذلك كان بينا بعده من الألوهة ، وأن الإله هو الذي يقدر على ما يشاء ، ولا يقدر عليه شئ ، فأما من كان مقدورا عليه ، فغير جائز أن يكون إلها .

● وَقَوْلُهُ : ﴿وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ .

يعني الآلهة ومن عبدها ، أنهم ماكثون في النار أبدا بغير نهاية . وإنما معنى الكلام : كلكم فيها خالدون .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

---

(١) القمر : ٣٤.

(٢) الأنبياء : ٢.

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٦٨ - حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَاۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾﴾ ، قَالَ : الآلِهَةُ الَّتِي عَبَدَ الْقَوْمُ ، قَالَ : الْعَابِدُ وَالْمَعْبُودُ» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾﴾ .

يعني تعالى ذكره بقوله : ﴿لَهُمْ﴾ . المشركين وآلهتهم . والهاء والميم في قوله : ﴿لَهُمْ﴾ من ذكر ﴿وَكُلٌّ﴾ التي في قوله : ﴿وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ . يقول تعالى ذكره : لكلهم في جهنم زفير ، ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ . يقول : وهم في النار لا يسمعون . وكان ابن مسعود يتأول في قوله : ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ مَا :

٣٦٩ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ الْمَسْعُودِيِّ ، عَنْ يُونُسَ بْنِ

---

٣٦٨ - إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) .

٣٦٩ - إسناده ضعيفٌ جدًا . يونس بنُ خَبَّاب : هو الأسيدي الكوفيُّ رموه بالرفض . قال البخاريُّ : منكرُ الحديث . وقال أبو حاتم الرازي : مضطرب الحديث ، ليس بالقوي . وقال ابن معين : لا شيء . وقال ابنُ حبان : لا تحل الرواية عنه . وقال الحاكم أبو أحمد : تركه يحيى وعبد الرحمن ، وأحسنا في ذلك لأنه كان يشتم عثمان ، ومن سبَّ أحدًا من الصحابة فهو أهلٌ ألا يروى عنه . انتهى . قلت : ثم هو من طبقة الذين عاصروا صغار التابعين ، فلم يدرك ابن مسعود قطعًا إن شاء الله . إنما يروي عن مجاهد والحسن البصري وأبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود . والمسعودي : هو عبد الرحمن بنُ عبد الله ابنُ عتبة بنُ عبد الله بنُ مسعود . صدوقٌ وكان اختلط قبل موته ، فمن سمع منه ببغداد فهو بعد الاختلاط كما قال الأئمة . والراوي عنه هنا : هو حجاج بن محمد أبو محمد الأعور المصيصي ، لم يزل ببغداد حتى سنة (١٩٠) ، ثم خرج منها بعد ذلك ، يعني بعد موت المسعودي بأزيد من (٣٠) سنة . فسماعه منه في الاختلاط . وشيخ المصنف القاسم : لم أجد من ذكره . فالله تعالى أعلى وأعلم .

وأخرجه ابنُ أبي حاتم كما في «ابن كثير» (١٩٨/٣) من طريق محمد بن فضيل ، عن المسعودي ، عن أبيه ، عن ابن مسعود . ومحمد بن فضيل : لم يذكروا المسعودي في شيوخه . ولا ذكروا رواية للمسعودي عن أبيه . وأبوه : لم أقف عليه ، فيظهر أنه مجهولٌ .

وأخرجه الطبرانيُّ في «الكبير» (٢٢٤/٩ح٩٠٨٧) من طريق يحيى الحماني ، عن قيس بن الربيع ، عن يونس بن خباب ، عمن حدثه ، عن ابن مسعود . وهذا إسنادٌ ساقطٌ . الحماني اتهموه بسرقة الحديث على حفظه . وقيس بن =

خَبَّابٍ ، قَالَ : «قَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ هَذِهِ الآيَةَ : «لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لا يَسْمَعُونَ ، قَالَ : إِذَا أُلْقِيَ فِي النَّارِ مَنْ يُخَلَّدُ فِيهَا جُعِلُوا فِي تَوَابِيتَ مِنْ نَارٍ ، ثُمَّ جُعِلَتْ تِلْكَ التَّوَابِيتُ فِي تَوَابِيتَ أُخْرَى ، ثُمَّ جُعِلَتِ التَّوَابِيتُ فِي تَوَابِيتَ أُخْرَى ، فِيهَا مَسَامِيرُ مِنْ نَارٍ ، فَلا يَرَى أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنَّ فِي النَّارِ أَحَدًا يُعَذَّبُ غَيْرُهُ ، ثُمَّ قَرَأَ : لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لا يَسْمَعُونَ» .

• /وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾﴾ . [٩٦/١٧]

فإن أهل التأويل اختلفوا في المعني به ، فقال بعضهم : عنى به كل من سبقت له من الله السعادة من خلقه أنه عن النار مبعد .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٧٠ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ سَعْدٍ ، وَلَيْسَ بِابْنِ مَاهَكٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَاطِبٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَلِيًّا يَخْطُبُ ، فَقَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ : «﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾﴾ ، قَالَ : عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْهُمْ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ عُنِيَ مَنْ عُبِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، وَهُوَ لِلَّهِ طَائِعٌ ، وَلِعِبَادَةِ مَنْ يَعْبُدُهُ كَارِهٌ .

= الربيع : ضعيفٌ . ويونس بن خبَّاب مَن قد رأيتَ . والراوي عن ابن مسعود مبهمٌ .

وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره وعزاه للمصنف ، والسيوطيُّ في الدر المنثور ٥/ ٦٨١ وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن أبي الدنيا في صفة النار والطبراني والبيهقيّ في البعث عن ابن مسعود . وعنده : «في توابيت من حديد ، فيها مسامير من حديد» .

٣٧٠ ـ جميع رجال هذا الإسناد ثقات . رجالُ الصحيح غير يوسف بنِ سعد : فمن رجال الترمذي والنسائي وهو الجمحي مولى محمد بن حاطب . وثَّقهُ ابنُ معين ، كما في اللسان ٧/ ٤٤٧ . وقال الحافظُ في التقريب : ثقةٌ . ويُراجع ت التهذيب ١١/ ٣٦٣ . ومحمد بنُ حاطب : هو ابنُ الحارث القرشيّ الجمحي . له صحبةٌ . وأبو بشر : هو جعفر بنُ إياس . وأخرجه الإمامُ أحمد في «فضائل الصحابة» (١/ ٤٧٤ح٧٧١) ، قال : نا يحيى بن سعيد ، عن شعبة به . وابنُ أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٣٦٣) ، وعنه ابنُ أبي عاصم في «السنة» (٢/ ٥٧٤ح١٢١٦) ، قال : ثنا شبابة ، عن شعبة بهذا الإسناد لكن وقع فيه «يوسف بن ماهك» . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/ ١٩٩ وعزاه للمصنف . والسيوطيُّ في الدر المنثور ٥/ ٦٨١-٦٨٢ وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن عليٍّ ، قال : «هو عثمان وأصحابه» .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٧١ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ ، قَالَ : عِيسَى ، وَعُزَيْرٌ ، وَالْمَلائِكَةُ» .

٣٧٢ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ ، قَوْلُهُ : ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ ، ثُمَّ اسْتَثْنَى فَقَالَ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾

٣٧٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، عَنِ الْحُسَيْنِ ، عَنْ يَزِيدَ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، وَالْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ ، قَالا : قَالَ فِي سُورَةِ الأَنْبِيَاءِ : «﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون * لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون * لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون﴾ ، ثُمَّ اسْتَثْنَى فَقَالَ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾﴾ ، فَقَدْ عُبِدَتِ الْمَلائِكَةُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، وَعُزَيْرٌ ، وَعِيسَى ، مِنْ دُونِ اللَّهِ» .

٣٧٤ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانٍ ، عَنْ أَشْعَثَ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ سَعِيدٍ ، «﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ ، قَالَ : عِيسَى» .

٣٧٥ ـ حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ سَيْفٍ ، قَالَ : ثنا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ ، قَالَ : ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾ ، قَالَ : عِيسَى ، وَأُمُّهُ ، وَعُزَيْرٌ ،

---

٣٧١ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/ ١٩٩.

٣٧٢ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

٣٧٣ ـ إسناده ضعيف جدًا . وهو مكرر (٩٢/١٥) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٨٢/٥ وعزاه للمصنف . وانظر ابن كثير ٣/ ١٩٩.

٣٧٤ ـ سنده ضعيفٌ . وتقدم على التفصيل في (٢١١/١٦) . ابنُ يمان : هو يحيى . وأشعث : هو ابنُ إسحاق بنُ سعد القميُّ . وجعفر : هو ابنُ أبي المغيرة القميُّ . وانظر ابن كثير ٣/ ١٩٩.

٣٧٥ ـ سنده ضعيفٌ . شيخ المصنف إسماعيل بنُ سيف : ترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢/ ١٧٦، وقال : سألتُ أبي عنه فقال مجهولٌ . أمَّا عليّ بنُ مسهر : فهو القرشي أبو الحسن الكوفي . قال فيه الحافظُ : ثقةٌ له غرائب بعد أن أضر . وإسماعيل : هو ابنُ أبي خالد من الثقات الأثبات . وانظر ابن كثير ٣/ ١٩٩.

وَالْمَلائِكَةُ» .

٣٧٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : «جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيمَا بَلَغَنِي يَوْمًا مَعَ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ في المسجد ، فَجَاءَ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ حَتَّى جَلَسَ مَعَهُمْ ، وَفِي الْمَجْلِسِ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ رِجَالِ قُرَيْشٍ ، فَتَكَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَعَرَضَ لَهُ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ ، وَكَلَّمَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَفْحَمَهُ ، ثُمَّ تَلا عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ ، ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَأَقْبَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزِّبَعْرِيِّ بْنِ قَيْسٍ /ابْنِ عَدِيٍّ [٩٧/١٧] السَّهْمِيُّ حَتَّى جَلَسَ ، فَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزِّبَعْرِيِّ : وَاللَّهِ مَا قَامَ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ لابْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ آنِفًا وَمَا قَعَدَ ، وَقَدْ زَعَمَ أَنَّا وَمَا نَعْبُدُ مِنْ آلِهَتِنَا هَذِهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزِّبَعْرِيِّ : أَمَا وَاللَّهِ لَوْ وَجَدْتُهُ لَخَصَمْتُهُ ، فَسَلُوا مُحَمَّدًا : أَكُلُّ مَنْ عُبِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فِي جَهَنَّمَ مَعَ مَنْ عَبَدَهُ ؟ فَنَحْنُ نَعْبُدُ الْمَلائِكَةَ ، وَالْيَهُودُ تَعْبُدُ عُزَيْرًا ، وَالنَّصَارَى تَعْبُدُ الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ، فَعَجِبَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ وَمَنْ كَانَ فِي الْمَجْلِسِ مِنْ قَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزِّبَعْرِيِّ ، وَرَأَوْا أَنَّهُ قَدِ احْتَجَّ وَخَاصَمَ . فَذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ قَوْلِ ابْنِ الزِّبَعْرِيِّ ، فَقَالَ : رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «نَعَمْ ، كُلُّ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُعْبَدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَهُوَ مَعَ مَنْ عَبَدَ ، إِنَّمَا يَعْبُدُونَ الشَّيَاطِينَ وَمَنْ أَمَرَتْهُمْ بِعِبَادَتِهِ» ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾ . إِلَى : ﴿خَٰلِدُونَ﴾ أَيْ : عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ، وَعُزَيْرًا ، وَمَنْ عُبِدُوا مِنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ الَّذِينَ مَضَوْا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ ، فَاتَّخَذَهُمْ مَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ أَهْلِ الضَّلالَةِ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيمَا ذَكَرُوا أَنَّهُمْ يَعْبُدُونَ الْمَلائِكَةَ وَأَنَّهَا بَنَاتُ اللَّهِ : ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ ، إِلَى قَوْلِهِ : ﴿نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (*)» .

٣٧٧ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، قَالَ : «يَقُولُ نَاسٌ مِنَ النَّاسِ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾ : يَعْنِي مِنَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ ، فَلَيْسَ كَذَلِكَ ، إِنَّمَا يَعْنِي مَنْ يُعْبَدُ من الآلهة ، وَهُوَ لِلَّهِ

---

٣٧٦ ـ إسناده ضعيف جدًا . وهو مكرر (١٥/١٦) . وهو مرسل بل معضل . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/ ١٩٩ وعزاه لمحمد بن إسحاق في السيرة .

(*) الأنبياء : ٢٦- ٢٩.

٣٧٧ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسناد دائر للمصنف (١٤/١١) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/ ٦٨٠ وعزاه للمصنف .

مُطِيعٌ ، مِثْلُ عِيسَى وَأُمِّهِ ، وَعُزَيْرٍ ، وَالْمَلائِكَةِ ، وَاسْتَثْنَى اللَّهُ هَؤُلاءِ مِنَ الآلِهَةِ الْمَعْبُودَةِ الَّتِي هِيَ مَعَ مَنْ يَعْبُدُهَا فِي النَّارِ» .

٣٧٨ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ سِنَانٍ الْقَزَّازُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ بْنُ الْحُسَيْنِ الأَشْقَرُ ، قَالَ : ثنا أَبُو كُدَيْنَةَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : «لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾﴾ ، قَالَ الْمُشْرِكُونَ : فَإِنَّ عِيسَى يُعْبَدُ ، وَعُزَيْرٌ ، وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يُعْبَدُونَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾﴾ لِعِيسَى وَغَيْرِهِ» .

وَأَوْلَى الأَقْوَالِ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ بِالصَّوَابِ ، قَوْلُ مَنْ قَالَ : عَنَى بِقَوْلِهِ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾﴾ . مَا كَانَ مِنْ مَعْبُودٍ كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَعْبُدُونَهُ ، وَالْمَعْبُودُ لِلَّهِ مُطِيعٌ ، وَعَابِدُوهُ بِعِبَادَتِهِمْ إِيَّاهُ بِاللَّهِ كُفَّارٌ ، لأَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾ ابْتِدَاءُ كَلامٍ مُحَقَّقٍ لأَمْرٍ كَانَ يُنْكِرُهُ قَوْمٌ ، عَلَى نَحْوِ الَّذِي ذَكَرْنَا فِي الْخَبَرِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فَكَأَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا لِنَبِيِّ اللَّهِ ﷺ ، إِذْ قَالَ لَهُمْ : ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ : مَا الأَمْرُ كَمَا تَقُولُ ، لأَنَّا نَعْبُدُ الْمَلائِكَةَ ، وَيَعْبُدُ آخَرُونَ الْمَسِيحَ ، وَعُزَيْرًا . فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ رادًّا عَلَيْهِمْ قَوْلَهُمْ : بَلْ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، وَلَيْسَ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى ، فَهُمْ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ، لأَنَّهُمْ غَيْرُ مَعْنِيِّينَ بِقَوْلِنَا : ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ .

فَأَمَّا قَوْلُ الَّذِينَ قَالُوا ذَلِكَ اسْتِثْنَاءٌ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ ، فَقَوْلٌ لا مَعْنَى لَهُ ، لأَنَّ الاسْتِثْنَاءَ إِنَّمَا هُوَ إِخْرَاجُ الْمُسْتَثْنَى مِنَ الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ ، وَلا شَكَّ أَنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِن اللهِ الْحُسْنَى إِنَّمَا هُمْ إِمَّا مَلائِكَةٌ ، وَإِمَّا إِنْسٌ ، /أَوْ جَانٌّ ، وَكُلُّ هَؤُلاءِ إِذَا ذَكَرَتْهَا الْعَرَبُ فَإِنَّ أَكْثَرَ مَا تَذْكُرُهَا بِمَنْ لا بِمَا ، وَاللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ إِنَّمَا ذَكَرَ الْمَعْبُودِينَ الَّذِينَ أَخْبَرَ أَنَّهُمْ حَصَبُ جَهَنَّمَ بِمَا قَالَ : ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ . إِنَّمَا أُرِيدَ بِهِ مَا كَانُوا [٩٨/١٧]

---

٣٧٨ ـ سنده تالفٌ . شيخ المصنف : هو محمد بنُ سنان بنُ يزيد القزاز البصريُّ . أطلق فيه أبو داود الكذب . وقال ابنُ عقدة : في أمره نظرٌ . والحسين بن الحسن الأشقر . قال البخاريُّ فيه نظرٌ . وهذا جرحٌ شديدٌ عنده . وعطاء بنُ السائب وكان اختلط . والراوي عنه أبو كُدينة : هو يحيى بن المهلب الكوفي البجليّ . لم ينص العلماء أنه سمع من عطاء قبل الاختلاط فيتوقف في حديثه عنه . والله أعلم . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٩٩/٣ عن أبي كدينة عن عطاء به .

يَعْبُدُونَهُ مِنَ الأَصْنَامِ وَالآلِهَةِ مِنَ الْحِجَارَةِ وَالْخَشَبِ ، لا مَنْ كَانَ مِنَ الْمَلائِكَةِ وَالإِنْسِ . فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لِمَا وَصَفْنَا ، فَقَوْلُهُ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾ . جَوَابٌ مِنَ اللَّهِ لِلْقَائِلِينَ مَا ذَكَرْنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مُبْتَدَأٌ ، وَأَمَّا الْحُسْنَى فَإِنَّهَا الْفُعْلَى مِنَ الْحُسْنِ ، وَإِنَّمَا عُنِيَ بِهَا السَّعَادَةُ السَّابِقَةُ مِنَ اللَّهِ لَهُمْ . كما :

٣٧٩ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾ ، قَالَ : الْحُسْنَى : السَّعَادَةُ ، وَقَالَ : سَبَقَتِ السَّعَادَةُ لأَهْلِهَا مِنَ اللَّهِ ، وَسَبَقَ الشَّقَاءُ لأَهْلِهِ مِنَ اللَّهِ» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِي مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : لا يسمع هؤلاء الذين سبقت لهم منا الحسنى حسيس النار . ويعني بالحسيس : الصوت والحس . فإن قال قائل : فكيف لا يسمعون حسيسها ، وقد علمت ما روي من أن جهنم يؤتى بها يوم القيامة فتزفر زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا جثا على ركبتيه خوفا منها ؟ قيل : إن الحال التي لايسمعون فيها حسيسها هي غير تلك الحال ، بل هي الحال التي :

٣٨٠ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِي مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ ، يَقُولُ : لا يَسْمَعُ أَهْلُ الْجَنَّةِ حَسِيسَ النَّارِ إِذَا نَزَلُوا مَنْزِلَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ» .

● وقوله : ﴿وَهُمْ فِي مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ﴾ .

يقول : وهم فيما تشتهيه نفوسهم من نعيمها ولذاتها ماكثون فيها ، لا يخافون زوالا عنها ، ولا انتقالا عنها» .

* *

---

٣٧٩ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٨١/٥ وعزاه للمصنف وابن مردويه وابن أبي حاتم .

٣٨٠ ـ سنده ضعيف جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٠/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٨٢/٥ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ .

اختلف أهل التأويل في الْفَزَعِ الأَكْبَرِ ، أي الفزع هو ؟

فقال بعضهم : ذلك النار إذا أطبقت على أهلها .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٨١ ـ حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ يَمَانٍ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، «﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ ، قَالَ : النَّارُ إِذَا أُطْبِقَتْ عَلَى أَهْلِهَا» .

٣٨٢ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حجَّاجٌ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ ، قَوْلُهُ : «﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ ، /قَالَ : حِينَ تُطْبِقُ جَهَنَّمَ ، وَقَالَ : حِينَ ذَبْحِ الْمَوْتِ» . [٩٩/١٧]

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ ذَلِكَ النَّفْخَةُ الآخِرَةُ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٨٣ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ ، يَعْنِي : النَّفْخَةَ الآخِرَةَ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ ذَلِكَ حِينَ يُؤْمَرُ بِالْعَبْدِ إِلَى النَّارِ .

---

٣٨١ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخُ المصنف أبو هشام : هو الرفاعيُّ محمد بنُ يزيد العجليُّ . ضعيفٌ . قال الإمام البخاريُّ : رأيتهم مجتمعين على ضعفه . ويحيى بنُ يمان : هو أبو زكريا العجليُّ الكوفيُّ . تقدم الكلامُ عليه في (٥٢/١٤) وأنَّ أهل العلم بالحديث تكلموا في خصوص روايته عن سفيان الثوري ، سواء روى عنه الحديث المجرد أو روى عنه التفسير . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٨٢/٥ وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٨٢ ـ إسناده صحيحٌ . لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . راجع (٩/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٨٢/٥ وعزاه للمصنف .

٣٨٣ ـ سنده ضعيف جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٠/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٨٢/٥ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٨٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَنْبَسَةَ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ، «﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ ، قَالَ : انْصِرَافُ الْعَبْدِ حِينَ يُؤْمَرُ بِهِ إِلَى النَّارِ» .

وَأَوْلَى الأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : ذَلِكَ عِنْدَ النَّفْخَةِ الآخِرَةِ ، وَذَلِكَ أَنَّ مَنْ لَمْ يَحْزُنْهُ ذَلِكَ الْفَزَعُ الأَكْبَرُ وَآمَنَ مِنْهُ ، فَهُوَ مِمَّا بَعْدَهُ أَحْرَى أَنْ لا يَفْزَعَ ، وَأَنَّ مَنْ أَفْزَعَهُ ذَلِكَ فَغَيْرُ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ الْفَزَعُ مِمَّا بَعْدَهُ .

• وقوله : ﴿وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ .

يَقُولُ : وتستقبلهم الملائكة يهنئونهم ، يقولون : ﴿هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ فِيهِ الكرامة من اللَّه ، والحباء والجزيل من الثواب ، عَلَى ما كنتم تنصبون فِي الدنيا لله فِي طاعته .

وبنحو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ ابن زيد :

٣٨٥ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ ، قَالَ : هَذَا قَبْلَ أَنْ يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ» .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾﴾ .

يَقُولُ تعالى ذكره : لا يحزنهم الفزع الأكبر يوم نطوي السماء ، فـ ﴿يَوْمَ﴾ من صلة ﴿يَحْزُنُهُمُ﴾ .

واختلف أهل التأويل فِي معنى «السجل» الَّذِي ذكره اللَّه فِي هذا الموضع ، فقال بعضهم : هُوَ اسم ملك من الملائكة .

---

٣٨٤ ـ سنده ضعيف جدًا . شيخ المصنف : تالفٌ . والراوي عن الحسن : مبهمٌ . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/ ٦٨٢ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

٣٨٥ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٨٣/٥ وعزاه للمصنف .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٨٦ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو الْوَفَاءِ الأَشْجَعِيُّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ ، قَالَ : السِّجِلُّ : مَلَكٌ ، فَإِذَا صَعِدَ بِالاسْتِغْفَارِ ، قَالَ : اكْتُبْهَا نُورًا» .

٣٨٧ ـ /حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، قَالَ : سَمِعَت السُّدِّيَّ ، يَقُولُ : فِي قَوْلِهِ : «﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ﴾ ، قَالَ : السِّجِلُّ : مَلَكٌ» . [١٧/١٠٠]

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : السِّجِلُّ : رَجُلٌ كَانَ يَكْتُبُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٨٨ ـ حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ ، قَالَ : ثنا نُوحُ بْنُ قَيْسٍ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ ، عَنْ أَبِي

---

٣٨٦ ـ منكر . أبو الوفاء الأشجعيُّ : هو جعفر بنُ أبي جعفر ميسرة الكوفيُّ . قال أبو حاتم الرازي كما في الجرح والتعديل ٢/ ٤٩٠: هو ضعيفٌ منكرُ الحديث جدًا . وقال فيه أبو زرعة كما في سؤالات البرذعيّ ص ٣٦٧: واهي الحديث ، يحدث عن أبيه عن ابن عمر بأحاديث ليست لها أصول . ويُراجع اللسان ٢/ ١٢٩ . وأخرجه ابنُ أبي حاتم كما في «تفسير ابن كثير» (٣/ ٢٠١) من طريق أبي كريب به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/ ٦٨٣ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

٣٨٧ ـ سنده ضعيفٌ . مُؤَمّل : هو ابنُ إسماعيل . أبو عبدالرحمن البصري . قال البخاريُّ : منكر الحديث . وقال أبو حاتم : صدوقٌ شديدٌ في السنة كثيرُ الخطأ . وقال ابنُ عدي : عامَّةُ حديثه غيرُ محفوظٍ . ووثَّقه ابنُ معين لكنه قال : «قبيصة ليس بحجة في سفيان ولا أبو حذيفة ولا يحيى بن آدم ولا مؤمل» . وأخرجه البخاري في «الكبير» (١/ ٤٣٣) من طريق ابن السدي عن أبيه ، وسفيان الثوري في تفسيره (٦٥٦) عن السدي به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥/ ٦٨٣ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

٣٨٨ ـ حديثٌ غريبٌ . عمرو بنُ مالك : هو النُّكري البصري . لم أجد فيه توثيقًا إلا أنَّ ابن حبان ذكره في الثقات ، وقال (ت التهذيب ٨/ ٩٦) : يخطيء ويُغرب . بل قال ابنُ عدي (ت التهذيب ١/ ٣٨٤) : حدَّث عن أبي الجوزاء قدر عشرة أحاديث غير محفوظة . وأبو الجوزاء : هو أوس بنُ عبد الله الرَّبعي . قال الحافظُ : ثقةٌ يرسل كثيرًا . أمَّا شيخ المصنف نصر بنُ عليّ : فهو الجهضميُّ . من الثقات الأثبات . ونوح بنُ قيس : هو الأزديُّ الحدانيُّ البصريُّ . وثقه الإمامُ أحمد وابنُ معين - في رواية - وأبو داود - وزاد : وكان يتشيع - والعجليُّ وابنُ شاهين . وضعفه ابنُ معين مرّةً . وقال النسائيُّ : ليس به بأس .

وأخرجه ابنُ أبي حاتم كما في «تفسير ابن كثير» (٣/ ٢٠١) ، قال : ثنا أبو زرعة : ثنا نصر بن عليّ الجهضمي =

الْجَوْزَاءِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فِي هَذِهِ الآيَةِ : «﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ ، قَالَ : كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ ، يَقُولُ : هُوَ الرَّجُلُ» .

٣٨٩ ـ قَالَ : ثنا نُوحُ بْنُ قَيْسٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ كَعْبٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ أَبِي الْجَوْزَاءِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : «السِّجِلُّ : كَاتِبٌ كَانَ يَكْتُبُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هُوَ الصَّحِيفَةُ الَّتِي يُكْتَبُ فِيهَا .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣٩٠ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ :

= بسنده ومتنه سواء . وأخرجه النسائيُّ في «الكبرى» (١١٣٣٦) قال : أنا قتيبة بن سعيد : نا نوح بن قيس به .

وذكره السيوطيُّ في الدر ٦٨٤/٥ وزاد نسبته إلى ابن مردويه وابن عساكر عن ابن عباس ، قال : السجل هو الرجل ؛ زاد ابنُ مردويه : «بلغة الحبشة» .

٣٨٩ ـ حديثٌ غريبٌ . كما تقدم . وكُتَّابُ الوحي معروفون . ويزيد بنُ كعب : هو العوذيُّ البصريُّ . مجهولٌ . لم يرو عنه غير نوح بن قيس ، ولا يُعرف إلا في هذا الحديث ، وذكره ابنُ حبان في كتاب الثقات وخطته معروفةٌ في ذلك .

وأخرجه ابنُ أبي حاتم كما في «تفسير ابن كثير» (٢٠١/٣) قال : ثنا أبو زرعة : ثنا نصر بن عليّ الجهضمي : ثنا نوح بن قيس بسنده ومتنه سواء . وأخرجه أبو داود (٢٩٣٥) ، والنسائي (١١٣٣٥) كلاهما عن قتيبة بن سعيد ، عن نوح بهذا .

وأخرجه ابنُ عدي في «الكامل» (٢٠٥/٧) من طريق يحيى بن عمرو بن مالك النكري ، عن أبيه ، عن أبي الجوزاء به .

وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٨٤/٥ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن منده في المعرفة وابن مردويه والبيهقيّ في سننه وصححه .

وله شاهد من حديث ابن عمر . أخرجه الخطيب في «تاريخه» (١٧٥/٨) من طريق حمدان بن سعيد ، عن ابن نمير ، عن عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر .

قال البرقاني : قال الأزدي : تفرد به ابن نمير إن صح .

وقال الحافظُ ابن كثير : وهذا منكر جدًا من حديث نافع عن ابن عمر ، لا يصح أصلًا . وكذلك ما تقدم عن ابن عباس من رواية أبي داود وغيره لا يصح أيضًا ؛ وقد صرّح جماعةٌ من الحفاظ بوضعه - وإن كان في سنن أبي داود - منهم شيخُنا الحافظ الكبير أبو الحجاج المزي فسح الله في عمره ونسأ في أجله وختم له بصالح عمله ، وقد أفردت لهذا الحديث جزءا على حدته ، ولله الحمد . وقد تصدى الإمام أبو جعفر بنُ جرير للإنكار على هذا الحديث ، ورده أتمَّ رَدٍّ ، وقال : لا يُعرف في الصحابة أحدٌ اسمه السجل وكتاب النبي (معروفون وليس فيهم أحد اسمه السجل . وصدق رحمه الله في ذلك ، وهو من أقوى الأدلة على نكارة هذا الحديث ، وأما من ذكره في أسماء الصحابة فإنما اعتمد على هذا الحديث لا على غيره . والله أعلم . انتهى بحروفه .

٣٩٠ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (٣/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٨٤/٥ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

«﴿كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِۚ﴾، يَقُولُ: كَطَيِّ الصَّحِيفَةِ عَلَى الْكِتَابِ».

٣٩١ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثني أَبِي، قَال: ثني عَمِّي، قَالَ: ثني أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: «﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِۚ﴾، يَقُولُ: كَطَيِّ الصُّحُفِ».

٣٩٢ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: «السِّجِلُّ: الصَّحِيفَةُ».

٣٩٣ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَوْلُهُ: «﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِۚ﴾، قَالَ: السِّجِلُّ: الصَّحِيفَةُ».

وَأَوْلَى الأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: السِّجِلُّ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الصَّحِيفَةُ، لأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْمَعْرُوفُ فِي كَلامِ الْعَرَبِ، وَلا يُعْرَفُ لِنَبِيِّنَا ﷺ كَاتِبًا كَانَ اسْمُهُ السِّجِلَّ، وَلا فِي الْمَلائِكَةِ مَلَكًا ذَلِكَ اسْمُهُ.

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: وَكَيْفَ تُطْوَى الصَّحِيفَةُ بِالْكِتَابِ إِنْ كَانَ السِّجِلُّ صَحِيفَةً؟

قِيلَ: لَيْسَ الْمَعْنَى كَذَلِكَ، وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ: يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ عَلَى مَا فِيهِ مِنَ الْكِتَابِ، ثُمَّ جَعَلَ «نَطْوِي» مَصْدَرًا، فَقِيلَ: «كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ»، وَاللامُ فِي قَوْلِهِ: «لِلْكُتُبِ»، بِمَعْنَى: عَلَى.

وَاخْتَلَفَ الْقَرَأَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ، فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قَرَأَةِ الأَمْصَارِ، سِوَى أَبِي جَعْفَرٍ الْقَارِئِ: ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ﴾ بِالنُّونِ. وَقَرَأَ ذَلِكَ أَبُو جَعْفَرٍ: «يَوْمَ تُطْوَى السَّمَاءُ». بِالتَّاءِ وَضَمِّهَا، عَلَى وَجْهِ مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ.

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي ذَلِكَ: مَا عَلَيْهِ قَرَأَةُ الأَمْصَارِ، بِالنُّونِ، لإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ الْقَرَأَةِ

---

٣٩١ - سنده ضعيف جدًا، فهذه أسرة كلها ضعفاء. مكرر (١٤/١٠). ذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/ ٢٠١.

٣٩٢ - صحيحٌ. مكرر (١٤/٤). وذكره الحافظُ في التغليق ٤/٢٥٩ وعزاه للفريابي عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد. والسيوطيُّ في الدر المنثور ٥/٦٨٤ وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

٣٩٣ - إسناده ضعيفٌ. سبق بيانه في (١٤/٤). وتقدم تخريجه في الحديث السابق.

عَلَيْهِ ، وَشُذُوذِ مَا خَالَفَهُ . وَأَمَّا السِّجِلُّ ، فَإِنَّهُ فِي قِرَاءَةِ جَمِيعِهِمْ بِتَشْدِيدِ اللام . وَأَمَّا الْكِتَابُ ، فَإِنَّ قرأةَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، وَبَعْضَ /أَهْلِ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ قَرَؤُهُ بِالتَّوْحِيدِ : «كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكِتَابِ» ، وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ [١٧/٠١
قرأةِ الْكُوفَةِ : ﴿لِلْكُتُبِ﴾ عَلَى الْجِمَاعِ .

وَأَوْلَى الْقِرَاءَتَيْنِ عِنْدَنَا فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ : قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَهُ عَلَى التَّوْحِيدِ «لِلْكِتَابِ» لِمَا ذَكَرْنَا مِنْ مَعْنَاهُ ، فَإِنَّ الْمُرَادَ مِنْهُ : كَطَيِّ السِّجِلِّ عَلَى مَا فِيهِ مَكْتُوبٌ . فَلا وَجْهَ إِذْ كَانَ ذَلِكَ مَعْنَاهُ لِجَمِيعِ الْكُتُبِ إِلا وَجْهٌ نَتَّبِعُهُ مِنْ مَعْرُوفِ كَلامِ الْعَرَبِ . وَعِنْدَ قَوْلِهِ : ﴿كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ﴾ . انْقِضَاءُ الْخَبَرِ عَنْ صِلَةِ قَوْلِهِ : ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ ، ثم ابتدأ الخبر عما الله فاعل بخلقه يومئذ .

وقال تعالى ذكره : ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ .

فالكاف التي في قوله : ﴿كَمَآ﴾ من صلة نعيد تقدمت قبلها .

ومعنى الكلام : نعيد الخلق حفاة عراة غرلا يوم القيامة ، كما بدأناهم أول مرة في حال خلقناهم في بطون أمهاتهم . على اختلاف من أهل التأويل في تأويل ذلك .

وبالذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ، وبه الخبر عن رسول الله ﷺ ، فلذلك اخترت القول به على غيره .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ وَالأَثَرُ الَّذِي جَاءَ فِيهِ :

٣٩٤ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : «﴿أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ ، قَالَ : حُفَاةً عُرَاةً غُرْلا» .

٣٩٥ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : «﴿أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ ، قَالَ : حُفَاةً غُلْفًا» .

٣٩٦ ـ قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَيْسَرَةَ ، أَنَّهُ سَمِعَ مُجَاهِدًا ، يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

---

٣٩٤ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٨٤/٥ وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٣٩٥ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

٣٩٦ ـ إسناده ضعيفٌ . وقوله : «قال ابنُ جريج ...» يعني بالإسناد المتقدم إليه . وفيه شيخ المصنف القاسم : لم أعرفه . ثم هو مرسلٌ .

ﷺ لإِحْدَى نِسَائِهِ : «يَأْتُونَهُ حُفَاةً عُرَاةً غُلْفًا ، فَاسْتَتَرَتْ بِكُمٍّ دِرْعِهَا ، وَقَالَتْ : وَاسَوْأَتَاهُ ، قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : أُخْبِرْتُ أَنَّهَا عَائِشَةُ ، قَالَتْ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، لا يَحْتَشِمُ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ؟ ، قَالَ : لِكُلِّ امْرِئٍ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ» .

٣٩٧ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، قَالَ : ثني الْمُغِيرَةُ بْنُ النُّعْمَانِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : «يُحْشَرُ النَّاسُ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلا ، فَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى إِبْرَاهِيمُ ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾» .

٣٩٨ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ بْنُ يُوسُفَ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ النُّعْمَانِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : وَقَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَوْعِظَةٍ ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ .

٣٩٩ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ النُّعْمَانِ النَّخَعِيِّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ .

٤٠٠ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، عَنْ شُعْبَةَ ، قَالَ : ثنا الْمُغِيرَةُ بْنُ النُّعْمَانِ النَّخَعِيُّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، نَحْوَهُ .

٤٠١ ـ /حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُوسُفَ بْنِ الطَّبَّاعِ أَبُو يَحْيَى ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَخْطُبُ ، فَقَالَ : «إِنَّكُمْ مُلاقُو اللَّهِ مُشَاةً غُرْلا» . [١٠٢/١٧]

---

٣٩٧ ـ حديثٌ صحيحٌ . سفيان : هو ابنُ سعيد بنُ مسروق الثوري . أبو عبد الله الكوفيُّ . وأخرجه البخاريُّ (٤٦٢٦، ٣٣٤٩) ، قال : ثنا محمد بن كثير . و (٣٤٤٧) ، قال : ثنا محمد بن يوسف . والترمذيُّ (٢٤٢٣) ، قال : ثنا محمود بن غيلان : ثنا أبو أحمد الزبيري . ثلاثتُهُم ، قالوا : ثنا سفيان بهذا مطولاً .

٣٩٨ ـ حديثٌ صحيحٌ . تقدم تخريجه في الحديث السابق .

٣٩٩ ـ حديثٌ صحيحٌ . شعبة : هو ابنُ الحجاج العتكي . أبو بسطام الواسطي ثم البصري . وأخرجه البخاريُّ (٤٦٢٥) ، قال : ثنا أبو الوليد . و (٤٧٤٠) ، قال : ثنا سليمان بن حرب . و (٦٥٢٦) ، قال : ثني محمد بن بشار : ثنا غندر . ومسلمٌ (٢٨٦٠/٥٨) ، والترمذيُّ (٢٤٢٣) ، قالا : ثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار ، قالا : ثنا محمد بن جعفر (هو غندر) . ثلاثتُهُم ، قالوا : ثنا شعبة بهذا الإسناد فذكر نحوه . وقال الترمذيُّ : هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٤٠٠ ـ حديثٌ صحيحٌ . وأخرجه مسلمٌ (٢٨٦٠/٥٨) ، قال : ثنا أبو بكر بن أبي شيبة : ثنا وكيع . وحدَّثنا عبيد الله ابن معاذ : ثنا أبي . كلاهما عن شعبة .

٤٠١ ـ حديثٌ صحيحٌ . سفيان : هو ابنُ عيينة بنُ أبي عمران . أبو محمد الكوفيُّ . وأخرجه البخاريُّ (٦٥٢٥،=

٤٠٢ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : «دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدِي عَجُوزٌ مِنْ بَنِي عَامِرٍ ، فَقَالَ : مَنْ هَذِهِ الْعَجُوزُ يَا عَائِشَةُ ؟ ، فَقُلْتُ : إِحْدَى خَالاتِي ، فَقَالَتِ : ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ ، فَقَالَ : إِنَّ الْجَنَّةَ لا يَدْخُلُهَا الْعُجُزُ ، قَالَتْ : فَأَخَذَ الْعَجُوزَ مَا أَخَذَهَا ، فَقَالَ ﷺ : إِنَّ اللَّهَ يُنْشِئُهُنَّ خَلْقًا غَيْرَ خَلْقِهِنَّ ، ثُمَّ قَالَ : يُحْشَرُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُلْفًا ، فَقَالَتْ : حاشَ لِلَّهِ مِنْ ذَلِكَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : بَلَى ، إِنَّ اللَّهَ ، قَالَ : ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ ، فَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَىٰ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ اللَّهِ» .

٤٠٣ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُمَارَةَ الأَسَدِيُّ ، قَالَ : ثنا عُبَيْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ ، قَالَ : «يُجْمَعُ النَّاسُ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، يَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ ، وَيَسْمَعُهُمُ الدَّاعِي ، حُفَاةً عُرَاةً ، كَمَا خُلِقُوا أَوَّلَ يَوْمٍ» .

٤٠٤ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني عَبَّادُ بْنُ الْعَوَّامِ ، عَنْ هِلالِ بْنِ خَبَّابٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً مُشَاةً غُرْلا ، قُلْتُ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، مَا الْغُرْلُ ؟ ، قَالَ : الْغُلْفُ ، فَقَالَ بَعْضُ أَزْوَاجِهِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيَنْظُرُ بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ ، إِلَى عَوْرَتِهِ ؟ ، فَقَالَ : لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ مَا يَشْغَلُهُ عَنِ النَّظَرِ إِلَى عَوْرَةِ أَخِيهِ» ، قَالَ هِلالٌ : قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ : ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ (*) ، قَالَ : كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ ، يُرَدُّ عَلَيْهِ

=٦٥٢٤) ، ومسلم (٥٧/٢٨٦٠) من طرقٍ عن سفيان بن عيينة بهذا الإسناد نحوه .

٤٠٢ ـ إسناده ضعيفٌ . ليث : هو ابن أبي سُليم . الجمهورُ على تضعيفه . قال الإمام أحمد وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيان : مضطرب الحديث . زاد الرازيان : لا يُشتغلُ بحديثه . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٨٤/٥ وعزاه للمصنف .

٤٠٣ ـ إسناده ضعيفٌ منقطع . عبد الله بنُ عطاء : هو أبو عطاء الكوفيُّ . روى عن عقبة بن عامر ولم يدركه ويُراجع ترجمته في ت الكمال . ووقع في المطبوع عطاء وهو خطأ . وشيخُ المصنف محمد بن عُمارة الأسديُّ يروي عنه كثيرًا هنا في «التفسير» وفي «التاريخ» أيضًا ، ولم أجد من ترجمه . وبقية رجاله ثقات رجال الصحيح . فعبيد الله : هو ابنُ موسى العبسيُّ أبو محمد الكوفيّ . وإسرائيل : هو ابنُ يونس بنُ أبي إسحاق . وأبو إسحاق : هو السبيعيُّ . وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤٣٣/٢) وعنه البيهقيُّ في «الشعب» (١٧٠/٣) من طريق أبي الأحوص عن أبي إسحاق به مطولًا .

٤٠٤ ـ هلال بن خبَّاب : هو أبو العلاء البصري . وثقه بعضُهم . وذكره ابنُ حبان في المجروحين ، وقال : اختلط في آخر عمره ، فكان يحدث بالشيء على التوهم ، لا يجوز الاحتجاجُ به إذا انفرد . وشيخ المصنف القاسم : لم أقف عليه . وأخرجه ابنُ أبي حاتم في «تفسيره» (٣٤٠٠/١٠) من طريق هلال بن خباب بهذا الإسناد مرفوعًا نحوه . وانظر تفسير ابن كثير ٤٧٤/٤ - ٤٧٥ .

(*) الأنعام : ٩٤ .

كُلُّ شَيْءٍ انْتُقِصَ مِنْهُ مِثْلَ يَوْمِ وُلِدَ .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : كَمَا كُنَّا وَلا شَيْءَ غَيْرُنَا قَبْلَ أَنْ نَخْلُقَ شَيْئًا ، كَذَلِكَ نُهْلِكُ الأَشْيَاءَ ، فَنُعِيدُهَا فَانِيَةً حَتَّى لا يَكُونَ شَيْءٌ سِوَانَا .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٤٠٥ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، «﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ ، قَالَ : نُهْلِكُ كُلَّ شَيْءٍ كَمَا كَانَ أَوَّلَ مَرَّةٍ» .

● وقوله : ﴿وَعْدًا عَلَيْنَآ﴾ .

يقول : وعدناكم ذلك وعدا حقا علينا أن نوفي بما وعدنا ، إنا كنا فاعلوا ما وعدناكم من ذلك أيها الناس ، لأنه قد سبق في حكمنا وقضائنا أن نفعله ، على يقين بأن ذلك كائن ، فاستعدوا وتأهبوا» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ .

[١٠٣/١٧] /اختلف أهل التأويل في المعنى بالزبور والذكر في هذا الموضع ، فقال بعضهم : عني بالزبور كتب الأنبياء كلها التي أنزلها الله عليهم ، وعني بالذكر أم الكتاب التي عنده في السماء .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٤٠٦ ـ حَدَّثَنِي عِيسَى بْنُ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى الرَّمْلِيُّ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ عِيسَى ، عَنِ الأَعْمَشِ ، قَالَ : «سَأَلْتُ سَعِيدًا» عَنْ قَوْلِ اللَّهِ : «﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾ ، قَالَ : الذِّكْرُ : الَّذِي فِي السَّمَاءِ» .

---

٤٠٥ ـ سنده ضعيف جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٠/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٨٤/٥ وعزاه للمصنف .

٤٠٦ ـ إسناده جيدٌ . شيخ المصنف وشيخه صدوقان . وأخرجه سفيان الثوري في «تفسيره» (٦٥٨) عن الأعمش به .

٤٠٧ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا عِيسَى بْنُ يُونُسَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ﴾ ، قَالَ : قَرَأَهَا الأَعْمَشُ الزُّبُرِ ، قَالَ : الزَّبُورُ : اَلتَّوْرَاةُ ، وَالإِنْجِيلُ ، وَالْقُرْآنُ ﴿مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾ ، قَالَ : الذِّكْرُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ» .

٤٠٨ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، «﴿ٱلزَّبُورِ﴾ ، قَالَ : الْكِتَابُ ، مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ ، قَالَ : أُمُّ الْكِتَابِ عِنْدَ اللَّهِ» .

٤٠٩ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : «﴿ٱلزَّبُورِ﴾ ، قَالَ : الْكِتَابُ ، ﴿بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾ ، قَالَ : أُمُّ الْكِتَابِ عِنْدَ اللَّهِ» .

٤١٠ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ﴾ ، قَالَ : الزَّبُورُ : الْكُتُبُ الَّتِي أُنْزِلَتْ عَلَى الأَنْبِيَاءِ ، وَالذِّكْرُ : أُمُّ الْكِتَابِ الَّذِي يُكْتَبُ فِيهِ الأَشْيَاءُ قَبْلَ ذَلِكَ» .

٤١١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ سَعِيدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾ ، قَالَ : كَتَبْنَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ بَعْدِ التَّوْرَاةِ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ عُنِيَ بِالزَّبُورِ : الْكُتُبُ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ عَلَى مَنْ بَعْدَ مُوسَى مِنَ الأَنْبِيَاءِ ، وَبِالذِّكْرِ : التَّوْرَاةُ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٤١٢ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ،

---

٤٠٧ ـ صحيحٌ لولا شيخ المصنف فلم أقف عليه وكذا عنعنة الأعمش . والله أعلم . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٨٥/٥ وعزاه للمصنف وهناد وعبد بن حميد .

٤٠٨ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٨٥/٥ وعزاه للمصنف وعبد بن حميد .

٤٠٩ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

٤١٠ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٨٥/٥ وعزاه للمصنف .

٤١١ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . شيخ المصنف : هو محمد بن حميد الرازي . تالفٌ . وبقية رجاله ثقات رجال الصحيح .

٤١٢ ـ سنده ضعيف جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٠/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٨٥/٥=

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾ ، قَالَ : الذِّكْرُ : التَّوْرَاةُ ، وَالزَّبُورُ : الْكُتُبُ» .

٤١٣ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : ثنا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ : فِي قَوْلِهِ : «﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾ ، قَالَ : الذِّكْرُ : التَّوْرَاةُ ، وَيَعْنِي بِـ ﴿ٱلزَّبُورِ﴾ مِنْ بَعْدِ التَّوْرَاةِ الْكُتُبَ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ عُنِيَ بِالزَّبورِ زَبُورُ دَاوُدَ ، وَبِالذِّكْرِ تَوْرَاةُ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٤١٤ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ ، قَالَ : ثنا دَاوُدُ ، عَنْ عَامِرٍ ، أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الآيَةِ : «﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾ ، قَالَ : زَبُورُ دَاوُدَ ، ﴿مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾ ذِكْرُ مُوسَى ، التَّوْرَاةُ» .

٤١٥ ـ /حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ دَاوُدَ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الآيَةِ : «﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾ ، قَالَ : فِي زَبُورِ دَاوُدَ ، مِنْ بَعْدِ ذِكْرِ مُوسَى» . [١٠٤/١٧]

وَأَوْلَى هَذِهِ الأَقْوَالِ عِنْدِي بِالصَّوَابِ فِي ذَلِكَ : مَا قَالَهُ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ، وَمُجَاهِدٌ ، وَمَنْ قَالَ بِقَوْلِهِمَا فِي ذَلِكَ ، مِنْ أَنَّ مَعْنَاهُ : وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الْكُتُبِ مِنْ بَعْدِ أُمِّ الْكِتَابِ الَّذِي كَتَبَ اللَّهُ كُلَّ مَا هُوَ

=وعزاه للمصنف .

٤١٣ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسناد دائر للمصنف (١١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٨٥/٥ وعزاه للمصنف .

٤١٤ ـ أثرٌ صحيحٌ . عبد الوهاب : هو ابنُ عبد المجيد الثقفي . أبو محمد البصريُّ (١٩٤هـ) . قال ابنُ سعد : كان ثقة وفيه ضعفٌ . وقال الحافظُ : تغيَّر قبل موته بثلاث سنين . قلتُ : وأبو موسى الزمن (٢٥٢هـ) من أصغر أصحاب عبد الوهاب فيخشى من سماعه منه في الاختلاط وإن كانت روايته عنه مخرجةً في الصحيحين لأنَّ أهل المعرفة يقولون الشيخان ضمنا صحة رواية الراوي عن شيخه داخل الصحيح . ثم رأيتُ عبد الوهاب قد توبع عليه . تابعه ابنُ أبي عدي عن داود ، كما في الأثر التالي ؛ فلم تعد هناك خشية من اختلاطه . وداود : هو ابنُ أبي هند . وعامر : هو ابنُ شراحيل الشعبيّ . وعزاه السيوطيُّ ٦٨٦/٥ للمصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم عن الشعبيّ .

٤١٥ ـ إسناده صحيحٌ . رجاله ثقات ؛ رجال الشيخين غير داود بن أبي هند فمن رجال مسلم وحده ، وأخرج له البخاريُّ استشهادًا . والله أعلم .

كَائِنٌ فِيهِ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ . وَذَلِكَ أَنَّ الزَّبُورَ هُوَ الْكِتَابُ ، يُقَالُ مِنْهُ : زَبَرْتُ الْكِتَابَ وَذَبَرْتُهُ : إِذَا كَتَبْتُهُ ، وَأَنَّ كُلَّ كِتَابٍ أَنْزَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَبِيٍّ مِنْ أَنْبِيَائِهِ ، فَهُوَ ذِكْرٌ .

فَإِذْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَإِنَّ فِي إِدْخَالِهِ الأَلْفَ وَاللامَ فِي الذِّكْرِ ، الدَّلالَةَ الْبَيِّنَةَ أَنَّهُ مَعْنِيٌّ بِهِ ذِكْرٌ بِعَيْنِهِ مَعْلُومٌ عِنْدَ الْمُخَاطَبِينَ بِالآيَةِ ، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ غَيْرَ أُمِّ الْكِتَابِ الَّتِي ذَكَرْنَا لَمْ تَكُنِ التَّوْرَاةُ بِأَوْلَى مِنْ أَنْ تَكُونَ الْمَعْنِيَّةَ بِذَلِكَ مِنْ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ ، فَقَدْ كَانَ قَبْلَ زَبُورِ دَاوُدَ .

فَتَأْوِيلُ الْكَلامِ إِذَنْ ، إِذْ كَانَ ذَلِكَ كَمَا وَصَفْنَا : وَلَقَدْ قَضَيْنَا فَأَثْبَتْنَا قَضَاءَنَا فِي الْكُتُبِ مِنْ بَعْدِ أُمِّ الْكِتَابِ ، ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ . يَعْنِي بِذَلِكَ : أَنَّ أَرْضَ الْجَنَّةِ يَرِثُهَا عِبَادِي ، الْعَامِلُونَ بِطَاعَتِهِ ، الْمُنْتَهُونَ إِلَى أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ مِنْ عِبَادِهِ ، دُونَ الْعَامِلِينَ بِمَعْصِيَتِهِ مِنْهُمْ ، الْمُؤْثِرِينَ طَاعَةَ الشَّيْطَانِ عَلَى طَاعَتِهِ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٤١٦ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْهِلالِيُّ ، قَالَ : ثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي يَحْيَى الْقَتَّاتِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ ، قَالَ : أَرْضُ الْجَنَّةِ» .

٤١٧ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ ، قَالَ : أَخْبَرَ سُبْحَانَهُ فِي التَّوْرَاةِ وَالزَّبُورِ وَسَابِقِ عِلْمِهِ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ ، أَنْ يُوَرِّثَ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ الأَرْضَ ، وَيُدْخِلَهُمُ الْجَنَّةَ ، وَهُمُ الصَّالِحُونَ» .

٤١٨ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، فِي قَوْلِهِ :

---

٤١٦ ـ في إسناده ضعفٌ . أبو يحيى القتّات : هو الكوفيُّ . قال الحافظُ : ليِّنُ الحديث . وقال الإمامُ أحمد : روى عنه إسرائيل أحاديث كثيرة مناكير جدًا . أمَّا شيخُ المصنف : فهو محمد بن عبد الله بن عبيد الهلالي . أبو مسعود البصري . من شيوخ أبي داود والنسائي وابن ماجة . قال الحافظُ : صدوقٌ . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٨٥/٥ وعزاه للمصنف والفريابي وابن أبي حاتم .

٤١٧ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (٣/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٨٦/٥ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٤١٨ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . شيخ المصنف : هو محمد بن حميد الرازي . تالفٌ . وبقية رجاله ثقات رجال الصحيح . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٨٥/٥ وعزاه للمصنف .

«﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ ، قَالَ : كَتَبْنَا فِي الْقُرْآنِ بَعْدَ التَّوْرَاةِ ، وَالأَرْضُ : أَرْضُ الْجَنَّةِ» .

٤١٩ ـ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : ثنا حَجَّاجٌ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ : «﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ ، قَالَ : الأَرْضُ : الْجَنَّةُ» .

٤٢٠ ـ حَدَّثَنِي عِيسَى بْنُ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى الرَّمْلِيُّ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ عِيسَى ، عَنِ الأَعْمَشِ ، قَالَ : سَأَلْتُ سَعِيدًا «عَنْ قَوْلِ اللَّهِ : ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ ، قَالَ : أَرْضُ الْجَنَّةِ» .

٤٢١ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ : «﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ﴾ ، قَالَ : الْجَنَّةُ ، ﴿يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾» .

٤٢٢ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٤٢٣ ـ /حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ ، قَالَ : الْجَنَّةُ ، وَقَرَأَ قَوْلَ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾﴾[1] ، قَالَ : فَالْجَنَّةُ مُبْتَدَؤُهَا فِي الأَرْضِ ، ثُمَّ تَذْهَبُ دَرَجَاتٍ عُلُوًّا ، وَالنَّارُ مُبْتَدَؤُهَا فِي الأَرْضِ ، وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ، سُورٍ مَا يَدْرِي أَحَدٌ مَا ذَاكَ السُّورُ ، وَقَرَأَ : ﴿بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾[2] ، قَالَ : وَدَرَجُهَا تَذْهَبُ سِفَالا فِي الأَرْضِ ، وَدَرَجُ الْجَنَّةِ تَذْهَبُ عُلُوًّا فِي السَّمَاوَاتِ» . [١٧/١٠٥]

---

٤١٩ ـ إسناده حسنٌ . وسبق الكلام على أبي جعفر الرازي والربيع بن أنس في (٥/١٤) . أمَّا شيخ المصنف عليّ بن سهل : فهو ابنُ قادم أبو الحسن الرملي . قال أبو حاتم : صدوقٌ . ووثَّقَهُ النسائيُّ وابنُ حبان . وحجاج : هو ابنُ محمد الأعور المصيصيّ . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٨٦/٥ وعزاه للمصنف .

٤٢٠ ـ إسناده جيدٌ . شيخ المصنف وشيخه صدوقان . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٢٠٢/٣ عن سعيد بن جبير .

٤٢١ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٨٥/٥ وعزاه للمصنف وعبد بن حميد .

٤٢٢ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

٤٢٣ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٨٦/٥ وعزاه للمصنف .

(١) الزمر : ٧٤. (٢) الحديد : ١٣.

٤٢٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَوْفٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو الْمُغِيرَةِ ، قَالَ : ثنا صَفْوَانُ ، سَأَلْتُ عَامِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ أَبَا الْيَمَانِ : «هَلْ أَنْفُسِ الْمُؤْمِنِينَ مُجْتَمَعٌ ؟ قَالَ : فَقَالَ : إِنَّ الأَرْضَ الَّتِي يَقُولُ اللَّهُ : ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ ، قَالَ : هِيَ الأَرْضُ الَّتِي تَجْتَمِعُ إِلَيْهَا أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى يَكُونَ الْبَعْثُ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : هِيَ الأَرْضُ يُوَرِّثُهَا اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الدُّنْيَا .

وَقَالَ آخَرُونَ : عُنِيَ بِذَلِكَ بَنُو إِسْرَائِيلَ ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ وَعَدَهُمْ ذَلِكَ ، فَوَفَى لَهُمْ بِهِ .

وَاسْتُشْهِدَ لِقَوْلِهِ ذَلِكَ بِقَوْلِ اللَّهِ : ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾(*) . وَقَدْ ذَكَرْنَا قَوْلَ مَنْ قَالَ : ﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ . أَنَّهَا أَرْضُ الأُمَمِ الْكَافِرَةِ تَرِثُهَا أُمَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ . وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ الَّذِي رَوَى عَنْهُ عَلِيُّ ابْنُ أَبِي طَلْحَةَ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴿١٠٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : إن في هذا القرآن الذي أنزلناه على نبينا محمد ﷺ لبلاغا لمن عبد الله بما فيه من الفرائض التي فرضها الله إلى رضوانه ، وإدراك الطلبة عنده .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٤٢٥ - حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ ، عَنْ أَبِي الْوَرْدِ بْنِ ثُمَامَةَ ،

---

٤٢٤ - إسناده صحيحٌ . صفوان : هو ابنُ عمرو السكسكي . أبو عمرو الحمصيُّ . أحدُ الثقات . وأبو المغيرة : هو عبد القدوس بنُ الحجاج الحمصي . ثقةٌ من رجال الستة . وشيخ المصنف : هو محمد بنُ عوف بن سفيان الطائي الحمصي . ثقةٌ حافظٌ . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٨٦/٥ وعزاه للمصنف .

(*) الأعراف : ١٣٧.

٤٢٥ - إسناده ضعيفٌ . أبو الورد بنُ ثمامة : هو ابنُ حزن القشيري البصري . مجهولُ الحال فلم يرو عنه غير =

عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَضْرَمِيِّ ، قَالَ : ثنا كَعْبٌ ، فِي هَذَا الْمَسْجِدِ ، قَالَ : «وَالَّذِي نَفْسُ كَعْبٍ بِيَدِهِ : ﴿إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ ، إِنَّهُمْ لأَهْلُ ، أَوْ أَصْحَابُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ ، سَمَّاهُمُ اللَّهُ عَابِدِينَ» .

٤٢٦ ـ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ يَزِيدَ الطَّحَّانُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ إِيَاسٍ الْجُرَيْرِيِّ ، عَنْ أَبِي الْوَرْدِ ، عَنْ كَعْبٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ ، قَالَ : صَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ ، وَصَلاةُ الْخَمْسِ ، قَالَ : هِيَ مِلْءُ الْيَدَيْنِ وَالْبَحْرِ عِبَادَةً» .

٤٢٧ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ قَالَ : قَالَ كَعْبُ الأَحْبَارِ : /«﴿إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ : لأُمَّةِ مُحَمَّدٍ» . [١٠٦/١٧]

٤٢٨ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ «﴿إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ ، يَقُولُ : عَامِلِينَ» .

= الجريري وشداد أبي طلحة الراسبي . ولم أجد فيه توثيقًا لأحدٍ من الأئمة . لكن قال فيه محمد بنُ سعد : كان معروفًا قليل الحديث . وأبو محمد الحضرميُّ : رجلٌ مجهولٌ . انفرد بالرواية عنه أبو الورد بنُ ثمامة . ونقل الحافظ فى «ت التهذيب ٢٢٥/١٢ عن ابنِ المدينيّ قال – عقب حديث أبي الورد عن أبي محمد الحضرميّ عن أبي أيوب فى قوله «الحمدُ لله حمدًا كثيرًا» – : هذا حديثٌ شاميٌّ ، رواه الجريري عن أبي الورد ، ولا نعرف أبا محمد هذا فى شيءٍ من الحديث ، إلا أنَّ أبا الورد روى عنه ثلاثة أحاديث . انتهى . أمَّا الجريري : فهو سعيد بنُ إياس . أبو مسعود البصري . ثقةٌ اختلط قبل موته بثلاث سنين ولكن سماع ابن عليه منه صحيحٌ .

وأخرجه محمد بن نصر في «تعظيم قدر الصلاة» (ح٣٤٨) من طريق خارجة عن الجريري به . وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٣٨٤/٥) من طريق عديّ بن الفضل عن الجريري بهذا الإسناد مطولًا ، إلا أنه لم يذكر أبا محمد الحضرميّ وأخرجه أبو نعيم أيضًا (٣٠/٦) من طريق مخلد بن الحسين عن الجريري عن كعب ، مباشرة ولم يذكر أبا الورد وأبا محمد

٤٢٦ ـ **إسناده ضعيفٌ** . كما تقدم ، ولم يذكروا كعبًا في شيوخ أبي الورد . وشيخُ المصنف الحسين بن يزيد الطحَّان ليِّنُ الحديث كما قال أبو حاتم الرازي . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٨٧/٥ وعزاه للمصنف مقتصرًا على صوم شهر رمضان وصلاة الخمس .

٤٢٧ ـ **إسناده ضعيفٌ** . لاختلاط الجريري ، فلم ينصوا على سماع محمد بن الحسين منه قبل الاختلاط . وكذا لم يذكروا كعبًا في شيوخ الجريري ، فاحتمال الانقطاع كبيرٌ . وشيخ المصنف القاسم : لم أعرفه . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٨٧/٥ وعزاه للمصنف .

٤٢٨ ـ **إسناده ضعيفٌ** . تقدم بيانه في (٣/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٣٧٥/٤ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٤٢٩ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَوْلُهُ : «﴿إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ ، قَالَ : يَقُولُونَ إِنَّ فِي هَذِهِ السُّورَةِ : لَبَلاغًا» .

* *

وَيَقُولُ آخَرُونَ : فِي الْقُرْآنِ تَنْزِيلٌ لِفَرَائِضِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ ، مَنْ أَدَّاهَا كَانَ بَلاغًا ﴿لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ﴾ ، قَالَ : عَالِمِينَ .

٤٣٠ ـ حَدَّثَنَا يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ ، قَالَ : إِنَّ فِي هَذَا لَمَنْفَعَةً وَعِلْمًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ ، ذَاكَ الْبَلاغُ» .

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : وما أرسلناك يا محمد إلى خلقنا إلا رحمة لمن أرسلناك إليه من خلقي .

ثم اختلف أهل التأويل في معنى هذه الآية ، أجميع العالم الذين أرسل إليهم محمد ﷺ أريد بها ، مؤمنهم وكافرهم ؟ أم أريد بها أهل الإيمان خاصة دون أهل الكفر ؟

فقال بعضهم : عني بها جميع العالم ، المؤمن والكافر .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٤٣١ ـ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ شَاهِينَ ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ بْنُ يُوسُفَ الأَزْرَقُ ، عَنِ الْمَسْعُودِيِّ ، عَنْ

---

٤٢٩ ـ إسناده صحيحٌ . لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . راجع (٩/١٤) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٨٧/٥ للمصنف وابن المنذر .

٤٣٠ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٨٧/٥ وعزاه للمصنف .

٤٣١ ـ إسناده ضعيفٌ . المسعودي : هو عبد الرحمن بنُ عبد الله . صدوقٌ وكان اختلط قبل موته ، فمن سمع منه ببغداد فهو بعد الاختلاط كما قال الأئمة . والراوي عنه هنا : هو إسحاق الأزرق ، كان قد ورد بغداد وحدَّث بها . لكن لا يُعلم سنة دخوله بغداد فلربما دخلها بعد وفاة شيخه ، ومن ثم لم يتبين لي صحة سماعه منه هل في الاختلاط أم قبله ؟ . وشيخُ المسعودي : هو سعيد بنُ المرزبان . أبو سعد البقال . الأعور الكوفيُّ . كما صرَّحت باسمه روايةُ ابنِ أبي حاتم ، وأيضًا لأنَّ المزيَّ ذكر المسعودي في تلاميذ أبي سعد البقال وذكر سعيد بنَ جبير في شيوخه . وأبو سعد البقال : قال الحافظُ : ضعيفٌ مدلسٌ ، وقال الإمامُ أحمد والبخاريُّ : منكر الحديث . وقال ابنُ حبان : كثيرُ الوهم فاحشُ الخطأ .

وأخرجه ابنُ أبي حاتم (كما في ابن كثير ٢٠٣/٣) من حديث المسعودي ، عن أبي سعد وهو سعيد بنُ المرزبان البقال ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس بنحوه . =

رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ : سَعِيدٌ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ فِي كِتَابِهِ : «﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ ، قَالَ : مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ كُتِبَ لَهُ الرَّحْمَةُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ عُوفِيَ مِمَّا أَصَابَ الأُمَمَ مِنَ الْخَسْفِ وَالْقَذْفِ» .

٤٣٢ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا عِيسَى بْنُ يُونُسَ عَنِ الْمَسْعُودِيِّ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ ، قَالَ : تَمَّتِ الرَّحْمَةُ لِمَنْ آمَنَ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِهِ عُوفِيَ مِمَّا أَصَابَ الأُمَمَ قَبْلُ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ أُرِيدَ بِهَا أَهْلُ الإِيمَانِ دُونَ أَهْلِ الْكُفْرِ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٤٣٣ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ ، قَالَ : الْعَالَمُونَ : مَنْ آمَنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ ، قَالَ : ﴿وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ

= وأخرجه الطبراني (١٢/٢٣ح١٢٣٥٨) من طريق أيوب بن سويد ، عن المسعودي ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن سعيد .

وقال الهيثميُّ في «المجمع» (٧/٦٩) : رواه الطبراني ، وفيه أيوب بن سويد ، وهو ضعيفٌ جدًا ، وقد وثقه ابنُ حبان بشروط فيمن يروى عنه ، وقال : إنه كثير الخطأ ؛ والمسعودي قد اختلط . انتهى .

وأخرجه أبو الشيخ في «الطبقات» (٣/٤٠٩) ، والضياء في «المختارة» (١٠/٣٩٨-٣٩٩) من حديث أبي خالد الأحمر عن المسعودي ، عن أبي سنان ، عن سعيد بن جبير بهذا الإسناد .

قلتُ : الاختلاف في شيخ المسعودي يُشبه أن يكون بسبب اختلاطه والله أعلم .

وذكره السيوطيُّ ٥/٦٨٧ وزاد نسبته إلى ابن مردويه والبيهقيّ في الدلائل .

٤٣٢ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخُ المسعودي : أبو سعيد ، كذا ! في الأصل ، وهو خطأ صوابه : «أبو سعد» ، وهو ضعيفٌ كما تقدم . والراوي عن المسعودي : هو عيسى بنُ يونس بن أبي إسحاق السبيعي . كان قد ورد بغداد أيضًا ولا يُدرى في أي سنة ، فلم يتبين سماعه منه في الصحة أم في الاختلاط ، والظاهر أنه ليس بصحيح السماع منه ؛ فلم يذكره المزيُّ أصلًا في تلاميذ المسعودي ، ولا ذكر المسعودي في شيوخه . وشيخ المصنف القاسم : لم أعرفه . فالله أعلى وأعلم . وانظر تفسير ابن كثير ٣/ ٢٠٣.

٤٣٣ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (١٤/٩) . ذكره البغويُّ في تفسيره ٣/١٧١ وانظر القرطبيّ ١١/ ٣٥٠.

لَكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾﴾ (*) ، قَالَ : فَهُوَ لِهَؤُلاءِ فِتْنَةٌ ، وَلِهَؤُلاءِ رَحْمَةٌ ، وَقَدْ جَاءَ الأَمْرُ مُجْمَلا : ﴿رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ ، وَالْعَالَمُونَ هَهُنَا : مَنْ آمَنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ وَأَطَاعَهُ» .

وَأَوْلَى الْقَوْلَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ : الْقَوْلُ الَّذِي رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَهُوَ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ رَحْمَةً لِجَمِيعِ الْعَالَمِينَ ، مُؤْمِنِهِمْ ، وَكَافِرِهِمْ . فَأَمَّا مُؤْمِنُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ هَدَاهُ بِهِ ، وَأَدْخَلَهُ بِالإِيمَانِ بِهِ ، وَبِالْعَمَلِ بِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْجَنَّةَ . وَأَمَّا كَافِرُهُمْ فَإِنَّهُ دَفَعَ بِهِ عَنْهُ عَاجِلَ الْبَلاءِ الَّذِي كَانَ يَنْزِلُ بِالأُمَمِ الْمُكَذِّبَةِ رُسُلَهَا مِنْ قَبْلِهِ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قُلْ إِنَّمَآ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾﴾ .

/يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : قل يا محمد : ما يوحي إلي ربي إلا أنه لا إله لكم يجوز أن يعبد إلا إله واحد ، لا تصلح العبادة إلا له ، ولا ينبغي ذلك لغيره ، ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ ، يقول : فهل أنتم مذعنون له أيها المشركون العابدون الأوثان والأصنام ، بالخضوع بذلك ، ومتبرئون من عبادة ما دونه من آلهتكم ؟ [١٧/١٠٧]

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ وَإِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : فإن أدبر هؤلاء المشركون يا محمد عن الإقرار بالإيمان بأن لا إله إلا إله واحد ، فأعرضوا عنه وأبوا الإجابة إليه ، فقل لهم : قد ﴿ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ ، يقول : أعلمهم ذلك وهم عَلَى علم من أن بعضكم لبعض حرب ، لاصلح بينكم ولا سلم . وإنما عنى بذلك قوم رسول الله ﷺ من قريش .

٤٣٤ ـ كَمَا حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَوْلُهُ : ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ : فَإِنْ تَوَلَّوْا : يَعْنِي قُرَيْشًا» .

(*) الأنبياء : ١١١.

٤٣٤ ـ إسناده صحيحٌ . لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . راجع (٩/١٤) .

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَإِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه ﷺ : قل : وما أدري الوقت الذي يحل بكم عقاب الله الذي وعدكم فينتقم به منكم ، أقريب نزوله بكم أم بعيد ؟

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٤٣٥ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، «﴿وَإِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾ ، قَالَ : الأَجَلُ» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : قل لهؤلاء المشركين : إن الله يعلم الجهر الذي تجهرون به من القول ، ويعلم ما تخفونه فلا تجهرون به ، سواء عنده خفيه وظاهره ، وسره وعلانيته ، إنه لا يخفى عليه منه شئ ، فإن أخر عنكم عقابه على ما تخفون من الشرك به ، أو تجهرون به ، /فما أدري ما السبب الذي من أجله يؤخر ذلك عنكم ؟ لعل تأخيره ذلك عنكم مع وعده إياكم ، لفتنة يريده بكم ، ولتتمتعوا بحياتكم إلى أجل قد جعله لكم تبلغونه ، ثم ينزل بكم حينئذ نقمته . [١٧/١٠٨]

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٤٣٦ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءٍ الْخُرَاسَانِيِّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، «﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾﴾ ، يَقُولُ : لَعَلَّ مَا أُقَرِّبُ لَكُمْ مِنَ الْعَذَابِ وَالسَّاعَةِ أَنْ يُؤَخِّرَ عَنْكُمْ لِمُدَّتِكُمْ ، وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ، فَيَصِيرَ قَوْلِي ذَلِكَ لَكُمْ فِتْنَةً» .

---

٤٣٥ - إسناده صحيحٌ . لولا شيخ المصنف . مثل سابقه .

٤٣٦ - إسناده صحيحٌ . لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . راجع (٩/١٤) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٨٩/٥ للمصنف وابن أبي حاتم .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ١١٢﴾ .

يقول تعالى ذكره : قل يا محمد : يا رب افصل بيني وبين من كذبني من مشركي قومي وكفر بك ، وعبد غيرك ، بإحلال عذابك ونقمتك بهم . وذلك هو الحق الذي أمر الله تعالى ذكره نبيه أن يسأل ربه الحكم به ، وهو نظير قوله جل ثناؤه : ﴿رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰتِحِينَ﴾ (*) .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٤٣٧ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : «﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّۗ﴾ ، قَالَ : لا يَحْكُمُ بِالْحَقِّ إِلا اللَّهُ ، وَلَكِنْ إِنَّمَا اسْتُعْجِلَ بِذَلِكَ فِي الدُّنْيَا ، يَسْأَلُ رَبَّهُ عَلَى قَوْمِهِ» .

٤٣٨ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا شَهِدَ قِتَالا ، قَالَ : ﴿رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّۗ﴾» .

وَاخْتَلَفَتِ الْقِرَأَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ، فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قِرَأَةِ الأَمْصَارِ : «قَالَ رَبِّ احْكُمْ» . بِكَسْرِ الْبَاءِ ، وَوَصْلِ الأَلِفِ : أَلِفِ احْكُمْ . عَلَى وَجْهِ الدُّعَاءِ وَالْمَسْأَلَةِ ، سِوَى أَبِي جَعْفَرٍ ، فَإِنَّهُ ضَمَّ الْبَاءَ مِنَ الرَّبِّ ، عَلَى وَجْهِ نِدَاءِ الْمُفْرِدِ ، وَغَيْرَ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ ، فَإِنَّهُ رُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ ذَلِكَ : «رَبِّي أَحْكَمُ» عَلَى وَجْهِ الْخَبَرِ بِأَنَّ اللَّهَ أَحْكَمُ بِالْحَقِّ مِنْ كُلِّ حَاكِمٍ ، فَيُثْبِتُ الْيَاءَ فِي الرَّبِّ ، وَيَهْمِزُ الأَلِفَ مِنْ أَحْكَمُ ، وَيَرْفَعُ أَحْكَمُ ، عَلَى أَنَّهُ خَبَرٌ لِلرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقِرَاءَةِ عِنْدَنَا فِي ذَلِكَ : وَصْلُ الْبَاءِ مِنَ الرَّبِّ وَكَسْرِهَا بِـ احْكُمْ ، وَتَرْكُ قَطْعِ الأَلِفِ مِنِ احْكُمْ ، عَلَى مَا عَلَيْهِ قِرَأَةُ الأَمْصَارِ ، لإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ الْقِرَأَةِ عَلَيْهِ ، وَشُذُوذِ مَا خَالَفَهُ .

وَأَمَّا الضَّحَّاكُ فَإِنَّ فِي الْقِرَاءَةِ الَّتِي ذُكِرَتْ عَنْهُ زِيَادَةُ حَرْفٍ عَلَى خَطِّ الْمَصَاحِفِ ، وَلا يَنْبَغِي أَنْ

(*) الأعراف : ٨٩.

٤٣٧ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم في (١٤/١٠) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٨٩/٥ إلى لمصنف وابن المنذر .

٤٣٨ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم (١٤/٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٩٤) عن معمر به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٨٩/٥ وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

يُزَادَ ذَلِكَ فِيهَا ، مَعَ صِحَّةِ مَعْنَى الْقِرَاءَةِ بِتَرْكِ زِيَادَتِهِ .

وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ﴾ . قُلْ : رَبِّ احْكُمْ بِحُكْمِكَ الْحَقِّ ، ثُمَّ حَذَفَ الْحُكْمَ الَّذِي الْحَقُّ نَعْتٌ لَهُ ، وَأُقِيمَ الْحَقُّ مُقَامَهُ ، وَلِذَلِكَ وَجْهٌ ، غَيْرَ أَنَّ الَّذِي قُلْنَاهُ أَوْضَحُ وَأَشْبَهُ بِمَا قَالَهُ أَهْلُ التَّأْوِيلِ ، فَلِذَلِكَ اخْتَرْنَاهُ .

[١٠٩/١٧] • /وَقَوْلُهُ : ﴿وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ .

يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : قُلْ يَا مُحَمَّدُ : وَرَبُّنَا الَّذِي يَرْحَمُ عِبَادَهُ ، وَيَعُمُّهُمْ بِنِعْمَتِهِ ، الَّذِي أَسْتَعِينُهُ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَقُولُونَ ، وَتَصِفُونَ مِنْ قَوْلِكُمْ لِي فِيمَا أَتَيْتُكُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴿هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ (١) . وَقَوْلِكُمْ : ﴿ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾ (٢) . وَفِي كَذِبِكُمْ عَلَى اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ وَقِيلِكُمْ : ﴿ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا﴾ (٣) . فَإِنَّهُ هَيِّنٌ عَلَيْهِ تَغْيِيرُ ذَلِكَ ، وَفَصْلُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ بِتَعْجِيلِ الْعُقُوبَةِ لَكُمْ عَلَى مَا تَصِفُونَ مِنْ ذَلِكَ .

★ آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ ★

---

(١) الأنبياء : ٣.

(٢) الأنبياء : ٥.

(٣) الأنبياء : ٢٦.

٢٢ ـ تفسير سُورَةُ الْحَجِّ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ۝٢﴾ .

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : يا أيها الناس احذروا عقاب ربكم بطاعته فأطيعوه ولا تعصوه ، فإن عقابه لمن عاقبه يوم القيامة شديد . ثم وصف جل ثناؤه هول أشراط ذلك اليوم وبدوه ، فقال : ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ .

واختلف أهل العلم في وقت كون الزلزلة التي وصفها جل ثناؤه بالشدة ، فقال بعضهم : هي كائنة في الدنيا قبل القيامة .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٤٣٩ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَلْقَمَةَ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ ، قَالَ : قَبْلَ السَّاعَةِ» .

٤٤٠ ـ حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّلْتِ ، قَالَ : ثنا أَبُو كُدَيْنَةَ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ عَامِرٍ ، «﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝١﴾ ، قَالَ : هَذَا فِي الدُّنْيَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ» .

---

٤٣٩ ـ إسناده صحيحٌ . رجاله ثقات ، أئمة ، رجال الصحيح . يحيى : هو ابنُ سعيد القطان . وسفيان : هو الثوري أثبت الناس في الأعمش . والأعمش : هو سليمان بن مهران . من الحفاظ الكبار إلا أنه يدلس . وعنعنة الأعمش عن شيوخه الذين اختص بهم وأكثر عنهم مشاها الحافظُ الذهبيُّ وغيره . وإبراهيم : ابنُ يزيد النَّخعيّ . وعلقمة : هو ابنُ قيس . وأخرجه سفيان الثوري في «تفسيره» (٦٦١) عن منصور عن إبراهيم عن علقمة به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٧/٦ وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٤٤٠ ـ عطاء : هو ابنُ السائب كان اختلط . والراوي عنه أبو كُدينة : هو يحيى بن المهلب الكوفي البجليّ . لم ينص العلماء أنه سمع من عطاء قبل الاختلاط فيتوقف في حديثه عنه . والله أعلم . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/ ٢٠٤ .

٤٤١ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، فِي قَوْلِهِ «﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ﴾ ، /فَقَالَ : زَلْزَلَتُها : أَشْرَاطُهَا ، الآيَاتُ : ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ [١١٠/١٧] مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾» .

٤٤٢ ـ حدثنا ابن حميد ، قَالا : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ عَامِرٍ ، «﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ۝١﴾ ، قَالَ : هَذَا فِي الدُّنْيَا مِنْ آيَاتِ السَّاعَةِ» .

وَقَدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِنَحْوِ مَا قَالَ هَؤُلاءِ خَبَرٌ فِي إِسْنَادِهِ نَظَرٌ وَذَلِكَ مَا :

٤٤٣ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُحَارِبِيُّ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَافِعٍ الْمَدَنِيِّ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ ، عَنْ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ ، عَنْ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَمَّا فَرَغَ اللَّهُ مِنْ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ خَلَقَ الصُّورَ فَأَعْطَاهُ إِسْرَافِيلَ ، فَهُوَ وَاضِعُهُ عَلَى فِيهِ ، شَاخِصٌ بِبَصَرِهِ إِلَى الْعَرْشِ ، يَنْتَظِرُ مَتَى يُؤْمَرُ ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا الصُّورُ ؟ ، قَالَ : قَرْنٌ ، قَالَ : وَكَيْفَ هُوَ ؟ ، قَالَ : قَرْنٌ عَظِيمٌ يُنْفَخُ فِيهِ ثَلاثَ نَفَخَاتٍ ، الأُولَى : نَفْخَةُ الْفَزَعِ ، وَالثَّانِيَةُ : نَفْخَةُ الصَّعْقِ ، وَالثَّالِثَةُ : نَفْخَةُ الْقِيَامِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ، يَأْمُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِسْرَافِيلَ بِالنَّفْخَةِ الأُولَى ، فَيَقُولُ : انْفُخْ نَفْخَةَ الْفَزَعِ ، فَيَفْزَعُ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِلا مِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَيَأْمُرُهُ اللَّهُ فَيُدِيمُهَا وَيُطَوِّلُهَا ، فَلا يَفْتُرُ ، وَهِيَ الَّتِي يَقُولُ اللَّهُ : ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ۝١٥﴾[1] ، فَيُسَيِّرُ اللَّهُ الْجِبَالَ فَتَكُونُ سَرَابًا ، وَتُرَجُّ الأَرْضُ بِأَهْلِهَا رَجًّا ، وَهِيَ الَّتِي يَقُولُ اللَّهُ : ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ * تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ * قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾[2] ،

---

٤٤١ ـ إسناده صحيحٌ . لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . راجع (٩/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٧/٦ وعزاه للمصنف وابن المنذر .

٤٤٢ ـ سنده ضعيفٌ جدًا . شيخ المصنف : هو محمد بنُ حميد الرازي . متروكٌ واتهمه بالكذب جماعةٌ من أهل الري . وجرير : هو ابنُ عبد الحميد ، كان ممن سمع عطاء بنَ السائب في الاختلاط . وعزاه السيوطيُّ في الدر ٧/٦ للمصنف وابن المنذر .

٤٤٣ ـ سنده ضعيفٌ جدًا . والحديث قطعة من «حديث الصور» ، قال فيه المصنف : في إسناده نظرٌ . وسلف تحقيق هذا الإسناد تفصيلًا وتخريجه في (٢٥٢/١٣) ، (٣٠/١٦) . وهو مكرر سيأتي في (١٨/٢٠) ، (٣٠/٢٤) ، (٣١/٣٠-٣٢) .

(١) ص : ١٥.

(٢) النازعات : ٦- ٨.

فَتَكُونُ الأَرْضُ كَالسَّفِينَةِ الْمُوبِقَةِ فِي الْبَحْرِ تَضْرِبُهَا الأَمْوَاجُ ، تَكَفَّأُ بِأَهْلِهَا ، أَوْ كَالْقِنْدِيلِ الْمُعَلَّقِ بِالْعَرْشِ ، تُرَجِّحهُ الأَرْوَاحُ ، فَتَمِيدُ النَّاسُ عَلَى ظَهْرِهَا ، فَتَذْهَلُ الْمَرَاضِعُ ، وَتَضَعُ الْحَوَامِلُ ، وَتَشِيبُ الْوِلْدَانُ ، وَتَطِيرُ الشَّيَاطِينُ هَارِبَةً حَتَّى تَأْتِيَ الأَقْطَارَ ، فَتَلَقَّاهَا الْمَلائِكَةُ فَتَضْرِبُ وُجُوهَهَا ، فَتَرْجِعُ ، وَيُوَلِّي النَّاسُ مُدْبِرِينَ ، يُنَادِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ اللَّهُ : ﴿يوم التناد * يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد﴾[1] فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ ، إِذْ تَصَدَّعَتِ الأَرْضُ مِنْ قُطْرٍ إِلَى قُطْرٍ ، فَرَأَوْا أَمْرًا عَظِيمًا ، وَأَخَذَهُمْ لِذَلِكَ مِنَ الْكَرْبِ مَا اللَّهُ أَعْلَمُ بِهِ ، ثُمَّ نَظَرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَإِذَا هِيَ كَالْمُهْلِ ، ثُمَّ خُسِفَ شَمْسُهَا ، وَخُسِفَ قَمَرُهَا ، وَانْتَثَرَتْ نُجُومُهَا ، ثُمَّ كُشِطَتْ عَنْهُمْ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : وَالأَمْوَاتُ لا يَعْلَمُونَ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَمَنِ اسْتَثْنَى اللَّهُ حِينَ يَقُولُ : ﴿فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾[2] ؟ ، قَالَ : أُولَئِكَ الشُّهَدَاءُ ، وَإِنَّمَا يَصِلُ الْفَزَعُ إِلَى الأَحْيَاءِ ، أُولَئِكَ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ، وَقَاهُمُ اللَّهُ فَزَعَ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَآمَنَهُمْ ، وَهُوَ عَذَابُ اللَّهِ يَبْعَثُهُ عَلَى شِرَارِ خَلْقِهِ ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ۝١﴾ ، /إِلَى قَوْلِهِ : ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ﴾» . [١١١/١٧]

وَهَذَا الْقَوْلُ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ عَنْ عَلْقَمَةَ وَالشَّعْبِيِّ وَمَنْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ عَنْهُ قَوْلٌ لَوْلا مَجِيءُ الصِّحَاحِ مِنَ الأَخْبَارِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِخِلافِهِ ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَعْلَمُ بِمَعَانِي وَحْيِ اللَّهِ وَتَنْزِيلِهِ .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ : مَا صَحَّ بِهِ الْخَبَرُ عَنْهُ .

• ذِكْرُ الرِّوَايَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَا ذَكَرْنَا :

٤٤٤ ـ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْمِقْدَامِ ، قَالَ : ثنا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي ، يُحَدِّثُ عَنْ قتادة ، عَنْ صَاحِبٍ لَهُ حَدَّثَهُ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ، قَالَ : «بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ وَقَدْ فَاوَتَ السَّيْرَ بِأَصْحَابِهِ ، إِذْ نَادَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِهَذِهِ الآيَةِ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ۝١﴾ ، قَالَ : فَحَثُّوا الْمَطِيَّ ، حَتَّى كَانُوا حَوْلَ رَسُولِ

---

(١) غافر : ٣٢، ٣٣.

(٢) النمل : ٨٧.

٤٤٤ ـ الحديثُ صحيحٌ وهذا إسنادٌ ضعيفٌ لجهالة التابعيّ . وأخرجه المصنف في «تهذيب الآثار» (١/ ٣٩٩ح٧٠٦) بسنده ومتنه سواء . وعزاه السيوطيُّ في الدر ٦/٤-٥ للمصنف والترمذي وصححه وابن مردويه . وانظر الحديث التالي .

اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : هَلْ تَدْرُونَ أَيَّ يَوْمٍ ذَلِكَ ؟ ، قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : ذَلِكَ يَوْمَ يُنَادَى آدَمُ : يُنَادِيهِ رَبُّهُ : ابْعَثْ بَعْثَ النَّارِ ، مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ ، وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ إِلَى النَّارِ ، قَالَ : فَأَبْلَسَ الْقَوْمُ : فَمَا وَضَحَ مِنْهُمْ ضَاحِكٌ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَلا اعْمَلُوا وَأَبْشِرُوا ، فَإِنَّ مَعَكُمْ خَلِيقَتَيْنِ مَا كَانَتَا فِي قَوْمٍ إِلا كَثَّرَتَاهُ ، فَمَنْ هَلَكَ مِنْ بَنِي آدَمَ ، وَمَنْ هَلَكَ مِنْ بَنِي إِبْلِيسَ ، وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ، قَالَ : أَبْشِرُوا ، مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلا كَالشَّامَةِ فِي جَنْبِ الْبَعِيرِ ، أَوْ كَالرَّقْمَةِ فِي جَنَاحِ الدَّابَّةِ» .

٤٤٥ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا هِشَامُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنِ الْحَسَنِ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ .

٤٤٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، و حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ

---

٤٤٥ ـ صحيحٌ . ولا يخشى في هذا الإسناد من عنعنة قتادة فقد توبع عليه ، كما يأتي في التخريج . وأمّا ما عُرِف من تدليس وإرسال الحسن فقد توبع أيضًا عليه ، كما يأتي في نقد الترمذيّ لهذا الحديث ، وكما في الحديث بعد التالي . وسماعُ الحسنِ من عمرانَ أنكره أكثرُ الأئمة . فقال أبو حاتم : لا يصح له السماع من عمران بن حصين . وأنكره أيضًا الإمامُ أحمد ويحيى القطان وعليّ بنُ المديني والبخاريُّ ومسلمٌ . أمّا الحاكم فخالفهم ، كما يأتي في نقده لهذا الحديث والذي بعده .

وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤/٦ وعزاه للمصنف وسعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حميد والترمذي وصححه والنسائيّ وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه .

وأخرجه المُصَنِّف في «تهذيب الآثار» (١/٤٠٠ح٧٠٧) ، والترمذيُّ (٣١٦٩) ، والنسائيُّ في «الكبرى» (٦/٤١٠) ؛ قال الأَوَّلان : حدَّثنا . وقال الآخر : أخبرنا محمد بن بشار به . وقال الترمذيُّ : هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

وأخرجه الإمامُ أحمد في «المسند» (٤/٤٣٥) عن يحيى بن سعيد بهذا الإسناد .

وأخرجه أيضًا ، قال : ثنا روح . والحاكم في «المستدرك» (٤/٦١٢) من حديث إبراهيم بن عبدان السعدي . قالا : ثنا سعيد بن أبي عروبة وهشام بن أبي عبد الله فذكرا معناه .

وأخرجه الحاكم (١/٨١) من طريق شيبان بن عبد الرحمن ، و (٢/٢٥٤) من طريق الحكم بن عبد الملك ، و (٢/٤١٧) من حديث سفيان بن عبد الرحمن وسعيد بن أبي عروبة . أربعتُهم عن قتادة بهذا .

وقال الحاكم (الموضع الأول) : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بطوله ، والذي عندي أنهما قد تحرَّجا من ذلك خشية الإرسال ؛ وقد سمع الحسنُ من عمران بنِ حصين ! . انتهى .

وأخرجه الحميدي (٢/٣٦٧) ، وأحمد (٤/٤٣٢) في «مسنديهما» . والترمذي (٣١٦٨) ، قال : ثنا ابنُ أبي عمر العدني . ثلاثتهم قالوا : ثنا سفيان بنُ عيينة ، عن ابنِ جدعان ، عن الحسن بهذا الإسناد نحوه . وأخرجه الطبراني في «الكبير» (١٨/ ١٥٥، ١٥١ح ٣٤٠، ٣٢٨) من طريقين عن الحسن بهذا .

وقال الترمذيُّ : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ . قد روي من غير وجهٍ ، عن عمران بن حصين ، عن النبي (. انتهى .

٤٤٦ ـ صحيحٌ . والذي قال : «وحدثنا ابنُ أبي عدي» هو ابنُ بشّار . وأخرجه المُصَنِّف في «تهذيب الآثار» (١/ ٤٠٢ح٧٠٨) بتمامه . والحاكم في «المستدرك» (٤/٦١١) من حديث معاذ بن هشام : ثني أبي ، عن قتادة بهذا . قال =

هِشَامٍ ، جَمِيعًا عَنْ قتادة ، عَنِ الْحَسَنِ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، بِمِثْلِهِ .

٤٤٧ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنِ الْعَلاءِ بْنِ زِيَادٍ ، عَنْ عِمْرَانَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، بِنَحْوِهِ .

٤٤٨ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا عَوْفٌ ، عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ : «بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا قَفَلَ مِنْ غَزْوَةِ الْعُسْرَةِ وَمَعَهُ أَصْحَابُهُ بَعْدَ مَا شَارَفَ الْمَدِينَةَ ، قَرَأَ : ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم * يوم ترونها﴾ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَتَدْرُونَ أَيَّ يَوْمٍ ذَاكُمْ ؟ ، قِيلَ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . فَذَكَرَ نَحْوَهُ ، إِلا أَنَّهُ زَادَ : وَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ رَسُولانِ إِلا كَانَ بَيْنَهُمَا فَتْرَةٌ مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ ، فَهُمْ أَهْلُ النَّارِ ، وَإِنَّكُمْ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ خَلِيقَتَيْنِ لا يُعَادُّهُمَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ إِلا كَثَّرُوهُمْ ، وَهُمْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ، وَهُمْ أَهْلُ النَّارِ ، وَتَكْمُلُ الْعِدَّةُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ» .

٤٤٩ ـ /حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَسْعُودِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : «يُقَالُ لآدَمَ : أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ ، قَالَ : فَيَقُولُ : وَمَا بَعْثُ النَّارِ ؟ ، فَيَقُولُ : مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَشِيبُ الصَّغِيرُ ، وَتَضَعُ الْحَامِلُ حَمْلَهَا ، ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ ، قَالَ : قُلْنَا : فَأَيْنَ النَّاجِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ ، قَالَ : أَبْشِرُوا ، فَإِنَّ وَاحِدًا مِنْكُمْ وَأَلْفًا مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، ثُمَّ قَالَ : إِنِّي لأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَكَبَّرْنَا وَحَمِدْنَا اللَّهَ ، ثُمَّ قَالَ : إِنِّي لأَطْمَعُ [١١٢/١٧]

= الحاكم : ولم يخرج محمد بن إسماعيل ومسلم بن الحجاج - رضي الله عنهما - في هذه الترجمة حرفًا ، وذكرا أنَّ الحسن لم يسمع من عمران بن حصين ؛ والذي عندي أنَّ الحسنَ قد سمع من عمران بن حصين . انتهى . قلتُ : كذا ! وقد تقدم أن الأكثرين على عدم سماعه منه إلا أنه الحسنَ قد تُوبِعَ عن عمران ، كما في الحديث التالي .

٤٤٧ ـ صحيحٌ . محمد بن بشر : هو ابنُ الفرافصة العبدي . أبو عبد الله الكوفيُّ . من الحفاظ الأثبات . وسماعه من ابن أبي عروبة صحيحٌ كما قال أبو داود . وأخرجه المُصَنِّف في «تهذيب الآثار» (ح٧٠٩) . وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٨/٢١٨ح٥٤٦) من طريق محمد بن بشر به . وأخرجه هناد بن السري في «الزهد» (١/١٤٨ح١٩٧) قال : ثنا عبدة ، عن ابن أبي عروبة به .

٤٤٨ ـ إسناده ضعيفٌ مرسلٌ . وأخرجه المُصَنِّف في «تهذيب الآثار» (ح٧١٠) بتمامه . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٥ وعزاه للمصنف .

٤٤٩ ـ حديثٌ صحيحٌ . وأخرجه المُصَنِّف في «تهذيب الآثار» (ح٧١١) . وأخرجه البخاريُّ (٦٥٣٠، ٤٧٤١، ٣٣٤٨) ، ومسلم (٢٢٢/ ٣٨٠، ٣٧٩) من طرق عن الأعمش بهذا الإسناد نحوه . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٦-٧ وعزاه لابن أبي حاتم وابن مردويه .

أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَكَبَّرْنَا وَحَمِدْنَا اللَّهَ ، ثُمَّ قَالَ : إِنِّي لأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، إِنَّمَا مَثَلُكُمْ فِي النَّاسِ كَمَثَلِ الشَّعَرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي الثَّوْرِ الأَسْوَدِ ، أَوْ كَمَثَلِ الشَّعَرَةِ السَّوْدَاءِ فِي الثَّوْرِ الأَبْيَضِ» .

٤٥٠ ـ حَدَّثَنَا أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِي ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «يَقُولُ اللَّهُ لآدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» ، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ .

٤٥١ ـ حَدَّثَنِي عِيسَى بْنُ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى الرَّمْلِيُّ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ عِيسَى ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، قَالَ : «ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْحَشْرَ ، قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : يَا آدَمُ ، فَيَقُولُ : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ بِيَدَيْكَ ، فَيَقُولُ : ابْعَثْ بَعْثًا إِلَى النَّارِ» ، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ .

٤٥٢ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قتادة ، عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : «نَزَلَتْ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝١﴾ ، حَتَّى : ﴿ولكن عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ ، عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ فِي مَسِيرٍ ، فَرَجَّعَ بِهَا صَوْتَهُ حَتَّى ثَابَ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ ، فَقَالَ : أَتَدْرُونَ أَيَّ يَوْمٍ هَذَا ؟ هَذَا يَوْمَ يَقُولُ اللَّهُ لآدَمَ : يَا آدَمُ ، قُمْ فَابْعَثْ بَعْثَ النَّارِ مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ ، فَكَبُرَ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : سَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلا كَالشَّامَةِ فِي جَنْبِ الْبَعِيرِ ، أَوْ كَالرَّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الدَّابَّةِ ، وَإِنَّ مَعَكُمْ لَخَلِيقَتَيْنِ مَا كَانَتَا فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلا كَثَّرَتَاهُ : يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ، وَمَنْ هَلَكَ مِنْ كَفَرَةِ الْجِنِّ وَالإِنْسِ» .

٤٥٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ أبي إِسْحَاقَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ

---

٤٥٠ ـ حديثٌ صحيحٌ . وأخرجه المُصَنِّف في «تهذيب الآثار» (ح٧١٢) .

٤٥١ ـ حديثٌ صحيحٌ . وأخرجه المُصَنِّف في «تهذيب الآثار» (ح٧١٣) .

٤٥٢ ـ منكرٌ والمحفوظ عن أبي سعيد . تكلم العلماء في رواية معمر عن قتادة ويُراجع له (٥/١٤) . وأخرجه ابنُ حبان في «صحيحه» (١٦/٣٥٢ح٧٣٥٤) من حديث محمود بن غيلان ، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٨٢، ٤/ ٦١٠) من حديث الإمام أحمد وإسحاق الدبري ، ثلاثتهم عن عبد الرزاق بهذا الإسناد . وقال الحاكم (الموضع الأول) : وقد اتفقا جميعًا على إخراج حديث الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد بعض هذا المتن . انتهى . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٩٥) عن معمر عن قتادة وأبان عن أنس . وذكره السيوطيُّ في الدر ٥/٦ وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

٤٥٣ ـ حديثٌ صحيحٌ . وأخرجه المُصَنِّف في «تهذيب الآثار» (ح٧٠٤) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٩٦) عن معمر به . وأخرجه البخاريُّ (٦٦٤٢،٦٥٢٨) ، ومسلمٌ (٢٢١/٣٧٦-٣٧٨) ، والترمذيُّ (٢٥٤٧) ، وابنُ ماجة (٤٢٨٣) ، والمُصَنِّف في «تهذيب الآثار» (٧٠٥) من طرقٍ عن أبي إسحاق بهذا الإسناد يزيد بعضهم على =

مَيْمُونٍ ، قَالَ : «دَخَلْتُ عَلَى ابْنِ مَسْعُودٍ بَيْتِ الْمَالِ ، فَقَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، يَقُولُ : أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ ، قُلْنَا : نَعَمْ ، قَالَ : أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ ، قُلْنَا : نَعَمْ ، قَالَ : فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، إِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَسَأُخْبِرُكُمْ عَنْ ذَلِكَ ، إِنَّهُ لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ ، وَإِنَّ قِلَّةَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْكُفَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي الثَّوْرِ الأَبْيَضِ ، أَوْ كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي الثَّوْرِ الأَسْوَدِ» .

٤٥٤ ـ /حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ [١١٣/١٧]
ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ ، قَالَ : هَذَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» .

وَالزَّلْزَلَةُ مَصْدَرٌ مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ : زَلْزَلْتُ بِفُلانٍ الأَرْضَ ، أُزَلْزِلُهَا زَلْزَلَةً وَزِلْزَالا ، بِكَسْرِ الزَّايِ مِنَ الزِّلْزَالِ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ : ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١﴾[1] . وَكَذَلِكَ الْمَصْدَرُ مِنْ كُلِّ سَلِيمٍ مِنَ الأَفْعَالِ إِذَا جَاءَتْ عَلَى فِعْلالٍ فَبِكَسْرِ أَوَّلِهِ مِثْلُ : وَسْوَسَ وَسْوَسَةً وَوَسْوَاسًا ، فَإِذَا كَانَ اسْمًا كَانَ يُفْتَحُ أَوَّلُهُ الزَّلْزَالُ وَالْوَسْوَاسُ وَهُوَ مَا وَسْوَسَ إِلَى الإِنْسَانِ ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

يَعْرِفُ الْجَاهِلُ الْمُضَلَّلُ أَنَّ الـ ـدَّهْرَ فِيهِ النَّكْرَاءُ وَالزَّلْزَالُ[2]

• وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا﴾ .

يقول جل ثناؤه : يوم ترون أيها الناس زلزلة الساعة تذهل من عظم هولها كل مرضعة مولود عما أرضعت . ويعني بقوله : ﴿تَذْهَلُ﴾ : تنسى وتترك من شدة كربها ، يقال : ذهلت عَنْ كذا ، أذهل عَنْهُ ذهولا . وذهلت أيضا ، وهي قليلة ، والفصيح الفتح في الهاء ، فأما في المستقبل فالهاء مفتوحة في اللغتين ، لم يسمع غير ذلك ، ومنه قول الشاعر :

صحا قلبه يا عز أو كاد يذهل[3]

فأما إذا أريد أن الهول أنساه وسلاه ، قلت : أذهله هذا الأمر عن كذا يذهله إذهالا . وفي إثبات

= بعض الحرفَ بعد الحرف .

٤٥٤ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) . وعزاه السيوطيُّ ٧/٦ للمصنف .

(١) الزلزلة : ١.

(٢) البيت لأبي زبيد الطائي ، وانظر التبيان (٢٥٦/٧) .

(٣) صدر بيت لكثير عزة وعجزه : (وأضحى يريد الصرم أو يتبدل) وهو في مدح عبد الملك بن مروان ، وانظر ديوان كثير (ص/٢٥٤) .

الهاء في قوله : ﴿كُلُّ مُرْضِعَةٍ﴾ اختلاف بين أهل العربية ، وكان بعض نحوي الكوفيين يقول : إذا أثبتت الهاء في المرضعة ، فإنما يراد أم الصبي المرضع ، وإذا أسقطت ، فإنه يراد المرأة التي معها صبي ترضعه ، لأنه أريد الفعل بها . قال : ولو أريد بها الصفة فيما يرى لقال : مرضع . قال : وكذلك كل مفعل أو فاعل يكون للأنثى ولا يكون للذكر ، فهو بغير هاء ، نحو مقرب ، وموقر ، ومشدن ، وحامل ، وحائض .

قال أبو جعفر : وهذا القول عندي أولى بالصواب في ذلك ، لأن العرب من شأنها إسقاط هاء التأنيث من كل فاعل ومفعل إذا وصفوا المؤنث به ، ولم يكن للمذكر فيه حظ ، فإذا أرادوا الخبر عنها أنها /ستفعله ولم تفعله ، أثبتوا هاء التأنيث ، ليفرقوا بين الصفة والفعل ، منه قول الأعشي[1] فيما هو واقع ولم يكن وقع قبل : [١١٤/١٧]

أيا جارتا بيني فإنك طالقه كذاك أمور الناس غاد وطارقه

وأما فيما هو صفة ، نحو قول امرئ القيس :

فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع فألهيتها عن ذي تمائم محول[2]

وربما أثبتوا الهاء في الحالتين ، وربما أسقطوها فيهما ، غير أن الفصيح من كلامهم ما وصفت .

فتأويل الكلام إذن : يوم ترون أيها الناس زلزلة الساعة ، تنسى وتترك كل والدة مولود ترضع ولدها عما أرضعت .

٤٥٥ ـ كما حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ﴾ ، قَالَ : تَتْرُكُ وَلَدَهَا لِلْكَرْبِ الَّذِي نَزَلَ بِهَا» .

٤٥٦ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ،

---

(١) ديوان الأعشى (ص/١٢٢) .

(٢) ديوان امرئ القيس (ص/١٢) .

٤٥٥ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) . تقدم تخريجه في الذي قبله .

٤٥٦ ـ شيخ المصنف : لم أجد من ذكره . والراوي عن الحسن : لم أستطع تحديده ، فإنَّ كثيرًا ممن يروي عنه كنيته «أبو بكر» . فمنهم : أبان بن صالح وأيوب السختياني وداود بن أبي هند ويزيد بن حازم أخو جرير وهؤلاء ثقات . ومنهم : عمران بن مسلم القصير ، وهو صدوقٌ . ومنهم أيضًا : الربيع بن صبيح ، وهو صدوقٌ سيءُ الحفظ . ثم فتَّشْتُ في الرواة عن هؤلاء جميعًا فلم أجد فيهم «الحجاج بن محمد» . فالله تعالى أعلم . وذكره البغوي في تفسيره ٢٧٣/٣ عن الحسن .=

«﴿تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ﴾ ، قَالَ : ذَهَلَتْ عَنْ أَوْلادِهَا بِغَيْرِ فِطَامٍ ، ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾ ، قَالَ : أَلْقَتِ الْحَوَامِلُ مَا فِي بُطُونِهَا لِغَيْرِ تَمَامٍ» .

• ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾ .

يَقُولُ : وَتُسْقِطُ كُلُّ حَامِلٍ مِنْ شِدَّةِ كَرْبِ ذَلِكَ حَمْلَهَا .

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ﴾ .

قرأت قرأة الأمصار : ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ﴾ . على وجه الخطاب الواحد ، كأنه قال : وترى يا محمد الناس حينئذ سكارى وما هم بسكارى . وروي عن أبي زرعة بن /عمرو بن جرير : [١١٥/١٧] (وترى الناس) . بضم التاء ونصب (الناس) . من قول القائل : رئيت ، ترى ، التي تطلب الاسم والفعل : كظن وأخواتها .

والصواب من القراءة في ذلك عندنا : ما عليه قرأة الأمصار ، لإجماع الحجة من القرأة عليه .

واختلفت القرأة في قراءة قوله : ﴿سُكَٰرَىٰ﴾ ، فقرأ ذلك عامة قرأة المدينة والبصرة ، وبعض أهل الكوفة : ﴿سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾ . وقرأته عامة قرأة أهل الكوفة : (وترى الناس سكارى وما هم بسكارى) .

والصواب من القول في ذلك عندنا : أنهما قراءتان مستفيضتان في قرأة الأمصار ، متقاربتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب .

ومعنى الكلام : وترى الناس يا محمد من عظيم ما نزل بهم من الكرب وشدته ، سكارى من الفزع ، وما هم بسكارى من شرب الخمر .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٤٥٧ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ، «﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ﴾ : مِنَ الْخَوْفِ ، ﴿وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾ : مِنَ الشَّرَابِ» .

= وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٧ وعزاه للمصنف .

٤٥٧ - تقدم الكلام عليه وتخريجه في الذي قبله .

٤٥٨ - قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَوْلُهُ : «﴿وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾ ، قَالَ : مَا هُمْ بِسُكَارَى مِنَ الشَّرَابِ ، ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾» .

٤٥٩ - حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾ ، قَالَ : مَا شَرِبُوا خَمْرًا ، ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾» .

• وقوله : ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَلَكِنَّهُمْ صَارُوا سُكَارَى مِنْ خَوْفِ عَذَابِ اللَّهِ عِنْدَ مُعَايَنَتِهِمْ مَا عَايَنُوا مِنْ كَرِبِ ذَلِكَ ، وَعَظِيمِ هَوْلِهِ ، مَعَ عِلْمِهِمْ بِشِدَّةِ عَذَابِ اللَّهِ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ۝٣﴾ .

ذكر أن هذه الآية نزلت في النضر بن الحارث .

٤٦٠ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، «﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ ، قَالَ : النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ : وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ : ﴿مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ﴾ : مَنْ يُخَاصِمُ فِي اللَّهِ ، فَيَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ غَيْرُ قَادِرٍ عَلَى إِحْيَاءِ مَنْ قَدْ بَلِيَ وَصَارَ تُرَابًا ، ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ يَعْلَمُهُ ، بَلْ بِجَهْلٍ مِنْهُ بِمَا يَقُولُ ، ﴿وَيَتَّبِعُ﴾ فِي قِيلِهِ ذَلِكَ وَجِدَالِهِ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴿كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ﴾» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ۝٤﴾ .

/يقول تعالى ذكره : قضي على الشيطان ، فمعنى ﴿كُتِبَ﴾ هـهنا : قضى ، والهاء التي في [١١٦/١٧]

---

٤٥٨ - صحيحٌ لولا شيخ المصنف فلم أجد له ترجمة . يُراجع (٩/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٨/٦ وعزاه للمصنف وابن المنذر .

٤٥٩ - إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) .

٤٦٠ - إسناده صحيحٌ . لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . راجع (٩/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٨/٦ وعزاه للمصنف وابن المنذر .

وله : ﴿عَلَيْهِ﴾ من ذكر الشيطان .

٤٦١ - كما حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ﴾ ، قَالَ : كُتِبَ عَلَى الشَّيْطَانِ ، أَنَّهُ مَنِ اتَّبَعَ الشَّيْطَانَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ» .

٤٦٢ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ : «﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ﴾ ، قَالَ : الشَّيْطَانُ اتَّبَعَهُ» .

٤٦٣ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، ﴿أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ﴾ ، قَالَ : اتَّبَعَهُ» .

* وَقَوْلُهُ : ﴿فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ﴾ .

يَقُولُ : فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يُضِلُّهُ ، يَعْنِي : يُضِلُّ مَنْ تَوَلاهُ . وَالْهَاءُ الَّتِي فِي يُضِلُّهُ عَائِدَةٌ عَلَى ﴿مَّن﴾ الَّتِي فِي قَوْلِهِ : ﴿مَن تَوَلَّاهُ﴾ .

وَتَأْوِيلُ الْكَلامِ : قُضِيَ عَلَى الشَّيْطَانِ أَنَّهُ يُضِلُّ أَتْبَاعَهُ وَلا يَهْدِيهِمْ إِلَى الْحَقِّ .

* وَقَوْلُهُ : ﴿وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ .

يَقُولُ : وَيَسُوقُ مَنِ اتَّبَعَهُ إِلَى عَذَابِ جَهَنَّمَ الْمُوقَدَةِ ، وَسِيَاقُهُ إِيَّاهُ إِلَيْهِ بِدُعَائِهِ إِلَى طَاعَتِهِ ، وَمَعْصِيَةِ الرَّحْمَنِ ، فَذَلِكَ هِدَايَتُهُ مَنْ تَبِعَهُ إِلَى عَذَابِ جَهَنَّمَ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ﴾ .

وهذا احتجاج من الله على الذي أخبر عنه من الناس أنه يجادل في الله بغير علم ، اتباعا منه

---

٤٦١ - رجاله ثقاتٌ . تقدم (٥/١٤) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٩٩) عن معمر به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٨/٦ وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٤٦٢ - صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٨/٦ وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٤٦٣ - إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

للشيطان المريد ، وتنبيه له على موضع خطأ قيله ، وإنكاره ما أنكر من قدرة ربه . قال : يا أيها الناس إن كنتم في شك من قدرتنا على بعثكم من قبوركم بعد مماتكم وبلاكم ، استعظاما منكم لذلك ، فإن في ابتدائنا خلق أبيكم آدم عليه السلام من تراب ، ثم أنشأناكم من نطفة آدم ، ثم تصريفناكم أحوالا حالا بعد حال ، من نطفة إلى علقة ، ثم من علقة إلى مضغة لكم معتبرا ومتعظا تعتبرون به ، فتعلمون أن من قدر على ذلك فغير متعذرة عليه إعادتكم بعد فنائكم ، كما كنتم أحياء قبل الفناء .

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله : ﴿مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ . فقال بعضهم : هي من صفة النطفة . قال : ومعنى ذلك : فإنا خلقناكم من تراب ، ثم من نطفة مخلقة وغير مخلقة . قالوا : فأما المخلقة ، فما كان خلقا سويا ، وأما غير مخلقة ، فما دفعته الأرحام من النطف وألقته قبل أن يكون خلقا .

[١١٧/١٧] • /ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٤٦٤ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ ، عَنْ عَامِرٍ ، عَنْ عَلْقَمَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : «إِذَا وَقَعَتِ النُّطْفَةُ فِي الرَّحِمِ ، بَعَثَ اللَّهُ مَلَكًا ، فَقَالَ : يَا رَبِّ ، مُخَلَّقَةٌ أَوْ غَيْرُ مُخَلَّقَةٍ ؟ فَإِنْ قَالَ : غَيْرُ مُخَلَّقَةٍ ، مَجَّتْهَا الأَرْحَامُ دَمًا ، وَإِنْ قَالَ : مُخَلَّقَةٌ ، قَالَ : يَا رَبِّ فَمَا صِفَةُ هَذِهِ النُّطْفَةِ : أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى ؟ مَا رِزْقُهَا ؟ مَا أَجَلُهَا ؟ أَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ ؟ ، قَالَ : فَيُقَالُ لَهُ : انْطَلِقْ إِلَى أُمِّ الْكِتَابِ فَاسْتَنْسِخْ مِنْهُ صِفَةَ هَذِهِ النُّطْفَةِ ، قَالَ : فَيَنْطَلِقُ الْمَلَكُ فَيَنْسَخُهَا ، فَلا تَزَالُ مَعَهُ حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى آخِرِ صِفَتِهَا» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : تَامَّةٌ وَغَيْرُ تَامَّةٍ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٤٦٥ - حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا سُلَيْمَانُ ، قَالَ : ثنا أَبُو هِلالٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ :

---

٤٦٤ - إسناده صحيحٌ . رجاله ثقات ؛ رجال الشيخين غير داود بن أبي هند فمن رجال مسلم وحده ، وأخرج له البخاريُّ استشهادًا . عامر : هو ابنُ شراحيل الشعبيُّ . علقمة : هو ابنُ قيس النَّخَعِيُّ . والله أعلم . وذكره الحافظُ في الفتح ٤١٩/١ وعزاه للمصنف ، وصحَّحَ إسناده ، وقال : وهو موقوفٌ لفظًا مرفوعٌ حكمًا . انتهى . قلتُ : لأنَّ الصحابيَّ إنْ صحَّ الإسنادُ إليه ، وأخبر عن شيءٍ لا يُدركه العقلُ فهو محمولٌ على السماع . كما أشار إلى نحوه العينيُّ في عمدة القاري ٣/ ٢٩٣. وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٠/٦ وعزاه للمصنف .

٤٦٥ - هذا إسنادٌ فيه لينٌ . سليمان : إمَّا أن يكون ابن حرب أو ابن داود الطيالسي ، وكلاهما ثقةٌ حافظٌ . وإنما =

«﴿مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ ، قَالَ : تَامَّةٌ وَغَيْرُ تَامَّةٍ» .

٤٦٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ معمر ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ فَذَكَرَ مِثْلَهُ .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : الْمُضْغَةُ مُصَوَّرَةٌ إِنْسَانًا وَغَيْرُ مُصَوَّرَةٍ ، فَإِذَا صُوِّرَتْ فَهِيَ مُخَلَّقَةٌ ، وَإِذَا لَمْ تُصَوَّرْ فَهِيَ غَيْرُ مُخَلَّقَةٍ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٤٦٧ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَنْبَسَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَزَّةَ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿مُّخَلَّقَةٍ﴾ ، قَالَ : السِّقْطُ ، مُخَلَّقَةٌ وَغَيْرُ مُخَلَّقَةٍ» .

٤٦٨ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ : «﴿مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ ، قَالَ : السِّقْطُ ، مَخْلُوقٌ وَغَيْرُ مَخْلُوقٍ» .

٤٦٩ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، بِنَحْوِهِ .

٤٧٠ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا دَاوُدُ ، عَنْ عَامِرٍ ، أَنَّهُ قَالَ «فِي النُّطْفَةِ

= الشأنُ في أبي هلال : فهو الراسبي محمد بن سُليم البصري . قال فيه الحافظُ : صدوقٌ فيه لين . والناظر في ترجمته من ت التهذيب ١٩٦/٥ يرى الإمام أحمدَ قال فيه : يحتمل حديثه ، إلا أنه يخالف في قتادة . وهو مضطرب الحديث . انتهى . قلتُ : وروايته هنا عن قتادة . وللمزيد يُراجع تحقيق هذا الإسناد في (٨٦/١٤) .

٤٦٦ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم (٥/١٤) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٠٠) عن معمر به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١١/٦ وزاد نسبته لعبد بن حميد .

٤٦٧ ـ سنده ضعيفٌ جدًا . شيخُ المصنف : هو محمد بنُ حميد الرازي . متروكٌ وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي . ومحمد بن عبد الرحمن : هو ابنُ أبي ليلى . صدوقٌ سيء الحفظ جدًا ، كما قال الحافظُ .

٤٦٨ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ١١/٦ للمصنف وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٤٦٩ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

٤٧٠ ـ إسناده صحيحٌ . ورجاله ثقات ؛ رجال الصحيح غير داود بن أبي هند فمن رجال مسلم وحده ، وأخرج =

وَالْمُضْغَةِ : إِذَا نُكِّسَتْ فِي الْخَلْقِ الرَّابِعِ كَانَتْ نَسَمَةً مُخَلَّقَةً ، وَإِذَا قَذَفَتْهَا قَبْلَ ذَلِكَ فَهِيَ غَيْرُ مُخَلَّقَةٍ» .

٤٧١ ـ قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ، «﴿مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ ، قَالَ : السِّقْطُ» .

وَأَوْلَى الأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ : قَوْلُ مَنْ قَالَ : الْمُخَلَّقَةُ الْمُصَوَّرَةُ خَلْقًا تَامًّا ، وَغَيْرُ مُخَلَّقَةٍ السِّقْطُ قَبْلَ تَمَامِ خَلْقِهِ ، لأَنَّ الْمُخَلَّقَةَ وَغَيْرَ الْمُخَلَّقَةِ مِنْ نَعْتِ الْمُضْغَةِ وَالنُّطْفَةِ بَعْدَ مَصِيرِهَا مُضْغَةً ، لَمْ يَبْقَ لَهَا حال حَتَّى تَصِيرَ خَلْقًا سَوِيًّا إِلا التَّصْوِيرُ ، وَذَلِكَ هُوَ الْمُرَادُ ، بِقَوْلِهِ : ﴿مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ خَلْقًا سَوِيًّا ، ﴿وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ : بِأَنْ تُلْقِيَهُ الأُمُّ مُضْغَةً ، وَلا تُصَوَّرُ ، وَلا يُنْفَخُ فِيهَا الرُّوحُ .

• /وقوله : ﴿لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ . [١١٨/١٧]

يقول تعالى ذكره : جعلنا المضغة ، منها المخلقة التامة ، ومنها السقط غير التام ، لنبين لكم قدرتنا على ما نشاء ، ونعرفكم ابتداءنا خلقكم .

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ .

يقول تعالى ذكره : ومن كنا كتبنا له بقاء وحياة إلى أمد وغاية ، فإنا نقره في رحم أمه إلى وقته الذي جعلنا له أن يمكث في رحمها ، فلا تسقطه ولا يخرج منها حتى يبلغ أجله ، فإذا بلغ وقت خروجه من رحمها أذنا له بالخروج منها ، فخرج .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٤٧٢ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : «﴿وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ ، قَالَ : التَّمَامُ» .

٤٧٣ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

= له البخاريُّ استشهادًا . والله أعلم . وعزاه السيوطيُّ في الدر ١١/٦ للمصنف وعبد بن حميد .

٤٧١ ـ إسناده صحيحٌ . ورجاله ثقات ؛ رجال الصحيح غير حماد بن سلمة وداود بن أبي هند فمن رجال مسلم وحده ، وأخرج لهما البخاريُّ تعليقًا . والله أعلم . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١١/٦ وعزاه للمصنف وعبد بن حميد .

٤٧٢ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . سبق تخريجه قريبًا (١١٧/١٧) .

٤٧٣ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

٤٧٤ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ ، قَالَ : الأَجَلُ الْمُسَمَّى : إِقَامَتُهُ فِي الرَّحِمِ حَتَّى يَخْرُجَ» .

● وقوله : ﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ .

يقول تعالى ذكره : ثم نخرجكم من أرحام أمهاتكم إذا بلغتم الأجل الذي قدرته لخروجكم منها طفلا صغارا . ووحد الطفل وهو صفة للجميع ، لأنه مصدر مثل عدل و زور .

● وقوله : ﴿ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ﴾ .

يقول : ثم لتبلغوا كمال عقولكم ونهاية قواكم بعمركم وقد ذكرت اختلاف المختلفين في الأشد . والصواب من القول في ذلك عندي : بشواهده فيما مضى بما أغنى عن إعادته .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٥﴾ .

يقول تعالى ذكره : ومنكم أيها الناس من يتوفى من قبل أن يبلغ أشده ، فيموت ، ومنكم من ينسأ في أجله فيعمر حتى يهرم فيرد من بعد انتهاء شبابه وبلوغه غاية أشده إلى أرذل عمره ، وذلك الهرم ، حتى يعود كهيئته في حال صباه ، لا يعقل من بعد عقله الأول شيئا .

ومعنى الكلام : ومنكم من يرد إلى أرذل العمر بعد بلوغه أشده ، ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ﴾ كان يعلمه ﴿شَيْـًٔا﴾ .

● وقوله : ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً﴾ .

يقول تعالى ذكره : وترى الأرض يا محمد يابسة /دارسة الآثار من النبات والزرع ، وأصل [١٩/١٧] الهمود الدروس والدثور . ويقال منه : همدت الأرض تهمد همودا .

ومنه قول الأعشي ميمون بن قيس :

---

٤٧٤ ـ إسناده صحيح . وهو مكرر في (٩/١٤) . وذكره السيوطي في الدر المنثور ١١/٦ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

قالت قُتيلةُ ما لجسمك شاحِبًا وأرى ثيابك باليات هُمدا(*)

والهمد جمع هامد، كما الركع جمع راكع.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٤٧٥ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، فِي قَوْلِهِ: «﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً﴾، قَالَ: لا نَبَاتَ فِيهَا».

• وَقَوْلُهُ: ﴿فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ﴾.

يقول تعالى ذكره: فإذا نحن أنزلنا على هذه الأرض الهامدة التي لا نبات فيها، المطر من السماء ﴿ٱهْتَزَّتْ﴾، يقول: تحركت بالنبات، ﴿وَرَبَتْ﴾، يقول: وأضعفت النبات بمجيء الغيث.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٤٧٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، «﴿ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾، قَالَ: عُرِفَ الْغَيْثُ فِي رَبْوِهَا».

٤٧٧ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، «﴿ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾، قَالَ: حَسُنَتْ، وَعُرِفَ الْغَيْثُ فِي رُبُوِّهَا».

وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَقُولُ: مَعْنَى ذَلِكَ: فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ. وَيُوَجِّهُ الْمَعْنَى إِلَى الزَّرْعِ، وَإِنْ

(*) ديوان الأعشى (ص/٥٤).

٤٧٥ ـ إسناده صحيحٌ. لولا شيخ المصنف، القاسم، فلم أجد له ترجمة. راجع (٩/١٤). وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١١/٦ وعزاه للمصنف.

٤٧٦ ـ رجاله ثقاتٌ. تقدم (٥/١٤).

٤٧٧ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف، الحسن بن يحيى: فصدوقٌ. وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/ ١٥٢،٥). وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٠١) عن معمر. وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ١١/٦ لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

كَانَ الْكَلامُ مَخْرَجُهُ عَلَى الْخَبَرِ عَنِ الأَرْضِ .

وَقَرَأَتْ قراءةُ الأَمْصَارِ : ﴿وَرَبَتْ﴾ . بِمَعْنَى : الرَّبْوُ ، الَّذِي هُوَ النَّمَاءُ وَالزِّيَادَةُ .

وَكَانَ أَبُو جَعْفَرٍ الْقَارِئُ ، يَقْرَأُ ذَلِكَ : «وَرَبَأَتْ» بِالْهَمْزِ .

٤٧٨ - حُدِّثْتُ عَنِ الْفَرَّاءِ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيِّ ، عَنْهُ . وَذَلِكَ غَلَطٌ ، لأَنَّهُ لا وَجْهَ لِلرَّبْءِ هَهُنَا ، وَإِنَّمَا يُقَالُ : رَبَأَ بِالْهَمْزِ ، بِمَعْنَى : حَرَسَ مِنَ الرَّبِيئَةِ ، وَلا مَعْنَى لِلْحِرَاسَةِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ .

وَالصَّحِيحُ مِنَ الْقِرَاءَةِ : مَا عَلَيْهِ قراءةُ الأَمْصَارِ .

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ﴾ .

يقول جل ثناؤه : انبتت هذه الأرض الهامدة بذلك الغيث ، من كل نوع بهيج . يعني بالبهيج : البهج ، وهو الحسن .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• /ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ : [١٧/٦٠]

٤٧٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ﴾ ، قَالَ : حَسَنٌ» .

٤٨٠ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، مِثْلَهُ .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ۝٦ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ ۝٧﴾ .

يعني تعالى ذكره بقول : ﴿ذَٰلِكَ﴾ هذا الذي ذكرت لكم أيها الناس ، من بدئنا خلقكم في بطون أمهاتكم ، ووصفنا أحوالكم قبل الميلاد وبعده ، طفلا ، وكهلا ، وشيخا هرما ، وتنبيهنا كم على فعلنا بالأرض الهامدة بما ننزل عليها من الغيث ، لتؤمنوا وتصدقوا بأن ذلك الذي فعل ذلك الله

---

٤٧٨ - إسناده ضعيفٌ . لم يذكر لنا المصنف من حدثه عن الفراء .

٤٧٩ - رجاله ثقاتٌ . تقدم (١٤/٥) .

٤٨٠ - رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/ ١٥٢،٥) . وسبق تخريجه قريبًا في (١١٩/١٧) .

الذي هو الحق لا شك فيه ، وأن من سواه مما تعبدون من الأوثان والأصنام باطل ، لأنها لا تقدر على فعل شيء من ذلك ، وتعلموا أن القدرة التي جعل بها هذه الأشياء العجيبة ، لا يتعذر عليها أن يحيي بها الموتى بعد فنائها ودروسها في التراب ، وأن فاعل ذلك على كل ما أراد وشاء من شيء قادر ، لا يمتنع عليه شئ أراده ، ولتوقنوا بذلك أن الساعة التي وعدتكم أن أبعث فيها الموتى من قبورهم جائية لا محالة ﴿لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ . يقول : لاشك في مجيئها وحدوثها ، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي ٱلْقُبُورِ﴾ حينئذ ، من فيها من الأموات أحياء إلى موقف الحساب ، فلا تشكوا في ذلك ، ولا تمتروا فيه .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ۝٨﴾ .

يقول تعالى ذكره : ومن الناس من يخاصم في توحيد الله وإفراده بالألوهة بغير علم منه بما يخاصم به ، ﴿وَلَا هُدًى﴾ . يقول : وبغير بيان معه بما يقول ولا برهان ﴿وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ﴾ . يقول : وبغير كتاب من الله أتاه لصحة ما يقول ، ﴿مُّنِيرٍ﴾ . يقول : ينير عن حجته ، وإنما يقول ما يقول من الجهل ظنا منه وحسبانا . وذكر أنه عني بهذه الآية والتي بعدها النضر بن الحارث من بني عبد الدار .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ۝٩ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ۝١٠﴾ .

/يقول تعالى ذكره : يجادل هذا الذي يجادل في الله بغير علم ثاني عطفه . [١٢١/١٠]

واختلف أهل التأويل في المعنى الذي من أجله وصف بأنه يثني عطفه ، وما المراد من وصفه إياه بذلك؟

فقال بعضهم : وصفه بذلك لتكبره وتبختره . وذكر عن العرب أنها تقول : جاءني فلان ثاني عطفه . إذا جاء متبخترا من الكبر .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٤٨١ - حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿ثَانِيَ عِطْفِهِۦ﴾ ، يَقُولُ : مُسْتَكْبِرًا فِي نَفْسِهِ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : لاو رَقَبَتَهُ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٤٨٢ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : «﴿ثَانِيَ عِطْفِهِۦ﴾ ، قَالَ : رَقَبَتُهُ» .

٤٨٣ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٤٨٤ - حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿ثَانِيَ عِطْفِهِۦ﴾ ، قَالَ : لاو عُنُقَهُ» .

٤٨٥ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، مِثْلَهُ .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ يُعْرِضُ عَمَّا يُدْعَى إِلَيْهِ فَلا يَسْمَعُ لَهُ .

---

٤٨١ - إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (٣/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٣/٦ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم وابن المنذر .

٤٨٢ - صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) .

٤٨٣ - إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

٤٨٤ - رجاله ثقاتٌ . تقدم (٥/١٤) .

٤٨٥ - رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ (١٤/ ١٥٢،٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٠٢) عن معمر . وعزاه السيوطيُّ في الدر ١٢/٦ للمصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٤٨٦ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿ثَانِيَ عِطْفِهِۦ﴾ ، يَقُولُ : يُعْرِضُ عَنْ ذِكْرِي» .

٤٨٧ - حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ : «﴿ثَانِيَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ ، قَالَ : لاوِيًا رَأْسَهُ ، مُعْرِضًا مُوَلِّيًا ، لا يُرِيدُ أَنْ يَسْمَعَ مَا قِيلَ لَهُ ، وَقَرَأَ : ﴿وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون﴾[1] ، ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا﴾[2]» .

٤٨٨ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : «﴿ثَانِيَ عِطْفِهِۦ﴾ ، قَالَ : يُعْرِضُ عَنِ الْحَقِّ» .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَهَذِهِ الأَقْوَالُ الثَّلاثَةُ مُتَقَارِبَاتُ الْمَعْنَى ، وَذَلِكَ أَنَّ مَنْ كَانَ ذَا اسْتِكْبَارٍ فَمِنْ شَأْنِهِ الإِعْرَاضُ عَمَّا هُوَ مُسْتَكْبِرٌ عَنْهُ ، وَلَيُّ عُنُقِهِ عَنْهُ ، وَالإِعْرَاضُ .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ : إِنَّ اللَّهَ وَصَفَ هَذَا الْمُخَاصِمَ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَنَّهُ مِنْ كِبْرِهِ إِذَا دُعِيَ إِلَى اللَّهِ أَعْرَضَ عَنْ دَاعِيهِ ، وَلَوَى عُنُقَهُ عَنْهُ ، وَلَمْ يَسْمَعْ مَا يُقَالُ لَهُ اسْتِكْبَارًا .

• وَقَوْلُهُ : ﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ .

يقول تعالى ذكره : يجادل هذا المشرك في الله بغير علم معرضا /عن الحق استكبارا ليصد المؤمنين بالله عن دينهم الذي هداهم له ، ويستزلهم عنه . [١٢٢/١٧]

• ﴿لَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ﴾ .

---

٤٨٦ - سنده ضعيف جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٠/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٣/٦ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

٤٨٧ - إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٢/٦ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم .

(١) المنافقون : ٥.

(٢) لقمان : ٧.

٤٨٨ - إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٢/٦ وعزاه للمصنف عن ابن جريج قوله .

يقول جل ثناؤه : لهذا المجادل في الله بغير علم ، ﴿فِي ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ﴾ وهو القتل والذل والمهانة بأيدي المؤمنين ، فقتله الله بأيديهم يوم بدر .

٤٨٩ ـ كما حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَوْلُهُ : «﴿لَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ﴾ ، قَالَ : قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ» .

● وقوله : ﴿وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ونحرقه يوم القيامة بالنار .

● وقوله : ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ﴾ .

يقول جل ثناؤه : ويقال له إذا أذيق عذاب النار يوم القيامة : هذا العذاب الذي نذيقكه اليوم بما قدمت يداك في الدنيا من الذنوب والآثام ، واكتسبته فيها من الإجرام .

● ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ .

يقول : وفعلنا ذلك لأن الله ليس بظلام للعبيد فيعاقب بعض عبيده على جرم ، وهو يعفو مثله عن آخر غيره ، أو يحمل ذنب مذنب على غير مذنب فيعاقبه به ، ويعفو عن صاحب الذنب ، ولكنه لا يعاقب أحدا إلا على جرمه ، ولا يعذب أحدا على ذنب يغفر مثله لآخر إلا بسبب استحق به منه مغفرته .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾﴾ .

يعني جل ذكره بقوله : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ أعرابا كانوا يقدمون على رسول الله ﷺ مهاجرين من باديتهم ، فإن نالوا رخاء من عيش بعد الهجرة والدخول في الإسلام أقاموا على الإسلام ، وإلا ارتدوا على أعقابهم . فقال الله : ومن الناس من يعبد الله على شك ، ﴿فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ﴾ . وهو السعة من العيش ومايشبهه من أسباب الدنيا ، ﴿ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ﴾ . يقول : استقر بالإسلام وثبت عليه . ﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ﴾ . وهو الضيق بالعيش وما يشبهه من أسباب الدنيا

---

٤٨٩ ـ إسناده صحيحٌ . لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . راجع (٩/١٤) . تقدم تخريجه في الذي قبله .

﴿ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ﴾ . يقول : ارتد فانقلب على وجهه الذي كان عليه من الكفر بالله .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٤٩٠ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ﴾ ، قَالَ : الْفِتْنَةُ : الْبَلاءُ ، كَانَ أَحَدُهُمْ إِذَا قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَهِيَ أَرْضٌ وَبِيئَةٌ ، فَإِنْ صَحَّ بِهَا جِسْمُهُ ، وَنُتِجَتْ فَرَسُهُ مُهْرًا حَسَنًا ، وَوَلَدَتِ امْرَأَتُهُ غُلامًا رَضِيَ بِهِ ، وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ ، وَقَالَ : مَا أَصَبْتُ مُنْذُ كُنْتُ عَلَى دِينِي هَذَا إِلا خَيْرًا ، وَإِنْ /أَصَابَهُ وَجَعُ الْمَدِينَةِ ، وَوَلَدَتِ امْرَأَتُهُ جَارِيَةً ، وَتَأَخَّرَتْ عَنْهُ الصَّدَقَةُ ، أَتَاهُ الشَّيْطَانُ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا أَصَبْتُ مُنْذُ كُنْتُ عَلَى دِينِكَ هَذَا إِلا شَرًّا ، وَذَلِكَ الْفِتْنَةُ» . [١٢٣/١٧]

٤٩١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، قَالَ : ثنا عَنْبَسَةُ أبو بَكْرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَزَّةَ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ : «﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ﴾ ، قَالَ : عَلَى شَكٍّ» .

٤٩٢ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : «﴿عَلَىٰ حَرۡفٖۖ﴾ ، قَالَ : عَلَى شَكٍّ ، ﴿فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ﴾ : رَخَاءٌ وَعَافِيَةٌ ﴿ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ﴾ : اسْتَقَرَّ ، ﴿وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ﴾ : عَذَابٌ وَمُصِيبَةٌ ﴿ٱنقَلَبَ﴾ : ارْتَدَّ ﴿عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ﴾ : كَافِرًا» .

٤٩٣ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، بِنَحْوِهِ ، قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : كَانَ نَاسٌ مِنْ قَبَائِلِ الْعَرَبِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى ، يَقُولُونَ : نَأْتِي مُحَمَّدًا ﷺ ، فَإِنْ صَادَفْنَا خَيْرًا مِنْ مَعِيشَةِ الرِّزْقِ ، ثَبَتْنَا مَعَهُ ، وَإِلا لَحِقْنَا بِأَهْلِنَا .

---

٤٩٠ ـ سنده ضعيف جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٠/١٤) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ١٣/٦-١٤ للمصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه .

٤٩١ ـ سنده ضعيفٌ جدًا . سبق تحقيقه في (١١٧/١٧) .

٤٩٢ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٤/٦ وعزاه لسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٤٩٣ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

٤٩٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ ، قَالَ : شَكٌّ ، ﴿فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ﴾ ، يَقُولُ : كَثُرَ مَالُهُ ، وَكَثُرَتْ مَاشِيَتُهُ اطْمَأَنَّ وَقَالَ : لَمْ يُصِبْنِي فِي دِينِي هَذَا مُنْذُ دَخَلْتُهُ إِلا خَيْرٌ ، ﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ﴾ ، يَقُولُ : وَإِنْ ذَهَبَ مَالُهُ ، وَذَهَبَتْ مَاشِيَتُهُ ، ﴿ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةَ﴾» .

٤٩٥ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، نَحْوَهُ .

٤٩٦ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : ثنا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : «﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ ، كَانَ نَاسٌ مِنْ قَبَائِلِ الْعَرَبِ وَمِنْ حَوْلَ الْمَدِينَةِ مِنَ الْقُرَى ، كَانُوا يَقُولُونَ : نَأْتِي مُحَمَّدًا ﷺ فَنَنْظُرُ فِي شَأْنِهِ ، فَإِنْ صَادَفْنَا خَيْرًا ثَبَتْنَا مَعَهُ ، وَإِلا لَحِقْنَا بِمَنَازِلِنَا وَأَهْلِينَا ، وَكَانُوا يَأْتُونَهُ ، فَيَقُولُونَ : نَحْنُ عَلَى دِينِكَ ، فَإِنْ أَصَابُوا مَعِيشَةً ، وَنُتِجُوا خَيْلُهُمْ ، وَوَلَدَتْ نِسَاؤُهُمُ الْغِلْمَانَ ، اطْمَأَنُّوا ، وَقَالُوا : هَذَا دِينُ صِدْقٍ ، وَإِنْ تَأَخَّرَ عَنْهُمُ الرِّزْقُ وَأَزْلَقَتْ خُيُولُهُمْ ، وَوَلَدَتْ نِسَاؤُهُمُ الْبَنَاتِ ، قَالُوا : هَذَا دِينُ سُوءٍ ، فَانْقَلَبُوا عَلَى وُجُوهِهِمْ» .

٤٩٧ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةَ﴾ ، قَالَ : هَذَا الْمُنَافِقُ ، إِنْ صَلُحَتْ لَهُ دُنْيَاهُ أَقَامَ عَلَى الْعِبَادَةِ ، وَإِنْ فَسَدَتْ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ وَتَغَيَّرَتِ انْقَلَبَ ، وَلا يُقِيمُ عَلَى الْعِبَادَةِ إِلا لِمَا صَلُحَ مِنْ دُنْيَاهُ ، وَإِذَا أَصَابَتْهُ شِدَّةٌ أَوْ فِتْنَةٌ ، أَوِ اخْتِبَارٌ أَوْ ضِيقٌ ، تَرَكَ دِينَهُ وَرَجَعَ إِلَى الْكُفْرِ» .

• وقوله : ﴿خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةَ﴾ .

يقول : غبن هذا الذي وصف جل ثناؤه صفته دنياه ، لأنه /لم يظفر بحاجته منها بما كان من [١٢٤/١٧]
عبادته الله على الشك ، ووضع في تجارته فلم يربح ، ﴿وَٱلْـَٔاخِرَةَ﴾ . يقول : وخسر الآخرة ، لأنه
يعذب فيها بنار الله الموقدة .

---

٤٩٤ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم (١٤/٥) .

٤٩٥ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/ ١٥٢،٥) . وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره» (١٩٠٣) عن معمر به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٤/٦ وعزاه لعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

٤٩٦ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسناد دائر للمصنف (١١/١٤) .

٤٩٧ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٢١٠/٣ عن عبد الرحمن بن يد بن أسلم .

• وقوله : ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾ .

يقول وخسارته الدنيا والآخرة هي ﴿ٱلْخُسْرَانُ﴾ . يعني : الهلاك ﴿ٱلْمُبِينِ﴾ . يقول : يبين لمن فكر فيه وتدبره أنه قد خسر الدنيا والآخرة .

واختلفت القرأة في قراءة ذلك ، فقرأته قرأة الأمصار جميعا غير حميد الأعرج : ﴿خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةَ﴾ . على وجه المضي . وقرأه حميد الأعرج : «خاسر» نصبا على الحال ، على مثال فاعل .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٢﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : وإن أصابت هذا الذي يعبد الله على حرف فتنة ، ارتد عن دين الله يدعو من دون الله آلهة لا تضره إن لم يعبدها في الدنيا ، ولا تنفعه في الآخرة إن عبدها ، ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾ . يقول : ارتداده ذلك داعيا من دون الله هذه الآلهة هو الأخذ على غير استقامة والذهاب عن دين الله ذهابا بعيدا .

٤٩٨ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ تعالى : «﴿يَدْعُو مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ﴾ : يَكْفُرُ بَعْدَ إِيمَانِهِ ، ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾»

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يَدْعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ﴿١٣﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : يدعو هذا المنقلب على وجهه من أن أصابته فتنة ، آلهة ، لضرها في الآخرة له ، أقرب وأسرع إليه من نفعها . وذكر أن ابن مسعود كان يقرؤه : «يدعو من ضره أقرب من نفعه»

واختلف أهل العربية في موضع «من» ، فكان بعض نحويي البصرة يقول : موضعه نصب ﴿يَدْعُواْ﴾ . ويقول : معناه : يدعو لآلهة ضرها أقرب من نفعها ، ويقول : هو شاذ ، لأنه لم يوجد في الكلام : يدعو لزيدا وكان بعض نحويي الكوفة يقول : اللام من صلة ما بعد «من» كأن معنى الكلام عنده : يدعو من لضره أقرب من نفعه . وحكي عن العرب سماعا منها : عندي لما غيره خير منه

---

٤٩٨ ـ إسناده صحيح . مكرر (٩/١٤) .

بمعنى : عندي ما لغيره خير منه . وأعطيتك لما غيره خير منه ، بمعنى : ما لغيره خير منه . وقال : جائز في كل مالم يتبين فيه الإعراب الاعتراض باللام دون الاسم .

وقال آخرون منهم : جائز أن يكون معنى ذلك : ذلك هو الضلال البعيد ، يدعو . فيكون : ﴿يَدْعُواْ﴾ صلة ﴿ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾ ، وتضمر في ﴿يَدْعُواْ﴾ الهاء ثم تستأنف الكلام باللام ، فتقول : لمن ضره أقرب من نفعه لبئس المولى . كقولك في الكلام في مذهب الجزاء : لما فعلت لهو خير لك . فعلى هذا القول «من» في موضع رفع بالهاء ، /في قوله : ﴿ضُرُّهُۥٓ﴾ . لأن «من» إذا كانت جزاء [١٢٥/١٧] فإنما يعربها مابعدها ، واللام الثانية في : ﴿لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ﴾ . جواب اللام الأولى . وهذا القول الآخر على مذهب العربية أصح ، والأول إلى مذهب أهل التأويل أقرب .

• وقوله : ﴿لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ﴾ .

يقول : لبئس ابن العم هذا الذي يعبد الله على حرف ﴿وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾ . يقول : ولبئس الخليط المعاشر والصاحب هو .

٤٩٩ ـ كما حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾ ، قَالَ : الْعَشِيرُ : هُوَ الْمُعَاشِرُ الصَّاحِبُ» .

وَقَدْ قِيلَ : عُنِيَ بِالْمَوْلَى فِي هَذَا الْمَوْضِعِ : الْوَلِيُّ النَّاصِرُ . وَكَانَ مُجَاهِدٌ ، يَقُولُ : عُنِيَ بِقَوْلِهِ : ﴿لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾ : الْوَثَنُ .

٥٠٠ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ : «﴿وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾ ، قَالَ : الْوَثَنُ» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : إن الله يدخل الذين صدقوا الله ورسوله ﷺ وعملوا بما أمرهم الله في

---

٤٩٩ ـ إسناده صحيحٌ . مكرر (٩/١٤) .

٥٠٠ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٥/٦ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : الصاحب .

الدنيا ، وانتهوا عما نهاهم عنه فيها ﴿جَنَّٰتٍ﴾ . يعني : بساتين ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ . يقول : تجري الأنهار من تحت أشجارها ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ ، فيعطي ما شاء من كرامته أهل طاعته ، وما شاء من الهوان أهل معصيته .

* *

القَوْلُ في تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يُرِيدُ ﴿١٦﴾﴾ .

اختلف أهل التأويل في المعني بالهاء التي في قوله : ﴿أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ﴾ ، فقال بعضهم : عني بها نبي الله ﷺ . فتأويله على قول بعض قائلي ذلك : من كان من الناس يحسب أن لن ينصر الله محمدا في الدنيا والآخرة ، فليمدد بحبل ، وهو السبب ، ﴿إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ . يعني : سماء البيت وهو سقفه ، ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ السبب بعد الاختناق به ، ﴿فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ﴾ اختناقه ذلك ، وقطع السبب بعد الاختناق ، ﴿مَا يَغِيظُ﴾ . يقول : هل يذهبن ذلك ما يجد في صدره من الغيظ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٥٠١ ـ حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني خَالِدُ بْنُ قَيْسٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ /يَنْصُرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ وَلا دِينَهُ وَلا كِتَابَهُ ، ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ﴾ ، يَقُولُ : بِحَبْلٍ إِلَى سَمَاءِ الْبَيْتِ فَلْيَخْتَنِقْ بِهِ ، ﴿فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾» . [١٢٦/١٧]

٥٠٢ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ ، قَالَ : مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ ، ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ﴾ ، يَقُولُ : بِحَبْلٍ إِلَى سَمَاءِ الْبَيْتِ ، ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ ، يَقُولُ : ثُمَّ لِيَخْتَنِقْ ، ثُمَّ لِيَنْظُرْ : هَلْ يُذْهِبَ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ» .

٥٠٣ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، بِنَحْوِهِ

---

٥٠١ ـ إسناده صحيحٌ على شرط مسلم . رجاله رجال الشيخين غير خالد بن قيس : هو الحداني الأزدي . فهو رجال مسلم وحده . ولكن قال الأزدي : خالد بن قيس عن قتادة فيها مناكير . قلتُ : ولكنه توبع عليه كما يأتي .

٥٠٢ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم (١٤/٥) .

٥٠٣ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : صدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/ ١٥٢،٥) .

وَقَالَ آخَرُونَ مِمَّنْ قَالَ : الْهَاءُ فِي : ﴿يَنصُرَهُ﴾ مِنْ ذِكْرِ اسْمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : اَلسَّمَاءُ الَّتِي ذُكِرَتْ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ هِيَ السَّمَاءُ الْمَعْرُوفَةُ ، قَالُوا : مَعْنَى الْكَلامِ مَا :

٥٠٤ ـ حَدَّثَنِي بِهِ يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ ، فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ : ﴿هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ﴾ ، قَالَ : مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ ، وَيُكَايِدُ هَذَا الأَمْرَ لِيَقْطَعَهُ عَنْهُ وَمِنْهُ ، فَلْيَقْطَعْ ذَلِكَ مِنْ أَصْلِهِ مِنْ حَيْثُ يَأْتِيهِ ، فَإِنَّ أَصْلَهُ فِي السَّمَاءِ ، فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ، ثُمَّ لِيَقْطَعْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ الْوَحْيَ الَّذِي يَأْتِيهِ مِنَ اللَّهِ ، فَإِنَّهُ لا يُكَايِدُهُ حَتَّى يَقْطَعَ أَصْلَهُ عَنْهُ ، فَكَايَدَ ذَلِكَ حَتَّى قَطَعَ أَصْلَهُ عَنْهُ ، ﴿فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ﴾ ، مَا دَخَلَهُمْ مِنْ ذَلِكَ ، وَغَاظَهُمُ اللَّهُ بِهِ مِنْ نُصْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَمَا يَنْزِلُ عَلَيْهِ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ مِمَّنْ قَالَ : الْهَاءُ الَّتِي فِي قَوْلِهِ : ﴿يَنصُرَهُ﴾ ، مِنْ ذِكْرِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، مَعْنَى النَّصْرِ هَا هُنَا الرِّزْقُ ، فَعَلَى قَوْلِ هَؤُلاءِ تَأْوِيلُ الْكَلامِ : مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَرْزُقَ اللَّهُ مُحَمَّدًا فِي الدُّنْيَا ، وَلَنْ يُعْطِيَهُ . وَذَكَرُوا سَمَاعًا مِنَ الْعَرَبِ : مَنْ يَنْصُرْنِي نَصَرَهُ اللَّهُ ، بِمَعْنَى : مَنْ يُعْطِنِي أَعْطَاهُ اللَّهُ . وَحَكَوْا أَيْضًا سَمَاعًا مِنْهُمْ : نَصَرَ الْمَطَرُ أَرْضَ كَذَا : إِذَا جَادَهَا وَأَحْيَاهَا ، وَاسْتُشْهِدَ لِذَلِكَ بِبَيْتِ الْفَقْعَسِيِّ :

وَإِنَّكَ لا تُعْطِي امْرَأً فَوْقَ حَظِّهِ ... وَلا تَمْلِكُ الشِّقَّ الَّذِي الْغَيْثُ نَاصِرُهْ(*)

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٥٠٥ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عَطِيَّةَ ، قَالَ : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنِ

=وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٠٤) عن معمر . وذكره السيوطيُّ في الدر ١٦/٦ وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

٥٠٤ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٦/٦ وعزاه لابن أبي حاتم .

(*) في مجاز القرآن (٤٧/٢) ، ونسبه للراعي النميري ، ونسبه القرطبي في تفسيره للفقعسي (٢٢/١٢) .

٥٠٥ ـ إسناده ضعيفٌ . لجهالة الراوي عن ابن عباس ، التميميّ : وهو أَرْبِدَةُ ، ويقال أَرْبِد البصريّ المُفسر ، فلم يرو عنه غيرُ أبي إسحاق السبيعي . ووَثَّقَهُ العجليُّ وابنُ حبان . وقال ابنُ البرقيّ : مجهولٌ . وذكره أبو العرب الصقليّ حافظ القيروان في الضعفاء . وابنُ عطية : هو الحسن بنُ عطية بنُ نجيح القرشي . أبو عليّ الكوفيّ . قال أبو حاتم : صدوقٌ . وأخرجه سفيان الثوري في «تفسيره» (٦٦٣) ومن طريقه الحاكم في «المستدرك» (٤١٨/٢) عن أبي إسحاق عن التميمي عن ابن عباس=

التَّمِيمِيِّ ، قَالَ : قُلْتُ لابْنِ عَبَّاسٍ : أَرَأَيْتَ قَوْلَهُ : «﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ /بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾ ، قَالَ : مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ [١٢٧/١] يَنْصُرَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ، فَلْيَرْبِطْ حَبْلا فِي سَقْفٍ ، ثُمَّ لِيَخْتَنِقْ بِهِ حَتَّى يَمُوتَ» .

٥٠٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَنْبَسَةَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيِّ ، عَنِ التَّمِيمِيِّ ، قَالَ : سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ «عَنْ قَوْلِهِ : ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ﴾ ، قَالَ : أَنْ لَنْ يَرْزُقَهُ اللَّهُ ، ﴿فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ ، وَالسَّبَبُ : الْحَبْلُ ، وَالسَّمَاءُ : سَقْفُ الْبَيْتِ ، فَلْيُعَلِّقْ حَبْلا فِي سَمَاءِ الْبَيْتِ ، ثُمَّ لِيَخْتَنِقْ ، ﴿فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ﴾ ، هَذَا الَّذِي صَنَعَ مَا يَجِدُ مِنَ الْغَيْظِ» .

٥٠٧ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَمْرٍو عَنْ مُطَرِّفٍ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، مِثْلَهُ .

٥٠٨ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنِ التَّمِيمِيِّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، «﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ ، قَالَ : سَمَاءُ الْبَيْتِ» .

٥٠٩ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، قَالَ : سَمِعْتُ التَّمِيمِيَّ ، يَقُولُ : سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ ، فَذَكَرَ مِثْلَهُ .

٥١٠ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿مَا

=بنحوه . وذكره مختصرًا الحافظُ في الفتح ٤٤١/٨ وعزاه لعبد بن حميد من طريق أبي إسحاق . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٥/٦ وزاد نسبته إلى الفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

٥٠٦ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . شيخُ المصنف : محمد بن حميد الرازي . متروكٌ ، وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي . والراوي عن ابن عباس مجهولٌ كما تقدم . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٥/٦ وعزاه لعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

٥٠٧ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . شيخُ المصنف : متروكٌ ، وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي . والراوي عن ابن عباس مبهمٌ مجهولٌ .

٥٠٨ ـ إسناده ضعيفٌ . لجهالة الراوي عن ابن عباس . وتقدم تخريجه قريبًا في (١٢٦/١٧-١٢٧) .

٥٠٩ ـ إسناده ضعيفٌ . كما تقدم .

٥١٠ ـ سنده ضعيف جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٠/١٤) .

يَغِيظُ﴾ ، قَالَ : السَّمَاءُ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ أَنْ يَمُدَّ إِلَيْهَا بِسَبَبٍ : سَقْفُ الْبَيْتِ ، أَمَرَ أَنْ يَمُدَّ إِلَيْهِ بِحَبْلٍ فَيَخْتَنِقَ بِهِ ، قَالَ : فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ إِذَا أَخْتَنِقَ إِنْ خَشِيَ أَنْ لا يَنْصُرَهُ اللَّهُ !» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : الْهَاءُ فِي ﴿يَنصُرَهُ﴾ مِنْ ذِكْرِ ﴿مَّن﴾ ، وَقَالُوا : مَعْنَى الْكَلامِ : مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَرْزُقَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى سَمَاءِ الْبَيْتِ ثُمَّ لِيَخْتَنِقْ ، فَلْيَنْظُرْ : هَلْ يُذْهِبَنَّ فِعْلُهُ ذَلِكَ مَا يَغِيظُ ، أَنَّهُ لا يُرْزَقُ ! .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٥١١ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قال : حدثنا الحسن قال : ثنا ورقاء جميعا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ : «﴿أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ﴾ ، قَالَ : يَرْزُقَهُ اللَّهُ ، ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ﴾ ، قَالَ : ﴿بِحَبْلٍ إِلَى السَّمَاءِ﴾ : سَمَاءِ مَا فَوْقَكَ ، ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ : لِيَخْتَنِقْ ، هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ ذَلِكَ خِيفَةَ أَنْ لا يُرْزَقَ» .

٥١٢ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ﴾ : يَرْزُقَهُ اللَّهُ ، ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ ، قَالَ : بِحَبْلٍ إِلَى السَّمَاءِ» .

٥١٣ ـ قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : عَنْ عَطَاءٍ الْخُرَاسَانِيِّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : ﴿إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ : إِلَى سَمَاءِ الْبَيْتِ .

٥١٤ ـ قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : وَقَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ ، قَالَ : لِيَخْتَنِقْ ، وَذَلِكَ كَيْدُهُ ، ﴿مَا

---

٥١١ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٥/٦ وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

٥١٢ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

٥١٣ ـ إسناده ضعيفٌ . وابنُ جريج لم يسمع التفسير من عطاء الخُراسانيّ إنما أخذ التفسير من ابنه ونظر فيه . كما قال الحافظُ أبو مسعود الدمشقي . وعطاء الخراساني : قال الإمام أحمد : «لم يسمع من ابن عباس ، ولا من ابن عمر» . بل قال أبو داود : لم يدرك ابنَ عباس ولم يره . والله أعلم .

٥١٤ ـ إسناده ضعيفٌ . وابن جريج لم يسمع من مجاهد إلا حرفًا واحدًا ، فيما قاله ابنُ معين والبرديجي . والله أعلم .

يَغِيظُ﴾ ، قَالَ : ذَلِكَ حَنَقَهُ(*) أَنْ لا يَرْزُقَهُ اللَّهُ .

[١٢٨/١٠] ٥١٥ - /حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : ثنا عُبَيْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : «﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ﴾ ، يَعْنِي : بِحَبْلٍ إِلَى السَّمَاءِ ، يَعْنِي : سَمَاءَ الْبَيْتِ» .

٥١٦ - حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو رَجَاءٍ ، قَالَ : سُئِلَ عِكْرِمَةُ فِي قَوْلِهِ : «﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ ، قَالَ : سَمَاءِ الْبَيْتِ ، ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ ، قَالَ : لِيَخْتَنِقْ» .

وَأَوْلَى ذَلِكَ بِالصَّوَابِ عِنْدِي فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ ، قَوْلُ مَنْ قَالَ : الْهَاءُ مِنْ ذِكْرِ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ وَدِينِهِ ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذِكْرُهُ ذَكَرَ قَوْمًا يَعْبُدُونَهُ عَلَى حَرْفٍ ، وَأَنَّهُمْ يَطْمَئِنُّونَ بِالدِّينِ إِنْ أَصَابُوا خَيْرًا فِي عِبَادَتِهِمْ إِيَّاهُ ، وَأَنَّهُمْ يَرْتَدُّونَ عَنْ دِينِهِمْ لِشِدَّةٍ تُصِيبُهُمْ فِيهَا ، ثُمَّ أَتْبَعَ ذَلِكَ هَذِهِ الآيَةَ ، فَمَعْلُومٌ أَنَّهُ إِنَّمَا أَتْبَعَهُ إِيَّاهَا تَوْبِيخًا لَهُمْ عَلَى ارْتِدَادِهِمْ عَنِ الدِّينِ أَوْ عَلَى شَكِّهِمْ فِيهِ ونِفَاقِهِم ، اسْتِبْطَاءً مِنْهُمُ السَّعَةَ فِي الْعَيْشِ ، أَوِ السُّبُوغَ فِي الرِّزْقِ .

وَإِذَا كَانَ الْوَاجِبُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ عُقَيْبَ الْخَبَرِ عَنْ نِفَاقِهِمْ ، فَمَعْنَى الْكَلامِ إِذَنْ إِذْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ : مَنْ كَانَ يَحْسِبُ أَنْ لَنْ يَرْزُقَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ وَأُمَّتَهُ فِي الدُّنْيَا فَيُوسِعَ عَلَيْهِمْ مِنْ فَضْلِهِ فِيهَا ، وَيَرْزُقَهُمْ فِي الآخِرَةِ مِنْ سِنِيِّ عَطَايَاهُ وَكَرَامَتِهِ ، اسْتِبْطَاءً مِنْهُ فِعْلَ اللَّهِ ذَلِكَ بِهِ وَبِهِمْ ، فَلْيَمْدُدْ بِحَبْلٍ إِلَى سَمَاءِ فَوْقَهُ ، إِمَّا سَقْفِ بَيْتٍ ، أَوْ غَيْرِهِ ، مِمَّا يُعَلَّقُ بِهِ السَّبَبُ مِنْ فَوْقِهِ ، ثُمَّ يَخْتَنِقْ إِذَا اغْتَاظَ مِنْ بَعْضِ مَا قَضَى اللَّهُ فَاسْتَعْجَلَ انْكِشَافَ ذَلِكَ عَنْهُ ، فَلْيَنْظُرْ : هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ اخْتِنَاقُهُ كَذَلِكَ مَا يَغِيظُ ؟ فَإِنْ لَمْ يُذْهِبْ ذَلِكَ غَيْظَهُ ، حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِالْفَرَجِ مِنْ عِنْدِهِ فَيُذْهِبَهُ ، فَكَذَلِكَ اسْتِعْجَالُهُ نَصْرَ اللَّهِ مُحَمَّدًا وَدِينَهُ لَنْ يُؤَخِّرَ مَا قَضَى اللَّهُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ عَنْ مِيقَاتِهِ ، وَلا يُعَجِّلَ قَبْلَ حِينِهِ . وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ فِي أَسَدٍ وَغَطَفَانَ ، تَبَاطَئُوا عَنِ الإِسْلامِ ، وَقَالُوا : نَخَافُ أَنْ لا يُنْصَرَ مُحَمَّدٌ ﷺ ، فَيَنْقَطِعَ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَ حُلَفَائِنَا مِنَ الْيَهُودِ فَلا يَمِيرُونَنَا ، وَلا يُرَوُّونَنَا ، فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُمْ : مَنِ اسْتَعْجَلَ مِنَ اللَّهِ نَصْرَ مُحَمَّدٍ ، فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ، فَلْيَخْتَنِقْ ، فَلْيَنْظُرِ اسْتِعْجَالَهُ بِذَلِكَ فِي نَفْسِهِ ، هَلْ هُوَ

(*) في نسخة : «خنقه» بالخاء المعجمة.

٥١٥ - سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسناد دائر للمصنف (١٤/١١) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/١٦ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر .

٥١٦ - إسناده صحيحٌ . وأبو رجاء : هو الحداني محمد بن سيف الأزدي ، وثّقه ابنُ معين والنسائيُّ وابنُ سعد وابن حبان .

مُذْهِبٌ غَيْظَهُ ؟ فَكَذَلِكَ اسْتِعْجَالُهُ مِنَ اللَّهِ نَصْرَ مُحَمَّدٍ ، غَيْرَ مُقَدِّمٍ نَصْرَهُ قَبْلَ حِينِهِ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي ﴿مَآ﴾ الَّتِي فِي قَوْلِهِ : ﴿مَا يَغِيظُ﴾ ، فَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّي الْبَصْرَةِ : هِيَ بِمَعْنَى : «الَّذِي» . وَقَالَ : مَعْنَى الْكَلامِ : هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ الَّذِي يَغِيظُهُ . قَالَ : وَحُذِفَتِ الْهَاءُ لأَنَّهَا صِلَةُ الَّذِي ، لأَنَّهُ إِذَا صَارَا جَمِيعًا اسْمًا وَاحِدًا ، كَانَ الْحَذْفُ أَخَفَّ . وَقَالَ غَيْرُهُ : بَلْ هُوَ مَصْدَرٌ لا حَاجَةَ بِهِ إِلَى الْهَاءِ ، هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ غَيْظَهُ .

● وقوله : ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وكما بينت لكم حججي على من جحد قدرتي على إحياء من مات من الخلق بعد فنائه ، فأوضحتها أيها الناس ، كذلك أنزلنا إلى نبينا محمد ﷺ هذا القرآن ﴿ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ . يعني : دلالات واضحات ، يهدين من أراد الله هدايته إلى الحق ، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يُرِيدُ﴾ . يقول جل ثناؤه : ولأن الله يوفق للصواب ولسبيل الحق من أراد ، أنزل هذا القرآن آيات بينات . فأن في موضع نصب .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾﴾ .

/يقول تعالى ذكره : إن الفصل بين هؤلاء المنافقين الذين يعبدون الله على حرف ، والذين [١٢٩/١٧] أشركوا بالله فعبدوا الأوثان والأصنام ، والذين هادوا ، وهم اليهود ، والصابئين والنصارى ، والمجوس الذين عظموا النيران وخدموها ، وبين الذين آمنوا بالله ورسله ، إلى الله ، وسيفصل بينهم يوم القيامة بعدل من القضاء . وفصله بينهم إدخاله النار الأحزاب كلهم ، والجنة المؤمنين به وبرسله ، فذلك هو الفصل من الله بينهم .

وكان قتادة يقول في ذلك مَا :

٥١٧ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي

---

٥١٧ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/ ١٥٢،٥) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٣٩) عن معمر به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٦/٦ وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

قَوْلِهِ : «﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ﴾ ، قَالَ الصَّابِئُونَ : قَوْمٌ يَعْبُدُونَ الْمَلائِكَةَ ، وَيُصَلُّونَ لِلْقِبْلَةِ ، وَيَقْرَؤُونَ الزَّبُورَ ، وَالْمَجُوسُ : يَعْبُدُونَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنِّيرَانَ ، وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا يَعْبُدُونَ الأَوْثَانَ ، وَالأَدْيَانُ سِتَّةٌ ، خَمْسَةٌ لِلشَّيْطَانِ ، وَوَاحِدٌ لِلرَّحْمَنِ» .

وَأُدْخِلَتْ ﴿إِنَّ﴾ فِي خَبَرِ ﴿إِنَّ﴾ الأُولَى لِمَا ذَكَرْتُ مِنَ الْمَعْنَى ، وَأَنَّ الْكَلامَ بِمَعْنَى الْجَزَاءِ ، كَأَنَّ قِيلَ : مَنْ كَانَ عَلَى دِينٍ مِنْ هَذِهِ الأَدْيَانِ ، فَفَصْلُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَنْ خَالَفَهُ عَلَى اللَّهِ وَالْعَرَبُ تُدْخِلُ أَحْيَانًا فِي خَبَرِ « إِنَّ » إِنَّ ، إِذَا كَانَ خَبَرُ الاسْمِ الأَوَّلِ فِي اسْمٍ مُضَافٍ إِلَى ذِكْرِهِ ، فَتَقُولُ : إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ إِنَّ الْخَيْرَ عِنْدَهُ لَكَثِيرٌ ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

إِنَّ الْخَلِيفَةَ إِنَّ اللَّهَ سَرْبَلَهُ سِرْبَالُ مُلْكٍ بِهِ تُرْجَى الْخَوَاتِيمُ[1]

وَكَانَ الْفَرَّاءُ يَقُولُ : مَنْ قَالَ هَذَا لَمْ يَقُلْ : إِنَّكَ إِنَّكَ قَائِمٌ ، وَلا إِنَّ إِيَّاكَ[2] إِنَّهُ قَائِمٌ ، لأَنَّ الاسْمَيْنِ قَدِ اخْتَلَفَا ، فَحَسُنَ رَفْضُ الأَوَّلِ ، وَجَعْلُ الثَّانِي كَأَنَّهُ هُوَ الْمُبْتَدَأُ ، فَحَسُنَ لِلاخْتِلافِ ، وَقَبُحَ لِلاتِّفَاقِ

● وقوله : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ .

إن الله على كل شيء من أعمال هؤلاء الأصناف الذين ذكرهم الله جل ثناؤه ، وغير ذلك من الأشياء كلها ، شهيد لا يخفى عنه شئ من ذلك .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ .

[١٣٠/١٧] /يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : ألم تر يا محمد بقلبك ، فتعلم أن الله يسجد له ﴿مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ من الملائكة ، ﴿وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ من الخلق ، من الجن وغيرهم ، ﴿وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ﴾ في السماء ﴿وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ﴾ في الأرض ، وسجود ذلك ظلاله حين تطلع عليه الشمس ، وحين تزول ، إذا تحول ظل كل شيء فهو سجوده .

---

(١) البيت لجرير ، وقد تقدم.

(٢) في نسخة : « أباك » .

٥١٨ ـ كما حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : «﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ﴾ ، قَالَ : ظِلالُ هَذَا كُلِّهِ» .

٥١٩ ـ وَأَمَّا سُجُودُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ ، فَإِنَّهُ كَمَا حَدَّثَنَا بِهِ ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالا : ثنا عَوْفٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا الْعَالِيَةِ الرِّيَاحِيَّ ، يَقُولُ : «مَا فِي السَّمَاءِ نَجْمٌ وَلا شَمْسٌ وَلا قَمَرٍ إِلا يَقَعُ لِلَّهِ سَاجِدًا حِينَ يَغِيبُ ، ثُمَّ لا يَنْصَرِفُ حَتَّى يُؤْذَنَ لَهُ ، فَيَأْخُذَ ذَاتَ الْيَمِينِ» ، وَزَادَ مُحَمَّدٌ : حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى مَطْلَعِهِ .

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ .

يقول : ويسجد كثير من بني آدم ، وهم المؤمنون بالله .

٥٢٠ ـ كما حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، «﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ ، قَالَ : الْمُؤْمِنُونَ» .

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وكثير من بني آدم حق عليه عذاب الله ، فوجب عليه بكفره به ، وهو مع ذلك يسجد لله ظله .

٥٢١ ـ كما حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، «﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ ، وَهُوَ يَسْجُدُ مَعَ ظِلِّهِ» .

فَعَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ عَنْ مُجَاهِدٍ وَقَعَ قَوْلُهُ : ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ . بِالْعَطْفِ عَلَى قَوْلُهُ : ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ . وَيَكُونُ دَاخِلا فِي عِدَادِ مَنْ وَصَفَهُ اللَّهُ بِالسُّجُودِ لَهُ ،

---

٥١٨ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٧/٦ وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

٥١٩ ـ إسناده صحيحٌ . وعوف : هو ابنُ أبي جميلة الأعرابي . أبو سهل البصري . ثقةٌ اعتمد عليه الشيخان . وقد رمي بالقدر وبالتشيع . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٧/٦ وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

٥٢٠ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ١٧/٦ وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

٥٢١ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق في (٤/١٤) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ١٧/٦ للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

وَيَكُونُ قَوْلُهُ : ﴿حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ . مِنْ صِلَةِ ﴿كَثِيرٌ﴾ . وَلَوْ كَانَ الْكَثِيرُ الثَّانِي مَنْ لَمْ يَدْخُلْ فِي عِدَادِ مَنْ وُصِفَ بِالسُّجُودِ ، كَانَ مَرْفُوعًا بِالْعَائِدِ مِنْ ذِكْرِهِ فِي قَوْلِهِ : ﴿حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ .

وَكَانَ مَعْنَى الْكَلامِ حِينَئِذٍ : وَكَثِيرٌ أَبَى السُّجُودَ ، لأَنَّ قَوْلَهُ : ﴿حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ يَدُلُّ عَلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ ، وَإِبَائِهِ السُّجُودَ ، فَاسْتَحَقَّ بِذَلِكَ الْعَذَابَ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ومن يهنه الله من خلقه فيشقه ﴿فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ﴾ بالسعادة يسعده بها ، /لأن الأمور كلها بيد الله ، يوفق من يشاء لطاعته ، ويخذل من يشاء ، ويشقي من أراد ، ويسعد من أحب . [١٣١/١٧]

• وقوله : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ .

يقول تعالى ذكره : إن الله يفعل في خلقه ما يشاء من إهانة من أراد إهانته ، وإكرام من أراد كرامته ، لأن الخلق خلقه ، والأمر أمره ، ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ (*) . وقد ذكر عن بعضهم أنه قرأه : «فما له من مكرم» بمعنى : ماله من إكرام .

وذلك قراءة لا أستجيز القراءة بها ، لإجماع الحجة من القرأة على خلافه .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿۞ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾﴾ .

اختلف أهل التأويل في المعني بهذين الخصمين اللذين ذكرهما الله ، فقال بعضهم : أحد الفريقين أهل الإيمان ، والفريق الآخر عبدة الأوثان من مشركي قريش الذين تبارزوا يوم بدر .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٥٢٢ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو هَاشِمٍ ، عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ

(*) الأنبياء : ٢٣.

٥٢٢ ـ حديثٌ صحيحٌ متفقٌ عليه . =

عُبادٍ ، قَالَ : «سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ يُقْسِمُ قَسَمًا أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ : «﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ ، نَزَلَتْ فِي الَّذِينَ بَارَزُوا يَوْمَ بَدْرٍ : حَمْزَةَ ، وَعَلِيٍّ ، وَعُبَيْدَةَ بْنِ الْحَارِثِ ، وَعُتْبَةَ وَشَيْبَةَ ابْنَي رَبِيعَةَ ، وَالْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ ، قَالَ : وَقَالَ عَلِيٌّ : إِنِّي لأَوَّلُ ـ أَوْ مِنْ أَوَّلِ ـ مَنْ يَجْثُو لِلْخُصُومَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى» .

٥٢٣ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي هَاشِمٍ ، عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ عَبَّادٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ يُقْسِمُ بِاللَّهِ قَسَمًا «لَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي سِتَّةٍ مِنْ قُرَيْشٍ : حَمْزَةَ ابْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَعُبَيْدَةَ بْنِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ، وَشَيْبَةَ ابْنِ رَبِيعَةَ ، وَالْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ» .

٥٢٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ ، عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ عَبَّادٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ يُقْسِمُ ، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ .

٥٢٥ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَبَّبٍ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ

= وأخرجه البخاريُّ (٣٩٦٩) عن يعقوب بن إبراهيم الدورقي به .

وأخرجه البخاريُّ (٤٧٤٣) عن حجاج بن منهال ، ومسلمٌ (٣٠٣٣/٣٤) عن عمرو بن زرارة ، كلاهما عن هشيم به .

وأخرجه البخاريُّ (٣٩٦٦) عن قبيصة ، وأيضًا (٣٩٦٨) عن وكيع ، ومسلمٌ (٣٠٣٣/...) ، وابنُ ماجة (٢٨٣٥) عن وكيع وعبد الرحمن بن مهدي - فرّقاهما - ، والمصنف (كما في الحديث التالي) عن مؤمل أربعتُهُم عن سفيان الثوري عن أبي هاشم . بمثل حديث هشيم عن أبي هاشم .

وذكره السيوطيُّ ٦/١٨-١٩ وزاد نسبته لسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والترمذيّ وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقيّ في الدلائل .

وقوله : «وقال عليّ : إني لأوّل ...» يعني بالإسناد المتقدم . وأخرجه البخاريُّ (٤٧٤٤، ٣٩٦٧، ٣٩٦٥) من حديث سليمان التيمي عن أبي مجلز عن قيس بن عُبَاد عن عليّ به .

٥٢٣ ـ **حديثٌ صحيحٌ** . وهذا إسناد ضعيف . مُؤَمّل : هو ابنُ إسماعيل . قال فيه البخاريُّ : منكر الحديث . وقال أبو حاتم : صدوقٌ شديدٌ في السنة كثيرُ الخطأ . وقال ابنُ عدي : عامَّةُ حديثه غيرُ محفوظٍ . انتهى . وهو ليس بحجة في سفيان كما قال ابنُ معين لكنه وافق الثقات عليه . وتقدم تخريجه في الذي مضى من حديث سفيان الثوريّ وهو في تفسيره (٦٦٤) عن أبي هاشم عن أبي مجلز به .

٥٢٤ ـ **حديثٌ صحيحٌ** . وتقدم تخريجه في الذي مضى من حديث سفيان . وأخرجه النسائيُّ في «الكبرى» (٥/ ٥٨، ٦/٤١٠) قال : أنا محمد بن بشار بهذا الإسناد .

٥٢٥ ـ محمد بن مُحَبَّب - وهو ثقةٌ - ، جعل شيخَ سفيان الثوري : منصور بن المعتمر ، ثم أوقفه على هلال بن =

الْمُعْتَمِرِ ، عَنْ هِلالِ بْنِ يَسَافٍ ، قَالَ : «نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي الَّذِينَ تَبَارَزُوا يَوْمَ بَدْرٍ : ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾» .

٥٢٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ بْنُ الْفَضْلِ ، قَالَ : ثني مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، عَنْ بَعْضِ ، أَصْحَابِهِ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، قَالَ : «نَزَلَتْ هَؤُلاءِ الآيَاتُ : ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ ، فِي الَّذِينَ تَبَارَزُوا يَوْمَ بَدْرٍ : /حَمْزَةُ ، وَعَلِيٌّ ، وَعُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ ، وَعُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَالْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ ، إِلَى قَوْلِهِ : ﴿وَهُدُوٓا۟ إِلَى صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾» . [١٣٢/١٧]

٥٢٧ ـ قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ ، عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ عَبَّادٍ ، قَالَ : «وَاللَّهِ لأُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ : ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ ، فِي الَّذِينَ خَرَجَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ يَوْمَ بَدْرٍ : حَمْزَةُ ، وَعَلِيٌّ ، وَعُبَيْدَةُ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ، وَشَيْبَةُ ، وَعُتْبَةُ ، وَالْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ مِمَّنْ قَالَ : أَحَدُ الْفَرِيقَيْنِ فَرِيقُ الإِيمَانِ : بَلِ الْفَرِيقُ الآخَرُ أَهْلُ الْكِتَابِ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٥٢٨ ـ حَدَّثَنى مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ،

= يساف ؛ وخالف بذلك أصحاب الثوري وهم : وكيع بن الجراح وعبد الرحمن بن مهدي وقبيصة ومؤمل ، الذين رووه عن سفيان عن أبي هاشم مثل رواية هشيم عن أبي هاشم ، وروايتهم تلك مُخرَّجة في الصحيحين ، كما تقدم قبل حديثين . وهذا أقرب لصفة الحديث الشاذ . والله تعالى أعلم . وتعرَّضَ الحافظُ في الفتح ٤٤٤/٨ لهذه الرواية وسكت عليها ، وقال : ولسفيان فيه شيخٌ آخر ، أخرجه الطبري من طريق محمد بن محبب فذكره مختصرًا .

٥٢٦ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . وانظر (١٦/١٥) . وشيخ محمد بن إسحاق : مبهمٌ . وأشار إلى هذه الرواية البيهقيُّ في «السنن الكبرى» (٢٧٦/٣) .

٥٢٧ ـ منصور : وهو ابنُ المعتمر رواه عن أبي هاشم ، وقصَّرَ بالإسناد ، فجعله عن قيس بن عُباد قوله ، وخالف بذلك سفيان الثوري إذ قد رواه عن أبي هاشم عن أبي مجلز عن قيس بن عُباد عن أبي ذر قوله ، وقد توبع الثوري عليه كما تقدم . وأهل المعرفة بالحديث يقولون أنَّ الحكم للواصل إنْ كان حافظًا ولم تقم قرينة تصرفه . والثوري أحفظ فتُقدَّم روايته ولا سيما وقد وافقه عليها هشيم . والله تعالى أعلم . وأخرجه ابنُ أبي شيبة في «المصنف» (٣٦٢/٧) ، قال : حدثنا يزيد بن هارون ، قال : أنا سليمان التيمي ، عن أبي مجلز بهذا الإسناد نحوه .

٥٢٨ ـ سنده ضعيف جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٠/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٠/٦ وعزاه للمصنف وابن مردويه .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ ، قَالَ : هُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ ، قَالُوا لِلْمُؤْمِنِينَ : نَحْنُ أَوْلَى بِاللَّهِ وَأَقْدَمُ مِنْكُمْ كِتَابًا ، وَنَبِيُّنَا قَبْلَ نَبِيِّكُمْ ، وَقَالَ الْمُؤْمِنُونَ : نَحْنُ أَحَقُّ بِاللَّهِ ، آمَنَّا بِمُحَمَّدٍ ﷺ ، وَآمَنَّا بِنَبِيِّكُمْ ، وَبِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ ، فَأَنْتُمْ تَعْرِفُونَ كِتَابَنَا وَنَبِيَّنَا ، ثُمَّ تَرَكْتُمُوهُ وَكَفَرْتُمْ بِهِ حَسَدًا ، وَكَانَ ذَلِكَ خُصُومَتَهُمْ فِي رَبِّهِمْ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ مِنْهُمْ : بَلِ الْفَرِيقُ الآخَرُ الْكُفَّارُ كُلُّهُمْ ، مِنْ أَيِّ مِلَّةٍ كَانُوا .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٥٢٩ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، قَالَ : ثنا أَبُو تُمَيْلَةَ ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، وَعَطَاءِ بْنِ أَبِي رِبَاحٍ ، وَأَبِي قَزَعَةَ ، عَنِ الحسنِ ، قَالَ : «هُمُ الْكَافِرُونَ وَالْمُؤْمِنُونَ ، اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ» .

٥٣٠ ـ قَالَ ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، «مَثَلُ الْكَافِرِ وَالْمُؤْمِنِ ، قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : خُصُومَتُهُمُ الَّتِي اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ، خُصُومَتُهُمْ فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ كُلِّ دِينٍ ، يَرَوْنَ أَنَّهُمْ أَوْلَى بِاللَّهِ مِنْ غَيْرِهِمْ» .

٥٣١ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ ، قَالَ : «كَانَ عَاصِمٌ وَالْكَلْبِيُّ يَقُولانِ جَمِيعًا فِي : «﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ ، قَالَ : أَهْلُ الشِّرْكِ وَالإِسْلامِ حِينَ اخْتَصَمُوا أَيُّهُمْ أَفْضَلُ ، قَالَ : جَعَلَ الشِّرْكَ مِلَّةً» .

---

٥٢٩ ـ إسناده تالفٌ . جابر الجعفيُّ : متروكٌ . تركه النسائيُّ وغيره بل اتهمه ابنُ معين بالكذب . وقال ابنُ سعد : كان يُدلِّسُ ، وكان ضعيفًا جدًا في رأيه وروايته . وشيخ المصنف لم أعرفه . أمَّا أبو حمزة : فهو السكري . محمد بنُ ميمون . وأبو تُميلة : فهو يحيى بنُ واضح . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٢٠ للمصنف .

٥٣٠ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق تحقيقه في (١٤/٤) . والقائل : «ثنا الحسين» هو القاسم شيخ المصنف .

٥٣١ ـ هذا سندٌ جيِّدٌ . أبو بكر بن عياش : كان إذا حدَّث من حفظه أخطأ وكتابه صحيحٌ . وقال ابنُ عديّ : وهو في رواياته عن كل مَنْ روى عنه لا بأس به ، وذلك أني لم أجد له حديثًا منكرًا إذا روى عنه ثقةٌ ، إلا أن يروي عنه ضعيفٌ . انتهى . قلتُ : فمعنى كلام ابن عدي أنه إذا روى عنه ضعيفٌ فإنك تجد في حديثه حينئذ مناكير . والراوي عنه هنا هو أبو كريب : محمد بن العلاء ثقةٌ حافظٌ . وأبو بكر بن عياش من يقرأ ترجمته كما في ت التهذيب ١٢/٣٦ يفهم أن له خصوصية في عاصم بن بهدلة ، فعنه أخذ القراءة ، وعليه قرأ القرآن .

٥٣٢ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ ، قَالَ : مَثَلُ الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ اخْتِصَامُهُمَا فِي الْبَعْثِ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : الْخَصْمَانِ اللَّذَانِ ذَكَرَهُمَا اللَّهُ فِي هَذِهِ الآيَةِ : الْجَنَّةُ وَالنَّارُ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٥٣٣ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا أَبُو تُمَيْلَةَ ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ فِي قوله تعالى : «﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ ، /قَالَ : هُمَا الْجَنَّةُ وَالنَّارُ اخْتَصَمَتَا ، فَقَالَتِ النَّارُ : خَلَقَنِي اللَّهُ لِعُقُوبَتِهِ ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ : خَلَقَنِي اللَّهُ لِرَحْمَتِهِ ، فَقَدْ قَصَّ اللَّهُ عَلَيْكَ مِنْ خَبَرِهِمَا مَا تَسْمَعُ» . [١٣٣/١٧]

وَأَوْلَى هَذِهِ الأَقْوَالِ عِنْدِي بِالصَّوَابِ ، وَأَشْبَهُهَا بِتَأْوِيلِ الآيَةِ : قَوْلُ مَنْ قَالَ : عُنِيَ بِالْخَصْمَيْنِ جَمِيعُ الْكُفَّارِ مِنْ أَيِّ أَصْنَافِ الْكُفْرِ كَانُوا ، وَجَمِيعُ الْمُؤْمِنِينَ . وَإِنَّمَا قُلْتُ ذَلِكَ أَوْلَى بِالصَّوَابِ ، لأَنَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ ذَكَرَ قَبْلَ ذَلِكَ صِنْفَيْنِ مِنْ خَلْقِهِ : أَحَدُهُمَا أَهْلُ طَاعَةٍ لَهُ بِالسُّجُودِ لَهُ ، وَالآخَرُ : أَهْلُ مَعْصِيَةٍ لَهُ قَدْ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ، فَقَالَ : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾ . ثُمَّ قَالَ : ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ﴾ . ثُمَّ أَتْبَعَ ذَلِكَ صِفَةَ الصِّنْفَيْنِ كِلَيْهِمَا وَمَا هُوَ فَاعِلٌ بِهِمَا ، فَقَالَ : ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾ . وَقَالَ اللَّهُ : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ (*) . فَكَانَ بَيِّنًا بِذَلِكَ أَنَّ مَا بَيْنَ ذَلِكَ خَبَرٌ عَنْهُمَا . فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَمَا أَنْتَ قَائِلٌ فِيمَا رُوِيَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، فِي قَوْلِهِ : إِنَّ ذَلِكَ نَزَلَ فِي الَّذِينَ بَارَزُوا يَوْمَ بَدْرٍ ؟ قِيلَ : ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ كَمَا رُوِيَ عَنْهُ ، وَلَكِنَّ الآيَةَ قَدْ تَنْزِلُ بِسَبَبٍ مِنَ الأَسْبَابِ ، ثُمَّ تَكُونُ عَامَّةً فِي كُلِّ مَا كَانَ نَظِيرَ ذَلِكَ السَّبَبِ . وَهَذِهِ مِنْ تِلْكَ ، وَذَلِكَ أَنَّ الَّذِينَ تَبَارَزُوا إِنَّمَا كَانَ أَحَدُ الْفَرِيقَيْنِ أَهْلَ شِرْكٍ وَكُفْرٍ بِاللَّهِ ، وَالآخَرُ أَهْلَ إِيمَانٍ بِاللَّهِ وَطَاعَةٍ لَهُ ، فَكُلُّ

---

٥٣٢ ـ صحيحٌ . مكرر (١٤/٤) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٢٠ للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهدٍ .

٥٣٣ ـ إسناده تالفٌ . جابر الجعفيُّ : متروكٌ . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٢٠ وعزاه للمصنف مختصرًا .

(*) الحج : ٢٣.

كَافِرٍ فِي حُكْمِ فَرِيقِ الشِّرْكِ مِنْهُمَا فِي أَنَّهُ لأَهْلِ الإِيمَانِ خَصْمٌ ، وَكَذَلِكَ كُلُّ مُؤْمِنٍ فِي حُكْمِ فَرِيقِ الإِيمَانِ مِنْهُمَا فِي أَنَّهُ لأَهْلِ الشِّرْكِ خَصْمٌ .

فَتَأْوِيلُ الْكَلامِ : هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي دِينِ رَبِّهِمْ ، وَاخْتِصَامُهُمْ فِي ذَلِكَ مُعَادَاةُ كُلِّ فَرِيقٍ مِنْهُمَا الْفَرِيقَ الآخَرَ ، وَمُحَارَبَتُهُ إِيَّاهُ عَلَى دِينِهِ وَقَوْلُهُ : ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾ ، يقول تعالى ذكره : فأما الكافر بالله منهما فإنه يقطع له قميص من نحاس من نار .

٥٣٤ ـ كما حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، «﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾ ، قَالَ : الْكَافِرُ قُطِّعَتْ لَهُ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ ، وَالْمُؤْمِنُ يُدْخِلُهُ اللَّهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ» .

٥٣٥ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَعْقُوبُ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ سَعِيدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾ ، قَالَ : ثِيَابٌ مِنْ نُحَاسٍ ، وَلَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الآنِيَةِ أَحْمِي وَأَشَدَّ حَرًّا مِنْهُ» .

٥٣٦ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : «الْكُفَّارُ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ ، وَالْمُؤْمِنُ يَدْخُلُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ» .

• وَقَوْلُهُ : ﴿يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ﴾ .

يقول : يصب على رءوسهم ماء مغلي . كَمَا :

٥٣٧ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ الطَّالَقَانِيُّ ، قَالَ : ثنا ابْنُ الْمُبَارَكِ ،

---

٥٣٤ ـ **إسناده ضعيفٌ** . سبق تحقيقه في (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٠/٦ وعزاه للمصنف .

٥٣٥ ـ **إسناده ضعيف جدًا** . وهو مكرر (١١٦/١٥) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢١/٦ وعزاه للمصنف وعبد ابن حميد وابن أبي حاتم .

٥٣٦ ـ **صحيحٌ** . مكرر (٤/١٤) . وعزاه السيوطيُّ في الدر ٢٠/٦ للمصنف .

٥٣٧ ـ **إسناده حسنٌ** . أبو السمح : هو درّاج بن سمعان . وثّقه ابنُ معين . وابنُ حبان وخرَّجَ حديثه في صحيحه . وضعَّفه غيرهما . وقال الحافظ : صدوقٌ . في حديثه عن أبي الهيثم ضعفٌ . وقال أبو داود : حديثه مستقيمٌ إلا ما كان عن أبي الهيثم . قلتُ : وروايته هنا ليست عنه . أمَّا ابن حجيرة : فهو عبد الرحمن أبو عبد الله المصري . وسعيد بن يزيد : هو أبو شجاع المصري . وأخرجه الإمامُ أحمد في «المسند» (٣٧٤/٢) عن إبراهيم بن إسحاق به . وأخرجه الترمذيُّ (٢٥٨٢) ، قال : ثنا سويد : أنا عبد الله - يعني ابن المبارك - به . وقال الترمذيُّ : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ . وذكره السيوطيُّ =

[١٣٤/١٧] عَنْ /سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ أَبِي السَّمْحِ ، عَنِ ابْنِ جُحيرَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : «إِنَّ الْحَمِيمَ لَيُصَبُّ عَلَى رُءُوسِهِمْ ، فَيَنْفُذُ الْجُمْجُمَةَ ، حَتَّى يَخْلُصَ إِلَى جَوْفِهِ ، فَيَسْلِتَ مَا فِي جَوْفِهِ حَتَّى يَبْلُغَ قَدَمَيْهِ ، وَهِيَ الصَّهْرُ ، ثُمَّ يُعَادُ كَمَا كَانَ» .

٥٣٨ ـ حدَّثني مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا يَعْمَرُ بْنُ بِشْرٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ أَبِي السَّمْحِ ، عَنِ ابْنِ جُحَيْرَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، بِمِثْلِهِ ، إِلا أَنَّهُ قَالَ : «فَيَنْفُذُ الْجُمْجُمَةَ ، حَتَّى يَخْلُصَ إِلَى جَوْفِهِ ، فَيَسْلِتَ مَا فِي جَوْفِهِ» .

وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَزْعُمُ أَنَّ قَوْلَهُ : ﴿وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾﴾ ، مِنَ الْمُؤَخَّرِ الَّذِي مَعْنَاهُ التَّقْدِيمُ ، وَيَقُولُ : وَجْهُ الْكَلامِ : فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ ، وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ ، يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ . وَيَقُولُ : إِنَّمَا وَجَبَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، لأَنَّ الْمَلَكَ يَضْرِبُهُ بِالْمِقْمَعِ مِنَ الْحَدِيدِ حَتَّى يَثْقُبَ رَأْسَهُ ، ثُمَّ يُصَبُّ فِيهِ الْحَمِيمُ الَّذِي انْتَهَى حَرُّهُ فَيُقَطِّعُ بَطْنَهُ . وَالْخَبَرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي ذَكَرْنَا ، يَدُلُّ عَلَى خِلافِ مَا قَالَ هَذَا الْقَائِلُ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ ﷺ أَخْبَرَ أَنَّ الْحَمِيمَ إِذَا صُبَّ عَلَى رُءُوسِهِمْ نَفَذَ الْجُمْجُمَةَ حَتَّى يَخْلُصَ إِلَى أَجْوَافِهِمْ ، وَبِذَلِكَ جَاءَ تَأْوِيلُ أَهْلِ التَّأْوِيلِ ، وَلَوْ كَانَتِ الْمَقَامِعُ قَدْ تَثْقُبُ رُءُوسَهُمْ قَبْلَ صَبِّ الْحَمِيمِ عَلَيْهَا ، لَمْ يَكُنْ لِقَوْلِهِ ﷺ : «إِنَّ الْحَمِيمَ يَنْفُذُ الْجُمْجُمَةَ» ، مَعْنًى ، وَلَكِنَّ الأَمْرَ فِي ذَلِكَ بِخِلافِ مَا قَالَ هَذَا الْقَائِلُ .

• وَقَوْلُهُ : ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾﴾ .

يقول : يذاب بالحميم الذي يصب من فوق رءوسهم ما في بطونهم من الشحوم ، وتشوى جلودهم منه فتتساقط . والصهر هو الإذابة ، يقال منه : صهرت الألية بالنار ، إذا أذبتها ، أصهرها صهرا ، ومنه قول الشاعر :

تروي لقى ألقي في صفصف تصهره الشمس ولا ينصهر(*)

ومنه قول الراجز :

= في الدر المنثور ٦/٢١ وزاد نسبته لعبد بن حميد وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وأبي نعيم في الحلية وابن مردويه عن أبي هريرة .

٥٣٨ ـ إسناده حسنٌ . لأجل أبي السمح . وتقدم الكلام فيه . أمَّا يعمر بنُ بشر : فهو من كبار أصحاب عبد الله بن المبارك . ترجمه الخطيب في ت بغداد ١٤/ ٣٥٧، ونقل توثيق ابن المديني والدارقطني له .

(*) البيت لابن أحمر ، نسبه له أبو عبيدة في مجاز القرآن (٢/٤٨) .

شك السفافيد الشواء المصطهر(*)

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٥٣٩ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿يُصْهَرُ بِهِۦ﴾ ، قَالَ : يُذَابُ إِذَابَةً» .

٥٤٠ ـ /حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ . [١٣٥/١٧]

قال ابْنُ جُرَيْجٍ : «﴿يُصْهَرُ بِهِۦ﴾ . قَالَ : مَا قُطِّعَ لَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ» .

٥٤١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ﴾ ، قَالَ : يُذَابُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ» .

٥٤٢ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، مِثْلَهُ .

٥٤٣ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾﴾ ، يَقُولُ : يُسْقَوْنَ مَا إِذَا دَخَلَ بُطُونَهُمْ أَذَابَهَا ، وَالْجُلُودَ مَعَ الْبُطُونِ» .

(*) للعجاج ، انظر ديوانه (ص/٥٥) ، ومجاز القرآن (٤٧/٢) ، ولسان العرب (ص هـ ر) .

٥٣٩ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٢/٦ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٥٤٠ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق تحقيقه في (٤/١٤) .

٥٤١ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم (٥/١٤) .

٥٤٢ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/ ١٥٢،٥) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٠٦) عن معمر به .

٥٤٣ ـ سنده ضعيف جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٠/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٢/٦ وعزاه للمصنف .

٥٤٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَعْقُوبُ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، وَهَارُونَ بْنِ عَنْتَرَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : قَالَ هَارُونُ : «إِذَا عَامَ أَهْلُ النَّارِ ، وَقَالَ جَعْفَرٌ : إِذَا جَاعَ أَهْلُ النَّارِ ، اسْتَغَاثُوا بِشَجَرَةِ الزَّقُّومِ ، فَيَأْكُلُونَ مِنْهَا ، فَاخْتَلَسَتْ جُلُودَ وُجُوهِهِمْ ، فَلَوْ أَنَّ مَارًّا مَرَّ بِهِمْ يَعْرِفُهُمْ ، يَعْرِفُ جُلُودَ وُجُوهِهِمْ فِيهَا ، ثُمَّ يُصَبُّ عَلَيْهِمُ الْعَطَشُ ، فَيَسْتَغِيثُونَ ، فَيُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ ، وَهُوَ الَّذِي قَدِ انْتَهَى حَرُّهُ ، فَإِذَا أَدْنَوْهُ مِنْ أَفْوَاهِهِمُ انْشَوَى مِنْ حَرِّهِ لُحُومُ وُجُوهِهِمُ الَّتِي قَدْ سَقَطَتْ عَنْهَا الْجُلُودُ ، وَ ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ﴾ . يَعْنِي أَمْعَاءَهُمْ ، وَتَسَّاقَطُ جُلُودُهُمْ ، ثُمَّ يُضْرَبُونَ بِمَقَامِعَ مِنْ حَدِيدٍ ، فَيَسْقُطُ كُلُّ عُضْوٍ عَلَى حيالِهِ ، يَدْعُونَ بِالْوَيْلِ وَالثُّبُورِ» .

● وَقَوْلُهُ : ﴿وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾﴾ .

تضرب رءوسهم بها الخزنة إذا أرادوا الخروج من النار حتى ترجعهم إليها .

● وقوله : ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾ .

يقول : كلما أراد هؤلاء الكفار الذين وصف الله صفتهم ، الخروج من النار ، مما نالهم من الغم والكرب ، ردوا إليها .

٥٤٥ ـ كما حَدَّثَنَا مُجَاهِدُ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : ثنا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الأَعْمَشُ ، عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ ، قَالَ : «النَّارُ سَوْدَاءُ مُظْلِمَةٌ ، لا يُضِيءُ لَهَبُهَا وَلا جَمْرُهَا ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾» .

وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّهُمْ يُحَاوِلُونَ الْخُرُوجَ مِنَ النَّارِ حِينَ تَجِيشُ جَهَنَّمُ فَتُلْقِي مَنْ فِيهَا إِلَى أَعْلَى أَبْوَابِهَا ، فَيُرِيدُونَ الْخُرُوجَ ، فَتُعِيدُهُمُ الْخَزَّانُ فِيهَا بِالْمَقَامِعِ ، وَيَقُولُونَ لَهُمْ إِذَا ضَرَبُوهُمْ بِالْمَقَامِعِ : ﴿ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ . وَعُنِيَ بِقَوْلِهِ : ﴿وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ . وَيُقَالُ لَهُمْ : ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ . وَقِيلَ : ﴿عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ . وَالْمَعْنَى : الْمُحْرِقِ ، كَمَا قِيلَ : الْعَذَابُ الأَلِيمُ ، بِمَعْنَى : الْمُؤْلِمِ .

* *

---

٥٤٤ ـ **سنده ضعيفٌ جدًا** . وهو مكرر فأخرجه المصنف في (١٥/٢٤١) . سبق تحقيقه على التفصيل وتخريجه هناك .

٥٤٥ ـ **إسناده صحيحٌ** . إن سلم من تدليس الأعمش . وأخرجه ابنُ أبي شيبة في «المصنف» (٧/٤٨) ، وهناد بن السري في «الزهد» (١/١٧٣) قالا : حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي ظبيان عن سلمان به . وذكره السيوطيُّ بتمامه في الدر المنثور ٦/٢٢ ولكن عن سلمان وزاد نسبته لابن المبارك وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه .

القَوْلُ في تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾﴾ .

/يقول تعالى ذكره : وأما الذين آمنوا بالله ورسوله فأطاعوهما بما أمرهم الله به من صالح [١٣٦/١٧] الأعمال ، فإن الله يدخلهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار ، فيحليهم فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا .

واختلفت القرأة في قراءة قوله : ﴿وَلُؤْلُؤًا﴾ ، فقرأته عامة قرأة أهل المدينة ، وبعض أهل الكوفة نصبا مع التي في الملائكة ، بمعنى : يحلون فيها أساور من ذهب ولؤلؤا ، عطفا باللؤلؤ على موضع الأساور ، لأن الأساور ، وإن كانت مخفوضة من أجل دخول ﴿مِّن﴾ فيها ، فإنها بمعنى النصب ، قالوا : وهي تعد في خط المصحف بالألف . فذلك دليل على صحة القراءة بالنصب فيه .

وقرأت ذلك عامة قرأة العراق والمصرين : «ولؤلؤ» خفضا ، عطفا على إعراب الأساور الظاهر .

واختلف الذين قرءوا ذلك كذلك في وجه إثبات الألف فيه ، فكان أبو عمرو بن العلاء ، فيما ذكر لي عنه ، يقول : أثبت فيه كما أثبت في : قالوا ، وكالوا . وكان الكسائي يقول : أثبتوها فيه للهمزة ، لأن الهمزة حرف من الحروف .

والقول في ذلك عندي : أنهما قراءتان مشهورتان ، قد قرأ بكل واحدة منهما علما من القرأة ، متفقتا المعنى ، صحيحتا المخرج من العربية ، فبأيتها قرأ القارئ فمصيب .

● **وقوله** : ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ .

يقول : ولبوسهم التي تلي أبشارهم فيها ثياب حرير .

● **وقوله** : ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وهداهم ربهم في الدنيا إلى شهادة أن لا إله إلا الله .

٥٤٦ ـ كما حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ في قَوْلِهِ : «﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ ، قَالَ : هُدُوا إِلَى الْكَلامِ الطَّيِّبِ : لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ،

---

٥٤٦ ـ إسناده صحيح . وهو مكرر في (٩/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٤/٦ وعزاه لابن أبي حاتم .

قَالَ اللَّهُ : ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾(*) » .

٥٤٧ ـ حَدَّثَنَا عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، «﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ ، قَالَ : أُلْهِمُوا» .

● وقوله : ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾ .

يقول جل ثناؤه : وهداهم ربهم في الدنيا إلى طريق الرب الحميد ، وطريق دينه دين الإسلام الذي شرعه لخلقه ، وأمرهم أن يسلكوه ، و (الحميد) فعيل ، صرف من مفعول إليه ، ومعناه : أنه محمود عند أوليائه من خلقه ، ثم صرف من محمود إلى حميد .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : إن الذين جحدوا توحيد الله وكذبوا رسوله ﷺ ، وأنكروا ما جاءهم به من عند ربهم ، ﴿وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ . يقول : ويمنعون الناس عن دين الله أن يدخلوا فيه ، وعن المسجد الحرام /الذي جعله الله للناس الذين آمنوا به كافة ، لم يخصص منهم بعضا دون بعض ، ﴿سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾ . يقول : معتدل في الواجب عليه من تعظيم حرمة المسجد الحرام ، وقضاء نسكه به ، والنزول فيه حيث شاء ، ﴿ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ﴾ وهو المقيم به ، ﴿وَٱلْبَادِ﴾ وهو المنتاب إليه من غيره . [١٣٧/١٧]

واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ، فقال بعضهم : معناه : ﴿سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ﴾ وهو المقيم فيه ، ﴿وَٱلْبَادِ﴾ في أنه ليس أحدهما بأحق بالمنزل فيه من الأخر .

● **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :**

٥٤٨ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَمْرٍو ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ ، عَنِ ابْنِ سَابِطٍ ،

(*) فاطر : ١٠ .

٥٤٧ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (٣/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٤/٦ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٥٤٨ ـ سنده ضعيفٌ جدًا . شيخ المصنف : هو محمد بنُ حميد الرازي متروكٌ ، وكذَّبه جماعةٌ من أهل الرَّي . ويزيد ابن أبي زياد : هو القرشي ضعيفٌ ، تغيَّر آخر عمره . وانظر تفسير ابن كثير ٣/ ٢١٥ .

قَالَ : «كَانَ الْحُجَّاجُ إِذَا قَدِمُوا مَكَّةَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ بِأَحَقَّ بِمَنْزِلِهِ مِنْهُمْ ، وَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا وَجَدَ سَعَةً نَزَلَ . فَفَشَا فِيهِمُ السَّرِقَةُ ، وَكُلُّ إِنْسَانٍ يَسْرِقُ مِنْ نَاحِيَتِهِ ، فَاصْطَنَعَ رَجُلٌ بَابًا ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ عُمَرُ : أَتَّخَذْتَ بَابًا مِنْ حُجَّاجِ بَيْتِ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : لا ، إِنَّمَا جَعَلْتُهُ لِيُحْرِزَ مَتَاعَهُمْ . وَهُوَ قَوْلُهُ : ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾ . قَالَ : الْبَادِ فِيهِ كَالْمُقِيمِ ، لَيْسَ أَحَدٌ أَحَقَّ بِمَنْزِلِهِ مِنْ أَحَدٍ ، إِلا أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ سَبَقَ إِلَى مَنْزِلٍ» .

٥٤٩ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي حُصَيْنٍ ، قَالَ : قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ : «أَعْتَكِفُ بِمَكَّةَ ؟ ، قَالَ : أَنْتَ عَاكِفٌ ، وَقَرَأَ : ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾» .

٥٥٠ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَنْبَسَةَ ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، «﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾ الْعَاكِفُ : أَهْلُهُ ، وَالْبَادِ : الْمُنْتَابُ فِي الْمَنْزِلِ سَوَاءً» .

٥٥١ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾ ، يَقُولُ : يَنْزِلُ أَهْلُ مَكَّةَ وَغَيْرُهُمْ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ» .

٥٥٢ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾ ، قَالَ : الْعَاكِفُ فِيهِ : الْمُقِيمُ بِمَكَّةَ ، وَالْبَادِ : الَّذِي يَأْتِيهِ ، هُمْ فِيهِ سَوَاءٌ فِي الْبُيُوتِ» .

٥٥٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾ ، سَوَاءٌ فِيهِ أَهْلُهُ وَغَيْرُ أَهْلِهِ» .

٥٥٤ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، مِثْلَهُ .

---

٥٤٩ ـ إسناده صحيحٌ . رجاله ثقات رجال الصحيح . وأبو حَصين : هو الأسدي . عثمان بن عاصم بن حَصين . وأخرجه الثوري في تفسيره (٦٦٥) عن أبي حصين عن سعيد بن جبير به . وعزاه السيوطيُّ في الدر ٦/٢٥ لعبد بن حميد .

٥٥٠ ـ سنده ضعيفٌ جدًا . شيخ المصنف : واهٍ . والراوي عن أبي صالح : مبهمٌ . وانظر تفسير ابن كثير ٣/ ٢١٥.

٥٥١ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (١٤/٣) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٢٦ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٥٥٢ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (١٤/٩) . وانظر تفسير ابن كثير ٣/ ٢١٥.

٥٥٣ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم (١٤/٥) .

٥٥٤ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/ ١٥٢،٥) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٠٧) عن معمر به .

٥٥٥ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ ثنا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِهِ: «﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾، قَالَ: أَهْلُ مَكَّةَ وَغَيْرُهُمْ فِي الْمَنَازِلِ سَوَاءٌ».

* *

وَقَالَ آخَرُونَ فِي ذَلِكَ نَحْوَ الَّذِي قُلْنَا فِيهِ.

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٥٥٦ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَوْلُهُ: «﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ﴾، قَالَ: السَّاكِنُ، ﴿وَٱلْبَادِ﴾: الْجَانِبُ، سَوَاءٌ حَقُّ اللَّهِ عَلَيْهِمَا فِيهِ».

٥٥٧ ـ /حدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، [١٣٨/١٧]
فِي قَوْلِهِ: «﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ﴾، قَالَ: السَّاكِنُ، ﴿وَٱلْبَادِ﴾: الْجَانِبُ».

٥٥٨ ـ قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثنا أَبُو تُمَيْلَةَ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، وَعَطَاءٍ، «﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ﴾، قَالا: مِنْ أَهْلِهِ، ﴿وَٱلْبَادِ﴾: الَّذِين يَأْتُونَهُ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ، هُمَا فِي حُرْمَتِهِ سَوَاءٌ».

وَإِنَّمَا اخْتَرْنَا الْقَوْلَ الَّذِي اخْتَرْنَا فِي ذَلِكَ، لأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذِكْرُهُ ذَكَرَ فِي أَوَّلِ الآيَةِ صَدَّ مَنْ كَفَرَ بِهِ مَنْ أَرَادَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَضَاءَ نُسُكِهِ فِي الْحَرَمِ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، فَقَالَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾. ثُمَّ ذَكَرَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ صِفَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، فَقَالَ: ﴿ٱلَّذِى جَعَلْنَـٰهُ لِلنَّاسِ﴾. فَأَخْبَرَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنَّهُ جَعَلَهُ لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ، فَالْكَافِرُونَ بِهِ يَمْنَعُونَ مَنْ أَرَادَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ عَنْهُ. ثُمَّ قَالَ: ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾. فَكَانَ مَعْلُومًا أَنَّ خَبَرَهُ عَنِ اسْتِوَاءِ الْعَاكِفِ فِيهِ وَالْبَادِ، إِنَّمَا هُوَ فِي الْمَعْنَى الَّذِي ابْتَدَأَ اللَّهُ الْخَبَرَ عَنِ الْكُفَّارِ أَنَّهُمْ صَدُّوا عَنْهُ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ، وَذَلِكَ لا شَكَّ طَوَافُهُمْ وَقَضَاءُ مَنَاسِكِهِمْ بِهِ، وَالْمُقَامُ، لا الْخَبَرُ عَنْ مِلْكِهِمْ إِيَّاهُ، وَغَيْرِ مِلْكِهِمْ. وَقِيلَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ

---

٥٥٥ ـ إسناده ضعيف جدًا. وهو مكرر (٥١/١٥). وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٥/٦ وعزاه لعبد بن حميد.

٥٥٦ ـ صحيحٌ. مكرر (٤/١٤).

٥٥٧ ـ إسناده ضعيفٌ. سبق تحقيقه في (٤/١٤).

٥٥٨ ـ إسناده تالفٌ. سلف تحقيقه في (١٣٢/١٧). والقائل: «ثنا الحسين» هو القاسم شيخ المصنف. وعزاه السيوطيُّ في الدر ٢٥/٦ للمصنف وعبد بن حميد.

وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ . فَعَطَفَ بِـ ﴿يَصُدُّونَ﴾ ، وَهُوَ مُسْتَقْبَلٌ عَلَى ﴿كَفَرُوا۟﴾ وَهُوَ مَاضٍ ، لأَنَّ الصَّدَّ بِمَعْنَى الصِّفَةِ لَهُمْ وَالدَّوَامِ .

وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ مَعْنَى الْكَلامِ ، لَمْ يَكُنْ إِلا بِلَفْظِ الاسْمِ أَوِ الاسْتِقْبَالِ ، وَلا يَكُونُ بِلَفْظِ الْمَاضِي .

وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَمَعْنَى الْكَلامِ : إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ صِفَتِهِمُ الصَّدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ، وَذَلِكَ نَظِيرُ قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾[1] .

● وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ﴾ .

فَإِنَّ قِرَأَةَ الأَمْصَارِ عَلَى رَفْعِ «سَوَاءٌ» بِالْعَاكِفُ . وَالْعَاكِفُ بِهِ ، وَإِعْمَالُ ﴿جَعَلْنَـٰهُ﴾ فِي الْهَاءِ الْمُتَّصِلَةِ بِهِ ، وَاللامِ الَّتِي فِي قَوْلِهِ ﴿لِلنَّاسِ﴾ ، ثُمَّ اسْتَأْنَفَ الْكَلامَ بِسَوَاءٍ ، وَكَذَلِكَ تَفْعَلُ الْعَرَبُ بِسَوَاءٍ إِذَا جَاءَتْ بَعْدَ حَرْفٍ قَدْ تَمَّ الْكَلامُ بِهِ ، فَتَقُولُ : مَرَرْتُ بِرَجُلٍ سَوَاءٌ عِنْدَهُ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ ، وَقَدْ يَجُوزُ فِي ذَلِكَ الْخَفْضُ . وَإِنَّمَا يُخْتَارُ الرَّفْعُ فِي ذَلِكَ ، لأَنَّ سَوَاءً . فِي مَذْهَبِ وَاحِدٍ عِنْدَهُمْ ، فَكَأَنَّهُمْ قَالُوا : مَرَرْتُ بِرَجُلٍ وَاحِدٍ عِنْدَهُ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ .

وَأَمَّا مَنْ خَفَضَهُ فَإِنَّهُ يُوَجِّهُهُ إِلَى : مُعْتَدِلٌ عِنْدَهُ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ ، وَمَنْ قَالَ ذَلِكَ فِي سَوَاءٍ ، فَاسْتَأْنَفَ بِهِ ، وَرَفَعَ لَمْ يَقُلْهُ فِي مُعْتَدِلٌ ، لأَنَّ مُعْتَدِلٌ فِعْلٌ مُصَرِّحٌ ، وَسَوَاءٌ مَصْدَرٌ ، فَإِخْرَاجُهُمْ إِيَّاهُ إِلَى الْفِعْلِ كَإِخْرَاجِهِمْ حَسْبُ فِي قَوْلِهِمْ : مَرَرْتُ بِرَجُلٍ حَسْبُكَ مِنْ رَجُلٍ ، إِلَى الْفِعْلِ .

وَقَدْ ذُكِرَ عَنْ بَعْضِ القرأة أَنَّهُ قَرَأَهُ : ﴿سَوَآءٌ﴾ . نَصْبًا عَلَى إِعْمَالِ ﴿جَعَلْنَـٰهُ﴾ فِيهِ ، وَذَلِكَ وَإِنْ كَانَ لَهُ وَجْهٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ ، فَقِرَاءَةٌ لا أَسْتَجِيزُ الْقِرَاءَةَ بِهَا ، لإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ القرأةِ عَلَى خِلافِهِ .

● وَقَوْلُهُ : ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ومن يرد فيه إلحادا بظلم نذقه من عذاب أليم . وهو أن يميل في البيت الحرام بظلم . وأدخلت الباء في قوله : ﴿بِإِلْحَادٍۭ﴾ . والمعنى فيه ما قلت ، كما أدخلت في قوله : ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ﴾ . والمعنى : تنبت الدهن . كما قال الشاعر :

بواد يمان ينبت الشث صدره وأسفله بالمرخ والشبهان[2]

/والمعنى : وأسفله ينبت المرخ والشبهان . وكما قال أعشى بني ثعلبة : [١٧/٣٩

(١) الرعد : ٢٨.

(٢) تقدم ، وانظر مجاز القرآن (٢/٤٨) .

ضمنت برزق عيالنا أرماحنا بين المراجل والصريح الأجردا[(١)]

بمعنى : ضمنت رزق عيالنا أرماحنا . في قول بعض نحويي البصريين ، وأما بعض نحويي الكوفيين ، فإنه كان يقول : أدخلت الباء فيه لأن تأويله : ومن يرد بأن يلحد فيه بظلم . وكان يقول : دخول الباء في «أن» أسهل منه في «إلحاد» وما أشبهه ، لأن «أن» تضمر الخوافض معها كثيرا ، وتكون كالشرط فاحتملت دخول الخافض وخروجه ، لأن الإعراب لا يتبين فيها ، وقل في المصادر لتبين الرفع والخفض فيها . قال : وأنشدني أبو الجراح :

فلما رجت بالشرب هز لها العصا شحيح لَهُ عند الأداء نهيم[(٢)]

وقال امرؤ القيس :

ألا هَلْ أتاها والحوادث جمة بأن امرأ القيس بن تملك بيقرا[(٣)]

/قال : فأدخل الباء على «أن» وهي في موضع رفع ، كما أدخلها على «إلحاد» وهو في موضع نصب . قال : وقد أدخلوا الباء على ما إذا أرادوا بها المصدر ، كما قال الشاعر : [١٤٠/١٠]

ألم يأتيك والأنباء تنمي بما لاقت لبون بني زياد[(٤)]

وقال : وهو في ما أقل منه في «أن» لأن أن أقل شبها بالأسماء من «ما» .

قال : وسمعت أعرابيا من ربيعة وسألته عن شيء ، فقال : أرجو بذاك . يريد : أرجو ذاك .

واختلف أهل التأويل في معنى الظلم الذي من أراد الإلحاد به في المسجد الحرام أذاقه الله من العذاب الأليم ، فقال بعضهم : ذلك هو الشرك بالله وعبادة غيره به . أي : بالبيت .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٥٥٩ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ،

---

(١) البيت في ديوانه (ص/٢٣١) ، وانظر المصدر السابق (٢/٤٩) ، وروح المعاني (١٧/١٤٠) .

(٢) انظر مجاز القرآن (٢/٤٩) .

(٣) ديوان امرئ القيس (ص/٣٩٢) .

(٤) البيت لقيس بن زهير وانظر خزانة الأدب (٨/٣٦١) ، ومعاني القرآن للفراء (٢/٢٢٣) ، وتفسير القرطبي (٩/ ٢٥٧، ١١/٢٢٨) .

٥٥٩ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (١٤/٣) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٢٧ وعزاه للمصنف وعبد =

قَوْلُهُ : «﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ ، يَقُولُ : بِشِرْكٍ» .

٥٦٠ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَنْبَسَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَزَّةَ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلُهُ : «﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ ، قَالَ : هُوَ أَنْ يُعْبَدَ فِيهِ غَيْرُ اللَّهِ» .

٥٦١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : «﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ ، قَالَ : هُوَ الشِّرْكُ ، مَنْ أَشْرَكَ فِي بَيْتِ اللَّهِ عَذَّبَهُ اللَّهُ» .

٥٦٢ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، مِثْلَهُ .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : هُوَ اسْتِحْلالُ الْحَرَامِ فِيهِ أَوْ رُكُوبُهُ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٥٦٣ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ، يَعْنِي : أَنْ تَسْتَحِلَّ مِنَ الْحَرَامِ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْكَ مِنْ لِسَانٍ أَوْ قَتْلٍ ، فَتَظْلِمُ مَنْ لا يَظْلِمُكَ ، وَتَقْتُلُ مَنْ لا يَقْتُلُكَ ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ وَجَبَ لَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ» .

٥٦٤ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ،

= ابن حميد وابن وابن أبي حاتم .

٥٦٠ ـ سنده ضعيفٌ جدًا . مكرر (١١٧/١٧) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٧/٦ وعزاه للمصنف .

٥٦١ ـ إسناده صحيحٌ على شرط مسلم . ورجاله رجال الصحيح غير شيخ المصنف محمد بن عبد الأعلى فمن رجال مسلم وحده . والله أعلم .

٥٦٢ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/ ١٥٢،٥) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٠٩) عن معمر به .

٥٦٣ ـ سنده ضعيف جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٠/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٧/٦ وعزاه للمصنف .

٥٦٤ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) .

قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، «﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ ، قَالَ : يَعْمَلُ فِيهِ عَمَلا سَيِّئًا» .

٥٦٥ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٥٦٦ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، وَنَصْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَوْدِيُّ ، قَالا : ثنا الْمُحَارِبِيُّ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، عَنْ مُرَّةَ ، /عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : «مَا مِنْ رَجُلٍ يَهِمُّ بِسَيِّئَةٍ فَتُكْتَبُ عَلَيْهِ ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلا بَعدَنْ أَبْيَنَ هَمَّ أَنْ يَقْتُلَ رَجُلا بِهَذَا الْبَيْتِ ، لأَذَاقَهُ اللَّهُ مِنَ الْعَذَابِ الأَلِيمِ» . [١٤١/١٧]

٥٦٧ ـ حَدَّثَنَا مُجَاهِدُ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، عَنْ مُرَّةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ مُجَاهِدٌ ، قَالَ يَزِيدُ ، قَالَ لَنَا شُعْبَةُ : رَفَعَهُ ، وَأَنَا لا أَرْفَعُهُ لَكَ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ : «﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ . قَالَ : لَوْ أَنَّ رَجُلا هَمَّ فِيهِ بِسَيِّئَةٍ وَهُوَ بِعَدَن أَبْيَنَ ، لأَذَاقَهُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا» .

٥٦٨ ـ حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ الصَّبَّاحِ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ ، قَالَ : إِنَّ الرَّجُلَ لَيَهِمُّ بِالْخَطِيئَةِ بِمَكَّةَ وَهُوَ فِي بَلَدٍ آخَرَ وَلَمْ يَعْمَلْهَا ، فَتُكْتَبُ عَلَيْهِ» .

٥٦٩ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : «﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ، قَالَ : الإِلْحَادُ : الظُّلْمُ فِي الْحَرَمِ» .

---

٥٦٥ ـ **إسناده ضعيفٌ** . سبق تحقيقه في (٤/١٤) .

٥٦٦ ـ **صحيحٌ** . المحاربي : هو عبد الرحمن بن محمد . أبو محمد الكوفي . لا بأس به . وكان يدلس قاله أحمد . ولم يذكروا سفيان الثوري في شيوخه ولا ذكروه في تلاميذ سفيان ، ولكن هذا الأثر أخرجه سفيان الثوري في تفسيره (٦٦٦) عن السدي عن مرة عن ابن مسعود بنحوه . وقد توبع سفيان عليه . تابعه شعبة عن السدي . وأخرجه المصنف في الأثر التالي .

٥٦٧ ـ **صحيحٌ** . وأخرجه الإمامُ أحمد في «المسند» (٤٢٨/١) ، قال : ثنا يزيد بن هارون : أنا شعبة بهذا . قال الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/ ٢١٦ : هذا الإسناد صحيح على شرط البخاري ، ووقفه أشبه من رفعه ، ولهذا صمم شعبة على وقفه من كلام ابن مسعود . انتهى . وذكره الحافظُ في الفتح ٢١٠/١٢ وصححه . وعزاه السيوطيُّ في الدر ٢٦/٦ للفريابي وعبد ابن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

٥٦٨ ـ **إسناده صحيحٌ** . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٩/٦ وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر .

٥٦٩ ـ **إسناده صحيحٌ** . وهو مكرر في (٩/١٤) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ الظُّلْمِ : اسْتِحْلالُ الْحَرَمِ مُتَعَمِّدًا .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٥٧٠ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : «﴿بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ ، قَالَ : الَّذِي يُرِيدُ اسْتِحْلالَهُ مُتَعَمِّدًا ، وَيُقَالُ : الشِّرْكُ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ ذَلِكَ احْتِكَارُ الطَّعَامِ بِمَكَّةَ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٥٧١ ـ حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ إِدْرِيسَ الأَصَمُّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُحَارِبِيُّ ، عَنْ أَشْعَثَ ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ، قَالَ : هُمُ الْمُحْتَكِرُونَ الطَّعَامَ بِمَكَّةَ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ ذَلِكَ كُلُّ مَا كَانَ مَنْهِيًّا عَنْهُ مِنَ الْفِعْلِ ، حَتَّى قَوْلُ الْقَائِلِ : لا وَاللَّهِ ، وَبَلَى وَاللَّهِ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٥٧٢ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ

---

٥٧٠ ـ **إسناده ضعيفٌ** . تقدم في (١٤/١٠) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٧/٦ وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن المنذر .

٥٧١ ـ **إسناده ضعيفٌ** . أشعث : هو ابنُ سوَّار الكندي الكوفيّ . ضعيفٌ . قال ابنُ حبان : فاحشُ الخطأ كثيرُ الوهم . والمحاربي : هو عبد الرحمن بن محمد . أبو محمد الكوفي . لا بأس به . وقال الإمامُ أحمد : كان يدلس . وشيخ المصنف : هارون بن إدريس الأصم . لم أجد له ترجمة بعد البحث الشديد . والله أعلم . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٧/٦ للمصنف .

٥٧٢ ـ **إسناده صحيحٌ** . رجاله كلهم ثقات أئمة ورجال الصحيح . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٢٧/٦-٢٨ وعزاه للمصنف وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن منيع وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن مردويه عن مجاهد ، قال : كان لعبد الله بن عمرو فسطاطان ... وذكره .

مُجَاهِدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عمر ، قَالَ : «كَانَ لَهُ فُسْطَاطَانِ : أَحَدُهُمَا فِي الْحِلِّ ، وَالآخَرُ فِي الْحَرَمِ ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُعَاتِبَ أَهْلَهُ عَاتَبَهُمْ فِي الْحِلِّ ، فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : كُنَّا نُحَدَّثُ أَنَّ مِنَ الإِلْحَادِ فِيهِ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ : كَلا وَاللَّهِ ، وَبَلَى وَاللَّهِ» .

٥٧٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَعْقُوبُ ، عَنْ أَبِي رِبْعِيٍّ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، قَالَ : كَانَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عمر ، يَقُولُ : «لا وَاللَّهِ ، وَبَلَى وَاللَّهِ مِنَ الإِلْحَادِ فِيهِ» .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَأَوْلَى الأَقْوَالِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ بِالصَّوَابِ : الْقَوْلُ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ ، مِنْ أَنَّهُ مَعْنِيٌّ بِالظُّلْمِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ كُلُّ مَعْصِيَةٍ لِلَّهِ ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَمَّ بِقَوْلِهِ : /﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ ، وَلَمْ يُخَصِّصْ بِهِ ظُلْمًا دُونَ ظُلْمٍ فِي خَبَرٍ وَلا عَقْلٍ ، فَهُوَ عَلَى عُمُومِهِ . فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَتَأْوِيلُ الْكَلامِ : وَمَنْ يُرِدْ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِأَنْ يَمِيلَ بِظُلْمٍ ، فَيَعْصِيَ اللَّهَ فِيهِ ، نُذِقْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَذَابٍ مُوجِعٍ لَهُ. [١٤٢/١٧]

وَقَدْ ذُكِرَ عَنْ بَعْضِ القراءة أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ ذَلِكَ : «وَمَنْ يَرِدْ فِيهِ» . بِفَتْحِ الْيَاءِ بِمَعْنَى : وَمَنْ يَرِدْهُ بِإِلْحَادٍ ، مِنْ : وَرَدْتُ الْمَكَانَ أَرِدُهُ . وَذَلِكَ قِرَاءَةٌ لا تَجُوزُ الْقِرَاءَةُ عِنْدِي بِهَا لِخِلافِهَا مَا عَلَيْهِ الْحُجَّةُ مِنَ الْقُرَّاءِ مُجْمِعَةً ، مَعَ بُعْدِهَا مِنْ فَصِيحِ كَلامِ الْعَرَبِ . وَذَلِكَ أَنَّ ﴿يُرِدْ﴾ فِعْلٌ وَاقِعٌ ، يُقَالُ مِنْهُ : هُوَ يَرِدُ مَكَانَ كَذَا ، أَوْ بَلْدَةَ كَذَا غَدًا ، وَلا يُقَالُ : يَرِدُ فِي مَكَانِ كَذَا . وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ بِكَلامِ الْعَرَبِ أَنَّ طَيِّئًا تَقُولُ : رَغِبْتُ فِيكَ ، تُرِيدُ : رَغِبْتُ بِكَ ، وَذَكَرَ أَنَّ بَعْضَهُمْ أَنْشَدَهُ بَيْتًا لَهُ :

وَأَرْغَبُ فِيهَا عَنْ لَقِيطٍ وَرَهْطِهِ ... وَلَكِنَّنِي عَنْ سِنْبَسٍ لَسْتُ أَرْغَبُ(*)

بِمَعْنَى : وَأَرْغَبُ بِهَا . فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ صَحِيحًا كَمَا ذَكَرْنَا ، فَإِنَّهُ يَجُوزُ فِي الْكَلامِ ، فَأَمَّا الْقِرَاءَةُ بِهِ فَغَيْرُ جَائِزَةٍ ، لِمَا وَصَفْتُ .

* *

---

٥٧٣ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . شيخ المصنف : محمد بن حميد الرازي . واهٍ . ويعقوب : هو ابنُ عبد الله أبو الحسن القمِّيُّ . وثقه ابنُ حبان والطبراني . وقال النسائيُّ : ليس به بأس . وقال الدارقطنيُّ : ليس بالقويّ . ولخص الحافظُ حاله فقال : صدوقٌ يهم . وأبو ربعيّ : لم أعرفه . والأعمش لم يسمع من عبد الله بن عُمر ولا من عبد الله بن عَمرو .

(*) راجع معاني القرآن (٢٢٣/٢) ، وروح المعاني (١٩٣/١٣) ، والبحر المحيط (٣٦٣/٦) .

القَوْلُ في تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ ، معلمه عظيم ما ركب قومه من قريش خاصة دون غيرهم من سائر خلقه ، بعبادتهم في حرمه والبيت الذي أمر إبراهيم خليله عليه السلام ببنائه وتطهيره من الآفات والريب والشرك : واذكر يا محمد كيف ابتدأنا هذا البيت الذي يعبد قومك فيه غيري ، إذ بوأنا لخليلنا إبراهيم . يعني بقوله : ﴿بَوَّأْنَا﴾ : وطأنا له مكان البيت .

٥٧٤ ـ كما حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾ ، قَالَ : وَضَعَ اللَّهُ الْبَيْتَ مَعَ آدَمَ ﷺ حِينَ أُهْبِطَ آدَمُ إِلَى الأَرْضِ ، وَكَانَ مَهْبِطُهُ بِأَرْضِ الْهِنْدِ ، وَكَانَ رَأْسُهُ فِي السَّمَاءِ وَرِجْلاهُ فِي الأَرْضِ ، فَكَانَتِ الْمَلائِكَةُ تَهَابُهُ ، فَنَقَصَ إِلَى سِتِّينَ ذِرَاعًا ، وَإِنَّ آدَمَ لَمَّا فَقَدَ أَصْوَاتَ الْمَلائِكَةِ وَتَسْبِيحَهُمْ ، شَكَا ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ ، فَقَالَ اللَّهُ : يَا آدَمُ ، إِنِّي قَدْ أَهْبَطْتُ لَكَ بَيْتًا يُطَافُ بِهِ كَمَا يُطَافُ حَوْلَ عَرْشِي ، وَيُصَلَّى عِنْدَهُ كَمَا يُصَلَّى حَوْلَ عَرْشِي ، فَانْطَلِقْ إِلَيْهِ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ ، وَمُدَّ لَهُ فِي خَطْوِهِ ، فَكَانَ بَيْنَ كُلِّ خَطْوَتَيْنِ مَفَازَةٌ ، فَلَمْ تَزَلْ تِلْكَ الْمَفَاوِزُ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى أَتَى آدَمُ الْبَيْتَ ، فَطَافَ بِهِ ، وَمَنْ بَعْدَهُ مِنَ الأَنْبِيَاءِ» .

٥٧٥ ـ /حَدَّثَنِي مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، قَالَ : «لَمَّا عَهِدَ اللَّهُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ ﴿أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ﴾ ، انْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ حَتَّى أَتَى مَكَّةَ ، فَقَامَ هُوَ وَإِسْمَاعِيلُ ، وَأَخَذَا الْمَعَاوِلَ لا يَدْرِيَانِ أَيْنَ الْبَيْتُ ، فَبَعَثَ اللَّهُ رِيحًا يُقَالُ لَهَا : رِيحُ الْخَجُوجِ ، لَهَا جَنَاحَانِ وَرَأْسٌ ، فِي صُورَةِ حَيَّةٍ ، فَكَنَسَتْ لَهُمَا مَا حَوْلَ الْكَعْبَةِ عَنْ أَسَاسِ الْبَيْتِ الأَوَّلِ ، وَاتَّبَعَاهَا بِالْمَعَاوِلِ يَحْفِرَانِ ، حَتَّى وَضَعَا الأَسَاسَ ، فَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ : ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾ ، ويعني بِالْبَيْتِ : الْكَعْبَةَ ﴿أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا﴾ فِي عِبَادَتِكَ إِيَّايَ ، ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِىَ﴾ الَّذِي بَنَيْتَهُ مِنْ عِبَادَةِ الأَوْثَانِ» . [١٤٣/١٧]

---

٥٧٤ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم (٥/١٤) . وأخرجه المصنف (٥٤٧/١) ، قال : حدثني الحسن بنُ يحيى ، قال : أنا عبد الرزاق - وهو في «تفسيره» (١٩١١) وفي «المصنف» (٩٣/٥) - عن معمر عن قتادة به . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ١٨٠/١ وعزاه للمصنف ، والسيوطيُّ في الدر المنثور ٣٠/٦ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

٥٧٥ ـ إسناده حسنٌ . تقدم بيانه مفصلًا في (٩٦/١٤) . وهو مكرر أخرجه المصنف (٥٥٠/١) بسنده ومتنه . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٣١/٦ وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم والبيهقيّ في الدلائل عن السدي .

٥٧٦ ـ كما حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ﴾ ، قَالَ : مِنَ الشِّرْكِ» .

٥٧٧ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ ، قَالَ : «مِنَ الآفَاتِ وَالرِّيَبِ» .

٥٧٨ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿طَهِّرَا بَيْتِيَ﴾(*) ، قَالَ : مِنَ الشِّرْكِ وَعِبَادَةِ الأَوْثَانِ .

• وقوله : ﴿لِلطَّآئِفِينَ﴾ .

يعني : للطائفين بِهِ ، ﴿وَٱلْقَآئِمِينَ﴾ ، بمعنى : المصلين الذين هُمْ قيام في صلاتهم» .

٥٧٩ ـ كما حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا أَبُو تُمَيْلَةَ ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ﴾ ، قَالَ : الْقَائِمُونَ فِي الصَّلاةِ» .

٥٨٠ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿وَٱلْقَآئِمِينَ﴾ ، قَالَ : الْقَائِمُونَ : الْمُصَلُّونَ» .

---

٥٧٦ ـ **إسناده ضعيفٌ** . شيخ المصنف : هو سفيان بنُ وكيع . ضعيفٌ . وقد ابتُلِيَ بورَّاقٍ أدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه . وليث : هو ابنُ أبي سُليم القرشيُّ . ضعيفٌ . الجمهورُ على تضعيفه . قال الإمامُ أحمد وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيان : مضطرب الحديث . زاد الرازيان : لا يُشتغلُ بحديثه . وأخرجه سفيان الثوري في تفسيره (٦٦٧) عن ليث عن مجاهد . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٢١٧/٣ عن مجاهد .

٥٧٧ ـ شيخ المصنف ، القاسم : لم أجد من ترجمه . ويخشى في هذا الإسناد من عنعنة ابن جريج . والله أعلم . وأخرجه الثوري في «تفسيره» (٦٦٨) عن ابن جريج به .

٥٧٨ ـ **رجاله ثقاتٌ** . تقدم (٥/١٤) . وأخرجه المصنف (٥٣٩/١) ، قال : ثنا الحسن بنُ يحيى . ومحمد بن نصر في «تعظيم قدر الصلاة» (٩٨/١) ، قال : ثنا محمد بن رافع . قالا : أنا عبد الرزاق ، قال : أنا معمر به . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٢١٧/٣ عن قتادة .

(*) البقرة : ١٢٥ .

٥٧٩ ـ **إسناده تالفٌ** . جابر : هو الجعفيُّ وليُراجع (١٣٢/١٧) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٣٢/٦ وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٥٨٠ ـ **رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ** . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/ ١٥٢،٥) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩١٦) عن معمر به .

٥٨١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، مِثْلَهُ .

٥٨٢ ـ ثنى يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ ، قَالَ : الْقَائِمُ وَالرَّاكِعُ وَالسَّاجِدُ هُوَ الْمُصَلِّي ، وَالطَّائِفُ هُوَ الَّذِي يَطُوفُ بِهِ» .

• وقوله : ﴿وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ .

يقول : والركع السجود في صلاتهم حول البيت .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : وعهدنا إليه أيضا أن ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾ . يعني : بقوله : ﴿وَأَذِّن﴾ . فأعلم وناد في الناس ، /أن حجوا أيها الناس بيت الله الحرام . ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾ . يقول : فإن الناس [١٤٤/١٧] يأتون البيت الذي تأمرهم بحجه مشاة على أرجلهم ، ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ . يقول : وركبانا عَلَى كل ضامر ، وهي الإبل المهازيل ، ﴿يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ ، يَقُولُ : تأتي هذه الضوامر ﴿مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ . يقول : من كل طريق ومكان ومسلك بعيد . وقيل : ﴿يَأْتِينَ﴾ . فجمع ، لأنه أريد بـ ﴿كُلِّ ضَامِرٍ﴾ ، النوق . ومعنى الكل : الجمع . فلذلك قيل : ﴿يَأْتِينَ﴾ .

وقد زعم الفراء أنّهُ قليلَ في كلام العرب : مررت عَلَى كل رجل قائمين ، قَالَ : وهو صواب .

• **وقول الله** : ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ﴾ :

ينبئ عن صحة جوازه . وذكر أن إبراهيم صلوات الله عليه لما أمره الله بالتأذين بالحج ، قام على مقامه فنادى : يا أيها الناس ، إن الله كتب عليكم الحج فحجوا بيته العتيق .

* *

وقد اختلف في صفة تأذين إبراهيم بذلك ، فقال بعضهم : نادى بذلك كَمَا :

---

٥٨١ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم (٥/١٤) .

٥٨٢ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) .

٥٨٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ قَابُوسَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : «لَمَّا فَرَغَ إِبْرَاهِيمُ مِنْ بِنَاءِ الْبَيْتِ ، قِيلَ لَهُ : أَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ، قَالَ : رَبِّ ، وَمَا يَبْلُغُ صَوْتِي ؟ ، قَالَ : أَذِّنْ وَعَلَيَّ الْبَلاغُ ، فَنَادَى إِبْرَاهِيمُ : أَيُّهَا النَّاسُ ، كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْحَجُّ إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ فَحُجُّوا ، قَالَ : فَسَمِعَهُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ، أَفَلا تَرَى النَّاسَ يَجِيئُونَ مِنْ أَقْصَى الأَرْضِ يُلَبُّونَ ؟» .

٥٨٤ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلِ بْنِ غَزْوَانَ الضَّبِّيُّ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : «لَمَّا بَنَى إِبْرَاهِيمُ الْبَيْتَ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ أَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ، قَالَ : فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : أَلا إِنَّ رَبَّكُمْ قَدِ اتَّخَذَ بَيْتًا ، وَأَمَرَكُمْ أَنْ تَحُجُّوهُ ، فَاسْتَجَابَ لَهُ مَ سَمِعَهُ مِنْ شَيْءٍ مِنْ حَجَرٍ وَشَجَرٍ ، أَوْ أَكَمَةٍ أَوْ تُرَابٍ أَوْ شَيْءٍ : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ» .

٥٨٥ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ وَاقِدٍ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾ ، قَالَ : قَامَ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ اللَّهِ عَلَى الْحَجَرِ ، فَنَادَى : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْحَجُّ ، فَأَسْمَعَ مَنْ فِي أَصْلابِ الرِّجَالِ وَأَرْحَامِ النِّسَاءِ .

---

٥٨٣ ـ إسناده ضعيفٌ . قابوس : هو ابنُ أبي ظبيان . الأكثرون على تضعيفه وتليينه . قال أبو حاتم : يُكتب حديثه ولا يُحتج به . وقال ابنُ حبان : كان رديء الحفظ ينفرد عن أبيه بما لا أصل له فربما رفع المراسيل وأسند الموقوف . وشيخُ المصنف : هو محمد بن حميد . متروك واتهمه جماعةٌ من أهل الرّي . ولكنه توبع عليه . فتابعه أبو بكر بنُ أبي شيبة فأخرجه في «المصنف» (٦/٣٢٩) ، قال : حدَّثنا جرير به . وتابعه أحمد بنُ منيع . فأخرجه في «مسنده» (كما في المطالب العالية ٦/ ٢٥٣) ، ومن طريقه الضياءُ في «المختارة» (١٠/٢٠) . وتابعه إسحاق بنُ إبراهيم . وأخرج حديثه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٤٢١) ، وعنه البيهقيُّ في «الكبرى» (٥/١٧٦) . وذكره السيوطيُّ ٦/٣٢ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

٥٨٤ ـ إسناده ضعيفٌ . عطاء بنُ السائب : صدوقٌ وكان اختلط . قال الإمامُ أحمد : من سمع منه قديمًا كان صحيحًا ، ومن سمع منه حديثًا لم يكن بشيء . اهـ . والراوي عنه محمد بنُ فضيل سمع منه في الاختلاط . قال أبو حاتم الرازي : وما روى عنه ابنُ فضيل ففيه غلطٌ واضطرابٌ ، رفع أشياء كان يرويها عن التابعين فرفعها إلى الصحابة . وقال يعقوب بنُ سفيان : وكان عطاء تغيّر بأخرة فرواية جرير وابن فضيل وطبقتهما ضعيفة . وأخرجه المصنف في «تاريخه» (١/ ١٥٦) بسنده ومتنه سواء . وأخرجه الحاكم (٢/٦٠١) ، وعنه البيهقيُّ في «الشعب» (٣/٤٣٩) من طريق جرير بن عبد الحميد عن عطاء بهذا الإسناد . قال الحاكم : صحيحُ الإسناد ولم يخرجاه . قلتُ : كذا قال عليه رحمة الله ! ، وجرير بن عبد الحميد : سماعه من عطاء بعد الاختلاط . كما تقدم ، والله أعلم . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٣٢ وزاد نسبته إلى ابن المنذر . وانظر نصب الراية للحافظ الزيلعي ٣/ ٢٢ .

٥٨٥ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . وشيخُ المصنف : هو محمد بنُ حميد . متروك واتهمه جماعةٌ من أهل الرّي . وأبو الزبير : مدلس وقد عنعن ، ولم أرهم ذكروا مجاهدًا في شيوخه . والله أعلم . وأخرجه المصنف في «تاريخه» (١/١٥٧) بسنده ومتنه .

فَأَجَابَهُ مَنْ آمَنَ مِمَّنْ سَبَقَ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنْ يَحُجَّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ» .

٥٨٦ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، «﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾ ، قَالَ : وَقَرَتْ فِي قَلْبِ كُلِّ ذَكَرٍ وَأُنْثَى» .

٥٨٧ ـ حَدَّثَنِي ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَمْرٍو ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : «لَمَّا فَرَغَ إِبْرَاهِيمُ مِنْ بِنَاءِ الْبَيْتِ ، أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ أَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ، قَالَ : فَخَرَجَ فَنَادَى فِي النَّاسِ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ رَبَّكُمْ قَدِ اتَّخَذَ بَيْتًا فَحُجُّوهُ ، فَلَمْ يَسْمَعْهُ يَوْمَئِذٍ مِنْ إِنْسٍ وَلا جِنٍّ ، وَلا شَجَرٍ وَلا أَكَمَةٍ ، وَلا تُرَابٍ وَلا جَبَلٍ ، وَلا مَاءٍ وَلا شَيْءٍ ، إِلا قَالَ : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ» .

٥٨٨ ـ قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَنْبَسَةَ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : «قَامَ إِبْرَاهِيمُ عَلَى الْمَقَامِ حِينَ أُمِرَ أَنْ يُؤَذِّنَ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ» .

٥٨٩ ـ /حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، [١٤٥/١٧]
فِي قَوْلِهِ : «﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾ ، قَالَ : قَامَ إِبْرَاهِيمُ عَلَى مَقَامِهِ ، فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَجِيبُوا رَبَّكُمْ ، فَقَالُوا : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ ، فَمَنْ حَجَّ الْيَوْمَ فَهُوَ مِمَّنْ أَجَابَ إِبْرَاهِيمَ يَوْمَئِذٍ» .

٥٩٠ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ دَاوُدَ ، عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ خَالِدٍ الْمَخْزُومِيِّ ، قَالَ : «لَمَّا فَرَغَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلامُ مِنْ بِنَاءِ الْبَيْتِ قَامَ عَلَى الْمَقَامِ ، فَنَادَى نِدَاءً سَمِعَهُ أَهْلُ الأَرْضِ : إِنَّ رَبَّكُمْ قَدْ بَنَى لَكُمْ بَيْتًا فَحُجُّوهُ» ، قَالَ دَاوُدُ : فَأَرْجُو مَنْ حَجَّ الْيَوْمَ مِنْ إِجَابَةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلامُ .

---

٥٨٦ ـ **إسناده صحيحٌ** . وسماع سفيان الثوري من عطاء بن السائب قديمٌ . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٣٣/٦ وعزاه للمصنف .

٥٨٧ ـ **إسناده ضعيفٌ جدًا** . لأجل شيخ المصنف . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٣٣/٦ وعزاه للمصنف .

٥٨٨ ـ **إسناد المصنف ضعيفٌ جدًا** . والذي قال : «ثنا حكام» هو شيخ المصنف . والأثر صحيحٌ . فأخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٩٧/٥) عن ابن عيينة عن ابن أبي نجيح به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٣٤/٦ وعزاه لسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقيّ في الشعب .

٥٨٩ ـ **إسناده ضعيفٌ** . سبق بيانه في (٤/١٤) .

٥٩٠ ـ **رجاله ثقات** . داود : هو ابنُ أبي هند والمزي لم يذكر عكرمة بن خالد في شيوخ داود بن أبي هند ولم يذكر داود في الرواة عن عكرمة . فالله أعلم . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٣٤/٦ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر .

٥٩١ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ الْقَزَّازُ ، قَالَ : ثنا حَجَّاجٌ ، قَالَ : ثنا حَمَّادٌ ، عَنْ أَبِي عَاصِمٍ الْغَنَوِيِّ ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : «هَلْ تَدْرِي كَيْفَ كَانَتِ التَّلْبِيَةُ ؟ قُلْتُ : وَكَيْفَ كَانَتِ التَّلْبِيَةُ ؟ ، قَالَ : إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَمَّا أُمِرَ أَنْ يُؤَذِّنَ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ، خَفَضَتْ لَهُ الْجِبَالُ رُءُوسَهَا ، وَرُفِعَتِ الْقُرَى ، فَأَذَّنَ فِي النَّاسِ» .

٥٩٢ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : «﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾ ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ : كَيْفَ أَقُولُ يَا رَبِّ ؟ ، قَالَ : قُلْ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ ، قَالَ : وَقَرَّتْ فِي قَلْبِ كُلِّ مُؤْمِنٍ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ فِي ذَلِكَ :

٥٩٣ ـ ما حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ سَلَمَةَ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : «قِيلَ لإِبْرَاهِيمَ : أَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ، قَالَ : يَا رَبِّ ، كَيْفَ أَقُولُ ؟ ، قَالَ : قُلْ : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ ، قَالَ : فَكَانَتْ أَوَّلَ التَّلْبِيَةِ» .

* *

وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ : عُنِيَ بِالنَّاسِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ : أَهْلُ الْقِبْلَةِ .

---

٥٩١ ـ إسناده ضعيفٌ . أبو عاصم الغنوي : فيه جهالةٌ . انفرد بالرواية عنه حماد بنُ سلمة ، وروى عن أبي الطفيل عامر بن واثلة الليثيّ . قال أبو حاتم : لا أعلم روى عنه غير حماد بن سلمة ، ولا أعرفه ولا أعرف اسمه . ولكن وثقه ابنُ معين . وقال الحافظُ : مقبول . يعني عند المتابعة وإلا فَلَيِّنٌ . وقال الذهبيُّ : وثق . إشارة منه إلى ضعف التوثيق الموجود فيه . وشيخ المصنف فيه مقالٌ بيَّنتُهُ في مواضع كثيرة ، لكنه متابع فأخرجه الطبرانيُّ في «الكبير» (١٠/٢٦٨ح١٠٦٢٨) ومن طريقه المزيُّ في «ت الكمال» (٨/٣٥١) ، قال : ثنا عليّ بن عبد العزيز : ثنا حجاج بن منهال بهذا الإسناد مطولًا . وأخرجه الإمامُ أحمد في «المسند» (١/٢٩٧) ، قال : ثنا سريج ويونس ، قالا : ثنا حماد - يعني ابن سلمة - ، عن أبي عاصم الغنوي به مطولًا . وقال الهيثميُّ في «المجمع» (٣/٢٥٩) رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجاله ثقات ! . وقال في موضع آخر (٨/ ٢٠٠-٢٠١) : «رجاله رجال الصحيح ، غير أبي عاصم الغنوي ، وهو ثقةٌ» . اهـ .

٥٩٢ ـ **إسناده ضعيف جدًا** . وهو مكرر (١٥/٥١) . والأثر صحيحٌ . فأخرجه البيهقيُّ في «الشعب» (٣/٤٣٩) من حديث سعيد بن منصور ، قال : ثنا جرير عن منصور به . وأخرجه سفيان الثوري في «تفسيره» (٦٧١) عن منصور به . وعنده : «في نفس كل مسلم» بدل «في قلب كل مؤمن» .

٥٩٣ ـ **إسناده صحيحٌ** . رجاله ثقات رجال الصحيح . وسلمة : هو ابنُ كهيل . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/ ٣٤ وعزاه لعبد بن حميد .

• ذِكْرُ الرِّوَايَةِ بِذَلِكَ :

٥٩٤ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾ ، يَعْنِي بِالنَّاسِ : أَهْلَ الْقِبْلَةِ ، أَلَمْ تَسْمَعْ أَنَّهُ قَالَ : ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾(*) ، يَقُولُ : وَمَنْ دَخَلَهُ مِنَ النَّاسِ الَّذِينَ أُمِرَ أَنْ يُؤَذِّنَ فِيهِمْ ، وَكُتِبَ عَلَيْهِمُ الْحَجُّ ، فَإِنَّهُ آمِنٌ ، فَعَظِّمُوا حُرُمَاتِ اللَّهِ تَعَالَى ، فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ» .

• وأما قوله : ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ .

فإن أهل التأويل قالوا فيه نحو ما قلنا

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٥٩٥ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : «﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾ ، قَالَ : مُشَاةً» .

٥٩٦ ـ قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الْحَجَّاجِ بْنِ أَرْطَأَةَ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : «مَا آسَى عَلَى شَيْءٍ فَاتَنِي إِلا أَنْ لا أَكُونَ حَجَجْتُ مَاشِيًا ، سَمِعْتُ اللَّهَ يَقُولُ : ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾» .

---

٥٩٤ ـ سنده ضعيف جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٤/١٠) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٣٥/٦ وعزاه للمصنف دون آخره .

(*) آل عمران : ٩٦، ٩٧.

٥٩٥ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم في (١٤/١٠) . وعزاه السيوطيُّ ٣٥/٦ للمصنف .

٥٩٦ ـ إسناده ضعيفٌ . الذي قال : «ثنا الحسين» هو شيخُ المصنف في الأثر السابق . والحجاج بنُ أرطاة : هو أبو أرطاة الكوفيُّ . قال أبو حاتم الرازي : صدوقٌ . يُدلس فإذا قال «حدثنا» فهو صالحٌ . وقال فيه الحافظُ : صدوق كثير الخطأ والتدليس . قلتُ : ثم هو معضل ، لأن الحجاج من طبقة كبار أتباع التابعين ، فكيف تتهيأ له الرواية عن آحاد الصحابة ؟ .

وعزاه السيوطيُّ ٣٥/٦ للمصنف وابن أبي شيبة وابن سعد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقيّ .

وذكره الحافظُ ابن كثير في «تفسيره» (٢١٧/٣) ، ولم ينسبه لأحدٍ ، قال : وقال وكيعٌ ، عن أبي العميس ، عن أبي حلحلة ، عن محمد بن كعب ، عن ابن عباسٍ ، قال : ما أساءَ عليَّ شيءٌ إلا أني وددتُ أني كنت حججتُ ماشيًا لأنَّ الله تعالى يقول : (يأتوك رجالاً) . انتهى . وأبو حلحلة : لم أعرفه . وبقية رجاله ثقات .

وذكره الحافظُ في «الفتح» (٣٧٩/٣) ، وعزاه لابن أبي حاتم من طريق محمد بن كعب ، عن ابن عباسٍ ، قال : ما فاتني شيءٌ أشد عليَّ أن لا أكونَ حججتُ ماشيًا . انتهى . ولم يذكر الحافظُ إسناد ابن أبي حاتم إلى محمد بن كعب .

[١٤٦/١] ٥٩٧ ـ /قَالَ : ثنا الحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : «حَجَّ إِبْرَاهِيمُ وَإِسْمَاعِيلُ مَاشِيَيْنِ» .

٥٩٨ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قتادة ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، «﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾ ، قَالَ : عَلَى أَرْجُلِهِمْ» .

٥٩٩ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ ، قَالَ : الإِبِلُ» .

٦٠٠ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : «﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ ، قَالَ : الإِبِلُ» .

٦٠١ ـ حَدَّثَنِي نَصْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَوْدِيُّ ، قَالَ : ثنا الْمُحَارِبِيُّ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ ذَرٍّ ، قَالَ : قَالَ مُجَاهِدٌ : «كَانُوا لا يَرْكَبُونَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ ، قَالَ : فَأَمَرَهُمْ بِالزَّادِ ، وَرَخَّصَ لَهُمْ فِي الرُّكُوبِ وَالْمَتْجَرِ ، وقوله : ﴿مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾» .

فائدة : قال الحافظُ ابن كثير : وقوله (يأتوك رجالًا وعلى كُلِّ ضامرٍ) قد يَسْتَدِلُ بهذه الآية مَنْ ذهبَ من العلماء إلى أَنَّ الحجَّ ماشيًا - لمن قدر عليه - أفضل من الحج راكبًا ؛ لأنه قدَّمَهُم في الذِّكر ، فدَلَّ على الإهتمامِ بهم ، وقوةِ هِمَمِهم ، وشدَّةِ عَزْمِهم ، . . .، والذي عليه الأكثرونَ أَنَّ الحجَّ راكبًا أفضلُ اقتداءً برسول الله ﷺ ، فإنه حج راكبًا مع كمال قوته عليه السلام . انتهى .

٥٩٧ ـ أثرٌ صحيحٌ . فأخرجه ابنُ عساكر في «تاريخه» (٦/٢١٠-٢١١) من طرقٍ كثيرة عن سفيان بنِ عيينة عن ابنِ أبي نجيح به .

٥٩٨ ـ إسناده ضعيفٌ . تكلم بعض النُّقاد على رواية معمر عن قتادة . وقتادة لا تصح له رواية عن ابن عباس . ولم يسمع من صحابي غير أنس وحديثه عنه في الصحيح واختلفوا في سماعه من ابن سرجس - كما عليه أهل المعرفة عليهم رحمة الله - . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩١٧) عن معمر به .

٥٩٩ ـ سنده ضعيف جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٤/١٠) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٣٥ وعزاه للمصنف .

٦٠٠ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم في (١٤/١٠) .

٦٠١ ـ المحاربي : هو عبد الرحمن بن محمد . أبو محمد الكوفي (١٩٥هـ) . لا بأس به . وقال الإمامُ أحمد : كان يدلس . اهـ . قلتُ : فيُخشى من عنعنته في هذا الإسناد ، وخصوصًا ولم يذكروا عمر بن ذر في شيوخه ، ولا ذكروه في الآخذين عنه . وعمر بنُ ذر : هو أبو ذر الكوفيُّ (١٥٦(على تأريخ البخاري) ثقةٌ رموه بالإرجاء . لكن قال فيه البرديجي (كما في ت التهذيب ٧/٤٤٥) : روى عن مجاهد أحاديث مناكير . ولم أجد من تابعه على هذا التفسير . فالله أعلم . وعزاه الحافظُ في الفتح ٣/٣٧٩ للمصنف وسكت عليه . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٣٦ للمصنف وعبد الرزاق .

٦٠٢ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، «﴿مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ ، يَعْنِي : مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ» .

٦٠٣ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : «﴿مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ ، قَالَ : بَعِيدٍ» .

٦٠٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ ، قَالَ : مَكَانٍ بَعِيدٍ» .

٦٠٥ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، مِثْلَهُ .

• وَقَوْلُهُ : ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾ .

اختلف أهل التأويل في معنى المنافع التي ذكرها الله في هذا الموضع ، فقال بعضهم : هي التجارة ومنافع الدنيا .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٦٠٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، قَالَ : ثنا عَمْرٌو ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِي رَزِينٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، «﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾ ، قَالَ : هِيَ الأَسْوَاقُ» .

٦٠٧ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا أَبُو تُمَيْلَةَ ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ ، عَنْ جَابِرٍ عنِ الْحَكَمِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : «تِجَارَةٌ» .

---

٦٠٢ ـ سنده ضعيف جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٠/١٤) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٣٥/٦ للمصنف .

٦٠٣ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم في (١٠/١٤) .

٦٠٤ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم (٥/١٤) .

٦٠٥ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/ ١٥٢،٥) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩١٩) عن معمر به .

٦٠٦ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . شيخ المصنف : هو محمد بنُ حميد الرازي . متروكٌ واتهمه بالكذب جماعةٌ من أهل الري . وعاصم : هو ابنُ أبي النجود . ويُقال ابنُ بهدلة . وبَهْدَلة هي أُمُّهُ . في حفظه شيءٌ لكنه حُجَّةٌ في القراءة . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٣٧/٦ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٦٠٧ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . جابر : هو الجعفيُّ . قال النسائيُّ : متروكٌ . واتهمه ابنُ معين بالكذب . وقال ابنُ سعد : كان يُدلِّسُ وكان ضعيفًا جدًا في رأيه وروايته . وشيخ المصنف لم أجد له ترجمة .

٦٠٨ - حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ ، عَنْ أَبِي رَزِينٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾ ، قَالَ : أَسْوَاقُهُمْ» .

٦٠٩ - قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ وَاقِدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، «﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾ ، قَالَ : التِّجَارَةُ» .

٦١٠ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ بَيَانٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ وَاقِدٍ ، عَنْ سَعِيدِ ابْنِ جُبَيْرٍ ، مِثْلَهُ .

٦١١ - /حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانٍ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ وَاقِدٍ ، عَنْ سَعِيدٍ ، مِثْلَهُ . [١٤٧/١١]

٦١٢ - حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا شيبانُ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ ، عَنْ أَبِي رَزِينٍ ، «﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾ ، قَالَ : الأَسْوَاقُ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : هِيَ الأَجْرُ فِي الآخِرَةِ ، وَالتِّجَارَةُ فِي الدُّنْيَا .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٦١٣ - حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، وَسَوَّارُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالا : ثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، «﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾ ، قَالَ : التِّجَارَةُ وَمَا يُرْضِي اللَّهَ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ» .

---

٦٠٨ - إسناده حسنٌ . لأجل عاصم بنِ بهدلة . تقدم القول فيه قبل حديث .

٦٠٩ - هذا إسناد حسنٌ . رجاله ثقات رجال الصحيح غير واقد : فهو أبو عبد الله الكوفيُّ . مولى زيد بن خليدة . فمن رجال النسائي . وقال فيه الحافظُ : صدوقٌ . والذي قال : «ثنا عبد الرحمن» هو شيخ المصنف في الحديث السابق : محمد بن بشار . وأخرجه سفيان الثوري في تفسيره (٦٧٣) عن واقد مولى زيد به .

٦١٠ - إسناده حسنٌ لأجل واقد . تقدم . وإسحاق : هو ابنُ يوسف الأزرق . إمامٌ .

٦١١ - إسناده حسنٌ لأجل واقد مولى زيد بن خليدة . وسبق تحقيق القول في رواية يحيى بن يمان عن سفيان الثوري فانظر (٥٢/١٤) . ولكنه توبع عليه كما تقدم في الآثار التي قبله .

٦١٢ - إسناده حسنٌ لأجل عاصم . وشيبان : هو ابنُ عبد الرحمن النحوي . أبو معاوية البصري . والحسن : هو ابنُ موسى الأشيب . أبو عليّ البغدادي . والحارث : هو ابن محمد بن أبي أسامة . صاحب المسند .

٦١٣ - إسناده صحيحٌ . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩١٩) ، قال : أنبأ الثوري - وهو في «تفسيره» (٦٧٤) - عن ابن أبي نجيح عن مجاهد به .

٦١٤ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ بَيَانٍ ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٦١٥ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانٍ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٦١٦ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ بَيَانٍ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾ ، قَالَ : الأَجْرُ فِي الآخِرَةِ ، وَالتِّجَارَةُ فِي الدُّنْيَا» .

٦١٧ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هِيَ الْعَفْوُ وَالْمَغْفِرَةُ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٦١٨ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانٍ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، «﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾ ، قَالَ : الْعَفْوُ» .

---

٦١٤ ـ **صحيحٌ** . وإسحاق : هو ابنُ يوسف الأزرق .

٦١٥ ـ **صحيحٌ** . وليُراجع (١٤/٥٢) لأجل كلام العلماء في رواية يحيى بن يمان عن سفيان الثوري . ولكنه توبع عليه كما تقدم في الأثرين قبله .

٦١٦ ـ **صحيحٌ** . عدا قوله : «ثنا سفيان» فإنه خطأٌ أظنه من الناسخ . لأن عبد الحميد بن بيان ليست له رواية عن سفيان الثوري ، إنما يروي عن إسحاق الأزرق عنه . وسفيان الثوري معدودٌ في شيوخ إسحاق ، ومثل هذا الإسناد يتكرر كثيرًا ليس فيه ذكر سفيان . وانظر : (٢/ ٢٢٤، ٢/ ٢٧٥، ٤/ ١٩، ١٧/١٥٦) .

٦١٧ ـ **صحيحٌ** . مكرر (١٤/٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٣٧ وعزاه للمصنف وعبد بن حميد عن مجاهد .

٦١٨ ـ **إسناده تالفٌ** . جابر الجعفيُّ : متروكٌ . تركه النسائيُّ وغيره . بل اتهمه ابنُ معين بالكذب . وقال ابنُ سعد : كان يُدلِّسُ وكان ضعيفًا جدًا في رأيه وروايته . وتكلّم أهل العلم بالحديث في خصوص رواية يحيى بن يمان عن سفيان الثوري ويُراجع (١٤/٥٢) . وذكره البغوي في «تفسيره» (٣/٢٨٣-٢٨٤) عن سعيد بن المسيب ومحمد بن عليّ الباقر ، قالا : العفو والمغفرة .

٦١٩ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني أَبُو تُمَيْلَةَ ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ ، عَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ : «مَغْفِرَةٌ» .

وَأَوْلَى الأَقْوَالِ بِالصَّوَابِ ، قَوْلُ مَنْ قَالَ : عَنَى بِذَلِكَ : لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ مِنَ الْعَمَلِ الَّذِي يُرْضِي اللَّهَ وَالتِّجَارَةَ . وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَمَّ ﴿مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾ . جَمِيعِ مَا يَشْهَدُ لَهُ الْمَوْسِمُ ، وَيَأْتِي لَهُ مَكَّةَ أَيَّامَ الْمَوْسِمِ مِنْ مَنَافِعِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَلَمْ يُخَصِّصْ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا مِنْ مَنَافِعِهِمْ بِخَبَرٍ وَلا عَقْلٍ ، فَذَلِكَ عَلَى الْعُمُومِ فِي الْمَنَافِعِ الَّتِي وَصَفْتُ .

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وكي يذكروا اسم الله على ما رزقهم من الهدايا والبدن التي أهدوها ، من الإبل والبقر والغنم ، ﴿فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ﴾ ، وهن أيام التشريق ، في قول بعض أهل التأويل ، وفي قول بعضهم ، أيام العشر ، وفي قول بعضهم ، يوم النحر وأيام التشريق .

وقد ذكرنا اختلاف أهل التأويل في ذلك بالروايات ، وبينا الأولى بالصواب منها في سورة البقرة فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع ، غير أني أذكر بعض ذلك أيضا في هذا الموض .

٦٢٠ ـ /حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ﴾ ، يَعْنِي : أَيَّامَ التَّشْرِيقِ» . [١٤٨/١٧]

٦٢١ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : ثنا عُبَيْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ﴾ ، يَعْنِي : أَيَّامَ التَّشْرِيقِ ، ﴿عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ ، يَعْنِي : الْبُدْنَ» .

٦٢٢ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ﴾ ، قَالَ : أَيَّامُ الْعَشْرِ ، وَالْمَعْدُودَاتُ : أَيَّامُ التَّشْرِيقِ » .

---

٦١٩ ـ إسناده تالفٌ . كسابقه . وشيخ المصنف لم أعرفه .

٦٢٠ ـ سنده ضعيف جدًا ، فهذه أسرة كلُّها ضُعَفَاء . مكرر (١٠/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٣٨/٦ وعزاه للمصنف .

٦٢١ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسناد دائر للمصنف (١١/١٤) . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٣٨/٦ للمصنف .

٦٢٢ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم (٥/١٤) . وأخرجه عبدالرزاق في «تفسيره» (١٩٢١) عن معمر به .

• وَقَوْلُهُ : ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾ .

يقول : كلوا من بهائم الأنعام التي ذكرتم اسم الله عليها أيها الناس هنالك وهذا الأمر من الله جل ثناؤه أمر إباحة لا أمر إيجاب ، وذلك أنه لا خلاف بين جميع الحجة أن ذابح هديه أو بدنته هنالك ، إن لم يأكل من هديه ذلك أو بدنته ، أنه لم يضيع له فرضا لله كان واجبا عليه ، فكان معلوما بذلك أنه غير واجب .

• ذِكْرُ الرِّوَايَةِ عَنْ بَعْضِ مَنْ قَالَ ذَلِكَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ :

٦٢٣ - حَدَّثَنَا سَوَّارُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، قَوْلُهُ : «﴿لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾﴾ ، قَالَ : كَانَ لا يَرَى الأَكْلَ مِنْهَا وَاجِبًا» .

٦٢٤ - حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، أَنَّهُ قَالَ : «هِيَ رُخْصَةٌ ، إِنْ شَاءَ أَكَلَ ، وَإِنْ شَاءَ لَمْ يَأْكُلْ ، وَهِيَ كَقَوْلِهِ : ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾[1] ، ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾[2] ، يَعْنِي قَوْلُهُ : ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾» .

٦٢٥ - قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُغِيرَةُ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾ ، قَالَ : هِيَ رُخْصَةٌ ، فَإِنْ شَاءَ أَكَلَ ، وَإِنْ شَاءَ لَمْ يَأْكُلْ» .

٦٢٦ - قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حَجَّاجٌ ، عَنْ عَطَاءٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾ ،

---

٦٢٣ - إسناده صحيحٌ لولا عنعنة ابن جريج . وانظر تفسير البغوي ٣/ ٢٨٤.

٦٢٤ - إسناده صحيحٌ رجاله ثقاتٌ رجال الصحيح . حُصَين : هو ابنُ عبد الرحمن . أبو الهذيل الكوفي . وهشيم قال : «أخبرنا حُصين» فزالت شبهة تدليسه . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٣٨/٦ للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقيّ .

(١) المائدة : ٢.

(٢) الجمعة : ١٠.

٦٢٥ - صحيحٌ . والذي قال : «ثنا هشيم» هو شيخ المصنف في الإسناد السابق . ومغيرة : هو ابنُ مقسم . يدلس ولا سيما عن إبراهيم . ولكنه توبع عليه ، فذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٢١٨/٣ عن سفيان عن منصور عن إبراهيم . ولم يعزه لأحد . وأخرجه المصنف (١٦٧/١٧) ، قال : ثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا هشيم به . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٣٨/٦ لعبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٦٢٦ - إسناده حسنٌ . لولا عنعنة حجاج وهو ابنُ أرطاة . أبو أرطاة الكوفيُّ . قال فيه أبو حاتم الرازي : صدوقٌ .=

قَالَ : هِيَ رُخْصَةٌ ، فَإِنْ شَاءَ أَكَلَهَا ، وَإِنْ شَاءَ لَمْ يَأْكُلْ» .

٦٢٧ - حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : ثنا زَيْدٌ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿فَكُلُوا۟ مِنْهَا﴾ ، قَالَ : إِنَّمَا هِيَ رُخْصَةٌ» .

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ﴾ .

يقول : وأطعموا مما تذبحون أو تنحرون هنالك ، من بهيمة الأنعام ، من هديكم وبدنكم ، ﴿ٱلْبَآئِسَ﴾ ، وهو الذي به ضر الجوع والزمانة والحاجة ، و﴿ٱلْفَقِيرَ﴾ الذي لا شئ له

وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٦٢٨ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ﴾ ، يَعْنِي : الزَّمِنَ الْفَقِيرَ» .

٦٢٩ - /حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، «﴿ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ﴾ : الَّذِي يَمُدُّ إِلَيْكَ يَدَيْهِ» . [١٤٩/١٧]

٦٣٠ - حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ﴾ ، قَالَ : هُوَ الْقَانِعُ» .

٦٣١ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ عَطَاءٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، قَالَ : «﴿ٱلْبَآئِسَ﴾ : الْمُضْطَرُّ الَّذِي عَلَيْهِ الْبُؤْسُ ، وَ ﴿ٱلْفَقِيرَ﴾ : الْمُتَعَفِّفُ» .

=يُدلس فإذا قال «حدثنا» فهو صالحٌ . وقال الحافظُ : صدوق كثير الخطأ والتدليس . وعزاه السيوطيُّ في الدر ٣٩/٦ لعبد بن حميد .

٦٢٧ - إسناده صحيحٌ . وزيد : هو ابنُ أبي الزرقاء . وسفيان : هو الثوري .

٦٢٨ - سنده ضعيف جدًا . مكرر (١٠/١٤) . وعزاه السيوطيُّ ٣٩/٦ للمصنف .

٦٢٩ - إسناده ظاهر الضعف . الراوي عن مجاهد مبهمٌ . وبقية رجاله ثقات . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٢٢) عن معمر به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٣٩/٦ وعزاه لعبد بن حميد عن عكرمة ومجاهد .

٦٣٠ - إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) .

٦٣١ - إسناده ضعيفٌ . عمر بنُ عطاء : ضعيفٌ سيء الحفظ . وشيخ المصنف : لم أعرفه . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٣٩/٦ وعزاه لابن أبي حاتم وابن المنذر عن عكرمة إلا أنه قال في (الفقير) : الضعيف .

٦٣٢ - قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : «﴿ٱلْبَآئِسَ﴾ : الَّذِي يَبْسُطُ يَدَيْهِ» .

• وَقَوْلُهُ : ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ثم ليقضوا ما عليهم من مناسك حجهم ، من حلق الشعر ، وأخذ شارب ، ورمي جمرة ، وطواف بالبيت .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٦٣٣ - حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الشَّوَارِبِ ، قَالَ : ثني يَزِيدُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الأَشْعَثُ بْنُ سَوَّارٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، أَنَّهُ قَالَ : «﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ﴾ ، قَالَ : مَا عليهم فِي الْحَجِّ» .

٦٣٤ - حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ مَسْعَدَةَ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثني الأَشْعَثُ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ : «التَّفَثُ : الْمَنَاسِكُ كُلُّهَا» .

٦٣٥ - قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ : «﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ﴾ ، قَالَ : التَّفَثُ : حَلَقُ الرَّأْسِ ، وَأَخْذٌ مِنَ الشَّارِبَيْنِ ، وَنَتْفُ الإِبْطِ ، وَحَلْقُ الْعَانَةِ ، وَقَصُّ الأَظْفَارِ ، وَالأَخْذُ مِنَ الْعَارِضَيْنِ ، وَرَمْيُ الْجِمَارِ ، وَالْمَوْقِفُ بِعَرَفَةَ وَالْمُزْدَلِفَةِ» .

٦٣٦ - حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ ، قَالَ : ثنا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا خَالِدٌ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، قَالَ : «التَّفَثُ :

---

٦٣٢ - إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

٦٣٣ - إسناده ضعيفٌ . الأشعث بنُ سوَّار : هو الكندي الكوفيّ . ضعيفٌ . قال ابنُ حبان : فاحشُ الخطأ كثيرُ الوهم . وابنُ أبي الشوارب : هو محمد بن عبد الملك . صدوقٌ . ويزيد : هو ابن زُريع .

٦٣٤ - إسناده ضعيفٌ . لأجل الأشعث . وشيخ المصنف حُميد بن مَسعدة : صدوقٌ . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٣٩/٤ وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عمر .

٦٣٥ - إسناده جيِّدٌ . والذي قال : «ثنا هُشيم» هو شيخ المصنف في الأثر السابق . وعبد الملك : هو ابنُ أبي سليمان ميسرة العرزميُّ . قال الإمام أحمد : ثقةٌ يُخطيء من أحفظ أهل الكوفة . اهـ وعطاء : هو ابنُ أبي رباح . وأخرجه المحامليُّ في «الأمالي» (ح١٣٥) ، قال : ثنا محمود بنُ خداش ، قال : ثنا هُشيم به . وأخرجه ابنُ أبي شيبة في «المصنف» (٤٢٩/٣) ، قال : نا ابنُ نمير ، عن عبد الملك ، بهذا الإسناد وذكر نحوه . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٠/٦ للمصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم بنحوه .

٦٣٦ - الأثر صحيحٌ وإسناد المصنف حسنٌ . لأجل شيخ المصنف حميد بن مسعدة . وخالد : هو ابنُ مهران الحذاء .

الشَّعْرُ وَالظُّفُرُ» .

٦٣٧ - حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ خَالِدٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، مِثْلَهُ .

٦٣٨ - حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو صَخْرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي هَذِهِ الآيَةِ : «﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ : رَمْيُ الْجِمَارِ ، وَذَبْحُ الذَّبِيحَةِ ، وَأَخْذٌ مِنَ الشَّارِبَيْنِ وَاللِّحْيَةِ وَالأَظْفَارِ ، وَالطَّوَافُ بِالْبَيْتِ وَبِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ» .

٦٣٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنِ الْحَكَمِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الآيَةِ : «﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ ، قَالَ : هُوَ حَلْقُ الرَّأْسِ .

وَذَكَرَ أَشْيَاءَ مِنَ الْحَجِّ ، قَالَ شُعْبَةُ : لا أَحْفَظُهَا ، قَالَ :

٦٤٠ - ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنِ الْحَكَمِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٦٤١ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، /قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، «﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ ، قَالَ : حَلْقُ الرَّأْسِ ، وَحَلْقُ الْعَانَةِ ، وَقَصُّ الأَظْفَارِ ، وَقَصُّ الشَّارِبِ ، وَرَمْيُ الْجِمَارِ ، وَقَصُّ اللِّحْيَةِ» . [١٥٠/١٧]

٦٤٢ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ ، إِلا أَنَّهُ لَمْ يَقُلْ فِي حَدِيثِهِ : وَقَصُّ اللِّحْيَةِ .

أبو المنازل البصري . ثقةٌ من رجال الشيخين .

٦٣٧ - صحيحٌ . أخرجه ابنُ أبي شيبة في «المصنف» (٣/٤٢٩) ، قال : نا ابنُ علية به .

٦٣٨ - إسناده حسنٌ . أبو صخر : هو حميد بن زياد الخراط صاحب العباء . سكن مصر . اختلفوا فيه . وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين غير شيخ المصنف ، يونس : فهو ابنُ عبد الأعلى الصدفي فمن رجال مسلم وحده . والله أعلم . وذكره ابنُ عبد البر في التمهيد ٢٤/١٤٦ عن ابن وهبٍ به .

٦٣٩ - إسناده صحيحٌ غاية . على شرط مسلم . ورجاله أئمة . رجال الشيخين . وانظر تفسير ابن كثير ٣/ ٢١٨.

٦٤٠ - إسناده صحيحٌ . رجاله ثقات رجال الشيخين . والذي قال : «ثنا ابنُ أبي عدي» هو شيخ المصنف في الإسناد السابق .

٦٤١ - صحيحٌ . مكرر (١٤/٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٤٠ وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم بنحوه .

٦٤٢ - إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) .

٦٤٣ ـ حَدَّثَنِي نَصْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَوْدِيُّ ، قَالَ : ثنا الْمُحَارِبِيُّ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَجُلا يَسْأَلُ ابْنَ جُرَيْجٍ ، عَنْ قَوْلِهِ : «﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ ، قَالَ : الأَخْذُ مِنَ اللِّحْيَةِ ، وَمِنَ الشَّارِبِ ، وَتَقْلِيمُ الأَظْفَارِ ، وَنَتْفُ الإِبْطِ ، وَحَلْقُ الْعَانَةِ ، وَرَمْيُ الْجِمَارِ» .

٦٤٤ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَنْصُورٌ ، عَنِ الْحَسَنِ ، وَأَخْبَرَنَا جُوَيْبِرٌ ، عَنِ الضَّحَّاكِ ، «أَنَّهُمَا قَالا : حَلْقُ الرَّأْسِ» .

٦٤٥ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ : فِي قَوْلِهِ : «﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ ، يَعْنِي : حَلْقَ الرَّأْسِ» .

٦٤٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : «التَّفَثُ : حَلْقُ الرَّأْسِ ، وَتَقْلِيمُ الظُّفُرِ» .

٦٤٧ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ ، يَقُولُ : نُسُكَهُمْ» .

٦٤٨ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ ، قَالَ : التَّفَثُ : حَرَمَهُمْ» .

٦٤٩ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ ، قَالَ : يَعْنِي بِالتَّفَثِ : وَضْعَ إِحْرَامِهِمْ ، مِنْ حَلْقِ الرَّأْسِ ، وَلَبْسِ الثِّيَابِ ،

---

٦٤٣ ـ إسناده لا بأس به . المحاربي : هو عبد الرحمن بن محمد . وذكرنا الكلام عليه في (١٤٦/١٧) .

٦٤٤ ـ إسناد الحسن : صحيحٌ لولا شيخ المصنف فلم أجد له ترجمة . أمّا إسناد الضحاك : فهو تالفٌ . فيه جويبر : هو ابنُ سعيد الأزديُّ . تركهُ النسائيُّ وابنُ الجنيد والدارقطنيُّ . وضعَّفَهُ عليّ بنُ المدينيّ جدًا ، وقال : جويبر أكثر على الضحاك ، روى عنه أشياء مناكير . انتهى .

٦٤٥ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسناد دائر للمصنف (١١/١٤) .

٦٤٦ ـ إسناده صحيحٌ . وتقدم تحقيق هذا الإسناد في (٥٣/١٤) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٢٣) عن معمر به .

٦٤٧ ـ سنده ضعيف جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٠/١٤) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/ ٢١٨ عن عكرمة عن ابن عباس .

٦٤٨ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) .

٦٤٩ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (٣/١٤) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٢١٨/٣ عن عليّ بن أبي طلحة عن ابن عباس . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٠/٦ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

وَقَصِّ الأَظْفَارِ ، وَنَحْوَ ذَلِكَ» .

٦٥٠ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، قَالَ : «التَّفَثُ : حَلْقُ الشَّعْرِ ، وَقَصُّ الأَظْفَارِ ، وَالأَخْذُ مِنَ الشَّارِبِ ، وَحَلْقُ الْعَانَةِ ، وَأَمْرُ الْحَجِّ كُلُّهُ» .

• وقوله : ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ .

يقول : وليوفوا الله بما نذروا من هدى وبدنة وغير ذلك .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٦٥١ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ : نَحْرُ مَا نَذَرُوا مِنَ الْبُدْنِ» .

٦٥٢ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، «﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ : نَذْرُ الْحَجِّ وَالْهَدْيِ ، وَمَا نَذَرَ الإِنْسَانُ مِنْ شَيْءٍ يَكُونُ فِي الْحَجِّ» .

٦٥٣ ـ /حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، «﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ ، قَالَ : نَذْرُ الْحَجِّ وَالْهَدْيِ ، وَمَا نَذَرَ الإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ شَيْءٍ يَكُونُ فِي الْحَجِّ» . [١٥١/١٧]

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ .

يقول : وليطوفوا ببيت الله الحرام .

واختلف أهل التأويل في معنى قوله : ﴿الْعَتِيقِ﴾ في هذا الموضع ، فقال بعضهم : قيل ذلك لبيت الله الحرام ، لأن الله أعتقه من الجبابرة أن يصلوا إلى تخريبه وهدمه .

---

٦٥٠ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا لأجل شيخ المصنف محمد بن حميد الرازي .

٦٥١ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم في (١٤/٣) . وعزاه السيوطيُّ ٦/٤٠ للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٦٥٢ ـ صحيحٌ . مكرر (١٤/٤) .

٦٥٣ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٦٥٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، أَنَّ ابْنَ الزُّبَيْرِ ، قَالَ : «إِنَّمَا سُمِّيَ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ ، لأَنَّ اللَّهَ أَعْتَقَهُ مِنَ الْجَبَابِرَةِ» .

٦٥٥ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنِ ابْنِ الزُّبَيْرِ ، مِثْلَهُ .

٦٥٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : «إِنَّمَا سُمِّيَ الْعَتِيقَ ، لأَنَّهُ أُعْتِقَ مِنَ الْجَبَابِرَةِ» .

٦٥٧ ـ قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، قَالَ : ثنا أَبُو هِلالٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ ، قَالَ : أُعْتِقَ مِنَ الْجَبَابِرَةِ» .

٦٥٨ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : «﴿الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ ، قَالَ : أَعْتَقَهُ اللَّهُ مِنَ الْجَبَابِرَةِ ، يَعْنِي الْكَعْبَةَ» .

* *

---

٦٥٤ ـ إسناده ضعيفٌ . للانقطاع . الزهري كان صغيرًا كيف يتهيأ له أن يسمع من عبد الله بن الزبير بن العوام . فلم يذكر المزيُّ ابنَ الزبير في شيوخ الزهري ولا ذكر الزهريَّ في الآخذين عن ابن الزبير . والعلم عند الله تعالى .

٦٥٥ ـ إسناده ضعيفٌ . كما تقدم . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٢٥) ومن طريقه ابنُ عساكر في «تاريخ» (٢١٠/٥٤) عن معمر به .

٦٥٦ ـ إسناده ضعيفٌ . مُؤَمّل : هو ابنُ إسماعيل أبو عبدالرحمن البصري . قال البخاريُّ : منكر الحديث . وقال أبو حاتم : صدوقٌ شديدٌ في السنة كثيرُ الخطأ . وقال ابنُ عدي : عامَّةُ حديثه غيرُ محفوظٍ . ووثَّقه ابنُ معين لكنه أشار إلى أنَّهُ ليس بحجة في سفيان . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤١/٦ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٦٥٧ ـ إسناده ضعيفٌ . والذي قال : «ثنا سفيان» هو مُؤمّل . وهو مَنْ قد رأيت - لا أراك الله مكروهًا . ثم أبو هلال : هو الراسبي محمد بنُ سُليم البصريُّ . قال فيه الحافظُ : صدوقٌ فيه لين . والناظر في ترجمته من ت التهذيب ١٩٦/٥ يرى الإمامَ أحمد قال فيه : يحتمل حديثه إلا أنه يخالف في قتادة . وهو مضطرب الحديث . انتهى . وأخرجه سفيان الثوري في تفسيره (٦٧٧) قوله بنحوه .

٦٥٨ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وانظر تفسير ابن كثير ٣/ ٢١٩.

وَقَالَ آخَرُونَ : قِيلَ لَهُ عَتِيقٌ : لأَنَّهُ لَمْ يَمْلِكْهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٦٥٩ - حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ عُبَيْدٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : «إِنَّمَا سُمِّيَ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ لأَنَّهُ لَيْسَ لأَحَدٍ فِيهِ شَيْءٌ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : سُمِّيَ بِذَلِكَ لِقِدَمِهِ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٦٦٠ - حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ ، قَالَ : الْعَتِيقُ : الْقَدِيمُ ، لأَنَّهُ قَدِيمٌ ، كَمَا يُقَالُ : السَّيْفُ الْعَتِيقُ ، لأَنَّهُ أَوَّلُ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ بَنَاهُ آدَمُ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ بَنَاهُ ، ثُمَّ بَوَّأَ اللَّهُ مَوْضِعَهُ لإِبْرَاهِيمَ بَعْدَ الْغَرَقِ ، فَبَنَاهُ إِبْرَاهِيمُ وَإِسْمَاعِيلُ» .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَلِكُلِّ هَذِهِ الأَقْوَالِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا عَمَّنْ ذَكَرْنَاهَا عَنْهُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ . وَجْهٌ صَحِيحٌ ، غَيْرَ أَنَّ الَّذِي قَالَهُ ابْنُ زَيْدٍ أَغْلَبُ مَعَانِيهِ عَلَيْهِ فِي الظَّاهِرِ . غَيْرَ أَنَّ الَّذِي رُوِيَ عَنِ ابْنِ الزُّبَيْرِ أَوْلَى بِالصِّحَّةِ ، إِنْ كَانَ مَا :

٦٦١ - حَدَّثَنِي بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ الْبُخَارِيُّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي

---

٦٥٩ - **إسناده ضعيفٌ** . لأجل مُؤَمّل . أمّا عُبيد : فهو ابن مهران الكوفيُّ . أحد الثقات . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٢٧) عن سفيان به .

٦٦٠ - **إسناده صحيحٌ** . وهو مكرر في (٩/١٤) . وانظر تفسير البغوي ٣/ ٢٨٥. وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٢١٩/٣ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم .

٦٦١ - **إسناده ضعيفٌ** . محمد بنُ عروة : هو ابنُ الزبير بنُ العوام . روى عنه الزهريُّ وأخوه هشام بنُ عروة ، وانفرد ابنُ حبان بتوثيقه ؛ فهو مجهولُ الحال . وترجمه البخاريُّ في الكبير ١/ ٢٠١، وابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٨/ ٤٧، ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا ؛ إنما ذكر البخاريُّ له هذا الحديث تعليقًا إشارةً ، يدُلُّ به عليه . وأرى أن المُصَنِّفَ قد أشار إلى ضعفه بقوله : إن كان صحيحًا . وأخرجه الترمذيُّ (٣١٧٠) ، والحاكم (٤٢١/٢) ، وغيرهما من طريق عبد الله بن صالح بهذا الإستاد . وزاد السيوطيُّ في الدر المنثور ٤١/٦ نسبته للبخاري في تاريخه والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل . واختلف النقل عن الترمذيّ ؛ ففي المطبوع قال : حديث حسنٌ صحيحٌ . ونقل السيوطي الحُسْنَ فقط ، وابن كثير في تفسيره ٢١٩/٣ نقل الحُسْنَ مع الغرابة ، وهذا هو الأشبه . أمّا الحاكم ، فقال : صحيحٌ على شرط البخاري ! ولم يخرجاه ! . وهذا أبعد . والله أعلم .

اللَّيْثُ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَالِدِ بْنِ مُسَافِرٍ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، قَالَ : قَالَ /رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّمَا سُمِّيَ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ لأَنَّ اللَّهَ أَعْتَقَهُ مِنَ الْجَبَابِرَةِ ، فَلَمْ يَظْهَرْ عَلَيْهِ قَطُّ» ، صَحِيحًا . [١٥٢/١٧]

٦٦٢ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ الزُّهْرِيُّ : بَلَغَنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : «إِنَّمَا سُمِّيَ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ لأَنَّ اللَّهَ أَعْتَقَهُ» ، ثُمَّ ذَكَرَ مِثْلَهُ .

* *

وَعُنِيَ بِالطَّوَافِ الَّذِي أَمَرَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ حَاجَّ بَيْتِهِ الْعَتِيقِ بِهِ فِي هَذِهِ الآيَةِ : طَوَافُ الإِفَاضَةِ ، الَّذِي يُطَافُ بِهِ بَعْدَ التَّعْرِيفِ ، إِمَّا يَوْمَ النَّحْرِ ، وَإِمَّا بَعْدَهُ ، لا خِلافَ بَيْنَ أَهْلِ التَّأْوِيلِ فِي ذَلِكَ .

• ذِكْرُ الرِّوَايَةِ عَنْ بَعْضِ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٦٦٣ ـ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ الْقُرَشِيُّ ، قَالَ : ثنا الأَنْصَارِيُّ ، عَنْ أَشْعَثَ ، عَنِ الْحَسَنِ ، «﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ ، قَالَ : طَوَافُ الزِّيَارَةِ» .

٦٦٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا خَالِدٌ ، قَالَ : ثنا الأَشْعَثُ ، أَنَّ الْحَسَنَ ، قَالَ : فِي قَوْلِهِ : «﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ ، قَالَ : الطَّوَافُ الْوَاجِبُ» .

٦٦٥ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ ، يَعْنِي : زِيَارَةَ الْبَيْتِ» .

---

٦٦٢ ـ **ضعيفٌ لإرساله** . وأخرجه الترمذيُّ عقب حديث (٣١٧٠) ، قال : ثنا قتيبة : ثنا الليث ، عن عقيل ، عن الزهري ، عن النبي (نحوه .

٦٦٣ ـ **أشعث : هو ابنُ عبد الملك الحمراني** . أبو هانيء البصري . من أصحاب الحسن الأثبات . والأنصاري : هو محمد بن عبد الله بن المثنى أبو عبد الله البصري . أحد الثقات الذين اعتمد عليهم الشيخان . وشيخ المصنف ، عمرو بن سعيد القرشي : لم أعرفه بعد البحث والتحري الشديدين ، وفتّشتُ عنه في أسانيد المصنف فوجدته مرتين فقط : روى عنه في (١٠٠/٢٥) عن أبي قتيبة سلم بن قتيبة ، وعلا في نسبه فسماه : عمرو بن سعيد بن يسار القرشي ؛ وعنه في (١٣١/٢٧) عن أبي قتيبة أيضًا ، وسماه : عمرو بن سعيد بن بشّار القرشي . فالله أعلم .

٦٦٤ ـ **إسناده صحيحٌ** . وخالد : هو ابنُ الحارث . أبو عثمان البصري . ثقةٌ ثبتٌ . قال البغوي في تفسيره ٣/ ٢٨٥ : أراد به الطواف الوجب عليه ، وهو طواف الإفاضة يوم النحر بعد الرمي والحلق . انتهى .

٦٦٥ ـ **إسناده ضعيفٌ** . تقدم بيانه في (٣/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤١/٦ وعزاه للمصنف وابن المنذر ، ثم قال : (ولفظ ابن جرير هو : طواف الزيارة يوم النحر) .

٦٦٦ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، عَنْ حَجَّاجٍ ، وَعَبْدِ الْمَلِكِ ، عَنْ عَطَاءٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ ، قَالَ : طَوَافُ يَوْمِ النَّحْرِ» .

٦٦٧ ـ حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْبَرْقِيُّ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ أَبِي سَلَمَةَ ، قَالَ : سَأَلْتُ زُهَيْرًا عَنْ قَوْلِ اللَّهِ : «﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ ، قَالَ : طَوَافُ الْوَدَاعِ» .

وَاخْتَلَفت القرأةُ فِي قِرَاءَةِ هَذِهِ الْحُرُوفِ ، فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قرأةِ الْكُوفَةِ : ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا﴾ بِتَسْكِينِ اللامِ فِي كُلِّ ذَلِكَ طَلَبَ التَّخْفِيفِ ، كَمَا فَعَلُوا فِي «هُوَ» . إِذَا كَانَتْ قَبْلَهَا وَاوٌ ، فَقَالُوا : ﴿وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [(١)] . فَسَكَّنُوا الْهَاءَ ، وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ فِي لامِ الأَمْرِ إِذَا كَانَ قَبْلَهَا حَرْفٌ مِنْ حُرُوفِ النَّسَقِ ، كَالْوَاوِ ، وَالْفَاءِ ، وَثُمَّ .

وَكَذَلِكَ قَرَأَتْ عَامَّةُ قرأة أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، غَيْرَ أَنَّ أَبَا عَمْرِو بْنَ الْعَلاءِ كَانَ يَكْسِرُ اللامَ مِنْ قَوْلِهِ : «ثُمَّ لِيَقْضُوا» . خَاصَّةً ، مِنْ أَجْلِ أَنَّ الْوُقُوفَ عَلَى «ثُمَّ» دُونَ «لِيَقْضُوا» حَسَنٌ ، وَغَيْرُ جَائِزِ الْوُقُوفُ عَلَى الْوَاوِ وَالْفَاءِ . وَهَذَا الَّذِي اعْتَلَّ بِهِ أَبُو عَمْرٍو لِقِرَاءَتِهِ عِلَّةٌ حَسَنَةٌ مِنْ جِهَةِ الْقِيَاسِ ، غَيْرَ أَنَّ أَكْثَرَ القرأةِ عَلَى تَسْكِينِهَا .

وَأَوْلَى الأَقْوَالِ بِالصَّوَابِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي : أَنَّ التَّسْكِينَ فِي لامِ ﴿لْيَقْضُوا﴾ وَالْكَسْرُ قِرَاءَتَانِ مَشْهُورَتَانِ ، وَلُغَتَانِ سَائِرَتَانِ ، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ الصَّوَابَ . غَيْرَ أَنَّ الْكَسْرَ فِيهَا خَاصَّةً أَقْيَسُ ، لِمَا ذَكَرْنَا لأَبِي عَمْرٍو مِنَ الْعِلَّةِ ، لأَنَّ مَنْ قَرَأَ : (وَهْوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) وَ «هْوَ» بِتَسْكِينِ الْهَاءِ مَعَ الْوَاوِ وَالْفَاءِ ، وَيُحَرِّكُهَا فِي قَوْلِهِ : ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ [(٢)] . فَذَلِكَ الْوَاجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَفْعَلَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ ، /فَيُحَرِّكَ اللامَ إِلَى الْكَسْرِ مَعَ ثُمَّ . وَإِنْ سَكَّنَهَا فِي قَوْلِهِ : ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ . [١٥٣/١٧]

وَقَدْ ذُكِرَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ وَالْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ تَحْرِيكُهَا مَعَ ثُمَّ وَالْوَاوُ ، وَهِيَ لُغَةٌ مَشْهُورَةٌ ، غَيْرَ أَنَّ أَكْثَرَ القرأةِ مَعَ الْوَاوِ وَالْفَاءِ عَلَى تَسْكِينِهَا ، وَهِيَ أَشْهَرُ اللُّغَتَيْنِ فِي الْعَرَبِ وَأَفْصَحُهَا ،

---

٦٦٦ ـ صحيحٌ لولا عنعنة هشيم .

٦٦٧ ـ عمرو بن أبي سلمة : هو التِّنِّيسي المِصري . أبو حفص الدمشقي . وثقه ابنُ يونس المصري . وابنُ حبان . وضعفه ابنُ معين . وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به . وقال الإمامُ أحمد : روى عن زهير أحاديث بواطيل ، كأنه سمعها من صدقة بن عبد الله فغلط فقلبها عن زهير . انتهى .

(١) الحديد : ٦.

(٢) القصص : ٦١.

فَالْقِرَاءَةُ بِهَا أَعْجَبُ إِلَيَّ مِنْ كَسْرِهَا .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾﴾ .

يعني تعالى ذكره بقوله : ﴿ذَٰلِكَ﴾ : هذا الذي أمر به من قضاء التفث ، والوفاء بالنذور ، والطواف بالبيت العتيق ، وهو الفرض الواجب عليكم أيها الناس في حجكم ، ﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾ . يقول : ومن يجتنب ما أمر الله باجتنابه في حال إحرامه تعظيما منه لحدود الله أن يواقعها وحرمه أن يستحلها ، فهو خير له عند ربه في الآخرة .

٦٦٨ ـ كما حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ مُجَاهِدٌ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ ، قَالَ : الْحُرْمَةُ : مَكَّةُ وَالْحَجُّ وَالْعُمْرَةُ ، وَمَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنْ مَعَاصِيهِ كُلِّهَا» .

٦٦٩ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٦٧٠ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ ، قَالَ : الْحُرُمَاتُ : الْمَشْعَرُ الْحَرَامُ ، وَالْبَيْتُ الْحَرَامُ ، وَالْمَسْجِدُ الْحَرَامُ ، وَالْبَلَدُ الْحَرَامُ ، هَؤُلَاءِ الْحُرُمَاتُ» .

● **وقوله :** ﴿وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ﴾ .

يقول جل ثناؤه : وأحل الله لكم أيها الناس الأنعام أن تأكلوها إذا ذكيتموها ، فلم يحرم عليكم منها بحيرة ، ولا سائبة ، ولا وصيلة ، ولا حاميا ، ولا ما جعلتموه منها لآلهتكم ، ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ

---

٦٦٨ ـ **إسناده ضعيفٌ** . سبق بيانه في (٤/١٤) .

٦٦٩ ـ **صحيحٌ** . مكرر (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٤/٦ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٦٧٠ ـ **إسناده صحيحٌ** . وهو مكرر في (٩/١٤) . وذكره البغوي في تفسيره ٢٨٥/٣ عن ابن زيد ، والسيوطيُّ في الدر المنثور ٤٤/٦ وعزاه للمصنف .

عَلَيْكُمْ﴾ ، يقول : إلا ما يتلى عليكم في كتاب الله ، وذلك : الميتة ، والدم ، ولحم الخنزير ، وما أهل لغير الله به ، والمنخنقة ، والموقوذة ، والمتردية ، والنطيحة ، وما أكل السبع ، وما ذبح على النصب ، فإن ذلك كله رجس .

٦٧١ ـ كما حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ ، قَالَ : إلا الْمَيْتَةَ ، وَمَا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ» .

٦٧٢ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، مِثْلَهُ .

• وَقَوْلُهُ : ﴿فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾ .

يقول : فاتقوا عبادة الأوثان ، وطاعة الشيطان في عبادتها ، فإنها رجس» .

/وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل . [١٥٤/١٧]

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٦٧٣ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾ ، يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : فَاجْتَنِبُوا طَاعَةَ الشَّيْطَانِ فِي عِبَادَةِ الأَوْثَانِ» .

٦٧٤ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾ ، قَالَ : عِبَادَةَ الأَوْثَانِ» .

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾ .

يقول تعالى ذكره : واتقوا قول الكذب والفرية على الله بقولكم في الآلهة : ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾(*) ، وقولكم للملائكة : هي بنات الله ، ونحو ذلك من القول ، فإن ذلك

---

٦٧١ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم (١٤/٥) .

٦٧٢ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/ ١٥٢،٥) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٢٨) عن معمر به .

٦٧٣ ـ سنده ضعيف جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٤/١٠) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٤/٦ وعزاه للمصنف .

٦٧٤ ـ صحيحٌ لولا شيخ المصنف فلم أعرفه .

(*) الزمر : ٣.

كذب وزور وشرك بالله .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٦٧٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : «﴿قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾ ، قَالَ : الْكَذِبُ» .

٦٧٦ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٦٧٧ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، «﴿وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ * حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ﴾ ، يَعْنِي : الافْتِرَاءَ عَلَى اللَّهِ وَالتَّكْذِيبَ» .

٦٧٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ وَائِلِ بْنِ رَبِيعَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : «تُعْدَلُ شَهَادَةُ الزُّورِ بِالشِّرْكِ ، وَقَرَأَ : ﴿فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾» .

٦٧٩ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو بَكْرٍ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ وَائِلِ بْنِ رَبِيعَةَ ، قَالَ : «عَدَلَتْ

---

٦٧٥ - **صحيح** . مكرر (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٥/٦ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٦٧٦ - **إسناده ضعيفٌ** . سبق بيانه في (٤/١٤) .

٦٧٧ - **سنده ضعيف جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء** . مكرر (١٠/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٤/٦ وعزاه للمصنف .

٦٧٨ - **إسناده ضعيفٌ** . وائل بنُ ربيعة : يروي عن ابن مسعود ويُعَدُّ في الكوفيين . انفرد العجليُّ وابنُ حبان بتوثيقه . وترجمه البخاريُّ في الكبير ٨/ ١٧٦، وابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٩/ ٤٣، ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا . فهو مجهول الحال . وعاصم : هو ابنُ أبي النجود . ويُقال ابنُ بهدلة . وبَهْدَلة هي أُمُّهُ . في حفظه شيءٌ لكنه حُجَّةٌ في القراءة . وأخرجه ابنُ أبي شيبة في «المصنف» (٥٤٩/٤) ، قال : ثنا وكيع : ثنا سفيان بهذا . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/ ٢٢٠ عن سفيان الثوري به . وعزاه السيوطيُّ ٤٥/٦ للمصنف وعبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر والخرائطي في مكارم الأخلاق والبيهقيّ .

٦٧٩ - **هذا سندٌ جيِّدٌ** . وائل بنُ ربيعة : لم يرو شيئًا هنا فالتفسير من قوله . وهذه السلسة : (أبو كريب عن أبي بكر =

شَهَادَةُ الزُّورِ الشِّرْكَ ، ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ : ﴿فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾» .

٦٨٠ ـ حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا أَبُو أُسَامَةَ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ الْعُصْفُرِيُّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ خُرَيْمِ بْنِ فَاتِكٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «عُدِلَتْ شَهَادَةُ الزُّورِ بِالشِّرْكِ بِاللَّهِ ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾» .

٦٨١ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، عَنْ سُفْيَانَ الْعُصْفُرِيِّ ، عَنْ فَاتِكِ بْنِ فَضَالَةَ ، عَنْ أَيْمَنَ بْنِ خُرَيْمٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَامَ خَطِيبًا ، فَقَالَ : «أَيُّهَا النَّاسُ ، عُدِلَتْ شَهَادَةُ الزُّورِ بِالشِّرْكِ بِاللَّهِ ـ مَرَّتَيْنِ ـ ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾» .

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُرَادًا بِهِ : اجْتَنِبُوا أَنْ تَرْجُسُوا أَنْتُمْ أَيُّهَا النَّاسُ مِنَ الأَوْثَانِ بِعِبَادَتِكُمْ إِيَّاهَا .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : /وَهَلْ مِنَ الأَوْثَانِ مَا لَيْسَ بِرِجْسٍ ، حَتَّى قِيلَ : فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنْهَا ؟ [١٧/١٥٥]

قِيلَ : كُلُّهَا رِجْسٌ . وَلَيْسَ الْمَعْنَى مَا ذَهَبْتَ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا مَعْنَى الْكَلامِ : فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ الَّذِي يَكُونُ مِنَ الأَوْثَانِ ، أَيْ : عِبَادَتَهَا ، فَالَّذِي أَمَرَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ : ﴿فَٱجْتَنِبُواْ

= ابن عيّاش عن عاصم بن بهدلة) سبق تحقيق القول فيها في (١٧/١٣٢) . وأخرجه ابنُ أبي شيبة في «المصنف» (٤/ ٥٥٠) ، قال : حدَّثنا أبو بكر وشريك ، عن عاصم به .

٦٨٠ ـ إسنادُهُ ضعيفٌ . سفيان العُصفُري : هو ابنُ زياد . أبو الورقاء الكوفيُّ . ثقةٌ . أخرجه حديثه الجماعة سوى مسلم . وزياد العصفريُّ والد سفيان : انفرد ابنه بالرواية عنه . فقال ابنُ القطان الفاسي : مجهول . وقال الذهبيُّ في الميزان : لا يدرى من هو . وانظر ت التهذيب ٣/ ٣٩٠. وتخريجه في الحديث التالي .

٦٨١ ـ إسنادُهُ ضعيفٌ . فاتِك بنُ فَضالة : هو ابنُ شريك الأسدي الكوفيُّ . مجهولٌ . تفرَّد بالرواية عنه زياد العُصفُري . ولم أجد لأحدٍ من أئمة الحديث فيه توثيقًا . وأيمن بنُ خُريم : قال المزيُّ في ترجمته : مختلفٌ في صحبته . روى عن النبيّ (في شهادة الزور . يُقال مرسل . انتهى . وأخرجه الإمامُ أحمد في «المسند» (٤/ ٣٢٢، ٢٣٣،١٧٨) . والترمذيُّ (٢٢٩٩) قال : ثنا أحمد بن منيع كلاهما ، عن مَرْوان بن معاوية ، بهذا الإسناد سواء . قال الترمذيُّ : حديثٌ غريبٌ . وخُولف فيه مَرْوان . خالفه محمد بنُ عُبَيد الطنافسي فرواه عن سفيان العُصفُريّ ، عن أبيه ، عن حبيب بنِ النعمان الأسدي ، عن خُريم بن فَاتِك ، مرفوعًا نحوه . أخرجه الإمامُ أحمد (٤/٣٢١) . وأبو داود (٣٥٩٩) قال : ثنا يحيى بنُ موسى البلخي . والترمذيُّ (٢٣٠٠) قال : ثنا عبد بنُ حُمَيد . وابنُ ماجة (٢٣٧٢) قال : ثنا أبو بكر بنُ أبي شيبة . أربعتُهُم ، قالوا : ثنا محمد بنُ عُبَيد بهذا . وقال الترمذيُّ : هذا عندي أصحُّ . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٤٤-٤٥ وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

ٱلرِّجْسَ﴾ مِنْهَا اتِّقَاءُ عِبَادَتِهَا ، وَتِلْكَ الْعِبَادَةُ هِيَ الرِّجْسُ ، عَلَى مَا قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ ، وَمَنْ ذَكَرْنَا قَوْلَهُ قَبْلَ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : اجتنبوا أيها الناس عبادة الأوثان وقول الشرك ، مستقيمين لله على إخلاص التوحيد له ، وإفراد الطاعة والعبادة له ، خالصا دون الأوثان والأصنام ، غير مشركين به شيئا من دونه فإنه من يشرك بالله شيئا من دونه فمثله في بعده من الهدى وإصابة الحق وهلاكه وذهابه عن ربه ، مثل من خر من السماء ، فتخطفه الطير فهلك ، أو هوت به الريح من مكان ﴿سَحِيقٍ﴾ . يعني : بعيد . من قولهم : أبعده الله وأسحقه . وفيه لغتان : أسحقته الريح ، وسحقته . ومنه قيل للنخلة الطويلة : نخلة سحيقة . ومنه قول الشاعر :

كانتْ لنا جارةٌ فأزعَجَها قاذُورةٌ تُسحِقُ النَّوى قُدُما(*)

ويروى : تسحق .

يقول : فهكذا مثل المشرك بالله في بعده من ربه ، ومن إصابة الحق ، كبعد هذا الواقع من السماء إلى الأرض ، أو كهلاك من اختطفته الطير منهم في الهواء .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

- **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :**

٦٨٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ ، قَالَ : هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ لِمَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ فِي بُعْدِهِ مِنَ الْهُدَى وَهَلاكِهِ ، ﴿فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾» .

(*) البيت لعبيدالله بن قيس الرقيات في قصيدة له يمدح بها عبد العزيز بن مروان انظر تهذيب اللغة (٤/٢٤) ، واللسان (س ح ق) .

٦٨٢ - رجاله ثقاتٌ . تقدم (١٤/٥) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٤٦ وعزاه للمصنف وعبد الرزاق وابن أبي حاتم .

٦٨٣ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، مِثْلَهُ .

٦٨٤ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ : «﴿فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ ، قَالَ : بَعِيدٌ» .

٦٨٥ - /حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ . [١٥٦/١٧]

وَقِيلَ : ﴿فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ﴾ . وَقَدْ قِيلَ قَبْلَهُ : ﴿فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ . وَخَرَّ فِعْلٌ مَاضٍ ، وَتَخْطَفُهُ مُسْتَقْبَلٌ ، فَعَطَفَ بِالْمُسْتَقْبَلِ عَلَى الْمَاضِي ، كَمَا فَعَلَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾(*) . وَقَدْ بَيَّنْتُ ذَلِكَ هُنَاكَ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : هذا الذي ذكرت لكم أيها الناس ، وأمرتكم به ، من اجتناب الرجس من الأوثان ، واجتناب قول الزور ، حنفاء لله ، وتعظيم شعائر الله ، وهو استحسان البدن واستسمانها ، وأداء مناسك الحج على ما أمر الله جل ثناؤه ، من تقوى قلوبكم .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٦٨٦ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ

---

٦٨٣ - **رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ** . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/ ١٥٢، ٥) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٢٩) عن معمر به .

٦٨٤ - **صحيحٌ** . مكرر (١٤/ ٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/ ٤٦ وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٦٨٥ - **إسناده ضعيفٌ** . سبق بيانه في (١٤/ ٤) .

(*) الحج : ٢٥.

٦٨٦ - **إسناده ضعيفٌ** . محمد بن زياد : الذي يروي عن ابن أبي ليلى هو محمد بن زياد اليشكري الطحان الأعور الفأفاء . كذَّابٌ أَشِرٌ . وابنُ أبي ليلى : صدوقٌ سيء الحفظ جدًا ، كما قال الحافظُ . والحكم : هو ابنُ عُتَيبة الكِندي . لم =

ابْنِ أَبِي لَيْلَى ، عَنِ الْحَكَمِ ، عَنْ مِقْسَمٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ ، قَالَ : اسْتِعْظَامُهَا ، وَاسْتِحْسَانُهَا ، وَاسْتِسْمَانُهَا» .

٦٨٧ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَنْبَسَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَزَّةَ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ ، قَالَ : الاسْتِسْمَانُ وَالاسْتِعْظَامُ» ، وَبِهِ عَنْ عَنْبَسَةَ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ ، إِلا أَنَّهُ قَالَ : «وَالاسْتِحْسَانُ» .

٦٨٨ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ بَيَانٍ الْوَاسِطِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ ، وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : «﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ ، قَالَ : اسْتِعْظَامُ الْبُدْنِ ، وَاسْتِسْمَانُهَا ، وَاسْتِحْسَانُهَا» .

٦٨٩ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٦٩٠ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا دَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي مُوسَى ، قَالَ : «الْوُقُوفُ بِعَرَفَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ، وَبِجَمْعٍ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ، وَرَمْيِ الْجِمَارِ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ، وَالْبُدْنُ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ، وَمَنْ يُعَظِّمْهَا فَإِنَّهَا مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ ، فَمَنْ يُعَظِّمْهَا فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ» .

= يسمع من مقسم سوى أربعة أو خمسة أحاديث ليس ، ليس هذا منها ، ونقلها الحافظُ عن أحمد وغيره من العلماء في ت التهذيب ٢/ ٤٣٤ . ومقسم : هو مولى ابن عباس . قال فيه الحافظُ : صدوقٌ وكان يرسل . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٦/٦ وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٦٨٧ ـ سنده ضعيفٌ جدًا . سبق تحقيقه في (١١٧/١٧) . والطريق الثاني للمصنف فيه أيضًا ليث : وهو ابن أبي سُليم القرشيُّ ضعيفٌ . الجمهورُ على تضعيفه .

٦٨٨ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وانظر أيضًا (١٤٧/١٧) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٦/٦ وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

٦٨٩ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

٦٩٠ ـ إسناده صحيحٌ . وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣/ ٢٧٥،٣٣٣) عن يزيد به . ووقع في المصنف المطبوع في الموضع الأول «عن زيد» ! وهو تصحيف . وذكره السيوطيُّ ٤٧/٦ وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٦٩١ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ ، قَالَ : الشَّعَائِرُ : الْجِمَارُ ، وَالصَّفَا وَالْمَرْوَةُ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ، وَالْمَشْعَرُ الْحَرَامُ وَالْمُزْدَلِفَةُ ، قَالَ : وَالشَّعَائِرُ تَدْخُلُ فِي الْحَرَمِ ، هِيَ شَعَائِرُ ، وَهِيَ حَرَمٌ» .

[١٥٧/١٧] /وَأَوْلَى الأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ : أَنْ يُقَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذِكْرُهُ أَخْبَرَ أَنَّ تَعْظِيمَ شَعَائِرِهِ ، وَهِيَ مَا جَعَلَهُ أَعْلامًا لِخَلْقِهِ فِيمَا تَعَبَّدَهُمْ بِهِ مِنْ مَنَاسِكِ حَجِّهِمْ ، مِنَ الأَمَاكِنِ الَّتِي أَمَرَهُمْ بِأَدَاءِ مَا افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ مِنْهَا عِنْدَهَا ، وَالأَعْمَالِ الَّتِي أَلْزَمَهُمْ عَمَلَهَا فِي حَجِّهِمْ : مِنْ تَقْوَى قُلُوبِهِمْ ، لَمْ يُخَصِّصْ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ، فَتَعْظِيمُ كُلِّ ذَلِكَ مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ، وَحَقٌّ عَلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ تَعْظِيمُ جَمِيعِ ذَلِكَ . وَقَالَ : ﴿فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ وَأَنَّثَ وَلَمْ يَقُلْ : فَإِنَّهُ ، لأَنَّهُ أُرِيدَ بِذَلِكَ : فَإِنَّ تِلْكَ التَّعْظِيمَةَ مَعَ اجْتِنَابِ الرِّجْسِ مِنَ الأَوْثَانِ مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (*) . وَعُنِيَ بِقَوْلِهِ : ﴿فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ . فَإِنَّهَا مِنْ وَجَلِ الْقُلُوبِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَحَقِيقَةِ مَعْرِفَتِهَا بِعَظَمَتِهِ ، وَإِخْلاصِ تَوْحِيدِهِ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾﴾ .

اختلف أهل التأويل في معنى المنافع التي ذكر الله في هذه الآية ، وأخبر عباده أنها إلى أجل مسمى ، على نحو اختلافهم في معنى الشعائر التي ذكرها جل ثناؤه في قوله : ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ ، فقال الذين قالوا : عنى بالشعائر : البدن : معنى ذلك : لكم أيها الناس في البدن منافع .

ثم اختلف أيضا الذين قالوا هذه المقالة في الحال التي لهم فيها منافع ، وفي الأجل الذي قال عز ذكره : ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ ، فقال بعضهم : الحال التي أخبر الله جل ثناؤه أن لهم فيها منافع ، هي الحال التي لم يوجبها صاحبها ولم يسمها بدنة ولم يقلدها . قالوا : ومنافعها في هذه الحال شرب ألبانها ، وركوب ظهورها ، وما يرزقهم الله من نتاجها وأولادها . قالوا : والأجل المسمى الذي أخبر جل ثناؤه أن ذلك لعباده المؤمنين منها إليه ، هو إلى إيجابهم إياها ، فإذا أوجبوها بطل ذلك ، ولم يكن

---

٦٩١ ـ إسناده صحيح . وهو مكرر في (٩/١٤) .

(*) الأعراف : ١٥٣ .

لهم من ذلك شئ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٦٩٢ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ عِيسَى ، عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى ، عَنِ الْحَكَمِ ، عَنْ مِقْسَمٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فِي «﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ ، قَالَ : مَا لَمْ يُسَمَّ بُدْنًا» .

٦٩٣ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ بَيَانٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ يُوسُفَ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ ، قَالَ : الرُّكُوبُ وَاللَّبَنُ وَالْوَلَدُ ، فَإِذَا سُمِّيَتْ بَدَنَةً ، أَوْ هَدْيًا ذَهَبَ ذلك كُلُّهُ» .

٦٩٤ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنِ الْحَكَمِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي هَذِهِ الآيَةِ : «﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ ، قَالَ : لَكُمْ فِي ظُهُورِهَا وَأَلْبَانِهَا وَأَوْبَارِهَا حَتَّى تَصِيرَ بُدْنًا» ، قَالَ :

٦٩٥ ـ ثنا ابْنُ أبى عَدِيٍّ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنِ الْحَكَمِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، بِمِثْلِهِ .

٦٩٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَنْبَسَةَ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، وَلَيْثٍ عَنْ مُجَاهِدٍ : «﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ ، قَالَ : فِي أَشْعَارِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَلْبَانِهَا قَبْلَ أَنْ تُسَمِّيَهَا بَدَنَةً» .

٦٩٧ ـ /قَالَ : ثنا هَارُونُ بْنُ الْمُغِيرَةِ ، عَنْ عَنْبَسَةَ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ . [١٥٨/١٧]

---

٦٩٢ ـ **إسناده ضعيفٌ** . سبق تحقيقه وتخريجه قريبًا في (١٥٦/١٧) . ويحيى بن عيسى : هو أبو زكريا الكوفيُّ . قال فيه ابنُ معين : ليس بشيء . وقال ابنُ عدي : عامة ما يرويه لا يتابع عليه . وضعفه غير واحدٍ من أئمة الحديث عليهم رحمة الله .

٦٩٣ ـ **إسناده صحيحٌ** . ويُراجع ما تقدم في (١٤٧/١٧) . وأخرجه سفيان الثوري في تفسيره (٦٨٠) عن ابن أبي نجيح عن مجاهد به .

٦٩٤ ـ **إسناده صحيحٌ على شرط مسلم** . مكرر (١٤٩/١٧) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٦/٦ وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

٦٩٥ ـ **إسناده صحيحٌ** . رجاله ثقات رجال الشيخين . مكرر (١٤٩/١٧) .

٦٩٦ ـ **سنده ضعيفٌ جدًا** . سبق تحقيقه في (١٧/ ١٥٦،١١٧) .

٦٩٧ ـ **سنده ضعيفٌ جدًا** . والذي قال : «ثنا هارون بن المغيرة» هو شيخ المصنف في الحديث السابق ابن حميد الرازي . والله أعلم .

٦٩٨ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : «﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ ، قَالَ : فِي الْبُدْنِ : لُحُومِهَا وَأَلْبَانِهَا وَأَشْعَارِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَصْوَافِهَا ، قَبْلَ أَن تُسَمَّى هَدْيًا» .

٦٩٩ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ ، وَزَادَ فِيهِ : «وَهِيَ الأَجَلُ الْمُسَمَّى» .

٧٠٠ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حَجَّاجٌ ، عَنْ عَطَاءٍ ، أَنَّهُ قَالَ : فِي قَوْلِهِ : «﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾﴾ ، قَالَ : مَنَافِعُ فِي أَلْبَانِهَا وَظُهُورِهَا وَأَوْبَارِهَا ، ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ : إِلَى أَنْ تُقَلَّدَ» .

٧٠١ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا جُوَيْبِرٌ ، عَنِ الضَّحَّاكِ ، مِثْلُ ذَلِكَ .

٧٠٢ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عُلَيَّةَ سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي نَجِيحٍ ، يَقُولُ : فِي قَوْلِهِ : «﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ ، قَالَ : إِلَى أَنْ تُوجِبَهَا بَدَنَةً» .

٧٠٣ ـ قَالَ : ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ ، يَقُولُ : فِي ظُهُورِهَا وَأَلْبَانِهَا ، فَإِذَا قُلِّدَتْ فَمَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ مِمَّنْ قَالَ : الشَّعَائِرُ الْبُدْنُ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى

---

٦٩٨ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) .

٦٩٩ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

٧٠٠ ـ إسناده صحيحٌ . يعقوب : هو ابنُ إبراهيم الدورقي . وحجاج : هو ابنُ محمد الأعور . وهشيم قال «أخبرنا» فزالت خشية تدليسه . والله أعلم . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٤٦-٤٧ وعزاه لسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٧٠١ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . جويبر : هو ابنُ سعيد الأزديُّ . تالفٌ . قال النسائيُّ وابنُ الجنيد والدارقطنيُّ : متروكٌ . وضعَّفَهُ عليّ بنُ المدينيّ جدًا ، وقال : جويبر أكثر على الضحاك ، روى عنه أشياء مناكير . وانظر تخريج الذي قبله .

٧٠٢ ـ إسناده صحيحٌ . رجاله ثقات رجال الشيخين .

٧٠٣ ـ رجاله ثقات . رجال الصحيح إلا أن المزيَّ لم يذكر ابنَ أبي نجيح في الرواة عن قتادة ، ولا ذكر قتادة في شيوخه . فالله تعالى أعلم . وانظر ابن كثير ٣/ ٢٢١.

ٱلْقُلُوبِ﴾ ، وَالْهَاءُ فِي قَوْلِهِ : ﴿لَكُمْ فِيهَا﴾ ، مِنْ ذِكْرِ الشَّعَائِرِ ، وَمَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ﴾ : لَكُمْ فِي الشَّعَائِرِ الَّتِي تُعَظِّمُونَهَا لِلَّهِ مَنَافِعُ بَعْدَ اتِّخَاذِكُمُوهَا لِلَّهِ بُدْنًا أَوْ هَدَايَا ، بِأَنْ تَرْكَبُوا ظُهُورَهَا إِذَا احْتَجْتُمْ إِلَى ذَلِكَ ، وَتَشْرَبُوا أَلْبَانَهَا إِنِ اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهَا . قَالُوا : وَالأَجَلُ الْمُسَمَّى الَّذِي قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ : إِلَى أَنْ تُنْحَرَ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٧٠٤ – حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَنْبَسَةَ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، «﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ ، قَالَ : هُوَ رُكُوبُ الْبُدْنِ ، وَشُرْبُ لَبَنِهَا إِنِ احْتَاجَ» .

٧٠٥ – حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ عَطَاءُ ابْنُ أَبِي رَبَاحٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ ، قَالَ : إِلَى أَنْ تُنْحَرَ» .

قَالَ : لَهُ أَنْ يَحْمِلَ عَلَيْهَا الْمُعْيِيَ وَالْمُنْقَطِعَ بِهِ ، مِنَ الضَّرُورَةِ ، كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَأْمُرُ بِالْبُدْنَةِ إِذَا احْتَاجَ إِلَيْهَا سَيِّدَهَا أَنْ يَحْمِلَ عَلَيْهَا ، وَيَرْكَبَ عِنْدَ مَنْهُوكِهِ» . قُلْتُ لِعَطَاءٍ : مَا ؟ قَالَ : «الرَّجُلُ الرَّاجِلُ ، وَالْمُنْقَطِعُ بِهِ ، وَالْمُتْبِعُ وَإِنْ نُتِجَتْ ، أَنْ يَحْمِلَ عَلَيْهَا وَلَدَهَا ، وَلا يَشْرَبَ مِنْ لَبَنِهَا إِلا فَضْلا عَنْ وَلَدِهَا ، فَإِنْ كَانَ فِي لَبَنِهَا فَضْلٌ فَلْيَشْرَبْ مَنْ أَهْدَاهَا وَمَنْ لَمْ يُهْدِهَا .

وَأَمَّا الَّذِينَ قَالُوا : مَعْنَى الشَّعَائِرِ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ . شَعَائِرُ الْحَجِّ ، وَهِيَ الأَمَاكِنُ الَّتِي يُنْسَكُ عِنْدَهَا لِلَّهِ ، فَإِنَّهُمُ اخْتَلَفُوا أَيْضًا فِي مَعْنَى الْمَنَافِعِ الَّتِي قَالَ اللَّهُ : ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ﴾ . /فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَى ذَلِكَ : لَكُمْ فِي هَذِهِ الشَّعَائِرِ الَّتِي تُعَظِّمُونَهَا مَنَافِعُ بِتِجَارَتِكُمْ عِنْدَهَا ، وَبَيْعِكُمْ وَشِرَائِكُمْ بِحَضْرَتِهَا ، وَتَسَوُّقِكُمْ . وَالأَجَلُ الْمُسَمَّى : الْخُرُوجُ مِنَ الشَّعَائِرِ إِلَى غَيْرِهَا ، وَمِنَ الْمَوَاضِعِ الَّتِي يُنْسَكُ عِنْدَهَا إِلَى مَا سِوَاهَا ، فِي قَوْلِ بَعْضِهِمْ . [١٥٩/١٧]

٧٠٦ – حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الصُّدَائِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ سُلَيْمَانَ الضَّبِّيِّ ، عَنْ

---

٧٠٤ – **سنده ضعيفٌ جدًا** . شيخ المصنف واهٍ .

٧٠٥ – **سنده ضعيفٌ** . شيخ المصنف لم أجد من ترجمه . وابنُ جريج لم يُصرِّح بالإخبار بينه وبين شيخه . قال الإمامُ أحمد : إذا قال ابن جريج «قالَ فُلان» و «أُخبِرت» جاءَ بمناكير ، وإذا قال : «أخبرني» و «سمعتُ» فحسبُك به . وقول عطاء : «كان النبيّ (يأمُرُ بالبدنة ..» ضعيفٌ مرسلٌ . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٦/٦ وعزاه لسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٧٠٦ – **إسناده ضعيفٌ** . سليمان الضبيُّ : من العسير جدًا على الباحث أن يعرف من هو ؛ فلا هو سليمان بنُ مهران الأعمش ، فالأعمش هذا كاهليٌّ أسديٌّ ، وكاهل هو ابنُ أسد بنُ خزيمة ؛ ولا هو سليمان بنُ المغيرة ، فهذا قيسيٌّ مولى =

عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ ، عَنْ أَبِي رَزِينٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ﴾ ، قَالَ : أَسْوَاقُهُمْ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ مَنَافِعَ إِلا لِلدُّنْيَا» .

٧٠٧ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا دَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي مُوسَى ، قَوْلُهُ : «﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ ، قَالَ : وَالأَجَلُ الْمُسَمَّى : الْخُرُوجُ مِنْهُ إِلَى غَيْرِهِ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ مِنْهُمْ : الْمَنَافِعُ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ : الْعَمَلُ لِلَّهِ بِمَا أَمَرَ مِنْ مَنَاسِكِ الْحَجِّ ، قَالُوا : وَالأَجَلُ الْمُسَمَّى : هُوَ انْقِضَاءُ أَيَّامِ الْحَجِّ الَّتِي يُنْسَكُ لِلَّهِ فِيهِنَّ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٧٠٨ - حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾﴾ فَقَرَأَ قَوْلَ اللَّهِ : ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ : لَكُمْ فِي تِلْكَ الشَّعَائِرِ مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ، إِذَا ذَهَبَتْ تِلْكَ الأَيَّامُ لَمْ تَرَ أَحَدًا يَأْتِي عَرَفَةَ يَقِفُ فِيهَا يَبْتَغِي الأَجْرَ ، وَلا الْمُزْدَلِفَةَ ، وَلا رَمْيَ الْجِمَارِ ، وَقَدْ ضَرَبُوا مِنَ الْبُلْدَانِ لِهَذِهِ الأَيَّامِ الَّتِي فِيهَا الْمَنَافِعُ ، وَإِنَّمَا مَنَافِعُهَا إِلَى تِلْكَ الأَيَّامِ ، وَهِيَ الأَجَلُ الْمُسَمَّى ، ثُمَّ مَحِلُّهَا حِينَ تَنْقَضِي تِلْكَ الأَيَّامُ إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ» .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَقَدْ دَلَّلْنَا قَبْلُ عَلَى أَنَّ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ . مَعْنِيٌّ بِهِ : كُلُّ مَا كَانَ مِنْ عَمَلٍ أَوْ مَكَانٍ جَعَلَهُ اللَّهُ عَلَمًا لِمَنَاسِكِ حَجِّ خَلْقِهِ ، إِذْ لَمْ يُخَصِّصْ مِنْ ذَلِكَ جَلَّ

= بني قيس بن ثعلبة ، والأول ضبيٌّ . على أنَّ كليهما من شيوخ أبي أسامة حماد بن أسامة . فيلزم والأمر هكذا مشتبهٌ أنْ نفتش في أسانيد المصنف ؛ فنظرنا ، فوجدناه يرويه في (٧٨/١٩) بإسناده إلى أبي داود الطيالسي ، قال : ثنا سليمان بنُ معاذ الضبي ، عن عاصم بن بهدلة . فانفك الإشكال حينئذٍ ، وسليمان بنُ معاذ : هو ابنُ قرم . التميميُّ الضبيُّ . ومنهم من ينسبه إلى جدِّه ، كما في ترجمته من ت الكمال . وترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٤/ ١٣٦ ، ونقل عن ابن معينٍ ، قال : ليس بشيء وهو ضعيفٌ . وعن أبيه ، قال : ليس بالمتين . وعن أبي زرعةَ ، قال : ليس بذاك . وترجمه ابنُ حبان في المجروحين ١/ ٣٣٣ ، وقال : يخالف الثقات في الأخبار . وله ترجمة في الكامل لابن عدي ٣/ ٢٧٣ ، وسمَّاه : (سليمان بنُ معاذ الضبي) . وعاصم بنُ أبي النجود : في حفظه شيءٌ لكنه حُجَّةٌ في القراءة .

٧٠٧ - إسناده صحيحٌ . وهو مكرر تقدم تخريجه في (١٥٦/١٧) .

٧٠٨ - إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) .

ثَنَاؤُهُ شَيْئًا فِي خَبَرٍ وَلا عَقْلٍ وَإِذْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَمَعْلُومٌ أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ : لَكُمْ فِي هَذِهِ الشَّعَائِرِ مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ، فَمَا كَانَ مِنْ هَذِهِ الشَّعَائِرِ بُدْنًا وَهَدْيًا ، فَمَنَافِعُهَا لَكُمْ مِنْ حِينَ تَمْلِكُونَ ، إِلَى أَنْ أَوْجَبْتُمُوهَا هَدَايَا وَبُدْنًا ، وَمَا كَانَ مِنْهَا أَمَاكِنَ يُنْسَكُ لِلَّهِ عِنْدَهَا ، فَمَنَافِعُهَا التِّجَارَةُ لِلَّهِ عِنْدَهَا ، وَالْعَمَلُ لله بِمَا أَمَرَ بِهِ إِلَى الشُّخُوصِ عَنْهَا ، وَمَا كَانَ مِنْهَا أَوْقَاتًا بِأَنْ يُطَاعَ اللَّهُ فِيهَا بِعَمَلِ أَعْمَالِ الْحَجِّ ، وَبِطَلَبِ الْمَعَاشِ فِيهَا بِالتِّجَارَةِ ، إِلَى أَنْ يُطَافَ بِالْبَيْتِ فِي بَعْضٍ ، أَوْ يُوَافَى الْحَرَمُ فِي بَعْضٍ ، وَيُخْرَجُ مِنَ الْحَرَمِ فِي بَعْضٍ .

وَقَدِ اخْتَلَفَ الَّذِينَ ذَكَرْنَا اخْتِلافَهُمْ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ . فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ . فَقَالَ الَّذِينَ قَالُوا : عُنِيَ بِالشَّعَائِرِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الْبُدْنُ : مَعْنَى ذَلِكَ : ثُمَّ مَحِلُّ الْبُدْنِ إِلَى أَنْ تَبْلُغَ مَكَّةَ وَهِيَ الَّتِي بِهَا الْبَيْتُ الْعَتِيقُ؛

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٧٠٩ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حَجَّاجٌ ، عَنْ عَطَاءٍ ، «﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ : إِلَى مَكَّةَ» .

٧١٠ ـ /حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، «﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ : يَعْنِي : مَحِلُّ الْبُدْنِ حِينَ تُسَمَّى إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ» . [١٦٠/١٧]

٧١١ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : «﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ﴾ حِينَ تُسَمَّى هَدْيًا ، ﴿إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ ، قَالَ : الْكَعْبَةُ ، أَعْتَقَهَا مِنَ الْجَبَابِرَةِ» .

فَوَجَّهَ هَؤُلاءِ تَأْوِيلَ ذَلِكَ إِلَى : ثُمَّ مَنْحَرُ الْبُدْنِ وَالْهَدَايَا الَّتِي أَوْجَبْتُمُوهَا إِلَى أَرْضِ الْحَرَمِ . وَقَالُوا : عَنَى بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ أَرْضَ الْحَرَمِ كُلَّهَا . وَقَالُوا : وَذَلِكَ نَظِيرُ قَوْلُهُ : ﴿فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ﴾ (*) ،

---

٧٠٩ ـ **إسناده صحيحٌ** . وتقدم تحقيقه وتخريجه في (١٥٨/١٧) .

٧١٠ ـ **صحيحٌ** . مكرر (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٦/٦ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

٧١١ ـ **إسناده ضعيفٌ** . سبق بيانه في (٤/١٤) .

(*) التوبة : ٢٨.

وَالْمُرَادُ : الْحَرَمُ كُلُّهُ .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : ثُمَّ مَحِلُّكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ مِنْ مَنَاسِكِ حَجِّكُمْ إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ أَنْ تَطُوفُوا بِهِ يَوْمَ النَّحْرِ بَعْدَ قَضَائِكُمْ مَا أَوْجَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فِي حَجِّكُمْ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٧١٢ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا دَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي مُوسَى ، «﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ ، قَالَ : مَحِلُّ هَذِهِ الشَّعَائِرِ كُلِّهَا الطَّوَافُ بِالْبَيْتِ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : ثُمَّ مَحِلُّ مَنَافِعِ أَيَّامِ الْحَجِّ إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ بِانْقِضَائِهَا .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٧١٣ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ : حِينَ تَنْقَضِي تِلْكَ الأَيَّامُ ، أَيَّامُ الْحَجِّ إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ» .

وَأَوْلَى هَذِهِ الأَقْوَالِ عِنْدِي بِالصَّوَابِ : قَوْلُ مَنْ قَالَ : مَعْنَى ذَلِكَ : ثُمَّ مَحِلُّ الشَّعَائِرِ الَّتِي لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ، فَمَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ هَدْيًا أَوْ بُدْنًا فَبِمُوَافَاتِهِ الْحَرَمَ فِي الْحَرَمِ ، وَمَا كَانَ مِنْ نُسُكٍ فَبِالطَّوَافِ بِالْبَيْتِ وَقَدْ بَيَّنَّا الصَّوَابَ فِي ذَلِكَ مِنَ الْقَوْلِ عِنْدَنَا فِي مَعْنَى الشَّعَائِرِ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾﴾ .

يعني تعالى ذكره بقوله : ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ﴾ : ولكل جماعة سلف فيكم من أهل الإيمان بالله أيها

---

٧١٢ ـ إسناده صحيحٌ . وتقدم تحقيقه وتخريجه في (١٥٦/١٧) .

٧١٣ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) .

الناس جعلنا ذبحا يهريقون دمه ، ﴿لِيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ بذلك ، لأن من البهائم ما ليس من الأنعام ، كالخيل والبغال والحمير . وقيل : إنما قيل للبهائم : بهائم ، لأنها لا تتكلم .

وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله : ﴿جَعَلْنَا مَنسَكًا﴾ قال أهل التأويل .

● /ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ : [١٦١/١٧]

٧١٤ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ . ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، «﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا﴾ ، قَالَ : إِهْرَاقُ الدِّمَاءِ ؛ لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا» .

٧١٥ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

● وقوله : ﴿فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ .

يقول تعالى ذكره : فاجتنبوا الرجس من الأوثان ، واجتنبوا قول الزور ، فإلهكم إله واحد لا شريك له ، فإياه فاعبدوا وله فأخلصوا الألوهة .

● وقوله : ﴿فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟﴾ .

يقول : فلإلهكم فاخضعوا بالطاعة ، وله فذلوا بالإقرار بالعبودية .

● وَقَوْلُهُ : ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وبشر يا محمد الخاضعين لله بالطاعة ، المذعنين له بالعبودية ، المنيبين إليه بالتوبة .

وقد بينا معنى الإخبات بشواهده فيما مضى من كتابنا هذا .

وقد اختلف أهل التأويل في المراد به في هذا الموضع ، فقال بعضهم : أريد به : وبشر المطمئنين إلى الله .

---

٧١٤ - صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٧/٦ وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن أبي حاتم .

٧١٥ - إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٧١٦ - حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، «﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾ ، قَالَ : الْمُطْمَئِنِّينَ» .

٧١٧ - ثنا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانٍ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : «﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾ : الْمُطْمَئِنِّينَ إِلَى اللَّهِ» .

٧١٨ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : «﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾ ، قَالَ : الْمُطْمَئِنِّينَ» .

٧١٩ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾ ، قَالَ : الْمُتَوَاضِعِينَ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ فِي ذَلِكَ . بِمَا :

٧٢٠ - حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَوْسٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَوْسٍ ، قَالَ : «الْمُخْبِتُونَ الَّذِينَ لا يَظْلِمُونَ ، وَإِذَا ظُلِمُوا لَمْ يَنْتَصِرُوا» .

---

٧١٦ - **إسناده صحيحٌ** . ورجاله ثقات أئمة رجال الصحيح . وعبد الرحمن : هو ابنُ مهدي . وأخرجه الثوري في تفسيره (٦٨٣) عن ابن أبي نجيح عن مجاهد به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٤٨/٦ وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٧١٧ - **إسناده حسنٌ** . لأجل الكلام في يحيى بن يمان ويُراجع (٥٢/١٤) ، وعنعنة ابن جريج ، ولكنه توبع عليه كما في الأثر السابق والتالي .

٧١٨ - **صحيحٌ** . مكرر (٤/١٤) .

٧١٩ - **رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ** . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/ ١٥٢، ٥) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٣١) عن معمر به .

٧٢٠ - **إسناده ضعيفٌ** . محمد بنُ مسلم : هو ابنُ سوسن الطائفيُّ . قال فيه الحافظُ : صدوقٌ يُخطيء من حفظه . وعثمان بن عبد الله بن أوس : هو الثقفي الطائفيُّ روى عنه جماعةٌ وانفرد ابنُ حبان بتوثيقه فهو مجهولُ الحال . والله أعلم . وعزاه السيوطيُّ في الدر ٤٨/٦ لسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا في ذم الغضب وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقيّ في شعب الإيمان .

٧٢١ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ الْوَاسِطِيُّ ، قَالَ : ثنا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ الطَّائِفِيُّ ، قَالَ : ثني عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَوْسٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَوْسٍ ، مِثْلَهُ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ .

/فهذا من نعت ﴿ٱلْمُخْبِتِينَ﴾ ، يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ . وبشر يا محمد المخبتين [١٦٢/١٧
الذين تخشع قلوبهم لذكر الله ، وتخضع من خشيته ووجلًا من عقابه ، وخوفا من سخطه .

٧٢٢ - كَمَا حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ ، قَالَ : لا تَقْسُو قُلُوبُهُمْ ، ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ﴾ ، مِنْ شِدَّةٍ فِي أَمْرِ اللَّهِ ، وَنَالَهُمْ مِنْ مَكْرُوهٍ فِي جَنْبِهِ ، ﴿وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ الْمَفْرُوضَةَ ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ﴾ مِنَ الأَمْوَالِ ﴿يُنفِقُونَ﴾ فِي الْوَاجِبِ عَلَيْهِمْ إِنْفَاقُهَا فِيهِ ، فِي زَكَاةٍ ، وَنَفَقَةِ عِيَالٍ ، وَمَنْ وَجَبَتْ عَلَيْهِ نَفَقَتُهُ ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : ﴿وَٱلْبُدْنَ﴾ وهي جمع بدنة ، وقد يقال لواحدها : بدن . وإذ قيل : بدن . احتمل أن يكون جمعا وواحدا ، يدل على أنه قد يقال ذلك للواحد قول الراجز(*) :

عليَّ حينَ تَمْلِكُ الأُمُورا

صومَ شُهُورٍ وَجَبَتْ نُذُورا

---

٧٢١ - إسناده ضعيفٌ . وتقدم الكلام على عثمان بن عبد الله بن أوس ومحمد بن مسلم الطائفي . أمَّا حفص بنُ عمر : فهو حفص بن عبد الرحمن بن عمر . أبو عمر الفقيه البلخي . صدوقٌ رموه بالإرجاء .

٧٢٢ - إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) .

(*) تقدم ، وانظر التبيان (٢٨٢/٧) .

وحَلقُ رأسِي وافيًا مضفورا

وبُدُنًــا مُدرَّعــا موفــورا

والبدن : هو الضخم من كل شئ ، ولذلك قيل لامرئ القيس بن النعمان صاحب الخورنق والسدير : البدن ، لضخمه واسترخاء لحمه ، فإنه يقال : قد بدن تبدينا .

[١٦٣/١] **فمعنى الكلام** : والإبل العظام الأجسام ، /الضخام جعلناها لكم أيها الناس ﴿مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ . يقول : من أعلام أمر الله الذي أمركم به في مناسك حجكم ، إذا قلدتموها وجللتموها وأشعرتموها ، علم بذلك وشعر أنكم فعلتم ذلك ، من الإبل والبقر .

٧٢٣ - كما حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ عَطَاءٌ ، «﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ﴾ ، قَالَ : الْبَقَرَةُ وَالْبَعِيرُ» .

• **وَقَوْلُهُ** : ﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ .

يقول : لكم في البدن خير . وذلك الخير هو الأجر في الآخرة بنحرها والصدقة بها ، وفي الدنيا الركوب إذا احتاج إلى ركوبها .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ** :

٧٢٤ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ : «﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ ، قَالَ : أَجْرٌ وَمَنَافِعُ فِي الْبُدْنِ» .

٧٢٥ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

---

٧٢٣ - إسناده صحيحٌ ورجاله ثقات رجال الصحيح لولا أن ابن جريج لم يذكر الخبر فيخشى من تدليسه . ويحيى : هو ابنُ سعيد القطان . إمامٌ من أئمة المسلمين . وحافظ من الحفاظ الكبار . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٢٢٢/٣ وقال : وكذا رُوِيَ عن ابن عمر وسعيد بن المسيب والحسن البصري . انتهى . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٠/٦ لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٧٢٤ - صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٠/٦ وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٧٢٥ - إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

٧٢٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ ، ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، «﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ ، قَالَ : اللَّبَنُ وَالرُّكُوبُ إِذَا احْتَاجَ» .

٧٢٧ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ بَيَانٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، عَنْ شَرِيكٍ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، «﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ ، قَالَ : إِذَا اضْطُرِرْتَ إِلَى بَدَنَتِكَ رَكِبْتَهَا ، وَشَرِبْتَ من لَبَنِهَا» .

٧٢٨ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، «﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ : مَنِ احْتَاجَ إِلَى ظَهْرِ الْبَدَنَةِ رَكِبَ ، وَمَنِ احْتَاجَ إِلَى لَبَنِهَا شَرِبَ» .

• وَقَوْلُهُ : ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ﴾ .

يقول تعالى ذكره : فاذكروا اسم الله على البدن عند نحركم إياها صواف . واختلفت القرأة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قرأة الأمصار : ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ﴾ بمعنى : مصطفة ، واحدها : صافة ، قد صفت بين أيديها .

وروي عن الحسن ومجاهد وزيد بن أسلم وجماعة أخر معهم أنهم قرءوا ذلك : «صوافي» . بالياء منصوبة ، بمعنى خالصة لله لا شريك له فيها ، صافية له . وقرأ بعضهم ذلك : «صواف» . بإسقاط الياء وتنوين الحرف ، على مثال : عوار ، وعواد .

وروي عن ابن مسعود أنه قرأه : ﴿صوافن﴾ . بمعنى : معقلة .

والصواب من القراءة في ذلك عندي : قراءة من قرأه بتشديد الفاء ونصبها ، لإجماع الحجة من القرأة عليه بالمعنى الذي ذكرناه لمن قرأه كذلك .

• ذِكْرُ مَنْ تَأَوَّلَهُ بِتَأْوِيلِ مِنْ قَرَأَهُ بِتَشْدِيدِ الْفَاءِ وَنَصْبِهَا :

٧٢٩ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا جَابِرُ بْنُ نُوحٍ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ ، عَنِ ابْنِ

---

٧٢٦ ـ إسناده صحيحٌ على شرط الشيخين .

٧٢٧ ـ إسناده ضعيفٌ . شريك : هو ابنُ عبد الله النَّخَعِيّ ، في حفظه مقالٌ . أمَّا إسحاق : فهو ابنُ يوسف الأزرق . أبو محمد الواسطي . ثقةٌ رفيع القدر . وأخرجه الثوري في تفسيره (٦٨٤) عن منصور عن إبراهيم بنحوه . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٥٠ لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٧٢٨ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . شيخ المصنف واهٍ .

٧٢٩ ـ إسناده ضعيفٌ . جابر بنُ نوح : هو الحماني . أبو بشير الكوفيُّ . إمامُ مسجد بني حمان . ضعيفٌ . قال النسائيُّ : ليس بالقوي . وقال أبو حاتم : ضعيفُ الحديث . وقال أبو داود : ما أنكر حديثه ! . وذكره السيوطيُّ في الدر =

[١٦٤/١٠] عَبَّاسٍ ، فِي قَوْلِهِ : /«﴿فَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ﴾ ، قَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُمَّ مِنْكَ وَلَكَ ، ﴿صَوَآفَّ﴾ : قِيَامًا عَلَى ثَلاثِ أَرْجُلٍ ، فَقِيلَ لابْنِ عَبَّاسٍ : مَا نَصْنَعُ بِجُلُودِهَا ؟ ، قَالَ : تَصَدَّقُوا بِهَا ، وَاسْتَمْتِعُوا بِهَا» .

٧٣٠ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ ، قَالَ : ثنا أَيُّوبُ بْنُ سُوَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿صَوَآفَّ﴾ ، قَالَ : قَائِمَةً ، قَالَ : يَقُولُ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ ، اللَّهُمَّ مِنْكَ وَلَكَ» .

٧٣١ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، «﴿فَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ﴾ ، قَالا : قِيَامًا عَلَى ثَلاثِ قَوَائِمَ مَعْقُولَةٍ ؛ بِاسْمِ اللَّهِ ، اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُمَّ مِنْكَ وَلَكَ» .

٧٣٢ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿صَوَآفَّ﴾ ، قَالَ : مَعْقُولَةً إِحْدَى يَدَيْهَا ، قَالَ : قَائِمَةٌ عَلَى ثَلاثِ قَوَائِمَ» .

٧٣٣ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿فَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ﴾ ، يَقُولُ : قِيَامًا» .

٧٣٤ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿فَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ﴾ ، وَالصَّوَافُّ : أَنْ تُعْقِلَ قَائِمَةً وَاحِدَةً ، وَتَصُفَّهَا عَلَى ثَلاثٍ فَتَنْحَرَهَا كَذَلِكَ» .

= المنثور ٥٢/٦ وعزاه لعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في الأضاحي وابن أبي حاتم .

٧٣٠ ـ **إسناده ضعيفٌ** . أيوب بن سويد : هو أبو مسعود الرملي . ضعَّفه الإمام أحمد وجماعةٌ . ولكنه متابع . وأخرجه سفيان الثوري في تفسيره (٦٨٥) عن الأعمش عن أبي ظبيان به .

٧٣١ ـ **صحيحٌ لولا عنعنة سليمان الأعمش** . وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢٦٠/٤) من حديث شعبة عن الأعمش به . وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ! . كذا ! ومسلم لم يخرج لأبي ظَبيان عن ابن عباس شيئًا فلا يكون على شرطه . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٢/٦ للفريابي وأبي عبيد وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٧٣٢ ـ **إسناده صحيحٌ** . رجاله كلُّهم ثقاتٌ رجال الصحيح . وحُصين : هو ابنُ عبد الرحمن السلمي .

٧٣٣ ـ **إسناده ضعيفٌ** . تقدم بيانه في (٣/١٤) .

٧٣٤ ـ **سنده ضعيفٌ جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء** . مكرر (١٠/١٤) .

٧٣٥ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا يَعْلَى بْنُ عَطَاءٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي بُجَيْرُ بْنُ سَالِمٍ ، قَالَ : «رَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ وَهُوَ يَنْحَرُ بَدَنَتَهُ ، قَالَ : فَقَالَ : «﴿صَوَآفَّ﴾ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ ، قَالَ : فَنَحَرَهَا وَهِيَ قَائِمَةٌ مَعْقُولَةٌ إِحْدَى يَدَيْهَا» .

٧٣٦ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا لَيْثٌ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : «الصَّوَّافُ : إِذَا عُقِلَتْ رِجْلُهَا ، وَقَامَتْ عَلَى ثَلاثٍ» .

٧٣٧ ـ قَالَ : ثنا لَيْثٌ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿فَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ﴾ ، قَالَ : صَوَافَّ بَيْنَ أَوْظَافِهَا» .

٧٣٨ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، «﴿صَوَآفَّ﴾ ، قَالَ : قِيَامٌ صَوَافُّ عَلَى ثَلاثِ قَوَائِمَ» .

٧٣٩ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، «﴿فَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ﴾ ، قَالَ : بَيْنَ وَظَائِفِهَا قِيَامًا» .

٧٤٠ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ الْبَرْقِيِّ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ

---

٧٣٥ ـ إسناده ضعيفٌ وهو حديثٌ صحيحٌ . بُجير بنُ سالم : مجهولٌ . انفرد يعلى بنُ عطاء بالراوية عنه . وكذا انفرد ابنُ حبان بتوثيقه . ومن الأئمة من فرّق بين بُجير بن سالم وبين بُجير بن أبي بجير ، وهذا الثاني مجهولٌ أيضًا . ويُراجع له ت التهذيب ١/ ٤١٨ . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/ ٥٢ لسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عمر . وهو صحيحٌ فقد أخرجه البخاري (١٧١٣) ، ومسلم (٣٥٨/١٣٢٠) ، والبغوي في «تفسيره» (٣/ ٢٨٨) ، وغيرهم من حديث زياد بن جبير عن ابن عمر نحوه .

٧٣٦ ـ إسناده ضعيفٌ . ليث : هو ابنُ أبي سُليم القرشيُّ . قال الإمامُ أحمد وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيان : مضطرب الحديث . زاد الرازيان : لا يُشتغلُ بحديثه . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/ ٢٢٣ عن ليث عن مجاهد . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/ ٥٣ لعبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٧٣٧ ـ إسناده ضعيفٌ . لأجل ليث . والذي قال : «ثنا ليث» هو ابنُ إدريس .

٧٣٨ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وانظر تفسير ابن كثير ٣/ ٢٢٣ .

٧٣٩ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

٧٤٠ ـ سنده صالحٌ . يحيى بن أيوب : هو الغافقي أبو العباس المصري . صدوقٌ لا بأس به كما قال ابنُ عدي . وابنُ أبي هلال : هو سعيد أبو العلاء المصري . وابنُ أبي مريم : هو سعيد بن الحكم . أبو محمد المصري . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/ ٥٢ وعزاه لسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم .

يَزِيدَ ، عَنِ ابْنِ أَبِي هِلالٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، «أَنَّهُ كَانَ يَنْحَرُ الْبُدْنَ وَهِيَ قَائِمَةٌ مُسْتَقْبِلَةُ الْبَيْتِ ، تُصَفُّ أَيْدِيهَا بِالْقُيُودِ ، قَالَ : هِيَ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ : ﴿فَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ﴾» .

٧٤١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثني جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، /قَالَ : قُلْتُ لَهُ : قَوْلُ اللَّهِ : «﴿فَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ﴾» ، قَالَ : إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَنْحَرَ الْبَدَنَةَ فَانْحَرْهَا ، وَقُلِ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ ، اللَّهُمَّ مِنْكَ وَلَكَ ، ثُمَّ سَمِّ ، ثُمَّ انْحَرْهَا . قُلْتُ : فَأَقُولُ ذَلِكَ لِلأُضْحِيَةِ ؟ ، قَالَ : وَلِلأُضْحِيَةِ» . [١٦٥/١٧]

• ذِكْرُ مَنْ تَأَوَّلَهُ بِتَأْوِيلِ مِنْ قَرَأَهُ : «صَوَافِي» بِالْيَاءِ .

٧٤٢ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا الْمُعْتَمِرُ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ الْحَسَنِ ، أَنَّهُ قَالَ : «فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافِيَ ، قَالَ : مُخْلَصِينَ» .

٧٤٣ ـ قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، قَالَ : قَالَ الْحَسَنُ : «صَوَافِيَ : خَالِصَةً» .

٧٤٤ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، قَالَ : قَالَ الْحَسَنُ : «صَوَافِيَ : خَالِصَةٌ لِلَّهِ» .

٧٤٥ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ شَقِيقٍ الضَّبِّيِّ ، «فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافِيَ ، قَالَ : خَالِصَةٌ» .

٧٤٦ ـ قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا أَيْمَنُ بْنُ نَابِلٍ ، قَالَ : «سَأَلْتُ طَاوُسًا ، عَنْ قَوْلِهِ :

---

٧٤١ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . لأجل شيخ المصنف محمد بن حميد الرازي . والراوي عن أبي ظَبيان : مبهمٌ . وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/٤٢٢) من حديث جرير عن الأعمش ومنصور عن أبي ظَبيان به .

٧٤٢ ـ إسناده صحيحٌ . ورجاله ثقات رجال الصحيح . والمعتمر : هو ابنُ سليمان بن طرخان . أبو محمد البصري التيمي . وانظر تفسير البغوي ٣/ ٢٨٨.

٧٤٣ ـ إسناده ضعيفٌ للانقطاع . معمر لا يجوز له السماع من الحسن . ففي ترجمته يقول معمر : طلبت العلم سنة مات الحسن . والذي قال : «ثنا ابنُ ثور» هو شيخ المصنف في الأثر السابق . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٥٣ إلى عبد الرزاق وأبي عبيد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن الأنباري في المصاحف وابن أبي حاتم عن الحسن نحوه .

٧٤٤ ـ إسناده ضعيفٌ للانقطاع كما تقدم بيانه . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٣٣) عن معمر . وسقط ذكر الحسن ، ووقع في المطبوع «صوافٍ» .

٧٤٥ ـ صحيحٌ . ولم أقف على من أخرجه .

٧٤٦ ـ هذا إسنادٌ فيه ليِّنٌ . أيمن بنُ نابل : هو الحبشيُّ أبو عمرو المكيُّ . قال فيه يعقوب بنُ شيبة : مكيٌّ صدوقٌ =

فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافِيَ ، قَالَ : خَالِصًا» .

٧٤٧ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافِيَ ، قَالَ : خَالِصَةً لَيْسَ فِيهَا شَرِيكٌ ، كَمَا كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَفْعَلُونَ ، يَجْعَلُونَ لِلَّهِ وَلآلِهَتِهِمْ ، ﴿صَوَافِيَ﴾ صَافِيَةً لِلَّهِ تَعَالَى» .

● ذِكْرُ مَنْ تَأَوَّلَهُ بِتَأْوِيلِ مِنْ قَرَأَهُ : ﴿صَوَافِنَ﴾ .

٧٤٨ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي حَرْفِ ابْنِ مَسْعُودٍ : «فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافِنَ ، أَيْ : مُعْقَلَةً قِيَامًا» .

٧٤٩ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي حَرْفِ ابْنِ مَسْعُودٍ : فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافِنَ ، قَالَ : أَيْ : مُعْقَلَةً قِيَامًا» .

٧٥٠ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : «مَنْ قَرَأَهَا : صَوَافِنَ ، قَالَ : مَعْقُولَةً ، قَالَ : وَمَنْ قَرَأَهَا : ﴿صَوَآفَّ﴾ ، قَالَ : تُصَفُّ بَيْنَ يَدَيْهَا» .

٧٥١ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ : فِي قَوْلِهِ : «﴿فَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ﴾ ، يَعْنِي : صَوَافِنَ ، وَالْبَدَنَةُ إِذَا نُحِرَتْ عُقِلَتْ يَدٌ وَاحِدَةٌ ، فَكَانَتْ عَلَى ثَلاثٍ ، وَكَذَلِكَ تُنْحَرُ» .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَقَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُ أَوْلَى هَذِهِ الأَقْوَالِ بِتَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿صَوَآفَّ﴾ . وَهِيَ الْمُصْطَفَّةُ بَيْنَ أَيْدِيهَا ، الْمَعْقُولَةُ إِحْدَى قَوَائِمِهَا .

= وإلى الضعف ما هو . وانظر ترجمته في ت التهذيب ١/ ٣٩٤.

٧٤٧ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (١٤/٩) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٥٣ وعزاه لأبي عبيد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٧٤٨ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم (١٤/٥) . وانظر تفسير البغوي ٣/ ٢٨٨.

٧٤٩ ـ رجاله ثقاتٌ إلا الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/ ١٥٢،٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٣٢) عن معمر به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٥٣ وعزاه لعبد بن حميد وابن الأنباري .

٧٥٠ ـ إسناده صحيحٌ . ورجاله ثقات أئمة رجال الشيخين . وعزاه السيوطيُّ في الدر ٦/٥٣ لعبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٧٥١ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسناد دائر للمصنف (١٤/١١) .

• وَقَوْلُهُ : ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ .

[١٦٦/١٧] يقول : فإذا سقطت فوقعت جنوبها إلى الأرض بعد النحر /﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾ . وهو من قولهم : قد وجبت الشمس . إذا غابت فسقطت لتغيب . ومنه قول أوس بن حجر (*) :

أَلم تُكسَفِ الشمسُ والبدرُ والـ ـكواكبُ للجَبَلِ الوَاجِبِ

يعني بالواجب : الواقع .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٧٥٢ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثني عِيسَى ؛ وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، «﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ : سَقَطَتْ إِلَى الأَرْضِ» .

٧٥٣ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٧٥٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ ، قَالَ : إِذَا فَرَغَتْ وَنُحِرَتْ» .

٧٥٥ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُمَارَةَ ، قَالَ : ثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي يَحْيَى ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، «﴿فَإِذَا وَجَبَتْ﴾ ، قَالَ : نُحِرَتْ» .

٧٥٦ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ،

(*) ديوان أوس بن حجر (ص/١٠) .

٧٥٢ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٤/٦ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر .

٧٥٣ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

٧٥٤ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . وهو مكرر (١٦/١٥) .

٧٥٥ ـ أبو يحيى القتّات : هو الكوفيُّ . قال الحافظُ : ليِّنُ الحديث . وقال الإمامُ أحمد : روى عنه إسرائيل أحاديث كثيرة مناكير جدًا . وشيخُ المصنف محمد بن عُمارة : هو الأسَديّ . يروي عنه كثيرًا هنا وفي «التاريخ» أيضًا ، ولم أجد من ترجمه .

٧٥٦ ـ سنده ضعيف جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٠/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٣/٦ وعزاه لابن أبي حاتم .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ ، قَالَ : إِذَا نُحِرَتْ» .

٧٥٧ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ ، قَالَ : فَإِذَا مَاتَتْ» .

• وَقَوْلُهُ : ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾ .

وهذا مخرجه مخرج الأمر ، ومعناه الإباحة والإطلاق ، يقول الله : فإذا نحرت فسقطت ميتة بعد النحر ، فقد حل لكم أكلها . وليس بأمر إيجاب .

وكان إبراهيم النخعي يقول في ذلك :

٧٥٨ ـ ما حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : «الْمُشْرِكُونَ كَانُوا لا يَأْكُلُونَ مِنْ ذَبَائِحِهِمْ ، فَرُخِّصَ لِلْمُسْلِمِينَ ، ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾ ، فَمَنْ شَاءَ أَكَلَ ، وَمَنْ شَاءَ لَمْ يَأْكُلْ» .

٧٥٩ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : «إِنْ شَاءَ أَكَلَ ، وَإِنْ شَاءَ لَمْ يَأْكُلْ ، فَهِيَ بِمَنْزِلَةِ : ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾(*)» .

٧٦٠ ـ /حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، «﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ ، يَقُولُ : يَأْكُلُ مِنْهَا وَيُطْعِمُ» . [١٦٧/١٧]

٧٦١ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا يُونُسُ ، عَنِ الْحَسَنِ ، وَأَخْبَرَنَا مُغِيرَةُ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، وَأَخْبَرَنَا حَجَّاجٌ ، عَنْ عَطَاءٍ ، وَأَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ :

---

٧٥٧ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٢٢٣/٣ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم .

٧٥٨ ـ إسناده صحيحٌ على شرط الشيخين . قال ابنُ كثير في تفسيره ٣/ ٢٢٣ : قال بعض السلف قوله (فكلوا منها) أمر إباحة . وقال مالك : يستحب ذلك . وقال غيره : يجب ؛ وهو وجهٌ لبعض الشافعية . انتهى .

٧٥٩ ـ هذا إسنادٌ ضعيفٌ . لأجل مُؤَمّل : وهو ابنُ إسماعيل أبو عبدالرحمن البصري . قال البخاريُّ : منكر الحديث . وسلف تخريجه بإسنادٍ صحيحٍ في (١٤٨/١٧) .

(*) المائدة : ٢.

٧٦٠ ـ سنده ضعيف جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٠/١٤) .

٧٦١ ـ صحيحٌ لولا شيخ المصنف فلم أجد من ترجمه . وهشيم له فيه أربعة أسانيد . وسلف تخريجه في (١٤٨/١٧) .

«﴿فَكُلُوا۟ مِنْهَا﴾ ، قَالَ : إِنْ شَاءَ أَكَلَ ، وَإِنْ شَاءَ لَمْ يَأْكُلْ ، قَالَ مُجَاهِدٌ : هِيَ رُخْصَةٌ ، هِيَ كَقَوْلِهِ : ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾(*) ، وَمِثْلُ قَوْلُهُ : ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟﴾»

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ .

يقول : فأطعموا منها القانع .

واختلف أهل التأويل في المعنى بالقانع والمعتر ، فقال بعضهم : القانع الذي يقنع بما أعطي أو بما عنده ولا يسأل ، والمعتر الذي يتعرض لك أن تطعمه من اللحم ولا يسأل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٧٦٢ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ ، قَالَ : الْقَانِعُ : الْمُسْتَغْنِي بِمَا أَعْطَيْتَهُ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ ، وَالْمُعْتَرُّ : الَّذِي يَتَعَرَّضُ لَكَ ، وَيَلُمُّ بِكَ أَنْ تُطْعِمَهُ مِنَ اللَّحْمِ وَلا يَسْأَلُ ، وَهَؤُلاءِ الَّذِينَ أَمَرَ أَنْ يَطْعَمُوا مِنَ الْبُدْنِ» .

٧٦٣ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : «الْقَانِعُ : جَارُكَ الَّذِي يَقْنَعُ بِمَا أَعْطَيْتَهُ ، وَالْمُعْتَرُّ : الَّذِي يَتَعَرَّضُ لَكَ وَلا يَسْأَلُكَ» .

٧٦٤ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو صَخْرٍ ، عَنِ الْقُرَظِيِّ ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي هَذِهِ الآيَةِ : «﴿وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ : الْقَانِعُ : الَّذِي يَقْنَعُ بِالشَّيْءِ الْيَسِيرِ يَرْضَى بِهِ ، وَالْمُعْتَرُّ : الَّذِي يَمُرُّ بِجَانِبِكَ لا يَسْأَلُ شَيْئًا ؛ فَذَلِكَ الْمُعْتَرُّ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : الْقَانِعُ : الَّذِي يَقْنَعُ بِمَا عِنْدَهُ وَلا يَسْأَلُ ؛ وَالْمُعْتَرُّ : الَّذِي يَعْتَرِيكَ فَيَسْأَلُكَ .

(*) الجمعة : ١٠ .

٧٦٢ ـ سنده ضعيف جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٤/١٠) . وانظر تفسير البغوي ٣/ ٢٨٨، وتفسير ابن كثير ٣/ ٢٢٣. وعزاه السيوطيُّ في الدر ٦/٥٤-٥٥ لعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقيّ في سننه .

٧٦٣ ـ هذا إسنادٌ ضعيفٌ . لأجل ليث : وهو ابنُ أبي سُليم القرشيُّ . الجمهورُ على تضعيفه . وانظر تفسير ابن كثير ٣/ ٢٢٣.

٧٦٤ ـ إسناده حسنٌ . أبو صخر : هو حميد بنُ زياد الخراط صاحبُ العباء . سكن مصر . اختلفوا فيه . وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين غير شيخ المصنف ، يونس : فهو ابنُ عبد الأعلى الصدفي فمن رجال مسلم وحده . والله أعلم . وانظر تفسير ابن كثير ٣/ ٢٢٣.

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٧٦٥ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ ، يَقُولُ : الْقَانِعُ الْمُتَعَفِّفُ ؛ وَالْمُعْتَرَّ يَقُولُ : السَّائِلُ» .

٧٦٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الشَّوَارِبِ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَاحِدِ ، قَالَ : ثنا خُصَيْفٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ مُجَاهِدًا ، يَقُولُ : «الْقَانِعُ : أَهْلُ مَكَّةَ ؛ وَالْمُعْتَرُّ : الَّذِي يَعْتَرِيكَ فَيَسْأَلُكَ» .

٧٦٧ ـ حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا عَطَاءٌ ، عَنْ خُصَيْفٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فذكر مِثْلَهُ .

٧٦٨ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثني كَعْبُ بْنُ فَرُّوخَ ، قَالَ : سَمِعْتُ قَتَادَةَ ، يُحَدِّثُ عَنْ عِكْرِمَةَ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ ، قَالَ : الْقَانِعُ : الَّذِي يَقْعُدُ فِي بَيْتِهِ ، وَالْمُعْتَرُّ : الَّذِي يَسْأَلُ» .

٧٦٩ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : «الْقَانِعُ : الْمُتَعَفِّفُ الْجَالِسُ فِي بَيْتِهِ ؛ وَالْمُعْتَرُّ : الَّذِي يَعْتَرِيكَ فَيَسْأَلُكَ» .

٧٧٠ ـ /حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ [١٦٨/١٧]

---

٧٦٥ ـ **إسناده ضعيفٌ** . تقدم بيانه في (٣/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٤/٦ وعزاه لابن أبي حاتم . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/ ٢٢٣.

٧٦٦ ـ **إسناده لا بأس به** . خُصَيف : هو ابنُ عبد الرحمن الجزري ، صدوقٌ سيء الحفظ ضعَّفه أحمد ، كما قال الذهبيُّ . ووثَّقهُ جماعةٌ كابن معين وأبي زرعة وابن سعد وغيرهم . وقال ابنُ عدي : إذا حَدَّثَ عن خصيف ثقةٌ فلا بأس بحديثه . قلتُ : ويظهر من ترجمته في «تهذيب الكمال» أنه لازم مجاهدًا وأقام على كلامه . وحديثه عن مجاهد أخرجه أصحابُ السنن .

٧٦٧ ـ **الراوي عن خُصيف : لم أعرفه ويظهر أنه مُصَحَّف** . وأخرجه ابنُ أبي شيبة في «المصنف» (٤٢٢/٣) ، قال : نا ابنُ فضيل ، عن خُصيف بهذا .

٧٦٨ ـ **إسناده جيِّدٌ** . كعب بنُ فروخ : هو أبو عبد الله البصري . وقيل : كعب بن عبد الله . روى عنه عبيد الله بنُ عبد المجيد الحنفي ومسلم بنُ إبراهيم . وترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ١٦٢/٧ – ١٦٣ ، ونقل توثيقه عن عبيد الله ابن عبد المجيد . وذكره ابنُ حبان في الثقات ٧/ ٣٥٥. وقال فيه الحافظُ : صدوقٌ يُخطيء . وأخرج له النسائيُّ حديثًا ، ثم قال : لا نعرفه وحديثه خطأ . وانظر تفسير البغوي ٣/ ٢٨٨.

٧٦٩ ـ **إسناده صحيحٌ** . سعيد : هو ابنُ أبي عروبة . أبو النضر البصري . كان من أثبت الناس في قتادة . ولكنه كان اختلط بشدة . والراوي عنه عبد الأعلى : هو ابنُ عبد الأعلى السامي . سمع منه قبل الاختلاط كما في ت التهذيب ٦/ ٩٦. وانظر تفسير البغوي ٣/ ٢٨٨.

٧٧٠ ـ **إسناده صحيحٌ** . وسبق تحقيقه في (١٨/١٧) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٣٤) عن معمر .=

مُجَاهِدٍ ، قَالَ : «﴿ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ ، قَالَ : الْقَانِعُ : الطَّامِعُ بِمَا قِبَلَكَ وَلا يَسْأَلُكَ ؛ وَالْمُعْتَرُّ : الَّذِي يَعْتَرِيكَ وَيَسْأَلُكَ» .

٧٧١ ـ حَدَّثَنِي نَصْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا الْمُحَارِبِيُّ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَن مُجَاهِدٍ ، وَإِبْرَاهِيمَ ، قَالا : «الْقَانِعُ : الْجَالِسُ فِي بَيْتِهِ ؛ وَالْمُعْتَرُّ : الَّذِي يَسْأَلُكَ» .

٧٧٢ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي «﴿ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ ، قَالَ : الْقَانِعُ : الَّذِي يَقْنَعُ بِمَا فِي يَدَيْهِ ؛ وَالْمُعْتَرُّ : الَّذِي يَعْتَرِيكَ ، وَلِكِلَيْهِمَا عَلَيْكَ حَقٌّ ابْنَ آدَمَ» .

٧٧٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، «﴿فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ ، قَالَ : الْقَانِعُ الَّذِي يَجْلِسُ فِي بَيْتِهِ ، وَالْمُعْتَرُّ : الَّذِي يَعْتَرِيكَ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : الْقَانِعُ هُوَ السَّائِلُ ، وَالْمُعْتَرُّ هُوَ الَّذِي يَعْتَرِيكَ وَلا يَسْأَلُ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٧٧٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا يُونُسُ ، عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ : «الْقَانِعُ الَّذِي يَقْنَعُ إِلَيْكَ وَيَسْأَلُكَ ؛ وَالْمُعْتَرُّ : الَّذِي يَتَعَرَّضُ لَكَ وَلا يَسْأَلُكَ» .

٧٧٥ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ زَاذَانَ ، عَنِ الْحَسَنِ ، فِي هَذِهِ الآيَةِ ، «﴿وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ ، قَالَ : الْقَانِعُ : الَّذِي يَقْنَعُ ، وَالْمُعْتَرُّ :

= وعزاه السيوطيُّ في الدر ٦/٥٥ لعبد بن حميد .

٧٧١ ـ صحيحٌ . المحاربي : هو عبد الرحمن بن محمد . أبو محمد الكوفي . لا بأس به . وكان يدلس قاله أحمد . ولم يذكروا سفيان الثوري في شيوخه ولا ذكروه في تلاميذ سفيان ، إلا أنه قد توبع عليه ، فرواه عبد الرحمن بنُ مهدي عن سفيان نحوه . أخرجه المصنف ويأتي في (١٧/١٧٠) عن ابن بشار ، عن ابن مهدي . ورواه وكيع بنُ الجراح عن سفيان . أخرجه البيهقيُّ في «الكبرى» (٩/٢٩٤) ، قال : وأخبرنا أبو الحسين بنُ بشران : أنبأ إسماعيل الصفار : ثنا سعدان : ثنا وكيع . وأخرجه سفيان الثوري في تفسيره (٦٨٦،٦٨٧) عن منصور عن إبراهيم ومجاهد - فرقهما - بنحوه .

٧٧٢ ـ إسناده صحيحٌ . وتقدم بيانه قبل حديثين . ويُراجع ابن كثير ٣/ ٢٢٣.

٧٧٣ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . وهو مكرر (١٥/٥١) .

٧٧٤ ـ إسناده صحيحٌ . ويأتي تخريجه بعد أربعة أحاديث .

٧٧٥ ـ إسناده صحيحٌ . رجاله ثقات رجال الشيخين . وانظر ابن كثير ٣/ ٢٢٣.

لَّذِي يَعْتَرِيكَ ، قَالَ : وَقَالَ الْكَلْبِيُّ : الْقَانِعُ : الَّذِي يَسْأَلُكَ ؛ وَالْمُعْتَرُّ : الَّذِي يَعْتَرِيكَ ، يَتَعَرَّضُ وَلا يَسْأَلُكَ» .

٧٧٦ ـ حَدَّثَنِي نَصْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَوْدِيُّ ، قَالَ : ثنا الْمُحَارِبِيُّ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنِ الْحَسَنِ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ ، قَالَ : الْقَانِعُ : الَّذِي يَسْأَلُكَ ، وَالْمُعْتَرُّ : الَّذِي يَتَعَرَّضُ لَكَ» .

٧٧٧ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ، «الْقَانِعُ : السَّائِلُ» .

٧٧٨ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الأَحْمَسِيُّ ، قَالَ : ثني غَالِبٌ قَالَ : ثني شَرِيكٌ ، عَنْ فُرَاتٍ الْقَزَّازِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿ٱلْقَانِعَ﴾ ، قَالَ : هُوَ السَّائِلُ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ الشَّمَّاخِ :

لَمَالُ الْمَرْءِ يُصْلِحُهُ فَيُغْنِي مَفَاقِرَهُ أَعَفُّ مِنَ الْقُنُوعِ(*)

قَالَ : مِنَ السُّؤَالِ .

٧٧٩ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا يُونُسُ ، عَنِ الْحَسَنِ ، أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ : «﴿وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ ، قَالَ : الْقَانِعُ : الَّذِي يَقْنَعُ إِلَيْكَ يَسْأَلُكَ ، وَالْمُعْتَرُّ : الَّذِي يُرِيكَ

---

٧٧٦ ـ صحيحٌ . وتقدم الكلام على المحاربي قبل أحاديث . وأخرجه سفيان الثوري في تفسيره (٦٨٨) عن يونس بن عبيد عن الحسن به .

٧٧٧ ـ رجاله ثقات رجال الصحيح . إلا أن المزيّ لم يذكر سعيد بنَ جبير في شيوخ إدريس بن يزيد الأودي والد عبد الله بن إدريس . فالله أعلم .

٧٧٨ ـ سنده ضعيفٌ والأثر صحيحٌ . غالب : هو ابنُ فائد الأسدي المقرىء . ترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٤٩/٧ ونقل عن أبيه ، قال : ليس به بأس . وعن أبي زرعة ، قال : هو شيخٌ كوفيٌّ لا أعرفه . وقال الأزدي (كما في الميزان ٥/ ٤٠) : يتكلمون فيه . وقال العقيلي (الضعفاء ٤٣٤/٣) : يخالف في حديثه صاحبُ وهمٍ . وشريك : فيه مقالٌ من جهة حفظه . أمَّا فُرات القزَّاز : فهو ابنُ أبي عبد الرحمن البصري ثم الكوفي . أحد الثقات . من رجال الشيخين . وأخرجه البيهقيُّ في «الكبرى» (٢٩٤/٩) ، قال : وأخبرنا أبو الحسين بنُ بشران : أنبأ إسماعيل الصفار : ثنا سعدان : ثنا وكيع : ثنا سفيان ، عن فرات القزّاز بنحوه . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٢٢٤/٣ عن سعيد بن جبير .

(*) ديوان الشماخ (ص٢٢١) من قصيدة يعاتب فيها زوجته لما طالبته بزيادة ماله.

٧٧٩ ـ إسناده صحيحٌ . ورجاله رجال الصحيح . وأخرجه ابنُ أبي شيبة في «المصنف» (٤٢٢/٣) ، قال : نا ابنُ عُلَية ، عن يونس ، عن الحسن به . ذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٥/٦ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد .

نَفْسَهُ وَيَتَعَرَّضُ لَكَ وَلا يَسْأَلُكَ» .

[١٦٩/١٧] ٧٨٠ ـ /حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا هُشيمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَنْصُورٌ ، وَيُونُسُ عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ : «الْقَانِعُ : السَّائِلُ ، وَالْمُعْتَرُّ : الَّذِي يَتَعَرَّضُ وَلا يَسْأَلُ» .

٧٨١ ـ حَدَّثَنَا يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَيَّاشٍ ، قَالَ : قَالَ زَيْدُ ابْنُ أَسْلَمَ : «الْقَانِعُ : الَّذِي يَسْأَلُ النَّاسَ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : الْقَانِعُ : الْجَارُ ، وَالْمُعْتَرُّ : الَّذِي يَعْتَرِيكَ مِنَ النَّاسِ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٧٨٢ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : سَمِعْتُ لَيْثًا ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ «الْقَانِعُ : جَارُكَ وَإِنْ كَانَ غَنِيًّا ، وَالْمُعْتَرُّ : الَّذِي يَعْتَرِيكَ» .

٧٨٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَنْبَسَةَ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، قَالَ : قَالَ مجاهِدٌ فِي قَوْلِهِ : «﴿وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ ، قَالَ : الْقَانِعُ : جَارُكَ الْغَنِيُّ ، وَالْمُعْتَرُّ : مَنِ اعْتَرَاكَ مِنَ النَّاسِ» .

٧٨٤ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُغِيرَةُ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، فِي قَوْلِهِ

---

٧٨٠ ـ صحيحٌ إلا أن شيخ المصنف لم أعرفه لكنه متابع . ووقع في المطبوع : (هشام) ، وهو تصحيف صوابه (هُشَيم) . فأخرجه البيهقيُّ في «الكبرى» (٤/٢٩٤) من حديث سعيد بن منصور ، قال : ثنا هُشَيم : أنبأ يونس ومنصور عن الحسن به .

٧٨١ ـ رجاله ثقات . رجالُ الصحيح غير عبد الله بن عيَّاش : هو ابنُ عباس أبو حفص المصري . فله حديثٌ واحدٌ في صحيح مسلم في المتابعات لا في الأصول . وذكره ابنُ حبان في كتاب الثقات . وقال فيه أبو حاتم الرازي ليس بالمتين ، صدوق يكتب حديثه ، وهو قريبٌ من ابن لهيعة . وضعَّفه أبو داود والنسائيُّ . وقال ابنُ يونس : منكر الحديث . وانظر ت التهذيب ٥/ ٣٥١. وشيخُ المصنف يونس : فهو ابنُ عبد الأعلى الصدفي . أبو موسى المصري فمن رجال مسلم وحده .

٧٨٢ ـ هذا إسنادٌ ضعيفٌ . لأجل ليث : وهو ابنُ أبي سُليم القرشيُّ . الجمهورُ على تضعيفه .

٧٨٣ ـ إسناده ضعيفٌ جدًا . لأجل شيخ المصنف . محمد بن حميد الرازي .

٧٨٤ ـ إسناده صحيحٌ لولا عنعنة مغيرة : فهو ابنُ مقسم الضبي ، أبو هشام الكوفي الفقيه الأعمى . ثقةٌ متقنٌ إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم النَّخعيّ . كما قال الحافظُ . فأخرجه البيهقيُّ في «الكبرى» (٤/٢٩٤) من حديث سعيد =

«﴿وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ ، أَنَّهُ قَالَ : أَحَدُهُمَا السَّائِلُ ، وَالآخَرُ الجَارُ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : الْقَانِعُ : الطَّوَّافُ ، وَالْمُعْتَر : الصَّدِيقُ الزَّائِرُ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٧٨٥ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ ، قَالَ : ثني أَبِي وَشُعَيْبُ بْنُ اللَّيْثِ ، عَنِ اللَّيْثِ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنِ ابْنِ أَبِي هِلالٍ ، قَالَ : قَالَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : «﴿ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ ، فَالْقَانِعُ : الْمِسْكِينُ الَّذِي يَطُوفُ ، وَالْمُعْتَرُّ : الصَّدِيقُ وَالضَّيفُ الَّذِي يَزُورُ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : الْقَانِعُ : الطَّامِعُ ، وَالْمُعْتَرُّ : الَّذِي يَعْتَرُّ بِالْبُدْنِ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٧٨٦ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : «﴿ٱلْقَانِعَ﴾ ، قَالَ : الطَّامِعُ ؛ وَالْمُعْتَرُّ : مَنْ يَعْتَرُّ بِالْبُدْنِ مِنْ غَنِيٍّ أَوْ فَقِيرٍ» .

٧٨٧ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ عَطَاءٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، قَال : «الْقَانِعُ : الطَّامِعُ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : الْقَانِعُ : هُوَ الْمِسْكِينُ ، وَالْمُعْتَرُّ : الَّذِي يَتَعَرَّضُ لِلَّحْمِ .

= ابن منصور ، قال : ثنا هُشَيم : أنبأ مغيرة به .

٧٨٥ ـ صحيحٌ . وابنُ أبي هلال : هو سعيد أبو العلاء المصري . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/٢٢٤ عن زيد بن أسلم .

٧٨٦ ـ صحيحٌ . مكرر (١٤/٤) . وأخرجه ابنُ أبي شيبة في «المصنف» (٣/٤٢٢) ، قال : نا ابنُ عيينة ، عن بن أبي نجيح ، عن مجاهد نحوه .

٧٨٧ ـ ضعيفٌ . لأجل عُمر بنِ عطاء وسبق تحقيقه في (١٧/١٤٩) . وانظر تفسير ابن كثير ٣/ ٢٢٤ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٧٨٨ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ ، قَالَ : الْقَانِعُ : الْمِسْكِينُ ، وَالْمُعْتَرُّ : الَّذِي يَعْتَرُّ للقومِ لِلَحْمِهِمْ ، وَلَيْسَ بِمِسْكِينٍ وَلا تَكُونُ لَهُ ذَبِيحَةٌ ، يَجِيءُ إِلَى الْقَوْمِ مِنْ أَجْلِ لَحْمِهِمْ ، وَالْبَائِسُ الْفَقِيرُ : هُوَ الْقَانِعُ» .

/وَقَالَ آخَرُونَ بِمَا : [١٧٠/١٧]

٧٨٩ ـ حَدَّثَنَا بِهِ ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ فُرَاتٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : «الْقَانِعُ : الَّذِي يَقْنَعُ ، وَالْمُعْتَرُّ : الَّذِي يَعْتَرِيكَ» .

٧٩٠ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنِ الْحَسَنِ بِمِثْلِهِ .

٧٩١ ـ قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، وَمُجَاهِدٍ ، «﴿ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ الْقَانِعُ : الْجَالِسُ فِي بَيْتِهِ ، وَالْمُعْتَرُّ : الَّذِي يَتَعَرَّضُ لَكَ» .

وَأَوْلَى هَذِهِ الأَقْوَالِ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : عُنِيَ بِالْقَانِعِ : السَّائِلُ ؛ لأَنَّهُ لَوْ كَانَ الْمَعْنِيُّ بِالْقَانِعِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الْمُكْتَفِيَ بِمَا عِنْدَهُ وَالْمُسْتَغْنِيَ بِهِ ، لَقِيلَ : وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالسَّائِلَ ، وَلَمْ يَقُلْ : ﴿وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ . وَفِي إِتْبَاعِ ذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ . الدَّلِيلُ الْوَاضِحُ عَلَى أَنَّ الْقَانِعَ مَعْنِيٌّ بِهِ السَّائِلُ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : قَنَعَ فُلانٌ إِلَى فُلانٍ ، بِمَعْنَى سَأَلَهُ وَخَضَعَ إِلَيْهِ ، فَهُوَ يَقْنَعُ قُنُوعًا ؛ وَمِنْهُ قَوْلُ لَبِيدٍ

وَأَعْطَانِيَ الْمَوْلَى عَلَى حِينِ فَقْرِهِ ... إِذَا قَالَ أَبْصِرْ خَلَّتِي وَقُنُوعِي (*)

وَأَمَّا الْقَانِعُ الَّذِي هُوَ بِمَعْنَى الْمُكْتَفِي ، فَإِنَّهُ مِنْ قَنِعْتُ به بِكَسْرِ النُّونِ ، أَقْنَعُ قِنَاعَةً وَقَنْعًا وَقَنْعَانًا وَأَمَّا الْمُعْتَرُّ : فَإِنَّهُ الَّذِي يَأْتِيكَ مُعْتَرًّا بِكَ لِتُعْطِيَهُ وَتُطْعِمَهُ .

• وقوله : ﴿كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ﴾ .

---

٧٨٨ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر (٩/١٤) . وذكره البغويُّ في تفسيره ٣/ ٢٨٨.

٧٨٩ ـ إسناده صحيحٌ . وأخرجه سفيان الثوري في تفسيره (٦٨٩) عن فُرات عن سعيد بنِ جبير بنحوه . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٣٥) عن إسرائيل عن فرات به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/ ٥٥ وعزاه لعبد بن حميد

٧٩٠ ـ إسناده صحيحٌ . وأخرجه سفيان الثوري في تفسيره (٦٨٨) عن يونس عن الحسن نحوه .

٧٩١ ـ صحيحٌ . وتقدم تحقيقه وتخريجه في (١٦٨/١٧) .

(*) ديوان لبيد (ص/٧١) وفيه : « وإعطائي » ، « وخشوعي » .

يقول : هكذا سخرنا البدن لكم أيها الناس ، ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ . يقول : لتشكروني على تسخيرها لكم .

* *

القَوْلُ في تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : لم يصل إلى الله لحوم بدنكم ولا دماؤها ، ولكن يناله اتقاؤكم إياه إن اتقيتموه فيها ، فأردتم بها وجهه ، وعلمتم فيها بما ندبكم إليه ، وأمركم به في أمرها ، وعظمتم بها حرماته .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

● **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :**

٧٩٢ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ : «﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾ ، قَالَ : مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهُ اللَّهِ» .

٧٩٣ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾ ، قَالَ : إِنِ اتَّقَيْتَ اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبُدْنِ ، وَعَمِلْتَ فِيهَا لِلَّهِ ، /وَطَلَبْتَ مَا قَالَ اللَّهُ تَعْظِيمًا لِشَعَائِرِ اللَّهِ ، وَلِحُرُمَاتِ اللَّهِ ، فَإِنَّهُ قَالَ : ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ ، قَالَ : ﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾ ، قَالَ : وَجَعَلْتُهُ طَيِّبًا ، فَذَلِكَ الَّذِي يَتَقَبَّلُ اللَّهُ ، فَأَمَّا اللُّحُومُ وَالدِّمَاءُ ، فَمِنْ أَيْنَ تَنَالُ اللَّهَ ؟» . [١٧/١٧١]

● **وَقَوْلُهُ :** ﴿كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ﴾ .

يقول : هكذا سخر لكم البدن ، ﴿لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾ . يقول : كي تعظموا الله ﴿عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾ . يعني : على توفيقه إياكم لدينه ، وللنسك في حجكم .

---

٧٩٢ ـ إسناده صحيح . رجاله أئمة رجال الصحيح . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٦/٦ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٧٩٣ ـ إسناده صحيح . وهو مكرر في (٩/١٤) .

٧٩٤ - كما حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ في قوله تعالى : «﴿لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾ ، قَالَ : عَلَى ذَبْحِهَا فِي تِلْكَ الأَيَّامِ «﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ ، يقول : وبشر يا محمد الذين أطاعوا الله فأحسنوا في طاعتهم إياه في الدنيا بالجنة في الآخرة» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : إن الله يدفع غائلة المشركين عن الذين آمنوا به وبرسولي ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ﴾ يخون الله ، فيخالف أمره ونهيه ويعصيه ، ويطيع الشيطان ، ﴿كَفُورٍ﴾ . يقول : جحود لنعمه عنده ، لا يعرف لمنعمها حقه فيشكره عليها . وقيل : إنه عنى بذلك دفع الله كفار قريش عمن كان بين أظهرهم من المؤمنين قبل الهجرة .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : أذن الله للمؤمنين الذين يقاتلون المشركين في سبيله بأن المشركين ظلموهم بقتالهم .

واختلفت القرأة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قرأة المدينة : ﴿أُذِنَ﴾ . بضم الألف ، ﴿يُقَٰتَلُونَ﴾ بفتح التاء ، بترك تسمية الفاعل ، في ﴿أُذِنَ﴾ ، و ﴿يُقَٰتَلُونَ﴾ جميعا .

وقرأ ذلك بعض الكوفيين وعامة قرأة البصرة : ﴿أُذِنَ﴾ بترك تسمية الفاعل و «يقاتلون» بكسر التاء . بمعنى : يقاتلون المأذون لهم في القتال المشركين . وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفيين وبعض المكيين : «أذن» بفتح الألف ، بمعنى أذن الله . و : (يقاتلون) بكسر التاء ، بمعنى : إن الذين أذن الله لهم بالقتال ، يقاتلون المشركين .

وهذه القراءات الثلاث متقاربات في المعاني ، لأن الذين قرءوا ﴿أُذِنَ﴾ على وجه مالم يسم فاعله ، يرجع معناه في التأويل إلى معنى قراءة من قرأه على وجه ما سمي فاعله ، وأن من قرأ

---

٧٩٤ - إسناده صحيحٌ . مكرر (٩/١٤) . وعزاه السيوطيُّ ٥٦/٦ لابن أبي حاتم .

«يقاتلون» . و ﴿يُقَٰتِلُونَ﴾ بالكسر أو الفتح ، فقريب معنى أحدهما من معنى الأخر ، وذلك أن من قاتل إنسانا ، فالذي قاتله له مقاتل ، وكل واحد منهما مقاتل مقاتل .

فإذا كان ذلك كذلك ، فبأية هذه القراءات قرأ القارئ فمصيب الصواب ، غير أن أحب ذلك إلي أن أقرأ به : «أذن» بفتح الألف ، بمعنى : أذن الله ، لقرب ذلك من قوله : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ أذن الله في الذين لا يحبهم للذين يقاتلونهم بقتالهم . فيرد «أذن» /على قوله : [١٧٢/١٧]
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ﴾ ، وكذلك أحب القراءات إلي في : «يقاتلون» كسر التاء ، بمعنى : الذي يقاتلون من قد أخبر الله عنهم أنه لا يحبهم ، فيكون الكلام متصلا معنى بعضه ببعض .

وقد اختلف في الذين عنوا بالإذن لهم بهذه الآية في القتال ، فقال بعضهم : عني به نبي الله وأصحابه .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٧٩٥ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ : يَعْنِي مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ ، إِذْ أُخْرِجُوا مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، يَقُولُ اللَّهُ : ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ وَقَدْ فَعَلَ» .

٧٩٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ مُسْلِمٍ الْبَطِينِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : «لَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ مَكَّةَ ، قَالَ رَجُلٌ : أَخْرَجُوا نَبِيَّهُمْ ، فَنَزَلَتْ : ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ﴾ ، ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ : النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ» .

---

٧٩٥ ـ سنده ضعيف جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٤/١٠) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/ ٢٢٦ عن العوفي عن ابن عباس .

٧٩٦ ـ سنده ضعيفٌ لإرساله . وأخرجه الترمذيُّ (٣١٧٢) قال : ثنا محمد بن بشار ، وابنُ بشكوال في «غوامض الأسماء المبهمة» (٧٩٣/٢) من حديث بقيّ بن مخلد قال : ثنا ابنُ بشار وابنُ المثنى ، قالا : نا أبو أحمد بهذا سواء . قلتُ : اختُلِفَ في سنده ، فرواه أبو أحمد الزبيري وابنُ مهدي - كما يأتي - عن سفيان مرسلًا ، ورواه : إسحاق بنُ يوسف الأزرق ووكيع بنُ الجراح وأبو حذيفة وعبدُ الرزاق وأبو نعيم الفضل جميعهم ، عن سفيان الثوري عن الأعمش عن مسلم عن سعيد ابن جبير عن ابن عباسٍ بنحوه ، يزيد بعضهم على بعض الحرف بعد الحرف ، كما يأتي بيان ذلك في الحديث التالي بعون الله وتوفيقه . والله أعلم .

٧٩٧ ـ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ دَاوُدَ الْوَاسِطِيُّ ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ بْنُ يُوسُفَ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ مُسْلِمٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : «لَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ مَكَّةَ ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَخْرَجُوا نَبِيَّهُمْ ، إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، لَيَهْلِكُنَّ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ : فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَكُونُ قِتَالٌ ، وَهِيَ أَوَّلُ آيَةٍ نَزَلَتْ» ، قَالَ ابْنُ دَاوُدَ : قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : كَانُوا يَقْرَءُونَ : ﴿أُذُنٌ﴾ ، وَنَحْنُ نَقْرَأُ : «أَذِنَ» .

٧٩٨ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ مُسْلِمٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : «لَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ ، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ ، إِلا أَنَّهُ قَالَ : فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : قَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ يَكُونُ قِتَالٌ . وَإِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ انْتَهَى حَدِيثُهُ ، وَلَمْ يَزِدْ عَلَيْهِ .

---

٧٩٧ ـ إسناده صحيحٌ لولا عنعنة الأعمش . ولكن رواه شعبةُ عنه - كما سيأتي في التخريج - وكان شعبة لا يحمل عن شيوخه إلا ما هو من صحيح سماعاتهم . وأخرجه الإمامُ أحمد في «المسند» (١/٢١٦) ، والترمذيُّ (٣١٧١) عن سفيان بنِ وكيع ، والنسائيُّ (٦/٢) وفي «الكبرى» (٣/ ٣، ٦/٤١١) عن عبد الرحمن بنِ محمد بنِ سلام الطرسوسي ، والمصنف (في الحديث التالي) عن سفيان بنِ وكيع ، وابنُ حبان في «صحيحه» (١١/٨) من حديث أحمد بن إبراهيم الدورقيّ ، والحاكم في «المستدرك» (٢/٧٦) وعنه البيهقيُّ في «الكبرى» (٩/١٠) من حديث محمد بن سنان القزّاز خمستُهم عن إسحاق بن يوسف الأزرق - زاد الترمذيُّ (ووكيع) - كلاهما عن سفيان بهذا الإسناد . وليس عند الترمذي : (هي أول آية نزلت) . وصحَّحه الحاكم على شرط الشيخين ، أمَّا الترمذيُّ فقال : هذا حديثٌ حسنٌ ، وقد رواه عبدُ الرحمن بنُ مهدي وغيره عن سفيان عن الأعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير مرسلا ، ليس فيه (عن ابن عباس) . انتهى .
قلتُ : تقدم في الحديث السابق رواية المصنف له مرسلًا . ويُستفاد من نقد الترمذي - عليه رحمةُ الله تعالى - أنَّهُ قد يُحسّنُ الحديثَ مراعاةً للخلافِ في سنده ؛ وأمرٌ آخر هو أنَّ شيخَه سفيان بنَ وكيع ضعيفٌ إلا أنه يُخرِّج من حديثه ما يُوافقه الثقاتُ عليه ، وهذا الحديث يدلُّ على ذلك مع أدلة كثيرة ليس هنا موضع ذكرها . وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/٢٦٩) من حديث أبي حذيفة قال : ثنا سفيان بهذا الإسناد سواء دون قوله (فعرفت أنه سيكون قتال) . وصححه على شرط الشيخين ، وقال : قد حدَّثه غيرُ أبي حذيفة . وأخرجه عبدُ الرزاق في «تفسيره» (١٩٣٧) ، والحاكم (٢/٤٢٢) من حديث أبي نعيم كلاهما ، عن سفيان الثوري بهذا الإسناد مقتصرًا على قوله (هي أول آية نزلت في القتال) . وقد توبع سفيان عن الأعمش . فأخرجه الحاكم (٣/٨) من حديث شعبة . والمصنف (بعد حديثٍ من هنا) ، والطبراني في «الكبير» (١٢/١٦) من حديث قيس بن الربيع . كلاهما عن الأعمش بهذا الإسناد نحوه . وأخرجه الثوري في تفسيره (٦٩٠) عن الأعمش ، قال : هي أول آية نزلت في القتال . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/٢٢٦ وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم . والسيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٥٧ وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن ماجه والبزار وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقيّ في الدلائل .

٧٩٨ ـ إسناده ضعيفٌ لأجل سفيان بنِ وكيع . وتقدم تخريجه في الذي قبله .

٧٩٩ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفٍ الْعَسْقَلانِيُّ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ ، قَالَ : ثنا قَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ مُسْلِمٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : «لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَكَّةَ ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، أُخْرِجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَاللَّهِ لَيَهْلِكُنَّ جَمِيعًا ، فَلَمَّا نَزَلَتْ : ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ ، عَرَفَ أَبُو بَكْرٍ أَنَّهُ سَيَكُونُ قِتَالٌ» .

٨٠٠ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟﴾ ، قَالَ : أُذِنَ لَهُمْ فِي قِتَالِهِمْ بَعْدَ مَا عَفَا عَنْهُمْ عَشْرَ سِنِينَ ، وَقَرَأَ : ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ ، وَقَالَ : هَؤُلاءِ الْمُؤْمِنُونَ» .

٨٠١ ـ /حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ : فِي قَوْلِهِ : «﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ﴾» . [٧٣/١٧]

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ عُنِيَ بِهَذِهِ الآيَةِ قَوْمٌ بِأَعْيَانِهِمْ كَانُوا خَرَجُوا مِنْ دَارِ الْحَرْبِ يُرِيدُونَ الْهِجْرَةَ ، فَمُنِعُوا مِنْ ذَلِكَ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٨٠٢ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ : «﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟﴾ ، قَالَ : أُنَاسٌ مُؤْمِنُونَ خَرَجُوا مُهَاجِرِينَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَكَانُوا يُمْنَعُونَ ، فَأَذِنَ اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِينَ بِقِتَالِ الْكُفَّارِ ، فَقَاتَلُوهُمْ» .

---

٧٩٩ ـ إسناده ضعيفٌ لأجل قيس بن الربيع . وتقدم تخريجه قبل حديث .

٨٠٠ ـ سنده ضعيف جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٠/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٨/٦ وعزاه لابن أبي حاتم دون آخره .

٨٠١ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسناد دائر للمصنف (١١/١٤) .

٨٠٢ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٧/٦ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقيّ في الدلائل .

٨٠٣ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟﴾ ، قَالَ : نَاسٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ خَرَجُوا مُهَاجِرِينَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَكَانُوا يُمْنَعُونَ فَأَدْرَكَهُمُ الْكُفَّارُ ، فَأُذِنَ لِلْمُؤْمِنِينَ بِقِتَالِ الْكُفَّارِ ، فَقَاتَلُوهُمْ» ، قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : يَقُولُ : أَوَّلُ قِتَالٍ أَذِنَ اللَّهُ بِهِ لِلْمُؤْمِنِينَ .

٨٠٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي حَرْفِ ابْنِ مَسْعُودٍ : «أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» ، قَالَ قَتَادَةُ : وَهِيَ أَوَّلُ آيَةٍ نَزَلَتْ فِي الْقِتَالِ ، فَأُذِنَ لَهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوا .

٨٠٥ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟﴾ ، قَالَ : هِيَ أَوَّلُ آيَةٍ أُنْزِلَتْ فِي الْقِتَالِ ، فَأُذِنَ لَهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوا» .

وَقَدْ كَانَ بَعْضُهُمْ يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ إِنَّمَا قَالَ : ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ﴾ بِالْقِتَالِ مِنْ أَجْلِ أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، كَانُوا اسْتَأْذَنُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي قَتْلِ الْكُفَّارِ إِذ آذَوْهُمْ وَاشْتَدُّوا عَلَيْهِمْ بِمَكَّةَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ ، غِيلَةً سِرًّا ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ . فَلَمَّا هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْمَدِينَةِ ، أَطْلَقَ لَهُمْ قَتْلَهُمْ وَقِتَالَهُمْ ، فَقَالَ : ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟﴾ . وَهَذَا قَوْلٌ ذُكِرَ عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ مِنْ وَجْهٍ غَيْرِ ثَبَتٍ .

• **وقوله** : ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ .

يقول جل ثناؤه : وإن الله على نصر المؤمنين الذين يقاتلون في سبيل الله لقادر ، وقد نصرهم فأعزهم ورفعهم ، وأهلك عدوهم ، وأذلهم بأيديهم .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَـٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾ .

---

٨٠٣ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) .

٨٠٤ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم (١٤/٥) .

٨٠٥ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/ ١٥٢،٥) .

أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٣٦) عن معمر به .

/يقول تعالى ذكره : أذن للذين يقاتلون الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق ، فـ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ [٤/١٧] الثانية رد على ﴿ٱلَّذِينَ﴾ الأولى . وعنى بالمخرجين من دورهم : المؤمنين الذين أخرجهم كفار قريش من مكة . وكان إخراجهم إياهم من دورهم وتعذيبهم بعضهم على الإيمان بالله ورسوله ﷺ ، وسبهم بعضهم بألسنتهم ، ووعيدهم إياهم ، حتى اضطروهم إلى الخروج عنهم ، وكان فعلهم ذلك بهم بغير حق ، لأنهم كانوا على باطل ، والمؤمنون على الحق ، فلذلك قال جل ثناؤه : ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ .

• وقوله : ﴿إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾ .

يقول تعالى ذكره : لم يخرجوا من ديارهم إلا بقولهم : ربنا الله وحده لا شريك له . فـ ﴿أَن﴾ في موضع خفض ردا على الباء في قوله : ﴿بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ .

وقد يجوز أن تكون في موضع نصب على وجه الاستثناء .

• وقوله : ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ .

اختلف أهل التأويل في معنى ذلك ، فقال بعضهم : معنى ذلك : ولولا دفع الله المشركين بالمسلمين .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٨٠٦ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَوْلُهُ : «﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ : دَفْعُ الْمُشْرِكِينَ بِالْمُسْلِمِينَ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : وَلَوْلا الْقِتَالُ وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٨٠٧ - حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ ، قَالَ : لَوْلا الْقِتَالُ وَالْجِهَادُ» .

---

٨٠٦ - إسناده صحيحٌ . لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد من ترجمه ويُراجع (٩/١٤) .

٨٠٧ - إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٩/٦ وعزاه لابن أبي حاتم .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ بِأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَمَّنْ بَعْدَهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٨٠٨ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ سَيْفِ بْنِ عمرَ ، عَنْ أَبِي رَوْقٍ ، عَنْ ثَابِتِ بْنِ عَوْسَجَةَ الْحَضْرَمِيِّ ، قَالَ : ثَنِي سَبْعَةٌ وَعِشْرُونَ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ وَعَبْدِ اللَّهِ ، مِنْهُمْ لاحِقُ بْنُ الأَقْمَرِ ، وَالْعَيْزَارُ بْنُ جَرْوَلٍ ، وَعَطِيَّةُ الْقُرَظِيُّ ، أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : «إِنَّمَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ ، لَوْلا دِفَاعُ اللَّهِ بِأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ عَنِ التَّابِعِينَ ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ﴾» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : لَوْلا أَنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ بِمَنْ أَوْجَبَ قَبُولَ شَهَادَتِهِ فِي الْحُقُوقِ تَكُونُ لِبَعْضِ النَّاسِ /عَلَى بَعْضٍ عَمَّنْ لا يَجُوزُ قَبُولُ شَهَادَتِهِ وَغَيْرِهِ ، فَأَحْيَا بِذَلِكَ مَالَ هَذَا ، وَيُوقَى بِسَبَبِ هَذَا إِرَاقَةُ دَمِ هَذَا ، وَتَرَكُوا الْمَظَالِمَ مِنْ أَجْلِهِ ، لَتَظَالَمَ النَّاسُ فَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ . [١٧٥/١١]

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٨٠٩ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، «﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ ، يَقُولُ : دَفْعُ بَعْضِهِمْ بَعْضًا فِي الشَّهَادَةِ وَفِي الْحَقِّ ، وَفِيمَا يَكُونُ مِنْ قِبَلِ هَذَا ، يَقُولُ : لَوْلاهُمْ لأَهْلِكَتْ هَذِهِ الصَّوَامِعُ وَمَا ذُكِرَ مَعَهَا» .

وَأَوْلَى الأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ أَنْ يُقَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذِكْرُهُ أَخْبَرَ أَنَّهُ لَوْلا دِفَاعَهُ النَّاسَ

---

٨٠٨ - إسناده ضعيفٌ جدًا . ثابت بن عَوسجة الحضرميُّ : فتَّشتُ عنه فلم أعرفه . وسيف بنُ عُمر : هو التميميُّ الكوفيُّ . أخباريٌّ ضعيفُ الحديث . بل قال ابنُ معين : فلسٌ خير منه . وقال أبو حاتم الرازي والدارقطنيُّ : متروك الحديث . زاد الرازي : يُشبه حديثُه حديثَ الواقديّ . واتهمه ابنُ حبان بالوضع بل وبالزندقة . أمَّا أبو روق : فهو عطية بنُ الحارث الكوفيُّ صاحب التفسير . قال الإمامُ أحمد : ليس به بأس . وقال فيه أبو حاتم : صدوقٌ . وقال ابنُ معين : صالح . وذكره ابنُ حبان في الثقات . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٩/٦ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

٨٠٩ - صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٩/٦ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ ، لَهُدِّمَ مَا ذَكَرَ ، مِنْ دَفْعِهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ ، وَكَفِّهِ الْمُشْرِكِينَ بِالْمُسْلِمِينَ عَنْ ذَلِكَ ؛ وَمِنْهُ كَفُّهُ بِبَعْضِهِمُ التَّظَالُمَ ، كَالسُّلْطَانِ الَّذِي كَفَّ بِهِ رَعِيَّتَهُ عَنِ التَّظَالُمِ بَيْنَهُمْ ؛ وَمِنْهُ كَفُّهُ لِمَنْ أَجَازَ شَهَادَتَهُ بَيْنَهُمْ بِبَعْضِهِمْ عَنِ الذَّهَابِ بِحَقِّ مَنْ لَهُ قِبَلَهُ حَقٌّ ، وَنَحْوُ ذَلِكَ .

وَكُلُّ ذَلِكَ دَفْعٌ مِنْهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ عَنْ بَعْضٍ ، لَوْلا ذَلِكَ لَتَظَالَمُوا ، فَهَدَّمَ الْقَاهِرُونَ صَوَامِعَ الْمَقْهُورِينَ ، وَبِيَعَهُمْ ، وَمَا سَمَّى جَلَّ ثَنَاؤُهُ . وَلَمْ يَضَعِ اللَّهُ تَعَالَى دَلالَةً فِي عَقْلٍ عَلَى أَنَّهُ عَنَى مِنْ ذَلِكَ بَعْضًا دُونَ بَعْضٍ ، وَلا جَاءَ بِأَنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ خَبَرٌ يَجِبُ التَّسْلِيمُ لَهُ ، فَذَلِكَ عَلَى الظَّاهِرِ وَالْعُمُومِ ، عَلَى مَا قَدْ بَيَّنْتُهُ قَبْلُ ، لِعُمُومِ ظَاهِرِ ذَلِكَ جَمِيعَ مَا ذَكَرْنَا .

● وَقَوْلُهُ : ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ﴾ .

اختلف أهل التأويل في المعني بالصوامع ، فقال بعضهم : عنى بها صوامع الرهبان .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٨١٠ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ ، قَالَ : ثنا دَاوُدُ ، عَنْ رُفَيْعٍ ، فِي هَذِهِ الآيَةِ «﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ﴾ ، قَالَ : صَوَامِعُ الرُّهْبَانِ» .

٨١١ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : «﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ﴾ ، قَالَ : صَوَامِعُ الرُّهْبَانِ» .

٨١٢ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، «﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ﴾ ، قَالَ : صَوَامِعُ الرُّهْبَانِ» .

٨١٣ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿لَّهُدِّمَتْ

---

٨١٠ ـ إسناده صحيحٌ . رجاله ثقات رجال الصحيح غير داود : هو ابنُ أبي هند . فمن رجال مسلم وحده . وروى له البخاريُّ استشهادًا . وعبد الوهاب : هو ابنُ عبد المجيد الثقفي . ورُفَيع : هو ابنُ مهران . أبو العالية الرياحي البصري . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٦٠ لابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٨١١ ـ صحيحٌ . مكرر (١٤/٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٦٠ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

٨١٢ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه (١٤/٤) .

٨١٣ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر (١٤/٩) .

صَوَامِعُ﴾ ، قَالَ : صَوَامِعُ الرُّهْبَانِ» .

٨١٤ - حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ : فِي قَوْلِهِ : «﴿لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ﴾ ، وَهِيَ صَوَامِعُ الصِّغَارِ يَبْنُونَهَا» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هِيَ صَوَامِعُ الصَّابِئِينَ .

• /ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ : [١٧٦/١٠]

٨١٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿صَوَامِعُ﴾ ، قَالَ : هِيَ لِلصَّابِئِينَ» .

٨١٦ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، مِثْلَهُ .

وَاخْتَلَفَتِ القرأةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿لَهُدِّمَتْ﴾ . فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قرأةِ الْمَدِينَةِ : «لَهُدِمَتْ» خَفِيفَةً . وَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قرأةِ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ : ﴿لَهُدِّمَتْ﴾ بِالتَّشْدِيدِ ، بِمَعْنَى تَكْرِيرِ الْهَدْمِ فِيهَا مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ . وَالتَّشْدِيدُ فِي ذَلِكَ أَعْجَبُ الْقِرَاءَتَيْنِ إِلَيَّ . لأَنَّ ذَلِكَ مِنْ أَفْعَالِ أَهْلِ الْكُفْرِ كَذَلِكَ أما قوله : ﴿وَبِيَعٌ﴾ : فإنه يعني بها بيع النصارى .

وقد اختلف أهل التأويل في ذلك ، فقال بعضهم مثل الذي قلنا في ذلك .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٨١٧ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا دَاوُدُ ، عَنْ رُفَيْعٍ ، «﴿وَبِيَعٌ﴾ ، قَالَ : بِيَعُ النَّصَارَى» .

---

٨١٤ - سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسناد دائر للمصنف (١٤/١١) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/ ٢٢٧.

٨١٥ - رجاله ثقاتٌ . تقدم (١٤/٥) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٦٠ وعزاه لعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٨١٦ - رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/ ١٥٢،٥) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٣٨) عن معمر به .

٨١٧ - إسناده صحيحٌ . رجاله ثقات رجال الصحيح غير داود بن أبي هند . فمن رجال مسلم وحده . وروى له البخاريُّ استشهادًا . ورُفَيع : هو أبو العالية الرياحي . وتقدم تخريجه قريبًا في (١٧/١٧٥) .

٨١٨ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿وَبِيَعٌ﴾ : لِلنَّصَارَى» .

٨١٩ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، مِثْلَهُ .

٨٢٠ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ : «الْبِيَعُ : بِيَعُ النَّصَارَى» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : عُنِيَ بِالْبِيَعِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ كَنَائِسُ الْيَهُودِ .

• **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :**

٨٢١ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : «﴿وَبِيَعٌ﴾ ، قَالَ : وَكَنَائِسُ» .

٨٢٢ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٨٢٣ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿وَبِيَعٌ﴾ ، قَالَ : الْبِيَعُ : الْكَنَائِسِ» .

• **قوله : ﴿وَصَلَوَٰتٌ﴾ .**

اختلف أهل التأويل في معناه ، فقال بعضهم : عنى بالصلوات الكنائس .

---

٨١٨ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم (١٤/٥) .

٨١٩ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/ ١٥٢،٥) . وتقدم تخريجه قبل حديثين .

٨٢٠ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسناد دائر للمصنف (١٤/١١) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/ ٢٢٧ .

٨٢١ ـ صحيحٌ . مكرر (١٤/٤) . تقدم تخريجه قريبًا في (١٧/١٧٥) .

٨٢٢ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) .

٨٢٣ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (١٤/٩) .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٨٢٤ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿وَصَلَوَاتٍ﴾ ، قَالَ : يَعْنِي بِالصَّلَوَاتِ : الْكَنَائِسَ» .

٨٢٥ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ : فِي قَوْلِهِ : «﴿وَصَلَوَاتٍ﴾ : كَنَائِسُ الْيَهُودِ ، وَيُسَمَّوْنَ الْكَنِيسَةَ صَلُوتَا» .

٨٢٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿وَصَلَوَاتٍ﴾ : كَنَائِسُ الْيَهُودِ» .

٨٢٧ ـ /حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، مِثْلَهُ . [١٧٧/١]

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : عَنَى بِالصَّلَوَاتِ مَسَاجِدَ الصَّابِئِينَ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٨٢٨ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا دَاوُدُ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا الْعَالِيَةِ «عَنِ الصَّلَوَاتِ ، قَالَ : هِيَ مَسَاجِدُ الصَّابِئِينَ» ، قَالَ :

٨٢٩ ـ ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ ، قَالَ : ثنا دَاوُدُ ، عَنْ رُفَيْعٍ ، نَحْوَهُ .

* *

---

٨٢٤ ـ سنده ضعيف جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٠/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٥٩/٦ وعزاه للمصنف وعبد بن حميد .

٨٢٥ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسناد دائر للمصنف (١١/١٤) . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/ ٢٢٧.

٨٢٦ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم (٥/١٤) .

٨٢٧ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/ ١٥٢،٥) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٣٨) عن معمر به .

٨٢٨ ـ إسناده صحيحٌ . رجاله رجال الصحيح غير داود بن أبي هند . فمن رجال مسلم وحده . وروى له البخاريُّ استشهادًا . وتقدم تخريجه في (١٧٥/١٧) .

٨٢٩ ـ إسناده صحيحٌ . عبد الوهاب : هو ابن عبد المجيد الثقفيُّ . والذي قال : (ثنا عبد الوهاب) هو ابنُ المثنى . وانظر ما تقدم في (١٧٥/١٧) .

وَقَالَ آخَرُونَ : هِيَ مَسَاجِدُ لِلْمُسْلِمِينَ وَلأَهْلِ الْكِتَابِ بِالطُّرُقِ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٨٣٠ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : «﴿وَصَلَوَٰتٌ﴾ ، قَالَ : مَسَاجِدُ لأَهْلِ الْكِتَابِ ، وَلأَهْلِ الإِسْلامِ بِالطُّرُقِ» .

٨٣١ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، نَحْوَهُ .

٨٣٢ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿وَصَلَوَٰتٌ﴾ ، قَالَ : الصَّلَوَاتُ : صَلَوَاتُ أَهْلِ الإِسْلامِ تَنْقَطِعُ ، إِذَا دَخَلَ الْعَدُوُّ عَلَيْهِمْ ، انْقَطَعَتِ الْعِبَادَةُ ، وَالْمَسَاجِدُ تُهَدَّمُ ، كَمَا صَنَعَ بُخْتُنَصَّرُ» .

● وَقَوْلُهُ : ﴿وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا﴾ .

اختلف في المساجد التي أريدت بهذا القول ، فقال بعضهم : أريد بذلك مساجد المسلمين .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٨٣٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ ، قَالَ : ثنا دَاوُدُ ، عَنْ رُفَيْعٍ ، قَوْلُهُ : «﴿وَمَسَٰجِدُ﴾ ، قَالَ : مَسَاجِدُ الْمُسْلِمِينَ» .

٨٣٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، قَالَ : ثنا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، في قوله تعالى : «﴿وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا﴾ ، قَالَ : الْمَسَاجِدُ مَسَاجِدُ الْمُسْلِمِينَ ، يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا» .

---

٨٣٠ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وتقدم تخريجه في (١٧٥/١٧) .

٨٣١ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

٨٣٢ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٠/٦ وعزاه لابن أبي حاتم .

٨٣٣ ـ إسناده صحيحٌ . رجاله رجال الصحيح غير داود بن أبي هند . فمن رجال مسلم وحده وروى له البخاريُّ متابعةً . وتقدم تخريجه في (١٧٥/١٧) .

٨٣٤ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم (٥/١٤) .

٨٣٥ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، نَحْوَهُ .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : عُنِيَ بِقَوْلِهِ : ﴿وَمَسَٰجِدُ﴾ : الصَوَامِعُ وَالْبِيَعُ وَالصَّلَوَاتُ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٨٣٦ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ : فِي قَوْلِهِ : «﴿وَمَسَٰجِدُ﴾ ، يَقُولُ فِي كُلِّ هَذَا يُذْكَرُ اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ، وَلَمْ يَخُصَّ الْمَسَاجِدَ» .

وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ يَقُولُ : الصَّلَوَاتُ لا تُهَدَّمُ ، وَلَكِنْ حَمَلَهُ عَلَى فِعْلٍ آخَرَ ، كَأَنَّهُ /قَالَ : وَتُرِكَتْ صَلَوَاتٌ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّمَا يَعْنِي : مَوَاضِعَ الصَّلَوَاتِ . [١٧٨/١٧]

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّمَا هِيَ صَلَوَاتٌ ، وَهِيَ كَنَائِسُ الْيَهُودِ ، تُدْعَى بِالْعِبْرَانِيَّةِ : صَلُوتَا .

وَأَوْلَى هَذِهِ الأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ : قَوْلُ مَنْ قَالَ : مَعْنَى ذَلِكَ : لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ الرُّهْبَانِ ، وَبِيَعُ النَّصَارَى ، وَصَلَوَاتُ الْيَهُودِ ، وَهِيَ كَنَائِسُهُمْ ، وَمَسَاجِدُ الْمُسْلِمِينَ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا .

وَإِنَّمَا قُلْنَا هَذَا الْقَوْلَ أَوْلَى بِتَأْوِيلِ ذَلِكَ ؛ لأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْمَعْرُوفُ فِي كَلامِ الْعَرَبِ الْمُسْتَفِيضِ فِيهِمْ ، وَمَا خَالَفَهُ مِنَ الْقَوْلِ وَإِنْ كَانَ لَهُ وَجْهٌ ، فَغَيْرُ مُسْتَعْمَلٍ فِيمَا وَجَّهَهُ إِلَيْهِ مَنْ وَجَّهَهُ إِلَيْهِ .

• **وقوله** : ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وليعينن الله من يقاتل في سبيله لتكون كلمته العليا على عدوه . فنصر الله عبده معونته إياه ، ونصر العبد ربه جهاده في سبيله لتكون كلمته العليا .

• **وقوله** : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ .

يقول تعالى ذكره : إن الله لقوي على نصر من جاهد في سبيله من أهل ولايته وطاعته ، عزيز في

---

٨٣٥ ـ رجاله ثقاتٌ غير الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/ ١٥٢، ٥) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٣٨) عن معمر به .

٨٣٦ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسناد دائر للمصنف (١٤/١١) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٥٩ وعزاه لابن أبي حاتم .

ملكه . يقول : منيع في سلطانه ، لا يقهره قاهر ، ولا يغلبه غالب .

* *

القَوْلُ في تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ، الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة . و«الذين» ههنا رد على الذين يقاتلون . وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ : ﴿إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ : إن وطأنا لهم في البلاد ، فقهروا المشركين ، وغلبوهم عليها ، وهم أصحاب رسول الله ﷺ . يقول : إن نصرناهم على أعدائهم ، وقهروا مشركي مكة ، أطاعوا الله ، فأقاموا الصلاة بحدودها ، ﴿وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ ، يقول : وأعطوا زكاة أموالهم من جعلها الله له ، ﴿وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ . يقول : ودعوا الناس إلى توحيد الله ، والعمل بطاعته وما يعرفه أهل الإيمان بالله ، ﴿وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ يَقُولُ : ونهوا عن الشرك بالله ، والعمل بمعاصية ، الذي ينكره أهل الحق والإيمان بالله ، ﴿وَلِلَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾ . يقول : ولله آخر أمور الخلق . يعني : أن إليه مصيرها في الثواب عليها والعقاب في الدار الآخرة .

وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٨٣٧ ـ حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الحسنُ الأَشْيَبُ ، قَالَ : ثنا أَبُو جَعْفَرٍ عِيسَى بْنُ مَاهَانَ ، الَّذِي يُقَالُ لَهُ : الرَّازِيُّ ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ ، قَالَ : كَانَ أَمْرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ /أَنَّهُمْ دَعُوا إِلَى الإِخْلاصِ لِلَّهِ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ؛ وَنَهْيُهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ أَنَّهُمْ نَهُوا عَنْ عِبَادَةِ الأَوْثَانِ ، وَعِبَادَةِ الشَّيْطَانِ ، قَالَ : فَمَنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ فَقَدْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَمَنْ نَهَى عَنْ عِبَادَةِ الأَوْثَانِ ، وَعِبَادَةِ الشَّيْطَانِ ، فَقَدْ نَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ» . [١٧/٧٩]

* *

---

٨٣٧ ـ سنده حسنٌ . الحارث : هو ابنُ محمد بنُ أبي أسامة . والحسن الأشيب : هو ابنُ موسى أبو عليّ البغدادي . توفى بالري سنة ٢٠٩ أو ٢١٠ . ووقع في المطبوع (الحسين الأشيب) وهو تصحيف . والله أعلم . وانظر تحقيق إسناد تفسير أبي العالية في (٥/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٦٠ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

القَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره مسليا نبيه محمدا ﷺ عما يناله من أذى المشركين بالله ، وحاضا له على الصبر على ما يلحقه منهم من السب والتكذيب : وإن يكذبك يا محمد هؤلاء المشركون بالله على ما أتيتهم به من الحق والبرهان ، وماتعدهم به من العذاب على كفرهم بالله ، فذلك سنة إخوانهم من الأمم الخالية المكذبة رسل الله ، المشركة بالله ، ومنهاجهم من قبلهم ، فلا يصدنك ذلك ، فإن العذاب المهين من ورائهم ، ونصري إياك وأتباعك عليهم آتيهم من وراء ذلك ، كما أتى عذابي على أسلافهم من الأمم الذين من قبلهم بعد الإمهال إلى بلوغ الآجال .

● ﴿فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ﴾ .

يعني مشركي قريش ، ﴿قَوْمِ نُوحٍ﴾ وقوم عاد ﴿وَثَمُودَ﴾ ﴿وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ * وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ﴾ وهم قوم شعيب . يقول : كذب كل هؤلاء رسلهم ، ﴿وَكُذِّبَ مُوسَىٰ﴾ فقيل : ﴿وَكُذِّبَ مُوسَىٰ﴾ . ولم يقل : وقوم موسى ، لأن قوم موسى بنو إسرائيل ، وكانت قد استجابت له ولم تكذبه ، وإنما كذبه فرعون وقومه من القبط . وقد قيل : إنما قيل ذلك كذلك لأنه ولد فيهم ، كما ولد في أهل مكة .

● وقوله : ﴿فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ﴾ .

يقول : فأمهلت لأهل الكفر بالله من هذه الأمم ، فلم أعاجلهم بالنقمة والعذاب ، ﴿ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ﴾ ، يقول : ثم أحللت بهم العقاب بعد الإملاء ، ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ ، يقول : فانظر يا محمد كيف كان تغييري ما كان بهم من نعمة ، وتنكري لهم عما كنت عليه من الإحسان إليهم ، ألم أبدلهم بالكثرة قلة ، وبالحياة موتا وهلاكا ، وبالعمارة خرابا ؟

يقول : فكذلك فعلي بمكذبيك من قريش ، وإن أمليت لهم إلى آجالهم ، فإني منجزك وعدي فيهم ، كما أنجزت غيرك من رسلي وعدي في أممهم ، فأهلكناهم ، وأنجيتهم من بين أظهرهم .

* *

القَوْلُ في تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : وكم يا محمد من قرية أهلكت أهلها وهم ظالمون . يقول : وهم يعبدون غير من ينبغي أن يعبد ، ويعصون من لا ينبغي لهم أن يعصوه .

• وقوله : ﴿فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ .

يقول : فباد أهلها ، وخلت وخوت من سكانها ، فخربت وتداعت ، وتساقطت ﴿عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ ، يعني : على بنائها وسقوفها .

٨٣٨ ـ /كما حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ الرِّفَاعِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو خَالِدٍ ، عَنْ جُوَيْبِرٍ ، عَنِ الضَّحَّاكِ ، «﴿فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ ، قَالَ : خَوَاؤُهَا : خَرَابُهَا ، وَعُرُوشُهَا : سُقُوفُهَا» . [١٧/٨٠]

٨٣٩ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿خَاوِيَةٌ﴾ ، قَالَ : خَرِبَةٌ لَيْسَ فِيهَا أَحَدٌ» .

٨٤٠ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، مِثْلَهُ .

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾ .

يقول تعالى ذكره : فكأين من قرية أهلكناها ، ومن بئر عطلناها بإفناء أهلها ، وإهلاك وارديها ، فاندفنت وتعطلت ، فلا واردة لها ولا شاربة منها ، ومن قصر مشيد رفيع بالصخور والجص (*) ، قد خلا من سكانه ، بما أذقنا أهله من عذابنا بسوء فعالهم ، فبادوا ، وبقي قصورهم المشيدة خالية منهم .

والبئر والقصر مخفوضان بالعطف على القرية . وكان بعض نحويي الكوفة ، يقول : هما

---

٨٣٨ ـ إسناده تالفٌ . جويبر : هو ابنُ سعيد الأزديُّ . تركهُ النسائيُّ وابنُ الجنيد والدارقطنيُّ . وضعَّفَهُ عليّ بنُ المدينيّ جدًا ، وقال : جويبر أكثر على الضحاك ، روى عنه أشياء مناكير . انتهى . وشيخُ المصنف أبو هشام الرفاعيُّ : هو محمد بنُ يزيد العجليُّ . ضعيفٌ . قال الإمام البخاريُّ : رأيتهم مجتمعين على ضعفه . أمَّا أبو خالد : فهو الأحمر سليمان بن حيَّان . صدوقٌ وليس بحجة . كما قال ابنُ معين . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/ ٢٢٨.

٨٣٩ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم (١٤/٥) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٦١ وعزاه لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة .

٨٤٠ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/ ١٥٢،٥) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٤٣) عن معمر به .

(*) الجص : من مواد البناء.

معطوفان على العروش بالعطف عليها خفضا ، وإن لم تحسن فيهما «على» ، لأن العروش أعالي البيوت ، والبئر في الأرض ، وكذلك القصر ، لأن القرية لم تخو على القصر ، ولكنه اتبع بعضه بعضا ، كما قال : ﴿وحور عين * كأمثال اللؤلؤ المكنون﴾(*) .

فمعنى الكلام على ما قال هذا الذي ذكرنا قوله في ذلك : فكأين من قرية أهلكناها وهي ظالمة ، فهي خاوية على عروشها ولها بئر معطلة وقصر مشيد ، ولكن لما لم يكن مع البئر مرافع ولا عامل فيها ، أتبعها في الإعراب العروش ، والمعنى ما وصفت .

وبنحو الذي قلنا في معنى قوله : ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾ قال أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٨٤١ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءٍ الْخُرَاسَانِيِّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، «﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾ ، قَالَ : الَّتِي قَدْ تُرِكَتْ ، وَقَالَ غَيْرُهُ : لا أَهْلَ لَهَا» .

٨٤٢ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾ ، قَالَ : عَطَّلَهَا أَهْلُهَا ، تَرَكُوهَا» .

٨٤٣ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، مِثْلَهُ .

٨٤٤ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ : فِي قَوْلِهِ : «﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾ ، قَالَ : لا أَهْلَ لَهَا» .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ . فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَاهُ : وَقَصْرٍ مُجَصَّصٍ .

(*) الواقعة : ٢٢، ٢٣.

٨٤١ ـ هذا الإسناد ضعيفٌ . وحققتُهُ على التفصيل في (١٤/٢٧) فأغنى عن إعادته هنا والحمد لله . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٦١ للمصنف وابن المنذر .

٨٤٢ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم (١٤/٥) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٦١ وعزاه لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

٨٤٣ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/١٥٢،٥) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٤٢) عن معمر به .

٨٤٤ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسناد دائر للمصنف (١٤/١١) .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٨٤٥ ـ حَدَّثَنِي مَطَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الضَّبِّيُّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ هِلالِ بْنِ خَبَّابٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ ، قَالَ : مُجَصَّصٍ» .

٨٤٦ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ يَمَانٍ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ هِلالِ بْنِ خَبَّابٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، مِثْلَهُ .

٨٤٧ ـ /حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الأَحْمَسِيُّ ، قَالَ : ثني غَالِبُ بْنُ فَائِدٍ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، [١٧/١٨١
عَنْ هِلالِ بْنِ خَبَّابٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، مِثْلَهُ .

٨٤٨ ـ حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَنْقَزِيُّ ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَسْبَاطٍ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ ، قَالَ : مُجَصَّصٍ» .

٨٤٩ ـ حَدَّثَنِي مَطَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا كَثِيرُ بْنُ هِشَامٍ ، قَالَ : ثنا جَعْفَرُ بْنُ بُرْقَانَ ، قَالَ : كُنْتُ أَمْشِي مَعَ عِكْرِمَةَ ، فَرَأَى حَائِطَ آجُرٍّ مُصَهْرَجٍ (*) ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ ، وَقَالَ : هَذَا الْمَشِيدُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ» .

---

٨٤٥ ـ حسنٌ بمجموع الطرق في الأحاديث الخمسة التالية . شيخ المصنف فتَّشتُ عنه في التفسير كله فوجدته دائما يُسمّيه (مطر بن محمد الضبيّ) ولم يَعلو في نسبه أكثر من هذا فلم أعرفه ، فعملتُ له مشيخةً ، وانظر بحثنا في (١٤/٦٢) . وهلال بن خبَّاب : هو أبو العلاء البصري . وثقه الإمامُ أحمد وابنُ معين وغيرهما . وذكره ابنُ حبان في المجروحين ، وقال : اختلط في آخر عمره ، فكان يحدث بالشيء على التوهم ، لا يجوز الاحتجاجُ به إذا انفرد . ولما ذكره ابنُ حبان في الثقات قال : يُخطيء ويُخالف . ولكن تابعه السديُّ وجعفر بنُ برقان عن عكرمة كما ياتي بعد حديثين . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٤١) عن سفيان الثوري به .

٨٤٦ ـ حسنٌ . يحيى بنُ يمان : تقدم أنَّ أهل العلم بالحديث تكلموا في خصوص روايته عن سفيان الثوري ، سواء روى عنه الحديث المجرد أو روى عنه التفسير فانظر (١٤/٥٢) . ولكنه توبع عن سفيان كما في الحديث السابق والتالي .

٨٤٧ ـ حسنٌ . غالب بنُ فائد : هو الأسدي المُقريء . ترجمه ابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٧/٤٩ ونقل عن أبيه ، قال : ليس به بأس . وعن أبي زرعة ، قال : هو شيخٌ كوفيٌّ لا أعرفه . وقال الأزدي (كما في الميزان ٥/٤٠١) : يتكلمون فيه . وقال العقيلي (الضعفاء ٣/٤٣٤) : يخالف في حديثه صاحبُ وهمٍ .

٨٤٨ ـ حسنٌ . شيخ المصنف : هو الحسين بنُ عَمرو بنُ محمد العنقزي . من أهل الكوفة ، قال أبو حاتم الرازي : ليِّنٌ يتكلمون فيه . وقال أبو زرعة : كان لا يصدق . وقال أبو داود : كتبتُ عنه ولا أحدث عنه . كما في اللسان ٢/ ٣٠٧. وذكره ابنُ حبان في الثقات . وأبوه : عمرو بنُ محمد : ثقةٌ له ترجمة في ت التهذيب ٨/ ٩٩. وتقدم الكلام مفصلاً على أسباط والسدي في (١٤/٩٦) .

٨٤٩ ـ حسنٌ . مطر بن محمد : هو الضبيُّ . تقدم الكلام عليه وانظر (١٤/٦٢) . وبقية رجاله ثقات .

(*) مصهرج : صهرج الحوض ونحوه : أنشأه وطلاه بالصاروج.

٨٥٠ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا عَبَّادُ بْنُ الْعَوَّامِ ، عَنْ هِلالِ بْنِ خَبَّابٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، «﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ ، قَالَ : الْمُجَصَّصُ ، قَالَ عِكْرِمَةُ : وَالْجَصُّ بِالْمَدِينَةِ يُسَمَّى الشِّيدَ» .

٨٥١ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، «﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ ، قَالَ : بِالْقِصَّةِ أَوِ الْفِضَّةِ» .

٨٥٢ ـ حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، «﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ ، قَالَ : بِالْقِصَّةِ ، يَعْنِي : بِالْجَصِّ» .

٨٥٣ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٨٥٤ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قال : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ ، قَالَ : مُجَصَّصٍ» .

٨٥٥ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنِ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ هِلالِ بْنِ خَبَّابٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ ، قَالَ : مُجَصَّصٍ» ، هَكَذَا هُوَ فِي كِتَابِي : عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : وَقَصْرٍ رَفِيعٍ طَوِيلٍ .

---

٨٥٠ ـ حسنٌ . على أنَّ شيخَ المصنف : القاسم لم أعرفه كما تقدم التنبيه عليه مرارًا .

٨٥١ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وذكره البغوي في تفسيره ٣/ ٢٩١، وعزاه السيوطيُّ في الدر ٦١/٦ لعبد بن حميد .

٨٥٢ ـ إسناده حسنٌ . تقدم في (٩٥/١٤) .

٨٥٣ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

٨٥٤ ـ إسناده حسنٌ لولا عنعنة ابن جريج . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٤٠) عن ابن جريج به . وذكره البغوي في تفسيره ٣/ ٢٩١، وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٦١/٦ لعبد الرزاق وعبد بن حميد .

٨٥٥ ـ إسناده حسنٌ . لأجل شيخ المصنف وهو الحسن بن يحيى ؛ وتقدم الكلام في هلال بن خبّاب . وقوله : (هكذا هو في كتابي عن سعيد بن جبير) فكأن المصنف - عليه رحمةُ الله تعالى - يستغرب رواية هلال عن سعيد بن جبير ، وليس في ذلك شيءٌ فله عنه رواية مخرَّجة في سنن النسائي ، وانظر ت الكمال ٧/ ٤٣٢. وذكره البغوي في تفسيره ٣/ ٢٩١.

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٨٥٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ ، قَالَ : كَانَ أَهْلُهُ شَيَّدُوهُ وَحَصَّنُوهُ ، فَهَلَكُوا وَتَرَكُوهُ» .

٨٥٧ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، مِثْلَهُ .

٨٥٨ - حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ : فِي قَوْلِهِ : «﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ ، يَقُولُ : طَوِيلٍ» .

وَأَوْلَى الْقَوْلَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ : قَوْلُ مَنْ قَالَ : عُنِيَ بِالْمَشِيدِ الْمُجَصَّصُ ، وَذَلِكَ أَنَّ الشِّيدَ فِي كَلامِ الْعَرَبِ هُوَ الْجِصُّ بِعَيْنِهِ ؛ وَمِنْهُ قَوْلُ الرَّاجِزِ :

كَحَيَّةِ الْمَاءِ بَيْنَ الطَّيِّ وَالشِّيدِ[1]

[١٧/١٨٢] /فَالْمَشِيدُ : إِنَّمَا هُوَ مَفْعُولٌ مِنَ الشِّيدِ ؛ وَمِنْهُ قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ :

وَتَيْمَاءَ لَمْ يَتْرُكْ بِهَا جِذْعَ نَخْلَةٍ وَلا أُطُمًا إِلا مَشِيدًا بِجَنْدَلِ[2]

يَعْنِي بِذَلِكَ : إِلا بِالْبِنَاءِ بِالشِّيدِ وَالْجَنْدَلِ .

وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنِيًّا بِالْمَشِيدِ : الْمَرْفُوعُ بِنَاؤُهُ بِالشِّيدِ ، فَيَكُونُ الَّذِينَ قَالُوا : عُنِيَ بِالْمَشِيدِ الطَّوِيلُ ، نَحُوا بِذَلِكَ إِلَى هَذَا التَّأْوِيلِ ؛ وَمِنْهُ قَوْلُ عَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ :

شَادَهُ مَرْمَرًا وَجَلَّلَهُ كِلْسًا فَلِلطَّيْرِ فِي ذُرَاهُ وُكُورُ[3]

وَقَدْ تَأَوَّلَهُ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِلُغَاتِ الْعَرَبِ ، بِمَعْنَى الْمُزَيَّنِ بِالشِّيدِ ، مِنْ : شِدْتُهُ أَشِيدُهُ . إِذَا زَيَّنْتَهُ

---

٨٥٦ - رجاله ثقاتٌ . تقدم (١٤/٥) . وذكره البغوي في تفسيره ٣/ ٢٩١.

٨٥٧ - رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/ ١٥٢،٥) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٤٢) عن معمر به . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٦١ لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

٨٥٨ - سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسناد دائر للمصنف (١١/١٤) . وذكره البغوي في تفسيره ٣/ ٢٩١.

(١) هذا الرجز للشماخ بن ضرار ، وانظر ديوانه (ص/١٢١) .

(٢) ديوان امرئ القيس (ص/٢٥) .

(٣) انظر مجاز القرآن (٥٣/٢) ، ومعاني القرآن (٤٢١/٤) ، وتفسير القرطبي (٧٤/١٢) .

بِهِ ، وَذَلِكَ شَبِيهٌ بِمَعْنَى ، مَنْ قَالَ : مُجَصَّصٌ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟﴾ : هؤلاء المكذبون بآيات الله ، الجاحدون قدرته في البلاد فينظروا إلى مصارع ضربائهم من مكذبي رسل الله الذين خلوا من قبلهم ، كعاد وثمود وقوم لوط وشعيب ، وأوطانهم ومساكنهم فيتفكروا فيها ، ويعتبروا بها ويعلموا بتدبرهم أمرها وأمر أهلها سنة الله في من كفر وعبد غيره ، وكذب رسله فينيبوا من عتوهم وكفرهم ، ويكون لهم إذا تدبروا ذلك واعتبروا به وأنابوا إلى الحق ، قلوب يعقلون بها حجج الله على خلقه وقدرته على ما شاء ، ﴿أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ . يقول : أو آذان تصغي لسماع الحق فتعي ذلك ، وتميز بينه وبين الباطل .

● **وقوله :** ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ .

يقول : فإنها لا تعمى أبصارهم أن يبصروا بها الأشخاص ويروها ، بل يبصرون ذلك بأبصارهم ، ولكن تعمى قلوبهم /التي في صدورهم عن إبصار الحق ومعرفته . [١٨٣/١٧]

والهاء في قوله : ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ هاء عماد[1] ، كقول القائل : إنه عبد الله قائم . وقد ذكر أن ذلك في قراءة عبد الله : «فإنه لا تعمى الأبصار» وقيل : ﴿وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾ . والقلوب لا تكون إلا في الصدور ، توكيدا للكلام . كما قيل : ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ﴾[2] .

* *

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ۚ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : وَيَسْتَعْجِلُكَ يَا مُحَمَّدُ مُشْرِكُو قَوْمِكَ بِمَا تَعِدُهُمْ من عذاب الله على شركهم به ، وتكذيبهم إياك فيما أتيتهم به من عند الله في الدنيا ، ولن يخلف الله وعده الذي وعدك

---

(١) هاء عماد : أي ضمير الشأن.

(٢) آل عمران : ١٦٧.

فيهم ، من إحلال عذابه ونقمته بهم في عاجل الدنيا . ففعل ذلك ، ووفى لهم بما وعدهم ، فقتلهم يوم بدر .

واختلف أهل التأويل في اليوم الذي قال جل ثناؤه : ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ . أي يوم هو ؟

فقال بعضهم : هو من الأيام التي خلق الله فيها السماوات والأرض .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٨٥٩ - حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ سِمَاكٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، «﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ ، قَالَ : مِنَ الأَيَّامِ الَّتِي خَلَقَ اللَّهُ فِيهَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ» .

٨٦٠ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ﴾ ، قَالَ : هِيَ مِثْلُ قَوْلِهِ فِي ﴿الم * تَنزِيلُ﴾(*) سَوَاءٌ هُوَ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هُوَ مِنْ أَيَّامِ الآخِرَةِ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٨٦١ - حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَنْبَسَةَ ، عَنْ سِمَاكٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : «مِقْدَارُ الْحِسَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلْفُ سَنَةٍ» .

---

٨٥٩ - إسناده صحيحٌ . لولا أنَّ علماء الحديث - عليهم رحمة الله تعالى - ومنهم ابنُ معين وابنُ المدينيّ ويعقوب بنُ شيبة والعجليُّ تكلّموا في خصوص رواية سماك عن عكرمة وضعَّفُوها ؛ ويُراجع (١٤/٦٢) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٦٢ وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٨٦٠ - إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) . وأخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٢٣ .

(*) السجدة : ١ ، ٢ .

٨٦١ - إسناده ضعيفٌ جدًا . لأجل شيخ المصنف وكلام العلماء في رواية سماك عن عكرمة .

٨٦٢ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ الْجُرَيْرِيُّ ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، عَنْ سُمَيْرِ بْنِ نَهَارٍ ، قَالَ : قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : «يَدْخُلُ فُقَرَاءُ الْمُسْلِمِينَ الْجَنَّةَ قَبْلَ الأَغْنِيَاءِ بِمِقْدَارِ نِصْفِ يَوْمٍ ، قُلْتُ : وَمَا نِصْفُ يَوْمٍ ؟ ، قَالَ : أَوَ مَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ ؟ ، قُلْتُ : بَلَى ، قَالَ : ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾» .

٨٦٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثني عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَالَ : ثنا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، «﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ﴾ ، قَالَ : مِنْ أَيَّامِ الآخِرَةِ» .

٨٦٤ ـ /حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ سِمَاكٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الآيَةِ : «﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ ، قَالَ : هَذِهِ أَيَّامُ الآخِرَةِ ، وَفِي قَوْلِهِ : ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾[1] ، قَالَ : يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ وَقَرَأَ : ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا * وَنَرَاهُ قَرِيبًا﴾[2]» . [١٨٤/١٧]

---

٨٦٢ ـ الحديث صحيحٌ وهذا إسنادٌ ضعيفٌ . سُمَير بنُ نهار ويقال شُتَير : روى عن أبي هريرة وعنه أبو نضرة ومحمد ابنُ واسع . قال الذهبيُّ (الميزان ٣/٣٢٨) : نكرةٌ . وقال الإمامُ أحمد وسأله عنه ابنه عبد الله (العلل ١/٤٤٠) : لا أعرفه . وقال البرقاني عن الدارقطنيّ (سؤالاته ص٣٥) : مجهولٌ . وترجمه البخاري في الكبير ٤/٢٠١ وابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٤/٣١١ ولم يذكرا فيه شيئًا . أمّا ابنُ حبان فذكره في الثقات وخطته معروفة . وسعيد الجريري : هو ابنُ إياس . ثقةٌ اختلط قبل موته بثلاث سنين . ولكن نصّ العلماءُ أنَّ ابنَ عُلَية سمع منه قبل الاختلاط . وأبو نَضْرَة : هو المُنذِر بنُ مالك بن قطعة العبديّ ، مشهورٌ بكنيته . قال الإمامُ أحمد وغيره : ثقةٌ . وأخرجه الإمامُ أحمد في «المسند» (٢/٥١٩) من حديث شعبة عن الجريري بهذا الإسناد مرفوعًا . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/٢٢٩ عن المصنف ، والسيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٦٣ وزاد نسبته إلى ابن مردويه وأحمد في الزهد . ولكن صحَّ الحديث من غير هذا الطريق عن أبي هريرة ، فرواه أبو صالح عنه مرفوعًا به دون ذكر الآية . أخرجه الإمامُ أحمد (٢/٥١٢) ، قال : ثنا أسود بنُ عامر : ثنا أبو بكر بنُ عياش ، عن الأعمش ، عن أبي صالح . وكذا رواه أبو سلمة بنُ عبد الرحمن عن أبي هريرة بمثل حديث أبي صالح . أخرجه الإمامُ أحمد أيضًا (٢/ ٤٥١، ٢٩٦) عن يزيد بنُ هارون ، والترمذيُّ (٢٣٥٣) والنسائيُّ في «الكبرى» (٦/٤١٢) من حديث الثوري ، وابنُ ماجة (٤١٢٢) من حديث محمد بن بشر ثلاثتُهم ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة . وقال الترمذيُّ : حسنٌ صحيحٌ . انتهى . وله شاهد من حديث أبي سعيد الخدري وعبد الله بن عمرو وعائشة رضي الله عنهم جميعًا ، والله أعلم .

٨٦٣ ـ رجاله ثقات رجال الصحيح إلا أنَّ شعبة بن الحجاج ضعَّف أبا بشر - وهو جعفر بن إياس الواسطي - في مجاهد كما قال الإمامُ أحمد في ترجمة أبي بشر .

٨٦٤ ـ إسناده صحيحٌ . لولا أنَّ علماء الحديث - عليهم رحمة الله تعالى - تكلّموا في خصوص رواية سماك عن عكرمة وضعَّفُوها ؛ ويُراجع (١٤/٦٢) . وشعبة كان لا يرفع أحاديث سماك عن عكرمة ولا يتجاوز به عكرمة . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٦٢ وعزاه لابن المنذر .

(١) السجدة : ٥. (٢) المعارج : ٦، ٧.

وَقَدِ اخْتُلِفَ فِي وَجْهِ صَرْفِ الْكَلامِ مِنَ الْخَبَرِ عَنِ اسْتِعْجَالِ الَّذِينَ اسْتَعْجَلُوا الْعَذَابَ إِلَى الْخَبَرِ عَنْ طُولِ الْيَوْمِ عِنْدَ اللَّهِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَعْجَلُوا الْعَذَابَ فِي الدُّنْيَا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ﴾ . فِي أَنْ يُنْزِلَ مَا وَعَدَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا . ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ﴾ ، مِنْ عَذَابِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ﴿كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ فِي الدُّنْيَا .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : قِيلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ إِعْلامًا مِنَ اللَّهِ مُسْتَعْجِلِيهِ الْعَذَابَ أَنَّهُ لا يَعجَلُ ، وَلَكِنَّهُ يُمْهِلُ إِلَى أَجَلٍ أَجَّلَهُ ، وَأَنَّ الْبَطِيءَ عِنْدَهُمْ قَرِيبٌ عِنْدَهُ ، فَقَالَ لَهُمْ : مِقْدَارُ الْيَوْمِ عِنْدِي أَلْفُ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَهُ أَنْتُمْ أَيُّهَا الْقَوْمُ مِنْ أَيَّامِكُمْ ، وَهُوَ عِنْدَكُمْ بَطِيءٌ ، وَهُوَ عِنْدِي قَرِيبٌ .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : وَإِنَّ يَوْمًا مِنَ الثَّقَلِ وَمَا يُخَافُ كَأَلْفِ سَنَةٍ .

وَالْقَوْلُ الثَّانِي عِنْدِي أَشْبَهُ بِالْحَقِّ فِي ذَلِكَ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذِكْرُهُ أَخْبَرَ عَنِ اسْتِعْجَالِ الْمُشْرِكِينَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِالْعَذَابِ ، ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْ مَبْلَغِ قَدْرِ الْيَوْمِ عِنْدَهُ ، ثُمَّ أَتْبَعَ ذَلِكَ قَوْلَهُ : ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ﴾ . فَأَخْبَرَ عَنْ إِمْلائِهِ أَهْلَ الْقَرْيَةِ الظَّالِمَةِ ، وَتَرْكِهِ مُعَاجَلَتَهُمْ بِالْعَذَابِ ، فَبَيَّنَ بِذَلِكَ أَنَّهُ عَنَى بِقَوْلِهِ : ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ ، نَفْيَ الْعَجَلَةِ عَنْ نَفْسِهِ ، وَوَصْفَهَا بِالأَنَاةِ وَالانْتِظَارِ . وَإِذْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، كَانَ تَأْوِيلُ الْكَلامِ : وَإِنَّ يَوْمًا مِنَ الأَيَّامِ الَّتِي عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يَوْمٌ وَاحِدٌ ، كَأَلْفِ سَنَةٍ مِنْ عَدَدِكُمْ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ عِنْدَهُ بِبَعِيدٍ ، وَهُوَ عِنْدَكُمْ بَعِيدٌ ؛ فَلِذَلِكَ لا يُعَجِّلُ بِعُقُوبَةِ مَنْ أَرَادَ عُقُوبَتَهُ حَتَّى يَبْلُغَ غَايَةَ مُدَّتِهِ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٨﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا﴾ . يقول : أمهلتهم ، وأخرت عذابهم ، وهم بالله مشركون ، ولأمره مخالفون ، وذلك كان ظلمهم الذي وصفهم الله به جل ثناؤه ، فلم أعجل بعذابهم ، ﴿ثُمَّ أَخَذْتُهَا﴾ . يقول : ثم أخذتها بالعذاب ، فعذبتها في الدنيا بإحلال عقوبتنا بهم ، ﴿وَإِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ . يقول : وإلي مصيرهم أيضا بعد هلاكهم ، فيلقون من العذاب حينئذ ما لا انقطاع له .

يقول تعالى ذكره : فكذلك حال مستعجليك بالعذاب من مشركي قومك ، وإن أمليت لهم إلى آجالهم التي أجلتها لهم ، فإني آخذهم بالعذاب فقاتلهم بالسيف ، ثم إلي مصيرهم بعد ذلك فموجعهم إذن عقوبة على ما قدموا من آثامهم .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَٱلَّذِينَ سَعَوْا۟ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥١﴾﴾ .

[١٧/١٨٥] /يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : ﴿قُلْ﴾ يا محمد لمشركي قومك الذين يجادلونك في الله بغير علم ، اتباعا منهم لكل شيطان مريد : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ أنذركم عقاب الله أن ينزل بكم في الدنيا ، وعذابه في الآخرة أن تصلوه ، ﴿مُّبِينٌ﴾ . يقول : أبين لكم إنذاري ذلك وأظهره ، لتنيبوا من شرككم ، وتحذروا ما أنذركم من ذلك ، لا أملك لكم غير ذلك ، فأما تعجيل العقاب وتأخيره الذي يستعجلونني به ، فإلى الله ، ليس ذلك إلي ، ولا أقدر عليه . ثم وصف نذارته وبشارته ، ولم يجر للبشارة ذكر ، ولما ذكرت النذارة على عمل علم أن البشارة على خلافه ، فقال : والذين آمنوا بالله ورسوله ، وعملوا الصالحات منكم أيها الناس ومن غيركم ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ . يقول : لهم من الله ستر ذنوبهم التي سلفت منهم في الدنيا عليهم في الآخرة ، ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ ، يقول : ورزق حسن في الجنة .

٨٦٥ - كما حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ ، قَوْلُهُ : «﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾﴾ ، قَالَ : الْجَنَّةُ» .

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوْا۟ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾ .

يقول : والذين عملوا في حججنا فصدوا عن اتباع رسولنا ، والإقرار بكتابنا الذي أنزلناه . وقال : ﴿فِىٓ ءَايَٰتِنَا﴾ ، فأدخلت فيه « في » ، كما يقال : سعى فلان في أمر فلان .

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله : ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾ ، فقال بعضهم : معناه : مشاقين .

---

٨٦٥ - إسناده صحيح . لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . راجع (٩/١٤) .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٨٦٦ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ ، قَالَ : ثنا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا حَجَّاجٌ ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَطَاءٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّهُ قَرَأَهَا : «﴿مُعَٰجِزِينَ﴾ ، فِي كُلِّ الْقُرْآنِ ، يَعْنِي بِأَلِفٍ ، وَقَالَ : مُشَاقِّينَ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : أَنَّهُمْ ظَنُّوا أَنَّهُمْ يُعْجِزُونَ اللَّهَ ، فَلا يَقْدِرُ عَلَيْهِمْ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٨٦٧ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿وَءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾ ، قَالَ : كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ يُعْجِزُونَ اللَّهَ ، وَلَنْ يُعْجِزُوهُ» .

٨٦٨ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، مِثْلَهُ .

وَهَذَانِ الْوَجْهَانِ مِنَ التَّأْوِيلِ فِي ذَلِكَ عَلَى قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَهُ : ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾ بِالأَلِفِ ، وَهِيَ قِرَاءَةُ عَامَّةِ قرأة الْمَدِينَةِ وَالْكُوفَةِ . وَأَمَّا بَعْضُ قرأةِ أَهْلِ مَكَّةَ وَالْبَصْرَةِ ، فَإِنَّهُ قَرَأَهُ : «مُعَجِّزِينَ» . بِتَشْدِيدِ الْجِيمِ ، بِغَيْرِ أَلِفٍ ، بِمَعْنَى : أَنَّهُمْ عَجَّزُوا النَّاسَ ، وَثَبَّطُوهُمْ عَنِ اتِّبَاعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالإِيمَانِ بِالْقُرْآنِ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ : كَذَلِكَ مِنْ قِرَاءَتِهِ :

٨٦٩ ـ /حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، [١٨٦/١٧]

---

٨٦٦ ـ إسناده ضعيفٌ . عثمان بنُ عطاء : هو ابنُ أبي مسلم الخراساني . ضعيفٌ . أجمعوا على ضعفه . ولم أجد في ترجمته نوع تعديل . وراجع كلام العلماء على عطاء الخراساني في (٢٧/١٤) وأنه لم يسمع من ابن عباس ، بل قال الطبراني : لم يسمع من أحد من الصحابة إلا من أنس . أمَّا شيخ المصنف : فهو أحمد بنُ يوسف بنُ خالد أبو عبد الله التغلبيّ . صاحب أبي عُبيد القاسم بن سلام . ترجمه الخطيب في تاريخ بغداد ٥/ ٢١٨ . ونقل توثيقه عن الإمام أحمد وعبد الرحمن بن يوسف . وذكره ابن حبان في الثقات . والقاسم : هو ابنُ سلام . وحجاج : هو ابنُ محمد المصيصي . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٣/٦ وعزاه للمصنف .

٨٦٧ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم (٥/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٤/٦ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٨٦٨ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/ ١٥٢،٥) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٤٤) عن معمر به .

٨٦٩ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٤/٦ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

قَالَ : ثنا الحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : «﴿مُعَٰجِزِينَ﴾ ، قَالَ : مُبَطِّئِينَ ، يُبَطِّئُونَ النَّاسَ عَنِ اتِّبَاعِ النَّبِيِّ ﷺ» .

٨٧٠ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ : إِنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَشْهُورَتَانِ ، قَدْ قَرَأَ بِكُلٍّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عُلَمَاءُ مِنَ القرأةِ ، مُتَقَارِبَتَا الْمَعْنَى ؛ وَذَلِكَ أَنَّ مَنَ عَجَّزَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ ، فَقَدْ عَاجزَ اللَّهَ ، وَمِنْ مُعَاجَزَةِ اللَّهِ التَّعْجِيزُ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ ، وَالْعَمَلِ بِمَعَاصِيهِ ، وَخِلافِ أَمْرِهِ . وَكَانَ مِنْ صِفَةِ الْقَوْمِ الَّذِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الآيَاتِ فِيهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا يُبَطِّئُونَ النَّاسَ عَنِ الإِيمَانِ بِاللَّهِ ، وَاتِّبَاعِ رَسُولِهِ ﷺ ، وَيُغَالِبُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُعْجِزُونَهُ ، وَيَغْلِبُونَهُ ، وَقَدْ ضَمِنَ اللَّهُ لَهُ نَصْرَهُ عَلَيْهِمْ ، فَكَانَ ذَلِكَ مُعَاجَزَتَهُمُ اللَّهَ . فَإِذْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَبِأَيِّ الْقِرَاءَتَيْنِ قَرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ الصَّوَابَ فِي ذَلِكَ .

وَأَمَّا الْمُعَاجَزَةُ فَإِنَّهَا الْمُفَاعَلَةُ ، مِنَ الْعَجْزِ ، وَمَعْنَاهُ : مُغَالَبَةُ اثْنَيْنِ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ ، أَيُّهُمَا يُعْجِزُهُ فَيَغْلِبُهُ الآخَرُ وَيَقْهَرُهُ . وَأَمَّا التَّعْجِيزُ : فَإِنَّهُ التَّضْعِيفَ ، وَهُوَ التَّفْعِيلُ مِنَ الْعَجْزِ .

• **وقوله** : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾ .

يقول : هؤلاء الذي هذه صفتهم هم سكان جهنم يوم القيامة ، وأهلها الذين هم أهلها .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ۝٥٢﴾ .

قيل : إن السبب الذي من أجله أنزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ ، أن الشيطان كان ألقى على لسانه في بعض ما يتلوه مما أنزل الله عليه من القرآن ، ما لم ينزله الله عليه ، فاشتد ذلك على رسول الله ﷺ ، واغتم به ، فسلاه مما به من ذلك بهذه الآيات .

---

٨٧٠ - إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٨٧١ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابن جريج عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ ، وَمُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ ، قَالا : «جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي نَادٍ مِنْ أَنْدِيَةِ قُرَيْشٍ كَثِيرٍ أَهْلُهُ ، فَتَمَنَّى يَوْمَئِذٍ أَنْ لا يَأْتِيَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْءٌ فَينفِرُوا عَنْهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ : ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾ ، فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ : ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللاتَ وَالْعُزَّى * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى﴾[1] أَلْقَى عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ كَلِمَتَيْنِ : تِلْكَ الْغَرَانِيقُ الْعُلَى ، وَإِنَّ شَفَاعَتَهُنَّ لترتجى ، فَتَكَلَّمَ بِهَا ، ثُمَّ مَضَى فَقَرَأَ السُّورَةَ كُلَّهَا ، /فَسَجَدَ فِي آخِرِ السُّورَةِ ، وَسَجَدَ الْقَوْمُ جَمِيعًا مَعَهُ ، وَرَفَعَ الْوَلِيدُ [١٨٧/١٧] ابْنُ الْمُغِيرَةِ تُرَابًا إِلَى جَبْهَتِهِ فَسَجَدَ عَلَيْهِ ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا لا يَقْدِرُ عَلَى السُّجُودِ ، فَرَضُوا بِمَا تَكَلَّمَ بِهِ ، وَقَالُوا : قَدْ عَرَفْنَا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ، وَهُوَ الَّذِي يَخْلُقُ وَيَرْزُقُ ، وَلَكِنَّ آلِهَتَنَا هَذِهِ تَشْفَعُ لَنَا عِنْدَهُ ، إِذْ جَعَلْتَ لَهَا نَصِيبًا ، فَنَحْنُ مَعَكَ ، قَالا : فَلَمَّا أَمْسَى أَتَاهُ جبريل عَلَيْهِ السَّلامُ ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ السُّورَةَ ؛ فَلَمَّا بَلَغَ الْكَلِمَتَيْنِ اللَّتَيْنِ أَلْقَى الشَّيْطَانُ عَلَيْهِ ، قَالَ : مَا جِئْتُكَ بِهَاتَيْنِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : افْتَرَيْتُ عَلَى اللَّهِ وَقُلْتُ عَلَى اللَّهِ مَا لَمْ يَقُلْ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : ﴿وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ * لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ﴾ ، إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾[2] ، فَمَا زَالَ مَغْمُومًا مَهْمُومًا حَتَّى نَزَلَتْ عَلَيْهِ : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾﴾ ، قَالَ : فَسَمِعَ مَنْ كَانَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ قَدْ أَسْلَمُوا كُلُّهُمْ ، فَرَجَعُوا إِلَى عَشَائِرِهِمْ ، وَقَالُوا : هُمْ أَحَبُّ إِلَيْنَا ، فَوَجَدُوا الْقَوْمَ قَدِ ارْتَكَسُوا حِينَ نَسَخَ اللَّهُ مَا أَلْقَى الشَّيْطَانُ» .

---

٨٧١ ـ إسناده ضعيفٌ . شيخ المصنف لم أعرفه . وأبو معشر : هو المدني نجيح بنُ عبد الرحمن السندي . ضعيفٌ يُخطيء في الأسانيد . قال الإمامُ أحمد : حديثه عندي مضطرب لا يقيم الإسناد ، ولكن أكتبُ حديثه أعتبرُ به . ثم إن الحديث مرسلٌ ، محمد بن كعب تابعيٌّ وسط ، ومحمد بن قيس من طبقة عاصرت صغار التابعين ؛ فلا يجوز لهما الرواية عن النبي ﷺ . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٢٣٠/٣ وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٧/٦ للمصنف وسعيد بن منصور . تنبيه هام : قال ابنُ كثير : قد ذكر كثيرٌ من المفسرين ها هنا قصة الغرانيق وما كان من رجوع كثيرٍ من المهاجرة إلى أرض الحبشة ظنًا منهم أنَّ مُشركي قريش قد أسلموا ولكنها من طرق كلها مرسلة ولم أرها مسندةً من وجهٍ صحيحٍ ، والله أعلم .

(١) النجم : ١ - ٢٠.

(٢) الإسراء : ٧٣ - ٧٥.

٨٧٢ - حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ زِيَادٍ الْمَدَنِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ ، قَالَ : «لَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَوَلِّيَ قَوْمِهِ عَنْهُ ، وَشَقَّ عَلَيْهِ مَا يَرَى مِنْ مُبَاعَدَتِهِمْ مَا جَاءَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، تَمَنَّى فِي نَفْسِهِ أَنْ يَأْتِيَهُ مِنَ اللَّهِ مَا يُقَارِبُ بِهِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْمِهِ ، وَكَانَ يَسُرُّهُ ، مَعَ حُبِّهِ وَحِرْصِهِ عَلَيْهِمْ ، أَنْ يَلِينَ لَهُ بَعْضُ مَا غَلُظَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِهِمْ ، حِينَ حَدَّثَ بِذَلِكَ نَفْسَهُ وَتَمَنَّى وَأَحَبَّهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾ ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى قَوْلِ اللَّهِ : ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللاتَ وَالْعُزَّى * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى﴾(*) ، أَلْقَى الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِهِ لَمَّا كَانَ يُحَدِّثُ بِهِ نَفْسَهُ وَيَتَمَنَّى أَنْ يَأْتِيَ بِهِ قَوْمَهُ : تِلْكَ الْغَرَانِيقُ الْعُلَى ، وَإِنَّ شَفَاعَتَهُنَّ تُرْتَضَى ، فَلَمَّا سَمِعَتْ قُرَيْشٌ ذَلِكَ فَرِحُوا وَسَرَّهُمْ ، وَأَعْجَبَهُمْ مَا ذَكَرَ بِهِ آلِهَتَهُمْ ، فَأَصَاخُوا لَهُ ، وَالْمُؤْمِنُونَ مُصَدِّقُونَ نَبِيَّهُمْ فِيمَا جَاءَهُمْ بِهِ عَنْ رَبِّهِمْ ، وَلا يَتَّهِمُونَهُ عَلَى خَطَإٍ ، وَلا وَهْمٍ وَلا زَلَلٍ ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى السَّجْدَةِ مِنْهَا وَخَتَمَ السُّورَةَ ، سَجَدَ فِيهَا ، فَسَجَدَ الْمُسْلِمُونَ بِسُجُودِ نَبِيِّهِمْ ، تَصْدِيقًا لِمَا جَاءَ بِهِ وَاتِّبَاعًا لأَمْرِهِ ، وَسَجَدَ مَنْ فِي الْمَسْجِدِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ لِمَا سَمِعُوا مِنْ ذِكْرِ آلِهَتِهِمْ ، فَلَمْ يَبْقَ فِي الْمَسْجِدِ مُؤْمِنٌ وَلا كَافِرٌ إِلا سَجَدَ إِلا الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ ، فَإِنَّهُ كَانَ شَيْخًا كَبِيرًا فَلَمْ يَسْتَطِعْ ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ حَفْنَةً مِنَ الْبَطْحَاءِ فَسَجَدَ عَلَيْهَا ، ثُمَّ تَفَرَّقَ النَّاسُ مِنَ الْمَسْجِدِ ، وَخَرَجَتْ قُرَيْشٌ وَقَدْ سَرَّهُمْ مَا سَمِعُوا مِنْ ذِكْرِ آلِهَتِهِمْ ، يَقُولُونَ : قَدْ ذَكَرَ مُحَمَّدٌ آلِهَتَنَا بِأَحْسَنِ الذِّكْرِ ، وَقَدْ زَعَمَ فِيمَا يَتْلُو أَنَّهَا الْغَرَانِيقُ الْعُلَى وَأَنَّ شَفَاعَتَهُنَّ تُرْتَضَى ، وَبَلَغَتِ السَّجْدَةُ مَنْ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَقِيلَ : أَسْلَمَتْ قُرَيْشٌ ، فَنَهَضَتْ مِنْهُمْ رِجَالٌ ، وَتَخَلَّفَ آخَرُونَ ، وَأَتَى جبريل النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، مَاذَا صَنَعْتَ ؟ لَقَدْ تَلَوْتَ عَلَى النَّاسِ مَا لَمْ آتِكَ بِهِ عَنِ اللَّهِ ، وَقُلْتَ مَا لَمْ يُقَلْ لَكَ ، فَحَزِنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ ، وَخَافَ مِنَ اللَّهِ خَوْفًا كَبِيرًا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيْهِ وَكَانَ بِهِ رَحِيمًا يُعَزِّيهِ وَيُخَفِّضُ عَلَيْهِ الأَمْرَ ، وَمُخْبِرُهُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ قَبْلَهُ رَسُولٌ وَلا نَبِيٌّ تَمَنَّى كَمَا تَمَنَّى وَلا أَحَبَّ كَمَا أَحَبَّ إِلا /وَالشَّيْطَانُ قَدْ أَلْقَى فِي أُمْنِيَّتِهِ كَمَا أَلْقَى عَلَى لِسَانِهِ ﷺ ، فَنَسَخَ اللَّهُ مَا أَلْقَى الشَّيْطَانُ ، وَأَحْكَمَ آيَاتِهِ ، أَيْ : فَأَنْتَ كَبَعْضِ الأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ الآيَةَ . فَأَذْهَبَ اللَّهُ عَنْ نَبِيِّهِ الْحُزْنَ ، وَأَمَّنَهُ مِنَ الَّذِي كَانَ يَخَافُ ، وَنَسَخَ مَا أَلْقَى الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِهِ مِنْ ذِكْرِ آلِهَتِهِمْ أَنَّهَا الْغَرَانِيقُ الْعُلَى وَأَنَّ شَفَاعَتَهُنَّ تُرْتَضَى . يَقُولُ اللَّهُ حِينَ ذَكَرَ

[١٨٨/١٧]

---

٨٧٢ - إسناده ضعيف جدًا . ويُراجع له (١٥/١٦) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٣١٩/٥ وعزاه لابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي مختصرًا .

(*) النجم : ١ - ٢٠.

اللاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى ، إِلَى قَوْلِهِ : ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾(*) . أَيْ : فَكَيْفَ تُمْنَعُ شَفَاعَةُ آلِهَتِكُمْ عِنْدَهُ . فَلَمَّا جَاءَهُ مِنَ اللَّهِ مَا نَسَخَ مَا كَانَ الشَّيْطَانُ أَلْقَى عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ قَالَتْ قُرَيْشٌ : نَدِمَ مُحَمَّدٌ عَلَى مَا كَانَ مِنْ مَنْزِلَةِ آلِهَتِكُمْ عِنْدَ اللَّهِ ، فَغَيَّرَ ذَلِكَ وَجَاءَ بِغَيْرِهِ ، وَكَانَ ذَلِكَ الْحَرْفَانِ اللَّذَانِ أَلْقَى الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ قَدْ وَقَعَا فِي فَمِ كُلِّ مُشْرِكٍ ، فَازْدَادُوا شَرًّا إِلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ» .

٨٧٣ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا الْمُعْتَمِرُ ، قَالَ : سَمِعْتُ دَاوُدَ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ، قَالَ : «قَالَتْ قُرَيْشٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّمَا جُلَسَاؤُكَ عَبْدُ بَنِي فُلانٍ ، وَمَوْلَى بَنِي فُلانٍ ، فَلَوْ ذَكَرْتَ آلِهَتَنَا بِشَيْءٍ جَالَسْنَاكَ ، فَإِنَّهُ يَأْتِيكَ أَشْرَافُ الْعَرَبِ ، فَإِذَا رَأَوْا جُلَسَاءَكَ أَشْرَافَ قَوْمِكَ كَانَ أَرْغَبَ لَهُمْ فِيكَ ، قَالَ : فَأَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ : ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللاتَ وَالْعُزَّى * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى﴾ ، قَالَ : فَأَجْرَى الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِهِ . تِلْكَ الْغَرَانِيقُ الْعُلَى ، وَشَفَاعَتُهُنَّ تُرْجَى ، مِثْلُهُنَّ لا يُنْسَى ، قَالَ : فَسَجَدَ النَّبِيُّ حِينَ قَرَأَهَا ، وَسَجَدَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ ، فَلَمَّا عَلِمَ الَّذِي أُجْرِيَ عَلَى لِسَانِهِ ، كَبُرَ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾» .

٨٧٤ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو الْوَلِيدِ ، قَالَ : ثنا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ، قَالَ : «قَالَتْ قُرَيْشٌ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّمَا يُجَالِسُكَ الْفُقَرَاءُ وَالْمَسَاكِينُ وَضُعَفَاءُ النَّاسِ ، فَلَوْ ذَكَرْتَ آلِهَتَنَا بِخَيْرٍ لَجَالَسْنَاكَ ، فَإِنَّ النَّاسَ يَأْتُونَكَ مِنَ الآفَاقِ ، فَقَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سُورَةَ النَّجْمِ ؛ فَلَمَّا أَتَى عَلَى هَذِهِ الآيَةِ ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللاتَ وَالْعُزَّى * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى﴾ ، فَأَلْقَى الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِهِ : وَهِيَ الْغَرَانِقَةُ الْعُلَى ، وَشَفَاعَتُهُنَّ تُرْتَجَى ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهَا سَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ وَالْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ ، إِلا أَبَا أُحَيْحَةَ سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ ، أَخَذَ كَفًّا مِنْ تُرَابٍ وَسَجَدَ عَلَيْهِ ؛ وَقَالَ : قَدْ آنَ لابْنِ أَبِي كَبْشَةَ أَنْ يَذْكُرَ آلِهَتَنَا بِخَيْرٍ ، حَتَّى بَلَغَ الَّذِينَ بِالْحَبَشَةِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنَّ قُرَيْشًا قَدْ أَسْلَمَتْ ، فَاشْتَدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا أَلْقَى الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِهِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ ، إِلَى آخِرِ الآيَةِ» .

(*) النجم : ٢٦.

٨٧٣ ـ ضعيفٌ لإرساله . داود : هو ابنُ أبي هند . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٨/٦ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٨٧٤ ـ ضعيفٌ لإرساله . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٨/٦ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٨٧٥ - حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ ، عَنْ سَعِيدِ ابْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : «لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ : ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾﴾ ، قَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : تِلْكَ الْغَرَانِيقُ الْعُلَى ، وَإِنَّ شَفَاعَتَهُنَّ لَتُرْتَجَى ، فَسَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ : إِنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ /آلِهَتَكُمْ قَبْلَ الْيَوْمِ بِخَيْرٍ ، فَسَجَدَ الْمُشْرِكُونَ مَعَهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾» . [١٨٩/١٧]

٨٧٦ - حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثني عَبْدُ الصَّمَدِ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، قَالَ : ثنا أَبُو بِشْرٍ ، عَنْ سَعِيدِ ابْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾﴾ ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ .

٨٧٧ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ وَذَلِكَ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ بَيْنَمَا هُوَ يُصَلِّي ، إِذْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ قِصَّةُ آلِهَةِ الْعَرَبِ ، فَجَعَلَ يَتْلُوهَا ؛ فَسَمِعَهُ الْمُشْرِكُونَ ، فَقَالُوا : إِنَّا نَسْمَعُهُ يَذْكُرُ آلِهَتَنَا بِخَيْرٍ ، فَدَنَوْا مِنْهُ ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَتْلُوهَا وَهُوَ يَقُولُ : ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللاتَ وَالْعُزَّى * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى﴾[1] ، أَلْقَى الشَّيْطَانُ : إِنَّ تِلْكَ الْغَرَانِيقَ الْعُلَى ، مِنْهَا الشَّفَاعَةُ تُرْتَجَى ، فَجَعَلَ[2] يَتْلُوهَا ، فَنَزَلَ جبريل عَلَيْهِ السَّلامُ فَنَسَخَهَا ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾» .

٨٧٨ - حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ

---

٨٧٥ - ضعيفٌ لإرساله . والإسناد إلى سعيد بن جبير صحيحٌ على شرط الشيخين . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/ ٢٣٠. وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٦٥ للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن سعيد بن جبير .

٨٧٦ - ضعيفٌ لإرساله . وصحَّ الإسناد أيضًا إلى سعيد بنِ جبير . وعزاه السيوطيُّ في الدر ٦/٦٥ للبزار والطبراني وابن مردويه والضياء في المختارة من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس .

٨٧٧ - سنده ضعيف جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٤/١٠) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٦٦ وعزاه للمصنف وابن مردويه .

(١) النجم : ١٩، ٢٠.

(٢) في نسخة : « فعلق يتلوها» .

٨٧٨ - سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسناد دائر للمصنف (١٤/١١) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٦٧ وعزاه للمصنف .

الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ : فِي قَوْلِهِ : «﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ بِمَكَّةَ ، أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي آلِهَةِ الْعَرَبِ ، فَجَعَلَ يَتْلُو اللاتَ وَالْعُزَّى ، وَيُكْثِرُ تَرْدِيدَهَا ، فَسَمِعَ أَهْلُ مَكَّةَ نَبِيَّ اللَّهِ يَذْكُرُ آلِهَتَهُمْ ، فَفَرِحُوا بِذَلِكَ ، وَدَنَوْا يَسْتَمِعُونَ ، فَأَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي تِلاوَةِ النَّبِيِّ ﷺ : تِلْكَ الْغَرَانِيقُ الْعُلَى ، مِنْهَا الشَّفَاعَةُ تُرْتَجَى ، فَقَرَأَهَا النَّبِيُّ ﷺ كَذَلِكَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ﴾ إِلَى : ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾» .

٨٧٩ - حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي يُونُسُ ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ : «﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ ، قَالَ ابْنُ شِهَابٍ : ثني أَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ بِمَكَّةَ قَرَأَ عَلَيْهِمْ : ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ : ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللاتَ وَالْعُزَّى * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى﴾ ، قَالَ : إِنَّ شَفَاعَتَهُنَّ تُرْتَجَى ، وَسَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَلَقِيَهُ الْمُشْرِكُونَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ، فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ ، وَفَرِحُوا بِذَلِكَ ، فَقَالَ لَهُمْ : إِنَّمَا ذَلِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ ، حَتَّى بَلَغَ : ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِي ٱلشَّيْطَٰنُ﴾» .

فَتَأْوِيلُ الْكَلامِ : وَلَمْ يُرْسَلْ يَا مُحَمَّدُ مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَى أُمَّةٍ مِنَ الأُمَمِ وَلا نَبِيٍّ مُحَدَّثٍ لَيْسَ بِمُرْسَلٍ ، إِلا إِذَا تَمَنَّى .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿تَمَنَّىٰٓ﴾ . فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ، وَقَدْ ذَكَرْتُ قَوْلَ جَمَاعَةٍ مِمَّنْ قَالَ : ذَلِكَ التَّمَنِّي /مِنَ النَّبِيِّ ﷺ مَا حَدَّثَتْهُ نَفْسُهُ مِنْ مَحَبَّتِهِ مُقَارَبَةَ قَوْمِهِ فِي ذِكْرِ آلِهَتِهِمْ بِبَعْضِ مَا يُحِبُّونَ ، وَمَنْ قَالَ : ذَلِكَ مَحَبَّةٌ مِنْهُ فِي بَعْضِ الأَحْوَالِ أَنْ لا تُذْكَرَ بِسُوءٍ . [١٧/١٩٠]

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : إِذَا قَرَأَ وَتَلا أَوْ حَدَّثَ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٨٨٠ - حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ :

---

٨٧٩ - **ضعيفٌ لإرساله** . أبو بكر بنُ عبد الرحمن بنُ الحارث من الطبقة الوسطى من التابعين فحديثه عن النبيّ مرسلٌ ، ولكن صحَّ الإسناد إليه . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٦/٦ وعزاه للمصنف وعبد بن حميد .

٨٨٠ - **إسناده ضعيفٌ** . تقدم بيانه في (٣/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٩/٦ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

«﴿إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ ، يَقُولُ : إِذَا حَدَّثَ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي حَدِيثِهِ» .

٨٨١ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : «﴿إِذَا تَمَنَّىٰٓ﴾ ، قَالَ : إِذَا قَالَ» .

٨٨٢ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٨٨٣ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ : فِي قَوْلِهِ : «﴿إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ﴾ ، يَعْنِي بِالتَّمَنِّي : التِّلاوَةَ وَالْقِرَاءَةَ» .

وَهَذَا الْقَوْلُ أَشْبَهُ بِتَأْوِيلِ الْكَلامِ بِدَلالَةِ قَوْلُهُ : ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ﴾ . عَلَى ذَلِكَ ؛ لأَنَّ الآيَاتِ الَّتِي أَخْبَرَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنَّهُ يُحْكِمُهَا ، لا شَكَّ أَنَّهَا آيَاتُ تَنْزِيلِهِ ، فَمَعْلُومٌ بذلك أَنَّ الَّذِي أَلْقَى فِيهِ الشَّيْطَانُ هُوَ مَا أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ أَنَّهُ نَسَخَ ذَلِكَ مِنْهُ وَأَبْطَلَهُ ثُمَّ أَحْكَمَهُ بِنَسْخِهِ ذَلِكَ مِنْهُ .

فَتَأْوِيلُ الْكَلامِ إِذَنْ : وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلا إِذَا تَلا كِتَابَ اللَّهِ وَقَرَأَ ، أَوْ حَدَّثَ وَتَكَلَّمَ ، أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي كِتَابِ اللَّهِ الَّذِي تَلاهُ وَقَرَأَهُ أَوْ فِي حَدِيثِهِ الَّذِي حَدَّثَ وَتَكَلَّمَ . يَقُولُ تَعَالَى : فَيُذْهِبُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ مِنْ ذَلِكَ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ وَيُبْطِلُهُ .

٨٨٤ ـ كما حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، «﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ ، فَيُبْطِلُ اللَّهُ مَا أَلْقَى الشَّيْطَانُ» .

٨٨٥ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ : فِي قَوْلِهِ : «﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ : نَسَخَ جبريل بِأَمْرِ اللَّهِ مَا أَلْقَى

---

٨٨١ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٩/٦ وعزاه لعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

٨٨٢ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (٤/١٤) .

٨٨٣ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسناد دائر للمصنف (١١/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٩/٦ وعزاه لابن أبي حاتم .

٨٨٤ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (٣/١٤) .

٨٨٥ ـ سنده ضعيفٌ أو واهٍ . انظر (١١/١٤) .

الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَأَحْكَمَ اللَّهُ آيَاتِهِ» .

● وقوله : ﴿ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ﴾ .

يقول : ثم يخلص الله آيات كتابه من الباطل الذي ألقى الشيطان على لسان نبيه ، ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بما يحدث في خلقه من حدث ، لا يخفى عليه منه شيء ، ﴿حَكِيمٌ﴾ في تدبيره إياهم ، وصرفه لهم فيما شاء وأحب .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾﴾ .

/يقول تعالى ذكره : فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته ، كي يجعل ما يلقي [١٩١/١٧] الشيطان في أمنية نبيه من الباطل ، كقول النبي ﷺ : «تلك الغرانيق العلى ، وإن شفاعتهن لترجى» ، ﴿فِتْنَةً﴾ .

يقول : اختبارا يختبر به الذين في قلوبهم مرض من النفاق ، وذلك الشك في صدق رسول الله ﷺ وحقيقة ما يخبرهم به .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

● **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :**

٨٨٦ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَتَمَنَّى أَنْ لا يَعِيبَ اللَّهُ آلِهَةَ الْمُشْرِكِينَ ، فَأَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ، فَقَالَ : إِنَّ الآلِهَةَ الَّتِي تُدْعَى أَنَّ شَفَاعَتَهَا لَتُرْتَجَى وَإِنَّهَا لَلْغَرَانِيقُ الْعُلَى ، فَنَسَخَ اللَّهُ ذَلِكَ ، وَأَحْكَمَ اللَّهُ آيَاتِهِ : ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾﴾ حَتَّى بَلَغَ : ﴿مِن سُلْطَٰنٍ﴾(*) ، قَالَ قَتَادَةُ : لَمَّا أَلْقَى الشَّيْطَانُ مَا أَلْقَى قَالَ الْمُشْرِكُونَ : قَدْ ذَكَرَ اللَّهُ آلِهَتَكُمْ بِخَيْرٍ ، فَفَرِحُوا بِذَلِكَ ، فَذَكَرَ قَوْلُهُ : ﴿لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾» .

---

٨٨٦ ـ ضعيفٌ لإرساله ورجاله ثقاتٌ . تقدم (١٤/٥) .

(*) النجم : ١٩ - ٢٣ .

٨٨٧ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، بِنَحْوِهِ .

٨٨٨ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِي ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ ، قَالَ : المنافقون» .

● وقوله : ﴿وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ .

يَقُولُ : وَلِلَّذِينَ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ عَنِ الإِيمَانِ بِاللَّهِ ، فَلا تَلِينُ وَلا تَرْعَوِي ، وَهُمُ الْمُشْرِكُونَ بِاللَّهِ .

وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٨٨٩ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، «﴿وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ ، قَالَ : الْمُشْرِكُونَ» .

● وقوله : ﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وإن مشركي قومك يا محمد لفي خلاف لله في أمره بعيد عن الحق .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : وكي يعلم أهل العلم بالله أن الذي أنزله الله من آياته التي أحكمها لرسوله ﷺ ، ونسخ ما ألقى الشيطان فيه ، أنه الحق من عند ربك يا محمد ﴿فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ﴾ . يقول : فيصدقوا به ، ﴿فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ﴾ . /يقول : فتخضع للقرآن قلوبهم ، وتذعن بالتصديق به والإقرار بما فيه ، ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ . وإن الله لمرشد الذين آمنوا بالله ورسوله ﷺ إلى الحق القاصد ، والحق الواضح ، بنسخ ما ألقى الشيطان في أمنية رسوله ﷺ ، فلا [١٩٢/١١]

---

٨٨٧ ـ ضعيفٌ لإرساله . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/ ١٥٢، ٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٤٥) عن معمر به .

٨٨٨ ـ إسناده صحيحٌ . لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . راجع (٩/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦٩/٦ وعزاه لابن المنذر .

٨٨٩ ـ كسابقه . ويُراجع (٩/١٤) .

يضرهم كيد الشيطان ، وإلقاؤه الباطل على لسان نبيهم .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٨٩٠ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، «﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ ، قَالَ : يَعْنِي الْقُرْآنَ» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : ولا يزال الذين كفروا بالله في شك .

ثم اختلف أهل التأويل في الهاء التي في قوله : ﴿مِنْهُ﴾ من ذكر ما هي ، فقال بعضهم : هي من ذكر قول النبي ﷺ : «تلك الغرانيق العلى ، وإن شفاعتهن لترتجى» .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٨٩١ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، «﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾ ، مِنْ قَوْلِهِ : تِلْكَ الْغَرَانِيقُ الْعُلَى ، وَإِنَّ شَفَاعَتَهُنَّ تُرْتَجَى» .

٨٩٢ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾ ، قَالَ : مِمَّا جَاءَ بِهِ إِبْلِيسُ ، لا يَخْرُجُ مِنْ قُلُوبِهِمْ زَادَهُمْ ضَلالَةً» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هِيَ مِنْ ذِكْرِ سُجُودِ النَّبِيِّ ﷺ فِي النَّجْمِ .

---

٨٩٠ ـ إسناده كسابقه . ويُراجع (٩/١٤) .

٨٩١ ـ إسناده صحيحٌ على شرط الشيخين . ومحمد : هو ابن جعفر غندر .

٨٩٢ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٧٠/٦ وعزاه لابن أبي حاتم .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٨٩٣ - حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الصَّمَدِ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، قَالَ : ثنا أَبُو بِشْرٍ ، عَنْ سَعِيدِ ابْنِ جُبَيْرٍ ، «﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾ ، قَالَ : فِي مِرْيَةٍ مِنْ سُجُودِكَ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هِيَ مِنْ ذِكْرِ الْقُرْآنِ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٨٩٤ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، «﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾ ، قَالَ : مِنَ الْقُرْآنِ» .

وَأَوْلَى هَذِهِ الأَقْوَالُ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : هِيَ كِنَايَةٌ مِنْ ذِكْرِ الْقُرْآنِ الَّذِي أَحْكَمَ اللَّهُ آيَاتِهِ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ ذِكْرِ /قَوْلُهُ : ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ [١٩٣/١٧] أَقْرَبُ مِنْهُ مِنْ ذِكْرِ قَوْلُهُ : ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَـٰنُ﴾ . وَالْهَاءُ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿أَنَّهُ﴾ مِنْ ذِكْرِ الْقُرْآنِ ، فَإِلْحَاقُ الْهَاءِ فِي قَوْلِهِ : ﴿فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾ . بِالْهَاءِ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ أَوْلَى مِنْ إِلْحَاقِهَا بِ ﴿مَآ﴾ الَّتِي فِي قَوْلِهِ : ﴿مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَـٰنُ﴾ مَعَ بُعْدِ مَا بَيْنَهُمَا .

• وَقَوْلُهُ : ﴿حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ﴾ .

يقول : لا يزال هؤلاء الكفار في شك من أمر هذا القرآن إلى أن تأتيهم الساعة بغتة ، وهي ساعة حشر الناس لموقف الحساب ، ﴿بَغْتَةً﴾ . يقول : فجأة ، ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ .

واختلف أهل التأويل في هذا اليوم أي يوم هو؟ فقال بعضهم : هو يوم القيامة .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٨٩٥ - حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : ثنا شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ مِنَ الأَزْدِ يُكْنَى أَبَا

---

٨٩٣ - إسناده صحيحٌ . ورجاله رجال الشيخين .

٨٩٤ - إسناده صحيحٌ . لولا شيخ المصنف ، القاسم ، فلم أجد له ترجمة . راجع (٩/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٦٩-٧٠ وعزاه لابن المنذر .

٨٩٥ - أبو ساسان : ترجمه ابنُ عدي في الكامل ولم يذكر له اسمًا وذكره له هذا الحديث يدل به عليه . وروى عنه شعبة وهشيم . وقال الحافظ في التقريب : مقبولٌ . يعني إذا توبع وإلا فلين . ولم أقف له على متابع . وانظر تفسير ابن =

سَاسَانَ ، قَالَ : سَأَلْتُ الضَّحَّاكَ ، عَنْ قَوْلِهِ : «﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ ، قَالَ : عَذَابُ يَوْمٍ لا لَيْلَةَ له» .

٨٩٦ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا أَبُو تُمَيْلَةَ ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، «أَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لا لَيْلَةَ لَهُ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ عُنِيَ بِهِ يَوْمُ بَدْرٍ ، وَقَالُوا : إِنَّمَا قِيلَ لَهُ : ﴿يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ ، أَنَّهُمْ لَمْ يُنْظَرُوا إِلَى اللَّيْلِ ، فَكَانَ لَهُمْ عَقِيمًا .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٨٩٧ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : «﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ : يَوْمُ بَدْرٍ» .

٨٩٨ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، «﴿أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ ، قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : يَوْمٌ لَيْسَ فِيهِ لَيْلَةٌ ، لَمْ يُنْظَرُوا إِلَى اللَّيْلِ» ، قَالَ مُجَاهِدٌ : عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ .

٨٩٩ ـ قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا أَبُو تُمَيْلَةَ ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ ، عَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : قَالَ مُجَاهِدٌ : «يَوْمُ بَدْرٍ» .

٩٠٠ ـ حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا أَبُو إِدْرِيسَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الأَعْمَشُ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ

= كثير ٣/٢٣٢ وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٧٠ وعزاه لعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

٨٩٦ ـ إسناده تالفٌ . جابر : هو ابنُ يزيد الجعفيُّ : متروكٌ . تركه النسائيُّ وغيره بل اتهمه ابنُ معين بالكذب . وقال ابنُ سعد : كان يُدلِّسُ ، وكان ضعيفًا جدًا في رأيه وروايته . والقاسم : لم أعرفه . أمَّا أبو حمزة : فهو السكري محمد بنُ ميمون . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٣/ ٢٣٢.

٨٩٧ ـ إسناده ضعيفٌ . ليث : هو ابنُ أبي سُليم القرشيُّ . ضعيفٌ مضطرب الحديث كما قال الإمامُ أحمد . وانظر ابن كثير ٣/ ٢٣٢.

٨٩٨ ـ إسناده صحيحٌ . لولا القاسم ، فلم أجد له ترجمة . راجع (١٤/٩) . وقوله : «قال مجاهد» يعني بالإسناد المتقدم إلى ابن جريج ، وهو ضعيفٌ ويُراجع له (١٤/٤) .

٨٩٩ ـ إسناده تالفٌ . تقدم قبل حديثين .

٩٠٠ ـ وهذا إسنادٌ ظاهر الضعف . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٧٠ وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ ، قَالَ : يَوْمُ بَدْرٍ» .

٩٠١ - حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : «﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ ، قَالَ : هُوَ يَوْمُ بَدْرٍ» .

• ذَكَرَهُ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضى الله عنه :

٩٠٢ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ ، قَالَ : هُوَ يَوْمُ بَدْرٍ» ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه .

وَهَذَا الْقَوْلُ الثَّانِي أَوْلَى بِتَأْوِيلِ الآيَةِ ؛ لأَنَّهُ لا وَجْهَ لأَنْ يُقَالَ : لا يَزَالُونَ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً ، أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ السَّاعَةَ هِيَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ، فَإِنْ كَانَ الْيَوْمُ الْعَقِيمُ أَيْضًا هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَإِنَّمَا مَعْنَاهُ مَا قُلْنَا مِنْ تَكْرِيرِ ذِكْرِ السَّاعَةِ مَرَّتَيْنِ بِاخْتِلافِ الأَلْفَاظِ ، وَذَلِكَ مَا لا مَعْنَى لَهُ . فَإِذْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَأَوْلَى التَّأْوِيلَيْنِ بِهِ أَصَحُّهُمَا مَعْنًى ، وَأَشْبَهُهُمَا بِالْمَعْرُوفِ فِي الْخِطَابِ ، وَهُوَ مَا ذَكَرْنَا فِي مَعْنَاهُ .

/فَتَأْوِيلُ الْكَلامِ إِذَنْ : وَلا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ ، حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً فَيَصِيرُوا إِلَى الْعَذَابِ الدائم ، أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ لَهم ، فَلا يُنْظَرُوا فِيهِ إِلَى اللَّيْلِ ، وَلا يُؤَخَّرُوا فِيهِ إِلَى الْمَسَاءِ ، لَكِنَّهُمْ يُقْتَلُونَ قَبْلَ الْمَسَاءِ . [١٩٤/١]

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ .

يقول تعالى ذكره : السلطان والملك إذا جاءت الساعة لله وحده لا شريك له ، ولا ينازعه يومئذ منازع . وقد كان في الدنيا ملوك يدعون بهذا الاسم ، ولا أحد يومئذ يدعى ملكا سواه ، ﴿يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ . يقول : يفصل بين خلقه المشركين به والمؤمنين ، فالذين آمنوا بهذا القرآن ، وبمن أنزله ، ومن

---

٩٠١ - إسناده ضعيفٌ . معمر عن قتادة فيه كلامٌ وانظر (١٤/٥) . وقتادة لم يسمع أبيَّ بنَ كعب ، ولم يسمع من صحابيٍّ غير أنس وحديثه عنه مُخرّجٌ في الصحيح ، واختلفوا في سماعه من ابن سرجس ، والله أعلم . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٧٠/٦ وعزاه لابن مردويه .

٩٠٢ - إسناده ضعيفٌ . تقدم في الذي قبله . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٤٧) عن معمر به .

جاء به ، وعملوا بما فيه من حلاله وحرامه ، وحدوده وفرائضه ، فيْ جنات النعيم يومئذ ، والذين كفروا بالله ورسوله ﷺ ، وكذبوا بآيات كتابه وتنزيله ، وقالوا : ليس ذلك من عند الله ، إنما هو إفك افتراه محمدا وأعانه عليه قوم آخرون ، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ . يقول : فالذين هذه صفتهم لهم عند الله يوم القيامة ﴿عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ . يعني : عذاب مذل في جهنم .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوْ مَاتُواْ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ۝٥٨﴾ .

يقول تعالى ذكره : والذين فارقوا أوطانهم وعشائرهم ، فتركوا ذلك في رضا الله وطاعته وجهاد أعدائه ، ثم قتلوا أو ماتوا وهم كذلك ، ليرزقنهم الله يوم القيامة في جناته رزقا حسنا . يعني بالحسن الكريم ، وإنما يعني بالرزق الحسن الثواب الجزيل ، ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ ، يقول : وإن الله لهو خير من بسط فضله على أهل طاعته وأكرمهم .

وذكر أن هذه الآية نزلت في قوم من أصحاب رسول الله ﷺ اختلفوا في حكم من مات في سبيل الله ، فقال بعضهم : سواء المقتول منهم والميت . وقال آخرون : بل المقتول أفضل .

فأنزل الله هذه الآية على نبيه ﷺ ، يعلمهم استواء أمر الميت في سبيله والمقتول فيها في الثواب عنده .

٩٠٣ ـ وقد حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ شُرَيْحٍ ، عَنْ سَلامَانَ بْنِ عَامِرٍ ، قَالَ : «كَانَ فَضَالَةُ بِرُودِسَ أَمِيرًا عَلَى الأَرْبَاعِ ، فَخَرَجَ بِجِنَازَتَيْ رَجُلَيْنِ ، أَحَدُهُمَا قَتِيلٌ ، وَالآخَرُ مُتَوَفًّى ؛ فَرَأَى مِيلَ النَّاسِ مَعَ جَنَازَةِ الْقَتِيلِ إِلَى حُفْرَتِهِ ، فَقَالَ : أَرَاكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ تَمِيلُونَ مَعَ الْقَتِيلِ ، وَتُفَضِّلُونَهُ عن أَخِيهِ الْمُتَوَفَّى ؟ /فَقَالُوا : هَذَا الْقَتِيلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَقَالَ : فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، مَا أُبَالِي مِنْ أَيِّ حُفْرَتَيْهِمَا بُعِثْتُ ، اقْرَءُوا قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوْ مَاتُواْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾» . [١٧/١٩٥]

* *

---

٩٠٣ ـ **إسناده ضعيفٌ** . سلامان بنُ عامر : مجهول . ترجمه البخاريُّ في الكبير ٤/ ٢١٣، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٤/ ٣٢٢، ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا . وعزاه السيوطيُّ في الدر ٦/ ٧١ للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ۝٥٩﴾ .

يقول تعالى ذكره : ليدخلن الله المقتول في سبيله من المهاجرين والميت منهم ﴿مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ﴾ . وذلك المدخل هو الجنة ، ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ﴾ بمن يهاجر في سبيله ممن يخرج من داره طلب الغنيمة ، أو عرض من عرض الدنيا ، ﴿حَلِيمٌ﴾ عن عصاة خلقه ، بتركه معاجلتهم بالعقوبة والعذاب .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿۞ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ۝٦٠﴾ .

يعني تعالى ذكره بقوله : ﴿ذَٰلِكَ﴾ : لهذا ، لهؤلاء الذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ، ولهم مع ذلك أيضا ، أن الله يعدهم النصر على المشركين الذين بغوا عليهم فأخرجوهم من ديارهم .

٩٠٤ ـ كما حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، في قوله : «﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ﴾ ، قَالَ : هُمُ الْمُشْرِكُونَ بَغَوْا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَوَعَدَهُ اللَّهُ أَنْ يَنْصُرَهُ ، وَقَالا فِي الْقِصَاصِ أَيْضًا» .

وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَزْعُمُ أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ فِي قَوْمٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ لَقُوا قَوْمًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ لِلَيْلَتَيْنِ بَقِيَتَا مِنَ الْمُحَرَّمِ ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يَكْرَهُونَ الْقِتَالَ يَوْمَئِذٍ فِي الأَشْهُرِ الْحُرُمِ ، فَسَأَلَ الْمُسْلِمُونَ الْمُشْرِكِينَ أَنْ يَكُفُّوا عَنْ قِتَالِهِمْ مِنْ أَجْلِ حُرْمَةِ الشَّهْرِ ، فَأَبَى الْمُشْرِكُونَ ذَلِكَ ، وَقَاتَلُوهُمْ فَبَغَوْا عَلَيْهِمْ ، وَثَبَتَ الْمُسْلِمُونَ لَهُمْ ، فَنُصِرُوا عَلَيْهِمْ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الآيَةَ : ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ﴾ ، بِأَنْ بُدِئَ بِالْقِتَالِ وَهُوَ لَهُ كَارِهٌ ، ﴿لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ﴾ ، وقوله : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ ، يقول تعالى ذكره : إن الله لذو عفو وصفح لمن انتصر ممن ظلمه ، من بعد ما ظلمه الظالم ، بحق ﴿غَفُورٌ﴾ لما فعل ببادئه بالظلم ، مثل الذي فعل به ، غير معاقبه عليه .

* *

٩٠٤ ـ إسناده صحيح . لولا القاسم ، فلم أجد له ترجمة . راجع (٩/١٤) . وذكره السيوطي في الدر المنثور ٧٢/٦ وعزاه لابن المنذر .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره بقوله : ﴿ذَٰلِكَ﴾ : هذا النصر الذي أنصره من بغي عليه على الباغي ، بأني القادر على ما أشاء ، فمن قدرته أن ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ﴾ . يقول : يدخل ما ينقص من ساعات الليل في ساعات النهار ، فما نقص من هذا زاد في هذا ، ﴿وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾ : ويدخل ما انتقص من ساعات النهار في ساعات الليل ، فما نقص من طول هذا ، زاد في طول هذا ، وبالقدرة التي تفعل ذلك /ينصر محمدا ﷺ وأصحابه على الذين بغوا عليهم فأخرجوهم من ديارهم [١٩٦/١٧] وأموالهم ، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ . يقول : وفعل ذلك أيضا بأنه ذو سمع لما يقولون من قول ، لا يخفى عليه منه شيء ، بصير بما يعملون ، لا يغيب عنه منه شئ ، كل ذلك منه بمرأى ومسمع ، وهو الحافظ لكل ذلك ، حتى يجازى جميعهم على ما قالوا وعملوا من قول وعمل جزاءه .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾﴾ .

يعني تعالى ذكره بقوله : ﴿ذَٰلِكَ﴾ : هذا الفعل الذي فعلت ، من إيلاجي الليل في النهار ، وإيلاجي النهار في الليل ، بأني أنا الحق الذي لا مثل لي ، ولا شريك ولا ند ، وأن الذي يدعوه هؤلاء المشركون إلها من دونه ، هو الباطل الذي لا يقدر على صنعة شيء ، بل هو المصنوع .

يقول لهم تعالى ذكره : أفتتركون أيها الجهال عبادة من منه النفع وبيده الضر ، وهو القادر على كل شيء ، وكل شيء دونه ، وتعبدون الباطل الذي لا تنفعكم عبادته .

• **وقوله** : ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ .

يعني بقوله : ﴿ٱلْعَلِىُّ﴾ أنه ذو العلو على كل شئ ، هو فوق كل شئ ، وكل شئ دونه ، ﴿ٱلْكَبِيرُ﴾ . يعني : العظيم ، الذي كل شئ دونه ، ولا شئ أعظم منه .

وكان ابن جريج يقول في قوله : ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ .

٩٠٥ ـ ما حَدَّثَنَا به الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ ، فِي

---

٩٠٥ ـ إسناده كسابقه .

قَوْلِهِ تعالى : «﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ ، قَالَ : الشَّيْطَانُ» .

وَاخْتَلَفَتِ القرأةُ في قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ﴾ . فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قرأةِ المدينة وَالْحِجَازِ : «تَدْعُونَ» بِالياءِ عَلَى وَجْهِ الْخَطَّابِ ؛ وَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قرأةِ الْعِرَاقِ غَيْرَ عَاصِمٍ بِالْيَاءِ عَلَى وَجْهِ الْخَبَرِ ، وَالْيَاءُ أَعْجَبُ الْقِرَاءَتَيْنِ إِلَيَّ ، لأَنَّ ابْتِدَاءَ الْخَبَرِ عَلَى وَجْهِ الْخَطَّابِ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ يا محمد ، ﴿أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ . يعني : مطرا ، ﴿فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ بما ينبت فيها من النبات ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ﴾ باستخراج النبات من الأرض بذلك الماء ، وغير ذلك من ابتداع ما شاء أن يبتدعه ، ﴿خَبِيرٌ﴾ بما يحدث عن ذلك النبت مِن الحب وبه . وقال : ﴿فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ﴾ ، فرفعه وقد تقدمه قوله : ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ . وإنما قيل ذلك كذلك ، لأن معنى الكلام الخبر . كأنه قيل : اعلم يا محمد أن الله ينزل من السماء ماء فتصبح الأرض . ونظير ذلك قول الشاعر :

/ألم تسألِ الربعَ القديمَ ينطقُ ـ وهل تُخبرَنك اليومَ بيداءُ سملقُ(*) [١٩٧/١١]

لأن معناه : قد سألته فنطق .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : له ملك ما في السماوات وما في الأرض من شيء ، هم عبيده ومماليكه وخلقه ، لا شريك له في ذلك ، ولا في شيء منه ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ﴾ عن كل ما في السماوات وما في الأرض من خلقه وهم المحتاجون إليه ﴿ٱلْحَمِيدُ﴾ عند عباده في إفضاله عليهم ، وأياديه عندهم .

* *

(*) السملق : القاع المستوى الأملس والأجرد ، الذي لا شجر فيه ، والبيت لجميل بثينة في ديوانه (ص/٩١) .

القَوْلُ في تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : ألم تر أن الله سخر لكم أيها الناس ما في الأرض من الدواب والبهائم ، جعل ذلك كله لكم ، تصرفونه فيما أردتم من حوائجكم ، ﴿وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ﴾ . يقول : وسخر لكم السفن تجري في البحر ﴿بِأَمْرِهِۦ﴾ . يعني : بقدرته وتذليله إياها لكم كذلك .

واختلفت القرأة في قراءة قوله : ﴿وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى﴾ ، فقرأته عامة قرأة الأمصار : ﴿وَٱلْفُلْكِ﴾ . نصبا ، بمعنى : سخر لكم ما في الأرض ، والفلك . عطفا على ﴿مَآ﴾ وعلى تكرير أن : وأن الفلك تجري .

وروي عن الأعرج أنه قرأ ذلك رفعا على الابتداء . والنصب هو القراءة عندنا في ذلك ، لإجماع الحجة من القرأة عليه . ﴿وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ﴾ ، يقول : ويمسك السماء بقدرته ، كي لا تقع غلى الأرض ﴿إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ﴾ . ومعنى قوله : ﴿أَن تَقَعَ﴾ : ألا تقع . ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ ، يعني : إنه بهم لذو رأفة ورحمة ، فمن رأفته بهم ورحمته لهم أمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه ، وسخر لكم ما وصف في هذه الآية تفضلا منه عليكم بذلك .

* *

القَوْلُ في تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِى ٱلْأَمْرِ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾﴾ .

/يقول تعالى ذكره : والله الذي أنعم عليكم هذه النعم ، هو الذي جعلكم أجساما أحياء بحياة أحدثها فيكم ، ولم تكونوا شيئا ، ثم هو يميتكم من بعد حياتكم ، فيفنيكم عند مجيء آجالكم ، ثم يحييكم بعد مماتكم عند بعثكم لقيام الساعة ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ﴾ ، يقول : إن ابن آدم لجحود لنعم الله التي أنعم بها عليه ، من حسن خلقه إياه ، وتسخيره له ماسخر مما في الأرض والبر والبحر ، وتركه إهلاكه بإمساكه السماء أن تقع على الأرض ، بعبادته غيره من الألهة والأنداد ، وتركه إفراده بالعبادة وإخلاص التوحيد له . [١٧/١٩٨]

● وقوله : ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا﴾ .

يقول : لكل جماعة ، قوم نبي خلا من قبلك ، جعلنا مألفا يألفونه ، ومكانا يعتادونه لعبادتي فيه

وقضاء فرائضي ، وعملا يلزمونه .

وأصل المنسك في كلام العرب : الموضع المعتاد الذي يعتاده الرجل ويألفه ، لخير أو شر . يقال : إن لفلان منسكا يعتاده . يراد : مكانا يغشاه ويألفه ، لخير أو شر . وإنما سميت «مناسك الحج» بذلك لتردد الناس إلى الأماكن التي تعمل فيها أعمال الحج والعمرة . وفيه لغتان : مَنسِك بكسر السين وفتح الميم ، وذلك من لغة أهل الحجاز . ومَنسَك بفتح الميم والسين جميعا ، وذلك من لغة أسد . وقد قرئ باللغتين جميعا .

وقد اختلف أهل التأويل في المعنى بقوله : ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا﴾ . أي المناسك عني به ؟

فقال بعضهم : عني به عيدهم الذي يعتادونه .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٩٠٦ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾ ، يَقُولُ : عِيدًا» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : عُنِيَ بِهِ ذَبْحٌ يَذْبَحُونَهُ ، وَدَمٌ يُهْرِيقُونَهُ .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٩٠٧ ـ حَدَّثَنِي أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾ ، قَالَ : إِرَاقَةُ الدَّمِ بِمَكَّةَ» .

٩٠٨ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ،

---

٩٠٦ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (١٤/٣) .

٩٠٧ ـ إسناده ضعيفٌ . ابنُ جريج : حافظٌ من الحفاظ الكبار إلا أنه موصوفٌ بالتدليس ، ولم يسمع من مجاهد إلا حرفين في القراءات ، كما أشار إليه المزي في ترجمته من ت الكمال . ابنُ يمان : هو يحيى . قال فيه أبو داود : يُخطيء في الأحاديث ويقلبها . وقال النسائيُّ : ليس بالقوي . وقال ابنُ عدي : عامة ما يرويه غير محفوظ ، وهو في نفسه لا يتعمد الكذب إلا أنه يخطيء ويشتبه عليه . قلتُ : ولم أر له رواية عن ابن جريج على ما في ت الكمال للمزي .

٩٠٨ ـ صحيحٌ . مكرر (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٧٣/٦ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : «﴿هُمْ نَاسِكُوهُ﴾ ، قَالَ : إِهْرَاقُ دِمَاءِ الْهَدْيِ» .

٩٠٩ - حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿مَنسَكًا﴾ ، قَالَ : ذَبْحًا وَحَجًّا» .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ : عُنِيَ بِذَلِكَ إِرَاقَةُ الدَّمِ أَيَّامَ النَّحْرِ بِمِنًى ؛ لأَنَّ الْمَنَاسِكَ الَّتِي كَانَ الْمُشْرِكُونَ جَادَلُوا فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَتْ إِرَاقَةَ الدَّمِ فِي هَذِهِ الأَيَّامِ ، عَلَى أَنَّهُمْ قَدْ كَانُوا جَادَلُوهُ فِي إِرَاقَةِ الدِّمَاءِ الَّتِي هِيَ دِمَاءُ ذَبَائِحِ الأَنْعَامِ ، بِمَا قَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ . غَيْرَ أَنَّ تِلْكَ لَمْ تَكُنْ مَنَاسِكَ ، /فَأَمَّا الَّتِي هِيَ مَنَاسِكُ فَإِنَّمَا هِيَ هَدَايَا أَوْ ضَحَايَا ؛ وَلِذَلِكَ قُلْنَا : عُنِيَ بِالْمَنْسَكِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الذَّبْحُ ، الَّذِي هُوَ بِالصِّفَةِ الَّتِي وَصَفْنَا . [١٩٩/١٧]

● **وقوله** : ﴿فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِى ٱلْأَمْرِ﴾ .

يقول تعالى ذكره : فلا ينازعنك هؤلاء المشركون بالله يا محمد في ذبحك ومنسكك بقولهم : أتأكلون ماقتلتم ، ولاتأكلون الميتة التي قتلها الله ؟

فإنك أولى بالحق منهم ، لأنك محق وهم مبطلون .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

● **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ** :

٩١٠ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، «﴿فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِى ٱلْأَمْرِ﴾ ، قَالَ : الذَّبْحُ» .

٩١١ - حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِى ٱلْأَمْرِ﴾ : فَلا تَتَحَامَ لَحْمَكَ» .

● **وقوله** : ﴿وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ .

---

٩٠٩ - **رجاله ثقاتٌ** . تقدم (١٤/٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٤٩) عن معمر به . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٧٣/٦ وعزاه لابن أبي حاتم .

٩١٠ - **إسناده ضعيفٌ** . سبق بيانه في (٤/١٤) .

٩١١ - **رجاله ثقاتٌ** . تقدم (١٤/٥) .

يقول تعالى ذكره : وادع يا محمد منازعيك من المشركين بالله في نسكك وذبحك ، إلى اتباع أمر ربك في ذلك ، بأن لا يأكلوا إلا ما ذبحوه بعد اتباعك ، وبعد التصديق بما جئتهم به من عند الله ، ويجتنبوا الذبح للآلهة والأوثان ، ويتبرءوا منها . إنك لعلى طريق مستقيم ، غير زائل عن محجة الحق والصواب في نسكك الذي جعله لك ولأمتك ربك . وهم الضلال عن قصد السبيل ، لمخالفتهم أمر الله في ذبائحهم ، ومطاعمهم ، وعبادتهم الأوثان .

* *

القَوْلُ في تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : وإن جادلك يا محمد هؤلاء المشركون بالله في نسكك ، فقل : الله أعلم بما تعملون ونعمل .

٩١٢ ـ كما حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، «﴿وَإِن جَٰدَلُوكَ﴾ ، قَالَ : قَوْلُ أَهْلِ الشِّرْكِ : أَمَّا مَا ذَبَحَ اللَّهُ للمِيتة فلا تأكلون منه ، وأما ما ذبحتم بأيديكم فهو حلال ، ﴿فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ» .

• **وقوله :** ﴿ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾﴾ز

يقول تعالى ذكره : والله يقضي بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه من أمر دينكم تختلفون ، فتعلمون حينئذ أيها المشركون المحق من المبطل .

* *

القَوْلُ في تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾ .

/يقول تعالى ذكره : ألم تعلم يا محمد أن الله يعلم كل ما في السماوات السبع ، والأرضين السبع ، لا يخفى عليه من ذلك شيء ، وهو حاكم بين خلقه يوم القيامة ، على علم منه بجميع ما عملوه في الدنيا ، فمجاز المحسن منهم بإحسانه ، والمسيء بإساءته ، ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ﴾ . يقول [٢٠٠/١٧]

---

٩١٢ ـ إسناده ضعيفٌ . انظر (٤/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٧٣/٦ وعزا أوله لابن المنذر . وأمَّا آخره فعزاه لابن المنذر عن ابن جريج قوله .

تعالى ذكره : إن علمه بذلك في كتاب ، وهو أم الكتاب الذي كتب فيه ربنا جل ثناؤه قبل أن يخلق خلقه ما هو كائن إلى يوم القيامة ، ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ .

٩١٣ ـ كما حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا مُبَشِّرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْحَلَبِيُّ ، عَنِ الأَوْزَاعِيِّ ، عَنْ عَبْدَةَ بْنِ أَبِي لُبَابَةَ ، قَالَ : «عَلِمَ اللَّهُ مَا هُوَ خَالِقٌ وَمَا الْخَلْقُ عَامِلُونَ ، ثُمَّ كَتَبَهُ ، ثُمَّ قَالَ لِنَبِيِّهِ : ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾» .

٩١٤ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني مُبشر ، عَنْ أَرْطَأَةَ بْنِ الْمُنْذِرِ ، قَالَ : سَمِعْتُ ضَمْرَةَ بْنَ حَبِيبٍ ، يَقُولُ : «إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى عَرْشِهِ عَلَى الْمَاءِ ، وَخَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ ، وَخَلَقَ الْقَلَمَ فَكَتَبَ بِهِ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ ، ثُمَّ إِنَّ ذَلِكَ الْكِتَابَ سَبَّحَ اللَّهَ وَمَجَّدَهُ أَلْفَ عَامٍ ، قَبْلَ أَنْ يُبدى شَيْئًا مِنَ الْخَلْقِ» .

٩١٥ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ سَيَّارٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّهُ سَأَلَ كَعْبَ الأَحْبَار «عَنْ أُمِّ الْكِتَابِ ، فَقَالَ : عَلِمَ اللَّهُ مَا هُوَ خَالِقٌ وَمَا خَلْقُهُ عَامِلُونَ ، فَقَالَ لِعِلْمِهِ : كُنْ كِتَابًا» .

• وَكَانَ ابْنُ جُرَيْجٍ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ﴾ . ما :

٩١٦ ـ حَدَّثَنَا بِهِ الْقَاسم ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حجاج ، عَنْ ابن جريج ، «﴿إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ﴾ ، قال : قوله : ﴿ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾﴾» .

---

٩١٣ ـ إسناده صحيحٌ لولا شيخ المصنف فلم أجد من ترجمه . أمَّا مُبَشِّر : فهو ثقةٌ أخرج حديثه أصحاب الكتب الستة . والله أعلم .

٩١٤ ـ إسناده كسابقه . وهو مكرر أخرجه المصنف (١٢/٥) . وأخرجه الفريابي في «القدر» (ص٩٦) ، وأبو الشيخ في «العظمة» (٣٦٩/١) من طريق معاوية بن صالح عن ضمرة بن حبيب عن جبير بن نفير بنحوه .

٩١٥ ـ إسناده حسنٌ لولا شيخ المصنف فلم أعرفه . وسيَّار الذي روى عنه سليمانُ التيميّ : هو القرشي الأموي . دمشقيٌّ سكن البصرة ، له ترجمة في ت الكمال . وقال الحافظُ : صدوقٌ . وأخرج له الترمذيُّ حديثًا واحدًا وقال فيه حسنٌ صحيحٌ . والله أعلم . وهو مكرر فأخرجه المصنف (١٧١/١٣) . وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١٣٨٩) عن معتمر عن أبيه بهذا الإسناد سواء وزاد في متنه : فكان كتابًا . وذكره الحافظُ ابن كثير في تفسيره ٢/ ٥٢١، والسيوطيُّ في الدر المنثور ٦٦٥/٤ وعزاه للمصنف وعبد الرزاق .

٩١٦ ـ إسناده صحيحٌ . لولا شيخ المصنف فلم أجد له ترجمة . راجع (٩/١٤) .

وَإِنَّمَا اخْتَرْنَا الْقَوْلَ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ ، لأَنَّ قَوْلَهُ : ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أَقْرَبُ مِنْهُ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾﴾ ، فَكَانَ إِلْحَاقُ ذَلِكَ بِمَا هُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ أَوْلَى مِنْهُ بِمَا بَعْدُ .

• وقوله : ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ .

اختلف في ذلك ، فقال بعضهم : معناه : إن الحكم بين المختلفين في الدنيا يوم القيامة على الله يسير .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٩١٧ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، «﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ ، /قَالَ : حُكْمُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ قَالَ بَيْنَ ذَلِكَ : ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ﴾» . [٢٠١/١١]

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : إِنَّ كِتَابَ الْقَلَمِ الَّذِي أَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ مَا هُوَ كَائِنٌ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ، يَعْنِي : هَيِّنٌ .

وَهَذَا الْقَوْلُ الثَّانِي أَوْلَى بِتَأْوِيلِ ذَلِكَ ، وَذَلِكَ أَنَّ قَوْلَهُ : ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ﴾ أَقْرَبُ ، وَهُوَ لَهُ مُجَاوِرٌ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ مُتَبَاعِدٌ مَعَ دُخُولِ قَوْلُهُ : ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ بَيْنَهُمَا ؛ فَإِلْحَاقُهُ بِمَا هُوَ أَقْرَبُ أَوْلَى مَا وُجِدَ لِلْكَلامِ ، وَهُوَ كَذَلِكَ مُخَرَّجٌ فِي التَّأْوِيلِ صَحِيحٌ .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : ويعبد هؤلاء المشركون بالله من دونه مالم ينزل به جل ثناؤه لهم حجة من السماء في كتاب من كتبه التي أنزلها إلى رسله ، بأنها آلهة تصلح عبادتها ، فيعبدوها بأن الله أذن لهم

---

٩١٧ - إسناده كسابقه .

في عبادتها . ﴿وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾ . يقول : ويعبدون من دون اللّه ما لَيْسَ لهم بِهِ علم أنها آلهة ، ﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ ، يَقُولُ : وما للكافرين بالله الذين يعبدون هذه الأوثان من دون الله من ناصر ينصرهم يوم القيامة ، فينقذهم من عذاب الله ، ويدفع عنهم عقابه إذا أراد عقابهم .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۗ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ٱلنَّارُ ۖ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : وإذا تتلى على مشركي قريش العابدين من دون الله مالم ينزل به سلطانا ﴿ءَايَٰتِنَا﴾ . يعني : آيات القرآن ، ﴿بَيِّنَٰتٍ﴾ . يقول : واضحات حججها وأدلتها فيما أنزلت فيه ﴿تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ﴾ ، يقول : تتبين في وجوههم ما ينكره أهل الإيمان بالله من تغيرها لسماعهم القرآن .

• **وقوله :** ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾ .

يقول : يكادون يبطشون بالذين يتلون عليهم آيات كتاب الله من أصحاب النبي ﷺ ، لشدة تكرههم أن يسمعوا القرآن ، يتلى عليهم .

وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله : ﴿يَسْطُونَ﴾ ، قال أهل التأويل .

• **/ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :** [١٧/٢٠٢]

٩١٨ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ﴾ ، يَقُولُ : يَبْطِشُونَ» .

٩١٩ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ﴾ ، يَقُولُ : يَقَعُونَ بِمَنْ ذَكَرَهُمْ» .

---

٩١٨ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (٣/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٧٤/٦ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٩١٩ ـ سنده ضعيف جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٠/١٤) .

٩٢٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَارَةَ ، قَالَ : ثنا عبيدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي يَحْيَى ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، «﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا﴾ ، قَالَ : يَكَادُونَ يَقَعُونَ بِهِمْ» .

٩٢١ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ﴾ ، قَالَ : يَبْطِشُونَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ» .

٩٢٢ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

٩٢٣ - حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ : فِي قَوْلِهِ : «﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا﴾ ، يَقُولُ : يَكَادُونَ يَأْخُذُونَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ أَخْذًا» .

• وقوله : ﴿قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ﴾ .

يقول : أفأنبئكم أيها المشركون بأكره إليكم من هؤلاء الذين تكرهون قراءتهم القرآن عليكم ، هي النار وعدها الله الذين كفروا .

وقد ذكر عن بعضهم أنه كان يقول : إن المشركين قالوا : والله إن محمدا وأصحابه لشر خلق الله . فقال الله لهم : أفانبئكم أيها القائلون هذا القول بشر من محمد ﷺ وأصحابه ، أنتم أيها المشركون الذين وعدهم الله النار .

ورفعت ﴿النَّارُ﴾ على الابتداء ، ولأنها معرفة لا تصلح أن ينعت بها الشر وهو نكرة ، وهو كما يقال : مررت برجلين ، أخوك وأبوك . ولو كانت مخفوضة كان جائزا ، وكذاك لو كان نصبا

---

٩٢٠ - أبو يحيى : هو القتّات الكوفيُّ . قال الحافظُ : ليِّنُ الحديث . وقال الإمامُ أحمد : روى عنه إسرائيل أحاديث كثيرة مناكير جدًا . وشيخُ المصنف محمد بنُ عُمارة : هو الأسَديّ . يروي عنه كثيرًا هنا وفي «التاريخ» أيضًا ، ولم أجد من ترجمه .

٩٢١ - صحيحٌ . مكرر (١٤/٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٧٤ وعزاه لعبد ابن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٩٢٢ - إسناده ضعيفٌ . انظر (١٤/٤) .

٩٢٣ - سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسناد دائر للمصنف (١٤/١١) .

لعائد من ذكرها في ﴿وَعَدَهَآ﴾ . وأنت تنوي بها الاتصال بما قبلها . يقول تعالى ذكره : فهؤلاء هم شرار الخلق ، لا محمد وأصحابه .

● وقوله : ﴿وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ .

يقول : وبئس المكان الذي يصير إليه هؤلاء المشركون بالله يوم القيامة .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : يا أيها الناس ، جعل الله مثل وذكر . ومعنى ﴿ضُرِبَ﴾ في هذا الموضع : جعل . من قولهم : ضرب السلطان على الناس البعث . بمعنى : جعل عليهم ، وضرب الجزية على لنصارى . بمعنى : جعل ذلك عليهم . /والمثل : الشبه . يقول جل ثناؤه : جعل لي شبه أيها الناس . [٢٠٣/١٧]
عني بالشبه والمثل : الآلهة . يقول : جعل لي المشركون الأصنام شبها ، فعبدوها معي ، وأشركوها في عبادتي . ﴿فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ﴾ . يقول : فاستمعوا حال ما مثلوه وجعلوه لي في عبادتهم إياه شبها . صفته : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا﴾ . يقول : إن جميع ما تعبدون من ون الله من الآلهة والأصنام ، لو جمعت لم يخلقوا ذبابا في صغره وقلته ، لأنها لا تقدر على ذلك ولا طيقه ، ولو اجتمع لخلقه جميعها . والذباب واحد ، وجمعه في القلة أذبة ، وفي الكثرة ذبان ، نظير غراب ، يجمع في القلة أغربه ، وفي الكثرة غربان .

● وقوله : ﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا﴾ .

يقول : وإن يسلب الآلهة والأوثان الذباب شيئا مما عليها ، من طيب وما أشبهه من شيء ﴿لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ﴾ . يقول : لا تقدر الآلهة أن تستنقذ ذلك منه .

* *

واختلف في معنى قوله : ﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾ ، فقال بعضهم : عنى بالطالب لآلهة ، وبالمطلوب الذباب .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٩٢٤ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ قال : قال ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ ابْ عَبَّاسٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ﴾ ، قَالَ : آلِهَتُهُمْ ، ﴿وَٱلْمَطْلُوبُ﴾ : الذُّبَابُ» .

وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَقُولُ : مَعْنَى ذَلِكَ : ﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ﴾ مِنْ بَنِي آدَمَ إِلَى الصَّنَمِ حَاجَتَهُ ﴿وَٱلْمَطْلُوبُ﴾ إِلَيْهِ : الصَّنَمُ أَنْ يُعْطِيَ سَائِلَهُ مِنْ بَنِي آدَمَ مَا سَأَلَهُ ، يَقُولُ : ضَعُفَ عَنْ ذَلِكَ وَعَجَزَ

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا : مَا ذَكَرْتُهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ أَنَّ مَعْنَاهُ : وَعَجَزَ الطَّالِبُ وَهُ الآلِهَةُ أَنْ تَسْتَنْقِذَ مِنَ الذُّبَابِ مَا سَلَبَهَا إِيَّاهُ ، وَهُوَ الطِّيبُ وَمَا أَشْبَهَهُ ؛ وَالْمَطْلُوبُ : الذُّبَابُ .

وَإِنَّمَا قُلْتُ : هَذَا الْقَوْلُ أَوْلَى بِتَأْوِيلِ ذَلِكَ ، لأَنَّ ذَلِكَ فِي سِيَاقِ الْخَبَرِ عَنِ الآلِهَةِ وَالذُّبَابِ ؛ فَأَ يَكُونَ ذَلِكَ خَبَرًا عَمَّا هُوَ بِهِ مُتَّصِلٌ أَشْبَهُ مِنْ أَنْ يَكُونَ خَبَرًا عَمَّا هُوَ عَنْهُ مُنْقَطِعٌ . وَإِنَّمَا أَخْبَرَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَ الآلِهَةِ بِمَا أَخْبَرَ بِهِ عَنْهَا فِي هَذِهِ الآيَةِ مِنْ ضَعْفِهَا وَمَهَانَتِهَا ، تَقْرِيعًا مِنْهُ بِذَلِكَ عَبَدَتَهَا مِنْ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : كَيْفَ يُجْعَلُ لِي مِثْلا فِي الْعِبَادَةِ ، وَيُشْرِكُ فِيهَا مَعِي ، مَا لا قُدْرَةَ لَهُ عَلَى خَلْ ذُبَابٍ ، وَإِنْ استنقذه الذُّبَابُ فَسَلَبَهُ شَيْئًا عَلَيْهِ لَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَمْتَنِعَ مِنْهُ وَلا يَنْتَصِرَ ، وَأَنَا الْخَالِقُ مَا فِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ، وَمَالِكُ جَمِيعِ ذَلِكَ ، وَالْمُحْيِي مَنْ أَرَدْتُ ، وَالْمُمِيتُ مَا أَرَدْتُ ، وَمَنْ أَرَدْتُ . إِ فَاعِلَ ذَلِكَ لا شَكَّ أَنَّهُ فِي غَايَةِ الْجَهْلِ .

• وَقَوْلُهُ : ﴿مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ .

يقول : ما عظم هؤلاء الذين جعلوا الآلهة لله شريكا في العبادة حق عظمته حين أشركوا غيره ، فلم يخلصوا له العبادة ، ولا عرفوه حق معرفته . من قولهم : ما عرفت لفلان قدره . إذا خاطبو بذلك من قصر بحقه ، وهم يريدون تعظيمه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٩٢٥ - حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿وَإِن يَسْلُبْهُ

---

٩٢٤ - إسناده ضعيفٌ . تقدم في (١٤/١٠) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٧٥ وعزاه للمصنف وابن المنذر

٩٢٥ - إسناده صحيحٌ . انظر (١٤/٩) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٧٥ وعزاه لابن أبي حاتم .

ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ ، /قَالَ : هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ لآلِهَتِهِمْ ، وَقَرَأَ : ﴿ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ * مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ ، حِينَ يَعْبُدُونَ مَعَ اللَّهِ مَا لا يَنْتَصِفُ مِنَ الذُّبَابِ وَلا يَمْتَنِعُ مِنْهُ» . [٢٠٤/١٧]

● وقوله : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ﴾ .

يقول : إن الله لقوي على خلق ما يشاء ، من صغير ما يشاء خلقه ، وكبيره . ﴿عَزِيزٌ﴾ . يقول : منيع في ملكه ، لايقدر شيء دونه أن يسلبه من ملكه شيئا ، وليس كآلهتكم أيها المشركون الذين تدعون من دونه ، الذي لايقدرون على خلق ذباب ، ولا على الامتناع من الذباب إذا استلبها شيئا ، ضعفا ومهانة .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : الله يختار من الملائكة رسلا ، كجبريل وميكائيل اللذين كانا يرسلهما إلى أنبيائه ومن شاء من عباده ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ ، كأنبيائه الذين أرسلهم إلى عباده من بني آدم .

ومعنى الكلام : الله يصطفى من الملائكة رسلا ، ومن الناس أيضا رسلا .

وقد قيل : إنما أنزلت هذه الآية لما قال المشركون : أأنزل عليه الذكر من بيننا ؟ فقال الله لهم : ذلك إلي وبيدي دون خلقي ، أختار من شئت منهم للرسالة .

● وقوله : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ .

يقول : إن الله سميع لما يقول المشركون في محمد ، وما جاء به من عند الله ، بصير بمن يختاره لرسالته من خلقه .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٧٦﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : الله يعلم ما كان بين أيدي ملائكته ورسله من قبل أن يخلقهم ، ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ . يقول : ويعلم ما هو كائن بعد فنائهم ، ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ . يقول : إلى الله في الآخرة تصير أمور الدنيا ، وإليه تعود كما كان منه البدء .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله ﷺ ، ﴿ٱرْكَعُوا۟﴾ لله في صلاتكم ، ﴿وَٱسْجُدُوا۟﴾ له فيها ، ﴿وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ﴾ . يقول : وذلوا لربكم واخضعوا له بالطاعة ، ﴿وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ﴾ الذي أمركم ربكم بفعله ، ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ . يقول : لتفلحوا بذلك ، فتدركوا به طلباتكم عند ربكم .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ﴾ .

[٢٠٥/١٧] /واختلف أهل التأويل في تأويل قوله : ﴿وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ﴾ ، فقال بعضهم : معناه : وجاهدوا المشركين في سبيل الله حق جهاد الله .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٩٢٦ - حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ بِلالٍ ، عَنْ ثَوْرِ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ﴾ ، كَمَا جَاهَدْتُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ، فَقَالَ عُمَرُ : مَنْ أُمِرَ بِالْجِهَادِ ؟ قَالَ : قَبِيلَتَانِ مِنْ قُرَيْشٍ : مَخْزُومٌ ، وَعَبْدُ شَمْسٍ ، فَقَالَ عُمَرُ : صَدَقْتَ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : لا تَخَافُوا فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لائِمٍ ، قَالُوا : وَذَلِكَ هُوَ حَقُّ الْجِهَادِ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٩٢٧ - حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ

---

٩٢٦ - إسناده ضعيفٌ منقطع . ثور بنُ زيد : هو الديلي المدنيُّ (١٣٥هـ) . ثقةٌ أخرج له الجماعة ، إلا أنه روى عن ابن عباس ولم يدركه كما قال المزيُّ في ت الكمال . وهو مكرر فأخرجه المصنف كما يأتي في (٥/٢٢) .

٩٢٧ - إسناده ضعيفٌ . تقدم في (١٠/١٤) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٧٨/٦ وعزاه لابن المنذر ولكن عن ابن جريج قوله .

عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ﴾ : لا تَخَافُوا فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لائِمٍ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : اعْمَلُوا بِالْحَقِّ حَقَّ عَمَلِهِ ، وَهَذَا قَوْلٌ ذَكَرَهُ عَنِ الضَّحَّاكِ بَعْضُ مَنْ فِي رِوَايَتِهِ نَظَرٌ .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ : قَوْلُ مَنْ قَالَ : عَنَى بِهِ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؛ لأَنَّ الْمَعْرُوفَ مِنَ الْجِهَادِ ذَلِكَ ، وَهُوَ الأَغْلَبُ عَلَى قَوْلِ الْقَائِلِ : جَاهَدْتُ فِي اللَّهِ . وَحَقُّ الْجِهَادِ : هُوَ اسْتِفْرَاغُ الطَّاقَةِ فِيهِ .

• وَقَوْلُهُ : ﴿هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ﴾ .

يقول : هو اختاركم لدينه ، واصطفاكم لحرب أعدائه ، والجهاد في سبيله ، وقال ابن زيد في ذلك ما :

٩٢٨ ـ حَدَّثَنِي بِهِ يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ﴾ ، قَالَ : هُوَ هَدَاكُمْ» .

• وَقَوْلُهُ : ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍۚ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وما جعل عليكم ربكم في الدين الذي تعبدكم به من ضيق لا مخرج لكم مما ابتليتم به فيه ، بل وسع عليكم ، فجعل التوبة من بعض مخرجا ، والكفارة من بعض ، والقصاص من بعض ، فلا ذنب يذنب المؤمن إلا وله منه في دين الإسلام مخرج .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٩٢٩ ـ حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي ابْنُ زَيْدٍ ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، /قَالَ : «سَأَلَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ ، عَلِيَّ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ هَذِهِ الآيَةِ : «﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍۚ﴾ ، فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : الْحَرَجُ : الضِّيقُ ، فَجَعَلَ اللَّهُ الْكَفَّارَاتِ [٦/١٧

---

٩٢٨ ـ إسناده صحيحٌ . وهو مكرر في (٩/١٤) .

٩٢٩ ـ إسناده صحيحٌ إلى الزهريّ . وأخرجه ابنُ عساكر في «تاريخه» (١٥/٤٣) من حديث ابن وهب ، قال : أخبرني يونس بهذا . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٧٩/٦ لمحمد بن يحيى الذهلي في الزهريات وابن عساكر .

مَخْرَجًا مِنْ ذَلِكَ» ، سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ ذَلِكَ .

٩٣٠ ـ قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : ثني سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يُسْأَلُ عَنْ : «﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ ، قَالَ : مَا هَا هُنَا مِنْ هُذَيْلٍ أَحَدٌ ؟ ، فَقَالَ رَجُلٌ : نَعَمْ ، قَالَ : مَا تَعُدُّونَ الْحَرَجَةَ فِيكُمْ ؟ ، قَالَ : الشَّيْءُ الضَّيِّقُ» ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَهُوَ كَذَلِكَ .

٩٣١ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ وَذَكَرَ نَحْوَهُ ، إِلا أَنَّهُ قَالَ : «فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : أَهَا هُنَا أَحَدٌ مِنْ هُذَيْلٍ ؟ فَقَالَ رَجُلٌ : أَنَا ، فَقَالَ أَيْضًا : مَا تَعُدُّونَ الْحَرَجَ ؟ وَسَائِرُ الْحَدِيثِ مِثْلُهُ .

٩٣٢ ـ حَدَّثَنِي عِمْرَانُ بْنُ بَكَّارٍ الْكَلاعِيُّ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ ، عَنِ الْحَكَمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : سَمِعْتُ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ ، يُحَدِّثُ عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : «سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ : ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ ، قَالَ : هُوَ الضِّيقُ» .

٩٣٣ ـ حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ مَسْعَدَةَ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو خَلْدَةَ ، قَالَ : قَالَ لِي أَبُو الْعَالِيَةِ : «أَتَدْرِي مَا الْحَرَجُ ؟ ، قُلْتُ : لا أَدْرِي ، قَالَ : الضِّيقُ ، وَقَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ : ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾» .

٩٣٤ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا حَمَّادُ بْنُ مَسْعَدَةَ ، عَنْ عَوْفٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ، فِي قَوْلِهِ : «﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ ، قَالَ : مِنْ ضِيقٍ» .

---

٩٣٠ ـ إسناده صحيحٌ . والذي قال : (أخبرنا ابنُ وهب) هو يونس بنُ عبد الأعلى . ورجال هذا الإسناد ثقات رجال الصحيح غير يونس هذا فمن رجال مسلم . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٧٩/٦ لسعيد بن منصور وابن المنذر والبيهقيّ .

٩٣١ ـ إسناده حسنٌ لأجل شيخ المصنف فهو صدوق .

٩٣٢ ـ إسناده ساقطٌ لأجل الحكم بنُ عبد الله : هو ابنُ سعد بنُ عبد الله الأيلي . قال ابنُ معين : ليس بثقة ولا مأمون . وقال مرّةً : ليس بشيء . وقال البخاريُّ : تركوه . وقال النسائيُّ : متروك الحديث . وبقية رجاله ثقات . وأخرجه ابنُ عدي في «الكامل» (٢٠٣/٢) ، والحاكم (٤٢٤/٢) من طريق يحيى بن حمزة به . وقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . كذا قال ! ولم يحسن فكيف يستدرك بمثل الحكم بن عبد الله على البخاري ومسلم ؟ . واعترض عليه الذهبيُّ فقال في التلخيص : بل الحكم تركوه من أهل أيلة . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٧٨/٦ للمصنف وابن مردويه والحاكم .

٩٣٣ ـ إسناده صحيحٌ . أبو خَلْدَة : هو خالد بن دينار . ثقة أخرج له البخاري .

٩٣٤ ـ إسناده صحيحٌ . عوف : هو ابنُ أبي جميلة .

٩٣٥ ـ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ بَيْذَقَ ، قَالَ : ثنا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، عَنْ أَبِي خَلْدَةَ ، قَالَ : قَالَ لِي أَبُو
عَالِيَةَ : «هَلْ تَدْرِي مَا الْحَرَجُ ؟ ، قُلْتُ لا ، قَالَ : الضِّيقُ ، إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُضَيِّقْ عَلَيْكُمْ ، لَمْ يَجْعَلْ عَلَيْكُمْ
ي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ» .

٩٣٦ ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ ، عَنِ الْقَاسِمِ ، أَنَّهُ تَلا هَذِهِ الآيَةَ :
﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ ، قَالَ : تَدْرُونَ مَا الْحَرَجُ ؟ ، قَالَ : الضِّيقُ» .

٩٣٧ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنْ يُونُسَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ
بِيهِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : «إِذَا تَعَاجَمَ (*) شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ ، فَانْظُرُوا فِي الشِّعْرِ ،
إِنَّ الشِّعْرَ عَرَبِيٌّ ، ثُمَّ دَعَا ابْنُ عَبَّاسٍ أَعْرَابِيًّا ، فَقَالَ : مَا الْحَرَجُ ؟ ، قَالَ : الضِّيقُ ، قَالَ : صَدَقْتَ» .

٩٣٨ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿فِي ٱلدِّينِ مِنْ
حَرَجٍ﴾ ، قَالَ : مِنْ ضِيقٍ» .

٩٣٩ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، مِثْلَهُ .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ : مِنْ ضِيقٍ فِي أَوْقَاتِ فُرُوضِكُمْ
ذَا الْتَبَسَتْ عَلَيْكُمْ ، وَلَكِنَّهُ قَدْ وَسَّعَ عَلَيْكُمْ حَتَّى تَتَيَقَّنُوا مَحِلَّهَا .

---

٩٣٥ ـ عمرو بن بيذق : ووقع في المطبوع (ابن بندق) وهو تصحيف . بحثتُ عنه فلم أعرفه . ويظهر أنه عمرو بن
مالك بن عمر الراسبي فإن له رواية عن مروان بن معاوية الفزاري كما أن المصنف يروي عنه . فإن يكنه فهو ضعيفٌ مُنكرُ
لحديث عن الثقات . وانظر ترجمته في ت التهذيب ٨/ ٩٥.

٩٣٦ ـ إسناده صحيحٌ . ورجاله ثقات رجال الصحيح .

٩٣٧ ـ القاسم لم أجد من ترجمه . ويونس بنُ أبي إسحاق ، قال أبو حاتم الرازي : كان صدوقًا إلا أنه لا يحتج
بحديثه . وقال فيه الإمامُ أحمد : حديثه فيه زيادة على حديث الناس . وقال مرّةً : حديثه مضطرب . وذكر أبو بكر الأثرم عن
حمد أنه ضعَّفَ حديث يونس عن أبيه ، وقال : حديث إسرائيل أحبُّ إليَّ منه . انتهى . ثم أبو إسحاق السبيعي موصوفٌ
بالتدليس ولم يذكر سماعًا من شيخه هنا ، ففي القلب منه شيءٌ . وبحثت عمن أخرج هذا الأثر كثيرًا ولم أفلح . فالله أعلم .

(*) في نسخة : « إذا تعانيتم في شيء » .

٩٣٨ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم (١٤/٥) .

٩٣٩ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/ ١٥٢،٥) . وأخرجه عبد الرزاق في
«تفسيره» (١٩٥٠) عن معمر به .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

[٢٠٧/١٧] ٩٤٠ ـ /حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ يسارٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : «﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ ، قَالَ : هَذَا فِي هِلالِ شَهْرِ رَمَضَانَ إِذَا شَكَّ فِيهِ النَّاسُ ، وَفِي الْحَجِّ إِذَا شَكُّوا فِي الْهِلالِ ، وَفِي الْفِطْرِ وَالأَضْحَى إِذَا الْتَبَسَ عَلَيْهِمْ ، وَأَشْبَاهِهِ» .

* *

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : مَا جَعَلَ فِي الإِسْلامِ مِنْ ضِيقٍ ، بَلْ وَسَّعَهُ .

● ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٩٤١ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثني أَبِي ، قَالَ : ثني عَمِّي ، قَالَ : ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ ، يَقُولُ : مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الإِسْلامِ مِنْ ضِيقٍ ، هُوَ وَاسِعٌ ، وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ فِي الأَنْعَامِ : ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ (*) ، يَقُولُ : مَنْ أَرَادَ أَنْ يُضِلَّهُ يُضَيِّقْ عَلَيْهِ صَدْرَهُ حَتَّى يَجْعَلَ عَلَيْهِ الإِسْلامَ ضَيِّقًا ، وَالإِسْلامُ وَاسِعٌ» .

٩٤٢ ـ حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ : فِي قَوْلِهِ : «﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ ، يَقُولُ : مِنْ ضِيقٍ ، يَقُولُ جَعَلَ الدِّينَ وَاسِعًا ، وَلَمْ يَجْعَلْهُ ضَيِّقًا» .

● وقوله : ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ﴾ .

نصب : ﴿مِّلَّةَ﴾ بمعنى : وما جعل عليكم فِي الدّين من حرج ، بل وسعه ، كملة أبيكم ، فلم

---

٩٤٠ ـ سنده ضعيفٌ جدًا . شيخ المصنف هو محمد بن حميد الرازي . متروك واتهمه بالكذب جماعة من أهل الري . وعثمان بن بشّار ! كذا وقع في المطبوع ، وصوابه ابن يسار : مجهولٌ . فترجمه البخاريُّ في الكبير ٦/ ٢٥٧، وابنُ أبي حاتم في الجرح والتعديل ٦/ ١٧٢، ولم يذكرا فيه شيئًا يدل على ضبطه . ويظهر أنَّ المغيرة بنَ مقسم انفرد بالراوية عنه . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٧٩ وعزاه للمصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٩٤١ ـ سنده ضعيف جدًا ، فهذه أسرة كلها ضعفاء . مكرر (١٤/١٠) . وأخرجه المصنف (٨/٢٨) ، وابنُ أبي حاتم في تفسيره (٤/١٣٨٥) عن محمد بن سعد .

(*) الأنعام : ١٢٥.

٩٤٢ ـ سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ . إسناد دائر للمصنف (١٤/١١) .

لم يجعل فيها الكاف اتصلت بالفعل الَّذِي قبلها فنصبت ، وقد يحتمل نصبها أن تكون عَلَى وجه الأمر بها ، لأن الكلام قبله أمر ، فكأنه قِيلَ : اركعوا ، واسجدوا ، والزموا ملة أبيكم إِبْرَاهِيم .

• وقوله : ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا﴾ .

يَقُولُ تعالى ذكره : اللَّه سماكم يا معشر من آمن بمحمد ﷺ ، المسلمين من قبل .

وبنحو الَّذِي قُلْنَا فِي ذلك قَالَ أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٩٤٣ ـ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ : «﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ ، يَقُولُ : اللَّهُ سَمَّاكُمْ» .

٩٤٤ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ ، يَقُولُ : «اللَّهُ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ» .

٩٤٥ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، جَمِيعًا عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ ، قَالَ : اللَّهُ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ» .

٩٤٦ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : «﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ ، قَالَ : اللَّهُ سَمَّاكُمْ» .

٩٤٧ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ .

---

٩٤٣ ـ إسناده ضعيفٌ . تقدم بيانه في (١٤/٣) . وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٨٠ وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٩٤٤ ـ إسناده صحيحٌ لولا شيخ المصنف فلم أعرفه .

٩٤٥ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف ، الحسن بن يحيى : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/ ١٥٢، ٥) . أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٥١) عن معمر به . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٦/٨١ لعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٩٤٦ ـ صحيحٌ . مكرر (١٤/٤) .

٩٤٧ ـ إسناده ضعيفٌ . سبق بيانه في (١٤/٤) .

[٢٠٨/١] ٩٤٨ - /حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ، يَقُولُ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: «﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾، يَقُولُ: اللَّهُ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ».

* *

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَاهُ: إِبْرَاهِيمُ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ؛ وَقَالُوا هُوَ كِنَايَةٌ مِنْ ذِكْرِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ.

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٩٤٩ - حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: «﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾، قَالَ: أَلا تَرَى قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ: ﴿وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾(*)، قَالَ: هَذَا قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾. وَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهُ بِالإِسْلامِ وَالإِيمَانِ غَيْرَ هَذِهِ الأُمَّةِ، ذُكِرَتْ بِالإِيمَانِ وَالإِسْلامِ جَمِيعًا، وَلَمْ نَسْمَعْ بِأُمَّةٍ ذُكِرَتْ إِلا بِالإِيمَانِ».

وَلا وَجْهَ لِمَا قَالَ ابْنُ زَيْدٍ مِنْ ذَلِكَ؛ لأَنَّهُ مَعْلُومٌ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ ﷺ لَمْ يُسَمِّ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ مُسْلِمِينَ فِي الْقُرْآنِ، لأَنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِهِ بِدَهْرٍ طَوِيلٍ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا﴾. وَلَكِنَّ الَّذِي سَمَّانَا مُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلَ نُزُولِ الْقُرْآنِ، وَفِي الْقُرْآنِ، اللَّهُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ وَلا يَزَالُ، وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿مِن قَبْلُ﴾. فَإِنَّ مَعْنَاهُ: مِنْ قَبْلِ نُزُولِ هَذَا الْقُرْآنِ فِي الْكُتُبِ الَّتِي نَزَلَتْ قَبْلَهُ، ﴿وَفِي هَٰذَا﴾. يَقُولُ: وَفِي هَذَا الْكِتَابِ.

وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل.

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٩٥٠ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ. ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَوْلُهُ: «﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا﴾: القرآن».

---

٩٤٨ - سنده ضعيفٌ بل لعله واهٍ. إسناد دائر للمصنف (١١/١٤).

٩٤٩ - إسناده صحيحٌ. انظر (٩/١٤). وعزاه السيوطيُّ ٨١/٦ لابن أبي حاتم.

(*) البقرة: ١٢٨.

٩٥٠ - صحيحٌ. مكرر (٤/١٤). وذكره السيوطيُّ في الدر المنثور ٨١/٦ وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

٩٥١ ـ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثني حَجَّاجٌ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ ، قَالَ مُجَاهِدٌ : «﴿مِن قَبْلُ﴾ ، قَالَ : فِي الْكُتُبِ كُلِّهَا وَالذِّكْرُ ﴿وَفِي هَٰذَا﴾ ، يَعْنِي : الْقُرْآنَ» .

• وَقَوْلُهُ : ﴿لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ .

يقول تعالى ذكره : اجتباكم الله وسماكم أيها المؤمنون بالله وآياته من أمة محمد ﷺ مسلمين ، ليكون محمد ﷺ شهيدا عليكم يوم القيامة بأنه قد بلغكم ما أرسل به إليكم ، وتكونوا أنتم شهداء حينئذ على الرسل أجمعين أنهم قد بلغوا أممهم ما أرسلوا به إليهم .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٩٥٢ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، «﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ ، قَالَ : اللَّهُ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ ﴿وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ﴾ بِأَنَّهُ بَلَّغَكُمْ ، ﴿وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ أَنَّ رُسُلَهُمْ قَدْ بَلَّغَتْهُمْ» .

وَبِهِ عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : «أُعْطِيَتْ هَذِهِ الأُمَّةُ مَا لَمْ يُعْطَهُ إِلا نَبِيٌّ ، كَانَ يُقَالُ لِلنَّبِيِّ : اذْهَبْ فَلَيْسَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ، وَقَالَ اللَّهُ : ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ ، /وَكَانَ يُقَالُ لِلنَّبِيِّ ﷺ : أَنْتَ [٢٠٩/١٧] شَهِيدٌ عَلَى قَوْمِكَ ، وَقَالَ اللَّهُ : ﴿لِتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ ، وَكَانَ يُقَالُ لِلنَّبِيِّ ﷺ : سَلْ تُعْطَهْ ، وَقَالَ اللَّهُ : ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (*)» .

٩٥٣ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : «أُعْطِيَتْ هَذِهِ الأُمَّةُ ثَلاثًا لَمْ يُعْطِهَا إِلا نَبِيٌّ ، كَانَ يُقَالُ لِلنَّبِيِّ ﷺ : اذْهَبْ فَلَيْسَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ، فَقَالَ اللَّهُ : ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ ، قَالَ : وَكَانَ يُقَالُ لِلنَّبِيِّ ﷺ : أَنْتَ شَهِيدٌ عَلَى قَوْمِكَ ، وَقَالَ اللَّهُ : ﴿لِتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ ، وَكَانَ يُقَالُ لِلنَّبِيِّ ﷺ : سَلْ تُعْطَهْ ، وَقَالَ

---

٩٥١ ـ إسناده ضعيفٌ . انظر (١٤/٤) .

٩٥٢ ـ رجاله ثقاتٌ . تقدم (١٤/٥) . وأخرجه عبدالرزاق في «تفسيره» (١٩٥١) عن معمر به . وعزاه السيوطيُّ في الدر المنثور ٨١/٦ لابن المنذر وابن أبي حاتم .

(*) غافر : ٦٠ .

٩٥٣ ـ رجاله ثقاتٌ غير شيخ المصنف : فصدوقٌ . وهو إسناد دائرٌ تقدم (١٤/ ١٥٢، ٥) . وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٥٠) عن معمر به .

اللَّهُ : ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾» .

* *

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾﴾ .

يعني تعالى ذكره بقوله : ﴿فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ ، يقول : فأدوا الصلاة المفروضة لله عليكم بحدودها ، وآتوا الزكاة الواجبة عليكم في أموالكم ، ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ﴾ . يقول : وثقوا بالله ، وتوكلوا عليه في أموركم ، ﴿فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ﴾ : فنعم الولي الله لمن فعل ذلك منكم ، فأقام الصلاة ، وآتى الزكاة ، وجاهد في سبيله حق جهاده ، واعتصم به ، ﴿وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ ، يقول : ونعم الناصر هو له على من بغاه سوءا .

★ آخر تفْسِيرُ سُورَةِ الْحَجِّ ★

فهرس الموضوعات

رقم الآية	نص الآية	رقم الصفحة
	٢٠- تفسير سورة طه	٥
١-٣	﴿طه * ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى...﴾	٥
٤، ٥	﴿تنزيلا ممن خلق الأرض والسماوات العلى﴾	١٠
٦	﴿له ما فى السماوات وما فى الأرض﴾	١١
٧، ٨	﴿وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى...﴾	١٢
٩، ١٠	﴿وهل أتاك حديث موسى إذ رأى نارا...﴾	١٧
١١، ١٢	﴿فلما أتاها نودى يا موسى إنى أنا ربك...﴾	٢٠
١٣، ١٤	﴿وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى...﴾	٢٨
١٥، ١٦	﴿إن الساعة آتية أكاد أخفيها...﴾	٣٠
١٧	﴿وما تلك بيمينك يا موسى...﴾	٣٦
١٨	﴿قال هى عصاى أتوكأ عليها...﴾	٣٧
١٩- ٢١	﴿قال ألقها يا موسى...﴾	٤٠
٢٢، ٢٣	﴿واضمم يدك إلى جناحك تخرج بيضاء...﴾	٤٢
٢٤- ٣٠	﴿اذهب إلى فرعون إنه طغى...﴾	٤٥
٣١- ٣٥	﴿اشدد به أزري...﴾	٤٧
٣٦- ٣٨	﴿قال قد أوتيت سؤلك يا موسى...﴾	٤٨
٣٩	﴿أن اقذفيه فى التابوت فاقذفيه فى اليم...﴾	٤٨
٣٩، ٤٠	﴿ولتصنع على عيني...﴾	٥٠

٤١- ٤٣	﴿واصطنعتك لنفسي...﴾	٦٠
٤٤، ٤٥	﴿فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى...﴾	٦٢
٤٦، ٤٧	﴿قال لا تخافا إننى معكما أسمع وأرى...﴾	٦٤
٤٨- ٥٠	﴿إنا قد أوحى إلينا أن العذاب على من كذب وتولى...﴾	٦٥
٥١، ٥٢	﴿قال فما بال القرون الأولى...﴾	٦٨
٥٣	﴿الذى جعل لكم الأرض مهدا...﴾	٧٠
٥٤	﴿كلوا وارعوا أنعامكم...﴾	٧١
٥٥	﴿منها خلقناكم وفيها نعيدكم...﴾	٧١
٥٦	﴿ولقد أريناه آياتنا كلها فكذب وأبى...﴾	٧٢
٥٧، ٥٨	﴿قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى...﴾	٧٢
٥٩، ٦٠	﴿قال موعدكم يوم الزينة...﴾	٧٤
٦١	﴿قال لهم موسى ويلكم...﴾	٧٦
٦٢، ٦٣	﴿فتنازعوا أمرهم بينهم وأسروا النجوى...﴾	٧٨
٦٤	﴿فأجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا...﴾	٨٤
٦٥، ٦٦	﴿قالوا يا موسى إما أن تلقى وإما أن نكون أول من ألقى...﴾	٨٦
٦٧، ٦٩	﴿فأوجس فى نفسه خيفة موسى...﴾	٨٨
٧٠، ٧١	﴿فألقى السحرة سجدا...﴾	٨٩
٧٢، ٧٣	﴿قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذى فطرنا...﴾	٩٢
٧٤، ٧٥	﴿إنه من يأت ربه مجرما فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى...﴾	٩٤
٧٦	﴿جنات عدن تجرى من تحتها الأنهار...﴾	٩٤
٧٧	﴿ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي...﴾	٩٥
٧٨، ٧٩	﴿فأتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم...﴾	٩٧

٨٠، ٨١	﴿يا بنى إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم...﴾	٩٨
٨١، ٨٢	﴿ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى...﴾	٩٩
٨٣، ٨٤	﴿وما أعجلك عن قومك يا موسى...﴾	١٠٢
٨٥، ٨٦	﴿قال فإنا قد فتنا قومك من بعدك...﴾	١٠٣
٨٧، ٨٨	﴿قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا...﴾	١٠٥
٨٩- ٩١	﴿أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا...﴾	١١٣
٩٢- ٩٤	﴿قال يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا﴾	١١٤
٩٥، ٩٦	﴿قال فما خطبك يا سامري...﴾	١١٧
٩٧، ٩٨	﴿قال فاذهب فإن لك فى الحياة أن تقول لا مساس...﴾	١٢٠
٩٩، ١٠٠	﴿كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق...﴾	١٢٤
١٠١- ١٠٣	﴿خالدين فيها وساء لهم يوم القيامة حملا...﴾	١٢٥
١٠٤	﴿نحن أعلم بما يقولون إذ يقول أمثلهم طريقة إن لبثتم إلا يوما﴾	١٢٧
١٠٥- ١٠٧	﴿ويسألونك عن الجبال...﴾	١٢٨
١٠٨	﴿يومئذ يتبعون الداعى لا عوج له﴾	١٣١
١٠٩، ١١٠	﴿يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضى له قولا...﴾	١٣٤
١١١	﴿وعنت الوجوه للحى القيوم وقد خاب من حمل ظلما...﴾	١٣٥
١١٢	﴿ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما﴾	١٣٨
١١٣	﴿وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا...﴾	١٤١
١١٤	﴿فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه...﴾	١٤٢
١١٥	﴿ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما﴾	١٤٣
١١٦، ١١٧	﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم...﴾	١٤٦

١١٨-١٢٠	﴿إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى...﴾	١٤٧
١٢١، ١٢٢	﴿فأكلا منها فبدت لهما سوآتهما...﴾	١٤٩
١٢٣	﴿قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو...﴾	١٥٠
١٢٤- ١٢٦	﴿ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا...﴾	١٥٢
١٢٧	﴿وكذلك نجزى من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه...﴾	١٦٣
١٢٨	﴿أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم...﴾	١٦٣
١٢٩، ١٣٠	﴿ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما...﴾	١٦٥
١٣١	﴿ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به...﴾	١٧٠
١٣٢	﴿وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها...﴾	١٧٢
١٣٣	﴿وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه...﴾	١٧٣
١٣٤	﴿ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا...﴾	١٧٤
١٣٥	﴿قل كل متربص فتربصوا...﴾	١٧٥
	٢١- تفسير سورة الأنبياء	١٧٦
١	﴿اقترب للناس حسابهم...﴾	١٧٦
٢	﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون...﴾	١٧٧
٣	﴿لاهية قلوبهم وأسروا النجوى الذين ظلموا...﴾	١٧٧
٤	﴿قال ربى يعلم القول فى السماء والأرض...﴾	١٧٨
٥	﴿بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه...﴾	١٧٩
٦	﴿ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها...﴾	١٨٠
٧	﴿وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحى إليهم...﴾	١٨١

٨	﴿وما جعلناهم جسدًا لا يأكلون الطعام...﴾	١٨٢
٩	﴿ثم صدقناهم الوعد فأنجيناهم ومن نشاء وأهلكنا المسرفين﴾	١٨٤
١٠	﴿لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون﴾	١٨٤
١١، ١٢	﴿وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة...﴾	١٨٥
١٣	﴿لا تركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون﴾	١٨٧
١٤، ١٥	﴿قالوا يا ويلنا إنا كنا ظالمين...﴾	١٨٨
١٦	﴿وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين﴾	١٩٠
١٧	﴿لو أردنا أن نتخذ لهوا لأتخذناه من لدنا...﴾	١٩٠
١٨	﴿بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه...﴾	١٩٢
١٩	﴿وله من فى السماوات والأرض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون﴾	١٩٣
٢٠، ٢١	﴿يسبحون الليل والنهار لا يفترون...﴾	١٩٥
٢٢	﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا...﴾	١٩٧
٢٣	﴿لا يسأل عما يفعل وهم يسألون﴾	١٩٨
٢٤	﴿أم اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم...﴾	١٩٩
٢٥	﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه...﴾	٢٠٠
٢٦، ٢٧	﴿وقالوا تخذ الرحمن ولدا...﴾	٢٠١
٢٨	﴿يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم...﴾	٢٠٢
٢٩	﴿ومن يقل منهم إنى إله من دونه فذلك نجزيه جهنم...﴾	٢٠٣
٣٠	﴿أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما...﴾	٢٠٤
٣١	﴿وجعلنا فى الأرض رواسى أن تميد بهم...﴾	٢٠٩

٣٢، ٣٣	﴿وجعلنا السماء سقفا محفوظا...﴾	٢١٠
٣٤، ٣٥	﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد...﴾	٢١٥
٣٦	﴿وإذا رآك الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزوا﴾	٢١٦
٣٧، ٣٨	﴿خلق الإنسان من عجل...﴾	٢١٧
٣٩	﴿لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار...﴾	٢٢١
٤٠	﴿بل تأتيهم بغتة فتبهتهم...﴾	٢٢٢
٤١	﴿ولقد استهزئ برسل من قبلك...﴾	٢٢٢
٤٢	﴿قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن...﴾	٢٢٣
٤٣	﴿أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا...﴾	٢٢٤
٤٤	﴿بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر...﴾	٢٢٥
٤٥	﴿قل إنما أنذركم بالوحي...﴾	٢٢٦
٤٦	﴿ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا إنا كنا ظالمين﴾	٢٢٧
٤٧	﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا...﴾	٢٢٨
٤٨	﴿ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان...﴾	٢٣٠
٤٩	﴿الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون...﴾	٢٣٢
٥٠	﴿وهذا ذكر مبارك أنزلناه...﴾	٢٣٢
٥١، ٥٢	﴿ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل...﴾	٢٣٢
٥٣- ٥٥	﴿قالوا وجدنا آباءنا لها عابدون...﴾	٢٣٤
٥٦	﴿قال بل ربكم رب السماوات والأرض...﴾	٢٣٤
٥٧، ٥٨	﴿وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين...﴾	٢٣٥
٥٩- ٦١	﴿قالوا من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين...﴾	٢٣٨
٦٢، ٦٣	﴿قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم...﴾	٢٤٠

٦٤، ٦٥	﴿فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون...﴾	٢٤١
٦٦، ٦٧	﴿قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا...﴾	٢٤٣
٦٨- ٧٠	﴿قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين...﴾	٢٤٤
٧١	﴿ونجيناه ولوطا إلى الأرض التى باركنا فيها للعالمين﴾	٢٤٩
٧٢، ٧٣	﴿ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة...﴾	٢٥٣
٧٤	﴿ولوطا آتيناه حكما وعلما...﴾	٢٥٥
٧٥	﴿وأدخلناه فى رحمتنا إنه من الصالحين﴾	٢٥٥
٧٦، ٧٧	﴿ونوحا إذ نادى من قبل فاستجبنا له...﴾	٢٥٦
٧٨، ٧٩	﴿وداود وسليمان إذ يحكمان فى الحرث...﴾	٢٥٦
٨٠	﴿وعلمناه صنعة لبوس لكم...﴾	٢٦٥
٨١	﴿ولسليمان الريح عاصفة...﴾	٢٦٧
٨٢	﴿ومن الشياطين من يغوصون له...﴾	٢٦٨
٨٣، ٨٤	﴿وأيوب إذ نادى ربه أنى مسنى الضر...﴾	٢٦٨
٨٥، ٨٦	﴿وإسماعيل وإدريس وذا الكفل...﴾	٢٩١
٨٧	﴿وذا النون إذ ذهب مغاضبا...﴾	٢٩٥
٨٨	﴿فاستجبنا له ونجيناه من الغم...﴾	٣٠٥
٨٩، ٩٠	﴿وزكريا إذ نادى ربه رب لا تذرنى فردا...﴾	٣٠٧
٩١	﴿والتى أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا...﴾	٣٠٩
٩٢	﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾	٣١٠
٩٣	﴿وتقطعوا أمرهم بينهم...﴾	٣١١
٩٤	﴿فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه...﴾	٣١١
٩٥	﴿وحرام على قرية أهلكناها...﴾	٣١٢

٩٦	﴿حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون...﴾	٣١٤
٩٧	﴿واقترب الوعد الحق فإذا هى شاخصة أبصار الذين كفروا...﴾	٣٢٢
٩٨	﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم...﴾	٣٢٤
٩٩	﴿لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها...﴾	٣٢٧
١٠٠، ١٠١	﴿لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون...﴾	٣٢٨
١٠٢	﴿لا يسمعون حسيسها...﴾	٣٣٣
١٠٣	﴿لا يحزنهم الفزع الأكبر...﴾	٣٣٤
١٠٤	﴿يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب...﴾	٣٣٥
١٠٥	﴿ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون﴾	٣٤٢
١٠٦، ١٠٧	﴿إن فى هذا لبلاغا لقوم عابدين...﴾	٣٤٧
١٠٨	﴿قل إنما يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد...﴾	٣٥١
١٠٩	﴿فإن تولوا فقل آذنتكم على سواء...﴾	٣٥١
١١٠، ١١١	﴿إنه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون...﴾	٣٥٢
١١٢	﴿قال رب احكم بالحق...﴾	٣٥٣

٢٢- تفسير سورة الحج ٣٥٥

١، ٢	﴿ياأيها الناس اتقوا ربكم...﴾	٣٥٥
٣	﴿ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم...﴾	٣٦٤
٤	﴿كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضله...﴾	٣٦٤
٥	﴿ياأيها الناس إن كنتم فى ريب من البعث...﴾	٣٦٥
٥	﴿ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر...﴾	٣٦٩

٦، ٧	﴿ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيى الموتى...﴾	٣٧١
٨	﴿ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم...﴾	٣٧٢
٩، ١٠	﴿ثانى عطفه ليضل عن سبيل الله...﴾	٣٧٢
١١	﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف...﴾	٣٧٥
١٢	﴿يدعوا من دونه ما لا يضره وما لا ينفعه...﴾	٣٧٨
١٣	﴿يدعوا لمن ضره أقرب من نفعه...﴾	٢٧٨
١٤	﴿إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الأنهار...﴾	٣٧٩
١٥، ١٦	﴿من كان يظن أن لن ينصره الله...﴾	٣٨٠
١٧	﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين...﴾	٣٨٥
١٨	﴿ألم تر أن الله يسجد له من فى السماوات ومن فى الأرض...﴾	٣٨٦
١٩- ٢٢	﴿هذان خصمان اختصموا فى ربهم...﴾	٣٨٨
٢٣، ٢٤	﴿إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات...﴾	٣٩٧
٢٥	﴿إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله...﴾	٣٩٨
٢٦	﴿وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت...﴾	٤٠٧
٢٧- ٢٩	﴿وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا...﴾	٤٠٩
٣٠	﴿ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه...﴾	٤٢٩
٣١	﴿حنفاء لله غير مشركين به...﴾	٤٣٣
٣٢	﴿ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب﴾	٣٤٣
٣٣	﴿لكم فيها منافع إلى أجل مسمى...﴾	٤٣٦
٣٤	﴿ولكل أمة جعلنا منسكا...﴾	٤٤٢
٣٥	﴿الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم...﴾	٤٤٥

٣٦	﴿والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير...﴾	٤٤٥
٣٧	﴿لن ينال الله لحومها ولا دماؤها...﴾	٤٦١
٣٨	﴿إن الله يدافع عن الذين آمنوا...﴾	٤٦٢
٣٩	﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا...﴾	٤٦٢
٤٠	﴿الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله...﴾	٤٦٦
٤١	﴿الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة...﴾	٤٧٥
٤٢- ٤٤	﴿وإن يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود...﴾	٤٧٦
٤٥	﴿فكأين من قرية أهلكناها وهى ظالمة...﴾	٤٧٧
٤٦	﴿أفلم يسيروا فى الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها...﴾	٤٨٢
٤٧	﴿ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده...﴾	٤٨٢
٤٨	﴿وكأين من قرية أمليت لها وهى ظالمة...﴾	٤٨٥
٤٩- ٥١	﴿قل ياأيها الناس إنما أنا لكم نذير مبين...﴾	٤٨٦
٥٢	﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى إلا إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته...﴾	٤٨٨
٥٣	﴿ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة للذين فى قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم...﴾	٤٩٥
٥٤	﴿وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك...﴾	٤٩٦
٥٥	﴿ولا يزال الذين كفروا فى مرية منه...﴾	٤٩٧
٥٦، ٥٧	﴿الملك يومئذ لله يحكم بينهم...﴾	٥٠٠
٥٨	﴿والذين هاجروا فى سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله...﴾	٥٠١
٥٩	﴿ليدخلنهم مدخلا يرضونه...﴾	٥٠٢
٦٠	﴿ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغى عليه لينصرنه الله...﴾	٥٠٢

٦١	﴿ذلك بأن الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل...﴾	٥٠٣
٦٢	﴿ذلك بأن الله هو الحق...﴾	٥٠٣
٦٣	﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء...﴾	٥٠٤
٦٤	﴿له ما فى السماوات وما فى الأرض...﴾	٥٠٤
٦٥	﴿ألم تر أن الله سخر لكم ما فى الأرض...﴾	٥٠٥
٦٦، ٧٦	﴿وهو الذى أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم...﴾	٥٠٥
٦٨، ٦٩	﴿وإن جادلوك فقل الله أعلم بما تعملون...﴾	٥٠٨
٧٠	﴿ألم تر أن الله يعلم ما فى السماء والأرض...﴾	٥٠٨
٧١	﴿ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانًا...﴾	٥١٠
٧٢	﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف فى وجوه الذين كفروا المنكر...﴾	٥١١
٧٣، ٧٤	﴿يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له...﴾	٥١٣
٧٥	﴿الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس...﴾	٥١٥
٧٦	﴿يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم...﴾	٥١٥
٧٧	﴿ياأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا...﴾	٥١٦
٧٨	﴿وجاهدوا فى الله حق جهاده﴾	٥١٦
٧٨	﴿فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم...﴾	٥٢٤
	الفهرس	٥٢٥

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

٢٢٤-٣١٠هـ

تم التحقيق على نسخة المخطوط التي اعتمدها الشيخان
أحمد شاكر ومحمود شاكر وغيرهما

تحقيق مكتب التبيان للدراسات الإسلامية وتحقيق التراث

إدارة أبو عيسى محمد بن حسين المصري

تحقيق

حسن بن عبد الحفيظ أبو الخير و عبد الله بن فضل الله

ساعد في التحقيق

علي بن السيد مؤمنة — محمد بن حسن بن عبد السلام

محمد بن علي الزعتري — عبد الحميد بن عبد الجيد قشطة

حسني بن محمود شبيب

الجزء العشرون

دار ابن الجوزي
القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

رقم الإيداع: ٢١٤٨٠ / ٢٠٠٨
تدمك : ٩ — ٢٠ — ٦٣٠٧ — ٩٧٧ - ٩٧٨
١٤٣٠ هـ/٢٠٠٩ م

دار ابن الجوزي

جمهورية مصر العربية - القاهرة
١٢ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر
ت: ٠٠٢٠٢٢٥٠٦١٩٠٣/تليفاكس: ٠٠٢٠٢٢٥٠٦١٦٢٠
E-mail:dar_ebnelgawzy@yahoo.com

حقوق الطبع محفوظة ٢٠٠٩ م ولا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو جزء منه أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو جزء منه .
ولا يسمح بترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر .

دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع

مقدمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، إنه من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، أنزل كتابه الكريم خير الكتب، وخير الحديث، وخير الكلام وأحسنه. جعله ربُّ العالمين خيرَ هادٍ إليه، ونورًا يهدي من اعتصم به إلى صراطه المستقيم، فمن تمسك به، وائتمر بأوامره، وانتهى عن نواهيه، وصدق أخباره، حاز سعادة الدنيا والآخرة.

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الأمين، بلغ ما أنزله ربه عليه أتمَّ البلاغ، وبيَّن لأصحابه ألفاظه ومعانيه أتمَّ البيان وأفصحه؛ فصلاة الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه إلى يوم الدين.

أما بعد...

فإن علم تفسير القرآن العظيم من أجلِّ العلوم وأشرفها؛ لأن شرف العلم يكون بحسب موضوعه، وموضوع علم التفسير هو كلام رب العالمين.

فعلم التفسير هو بيان معاني كلام الله عز وجل الذي هو القرآن الكريم.

وتعلُّم علم التفسير واجب؛ لقوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص: ٢٩]، ولقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾ [محمد: ٢٤].

وجه الدلالة من الآية الأولى أن الله تعالى بيَّن أن الحكمة من إنزال هذا القرآن المبارك أن يتدبر الناس آياته ويتعظوا بما فيها. والتدبر هو التأمل في الألفاظ للوصول إلى معانيها، فإذا لم يكن ذلك؛ فاتت الحكمة من إنزال القرآن، وصار مجرد ألفاظ لا تأثير لها؛ لأنه لا يمكن الاتعاظ بما في القرآن بدون فهم معانيه.

ووجه الدلالة من الآية الثانية أن الله تعالى وبخ أولئك الذين لا يتدبرون القرآن، وأشار إلى أن ذلك من الإقفال على قلوبهم وعدم وصول الخير إليها.

فتعلُّم التفسير يكون واجبًا بحسب احتياج الإنسان في حياته، فما يحتاجه الإنسان يكون واجبًا عليه وجوب عين.

أما ما لا يحتاجه فإن تعلَّمه فرض كفاية، إذا قام به من يكفي سقط عن الباقين. أما أن يبقى القوم لا يعلمون تفسير القرآن فهذا خطر عظيم.

وكان سلف الأمة على تلك الطريقة الواجبة، يتعلَّمون القرآن ألفاظه ومعانيه؛ لأنهم بذلك يتمكنون من العمل بالقرآن على مراد الله به، فإن العمل بما لا يُعرف معناه غير ممكن.

وقال أبو عبد الرحمن السُّلَمي: حدَّثنا الذين كانوا يُقْرِئُونَنَا القرآن كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، قالوا: فتعلَّمنا القرآن والعلم والعمل جميعًا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: والعادة تمنع أن يقرأ قوم كتابًا في فن من العلم كالطب والحساب ولا يستشرحوه، فكيف بكلام الله تعالى الذي هو عصمتهم وبه نجاتهم وسعادتهم وقيام دينهم ودنياهم[1].

وأصحُّ وأحسن طرق التفسير التي لا بد أن تكون المرجع في تفسير القرآن على النحو الآتي:

أولًا: كلام الله تعالى، فيفسر القرآن بالقرآن؛ لأن الله تعالى هو الذي أنزله وهو أعلم بما أراد به، فما أُجْمِلَ في مكان؛ فإنه قد فُسِّر في موضع آخر، وما أُخْتصِر في مكان؛ فقد بُسط في موضع آخر.

---

(١) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٣/ ٣٣٢)، أصول في التفسير للعلامة العثيمين ص(٣٥، ٣٦).

ثانيًا: كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيفسر القرآن بالسنة؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بُلِّغ عن الله تعالى فهو أعلم الناس بمراد الله تعالى وبكلامه، والسنة شارحة للقرآن وموضحة له؛ بل قد قال الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي: كل ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن.

ثالثًا: كلام الصحابة رضي الله عنهم؛ لأن القرآن نزل بلغتهم وفي عصرهم، ولأنهم -بعد الأنبياء- أصدق الناس في طلب الحق وأسلمهم من الأهواء وأطهرهم من المخالفات التي تحول بين المرء وبين التوفيق للصواب؛ ولِمَا لهم من الفهم التام والعلم الصحيح، لا سيما ذوو العلم منهم والعناية بالتفسير وكبراؤهم، كالأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس.

رابعًا: كلام التابعين الذين اعتنوا بأخذ التفسير عن الصحابة رضي الله عنهم؛ لأن التابعين خير الناس بعد الصحابة، وأسلم من الأهواء مِمَّن بعدهم، ولم تكن اللغة العربية تغيرت كثيرًا في عصرهم؛ فكانوا أقرب إلى الصواب في فهم القرآن مِمَّن بعدهم. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: إذا أجمعوا -أي: التابعون- على الشيء فلا يُرتاب في كونه حجة، فإن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض، ولا على من بعدهم، ويرجع في ذلك إلى لغة القرآن أو السنة أو عموم لغة العرب أو أقوال الصحابة في ذلك. وقال أيضًا: مَن عدل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم إلى ما يخالف ذلك كان مخطئًا في ذلك بل مبتدعًا وإن كان مجتهدًا مغفورًا له خطؤه، ثم قال: فمَن خالف قولهم وفسر القرآن بخلاف تفسيرهم فقد أخطأ في الدليل والمدلول جميعًا.

خامسًا: ما تقتضيه الكلمات من المعاني الشرعية أو اللغوية حسب السياق؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾

[النساء: ١٠٥]، وقوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٣﴾ [الزخرف: ٣]، وقوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ [إبراهيم: ٤].

فإن اختلف المعنى الشرعي واللغوي أُخِذ بما يقتضيه الشرعي؛ لأن القرآن نزل لبيان الشرع لا لبيان اللغة إلا أن يكون هناك دليل يترجح به المعنى اللغوي فيؤخذ به[١].

ومن أوائل كتب التفسير التي سارت على هذا المنهج السديد هذا التفسير الذي بين أيدينا: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المشهور بتفسير الطبري؛ فيعتبر هذا التفسير من أصح وأحسن كتب التفسير بشهادة كافة علماء المسلمين، فعندما سُئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن أي التفاسير أقرب إلى الكتاب والسنة؟ قال: الحمد لله، أما التفاسير التي في أيدي الناس فأصحها تفسير محمد بن جرير الطبري؛ لأنه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة، وليس فيه بدعة، ولا ينقل عن المتهمين كمقاتل بن بكير والكلبي[٢].

وقال السيوطي: تفسير الإمام أبي جعفر بن جرير الطبري الذي أجمع العلماء المعتبرون على أنه لم يؤلف في التفسير مثله[٣].

وقال الزرقاني: وقد شهد العارفون بأنه لا نظير له في التفاسير[٤].

وقال النووي: لم ينصف أحدٌ مثله[٥].

ونُقِل عنه أنه قال: أجمعت الأمة على أنه لم يُصنف مثل تفسير الطبري[٦].

---

(١) المصدران السابقان.
(٢) مجموع الفتاوى (١٣/ ٣٨٥).
(٣) الإتقان في علوم القرآن (٢/ ٥٠١).
(٤) مناهل العرفان (٢/ ٢٢).
(٥) تهذيب الأسماء (١/ ٦٥)، الإتقان (٢/ ٥٠٢)، مناهل العرفان (٢/ ٢٢).
(٦) الرسالة المستطرفة لبيان كتب السنة المصنفة للكتاني ص(٧٨)، كشف الظنون لحاجي خليفة (١/ ٤٣٧)، التفسير والمفسرون ص(٢٠٩).

وقال أبو حامد الإسفراييني: لو سافر الرجل إلى الصين حتى يحصل على كتاب تفسير محمد بن جرير لم يكن ذلك كثيرًا[1].

وتذكر المصادر أن ابن خزيمة استعار تفسير ابن جرير عن ابن خالويه فرده بعد سنين، ثم قال: نظرت فيه من أوله إلى آخره فما أعلم على أديم الأرض أعلم من ابن جرير[2].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: كتب التفسير التي يحرر فيها النقل مثل تفسير محمد بن جرير الطبري الذي ينقل فيه كلام السلف بالإسناد[3].

وقال السيوطي أيضًا: وكتابه -يعني: تفسير محمد بن جرير- أجلُّ التفاسير وأعظمها... فإنه يتعرض لتوجيه الأقوال، وترجيح بعضها على بعض، والإعراب، والاستنباط، فهو يفوقها -أي التفاسير الأخرى- بذلك[4].

وطريقة الطبري في تفسيره طريقة بديعة جدًّا على طريقة السلف السابق ذكرها، فهي على النحو التالي:

يصدر الطبري النصَّ القرآني المراد تفسيره بقوله: القول في تأويل قوله: كذا وكذا، ثم يتبعه بتفسير كلمات وعبارات هذا النص كله أو جزء منه حسب ما يتبين به المعنى، وهو في تفسيره ذلك يكون مستدلًا في أحيان كثيرة بنصوص من القرآن تبين وتوضح المراد من هذا النص.

ثم يتبع ذلك بذكر الأحاديث والآثار المسندة المرفوعة والموقوفة والمقطوعة التي تدل على هذا التفسير المذكور، ويصدر ذلك بقوله: وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل، ذكر من قال ذلك.

---

(١) معجم الأدباء لياقوت الحموي (٥/ ٢٤٣)، لسان الميزان للحافظ ابن حجر (٥/ ١٠٢).
(٢) المصدران السابقان.
(٣) دقائق التفسير (٢/ ٤٧٩).
(٤) الإتقان (٢/ ٥٠٠).

وإن كان هناك اختلاف في تفسير هذا النص القرآني فإنه يذكر هذا الخلاف بقوله: واختلف أهل التأويل في المعني بقوله: كذا، فقال بعضهم: فيذكره، ثم يتبعه بسرد الأدلة من الأحاديث والآثار على هذا القول، ثم يذكر القول أو الأقوال الأخرى بنفس الطريقة السابقة.

ثم يتبع ذلك ترجيحه فأحد هذه الأقوال بناءً على ما استدلوا به، وفي بعض الأحيان يزيد هذا القول الراجح أدلة أخرى تعضده، ويذكر من الحجج ما يدحض به الأقوال الأخرى.

ويفسر الكلمة والتركيب بما تقتضيه لغة العرب، بل وقد يكون ذلك من المرجحات عند وقوع الخلاف في تفسيره.

ويُدلِّل على هذا التفسير اللغوي بذكر الشعر العربي القديم الأصيل من أشعار العرب لشعرائهم المكثرين منهم والمقلين، ويذكر الناحية الإعرابية للكلمات القرآنية.

وإن كان هناك خلاف في المعنى اللغوي أو الإعراب لهذه الكلمة أو التركيب فإنه يذكره بقوله: واختلف أهل العربية في المعني بقوله: كذا، فقال بعض أهل العربية من أهل الكوفة: كذا، وقال بعض أهل العربية من أهل البصرة: كذا. وأحيانًا يقول: فقال بعضهم: كذا، ثم يذكر الأقوال الأخرى.

ثم يتبع ذلك ترجيحه لأحد القولين أو الأقوال، ويذكر من الحجج ما يعضده، وما يدحض به الأقوال الأخرى.

ويذكر الخلاف الوارد في القراءات القرآنية المتواترة، وغيرها من المشهور والشاذ، من غير حصر لكل القراءات ولا لكل المواضع، ويصدر ذلك بقوله: واختلفت القرأة في قراءة قوله: كذا، ثم يذكر قراءة القرأة.

ثم يذكر القراءة الراجحة عنده مبينًا وجه ترجيحه لها، وغالبًا يكون ترجيحه

للقراءة التي عليها قرأة الأمصار، وحجته في ذلك: إجماع الحجة من القرأة عليها، وأحيانًا يذكر ترجيحات أخرى لها.

وهو يستعين بذكر القراءات في تفسير السياق القرآني، ويجعل ذلك حجة من حجج ترجيحه للتفسير المختار عنده عند وقوع الاختلاف.

كما أنه يستنبط الأحكام التي يمكن أن تؤخذ من الآية، مع توجيه الأدلة وترجيح ما يختار.

وهو يتعرض لنقد الأقوال التي يرى مخالفتها لظاهر القرآن أو السنة أو كلام السلف أو كلام العرب، كما سيظهر ذلك في مواضع كثيرة من التفسير.

أما مصادر الطبري في تفسيره؛ فالاعتماد الأساسي فيها على المشافهة، فإن علمه المبثوث في كتابه هو مما تلقاه من أهل العلم من أهل الحديث، والفقه، واللغة، والقراءات، وغيرهم، عن طريق الرواية والمشافهة، وهو مما احتواه صدره كما هي طريقة غالب أهل عصره.

وهناك مصادر مكتوبة وقفنا عليها، من أبرزها وأهمها كتاب معاني القرآن للفراء، فهو كثير النقل عنه، وكذلك كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة، وقد استفدنا كثيرًا من هذين الكتابين -وبالأخص الأول- في ضبط نص الكتاب وتصحيحه، كما سيتضح ذلك.

وجميع ما وصل إلينا من تفاسير قبل تفسير الطبري هو لأئمة الحديث النبوي، فكان يسير على طريقة سرد الروايات المسندة المرفوعة والموقوفة والمقطوعة للنص القرآني المراد تفسيره، وذلك كتفسير يزيد بن هارون السلمي، وشعبة بن الحجاج، ووكيع بن الجراح، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، وروح عن عبادة، وعبد الرزاق بن همام، وآدم بن أبي إياس، وعبد بن حميد، وغيرهم.

ومن هذه التفاسير التي وقفنا عليها تفسير سفيان الثوري، وتفسير عبد الرزاق الصنعاني، وقد اعتمدنا على هذين التفسيرين كثيرًا في ضبط وتصحيح وتخريج

الروايات التي ذكرها الطبري في تفسيره.

والتفاسير التي جاءت بعد الطبري كثيرة جدًّا، منها المسند وغير المسند، حتى زماننا هذا ما زال يصدر تفاسير للقرآن من المتأخرين والمعاصرين، ومن أهم هذه التفاسير التي استفدنا منها في ضبط وتصحيح وتخريج نصوص الكتاب تفسير ابن أبي حاتم، وتفسير البغوي، وتفسير ابن عطية، وتفسير أبي حيان المسمى البحر المحيط، وتفسير القرطبي، وتفسير ابن كثير، وتفسير الألوسي المسمى روح المعاني، وتفسير السيوطي المسمى الدر المنثور، وتفسير الشوكاني المسمى فتح القدير، وغيرها.

وجميع هذه التفاسير تتخذ تفسير الطبري مصدرًا أمًّا وأساسيًّا في التفسير والرجوع إليه، مهما تعددت أغراض هذه التفاسير، ووجهة مؤلفه؛ فجميع المفسرين وتفاسيرهم الذين جاءوا بعد الطبري هم عيال على الطبري وعلى تفسيره.

أما الفترة الزمنية التي استغرقها الطبري لإتمام تفسيره، ومبتدأ هذه الفترة ومنتهاها، فإنا نجد ياقوت الحموي يذكر عن أبي بكر بن خالويه أنه قال: قال لي أبو بكر محمد بن إسحاق -يعني: ابن خزيمة-: بلغني أنك كتبت التفسير عن محمد بن جرير، قلت: نعم، كتبنا التفسير عنه إملاءً، قال: كله، قلت: نعم، قال: في أي سنة؟ قلت: من سنة ثلاث وثمانين إلى سنة تسعين[1]. يعني: ومائتين؛ فهذا يعني أنه استغرق في إملائه سبع سنين.

أما ترجمة الإمام العَلَم الحجة شيخ المفسرين أبي جعفر محمد بن جرير الطبري -فلا يمكن أبدًا أن تستوعبها هذه الأسطر القليلة المحصورة في هذه المقدمة، بل هو في حاجة إلى دراسة كبيرة لكافة جوانب حياته ومدرسته، وهذا ما وعد الشيخ محمود شاكر بالقيام به في مقدمته لهذا التفسير العظيم.

---

(١) معجم البلدان (٥/ ٢٤٣).

واختيارنا لتحقيق هذا الجزء من التفسير إنما كان إرادة لتكملة ما قد بدأه الشيخان أحمد شاكر ومحمود شاكر في تحقيق هذه التفسير، فإن تحقيقهما قد انتهى إلى تفسير الآية السابعة والعشرين من سورة إبراهيم، وأصبح المتناول لتفسير الطبري ينحى النظر عنه لعدم اكتماله، فأردنا أن يعاد نشر وانتشار التفسير بتحقيق الشيخين، وهذا لا يمكن إلا بتحقيق الجزء الغير محقق منه، كي يكتمل تحقيق الكتاب كما أراده الشيخان، ولكن لظروف ما لم أتمكن من القيام بالتحقيق إلا إلى أواخر المجلد الرابع من هذه المجلدات الثمانية، وقد أكمل الأخوة الأفاضل باقي المجلدات، فجزى الله الجميع خيرًا، وأثابهم في الدنيا والآخرة.

المنهج المتبع في التحقيق:

١- ضبط النص وتقويمه، وذلك باعتماد النسخة المخطوطة للكتاب بدار الكتب المصرية أصلًا، كما اتخذها الشيخان أحمد شاكر ومحمود شاكر أصلًا.

والأجزاء الناقصة من هذه النسخة أكملناه من النسخة المخطوطة للكتاب بمكتبة آيا صوفيا بتركيا.

وقمنا بمعارضة ذلك على النسخة المطبوعة للتفسير بدار عالم الكتب، الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

والنسخة الإلكترونية لطبعة دار الرسالة- الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

وأثبتنا الفروق بينها في الهامش، وسيأتي توصيف هذه النسخ بعد قليل.

٢- تخريج الأحاديث والآثار من كتب الحديث ودواوين السنة ومن كتب التفسير المختلفة، سواء المتقدمة أو المتأخرة عن الطبري، وذلك ساعد كثيرًا في ضبط النص وتصحيحه.

٣- دراسة أسانيد الطبري في تفسيره، ودراسة أحوال رجاله، من كتب الرجال، وكتب الجرح والتعديل، وكتب العلل، مما أمكننا من إعطاء الحكم على الأسانيد.

٤- عزو نقول الطبري عن أهل اللغة من كتب اللغة المختلفة، وذلك مما ساعد أيضًا في تصحيح نص الكتاب.

٥- تخريج الأشعار، بذكر بحر البيت، ومن نُسب إليه، وإن كان هناك خلاف في نسبته أثبتناه، مع ذكر المراجع التي نسبت ذلك، وخاصة دواوين الشعراء، وذكرنا اختلاف الألفاظ في البيت مع ذكر مراجعه أيضًا، وشرحنا البيت وألفاظه.

٦- تخريج القراءات القرآنية من كتب القراءات المتعددة، وذكر من نُسب إليه هذه القراءات من القرأة العشرة وغيرهم.

٧- تخريج الآيات القرآنية في أصل الكتاب بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٨- الرجوع إلى نطاق كلام الطبري في كتب التفاسير التي نقلت عنه، وقد أمكننا ذلك من ضبط النص وتصحيحه عند الوقوف عليه.

٩- بيان اسم البلدان والأماكن المذكورة في الكتاب بطريقة غير مكررة في الجزء المحقق كله، وذلك بأوجز عبارة ممكنة من كتاب معجم البلدان، ومعجم ما استعجم.

١٠- بيان الألفاظ الغريبة بأوجز عبارة ممكنة من المعاجم اللغوية، وبالأخص لسان العرب، تاج العروس، والقاموس المحيط، ومختار الصحاح، المعجم الوسيط.

١١- ترجمة الأعلام الذين عناهم الطبري بقوله: أهل التأويل، أيًّا كانوا مشهورين أو غير مشهورين، بعبارات وجيزة من كتب التراجم والرجال، وجعلنا هذه التراجم مبثوثة في الجزء المحقق كله دون تكرار لها، ورأينا أن هذه هي أعدل طريقة في الترجمة للأعلام أن نعرف من هم أهل التأويل.

١٢- قائمة بأسماء مصادر ومراجع التحقيق بعد آخر مجلد.

توصيف النسخ:

١- مخطوط دار الكتب المصرية:

وهي نسخة مصورة عن دار الكتب المصرية، تقع في ٢٥ مجلدًا، وهي النسخة التي اعتمد عليها الشيخ أحمد شاكر رحمة الله عليه في تحقيقه، وهي محفوظة في دار الكتب، وسيكتب أمام كل جزء رقم حفظه عند توصيفه، وقد أشرنا إليها بـ(الأصل)، وعلى هذه الأجزاء التسعة خاتم نصه: «الكتبخانة الخديوية المصرية». وعليها أيضًا كبت بخط حديث: «تفسير صرغتمس، أول دفعة»، ويوجد علي المجلد ٢١ وقف وهذا نصه: «وقفَ وحبَّس وسبَّل وتصدَّق العبد الفقير إلى الله تعالى المعز الأشرف العالي السيفي، صرغمتش رأس نوبة الأمراء الجندارية الملكي الناصري، أسبغ الله ظلاله وختم بالصالحات أعماله -جميعَ الجزء المبارك من تفسير القرآن العظيم للإمام أبي جعفر محمد الطبري رحمه الله من تجزئة اثنين وعشرين جزءًا على المشتغلين بالعلم والشريف وعلى المقيمين بالمدرسة الحنفية المجاورة لجامع طولون المنسوبة للمقر الأشرف المشار إليه أعلاه أحسن الله إليه وغفر له ولوالديه وللمسلمين لينتفعوا بذلك في الاشتغال والكتابة منه ليلًا ونهارًا ولا يمنع لمن يطالعه ومن يكتب منه بحيث لا يخرج من المدرسة المذكورة ولا يباع ولا يرهن ولا يوهب ولا يبدل ولا يغير وقفًا صحيحًا شرعيًّا قصد الواقف بهذا الوقف ابتغاء وجه الله العظيم، تقبل الله منه. ﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١٨١﴾ [البقرة: ١٨١].

وهي نسخة جيدة كتبت بخط نسخي جيد، ومسطرتها واحدة جميع أجزائها ٢٣ سطرًا، وأراقها من القطع المتوسط.

وقد بدأ عملنا من الجزء السابع عشر، من أول تفسير سورة «المؤمنون»، إلى آخر التفسير.

وهاك توصيف الأجزاء التسعة التي بدأ عملنا منها.

الجزء السابع عشر: ١١٤٧٥:

يقع في (٢٤٦) ورقة، وفيه من الآية (٤٦) من سورة الحج إلى الآية (١٣٦) من سورة الشعراء.

وعلى وجه الورقة الأولى منه: الجزء السابع عشر من جامع البيان في تأويل القرآن. تأليف الشيخ الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، رحمه الله.

فيه من قوله تعالى في سورة الحج: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ﴾- وسورة المؤمنون، والنور، والفرقان، إلى قوله في الشعراء: ﴿قَالُواْ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ﴾ وصلى الله على محمد وآله.

وأول الجزء: بسم الله الرحمن الرحيم، رب يسر.

القول في تأويل قوله: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ﴾....

وآخره: نَجُزَ السابع عشر من كتاب التفسير بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد. يتلوه في الثامن عشر إن شاء الله تعالى: ﴿قَالُواْ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ ﴿١٣٦﴾﴾ [الشعراء: ١٣٦]، وكان الفراغ من نسخه في شهر ذي الحجة سنة خمس عشرة وسبعمائة.

غفر الله لكاتبه، ولقارئه، ولمؤلفه، ولصاحبه، ولجميع المسلمين.

الجزء الثامن عشر: ١٢٠٣٩:

يقع في (٢٤٤) ورقة، وفيه من الآية (١٣٦) من سورة الشعراء إلى آخر لقمان، وعلى وجه الورقة الأولى منه: الجزء الثامن عشر من جامع البيان في تأويل القرآن. تأليف الشيخ الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري.

فيه بقية سورة الشعراء، ومن أول سورة النمل إلى آخر لقمان، الحمد لله رب العالمين.

القصص، العنكبوت، الروم، لقمان.

وأوله: بسم الله الرحمن الرحيم، رب يسر.

بقية تفسير سورة الشعراء.

وآخره: تمت سورة لقمان. آخر الجزء الثامن عشر بحمد الله وعونه، يتلوه في أول التاسع عشر إن شاء الله تعالى أول سورة السجدة.

وكان الفراغ منه في شهر الله المحرم سنة ست عشرة وسبعمائة أحسن الله بعضها وخاتمتها في خير وعافية بمنه وكرمه، غفر الله لمؤلفه، ولصاحبه، ولكاتبه، ولمن قرأ فيه، ودعا لهم بالمغفرة، ورضا الله تعالى والجنة، ولجميع المسلمين. آمين آمين آمين، يا رب العالمين.

الجزء التاسع عشر: ١١٤٧٦:

يقع في (٨٣) ورقة، وفيه من أول سورة السجدة إلى الآية (١٠٧) من سورة الصافات.

وعلى وجه الورقة الأولى منه: الجزء التاسع عشر من جامع البيان في تأويل القرآن.

تأليف الشيخ الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، رحمه الله، فيه سورة السجدة، والأحزاب، وسبأ، وفاطر، ويس، وفي سورة الصافات إلى قوله: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ۝١٠٧﴾ [الصافات: ١٠٧]، وصلى الله على محمد.

وأول الجزء: بسم الله الرحمن الرحيم، رب يسر.

تفسير سورة السجدة.

وآخره: نَجُزَ الجزء التاسع عشر من كتاب تفسير الطبري، بحمد الله وعونه وحسن توفيقه. وصلى الله على محمد النبي الأمي، وعلى آله وصحبه وسلم. يتلوه في أول العشرين إن شاء الله تعالى: القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ۝١٠٧﴾ [الصافات: ١٠٧]، وكان الفراغ منه في صفر سنة ست عشرة وسبعمائة على يد علي بن محمد بن عباد بن عبد الصمد الديديلي الشافعي، نفعه الله بالعلم وجميع المسلمين، وذلك بالقاهرة المحروسة.

الجزء العشرون: ١١٩٥٨:

يقع في (٢٣٤) ورقة، وفيه من الآية (١٠٧) إلى آخر الشورى.

وعلى وجه الورقة الأولى منه: المجلد العشرون من جامع البيان في تأويل القرآن. تأليف الشيخ الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري.

فيه من قوله تعالى في سورة الصافات: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ۝١٠٧﴾ وسورة (ص)، وتنزيل، والمؤمن، وفصلت، والشورى. وصلى الله على محمد.

وأول الجزء: بسم الله الرحمن الرحيم، رب يسر.

بقية سورة الصافات.

القول في تأويل قوله: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ۝١٠٧﴾....

وآخره: كَمُلَ المجلد العشرون من تفسير الطبري بحمد الله وعونه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. يتلوه في الحادي والعشرين إن شاء الله تعالى تفسير سورة الزخرف.

وكان الفراغ منه في شهر ربيع أول سنة ست عشرة وسبعمائة.

الجزء الحادي والعشرون: ١١٩٤٢:

يقع في (٢٣٣) ورقة، وفيه من أول الزخرف إلى آخر (ق)، وعلى وجه الورقة الأولى منه: الجزء الحادي والعشرون من جامع البيان في تأويل القرآن. تأليف الشيخ الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري رحمه الله.

فيه من أول سورة الزخرف، والدخان، والجاثية، والأحقاف، والقتال، والفتح، والحجرات، و(ق). وصلى الله على محمد.

وتحته كتبت صيغة الوقف المشار إليه سابقًا.

وأول الجزء: بسم الله الرحمن الرحيم، رب يسر، وأعن، وتمم.

وآخره: آخر تفسير سورة (قاف). تم المجلد الحادي والعشرون من التفسير المبارك، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله.

يتلوه في الثاني والعشرين إن شاء الله تعالى تفسير سورة والذاريات ووافق الفراغ منه في... سنة عشر وسبعمائة.

الجزء الثاني والعشرون: ١١٤٧٧:

الموجود منه يقع في (٢٢٤) ورقة، وفيه من أول سورة والذاريات إلى آخر المجادلة، إلا أن به بترًا في آخره أصاب آخر آيتين في المجادلة.

وعلى وجه الورقة الأولى منه: الجزء الثاني والعشرون من جامع البيان في تأويل القرآن. تأليف الشيخ الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، رحمه الله.

فيه من أول سورة والذاريات، والطور، والنجم، والساعة، والرحمن، والواقعة، والحديد، والمجادلة، وصلى الله على محمد.

وأول الجزء: بسم الله الرحمن الرحيم. رب يسر.

تفسير سورة والذاريات.

وآخره: وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [المجادلة: ٢١] يقول: إن الله جل ثناؤه ذو قوة وقدرة على كل من حاده ورسوله أن يهلكه ذو غزة فلا يقدر أحد أن ينتصر منه إذا هو أهلك وليه أو عاقبه أو أصابه.

الجزء الثالث والعشرون: ١١٩١٢:

يقع في (٢٤١) ورقة، وفيه من أول الحشر إلى آخر المدثر.

وعلى وجه الورقة الأولى منه: الجزء الثالث والعشرون من جامع البيان في تأويل القرآن. تأليف الشيخ الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، رحمه الله.

فيه من أول سورة الحشر إلى آخر تفسير سورة المدثر، وصلى الله على محمد.

وأول الجزء: بسم الله الرحمن الرحيم. رب يسر برحمتك تفسير سورة الحشر...

وآخره: آخر سورة المدثر، والحمد لله.

تم المجلد الثالث والعشرون من تفسير الطبري بحمد الله وعونه. يتلوه في الرابع والعشرين إن شاء الله تعالى سورة القيامة. الحمد لله رب العالمين. وصلى الله على محمد وآله وسلم.

الجزء الرابع والعشرون: ١١٤٧٨:

يقع في (١٥٩) ورقة، الورقة الأولى منه مفقودة، وجهًا وظهرًا، وفيه من أول القيامة إلى آخر تفسير سورة الأعلى.

أوله: توكيد القسم كقوله: لا والله، وقال بعض نحويي الكوفة: لا ردًّا لكلام قد مضى...

وآخره: آخر تفسير سورة سبح اسم ربك الأعلى، يتلوه تفسير سورة الغاشية إن شاء الله تعالى.

الجزء الخامس والعشرون: ١١٤٦٤:

يقع الموجود منه في (١٣١) ورقة، وفيه من أول الغاشية، إلى ما قبل آخر تفسير الفلق بقليل والباقي مبتور؛ بُتر في أثناء تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤﴾ [الفلق: ٤]، ووجه الورقة الأولى منه مفقود.

وأوله: بسم الله الرحمن الرحيم. تفسير سورة الغاشية.

وآخره: وقوله: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤﴾. يقول: ومن شر السواحر اللاتي ينفثن في عقد الخيط حين يرقين عليها، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك. حدثني محمد بن سعد، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس.

٢- نسخة مكتبة آيا صوفيا.

وهي نسخة محفوظة بمكتبة آيا صوفيا تحت أرقام (١٠٠-١٠١):

وهي نسخة جيدة شبيهة بالمخطوط (الأصل) وقد اعتمدنا عليها كلما انقطع المخطوط الأصل، وأشرنا إليها بـ(ك)، وأول ما اعتمدنا عليها عند تفسير سورة الأحزاب آخر آية: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبٗا ۝٥٢﴾ [الأحزاب: ٥٢]، وفيه بقية تفسير سورة الأحزاب، وتفسير سورة سبأ، وفاطر، يس، وسورة الصافات قبيل آخر آية: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ۝٩٦﴾ [الصافات: ٩٦].

وأوله: -أعني أول ما اعتمدنا-: طلَّقك، فكلَّمتُه فراجَعك، فواللهِ لئن طلَّقك -أو لو كان طلَّقك- لا كلَّمتُه فيك. ولا ذلك لا شكَّ قبلَ نزولِ آيةِ التخييرِ؛ لأن آيةَ التخييرِ إنما نزَلت حينَ انْقَضَى وقتُ يمينِ رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم على اعتزالِهن.

وأما أمرُ الدلالةِ على أن أمرَ سَوْدَة كان قبلَ نزولِ هذه الآيةِ، أن اللهَ إنما أمَر نبيَّه بتخييرِ نسائِه بينَ فِراقِه والمُقامِ معه على الرضا بأنْ لا قَسْمَ لهن، وأنه يُرْجِي من يشاءُ منهن، ويُؤْوي من يشاءُ منهن، ويُؤْثِرُ من شاءَ منهن على من شاء...

وآخره: وفي قولِه: ﴿وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾ وجهان؛ أحدُهما: أن يكونَ قولُه «ما» بمعنى المصدرِ، فيكونَ معنى الكلامِ حينَئذٍ: واللهُ خلَقَكم وعملَكم. والآخرُ: أن يكونَ بمعنى الذي، فيكونَ معنى الكلامِ عندَ ذلك: واللهُ خلَقكم والذي تَعْمَلونه، أي: والذي تَعْمَلون منه الأصنامَ، وهو الخشبُ والنُّحاسُ والأشياءُ التي كانوا يَنْحِتون منها أصنامَهم.

وهذا المعنى الثاني قصَد، إن شاء اللهُ...

ثم اعتمدنا عليه ثانيًا عند أول تفسير سورة القيامة، وذلك عندما وجدنا فقدًا في وجه الورقة الأولى من المجلد الرابع والعشرين من المخطوط (الأصل).

ونص ما اعتمدناه من مخطوط آيا صوفيا:

بسم اللهِ الرحمنِ الرحيم. تفسيرُ سورةِ «القيامةِ». القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ۝٤﴾.

اختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١﴾، فقرَأ ذلك عامةُ قرَأةِ الأمصارِ: ﴿لَآ أُقۡسِمُ﴾ مفصولةً من ﴿أُقۡسِمُ﴾، سوى الحسنِ والأعرجِ، فإنه ذُكِر عنهما أنهما كانا يَقْرَأان ذلك: (لأُقْسِمُ بِيَوْمِ القِيامَةِ) بمعنى: أُقْسِمُ بيومِ القيامةِ، ثم أُدخِلَت عليهما لامُ القسمِ.

والقراءةُ التي لا أَسْتَجِيزُ غيرَها في هذا الموضعِ: ﴿لَا﴾، مفصولةً، ﴿أُقۡسِمُ﴾، مبتدأةً، على ما عليه قرأةُ الأمصارِ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرَأةِ عليه.

وقد اختلَف الذين قرءوا ذلك على الوجهِ الذي اخترنا قراءتَه في تأويلِه؛ فقال بعضُهم: ﴿لَا﴾ صلةٌ، وإنما معنى الكلامِ: أُقسِمُ بيومِ القيامةِ. ذكرُ مَن قال ذلك. حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ، قال: حدَّثنا ابنُ يمانٍ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن ابنِ جريجٍ، عن الحسنِ بنِ مسلمِ بنِ يَنَّاقٍ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١﴾. قال: أُقْسِمُ بيومِ القيامةِ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن ابنِ جريجٍ، عن الحسنِ بنِ مسلمٍ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ: ﴿لَآ أُقۡسِمُ﴾. قال: أُقْسِمُ.

وقال آخرون منهم: بل دخَلت «لا» توكيدًا للكلامِ. ذكرُ مَن قال ذلك. سمِعتُ أبا هشامٍ الرفاعيَّ يقولُ: سمِعتُ أبا بكرِ بنَ عيَّاشٍ يقولُ: قولُه: ﴿لَآ أُقۡسِمُ﴾.

ثم اعتمدنا عليه ثالثًا وذلك عند وجود بتر في آخر المجلد الخامس والعشرين من المخطوط (الأصل)، وذلك قبل آخر تفسير الفلق بقليل.

وأوله -أعني: أول ما اعتمدنا عليه ثالثًا-: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ۝٤﴾. قال: ما خالَط السِّحْرُ مِن الرُّقَى. حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال:

حدَّثنا ابنُ أبي عديٍّ، عن عوفٍ، عن الحسنِ: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤﴾. قال: السواحرِ والسَّحرَةِ. حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، قال: تلا قتادةُ: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤﴾. قال: إيَّاكم وما خالط السِّحرُ مِن هذه الرُّقَى.

قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن ابنِ طاوسٍ، عن أبيه، قال: ما مِن شيءٍ أقربَ إلى الشركِ مِن رُقْيَةِ الحية والمجانين...

وآخره: هذا آخر القول في جامع البيان عن آي القرآن مما ألفه أبو جعفر محمد بن جرير الطبري رحمه الله تعالى وجزاه عن طالبي العلم بعده أفضل ما جزى سانّ سن سنة حسنة، أو دالًا على مكرمة، وصلى الله على سيدنا محمدٍ بن عبد الله وعلى آله وأصحابه وشرّف. وكتب هذا الجزء وما قبله من تجزئة ثمانية أجزاء برسم مولانا شيخ الإسلام والعلامة الهمام الحسن اسمًا ومُسمى، العالي بهمته على فرقد السما، أعني البليغ البالغ ذروة النصاعة في صناعة البيان، والفصيح الساحب أذيال البراعة في العبارة على مقام سَحْبَان، البارع المسدد، والعارف المؤيد، والجوهر المنضد، المولا شيخي زادة محمد قاضي العساكر بالديار الرومية، منحه الله أطول الأعمار، وحماه من الأغيار، وجعل أوقاته بالمسرات معمورة، ومساعيه مشكورة، وأقواله بتجميل القول مأثورة، وفِناءه بسحائب المنن ممطورة؛ ما لمع برق في ضو، وهبت ريح في جو. وكان الفراغ بعون الله تعالى وحسن تيسيره، ولطف تقديره -ضحوة يوم أشرقت أنوار إقباله باليمن، وأورقت أشجاره بالحسن، وهو اليوم الخامس من شهر الحجة الحرام ختام سنة أربع وأربعين ومائة وألف من هجرة من له العز والشرف على يد العبد الفقير المسكين عبد الحق ابن المرحوم عمر الشهير بالخطيب المصري، غفر الله ذُنوبه، وستر عيوبه، وملأ من الخيرات ذَنوبه، وفعل ذلك بوالديه والمسلمين أجمعين، وصلى الله على سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلم. تم.

٣- نسختان مطبوعتان من تفسير محمد بن جرير الطبري:

الأولى: نسخة تفسير الطبري. جامع البيان من تأويل آي القرآن. لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤هـ-٣١٠هـ). طبعة: الدكتور عبد المحسن بن عبد المحسن التركي، دار عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م. وأشرنا إليه بـ(هـ).

الثانية: نسخة جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبي جعفر الطبري (٢٢٤-٣١٠هـ)، تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م. وهي نسخة الكترونية. وقد أشرنا إليه بـ(س).

وهاك بعض صور مخطوط دار الكتب المصرية (الأصل):

صور المخطوطات

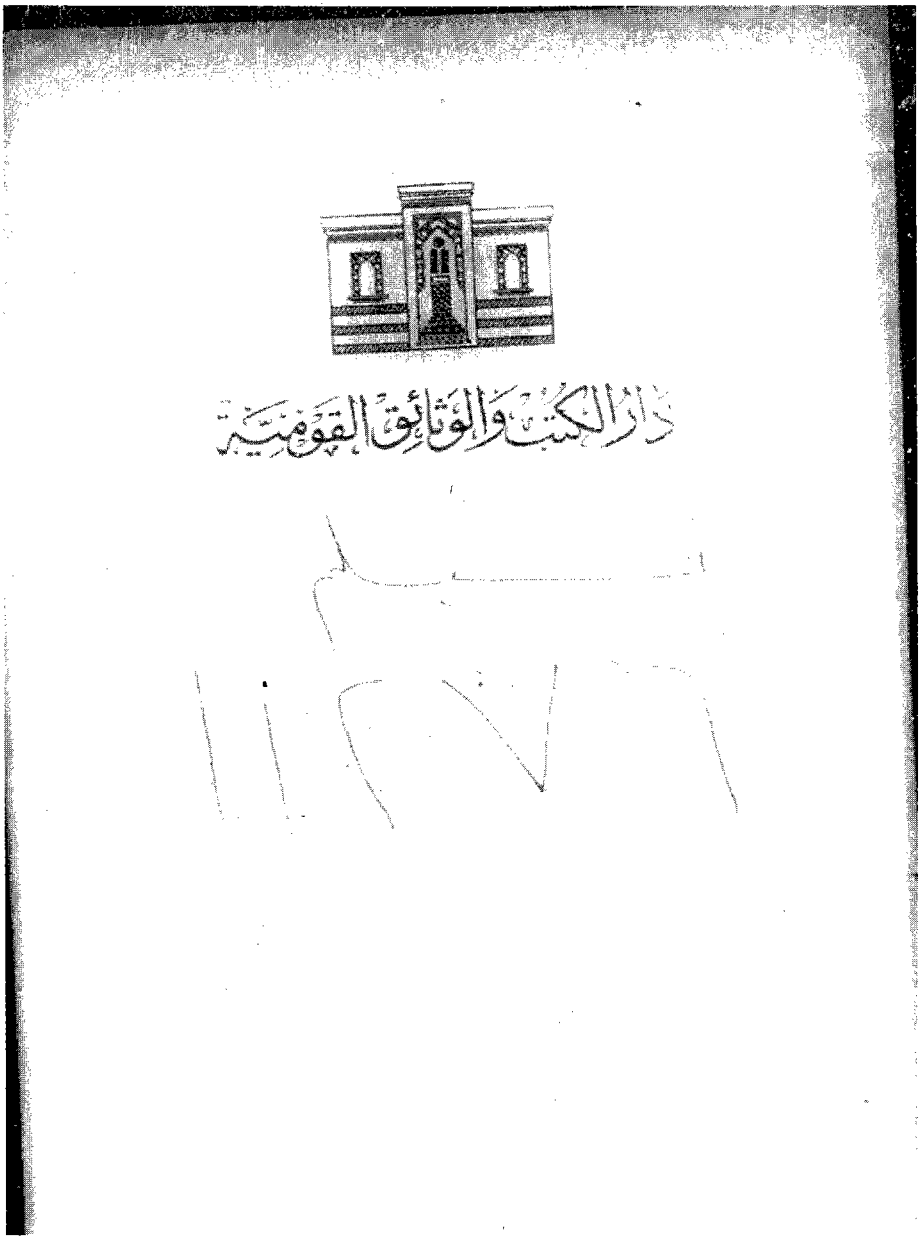

صور مخطوط دار الكتب المصرية (الأصل)

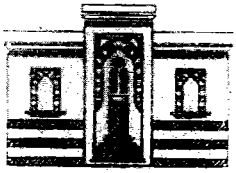

دار الكتب والوثائق القومية

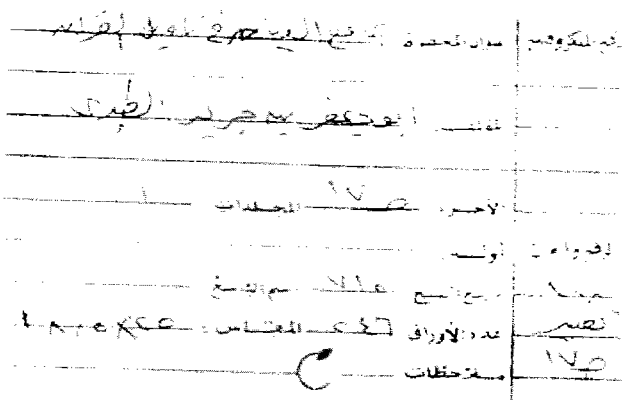

صور مخطوط دار الكتب المصرية (الأصل)

سورة قد افلح المومنون

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

القول في تاويل قول الله تعالى

قد افلح المومنون الذين هم في صلاتهم

خاشعون الذين هم عن اللغو معرضون

قال ابو جعفر يعني جل ثناؤه بقوله

قد افلح المومنون قد ادرك الذين صدقوا الله ورسوله

محمدا صلى الله عليه وسلم واقروا بما جاء به من عند الله

وعملوا بما دعاهم اليه مما سمي في هذه الايات الخلود في

جنان ربهم وفازوا بطلبتهم لديه • حدثنا الحسن بن

يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله قد

افلح المومنون قال قال كعب لم يخلق الله بيده الا ثلاثة خلق ادم

بيده والتوراة بيده وغرس جنة عدن بيده ثم قال لكل فقالت

قد افلح المومنون لما علمت فيها من الكرامة • حدثنا سهل

بن موسى الرازي قال حدثنا يحيى بن اليمان عن عمرو بن ابي

قيس عن عبد العزيز بن رفيع عن مجاهد قال لما غرس الله تبارك

وتعالى الجنة نظر اليها فقال قد افلح المومنون • قال حدثنا

حفص بن عمر عن ابي جعفر عن ابي العالية قال لما خلق الله الجنة

قال قد افلح المومنون فانزل الله به قرانا • حدثنا ابن حميد

قال حدثنا جرير عن عطاء عن ميسرة قال لم يخلق الله شيئا بيده

غير اربعة اشياء خلق ادم بيده وكتب الالواح بيده والتوراة

بيده وغرس عدنا بيده ثم قال قد افلح المومنون • قوله

الذين هم في صلاتهم خاشعون يقول تعالى ذكره الذين هم في

صور مخطوط دار الكتب المصرية (الأصل)

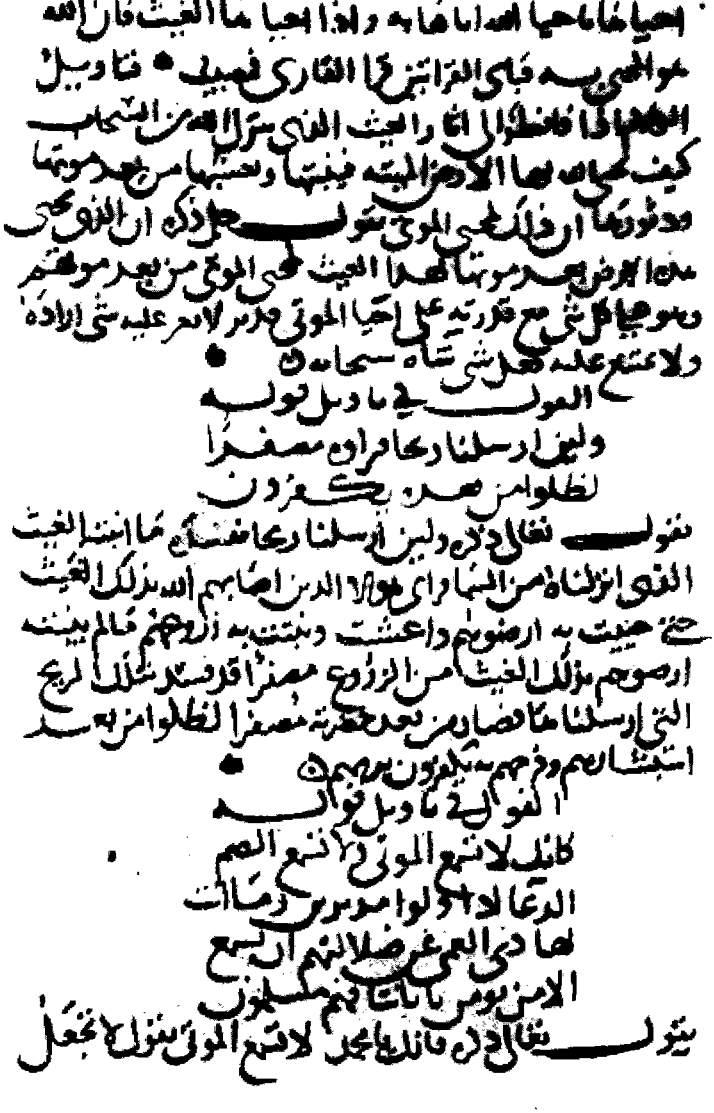

صور مخطوط دار الكتب المصرية (الأصل)

صور مخطوط دار الكتب المصرية (الأصل)

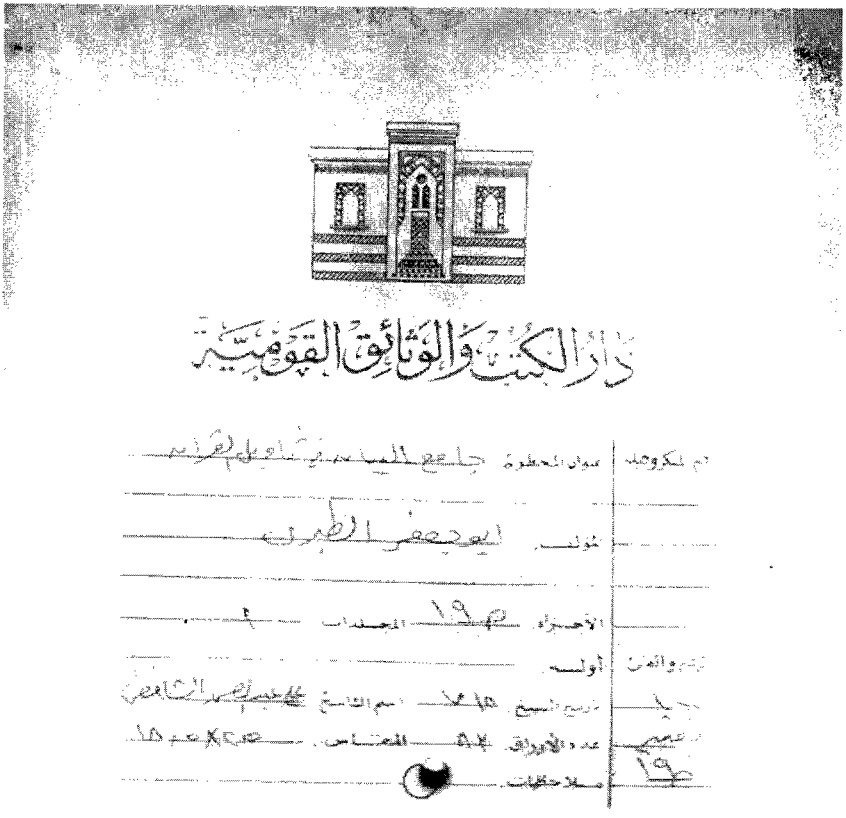
دار الكتب والوثائق القومية

رقم الميكروفيلم | عنوان المخطوطة: جامع البيان في تأويل القرآن
مؤلف: ابو جعفر الطبري
الأجزاء: ١٩ المجلدات: ٢
تاريخ النسخ: ٦٨٧ اسم الناسخ: عبد الله بن محمد الشافعي
عدد الأوراق: ٨٧ المقاس: ٣٠×٢٠ سم
ملاحظات:

صور مخطوط دار الكتب المصرية (الأصل)

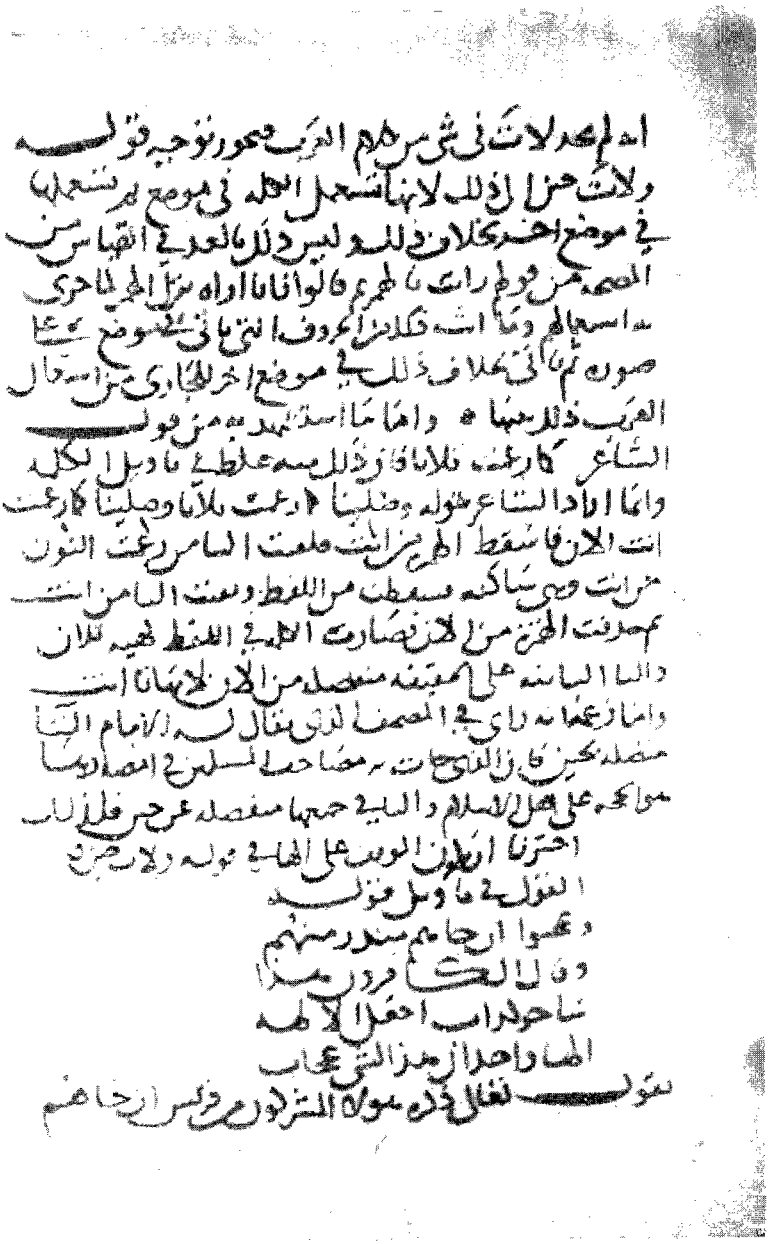

صور مخطوط دار الكتب المصرية (الأصل)

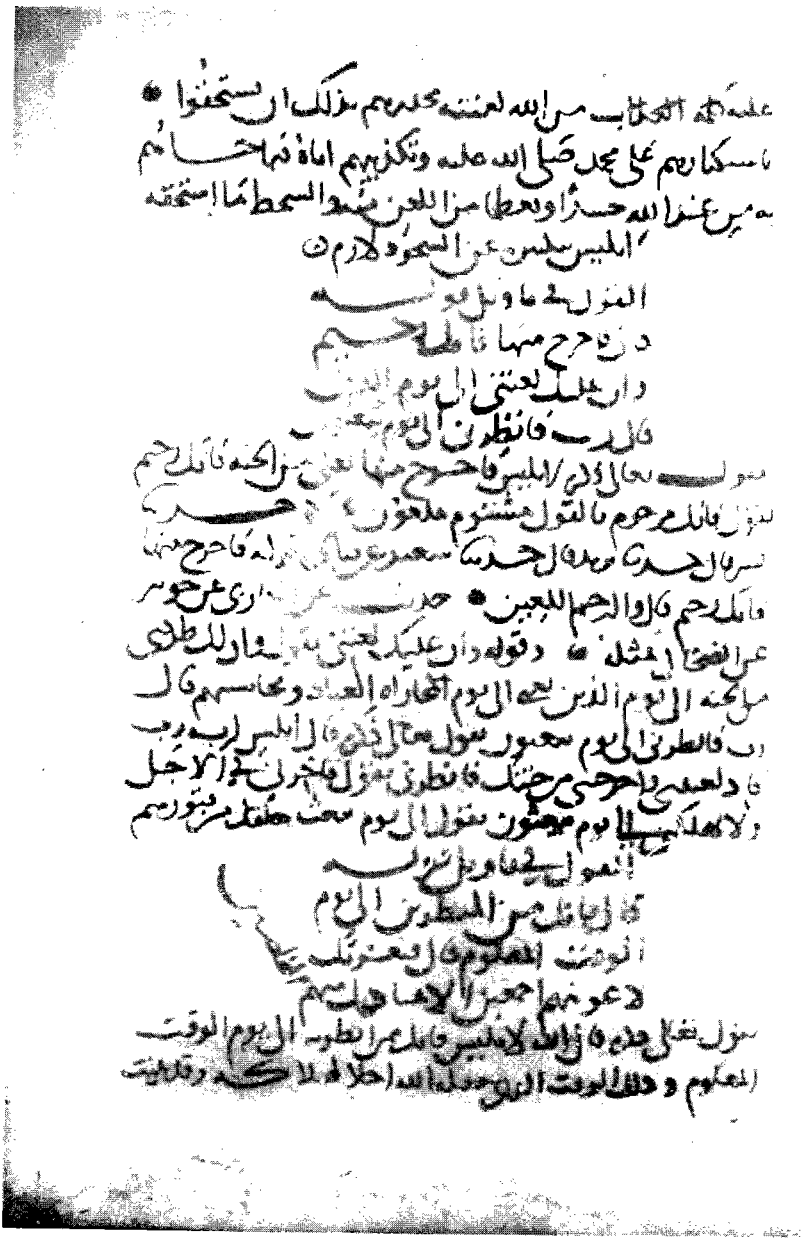

صور مخطوط دار الكتب المصرية (الأصل)

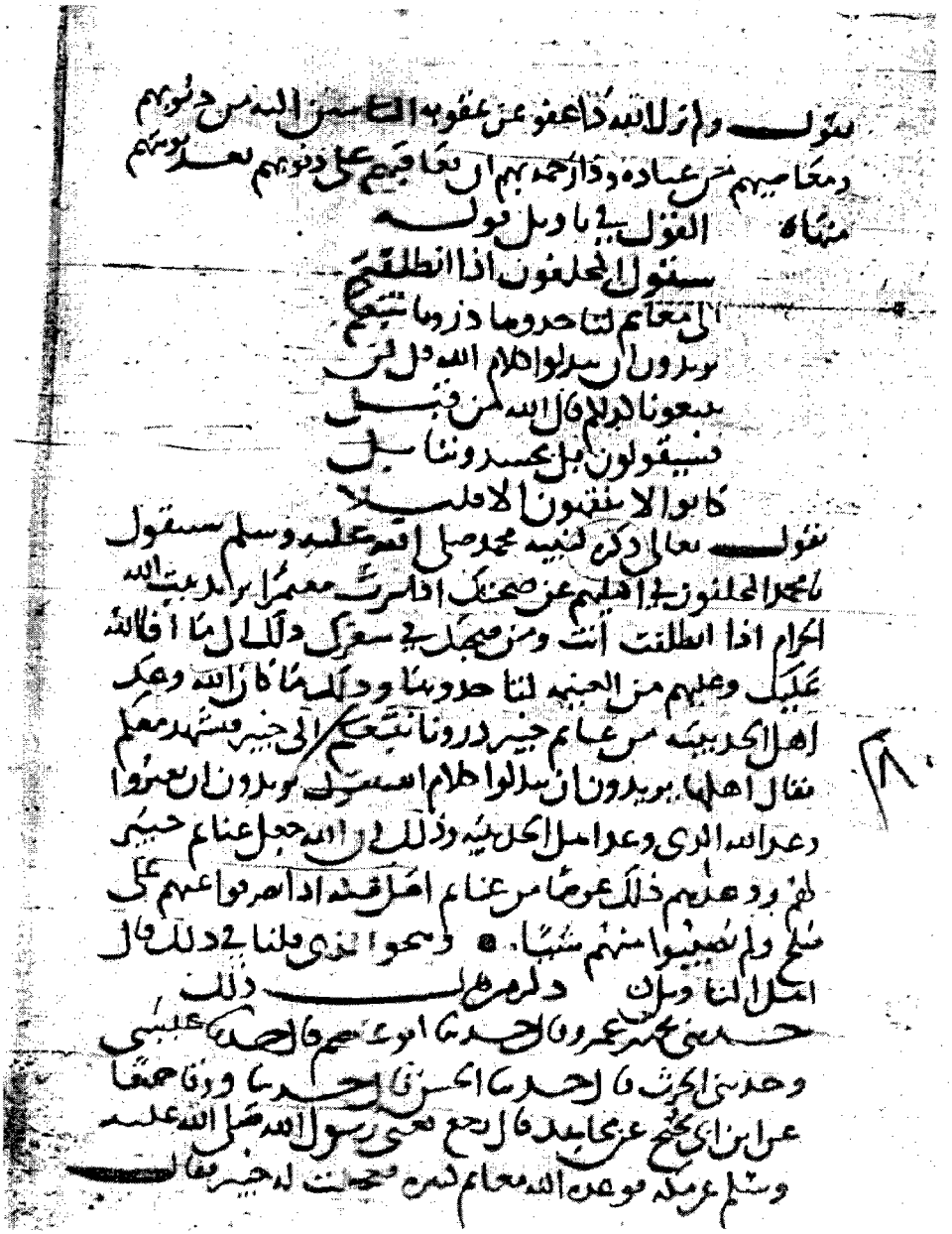

صور مخطوط دار الكتب المصرية (الأصل)

عن ابن عباس قوله أفرأيت الذي
تولى وأعطى قليلا وأكدى يقول أعطى قليلا ثم انقطع * حدثنا
ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد
أعطى قليلا وأكدى قال انقطع فلا يعطي شيئا ثم نزل البيت
فقال ها أكدت * حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال
حدثنا عيسى * وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا
ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأكدى انقطع عطاؤه *
حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ابن
طاوس وقتادة في قوله وأكدى قال أعطى قليلا ثم قطع
ذلك * قال حدثنا ابن ثور قال معمر عن عطاء مثل ذلك *
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
وأكدى أي قل وانقطع عطاؤه * حدثت عن الحسين
قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول
في قوله وأكدى يقول انقطع عطاؤه * حدثني يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأكدى عاشره * والعرب
تقول أجرفلان فأكدى وذلك إذا بلغ اللبن وهو أن يحفر الرجل
في السهل ثم يستقبله جبل فيكدي يقال فلان الذي كنا ولدت أطباره
وأصابعه كدى سريع مفسود إذا عطب ولدت أصابعه
إذا أكلت فلم تعمل شيئا وكدا البئر إذا قل ريعه ثم ولا يجسر
وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول اشتق قوله
أكدى من كدية الرجل وهو أن يحفر حتى يجيء من الماء فيقال
حفر حتى كدى * وقوله أعنده علم الغيب
فهو يرى يقول تعالى ذكره أعند هذا الذي ضمن له صاحبه

صور مخطوط دار الكتب المصرية (الأصل)

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

سورة المجادلة

قوله تعالى قد سمع الله قول التي تجادلك
في زوجها وتشتكي إلى الله والله
يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير

قال تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قد سمع
الله يا محمد قول التي تجادلك في زوجها والتي كانت تجادل
رسول الله صلى الله عليه وسلم في زوجها امرأة من الأنصار
واختلف أهل العلم في نسبها واسمها فقال بعضهم
هي بنت ثعلبة وقال بعضهم اسمها خويلة بنت ثعلبة وقال
آخرون هي خويلة بنت خويلد ● وقال آخرون هي خويلة بنت
الصامت ● وقال آخرون هي خويلة بنت الدليج وكانت
تجادل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم في زوجها وزوجها
أوس بن الصامت وراجعتها إياه في أمره وما كان من قوله
لها أنت علي كظهر أمي ● وتحاورتها إياه في ذلك قال
أهل التأويل ونظائر ما جرت به الرواية

ذكر من قال ذلك والآثار الواردة به

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا داود
قال سمعت أبا العالية يقول إن خويلة بنت الدليج أتت النبي
صلى الله عليه وسلم وعائشة تغسل شق رأسه فجعلت
تقول يا رسول الله طالت صحبتي مع زوجي ونفضت له بطني وظاهر مني فقال

صور مخطوط دار الكتب المصرية (الأصل)

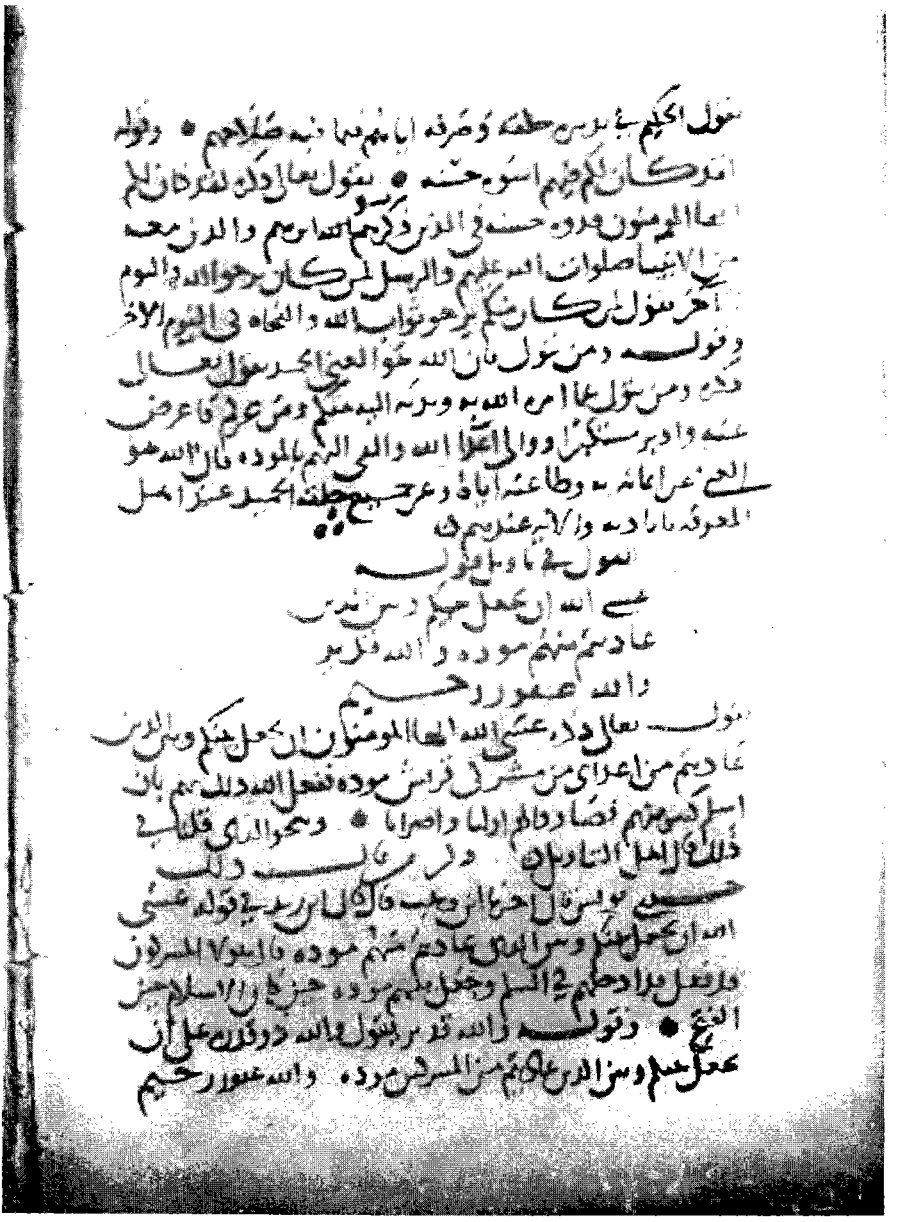

صور مخطوط دار الكتب المصرية (الأصل)

القول في تأويل قوله
وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى
الكفار فعاقبتم فآتوا الذين
ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا
واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون
يقول جل ثناؤه للمؤمنين به من أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وإن فاتكم أيها المؤمنون شيء من أزواجكم إلى الكفار
فلحق بهم * واختلف أهل التأويل في الكفار الذين عنوا
بقوله إلى الكفار بهم فقال بعضهم هم الكفار الذين
لم يكن بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد قالوا
ومعنى الكلام وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى من ليس بينكم وبينهم
عهد من الكفار وذكر من قال ذلك
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى
وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد في قوله وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار
الذين ليس بينكم وبينهم عهد * حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وإن فاتكم شيء من أزواجكم
إلى الكفار إذا أفرون من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى
كفار ليس بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد *
حدثنا ابن بشار قال حدثنا مهران عن سفيان عن حبيب
أبي ثابت عن مجاهد وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار يقول
من لم يكن بينهم عهد * وقال آخرون بل هم

صور مخطوط دار الكتب المصرية (الأصل)

صور مخطوط دار الكتب المصرية (الأصل)

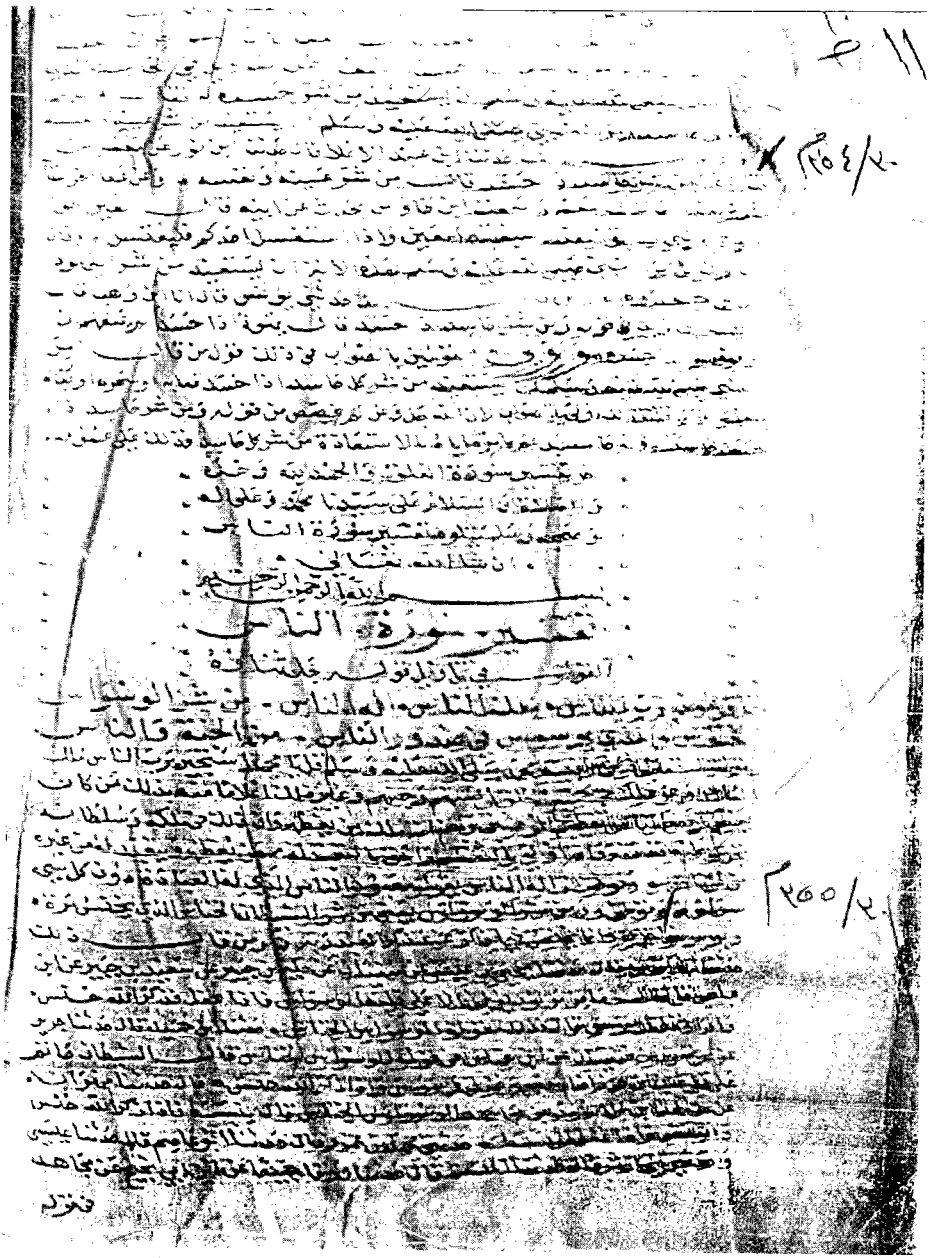

صور مخطوط آيا صوفيا (ك)

صور مخطوط آيا صوفيا (ك)

صور مخطوط آيا صوفيا (ك)

صور مخطوط آيا صوفيا (ك)

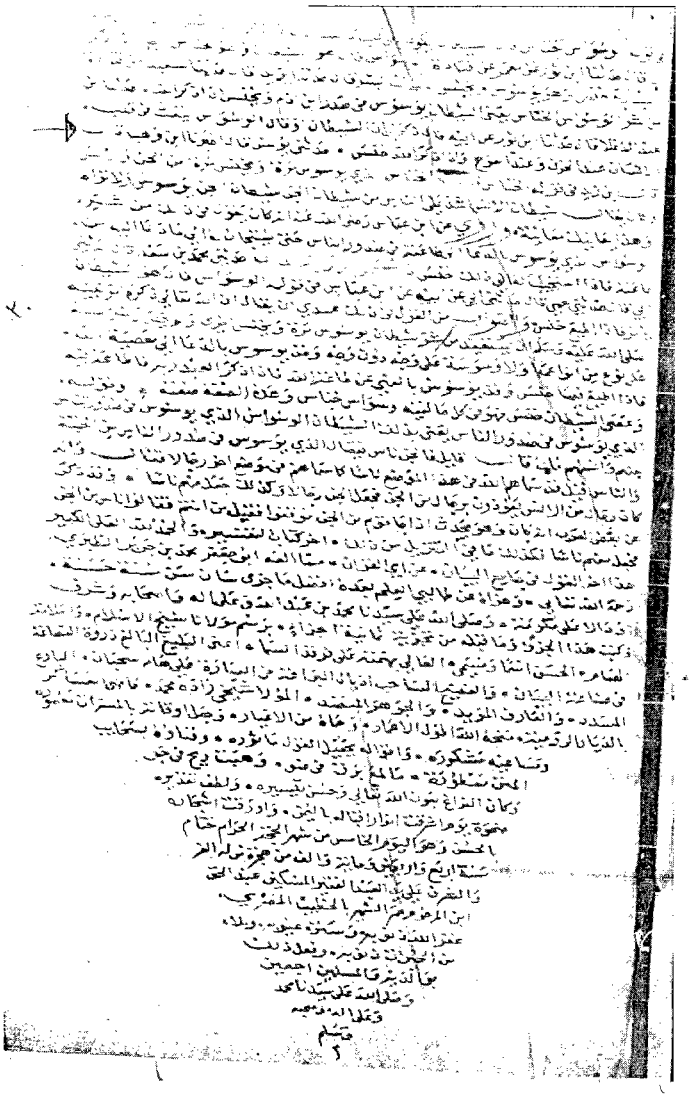

صور مخطوط آيا صوفيا (ك)

[تفسيرُ][1] سورةِ «قدْ أفلحَ المؤمنون»

بِسْمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ
ربِّ يَسِّر

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه

﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣﴾.

قال أبو جعفر: يعني جلَّ ثناؤه بقوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾: قد أدركَ الذين صدَّقوا اللهَ ورسولَهُ محمدًا صلى الله عليه وسلم، وأقرُّوا بما جاءهم به من عند الله، وعَمِلوا بما دعاهم إليه مما سَمَّى في هذه الآيات -الخلودَ في جنَّاتِ ربِّهم، وفازوا بطَلِبَتِهم لديه.

كما حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبرنا عبدُ الرَّزاق، عن مَعْمَرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾. قال: قال كعبٌ[2]: لم يخلُقِ اللهُ بيده إلا ثلاثةً:

---

(١) من هـ، س.

(٢) كعب الأحبار، وهو كعب بن ماتِع الحميري اليماني، أبو إسحاق، العلامة الحبر، كان يهوديًّا فأسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وقدم المدينة من اليمن في أيام عمر رضي الله عنه، فجالس أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، فكان يحدثهم عن الكتب الإسرائيلية، ويحفظ عجائب، ويأخذ السنن عن الصحابة، وكان حسنَ الإسلام، متينَ الديانة من نبلاء العلماء، وكان خبيرًا بكتب اليهود، له ذوق في معرفة صحيحها من باطلها في الجملة، وكان من أوعية العلم. توفي بحمص سنة ثنتين وثلاثين في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه. انظر: سير أعلام النبلاء (٣/ ٤٨٩)، تهذيب الكمال (٢٤/ ١٨٩)، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (٥/ ٦٤٧)، التاريخ الكبير (٧/ ٢٢٣).

خلقَ آدمَ بيدِه، و[كتبَ][(١)] التوراةَ بيدِه، وغرسَ جنةَ عدنٍ بيدِه، ثم قالَ[(٢)]: تكلَّمي. فقالتْ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾. لما علمت فيها من الكرامة[(٣)].

حدَّثنا سهلُ بنُ موسى الرازيُّ، قال: ثنا يحيى بنُ الضُّرَيْسِ، عن عمرِو بنِ أبي قَيْسٍ، عن عبدِ العزيزِ بنِ رُفَيْعٍ، عن مجاهدٍ، قالَ: لما غرَسَ اللهُ تباركَ وتعالى الجنةَ، نظرَ إليها فقالَ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾[(٤)].

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) في س زيادة: «لها».

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٤٣)، الدر المنثور (٥/ ٣) وعزاه للمصنف وعبد الرزاق. وهذا الإسناد منقطع بين قتادة وكعب، للآتي:

١- فإن قتادة ولد سنة ستين كما في تهذيب الكمال (٢٣/ ٤٩٨)، ومات كعب سنة اثنتين وثلاثين كما سبق في ترجمته.

٢- أخرج الأثرَ البيهقيُّ في البعث والنشور (٢٣٤) من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال: بلغنا أن كعبًا قال... إلخ.

٣- وأخرجه الدارمي في الرد على المريسي (١/ ٢٦٤، ٢٦٥)، والآجري في الشريعة (٧٥٩) كلاهما من طريق سعيد عن قتادة عن أنس عن كعب.

فالذي يتضح من ذلك أن الذي بين قتادة وكعب هو أنس كما عند الآجري والدارمي، والله أعلم.

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٤٢٩)، البيهقي في البعث والنشور (٢٣٧) كلاهما من طريق آدم عن شيبان عن جابر عن مجاهد، ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٢٩) من طريق فضيل بن عياض عن ليث عن مجاهد، الدر المنثور (٥/ ٤)، وعزاه للمصنف، تفسير ابن عطية (٤/ ١٣٦)، تفسير ابن كثير (١٠/ ١٠٥).

وسهل بن موسى الرازي، لم يترجح عند الشيخ شاكر من هو، وقد يكون هو سهل بن أبي سهل الرازي، وهو سهل بن زنجلة، صدوق. انظر: كلام الشيخ شاكر (١/ ١٧٥)، (٤/ ٤٠١)، تهذيب الكمال (١٢/ ١٨٦)، التقريب (٢٦٥٧). ويحيى بن الضُّرَيْس بن يسار البجلي الرازي، صدوق. انظر: تهذيب الكمال (٣١/ ٣٨٣)، التقريب (٧٥٧١). وعمرو بن أبي قيس الرازي الأزرق، صدوق يهم في الحديث قليلًا. انظر: تهذيب الكمال (٢٢/ ٢٠٣)، التقريب (٥١٠١). وعبد العزيز بن رُفَيْع الأسدي أبو عبد الله، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (١٨/ ١٣٤)، التقريب (٤٠٩٥). والإسناد حسن، على أن شيخ الطبري هو المشار إليه آنفًا. والمتابعة الأولى فيها جابر الجعفي وهو ضعيف جدًا، والثانية فيها ليث بن أبي سليم وهو ضعيف.

قال: حدَّثنا حفصُ بنُ عمرَ، عن أبي خَلْدَةَ، عن أبي العاليةِ، قالَ: لما خلَقَ اللهُ الجنةَ قال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾. فأنزلَ اللهُ به قرآنًا[(١)].

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدثنا جريرٌ[(٢)]، عن عطاءٍ، عن ميسرةَ، قال: لم يخلقِ الله شيئًا بيده غير أربعة أشياءَ: خلق آدم بيده، وكتب الألواح بيده، والتوراة بيده، وغرس عدنًا بيده، ثم قال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾[(٣)].

قولُه: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾. يقول تعالى ذكره: الذين هم في صَلاتهم إذا قاموا فيها خاشعون، وخشوعُهم فيها تذلُّلُهم لله فيها بطاعته، وقيامهم فيها بما أمرهم بالقيام به فيها.

وقيل: إنها نزلت من أجل أن القوم كانوا يَرْفَعون أبصارهم فيها إلى السماء قبل نزولها، فنُهُوا بهذه الآية عن ذلك.

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٤)، وعزاه للمصنف، تفسير ابن كثير (١٠/ ١٠٥).
وأبو خَلْدة: هو خالد بن دينار التميمي السعدي مشهور بكنيته البصري الخياط، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٨/ ٥٦)، التقريب (١٦٢٧). وأبو العالية ستأتي ترجمته.

(٢) في الأصل، س: «جبير»، والمثبت من هـ. وانظر: تهذيب الكمال (٤/ ٥٤٠) ترجمة: جرير بن عبد الحميد الضبي الرازي.

(٣) الزهد لابن السري (٤٤) عن أبي الأحوص عن عطاء بن السائب به، بلفظ: خلق الله تبارك وتعالى بيده أربعة: خلق آدم بيده، واللوح والقلم بيده، وغرس جنة عدن بيده، ثم قال: قد أفلح المؤمنون. وقال: الرابعة أغفلها. الدارمي في الرد على المريسي (١/ ٢٦٣)، وفي بيان تلبيس الجهمية (١/ ٥١٤) عن موسى بن إسماعيل عن أبي عوانة عن عطاء بن السائب به، غير أنه قال: إن الله لم يمس شيئًا من خلقه غير ثلاث: خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس جنة عدن بيده.
ومحمد بن حميد بن حيان الرازي التميمي مختلَفٌ فيه جدًّا، قال الحافظ عنه في التقريب (٥٨٣٤): حافظ ضعيف، وكان ابن معين حسن الرأي فيه. ووثقه الشيخ شاكر (٣/ ٤٦)، (٣/ ١٨١). وانظر: تهذيب الكمال (٢٥/ ٩٧)، تهذيب التهذيب (٥/ ٨٤). وجرير بن عبد الحميد بن قُرْط الضبي الكوفي، ثقة، صحيح الكتاب، قيل: كان في آخر عمره يهم من حفظه. انظر: تهذيب الكمال (٤/ ٥٤٠)، تهذيب التهذيب (١/ ٣٦٩)، التقريب (٩١٦). وعطاء بن السائب بن مالك، ويقال: ابن زيد، ويقال: ابن يزيد، الثقفي، الكوفي، أبو محمد، ويقال: أبو السائب، صدوق اختلط، ورواية جرير عنه في الاختلاط، وكذلك رواية أبي الأحوص، وأما أبو عوانة فقد سمع منه قبل وبعد الاختلاط، فغير محتج بها. انظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ٨٦)، تهذيب التهذيب (٤/ ١٣٠)، التقريب (٤٥٩٢). فالإسناد إلى ميسرة ضعيف.

ذكر الرواية بذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدثنا المُعْتَمِرُ بنُ سليمانَ، قال: سمعت خالدًا، عن محمدِ بنِ سِيرِينَ، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى نظر إلى السماء، فأُنزِلت هذه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾. قال: فجعل بعد ذلك وجهَه حيث يَسجُدُ[1].

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدثنا هارونُ بنُ المغيرةَ، عن أبي جعفرٍ، عن الحجاجِ الصوَّافِ، عن ابنِ سيرينَ، قال: كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفعون أبصارهم في الصلاة إلى السماء، حتى نزلت: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾. فقالوا بعد ذلك برءوسهم هكذا[2].

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: حدثنا ابنُ عُلَيَّةَ، قال: أخبرنا أيوبُ، عن محمدٍ، قال: نُبِّئْتُ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى رفع بصره إلى

---

(١) مصنف عبد الرزاق (٣٢٦١) عن الثوري عن خالد به بزيادة لفظ: فأمر بالخشوع فرمى ببصره نحو مسجده. الدر المنثور (٥/ ٤)، وفتح القدير (٣/ ٥٩٠)، وعزياه للمصنف وسعيد بن منصور والبيهقي، بدون لفظ: فجعل بعد ذلك وجهه حيث يسجد. وفي فتح القدير أيضًا: لعبد الرزاق به، تفسير القرطبي (١٢/ ١٠٣) عن المُعْتَمِر بن سليمان به، تفسير ابن كثير (٣/ ٣١٨).
ومحمد بن عبد الأعلى الصنعاني البصري، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٢٥/ ٥٨١)، التقريب (٦٠٦٠).
ومعتمر بن سليمان التيمي أبو محمد البصري، يلقب الطفيل، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ٢٥٠)، التقريب (٦٧٨٥). وخالد: هو خالد بن مهران الحذاء أبو المنازل البصري، ثقة يرسل. انظر: تهذيب الكمال (٨/ ١٧٧)، التقريب (١٦٨٠). ومحمد بن سيرين ستأتي ترجمته. وهو مرسل.

(٢) الدر المنثور (٥/ ٤)، وفتح القدير (٣/ ٥٩١)، وعزياه للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، بنحوه، تفسير ابن كثير (١/ ١٠٧).
ومحمد بن حميد تقدم الكلام عنه قريبًا. وهارون بن المغيرة بن حكيم البجلي أبو حمزة المروزي، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٣٠/ ١١٠)، التقريب (٧٢٤٣). وأبو جعفر الرازي التميمي مشهور بكنيته، واسمه: عيسى بن أبي عيسى عبد الله بن ماهان صالح، سيئ الحفظ، خصوصًا عن مغيرة. انظر: تهذيب الكمال (٣٣/ ١٩٢)، التقريب (٨٠١٩). وحجاج بن أبي عثمان ميسرة أو سالم الصواف أبو الصلت الكندي مولاهم البصري، ثقة حافظ. انظر: تهذيب الكمال (٥/ ٤٤٣)، التقريب (١١٣١). ومحمد بن سيرين ستأتي ترجمته، والإسناد إليه فيه ضعف.

السماء، فنزلت آيةٌ، إن لم تكن: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾. فلا أدري أيَّ[١] آيةٍ هي، قال: فطأطأ. قال: قال محمد: وكانوا يقولون: لا يجاوز بصره مُصَلَّاه، فإن كان قد استعاد النظرَ فلْيُغْمِض[٢].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثنا هُشَيْمٌ، عن ابنِ عَوْنٍ، عن محمدٍ نحوَه[٣].

واختلف أهلُ التأويلِ في الذي عُنِي به في هذا الموضع من الخشوع، فقال بعضُهم: عُنِي به سكونُ الأطرافِ في الصلاة.

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، قال: حدثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾. قال: السكونُ فيها[٤].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدثنا ابنُ ثورٍ، عن مَعْمَرٍ، عن الزُّهْرِيِّ: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾. قال: سكونُ المرءِ في صلاتِه[٥].

---

(١) في هـ، س: «أيّة».

(٢) السنن الكبرى للبيهقي (٣٣٥٦) من طريق ابن علية به، مصنف عبد الرزاق (٣٢٦٢، ٣٢٦٤) من طريق أيوب به، تفسير ابن كثير (١٠/ ١٠٧) آخره، وعزاه لابن أبي حاتم والمصنف. وقال البيهقي: هذا هو المحفوظ مرسل، وقد روي عن إسماعيل بن إبراهيم -وهو ابن علية- موصولًا.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٦٣٢٢) عن هشيم به، سنن البيهقي الكبرى (٣٣٥٤) من طريق يونس بن بكير عن عبد الله بن عون به، وقال البيهقي: وروي ذلك عن أبي زيد سعيد بن أوس عن ابن عون عن ابن سيرين عن أبي هريرة موصولًا، والصحيح هو المرسل.

(٤) مصنف عبد الرزاق (٣٢٦٢)، وسنن البيهقي الكبرى (٣٣٣٩)، كلاهما من طريق سفيان الثوري به، الزهد لابن المبارك (١٦٩) عن سفيان الثوري به، بلفظ: السكون، الدر المنثور (٥/ ٥) وعزاه للمصنف وابن المبارك وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، زاد المسير (٥/ ٤٦٠)، تفسير ابن كثير (١٠/ ١٠٧). والإسناد صحيح.

(٥) زاد المسير (٥/ ٤٦٠).

ومحمد بن عبد الأعلى، ثقة تقدم قريبًا. وابن ثور هو محمد بن ثور الصنعاني أبو عبد الله العابد، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٢٤/ ٥٦١)، التقريب (٥٧٧٥). ومعمر بن راشد، ثقة ثبت فاضل إلا أن=

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، عن الزُّهْرِيِّ، مثلَه[(١)].

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، عن الثَّوْرِيِّ، عن أبي سِنانٍ[(٢)] الشَّيْبَانِيِّ، عن رجلٍ، عن عليٍّ[(٣)]، قال: سُئِل عن قوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾. قال: لا تَلْتَفِتْ في صلاتِك[(٤)].

حدَّثنا عبدُ الجبارِ بنُ يحيى الرَّمْلِيُّ، [قال][(٥)]: قال ضَمْرَةُ بنُ رَبِيعَةَ، عن ابنِ[(٦)] شَوْذَبٍ، عن الحسنِ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾. قال: كان خشوعُهم في قلوبهم، فغضُّوا بذلك البصرَ وخفضوا به الجَناحَ[(٧)].

= فيما حدث به بالبصرة شيئًا، وهو ثبت في الزهري. انظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ٣٠٣)، تهذيب التهذيب (٥/ ٥٠٠)، التقريب (٦٨٠٩). والزهري ستأتي ترجمته، والإسناد صحيح.

(١) مصنف عبد الرزاق (٣٢٦٢)، وفي تفسيره (٢/ ٤٣)، عن معمر به، الدر المنثور (٥/ ٥) وعزاه للمصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم.
والحسن بن يحيى بن الجعد العبدي الجرجاني، صدوق. انظر: تهذيب الكمال (٦/ ٣٣٤)، التقريب (١٢٩٠). وعبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري الصنعاني، ثقة حافظ، مصنف شهير عُمِيَ في آخر عمره فتغير. انظر: تهذيب الكمال (١٨/ ٥٢)، التقريب (٤٠٦٤). والإسناد صحيح.

(٢) في س: «سفيان».

(٣) علي بن أبي طالب، واسم أبي طالب: عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم القرشي، أبو الحسن الهاشمي أمير المؤمنين، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، كناه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا تراب. ولد قبل البعثة بعشر سنين على الصحيح. قال وهب بن عبد الله عن أبي الطفيل: كان علي يقول: سلوني سلوني وسلوني عن كتاب الله تعالى فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أنزلت بليل أو نهار. ومناقبه كثيرة حتى قال الإمام أحمد: لم ينقل لأحد من الصحابة ما نقل لعلي. قتل في ليلة السابع عشر من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة. انظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ٤٧٢)، الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٥٦٤)، الكاشف (١/ ٥٨٢).

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٤٣) عن سفيان به، ومصنف عبد الرزاق (٣٢٦٣) عن الثوري عن أبي سنان الشيباني عن رجل أنه سئل عن قوله... الأثر، بدون ذكر: عن علي. والإسناد فيه رجل مبهم.

(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٦) في س: «أبي».

(٧) خَفَضَ جناحَه يَخْفِضه خفْضًا: ألان جانبه، على المثل بِخَفْض الطائر لجناحه. لسان العرب، مادة (خفض)، (جنح). =

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثنا هُشَيْمٌ، قال: أخبرنا مُغِيرَةُ، عن إبراهيمَ في قوله: ﴿خَٰشِعُونَ﴾. قال: الخشوعُ في القلبِ. وقال: ساكنون[1].

قال: حدثنا الحسينُ[2]، قال: حدثني خالدُ بنُ عبدِ اللهِ، عن المسعوديِّ، عن

= والأثر في الدر المنثور (٥/ ٥)، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٠/ ١٠٧).
وعبد الجبار بن يحيى الرملي قال عنه الشيخ شاكر (٦/ ٢٠): لم أجد ترجمته في مكان. قلت: ولعله هو عبد الجبار بن يحيى بن الفضل بن جحشة -أو جحشنة- الرملي، روى عنه: أبو بكر بن أبي داود في كتاب المصاحف ص(١٤١)، وحلية الأولياء (٥/ ٣١١)، وابن جوصا في الإكمال (٧/ ٢٠٤)، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم (٦١٨٨)، وذكره الحافظ في لسان الميزان (٣/ ٣٩٠) ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا. وضمرة بن ربيعة الفلسطيني أبو عبد الله راوية ابن شوذب، صدوق. انظر: تهذيب الكمال (١٣/ ٣١٦)، تهذيب التهذيب (٢/ ٥٧٧)، التقريب (٢٩٨٨). وعبد الله بن شوذب الخراساني، أبو عبد الرحمن المقرئ، صدوق عابد. انظر: تهذيب الكمال (١٥/ ٩٤)، تهذيب التهذيب (٣/ ١٦٧)، التقريب (٣٣٨٧).

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٣٥٤٠٠) عن جرير عن مغيرة به، بدون: وقال: ساكنون، الدر المنثور (٥/ ٥)، وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن أبي شيبة، زاد المسير (٥/ ٤٦٠)، تفسير ابن كثير (١٠/ ١٠٧).
والقاسم بن الحسن شيخ الطبري، قال عنه الشيخ شاكر (٧/ ٥٠٧): لم أجد له ترجمة، ولكن في تاريخ بغداد (١٢/ ٤٣٢- ٤٣٣) ترجمة: القاسم بن الحسن بن يزيد، أبو محمد الهمذاني الصائغ، المتوفى سنة ٢٧٢؛ فهذا يصلح أن يكون هو المراد، ولكن لا أطمئن إلى ذلك، ولا أستطيع الجزم به، بل لا أستطيع ترجيحه. وقد يكون هو القاسم بن الحسن الهمداني الفلكي، قال عنه الذهبي في ميزان الاعتدال (٥/ ٤٤٩)، المغني (٢/ ٥١٨): عن ابن وهب الدينوري تكلم فيه ولم يترك. والحسين هو: ابن داود المصيصي واسمه سُنَيْد، متكلَّم في روايته عن حجاج فقد كان يلقنه؛ ولذلك ضُعِّفَ. انظر: تهذيب الكمال (١٢/ ١٦١)، التقريب (٢٦٤٦)، كلام الشيخ شاكر (١/ ١٢٤). وهشيم بن بشير بن القاسم بن دينار السلمي أبو معاوية بن أبي خازم، ثقة ثبت، كثير التدليس والإرسال الخفي. انظر: تهذيب الكمال (٣٠/ ٢٧٢)، التقريب (٧٣١٢)، كلام الشيخ شاكر (٣/ ١٧٨). وقد تابعه جرير عن مغيرة. والمغيرة بن مقسم الضبي مولاهم أبو هشام الكوفي الأعمى، ثقة متقن، وكان يدلس عن إبراهيم، وقد عنعن. انظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ٣٩٧)، التقريب (٦٨٥١)، كلام الشيخ شاكر (١/ ٢٢)، (٨/ ٢٨٣).

(٢) في س: «الحسن».

أبي سِنانٍ، عن رجلٍ من قومه، عن عليٍّ رضوانُ اللهِ عليه، قال: الخشوعُ في القلب، وأن تُلِينَ للمرء المسلم كَنَفَك[(١)]، ولا تَلْتَفِتْ[(٢)].

قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، قال: قال عطاءُ بنُ أبي رباحٍ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾. قال: التَّخَشُّعُ في الصلاة. وقال لي غيرُ عطاءٍ: كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم إذا قام في الصلاة نظر عن يمينه ويساره ووُجاهِه، حتى نزلت: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾. فما رُئِيَ بعد ذلك يَنْظُرُ إلا إلى الأرض[(٣)].

وقال آخرون: عُنِيَ به الخَوْفُ في هذا الموضع.

---

(١) الكَنَفُ: الجانب والناحية. لسان العرب، مادة (كنف).

(٢) الزهد لابن المبارك (١١٤٨) عن عبد الرحمن المسعودي به، المستدرك للحاكم (٣٤٨٢)، وسنن البيهقي الكبرى (٣٣٣٣) كلاهما من طريق عبد الله بن المبارك عن عبد الرحمن المسعودي عن أبي سنان عن عبيد الله بن أبي رافع عن علي بن أبي طالب، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. الدر المنثور (٥/ ٥)، وفتح القدير (٣/ ٥٩١)، وعزياه للمصنف وابن المبارك وعبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي، بزيادة لفظ: في صلاتك، زاد المسير (٥/ ٤٦٠) بنحوه، تفسير ابن كثير (١٠/ ١٠٧)، بلفظ: الخشوع خشوع القلب. وخالد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد الطحان الواسطي المزني، ثقة ثبت. انظر: تهذيب الكمال (٨/ ٩٩)، تهذيب التهذيب (٢/ ٦٢)، التقريب (١٦٤٧)، كلام الشيخ شاكر (١٠/ ٦٠). وعبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود الكوفي المسعودي، صدوق اختلط قبل موته، فمن سمع منه ببغداد فبعد الاختلاط. انظر: تهذيب الكمال (١٧/ ٢١٩)، تهذيب التهذيب (٣/ ٣٨٢)، التقريب (٣٩١٩). والرجل المبهم بينته روايةُ الحاكم والبيهقي، وهو: عبيد الله بن أبي رافع المدني مولى النبي صلى الله عليه وسلم كان كاتب علي، وهو ثقة. انظر: تهذيب الكمال (١٩/ ٣٤)، التقريب (٤٢٨٨).

(٣) عبد الرزاق (٣٢٦١) عن ابن جريج بنحوه.
وتقدم الكلام عن القاسم، والحسين هو: ابن داود المصيصي واسمه سُنَيْد، متكلَّمٌ في روايته عن حجاج فقد كان يلقنه؛ ولذلك ضُعِّفَ. انظر: تهذيب الكمال (١٢/ ١٦١)، التقريب (٢٦٤٦)، كلام الشيخ شاكر (١/ ١٢٤)، والحجاج بن محمد المصيصي، ثقة ثبت، لكنه اختلط في آخر عمره. انظر: تهذيب الكمال (٥/ ٤٥١)، التقريب (١١٤٥)، كلام الشيخ شاكر (٦/ ٥٤٨). وابن جريج هو: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي، ثقة فقيه فاضل، وكان يدلس ويرسل. انظر: تهذيب الكمال (١٨/ ٣٣٨)، التقريب (٤١٩٣)، وستأتي ترجمته، وترجمة عطاء بن أبي رباح.

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدثنا ابنُ ثورٍ، عن مَعْمَرٍ، عن الحسنِ: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾. قال: خائفون[١].

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾. قال الحسنُ: خائفون[٢]. وقال قتادةُ: الخشوعُ في القلب[٣].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدثنا عبدُ الله، قال: حدثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ[٤] في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾. يقول: خائفون ساكِنون[٥].

---

(١) زاد المسير (٥/ ٤٦٠).
تقدم الكلام عن رواة هذا الإسناد، وهم ثقات، إلا أن معمرًا لم يسمع من الحسن، فقد قال عبد الرزاق عن معمر: خرجت مع الصبيان إلى جنازة الحسن، وطلبت العلم سنة مات الحسن. تهذيب الكمال (٢٨/ ٣٠٣). وقال أحمد بن حنبل: لم يسمع من الحسن ولم يره، بينهما رجل، ويقال: إنه عمرو بن عبيد. انظر: المراسيل لابن أبي حاتم ص(٢١٩)، وجامع التحصيل للعلائي ص(٢٨٣).

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٤٣)، البيهقي في الكبرى (٣٣٤٠) من طريق عبد الوهاب بن عطاء عن سعيد عن قتادة عن الحسن به. انظر: الكلام عن الإسناد السابق.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٤٣)، البيهقي في الكبرى (٣٣٤١) من طريق عبد الوهاب بن عطاء عن سعيد عن قتادة به.
ورواية معمر عن الحسن منقطعة كما تقدم. وروايته التفسير عن قتادة تكلَّم مالكٌ فيها، وذكر الحافظ عبد الغني بن سعيد أن سماع معمر من قتادة فيه ضعف. انظر: تاريخ دمشق (٥٩/ ٤١٤، ٤١٦)، ولم يخرج البخاري من روايته عنه إلا تعليقًا. انظر: مقدمة فتح الباري ص(٤٦٧). وتابعه سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، وهو من أوثق الناس في قتادة، ولكن قال يحيى بن سعيد: سعيد بن أبي عروبة لم يسمع التفسير من قتادة. انظر: الجرح والتعديل (١/ ٢٤٠).

(٤) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، ابن عم الرسول ومن أصحابه، الحبر والبحر في التفسير وكان ترجمان القرآن. ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، وقيل غير ذلك. قال الذهبي: روي أنه لم يكن على وجه الأرض في زمانه أحد أعلم منه. توفي في الطائف سنة ثمان وستين، وقيل غير ذلك. وصلى عليه محمد ابن الحنفية وقال: اليوم مات باني العلم. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ١٤١)، التاريخ الكبير (٥/ ٣)، تهذيب الكمال (١٥/ ١٥٤)، الثقات، لابن حبان (٣/ ٢٠٧).

(٥) الدر المنثور (٥/ ٥)، وفتح القدير (٣/ ٥٩١)، وعزياه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٠/ ١٠٧).
=

وقد بيَّنَّا فيما مضى قبلُ من كتابنا أن الخشوعَ التذلُّلُ والخضوعُ بما أغْنَى عن إعادته في هذا الموضع. وإذ كان ذلك كذلك، ولم يكن اللهُ تعالى ذِكْرُهُ دلَّ على أن مراده من ذلك معنًى دونَ معنًى في عقل ولا خبر -كان معلومًا أن معنى مراده من ذلك العمومُ. وإذ كان ذلك كذلك، فتأويل الكلام ما وصَفتُ قبلُ، من أنه: والذين هم في صلاتهم مُتَذلِّلون لله بأداء[1] ما ألزَمهم من فرضه وعبادته، وإذا تَذَلَّل لله فيها العبدُ رُئيت ذلةُ خضوعِه في سكونِ أطرافه، وشغلِهِ بفرضه، وتركِهِ ما أُمر بتركِهِ فيها.

وقولُه: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣﴾. يقول تعالى ذِكرُه: والذين هم عن الباطلِ وما يَكْرَهُه اللهُ من خلقِهِ مُعرِضون.

وبنحْوِ الذي قلنا في تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدثنا عبدُ اللهِ، قال: حدثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣﴾. يقول: الباطل[2].

= وعلي بن داود بن يزيد التميمي القَنْطري الأدمي، صدوق. انظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ٤٢٣)، التقريب (٤٧٣٠). وعبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني أبو صالح المصري كاتب الليث، صدوق كثير الغلط، ثَبْتٌ في كتابه، وكانت فيه غفلة. انظر: تهذيب الكمال (١٥/ ٩٨)، التقريب (٣٣٨٨). ومعاوية بن صالح بن حُدَير الحضرمي، أبو عمرو، وأبو عبد الرحمن، الحمصي، صدوق له أوهام. انظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ١٨٦)، التقريب (٦٧٦٢). وعلي بن أبي طلحة سالم مولى بني العباس، صدوق قد يخطئ. انظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ٤٩٠)، التقريب (٤٧٥٤). وعلي بن أبي طلحة لم يسمع التفسير من ابن عباس، كما نصَّ عليه غيرُ واحد من الأئمة. انظر: المصادر السابقة، وجامع التحصيل ص(٢٤٠)، الإرشاد للخليلي (١/ ٣٩٣، ٣٩٤)، الإتقان (٢/ ٤٩٦)، كلام الشيخ شاكر (٢/ ٥٢٧). فالإسناد منقطع.

(١) في س: «بإدامة».

(٢) التمهيد لابن عبد البر (٢٢/ ٢٠) عن معاوية بن صالح به، الدر المنثور (٥/ ٧)، وفتح القدير (٣/ ٥٩١)، وعزياه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، زاد المسير (٥/ ٤٦٠). والإسناد منقطع، وتقدم الكلام عنه قريبًا.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدثنا ابنُ ثورٍ، عن مَعْمَرٍ، عن الحسنِ: ﴿عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾. قال: عن المعاصي[١].

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، عن مَعْمَرٍ، عن الحسنِ مثلَه[٢].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣﴾: قال: النبيُّ صلى الله عليه وسلم ومن معه من صحابَتِهِ ممن آمن به واتَّبعَه وصدَّقَه، كانوا ﴿عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾[٣].

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى

﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧﴾.

يقولُ تعالى ذكْرُه: والذين هم لزكاةِ أموالِهم التي فرضَها اللهُ عليهم فيها مُؤَدُّون، وفِعْلُهم الذي وُصِفُوا بِهِ هو أداؤُهموها[٤].

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ﴾. يقول: والذين هم لفروجِ أنفسِهم. وعَنَى بالفُروجِ في هذا الموضع: فروجَ الرجالِ، وذلك

---

(١) زاد المسير (٥/ ٤٦٠). تقدم الكلام عنه قريبًا، وهو منقطع، فمعمر لم يسمع من الحسن.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٤٣)، الدر المنثور (٥/ ٧)، وعزاه للمصنف وعبد الرزاق وابن المنذر، زاد المسير (٥/ ٤٦٠)، تفسير القرطبي (١٢/ ١٠٥).

(٣) في هـ: «معرضين».
ويونس بن عبد الأعلى بن ميسرة الصدفي أبو موسى المصري، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٣٢/ ٥١٣)، تهذيب التهذيب (٦/ ٢٧٨)، التقريب (٧٩٠٧). وعبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم أبو محمد المصري الفقيه، ثقة حافظ عابد. انظر: تهذيب الكمال (١٦/ ٢٧٧)، التقريب (٣٦٩٤). وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ستأتي ترجمته. والإسناد إليه صحيح.

(٤) انظر: تفسير ابن عطية (٤/ ١٣٦).

أقبالُهم[١]، ﴿حَٰفِظُونَ﴾: يحفَظُونَها من إعْمالِها في شيءٍ من الفروجِ، ﴿إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ﴾. يقول: إلا من أزْواجِهم اللاتي أَحَلَّهُنَّ اللهُ للرجالِ بالنكاحِ، ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ﴾. يعني بذلك: إماءَهُم.

و﴿مَآ﴾ التي في قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ﴾ في محلِّ خفضٍ، عطفًا على «الأزواج».

﴿فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾. يقول: فإنَّ مَنْ لم يحفظْ فرجَه عَن زوجِه، ومِلْكِ يمينِه، وحَفِظَهُ عن غيرِه من الخلقِ، فإنه غيرُ مُوَبَّخٍ على ذلك، ولا مَذْمُومٍ، ولا هو بفعلِه ذلك راكبٌ ذنبًا يُلامُ عليه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويل.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي[٢] قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦﴾. يقول: رَضِيَ اللهُ لهم إتْيانَهم أزواجَهم، وما ملكت أيمانُهم، فإنهم غيرُ مَلُومين[٣].

وقولُه: ﴿فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ﴾. يقولُ: فمن الْتمسَ لِفرْجِه مَنْكَحًا سِوى زوجَتِه ومِلْكِ يمينِه، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾. يقول: فهم العادُون حدودَ اللهِ، المجاوزون ما أحلَّ اللهُ لهم إلى ما حَرَّم عليهم.

وبنحوِ ما قلنا في ذلك قال أهلُ التأويل.

---

(١) القُبُل من كل شيء: نقيض الدُّبُر، وجمعه: أَقْبال. فالقُبُل: هو الفرج من الذكر والأُنثى، وقيل: هو للأُنثى خاصة. لسان العرب، مادة (قبل).

(٢) في الأصل: «قال: حدثني عمي» مكررة.

(٣) محمد بن سعد، هو: محمد بن سعد بن محمد بن الحسن بن عطية العوفي، وعم أبيه هو الحسين بن الحسن بن عطية العوفي. وقد تكلَّم الشيخ شاكر عن هذا الإسناد بتفصيل في (١/ ٢٦٣، ٢٦٤)، وقال عنه: إسناد مسلسل بالضعفاء من أسرة واحدة. وانظر: الإتقان (٢/ ٤٩٨).

ذكر من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قال: نهاهم اللهُ نهيًا شديدًا، فقال: ﴿فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧﴾. فسَمَّى الزاني من العادين[1].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾. قال: الذين يَتَعَدَّون الحلالَ إلى الحرامِ[2].

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدثنا جريرٌ، عن عطاءٍ، عن أبي عبدِ الرحمنِ[3] في قولِه: ﴿فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧﴾. قال: من زنى فهو عادٍ[4].

---

(١) انظر ما قبله.

(٢) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه قريبًا.

(٣) عبد الله بن حبيب بن رُبَيّعة، أبو عبد الرحمن السلمي، مقرئ الكوفة، الإمام العلم، من أولاد الصحابة، مولده في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، قرأ القرآن وجوده ومهر فيه. وعرض على: عثمان وعلي وابن مسعود. وحدث عن: عمر وعثمان وطائفة. وأخذ عنه القرآن: عاصم بن أبي النجود ويحيى بن وثاب وعطاء بن السائب وغيرهم، وعرض عليه الحسن والحسين رضي الله عنهما. وحدث عنه عدد كثير. وقد كان ثبتًا في القراءة وفي الحديث. قال أبو إسحاق: كان أبو عبد الرحمن السلمي يقرئ الناس في المسجد الأعظم أربعين سنة. مات سنة أربع وسبعين، وقيل غير ذلك. انظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ٢٦٧)، تهذيب الكمال (١٤/ ٤٠٨)، الكاشف (١/ ٥٤٤)، التاريخ الكبير (٥/ ٧٢).

(٤) الدر المنثور (٥/ ٨)، وعزاه لعبد بن حميد.

وتقدم الكلام عن رواة هذا الإسناد، ورواية جرير عن عطاء بعد الاختلاط، فالإسناد ضعيف إلى أبي عبد الرحمن.

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ۝٨ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠﴾[1].

يقول تعالى ذِكْرُه: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ﴾ التي ائتُمِنوا عليها، ﴿وَعَهْدِهِمْ﴾ وهو عقودُهم التي عاقدوا الناسَ، ﴿رَٰعُونَ﴾. يقول: حافظون لا يُضَيِّعون، ولكنهم يَفُونَ بذلك كلِّهِ.

واختلفتِ القَرَأَةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرأتْهُ عامةُ قَرَأَةِ الأمصارِ إلا ابنَ كثيرٍ: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ﴾. على الجمعِ، وقرأَ ذلك ابنُ كثيرٍ: (لأمانَتِهِم) على الواحدة[2].

والصوابُ من القراءةِ في ذلك عندَنا: ﴿لِأَمَٰنَٰتِهِمْ﴾؛ لإجماعِ الحُجةِ من القَرَأَةِ عليها.

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩﴾. يقول: والذين هم على أوقات صلاتهم يحافظون، فلا يُضَيِّعُونها ولا يَشْتَغِلُون عنها حتى تفوتَهم، ولكنهم يُراعُونها حتى يُؤَدُّوها فيها.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويل.

---

(١) في الأصل: «صلاتهم»، بالإفراد، وكذلك في باقي المواضع التالية، وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف. وفي هـ، س: ﴿صَلَوَٰتِهِمْ﴾ بالجمع وهي قراءة الباقين. انظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص(٤٤٤)، حجة القراءات لابن زنجلة ص(٤٨٣)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للدمياطي ص(٤٠٢).

(٢) انظر: جامع البيان للداني ص(٦٣٦)، السبعة في القراءات ص(٤٤٤)، النشر لابن الجزري (٢/ ٣٢٨)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٠٢)، حجة القراءات ص(٤٨٣).

ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدثنا سُفْيانُ، عن الأعمشِ، عن أبي الضُّحَى، عن مَسْرُوقٍ: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩﴾. قال: على وقتِها[(١)].

حدَّثني أبو السائبِ، قال: حدثنا أبو معاويةَ، عن الأعمشِ، عن مسلمٍ، عن مسروقٍ: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩﴾. قال: على ميقاتِها[(٢)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الرحمنِ البَرْقِيُّ، قال: حدثنا ابنُ أبي مريمَ، قال: أخبرنا يحيى ابنُ أيوبَ، قال: أخبرنا ابنُ زَحْرٍ، عن الأعمشِ، عن مسلمِ بنِ صُبَيْحٍ، قال: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩﴾. قال: إقامُ الصلاةِ لوقتِها[(٣)].

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٣٢١٣) عن ابن نمير، وتفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٤٦) من طريق حفص، كلاهما عن الأعمش به، الدر المنثور (٥/ ٩)، وعزاه لسعيد بن منصور وابن أبي حاتم بنحوه.
ومحمد بن بشار بن عثمان العبدي البصري أبو بكر، بندار، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٢٤/ ٥١١)، تهذيب التهذيب (٥/ ٤٧)، التقريب (٥٧٥٤). وعبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري مولاهم أبو سعيد البصري، ثقة ثبت حافظ، إمام عارف بالرجال والحديث. انظر: تهذيب الكمال (١٧/ ٤٣٠)، تهذيب التهذيب (٣/ ٤٢٤)، التقريب (٤٠١٨). وسفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي، ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة. انظر: تهذيب الكمال (١١/ ١٥٤)، التقريب (٢٤٤٥). والأعمش هو: سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي أبو محمد الكوفي، ثقة، حافظ عارف بالقراءات، ورع لكنه يدلس، وقد عنعن. انظر: تهذيب الكمال (١٢/ ٧٦)، تهذيب التهذيب (٢/ ٤٢٣)، التقريب (٢٦١٥). وأبو الضحى هو: مسلم بن صُبَيْح الهمداني الكوفي العطار مشهور بكنيته، ثقة فاضل. انظر: تهذيب الكمال (٢٧/ ٥٢٠)، تهذيب التهذيب (٥/ ٤٣٠)، التقريب (٦٦٣٢). ومسروق ستأتي ترجمته. والإسناد فيه عنعنة الأعمش.

(٢) تفسير ابن كثير (١٠/ ١١٠).
وأبو السائب هو: سلم بن جنادة بن سلم السُّوائي الكوفي، ثقة ربما خالف. انظر: تهذيب الكمال (١١/ ٢١٨)، تهذيب التهذيب (٢/ ٣٦٣)، التقريب (٢٤٦٤). وأبو معاوية هو: محمد بن خازم الضرير، ثقة، من أحفظ الناس لحديث الأعمش، مضطرب في غيره. انظر: تهذيب الكمال (٢٥/ ١٢٣)، التقريب (٥٨٤١). وتقدم الكلام عن باقي الإسناد. وفيه عنعنة الأعمش.

(٣) تفسير ابن كثير (١٠/ ١١٠). =

وقال آخرون: بل معنى ذلك: على صلاتِهم[1] دائمون.

ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ: ﴿عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾. قال: دائمون. قال: يَعْني بها المكتوبةَ[2].

وقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠﴾. يقول تعالى ذِكْرُه: هؤلاء الذين هذه صفتُهم في الدنيا، هم الوارثون يومَ القيامةِ منازلَ أهلِ النارِ من الجنةِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك، رُوِي الخبرُ عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وتَأَوَّلَه أهلُ التأويلِ.

= وابنُ عبدِ الرحمنِ البَرْقِيُّ هو: أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم -ويقع في بعض نسخ الكتب ابن عبد الرحمن- البرقي، مُحَدِّث مشهور، يروي عن: ابن أبي مريم وعمرو بن سلمة وعبد الملك بن هشام وغيرهم، ويروي عنه: الطحاوي في مشكل الآثار وفي شرح معاني الآثار وابن خزيمة في صحيحه وابن أبي حاتم في تفسيره وغيرهم، وروى عنه الطبراني في معاجمه خطأ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٣/ ٤٧)، تاريخ الإسلام (٢٠/ ٥٢)، تذكرة الحفاظ (٣/ ٩١٦)، لسان الميزان (٣/ ٧٣)، كلام الشيخ شاكر (٦/ ٢٥٠). وابن أبي مريم هو: سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم الجمحي أبو محمد المصري، ثقة ثبت فقيه. انظر: تهذيب الكمال (١٠/ ٣٩١)، التقريب (٢٢٨٦). ويحيى بن أيوب الغافقي أبو العباس المصري، سيئ الحفظ، صالح الكتاب. انظر: تهذيب الكمال (٣١/ ٢٣٣)، تهذيب التهذيب (٦/ ١٢٠)، التقريب (٧٥١١). وعبيد الله بن زَحْر الضمري الإفريقي، قال عنه الحافظ في التقريب (٤٢٩٠): صدوق يخطئ. وقال عنه الشيخ شاكر (٧/ ١٢٧): ثقة. والظاهر أنه يغلب عليه الضعف، وقال ابن عدي في الكامل (٤/ ٣٢٤): أروى الناس عنه يحيى بن أيوب من رواية ابن أبي مريم عنه. انظر: تهذيب الكمال (١٩/ ٣٦)، تهذيب التهذيب (٤/ ١١). وتقدم الكلام عن الأعمش. وستأتي ترجمة أبي الضحى. والإسناد إليه فيه ضعف.

(١) في س: «صلواتهم».

(٢) محمد بن حميد، وجرير بن عبد الحميد تقدم الكلام عنهما قريبًا، ومنصور هو: منصور بن المعتمر، ثقة ثبت. انظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ٥٤٦)، التقريب (٦٩٠٨). وإبراهيم هو: النخعي ستأتي ترجمته، والإسناد إليه فيه ضعف؛ للكلام المذكور في محمد بن حميد.

ذِكْرُ الروايةِ بذلك

حدَّثني أبو السائبِ، قال: حدثنا أبو معاويةَ، عن الأعمشِ، عن أبي صالحٍ، عن أبي هريرةَ، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**ما مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إلا وَلَهُ مَنزلانِ: مَنزلٌ فِي الجَنَّةِ، ومَنزلٌ فِي النَّارِ، وَإنْ ماتَ وَدَخَل النَّارَ وَرِثَ أهْلُ الجَنَّةِ مَنزلَهُ، فذلك قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ١٠﴾**»[(١)].

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: حدثنا عبدُ الرَّزاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، عن الأعمشِ، عن أبي صالحٍ، عن أبي هريرةَ في قولِه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ١٠﴾. قال: يَرِثُون مساكنَهم، ومساكنَ إخوانِهم التي أُعدَّت لهم لو أطاعوا اللهَ[(٢)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدثنا ابنُ ثورٍ، عن مَعْمَرٍ، عن الأعمشِ، عن أبي هريرةَ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ١٠﴾. قال: يَرِثُون مساكنهم، ومساكنَ إخوانِهم الذين أُعِدَّت لهم لو أطاعوا اللهَ[(٣)].

---

(١) ابن ماجه (٤٣٤١) من طريق أبي بكر بن أبي شيبة وأحمد بن سنان، وشعب الإيمان للبيهقي (٣٧٨) من طريق أحمد بن عبد الجبار، كلاهما عن أبي معاوية به، تفسير ابن كثير (١٠/ ١١١) عن ابن أبي حاتم عن أحمد بن سنان عن أبي معاوية به، الدر المنثور (٥/ ٩)، وفتح القدير (٣/ ٥٩١)، وعزياه للمصنف وسعيد بن منصور وابن ماجه وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي، تفسير البغوي (٣/ ٣٠٣)، تفسير ابن عطية (٤/ ١٣٧) بنحوه، تفسير القرطبي (١٢/ ١٠٨). وقال القرطبي في التذكرة في: باب ما جاء في ميراث أهل الجنة منازل أهل النار: إسناده صحيح. وقال البوصيري في الزوائد (٣/ ٣٢٧) عن إسناد ابن ماجه: هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٤٤)، ومن طريقه الحاكم في المستدرك (٣٤٨٥)، والبيهقي في البعث والنشور (٢٦٨)، الدر المنثور (٥/ ٩)، وفتح القدير (٣/ ٥٩١)، وعزياه للمصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد والحاكم.

وأبو صالح هو: ذكوان أبو صالح السمان الزيات المدني، ثقة ثبت. انظر: تهذيب الكمال (٨/ ٥١٣)، التقريب (١٨٤١). وباقي رواة الإسناد ثقات، إلا الحسن بن يحيى فصدوق، وقد تقدم الكلام عنهم قريبًا، وفي رواية معمر عن الأعمش شيء، كما ذكره الحافظ في التقريب (٦٨٠٩)، ولم يخرج له البخاري من روايته عنه شيئًا. انظر: مقدمة فتح الباري ص(٤٦٧)، تاريخ دمشق (٥٩/ ٤١٧)، تهذيب الكمال (٢٨/ ٣٠٣)، تهذيب التهذيب (٥/ ٥٠٠).

(٣) تقدم الكلام عن هذا الإسناد قريبًا.

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيْجٍ، قال: ﴿ٱلْوَٰرِثُونَ﴾ ﴿ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا﴾ [الأعراف: ٤٣]، و﴿ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ [مريم: ٦٣] هُنَّ سَواءٌ[١].

قال ابنُ جُرَيْجٍ: قال مُجاهِدٌ: يَرِثُ الذي[٢] من أهلِ الجنةِ أهلَه وأهلَ غيرِه، [ومنزلَه][٣] ومنزلَ الذين من أهلِ النار، فهم[٤] يرثون أهلَ النارِ، فلهم منزلانِ في الجنةِ وأهلان؛ وذلك أنه [لكل واحد][٥] منزلٌ في الجنة ومنزلٌ في النار، فأما المؤمنُ فَيُبْنَى منزلُه الذي في الجنةِ، ويُهْدَم منزلُه الذي في النارِ، وأما الكافرُ فَيُهْدَم منزلُه الذي في الجنةِ. ويُبْنَى منزلُه الذي في النارِ[٦].

قال ابن جُرَيْجٍ: عن ليْثِ بنِ أبي سُلَيْمٍ، عن مجاهِدٍ أنه قال مثلَ ذلك[٧].

القولُ في تأويلِ قولِه عَزَّ وجلَّ

﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾﴾.

يقول تعالى ذِكْرُه: الَّذِينَ يَرِثُونَ البُستانَ ذا الكَرْمِ[٨]، وهو الفردوسُ عندَ العَرَبِ. وكان مُجاهِدٌ يقول: هو بالرُّومية.

---

(١) تقدم الكلام قريبًا عن هذا الإسناد، وعن رواية الحسين عن حجاج، وستأتي ترجمة ابن جريج.

(٢) في الأصل: «الذين»، والمثبت من هـ، س.

(٣) زيادة يقتضيها السياق، وانظر مصادر تخريج حديث أبي هريرة المرفوع السابق.

(٤) في س: «هم».

(٥) غير موجود بالأصل، هـ، س. وهو عند البغوي في نسختين من تفسيره، وفي نسخة ثالثة: لكل واحد منزلان، منزل في الجنة... إلخ. وانظر: تفسير السمعاني (٢/ ١٨٣)، تفسير ابن كثير (٣/ ٣٢٠).

(٦) تفسير البغوي (٣/ ٣٠٣). وسيأتي الكلام عن رواية ابن جريج عن مجاهد.

(٧) تفسير ابن كثير (١٠/ ١١١) من طريق ابن جريج عن ليث عن مجاهد، بلفظ: ما من عبد إلا وله منزلان: منزل في الجنة، ومنزل في النار... إلخ. وفي إسناده ليث بن أبي سليم، وهو ضعيف. وانظر: تهذيب الكمال (٢٤/ ٢٧٩)، التقريب (٥٦٨٥)، كلام الشيخ شاكر (١/ ١٠١)، (٢/ ٣٢٥).

(٨) الكَرْمُ هو: شَجرُ العِنَب. مختار الصحاح، مادة (كرم).

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحُسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ، في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ﴾ قال: الفردوسُ بستانٌ بالرُّوميةِ[١].

قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ، قال: عَدْنٌ حديقةٌ في الجنةِ، قَصرُها فيها عَدْنُها، خلَقها بيدِه، تُفْتَحُ كلَّ فجرٍ فَيَنْظُرُ فِيها، ثم يقول: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾. قال: هي الفِرْدَوْسُ أيضًا تلك الحديقةُ. قال مجاهد: غرسَها اللهُ بيدِه، فلما بَلَغَتْ قال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾. ثم أمَرَ بها تُغْلَق، فلم[٢] ينظر فيها خَلْقٌ ولا مَلَكٌ مقرب، ثم تفتح كلَّ سَحَر، فينظر فيها فيقول: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾ ثم تُغْلَقُ إلى مِثلِها[٣].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدثنا ابنُ ثورٍ، عن مَعْمَرٍ، عن قتادةَ، قال: قُتِلَ حارثةُ بنُ سُراقةَ يومَ بدرٍ، فقالت أمُّهُ: يا رسولَ اللهِ، إنْ كان ابني من أهلِ الجنةِ لم أبْكِ عليه، وإنْ كان من أهلِ النارِ بالغْتُ في البكاءِ[٤]. قال: «يا أُمَّ حارِثَةَ، إنَّها جَنَّتان في جَنَّةٍ[٥]، وإنَّ ابْنَكِ قَدْ أصابَ الْفِردوْسَ الأعلى من الجَنَّةِ»[٦].

---

(١) الدر المنثور (٤/ ٤٥٧) بنحوه، وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ١٣٧) بنحوه، تفسير ابن كثير (١٠/ ١١١) بلفظ: الجنة بالرومية هي الفردوس.
والقاسم شيخ الطبري، والحسين بن داود المصيصي واسمه سُنَيْد، والحجاج بن محمد، تقدم الكلام عنهم جميعًا. وابن جريج لم يسمع من مجاهد إلا حرفًا أو حرفين في القراءة، كما ذكره ابن معين وغيره. وانظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١/ ٢٤٥)، الثقات لابن حبان (٧/ ٥)، جامع التحصيل ص(٢٢٩)، تهذيب الكمال (١٢/ ١٦١)، (١٨/ ٣٣٨- ٣٥٢)، تهذيب التهذيب (٢/ ٤٣٧)، كلام الشيخ شاكر (١/ ١٢٤)، (٦/ ٥٤٨)، (٧/ ٥٠٧). فالإسناد فيه ضعف وانقطاع.

(٢) في س: «فلا».

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٤٢٩) من طريق آدم عن شيبان عن جابر عن مجاهد، ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٢٩) بنحوه، من طريق ليث عن مجاهد. وتقدم الكلام عن رواية ابن جريج عن مجاهد، وتابعه هنا جابر الجعفي وهو ضعيف جدًا، وليث بن أبي سليم وهو ضعيف أيضًا.

(٤) هو موافق لبعض روايات الحديث. وانظر: فتح الباري (٦/ ٣٣)، تحفة الأحوذي (٩/ ١٥).

(٥) في روايات الحديث: جنان في الجنة، جنان كثيرة، جنة في جنة، جنة في جنان. وانظر: مصادر تخريجه.

(٦) هذا الحديث مرسل؛ فإن قتادة من صغار التابعين. وهو عند البخاري (٢٨٠٩)، =

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، عن قتادةَ مثلَه[١].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثنا أبو سفيانَ، عن مَعْمَرٍ، عن قتادةَ، عن كعبٍ قال: خَلَقَ اللهُ بيدِه جنةَ الفردَوْسِ، غَرَسَها بيدِه، ثم قال: تكلَّمي، قالت: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾[٢].

قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن حُسام بنِ مِصَكٍّ، عن قتادةَ أيْضًا مثلَه، غيرَ أنَّهُ قال: تكلَّمي، قالت: طُوبى للمُتَّقينَ[٣].

قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثنا محمدُ بنُ يزيدَ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ، عن أبي داودَ نُفَيْعٍ[٤]، قال: لمَّا خَلَقَها اللهُ، قال لها: تَزَيَّني؛ فَتَزَيَّنَتْ، ثم قال لها: تكلَّمي؛ فقالت: طوبى لمن رَضيتَ عنه[٥].

= والترمذي (٣١٧٤)، وأحمد (١٣٢٢٣)، (١٤٠٤٧)، والبيهقي (١٨٣٢١)، والطبراني في الكبير (٣٢٣٥)، وابن حبان (٩٥٨) جميعًا من طريق قتادة عن أنس، البخاري (٦٥٦٧)، والنسائي الكبرى (٨٢٣١)، والمستدرك (٤٩٣٠)، وابن حبان (٧٣٩١) جميعًا من طريق حميد عن أنس، النسائي الكبرى (٨٢٣٢)، وابن حبان (٤٦٦٤) كلاهما من طريق ثابت عن أنس، الدر المنثور (٥/ ٩) عن أنس، وعزاه لعبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٤/ ١٣٧).

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٤٤). وتقدم الكلام عنه.

(٢) أبو سفيان المعمري محمد بن حميد اليشكري، وقيل له: المعمري؛ لأنه رحل إلى معمر، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٢٥/ ١٠٩)، التقريب (٥٨٣٥). وتقدم الكلام عن باقي رواة الإسناد، وهو منقطع بين قتادة وكعب، كما تقدم في أول السورة.

(٣) ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٩) من طريق حجاج به.
وحسام بن مِصَكٍّ الأزدي أبو سهل البصري، ضعيف، يكاد أن يترك. انظر: تهذيب الكمال (٦/ ٥)، التقريب (١١٩٣). وتقدم الكلام عن باقي الإسناد. وهو ضعيف.

(٤) نفيع بن الحارث أبو داود الأعمى الدارمي -ويقال: الهمداني- السبيعي الكوفي القاص، ويقال اسمه نافع. قال الحافظ في التقريب: متروك، وقد كذَّبه ابنُ معين. انظر: تهذيب الكمال (٣٠/ ١٠)، لسان الميزان (٧/ ٤١٣)، التقريب (٧١٨١).

(٥) ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٨) من طريق يزيد ويعلى بن عبيد عن إسماعيل بن أبي خالد عن سعد الطائي قولَه. =

وقولُه: ﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾. يعني: ماكِثُون فيها. يقولُ: هؤلاءِ الذِينَ يَرِثُونَ الفِرْدَوْسَ ﴿خَٰلِدُونَ﴾ يعني: ماكِثون فيها أبدًا، لا يَتَحَوَّلُون عَنْها.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾.

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾ أَسْلَلْناه منه. فالسلالةُ: هي المُسْتَلَّةُ مِن كلِّ تُرْبَةٍ، ولِذلِكَ كان آدمُ خُلِقَ مِن تُرْبَةٍ أُخِذَتْ مِن أَدِيمِ الأرضِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ؛ على اختلافٍ منهم في المَعْنِيِّ بالإنسانِ في هذا الموضعِ؛ فقال بعضُهم: عُنِي به آدمُ.

ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدثنا ابنُ ثَوْرٍ، عن مَعْمَرٍ، عن قَتَادةَ: ﴿مِّن طِينٍ﴾ قال: استُلَّ آدمُ من الطِّينِ[1].

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، عن مَعْمَرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾. قال: استُلَّ آدمُ من طِينٍ، وخُلِقَتْ ذُرِّيتُهُ مِن ماء مَهِينٍ[2].

وقال آخَرُون: بل معنى ذَلِكَ: ولقد خَلَقْنا وَلَدَ آدم -وهو الإنسانُ الذي ذُكِرَ في هذا الموضعِ- ﴿مِن سُلَٰلَةٍ﴾ وهي النُّطْفَةُ التي استُلَّتْ من ظَهْرِ الفَحْلِ ﴿مِّن طِينٍ﴾ وهو آدمُ الذي خُلِق مِن طِينٍ.

= ومحمد بن يزيد الكلاعي، أبو سعيد، أو أبو يزيد، أو أبو إسحاق، الواسطي، ثقة ثبت. انظر: تهذيب الكمال (٢٧/ ٣٠)، التقريب (٦٤٠٣). وإسماعيل هو: إسماعيل بن أبي خالد، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٣/ ٦٩)، التقريب (٤٣٨). والإسناد فيه ضعف للكلام في القاسم والحسين، وقد تقدم.

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (١/ ٣٠) من طريق معمر به، تفسير ابن عطية (٤/ ١٣٧)، تفسير القرطبي (١٢/ ١٠٩)، زاد المسير (٥/ ٤٦٢)، تفسير ابن كثير (١٠/ ١١٢). ورواته ثقات، ولكن رواية معمر عن قتادة فيها ضعف، كما تقدم.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٤٤)، الدر المنثور (٥/ ١٠)، وعزاه للمصنف وعبد الرزاق. وتقدم الكلام عنه.

ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثنا أبو معاويةَ، عن الأعمشِ، عن المِنْهَالِ بنِ[(١)] عمرٍو، عن أبي يحيى، عن ابنِ عباسٍ: ﴿مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾. قال: صِفْوةُ[(٢)] الماءِ[(٣)].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدثنا أبو عاصمٍ، قال: حدثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدثنا الحسنُ، قال: حدثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿مِن سُلَٰلَةٍ﴾: من مَنِيِّ آدم[(٤)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيْجٍ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٥)].

---

(١) في الأصل: «عن»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٢) الصِّفْوةُ -بالكَسْرِ-: خِيارُ الشيء وخُلاصَتُه وما صَفَا منه. لسان العرب، مادة (صفا).

(٣) الدر المنثور (٥/ ١٠)، وفتح القدير (٣/ ٥٩٥)، وعزياه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، بزيادة لفظ: الرقيق الذي يكون منه الولد، تفسير ابن عطية (٤/ ١٣٧)، تفسير ابن كثير (١٠/ ١١٢).
والمنهال بن عمرو الأسدي الكوفي، قال عنه الحافظ في التقريب (٦٩١٨): صدوق ربما وهم، وقال الشيخ شاكر (١/ ٢٨٧): ثقة. وانظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ٥٦٨)، تهذيب التهذيب (٥/ ٥٤٨). وأبو يحيى زياد المكي، ويقال الكوفي، الأعرج، مشهور بكنيته، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٩/ ٥٣٠)، التقريب (٢١١١)، والإسناد إلى ابن عباس فيه ضعف.

(٤) الدر المنثور (٥/ ١٠)، وعزاه للمصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٤/ ١٣٧)، تفسير ابن كثير (١٠/ ١١٢).
وعبد الله بن أبي نَجِيح، ثقة، إلا أنه لم يسمع التفسيرَ من مجاهد، إنما نظر في كتاب القاسم بن أبي بزة عن مجاهد، ذكر ذلك يحيى القطان وابن عيينة وابن حبان، وذكر النسائي أنه كان يدلس عنه. انظر: تاريخ ابن معين -رواية الدوري (٣/ ١٠٣)، التاريخ الكبير (٥/ ٢٣٣)، الثقات لابن حبان (٧/ ٥، ٣٣١)، الأنساب (١/ ٩٧)، جامع التحصيل ص(٢١٨)، ميزان الاعتدال (٤/ ٢١٥)، المغني (١/ ٣٦٠)، تهذيب الكمال (١٦/ ٢١٥)، تهذيب التهذيب (٣/ ٢٨٤)، طبقات المدلسين لابن حجر ص(٣٩)، التبيين لأسماء المدلسين للطرابلسي ص(١٣٠)، الإتقان (٢/ ٤٩٩). فالإسناد منقطع.

(٥) رواية ابن جريج عن مجاهد تقدم الكلام عنها قريبًا.

وأَوْلَى القولينِ في ذلك بالصوابِ قولُ من قال: معناه: ولقد خَلَقْنَا ابنَ آدم من سُلالةِ آدم؛ وهي صِفْوةُ[١] مائِهِ، وآدمُ هو الطينُ؛ لأنه خُلِقَ منه[٢].

وإنما قُلْنا: ذلك أَوْلى التأويلينِ بالآيةِ؛ لِدَلالةِ قولِه: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾﴾ على أنَّ ذلك كذلك؛ لأنه مَعْلومٌ أنَّه لم يَصِرْ في قرارٍ مكينٍ إلَّا بعدَ خَلْقِهِ في صُلبِ الفَحْلِ، ومِن بعدِ تحوُّلِه مِن صُلْبِهِ صار في قَرارٍ مكينٍ؛ والعربُ تسمي ولدَ الرجلِ ونُطْفتَه: سَلِيلَهَ وسُلَالَتَه؛ لأنهما مَسلُولانِ منْه. ومِن السُّلالةِ قولُ بعضِهم:

فَحَلَّتْ[٣] بِهِ عَضْبَ الأَدِيمِ غَضَنفرًا ... سُلالَةَ فَرجٍ كان غيرَ حَصِينِ[٤]

وقولُ الآخرِ:

وَهَلْ كُنْتُ إلا مُهْرَةً عَرَبِيَّةً ... سُلالَةَ أفْراسٍ تَجَلَّلَها[٥] بَغْلُ[٦]

---

(١) في س: «صفة».

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (١٠/ ١١٢).

(٣) في س: «حملت».

(٤) البيت من الطويل، وهو لحسان بن ثابت في ديوانه -إضافات- ص(٣٩٦) طبعة الهيئة، لسان العرب، مادة (سلل)، وفيهما: «فجاءت»، بدلًا من «فحلت».
والعَضْبُ: القَطْع، عَضَبَه يَعْضِبُه عَضْبًا: قَطَعه، وسَيْفٌ عَضْبٌ: قاطع، وُصِف بالمصدر. لسان العرب، مادة (عضب).
والأديم: الجلد. المعجم الوسيط. مادة (أدم).
والغَضَنْفرُ: الغليظ المُتَغَضِّن؛ ورجل غَضَنْفَرٌ: إذا كان غليظًا، أو غليظ الجثّة. لسان العرب، مادة (غضفر).
والسُّلالة: ما سُلَّ من صُلْب الرجل وتَرائب المرأة كما يُسَلُّ الشيءُ سَلًا. لسان العرب، مادة (سلل).

(٥) هكذا في الأصل، س، وفي هـ: «تحللها» بحاء مهملة. وانظر: تخريج البيت.

(٦) في الأصل: «فعل»، والمثبت من هـ، س. وانظر: تخريج البيت.
البيت من الطويل، وهو لهند بنت النعمان بلفظ:
وما هِنْدُ إلاّ مُهْرةٌ عَرَبِيَّةٌ ... سَلِيلَةُ أَفْرَاسٍ تَجَلَّلَهَا بَغْلِ
في اللسان وتاج العروس، مادة (سلل)، أضواء البيان (٢/ ٩٤)، النجوم الزاهرة (١/ ٢٠٥).
ويروى: هل هند إلا... إلخ، في لسان العرب، مادة (هجن)، تاج العروس، مادة (كفأ)، تهذيب اللغة (٦/ ٤٠)، فتح الباري (٨/ ٤٤٥)، الوافي بالوفيات (٤/ ١٠١)، (١٧/ ٣٠٥)، وفيات الأعيان (٣/ ٩٥)، الأغاني (٩/ ٢٦٥)، محاضرات الأدباء (٢/ ٢٣٠).
=

فمن قال: سُلالةٌ، جَمَعَها سُلالات، وربما جمَعوها سَلائل، وليس بالكثير؛ لأن السلائلَ جمعٌ للسليلِ، ومنه قولُ بعضِهم:

إذا أُنْتِجَتْ مِنْها المَهارَى تَشابَهَتْ عَلى العَوْدِ[1] إلا بالأنُوفِ سَلائلُهْ[2]

وقولُ الراجزِ:

يَقْذِفْنَ في أسْلائِها[3] بالسَّلائِلِ[4]

= قال ابن بري: وذكر بعضهم أنها تصحيف، وأن صوابه نَغْل بالنون، وهو الخَسِيس من الناس والدواب؛ لأن البَغْل لا يُنْسِل. لسان العرب، مادة (سلل).
وتجللها: علاها. لسان العرب، مادة (جلا)، المعجم الوسيط، مادة (جلل).
السَّليل الولد والأنثى سَليلة، أبو عمرو: السَّلِيلة بنت الرجل من صُلْبه. اللسان، مادة (سلل).

(١) في هـ، س: «القود». وانظر: تخريج البيت.

(٢) البيت من الطويل، وهو لذي الرمة في ديوانه ص(٥٥٨)، بلفظ:

إذا نُتِجَتْ مِنْه المَتالي تَشابَهَتْ عَلى العُوذِ إلَّا بالأنُوفِ سَلائلُهْ

وكذا في: الأمالي في لغة العرب (١/ ٥٦)، التنبيه على أوهام أبي عليٍّ في أماليه لأبي عبيد الله بن عبد العزيز البكريِّ ص(٣٤)، بلفظ: «العوذ» بذال معجمة أيضًا.
وفي محاضرات الأدباء (٢/ ٦٩٠)، تفسير ابن عطية (٤/ ١٣٨): «العود» بدال مهملة، بدلًا من «العوذ» بذال معجمة، وفي كل المصادر -ما عدا الديوان- بلفظ: المهارى.
وتشابهت: أي تشابهت على أمهاتها لكونها على نجاد واحد فلا يعرفن إلا بالشم. محاضرات الأدباء (٢/ ٦٩٠).
والمتالي -التي في رواية الديوان-: اللواتي تتبعها أولادها، والعوذ: التي وضعت حديثًا، والسلائل: جمع سليل وهو ولد الناقة.
وقال البكري في التنبيه ص(٣٤، ٣٥): الشعر في صفة فحل... وصحة إنشاده إذا نتجت منه المهارى، وأيضا فإنه لا يقال: نتج من الناقة كذا، إنما يقال في الفحل؛ لأن الناقة منه نتجت وصلة هذا البيت.

خدب الشوى لم يعد في آل مخلف أن اخضر أو أن زم بالأنف بازله

قوله خدب الشوى؛ أي: ضخم القوائم عظيمها، وأراد لم يعد أن طلع بازله وهو في شخص مخلف، والآل: الشخص، فقدم وأخر، والمخلف: الذي أتى عليه حول بعد البزول، وقوله: زم بالأنف، يريد حين ارتفع، وهذه استعارة، ولذلك يقال للمتكبر زم بأنفه كأنه طمح.

(٣) في س: «أسلابها».

(٤) مجاز القرآن (٢/ ٥٦)، وفيه: «بالسلابل».
والأَسْلاءُ جمع سَلَا: وهي الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الوَلد، ويكون ذلك للناس والخيل والإبلِ. لسان العرب، مادة (سلا).

القولُ في تأويلِ قولِهِ:

﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾﴾.

يعني تعالى ذِكْرُه بقولِه: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾﴾: ثُمَّ جعلنا الإنسانَ الذي جعلناه من سلالةٍ من طينٍ ﴿نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾، وهو حيثُ استقرَّتْ فِيهِ نطفةُ الرجلِ من رحمِ المرأةِ. ووصَفَهُ بأنه مكينٌ؛ لأنه مُكِّنَ لذلك، وهُيِّئ له ليستقرَّ فيه إلى بلوغِ أمرِه الَّذي جعلَهُ له قرارًا.

وقوله: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً﴾. يقولُ: ثم صيَّرنا النطفةَ التي جعلْناها في قرارٍ مكينٍ علقةً، وهي القطعةُ مِن الدم، ﴿فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً﴾. يقول: فجعلْنا ذلك الدمَ مضغةً، وهي القطعةُ من اللَحمِ.

وقولُه: ﴿فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا﴾. يقولُ: فجعلْنا تلك المضغةَ اللحم عظامًا.

وقد اختلفَتِ القَرَأَةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرأتْه عامَّةُ قَرَأَةِ الحجازِ والعراقِ سِوَى عاصمٍ[1]: ﴿فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا﴾ على الجماعِ، وكان عاصمٌ وعبدُ اللهِ بنُ عامرٍ يقرآن ذلك: (عَظْمًا) في الحرْفَينِ جميعًا على التوحيدِ[2].

والقراءةُ التي نختارُ في ذلك الجماعُ؛ لإجماعِ الحجةِ من القَرَأَةِ عليه.

وقولُه: ﴿فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا﴾. يقولُ: فأَلْبَسْنا العظامَ لحمًا.

وقد ذُكِر أن ذلك في قراءةِ عبدِ الله: (ثُمَّ خَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عَظْما وعَصَبًا فكَسَوْناهُ لحمًا)[3].

---

(١) أي في رواية أبي بكر.

(٢) في هـ، س: «على التوحيد جميعًا».

وانظر: جامع البيان ص (٦٣٦)، السبعة في القراءات ص(٤٤٤)، النشر (٢/٣٢٨).

(٣) تفسير ابن عطية (٤/١٣٨).

وقولُه: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾. يقولُ: ثم أنشأنا هذا الإنسانَ خلقًا آخرَ.

وهذِهِ الهاءُ التي [في][1]: ﴿أَنشَأْنَٰهُ﴾ عائدةٌ على «الإنسانِ» في قولِهِ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ﴾. وقدْ يجوزُ أنْ تكونَ[2] مِن ذِكْرِ «العظم» و«النطفة» و«المضغة» جعلَ ذلك كلَّه كالشيءِ الواحدِ، فَقِيلَ: ثم أَنْشأْنا ذلك خَلْقًا آخرَ.

واختلفَ أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾؛ **فقال بعضُهم**: إنشاؤُه إياه خَلْقًا آخرَ نفخُه الروحَ فيه؛ فيصيرُ حينئذٍ إنْسانًا، وكان قبلَ ذلك صورةً.

ذِكْرُ من قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: حدثنا هُشَيْمٌ، قال: أخبرنا حجاجٌ، عن عطاءٍ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾. قال: نفخَ الروحَ فيه[3].

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، قال: حدثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدثنا هُشَيْمٌ، عن الحجَّاجِ ابنِ أَرْطَاةَ، عن عطاءٍ، عن ابنِ عباسٍ بمثلِهِ[4].

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من: هـ، س.

(٢) في الأصل: «أن تكون» مكررة.

(٣) تاريخ بغداد للخطيب (١٤/ ٨٩) من طريق هشيم بنحوه، تاريخ واسط ص(٢٠٥) من طريق حجاج به، الدر المنثور (٥/ ١١)، وعزاه لابن أبي حاتم، فتح القدير (٣/ ٥٩٦)، وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير البغوي (٣/ ٣٠٤)، تفسير ابن عطية (٤/ ١٣٨)، تفسير القرطبي (١٢/ ١٠٩)، تفسير ابن كثير (١٠/ ١١٤)، زاد المسير (٥/ ٤٦٢، ٤٦٣).

ويعقوب بن إبراهيم بن كثير بن زيد بن أفلح العبدي، أبو يوسف الدورقي، من الحفاظ، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٣٢/ ٣١١)، التقريب (٧٨١٢). وهشيم بن بشير، ثقة ثبت، كثير التدليس والإرسال الخفي، وتقدم الكلام عنه، ولكنه صرح بالسماع هنا. وحجاج بن أرطاة بن ثور بن هبيرة النخعي أبو أرطاة الكوفي القاضي أحد الفقهاء، راوية عن عطاء بن أبي رباح سمع منه، صدوق، كثير الخطأ والتدليس، وقد عنعن هنا. انظر: تهذيب الكمال (٥/ ٤٢٠)، التقريب (١١١٩). وعطاء بن أبي رباح، ستأتي ترجمته. فالإسناد فيه ضعف.

(٤) تقدم الكلام عن رواة إسناده، وفيه ضعف؛ لتدليس حجاج بن أرطاة.

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجَّاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، قال: قال ابنُ عباسٍ: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾. قال: الروحُ[١].

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، قال: حدثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدثنا سفيانُ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ الأصبَهانيِّ، عن عكرمةَ في قولِه: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾. قال: نفَخَ فيه الروحَ[٢].

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ وابنُ المُثَنَّى، قالا: حدثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدثنا سلمةُ، عن داودَ بنِ أبي هندٍ، عن الشَّعْبيِّ: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾. قال: نفَخ فيه الروحَ[٣].

قال: حدثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدثنا سُفْيانُ، عن مَنْصُورٍ، عن مجاهدٍ بمثلِه[٤].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ، عن أبي العاليةَ، في قولِه: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾. قال: نفَخَ فيه الروحَ، فهو الخلقُ الآخرُ الذي ذكَر[٥].

---

(١) القاسم شيخ الطبري، والحسين بن داود، وحجاج بن محمد، تقدم الكلام عنهم. وابن جريج لم يدركْ ابن عباس. وانظر: جامع التحصيل ص(٢٢٩)، تهذيب الكمال (١٨/ ٣٣٨- ٣٥٢)، كلام الشيخ شاكر (١/ ١٢٤، ١٧٥)، (٦/ ٥٤٨)، (٧/ ٥٠٧). فالإسناد منقطع.

(٢) الدر المنثور (٥/ ١١)، وعزاه للمصنف وعبد بن حميد، فتح القدير (٣/ ٥٩٦)، تفسير البغوي (٣/ ٣٠٤)، تفسير ابن كثير (١٠/ ١١٤)، زاد المسير (٥/ ٤٦٢، ٤٦٣). وعبد الرحمن بن عبد الله بن الأصبهاني الكوفي الجهني، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (١٧/ ٢٤٢)، التقريب (٣٩٢٦). الإسناد صحيح.

(٣) فتح القدير (٣/ ٥٩٦)، تفسير البغوي (٣/ ٣٠٤)، تفسير القرطبي (١٢/ ١٠٩)، تفسير ابن عطية (٤/ ١٣٨)، تفسير ابن كثير (١٠/ ١١٤)، زاد المسير (٥/ ٤٦٢، ٤٦٣).
وداود هو: داود بن أبي هند القشيري، ثقة متقن، كان يهم إذا حدث من حفظه. انظر: تهذيب الكمال (٨/ ٤٦١)، التقريب (١٨١٧).

(٤) تفسير الثوري (١/ ٢١٦) عن ليث عن مجاهد، الدر المنثور (٥/ ١١)، وعزاه للمصنف وعبد بن حميد، فتح القدير (٣/ ٥٩٦)، تفسير البغوي (٣/ ٣٠٤)، تفسير ابن كثير (١٠/ ١١٤)، زاد المسير (٥/ ٤٦٣). والإسناد صحيح.

(٥) الدر المنثور (٥/ ١١)، وعزاه للمصنف وعبد بن حميد، فتح القدير (٣/ ٥٩٦)، تفسير البغوي (٣/ ٣٠٤)، تفسير ابن عطية (٤/ ١٣٨)، تفسير القرطبي (١٢/ ١٠٩)، زاد المسير (٥/ ٤٦٣). =

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبرَنا عُبَيْدٌ، قال: سمعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِه: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا﴾: يعني: الروح نَفَخَ[1] فيه بعدَ الخلقِ[2].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾. قال: الروح الذي جعَلَه فيه[3].

وقال آخَرُون: إنشاؤُه خلقًا آخرَ، تصْريفُه إياه في الأحْوالِ بعدَ الولادةِ؛ في الطُّفُولةِ، والكُهُولةِ[4]، والاغْتِذاءِ، ونباتِ الشَّعرِ والسنِّ، ونحوِ ذلك من أحوال الأحياءِ في الدنيا.

= وأبو جعفر الرازي سبق الكلام عنه وأنه سيئ الحفظ. والربيع بن أنس البكري أو الحنفي بصري، قال أبو حاتم: صدوق، وهو أحب إليَّ في أبي العالية من أبي خلدة. وقال ابن حبان في الثقات (٤/ ٢٢٨): الناس يتقون من حديثه ما كان من رواية أبي جعفر عنه؛ لأن فيها اضطرابًا كثيرًا. انظر: تهذيب الكمال (٩/ ٦٠)، تهذيب التهذيب (٢/ ١٤٢)، التقريب (١٨٨٢). وباقي الرواة تقدم الكلام عنهم. والإسناد إلى أبي العالية ضعيف.

(١) في س: «تنفخ».

(٢) تفسير الضَّحَّاك (٢/ ٥٩٩)، فتح القدير (٣/ ٥٩٦)، تفسير البغوي (٣/ ٣٠٤)، تفسير ابن عطية (٤/ ١٣٨)، تفسير القرطبي (١٢/ ١٠٩)، تفسير ابن كثير (١٠/ ١١٤)، زاد المسير (٥/ ٤٦٣).
والحسين بن الفرج أبو علي، وقيل: أبو صالح الخياط، قال يحيى بن معين: كذاب يسرق الحديث. وقال أبو زرعة: ذهب حديثه ليس بشيء. انظر: سؤالات البرذعي ص(٣٥١)، طبقات المحدثين بأصبهان (٢/ ٢٠٠)، تاريخ أصبهان (١/ ٣٢٩)، تاريخ بغداد (٨/ ٨٤)، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (١/ ٢١٦)، ميزان الاعتدال (٢/ ٣٠٢)، المغني (١/ ١٧٤)، لسان الميزان (٢/ ٣٠٧)، تنزيه الشريعة (١/ ٥٣). وأبو معاذ هو: الفضل بن خالد النحوي المروزي، مولى باهلة، ثقة. انظر: الجرح والتعديل (٧/ ٦١)، الثقات لابن حبان (٩/ ٥)، الشيخ شاكر (١/ ٥٠٤). وعبيد بن سليمان الباهلي أبو الحارث، قال أبو حاتم عنه كما في الجرح والتعديل (٥/ ٤٠٨): لا بأس به. انظر: التاريخ الكبير (٥/ ٤٤٩)، كلام الشيخ شاكر (١/ ٣٢٣). فالإسناد ضعيف إلى الضحاك. وقال الشيخ شاكر (٣/ ٤٠٨): والطبري يروي عنه -أي: عن الحسين- في التفسير كثيرًا بإسناد مجهول، يقول: حدثت عن الحسين بن الفرج، ولعل ذلك من أجل ضعف حديثه، فلا يصل الإسناد إليه. فالإسناد ضعيف.

(٣) فتح القدير (٣/ ٥٩٦)، تفسير ابن عطية (٤/ ١٣٨)، تفسير القرطبي (١٢/ ١٠٩)، تفسير ابن كثير (١٠/ ١١٤). وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه قريبًا.

(٤) الكَهْلُ من الرجال: الذي جاوَز الثلاثين، وقيل: هو من ثلاث وثلاثين إلى تمام الخمسين. لسان العرب، مادة (كهل).

ذِكْرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سَعْدٍ، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾. يقولُ: خرَجَ من بَطْنِ أمِّه بعدَما خُلِقَ، فكان مِن بَدْءِ خَلْقِهِ الآخرِ أَنِ اسْتَهَلَّ، ثم كان مِن خَلْقِهِ أن دُلَّ على ثَدْيِ أُمِّهِ، ثم كان من خَلْقِه أن عَلِم كيف يَبْسُطُ رِجْلَيْهِ إلى أنْ قَعَدَ، إلى أن حَبا، إلى أن قام على رِجْلَيْهِ، إلى أن مشى، إلى أن فُطِم، فَعَلِم كيْفَ يَشْرَبُ ويأكلُ من الطعامِ، إلى أن بلَغَ الحُلُمَ، إلى أن بَلَغَ أَنْ يَتَقَلَّبَ في البلادِ[١].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن مَعْمَرٍ، عن قتادةَ: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾. قال: يقولُ بعضُهم: هو نباتُ الشَّعْرِ، وبعضُهم يقولُ: هو نَفْخُ الروحِ[٢].

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، عن قتادةَ مثلَه[٣].

حُدِّثت عَنِ الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبرنا عُبَيْدٌ، قال: سمعتُ الضَّحَّاكَ: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾[٤] قال: يُقالُ: الخَلْقُ الآخرُ بعدَ خُرُوجِه من بطْنِ أمِّهِ بِسِنِّه وشَعرِه[٥].

وقال آخَرُون: بَلْ عَنَى بإنْشائه خَلْقًا آخرَ: سَوَّى شَبابَه.

---

(١) الدر المنثور (٥/ ١٢)، وعزاه للمصنف. وقال الشيخ شاكر عن هذا الإسناد (١/ ٢٦٣): إسناد مسلسل بالضعفاء من أسرة واحدة. وانظر: الإتقان (٢/ ٤٩٨).

(٢) تقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة، وفيها ضعف.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٤٤)، والطبقات الكبرى لابن سعد (١/ ٣٠) من طريق معمر به، الدر المنثور (٥/ ١٢)، وعزاه للمصنف وعبد الرزاق، تفسير ابن عطية (٤/ ١٣٨)، تفسير القرطبي (١٢/ ١١٠). وتقدم الكلام عنه.

(٤) سقط من الأصل: «آخر» من الآية.

(٥) تفسير الضَّحَّاك (٢/ ٥٩٩)، تفسير القرطبي (١٢/ ١١٠) بلفظ: خروج الأسنان ونبات الشعر، زاد المسير (٥/ ٤٦٣) بنحوه. والإسناد ضعيف وتقدم الكلام عنه قريبًا.

ذِكْرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدثنا أبو عاصمٍ، قال: حدثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدثنا الحسنُ، قال: حدثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾. قال: حِينَ اسْتوى شَبابُه[(١)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، قال: قال مُجاهِدٌ: حِينَ استوَى به الشبابُ[(٢)].

وأوْلى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال: عَنَى بذلك نَفْخَ الروحِ فيه. وذلك أنه بِنَفْخِ الروحِ فيه يتحوَّلُ خلْقًا آخرَ إنْسانًا، وكان قبلَ ذلك بالأحوالِ التي وصَفَهُ اللهُ أنه كان بها؛ من نطفةٍ وعلَقَةٍ ومُضْغَةٍ، وعَظْمٍ، وبنَفْخِ الرُّوحِ فيه، يتحوَّلُ عن تلك المعاني كلِّها إلى معنى الإنسانيةِ، كما تحوَّلَ[(٣)] آدمُ بنَفْخِ الرُّوحِ في الطينةِ التي خُلِقَ منها إنْسانًا وخَلْقًا آخرَ غيرَ الطينِ الذي خُلقَ منه.

وقولُه: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾. اخْتَلَفَ أهلُ التأْويلِ في تأويلِ ذلك؛ فقال بعضُهم: معناه: فتبارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الصانعِينَ.

ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدثنا حَكَّامٌ، عَن عَنْبَسَةَ، عن لَيْثٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾. قال: يصنعون ويَصنع اللهُ، واللهُ خيرُ الصانعين[(٤)].

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٤٣٠) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ١١) وعزاه لعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ١٣٨) بلفظ: كمال شبابه، تفسير القرطبي (١٢/ ١١٠)، زاد المسير (٥/ ٤٦٣) بلفظ: استواء الشباب. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد، وأن ابن أبي نجيح لم يسمع التفسيرَ من مجاهد.

(٢) تقدم الكلام عن هذا الإسناد قريبًا، وعن رواية ابن جريج عن مجاهد.

(٣) في الأصل: «يتحول»، والمثبت من هـ، س.

(٤) الدر المنثور (٥/ ١٢)، وعزاه للمصنف. =

وقال آخرون: إنما قيل: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾؛ لأن عيسى ابنَ مريمَ كان يَخْلُقُ، فأخبر جلَّ ثناؤُه عن نفسِهِ أنه يَخْلُقُ أحسنَ مما كان يَخْلُقُ.

ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، قال: قال ابنُ جُرَيج [في][1] قوله: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾. قال: عيسى ابنُ مريمَ يَخْلُقُ[2].

وأولى القولينِ في ذلك بالصوابِ قولُ مجاهدٍ؛ لأن العربَ تسمِّي كلَّ صانِعٍ خالقًا، ومنه قولُ زُهَيْرٍ:

وَلأَنْتَ تَفْرِي ما خَلَقْتَ وَبَعْـ ـضُ القَوْمِ يَخْلُقُ ثمَّ لا يَفْرِي[3]

ويُروى:

ولأنْت تخْلُقُ ما فَرَيْتَ وَبَعْـ ـضُ القَوْمِ يخْلُقُ ثُمَّ لا يَفْرِي

= وحكام بن سَلْم ثقة له غرائب عن عنبسة. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٨٣)، التقريب (١٤٣٧). وليث هو: ابن أبي سليم، ضعيف. وانظر: كلام الشيخ شاكر (١/ ١٠١)، (٢/ ٣٢٥)، تهذيب الكمال (٢٤/ ٢٧٩)، التقريب (٥٦٨٥). فالإسناد إلى مجاهد ضعيف.

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) الدر المنثور (٥/ ١٢)، وعزاه للمصنف، تفسير ابن عطية (٤/ ١٣٨). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد قريبًا.

(٣) البيت من الكامل، وهو في ديوانه ص(٣٢)، جمهرة الأمثال (٢/ ٥٠) وفيه: «وأراك»، بدلًا من «ولأنت».

وفريتُ الشيءَ؛ معناه: أن تُقَدِّرَ الشيءَ وتعالجَه وتصلحَه. والخَلْق: التقدير. لسان العرب مادة (فرا، خلق).

ومعنى البيت: أنت إذا قدَّرتَ أمرًا قطعتَه وأمضيتَه، وغيرُك يقدر ما لا يقطعه؛ لأنه ليس بماضي العزم، وأنت مضَّاء على ما عزمت عليه.

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجَلَّ

﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ثم إنكم أيها الناسُ مِن بَعْدِ إِنْشائناكم خَلْقًا آخرَ، وتَصييرناكم إنسانًا سويًّا ميِّتُونَ وعائِدُونَ تُرَابًا كما كُنْتُم، ثم إنكم بعدَ موتِكم وعَوْدِكُمْ رُفاتًا[1] باليًا، مَبْعُوثُونَ من الترابِ خَلْقًا جَديدًا، كما بدأناكم أوَّلَ مرَّةٍ.

وإنما قيلَ: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾﴾؛ لأنه خبرٌ عن حالٍ لهم يحدث لم يكن. وكذلك تقول العربُ لِمَن لم يَمُت: هو مائتٌ وميِّتٌ عن قليلٍ. ولا يقولون لمن قد مات: مائِت، وكذلك هو طَمِعٌ فيما عندَك، إذا وُصِفَ بالطَّمَع، فإذا أُخبرَ عنه أنه سيفعلُ ولم يفعلْ، قيلَ: هو طامعٌ فيما عندَك غدًا. وكذلك ذلك في كلِّ ما كان نظيرًا لما ذَكَرْنا.

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَـٰفِلِينَ ﴿١٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ولقد خلقنا فوقَكم أيها الناسُ سبعَ سمواتٍ، بعضُهن فوقَ بعضٍ. والعربُ تسمِّي كلَّ شيءٍ فوقَ شيءٍ طَريقةً، وإنما قيلَ للسماواتِ السبعِ: سبعُ طرائقَ؛ لأن بعضَهنَّ فوقَ بعضٍ، فكلُّ سماءٍ منهنَّ طريقةٌ.

وبنحوِ الذي قلنا في تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) الرُّفاتُ: الحُطام من كل شيء تكَسَّر. وفي التنزيل العزيز ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰمًا وَرُفَـٰتًا﴾ أي: دُقاقًا. فالرُّفاتُ: كل ما دُقَّ فكُسِرَ. انظر لسان العرب، مادة (رفت).

ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ﴾. قال: الطرائقُ: السماواتُ[1].

وقوله: ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ﴾. يقول: وما كنا في خَلْقِنا السماوات السبع فوقَكم عن خَلْقِنا الذي تَحْتَها غافلين، بل كنا لهم حافظين من أن تَسْقُط عليهم فَتُهْلِكَهم.

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: وأنزلْنا من السماءِ ما في الأرضِ من ماءٍ فأَسْكنَّاه فيها.

كما حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾: ماءً هو من السماءِ[2].

وقولُه: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤه: وإنا على الماءِ الذي أَسْكَنَّاه في الأرضِ لقادِرون أن نَذْهَبَ به، فَتَهْلِكوا أيها الناسُ عَطَشًا، وتَخْرَبَ أَرَضُوكم، فلا تُنْبِتُ زَرْعًا ولا غَرْسًا، وَتَهْلِكَ مواشيكم. يقول: فمِن نعمتي عليكم تَرْكي ذلك لكم في الأرض جاريًا.

---

(١) فتح الباري لابن حجر العسقلاني (٨/ ٤٤٥)، وعزاه للمصنف. والإسناد صحيح، وتقدم الكلام عنه قريبًا.

(٢) تقدم الكلام عن هذا الإسناد قريبًا.

القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ تَعَالَى

﴿فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: فأحْدَثْنا لكم بالماءِ الذي أنْزَلْناه من السماءِ بساتينَ من نخيلٍ وأعنابٍ، ﴿لَكُمْ فِيهَا﴾. يقولُ: لكم في الجناتِ فواكهُ كثيرةٌ، ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾. يقولُ: ومن الفواكهِ تأكُلُونَ. وقد يجوزُ أن تكونَ الهاءُ والألفُ من ذِكْرِ «الجناتِ»، ويحتملُ أن تكونَ من ذِكْرِ «النخيلِ» و«الأعنابِ».

وخصَّ جلَّ ثناؤه الجناتِ التي ذكرَها في هذا الموضعِ، فَوَصَفَها بأنها من نخيلٍ وأعنابٍ، دونَ وَصْفِها بسائرِ ثمارِ الأرضِ؛ لأن هذين النوعينِ من الثمارِ كانا هما عُظْمَ[1] ثمارِ الحجازِ وما قَرُبَ منها، فكانتْ النخيلُ لأهلِ المدينةِ، والأعنابُ لأهلِ الطائفِ، فذَكَّر القومَ بما يعرفون من نِعَمِهِ عليهم، بما أنعمَ به عليهم من ثمارِها.

القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ عزَّ وجَلَّ

﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ ﴿٢٠﴾﴾.

يقول تعالى ذِكْرُه: وأنشأْنا لكم أيضًا شجرةً تخرجُ من طورِ سيناءَ.

و﴿شَجَرَةً﴾ منصوبةٌ عطْفًا على «الجناتِ» ويعني بها: شجرةَ الزيتونِ.

وقولُه: ﴿تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ﴾. يقول: تخرُجُ من جبلٍ يُنْبِتُ الأشجارَ.

وقد بيَّنتُ معنى «الطورِ»[2] فيما مضى بشواهدِه، واختلافَ المختلِفين بما أغْنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[3].

---

(١) في س: «أعظم».

(٢) اسم جبل بقرب أيْلَة فتح في زمن النبي صلى الله عليه وسلم سنة تسع صلحًا. قال الجوهري: طور سيناء جبل بالشام، وهو طور أضيف إلى سيناء. وهو الجبل الذي كلم الله تعالى عليه موسى بن عمران عليه السلام، ونودي فيه وهو كثير الشجر. انظر: معجم البلدان (٤/٤٨).

(٣) انظر: ما تقدم في تفسير سورة البقرة، آية: ٦٣ .

وأما قولُه: ﴿سَيْنَآءَ﴾[١]. فإنَّ القَرَأَةَ اختلفَتْ في قراءتِه؛ فقرأتْه عامَّةُ قَرَأَةِ المدينةِ والبصرةِ: (سِيناءَ) بكسرِ السينِ[٢]. وقرأَ ذلك عامَّةُ قَرَأَةِ الكوفةِ: ﴿سَيْنَآءَ﴾. بفتحِ السينِ[٣]، وهما جميعًا مُجْمِعون على مدِّها.

والصوابُ من القولِ في ذلك أنهما قراءتان معروفتانِ في قَرَأَةِ الأمصارِ بمعنًى واحدٍ، فبأيَّتِهما قَرَأَ القارِئُ فَمُصِيبٌ.

واخْتَلَفَ أَهْلُ التأويلِ في تأويلِه؛ فقال بعضُهم: معناه: المُباركُ. كأن معنى الكلامِ عندَه: وشجرةً تَخرجُ من جبلٍ مباركٍ.

ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدثنا أبو عاصمٍ، قال: حدثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدثنا الحسنُ، قال: حدثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿طُورِ سَيْنَآءَ﴾. قال: المبارَكُ[٤].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ مثلَه[٥].

---

(١) سِينا -بكسر أوله ويفتح-: اسم موضع بالشام يضاف إليه الطُّور؛ فيقال: طور سيناء. انظر: معجم البلدان (٣/ ٣٠٠).

(٢) هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر، والحجةُ لِمَن كَسَرَ: قوله تعالى ﴿وَطُورِ سِينِينَ ۝٢﴾ [الطور: ٢]. انظر: جامع البيان ص(٦٣٦)، السبعة ص(٤٤٤) وما بعدها، النشر (٢/ ٣٢٨)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٠٢).

(٣) هي قراءة عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب وخَلَف، والحجةُ لِمَن فتحَ: أنه لم يأتِ عن العرب صفة في هذا الوزن إلا بفتح أولها، كقولهم: حَمراء وصَفراء، فحملته على الأشهر من ألفاظهم. انظر: المصادر السابقة.

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٤٣٠) من طريق آدم عن ورقاء به، بلفظ: الطور: الجبل، وسيناء؛ يعني: المبارك. الدر المنثور (٥/ ١٤)، وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ١٣٩)، تفسير القرطبي (١٢/ ١١٥). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد، وأن ابن أبي نَجِيحٍ لم يسمعِ التفسيرَ من مجاهد.

(٥) تقدم الكلام عن هذا الإسناد، وأن ابنَ جريج لم يسمعْ من مجاهد إلا حرفًا أو حرفين في القراءة.

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ﴾. قال: هو جبلٌ بالشامِ مباركٌ[(١)].

وقال آخرُونَ: معناهُ: حَسَنٌ.

ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدثنا ابنُ ثورٍ، عن مَعْمَرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿طُورِ سَيْنَآءَ﴾. قال: هو جبلٌ حَسَنٌ[(٢)].

حُدِّثْتُ عن الحُسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبرنا عُبَيْدٌ، قال: سمعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِه: ﴿مِن طُورِ سَيْنَآءَ﴾. الطورُ: الجبلُ بالنَّبَطِية، وسيناءُ: حَسَنَةٌ بالنَّبَطيةِ[(٣)].

وقال آخرُون: هو اسمُ جبلٍ معروفٍ.

ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن عطاءٍ الخُرَاسَانيِّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿مِن طُورِ سَيْنَآءَ﴾. قال: الجبلُ الذي نودِيَ منه موسى صلى الله عليه وسلم[(٤)].

---

(١) تفسير الثعلبي (٧/ ٤٤)، زاد المسير(٥/ ٤٦٦) من طريق عطية العوفي عن ابن عباس، البحر المحيط (٦/ ٣٧١)، تفسير السمعاني (٣/ ٤٦٩). وقال الشيخ شاكر عن هذا الإسناد (١/ ٢٦٣): إسناد مسلسل بالضعفاء من أسرة واحدة. وانظر: الإتقان (٢/ ٤٩٨).

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٤٥) عن معمر به، الدر المنثور (٥/ ١٤)، وعزاه للمصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٢/ ١١٥)، تفسير ابن عطية (٤/ ١٣٩)، تفسير البغوي (٣/ ٣٠٦). وتقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة، وفيها ضعف.

(٣) تفسير الضَّحَّاك (٢/ ٦٠٠)، تفسير البغوي (٣/ ٣٠٦)، زاد المسير (٥/ ٤٦٦). والإسناد ضعيف، وتقدم الكلام عنه.

(٤) فتح القدير (٣/ ٥٩٦)، وعزاه للمصنف وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٤/ ١٣٩) بنحوه، تفسير القرطبي (١٢/ ١١٤).
=

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زَيْدٍ في قولِه: ﴿طُورِ سَيْنَآءَ﴾. قال: هو جَبَلُ الطورِ الذي بالشامِ، جبلُ بيتِ[1] المقدسِ، قال: ممدودٌ، هو بينَ مصرَ وبينَ أَيْلَةَ[2].

وقال آخَرُون: معناه: أنه جَبلٌ ذو شجرٍ.

ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأَعْلَى، قال: حدثنا ابنُ ثورٍ، عن مَعْمَرٍ، عمن قاله[3].

والصوابُ من القولِ في ذلك أن يقالَ: إن سيناءَ اسمٌ أُضِيف إليه الطُّورُ يُعرَفُ به، كما قيلَ: جبلا طَيِّئٍ، فأُضيفا إلى طَيِّئٍ[4]، ولو كان القولُ في ذلك كما قال من قال: معناه: جبلٌ مباركٌ. أو كما قال من قال: معناه: حَسَنٌ. لكان الطورُ منوَّنًا، وكان قولُه: ﴿سَيْنَآءَ﴾ من نَعْتِهِ، على أن سيناءَ بمعنى: مباركٍ وحَسَنٍ غيرَ معروفٍ في كلامِ العربِ، فَيُجْعَلُ ذلك من نعتِ الجَبلِ، ولكن القولَ في ذلك -إن شاء اللهُ- كما قال ابنُ عباسٍ، من أنه جَبلٌ عُرِفَ بذلك، وأنه الجبلُ الذي نُودِيَ منه موسى صلى اللهُ عليه وسلَّمَ، وهو معَ ذلك مباركٌ، لا[5] أن معنى سيناءَ معنى مباركٍ.

= وابن جريج عن عطاء الخراساني، ضعيف، ذكره يحيى بن سعيد القطان. انظر: جامع التحصيل ص(٢٢٩)، تهذيب الكمال (١٨/٣٣٨-٣٥٢)، كلام الشيخ شاكر (١/١٢٤)، (٦/٥٤٨)، (٧/٥٠٧).

(١) في س: «ببيت».

(٢) أَيْلَة -بالفتح-: مدينة على ساحل بحر القلزم -البحر الأحمر- مما يلي الشام. وقيل: هي آخر الحجاز وأول الشام. انظر: معجم البلدان (١/٢٩٢).
والأثر في تفسير البغوي (٣/٣٠٦). والإسناد صحيح، وتقدم الكلام عنه قريبًا.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/٤٥) عن معمر عن الكلبي، الدر المنثور (٥/١٤)، وعزاه لعبد الرزاق وابن المنذر، تفسير البغوي (٣/٣٠٦) جميعًا من قول الكلبي. والإسناد صحيح إلى قائله، وقد تقدم.

(٤) طيئ: أبو قبيلة من اليمن، وهو طيئ بن أدد، وهو فَيْعِلٌ من ذلك، والنسب إليها طائي على غير قياس. لسان العرب مادة (طوأ).

(٥) في الأصل: «إلَّا»، والمثبت من هـ، س.

وقولُه: ﴿تَنْبُتُ بِٱلدُّهْنِ﴾ اختلَفَتِ القَرَأَةُ في قراءةِ قولِه: ﴿تُنْبِتُ﴾؛ فقَرَأَتْه عامَّةُ قَرَأَةِ الأمصارِ: ﴿تُنْبِتُ﴾ بفتحِ التاءِ[١]، بمعنى: تَنْبُتُ هذه الشجرةُ بثمرِ الدُّهْنِ.

وقرأه بعضُ قَرَأَةِ البَصْرَةِ: (تُنْبِتُ) بضمِ التاءِ[٢]، بمعنى: تُنْبِتُ الدُّهْنَ؛ تُخْرِجُه[٣]. وذُكِرَ أنها في قراءةِ عبدِ اللهِ: (تُخْرِجُ الدُّهْنَ)[٤]. وقالوا: الباءُ في هذا الموضعِ زائدةٌ، كما قيل: أَخَذْتُ ثوبَه، وأخذتُ بثوبِه. وكما قال الراجزُ:

نَحْنُ بَنُو جَعْدَةَ أَرْبابُ الفَلَجْ
نَضْرِبُ بِالبِيضِ وَنَرْجُو بالفَرَجْ[٥]

بِمعنى: ونرجو الفَرَجَ.

والقولُ عندي في ذلك أنهما لغتانِ: نبَتَتْ وأَنْبَتَتْ، ومِن «أَنْبَتَت»[٦] قولُ زُهَير:

رأيْتَ ذَوِي الحاجاتِ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ قَطِينًا لَهُمْ حتى إذا أَنْبَتَ البَقْلُ[٧]

---

(١) هي قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي أبي جعفر ويعقوب وخَلَف. انظر: جامع البيان ص(٣٣٦)، السبعة في القراءات ص(٤٤٥)، النشر (٢/ ٣٢٨)، حجة القراءات ص(٤٨٤)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٠٣).

(٢) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو. انظر: المصادر السابقة.

(٣) في الإصل: «وتخرجه» بزيادة واو، والمثبت من هـ، س. وانظر: الحجة في القراءات السبع ص(١٥٦).

(٤) المحتسب لابن جني (٢/ ٨٨)، تفسير ابن عطية (١٠/ ٣٤٥)، تفسير القرطبي (١٢/ ١١٦).

(٥) الرجز، وهو للنابغة الجعدي في ديوانه، ص(٢١٥، ٢١٦).
والفَلَجُ: أرضٌ لبني جعدةَ وغيرِهم من قيسٍ من نجدٍ، وهو في أعلى بلاد قيس. لسان العرب مادة (فلج)، معجم ما استعجم (٣/ ١٠٢٩).
والبيض -بالكسر-: السيوف أي نقاتل بالسيوف، ونرجو بالفرج على أن الباء الثانية زائدة في المعفول به سماعاً. قال ابن عصفور في الضرائر: وزيادة الباء هنا ضرورة. قال ابن السيد في شرح أدب الكاتب: إنما عُدِّيَ الرجاءُ بالباءِ؛ لأنه بمعنى الطمع، والطمع يتعدى بالباء -أي أن (نرجو) ضمنت معنى (طمع) فتعدت بالباء مع أنها في من الأفعال المتعدية. انظر: خزانة الأدب (٩/ ٥٢٠، ٥٢١).

(٦) كذا في الأصل بإثبات التاء في الكلمات الثلاثة المتتابعة، وهو -أيضًا- في زاد المسير (٥/ ٤٦٧) عن الفراء من قوله، على تقدير: نبتت الأرضُ وأنبتت، كما جاء عنه في اللسان، وتاج العروس، مادة (نبت). وفي تهذيب اللغة (١٤/ ٢١٦) عنه بدونها، وهي غير موجودة في هـ، س.

(٧) البيت من الطويل في ديوانه ص(٥٠) بلفظ: «نبت»، وهو في لسان العرب، مادة (قطن)، =

ويُرْوَى: نَبَتَ، وهو كقولِه: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾ [هود: ٨١] و(فاسْرِ)، غيرَ أنَّ ذلك وإنْ كان كذلك، فإنَّ القِرَاءةَ التي لا أختارُ غيرَها في ذلك قِراءةُ مَن قَرَأَهُ: ﴿تُنْبِتُ﴾ بفتحِ التاءِ؛ لإجماعِ الحجةِ من القَرَأَةِ عليها. ومعنى ذلك: تَنْبُت هذه الشجرةُ بثمرِ الدُّهنِ.

كما حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدثنا أبو عاصمٍ، قال: حدثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدثنا الحسنُ، قال: حدثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿تَنْبُتُ بِٱلدُّهْنِ﴾. قال: تُثْمِرُ[(١)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُريجٍ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٢)].

والدُّهْنُ الذي هو من ثمرِه الزيتُ.

كما حدَّثني عليٌّ، قال: حدثنا عبدُ اللهِ، قال: حدثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿تَنْبُتُ بِٱلدُّهْنِ﴾. يقولُ: هو الزيتُ يُؤكلُ، ويُدَّهَنُ به[(٣)].

= (نبت)، التاج، مادة (نبت)، جمهرة اللغة (٣/ ١٢٦٢)، تهذيب اللغة (١٤/ ٢١٦)، وفي نسخة من ديوانه بلفظ: أنبت.

والقَطِينُ: الحَشَمُ، وسُكَّانُ الدار. ونَبَت البَقْلُ وأَنْبَتَ بمعنًى، ونَبَتَ وأَنْبَتَ مثل قولهم مَطَرَت السماءُ وأَمْطَرَتْ وكلهم يقول أَنْبَتَ اللهُ البَقْلَ والصَّبِيَّ نَباتًا. لسان العرب، مادة (نبت).

وأنكر الأصمعي ذلك، وقال: لا أعرف إلا نبت البقل، وأنبته اللهُ نباتًا. وكان يطعن في بيت زهير: رأيت ذوي الحاجات... البيت. انظر: جمهرة اللغة (١/ ٢٥٧).

(١) في س: «بثمره».

والأثر في تفسير مجاهد (٢/ ٤٣٠) عن ورقاء به كما هو مثبت، الدر المنثور (٥/ ١٤)، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم وابن المنذر وعبد بن حميد وابن أبي شيبة، بلفظ: تثمر الزيت. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد، وأن ابنَ أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد.

(٢) تقدم الكلام عن هذا الإسناد، وأنَ ابنَ جريج لم يسمع من مجاهد إلا حرفًا أو حرفين في القراءة.

(٣) الدر المنثور (٥/ ١٤)، وفتح القدير (٣/ ٥٩٦)، وعزياه للمصنف وابن أبي حاتم وابن المنذر. والإسناد منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

وقولُه: ﴿وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ﴾. يقولُ: تَنْبُتُ بالدُّهْنِ وبِصِبْغٍ للآكلينَ، يَصْطَبِغُ بالزيتِ الذين[1] يأْكُلُونَه.

كما حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ﴾ قال: هذه[2] الزيتون صبغٌ للآكلين، يَأْتَدِمُونَ به، ويَصْطَبِغُونَ به[3].

قال أبو جعفرٍ: فـ«الصِّبْغُ» عطفٌ على «الدُّهْنِ».

القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ﴾ أيها الناسُ ﴿فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً﴾ تعتبرون بها، فَتَعْرِفون بها أيادِيَ اللهِ عندَكم، وقُدْرَتَه على ما يشاء، وأنه الذي لا يَمْتَنِعُ عليه شيءٌ أرادَه، ولا يُعْجِزُه شيءٌ شاءه، ﴿نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا﴾ من اللبنِ الخارج مِن بينِ الفَرْثِ[4] والدمِ، ﴿وَلَكُمْ﴾ مع ذلك ﴿فِيهَا﴾. يعني: في الأنعام، ﴿مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ﴾. وذلك كالإبلِ التي يُحْمَلُ عليها، ويُرْكَبُ ظَهْرُها، ويُشْرَبُ دَرُّها[5]، ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾. يعني: من لحومِها تأكلونَ.

وقولُه: ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾﴾ يقولُ: وعلى الأنعامِ، وعلى السُّفُنِ تُحمَلُونَ على هذه في البرِّ، وعلى هذه في البحرِ.

---

(١) في هـ: «الذي».

(٢) في س: «هذا».

(٣) الدر المنثور (٥/ ١٤)، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم. والإسناد صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٤) الفَرْثُ: بقايا الطعام في الكَرِشِ. المعجم الوسيط (فرث).

(٥) الدَّرُّ: اللَّبَن. مختار الصحاح، والمعجم الوسيط، مادة (درر).

القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾﴾.

يقول تعالى ذكره: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾؛ داعيَهم إلى طاعتِنا وتوحيدنا، والبراءةِ من كلِّ معبودٍ سوانا، ﴿فَقَالَ﴾ لهم نوحٌ: ﴿يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾. يقول: قال لهم: ذِلُّوا يا قوم لله بالطاعة، ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾. يقول: ما لكم من معبود يجوز لكم أن تعبدوه غيرُه، ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾. يقول: أفلا تَخْشَوْنَ بعبادتكم غيرَه عِقَابَه أن يَحِلّي بكم.

القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾﴾.

يقول تعالى ذِكْرُه: فقالت جماعةُ أشرافِ قومِ نوحٍ الذين جحدوا توحيدَ الله وكذَّبوه، لقومهم: ما نوح أيُّها القومُ إلا بشرٌ مِثْلُكم، إنما هو إنسانٌ مثلُكم وكبعضِكم، ﴿يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ﴾. يقول: يريد أن يَصيرَ له الفضلُ عليكم، فيكونَ مَتْبُوعًا وأنتم له تَبَعٌ، ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً﴾. يقول: ولو شاء الله ألا نعبد شيئًا سواه ﴿لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً﴾. يقول: لأرسلَ بالدعاء إلى ما يدعوكم إليه نوحٌ ملائكةً تُؤدِّي إليكم رسالتَه.

وقوله: ﴿مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ﴾. يقول تعالى ذِكرُه مُخْبِرًا عن قِيلِ الملأ من قومِ نوحٍ: ما سمعنا بهذا[1] الذي يَدعونا إليه نوحٌ من أنه لا إله لنا غيرُ اللهِ في القرون الماضية، وهي آباؤهم الأولون.

---

(١) سقط من س: «﴿فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ﴾. يقول تعالى ذِكرُه مُخْبِرًا عن قِيلِ الملأ من قومِ نوحٍ: ما سمعنا بهذا».

القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ عَزَّ وجَلَّ

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُواْ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾﴾.

يعني تعالى ذِكرُه بقوله[1] مخبرًا عن قِيل الملأ الذين كفروا من قوم نوح: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِۦ جِنَّةٌ﴾: ما نوحٌ إلا رجلٌ به جنونٌ. وقد يُقال أيضًا للجِنِّ: جِنَّةٌ. فيتفق الاسمُ والمصدرُ.

و﴿هُوَ﴾ من قوله: ﴿إِنْ هُوَ﴾ كنايةُ اسمِ نوحٍ.

وقوله: ﴿فَتَرَبَّصُواْ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ﴾. يقول: فتلبَّثُوا به، وتَنَظَّروا [به][2]، ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾. يقول: إلى وقتٍ ما، ولم يَعْنُوا بذلك وقتًا معلومًا، إنما هو كقول القائل: دعه إلى يومٍ ما، أو إلى وقتٍ ما.

وقوله: ﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾﴾. يقول: قال نوحٌ داعيًا ربَّه، مستنصِرًا به على قومِه؛ لما طال أمرُه وأمرُهم، وتَمَادَوا في غَيِّهم: ﴿رَبِّ ٱنصُرْنِى﴾ على قومي ﴿بِمَا كَذَّبُونِ﴾. يعني: بتكذيبهم إيايَ، فيما أَبْلَغْتُهم من رسالَتِك، ودعوتهم إليه من توحيدِك.

وقوله: ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾. يقول: فقلنا له حين استنصرنَا على كَفَرة قومه: ﴿ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ﴾ وهي السفينة، ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾. يقول: بمرْأًى منا ومنظرٍ، ﴿وَوَحْيِنَا﴾. يقول: وبتعليمنا إياك صَنْعَتَها، ﴿فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا﴾. يقول: فإذا جاء قضاؤنا في قومك، بعذابهم وهلاكهم، ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ -وقد ذكرنا فيما

---

(١) سقط من س.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

مضى اختلافَ المختلفين في صفةِ فورِ التنورِ، والصواب عندنا من القولِ فيه بشواهِدِه، بما أغنى إعادَتَه في هذا الموضع[١]- ﴿فَٱسۡلُكۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ﴾. يقول: فأَدْخِلْ في الفلك واحملْ. والهاء والألف في قوله: ﴿فِيهَآ﴾ من ذِكرِ الفُلك، ﴿مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ﴾. يقالُ: سَلكتُه في كذا، وأسلكتُه فيه، ومن «سلكتُه» قول الشاعر:

وكُنْتُ لِزَازَ خَصْمِكَ لَمْ أُعَرِّدْ ... وَقَدْ سَلَكُوكَ فِي يَوْمٍ عَصِيبِ[٢]

وبعضهم يقول: أسلكتُ بالألف، ومنه قول الهُذَليِّ:

حتى إذَا أَسْلَكُوهُمْ فِي قُتائِدَةٍ ... شَلًّا كمَا تَطْرُدُ الجَمَّالَةُ الشُّرُدَا[٣]

وبنحو الذي قلنا في تأويلِ[٤] ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿فَٱسۡلُكۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ﴾. يقول لنوحٍ: اجعل في السفينة من كلٍّ زوجين اثنين[٥].

---

(١) انظر: ما تقدم في تفسير سورة هود، آية: ٤٠.

(٢) البيت من الوافر، وهو لعدي بن زيد، في الأغاني للأصفهاني (٢/ ١٠٣)، لسان العرب، مادة (سلك). ويروى في اللسان: «وهم»، بدلًا من «وقد». و«أمر»، بدلًا من «يوم».

(٣) البيت من البسيط، وهو لعبد مناف بن رِبْع الهذلي في شرح ديوان الهذليين ص(٢/ ٤٢)، ولسان العرب، مادة (شرد)، (قتد)، (سلك)، (جمل)، لواحق (إذا)، وتاج العروس مادة (جمل)، (شرد)، (قتد)، لواحق (إذا). وينسب عجز البيت إلى عمرو بن أحمر الباهلي، في لسان العرب، وتاج العروس، مادة (حمر).
وقُتائِدةُ: ثَنِيَّةٌ معروفة، وقيل: اسم عَقَبة. والجَمَّالة: أَصحاب الجِمال؛ مثل: الخَيَّالة والحَمَّارة. والشُّرُد: جمع شَرُودٍ. وشَرَدَ البعيرُ والدابة: نَفَرَ. وجواب إذا محذوف دل عليه قوله شلًا؛ كأنه قال: شَلُّوهم شلًا. لسان العرب، مادة (شرد، جمل، قتد)

(٤) سقط من س.

(٥) الدر المنثور (٥/ ١٥)، وفتح القدير (٣/ ٦٠١)، وعزياه للمصنف وابن أبي حاتم. وقال الشيخ شاكر عن هذا الإسناد (١/ ٢٦٣): إسناد مسلسل بالضعفاء من أسرة واحدة. وانظر: الإتقان (٢/ ٤٩٨).

﴿وَأَهْلَكَ﴾. وهم وَلَدُه ونساؤه [١]، ﴿إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ﴾ من الله بأنه هالكٌ فيمن يَهْلِك من قومِك فلا تحمِلْه معك، وهو يامٌ الذي غَرِقَ.

ويعني بقوله: ﴿مِّنْهُمْ﴾: من أهلِك.

والهاء والميم في قوله: ﴿مِّنْهُمْ﴾ من ذِكرِ الأهل.

وقوله: ﴿وَلَا تُخَٰطِبْنِى﴾ الآية. يقول: ولا تَسْأَلْني في الذين كفروا بالله أن أُنجيَهُم، ﴿إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾. يقول: فإني قد حَتمتُ عليهم أن أُغرِقَ جميعَهم.

القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾﴾.

يعني تعالى ذِكرُه بقوله: ﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ﴾: فإذا اعتدَلتَ في السفينة أنت ومن معك ممن حملتَه معك من أهلِك، راكبًا فيها، عَاليًا [٢] فوقَها، ﴿فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. يعني: من المشركين.

القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾﴾.

يقول تعالى ذِكرُه لنبيه نوح عليه السلام: ﴿وَقُل﴾ إذا سَلَّمَك اللهُ، وأخرجَك من الفُلكِ، فَنَزَلْتَ عنها: ﴿رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا﴾ من الأرض، ﴿مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ﴾ [٣] مَن أنزل عبادَه المنازل.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

---

(١) في س: «نساؤهم».

(٢) في الأصل: «غالبًا»، بغين معجمة ممدودة، ثم لام، ثم باء موحدة تحتية منونة.

(٣) في هـ زيادة: «المنزلين. وأنت خير».

ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدثنا الحسنُ، قال: حدثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ في قوله: ﴿مُنزَلًا مُّبَارَكًا﴾. قال: لنوحٍ حين نَزَلَ من السفينة [١].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ مثلَه [٢].

واختلفتِ القَرَأَةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرأته [عامَّةُ] [٣] قَرَأَةِ الأمصارِ: ﴿رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا﴾ بضمِّ الميم وفتح الزاي، بمعنى: أَنْزِلني إنزالًا مُباركًا. وقَرَأَهُ عاصم [٤]: (مَنزِلًا) بفتح الميم وكسر الزاي [٥]، بمعنى: أنزلْني مكانًا مباركًا ومَوْضِعًا.

وقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ﴾. يقول تعالى ذِكرُه: إنَّ فيما فعلنا بقومِ نوحٍ يا محمد؛ من إهلاكناهم إذ كذَّبوا رُسُلَنا [٦]، وجحدوا وحدانيتَنا، وعبدوا الآلهةَ والأصنامَ -لَعِبَرًا لقومك من مشركي قريش، وعظاتٍ وحُجَجًا لنا عليهم [٧]، يستدلون بها على سُنَّتنا في أمثالهم، فَيَنْزَجِرُوا عن كفرِهم، ويرتدعوا عن تكذيبك؛ حَذَرًا أن يصيبَهم مثل الذي أصابهم من العذاب.

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٤٣٠) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ١٥)، وفتح القدير (٣/ ٦٠١)، وعزياه للمصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد، وأن ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد.

(٢) تقدم الكلام عن هذا الإسناد، وأن ابن جريج لم يسمع من مجاهد إلا حرفًا أو حرفين في القراءة.

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٤) أي: في رواية أبي بكر والمفضل. انظر: الجامع ص(٦٣٦)، السبعة ص(٤٤٥)، النشر ص(٢/ ٣٢٨)، حجة القراءات ص(٤٨٦).

(٥) وهي -أيضًا- قراءة زر بن حبيش وأبي حيوة وابن أبي عبلة وأبان. انظر: البحر المحيط (٦/ ٣٧٢)، تفسير القرطبي (١٢/ ١١٩).

(٦) في هـ: «رسولنا».

(٧) سقط س.

وقوله: ﴿وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾. يقول تعالى ذِكرُه: وكنا مُخْتَبِرِيهم بتذكيرنا إياهم بآياتنا؛ لينظروا[1] ما هم عاملون قبل نزول عقوبَتِنا بهم.

القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾﴾.

يقول تعالى ذِكرُه: ثم أحدَثْنَا من بعد مَهْلِك قوم نوح قرنًا آخرين، فأوجدناهم، ﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ داعيًا لهم، ﴿أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ يا قوم، وأطيعوه دون الآلهةِ والأصنام، فإن العبادةَ لا تنبغي إلا له، ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾. يقول: ما لكم من معبودٍ يَصْلُحُ أن تعبدوه[2] سواهُ، ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾: أفلا تخافون عقاب الله بعبادتكم شيئًا دونه، وهو الإله الذي لا إله لكم سواه؟

القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾﴾.

يقول تعالى ذِكرُه: وقالت الأشرافُ من قومِ الرسول الذي أَرسلناه[3] بعد نوح. وعَنَى بالرسول في هذا الموضع: صالحًا، وبقومه: ثمودَ، ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ﴾. يقول: الذين جَحَدُوا توحيدَ الله، ﴿وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ﴾. يعني: كذَّبوا بلقاءِ اللهِ في الآخرة.

---

(١) في س: «لننظر».
(٢) في س: «تعبدوا».
(٣) في الأصل، س: «أرسلنا»، والمثبت من هـ.

وقوله: ﴿وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾. يقول: ونعَّمْنَاهم في حياتهم الدنيا بما وسَّعنا عليهم من المعاش، وبَسَطْنَا لهم من الرزق، حتى بَطِرُوا[1] وعَتَوْا[2] على ربهم وكفروا، ومنه قول الراجز:

وَقَدْ[3] أُرَانِي بِالدِّيَارِ مُتْرَفًا[4]

وقوله: ﴿مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾. يقول: قالوا: بعث اللهُ صالحًا إلينا رسولًا من بيننا، وخصَّه بالرسالة دوننا، وهو إنسانٌ مثلُنا؛ يأكلُ مما نأكلُ منه من الطعام، ويشربُ مما نشربُ، وكيف لم يرسل ملَكًا من عنده يُبَلِّغُنا رسالتَه؟

قال: ﴿وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾. معناه: مما تشربون منه، فَحُذِف من الكلام «منه»؛ لأن معنى الكلام: ويَشْرَبُ من شَرابِكم، وذلك أن العرب تقول: شَرِبْتُ من شَرَابِك.

القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٣٤﴾ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾﴾.

يقول تعالى ذِكرُه مخبرًا عن قِيل الملأ من قوم صالح لقومهم: ﴿وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ﴾ فاتَّبَعْتُموه، وقبلتم ما يقول وصدَّقتموه، ﴿إِنَّكُمْ﴾ أيها القومُ ﴿إِذًا لَّخَٰسِرُونَ﴾. يقول: قالوا: إنكم إذًا لمغبونون حظوظَكُم من الشرف والرفعة في الدنيا؛ باتِّباعكم إياه.

---

(١) البَطَرُ في الأصل: الطُّغْيَانُ بالنِّعْمَة، أو عند النِّعْمَة، واستُعْمِلَ بمعنى الكِبْر. لسان العرب، مادة (بطر).

(٢) عَتَا يَعْتُو عُتُوًّا وعِتِيًّا: اسْتَكْبَرَ وجاوَزَ الحَدَّ. لسان العرب، مادة (عتا).

(٣) في الأصل: «ولقد»، والمثبت من هـ، س. وانظر: تخريج البيت.

(٤) الرجز، وهو للعجاج في ديوانه ص(٤٩٠).
ويروى في اللسان، مادة (نزف): مُنْزَفًا، وفي تاج العروس، مادة (نزف): مُتْرَفًا. وفيهم جميعًا: «وقد».
المُتْرَفُ المُتَنَعِّمُ المُتَوَسِّعُ في مَلاذِّ الدنيا وشَهواتِها. اللسان، مادة (ترف).

قوله: ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا﴾ الآية. يقول تعالى ذِكرُه: قالوا لهم: أَيَعِدُكم صالحٌ ﴿أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا﴾ في قبوركم، و﴿عِظَامًا﴾ قد ذَهبتْ لحومُ أجسادِكُم، وبَقِيَتْ[1] عظامُها -﴿أَنَّكُم تُخْرَجُونَ﴾ من قبوركم أحياءً، كما كنتم قبلَ مماتِكم؟

وأُعيدت ﴿إِنَّكُمْ﴾ مرَّتين -والمعنى: أَيَعِدُكم أنكم إذا مِتُّم وكنتم ترابًا وعظامًا، مخرجون. مرة واحدة- لمَّا فرَّق بين ﴿إِنَّكُمْ﴾ الأولى، وبين خبرِهَا بـ﴿إِذَا﴾، وكذلك تفعلُ العربُ بكل اسم أوقعتْ عليه الظنَّ وأخواتِه، ثم اعترَضَتْ بالجزاء دون خبره، فتُكَرِّر اسمَه مرَّة وتحذفه أخرى، فتقول: أظنُّ أنك إن جالستنا أنك محسن، فإن حذفت «أنك» الأولى أو الثانية صَلَحَ، وإن ثبتتا[2] صَلَحَ، وإن لم يُعْتَرض بينهما بشيء لم يَجُزْ. خطأٌ أن يقال: أظنُّ أنك أنك جالسٌ، وذُكر أن ذلك في قراءة عبد الله: (أَيَعِدُكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أنكم مُخْرَجُونَ)[3].

القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾﴾.

وهذا خبر من الله جلَّ ثناؤه عن قولِ الملأ من ثمود أنهم قالوا: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ﴾. أي: بعيد ما توعدون أيها القومُ، من أنكم بعد موتكم ومصيركم ترابًا وعظامًا مخرجون أحياءً من قبوركم، يقولون: ذلك غيرُ كائنٍ.

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

---

(١) في هـ: «تفتت».

(٢) في س: «أثبتهما».

(٣) انظر: تفسير القرطبي (١٢/ ١٢٢)، تفسير ابن عطية (٤/ ١٤٣)، البحر المحيط (٦/ ٣٧٤).

ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليٌّ، قال: حدثنا عبدُ اللهِ، قال: حدثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قوله: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ﴾. يقول: بعيدٌ بعيدٌ[(١)].

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، عن قَتادةَ في قوله: ﴿۞ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾﴾. قال: يعني البعثَ[(٢)].

والعرب تُدخل اللام معَ «هيهاتَ» في الاسم الذي يصحبُها وتنزِعُها منه، تقول: هيهاتَ لك هيهات، وهيهاتَ ما ينبغي[(٣)] هيهاتَ. وإذا أَسْقَطتِ اللامَ رَفعت الاسم، بمعنى هيهات، كأنه قال: بعيدٌ ما ينبغي لك، كما قال جرير:

فَأَيْهَاتَ أَيْهَاتَ[(٤)] العَقِيقُ وَمَنْ بِهِ ... وأَيْهَاتَ[(٥)] وَصْلٌ[(٦)] بالْعَقِيقِ تُواصِلُهْ[(٧)]

كأنه قال: العقيقُ وأهلُه.

---

(١) الدر المنثور (٥/ ١٦)، وفتح القدير (٣/ ٦٠١)، وعزياه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، فتح الباري (٨/ ٤٤٥)، وعزاه للمصنف، تفسير البغوي (٣/ ٣٠٨)، تفسير القرطبي (١٢/ ١٢٢)، تفسير الثعلبي (٧/ ٤٦). والإسناد منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٤٥)، الدر المنثور (٥/ ١٦)، وعزاه للمصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، بلفظ: تباعد ذلك في أنفسهم؛ يعني: البعث بعد الموت. وتقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة، وفيها ضعف.

(٣) في س: «تبتغي».

(٤) في س: «فهيهات هيهات».
وقال في اللسان، مادة (هيه): وقد تبدل الهاء همزة، فيقال: أَيهاتَ، مثل هَراقَ وأَراقَ، قال الشاعر: أَيْهاتَ مِنْكَ الحياةُ أَيْهاتَا. ا.هـ

(٥) في س: «هيهات». وانظر السابق.

(٦) في س: «خِل».

(٧) في س: «نواصله».
والبيت من الطويل، وهو في ديوانه ص(٣٨٥).
وقال الخليل بن أحمد في العين (٣/ ٤٢): والعقيق: وادٍ بالحجاز، كأنه عق؛ أي: شق، غلبت عليه الصفة غلبة الاسم ولزمته الألف واللام؛ كأنه جُعِلَ الشيء بِعَيْنِه، وقال جرير: . . . البيت. أي: بَعُدَ العقيقُ.

وإنما أُدخلت اللامُ مع «هيهات» في الاسم؛ لأنهم قالوا: هيهاه[١] أداةٌ غيرُ مأخوذة[٢] من فِعْلٍ، فأدخلوا معها في الاسمِ اللامَ، كما أدخلوها مع «هلمَّ لك»، إذ لم تكن مأخوذة من فِعْلٍ، فإذا قالوا: أَقْبِل، لم يقولوا: لك؛ لاحتمال الفعل ضميرَ الاسم.

واختلف أهل العربية في كيفية الوقف على هيهاتَ؛ فكان الكسائي يختار الوقوف فيها بالهاء؛ لأنها منصوبة[٣]، وكان الفرَّاءُ يختار الوقوف عليها بالتاء، ويقول: من العرب مَن يخفضُ التاءَ، فدلَّ على أنها ليست بهاء التأنيث، فصارت بمنزلة دَرَاك ونَظَار. وأما نصب التاء فيهما؛ فلأنهما أداتان، فصارتا بمنزلة خمسةَ عشرَ. وكان الفرَّاء يقول: إن قيل: إنَّ كلَّ واحدةٍ مُستغنيةٌ بنفسها يجوز الوقوف عليها، وإنَّ نَصْبَها كنَصْبِ قوله: ثُمَّتَ جلستُ، وبمنزلة قول الشاعر:

[مـاوِيَّ][٤] يـا رُبَّـتَـمـا غـارَةٍ شَعْوَاءَ[٥] كالـلَّذْعَةِ بالمِيسَمِ[٦]

---

(١) كذا بالأصل، وفي هـ، س: «هيهات».
وقال في اللسان، مادة (هيه): واتفق أهل اللغة أن التاء من هيهات ليست بأصلية، أصلها هاء. قال أبو عمرو بن العلاء: إذا وصَلْتَ هَيْهاتَ فَدَعِ التاء على حالها، وإذا وَقَفْتَ فقل هَيْهات: هَيْهاه، قال ذلك في قول الله عز وجل: ﴿۞ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ۝٣٦﴾. ا.هـ

(٢) في الأصل: «مأخوذ»، بدون تاء التأنيث، والمثبت من هـ، س.

(٣) وكذا البزي عن ابن كثير. انظر: جامع البيان ص(٦٣٧)، النشر (٢/ ١٣١، ١٣٢).

(٤) بياض بالأصل، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر تخريج البيت.

(٥) في الأصل: «شعرا». والمثبت من: هـ، س. وانظر: مصادر تخريج البيت.

(٦) البيت من السريع، وهو لضمرة بن ضمرة النهشلي في نوادر أبي زيد ص(٥٥)، خزانة الأدب (٩/ ٣٨٥، ٥٣٩)، وبلا نسبة في لسان العرب، مادة (هيه)، (ربب)، (شعا)، (موا)، ولواحق (ما)، تاج العروس، لواحق (ما)، تهذيب اللغة (٣/ ٤٢)، (٦/ ٢٥٧)، (١٥/ ٤٤٣، ٤٤٩).
وماوِيَّة: اسم امرأة، وهو من أسماء النساء، وأنشد ابن الأعرابي: ماوي يا ربتما... البيت. أراد يا ماوِيَّة فرخَّم -والترخيم حذف آخر المنادى. وغارةٌ شَعْواءُ: فاشِيةٌ متفرِّقة. واللذْعُ: حُرْقةِ النار. والمِيسَمُ: المِكْواة أو الشيءُ الذي يُوسَم به الدوابّ، والجمع مَواسِمُ ومَياسِمُ. لسان العرب، مادة (موا)، (شعا)، (لذع)، (وسم).
قال عبد القادر البغدادي في الخزانة (٩/ ٣٨٦): وفي رواية أبي زيد ماوي بل ربتما قال أبو زيد: الشعواء الغارة المنتشرة وهي بالعين المهملة، واللذعة -بالذال المعجمة والعين المهملة- من لذعته النار إذا أحرقته.

قال: فَنَصْبُ «هيهات» بمنزلة هذه الهاء التي في «رُبت»؛ لأنها دخلتْ على حَرْفٍ؛ على «رُبَّ»، وعلى «ثُمَّ»، وكانا أداتين، فلم تغيِّرهما عن أداتهما فنُصِبا.

واختلفتِ القَرَأةُ في قراءة ذلك؛ فَقَرأَتْهُ قَرَأةُ الأمصار غيرَ أبي جعفر: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ﴾ بفتح التاء فيهما، وقرأ ذلك أبو جعفر: (هيهاتِ هيهاتِ) بكسر التاء فيهما[1]. والفتح فيهما هو القراءة عندنا؛ لإجماع الحجة من القرَأةِ عليه.

وقوله: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا﴾. يقول: قالوا[2]: ما حياةٌ إلا حياتُنا الدنيا التي نحن فيها ﴿نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾. يقول: تموت الأحياء منا فلا تحيا، ويَحْدُثُ آخرون منا، فيولدون أحياءً، ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾. يقول: قالوا: وما نحن بمبعوثين بعد الممات.

كما حدَّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيدٍ في قوله: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾﴾. قال: يقول: ليس آخرةٌ ولا بعثٌ؛ يكفرون بالبعث، يقولون: إنما هي حياتُنا هذه، ثم نموت ولا نحيا؛ يموت هؤلاء ويحيا هؤلاء. يقولون: إنما الناس كالزرع يُحصدُ هذا، ويَنبُتُ هذا. يقولون: يموت هؤلاء ويأتي آخرون، وقرأ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٧﴾﴾ [سبأ: ٧]، وقرأ: ﴿لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ﴾ [سبأ: ٣] -﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ﴾[3] [التغابن: ٧][4].

---

(١) انظر: غاية الاختصار لأبي العلاء (٢/ ٥٨٣)، الكفاية الكبرى لأبي العز القلانسي ص(٢٣٥)، النشر (٢/ ٣٢٨).

(٢) سقط من هـ، س.

(٣) هكذا بالأصل. وفي هـ، س: «لتأتينكم»، بدلًا من «لتبعثن»، بجعل الآيتين آيةً واحدةً من سورة «سبأ». والصواب أنهما آيتين؛ الأولى: من سورة «سبأ»، والثانية: من سورة «التغابن»، بذكر البعث فيها؛ لأنه رد على كل ما سبق من قبلهم، وتأمل أول كلام ابن زيد تجده كذلك، والله أعلم.

(٤) الإسناد صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: قالوا ما صالحٌ إلا رجلٌ اختلَقَ على اللهِ كذِبًا في قولِه: مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُ اللهِ. وفي وعدِه إياكم ﴿أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ﴾.

وقولُه: ﴿هُوَ﴾ من ذكرِ الرسولِ، وهو صالحٌ، ﴿وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ﴾. يقولُ: وما نحن له بمصدقين فيما يقول: إنه لا إله لنا غيرُ اللهِ، وفيما يَعِدُنا من البعثِ بعدَ المماتِ.

وقوله: ﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾﴾. يقولُ: قال صالحٌ لمَّا أَيِسَ من إيمانِ قومِه باللهِ، ومن تصديقِهم إياه بقولِهم: ﴿وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ﴾: ربِّ انصرني على هؤلاء ﴿بِمَا كَذَّبُونِ﴾. يقولُ: بتكذيبِهم إياي فيما دعوتُهم إليه من الحقِّ، فاستغاث صلواتُ اللهِ عليه بربِّه من أذاهم إياه، وتكذيبِهم له، فقال الله له مجيبًا في مسألتِه إياه ما سألَه: عن قليلٍ يا صالحُ ليُصْبِحَنَّ مكذِّبُوك من قومِك على تكذيبِهم إياك نادمين، وذلك حينَ تَنزلُ بهم نِقْمَتُنا فلا ينفَعُهم الندمُ.

القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: فانتقمْنا منهم، فأَرْسَلْنا عليهم الصيحةَ، فأخَذَتْهم بالحقِّ، وذلك أن اللهَ عاقَبَهم باستحْقاقِهم العقابَ منه؛ بكفرِهم به، وتكذيبِهم رسولَه، ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً﴾. يقولُ: فصيَّرناهم بمنزلةِ الغُثاءِ، وهو ما ارْتَفَعَ على السَيْلِ ونحوِه، كما لا يُنْتَفَعُ به في شيءٍ، فإنما هذا مثَلٌ. والمعنى: فأَهْلَكْناهم فجعلْناهم كالشيءِ الذي لا منفعةَ فيه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءًۚ فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. يقولُ: جُعِلوا كالشيءِ الميتِ البالي من الشجرِ[(١)].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدثنا أبو عاصمٍ، قال: حدثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدثنا الحسنُ، قال: حدثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿غُثَآءًۚ﴾: كالرميمِ الهامدِ، الذي يَحتملُ السيلَ[(٢)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءًۚ﴾. قال: كالرميمِ[(٣)] الهامدِ الذي يَحتملُ السيلَ[(٤)].

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: حدثنا ابنُ ثورٍ، عن مَعْمَرٍ، عن قتادةَ: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءًۚ﴾. قال: هو الشيءُ البالي[(٥)].

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، عن قتادةَ مثلَه[(٦)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وَهْبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ، في قولِه: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءًۚ﴾. قال: هذا مثَلٌ ضربَه [اللهُ][(٧)].

---

(١) الدر المنثور (٥/ ١٦)، وفتح القدير (٣/ ٦٠١)، وعزياه للمصنف. وقال الشيخ شاكر عن هذا الإسناد (١/ ٢٦٣): إسناد مسلسل بالضعفاء من أسرة واحدة. وانظر: الإتقان (٢/ ٤٩٨).

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٤٣١) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ١٦)، وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، بزيادة: ثمود احتملوها كذلك. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وأن ابنَ أبي نَجِيحٍ لم يسمعِ التفسير من مجاهد.

(٣) الرميم: البالي من كل شيء، وقيل: الفتات من الخشب والتِّبن. المعجم الوسيط، مادة (رمم).

(٤) تقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة.

(٥) تقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة، وفيها ضعف.

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٤٥)، الدر المنثور (٥/ ١٦)، وعزاه للمصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد. وتقدم الكلام عنه.

(٧) سقط من الأصل، والمثبت من: هـ، س. والإسناد صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

وقولُه: ﴿فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يقولُ: فأَبْعَدَ اللهُ القومَ الكافرين بهلاكِهم؛ إذْ كَفَرُوا بربِّهم، وعَصَوْا رُسُلَهُ، وظلموا أنْفُسَهم.

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيج، عن مجاهدٍ، قال: أولئك ثمودُ. يعني قولَه: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [(١)].

القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ ﴿٤٢﴾ مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٤٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ثم أحدَثْنا من بعد هلاكِ ثمودَ قومًا آخرينَ.

وقولُه: ﴿مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا﴾. يقولُ: ما يتقدمُ هلاكُ أمةٍ من تلك الأممِ التي أنشأْناها بعدَ ثمودَ قبلَ الأجلِ الذي أجَّلْنا لهلاكِها، ولا يستأْخِرُ هلاكُها عن الأجلِ الذي أجَّلْنا لهلاكِها، والوقتِ الذي وقَّتْنا لفنائِها، ولكنها تهلِكُ لمجيئه. وهذا وعيدٌ من اللهِ لمشركي قومِ نبيِّنا محمدٍ صلى اللهُ عليه وسلَّمَ، وإعلامٌ منه لهم أن تأخيرَهُ في آجالِهم، مع كفرِهم به وتكذيبِهم رسولَه، ليبْلُغوا الأجلَ الذي أُجِّلَ لهم، فتَحِلَّ [(٢)] بهم نِقْمَتُه، كَسُنَّتِه فيمن قبلَهم من الأممِ السالفةِ.

---

(١) انظر: الدر المنثور (٥/١٦)، وتقدم الكلام عن هذا الإسناد، وأن ابنَ جريج لم يسمعْ من مجاهد إلا حرفًا أو حرفين في القراءة.

(٢) في الأصل: «فَيَحِلَّ».

القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا﴾ إلى الأممِ التي أنشأنا بعدَ ثمودَ، ﴿رُسُلَنَا تَتْرَا﴾. يعني: يَتْبَعُ بعضُها بعضًا، وبعضُها في أثرِ بعضٍ، وهي من المواتَرَةِ، وهي اسمٌ لجمعٍ، مثل «شيء»، لا يُقالُ: جاءني فلانٌ تَتْرَى، كما لا يقالُ: جاءني فلانٌ مُواتَرَةً، وهي تنوَّنُ، ولا تنوَّنُ وفيها الياءُ، فَمَنْ لم يُنَوِّنْها فهي[1]: «فَعْلَى» من وتَرتُ، ومن قال: «تَتْرًا» توَهَّمَ أن الياءَ أصليةٌ، كما قيلَ: مَعْزَى بالياءِ، ومَعْزًا، وبُهْمَى وبُهْمًا، ونحوُ ذلك، فأُجْرِيَتْ أحيانًا وتُرِكَ إجراؤها أحْيانًا، فمن جَعَلَها «فَعْلَى» وَقَفَ عليها، أشارَ إلى الكسرِ، ومن جَعَلَها ألفَ إعرابٍ لم يُشِر؛ لأن ألفَ الإعرابِ لا تُكْسَرُ[2]، لا يقالُ: رأيتُ يدى[3]، فيشارَ فيه إلى الكسرِ.

وبنحوِ الذي قلنا في تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليٌّ، قال: حدثنا أبو صالحٍ، قال: حدثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾. يقولُ: يَتْبَعُ بعضُها بعضًا[4].

---

(١) سقط من س.

(٢) في الأصل: «يُكْسَر»، بالياء المثناة التحتية. والمراد بالكسر هنا: الإمالة.

(٣) في الأصل: «زيدًا»، والمثبت من هـ، س.
والمعنى: أنه يقال: رأيت زيدًا، ويدًا، ولا يقال: رأيت زيدى، ويدى، بالإمالة.
قال الدمياطي: واختُلِفَ في «تترى»: فابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر بالتنوين منصرفًا، فقيل: وزنه فعل كنصر والألف بدل من التنوين... والباقون بالألف بلا تنوين؛ لأنه مصدر مؤنث كدعوى، وأمالها منهم حمزة والكسائي وخَلَف في الحالين. انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٠٤)، تفسير البغوي (٣/ ٣٠٩)، تفسير الثعلبي (٧/ ٤٧).

(٤) الدر المنثور (٥/ ١٦)، وفتح القدير (٣/ ٦٠٥)، وعزياه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٠/ ١٢٣). والإسناد منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

حدَّثنا محمدُ بنُ سعدٍ، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾[١]. يقولُ: بعضُها على أَثرِ بعضٍ[٢].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدثنا أبو عاصمٍ، قال: حدثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدثنا الحسنُ، قال: حدثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿تَتْرَا﴾. قال: إتْباعُ بعضِها[٣] بعضًا[٤].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾ قال: يتبعُ بعضُها بعضًا[٥].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾ قال: بعضُهم على أثرِ بعضٍ، يَتْبعُ بعضُهم بعضًا[٦].

واختلفتِ قَرَأَةُ الأمصارِ في قراءةِ ذلك؛ فقرأَ ذلك بعضُ قَرَأَةِ أهلِ مكةَ، وبعضُ أهلِ المدينةِ، وبعضُ أهلِ البصرةِ: (تَتْرًا) بالتنوينِ[٧].

وكان بعضُ أهلِ مكةَ، وبعضُ أهلِ المدينةِ، وعامةُ قَرَأَةِ الكوفةِ يقرءونه: ﴿تَتْرَا﴾ بإرسالِ الياءِ على مثالِ «فَعْلَى»[٨].

---

(١) سَقَطَ من الأصل: «تترا» من الآية.

(٢) الدر المنثور (٥/ ١٧)، فتح القدير (٣/ ٦٠٥). وقال الشيخ شاكر عن هذا الإسناد (١/ ٢٦٣): إسناد مسلسل بالضعفاء من أسرة واحدة. وانظر: الإتقان (٢/ ٤٩٨).

(٣) في الأصل: «لبعضها»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصدري التخريج.

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٤٣١)، الدر المنثور (٥/ ١٧) وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وأن ابنَ أبي نَجِيحٍ لم يسمع التفسير من مجاهد.

(٥) تقدم الكلام عن هذا الإسناد، وأن ابن جريج لم يسمع من مجاهد إلا حرفًا أو حرفين في القراءة.

(٦) الإسناد صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٧) هي قراءة ابن كثير وأبي جعفر وأبي عمرو. انظر: غاية الاختصار (٢/ ٥٨٤)، الكفاية الكبرى ص(٢٣٥)، النشر (٢/ ٣٢٨)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٠٤).

(٨) هي قراءة ابن عامر ونافع وعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخَلَف. انظر: المصادر السابقة.

والقولُ في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان، ولغتانِ معروفتانِ في كلامِ العربِ، بمعنًى واحدٍ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ، غيرَ أني مع ذلك أختارُ القراءةَ بغيرِ تنوينٍ؛ لأنه أفصحُ اللغتينِ وأشهرُهما.

وقولُه: ﴿كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ﴾. يقولُ: كلما جاء أمةً من تلك الأممِ، التي أنشأناها بعدَ ثمودَ -رسولُها الذي نرسِلُه إليهم، كذَّبوه فيما جاءهم به من الحق من عندِنا.

وقولُه: ﴿فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا﴾. يقولُ: فأتْبعنا بعضَ تلك الأممِ بعضًا بالهلاكِ، فأهلكْنا بعضَهم في أثرِ بعضٍ.

وقولُه: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ﴾ يقولُ: وجعلْنا تلك الأممَ أحاديثَ[1] للناسِ، ومثلًا يُتَحدَّثُ بهم في الناسِ.

«والأحاديثُ» في هذا الموضعِ جمعُ أُحدوثةٍ؛ لأن المعنى ما وصفتُ من أنهم جُعلوا للناسِ مثلًا يُتحدَّث بهم، وقد يجوزُ أن يكونَ جمعَ حديثٍ.

وإنما قيلَ: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ﴾؛ لأنهم جُعلوا حديثًا، ومثلًا يُمثَّلُ[2] بهم في الشرِّ، ولا يقالُ في الخيرِ: جعلتُه حديثًا، ولا أُحْدوثةً.

وقولُه: ﴿فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾. يقولُ: فأبعدَ اللهُ قومًا لا يؤمنون باللهِ، ولا يصدِّقون رسولَه.

---

(١) سقط من س: «يقول: وجعلنا تلك الأمم أحاديث».

(٢) هكذا بالأصل، وفي هـ، س: «يُتَمَثَّلُ».

القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾﴾.

يقول تعالى ذِكْرُه: ثم أرسلنا بعدَ الرسلِ الذين وصفَ صفتَهم قبلَ هذه الأمةِ[1]، موسى وأخاه هارونَ إلى فرعونَ وأشرافِ قومِه من القبطِ، ﴿بِـَٔايَٰتِنَآ﴾. يقولُ: بحججِنا، ﴿فَٱسْتَكْبَرُوا۟﴾ عن اتِّباعِها، والإيمانِ بما جاءهم به من عندِ اللهِ، ﴿وَكَانُوا۟ قَوْمًا عَالِينَ﴾. يقولُ: وكانوا قومًا عالينَ على أهلِ ناحيتِهم، ومَن في بلادِهم من بنى إسرائيلَ وغيرِهم بالظلمِ، قاهرينَ لهم.

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ في ذلِك ما حدَّثني يونسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَكَانُوا۟ قَوْمًا عَالِينَ﴾. قال: عَلَوْا على رُسُلِهم، وعصَوْا ربَّهم، ذلك عُلُوُّهم. وقرأَ: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ﴾ الآية. [القصص: ٨٣][2].

القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿فَقَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْلَكِينَ ﴿٤٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: فقال فرعونُ وملؤه: ﴿أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا﴾ فنتَّبِعَهما، ﴿وَقَوْمِهِمَا﴾ من بني إسرائيلَ ﴿لَنَا عَٰبِدُونَ﴾. يعنون: أنهم لهم مطيعون متذلِّلون، يأْتَمِرون لأمرِهم، ويَدِينُونَ لهم، والعربُ تُسَمِّي كلَّ مَن دانَ لملِكٍ: عابدًا له. ومِن ذلك قيلَ لأهلِ الحيرةِ[3]: العُبَّاد؛ لأنهم كانوا أهلَ طاعةٍ لملوكِ العجمِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) في س: «الآية».

(٢) الدر المنثور (٥/ ١٧)، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم. والإسناد صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٣) الحِيرَة: مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف، وكانت مسكن =

ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ: قال فرعونُ: ﴿أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا﴾ الآية. نذهبُ نرفَعُهم فوقَنا ونكونُ تحتَهم، ونحنُ اليومَ فوقَهم وهم تحتَنا، كيف نصنعُ ذلك؟ وذلك حينَ أتَوْهُم بالرسالةِ، وقَرَأَ: ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [يونس: ٧٨]. قال: العلوُّ في الأرضِ[(١)].

وقولُه: ﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْلَكِينَ ﴿٤٨﴾﴾. يقولُ: فكذَّبَ فرعونُ وملؤه موسى وهارونَ، فكانوا ممن أهلَكَهم اللهُ، كما أهلكَ مَن قبلَهم مِن الأمَمِ بتكذيبِها رسلَها.

القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾﴾[(٢)].

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ولقد آتينا موسى التوراةَ ليهتديَ بها قومُه مِن بني إسرائيلَ، ويعملُوا[(٣)] بما فيها.

﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً﴾[(٤)]. يقولُ: وجعلْنا ابنَ مريمَ وأمَّه حُجَّةً لنا على مَن كانا[(٥)] بينَهم، وعلى قدرتِنا على إنشاءِ الأجسامِ من غيرِ أصلٍ، كما أنشأْنا خَلْقَ عيسى من غيرِ أبٍ.

= ملوك العرب في الجاهلية. وسميت الحيرة؛ لأن تُبَّعًا الأكبر لما قصد خراسان خلف ضعفة جنده بذلك الموضع وقال لهم: حيروا به. أي: أقيموا به، وقيل: إنما سميت الحيرة؛ لأن تُبَّعًا لما أقبل بجيوشه فبلغ موضع الحيرة ضل دليله وتحير فسميت الحيرة، وقيل غير ذلك. معجم البلدان (٢/٣٢٨، ٣٢٩).

(١) الإسناد صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) في الأصل: «آيتين»، بدلًا من «آية» في الآية.

(٣) في الأصل: «يعملون».

(٤) سقط من س: «آية».

(٥) كذا بالأصل، وفي هـ، س: «كان».

كما حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبرنا عبدُ الرازقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، عن قَتادةَ في قولِه: ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ﴾. قال: ولدَتْه من غيرِ أبٍ هو لَه[1].

ولذلك وُحِّدَت «الآيةُ» وقد ذكَرَ مريمَ وابنَها.

وقولُه: ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ﴾. يقولُ: وضمَمْناهما وصيَّرناهما إلى رَبْوَةٍ، يُقالُ: أَوَى فلانٌ إلى موضعِ كذا، فهو يَأْوِي إليه، إذا صارَ إليهِ، على[2] مثالِ «أفعَله»[3] فهو يُؤْويه.

وقولُه: ﴿إِلَىٰ رَبْوَةٍ﴾. يعني: إلى مكانٍ مرتفعٍ من الأرضِ على ما حَوْلَه، ولذلك قيلَ للرجلِ يكونُ في رِفعةٍ من قومِه، وعزٍّ وشرفٍ وعددٍ: هو في رَبْوَةٍ من قومِه.

وفيها لغتان: ضمُّ الراءِ وكسرُها إذا أُرِيدَ بها الاسمُ، وإذا أُرِيدَ بها الفعلةُ من المصدرِ قيل: رَبَا رَبْوةً.

واختلفَ أهلُ التأويلِ في المكانِ الذي وصَفَهُ اللهُ بهذه الصفةِ، وآوَى إليه مريمَ وابنَها؛ فقال بعضُهم: هو الرَّمْلةُ[4] من فِلَسْطين[5].

ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ المُثَنَّى، قال: حدثنا صفوانُ بنُ عيسى، قال: حدثنا بشرُ بنُ رافعٍ، قال: حدثني ابنُ عمٍّ لأبي هريرةَ، يقال له: أبو عبدُ اللهِ، قال: قال لنا

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٤٦)، الدر المنثور (٥/ ١٧)، وفتح القدير (٣/ ٦٠٥)، وعزياه للمصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. تقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة، وفيها ضعف.

(٢) في هـ، س: «وعلى»، بزيادة واو.

(٣) في س: «أفعلته».

(٤) الرَّمْلَةُ، واحدة الرمل: مدينة عظيمة بفلسطين، وكانت رباطًا للمسلمين، وهي في الإقليم الثالث. معجم البلدان (٣/ ٦٩).

(٥) فِلَسْطين -بالكسر ثم الفتح وسكون السين وطاء مهملة وآخره نون-: هي آخر كِوَرِ الشام من ناحية مصر. قصبتها البيت المقدس، ومن مشهور مدنها: عسقلان، والرملة، وغزة، وأرسوف، وقيسارية، ونابلس. معجم البلدان (٤/ ٢٧٤).

أبو هريرةَ: الزَمُوا هذه الرَّملةَ من فِلَسْطين؛ فإنها الرَّبْوَةُ التي قال اللهُ: ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾[1].

حدَّثني عصام بنُ رَوَّادِ بنِ الجراحِ، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا عبَّادٌ أبو عتبةَ الخوَّاصُ، قال: حدثنا يحيى بنُ أبي عمرٍو السَّيبانيُّ[2]، عن أبي[3] وَعْلةَ، عن كُرَيْبٍ، قال: ما أدري ما حدَّثنا مُرَّةُ البَهْزيُّ، أنه سَمِعَ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسَلَّمَ وذَكَرَ أنَّ الرَّبْوَةَ هي الرَّملةُ[4].

---

(١) الكنى للبخاري ص(٤٩) من طريق ابن أبي الأسود عن صفوان بن عيسى به، معجم ما استعجم (٢/ ٦٣٧) عن الحربي من طريق بشر بن رافع به، تفسير النيسابوري (٥/ ٤٤٢).
ومحمد بن المثنى بن عبيد العنَزي أبو موسى البصري، المعروف بالزَّمِن مشهور بكنيته وباسمه، ثقة ثبت. انظر: تهذيب الكمال (٢٦/ ٣٥٩)، التقريب (٦٢٦٤). وصفوان بن عيسى الزهري أبو محمد البصري القسام، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (١٣/ ٢٠٨)، تهذيب التهذيب (٢/ ٥٥٦)، التقريب (٢٩٤٠).
وبشر بن رافع الحارثي أبو الأسباط النجراني، فقيه، ضعيف الحديث. انظر: تهذيب الكمال (٤/ ١١٨)، تهذيب التهذيب (١/ ٢٨٣)، التقريب (٦٨٥). وأبو عبد الله ابن عم أبي هريرة، هو: أبو عبد الله الدوسي، قيل: اسمه عبد الرحمن بن هضاض، ويقال: ابن هضهاض، وقيل: ابن الصامت. وثقه ابن حبان، وقال ابن القطان: لا يعرف. انظر: تهذيب الكمال (٣٤/ ٢٧)، تهذيب التهذيب (٦/ ٣٩٧)، التقريب (٨٢٠٨). والإسناد ضعيف.

(٢) في الأصل، س: «الشيباني» بشين معجمة، والمثبت من هـ. وانظر: مصادر التخريج.

(٣) في س: «ابن». وهو أبو وعلة العجلي، كما في الكنى للبخاري (٧٨)، وفي الجرح والتعديل (٩/ ٤٥٢): الوعلاني.

(٤) الطبراني في الأوسط (٦٦٩٥)، وتاريخ دمشق (١/ ٢٠٩) كلاهما من طريق رواد بن الجراح به، وقال الطبراني عقبه: لا يروى هذا الحديث عن مرة إلا بهذا الإسناد تفرد به عباد بن عباد. وعباد بن عباد الرملي الأرسوفي أبو عتبة الخواص، وثقه ابن معين والعجلي ويعقوب، وقال أبو حاتم: من العُبَّاد. وقال ابن حبان في المجروحين (٢/ ١٧٠): كان ممن غلب عليه التقشف والعبادة حتى غفل عن الحفظ والإتقان فكان يأتي بالشيء على حسب التوهم حتى كثر المناكير في روايته على قلتها فاستحق الترك. انظر: تهذيب الكمال (١٤/ ١٣٤)، تهذيب التهذيب (٣/ ٦٧)، التقريب (٣١٣٤). ورواد بن الجراح أبو عصام العسقلاني، ضعيف، اخْتَلَطَ بِأَخَرَةٍ؛ فترك. انظر: تهذيب الكمال (٩/ ٢٢٧)، تهذيب التهذيب (٢/ ١٧٠)، التقريب (١٩٥٨).
والحديث في الدر المنثور (٥/ ١٩)، وفتح القدير (٣/ ٦٠٥)، وعزياه للمصنف وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه وابن عساكر، تفسير ابن عطية (٤/ ١٤٥)، وعزاه للمصنف، تفسير ابن كثير (١٠/ ١٢٥)، وعزاه لابن أبي حاتم، وقال: هذا حديث غريب جدًّا.

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، عن بِشْرِ بنِ رافعٍ، عن أبي عبدِ اللهِ ابنِ عمِّ أبي هريرةَ، قال: سمعتُ أبا هريرةَ[1] يقولُ في قولِ اللهِ: ﴿إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾. قال: هي الرَّملةُ من فِلَسْطين[2].

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، قال: حدثنا صَفْوانُ، قال: حدثنا بِشْرُ بنُ رافعٍ، قال: حدثني أبو عبدِ اللهِ ابنُ عمِّ أبي هريرةَ، قال: قال لنا أبو هريرةَ: الزَمُوا هذه الرَّمْلَةَ التي بِفِلَسْطين؛ فإنها الرَّبْوَةُ التي قال اللهُ: ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾[3].

وقال آخرون: هي دِمَشْقُ[4].

ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أحمدُ بنُ الوليدِ القرشيُّ، قال: حدثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: حدثنا شُعْبَةُ، عن يحيى بنِ سعيدٍ، عن سعيدِ بنِ المسَيَّبِ أنه قال في هذه الآيةِ: ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾. قال: زَعَمُوا أنها دمشقُ[5].

---

(١) الإمام الفقيه المجتهد الحافظ صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبو هريرة الدوسي اليماني، سيد الحفاظ الأثبات، اختُلِفَ في اسمه على أقوال جمة، أرجحها: عبد الرحمن بن صخر. كان حافظًا متثبتًا ذكيًّا مفتيًا صاحبَ صيامٍ وقيام. مات سنة تسع وخمسين، وقيل غير ذلك. انظر: سير أعلام النبلاء (٢/ ٥٧٨)، الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٣١٦)، (٧/ ٤٢٥)، الكاشف (٢/ ٤٦٩)، تهذيب الكمال (٣٤/ ٣٦٦).

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٤٦)، ومن طريقه تاريخ دمشق (١/ ٢١٢)، الدر المنثور (٥/ ١٩)، وفتح القدير (٣/ ٦٠٥)، وعزياه للمصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن عساكر، وفي الدر المنثور أيضًا: لأبي نعيم، وفي فتح القدير أيضًا: للحاكم في الكنى، وقالا: أخرجه ابن مردويه من حديثه مرفوعًا. تفسير ابن عطية (٤/ ١٤٥)، البحر المحيط (٦/ ٣٧٧)، تفسير ابن كثير (١٠/ ١٢٥)، زاد المسير (٥/ ٤٧٦). والإسناد ضعيف، وتقدم الكلام عنه.

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) دِمَشق الشام -بكسر أوله، وفتح ثانيه هكذا رواه الجمهور، والكسر لغة فيه، وشين معجمة وآخره قاف-: البلدة المشهورة، قصبة الشام، وهي جنة الأرض بلا خلاف؛ لحسن عمارة، ونضارة بقعة، وكثرة فاكهة، ونزاهة رقعة، وكثرة مياه، ووجود مآرب. قيل: سميت بذلك؛ لأنهم دمشقوا في بنائها أي أسرعوا، وقيل غير ذلك. طولها ستون درجة وعرضها ثلاث وثلاثون درجة ونصف وهي في الإقليم الثالث. معجم البلدان (٢/ ٤٦٣)

(٥) تاريخ دمشق (١/ ٢٠٥، ٢٠٦) من طريق خالد بن الحارث عن شعبة به، تفسير الثوري ص(٢١٦) =

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدثنا ابنُ ثورٍ، عن مَعْمَرٍ، قال: بلغني عن ابنِ المسَيَّبِ أنه قال: دمشقُ[(١)].

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، عن يحيى بنِ سعيدٍ، عن سعيدِ بنِ المسَيَّبِ مثلَه[(٢)].

حدَّثنا يحيى بنُ عثمانَ بنِ صالحٍ السهميُّ، قال: حدثنا ابنُ بُكَيْرٍ، قال: حدثنا اللَّيثُ بنُ سعدٍ، قال: حدثني عبدُ اللهِ بنُ لَهِيعَةَ، عن يحيى بنِ سعيدٍ، عن سعيدِ بنِ المسَيَّبِ في قولِه: ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾. قال: [هي دمشق[(٣)].

= -ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١/ ٢٠٥)- وفي تاريخ دمشق أيضًا من طريق مالك، ومصنف ابن أبي شيبة (٣٢٤٦٣) عن يزيد، ثلاثتهم عن يحيى بن سعيد به، الدر المنثور (٥/ ١٨)، وعزاه للمصنف وعبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والطبراني، زاد المسير (٥/ ٤٧٦)، تفسير القرطبي (١٢/ ١٢٦)، تفسير ابن كثير (١٠/ ١٢٥)، تفسير ابن عطية (٤/ ١٤٥)، بلفظ: هي الغوطة بدمشق، وقال بعدها: وهذا أشهر الأقوال؛ لأن صفة الغوطة أنها ذات قرار ومعين على الكمال.

ويحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري المدني أبو سعيد القاضي، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٣١/ ٣٤٦)، التقريب (٧٥٥٩). والإسناد صحيح.

(١) الإسناد منقطع.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٤٥)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١/ ٢٠٦).

والإسناد منقطع؛ فمعمر لم يسمع من يحيى بن سعيد الأنصاري شيئًا، قاله الإمام أحمد. انظر: علل الحديث ومعرفة الرجال ص(١٩٧)، المراسيل لابن أبي حاتم ص(٢١٩)، جامع التحصيل ص(٢٨٣).

(٣) تاريخ دمشق (١/ ٢٠٦، ٢٠٧) من طريق عبد الملك بن محمد عن ابن بكير به.

ويحيى بن عثمان بن صالح السهمي المصري، طُعِن فيه؛ لكونه حدَّث من غير كتبه، وبما لم يكن يوجد عند غيره، وقال عنه الذهبي والحافظ: صدوق. انظر: تهذيب الكمال (٣١/ ٤٦٢)، تهذيب التهذيب (٦/ ١٦٣)، التقريب (٧٦٠٥)، المغني في الضعفاء (٢/ ٧٤٠). ويحيى بن عبد الله بن بكير المخزومي المصري، ثقة في الليث، وتكلموا فيه وفي سماعه من مالك. انظر: تهذيب الكمال (٣١/ ٤٠١)، تهذيب التهذيب (٦/ ١٥١)، التقريب (٧٥٨٠). والليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي أبو الحارث المصري، ثقة ثبت، فقيه إمام مشهور. انظر: تهذيب الكمال (٢٤/ ٢٥٥)، التقريب (٥٦٨٤). وعبد الله بن لَهيعة بن عقبة الحضرمي أبو عبد الرحمن المصري القاضي، فيه كلام طويل، والظاهر أنه ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (١٥/ ٤٨٧)، تهذيب التهذيب (٣/ ٣٤١)، التقريب (٣٥٦٣) وغيرها. فالإسناد ضعيف.

وقال آخرون: هي مصر[١].

ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾. قال][٢]: إلى رَبْوَةٍ من رُبا مصرَ. قال: وليس الرُّبَا إلا في مصرَ، والماءُ حين يُرسَل تكونُ الرُّبَا عليها القُرَى، لولا الرُّبَا لغرقت[٣] تلك القُرَى[٤].

وقال آخرون: هي بيتُ المقْدِسِ[٥].

---

(١) قال ابن عطية في تفسيره (٤/ ١٤٥، ١٤٦): ويُضَعِّف هذا القول أنه لم يُروَ أن عيسى عليه السلام ومريم كانا بمصر ولا حفظت لهما بها قصة. وقال ابن كثير -أيضًا- في تفسيره (٣/ ٣٢٨): وهو بعيد جدًّا.

(٢) سقط من الأصل، س، هـ وأشار إلى سقوطه في الهامش. والمثبت هكذا؛ للآتي:
١- أثر سعيد بن المسيب أخرجه -هكذا كما أثبتناه هنا- ابنُ عساكر في تاريخه (١/ ٢٠٦، ٢٧) من طريق ابن بكير عن الليث بن سعد عن ابن لهيعة عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب به.
٢- أثر ابن زيد ذكره عنه -هكذا كما هو مثبت هنا- ابنُ عطية في تفسيره (٤/ ١٤٥)، وابن كثير في تفسيره (٣/ ٣٢٨)، والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٨)، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم، والقرطبي في تفسيره (١٢/ ١٢٧).
٣- أثر ابن زيد يَذْكُرُ في تفسير الربوة أنها بمصر، وهو يُوضَعُ في النسخ الأخرى في سياق الكلام عن تفسيرها بأنها دمشق. وذكر ابن كثير -أيضًا- أنها مصر، عن وهب بن منبه، وكذلك ذكره ابن الجوزي عن ابن السائب. انظر: زاد المسير (٥/ ٤٧٦).
٤- أن الأقوالَ في تفسير «الربوة» أربعةٌ: الرملة من فلسطين، دمشق، بيت المقدس، مصر. هكذا في سائر التفاسير المشار إليها سابقًا. فكان لا بد مما أثبتناه، وهذا واضح. والله أعلم.

(٣) في الأصل: «غرقت»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٤) الدر المنثور (٥/ ١٨)، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ١٤٥)، تفسير القرطبي (١٢/ ١٢٧)، تفسير ابن كثير (١٠/ ١٢٤، ١٢٥). والإسناد صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٥) قال ابن عطية في تفسيره (٤/ ١٤٥): ويترجح أن الربوة بيت لحم من بيت المقدس؛ لأن ولادة عيسى هنالك كانت، وحينئذ كان الإيواء.

ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدثنا ابنُ ثَوْرٍ، عن مَعْمَرٍ، عن قتادةَ، قال: هو بيتُ المقدسِ[١].

قال حدثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن مَعْمَرٍ، عن قتادةَ قال: كان كَعْبٌ يقولُ: بيتُ المقدسِ أقربُ الأرضِ إلى السماءِ بثمانيةَ عشرَ ميلًا[٢].

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، عن كعبٍ مثلَه[٣].

وأولى هذه الأقوالِ بتأويلِ ذلك: أنها مكانٌ مرتفعٌ ذو استواءٍ وماءٍ ظاهرٍ، وليس كذلك صفةُ الرَّملةِ[٤]؛ لأن الرملةَ لا ماءَ بها مَعِينٌ، واللهُ تعالى ذِكْرُه وصَفَ هذه الرَّبْوَةَ بأنها ذاتُ قرارٍ ومَعِينٍ[٥].

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٤٥) عن معمر عن قتادة، تاريخ دمشق (١/ ٢١٢) من طريق جرير بن حازم عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ١٨)، وعزاه للمصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن عساكر، زاد المسير (٥/ ٤٧٦)، تفسير القرطبي (١٢/ ١٢٦)، تفسير ابن كثير (١٠/ ١٢٥).
وتقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة، وفيها ضعف. وتابعه جرير بن حازم وهو ثقة؛ لكن في حديثه عن قتادة ضعف أيضًا. انظر: تهذيب الكمال (٤/ ٥٢٤)، تهذيب التهذيب (١/ ٣٦٥)، التقريب (٩١١).

(٢) الإسناد منقطع بين قتادة وكعب، وفي رواية معمر عن قتادة كلام تقدم.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٤٦)، تفسير القرطبي (١٢/ ١٢٦)، تفسير ابن عطية (٤/ ١٤٥). والإسناده منقطع، وانظر ما سبق.

(٤) قال ابن عطية في تفسيره (٤/ ١٤٥): إن الرملة ليس يجري بها ماء ألبتة، وذَكَرَه -أي: القول بأنها الرملة- الطبريُّ، وضعف القول به.

(٥) قال ابن كثير في تفسيره (٣/ ٣٢٨): وأقرب الأقوال في ذلك ما رواه العوفي عن ابن عباس في قوله: ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ قال: المعين: الماء الجاري، وهو النهر الذي قال الله تعالى: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾. وكذا قال الضَّحَّاك وقتادة ﴿إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾: هو بيت المقدس. فهذا -والله أعلم- هو الأظهر؛ لأنه المذكور في الآية الأخرى، والقرآن يفسر بعضُه بعضًا، وهذا أولى ما يفسر به، ثم الأحاديثُ الصحيحة، ثم الآثارُ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال جماعةٌ من أهلِ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ﴾. قال: الربوةُ: المستويةُ[(١)].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدثنا أبو عاصمٍ، قال: حدثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدثنا الحسنُ، قال: حدثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ، قولَه: ﴿إِلَىٰ رَبْوَةٍ﴾. قال: مستويةٌ[(٢)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثنا حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٣)].

وقولُه: ﴿ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: من صِفةِ الرَّبْوَةِ التي آوينا إليها مريمَ وابنَها عيسى، أنها أرضٌ مُنْبَسِطَةٌ وساحةٌ، وذاتُ ماءٍ ظاهرٍ[(٤)] لغيرِ الباطنِ، جارٍ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ سَعْدٍ، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني

---

(١) الدر المنثور (٥/ ١٧)، وفتح القدير (٣/ ٦٠٥)، وعزياه للمصنف وابن أبي حاتم. وقال الشيخ شاكر عن هذا الإسناد (١/ ٢٦٣): إسناد مسلسل بالضعفاء من أسرة واحدة. وانظر: الإتقان (٢/ ٤٩٨).

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٤٣١) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ١٧)، وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٠/ ١٢٤). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وأن ابنَ أبي نَجِيحٍ لم يسمع التفسير من مجاهد.

(٣) تقدم الكلام عن هذا الإسناد، وأن ابن جريج لم يسمع من مجاهد إلا حرفًا أو حرفين في القراءة.

(٤) في الأصل: «طاهر»، والمثبت من هـ، س.

أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَمَعِينٍ﴾ قال: المعينُ: الماءُ الجاري، وهو النهرُ الذي قال اللهُ: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ [مريم: ٢٤][(١)].

حدَّثني محمدُ بنُ عمارةَ الأسديُّ، قال: حدثنا عبيدُ اللهِ بنُ موسى، قال: أخبرنا إسرائيلُ، عن أبي يحيى، عن مجاهدٍ، في قولِه: ﴿ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾. قال: المعِينُ: الماءُ[(٢)].

حدَّثني محمدُ بنُ عمارَةَ الأسديُّ، قال: حدثنا أبو عاصمٍ، قال: حدثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدثنا الحسنُ، قال: حدثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مُجاهِدٍ: ﴿وَمَعِينٍ﴾. قال: ماءٌ[(٣)].

---

(١) الدر المنثور (٥/ ١٧)، وفتح القدير (٣/ ٦٠٥)، وعزياه للمصنف وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٠/ ١٢٥)، وقال الشيخ شاكر عن هذا الإسناد (١/ ٢٦٣): إسناد مسلسل بالضعفاء من أسرة واحدة. وانظر: الإتقان (٢/ ٤٩٨).

(٢) محمد بن عمارة الأسدى، شيخ الطبري، قال عنه الشيخ شاكر (٢/ ٣٢٧): لم أجد له ترجمةً ولا ذِكْرًا، إلا في رواية الطبري عنه في التاريخ أيضًا مرارًا. قلت: وكذلك في تهذيب الآثار. ثم جاء بعد ذلك عند الطبري (٣/ ١٠٤): محمد بن عبادة الأسدي، فرجح الشيخ شاكر بأن هذا هو الصواب، وأن نُسَخَ التفسير والتاريخ للطبري قد حُرِّفَت في كل موضع ذكر فيه على غير هذا النحو، ثم قال (٣/ ١٠٥): وهذا الشيخ محمد بن عَبَادة بن البَخْتَري الأسدي الواسطي، ثقة صدوق، كان صاحب نحو وأدب. انظر: تهذيب الكمال (٢٥/ ٤٤٧)، تهذيب التهذيب (٥/ ١٦٠)، التقريب (٥٩٩٧). وعبيد الله بن موسى بن أبي المختار، اسمه باذام العبسي الكوفي، أبو محمد، ثقة، كان يتشيع. قال أبو حاتم: كان أثبت في إسرائيل من أبي نعيم. واستصغر في سفيان الثوري. انظر: تهذيب الكمال (١٩/ ١٦٤)، تهذيب التهذيب (٤/ ٣٥)، التقريب (٤٣٤٥). وإسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الهمداني أبو يوسف الكوفي، ثقة. قال أحمد: كان يحيى -يعني: القطان- يحمل عليه في حال أبي يحيى القتات، وقال: روى عنه مناكير. انظر: تهذيب الكمال (٢/ ٥١٥)، تهذيب التهذيب (١/ ١٦٧)، التقريب (٤٠١). وأبو يحيى هو: أبو يحيى القتَّات الكوفي، اسمه زاذان، وقيل غير ذلك، فيه ضعف، ورواية إسرائيل عنه بها مناكير جدًّا كثيرة. انظر: تهذيب الكمال (٣٤/ ٤٠١)، تهذيب التهذيب (٦/ ٤٩١)، التقريب (٨٤٤٤). والإسناد ضعيف.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٤٣١) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير ابن كثير (١٠/ ١٢٤) كلاهما بلفظ: الماء الجاري، الدر المنثور (٥/ ١٧، ١٨)، وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، بلفظ: ماء جارٍ. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وعن رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد.

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ مثلَه[(١)].

حدَّثني سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ، قال: حدثنا محمدُ بنُ الصَّلْتِ، قال: حدثنا شَرِيكٌ، عن سالمٍ، عن سعيدٍ، في قولِه: ﴿ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾. قال: المكانُ المُسْتَوِي، والمَعِينُ: الماءُ الظاهر[(٢)].

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبرنا عبيدٌ، قال: سمعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَمَعِينٍ﴾: هو الماءُ الظاهرُ[(٣)].

وقال آخرون: عَنَى بالقرارِ الثمارَ.

ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدثنا ابنِ ثَوْرٍ، عن مَعْمَرٍ، عن قَتادةَ: ﴿ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾: هي ذاتُ ثمارٍ، وهي بيتُ المقدسِ[(٤)].

---

(١) إسناده فيه ضعف وانقطاع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) في الأصل: «طاهر»، والمثبت من هـ، س. انظر: مصدري التخريج.
والأثر في تاريخ دمشق (١/ ٢٠٩) من طريق خلف ومنصور عن شريك به، الدر المنثور (٥/ ١٨)، وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن عساكر.
وسليمان بن عبد الجبار بن زُرَيق الخياط أبو أيوب البغدادي، صدوق. انظر: تهذيب الكمال (١٢/ ٢٠)، التقريب (٢٥٨٣)، كلام الشيخ شاكر (٥/ ٥٠٢). ومحمد بن الصلت بن الحجاج الأسدي أبو جعفر الكوفي الأصم، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٢٥/ ٣٩٦)، تهذيب التهذيب (٥/ ١٥٠)، التقريب (٥٩٧٠). وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي، وثقه الشيخ شاكر (٣/ ٣٤٢)، وقال الحافظ عنه في التقريب (٢٧٨٧): صدوق يخطئ كثيرًا تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة.
وانظر: تهذيب الكمال (١٢/ ٤٦٢)، تهذيب التهذيب (٢/ ٤٩٥). وسالم هو: سالم بن عجلان الأفطس القرشي، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (١٠/ ١٦٤)، تهذيب التهذيب (٢/ ٢٥٨)، التقريب (٢١٨٣).
وسعيد هو ابن جبير، ستأتي ترجمته، والإسناد إليه لا بأس به.

(٣) تفسير الضَّحَّاك (٢/ ٦٠١). والإسناد ضعيف، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٤) تقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة، وفيها ضعف.

حدَّثنا الحسنُ[(١)]، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، عن قتادةَ مثلَه[(٢)].

قال أبو جعفرٍ: وهذا القولُ الذي قالَه قتادةُ في معنى: ﴿ذَاتِ قَرَارٍ﴾ إنْ لم يكنْ أراد بقولِه: إنها إنما وُصِفَتْ بأنها ذاتُ قرارٍ؛ لما فيها من الثمارِ، ومن أجلِ ذلك يستقرُّ فيها ساكنوها، فلا وجهَ له نعرفُه[(٣)].

وأما: ﴿وَمَعِينٍ﴾[(٤)] فإنه مفعولٌ مِن: عِنْتُه فأنا أُعِينُه، وهو مَعِينٌ، وقد يجوزُ أن يكونَ فعيلًا من: مَعَن يمعَنُ، فهو مَعِين من الماعُون، ومنه قولُ عَبيدِ ابنِ الأبرصِ:

واهِيَةٌ أوْ مَعِينٌ مُمْعِنٌ أوْ هَضْبَةٌ دُونَها لُهُوبُ[(٥)]

---

(١) في الأصل: «الحسين»، والإسناد دائر.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٤٥)، الدر المنثور (٥/ ١٨)، وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وعبد الرزاق وابن عساكر. وتقدم الكلام عنه.

(٣) في الأصل: «يعرفه».

(٤) في هـ: «ومعين».

(٥) البيت من مخلع البسيط، وهو في ديوانه ص(٢٥)، جمهرة أشعار العرب (١/ ١٣٩)، تهذيب اللغة (٣/ ١٣).
ولُهُوب جمع والواحد منه لهب، واللِّهْبُ -بالكسر-: الفُرْجَة والهَوَاء بين الجَبلين، وفي المحكم مَهْواةُ ما بين كل جبلين وقيل هو الصَّدْعُ في الجبل. لسان العرب، مادة (لهب).
قال الفرَّاء: ﴿ذَاتِ قَرَارٍ﴾ أرضٍ منبسطة، وقوله ﴿وَمَعِينٍ﴾ الماء الظاهر الجاري. قال: ولك أن تجعل المعِين مفعولًا من العيون، ولك أن تجعله فعيلًا من الماعون يكون أصله المَعْن، والماعون الفاعول، وقال عُبيدٌ: ... البيت ا.هـ. والمَعْنُ والمَعِينُ: الماء السائل، وقيل: الجاري على وجه الأرض، وقيل: الماء العذب الغزير، وكل ذلك من السُّهولة. والمَعْنُ: الماء الظاهر، والجمع مُعُنٌ ومُعُناتٌ ومياهٌ مُعْنانٌ وماء مَعِينٌ أي جارٍ. لسان العرب، مادة (معن).

القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: وقُلْنا لعيسى: يأيها الرسلُ كُلُوا من الحلالِ الذي طَيَّبَهُ اللهُ لكم دونَ الحرام، ﴿وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا﴾. يقولُ[1]: اعملوا بما أَمَرَكُم اللهُ به، وأَطِيعُوه في أمره إياكم[2] ونهيه لكم، وجَمَعَ الرسلَ، والخطابُ لواحدٍ، كما يقالُ[3] في الكلامِ للرجلِ الواحدِ: أيها القومُ كُفُّوا عنَّا أذاكم، وكما قال: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، وهو رجلٌ واحدٌ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني[4] عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ، قال: حدثني عبيدُ بنُ إسحاقَ الضبيُّ العطارُ، عن حفصِ بنِ عمرَ الفزاريِّ، عن أبي إسحاقَ السَّبِيعِيِّ، عن عمرِو بنِ شُرَحْبِيلَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا﴾. قال: كان عيسى ابنُ مريمَ يأكلُ من غَزْلِ أمِّه[5].

---

(١) في س: «تقول».

(٢) في هـ: «أمركم إياه».

(٣) سقط من س: «اعملوا بما أمركم الله به... إلخ».

(٤) في س زيادة: «ابن».

(٥) حلية الأولياء لأبي نعيم (٤/ ١٤٤) من طريق إسماعيل بن عبد الله عن عبيد عن حفص به، وفيه: حفص بن عمران، بدلًا من: عمر، الدر المنثور (٥/ ١٩)، وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي نعيم، زاد المسير (٥/ ٤٧٧)، تفسير ابن كثير (١٠/ ١٢٦).
وعبد الأعلى بن واصل بن عبد الأعلى بن هلال الأسدي الكوفي، شيخ الطبري، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (١٦/ ٣٧٩)، التقريب (٣٧٣٩)، كلام الشيخ شاكر (٩/ ٥٣٨). وعبيدُ بنُ إسحاقَ الضبيُّ العطارُ الكوفي أبو عبد الرحمن، متروك الحديث، وذكره ابن حبان في الثقات (٨/ ٤٣١)، وقال: يغرب. وانظر: التاريخ الكبير (٥/ ٤٤١)، التاريخ الأوسط (٢/ ٣٣٤)، الجرح والتعديل (٥/ ٤٠١)، الكنى والأسماء ص(٥٢٨)، المجروحين (٢/ ١٧٦)، الكامل (٥/ ٣٤٧)، الضعفاء والمتروكين للنسائي ص(٧٢)، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (٢/ ١٥٩). وعمرو بن شرحبيل أبو ميسرة ستأتي ترجمته. والإسناد ضعيف.

وقولُه: ﴿إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾. يقولُ: إني بأعمالِكم ذو علم، لا يخفى عليَّ منها شيءٌ، وأنا مجازيكم بجميعِها، وموفِّيكم أجورَكم وثوابَكم عليها، فَخُذُوا من[1] صالحاتِ الأعمالِ واجتهدوا.

القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾﴾.

اخْتَلَفَتِ القَرَأَةُ في قراءةِ قولِه: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾؛ فَقَرَأَ ذلك عامَّةُ قَرَأَةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ: (وأنَّ) بالفتح[2]، بمعنى: إنِّي بما تعملون عليمٌ، وأنَّ هذه أمتُكم أمةً واحدةً، فعلى هذا التأويلِ «أَنَّ» في موضعِ خفضٍ، عُطِفَ بها على «ما» مِن قولِه: ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ﴾. وقدْ يُحْتَمَلُ أن تكُونَ في موضعِ نصبٍ إذا قُرِئَ ذلك كذلك. ويكونُ معنى الكلامِ حِينَئِذٍ: واعلموا أن هذه. ويكونُ نَصْبُها بِفِعْلٍ مُضْمَرٍ.

وقَرَأَ ذلك عامةُ قَرَأَةِ الكوفيين بالكسرِ: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ﴾ على الاستئنافِ[3].

والكسرُ في ذلك عندي على الابْتِداءِ هو الصَّوَابُ؛ لأنَّ الخبرَ من الله عن قيلِهِ لعيسى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ﴾ مبتدأٌ، فقولُه: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ﴾ مردودٌ عليه عَطْفًا به عليه، فكان معنى الكلامِ: وقُلْنا لعيسى: يأيها الرسلُ كلوا من الطيباتِ، وقُلْنا له: إن هذه أُمَّتُكم أمةً واحدةً.

وقيل: إنَّ الأمةَ في هذا الموضعِ معناها الدِّينُ والملةُ.

---

(١) في الأصل، س: «في». والسياق لا يستقيم به، إلا أن يكون السياق: فجدوا في صالحات الأعمال واجتهدوا.

(٢) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب بفتح الهمزة وتشديد النون، وقرأ ابن عامر وحدَه بفتح الهمزة وتخفيف النون. انظر: السبعة في القراءات ص(٤٤٦)، غاية الاختصار (٢/ ٥٨٤)، النشر (٢/ ٣٢٨)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٠٤).

(٣) قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف بكسر الهمزة وتشديد النون. انظر: المصادر السابقة.

ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا القاسمُ قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، في قولِه: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾. [قال: الملة والدين][1].

وقولُه: ﴿وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ﴾. يقولُ: وأنا مولاكم فاتقونِ بطاعتي تأمَنوا عقابي.

ونُصِبَتْ ﴿أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ على الحالِ.

وذُكِرَ عن بعضِهم أنه قَرَأَ ذلك رَفْعًا[2].

وكان بعضُ نَحْويِّي البصرةِ يقولُ: رَفْعُ ذلك إذا رُفِعَ على الخبرِ، ويَجْعَلُ (أُمَّتكم) نصبًا على البدلِ من (هذه).

وأمَّا نَحْوِيُّو[3] الكوفةِ فيَأْبَوْنَ ذلك إلا في ضرورةِ شعرٍ، وقالوا: لا يقالُ: مررتُ بهذا غلامِكم؛ لأن «هذا» لا يَتْبَعُه إلا الألفُ واللامُ والأجناسُ؛ لأن «هذه»[4] إشارةٌ إلى عددٍ، فالحاجَةُ في ذلك إلى تَبْيينِ المرادِ من المشارِ إليه أيُّ الأجناسِ هو؟ وقالوا: وإذا قيلَ: (هذه أمتُكم أمةٌ واحدةٌ)، و «الأمةُ» غائبةٌ، و«هذه» حاضرةٌ، قالوا: فغيرُ جائزٍ أن يُبيَّنَ عن الحاضرِ بالغائبِ. قالوا: فلِذَلِكَ لم يَجُزْ: إنَّ هذا زيدًا[5] قائمٌ، من أجل أن «هذا» محتاجٌ إلى الجنسِ لا إلى المعرفةِ.

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة.

(٢) قرأ الحسن وابن أبي إسحاق: (أمةٌ واحدةٌ) بالرفع على البدل، وقرأ نافع وعاصم وأبو عمرو: ﴿أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ بالنصب على الحال، وقيل على البدل من «هذه»، وفي هذا نظر. انظر: تفسير ابن عطية (٤/١٤٦).

(٣) في الأصل: «نَحْوِيِّي».
وانظر: الكتاب لسيبويه (٢/١٤٧، ١٤٨).

(٤) في س: «هذا».

(٥) في س: «زيد».

القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًاۖ كُلُّ حِزْبِۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ۝٥٣﴾.

اختلفتِ القَرَأَةُ في قراءةِ قولِه: ﴿زُبُرًا﴾؛ فقرأتْه عامَّةُ قَرَأَةِ[1] المدينةِ والعراقِ: ﴿زُبُرًا﴾[2] بمعنى جمع «الزَّبُور». فتأويلُ الكلامِ على قراءةِ هؤلاء: فتفرَّقَ القومُ الذين أمَرَهم اللهُ من أمةِ الرسولِ عيسى بالاجتماعِ على الدينِ الواحدِ، والملةِ الواحدةِ -دينَهم الذي أمرَهم اللهُ بلزومِهِ ﴿زُبُرًا﴾: كُتُبًا، فدانَ كلُّ فريقٍ منهم بكتابٍ غيرِ الكتابِ الذين دانَ به الفريقُ الآخرُ؛ كاليهودِ الذين زعموا أنهم دانوا بحكمِ التوراةِ، وكذَّبوا[3] بحكمِ الإنجيلِ والقرآنِ، وكالنصارى الذين دانوا بالإنجيلِ بِزَعْمِهم، وكذَّبُوا بحكمِ الفرقانِ.

ذِكْرُ مَن تأوَّل ذلك كذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: حدثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن مَعْمَرٍ، عن قتادةَ: ﴿زُبُرًا﴾. قال: كُتُبًا[4].

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، عن قتادةَ مثلَه[5].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدثنا أبو عاصمٍ، قال: حدثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدثنا الحسنُ، قال: حدثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابن أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿بَيْنَهُمْ زُبُرًا﴾. قال: كُتُبَ اللهِ فرَّقوها قِطَعًا[6].

---

(١) في هـ زيادة: «أهل».

(٢) هي قراءة العشرة. انظر: جامع البيان ص(٦٣٨)، الكفاية الكبرى ص(٢٣٦)، النشر (٢/ ٣٢٨).

(٣) في الأصل: «وكانوا».

(٤) تفسير البغوي (٣/ ٣١١)، تفسير ابن عطية (٤/ ١٤٧). وتقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة، وفيها ضعف.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٤٦)، الدر المنثور (٥/ ٢٠)، وعزاه للمصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ١٤٧). وتقدم الكلام عنه.

(٦) تفسير مجاهد (٢/ ٤٣١) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٢٠)، وعزاه للمصنف =

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًاۖ﴾. قال مجاهدٌ: كُتُبَهم فرَّقوها قِطعًا[1].

وقال آخرون من أهلِ هذه القراءةِ: إنما معنى الكلامِ: فَتَفَرَّقوا دينَهم بينَهم كُتُبًا أحدَثوها يحتجون فيها لمذاهبِهم.

ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونُس، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًاۖ كُلُّ حِزْبِۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ۝٥٣﴾. قال: هذا ما اختلفوا فيه من الأديانِ والكتبِ، كلٌّ معجبونَ بِرَأْيِهم، ليس أهلُ هوًى إلَّا وهم معْجَبُون برأْيِهِمْ وهواهم وصاحِبِهم الذي اخْتَرَقَ ذلك لهم[2].

وقرأ ذلك عامةُ قَرَأَةِ الشام: (فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبَرًا) بضمِّ الزاي وفتحِ الباءِ[3]، بمعنى: فَتَفَرَّقُوا[4] بَيْنَهم قِطَعًا كزُبَرِ الحديدِ، وذلك القطعُ منها واحدتُها زُبْرَةٌ، من قول اللهِ: ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِۖ﴾ [الكهف: ٩٦]. فصار بعضُهم يهودًا، وبعضُهم نصارى.

= وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وعن رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد.

(١) إسناده فيه ضعف وانقطاع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) الدر المنثور (٥/ ٢٠)، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ١٤٧). تفسير القرطبي (١٢/ ١٣٠) في جميعهم بنحوه. والإسناد صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٣) قال في جامع البيان ص(٦٣٨): وكلهم قرأ ﴿زُبُرًاۖ﴾ بضم الزاي والباء إلا ما حدثنا...، وساق بإسناده إلى أبي عبيد عن هشام عن ابن عامر: بضم الزاي وفتح الباء، قال -أي: الداني-: وخالف أبا عبيد في ذلك سائرُ أصحابِ هشام؛ فرووه عنه بضم الزاي والباء. وانفرد أيضًا عبد الوارث عن أبي عمرٍو بهذه القراءة. انظر: الكفاية الكبرى ص(٢٣٦)، إملاء ما مَنَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات (٢/ ١٥٠)، تفسير ابن عطية (٤/ ١٤٧).

(٤) في س زيادة: «أَمْرَهم».

والقراءةُ التي نختارُ في ذلك قراءةُ مَنْ قَرَأَهُ بضمِّ الزايِ والباءِ؛ لإجماعِ أهلِ التأويلِ في تأويلِ ذلك على أنه مرادٌ به الكتبُ، فذلك يُبِينُ عن صِحةِ ما اخْتَرْنا[١] في ذلك؛ لأن الزُّبُرَ هي الكتبُ، يقالُ منه: زَبَرْتُ الكتابَ، إذا كَتَبْتَه.

فتأويلُ الكلامِ: فتفرَّقَ الذين أَمَرَهم اللهُ بلزومِ دينِه من الأممِ دينَهم بَيْنَهم كُتُبًا كما بيَّنا قبلُ.

وقولُه: ﴿كُلُّ حِزْبِۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾. يقولُ: كلُّ فريقٍ من تلك الأممِ بما اختاروه لأنفسِهم من الدينِ والكتبِ -فَرِحُونَ مُعْجَبُونَ به، لا يَرَوْنَ أنَّ الحقَّ سِواه.

كما حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدثنا أبو عاصمٍ، قال: حدثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدثنا الحسنُ، قال: حدثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿كُلُّ حِزْبِۭ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾: قِطْعَةٍ، وهؤلاء[٢] أهلُ الكتابِ[٣].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿كُلُّ حِزْبِۭ﴾: قطعةٍ، أهلُ الكتابِ[٤].

---

(١) في الأصل: «أخبرنا».

(٢) في الأصل: «هؤلاء» بدون واو، وفي س زيادة: «هُمْ»، والمثبت من هـ، مصدري التخريج.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٤٣١، ٤٣٢) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٢٠)، وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة.

(٤) تقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة.

القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ عزَّ وجلَّ

﴿فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾﴾.

قال أبو جعفرٍ: يقولُ تعالى ذِكْرُه لنبيِّه محمدٍ صلى اللهُ عليه وسَلَّمَ: فَدَعْ يا محمدُ هؤلاءِ الذين تَقَطَّعُوا أمْرَهم بَيْنَهم زُبُرًا، ﴿فِي غَمْرَتِهِمْ﴾ يعني: في ضلالتِهم وغيِّهم، ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾، يعني: إلى أَجَلٍ سيأتيهم عندَ مجيئه عذابي.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾﴾ قال: في ضلالِهم[1].

حدَّثني يونُس، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾﴾. قال: الغَمْرةُ: الغَمْرُ[2].

وقولُه: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: أيحسَبُ هؤلاء الأحزابُ الذين تَفَرَّقوا[3] دينَهم زُبُرًا، أن الذي نعطِيهم في عاجلِ الدنيا من مالٍ وبنينَ، ﴿نُسَارِعُ لَهُمْ﴾ يقولُ: نسابقُ لهم في خيراتِ الآخرةِ، ونُبادِرُ لهم فيها.

و«ما» من قولِه: ﴿أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ﴾ نَصْبٌ؛ لأنها بمعنى «الذي».

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٢٠)، وعزاه للمصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. ورواية ابن جريج عن مجاهد تقدم الكلام عنها في أول السورة.

(٢) الإسناد صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٣) في س: «فَرَّقوا».

﴿بَل لَّا يَشْعُرُونَ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه تكذيبًا لهم: ما ذلك كذلك، بل لا يعلمون أنَّ إمدادي إياهم بما أُمِدُّهم به من ذلك، إنما هو إملاءٌ واستدراجٌ لهم.

وبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدثنا أبو عاصمٍ، قال: حدثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدثنا الحسنُ، قال: حدثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿أَنَّمَا نُمِدُّهُم﴾. قال: نُعطيهم، ﴿نُسَارِعُ لَهُمْ﴾. قال: نَزيدُهم في الخيرِ، ﴿نُمْلِي لَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٨]. قال: هذا لقُرَيْشٍ[١].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ مثلَه[٢].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرَ بنِ عليٍّ، قال: حدثني أَشْعَثُ بنُ عبدِ اللهِ، قال: حدثنا شعبةُ، عن خالدٍ الحذَّاءِ، قال: قلتُ لعبدِ الرحمنِ بنِ أبي بَكْرَةَ[٣]: قولُ اللهِ: ﴿نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ﴾؟ قال: (يُسارِعُ لهم في الخيراتِ)[٤].

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٤٣٢) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٢٠)، وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة.

(٢) تقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة.

(٣) عبد الرحمن بن أبي بكرة، واسمه: نفيع بن الحارث الثقفي أبو بحر، ويقال: أبو حاتم البصري، أخو عبد العزيز وعبيد الله ومسلم ورواد ويزيد بني أبي بكرة، وهو أول مولود ولد في الإسلام بالبصرة، قال العجلي: بصري تابعي ثقة. وقال المدائني ويحيى بن معين: توفي سنة ست وتسعين. وقيل غير ذلك. انظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ٤١١)، تهذيب الكمال (١٧/ ٥)، التاريخ الكبير (٥/ ٢٦٠)، الإصابة في تمييز الصحابة (٥/ ٢٢٦)، الكاشف (١/ ٦٢٢).

(٤) قرأ عبدُ الرحمن بنُ أبي بكرة والسلمي: (يُسارِع) بالياء من تحت وكسر الراء، بمعنى: أن إمدادَنا يُسارِع، ولا ضمير مع هذه القراءة إلا ما يتضمن الفعل. وروي عن أبي بكرة المذكور: (يُسارَع) بفتح الراء. انظر: تفسير ابن عطية (٤/ ١٤٧)، البحر المحيط (٦/ ٣٧٨)، تفسير القرطبي (١٢/ ١٣١)، الدر المنثور (٥/ ٢١)، وعزاه للمصنف، بلفظ: نسارع. =

وكأنَّ عبدَ الرحمنِ بنَ أبي بَكْرَةَ وَجَّهَ بقراءتِه[1] ذلك كذا[2]، إلى أنَّ تأْوِيلَه: يسارِعُ لهم إمدادُنا إياهم بالمالِ والبنينَ في الخيراتِ.

القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾﴾.

يعني تعالى ذِكْرُه بقولِه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾﴾: إنَّ الذين هم من خشيتِهم وخوفِهم من عذابِ اللهِ مشفقون، فهم من خَشْيَتِهم من ذلك دائبون في طاعَتِه، جادُّون في طلبِ مرضاتِه.

﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾﴾. يقول: والذين هم بآياتِ كتابِه وحُجَجِه مُصَدِّقُونَ، ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾﴾. يقول: والذين يُخْلِصُونَ لربِّهم عبادَتَهم، فلا يجعلون له فيها لغَيْرِه شركًا لا لِوثَنٍ، ولا لِصَنَمٍ، ولا يُراءونَ بها أَحَدًا مِن خَلْقِه، ولكنهم يجعلون أعمالَهم لوجهِهِ خالصًا، وإياه يَقْصِدون بالطاعةِ والعبادةِ دونَ كلِّ شيءٍ سِواهُ.

= ومحمد بن عمر بن علي بن عطاء بن مقدم المقدمي البصري، صدوق. انظر: تهذيب الكمال (٢٦/ ١٧٤)، التقريب (٦١٧١). وأشعث بن عبد الله الخراساني السجستاني نزل البصرة، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٣/ ٢٧٤)، التقريب (٥٢٨). وشعبة بن الحجاج بن الورد العتكي، ثقة حافظ متقن عابد، أمير المؤمنين في الحديث، وهو أول من فَتَّش بالعراق عن الرجال، وذَبَّ عن السنة. انظر: تهذيب الكمال (١٢/ ٤٧٩)، التقريب (٢٧٩٠). وخالد بن مهران الحذاء أبو المنازل البصري، ثقة يرسل. وانظر: تهذيب الكمال (٨/ ١٧٧)، التقريب (١٦٨٠). والإسناد صحيح.

(١) في هـ: «قراءته».

(٢) سقط من س.

القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾﴾.

يعني تعالى ذِكْرُه بقولِه: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟﴾: والذين يُعْطُونَ أهلَ سُهْمانِ[1] الصدقةِ ما فَرَضَ اللهُ لهم في أموالِهم، ﴿مَآ ءَاتَوا۟﴾ يعني: ما أَعْطَوْهم إياه من صدقةٍ[2]، ويؤدُّون حقوقَ اللهِ عليهم في أموالِهم إلى أهلِها، ﴿وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾. يقولُ: خائفَةٌ مِن أنهم إلى ربِّهم راجِعُونَ، فلا يُنجِيهم ما فعلوا من ذلك من عذابِ اللهِ، فهم خائفون من المَرْجِعِ إلى اللهِ لذلك. كما قال الحسنُ: إنَّ المُؤْمِنَ جَمَعَ إحْسانًا وشَفَقَةً.

وبنحوِ الذي قُلْنا في تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، قال: حدثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدثنا سُفْيانُ، عن ابنِ أَبْجَرَ، عن رَجُلٍ، عن ابنِ عُمَرَ[3]: ﴿يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾. قال: الزكاةَ[4].

---

(١) سُهْمان: جمع سهم، وهو النصيب. مختار الصحاح، مادة (سهم).

(٢) في الأصل: «صدقته»، والمثبت من هـ، س.

(٣) عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى، الإمام القدوة، شيخ الإسلام، أبو عبد الرحمن القرشي العدوي المكي، ثم المدني. ولد سنة ثلاث من المبعث النبوي، أسلم وهو صغير وكان عالمًا وزاهدًا ومتورعًا وكاملًا في معاني القرآن. وعن طاوس قال: ما رأيت أورع من ابن عمر. قال أبو سلمة بن عبد الرحمن: مات ابن عمر وهو في الفضل مثل أبيه. مات سنة ثلاث وسبعين، وقيل غير ذلك. انظر: سير أعلام النبلاء (٣/ ٢٠٣)، التاريخ الكبير (٥/ ٢)، الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ١٨١)، تهذيب الكمال (١٥/ ٣٣٢).

(٤) الدر المنثور (٥/ ٢٢)، وفتح القدير (٣/ ٦١٠)، وعزياه للمصنف والفريابي، تفسير ابن عطية (٤/ ١٤٧). وابن أبجر هو: عبد الملك بن سعيد بن حيان بن أبجر الكوفي، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (١٨/ ٣١٣)، التقريب (٤١٨١). وفي إسناده مبهم.

حدَّثني محمدُ بنُ عمارةَ، قال: حدثنا عبيدُ[(١)] اللهِ بنُ موسى، قال أخبرنا إسرائيلُ، عن أبي يحيى، عن مجاهدٍ: ﴿وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ قال: المؤمنُ يُنْفقُ مالَه وقلْبُهُ وَجِلٌ[(٢)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن أبي الأشْهَبِ، عن الحسنِ، قال: ﴿يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ قال: يَعْمَلُونَ ما عَمِلُوا من أعمالِ البرِّ، وهم يخافون أَلَّا يُنجيَهم ذلك من عذابِ ربِّهم[(٣)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسين[(٤)]، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيج، قال: قال ابن عباس: ﴿يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾. قال: المؤمنُ يُنفقُ مالَه وَيَتَصَدَّقُ، وقَلْبُه وَجِلٌ أَنَّهُ إلى ربِّه راجعٌ[(٥)].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن يونسَ، عن الحسنِ أنه كان يقولُ: إن المؤمنَ جمَعَ إحسانًا وشفقةً، وإن المنافقَ جمع إساءةً وأمنًا. ثم تلا الحسنُ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ۝٥٧﴾ إلى: ﴿وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ﴾. وقال المنافقُ: ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِيٓ﴾ [القصص: ٧٨][(٦)].

---

(١) في الأصل: «عبد». وتقدم في تفسير الآية: ٥٠ .

(٢) الوجل: الفزع والوخوف. لسان العرب مادة (وجل).
والأثر في الدر المنثور (٥/ ٢٢)، وعزاه للمصنف وعبد بن حميد. والإسناد ضعيف، وتقدم الكلام عنه مفصلًا.

(٣) الزهد لابن المبارك (١٥)، الزهد لابن حنبل (١/ ٢٨٤) عن وكيع، ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان (٧٦٣)، وفي (٧٦٤) من طريق أحمد بن عبد الجبار عن وكيع، كلاهما -ابن المبارك ووكيع- عن أبي الأشهب به، الدر المنثور (٥/ ٢٢)، وعزاه للمصنف وابن المبارك وعبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٤/ ١٤٨).
وتقدم الكلام عن حجاج بن محمد المصيصي، وقد تابعه هنا ابن المبارك ووكيع. وأبو الأشهب هو: جعفر بن حيان السعدي العطاردي، ثقة. تهذيب الكمال (٥/ ٢٢)، التقريب (٩٣٥)، كلام الشيخ شاكر (١٠/ ٣٧). والإسناد صحيح.

(٤) سقط من س: «قال حدثنا الحسين».

(٥) الإسناد منقطع؛ فابن جريج لم يدرك ابنَ عباس، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٦) الدر المنثور (٥/ ٢١)، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ١٤٨)، تفسير البغوي (٣/ ٣١١)، تفسير السمعاني (٣/ ٤٧٩)، تفسير ابن كثير (١٠/ ١٢٩). =

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدثنا يحيى بنُ واضحٍ، قال: حدثنا الحسينُ بنُ واقدٍ، عن يزيدَ، عن عكرمةَ: ﴿يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟﴾. قال: يُعْطُون ما أَعْطَوْا، ﴿وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾. يقولُ: خائفَةٌ[(١)].

حدَّثنا خلَّادُ بنُ أسلمَ، قال: حدثنا النضرُ بنُ شُمَيْل، قال: أخبرنا إسرائيلُ، قال: أخبرنا سالمٌ الأفطسُ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ في قولِه: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾. قال: يفْعَلُون ما يَفْعَلون وهم يعلمون أنهم صائرون إلى الموتِ[(٢)]، وهي من المُبَشِّراتِ[(٣)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن مَعْمَرٍ، عن قَتادةَ: ﴿يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾. قال: يُعْطُونَ ما أَعْطَوْا ويعملون ما عَمِلُوا من خَيْرٍ، ﴿وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾: خائفَةٌ[(٤)].

= وتقدم الكلام عن يعقوب بن إبراهيم، شيخ الطبري، وهو من الحفاظ، ثقة. وابن علية هو: إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي، ثقة حافظ. انظر: تهذيب الكمال (٣/ ٢٣)، التقريب (٤١٦). ويونس بن عبيد بن دينار العبدي أبو عبيد البصري، ثقة ثبت فاضل ورع. انظر: تهذيب الكمال (٣٢/ ٥١٧)، التقريب (٧٩٠٩). والإسناد صحيح.

(١) تقدم الكلام عن محمد بن حميد في أول السورة. ويحيى بن واضح هو أبو تميلة، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٣٢/ ٢٢)، التقريب (٧٦٦٣)، كلام الشيخ شاكر (١/ ٣٢٣)، والحسين بن واقد المروزي أبو عبد الله القاضي، ثقة له أوهام. انظر: تهذيب الكمال (٦/ ٤٩١)، التقريب (١٣٥٨)، كلام الشيخ شاكر (٤/ ٥٥٦)، ويزيد هو: يزيد بن أبي سعيد النحوي المروزي، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٣٢/ ١٤٣)، التقريب (٧٧٢٠)، كلام الشيخ شاكر (٦/ ٤٠). والإسناد جيد، لولا الكلام في ابن حميد.

(٢) في الأصل: «إلى الموت»، مكررة.

(٣) خلاد بن أسلم الصفار أبو بكر البغدادي أصله من مرو، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٨/ ٣٥١)، التقريب (١٧٦٠). والنضر بن شميل المازني أبو الحسن النحوي البصري نزيل مرو، ثقة ثبت. انظر: تهذيب الكمال (٢٩/ ٣٧٩)، التقريب (٧١٣٥). وإسرائيل بن يونس تقدم الكلام عنه قريبًا. وسالم بن عجلان الأفطس الأموي مولاهم أبو محمد الحراني، ثقة، يقول بالإرجاء. انظر: تهذيب الكمال (١٠/ ١٦٤)، التقريب (٢١٨٣). والإسناد صحيح.

(٤) تقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة، وفيها ضعف.

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، عن قَتادةَ مثلَه (١).

حدَّثنا عليٌّ، قال: حدثنا [عبدُ اللهِ] (٢)، قال: حدثني معاويةُ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾. يقولُ: يعمَلُونَ خائفِينَ (٣).

حدَّثني محمدُ بنُ سَعْدٍ، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾. يقول: خائفةٌ، ﴿أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ﴾. قال: هو المؤمنُ يتصدقُ ويُنْفِقُ ويَعْلَمُ أنه راجعٌ إلى ربِّه (٤).

حدثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟﴾ (٥). قال: يُعْطُونَ ما أَعْطَوْا؛ فَرَقًا من اللهُ، ووَجَلًا من اللهِ (٦).

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبرنا عُبَيْدٌ، قال: سمعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِه: ﴿يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟﴾: يُنْفِقُونَ ما أَنْفقُوا (٧).

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ: ﴿يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾. قال: يُعْطُونَ ما أَعْطَوْا، ويُنْفِقُونَ ما أَنْفَقُوا، ويتصدَّقون بما تَصَدَّقُوا وَقُلُوبُهم وَجِلَةٌ؛ اتقاءً لسَخَطِ اللهِ والنارِ (٨).

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٤٦)، الدر المنثور (٥/ ٢٢)، وعزاه للمصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد، فتح الباري (٨/ ٤٤٥)، وعزاه لعبد الرزاق. وتقدم الكلام عنه.

(٢) سقط من الأصل، س: «قال حدثنا عبد الله»، والمثبت من هـ، والإسناد دائر.

(٣) الدر المنثور (٥/ ٢٢)، وفتح الباري (٨/ ٤٤٥)، وعزياه لابن أبي حاتم، فتح القدير (٣/ ٦١٠)، وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم. والإسناد منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٤) قال الشيخ شاكر عن هذا الإسناد (١/ ٢٦٣): إسناد مسلسل بالضعفاء من أسرة واحدة. وانظر: الإتقان (٢/ ٤٩٨).

(٥) سقط من س -من أول قوله في الأثر الذي قبله: «يقول: خائفةٌ...»، إلى هذا الموضع.

(٦) الإسناد صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٧) تفسير الضَّحَّاك (٢/ ٦٠٢). والإسناد ضعيف وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٨) الإسناد ضعيف، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

وعلى هذه القراءةِ -أعني على: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟﴾- قَرَأَةُ الأمصارِ، وبه رسومُ مصاحِفِهم، وبه نَقْرَأُ؛ لإجماعِ الحجَّةِ من القَرَأَةِ عليه، وَوِفاقِهِ خَطَّ مصاحفِ المسلمينَ.

ورُوي عن عائشةَ رحمة الله عليها في ذلك، ما حدَّثنا أحمدُ بنُ يُوسُفَ، قال: حدثنا القاسمُ، قال: حدثنا عليُّ بنُ ثابتٍ، عن طلحةَ بنِ عمرٍو، عن أبي خَلَفٍ، قال: دخلتُ مع عُبَيْدِ بنِ عُمَيْرٍ على عائشةَ[1]، فسألها عُبَيْدٌ: كيف نَقْرَأُ هذا الحرفَ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟﴾؟ فقالت: (يَأْتُونَ مَا أَتَوْا)[2].

---

(١) عائشة أم المؤمنين بنت الإمام الصديق الأكبر، خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي بكر عبد الله بن أبي قحافة، القرشية، التيمية، المكية، النبوية، أم المؤمنين، زوجة النبي صلى الله عليه وسلم، أفقه نساء الأمة على الإطلاق. تزوجها نبي الله -وهي بنت ست، وقيل: سبع، ويُجْمَع بأنها كانت أكملت السادسة ودخلت في السابعة- قبل مهاجره بعد وفاة الصديقة خديجة بنت خويلد، وذلك قبل الهجرة ببضعة عشر شهرًا، وقيل: بعامين. ودخل بها في شوال سنة اثنتين، بعد منصرفه عليه الصلاة والسلام من غزوة بدر، وهي ابنة تسع. روت عنه علمًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه. ولم يتزوج النبي صلى الله عليه وسلم بكرًا غيرها، ولا أحب امرأةً حبها. ولا أعلم في أمه محمد صلى الله عليه وسلم، بل ولا في النساء مطلقًا، امرأةً أعلمَ منها. وتوفيت في المدينة سنة ثمان وخمسين في ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من رمضان عند الأكثر، وقيل غير ذلك. انظر: سير أعلام النبلاء (٢/ ١٣٥)، تهذيب الكمال (٣٥/ ٢٢٧)، الإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ١٦).

(٢) المحتسب لابن جني (٢/ ٩٥)، تفسير ابن عطية (٤/ ١٤٨)، تفسير القرطبي (١٢/ ١٣٢).
والأثر في مسند أحمد (٢٤٦٨٥)، (٢٥١٥٨)، والتاريخ الكبير (٩/ ٢٨) -الكنى ص(٢٨)-، والجرح والتعديل (٩/ ٣٦٦) جميعًا من طريق إسماعيل بن مسلم المكي عن أبي خلف به، المستدرك (٢٩٢٣) من طريق عبد الله بن عبيد عن عبيد بن عمير به، الدر المنثور (٥/ ٢٢)، وعزاه لأحمد وعبد بن حميد وابن المنذر سعيد بن منصور، وابن أشتة وابن الأنباري معًا في المصاحف والدارقطني في الأفراد وابن مردويه والحاكم وصححه والبخاري في تاريخه. وهو في المسند والكنى والمستدرك والدر مرفوعًا.
وأحمد بن يوسف بن خالد أبو عبد الله التغلبي، صاحب أبي عبيد، ثقة. انظر: تاريخ بغداد (٥/ ٢١٨)، تاريخ دمشق (٦/ ١١٠)، والقاسم بن سلَّام البغدادي، أبو عبيد الإمام المشهور، ثقة فاضل مصنف. انظر: تهذيب الكمال (٢٣/ ٣٥٤)، التقريب (٥٤٦٢). وعلي بن ثابت الجزري، أبو أحمد الهاشمي، صدوق ربما أخطأ، وقال ابن معين: ثقة إذا حدث عن ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ٣٣٥)، تهذيب التهذيب (٤/ ١٨٢)، التقريب (٤٦٩٦). وطلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي المكي، متروك. انظر: تهذيب الكمال (١٣/ ٤٢٧)، التقريب (٣٠٣٠). وأبو خلف المكي =

وكأنها تأَوَّلَتْ في ذلك: والذين يفعلون ما يفعلون من الخيراتِ وهم وَجِلُونَ من اللهِ.

كالذي حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدثنا الحكمُ بنُ بَشِيرٍ، قال: حدثنا عَمْرُو[1] بنُ قَيْسٍ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ سعيدِ بنِ وهبٍ الهَمْدَانيِّ، عن أبي حازمٍ، عن أبي هريرةَ، قال: قالت عائشةُ: يا رسولَ اللهِ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ هو الذي يُذْنِبُ الذنْبَ وهو وَجِلٌ منه؟ فقال: «لا، وَلَكِنْ مَنْ يَصُومُ وَيُصَلِّي وَيَتَصَدَّقُ وَهُوَ وَجِلٌ»[2].

= مولى بني جمح، عن عائشة وعنه إسماعيل المكي، لا يعرف، وذكر الحافظ في تعجيل المنفعة ص(٤٨١) أنه مجهول الحال. وانظر: الكنى للبخاري ص(٢٨)، الجرح والتعديل (٩/ ٣٦٦)، الميزان (٧/ ٣٦٢)، اللسان (٧/ ٤٢)، المغني (٢/ ٧٨٢)، الإكمال لرجال أحمد ص(٥٠٥)، تخريج الأحاديث والآثار (٢/ ٤٠٢). وعبيد بن عمير بن قتادة الليثي أبو عاصم المكي وُلِدَ على عهد النبي صلى الله عليه وسلم قاله مسلم، وعدَّه غيرُه في كبار التابعين، مجمع على ثقته. انظر: تهذيب الكمال (١٩/ ٢٢٣)، تهذيب التهذيب (٤/ ٤٨)، التقريب (٤٣٨٥).

فمدار هذا الحديث على عبيد بن عمير عن عائشة، وعبيد ثقة فاضل، ورواه عنه ثلاثة:

الأول: أبو خلف وهو مجهول، ويرويه عن خلف اثنان، طلحة بن عمرو وهو متروك، وإسماعيل بن مسلم المكي وهو ضعيف، وقد ضعفه ابن كثير في تفسيره (١٠/ ١٣٠)، والهيثمي في المجمع (٧/ ٧٣)، وذكر الحافظ أنه إسماعيل بن أمية وهو ثقة، وكذا ذكره البخاري وغيره من أصحاب كتب الكنى، ولم يروه عن إسماعيل هذا إلا صخر بن جويرية وهو ثقة.

والثاني: عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه، وقيل: لم يسمع منه، ويرويه عن عبدِ الله بن عبيد خالدُ الحذاء وهو ثقة، لكن الراوي عن خالد هو يحيى بن راشد وهو ضعيف، وقد ضعفه الذهبي في التلخيص.

والثالث: عطاء بن أبي رباح، ذكره عنه ابن العربي في أحكام القرآن (٣/ ٣٢٣) هكذا بدون إسناد.

فجميع طرق الحديث متكلَّم فيها كما ترى.

(١) في س: «عمر». وهو عمرو بن قيس الملائي. وانظر: تخريج الحديث.

(٢) الطبراني في الأوسط (٣٩٦٥) من طريق عمرو بن رافع -أبي حجر- عن الحكم بن بشير بن سلمان به، وقال عقبه: لم يرو هذا الحديث عن عمرو بن قيس إلا الحكمُ بن بشير. الترمذي عقب (٣١٧٥) عن عبد الرحمن بن سعيد به، الدر المنثور (٥/ ٢١)، وفتح القدير (٣/ ٦٠٩)، وعزياه للمصنف وابن أبي الدنيا وابن الأنباري في المصاحف وابن مردويه.

ومحمد بن حميد شيخ الطبري تقدم الكلام عنه، وقد تابعه هنا عمرُو بن رافع بن الفرات القزويني أبو حُجْر، وهو ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٢٢/ ١٩)، التقريب (٥٠٢٨)، ولكنها متابعة لا تصح فإن الراويَ عن عمرو: عليُّ بنُ سعيد بن بشير الرازي، شيخُ الطبراني، قال عنه الدارقطني: ليس بذاك تفرد بأشياء. والحكم بن بشير بن سلمان النهدي أبو محمد بن أبي إسماعيل الكوفي، صدوق.=

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ، قال: حدثنا ابنُ إدريسَ، عن مالكِ بنِ مِغْوَلٍ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ سعيدِ بنِ وهبٍ، أن عائشةَ قالت: قلت: يا رسولَ اللهِ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ أَهُمُ الذين يُذْنِبُونَ وهم مُشْفِقُون؟ [فقال: «لا، بلْ هم الذين يُصَلُّونَ وهم مُشْفِقُونَ][1] ويَصُومُونَ وهم مُشفقُون»[2].

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ، قال، حدثنا ابنُ إدريسَ، قال: حدثنا ليثٌ، عن مُغِيثٍ، عن رجلٍ من أهلِ مكةَ، عن عائشةَ، قالت: قلتُ: يا رسولَ اللهِ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾. قال: فذكر مثلَ هذا[3].

حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ، قال: حدثنا أبي، عن مالكِ بنِ مِغْوَلٍ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ سعيدٍ، عن عائشةَ أنها قالتْ: يا رسولَ اللهِ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾. أهو الرجلُ يزني ويسرقُ ويشربُ الخمرَ؟ قال: «لا يا بِنْتَ أبي بَكْرٍ -أو يا بنتَ الصِّدِّيقِ- وَلَكِنَّهُ الرَّجُلُ يَصُومُ وَيُصَلِّي وَيَتَصَدَّقُ وَيخافُ أن لا يُتَقَبَّلَ[4] مِنْهُ»[5].

= انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٨٩)، التقريب (١٤٣٩). وعمرو بن قيس المُلائي أبو عبد الله الكوفي، ثقة عابد. انظر: تهذيب الكمال (٢٢/ ٢٠٠)، تهذيب التهذيب (٤/ ٣٧٥)، التقريب (٥١٠٠). وانظر الآتي.

(١) سقط من الأصل، س. والمثبت من هـ، مصدر التخريج.

(٢) زاد المسير (٥/ ٤٨٠).

وأبو كريب هو: محمد بن العلاء بن كريب الهمداني، من أكثر الذين روى عنهم الطبري، ثقة حافظ. انظر: تهذيب الكمال (٢٦/ ٢٤٣)، التقريب (٦٢٠٤). وعبد الله بن إدريس هو: عبد الله إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن الأوْدي أبو محمد الكوفي، ثقة فقيه عابد. انظر: تهذيب الكمال (١٤/ ٢٩٣)، التقريب (٣٢٠٧). ومالك بن مِغْوَل البجلي الكوفي أبو عبد الله، ثقة ثبت في الحديث. انظر: تهذيب الكمال (٢٧/ ١٥٨)، تهذيب التهذيب (٥/ ٣٦١)، التقريب (٦٤٥١). وانظر الآتي.

(٣) ليث هو ابن أبي سليم ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (٢٤/ ٢٧٩)، التقريب (٥٦٨٥)، كلام الشيخ شاكر (١/ ١٠١)، (٢/ ٣٢٥).

(٤) هكذا بالأصل، بتاء مثناة فوقية بعد ياء مثناة تحتية. وهكذا في تفسير ابن كثير، والدر المنثور، وفي هـ، س: «يقبل».

(٥) أحمد (٢٥٧٤٦)، وإسحاق بن راهويه (١٦٤٣)، وابن ماجه (٤١٩٨) ثلاثتهم من طريق أبي بكر، والبيهقي في شعب الإيمان (٧٦٢) من طريق أحمد بن عبد الجبار، والبغوي في تفسيره (٣/ ٣١٢) من طريق =

حدَّثنا القاسمُ، قال، حدَّثنا الحُسينُ، قال: حدَّثني جَرِيرٌ، عن ليث بن أبي سُليم، وهُشَيْم، عن العَوَّامِ بنِ حَوْشَبٍ، جميعًا عن عائشةَ أنها قالتْ: سألتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: «يا بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ- أو يا بِنْتَ الصِّدِّيقِ- هُمُ الَّذِينَ يُصَلُّونَ، وَيَفْرَقُونَ أَلَّا يُتَقَبَّلَ مِنْهم»[1].

و«أنَّ» مِن قولِهِ: ﴿أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ في موضعِ نَصْبٍ؛ لأن معنى الكلامِ: وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ مِن أنهم. فلما حُذِفَتْ «مِنْ» اتَّصَلَتْ بالكلامِ[2] قَبْلَهَا فَنُصِبتْ.

وكان بعضُهُم يقول: هي في موضعِ خَفْضٍ، وإنْ لم يَكُنِ الخافضُ ظاهرًا.

= عبد الله بن عمرو، جميعًا عن وكيع به، أحمد (٢٥٣٠٢) عن يحيى بن آدم، وإسحاق بن راهويه (١٦٤٣) عن عبد الله بن نمير، والترمذي (٣١٧٥)، والبيهقي في معرفة السنن والآثار (٦١٥٩) كلاهما من طريق سفيان، والحاكم في المستدرك (٣٤٨٦) من طريق محمد بن سابق، جميعًا عن مالك بن مغول به، الدر المنثور (٥/ ٢١)، وفتح القدير (٣/ ٦٠٩)، وعزياه للمصنف والفريابي وأحمد وعبد بن حميد والترمذي وابن ماجه وابن أبي الدنيا في نعت الخائفين وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه والبيهقي في الشعب، تفسير ابن عطية (٤/ ١٤٨)، وعزاه للمصنف، تفسير ابن كثير (١٠/ ١٣٠، ١٣١)، وعزاه لابن أبي حاتم والترمذي وأحمد.

وعبد الرحمن بن سعيد بن وهب الهمداني الخيواني، ثقة، قال أبو حاتم: لم يلقَ عائشة رضي الله عنها انظر: تهذيب الكمال (١٧/ ١٤٤)، تهذيب التهذيب (٣/ ٣٦٨)، التقريب (٣٨٧٩)، جامع التحصيل ص(٢٢٢).

فهذا الحديث يُروَى عن عبد الرحمن بن سعيد موصولًا ومرسلًا عن عائشة؛ فيرويه عمرُو بنُ قيس عنه موصولًا، ولم يروِهِ عن عمرٍو إلا الحكمُ بن بشير -كما تقدم من كلام الطبراني- من طريقين فيهما من هو متكلَّم فيه، كما سبق بيانه. ويرويه مالكُ بنُ مغول عنه مرسلًا، ويرويه عن مالك ستةٌ وهم: وكيع وابن إدريس ويحيى بن آدم وعبد الله بن نمير وسفيان ومحمد بن سابق، كما تقدم. فتُرَجح رواية مالك بن مغول على رواية عمرو بن قيس، وإن كان ثقة؛ فإن مالكًا قال فيه الأئمة: ثقة ثبت في الحديث. أما عمرو فقالوا فيه: ثقة فقط. فالصواب -والله أعلم-: الرواية المرسلة، وهي منقطعة؛ فإن عبد الرحمن بن سعيد بن وهب لم يلقَ عائشة كما تقدم. وانظر: علل الدارقطني (١١/ ١٩٣).

(١) مسند أبي يعلى (٤٩١٧) من طريق أبي إسرائيل عن جرير عن ليث عن رجل عن عائشة به.
وفي إسناده ليث بن أبي سليم وهو ضعيف، وهشيم يرسل ويدلس وقد عنعن، وهو منقطع بين ليث والعوام وبين عائشة.

(٢) في س: «الكلام».

وقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ﴾. يقولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: هؤلاء الذينَ هَذِهِ الصِّفاتُ صِفَاتُهُم، يُبادِرُون في الأعمال الصالحة، ويَطْلُبُونَ الزُّلفةَ عِند اللهِ بِطَاعَتِهِ.

كما حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ﴾. قال: والخيراتُ: المَخَافَةُ والوَجَلُ والإيمانُ والكفُّ عن الشِّرْكِ باللهِ، فَذَلِكَ المُسابَقَةُ إلى هذِهِ الخَيْراتِ[(١)].

وقوله: ﴿وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾. كان بعضُهُم يقول: معناه: سَبَقَتْ لهم من اللهِ السَّعَادَةُ، فذلك سُبوقُهم الخيراتِ التي يَعْمَلُونَها.

ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾. يقول: سَبَقتْ لهم السَّعادةُ[(٢)].

حدَّثني يونسُ، قال: أَخْبَرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾: فتلك الخَيْرَاتُ[(٣)].

وكان بعضهم يتأوَّل ذلك بمعنى: وهم إليها سابقون.

وتأوَّله آخرون: وهم من أَجْلِهَا سَابِقُون.

وأوْلى الأقوالِ في ذلك عندي بالصوابِ القولُ الذي قاله ابن عباسٍ، من أنه: سَبقتْ لهم من الله السعادةُ قَبْلَ مُسارَعَتِهِم في الخيراتِ، ولِمَا سَبَقَ لهم من ذلك سَارَعوا فيها.

---

(١) الإسناد صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) فتح الباري (٨/ ٤٤٥)، وعزاه لابن أبي حاتم، الدر المنثور (٥/ ٢٢)، وفتح القدير (٣/ ٦١٠)، وعزياه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، بزيادة: من الله، تفسير ابن عطية (٤/ ١٤٨) وعزاه للمصنف، بزيادة: في الأزل فهم لها. تفسير القرطبي (١٢/ ١٣٣). والإسناد منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٣) الإسناد صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

وإنّما قلتُ: ذَلِكَ أَوْلَى التأوِيلَيْنِ بالكلام؛ لأن ذلك أظهرُ مَعْنَيَيْهِ، وأنه لا حاجةَ بِنا إذا وجَّهْنا تأوِيلَ الكلام إلى ذلك، إلى تحويلِ مَعْنَى «اللام» التي في قولِهِ: ﴿وَهُمْ لَهَا﴾ إلى غيرِ معناها الأَغْلَبِ عَليهَا.

القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾﴾.

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: ﴿وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا﴾ مِمَّنْ خَلَقْنَا ﴿إِلَّا وُسْعَهَا﴾. يقولُ[1]: إِلَّا ما يَسَعُها ويصلحُ لها من العبادةِ، ولذلك كلَّفْناها ما كلَّفْناها من معرفةِ وحدانيةِ اللهِ، وشَرَعْنا لها ما شَرَعْنا من الشرائعِ، ﴿وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ﴾. يقولُ: وعندَنا كتابُ أعمالِ الخلقِ بما عمِلوا من خيرٍ وشرٍّ ﴿يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾. يقولُ: يُبينُ بالصدقِ عما عمِلوا من عمل في الدنيا، لا زيادةَ عليه ولا نقصانَ، ونحن موفُّو جميعِهم أجورَهم، المحسنِ منهم بإحسانِه، والمسيءِ بإساءتِه، ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾. يقولُ: وهم لا يظلمون، بأن يُزادَ على سيئاتِ المسيءِ منهم ما لم يعملْه فيعاقَبَ على غيرِ جُرْمِه، أو يُنْقَصَ المحسنُ عما عمِلَ من إحسانِه فيُنقصَ عَمَّا له من الثوابِ.

القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ تَعَالَى

﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِى غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ ﴿٦٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ما الأمرُ كما يَحْسَبُ هؤلاء المشركون، من أن إمدادناهم بما نَمُدُّهم به من مالٍ وبنينَ، بخيرٍ نسوقُه بذلك إليهم، ورضًا منا عنهم، لكنَّ قلوبَهم في عمًى[2] عن هذا القرآن.

---

(١) سقط من س: «ممن خلقنا إلا وسعها. يقول».
(٢) في س: «غمرة عمًى».

وعنى بالغَمْرَةِ: ما غَمَرَ قُلُوبَهم فغطَّاها عن فَهْمِ ما أَوْدَعَ اللهُ كتابَه من المواعظِ والعبرِ والحججِ.

وعنَى بقولِه: ﴿مِّنْ هَٰذَا﴾: من القرآنِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عَمْرٍو، قال: حدثنا أبو عاصمٍ، قال: حدثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدثنا الحسنُ، قال: حدثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾ قال: في عَمًى من هذا القرآنِ[1].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ في قوله: ﴿فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾. قال: من القرآنِ[2].

وقوله: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: ولهؤلاء الكفارِ أعمالٌ لا يرضاها[3] اللهُ من المعاصي، ﴿مِّن دُونِ ذَٰلِكَ﴾. يقولُ: من دونِ أعمالِ أهلِ الإيمانِ باللهِ، وأهلِ التقوى والخشيةِ له[4].

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٤٣٢) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٢٣)، وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن أبي شيبة، تفسير القرطبي (١٢/ ١٣٤)، بلفظ: في غطاء وغفلة وعماية عن القرآن. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة.

(٢) رواية ابن جريج عن مجاهد تقدم الكلام عنها في أول السورة.

(٣) في الأصل: «رضاها»، والمثبت من هـ، س.

(٤) زاد المسير (٥/ ٤٨١)، وعزاه للمصنف.

ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدثنا حَكَّامٌ، عن عَنْبَسَةَ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ، عن مجاهدٍ: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ﴾. قال: الخطايا[1].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدثنا أبو عاصمٍ، قال: حدثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدثنا الحسنُ، قال: حدثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ﴾. قال: الحقّ[2].

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ، قال: حدثنا حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ﴾ قال: خطايا من دونِ ذلك الحقّ[3].

قال: حدثنا حجاجٌ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ، عن أبي العاليةِ، في قولِه: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ﴾ الآية. قال: أعمالٌ دُونَ الحقّ[4].

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٢٣)، وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.
وحكام بن سلم ثقة له غرائب عن عنبسة. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٨٣)، التقريب (١٤٣٧).
وعنبسة بن سعيد بن الضريس الأسدي أبو بكر الكوفي، قاضي الري، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٢٢/ ٤٠٦)، التقريب (٥٢٠٠). ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري الكوفي القاضي أبو عبد الرحمن، سيئ الحفظ جدًّا. انظر: تهذيب الكمال (٢٥/ ٦٢٢)، تهذيب التهذيب (٥/ ١٩٤)، التقريب (٦٠٨١). والقاسم بن أبي بزة المكي مولى بني مخزوم القارئ، ثقة، قال ابن حبان في الثقات (٧/ ٣٣١): لم يسمع التفسيرَ من مجاهد أحدٌ غير القاسم بن أبي بزة، وأخذ الحكم وليث بن أبي سليم وابن أبي نجيح وابن جريج وابن عيينة من كتابه، ولم يسمعوا من مجاهد. انظر: الجرح والتعديل (٧/ ١٢٢)، تهذيب الكمال (٢٣/ ٣٣٨)، التقريب (٥٤٥٢).
والإسناد ضعيف.

(٢) تفسير مجاهد (٤/ ٤٣٣) من طريق آدم عن ورقاء به، بلفظ: يعني خطايا من دون ذلك لا بد لهم أن يعملوها. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة.

(٣) زاد المسير (٥/ ٤٨١). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة.

(٤) أبو جعفر هو الرازي، تقدم الكلام عنه وعن هذا الإسناد، وهو ضعيف.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدثنا ابنُ ثَوْرٍ، عن مَعْمَرٍ، عن قَتادةَ، قال: ذَكَرَ اللهُ الذين هم من خَشْيَةِ ربهم مُشفقون، والذين يُؤْتُون ما آتَوْا وقلوبُهم وجِلَةٌ. ثم قال للكفارِ: ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ ۝٦٣﴾. قال: من دونِ الأعمالِ التي منها قولُه: ﴿مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ﴾[(١)].

حدَّثني القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثنا عيسى بنُ يونسَ، عن العلاءِ ابنِ عبدِ الكريمِ، عن مجاهدٍ، قال: أعمالٌ لا بُدَّ لهم من أن يَعملوها[(٢)].

حدَّثنا عليُّ بنُ سَهْلٍ، قال: حدثنا زيدُ بنُ أبي الزرقاءِ، عن حَمَّادِ بنِ سلمةَ، عن حُمَيْدٍ، قال: سألتُ الحسنَ عن قولِ اللهِ: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ﴾. قال: أعمالٌ لم يَعملوها سيعْمَلونها[(٣)].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ﴾. قال: لم يكنْ له بُدٌّ من أن يَستوفيَ بقيةَ عملِه، ويَصلَى به[(٤)].

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٤٧) عن معمر به، الدر المنثور (٥/ ٢٣)، وعزاه لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، بنحوه. وتقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة، وفيها ضعف.

(٢) عيسى بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي، كوفي نزل الشام مرابطًا، ثقة مأمون. انظر: تهذيب الكمال (٢٣/ ٦٢)، التقريب (٥٣٤١). والعلاء بن عبد الكريم اليامي أبو عون الكوفي، ثقة عابد. انظر: تهذيب الكمال (٢٢/ ٥٢٤)، التقريب (٥٢٤٨). والإسناد فيه ضعف؛ للكلام في القاسم والحسين.

(٣) تفسير ابن عطية (٤/ ١٤٩) بنحوه، تفسير ابن كثير (١٠/ ١٣٢)، تفسير القرطبي (١٢/ ١٣٤). وعلي بن سهل بن قادم الرملي نَسائي الأصل، صدوق. انظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ٤٥٤)، التقريب (٤٧٤١). وزيد بن أبي الزرقاء اسمه يزيد الثعلبي الموصلي أبو محمد نزيل الرملة، صدوق. انظر: تهذيب الكمال (١٠/ ٧٠)، تهذيب التهذيب (٢/ ٢٤١)، التقريب (٢١٣٨). وحماد بن سلمة بن دينار البصري أبو سلمة، ثقة، عابد أثبت الناس في ثابت، وتغير حفظه بِأَخَرِةٍ. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٢٥٣)، التقريب (١٤٩٩). وحميد بن أبي حميد الطويل أبو عبيدة البصري اختلف في اسم أبيه على نحو عشرة أقوال، ثقة مدلس. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٣٥٥)، تهذيب التهذيب (٢/ ٢٥)، التقريب (١٥٤٤). والإسناد حسن.

(٤) تفسير ابن كثير (١٠/ ١٣٢)، تفسير القرطبي (١٢/ ١٣٤). والإسناد صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، عن الثوريِّ، عن العلاءِ بنِ عبدِ الكريم، عن مجاهدٍ، في قولِه: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ﴾. قال: أعمالٌ لا بدَّ لهم من أن يَعملُوها [١].

حدَّثنا عَمْرٌو، قال: حدثنا مروانُ بنُ معاويةَ، عن العلاءِ بنِ عبدِ الكريم، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ تبارك وتعالى: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ﴾. قال: أعمالٌ لا بدَّ لهم من أن يَعملوها [٢].

القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ﴿٦٤﴾ لَا تَجْـَٔرُوا۟ ٱلْيَوْمَ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ولهؤلاء الكفارِ من قريشٍ أعمالٌ من دون ذلك هم لها عاملون، إلى أن نأخذَ [٣] أهلَ النَّعمةِ والبَطَرِ منهم بالعذابِ.

كما حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ﴾. قال: المُتْرَفُون: العظماءُ [٤].

﴿إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ﴾. يقولُ: فإذا أخذناهم به جَأَرُوا. يقولُ: ضجُّوا واستَغاثُوا مما حلَّ بهم من عذابِنا.

---

(١) تفسير الثوري (١/ ٢١٧)، تفسير الصنعاني (٢/ ٤٦)، تفسير ابن عطية (٤/ ١٤٩)، تفسير ابن كثير (١٠/ ١٣٢)، تفسير القرطبي (١٢/ ١٣٤) بلفظ: لهم خطايا لا بد أن يعملوها. والإسناد صحيح.

(٢) عمرو بن عبد الحميد الآملي، شيخ الطبري، قال عنه الشيخ شاكر (٤/ ١٦١): لم أعرف من هو؟ ولم أجد له ترجمة، وانظر أيضًا (٩/ ١٥٩). ومروان بن معاوية بن الحارث بن أسماء الفزاري أبو عبد الله الكوفي نزيل مكة ودمشق، ثقة حافظ وكان يدلس أسماء الشيوخ. انظر: تهذيب الكمال (٢٧/ ٤٠٣)، التقريب (٦٥٧٥). وتقدم الكلام عن باقي الإسناد.

(٣) في س: «يؤخذ».

(٤) الإسناد صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

ولعلَّ الجُؤارَ: رفْعُ الصَّوْتِ، كما يَجأرُ الثَّوْرُ. ومنه قولُ الأعشى:

يُـرَاوِحُ[١] مِـنْ صَـلَـوَاتِ المَلِيـ ـكِ[٢] طَوْرًا سُجُودًا وَطَوْرًا جُؤَارا[٣]

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليٌّ، قال: حدثنا عبدُ اللهِ، قال: حدثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ﴾. يقولُ: يَستغيثون[٤].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدثنا يَحيى وعبدُ الرحمنِ، قالا[٥]: حدثنا سفيانُ، عن علقمةَ بنِ مَرْثد[٦]، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ﴾. قال: بالسيوفِ يومَ بدرٍ[٧].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ بن أنسٍ في قولِه: ﴿إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ﴾ قال: يَجْزَعون[٨].

---

(١) في الأصل: «يرواح»، والمثبت من هـ، س. وانظر: تخريج البيت.

(٢) في الأصل: «الملائك»، والمثبت من هـ، س. وانظر: تخريج البيت.

(٣) البيت من المتقارب، وهو في ديوانه ص (٨٩).
والبيت ورد ضمن قصيدة يمدح فيها قيس بن معديكرب، يراوح: والمُراوَحَةُ عَمَلانِ في عَمَل يعمل ذا مرة وذا مرة. والجؤار: جَأَرَ يَجْأَرُ جَأْرًا وجُؤَارًا رفع صوته مع تضرع واستغاثة. لسان العرب، مادة (روح، جأر).

(٤) الدر المنثور (٥/ ٢٣)، وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم. والإسناد منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٥) في الأصل: «قال» بالإفراد، والمثبت من هـ، س.

(٦) في الأصل: «مردد»، وفي س: «قردد»، والمثبت من هـ، تفسير الثوري، وانظر: تهذيب الكمال (٢/ ٣٠٨).

(٧) تفسير الثوري (١/ ٢١٧)، الدر المنثور (٥/ ٢٣)، وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ١٤٩)، زاد المسير (٥/ ٤٨٢).
وعلقمة بن مَرْثد الحضرمي أبو الحارث الكوفي، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٢/ ٣٠٨)، تهذيب التهذيب (٤/ ١٧٦)، التقريب (٤٦٨٢). والإسناد رواته ثقات.

(٨) البحر المحيط (٦/ ٣٨٠). والإسناد ضعيف، وقد تقدم الكلام عنه قريبًا.

قال: حدثنا حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ[١]: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ﴾. قال: عذابِ يومِ بدرٍ، ﴿إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ﴾. قال: الذين بمكةَ[٢].

حُدِّثت عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقول: أخبرنا عُبَيْدٌ، قال: سمِعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ﴾: يعني أهلَ بدرٍ، أخذهم اللهُ بالعذابِ يومَ بدرٍ[٣].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: سمعتُ ابنَ زيدٍ يقولُ في قولِه: ﴿إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ﴾. قال: يَجْزعون[٤].

وقوله: ﴿لَا تَجْـَٔرُوا۟ ٱلْيَوْمَ﴾. يقولُ: لا تَضِجُّوا وتَستَغِيثُوا اليومَ وقد نزل بكم العذابُ الذي لا يُدفعُ عن الذين ظلموا أنفسَهم، فإن ضجيجَكم غيرُ نافِعِكم، ولا دافعٍ عنكم شيئًا مما قد نزل بكم من سخَطِ اللهِ، ﴿إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ﴾. يقولُ: إنكم من عذابِنا الذي قد حلَّ بكم لا تُستَنْقَذُون، ولا يُخَلِّصُكم منه شيءٌ.

وبنحوِ الذي قلنا في تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا القاسمُ، قال حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن أبي جَعْفرٍ، عن الرَّبيعِ بنِ أَنَسٍ: ﴿لَا تَجْـَٔرُوا۟ ٱلْيَوْمَ﴾: لا تَجزَعُوا اليومَ[٥].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبرنا الربيعُ بنُ أنسٍ[٦]: ﴿لَا تَجْـَٔرُوا۟ ٱلْيَوْمَ﴾: لا تَجزَعُوا

---

(١) في هـ زيادة: «في قوله».

(٢) تفسير القرطبي (١٢/ ١٣٥)، البحر المحيط (٦/ ٣٨٠). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة.

(٣) تفسير الضَّحَّاك (٢/ ٦٠٢). والإسناد ضعيف وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٤) الإسناد صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٥) تقدم الكلام عنه قريبًا.

(٦) هكذا في الأصل، هـ، س. وقد يكون وقع سقط أو تداخل، والظاهر أن الأسناد كالآتي: حدَّثني يونُسُ، قال: أخبرنا ابنُ وَهْبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ. والله أعلم.

الآن حينَ نزل بكم العذابُ، إنه لا ينفَعُكم، فلو كان هذا الجزعُ والتَّضَرُّعُ[(١)] قَبْلُ نَفَعَكم.

القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه لهؤلاء المشركين من قريشٍ: لا تَضِجُّوا اليومَ وقد نزل بكم سخَطُ اللهِ وعذابُه، بما كسبَتْ أيديكم، واسْتَوْجَبْتُمُوهُ بكفْرِكم بآياتِ ربِّكم، ﴿قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾. يعني: آياتُ كتابِ اللهِ. يقول: كانتْ آياتُ كتابي تُقرأُ عليْكم، فتكذِّبونَ بها، وتَرْجِعون مُولِّين عنها إذا سمِعتُموها، كراهيةً منكم لسماعها. وكذلك يُقالُ لكلِّ مَنْ رجع من حيثُ جاء: نكَص فلانٌ على عَقِبِه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ﴾. قال: تَسْتَأْخِرون[(٢)].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدثنا عبدُ اللهِ، قال: حدثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ﴾. يقول: تُدْبِرون[(٣)].

---

(١) سقط من س.

(٢) إسناده فيه ضعف وانقطاع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٣) الدر المنثور (٥/ ٢٣)، وفتح القدير (٣/ ٦١٠)، وعزياه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.
تنبيه: هذا الأثر ساقط من النسخة التي بأيدينا من الدر المنثور -ط. دار الكتب العلمية- وأثبتناه من نسخة أخرى. والإسناد منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

حدَّثني محمدُ بنُ سَعْدٍ، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾﴾: يعني أهلَ مكةَ[١].

حدَّثني محمدُ بنُ عَمْرٍو، قال: حدثنا أبو عاصمٍ، قال: حدثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدثنا الحسنُ، قال: حدثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿تَنكِصُونَ﴾. قال: تَستأْخِرون[٢].

وقوله: ﴿مُّسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ﴾. يقولُ: مستكبرينَ بحَرَمِ اللهِ، يقولون: لا يَظهرُ علينا فيه أحدٌ؛ لأنَّا[٣] أهلُ الحَرَمِ.

وبنحوِ الذي قلنا في تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿مُّسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ﴾. يقولُ: مستكبرين بحَرَمِ البيتِ: إنه لا يَظهرُ علينا فيه أحدٌ[٤].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدثنا أبو عاصمٍ، قال: حدثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدثنا الحسنُ، قال: حدثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿مُّسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ﴾. قال: بمكةَ بالبلدِ[٥].

---

(١) قال الشيخ شاكر عن هذا الإسناد (١/ ٢٦٣): إسناد مسلسل بالضعفاء من أسرة واحدة. وانظر: الإتقان (٢/ ٤٩٨).

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٤٣٣) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٢٣)، وعزاه للمصنف وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٢/ ١٣٦). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وأن ابنَ أبي نجيح لم يسمعِ التفسيرَ من مجاهد.

(٣) في الأصل: «لا»، والمثبت من هـ، س.

(٤) الدر المنثور (٥/ ٢٤)، وفتح القدير (٣/ ٦١٠)، وعزياه للمصنف وابن أبي حاتم. والإسناد ضعيف، وتقدم الكلام عنه قريبًا.

(٥) تفسير مجاهد (٢/ ٤٣٣) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٢٤)، وعزاه لعبد بن حميد وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة.

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ نحوَه[١].

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ، قال: حدثنا هَوْذةُ، قال: حدثنا عوفٌ، عن الحسنِ: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ﴾. قال: مستكبرين بحَرَمِي[٢].

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ، قال: حدثنا يحيى، عن سفيانَ، عن حصينٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ﴾ بالحَرَمِ[٣].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدثنا ابنُ ثَوْرٍ، عن مَعْمَرٍ، عن قَتا ستَكْبِرِينَ بِهِۦ﴾. قال: مستكبرينَ بالحَرَمِ[٤].

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، عن مَعْمَرٍ، عن قَتادةَ مثلَه[٥].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبرنا عُبَيْدٌ، قال: سمعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِه: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ﴾. قال: بالحَرَمِ[٦].

---

(١) إسناده فيه ضعف وانقطاع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) الدر المنثور (٥/ ٢٤)، وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.
وهَوْذة بن خليفة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي البكراوي أبو الأشهب البصري الأصم نزيل بغداد، صدوق. وضعف ابن معين روايته عن عوف، وخالفه غيره. انظر: تهذيب الكمال (٣٠/ ٣٢٠)، تهذيب التهذيب (٦/ ٤٩)، التقريب (٧٣٢٧). وعوف بن أبي جَميلة الأعرابي العبدي البصري، ثقة رُمِيَ بالقدر وبالتشيع. انظر: تهذيب الكمال (٢٢/ ٤٣٧)، تهذيب التهذيب (٤/ ٤٢٢)، التقريب (٥٢١٥).

(٣) تفسير الثوري (١/ ٢١٧)، الدر المنثور (٥/ ٢٤)، وعزاه لسعيد بن منصور وابن أبي حاتم.
وحصين بن عبد الرحمن السلمي أبو الهذيل الكوفي، ثقة، تغير حفظه في آخر عمره. انظر: تهذيب الكمال (٦/ ٥١٩)، تهذيب التهذيب (١/ ٥٤٧)، التقريب (١٣٦٩). والإسناد صحيح.

(٤) تقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة، وفيها ضعف.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٤٧)، الدر المنثور (٥/ ٢٣)، وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم.
بلفظ: بالبيت الحرام. وقد تقدم الكلام عنه.

(٦) تفسير الضحاك (٢/ ٦٠٣). والإسناد ضعيف، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

وقولُه: ﴿سَٰمِرًا﴾. يقولُ: تَسْمُرونَ بالليلِ.

ووحَّدَ قولَه: ﴿سَٰمِرًا﴾ وهو بمعنى السُّمَّارِ؛ لأنَّه وُضِع موضعَ الوقتِ. ومعنى الكلامِ: تَهجُرون ليلًا. فوُضِع السامرُ موضعَ الليلِ، فوُحِّدَ لذلك.

وقد كان بعضُ البصريينَ يقولُ: وُحِّدَ ومعناه الجمعُ، كما قيلَ: طِفْلٌ في موضعِ أطفال.

ومما يُبينُ عن صحةِ ما قلنا في أنَّهُ وُضِعَ موضِعَ الوقتِ فوُحِّد لذلك -قولُ الشاعرِ:

مِنْ دُونِهِم إن جِئْتَهُم سَمَرًا عَزْفُ القِيانِ وَمَجْلِسٌ غَمْرُ[1]

فقال: سَمَرًا؛ لأن معناه: إنْ جِئْتَهم ليلًا وهم يَسمُرون. وكذلك قولُه: ﴿سَٰمِرًا﴾.

وبنحوِ الذي قُلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿سَٰمِرًا﴾. يقولُ: تَسْمُرون حولَ البيتِ[2].

---

(١) البيت من الكامل، وهو لابن أحمر الباهلي، في الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٣٦٣).
وله -أيضًا- في لسان العرب، مادة (سمر)، تهذيب اللغة (١٢/ ٢٩١)، تاج العروس مادة (سمر).
وعجز البيت فيهم هكذا:

حَيٌّ حِلالٌ لَمَّمٌ عَكِرُ

وحَيٌّ لَمَّمٌ: كثير مجتمع. وعكر: أصله من الاعْتِكار، وهو الازدحام والكثرة. لسان العرب، مادة (لمم)، (عكر).
وغمر: كثير. لسان العرب مادة (غمر).

(٢) الدر المنثور (٥/ ٢٣)، وفتح القدير (٣/ ٦١٠)، وعزياه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.
وقال الشيخ شاكر عن الإسناد (١/ ٢٦٣): إسناد مسلسل بالضعفاء من أسرة واحدة. وانظر: الإتقان (٢/ ٤٩٨).

حدَّثني محمدُ بنُ عَمْرٍو، قال: حدثنا أبو عاصمٍ، قال: حدثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدثنا الحسنُ، قال: حدثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿سَٰمِرًا﴾. قال: مجلسًا بالليلِ[١].

حدَّثني القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿سَٰمِرًا﴾. قال: مجالسَ[٢].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدثنا يحيى، قال: حدثنا سُفْيانُ، عن حصينٍ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ: ﴿سَٰمِرًا﴾. قال: تَسْمُرون بالليلِ[٣].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وَهْبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿سَٰمِرًا﴾. قال: كانوا يَسمُرون ليلتَهم ويلعبُون، يتكلَّمون بالشعرِ والكهانةِ وبما لا يَدْرون[٤].

حُدِّثت عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبرنا عُبَيْدٌ، قال: سمِعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِه: ﴿سَٰمِرًا﴾. قال: يَعني سَمَرَ الليلِ[٥].

وقال بعضُهم في ذلك ما حدَّثنا به ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدثنا ابنُ ثورٍ، عن مَعْمَرٍ، عن قَتادةَ: ﴿سَٰمِرًا﴾. يقولُ: سامرًا من أهلِ الحرمِ، آمنًا[٦] لا يخافُ، كانوا يقولون: نحنُ أهلُ الحرمِ. لا يَخافون[٧].

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، عن مَعْمَرٍ، عن قَتادةَ: ﴿سَٰمِرًا﴾.

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٤٣٣) بلفظ: يعني بالليل. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة.

(٢) الدر المنثور (٥/ ٢٤)، وعزاه لابن أبي حاتم، وعبد بن حميد. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة.

(٣) الإسناد صحيح، وتقدم الكلام عنه قريبًا.

(٤) الإسناد صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٥) تفسير الضحاك (٢/ ٦٠٣). والإسناد ضعيف، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٦) في الأصل: «آمن».

(٧) تقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة، وفيها ضعف.

يقولُ: سامرًا أهلَ الحرمِ[١] آمنًا لا يخافُون[٢]. قال: كانوا يقولون: نحن أهلُ الحرمِ لا نخافُ[٣].

وقولُه: ﴿تَهْجُرُونَ﴾. اختلَفَتِ القَرَأَةُ في قراءتِه، فقَرَأَتْهُ عامَّةُ قَرَأَةِ الأمصارِ: ﴿تَهْجُرُونَ﴾ بفتحِ التاءِ وضمِّ الجيمِ[٤].

ولقراءةِ مَن قرأ ذلك كذلك وجهانِ من المعنى؛ **أحدُهما**: أن يكونَ عنى أنه وصفَهم بالإعراضِ عن القرآنِ أو البيتِ أو رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسَلَّمَ ورَفْضِه. **والآخر**: أن يكونَ عنى أنهم يقولون سيئًا[٥] من القولِ، كما يَهجُرُ الرجلُ في منامِه، وذلك إذا هَذَى، فكأنه وصفَهم بأنهم يقولون في القرآنِ ما لا معنى له مِن القولِ، وذلك أن يقولوا فيه باطلًا من القولِ الذي لا يَضرُّه.

وقد جاء بكلا القولينِ التأويلُ من أهلِ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قال
كانوا يُعرِضون عن ذِكْرِ اللهِ والحقِّ ويَهجُرُونَه

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿تَهْجُرُونَ﴾. قال: تَهجُرُون ذِكرَ اللهِ والحقَّ[٦].

---

(١) في س: «من أهل مكة»، بدلًا من «أهل الحرم».

(٢) في الأصل، س: «يخاف»، والمثبت من: هـ، تفسير الصنعاني.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٤٧) وتقدم أوله قريبًا.

(٤) هي قراءة العشرة سوى نافع. انظر: جامع البيان ص(٦٣٨)، غاية الاختصار (٢/ ٥٨٤)، النشر (٢/ ٣٢٩)، السبعة في القراءات ص(٤٤٦)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٠٤).

(٥) هكذا في الأصل بسين مهملة، وفي هـ، س: «شيئًا» بشين معجمة. وانظر: كلام المصنف بعده، ولسان العرب، مادة (هجر).

(٦) البحر المحيط (٦/ ٣٨١)، زاد المسير (٥/ ٤٨٣)، تفسير ابن عطية (٤/ ١٥٠). وقال الشيخ شاكر عن الإسناد (١/ ٢٦٣): إسناد مسلسل بالضعفاء من أسرة واحدة. وانظر: الإتقان (٢/ ٤٩٨).

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى، قال: حدثنا عبدُ الصمدِ، قال: حدثنا شعبةُ، عن السُّدِّيِّ، عن أبي صالحٍ في قولِه: ﴿سَٰمِرًا تَهۡجُرُونَ﴾. قال: السبُّ[1].

ذِكْرُ مَن قال
كانوا يقولون الباطلَ والسيئَ من القولِ في القرآنِ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدثنا يحيى، قال: حدثنا سفيانُ، عن حصينٍ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ: ﴿تَهۡجُرُونَ﴾. قال: تَهجُرُون في الباطلِ[2].

قال: حدثنا يحيى، عن سفيانَ، عن حصينٍ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ: ﴿سَٰمِرًا تَهۡجُرُونَ﴾ قال: تَسمُرون بالليلِ، تَخوضون في الباطلِ.

حدَّثني محمدُ بنُ عَمْرٍو، قال: حدثنا أبو عاصمٍ، قال: حدثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدثنا الحسنُ، قال: حدثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿تَهۡجُرُونَ﴾. قال: بالقولِ السيئِ في القرآنِ[3].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ مثلَه[4].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ، في قولِه:

---

(١) إسماعيل بن عبد الرحمن السُّدِّي الكبير تابعي، رجحَ الشيخُ شاكر توثيقَه (١/ ١٥٧)، وضعفه آخرون. انظر: تهذيب الكمال (٣/ ١٣٢)، التقريب (٤٦٣)، وقد أطال الشيخ شاكر الكلامَ عن تفسيره -أي السديّ- في الموضع المشار إليه، فليراجع. وأبو صالح هو مولى أم هانئ بنت أبي طالب، واسمه باذام، ويقال: باذان. وهو تابعي، رجح -أيضًا- الشيخ شاكر توثيقَه (١/ ١٥٦)، وضعفه الحافظ وغيره. انظر: تهذيب الكمال (٤/ ٦)، التقريب (٦٣٤).

(٢) تفسير الثوري ص (٢١٧) بلفظ: وتقولون غير الحق. والإسناد صحيح، وقد تقدم.

(٣) الدر المنثور (٥/ ٢٤)، وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة.

(٤) إسناده فيه ضعف وانقطاع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

﴿تَهْجُرُونَ﴾. قال: الهَذْيَانُ الذي يتكلَّم بما لا يريد ولا يَعقِلُ، كالمريضِ الذي يتكلمُ بما لا يدري. قال: وكان أُبيٌّ يَقْرَؤُها: ﴿سَمِرًا تَهْجُرُونَ﴾[١].

وقرأ ذلك آخرون: (سَامِرًا تُهْجِرُونَ) بضمِّ التاءِ وكسرِ الجيمِ. وممن قرأ ذلك كذلك من قَرَأَةِ الأمصارِ: نافعُ[٢] بنُ أبي نعيم، بمعنى: تُفحِشون في المنطقِ، وتَقولون الخَنَا[٣]. من قولِهم: أَهْجَرَ الرجلُ، إذا أَفْحَشَ في القولِ.

وذُكِرَ أنهم كانوا يَسُبُّونَ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسَلَّمَ.

ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليٌّ، قال: حدثنا أبو صالحٍ، قال: حدثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿تَهْجُرُونَ﴾. قال: تقولون هُجْرًا[٤].

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدثنا يحيى بنُ واضحٍ، قال: حدثنا عبدُ المؤمنِ، عن أبي نَهِيكٍ، عن عِكْرِمةَ أنه قَرَأَ: (سَامِرًا تُهْجِرُونَ). أي: تَسُبُّونَ[٥].

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، قال: حدثنا هَوْذَةُ، قال: حدثنا عَوْفٌ[٦]، عن الحسنِ في قولِه: (سَامِرًا تُهْجِرُونَ): رسولي[٧].

---

(١) الإسناد صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) في الأصل: «وافع». والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر تخريج القراءة السابقة.

(٣) الخَنا من الكلام: أَفْحَشُه، وخَنا في كلامه وأَخْنَى: أَفْحَش. لسان العرب، مادة (خنا).

(٤) الإتقان في علوم القرآن (١/ ٣٢٢)، الدر المنثور (٥/ ٢٣)، وفتح القدير (٣/ ٦١٠)، وعزياه للمصنف وابن أبي حاتم وابن المنذر. والإسناد منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٥) عبد المؤمن بن خالد الحنفي أبو خالد المروزي القاضي، لا بأس به. انظر: تهذيب الكمال (١٨/ ٤٤٢)، تهذيب التهذيب (٣/ ٥٩١)، التقريب (٤٢٣٦). وأبو نهيك هو الأزدي البصري القارئ، اسمه عثمان بن نَهيك، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٣٤/ ٣٥٥)، تهذيب التهذيب (٦/ ٤٧٧)، التقريب (٨٤١٩). والإسناد لا بأس به، وابن حميد متكلَّمٌ فيه.

(٦) في الأصل، س: «عون»، والإسناد دائر.

(٧) تقدم الكلام عن هذا الإسناد قريبًا.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، [قال:][(١)] حدثنا ابنُ ثَوْرٍ، عن مَعْمَرٍ، عن قَتادةَ، قال: قال الحسنُ: (تُهْجِرُونَ): رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم[(٢)].

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، عن مَعْمَرٍ، عن قتادةَ: (تُهْجِرُونَ). يقولُ: تقولُون سوءًا[(٣)].

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، قال: قال الحسنُ: (تُهْجِرُونَ): كتابَ الله ورسولَه[(٤)].

حُدِّثت عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبرنا عُبَيْدٌ، قال: سمعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِه: (تُهْجِرُونَ). يقولُ: يقولون المنكرَ والخنا من القولِ، كذلك هُجْرُ القولِ[(٥)].

وأولى القراءتين بالصوابِ في ذلك عندنا القراءةُ التي عليها قَرَأَةُ الأمصارِ، وهي فتحُ التاءِ وضمُّ الجيمِ، لإجماعِ الحُجَّةِ من القَرَأَةِ عليها.

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) تقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة، وفيها ضعف.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٤٧). وتقدم الكلام عنه.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٤٧)، الدر المنثور (٥/ ٢٣، ٢٤)، وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، من طريق قتادة عنه، بلفظ: كتاب الله ونبي الله، زاد المسير (٥/ ٤٨٣). والإسناد منقطع؛ فمعمر لم يسمعْ من الحسن، كما تقدم بيانه.

(٥) تفسير الضَّحَّاك (٢/ ٦٠٣). والإسناد ضعيف، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا۟ رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: أفلم يَتَدبَّرْ هؤلاء المشركون تنزيلَ اللهِ وكلامَه، فيَعلَموا ما فيه من العبرِ، ويعتَرِفوا بحججِ[1] اللهِ التي احتجَّ بها عليهم فيه؟ ﴿أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾. يقولُ: أم جاءهم أمرُ ما لم يأتِ مَن قَبْلَهم من أسلافِهم، فاستنكروا[2] ذلك وأعرَضوا؟ فقد جاءت الرسلُ مَن قَبْلَهم، وأُنزِلَت معهم الكتبُ.

وقد يُحْتَمَلُ أن تكونَ ﴿أَمْ﴾ في هذا الموضعِ بمعنى «بَلْ»، فيكونُ تأويلُ الكلامِ: أفلم يدَّبَّروا القولَ؟ بل جاءهم ما لم يأتِ آباءَهم الأولين، فتركوا لذلك التدبرَ وأعرضوا عنه، إذ لم يكن فيمن سلف من آبائهم ذلك.

وقد ذُكر عن ابنِ عباس في ذلك نحوُ هذا القولِ.

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيج، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾﴾. قال: لعَمْرِي، لقد جاءَهم ما لم يأتِ آباءَهم الأوَّلين، ولكن: أَوَلم يَأْتِهم ما لم يأتِ آباءَهم الأوَّلين؟[3].

وقولُه: ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا۟ رَسُولَهُمْ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: ألم[4] يعرِفْ هؤلاء المكذِّبون محمدًا، وأنه من أهلِ الصدقِ والأمانةِ؟ ﴿فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾. يقولُ:

---

(١) في س: «ويعرفوا حجج».

(٢) في س: «فاستكبروا».

(٣) الإسناد منقطع؛ فابن جريج لم يلقَ عكرمةَ. وانظر: جامع التحصيل ص(٢٢٩)، تهذيب الكمال (١٨/ ٣٣٨- ٣٥٢)، العلل لابن المديني ص(٤٤)، كلام الشيخ شاكر (١/ ١٢٤)، (٦/ ٥٤٨)، (٧/ ٥٠٧).

(٤) في هـ، س: «أم لم».

فيُنْكروا قولَه، إذْ[1] لم يَعرِفوه بالصدقِ، ويحتجُّوا بأنهم لا يعرفونه. يقول جلَّ ثناؤه: فكيف يُكذِّبونه وهم يَعرِفونه فيهم بالصدقِ والأمانةِ؟! ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ﴾. يقولُ: أيقولون: بمحمدٍ جنونٌ، فهو يتكلَّمُ بما لا معنى له ولا يُفهم، ولا يَدري ما يقولُ؟! ﴿بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: فإن يقولوا ذلك فإن كَذِبَهم في قيلِهم ذلك واضحٌ بَيِّنٌ، وذلك أن المجنونَ يَهذِي فيأتي مِن الكلامِ بما لا معنى له، ولا يُعقلُ ولا يُفهمُ، والذي جاءهم به محمدٌ هو الحكمةُ التي لا أحْكَمَ منها، والحقُّ الذي لا تخفى صحتُه على ذي فِطْرةٍ صحيحةٍ، فكيف يجوزُ أن يقالَ: هو كلامُ مجنونٍ؟

وقولُه: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: ما بهؤلاء الكفرةِ أنهم لم يَعرِفوا محمدًا بالصدقِ، ولا أنَّ محمدًا عندهم مجنونٌ، بل قد علِموه صادقًا محقًّا فيما يقولُ وفيما يَدْعوهم إليه، ولكنَّ أكثرَهم للإذعانِ للحقِّ كارهون ولاتِّباعِ محمدٍ ساخطون؛ حَسَدًا منهم له، وبَغْيًا عليه، واستكبارًا في الأرض.

القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ولو عَمِلَ[2] الربُّ تعالى ذِكْرُه بما يَهوَى هؤلاء المشركون، وأجرَى التدبيرَ على مشيئتِهم وإرادتِهم، فَتَرَكَ الحقَّ الذي هم له كارهون، لفسدتِ السماواتُ والأرضُ ومَن فيهنَّ، وذلك أنهم لا يعرفون عواقبَ الأمورِ، والصحيحَ من التدبيرِ والفاسدَ، فلو كانتِ الأمورُ جاريةً على مشيئتِهم وأهوائهم -مع إيثارِ أكثرِهم الباطلَ على الحقِّ- لم تقرَّ السماواتُ والأرضُ ومَن فيهنَّ مِن خلقِ اللهِ؛ لأن ذلك قامَ بالحقِّ.

---

(١) في س: «أو».

(٢) في الأصل: «عَلِمَ». والمثبت من: هـ، س.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى، قال: حدثنا عبدُ الصمدِ، قال: حدثنا شعبةُ، قال: حدثنا السُّدِّيُّ، عن أبي صالحٍ: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ﴾. قال: اللهُ[1].

قال: حدثنا أبو معاويةَ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ، عن أبي صالحٍ: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ﴾. قال: الحقُّ هو اللهُ[2].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ﴾. قال: الحقُّ اللهُ[3].

وقولُه: ﴿بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ﴾. **اختلف أهلُ التأويلِ** في تأويلِ «الذكرِ» في هذا الموضعِ؛ **فقال بعضُهم**: هو بيانُ الحقِّ لهم بما أُنزِل على رجلٍ منهم من هذا القرآنِ.

ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليٌّ، قال: حدثنا عبدُ اللهِ، قال: حدثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ﴾. يقولُ: بيَّنا لهم[4].

---

(١) تفسير البغوي (٣/ ٣١٣)، زاد المسير (٥/ ٤٨٤)، تفسير ابن كثير (١٠/ ١٣٥) جميعًا من قول السدي. وتقدم الكلام عن تفسير السدي، وكلام الشيخ شاكر عنه، قريبًا.

(٢) تفسير الثوري (١/ ٢١٨) عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح به، تفسير ابن عطية (٤/ ١٥١)، الدر المنثور (٥/ ٢٥)، فتح القدير (٣/ ٦١٤)، وعزياه للمصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٢/ ١٤٠)، تفسير ابن كثير (١٠/ ١٣٥).
وابن المثنى وابن أبي خالد ثقتان، وأبو معاوية مضطرب في غير حديث الأعمش.

(٣) تفسير البغوي (٣/ ٣١٣)، تفسير ابن عطية (٤/ ١٥١)، تفسير القرطبي (١٢/ ١٤٠)، زاد المسير (٥/ ٤٨٤). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وفيه ضعف.

(٤) الدر المنثور (٥/ ٢٥)، وفتح القدير (٣/ ٦١٤)، وعزياه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ١٥١) بلفظ: بوعظهم والبيان لهم. تفسير القرطبي (١٢/ ١٤١) بلفظ: بيان الحق وذكر ما لهم به حاجة من أمر الدين. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: بل أتيناهم بشَرَفِهم[(١)]، وذلك أنَّ هذا القرآنَ كان شَرَفًا لهم؛ لأنه نزل على رجلٍ منهم، فأعرَضُوا عنه وكفروا به. **وقالوا**: ذلك نظيرُ قولِه: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ﴾ [الزخرف: ٤٤].

وهذانِ القولانِ متقارِبا المعنى؛ وذلك أنَّ اللهَ جلَّ ثناؤه أنزل هذا القرآنَ بيانًا بيَّنَ فيه ما لِخَلْقِه إليه الحاجةُ من أمرِ دينِهم، وهو مع ذلك ذِكْرٌ لرسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وقومِه وشَرَفٌ لهم.

القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ خَرۡجٗا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيۡرٞۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ٧٢ وَإِنَّكَ لَتَدۡعُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٧٣﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: أم تسألُ هؤلاء المشركين يا محمدُ من قومِك (خراجًا)[(٢)]، يعني: أجْرًا على ما جئتهم به من عندِ اللهِ من النصيحةِ والحقِّ، ﴿فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيۡرٞ﴾. يقول: فأجرُ ربِّكَ على نفاذِك لأمرِه، وابتغاء مَرْضاتِه خيرٌ لك من ذلك، ولم يسألْهم صلى اللهُ عليه وسلم على ما أتاهم به من عندِ اللهِ أجرًا، قال لهم كما قال اللهُ له، وأمره بقيلِه لهم: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ [الشورى: ٢٣]. وإنما معنى الكلامِ: أم تسألُهم على ما جئتَهم به أجرًا، فَيَنْكُصُوا على أعقابِهم إذا تَلَوْتَه عليهم، مُستكبرين بالحَرَمِ، فخراجُ ربِّكَ خيرٌ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) ذكره القرطبي عن السدي وسفيان.

(٢) قرأ حمزة والكسائي: (خراجًا فخراج ربك) في الحرفين جميعًا بالألف، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم: ﴿خَرۡجٗا﴾ بغير ألف ﴿فَخَرَاجُ رَبِّكَ﴾ بألف، وقرأ ابن عامر: (خرجًا فخرج ربك) بغير ألف في الحرفين. انظر: السبعة في القراءات ص(٤٤٧).

ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدثنا ابنُ ثورٍ، عن مَعْمَرٍ، عن الحسنِ: (أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرَاجًا[١] فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ). قال: أجرًا[٢].

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، عن الحسنِ مثلَه[٣].

وأصلُ الخَراجِ والخَرْجِ: مصدرانِ لا يُجْمَعانِ.

وقولُه: ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾. يقولُ: واللهُ خيرُ من أعطَى عِوضًا على عَمَلٍ، ورَزَقَ رِزْقًا.

وقولُه: ﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: وإنك يا محمدُ لتَدْعُو هؤلاء المشركين من قومِك إلى دينِ الإسلامِ، وهو الطريقُ القاصدُ، والصراطُ المستقيمُ الذي لا اعوجاجَ فيه.

القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴿٧٤﴾ ۞ وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا۟ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: والذين لا يصدِّقون بالبعثِ بعد المماتِ، وقيامِ الساعةِ، ومجازاةِ اللهِ عبادَه في الدارِ الآخرةِ، ﴿عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ﴾. يقولُ: عن مَحَجَّةِ الحقِّ، وقصدِ السبيلِ، وذلك دينُ اللهِ الذي ارتضاه لعبادِه، لَعادِلُونَ. يُقالُ منه: قد نَكَبَ فلانٌ عن كذا: إذا عَدَلَ عنه، ونَكَّبَ عنه، أي: عَدَلَ[٤] عنه.

---

(١) هكذا في الأصل، وفي هـ، س: «خرجًا».

(٢) الإسناد منقطع؛ فمعمر لم يسمع من الحسن، كما تقدم بيانه.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٤٨)، الدر المنثور (٥/ ٢٥)، وعزاه للمصنف وعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٢/ ١٤١)، تفسير ابن كثير (١٠/ ١٣٥).

(٤) في الأصل: «أعدل»، والمثبت من هـ، س. =

وبنحوِ قولِنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن عطاءٍ الخراسانيِّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ﴾. قال: لَعادِلُونَ[١].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدثنا أبو صالح، قال: حدثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴿٧٤﴾﴾ يقولُ: عن الحقِّ عادِلون[٢].

وقولُه: ﴿وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: ولو رَحِمْنا هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرةِ، ورفعنا عنهم ما بهم من القَحْطِ والجَدبِ[٣] وضُرِّ الجوعِ والهُزَالِ[٤]، ﴿لَّلَجُّوا۟ فِى طُغْيَٰنِهِمْ﴾، يعني: في عُتُوِّهِم وجُرْأَتِهم على ربِّهم، ﴿يَعْمَهُونَ﴾، يعني: يَتردَّدون.

كما حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيْجٍ في قولِه: ﴿وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ﴾. قال: الجوعُ[٥].

= ونَكَبَ عن الشيءِ وعن الطريق يَنْكُب نَكْبًا ونُكُوبًا ونَكِبَ نَكَبًا ونَكَّبَ وتَنَكَّبَ: عَدَلَ.
وقال الأزهري: وسمعت العرب تقول: نَكَبَ فلانٌ عن الصواب يَنْكُبُ نُكُوبًا إذا عَدَل عنه، ونَكَّبَ عن الصواب تنكيبًا، ونَكَّبَ غيرَه. لسان العرب مادة (نكب).

(١) الإسناد ضعيف؛ فابن جريج عن عطاء الخرساني ضعيف، وقد تقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) الإتقان في علوم القرآن (١/ ٣٢٢)، وفتح القدير (٣/ ٦١٤)، وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم. والإسناد منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٣) الجَدْب: هو القَحْطُ؛ والجَدْبةُ: الأرض التي ليس بها قَلِيلٌ ولا كثير ولا مَرْتَعٌ ولا كَلأٌ. لسان العرب، مادة (جدب).

(٤) في الأصل: «الهزل»، والمثبت من هـ، س.
والهُزالُ: نقيضُ السِّمَنِ. القاموس المحيط، مادة (هزل).

(٥) الدر المنثور (٥/ ٢٦)، وعزاه للمصنف، تفسير القرطبي (١٢/ ١٤٢) بنحوه، تفسير ابن عطية (٤/ ١٥٢). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وفيه ضعف.

القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ولقد أخذنا هؤلاء المشركين بعذابِنا، وأنزَلنا بهم بأسَنا وسخَطَنا، وضيَّقْنا عليهم معايشَهم، وأجدَبْنا بلادَهم، وقَتَلْنا سَرَاتَهم[1] بالسيف، ﴿فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ﴾. يقول: فما خَضَعوا لربِّهم، فينقادوا لأمرِه ونهيِهِ، ويُنيبُوا إلى طاعتِه، ﴿وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾. يقولُ: وما يتذلَّلون له.

وذُكِر أنَّ هذه الآيةَ نَزَلَتْ على رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلَّمَ حينَ أخذ اللهُ قريْشًا بِسِني الجدْبِ، إذ دعا عليهم رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم.

ذِكْرُ الخَبَرِ بذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدثنا أبو تُمَيْلَةَ، عن الحسينِ[2]، عن يزيدَ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ قال: جاء أبو سفيانَ إلى النبيِّ صلى اللهُ عليه وَسَلَّمَ، فقال: يا محمدُ، أَنْشُدُكَ اللهَ والرحِمَ، فقد أكلْنا العِلْهِزَ[3]، يعني: الوبرَ والدمَ، فأنزلَ اللهُ: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾﴾[4].

---

(١) سَراةٌ جمعُ سَرِيٍّ جاء على غير قياس، والسري: النفيس والشريف. وقيل: سَرَاةُ كلِ شيءٍ: أعلاه. لسان العرب، مادة (سرا)، والمعجم الوسيط، مادة (سرا).

(٢) في الأصل، س: «الحسن». والمثبت من هـ. وهو الحسين بن واقد، وقد تقدم مرارًا.

(٣) العِلْهِزُ: هو شيءٌ يتخذونه في سني المجاعة يخلطون الدم بأوبار الإبل ثم يَشْوُونه بالنار ويأكلونه، وقيل: العِلْهِزُ شيءٌ ينبت ببلاد بني سُلَيم له أصل كأصل البَرْدِيِّ. النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٥٦٣)، لسان العرب، مادة (علهز).

(٤) النسائي في الكبرى (١١٣٥٢)، وابن حبان (٩٦٧)، والطبراني في الكبير (١٢٠٣٨) جميعًا من طريق علي بن الحسين، المستدرك (٣٤٨٨)، وأسباب النزول للواحدي ص(١٧٦)، جميعًا من طريق علي بن الحسن بن شقيق، كلاهما عن الحسين بن واقد به، الدر المنثور (٥/ ٢٦)، وفتح القدير (٣/ ٦١٤)، وعزياه للمصنف والنسائي وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل، تفسير ابن عطية (٤/ ١٥٢) بنحوه، تفسير ابن كثير (١٠/ ١٣٨) عن ابن أبي حاتم، وعزاه للنسائي. وتقدم الكلام عن رواته، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح.

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدثنا يحيى بنُ واضحٍ، قال: حدثنا عبدُ المؤمنِ، عن عِلْباءَ ابنِ أحمرَ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ: أن ابنَ أُثالٍ الحنفيَّ، لما أتى النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم وهو أسيرٌ، فخلَّى سبيلَه، فلَحِقَ بمكةَ، فحالَ بين أهلِ مكةَ وبين المِيرَةِ[1] من اليمامةِ[2]، حتى أَكَلَتْ قُرَيْشٌ العِلْهِزَ، فجاء أبو سفيانَ إلى النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم، فقال: أليسَ تَزْعُمُ بأنَّكَ بُعثتَ رحمةً للعالمين؟ فقال: «بلى!» فقال: قد قتلتَ الآباءَ بالسيفِ والأبناءَ بالجوعِ! فأنزل اللهُ: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ﴾ الآية[3].

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ، قال: أخبرنا عمرٌو، قال: قال الحسنُ: إذا أصاب الناسَ من قِبَلِ السلطانِ[4] بلاءٌ، فإنما هي نِقمةٌ، فلا تَسْتَقْبِلوا نقمةَ اللهِ بالحَمِيَّة، ولكن استقبِلوها بالاستغفارِ، وتضرَّعوا إلى اللهِ، وقرأ هذه الآيةَ: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾﴾[5].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ﴾. قال: الجوعُ والجدبُ، ﴿فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ﴾ فَصَبَرُوا وما استكانوا لربهم، ﴿وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾[6].

---

(١) المِيرَةُ: الطعامُ يجمعُ للسفرِ ونحوِه. المعجم الوسيط، مادة (مار).

(٢) اليمامة: هي الصُّقْعُ المعروف شرْقيَّ الحِجاز، ومدينتُها العُظْمى حَجْرُ. وهي أكثرُ نخيلًا من سائرِ الحجازِ وبها تَنَبَّأَ مُسَيْلِمَةُ الكَذَّابُ، وهي دونَ المدينةِ في وسطِ الشَّرْقِ عن مكةَ، على سِتَّةَ عَشَرَ مَرْحَلَةً من البَصْرةِ وعن الكُوفةِ نحوها. وبين اليمامة والبحرين عشرة أيام، وهي معدودة من نجد، والنِّسْبةُ: يَمامِيٌّ. لسان العرب، مادة (يم)، معجم البلدان (٥/ ٤٤٢).

(٣) البيهقي في دلائل النبوة (٤/ ٨١) من طريق محمد بن حميد الرازي به، الدر المنثور (٥/ ٢٦)، وفتح القدير (٣/ ٦١٤)، وعزياه للمصنف وأبي نعيم في المعرفة والبيهقي في الدلائل، تفسير القرطبي (١٢/ ١٤٣).
وعبد المؤمن بن خالد لا بأس به، وتقدم الكلام عنه. وعِلْباء بن أحمر اليَشْكري، بصري، صدوق، من القراء. انظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ٢٩٣)، التقريب (٤٦٧٤). وباقي رواته ثقات، إلا محمد بن حميد فمختلفٌ فيه ما بين موثِّق له ومضعِّف.

(٤) في الأصل، س: «الشيطان»، والمثبت من هـ، الدر المنثور.

(٥) الدر المنثور (٥/ ٢٦)، وعزاه للمصنف، تفسير ابن عطية (٤/ ١٥٢). وعمرو هو: عمرو بن قيس، وتقدم الكلام عن هذا الإسناد.

(٦) تفسير ابن عطية (٤/ ١٥٢). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وفيه ضعيف.

القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾﴾.

اختلف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك؛ فقال بعضُهم: معناه: حتى إذا فَتَحْنا عليهم بابَ القتالِ، فَقُتِلُوا يومَ بدرٍ.

ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني إسحاقُ بنُ شاهينَ، قال: حدثنا خالدُ بنُ عبدِ اللهِ، عن داودَ بنِ أبي هِنْدٍ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾: قد مضَى، كان يومَ بدرٍ[(١)].

حدَّثنا ابنُ[(٢)] المُثَنَّى، قال: حدثني عبدُ الأعلى، قال: حدثنا داودُ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[(٣)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾. قال: يومَ بدرٍ[(٤)].

وقال آخرون: معناه: حتى إذا فتحنا عليهم بابَ المجاعةِ والضرِّ، وهو البابُ ذو العذابِ الشديدِ.

---

(١) تفسير البغوي (٣/ ٣١٤)، تفسير القرطبي (١٢/ ١٤٣) بلفظ: قتلهم بالسيف يوم بدر، زاد المسير (٥/ ٤٨٥). والإسناد منقطع؛ فعلي بن أبي طلحة لم يسمع التفسيرَ من ابن عباس، كما نصَّ عليه غيرُ واحد من الأئمة، وقد تقدم الكلام عنه.

(٢) في الأصل: «أبو»، والمثبت من هـ، س. وهو محمد بن المثنى وتقدم مرارًا.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٣٦٦٦٤) عن عبد الأعلى به، بدون لفظ: قد مضى، الدر المنثور (٥/ ٢٦)، وفتح القدير (٣/ ٦١٤)، وعزياه للمصنف وابن أبي شيبة وابن مردويه.

(٤) الدر المنثور (٥/ ٢٦)، وعزاه للمصنف. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وفيه ضعيف.

ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدثنا أبو عاصمٍ، قال: حدثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدثنا الحسنُ، قال: حدثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾. قال: لكفارِ قريشٍ الجوعُ، وما قبلَها من القصةِ لهم أيضًا[(١)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ بنحوه، إلا أنه قال: وما قبلَها أيضًا[(٢)].

وهذا القولُ الذي قالَه مجاهدٌ أَوْلَى بتأويلِ الآيةِ؛ لصحةِ الخبرِ الذي ذكرناه قبلُ عن ابنِ عباسٍ، أن هذه الآيةَ نَزَلَتْ على رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم في قصةِ المجاعةِ التي أصابت قريشًا بدعاءِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم عليهم، وأَمْرِ ثُمامةَ بنِ أُثالٍ، وذلك لا شكَّ أنه كان بعدَ وقعةِ بَدْرٍ.

وقولُه: ﴿إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾. يقولُ: إذا هؤلاء المشركون فيما فتحنا عليهم من العذابِ حَزْنَى نادمون على ما سلف منهم في تكذيبِهم بآياتِ الله، في حينِ لا يَنْفَعُهم الندمُ والحزنُ.

القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: واللهُ الذي أَحْدَثَ لكم أيها المكذِّبونَ بالبعْثِ بعدَ المماتِ السمعَ الذي تسمعونَ به، والأبصَارَ التي تبصرون بها، والأفئدةَ التي تفْقَهُون بها،

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٤٣٣، ٤٣٤) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٢٦)، وعزاه للمصنف، تفسير ابن عطية (٤/ ١٥٢). وإسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) إسناده فيه ضعف وانقطاع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

فكيف يَتَعَذَّرُ على مَنْ أَنْشَأَ ذلك ابتداءً إعادتُه بعدَ عدَمِهِ وفَقْدِه، وهو الذي يُوجِدُ ذلك كُلَّه إذا شاء، ويُفْنِيهِ إذا أراد، ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾. يقول: تشكرون أيُّها المكذِّبون خيرَ اللهِ مِنْ إعطائكم السمعَ والأبصارَ والأفئدةَ -قليلًا.

القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: واللهُ الذي خلَقَكم في الأرضِ وإليه تُحْشَرونَ من بعدِ مماتِكم، يومَ[1] تُبْعَثُونَ من قُبُورِكم إلى مَوْقِفِ الحسابِ.

القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: واللهُ الذي يحيي خلقَه. يقولُ: يجعَلُهم أحياءً بعدَ أن كانوا نُطَفًا أمواتًا، بنفخِ الرُّوحِ فيها بعدَ التَّارات[2] التي تأتي عليها، ﴿وَيُمِيتُ﴾. يقولُ: ويُميتُهم مِن بعدِ أَنْ أحياهم، ﴿وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ﴾. يقولُ: وهو الذي جعلَ الليلَ والنهارَ مُخْتلِفَيْنِ، كما يقالُ في الكلامِ: لك المنُّ والفَضْلُ، بمعنى: إِنَّكَ تَمُنُّ وتُفْضِلُ.

وقولُه: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾. يقولُ: أفلا تعقِلُون أيُّها الناسُ، أن الذي فعَلَ هذه الأفعالَ ابتداءً من غيرِ أصلٍ، لا يَمْتنِعُ عليه إحْياءُ الأمواتِ بعدَ فنائهم، وإنشاءُ ما شاء، وإعدامُه بعدَ إنْشائه.

---

(١) في س: «ثم».

(٢) فَعَلَ ذلك تارَةً بعد تارة؛ أي: مرة بعد مرة، والجمع تاراتٌ. لسان العرب، مادة (تير).

القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿بَلْ قَالُوا۟ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوٓا۟ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ما اعتبَر هؤلاء المشركون بآياتِ اللهِ، و لا تَدَبَّروا ما احتجَّ عليهم من الحُجَجِ والدلالةِ على قُدْرتِه، على فعلِ كلِّ ما شاء، ولكن قالوا مثلَ ما قال أسلافُهم[1] من الأممِ المكذِّبةِ رُسُلَها قبلَهم: ﴿قَالُوٓا۟ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا﴾. يقولُ: أئذا مِتْنا وعُدْنا تُرابًا قد بَلِيَتْ أجسامُنا، وبَرِأَتْ عِظامُنا من لُحومِنا، ﴿أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾. يقولُ: إنَّا لمبعوثون من قبورِنا أحياءً، كهيئتِنا قبلَ المماتِ! إنَّ هذا لشيءٌ غيرُ كائنٍ.

القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: قالوا: لقد وُعِدْنا هذا الوعدَ الذي تَعِدُنا يا محمدُ، وَوَعَد آباءَنا[2] من قبلِنا قومٌ ذكروا أنهم للهِ رسلٌ مِن قَبْلِك، فلم نَرَهُ[3] حقيقةً، ﴿إِنْ هَٰذَا﴾. يقولُ: ما هذا الذي تَعِدُنا من البعثِ بعدَ المماتِ، ﴿إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾. يقولُ: ما سطَّره الأولون في كُتُبِهم من الأحاديثِ والأخبارِ، التي لا صحةَ لها ولا حقيقةَ.

---

(١) في الأصل: «سلافهم»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل: «آباؤنا».

(٣) في الأصل: «نراه».

القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ عزَّ وجَلَّ

﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه لنبيه محمدٍ صلى اللهُ عليه وسَلَّمَ: قُلْ يا محمدُ لهؤلاء المكذِّبينَ بالآخرةِ مِن قومِك: لمن مُلكُ الأرضِ ومن فيها مِن الخلْقِ، إن كنتم تعلمون مَنْ مالِكُها؟ ثم أعلَمَه أنهم سيقرُّونَ بأنها لله مِلْكًا، دونَ سائرِ الأشياءِ غيرِه، ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾. يقولُ: فقل لهم إذا أجابوك بذلك كذلك: أفلا تذكرون فتعلموا[1] أنَّ مَن قدَر على خلْقِ ذلك ابْتِداءً، فهو قادرٌ على إحيائهم بعدَ مماتِهم، وإعادتِهم خلقًا سويًّا بعدَ فنائهم.

القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾﴾[2].

يقولُ تعالى ذِكْرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: قُلْ لهم يا محمدُ: مَنْ ربُّ السماواتِ السبْعِ، وربُّ العرشِ المحيطِ بذلك؟ سيقولون: ذلك كُلُّه للهِ، وهو ربُّه، فقل لهم: أفلا تتقون عقابَه على كفرِكم به وتكذيبِكم خبرَه وخبرَ رسولِه؟

وقد اختلفتِ القَرَأَةُ في قراءةِ قولِه: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾؛ فقرأ ذلك عامَّةُ قَرَأَةِ الحجازِ والعراقِ والشامِ: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ سوى أبي عمرٍو، فإنه خالفَهم فقرأَهُ: (سَيَقُولُونَ الله) في هذا الموضعِ، وفي الآخرِ الذي بعده[3]؛ اتِّباعًا لخط المصحف، فإن ذلك كذلك في

---

(١) في س: «فتعلمون».

(٢) في الأصل: «سيقولون الله»، وهي قراءةٌ، وَسَيَخْتَارُ المؤلِّفُ القراءةَ الأخرى: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾.

(٣) قرأ أبو عمرو ويعقوب: (الله)، وقرأ الباقون: ﴿لِلَّهِ﴾. انظر: جامع البيان ص(٦٣٨)، غاية الاختصار (٢/ ٥٨٤)، النشر (٢/ ٣٢٩)، السبعة في القراءات ص(٤٤٧)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٠٥).

مصاحفِ الأمصار، إلا في مصحفِ أهل البصرة، فإنه في الموضعين بالألف[١]، فقرءوا بالألف كلِّها اتِّباعًا لخطِّ مصحفِهم، فأما الذين قَرءوه بالألف فلا مُؤْنَةَ في قراءتهم ذلك كذلك؛ لأنهم أَجْرَوْا الجَوَابَ على الابتداءِ، وردُّوا مرفوعًا على مرفوعٍ، وذلك أن معنى الكلامِ على قراءتِهم: قل: مَنْ ربُّ السماواتِ السبعِ، وربُّ العرشِ العظيمِ، سيقولون: ربُّ ذلك اللهُ، فلا مُؤْنَةَ في قراءةِ ذلك كذلك. وأما الذين قرءوا ذلك في هذا، والذي يليه بغيرِ ألفٍ، فإنهم قالوا: معنى قولِه: ﴿قُل مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾: لمن السماواتُ والأرض[٢]؟ لمن مُلكِ ذلك؟ فجعل الجوابَ على المعنى، فقيل: ﴿لِلَّهِ﴾[٣]، لأنَّ المسألةَ عن مُلكِ ذلك لِمَنْ هو. قالوا: وذلك نظيرُ قولِ قائلٍ لرجلٍ: مَنْ مولاك؟ فيجيبُ المجيبُ عن معنى ما سئل، فيقولُ: أنا لفلانٍ، لأنه مفهومٌ بذلك من الجوابِ ما هو مفهومٌ بقولِه: مولاي فلانٌ. وكان بعضُهم يَذْكُرُ أن بعضَ بني عامرٍ أنشده:

وأعْلَمُ أنَّنِي سأكُونُ رَمْسًا ... إذَا سَارَ النَّوَاعِجُ[٤] لا يَسِيرُ
فقال السَّائِلون: لمن حَفَرْتُم؟ ... فقال المُخْبِرُون لَهُم: وَزِيرُ[٥]

---

(١) كتاب المصاحف لابن أبي داود ص(٤٠).
(٢) سقط من هـ، س.
(٣) في هـ: «الله».
(٤) في س: «النواجع». بتقديم الجيم المعجمة التحتية على العين المهملة.
(٥) البيتان من الوافر لبعض بني عامر في معاني القرآن للفراء (١/ ١٧٠). وهما منسوبان للوزيري في البيان والتبيين للجاحظ ص(٤٧٨)، هكذا:

وأعلم أنني سأصير ميتًا ... إذا سار النواجع لا أسير
وقال السائلون: من المسجى؟ ... فقال المخبرون لهم: وزير

والبيت الثاني ذكره الزجاجي في اللامات ص(٦٣)، هكذا:

وقال القائلون: لمن حفرتم؟ ... فقال المخبرون لهم: وزير

ورَمَس الشيء يَرْمُسُه ويَرْمِسُه رَمْسا فهو مَرْموس ورَمِيسٌ: دفنه، وسَوى عليه الأرضَ. وكلُّ ما هِيلَ عليه التراب فقد رُمِسَ. والنَّواعِجُ من الإبلِ: السِّراعُ، وقد نَعَجَت الناقةُ في سِيرها بالفتح أَسْرَعَت. لسان العرب، مادة (رمس)، (نعج).
والنواجع -التي في رواية البيان والتبيين-: جمع ناجعة وهي المَذْهَبُ في طلَبِ الكلإِ في موضعه. لسان العرب، مادة (رمس)، (نجع).
والبيت قد تقدم في تفسير سورة الفاتحة، آية: ٢ .

فأجاب المخفوضَ بمرفوعٍ؛ لأنَّ معنى الكلامِ: فقال السائلون: مَن الميِّتُ؟ فقال المخبرون: الميِّتُ وزيرٌ. فأجابوا عن المعنى دونَ اللفظِ.

والصوابُ من القراءةِ في ذلك أنهما قراءتان، قد قَرأَ بهما علماءُ مِن القَرَأَةِ، متقاربتا المعنى، فبأيَّتِهما قرأَ القارئُ فمصيبٌ، غيرَ أني مع ذلك أختارُ قراءةِ جميعِ ذلك بغيرِ ألفٍ؛ لإجماعِ خطوطِ مصاحفِ الأمصارِ على ذلك، سوى خطِّ مصحفِ أهلِ البصرةِ.

القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه لنبيه محمدٍ صلى اللهُ عليه وسلم: قل يا محمدُ: مَن بيدِه خزائنُ كلِّ شيءٍ؟

كما حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدثنا أبو عاصمٍ، قال: حدثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدثنا الحسنُ، قال: حدثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾. قال: خزائنُ كلِّ شيءٍ[(١)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيْجٍ[(٢)]، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾. قال: خزائنُ كلِّ شيءٍ[(٣)].

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٤٣٤) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٢٧)، وفتح القدير (٣/ ٦١٧)، وعزياه للمصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٢) سقط من س: «عن ابن جريج».

(٣) تفسير القرطبي (١٢/ ١٤٥)، إسناده فيه ضعف وانقطاع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

وقولُه: ﴿وَهُوَ يُجِيرُ﴾ يقولُ: وهو يُجِيرُ[١] مَن أراد مِمَّنْ قصَدَه بسوءٍ، ﴿وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾. يقولُ: ولا أحدَ يَمْنَعُ[٢] مَن[٣] أراده هو بسوءٍ، فَيَدْفَعَ عنه عذابَه وعقابَه، ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ مَن ذلك صفتُه. فإنهم سيقولون: إنَّ ملكوتَ كلِّ شيءٍ والقدرةَ على الأشياءِ كلِّها للهِ. فقل لهم يا محمدُ: ﴿فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ﴾. يقولُ[٤]: فمِن أيِّ وجهٍ تُصرَفون عن التصديقِ بآياتِ اللهِ، والإقرارِ بأخبارِه وأخبارِ رسولِه، والإيمانِ بأن اللهَ القادرُ على كلِّ ما يشاءُ، وعلى بعثِكم أحياءً بعدَ مماتِكم، مع علمِكم بما تقولون من عظيمِ سلطانِه وقدرتِه؟!

وكان ابنُ عباسٍ -فيما ذكر عنه- يقولُ في معنى قولِه: ﴿تُسْحَرُونَ﴾: ما **حدَّثني** به عليٌّ، قال: حدثنا عبدُ اللهُ، قال: حدثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ﴾. يقولُ: تكذِّبون[٥].

وقد بيَّنتُ فيما مضى «السِّحْرَ» وأنه تَخْييلُ الشيءِ إلى الناظرِ أنَّه على خلافِ ما هو به من هيئتِه[٦]، فذلك معنى قولِه: ﴿فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ﴾. إنما معناه: فمِنْ أيِّ وجهٍ يُخَيَّلُ إليكم الكذبُ حقًّا، والفاسدُ صحيحًا، فَتُصْرَفون عن الإقرارِ بالحقِّ الذي يدعوكم إليه رسولُنا محمدٌ صلى اللهُ عليه وسلَّمَ؟

---

(١) سقط من س: «يقولُ: وهو يُجِير».
(٢) في الأصل، س: «يمتنع»، والمثبت من هـ.
(٣) في س: «ممن».
(٤) في س: «يقولون».
(٥) الإتقان في علوم القرآن (١/ ٣٢٢). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.
(٦) انظر: ما تقدم في تفسير سورة البقرة، آية: ١٠٢.

القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِٱلْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾﴾[1].

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ما الأمرُ كما يزعُمُ هؤلاء المشركون باللهِ؛ من أنَّ الملائكةَ بناتُ اللهِ، وأن الآلهةَ والأصنامَ لهم إلهٌ[2] دونَ اللهِ، ﴿بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِٱلْحَقِّ﴾: اليَقِينِ، وهو الدينُ الذي ابْتَعَثَ اللهُ به نبيَّه صلى اللهُ عليه وسلَّمَ، وذلك الإسلامُ، ولا يُعْبَدُ شيءٌ سوى اللهِ؛ لأنه لا إلهَ غيرُه، ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾. يقولُ: وإن المشركين لكاذبون فيما يُضِيفُون إلى اللهِ، وينْحَلُونَه[3] من الولدِ والشريكِ.

وقوله: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ﴾. يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: ما للهِ مِنْ وَلَدٍ، ولا كانَ مَعَهُ في القديم، ولا حين ابتدَعَ الأشياءَ مَن تَصْلُحُ عِبادتُه، ولو كان معه في القديم أو عند خَلْقِهِ الأشياءَ مَن تَصْلُحُ عِبَادَتُهُ، ﴿مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ﴾. يقول: إذًا لاعْتَزَلَ كُلُّ إلهٍ منهم، ﴿بِمَا خَلَقَ﴾ مِن شيءٍ، فانْفَرَدَ به، ولتَغَالَبُوا، فَلَعَلَا بعْضُهم على بعضٍ، وغَلَبَ القويُّ منهم الضعيفَ؛ لأنَّ القويَّ لا يَرْضى أنْ يَعْلُوَهُ ضعيفٌ، والضعيفُ لا يَصْلُحُ أنْ يكونَ إلهًا، فسبحانَ اللهِ ما أَبْلَغَها مِن حُجَّةٍ وأوْجَزَها لِمَنْ عَقَلَ وَتَدَبَّرَ!

وقوله: ﴿إِذًا لَّذَهَبَ﴾ جوابٌ لِمَحْذُوفٍ، وهو: لَوْ كان معه إلهٌ إذًا لَذَهَبَ كُلُّ إلهٍ بِمَا خَلَقَ، اجتُزِئَ بِدَلَالَةِ ما ذُكِرَ عَلَيهِ عَنْهُ.

وقوله: ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾. يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: تَنْزِيهًا للهِ عَمَّا يَصِفُهُ به

---

(١) في الأصل: «عالمُ الغيب والشهادة» برفع «عالم»، وهي قراءةٌ، وسيختارها المؤلِّفُ.

(٢) في س: «آلهة».

(٣) نَحَله القولَ يَنْحَله نَحْلًا: نَسَبه إليه، ونَحَلْتُه القولَ أَنْحَلُه نَحْلًا بالفتح، إذا أَضَفْتَ إليه قولًا قاله غيرُه، وادَّعيتَه عليه. لسان العرب، مادة (نحل).

هؤلاء المشركونَ مِنْ أنَّ لهُ ولدًا، وعمَّا قالوه من أنَّ له شَرِيكًا، أو أنَّ معه في القِدَمِ إلهًا يُعْبَدُ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

وقوله: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾[1]. يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: هو عَالِمُ مَا غَابَ عَن خَلْقِهِ مِن الأشياءِ، فلم يَرَوْه ولم يُشَاهِدُوه، وما رَأَوْهُ[2] وَشَاهَدُوه، وإنما هذا مِن اللهِ خَبرٌ عَن هؤلاء الذين قالوا مِن المشركين: اتَّخَذَ اللهُ ولدًا وعَبَدُوا مِن دُونِهِ آلهةً، أنهم فيما يَقُولُونَ وَيَفْعَلونَ مُبْطِلُونَ مُخْطِئون، فإنهم يَقُولُونَ مَا يَقُولونَ مِن قَوْلٍ فِي ذَلِكَ عَن غَيْرِ عِلْمٍ، بَلْ عَن جَهْلٍ مِنهم به، وإنَّ العالِمَ بِقَدِيمِ الأمورِ وَبِحَدِيثِهَا، وشَاهِدِهَا وَغَائِبِهَا عنهم -اللهُ الذي لا يَخْفَى عليه شيءٌ، فَخَبَرُهُ هُوَ الحقُ دُونَ خَبَرِهِم.

وقال: (عَالِمُ الْغَيْبِ) فَرَفَعَ (عالمُ) على الابتداء، بمعنى: هو عالمُ الغيبِ، ولذلك دَخَلَت الفاءُ في قَولِهِ: ﴿فَتَعَٰلَىٰ﴾. كما يُقالُ: مَرَرْتُ بِأَخِيكَ المُحْسِنُ فأَحْسَنْتُ إليه، فَتَرْفَعُ «المُحْسِنَ» إذا جعلتَ «فَأَحْسَنْتُ إليه» بالفاءِ؛ لأنَّ معنى الكلامِ إذا كانَ كذلك: مَرَرْتُ بأَخِيكَ هُو المُحسِنُ، فأحْسَنتُ إليه. ولو جُعِلَ الكلامُ بالواو فقيل: وأحسنتُ إليه، لم يَكُنْ وَجْهُ الكلامِ في «المحسنِ» إلا الخَفْضَ على النَّعْتِ «للأخِ»، ولذلك لو جاء: ﴿فَتَعَٰلَىٰ﴾ بالواو كانَ وَجْهُ الكلامِ في ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ﴾ الخفضَ على الإتباعِ؛ لإعراب اسم «الله»، وكان يكونُ معنى الكلامِ: سُبحان اللهِ عَالِمِ الغيبِ والشهادةِ وَتَعَالَى[3]! فَيكونُ قَوْلُهُ: «وَتَعَالى» حينئذٍ معطوفًا على: ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ﴾.

وقد يَجُوزُ الخفضُ مع الفاءِ؛ لأنَّ العَرَبَ قد تَبْتَدِئ الكلامَ بالفاءِ، كابْتِدَائِها بالواو. وبالخفضِ كان يَقْرَأُ: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ﴾ في هذا الموضعِ أبو عمرو، وَعَلَى خِلَافِهِ في ذلك قراءةُ الأمصارِ[4].

---

(١) في هـ: «سبحان الله عما يصفون»، بدلًا من «عالم الغيب والشهادة».

(٢) في الأصل: «فرأوه»، بدلًا من «وما رأوه»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل: «فتعالى»، والمثبت من هـ، س.

(٤) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم في رواية حفص ويعقوب: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ﴾ خفضًا، =

والصَّوابُ مِن القراءةِ في ذلكَ عِنْدَنا الرفعُ لِمَعنيين:

أحدهما: إجْمَاعُ الحُجَّةِ من القَرَأَةِ عليه.

والثاني: صِحَّتُهُ في العربيةِ.

وقوله: ﴿فَتَعَٰلَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: فَارْتَفَعَ اللهُ وَعَلَا عَن شِرْكِ هؤلاءِ المشركينَ، وَوَصْفِهِمْ إِيَّاهُ بِما يَصِفُون.

القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَٰدِرُونَ ﴿٩٥﴾﴾.

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لنبيِّهِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم: قُلْ يا محمدُ: ربِّ إنْ تُرِنِي[1] في هؤلاء المشركينَ ما تَعِدُهم مِن عَذَابِكَ، فلا تُهْلِكْنِي بِما تُهْلِكُهُم به، ونجِّنِي من عذابك وسخَطِك، فلا تَجْعَلني في القوم المشركين، ولكن اجعَلْني ممن رَضِيتَ عنه من أَوْلِيائِكَ.

وقوله: ﴿فَلَا تَجْعَلْنِي﴾ جوابٌ لقولِهِ: ﴿إِمَّا تُرِيَنِّي﴾ اعتُرِض بينهما بالنداءِ، ولو لم يَكُنْ قَبلَهُ جزاءٌ لم يَجُزْ ذلك في الكلامِ، لا يقال: يا زيدُ فَقُمْ، ولا: يا رب فاغْفِرْ لي[2]؛ لأنَّ النداءَ مُسْتَأْنَفٌ، وكذلكَ الأمرُ بعده مستأنفٌ، لا تَدْخُلُهُ الفاءُ والواوُ، إلا أن يكونَ جوابًا لكلامٍ قَبْلَهُ.

وقوله: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَٰدِرُونَ ﴿٩٥﴾﴾. يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وإنَّا يا محمدُ على أن نُرِيَكَ في هؤلاء المشركين ما نَعِدُهم من تَعْجِيلِ العَذَابِ لهم -لقادرون، فلا يحْزُنَنَّك تكذيبُهم إيَّاك بما نَعِدُهم به، وإنما نُؤخرُ ذلك لِيَبْلُغَ الكتابُ أَجلَهُ.

= وقرأ نافع وحمزة والكسائي وعاصم فى رواية أبى بكر وأبو جعفر وخَلَف: (عالمُ الغيب) رفعًا. انظر: السبعة في القراءات ص(٤٤٧)، جامع البيان ص (٦٣٨)، غاية الاختصار (٢/ ٥٨٥)، النشر (٢/ ٣٢٩)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٠٦).

(١) في س: «تريني».

(٢) سقط من س.

القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ ۚ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾﴾.

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لنبيه: ادفع يا محمدُ بالخَلَّةِ[١] التي هي أحسنُ؛ وذلك الإغضاءُ والصفحُ عن جَهَلةِ المشركين، والصبرُ على أَذَاهُم. وذلك أمره إيَّاه قَبْلَ أَمْرِهِ بِحَرْبِهم.

وَعَنَى بـ«السيئة»: أَذَى المشركين إيَّاهُ وتكذيبَهم له فيما أَتَاهُم بِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ. يَقُولُ لَه تَعَالَى ذِكْرُهُ: اصْبِرْ عَلَى ما تَلْقَى منهم في ذاتِ الله.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيج، عن مجاهدٍ في قوله: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ﴾. قال: أعْرِضْ عَن أَذَاهُم إيَّاكَ[٢].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن مَعْمَرٍ، عن عبدِ الكريم الجَزَريِّ، عن مجاهدٍ: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ﴾. قال: هو السلامُ، تُسَلِّمُ عليه إذا لَقِيتَه[٣].

---

(١) الخَلَّةُ: الخصلةُ؛ يقال: في فلان خَلَّةٌ حسنةٌ. والجمعُ خِلال، ويقال: فلانٌ كريمُ الخِلال، ولئيمُ الخِلال. لسان العرب مادة (خلل).

(٢) الدر المنثور (٥/ ٢٧)، وفتح القدير (٣/ ٦١٧)، وعزياه للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر. إسناده فيه ضعف وانقطاع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٣) الإسناد صحيح؛ فرواته ثقات، وعبد الكريم بن مالك الجزري أبو سعيد الحراني، ثقة ثبت. انظر: تهذيب الكمال (١٨/ ٢٥٢)، التقريب (٤١٥٨)، كلام الشيخ شاكر (٢/ ٣٦٢).

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، عن مَعْمَرٍ، عن عبدِ الكريمِ، عن مجاهدٍ مثلَه[١].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا هَوْذَةُ، قال: حدَّثنا عوفٌ، عن الحسنِ في قوله: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ﴾. قال: واللهِ لا يُصِيبُها صاحِبُها حتى يَكْظِمَ غَيْظًا، ويَصْفَحَ عما يَكْرَهُ[٢].

وقوله: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾. يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: نَحْنُ أعلَمُ بِما يَصِفُون اللهَ به، ويَنْحَلُونَه من الأكاذيبِ والفِرْيَةِ عليه، وبما يقولون فيك من السوءِ، ونحن مُجَازُوهُم على جميعِ ذلك، فلا يَحْزُنْكَ ما تَسْمَعُ منهم من قَبِيحِ القولِ.

وقوله: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾﴾. يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لنبيِّهِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم: وقُلْ يا محمدُ: ربِّ أَسْتَجِيرُ بِكَ مِن خَنْقِ الشياطين وَهَمَزَاتِها.

والهَمْزُ: هو الغَمْزُ، ومن ذلك قيل للهَمْزِ في الكلامِ: هَمْز[٣]، والهَمَزَاتُ جمع هَمْزةٍ.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾﴾ قال: هَمَزاتُ الشياطين: خَنْقُهم الناسَ، فذلك هَمَزاتُهم[٤].

---

(١) مصنف عبد الرزاق (٢٠٢٢٥)، وفي تفسيره (٢/ ٤٨) عن معمر به، تفسير ابن عطية (٤/ ١٥٥). والإسناد صحيح.

(٢) تفسير ابن عطية (٤/ ١٥٥).
وهَوْذة بن خليفة صدوق، وقد ضعف ابن معين روايتَه عن عوف بن أبي جميلة، وخالفه غيره، وقد تقدم ذلك، وباقي رواته ثقات.

(٣) في س: «همزة».

(٤) تفسير الثعلبي (٧/ ٥٥)، تفسير ابن عطية (٤/ ١٥٥)، والبحر المحيط (٦/ ٣٨٧)، وفيهما بلفظ: همز الشيطان الجنون. والإسناد صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

وقوله: ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾﴾. يقولُ: وَقُلْ أستجيرُ بك ربِّ أنْ يَحْضُرون في أموري[(١)].

كالذي حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾﴾ في شيءٍ مِن أمري[(٢)].

القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾﴾.

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: حتى إذا جاءَ أحدَ هؤلاء المشركين الموتُ، وعايَنَ نُزولَ أمرِ اللهِ به، قال لِعَظِيمِ ما يُعَايِنُ مما يَقْدُمُ عليه مِن عَذابِ الله تندُّمًا على ما فَاتَ، وتلهُّفًا على ما فرَّطَ فيه قَبْلَ ذلك من طاعة اللهِ ومسألتهِ للإقالةِ: ﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾ إلى الدُّنيا، فرُدُّوني إليها، ﴿لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا﴾. يقول: كي أعملَ صالحًا فيما تركتُ قَبْلَ اليومِ من العملِ فَضَيَّعتُه، وفرَّطتُ فيه.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن أبي مَعْشَرٍ، قال: كان محمدُ بنُ كعبٍ القُرَظيُّ[(٣)] يقرأُ علينا: ﴿حَتَّىٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ

---

(١) في هـ زيادة: «كلها». وانظر: تفسير البغوي (٣/ ٣١٦)، تفسير ابن عطية (٤/ ١٥٥)، تفسير القرطبي (١٢/ ١٤٨)، تفسير الثعلبي (٧/ ٥٥).

(٢) الدر المنثور (٥/ ٢٨)، وعزاه لابن أبي حاتم. والإسناد صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٣) محمد بن كعب بن سليم -وقال ابن سعد: محمد بن كعب بن حيان بن سليم- الإمام العلامة الصادق، أبو حمزة، وقيل: أبو عبد الله القرظي المدني من حلفاء الأوس. قيل: ولد محمد بن كعب في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصح ذلك. وقال ابن حجر في التقريب: ولد سنة أربعين =

قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾. قال محمد: إلى أيِّ شيء يريد؟ إلى أيِّ شيء يرغب؟ أَجَمْعَ المالِ، أو غَرْسَ الغِراسِ، أو بَنْيَ بُنيانٍ، أو شَقَّ أنهارٍ؟! ثم يقول: ﴿لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ﴾. يَقُولُ الجبارُ: ﴿كَلَّاۖ﴾[1].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿رَبِّ ٱرۡجِعُونِ﴾. قال: هذه في الحياةِ[2]، ألا تراه يقول: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ﴾. قال: حين تَنْقَطِعُ الدُّنيا، ويُعَايِنُ الآخرةَ، قَبْلَ أنْ يَذُوقَ الموتَ[3].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشةَ: «**إذَا عايَنَ المُؤْمِنُ المَلائِكَةَ قالُوا: نُرْجِعُكَ إلى الدُّنْيَا؟ فَيَقُولُ: إلى دارِ الهُمُومِ والأحْزَانِ؟ فَيَقُولُ: بَلْ قُدُمًا**[4] إلى الله. وأمَّا الكافِرُ فَيُقالُ [له][5]: نُرْجِعُكَ؟ فَيَقُولُ: ﴿ٱرۡجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ﴾ **الآية**»[6].

= على الصحيح، ووهم من قال ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم. ثقة عالم. كان من أئمة التفسير، وكان من أوعية العلم، وكان لمحمد بن كعب جلساء كانوا من أعلم الناس بتفسير القرآن، وكانوا مجتمعين في مسجد الربذة فأصابتهم زلزلة فسقط عليهم المسجد فماتوا جميعًا تحته سنة ثمان ومائة، وقيل: سنة سبع عشرة ومائة، وقيل غير ذلك. انظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ٦٥)، تهذيب الكمال (٢٦/ ٣٤٠)، التاريخ الكبير (١/ ٢١٦)، التقريب (٦٢٥٧).

(١) تفسير ابن كثير (١٠/ ١٤٧) مختصرًا.
وأبو معشر هو: نجيح بن عبد الرحمن السِّنْدي المدني، مشهور بكنيته، ضعيف، أسنَّ واختلط. قال أحمد: يكتب من حديث أبي معشر أحاديثه عن محمد بن كعب في التفسير. وقال ابن معين: ضعيف يكتب من حديثه الرقاق. انظر: تهذيب الكمال (٢٩/ ٣٢٢)، تهذيب التهذيب (٥/ ٦١٠)، التقريب (٧١٠٠).

(٢) في س زيادة: «الدنيا».

(٣) الإسناد صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٤) في س: «قدماني». وانظر: مصادر التخريج.

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ. وانظر مصادر التخريج.

(٦) الدر المنثور (٥/ ٢٩)، وفتح القدير (٣/ ٦٢٢)، وعزياه للمصنف وابن المنذر، شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور للسيوطي ص (٨٩)، أضواء البيان (٥/ ٣٣٥)، وقال الشوكاني: وهو مرسل.

حُدِّثت عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبرنا عُبَيْدٌ، قال: سمعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾﴾. يعني: أهلَ الشِّرْكِ[(١)].

وقِيل: ﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾، فابتَدَأَ[(٢)] الكلامَ بِخِطَابِ اللهِ تعالى ذِكْرُهُ، ثم قيل: ﴿ٱرْجِعُونِ﴾. فصَارَ إلى خِطابِ الجماعةِ، واللهُ تعالى ذِكرُه واحدٌ. وإنما فَعَلَ ذلك كذلك؛ لأن مسألةَ القومِ الرد إلى الدُّنيا، إنما كانت منهم للملائكةِ الذين يَقْبِضُونَ رُوحَهُم[(٣)]، كما ذَكَرَ ابن جُرَيج أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قاله، وإنما ابتُدِئَ الكلامُ بِخِطاب اللهِ جلَّ ثناؤه؛ لأنهم استغاثوا به، ثُمَّ رَجَعُوا إلى مسألةِ الملائكةِ الرجوعَ والردَّ إلى الدنيا.

وكان بعضُ نحويِّي الكوفةِ يقولُ: قيل ذلك كذلك؛ لأنه مما جرى على وَصْفِ اللهِ به[(٤)] نَفْسَه مِن قَوْلِهِ: ﴿وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا﴾[(٥)] [مريم: ٩]. في غَيْرِ مَكَانٍ من القرآنِ، فَجَرَى هذا على ذلك.

وقوله: ﴿كَلَّآ﴾. يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: ليسَ الأمرُ على ما قالَ هذا المشركُ، لن يَرْجِعَ إلى الدنيا، ولن يُعادَ إليها ﴿إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا﴾. يقول: هذه الكلمةُ، وهو قولُهُ: ﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾. ﴿كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا﴾. يقولُ: هذا المُشْرِكُ هو قَائِلُهَا.

كما حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا﴾. لا بُدَّ له أن يَقُولَها[(٦)].

---

(١) تفسير الضَّحَّاك (٢/ ٦٠٤)، تفسير ابن عطية (٤/ ١٥٦)، تفسير القرطبي (١٢/ ١٤٩)، تفسير الثعلبي (٧/ ٥٥٦). والإسناد ضعيف، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) في الأصل: «فابتدئ»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل: «روحه» بالإفراد، والمثبت من هـ، س.

(٤) سقط من س.

(٥) سقط من هـ: «وقد» من الآية.

(٦) تفسير ابن كثير (١٠/ ١٤٦). والإسناد صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ﴾. يقول: ومن أمامهم حَاجِزٌ يَحْجُزُ بينهم وبين الرجوعِ، يعني: إلى يومِ يُبْعَثون مِن قُبُورِهم، وذلك يومُ القيامةِ.

والبَرْزَخُ والحَاجِزُ[1] والمُهْلَةُ متقارباتُ المعنى.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾. يقولُ: أَجَلٌ إلى حِينٍ[2].

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يمانٍ، عن أَشْعَثَ، عن جعفرٍ، عن سعيدٍ في قوله: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ﴾. قال: مَا بعدَ الموتِ[3].

حدَّثني أبو حميدٍ الحِمْصيُّ أحمدُ بنُ المغيرةِ، قال: حدَّثنا أبو حَيْوةَ شُرَيحُ بنُ يزيدَ، قال: حدَّثنا أَرْطَاةُ، عن أبي الحجاجِ[4] يوسفَ، قال: خرجتُ مع أبي أمامةَ في جِنازة، فلما وُضِعَتْ في لَحْدِهَا، قال أبو أمامةَ: هذا برزخٌ إلى يومِ يُبعثونَ[5].

---

(١) في الأصل: «الحاجز» بدون واو. لسان العرب، مادة (برزخ).

(٢) قال الشيخ شاكر عن هذا الإسناد (١/ ٢٦٣): إسناد مسلسل بالضعفاء من أسرة واحدة. وانظر: الإتقان (٢/ ٤٩٨).

(٣) الدر المنثور (٥/ ٣٠)، وعزاه للمصنف.
ويحيى بن يمان العجلي، صدوق يخطئ كثيرًا. انظر: تهذيب الكمال (٣٢/ ٥٥)، التقريب (٧٦٧٩). وأشعث بن إسحاق بن سعد بن مالك بن هانئ الأشعري القُمِّي، صدوق. انظر: تهذيب الكمال (٣/ ٢٥٩)، تهذيب التهذيب (١/ ٢٢٢)، التقريب (٥٢١). وجعفر بن أبي المغيرة الخزاعي القُمِّي، قيل: اسم أبي المغيرة دينار، ونقل ابن شاهين في تاريخ أسماء الثقات ص(٥٥) عن أحمد توثيقَه، وقال الحافظ في التقريب (٩٦٠): صدوق يهم. وقال ابن منده: ليس بالقوي في سعيد بن جبير. انظر: تهذيب الكمال (٥/ ١١٢)، تهذيب التهذيب (١/ ٣٨٨).

(٤) سقط من س.

(٥) الدر المنثور (٥/ ٢٩)، وعزاه للمصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وسمويه في فوائده. =

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بنُ واضحٍ، قال: حدَّثنا فطرٌ[(١)]، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾. قال: ما بَيْنَ الموتِ إلى البَعْثِ[(٢)].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ في قول الله: ﴿بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾. قال: حِجازٌ[(٣)] بين الميتِ والرُّجوعِ إلى الدنيا[(٤)].

= وأبو حميد الحمصي هو: أحمد بن محمد بن المغيرة بن سنان الأزدي، صدوق. انظر: تهذيب الكمال (١/ ٤٧٢)، تهذيب التهذيب (١/ ٥٢)، التقريب (٩٩). وشريح بن يزيد الحضرمي أبو حيوة الحمصي المؤذن، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (١٢/ ٤٥٥)، تهذيب التهذيب (٢/ ٤٩٤)، التقريب (٢٧٨٠). وأرطاة بن المنذر بن الأسود الألهاني أبو عدي الحمصي، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٢/ ٣١١)، تهذيب التهذيب (١/ ١٢٨)، التقريب (٢٩٨). وأبو الحجاج يوسف الألهاني، سمع أبا أمامة وابن عمر، وروى عنه أرطاة بن المنذر، ولم أجد له جرحًا ولا تعديلًا، إلا ذكر ابن حبان له في الثقات (٥/ ٥٥٢). انظر: التاريخ الكبير (٨/ ٣٧٦)، والجرح والتعديل (٩/ ٢٣٥)، والكنى والأسماء (١/ ٤٥٢) وفي جميعها: أبو الضحاك، فتح الباب في الكنى والألقاب ص(٢٦٧)، وتهذيب الكمال (٢/ ٣١٢) وفيهما: أبو الحجاج، وانظر: كلام الشيخ شاكر (١٦/ ٤٢٦). والإسناد لا بأس به.

(١) في الأصل، س: «مطر»، والمثبت من هـ. وانظر: مصادر التخريج، تاريخ المصنف (١/ ١٦).

(٢) الزهد لهناد بن السري (٣١٤) عن محمد بن فضيل ووكيع، وحلية الأولياء (٣/ ٢٩٠) من طريق خلاد، ثلاثتهم عن فطر بن خليفة به، الدر المنثور (٥/ ٢٩)، وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة وهناد وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي نعيم في الحلية، تفسير القرطبي (١٢/ ١٥٠).
وفطر بن خليفة المخزومي أبو بكر الحناط، صدوق، رُمِيَ بالتشيع، تكلَّم فيه البعض لسوء مذهبه. انظر: تهذيب الكمال (٢٣/ ٣١٢)، تهذيب التهذيب (٤/ ٥٠٧)، التقريب (٥٤٤١). وتقدم الكلام عن باقي رواته، وسنده حسن.

(٣) في س: «حجاب».

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٤٣٤) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٢٩)، وعزاه للمصنف وعبد بن حميد، تفسير البغوي (٣/ ٣١٧) وفيه: حجاب، بدلًا من: حجاز، تفسير القرطبي (١٢/ ١٥٠)، تفسير ابن كثير (١٠/ ١٤٧) بلفظ: البرزخ الحاجز ما بين الدنيا والآخرة. وإسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ مثلَه[(١)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن مَعْمَرٍ، عن قَتادةَ: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾. قال: برزخٌ بقيةَ الدنيا[(٢)].

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، عن قَتادَةَ مثلَه[(٣)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾. قال: البرزخُ ما بينَ الموتِ إلى البعثِ[(٤)].

حُدِّثت عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقول: أخبرنا عُبيدٌ، قال: سمعتُ الضَّحَّاكَ يقول: البرزخُ ما بينَ الدنيا والآخرة[(٥)].

القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾﴾.

اختلفَ أهلُ التأويلِ في المَعْنِيِّ بقوله: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ من النفختين، أيَّتُهما عُنِيَ بِها؟ فقال بعضهم: عُنِيَ بها النفخةُ الأولى.

---

(١) إسناده فيه ضعف وانقطاع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) تفسير البغوي (٣/ ٣١٧)، تفسير القرطبي (١٢/ ١٥٠). وتقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة، وفيها ضعف.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٤٨)، الدر المنثور (٥/ ٢٩)، وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وعبد الرزاق. وقد تقدم الكلام عنه.

(٤) تفسير القرطبي (١٢/ ١٥٠). والإسناد صحيح، وقد تقدم.

(٥) تفسير الضَّحَّاك (٢/ ٦٠٤)، تفسير القرطبي (١٢/ ١٥٠)، تفسير البغوي (٣/ ٣١٧). والإسناد ضعيف، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا حَكَّامُ بنُ سَلْمٍ، قال: حدَّثنا عمرٌو، عن[1] مُطَرِّف، عن المِنْهالِ بنِ عمرٍو، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ، أن رجلًا أتى ابنَ عباسٍ فقال: سمعتُ الله يقول: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾ الآية، وقال في آية أخرى: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ۝٢٧﴾ [الصافات: ٢٧]. فقال: أمَّا قوله: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾. فذلك في النفخة الأولى، فلا يَبْقَى على الأرضِ شيءٌ، ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾. وأمَّا قولُه: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ۝٢٧﴾. فإنهم لَمَّا دخلُوا الجنةَ أَقْبَلَ بعضُهم على بعضٍ يتساءلون[2].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو أحمدَ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن السُّدِّيِّ في قولِه: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ۝١٠١﴾. قال: في النفخةِ الأولى[3].

حدَّثنا عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾. فذلك حينَ يُنْفَخُ في الصورِ،

---

(١) في الأصل، س: «بن»، والمثبت من هـ. وانظر: تهذيب الكمال (٢٢/ ٢٠٣) ترجمة: عمرو بن أبي قيس الرازي الأزرق، (٢٨/ ٦٢) ترجمة: مطرف بن طريف الحارثي.

(٢) المستدرك (٣٤٨٩) من طريق إسحاق بن إبراهيم عن حكام بن سلم الرازي به، الدر المنثور (٥/ ٣٠)، وفتح القدير (٣/ ٦٢٣)، وعزياه للمصنف والحاكم.
وعمرو بن أبي قيس الرازي الأزرق، صدوق يهم في الحديث قليلًا. انظر: تهذيب الكمال (٢٢/ ٢٠٣)، تهذيب التهذيب (٤/ ٣٧٦)، التقريب (٥١٠١). ومُطَرِّف بن طريف الكوفي أبو بكر أو أبو عبد الرحمن، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ٦٢)، تهذيب التهذيب (٥/ ٤٥٥)، التقريب (٦٧٠٥). والمنهال بن عمرو الأسدي الكوفي، قال عنه الحافظ في التقريب (٦٩١٨): صدوق ربما وهم. وقال الشيخ شاكر عنه (١/ ٢٨٧): ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ٥٦٨)، تهذيب التهذيب (٥/ ٥٤٨). والإسناد لا بأس به

(٣) الدر المنثور (٥/ ٣٠)، وعزاه للمصنف وعبد بن حميد.
وأبو أحمد الزبيري هو: محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن درهم الأسدي الكوفي، صدوق يخطئ كثيرًا في حديث سفيان. انظر: تهذيب الكمال (٢٥/ ٤٧٦)، تهذيب التهذيب (٥/ ١٦٥)، التقريب (٦٠١٧).

فلا حيَّ يَبْقَى إلا اللهُ، ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾. فذلك إذا بُعِثُوا في النفخةِ الثانيةِ[١].

قال أبو جعفر: فمعنى ذلك على هذا التأويلِ: فإذا نُفِخَ في الصورِ، فَصَعِقَ مَنْ في السماواتِ وَمَن في الأرض إلا مَنْ شاء الله، فلا أنسابَ بينهم يومئذٍ يَتَوَاصَلُونَ بها، ولا يتساءلون، ولا يَتَزَاوَرُون، فيتساءلون عن أَحْوَالِهم وأَنْسَابِهم.

وقال آخرون: بل عُنِيَ بِذلكَ النفخةُ الثانيةُ.

ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ، قال: حدَّثنا بنُ فضيلٍ، عن هارونَ بنِ أبي وَكِيعٍ، قال: سمعتُ زاذانَ يقول: أتيتُ ابنَ مسعودٍ، وقد اجتمعَ الناسُ إليه في دارِهِ، فلم أَقْدِرْ عَلى مَجْلسٍ، فقلتُ: يا أبا عبد الرحمن، من أجل أني رجلٌ من العَجَمِ تَحْقِرُني؟ قال: ادْنُ[٢]. قال: فَدَنَوْتُ، فلم يكن بيني وبينه جليس، فقال: يُؤخَذ بيدِ العبدِ أو الأَمَةِ يَوْمَ القِيامةِ على رءوس الأوَّلين والآخرين، قال: ويُنَادِي منادٍ: ألا إنَّ هذا فلانُ بنُ فلانٍ، مَنْ كان له حقٌّ قِبلَه فَلْيَأتِ إلى حَقِّهِ. قال: فَتَفْرَحُ المرأةُ يومئذٍ أن يذوبَ[٣] لها حقٌّ على ابْنِها، أو على أَبِيهَا، أو على أخيها، أو على زَوْجِها، ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾[٤].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثنا عيسى بنُ يونسَ، عن هارونَ ابنِ عنترةَ، عن زاذانَ، قال: سمعتُ ابنَ مسعودٍ يقولُ: يُؤخذُ العبدُ أو الأَمةُ يومَ القيامةِ، فيُنْصَبُ على رءوسِ الأولين والآخرين، ثم ينادي منادٍ، ثم ذكر نحوه،

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٣٠)، وفتح القدير (٣/ ٦٢٢) أوله، وعزياه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، البحر المحيط (٦/ ٣٨٨). والإسناد منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) في الأصل تكرار: «ادن». وانظر: مصادر التخريج.

(٣) هكذا بالأصل، هـ، وفي س: «يكون». وانظر: مصادر التخريج.
وذَابَ لي عليه حقٌّ: ثبت ووجب. المعجم الوسيط، مادة (ذاب).

(٤) انظر: تخريج الأثر القادم.

وزاد فيه: فيقولُ الربُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى للعبْدِ: أَعْطِ هؤلاء حقوقَهم. فيقول: أي ربِّ، فَنِيَتِ الدنيا، فمن أين أعطيهم؟ فيقول للملائكة[١]: خُذُوا مِن أَعْمَالِهِ الصَّالحةِ، فأَعْطُوا كُلَّ[٢] إِنْسَانٍ بِقَدْرِ طَلِبَتِه، فإن كان له فَضْلُ مِثْقَالِ حَبَّةٍ من خَرْدَلٍ ضَاعَفَهَا اللهُ له حتى يُدْخِلَهُ بها الجنةَ، ثم تَلَا ابنُ مسعود: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ [النساء: ٤٠]. وإن كانَ عبدًا شقيًّا، قالتِ الملائكةُ: ربَّنا، فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ وَبَقِيَ طالبون كثيرٌ، فيقولُ: خُذُوا من أعمالهم السيئة فأَضِيفُوها إلى سيئاتِه، وصُكُّوا له صَكًّا إلى النارِ[٣].

قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾﴾. قال: لا يُسألُ أحدٌ يومئذٍ بِنَسَبٍ شيئًا، ولا يتساءلون، ولا يَمُتُّ إليه بِرَحِمٍ[٤].

---

(١) في الأصل: «فتقول الملائكة»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٢) في س: «لكل».

(٣) حلية الأولياء (٤/ ٢٠١، ٢٠٢) من طريق يزيد بن وهب عن عيسى بن يونس به، تاريخ دمشق (١٨/ ٢٨٥) من طريق الحسين بن الحسن عن عيسى بن يونس عن هارون بن عنترة -في التاريخ: عنبرة- عن عبد الله بن السائب عن زاذان أبي عمر به، تفسير القرطبي (١٢/ ١٥١)، وفيهم جميعًا هذا المتن موصول بالذي قبله، وفي الدر المنثور (٥/ ٣٠)، وفتح القدير (٣/ ٦٢٣)، وعزياه للمصنف وابن المبارك في الزهد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي نعيم في الحلية وابن عساكر، تفسير ابن كثير (١٠/ ١٤٨)، وعزاه لابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٣/ ٣١٧). وفيهم جميعًا المتن الأول فقط. قال أبو نعيم: هارون بن أبي وكيع هو ابن عنترة -في الحلية: عشرة- تفرد به عن زاذان، ورواه يحيى بن زكريا الأنصاري عنه -أي: عن هارون- مختصرًا مرفوعًا. ثم ذكر رواية الأنصاري.
وهارون بن عنترة بن عبد الرحمن الشيباني أبو عبد الرحمن أو أبو عمرو بن أبي وكيع الكوفي، وثقه أحمد وابن معين وابن حبان والعجلي وابن سعد، وقال أبو زرعة ويعقوب والحافظ: لا بأس به. وعن الدارقطني: يحتج به. وعنه: ضعيف. وقال ابن حبان في المجروحين (٣/ ٩٣): منكر الحديث جدًّا يروي المناكير الكثيرة حتى يسبق إلى القلب المستمع لها أنه المتعمد لذلك من كثرة ما روي مما لا أصل له لا يجوز الاحتجاج به بحال، وذكره ابن الجوزي في الضعفاء والمتروكين (٣/ ١٧١). وانظر: تهذيب الكمال (٣٠/ ١٠٠)، تهذيب التهذيب (٦/ ١٠)، التقريب (٧٢٣٦). وتفرد به هارون، كما سبق من كلام أبي نعيم؛ فالإسناد لا يصح.

(٤) الدر المنثور (٥/ ٣٠)، وعزاه للمصنف، من قول ابن جريج، فتح الباري (٨/ ٥٥٨) من قول ابن مسعود رضي الله عنه. وتقدم الكلام عن رواية الحسين عن حجاج.

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني محمدُ بنُ كثيرٍ، عن جعفرِ[١] بنِ المغيرةِ، عن قَتادةَ، قال: لَيْسَ شيءٌ أَبْغضَ إلى الإنسانِ يومَ القيامةِ من أن يَرى من يعرفه[٢]؛ مخافةَ أن يَذُوبَ له عليه شيءٌ. ثم قرأ: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾ [عبس٣٤-٣٧][٣].

قال: حدَّثنا الحسينُ[٤]، قال: حدَّثنا الحَكَمُ بن سِنَانٍ، عن سَدُوسٍ صاحب السابريِّ[٥]، عن أنسِ بنِ مالكٍ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إذَا دَخَلَ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، وأَهْلُ النَّارِ النَّارَ، نادى مُنادٍ منْ تَحْتِ[٦] العَرْشِ: يا أَهْلَ التَّظالُمِ تَتَارَكُوا[٧] مَظالمكُمْ، وادْخُلوا الجنَّةَ**»[٨].

---

(١) في س: «حفص».

(٢) في س: «يعافه».

(٣) الدر المنثور (٥/ ٣٠)، وعزاه للمصنف، تفسير ابن عطية (٤/ ١٥٦)، البحر المحيط (٦/ ٣٨٨).

(٤) في س: «الحسن».

(٥) في س: «السائري».

(٦) في الأصل، س: «أهل»، والمثبت من هـ. وانظر: مصادر التخريج.

(٧) في الأصل، س: «تتداركوا»، والمثبت من هـ. وانظر: مصادر التخريج.

(٨) المعجم الأوسط للطبراني (٥١٤٤) وقال عقبه: لم يرو هذا الحديث عن أنس إلا سدوس تفرد به أبو عون، وحسن الظن بالله لابن أبي الدنيا (١١٦)، وموضِّح أوهام الجمع والتفريق للخطيب (١/ ١٩٨) جميعًا من طريق الحكم بن سنان به.
والحكم بن سنان الباهلي القِرَبي، أبو عون، ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٩٦)، تهذيب التهذيب (١/ ٥٧٤)، التقريب (١٤٤٣). وسدوس بن حبيب صاحب السابري البصري، ذكره ابن حبان في الثقات وقال (٤/ ٣٤٩): يخطئ كثيرًا. انظر: التاريخ الكبير (٤/ ٢٠٨)، الجرح والتعديل (٤/ ٣١١)، اللسان (٣/ ٩). وقال ابن ماكولا في الإكمال (٤/ ٢٦٨): سَدوس -بفتح السين- فهو سدوس بن حبيب بياع السابري بصري، حدث عن أنس بن مالك والحسن، روى عنه الحكم بن سنان وموسى بن إسماعيل، جعله البخاري اثنين، وتبعه الدارقطني فقال: سدوس عن أنس، وسدوس بن حبيب بياع السابري سألت الحسن، وهما واحد، وقد جاءت الرواية عن سدوس بياع السابري عن أنس. وانظر: موضِّح أوهام الجمع والتفريق للخطيب (١/ ١٩٨). والإسناد ضعيف.

القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾.

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: فَمَنْ ثَقُلَتْ[1] موازين حسناته، وخفتْ موازينُ سيئاتِهِ، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾. يعني: الخالدون في جنانِ[2] النَّعِيمِ.

﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾. يقولُ: ومَن خفَّتْ موازينُ حسناتِهِ فرجَحَتْ بها موازينُ سيئاتِهِ، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم﴾. يقول: غَبَنوا[3] أنفسَهُم حظوظَها من رحمة الله، ﴿فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾. يقول: هُم في نارِ جهنمَ.

وقوله: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾ يقول: تَسْفَعُ وُجوهَهُم النارُ.

كما حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيْجٍ، قال: قال ابنُ عباسٍ: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾. قال: تَنفَحُ[4].

﴿وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ﴾ والكُلوحُ: أن تتقلَّصَ الشَّفتانِ عن الأسنانِ، حتى تَبْدُوَ الأسنانُ، كما قال الأعشى:

---

(١) في هـ، س زيادة: «موازينه».

(٢) في هـ، س: «جنات».

(٣) غَبِنَ الشيءَ غَبْنًا وغَبَنًا: نسيه وأغفله وجهله؛ والغَبْنُ في البيع والشراء: الوَكْسُ؛ وغَبَنَه؛ أي: خدَعه. لسان العرب، مادة (غبن).

(٤) الدر المنثور (٥/ ٣١)، وفتح القدير (٣/ ٦٢٣)، وعزياه للمصنف، ولفظ الدر المنثور: تنقح. ولفظ فتح القدير: تنفخ.
والإسناد منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.
وقد قال الزجاج: تَلْفَحُ وتَنْفَحُ بمعنى واحد إلَّا أن النَّفْحَ أعظم تأثيرًا منه. لسان العرب، مادة (لفح).

وَلَـهُ المُقْـدَمُ لا مِـثْـلَ لَـه ساعة الشِّدْق عَنِ النَّابِ كَلَحْ[(١)]

فتأويلُ الكلامِ: يَسْفَعُ وجوهَهم لهبُ النارِ فتُحْرِقُها، وهم فيها متقلِّصو الشفاهِ عن الأسنان، من إحراقِ النارِ وجُوهَهم.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثني عبدُ اللهِ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قوله: ﴿وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ﴾. يقولُ: عَابِسُون[(٢)].

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، قال: حدَّثنا يحيى وعبدُ الرحمنِ، قالا: حدَّثنا سفيانُ، عن أبي إسحاقَ، عن أبي الأحوصِ، عن عبدِ اللهِ في قوله: ﴿وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ﴾. قال: ألم تر إلى الرأس المَشِيط قد بَدَتْ أسنانُه، وقَلَصَتْ شَفَتَاهُ؟[(٣)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن إسرائيلَ، عن أبي إسحاقَ، عن أبي الأحوصِ عن عبدِ اللهِ، قرأ هذه الآية: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾

---

(١) البيت من الرمل، وهو في ديوانه ص(٢٧٧).
ويروى صدر البيت فيه، هكذا:

وَلَـهُ المُقْـدَمُ في الحرب إذا

والكُلُوحُ والكُلاحُ: بُدُوُّ الأسنان عند العُبوس. لسان العرب، مادة (كلح).
والشاعر يصف ممدوحه إياس بن قبيصة قائلاً -كما قال شارح الديوان- هو الجريء المقدام في الحروب، حين تتعبس الوجوه، وتتقلص الشفاه، حتى تبدو الأنياب.

(٢) الدر المنثور (٥/ ٣١)، وفتح القدير (٣/ ٦٢٤)، وعزياه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٢/ ١٥٢)، تفسير ابن كثير (١٠/ ١٥٢)، الإتقان في علوم القرآن (١/ ٣٢٢). والإسناد منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٣) تفسير الثوري ص(٢١٨) عن أبي إسحاق به، ومن طريقه: تفسير الصنعاني (٢/ ٤٨، ٤٩)، ومصنف ابن أبي شيبة (٣٤١٨٦)، والزهد لهنَّاد بن السري (٣٠٤)، وفي المعجم الكبير للطبراني (٩١٢١) من طريق شعبة عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة عن عبد الله به، الدر المنثور (٥/ ٣١)، وفتح القدير (٣/ ٦٢٤)، وعزياه للمصنف وعبد الرزاق والفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وهناد والحاكم وصححه، تفسير القرطبي (١٢/ ١٥٢)، تفسير ابن كثير (١٠/ ١٥٢)، زاد المسير (٥/ ٤٩١).

الآية، قال: ألم تَرَوا إلى الرأسِ المشيطِ بالنارِ[١]، وقد قَلَصَتْ شَفَتاهُ وبدَتْ أسنانُه؟[٢].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ﴾. قال: ألم تَرَ[٣] إلى الغنم إذا مَسَّتِ النارُ وجوهَها كيف هي؟[٤].

القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾﴾.

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: يُقالُ لهم: ﴿أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِي﴾، يعني: آياتُ القرآن ﴿تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾. في الدنيا، ﴿فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾. وترَكَ ذكرَ «يُقال» لدَلالَةِ الكلامِ عليه.

﴿قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾. **اختلفتِ القَرَأَةُ في قراءةِ ذلك**؛ فقرأَتْهُ عامَّةُ قَرَأَةِ المدينة والبصرة وبعضُ أهل الكوفة: ﴿غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ بكسر الشين، وبغير ألف[٥]، وقرأتْه عامَّةُ قَرَأَةِ أهل الكوفة: (شَقاوَتُنا) بفتح الشين والألف[٦].

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان، وَقَرَأَ بِكُلٍّ واحدةٍ منهما علماء من القَرَأَةِ بمعنًى واحدٍ، فبأيَّتِهما قرأ القارئ فمصيبٌ.

---

(١) في الأصل: «النار». وانظر: مصدري التخريج.

(٢) الزهد لابن السري (٣٠٣) من طريق وكيع، بلفظ: مثل الرأس النضيج، والمستدرك (٣٤٩١) من طريق عمرو بن طلحة، بلفظ: ككلوح الرأس النضيج، كلاهما عن إسرائيل به. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح.

(٣) في هـ: «تروا».

(٤) الإسناد صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٥) هي قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم وأبي عمرو وأبي جعفر ويعقوب. انظر: جامع البيان ص(٦٣٨، ٦٣٩)، غاية الاختصار (٢/ ٥٨٥)، النشر (٢/ ٣٢٩)، السبعة في القراءات ص(٤٤٨)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٠٦).

(٦) هي قراءة حمزة والكسائي وخَلَف. انظر: المصادر السابقة.

وَتَأْوِيلُ الكلامِ: قالوا: ربَّنا غَلَب[١] علينا ما سَبَقَ لنا في سَابِقِ عِلْمِك وخُطَّ لنا في أمِّ الكتابِ.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا حَكَّامٌ، عن عَنْبَسَةَ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ، عن مجاهدٍ قوله: ﴿غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾. قال: التي كُتبتْ علينا[٢].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ قوله: ﴿غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾: التي كُتبتْ علينا[٣].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ مثلَه[٤].

وقال: قال ابنُ جريجٍ: بَلَغَنَا أنَّ أهلَ النَّار نَادَوْا خَزَنَةَ جَهَنَّمَ: أنْ ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٩] فلم يُجِيبُوهم ما شاءَ اللهُ، فلما أَجَابُوهم بعد حينٍ قالوا: ﴿فَٱدْعُواْ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾[٥] [غافر: ٥٠]. قال: ثم نادوا مَالِكًا: ﴿يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ فَسَكَتَ عنهم مالكٌ خازنُ جهنم أربعين سنة، ثم أجابهم فقال: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ [الزخرف: ٧٧]. ثم نادى الأشقياءُ ربَّهم، فقالوا:

---

(١) في س: «غلبت»، آخرها تاء مثناة فوقية.

(٢) تقدم الكلام عن إسناده، وهو ضعيف؛ للكلام في ابن حميد، وابن أبي ليلى، ورواية حكام عن عنبسة.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٤٣٤) من طريق آدم، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٠٨) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٣١)، وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، وفيهم جميعًا: عليهم. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٤) إسناده فيه ضعف وانقطاع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٥) في الأصل: «ادعوا» في الآية.

﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٠٧﴾﴾. فَسَكَتَ عنهم مِثْلَ مِقْدَارِ الدنيا، ثم أجابهم بعث ذلك تبارك وتعالى: ﴿اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾[1].

قال: حدَّثني حجاجٌ، عن أبي بكرِ بنِ عبدِ اللهِ، قال: يُنادِي أهلُ النار: يا أهلَ الجنة. فلا يجيبونهم ما شاء الله، ثم يقال: أجيبوهم، وقد قُطِع الرَّحِمُ والرحمةُ، فيقولُ أهلُ الجنةِ: يا أهلَ النار، عليكم غضبُ الله، يا أهل النار، عليكم لعنةُ الله، يا أهل النار، لا لبَّيْكم ولا سَعْدَيْكُم، ماذا تقولون؟ فيقولون: ألم نكُ في الدنيا آباءَكم وأبناءَكم وإخوانكم وعشيرَتكم؟ فيقولون: بلى، فيقولون: ﴿أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾. قالُوا: ﴿إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [الأعراف: ٥٠][2].

قال: حدَّثني حجاجٌ، عن أبي مَعْشَرٍ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظِيِّ، **قال**: وحدَّثني عَبْدةُ المَرْوَزِيُّ، عن عبدِ اللهِ بنِ المباركِ، عن عمرَ[3] بن أبي ليلى، قال: سمعتُ محمدَ بنِ كعبٍ، زاد أحدُهما على صاحِبه: قال محمدُ بنُ كعبٍ: بلغني، أو ذُكر لي، أنَّ أهلَ النار استغاثوا بالخزنة: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ﴾. فردُّوا عليهم ما قال الله، فلما أيِسُوا نادَوا: يا مالك، وهو عليهم، وله مجلسٌ في وَسَطِها، وجسورٌ تمرُّ عليه[4] ملائكةُ العذابِ، فهو يَرَى أَقْصَاها كما

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٣٣)، وعزاه للمصنف وابن المنذر. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وفيه ضعف.

(٢) التخويف من النار لابن رجب ص(١٥٦)، وعزاه لسُنَيْد في تفسيره. وتقدم الكلام عن رواته. وانظر: كلام الشيخ شاكر عن أبي بكر بن عبد الله في (١٥/ ٣٧٧، ٣٧٨)، (١٦/ ٣٤٠).

(٣) في الأصل، س: «عمرو». والمثبت من هـ. وسيأتي الكلام عنه.
والظاهر: أنه قد سقط من الإسناد: الحكم المكي، بين عبد اللهِ بنِ المبارك وعمرَ بنِ أبي ليلى. وانظر: التاريخ الكبير (٢/ ٣٤٢)، لسان الميزان (٢/ ٣٤١)، تفسير سورة «إبراهيم»، الآية: ٤٤، ومصادر التخريج.

(٤) في س: «عليها».

يَرَى أَدْنَاها، فقالوا: ﴿يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾. سألوا الموتَ، فَمَكَث لا يجيبُهم ثمانين ألفَ [سنة][1] من سني الآخرة، أو كما قال، ثم لحظ[2] إليهم، فقال: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾. فلما سمعوا ذلك قالوا: فاصبِرُوا، فلعلَّ الصبر ينفعنا، كما صبر أهلُ الدنيا على طاعة الله، قال: فصَبَرُوا، فطال صبْرُهم، فنادَوا: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ [إبراهيم: ٢١]، أي: مَنْجًى. فقام إبليسُ عند ذلك فَخَطَبَهم، فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ﴾ [إبراهيم: ٢٢]. فلما سمعوا مقالَته، مَقَتُوا أنفسَهم، قال: فنُودوا: ﴿لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا﴾ الآية: [غافر: ١٠، ١١]. قال: فَيُجِيبُهم اللهُ فيها: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾﴾ [غافر: ١٢]. قال: فيقولون: ما أَيِسْنا بعدُ. قال: ثم دَعَوا مرَّة أخرى، فيقولون: ﴿رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ١٢]. قال: فيقول الربُّ تبارك وتعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا﴾. يقول: يقول الربُّ: لو شئتُ لهديتُ الناسَ جميعًا، فلم يختلفْ منهم أحدٌ، ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ * فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ﴾. يقول: بما تَرَكْتُم أن تعملوا ليومِكم هذا، ﴿إِنَّا نَسِينَٰكُمْ﴾، أي: تَرَكْنَاكُم، ﴿وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٣، ١٤]. قال: فيقولون: ما أَيِسْنا بعدُ. قال: فيَدْعُون مرَّة أخرى: ﴿رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ﴾. قال: فيقول[3]: ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾ الآية [إبراهيم: ٤٤، ٤٥]. قال: فيقولون: ما أَيِسْنا بعدُ، قال: فيدعون[4] مرَّة أخرى: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ﴾. قال:

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) في س: «انحط».

(٣) في س: «قال: فيقال لهم»، وفي هـ: «فيقول»، بدلًا من: «قال: فيقول».

(٤) في الأصل: «ثم قال»، وفي س: «ثم قالوا»، بدلًا من: «قال: فيدعون»، والمثبت من: هـ. وانظر: مصادر التخريج.

فيقول: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾ إلى: ﴿نَّصِيرٍ﴾ [فاطر: ٣٧] ثم مَكَثَ عنهم ما شاء الله، ثم ناداهم: ﴿أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾﴾. فلما سمعوا ذلك قالوا: الآن يرحمُنا، فقالوا[(١)] عند ذلك: (رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شقاوَتُنَا)[(٢)] أي: الكتابُ الذي كُتِبَ علينا، ﴿وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ * رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا﴾ الآية. فقال عند ذلك: ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾. قال: ولا تتكلمون[(٣)] فيها أبدًا، فانْقَطَعَ عند ذلك الدعاءُ والرجاءُ منهم، وأقْبَلَ بعضهم يَنْبَحُ في وَجْهِ بَعْضٍ، فأُطْبِقَت[(٤)] عليهم[(٥)].

---

(١) في الأصل زيادة: «الآن».
(٢) في هـ، س: «شقوتنا».
(٣) في س: «فلا يتكلمون».
(٤) في الأصل: «فأطبعت»، والمثبت من هـ، س.
(٥) البيهقي في البعث والنشور (٦٦٠)، والأسماء والصفات (٤٨٢) من طريق سعيد بن منصور عن أبي معشر به، التخويف من النار ص(١٥٠) عن أبي معشر به، وقال عقبه: خرجه آدم بن أبي إياس وابن أبي حاتم، صفة النار لابن أبي الدنيا (٢٥١) من طريق عبد الله بن عثمان عن ابن المبارك عن الحكم عن عمر بن أبي ليلى به، الدر المنثور (٥/ ٣٢) مختصرًا، وعزاه للمصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر والبيهقي في الشعب، تفسير البغوي (٣/ ٣٠، ٣١)، تفسير أبي السعود (٥/ ٥٧). والتذكرة في أحوال الموتى والآخرة للقرطبي، في باب: ما جاء أن أهل النار يجوعون ويعطشون وفي دعائهم وإجابتهم.
وتقدم الكلام عن القاسم والحسين، وله طريقان:
الطريق الأولى: عن حجاج، وتقدم الكلام عنه، وتابع حجاجًا سعيدُ بنُ منصور. وأبو معشر هو: نجيح بن عبد الرحمن السِّندي المدني، مشهور بكنيته، ضعيف، أسنَّ واختلط. وقال أحمد: يكتب من حديث أبي معشر أحاديثه عن محمد بن كعب في التفسير. وقال ابن معين: ضعيف يكتب من حديثه الرقاق. انظر: تهذيب الكمال (٢٩/ ٣٢٢)، تهذيب التهذيب (٥/ ٦١٠)، التقريب (٧١٠٠).
الطريق الثانية: عن عبدة بن سليمان المروزي أبو محمد، ويقال: أبو عمرو، صاحب ابن المبارك نزيل المصيصة، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (١٨/ ٥٣٤)، تهذيب التهذيب (٣/ ٥٣٦)، التقريب (٤٢٧٠).
وعبد الله بن المبارك إمام معروف. والحكم المكي، قال أبو حاتم في الجرح والتعديل (٣/ ١٣١): مجهول. وذكره ابن حبان في الثقات (٦/ ١٨٨) فقال: الحكم بن أبي خالد المكي مولى فزارة. وقال البخاري في التاريخ الكبير (٢/ ٣٤٢) عن الاثنين، وفي (٢/ ٣٤٥) عن الحكم بن ظهير أبو محمد الفزاري الكوفي: لا أدري ما هذا من ذاك. قلت: كأنَّ البخاري قد جعلهما واحدًا، فإن كانوا كذلك -وهو الراجح- فهو متروكٌ خبيثٌ، وإن كان آخرًا فهو مجهول. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٩٩)، لسان الميزان (٢/ ٣٤١)، تهذيب التهذيب (١/ ٥٧٥)، التقريب (١٤٤٥). وعمر بن أبي ليلى أحد - أو: أخو- بني عامر، مجهول. انظر: التاريخ الكبير (٦/ ١٩٠)، ميزان الاعتدال (٥/ ٢٦٤)، لسان الميزان (٤/ ٣٢٤)، المغني في الضعفاء (٢/ ٤٧٢)، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (٢/ ٢١٥).

قال عبدُ اللهِ بن المبارك في حديثه: فحدَّثني الأزهرُ ابنُ أبي الأزهر أنه قال: فذلك قوله: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ۝٣٥ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ۝٣٦﴾ [المرسلات: ٣٥، ٣٦].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن أبي بكرِ بنِ عبدِ اللهِ، أنه قال: فوالذي أَنْزَلَ القرآنَ على محمد، والتوراةَ على موسى، والإنجيلَ على عيسى، ما تكلَّم أهلُ النار كلمةً بعدها إلا الشهيقَ والزَّفيرَ[1] في الخلد أبدًا، ليس له نفادٌ[2].

قال: حدَّثني حجاجٌ، عن أبي مَعْشَرٍ، قال: كنا في جِنازة ومعنا أبو جعفر القارئ، فجلَسنا، فَتَنَحَّى أبو جعفر، فبكى، فقيل له: ما يُبكيك يا أبا جعفر؟ قال: أخبَرني زيد بن أسلم أن أهل النار لا يَتَنَفَّسون[3].

وقوله: ﴿وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ﴾. يقول: كنا قومًا ضَلَلْنا عن سبيل الرشاد، وقصد الحقِّ.

القولُ في تأويلِ قوله عز وجل

﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ۝١٠٧ قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ۝١٠٨﴾.

يقول تعالى ذِكْرُهُ، مخبرًا عن قِيل الذين خفَّت موازينُ صالحِ أعمالِهم يومَ القيامة في جهنم: ربنا أخرجْنا من النار، فإن عُدْنا لما تكره منَّا من عمل، فإنا ظالمون.

وقوله: ﴿قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا﴾. يقول تعالى ذِكرُه: قال الربُّ لهم جلَّ ثناؤه مجيبًا: ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا﴾ أي: اقعدوا في النار، يُقال منه: خَسَأْتُ فلانًا أَخْسَؤُه خَسْئًا وخُسُوءًا، وخَسَأَ[4] هو يخسَأُ، وما كان خاسئًا، ولقد خَسِئَ.

---

(١) في الأصل: «الرقيق»، وفي س: «الزعيق»، والمثبت من هـ.

(٢) تقدم الكلام عن هذا الإسناد قريبًا.

(٣) صفة النار لابن أبي الدنيا (١٥٨) عن محمد بن أبي معشر عن أبيه به، وابن رجب في التخويف ص(٦٤) من طريق أبي معشر به، وقال عقبه: خرجه الجوزجاني. وتقدم الكلام عن الإسناد قريبًا.

(٤) في س: «خسئ».

﴿وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾. فعند ذلك أَيِس المساكينُ من الفَرَجِ، وقد كانوا طامعين فيه.

كما حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِيٍّ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن سَلَمَة بنِ كُهَيلٍ، قال: حدَّثني أبو الزَّعْراءِ، عن عبدِ اللهِ، في قِصَّةٍ ذَكَرَها في الشفاعة، قال: فإذا أراد الله ألا يُخْرج منها -يعني: من النار- أحدًا، غيَّرَ وجوهَهم وألوانَهم[1]، فيجيءُ الرجلُ من المؤمنين فيشفعُ فيه[2]، فيقول: يا ربُّ، فيقول: من عَرَفَ أحدًا فَلْيُخْرِجْهُ؛ قال: فيجيءُ الرجلُ فينظرُ فلا يعرفُ أحدًا، فيقول: يا فلانُ يا فلانُ، فيقول: ما أعرفُك. فعند ذلك يقولون: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ۝١٠٧﴾ فَيَقُولُ: ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾. فإذا قالوا ذلك؛ انطبَقَتْ عليهم جهنمُ فلا يخرجُ منها بشرٌ[3].

حدَّثنا تميمُ بنُ المنتصرِ، قال: أخبرنا إسحاقُ، عن شريكٍ، عن الأعمشِ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ، عن شَهرِ بنِ حَوْشبٍ، عن معدِيكربَ، عن أبي الدَّرْداءِ[4]، قال: يُرْسَل أو يُصَبُّ على أهل النار الجوعُ، فيعدِلُ ما هم فيه من العذاب، فيستغيثون، فيُغاثون بالضَّريع، الذي لا يُسمِنُ ولا يُغني من جوع، فلا يُغني ذلك عنهم شيئًا

---

(١) في س: «وألوانها».

(٢) في س: «فيهم».

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٠٨) عن أحمد بن سنان عن عبد الرحمن بن مهدي به، مصنف ابن أبي شيبة (٣٧٦٣٧) مطولًا عن عبد الله بن نمير عن سفيان به، تفسير ابن كثير (١٠/ ١٥٤).
وسلمة بن كهيل بن حصين الحضرمي أبو يحيى الكوفي، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (١١/ ٣١٣)، التقريب (٢٥٠٨). وأبو الزعراء عبد الله بن هانئ الأكبر الكوفي، وثقه ابن حبان والعجلي وابن سعد، وقال البخاري: لا يتابع في حديثه. وقال علي بن المديني: عامة رواية أبي الزعراء عن عبد الله بن مسعود ولا أعلم أحدًا روى عنه إلا سلمة بن كهيل. وقال النسائي نحو ذلك. انظر: تهذيب الكمال (١٦/ ٢٤٠)، تهذيب التهذيب (٣/ ٢٨٨)، التقريب (٣٦٧٧). والإسناد غريب.

(٤) عويمر بن زيد بن قيس، ويقال: عويمر بن عامر، ويقال: ابن عبد الله، أبو الدرداء الإمام القدوة، قاضي دمشق، وصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، حكيم هذه الأمة، وهو معدود فيمن تلا على النبي صلي الله عليه وسلم، وفيمن جمع القرآن في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسيد القراء بدمشق، وكان من الذين أوتوا العلم. مات سنة اثنتين وثلاثين، وقيل غير ذلك. انظر: سير أعلام النبلاء (٢/ ٣٣٥)، التاريخ الكبير (٧/ ٧٦)، تهذيب الكمال (٢٢/ ٤٦٩).

فيستغيثون، فيُغاثون بطعام ذي غُصَّة، فإذا أكلوه نَشِب في حلوقهم، فيذكرون أنهم كانوا في الدنيا يَحْدِرون الغُصةَ بالماء، فيستغيثون، فيُرْفَعُ إليهم الحميمُ في كلاليبِ الحديدِ، فإذا انتهى إلى وجوههم شَوَى وجوهَهم، فإذا شربوه قطَّع أمعاءَهم، قال: فيُنادُون مالكًا: ﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾. قال: فيترُكهم ألف سنة، ثم يجيبُهم: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ [الزخرف: ٧٧]. قال: فينادُون خَزَنَةَ جهنم: ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓاْ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُواْ بَلَىٰ قَالُواْ فَٱدْعُواْ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾﴾ [غافر: ٤٩، ٥٠]. قال: فيقولون: ما نجدُ أحدًا خيرًا لنا من ربِّنا، فينادُون ربَّهم: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾﴾. قال: فيقولُ الله: ﴿ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾. قال: فعند ذلك يئسوا من كل خير، فيدْعُون بالويلِ والشَّهيقِ والثُّبورِ[1].

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٣٤١٢٩) عن محمد بن فضيل عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن شهر بن حوشب عن أم الدرداء عن أبي الدرداء، صفة النار لابن أبي الدنيا (٨٤) عن إسحاق بن إسماعيل عن جرير عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن شهر بن حوشب عن أبي الدرداء.
وتميم بن المنتصر بن تميم بن الصلت الهاشمي الواسطي، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٤/ ٣٣٤)، تهذيب التهذيب (١/ ٣٢٤)، التقريب (٨٠٥). وإسحاق بن يوسف بن مرداس المخزومي الواسطي المعروف بالأزرق، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٢/ ٤٩٦)، تهذيب التهذيب (١/ ١٦٥)، التقريب (٣٩٦).
وشريك بن عبد الله النخعي تقدم الكلام عنه وهو كثير الخطأ، لكن سماع إسحاق الأزرق من كتابه فهو أصح من غيره كما ذكره أحمد وغيره. والأعمش تقدم الكلام عنه وهو ثقة مدلس وقد عنعن. وعمرو بن مرة بن عبد الله بن طارق الجَمَلي المرادي أبو عبد الله الكوفي الأعمى، ثقة عابد كان لا يدلس وَرُمِيَ بالإرجاء. انظر: تهذيب الكمال (٢٢/ ٢٣٢)، تهذيب التهذيب (٤/ ٣٨١)، التقريب (٥١١٢).
وشهر بن حوشب أبو سعيد الأشعري الشامي مولى أسماء بنت يزيد بن السكن، اختلف العلماء فيه، وقد قال الذهبي عنه في السير (٤/ ٣٧٢- ٣٧٨): الرجل غير مدفوع عن صدق وعلم، والاحتجاج به مترجح. وقال ابن حجر عنه في التقريب (٢٨٣٠): صدوق كثير الإرسال والأوهام. وقال الشيخ شاكر عنه (٢/ ٣٢١): تابعي ثقة، ومن تكلم فيه فلا حجة له. انظر: التاريخ الكبير (٤/ ٢٥٨)، تهذيب الكمال (١٢/ ٥٧٨)، تهذيب التهذيب (٢/ ٥١٧). وانظر: تخريج الأثر القادم.
والشَّهِيق: ردُّ النفَس، والزَّفِيرُ: إخراجه. والشَّهِيقُ أيضًا: الأنِينُ الشديد المرتفع جدًّا، وهو من أصوات المكروبين. لسان العرب، مادة (شهق).
والثُّبورُ: الهلاك والخسران والويل. لسان العرب، مادة (ثبر).

حدَّثني محمدُ بنُ عمارةَ الأسديُّ، قال: حدَّثنا عاصمُ بنُ يوسفَ اليَرْبُوعِيُّ، قال: حدَّثنا قُطْبةُ بنُ عبدِ العزيزِ الأسديُّ[1]، عن الأعمشِ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ، عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ، عن أمِّ الدرداءِ، عن أبي الدرداءِ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**يُلْقَى على أهْلِ النَّارِ الجُوع**». ثم ذكر نحوًا منه[2].

---

(١) في الأصل: «السعدي»، والمثبت من هـ، س. وانظر: تهذيب الكمال، ترجمة: قطبة بن عبد العزيز بن سياه الأسدي الحماني.

(٢) سنن الترمذي (٢٥٨٦) عن عبد الله بن عبد الرحمن، والبيهقي في البعث والنشور (٦٠٠) من طريق يعقوب بن سفيان والعباس الدوري، ثلاثتهم عن عاصم بن يوسف به، الدر المنثور (٥/ ٣٢)، وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة والترمذي وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي في البعث، النهاية في الفتن والملاحم ص(٢٠٢)، وعزاه للترمذي والطبراني، التخويف من النار لابن رجب ص(١٠٨).

وعاصم بن يوسف اليربوعي أبو عمرو الخياط الكوفي، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (١٣/ ٥٤٨)، تهذيب التهذيب (٣/ ٤٣)، التقريب (٣٠٨٢). وقطبة بن عبد العزيز بن سِيَاه الأسدي الكوفي، وثقه أحمد وابن معين والترمذي وابن حبان والعجلي، وقال البزار: صالح وليس بالحافظ. وقال الحافظ في التقريب (٥٥٥١): صدوق. انظر: تهذيب الكمال (٢٣/ ٦٠٧)، تهذيب التهذيب (٤/ ٥٥٦).

وشِمر بن عطية الأسدي الكاهلي الكوفي، وثقه النسائي وابن معين وابن نمير وابن حبان وابن سعد والعجلي، وقال الحافظ في التقريب (٢٨٢١): صدوق. فالظاهر أنه ثقةٌ مقلٌّ. انظر: تهذيب الكمال (١٢/ ٥٦٠)، تهذيب التهذيب (٢/ ٥١٤).

وهذا الإسناد والذي قبله فيه أمران:

الأول: أنه اختُلف في وصله وإرساله إلى أبي الدرداء عن الأعمش، فمرة يُروى عنه عن عمرو عن شهر عن معديكرب عن أبي الدرداء، ومرة ثانية عن عمرو عن شهر عن أم الدرداء عن أبي الدرداء، ومرة ثالثة عن عمرو عن شهر عن أبي الدرداء مباشرة. وقد سأل ابنُ أبي حاتم أباه عنه -كما في علل الحديث (٤/ ٤٤٦)- فقَالَ أبو حاتم: هذا زادَ رَجُلًا، لا يُدرَى أيُّهما أصحُّ، قَدْ سَمِعَ شَهْرٌ مِنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ، ولم يَسمعْ من أبي الدَّرْدَاءِ، وهذا ربَّما كان من الأعمشِ يَزِيدُ مَرَّةً رَجُلًا وَيَنْقُصُ مَرَّةً.

الثاني: أنه اختلف في رفعه ووقفه على الأعمش أيضًا، فرواه جمعٌ عنه موقوفًا، بالخلاف السابق ذكره، ورواه قطبة عنه عن شمر عن شهر عن أم الدرداء عن أبي الدرداء مرفوعًا.

وقد قال الترمذي: إنما نعرف هذا الحديث عن الأعمش عن شمر بن عطية عن شهر بن حوشب عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قوله، وليس بمرفوع، وقطبة بن عبد العزيز هو ثقة عند أهل الحديث.

وقال ابن رجب في التخويف من النار ص(١٠٨): وقد روي الحديث موقوفًا على أبي الدرداء وقيل وقفه أشبه. =

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ القُمِّيُّ، عن هارونَ بنِ عنترةَ، عن عمرِو ابنِ مُرَّةَ[١]، قال: يرى أهلُ النارِ في كل سبعين عامًا ساقَ مالكٍ خازنِ النارِ، فيقولون: ﴿يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف: ٧٧]. فَيُجِيبُهُم بكلمةٍ، ثم لا يرَوْنه سبعين عامًا، فيستغيثون بالخَزَنة، فيقولون لهم: ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٩]. فيُجيبونهم: ﴿أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾[٢] الآية [غافر: ٥٠]. فيقولون: ادعوا ربَّكم، فليس أحدٌ أرحمَ من ربِّكم. فيقولون: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾﴾. قال: فيجيبُهم: ﴿ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾. فعند ذلك يَأْيسُون[٣] من كلِّ خير، ويأخذون في الشهيقِ والوَيْلِ والثُّبورِ[٤].

= وسئل الدارقطني عنه -كما في العلل (٦/ ٢٢٠)- فقال: يرويه الأعمش، واختلف عنه فرواه قطبة بن عبد العزيز عن الأعمش عن شمر بن عطية عن شهر بن حوشب عن أم الدرداء عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم، وخالفه عبد السلام بن حرب فرواه عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن شهر عن أم الدرداء ولم يجاوز به ولم يسنده، وخالفه زائدة فرواه عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن شهر عن أبي الدرداء موقوفًا، ولم يذكر أمَّ الدرداء ولم يسنده غير قطبة وهو صالح الحديث، فإن كان حفظه فهو أحسنها إسنادًا، وقد وافق زائدة على روايته محمدُ بن فضيل فرواه عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن شهر إلا أنه قال عن أم الدرداء عن أبي الدرداء ووقفه أيضًا، وقيل عن زائدة عن الأعمش عن شهر عن أم الدرداء عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم، وافقه قطبة، ورواه معمر بن زائدة قائد الأعمش عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن شمر بن عطية.

(١) عمرو بن مرة بن عبد الله بن طارق بن الحارث بن سلمة بن كعب بن وائل بن جمل بن كنانة بن ناجية بن مراد، الإمام القدوة الحافظ، أبو عبد الله، المرادي ثم الجملي الكوفي، أحد الإئمة الأعلام. قال الأعمش: كان مأمونًا على ما عنده، قال بقية: قلت لشعبة: عمرو بن مرة قال: كان أكثرهم علمًا. مات سنة ست عشرة ومائة، وقيل غير ذلك. انظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ١٩٦)، التاريخ الكبير (٦/ ٣٦٨)، تهذيب الكمال (٢٢/ ٢٣٢)، الكاشف (٢/ ٨٨).

(٢) في الأصل: «ألم» في الآية.

(٣) في س: «ييئسون».

(٤) الثُّبورُ: الهلاكُ والخسرانُ والويلُ. لسان العرب، مادة (ثبر).

ويعقوب بن عبد الله بن سعد الأشعري أبو الحسن القُمِّي، صدوق يهم. انظر: تهذيب الكمال (٣٢/ ٣٤٤)، تهذيب التهذيب (٦/ ٢٤٦)، التقريب (٧٨٢٢)، وهارون بن عنترة تقدم الكلام عنه، وهو لا بأس به، ولكنه يروي المناكير. فالإسناد لا يصح.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن مَعْمَرٍ، عن قتادةَ: ﴿ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾. قال: بلغني أنهم ينادُون مَالِكًا فيقولون: ﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾. فيَسْكُتُ عنهم قدرَ أربعين سنةً، ثم يقول: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾. قال: ثم ينادُون ربهم، فيَسْكُتُ عنهم قدرَ الدنيا مرَّتين، ثم يقول: ﴿ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾. قال: فييأس القومُ فلا يتكلمون بعدَها كلمةً، وكان إنما هو الزفيرُ والشهيقُ. قال قتادةُ: صوتُ الكافرِ في النار مثل صوت الحمار، أوَّلُه زفيرٌ، وآخرُه شهيقٌ[1].

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٍ، عن قتادةَ، مثلَه[2].

حدَّثنا الحسنُ، [قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ][3] قال: أخبرنا عبدُ اللهِ بنُ عيسى، قال: أخبرني زيادٌ الخراسانيُّ، قال: أسنده إليَّ بعض أهل العلم فنسيته، في قوله: ﴿ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾. قال: فيسكُتون. قال: فلا يُسْمَعُ فيها حِسٌّ إلا كطنين الطَّسْت[4].

---

(١) تفسير القرطبي (١٢/ ١٥٣، ١٥٤) ذكره عن ابن المبارك عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة يذكره عن أبي أيوب عن عبد الله بن عمرو بن العاص.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٤٩)، تفسير القرطبي (١٢/ ١٥٤)، التخويف من النار ص(١٤٧).

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

(٤) والطست: إناء كبير مستدير من نحاس أو نحوه، يغسل فيه، يؤنث ويذكر، والجمع طسوت. المعجم الوسيط، مادة (طست).
والأثر في تفسير الصنعاني (٢/ ٤٩) عن عبد اللهِ بن عيسى به، ومن طريقه تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٠٩) من قول زياد بن سعد الخرساني، الدر المنثور (٥/ ٣٣)، وعزاه للمصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، من قول زياد أيضًا.
وعبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري أبو محمد الكوفي، ثقة، فيه تشيع. انظر: تهذيب الكمال (١٥/ ٤١٢)، تهذيب التهذيب (٣/ ٢٢٧)، التقريب (٣٥٢٣). وزياد بن سعد بن عبد الرحمن الخراساني نزيل مكة ثم اليمن، ثقة ثبت. قال ابن عيينة: كان أثبت أصحاب الزهري. انظر: تهذيب الكمال (٩/ ٤٧٤)، تهذيب التهذيب (٢/ ٢١٦)، التقريب (٢٠٨٠). والإسناد إلى زياد صحيح.

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾. [قال] [(١)]: هذا قول الرحمن عزَّ وجلَّ، حينَ انقطعَ كلامُهم منه [(٢)].

القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾.

يقول جل ذكره: ﴿إِنَّهُۥ﴾ -وهذه الهاء في قوله: ﴿إِنَّهُۥ﴾ هي الهاء التي يُسميِّها أهل العربية المجهولة، وقد بيَّنت معناها فيما مضى قبلُ. ومعنى دخولها في الكلام، وبما أغنى عن إعادته في هذا الموضع- ﴿كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى﴾. يقول: كانت جماعةٌ من عبادي، وهم أهل الإيمان بالله، يقولون في الدنيا: ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا﴾ بك وبرسلك، وما جاءوا به من عندك، ﴿فَٱغْفِرْ لَنَا﴾ ذنوبنا [(٣)] ﴿وَٱرْحَمْنَا [وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾. يقول:] [(٤)] وأنت خير من رحم أهل البلاء، فلا تعذبنا بعذابك.

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٠٩)، والأسماء والصفات (٤٨١)، كلاهما من طريق محمد بن سعد به، الدر المنثور (٥/ ٣٣)، وعزاه للمصنف والبيهقي في الأسماء والصفات. وقال الشيخ شاكر عن هذا الإسناد (١/ ٢٦٣): إسناد مسلسل بالضعفاء من أسرة واحدة. وانظر: الإتقان (٢/ ٤٩٨).

(٣) سقط من س.

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾﴾.

يقول تعالى ذِكْرُهُ: فاتخذتم أيها القائلون لربكم: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ﴾ في الدنيا، القائلين فيها: ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ -سِخْرِيًّا.

والهاء والميم في قوله: ﴿فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ﴾ من ذكر «الفريق».

واختلفت القرأةُ في قراءة قوله: ﴿سِخْرِيًّا﴾؛ فقرأه بعضُ قَرَأَةِ الحجاز وبعضُ أهل البصرة والكوفة: ﴿فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا﴾ بكسر السين [(١)]، ويتأوَّلون في كسرها أن معنى ذلك الهُزْءُ، ويقولون: إنها إذا ضُمَّت فمعنى الكلمة: السُّخْرة والاستعباد. فمعنى الكلام على مذهب هؤلاء: فاتخذتم أهل الإيمان بي في الدنيا هُزُؤًا ولعبا، تهزءون بهم، حتى أنسَوْكم ذكري.

وقرأ ذلك عامة قَرَأَة المدينة والكوفة: (فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا) بضمِّ السين [(٢)]، وقالوا: معنى الكلمة في الضمِّ والكسر واحد.

وحكى بعضُهم عن العرب سماعًا بحرٌ [(٣)] لُجِّيٌّ ولِجِّيٌّ، ودُرِّيٌّ ودِرِّيٌّ، منسوب إلى الدُّرِّ، وكذلك كُرسيٌّ وكِرسيٌّ؛ وقالوا ذلك من قِيلهم كذلك نظيرُ قولهم في جمع العصا: العِصِيُّ بكسر العين، والعُصِيُّ بضمها; قالوا: وإنما اخترنا الضم في السِّخري؛ لأنه أفصح اللغتين.

---

(١) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم وابن عامر ويعقوب. انظر: جامع البيان ص(٦٣٩)، غاية الاختصار (٢/ ٥٨٥)، النشر (٢/ ٣٢٩)، السبعة في القراءات ص(٤٤٨)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٠٦).

(٢) هي قراءة نافع وحمزة والكسائي وأبي جعفر وخَلَف. وانظر: المصادر السابقة.

(٣) سقط من هـ، س.

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان، ولغتان معروفتان بمعنى واحد، قد قرأ بكلٍّ واحدة منهما علماء من القرأة، فبأيتهما قرأ القارئ ذلك فمصيب، وليس يُعْرف[(١)] مِن فَرْقٍ بين معنى ذلك إذا كُسِرتِ السينُ وإذا ضُمَّت؛ لما ذكرتُ من الرواية عمن سمع من العرب ما حَكَيتُ عنه.

ذِكْرُ الروايةِ عن بعضِ مَنْ فَرَّقَ في ذلك بين معناه مكسورةً سينُه ومضمومةً

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ: ﴿فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا﴾ قال: هما مختلفان[(٢)]: سِخريًّا، وسُخريًّا، يقول الله: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ [الزخرف: ٣٢]. قال: هذا سُخريٌّ[(٣)]: يُسَخِّرونهم[(٤)]، والآخرون الذين يستهزئون بهم هم «سِخريًّا»، فتلك سُخريًّا، تُسَخِّرونهم -عبيدُك-[(٥)] تَسْخِرَةً[(٦)] رفعك فوقه، والآخرون: استهزءوا بأهل الإسلام هي: سِخريًّا يَسْخَرون منهم[(٧)]، فهما مختلفتان. وقرأ قولَ الله: ﴿وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ [هود: ٣٨]. وقال: يَسخرون منهم كما سخِر قومُ نوحٍ بنوحٍ، اتخذوهم سِخريًّا: اتخذوهم هُزُؤًا، لم يزالوا يستهزئون بهم[(٨)].

---

(١) في الأصل: «لفرق»، والمثبت من هـ، س.
(٢) في س: «مختلفتان».
(٣) في س: «سخريا».
(٤) في الأصل: «يتسخرونهم»، والمثبت من هـ، س.
(٥) في س: «عندك».
(٦) في س: «فسخرك».
(٧) في الأصل: «منهما»، والمثبت من هـ، س.
(٨) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥١٠) مختصرًا عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ بن الفرج عن عبد الرحمن بن زيد. والإسناد صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

وقوله: ﴿حَتَّىٰٓ أَنسَوۡكُمۡ ذِكۡرِي﴾. يقول: لم يزل استهزاؤكم بهم حتى[1] أنساكم ذلك من فعلكم بهم ذِكْرِي، فألْهَاكم عنه، ﴿وَكُنتُم مِّنۡهُمۡ تَضۡحَكُونَ﴾.

كما حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ أَنسَوۡكُمۡ ذِكۡرِي﴾ قال: أنسى هؤلاء الله استهزاؤُهم بهم، وضحكُهم بهم، وقرأ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ ٢٩﴾ حتى بلغ: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ﴾ [المطففين: ٢٩-٣٢][2].

وقوله: ﴿إِنِّي جَزَيۡتُهُمُ ٱلۡيَوۡمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ﴾. يقول تعالى ذِكرُه: إني أيُّها المشركون بالله المخلَّدون في النار، جَزَيْت الذين اتخذتموهم في الدنيا سِخريًّا من أهل الإيمان بي، وكنتم منهم تضحكون، اليَوْمَ بما صبروا على ما كانوا يلقَون بينكم من أذى سُخْرِيَّتكم وضحككم منهم في الدنيا، ﴿أَنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ﴾.

اختلفتِ القَرَأَةُ في قراءة: ﴿إِنَّهُمۡ﴾؛ فقرأته عامةُ قَرَأَة أهل المدينة والبصرة، وبعضُ أهل الكوفة: ﴿إِنَّهُمۡ﴾ بفتح الألف من ﴿إِنَّهُمۡ﴾[3] بمعنى: جَزَيْتُهُمْ هذا، فَ«أَنَّ» في قراءة هؤلاء في مَوْضِع نَصْب، بوقوع قوله: ﴿جَزَيۡتُهُمُ﴾ عليها؛ لأن معنى الكلام عندهم: إني جزيتهم اليوم الفَوْزَ بالجنة؛ وقد يحتمل النصبَ من وجه آخر، وهو أن يكون موجَّهًا معناه إلى: إني جزيتهم اليوم بما صبروا؛ لأنهم هم الفائزون بما صبروا في الدنيا، على ما لَقُوا في ذات الله.

وقرأ ذلك عامَّةُ قَرَأَةِ الكوفة: (إنَّهم)[4] بكسر الألف منها[5]، بمعنى الابتداء، وقالوا: ذلك ابتداءٌ من الله مَدْحُهُمْ.

---

(١) زيادة من هـ.

(٢) الإسناد صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٣) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم ويعقوب وأبي جعفر وخَلَف. انظر: جامع البيان ص(٦٣٩)، غاية الاختصار (٢/ ٥٨٥)، النشر (٢/ ٣٢٩، ٣٣٠)، السبعة في القراءات ص(٤٤٨)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٠٦).

(٤) في الأصل، س: «إني»، والمثبت من هـ.

(٥) هي قراءة حمزة والكسائي. انظر: المصادر السابقة.

وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءةُ من قَرَأَه[١] بكسر الألف؛ لأن قوله: ﴿جَزَيْتُهُمُ﴾، قد عَمِلَ في الهاء والميم، والجزاء إنما يَعْمَلُ في منصوبين، وإذا عَمِلَ[٢] في الهاء والميم لم يكن له العملُ في «أن»، فيصير عاملًا في ثلاثة، إلا أن يُنْوَى به التكريرُ، فيكون نصب «أنَّ» حينئذٍ بفعلٍ مُضْمَرٍ، لا بقوله: ﴿جَزَيْتُهُمُ﴾، وإن هي نُصبت بإضمار لام، لم يكن له أيضًا كَبِيرُ معنى؛ لأن جَزاءَ اللهِ عباده المؤمنين الجنةَ[٣]، إنما هو على ما سَلَف من صالح أعمالهم في الدنيا، وجزاؤه إيَّاهم ذلك[٤] في الآخرة هو الفوزُ، فلا معنى لأن يَشْرُط لهم الفوزَ بالأعمالِ ثم يُخبرَ أنهم إنما فازوا؛ لأنهم هم الفائزون.

فتأويل الكلام إذًا -إذ كان الصوابُ من القراءةِ ما ذكرنا: إني جزيتهم اليومَ الجنةَ بما صبروا في الدنيا على أذاكم بها[٥]، في أنهم اليومَ هم الفائزونَ بالنعيم الدائم والكرامة الباقية أبدًا؛ بما عملوا من صالحات الأعمال في الدنيا، ولقُوا في طلب رضايَ من المكاره فيها.

القولُ في تأويلِ قَوْلِه

﴿قَٰلَ كَمۡ لَبِثۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖ فَسۡـَٔلِ ٱلۡعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾﴾.

اختلفتِ القَرَأَةُ في قراءةِ قوله: ﴿قَٰلَ كَمۡ لَبِثۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾﴾[٦]، وفي قوله: ﴿قَٰلَ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗاۖ﴾[٧] [المؤمنون: ١١٤]؛ فقرأ ذلك عامَّةُ قَرَأَةِ

---

(١) في هـ، س: «قرأ».
(٢) في الأصل: «عملت»، والمثبت من هـ، س.
(٣) في س: «بالجنة».
(٤) في هـ، س: «وذلك».
(٥) في الأصل: «به»، والمثبت من هـ، س.
(٦) سقط من الأصل، س: «قال». والمثبت من هـ، وهي محل الخلاف.
(٧) في الأصل، س: «لبثنا يومًا أو بعض يوم». والمثبت من هـ، وهي محل الخلاف، كما سيتضح من كلام المصنف، ومن مصادر التخريج.

المدينة والبصرة وبعضُ أهل الكوفة على وجه الخبر: ﴿قَٰلَ كَمۡ لَبِثۡتُمۡ﴾، وكذلك قوله: ﴿قَٰلَ إِن لَّبِثۡتُمۡ﴾[(١)]. ووجَّه هؤلاء تأويلَ الكلام إلى أن الله قال لهؤلاء الأشقياء من أهل النار، وهم في النار: ﴿كَمۡ لَبِثۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾؟ وأنهم أجابوا اللهَ، فقالوا: ﴿لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖ﴾، فَنَسِي الأشقياءُ؛ لعظيم ما هم فيه من البلاءِ والعذابِ مدةَ مُكْثِهِمْ [التي][(٢)] كانت في الدنيا، وقَصُرَ عندهم أمدُ مُكْثِهم [الذي][(٣)] كان فيها؛ لما حَلَّ بهم من نقمةِ الله، حتى حَسِبُوا أَنَّهم لم يكونوا مَكَثُوا فيها إلا يومًا أو بعضَ يوم. ولعلَّ بعضَهم قد كان[(٤)] مَكَثَ فيها الزمانَ الطويلَ، والسنينَ الكثيرةَ.

وقرأ ذلك عامةُ قَرَأَة أهل الكوفة على وجه الأمر لهم بالقول[(٥)]، كأنه قال لهم: قولوا: كم لبثتم في الأرض؟ وأَخْرَجَ الكلام مُخْرَجَ الأمر للواحد، والمعنيُّ به الجماعة؛ إذ كان مفهومًا معناه، وإنما اختار هذه القراءةَ من اختارها من أهل الكوفة؛ لأن ذلك في مصاحفهم: (قُلْ) بغير ألف، وهو[(٦)] في [غير][(٧)] مصاحِفِهم بالألف[(٨)].

وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءةُ من قرأه: ﴿قَٰلَ كَمۡ لَبِثۡتُمۡ﴾ على وجه الخبر؛ لأن وجهَ الكلامِ لو كان ذلك أمرًا، أَنْ يكونَ «قولوا» على وجه الخطاب للجمع؛ لأن الخطابَ فيما قبلَ ذلك وبعده جرى من اللهِ[(٩)] لجماعةِ أهلِ النار،

---

(١) هي قراءة نافع وأبي عمرو وعاصم وابن عامر وأبي جعفر ويعقوب وخَلَف. انظر: جامع البيان ص(٦٣٩)، غاية الاختصار (٢/ ٥٨٥)، النشر (٢/ ٣٣٠)، حجة القراءات ص(٤٩٣)، السبعة في القراءات ص(٤٤٩)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٠٦، ٤٠٧).

(٢) غير موجود بالأصل، هـ، والمثبت من س.

(٣) غير موجود بالأصل، هـ، والمثبت من س.

(٤) في هـ، س: «كان قد».

(٥) هي قراءة حمزة والكسائي في الموضعين جميعًا، وقراءة ابن كثير في الموضع الأول: (قل)، وفي الموضع الثاني: (قال). انظر: المصادر السابقة.

(٦) غير موجود في هـ، س.

(٧) سقط من الأصل، والمثبت من: هـ، س.

(٨) انظر: كتاب المصاحف ص(٤٩).

(٩) سقط من هـ، س: «من الله».

فالذي هو أَوْلى أن يكون كذلك قوله: (قُلْ)[١] لو كان الكلامُ جاء على وجه الأمرِ، وإن كان الآخرُ جائزًا، أعني التوحيدَ؛ لما بَيَّنتُ من العلةِ لقارئ ذلك كذلك.

فإذ كان ذلك كذلك[٢]، وجاء الكلامُ بالتوحيدِ في قراءةِ جميع القراء، كان معلومًا أن قراءةَ ذلك على وجهِ الخبرِ عن الواحد أشبه، إذ كان ذلك هو الفصيحَ المعروفَ من كلامِ العرب، فإذ كان ذلك كذلك، فتأويلُ الكلامِ: قال اللهُ: كم لبثتم في الدنيا من عددِ سنين؟ قالوا مجيبين له: لَبِثْنَا فيها يومًا أو بعضَ يوم، فاسأل العَادِّين، لأنَّا لا نَدْري، قد نسينا ذلك.

واختلف أهلُ التأويل في المعنيِّ بالعادِّين؛ فقال بعضُهم: هم الملائكةُ الذين يَحْفَظُونَ أعمال بني آدم، ويُحْصُون عليهم ساعاتِهِمْ.

ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ[٣] قَوْلَهُ: ﴿فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ﴾. قال: الملائكةُ[٤].

حدَّثنا القاسم، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ مثلَه[٥].

وقال آخرون: بل هم الحُسَّاب.

---

(١) في س: «قولوا».

(٢) سقط من س: «فإذ كان ذلك كذلك».

(٣) في هـ زيادة: «في».

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٤٣٥) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥١٢) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٣٤)، وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، زاد المسير (٥/ ٤٩٥)، تفسير القرطبي (١٢/ ١٥٦)، تفسير ابن عطية (٤/ ١٥٩). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٥) رواية ابن جريج عن مجاهد تقدم الكلام عنها في أول السورة.

ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن مَعْمَرٍ، عن قَتادةَ: ﴿فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ﴾. قال: فاسأل الحُسَّاب[1].

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، عن قَتادةَ: ﴿فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ﴾. قال: فاسأل أهلَ الحساب[2].

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقالَ كما قال الله جلَّ ثناؤه: ﴿فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ﴾. وهم الذين يَعُدُّونَ عددَ الشهورِ والسنينَ وغير ذلك، وجائزٌ أن يكونوا[3] الملائكةَ، وجائز أن يكونوا بني آدم وغيرَهُمْ، ولا حُجَّةَ بأيٍّ ذلك من أيٍّ ثبتتْ صِحَّتُهَا، فغيرُ جائزٍ توجيهُ معنى ذلك إلى بعضِ العَادِّين دونَ بعضٍ.

القولُ في تأويلِ قَوْلِه

﴿قَـٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَـٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾

اختلفتِ القَرَأَةُ في قِرَاءةِ قوله: ﴿قَـٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾. اختلافَهُمْ في قراءةِ قوله: ﴿قَـٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ﴾[4]. والقولُ عندنا في ذلك في هذا الموضع نحوُ القولِ

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥١١) من طريق سعد بن عبد الأعلى عن محمد بن سعد عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٣٤)، وعزاه للمصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٢/ ١٥٦)، زاد المسير (٥/ ٤٩٥). وتقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة وفيها ضعف.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٤٩)، تفسير ابن عطية (٤/ ١٥٩).

(٣) في الأصل: «تكون»، والمثبت من: هـ، س.

(٤) انظر: جامع البيان ص(٦٣٩)، غاية الاختصار (٢/ ٥٨٥)، النشر (٢/ ٣٣٠)، حجة القراءات ص(٤٩٣)، السبعة في القراءات ص(٤٤٩)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٠٧).

الذي بَيَّناهُ قَبلُ في قوله: ﴿قَٰلَ كَمۡ لَبِثۡتُمۡ﴾[1]. وتأويلُ الكلامِ على قراءتنا: قال اللهُ لهم: ما لبثتم في الأرض إلا قليلًا يسيرًا، لو أنكم كنتم تعلمونَ قَدْرَ لُبْثِكُمْ فيها.

وقوله: ﴿أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا﴾. يقول تعالى ذِكرهُ: أفحسبتم أَيُّهَا الأشقياءُ أنَّا إنما خَلقْنَاكُمْ إذ خلقناكم، لَعِبًا وباطلًا، وأنكم إلى ربكم بعدَ مماتكم لا تصيرونَ أحياءً، فَتُجْزَوْنَ بما كنتم في الدنيا تعملون؟

وقد اختلفتِ القَرَأَةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرأهُ بعضُ قَرَأَةِ المدينةِ والبصرةِ والكوفةِ: ﴿لَا تُرۡجَعُونَ﴾ بضَمِّ التاءِ[2]، بمعنى: لا تُردُّون، وقالوا: إنما هو من مَرْجِعِ الآخرة، لا من رجوعٍ إلى الدنيا.

وقرأ ذلك عامةُ قَرَأَةِ الكوفة: (لا تَرْجِعُونَ)[3] وقالوا: سواءٌ في ذلك مرجعُ الآخرة، والرجوعُ إلى الدنيا.

وأولى الأقوال في ذلك بالصوابِ أن يُقال: إنهما قراءتان متقاربتا المعنى؛ لأن من رَدَّه اللهُ إلى الآخرةِ من الدنيا بعدَ فنائهِ، فقد رَجَع إليها، وأن مَنْ رَجَعَ إليها، فَبِرَدِّ الله إياهُ إليها رَجَعَ. وهما مع ذلك قراءتانِ مشهورتانِ، قد قَرأَ بكل واحدة منهما علماء من القَرَأَةِ، فبأيَّتِهِمَا قرأ القارئ فمصيبٌ.

وبنحو الذي قلنا في معنى قوله: ﴿أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا﴾ قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) انظر: تفسير الآية: ١١٢ من هذه السورة.

(٢) هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم وأبي جعفر، وحجتهم قوله: ﴿وَإِلَيۡهِ تُقۡلَبُونَ﴾ و﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ﴾. انظر: جامع البيان ص(٦٣٩)، غاية الاختصار (٢/ ٥٨٦)، النشر (٢/ ٣٣٠)، حجة القراءات ص(٤٩٤)، السبعة في القراءات ص(٤٤٩، ٤٥٠)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٠٧).

(٣) هي قراءة حمزة والكسائي ويعقوب وخَلَف، وحجتهم قوله: ﴿وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾. انظر: المصادر السابقة.

ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ قال: باطلًا[1].

القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿فَتَعَالَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾﴾.

يقول تعالى ذكرُه: فتعالى اللهُ الملكُ الحقُّ عَمَّا يصِفُه به هؤلاء المشركونَ، مِنْ أن له شريكًا، وعَمَّا يُضيفونَ إليه من اتِّخاذِ البناتِ، ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾. يقول: لا معبودَ تَنْبَغي له العبودةُ إلا اللهُ الملكُ الحقُّ، ﴿رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ﴾ و«الربُّ» مرفوع بالردِّ على «الحقِّ»، ومعنى الكلام: فتعالى اللهُ الملكُ الحقُّ، ربُّ العرشِ الكريم، لا إله إلا هو.

القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾﴾.

يقول تعالى ذِكْرُه: ومن يدعُ مع المعبودِ الذي لا تَصْلُحُ العبادةُ إلا له معبودًا آخرَ، لا حجةَ له بما يقولُ ويعملُ مِنْ ذلك، ولا بَيِّنَةَ.

كما حَدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ قال: حدَّثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ قولَهُ: ﴿لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ﴾. قال: بَيِّنَةَ[2].

---

(١) تقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وفيه ضعف.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٤٣٥) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٣٤)، وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ﴾. قال: حُجَّةَ[1].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا حَكَّامٌ، عن عَنْبَسَةَ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ، عن مجاهدٍ في قوله: ﴿لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ﴾. قال: لا حُجَّةَ[2].

وقوله: ﴿فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ﴾[3]. يقول: فإنما حسابُ عملهِ السَّيِّئِ عند ربهِ، وهو مُوَفِّيهِ جزاءَهُ إذا قَدِمَ عليه.

﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾. يقول: إنه لا يُنْجحُ أهلُ الكفرِ باللهِ عنده، ولا يُدركون الخلودَ والبقاءَ في النعيمِ.

القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وقُلْ يا محمدُ: ربِّ اسْتُرْ عَلَيَّ ذُنوبي بعفوكَ عَنْهَا، وارْحَمْنِي بقبولِ توبتكَ، وتَرْكِكَ عِقَابي على ما اجْتَرَمْتُ.

﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾. يقول: وقُلْ: وأنْتَ يا ربِّ خَيْرُ مَنْ رَحِمَ ذَا ذَنْبٍ، فَقَبِلَ توبتَه، ولم يُعاقبْهُ على ذنْبِهِ.

آخِرُ تفسيرِ سورةِ «المؤمنون»[4]
والحمدُ للهِ ربِّ العالمين
وصَلَّى اللهُ على محمدٍ وآلِه الطيبين وسلم كثيرًا
يتلوه تفسيرُ سورةِ «النورِ» إنْ شاءَ اللهُ تعالى

---

(١) رواية ابن جريج عن مجاهد تقدم الكلام عنها في أول السورة.

(٢) الدر المنثور (٥/ ٣٤)، وعزاه للمصنف. وتقدم الكلام عن إسناده، وهو ضعيف؛ للكلام في ابن حميد، وابن أبي ليلى، ورواية حكام عن عنبسة.

(٣) في الأصل: «إنما» في الآية.

(٤) في الأصل، هـ: «المؤمنين».

بِسْمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ
ربِّ يَسِّر

[تفسيرُ](١) سورةِ «النورِ»

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝١﴾

قال أبو جعفر: يعني بقولِه تعالى ذِكرُهُ: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا﴾: وهذه السورةُ أنزلناها.

وإنما قلْنا: معنى ذلك كذلك؛ لأن العربَ لا تكادُ تبتدئُ بالنكراتِ قَبْلَ أَخْبَارِهَا إذا لم تكن(٢) جوابًا؛ لأنها تُوصَلُ كما يُوصَلُ «الذي»، ثم يُخْبرُ عَنْهَا بِخَبَرٍ سِوى الصلة، فيُسْتَقْبَحُ(٣) الابتداءُ بها قَبْلَ الخبرِ إذا لم تكنْ موصولةً، إذْ كان يصيرُ خبرُهَا إذا ابتُدئَ بها كالصلةِ لها، ويصيرُ السامعُ خَبرَهَا كالمتوقِّعِ خَبرَها بعدُ، إذْ كان الخبرُ عنها بعدَها، كالصلةِ لها، وإذا ابتدِئَ بالخبر عنها قبلها، لم يدخُلِ الشكُّ على سامعِ الكلامِ في مرادِ المتكلمِ.

وقد بيَّنا فيما مَضَى قبلُ أنَّ «السورةَ» وصفٌ لما ارتفع بشواهدِهِ، فأغْنَى ذلك عن إعادتِهِ في هذا الموضعِ(٤).

وأما قوله: ﴿وَفَرَضْنَٰهَا﴾. **فإن القَرَأَةَ اختلفتْ في قِرَاءتِهِ؛ فقرأتْهُ بعضُ قَرَأَةِ**

---

(١) من هـ، س.
(٢) في الأصل: «يكن»، والمثبت من: هـ، س.
(٣) في الأصل: «فيستفتح»، والمثبت من: هـ، س.
(٤) تقدم ذلك في آخر مقدمة المصنف.

الحجازِ والبصرةِ: (وفَرَّضْناهَا)[١] ويتأوَّلُونَهُ: وفصَّلْنَاهَا وأنْزَلْنَا[٢] فيها فرائضَ مختلفةً. وكذلك كان مجاهدٌ يقرؤه ويتأوَّلُهُ.

حَدَّثني أحمدُ بنُ يوسفَ، قال: حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا ابنُ مهديٍّ، عن عبدِ الوارثِ بنِ سعيدٍ، عن حُمَيْدٍ، عن مجاهدٍ، أنه كان يقرؤها: (وَفَرَّضْناهَا) يعني: بالتشديد[٣].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ في قوله: ﴿وَفَرَضْنَٰهَا﴾. قال: الأمرُ بالحلالِ، والنهيُ عن الحرامِ[٤].

---

(١) هي قراءة ابنِ كثير وأبي عمرٍو. انظر: السبعة لابن مجاهد ص(٤٥٢)، جامع البيان للداني ص(٦٤٠)، النشر لابن الجزري (٢/ ٣٣٠)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٠٨)، تفسير ابن عطية (٤/ ١٦٠).

(٢) في هـ، س: «نزَّلنا».

(٣) البحر المحيط (٦/ ٣٩٣).
وأحمد بن يوسف شيخ الطبري، والقاسم بن سلَّام أبو عبيد، ثقتان تقدم الكلام عنهما. وعبد الوارث بن سعيد بن ذكوان التميمي العنبري مولاهم أبو عبيدة التَّنّوري البصري، ثقة ثبت، رُمِيَ بالقدر ولم يثبت عنه. انظر: تهذيب الكمال (١٨/ ٤٧٨)، تهذيب التهذيب (٣/ ٥٢٥)، التقريب (٤٢٥١). وحميد بن قيس المكي الأعرج أبو صفوان القارئ، ليس به بأس. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٣٨٤)، تهذيب التهذيب (٢/ ٣٠)، التقريب (١٥٥٦). إسناده حسن.

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٤٣٦) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥١٦) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٣٦)، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي شيبة، تفسير ابن كثير (١٠/ ١٥٩).
وعبد الله بن أبي نَجِيح، ثقة، إلا أنه لم يسمع التفسيرَ من مجاهد، إنما نظر في كتاب القاسم بن أبي بزة عن مجاهد، ذكر ذلك يحيى القطان وابن عيينة وابن حبان، وذكر النسائي أنه كان يدلس عنه. وانظر: تاريخ ابن معين -رواية الدوري (٣/ ١٠٣)، التاريخ الكبير (٥/ ٢٣٣)، الثقات لابن حبان (٧/ ٥، ٣٣١)، الأنساب (١/ ٩٧)، جامع التحصيل ص(٢١٨)، ميزان الاعتدال (٤/ ٢١٥)، المغني (١/ ٣٦٠)، تهذيب الكمال (١٦/ ٢١٥)، تهذيب التهذيب (٣/ ٢٨٤)، طبقات المدلسين لابن حجر ص(٣٩)، التبيين لأسماء المدلسين للطرابلسي ص(١٣٠)، الإتقان (٢/ ٤٩٩). فالإسناد منقطع.

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ مثلَهُ[١].

وقد يَحتملُ ذلك إذا قُرِئَ بالتشديدِ وجهًا غيرَ الذي ذكرنا عن مجاهد، وهو أن يُوجَّه إلى أن معناه: وفرَّضْناها عليكم وعلى مَنْ بعدَكُمْ من الناسِ إلى قيام الساعةِ.

وقرأ ذلك عامَّةُ قَرَأَة المدينة والكوفة والشام: ﴿وَفَرَضْنَاهَا﴾ بتخفيف الراء[٢]، بمعنى: أَوْجَبْنَا ما[٣] فيها من الأحكام عليكم، وألْزَمْنَاكُمُوه وبيَّنا ذلك لكم.

والصواب من القول في ذلك، أنهما قراءتان مشهورتانِ، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القَرَأَةِ، فبأيَّتِهما قَرَأَ القارئُ فمصيب؛ وذلك أن الله قد فَصَّلها، وأنزل فيها ضُروبًا من الأحكام، وأمَر فيها ونهَى، وفرضَ على عباده فيها فرائِضَ، ففيها المعنيان كلاهما: التَّفْريض، والفَرض، فلذلك قلنا: بأيَّةِ القراءتين قرأ القارئ فمصيبٌ الصوابَ.

ذِكْرُ من تأوَّل ذلك بمعنى الفَرْضِ والبيان من أهل التأويل

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ، في قوله: ﴿وَفَرَضْنَاهَا﴾ يقول: بيَّنَّاها[٤].

---

(١) تقدم الكلام عن رواة إسناده، وابن جريج لم يسمع من مجاهد إلا حرفًا أو حرفين في القراءة، كما ذكره ابن معين وغيره. وانظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١/ ٢٤٥)، الثقات لابن حبان (٧/ ٥)، جامع التحصيل ص(٢٢٩)، تهذيب الكمال (١٢/ ١٦١)، (١٨/ ٣٣٨- ٣٥٢)، تهذيب التهذيب (٢/ ٤٣٧)، كلام الشيخ شاكر (١/ ١٢٤)، (٦/ ٥٤٨)، (٧/ ٥٠٧). فإسناده ضعيف ومنقطع.

(٢) هي قراءة نافعٍ وعاصم وابن عامر والكسائي وحمزة ويعقوب وأبي جعفر وخَلَف. وانظر: مصادر القراءة السابقة.

(٣) في الأصل: «أوجبناها»، والمثبت من هـ، س.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥١٦) من طريق مجاهد عن ابن عباس، الدر المنثور (٥/ ٣٦)، وفتح القدير (٤/ ٨)، وعزياه للمصنف وابن أبي حاتم وابن المنذر وابن أبي شيبة. =

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ[١]، في قوله: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا﴾. قال: فرَضْناها لهذا الذي يَتْلُوهَا مما فُرِضَ فِيهَا، وقرأ: ﴿فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[٢].

وقوله: ﴿وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾. يقول تعالى ذِكرُه: وأنزلنا في هذه السورة علاماتٍ ودَلالاتٍ على الحقِّ ﴿بَيِّنَٰتٍ﴾. يعني: وَاضِحَاتٍ لمن تأمَّلَها وفكَّر فيها بعقلٍ أنَّها من عندِ اللهِ، فَإِنَّها الحقُّ المبين، وإنها تهدي إلى الصراطِ المستقيم.

كما[٣] حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ: ﴿وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ﴾. قال ابنُ جريجٍ[٤]: الحلالُ والحرامُ والحدودُ[٥].

= وتقدم الكلام عن رواة إسناده، وعلي بن أبي طلحة لم يسمع التفسيرَ من ابن عباس، كما نصَّ عليه غيرُ واحدٍ من الأئمة. وانظر: جامع التحصيل ص(٢٤٠)، الإرشاد للخليلي (١/ ٣٩٣، ٣٩٤)، الإتقان (٢/ ٤٩٦)، كلام الشيخ شاكر (٢/ ٥٢٧). فالإسناد منقطع. وقد تابع عليَّ بنَ أبي طلحة مجاهدٌ، ولكن الإسناد إليه لا يصح؛ فالراوي عنه عبد الكريم أبو أمية وهو ضعيف.

(١) عبد الرحمن بن زيد بن أسلم القرشي العدوي المدني، مولى عمر بن الخطاب، أخو أسامة وعبد الله، وفيهم لين، وكان عبد الرحمن صاحب قرآن وتفسير جمع تفسيرًا في مجلدٍ وكتابًا في الناسخ والمنسوخ، وأخذ معاني القرآن. حدث: عن وَالِدِه وابنِ المنكدر، وروى عنه: أصبغ بن الفرج وقتيبة وهشام بن عمار وآخرون. توفي سنة اثنتين وثمانين ومائة. انظر: سير أعلام النبلاء (٨/ ٣٤٩)، تهذيب الكمال (١٧/ ١١٤)، الكاشف (١/ ٦٢٨).

(٢) يونس بن عبد الأعلى بن ميسرة الصدفي أبو موسى المصري، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٣٢/ ٥١٣)، تهذيب التهذيب (٦/ ٢٧٨)، التقريب (٧٩٠٧). وعبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم أبو محمد المصري الفقيه، ثقة حافظ عابد. انظر: تهذيب الكمال (١٦/ ٢٧٧)، التقريب (٣٦٩٤). وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، تقدمت ترجمته. والإسناد إليه صحيح.

(٣) سقط من س.

(٤) سقط من س: «ابن جريج».

(٥) الدر المنثور (٥/ ٣٧)، وعزاه للمصنف وابن المنذر.
وتقدم الكلام عن القاسم. والحسين هو ابن داود المصيصي واسمه سُنَيْد، متكلَّمٌ في روايته عن حجاج؛ فقد كان يلقنه ولذلك ضُعِّفَ. انظر: تهذيب الكمال (١٢/ ١٦١)، التقريب (٢٦٤٦)، كلام الشيخ شاكر (١/ ١٢٤). والحجاج بن محمد المصيصي، ثقة ثبت، لكنه اختلط في آخر عمره. انظر: تهذيب الكمال (٥/ ٤٥١)، التقريب (١١٤٥)، كلام الشيخ شاكر (٦/ ٥٤٨). وابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي، ثقة فقيه فاضل وكان يدلس ويرسل. انظر: تهذيب الكمال (١٨/ ٣٣٨)، التقريب (٤١٩٣). ففي الإسناد ضعف.

﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾. يقول: لتتذكَّروا[١] بهذه الآياتِ البيِّناتِ التي أنزلناها.

القول في تأويل قوله

﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾﴾.

يقول تعالى ذِكرُهُ: مَنْ زَنَى من الرجالِ أو زَنتْ مِن النساءِ، وهو حُرٌّ بِكْرٌ غيرُ مُحْصَنٍ بزوجٍ، فاجلدوه ضَرْبًا مائةَ جَلْدةٍ؛ عقوبةً لما صَنَعَ، وأتى من معصيةِ اللهِ، ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ﴾. يقول تعالى ذِكْرُهُ: لا تأخذْكُم[٢] بالزاني والزانيةِ أيُّهَا المؤمنون ﴿رَأْفَةٌ﴾. وهي رِقَّةُ الرحمة، ﴿فِى دِينِ ٱللَّهِ﴾، يعني: في طاعةِ اللهِ فِيمَا أمركم به من إقامة الحدِّ عليهما على ما أَلزَمَكُمْ به.

واختلف أهلُ التأويل في المنهيِّ عنه المؤمنونَ من أخذِ الرأفةِ بهما؛ فقال بعضهُم: هو تركُ إقامةِ حدِّ اللهِ عليهمَا، فَأمَّا إذا أُقيم عليهما الحدُّ فلم تأخذهُمْ بهما رَأفَةٌ في دين الله.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو هشام، قال: حدَّثنا يحيى بنُ أبي زَائدةَ، عن نافعِ بنِ عُمرَ، عن ابنِ أبي مُلَيكَةَ، عن عُبَيْدِ اللهِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عُمرَ، قال: جَلَدَ ابنُ عُمرَ جاريةً له أَحْدَثَتْ[٣]؛ فجلد رِجْلَيْهَا، قال نافع: وحَسِبتُ أنه قال: وظهْرَها، فقلتُ: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ﴾. فقال: وأخذتني بها رأفةٌ! إنَّ اللهَ لم يَأمُرْني أن أقْتُلَهَا[٤].

---

(١) في الأصل: «ليتذكروا»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل: «يأخذكم»، والمثبت من هـ، س.

(٣) أَحْدَثَ الرجلُ، وأَحْدَثَتِ المرأَةُ إذا زَنَيا يُكْنَى بالإِحْداثِ عن الزِّنى. لسان العرب، مادة (حدث).

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥١٨) من طريق وكيع عن نافع به، الدر المنثور (٥/ ٣٧)، وفتح القدير (٤/ ٨)، وعزياه للمصنف وابن أبي حاتم وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير البغوي (٣/ ٣٢١)، تفسير ابن عطية (٤/ ١٦١).
=

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن ابنِ جُرَيجٍ، قال: سمعتُ عبدَ اللهِ ابنَ أبي مُلَيْكَةَ يقول: حدَّثني عُبَيْدُ اللهِ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ، أن عبدَ اللهِ بنَ عُمرَ حَدَّ جاريةً له، فقال للجالد، وأشار إلى رِجْلِهَا، وإلى أسْفَلِهَا، قلتُ: فأين قول الله: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾ قال: أفأقْتُلُهَا[1] ؟!

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سُفْيانُ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾. قال: أن تقيم الحدَّ[2].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾. قال: لا تُضيِّعوا حدودَ اللهِ[3].

قال ابنُ جُرَيجٍ: وقال مجاهدٌ: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾: لا تُضيِّعوا الحدودَ في أن تُقِيمُوهَا، وقالها عطاءُ بنُ أبي رَباحٍ[4].

= وأبو هشام الرفاعي هو: محمد بن يزيد بن محمد بن كثير العجلي الكوفي قاضي المدائن متكلَّم فيه، وقال عنه البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه. انظر: تهذيب الكمال (٢٧/ ٢٤)، تهذيب التهذيب (٥/ ٣٣٦)، التقريب (٦٤٠٢)، كلام الشيخ شاكر (٣/ ٤٢٠)، (٤/ ٤٧٨). ويحيى بن زكريا بن أبي زائدة الهمْداني أبو سعيد الكوفي، ثقة متقن. انظر: تهذيب الكمال (٣١/ ٣٠٥)، التقريب (٧٥٤٨)، وقد تابعه وكيع. ونافع بن عمر بن عبد الله بن جميل الجمحي المكي، ثقة ثبت. انظر: تهذيب الكمال (٢٩/ ٢٨٧)، التقريب (٧٠٨٠). وعبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة بن عبد الله بن جدعان، يقال اسم أبي مليكة زهير التيمي المدني، أدرك ثلاثين من الصحابة -ثقة فقيه. انظر: تهذيب الكمال (١٥/ ٢٥٦)، التقريب (٣٤٥٤). وعبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي المدني أبو بكر شقيق سالم، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (١٩/ ٧٧)، التقريب (٤٣١٠). إسناده صحيح.

(١) مصنف عبد الرزاق (١٣٥٣٧)، والبيهقي (١٦٨٨٦) من طريق روح بن عبادة، كلاهما عن ابن جريج به، تفسير البغوي (٣/ ٣٢١). إسناده صحيح.

(٢) مصنف عبد الرزاق (١٣٥٠٤)، وتفسيره (٢/ ٥٠)، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥١٨) من طريق وكيع، كلاهما عن سفيان به، الدر المنثور (٥/ ٣٧)، وعزاه للمصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير البغوي (٣/ ٣٢١)، تفسير ابن عطية (٤/ ١٦١)، البحر المحيط (٦/ ٣٩٤). تفسير ابن كثير (١٠/ ١٦٣). تقدم قريبًا أن عبد الله بن أبي نجيح لم يسمع التفسيرَ من مجاهدٍ.

(٣) تقدم الكلام عن هذا الإسناد قريبًا، وفيه ضعف.

(٤) مصنف عبد الرزاق (١٣٥٠٣) عن ابن جريج عن عطاء ومجاهد، تفسير ابن عطية (٤/ ١٦١)، البحر المحيط (٦/ ٣٩٤)، تفسير البغوي (٣/ ٣٢١). تقدم الكلام عن رواية ابن جريج عن مجاهد قريبًا، وهي منقطعة، وابن جريج مدلس ولم يصرح بالسماع من عطاء.

حدَّثنا أبو هشامٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الملكِ وحجاجٌ، عن عطاءٍ: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾. قال: يُقامُ حَدُّ اللهِ ولا يُعَطَّلُ، وليس بالقتلِ[(١)].

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى، قال: حدَّثنا محمدُ بنُ فُضَيلٍ، عن داودَ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ، قال: الجَلْدُ[(٢)].

حدَّثني عُبَيْدُ بنُ إسماعيلَ الهَبَّارِيُّ، قال: حدَّثنا محمدُ بنُ فُضَيلٍ، عن المغيرةِ، عن إبراهيمَ في قولِهِ: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾. قال: الضَّرْبُ[(٣)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا المُعْتَمِرُ، قال: سمِعتُ عمرانَ، قال: قلتُ لأبي مِجْلَزٍ[(٤)]: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾. إنَّا

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٢٨٧٣٧)، عن أبي خالد الأحمر، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥١٨) من طريق أبي معاوية، كلاهما عن حجاج به، بلفظ: ليس بالتبريح، الدر المنثور (٥/ ٣٧)، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي شيبة، بلفظ: ليس بشدة الجلد، تفسير البغوي (٣/ ٣٢١)، تفسير ابن كثير (١٠/ ١٦٣).

وعبد الملك هو عبد الملك بن أبي سليمان ميسرة العَرْزَمي، صدوق له أوهام. انظر: تهذيب الكمال (١٨/ ٣٢٢)، تهذيب التهذيب (٣/ ٤٩٧)، التقريب (٤١٨٤). وحجاج هو حجاج بن أرطاة الكوفي القاضي أحد الفقهاء، راوية عن عطاء بن أبي رباح سمع منه، صدوق كثير الخطأ والتدليس، وقد عنعن هنا. انظر: تهذيب الكمال (٥/ ٤٢٠)، التقريب (١١١٩). وعبد الملك وحجاج ليسا من شيوخ أبي هشام الرفاعي، فبينهما وبينه واسطة، والظاهر أنه أبو خالد الأحمر كما عند ابن أبي شيبة، وقد ذكر الطبري رواية أبي هشام عنه في عدة مواضع. الإسناد فيه تدليس حجاج.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥١٨) عن أبي سعيد الأشج عن محمد بن فضيل به، تفسير القرطبي (١٢/ ١٦٥، ١٦٦)، تفسير البغوي (٣/ ٣٢١)، تفسير ابن عطية (٤/ ١٦١).

ومحمد بن فضيل بن غَزْوَان الضبي أبو عبد الرحمن الكوفي، صدوق عارف رُمِيَ بالتشيع. انظر: تهذيب الكمال (٢٦/ ٢٩٣)، التقريب (٦٢٢٧). وداود هو: داود بن أبي هند القشيري، ثقة متقن، كان يهم إذا حدث من حفظه. انظر: تهذيب الكمال (٨/ ٤٦١)، التقريب (١٨١٧). فالإسناد لا بأس به.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٢٨٧٣٤) عن محمد بن فضيل به، تفسير البغوي (٣/ ٣٢١)، تفسير القرطبي (١٢/ ١٦٥، ١٦٦).

والمغيرة بن مقسم الضبي أبو هشام الكوفي الأعمى، ثقة متقن، وكان يدلس عن إبراهيم، وقد عنعن. انظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ٣٩٧)، التقريب (٦٨٥١)، الشيخ شاكر (١/ ٢٢)، (٨/ ٢٨٣).

(٤) لاحقُ بن حميد بن سعيد، ويقال: شعبة بن خالد بن كثير بن حبيش بن عبد الله بن سدوس السدوسي، أبو مِجْلَزٍ البصري الأعور. قال العجلي: بصري تابعي ثقة. من أقواله: إن أكيسَ المؤمنين =

لنرحمهم أن يُجْلدَ الرجلُ حَدًّا، أو تُقْطَعَ يَدُهُ. قال: إنما ذاكَ أنه ليس للسلطانِ إذا رُفِعُوا إليه أن يدعَهُمْ رحمةً لهم حَتَّى يُقِيمَ الحدَّ[(١)].

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا الثَّوْرِيُّ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ، في قوله: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾. قال: لا تُقَامُ الحدودُ[(٢)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾ فتدَعُوهُمَا من حدودِ اللهِ التي أَمَرَ بها وافترضها عليهما[(٣)].

قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبرنا ابنُ لَهِيعَةَ، عن خالدِ بنِ أبي عمرانَ، أنه سأل سليمانَ بنَ يسارٍ[(٤)] عن قول الله: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾. أفي[(٥)]

= أشدُهم حذرًا. مات سنة ست ومائة، وقيل غير ذلك. انظر: تهذيب الكمال (٣١/ ١٧٦)، الكاشف (٢/ ٣٥٩)، التاريخ الكبير (٨/ ٢٥٨)، التعديل والتجريح (٣/ ١٢٠٢)، التقريب (٧٤٩٠).

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٢٨٧٣٥) عن وكيع، التمهيد (٥/ ٣٣٣) من طريق عبدالملك بن الصباح بلفظ: لنرجمهم، كلاهما عن عمران بن حدير به، الدر المنثور (٥/ ٣٧)، وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، بلفظ: لنرجم، تفسير الثعلبي (٧/ ٦٣)، تفسير ابن عطية (٤/ ١٦١، ١٦٢)، البحر المحيط (٦/ ٣٩٤).
وعمران بن حُدَيْر السدوسي أبو عُبيدة البصري، ثقة ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٢٢/ ٣١٤) التقريب (٥١٤٨). إسناده صحيح.

(٢) تفسير الثوري ص (٢٢٠)، ومن طريقه تفسير الصنعاني (٢/ ٥٠)، ومصنف ابن أبي شيبة (٢٨٧٣٩) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥١٨)، ومصنف ابن أبي شيبة (٢٨٧٣٧) كلاهما من طريق أبي خالد الأحمر عن ابن أبي نَجِيح به، تفسير البغوي (٣/ ٣٢١)، تفسير ابن عطية (٤/ ١٦١). وتقدم الكلام -قريبًا عن رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد، وهي منقطعة.

(٣) البحر المحيط (٦/ ٣٩٤)، تفسير الثعلبي (٧/ ٦٣)، التمهيد (٥/ ٣٣٣). وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه قريبًا.

(٤) سليمان بن يسار الفقيه، الإمام، عالم المدينة ومفتيها، أبو أيوب، وقيل: أبو عبد الرحمن وأبو عبد الله المدني، مولى أم المؤمنين ميمونة الهلالية، وأخو عطاء بن يسار، وعبد الملك وعبد الله. وقيل: كان سليمان مكاتبًا لأم سلمة. ولد في أواخر أيام عثمان في سنة أربع وثلاثين. قال ابن سعد: كان ثقة، عالمًا رفيعًا، فقيهًا، كثير الحديث، مات سنة سبع ومائة وهو ابن ثلاث وسبعين سنة. انظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٤٤)، الطبقات الكبرى لابن سعد (٥/ ١٧٤)، تهذيب الكمال (١٢/ ١٠٠).

(٥) في س: «أي في».

الحدود أو في العقوبةِ؟ قال: ذلك فيهما جميعًا[١].

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ الآمُلِيُّ، قال: حَدَّثنا يحيى بنُ زكريا، عن عبدِ الملكِ بنِ أبي سليمانَ، عن عطاءٍ في قوله: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾. قال: أن يُقَامَ حَدُّ اللهِ ولا يُعطَّل، وليس بالقتل[٢].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن عطاءٍ، عن عامرٍ في قوله: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾. قال: الضَّرْبُ الشديدُ[٣].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وَلا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فتُخَفِّفُوا الضربَ عنهما، ولكن أَوْجِعُوهُمَا ضَرْبًا.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى، قال: حدَّثنا يحيى بنُ أبي بُكَيْرٍ[٤]، قال: حدَّثنا أبو جعفرٍ،

---

(١) تفسير ابن عطية (٤/ ١٦١)، تفسير الثعلبي (٧/ ٦٣).
وعبد الله بن لَهيعة تقدم الكلام عنه، والظاهر أنه ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (١٥/ ٤٨٧)، تهذيب التهذيب (٣/ ٣٤١)، التقريب (٣٥٦٣)، وغيرها. وخالد بن أبي عمران التجيبي أبو عمر قاضي إفريقية، فقيه صدوق. انظر: تهذيب الكمال (٨/ ١٤٢)، التقريب (١٦٦٢). فالإسناد ضعيف.

(٢) تفسير البغوي (٣/ ٣٢١)، أحكام القرآن للجصاص (٥/ ١٠٠)، تفسير الثعلبي (٧/ ٦٣)، التمهيد (٥/ ٣٣٣).
ويحيى بن زكريا بن أبي زائدة الهَمْداني أبو سعيد الكوفي، ثقة متقن. انظر: تهذيب الكمال (٣١/ ٣٠٥)، التقريب (٧٥٤٨). وتقدم الكلام عن باقي رواته.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٢٨٧٣٦) عن أبي الأحوص، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥١٩) من طريق خالد، كلاهما عن عطاء به، الدر المنثور (٥/ ٣٧)، وعزاه لعبد بن حميد، تفسير البغوي (٣/ ٣٢١)، البحر المحيط (٦/ ٣٩٤).
وعطاء بن السائب بن مالك، ويقال: بن زيد، ويقال: بن يزيد، الثقفي، الكوفي، أبو محمد، ويقال: أبو السائب، صدوق اختلط، ورواية جرير عنه في الاختلاط، وكذلك رواية أبي الأحوص وخالد. وانظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ٨٦)، تهذيب التهذيب (٤/ ١٣٠)، التقريب (٤٥٩٢). فالإسناد ضعيف.

(٤) في س: «بكر».

عن قتادةَ، عن الحسنِ وسعيدِ بنِ المسَيَّبِ: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾. قال: الجَلْدُ الشديدُ[١].

قال: حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، عن شعبةَ، عن حمَّادٍ[٢]، قال: يُحَدُّ القاذفُ والشاربُ وعليهما ثيابُهُمَا، وأمَّا الزاني فَتُخْلَعُ ثِيَابُهُ. وتلا هذه الآية: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾ فقلتُ لحَمَّادٍ[٣]: أهذا في الحكم؟ قال: في الحكمِ والجلدِ[٤].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥١٩) عن أبي حاتم عن عبيد الله بن موسى عن أبي جعفر عن قتادة عن الحسن، دون ذكر سعيد، وكذلك في الدر المنثور (٥/ ٣٧) وعزاه للمصنف وعبد بن حميد، تفسير البغوي (٣/ ٣٢١)، تفسير ابن عطية (٤/ ١٦١)، البحر المحيط (٦/ ٣٩٤).

ويحيى بن أبي بكير واسمه نَشر الكرماني كوفي الأصل نزل بغداد، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٣١/ ٢٤٥)، التقريب (٧٥١٦). وأبو جعفر الرازي التميمي مشهور بكنيته واسمه عيسى بن أبي عيسى عبد الله بن ماهان صالح سيِّئ الحفظ. وانظر: تهذيب الكمال (٣٣/ ١٩٢)، التقريب (٨٠١٩).

فالإسناد فيه ضعف، ورواية قتادة عن ابن المسيب تكلم فيها أحمد.

(٢) حماد بن سليمان العلامة الإمام فقيه العراق، أبو إسماعيل بن مسلم الكوفي مولى الأشعريين، أصله من أصبهان. روى عن أنس بن مالك، وتفقه بإبراهيم النخعي، وهو أنبل أصحابه وأفقههم وأقيسهم وأبصرهم بالمناظرة والرأي، وحدَّث -أيضًا- عن أبي وائل وزيد بن وهب وسعيد بن المسيب وعامر الشعبي وجماعة. وليس هو بالمكثر من الرواية؛ لأنه مات قبل أوان الرواية. وأكبر شيخ له: أنس بن مالك، فهو في عداد صغار التابعين. روى عنه: تلميذه الإمام أبو حنيفة وابنه إسماعيل بن حماد والأعمش وسفيان الثوري وشعبة بن الحجاج وحماد بن سلمة وخَلْقٌ. وكان أحد العلماء الأذكياء، والكرا الأسخياء، له ثروة وحشمة وتجمل. وكان يرمى بالإرجاء. وقال أبو نعيم وأبو بكر بن أبي شيبة: مات حماد سنة عشرين ومائة، وقال غيرهما: سنة تسع عشرة ومائة. قال الذهبي: مات كهلًا رحمه الله. انظر سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٣١)، تهذيب الكمال (٧/ ٢٦٩)، التقريب (١٥٠٠).

(٣) في الأصل: «للحَكم»، والمثبت من هـ، س. وربما مراده بالمذكور في الأصل «الحَكم بن عتيبة»؛ حيث إن شعبة يروي عنه في هذا الكتاب كثيرًا، ولكني لم أجده كذلك في المصادر التي بين يدي. وانظر مصادر التخريج.

(٤) في الأصل: «في الحكم والحد»، والمثبت من هـ، س، وانظر: مصادر التخريج.

والأثر في مصنف ابن أبي شيبة (٢٨٣٢٩)، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥١٩)، من طريق محمد بن بشار كلاهما عن محمد بن جعفر به، الدر المنثور (٥/ ٣٧)، وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن أبي شيبة.

وقد سئل أحمد عن حماد بن أبي سليمان؛ فقال: رواية القدماء عنه مقاربة شعبة والثوري وهشام ي الدستوائي، قال: وأما غيرهم فقد جاءوا عنه بأعاجيبَ. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٢٦٩). فالإس لا بأس به.

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، عن الزُّهريِّ، قال: يُجْتَهَدُ في حَدِّ الزاني والفِرْيَةِ، ويُخَفَّفُ في حَدِّ الشرابِ[١]. وقال قَتادةُ: يُخفَّفُ في الشراب، ويُجْتَهَدُ في الزاني[٢].

وأولى القولين في ذلك بالصواب قولُ من قالَ: معنى ذلك: ولا تأخذْكم بهما رأفةٌ في إقامةِ حَدِّ الله عليهما، الذي افترضَ عليكُم إقامتَهُ عليهما.

وإنما قُلْنَا: ذلك أَوْلَى التأويلين بالصوابِ؛ لدلالة قول الله بعدَهُ: ﴿فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾، يعني: في طاعةِ اللهِ التي أمَركُم بها. ومعلوم أنَّ دين الله الذي أمَر به في الزَّانِيَيْنِ: إقامةُ الحدِّ عليهما، على ما أمَرَ مِنْ جَلد كُلِّ واحدٍ منهما مائةَ جلدةٍ، مع أَنَّ الشِّدَّةَ في الضربِ لا حَدَّ لها يُوقَفُ عليه، وكُلُّ ضربٍ أَوْجَعَ فهو شديد، وليس للذي يُوجِعُ في الشدةِ حَدٌّ لا زيادةَ فيه فَيُؤْمَرَ به. وغَيْرُ جائزٍ وَصْفُهُ جَلَّ ثناؤه بأنه أمرَ بما لا سبيلَ للمأمورِ به إلى معرفتِهِ، وإذا كان ذلك كذلك، فالذي للمأمورينَ إلى معرفتِهِ السبيلُ هو عددُ الجلدِ على ما أمر به، وذلك هو إقامةُ الحدِّ على ما قلنا.

وللعرب في «الرأفةِ» لغتان: «الرأْفةُ» بتسكين الهمزة، و«الرآفةُ» بمدِّها[٣]، كالسأمة والسآمة، والكأبة والكآبة. وكأن الرأفةَ المرَّةُ الواحدةُ، والرآفةَ المصدرُ، كما قيل: ضَؤُلَ ضَآلة، مثل: فَعُلَ فَعَالة، وقَبُحَ قَبَاحَةً.

وقوله: ﴿إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾. يقول: إن كنتم تصدِّقونَ بأنَّ اللهَ ربُّكُمْ، وباليومِ الآخرِ، [وأنَّكم][٤] فيه مبعوثون لحشرِ القيامة، وللثوابِ والعقابِ،

---

١) في س: «الشرب».

٢) مصنف عبد الرزاق (١٣٥١٢، ١٣٥١٣)، وفي تفسيره (٢/ ٥٠)، تفسير ابن عطية (٤/ ١٦١، ١٦٢)، تفسير البغوي (٣/ ٣١٢).

ومعمر بن راشد ثقة، وهو ثبت في الزهري. انظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ٣٠٣)، تهذيب التهذيب (٥/ ٥٠٠)، التقريب (٦٨٠٩).

٣) وهاتان اللغتان مقروءٌ بهما؛ فقرأ ابن كثير بتحريك الهمزة ومدها، وقرأ الباقون بإسكانها والقصر. انظر: السبعة ص(٤٥٢)، جامع البيان للداني ص(٦٤٠)، النشر لابن الجزري (٢/ ٣٣٠)، تفسير القرطبي (١٢/ ١٦٦).

٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

فإنَّ[١] مَنْ كان بذلك مُصَدِّقًا، فإنه لا يُخالفُ اللهَ في أمرِهِ ونهيِهِ؛ خَوْفَ عِقَابِهِ على معاصيه.

وقوله: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. يقول تعالى ذِكرُهُ: وليحضر جَلدَ الزَّانِيَيْنِ البِكْرَيْنِ وحَدَّهُمَا إذا أُقِيمَ عليهما -طائفةٌ من المؤمنين. والعربُ تُسمِّي الواحدَ فما زاد: طائفةً.

وقوله: ﴿مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يقول: من أهلِ الإيمانِ باللهِ ورسولِه.

وقد اختلف أهل التأويل في مبلغ عدد الطائفةِ الذي أمرَ اللهُ بشهود عذابِ الزانيينِ البكرينِ؛ فقال بعضهُمْ: أقلُّهُ واحدٌ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ، قال: الطائفةُ رجلٌ[٢].

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلِ بنِ موسى بنِ إسحاقَ الكنانيُّ وابنُ[٣] القَوَّاسِ، قالا: حدَّثنا يحيى بنُ عيسى، عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ في قول الله: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. قال: الطائفةُ رجلٌ. قال عليٌّ: فما فوق ذلك، وقال ابن القوَّاس: فأكثرُ مِنْ ذلك[٤].

حدَّثنا عليٌّ، قال: حدَّثنا زيدٌ، عن سفيانَ، عن ابن أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ، قال: الطائفةُ رجلٌ.

---

(١) في الأصل: «وأن»، والمثبت من هـ.

(٢) تقدم الكلام عن هذا الإسناد قريبًا، وأن ابن أبي نجيح لم يسمع التفسيرَ من مجاهدٍ.

(٣) في الأصل: «بن» بدون واو، والمثبت من هـ، س.

(٤) تفسر اثوري ص(٢٢٠)، ومن طريقه عبد الرزاق في المصنف (١٣٥٠٤)، وفي تفسيره (٢/ ٥٠)، زا المسير (٦/ ٨) جميعًا بلفظ عليٍّ.

حدَّثنا يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، قال: قال ابنُ أبي نَجِيحٍ: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. قال مجاهدٌ: أقلُّهُ رجلٌ[١].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا هُشَيْمٌ، قال: أخبرنا أبو بشرٍ، عن مجاهدٍ في قوله: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: الطائفةُ الواحدُ إلى الألفِ[٢].

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن أبي بشرٍ، عن مجاهدٍ في هذه الآية: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. قال: الطائفة واحدٌ إلى الألف، ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾ [الحجرات: ٩][٣].

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى، قال: حدَّثني وهبُ بنُ جريرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن أبي بشرٍ، عن مجاهدٍ، قال: الطائفة: الرجل الواحد إلى الألف، قال: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟﴾: إنما كانا رجلينِ[٤].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: سمعتُ عيسى بنَ يونسَ، يقول: حدَّثنا النعمانُ بنُ ثابتٍ، عن حمادٍ وإبراهيمَ، قالا[٥]: الطائفةُ رجلٌ[٦].

---

١) ابن أبي شيبة (٢٨٧٢٣)، من طريق ابن علية به. إسناده صحيح.

٢) تفسير ابن كثير (١٠/ ١٦٤)، تفسير القرطبي (١٢/ ١٦٦)، تفسير ابن عطية (٤/ ١٦٢).
وأبو بشر هو: أدهم بن طريف السدوسي مولى شقيق بن ثور، قال أحمد فيه كما في الجرح والتعديل (٢/ ٣٤٨)، والعلل ومعرفة الرجال (٢/ ٢٠٥): ثقة ثقة، ووثقه ابن حبان كما في الثقات (٦/ ٨٨)، والعجلي كما في معرفة الثقات (١/ ٢١٤). وانظر: التاريخ الكبير (٢/ ٦٥)، الكنى والأسماء (١/ ١٣٩)، فتح الباب ص(١٥٦). إسناده صحيح.

٣) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٢٠) عن أبي سعيد الأشج عن زيد بن حباب عن شعبة به، الدر المنثور (٥/ ٣٨)، وعزاه للمصنف. إسناده صحيح.

٤) تفسير ابن عطية (٤/ ١٦٢). وهب بن جرير بن حازم بن زيد أبو عبد الله الأزدي البصري، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٣١/ ١٢١)، التقريب (٧٤٧٢). إسناده صحيح.

٥) في الأصل: «قال» بالإفراد، والمثبت من هـ، س.

٦) تفسير البغوي (٣/ ٣٢١) عن النخعي. إسناده ضعيف.

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا الثَّوْرِيُّ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ في قوله: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. قال: الطائفة رجلٌ واحدٌ فما فوقَهُ[(١)].

وقال آخرون: أقلُّهُ في هذا الموضعِ رجلان.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي نَجِيحٍ في قوله: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. قال: قال عطاءٌ: أقلُّهُ رَجُلان[(٢)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، قال: أخبرني عمرُ بنُ عطاءٍ، عن عِكرمةَ قال: ليحضُرْ رجلان فصاعدًا[(٣)].

وقال آخرون: أقلُّ ذلك ثلاثةٌ فصاعدًا.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثنا عيسى بنُ يونسَ، عن ابن

---

(١) مصنف عبد الرزاق (١٣٥٠٤)، وتفسيره (٢/ ٥٠)، تفسير البغوي (٣/ ٣٢١). وتقدم الكلام عـ
قريبًا.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٢٨٧٢٣) عن ابن علية به، مصنف عبد الرزاق (١٣٥٠٥) عن ابن عيينة
وفي تفسيره (٢/ ٥٠) عن الثوري، كلاهما -السفيانان- عن ابن أبي نجيح به، تفسير ابن عطية (٤
١٦٢)، تفسير ابن كثير (١٠/ ١٦٤)، تفسير القرطبي (١٢/ ١٦٦)، زاد المسير (٦/ ٨)، تفسـ
البغوي (٣/ ٣٢١).
ورواته ثقات، ولكن ابن أبي نَجِيح وصفَه النسائيُّ فيمَن كان يُدلس، ولم يصرح بالسماع. انظر: جا
التحصيل ص(١٠٧)، طبقات المدلسين لابن حجر ص(٣٩)، التبيين لأسماء المدلسين للطرابلـ
ص(١٣٠).

(٣) الدر المنثور (٥/ ٣٨)، وعزاه للمصنف، تفسير ابن عطية (٤/ ١٦٢)، تفسير القرطبي (١٢/ ١٦٦
زاد المسير (٦/ ٨)، تفسير البغوي (٣/ ٣٢١).
وعمر بن عطاء بن وَرَاز، حجازي، ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (٢١/ ٤٦٣)، التقر
(٤٩٤٩).

أبي ذئبٍ، عن الزُّهريِّ، قال: الطائفةُ الثلاثةُ فصاعدًا (١).

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن مَعْمَرٍ، عن قَتادةَ في قوله: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. قال: نفرٌ مِنَ المسلمين (٢).

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، عن قَتادةَ مثلَهُ (٣).

حدَّثني أبو السائبُ، قال: حدَّثنا حفصُ بنُ غِياثٍ، قال: حدَّثنا أشعثُ، عن أبيه، قال: أتيتُ أبا بَرْزةَ الأسلميَّ (٤) في حاجةٍ، وقد أَخْرَجَ جاريةً إلى بابِ الدار، وقد زَنَتْ، فَدَعَا رجلًا، فقال: اضْرِبْهَا خمسين، فَدَعَا جَمَاعةً، ثم قرأ: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٥).

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٢٨٧٢٥) عن معن بن عيسى، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٢١) من طريق ابن وهب، كلاهما عن ابن أبي ذئب به، الدر المنثور (٥/ ٣٨)، وعزاه للمصنف، تفسير القرطبي (١٢/ ١٦٦)، زاد المسير (٦/ ٨)، تفسير ابن كثير (١٠/ ١٦٤)، تفسير ابن عطية (٤/ ١٦٢)، تفسير البغوي (٣/ ٣٢١).
وعيسى بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي، أخو إسرائيل، كوفي، نزل الشام مرابطًا، ثقة مأمون. انظر: تهذيب الكمال (٢٣/ ٦٢)، التقريب (٥٣٤١)، وقد تابعه معن بن عيسى وابن وهب وهما ثقتان. وابن أبي ذئب هو: محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب القرشي العامري أبو الحارث المدني، ثقة فقيه فاضل. انظر: تهذيب الكمال (٢٥/ ٦٣٠)، التقريب (٦٠٨٢). إسناده صحيح.

(٢) رواته ثقات، ولكن تكلَّم مالكٌ في رواية معمر عن قتادة التفسيرَ، وذكر الحافظ عبد الغني بن سعيد أن سماع معمر من قتادة فيه ضعف. وانظر: تاريخ دمشق (٥٩/ ٤١٤، ٤١٦)، ولم يخرج البخاري من روايته عنه إلا تعليقًا. وانظر: مقدمة فتح الباري ص(٤٦٧).

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٥٠)، ومن طريقه تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٢١)، تفسير ابن كثير (١٠/ ١٦٤)، تفسير البغوي (٣/ ٣٢١) بلفظ: ثلاثة فصاعدًا.

(٤) أبو برزة الأسلمي صاحب النبي صلى الله عليه وسلم، نضلة بن عبيد على الأصح. أسلم قديمًا، وشهد فتح مكة، وشهد خيبر. وقيل: كانت لأبي برزة جفنة من ثريد غدوة وجفنة عشية للأرامل واليتامى والمساكين، وكان يقوم إلى صلاة الليل فيتوضأ ويوقظ أهله رضي الله عنه، وكان يقرأ بالستين إلى المائة. توفي سنة أربع وستين، وقيل غير ذلك. انظر: سير أعلام النبلاء (٣/ ٤٠)، الطبقات الكبرى لابن سعد (٧/ ٩)، تهذيب الكمال (٢٩/ ٤٠٧)، الإصابة في تمييز الصحابة (٦/ ٤٣٣).

(٥) مصنف ابن أبي شيبة (٢٨٧٢٦) عن عباد، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٢٠) من طريق المحاربي، كلاهما عن أشعث به، الدر المنثور (٥/ ٣٧)، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي شيبة، تفسير القرطبي (١٢/ ١٦٦).

حدَّثنا أبو هشام الرفاعيُّ، قال: حدَّثنا يحيى، عن أشعثَ، عن أبيه، أن أبا بَرْزَةَ أَمَرَ ابنَهُ أَنْ يَضْرِبَ جاريةً له ولدت من الزنى ضَرْبًا غير مُبَرِّحٍ، قال: فألقى عليها ثوبًا وعندهُ قومٌ، وقرأ: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا﴾ الآية.

وقال آخرون: بل أقلُّ ذلك أربعة.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. قال: فقال: الطائفةُ التي[1] يجب بها[2] الحَدُّ أربعةٌ[3].

وأَوْلى الأقوال في ذلك بالصوابِ قولُ من قال: أقلُّ ما ينبغي حضورُ ذلك من عددِ المسلمين: الواحدُ فصاعدًا؛ وذلك أن اللهَ عَمَّ بقوله: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ﴾ والطائفةُ: قد تقعُ عند العربِ على الواحد فصاعدًا، فإذا كان ذلك كذلك، ولم يكن اللهُ تعالى ذِكرُهُ وضع دلالةً على أَنَّ مرادَهُ من ذلك خاصٌّ من العدد -كان معلومًا أن حُضُورَ ما وقع عليه أَدْنَى اسم الطائفةِ ذلك المحضرَ مُخرِجٌ مُقِيمَ الحدِّ مما أمرَهُ اللهُ به بقوله: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. غير أني وإن كانَ الأمرُ على ما وصَفتُ، أَسْتَحِبُّ أن لا يقصر بعددٍ من يحضرُ ذلك الموضعَ عن أربعةِ أنفسٍ، عددٍ من تُقبَلُ شهادتُهُ على الزنى؛ لأن ذلك إذا كان كذلك، فلا خلافَ بين الجميعِ أَنَّهُ قد أدَّى المقيمُ الحدَّ ما عليه في ذلك، وهم فيما دون ذلك مُخْتَلِفُونَ.

---

(١) في الأصل: «الذي»، والمثبت من: هـ، س.
(٢) في الأصل: «فيه»، والمثبت من: هـ، س.
(٣) الدر المنثور (٥/ ٣٨)، وعزاه للمصنف، تفسير القرطبي (١٢/ ١٦٦)، تفسير ابن عطية (٤/ ١٦٢) زاد المسير (٦/ ٨)، تفسير البغوي (٣/ ٣٢١). وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة

القول في تأويل قوله

﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾﴾.

اختلفَ أهلُ التأويل في تأويل ذلك؛ فقال بعضهم: نَزَلَتْ هذه الآية في بعضِ مَنِ استأذن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم في نكاحِ نسوةٍ كُنَّ معروفاتٍ بالزنى من أهل الشرك، وكُنَّ أصحابَ راياتٍ، يُكْرِينَ أنفُسَهُنَّ، فأنزل اللهُ تحريمَهُنَّ على المؤمنين، فقال: الزاني من المؤمنين لا يتزوج[1] إلا زانيةً أو مشركةً؛ لأنهنَّ كذلك، والزانية من أولئك البغايا لا يَنْكِحُهَا إلا زانٍ من المؤمنين أو المشركين أو مُشرِكٌ مثلُهَا؛ لأنهنَّ كُنَّ مشركاتٍ، ﴿وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ فحرَّم اللهُ نكاحَهُنَّ في قولِ أهلِ هذه المقالة بهذه الآية.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا المُعْتَمِرُ، عن أبيهِ، قال: حدَّثني الحَضْرَمِيُّ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو: أَنَّ رجلًا من المسلمين استأذن نبيَّ الله في امرأة يُقَال لها: أمُّ مَهْزُولٍ، كانت تُسَافِحُ[2]، وتشترطُ له أن تُنْفِقَ عليه، وأنه استأذنَ فيها نبيَّ الله صلى الله عليه وسلم، وذكر له أمرَهَا. قال: فقرأَ نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ﴿وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾. أو قال: فأُنْزِلَتْ ﴿ٱلزَّانِيَةُ﴾[3].

---

(١) في الأصل زيادة: «والزانية من أولئك البغايا».

(٢) في هـ، س زيادة: «الرجل»، وهي غير موجودة في كافة المصادر الآتية سوى الدر المنثور.
والتَّسافُحُ والسِّفاح والمُسافحة: الزنى والفجور، وفي التنزيل: ﴿مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ﴾، لسان العرب، مادة (سفح).

(٣) أحمد (٦٤٨٠، ٧٠٩٩)، والنسائي في الكبرى (١١٣٥٩)، والبيهقي في الكبرى (١٣٦٣٧)، والحاكم في المستدرك (٢٧٨٥)، والطبراني في الأوسط (١٧٩٨)، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ص (٥٨٥)، =

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: حدَّثنا هُشَيْم، عن التيميِّ، عن القَاسم بنِ محمدٍ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو قولَهُ: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾. قال: كُنَّ نساءً معلوماتٍ. قال: فكان الرجلُ من فُقراءِ المسلمينَ يتزوجُ المرأة منهنَّ لتُنْفِقَ عليه، فنهاهم [الله][(١)] عن ذلك[(٢)].

قال: أخبرنا سليمانُ التيميُّ، عن سعيدِ بنِ المسَيَّبِ، قال: كُنَّ نساءَ مواردَ بالمدينة[(٣)].

حدَّثنا أحمدُ بنُ المقدامِ، قال: حدَّثنا المُعْتَمِرُ، قال: سمعتُ أبي، قال: حدَّثنا قَتادةُ، عن سعيدِ بنِ المسَيَّبِ في هذه الآية: ﴿وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾. قال: نزلت في نساءِ مواردَ كُنَّ بالمدينة[(٤)].

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى، قال: حدَّثنا عمرُو بنُ عاصمٍ الكلابيُّ، قال: حدَّثنا مُعْتَمِرٌ، عن أبيهِ، عن قتادةَ، عن سعيدٍ، بنحوِه.

= وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٢٥)، والكامل لابن عدي (٢/ ٤٥٤)، وأسباب النزول للواحدي ص(١٧٨)، جميعًا من طريق المعتمر به، الدر المنثور(٥/ ٣٩)، وفتح القدير (٤/ ٩)، وعزياه للمصنف وأحمد وعبد بن حميد والنسائي والحاكم وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي وأبي داود في ناسخه، تفسير ابن كثير (١٠/ ١٦٦).

والحضرمي مجهول لم يروِ عنه غير سليمان التيمي، كما ذكر ذلك ابن المديني وابن معين وابن حبان وابن عدي والذهبي والحافظ، وستأتي ترجمته في سورة الفرقان إن شاء الله تعالى.

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٢) الحاكم في المستدرك (٣٤٩٥) من طريق عمرو بن عون عن هشيم به، الدر المنثور(٥/ ٤٠)، وفتح القدير (٤/ ٩)، وعزياه للمصنف، تفسير ابن عطية (١/ ١٦٢، ١٦٣).

وسليمان التيمي ثقة، ولكن وصفه النسائي وغيره بالتدليس. انظر: طبقات المدلسين ص(٣٣)، ميزان الاعتدال (٣/ ٣٠٠)، لسان الميزان (٧/ ٢٣٧).

(٣) قال أبو حاتم: لا أعلم التيمي سمع من سعيد بن المسيب شيئًا. انظر: جامع التحصيل ص(١٨٨) تحفة التحصيل ص(١٣٣).

(٤) قال أحمد بن حنبل: أحاديث قتادة عن سعيد بن المسيب ما أدري كيف هي، قد أدخل بينه وبين سعيد نحوًا من عشرة رجالٍ لا يُعْرَفون. وقال البرديجي: سمع قتادة من سعيد بن المسيب. انظر: جامع التحصيل ص(٢٥٥)، تحفة التحصيل ص(٢٦٥).

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى، قال: حدَّثنا عبدُ الأعلى، قال: حدَّثنا داودُ، عن رجلٍ، عن عمرِو بنِ شعيبٍ، قال: كان لمرثَدٍ[(١)] صديقةٌ في الجاهليةِ يُقال لها: عَنَاق، وكان رجلًا شديدًا، وكان يقال له: دُلْدُلٌ، وكان يأتي مكةَ فيحمِلُ[(٢)] ضَعَفَةَ المسلمين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلقي صديقتَهُ، فدعتْهُ إلى نفسها، فقال: إن الله قد حَرَّم الزنى، فقالت: أنَّى تَبْرُز[(٣)]؟ فخشي أن تشيعَ عليه، فرجع إلى المدينة، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، كانت لي صديقةٌ في الجاهليةِ، فهل ترى لي نكاحها؟ قال: فأنزل الله: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾. قال: كُنَّ نساءً معلوماتٍ يُدْعَون: القليقيات[(٤)].

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى، قال: حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: حدَّثنا شُعبةُ، عن إبراهيمَ ابنِ مهاجرٍ، قال: سمعتُ مجاهدًا يقول في هذه الآية: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾. قال: كُنَّ بغايا[(٥)] في الجاهليةِ[(٦)].

---

(١) في الأصل: «لمريده»، والمثبت من هـ، س. وهو مرثد بن أبي مرثد الغنوي. وانظر: كتب التراجم، ومصادر التخريج.

(٢) في الأصل: «فيحتمل»، والمثبت من هـ، س، وانظر: الدر المنثور (٥/ ٣٩).

(٣) في الأصل: «أبى تبرر»، والمثبت من هـ، س، وفي تفسير ابن عطية (٤/ ١٦٣): أي تبور.

(٤) أبو داود (٢٠٥١)، والترمذي (٣١٧٧)، والنسائي (٣٢٢٨)، والبيهقي (١٣٦٣٩)، والمستدرك (٢٧٠١)، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٢٦) جميعًا من طريق عبيد الله بن الأخنس عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، الدر المنثور (٥/ ٣٩، ٤٠)، وفتح القدير (٤/ ٩)، وعزياه للمصنف وابن أبي حاتم وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي داود والحاكم والبيهقي وابن مردويه والترمذي والنسائي وابن ماجه، وتفسير القرطبي (١٢/ ١٦٨)، وعزاه إلى أبي داود والترمذي، وتفسير ابن كثير (١٠/ ١٦٦، ١٧٦) بطول القصة وعزاه للترمذي؛ أربعتهم من حديث عمر بن شعيب عن أبيه عن جده، تفسير البغوي (٣/ ٣٢٢).

إسناد المصنف معضل؛ فإن عمرو بن شعيب من أتباع التابعين على قول. وفيه رجل مبهم، وهو في الروايات الأخرى عبيد الله بن الأخنس وهو ثقة، وقال ابن حبان: يخطئ كثيرًا. انظر: تهذيب الكمال (١٩/ ٥)، تهذيب التهذيب (٤/ ٥)، التقريب (٤٢٧٥). وأما رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده فمختلف فيها.

(٥) البَغِيُّ: الأَمَةُ أو الحُرَّةُ الفاجِرَةُ. القاموس المحيط، مادة (بغا).

(٦) مصنف ابن أبي شيبة (١٦٩٢٤) عن غندر به.

وإبراهيم بن مهاجر بن جابر البجلي الكوفي في حديثه ضعف. انظر: تهذيب الكمال (٢/ ٢١١)، تهذيب التهذيب (١/ ١٠٩)، التقريب (٢٥٤).

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: حدَّثنا هُشَيْم، عن عبدِ الملكِ، عَمَّن أخبره، عن مجاهدٍ، نحوًا من حديث ابنِ المُثَنَّى، إلا أنه قال: كانت امرأةٌ منهُنَّ يُقال لها: أمُّ مهزولٍ. يعني في قوله: ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾. قال: فكُنَّ نساءً معلوماتٍ، قال: فكان الرجلُ من فقراءِ المسلمين يتزوَّجُ المرأةَ منهُنَّ لتُنْفِقَ عليه، فنهاهُم الله عن ذلك[1]. هذا في حديث التيميِّ.

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ في قول الله: ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً﴾. قال: رجالٌ كانوا يريدون الزنى بنساءٍ زوانٍ بغايا[2] متعالماتٍ كُنَّ في الجاهليةِ، فقيل لهم: هذا حرامٌ، فأرادوا نكاحَهُنَّ، فحرَّم الله عليهم نكاحَهنَّ[3].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ بنحوه، إلا أنه قال: بغايا مُعْلِنات، كُنَّ كذلك في الجاهليةِ[4].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٢٢)، والناسخ والمنسوخ للنحاس ص (٥٨٤، ٥٨٥) من طريق عبد الملك بن أبي سليمان، عن القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد، الدر المنثور (٥/ ٣٩)، وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن أبي شيبة، تفسير البغوي (٣/ ٣٢١، ٣٢٢).
وعبد الملك بن أبي سليمان، صدوق له أوهام، وتقدم الكلام عنه قريبًا. والقاسم بن أبي بزة المكي تقدم الكلام عنه أيضًا، وهو ثقة، سمع التفسيرَ من مجاهد. وهشيم ثقة ولكنه مدلس، وقد عنعن.

(٢) في الأصل زيادة: «وإنَّ».

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٤٣٦، ٤٣٧)، والبيهقي (١٣٦٤٢) كلاهما من طريق آدم بن أبي إياس، مصنف ابن أبي شيبة (١٦٩٣٤)، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٢٤) كلاهما من طريق شبابة، جميعًا عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٣٩) وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن أبي شيبة. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد قريبًا، وهو منقطع.

(٤) الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد (١٥٠) عن حجاج به، ومن طريقه الجصاص في أحكام القرآن (٥/ ١٠٧). والحسين بن داود المصيصي ضُعِّف، وتابعه هنا أبو عبيد، ولكن ابن جريج لم يسمع من مجاهد إلا حرفًا أو حرفين في القراءة، وتقدم الكلام عنه قريبًا.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن هِشَامِ بنِ عروةَ، عن أبيه، وإسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ، عن الشعبيِّ، وابنِ أبي ذئبٍ، عن شُعْبَةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: كنَّ بغايا في الجاهلية، على أبوابِهنَّ راياتٌ مثل راياتِ البَيْطَار يُعْرَفْنَ بها[١].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، عن قيسِ بنِ سعدٍ، عن عطاءِ بنِ أبي رباحٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: نساءٌ بغايا متعالماتٌ، حَرَّم الله نكاحَهُنَّ، لا ينكحهُنَّ[٢] إلاَّ زانٍ من المؤمنين، أو مُشركٌ من المشركين[٣].

---

(١) في الأصل: «به»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.
والأثر في مصنف ابن أبي شيبة (١٦٩٢٩) عن وكيع عن ابن أبي ذئب به، مصنف ابن أبي شيبة (١٦٩٣٠)، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٢٢) كلاهما من طريق وكيع عن هشام بن عروة عن عاصم بن المنذر عن عروة قوله، الدر المنثور (٥/ ٤٠)، وفتح القدير (٤/ ٩) معًا بنحوه، وعزياه للمصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي شيبة، أحكام القرآن للجصاص (٥/ ١٠٧)، تفسير البغوي (٣/ ٣٢٢).
ولهذا الأثر ثلاث طرق عن ابن عباس:
الطريق الأولى: اختلف فيه عن وكيع فرواه ابنه عنه عن هشام بن عروة عن أبيه مباشرة، ورواه ابن أبي شيبة وعبدة بن سليمان الكلابي عنه عن هشام بن عروة عن عاصم بن المنذر عن عروة، بإدخال عاصم بن المنذر بين هشام وأبيه، وهو الراجح، والله أعلم. وعاصم بن المنذر بن الزبير بن العوام الأسدي المدني، صدوق. انظر: تهذيب الكمال (١٣/ ٥٤٤)، التقريب (٣٠٧٩).
الطريق الثانية: إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي، وهما ثقتان، تقدم الكلام عنهما؛ ولكن ابن وكيع متكلَّم فيه، ولم نجد له متابعًا. انظر: تهذيب الكمال (١١/ ٢٠٠)، تهذيب التهذيب (٢/ ٣٦٠)، التقريب (٢٤٥٦).
الطريق الثالثة: تابع ابنُ أبي شيبة ابنَ وكيع، ولكن شعبة بن دينار الهاشمي مولى ابن عباس المدني فيه ضعف. انظر: تهذيب الكمال (١٢/ ٤٩٧)، تهذيب التهذيب (٢/ ٥٠٣)، التقريب (٢٧٩٢).

(٢) في الأصل: «ينكحن»، والمثبت من هـ، س.

(٣) محمد بن عمرو بن العباس الباهلي أبو بكر، ثقة. انظر: الثقات لابن حبان (٩/ ١٠٧)، فتح الباب في الكنى والألقاب ص(١١٣)، تاريخ بغداد (٣/ ١٢٧). وأبو عاصم النبيل الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم الشيباني البصري، ثقة ثبت. انظر: تهذيب الكمال (١٣/ ٢٨١)، التقريب (٢٩٧٧). وعيسى بن ميمون الجُرَشي المكي أبو موسى يعرف بابن داية، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٢٣/ ٤٦)، التقريب (٥٣٣٤). وقيس بن سعد المكي، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٢٤/ ٤٧)، التقريب (٥٥٧٧). إسناده صحيح.

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٣﴾. قال: كانت بيوتٌ تُسمَّى المَواخيرَ[1] في الجاهليةِ، وكانوا يُؤاجرونَ فيها فتياتِهنَّ، وكانت بيوتًا معلومةً للزنى، لا يدخل عليهِنَّ ولا يأتيهِنَّ إلا زانٍ من أهل القِبْلة، أو مشرك من أهل الأوثان، فحَرَّم الله ذلك على المؤمنين[2].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُليَّةَ، عن ابنِ جُرَيج، عن عطاءٍ في قوله: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾. قال: بغايا متعالمات كُنَّ في الجاهلية؛ بغيٌّ آل فلان، وبغيٌّ آل فلان، فأنزل اللهُ: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾ بهم[3] ﴿وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾ بهنَّ[4] ﴿وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. فحَكَمَ اللهُ بذلك من أمرِ الجاهليةِ على الإسلام. فقال له سليمانُ بنُ موسى: أَبلغَكَ ذلك عن ابنِ عباسٍ؟ فقال: نعم[5].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجَّاجٌ، عن ابنِ جُرَيج، قال: سمعتُ عطاءَ بنَ أبي رباحٍ يقول في ذلك: كُنَّ بغايا متعالماتٍ؛ بغيٌّ آل فلان، وبغيٌّ آل فلان، وكُنَّ زوانيَ مُشْرِكاتٍ، فقال: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ

---

(١) كانت العرب تسمي بيوتَ الخَمَّارين الحوانيتَ، وأهلُ العراق يسمونها المَواخِيرَ، واحدها حانوتٌ وماخُورٌ. لسان العرب، مادة (حنت).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٢٣) عن محمد بن سعد به، تفسير ابن عطية (١/ ١٦٣)، وعزاه للمصنف، تفسير البغوي (٣/ ٣٢٢). وقال الشيخ شاكر عن هذا الإسناد (١/ ٢٦٣): إسناد مسلسل بالضعفاء من أسرة واحدة. وانظر: الإتقان (٢/ ٤٩٨).

(٣) سقط من هـ، س.

(٤) سقط من هـ، س.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٢٤) من طريق ابن أبي عدي عن ابن جريج به، البيهقي في السنن الكبرى (١٣٦٤٠) من طريق عبد الوهاب بن عطاء عن ابن جريج به، الدر المنثور (٥/ ٣٩)، وفتح القدير (٤/ ٨، ٩)، وعزياه للمصنف وعبد بن حميد. وابن جريج مدلس وقد عنعن.

مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾﴾. قال: أَحْكَمَ اللهُ من أمر الجاهليةِ بهذا. قيل له: أَبَلَغَكَ هذا عن ابنِ عباسٍ؟ قال: نعم [١].

قال ابنُ جُرَيجٍ: وقال عِكرِمَةُ: إنه كان يُسمِّي تسعًا يَعُدُّ صَوَاحِبَ الرايات، وكُنَّ أكثرَ من ذلك، ولكنَّ هؤلاء أصحابُ الرايات: أمُّ مَهْزُول جاريةُ السائبِ بنِ أبي السائبِ المخزوميِّ، وأمُّ عِلْيَطٍ جاريةُ صفوانَ بنِ أميةَ، وحَنَّةُ [٢] القبطيةُ جاريةُ العاصِ بنِ وائلٍ، ومَرِيَّةُ جاريةُ مالكِ بنِ عُمَيْلَةَ بنِ السَّبَّاقِ بنِ عبدِ الدارِ، وحلالةُ جاريةُ سُهَيْلِ بنِ عمرٍو، وأمُّ سُوَيْدٍ جاريةُ عمرِو بنِ عثمانَ المخزوميِّ، وسريفةُ جاريةُ زَمْعَةَ بنِ الأسودِ، وفرسةُ جاريةُ هشامِ بنِ ربيعةَ بنِ حبيبِ بنِ حذيفةَ بنِ جبلِ بنِ مالكِ بنِ عامرِ بنِ لُؤَيٍّ، وقريبا جاريةُ هلالِ بنِ أنسِ بنِ جابرِ بنِ نمرِ [٣] بنِ غالبِ بنِ فهرٍ [٤].

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن مَعْمَرٍ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ، وقاله [٥] الزُّهريُّ وقَتادةُ، قالوا: كان في الجاهلية بَغَايَا معلومٌ ذلك منهُنَّ، فأراد ناسٌ من المسلمين نكاحهُنَّ، فأنزل الله: ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾ الآية.

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ، وقاله الزهريُّ وقَتادةُ، قالوا [٦]: كانوا في الجاهلية بغايا، ثم ذكر نحوه [٧].

---

(١) الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد (١٦٢) عن حجاج به. وإسناده صحيح.

(٢) في الأصل: «جنَّة» بجيم معجمة، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٣) في الأصل: «تيمر»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٤) تفسير الثعلبي (٧/ ٦٥)، تفسير البغوي (٣/ ٣٢٢) أوله، تفسير ابن عطية (٤/ ١٦٣)، أسباب النزول للواحدي ص(١٧٧). وابن جريج لم يلقَ عكرمة. وانظر: جامع التحصيل ص(٢٢٩)، تهذيب الكمال (١٨/ ٣٣٨- ٣٥٢)، العلل لابن المديني ص(٤٤)، كلام الشيخ شاكر (١/ ١٢٤)، (٦/ ٥٤٨)، (٧/ ٥٠٧).

(٥) في س: «قال».

(٦) في الأصل: «قال»، والمثبت من هـ، س.

(٧) تفسير الصنعاني (٢/ ٥٠، ٥١)، البيهقي في السنن الكبرى (١٣٦٤١)، تفسير البغوي (٣/ ٣٢٢). وتقدم الكلام عن رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن مَعْمَرٍ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ[١]: كان الرجلُ ينكحُ الزانيةَ في الجاهليةِ التي قد علِم ذلك منها؛ يتخِذُها مَأكلةً، فأراد ناسٌ مِنَ المسلمينَ نكاحهُنَّ على تلكَ الجهَةِ، فنُهُوا عن ذلك.

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، قال: قال القاسمُ بنُ أبي بَزَّةَ، فذكر نحوَه[٢].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا هُشَيْمٌ، قال: أخبرنا سليمانُ التيميُّ، عن سعيدِ بنِ المسَيَّبِ، قال: كُنَّ نساءَ مَواردَ بالمدينة[٣].

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ إدريسَ، قال: أخبرنا عبدُ الملكِ بنُ أبي سليمانَ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ: أن نساءً في الجاهليةِ كُنَّ يُؤاجِرن أنفسَهُنَّ، وكان الرجلُ إنما يَنْكِحُ إحداهنَّ يريد أن يُصِيبَ منها عَرَضًا، فنُهُوا عن ذلك، ونزل: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً﴾. ومنهُنَّ امرأةٌ يُقال لها: أمُّ مَهْزُول[٤].

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ، قال: حدَّثنا جابرُ بنُ نوحٍ، عن إسماعيلَ، عن الشعبيِّ في قوله: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾. قال: كُنَّ نساءً يُكْرِينَ[٥] أنفسَهُنَّ في الجاهليةِ[٦].

---

(١) القاسم بن أبي بَزَّةَ واسمه نافع ويقال يسار ويقال: نافع بن يسار المكي أبو عبد الله، ويقال: أبو عاصم القارئ، مولى عبد الله بن السائب المخزومي، قيل: إن أصله من همذان، قال الحافظ في التقريب: ثقة، وقال محمد بن عمر: كان ثقةً قليلَ الحديث. توفي سنة أربع وعشرين ومائة بمكة، وقيل غير ذلك. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٥/ ٤٧٩)، تهذيب الكمال (٢٣/ ٣٣٨)، التقريب (٥٤٥٢)، الكاشف (٢/ ١٢٧)، التاريخ الكبير (٧/ ١٦٧).

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٥١). إسناده صحيح.

(٣) قال أبو حاتم: لا أعلم التيمي سمع من سعيد بن المسيب شيئًا. انظر: جامع التحصيل ص(١٨٨)، تحفة التحصيل ص(١٣٣).

(٤) مصنف ابن أبي شيبة (١٦٩٣٢) عن سفيان الثوري عن سعيد بن جبير، بنحوه. إسناده صحيح.

(٥) الكِراء: أجر المستأجَر. لسان العرب، مادة (كرا).

(٦) مصنف ابن أبي شيبة (١٦٩٢٦) عن وكيع عن إسماعيل قوله، تفسير البغوي (٣/ ٣٢٢) بنحوه. وجابر بن نوح الحِمَّاني أبو بشير الكوفي، ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (٤/ ٤٦٠)، التقريب (٨٧٦). فهو من قول إسماعيل بن أبي خالد.

وقال آخرون: معنى ذلك: الزاني لا يزني إلا بزانيةٍ أو مشركةٍ، والزانيةُ لا يَزْنِي بها إلا زانٍ أو مشركٌ. قالوا: ومعنى النكاح في هذا الموضع: الجِماعُ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا هنادٌ، قال: حدَّثنا أبو الأحوصِ، عن حُصَينٍ، عن عِكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ، في قول الله: ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾. قال: لا يزني إلا بزانيةٍ أو مشركةٍ[(١)].

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى، قال: حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: حدَّثنا شُعْبَةُ، عن يَعْلَى ابنِ مسلمٍ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ أنه قال في هذه الآية: ﴿وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾. قال: لا يزني الزاني إلا بزانية مثلِهِ أو مشركةٍ[(٢)].

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، عن ابنِ شُبْرُمَةَ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ وعكرمةَ في قوله: ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾. قالا: هو الوطءُ[(٣)].

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٥١)، ومصنف ابن أبي شيبة (١٦٩٣١)، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٢٢) جميعًا من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس، تفسير البغوي (٣/ ٣٢٢)، تفسير ابن كثير (١٠/ ١٦٥) من طريق ابن أبي شيبة، وقال: هذا إسناد صحيح عنه، وقد روي عنه من غير وجه أيضًا.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (١٦٩٢٣) عن محمد بن جعفر به، الدر المنثور (٥/ ٣٩)، وعزاه للمصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٠/ ١٦٥).
يعلى بن مسلم بن هرمز المكي أصله من البصرة، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٣٢/ ٤٠٠)، التقريب (٧٨٤٩). إسناده صحيح.

(٣) وأصلُ النكاح في كلام العربِ الوطءُ، وقيل للتزوّجِ نكاحٌ؛ لأنه سببٌ للوطءِ المباح. لسان العرب، مادة (نكح).
والأثر في تفسير الصنعاني (٢/ ٥١)، تفسير القرطبي (١٢/ ١٦٨)، وتفسير ابن عطية (٤/ ١٦٢)، وعزياه للمصنف.
وعبد الله بن شُبْرُمة بن الطفيل بن حسان الضبي أبو شبرمة الكوفي القاضي، ثقة فقيه. انظر: تهذيب الكمال (١٥/ ٧٦)، التقريب (٣٣٨٠). فرواته ثقات.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا محمدٌ، عن مَعْمَرٍ، قال: قال سعيدُ بنُ جُبَيْرٍ ومجاهدٌ: ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً﴾. قالا: هو الوطءُ.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن سَلَمةَ بنِ نُبَيْطٍ، عن الضَّحَّاكِ بنِ مزاحم، وشعبةَ، عن يَعْلَى بنِ مسلمْ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ قوله: ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾. قالا: لا يزني الزاني حين يزني إلا بزانيةٍ مثلِهِ أو مشركة[1]، قال: ولا تزني مشركةٌ إلا بمثلِهَا[2].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ، في قول الله: ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾. قال: هؤلاءِ بغايا كُنَّ في الجاهلية، والنكاح في كتاب الله الإصابةُ، لا يُصيبُها إلا زانٍ أو مشركٍ، لا يُحرِّم الزنى، ولا يُصيب هو[3] إلا مثلَها[4].

قال: وكان ابنُ عباسٍ يقول: بغايا كُنَّ في الجاهلية.

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى[5]، عن قيسِ بنِ سعدٍ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ، قال: إذا زنى بها فهو زانٍ[6].

---

(١) في الأصل: «مشرك» بالتذكير.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (١٦٩٢٧) عن وكيع عن سلمة عن الضحاك به، وفي (١٦٩٢٨)، وابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٢٥، ٢٥٢٦) كلاهما من طريق وكيع عن شعبة عن يعلى عن سعيد به، تفسير البغوي (٣/ ٣٢٢).

إسناد الضحاك: فيه وكيع بن سفيان وهو متكلَّم فيه، وقد تابعه ابن أبي شيبة، وسلمة بن نُبَيْط بن شَريط الأشجعي أبو فراس الكوفي، ثقة، وقال البخاري: يقال اختلط بآخره. انظر: تهذيب الكمال (١١/ ٣٢١)، تهذيب التهذيب (٢/ ٣٨٢)، التقريب (٢٥١١). فهو صحيح.

وإسناد سعيد بن جبير: صحيح وقد تقدم.

(٣) في س: «تصيب هي».

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٢٥) عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ عن عبد الرحمن بن زيد. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٥) في س زيادة: «وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاء جميعًا، عن ابن أبي نَجِيح».

(٦) إسناده صحيح.

حدَّثنا عليٌّ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ، قال: حدَّثنا معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾. قال: الزاني من أهل القِبْلَةِ لا يزني إلا بزانيةٍ مثلِهِ أو مشركةٍ. قال[1]: والزانية من أهل القبلةِ لا تزني إلا بزانٍ مثلِهَا من أهلِ القبلةِ أو مُشركٍ من غيرِ أهلِ القبلةِ. ثم قال: ﴿وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[2].

وقال آخرون: كان هذا حكمُ اللهِ في كلِّ زانٍ وزانية، حتى نَسَخَهُ بقوله: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ﴾ [النور: ٣٢]، فأحَلَّ نكاحَ كلِّ مسلمة وإنكاحَ كلِّ مسلمٍ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا هُشَيْمٌ، عن يحيى بنِ سعيدٍ، عن سعيدِ بنِ المسَيَّبِ في قوله: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾. قال: يرونَ الآيةَ التي بعدها نسخَتْهَا: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ﴾. قال: فَهُنَّ من أيَامَى[3] المسلمين[4].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، قال: أخبرني يحيى بنُ سعيدٍ، عن سعيدِ بنِ المسَيَّبِ: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ

---

(١) في الأصل زيادة: «الزاني من أهل القبلة».

(٢) النحاس في الناسخ والمنسوخ ص(٥٨٣) عن بكر بن سهل، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٢٢، ٢٥٢٥، ٢٥٢٦) متفرقًا عن أبي حاتم، كلاهما عن أبي صالح به، الدر المنثور (٥/ ٣٩)، وفتح القدير (٤/ ٩)، وعزياه للمصنف وابن أبي حاتم والبيهقي وابن المنذر. وإسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه قريبًا.

(٣) الأيِّمُ في الأصل: هي التي لا زوجَ لها، بِكْرًا كانت أو ثَيِّبًا، مطلَّقةً كانت أو مُتَوَفًّى عنها. لسان العرب، مادة (أيم).

(٤) تفسير الثوري ص(٢٢١)، ومن طريقه الشافعي في مسنده (١٣٠٥)، والأم (٥/ ١٢)، والبيهقيُّ في الكبرى (١٣٦٤٦)، مصنف ابن أبي شيبة (١٦٩٢٢)، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٢٤) كلاهما من طريق أبي خالد الأحمر، والناسخ والمنسوخ لأبي عبيد (١٤٩) عن يحيى بن سعيد ويزيد بن هارون، والناسخ والمنسوخ النحاس ص(٥٨٢) من طريق الليث بن سعد، جميعًا عن يحيى بن سعيد به، الدر المنثور (٥/ ٤١)، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي شيبة والبيهقي وسعيد بن منصور وأبي داود وأبي عبيد معًا في الناسخ، تفسير القرطبي (١٢/ ١٦٩)، تفسير البغوي (٣/ ٣٢٢)، تفسير ابن كثير (١٠/ ١٧٠)، تفسير ابن عطية (٤/ ١٦٣). إسناده صحيح.

مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾. قال: نسَخَتْهَا التي بعدَها: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ﴾. وقال: إِنَّهُنَّ مِنْ أَيَامَى المسلمين.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثَوْرٍ، عن مَعْمَرٍ، قال: وذُكِر عن يحيى، عن ابنِ المسَيَّبِ، قال: نسَخَتْهَا: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ﴾.

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، عن يحيى بنِ سعيدٍ، عن سعيدِ بنِ المسَيَّبِ، قال: نسَخَهَا[1] قولُهُ: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ﴾[2].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا أنسُ بنُ عياضٍ، عن يحيى، قال: ذُكِرَ الزنى عند سعيدِ بنِ المسَيَّبِ: ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾. قال: فسمِعْتُه يقول: إنها قد نسخَتْهَا التي بعدها، ثم قرأها سعيد، قال: يقولُ الله: ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾. [ثم][3] يقول الله: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ﴾. فَهُنَّ من أيَامَى المسلمين.

قال أبو جعفر: وأَوْلى الأقوالِ في ذلك عندي بالصوابِ، قولُ مَن قال: عَنَى بالنكاحِ في هذا الموضع الوطءَ، وأن الآية نزلت في البغايا المشركات ذواتِ الراياتِ؛ وذلك لقيام الحجة على أن الزانيةَ من المسلماتِ حرامٌ على كلِّ مشركٍ، وأن الزاني من المسلمين حرامٌ عليه كلُّ مشركةٍ من عَبَدَةِ الأوثان. فمعلومٌ إذ كان ذلك كذلك، أنه لم يُعْنَ بالآية أنَّ الزاني من المؤمنينَ لا يعقِدُ عقد نكاح على عفيفةٍ من المسلمات، ولا يَنكِحُ إلا زانيةٍ[4] أو مشركة، وإذ كان ذلك كذلك، فَبيِّن أن معنى الآية: الزاني لا يزني إلا بزانيةٍ [لا][5] تستحِلُّ الزنى أو بمشركة تستحِلُّه.

---

(١) في س: «نسختها».

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٥١). إسناده منقطع؛ فمعمر لم يسمع من يحيى بن سعيد الأنصاري شيئًا، قاله الإمام أحمد. انظر: علل الحديث ومعرفة الرجال ص(١٩٧)، المراسيل لابن أبي حاتم ص(٢١٩)، جامع التحصيل ص(٢٨٣).

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٤) في الأصل، س: «بزانية».

(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

وقوله: ﴿وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. يقول: وحُرِّم الزنى على المؤمنين باللهِ ورسولِه، وذلك هو النكاحُ الذي قال جلَّ ثناؤه: ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً﴾.

القول في تأويل قوله

﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾﴾.

يقول تعالى ذِكرُه: والذين يَشْتُمونَ العفائفَ من حرائرِ المسلمين، فيرمونهُنَّ بالزنى، ثم لم يأتوا على ما رمَوْهُنَّ به من ذلك بأربعة شهداءَ عُدولٍ يشهدونَ عليهنَّ أنهنَّ رأوهُنَّ يفعلنَ ذلك، فاجلدوا الذين رمَوهنَّ بذلك ثمانينَ جلدةً، ولا تقبلوا لهم شهادةً أبدًا، وأولئك هم الذين خَالفوا أمرَ اللهِ، وخرجوا من طاعتِهِ، ففسقُوا عنها.

وذُكِرَ أن هذه الآية إنما نزلت في الذين رمَوا عائشة، زوجَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم بما رمَوهَا به من الإفكِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني أبو السائبِ وإبراهيمُ بنُ سعيدٍ، قالا: حدَّثنا ابنُ فُضيلٍ، عن خُصَيفٍ، قال: قلتُ لسعيدِ بنِ جُبيرٍ: الزِّنى أشدُّ، أو قذفُ المحصنةِ[1]؟ قال: لا، بل الزنى. قلتُ: إنَّ الله يقول: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ قال: إنما هذا في حديثِ عائشة خاصَّة[2].

---

(١) أصل الإحْصانِ: المنعُ، والمحصنة: هي الحرة البالغة العفيفة. لسان العرب، مادة (حصن)، تفسير ابن كثير (١٠/ ١٧١).

(٢) الطبراني في الكبير (٢٣/ ١٥١/ ٢٢٧) عن ابن فضيل به، تفسير الثوري، ص (٢٢٣)، ومن طريقه الطبراني (٢٣/ ١٥١/ ٢٢٦) عن خصيف به، الدر المنثور (٥/ ٦٤)، وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر والطبراني، زاد المسير (٦/ ٢٥)، تفسير القرطبي (١٢/ ٢٠٩)، تفسير ابن عطية (٤/ ١٦٤).
=

حُدِّثت عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقول: أخبرنا عُبَيْدٌ، قال: سمعتُ الضَّحَّاكَ يقول في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾ الآية: في نساءِ المسلمين[(١)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾. قال: الكاذبون[(٢)].

القول في تأويل قوله

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٥﴾.

اختلف أهلُ التأويلِ في الذي استُثْنِيَ منه قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾؛ فقال بعضهم: استُثْنِي من قوله: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾. وقالوا: إذا تابَ القاذفُ قُبِلَتْ شهادتُهُ وزال عنه اسمُ الفسقِ، حُدَّ فيه أو لم يُحدَّ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أحمدُ بنُ حمَّادٍ الدُّولابيُّ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن الزُّهريِّ، عن سعيدٍ -إن شاء الله- أنَّ عُمرَ قال لأبي بكرةَ: إن تُبتَ قَبِلتُ شهادتَكَ، أو تُبْ[(٣)] [تُقْبَل][(٤)] شهادتُكَ[(٥)].

= وخُصَيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون، فيه ضعف، وقد رُمِيَ بالإرجاء. انظر: تهذيب الكمال (٨/ ٢٥٧)، تهذيب التهذيب (٢/ ٨٧)، التقريب (١٧١٨).

(١) تفسير الثوري ص(٢٢٣)، ومن طريقه الطبراني في الكبير (٢٣/ ١٥٢/ ٢٢٩) عن سلمة بن نبيط، عن الضحاك، تفسير الضحاك (٢/ ٦٠٨). إسناد المصنف ضعيف، وتقدم الكلام عنه، وقد تابعه إسناد سفيان وهو صحيح.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٣١) معلقًا. إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه.

(٣) في س: «رديت».

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، السنن الكبرى للبيهقي.

(٥) مصنف ابن أبي شيبة (٢٠٦٤٨)، والبيهقي (٢٠٣٣٣) من طريق أحمد بن شيبان، كلاهما عن سفيان به، الدر المنثور (٥/ ٤١)، وفتح القدير (٤/ ١٤)، وعزياه للمصنف وسعيد بن منصور، تفسير البغوي (٣/ ٣٢٣). رواته ثقات، ولكن قال الحافظ عن الزهري في طبقات المدلسين ص(٤٥): وصفه الشافعي والدارقطني وغير واحد بالتدليس. وانظر: جامع التحصيل ص(٢٦٩).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سَلَمَةُ، عن ابنِ إسحاقَ، عن الزُّهريِّ، عن سعيدِ ابنِ المسَيَّبِ: أن عمرَ بنَ الخطابِ ضرب أبا بكرةَ وشِبلَ بنَ معبدٍ ونافعَ بنَ الحارثِ ابنِ كَلدَةَ، حَدَّهم وقال لهم: مَنْ أكذبَ نفسَهُ أَجَزتُ شهادتَه فيما استُقبل، ومن لم يفعل لم أُجزْ شهادتَهُ، فأكذَبَ شبلٌ نفسَه ونافعٌ، وأَبَى [أبو][1] بكرةَ أن يفعلَ. قال الزهريُّ: هو واللهِ سُنَّةٌ، فاحفظوه[2].

حدَّثنا ابنُ أبي الشَّوَارِبِ، قال: حدَّثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ، قال: حدَّثنا داودُ، عن الشعبيِّ، قال: إذا تابَ -يعني: القاذفُ- ولم يُعْلَمْ منه إلا خيرٌ، جازت شهادتُه[3].

حدَّثنا عمرانُ بنُ موسى، قال: حدَّثنا عبدُ الوارثِ، قال: حدَّثنا داودُ، عن الشَّعبيِّ، قال: عَلَى الإمامِ أن يستَتيبَ القاذفَ بعد الجَلْدِ، فإن تابَ وأُونِسَ[4] منه خيرٌ جازت شهادتُهُ، وإن لم يَتُبْ فهو خَليعٌ[5] لا تجوز شهادتُهُ.

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٢) مصنف عبد الرزاق (١٣٥٦٤) عن معمر عن الزهري عن سعيد عن عمر بنحوه، وفي تفسيره (٢/ ٥٢) عن معمر عن الزهري عن عمر مرسلًا، مصنف عبد الرزاق أيضًا (١٣٥٦٥)، وتفسيره (٢/ ٥٢، ٥٣) عن محمد بن مسلم عن إبراهيم بن ميسرة عن ابن المسيب بنحوه، الدر المنثور (٥/ ٤١)، وعزاه لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٢/ ١٧٩) بنحوه، تفسير ابن عطية (٤/ ١٦٥).
وتقدم الكلام عن إسناد الزهري، وقد تابعه إبراهيم بن ميسرة وهو ثقة. فالإسناد صحيح.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٣١) من طريق ابن إدريس، عن داود به، الدر المنثور (٥/ ٤٢)، وعزاه لعبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٢/ ١٧٩)، تفسير البغوي (٣/ ٣٢٣).
ومحمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب الأموي البصري، واسم أبي الشوارب محمد بن عبد الرحمن بن أبي عثمان، صدوق. انظر: تهذيب الكمال (٢٦/ ١٩)، التقريب (٦٠٩٨). ويزيد بن زُرَيع البصري أبو معاوية، ثقة ثبت. انظر: تهذيب الكمال (٣٢/ ١٢٤)، التقريب (٧٧١٣). وداود هو: داود بن أبي هند القشيري، ثقة متقن، كان يهم إذا حدث من حفظه. انظر: تهذيب الكمال (٨/ ٤٦١)، التقريب (١٨١٧). إسناده لا بأس به.

(٤) في الأصل: «أونس»، والمثبت من هـ، س.

(٥) خَليعٌ: مُسْتَهْتَرٌ بالشرب واللهو، والخليع أيضا: مَن خَلَعَتْه عشيرته وتَبَرَّءُوا منه. ويقال: خُلِعَ من الدِّين والحياء. لسان العرب، مادة (خلع).

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى، قال: حدَّثنا عبدُ الوارثِ، قال: حدَّثنا داودُ، عن عامرٍ، أنه قال في القاذف: إذا تابَ وعُلِمَ منه خيرٌ، إن شهادتَهُ جائزةٌ، وإن لم يَتُبْ فهو خليعٌ لا تجوز شهادتُهُ، وتَوبَتُهُ إكذابُهُ نفسَه.

قال: حدَّثنا ابنُ أبي عديٍّ، عن داودَ، عن الشعبيِّ نحوَه.

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ وأبو السَّائِبِ، قالا: حدَّثنا ابنُ إدريسَ، قال: أخبرنا داودُ بنُ أبي هندٍ، عن الشعبيِّ، قال في القاذفِ: إذا[1] تابَ وأَكْذَبَ نفسَه، قُبلتْ شهادتُهُ، وإلا كان خليعًا لا شهادَةَ له؛ لأن اللهَ يقول: ﴿لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾ [النور: ١٣] إلى آخر الآية[2].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا هُشَيْمٌ، قال: أخبرنا داودُ بنُ أبي هندٍ، عن الشعبيِّ أنه كان يقولُ في شهادة القاذفِ: إذا رجعَ عن قولِهِ حين يُضربُ، أو أَكْذَبَ نفسَهُ، قُبِلت شهادتُه.

قال: حدَّثنا هُشَيْمٌ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ، عن الشعبيِّ أنه كان يقول: يقبَلُ الله توبتَهُ، وتَردُّونَ شهادتَهُ! وكان يقبَلُ شهادتَهُ إذا تاب[3].

قال: أخبرنا إسماعيلُ، عن الشعبيِّ أنه كان يقولُ في القاذفِ: إذا شَهِدَ قبلَ أن يُضربَ الحدَّ، قُبِلت شهادتُهُ.

قال: حدَّثنا هُشَيْمٌ، قال: أخبرنا عبيدةُ، عن إبراهيمَ، وإسماعيلُ بنُ سالم، عن الشعبيِّ، أنهما قالا في القاذفِ إذا شَهِدَ قبلَ أن يُجلدَ، قالا[4]: شهادتُهُ[5] جائزةٌ[6].

---

(١) في الأصل: «إن»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٣١)، عن أبي سعيد الأشج عن إدريس به، تفسير ابن عطية (٤/ ١٦٥).

(٣) مصنف عبد الرزاق (١٣٥٧٦، ١٥٥٥٢) عن الثوري، ومصنف ابن أبي شيبة (٢٠٦٥١) عن وكيع، كلاهما عن إسماعيل بن أبي خالد به، البيهقي في الكبرى (٢٠٣٤٠)، من طريق أبي حصين ومطرف عن الشعبي، تفسير القرطبي (١٢/ ١٨١). إسناه صحيح.

(٤) سقط من هـ، س.

(٥) في هـ، س: «فشهادته».

(٦) البيهقي في السنن الكبرى (٢٠٣٦٣) من طريق سعيد عن هشيم به. =

حدَّثني يعقوبُ، قال: قال أبو بشرٍ -يعني: ابنَ عُلَيَّةَ- سمعتُ ابنَ أبي نَجيحٍ يقول: القاذفُ إذا تابَ تجوزُ شهادتُه، وقال: كُلُّنا[١] نقولُهُ. فقيل لَهُ: مَنْ؟ قال: عطاءٌ وطاوسٌ ومجاهدٌ[٢].

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، وابنُ المُثَنَّى، قالا: حدَّثنا محمدُ بنُ خالدٍ[٣] ابنُ عثمةَ، قال: حدَّثنا سعيدُ بنُ بشيرٍ، عن قَتادةَ، عن عُمرَ بنِ طلحةَ بنِ عبدِ اللهِ[٤]، قال: إذا تابَ[٥] القاذفُ جُلدَ[٦]، وجازَتْ شهادتُهُ. قال أبو موسى: هكذا قال ابنُ[٧] عثمةَ.

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ وابنُ المُثَنَّى، قالا: حدَّثنا ابنُ[٨] عثمةَ، قال: حدَّثنا سعيدُ بنُ بشيرٍ، عن قَتادة، عن سليمانَ بنِ يسارٍ[٩] والشعبيِّ، قالا: إذا تابَ القاذفُ عند الجَلْدِ جازت شهادتُهُ[١٠].

= إسناد إبراهيم: ضعيف؛ ففيه عبيدة بن معتِّب الضبي أبو عبد الرحيم الكوفي الضرير، وهو ضعيف، وقد اختلط بِأَخَرَةٍ. انظر: تهذيب الكمال (١٩/ ٢٧٣)، التقريب (٤٤١٦).

إسناد الشعبي: صحيح، وإسماعيل بن سالم الأسدي أبو يحيى الكوفي نزيل بغداد، ثقة ثبت. انظر: تهذيب الكمال (٣/ ٩٨)، التقريب (٤٤٧).

(١) في الأصل، س: «كنا»، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

(٢) السنن المأثورة للشافعي ص(٣٤٦)، ومن طريقه البيهقي في الكبرى (٢٠٣٣٧)، وفي معرفة السنن والآثار (٥٨٩٣)، ومصنف ابن أبي شيبة (٢٠٦٤٥)، وسنن سعيد بن منصور -كما في تغليق التعليق (٣/ ٣٧٩)- ثلاثتهم عن ابن علية به. وإسناده صحيح.

(٣) في الأصل: «خلف»، والمثبت من هـ، س، تهذيب الكمال (٢٥/ ١٤٣).

(٤) كذا في الأصل، وفي س: «عمر بن طلحة عن عبد الله»، وفي هـ: «عمر بن عبد الله بن أبي طلحة».

(٥) في الأصل: «مات».

(٦) في الأصل زيادة: «وتاب».

(٧) في الأصل، س زيادة: «أبي»، والمثبت من هـ، تهذيب الكمال (٢٥/ ١٤٣). وعثمة أمه.

(٨) في الأصل، س زيادة: «أبي».

(٩) في الأصل: «بشار»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(١٠) أثر سليمان بن يسار في الموطأ، رواية يحيى الليثي (٢/ ٧٢١) -ومن طريقه البيهقي (٢٠٣٤٣)- بنحوه، وهو من بلاغات مالك، تفسير البغوي (٣/ ٣٢٣).

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الأعلى، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ، أن عُمرَ بنَ عبدِ اللهِ بنِ أبي طلحةَ جَلَدَ رجلًا في قذفٍ، فقال: أَكْذِب نفسَكَ حتى تجوز شهادتُكَ[١].

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن أبي الهَيْثَمِ، قال: سمعتُ إبراهيمَ والشعبيَّ يتذاكرانِ شهادةَ القاذفِ، فقال الشعبيُّ لإبراهيمَ: لِمَ لا تَقبلُ شهادتَهُ؟ فقال: لأني لا أدري تابَ أم لا[٢].

قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ بنُ المباركِ، عن مجالدٍ، عن الشعبيِّ، عن مسروقٍ، قال: تُقبلُ شهادتُهُ إذا تاب[٣].

قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ بنُ المباركِ، عن يعقوبَ بنِ القَعْقَاعِ، عن محمدِ بنِ زيدٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، مِثْلَهُ[٤].

قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ بنُ المباركِ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن عمرانَ بنِ موسى، قال: شهِدتُ عُمرَ بنَ عبدِ العزيزِ أجاز شهادةَ القاذفِ ومعهُ رجلٌ[٥].

---

(١) تغليق التعليق (٣/ ٣٨١) عن المصنف.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٢٠٦٥٤) عن وكيع عن سفيان به.
وأبو الهيثم المرادي الكوفي صاحب القصب، صدوق. انظر: تهذيب الكمال (٣٤/ ٣٨٤)، التقريب (٨٤٣١). إسناده حسن.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٢٠٦٤٦)، من طريق مجالد به، الدر المنثور (٥/ ٤٢)، بنحوه، وعزاه لعبد بن حميد.
ومجالد بن سعيد ضعفه كثير من الأئمة. انظر: تهذيب الكمال (٢٧/ ٢١٩)، تهذيب التهذيب (٥/ ٣٧١)، التقريب (٦٤٧٨).

(٤) تغليق التعليق (٣/ ٣٧٩) عن المصنف.
ويعقوب بن القعقاع بن الأعلم الأزدي أبو الحسن الخراساني، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٣٢/ ٣٥٧)، التقريب (٧٨٢٨). ومحمد بن زيد بن علي العبدي أو الكندي أو الجرمي البصري، قاضي مرو، صالح الحديث. انظر: تهذيب الكمال (٢٥/ ٢٢٨)، التقريب (٥٨٩٣).

(٥) الخلال -كما في تغليق التعليق (٣/ ٣٧٨، ٣٧٩)- عن المروزي عن أبي كريب عن ابن المبارك بنحوه، مصنف عبد الرزاق (١٣٥٦٠) عن ابن جريج به.
وابن جريج مدلس، ولكنه صرح بالسماع في رواية عبد الرزاق، وعمران بن موسى بن عمرو بن سعيد بن العاص، مقبول. انظر: تهذيب الكمال (٢٢/ ٣٦١)، تهذيب التهذيب (٤/ ٤٠٦)، التقريب (٥١٧٣).

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى، قال: حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: حدَّثنا شُعبةُ، عن الحكمِ، قال: قال الشعبيُّ: إذا تابَ جازت شهادتَهُ، قال ابنُ المُثَنَّى: قال: عندي، يعني: في القذفِ[(١)].

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ إدريسَ، قال: أخبرنا مِسعرٌ، عن عمرانَ بنِ عميرٍ: أن عبدَ اللهِ بنَ عتبةَ كان يُجيزُ شهادةَ القاذفِ إذا تابَ[(٢)].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا هُشَيْمٌ، عن جُويبرٍ، عن الضَّحَّاكِ، قال: إذا تابَ وأصلحَ قُبلتْ شهادتُهُ؛ يعني: القاذفَ[(٣)].

---

(١) تغليق التعليق (٣/ ٣٨٠) من طريق علي بن الجعد عن شعبة به.
والحكم هو الحكم بن عُتَيْبة الكوفي، ثقة ثبت فقيه إلا أنه ربما دلس. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ١١٤)، تهذيب التهذيب (١/ ٥٧٨)، التقريب (١٤٥٣)، كلام الشيخ شاكر (١٢/ ٢٥٧). إسناده صحيح.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٢٠٦٤٩) عن ابن إدريس ووكيع به، سنن البيهقي الكبرى (٢٠٣٤١) من طريق سفيان عن مسعر عن رجل عن عبد الله بن عتبة، وأيضًا في (٢٠٣٤٢) من طريق أبي معاوية ويحيى بن سعيد عن مسعر عن عمران بن عمير به، تغليق التعليق (٣/ ٣٧٨) عن المصنف.
وعمران بن عمير مولى عبد الله بن مسعود الهذلي، أخو القاسم بن عبد الرحمن لأمه، روي عنه مسعر، ذكره البخاري في التاريخ الكبير (٦/ ٤٢٠)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٦/ ٣٠١) عن أبيه، بدون ذكر جرحٍ ولا تعديلٍ.

(٣) تفسير الضحاك (٢/ ٦٠٨)، سنن البيهقي الكبرى (٢٠٣٤١) من طريق سعيد عن هشيم به.
وجويبر، تصغير جابر، ويقال: اسمه جابر، وجويبر لقب، ابن سعيد الأزدي أبو القاسم البلخي، راوي التفسير، ضعيف جدًّا، قال علي بن المديني: جويبر أكثر على الضحاك روى عنه أشياء مناكير. وقال ابن حبان: يروي عن الضحاك أشياء مقلوبة. وقال أحمد بن حنبل: ما كان عن الضحاك فهو على ذاك أيسر، وما كان بسند عن النبي صلى الله عليه وسلم فهو منكر. وقال أبو قدامة السرخسي: قال يحيى القطان: تساهلوا في أخذ التفسير عن قوم لا يوثقونهم في الحديث، ثم ذكر الضحاك وجويبرًا ومحمدَ بنَ السائب، وقال: هؤلاء لا يحمل حديثهم، ويكتب التفسير عنهم. وقال أحمد بن سيار المروزي: جويبر بن سعيد كان من أهل بلخ وهو صاحب الضحاك وله رواية ومعرفة بأيام الناس وحاله حسن في التفسير وهو لين في الرواية. انظر: الضعفاء والمتروكين للنسائي ص(٢٨)، الكامل (٢/ ١٢١)، ضعفاء العقيلي (١/ ٢٥)، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (١/ ١٧٧)، تهذيب الكمال (٥/ ١٦٧)، تهذيب التهذيب (١/ ٣٩٧)، التقريب (٩٨٧)، كلام الشيخ شاكر (١/ ٢٤٢)، الإتقان (٢/ ٤٩٨)، وغيرها.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: أخبرنا ابنُ ثورٍ، عن مَعْمَرٍ، عن قَتادةَ، عن ابنِ المسَيَّبِ، قال: تُقبل شهادةُ القاذفِ إذا تابَ.

حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، عن قَتادةَ، عن ابنِ المسَيَّبِ مثلَه[(١)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا محمدٌ، عن مَعْمَرٍ، قال: قال الزُّهريُّ: إذا حُدَّ القاذفُ، فإنه ينبغي للإمام أن يستتيبَهُ، فإن تابَ قُبلت شهادتُهُ، وإلا لم تُقبلْ، قال: كذلك فعلَ عمرُ بن الخطاب بالذين شهدوا على المغيرةِ بنِ شعبةَ، فتابوا إلا أبا بكرةَ، فكان لا تُقبلُ شهادتُهُ[(٢)].

وقال آخرون: الاستثناءُ في ذلك من قوله: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾. فأما قوله: ﴿وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدًاۚ﴾. فقد وُصِلَ بالأبدِ ولا يجوز قَبولُها أبدًا.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ أبي الشَّوَارِبِ، قال: حدَّثنا يزيدُ بنُ زريعٍ، قال: حدَّثنا أشعثُ بنُ سوَّارٍ، قال: حدَّثني الشعبيُّ، قال: كان شريحٌ يُجيزُ شهادةَ صاحب كلِّ عملٍ إذا تابَ إلا القاذفَ، قال[(٣)]: توبتُهُ فيما بينَهُ وبين ربِّه، ولا نُجيزُ شهادتَهُ[(٤)].

---

(١) مصنف عبد الرزاق (١٣٥٦٣)، وفي تفسيره (٢/ ٥٣)، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٣٢) عن الحسن به، تفسير البغوي (٣/ ٣٢٣). وتقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة، وفيها ضعف. وكذلك تكلم أحمد عن رواية قتادة عن ابن المسيب.

(٢) مالك في الموطأ -رواية يحيى الليثي (٢/ ٧٢١)، ومن طريقه البيهقي (٢٠٣٤٣) عن الزهري، تغليق التعليق (٣/ ٣٨٠) عن المصنف، تفسير البغوي (٣/ ٣٢٣).

(٣) في س: «فإن».

(٤) تفسير ابن عطية (٤/ ١٦٥). وفي إسناده أشعث بن سوار الكندي النجار الأفرق الأثرم، صاحب التوابيت، قاضي الأهواز، وهو ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (٣/ ٢٦٤)، التقريب (٥٢٤). ولكن تابعه إبراهيم وأبو عثمان والشعبي وأبو الضحى وغيرهم، وسيأتي بعضه. فالإسناد صحيح.

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسعَدةَ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا أشعثُ بنُ سوَّار، قال: حدَّثنا الشعبيُّ، عن شريحٍ بنحوه، غير أنه قال: صاحبُ كلِّ حَدٍّ إذا كان عَدلًا يوم شَهِدَ[١].

حدَّثني أبو السَّائِبِ، قال: حدَّثنا أبو معاويةَ، عن الأعمشِ، عن إبراهيمَ، عن شريحٍ، قال: كان لا يُجيزُ شهادَةَ القاذفِ، ويقول: توبتُهُ فيما بينَهُ وبين ربِّه.

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ وأبو السائبِ، قالا: حدَّثنا ابنُ إدريسَ، عن مُطَرِّفٍ، عن أبي عثمانَ، عن شريحٍ في القاذفِ: يَقبَلُ اللهُ توبتَهُ، ولا أقبلُ شهادتَهُ[٢].

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ إدريسَ، قال: أخبرنا أشعثُ، عن الشعبيِّ، قال: أتاه خَصمَانِ، فجاء أحدُهُمَا بشاهدٍ أقطعَ، فقال الخصمُ: أَلَا ترى ما به؟ قال: قد أراهُ. قال: فسألَ القومَ، فأثنَوا عليه خيرًا، فقال شريحٌ: نُجيزُ شهادةَ كلِّ صاحبِ حدٍّ، إذا[٣] كان يومَ شَهِد عدلًا إلا القاذفَ، فإن توبتَهُ فيما بينَهُ وبينَ ربِّه.

حدَّثنا أبو السَّائبِ، قال: حدَّثنا ابنُ إدريسَ، قال: أخبرنا أشعثُ، عن الشعبيِّ، قال: جاء خَصمانِ إلى شُرَيحٍ، فجاء أحدُهُمَا ببيِّنَةٍ، فجاء بشاهدٍ أقطع، فقال الخَصمُ: ألا ترى إلى ما بِهِ؟ فقال شريحٌ: قد رأيناهُ، وقد سألنا القومَ فأثنوا خيرًا. ثم ذكر سائر الحديث نحوَ حديثِ أبي كُرَيْبٍ.

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا هُشَيْمٌ، قال: أخبرنا الشيبانيُّ، عن الشعبيِّ، عن شريحٍ أنه كان يقولُ: لا تُقبلُ لَهُ شهادةٌ أبدًا، توبتُهُ فيما بينَهُ وبينَ ربِّه. يعني: القاذفَ[٤].

---

(١) مصنف عبد الرزاق (١٣٥٧٥)، عن سفيان عن أشعث به، تفسير البغوي (٣/ ٣٢٣).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٢٠٦٤٧)، ومن طريقه القاضي وكيع في أخبار القضاة (٢/ ٢٨٤) عن ابن إدريس به، بلفظ: تجوز إذا تاب.

(٣) في الأصل: «إلا»، والمثبت من هـ، س.

(٤) سنن البيهقي الكبرى (٢٠٣٦٠) من طريق سعيد بن منصور عن هشيم به، مصنف ابن أبي شيبة (٢٠٦٥٢) عن علي بن مسهر عن الشيباني به.

قال: حدَّثنا هُشَيْمٌ، قال: أخبرنا الأشعثُ، عن الشعبيِّ، أَنَّ ربابًا قطعَ رجُلًا في قَطْعِ الطريقِ، قال: فَقَطَعَ يَدَهُ ورِجْلَهُ. قال: ثم تابَ وأصلح، فشهِدَ عند شريحٍ، فأجاز شهادتَهُ، قال: فقال المشهودُ عليه: أَتُجيزُ شهادتَهُ عليَّ وهو أَقْطَعُ؟ قال: فقال شريحٌ: كلُّ صاحبِ حدٍّ إذا أُقيمَ عليه ثم تابَ وأصلحَ؛ فشهادتُهُ جائزةٌ إلا القاذفَ.

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى، قال: حدَّثنا أبو الوليدِ، قال: حدَّثنا شُعبةُ، قال: المغيرةُ أخبرني، قال: سمعتُ إبراهيمَ يُحدِّثُ عن شريحٍ، قال: قضاءٌ من الله لا تُقبلُ شهادتُهُ أبدًا، توبتُهُ فيما بينَهُ وبينَ الله[1]. قال أبو موسى: يعني القاذفَ[2].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا هُشَيْمٌ، قال: أخبَرنا مغيرةُ، عن إبراهيمَ، قال: قال شريح: لا يقبلُ اللهُ شهادتَهُ[3] أبدًا[4].

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى، قال: حدَّثنا أبو الوليدِ، قال: حدَّثنا حمادٌ، عن قَتادةَ، عن سعيدِ بنِ المسَيَّبِ، قال: لا تجوزُ شهادةُ القاذفِ، [توبتُهُ][5] فيما بينه وبين الله[6].

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، قال: حدَّثنا[7] عبدُ الأعلى، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ، عن الحسنِ، أنه قال: القاذفُ توبتُهُ فيما بينَهُ وبينَ الله، وشهادتُهُ لا تُقبلُ[8].

---

(١) في س: «ربّه».

(٢) أخبار القضاة للقاضي وكيع (٢/ ٢٨٤) من طريق شعبة به.

(٣) في الأصل: «شهادة»، والمثبت، من س، هـ.

(٤) تفسير ابن كثير (١٠/ ١٧١)، زاد المسير (٦/ ١٢).

(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٦) مصنف ابن أبي شيبة (٢٠٦٥٦) عن أبي داود الطيالسي عن حماد بن سلمة به، الدر المنثور (٥/ ٤٢)، وعزاه لعبد بن حميد. وتكلم أحمد في رواية قتادة عن ابن المسيب وقد تقدم.

(٧) في س زيادة: «ابن».

(٨) مصنف ابن أبي شيبة (٢٠٦٥٦) عن أبي داود الطيالسي عن حماد بن سلمة، ومصنف عبد الرزاق (١٣٥٧٢) عن معمر، كلاهما عن قتادة به، ابن أبي شيبة أيضًا (٢٠٦٥٥) عن عبد الأعلى، والبيهقي (٢٠٣٦١) من طريق هشيم، كلاهما عن يونس عن الحسن، الدر المنثور (٥/ ٤٢)، وعزاه لعبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٤/ ١٦٥). إسناده صحيح.

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى، قال: حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: حدَّثنا شُعبةُ، عن الحكمِ، عن إبراهيمَ أنه قال في الرجلِ يُجلدُ الحدَّ، قال: لا تجوزُ شهادتُهُ أبدًا[١].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا هُشَيْمٌ، قال: أخبرنا مغيرةُ، عن إبراهيمَ أنه كان لا يَقبلُ له شهادَةً أبدًا، وتوبتَهُ فيما بينَهُ وبينَ [الله][٢]. يعني: القاذفَ[٣].

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ، قال: حدَّثنا معمرُ[٤] بن سليمانَ[٥]، عن حجاجٍ، عن عمرِو ابنِ شعيبٍ[٦]، عن أبيه، عن جدِّه، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: «لا تجُوزُ شَهادَةُ مَحْدُودٍ فِي الإسْلامِ»[٧].

---

(١) تفسير ابن كثير (١٠/ ١٧١)، زاد المسير (٦/ ١٢). إسناده صحيح.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) سنن البيهقي الكبرى (٢٠٣٦١) من طريق سعيد عن هشيم به، مصنف عبد الرزاق (١٣٥٧٣) عن الثوري عن واصل عن إبراهيم به، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٣٢) من طريق ابن فضيل عن الأعمش عن إبراهيم به، الدر المنثور (٥/ ٤٢)، وعزاه لعبد بن حميد وابن أبي حاتم وعبد الرزاق وابن المنذر، بدون آخره.
والمغيرة بن مِقسم الضبي أبو هشام الكوفي الأعمى، ثقة متقن، وكان يدلس عن إبراهيم، وقد عنعن، وقد تابعه الأعمشُ وهو مدلس أيضًا وقد عنعن، وتابعهما واصلُ بن حيان الأحدب، وهو ثقة ثبت. انظر: تهذيب الكمال (٣٠/ ٤٠٠)، التقريب (٧٣٨٢).

(٤) في س: «معتمر».

(٥) في الأصل: «سليم»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج. وانظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ٣٢٦) ترجمة: معمر بن سليمان النخعي أبو عبد الله الرقي.

(٦) في الأصل: «سعيد»، والمثبت من هـ، س.

(٧) أحمد (٦٩٤٠)، وابن ماجه (٢٣٦٦) عن أيوب بن محمد، كلاهما عن معمر بن سليمان الرقي به، أحمد (٦٩٤٠)، وابن ماجه (٢٣٦٦) عن محمد بن يحيى، كلاهما عن يزيد عن حجاج به، الدارقطني (٤/ ٢٤٤)، والبيهقي (٢٠٣٥٥) كلاهما من طريق آدم بن فائد عن عمرو بن شعيب به، عبد الرزاق (١٥٣٦٤) -ومن طريقه أحمد (٦٨٩٩)- وأحمد (٦٦٩٨)، وأبو داود (٣٦٠٠، ٣٦٠١) -ومن طريقه البغوي في شرح السنة (٢٥١١)، والبيهقي (٢٠٦٤٤)- والبيهقي (٢٠٦٤٣)، جميعًا من طريق سليمان بن موسى عن عمرو بن شعيب به، بأصل الحديث دون لفظ المصنف، الترمذي (٢٢٩٨)، والبيهقي (٢٠٣٥٧)، كلاهما من طريق الزهري عن عروة عن عائشة عن النبي، دونها أيضًا.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثَوْرٍ، عن مَعْمَرٍ، عن الحسنِ: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا﴾. قال: كان يقول[١]: لا تُقبلُ شهادَةُ القاذفِ أبدًا، إنما توبتُهُ فيما بينَهُ وبينَ اللهِ. وكان شريحٌ يقولُ: لا تُقبلُ شهادتُهُ[٢].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ، قال: حدَّثني معاويةُ[٣]، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا﴾. ثم قالَ: فمن تابَ وأصلحَ فشهادتُهُ في كتاب الله تُقبَلُ[٤].

والصواب من القول في ذلك عندنا أن الاستثناءَ من المعنيين جميعًا؛ أعني [من][٥] قوله: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا﴾، ومن قوله: ﴿وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾؛ وذلك أنه لا خلافَ بين الجميعِ أن ذلك كذلك إذا لم يُحدَّ في القذفِ حتى تابَ، إما بأن لم[٦] يُرفعْ إلى السلطانِ بعفوِ المقذوفةِ عنه، وإما بأن ماتتْ قبلَ المطالبةِ بحدِّها، ولم يكن لها طالبٌ يطلبُ بحدِّهَا، فإذ كان ذلك كذلك وحَدَثتْ منهُ توبةٌ، صحَّتْ له بِهَا العدالةُ[٧].

فإذ كان من الجميعِ إجماعًا، ولم يكنِ اللهُ تعالى ذِكْرُهُ شَرَطَ في كتابِهِ[٨] أَنْ لا تُقبلَ شهادتُهُ أبدًا بعد الحدِّ في رَميِهِ، بل نهَى عن قبولِ شهادتِهِ في الحالِ التي

---

(١) في الأصل زيادة: «لا يقول».

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٣٠) عن أبي حاتم عن محمد بن عبد الأعلى به، بدون آخره، مصنف عبد الرزاق (١٣٥٧٢)، وفي تفسيره (٢/ ٥٢) عن معمر عن قتادة عن الحسن به، زاد المسير (٦/ ١٢). إسناده منقطع بين معمر والحسن. انظر: المراسيل لابن أبي حاتم ص(٢١٩)، وجامع التحصيل للعلائي ص(٢٨٣).

(٣) سقط من الأصل، س: «قال: حدثني معاوية»، والإسناد دائر.

(٤) البيهقي (٢٠٣٣٦) من طريق عثمان بن سعيد عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٥/ ٤١)، وفتح القدير (٤/ ١٤)، وعزياه للمصنف وابن المنذر والبيهقي. إسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٦) سقط من س.

(٧) تفسير ابن عطية (٤/ ١٦٥) عن المصنف.

(٨) في الأصل: «كتابته»، والمثبت من هـ، س.

أَوجَبَ عليه فيها الحدَّ، وسَمَّاهُ فيها فاسقًا -كان معلومًا بذلك أنَّ إقامةَ الحدِّ عليه في رَمْيِهِ، لا تُحْدِثُ في شهادتِهِ مع التوبةِ من ذنبِهِ ما لم يكنْ حَادثًا فيها قَبلَ إقامتِهِ عليه، بل توبتُهُ بعد إقامةِ الحدِّ عليه من ذنبِهِ أَحْرَى أن تكونَ شهادتُهُ معها أَجْوَزَ منها قبلَ إقامتِهِ عليه؛ لأنَّ الحدَّ يزيدُ المحدودَ عليه تطهيرًا من جُرْمِهِ الذي اسْتَحَقَّ عليه الحدَّ.

فإن قال قائلٌ: فهل يجوزُ أن يكونَ الاستثناءُ من قوله: ﴿فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً﴾. فتكون التوبةُ مُسقطةً عنه الحدَّ، كما كانت لشهادتِهِ عندَكَ قبلَ الحدِّ وبعدَهُ مُجيزَةً، ولاسم الفسق عنه مزيلةً؟ قيل: ذلك غيرُ جائزٍ عندنا، وذلك أن الحدَّ حقٌّ عندنا للمقذوفةِ، كالقَصَاصِ الذي يجبُ لها من جِنايةٍ يجنيها عليها مما فيهِ القَصَاصُ، ولا خلافَ بين الجميعِ أن توبتَهُ من ذلك لا تضعَ عنه الواجبَ لها من القصاص منه، فكذلك توبتُهُ من القذفِ لا تضع عنه الواجب لها من الحدِّ؛ لأن ذلك حقٌّ لها، إن شاءت عَفَتْهُ، وإن شاءت طالبت به، فتوبَةُ العبد من ذنبِهِ إنما تضعُ عن العبدِ الأسماءَ الذميمةَ، والصفاتِ القبيحةَ، فأما حقوقُ الآدميين التي أوجبها اللهُ لبعضِهِمْ على بعضٍ في كلِّ الأحوال فلا تزولُ بها ولا تبطلُ.

واختلف أهلُ العلمِ في صفةِ توبَةِ القاذفِ التي تُقبلُ معها شهادتُهُ؛ فقال بعضهم: هي [(١)] إكذابُهُ نفسَهُ فيه. وقد ذكرنا بعضَ قائلي ذلك فيما مضى قبلُ، ونحن نذكُرُ بعضَ ما حَضَرَنَا ذكرُهُ مما لم نَذْكُرْهُ قبلُ.

حدَّثني أبو السَّائِبِ، قال: حدَّثنا حفصٌ، عن ليثٍ، عن طاوسٍ، قال: توبَةُ القاذفِ أن يُكذِبَ نفسَهُ [(٢)].

---

(١) في س: «هو».

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٢٠٦٥٩) عن حفص به، عبد الرزاق (١٣٥٦٢) عن ابن جريج عن ابن طاوس عن أبيه، بلفظ: إذا تاب من فريته قبلت شهادته، الدر المنثور (٥/ ٤٢)، وعزاه لعبد بن حميد. وليث بن أبي سليم ضعيف.

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: حدَّثنا هُشَيْمٌ، قال: أخبرنا حصينٌ، قال: رأيتُ رجلًا ضُرِبَ حدًّا في قذفٍ بالمدينةِ، فلما فُرِغَ من ضربِهِ تناولَ ثوبَهُ، ثم قال: أَسْتَغْفِرُ اللهَ وأتوبُ إليه من قذفِ المحصناتِ، قال: فلقيتُ أبا الزنادِ، فذكرْتُ ذلك له. قال: فقال: إنَّ الأمرَ عندنا هاهنا أَنَّهُ إذا قالَ ذلك حين يُفْرَغُ من ضَرْبِهِ، ولم يُعْلَمْ[1] منه إلا خيرًا قُبلتْ شهادتُهُ[2].

حُدِّثت عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقول: أخبرنا عبيدٌ، قال: سمعتُ الضَّحَّاكَ يقول في قوله: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ الآية، قال: مَن اعترفَ وأقرَّ على نفسِهِ علانيةً أنهُ قال البُهْتَانَ، وتابَ إلى الله توبَةً نصوحًا -والنصوحُ: أن لا يعودَ[3]، وإقرارُهُ واعترافُهُ عندَ الحدِّ حين يؤخذُ بالجلدِ- فقد تابَ، واللهُ غفورٌ رحيمٌ[4].

وقال آخرون: توبتُهُ من ذلك صلاحُ حالِهِ، وندمُهُ على ما فَرَطَ منه من ذلك، والاستغفارُ منه، وتركُهُ العودَ في مثل ذلك من الجُرمِ، وذلك قولُ جماعةٍ من التابعين وغيرِهِم، وقد ذكرنا بعضَ قائليه فيما مَضَى، وهو قولُ مالكِ بنِ أنسٍ.

وهذا القولُ أَوْلى القولين في ذلك بالصواب؛ لأن اللهَ تعالى ذِكْرُهُ جعلَ توبةَ كل ذي ذنبٍ من أهل الإيمان تَرْكَهُ العودَ منه، والنَّدمَ على ما سلفَ منه، واستغفارَ ربِّه منه، فيما كان من ذنبٍ بينَ العبدِ وبينَهُ، دون ما كان من حقوقِ عبادِهِ ومظالمِهِمْ بينهم، والقاذفُ إذا أُقيمَ عليه فيه الحدُّ، أو عُفيَ عنه، فلم يبقَ عليه إلا توبتُهُ من جُرمِهِ بينَهُ وبينَ ربه، فسبيلُ توبتِهِ منه سبيلُ توبته من سائر أجرامه[5].

---

(١) في هـ، س: «نعلم».

(٢) البيهقي في السنن الكبرى (٢٠٣٤٢)، وتغليق التعليق (٣/ ٣٨١)، كلاهما من طريق سعيد بن منصور عن هشيم به. إسناده صحيح.

(٣) في س: «يعودوا».

(٤) تفسير الضحاك (٢/ ٦٠٨، ٦٠٩)، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٣٢) عن أبي حاتم عن عبد العزيز بن منيب عن أبي معاذ النحوي به، تفسير ابن كثير (١٠/ ١٧١).
والحسين بن الفرج متروك، ولكن تابعه أبو الدرداء عبد العزيز بن مُنيب المروزي، صدوق. انظر: تهذيب الكمال (١٨/ ٢١٠)، التقريب (٤١٢٧). فالإسناد لا بأس به.

(٥) انظر: تفسير القرطبي (١٢/ ١٧٩).

فإذ كان الصحيحُ في ذلك من القول ما وصَفنا، فتأويلُ الكلامِ: وأولئك هم الفاسقون، إلا الذين تابوا من جُرمِهِم الذي اجْتَرَمُوه بقذفِهِم المحصناتِ من بعد اجْتَرَامِهِمُوهُ، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾. يقول: ساترٌ على ذنوبِهِمْ بعفوِهِ لهم عنها، ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهم بعد التوبَةِ أن يعذِّبَهم عليها، فاقبلوا شهادتَهم، ولا تسمُّوهُم فَسَقةً، بل سَمُّوهُم بأسمائهم التي هي لهم في حالِ توبتِهِم.

القول في تأويل قوله

﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٦ وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٧﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ﴾ من الرجال ﴿أَزْوَٰجَهُمْ﴾ بالفاحشةِ، فيقذفونَهُنَّ[1] بالزنى، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ﴾ يشهدونَ لهم بصحةِ ما رمَوْهُنَّ به من الفاحشةِ، ﴿فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾.

واختلفتِ القَرَأَةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرأَتْهُ عامَّةُ قَرَأَةِ المدينةِ والبصرةِ: (أرْبَعَ شَهاداتٍ) نصبًا[2]، ولنصبِهِم ذلك وجهان:

أحدهما: أن تكونَ «الشهادةُ» في قولِهِ: ﴿فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ﴾ مرفوعةً بمضمرٍ قبلها، ويكون «الأربع» منصوبًا بمعنى الشهادةِ، فيكونُ تأويلُ الكلام حينئذٍ: فعلى أحدِهِم أن يشهدَ أربعَ شهاداتٍ باللهِ.

والوجه الثاني: أن تكونَ «الشهادَةُ» مرفوعةً بقوله: ﴿إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ و«الأربع» منصوبةً بوقوعِ الشهادةِ عليها، كما يُقال: شهادتي ألفَ مرةٍ إنَّك لرجلُ

---

(١) في الأصل: «فيقذفوهنَّ»، والمثبت من هـ، س.

(٢) هي قراءةُ ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وأبي بكر عن عاصم وأبي جعفر ويعقوب. انظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص(٤٥٢)، جامع البيان للداني ص(٦٤١)، النشر لابن الجزري (٢/ ٣٣٠)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٠٨).

سَوْءٍ، وذلك أن العربَ ترفعُ الأيمَانَ بأجوبَتِهَا، فتقول: حَلِفٌ صادقٍ لأقومَنَّ، وشهادَةُ عمرو ليَقعُدَنَّ.

وقرأ ذلك عامَّةُ قَرَأَةِ الكوفيين: ﴿أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍ﴾ برفع «الأربع»[١]، ويجعلونَهَا للشهادةِ مرافِعةً. وكأنهم وَجَّهوا تأويلَ الكلامِ: فالذي يَلزَمُ من الشهادةِ، أربعُ شهاداتٍ باللهِ إنه لمن الصادقين.

وأَوْلى القراءتين في ذلك عندي بالصواب قراءةُ من قَرَأَهُ[٢]: (فشهادةُ أحَدِهم أَربَعَ شَهَاداتٍ بالله إنه لَمِنَ الصادقين) بنصب «أربع»، بوقوعِ «الشهادة» عليها، و«الشهادة» مرفوعةٌ حينئذٍ على ما وصفتُ من الوجهين قبلُ[٣]. وأَحبُّ وجْهَيْهما إليَّ أن تكونَ به مرفوعةً[٤] بالجوابِ، وذلك قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ وذلك أن معنى الكلام: والذين يرمونَ أزواجَهم ولم يكن لهم شُهداءُ إلا أنفسُهم فشهادة أحدِهم أربعُ شهاداتٍ بالله إنه لمن الصادقين، تقومُ مقامَ الشهداءِ الأربعةِ في دفعِ الحدِّ عنه. فترَكَ ذِكْرَ: تقومُ مقامَ الشهداءِ الأربعةِ اكتفاءً بمعرفةِ السامعينَ بما ذُكِرَ من الكلامِ، فصار مُرافعُ «الشهادة» ما وصفتُ.

ويعني بقوله: ﴿فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ﴾: فحلِفُ أحدِهم أربعُ أيمانٍ باللهِ. من قول القائلِ: أشهدُ باللهِ إنه لمن الصادقين فيما [رمَى][٥] زوجتَهُ به من الفاحشةِ.

﴿وَٱلْخَٰمِسَةُ﴾ يقول: والشهادَةُ الخامسةُ ﴿أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾. يقولُ: أَنَّ لعنةَ اللهِ له واجبَةٌ وعليه حالَّةٌ، إن كان فيما رمَاهَا بِهِ من الفاحشةِ من الكاذبين.

وبنحو الذي قلنا في ذلك جاءت الآثارُ عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، وقالت به جماعةٌ من أهلِ التأويلِ.

---

(١) هي قراءةُ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم وخَلَف. وانظر: المصادر السابقة.

(٢) في هـ، س: «قرأ».

(٣) في الأصل: «قيل»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في الأصل: «أن تكون به مرفوعة إليَّ» بتأخير «إليَّ».

(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

ذِكْرُ الروايةِ بذلك،
وذِكْرُ السببِ الذي فيه نزلت[١] هذه الآيةُ

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عُليَّة، قال: حدَّثنا أيوبُ، عن عِكرمةَ، قال: لما نزلت: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ قال سعدُ ابنُ عبادةَ: اللهِ[٢] إنْ أنا رأيتُ لَكَاعِ[٣] متفخذَها[٤] رجلٌ، فقلتُ بما رأيتُ، إن في ظهري لثمانينَ، إلى ما أجمعُ أربعةً، قد ذهب. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**يا مَعْشَرَ الأنْصَارِ، ألا تَسْمَعونَ [إلى][٥] ما يَقولُ سَيِّدُكُمْ؟**». قالوا: يا رسولَ اللهِ، لا تَلُمْه. وذكروا من غيرتِه؛ فما تزوَّج امرأةً قَطُّ إلا بِكْرًا، ولا طَلَّق امرأةً قَطُّ فرجعَ فيها أحَدٌ مِنَّا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**فإنَّ الله يَأبَى إلَّا ذَاكَ**». فقال: صدقَ اللهُ ورسولُهُ. قال: فلم يَلبَثوا أن جاءَ ابنُ عمٍّ لَهُ فرمى امرأتَهُ، فشقَّ ذلك على المسلمين، فقال: لا واللهِ، لا يجعلُ اللهُ في ظهري ثمانينَ أبدًا، لقد نظرتُ حتى أيقَنتُ، ولقد اسْتَسْمَعتُ حتى استشفَيتُ. قال: فأنزلَ اللهُ[٦] القرآنَ باللعانِ، فقيل لَهُ: احْلِف، فَحَلَفَ، قال[٧]: «**قِفُوهُ عِنْدَ الخَامِسَةِ، فَإِنَّهَا مُوجِبَة**». فقال: لا يُدخلُهُ اللهُ النارَ بهذا أبدًا، كما دَرَأَ عنه جَلْدَ ثمانينَ، لقد نظرتُ حتى أيقَنتُ، ولقد استسمَعتُ حتى استشفَيتُ فَحلَف، ثم قيل لها[٨]: احْلِفي، فحلَفتْ، ثم قال[٩]: «**قفوها عند الخامسة، فإنها**

---

(١) في هـ، س: «أنزلت».

(٢) في الأصل: «االله»، والمثبت من هـ، س.

(٣) رجل أَلْكَعُ ولُكَعٌ ولَكِيعٌ ولَكاعٌ... أي: لَئِيمٌ دَنِيءٌ، وكل ذلك يوصَفُ به الحَمِقُ. لسان العرب، مادة (لكع).

(٤) تَفَخَّذَ الرجلُ المرأةَ وفَخَّذَهَا تَفْخِيذًا وفَاخَذَهَا: جلس بين فخذيها كجلوس المجامع. المصباح المنير، مادة (فخذ).

(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٦) في الأصل: «ونزل»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٧) في الأصل: «قيل»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٨) سقط من س.

(٩) في الأصل: «قيل»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

مُوجِبة» فقيل لها: إنها مُوجبةٌ. فتلكَّأت [١] ساعةً، ثم قالت: لا أُخْزي قومي، فحلَفتْ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنْ جاءَتْ بِهِ كَذَا وَكَذَا فَهُوَ لِزَوْجِهَا، وإنْ جاءَتْ بِهِ كَذَا وَكَذَا فَهُوَ لِلَّذِي قِيلَ فِيهِ ما قِيلَ» قال: فجاءت به غُلامًا كأنَّه جَمَلٌ أورقُ [٢]، فكان بعدُ أميرًا بِمصرَ لا يُعْرَفُ نسبُه [٣]، أو لا يُدْرَى مَن أبوه [٤].

حدَّثنا خلَّادُ بنُ أسلمَ، قال: أخبرنا النَّضْرُ بنُ شُمَيْلٍ، قال: أخبرنا عَبَّادٌ، قال: سمعتُ عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾﴾. قال سعدُ بنُ عبادةَ: لهكذا أُنْزِلَت يا رسول الله؟ لو أتيتُ لَكَاعِ قد تَفخَّذَها رجلٌ لم يكن لي أن أُهيجَه ولا أُحرِّكَهُ حتى آتي بأربعةِ شهداءَ، فواللهِ ما كنتُ لآتيَ بأربعةِ شهداءَ حتى يَفرُغَ من حاجَتِه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا مَعْشَرَ الأنْصَار، ألا [٥] تَسْمَعونَ إلى ما يَقُولُ سَيدُكُمْ؟». قالوا: لا تَلُمْهُ فإنه رجلٌ غَيُور، ما تَزوَّج فينا قَطُّ إلا عَذْرَاءَ، ولا طَلَّقَ امرأةً له، فاجْتَرأَ رَجلٌ مِنَّا أن يتزوَّجها. قال سعد: يا رسول الله، بأبي وأمي، والله إني لأعرفُ أنها من اللهِ، وأنها حقٌّ، ولكن عجبتُ لو وجدتُ لَكَاعِ قد تفخَّذها رجلٌ لم يكن لي أن أهيجه ولا أحركه حتى آتي بأربعة شهداء، والله لا آتي بأربعةِ شهداءَ حتى يفرغ من حاجته. فوالله ما لبِثُوا إلا يسيرًا حتى جاءَ هلالُ بنُ أميةَ من حديقةٍ له، فرأى بعينَيهِ، وسمع بأذنَيهِ، فأمسك حتى أَصْبَحَ، فلما أصبح غَدَا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو جالسٌ مع أصحابه، فقال: يا رسول الله، إني

---

(١) تَلَكَّأَتْ أي: توقَّفَت وتباطَأَتْ أن تَقُولَها. لسان العرب، مادة (لكأ).

(٢) الأَوْرَقُ من الإبِلِ: ما في لَوْنِهِ بياضٌ إلى سَوادٍ، وهو من أطْيَبِ الإبِلِ لَحْمًا لا سَيْرًا وعَمَلًا. القاموس المحيط، مادة (ورق).

(٣) في الأصل: «نفسه»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٤) عبد الرزاق في المصنف (١٢٤٤٤)، وفي التفسير (٢/ ٥٣، ٥٤)، عن معمر عن أيوب به. وأيوب بن أبي تميمة كيسان السَّختياني أبو بكر البصري، ثقة ثبت حجة، من كبار الفقهاء العباد. انظر: تهذيب الكمال (٣/ ٤٥٧)، التقريب (٦٠٥). والحديث عن عكرمة مرسل.

(٥) في هـ، س: «أما». وانظر: مصادر التخريج.

جِئتُ أهلي عِشَاءً، فوجدتُ رجلًا مع أهلي، رأيتُ بعينيَّ وسمعتُ بأذنيَّ، فكَرِهَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أتاه به، وثَقُلَ عليه جدًّا، حتى عُرِفَ ذلك في وجهه، فقال هلالٌ: والله يا رسول الله، إني لأرى الكَرَاهةَ [1] في وجْهِك مما أتَيتُكَ به، والله يعلمُ أني صادقٌ، وما قلتُ إلا حقًّا، وإني [2] لأرجو أن يجعلَ اللهُ فرجًا، قال: واجتمعت الأنصارُ، فقالوا: ابْتُلِينا بما قال سعدٌ، أيُجلدُ هلالُ بن أميَّةَ، وتَبطلُ شهادتُهُ في المسلمينَ؟ فهَمَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بضربِهِ، فإنه لكذلك يريد أن يأمرَ بضربِهِ، ورسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم جالسٌ مع أصحابِهِ، إذ نزل عليه الوحيُ، فأمسكَ أصحابُهُ عن كلامِهِ حين [3] عرفوا أن الوحي قد نزل حتى فَرَغَ، فأنزلَ اللهُ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ وَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمۡ﴾ إلى: ﴿أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾. فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**أبْشِرْ يا هِلالُ، فإنَّ الله قدْ جَعَل فَرَجًا**». فقال: قد كنتُ أرجوُ ذلكَ من اللهِ. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**أرْسِلُوا إلَيْها**». فجاءت، فلما اجتمعا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لها، فكذَبت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إنَّ اللهَ يَعْلَمُ أنَّ أحَدَكُمَا كاذبٌ، فَهَل مِنْكُما تائبٌ؟**». فقال هلالٌ: يا رسول الله، بأبي وأمي لقد صدَقتُ، وما قلتُ إلا حقًّا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لاعِنُوا بَيْنَهُما**». قيل لهلال: يا هلالُ، اشْهَدْ. فَشَهِدَ أربعَ شهاداتٍ باللهِ إنه لمن الصادقين، فقيل له عند الخامسةِ: يا هلالُ، اتق الله، فإن عذابَ اللهِ أشدُّ من عذابِ الناسِ، وإنها الموجبةُ التي تُوجبُ عليكَ العذابَ، فقال هلالٌ: والله لا يعذِّبُني اللهُ عليها، كما لم يَجْلِدْني عليها رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فشَهِدَ الخامسةَ: أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ. ثم قيل لها: اشْهَدي، فشَهِدَتْ أربعَ شهاداتٍ باللهِ إنَّه لمن الكاذبين، فقيل لها عند الخامسةِ: اتقي الله، فإن عذاب الله أشدُّ من عذابِ الناس، وإن هذه الموجبةُ التي تُوجِبُ عليكِ

---

(١) في الأصل: «الكراهية»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في س: «فإني».

(٣) في الأصل: «حتى»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

العذابَ، فتلكَّأت ساعةً، ثم قالت: واللهِ لا أفضحُ قومي، فشهدت الخامسة: أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ. ففرَّقَ بينهما رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، وقَضَى أن الولدَ لها، ولا يُدعَى لأبٍ، ولا يُرْمَى ولدُهَا[(١)].

حدَّثني أحمدُ بنُ محمدٍ الطُّوسيُّ، قال: حدَّثنا أبو أحمدَ الحسينُ بنُ محمدٍ، قال: حدَّثنا جريرُ بنُ حازمٍ، عن أيوبَ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: لما قَذَفَ هلالُ بنُ أميَّةَ امرأتَهُ، قيل له: واللهِ ليجلدَنَّك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ثمانينَ جلدةً، قال: اللهُ أَعدلُ من ذلك أن يضربَني ضربةً وقد عِلِم أني قد رأيتُ حتى استيقَنتُ، وسمعتُ حتى استثبَتُّ، لا والله لا يضربُني أبدًا، فنزلت آيةُ الملاعنةِ، فدعا بِهِمَا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزلت الآية، فقال: «**اللهُ يعلمُ أن أحدَكُما كاذبٌ، فهل مِنْكُمَا تائبٌ؟**» فقال هلالٌ: والله إني لصادقٌ. فقال له: «**احْلِفْ باللهِ الذي لا إله إلا هو: إني لصادقٌ**». يقول ذلك أربعَ مرَّاتٍ فإن كنتُ كاذبًا فعليَّ لعنةُ اللهِ، فقالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**قِفُوه عِنْدَ الخامِسَةِ، فإنَّها مُوجِبة**». فَحلَفَ، ثم قالت أربعًا: والله الذي لا إله إلا هو إنه لمن الكاذبين، فإن كان صادقًا فعليها غَضَبُ [اللهِ][(٢)]، وقال رسول اللهِ صلى اللهُ عليه

---

(١) الطيالسي (٢٦٦٧) -ومن طريقه البيهقي (١٥٠٦٩)، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٣٤)- عن عباد به، أحمد (٢١٣١)، وأبو داود (٢٢٥٦) مختصرًا، ومسند أبي يعلى (٢٧٤٠، ٢٧٠١)، وأسباب النزول للواحدي ص(١٧٨) جميعًا من طريق يزيد بن هارون عن عباد بن منصور به، الدر المنثور (٥/ ٤٣، ٤٤)، وفتح القدير (٤/ ١٤)، معًا بنحوه، وعزياه للمصنف وأحمد وابن أبي حاتم وعبد الرزاق وعبد بن حميد والطيالسي وابن مردويه وابن المنذر وأبي دواد، تفسير القرطبي (١٢/ ١٨٣)، وعزاه لأبي داود، تفسير ابن كثير (١٠/ ١٧٢، ١٧٣)، وعزاه لأحمد، زاد المسير (٦/ ١٣)، تفسير البغوي (٣/ ٣٢٣، ٣٢٤).

وعباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري القاضي بها، فيه ضعف، وَرُمِيَ بالقدر، وكان يدلس، وتغير بأخرَة. وقال أبو حاتم: كان ضعيفَ الحديث، يكتب حديثه، ونرى أنه أخذ هذه الأحاديث عن ابن أبي يحيى عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس. وقال ابن حبان في المجروحين (٢/ ١٦٦): وكل ما روى عن عكرمة سمعه من إبراهيم بن أبي يحيى عن داود بن الحصين فدلَّسها عن عكرمة. انظر: تهذيب الكمال (١٤/ ١٥٦)، تهذيب التهذيب (٣/ ٧١)، التقريب (٣١٤٢).

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

وسلم: «قِفُوها عِنْدَ الخامِسَةِ، فإنَّها مُوجِبة». فتردَّدَتْ وهمَّتْ بالاعترافِ، ثم قالت: لا أفضحُ قومي[١].

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ وأبو هشامٍ الرفاعيُّ، قالا: حدَّثنا عَبْدَةُ، عن الأعمشَ، عن إبراهيمَ، عن علقمةَ، عن عبدِ اللهِ، قال: كُنَّا ليلةَ الجمعةِ في المسجدِ، فدخل رجلٌ فقال: لو أن رجلًا وجَد مع امرأته رجلًا فقتَلَهُ قتلتُمُوه، وإن تكلَّم جلدتُمُوه، فذُكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله آيات[٢] اللِّعَان، ثم جاء الرجلُ بعدُ، فقذفَ امرأتَهُ، فلاعنَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بينهما، فقال: «عَسَى أنْ تَجِيء بِهِ أسْوَدَ جَعْدًا». فجاءَتْ به أسودَ جَعْدًا[٣].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا جريرُ بنُ عبدِ الحميدِ، عن عبدِ الملكِ بنِ أبي سليمانَ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ قال: سألتُ ابنَ عمرَ، فقلتُ: يا أبا عبدِ الرحمنِ، أيُفرَّقُ[٤] بين المتلاعِنَين؟ فقال: نعم، سبحان الله! إن أوَّل من سألَ عن ذلك فلان، أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم فسأله، فقال: أرأيتَ لو أن أحَدَنا رأى صاحبَتَهُ على فاحشةٍ، كيف يصنَعُ؟ فلم يُجبْهُ في ذلك شيئًا، قال: فأتاهُ بعدَ ذلك

---

(١) أحمد (٢٤٦٨) مختصرًا، المستدرك (٢٨١٣) -ومن طريقه البيهقي (١٥٠٧١)- من طريق أحمد بن الوليد، كلاهما عن الحسين بن محمد المروزي به.
والحسين بن محمد بن بهرام التميمي، أبو أحمد أو أبو علي، المرُّوذي، نزيل بغداد، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٦/ ٤٧١)، التقريب (١٣٤٥). وكذلك جرير بن حازم، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٤/ ٥٢٤)، تهذيب التهذيب (١/ ٣٦٥)، التقريب (٩١١). إسناده صحيح.

(٢) في هـ، س: «آية». وانظر: مصادر التخريج.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٢٧٨٨٣) -ومن طريقه مسلم (١٤٩٥)، والبيهقي (١٧٤٢٤)- ابن ماجه (٢٠٦٨) من طريق أبي بكر بن خلاد وإسحاق بن إبراهيم، ثلاثتهم عن عبدة بن سليمان به، أحمد (٤٠٠١، ٤٢٨١) من طريق أبي عوانة وعبد الرحمن بن محمد المحاربي، مسلم (١٤٩٥/ ١٠) من طريق جرير وعيسى بن يونس، أبو داود (٢٢٥٣) -ومن طريقه البيهقي (١٥١٢٢)- ومسند أبي يعلي (٥١٦١)، وأسباب النزول للواحدي ص(١٧٩) من طريق جرير، أربعتهم عن الأعمش به.
والجَعْدُ من الرجال: المجتمع بعضُه إلى بعض. ويقال: جَعُدَ الشعرُ وغيره: اجتمع وتقبض وَالْتَوَى، ووجه جعد: مستدير قليل اللحم. المعجم الوسيط، لسان العرب، مادة (جعد).

(٤) في الأصل: «يفرق»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

فقال: إن الذي سألتُ عنه قد ابتُليتُ به. فأنزل الله هذه الآيةَ في سورةِ «النور»، فدعا الرجلَ فوعظَهُ وذكَّرَهُ، وأخبرَهُ أن عذابَ الدنيا أهونُ من عذابِ الآخرةِ، قال: والذي بعثك بالحق، لقد رأيتُ وما كذبتُ عليها، قال: ودعا المرأةَ فوعظها، وأخبرها أن عذابَ الدنيا أهونُ من عذابِ الآخرةِ، فقالت: والذي بعثَكَ بالحق إنه لكاذب، وما رأى شيئًا؛ قال: فبدَأَ الرجلُ، فشهد أربعَ شهاداتٍ بالله إنه لمن الصادقين، والخامسةَ أن لعنةَ اللهِ عليه إن كان من الكاذبين، ثم إن المرأةَ شهدت أربعَ شهاداتٍ باللهِ إنَّهُ لمن الكاذبين، والخامسةَ أن غَضَبَ الله عليها إن كان من الصادقين وفَرَّقَ بينَهُمَا[1].

حدَّثنا ابن المُثَنَّى، قال: حدَّثنا ابن أبي عديٍّ، عن داودَ، عن عامرٍ، قال: لما أُنزِل: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ﴾. قال عاصمُ ابنُ عديٍّ: إنْ أنا رأيتُ فتكلَّمتُ جُلدتُ ثمانينَ، وإنْ أنا سكَتُّ، سكَتُّ على الغيظِ؟ قال: فكأنَّ ذلك شَقَّ على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، قال: فأُنْزِلَتْ هذه الآيةُ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ وَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمۡ﴾ قال: فما لَبِثُوا إلا جمعةً حتى كانَ بينَ رجلٍ من قومِهِ وبين امرأتِهِ، فلاعَنَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بينهما[2].

---

(١) النسائي في الكبرى (١١٣٥٨) من طريق جرير به، أحمد (٤٦٠٣، ٤٦٩٣، ٥٠٠٩)، ومسلم (١٤٩٣)، والترمذي (١٢٠٢، ٣١٧٨)، والنسائي (٣٤٧٣)، وفي الكبرى (٥٦٦٧، ١١٣٥٧)، والدارمي (٢٢٣١)، وابن حبان (٤٢٨٦)، والبيهقي (١٥١١٩)، ومسند أبي يعلى (٥٦٥٦)، والمنتقى لابن الجارود (٧٥٢) جميعًا من طريق عبد الملك بن أبي سليمان به، الدر المنثور (٥/ ٤٥)، بنحوه، وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وأحمد والترمذي والنسائي وابن مردويه.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٢٨) من طريق حصين بن نمير عن الشعبي به، الدر المنثور (٥/ ٤٣)، وعزاه لابن أبي حاتم وابن مردويه.
وداود بن أبي هند، ثقة متقن، كان يهم إذا حدث من حفظه، وتابعه حصينُ بن نمير أبو محصن الضرير، لا بأس به. وعاصم بن عدي بن الجد بن العجلان الأنصاري، صحابي شهد أُحدًا. انظر: تهذيب الكمال (١٣/ ٥٠٧)، التقريب (٣٠٦٦). ولكن ذكر أبو حاتم أن الشعبيَّ لم يدرك عاصمَ بنَ عدي. انظر: جامع التحصيل ص(٢٠٤).

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَهُ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ﴾ الآية، والخامسةُ: أن يُقالَ لَهُ: إن عليكَ لعنةَ اللهِ إن كنتَ من الكاذبين. وإن أقرَّتِ المرأةُ بقولِهِ رُجِمتْ، وإن أنكرتْ شَهِدَت أربعَ شهاداتٍ بالله: إنه لمن الكاذبين، والخامسةَ أن يُقال لها: غَضبُ الله عليك إن كان[1] من الصادقين، فيُدرَأ [عنها][2] العذاب، ويُفرَّق بينهُمَا، فلا يجتمِعَانِ أبدًا، ويُلحَقُ الولدُ بأمِّهِ[3].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن عكرمةَ، قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ﴾. قال: هلالُ بنُ أميَّةَ، والذي رُميتْ به شريكُ بنُ سحماءَ، والذي اسْتَفْتَى عاصمُ بنُ عديٍّ[4].

قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، قال: أخبرني الزهريُّ عن الملاعَنة والسُّنَّةِ فيها، عن حديث سَهْلِ بنِ سعدٍ أن رجلًا من الأنصارِ جاءَ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فقال: أرأيتَ رجلًا وَجَدَ مع امرأتِهِ رجلًا أيقتُلهُ فتقتُلُونَهُ؟ أم كيف يفعلُ؟ فأنزل الله في شأنِهِ ما ذكَرَ من أمر المتلاعنَين، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قَدْ قَضَى اللهُ فيكَ وفِي امرأتِكَ» فتلاعَنَا وأنا شاهدٌ، ثم فارقها عند رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، فكانت السُّنَّةُ بعدها أن يُفرَّقَ بين المتلاعنين، وكانت حاملَةً، فأنكره، فكان ابنُهَا يُدعى إلى أمه، ثم جرت السُّنَّة أن ابنَها يَرِثُها، وترِثُ ما فرضَ اللهُ لها[5].

---

(١) في الأصل: «كنت»، والمثبت من هـ، س.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) تقدم بتمامه قريبًا.

(٤) في الأصل: «عدي بن عاصم»، والمثبت من هـ، س.
وانظر: تفسير القرطبي (١٢/ ١٨٤). وإسناده ضعيف، ومنقطع بين ابن جريج وعكرمة، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٥) مصنف عبد الرزاق (١٢٤٤٦) -ومن طريقه البخاري (٥٣٠٩)، ومسلم (١٤٩٢/ ٣)- عن ابن جريج به، تفسير البغوي (٣/ ٣٢٤).

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَهُ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ﴾ إلى قوله: ﴿إِن كَانَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾. قال: إذا شَهِدَ الرجلُ خمسَ شهاداتٍ، فقد بَرِئَ كلٌّ واحدٍ من الآخر، وعِدَّتُها إن كانت حاملًا أن تضعَ حملَهَا، ولا يُجْلَدُ واحدٌ منهما، وإن لم تحلفْ[١] أُقيم عليها[٢] الحدُّ والرجْمُ[٣].

القول في تأويل قوله

﴿وَيَدۡرَؤُاْ عَنۡهَا ٱلۡعَذَابَ أَن تَشۡهَدَ أَرۡبَعَ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۝٨ وَٱلۡخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٩﴾.

يعني جلَّ ذِكرُهُ بقولِه: ﴿وَيَدۡرَؤُاْ عَنۡهَا ٱلۡعَذَابَ﴾: ويدفع عنها الحدَّ.

واختلف أهلُ العلمِ في العذابِ الذي عَنَاهُ اللهُ في هذا الموضع أنه يدرؤه عنها شهاداتُهَا[٤] الأربعُ؛ فقال بعضهم: بنحو الذي قلنا في ذلك؛ من أنَّ الحدَّ[٥] جلدُ مائةٍ إن كانت بِكْرًا، أو الرجمُ إن كانت ثَيِّبًا قد أُحصِنَتْ.

وقال آخرون: بل ذلك الحبسُ، وقالوا: الذي يجبُ عليها إن هي لم تشهدِ الشهاداتِ الأربعَ بعد شهاداتِ الزوج الأربعِ والْتِعَانِهِ -الحبسُ دون الحدِّ[٦].

وإنما قلنا: الواجبُ عليها إذا هي امتنَعَتْ من الالْتِعان بعد الْتِعَانِ الزوجِ الحدُّ الذي وصفنا، قياسًا على إجماع الجميع على أن الحدَّ إذا زالَ عن الزوجِ

---

(١) في الأصل «يحلف»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل: «عليه»، والمثبت من هـ، س.

(٣) قال الشيخ شاكر عن إسناده (١/ ٢٦٣): إسناد مسلسل بالضعفاء من أسرة واحدة. وانظر: الإتقان (٢/ ٤٩٨).

(٤) في الأصل: «شهادتها»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في الأصل: «أنه الجلد»، والمثبت من هـ، س.

(٦) انظر: تفسير ابن عطية (٤/ ١٦٧).

بالشهداءِ[١] الأربعِ على تصديقه فيما رَماهَا به -أن الحدَّ عليها واجبٌ. فجعل الله أيمانَهُ الأربع، والْتِعانه في الخامسةِ مَخرجًا له من الحدِّ الذي يجبُ لها برميه إيَّاهَا، كما جعلَ الشهداءَ الأربعةَ مَخرجًا له منه في ذلك، وزائلًا به عنه الحدُّ، فكذلك الواجبُ أن يكونَ بزوالِ الحدِّ عنه بذلك واجبًا عليها[٢] حدُّها، كما كان بزوالِهِ عنه بالشهودِ واجبًا عليها، لا فرقَ بين ذلك، وقد استقصينا العِلَلَ في ذلك في باب اللِّعَانِ من كتابنا المسمى «لطيف القول في شرائع الإسلام»، فأغنَى عن إعادتِهِ في هذا الموضع.

وقوله: ﴿أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ﴾. يقول: ويدفعُ عنها العذابَ أن تحلِفَ بالله أربعَ أَيْمَان: أن زوجها الذي رماها بما رماها به من الفاحشةِ ﴿لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ فيما رماها به من الزنى.

وقوله: ﴿وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ﴾ الآية. يقول: والشهادةُ الخامسةُ: أن غضبَ الله عليها إن كان زوجُهَا فيما رماها به من الزنى ﴿مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾.

ورُفِع قوله: (وَالْخَامِسَةُ) في كلتا الآيتين، بـ«أن» التي تليها.

القول في تأويل قوله

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ۝١٠﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ: ولولا فضلُ الله عليكم أيُّها الناس ورحمَتُهُ بكم، وأنه عَوَّادٌ على خلقه بلُطفه وطَوْلِه، حكيمٌ في تدبيره إيَّاهُم، وسياستِهِ لهم، لعاجَلَكُم بالعقوبةِ على معاصيكم، وفضحَ أهلَ الذنوبِ منكم بذنوبهم، ولكنه سترَ عليكم ذنوبَكُم، وترك فضيحتَكُم بها عاجلًا؛ رحمةً منه بكم، وتفضُّلًا عليكم، فاشكروا نِعَمَه، وانتهوا عن التقدُّمِ عَمَّا نهاكُم عنه من معاصيه.

وتَرَكَ الجوابَ في ذلك اكتفاءً بمعرفةِ السامعِ المرادَ منه.

---

(١) في هـ، س: «بالشهادات».

(٢) في الأصل: «عليه»، والمثبت من هـ، س.

القول في تأويل قوله

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾﴾.

يقول تعالى ذِكرُهُ: إن الذين جاءوا بالكذبِ والبُهتَانِ ﴿عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾. يقول: جماعةٌ منكم أيها الناس، ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾. يقول: لا تظنوا ما جاءوا به من الإفك شرًّا لكم عند اللهِ وعند الناس، بل ذلك خيرٌ لكم عندَهُ وعندَ المؤمنين، وذلك أن اللهَ يجعلُ ذلك كَفَّارةً للمرمي به، ويُظهرُ براءتَهُ مما رُمي به، ويجعلُ له منه مخرجًا.

وقيل: إن الذي عَنَى الله بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾. جماعةٌ منهم: حسانُ بنُ ثابتٍ، ومِسْطَحُ بنُ أُثَاثَةَ، وحَمْنَةُ بنتُ جحشٍ.

كما حدَّثنا عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصَّمَدِ، قال: حدَّثنا أبي، قال: حدَّثنا أبانٌ العطارُ، قال: حدَّثنا هشامُ بنُ عروةَ، عن عروةَ[(١)]، أنه كتبَ إلى عبدِ الملكِ بنِ مروانَ: كتبتَ إليَّ تسألُني في الذين جاءوا بالإفكِ، وهم كما قال الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾[(٢)]. وأنه لم يُسمَّ منهم أحدٌ[(٣)] إلا حسانُ بنُ ثابتٍ،

---

(١) عروة -ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته صفية- ابن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، الإمام، عالم المدينة، أبو عبد الله القرشي، الأسدي، المدني، الفقيه أحد الفقهاء السبعة. ولد سنة ثلاث وعشرين، وقيل مولده بعد ذلك. ذكره محمد بن سعد في الطبقة الثانية من أهل المدينة وقال كان ثقةً كثيرَ الحديث فقيهًا عالمًا مأمونًا ثبتًا. وقال أحمد بن عبد الله العجلي: مدني تابعي ثقة وكان رجلًا صالحًا لم يدخل في شيء من الفِتَن. مات وهو صائم وفي موته أقوال، منها: سنة ثلاث وتسعين، وأربع وتسعين، وقيل غير ذلك. انظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٢١)، تهذيب الكمال (٢٠/ ١١)، الطبقات الكبرى لابن سعد (٥/ ١٧٨)، الكاشف (٢/ ١٨)، التاريخ الكبير (٧/ ٣١).

(٢) في الأصل: «والذين» في الآية.

(٣) غير موجود في هـ.

ومِسْطَحُ بنُ أُثَاثَةَ، وَحَمْنَةُ بنتُ جَحْشٍ، وهو يُقالُ في آخرين لا علمَ لي بهم، غير أنهم عصبةٌ كما قال الله[١].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُريجٍ، عن مجاهدٍ قوله: ﴿جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾. هم أصحاب عائشة[٢].

قال ابنُ جُرَيجٍ: قال ابنِ عباسٍ قوله: ﴿جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ الآية: الذين افْتَرَوا على عائشةَ؛ عبدُ اللهِ بنُ أُبيٍّ، وهو الذي تَولَّى كِبرَهُ، وحسانُ بنُ ثابتٍ، ومِسْطحٌ، وحَمْنةُ بنتُ جحشٍ[٣].

حُدِّثت عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقول: أخبرنا عبيدٌ، قال: سمعتُ الضَّحَّاكَ يقول في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾: الذين قالوا لعائشةَ الإفكَ والبهتانَ[٤].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾. قال: الشرُّ لكم بالإفكِ الذي قالوا، الذي تكلَّموا به، كان شرًّا لهم، وكان فيهم من لم يقلْه، إنما سَمِعَهُ،

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٥٨)، وعزاه للمصنف وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٤/ ١٦٩)، الطبراني في الكبير (٢٣/ ١٣٧/ ١٨٢) من طريق حماد بن زيد عن هشام قوله.
وعبدُ الوارثِ بن عبد الصمد، صدوق، وكذلك أبوه، أبان بن يزيد العطار البصري أبو يزيد، ثقة، له أفراد. انظر: تهذيب الكمال (٢/ ٢٤)، تهذيب التهذيب (١/ ٦٧)، التقريب (١٤٣). إسناده حسن.

(٢) الطبراني في الكبير (٢٣/ ١٣٤/ ١٧٠)، من طريق ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد، الدر المنثور (٥/ ٥٨) وعزاه للمصنف والطبراني وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي شيبة. ورواية ابن جريج عن مجاهد تقدم الكلام عنها في أول السورة، وهي منقطعة، وكذلك رواية ابن أبي نجيح عنه.

(٣) الطبراني في الكبير (٢٣/ ١٣٤/ ١٦٩) من طريق عطاء عن ابن جريج به، الدر المنثور (٥/ ٥٨)، وفتح القدير (٤/ ٢٠)، وعزياه للمصنف وابن المنذر. وابن جريج لم يدركْ ابنَ عباس. وانظر: جامع التحصيل ص(٢٢٩)، تهذيب الكمال (١٨/ ٣٣٨- ٣٥٢)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٥١١)، كلام الشيخ شاكر (١/ ١٢٤، ١٧٥)، (٦/ ٥٤٨)، (٧/ ٥٠٧). فالإسناد منقطع.

(٤) تفسير الضحاك (٢/ ٦٠٩). والإسناد ضعيف وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

فعاتبهم الله، فقال أولَ شيء: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾، ثم قال: ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١).

وقوله: ﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ﴾. يقول: لكلِّ امرئ من الذين جاءوا بالإفكِ جزاءُ ما اجترَمَ من الإثمِ، بمجيئه بما جاءَ به، من الأَوْلَى عبدُ (٢) اللهِ.

وقوله: ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ﴾. يقول: والذي تحمَّلَ معظمَ ذلك الإثمِ والإفكِ منهم هو الذي بدأ بالخوض فيه.

كما حُدِّثت عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقول: أخبرنا عبيدٌ، قال: سمعتُ الضَّحَّاكَ يقول في قوله: ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ﴾. يقول: الذي بَدَأَ بذلك (٣).

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا وَرْقَاءُ جميعًا، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ قوله: ﴿عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾. قال: أصحابُ [عائشةَ] (٤)؛ عبدُ اللهِ بنُ أُبَيٍّ ابنُ سَلُولَ، ومِسْطَحٌ، وحَسَّانُ (٥).

قال أبو جعفر: له من الله عذابٌ عظيم يوم القيامة.

---

(١) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) هكذا في الأصل، س، وفي هـ: «الإفك عند».

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٤٥) عن أبي حاتم عن عبد العزيز بن منيب عن أبي معاذ به، الدر المنثور (٥/ ٥٩)، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم، زاد المسير (٦/ ١٩)، تفسير البغوي (٣/ ٣٣١) بمعناه. والحسين بن الفرج متروك، ولكن تابعه أبو الدرداء عبد العزيز بن مُنيب المروزي، صدوق. انظر: تهذيب الكمال (١٨/ ٢١٠)، التقريب (٤١٢٧). فالإسناد لا بأس به.

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٤٥) من طريق شبابة، والطبراني في الكبير (٢٣/ ١٣٨/ ١٨٣) من طريق الفريابي، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٦٠)، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم وعبد بن حميد والطبراني والفريابي. وانظر أثر مجاهد المتقدم.

وقد اختلفت القَرَأَةُ في قراءةِ قوله: ﴿كِبْرَهُۥ﴾؛ فقرأتْ ذلك عامَّةُ قرأَةِ الأمصار: ﴿كِبْرَهُۥ﴾ بكسر الكاف، سِوى حُمَيْدٍ الأعرجِ، فإنه كان يقرؤه: (كُبْرَهُ)[1]. بمعنى: والذي تحمَّلَ أَكْبَرَهُ.

وأولى القراءتين في ذلك بالصواب القراءةُ التي عليها عوامُّ القَرَأَةِ، وهي كسرُ الكافِ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ من القَرَأَةِ عليها، وأن «الكِبْرَ» بالكسر: مصدرُ الكبير من الأمورِ، وأَنَّ «الكُبْرَ» بضمِّ الكافِ؛ إنما هو من الولاءِ والنسبِ من قولهم: هو كُبْرُ قومه، والكِبرُ في هذا الموضعِ هو ما وصفنا من معظم الإثم والإفكِ. فإذا كان ذلك كذلك، فالكسرُ في كافِهِ هو الكلامُ الفصيحُ دون ضمِّها، وإن كان لضمِّها وجهٌ مفهومٌ.

وقد اختلفَ أهلُ التأويلِ في المعنيِّ بقوله: ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ﴾ الآية؛ فقال بعضهم: هو حسانُ بنُ ثابتٍ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا الحسنُ بنُ قَزَعَةَ، قال: حدَّثنا مَسْلَمةُ بنُ عَلْقَمَةَ، قال: حدَّثنا داودُ، عن عامرٍ، أن عائشةَ قالتْ: ما سمعتُ بشيءٍ أحسنَ من شعرِ حسانَ، وما تمثَّلتُ به إلا رجوتُ له الجنةَ، قوله لأبي سفيان:

هَجَوْتَ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ ... وَعِنْدَ اللهِ في ذاكَ الجَزَاءُ
فإنَّ أبي وَوَالِدَهُ وَعِرْضي ... لِعِرْضِ مُحمَّدٍ مِنْكُمْ وِقَاءُ
أَتَشْتُمُهُ[2] وَلَسْتَ لَهُ بكُفْءٍ ... فَشَرُّكُما لِخَيْرِكُما الفِداءُ

---

(١) وهي قراءة يعقوب الحضرمي -من العشرة- وأبي رجاء وسفيان الثوري ويزيد بن قطيب، ورويت عن محبوب عن أبي عمرو، والباقون بكسرها. انظر: غاية الاختصار (٢/ ٥٨٧)، المحتسب لابن جني (٢/ ١٠٣، ١٠٤)، النشر لابن الجزري (٢/ ٣٣٠)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٠٩).

(٢) في الديوان: «أتهجوه».

لسانِي صَارِمٌ لا عَيْبَ فِيه وبَحْري لا تُكَدِّرُهُ الدِّلاءُ[١]

فقيل: يا أم المؤمنين، أليسَ هذا لغوًا؟ قالت: لا، إنما اللَّغوُ ما قيل عند النساءِ. قيل: أليسَ اللهُ يقولُ: ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾؟ قالت: أليس قد أصابَه عذاب عظيم؟ أليس قد ذهب بصرُهُ، وكُفِّع بالسيفِ؟[٢]

قال: حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، قال: حدَّثنا مُؤَمَّلٌ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن الأعمشِ، عن أبي الضحى، عن مَسْرُوقٍ، قال: كنتُ عند عائشةَ، فدخل حسانُ بنُ ثابتٍ، فأمَرَت، فأُلقي له وسادةٌ، فلما خرج قلتُ لعائشةَ: ما تصنعين بهذا، وقد قال الله ما قال؟ فقالت: قال الله: ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ وقد ذهب بصرُه، ولعلَّ اللهَ يجعلُ ذلك العذابَ العظيمَ ذهابَ بصرِه[٣].

حدَّثنا ابن المُثَنَّى، قال: حدَّثنا محمدُ بنُ أبي عديٍّ، عن شعبةَ، عن سليمانَ، عن أبي الضحى، عن مسروقٍ، قال: دخل حسانُ بنُ ثابتٍ على عائشةَ، فشبَّبَ بأبياتٍ له، فقال:

---

(١) الأبيات من الوافر، وهي في ديوان حسان بن ثابت، ص (٩).
وذكر ابن عبد ربِّه في العقد الفريد (٥/ ٢٦٠) قصة لهذه الأبيات.

(٢) قال ابن كثير في تفسيره (١٠/ ١٩١): تعني الضربة التي ضربه إياها صفوان بن المعطل السلمي حين بلغه عنه أنه يتكلم في ذلك فعلاه بالسيف وكاد أن يقتله.
والأثر في الدر المنثور (٥/ ٥٩)، تفسير ابن كثير (١٠/ ١٩١)، وعزياه للمصنف، زاد المسير (٦/ ١٩)، بدون: قوله لأبي سفيان: ...إلخ.
والحسن بن قَزَعة الهاشمي مولاهم البصري، صدوق. انظر: تهذيب الكمال (٦/ ٣٠٣)، التقريب (١٢٧٨). ومسلمة بن علقمة المازني أبو محمد البصري، فيه ضعف، وقال أحمد وأبو زرعة والساجي والعقيلي: يحدث عن داود بن أبي هند أحاديثَ مناكير. انظر: تهذيب الكمال (٢٧/ ٥٦٥)، تهذيب التهذيب (٥/ ٤٣٨)، التقريب (٦٦٦١). وقد قال ابن معين وقال أبو حاتم: ما روى الشعبي عن عائشة مرسل. انظر: جامع التحصيل ص(٢٠٤). فالإسناد ضعيف ومنقطع.

(٣) تفسير الثوري ص(٢٢١، ٢٢٢) -ومن طريقه البخاري (٤٧٥٥)، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٤٥)، الطبراني في الكبير (٢٣/ ١٣٥/ ١٧٥)- تفسير القرطبي (١٢/ ٢٠٠)، زاد المسير (٦/ ١٩)، تفسير ابن كثير (١٠/ ١٩٠).

وَتُصبحُ غَرْثَى[١] مِنْ لُحُومِ الغَوَافِلِ[٢]

فقالت عائشةُ: أما إنك لستَ كذلك، فقلتُ: تدَعين هذا الرجلَ يدخلُ عليكِ، وقد أنزل الله فيه: ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ﴾ الآية؟! فقالت: وأيُّ عذابٍ أشدُّ من العمَى؟ وقالت: إنه كان يدفَعُ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم[٣].

حدَّثني محمدُ بنُ عثمانَ الواسطيُّ، قال: حدَّثنا جعفرُ بنُ عونٍ، عن المُعَلَّى بنِ عرفانَ، عن محمدِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ جحشٍ، قال: تفاخَرَت عائشةُ وزينبُ، قال: فقالت زينبُ: أنا التي نزلَ تزويجي[٤]. قال: وقالت عائشةُ: أنا التي نزل عُذري في كتابهِ حين حَمَلَني ابنُ المعَطَّلِ على الراحلة، فقالت لها زينب: يا عائشةُ، ما قلتِ حين ركِبتيهَا، قالت: قلتُ: حسبي اللهُ ونعمَ الوكيل، قالت: قلتِ كلمةَ المؤمنين[٥].

---

(١) الغَرَثُ: أيْسَرُ الجوع، وقيل: شِدَّتُه، وقيل: هو الجوعُ عامَّةً. لسان العرب، مادة (غرث).

(٢) عجز بيت من الطويل، وصدر البيت

حصانٌ رزانٌ ما تزنُّ بريبةٍ

في ديوان حسان ص (٧٦)، مقاييس اللغة (٢/ ٦٩)، التاج، مادة (حصن)، اللسان، مادة (رزن)، جمهرة اللغة (٢/ ٧١١) وفي الأخيرين: «ما»، بدلا من «لا».

وأصل الغرَثِ -بفتح الراء-: الجوع، وهذا استعارة: أي أنها لا تذكر أحدًا بسوءٍ ولا تغتابه، والغوافل: أي الغوافل عن الفاحشة المبرآت منها. انظر: مشارق الأنوار (٢/ ١٣٠)، (٢/ ١٣٨).

وامرأة حَصَان -بفتح الحاء-: عفيفة، ورجل رَزين بيّن الرزانة؛ أي: حكيم ركين ثقيل في مجلسه، وامرأة رَزان كذلك قال حسّان. . .البيت؛ أي هي لا تغتاب الناس فتأكل لحومَهم، يقول: تصبح جائعة من الكلام في الناس. انظر: جمهرة اللغة (١/ ٥٤٣)، (٢/ ٧١١).

والأثر في تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٤٥)، بنحوه.

(٣) مسلم (٢٤٨٨/م) عن ابن المثنى به، البخاري (٤٧٥٦) عن محمد بن بشار عن ابن أبي عديٍّ به، البخاري (٤١٤٦)، ومسلم (٢٤٨٨)، والبيهقي في الكبرى (٢٠٨٩٦)، والطبراني في الكبير (٢٣/ ١٣٥، ١٥٦/ ١٧٥-١٧٩) جميعًا من طريق شعبة به، الدر المنثور (٥/ ٥٩)، وفتح القدير (٤/ ٢٠)، وعزياه للمصنف والبخاري ومسلم وابن أبي حاتم وابن مردويه وابن المنذر وابن أبي شيبة والطبراني وسعيد بن منصور، تفسير البغوي (٣/ ٣٣١، ٣٣٢)، تفسير ابن عطية (٤/ ١٦٩)، تفسير القرطبي (١٢/ ٢٠٠)، تفسير ابن كثير (١٠/ ١٩٠، ١٩١)، زاد المسير (٦/ ١٩).

(٤) في س زيادة: «من السماء».

(٥) تفسر الثعلبي (٨/ ٤٩) من طريق محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن عبيد الله بن قهراذ عن جعفر بن عون به، الدر المنثور (٥/ ٥٨)، وتفسير ابن كثير (١٠/ ١٨٩، ١٩٠) وعزياه للمصنف، تفسير القرطبي (١٢/ ٢١٢).
=

وقال آخرون: هو عبدُ اللهِ بنُ أُبَيٍّ ابنُ سَلُولَ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبو أسامةَ، عن هشامِ بنِ عروةَ، عن أبيه، عن عائشةَ، قالت: كانَ الذين تكلَّموا فيه: المنافقَ عبدَ اللهِ بنَ أُبيٍّ ابنَ سَلُولَ، وكان يستوشيه[(١)] ويجمعه، وهو الذي تولَّى كِبْرَه، ومِسْطحًا، وحسانَ بنَ ثابتٍ[(٢)].

حدَّثنا سفيانُ، قال: حدَّثنا محمدُ بنُ بشرٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدَّثنا يحيى بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ حاطبٍ، عن علقمةَ بنِ وقَّاصٍ وغيرِه أيضًا، قالوا: قالت عائشةُ: كان الذي تولَّى كِبرَه الذي يجمعهم في بيتِهِ، عبدَ اللهِ بنَ أُبيٍّ ابنَ سَلُولَ[(٣)].

= ومحمد بن عثمان بن مخلد التمار الواسطي، قال أبو حاتم عنه: شيخ، وقال ابنه: صدوق، ووثقه ابن حبان. انظر: الجرح والتعديل (٨/ ٢٥)، الثقات (٩/ ١٢٠). وجعفر بن عون بن جعفر بن عمرو بن حريث المخزومي صدوق. انظر: تهذيب الكمال (٥/ ٧٠)، التقريب (٩٤٨). والمعلى بن عرفان الأسدي، منكر الحديث. انظر: التاريخ الكبير (٧/ ٣٩٥)، الجرح والتعديل (٨/ ٣٣٠)، تاريخ ابن معين -رواية الدوري (٣/ ٢٧٧)، سؤلات البرذعي ص(٥١٤)، المجروحين (٣/ ١٦)، ضعفاء العقيلي (٤/ ٢١٣)، الكامل لابن عدي (٦/ ٣٦٩)، ميزان الاعتدال (٦/ ٤٧٥)، اللسان (٦/ ٦٤)، ومحمد بن عبد الله بن جحش الأسدي، صحابي صغير، وأبوه من كبار الصحابة، وعمته زينب أم المؤمنين. انظر: تهذيب الكمال (٢٥/ ٤٥٨)، التقريب (٦٠٠٦). إسناده ضعيف جدًّا.

(١) وَشَى به وَشْيًا ووِشايةً: نَمَّ به، وأَصله: اسْتِخْراج الحديثِ باللُّطْفِ والسؤال، وفي حديث الإِفك؛ كان يَسْتَوْشِيه ويَجْمَعُه، أي: يستخرج الحديث بالبحث عنه. لسان العرب، مادة (وشي).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٤٤، ٢٥٤٥) عن أبي سعيد الأشج عن أبي أسامة به.
وابن وكيع متكلم فيه، ولكن تابعه أبو سعيد الأشج وهو عبد الله بن سعيد بن حصين الكندي الكوفي، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (١٥/ ٢٧)، التقريب (٣٣٥٤). وأبو أسامة هو حماد بن أسامة القرشي مولاهم الكوفي، مشهور بكنيته، ثقة ثبت. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٢١٧)، والتقريب (١٤٨٧)، الشيخ شاكر (١/ ٢٠٠). وإسناده صحيح.

(٣) سفيان هو ابن وكيع، متكلَّم فيه، وتقدم الكلام عنه. ومحمد بن بشر بن الفرافصة العبدي أبو عبد الله الكوفي، ثقة حافظ. انظر: تهذيب الكمال (٢٤/ ٥٢٠)، التقريب (٥٧٥٦). ومحمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي المدني، صالح الحديث، وكان يخطئ. انظر: تهذيب الكمال (٢٦/ ٢١٢)، تهذيب التهذيب (٥/ ٢٤٠)، التقريب (٦١٨٨). ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة أبو محمد أو أبو بكر المدني، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٣١/ ٤٣٥)، التقريب (٧٥٩٢). وإسناده ليس بالقوي.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ، عن مَعْمَرٍ، عن ابنِ شهابٍ، قال: حدَّثني عروةُ بنُ الزبيرِ، وسعيدُ بنُ المسَيَّبِ، وعلقمةُ بنُ وقاصٍ، وعبيدُ اللهِ ابنُ عبدِ اللهِ بنِ عتبةَ، عن عائشةَ، قالت: كان الذي تولَّى كبرَه عبدَ اللهِ بنَ أُبيٍّ[١].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، قال: قال ابنِ عباسٍ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو﴾ الآية: الذين افْتَرَوا على عائشةَ؛ عبدُ اللهِ ابنُ أُبيٍّ، وهو الذي تولَّى كبرَه، وحسانُ، ومِسْطحٌ، وحَمْنةُ بنتُ جحشٍ[٢].

حدَّثنا عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصمدِ، قال: حدَّثنا أبي، قال: حدَّثنا أبانٌ العطارُ، قال: حدَّثنا هشامُ بنُ عروةَ[٣] في [الذين][٤] جاءوا بالإفكِ: يزعمونَ أنَّهُ كان كِبْرَ ذلك عبدُ اللهِ بنُ أُبيٍّ ابنُ سَلُولَ، أحدُ بني عوفِ بنِ الخزرجِ، وأُخبرتُ أنه كان يحدِّث به عنهم، فيقرُّه ويسمَعُه ويستَوشِيهِ[٥].

حدَّثنا يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ: أما الذي تولى كِبْرَهُ منهم، فعبدُ اللهِ بنُ أُبيٍّ ابنُ سَلُولَ الخبيثُ، هو الذي ابتدأَ هذا الكلامَ، وقال: امرأةُ نبيكم باتت مع رجلٍ حتى أصبحت، ثم جاء يقودُ بها[٦].

---

(١) النسائي في الكبرى (١١٣٦٠) من طريق محمد بن عبد الأعلى به، البخاري (٤٧٤٩)، والطبراني في الكبير (٢٣/ ١٣٧/ ١٨٠) جميعًا من طريق سفيان عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة به، تفسير البغوي (٣/ ٣٣١).

(٢) تقدم تخريجه قريبًا. وإسناده ضعيف، ومنقطع.

(٣) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، الإمام الثقة، شيخ الإسلام، أحد الأعلام، أبو المنذر، القرشي، الأسدي، الزبيري، المدني. ولد سنة إحدى وستين. قال محمد بن سعد والعجلي: كان ثقة، زاد بن سعد ثبتًا كثيرَ الحديث حجةً. لم يختلط قط. وتوفي سنة ست وأربعين ومائة، وقيل: سنة خمس، وقيل غير ذلك وصلَّى عليه أبو جعفر المنصور. انظر: سير أعلام النبلاء (٦/ ٣٤)، تهذيب الكمال (٣٠/ ٢٣٢)، الطبقات الكبرى لابن سعد (٧/ ٣٢١)، التاريخ الكبير (٨/ ١٩٣)، الكاشف (٢/ ٣٣٧).

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٥) تقدم الكلام عن إسناده، وهو حسن.

(٦) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا وَرْقَاءُ جميعًا، عن ابنِ أبي نَجِيح، عن مجاهدٍ: ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ﴾ هو عبدُ اللهِ بنُ أُبيٍّ ابنُ سَلُولَ، وهو بدَأَه[١].

وأَوْلى القَوْلَيْنِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَنْ قالَ: الذي تولَّى كِبْرَه من عُصبةِ الإفْكِ، كان عبدَ اللهِ بنَ أُبيٍّ. وذلك أنه لا خلافَ بينَ أهلِ العلمِ بالسيرِ، أن الذي بدأ بذكرِ الإفكِ، وكان يجمع أهلَهُ ويحدثُهم، عبدُ اللهِ بنُ أُبيٍّ ابنُ سَلُولَ، وفعلُه ذلك على ما وصفتُ كان تولِّيَه كِبرَ ذلك الأمرِ.

وكان سببَ مجيءِ أهلِ الإفكِ، ما حدَّثنا به ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا محمدُ ابنُ ثورٍ، عن مَعْمَرٍ، عن محمدِ بنِ مسلمِ بنِ عبيدِ اللهِ بنِ عبدِ اللهِ[٢] بنِ شهابٍ، قال: حدَّثني عروةُ بنُ الزبيرِ، وسعيدُ بنُ المسَيَّبِ، وعلقمةُ بنُ وقَّاصٍ، وعبيدُ اللهِ ابنُ عبدِ اللهِ بنِ عتبةَ بنِ مسعودٍ، عن حديثِ عائشةَ زوجِ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلَّمَ حينَ قالَ لها أهلُ الإفكِ ما قالوا، فبرَّأَها اللهُ، وكلُّهم حدَّثني بطائفةٍ من حديثِها، وبعضُهم كان أوعى لحديثِها من بعضٍ، وأثبَتَ اقتصاصًا، وقد وَعَيْتُ عن كلِّ رجلٍ منهم الحديثَ الذي حدَّثني[٣]، وبعضُ حديثهم[٤] يصدِّق بعضُه[٥] بعضًا؛ زعموا أن عائشةَ زوجَ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلَّمَ ورحمة الله عليها[٦] قالت: كان رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلَّمَ إذا أرادَ سَفَرًا أقرَعَ بينَ نسائِهِ، فأيَّتُهُنَّ خرج سهمُها خرج بها. قالت عائشةُ: فأقرَعَ بيْنَنا في غَزاةٍ غَزاها، فخرج فيها سهمي، فخرجْتُ مع رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم، وذلك بعد ما أُنزِل الحجابُ، وأنا أُحْمَلُ في هَوْدَجي وأُنزِلُ فيه، فَسِرْنا حتى إذا فرَغَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم من غزوِه،

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٤٣٧)، من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٤٥) من طريق شبابة، جميعًا عن ورقاء به. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٢) في الأصل: «عبد الله بن عبيد»، والمثبت من هـ، س، تهذيب الكمال (٢٦/ ٤١٩).

(٣) في هـ، س زيادة: «عن عائشة».

(٤) في الأصل: «وبعضهم حدثني».

(٥) غير موجود في هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٦) سقط من هـ، س: «ورحمة الله عليها».

وقَفَلَ[١] إلى المدينةِ، آذنَ ليلةً بالرحيلِ، فقمتُ حين آذَنُوا بالرحيلِ، فمشيتُ حتى جاوزتُ الجيشَ، فلما قَضَيْتُ شأني، أقبَلتُ إلى الرَّحْلِ، فلَمَستُ صدْري، فإذا عِقْدٌ لي[٢] من جَزْعِ ظَفَارِ[٣] قد انقطَعَ، فرَجَعْتُ فالتمستُ عقدي، فحَبَسَني ابتغاؤُه، وأقْبَلَ الرَّهْطُ الذين كانوا يُرَحِّلُونَ[٤] لي، فاحتملوا هودجي[٥]، فَرَحَّلُوه على بعيري الذي كنتُ أركبُ، وهم يحسبُون أنِّي فيه، قالتْ[٦]: وكان النساءُ إذ ذاكَ خِفافًا لم يُهَبَّلْنَ[٧] ولم يَغْشَهُنَّ اللحمُ، إنما يأكلن العُلْقَةَ[٨] من الطعامِ، فلمْ يستنكِرِ القومُ ثِقَلَ الهودجِ حين رحَّلوه ورفعوه، وكنتُ جاريةً حديثةَ السنِّ، فبعثوا الجملَ وساروا، فوجدتُ عِقْدي بعد ما استمرَّ الجيشُ، فجئتُ منازلَهم وليس بها داعٍ ولا مجيبٌ، فتيمَّمتُ[٩] منزلي الذي كنتُ فيه، وظننتُ أن القومَ سيفقدوني ويرجعون إليَّ، فبينَا أنا جالسةٌ في منزلي، غلبتْني عَيْني، فنِمتُ حتى أصبَحتُ. وكان صفوانُ بنُ المعطَّلِ السُّلَمي ثم الذَّكْوانيُّ[١٠] من وراءِ الجيشِ، فادَّلجَ[١١]

---

(١) القُفُولُ: الرُّجوعُ من السفرِ. وقيل: القُفُولُ، رجوعُ الجُنْدِ بعدَ الغَزْوِ. قَفَلَ القومُ يَقْفُلون بالضمِّ قُفولًا وقَفْلًا، واشْتُقَّ اسمُ القافِلةِ من ذلك؛ لأنهم يَقْفُلون. لسان العرب، مادة (قفل).

(٢) في الأصل: «عقدي»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٣) الجَزْعُ والجِزْعُ: ضرب من الخَرَز، وقيل: هو الخرز اليماني، وهو الذي فيه بياض وسواد تُشَبَّه به الأعين، واحدته جَزْعة. لسان العرب، وتاج العروس، مادة (جزع)، النهاية في غريب الأثر (١/ ٧٤٤).
وظَفارِ مدينة لِحِمْير باليمن. لسان العرب مادة (ظفر).

(٤) في هـ «يُرَدِّلُون». وانظر: مصادر التخريج، فتح الباري (٨/ ٣١٥).

(٥) الهَوْدَجُ: مِن مَراكبِ النساء، مُقَبَّبٌ وغير مُقَبَّب. لسان العرب، مادة (هدج).

(٦) سقط من هـ. وانظر: مصادر التخريج.

(٧) في س: «يُهَبِّلْهُنَّ».
وهَبَّله اللحمُ: إذا كثُر عليه وركب بعضُه بعضًا. لسان العرب، مادة (هبل).

(٨) العُلْقة: البُلْغة من الطعام. لسان العرب، مادة (علق).

(٩) في هـ: «فيممت». وانظر: مصادر التخريج، فتح الباري (٨/ ٣١٥).

(١٠) في س زيادة: «قد عرس».
والتَّعْرِيسُ: نزول القوم في السفر من آخر الليل، يقعون فيه وقعة للاستراحة ثم يرتحلون. مختار الصحاح، مادة (عرس).

(١١) الدَّلْجُ مُحَرَّكَةً والدَّلْجَةُ بالضَّمِّ والفَتْحِ: السَّيْرُ مِن أَوَّلِ اللَّيْلِ، ومنهم من يَجْعَل الإِدْلاجَ لِلَّيْلِ كلِّه. تاج العروس، مادة (دلج).

فأصبح عند منزلي، فرأى سوادَ إنسانٍ نائم، فأتاني، فعرفني حين رآني، وكان يراني قبلَ أن يُضرَبَ الحجابُ[١]، فاستيقظتُ باسترجاعِهِ حين عرَفني، فخَمَّرتُ[٢] وجهي بجلبابي -واللهِ ما تكلمتُ بكلمةٍ، ولا سمعتُ منه كلمةً غيرَ استرجاعه- حتى أَنَاخَ راحلتَهُ، فوطِئَ على يديها، فركبتُهَا، فانطلق يقودُ بي الراحلةَ، حتى أتَيْنا الجيشَ بعدما نَزَلوا [مُوغِرِينَ][٣] في نَحرِ الظَّهِيرَةِ[٤]، فَهَلكَ من هَلَكَ في شأني، وكان الذي تولَّى كِبْرَه عبدَ اللهِ بنَ أُبيٍّ ابنَ سلولَ، فقدِمْتُ[٥] المدينةَ، فاشتكيتُ شهرًا، والناس يُفيضونَ في قول أهلِ الإفكِ ولا أشعرُ بشيء من ذلكَ، وهو يَريبُني في وجَعِي أَني لا أعرفُ من رسول الله اللطفَ الذي كنتُ أرى منه حين أَشْتَكِي، إنما يدخلُ فيسلِّمُ ثم يقولُ: «كيف تِيكُم[٦]؟». فذلك يَريبُني، ولا أشعرُ بالشرِّ حتى خرجتُ بعد ما نَقِهتُ[٧]، فخرجتُ مع أمِّ مِسْطَح قِبَلَ المنَاصِعِ، وهو مُتَبرَّزُنا، ولا نخرجُ إلَّا ليلًا إلى ليلٍ، وذلك قَبلَ أن نتخذَ الكُنُفَ قريبًا من بيوتِنَا، وأمرُنا أمرُ العربِ الأُوَلِ في التنزُّهِ، وكُنَّا نتأذَّى بالكنف أن نتخذَها عند بيوتنا، فانطلقتُ أنا وأمُّ مِسْطَح، وهي ابنةُ أبي رُهْمِ ابنِ عبدِ المطلبِ بنِ عبدِ منافٍ، وأمُّهَا ابنةُ صخرِ بنِ عامرٍ، خالَةُ أبي بكر الصدِّيق، وابنُهَا مِسْطحُ بنُ أُثاثةَ بنِ عبادِ بنِ المطلبِ، فأقبلتُ أنا وابنةُ أبي رُهْم قِبلَ بيتي حين فَرَغْنَا من شأننا، فعثرَتْ أمُّ مِسْطحٍ في مِرْطِها[٨]، فقالت: تَعِسَ مسطح، فقلتُ لها: [بئس ما قلتِ!][٩] أتسُبِّين رجلًا قد شَهِدَ بدرًا؟ فقالتْ: أي هَنْتاهُ[١٠]، أَوَلَم تسمعي ما

---

(١) في هـ، س زيادة: «عليَّ».

(٢) تَخَمَّرَتْ به واختَمَرَتْ: لَبِسَتْهُ. والتَّخْمِيرُ: التَّغْطِيَةُ. القاموس المحيط، مادة (خمر).

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٤) أي في وقت الهاجرة؛ وقت توسط الشمس السماء، وأوغَرَ القومُ: دخلوا في الوَغْرَةِ، والوَغْرَةُ: شدَّةُ تَوَقُّدِ الحَرِّ. لسان العرب، مادة (وغر).

(٥) في س: «فقدمنا». وانظر: مصادر التخريج.

(٦) هي للمونث، مثل «ذاكم» للمذكر. انظر: فتح الباري (٨/ ٣٢٠).

(٧) نَقِهَ من مرضه: أفاق، وهو في عَقِبِ علَّتِهِ، لم يرجع إليه كمالُ صحتِهِ وقُوَّتِهِ. لسان العرب، مادة (نقه).

(٨) المِرْطُ: كِساء من خَزٍّ أو صُوفٍ أو كتَّان. لسان العرب، مادة (مرط).

(٩) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(١٠) يا هَنْتاه، أي: يا هذه. وقيل معنى يا هَنْتاه: يا بَلْهاء، كأنها نُسِبت إلى قلة المعرفة بمكايد الناس وشُرُورهم. لسان العرب، مادة (هنا).

قالَ؟ قلتُ: وما قال؟ فأخْبَرَتْني بقولِ أهلِ الإفك، فازدَدتُ مَرَضًا على مرضي، فلما رجَعتُ إلى منزلي، ودخل عليَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: «كيف تِيكُم؟» قلتُ: أتأذنُ لي أنْ آتي أبويَّ؟ قالَ: «نعم»، قالتْ: وأنا حينئذٍ أُريدُ أن أتيقن[(١)] الخبَرَ من قِبَلِهِمَا، فأذن لي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، فجئتُ أبويَّ، فقلتُ لأمي: أي أمَّتاه، ماذا يتحدَّث الناسُ؟ فقالت: أي بُنيةُ، هوِّني عليك، فوالله لقَلَّمَا كانت امرأةٌ قَطُّ وضيئةً عندَ رجلٍ يحبُّها ولها ضرائرُ، إلا أكثرْنَ عليها. قالت: قلتُ: سبحان الله! أَوَقد تحدَّثَ الناسُ بهذا وبلغَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم؟ قالتْ: نعم، فبكيتُ تلك الليلةَ حتى أصبحتُ، لا يرقأُ[(٢)] لي دمعٌ، ولا أكتحِلُ بنومٍ، ثم أصبحت، فدخل عليَّ أبو بكر وأنا أبكي، فقال لأمي: ما يبكيها؟ قالت: لمْ تكن علمتْ ما قيلَ لها، فأكبَّ يبكي، فبَكَى ساعةً، ثم قال: اسكُتي يا بُنية، فبكَيتُ يومي ذلك، لا يرقأُ لي دمعٌ، ولا أكتحِلُ بنومٍ، ثم بكيتُ ليليَ المقبلَ لا يرقأُ لي دمعٌ، ولا أكتحل بنومٍ، ثم بكيتُ ليلتي المقبلةَ، لا يرقأُ دمعي، ولا أكتحلُ بنومٍ، حتى ظَنَّ أبوايَ أن البكاءَ سيفلِقُ كبِدي.

فَدَعَا رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم عليَّ بنَ أبي طالبٍ، وأُسامةَ بنَ زيدٍ، حين استلْبَثَ الوحيُ، يستشيرُهُمَا في فِرَاقِ أهلِهِ. قالت: فأما أُسامةُ، فأشار على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم بالذي يعلمُ من برَاءةِ أهلِهِ، وبالذي في نفسِهِ مِنَ الودِّ، فقال: يا رسولَ اللهِ، هُمْ أهلُكَ، ولا نَعْلَمُ إلَّا خيرًا. وأما عليٌّ فقال: لم يُضيِّقِ اللهُ عليكَ، والنساءُ[(٣)] سِوَاها كثيرٌ، وإن تسألِ الجاريةَ تَصْدُقْكَ. يعني: بَرِيرَةَ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بَرِيرةَ، فقال: «هَلْ رأيْتِ مِنْ شَيءٍ يَرِيبُكِ مِنْ عائِشَةَ؟». قالت لَهُ بريرةُ: والذي بعثكَ بالحقِّ، إنْ رأيتُ عليها أمرًا قَطُّ أغْمِصُهُ عليها[(٤)]، أكثرَ من أنها حديثَةُ السنِّ، تنام عن عجين أهلها،

---

(١) في س: «أستثبتُ».

(٢) رَقَأَتِ الدَّمْعَةُ: جَفَّتْ وانْقَطَعَتْ. لسان العرب، مادة (رقأ).

(٣) في الأصل: «النساء» بدون واو، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٤) أغْمِصُه عليها: أي أعِيبُها به وأطْعَنُ به عليها. لسان العرب، مادة (غمص).

فتأتي الدَّاجِنُ[١] فتأكُلُه، فقام النبيُّ صلى الله عليه وسلم خطيبًا، فحمِدَ اللهَ وأثْنَى عليه بما هو أهلُهُ، ثم قال: «مَنْ يَعْذِرُني مِمَّنْ قَدْ بَلَغَنِي أَذَاهُ في أَهْلِي؟». يعني: عبدَ اللهِ بنَ أُبيٍّ ابنَ سلولَ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المِنْبَرِ أيضًا: «يا مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ، مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَني أَذَاهُ فِي أَهْلِي؟ فَوَاللهِ ما عَلِمْتُ عَلى أَهْلِي إلا خَيْرًا، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا ما عَلِمْتُ عَلَيْه إلا خَيْرًا، وما كانَ يَدْخُلُ على أَهْلِي إلا مَعي». فقام سعدُ بنُ معاذٍ الأنصاري فقالَ: أَعْذِرُكَ منه يا رسولَ اللهِ، إن كان من الأوسِ ضرَبْنَا عنقَهُ، وإن كان من إخواننا الخزرج أمرتَنَا ففعلنا أمركَ؛ فقامَ سعدُ بنُ عبادةَ، فقال، وهو سيدُ الخزرج، وكان رجلًا صالحًا، ولكن احتَمَلَتْهُ الحميةُ، فقال: أَيْ سعدَ بنَ معاذ لعمرُ اللهِ لا تقتلُهُ، ولا تَقْدِرُ على قتلِهِ، فقام أُسَيدُ بنُ حُضَيرٍ، وهو ابنُ عمِّ[٢] سعدِ بنِ معاذٍ، فقال لسعدِ بنِ عُبادةَ: كذبتَ، لعمرُ اللهِ لنقتُلَنَّهُ، فإنَّكَ منافقٌ تُجادلُ عن المنافقين، فثار الحَيَّانِ الأوسُ والخزرجُ، حتى هَمُّوا أن يقتَتِلُوا، ورسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم قائمٌ على المنبرِ، فلم يزلْ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يخفِّضُهم[٣] حتى سكتوا.

ثم أتاني رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وأنا في بيت أبويَّ، فبَيْنَا هما جالسانِ[٤] عندي وأنا أبكي، استأذنَتْ عليَّ امرأةٌ من الأنصارِ، فأذنتُ لها، فجلسَتْ تبكي معي، قالتْ: فبَيْنَا نحنُ على ذلكَ، دخل علينا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، ثم جلسَ[٥]، ولم يجلس عندي منذ قِيلَ ما قِيل، وقد لبِثَ

---

(١) الداجن: الحَمامُ والشاةُ وغيرُهما: أَلِفَتِ البُيُوتَ. فداجن: من دَجَنَ بالمكانِ دُجُونًا: أقامَ. القاموس المحيط، مادة (دجن).

(٢) في س: «عمة».

(٣) يُخَفِّضُهم، أي: يُسَكِّنُهم ويُهَوِّن عليهم الأمر، من الخَفْضِ: الدَّعةِ والسكون. لسان العرب، مادة (خفض).

(٤) في الأصل: «هو جالسٌ»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٥) في الأصل: «يجلس»، وفي س زيادة: «عندي». وانظر: مصادر التخريج.

شهرًا لا يُوحَى إليهِ في شأنِي بشيءٍ، قالت: فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلَس، ثم قال: «**أمَّا بَعْدُ يَا عائشَةُ، فإنَّهُ بَلَغَني عَنْكِ كَذَا وكَذَا، فإنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ اللهُ، وإن كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ، فاسْتَغْفِري اللهَ، وَتُوبِي إلَيْهِ، فإنَّ العَبْدَ إذَا اعْتَرَف بِذَنْبٍ**[١] **ثُمَّ تابَ، تابَ اللهُ عَلَيْهِ**». فلما قضى رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم مقالَتَهُ، قَلَصَ دمعي، حتى ما أحسُّ منه دمعةً، فقلتُ لأبي: أجِبْ عَنِّي رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فيما قال، قال: واللهِ ما أدري ما أقولُ لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم، فقلتُ لأمي: أَجِيبِي عني رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، قالت: والله ما أدري ما أقولُ لرسول اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم، قالت: فقلتُ -وأنا جاريةٌ حديثَةُ السنِّ لا أقرأُ كثيرًا من القرآنِ: إني واللهِ قد عرفتُ أنْ قد سمعتُم بهذا، حتى استقرَّ في أنفسِكُم، حتى كِدْتُم أن تصدِّقوا به، فإن قلت لكم: إني بريئة والله يعلمُ أنِّي بريئةٌ لا تصدِّقوني بذلك، ولئن اعترفتُ لكم بأمرٍ، واللهُ يعلمُ أنِّي بريئةٌ، لتصدِّقُنِّي، وإني واللهِ ما أجدُ لي ولكم مثلًا إلا كما قال أبو يوسف: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨] ثم تولَّيتُ فاضطجَعْتُ[٢] على فراشي، وأنا والله أعلمُ [أنِّي][٣] بريئةٌ، وأنَّ الله مُبَرِّئي[٤] ببراءَتي، ولكني واللهِ ما كنتُ أظنُّ أن ينزل في شأني وحي يُتْلَى، ولشأني كان أحقرَ في نفسي من أنْ يتكلَّمَ اللهُ فيَّ بأمرٍ يُتلى، ولكني كنتُ أرجو أن يرىَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في المنام رُؤيَا يُبرِّئُني اللهُ بِهَا، قالت: واللهِ ما رَامَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مَجْلِسَهُ، ولا خرجَ من البيتِ أحدٌ حتى أَنْزَلَ اللهُ على نبيِّهِ، فأخَذَه ما كان يأخذُهُ من البُرَحاءِ[٥] عند الوحي، حتى إنه ليتحدَّرُ منهُ مثلُ الجُمَانِ[٦] من العرقِ في اليوم الشَّاتِي، من ثِقَلِ القول الذي أُنزلَ عليه، قالت: فلما سُرِّيَ عن رسول الله

---

(١) في س: «بذنبه».

(٢) في س: «واضطجعت».

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٤) في س: «سيبرئني».

(٥) البُرَحاءُ: الشِّدَّة والمشقة، والمقصود هنا: هو شدَّة الكرب من ثِقَلِ الوَحْيِ. لسان العرب، مادة (برح).

(٦) الجُمان: هو اللؤلؤُ الصِّغارُ. وقيل: حَبٌّ يُتَّخذ من الفضة أمثال اللؤلؤ. وهو فارسي معرب، واحدته: جُمانة. لسان العرب، مادة (جمن).

صلى الله عليه وسلم وهو يضحكُ، كان أوَّلَ كلمةٍ تكلَّم بها أن قال: «**أبْشِرِي يا عائِشَةُ، أمَّا اللهُ فقَدْ بَرَّأَكِ**[١]» فقالتْ لي أُمِّي: قُومي إليه، فقلتُ: واللهِ لا أقومُ إليه، ولا أَحمَدُ إلا اللهَ، هو الذي أنزلَ براءتي. فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ عَشرَ آياتٍ، فأنزلَ اللهُ هذه الآياتِ براءتي بهِ[٢]. قالت: فقال أبو بكر، وكان ينفقُ على مِسْطح لقرابته وفقره: واللهِ لا أنفقُ عليه شيئًا أبدًا بعد الذي قال لعائشة، قالت: فأنزل الله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ﴾ حتى[٣]: ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢]. قالَ أبو بكرٍ: إنِّي لأُحبُّ أنْ يغفرَ اللهُ لِي، فرجَعَ إلى مِسْطح النفقةَ التي كان يُنفقُ عليه، وقال: لا أنزِعُها منه أبدًا.

قالت عائشةُ: وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يسألُ زينبَ بنتَ جحشٍ عن أمري[٤]، وما[٥] رأتْ، وما سمعت، فقالتْ: يا رسولَ اللهِ، أحْمِي سَمعِي وبصري، واللهِ ما رأيتُ إلا خيرًا، قالت عائشةُ: وهي التي كانتْ تسامِيني، فعصَمَهَا اللهُ بالوَرَعِ، وطَفِقَتْ أختُهَا حَمْنةُ تُحاربُ، فهلكتْ فِيمَنْ هلك.

قال الزهريُّ ابنُ شهابٍ: فهذا الذي انتهى إلينا من أمرِ هؤلاءِ الرَّهْطِ[٦].

---

(١) في س: «إن الله قد برأك».

(٢) في هـ: «برأني بها»، وفي س: «براءة لي». وانظر: مصادر التخريج.

(٣) في هـ: «إلى»، وفي س زيادة: «بلغ».

(٤) في الأصل: «أمرها»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٥) في الأصل: «وبما»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٦) النسائي في الكبرى (١١٣٦٠)، عن محمد بن عبد الأعلى به، عبد الرزاق (٩٧٤٨) - ومن طريقه: أحمد (٢٥٦٦٤)، ومسلم (٢٧٧٠/٥٦)، والطبراني (٢٣/٥٠/١٣٣)- جميعًا عن معمر به، البخاري (٢٦٦١) من طريق فليح بن سليمان، وفي (٤١٤١) من طريق إبراهيم بن سعد، وفي (٤٧٥٠) من طريق يونس، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٣٩- ٢٥٤٣) من طريق يونس بن يزيد، جميعًا عن ابن شهاب الزهري به، الدر المنثور (٥/ ٤٧-٥٠)، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم والبخاري وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وأحمد والبيهقي في الشعب ومسلم وابن مردويه، بدون آخره، تفسير ابن عطية (٤/ ١٦٨)، وتفسير القرطبي (١٢/ ١٩٩)، وعزياه للبخاري ومسلم، وقالا: وهو بكماله وإتقانه في البخاري ومسلم، وهو في مسلم أكمل. تفسير ابن كثير (١٠/ ١٧٩، ١٨٤)، وعزاه لهما ولأحمد أيضًا، تفسير البغوي (٣/ ٣٢٨-٣٣٠).

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، عن الزُّهريِّ، عن[(١)] علقمةَ بنِ وقَّاصٍ الليثيِّ، وعن[(٢)] سعيدِ بنِ المسَيَّبِ، وعن عروةَ بنِ الزُّبيرِ، وعن عبيدِ اللهِ بنِ عتبةَ بنِ مسعودٍ، قال الزُّهريُّ: كلٌّ قد حَدَّثني بعضَ هذا الحديثِ، وبعضُ القومِ كان أَوْعَى لَهُ من بعضٍ. قال: وقد جَمَعتُ لَكَ كلَّ الذي قد حَدَّثني[(٣)].

وحدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، قال: وحدَّثني محمدُ بنُ إسحاقَ، قال: حدَّثنا يحيى بنُ عَبَّادِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ الزبيرِ، عن أبيه، عن عائشةَ، قال: وحدَّثني عبدُ اللهِ [بنُ أبي][(٤)] بكرِ بنِ محمدِ بنِ عمرِو بنِ حزمٍ الأنصاريِّ، عن عمرةَ بنتِ عبدِ الرحمنِ، عن عائشةَ قالت -وكلٌّ قد اجتمعَ في حديثِهِ قصة خبر عائشة عن نفسِهَا، حين قال أهلُ الإفكِ فيها ما قالوا، وكله قد دخل في حديثها عن هؤلاءِ جميعًا، ويُحَدِّث بعضهُم ما لم يُحَدِّث بعضٌ، وكلٌّ كان عنها ثقة، وكلٌّ قد حدَّث عنها ما سمع- قالت عائشةُ رحمة الله عليها[(٥)]: كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إذا أرادَ سفرًا أَقْرَعَ بين نسائِهِ، فأيَّتهنَّ خرج سهمها خرج بها معه، فلما كانت غَزوةُ[(٦)] بني المصطَلِقِ، أَقْرَعَ بين نسائه كما كان يصنع، فخرج سهمي عليهنَّ، فخرج بي رسول الله صلى الله عليه وسلم معه، قالت: وكان النساءُ

---

(١) في س: «وعن».

(٢) في الأصل، س: «عن»، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

(٣) تاريخ المصنف (٢/ ١١١)، سيرة ابن هشام (٤/ ٢٦٠).
وشيخ الطبري محمد بن حميد تقدم الكلام عنه، وقد تابعه عبدُ الرحمن بن سلمة الرازي كاتب سلمة. وسلمة بن الفضل الأبرش، مولى الأنصار، قاضي الري، صاحب مغازي محمد بن إسحاق، صدوق في المغازي، وفي غيرها ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (١١/ ٣٠٥)، تهذيب التهذيب (٢/ ٣٧٩)، التقريب (٢٥٠٥). ومحمد بن إسحاق بن يسار أبو بكر المطلبي مولاهم المدني نزيل العراق إمام المغازي، صدوق فيها، يدلس، وقد عنعن، وَرُمِيَ بالتشيع والقدر. انظر: تهذيب الكمال (٢٤/ ٤٠٥)، تهذيب التهذيب (٥/ ٢٨)، التقريب (٥٧٢٥).

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ. وانظر: مصادر التخريج.

(٥) كذا في الأصل، وفي هـ، س: «رضي الله عنها».

(٦) في الأصل، س: «غزاة»، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

إذ ذاكَ إنما يأكلنَ العُلَقَ، لم يُهيِّجْهُنَّ اللحمُ فَيَثْقُلْنَ. قالت: وكنتُ إذا رُحِّل بعيري جلستُ في هَوْدَجي، ثم يأتي القومُ الذين يُرحِّلونَ بي بعيري ويحملوني، فيأخذونَ بأسفلِ الهودجِ، فيرفعونَهُ فيضعونَهُ على ظهرِ البعيرِ، فينطلِقُونَ بِهِ، قالت: فلما فرغَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من سفرِهِ ذلك، وجَّه قافلًا حتى إذا كانَ قريبًا من المدينةِ، نزلَ منزلًا فبَاتَ بعضَ الليل، ثم أَذَّنَ في الناسِ بالرحيل. فلما ارتحل الناس، خرجتُ لبعض حاجتي وفي عنقي عقد لي من جَزْعِ ظَفَارِ، فلما فرغتُ انسلَّ من عنقي ولا أدري، فلما رجعتُ إلى الرحلِ ذهبتُ أَلتمِسُهُ في عنقي فلم أجده، وقد أخذ الناسُ في الرحيلِ، قالت: فرجعتُ عَوْدِي إلى بَدْئي[(١)]، إلى المكان الذي ذهبتُ إليه، فالتمستُهُ حتى وجدتُهُ، وجاء القومُ خِلافِي الذين كانوا يرحِّلون بي البعير. ثم ذَكرَ نحو حديث ابنِ عبدِ الأعلى، عن ابنِ ثورٍ[(٢)].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبو أسامةَ، عن هشامِ بنِ عروةَ، عن أبيهِ، عن عائشةَ رحمة الله عليها[(٣)]، قالت: لمَّا[(٤)] ذُكِرَ من شأني الذي ذُكِر، وما علمتُ به،

---

(١) في الأصل: «بدائي»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٢) تاريخ المصنف (٢/ ١١٢، ١١٣) عن ابن حميد به، سيرة ابن هشام (٤/ ٢٦١، ٢٦٢)، وتفسير ابن كثير (١٠/ ١٨٤)، عن ابن إسحاق به، الطبراني في الكبير (٢٣/ ١١١/ ١٥١) من طريق أبي أويس، عن عبد الله بن أبي بكر، عن عمرة بنت عبد الرحمن به، وفيه أيضًا (٢٣/ ١٢٢/ ١٦٠) من طريق ابن إسحاق عن يحيى بن عباد به.

والأثر يرويه محمد بن إسحاق بطريقين، وقد صرح فيهما بالسماع:

الطريق الأولى: يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير بن العوام المدني، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٣١/ ٣٩٣)، التقريب (٧٥٧٥). وأبوه عباد بن عبد الله بن الزبير بن العوام، كان قاضيَ مكةَ زمن أبيه، وخليفته إذا حج، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (١٤/ ١٣٦)، التقريب (٣١٣٥). وتابع ابنَ إسحاق عليه أبو أويس وفيه ضعف.

الطريق الثانية: عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري المدني القاضي، ثقة ثبت. انظر: تهذيب الكمال (١٤/ ٣٤٩)، التقريب (٣٢٣٩). وعمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الأنصارية المدنية، أكثرت عن عائشة، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٣٥/ ٢٤١)، التقريب (٨٦٤٣). وإسناده لا بأس به.

(٣) كذا في الأصل، وفي هـ، س: «رضي الله عنها».

(٤) في الأصل: «ثم»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

قامَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيَّ خطيبًا وما علِمتُ، فتشهَّد فَحَمِدَ اللهَ وأثنى عليه بما هو أهلُهُ، ثم قال: «أمَّا بَعْدُ، أشِيرُوا عَلَيَّ فِي أُناسٍ أَبَنُوا[١] أهْلِي، وايمُ[٢] اللهِ ما عَلِمْتُ عَلى أهْلِي سُوءًا قَطُّ، وأبَنُوهُم بمَنْ! واللهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ سُوءًا قَطُّ، ولا دَخَلَ بَيْتِي قَطُّ إلَّا وأنا حاضِرٌ، ولا غِبتُ[٣] في سَفَرٍ إلا غَابَ مَعِي». فقام سعدُ ابنُ معاذٍ فقال: يا رسول الله، نَرَى أن نَضْرِبَ أعناقَهُم، فقامَ رجلٌ من الخزرجِ، وكانت أمُّ حسان بن ثابتٍ من رهط ذلك الرجل، فقال: كذبتَ، أما واللهِ لو كانوا من الأوس ما أحببتَ أن تُضرَبَ أَعْنَاقُهُم. حتى كاد أن يكونَ بينَ الأوسِ والخزرجِ في المسجدِ شرٌّ، وما علمتُ بِهِ، فلما كان مساءَ ذلك اليوم، خرجت لبعض حاجتي ومعي أمُّ مِسْطح، فعَثَرتْ، فقالت: تَعِسَ مِسْطح، فقلت: عَلَامَ تَسُبِّين ابنَكِ؟ فسكتت، ثم عثرت الثانية، فقالت: تَعِسَ مِسْطح، قلتُ: عَلَامَ تَسُبِّين ابنك؟ فسكتت الثانية، ثم عثرت الثالثة، فقالت: تَعِسَ مِسْطح، فانتهرْتُهَا وقلتُ: علام تَسُبِّين ابنك؟ قالت: واللهِ ما أسبُّهُ إلا فيكِ، قلتُ: في أيِّ شأني، فبقَرَت ليَ[٤] الحديثَ، فقلتُ: وقد كان هذا؟! قالت: نعم واللهِ، قالتْ: فرجَعْتُ إلى بيتي، فكأن الذي خرجتُ له لم أخرجْ لَهُ، لا أجد منه قليلًا ولا كثيرًا، ووُعِكتُ[٥]، فقلتُ: يا رسولَ اللهِ، أَرْسِلْنِي إلى بيت أبي، فأرسلَ معي الغلامَ، فدخلتُ الدارَ فإذا أنا بأمي أمِّ رومان، قالت: ما جاءَ بكِ يا بُنَيَّةُ؟ فأخبرْتُها، فقالت: خفِّضي عليك الشأن، فإنه والله ما كانت امرأةٌ جميلةٌ عند رجلٍ يحبُّهَا ولها ضرائر إلا حسدْنَها وقلنَ فيها، قلتُ: وقد عَلِمَ بها أبي؟ قالت: نعم. قلت: ورسولُ الله؟ قالت: نعم، فاسْتَعْبَرْتُ وبَكَيْتُ، فسمع أبو بكر صوتي وهو فوق البيتِ يقرأُ، فنزلَ

---

(١) أَبَنُوا أَهْلِي، أي: اتَّهموها. والأَبْنُ: التهمَةُ. لسان العرب، مادة (أبن).

(٢) سقط من س.

(٣) في الأصل، س: «أغيب»، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

(٤) في الأصل: «إلي»، والمثبت من هـ، س.
وبَقَرتِ الحديثَ، أي: فتحَتْه وكشفَتْه. لسان العرب، مادة (بقر).

(٥) الوَعْكُ: الألم يجده الإنسانُ من شِدَّة التعب. لسان العرب، مادة (وعك).

فقال لأمي: ما شأنُهَا؟ قالت: بلغها الذي ذُكِرَ من أمرها، ففاضَتْ عيناه، فقال: أقسمتُ عليكِ إلا رَجعتِ إلى بيتك، فرجعتُ. وأصبحَ أبواي عندي، فلم يزالا عندي حتى دخلَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عليَّ بعد العصرِ، وقد اكتَنَفَنِي[(١)] أبوايَ؛ عن يميني، وعن شمالي، فتشهد رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم، فَحَمِدَ اللهَ وأَثْنَى عليه بما هو أهله، ثم قال: «**أمَّا بَعْدُ يا عائِشَةُ، إن كُنْتِ قَارفْتِ**[(٢)] **سُوءًا أوْ ألْمَمْتِ فَتُوبِي إلى اللهِ، فإنَّ اللهَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِه**». وقد جاءت امرأةٌ من الأنصارِ وهي جالسةٌ، فقلت: ألا تَسْتَحِي من هذه المرأةِ أن تقولَ شيئًا؟ فقلتُ لأبي: أجِبْهُ، فقال: أقول ماذا؟ قلتُ لأمي: أجيبيهِ، فقالت: أقول ماذا؟ فلما لم يجيبَاهُ تشهَّدتُ، فَحَمِدتُ اللهَ وأثنَيتُ عليه بما هو أهله، ثم قلتُ: أما بعدُ، فوالله لئن قلتُ لكم: إني لم أفعلْ، واللهُ يعلمُ إني لصادقةٌ، ما ذَا بنافعي عندَكُم، لقد تُكُلِّم به، وأُشْرِبَتْهُ قلوبُكُم، وإن قلتُ: إني قد فعلتُ، واللهُ يعلمُ أني لم أفعلْ، لتقولُنَّ[(٣)]: قد باءت به على نفسها، وايمُ اللهِ، ما أجدُ لي ولكم مثلًا إلا كما قال أبو يوسف وما أحفظُ اسمَه: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨]. وأنزلَ اللهُ على رسوله ساعتَئذٍ، فرُفِع عنه، وإني لأتبيَّنُ[(٤)] السرورَ في وجههِ، وهو يمسحُ جبينَهُ يقول: «**أبْشِرِي يا عائِشَةُ، فَقَدْ أنزلَ اللهُ بَرَاءَتَكِ**». فكنتُ أشدَّ ما كنت غضبًا، فقال لي أبواي: قُومي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: واللهِ لا أقومُ إليه، ولا أحمَدُهُ ولا أحمَدُكُمَا، لقد سمعتموه فما أنكرتُمُوه ولا غيَّرتموه، ولكني أحمَدُ اللهَ الذي أنزل براءتي. ولقد جاء رسول الله بيتي، فسأل الجاريةَ عني، فقالت: والله ما أعلم عليها عيبًا، إلا أنها كانت تنامُ حتى كانت تدخل الشاةُ فتأكلَ حصيرَها أو عجينَها، فانتهرَها بعضُ أصحابِهِ، وقال لها: اصدُقي رسولَ الله

---

(١) الكَنَفُ: الجانب والناحية، واكتنفوا فلانًا: أحاطوا به من جانِبَيْه. لسان العرب، مادة (كنف).

(٢) اقْتَرَفَ: اكْتَسَبَ، ومنه قَوْلُه تعالى: ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً﴾؛ أي: يَكْتَسِب، واقْتَرَفَ الذَّنْبَ: أتاهُ وفَعَلَه. تاج العروس، مادة (قرف).

(٣) في الأصل: «ليقولن» بياء مثناه تحتية، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٤) في الأصل: «لأستنير»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

صلى الله عليه وسلم، قال عروةُ: فَعَتَبَ على مَنْ قاله، فقالت: لا والله ما أعلمُ عليها إلا ما يعلمُ الصائغُ على تِبْرِ الذهب الأحمر، وبلغ ذلك الرجلَ الذي قيل له، فقال: سبحان الله! ما كشفتُ كَنَفَ أنثى قَطُّ، فقُتِلَ شَهيدًا في سبيلِ اللهِ، قالت عائشةُ: فأما زينبُ بنتُ جحشٍ فعصمَهَا الله بدينِهَا، فلم تقلْ إلا خيرًا، وأما أختها حَمْنةُ، فهلكَتْ فيمَنْ هَلَكَ. وكان الذين تكلَّموا فيه؛ المنافقُ عبدُ اللهِ بنُ أُبيٍّ ابنُ سَلُولَ، وكان يسْتَوشِيه ويجمعُهُ، وهو الذي تولى كِبرَه، ومِسْطحٌ، وحسانُ بنُ ثابتٍ، فَحَلَفَ أبو بكر أن لا ينفعَ مِسْطحًا بنافعةٍ، فأنزلَ اللهُ: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ﴾. يعني: أبا بكر، ﴿أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ﴾. يعني: مِسْطحًا، ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢]. قال أبو بكر: بَلَى واللهِ، إنَّا لنُحِبُّ أنْ يغفرَ اللهُ لنا. وعاد أبو بكر لِمِسْطحٍ بما كان يصنعُ به(١).

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بنُ بشرٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدَّثنا يحيى بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ حاطبٍ، عن علقمةَ بنِ وقَّاصٍ وغيرِه أيضًا، قال: خرجتْ عائشةُ تريد المَذْهبَ، ومعها أمُّ مِسْطحٍ، وكان مِسْطحُ بنُ أُثاثةَ ممن قال ما قال، وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خَطَبَ الناس قبل ذلك، فقال: «**كَيْفَ تَرَوْنَ فِيمَنْ يُؤْذِينِي فِي أَهْلِي وَيَجْمَعُ فِي بَيْتِهِ مَنْ يُؤْذِينِي؟**». فقال سعدُ بنُ مُعاذ: أيْ رسول الله، إن كان مِنَّا معشرَ الأوسِ جَلَدْنَا رأسهُ، وإن كان من إخواننا من الخزرجِ، أمرتَنَا فأطعناك، فقال سعدُ بنُ عبادةَ: يابنَ معاذٍ، واللهِ ما بِكَ نُصْرَةُ رسولِ الله، ولكنها قد كانت ضغائن(٢) في الجاهليةِ، وإحَنٌ لم تُحْلَلْ لنا من

---

(١) أحمد (٢٤٣٦٢)، ومسلم (٢٧٧٠/٥٨)، والترمذي (٣١٨٠)، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٤٤، ٢٥٤٥)، والطبراني في الكبير (٢٣/ ١٠٨/ ١٥٠) خمستهم من طريق أبي أسامة به، البخاري (٤٧٥٧) تعليقًا -بصيغة الجزم- عن أبي أسامة به، البخاري (٧٣٧٠)، وأبو داود (٥٢١٩)، والطبراني في الكبير (٢٣/ ١٠٦/ ١٤٩) ثلاثتهم من طريق هشام بن عروة به، الدر المنثور (٥/ ٥٠، ٥١)، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم والبخاري والترمذي وابن مردويه، تفسير ابن كثير (١٠/ ١٨٤- ١٨٧)، وعزاه للمصنف والبخاري وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٣/ ٣٣١).

(٢) في الأصل: «طعائن»، والمثبت من هـ، س، مصدر التخريج.

صدورِكُمْ بعدُ، فقال ابن معاذٍ: اللهُ أعلمُ ما أردتُ، فقام أُسَيدُ بنُ حُضَير فقال: يابنَ عبادةَ، إن سعدًا ليس شديدًا[١]، ولكنَّكَ تُجَادلُ عن المنافقين، وتدفعُ عنهم. وكَثُرَ اللغطُ في الحيَّين في المسجدِ، ورسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم جالسٌ على المنبرِ، فما زال النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم يُومِئُ بيدِهِ إلى الناسِ هاهنا وهاهنا، حتى هَدَأَ الصوتُ.

وقالت عائشةُ: كان الذي تولَّى كِبرَه، والذي يجمعهم في بيته، عبدُ الله بنُ أُبي ابنُ سلول، قالت: فخرجتُ إلى المَذْهَبِ ومعي أمُّ مِسْطح، فعثرتْ، فقالت: تَعِس مِسْطحٌ، فقلت: غَفَرَ اللهُ لكِ، أتقولين هذا لابنكِ ولصاحب رسولِ الله صلى اللهُ عليه وسلم؟ قالت ذلك مرَّتين، وما شعرتُ بالذي كان، فحُدِّثتُ فذهبَ عَنِّي الذي خَرَجتُ له، حتى ما أجدُ منه شيئًا، ورجعتُ على أبويَّ: أبي بكر، وأمِّ رُومان فقلتُ: أما اتَّقَيْتُما اللهَ فيَّ، وما وصلتُمَا رَحِمِي؟! قال النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم الذي قال، وتحدَّث الناسُ بالذي تحدَّثوا به، ولم تُعلمانِيهِ، فأُخْبِر رسولَ الله صلى الله عليه وسلم؟! قالت: أيْ بُنيَّةُ، والله لقلَّمَا أحبَّ رجلٌ قَطُّ امرأتَه[٢] إلا قالوا لها نحو الذي قالوا لكِ، أيْ بُنيَّة، ارجعي إلى بيتِكِ حتى نأتيَكِ فيه، فرجعتُ وارتَكَبَنِي صالبٌ من حُمَّى، فجاءَ أبواي فَدَخَلَا، وجاء رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس على سريري وِجَاهِي، فقالا: أيْ بنيَّة، إن كنتِ صنعتِ ما قال الناسُ فاستغفري الله، وإن لم تكوني صنعتِهِ فأخبري رسولَ اللهِ بعذرِكِ، قلت: ما أجد لي ولكم إلا كأبي يوسف: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨]. قالت: فالتمستُ اسمَ يعقوبَ فما قَدَرْتُ، أو فلم أقدرْ عليه، فَشَخَصَ بَصَرُ رسول الله إلى السقفِ، وكان إذا نُزِّل عليه وَجَد قالَ اللهِ[٣]: ﴿إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥﴾ [المزمل: ٥]. فوالذي هو أكرمَهُ، وأنزلَ عليه

---

(١) في الأصل: «شديد».

(٢) في هـ: «امرأته قطُّ».

(٣) أي تحقق فيه قول الله.

الكتابَ ما زال يضحَكُ -حتى إني لأنظرُ إلى نواجذِهِ- سرورًا، ثم مسح عن وجهِهِ، فقال: «يا عائشَةُ أبْشِري، قد أنزل اللهُ عُذْرَك». قلتُ: بحمد الله لا بحمدِكَ، ولا بحمْدِ أصحابِكَ، قال اللهُ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ حتى بلغ: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ﴾. وكان أبو بكرٍ حَلَفَ أن لا ينفعَ مِسْطحًا بنافعةٍ، وكان بينَهُمَا رَحِمٌ، فلما نَزَلَتْ: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ﴾ حتى بلغ: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢]. قال أبو بكر: بلى، أيْ ربِّ، فعادَ إلى الذي كان لمسطح. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ [النور: ٢٣]. حتى بلغ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [النور: ٢٦]. قالت عائشةُ: واللهِ ما كنتُ أرجو أن ينْزِلَ فيَّ كتابٌ ولا أطمعُ بِهِ، ولكن قد كنتُ[١] أرجو أن يرى رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم رؤيا تُذْهِبَ ما في نفسِهِ، قالت: وسألَ الجاريةَ الحبشيةَ فقالت: والله لعائشةُ أطيبُ من طَيِّبِ الذهبِ، وما بها عَيبٌ إلا أنها ترقُدُ حتى تدخُلَ الشاةُ فتأكلَ عجينَهَا، ولئن كانت صنَعتْ ما قالَ الناسُ ليخبرَنَّكَ اللهُ. [قالت[٢]: فعجبَ الناسُ][٣] من فَهْمِهَا[٤].

---

(١) سقط من س: «قد كنت».

(٢) في س: «قال».

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س. انظر: مصدري التخريج.

(٤) في س: «فقهها».

والأثر في مسند إسحاق بن راهويه (١١٣١) عن محمد بن بشر به، الدر المنثور (٥/ ٥٧)، وعزاه للمصنف وابن مردويه، بآخره. وتقدم الكلام عن إسناده، وقد تابع سفيانَ بنَ وكيع إسحاقُ بنُ رهوايه عليه.

القول في تأويل قوله

﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾﴾.

وهذا عتابٌ من اللهِ [تعالى][1] ذِكْرُهُ أهلَ الإيمانِ به فيما وقعَ في أنفسِهم مِن إرجافِ من أرجفَ في أمرِ عائشةَ، بما أرجفَ بِهِ، يقول لهم تعالى ذكره: هَلَّا أيها الناس إذ سمعتُم ما قال أهلُ الإفكِ في عائشةَ، ﴿ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ منكم ﴿وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾. يقول: ظَنَنْتُم بمن قُرِفَ بذلك منكم خيرًا، ولم يظنُّوا به أنَّهُ أتى الفاحشةَ.

وقال: ﴿بِأَنفُسِهِمْ﴾؛ لأن أهلَ الإسلام كلَّهم بمنزلةِ نفسٍ واحدة؛ لأنهم أهلُ مِلَّةٍ واحدةٍ.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابن حُمَيْدٍ، قال: حدَّثنا سَلَمَة، عن محمدِ بنِ إسحاقٍ، عن أبيه، عن بعضِ رجال بني النجار، أن أبا أيوب خالد بن زيد، قالت له امرأتُهُ أمُّ أيوبَ: أما تسمعُ ما يقولُ الناسُ في عائشةَ؟ قال: بَلَى، وذلك الكذبُ، أكنتِ فاعلةً ذلك يا أمَّ أيوب؟ قالت: لا واللهِ ما كنتُ لأفعَلَهُ، قال: فعائشةُ والله خيرٌ منْكِ، قال: فلمَّا نَزَلَ القرآن، ذكر اللهُ مَن قال مِن[2] الفاحشةِ ما قال مِن أهلِ الإفكِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾: وذلك حَسَّانُ وأصحابُه الذين قالوا ما قالوا، ثم قال: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ الآية، أي: كما قال أبو أيُّوبَ وصاحِبتُهُ[3].

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) في س: «في».

(٣) تاريخ المصنف (٢/ ١١٤) عن ابن حميد به، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٤٦) من طريق سلمة به، سيرة ابن هشام (٤/ ٢٦٨)، وتاريخ دمشق (١٦/ ٤٨، ٤٩) كلاهما من طريق ابن إسحاق به، =

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾: ما هذا الخيرُ؟ ظنُّ المؤمنِ أن المؤمنَ لم يكن ليَفجُرَ بأُمِّه، وأن الأمَّ لم تكن لتفجُرَ بابنِهَا، إن أرادَ أن يفجُرَ فَجَرَ بغيرِ أُمِّه، يقول: إنما كانت عائشةُ أُمًّا، والمؤمنون بَنُونَ لها، مُحرَّمًا عليها، وقرأ: ﴿لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾ الآية(١).

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاج، عن ابنِ جريج، عن مجاهدٍ قوله: ﴿ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾: قال لهم: ﴿خَيْرًا﴾، ألا ترى أنه يقولُ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ [النساء: ٢٩]. يقول: بعضُكُمْ بعضًا(٢) ﴿فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾(٣) [النور: ٦١] قال(٤): بعضكُمْ على بعضٍ(٥).

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، قال: حدَّثنا هَوْذَة، قال: حدَّثنا عوف عن الحسنِ في قوله: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾: يعني بذلك المؤمنين والمؤمناتِ(٦).

= الدر المنثور (٥/ ٦٠)، وفتح القدير (٤/ ٢٠)، وعزياه للمصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر وابن المنذر وابن إسحاق، تفسير ابن كثير (١٠/ ١٩٢)، تفسير ابن عطية (٤/ ١٧٠)، تفسير البغوي (٣/ ٣٣٣).

ومحمد بن إسحاق تقدم الكلام عنه، وهو مدلس؛ ولكنه صرح بالسماع في طريق ابن هشام وابن عساكر. وأبوه إسحاق بن يسار المدني، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٢/ ٤٩٥)، التقريب (٣٩٤).

والإسناد فيه جهالة هؤلاء الرجال من بني النجار.

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٤٦) عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ عن ابن زيد به، تفسير القرطبي (١٢/ ٢٠٢) أوله. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) في الأصل زيادة: «وسلموا».

(٣) في س: «وسلموا» في الآية.

(٤) في س: «يسلم».

(٥) تفسير الثعلبي (٧/ ٧٩)، البحر المحيط (٦/ ٤٠٢). تقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة. وفيه ضعف وانقطاع.

(٦) تفسير البغوي (٣/ ٣٣٢)، تفسير الثعلبي (٧/ ٧٩)، كلاهما بنحوه. ورواة إسناده ثقات، إلا هوذة بن خليفة فصدوق، وضعف ابنُ معين روايتَه عن عوف، وخالفَه غيرُه. انظر: تهذيب الكمال (٣٠/ ٣٢٠)، تهذيب التهذيب (٦/ ٤٩)، التقريب (٧٣٢٧).

وقوله: ﴿وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾. يقولُ: وقالَ المؤمنون والمؤمنات: هذا الذي سمعنا من القوم الذي رُمي به عائشةُ من الفاحشةِ كَذِبٌ وإثمٌ، يَبِينُ لمن عَقَلَ وفكَّر فيه أنه كَذبٌ وإثمٌ وبهتانٌ.

كما حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، قال: حدَّثنا هَوْذةُ، قال: أخبرنا عوفٌ عن الحسنِ: ﴿وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾. قالوا: إنَّ هذا لا ينبغي أنْ يتكلَّمَ به إلا من أقامَ عليه أربعةً من الشهودِ، وأُقيمَ عليه حدُّ الزِّنى[1].

القول في تأويل قوله

﴿لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾﴾.

يقول تعالى ذكرُه: هَلَّا جاءَ هؤلاءِ العُصْبَةُ الذين جاءوا بالإفكِ، ورَمَوا عائشةَ بالبهتانِ -بأربعةِ شهداءَ يشهدونَ على مقالتِهم فيها، وما[2] رَمَوهَا به، فإذ لم يأتوا بالشهداءِ الأربعةِ على حقيقةِ ما رَمَوْها بِهِ، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾. يقول: فالعُصْبةُ الذين رَمَوها بذلك عندَ اللهِ هم الكاذبونَ فيما جاءوا به من الإفكِ.

القول في تأويل قوله

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾﴾.

يقول تعالى ذكرُه: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ أيها الخائضونَ في أمرِ عائشةَ، المُشِيعُون فيها الكذبَ والإثمَ، بتركِه تعجيلَ عقوبتِكُم، ﴿وَرَحْمَتُهُۥ﴾ إياكُم؛ لعفوه

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٤٩)، من طريق هوذة به. وتقدم الكلام عن إسناده.

(٢) في الأصل: «ما» بدون واو.

عنكُمْ، ﴿فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ﴾ بقبولِ[١] توبتِكُم مما كان منكُم في ذلك -لَمَسَّكُمْ فِي مَا خُضْتُم فيه من أمرِهَا عاجلًا في الدنيا ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾: هذا للذين تكلَّموا[٢] فنشروا ذلك الكلامَ، ﴿لَمَسَّكُمْ فِي مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[٣].

القول في تأويل قوله

﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾﴾.

يقول تعالى ذكرُه: لمسَّكم فيما أفَضْتُم فيه من شأنِ عائشةَ عذابٌ عظيمٌ حين تلَقَّوْنَهُ بألسنتِكم.

و﴿إِذْ﴾ من صلةِ قولِه: ﴿لَمَسَّكُمْ﴾.

ويعني بقوله: ﴿تَلَقَّوْنَهُۥ﴾: تتلقَّوْنَ[٤] الإفكَ الذي جاءتْ به العصبةُ من أهلِ الإفكِ، فتقبلونه، ويرويه[٥] بعضُكم عن بعضٍ.

---

(١) في الأصل: «فنزل»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل زيادة: «سمعوا». وانظر: مصدر التخريج.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٨/٢٥٤٨) عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ بن الفرج عن ابن زيد. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٤) في الأصل: «ستلقون»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في الأصل: «ترونه»، والمثبت من هـ، س.

يقالُ: تلقَّيتُ هذا الكلامَ عن فلانٍ، بمعنى: أخذتُهُ منه، وقيلَ ذلك؛ لأن الرجلَ منهُم فيما ذُكِرَ يَلْقى آخرَ، فيقولُ: أوَمَا بلغكَ كذا وكذا عن عائشةَ؟ ليُشِيعَ عليها بذلك الفاحشةَ.

وذُكِر أنها في قراءةِ أُبيٍّ: (إذ تَتَلقَّوْنه) بتاءين[١]، وعليها قَرَأَةُ الأمصار، غير أنهم قرءُوها: ﴿تَلَقَّوْنَهُۥ﴾ بتاءٍ واحدة؛ لأنها كذلك في مصاحِفِهم.

وقد رُوي عن عائشةَ في ذلك، ما حدَّثني به محمدُ بنُ عبد اللهِ بنِ عبد الحكَم، قال: حدَّثنا خالدُ بنُ نِزَارٍ، عن نافعٍ، عن ابن أبي مُلَيْكَة، عن عائشةَ زَوجِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم أنها كانت تقرأُ هذه الآية: (إذْ تَلِقُونَهُ)[٢]. تقولُ: إنما هو وَلْقُ الكذبِ. وتقول: إنما كانوا يَلِقُون الكذبَ. قال ابن أبي مُلَيْكَةَ: وهي أَعلمُ بها[٣]؛ فيها أُنزلَت. قال نافع: وسمعتُ بعضَ العربِ يقول: اللَّيْقُ الكذبُ.

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بنُ وَاضِحٍ، قال: حدَّثنا نافعُ بنُ عمرَ بن عبد الله بن عبد الرحمن بن مَعْمَرٍ الجُمَحِيُّ، عن ابن أبي مُلَيْكَةَ، عن عائشةَ، أنها كانتْ تقرأُ: (إذْ تَلِقُونَهُ بألْسِنَتِكم). وهي أعلمُ بذلك وفيها أُنزلتْ. قال ابن أبي مُلَيْكَةَ: هو من وَلْقِ الكذب[٤].

قال أبو جعفر: وكأن عائشةَ وَجَّهتْ معنى ذلك بقراءَتِها: (تَلِقُونَهُ) بكسر اللام

---

(١) هي قراءة أُبَيِّ بن كعب وابنِ مسعود. انظر: تفسير ابن عطية (٤/ ١٧١)، البحر المحيط (٦/ ٤٠٢)، تفسير القرطبي (١٢/ ٢٠٤)، فتح الباري (٨/ ٣٤٠).

(٢) المحتسب لابن جني (٢/ ١٠٤)، فتح الباري (٨/ ٣٤٠).

(٣) في س، هـ: «بما».

(٤) البخاري (٤١٤٤) من طريق وكيع، والطبراني في الكبير (٢٣/ ١٤٣/ ٢٠٠)، من طريق سعيد بن أبي مريم، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٤٨) من طريق أبي أسامة، ثلاثتهم عن نافع بن عمر به، البخاري (٤٧٥٢)، والطبراني في الكبير (٢٣/ ١٤٣/ ٢٠١) كلاهما من طريق ابن جريج عن ابن أبي مُليكة به، تفسير ابن كثير (١٠/ ١٩٤)، وعزاه لابن أبي حاتم، الدر المنثور (٥/ ٦١)، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم والبخاري وابن مردويه وابن المنذر والطبراني.

وتخفيف القاف إلى: إذ تستمرُّون في كذبِكُم عليها، وإفكِكم بألسنتِكُم. كما يُقال: وَلَق فلانٌ في السيرِ فهو يَلِق: إذا استمرَّ فيه[١]، وكما قال الراجزُ:

إنَّ الجُنَيدَ[٢] زَلِقٌ وَزُمَّلِقْ
جاءتْ بِهِ عَنْسٌ مِنَ الشَّأمِ تَلِقْ
مُجَوَّعُ البَطْنِ كِلابيُّ الخُلُقْ[٣]

وقد رُوي عن العربِ في الوَلْقِ، الكذبُ، الأَلْقُ، والإِلْقُ؛ بفتح الألف وكسرها، ويُقال في «فعلتُ» منه: أَلَقْتُ، فأنا أَلِقُ. وقال بعضهم:

---

(١) انظر: تفسير ابن عطية (٤/ ١٧١).

(٢) كذا بالأصل، وفي هـ، س «الجليد». وانظر تخريج البيت.

(٣) الرجز، للقُلاخ بن حَزْن المِنْقَري في لسان العرب، مادة (زلق)، والبيتان الأولان بلا نسبة في تهذيب اللغة (٨/ ٣٢٧)، (٩/ ٢٣٥، ٢٩٩)، والبيتان الأول والثالث بلا نسبة في اللسان والتاج، مادة (جوع)، العين (٢/ ١٨٥)، تهذيب اللغة (٣/ ٣٤)، والبيتان الأولان منسوبان للشماخ في لسان العرب، مادة (ولق).

ويروى البيت الأول في العين، هكذا:

يدعى الجنيد وهو فينا الزملق

ويروى في اللسان والتاج، مادة (جوع)، تهذيب اللغة (٣/ ٣٤):

كَانَ الجُنَيْدُ وهُوَ فِينَا الزُّمِلقْ

ويروى في تاج العروس، مادة (زلق):

الزبير زَلِقٌ وزُمَّلِقْ

قال الفراء وكانت العرب إذا أراد أحدهم أن يَعْتانَ المالَ يجُوع ثلاثًا ثم يعرِض لذلك المال، فقال: تالله ما رأيت مالًا أكثرَ ولا أحسنَ فيتساقط، فأرادوا برسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك، فقالوا: ما رأينا مثل حُجَجه ونظروا إليه ليَعِينوه، ورجل زَلِقٌ وزُمَلِقٌ مثال هُدَبِد وزُمالِقٌ وزُمَّلِقٌ بتشديد الميم وهو الذي يُنْزِل قبل أن يجامِعَ قال القُلاخ بن حَزْن المِنْقَري إن الحُصَيْنَ زَلِقٌ وزُمَّلِقْ... وقوله: إن الحصين صوابه إن الجُلَيد، وهو الجُلَيد الكلابي... التهذيب والعرب تقول: رجل زَلِقٌ وزُمَّلِق وهو الشَّكَّاز الذي يُنْزِل إذا حدَّث المرأة من غير جماع وأنشد الفراء هذا الرجز أيضاً. لسان العرب، مادة (زلق).

تلق: الوَلْقُ الإسراع، ووَلَقَ في سيره وَلْقًا: أسرع قال الشماخ يهجو جُلَيْدًا الكلابي ... البيتان. اللسان، مادة (ولق).

مَـنْ لِـيَ بـالمُزَرَّرِ الـيَـلامِـقِ
صـاحِـبِ أدْهـانٍ وألـقٍ آلِـقِ[١]

والقراءةُ التي لا أَسْتَجِيزُ غيرَها: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ﴾ على ما ذكرتُ من قراءة قرأةِ[٢] الأمصارِ؛ لإجماع الحجةِ من القَرَأَة عليها.

وبنحو الذي قلنا من التأويل في ذلك قال أهل التأويل.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاج، عن ابن جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾. قال: تَرْوُونه بعضُكم عن بعضٍ[٣].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابن أبي نَجِيح، عن مجاهدٍ: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ﴾. قال: تَرْوُونه بعضُكم عن بعضٍ[٤].

---

(١) الرجز، بلا نسبة في لسان العرب، مادة (ولق)، تهذيب اللغة (٩/ ٢٣٥)، الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٤٩٩).
المُزَرَّر: من الزِّرّ الذي يوضع في القميص. لسان العرب، مادة (زرر).
واليلامق: جمع يَلْمَق، وهو القباء. المعجم الوسيط، مادة (يلمق).
وهذان البيتان من شواهد اللسان قال أوالق من أَلْقِ الكلام وهو متابعته الأزهري أنشدني بعضهم مَنْ لِيَ بالمُزَرَّرِ. . .البيتان وقال ابن سيده فيما أنشده ابن الأعرابي: أَوَالق من وَلْق الكلام وضربه ضربًا وَلْقًا أي متتابعًا في سرعة، والوَلْقُ السير السهل السريع. لسان العرب، مادة (ولق).

(٢) سقط من س.

(٣) الطبراني في الكبير (٢٣/ ١٤٢/ ١٩٩) من طريق ابن ثور عن ابن جريج به. تقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة. وفيه ضعف وانقطاع.

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٤٣٨)، الطبراني في الكبير (٢٣/ ١٤٢/ ١٩٨) من طريق الفريابي عن ورقاء به، ومن طريقه الحافظ في تغليق التعليق (٤/ ٢٦٥)، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٤٨) من طريق شبل عن ابن أبي نجيح به، الدر المنثور (٥/ ٦٠)، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم وعبد بن حميد والفريابي وابن المنذر وابن أبي شيبة والطبراني، تفسير البغوي (٣/ ٣٣٢). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

قوله: ﴿وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾. يقول تعالى ذكرُه: وتقولون بأفواهكُم ما ليس لكم به علمٌ مِنَ الأمرِ الذي تَرْوُونه، فتقولون: سَمِعنا أن عائشةَ فعلتْ كذا وكذا، ولا تعلمونَ حقيقةَ ذلك ولا صحَّتَهُ، ﴿وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا﴾: وتظنونَ أنَّ قولَكُم ذلك وروايتَكُموه بألسنتِكم، وتلقِّيكموه بعضُكم من[1] بعض، هَيِّنٌ سهلٌ، لا إثمَ عليكُم فيه ولا حَرَجَ، ﴿وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾. يقول: وتلقِّيكُم ذلك كذلك وقولُكُموه بأفواهِكُم، عند اللهِ عظيمٌ من الأمرِ، لأنَّكُم كنتم تؤذونَ به رسولَ الله صلى اللهُ عليه وسلم وحليلَتَه[2].

القول في تأويل قوله

﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾﴾.

يقول تعالى ذكرُه: فلَوْلا أيها الخائضونَ في الإفكِ الذي جاءتْ به عُصبةٌ منكم، ﴿إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾ ممن جاء به ﴿قُلْتُم﴾ ما يحِلُّ لنا أن نتكلَّمَ بهذا، وما ينبغي لنا أن نتفوَّه به، ﴿سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾: تنزيهًا لك يا ربِّ، وبراءةً إليك مما جاءَ بِهِ هؤلاءِ، ﴿هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾ يقول: هذا القولُ بهتانٌ عظيمٌ.

القول في تأويل قوله

﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾﴾.

يقول تعالى ذِكرُه: يذكِّرُكم اللهُ وينهاكُمْ بآي كتابه؛ لئلا تعودوا لمثل فِعْلكم الذي فعلتُمُوه في أمرِ عائشةَ من تلقِّيكم الإفكَ الذي رُوي عليها بألسنتِكم، وقولِكُم بأفواهِكُم ما ليس لكم به علمٌ فيها، أبدًا، ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾. يقول: إن كنتم تتَّعِظُونَ بعظاتِ الله، وتأتمرون لأمرِهِ، وتنتهون عما نهاكم عنه.

---

(١) في س: «عن».

(٢) حليلة الرجل زوجه، والجمع حلائل. المعجم الوسيط، مادة (حلل).

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويل.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾﴾. قال: والذي هو خيرٌ لنا من هذا، أن اللهَ أعْلَمَنَا هذا لكيلا نقعَ فيه، لولا أن الله أعلمناهُ لهلكْنا كما هَلَكَ القومُ، أن يقولَ الرجلُ: أنا سمعتُهُ ولم أخترِقْه ولم أتقوَّلْهُ، فكان خيرًا حين أعلمناه اللهُ؛ لئلا نَدْخُلَ في مثلِهِ أبدًا، وهو عند الله عظيم[1].

وقوله: ﴿وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَٰتِ﴾: ويفصِّلُ اللهُ لكم حُجَجَهُ عليكُم، بأمرِهِ ونهيِهِ؛ ليتبيَّن المطيعُ له منكم من العاصي، ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بكم وبأفعالِكُم، لا يخفى عليه شيءٌ، وهو مجازٍ المحسن منكم بإحسانِهِ، والمسيءَ بإساءَتِهِ، ﴿حَكِيمٌ﴾ في تدبيرِهِ خلقَهُ، وتكليفِهِ ما كَلَّفهُم من الأعمالِ، وفرْضِهِ ما فرضَ عليهم من الأفعالِ.

القول في تأويل قوله

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾.

يقول تعالى ذكرُه: إن الذين يُحبُّونَ أَنْ يذيعَ الزنى في الذين صدَّقوا باللهِ ورسولِهِ، ويظهرَ ذلك فيهم، ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. يقول: لهم عذابٌ وجيعٌ في الدنيا، بالحدِّ الذي جعلَهُ اللهُ حدًّا لرامي المحصَناتِ والمحصَنينَ إذا رمَوْهُم بذلك، وفي الآخرةِ عذابُ جهنم إنْ مات مُصِرًّا على ذلك غيرَ تائب[2].

---

(١) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) انظر: تفسير ابن عطية (٤/ ١٧٢)، تفسير القرطبي (١٢/ ٢٠٦)، كلاهما عن المصنف.

كما حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاج، عن ابن جُرَيج، عن مجاهدٍ، قولَهُ: ﴿يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ﴾. قال: تظهرَ في شأنِ عائشةَ(١).

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. قال: الخبيثُ عبدُ اللهِ بنُ أُبيٍّ ابن سلول، المنافقُ، الذي أشاعَ على عائشةَ ما أشاعَ عليها من الفِريةِ، ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(٢).

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَهُ: ﴿أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ﴾. قال: تظهرَ، يُتَحَدَّثُ عن شأنِ عائشةَ(٣).

وقولُهُ: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾. يقول تعالى ذكرُهُ: واللهُ يعلمُ كذبَ الذين جاءوا بالإفكِ من صدقِهم، وأنتم أيها الناس لا تعلمونَ ذلك؛ لأنكم لا تعلمونَ الغيبَ، وإنما يعلم ذلك عَلَّامُ الغيوبِ. يقول: فلا تَرْوُوا ما لا عِلْمَ لكم بهِ من الإفكِ على أهلِ الإيمانِ باللهِ، ولا سيما على حَلائلِ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم، فتهلِكُوا.

---

(١) إسناده فيه ضعف وانقطاع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٥٠) عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ بن الفرج عن ابن زيد به. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٤٣٨)، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٤٨) من طريق شبابة، والطبراني في الكبير (٢٣/ ١٤٦/ ٢١٢) من طريق الفريابي، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٦١) بنحوه، وعزاه للمصنف وعبد بن حميد والفريابي وابن المنذر والطبراني. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

القول في تأويل قوله

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾.

يقول تعالى ذكرُه: ولولا أن اللهَ تفضَّلَ عليكم أيُّها الناسُ ورحِمَكُم، وأنَّ اللهَ ذو رأفةٍ ورحمةٍ[1] بخلْقِهِ، لهلكتُم فيما أفضتُم فيه، وعاجَلَتْكم من اللهِ العقوبةُ.

وتَرَكَ ذكرَ الجوابِ لمعرفةِ السامع بالمرادِ من الكلامِ بعدَه عليه[2]، وهو قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِۚ﴾ الآية.

القول في تأويل قوله

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۚ﴾.

يقول تعالى ذِكْرُهُ للمؤمنين به: يا أيها الذين صَدَّقوا اللهَ ورسولَهُ، لا تسلُكوا سَبيلَ الشيطانِ وطُرُقَهُ، ولا تقتفوا آثارَهُ، بإشاعَتِكُم الفاحشةَ في الذين آمنوا، وإذاعتِكُموها فيهم، وروايتِكُم ذلك عَمَّنْ جاء به، فإن الشيطانَ يأمُرُ بالفحشاءِ، وهي الزنى، والمنكرِ من القولِ.

وقد بَيَّنَّا معنى «الخطوات» و«الفحشاء» فيما مضَى بشواهدِ ذلك بما أغْنَى عن إعادتِهِ في هذا الموضع[3].

---

(١) في س: «ذو رحمة».

(٢) سقط من س.

(٣) انظر: ما تقدم في تفسير سورة البقرة، آية: ١٦٨ .

القول في تأويل قوله

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ: ولولا فضلُ اللهِ عليكُم أيها الناسُ ورحمتُهُ لكم، ما تَطَهَّر مِنكُم من أحدٍ أبدًا من دَنَسِ ذنوبِهِ وشِرْكِهِ، ولكنَّ اللهَ يطهِّرُ مَن يشاءُ مِن خلقِه.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا عبدُ الله، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابن عباسٍ قوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾. يقول: ما اهتدَى منكم من الخلائقِ لشيءٍ من الخيرِ، ينفعُ به نفسَهُ، ولم يتَّقِ شيئًا من الشرِّ يدفعُهُ عن نفسِهِ[1].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾. قال: ما زَكَى: ما أسلَم. قال: وكلُّ شيءٍ في القرآنِ مِن «زكى» أو «تَزكَّى» فهو الإسلامُ[2].

وقولُهُ: ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾. يقولُ: والله سميعٌ لما تقولون بأفواهكم، وتَلَقَّوْنه بألسنتكم، وغيرِ ذلك من كلامِكم، عليمٌ بذلك كلِّهِ، وبغيرِهِ من أمورِكم، محيطٌ به، مُحْصِيهِ عليكم، ليُجازيَكم بكلِّ ذلك.

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٥٣) عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٥/ ٦٢)، وفتح القدير (٤/ ٢١)، بدون: ينفعُ به نفسَهُ. . .إلخ، وعزياه للمصنف وابن أبي حاتم وابن المنذر. وإسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٥٣) عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ بن الفرج عن ابن زيد. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

القول في تأويل قوله

﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ: ولا يحلِفْ باللهِ ذَوُو[1] الفضلِ منكم، يعني: ذَوي التفضُّلِ ﴿وَٱلسَّعَةِ﴾، يقول: وذَوُو[2] الجِدَةِ.

واختلفَتِ القَرَأَةُ في قِراءةِ قولِهِ: ﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾؛ فقرأَتْه عامَّةُ قَرَأَةِ الأمصارِ: ﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾ بمعنى: «يفتعل» من الأَلِيَّةِ، وهي القسمُ باللهِ، سِوى أبي جعفرٍ وزيدِ بنِ أسلم، فإنه ذُكِرَ عنهما أنهما قَرأَا ذلك: (وَلا يَتألَّ)[3] بمعنى: «يتفعل»، من الأَلِيَّةِ.

والصوابُ من القراءةِ في ذلك عندي قراءةُ من قرَأَ: ﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾ بمعنى: «يفتعل»، من الأَلِيَّة، وذلك أن ذلك في خطِّ المصحف كذلك، والقراءةُ الأُخرى مخالفةٌ خطَّ المصحف[4] فاتِّباعُ المصحفِ مع قراءةِ جماعةِ القَرَأَةِ وصحَّةِ المقروءِ به، أَوْلى من خلافِ ذلك كلِّهِ[5].

وإنما عُنِي بذلك أبو بكر الصدِّيقُ رضي الله عنه في حَلِفِه بالله لا يُنفقُ على مِسْطَحٍ، فقال جلَّ ثناؤُه: ولا يحلِفُ من كان ذا فضلٍ من مالٍ وسَعةٍ منكم، أيُّها المؤمنون بالله، ألا يُعْطُوا[6] ذَوِي قَرابَتِهِم، فيصِلُوا به أرحامَهُم، كمِسْطحٍ، وهو

---

(١) في الأصل: «ذو»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل: «ذوي»، والمثبت من هـ، س.

(٣) هي قراءة أبي جعفر -من العشرة- وزيد بن أسلم والحسن وعبد الله بن عياش بن ربيعة. انظر: غاية الاختصار (٢/ ٥٨٨)، المحتسب (٢/ ١٠٦)، النشر لابن الجزري (٢/ ٣٣١)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤١٠).

(٤) في الأصل زيادة: «كذلك».

(٥) انظر: تفسير ابن عطية (٤/ ١٧٣) عن المصنف.

(٦) في الأصل: «تعطوا» بتاء مثناه فوقية، والمثبت من هـ، س.

ابنُ خالةِ أبي بكر، ﴿وَٱلْمَسَٰكِينَ﴾. يقول: وذوي خَلَّةِ الحاجةِ، وكان مِسْطحٌ منهم؛ لأنه كان فقيرًا محتاجًا، ﴿وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾: وهم الذين هاجروا [من][1] ديارِهَم وأموالِهُم في جهادِ أعداءِ اللهِ، وكان مِسْطَحٌ منهم؛ لأنه كان ممن هاجرَ من مكةَ إلى المدينةِ، وشَهِدَ مع رسولِ الله صلى اللهُ عليه وسلم بدرًا، ﴿وَلْيَعْفُوا۟﴾. يقول: وليعفُوا عمَّا كان منهم إليهم من جُرم، وذلك كجرمِ مِسْطَحٍ إلى أبي بكرٍ في إشاعتِهِ على ابنتِهِ عائشةَ ما أشاعَ من الإفكِ، ﴿وَلْيَصْفَحُوٓا۟﴾. يقول: وليتركوا عقوبتَهم[2] على ذلكَ، بحرمانِهِم ما كانوا يؤتونَهم قبلَ ذلك، ولكن ليعودوا لهم إلى مثلِ الذي كانوا لهم عليه من الإفضالِ عليهم، ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾. يقول: ألا تحبونَ أيها الناس[3] أنْ يستُرَ اللهُ عليكُم ذنوبَكُم بإفضالِكُم عليهم، فيتركَ عقوبتَكُم عليها، ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ﴾ لذنوبِ من أطاعَهُ، واتَّبعَ أمرَهُ، ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهم أن يعذِّبَهم مع اتباعِهم أمرَهُ، وطاعَتِهم إياهُ على ما كان لهم من زَلَّةٍ وهَفْوَةٍ، قد استغفروه منها، وتابوا إليهِ من فعلها[4].

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدَّثنا سَلَمةُ، عن ابنِ إسحاق، عن الزهريِّ، عن عَلقَمَةَ ابنِ وقَّاص الليثيِّ، وعن[5] سعيدِ بنِ المسَيَّبِ، وعن عروةَ بنِ الزبيرِ، وعن عُبَيْد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشةَ. قال: وحدَّثني ابنُ إسحاق، قال: حدَّثنا يحيى ابنُ عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، عن عائشةَ. قال: وحدَّثني ابن إسحاق، قال: حدَّثني عبدُ اللهِ بنُ أبي بكر بنِ محمد بن عمرو بن حزم الأنصاريُّ، عن عمرةَ

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت هـ، س.

(٢) في الأصل: «عقوبته»، والمثبت هـ، س.

(٣) سقط من هـ، س: «أيها الناس».

(٤) انظر: تفسير ابن عطية (٤/ ١٧٢، ١٧٣).

(٥) في الأصل: «عن» بدون واو، وكذلك التي بعدها، والمثبت من هـ، س.

بنتِ عبد الرحمن، عن عائشةَ، قالت: لما نزلَ هذا -يعني قولَهُ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ في عائشةَ، وفيمن قال لها ما قال- قال أبو بكرٍ، وكان يُنفِقُ على مِسْطحٍ لقرابتِهِ وحاجته: واللهِ لا أُنفِقُ على مِسْطحٍ شيئًا أبدًا، ولا أنفعُهُ بنفعٍ أبدًا، بعد الذي قال لعائشةَ ما قال، وأدخَل عليها[1] ما أَدْخَلَ. قالتْ: فأنزلَ اللهُ في ذلك: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ﴾ الآية. قالت: فقال أبو بكرٍ: واللهِ إني لأُحبُّ أن يغفرَ اللهُ لي. فرجَعَ إلى مِسْطحٍ نفقتَهُ التي كان يُنْفِقُ عليه، وقال: واللهِ لا أَنزِعُهَا منه أبدًا[2].

حدَّثني عليٌّ، قال حدَّثنا عبدُ اللهِ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابن عباسٍ قولَهُ: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ﴾ يقول: لا تُقْسِمُوا ألا تنفعوا أحدًا[3].

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمِّي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ، قوله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ﴾ إلى آخر الآيةِ. قال: كان ناسٌ من أصحابِ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قد رَمَوا عائشةَ بالقبيحِ، وأفشَوا ذلك، وتكلَّموا بِهِ، فأقسَمَ ناسٌ من أصحابِ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم، فيهم أبو بكر، ألَّا يتصدَّق على رجلٍ تكلَّمَ[4] بشيءٍ من هذا ولا يصلَهُ، فقال: لا يُقْسِم أولو الفضلِ منكم والسَّعة أن يصِلوا أرحامَهُم، وأن يُعطوهُم من أموالِهم كالذي كانوا يفعلُون قَبْلَ ذلك، فأمرَ اللهُ أن يُغْفَرَ لهم، وأن يُعْفَى عنهم[5].

---

(١) في الأصل: «عليه»، والمثبت من هـ، س.

(٢) تقدم تخريجه بكافة طرقه.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٥٣) عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٥/ ٦٢)، فتح القدير (٤/ ٢٣)، وعزياه للمصنف وابن أبي حاتم وابن المنذر. وإسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٤) في الأصل: «يتكلم»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٥) الطبراني في الكبير (٢٣/ ١٥٠/ ٢٢٣) من طريق محمد بن سعد به، الدر المنثور (٥/ ٦٣)، وفتح القدير (٤/ ٢٣، ٢٤)، وعزياه للمصنف وابن مردويه، تفسير البغوي (٣/ ٣٣٤)، تفسير ابن عطية (٤/ ١٧٣)، تفسير القرطبي (١٢/ ٢٠٧). وقال الشيخ شاكر عن هذا الإسناد (١/ ٢٦٣): إسناد مسلسل بالضعفاء من أسرة واحدة. وانظر: الإتقان (٢/ ٤٩٨).

حُدِّثت عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقول: أخبرنا عبيدٌ، قال: سمعتُ الضَّحَّاكَ يقول في قولِهِ: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ﴾: لما أَنْزَلَ اللهُ تعالى ذكرُهُ عُذرَ عائشةَ من السماءِ، قال أبو بكرٍ وآخرون من المسلمينَ: واللهُ لا نصلُ رجلًا منهم [تكلَّم][1] بشيءٍ من شأنِ عائشةَ، ولا ننفعُه[2]. فأنزل الله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ﴾. يقول: ولا يحلِفْ[3].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ، في قولِ اللهِ: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾. قال: كان مِسْطَحٌ ذا قَرَابةٍ، ﴿وَٱلْمَسَٰكِينَ﴾. قال: كان مسكينًا، ﴿وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾: كان بدْريًّا[4].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابن أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قوله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ﴾. قال: أبو بكرٍ حَلَفَ أن لا ينفعَ يتيمًا في حَجْرِه كان أشاعَ ذلك، فلما نزلتْ هذه الآيةُ قال: بَلَى، أنا أُحبُّ أَنْ يغفرَ اللهُ لِي، فَلأكونَنَّ ليتيمي خيرَ ما كنتُ له قَطُّ[5].

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٢) في الأصل: «ننفقه»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٣) تفسير الضحاك (٢/ ٦٠٩)، تفسير البغوي (٣/ ٣٣٤)، تفسير ابن عطية (٤/ ١٧٣)، تفسير القرطبي (١٢/ ٢٠٧)، تفسير الثعلبي (٧/ ٨١). والإسناد ضعيف وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٤) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٥) تفسير مجاهد (٢/ ٤٣٨) من طريق آدم، والطبراني في الكبير (٢٣/ ١٤٨/ ٢٢٠) من طريق الفريابي، كلاهما عن ورقاء به، والطبراني أيضًا (٢٣/ ١٤٩/ ٢٢١) من طريق ابن ثور عن ابن جريج عن مجاهد. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

القول في تأويل قوله

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ﴾ بالفاحشةِ ﴿ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾، يعني: العَفِيفَاتِ، ﴿ٱلْغَٰفِلَٰتِ﴾ عن الفواحشِ، ﴿ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ باللهِ ورسولِهِ، وما جاءَ به من عندِ اللهِ، ﴿لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾. يقول: أُبْعِدُوا من رحمةِ اللهِ في الدنيا والآخرةِ، ﴿وَلَهُمْ﴾ في الآخرةِ ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ وذلك عذابُ جهنمَ.

واختلَفَ أهلُ التأويلِ في المحصناتِ اللاتي هذا حُكمُهنَّ؛ فقال بعضُهم: إنما ذلك لعائشةَ خاصةً، وحكمٌ من اللهِ فيها وفيمَنْ رماها، دون سائرِ نساءِ أمةِ نبيِّنا صلى اللهُ عليه وسلم.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ أبي الشَّوَارِبِ، قال: حدَّثنا عبدُ الواحدِ بن زياد، قال: حدَّثنا خُصَيْفٌ، قال: قلتُ لسعيدِ بنِ جُبير: الزنى أشدُّ أم قذفُ المحصَنةِ؟ فقال: الزنى، فقلتُ: أَلَيْسَ يقول اللهُ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ الآية؟ قال سعيدٌ: إنما كان هذا لعائشةَ خاصةً(١).

حدَّثنا أحمدُ بنُ عَبْدَةَ الضَّبِّي، قال: حدَّثنا أبو عَوَانةَ، عن عمرَ بن أبي سَلَمَة، عن أبيه، قال: قالت عائشةُ: رُمِيتُ بما رُمِيت به وأنا غافلةٌ، فبلغَني بعدَ ذلك.

---

(١) تفسير الثوري ص(٢٢٣) -ومن طريقه الطبراني في الكبير (٢٣/ ١٥١/ ٢٢٦)- عن خصيف به، الطبراني في الكبير (٢٣/ ١٥١/ ٢٢٧) من طريق محمد بن فضيل عن خصيف به، الدر المنثور (٥/ ٦٤)، وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر والطبراني، تفسير ابن عطية (٤/ ١٧٤) آخره، زاد المسير (٦/ ٢٥)، تفسير القرطبي (١٢/ ٢٠٩)، تفسير البغوي (٣/ ٣٣٤). وخُصَيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون، فيه ضعف، وقد رُمِيَ بالإرجاء. انظر: تهذيب الكمال (٨/ ٢٥٧)، تهذيب التهذيب (٢/ ٨٧)، التقريب (١٧١٨).

قالت: فبينَمَا رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم عندي جالسٌ، إذ أُوحي إليه، وكان إذا أُوحي إليهِ أَخَذَهُ كهيئةِ السُّبَات[(١)]، وأنه أُوحيَ إليه وهو جالسٌ عندي، ثم اسْتَوَى جالسًا يمسحُ عن وجههِ، وقال: «يا عائشةُ، أَبْشِري». قالت: فقلتُ: بحمدِ اللهِ لا بحمدِكَ، فَقَرأَ: «﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ حتى بلغَ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾»[(٢)].

وقال آخرون: بل ذلك لأزواجِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم خاصَّةً، دونَ سائرِ النساءِ غيرِهنَّ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حُدِّثت عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقول: أخبرنا عُبَيْدٌ، قال: سمعتُ الضَّحَّاكَ يقول في قولِهِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ الآية: أزواجَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم خاصَّةً[(٣)].

وقال آخرون: نزلتْ هذه الآيةُ في شأنِ عائشةَ، وعُنِيَ بها كلُّ من كان بالصفةِ التي وصف اللهُ في هذه الآية. قالوا: فذلك حكمُ كلِّ من رَمَى محصنةً، لم تُقارفْ سُوءًا.

---

(١) السُّباتُ: النَّومةُ الخَفيفة. لسان العرب، مادة (سبت).

(٢) أحمد (٢٤٧٦٤) عن أبي سعيد، ومسند عبد بن حميد (١٥٢٠) عن عمرو بن عون، والطبراني في الكبير (٢٣/ ١٢١/ ١٥٦) من طريق يحيى بن عبد الحميد الحماني، ثلاثتهم عن أبي عوانة به، الدر المنثور (٥/ ٦٤)، وعزاه للمصنف وابن مردويه وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٠/ ١٩٩)، وعزاه للمصنف.
وعمر بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، قاضي المدينة، فيه ضعف. انظر: تهذيب الكمال (٢١/ ٣٧٥)، تهذيب التهذيب (٤/ ٢٨٦)، التقريب (٤٩١٠).

(٣) تفسير الضحاك (٢/ ٦١٠)، تفسير الثوري ص(٢٢٣) -ومن طريقه الطبراني في الكبير (٢٣/ ١٥٢/ ٢٢٩)- عن سلمة بن نبيط عن الضحاك به، الدر المنثور (٥/ ٦٤)، وعزاه للمصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٤/ ١٧٤)، تفسير ابن كثير (١٠/ ١٩٩)، تفسير القرطبي (١٢/ ٢٠٩)، زاد المسير (٦/ ٢٥).
وإسناد المصنف ضعيف، وتقدم الكلام عنه في أول السورة. وإسناد سفيان عن سلمة بن نُبَيْط، وهو ثقة، وقال البخاري: يقال اختلط بآخره. انظر: تهذيب الكمال (١١/ ٣٢١)، تهذيب التهذيب (٢/ ٣٨٢)، التقريب (٢٥١١). فإسناده صحيح.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ، قال: حدَّثنا زيدٌ، عن جعفرِ بن بُرْقَان، قال: سألتُ ميمونًا[(١)]، قلتُ: الذي ذَكَرَ اللهُ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾﴾ [النور: ٤، ٥]. فجعلَ في هذه توبةً، وقال في الأخرى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ﴾ إلى قولِهِ: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾؟ قال ميمون: أما الأولى فعسى أنْ تكونَ[(٢)] قد قارفت، وأما هذه فهي التي لم تُقارفْ شيئًا من ذلك[(٣)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثنا هُشَيْمٌ، قال: أَخبرَنَا العوَّامُ ابنُ حَوْشَبٍ، عن شيخٍ من بني أسدٍ، عن ابن عباسٍ، قال: فسَّر سورةَ «النور» فلما أتى على هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ الآية. قال: هذا في شأنِ عائشةَ وأزواجِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم، وهي مبهمةٌ، وليست لهم توبةٌ،

---

(١) ميمون بن مهران، الإمام الحجة، عالم الجزيرة ومفتيها، أبو أيوب الجزري الرقي، أعتقته امرأة من بني نصر بن معاوية بالكوفة، فنشأ بها، ثم سكن الرقة. قيل: إن مولده عام موت عليٍّ رضي الله عنه، سنة أربعين. حدَّث عن: أبي هريرة وعائشة وابن عباس وابن عمر، وغيرهم. وروى عنه: ابنه عمرو وحميد الطويل وسليمان الأعمش وحجاج بن أرطاة، وخلق سواهم. ووثقه جماعة، وقال أحمد بن حنبل: هو أوثق من عكرمة. وروى سعيد بن عبد العزيز، عن سليمان بن موسى قال: هؤلاء الأربعة علماء الناس في زمن هشام بن عبدالملك: مكحول والحسن والزهري وميمون بن مهران. وكلام العلماء فيه كثير. وله كلام رائق عذب جميل، مليء بالحكم والعبر. توفي سنة سبع عشرة ومائة، وقيل غير ذلك. انظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ٧١)، تهذيب الكمال (٢٩/ ٢١٠)، التقريب (٧٠٤٩).

(٢) في الأصل: «يكون»، والمثبت من هـ، س.

(٣) علي بن سهل بن قادم، شيخ الطبري، صدوق. انظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ٤٥٤)، التقريب (٤٧٤١). وزيد هو ابن أبي الزرقاء، اسمه: يزيد الثعلبي الموصلي أبو محمد، نزيل الرملة، صدوق. انظر: تهذيب الكمال (١٠/ ٧٠)، تهذيب التهذيب (٢/ ٢٤١)، التقريب (٢١٣٨). وجعفر بن بُرْقان الكلابي، أبو عبد الله، الرقي، صدوق، ثقة، ضابط لحديث ميمون وحديث يزيد بن الأصم، يهم في حديث الزهري. انظر: تهذيب الكمال (٥/ ١١)، تهذيب التهذيب (١/ ٣٧٤)، التقريب (٩٣٢). إسناده حسن.

ثم قرأ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟﴾ الآية. قال: فجعلَ لهؤلاءِ توبةً، ولم يجعل لمن قذف أولئك توبةً. قال: فهَمَّ بعضُ القومِ أن يقومَ إليه فيُقَبِّلَ رأسَهُ من حُسْنِ ما فسَّرَ سورةَ «النور»[(١)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾. قال: هذا في عائشةَ، ومن صَنَعَ هذا اليومَ في[(٢)] المسلماتِ، فَلَهُ ما قال اللهُ، ولكنَّ عائشةَ كانتْ إمامَ ذلك[(٣)].

وقال آخرون: نزلتْ هذه الآيةُ في أزواجِ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم، فكان ذلك كذلك حتى نزلتْ الآيةُ التي في أوَّلِ السورةِ، فأوجبَ الجلدَ، وقَبِلَ التَّوبة.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدَّثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ إلى: ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾. يعني: أزواج النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم، رماهنَّ أهلُ النفاقِ، فأوجبَ اللهُ لهم اللعنةَ والغضبَ، وباءوا بسخطٍ من اللهِ. فكان ذلك في أزواجِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم، ثم نزلَ بعدَ ذلك: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾ إلى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. فأنزلَ اللهُ الجَلدَ والتوبةَ، فالتوبةُ تُقبَلُ، والشهادةُ تُرَدُّ[(٤)].

---

(١) الطبراني في الكبير (٢٣/ ١٥٣/ ٢٣٤) من طريق سعيد بن منصور عن هشيم به، الدر المنثور (٥/ ٦٤)، وعزاه للمصنف وسعيد بن منصور والطبراني وابن مردويه، تفسير ابن كثير (١٠/ ١٩٩، ٢٠٠)، وعزاه للمصنف، تفسير البغوي (٣/ ٣٣٤). وفي إسناده مجهول، لا يُعْرَف.

(٢) في الأصل: «وفي» بزيادة واو، والمثبت من هـ، س.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٥٧) عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ بن الفرج عن ابن زيد به، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٠٠). وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٤) تفسير ابن كثير (١٠/ ١٩٩). وإسناده ضعيف، قال الشيخ شاكر عنه (١/ ٢٦٣): إسناد مسلسل بالضعفاء من أسرة واحدة. وانظر: الإتقان (٢/ ٤٩٨).

وأَوْلى هذه الأقوالُ في ذلك عندي بالصوابِ قولُ من قال: نزلتْ هذه الآيةُ في شأنِ عائشةَ، والحكمُ بها عامٌّ في كلِّ من كان بالصفةِ التي وصفهُ اللهُ بها فيها.

وإنما قلنا: ذلك أَوْلى تأويلاتِهِ بالصوابِ؛ لأن اللهَ عَمَّ بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ كلَّ محصنةٍ غافلةٍ مؤمنةٍ، رمَاهَا رامٍ بالفاحشةِ، من غيرِ أن يخُصَّ بذلك بعضًا دون بعضٍ، فكلُّ رامٍ محصنةً بالصفةِ التي ذكر اللهُ جلَّ ثناؤهُ في هذه الآيةِ، فملعونٌ في الدنيا والآخرة، وله[1] عذابٌ عظيم، إلا أن يتوبَ من ذنبِهِ ذلك قبلَ وفاتِهِ، فإنَّ اللهَ دَلَّ باستثنائِهِ بقولِهِ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟﴾ على أن ذلكَ حُكمُ رامي كلِّ محصنةٍ، بأيِّ صفةٍ كانت المحصنةُ المؤمنةُ المرميَّةُ، وعلى أن قولَهُ: ﴿لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾. معناهُ: لهم ذلك إن هلَكوا ولم يَتوبوا.

القول في تأويل قوله

﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ: ولهم عذابٌ عظيمٌ ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ﴾.

فـ«اليوم» الذي في قولِهِ: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ﴾ من صلةِ قوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

وعَنَى بقولِهِ: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ﴾ يومَ القيامةِ، وذلك حين يجحدُ أحدُهم ما اكتسبَ في الدنيا من الذنوبِ، عند تقريرِ اللهِ إيَّاهُ بها، فيختِمُ اللهُ على أفواهِهِم، وتشهدُ عليهم أيديهِم وأرجلُهُم بما كانوا يعملون.

فإن قال قائل: وكيف تشهدُ عليهم ألسنتُهم حين يُختَمُ على أفواهِهِم؟

قيل: عُنِي بذلك أن أَلْسِنَةَ بعضِهم تشهدُ على بعضٍ، لا أنَّ[2] ألسنَتَهُم تَنطِقُ وقد خُتِمَ على الأفواهِ[3].

---

(١) في الأصل: «ولهم»، والمثبت من هـ، س.
(٢) في الأصل: «لأن» والمثبت من هـ، س.
(٣) زاد المسير (٦/ ٢٦) دون آخره.

وقد حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبرنا عمرٌو، عن[١] درَّاجٍ، عن أبي الهيثمُ، عن أبي سعيدٍ، عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم: «**إذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ عُرِّفَ الكَافِرُ بعَمَلِه، فَجَحَدَ وَخَاصَمَ، فَيُقَالُ لَهُ: هَؤُلاءِ جِيرَانُكَ يَشْهَدُونَ عَلَيْكَ. فَيَقُولُ: كَذَبُوا. فَيَقُولُ: أَهْلُكَ وعَشِيرتُكَ. فَيَقُولُ: كَذَبُوا. فَيَقُولُ: أَتَحْلِفُونَ؟ فَيَحْلِفُون، ثُمَّ يُصْمِتُهُم اللهُ، وتَشْهَدُ أَلْسِنَتُهُم، ثُمَّ يُدْخلُهُم[٢] النَّارَ**»[٣].

القول في تأويل قوله

﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُهُ: يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِم أَلْسِنَتُهُم وَأَيْدِيهِم وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُون، ويُوَفِّيهُم[٤] اللهُ حِسَابَهُم وجَزَاءَهُم الحَقَّ على أعمَالِهِم.

والدِّينُ في هذا الموضعِ: الحسابُ والجزاءُ.

كما حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا عبدُ الله، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابن عباسٍ، في قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ﴾. يقول: حسابَهُم[٥].

---

(١) في الأصل: «بن»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٢) في الأصل زيادة لفظ الجلالة: «الله». وانظر: مصادر التخريج.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٥٨) عن يونس به، مسند أبي يعلى (١٣٩٢)، من طريق ابن لهيعة عن دراج أبي السمح به، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٠١)، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم، الدر المنثور (٥/ ٦٤، ٦٥)، وعزاه لابن أبي حاتم والطبراني وأبي يعلى وابن مردويه.
وعمرو بن الحارث بن يعقوب الأنصاري مولاهم المصري أبو أيوب، ثقة فقيه حافظ، وغمزه أحمد. انظر: تهذيب الكمال (٢١/ ٥٧٠)، تهذيب التهذيب (٤/ ٣٢٦)، التقريب (٥٠٠٤). ودرَّاج بن سمعان، أبو السَّمْح، قيل: اسمه عبد الرحمن ودراج لقب، السهمي، فيه ضعف وخاصة في حديثه عن أبي الهيثم. انظر: تهذيب الكمال (٨/ ٤٧٧)، تهذيب التهذيب (٢/ ١٢٣)، التقريب (١٨٢٤). وإسناده ضعيف.

(٤) في س: «يوفيهم» بدون واو.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٦٠) عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٥/ ٦٥)، وفتح القدير (٤/ ٢٤)، وعزياه للمصنف وابن أبي حاتم وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٠٢). وإسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

واختلفتِ القَرَأَة في قراءةِ قوله: ﴿ٱلْحَقُّ﴾؛ فقرأته عامَّةُ قَرَأَةِ الأمصارِ: ﴿دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ﴾ نصبًا على النعتِ لـ«الدِّين»[١]، كأنه قال: يُوَفِّيهم اللهُ ثوابَ أعمَالِهم حقًّا. ثم أدخل في «الحقِّ» الألفَ واللامَ، فنصبَهُ بما نَصبَ به «الدينَ».

وذُكر عن مجاهد أنه قَرَأَ ذلك: (يُوَفِّيهمُ اللهُ دينَهُمُ الحَقُّ) برفعِ «الحقِّ» على أنه مِن نعتِ «اللهِ»[٢].

حدَّثنا بذلك أحمدُ بنُ يوسف، قال: حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا يزيدُ، عن جريرِ بنِ حازمٍ، عن حُمَيْدٍ، عن مجاهدٍ أنه قرأها: (الحقُّ) بالرفع[٣]. قال جريرٌ: وقرأتُهَا في مصحف أُبيِّ بنِ كعبٍ: (يُوَفِّيهمُ اللهُ الحَقُّ دِينَهُم)[٤].

والصوابُ من القِرَاءةِ في ذلك عندنا ما عليه قَرَأَةُ الأمصارِ، وهو نصبُ «الحقِّ» على إتباعِه إعرابَ «الدينِ»؛ لإجماعِ الحجةِ عليه.

وقولُه: ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ﴾. يقول: ويعلمونَ يومئذٍ أن اللهَ هو الحقُّ الذي يُبَيِّنُ لهم حقائقَ ما كان يَعِدُهُم في الدنيا من العذابِ، ويزولُ حينئذٍ الشكُّ فيه عن أهلِ النفاقِ الذين كانوا فيما كانَ يَعِدُهُم في الدنيا يَمْتَرُونَ.

---

(١) هي قراءة العشرة. انظر: الغاية (٢/ ٥٨٨)، النشر (٢/ ٣٣١).

(٢) هي قراءة عبد الله ومجاهد وأبي روق وأبي حيوة. انظر: المحتسب (٢/ ١٠٧)، إعراب القرآن للنحاس (٣/ ١٣٢)، البحر المحيط (٦/ ٤٠٥).

(٣) الدر المنثور (٥/ ٦٥)، وعزاه للمصنف. وفي إسناده حميد بن أبي حميد الطويل، وهو ثقة، مدلس، وقد عنعن. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٣٥٥)، تهذيب التهذيب (٢/ ٢٥)، التقريب (١٥٤٤).

(٤) في الأصل: «دينهم الحق»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.
انظر: المصادر السابقة، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٠٢)، تفسير القرطبي (١٢/ ٢١٠، ٢١١)، تفسير ابن عطية (٤/ ١٧٤). إسناده صحيح.
حميد بن أبي حميد الطويل أبو عبيدة البصري اختلف في اسم أبيه على نحو عشرة أقوال ثقة مدلس. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٣٥٥)، تهذيب التهذيب (٢/ ٢٥)، التقريب (١٥٤٤).

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه

﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾.

اختَلَفَ أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك؛ فقال بعضُهم: معناهُ الخبيثاتُ من القولِ للخبيثينَ من الرجالِ، والخبيثونَ من الرجالِ للخبيثاتِ من القول، والطيباتُ من القول للطيبينَ من الناسِ، والطيبونَ من الناس للطيبات من القول.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قولَه: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ﴾. يقولُ: الخبيثاتُ من القول للخبيثين من الرجال، والخبيثون من الرجال للخبيثاتِ من القول. وقولَه: ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ﴾. يقولُ: الطيباتُ من القولِ للطيبين من الرجال، والطيبونَ من الرجالِ للطيباتِ من القولِ، نزلت في الذين قالوا في زوجةِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم ما قالوا من البُهتَانِ. ويقال: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾: الأعمالُ الخبيثةُ تكون للخبيثينَ، والطيباتُ[1] من الأعمالِ تكونَ للطيبينَ[2].

---

(١) في الأصل: «الطيبون»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٢) الطبراني في الكبير (٢٣/ ١٥٩/ ٢٥٠) من طريق محمد بن سعد به، وفيه أيضًا (٢٣/ ١٥٨/ ٢٤٨)، وفي تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٦٠، ٢٥٦١، ٢٥٦٣) كلاهما من طريق عبد الله بن مسلم بن هرمز عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، الطبراني في الكبير (٢٣/ ١٥٨/ ٢٤٩) من طريق طلحة بن عمرو عن عطاء عن ابن عباس، الدر المنثور (٥/ ٦٦)، وفتح القدير (٤/ ٢٤)، وعزياه للمصنف والطبراني وابن مردويه، وفي الدر أيضًا: لابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٠٢)، تفسير ابن عطية (٤/ ١٧٤) بلفظ: هي الأقوال والأفعال.

لهذا الأثر ثلاثة أسانيد، وكلها ضعيفة:

فالإسناد الأول: إسناد المصنف وهو ضعيف؛ فقد قال الشيخ شاكر عنه (١/ ٢٦٣): إسنادٌ مسلسلٌ بالضعفاءِ من أسرةٍ واحدةٍ. انظر: الإتقان (٢/ ٤٩٨). =

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ، عن مجاهدٍ: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾ قال[1]: الخبيثاتُ من الكلامِ للخبيثينَ من الناس، والطيباتُ من الكلامِ للطيبينَ من الناس[2].

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه[3].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ عن مجاهد[4] في قولِ اللهِ: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ﴾. قال: الطيباتُ: القولُ الطيبُ يخرجُ من الكافرِ والمؤمنِ، فهو للمؤمنِ، والخبيثاتُ: القولُ الخبيثُ يخرجُ من المؤمنِ والكافرِ، فهو للكافرِ، ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ﴾. وذلك أنه برَّأَ كليهما مما ليس له[5] بحقٍّ من الكلامِ.

حدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا وَرْقَاءُ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ في قوله: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ

= والإسناد الثاني: فيه عبد الله بن مسلم بن هرمز المكي، وهو ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (١٦/ ١٣٠)، التقريب (٣٦١٦).

والإسناد الثالث: فيه طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي المكي، وهو متروك. انظر: تهذيب الكمال (١٣/ ٤٢٧)، التقريب (٣٠٣٠).

(١) سقط من س: «الخبيثات للخبيثين، قال».

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٦٠، ٢٥٦١، ٢٥٦٣) مفرقًا، ومعلقًا، تفسير ابن عطية (٤/ ١٧٤)، تفسير القرطبي (١٢/ ٢١١)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٠٢).

وعثمان بن الأسود بن موسى المكي مولى بني جمح، ثقة ثبت. انظر: تهذيب الكمال (١٩/ ٣٤١)، التقريب (٤٤٥١). ورواته ثقات؛ ولكن قال ابن حبان في الثقات (٧/ ٣٣١): لم يسمع التفسيرَ من مجاهد أحدٌ غير القاسم بن أبي بزة.

(٣) تفسير الثوري ص(٢٢٣، ٢٣٤). وابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٤) سقط من س: «عن مجاهد».

(٥) سقط من س.

لِلطَّيِّبَٰتِ﴾. يقول: الخبيثاتُ والطيباتُ: القولُ السيئُ والحسنُ؛ للمؤمنينَ[(١)] الحسنُ، وللكافرينَ السيئُ، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ﴾. وذلك بأنه ما قالَ الكافرون من كلمةٍ طيبةٍ فهي للمؤمنين، وما قال المؤمنونَ من كلمةٍ خبيثةٍ فهي للكافرين، كلٌّ بريءٌ مما ليسَ بحقٍّ من الكلامِ[(٢)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثَوْرٍ، عن مَعْمَرٍ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾. قال: الخبيثاتُ من الكلامِ للخبيثينَ من الناس، والخبيثونَ من الناسِ للخبيثات من الكلام[(٣)].

حدَّثنا الحسنُ قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال أخبرنا مَعْمَرٍ عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٤)].

حُدِّثت عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقول: أخبرنا عُبَيْدٌ، قال: سمعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قوله: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾ الآية. يقول: الخبيثاتُ من القولِ للخبيثينَ من الرجالِ، والخبيثونَ من الرجالِ للخبيثاتِ من القولِ، والطيباتُ من القولِ للطيبينَ من الرجالِ، والطيبونَ من الرجالِ للطيباتِ من القولِ، فهذا في الكلامِ، وهم الذين قالوا لعائشةَ ما قالوا، هم الخبيثون. والطيبونَ هم المبرَّءون مما قال الخبيثونَ[(٥)].

حدَّثنا أبو زرعةَ، قال حدثنا أبو نُعَيْمٍ، قال: حدَّثنا سَلَمةُ -يعني ابنَ نُبَيْطٍ

---

(١) في الأصل: «للمؤمن»، والمثبت من هـ، س.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٤٣٩) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٦١، ٢٥٦٤) مفرقًا من طريق شبابة، والطبراني في الكبير (٢٣/ ١٥٧/ ٢٤٣) من طريق الفريابي، ثلاثتهم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٦٦)، وفتح القدير (٤/ ٢٤)، وعزياه للمصنف وابن أبي حاتم وعبد الرزاق وعبد بن حميد والفريابي وابن المنذر والطبراني. وإسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه.

(٣) الطبراني في الكبير (٢٣/ ١٥٧/ ٢٤٤) من طريق محمد بن ثور به. وتقدم.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٥٥). وتقدم.

(٥) تفسير الضحاك (٢/ ٦١٠)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٠٢). والإسناد ضعيف، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

الأشجعيَّ- عن الضَّحَّاكِ: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾. قال: الخبيثاتُ من الكلامِ للخبيثينَ من الناس، والطيباتُ من الكلام للطيبين من الناس[(١)].

قال: حدثنا قبيصةُ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ وعثمانَ بنِ الأسودِ، عن مجاهدٍ: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ﴾. قال: الخبيثاتُ من الكلامِ للخبيثينَ من الناسِ، والخبيثونَ من الناسِ للخبيثاتِ من القولِ، [والطيبات من القول][(٢)] للطيبين من الناس، والطيبون من الناس للطيبات من القولِ[(٣)].

قال: حدثنا سفيانُ عن خُصَيْفٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، قال: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ﴾. قال: الخبيثاتُ من القولِ للخبيثينَ من الناسِ، والخبيثونَ من الناسِ للخبيثاتِ من القولِ، والطيباتُ من القولِ للطيبينَ من الناسِ، والطيبونَ من الناس للطيبات من القول[(٤)].

---

(١) تفسير الضحاك (٢/ ٦١١)، الطبراني في الكبير (٢٣/ ١٥٧/ ٢٤٢) من طريق عن سلمة بن نبيط به، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٦١، ٢٥٦٣) مفرقًا، ومعلقًا، الدر المنثور (٥/ ٦٦)، وعزاه لعبد بن حميد.
أبو زرعة الرازي هو عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ، إمام حافظ ثقة مشهور. انظر: تهذيب الكمال (١٩/ ٨٩)، التقريب (٤٣١٦). وأبو نعيم المُلائي هو الفضل بن دكين الكوفي، واسم دكين: عمرو بن حماد بن زهير التيمي، مولاهم الأحول، مشهور بكنيته، ثقة ثبت. انظر: تهذيب الكمال (٢٣/ ١٩٧)، التقريب (٥٤٠١). وسلمة بن نبيط ثقة، تقدم الكلام عنه. فالإسناد صحيح.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج السابقة.

(٣) قبيصة بن عقبة بن محمد بن سفيان السُّوَائي أبو عامر الكوفي، صدوق إلا في حديثه عن سفيان فقد سمع منه وهو صغير. انظر: تهذيب الكمال (٢٣/ ٤٨١)، تهذيب التهذيب (٤/ ٥٣٧)، التقريب (٥٥١٣)، الشيخ شاكر (٧/ ٤٨٠). وعثمان بن الأسود بن موسى المكي مولى بني جمح، ثقة ثبت. انظر: تهذيب الكمال (١٩/ ٣٤١)، التقريب (٤٤٥١). فالإسناد فيه ضعف، وأيضًا قال ابن حبان في الثقات (٧/ ٣٣١): لم يسمع التفسيرَ من مجاهد أحدٌ غير القاسم بن أبي بزة.

(٤) تفسير الثوري ص(٢٢٤)، الطبراني في الكبير (٢٣/ ١٥٦/ ٢٣٩)، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٦٢، ٢٥٦٣) مفرقًا، كلاهما من طريق عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير، تفسير القرطبي (١٢/ ٢١١)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٠٢). وإسناده صحيح.

قال: حدثني محمدُ بنُ أبي[(١)] بكرِ بنِ مُقَدَّمٍ، قال: أخبرنا يحيى بنُ سعيدٍ، عن عبدِ الملكِ، يعني ابنَ أبي سليمانَ، عن القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ﴾. قال: الخبيثاتُ من القولِ للخبيثينَ من الناسِ[(٢)].

قال: حدَّثنا عباسُ بنُ الوليدِ النَّرْسِيُّ، قال: حدَّثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ﴾. يقول: الخبيثاتُ من القولِ والعملِ للخبيثينَ من الناسِ، والخبيثونَ من الناس للخبيثات من القولِ والعملِ[(٣)].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن طلحةَ بنِ عمرٍو، عن عطاءٍ، قال: ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ﴾. قال: الطيباتُ من القولِ للطيبينَ من الناسِ، والطيبونَ من الناسِ للطيباتِ من القولِ، والخبيثات من القول للخبيثين من الناس، والخبيثون من الناس للخبيثات من القول[(٤)].

---

(١) سقط من س.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٦٢) من طريق عثمان بن الأسود عن القاسمِ بن أبي بَزَّة عن مجاهدٍ وسعيدِ بن جبيرٍ، الطبراني في الكبير (٢٣/ ١٥٨/ ٢٤٧) من طريق حسن بن صالح عن عبد الملك بن أبي سليمان عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد أو سعيد بن جبير، وفيه أيضًا (٢٣/ ١٥٨/ ٢٤٦) من طريق علي بن مسهر ومروان بن معاوية، كلاهما عن عبد الملك بن أبي سليمان عن القاسم بن أبي بزة عن سعيد بن جبير قوله.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٦١) معلقًا، وفي (٨/ ٢٥٦٣) عن محمد بن يحيى عن العباس بن الوليد به، الطبراني في الكبير (٢٣/ ١٦٠/ ٢٥٢) عن داود بن محمد بن صالح عن العباس بن الوليد به، الدر المنثور (٥/ ٦٦)، وفتح القدير (٤/ ٢٤)، وعزياه للمصنف والطبراني، وفي الدر أيضًا: لعبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٤/ ١٧٤) بلفظ: هي الأقوال والأفعال. وسعيد بن أبي عروبة، ثقة من أثبت الناس في قتادة؛ ولكن قال يحيى بن سعيد: سعيد بن أبي عروبة لم يسمعِ التفسيرَ من قتادة. انظر: الجرح والتعديل (١/ ٢٤٠). وقال أحمد بن حنبل: لم يكن لسعيد بن أبي عروبة كتاب، إنما كان يحفظ ذلك كلَّه، وزعموا أن سعيدًا قال: لم أكتب إلا تفسيرَ قتادة وذلك أن أبا معشر كتب إليَّ أن أكتبه. انظر: تهذيب الكمال (١١/ ٨).

(٤) الدر المنثور (٥/ ٦٦)، بتقديم وتأخير، وعزاه لعبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٢/ ٢١١)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٠٢)، الطبراني في الكبير (٢٣/ ١٥٩/ ٢٤٩) من طريق محبوب بن محرز القواريري عن=

وقال آخرون: بل معنى ذلك: الخبيثاتُ من النساءِ للخبيثينَ من الرجال، والخبيثون من الرجال للخبيثاتِ من النساءِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ﴾. قال: نزلتْ في عائشةَ حين رمَاهَا المنافقُ بالبهتانِ والفِرْيةِ، فبرأَهَا اللهُ من ذلكَ. وكان عبدُ الله بنُ أُبيٍّ هو خبيثٌ، وكان هو أَوْلى بأن تكونَ له الخبيثَةُ ويكونَ لها، وكان رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم طيبًا، وكان أَوْلى أن تكونَ له الطيبةُ، وكانت عائشةُ الطيبةَ، وكان أَوْلى أن يكونَ لها الطيبُ. ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ﴾. قال: هاهنا بُرِّئتْ عائشةُ. ﴿لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[1].

وأَوْلى هذه الأقوالِ في تأويلِ الآية قولُ من قال: عَنَى بالخبيثاتِ: الخبيثاتِ من القولِ، وذلك قبيحُه[2] وسيئُهُ للخبيثين من الرجالِ والنساءِ، والخبيثونَ من الناسِ للخبيثاتِ من القولِ هم بها أَوْلى؛ لأنهم أهلُهَا. والطيباتُ من القولِ، وذلك حسنُهُ وجميله للطيبينَ من الناس، والطيبون من الناس للطيبات من القول؛ لأنهم أهلُهَا وأحقُّ بها[3].

وإنما قلنا: هذا القولُ أَولى بتأويلِ الآية؛ لأن الآياتِ قبلَ ذلك إنما جاءتْ بتوبيخِ اللهِ للقائلين في عائشةَ الإفكَ، والرامينَ المحصناتِ الغافلاتِ المؤمناتِ،

= طلحة بن عمرو عن عطاء عن ابن عباس قولَه. وطلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي المكي متروك. انظر: تهذيب الكمال (١٣/ ٤٢٧)، التقريب (٣٠٣٠).

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٦٢، ٢٥٦٤)، الطبراني في الكبير (٢٣/ ١٥٦/ ٢٤٠)، و(٢٣/ ١٦٢/ ٢٥٨)، كلاهما عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ عن عبد الرحمن بن زيد، الدر المنثور (٥/ ٦٧)، وفتح القدير (٤/ ٢٤)، وعزياه للمصنف وابن أبي حاتم والطبراني، تفسير البغوي (٣/ ٣٣٥)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٠٢). وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) في الأصل: «قبيحاته»، والمثبت من هـ، س.

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٠٢).

وإخبارِهِم ما خصَّهم به على إفكِهم، فكان خَتْمُ الخبرِ عن أَوْلى الفريقين بالإفكِ من الرامي والمرميِّ به، أشبَهَ من الخبرِ عن غيرِهم.

وقولُه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ﴾. يقول: الطَّيبونَ من الناسِ مبرَّءون من خبيثاتِ القولِ، إن قالُوهَا فإن اللهَ يصفحُ لهم عنها، ويغفرُهَا لهم، وإن قيلتْ فيهم [(١)]ضَرَّت قائلَها ولم تَضرَّهم [(٢)]، كما لو قال الطَّيِّبَ من القولِ الخبيثُ من الناسِ لم ينفعْهُ اللهُ به؛ لأنَّ اللهَ لا يتقبَّلُه، ولو قيلتْ له لضَرَّتْه؛ لأنه يَلْحَقُهُ عارُها في الدنيا، وذُلُّهَا في الآخِرةِ.

كما حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ﴾: فمن كان طيِّبًا فهو مُبرَّأٌ من كل قولٍ خبيثٍ، يقولث: يغفِرُه اللهُ. ومن كان خبيثًا فهو مُبرَّأٌ من كل قولٍ صالحٍ، فإنه يَرُدُّه اللهُ عليه، لا يَقبلُه منه [(٣)].

وقد قِيل: عُنِي بقولِه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ﴾: عائشةُ وصفوانُ بنُ المُعَطَّلِ الذي رُمِيت به. فعلى هذا القول قيل: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾. فَجُمِعَ، والمرادُ ذانِكَ، كما قيل: ﴿وَإِن كَانُوٓاْ إِخۡوَةٗ﴾ [النساء: ١١] والمراد أخَوَان.

وقولُه: ﴿لَهُم مَّغۡفِرَةٞ﴾. يقول: لهؤلاءِ الطيبينَ من الناسِ مغفرةٌ من اللهِ لذنوبهم، والخبيثِ من القولِ إن كان منهم، ﴿وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾. يقول: ولهم أيضًا مع المغفرةِ عطيةٌ من اللهِ كريمةٌ، وذلك الجنةُ وما أُعدَّ لهم فيها من الكرامةِ.

كما حدَّثنا أبو زرعةَ، قال: حدَّثنا عباسُ [(٤)]بنُ الوليدِ النَّرْسِيُّ، قال: حدَّثنا يزيدُ ابنُ زُرَيْعٍ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾: مغفرةٌ لذنوبهم، ورزقٌ كريمٌ في الجنةِ [(٥)].

---

(١) في الأصل: «منهم»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل: «تضررهم»، والمثبت من هـ، س.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٥٥)، الدر المنثور (٥/ ٦٦)، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم وعبد الرزاق وعبد بن حميد والفريابي وابن المنذر والطبراني. تقدم الكلام عنه.

(٤) في هـ، س: «العباس».

(٥) الطبراني في الكبير (٢٣/ ١٦٢/ ٢٥٩) عن داود بن محمد بن صالح عن العباس بن الوليد النرسي به، الدر المنثور (٥/ ٦٦)، وعزاه للمصنف وعبد بن حميد والطبراني. وتقدم الكلام عن إسناده قريبًا.

القول في تأويل قوله

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٢٧﴾.

اختلف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك؛ فقال بعضُهم: تأويلُهُ يأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتًا غيرَ بيوتِكُم حتى تستأذنوا.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: حدَّثنا هُشَيْمٌ، عن أبي بشرٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، أنه كان يقرأُ: (لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا) قال: وإنما ﴿تَسۡتَأۡنِسُواْ﴾ وهَمٌ من الكُتَّاب[1].

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن أبي بشرٍ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ في هذه الآية: ﴿لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ﴾. قال[2]: إنما هي خطأٌ من الكُتَّاب[3]: (حتى تستأذنوا وتسلموا)[4].

---

(١) البيهقي في الشعب (٨٨٠٢) من طريق سعيد عن هشيم به، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٦٦)، والبيهقي في الشعب (٨٨٠١)، والضياء في المختارة (١٠/ ٩١/ ٨٧) ثلاثتهم من طريق أبي عوانة عن أبي بشر به، بنحوه، الدر المنثور (٥/ ٦٩)، وفتح القدير (٤/ ٢٦)، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم وعبد بن حميد وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن الأنباري في المصاحف والفريابي والضياء في المختارة، المحتسب (٢/ ١٠٥-١٠٦)، البحر المحيط (٦/ ٤١٠)، وقال: ومن روى عن ابن عباس أن قولَه: ﴿تَسۡتَأۡنِسُواْ﴾ خطأٌ أو وهم من الكاتب وأنه قرأ (حتى تستأذنوا)؛ فهو طاعن في الإسلام ملحد في الدين وابن عباس بريء من هذا القول.

وأبو بشر هو: جعفر بن إياس بن أبي وَحْشِيَّة، ثقة، من أثبت الناس في سعيد بن جبير، وضعفه شعبة في حبيب بن سالم وفي مجاهد. انظر: تهذيب الكمال (٥/ ٥)، التقريب (٩٣٠). وهشيم مدلس، ولكنه صرح بالسماع في رواية البيهقي، وتابعه أيضًا أبو عوانة.

(٢) في هـ، س: «وقال».

(٣) في س: «الكاتب».

(٤) الضياء في المختارة (١٠/ ٩٠/ ٨٦) من طريق آدم عن شعبة به، المستدرك (٣٤٩٦) -ومن طريقه البيهقي=

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى، قال: حدَّثنا وهبُ بنُ جريرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن أبي بشرٍ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ بمثلِهِ، غير أنه قال: إنما هي: (حتى تستأذنوا) ولكنها سقطٌ من الكاتبِ.

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ عطيةَ، قال: حدَّثنا معاذُ بنُ سليمانَ، عن جعفرِ بنِ إياسٍ، عن سعيدٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟﴾. قال: أخطأ الكاتبُ، وكان ابنُ عباسٍ يقرأُ: (حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا). وكان يقرَؤُها[1] على قراءَةِ أُبيِّ بنِ كعبٍ[2].

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، قال: حدَّثنا أبو عامرٍ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن الأعمشِ أنه كان يقرَؤُهَا: (حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا)[3]. قال سفيانُ: وبلَغني أن ابن عباسٍ كان يقرؤها: (حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا). وقال: إنها خطأٌ من الكاتبِ.

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني

= في الشعب (٨٨٠٣)- من طريق سفيان عن شعبة عن جعفر بن إياس وهو أبو بشر عن مجاهد عن ابن عباس، البيهقي في الشعب (٨٨٠٤) من طريق أبي عمر الحوضي عن شعبة عن أيوب السختياني عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٠٧)، وعزاه للمصنف.

(١) في الأصل: «يقرأه»، وفي تفسير ابن كثير: «يقرأ».

(٢) تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٠٧).

وهذا الأثر اختلف فيه عن أبي بشر، فرواه عنه هشيم وأبو عوانة ومعاذ بن معاوية عن سعيد عن ابن عباس، ووافقهم شعبة فيما رواه عنه محمد بن جعفر ووهب بن جرير وآدم، وخالفهم سفيان فرواه عن شعبة عن أبي بشر عن مجاهد عن ابن عباس به -وأبو بشر عن مجاهد ضعيف- ورواه عن شعبة أيضًا أبو عمر الحوضي عن أيوب عن سعيد عن ابن عباس. وقال ابن كثير: هذا غريب جدًّا عن ابن عباس، وقال القرطبي في تفسيره (١٢/ ٢١٤): هذا غير صحيح عن ابن عباس وغيره.

(٣) تفسير الثوري ص(٢٢٤) عن الأعمش عن أصحاب عبد الله به. وأبو عامر هو العَقَدي، عبد الملك بن عمرو القيسي، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (١٨/ ٣٦٤)، التقريب (٤١٩٩).

وهذا الأثر رواه سفيان بأكثر من وجه، فرواه مرة عن شعبة عن أبي بشر عن مجاهد عن ابن عباس، ومرة ثانية بلاغًا عن ابن عباس، ومرة ثالثة عن جابر عن مجاهد قولَه، ومرة رابعة عن الأعمش عن أصحاب عبد الله بن مسعود، ومرة خامسة عن الأعمش قولَه.

أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ﴾. قال: الاستئناس: الاستئذان[1].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدثني هُشَيْمٌ، قال: أخبرنا مغيرةُ، عن إبراهيمَ، قال: في مصحف ابنِ مسعودٍ: (حَتَّى تُسَلِّمُوا على أهْلِها وَتَسْتَأْذِنُوا)[2].

قال: حدثنا هُشَيْمٌ، قال: أخبرنا جعفرُ بنُ إياسٍ، عن سعيدٍ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقرؤها: (يأيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حتى تُسَلِّمُوا عَلى أهْلِها وتَسْتَأْذِنوا). قال: وإنما ﴿تَسۡتَأۡنِسُواْ﴾ وهْمٌ من الكُتَّاب[3].

قال: حدَّثنا هُشَيْمٌ، قال مغيرةُ، قال مجاهدٌ: جاء ابنُ عمرَ من حاجةٍ، وقد آذاه الرَّمْضاءُ، فأتى فُسطاطَ امرأةٍ من قريشٍ، فقال: السَّلامُ عليكمُ، أَأَدْخُلُ[4]؟ قالت:

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٦٩)، وفتح القدير (٤/ ٢٧)، وعزياه للمصنف وابن مردويه وسعيد بن منصور. وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه.

(٢) البيهقي في الشعب (٨٨٠٠) من طريق أحمد بن نجدة عن مغيرة به، الدر المنثور (٥/ ٦٩)، وفتح القدير (٤/ ٢٦، ٢٧)، وعزياه للمصنف وعبد بن حميد والبيهقي في الشعب وسعيد بن منصور، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٠٧). والمغيرة بن مقسم الضبي أبو هشام الكوفي الأعمى، ثقة متقن، وكان يدلس عن إبراهيم، وقد عنعن. انظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ٣٩٧)، التقريب (٦٨٥١)، الشيخ شاكر (١/ ٢٢)، (٨/ ٢٨٣).

(٣) تفسير ابن عطية (٤/ ١٧٥)، وقال: مصاحف الإسلام كلها قد ثبت فيها «تستأنسوا»، وصح الإجماع فيها من لدن مدة عثمان رضي الله عنه، فهي التي لا يجوز خلافها، والقراءة بـ(يستأذنوا) ضعيفة، وإطلاق الخطأ والوهم على الكتَّاب في لفظ أجمع الصحابة عليه لا يصح عن ابن عباس، والأشبه أن يقرأ «تستأذنوا» على التفسير، وظاهر ما حكى الطبري أنها قراءة برواية، ولكن قد روي عن ابن عباس أنه قال: تستأنسوا، معناه: تستأذنوا، ومما ينفي هذا القول عن ابن عباس أن تستأنسوا متمكنةٌ في المعنى بينةُ الوجه في كلام العرب، وقد قال عمر للنبي عليه السلام: استأنس يا رسول الله، وعمر واقف على باب الغرفة الحديث المشهور، وذلك يقتضي أنه طلب الأنس به، فكيف يخطِّئ ابنُ عباس رضي الله عنه أصحابَ الرسول في مثل هذا.

(٤) في هـ، س: «أدخل». وانظر: مصادر التخريج.

ادخُلْ بسلامٍ، فأعَادَ، فأعادَتْ، وهو يُراوِحُ [١] بينَ قدمَيهِ، قال: قولي [٢]: ادْخُل، قالت: ادْخُل فدخَلَ [٣].

قال: حدثنا هُشَيْمٌ، قال: أخبرنا منصورٌ، عن ابنِ سيرينَ، وأخبرنا يونسُ [٤] ابنُ عبيدٍ، عن عمرِو بنِ سعيدٍ الثقفيِّ، أن رجلًا استأذنَ على النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فقال: أَلِجُ أو أَنلِجُ؟ فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم لأَمَةٍ له يُقال لها رَوْضَةُ: «**قُومِي إلى هَذَا فَكَلِّمِيهِ** [٥]، **فإنَّهُ لا يُحسِنُ يَسْتأذِنُ، فَقُولِي لَهُ يَقُولُ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ، أأدْخُلُ** [٦]؟» فسَمِعَها الرجلُ، فَقَالَهَا، فقال: «**ادْخُل**» [٧].

قال [٨]: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، قال: قال ابنُ عباسٍ قولَهُ: ﴿حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا﴾ قال: الاستئذانُ، ثم نُسِخَ واسْتُثْنِي: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾ [٩].

---

(١) في الأصل: «يروح»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٢) في الأصل: «قول»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٣) تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٠٨) عن هشيم به، تفسير ابن عطية (٤/ ١٧٦)، تفسير القرطبي (١٢/ ٢١٥). وهشيم ومغيرة يدلسان، ولم يصرحا بالسماع.

(٤) في الأصل: «يوسف»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٥) في مصادر التخريج: «فعلميه».

(٦) في هـ، س: «أدخل». وانظر: مصادر التخريج.

(٧) تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٠٨)، والإصابة في تمييز الصحابة (٧/ ٦٥٨) كلاهما عن هشيم به، تفسير ابن عطية (٤/ ١٧٦)، وتفسير القرطبي (١٢/ ٢١٥)، والدر المنثور (٥/ ٦٩)، وفتح القدير (٤/ ٢٧)، وعزوه للمصنف. وهو مرسل.

(٨) سقط من هـ، س.

(٩) تفسير ابن عطية (٤/ ١٧٦)، وتفسير ابن كثير (١٠/ ٢١٢)، كلاهما عن ابن جريج به، الناسخ والمنسوخ للنحاس ص(٥٨٦) من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس، نواسخ القرآن لابن الجوزي ص(١٩٩) من طريق يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس، الدر المنثور (٥/ ٧٢) وفتح القدير (٤/ ٢٨)، وعزياه للمصنف والبخاري في الأدب وأبي داود في الناسخ والمنسوخ، وفي جميعهم دون: الاستئذان.

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بنُ واضح، قال: حدَّثنا أبو حمزةَ، عن المغيرةِ، عن إبراهيمَ قولَهُ: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ﴾. قال: حتى تُسلِّموا على أهلها وتستأذنوا.

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، عن قَتادةَ: ﴿حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا﴾. قال: حتى تستأذنوا وتُسلِّموا[1].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثنا هُشَيْمٌ، قال: أخبرنا أشعثُ ابنُ سَوَّارٍ، عن كُرْدُوسٍ، عن ابنِ مسعودٍ، قال: عليكُم أن تستأذنوا على أمهاتِكُم وأخَوَاتِكم[2].

قال أشعثُ، عن عديِّ بنِ ثابتٍ، أنَّ امرأةً من الأنصارِ، قالت: يا رسولَ اللهِ، إني أكونُ في منزلي على الحالِ التي لا أُحبُّ أن يراني أحدٌ عليها، والدٌ ولا ولدٌ، وإنَّهُ لا يزالُ يدخلُ عليَّ رجلٌ من أَهْلِي، وأنا على تلك الحالِ. قال: فنزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا﴾ الآية[3].

وقال آخرون: معنى ذلك: حتى تُؤْنِسوا أهلَ البيتِ بالتَّنَحْنُحِ[4] والتَّنَخُّمِ[5] وما أشبهَهُ، حتى يعلموا أنَّكم تُريدونَ الدُّخولَ عليهم.

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٥٥). وتقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة، وفيها ضعف.

(٢) تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٠٩) عن هشيم به، الدر المنثور (٥/ ٧٠)، وعزاه للمصنف والبيهقي. وأشعث بن سوار الكندي النجار، الأفرق، الأثرم، صاحب التوابيت قاضي الأهواز -ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (٣/ ٢٦٤)، التقريب (٥٢٤). وكردوس الثعلبي، واختلف في اسم أبيه: فقيل: عباس، وقيل: عمرو، وقيل: هانئ، واختلف في نسبته: فقيل: الثعلبي، وقيل: التغلبي، ومن العلماء من جعلهم ثلاثةً، ومنهم من جعلهم أربعةً، وقال الحافظ في التقريب (٥٦٣٦): مقبول، ووثقه الشيخ شاكر (١١/ ٣٧٥). انظر: تهذيب الكمال (٢٤/ ١٦٩)، تهذيب التهذيب (٤/ ٥٩٠). وإسناده ضعيف.

(٣) تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٠٩) عن هشيم به، تفسير ابن عطية (٤/ ١٧٥)، تفسير القرطبي (١٢/ ٢١٣)، وعزياه للمصنف، الدر المنثور (٥/ ٦٨)، وفتح القدير (٤/ ٢٦)، وعزياه للمصنف والفريابي، عن رجل من الأنصار عن امرأة. وفي إسناده سوار وهو ضعيف -كما تقدم- وفيه مبهم.

(٤) النَّحْنَحَةُ: أن يُكَرِّرَ قولَ نَحْ نَحْ، مُسْتَرْوِحًا. لسان العرب، مادة (نحح).

(٥) تَنَخَّمَ: دفع بشيء من صَدْرِه أو أنفِه. ونَخْمةُ الرجل: حِسُّه، وقيل: النَّخْمةُ: ضربٌ من خُشامِ الأنفِ وهو ضِيقٌ في نفسه. لسان العرب، مادة (نخم).

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدَّثنا حكَّامٌ، عن عَنبسةَ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ، عن مجاهدٍ في قوله: ﴿لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾. قال: حتى تَتَنَحْنَحوا وتَتَنَخَّموا[١].

حدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا وَرْقَاءُ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه[٢].

حدَّثني محمدُ بنِ عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ الله: ﴿حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟﴾. قال: حتى تَحَسَّسُوا[٣] وتُسلِّموا.

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ قوله: ﴿حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟﴾. قال: تَنَحْنَحُوا وتَنَخَّموا[٤].

قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، قال: سمعتُ عطاءَ بنَ أبي رباحٍ يُخْبِرُ عن ابنِ عباسٍ، قال: ثلاثُ[٥] آياتٍ قد جحَدهنَّ الناسُ؛ قال الله: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]. قال: ويقولون: إن أكرمَهُم عند الله أعظمُهُم شأنًا[٦]. قال: والإذْنُ كلُّه قد جَحَدَهُ الناسُ. فقلتُ لَه: أستأذنُ على أَخَواتِي أيتامٍ في

---

(١) تفسير ابن كثير (١٠/ ٢١٠). وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه في سورة «المؤمنون».

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٤٣٩) -ومن طريقه الحاكم، وعنه البيهقي في الشعب (٨٨٠٧)- من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٦٦) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٦٩)، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في الشعب. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وراية ابن أبي نجيح عن مجاهد منقطعة.

(٣) في: «تجرّسوا».

(٤) النخامة: ما يلفظُه الإنسانُ من البلغمِ. المعجم الوسيط، مادة (نخم).

(٥) في الأصل: «قلت»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٦) في الأصل، ابن كثير: «بيتًا»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

حجْري معي في بيتٍ واحدٍ؟ قال: نعم، فردَدْتُ على من حَضَرَني، فَأَبى. قال: تُحبُّ أن تَراها عُريانة؟ قلتُ: لا. قالَ: فاستأذِنْ. فراجعتُه أيضًا. قال: أَتُحبُّ أن تطيعَ اللهَ؟ قلتُ: نعم. قال: فاستأذِنْ. فقال لي سعيدُ بنُ جُبيرٍ: إنك لتُرَدِّدُ عليه. قلتُ: أَردتُ أن يُرخِّصَ[1] لي[2].

قال ابنُ جُرَيجٍ: وأخبرني ابنُ طاوسٍ، عن أبيهِ، قال: ما مِنْ امرأةٍ أَكْرَهُ إليَّ أَنْ أَرَى، كأنه يقولُ: عِرْيَتَها، أو عُرْيَانَةً، من ذاتِ مَحرمٍ، قال: وكان يُشدِّد في ذلك[3].

قال ابن جُرَيج: وقال عطاءُ بنُ أبي رباحٍ: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟﴾ [النور: ٥٩]. فواجبٌ على الناسِ أجمعينَ إذا احْتَلَمُوا أن يستأذنوا على مَنْ كانَ من النَّاسِ. قلتُ لعطاء: أَوَاجبٌ على الرجلِ أن يستأذِنَ على أُمِّهِ، ومَنْ وراءَهَا من ذاتِ قرابَتِهِ؟ قال: نعم. قلتُ: بأيٍّ وَجَبَتْ[4]؟ قال: قوله: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟﴾[5].

قال ابنُ جُرَيجٍ: وأخبرني [ابنُ][6] زيادٍ، أنَّ صفوانَ -مولًى لبني زُهْرة- أخبرَهُ عن عطاءِ بنِ يسارٍ: أن رجلًا قال للنبيِّ صلى الله عليه وسلم: أَسْتَأْذِنُ على أُمي؟

---

(١) في الأصل: «ترخص» بتاء مثناة فوقيه، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٢) التمهيد لابن عبد البر (١٦/ ٢٣٢) وعزاه لسُنَيْد، الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد (٣٣١)، والناسخ والمنسوخ للنحاس ص(٥٩٤) كلاهما من طريق عبد الملك بن أبي سليمان، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٣٢) من طريق عمرو بن دينار، كلاهما عن عطاء به، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٠٩) عن ابن جريج به، بدون آخره. وإسناده صحيح.

(٣) التمهيد لابن عبد البر (١٦/ ٢٣٢) وعزاه لسُنَيْد، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٠٩) عن ابن جريج به. وفي إسناده الحسين بن داود -سنيد- متكلَّم في روايته عن حجاج فقد كان يلقنه ولذلك ضُعِّفَ، وتقدم الكلام عنه.

(٤) في الأصل، س: «أبر وجب»، والمثبت من هـ، التمهيد.

(٥) التمهيد لابن عبد البر (١٦/ ٢٣٢)، وعزاه لسنيد، تفسير ابن عطية (٤/ ١٧٦). ولم يصرح ابن جريج بالسماع من عطاء.

(٦) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

قال: «نَعَمْ». قال: إنَّها ليس لها خادمٌ غيرِي، أفأستأذِنُ عليها كُلَّمَا دخلتُ؟ قال: «أتُحب أنْ تَراهَا عُرْيَانَةً؟». قال الرجلُ: لا. قال: «فاسْتَأْذِنْ عَلَيْها»[(١)].

قال ابنُ جُرَيجٍ: عن الزهريِّ قال: سمعتُ هُزَيْلَ بنَ شُرَحبيلَ الأَوْدِيَّ الأعمى، أنه سمع ابنَ مسعودٍ يقول: عليكُم الإذْنَ على أمهاتِكم[(٢)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، قال: قلت لعطاء: أيستأذن الرجل على امرأته؟ قال: لا[(٣)].

حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثنا محمدُ بنُ خازمٍ، عن الأعمشِ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ، عن يحيى بنِ الجزَّارِ، عن ابنِ أخي زينبَ -امرأةِ ابنِ مسعودٍ- عن زينبَ، قالت: كان عبدُ اللهِ إذا جاءَ من حاجةٍ فانتهى إلى الباب، تَنحْنَح وبَزَقَ؛ كراهةَ أن يَهْجُمَ مِنَّا على أمرٍ يكرهه[(٤)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ﴾. قال: الاستئناسُ: التنحنح والتَّجَرُّس، حتى يعرفوا أن قد جاءَهُم أحدٌ، قال: والتَّجَرُّس: كلامُه وتنحنُحُه[(٥)].

---

(١) الموطأ -رواية يحيى الليثي (١٧٢٩) عن صفوان به، تفسير القرطبي (١٢/ ٢١٩)، وعزاه للمصنف. وهو مرسل.

(٢) التمهيد لابن عبد البر (١٦/ ٢٣٢)، وعزاه لسنيد، مصنف ابن أبي شيبة (١٧٦٠٦) من طريق أشعث، البيهقي في الكبرى (١٣٣٣٤) من طريق عقيل، كلاهما عن الزهري به، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٠٩) عن ابن جريج به، الدر المنثور (٥/ ٧٠)، وعزاه للمصنف والبيهقي، بزيادة: وأخواتكم.
وهُزَيْل بن شرحبيل الأودي الكوفي، ثقة مخضرم. انظر: تهذيب الكمال (٣٠/ ١٧٢)، التقريب (٧٢٨٣). إسناد المصنف ضعيف؛ لضعف الحسين، وتدليس ابن جريج، وقد تابعه أشعثُ بن سوار وهو ضعيف، وتابعه أيضًا عُقَيلُ بن خالد بن عَقيل الأيلي وهو ثقة؛ فالأثر صحيح الإسناد.

(٣) التمهيد لابن عبد البر (١٦/ ٢٣٢)، وعزاه لسنيد، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢١٠) عن ابن جريج به. وتقدم الكلام عن إسناده.

(٤) في الأصل: «نكرهه»، والمثبت من هـ، س، مصدري التخريج.
والأثر في تفسير ابن عطية (٤/ ١٧٥)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢١٠) عن المصنف، وقال: إسناده صحيح.

(٥) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

والصوابُ من القولِ في ذلكَ عندي أن يُقال: إنَّ الاستئناسَ الاستفعالُ من الأُنْسِ، وهو أن يستأذنَ أهلَ البيتِ في الدخول عليهم، مُخبرًا بذلك مَنْ فِيه، وهل فيه أحدٌ، وليؤذِنَهُم أنه داخلٌ عليهم، فيأنس[1] إلى إِذْنِهم له في ذلك، ويأنسوا إلى استئذَانِهِ إياهُم. وقد حُكي عن العربِ سَمَاعًا: اذهبْ فاستأنس، هل ترى أحدًا في الدارِ؟ بمعنى: انظر هل ترى فيها أحدًا؟

فتأويلُ الكلام إذًا، إذ[2] كان ذلك معناهُ: يأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتًا غير بيوتكم حتى تُسلِّموا وتستأذنوا، وذلك أن يقولَ أحدُهُم: السَّلامُ عليكم، أَدْخُلُ؟ وهو من المقدَّم الذي معناهُ التأخيرُ، إنما هو: حتى تُسلِّموا وتستأذنوا، كما ذكرنا من الروايةِ عن ابن عباس.

وقولُه: ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾. يقول: استئناسُكُم وتَسليمُكُم على أهلِ البيتِ الذي تريدون دخولَهُ، فإنَّ دخولَكُموهُ خيرٌ لكم؛ لأنكم لا تَدْرُونَ إذا أنتم[3] دخلْتُمُوهُ بغيرِ إذن على ماذا تَهْجُمُونَ؟ على ما يَسُوءُكم أو يسُرُّكم؟ وأنتم إذا دخَلْتُم بإذنٍ، لم تدخلوا على ما تكرَهُون، وأدَّيتم بذلك أيضًا حقَّ اللهِ عليكم في الاستئذانِ والسلامِ.

وقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾. يقول: لتتذكَّروا بفعلِكُم ذلك أمرَ[4] اللهِ عليكُم، واللازمَ لكم من طاعتِهِ، فتطيعوه.

---

(١) في س: «فليأنس».
(٢) في س: «إذا».
(٣) في هـ، س: «أنكم إذا»، بدلا من «إذا أنتم».
(٤) في س: «أوامر».

القول في تأويل قوله

﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فِيهَآ أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ ۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُوا۟ فَٱرْجِعُوا۟ ۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ: فإن لم تجدوا في البيوتِ التي تستأذنونَ فيها أحدًا يأذنُ لكم بالدخولِ إليها، فلا تدخلُوهَا؛ لأنها ليستْ لكم، فلا يحلُّ لكم دخولُها إلا بإذن أربابِها، فإن أَذِنَ لكم أربابُها أن تدخلُوهَا فادخلوها، ﴿وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُوا۟ فَٱرْجِعُوا۟﴾. يقول: وإن قال لكم أهلُ البيوتِ التي تستأذنون فيها: ارجعوا فلا تدخلُوهَا. فارجِعُوا عنها ولا تدخلُوهَا، ﴿هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ﴾. يقول: رجوعُكُم عنها إذا قيل لكم: ارجعوا. ولم يؤذنْ لكم بالدخولِ فيها، أَطْهَرُ لكم عند اللهِ.

وقوله: ﴿هُوَ﴾ كنايةٌ من اسمِ الفعلِ، أَعْنِي من قولِهِ: ﴿فَٱرْجِعُوا۟﴾.

وقوله: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾. يقول جلَّ ثناؤه: والله بما تعملون؛ من رجوعكم بعد استئذانِكم في بيوتِ غيرِكم إذا قيل لكم: ارجعوا. وتَرْكِ رجوعكم عنها، وطاعتِكُم اللهَ فيما أمرَكُم ونهاكُم في ذلكَ وغيرِه من أمرِهِ ونهيِهِ -ذو علمٍ محيطٌ بذلكَ كلِّهِ، مُحصٍ جميعَهُ عليكم، حتى يُجازِيَكم على جميع ذلك.

وكان مجاهدٌ يقول في تأويلِ ذلك ما حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فِيهَآ أَحَدًا﴾. قال: إنْ لم يكنْ لكم فيها متاعٌ، فلا تدخلُوها إلا بإذنٍ، ﴿وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُوا۟ فَٱرْجِعُوا۟﴾.

حدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا وَرْقَاءُ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه[(١)].

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٤٣٩، ٤٤٠) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٦٨) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، بدون جزء الآية التي بآخره. تفسير ابن عطية (٤/ ١٧٦)، تفسير القرطبي (١٢/ ٢١٩).

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ، مثلَه.

قال: حدَّثنا الحسينُ[١]، قال: حدَّثنا هاشمُ بنُ القاسمِ المُزَنيُّ، عن قَتادةَ، قال: قال رجلٌ من المهاجرينَ: لقد طلبتُ عُمْري كلَّه هذه الآية، فما أدركتُها، أن أستأذنَ على بعضِ إخواني، فيقولَ لي: ارجِع، فأرجِعُ وأنا مُغْتَبِطٌ؛ لقوله: ﴿وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُوا۟ فَٱرْجِعُوا۟ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ﴾[٢].

وهذا القولُ الذي قالَهُ مجاهدٌ من تأويلِهِ قولَهُ: ﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فِيهَآ أَحَدًا﴾. بمعنى: إنْ لم يكنْ[٣] لَكَمُ فيها متاعٌ -قولٌ بعيدٌ من مفهومِ كلامِ العربِ؛ لأن العربَ لا تكادُ تقول: ليس بمكانِ كذا أَحدٌ. إلا وهي تعني ليس بها أحدٌ من بني آدم. وأما الأمتعةُ وسائرُ الأشياءِ غيرُ بني آدم، ومن كان سبيلُه سبيلَهُم، فلا تقول ذلك فيها[٤].

القول في تأويل قوله

﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ: ليسَ عليكم أيها الناسُ إثمٌ وحرجٌ أن تدخلوا بيوتًا لا سَاكِنَ بها[٥]، بغيرِ استئذانٍ.

---

(١) في الأصل، س: «الحسن»، والمثبت من هـ.

(٢) تفسير ابن كثير (١٠/ ٢١٢)، تفسير القرطبي (١٢/ ٢٢٠)، تفسير ابن عطية (٤/ ١٧٦)، وعزياه للمصنف.

(٣) في الأصل: «تكن»، والمثبت من هـ، س.

(٤) انظر: تفسير ابن عطية (٤/ ١٧٦)، تفسير القرطبي (١٢/ ٢١٩)، وقالا: وضعف الطبري هذا التأويل، وكذلك هو في غاية الضعف.

(٥) في الأصل: «لها»، والمثبت من هـ، س.

ثم اختلفوا في ذلكَ أيَّ البيوت عَنَى؟ فقال بعضُهم: عَنَى بها الخَانَاتِ والبيوتَ المبنيَّةَ بالطرقِ التي ليس بها [١] سكانٌ معروفونَ، وإنما بُنيتْ لمارَّة الطريق والسَّابِلَةِ ليأووا إليها، ويُؤووا إليها أمتِعَتَهُم.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا هُشَيْمٌ، قال: أخبرنا حجاجٌ، عن سالمٍ المكِّيِّ، عن محمدِ ابنِ الحنفيةِ [٢] في قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾. قال: هي الخاناتُ التي تكون في الطرق [٣].

حدَّثني عباسُ بنُ محمدٍ، قال: حدَّثنا مُسلمٌ، قال: حدَّثنا عمرُ بنُ فَرُّوخٍ، قال: سمعتُ قَتادةَ يقولُ: ﴿بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾. قال: الخاناتُ بيوت أهلِ الأسفار [٤].

---

(١) في الأصل: «لها»، والمثبت من هـ، س.

(٢) هو: السيد الإمام أبو القاسم وأبو عبد الله محمد بن الإمام علي بن أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب، القرشي الهاشمي، المدني، أخو الحسن والحسين، المعروف بابن الحنفية؛ نسبةً إلى أمه، واسمها خولة بنت جعفر بن قيس. ولد في العام الذي مات فيه أبو بكر، ثقة عالم. وتوفي رحمه الله في أول المحرم سنة إحدى وثمانين للهجرة وله خمس وستون ودفن بالبقيع. انظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ١١٠)، تهذيب الكمال (٢٦/ ١٤٧)، الوافي بالوفيات، الصفدي (٤/ ٧٥) طبقات الشافعية الكبرى، السبكي (١/ ٧١)، وفيات الأعيان (٤/ ١٦٩).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٦٩) من طريق عبد الله بن قبيصة الفزاري، الناسخ والمنسوخ للنحاس ص(٥٨٨) من طريق أبي معاوية، كلاهما عن حجاج به، بنحوه، الدر المنثور (٥/ ٧١)، وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٤/ ١٧٧) بلفظ: هي الفنادق التي في طرق المسافرين.
وسالم بن عبد الله الخياط البصري، نزل مكة فقيل له المكي، وهو سالم مولى عكاشة، وقيل: هما اثنان -فيه ضعف. انظر: تهذيب الكمال (١٠/ ١٥٦)، التقريب (٢١٧٨)، كلام الشيخ شاكر (١٢/ ١٦٠).

(٤) في هـ، س: «هي الخانات تكون لأهل الأسفار». وانظر: مصادر التخريج والأثر في الدر المنثور (٥/ ٧٢)، وعزاه للمصنف وعبد بن حميد، تفسير البغوي (٣/ ٣٣٧)، زاد المسير (٦/ ٢٩) بنحوه، تفسير ابن عطية (٤/ ١٧٧) بلفظ: هي الفنادق التي في طرق المسافرين.
شيخ الطبري: عباس بن محمد بن حاتم الدوري، أبو الفضل البغدادي، خوارزمي الأصل، ثقة حافظ. انظر: تهذيب الكمال (١٤/ ٢٤٥)، التقريب (٣١٨٩). ومسلم بن إبراهيم الأزدي الفراهيدي أبو عمرو البصري ثقة مأمون مُكْثِر. وانظر: تهذيب الكمال (٢٧/ ٤٨٧)، والتقريب (٦٦١٦). وعمر بن فَرُّوخ البصري، بيَّاع الأقتاب، ويقال له: صاحب الساج، صدوق. انظر: تهذيب الكمال (٢١/ ٤٧٨)، تهذيب التهذيب (٤/ ٣٠٧)، التقريب (٤٩٥٥). إسناده حسن.

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي زائدةَ، عن وَرْقَاءَ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ﴾. قال: كانوا يضعونَ في بيوتٍ في طُرُقِ المدينةِ متاعًا وأَقْتَابًا[١]، فرُخِّص لَهُم أن يدخلوها[٢].

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ في قوله: ﴿بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾. قال: هي البيوتُ التي ينزلها السَّفْرُ، لا يسكنها أحدٌ[٣].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهد قوله: ﴿بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾. قال: كانوا يصنَعُونَ، أو يضَعُونَ بطريقِ المدينةِ أَقْتَابًا وأَمْتِعَةً في بيوتٍ ليس فيها أحدٌ، فأُحِلَّ لهم أن يدخلُوهَا بغيرِ إذنٍ[٤].

حدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا وَرْقَاءُ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه، إلا أنه قال: كانوا يضعُونَ بطريقِ المدينةِ[٥]. بغيرِ شكٍّ.

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ مثلَهُ، غيرَ أنه قال: كانوا يضعونَ بطريقِ المدينةِ أقتابًا وأمتعة[٦].

---

(١) القِتْبُ والقَتَبُ: إكافُ البعير، وقيل: رَحْلٌ صغيرٌ على قَدْر السَّنام. والجمع أقتاب. لسان العرب، مادة (قتب).

(٢) سيأتي تخريجه.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٥٥، ٥٦)، الدر المنثور (٥/ ٧١)، وعزاه للمصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٤/ ١٧٧). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٤٤٠) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٦٩) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٧١)، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٤/ ١٧٧). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٥) تفسير مجاهد (٢/ ٤٤٠) من طريق آدم عن ورقاء به.

(٦) في الأصل: «أمتعات»، والمثبت من هـ، س.

حُدِّثت عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقول: أخبرَنا عُبَيْدٌ، قال: سمعتُ الضَّحَّاكَ يقول في قوله: ﴿أَن تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾: هي البيوت التي ليس لها أهلٌ، وهي البيوت التي تكون بالطرقِ والخَرِبةِ، ﴿فِيهَا مَتَٰعٌ﴾ منفعةٌ للمسافرِ في الشتاءِ والصيفِ، يأوي إليها[١].

وقال آخرون: هي بيوتُ مكةَ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدَّثنا حَكَّامُ بنُ سَلْمٍ، عن سعيدِ بنِ سابقٍ[٢]، عن الحجاجِ بنِ أرطاةَ، عن سالمٍ عن[٣] محمدِ ابنِ الحنفيةِ في: ﴿بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾. قال: هي بيوتُ مكة[٤].

وقال آخرون: هي البيوتُ الخَرِبَةِ، والمتاعُ التي[٥] قال اللهُ فيها لكم قضاءُ الحاجَةِ؛ من الخلاءِ والبولِ فيها.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيج، قال: سمعتُ عطاءً يقول: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ﴾. قال: الخلاءُ والبولُ[٦].

---

(١) تفسير الضحاك (٢/ ٦١٢)، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٦٩) من طريق جويبر عن الضحاك به، بنحوه، الدر المنثور (٥/ ٧٢)، وعزاه لعبد بن حميد، بنحوه. والإسناد ضعيف، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) في س: «سائق».

(٣) في الأصل، س: «بن»، وتقدم قريبًا.

(٤) تفسير ابن عطية (٤/ ١٧٧)، تفسير القرطبي (١٢/ ٢٢١)، زاد المسير (٦/ ٢٩). وتقدم الكلام عن إسناده قريبًا.

(٥) في س: «الذي».

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٧٠)، من طريق إبراهيم بن عبد الله الهروي عن حجاج به، الدر المنثور (٥/ ٧١)، وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٤/ ١٧٧)، =

حدَّثني محمدُ بنُ عُمارةَ، قال: حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ، قال: حدَّثنا حسينُ [(١)] بنُ عيسى بنِ زيدٍ، عن أبيه [(٢)]، في هذه الآية: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ﴾. قال: التَّخلِّي في الخراب [(٣)].

وقال آخرون: بل عَنَى بذلك بيوتَ التجارِ التي فيها أمتِعَةُ الناس.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ﴾. قال: بيوتَ التجار، ليس عليكم جناح أن تدخلُوها بغيرِ إذْنٍ، الحوانيتَ التي بالقَيْساريات والأسواقِ، وقرأ: ﴿فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ﴾ متاعٌ للناسِ، ولبني آدم [(٤)].

= تفسير القرطبي (١٢/ ٢٢١)، زاد المسير (٦/ ٢٩). والحسين بن داود متكلَّم فيه، وقد تابعه إبراهيمُ بن عبد الله بن حاتم الهروي، وهو صدوق. انظر: تهذيب الكمال (٢/ ١١٩)، التقريب (١٩٣). وابن جريج مدلس، وقد صرح بالسماع. فالإسناد صحيح.

(١) في الأصل، س: «حسن»، وفي هـ: «الحسين». وانظر: ترجمته الآتية.

(٢) عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ويكنى أبا يحيى، وأمه أم ولد. شهد مع محمد بن عبد الله بن الحسن وأخيه إبراهيم حربهما. وكان عيسى أفضل من بقي من أهله دينًا، وعلمًا، وورعًا، وزهدًا، وتقشفًا، وأشدهم بصيرةً في أمره ومذهبه، مع علم كثير، وروايةٍ للحديث وطلبٍ له؛ صغره وكبره. قيل له: إن في ديوانك عشرة آلاف رجل، ألا تخرج؟ فقال: لو أن فيهم ثلاثمائة يثبتون عند اللقاء لخرجت قبل الصباح. ولم يجد المنصور في طلبه، فعاش بقية حياته متواريًا، يتنقل أحيانًا في زي الجمَّالين ويقيم أكثر الأيام بالكوفة. ولما ولي المهدي طلبه فلم يقدر عليه، فنادى بأمانه إن ظهر، فبلغه خبر الأمان ولم يظهر. واستمر إلى أن توفي قبل وفاة الحسن بن صالح بشهرين أو بستة أشهر، سنة ثمان وستين ومائة. انظر: مقاتل الطالبيين للأصبهاني ص(١٠٧)، تاريخ ابن خلدون (١/ ٢٠٠)، (٤/ ٧).

(٣) محمد بن عمارة الأسدى، شيخ الطبري، تقدم الكلام عنه. وعمرو بن حماد بن طلحة القناد أبو محمد الكوفي، صدوق، رُمِيَ بالرفض، ووثقه الشيخ شاكر (١/ ١٥٦). وانظر: تهذيب الكمال (٢١/ ٥٩١)، تهذيب التهذيب (٤/ ٣٣١)، التقريب (٥٠١٤). وحسين بن عيسى، بيض له ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٣/ ٦٠) فقال: الحسين بن عيسى بن زيد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب، روى عن أبيه، روى عنه عمرو بن حماد بن طلحة القناد، سمعت أبي يقول ذلك.

(٤) الناسخ والمنسوخ للنحاس ص(٥٨٨، ٥٨٩) بنحوه، تفسير ابن عطية (٤/ ١٧٧)، تفسير البغوي (٣/ ٣٣٧) بنحوه. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

وأَوْلى الأقوالِ في ذلك بالصواب أن يُقال: إن اللهَ عَمَّ بقولِهِ: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ﴾ كلَّ بيتٍ لا ساكنَ بِهِ، لنا فيه متاعٌ [تَدْخُلُهُ][1] بغيرِ إذْنٍ؛ لأن الإذْنَ إنما يكونُ ليؤنَسَ المأذونُ عليه قبل الدخول، أو ليأذَنَ للداخلِ إن[2] كان لَهُ مالكًا، أو كان فيه ساكنًا. فأما إذا كان لا مالكَ له فيُحْتَاجَ إلى إذنِهِ لدخوله، ولا ساكن فيه فيحتاجَ الداخلُ إلى إيناسِهِ والتسليمِ عليه؛ لئلا يَهجُمَ على ما لا يحبُّ رؤيته منه، ولا معنى للاستئذانِ فيه. فإذ كان ذلك، فلا وجهَ لتخصيصِ بعضِ ذلك دون بعضٍ، فكلُّ بيتٍ لا مالك له، ولا ساكنَ من بيتٍ مبنيٍّ ببعضِ الطُّرُقِ للمارَّة والسابِلَةَ؛ ليأووا إليه[3]، أو بيتٍ خَرابٍ، قد بَادَ أهلُهُ ولا ساكنَ فيه حيثُ كان ذلك، فإنَّ لمن أرادَ دخولَهُ أن يدخلَ بغيرِ استئذان، لمتاعٍ له يؤويه إليهِ، أو للاستمتاعِ به لقضاءِ حقِّهِ؛ من بولٍ أو خَلَاءٍ[4] أو غيرِ ذلك، وأما بيوتُ التجار، فإنه ليس لأحدٍ دخولُها إلا بإذنِ أربابِهَا وسكانِهَا.

فإن ظنَّ ظانٌّ أن التاجرَ إذا فتحَ دُكَّانَهُ وقعد للناس، فقد أَذِنَ لمن أراد الدخول عليه في دخوله، فإن الأمرَ في ذلك بخلافِ ما ظنَّ، وذلك أنه ليس لأحدٍ دخول مِلْكِ غيرِه بغيرِ ضرورةٍ أَلْجَأَتْه إليه، أو بغير سببٍ أباح له دخوله إلا بإذن رَبِّهِ، لا سيما إذا كان فيه متاع، فإن كان التاجرُ قد عُرِفَ منه أن فَتْحَهُ حانوتَهُ إذنٌ منه لمن أرادَ دخولَهُ في الدخولِ، فذلك بَعْدُ راجع إلى ما قلنا من أنه لم يدخله من دخله إلا بإذنه. وإذا كان ذلك كذلك، لم يكن من معنى قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ﴾ في شيءٍ، وذلك أن التي وضعَ اللهُ عَنَّا الجناح في دخولها بغيرِ إذنٍ من البيوت، هي ما لم تكنْ[5] مسكونةً[6]، إذ حانوت التاجر لا

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٢) في الأصل: «إذ»، والمثبت من هـ، س.
(٣) في الأصل: «إليها»، والمثبت من هـ، س.
(٤) في هـ، س: «غائط».
(٥) في س: «يكن».
(٦) في الأصل، س: «مسكونًا»، والمثبت من هـ.

سبيل إلى دخولِهِ إلا بإذنه، وهو مع ذلك مسكون، فتَبيَّن أنه مما عَنَى الله من هذه الآية بمعزِلٍ.

وقال جماعةٌ من أهلِ التأويلِ: هذه الآيةُ مُسْتَثناةٌ من قوله: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا﴾.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، قال: قال ابنِ عباسٍ: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ﴾ ثم نَسَخَ واسْتَثْنَى فقال: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ﴾[(١)].

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بنُ واضِحٍ، عن الحسينِ، عن يزيدَ، عن عكرمةَ: ﴿حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا﴾ الآية: فنَسَخَ من ذلك، واسْتَثْنَي، فقال: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ﴾[(٢)].

وليس في قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ﴾. دلالةٌ على أنه استثناءٌ من قوله: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا﴾؛ لأن قوله: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا﴾. حكمٌ من اللهِ في البيوتِ التي[(٣)] لها سُكَّانٌ وأربابٌ. وقولَه: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ﴾. حكمٌ منه في البيوت التي لا سُكَّانَ لها ولا أربابَ معروفونَ، فكلُّ واحدٍ من الحكمين حُكْمٌ في معنًى غيرِ معنى الآخَر، وإنما يُسْتَثنى الشيءُ من الشيءِ إذا كان من جنسِه أو نوعِه في الفعلِ أو النفْسِ، فأما إذا لم يكنْ كذلك، فلا معنًى لاستثنائِهِ منه.

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) تفسير ابن كثير (١٠/ ٢١٢)، تفسير ابن عطية (٤/ ١٧٦)، نواسخ القرآن لابن الجوزي ص(١٩٩).
ورواته ثقات إلا محمد بن حميد شيخ الطبري فمختلَفٌ فيه، وتقدم الكلام عنه.

(٣) في الأصل زيادة: «ليس»، والمثبت من هـ، س.

وقولُه: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ﴾. يقول تعالى ذكرُهُ: واللهُ [يعلمُ][1] ما تُظْهِرُونَ أيها الناسُ بألسنَتِكُم، من الاستئذانِ إذا استأذَنْتُم على أهل البيوتِ المسكونةِ، ﴿وَمَا تَكۡتُمُونَ﴾. يقول: وما تُضْمِرُونَهُ في صدورِكُم عندَ فعلِكُم ذلكَ ما الذي تقصدونَ بِهِ؛ أَطَاعَةَ اللهِ والانتهاءَ إلى أمرِهِ، أم غيرَ ذلك؟

القول في تأويل قوله

﴿قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ٣٠﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ باللهِ وبكَ يا محمدُ، ﴿يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ﴾. يقول: يكُفُّوا من نظرهم إلى ما يشتهون النظر إليه، مما قد نهاهُمُ الله عن النظرِ إليه، ﴿وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ﴾ أن يراها من لا يحلُّ له رؤيَتُها، بلُبْسِ ما يستُرُها عن أبصارِهِم، ﴿ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۚ﴾. يقول: فإنَّ غَضَّها من النظرِ عَمَّا لا يحلُّ النظرُ إليه، وحِفْظَ الفرجِ عن أن يظهرَ لأبصارِ الناظرينَ -أطهرُ لهم عند اللهِ وأفضلُ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ﴾. يقول: إن اللهَ ذو خبرةٍ بما تصنعونَ أيها الناسُ، فيما أمرَكُم به من غضِّ أبصاركم عمَّا أمرَكُم بالغضِّ عنه، وحِفْظِ فروجِكُم عن إظهارِهَا لمن[2] نَهاكُم عن إظهارِهَا له.

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ الرمليُّ، قال: حدَّثنا حجاجٌ، قال: حدَّثنا أبو جعفرٍ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ، عن أبي العاليةِ في قوله: ﴿قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٢) في الأصل: «لما»، والمثبت من هـ، س.

فُرُوجَهُمْ﴾ قال: كلُّ فَرْجٍ ذُكِرَ [حِفْظُه] (١) في القرآنِ فهو من الزنى، إلا هذه ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾. فإنه يعني: السِّتْرَ (٢).

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالح، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَهُ: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ﴾، ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾. قال: يغُضُّوا أبصارَهُم عَمَّا (٣) يَكْرَهُ اللهُ (٤).

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ﴾. قال: يَغُضُّ من بصرِهِ أن ينظرَ إلى ما لا يحلُّ له، إذا رأى ما لا يحلُّ له غضَّ من بصرِهِ لا ينظر إليه -ولا يستطيع أحدٌ أن يغُضَّ بصرَهُ كلَّه، إنما قال الله: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ﴾ (٥).

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٧١) بنحوه، من طريق أبي جعفر به، الدر المنثور (٥/ ٧٣) بلفظ: فهو أن يراها، بدلًا من: فإنه يعني: السِّتْرَ، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٤/ ١٧٨)، تفسير البغوي (٣/ ٣٣٨)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢١٧)، وفيه: أن لا يراها أحد.

وأبو جعفر الرازي سيئ الحفظ، والربيع بن أنس صدوق، ولكن قال ابن حبان في الثقات (٤/ ٢٢٨): الناس يتقون من حديثه ما كان من رواية أبي جعفر عنه؛ لأن فيها اضطرابًا كثيرًا. فالإسناد ضعيف.

(٣) في الأصل: «مما»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٧٠) عن أبي حاتم عن أبي صالح به، الدر المنثور (٥/ ٧٢)، وفتح القدير (٤/ ٣٢)، وعزياه للمصنف وابن أبي حاتم وابن المنذر، وفيهم جميعًا: من شهواتهم. إسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٧١) عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ عن ابن زيد. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

القول في تأويل قوله

﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ لنبيِّهِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم: ﴿وَقُلْ﴾ يا محمدُ ﴿لِّلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ من أُمَّتِكَ ﴿يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ﴾ عَمَّا يكرَهُ اللهُ النظرَ إليهِ مما نَهاكُم عن النَّظرِ إليه، ﴿وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾. يقول: ويحفَظْنَ فروجهنَّ عن أَنْ يراهَا من لا يحلُّ له رؤيَتُهَا، بِلُبْسِ ما يستُرُها عن أبصارِهم.

وقولُه: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ يقولُ تعالى ذكرُهُ: ولا يُظْهِرْنَ للناسِ الذين ليسوا لَهُنَّ بمَحْرَم زينتَهنَّ، وهما زينتان؛ إحداهما: ما خَفِي، وذلك كالخَلْخالَين[1] والسِّوارَين[2] والقُرْطَين[3] والقَلائِد[4]، والأخرى: أَظْهَرُ[5] منها، وذلك مُختلَفٌ في المعنيِّ منه بهذه الآية؛ فكان بعضُهم يقول: ذلك زينةُ الثيابِ الظاهرةِ.

---

(١) في س: «كالخلخال».
والخَلْخال: حلية كالسوار تلبسها النساء في أرجلهن. الجمع: خلاخيل. المعجم الوسيط، مادة (خلخل).

(٢) السِّوَارُ: حِلْيَةٌ من الذهب مستدرة كالحلقة تُلْبَس في المِعْصمِ أو الزَّنْد. الجمع أَسْوِرَة، وأَسَاوِر. المعجم الوسيط، مادة (سور).

(٣) القُرْطُ: ما يُعَلَّق في شَحْمَة الأذن من دُرٍّ أو ذهب أو فضة أو نحوها، الجمع أَقْرَاط وقِرَاط وقُروط وقِرَطة. المعجم الوسيط، مادة (قرط).

(٤) القَلَائِد: جمع قِلَادَة، وهي ما يُجعل في العنق من حَلْي ونحوه. المعجم الوسيط، مادة (قلد).

(٥) في هـ، س: «ما ظهر».

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدَّثنا هارونُ بنُ المغيرةِ، عن الحجاجِ، عن أبي إسحاقَ، عن أبي الأحوصِ، عن ابنِ مسعودٍ، قال: الزينة زينتان؛ فالظاهرة منها: الثياب، وما خَفِيَ: الخَلْخَالانِ والقُرْطانِ والسِّوَارانِ[1].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبرني الثوريُّ، عن أبي إسحاقَ الهَمْدانيِّ، عن أبي الأحوصِ، عن عبدِ اللهِ، أنه قال: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾. قال: هي الثيابُ[2].

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى، قال: حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (١٧٠١٧)، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٧٣) كلاهما عن أبي خالد الأحمر عن حجاج به، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢١٨) عن أبي إسحاق به، الدر المنثور (٥/ ٧٤)، وفتح القدير (٤/ ٣٣)، وعزياه للمصنف وابن المنذر وابن أبي شيبة.
وهارون بن المغيرة بن حكيم البجلي أبو حمزة المروزي، ثقة. وانظر: تهذيب الكمال (٣٠/ ١١٠)، التقريب (٧٢٤٣). وحجاج بن أرطاة الكوفي القاضي أحد الفقهاء صدوق، كثير الخطأ والتدليس. انظر: تهذيب الكمال (٥/ ٤٢٠)، التقريب (١١١٩). وأبو إسحاق السبيعي هو: عمرو بن عبد الله بن عبيد، ويقال: علي، ويقال: ابن أبي شعيرة الهمداني -ثقة مكثر عابد، اختلط بِأَخَرَةٍ. انظر: تهذيب الكمال (٢٢/ ١٠٢)، التقريب (٥٠٦٥). وأبو الأحوص هو: عوف بن مالك بن نَضْلة، الجُشَمي، الكوفي، مشهور بكنيته، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٢٢/ ٤٤٥)، التقريب (٥٢١٨). والإسناد فيه عنعنة حجاج وهو مدلس، ولكن تابعه الثوريُّ وشعبة ومعمر وحديج بن معاوية وشريك -كما سيأتي- فالإسناد صحيح.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (١٧٠٠٤) عن وكيع، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٧٤)، والطبراني في الكبير (٩١١٥) كلاهما من طريق أبي نعيم، جميعًا -وكيع وأبو نعيم- عن سفيان به، تفسير الصنعاني (٢/ ٥٦) عن معمر، والطبراني في الكبير (٩١١٧) من طريق سعيد بن منصور عن حديج بن معاوية، والمستدرك (٣٤٩٩) من طريق شريك، ثلاثتهم عن أبي إسحاق به، الدر المنثور (٥/ ٧٤)، وفتح القدير (٤/ ٣٣) بنحوه، وعزياه للمصنف وابن أبي حاتم وعبد الرزاق وعبد بن حميد والفريابي وابن المنذر وابن أبي شيبة وسعيد بن منصور والطبراني والحاكم وابن مردويه، تفسير البغوي (٣/ ٣٣٩)، تفسير ابن عطية (٤/ ١٧٨)، تفسير القرطبي (١٢/ ٢٢٨)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢١٧)، زاد المسير (٦/ ٣١). إسناده صحيح.

أبي إسحاقَ، عن أبي الأحوصِ، عن عبدِ اللهِ، قال: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾. قال: الثياب[١].

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن أبي إسحاقَ، عن أبي الأحوصِ، عن عبدِ اللهِ مثلَه.

قال: حدثنا سفيانُ، عن الأعمشِ، عن مالكِ بنِ الحارثِ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ[٢]، عن عبدِ اللهِ مثلَه.

قال: حدثنا سفيانُ، عن علقمةَ، عن إبراهيمَ في قوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾. قال: الثياب[٣].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، قال: أخبرنا بعضُ أصحابنا؛ إمَّا يونس، وإما غيرُه، عن الحسنِ في قوله: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾. قال: الثياب[٤].

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، عن أبي إسحاقَ، عن أبي الأَحْوَصِ، عن عبدِ اللهِ: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾. الثيابُ. قال أبو إسحاقَ: ألا تَرَى أنه قالَ: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٣١][٥].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدثني [حجاجٌ][٦]، قال: حدَّثنا محمدُ بنُ الفضلِ، عن الأعمشِ، عن مالكِ بنِ الحارثِ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ[٧]، عن ابنِ مسعودٍ: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾. قال: هو الرِّداءُ[٨].

---

(١) إسناده صحيح.

(٢) في الأصل، س: «زيد»، والمثبت من هـ، تهذيب الكمال (٢٧/ ١٢٩)، (١٨/ ١٢).

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (١٧٠٠٦) من طريق وكيع عن سفيان به، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٧٤) معلقًا، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢١٧). إسناده صحيح.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٧٤) معلقًا، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢١٧).

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٥٦). إسناده صحيح.

(٦) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٧) في الأصل، س: «زيد»، والمثبت من هـ، تهذيب الكمال (٢٧/ ١٢٩)، (١٨/ ١٢).

(٨) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٧٤) عن أبي سعيد الأشج عن ابن فضيل به، الطبراني في الكبير (٩٠٢٢)، من طريق أبي وائل عن ابن مسعود، زاد المسير (٦/ ٣١). =

وقال آخرون: الظاهرُ من الزينةِ التي أُبِيحَ لها أن تُبدِيَه: الكُحْلُ، والخاتَمُ، والسِّوارُ، والوجهُ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ، قال: حدَّثنا مروانُ، قال: حدَّثنا مسلمُ المُلائيُّ، عن سعيدِ ابنِ جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾. قال: الكُحْلُ والخاتَمُ[(١)].

حدَّثنا عمرُو[(٢)] بنُ عبدِ الحميدِ الآمُلِيُّ، قال: حدَّثنا مروانُ، عن مسلمٍ المُلائيِّ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ مثلَه، ولم يذكر ابنَ عباسٍ[(٣)].

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدَّثنا هارونُ، عن أبي عبدِ اللهِ نَهْشَلٍ، عن الضَّحَّاكِ، عن ابنِ عباسٍ، قال: الظاهرُ منها: الكُحْلُ والخِدَّانِ[(٤)].

= وإسناد المصنف فيه تدليس الأعمش. وإسناد الطبراني يرويه عن شيخه عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم، وهو ضعيف جدًّا. انظر: الكامل لابن عدي (٤/ ١٥٥)، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (٢/ ١٣٩)، لسان الميزان (٣/ ٣٣٧).

(١) البيهقي (٣٠٣٠) من طريق جعفر بن عون، عن مسلم الملائي به، الدر المنثور (٥/ ٧٥)، وفتح القدير (٤/ ٣٣)، بزيادة: والقرط والقلادة، وعزياه للمصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي، زاد المسير (٦/ ٣١).
تقدم الكلام عن رواته. وفيه إسناده مسلم بن كيسان الضبي الملائي البراد الأعور أبو عبد الله الكوفي، ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (٢٧/ ٥٣٠)، التقريب (٦٦٤١). فالإسناد ضعيف.

(٢) في الأصل: «عمر»، والمثبت من هـ، س، وهو دائر.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٧٥) من طريق ابن لهيعة عن عطاء عن ابن جبير بنحوه. وفيه عبد الله بن لهيعة، وهو ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (١٥/ ٤٨٧)، تهذيب التهذيب (٣/ ٣٤١)، التقريب (٣٥٦٣) وغيرها. ويحيى بن عبد الله بن بكير المخزومي المصري، متكلَّم فيه. انظر: تهذيب الكمال (٣١/ ٤٠١)، تهذيب التهذيب (٦/ ١٥١)، التقريب (٧٥٨٠). فالإسناد ضعيف.

(٤) في إسناده: نَهْشَل بن سعيد بن وردان الورداني، بصري الأصل، سكن خراسان، وهو متروك، وقد كذبه إسحاق بن راهويه. انظر: تهذيب الكمال (٣٠/ ٣١)، التقريب (٧١٩٨).

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن عبدِ اللهِ بنِ مسلمِ بنِ هُرْمُزَ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ في قوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ قال: الوجهُ والكفُّ [(١)].

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ، قال: حدَّثنا مَرْوانُ بنُ معاويةَ، عن عبدِ اللهِ بنِ مسلمِ بنِ هُرْمُزَ المكِّيِّ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ مثلَه.

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ، قال: حدَّثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ، قال: حدَّثنا أبو عمرٍو، عن عطاءٍ في قول الله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾. قال: الكفَّانِ والوجه [(٢)].

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي عديٍّ، عن سعيدٍ، عن قَتادةَ، قال: الكُحْلُ والسِّوارُ [(٣)] والخاتَمُ [(٤)].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾. قال: والزينةُ الظاهرةُ:

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (١٧٠١٩) عن وكيع عن سفيان به، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٧٤) بنحوه معلقًا، الدر المنثور (٥/ ٧٥)، وعزاه للمصنف، تفسير ابن عطية (٤/ ١٧٨) بلفظ: الوجه والثياب، تفسير البغوي (٣/ ٣٣٩). وإسناده ضعيف، ففيه عبد الله بن مسلم بن هرمز المكي، وهو ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (١٦/ ١٣٠)، التقريب (٣٦١٦).

(٢) البيهقي (٣٠٣٣)، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٧٤)، كلاهما معلقًا، الدر المنثور (٥/ ٧٥)، وعزاه للمصنف، تفسير ابن عطية (٤/ ١٧٨)، تفسير القرطبي (١٢/ ٢٢٨)، وفيهما بزيادة: والثياب. وأبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان المازني النحوي القارئ، اختلف في اسمه، وهو ثقة، من علماء العربية. انظر: تهذيب الكمال (٣٤/ ٨٢٧١)، التقريب (٨٢٧١). والوليد بن مسلم يدلس التسوية، ولم يصرح بسماع أبي عمرو من عطاء.

(٣) في هـ، س: «السواران».

(٤) محمد بن إبراهيم بن أبي عدي، أبو عمرو البصري، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٢٤/ ٣٢١)، التقريب (٥٦٩٧). وسعيد بن أبي عروبة من أوثق الناس في قتادة، ولكن قال يحيى بن سعيد: سعيد بن أبي عروبة لم يسمع التفسيرَ من قتادة. انظر: الجرح والتعديل (١/ ٢٤٠).

الوجهُ، وكُحْلُ العينِ، وخِضَابُ[١] الكفِّ، والخاتَمُ، فهذه[٢] تظهرُ في بَيتِهَا لمن دخلَ من الناسِ عليها[٣].

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، عن قَتادةَ: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾. قال: المَسَكَتان[٤] والخاتَمُ والكُحْلُ. قال قَتادةُ: وبلغني أنَّ النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قال: «لا يحِلُّ لامْرأةٍ تُؤْمِنُ باللهِ واليَوْمِ الآخِرِ أنْ تُخْرِجَ يَدَها إلا إلى هاهُ نا». وقَبَضَ نِصْفَ الذراع[٥].

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، عن الزهريِّ، عن رجلٍ، عن المسورِ بنِ مخرمةَ[٦]، في قوله: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ قال: القُلْبَين[٧]، والخاتَمُ، والكُحْلُ. يعني: السوار[٨].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ،

---

(١) الخِضابُ: ما يُخْضَبُ به مِن حِنَّاءٍ وكَتَمٍ ونحوه. لسان العرب، مادة (خضب).

(٢) في الأصل: «فهذا»، والمثبت من هـ، س.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٧٦)، والبيهقي (١٣٣١٥)، والتمهيد لابن عبد البر (١٦/ ٢٣٠)، ثلاثتهم من طريق عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٥/ ٧٦)، وفتح القدير (٤/ ٣٣، ٣٤)، وعزياه للمصنف وابن أبي حاتم وابن المنذر والبيهقي، تفسير البغوي (٣/ ٣٩٩)، تفسير ابن عطية (٤/ ١٧٨)، تفسير القرطبي (١٢/ ٢٢٨). إسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٤) المَسكتان: السِّواران. غريب الحديث لابن قتيبة (١/ ٥١١).

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٥٦)، الدر المنثور (٥/ ٧٥)، وعزاه للمصنف عبد الرزاق، تفسير ابن عطية (٤/ ١٧٨)، تفسير القرطبي (١٢/ ٢٢٨، ٢٢٩)، وعزياه للمصنف. وتقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة، وفيها ضعف. وهو مرسل.

(٦) المِسْوَر بن مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن قصي بن كلاب، الإمام الجليل، أبو عبد الرحمن، وأبو عثمان، القرشي الزهري. صحابي صغير. ولد المِسْوَر بمكة بعد الهجرة بعامين، وبها توفي لهلال ربيع الآخر سنة أربع وستين. انظر: سير أعلام النبلاء (٣/ ٣٩٠)، والإصابة في تمييز الصحابة (٦/ ١١٩)، وتهذيب الكمال (٢٧/ ٥٨١)، والكاشف (٢/ ٢٦٤).

(٧) القُلْبُ: السوار يكون نظمًا واحدًا. المعجم الوسيط، مادة (قلب).

(٨) تفسير الصنعاني (٢/ ٥٦) بدون آخره، الدر المنثور (٥/ ٧٥)، وعزاه للمصنف وعبد الرزاق، زاد المسير (٦/ ٣١)، تفسير ابن عطية (٤/ ١٧٨). في إسناده مبهم.

قال: قال ابنِ عباسٍ قولَهُ: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾[١]. قال: الخاتَمُ والمَسَكَةُ[٢].

قال ابنُ جُرَيجٍ: وقالت عائشةُ: القُلْبُ والفَتْخَةُ[٣]، قالت عائشةُ: دَخَلَتْ عليَّ ابنةُ أَخي لأمي عبدِ اللهِ بنِ الطفَيلِ مُزَيَّنَةً، فدخل النبيُّ صلى الله عليه وسلم، فَأَعْرَضَ، فقالت عائشة: يا رسول الله، إنها ابنةُ أخي وجاريةٌ، فقال: «إذا عرَكتِ[٤] المرأةُ لم يحلَّ لها أن تُظْهِرَ إلا وجْهَها، وإلا ما دونَ هذا»، وقَبَضَ على ذراع نفْسِهِ، فتركَ بين قبضَتِهِ وبين الكفِّ مثلَ قبضةٍ أخرى[٥]. وأشارَ بِهِ أبو عليٍّ.

قال ابن جُرَيج، وقال مجاهدٌ قولَه: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾. قال: الكُحْلُ والخِضَابُ والخَاتَمُ[٦].

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن عاصمٍ، عن عامرٍ: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾. قال الكُحْل، والخِضَاب، والثياب[٧].

---

(١) سقط من الأصل: «زينتهن» في الآية.

(٢) المَسَكُ: الأَسْوِرَة والخلاخيل من الذَّبْلِ والقرون والعاج، واحدته مَسَكة. لسان العرب، مادة (مسك).

(٣) الفَتْخَةُ والفَتَخَةُ: خاتم يكون في اليد والرجل بفص وغير فص، وقيل: هي حَلَقَةٌ تلبس في الإصبع كالخاتم. والجمع فَتَخٌ وفُتُوخ وفَتَخات. لسان العرب، مادة (فتخ).

(٤) عركت المرأة، أي: حاضت. لسان العرب، مادة (عرك).

(٥) الدر المنثور (٥/ ٧٥)، وعزاه للمصنف وسنيد. وإسناده فيه ضعف وانقطاع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٦) مصنف ابن أبي شيبة (١٧٠١٦) من طريق ليث عن مجاهد، بدون: الخاتم، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٧٤) من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد، بزيادة: الثياب، زاد المسير (٦/ ٣١). إسناد المصنف فيه ضعف وانقطاع. وإسناد ابن أبي شيبة فيه ليث بن أبي سليم وهو ضعيف. وإسناد ابن أبي حاتم منقطع بين ابن أبي نجيح ومجاهد. وتقدم الكلام عن هذا كله.

(٧) مصنف ابن أبي شيبة (١٧٠٠٧) عن وكيع عن سفيان عن عاصم به، بدون: الخضاب.
وجرير بن عبد الحميد بن قُرْط الضبي الكوفي، ثقة صحيح الكتاب، قيل كان في آخر عمره يهم من حفظه، وقد تابعه سفيان. انظر: تهذيب الكمال (٤/ ٥٤٠)، تهذيب التهذيب (١/ ٣٦٩)، التقريب (٩١٦). وعاصم بن سليمان الأحول أبو عبد الرحمن البصري، وثقه الأئمة إلا يحيى القطان. انظر: تهذيب الكمال (١٣/ ٤٨٥)، تهذيب التهذيب (٣/ ٣٢)، التقريب (٣٠٦٠). إسناده صحيح.

حدَّثني يونسُ، قال أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ من الزينة: الكُحْلُ، والخِضَابُ، والخَاتَمُ، هكذا كانوا يقولون، وهذا يراه الناس[(١)].

حدَّثني ابنُ عبدِ الرحيم البَرْقيُّ، قال: حدَّثنا عمرُو[(٢)] بنُ أبي سلمةَ، قال: سُئل الأَوْزَاعِيُّ[(٣)] عن: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾. قال: الكفَّين والوجه[(٤)].

حدَّثنا عمرُو بنُ بُندقٍ، قال: حدَّثنا مروانُ، عن جُويبرٍ، عن الضَّحَّاكِ في قول: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾. قال: الكفُّ والوجه[(٥)].

وقال آخرون: عَنَى به: الوجهَ والثيابَ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا المُعْتَمِرُ، قال: قال يونسُ: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾: قال الحسنُ: الوجهُ والثيابُ[(٦)].

---

(١) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) في هـ، س: «عمر»، وهو دائر، وانظر: مصادر ترجمته الآتية.

(٣) عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد، شيخ الإسلام، وعالم أهل الشام، أبو عمرو الأوزاعي، الحافظ الفقيه الزاهد. ولد سنة ثمان وثمانين، وقيل غير ذلك، كان خَيِّرًا، فاضلًا، مأمونًا كثيرَ العلم والحديث والفقه، حجة، وكان رأسًا في العلم والعبادة. توفي سنة سبع وخمسين ومائة وهو ابن سبعين سنة. انظر: سير أعلام النبلاء (٧/ ١٠٧)، الطبقات الكبرى لابن سعد (٧/ ٤٨٨)، تهذيب الكمال (١٧/ ٣٠٧)، الكاشف (١/ ٦٣٨)، معرفة الثقات (٢/ ٨٣).

(٤) تفسير ابن عطية (٤/ ١٧٨)، تفسير القرطبي (١٢/ ٢٢٨)، كلاهما بزيادة: الثياب، تفسير البغوي (٣/ ٣٣٩).

وعمرو بن أبي سلمة التنيسي، أبو حفص الدمشقي، فيه ضعف. انظر: تهذيب الكمال (٢٢/ ٥١)، تهذيب التهذيب (٤/ ٣٤٤)، التقريب (٥٠٤٣)، كلام الشيخ شاكر (٥/ ١٢٩).

(٥) تفسير الضحاك (٢/ ٦١٣)، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٧٤) معلقًا، تفسير البغوي (٣/ ٣٣٩)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢١٧)، زاد المسير (٦/ ٣١). تقدم الكلام عن جويبر بن سعيد، وروايته عن الضحاك في أول السورة.

(٦) مصنف ابن أبي شيبة (١٧٠١٠) عن معتمر عن يونس عن ابن شهاب عن الحسن، تفسير البغوي (٣/ ٣٣٩).
=

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، قال حدَّثنا ابنُ أبي عديٍّ، وعبدُ الأعلى، عن سعيدٍ، عن قَتادةَ، عن الحسنِ في قوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾. قال: الوجه والثياب[1].

وأَوْلى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ من قال: عُنِي بذلك: الوجهُ والكفَّان. يَدخُل في ذلك إذا كان كذلك: الكُحْلُ، والخَاتَمُ، والسِّوارُ، والخِضَابُ، والثيابُ[2].

وإنما قلنا: ذلك أَوْلى الأقوالِ في ذلك بالتأويلِ[3]؛ لإجماعِ الجميع أن على كلِّ مصلٍّ أن يستُرَ عورتَهُ في صلاتِهِ، وأن للمرأةِ أن تَكْشِفَ وَجْهَهَا وكفَّيْها في صلاتِها، وأن عليها أن تَسْتُرَ ما عدا ذلك من بدنِها، إلا ما روي عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم أنه أباح لها أن تُبْدِيَهُ من ذِرَاعِهَا إلى قدرِ النصف. فإذ كان ذلك من جميعهِم إجماعًا، كان معلومًا بذلك أن لها أن تُبْدِيَ من بدنِها ما لم يكن عَورةً، كما ذلك للرجالِ؛ لأن ما لم يكنْ عَورةً فغيرُ حرامٍ إظهارُهُ. وإذا كان لها إظهارُ ذلك، كان معلومًا أنه مما استثناهُ اللهُ تعالى ذكرُه بقوله: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ لأنَّ كلَّ ذلك ظاهرٌ منها.

وقولُه: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾. يقول تعالى ذكرُه: وليُلْقِينَ خُمُرَهنَّ -وهي جمعُ خِمَارٍ- على جيوبِهنَّ؛ ليَسْتُرْنَ بذلك شُعورَهنَّ وأعناقَهُنَّ وقُرْطَهُنَّ.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال حدثنا زيدُ بنُ حُبابٍ، عن إبراهيمَ بنِ نافعٍ، قال: حدَّثنا الحسنُ بنُ مسلمِ بنِ يَنَّاقٍ، عن صفيةَ بنتِ شيبةَ، عن عائشةَ، قالت: لمَّا نزلت هذه

= ويونس بن عبيد بن دينار العبدي أبو عبيد البصري، ثقة ثبت، فاضل ورع. انظر: تهذيب الكمال (٣٢/ ٥١٧)، التقريب (٧٩٠٩).

(١) تقدم الكلام عنه قريبًا.

(٢) سقط من س.

(٣) في هـ: «بالصواب».

الآيةُ: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾. قال: شَقَقْن البُردَ[١] مما يَلي الحواشيَ، فاختَمَرْنَ به[٢].

حدَّثني يونسُ، قال أخبرنا ابنُ وهبٍ، أن قُرَّةَ بنَ عبدِ الرحمنِ، أخبرَهُ، عن ابنِ شهابٍ، عن عروةَ، عن عائشةَ زوجِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم أنها قالت: يَرْحَم الله النساء المهاجراتِ الأُوَل، لما أنزلَ اللهُ: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ شَقَقْنَ أَكْثَفَ مُرُوطِهِنَّ[٣]، فاخْتَمَرن به[٤].

وقوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾. يقول تعالى ذكرُهُ: وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ التي هي غيرُ ظاهرةٍ، بل الخفيةُ منها؛ وذلك الخَلْخالُ والقُرْطُ والدُّمْلُجُ[٥]، وما أُمِرَتْ بتغطيَتِهِ بخمارِها من فوق الجَيْبِ، وما وراء ما أُبيحَ لَهَا كشفُهُ، وإبرازُهُ في الصلاةِ وللأجْنَبِيينَ من الناس، والذراعين إلى فوقِ ذلك -إلا لبعولتِهِنَّ.

وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهلُ التأويل.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، قال حدثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن منصورٍ،

---

(١) البرد: جمع بردة، وهي كساء مخطط يلتحف به. لسان العرب، والمعجم الوسيط، مادة (برد).

(٢) المستدرك (٣٥٠٠) -ومن طريقه البيهقي (٣٠٧٦)- من طريق يحيى بن جعفر بن الزبرقان عن زيد بن الحباب به، البخاري (٤٧٥٩) من طريق أبي نعيم، والنسائي في الكبرى (١١٣٦٣)، والبيهقي (١٣٢٨٦)، كلاهما من طريق ابن المبارك، كلاهما -أبو نعيم وابن المبارك- عن إبراهيم بن نافع به، الدر المنثور (٥/ ٧٦)، وفتح القدير (٤/ ٣٣)، وعزياه للمصنف والبخاري وأبي داود والنسائي وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في السنن، وفي فتح القدير: ابن المنذر، بدلًا من: ابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٢/ ٢٣٠)، وعزاه للبخاري.

(٣) الكَثِيف: الثخين الغَليظ، والمُروط واحدها مِرْط: وهو كساء من خزٍّ أو صوف أو كتَّان أو غيره يؤتزر به. انظر: لسان العرب مادة (كثف)، (مرط).

(٤) أبو داود (٤١٠٢) من طرق عن ابن وهب به، البخاري (٤٧٥٨) -ومن طريقه البيهقي (١٣٢٨٦)- من طريق يونس عن ابن شهاب به، الدر المنثور (٥/ ٧٦)، وفتح القدير (٤/ ٣٣)، وعزياه للمصنف وابن مردويه والحاكم، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢١٩)، وعزاه للبخاري، تفسير ابن عطية (٤/ ١٧٨).

(٥) الدُّمْلُج: الحجرُ الأملسُ والمِعْضَدُ من الحُلِيِّ. لسان العرب، مادة (دملج).

عن طلحةَ بنِ مُصَرِّفٍ، عن إبراهيمَ: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ﴾. قال: هذه ما فوقَ الذراع[1].

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى، قال: حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن منصورٍ، قال: سمعْتُ رجلًا يُحدِّثُ عن طلحةَ، عن إبراهيمَ، قال في هذه الآية: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ﴾. قال: ما فوق الجَيْبِ. قال شعبةُ: كَتَبَ به منصور إليَّ، وقَرأتُه عليه.

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن سعيدِ بنِ أبي عَروبةَ، عن قَتادةَ، في قوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾. قال: تُبدي لهؤلاء الرأسَ[2].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ، قال: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ إلى قوله: ﴿عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ﴾. قال: الزينةُ التي تُبْدِيهَا[3] لهؤلاءِ؛ قُرْطَاهَا، وقِلادتُهَا، وسِوَارَاها، فأما خَلخالَاها ومِعْضَدَاها[4] ونَحرُها وشعرُهَا، فإنها[5] لا تُبْدِيهِ إلا لزوجها[6].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، قال: قال ابنُ جُرَيجٍ، قال: ابنُ مسعودٍ في قوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾. ﴿أَوْ﴾، ﴿أَوْ﴾[7] قال: الطَّوْقَ والقُرْطَيْن[8].

---

(١) تفسير الثوري ص(٢٢٥) -ومن طريقه تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٧٦)- به. بدون ذكر طلحة بن مصرف، وهو ثقة.

(٢) سعيد بن أبي عروبة من أوثق الناس في قتادة، ولكن قال يحيى بن سعيد: سعيد بن أبي عروبة لم يسمعِ التفسيرَ من قتادة. انظر: الجرح والتعديل (١/ ٢٤٠).

(٣) في س: «يبدينها».

(٤) في هـ: «معضدها».

(٥) في الأصل، س: «فإنه»، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٧٦)، والبيهقي (١٣٣١٥)، والتمهيد لابن عبد البر (١٦/ ٢٣٠)، ثلاثتهم من طريق عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٥/ ٧٦)، وفتح القدير (٤/ ٣٣، ٣٤)، وعزياه للمصنف وابن أبي حاتم وابن المنذر والبيهقي. إسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٧) سقط من س: أو أو.

(٨) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج لم يدرك ابنَ مسعود، بل ذكر ابن المديني أنه لم يلق أحدًا من الصحابة. انظر: جامع التحصيل ص(٢٢٩) تحفة التحصيل ص(٢١٢).

يقولُ اللهُ تعالى ذكرُهُ: قُلْ للمؤمناتِ الحَرائرِ: لا يُظْهِرنَ هذه الزينَةَ الخفيةَ التي ليستْ بالظاهرة ﴿إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾، وهم أزواجُهُنَّ، واحدهم بَعْلٌ، ﴿أَوْ﴾ لـ﴿ءَابَآئِهِنَّ أَوْ﴾ لـ﴿ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ﴾. يقول: أو لآباء أزواجهن، ﴿أَوْ﴾ لـ﴿أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ﴾ لـ﴿أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ﴾ لـ ﴿إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ﴾ لـ ﴿بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ﴾ -ويعني بقولِهِ: ﴿أَوْ﴾ لـ﴿إِخْوَٰنِهِنَّ﴾: أو لإخوتِهن[1]- ﴿أَوْ﴾ لـ﴿بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ﴾[2].

﴿أَوْ نِسَآئِهِنَّ﴾. قيل: عُني بذلك نساءُ المسلمينَ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُريجٍ قولَهُ: ﴿أَوْ نِسَآئِهِنَّ﴾. قال: بلَغني أَنَّهُنَّ نساءُ المسلمين، لا يحلُّ لمسلمةٍ أن تُرِيَ مُشركةً عِرْيتَها، إلا أن تكون أمَةً لَها، فذلك قولُه: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾[3].

قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني عيسى بنُ يونسَ، عن هشامِ بنِ الغازِ، عن عُبَادةَ بنِ نُسَيٍّ[4]، أنه كَرِهَ أن تَقْبَلَ[5] النصرانيةُ المسلمةَ، أو تَرَى عَوْرَتَها، ويتأوَّلُ: ﴿أَوْ نِسَآئِهِنَّ﴾[6].

---

(١) في س: «لأخواتهن».

(٢) غير موجود في هـ: «أو لبني إخوانهن».

(٣) تفسير البغوي (٣/ ٣٣٩). تقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وفيه ضعف.

(٤) عبادة بن نُسَي الإمام الكبير قاضي طبرية أبو عمر الكندي الأردني، ثقة كبير القدر، وكان سيدًا شريفًا وافرَ الجلالة ذا فضل وصلاح وعلم وثقه يحيى بن معين وغيره ولي قضاء الأردن من قبل عبد الملك بن مروان ثم ولي الأردن نائبًا لعمر بن عبد العزيز، حدث عن: شداد بن أوس ومعاوية وأبي سعيد الخدري وطائفة، حدث عنه: برد بن سنان وهشام بن الغاز وعبد الرحمن بن زياد بن أنعم وعبد الله بن عثمان وخلق. مات سنة ثمان عشرة ومائة. انظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ٣٢٣)، الطبقات الكبرى لابن سعد (٧/ ٤٥٦)، تهذيب الكمال (١٤/ ١٩٤)، التاريخ الكبير (٦/ ٩٥).

(٥) قَبِلت القابِلةُ المرأةَ، إذا قَبِلت الولدَ؛ أي: تلقَّته عند الوِلادة. لسان العرب، مادة (قبل).

(٦) تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٢٠، ٢٢١).

عيسى بن يونس ثقة، وتقدم الكلام عنه. وهشام بن الغاز بن ربيعة الجُرَشي، الدمشقي، نزيل بغداد، صالح الحديث. انظر: تهذيب الكمال (٣٠/ ٢٥٨)، تهذيب التهذيب (٦/ ٣٨)، التقريب (٧٣٠٥). والحسين بن داود المصيصي تقدم الكلام عنه، وفيه ضعف.

قال: حدَّثنا عيسى بنُ يونسَ، عن هشامٍ، عن عُبادةَ، قال: كتبَ عمرُ بنُ الخطابِ إلى أبي عُبيدةَ بنِ الجرَّاحِ رحمة الله عليهما: أما بعد، فقد بلغني أن نساءً يدخلْنَ الحَمَّامَاتِ، معهُنَّ نساءُ أهلِ الكتابِ، فامْنَعْ ذلك، وحُلْ دُونَهُ. قال: ثم إنَّ أبا عُبيدة قامَ في ذلكِ المقامِ مُبْتهلًا: اللهمَّ أيُّمَا امرأةٍ تدخُلُ الحمَّامَ من غيرِ علَّةٍ ولا سَقَمٍ، تريد البياضَ لوجْهِهَا، فسَوِّدْ وجهَهَا يومَ تَبْيَضُّ الوجوه[1].

وقولُه: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾. اختلفَ أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك؛ فقال بعضُهم: أو مَمَالِيكِهِنَّ، فإنه لا بأسَ عليها أن تُظْهِرَ لهم من زينَتِهَا ما تُظهِرُهُ لهؤلاء.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، قال: أَخْبَرَنِي عمرُو بنُ دينارٍ، عن مَخْلَدٍ[2] التَّمِيمِيِّ، أَنَّهُ قال في قولِهِ: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾. قال: في القراءةِ الأولى: (أَيْمَانُكُم)[3].

---

(١) البيهقي (١٣٣٢٠) من طريق سعيد بن منصور عن عيسى بن يونس به، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٢٠، ٢٢١)، وعزاه لسعيد بن منصور -ومن طريقه البيهقي (١٣٣٢١)- عن إسماعيل بن عياش عن هشام عن عبادة عن أبيه عن الحارث بن قيس به، الدر المنثور (٥/ ٧٧)، وفتح القدير (٤/ ٣٤)، وعزياه لابن المنذر والبيهقي وسعيد بن منصور، تفسير البغوي (٣/ ٣٣٩)، تفسير ابن عطية (٤/ ١٧٩).
إسناد المصنف فيه الحسين بن داود وهو متكلَّم فيه، وقد تابعه سعيدُ بن منصور كما عند البيهقي.
وعبادة بن نسي من التابعين، ذكر العلائي أنه يروي كثيرًا عن الصحابة مراسيل. انظر: جامع التحصيل ص(٢٠٦)، تحفة التحصيل ص(١٦٨).
وخالف عيسى بنَ يونس إسماعيلُ بنُ عياش فرواه عن هشام عن عبادة عن أبيه عن الحارث بن قيس.
وأبو عبادة هو: نُسَي الكندي الشامي، مجهول، لم يروِ عنه غير ابنه. انظر: الثقات لابن حبان (٥/ ٤٨٢)، تهذيب الكمال (٢٩/ ٣٤٠)، تهذيب التهذيب (٥/ ٦١٤)، التقريب (٧١٠٨). والحارث بن قيس الأسدي، أو قيس بن الحارث صحابي. انظر: تهذيب الكمال (٢٤/ ٦)، التقريب (٥٥٦٤).

(٢) في الأصل: «مخالد»، والمثبت من هـ، س.

(٣) الدر المنثور (٥/ ٧٧)، وعزاه لابن المنذر، من قول ابن جريج.
عمرو بن دينار المكي، أبو محمد الأثرم، الجمحي، ثقة ثبت. انظر: تهذيب الكمال (٢٢/ ٥)، التقريب (٥٠٢٤). والإسناد فيه القاسم والحسين بن داود المصيصي، وتقدم الكلام عنهما.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: أو ما ملكتْ أيمانُهنَّ من إماءِ المشركين، كما قد ذكرنا عن ابن جُرَيجٍ قبلُ، من أنه لما قال: ﴿أَوْ نِسَآئِهِنَّ﴾ عنَى بهنَّ النساءَ المسلماتِ دون المشركاتِ. ثم قالَ: أو ما ملكتْ أيمانُهُنَّ من الإماءِ المشركاتِ.

القول في تأويل قوله

﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

يقول تعالى ذكرُهُ: والذين يَتَّبعونَكُم لطعام يأكلونَهُ عندَكُم، ممن لا إرْبَ له في النساءِ من الرجالِ، ولا حَاجَةَ به إليهنَّ، ولَا يُريدُهنَّ.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: حدثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَهُ: ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾. قال: كان الرجلُ يَتْبَعُ الرجلَ[1] في الزمانِ الأولِ لا يَغارُ عليه، ولا تَرْهَبُ المرأةُ أن تضَعَ خِمَارها عندَه، وهو الأحمقُ الذي لا حاجةَ له في النساءِ[2].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالح، قال: حدثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾. فهذا الرجلُ يَتْبَعُ القومَ، وهو مُغَفَّلٌ في عَقْلِهِ، لا يكترثُ للنساءِ، ولا يشتَهِيهُنَّ، فالزينةُ التي تُبْدِيهَا لهؤلاء:

---

(١) في الأصل: «الرجال»، والمثبت من هـ، س، مصدري التخريج.

(٢) الدر المنثور(٥/ ٧٨)، وعزاه للمصنف وابن مردويه، فتح القدير (٤/ ٣٤)، وعزاه للمصنف وابن المنذر. تقدم الكلام عن إسناده، وهو ضعيف.

قُرطَاهَا وقِلادتُهَا وسِوارَاها[١]، وأما خَلْخالاها ومِعْضَدَاها ونَحْرُهَا وشَعَرُها، فإنها[٢] لا تُبْدِيهِ إلا لزوجها[٣].

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، عن قَتادةَ في قوله: ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ﴾. قال: هو التابعُ يتبَعُكَ يُصيبُ من طعامِكَ[٤].

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا إسماعيلُ ابنُ عُلَيَّةَ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾. قال: الذي يريدُ الطعامَ، ولا يريدُ النساءَ.

قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه[٥].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾: الذين لا يُهِمُّهُم إلا بطونُهُم، ولا يُخافونَ على النساءِ[٦].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

---

(١) في الأصل: «سوارُها»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل: «فإنه»، والمثبت من هـ، س.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٧٨)، البيهقي (١٣٣٢٥) كلاهما من طريق عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٥/ ٧٨)، وفتح القدير (٤/ ٣٤)، بدون: فالزينة التي تبديها... إلخ، وعزياه للمصنف وابن أبي حاتم وابن المنذر والبيهقي. إسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٥٧)، ومن طريقه تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٧٨). تقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة، وفيها ضعف.

(٥) تفسير الثوري ص(٢٢٥)، تفسير البغوي (٣/ ٣٣٩، ٣٤٠)، زاد المسير (٦/ ٣٣) بزيادة: الأبله. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٦) تفسير مجاهد (٢/ ٤٤٠) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٧٨) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

قوله: ﴿غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ﴾. قال: الأَبْلَهُ [١].

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ إدريسَ، قال: سمعتُ ليثًا، عن مجاهدٍ في قوله: ﴿غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ﴾. قال: هو الأبْلَهُ الذي لا يَعْرِفُ شيئًا من النساءِ [٢].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ في قوله: ﴿غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾: الذي لا إرْبَ له بالنساءِ، مثلَ فلانٍ [٣].

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ عَطِيَّةَ، قال: حدَّثنا إسرائيلُ، عن أبي إسحاقَ، عمَّن حَدَّثه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ﴾. قال: هو الذي لا تستحيي منهُ النساءُ [٤].

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن مغيرةَ، عن الشعبيِّ: ﴿غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ﴾. قال: مِنْ تَبعِ الرجلِ وحَشَمِه، الذي لم يبلُغْ إرْبُهُ أن يطَّلِعَ على عورةِ النساءِ [٥].

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، قال: حدَّثنا يحيى بنُ سعيدٍ، عن شعبةَ، عن المغيرةِ، عن الشعبيِّ: ﴿غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ﴾. قال: الذي لا إرْبَ له في النساء [٦].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٧٨) من طريق عبد الكريم أبي أمية عن مجاهد، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٢٢). وإسماعيل بن موسى الفزاري الكوفي، نسيب السدي، أو ابن بنته، أو ابن أخته، صدوق يخطئ، رَمِيَ بالرفض. انظر: تهذيب الكمال (٣/ ٢١٠)، تهذيب التهذيب (١/ ٢١٢)، التقريب (٤٩٢). وشريك بن عبد الله النخعي تقدم الكلام عنه وهو كثير الخطأ. ومنصور هو منصور بن المعتمر ثقة ثبت، وتابعه عبدُ الكريم بن أبي المخارق أبو أمية المعلم البصري، وهو ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (١٨/ ٢٥٩)، تهذيب التهذيب (٣/ ٤٨٥)، التقريب (٤١٥٦). فالإسناد فيه ضعف.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (١٧١٨٦) عن ابن إدريس به، الدر المنثور (٥/ ٧٨)، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي شيبة. في إسناده ليث بن أبي سليم، وهو ضعيف.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٧٨) عن أبي سعيد الأشج عن ابن علية به، بدون آخره. وإسناده منقطع.

(٤) مصنف ابن أبي شيبة (١٧١٩٠) من طريق عبيد الله عن إسرائيل به، الدر المنثور (٥/ ٧٨)، وفتح القدير (٤/ ٣٤)، وعزياه للمصنف وعبد بن حميد والفريابي وابن أبي شيبة. إسناده فيه مبهم.

(٥) مصنف ابن أبي شيبة (١٧١٨٥) عن جرير به، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٧٨) معلقًا، الدر المنثور (٥/ ٧٨)، وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة، تفسير البغوي (٣/ ٣٣٩، ٣٤٠). وإسناده صحيح.

(٦) البيهقي (١٣٣٢٦)، من طريق روح عن شعبة به. إسناده صحيح.

قال: حدثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا حمادُ بنُ سلمةَ، عن عطاءِ بنِ السائبِ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ، قال: المعتوه[١].

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، عن مَعْمَرٍ، عن الزهريِّ في قوله: ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾. قال: هو الأحمقُ، الذي لا هِمَّةَ لَهُ بالنساءِ ولا إِرْبَ[٢].

وبه عن مَعْمَرٍ، عن ابنِ طاوسٍ، عن أبيهِ[٣] في قولِهِ: ﴿غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾. يقول: الأحمق الذي ليستْ لَهُ هِمَّةٌ في النساءِ[٤].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، قال: قال ابنِ عباسٍ: الذي لا حاجةَ له في النساءِ.

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (١٧١٨٨)، عن عبد الرحمن بن مهدي به، الدر المنثور (٥/ ٧٨)، وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة، تفسير البغوي (٣/ ٣٤٠). وعطاء بن السائب اختلط، واختلف العلماء في سماع حماد بن سلمة منه قبل أم بعد الاختلاط؟ ورجح الحافظ أنه سمع منه مرتين، أي: قبل وبعد الاختلاط، فلا يحتج بحديثه. انظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ٨٦)، تهذيب التهذيب (٤/ ١٣٠)، التقريب (٤٥٩٢).

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٥٨)، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٧٨) معلقًا.
ومعمر بن راشد ثقة ثبت فاضل، ثبت في الزهري. انظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ٣٠٣)، تهذيب التهذيب (٥/ ٥٠٠)، التقريب (٦٨٠٩). إسناده صحيح.

(٣) طاوس بن كيسان الفقيه القدوة، عالم اليمن أبو عبد الرحمن الفارسي ثم اليمني الجندي الحافظ كان من أبناء الفرس الذين جهزهم كسرى لأخذ اليمن له، وقيل هو مولى بحير بن ريسان الحميري وقيل بل ولاؤه لهمدان. ولد في دولة عثمان رضي الله عنه أو قبل ذلك. كان رأسًا في العلم والعمل، من سادات التابعين وأدرك خمسين صحابيًا، وكان كاملًا في الفقه والتفسير، مجابَ الدعوة. توفي حاجًا بمكة قبل التروية بيوم وصلى عليه هشام بن عبد الملك، وذلك سنة ستٍّ ومائة، وقيل قبل ذلك. انظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ٣٨)، طبقات المدلسين لابن حجر ص(٢١)، تهذيب الكمال (١٣/ ٣٥٧)، الكاشف (١/ ٥١٢).

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٥٧)، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٧٨) معلقًا، الدر المنثور (٥/ ٧٨)، وعزاه للمصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد.
وعبد الله بن طاوس بن كيسان اليماني أبو محمد، ثقة فاضل عابد. انظر: تهذيب الكمال (١٥/ ١٣٠)، التقريب (٣٣٩٧). إسناده صحيح.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال: ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾. قال: هو الذي يَتْبَعُ القومَ، حتى كأنه كانَ منهُم ونشأَ فيهم، وليس يَتْبَعهم لإرْبةِ نسائهم، وليس لَهُ في نسائِهم إربَةٌ، وإنما يَتْبَعُهُم لإرفاقِهِم إياه[1].

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، عن الزهريِّ، عن عروةَ، عن عائشةَ، قالت: كان رجلٌ يدخُلُ على أزواجِ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم مُخَنَّثٌ، فكانوا يَعُدُّونه من غير أُولي الإربة، فدخلَ عليه النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم يومًا وهو عند بعض نسائِهِ، وهو يَنْعَتُ امرأةً، فقال: إنَّها إذا أَقْبَلَتْ [أَقْبَلَتْ][2] بأربعٍ، وإذا أدْبَرَتْ أدْبَرَتْ بثمانٍ، فقال النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم: «ألا[3] أرَى هَذَا يَعْلَمُ ما هَاهُنا، لا يَدْخُلَنَّ هَذَا عَلَيْكُمْ». فحجَبُوه[4].

حدَّثني سعدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الحكمِ المصريُّ، قال: حدَّثنا حفصُ بنُ عمرَ العدنيِّ، قال: حدَّثنا الحَكَمُ بنُ أَبَانٍ، عن عكرمةَ في قوله: ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ﴾ قال: هو المُخَنَّثُ الذي لا يقومُ زُبُّه[5].

---

(١) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور (٥/ ٧٨).

(٣) في س: «لا».

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٥٧)، ومن طريقه أحمد (٢٥٢٢٦)، ومسلم (٢١٨١)، والنسائي في الكبرى (٩٢٤٧)، والبيهقي (١٣٣٢٨). أبو داود (٤١٠٧) من طريق محمد بن ثور عن معمر به، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٧٩)، بزيادة: فأخرجه فكان بالبيداء يدخل كل يوم جمعة ليستطعم، بدلًا من: فحجبوه، من طريق يونس عن الزهري به، الدر المنثور (٥/ ٧٨)، وفتح القدير (٤/ ٣٤)، وعزياه للمصنف وابن أبي حاتم وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن مردويه والبيهقي ومسلم وأبي داود والنسائي، تفسير البغوي (٣/ ٣٤٠)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٢٢، ٢٢٣).

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٧٩) من طريق أبي عبد الله الطهراني عن حفص بن عمر العدنيِّ به، مصنف ابن أبي شيبة (١٧١٩١) عن وكيع عن مسعر عن عون عن عكرمة، بلفظ: هو الذي لا يقوم إربه، الدر المنثور (٥/ ٧٨)، وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة، تفسير البغوي (٣/ ٣٤٠)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٢٢).

=

واختلفَتِ القَرَأَةُ في قِرَاءَةِ قولِهِ: ﴿غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ﴾؛ فقَرَأَ ذلك بعضُ أهلِ الشامِ، وبعضُ أهلِ المدينةِ والكوفةِ: (غَيْرَ أُولي الإرْبَةِ) بنصبِ «غيرِ»[1]، ولنصبِ «غيرِ» هاهنا وجهان:

أحدُهُمَا: على القطعِ من ﴿ٱلتَّٰبِعِينَ﴾؛ لأنَّ ﴿ٱلتَّٰبِعِينَ﴾ معرفةٌ و«غيرُ» نكرةٌ.

والآخر: على الاستثناءِ، وتوجيهِ «غيرِ» إلى معنى: «إلا»، فكأنه قيل: [«إلا».

وقَرَأَ غيرُ مَن ذكَرْتُ][2] بخفضِ ﴿غَيْرِ﴾[3] على أنَّها نعتٌ لـ﴿ٱلتَّٰبِعِينَ﴾، وجاز نعتُ ﴿ٱلتَّٰبِعِينَ﴾ بـ﴿غَيْرِ﴾، و«التابعونَ» معرفةٌ، و«غيرُ» نكرةٌ؛ لأن ﴿ٱلتَّٰبِعِينَ﴾ معرفةٌ غير مؤقتة. فتأويلُ الكلامِ على هذه القراءةِ: أو الذين هذه صفتُهم.

والقولُ في ذلك عندي أنهما قراءَتَان متقارِبَتَا المعنى، مُسْتَفِيضةٌ القراءةُ بهما في قَرَأَةِ[4] الأمصارِ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ، غيرَ أن الخفضَ في ﴿غَيْرِ﴾ أقوى في العربيةِ، فالقراءَةُ به أعجبُ إليَّ.

والإرْبَة: الفِعْلَةُ من الأَرَبِ؛ مثلُ الجِلْسَةِ من الجلوسِ، والمِشيةِ من المشيِ، وهي الحاجةُ، يُقالُ: لا أَرَبَ لي فيك: لا حَاجَةَ لِي فيك، وقد[5] أَرِبْتُ لكذا وكذا، إذا احتَجْتَ إليهِ، فأنا آرَبُ لَه أَرَبًا.

= سعد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري، أبو عمير، قال عنه أبو حاتم: صدوق. انظر: الجرح والتعديل (٤/ ٩٢). وحفص بن عمر بن ميمون العدني الصنعاني، أبو إسماعيل، لقبه الفرْخ، وثَّقه ابنُ أبي حاتم، وضعفه الباقون. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٤٢)، تهذيب التهذيب (١/ ٥٦٤)، التقريب (١٤٢٠). والحكم بن أبان العدني أبو عيسى صالح، عابد. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٨٦)، تهذيب التهذيب (١/ ٥٧٢)، التقريب (١٤٣٨). إسناده ضعيف.

(١) هي قراءة ابن عامر وأبي جعفر وأبي بكر عن عاصم. انظر: الغاية (٢/ ٥٨٨)، الجامع ص(٦٤١)، النشر (٢/ ٣٣٢)، السبعة في القراءات ص(٤٥٤)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤١٠).

(٢) في الأصل: «من ذكرت غير»، والمثبت من هـ، س.

(٣) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم ويعقوب وخَلَف. انظر: المصادر السابقة.

(٤) سقط من هـ، س.

(٥) في هـ، س: «وكذا».

فأما «الأُرْبَةُ» بضمِّ الألفِ: فالعُقْدةُ.

وقولُه: ﴿أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ﴾. يقول تعالى ذكرُهُ: أو الطفل الذين لم يَكْشِفوا عن عوراتِ النساءِ بِجماعِهِنَّ، فيظهَروا عليها[1]؛ لصغرهم[2].

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدٌ، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيح، عن مجاهدٍ قوله: ﴿عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ﴾. قال: لم يَدْرُوا ما ثَمَّ، من الصِّغَر قبل الحُلُم[3].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاج، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

وقولُه: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾. يقولُ تعالى ذكرُهُ: ولا يَجْعَلْنَ في أَرْجُلهنَّ من الحُلِيِّ ما إذا مَشَيْنَ أو حرَّكْنَهُنَّ، عَلِمَ الناسُ الذين مشَينَ بينهم ما يُخفينَ من ذلك.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

---

(١) في س: «عليهن».

(٢) في الأصل، هـ: «لصغرهن»، والمثبت من س. وانظر: تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٢٤).

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٤٤١) من طريق آدم، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٧٩) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٧٨، ٧٩)، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي شيبة. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلَى، قال: حدَّثنا المُعْتَمِرُ، عن أبيهِ، قال: زَعَمَ حضرميٌّ أن امرأةً اتَّخَذَتْ بُرَتَيْن (١) من فِضَّةٍ، واتَّخذت جَزْعًا (٢)، فَمَرَّت على قومٍ، فضرَبَتْ برِجْلِهَا، فوقعَ الخَلْخالُ على الجَزْعِ، فَصَوَّتْ (٣)، فأنزل الله: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾ (٤).

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن السديِّ، عن أبي مالكٍ (٥): ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾. قال: كان في أَرْجُلِهِنَّ خَرَزٌ، فَكُنَّ إذا مرَرْنَ بالمجلسِ (٦) حَرَّكْنَ أَرْجُلَهُنَّ ليُعْلَم ما يُخفِينَ من زينتهنَّ (٧).

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ﴾: فهو أن تَقْرَعَ الخَلْخَال بالآخرِ عند الرجالِ،

---

(١) البُرَة: كلُّ حَلْقة من سِوارٍ وقُرْطٍ وخَلْخالٍ وما أَشبَهَها: بُرَةٌ. لسان العرب، مادة (برى).

(٢) الجَزْعُ: الخرز اليماني، وهو الذي فيه بياض وسواد تشبه به الأعين. مختار الصحاح، مادة (جزع).

(٣) في الأصل: «فصرت» والمثبت من هـ، س، مصدري التخريج.

(٤) الدر المنثور (٥/ ٧٩)، وتفسير ابن عطية (٤/ ١٨٠) وعزياه للمصنف. والإسناد صحيح إلى حضرمي، وحضرمي هذا مجهول، وستأتي ترجمته.

(٥) غزوان أبو مالك الغفاري، مشهور بكنيته، تابعي كوفي ثقة، ذكر البخاري تفسيرًا له في سورة الرحمن. انظر: كلام الشيخ شاكر (١/ ١٥٧)، تهذيب الكمال (٢٣/ ١٠٠)، الكاشف (٢/ ١١٦)، التقريب (٥٣٥٤)، الثقات لابن حبان (٥/ ٢٩٣)، الجرح والتعديل (٧/ ٥٥).

(٦) في هـ، س: «بالمجالس». وانظر: مصادر التخريج.

(٧) تفسير الثوري، ص(٢٢٥)، ومن طريقه تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٨٠)، الدر المنثور (٥/ ٧٩)، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم وعبد بن حميد وابن المنذر.
وفي إسناده إسماعيل بن عبد الرحمن السُّدِّي الكبير تابعي، رجح الشيخ شاكر توثيقه (١/ ١٥٧)، وضعفه آخرون. انظر: تهذيب الكمال (٣/ ١٣٢)، التقريب (٤٦٣)، وقد أطال الشيخ شاكر الكلام عن تفسيره في الموضع المشار إليه.

أو يكون في رِجْلَيْهَا خلاخل، فتحرِّكَهنَّ عند الرجالِ، فَنَهَى اللهُ سبحانَهُ وتعالى عن ذلك؛ لأنه من عملِ الشيطانِ[١].

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، عن قتادةَ: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾. قال: هو الخَلْخَالُ، لا تَضْرِبِ امرأةٌ برجْلِهَا ليُسْمَعَ[٢] صوتُ خَلْخالِها[٣].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ، في قوله: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾. قال: الأجراسُ من حُلِيِّهِنَّ، يَجْعَلْنَهَا في أَرْجُلِهِنَّ[٤] في مكانِ الخلاخلِ، فَنَهَاهُنَّ اللهُ أنْ يضرِبْنَ بأرجلهنَّ لتُسْمَعَ[٥] تلكَ الأجراسُ[٦].

وقولُه: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾. يقول تعالى ذكرُهُ: وارجِعُوا ﴿أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [إلى][٧] طاعةِ اللهِ فيما أمرَكُم ونهاكُم؛ من غضِّ البصرِ، وحِفظِ الفَرْجِ، وتَرْكِ دخول بيوتِ غيرِكم[٨] من غيرِ استئذانٍ ولا تسليم، وغيرِ ذلك من أمرِهِ ونهيه؛ ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾. يقول: لتفلِحوا وتُدرِكُوا طَلِبَاتِكُم لديْه، إذا أنتم أَطَعْتُمُوه فيما أمرَكم ونَهاكم.

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٧٩، ٢٥٨٠) عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٥/ ٧٩)، وفتح القدير (٤/ ٣٤، ٣٥)، وعزياه للمصنف وابن أبي حاتم وابن المنذر. إسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) في الأصل: «لتسمع»، والمثبت من هـ، س، مصدري التخريج.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٥٨)، الدر المنثور (٥/ ٧٩)، وعزاه لعبد بن حميد. وتقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة، وفيها ضعف.

(٤) في الأصل زيادة: «في الخلاخل».

(٥) في الأصل: «ليسمع»، والمثبت من هـ، س.

(٦) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٧) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٨) في س: «غير بيوتكم».

القول في تأويل قوله

﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُهُ: وزوِّجوا أيُّها المؤمنونَ مَنْ لا زَوْجَ له، من أحرارِ رجالِكم ونسائكم، وأهلِ الصلاح[1] من عبيدِكُم ومماليكِكُم وإمَائِكم. والأيامَى: جمع أيِّم، وإنما جُمِعَ الأيِّمُ أيَامَى؛ لأنها فعيلةٌ في المعنى، فجُمِعَتْ كذلك، كما جُمِعَتْ اليتيمةُ: يَتَامَى، ومنه قولُ جميلٍ:

أُحِبُّ الأيامَى إذْ بُثَيْنَةُ أيِّمٌ ... وأحْبَبْتُ لَمَّا أنْ غَنِيتِ الغَوَانِيا[2]

ولو جُمِعَتْ أيائِمَ كان صَوابًا، والأيِّمُ يُوصفُ بِهِ الذكرُ والأنثى، يُقال: رجلٌ أيِّم، وامرأةٌ أيِّمٌ وأيِّمةٌ. إذا لم يكن لَهَا زوجٌ، ومنه قولُ الشاعرِ:

فإنْ تَنْكِحي أَنْكِحْ وَإنْ تَتأَيَّمِي ... وإنْ كُنْتُ أفْتَى مِنْكُمُ أتَأَيَّمِ[3]

---

(١) في الأصل: «الصلاة»، والمثبت من هـ، س.

(٢) البيت من الطويل، وهو في ديوانه ص(١٣٩)، اللسان، والتاج، مادة (غني).
واختلف أهل اللغة في الغانية؛ فقيل: هي المزوجة لأنها غنيت بزوجها عن غيره وأنشد ابن الأعرابي ثم الجوهري في صحاحه على هذا قول جميل صاحب بثينة أحب الأيامى . . . البيت
وأراد بالأيامي اللاتي لا أزواج لهن، وبالغواني المزوجات وقوله: لما أن غنيت -بكسر التاء- رجع من الغيبة إلى خطابها، ومعناه: أحب كل من كان مثلها لحبي لها فأحببت الأيامي إذ هي أيم فلما أن غنيت -أي: تزوجت- أحببت المزوجات، وقيل: الغانية الشابة الجميلة الناعمة، وقيل: هي البارعة في الجمال التي أغناها جمالها عن الزينة. انظر: تهذيب الأسماء (٣/ ٢٤٥).

(٣) البيت من الطويل، وهو بلانسبة في مجاز القرآن (٢/ ٦٥)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (أيم)، أساس البلاغة (١/ ٢٦)، الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ١٦٦).
ويروى عَجُز البيت فيهم دون الأول، هكذا:

يد الدهر ما لم تنكحي أتأيم

وتأيمت تأيمًا: أي امتنعت عن التزوج، قال الشاعر: فإن تنكحي أنكح. . . البيت؛ أي: إن تزوجت أنتِ تزوجت أنا، وإن لم تتزوجي أنتِ لم أتزوج أنا مدى الدهر أي غاية الدهر. وأتأيم مجزوم في الأصل؛ لأنه جزاء الشرط وهو قوله وإن تتأيمي وكسر لاستواء القافية. انظر: طلبة الطلبة ص(١٣١).

﴿إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ﴾. يقول: إن يَكنْ هؤلاءِ الذين تَنْكِحُونَهم من أَيَامَى رِجَالِكم ونسائكم وعبيدكم وإمائِكم أهلَ فَاقةٍ وفقرٍ، فإن الله يُغْنِيهِم من فضلهِ، فلا يَمْنَعنَّكُم (١) فقرُهم من إنكاحِهِم.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ﴾. قال: أمرَ اللهُ سبحانه بالنكاحِ، ورغَّبَهُم فيه، وأمرَهُم أن يزوِّجوا أحرَارَهم وعبيدَهُم، ووعَدَهُم في ذلك الغِنَى، فقال: ﴿إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ (٢).

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ، قال: حدَّثنا حسنٌ (٣) أبو الحسنِ، وكان إسماعيلُ بنُ صَبيحٍ مَوْلى هذا، قال: سمعتُ القاسمَ بنَ الوليدِ، عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ، قال: الْتَمسوا الغِنَى في النكاح، يقول الله: ﴿إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ (٤).

حدَّثنا يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ، في قوله: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ﴾. قال: أَيَامَى النساءِ اللاتي ليس لهنَّ أزواجٌ (٥).

---

(١) في هـ: «يمنعكم».

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٨٢) عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٥/ ٨٠)، وفتح القدير (٤/ ٣٩)، وعزياه للمصنف وابن أبي حاتم وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٢٦). إسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٣) في الأصل: «حسيس»، والمثبت من هـ، س.

(٤) الدر المنثور (٥/ ٨١)، وفتح القدير (٤/ ٣٩)، وتفسير ابن كثير (١٠/ ٢٢٧)، وعزوه للمصنف، تفسير ابن عطية (٤/ ١٨٠)، تفسير القرطبي (١٢/ ٢٤١).
القاسم بن الوليد الهمداني، أبو عبد الرحمن الكوفي القاضي، صدوق يغرب. انظر: تهذيب الكمال (٢٣/ ٤٥٦)، تهذيب التهذيب (٤/ ٥٣٣)، التقريب (٥٥٠٣).

(٥) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

وقولُه: ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾. يقول جلَّ ثناؤه: واللهُ واسعُ الفضلِ، جَوادٌ بعطَايَاهُ، فزوِّجوا أياماكم[1]، فإن اللهَ واسعٌ يُوسِّعُ عليهم من فضلهِ إن كانوا فقراءَ. ﴿عَلِيمٌ﴾. يقول: هو ذو علمٍ بالفقيرِ منهم والغنيِّ، لا يَخْفَى عليه حالُ خَلْقِهِ في شيءٍ وتدبيرُهم.

القول في تأويل قوله

﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ﴾.

يقول تعالى ذكره: وَلْيَتَعَفَّفِ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ ما يَنْكِحُون به النساءَ عن إتيانِ ما حرَّمَ اللهُ عليهم من الفواحشِ، حتى يُغْنِيَهمُ اللهُ من سَعَةِ فَضْلِهِ، ويُوسِّعُ عليهم من رزقِهِ.

وقولُه: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: والذين يلتمسونَ المكاتَبةَ منكم مِن مماليكِكُم، ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾.

واختلفَ أهلُ العلمِ في وجهِ مكاتبةِ الرجلِ عبدَه، الذي قد عَلِمَ فيه خيرًا، وهل قولُه: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ على وجهِ الفرضِ، أم هو على وجهِ الندبِ؟ فقال بعضُهم: فرضٌ على الرجلِ أن يُكاتِبَ عبدَه الذي قد علمَ فيه خيرًا، إذا سأله العبدُ ذلك.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا ابنُ جُرَيجٍ، قال: قلت لعطاء: أواجبٌ عليَّ إذا عَلِمْتُ مالًا أن أُكَاتِبَهُ؟ قال: ما أراه إلا واجبًا. وقالها عمرُو بنُ دينارٍ، قال: قلتُ لعطاءٍ: أتأثِرُه عن أحدٍ؟ قال: لا[2].

---

(١) في س: «إماءكم».

(٢) مصنف عبد الرزاق (١٥٥٧٦)، البيهقي (٢١٤٠٥) من طريق عبد الله بن الحارث بن عبد الملك عن ابن جريج به، البخاري (٥/ ٢١٩/ فتح) معلقًا مجزومًا به، عن روح عن ابن جريج به، =

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بنُ بكرٍ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتَادَةَ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، أن سيرينَ أرادَ أن يُكاتِبَهُ، فتلكَّأ عليه، فقال له عمر: لتُكاتِبَنَّهُ[(١)].

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ، قال: لا ينبغي لرجلٍ إذا كانَ عندَهُ المملوكُ الصالحُ الذي له المال يريد أن يكاتَبَ، ألَّا يكاتبَه[(٢)].

وقال آخرون: ذلك غيرُ واجبٍ على السيدِ، وإنما قولُه: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ﴾ ندبٌ من اللهِ سَادةَ العبيدِ إلى كتابَةِ من عُلِمَ فيه مِنْهُم خيرًا، لا إيجَابٌ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال مالكُ بنُ أنسٍ: الأمرُ عندنا أن ليسَ على سيدِ العبدِ أن يكاتبه إذا سألَه ذلك، ولم أسمع بأحدٍ من الأئمةِ أكْرَهَ أحدًا على أن يكاتِبَ عبدَهُ، وقد سمعتُ بعضَ أهلِ العلم إذا سُئل عن ذلك، فقيل له: إن اللهَ تبارك وتعالى يقول في كتابه: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ -يتلو هَاتين الآيتين: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾[(٣)] [المائدة: ٢]، ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَوٰةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾ [الجمعة: ١٠]. قال مالكٌ: فإنما ذلك أمرٌ أَذِنَ اللهُ فيه للناسِ، وليس بواجبٍ على الناسِ ولا يلزم أحدًا[(٤)].

وقال الثوري: إذا أرادَ العبدُ من سيدِهِ أن يُكاتِبَهُ، فإن شاء السيدُ أن يكاتبه كاتَبَهُ، ولا يُجبَرُ السيدُ على ذلك.

= تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٢٨، ٢٢٩) عن البخاري وعبد الرزاق، تفسير ابن عطية (٤/ ١٨١)، تفسير البغوي (٣/ ٣٤٣). إسناده صحيح.

(١) البيهقي (٢١٤٠٤)، من طريق يزيد بن هارون عن سعيد بن أبي عروبة به، مصنف عبد الرزاق (١٥٥٧٧) عن معمر عن قتادة به، الدر المنثور (٥/ ٨٢)، وفتح القدير (٤/ ٣٩)، وعزياه للمصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير البغوي (٣/ ٣٤٣)، تفسير ابن عطية (٤/ ١٨١)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٢٩)، وعزاه للمصنف، وقال: إسناد صحيح.

(٢) تقدم الكلام عن إسناده، وهو ضعيف.

(٣) في الأصل: «فإذا» في الآية.

(٤) الموطأ -رواية يحيى الليثي (١٤٨٨)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٢٩) مختصرًا.

حدَّثني بذلك عليٌّ عن زيد، عنه[١].

وحدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾. قال: ليسَ بواجبٍ عليه أن يكاتبه، إنما هذا أمرٌ أَذِنَ الله فيه ودليلٌ[٢].

وأَوْلى القولينِ في ذلكَ عندي بالصوابِ قولُ من قالَ: واجبٌ على سيدِ العبدِ أن يُكاتِبَهُ إذا عَلِمَ فيه خيرًا، وسألَهُ العبدُ الكتابةَ، وذلك أن ظاهرَ قوله: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ﴾ ظاهرُ أمرٍ، وأمرُ اللهِ فرضٌ الانتهاءُ إليه، ما لم يكنْ دليلٌ من كتابٍ أو سُنَّةٍ، على أنه نَدْبٌ، لما قد بيَّنَّا من العلةِ في كتابنا المسمى «البيانُ عن أصولِ الأحكام»[٣].

وأمَّا الخيرُ[٤] الذي أمرَ اللهُ تعالى ذكرُه عبادَهُ بكتابَةِ عبيدهم إذا عَلِمُوه فيهم، فهوَ القدرةُ على الاحترافِ والكسبِ لأداءِ[٥] ما كُوتِبُوا عليه.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن عبدِ الكريمِ الجزَرِيِّ عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ أنه كَرِه أن يكاتِبَ مملوكَه إذا لم تكنْ لَهُ حِرْفَةٌ، قالَ: تُطْعِمُنِي أوساخَ الناسِ[٦]؟

---

(١) تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٢٩) بنحوه.
وعلي هو: علي بن سهل الرملي، صدوق. انظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ٤٥٤)، التقريب (٤٧٤١).
وزيد هو: زيد بن أبي الزرقاء، صدوق. انظر: تهذيب الكمال (١٠/ ٧٠)، تهذيب التهذيب (٢/ ٢٤١)، التقريب (٢١٣٨). فالإسناد صحيح إلى الثوري.

(٢) تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٢٩) بنحوه. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٣) انظر: تفسير القرطبي (١٢/ ٢٤٥)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٢٩).

(٤) في الأصل: «الخبر»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في الأصل: «لأدنى»، والمثبت من هـ، س.

(٦) مصنف عبد الرزاق (١٥٥٨٥)، البيهقي (٢١٣٩٤) من طريق يزيد بن هارون، كلاهما عن سفيان الثوري به، الدر المنثور (٥/ ٨٢)، وفتح القدير (٤/ ٤٠)، وعزياه لعبد الرزاق والبيهقي وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٤/ ١٨١). إسناده صحيح.

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾. يقول: إن علمْتُم لهم حِيلةً، ولا تُلقُوا مُؤْنَتَهم على المسلمين.

حدَّثني يونسُ، [قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ][1]، قال: أخبرنا أشهبُ، قال: سُئل مالكُ بنُ أنسٍ عن قوله: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾. فقال: إنه ليُقال: الخيرُ القوةُ [على][2] الأداءِ[3].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: حدَّثني ابنُ زيدٍ، عن أبيه قولَ اللهِ: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾. قال: الخيرُ: القوةُ على ذلكَ[4].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: إن علمتُم فيهم صدقًا ووفاءً وأداءً.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، قال: أخبرنا يونسُ، عن الحسنِ في قوله: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾. قال: صدقًا ووفاءً وأداءً وأمانةً[5].

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) تفسير البغوي (٣/ ٣٤٣) بلفظ: قوة على الكسب، تفسير القرطبي (١٢/ ٢٤٥).
وأشهب بن عبد العزيز بن داود القيسي، أبو عمرو المصري، يقال: اسمه مسكين وأشهب لقب، من أصحاب مالك، ثقة فقيه. انظر: تهذيب الكمال (٣/ ٢٩٦)، التقريب (٥٣٣). إسناده صحيح.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٨٥) عن يونس بن عبد الأعلى به.
وعبد الرحمن بن زيد فيه ضعف، وقد تقدمت ترجمته.

(٥) البيهقي (٢١٣٩٨) من طريق إسماعيل بن إبراهيم به، تفسير مجاهد (٢/ ٤٤١) من طريق آدم عن المبارك عن الحسن، بدون: صدقًا.
ويونس بن عبيد بن دينار العبدي أبو عبيد البصري، ثقة ثبت فاضل ورع. انظر: تهذيب الكمال (٣٢/ ٥١٧)، التقريب (٧٩٠٩). إسناده صحيح.

قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ[(١)] بنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ وطاوسٍ أنهما قالا في قوله: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾. قالا: مالًا وأمانة[(٢)].

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ، قال: حدَّثنا جابرُ بنُ نوحٍ، قال: حدَّثنا إسماعيلُ بنُ أبي خالدٍ، عن أبي صالحٍ: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾. قال: أداءً وأمانةً[(٣)].

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى، قال: حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن المغيرةِ، قال: كان إبراهيمُ يقول في هذه الآية: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾. قال: صدقًا ووفاءً، أو أحدَهما[(٤)].

حدَّثنا أبو بكرٍ، قال: حدَّثنا ابنُ إدريسَ، قال: سمعتُ عبدُ الملكِ بنُ أبي سليمانَ، عن عطاءٍ في قوله: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾. قال: أداءً ومالًا[(٥)].

---

(١) في س زيادة: «عن».

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٢٢٨٤٤)، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٨٤)، والبيهقي (٢١٣٩٨) ثلاثتهم من طريق ابن علية به، الدر المنثور (٥/ ٨٢)، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم وسعيد بن منصور وابن المنذر والبيهقي. وابن أبي نجيح لم يسمعِ التفسيرَ من مجاهد، وتقدم الكلام عنه.

(٣) في الأصل: «أداء أمانة»، والمثبت من هـ، س.
والأثر في تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٨٥) من طريق يعلى، والبيهقي (٢١٣٩٩) من طريق أبي معاوية، كلاهما عن إسماعيل بن أبي خالد به، الدر المنثور (٥/ ٨٢)، بنحوه، وعزاه لعبد بن حميد.
وجابر بن نوح الحِمَّاني أبو بشير الكوفي ضعيف، ولكن تابعه يعلى بن عبيد وهو ثقة، وتابعه -أيضًا- أبو معاوية بإسناد ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (٤/ ٤٦٠)، التقريب (٨٧٦). وإسماعيل بن أبي خالد الأحمسي مولاهم البجلي، ثقة ثبت. انظر: تهذيب الكمال (٣/ ٦٩)، التقريب (٤٣٨).
فالإسناد صحيح.

(٤) مصنف ابن أبي شيبة (٢٢٨٤٩) من طريق سفيان ومالك بن مغول، وتفسير مجاهد (٢/ ٤٤١) من طريق ورقاء، والبيهقي (٢١٣٩٨) من طريق هشيم، جميعًا عن مغيرة به، بدون: أو أحدهما، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٨٤) معلقًا، بدون: ووفاء أو أحدهما، زاد المسير (٦/ ٣٧) بنحوه.
والمغيرة بن مقسم الضبي، أبو هشام الكوفي الأعمى، ثقة متقن، وكان يدلس عن إبراهيم، وقد عنعن هنا. انظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ٣٩٧)، التقريب (٦٨٥١)، الشيخ شاكر (١/ ٢٢)، (٨/ ٢٨٣).

(٥) مصنف ابن أبي شيبة (٢٢٨٤٥)، عن ابن إدريس به، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٨٥) من طريق مسعود بن سعد عن عبد الملك به. =

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا ابنُ جُرَيجٍ، قال: قال عمرُو بنُ دينارٍ[(١)]: أحسَبُه كلَّ ذلك؛ المالَ والصلاحَ[(٢)].

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ، قال: حدَّثنا زيدٌ، قال: حدَّثنا سفيانُ: ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ يعني: صدقًا ووفاءً وأمانةً[(٣)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾. قال: إن علمتَ فيه خيرًا لنفسِكَ، يُؤدِّي[(٤)] إليك ويَصدُقُكَ ما حدَّثك؛ فكاتِبْه[(٥)].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: إن عَلِمتُم لَهُم مالًا.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيهِ، عن ابنِ عباسٍ في قوله: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾. يقول: إن عَلِمتُم لهم مالًا[(٦)].

= عبد الملك بن أبي سليمان ميسرة العَرْزَمي، صدوق له أوهام. انظر: تهذيب الكمال (١٨/ ٣٢٢)، تهذيب التهذيب (٣/ ٤٩٧)، التقريب (٤١٨٤).

(١) عمرو بن دينار، الإمام الكبير الحافظ، أبو محمد الجمحي مولاهم المكي الأثرم، أحد الأعلام وشيخ الحرم في زمانه. ولد في إمرة معاوية سنة خمس أو ستٍّ وأربعين. وكان من أوعية العلم وأئمة الاجتهاد. قال ابن أبي نجيح: ما رأيت أحدًا قطُّ أفقه من عمرو بن دينار، قال الحاكم: كان من الحفاظ المقدمين أفتى بمكة ثلاثين سنة، مات في أول سنة ستٍّ وعشرين ومائة عن ثمانين سنة، وقيل غير ذلك. انظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ٣٠٠)، التاريخ الكبير (٦/ ٣٢٨)، تهذيب الكمال (٢٢/ ٥)، الكاشف (٢/ ٧٥).

(٢) مصنف عبد الرزاق (١٥٥٧٠).

وابن جريج يكثر من التدليس ولم يصرح بالسماع من عمرو بن دينار. انظر: جامع التحصيل ص(١٠٨)، تهذيب الكمال (١٨/ ٣٣٨)، التقريب (٤١٩٣).

(٣) إسناده صحيح إلى الثوري، وتقدم قريبًا.

(٤) في الأصل: «فودي»، والمثبت من هـ، س.

(٥) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٦) زاد المسير (٦/ ٣٧). وتقدم الكلام عن إسناده، وهو ضعيف.

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، قال: قال ابنُ عباسٍ: ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾. قال: مالًا[(١)].

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ وابنُ المُثَنَّى، قالا: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن الحكمِ، عن مجاهدٍ: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾. قال: مالًا[(٢)].

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى، قال: حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن الحكمِ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ، في قول الله: ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾. قال: لهم مالًا، فكاتبوهم.

حدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا وَرْقَاءُ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٣)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾. قال: إن علِمتم لهم مالًا، كائنةً أخلاقُهم ودينُهم ما كان[(٤)].

---

(١) مصنف عبد الرزاق (١٥٥٧٠) عن ابن جريج قال: بلغني عن ابن عباس به، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٨٤)، والبيهقي (٢١٣٩٦)، كلاهما من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس به، الدر المنثور (٥/ ٨٢)، وفتح القدير (٤/ ٣٩)، وعزياه لابن أبي حاتم وعبد الرزاق والبيهقي وابن المنذر وابن أبي شيبة، تفسير القرطبي (١٢/ ٢٤٥). وهذا الأثر وأشباهه يؤكد لنا أن ابن جريج لم يلقَ ابنَ عباسٍ كما تقدم ذكره.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٢٢٨٤٨) عن وكيع، مسند ابن الجعد (٢٦١)، كلاهما عن شعبة به، تفسير البغوي (٣/ ٣٤٣).
والحكم هو: الحكم بن عُتَيْبة الكوفي، ثقة ثبت فقيه إلا أنه وصفه غير واحد بالتدليس. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ١١٤)، تهذيب التهذيب (١/ ٥٧٨)، التقريب (١٤٥٣)، جامع التحصيل ص(١٠٦).

(٣) زاد المسير (٦/ ٣٧). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٤) مصنف عبد الرزاق (١٥٥٧٠)، والبيهقي (٢١٣٩٧) كلاهما من طريق ابن جريج به، تفسير مجاهد (٢/ ٤٤١) عن ابن أبي نجيح عن مجاهد، آخره. إسناده فيه ضعف وانقطاع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

حدَّثنا محمدُ [بنُ][1] المُثَنَّى، قال: حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن منصورِ بنِ[2] زاذانَ، عن عطاءِ بنِ أبي رباحٍ: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾. قال: مالًا[3].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثنا هُشَيْمٌ، قال: أخبرنا أبو بشرٍ، عن مجاهدٍ، قال: إن علِمتم عندهم مالًا[4].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبرني محمدُ بنُ عمرٍو اليافعيُّ، عن ابنِ جُرَيجٍ، أن عطاءَ بنَ أبي رباحٍ، كان يقول: ما نراهُ إلا المالَ. يعني قوله: ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾. قال: ثم تلا: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾ [البقرة: ١٨٠][5].

وأَوْلَى هذه الأقوالِ بالصوابِ في معنى ذلك عندي قولُ من قال: معناهُ: فكاتِبُوهم إن عَلِمتم فيهم[6] قوةً على الاحترافِ والاكتسابِ، ووفاءً بما أوجبَ على نفسِهِ وألزَمَهَا، وصِدقَ لهجةٍ. وذلك أن هذه المعانِيَ هي الأسبابُ التي بمولَى العبدِ الحاجةُ إليها إذا كاتبَ عبدَهُ، مما يكونُ في العبدِ. فأما المالُ وإن كانَ من

---

(١) سقط من الأصل.

(٢) في هـ، س: «عن». وانظر: ترجمته الآتية.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٢٢٨٥٠) عن وكيع عن مالك بن مغول عن عطاء به، القرطبي (١٢/ ٢٤٥)، زاد المسير (٦/ ٣٧).
ومنصور بن زاذان الواسطي، أبو المغيرة الثقفي، ثقة ثبت عابد. انظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ٥٢٣)، التقريب (٦٨٩٨)، الشيخ شاكر (١١/ ٢٣١). إسناده صحيح.

(٤) أبو بشر هو: جعفر بن إياس بن أبي وَحْشِيّة، ثقة، وضعفه شعبة في مجاهد. انظر: تهذيب الكمال (٥/ ٥)، التقريب (٩٣٠).

(٥) البيهقي (٢١٣٩٦) من طريق ابن وهب به، مصنف عبد الرزاق (١٥٥٧٠) عن ابن جريج به، الدر المنثور (٥/ ٨٢)، وعزاه لعبد الرزاق وعبد بن حميد والبيهقي وابن المنذر.
ومحمد بن عمرو اليافعي الرعيني، فيه ضعف. انظر: تهذيب الكمال (٢٦/ ٢٢٦)، تهذيب التهذيب (٥/ ٢٤٣)، التقريب (٦١٩٦). وابن جريج مدلس ولم يصرح بالسماع.

(٦) في هـ زيادة: «خيرًا، أي».

الخيرِ، فإنَّهُ لا يكونُ في العبدِ، وإنما يكونُ عندَهُ أَوْ لَهُ، لا فيه، واللهُ إنما أَوْجَبَ علينا مكاتبةَ العبدِ إذا عَلِمْنَا فيه خيرًا، لا إذا علمنا عندَهُ أو له، فلذلك لم نقل: إن الخيرَ في هذا الموضعِ معنيٌّ بهِ المالُ.

وقوله: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾. يقول تعالى ذِكرُه: فأَعْطُوهم من مالِ اللهِ الذي أعطَاكُم.

ثم اختلفَ أهلُ التأويلِ في المأمورِ بإعطائِهِ من مالِ اللهِ الذي أعطاهُ؛ مَنْ هو؟ وفي المالِ؛ أيُّ الأموالِ هو؟ فقال بعضُهُم: الذي أُمِرَ بإعطاءِ المكاتَبِ من مالِ اللهِ هو مولَى العبدِ المكاتَبِ، ومالُ اللهِ الذي أُمِرَ بإعطائِهِ منه هو مالُ الكتابةِ، والقدْرُ الذي أُمِرَ أنْ يعطيَه منه الرُّبُعُ. وقال آخرون: بل ما شاءَ من ذلك المولَى.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عمرُو بنُ عليٍّ، قال: حدَّثنا عمرانُ بنُ عيينةَ، قال: حدَّثنا عطاءُ بنُ السائبِ، عن أبي عبدِ الرحمنِ السُّلَميِّ، عن عليٍّ في قول الله: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾. قال: رُبعُ المكاتبةِ[1].

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المحاربيُّ، عن عطاءِ بنِ السائبِ، عن أبي عبدِ الرحمنِ السُّلَميِّ، عن عليٍّ، في قوله الله: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾. قال: رُبعُ الكتابةِ يحُطُّها عنه.

---

(١) مصنف عبد الرزاق (١٥٥٩٠)، وفي تفسيره (٢/ ٥٨) عن معمر عن عطاء بن السائب به، البيهقي (٢١٤٥٧) من طريق ابن جريج وهشام بن أبي عبد الله عن عطاء بن السائب به، وقال البيهقي: هذا هو الصحيح موقوف، وكذلك رواه ورقاء بن عمرٍو وخالد بن عبد الله وأسباط بن محمد عن عطاء بن السائب موقوفًا، وكذلك رواه غير عطاء عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي عن علي رضي الله عنه موقوفًا، الدر المنثور (٥/ ٨٣)، وعزاه للمصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي وابن مردويه وسعيد بن منصور، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٣١). وعطاء بن السائب اختلط، وقد تابعه عليه غيره، فالإسناد صحيح إلى عليٍّ.

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن ليثٍ، عن[(١)] عبدِ الأعلى، عن أبي عبدِ الرحمنِ، عن عليٍّ رضي الله عنه في قول الله: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾. قال: الربعُ من أوَّل نجومِه[(٢)].

قال: أخبرنا ابنُ عُلَيَّةَ، قال عطاءُ بنُ السائبِ: عن أبي عبدِ الرحمنِ السُّلَميِّ، عن عليٍّ، في قوله: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾. قال: الربعُ من مكاتبَتِهِ.

حدَّثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ الأحمَسيُّ، قال: حدَّثنا محمدُ بنُ عبيدٍ، قال: حدثني عبدُ الملكِ بنُ أبي سليمانَ، عن عبدِ الملكِ بنِ أعينَ، قال: كاتَبَ أبو عبدِ الرحمنِ غُلامًا على[(٣)] أربعةِ آلافِ درهم، ثم وضعَ له الربعَ، ثم قال: لولا أنِّي رأيتُ عليًّا رضوانُ اللهِ عليه كاتَبَ غلامًا له، ثم وَضعَ له الربعَ، ما وضعتُ لكَ شيئًا[(٤)].

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى، قال: حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن عبدِ الأعلى، عن أبي عبدِ الرحمنِ السُّلَميِّ، أنه كاتَبَ غلامًا له على ألفٍ ومائتين، فترَكَ الربعَ وأشهَدَني، فقال لي: كان صديقكَ يفعلُ هذا. يعني عليًّا رضوان الله عليه، يقول[(٥)]: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾[(٦)].

---

(١) في س: «بن».

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٢١٣٤١) عن إسماعيل بن علية به، تفسير ابن أبي حاتم (٢٥٨٧) من طريق حجاج، البيهقي (٢١٤٥٨) من طريق شعبة والثوري وأبي عوانة، جميعًا عن عبد الأعلى به. وليث بن أبي سليم ضعيف، وقد تابعه هؤلاء الأربعةُ.

(٣) في هـ، س: «في».

(٤) محمد بن إسماعيل بن سمرة الأحمسي، أبو جعفر السراج، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٢٤/ ٤٧٧)، التقريب (٥٧٣٢). ومحمد بن عبيد بن أبي أمية الطنافسي، الكوفي، الأحدب، ثقة يحفظ. انظر: تهذيب الكمال (٢٦/ ٥٤)، التقريب (٦١١٤). وعبد الملك بن أبي سليمان العَرْزَمي، تقدم أنه صدوق له أوهام. وعبد الملك بن أعين الكوفي، صالح الحديث، رافضي. انظر: تهذيب الكمال (١٨/ ٢٨٢)، تهذيب التهذيب (٣/ ٤٩٠)، التقريب (٤١٦٤). إسناده حسن.

(٥) في س: «يتأول».

(٦) مصنف عبد الرزاق (١٥٥٩١)، البيهقي (٢١٤٥٩)، كلاهما من طريق سفيان عن عبد الأعلى به. وعبد الأعلى بن عامر الثعلبي، الكوفي، ضعيف الحديث. انظر: تهذيب الكمال (١٦/ ٣٥٢)، تهذيب التهذيب (٣/ ٣١٠)، التقريب (٣٧٣١).

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن عبدِ الملكِ، قال: حدثني فَضالةُ بنُ أبي أميَّةَ، عن أبيه، قال: كاتَبَني عمرُ بنُ الخطابِ رضي الله عنه، فاستقْرَضَ لي من حفصةَ مائتي درهمٍ. قلتُ: ألا تجعلَهَا في مكاتَبَتي؟ قال: إني لا أدري أدرِكُ ذاك أم لا[1]؟

قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، بلغني أنه كاتَبَهُ على مائةِ أُوقية، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن عبدِ الملكِ، قال: ذكرْتُ ذلك لعكرمةَ، فقال: هو قول الله: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾[2].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قول الله: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾. يقول: ضَعُوا عنْهُم من مكاتَبَتِهم[3].

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾. يقول: ضعُوا عنهم مما قاطَعْتُمُوهم عليه[4].

---

(١) مصنف عبد الرزاق (١٥٥٩٢)، الطبقات الكبرى (٧/ ١١٨) من طريق قبيصة بن عقبة، والبيهقي (٢١٤٦١) من طريق عبد الله بن الوليد، ثلاثتهم عن سفيان به، الطبقات الكبرى (٧/ ١١٧) من طريق إسرائيل عن عبد الملك بنحوه، مصنف ابن أبي شيبة (٢١٣٤٥)، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٨٧) من طريق عكرمة عن ابن عباس بنحوه.
وعبد الملك بن أبي بشير، البصري، نزيل المدائن، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (١٨/ ٢٨٧)، التقريب (٤١٦٦). وفضالة بن أبي أمية، والد مبارك، ذكره البخاري في التاريخ الكبير (٧/ ١٢٥)، وابن حبان في الثقات (٥/ ٢٩٧)، وقال: يروي عن عمر، وروى عنه عبد الملك بن أبي بشير. وأبو أمية مولى عمر بن الخطاب كتابةً، واسمه عبد الرحمن، وهو جد مبارك. انظر: الطبقات الكبرى (٧/ ١١٧)، الثقات (٥/ ٥٦٦). إسناده فيه مجهولان الحال.

(٢) انظر: التخريج السابق.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٨٧)، والبيهقي (٢١٤٦٤) كلاهما من طريق عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٥/ ٨٢)، وفتح القدير (٤/ ٤٠)، وعزياه للمصنف وابن أبي حاتم والبيهقي وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٣٠). إسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٤) قال الشيخ شاكر عن هذا الإسناد (١/ ٢٦٣): إسنادٌ مسلسلٌ بالضعفاءِ من أسرةٍ واحدةٍ. وانظر: الإتقان (٢/ ٤٩٨).

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ إدريسَ، قال: سمعتُ عبدَ الملكِ بنَ أبي سليمانَ، عن عطاءٍ في قوله: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾. قال: مما أخرجَ اللهُ لكم منهم[١].

حدَّثني أبو السائبِ، قال: حدَّثنا ابنُ إدريسَ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾ قال: آتِهِمْ مما في يَدَيكَ[٢].

حدَّثني الحسينُ بنُ عمرٍو العَنْقَزِيُّ، قال: حدثني أبي، عن أسباطَ، عن السُّدِّيِّ، عن أبيه، قال: كاتَبَتْني زينبُ بنتُ قيسِ بنِ مَخْرمةَ، من بني المطلبِ بن عبدِ منافٍ على عشرةِ آلافٍ، فتركتْ لي ألفًا، وكانتْ زينبُ قد صَلَّت مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم القِبْلَتَيْنِ جميعًا[٣].

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: أخبرنا أبو مسعودٍ الجُرَيْرِيُّ، عن أبي نَضْرةَ، عن أبي سعيدٍ مولى أبي أَسِيدٍ، قال: كاتَبَنِي أبو أَسِيدٍ على ثِنْتَي عشرةَ مائةً، فجِئتُهُ بها، فأخذَ منها ألفًا، وردَّ عليَّ مائتين[٤].

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٢١٣٤٧)، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٨٨)، كلاهما من طريق ابن أبي زائدة عن عبد الملك بن أبي سليمان به.
وعبد الملك بن أبي سليمان العَرْزَمي، تقدم أنه صدوق له أوهام.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٢١٣٥٠) عن ابن إدريس به. وفيه ليث بن أبي سليم، وهو ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (٢٤/ ٢٧٩)، التقريب (٥٦٨٥).

(٣) الاستيعاب (٤/ ١٨٥٧)، وأسد الغابة (٧/ ١٤٧)، والإصابة (٧/ ٦٧٨)، وطبقات المحدثين بأصبهان (١/ ٣٣١) جميعًا من طريق أسباط به.
وأسباط بن نصر الهَمْداني، ضعيف، وقال الحافظ في التقريب (٣٢١): صدوق كثير الخطأ يغرب، ووثقه الشيخ شاكر (١/ ١٥٧). انظر: تهذيب الكمال (٢/ ٣٥٧)، تهذيب التهذيب (١/ ١٣٧).
إسماعيل بن عبد الرحمن السُّدِّي الكبير تابعي، رجح الشيخ شاكر توثيقه (١/ ١٥٧)، وضعفه آخرون. انظر: تهذيب الكمال (٣/ ١٣٢)، التقريب (٤٦٣). وعبد الرحمن بن أبي كريمة، والد إسماعيل السدي، مجهول الحال. انظر: تهذيب الكمال (١٧/ ٣٦٧)، التقريب (٣٩٩٠). فالإسناد ضعيف.

(٤) البيهقي (٢١٤٦٥) من طريق حماد عن الجريري به.
مجاهد بن موسى الخوارزمي وهو الخُتَّلي، أبو علي، نزيل بغداد، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٢٧/ ٢٣٦)، التقريب (٦٤٨٣). ويزيد بن هارون بن زاذان السلمي، أبو خالد الواسطي، ثقة متقن عابد. =

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدَّثنا هارونُ بنُ المغيرةِ، عن عَنْبَسَةَ، عن سالمٍ الأفطسِ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، قال: كان ابنُ عمرَ إذا كاتَبَ مكاتَبَهُ لم يضعْ عنه شيئًا من أوَّل نجومِه؛ مخافةَ أن يعجزَ فيرجِعُ إليه صدقَتَهُ، ولكنَّه إذا كانَ في آخرِ مكاتَبَتِهِ، وضعَ عنه ما أحبَّ[(١)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبرني مَخْرَمةُ، عن أبيه، عن نافعٍ، قال: كاتَبَ عبدُ اللهِ بنُ عمرَ غلامًا له يُقال له: شرفا، على خمسةٍ وثلاثين ألفَ درهمٍ، فوضَعَ من آخر كتَابَتِهِ خمسةَ آلافٍ ولم يذكُرْ نافعٌ أنه أعطَاهُ شيئًا غيرَ الذي وضَعَ له[(٢)].

قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال مالك: سمِعتُ بعضَ أهلِ العلمِ يقول: إن ذلك أن يكاتِبَ الرجلُ غلامَه، ثم يضَعَ عنه من آخرِ كتابَتِهِ شيئًا مسمًّى. قال مالكٌ: وذلك أحسنُ ما سمِعتُ، وعلى ذلك أهلُ العلمِ وعملُ الناسِ عندَنا[(٣)].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا زيدٌ، قال: حدَّثنا سفيانُ: أحبُّ إليَّ أن يُعطيَه الربعَ، أو أقلَّ منه شيئًا، وليسَ بواجبٍ، وأن يفعلَ ذلك حسنٌ[(٤)].

= انظر: تهذيب الكمال (٣٢/ ٢٦١)، التقريب (٧٧٨٩). وأبو مسعود الجُريري، هو: سعيد بن إياس، البصري ثقة، اختلط قبل موته بثلاث سنين، مات سنة أربع وأربعين ومائة، ويزيد بن هارون سمع منه في الاختلاط. انظر: تهذيب الكمال (١٠/ ٣٣٨)، تهذيب التهذيب (٢/ ٢٨٩)، التقريب (٢٢٧٣).

(١) مصنف عبد الرزاق (١٥٥٩٥) عن الثوري عن سالم الأفطس به، الدر المنثور (٥/ ٨٣)، وعزاه للمصنف وعبد الرزاق وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٣٠) عن المصنف، تفسير ابن عطية (٤/ ١٨١).

عنبسة، ثقة، وتقدم الكلام عنه، وقد تابعه الثوري. وسالم بن عجلان الأفطس القرشي، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (١٠/ ١٦٤)، والتقريب (٢١٨٣). إسناده صحيح.

(٢) البيهقي (٢١٤٦٣) من طريق محمد بن عبد الله بن عبد الحكم عن ابن وهب به.

مخرمة بن بكير بن عبد الله بن الأشج، أبو المسور المدني، صدوق، وروايته عن أبيه وِجادة من كتابه، ولم يسمع منه، قاله أحمد وابن معين وغيرهما، وقال ابن المديني: سمع من أبيه قليلًا. انظر: تهذيب الكمال (٢٧/ ٣٢٤)، التقريب (٦٥٢٦).

(٣) الموطأ -رواية يحيى الليثي (٢/ ٧٨٨)، تفسير القرطبي (١٢/ ٢٥٢)، تفسير ابن عطية (٤/ ١٨١).

(٤) إسناده صحيح.

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن عطاءٍ، عن عبدِ اللهِ بنِ حبيبٍ أبي عبدِ الرحمنِ السُّلَمِيِّ، عن عليٍّ رحمة الله عليه[(١)]: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾ قال: هو ربُع المكاتَبةِ[(٢)].

وقال آخرون: بل ذلك حضٌّ من اللهِ أهلَ الأموالِ على أن يُعطُوهُم سهمَهُم، الذي جعَلَه لهم من الصدقاتِ المفروضَةِ لهم في أموالهم بقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ﴾ [التوبة: ٦٠]. قال: فالرِّقابُ التي جعلَ فيها أحدَ سُهمانِ الصدقةِ الثمانيةِ هم المكاتَبُون. قال: وإياهُ عَنَى جلَّ ثناؤه بقوله: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾، أي: سَهمِهم من الصدقةِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بنُ واضحٍ، قال: حدَّثنا الحسينُ، عن ابنِ بُرَيْدَةَ[(٣)]، عن أبيه[(٤)] قوله: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾. قال: يَحُثُّ اللهُ عليه، يُعطُونَهُ[(٥)].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثني ابنُ عُلَيَّةَ، قال: أخبرنا يونسُ، عن الحسنِ: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾. قال: حثَّ عليه الناسَ؛ مولاهُ وغيرَه[(٦)].

---

(١) في هـ، س: «رضي الله عنه».
(٢) تقدم الكلام عنه قريبًا.
(٣) في س: «زيد». وانظر: مصادر التخريج.
(٤) في الأصل: «عن أبيه» مكررة.
(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٨٦) من طريق يزيد بن حباب عن الحسين به، الدر المنثور (٥/ ٨٣)، وفتح القدير (٤/ ٤٠)، وعزياه لابن أبي حاتم وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر والروياني في مسنده والضياء المقدسي في المختارة، تفسير ابن عطية (٤/ ١٨٢).
عبد الله بن بريدة بن الخصيب الأسلمي أبو سهل المروزي قاضيها، صدوق، وتكلَّم أحمد في رواية الحسين بن واقد عنه، وفي روايته عن أبيه. انظر: تهذيب الكمال (١٤/ ٣٢٨)، تهذيب التهذيب (٣/ ١٠٥)، التقريب (٣٢٢٧). فالإسناد فيه ضعف.
(٦) الدر المنثور (٥/ ٨٣)، وعزاه لعبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٤/ ١٨٢) بنحوه. إسناده صحيح، وقد تقدم.

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن مغيرةَ، عن حمادٍ، عن إبراهيمَ في قوله: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾. قال: يُعطي مكاتَبَهُ، وغيرُه، حَثَّ الناسَ عليه[(١)].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا هُشَيْمٌ، عن مغيرةَ، عن إبراهيمَ أنَّهُ قالَ في قولِهِ: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾ قال: أمَرَ مولاهُ والناسَ جميعًا أن يُعينُوه[(٢)].

حدَّثنا ابن المُثَنَّى، قال: حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا شُعبةُ، عن مغيرةَ، عن إبراهيمَ: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾. قال: أمرَ المسلمينَ أن يعطُوهُم مما آتاهُم اللهُ.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: حدَّثني ابنُ زيدٍ، عن أبيهِ[(٣)]: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾. قال: ذلكَ في الزكاةِ على الوُلاةِ، يعطُونَهُم من الزكاةِ، يقول اللهُ: ﴿وَفِى ٱلرِّقَابِ﴾ [التوبة: ٦٠][(٤)].

قال: حدثني ابنُ زيدٍ، عن أبيهِ: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾. قال: الفَيْءُ والصَدَقَاتُ. وقرأ قولَ اللهِ: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾، وقرأ حتى

---

(١) حماد بن أبي سليمان من أقران المغيرة، وقد سئل أحمد عنه فقال: رواية القدماء عنه مقاربة شعبة والثوري وهشام يعني الدستوائي، قال: وأما غيرهم فقد جاءوا عنه بأعاجيب. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٢٦٩).

(٢) مصنف عبد الرزاق (١٥٥٩٣)، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٨٦) كلاهما من طريق سفيان عن مغيرة به، تفسير ابن عطية (٤/ ١٨٢)، تفسير القرطبي (١٢/ ٢٥٢).
والمغيرة بن مقسم الضبي، ثقة متقن، وكان يدلس عن إبراهيم، وقد عنعن هنا. انظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ٣٩٧)، التقريب (٦٨٥١).

(٣) زيد بن أسلم الإمام الحجة القدوة أبو عبد الله العدوي العمري المدني الفقيه. كان من العلماء العاملين. له تفسير رواه عنه ابنه عبدالرحمن. وفاته في ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة، وقيل غير ذلك. انظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ٣١٦)، تهذيب الكمال (١٠/ ١٢)، الكاشف (١/ ٤١٤)، التاريخ الكبير (٣/ ٣٨٧).

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٨٨) من طريق يونس به، الدر المنثور (٥/ ٨٣)، وعزاه لابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٢/ ٢٥٢). وعبد الرحمن بن زيد فيه ضعف، وقد تقدمت ترجمته.

بلغ: ﴿وَفِي ٱلرِّقَابِ﴾ [التوبة: ٦٠]. فأمرَهُم اللهُ أن يُوفُّوهُم[١] منه، فليس ذلكَ من الكتابَةِ. قال: وكان أبي يقول: ما لَهُ وللكتابةِ؟! هو من مالِ الله الذي فَرَضَ له فيهِ[٢] نصيبًا[٣].

وأَوْلَى القولين بالصوابِ في ذلكَ عندي القولُ الثاني، وهو قولُ من قالَ: عَنَى به إيتاءَهُم سهمَهُم من الصدقَةِ المفروضةِ.

وإنما قلنا: ذلك أَوْلى القولين؛ لأنَّ قولَهُ: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾ أمرٌ من اللهِ تعالى ذِكْرُهُ بإيتاءِ المكاتَبِينَ من مالِهِ الذي آتى أهلَ الأموالِ، وأمرُ اللهِ فرضٌ على عبادِهِ الانتهاءُ إليه، ما لم يُخبِرْهُم أن مرادَهُ النَّدْبُ؛ لما قد بيَّنَّا في غيرِ موضعٍ من كتابِنَا، فإذ كانَ ذلك كذلك ولم يكنْ أخبرَنَا في كتابِهِ، ولا على لسانِ رسولِهِ صلى اللهُ عليه وسلم أنه نَدْبٌ، ففرضٌ واجبٌ. وإذ كان ذلك كذلك، وكانت الحجةُ قد قامتْ أن لا حَقَّ لأحدٍ في مالِ أحدٍ غيرِهِ من المسلمينَ، إلا ما أَوْجَبَهُ اللهُ لأهلِ سُهمان الصدقةِ في أموالِ الأغنياءِ منهم، وكانت الكتابةُ التي يقتَضِيهَا سيدُ المكاتَبِ من مكاتَبِهِ مالًا من مالِ سيدِ المكاتَبِ فيها، فيُفَادُ[٤] أنَّ الحقَّ الذي أَوْجَبَ اللهُ لَهُ على المؤمنينَ أن يُؤتُوهُ من أموالِهم، هو ما فرضَ على الأغنياءِ في أموالِهِم له من الصدقةِ المفروضةِ؛ إذ كان لا حقَّ في أموالِهِم لأحدٍ سِواهَا.

---

(١) في س: «يوفوها».

(٢) في هـ: «فيها».

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٨٨) عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ عن ابن زيد قولَه، وآخره من قول أبيه، تفسير ابن عطية (٤/ ١٨٢) من قول ابن زيد. تقدم الكلام عن إسناده.

(٤) في الأصل: «و»، والمثبت من هـ، س.

القول في تأويل قوله

﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ: زوِّجوا الصالحينَ من عبادِكُمْ وإمائِكُم، ولا تُكرِهُوا إِمَاءَكم ﴿عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾ وهو الزنى، ﴿إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾. يقول: إنْ أرَدْنَ تَعفُّفًا عن الزنى، ﴿لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾. يقول: لتَلْتَمِسوا بإكراهِكُم إياهُنَّ على الزنى ﴿عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾. وذلك ما تَعْرِضُ لهم إليه الحاجَةُ؛ من رِياشِهَا وزينَتِهَا وأموالِها، ﴿وَمَن يُكْرِههُّنَّ﴾. يقول: ومن يُكْرِه فتَياتِهِ على البغاءِ، فإن اللهَ من بعدِ إكراهِهِ إياهُنَّ على ذلك، لَهنَّ[1] ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، ووِزْرُ ما كانَ من ذلكَ عليهم دونَهُنَّ.

وذُكِرَ أن هذه الآية أُنزِلَتْ في عبدِ اللهِ بنِ أُبيٍّ ابنِ سَلُولَ، حين أَكْرَهَ أَمَتَهُ مُسَيْكَةَ على الزنى.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا الحسنُ بنُ الصَّبَّاحِ، قال: حدَّثنا حجاجُ بنُ محمدٍ، عن ابنِ جُرَيجٍ، قال: أخبرني أبو الزبيرِ، أنه سمعَ جابرَ بنَ عبدِ اللهِ يقول: جاءتْ مُسَيْكَةُ لبعضِ الأنصارِ، فقالت: إن سيدي يُكْرِهُنِي على الزنى، فنزلت في ذلك: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾[2].

حدَّثني يحيى بنُ إبراهيمَ المسعوديُّ، قال: حدَّثنا أبي، عن أبيه، عن جدِّه، عن الأعمشِ، عن أبي سفيانَ عن جابرٍ، قال: كانت جاريةٌ لعبدِ اللهِ بنِ أُبيٍّ ابنِ

---

(١) في الأصل: «لهم»، والمثبت من هـ، س.

(٢) أبو داود (٢٣١١)، والنسائي في الكبرى (١١٣٦٥)، والمستدرك (٢٨٤٠، ٣٥٠٢)، جميعًا من طريق حجاج بن محمد به، الدر المنثور (٥/ ٨٣، ٨٤)، بنحوه، وعزاه للمصنف وابن مردويه والحاكم والنسائي، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٣٢)، وعزاه للنسائي. إسناده صحيح.

سَلُولَ، يُقال لها: مُسَيْكَةُ، فآجَرَهَا أو أَكْرَهَهَا -الطبري يشكُّ[١]- فأتتْ النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم، فشكَتْ ذلكَ إليهِ، فأنزلَ اللهُ: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. يعني بِهِنَّ[٢].

حدَّثنا أبو حَصِينٍ عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ بنِ يونسَ، قال: حدَّثنا عَبْثَرٌ، قال: حدَّثنا حُصَيْنٌ، عن الشعبيِّ في قوله: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾. قال: رجلٌ كانتْ لَهُ جاريةٌ تَفْجُرُ، فلما أسْلَمَتْ نزلت هذه الآيةُ[٣].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، قال: أخبرني أبو الزبيرِ، عن جابرٍ، قال: جاءت جاريةٌ لبعضِ الأنصارِ، فقالت: إن سيدي أكْرَهَني على البغاءِ، فأنزلَ اللهُ في ذلك: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾[٤].

قال ابنُ جُرَيجٍ: وأخبرني عمرُو بنُ دينارٍ، عن عِكرمةَ قال: [كانت][٥] أَمَةٌ لعبدِ اللهِ بنِ أُبَيٍّ، أمرَهَا فَزَنَتْ، فجاءَتْ ببُرْدٍ، فقال لَهَا: ارْجِعِي فازْنِي،

---

(١) في س: «شكَّ».

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (١٧٤٨٢)، ومسلم (٣٠٢٩)، ومسند أبي يعلى (٢٣٠٤)، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٩١)، والبيهقي (١٥٥٦٨)، جميعًا من طريق الأعمش به، الدر المنثور (٥/ ٨٣)، وفتح القدير (٤/ ٤٠)، وعزياه للمصنف وابن أبي حاتم والدارقطني وابن مردويه وابن المنذر ومسلم وابن أبي شيبة وسعيد بن منصور والبزار، تفسير القرطبي (١٢/ ٢٥٤).

(٣) سقط من س.
وشيخ الطبري أبو حَصين عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن يونس، اليربوعي، الكوفي، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (١٤/ ٢٨٤)، التقريب (٣٢٠٤). وعَبْثَر بن القاسم الزُبيدي، أبو زبيد، الكوفي، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (١٤/ ٢٦٩)، التقريب (٣١٩٧). وحصين بن عبد الرحمن السلمي أبو الهذيل الكوفي، ثقة، تغير حفظه في آخر عمره. انظر: تهذيب الكمال (٦/ ٥١٩)، تهذيب التهذيب (١/ ٥٤٧)، التقريب (١٣٦٩). إسناده ثقات، ولكن الشعبي من التابعين، فهو مرسل.

(٤) الإسناد فيه ضعف، للكلام في القاسم والحسين بن داود المصيصي، وقد تقدم.

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

فقالتْ[١]: واللهِ لا أفعَلُ، إن يَكُ هذا خيرًا فَقَدْ استَكْثَرْتُ منه، وإنْ يَكُ شرًّا فقد آنَ لي أنْ أدَعَهُ[٢].

قال ابنُ جُرَيجٍ: وقال مجاهدٌ نحوَ ذلك، وزادَ، قال: البغاءُ[٣] الزنى، واللهُ ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. قال: للمُكْرَهاتِ على الزنى، وفيها نزَلَتْ هذه الآيةُ.

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، عن الزهريِّ، أن رجلًا من قريشٍ أُسرَ يومَ بدرٍ، وكان عبدُ اللهِ بنُ أُبيٍّ أَسَرَهُ، وكان لعبدِ اللهِ جاريةٌ يُقالُ لها: مُعاذةُ، فكان القرشيُّ الأسيرُ يُريدُهَا على نفسِهَا، وكانت مسلمةً، فكانت تَمتَنِعُ منه لإسلامِهَا، وكان ابنُ أُبَيٍّ يُكرِهُهَا على ذلك ويضرِبُهَا؛ رجاءَ أن تَحْمِلَ للقرشيِّ، فيطلُبَ[٤] فداءَ ولدِهِ، فقالَ اللهُ: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾. قال الزهريُّ: ﴿وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. يقول: غفورٌ لَهنَّ ما أُكرِهْنَ عليه[٥].

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يَمانٍ، عن أشعثَ، عن جعفرٍ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ، أنه كان يقرأ: (فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ لَهُنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ)[٦].

---

(١) في الأصل، س: «قالت»، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٥٩) عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار به، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٨٩) بنحوه، من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة، الدر المنثور (٥/ ٨٤)، بنحوه، وعزاه للمصنف وعبد بن حميد والفريابي وسعيد بن منصور. وهو مرسل.

(٣) في الأصل: «البغايا»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في الأصل: «فتطلب»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٥٩)، ومن طريقه تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٨٩، ٢٥٩٠)، الدر المنثور (٥/ ٨٤)، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم وعبد الرزاق وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٣٢، ٢٣٤). وهو مرسل، وآخره صحيح.

(٦) هي قراءة ابن مسعود وابن عباس وجابر بن عبد الله وابن جبير وأبي عمران الجوني وجعفر بن محمد. انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٩١)، تفسير ابن عطية (٤/ ١٨٢)، تفسير القرطبي (١٢/ ٢٥٥)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٣٤)، زاد المسير (٦/ ٣٩).
والأثر في الدر المنثور (٥/ ٨٥)، وعزاه للمصنف.
وجعفر بن أبي المغيرة، نقل ابن شاهين في تاريخ أسماء الثقات ص(٥٥) عن أحمد توثيقَه. وقال الحافظ في التقريب (٩٦٠): صدوق يهم، وقال ابن منده: ليس بالقوي في سعيد بن جبير. انظر: تهذيب الكمال (٥/ ١١٢)، تهذيب التهذيب (١/ ٣٨٨).

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَهُ: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾. يقول: ولا تُكْرِهُوا إماءَكم على الزنى، فإن فعلْتُم فإنَّ اللهَ سبحانه لَهنَّ غفورٌ رحيمٌ، وإثْمُهنَّ على مَنْ أكرَهَهنَّ[(١)].

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾ إلى آخر الآية. قال: كانوا في الجاهليةِ يُكْرِهُون إماءَهُم على الزنى؛ يأخُذُونَ أُجورَهُنَّ، فقال اللهُ: لا تُكْرِهوهنَّ على الزنى من أجل المَنالةِ في الدنيا، ﴿وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ لَهُنَّ. يعني: إذا أُكْرِهْنَ[(٢)].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ﴾ قال: إماءَكم[(٣)]، ﴿عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾ على الزنى. قال: عبدُ اللهِ بنُ أُبيٍّ ابنُ سَلُولَ أَمَرَ أَمَةً له بالزنى، فجاءَتْهُ بدينارٍ أو بُرْدٍ[(٤)] -شكَّ أبو عاصم- فأعْطَته، فقال: ارجِعِي فازْني على آخر[(٥)]، فقالتْ: واللهِ ما أنا براجِعَةٍ. و﴿ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ للمكرَهَات على الزنى، ففي هذا أُنْزِلت هذه الآية.

حدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا وَرْقَاءُ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ بنحوِهِ، إلا أنَّهُ قال في حديثه: أَمَرَ أَمَةً له بالزنى فزَنَتْ، فجاءَتْهُ ببُرْدٍ فأعْطَتْهُ، ولم يَشُكَّ[(٦)].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٩١) من طريق أبي صالح به، الدر المنثور (٥/ ٨٥)، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم وابن المنذر. إسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) فتح القدير (٤/ ٤٠)، وعزاه للمصنف وابن مردويه. وتقدم الكلام عن إسناده، وهو ضعيف.

(٣) سقط من س: «قال: إماءكم».

(٤) البُرْدُ: من الثيابِ، قال ابن سيده: البُرْدُ: ثوب فيه خطوط. لسان العرب، مادة (برد).

(٥) في س: «بآخر»، بدلًا من «على آخر».

(٦) تفسير مجاهد (٢/ ٤٤٢) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٨٩، ٢٥٩١) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٨٥)، وعزاه لابن أبي حاتم وابن المنذر وابن أبي شيبة. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

حُدِّثت عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذَ يقولُ: أخبرنا عبيدٌ، قال: سمعتُ الضَّحَّاكَ يقول في قوله: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾. يقول: على الزنى، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. يقول: غَفُورٌ لَهنَّ، للمُكْرَهاتِ على الزنى[(١)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال: ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[(٢)]. قال: غفورٌ رحيمٌ لَهنَّ حين أُكْرِهن، وقُسِرْنَ على ذلك[(٣)].

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ، قال: كانوا يأمرُونَ ولائِدَهُم يُبَاغِينَ، يَفْعَلْنَ ذلك، فيُصِبْنَ، فيأتِينَهمْ بكَسْبِهِنَّ، فكانتْ لعبدِ اللهِ ابنِ أُبَيٍّ ابنِ سَلُولَ جاريةٌ، فكانت تُبَاغِي. فكَرِهَتْ وحَلَفَتْ أن لا تفعلَه، فأكْرَهَهَا أهلُهَا، فانطَلَقَتْ فباغَتْ ببُرْدٍ أخضرَ، فأتَتْهُم به، فأنزلَ اللهُ تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾ الآية[(٤)].

القول في تأويل قوله

﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ: ولقد أنزلنا إليكم أيها الناسُ دلالاتٍ وعلاماتٍ، ﴿مُّبَيِّنَٰتٍ﴾. يقول: مُفصِّلاتٍ الحقَّ من الباطلِ، ومُوضِّحَاتٍ ذلك.

---

(١) تفسير الضحاك (٢/ ٦١٤). والإسناد ضعيف وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) في الأصل: بدون «رحيم»، والمثبت من هـ، س.

(٣) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٤) الدر المنثور (٥/ ٨٥)، بنحوه، وعزاه لابن أبي حاتم وابن المنذر وابن أبي شيبة. في إسناده محمد بن حميد، شيخ الطبري، وهو متكلَّم فيه، كما تقدم ذكره.

واختلفتِ القرَاءةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرأَتْهُ عامَّةُ قَرَأَةِ المدينة وبعض الكوفيين والبصريين: (مُبَيَّنَاتٍ) بفتحِ الياء[١]، بمعنى: مُفصَّلاتٍ، وأن اللهَ فصَّلَهُنَّ وبيَّنَهنَّ لعباده، فهنَّ مُفَصَّلاتٌ مُبَيَّنَاتٌ.

وقرأ ذلك عامَّةُ قَرَأَةِ الكوفةِ: ﴿مُّبَيِّنَٰتٍ﴾ بكسر الياء[٢]، بمعنى: أن الآياتِ هُنَّ تُبيِّن الحقَّ والصوابَ للناسِ وتهدِيهِمْ إلى الحقِّ.

والصوابُ من القولِ في ذلك عندنا أنهما قَراءَتَانِ معرُوفَتَان، وقد قرأ بكل واحدةٍ منهما علماءُ من القَرَأَةِ، متقاربتَا المعنى، وذلكَ أن اللهَ إذ فصَّلَها وبيَّنها، صارتْ مبيِّنةً بنفسِهَا الحقَّ لمن التمسَه من قِبَلها، وإذا بيَّنت ذلك لمن التمَسَه من قِبَلِها، فبتَبْيِين[٣] اللهِ ذلك فيها، فبأيِّ القراءَتَيْنِ قرأَ القارئُ فمصيبٌ في قراءَتِهِ الصوابَ.

وقولُه: ﴿وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُمْ﴾. يقول: ومثلًا من الذين مضَوا قبلَكم[٤] من الأممِ، ﴿وَمَوْعِظَةً﴾ لِمَنِ اتَّقَى اللهَ، فخافَ عِقَابَهُ وخَشِي عَذَابَهُ.

---

(١) هي قراءة نافع وأبي عمرو وابن كثير وأبي بكر عن عاصم وأبي جعفر ويعقوب. انظر: الجامع ص(٦٤٢)، الغاية (٢/ ٤٦١)، النشر (٢/ ٢٤٨)، حجة القراءات ص(٤٩٨)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤١١).

(٢) هي قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم وخَلَف. انظر: المصادر السابقة.

(٣) في س: «فبيين».

(٤) سقط من س: «يقول: ومثلًا من الذين مضوا قبلكم».

القول في تأويل قوله

﴿۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾﴾[1].

يعني تعالى ذكرُهُ بقوله: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾: هادي مَنْ في السماواتِ والأرضِ، فَهُم بنورِهِ إلى الحقِّ يهتَدُونَ، وبِهُدَاهُ من حَيرَةِ الضلالَةِ يعتَصِمُونَ.

واختلفَ أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك؛ فقال بعضُهم فيه نحوَ الذي قلنا.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ، قال: حدثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾. يقولُ: اللهُ سبحانَهُ هادي أهلِ السماوات وأهلِ[2] الأرضِ[3].

حدَّثني سليمانُ بنُ عمرَ بنِ خالدٍ[4] الرَّقِّيُّ[5]، قال: حدَّثنا وهبُ بنُ راشدٍ، عن فَرْقَدٍ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، قال: إنَّ إلهي يقول: نوري هُدَايَ[6].

---

(١) في الأصل: «توقد»، وهي قراءة، وسيأتي كلام المصنف عنها.

(٢) سقط من س.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٩٣)، الأسماء والصفات للبيهقي (١٣٦) كلاهما من طريق عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٥/ ٨٧)، وفتح القدير (٤/ ٤٥)، وعزياه للمصنف وابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات وابن المنذر، تفسير البغوي (٣/ ٣٤٥)، تفسير القرطبي (١٢/ ٢٥٧)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٣٤)، زاد المسير (٦/ ٣٩). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٤) في الأصل، س: «خلدة»، والمثبت من هـ. وانظر: ترجمته الآتية.

(٥) في الأصل: «البرقي»، والمثبت من هـ، س. انظر: ترجمته الآتية.

(٦) الدر المنثور (٥/ ٨٨)، وعزياه للمصنف، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٣٥)، تفسير القرطبي (١٢/ ٢٥٧). =

وقال آخرون: بل معنى ذلك: اللهُ مُدبِّرُ السماواتِ والأرضِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيج، قال: قال مجاهدٌ وابنُ عباسٍ في قوله: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾: يدبِّرُ الأمرَ فيهِمَا؛ نجومَهُمَا وشَمْسَهُمَا وقمَرَهُمَا[1].

وقال آخرون: بل عُنِي بذلك النورِ الضياءُ. وقالوا: معنى ذلك: ضياءُ السماواتِ والأرضِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ، قال: حدَّثنا عبيدُ اللهِ بنُ موسى، قال: حدَّثنا أبو جعفرٍ الرَّازِيُّ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ، عن أبي العاليةِ، عن أُبيِّ بنِ كعبٍ[2]، في

= سليمان بن عمر بن خالد بن الأقطع القرشي العامري الرقي، أبو أيوب، ويقال: أبو عمر، ذكره ابن حبان في الثقات (٨/ ٢٨٠)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٤/ ١٣١) ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا. وانظر: تاريخ الإسلام (١٨/ ٢٨٩). ووهب بن راشد الرقي، متروك. انظر: الجرح والتعديل (٩/ ٢٧)، المجروحين (٣/ ٧٥)، الكامل لابن عدي (٧/ ٦٧)، ضعفاء العقيلي (٤/ ٣٢٢)، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (٣/ ١٨٩)، ميزان الاعتدال (٧/ ١٤٧)، لسان الميزان (٦/ ٢٣٠). وفرقد بن يعقوب السَّبَخي، أبو يعقوب، البصري، ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (٢٣/ ١٦٤)، تهذيب التهذيب (٤/ ٤٨٣)، التقريب (٥٣٨٤). إسناده ضعيف جدًّا.

(١) في الأصل: «نجومها وشمسها وقمرها»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج والأثر في تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٣٤، ٢٣٥)، الدر المنثور (٥/ ٨٦)، وفتح القدير (٤/ ٤٥)، وعزياه للمصنف من قول ابن عباس، تفسير البغوي (٣/ ٣٤٥). وقول مجاهد في تفسير القرطبي (١٢/ ٢٥٧). ورواية ابن جريج عن مجاهد وابن عباس منقطعة، وقد تقدم الكلام عنها.

(٢) أُبَيُّ بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار. سيد القراء، أبو منذر الأنصاري النجاري المدني المقرئ البدري، ويكنى -أيضًا- أبا الطفيل. شهد العقبةَ، وبدرًا، وجمع القرآن في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وعرض على النبي عليه السلام، وحفظ عنه علمًا مباركًا، وكان رأسًا في العلم والعمل، رضي الله عنه. توفي سنة ثلاث وثلاثين وفيه اختلافات. انظر: سير أعلام النبلاء (١/ ٣٨٩)، تهذيب الكمال (٢/ ٢٩٢)، الطبقات الكبرى لابن سعد (٣/ ٤٩٨).

قول الله: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾. قال: فبدَأَ بنورِ نفسِهِ، فذكَرَهُ، ثم ذَكَرَ نورَ المؤمنِ[(١)].

وإنما اخْتَرْنا القولَ الذي اخترْنَاهُ في ذلك؛ لأنه عَقِيبَ قوله: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾﴾. فكانَ ذلكَ بأنْ يكونَ خبرًا عن موقعٍ يَقَعُ تنزيلُهُ من خلْقِهِ، ومِنْ مدحِ ما ابْتَدَأَ بذكرِ مَدْحِهِ، أَوْلَى وأَشْبَهُ، ما لم يأتِ ما يدُلُّ على انقضاءِ الخبرِ عَنْهُ مِنْ غَيرِهِ.

فإذا كان ذلك كذلك، فتأويلُ الكلام: ولقد أنزلنا إليكمُ أيُّها الناسُ آياتٍ مبيناتٍ الحقَّ من الباطلِ، وَمَثَلا مِنَ الذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبلِكُم ومَوْعظَةً لِلْمُتَّقين، فهَديناكُم بها، وبيَّنا لكم مَعَالِمَ دينِكُم بها؛ لأني هَادي أهلِ السماواتِ وأهلِ الأرضِ، وتركَ وصلَ الكلامِ باللامِ، وابتدأَ الخبرَ عن هدايتِهِ[(٢)] خلقَهُ ابتداءً، وفيه المعنى الذي ذكرْتُ؛ استغناءً بدلالةِ الكلامِ عليه من ذكرِهِ، ثم ابتدأَ في الخبرِ عن مِثلِ هدايتِهِ خَلقَهُ بالآياتِ المبيناتِ التي أنزَلَها إليهم، فقال: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾. يقولُ: مثلُ ما أَنَارَ من الحقِّ بهذا التنزيلِ في بيانِهِ كمِشْكاةٍ.

وقد اختلفَ أهلُ التأويلِ في المعنيِّ بالهاءِ في قولِهِ: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾. وعَلَامَ هي عائدَةٌ، ومِنْ ذِكْرِ ما هي؟ **فقال بعضُهم**: هي مِن ذِكرِ المؤمن. وقالوا: معنى الكلامِ: مَثَلُ[(٣)] نورِ المؤمنِ الذي في قلبِهِ من الإيمانِ والقرآنِ مثَلُ مشكاةٍ.

---

(١) الحاكم (٣٥١٠) من طريق أحمد بن مهران عن عبيد الله بن موسى به، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٩٣) من طريق محمد بن سعيد بن سابق عن أبي جعفر الرازي به، الدر المنثور (٥/ ٨٧)، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه والحاكم. تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٣٥).
أبو جعفر الرازي سيئ الحفظ. والربيع بن أنس البكري، قال عنه أبو حاتم: صدوق، وهو أحب الي في أبي العالية من أبي خلدة، وقال ابن حبان في الثقات (٤/ ٢٢٨): الناس يتقون من حديثه ما كان من رواية أبي جعفر عنه؛ لأن فيها اضطرابًا كثيرًا. انظر: تهذيب الكمال (٣٣/ ١٩٢) (٩/ ٦٠)، تهذيب التهذيب (٢/ ١٤٢)، التقريب (٨٠١٩) (١٨٨٢). فالإسناد ضعيف.

(٢) في س: «هداية».

(٣) في الأصل: «منا»، والمثبت من هـ، س.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ، قال: حدَّثنا عبيدُ اللهِ بنُ موسى، قال: أخبرنا أبو جعفرٍ الرَّازِيُّ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ، عن أبي العاليةِ، عن أُبيِّ بنِ كعبٍ في قول الله: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾. قال: ذكَرَ نورَ المؤمنِ، فقال: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾. يقولُ: مثلُ نورِ المؤمنِ. قال: وكان أُبيٌّ يقرَؤُها كذلك: (مثلُ المؤمنِ). قال: هو المؤمنُ قد جَعَلَ الإيمانَ والقرآنَ في صدرِهِ[(١)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن أبي جعفرٍ الرَّازِيِّ، عن أبي العاليةِ، عن أُبيِّ بنِ كعبٍ: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ﴾. قال: بَدأَ بنورِ نفسِهِ، فذكَرَهُ، ثم قال: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾[(٢)]. يقولُ: مَثَلُ نورِ من آمنَ بِهِ. قال: وكذلك كان يقرأُ أُبيٌّ. قال: هو عبدٌ جَعَلَ اللهُ القرآنَ والإيمانَ في صدرِهِ[(٣)].

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن عطاءِ بنِ السَّائِبِ، عن سعيدِ بنِ [جُبيرٍ][(٤)]: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾. قال: مَثَلُ نورِ المؤمنِ[(٥)].

حدَّثني عليُّ بنُ الحسنِ الأزْديُّ، قال: حدَّثنا يحيى بنُ اليمانِ، عن أبي سنانٍ، عن ثابتٍ، عن الضَّحَّاكِ في قوله: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾. قال: نورِ المؤمنِ[(٦)].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٩٣) من طريق محمد بن سعيد بن سابق عن أبي جعفر به، الدر المنثور (٥/ ٨٧)، وفتح القدير (٤/ ٤٤)، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه والحاكم، تفسير ابن عطية (٤/ ١٨٣)، تفسير القرطبي (١٢/ ٢٦٠). وتقدم الكلام عن إسناده.

(٢) في الأصل: «ثم قال مثل نوره» مكررة.

(٣) تفسير ابن عطية (٤/ ١٨٣)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٣٥)، تفسير القرطبي (١٢/ ٢٦٠). وتقدم الكلام عن إسناده.

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٥) تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٣٥)، تفسير ابن عطية (٤/ ١٨٣)، تفسير القرطبي (١٢/ ٢٦٠).
وعطاء بن السائب، صدوق، اختلط، وسماع سفيان منه صحيح. انظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ٨٦)، وتهذيب التهذيب (٤/ ١٣٠)، التقريب (٤٥٩٢). إسناده صحيح.

(٦) تفسير الضحاك (٢/ ٦١٤)، تفسير ابن عطية (٤/ ١٨٣)، تفسير القرطبي (١٢/ ٢٦٠). =

وقال آخرون: بل عُني بالنورِ: محمدٌ صلى اللهُ عليه وسلم، وقالوا: الهاءُ التي قوله: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾ عائدةٌ على اسمِ اللهِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ القُمِّيُّ، عن حفصٍ، عن شِمْرٍ، قال: جاءَ ابنُ عباسٍ إلى كعبِ الأحبارِ، فقال له: حدِّثني عن قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ الآية، فقال كعبٌ: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ﴾: مَثَلُ محمدٍ صلى اللهُ عليه وسلم كمشْكَاةٍ[1].

حدَّثني عليُّ بنُ الحسنِ الأزْديُّ، قال: حدَّثنا يحيى بنُ اليمانِ، عن أشعثَ، عن جعفرِ بنِ أبي المغيرةِ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ في قوله: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾. قال: محمد صلى الله عليه وسلم[2].

= على بن الحسن الأزدي، أو اللاني، صدوق. انظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ٣٧٧)، تهذيب التهذيب (٤/ ١٩٠)، التقريب (٤٧٠٨). ويحيى بن يمان العجلي صدوق يخطئ كثيرًا، وتقدم الكلام عنه. وأبو سنان الشيباني الأصغر، سعيد بن سنان البُرْجُمي، الكوفي نزيل الري، صدوق له أوهام، وقال أحمد عنه: ليس بقوي في الحديث، وهو الذي روى عن ثابت بن جابان عن الضحاك، وكان أبو سنان هذا يختلف إلى الضحاك مع ثابت، فيشهد، وربما غاب أبو سنان فكان أبو سنان بعدُ يأخذها عن ثابت عن الضحاك، وقد سمع أبو سنان من الضحاك وحدث عنه. انظر: تهذيب الكمال (١٠/ ٤٩٢)، تهذيب التهذيب (٢/ ٣١٢)، التقريب (٢٣٣٢). وثابت بن جابان، يقال: عجلي نزل الري، لم أجد أحدًا يروي عنه إلا أبا سنان، وتقدم كلام أحمد، فهو مجهول. انظر: التاريخ الكبير (٢/ ١٦٢)، الجرح والتعديل (٢/ ٤٥٠).

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٩٦) من طريق جعفر عن شمر به، الدر المنثور (٥/ ٨٨)، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه وابن المنذر وعبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٤/ ١٨٣).
يعقوب بن عبد الله بن سعد الأشعري أبو الحسن القُمِّي، صدوق يهم. انظر: تهذيب الكمال (٣٢/ ٣٤٤)، تهذيب التهذيب (٦/ ٢٤٦)، التقريب (٧٨٢٢). وحفص بن حميد القمي صدوق. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٩)، التقريب (١٤٠٣). وشِمْر بن عطية الأسدي الكاهلي الكوفي، ثقة، مُقِلٌّ. انظر: تهذيب الكمال (١٢/ ٥٦٠)، تهذيب التهذيب (٢/ ٥١٤)، التقريب (٢٨٢١). إسناده منقطع.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٩٤) عن أبي سعيد الأشج عن يحيى بن يمان به، تفسير ابن عطية (٤/ ١٨٣). =

وقال آخرون: بل عُني بذلك: هُدَى اللهِ وبيَانُهُ، وهو القرآنُ. قالوا: والهاءُ من ذكرِ اللهِ. قالوا: ومعنى الكلامِ: اللهُ هادي أهلِ السماواتِ والأرضِ بآياتِه المبيِّناتِ، وهي النورُ الذي استنَارَ به السماواتُ والأرضُ، مَثَلُ هُدَاهُ وآياتِهِ التي هَدَى بها خَلْقَهُ، ووعظهم بها في قلوبِ المؤمنين -كمشكاةٍ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾: مثلُ هُداهُ في قلبِ المؤمن[1].

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عُليَّةَ، عن أبي رَجاءٍ، عن الحسنِ في قوله: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾. قال: مثلُ هذا القرآنِ في القلبِ كمشكاةٍ[2].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ، في قوله: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾: نورِ القرآنِ الذي أنزَل على رسولِهِ صلى اللهُ عليه وسلم وعبادِهِ، هذا مثلُ القرآنِ، ﴿كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾[3].

= جعفر بن أبي المغيرة، نقل ابن شاهين في تاريخ أسماء الثقات ص(٥٥) عن أحمد توثيقَه. وقال الحافظ في التقريب (٩٦٠): صدوق يهم، وقال ابن منده: ليس بالقوي في سعيد بن جبير. انظر: تهذيب الكمال (٥/ ١١٢)، تهذيب التهذيب (١/ ٣٨٨).

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٩٤)، الأسماء والصفات للبيهقي (١٣٦) كلاهما من طريق عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٥/ ٨٧)، وفتح القدير (٤/ ٤٥)، وعزياه للمصنف وابن أبي حاتم وابن المنذر والبيهقي في الأسماء والصفات، تفسير البغوي (٣/ ٣٤٧)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٣٦). إسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٩٤) عن أبي سعيد الأشج عن ابن علية به، الدر المنثور (٥/ ٨٨)، وعزاه للمصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٤/ ١٨٣)، تفسير البغوي (٣/ ٣٤٥، ٣٤٧).
يعقوب بن إبراهيم وابن علية، ثقتان تقدم الكلام عنهما. وأبو رجاء هو محمد بن سيف الأزدي الحُدَّاني البصري أدرك أنسَ بن مالك وروى عن الحسن وعبد الله بن بريدة وعطاء الخراساني وعكرمة وابن سيرين ومطر الوراق، وهو ثقة. انظر: التاريخ الكبير (١/ ١٠٤)، الجرح والتعديل (٧/ ٢٨١)، تهذيب الكمال (٥٢٨١). فالإسناد صحيح.
تفسير البغوي (٣/ ٣٤٥، ٣٤٧). وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبرني عبدُ اللهِ بنُ عَيَّاشٍ، قال: قال زيدُ بنُ أسلمَ في قولِ اللهِ تبارك وتعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ﴾: ونورُهُ الذي ذكرَ القرآنُ، ومَثَلُه الذي ضَرَبَ لَهُ[1].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: مَثَلُ نورِ اللهِ. وقالوا: يعني بالنورِ: الطاعةَ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾: وذلك أنَّ اليهودَ قالوا لمحمدٍ: كيف يَخْلُصُ نورُ اللهِ من دونِ السماءِ؟ فضرَبَ اللهُ مَثَلَ ذلك لنورِهِ، فقال: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ﴾. قال: وهو مَثَلٌ ضربَهُ اللهُ لطاعتِهِ، فسمَّى طاعتَهُ نورًا، ثم سَمَّاهَا أنوارًا شَتَّى[2].

وقولُه: ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾. اختلفَ أهلُ التأويلِ في معنى «المشكاةِ» و«المصباحِ»، وما المرادُ بذلكَ، وبـ«الزجاجةِ»؛ فقال بعضُهم: المشكاةُ كُلُّ كَوَّةٍ لا مَنْفَذَ لَهَا. وقالوا: هذا مَثَلٌ ضربَهُ [اللهُ][3] لقلبِ محمدٍ صلى اللهُ عليه وسلم.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ، عن حفصٍ، عن شِمْرٍ، قال: جاء ابنُ عباسٍ إلى كعبِ الأحبارِ، فقال له: حدِّثْني عن قولِ اللهِ: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ﴾.

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٩٤) عن يونس به.
عبد الله بن عياش بن عباس القِتْباني، أبو حفص المصري، فيه ضعف. انظر: تهذيب الكمال (١٥/ ٤١٠)، تهذيب التهذيب (٣/ ٢٢٧)، التقريب (٣٥٢٢).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٩٦، ٢٥٩٧) عن محمد بن سعد به، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٣٦) عن العوفي به، فتح القدير (٤/ ٤٦)، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه، تفسير القرطبي (١٢/ ٢٦٤) أوله. تقدم الكلام عن إسناده، وهو ضعيف.

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

قال: ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾[١] وهي الكَوَّةُ، ضربَهَا[٢] مثلًا لمحمدٍ صلى الله عليه وسلم، المشكاةُ ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ المصباحُ قَلْبُه، ﴿فِى زُجَاجَةٍ﴾ الزُّجاجَةُ صدْرُهُ، ﴿ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ﴾؛ شَبَّه صَدرَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم بالكوكبِ الدريِّ، ثم رجَعَ إلى[٣] المصباحِ إلى قلبِهِ، فقال: ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾: لم تَمَسَّهَا شمسُ المشرقِ ولا شَمسُ المغربِ، ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ﴾: يكادُ محمدٌ يَبِينُ للناسِ، وإنْ لم يَتكلَّمْ، أنه نَبيٌّ، كما يكادُ ذلك الزيتُ يُضِيءُ ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾[٤].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾. يقول: موضعُ الفَتيلةِ[٥].

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ إلى: ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾. قال: المشكاةُ كَوَّةُ البيتِ[٦].

وقال آخرون: عُني بالمشكاةِ: صدْرُ المؤمنِ، وبالمصباحِ: القرآنُ والإيمانُ، وبالزجاجةِ: قَلْبُهُ.

---

(١) في س: «المشكاة».

(٢) في س زيادة: «الله». وانظر: مصادر التخريج.

(٣) سقط من س.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٩٦، ٢٥٩٧، ٢٥٩٩، ٢٦٠٣) من طريق جعفر عن شمر به، الدر المنثور (٥/ ٨٨)، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه وابن المنذر وعبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٤/ ١٨٣)، تفسير البغوي (٣/ ٣٤٦)، تقدم الكلام عن إسناده قريبًا، وهو منقطع.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٩٥) من طريق عبد الله بن صالح به. إسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٩٦) عن محمد بن سعد به. تقدم الكلام عن إسناده، وهو ضعيف.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ، قال: حدَّثنا عبيدُ اللهِ بنُ موسى، قال: أخبرنا أبو جعفرٍ الرَّازِيُّ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ، عن أبي العاليةِ، عن أُبيِّ بنِ كعبٍ: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾. قال: مَثَلُ المؤمنِ قد جُعِلَ الإيمانُ والقرآنُ في صدرِهِ ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾. قال: المشكاة صدْرُهُ، ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾. قال: والمصباحُ القرآنُ والإيمان الذي جُعِل في صدره، ﴿ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ﴾. قال: والزجاجةُ قلبُهُ، ﴿ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ﴾. قال: فمثلُهُ مما استنارَ فيهِ القرآنُ والإيمانُ كأنهُ ﴿كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ﴾. يقول: مضيءٌ، ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ والشجرةُ المباركةُ أصلُهُ، المباركةُ: الإخلاصُ للهِ وَحْدَهُ وعبادَتُهُ، لا شَرِيكَ لَهُ، ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ قال: فَمثَلُهُ مَثَلُ شجرةٍ الْتَفَّ بها الشجرُ، فهي خَضْراءُ ناعمةٌ، لا تُصيبُها الشمسُ على أيِّ حالٍ كانت، لا إذا طلَعتْ ولا إذا غربَتْ، وكذلك هذا المؤمنُ قد أُجيرَ من أن يُصيبَهُ شيءٌ من الغِيَر -وقد ابْتُلي بها- فيُثَبِّتَهُ[1] اللهُ فيها، فهو بينَ أربعِ خِلالٍ: إن أُعْطِيَ شَكَرَ، وإن ابْتُلِيَ صَبَرَ، وإن حَكَمَ عَدَلَ، وإن قال صَدَقَ، فهو في سائرِ الناسِ كالرجل الحيِّ يمشي في قبورِ الأمواتِ. قال: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ فهو يتقلَّبُ في خمسةٍ من النورِ: فكلامُهُ نورٌ، وعملُهُ نورٌ، ومَدْخَلُهُ نورٌ، ومخرَجُهُ نورٌ، ومصيرُهُ إلى النورِ يومَ القيامَةِ إلى[2] الجنة[3].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدثني يحيى بنُ اليمانِ، عن

---

(١) في س: «فثبته».

(٢) في س: «في».

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٩٦، ٢٥٩٧، ٢٥٩٩، ٢٦٠٣) عن محمد بن عمار بن الحارث عن عبيد الله بن موسى به، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٩٣، ٢٥٩٥، ٢٥٩٧، ٢٥٩٨) من طريق محمد بن سعيد بن سابق عن أبي جعفر الرازي به، تفسير البغوي (٣/ ٣٤٧).
وأبو جعفر الرازي متكلم فيه، وفي روايته عن الربيع بن أنس، وقد تقدم الكلام عن ذلك.

أبي جعفرٍ الرَّازِيِّ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ، عن أبي العاليةِ، عن أُبيِّ بنِ كعبٍ، قال: المشكاةُ صَدرُ المؤمنِ، ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾. قال: القرآنُ[١].

قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ، عن أبي العاليةِ، عن أُبيِّ بنِ كعبٍ نحوَ حديث عبدِ الأعلى، عن عبيدِ اللهِ.

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ﴾. قال: مثلُ هُداهُ في قلبِ المؤمنِ[٢]، كما يَكادُ الزيتُ الصافي يُضِيءُ قبل أن تمسَّهُ[٣] النارُ، فإذا مَسَّتْهُ النارُ ازْدادَ ضوءًا على ضوءٍ، و[٤] كذلكَ يكونُ قلبُ المؤمنِ، يعملُ بالهُدَى قبلَ أن يأتيَه العلمُ، فإذا جاءَهُ العلمُ ازدادَ هُدًى على هُدًى، ونورًا على نورٍ، كما قال إبراهيمُ صلواتُ اللهِ عليه قبل أن تجيئَهُ المعرفةُ: ﴿قَالَ هَٰذَا رَبِّى﴾ [الأنعام: ٧٦]. حينَ رأى الكوكبَ من غيرِ أنْ يُخبرَهُ أحدٌ أن لَهُ ربًّا، فلمَّا أَخْبَرَهُ اللهُ أَنَّهُ ربُّهُ ازْدادَ هُدًى على هُدًى[٥].

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ، قولَهُ: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾: وذلكَ أنَّ اليهودَ قالوا لمحمدٍ صلى الله عليه وسلم: كيفَ يَخْلُصُ نورُ اللهِ من دونِ السماءِ؟ فضرَبَ اللهُ مَثَلَ ذلكَ لنورِهِ، فقال: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾. والمشكاةُ: كَوَّةُ البيتِ فيها مصباحٌ، ﴿ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ﴾. والمصباحُ: السِّراجُ يكونُ في

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٩٦) عن علي بن حرب عن يحيى بن يمان عن أبي جعفر عن الربيع قولَه، آخره.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٩٤) من طريق أبي صالح به.

(٣) في الأصل: «يمسَّه»، والمثبت من هـ، س.

(٤) هكذا في الأصل، وفي هـ، الدر المنثور، فتح القدير: «ضوئه»، وفي س، الأسماء والصفات: «ضوء».

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٩٤) أوله، الأسماء والصفات للبيهقي (١٣٦)، كلاهما من طريق عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٥/ ٨٧)، وفتح القدير (٤/ ٤٥)، وعزياه للمصنف وابن أبي حاتم وابن المنذر والبيهقي في الأسماء والصفات. إسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

الزجاجةِ، وهو مَثَلٌ ضَرَبَهُ الله لطاعتِهِ، فسمَّى طاعتَهُ نورًا، وسَمَّاها أنواعًا شتَّى. قولَهُ: ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾. قال: هي شجرةٌ لا يفيءُ عليها ظِلُّ شَرقٍ، ولا ظلُّ غربٍ، ضاحِيَةٌ، ذلك أصفَى الزيتِ[1]، ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾[2].

قال مَعْمَرٌ: وقال الحسنُ: ليستْ من شجرِ الدنيا، ليستْ شرقيةٌ ولا غربيةٌ[3].

وقال آخرون: هو مَثَلٌ للمؤمنِ، غيرَ أن المصباحَ وما فيهِ مَثَلٌ لفُؤادِهِ، والمشكاةَ مثلٌ لجوفِهِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، قال: قال مجاهدٌ وابنُ عباسٍ جميعًا: المصباحُ وما فيهِ مَثَلُ فؤادِ المؤمن وجوفه؛ المصباحُ مَثَلُ الفؤادِ، والكَوَّةُ مَثَلُ الجوفِ[4].

قال ابنُ جُرَيجٍ: ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾: كَوَّةٍ غيرِ نافذةٍ[5].

قال ابنُ جُرَيجٍ، وقال ابنُ عباسٍ: قولَهُ: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾. يعني: إيمانُ المؤمنِ وعملُه[6].

وقال آخرون: بل ذلك مَثَلٌ للقرآنِ في قلبِ المؤمنِ.

---

(١) في س: «للزيت».

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٩٦، ٢٥٩٧) عن محمد بن سعد به، الدر المنثور (٥/ ٨٧، ٨٨)، وفتح القدير (٤/ ٤٦)، وعزياه للمصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه. تقدم الكلام عن إسناده، وهو ضعيف كما قال الشيخ شاكر (١/ ٢٦٣).

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٦٠)، ورواية معمر عن الحسن منقطعة، وتقدم الكلام عنها.

(٤) إسناده فيه ضعف وانقطاع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٥) تقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وفيه ضعف.

(٦) إسناده فيه ضعف وانقطاع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن أبي رَجاءٍ، عن الحسنِ، في قولِهِ: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ﴾. قال: كَكوَّةٍ، ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ﴾[1].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ، في قول الله: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ﴾: نورُ القرآنِ الذي أُنزِلَ على رسولِهِ وعباده، فهذا مثلُ القرآنِ، ﴿كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ﴾. فقرأ حتى بلغ: ﴿مُّبَٰرَكَةٍ﴾ فهذا مَثَلُ القرآنِ، يُستضاءُ بِهِ في نورِهِ ويَعْلَمونَهُ ويأْخُذون به، وهو كما هو لا يَنْقُصُ، فهذا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللهُ لنورِهِ. وفي قولِه: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ﴾. قال: الضوءُ إشراقُ ذلك الزيتِ، والمشكاةُ التي فيها الفَتِيلَةُ التي في[2] المصباحِ، والقناديلُ تلك المصابيحُ[3].

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن أبي إسحاقَ، عن سعدِ[4] بنِ عياضٍ في قوله: ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾. قال: الكَوَّةُ[5].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٩٤) عن أبي سعيد الأشج عن ابن علية به، الدر المنثور (٥/ ٨٨)، وعزاه للمصنف وعبد بن حميد. وفيهما بلفظ: مثل القرآن في القلب. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه قريبًا.

(٢) في س: «فيها».

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٩٤) عن يونس عن ابن وهب عن عبد الله بن عياش عن زيد بن أسلم قولَه، بأوله، وطرفه الثاني في تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٠٢) عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ عن ابن زيد قولَه، بآخره. وإسناد المصنف صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٤) في الأصل، هـ، س: «سعيد»، والمثبت من البخاري (٨/ ٣٠١/ فتح)، تهذيب الكمال (١٠/ ٢٩٣)، تفسير سورة الماعون، آية: ٧.

وهو: سعد بن عياض الثُّمالي الكوفي صدوق، وله رواية مرسلة، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلًا وعن عبد الله بن مسعود، روى عنه: أبو إسحاق السبيعي، ذكره بن حبان في كتاب الثقات (٤/ ٢٩٩)، وقال ابن أبي حاتم: هو تابعي وحديثه مرسل. انظر: تهذيب الكمال (١٠/ ٢٩٣)، التقريب (٢٢٥٢)، الإصابة (٣/ ٢٨١)، الكاشف (١/ ٤٣٠)، التاريخ الكبير (٤/ ٦١).

(٥) مصنف ابن أبي شيبة (٢٩٩٦٧)، عن وكيع عن إسرائيل عن أبي إسحاق به، البخاري (٨/ ٣٠١/ فتح) تعليقًا، بصيغة الجزم، وتغليق التعليق (٤/ ٢٦٤) من طريق وكيع عن أبيه وإسرائيل عن =

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، قال: حدَّثنا أبو عامرٍ، قال: حدَّثنا قُرَّةُ، عن عطيةَ في قوله: ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾. قال: قال ابنُ عمرَ: المشكاةُ الكَوَّةُ[(١)].

وقال آخرون: المشكاةُ القنديلُ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ الله: ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾. قال: القنديلُ، ثم العمودُ الذي فيه القنديلُ[(٢)].

حدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا وَرْقَاءُ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾: الصُّفْرُ الذي في جَوْفِ القِنْديلِ[(٣)].

حدَّثني إسحاقُ بنُ شاهينٍ، قال: حدَّثنا خالدُ بنُ عبدِ اللهِ، عن داودَ، عن رجلٍ، عن مجاهدٍ، قال: المشكاةُ القنديلُ[(٤)].

= أبي أسحاق به، الدر المنثور (٥/ ٨٩)، وعزاه لابن أبي شيبة، وفيهم جميعًا: ككوة بلسان الحبشة، تفسير ابن عطية (٤/ ١٨٤). إسناده صحيح.

(١) الدر المنثور (٥/ ٨٩)، وعزاه للمصنف وعبد بن حميد.
أبو عامر العَقَدي هو: عبد الملك بن عمرو القيسي، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (١٨/ ٣٦٤)، التقريب (٤١٩٩). وقرة بن خالد السدوسي البصري، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٢٣/ ٥٧٧)، التقريب (٥٥٤٠). وعطية بن سعد بن جُنَادة العوفي الجَدلي، الكوفي، أبو الحسن، ضعيف، وكان شيعيًا مدلسًا، ولم يصرح بالسماع. انظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ١٤٥)، تهذيب التهذيب (٤/ ١٤٣)، التقريب (٤٦١٦). إسناده ضعيف.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٩٥) من طريق يحيى بن خلف عن أبي عاصم به، تفسير ابن عطية (٤/ ١٨٤). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٤٤٢) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٩٥) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٨٩)، وعزاه للمصنف وعبد بن حميد. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٤) تفسير القرطبي (١٢/ ٢٥٨). =

وقال آخرون: المشكاةُ الحديدُ الذي يُعَلَّقُ به القِنْديلُ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى، قال: حدَّثنا محمدُ بنُ الفَضلِ[1]، قال: حدَّثنا هُشَيْمٌ، قال: حدَّثنا داودُ بنُ أبي هندٍ، عن مجاهدٍ، قال: المشكاةُ الحدائدُ التي يُعَلَّق بها القنديلُ[2].

وأَوْلى الأقوالِ في ذلكَ بالصوابِ قولُ من قال: ذلك مَثَلٌ ضَرَبَه اللهُ للقرآنِ في قلبِ أهلِ الإيمانِ به، فقال: مَثَلُ نورُ اللهِ الذي أَنَارَ به لعبادِهِ سبيلَ الرشادِ، الذي أنزَلَهُ إليهم فآمنوا به وصدَّقوا بما فيه في قلوبِ المؤمنينَ -مَثَلُ مشكاة، وهي عمودُ القنديلُ الذي فيه الفتيلة، وذلك هو نظيرُ الكَوَّةِ التي تكونُ في الحِيطانِ التي لا مَنْفَذَ لَها، وإنما جُعِلَ ذلك العمودُ مشكاةً؛ لأنَّهُ غيرُ نافذٍ، وهو أَجْوفُ مفتوحُ الأعلى، فهو كالكَوَّةِ التي في الحائطِ التي لا تُنْفِذُ، ثم قال: ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ وهو السِّراجُ، وجعلَ السِّراجَ وهو المصباحُ مَثَلًا لما في قلبِ المؤمنِ مِنَ القرآنِ والآياتِ المبيِّنَاتِ، ثم قال: ﴿ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ﴾. يعني: أن السراجَ الذي في المشكاةِ في القِنْديلِ، وهو الزجاجةُ، وذلك مَثَلٌ للقرآنِ. يقول: القرآنُ

= إسحاق بن شاهين بن الحارث الواسطي، أبو بشر بن أبي عمران، صدوق. انظر: تهذيب الكمال (٢/ ٤٣٤)، التقريب (٣٥٩). وخالد بن عبد الله، ثقة ثبت. انظر: تهذيب الكمال (٨/ ٩٩)، تهذيب التهذيب (٢/ ٦٢)، التقريب (١٦٤٧)، الشيخ شاكر (١٠/ ٦٠). وداود بن أبي هند، ثقة متقن كان يهم إذا حدث من حفظه. انظر: تهذيب الكمال (٨/ ٤٦١)، التقريب (١٨١٧). فرواته ثقات، ولكن في إسناده مبهم.

(١) في الأصل، هـ، س: «المفضل»، والمثبت من الشيخ شاكر (٨/ ٢١٧)، مواضع الإسناد الأخرى.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٩٥) من طريق مسدد عن هشيم به، تفسير ابن عطية (٤/ ١٨٤)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٣٦).

ومحمد بن الفضل السدوسي، أبو النعمان البصري، لقبه عارم، ثقة ثبت، تغير في آخر عمره، وقد تابعه مسدد. انظر: تهذيب الكمال (٢٦/ ٢٨٧)، التقريب (٦٢٢٦). وهشيم ثقة مدلس وقد صرح بالسماع. وداود بن أبي هند، ثقة متقن كان يهم إذا حدث من حفظه. انظر: تهذيب الكمال (٨/ ٤٦١)، التقريب (١٨١٧). الإسناد صحيح.

الذي في قلبِ المؤمنِ الذي أَنارَ اللهُ قلبَهُ في صدْرِهِ، ثم مثَّلَ الصدرَ في خُلوصِهِ من الكفرِ باللهِ والشكِّ فيه، واستنارتِه بنورِ القرآنِ، واستضاءَتِه بآياتِ ربِّهِ المبيِّناتِ، ومواعظِهِ فيها -بالكوكبِ الدُّرِّيِّ، فقال: ﴿ٱلزُّجَاجَةُ﴾ وذلك صدرُ المؤمنِ الذي فيه قلبُهُ ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾.

واختلفتِ القَرَأَةُ في قراءةِ قوله: ﴿دُرِّيٌّ﴾؛ فقرأَتْهُ عامَّةُ قراءةِ الحجازِ: ﴿دُرِّيٌّ﴾ بضم الدال وترك الهمز[1].

وقرأَهُ بعضُ قرأَةِ البصرة والكوفة: (دِرِّيءٌ) بكسر الدالِ وهمزةٍ[2].

وقرأَهُ بعضُ قَرَأَةِ الكوفةِ: (دُرِّيء) بضمِّ الدالِ وهمزةٍ[3].

وكأن الذينَ ضَمُّوا دالَهُ وتركوا همزَهُ وجَّهُوا معناهُ إلى ما قالَهُ أهلُ التفسيرِ الذينَ ذكرنَا عنهم من أن الزجاجةَ في صفائِهَا وحُسْنِهَا كالدُّرِّ، وأنها مَنْسُوبةٌ إليه لذلك من نَعْتِهَا وصفتِهَا.

ووجَّهَ الذين قرَءُوا ذلك بكسرِ دالِهِ وهمزِهِ إلى أنه «فِعِّيلٌ»، من دَرَأَ[4] الكوكبُ؛ أي: دُفِعَ[5] ورُجِمَ به الشيطانُ، من قولِهِ: ﴿وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ﴾ [النور: ٨]، أي: يَدْفَعُ، والعربُ تُسَمِّي الكواكبَ العِظَامَ التي لا تَعْرِفُ أسماءَها الدَّراريَّ، بغيرِ همزٍ.

وكان بعضُ أهلُ العلمِ بكلامِ العربِ من أهلِ البصرةِ يقول: هي الدَّراريُّ بالهمزِ، مِن: يَدْرَأْنَ[6].

---

(١) هي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وحفص عن عاصم وأبي جعفر ويعقوب وخَلَف. انظر: الجامع ص(٦٤٢)، الغاية (٢/ ٥٨٩)، النشر (٢/ ٣٣٢)، السبعة في القراءات ص(٤٥٥)، حجة القراءات ص(٤٩٩)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤١١).

(٢) هي قراءة أبي عمرو والكسائي. انظر: المصادر السابقة.

(٣) هي قراءة حمزة وأبي بكر عن عاصم. انظر: المصادر السابقة.

(٤) في س: «دريء».

(٥) في الأصل: «رفع»، والمثبت من هـ، س.

(٦) انظر: مجاز القرآن (٢/ ٦٦).

وأما الذين قرَءُوه بضمِّ دالِهِ وهمزِهِ، فإنْ كانوا أرادوا بِهِ: دُرُّوءٌ، مثل: سُبُّوحٌ وقُدُّوسٌ. من: دَرَأْتُ، ثم اسْتَثْقَلُوا كَثْرَةَ الضَمَّاتِ فيه، [فَصَرَفُوا][1] بعضَهَا إلى الكسرةِ، فقالوا: دُرِّيءٌ. كما قيلَ: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ [مريم: ٨]. وهو فُعُولٌ مِن: عَتَوْتُ عُتُوًّا، ثم حُوِّلت بعضُ ضماتِهَا إلى الكسرِ، فقيلَ: عِتِيًّا، فهو مذهبٌ، وإلا فلا أعرِفُ لصحةِ قراءَتِهِم ذلك كذلك وجْهًا، وذلك أنه لا يُعرَفُ في كلامِ العربِ «فُعِّيل»، وقد كان بعضُ أهلِ العربيةِ يقول: هو لَحْنٌ[2].

والذي هو أَوْلى القراءاتِ عندي في ذلكَ بالصوابِ قراءَةُ من قَرَأَ: ﴿دُرِّيٌّ﴾ بضمِّ دالِهِ، وتركِ همزِهِ، على النسبةِ إلى الدُّرِّ؛ لأنَّ أهلَ التأويلِ بتأويلِ ذلكَ جاءُوا، وقد ذكرْنَا أقوالَهُم في ذلكَ قبلُ، ففي ذلك مُكْتَفًى عن الاستشْهَادِ على صحتِهَا بغيرِهِ، فتأويلُ الكلامِ: ﴿ٱلزُّجَاجَةُ﴾: وهي صدْرُ المؤمنِ، ﴿كَأَنَّهَا﴾: يعني كأنَّ الزجاجةَ، وذلك مَثَلٌ لصدرِ المؤمنِ، ﴿كَوْكَبٌ﴾. يقول: في صفائِهَا وضيائِهَا وحُسْنِهَا. وإنما يَصِفُ صدْرَهُ بالنقاءِ من كلِّ رَيبٍ وشكٍّ في أسبابِ الإيمانِ باللهِ، وبُعدِهِ من دَنَسِ المعاصي، كالكوكبِ الذي يُشْبِه الدُّرَّ في الصفاءِ والضياءِ والحسنِ.

واختلفوا أيضًا في قراءةِ قولِهِ: ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾؛ فقرَأَ ذلك بعضُ المكيِّينَ والمدنيينَ وبعضُ البصريينَ: (تَوَقَّدَ مِنْ شَجَرَةٍ) بالتاءِ، وفَتْحِهَا، وتشديدِ القافِ، وفتح الدال[3]، وكأنَّهم وجَّهوا معنى ذلك إلى: تَوقَّدَ المصباحُ من شجرةٍ مباركةٍ.

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) انظر: لسان العرب، وتاج العروس، مادة (درأ).

(٣) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر ويعقوب. انظر: الجامع ص(٦٤٢)، الغاية (٢/ ٥٨٩، ٥٩٠)، النشر (٢/ ٣٣٢)، السبعة في القراءات ص(٤٥٦)، حجة القراءات ص(٥٠٠)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤١١).

وقرأَهُ بعضُ عامةِ قَرَأَةِ المدنيين: ﴿يُوقَدُ﴾ بالياءِ، وتخفيف القافِ، ورفع الدالِ[١]، بمعنى: يوقدُ المصباحُ، مَوقِدُهُ من شجرةٍ. ثم لم يُسمَّ فاعلُهُ.

وقرأ ذلك عامَّة قَرَأَةِ الكوفة: (تُوقَدُ) بضم التاء، وتخفيف القاف، ورفعِ الدال[٢]، بمعنى: تُوقَدُ[٣] الزجاجةُ، مَوْقِدُها من شجرةٍ مباركةٍ. ثم لم يُسمَّ فاعلُهُ، فقيل: (تُوقَد)[٤].

وقرأَهُ بعضُ أهلِ مكةَ: (تَوَقَّدُ) بفتحِ التاءِ، وتشديدِ القافِ، وضمِّ الدالِ[٥]، بمعنى: تَتَوقَّدُ الزجاجةُ من شجرةٍ. ثم أُسقِطَتْ إحدى التاءَينِ؛ اكتفاءً بالباقيةِ من الذاهبةِ.

وهذه القراءاتُ متقارباتُ المعاني، وإن اختلَفَتِ الألفاظُ بها، وذلك أن الزجاجةَ إذا وُصِفَت بالتوقُّدِ، أو بأنها تُوقَدُ، فمعلومٌ معنى ذلك، فإن المرادَ به: تَوَقَّدَ فيها المصباحُ، أو يُوقَدُ فيها المصباحُ. ولكنْ وَجَّهُوا الخبرَ إلى أن وصفَها بذلكَ أقربُ [في][٦] الكلامِ منها، وفهمِ السامعينَ معناهُ والمرادَ منه.

فإذ كان ذلك كذلك، فبأيِّ القراءاتِ[٧] قرأَ القارئُ فمصيبٌ، غيرَ أن أعجبَ القراءاتِ إليَّ أنْ أقرَأَ بها في ذلك: (تَوَقَّدَ) بفتح التاء، وتشديد القاف وفتح الدال، بمعنى وصفِ المصباحِ بالتوقُّدِ؛ لأنَّ التوقُّدَ والاتِّقادِ لا شكَّ أنَّهُمَا من صفتِهِ دونَ الزجاجةِ، فمعنى الكلامِ إذًا: كمشكاةٍ فيها مصباحٌ، المصباحُ من دُهْنِ شجرةٍ مباركةٍ؛ زيتونةٍ لا شرقيةٍ ولا غربيةٍ.

وقد ذكرنا بعضَ ما رُوِيَ عن بعضِهِم من الاختلافِ في ذلكَ فيمَا قَدْ مَضَى، ونَذْكُرُ بَاقِي ما حَضَرنَا مما لم نَذْكُرْهُ قبل؛ فقال بعضُهم: إنما قيلَ لهذه الشجرةِ: لا

---

(١) هي قراءة نافع وابن عامر وحفص عن عاصم. انظر: المصادر السابقة.
(٢) هي قراءة حمزة والكسائي وأبي بكر عن عاصم وخَلَف. انظر: المصادر السابقة.
(٣) في س: «يوقد».
(٤) في الأصل: «يوقد».
(٥) هي قراءة ابن محيصن والحسن. انظر: المصادر السابقة.
(٦) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٧) في الأصل: «القرأتين»، والمثبت من هـ، س.

شرقيةٍ ولا غربيةٍ، أي: ليستْ شرقيةً وحْدَهَا حتى لا تُصيبَهَا الشمسُ إذا غَرَبَتْ، وإنما لها نصيبُها من الشمسِ بالغداةِ ما دامَتْ بالجانبِ الذي يَلي الشرقَ، ثم لا يكونُ لها نصيبٌ منها إذا مالَتْ إلى جانب الغرب، ولا هي غربيةٌ وحْدَها، فتصيبَها الشمسُ بالعشيِّ إذا مالَتْ إلى جانبِ الغربِ، ولا تُصيبُها بالغَدَاةِ، ولكنها شرقيةٌ غربيةٌ، تَطْلُعُ عليها الشمسُ بالغَداةِ، وتَغْرُبُ عليها، فيُصيبُها حرُّ الشمسِ بالغداةِ والعشيِّ. قالوا: وإذا[1] كانتْ كذلك كانتْ أجودَ لزيتِهَا.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا هَنَّادٌ، قال: حدَّثنا أبو الأحوصِ، عن سِمَاكٍ، عن عِكْرمةَ، في قوله: ﴿زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾. قال: لا يَسْتُرُها من الشمسِ جبلٌ ولا وادٍ إذا طَلَعَتْ وإذا غَرَبتْ[2].

حدَّثنا ابن المُثَنَّى، قال: حدَّثنا حَرَميُّ بنُ عُمارةَ، قال: حدَّثنا شعبةُ، قال: أخبرني عُمارةُ، عن عِكرِمةَ في قولِ اللهِ[3]: ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾. قال: الشجرةُ تكونُ في مكانٍ لا يَسْتُرُها من الشمسِ شيءٌ، تَطْلُعُ عليها، وتغرُبُ عليها[4].

---

(١) في س: «إذا».

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٠٠) من طريق سِمَاكٍ عن عِكْرمةَ عن ابن عباس قولَه، وفي (٨/ ٢٦٠٠) من طرق عن عكرمة قولَه بنحو منه، الدر المنثور (٥/ ٨٩)، وعزاه لعبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٢/ ٢٥٨) بنحوه، تفسير ابن عطية (٤/ ١٨٥) بنحوه.
وهناد وأبو الأحوص ثقتان. وسِمَاك بن حرب، صدوق، وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة، وقد تغير بِأَخَرَةٍ فكان ربما تلقن، وقال يحيى بن معين عنه: ثقة، وكان شعبة يضعفه، وكان يقول في التفسير: عكرمة، ولو شئت أن أقول له: ابن عباس، لقاله. قال يحيى بن معين: فكان شعبة لا يروى تفسيره إلا عن عكرمة. يعني لا يذكر فيه عن ابن عباس. وانظر: الكامل لابن عدي (٣/ ٤٦٠)، ومختصره للمقريزي (٨٧٥)، تاريخ بغداد (٩/ ٢١٤)، الثقات (٤/ ٣٣٩)، تهذيب الكمال (١٢/ ١١٥)، التقريب (٢٦٢٤).

(٣) في س: «قوله».

(٤) حرمي بن عمارة بن أبي حفصة نابت، العتكي، البصري، أبو روح، صدوق يهم. انظر: تهذيب الكمال (٥/ ٥٥٦)، تهذيب التهذيب (١/ ٤٦٢)، التقريب (١١٧٨). عمارة بن أبي حفصة نابت -بنون- ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٢١/ ٢٣٨)، تهذيب التهذيب (٤/ ٢٦٠)، التقريب (٤٨٤٣). إسناده حسن.

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ؛ قال: قال مجاهدٌ وابنُ عباسٍ: ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾. قالا: هي التي بشِقِّ الجبلِ، التي يُصيبُهَا شروقُ[1] الشمسِ وغُروبُها، إذا طلعَتْ أصابَتْها، وإذا غَرَبَتْ أصابَتْهَا[2].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ليستْ شرقيةً ولا غربيةً.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ، قال: حدثنا محمدُ بنُ الصَّلْتِ، قال: حدَّثنا أبو كُدَيْنَةَ، عن قابوسٍ، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾. قال: هي شجرةٌ وَسْطَ الشجرِ، ليستْ[3] من الشرقِ ولا من الغربِ[4].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ، في قوله: ﴿زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾. قال: متيامنَةُ الشامِ، لا شرقيٌّ ولا غربيٌّ[5].

---

(١) في الأصل: «شرق»، والمثبت من هـ، س.

(٢) تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٣٨) من قول مجاهد. إسناده فيه انقطاع بين ابن جريج وبين مجاهد وعكرمة، وفيه ضعف أيضًا، وقد تقدم الكلام عنه.

(٣) في الأصل: «ليس»، والمثبت من هـ، س.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٠٠) من طريق أبي بشر عن سعيد بن جبير قولَه، الدر المنثور (٥/ ٨٩)، وعزاه لابن أبي حاتم وعبد بن حميد وابن المنذر وسعيد بن منصور من قول سعيد بن جبير، تفسير ابن عطية (٤/ ١/ ٥)، وعزاه للمصنف.
وسليمان بن عبد الجبار بن زُرَيق الخياط أبو أيوب البغدادي، صدوق. انظر: تهذيب الكمال (١٢/ ٢٠)، التقريب (٢٥٨٣)، الشيخ شاكر (٥/ ٥٠٢). ومحمد بن الصلت بن الحجاج الأسدي أبو جعفر الكوفي الأصم، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٢٥/ ٣٩٦)، تهذيب التهذيب (٥/ ١٥٠)، التقريب (٥٩٧٠). وأبو كُدينة هو: يحيى بن المهلب البجلي الكوفي، صدوق. انظر: تهذيب الكمال (٣٢/ ٥)، تهذيب التهذيب (٦/ ١٨٣)، التقريب (٧٦٥٤). قابوس بن أبي ظَبْيان الجَنْبي، الكوفي، فيه ضعف، وقال ابن حبان في المجروحين (٢/ ٢١٦): كان رديء الحفظ يتفرد عن أبيه بما لا أصل له ربما رفع المراسيل وأسند الموقوف. انظر: تهذيب الكمال (٢٣/ ٣٢٧)، تهذيب التهذيب (٤/ ٥١١)، التقريب (٥٤٤٥). حصين بن جندب بن الحارث الجَنْبي، أبو ظَبْيان، الكوفي، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٦/ ٥١٤)، التقريب (١٣٦٦). إسناده ضعيف.

(٥) تفسير ابن عطية (٤/ ١٨٥)، تفسير القرطبي (١٢/ ٢٥٩).

وقال آخرون: ليستْ هذه الشجرةُ من شجرِ الدنيا.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ بَزِيعٍ، قال: حدَّثنا بشرُ بنُ المُفَضَّلِ، قال: حدَّثنا عوفٌ، عن الحسنِ، في قول اللهِ: ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾. قال: واللهِ لو كانتْ في الأرضِ لكانتْ شرقيةً أو غربيةً، ولكنَّمَا هو مَثَلٌ ضَرَبَهُ الله لنورِهِ[1].

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، قال: حدَّثنا عثمانُ -يعني: ابنَ الهيثمِ- قال: حدَّثنا عوفٌ، عن الحسنِ في قولِ الله: ﴿زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾. قال: لو كانتْ في الأرضِ هذه الزيتونَةُ كانت شرقيةً أو غربيةً، ولكن واللهِ ما هي في الأرضِ، وإنما هو مثلٌ ضَربَه اللهُ لنورِه[2].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا هُشَيْمٌ، قال: أخبرنا عوفٌ، عن الحسنِ في قوله: ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾. قال: هذا مثلٌ ضربَهُ اللهُ، ولو كانت هذه الشجرةُ في الدنيا لكانتْ إمَّا شرقيةً وإما غربيةً.

وأَوْلى هذه الأقوالِ بتأويلِ ذلك قولُ مَن قال: إنها شرقيةٌ غربيةٌ. وقال: معنى الكلام: ليست شرقيةً تطلع عليها الشمسُ العشيَّ[3] دونَ الغداةِ، ولكنَّ الشمسَ تُشْرِقُ عليها وتغرُبُ، فهي شرقيةٌ غربيةٌ.

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٠١، ٢٦٠٢) من طريق هوذة عن عوف به، الدر المنثور (٥/ ٩٠)، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي شيبة، تفسير ابن عطية (٤/ ١٨٥)، تفسير القرطبي (١٢/ ٢٥٩)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٣٩).
محمد بن عبد الله بن بَزِيع، البصري، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٢٥/ ٤٥٣)، التقريب (٦٠٠٢). بشر بن المفضل بن لاحق الرقاشي، أبو إسماعيل، البصري، ثقة ثبت عابد. انظر: تهذيب الكمال (٤/ ١٤٨)، تهذيب التهذيب (١/ ٢٨٩)، التقريب (٧٠٣). وعوف بن أبي جَميلة الأعرابي العبدي البصري، ثقة رُمِيَ بالقدر وبالتشيع. انظر: تهذيب الكمال (٢٢/ ٤٣٧)، تهذيب التهذيب (٤/ ٤٢٢)، التقريب (٥٢١٥). إسناده صحيح.

(٢) في إسناده عثمانُ بن الهيثم بن جهم بن عيسى العبدي، أبو عمرو، البصري، المؤذن، ثقة، تغير فصار يتلقن. انظر: تهذيب الكمال (١٩/ ٥٠٢)، التقريب (٤٥٢٥).

(٣) في س: «بالعشي».

وإنما قلنا: ذلك أَوْلَى بمعنى الكلام؛ لأن اللهَ إنما وصفَ الزيتَ الذي يُوقَدُ على هذا المصباحِ بالصفاءِ والجودةِ، فإذا كان شجرُهُ شرقيًّا غربيًّا، كان زيتُهُ لا شكَّ أجودَ وأصفَى وأضْوَأَ.

وقولُه: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ﴾. يقول تعالى ذكرُهُ: يكادُ زيتُ هذهِ الزيتونَةِ يُضِيءُ من صفائِهِ وحُسْنِ ضيائِهِ، ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾[1]. يقول: فكيف إذا مَسَّتهُ النار!

وإنما أُريد بقولِهِ: ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾: أنَّ هذا القرآنَ من عندِ اللهِ، وأنه كلامُهُ، فُجُعِلَ مَثَلُه ومَثَلُ كونِهِ من عندِهِ، مَثَلَ المصباحِ الذي يُوقَدُ من الشجرةِ المباركةِ، التي وصَفَها جَلَّ ثناؤُه في هذه الآية.

وعُنِي بقوله: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ﴾: أن حُجَجَ اللهِ تعالى ذكرُهُ على خلْقِهِ تكادُ من بيانِها ووضوحِهَا تُضيءُ لمن فَكَّر فيها ونظرَ، أو أعْرَضَ عنها ولَهَا، ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾. يقول: ولو لم يَزِدْهَا اللهُ بيَانًا ووضُوحًا بإنْزالِهِ هذا القرآنَ إليهم؛ مُنَبِّهًا لهم على توحيدِهِ، فكيفَ إذا نَبَّهَهُم بِهِ وذكَّرَهُم بآياتِهِ، فزادَهُم به حُجَّةً إلى حُججِهِ عليهم قبلَ ذلك! فذلك بيانٌ من اللهِ ونورٌ على البيانِ والنورِ الذي كان قد وَصفَهُ[2] لهم ونَصَبَهُ قبل نزولِهِ.

وقولُه: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾. يعني: النارَ على هذا الزيتِ الذي يكادُ يضيءُ ولو لم تَمْسَسْه النارُ.

كما حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾. قال: النارُ على الزيتِ[3].

---

(١) في الأصل: «تمسه»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في س: «وضعه».

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٤٤٣) بزيادة: ضوئه وجودته وصفائه، من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٠٣) بزيادة: جاورته، من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٨٩)-بالزيادة الأخيرة- وعزاه للمصنف وعبد بن حميد، زاد المسير (٦/ ٤٣). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

قال أبو جعفر: وهو عندي -كما ذكرْتُ- مَثَلُ القرآنِ. ويعني بقوله: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾: هذا القرآنُ نورٌ من عندِ اللهِ، أنْزَلَهُ إلى خَلْقِهِ يستضيئُونَ به، ﴿عَلَىٰ نُورٍ﴾: على الحُججِ والبيانِ الذي قد نَصَبَه لهم قبلَ مجيءِ القرآنِ وإنزالِهِ إياهُ، مما يدلُّ على حقيقةِ وحدانيتِهِ، فذلك بيانٌ من اللهِ، ونورٌ على البيانِ والنورِ الذي كان وصفه[1] لهم ونصَبَه قبل نزولِهِ.

وذُكِر عن زيدِ بنِ أسلمَ في ذلك ما حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبرني عبدُ اللهِ بنُ عَيَّاشٍ، قال: قال زيدُ بنُ أسلمَ، في قوله: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾: يُضِيءُ بعضُهُ بعضًا، يعني: القرآنُ[2].

وقولُه: ﴿يَهْدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾. يقول تعالى ذكرُهُ: يُوَفِّق اللهُ لاتِّباعِ نورِهِ، وهو هذا القرآنُ، مَن يشاءُ من عبادِهِ.

وقولُهُ: ﴿وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ﴾. يقولُ: ويُمَثِّلُ اللهُ الأمثالَ والأشباهَ للناسِ، كما مثَّل لهم مَثَلَ هذا القرآنِ في قلبِ المؤمنِ بالمصباحِ في المشكاةِ، وسائرِ ما في هذه الآيةِ من الأمثالِ، ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾. يقول: واللهُ بضربِ الأمثالِ وغيرِهَا[3] من الأشياءِ كُلِّهَا ذو علمٍ.

---

(١) في س: «وضعه».

(٢) في الأصل: «بالقرآن»، والمثبت من هـ، س، مصدر التخريج.
والأثر في تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٩٤) من طريق يونس به. عبد الله بن عياش القِتْبَاني، فيه ضعف. وتقدم الكلام عنه.

(٣) في الأصل: «وغيره»، والمثبت من هـ، س.

القول في تأويل قوله

﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾﴾.

يعني تعالى ذكرُهُ بقوله: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾: اللهُ نورُ السماواتِ والأرضِ، مَثَلُ نورِهِ كمشكاةٍ فيها مصباحٌ في بيوتٍ أَذِنَ اللهُ أن تُرْفَعَ.

كما حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ: المشكاةُ التي فيها الفَتِيلةُ التي فيها المصباحُ. قال: المصابيحُ في بيوتٍ أَذِنَ اللهُ أن تُرْفَعَ[1].

قال أبو جعفر: قد يَحتَملُ أن تكون «في» مِن صِلة ﴿يُوقَدُ﴾، فيكون المعنى: يوقدُ من شجرةٍ مباركةٍ، ذلك المصباحُ في بيوتٍ أَذِن اللهُ أن تُرْفَعَ.

وعَنَى بالبيوتِ: المساجدَ.

وقد اختلفَ أهلُ التأويلِ في ذلك؛ فقال بعضُهم بالذي قُلْنا في ذلك.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، ونصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدِيُّ، قالا: حدَّثنا حَكَّامٌ، عن إسماعيلَ بن أبي خالدٍ، عن أبي صالحٍ في قول اللهِ: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾. قال: المساجدُ[2].

---

(١) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٠٤) معلقًا.

محمد بن حميد شيخ الطبري، تقدم الكلام عنه، وشيخه الثاني: نصر بن عبد الرحمن بن بكار الناجي الكوفي الوشاء، الأودي، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٢٩/ ٣٥٠)، تهذيب التهذيب (٥/ ٦١٦)،=

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالح، قال: حدثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قوله: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾: وهي المساجدُ تُكْرَمُ[1]، ونُهِي عن اللَّغْوِ فيها[2].

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ في قوله: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾: يعني كلَّ مسجدٍ يُصَلَّى فيه؛ جامعٍ أو غيرِهِ[3].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ قولَهُ: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾. قال: مساجدُ تُبْنَى.

حدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا وَرْقَاءُ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه[4].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ مثلَه[5].

= التقريب (٧١١٥). وحكام بن سلم ثقة، وكذلك إسماعيل بن أبي خالد ولكنه يدلس، وقد عنعن. انظر: جامع التحصيل ص(١٠٥).

(١) في الأصل: «كره»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٠٤) من طريق عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٥/ ٩٠)، وفتح القدير (٤/ ٤٧)، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ١٨٥) بنحوه، تفسير البغوي (٣/ ٣٤٧)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٤٢)، زاد المسير (٦/ ٤٦) بنحوه. إسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٣) قال الشيخ شاكر عن إسناده (١/ ٢٦٣): إسنادٌ مسلسلٌ بالضعفاء من أسرة واحدة. وانظر: الإتقان (٢/ ٤٩٨).

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٤٤٣) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٠٥) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٩١)، وعزاه للمصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٤/ ١٨٥). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٥) إسناده فيه ضعف وانقطاع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرَّزَّاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، عن الحسنِ في قوله: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾. قال: في المساجدِ[(١)].

قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، عن أبي إسحاقَ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ[(٢)]، قال: أدركتُ أصحابَ رسولِ اللهِ وهم يقولون: المساجدُ بيوتُ اللهِ، وإنه حقٌّ على اللهِ أن يُكْرِمَ مَنْ زَارَه فيها[(٣)].

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدَّثنا ابنُ المباركِ، عن سالمِ بنِ عمرَ في قولِهِ: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾. قال: هي المساجدُ.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾. قال: المساجدُ[(٤)].

وقال آخرون: عَنَى بذلك البيوتَ كلَّها.

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٦٠)، تفسير ابن عطية (٤/ ١٨٥). إسناده منقطع بين معمر والحسن. انظر: المراسيل لابن أبي حاتم ص(٢١٩)، وجامع التحصيل للعلائي ص(٢٨٣).

(٢) عمرو بن ميمون الأوْدي، المذحجي، الكوفي، الإمام الحجة، أبو عبد الله، أدرك الجاهلية، وأسلم في الأيام النبوية، قال الحافظ عنه في التقريب: مخضرم مشهور ثقة عابد. قال -أي عمرو بن ميمون-: قدم علينا معاذ اليمن رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشحر، رافعًا صوته بالتكبير، أجش الصوت، فألقيت محبتي عليه، فما فارقته حتى حثوت عليه من التراب. ثم نظرت في أفقه الناس بعده، فأتيت ابنَ مسعود. وقدم الشام مع معاذ بن جبل، ثم سكن الكوفة. وحدث عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحج ستين مرة من بين حجة وعمرة. قال الفلاس وغيره: مات سنة خمس وسبعين، وقيل سنة ستٍّ. وقال أبو نعيم وغيره: مات سنة أربعٍ وسبعين. انظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ١٥٨)، تهذيب الكمال (٢٢/ ٢٦١)، التقريب (٥١٢٢).

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٦١). رواية معمر عن العراقيين متكلَّم فيها، وتقدم بيان ذلك، وأبو إسحاق السَّبِيعي كوفي.

(٤) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، ونصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدِيُّ، قالا: حدَّثنا حَكَّامُ بنُ سَلْمٍ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ، عن عِكرِمةَ: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾. قال: هي البيوتُ كلُّها[1].

وإنما اخترْنَا القولَ الذي اخترناهُ في ذلك؛ لدلالَةِ قولِه: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ * رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ﴾[2] على أنها بيوتٌ بُنِيَتْ للصلاةِ، فلذلك قلنَا: هي المساجدُ.

واختلفَ أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِهِ: ﴿أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾؛ فقال بعضُهم: معناهُ: أَذِنَ اللهُ أَنْ تُبْنَى.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾. قال: تُبْنَى[3].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٠٤، ٢٦٠٥) من طريق محمد بن سوقة، عن عكرمة به، وتفسير القرطبي (١٢/ ٢٦٥)، تفسير ابن عطية (٤/ ١٨٥).
تقدم الكلام عن رواته، وإسماعيل بن أبي خالد ثقة يدلس، وقد عنعن، ولكن تابعه محمد بن سُوقة الغَنوي، أبو بكر الكوفي، العابد، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٢٥/ ٣٣٣)، تهذيب التهذيب (٥/ ١٣٦)، التقريب (٥٩٤٢). فالإسناد صحيح.

(٢) في هـ، س زيادة: «وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ»، ومضروب عليها بالأصل.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٤٤٣) من طريق آدم، عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٩١)، وعزاه للمصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٤/ ١٨٦)، تفسير البغوي (٣/ ٣٤٨)، زاد المسير (٦/ ٤٦). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ مثلَه[(١)].

وقال آخرون: معناهُ: أَذِنَ اللهُ أن تُعَظَّمَ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبرنا عبدُ الرَّزَّاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، عن الحسنِ في قولِهِ: ﴿أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾. يقول: أن تُعَظَّمَ لذِكْرِه[(٢)].

وأَوْلَى القولَيْن في ذلكَ عندي بالصوابِ القولُ الذي قالَهُ مجاهدٌ، وهو أن معناهُ: أذِنَ اللهُ أن تُرْفَع بناءً، كما قالَ جَلَّ ثناؤه: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ﴾ [البقرة: ١٢٧]. وذلكَ أنَّ ذلكَ هو الأغلبُ من معنى الرَّفْعِ في البيوتِ والأبنيةِ.

وقولُه: ﴿وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾. يقولُ: وأَذِنَ لعبادِهِ أن يَذْكُروا اسمَهُ فيها. وقد قيلَ: عَنَى به أَنَّهُ أذِنَ لهم بتلاوةِ القرآنِ فيها.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ، قال: حدثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ، قالَ: ثم قالَ: ﴿وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾. يقول: يُتْلَى فيها كتابُهُ[(٣)].

وهذا القولُ قريبُ المعنى مما قُلْناهُ في ذلكَ؛ لأنَّ تِلَاوةَ كتابِ اللهِ من معاني ذكرِ اللهِ، غيرَ أَنَّ الذي قلنا به أظهَرُ مَعْنَيَيْه، فلذلك اخْتَرنَا القولَ به.

وقولُه[(٤)]: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ * رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾. اختلفتِ القَرَأَةُ في قراءةِ قولِه: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ﴾؛ فقرأَ ذلك عامَّةُ قَرَأَةِ الأمصارِ،

---

(١) إسناده فيه ضعف وانقطاع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٦٠، ٦١)، زاد المسير (٦/ ٤٦)، تفسير البغوي (٣/ ٣٤٨). إسناده منقطع بين معمر والحسن. انظر: المراسيل لابن أبي حاتم ص(٢١٩)، وجامع التحصيل للعلائي ص(٢٨٣).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٠٦) من طريق عبد الله به، الدر المنثور (٥/ ٩٠)، وفتح القدير (٤/ ٤٧)، وعزياه للمصنف وابن أبي حاتم، زاد المسير (٦/ ٤٧)، تفسير البغوي (٣/ ٣٤٨). إسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٤) في س: «وقول».

﴿يُسَبِّحُ لَهُ﴾ بضَمِّ الياء وكسرِ الباء، بمعنى: يُصلِّي له فيها رجالٌ، وبجَعْلِ ﴿يُسَبِّحُ﴾ فعلًا لـ«الرجالِ»، وخبرًا عنهم، ويُرْفَعُ به «الرجالُ»، سِوَى عاصم[1] وابنِ عامرٍ، فإنهما قَرَأَا ذلك: (يُسَبَّحُ لَهُ) بضمِّ الياء وفتحِ الباء[2]، على ما لم يُسمَّ فاعلُهُ، ثم يَرْفَعَانِ[3] «الرجالَ» بخبرٍ ثانٍ مُضْمَرٍ، كأنَّهُما أرادَا: يُسَبَّحُ للهِ في البيوتِ التي أَذِنَ اللهُ أن تُرْفَعَ، يُسبَّحُ[4] له رِجَالٌ، فرفعَا «الرجالَ» بفعلٍ مُضمرٍ.

والقراءَةُ التي هي أَوْلاهُمَا بالصوابِ قِرَاءةُ من كسرَ الباءَ، وجعلَهُ خبرًا لـ«الرجالِ» وفعلًا لَهُم. وإنما كانَ الاختيارُ رفعَ «الرجالِ» بمضمرٍ من الفعلِ لو كان الخبرُ عن «البيوتِ» لا يتمُّ إلا بقولِهِ: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا﴾. فأما والخبرُ عنها دونَ ذلكَ تامٌّ، فلا وجْهَ لتوجيهِ قولِهِ: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ﴾ إلى غيرِهِ، وإلى غيرِ الخبرِ عن «الرجالِ».

وعَنَى بقولِهِ: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾: يُصلِّي لَهُ في هذهِ البيوتِ بالغَدَواتِ والعَشِيَّاتِ رجالٌ.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليُّ بنُ الحسنِ الأزديُّ، قال: حدَّثنا المُعافَى بنُ عِمرانَ، عن سفيانَ، عن عمَّارٍ الدُّهْنيِّ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: كلُّ تَسْبِيحٍ في القرآنِ فهو صلاةٌ[5].

---

(١) في رواية أبي بكر عنه.

(٢) انظر: الجامع ص(٦٤٢)، الغاية (٢/ ٥٩٠)، النشر (٢/ ٣٣٢)، السبعة في القراءات ص(٤٥٦)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤١١).

(٣) في الأصل: «يرفقان»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في الأصل، س: «فسبح». وانظر: حجة القراءات ص(٥٠١)، همع الهوامع (١/ ٥٧٩)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٤٩).

(٥) الأحاديث المختارة (١٠/ ٣١٤/ ٣٣٥) من طريق علي بن الحسن به، تغليق التعليق (٤/ ٢٣٩) من طريق الفريابي عن قيس عن عمار به، تفسير القرطبي (١٢/ ٢٧٦)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٤٩).
وعمار بن معاوية الدُّهْني ثقة شيعي، وقال أحمد بن حنبل: لم يسمع من سعيد بن جبير شيئًا. انظر: تهذيب الكمال (٢١/ ٢٠٨)، التقريب (٤٨٣٣)، جامع التحصيل ص(٢٤١).

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ، قال: حدثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ، قال: ثم قال: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾. يقول: يُصَلِّي له فيها بالغَدَاةِ والعَشِيِّ، يعني بالغدوِّ: صلاةَ الغَدَاةِ، ويعني بالآصالِ: صلاةَ العصرِ، وهما أوَّلُ ما افترضَ اللهُ من الصلاةِ، فأَحَبَّ أن يذكرَهُما، ويُذكِّر بهما عبادَهُ[1].

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، عن الحسنِ: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ * رِجَالٌ﴾: أَذِنَ اللهُ أن تُبْنَى، يُصلَّى له[2] فيها بالغدوِّ والآصالِ[3].

حُدِّثت عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقول في قولِهِ: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾، يعني: الصلاةَ المفروضةَ[4].

وقولُه: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾. يقول تعالى ذِكرُه: لا يَشْغَلُ هؤلاء الرجالَ الذين يُصَلُّون في هذه المساجدِ التي أذِن اللهُ أن تُرفعَ، عن ذِكْرِ اللهِ فيها وإقامِ الصلاةِ -تجارةٌ ولا بيعٌ.

كما حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن سعيدِ بنِ أبي الحسنِ، عن رجل نَسِي اسمَه، في هذه الآية: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ

---

(١) في الأصل: «بها عبادته»، وفي س: «بهما عبادته»، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.
والأثر في تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٠٦) مفرقًا من طريق عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٥/ ٩٠)، وفتح القدير (٤/ ٤٧)، وعزياه للمصنف وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٤٩) من طريق علي بن أبي طلحة به. إسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) هكذا بالأصل، وفي هـ: «فيصلى له»، وفي س: «يصلى»، وفي تفسير الصنعاني: «ويصلى له».

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٦١). إسناده منقطع بين معمر والحسن. انظر: المراسيل لابن أبي حاتم ص(٢١٩)، وجامع التحصيل للعلائي ص(٢٨٣).

(٤) الإسناد ضعيف وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ إلى قولِه: ﴿وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾. قال: هُم قَوْمٌ في تجاراتِهم وبُيُوعِهم لا تُلْهيهم تجاراتُهم ولا بيوعُهم عن ذكرِ اللهِ[١].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثنا جعفرُ بنُ سليمانَ، عن عمرِو ابنِ دينارٍ، عن سالمِ بنِ عبدِ اللهِ[٢]، أنه نظر إلى قومٍ من السوقِ قاموا وترَكوا بيَاعاتِهم[٣] إلى الصلاةِ، فقال: هؤلاء الذين ذكرَ اللهُ في كتابِه: ﴿لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ الآية[٤].

قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدَّثنا هُشَيْمٌ، عن سَيَّارٍ، عمَّن حدَّثه، عن ابنِ مسعودٍ نحوَ ذلك[٥].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٠٨) من طريق عوف عن سعيد بن أبي الحسن قولَه، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٥٢).
وسعيد بن أبي الحسن البصري أخو الحسن، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (١٠/ ٣٨٥)، التقريب (٢٢٨٤). والإسناد إليه صحيح.

(٢) سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، الإمام الزاهد الحافظ، مفتي المدينة، أبو عمر، ويقال: أبو عبد الله، ويقال: أبو عبيد الله المدني. أحد فقهاء التابعين، وهو أحد الأئمة في الفقه والحديث. قال مالك لم يكن أحد في زمان سالم أشبه بمن مضى في الزهد والفضل والعيش الخشن منه. مات في ذي القعدة سنة ستٍّ ومائة، وقيل غير ذلك. انظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٥٧)، تهذيب الكمال (١٠/ ١٤٥)، التعديل والتجريح (٣/ ١١٢٣)، التاريخ الكبير (٤/ ١١٥).

(٣) البِياعاتُ: الأشياء التي يُتَبَايَعُ بها في التجارة. لسان العرب، مادة (بيع).

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٠٨) من طريق أبي المظفر بن عبد السلام بن مطهر عن جعفر بن سليمان به، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٥٢) عن عمرو بن دينار به، تفسير القرطبي (١٢/ ٢٧٥).
وهو من قول ابن عمر في: تفسير الصنعاني (٢/ ٦١) -ومن طريقه تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٠٧)- عن جعفر بن سليمان عن عمرِو بن دينار عن سالم عن ابن عمر، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٥٢) من طريق عمرو عن سالم عن ابن عمر، الدر المنثور (٥/ ٩٤)، وفتح القدير (٤/ ٤٧)، وعزياه للمصنف وابن أبي حاتم وعبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير البغوي (٣/ ٣٤٨)، زاد المسير (٦/ ٤٨).
وجعفر بن سليمان الضُّبَعي صدوق. انظر: تهذيب الكمال (٥/ ٤٣)، التقريب (٩٤٢). وعمرو بن دينار البصري الأعور قهرمان آل الزبير يكنى أبا يحيى، ضعيف جدًّا، يروي عن سالم مناكير. انظر: تهذيب الكمال (٢٢/ ١٣)، التقريب (٥٠٢٥). إسناده ضعيف جدًّا.

(٥) الطبراني في الكبير (٩٠٧٩)، والبيهقي في الشعب (٢٩١٧)، كلاهما من طريق سعيد بن منصور عن هشيم به، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٥٢) عن هشيم به، الدر المنثور (٥/ ٩٤)، وفتح القدير (٤/ ٤٧)، وعزياه للمصنف والطبراني والبيهقي في الشعب وسعيد بن منصور. =

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: حدَّثنا هُشَيْمٌ، عن سَيَّارٍ، قال: حُدِّثتُ عن ابنِ مسعودٍ أنه رأى قومًا من أهلِ السوقِ حيث نُودِيَ بالصلاة، تَرَكوا بِيَاعاتِهم، ونهضوا إلى الصلاةِ، فقال عبدُ اللهِ: هؤلاء من الذين ذَكَرَ اللهُ في كتابِه: ﴿لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾.

وقال بعضُهم: معنى ذلك: لا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ وَلا بَيْعٌ عن صلاتِهم المفروضةِ عليهم.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ، قال: حدثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ، قال: ثم قال: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾. يقول: عن الصلاةِ المكتوبةِ[1].

وقولُه: ﴿وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾. يقول: ولا يَشْغَلُهم ذلك أيضًا عن إقامِ الصلاةِ بحُدُودِها في أوقاتِها.

وبنحو الذي قلنا[2] في ذلك قال أهلُ التأويل.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ، قال: حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا عَوْفٌ، عن سعيدِ بنِ أبي الحسنِ، عن رجلٍ نَسِيَ عوفٌ[3] اسمَه في: ﴿وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾. قال: يَقُومُون للصلاةِ عند مواقيتِ الصلاةِ[4].

= هشيم بن بشير ثقة مدلس، ولكنه صرح بالسماع في الطرق الأخرى. وسيار أبو الحكم العنزي، يكنى أبا سيار، واسمه وردان، وقيل: ورد، وقيل غير ذلك، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (١٢/٣١٣)، التقريب (٢٧١٨). إسناده منقطع.

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٨/٢٦٠٨) من طريق عبد الله بن صالح به، تفسير ابن كثير (١٠/٢٥٣) عن علي بن أبي طلحة به، الدر المنثور (٥/٩٤)، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم وعبد بن حميد. إسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) في س: «قولنا»، بدلًا من «الذي قلنا».

(٣) في الأصل: «عرف»، والمثبت من هـ، س.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٨/٢٦٠٨) من طريق بشر بن الفضل عن عوف عن سعيد بن أبي الحسن قولَه، إسناده إلى سعيد صحيح، وقد تقدم.

فإن قال قائلٌ: أوليس قولُه: ﴿وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ مصدرًا من قوله: أقَمْتُ؟ قيل: بلى. فإن قال: أوَليس المصدرُ منه إقامةً، كما المصدرِ[1] مِن أجَرتُ: إجارةً؟ قيل: بلى. فإن قال: وكيف قال[2]: ﴿وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ أوَتجيزُ أن يقال[3]: أقمتُ إقامًا؟ قيل:[4] ولكني أجيزُ: أعجَبني إقامُ الصلاةِ. فإن قال[5]: وما وجهُ جوازِ ذلكَ؟ قيلَ: إنَّ الحكمَ في «أقمتُ» إذا جُعِلَ منه مصدرٌ، أن يُقالَ: إقوامًا. كما يُقالُ: أقعدتُ فلانًا إقعادًا، وأعطيتُهُ إعطاءً. ولكنَّ العربَ لمَّا سكَّنَتِ الواوَ من «أقمتُ»، فسقطتْ لاجتماعِهَا وهي ساكنةٌ والميمَ وهي ساكنةٌ، بَنَوا المصدرَ على ذلكَ، إذ جاءَتْ الواوُ ساكنةً قَبْلَ ألفِ الإفعالِ وهي ساكنةٌ، فسَقَطَتِ الأُولى منهما، فأبدَلُوا منها هاءً في آخرِ الحرفِ؛ كالتَّكثيرِ للحرفِ، كما فعلوا ذلكَ في قولِهِمْ: وعَدْتُه عِدَةً، ووَزَنْتُه زِنَةً، إذْ ذهبتِ الواوُ من أوَّلِهِ، كَثَّروهُ من آخره بالهاءِ، فلمَّا أُضيفتِ الإقامةُ إلى الصلاةِ، حذفوا الزيادةَ التي كانوا زادُوهَا للتكثيرِ، وهي الهاءُ في آخرِهَا؛ لأنَّ الخافضَ وما خفضَ عندَهُم كالحرفِ الواحدِ، فاستَغْنَوا بالمضافِ إليهِ مِنَ الحرفِ الزائدِ، وقد قالَ بعضُهم في نظيرِ ذلكَ:

إنَّ الخَلِيطَ أجَدُّوا البَيْنَ فانجَرَدُوا ... وأخْلَفُوكَ عِدا[6] الأمْرِ الَّذِي وَعَدُوا[7]

---

(١) في هـ، س: «كالمصدر».

(٢) في الأصل: «قيل»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في س: «نقول».

(٤) في هـ زيادة: «لا».

(٥) في هـ، س: «قيل».

(٦) هكذا في الأصل، وفي هـ: «عد»، وفي س: «عدى». وانظر: تخريج البيت.

(٧) البيتُ من البسيطِ، وهو للفضلِ بن العباس بن عتبة اللهبي، في لسان العرب، مادة (غَلَبَ)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (٤/ ٢٨٥)، وبلا نسبة في لسان العرب، وتاج العروس، مادة (وعد)، (خلط).

والخَلِيطُ: القوم الذين أمْرُهم واحد، والجمعُ خُلَطاء وخُلُطٌ، قال الشاعر: إنَّ الخَلِيطَ أجَدُّوا البَيْنَ فانْصَرَمُوا، قال ابن بري: صوابه إنَّ الخَلِيطَ أجَدُّوا البَيْنَ فانْجَرَدُوا وأخْلَفُوك عِدَى الأمْرِ الذي وَعَدُوا، ويروى فانْفَرَدُوا وأنشد ابن بري هذا المعنى لجماعة من شعراء العرب. لسان العرب، مادة (خلط). =

يريد: عِدَةَ الأمرِ. فأسقطَ الهاءَ من «العِدَة» لَمَّا أَضافَهَا، فكذلك ذلكَ في ﴿وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾.

وقوله: ﴿وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ﴾ قيل: معنى ذلكَ: وإخلاصِ الطاعةِ للهِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ، قال: حدثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ، قولَهُ: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البقرة: ٤٣، ٨٣، ١١٠، النساء: ٧٧، الشورى: ٥٦، المزمل: ٢٠]، ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ﴾ [مريم: ٥٥]، وقولَهُ: ﴿وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ﴾ [مريم: ٣١]، وقولَهُ: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾ [النور: ٢١]، وقولَهُ: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً﴾ [مريم: ١٣]. ونحوَ هذا في القرآنِ. قال: يعني بالزكاةِ: طاعةَ اللهِ والإخلاصَ[(١)].

وقولُهُ: ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾. يقولُ: يخافونَ يومًا تَتَقلَّب فيه القلوبُ من هَوْلِهِ بين طمعٍ بالنجاةِ، وحَذَرٍ بالهلاكِ، و﴿ٱلْأَبْصَٰرُ﴾، أيَّ ناحيةٍ يُؤْخَذُ بِهِم؛ أَذاتَ اليمينِ[(٢)] أم ذاتَ الشمالِ؟ ومِنْ أين يُؤتَوْنَ كُتُبَهم؛ أَمِنْ قِبَلِ الأيْمانِ، أو من قِبَلِ الشَّمَائِلِ؟ وذلك يومُ القيامةِ.

= والبَيْنُ في كلام العرب جاء على وجْهَين يكون البَينُ الفُرْقةَ ويكون الوَصْلَ؛ أي هو من الأضداد، وهو هنا بمعني الفرقة. اللسان، مادة (بين).

قال الأزهري: الوعد والعدة: يكونان مصدرًا واسمًا؛ فأما العدة: فتجمع عدات، والوعد: لا يجمع. وقال الفراء: وعدت عدة، ويحذفون الهاءَ إذا أضافوا، وأنشد: إن الخليط أجدوا... البيت. وقال ابن الأنباري وغيرُه: الفراءُ يقولُ: عدة وعدى، وأنشد: وأخلفوك عدى الأمر، وقال: أراد عدة الأمر، فحذف الهاء عند الإضافة، قال: ويكتب بالياء. قال الجوهريُّ: والعدة الوعد والهاء عوض من الواو، ويجمع على عدات، ولا يجمع الوعد، والنسبة إلى عدة: عدي، وإلى زنة: زني، فلا ترد الواو، كما تردها في شية، والفراء يقول: عدوي وزنوي، كما يقال شيوي. لسان العرب، مادة (وعد).

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٠٩) من طريق عبد الله بن صالح به، وتفسير القرطبي (١٢/ ٢٨٠). إسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) في الأصل: «أذات اليمين» مكررة.

كما حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قالَ عبدُ اللهِ بنُ عَيَّاشٍ، قال: قال: زيدُ بنُ أسلمَ في قولِ اللهِ: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾ إلى قولِهِ: ﴿تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾: يومُ القيامةِ[1].

وقولُه: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟﴾. يقولُ: فَعَلوا ذلكَ، يعني أَنَّهُم لم تُلْهِهِمْ تجارةٌ ولا بيعٌ عن ذكرِ اللهِ، وأقاموا الصلاةَ، وآتوا الزكاةَ، وأطَاعوا ربَّهم؛ مخافةَ عذابِهِ يومَ القيامةِ، كي يُثيبَهُم اللهُ يومَ القيامةِ بأحسنِ أعمالِهِم التي عَمِلُوهَا في الدنيا، ويَزيدَهُم على ثوابِهِ إيَّاهُم على أحسنِ أعمالِهِم التي عَمِلُوها في الدنيا[2] من فضلِهِ، فَيَتَفَضَّلَ[3] عليهم من[4] عِنْدِه بما أَحَبَّ من كَرَامتِهِ لهم.

وقولُه: ﴿وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. يقولُ تعالى ذِكرُه: واللهُ يَتَفَضَّلُ على مَنْ شَاءَ وأرادَ مِن طَوْلِهِ وكَرَامتِه، مما لم يسْتَحِقَّه بعملِهِ، ولم يَبْلُغْه بطاعتِهِ، ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. يقولُ: بغيرِ مُحَاسبةٍ على ما بَذَلَ لَهُ وأعْطَاه.

القول في تأويل قوله

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾﴾.

وهذا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللهُ لأعمالِ أهلِ الكفرِ بِه، فقالَ: والذين جَحَدوا توحيدَ ربِّهم وكذَّبوا بهذا القرآنِ، وبِمنْ جاءَ بِه، مَثَلُ أعمالِهِم التي عمِلوها ﴿كَسَرَابٍۭ﴾. يقول: مِثْلُ سرابٍ.

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٠٩) من طريق يونس به، الدر المنثور (٥/ ٩٤)، وعزاه لابن أبي حاتم. وعبد الله بن عياش بن عباس القِتْبَاني، أبو حفص المصري، فيه ضعف. انظر: تهذيب الكمال (١٥/ ٤١٠)، تهذيب التهذيب (٣/ ٢٢٧)، التقريب (٣٥٢٢).

(٢) في الأصل زيادة: «ويَزيدَهُم على ثوابِهِ إيَّاهُم على أحسنِ أعمالِهم».

(٣) في س: «فيفضل».

(٤) في س: «عن».

والسرابُ: ما لَصِقَ بالأرضِ، وذلك يكون نِصْفُ النهارِ، وحين يشتدُّ الحرُّ. والآلُ: ما كان كالماءِ بينَ السماءِ والأرضِ، وذلك يكونُ أوَّلَ النهارِ، يَرْفَعُ كلَّ شيء ضُحًى.

وقولُه: ﴿بِقِيعَةٍ﴾. وهي جمعُ قاعٍ، كما الجِيرَةِ جِمَاعُ[1] جارٍ. والقاعُ: ما انْبَسَطَ من الأرضِ واتَّسَعَ، وفيه يكونُ السرابُ.

وقولُه: ﴿يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً﴾. يقولُ: يَظُنُّ العَطْشَانُ من الناسِ السرابَ ماءً، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ﴾ والهاءُ من ذِكْرِ «السراب». والمعنى: حتى إذا جاءَ الظمآنُ السرابَ مُلْتمسًا ماءً يستَغِيثُ به من عَطَشِهِ، ﴿لَّمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا﴾. يقولُ: لم يجد السرابَ شيئًا، فكذلك الكافرون باللهِ؛ من أعمالِهم التي عَمِلُوها، في غُرُورٍ، يَحسبونَ أنها مُنَجِّيَتُهم عندَ اللهِ من عذابِهِ، كما حَسِبَ الظمآنُ الذي رأى السرابَ، فظنَّهُ ماءً يَروِيه من ظَمَأٍ بِه[2]، حتى إذا هَلكَ وصارَ إلى الحاجةِ إلى عَمَلِه الذي كان يرى أنه نافعُهُ عندَ اللهِ، لم يجدْهُ ينفعُهُ شيئًا؛ لأنه كان عَمِلَه على كفرٍ باللهِ، ﴿وَوَجَدَ ٱللَّهَ﴾ هذا الكافرُ عندَ هلاكِهِ بالمرصَادِ، فَوَفَّاهُ يومَ القيامَةِ حسابَ أعمالِهِ التي عَمِلَها في الدنيا، وجازَاهُ بها جزاءَه الذي يَستَحِقُّه عليها منه.

فإن قالَ قائلٌ: وكيف قيلَ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا﴾ فإن لم يكن السرابُ شيئًا، فَعَلَامَ أُدْخِلتِ الهاءُ في قولِهِ: ﴿إِذَا جَآءَهُۥ﴾؟

قيل: إنه شيءٌ يُرى من بعيدٍ كالضبابِ، الذي يُرى كثيفًا من بعيدٍ، والهَبَاءِ، فإذا قَرُبَ منهُ المرءُ رَقَّ وصَارَ كالهواءِ.

وقد يَحتَمِلُ أن يكونَ معناهُ: حتى إذا جاءَ موضعَ السرابِ؛ لم يجدِ السرابَ شيئًا، فاكتفى بذكرِ «السرابِ» من ذكرِ موضعِهِ.

---

(١) في هـ، س: «كالجِيرَة جمع».
(٢) في هـ، س: «ظمئه».

﴿وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾. يقولُ: واللهُ سريعٌ حسابُه؛ لأنه تعالى ذكرُهُ لا يحتاجُ إلى عَقْدِ أصابعَ، ولا حفظٍ بقلبٍ، ولكنَّهُ عالمٌ بذلكَ كلِّهِ قبلَ أن يعْمَلَهُ العبدُ، ومِن بعدِ ما عمِلَهُ.

وبنحو الذي قلنا في معنى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ، قال: حدَّثنا عبيدُ اللهِ بنُ موسى، قال: أخبرنا أبو جعفرٍ الرَّازِيُّ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ، عن أبي العاليةِ، عن أُبيِّ بنِ كعبٍ، قال: ثم ضربَ مثلًا آخرَ، فقالَ: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٍ﴾. قال: وكذلكَ الكافرُ يَجيءُ يومَ القيامةِ، وهو يَحسَبُ أن له عندَ اللهِ خيرًا فلا يجدُ، فيُدخِلُهُ النارَ[1].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن أبي جعفرٍ الرَّازِيِّ، عن أبي العاليةِ، عن أُبيِّ بنِ كعبٍ بنحوِهِ.

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ، قال: حدثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِهِ: ﴿أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٍ﴾. يقول: الأرضِ المستويةِ[2].

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٍ﴾ إلى قولِهِ: ﴿وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾. قالَ: هو مَثَلٌ ضَربَهُ اللهُ لرجلٍ عَطِشَ فاشْتَدَّ عَطَشُهُ، فرأَى سرابًا فَحسِبَهُ ماءً، فطلَبَهُ وظنَّ أنه قد قَدَرَ عليه، حتى أتاهُ، فلما أتاهُ لم يَجِدْه

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦١٠) من طريق عبيد الله بن موسى به، الدر المنثور (٥/ ٨٧)، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه والحاكم.
وأبو جعفر الرازي متكلَّم فيه، وفي روايته عن الربيع بن أنس، وقد تقدم الكلام عن ذلك.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦١١) من طريق عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٥/ ٩٦)، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم. إسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

شيئًا، وقُبِض عندَ ذلك. يقولُ الكافرُ كذلكَ يَحسَبُ أن عَمَلَهُ مُغْنٍ عنه، أو نافعُهُ شيئًا، ولا يكونُ آمِنًا[1] على شيءٍ حتى يأتيَهُ الموتُ، فإذا أتاهُ الموتُ لم يجدْ عَملَهُ أَغْنَى عنه شيئًا، ولم ينفعْهُ إلا كما نَفَعَ العطشانَ المشتدَّ إلى السرابِ[2].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ في قول اللهِ: ﴿كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٍ﴾. قال: بقاعٍ من الأرضِ، والسرابُ: عَمَلُهُ. زادَ الحارثُ في حديثه عن الحسنِ: والسرابُ: عملُ الكافرِ، ﴿إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـًٔا﴾ إتيانُهُ إياهُ: موتُهُ وفراقُه الدنيا. ﴿وَوَجَدَ ٱللَّهَ﴾ عند فراقِهِ الدنيا، ﴿فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ﴾[3].

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، عن مَعْمَرٍ، عن قَتَادةَ في قوله: ﴿كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٍ﴾. قال: بِقيعةٍ من الأرضِ، ﴿يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً﴾: هو مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللهُ لعملِ الكافر. يقول: يَحْسَبُ أنه في شيءٍ، كما يَحسبُ هذا السرابُ ماءً، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـًٔا﴾. وكذلك الكافرُ إذا ماتَ لم يَجِدْ عَملَهُ شيئًا، ﴿وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ﴾[4].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ إلى قوله: ﴿وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ﴾. قال: هذا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللهُ للذين كفروا،

---

(١) في س: «آتيا».

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦١١، ٢٦١٢) عن محمد بن سعد به، الدر المنثور (٥/ ٩٥، ٩٦)، وفتح القدير (٤/ ٥٤)، وعزياه للمصنف وابن أبي حاتم. تقدم الكلام عن إسناده، وهو ضعيف.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٤٤٣) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦١١، ٢٦١٢) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٩٦)، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي شيبة. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٦١)، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦١١، ٢٦١٢) من طريق سعيد عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٩٦)، وعزاه للمصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد. وتقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة، وفيها ضعف. وتابعه سعيدُ بن أبي عروبة، وهو ثقة من أثبت الناس في قتادة، ولكن قال يحيى بن سعيد: سعيد بن أبي عروبة لم يسمعِ التفسيرَ من قتادة. انظر: الجرح والتعديل (١/ ٢٤٠).

﴿أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ﴾. قد رأى السرابَ، ووثِقَ بنفسِهِ أنه ماءٌ، فلما جاءَهُ لم يجدْهُ شيئًا. قال: وهؤلاءِ ظنُّوا أن أعمالَهُم صالحةٌ، وأنهم سيرجعونَ منها إلى خيرٍ، فلم يَرْجِعوا منها إلا كما رَجعَ صاحبُ السرابِ، فهذا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللهِ جلَّ ثناؤهُ، وتقدَّستْ أسماؤُه[1].

القول في تأويل قوله

﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾﴾.

وهذا مَثَلٌ آخرُ ضَرَبَهُ اللهُ لأعمالِ الكُفَّارِ، يقولُ تعالى ذكرُهُ: ومثَلُ أعمالِ هؤلاءِ الكفَّارِ، في أنَّها عُمِلت على خطأٍ وفسادٍ وضلالةٍ وحيرةٍ من عُمَّالها فيها، وعلى غيرِ هُدًى -مثَلُ ظلماتٍ في بحرٍ لُجِّيٍّ، ونُسِبَ البحرُ إلى اللُّجَّةِ وصفًا له بأنهُ عميقٌ كثيرُ الماءِ، ولُجَّةُ البحرِ معظَمُهُ، ﴿يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ﴾. يقول: يَغْشَى البحرَ موجٌ، ﴿مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ﴾. يقول: من فوقِ الموجِ موجٌ آخرُ يَغشَاهُ، ﴿مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ﴾. يقولُ: مِن فوقِ الموجِ الثاني الذي يغشَى الموجَ الأوَّلَ سحابٌ. فجعلَ الظلماتِ مثلًا لأعمالهم، والبحرَ اللُّجيَّ مثلًا لقلب الكافرِ، يقول: عَمَلُهُ[2] بنيَّة قلبٍ قد غَمَرَهُ الجهلُ، وتغشَّتْهُ الضلالَةُ والحيرةُ، كما يَغْشَى هذا البحرَ اللُّجيَّ موجٌ من فوقِهِ موجٌ من فوقِهِ سحابٌ، فكذلك قلبُ هذا الكافرِ الذي مَثَلُ عَمَلِهِ مَثَلُ هذه الظلماتِ، يَغْشَاهُ الجهلُ باللهِ، بأنَّ اللهَ خَتَمَ عليه، فلا يَعْقِلُ عن اللهِ، وعلى سَمْعِهِ، فلا يَسْمَعُ مواعظَ اللهِ، وجَعَلَ على بصَرِهِ غِشَاوةً فلا يُبْصِرُ به حُجَجَ اللهِ، فتلكَ ظلماتٌ بعضُهَا فوقَ بعضٍ.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦١٢) عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ عن ابن زيد، أوله. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) في س: «عمل».

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدَّثنا أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ﴾ إلى قوله: ﴿مِن نُّورٍ﴾. قال: يعني بالظلماتِ: الأعمالَ، وبالبحرِ اللُّجيِّ: قلبَ الإنسانِ. قال: ﴿يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ﴾. قال: ﴿ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾، يعني بذلك: الغِشاوةَ التي على القلبِ والسمعِ والبصرِ، وهو كقولِهِ: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ الآية [البقرة: ٧]. وكقولِهِ[1]: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ إلى قوله: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾﴾ [الجاثية: ٢٣][2].

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، عن قَتادةَ في قولِهِ: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ﴾: عميقٍ، وهو مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللهُ للكافرِ، يعملُ في ضلالَةٍ وحيرةٍ، قال: ﴿ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾[3].

ورُوي عن أُبيِّ بنِ كعبٍ ما حدَّثني عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ، قال: حدَّثنا عُبَيْدُ اللهِ ابنُ موسى، قال: أخبرنا أبو جعفرٍ الرَّازِيُّ، عن الربيعِ، عن أبي العاليةِ، عن أبيِّ بنِ كعبٍ في قوله: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ﴾ الآية. قال: ضَرَبَ مثلًا آخرَ للكافرِ، فقالَ: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ﴾ الآية. قال: فهو يَتقلَّبُ في خمسٍ من الظُّلَمِ: فكلامُهُ ظُلْمَةٌ، وعَمَلُهُ ظلمةٌ، ومَدْخَلُه ظلمةٌ، ومَخْرَجُهُ ظلمةٌ، ومصيرُه إلى الظلماتِ يوم القيامةِ إلى النارِ[4].

---

(١) في الأصل: «كقوله»، والمثبت من هـ، س.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦١٣، ٢٦١٤) عن محمد بن سعد به، الدر المنثور (٥/ ٩٦)، وفتح القدير (٤/ ٥٤) كلاهما بدون: وهو كقولِهِ: ... إلخ، وعزياه للمصنف وابن أبي حاتم. تقدم الكلام عن إسناده، وهو ضعيف.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٦١)، ومن طريقه تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦١٣)، وفيهما: ظلمةً، بدلًا من: ضلالة، الدر المنثور (٥/ ٩٦)، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم وعبد الرزاق وعبد بن حميد. وتقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة، وفيها ضعف.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦١٤) من طريق عبيد الله بن موسى به، الدر المنثور (٥/ ٨٧)، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه والحاكم، تفسير البغوي (٣/ ٣٥٠). وأبو جعفر الرازي متكلَّم فيه، وفي روايته عن الربيع بن أنس، وقد تقدم الكلام عن ذلك.

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن أبي جعفرٍ الرَّازِيِّ، عن الربيعِ[١]، عن أبي العاليةِ، عن أُبيِّ بنِ كعبٍ بنحوِهِ.

حدَّثني يونُس، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ﴾ إلى قوله: ﴿ظُلُمَٰتُۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾. قال: شرٌّ بعضُهُ فوقَ بعضٍ. وقولُهُ: ﴿إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾. يقول: إذا أخرجَ الناظرُ يدَهُ في هذه الظلماتِ لم يَكَدْ يَرَاهَا[٢].

فإن قالَ قائلٌ: وكيف قيلَ: ﴿لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾ مع شدَّةِ هذه الظُّلمةِ التي وصفَ، وقد علِمْتَ أن قولَ القائلِ: لم أكدْ أَرَى فلانًا، إنما هو إثباتٌ منه لنفسِهِ رؤيتَهُ بعدَ جَهْدٍ وشدَّةٍ، ومن دونِ الظلماتِ التي وُصِفَتْ[٣] في هذه الآيةِ ما لا يَرَى الناظرُ يدَهُ إذا أَخْرَجَهَا فيه، فكيفَ فيها؟

قيلَ: في ذلكَ أقوالٌ، نذكرُهَا ثم نُخْبِرُ بالصوابِ من ذلك:

أحدُها: أنْ يكونَ معنى الكلامِ: إذا أَخْرَجَ يدَهُ رَائيًا لَهَا لَمْ يَكَدْ أنْ[٤] يَراهَا؛ أي: لم يَعْرِفْ من أينَ[٥] يَراهَا. فيكونُ من المُقدَّمِ الذي معناهُ التأخيرُ، ويكونُ تأويلُ الكلامِ على ذلك: إذا أَخْرَجَ يدَهُ لم يَقْرُبْ أن يَراهَا.

والثاني: أن يكونَ معناهُ: إذا أخرجَ يدَهُ لم يَرَها. ويكونُ قولُهُ: ﴿لَمْ يَكَدْ﴾ في دخولِهِ في الكلامِ، نظيرَ دخولِ الظنِّ فيما هو يقينٌ من الكلامِ، كقولِهِ: ﴿وَظَنُّوا۟ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾ [فصلت: ٤٨] ونحوَ ذلك.

---

(١) في س: «أبي الربيع».

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦١٥) -مختصرًا- عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ عن ابن زيد. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٣) في س: «وصف».

(٤) سقط من س.

(٥) في الأصل: «أن»، والمثبت من هـ، س.

والثالثُ: أن يكونَ قد رآها بعدَ بُطءٍ وجَهْدٍ، كما يقولُ القائلُ لآخرَ: ما كِدْتُ أراكَ من الظُلمَةِ، وقد رآهُ، ولكن بعدَ إياسٍ وشدةٍ.

وهذا القول الثالثُ أظهرُ معاني الكَلِمَةِ من جهةِ ما تستعملُ العربُ «أكادُ» في كلامِها، والقولُ الآخرُ الذي قلنا: إنه يَتَوَجَّهُ إلى أنه بمعنى: لم يَرَها. قولٌ أوضحُ من جهةِ التفسيرِ، وهو أخْفَى معانيهِ.

وإنما حَسُنَ ذلك في هذا الموضعِ -أعْني: أن يقولَ: ﴿لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾ مع شدَّةِ الظُّلمةِ التي ذكَر- لأن ذلكَ مَثَلٌ، لا خبرٌ عن كائنٍ كانَ.

﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا﴾. يقولُ: مَنْ لم يرزُقْهُ اللهُ إيمانًا وهُدًى من الضلالَةِ ومعرفةً بكتابِهِ، ﴿فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾. يقولُ: فما لَهُ من إيمانٍ وهدًى ومعرفةٍ بكتابِه.

القولُ في تأويلِ قَوْلِه

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُهُ لنبيهِ محمدٍ صلى اللهُ عليه وسلم: أَلَم تَنْظُرْ يا محمدُ بعينِ قلبكَ، فتَعْلَمَ أن اللهَ يُصلِّي له مَنْ في السماواتِ والأرضِ مِن مَلَكٍ وإنسٍ وجنٍّ، ﴿وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ﴾ في الهواءِ أيضًا تُسبِّحُ لَهُ، ﴿كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ﴾.

[فإن قالَ قائلٌ: وكيف قيل: ﴿كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ﴾.][1] والتسبيحُ عندكَ صلاةٌ، فيقالُ: قيل: إن الصلاةَ لبني آدم، والتسبيحُ لغيرِهِم من الخلقِ، ولذلكَ فَصَلَ[2] فيما بينَ ذلكَ.

---

(١) زيادة من هـ.

(٢) في الأصل: «فضل»، والمثبت من هـ، س.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلكَ قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا وَرْقَاءُ، [جميعًا][1] عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ قوله: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ﴾. قال: والصلاةُ للإنسانِ، والتَّسبيحُ لما سِوَى ذلكَ من الخلقِ[2].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ﴾. قال: ﴿صَلَاتَهُۥ﴾ للناسِ، و﴿وَتَسْبِيحَهُۥ﴾ عامَّةً لكلِّ شيءٍ[3].

ويَتوجَّهُ قولُه: ﴿كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ﴾، لوُجُوهٍ:

أحدُها: أن تكونَ الهاءُ التي في قولِهِ: ﴿صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ﴾ من ذكرِ ﴿كُلٌّ﴾، فيكونَ تأويلُ الكلامِ: كلُّ مصلٍّ ومسبِّحٍ منهم قد عَلِمَ اللهُ صلاتَهُ وتسبيحَهُ، ويكون «الكلُّ» حينئذٍ مرتفعًا بالعائدِ من ذكرِهِ في قولِهِ: ﴿كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ﴾ وهو الهاءُ التي في «الصلاةِ».

والوجهُ الآخَرُ: أن تكونَ[4] الهاءُ في «الصلاةِ» و«التسبيحِ» أيضًا لـ«الكلِّ»، ويكونَ «الكلُّ» مرتفعًا بالعائدِ من ذكرِهِ عليه في ﴿عَلِمَ﴾، ويكونَ ﴿عَلِمَ﴾ فعلًا

---

(١) سقط من الأصل، والإسناد دائر.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٤٤٣، ٤٤٤) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦١٦) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، العظمة لأبي الشيخ (٥/ ١٧٣٨) من طريق شبل عن ابن أبي نجيح به، الدر المنثور (٥/ ٩٦)، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي شيبة وأبي الشيخ في العظمة، تفسير القرطبي (١٢/ ٢٨٦)، تفسير البغوي (٣/ ٣٥٠). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٣) إسناده فيه ضعف وانقطاع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٤) في الأصل: «يكون»، والمثبت من هـ، س.

لـ«الكلِّ»، فيكونَ تأويلُ الكلامِ حينئذٍ: قد عَلِمَ كلُّ مصلٍّ ومسبِّحٍ منهم صلاةَ نفسِهِ وتسبيحَهُ الذي كُلِّفَهُ وأُلْزِمَهُ.

والوجهُ الآخرُ: أن تكونَ[1] الهاءُ في «الصلاةِ» و«التسبيحِ» من ذكرِ اللهِ، والعلمُ لـ«الكلِّ»، فيكونَ تأويلُ الكلامِ حينئذٍ: قد عَلِمَ كلُّ مسبِّحٍ ومصلٍّ صلاةَ اللهِ التي[2] كَلَّفَهُ إيَّاهَا، وتسبيحَهُ.

وأظهرُ هذه المعاني الثلاثةِ على هذا الكلام، المعنى الأوَّلُ، وهو أن يكونَ المعنى: كلُّ مصلٍّ منهم ومسبِّحٍ قد عَلِمَ اللهُ صلاتَهُ وتسبيحَهُ.

وقولُه: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُهُ: واللهُ ذو علمٍ بما يفعلُ كلُّ مصلٍّ ومسبِّحٍ منهم، لا يخفَى عليه شيءٌ من أفعالِهِم؛ طاعتِهَا ومعصيتِهَا، محيطٌ بذلك كلِّه، وهو مجازِيهِم على ذلك كلِّه.

وقولُه: ﴿وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾. يقول جلَّ ثناؤه: وللهِ سلطانُ السماواتِ والأرضِ ومُلْكُها، دونَ كلِّ من هو دونَه من سلطانٍ ومَلِكٍ، فإياهُ فارهبوا أيها الناسُ، وإليه فارغَبوا لا إلى غيرِهِ، فإن بيدِهِ خزائنَ السماواتِ والأرضِ، لا يخشَى بعطايَاكُم منها فَقْرًا، ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾. يقولُ: وأنتمْ إليهِ بعدَ وفاتِكُم، مَصِيرُكم ومعادُكُم، فَمُوَفِّيكُم[3] أجورَ أعمالِكُم التي عمِلْتُمُوهَا في الدنيا، فأحْسِنُوا عبادَتَهُ، واجتهِدوا في طاعتِهِ، وقَدِّموا لأنفسِكُم الصالحاتِ من الأعمالِ.

---

(١) في الأصل: «يكون»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل: «الذي»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في س: «فيوفيكم».

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُهُ لنبيهِ محمدٍ صلى اللهُ عليه وسلم: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ يا محمدُ، ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى﴾. يعني: يَسُوقُ ﴿سَحَابًا﴾ حيثُ يريدُ، ﴿ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ﴾. يقولُ: ثم يؤلِّفُ بينَ السحابِ.

وأضافَ «بينَ» إلى السحابِ، ولم يذكرْ معه غيرَهُ، و«بينَ» لا تكونُ مضافةً إلا إلى جماعةٍ أو اثنينِ؛ لأن السحابَ في معنَى جمعٍ، واحدُهُ سحابةٌ، كما تُجمَعُ النخلةُ: نَخْلٌ، والتمرةُ: تَمْرٌ، فهو نظيرُ قولِ قائلٍ: جلسَ فلانٌ بينَ النخلِ.

وتأليفُ اللهِ السحابَ: جمعُهُ بين مُتَفَرِّقِها.

وقولُهُ: ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا﴾. يقولُ: ثم يجعلُ السحابَ الذي يُزجِيهِ، ويُؤلِّفُ بعضَهُ إلى بعضٍ -﴿رُكَامًا﴾. يعني: مُتراكِمًا بعضُهُ على بعضٍ.

وقد حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ، قال: أخبرنا خالدٌ، قال: حدَّثنا فطرٌ[1]، عن حبيبِ بنِ أبي ثابتٍ، عن عُبَيْدِ بنِ عميرٍ الليثيِّ، قال: الرياحُ أربعٌ: يبعثُ اللهُ الريحَ الأولى فتَقُمُّ الأرضَ قَمًّا، ثم يبعثُ الثانيةَ فتُنشئُ[2] سحابًا، ثم يبعثُ الثالثةَ فتؤلِّف بينَهُ فتجعَلُهُ رُكامًا، ثم يبعثُ الرابعةَ فتُمْطِرُهُ[3].

---

(١) في س: «مطر».

(٢) في الأصل: «فتنشئه»، والمثبت من هـ، س، تفسير ابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير.

(٣) العظمة لأبي الشيخ (٤/ ١٣٢٧) وفيه: فتثير، من طريق المحاربي عن فطر بن خليفة به، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦١٧) من طريق أبي سنان الشيباني عن حبيب بن أبي ثابت به، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٥٧)، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم. =

وقولُهُ: ﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾. يقولُ: فتَرَى المطرَ يخرجُ من بينِ السحابِ. ومِن الوَدْقِ قولُ الشاعر[1]:

فَـلا مُـزْنَـةٌ وَدَقَـتْ ودْقَـهَـا ... ولا أَرْضٌ أَبْـقَـلَ إِبْـقَـالَـهـا[2]

والهاءُ في قولِهِ: ﴿مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾ من ذكرِ السحابِ، والخِلالُ: جمع خَلَل.

وذُكرَ عن ابن عباسٍ وجماعةٍ أنَّهُم كانوا يقرءُونَ ذلك: (مِنْ خَلَلِهِ)[3].

= عبد الحميد بن بيان بن زكريا الواسطي، أبو الحسن السكري، صدوق. انظر: تهذيب الكمال (١٦/ ٤١٣)، تهذيب التهذيب (٣/ ٣٢٠)، التقريب (٣٧٥٤). وخالد بن عبد الله الطحان، الواسطي المزني، ثقة ثبت. انظر: تهذيب الكمال (٨/ ٩٩)، تهذيب التهذيب (٢/ ٦٢)، التقريب (١٦٤٧). وفطر بن خليفة المخزومي، أبو بكر الحناط، صدوق، رُمِيَ بالتشيع، تكلَّم فيه البعض لسوء مذهبه. انظر: تهذيب الكمال (٢٣/ ٣١٢)، تهذيب التهذيب (٤/ ٥٠٧)، التقريب (٥٤٤١). وحبيب بن أبي ثابت، واسمه قيس بن دينار، ويقال: قيس بن هند، ويقال: هند، الأسدي، تابعي، ثقة كثير الإرسال والتدليس، وقد عنعن. انظر: تهذيب الكمال (١٠٧٩)، التقريب (١٠٨٤). وعبيد بن عمير ستأتي ترجمته.

(١) في هـ، س: «وهو الودق، قال الشاعر».

(٢) البيت من المتقارب، وهو لعامر بن جوين الطائي في لسان العرب، مادة (أرض)، وفيه وفي التاج، مادة (ودق)، (بقل)، سر الفصاحة ص(٨٤)، الكتاب (٢/ ٤٦)، الأصول في النحو (٢/ ٤١٣)، المحكم والمحيط الأعظم (٨/ ٢١٩)، وبلا نسبة في لسان العرب، مادة (خضب)، إعراب لامية العرب ص(١٣٦)، اللباب (٢/ ١٠٢)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (٢/ ٩٢)، الخصائص (٢/ ٤١١)، خزانة الأدب (٧/ ٤٠٩)، البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث ص(٦٦)، وغيرها.
والمُزْنُ السحاب عامةً، وقيل: السحاب ذو الماء واحدته مُزْنةٌ، وقيل: المُزْنَةُ السحابة البيضاء والجمع مُزْنٌ. والوَدْقُ المطر كله شديدهُ وهيِّنُه وقد وَدَقَ يَدِقُ وَدْقاً أي قَطَر. وأَبْقَلَت الأَرضُ خَرَجَ بَقْلها، ولم يقل أبقلت؛ لأن تأنيث الأرض ليس بتأنيث حقيقيٍّ. لسان العرب، مادة (مزن)، (ودق)، (بقل).
قال ابن سيده: فأما قول عمرو بن جُوَين الطائي أنشده ابن سيبويه فلا مُزْنةٌ وَدَقَتْ . . . البيت فإنه ذهب بالأرض إلى الموضع والمكان. لسان العرب، مادة (أرض).

(٣) هي قراءة ابن عباس وابن مسعود ومجاهد والضحاك وأبي العالية ومعاذ العنبري عن أبي عمرو والزعفراني. انظر: البحر المحيط (٦/ ٤٢٦)، تفسير القرطبي (١٢/ ٢٨٩)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٥٧)، زاد المسير (٦/ ٥٢)، فتح القدير (٤/ ٥٢).

حدَّثنا ابن المُثَنَّى، قال: حدَّثنا حَرَميُّ بنُ عُمارةَ، قال: حدَّثنا شعبةُ، قال: حدَّثنا قَتَادةُ، عن الضَّحَّاكِ بنِ مزاحمٍ أنه قرأ هذا الحرف: ﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾: (مِنْ خَلَلِهِ)[1].

قال: حدَّثنا شعبةُ، قال: وأخبرني عُمارةُ[2]، عن رجلٍ، عن ابنِ عباسٍ أنَّهُ قرأ هذا الحرفَ: ﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾: (من خَلَله)[3].

حدَّثنا أحمدُ بنُ يوسفَ، قال: حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا حجاجٌ، عن هارونَ، قال: أخبرني عُمارةُ بنُ أبي حفصةَ، عن رجلٍ، عن ابنِ عباسٍ، أنه قرَأَهَا: (مِنْ خَلَلِهِ) بفتحِ الخاءِ من غيرِ ألفٍ.

قال هارونُ: فذكرتُ ذلكَ لأبي عمرٍو، فقال: إنَّها لحسَنةٌ، ولكنَّ ﴿خِلَٰلِهِۦ﴾ أعَمُّ[4].

وأما قَرَأَةُ الأمصارِ، فإنهم على القراءَةِ الأخرى: ﴿مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾. وهي التي نختارُ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ من القَرَأَةِ عليها.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ قال: قال ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾. قال: الودْقُ: القَطْرُ، والخِلالُ: السحابُ[5].

وقولُه: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ﴾. قيلَ: في ذلكَ قولان:

---

(١) تفسير الضحاك (٢/ ٦١٧)، المصادر السابقة. إسناده صحيح.

(٢) في الأصل: «عمار»، والمثبت من هـ، س. وتقدم الكلام عنه. وانظر: إسناد الأثر الآتي.

(٣) الدر المنثور(٥/ ٩٧) وعزاه للمصنف، المصادر السابقة. وفي إسناده مبهم.

(٤) هارون هو: هارون بن موسى الأزدي العتكي الأعور النحوي البصري، علامة صدوق نبيل، له قراءة معروفة. انظر: تهذيب الكمال (٣٠/ ١١٥)، التقريب (٧٢٤٦). وأبو عمرو هو: أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان المازني النحوي الإمام مقرئ أهل البصرة، اختلف في اسمه، وهو ثقة، من علماء العربية. انظر: تهذيب الكمال (٣٤/ ٨٢٧١)، التقريب (٨٢٧١)، معرفة القراء الكبار (١/ ١٠٠).

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦١٨) آخره، عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ عن ابن زيد. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

أحدُهما: أنَّ معناهُ: وأنَّ اللهَ يُنزِّل من السماءِ من جبالٍ في السماءِ مِن بَرَدٍ، مخلوقةٍ هنالِكَ خِلقةً، كأن الجبالَ على هذا القولِ هي من بَرَدٍ، كما يُقالُ: جبالٌ من طينٍ.

والقولُ الآخرُ: أن اللهَ يُنزِّلُ من السماءِ قَدْرَ جبالٍ، وأمثالَ جبالٍ من بَرَدٍ إلى الأرضِ، كما يُقال: عندي بيتانِ تِبْنًا، والمعنى: قَدْرُ بيتينِ من التبنِ، والبيتانِ ليسَا من التِّبْن.

وقولُه: ﴿فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصۡرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُۖ﴾. يقول: فيُعذِّبُ بذلكَ الذي يُنزِّلُ من السماءِ من جبالٍ فيها من بَرَدٍ -من يشاءُ فيُهلِكُهُ، أو يُهلِكُ به زُرُوعَهُ ومالَهِ، ﴿وَيَصۡرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُۖ﴾ من خلقِهِ. يعني: عن زُروعِهِم وأموالِهِم.

وقولُه: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ يَذۡهَبُ بِٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾. يقول: يَكادُ شِدَّةُ ضوءِ بَرْقِ هذا السحابِ يَذْهَبُ بأبصارِ من لاقَى بَصَرهُ، و«السَّنَا»، مقصورٌ، وهو ضوءُ البرقِ.

كما حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيج، عن عطاءٍ الخُرَاسَانِيِّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ﴾. قال: ضوءُ بَرْقِهِ[1].

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، عن مَعْمَرٍ، عن قَتادةَ، في قولِهِ: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ﴾. يقول: لَمَعانُ البرقِ، يَذهبُ بالأبصارِ[2].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦١٩) من طريق ابن جريج به، الدر المنثور (٤/ ٩٧)، وفتح القدير (٤/ ٥٤)، وعزياه للمصنف وابن أبي حاتم وابن المنذر.
وابن جريج عن عطاء الخراساني ضعيف، ذكره يحيى بن سعيد القطان. وانظر: جامع التحصيل ص(٢٢٩)، تهذيب الكمال (١٨/ ٣٣٨- ٣٥٢)، كلام الشيخ شاكر (١/ ١٢٤)، (٦/ ٥٤٨)، (٧/ ٥٠٧).

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٦١، ٦٢)، ومن طريقه تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦١٩)، الدر المنثور (٥/ ٩٧) أوله، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم وعبد الرزاق وعبد بن حميد. تقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة، وفيها ضعف.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ﴾. قال: سَنَاهُ ضوءُه[1] يذهبُ بالأبصارِ[2].

وقرأتْ قَرَأَةُ الأمصارِ: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ﴾ بفتحِ الياءِ مِن ﴿يَذْهَبُ﴾ سِوى أبي جعفرٍ القارئ، فإنه قَرَأَهُ بضمِّ الياءِ: (يُذْهِبُ بِالأبْصَارِ)[3].

والقراءَةُ التي لا أختارُ غيرَها هي فتحُها؛ لإجماعِ الحُجَّةِ من القَرَأَةِ عليها، وأن العربَ إذا أدخَلَت الباءَ[4] في مفعولِ «ذَهبتُ» لم يقولوا إلَّا: ذَهَبتُ بِهِ، دونَ: أذهَبْتُ بِهِ. وإذا أدخلوا الألفَ في «أذهبتُ» لم يكادوا أن يُدخِلُوا الباءَ في مفعولِهِ، فيقولون: أذْهَبْتُه، وذهبتُ به.

وقولُهُ: ﴿يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾. يقول: يُعَقِّبُ اللهُ بينَ الليلِ والنهارِ ويُصرِّفُهُما، إذا أذهبَ هذا جاء بهذا، وإذا أذهب هذا جاء بهذا[5]، ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِى ٱلْأَبْصَٰرِ﴾. يقولُ: إنَّ في إنشاءِ اللهِ السحابَ، وإنزالِهِ منه الوَدْقَ، ومن السماءِ البَرَدَ، وفي تقليبِهِ الليلَ والنهارَ -لَعِبرةً لمن اعتبرَ به، وعِظَةً لمن اتَّعظَ به، ممن له فَهْمٌ وعقلٌ؛ لأن ذلكَ يُنْبِئُ ويدلُّ على أنَّ له[6] مدبِّرًا ومصرِّفًا ومقلِّبًا لا يُشبِهُهُ شيءٌ.

---

(١) في س: «ضوء».

(٢) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٣) انظر: الغاية (٢/ ٥٩٠)، النشر (٢/ ٣٣٢)، الكفاية الكبرى ص(٢٣٩)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤١٢).

(٤) في الأصل: «الياء».

(٥) في س: «هذا» والتي قبلها.

(٦) في الأصل: «أنه»، وفي س: «أنه له».

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾﴾.

اختلفتِ القَرَأَةُ في قراءةِ قولِهِ: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ﴾[1]؛ فقرَأَتْهُ عامَّةُ قَرَأَةِ الكوفةِ غيرَ عاصم: (وَاللهُ خَالِقُ كُلِّ دَابَّةٍ)[2]. وقرأَتْهُ عامَّةُ قَرَأَةِ المدينة والبصرة وعاصم: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ﴾ بنصب ﴿كُلَّ﴾، و﴿خَلَقَ﴾ على مثال «فَعَلَ»[3]. وهما قراءَتَانِ مشهورتانِ مُتقاربتَا المعنى، وذلك أنَّ الإضافةَ في قراءةِ مَن قرأَ ذلك: (خَالِقُ) تدلُّ على أن معنَى ذلك المُضيُّ، فبأيَّتِهما قرأَ القارئُ فمصيبٌ.

وقولُهُ: ﴿خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ﴾. يعني: من نُطفةٍ، ﴿فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ﴾ كالحيَّاتِ وما أشبَهَها، وقيلَ: إنما قيلَ: ﴿فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ﴾ والمشيُ لا يكون على البطنِ؛ لأن المشيَ إنما يكونُ لما لَهُ قوائمُ على التشبيهِ، وأنه لما خَالطَ ما لَهُ قوائمُ بما لا قوائمَ لَهُ، جازَ، كَمَا قالَ: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ﴾ كالطيرِ، ﴿وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ﴾ كالبهائمِ.

فإن قالَ قائلٌ: فكيفَ قيلَ: ﴿فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى﴾، و«مَنْ» للناسِ، وكلُّ هذه الأجناسِ أو أكثرُها لغيرِهم؟

قيلَ: لأنه تَفْرِيقُ ما هو داخلٌ في قولِهِ: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ﴾. وكان داخلًا في ذلكَ الناسُ وغيرُهم، ثم قال: ﴿فَمِنْهُم﴾؛ لاجتماعِ الناسِ والبهائمِ وغيرِهم في

---

(١) في الأصل: «والله خالق كل دابة» وهي القراءةُ التي سيتكلم عنها المؤلف.

(٢) هي قراءة حمزة والكسائي وخَلَف. انظر: الجامع ص(٥٧٩)، الغاية (٢/ ٥٣٤)، النشر (٢/ ٢٩٨)، السبعة في القراءات ص(٤٥٧)، حجة القراءات ص(٥٠٢)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤١٢).

(٣) هي قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وأبي عمرو وأبي جعفر ويعقوب. انظر: المصادر السابقة.

ذلكَ واختلاطِهم، فكَنَى عن جميعهم كنايتَهُ عن بني آدم، ثم فَسَّرهم بـ«مَنْ»، إذ كانَ قد كَنَى عنهم كنايةَ بني آدمَ خاصَّةً.

﴿يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾. يقولُ: يُحْدِثُ اللهُ ما يشاءُ من الخَلْقِ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. يقول: إن اللهَ على إحداثِ ذلكَ وخَلْقِهِ، وخَلْقِ ما يشاءُ من الأشياءِ غيرَهُ، ذو قدرةٍ لا يتعذَّرُ عليه شيءٌ أرادَهُ[1].

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُهُ: لقد أنزلْنا أيها الناسُ علاماتٍ واضحاتٍ دالَّاتٍ على طريقِ الحقِّ وسبيلِ الرشادِ، ﴿وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾. يقول: واللهُ يُرشدُ من يشاءُ من خلقِهِ بتوفيقِهِ، فيهدِيهِ إلى دينِ الإسلامِ، وهو الصراطُ المستقيمُ والطريقُ القاصدُ الذي لا اعوجَاجَ فيه.

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُهُ: ويقول المنافقونُ: صَدَّقْنا باللهِ وبالرسولِ، وأطَعْنَا اللهَ[2] وأطعنا الرسولَ، ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم﴾. يقولُ: ثم تُدْبِرُ[3] كلُّ طائفةٍ منهم من بعدِ ما قالوا هذا القولَ عن رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم، وتدعو إلى المحاكمةِ إلى غيرِهِ خصمَها، ﴿وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. يقولُ: وليس قائلو هذهِ المقالةِ -يعني

---

(١) في س: «أراد».

(٢) في الأصل: «وأطعنا الله» مكررة.

(٣) في الأصل: «يدبر»، والمثبت من هـ، س.

قولَهُ: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا﴾- بالمؤمنينَ؛ لترْكِهم الاحتكامَ إلى رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم، وإعْراضِهم عنه إذا دُعُوا إليهِ.

وقولُه: ﴿وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾. يقولُ: وإذا دُعِي هؤلاءِ المنافقونَ إلى كتابِ اللهِ وإلى رسولِهِ، ﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ فيما اختصَمُوا فيه بحُكْمِ اللهِ، ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ﴾ عن قبولِ الحقِّ، والرضا بحكمِ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم.

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓاْ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ بَلْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُهُ: وإن يَكُنِ الحقُّ لهؤلاءِ الذين يُدْعَونَ إلى اللهِ ورسولِهِ ليحكمَ بينهم، فيأبَونَ ويُعرضُونَ عن الإجابةِ إلى ذلكَ، قِبَل الذين يدعونَهُم إلى اللهِ ورسولِهِ -يأتُوا إلى رسولِ اللهِ مُذعِنِينَ، يقولُ: ﴿مُذْعِنِينَ﴾: مُنْقَادِينَ لحكْمِهِ، مُقرِّينَ بِهِ، طائعينَ غيرَ مُكْرَهينَ، يقالُ منه: قد أذعنَ فلانٌ بحقِّهِ: إذا أقرَّ به طائعًا غيرَ مُستَكْرَهٍ، وانقادَ له وسَلَّمَ.

وكان مجاهدٌ فيما ذُكرَ عنه يقولُ في ذلكِ ما حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ قوله: ﴿يَأْتُوٓاْ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾. قال: سِراعًا[1].

وقولُهُ: ﴿أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾. يقولُ تعالى ذكرُهُ: أفي قلوبِ هؤلاءِ الذين يُعرضونَ إذا دُعُوا إلى اللهِ وإلى رسولِهِ ليحكمَ بينَهم -شكٌّ في رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم، أنه للهِ رسولٌ، فهم يَمْتَنِعونَ من الإجابةِ إلى حكمِهِ والرضا به، ﴿أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ﴾ إذا احتكَمُوا إلى حكمِ كتابِ اللهِ، وحكم رسولِهِ. وقال:

---

(١) تفسير القرطبي (١٢/٢٩٣)، فتح القدير (٤/٥٦). إسناده فيه ضعف وانقطاع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

﴿أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ﴾. والمعنى: أن يَحيفَ رسولُ اللهِ عليهم. فبدأ باللهِ تعالى ذكرُهُ؛ تعظيمًا لله، كما يقال: ما شاءَ الله ثم شئتَ. بمعنى: ما شئتَ. ومما يدلُّ على أن معنى ذلك كذلك قولُهُ: ﴿وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾. فأَفْرَدَ الرسولَ بالحكمِ، ولم يَقُل: ليَحْكُمَا.

وقولُهُ: ﴿بَلْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾. يقولُ: ما خافَ[1] هؤلاءِ المُعرِضُونَ عن حكمِ اللهِ وحكمِ رسولِهِ، إذ أَعْرَضُوا عن الإجابةِ إلى ذلكَ مما دُعُوا إليهِ -أن يَحيفَ عليهم رسولُ اللهِ، فيجورَ في حكمِهِ عليهم، ولكنَّهُم قومٌ أهلُ ظلمٍ لأنفسِهِم، بخلافِهِم أمرَ ربِّهِم، ومعصيتِهِم اللهَ فيما أَمَرَهُم من الرِّضا بحكمِ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فيما أَحَبُّوا وكَرِهُوا، والتسليمِ له.

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكرُهُ: إنما كانَ ينْبَغِي أن يكونَ قولَ المؤمنينَ إذا دُعُوا إلى حكمِ اللهِ وإلى حكمِ رسولِهِ، ﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ وبين خصومِهم -﴿أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا﴾ ما قيلَ لنا ﴿وَأَطَعْنَا﴾ مَن دَعانَا إلى ذلك.

ولم يُعْنَ بـ﴿كَانَ﴾ في هذا الموضعِ الخبرُ عن أمرٍ قد مَضَى فتَقَضَّى[2]، ولكنَّهُ تأنِيبٌ من اللهِ الذين أُنزلتْ هذه الآيةُ بسببِهم، وتأديبٌ منه آخرينَ غيرَهُم.

وقولُهُ: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُهُ: والذين إذا دُعُوا إلى اللهِ ورسولِهِ ليحكُمَ بينهم وبينَ خصومِهم يَقُولُون[3]: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا. ﴿ٱلْمُفْلِحُونَ﴾. يقول: هم المُنْجِحُونَ المدرِكونَ طَلِبَاتِهم بفعلِهم ذلك، المُخلَّدونَ في جنانِ اللهِ.

---

(١) في الأصل، هـ: «حاف»، والمثبت من س.

(٢) في س: «فيقضي».

(٣) في س: «أن يقولوا».

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ۝٥٢﴾.

يقولُ تعالى ذكرُهُ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ فيما أمرَاهُ ونهيَاهُ[1]، ويُسلِّمْ لحكمِهمَا له وعليه، ويَخَفْ عاقِبَةَ معصيةِ اللهِ ويحذَرْهُ، ويتَّقِ عذابَ اللهِ بطاعتِهِ إياه في أمرِهِ ونهيِهِ، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾. يقول: فالذين يفعلونَ ذلك ﴿هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ برضا اللهِ عنهم يَومَ القيامةِ، وأَمْنِهم من عذابِهِ.

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿۞ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّۖ قُل لَّا تُقْسِمُواْۖ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝٥٣﴾.

يقولُ تعالى ذكرُهُ: وحَلَفَ هؤلاءِ المُعْرِضُونَ عن حكمِ اللهِ وحكمِ رسولِهِ، إذ دُعُوا إليهِ ﴿بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْۙ﴾. يقولُ: أَغْلَظَ أيمانِهِم وأشدَّهَا، ﴿لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ﴾ يا محمدُ بالخروجِ إلى جهادِ عدوِّكَ وعدوِّ المؤمنينَ، ﴿لَيَخْرُجُنَّۖ﴾، ﴿قُل لَّا تُقْسِمُواْۖ﴾: لا تَحْلِفوا، فإنَّ هذهِ ﴿طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌۚ﴾ منكُم فيها التكذيبُ.

كما حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيج، عن مجاهدٍ قولَهُ: ﴿قُل لَّا تُقْسِمُواْۖ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌۚ﴾. قال: قد عرفتُ طاعَتَكُم، أي[2] إنَّكم تكْذِبُونَ[3].

---

(١) في س: «أمره ونهاه».

(٢) في الأصل، س: «إلى»، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

(٣) الدر المنثور (٥/ ٩٩)، وفتح القدير (٤/ ٦١)، وعزياه لابن المنذر، تفسير البغوي (٣/ ٣٥٣)، تفسير القرطبي (١٢/ ٢٩٦). إسناده فيه ضعف وانقطاع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾. يقولُ: إن اللهَ ذو خبرَةٍ بما تعملونَ من طاعتِكُم اللهَ ورسولَهُ، أو خِلافِكم أمرَهُما، أو غيرِ ذلكَ من أمورِكُم، لا يَخْفَى عليهِ من ذلكَ شيءٌ، وهو مُجازِيكُم بكلِّ ذلك.

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ۝٥٤﴾.

يقولُ تعالى ذكرُهُ: ﴿قُلۡ﴾ يا محمدُ لهؤلاءِ المقسِمينَ باللهِ جَهْدَ أيْمَانِهِم لئن أمَرتَهُم لَيَخْرُجُنَّ، وغيرِهِم من أُمَّتِكَ: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ﴾ أيها القومُ فيما أَمَرَكُم بِه، ونَهَاكُم عنه، ﴿وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾؛ فإن طاعَتَهُ للهِ طاعةٌ، ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ﴾. يقول: فإنْ تُعْرِضُوا وتُدْبِروا عَمَّا أمرَكُم بِهِ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم، أو نَهَاكُم عنه، وتَأَبَوا أن تُذْعِنُوا لحكمهِ لكم وعليكُم، ﴿فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ﴾. يقولُ: فإنما عليهِ فِعْلُ ما أُمِرَ بفعلِهِ من تبليغِ رسالةِ اللهِ إليكُم على ما كلَّفَهُ من التبليغِ، ﴿وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡۖ﴾. يقولُ: وعليكم أيها الناسُ أنْ تَفْعَلوا ما أَلزَمَكُم، وأوجبَ عليكُم من اتِّباعِ رسولِهِ عليه السلام، والانتهاءِ إلى طاعتِهِ فيما أمرَكُمْ ونَهاكُم.

وقلْنَا: إن قولَهُ: ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ﴾. بمعنى: فإن تَتَولَّوا، فإنه في موضعِ جزمٍ؛ لأنه خِطَابٌ للذين أُمِرَ رسولُ اللهِ بأن يقولَ لهم: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾. يدلُّ على أن ذلكَ كذلك قولُهُ: ﴿وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡۖ﴾ ولو كان قولُهُ: ﴿تُوَلُّواْ﴾[1] فعلًا ماضيًا على وجهِ الخبرِ عن غيبٍ، لكانَ في موضعِ قولِه: ﴿وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡۖ﴾: وعليهم ما حُمِّلوا.

وقولُهُ: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ﴾ يقولُ تعالى ذكرُهُ: وإن تُطيعوا أيُّهَا الناسُ رسولَ اللهِ فيما يأمُرُكُم ويَنْهَاكُم؛ تَرشُدوا وتُصيبُوا الحقَّ في أمورِكُم، ﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾. يقولُ: وغيرُ واجبٍ على من أَرْسَلَهُ اللهُ إلى قومٍ برسالةٍ إلا أن يُبَلِّغَهُم رسالَتَهُ[1] بلاغًا، يُبِينُ لَهُم ذلكَ البلاغُ عَمَّا أرادَ اللهُ بهِ. يقولُ: فليسَ على محمدٍ أيها الناسُ إلا أداءُ رسالةِ اللهِ إليكُم، وعليكُم الطاعةُ، وإن أَطَعْتُمُوه، لَحُظُوظَ أنفسِكُم تُصِيبُونَ، وإن عَصيتُمُوه، فأنفُسَكُم[2] تُوبِقُونَ[3].

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُهُ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ باللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴿مِنكُمْ﴾ أيها الناسُ، ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾. يقولُ: وأطاعُوا اللهَ ورسولَه فيما أَمَراهُ ونهياهُ -﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾. يقولُ: لَيُورثنَّهم اللهُ أرضَ المشركينَ من العربِ والعَجَم، فيجْعَلُهُم مُلُوكَهَا وسَاسَتَهَا، ﴿كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾. يقول: كما فعلَ مِنْ قَبْلِهِم ذلك ببني إسرائيلَ، إذْ أهلَكَ الجبابِرَةَ بالشام، وجَعَلَهُم ملوكَهَا وسُكَّانَها، ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ﴾. يقولُ: ولَيُوَطِّئَنَّ لَهُم دينَهُم، يعني: مِلَّتَهم التي ارْتَضَاهَا لَهُم، فأمرَهُم بِهَا.

وقيل: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾. ثم تَلَقَّى ذلكَ بجوابِ اليمينِ بقولِه: ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ﴾؛ لأنَّ الوعدَ قولٌ يَصلُحُ فيه «أن» وجوابُ اليمينِ، كقولِهِ: وَعَدْتُكَ أن أُكْرِمَك، ووعدتُك لأُكرِمنَّكَ.

---

(١) في الأصل: «رسالة».

(٢) في الأصل، س: «بأنفسكم»، والمثبت من هـ.

(٣) في س: «فتوبقون».

واختلفتِ القَرَأَةُ في قراءَةِ قولِهِ: ﴿كَمَا ٱسْتَخْلَفَ﴾. فقرأَتْهُ عامَّةُ القَرَأَةِ: ﴿كَمَا ٱسْتَخْلَفَ﴾ بفتحِ التاءِ واللام، بمعنى: كما اسْتَخْلَفَ اللهُ الذينَ من قَبْلِهم من الأمم. وقَرَأَ ذلكَ عاصمٌ[1]: (كَما اسْتُخْلِفَ) بضمِّ التاء وكسرِ اللام، على مذهب ما لم يُسَمَّ فاعلُه.

واختلفوا أيضًا في قراءَةِ قولِهِ: ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم﴾ فَقَرأَ ذلكَ عامَّةُ قَرَأَةِ الأمصارِ سِوى عاصم: ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم﴾. بتشديدِ الدال[2]، بمعنى: وليُغَيِّرنَّ حالَهم عَمَّا هي عليهِ من الخوفِ إلى الأمنِ. والعربُ تقولُ: قد بُدِّل فلانٌ، إذا غُيِّرتْ حالُهُ ولم يأتِ مكانَ فلانٍ غيرُه، وكذلك كلُّ مغيَّرٍ عن حالِهِ فهو عندَهم مُبَدَّلٌ بالتَّشديدِ، وربما قِيلَ بالتَّخفيفِ، وليسَ بالفصيح. فأما إذا جعلَ مكانَ الشيءِ المُبَدَّلِ غيرَه، فذلك بالتخفيفِ: أبْدَلتُهُ فهو مُبْدَلٌ. وذلك كقولِهم: أُبْدِل هذا الثوبُ؛ أي: جُعِلَ[3] مكانَهُ آخرُ غيرُه، وقد يُقال بالتشديدِ، غيرَ أنَّ الفصيحَ من الكلامِ ما وصَفتُ. وكان عاصمٌ يقرَؤه: (وَلَيُبْدِلَنَّهُمْ) بتخفيفِ الدالِ[4].

والصوابُ من القراءةِ في ذلك التشديدُ، على المعنى الذي وَصَفتُ قبلُ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ من قَرَأَةِ الأمصارِ عليه، وأن ذلك تَغْييرُ حالِ الخوفِ إلى الأمنِ، وأَرَى أَنَّ عاصمًا ذهبَ إلى أن الأمنَ لما كان خلافَ الخوفِ، وجَّهَ المعنى إلى أنه ذهبَ بحالِ الخوفِ، وجاءَ بحالِ الأمنِ، فخَفَّفَ ذلك.

ومن الدليلِ على ما قُلنَا، من أنَّ التَّخفيفَ إنما هوَ ما كانَ في إبْدالِ شيءٍ مكانَ آخرَ، قولُ أبي النَّجْمِ:

---

(١) أي في رواية أبي بكر. انظر: الجامع ص(٦٤٣)، الغاية (٢/ ٥٩٠)، النشر (٢/ ٣٣٢)، الكفاية الكبرى ص(٢٤٠)، السبعة في القراءات (٤٥٨)، حجة القراءات ص(٥٠٤)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤١٣).

(٢) هي قراءة نافع وحمزة والكسائي وابن عامر وأبي عمرو وحفص عن عاصم وأبي جعفر وخَلَف. وانظر: المصادر السابقة.

(٣) في الأصل: «اجعل»، والمثبت من هـ، س.

(٤) هي قراءة ابن كثير وأبي بكر عن عاصم ويعقوب. انظر: المصادر السابقة.

عَـزْلَ الأمـيـرِ لـلأمِـيـرِ المُبْـدَلِ[١]

وقولُهُ: ﴿يَعْبُدُونَنِي﴾. يقول: يخضَعُونَ لي بالطاعةِ، ويَتَذلَّلونَ لأمرِي ونهيي، ﴿لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا﴾. يقول: لا يُشْرِكُونَ في عبادَتِهم إياي الأوثانَ والأصنامَ، ولا شيئًا غيرَها[٢]، بل يُخْلِصونَ لي العبادَةَ، فيُفرِدُونَها لي دونَ كل ما عُبِد من شيءٍ غيري.

وذُكرَ أن هذه الآيةَ نزلتْ على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم من أجلِ شِكَايةِ بعضِ أصحابِهِ إليه في بعضِ الأوقاتِ التي كانوا فيها من العدوِّ في خوفٍ شديدٍ، مما هُم فيه من الرعبِ والخوفِ، وما يَلْقَونَ بسببِ ذلك من الأذَى والمكروهِ.

ذِكْرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ، عن أبي العاليةِ قولَهُ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾ الآية. قال: مكثَ النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم عَشْرَ سنينَ خائفًا، يدعُو إلى اللهِ سرًّا وعَلَانيةً. قال: ثم أُمِرَ بالهجرةِ إلى المدينةِ. قال: فمَكَثَ بها هو وأصحابُهُ خائفينَ[٣]، يُصبِحُونَ في السلاحِ، ويُمْسُونَ فيه، فقال رجلٌ: ما يأتي علينَا يومٌ نأمنُ فيه، ونضعُ عَنَّا السلاحَ؟ فقالَ النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم: «**لا تَغْبُرُونَ إلا يَسيرًا حَتَّى يجْلِسَ الرَّجُلُ مِنْكُمْ فِي الملإِ العَظيمِ مُحْتَبِيًا**[٤]، لَيْسَ فِيهِ حَدِيدَةٌ».

---

(١) الرجز، وهو له في لسان العرب، مادة (بدل)، تهذيب اللغة (١٤/ ٩٣)، وبلا نسبة في العين (١/ ٣٥٧) وفيه: «نزع»، بدلًا من «عزل»، مقاييس اللغة (١/ ٢١٠).
قال أبو العباس: والإبدال تَنْحيةُ الجوهرة واستئناف جوهرة أُخرى ومنه قول أبي النجم: عَزْل الأمير للأمير المُبْدَل. ألا ترى أنه نَحَّى جسمًا وجعل مكانه جسمًا غيره؟ قال أبو عمرو: فعرضت هذا على المبرد فاستحسنه وزاد فيه فقال: وقد جعلت العرب بدَّلت بمعنى أبدلت وهو قول الله عز وجل ﴿أولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات﴾ ألا ترى أنه قد أزال السيئاتِ وجعل مكانها حسناتٍ. لسان العرب، مادة (بدل).

(٢) في الأصل: «غيره»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في س: «خائفون».

(٤) في هـ، س زيادة: «فيه». وانظر: مصادر التخريج.

فأنزلَ اللهُ هذه الآية: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ﴾ إلى قولِهِ: ﴿فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾. قال: يقول: مَنْ كَفَرَ بهذه النعمةِ، ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾. وليسَ يعني الكفرَ باللهِ. قال: فأظْهَرَهُ اللهُ على جزيرةِ العربِ فآمنوا، ثم تَجبَّرُوا، فغيَّرَ اللهُ ما بِهِم، وكَفَرُوا بهذهِ النعمةِ، فأَدْخَل اللهُ عليهم الخوفَ الذي كان رفَعَهُ عنهم. قالَ القاسمُ: قال أبو علي: بقَتْلِهم عثمانَ بن عفان رحمه اللهُ[1].

واختلفَ أهلُ التأويلِ في معنى الكفرِ الذي ذَكَرَهُ اللهُ في قولِهِ: ﴿وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾؛ فقال أبو العاليةِ: ما ذكرنَا عنه من أنه كفرٌ بالنعمةِ لا كفرٌ باللهِ.

ورُوي عن حُذيفةَ في ذلك ما حدَّثنا به ابنُ بَشَّارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن حبيبِ بنِ أبي ثابتٍ، عن أبي الشَّعْثاءِ[2]، قال: كنتُ جالسًا مع حُذَيفةَ وعبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ، فقال حُذيفةُ: ذهبَ النِّفاقُ، وإنما كان النفاقُ على عهدِ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم، وإنما هو الكفرُ بعدَ الإيمانِ. قال: فَضَحِكَ عبدُ اللهِ، فقال: لِمَ تقولُ ذلكَ[3]؟ قال: عَلِمْت ذلكَ. قال: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ حتَّى بلغَ آخِرَها[4].

---

(١) في هـ، س: «رضي الله عنه».
والأثر في تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٢٩، ٢٦٣٠) من طريق محمد بن سعيد بن سابق عن أبي جعفر الرازي به، الحاكم (٣٥١٢) -ومن طريقه البيهقي في دلائل النبوة (٣/ ٦، ٧)- من طريق الحسين بن واقد عن الربيع به، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٦٦) عن الربيع به، الدر المنثور (٥/ ١٠٠)، وفتح القدير (٤/ ٦١)، وعزياه لابن أبي حاتم وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٢/ ٢٩٧)، تفسير البغوي (٣/ ٣٥٣).
وأبو جعفر الرازي متكلَّم فيه، وفي روايته عن الربيع بن أنس، وتابعه الحسين بن واقد، وهو ثقة، تقدمت ترجمته. ولكنه مرسل؛ فأبو العالية تابعي، وستأتي ترجمته.

(٢) في هـ: «عن حبيب عن أبي الشعثاء»، وفي س: «عن حبيب بن أبي الشعثاء». وانظر: مصادر التخريج، تهذيب الكمال (٥/ ٣٥٨)، (١١/ ٣٤٠).

(٣) في الأصل: «ذاك» وفي الذي بعدها.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٢٧) عن أحمد بن سنان عن عبد الرحمن بن مهدي به، الدر المنثور (٥/ ١٠١)، وعزاه لابن مردويه، تفسير ابن عطية (٤/ ١٩٣) بنحوه. وحبيب بن أبي ثابت ثقة كثير الإرسال والتدليس وقد عنعن، وقد تابعه أبو إسحاق السَّبِيعي كما في الإسناد الآتي؛ فالإسناد صحيح.

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى، قال: حدَّثنا ابنُ أبي عديٍّ، قال: حدَّثنا شُعبةُ، [عن أبي إسحاقَ][(١)] عن أبي الشَّعْثاءِ، قال: قَعَدْتُ إلى ابنِ مسعودٍ وحُذيفةَ، فقال حذيفةُ: ذهبَ النِّفَاقُ فلا نِفَاقَ، وإنما هو الكفرُ بعدَ الإيمانِ، فقال عبدُ اللهِ: تَعْلَمُ ما تقولُ؟ قال: فَتَلَا هذه الآيةَ: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ حَتَّى بلغَ: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾. قال: فَضَحِكَ عبدُ اللهِ. قال: فلقِيتُ أبا الشَّعْثَاءِ بعدَ ذلك بأيامٍ، فقلتُ: مِنْ أيِّ شيءٍ ضَحِكَ عبدُ اللهِ؟ قال: لا أدري، إنَّ الرجلَ ربما ضَحِكَ من الشيءِ الذي يُعجِبُهُ، ورُبَّما ضَحِكَ من الشيءِ الذي لا يُعْجِبُهُ، فَمِنْ أيِّ شيءٍ ضَحِكَ لا أَدْرِي[(٢)].

والذي قالَهُ أبو العاليةِ من التأويلِ أَشْبَهُ بتأويلِ الآيةِ، وذلكَ أن اللهَ وعَدَ الإنعامَ على هذهِ الأُمَّةِ بما أَخْبَرَ في هذهِ الآيةِ أنَّهُ مُنْعِمٌ به عليهِم، ثم قالَ عَقِيبَ ذلكَ: فمَنْ كَفَرَ هذه النعمةَ بعدَ ذلك ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾.

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ قولَهُ: ﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا﴾. قال: تلكَ أُمَّةُ محمدٍ صلى اللهُ عليه وسلم[(٣)].

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ: ﴿أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا﴾. قال: لا يخافونَ غيري[(٤)].

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، تفسير سورة المائدة، آية: ٩٦.

(٢) أبو الشعثاء هو: سليم بن أسود بن حنظلة المحاربي، الكوفي، ثقة باتفاق. انظر: تهذيب الكمال (١١/ ٣٤٠)، التقريب (٢٥٢٤). وباقي رواته ثقات. إسناده صحيح.

(٣) في الأصل: «عليه السلام».
والأثر في تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٣٠) من طريق إبراهيم بن عبد الله عن الحجاج به. رواية ابن جريج عن مجاهد تقدم الكلام عنها في أول السورة، وهي منقطعة.

(٤) الدر المنثور (٥/ ١٠١)، وفتح القدير (٤/ ٦٢)، وعزياه لعبد بن حميد والفريابي وابن المنذر وابن أبي شيبة. في إسناده ليث بن أبي سليم وهو ضعيف.

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُهُ: وأقيموا أيُّهَا النَّاسُ الصلاةَ بحدودِهَا، فلا تضيِّعُوها، وَآتُوا الزَّكَاةَ التي فرضَهَا اللهُ عليكُم أهلَهَا، وأطيعوا رسولَ ربِّكُم فيمَا أَمَرَكُم ونَهَاكُم ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾. يقول: كي يَرْحَمَكُم ربُّكُم، فيُنَجِّيَكُم من عذَابِهِ.

وقولُهُ: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُهُ: لا تَحسبنَّ يا محمدُ، الذين كفروا باللهِ مُعْجِزِيهِ في الأرضِ، إذا أرادَ إهلَاكَهُم ﴿وَمَأْوَىٰهُمُ﴾ بعدَ هلاكِهِم ﴿ٱلنَّارُ ۖ وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ الذي يَصيرونَ إليهِ ذلكَ المَأْوى.

وقد كانَ بعضُهم يقولُ: (لا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا) بالياءِ[1]. وهو[2] مذهبٌ ضعيفٌ عندَ أهلِ العربيةِ، وذلكَ أنَّ «تَحْسَبَ» محتاجٌ إلى منصوبَينِ، وإذا قُرِئَ (يَحْسَبَنَّ) بالياء، لم يكنْ واقعًا إلَّا على منصوبٍ واحدٍ. غيرَ أنِّي أَحْسَبُ أن قارِئَهُ[3] بالياءِ ظنَّ أنَّهُ قد عَمِلَ في: ﴿مُعْجِزِينَ﴾، وأنَّ منصوبَهُ الثَّاني: ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾. وذلك لا معنى لَهُ إن كانَ ذلك قَصَد[4].

---

(١) هي قراءة ابن عامر وحمزة. انظر: الجامع ص(٦٤٤)، النشر (٢/ ٣٣٣)، الموضح لابن أبي مريم (٢/ ٩٢٢)، حجة القراءات ص(٥٠٥)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤١٣).

(٢) في الأصل: «هو»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في س: «قائله».

(٤) انظر: البحر المحيط (٦/ ٤٣٢)، تفسير القرطبي (١٢/ ٣٠١)، المصادر السابقة.

القولُ في تأويلِ قوله

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٥٨﴾﴾.

اختلفَ أهلُ التأويلِ في المعنيِّ بقوله: ﴿لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾؛ فقال بعضُهم: عُني بذلك: الرجالُ دونَ النساءِ، ونُهُوا عن أنْ يُدْخِلُوا عليهِم في هذهِ الأوقاتِ الثلاثةِ، هؤلاءِ الذين سُمُّوا في هذه الآيةِ إلا بإذنٍ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدَّثنا حَكَّامٌ، عن عَنْبَسَةَ، عن لَيْثٍ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، قولَهُ: ﴿لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾. قال: هي على الذكورِ دونَ الإناثِ[(١)].

وقال آخرون: بل عُني به الرجالُ والنساءُ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سُفيان، عن أبي حَصِينٍ، عن أبي عبدِ الرحمنِ في قولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾ قال: هي في الرجالِ والنساءِ، يستأذِنُونَ على كلِّ حالٍ، بالليلِ والنهارِ[(٢)].

---

(١) البخاري في الأدب المفرد (١٠٥٧)، والناسخ والمنسوخ للنحاس ص(٥٩٣)، كلاهما من طريق ليث به، الدر المنثور (٥/ ١٠٢، ١٠٣)، وفتح القدير (٤/ ٦٨)، وعزياه للمصنف والبخاري في الأدب وابن المنذر وابن أبي شيبة، تفسير ابن عطية (٤/ ١٨٣)، تفسير القرطبي (١٢/ ٣٠٢)، زاد المسير (٦/ ٦١). وليث بن أبي سليم ضعيف.

(٢) الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد (٣٣٠) عن عبد الرحمن به، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٣٣) عن =

وأولى القولَين في ذلك عندي بالصوابِ قولُ من قال: عُنِي به الذكورُ والإناثُ؛ لأن الله عمَّ بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾ جميعَ أملاكِ أيمانِنا، ولم يَخْصُصْ منهم ذَكَرًا ولا أنثى، فذلكَ على جميعِ مَنْ عَمَّه ظاهرُ التنزيلِ[1].

فتأويلُ الكلامِ: يأيُّها الذين صَدَّقوا اللهَ ورسولَهُ، ليستأذِنْكم في الدخولِ عليكم عبيدُكم وإماؤُكم، فلا يَدْخلوا عليكُم إلا بإذنٍ منكم لهم.

﴿وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ﴾. يقول: والذين لم يَحْتَلِمُوا من أحرارِكُم ﴿ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ﴾. يعني: ثلاثَ مراتٍ في ثلاثةِ أوقاتٍ، من ساعاتِ ليلِكم ونهارِكم.

كما حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ، في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾. قال: عبيدُكُم المملوكونَ ﴿وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ﴾. قال: لم يحتَلِمُوا من أحرارِكم[2].

قال ابنُ جُرَيجٍ: قال لي عطاءُ بنُ أبي رباحٍ: فذلك على كلِّ صغيرٍ وصغيرةٍ أن يستأذنَ، كما قال: ﴿ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ﴾. قالوا: هي العَتَمَةُ. قلتُ: فإذا وضَعُوا ثيابَهم بعدَ العَتَمَةِ، استأذَنُوا عليهم حتى يُصْبِحُوا؟ قال: نعم. قلتُ لعطاءٍ: هل استئذانُهم إلا عندَ وَضْعِ الناسِ ثيابَهم؟ قال: لا[3].

= أحمد بن سنان عن عبد الرحمن به، الناسخ والمنسوخ للنحاس ص(٥٩٢) من طريق يحيى بن سعيد عن سفيان به، الدر المنثور (٥/ ١٠٣)، وعزاه لابن أبي حاتم وعبد بن حميد والفريابي وابن المنذر وابن أبي شيبة، تفسير ابن عطية (٤/ ١٩٣) وفيهم: هي في النساءِ خاصة، الرجالِ يستأذِنُونَ على كلِّ حالٍ، بالليلِ والنهار.

أبو حَصين هو عثمان بن عاصم بن حصين الأسدي، الكوفي، قال عنه الحافظ في التقريب (٤٤٨٤): ثقة ثبت، سني، وربما دلس. انظر: تهذيب الكمال (١٩/ ٤٠١)، تهذيب التهذيب (٤/ ٨٢). إسناده صحيح.

(١) تفسير ابن عطية (٤/ ١٩٣) عن المصنف.

(٢) الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد (٣٢٩، ٣٣٣) عن حجاج به، رواية ابن جريج عن مجاهد تقدم الكلام عنها في أول السورة، وهي منقطعة.

(٣) الإسناد فيه الحسين بن داود المصيصي، وهو متكلَّم فيه كما تقدم.

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنُ جُرَيجٍ، عن صالحِ بنِ كَيْسَانَ ويعقوبَ بنِ عُتْبَةَ وإسماعيلَ بنِ محمدٍ، قالوا: لا استئذانَ على خَدَمِ الرجلِ عليه إلا في العَوْراتِ الثلاثِ.

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ﴾. يقول: إذا خَلَا الرجلُ بأهلِهِ بعدَ صلاةِ العشاءِ، فلا يَدْخل عليه خادمٌ ولا صبيٌّ إلا بإذنٍ، حتى يُصَلِّيَ الغَدَاةَ[1]، فإذا خَلَا بأهله عند صلاةِ الظهر فمثْلُ ذلك[2].

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبرني قُرَّةُ بنُ عبدِ الرحمنِ، عن ابنِ شهابٍ، عن ثعلبةَ بنِ[3] أبي مالكٍ القُرَظِيِّ: أنه سألَ عبدَ اللهِ ابنَ سُوَيدٍ الحارثيَّ -وكانَ من أصحابِ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم- عن الإذْنِ في العَوْراتِ الثلاثِ، فقال: إذا وضَعتُ ثيابي مِن الظَّهيرةِ، لم يَلِجْ[4] عليَّ أحدٌ من الخَدَمِ الذي بَلَغَ الحُلُمَ، ولا أحدٌ ممن لم يَبلغْ الحُلُمَ من الأحرارِ إلا بإذنٍ[5].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن ابنِ جُرَيجٍ، قال: سمعتُ عطاءً يقولُ: قالَ ابنُ عباسٍ: ثلاثُ آياتٍ جَحَدَهنَّ الناسُ: الإذنُ كُلُّه، وقال اللهُ: ﴿إِنَّ

---

(١) الغداةُ: المقصود بها صلاة الصبح. النهاية في غريب الأثر (٢/ ١٢٧).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٣٤، ٢٦٣٥)، البيهقي في السنن الكبرى (١٣٣٣١) كلاهما من طريق عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٥/ ١٠٢)، وعزاه لابن أبي حاتم والبيهقي وابن المنذر. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٣) في الأصل، س: «عن»، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

(٤) الوُلُوجُ: الدُّخول. وقد وَلَجَ يَلِجُ وأَوْلَجَ غَيْرَه. لسان العرب، مادة (ولج).

(٥) البخاري في الأدب المفرد (١٠٥٢) من طريق صالح بن كيسان عن ابن شهاب به، التمهيد (١٦/ ٢٣٤) عن ابن وهب به، الدر المنثور (٥/ ١٠١، ١٠٢)، وعزاه لعبد بن حميد والبخاري في الأدب المفرد.
قرة بن عبد الرحمن بن حَيويل المعافري المصري، يقال: اسمه يحيى، ضعيف، وقد تابعه صالح بن كيسان وهو ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٢٣/ ٥٨١)، تهذيب التهذيب (٤/ ٥٥٢)، التقريب (٥٥٤١).
وثعلبة بن أبي مالك القرظي، حليف الأنصار، أبو مالك، ويقال: أبو يحيى المدني، مختلف في صحبته، وقال العجلي: تابعي، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٤/ ٣٩٧)، التقريب (٨٤٥). إسناده صحيح.

أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]. وقال الناسُ: أَكْرَمُكم أعظمُكم بيتًا، ونَسيتُ الثالثة[(١)].

حدَّثنا ابنُ أبي الشَّوَارِبِ، قال: حدَّثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ، قال: حدَّثنا يونسُ، عن الحسنِ، في هذه الآيةِ: ﴿لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ﴾. قال: كان الحسنُ يقولُ: إذا أَبَاتَ الرجلُ خادِمَهُ معه، فهو إِذْنُه، وإذا[(٢)] لم يُبِتْهُ معه، استأذَنَ في هذهِ الساعاتِ[(٣)].

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، قال: حدَّثنا يحيى بنُ سعيدٍ، قال: حدَّثنا سفيانُ، قال: حدثني موسى بنُ [أبي][(٤)] عائشةَ، عن الشَّعبيِّ في قولِهِ: ﴿لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ﴾. قال: لم تُنْسَخْ. قلتُ: إنَّ الناسَ لا يَعْمَلونَ بِهِ. قال: اللهُ المُسْتَعانُ.

قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن موسى بنِ أبي عائشةَ، عن الشَّعبيِّ، وسألتُه عن هذه الآيةِ: ﴿لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ﴾. قلتُ: مَنْسوخةٌ هي؟ قال: لا واللهِ ما نُسِخت[(٥)]. قلتُ: إنَّ الناسَ لا يَعْمَلُونَ بها. قال: اللهُ المستعانُ[(٦)].

---

(١) التمهيد لابن عبد البر (١٦/ ٢٣٢) وعزاه لسُنَيْد. الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد (٣٣١)، والناسخ والمنسوخ للنحاس ص(٥٩٤) من طريق عبد الملك بن أبي سليمان، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٣٢) من طريق عمرو بن دينار، كلاهما عن عطاء به، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٠٩) عن ابن جريج به، بدون آخره، تفسير ابن عطية (٤/ ١٩٣). إسناده صحيح.

(٢) في هـ، س: «وإن».

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٣٣، ٢٦٣٧) من طريق مسدد، عن يزيد بن زريع به، الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد (٣٣٣) عن هشيم عن يونس بنحوه، تفسير ابن عطية (٤/ ١٩٤) أوله.
ويونس بن عبيد بن دينار العبدي أبو عبيد البصري ثقة ثبت فاضل ورع. انظر: تهذيب الكمال (٣٢/ ٥١٧)، التقريب (٧٩٠٩). إسناده صحيح.

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٥) في الأصل: «نسخ»، والمثبت من هـ، س.

(٦) الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد (٣٣٢) عن عبد الرحمن، مصنف ابن أبي شيبة (١٧٦١٤)، والناسخ والمنسوخ للنحاس ص(٥٩٥)، ونواسخ القرآن لابن الجوزي ص(٢٠١)، الثلاثة من طريق وكيع، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٣٣) من طريق أبي أسامة، ثلاثتهم -عبد الرحمن ووكيع وأبو أسامة- عن سفيان به، الدر المنثور (٥/ ١٠٢)، وعزاه لابن أبي شيبة، تفسير البغوي (٣/ ٣٥٦)، تفسير القرطبي (١٢/ ٣٠٤)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٧٠).
=

قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا أبو عَوَانَةَ، عن أبي بشرٍ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ، قال: إنَّ ناسًا يقولونَ: نُسِختْ، ولكنَّها مما يَتَهاونُ الناسُ به[(١)].

قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن أبي بشرٍ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ في هذه الآيةِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾ إلى آخرِ الآيةِ. قال: لا يُعمَلُ بها اليوم[(٢)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: حدَّثنا حنظلةُ، أنه سَمِعَ القاسمَ ابنَ محمدٍ يُسْأَلُ عن الإذنِ، فقال: يَستأذِنُ عندَ كلِّ عورةٍ، ثم هو طوَّافٌ. يعني: الرجلَ على أُمِّهِ[(٣)].

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى، قال: حدَّثنا عثمانُ بنُ عُمرَ، قال: أخبرنا عبدُ العزيزِ ابنُ أبي رَوَّادٍ، قال: أخبرني رجلٌ من أهلِ الطائفِ، عن غَيْلانَ بنِ شُرَحْبِيلَ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ، أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يَغْلِبَنَّكُمْ

= موسى بن أبي عائشة الهَمْداني، أبو الحسن الكوفي، صدوق. انظر: تهذيب الكمال (٢٩/ ٩٠)، تهذيب التهذيب (٥/ ٥٦٩)، التقريب (٦٩٨٠). إسناده حسن.

(١) الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد (٣٣٢) عن عبد الرحمن به، نواسخ القرآن لابن الجوزي ص(٢٠٠، ٢٠١) من طريق عفان عن أبي عوانة به، عن ابن عباس قولَه، الدر المنثور (٥/ ١٠٢)، وعزاه لعبد بن حميد، تفسير البغوي (٣/ ٣٥٦).
وأبو عوانة هو: وضَّاح بن عبد الله اليشكري، الواسطي البزاز، مشهور بكنيته، ثقة إذا حدث من كتابه، ويخطئ إذا حدث من حفظه. انظر: تهذيب الكمال (٣٠/ ٤٤١)، تهذيب التهذيب (٦/ ٧٦)، التقريب (٧٤٠٧). وقد اختلف عنه؛ فرواه ابن مهدي من قول سعيد، وخالفه عفان فجعله عن سعيد عن ابن عباس. والأول أرجح.

(٢) الناسخ والمنسوخ للنحاس ص(٥٩١، ٥٩٢) عن الحربي عن محمد بن بشار به.
وأبو بشر هو: جعفر بن إياس بن أبي وَحْشِيّة، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٥/ ٥)، التقريب (٩٣٠). إسناده صحيح.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (١٧٦١٥) عن ابن نمير، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٣٦) من طريق يحيى بن سعيد، كلاهما حنظلة به.
حنظلة بن أبي سفيان بن عبد الرحمن بن صفوان بن أمية الجمحي المكي ثقة حجة. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٤٤٣)، التقريب (١٥٨٢). إسناده صحيح.

الأعْرَابُ عَلَى اسْمِ صَلاتِكُمْ، قالَ اللهُ[١]: ﴿وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ﴾ وإنَّما العَتَمَةُ عَتَمَةُ الإبِلِ»[٢].

وقولُهُ: ﴿ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ﴾. اخْتَلفتِ القَرَأَةُ في قِرَاءَةِ ذلك؛ فقرأَتْهُ عامَّةُ قَرَأَةِ المدينةِ والبصرةِ: ﴿ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ﴾. برفعِ «الثلاثِ»[٣]، بمعنى: الخبرِ عنْ هذهِ الأوقاتِ التي ذُكِرَتْ، كأنَّه عندَهُم قيل: هذه الأوقاتُ الثلاثةُ التي أمَرنَاكُم بأنْ لا يدخُلَ عليكم فيها من ذَكَرْنَا إلا بإذنٍ، ثلاثُ عَوْراتٍ لكم؛ لأنَّكم تَضَعُونَ فيها ثيابَكم، وتَخْلُونَ بأهْلِيكُم.

وقرأَ ذلك عامَّةُ قَرَأَةِ الكوفةِ: (ثَلاثَ عَوْرَاتٍ) بنصبِ «الثلاثِ» على الردِّ على «الثلاثِ» الأولى[٤]. وكأنَّ معنى الكلامِ عندَهم: ليستأذِنكم الذين مَلَكَتْ أيمانُكم، والذين لم يَبْلُغوا الحُلُمَ منكُم ثلاثَ مرَّاتٍ، ثلاثَ عَوْراتٍ لكم.

---

(١) في الأصل زيادة: «قال».

(٢) البزار (١٠٥٥) عن محمد بن المثنى به، أبو يعلى (٨٦٨)، ومسند الشاشي (٢٦٣) كلاهما من طريق عثمان بن عمر به، مصنف ابن أبي شيبة (٨٠٧٧)، وحلية الأولياء (٨/ ٣٨٥)، والبيهقي (١٦١٧)، ثلاثتهم من طريق عبد العزيز بن أبي رواد به، مصنف عبد الرزاق (٢١٥٣) عن تميم بن غيلان الثقفي عن عبد الرحمن بن عوف به، مصنف عبد الرزاق (٢١٥٥) عن معمر بلاغًا عن النبي، بنحوه، الدر المنثور (٥/ ١٠٤)، وعزاه لابن أبي حاتم وابن المنذر وابن أبي شيبة.
وقال أبو نعيم: غريب من حديث عبد الرحمن بن عوف لم نكتبه إلا بهذا الإسناد. وقال الهيثمي في المجمع (١/ ٣١٤): رواه البزار وأبو يعلى، وفيه راوٍ لم يسمَّ، وغيلان بن شرحبيل لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.
وإسناد عبد الرزاق فيه تميم بن غيلان الثقفي، وهو مختلف في صحبته، وذكره ابن حبان في الثقات (٤/ ٨٦). انظر: الجرح والتعديل (٢/ ٤٤١)، أسد الغابة (١/ ٣٢٤)، الإصابة (١/ ٣٧٦)، جامع التحصيل ص(١٥١)، وذكره البخاري في التاريخ (٢/ ١٥٣) وأخرج له هذا الحديث عن سعيد بن يحيى عن أبيه عن ابن جريج عنه به، بينما رواه عبد الرزاق عن ابن جريج قال: أخبرت عن تميم، وابن جريج يدلس ويرسل. فالإسناد لا يصح.

(٣) هي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبي عمرو وحفص عن عاصم وأبي جعفر ويعقوب. انظر: الجامع ص(٦٤٤)، النشر (٢/ ٣٣٣)، السبعة في القراءات ص(٤٥٩)، حجة القراءات ص (٥٠٥)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤١٣).

(٤) هي قراءة حمزة والكسائي وأبي بكر عن عاصم وخَلَف. انظر: المصادر السابقة.

والصوابُ من القولِ في ذلكَ أَنَّهُما قراءَتانِ مُتَقارِبتَا المعنى، وقد قرأَ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ من القَرَأةِ، فبأيَّتِهما قرأَ القارئُ فمصيبٌ.

وقولُهُ: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُهُ: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ﴾ معشرَ أربابِ البيوتِ والمساكنِ، ﴿وَلَا عَلَيْهِمْ﴾ يعني: ولا على الذينَ مَلَكتْ أيمانِكُم من الرجالِ والنساءِ، والذينَ لم يَبْلُغوا الحُلُمَ من أولادِكُم الصغار -حَرجٌ ولا إثمٌ ﴿بَعْدَهُنَّ﴾، يعني: بعدَ العوراتِ الثلاثِ.

والهاءُ والنونُ في قولِهِ: ﴿بَعْدَهُنَّ﴾ عائدَتَانِ على «الثلاثِ» مِن قولِهِ: ﴿ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ﴾. وإنما يعني بذلكَ أنهُ لا حَرَجَ ولا جُنَاحَ على الناسِ أن يدخُلَ[1] عليهم مماليكُهم البالغون، وصِبْيانُهم الصِّغَارُ، بغيرِ إذنٍ بعدَ هذه الأوقاتِ الثلاثِ اللاتي ذَكَرَهنَّ في قوله: ﴿مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ﴾.

وبنحو الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ، قال: ثم رَخَّصَ لَهُم في الدخولِ فيمَا بينَ ذلكَ بغيرِ إذنْ، يعني: فيما بينَ صلاةِ الغدَاةِ إلى الظهرِ، وبعدَ الظهرِ إلى صلاةِ العشاءِ، أنه رَخَّصَ لخادم[2] الرجلِ والصبيِّ أن يدخلَ عليهِ منزلَهُ بغيرِ إذنٍ، قالَ: وهو قولُهُ: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ﴾. فأمَّا من بَلَغ الحُلُمَ فإنَّه لا يدخلُ على الرجلِ وأهلِهِ إلا بإذنٍ على كلِّ حالٍ[3].

---

(١) في الأصل: «يدخلهم»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل: «بخادم»، والمثبت من هـ، س.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٣٦) عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٥/ ١٠٢)، وفتح القدير (٤/ ٦٨)، وعزياه لابن أبي حاتم والبيهقي وابن المنذر، تفسير البغوي (٣/ ٣٥٧). إسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

وقولُهُ: ﴿طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم﴾. رُفِعَ «الطَّوَّافون» بمضمرٍ، وذلكَ «هم»، يقولُ جلَّ ثناؤه لهؤلاءِ المماليكِ والصبيانِ الصِّغَارِ: طوَّافونَ عليكُم أيها الناسُ.

ويعني بالطوَّافينَ: أنَّهُم يَدْخلونَ ويخرجونَ على مواليهِم وأقربائِهم في منازِلِهم غُدْوَةً وعَشِيَّةً بغيرِ إذنٍ، يَطُوفُونَ عليهم.

﴿بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ في غيرِ الأوقاتِ الثلاثةِ[1] التي أمرَهُم ألا يَدخلوا على سادَاتِهم وأقربَائِهم فيها إلَّا بإذنٍ، ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤه: كما بَيَّنْتُ لكم أيها الناسُ أحكامَ الاستئذانِ في هذه الآيةِ، كذلك يُبَيِّنُ اللهُ لكم جميعَ أَعْلامِهِ وأدلَّتِهِ وشرائعِ دينِهِ، ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾. يقول: واللهُ ذو علمٍ بما يُصْلِح عبادَهُ، حكيمٌ في تدبيرِهِ إيَّاهم، وغيرِ ذلك من أمورِهِ.

القول في تأويل قوله

﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ: إذا بلغَ الصغارُ من أولادِكُم وأقربائِكُم، ويعني بقولِه: ﴿مِنكُمْ﴾: من أحرَارِكُم -﴿ٱلْحُلُمَ﴾، يعني: الاحْتلامَ[2]، واحْتَلَمُوا ﴿فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟﴾. يقول: فلا يدخُلوا عليكُم فى وقتٍ من الأوقاتِ إلا بإذنٍ، لا في أوقاتِ العَوراتِ الثلاثِ ولا في غيرِهَا.

وقولُهُ: ﴿كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾. يقولُ: كما استأذَنَ الكِبارُ من ولدِ الرجلِ وأقربَائِهِ الأحرارِ. وخَصَّ اللهُ تعالى ذكرُهُ في هذهِ الآيةِ الأطفالَ بالذِّكرِ وتعريفِ حكمِهم عبادَه في الاستئذانِ، دون ذِكْر ما مَلَكَتْ أيمانُنَا، وقد تقدَّمتِ الآيةُ التي قَبْلَهَا بتعريفِهِم حكمَ الأطفالِ الأحرارِ والمماليكِ؛ لأنَّ حكمَ ما ملكَتْ

---

(١) في هـ، س: «الثلاث».

(٢) في الأصل: «الأحلاف»، والمثبت من هـ، س.

أيمانُنا في ذلكَ حكمٌ واحدٌ، سواءٌ فيه حكمُ صغارِهِم وكبارِهِم[١]، في أنَّ الإذنَ عليهم في الساعاتِ الثلاثِ التي ذكرَها اللهُ في الآية التي قبلُ.

وبنحوِ ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ، قال: أما مَنْ بلغَ الحُلُمَ فإنه لا يدخلُ على الرجلِ وأهلِهِ -يعني: من الصبيانِ الأحرارِ- إلا بإذنٍ على كل حالٍ، وهو قوله: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾[٢].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ[٣]، قال عطاءٌ: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟﴾. قال: واجبٌ على الناسِ أجمعينَ أن يستأذِنُوا إذا احْتَلَمُوا على مَنْ كانَ من الناسِ[٤].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبرني يونسُ، عن ابنِ شهابٍ، عن ابنِ المسَيَّبِ، قال: يستأذِنُ الرجلُ على أُمِّهِ؟ قال: إنما أُنزِلَتْ: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ﴾ فِي ذَٰلِكَ[٥].

---

(١) في هـ، س: «كبارهم وصغارهم».

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٣٧، ٢٦٣٨) عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٥/ ١٠٢)، وفتح القدير (٤/ ٦٨)، وعزياه لابن أبي حاتم والبيهقي وابن المنذر، تفسير البغوي (٣/ ٣٥٧). إسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٣) في هـ، س زيادة: «قال».

(٤) تفسير القرطبي (١٢/ ٣٠٨) عن ابن جريج به.
الإسناد فيه: القاسم شيخ الطبري، تقدم الكلام عنه. والحسين بن داود المصيصي وهو متكلَّم فيه، وقد تقدم. وابن جريج مدلس، ولم يصرح بالسماع؛ ولكن جاء عند القرطبي: قلت لعطاء.

(٥) التمهيد لابن عبد البر (١٦/ ٢٣٣) من طريق ابن وهب به، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٣٨) من طريق يونس بن يزيد عن الزهري به، الدر المنثور (٥/ ١٠٣)، وعزاه لابن أبي حاتم. =

﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾. يقولُ: هكذا يُبيِّنُ اللهُ لكُم[1] أحكامَهُ وشرائعَ[2] دينِهِ، كما بَيَّنَ لكُم أَمْرَ هؤلاءِ الأطفالِ في الاستئذانِ بعدَ البلوغِ، ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ يقولُ: واللهُ عليمٌ بما يُصلِحُ خلقَهُ وغيرِ ذلكَ من الأشياءِ، حكيمٌ في تدبيرِهِ خَلْقَه.

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُهُ: واللواتي قد قعدْنَ عن الولدِ من الكِبَرِ من النساءِ، فلا يَحِضْنَ ولا يَلِدْنَ -واحدتُهنَّ قاعدٌ- ﴿ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾. يقولُ: اللاتي قد يَئِسْنَ من البُعُولَةِ، فلا يطْمَعْنَ في الأزواجِ، ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾. يقولُ: فليسَ عليهنَّ حَرَجٌ ولا إثمٌ ﴿أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾، يعني: جلابِيبَهُنَّ، وهي القِنَاعُ الذي يكونُ فوقَ الخِمَارِ، والرداءُ الذي يكونُ فوقَ الثيابِ، لا حَرَجَ عليهنَّ أن يضعنَ ذلك عندَ المحارمِ من الرجالِ، وغيرِ المحارمِ من الغُرَباءِ[3]، غيرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بزينةٍ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قالَ أهلُ التأويلِ.

= ويونس بن يزيد بن أبي النجاد الأيلي، أبو يزيد، لا بأس به؛ إلا في روايته عن الزهري، فقد قال أحمد: كثير الخطأ عن الزهري، وقال: يروي أحاديث من رأي الزهري يجعلها عن سعيد. وهو يخطئ في غير الزهري. انظر: تهذيب الكمال (٣٢/ ٥٥١)، تهذيب التهذيب (٦/ ٢٨٤)، التقريب (٧٩١٩). إسناده ضعيف.

(١) في س زيادة: «آياته».

(٢) في الأصل: «شرائع» مكررة.

(٣) في الأصل: «الغرماء»، والمثبت من هـ، س.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالح، قال: حدثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَهُ: ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾: وهي المرأةُ لا جُناحَ عليها أن تجلسَ في بيتِهَا بدرعٍ وخِمارٍ، وتضعَ عنها الجلبابَ ما لم تَتَبَرَّجْ لما يكرَهُ اللهُ، وهو قوله: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ﴾. ثُمَّ قَالَ: ﴿وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾[1].

حُدِّثت عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقول: أخبرنا عبيدٌ، قال: سمعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِهِ: ﴿يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾، يعني: الجلبابَ، وهو القِناعُ، وهذا للكبيرَةِ التي قد قعدَتْ عن الولدِ، فلا يضرُّهَا ألَّا تَجلْبَبَ فوقَ الخمارِ[2]. وأما كلُّ امرأةٍ مسلمةٍ حُرَّةٍ، فعليها إذا بَلَغَتْ المحيضَ أن تُدنِي الجلبابَ على الخمارِ، وقال اللهُ في سورةِ «الأحزاب»: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ [الأحزاب: ٥٩]. وكان بالمدينةِ رجالٌ من المنافقينَ إذا مرَّتْ بهم امرأةٌ سيئةُ الهيئةِ والزِّيِّ، حَسِبَ المنافقونَ أنَّها مريبةٌ[3] وأنها من بُغيَتِهم، فكانوا يُؤذُونَ المؤمناتِ بالرَّفَثِ، ولا يعلمُونَ الحُرَّةَ من الأَمَةِ، فأَنْزَلَ اللهُ في ذلك: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾. يقول: إذا كان زِيُّهُنَّ حَسَنًا لم يَطْمَعْ فِيهِنَّ المنافقونَ[4].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٤١) بدون آخره، والبيهقي (١٣٣٠٩)، كلاهما من طريق عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٥/ ١٠٤) بدون آخره، وعزاه لابن أبي حاتم وابن المنذر والبيهقي. إسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٣٩) عن أبي حاتم عن أبي معاذ به، بدون: يعني الجلباب، وهو القناع. الحسين بن الفرج متروك، ولكن تابعه أبو الدرداء عبد العزيز بن مُنيب المروزي، صدوق. انظر: تهذيب الكمال (١٨/ ٢١٠)، التقريب (٤١٢٧). فالإسناد لا بأس به.

(٣) في س: «مزنية».

(٤) تفسير الضحاك (٢/ ٦١٨) بتمامه.

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، قال: قال ابنِ جُرَيجٍ في قولِهِ: ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾: التي قعدَتْ من الولدِ وكَبِرَتْ. قال ابنِ جُرَيجٍ: قال مجاهدٌ: ﴿ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾. قال: لا يُرِدْنَهُ، ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾. قال: جَلابِيبَهُنَّ[1].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ﴾. قال: وَضْعُ الخمارِ، قال: التي[2] لا تَرْجُو نكَاحًا، التي قَدْ بَلَغَت ألا يكونَ لها في الرجالِ حاجةٌ. ولا للرجالِ فيها حاجةٌ، فإذا بَلَغْنَ ذلك وَضَعْنَ الخمارَ، غيرَ مُتبرِّجاتٍ بزينَةٍ، ثُمَّ قالَ: ﴿وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾ كانَ أبي يقولُ هذا كُلَّه[3].

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، قال: حدَّثنا يحيى وعبدُ الرحمنِ، قالا: حدَّثنا سفيانُ، عن عَلْقَمَةَ بنِ مَرْثَدٍ، عن زرٍّ[4]، عن أبي وائلٍ، عن عبدِ اللهِ في قولِهِ: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾. قال: الجِلْبَابَ أو الرداءَ. شكَّ سفيانُ[5].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٤٠) من طريق إبراهيم بن عبد الله عن حجاج به، مقتصرًا على قوله: لا يُرِدْنَهُ، وهكذا في الدر المنثور (٥/ ١٠٥)، وعزاه لابن أبي حاتم وابن المنذر، تفسير مجاهد (٢/ ٤٤٤) من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد، بآخره. وتقدم الكلام عنه في أول السورة، وهو منقطع.

(٢) في هـ، س: «اللتي».

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٤٠) عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ عن ابن زيد عن أبيه، بدون: فإذا بَلَغْنَ ذلك وَضَعْنَ الخمارَ... إلخ. والإسناد إلى ابن زيد صحيح، وهو فيه ضعف، وقد تقدمت ترجمته.

(٤) في الأصل: «ذر».

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٤٠) عن أحمد بن سنان عن عبد الرحمن به، تفسير الصنعاني (٢/ ٦٣)، والطبراني في الكبير (٩٠٢٢) من طريق الفريابي، كلاهما -عبد الرزاق والفريابي- عن سفيان به، بلفظ: الرداء. الدر المنثور (٥/ ١٠٤)، وفتح القدير (٤/ ٦٩) وعزياه لابن أبي حاتم وعبد الرزاق وعبد بن حميد والفريابي وابن المنذر والطبراني والبيهقي، تفسير ابن عطية (٤/ ١٩٥)، وفي الثلاثة الأخيرة بدون شك. تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٧٢). إسناده صحيح.

قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن الأعمشِ، عن مالكِ بنِ الحارثِ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ، عن عبدِ اللهِ: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾ قال: الرِّداءُ[١].

حدَّثني يحيى بنُ إبراهيمَ المسعوديُّ، قال: حدَّثنا أبي، عن أبيه، عن جده، عن الأعمشِ، عن مالكِ بنِ الحارثِ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ، قال: قال عبدُ اللهِ في هذه الآية: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾. قال: هي المِلْحَفةُ[٢].

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى، قال: حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن الحكمِ، قال: سمعتُ أبا وائلٍ، قال: سمعتُ عبدَ اللهِ يقول في هذه الآية: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾. قال: الجِلْبَابُ[٣].

قال[٤] حدَّثنا يحيى بنُ سعيدٍ، عن شعبةَ، قال: أخبرني الحَكَمُ، عن أبي وائلٍ، عن عبدِ اللهِ مثلَه.

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، عن الثوريِّ، عن الأعمشِ، عن مالكِ بنِ الحارثِ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ، عن ابنِ مسعودٍ في قولِهِ: ﴿أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾. قال: هو الرِّداءُ[٥].

قال الحسنُ: قال عبدُ الرزاقِ: قال الثوريُّ: وأخبرني أبو حَصِينٍ وسالمٌ الأفطسُ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ، قال: هو الرداءُ[٦].

---

(١) مالك بن الحارث السلمي، الرقي، ويقال: الكوفي، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٢٧/ ١٢٩)، تهذيب التهذيب (٥/ ٣٥٥)، التقريب (٦٤٣٠). وعبد الرحمن بن يزيد بن قيس النخعي، أبو بكر، الكوفي، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (١٨/ ١٢)، تهذيب التهذيب (٣/ ٤٣٧)، التقريب (٤٠٤٣). والأعمش مدلس وقد عنعن.

(٢) انظر: الأثر المتقدم.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٤٠)، والبيهقي (١٣٣١١) كلاهما من طريق شعبة به. إسناده صحيح

(٤) سقط من س.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٦٣)، ومن طريقه تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٤٠). وفيه تدليس الأعمش.

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٦٣)، تفسير ابن عطية (٤/ ١٩٥) بلفظ: الجلباب الذي فوق الخمار والرداء. إسناده صحيح.

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن مغيرةَ، عن الشعبيِّ: ﴿أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ﴾. قال: تَضَعُ الجلبابَ المرأةُ التي قد عجزَتْ ولم تَزَوَّج. قال الشعبيُّ: فإن[1] أُبيَّ بنَ كعبٍ يقرأُ: (أنْ يَضَعْنَ مِنْ ثِيَابِهِنَّ)[2].

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، قال: قلتُ لابنِ أبي نَجِيحٍ قوله: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ﴾. قال: الجلبابُ، قال يعقوبُ: قال أبو يونسَ: قلتُ له: عن مجاهدٍ؟ قال: نعم، في الدارِ والحجرةِ.

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ قوله: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾. قال: جَلابِيبَهُنَّ[3].

وقولُه: ﴿غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ﴾. يقول: ليسَ عليهنَّ جناحٌ في وَضْعِ أرْدِيتِهِنَّ إذا لم يُرِدْنَ بوضعِ ذلك عنهُنَّ أن يُبْدِينَ ما عليهنَّ من الزينةِ للرجالِ.

والتَّبَرُّجُ: هو أن تُظهِرَ المرأةُ من محاسِنِهَا ما ينبغي لها أن تَسْتُرَهُ.

وقولُه: ﴿وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾. يقولُ: وإن[4] يعفُفْنَ[5] عن وَضْعِ جَلابِيبِهنَّ وأرْدِيتِهنَّ، فيلبِسْنَهَا خيرٌ لهنَّ من أن يضَعْنَهَا.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

---

(١) في الأصل: «قال»، والمثبت من هـ، س.

(٢) هي قراءة ابن مسعود وأُبَيٍّ وابن عباس. انظر: تفسير القرطبي (١٢/ ٣٠٩)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٧٢). وفي إسناده محمد بن حميد شيخ الطبري، وتقدم الكلام عنه.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٤٤٤) من طريق آدم عن ورقاء به. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٤) في هـ: «إن».

(٥) في س: «تعففن».

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾. قال: أن يلبِسْنَ جَلابِيبَهنَّ[1].

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن مُغِيرَةَ، عن الشَّعبيِّ: ﴿وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾. قال: تَرْكُ ذلكَ، يعني: تركَ وضعِ الثيابِ[2].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ، في قوله: ﴿وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾. قال: والاستعفافُ: شدُّ[3] الخمارِ على رَأْسِهَا، كان أبي يقولُ هذا كُلَّه.

﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ ما تَنْطِقُونَ بألسِنَتِكم، ﴿عَلِيمٌ﴾ بما تُضْمِرُه صُدُورُكم، فاتقوه أن تَنْطِقُوا بألسنَتِكُم ما قد نَهاكُم عن أن تَنْطِقُوا بها، أو تُضْمِرُوا في صدُورِكُم ما قد كَرِهَهُ لكم، فتَسْتَوجِبُوا بذلكَ منه عقوبةً.

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٤٤٤) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٤٢) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ١٠٥)، وعزاه لابن أبي حاتم وعبد بن حميد وابن المنذر. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٢) في إسناده محمد بن حميد، شيخ الطبري، وهو متكلم فيه، وقد تقدم بيانه.

(٣) هكذا في الأصل، وفي هـ: «شل»، وفي س: «لبس». وانظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار (٢/ ٣٥٧).

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾﴾.

قال أبو جعفر: اختلفَ أهلُ التأويلِ في تأويلِ[1] هذه الآيةِ وفي المعنى الذي أُنزلتْ فيه؛ **فقال بعضُهم**: أُنزلتْ هذه الآيةُ تَرْخِيصًا للمسلمينَ في الأكلِ مع العُمْيانِ والعُرْجانِ والمَرْضَى وأهل الزَّمانَةِ من طعامِهم، من أجلِ أنَّهُم كانوا قد امتَنَعوا من أن يأكلوا معهم من طعامِهم؛ خشيةَ أن يكونوا قد أَتَوا بأكلِهم مَعَهُم من طعامِهم ما[2] نَهاهُم اللهُ عَنْهُ بقوله[3]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾ [النساء: ٢٩].

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليٌّ، قال: حدثني عبدُ اللهِ، قال: حدثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾[4]. وذلك لما أنزلَ اللهُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾. فقالَ

---

(١) سقط من س.

(٢) في س: «شيئًا مما».

(٣) في الأصل: «بقول».

(٤) في الأصل، س: «من بيوتكم إلى قوله»، بدلًا من «جميعا».

المسلمونَ: إن اللهَ قدْ نَهانَا أن نأكلَ أموالَنا بينَنا بالباطلِ، والطعامُ هو من أفضلِ الأموالِ، فلا يحلُّ لأحدٍ مِنَّا أن يأكلَ عندَ أحدٍ. فكفَّ الناسُ عن ذلكَ، فأنزلَ اللهُ بعدَ ذلكَ: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾ إلى قولِهِ: ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾[1].

حُدِّثت عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقول: أخبرنا عبيدٌ، قال: سمعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِهِ: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾ الآية، كان أهلُ المدينةِ قبلَ أن يُبعثَ النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم لا يُخالطُهُم في طعامِهِم أعمى ولا مريضٌ، فقال بعضُهم: إنما كانَ بِهم التَّقذُّرُ والتَّقزُّزُ. وقال بعضُهم: قالوا[2]: المريضُ لا يسْتَوفِي الطعامَ كما يستوفي الصحيحُ، والأعرجُ المُنْحَبِسُ لا يستطيعُ المزاحمةَ على الطعامِ، والأعمى لا يُبصرُ طيِّبَ الطعامِ، فأنزلَ اللهُ: لَيْسَ عَلَيْكُمْ حرجٌ في مؤاكلةِ المريضِ والأعمى والأعرجِ[3].

فمعنى الكلامِ على تأويلِ هؤلاءِ: ليسَ عليكُم أيها الناسُ في الأعمى حرجٌ أن تأكلوا منه ومعَهُ، ولا في الأعرجِ[4] ولا في المريضِ حرجٌ، ولا في أنفسِكُم أن تأكلوا من بيوتِكُم. فوجَّهُوا معنى «على» في هذا الموضعِ إلى معنى «في».

وقال آخرون: بل نزلتْ هذه الآيةُ ترخيصًا لأهل الزَّمانةِ في الأكلِ من بيوتِ مَن سَمَّى اللهُ في هذه الآيةِ؛ لأن قومًا كانوا من أصحابِ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم،

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٤٨) من طريق عبد الله بن صالح به، البيهقي (١٤٣٧٧) من طريق عكرمة عن ابن عباس، الدر المنثور (٥/ ١٠٦)، وفتح القدير (٤/ ٧٠)، وعزياه للمصنف وابن أبي حاتم والبيهقي وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٢/ ٣١٢)، تفسير ابن عطية (٤/ ١٩٦). وتقدم الكلام عنه.

(٢) سقط من س.

(٣) تفسير الضحاك (٢/ ٦١٩)، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٤٣، ٢٦٤٤) عن أبي حاتم عن عبد العزيز بن منيب عن أبي معاذ به، بدون: فأنزلَ اللهُ: لَيْسَ عَلَيْكُمْ. . .إلخ، الدر المنثور (٥/ ١٠٦)، وفتح القدير (٤/ ٧٠)، وعزياه للمصنف وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٧٤) مختصرًا.
الحسين بن الفرج متروك، ولكن تابعه أبو الدرداء عبد العزيز بن مُنيب المروزي، وهو صدوق. انظر: تهذيب الكمال (١٨/ ٢١٠)، التقريب (٤١٢٧). فالإسناد لا بأس به.

(٤) في هـ، س زيادة: «حرج».

إذا لم يكنْ عِندَهم في بيوتِهِم ما يُطْعِمُونَهُم، ذهبوا بِهم إلى بيوتِ آبائِهِم وأمهاتِهِم، أو بعضِ مَنْ سَمَّى اللهُ في هذه الآيةِ، فكان أهلُ الزَّمانَةِ يتحوَّبُونَ[1] من أن يَطْعَموا ذلكَ الطعامَ؛ لأنَّهُ أطْعَمَهُم غيرُ مالِكِه[2].

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: لا جناح عليكم ﴿أَن تَأْكُلُواْ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ﴾. قال: كانَ رجالٌ زَمْنَى. قال ابنُ عمرٍو في حديثِهِ: عُمْيَانٌ وعُرْجَانٌ. وقال الحارثُ: عُمْيٌ عُرْجٌ أُولُو حَاجةٍ، يستَتْبِعُهُم رجالٌ إلى بيوتِهِم، فإن لم يجدوا طعامًا ذهبوا بِهِم إلى بيوتِ آبائِهِم، ومَنْ عَدَّدَ منهم من البيوتِ، فكَرِه ذلك المُستَتْبَعون، فأنزلَ اللهُ في ذلكَ: لا جُناحَ عليكم[3]، وأحلَّ لَهُم الطعامَ حيثُ وَجَدُوه[4].

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، عن مَعْمَرٍ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ، قال: كان الرجلُ يذهبُ بالأعمى والمريضِ أو الأعرجِ[5] إلى بيتِ أبيهِ، أو إلى بيتِ أخيهِ، أو عمِّهِ، أو خالِهِ، أو خالَتِهِ، فكان الزَّمْنَى يتحرَّجُونَ من ذلكَ، يقولونَ: إنما يذهبونَ بنا إلى بيوتِ غيرِهِم، فنزلتْ هذه الآيةُ رُخْصةً لهم[6].

---

(١) في س: «يتخوفون».
والحوب: الإثمُ، مختار الصحاح مادة (حوب).

(٢) في س: «ملكه».

(٣) في هـ، س: «ليس عليكم جناح».

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٤٤٤، ٤٤٥) -ومن طريقه البيهقي (١٤٣٧٩)- من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٤٥) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٥) في هـ، س: «والأعرج». وانظر: مصادر التخريج.

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٦٤)، ومن طريقه تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٤٥)، الدر المنثور (٥/ ١٠٦)، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم وعبد الرزاق وعبد بن حميد والبيهقي وابن المنذر وابن أبي شيبة، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٧٤). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ نحوَ حديث ابنِ عمرٍو، عن أبي عاصمٍ[(١)].

وقال آخرون: بل نَزَلتْ تَرْخِيصًا لأهل الزَّمانَةِ الذين وصفَهَم اللهُ في هذه الآيةِ، أنْ يأكُلوا من بيوتِ من خَلَّفَهُم في بيوتِهِ من الغُزاةِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، عن مَعْمَرٍ، قال: قلتُ للزهريِّ في قولِهِ: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾: ما بالُ الأعمى ذُكرَ هاهنا، والأعرجِ والمريضِ؟ فقال: أخبرَني عبيدُ اللهِ بنُ عبدِ اللهِ[(٢)] أن المسلمينَ كانوا إذا غَزَوا خَلَّفوا زَمْنَاهُم، وكانوا يدفعونَ إليهم مفاتيحَ أبوابِهِم، يقولونَ: قد أحْلَلْنَا لكم أن تأكلوا مما في بيوتِنَا، وكانوا يتحرَّجُونَ من ذلكَ، يقولونَ: لا ندخلُهَا وهم غُيَّبٌ، فأُنزِلتْ هذه الآيةُ رُخصةً لهم[(٣)].

وقال آخرون: بل عُنِي بقولِهِ: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾. في التخلفِ عن الجهادِ في سبيلِ اللهِ. قالوا: وقولُه: ﴿وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ﴾. كلامٌ منقطِعٌ عَمَّا قَبْلَهُ.

---

(١) إسناده فيه ضعف وانقطاع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، الإمام الفقيه مفتي المدينة وعالمها وأحد الفقهاء السبعة، أبو عبد الله الهذلي المدني الأعمى، وهو أخو المحدث عون، وجدهما عتبة هو أخو عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما، ولد في خلافة عمر أو بُعَيْدها، ثقة فقيه ثبت، مات سنة ثمان وتسعين، وقيل: تسع وتسعين، وقيل غير ذلك. انظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٧٥)، تهذيب الكمال (١٩/ ٧٣)، التقريب (٤٣٠٩).

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٦٤)، المراسيل لأبي داود (٤٥٩) من طريق معمر به، البيهقي (١٤٣٧٧) معلقًا، الدر المنثور (٥/ ١٠٧) بنحوه، وعزاه للمصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وأبي داود في المراسيل والبيهقي. الإسناد صحيح إلى عبيد الله، وهو تابعي.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾. قال: هذا في الجهادِ في سبيلِ اللهِ. وفي قولِهِ: ﴿وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ﴾ إلى قولِهِ: ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾. قال: هذا شيءٌ قد انقطعَ، إنما كان هذا في أوَّلَ[1]، لم يكنْ لهم أبوابٌ، وكانت السُّتُورُ مُرْخَاةً، فربَّمَا دخلَ الرجلُ البيتَ وليسَ فيه أحدٌ، فربما وجَدَ الطعامَ وهو جائعٌ، فَسَوَّغهُ اللهُ أن يأكلَهُ. قال: وقد ذهبَ ذلك اليومُ؛ البيوتُ اليومَ فيها أهلُهَا، وإذا خرجُوا أَغْلَقُوهَا، فقد ذهبَ ذلكَ[2].

وقال آخرون: بل نزلتْ هذه الآيةُ ترخيصًا للمسلمينَ الذين كانوا يتَّقونَ مُؤاكلَةَ أهلِ الزَّمَانَةِ في مُؤَاكَلَتِهم إذا شاءُوا ذلك.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ، عن مِقْسَمٍ[3] في قولِهِ: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾. قال: كانوا يَتَّقُونَ أنْ

---

(١) في س: «الأول».

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٤٦) عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ عن ابن زيد، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٤٤) أوله، معلقًا، الدر المنثور (٥/ ١٠٧)، وعزاه لابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ١٩٥) أوله. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٣) مِقسم بن بُجْرة -بضم الموحدة وسكون الجيم- ويقال: نَجدة -بفتح النون وبدال- أبو القاسم مولى عبد الله بن الحارث، ويقال: له مولى ابن عباس للزومه له، صدوق وكان يرسل. ويقال إن له صحبةً، وشهد فتح مصر، وكان قاتل أهل الردة مع زياد بن لبيد. وقال أبو حاتم: صالح الحديث لا بأس به. وقال ابن سعد: أجمعوا على أنه توفي سنة إحدى ومائة. قلت -الحافظ ابن حجر-: وذكره في موضع آخر من من الطبقات، فقال: كان كثير الحديث ضعيفًا. ووثقه العجلي والدارقطني. انظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ٤٦١)، الجرح والتعديل (٨/ ٤١٤)، تهذيب التهذيب (١٠/ ٢٥٦)، الكاشف (٢/ ٢٩٠)، التقريب (٦٨٧٣).

يأكُلوا مع الأعمى والأعرجِ، فنزلتْ: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾[(١)].

واختلفوا أيضًا في معنى قولِهِ: ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾؛ فقال بعضُهم: عَنَى بذلك: وكيلَ الرجلِ وقَيِّمَهُ، أنه لا بأسَ عليه أن يأكلَ مِن ثَمَرِ ضَيْعَتِهِ ونحوِ ذلك.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِهِ: ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾: وهو الرجلُ يُوَكِّلُ الرجلَ بضَيْعتِهِ، فرخَّصَ اللهُ له أن يأكلَ من ذلكَ الطعامِ والتمرِ ويشربَ اللبنَ[(٢)].

وقال آخرون: بل عُني بذلكَ: منزلُ الرجلِ نفسِهِ، أنه لا بأسَ عليه أن يأكلَ منه[(٣)].

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حُدِّثت عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبرنا عُبَيْدٌ، قال: سمعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِهِ: ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾ يعني: بيتَ أحدِهِم، فإنَّهُ يملِكُهُ، والعبيدُ منهم مما مَلَكوا[(٤)].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٤٣) من طريق أبي نعيم عن سفيان به، بنحوه، الدر المنثور (٥/ ١٠٦)، وعزاه لابن أبي حاتم وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٧٤).
قيس بن مسلم الجَدلي، أبو عمرو الكوفي، ثقة، رُمِيَ بالإرجاء. انظر: تهذيب الكمال (٢٤/ ٨١)، التقريب (٥٥٩١). إسناده صحيح.

(٢) تفسير البغوي (٣/ ٣٥٨)، تفسير القرطبي (١٢/ ٣١٥). إسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٣) سقط من س.

(٤) تفسير الضحاك (٢/ ٤٢٠)، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٤٧) عن أبي حاتم عن عبد العزيز بن منيب عن أبي معاذ النحوي به.
الحسين بن الفرج متروك، ولكن تابعه أبو الدرداء عبد العزيز بن مُنيب المروزي، صدوق. انظر: تهذيب الكمال (١٨/ ٢١٠)، التقريب (٤١٢٧). فالإسناد لا بأس به.

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، عن مَعْمَرٍ، عن قَتادةَ في قولِهِ: ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾: مما تخْتَزِنُ[1] يابنَ آدمَ[2].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ قال: ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾. قال: خزائنَ لأنفسِهِم، ليستْ لغيرِهِم[3].

وأشبَهُ الأقوالِ التي ذكرنا في تأويلِ قولِهِ: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾ إلى قولِهِ: ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾ القولُ الذي ذَكَرْنَا عن الزهريِّ، عن عُبَيْدِ اللهِ بنِ عبدِ اللهِ، وذلك أن أظهرَ معاني قولِهِ: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ﴾: أنه لا حَرَجَ على هؤلاءِ الذين سُمُّوا في هذهِ الآيةِ أن يأكُلُوا من بيوتِ مَن ذَكَرَهُ اللهُ فيها، على ما أباحَ لهم من الأكلِ مِنْهَا؛ فإذْ كانَ ذلكَ أظهرَ معانِيهِ، فتوجِيهُ معناهُ إلى الأغلبِ الأعْرَفِ من معانِيهِ أَوْلَى من توجيهِهِ إلى الأنْكَرِ مِنْهَا. فإذْ كانَ ذلكَ كذلكَ؛ كان ما خالفَ من التأويلِ قولَ مَنْ قالَ: معناهُ: ليس في الأعمى والأعرجِ حَرجٌ -أَوْلَى بالصوابِ.

وكذلكَ أيضًا الأغلبُ من تأويلِ قولِهِ: ﴿وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ﴾. أنَّهُ بِمَعْنَى: ولا عليكُم أيُّهَا الناسُ. ثم جَمَعَ هؤلاءِ والزَّمْنَى الذين ذَكَرَهُمْ قبلُ في الخطابِ، فقالَ: أن تأكُلوا من بيوتِ أنفسِكُم، وكذلكَ تفعلُ العربُ إذا جَمَعتْ بين خبرِ الغائبِ والمخاطَبِ، غَلَّبَتِ المخاطَبَ، فقالتْ: أنتَ وأخوكَ قُمْتُما، وأنتَ

---

(١) في هـ: «تختزن»، وفي س: «تحبون»، والمثبت موافق لما في مصدري التخريج.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٦٤)، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٤٧) من طريق سعيد عن قتادة به.
تقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة، وفيها ضعف. وتابعه سعيدُ بن أبي عروبة، وهو ثقة من أثبت الناس في قتادة، ولكن قال يحيى بن سعيد: سعيد بن أبي عروبة لم يسمعِ التفسيرَ من قتادة. انظر: الجرح والتعديل (١/ ٢٤٠).

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٤٤٥) من طريق آدم عن ورقاء عن المبارك بن عبد الله عن ابن جريج قولَه. ورواية ابن جريج عن مجاهد منقطعة كما تقدم. والمبارك بن عبد الله، الظاهر أنه أبو أمية المختلط: واهٍ. انظر: لسان الميزان (٧/ ١٢).

وزيدٌ جَلَسْتُمَا، ولا تقولُ[١]: أنتَ وأخوكَ جَلَسَا، وكذلكَ قولُهُ: ﴿وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾. والخبرُ عن الأعمى والأعرجِ والمريضِ غَلَّبَ المخاطبَ، فقالَ: ﴿أَن تَأْكُلُوا۟﴾، ولم يقلْ: أن يأكُلوا.

فإن قال قائلٌ: فهذا الأكلُ من بيوتِهِم قد عَلِمنَاهُ، كان لَهم حَلالًا إذ[٢] كان مِلْكًا لَهُم، أَوكان أيضًا حَلالًا لَهُم الأكلُ من مالِ غيرِهِم؟

قيلَ لَهُ: ليسَ الأمرُ في ذلكَ على ما تَوهَّمْتَ، ولكنَّهُ كَمَا ذَكَرناهُ عن عُبَيْدِ اللهِ بنِ عبدِ اللهِ، أنَّهم كانوا إذا غابُوا في مغازِيهِم، وتَخلَّفَ أهلُ الزَّمَانَةِ مِنْهُم، دفعَ الغازِي مِفْتَاحَ مَسْكَنِهِ إلى المتخلِّفِ مِنْهم، فأَطْلَقَ له في الأكلِ مما يَخْلُفُ في منزلِهِ من الطعامِ، فكان المتخلِّفُ يتحوَّب[٣] الأكلَ من ذلك ورَبُّهُ غائبٌ، فأعلَمَهُ اللهُ أنَّهُ لا حرجَ عليه في الأكلِ منه، وأَذِنَ لهم في أَكْلِهِ. فإذْ كانَ ذلكَ كذلكَ فتَبيَّنَ أن لا معنى لقولِ من قالَ: إنما أُنزِلتْ هذه الآيةُ من أجلِ كَرَاهَةِ المُسْتَتْبِعِ أَكْلَ طعامِ غيرِ المُسْتَتْبَعِ؛ لأنَّ ذلكَ لو كانَ كَمَا قالَ من قالَ ذلكَ لقيلَ: ليسَ عليكُم حرجٌ أن تأكلوا مِن طعامِ غيرِ مَن أضافَكُم، أو مِن طعامِ آباءِ مَن دَعَاكُم. ولم يقلْ: ﴿أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ﴾. وكذلكَ لَا وَجْهَ لقولِ من قالَ: معنى ذلكَ: ليسَ على الأعمى حرجٌ في التخلُّفِ عن الجهادِ في سبيلِ اللهِ؛ لأن قولَهُ: ﴿أَن تَأْكُلُوا۟﴾ خبرُ ﴿لَّيْسَ﴾، و﴿أَن﴾ في موضعِ نصبٍ على أَنَّهَا خبرٌ لَهَا، فهي متعلِّقَةٌ بـ﴿لَّيْسَ﴾، فمعلومٌ بذلكَ أن معنَى الكلامِ: ليسَ على الأعمى حرجٌ أن يأكلَ من بيتِهِ، لا ما قالَهُ الذينَ ذكرنا من أنَّهُ لا حرجَ عليهِ في التخلفِ عن الجهادِ.

فإذ كانَ الأمرُ في ذلكَ على ما وصفْنَا، تَبيَّنَ أنَّ معنى الكلامِ: لا ضِيقَ على الأعمى، ولا على الأعرجِ، ولا على المريضِ، ولا عليكُم أيها الناسُ أن تأكلوا من بيوتِ أنفسِكُم، أو من بيوتِ آبائِكُم، أو من بيوتِ أمهاتِكُم، أو من بيوتِ

---

(١) في الأصل: «يقول»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل: «أو»، والمثبت من هـ، س.

(٣) هكذا في الأصل، هـ، وفي س: «المتخلفون يتخوفون».

إخوانِكُم، أو من بيوتِ أخَوَاتِكُم، أو من بيوتِ أعمامِكُم، أو من بيوتِ عَمَّاتِكُم، أو من بيوتِ أخوالِكُم، أو من بيوتِ خالَاتِكُم، أو من البيوتِ التي مَلَكْتُم مفَاتِحَهُا[١]، أو من بيوتِ صديقكُم، إذا أَذِنُوا لكم في ذلكَ، عندَ مَغِيبهم ومَشْهَدهم.

والمفاتِحُ: الخزائنُ، واحدُهَا: مِفْتَحٌ، إذا أُرِيدَ به المصدرُ، وإذا كانَ من المفاتيحِ التي[٢] يُفْتَحُ بها فهي مِفْتَحٌ ومِفْتَاحٌ[٣]. وهي هاهنا على التأويلِ الذي اخْتَرْنَاهُ جمع مِفْتَح الذي يُفْتَحُ به.

وكان قَتادةُ يتأوَّلُ في قولِهِ: ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾ ما حدَّثنا به الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، عن مَعْمَرٍ، عن قَتادةَ: ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾: فلو أكلتَ من بيتِ صديقِكَ من غيرِ أَمْرِهِ، لم يكنْ بذلكَ بأسٌ، قال مَعْمَرٍ: قلتُ لقتادةَ: [أَوَ][٤] لَا أشربُ من هذا الحُبِّ[٥]؟ قال: أنتَ لي صديقٌ[٦].

وأما قولُهُ: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾. فإن أهلَ التأويلِ اختلفوا في تأويلِهِ؛ فقال بعضُهم: كان الغَنيُّ من الناسِ يتحوَّبُ[٧] أنْ يأكلَ مع الفقيرِ، فرخَّصَ لهم في الأكلِ معهم.

---

(١) في الأصل: «مفاتحه»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل: «الذي»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في هـ، س: «مفاتح». وانظر: تاج العروس، مادة (فتح).

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٥) الحُبُّ: الجرَّة الضخمة. اللسان مادة (حبب).

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٦٤، ٦٥)، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٤٨) -مختصرًا- من طريق سعيد عن قتادة به، الدر المنثور (٥/ ١٠٧)، وعزاه لابن أبي حاتم وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٧٥)، تفسير ابن عطية (٤/ ١٩٦)، تفسير القرطبي (١٢/ ٣١٦). وفي الدر وابن كثير بدون: قال معمرٌ: قلتُ لقتادةَ: . . . إلخ. تقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة، وفيها ضعف. وتابعه سعيد بن أبي عروبة، وهو ثقة من أثبت الناس في قتادة، ولكن قال يحيى بن سعيد: سعيد بن أبي عروبة لم يسمعِ التفسيرَ من قتادة. انظر: الجرح والتعديل (١/ ٢٤٠).

(٧) في س: «يتخوف».

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن عطاءٍ الخُرَاسَانِيِّ، عن ابنِ عباسٍ قولَهُ: ﴿أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾. قال: كانَ الغنيُّ يدخلُ على الفقيرِ من ذَوِي قرابَتِهِ وصديقِهِ، فيدْعُوهُ إلى طعامِهِ ليأكلَ مَعهُ، فيقولُ: واللهِ إني لأجْنَحُ أنْ آكُلَ معكَ -والجُنْحُ: الحَرَجُ- وأنا غَنيٌّ وأنتَ فقيرٌ، فأُمِرُوا أن يأكلوا جميعًا أو أشتاتًا[1].

وقال آخرون: بل عُنِي بذلكَ حيٌّ من أحياءِ العربِ، كانوا لا يأكلُ أحدُهُم وَحْدَهُ، ولا يأكلُ إلَّا مع غيرِهِ، فأذِنَ اللهُ لهم أن يأكلَ مَنْ شاءَ منهم وَحْدَهُ، ومن شَاءَ منهم مع غيرِهِ[2].

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ، قالَ: كانوا يأنَفُونَ ويَتَحرَّجُونَ أنْ يأكلَ الرجلُ الطعامَ وَحْدَهُ، حَتَّى يكونَ معهُ غيرُهُ، فرخَّصَ اللهُ لَهُم، فقال: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾[3].

---

(١) تفسير البغوي (٣/ ٣٥٨) من طريق عطاء الخراساني عن ابن عباس، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٤٧) من طريق عثمان بن عطاء عن عطاء قولَه.
وابن جريج عن عطاء الخراساني ضعيف، ذكره يحيى بن سعيد القطان. وانظر: جامع التحصيل ص(٢٢٩)، تهذيب الكمال (١٨/ ٣٣٨- ٣٥٢)، كلام الشيخ شاكر (١/ ١٢٤)، (٦/ ٥٤٨)، (٧/ ٥٠٧).
وعثمان بن عطاء بن أبي مسلم الخراساني، أبو مسعود المقدسي، ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (١٩/ ٤٤١)، التقريب (٤٥٠٢).

(٢) تفسير ابن عطية (٤/ ١٩٦) عن المصنف.

(٣) تقدم تخريجه قريبًا.

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، قال: كانتْ بنو كِنانَةَ[١] يَسْتَحْيِي الرجلُ منهم أن يأكلَ وَحْدَهُ، حَتَّى نزلَتْ هذه الآيةُ[٢].

حُدِّثت عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقول: أخبرنا عبيدٌ، قال: سمعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ: كانوا لا يأكُلُونَ إلا جميعًا، ولا يأكلونَ متفرِّقينَ، وكان ذلك فيهم دِينًا، فأنزلَ اللهُ: ليسَ عليكُم حرجٌ في مؤاكلةِ المريضِ والأعمى، وليس عليكُم حَرَجٌ أنْ تأكُلوا جميعًا أو أشتاتًا[٣].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾. قال: كانَ من العربِ من لا يأكُلُ أبدًا جميعًا، ومنهم من لا يأكلُ إلا جميعًا، فقالَ اللهُ ذلكَ[٤].

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، عن قَتادةَ، قال: نزلَتْ: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾ في حيٍّ من العربِ كان الرجلُ منهم لا يأكلُ طعامَهُ وحْدَهُ، كان يَحْمِلُهُ بعضَ يومٍ حتى يَجِدَ من يأكُلُهُ معه. قال: وأحسَبُ أنه ذَكَرَ أنَّهُم من كِنانة[٥].

---

(١) في الأصل زيادة: «تقول».

(٢) تفسير البغوي (٣/ ٣٥٨). تقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وفيه ضعف.

(٣) تفسير الضحاك (٢/ ٦٢٠)، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٤٧) عن أبي حاتم عن عبد العزيز بن منيب عن أبي معاذ النحوي به، تفسير البغوي (٣/ ٣٥٨).
والحسين بن الفرج متروك، ولكن تابعه عبد العزيز بن مُنيب، وهو صدوق. انظر: تهذيب الكمال (١٨/ ٢١٠)، التقريب (٤١٢٧). فالإسناد لا بأس به.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٤٩) عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ عن ابن زيد. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٦٥)، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٤٩) من طريق سعيد عن قتادة، بنحوه، الدر المنثور (٥/ ١٠٧)، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم وعبد بن حميد، تفسير البغوي (٣/ ٣٥٨)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٧٦) بنحوه. تقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة، وفيها ضعف. ورواية سعيد عنه تقدم كلام القطان عنها أيضًا.

وقال آخرون: بل عُنِيَ بذلكَ قومٌ كانوا لا يأكلونَ إذا نزلَ بِهِم ضيفٌ إلَّا معَ ضيفِهِمْ، فرخَّصَ لَهُم في أنْ يأكلوا كيفَ شَاءوا.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني أبو السَّائِبِ، قال: حدَّثنا حفصٌ، عن عمرانَ بنِ سليمانَ، عن أبي صالحٍ وعكرمةَ، قَالَا: كانتْ الأنصارُ إذا نزلَ بهم الضيفُ لا يأكُلونَ حَتَّى يأكلَ الضيفُ معهم، فرُخِّصَ لَهُمْ، قال اللهُ: لا جُنَاحَ عليكم أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا[1].

وأَوْلَى الأقوالِ في ذلكَ بالصوابِ أن يُقالَ: إنَّ اللهَ وضعَ الحَرَجَ عن[2] المسلمينَ أن يأكلوا جميعًا معًا إذا شَاءوا، وأَشْتَاتًا مُتفرِّقينَ إذا أرادوا، وجائزٌ أنْ يكونَ ذلكَ نزلَ بسببِ مَنْ كانَ يتحوَّبُ[3] من الأغنياءِ الأكلَ مع الفقيرِ، وجائزٌ أن يكونَ نزلَ بسببِ القوم الذين ذُكرَ أنهم كانوا لا يَطْعَمونَ وُحدانًا، وبسببِ غيرِ ذلكَ، ولا خبرَ بشيءٍ مِن ذلكَ يقطعُ العُذرَ، ولا دَلالةَ في ظاهرِ التنزيلِ على حقيقةِ شيءٍ منه. والصوابُ التسليمُ لما دَلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ، والتوقفَ فيما لم يكنْ على صحتِهِ دليلٌ.

---

(١) الدر المنثور (٥/ ١٠٧)، وفتح القدير (٤/ ٧٠)، وعزياه للمصنف وابن المنذر، بدون آخره، تفسير البغوي (٣/ ٣٥٨).
وحفص بن غِيَاث بن طلق بن معاوية النخعي، أبو عمر الكوفي، القاضي، ثقة فقيه، تغير حفظه في الآخر، ووصفَه أحمد -في رواية الأثرم- وابن سعد بالتدليس. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٥٦)، تهذيب التهذيب (١/ ٥٦٨)، التقريب (١٤٣٠)، جامع التحصيل ص(١٠٦)، الشيخ شاكر (٢/ ١١٧).
وعمران بن سليمان المرادي القيسي الكوفي، وثقه ابن معين وابن حبان، وقال عنه الأزدي: يعرف وينكر. انظر: تاريخ ابن معين -رواية الدوري (٤/ ٦٨)، التاريخ الكبير (٦/ ٤٢٦)، الجرح والتعديل (٦/ ٢٩٩)، الثقات (٧/ ٢٤١)، ميزان الاعتدال (٥/ ٢٨٩)، لسان الميزان (٤/ ٣٤٦)، الشيخ شاكر (١٠/ ٢١٢). الإسناد فيه ضعف.

(٢) في الأصل: «على»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في س: «يتخوف».

وقولُهُ: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾. اختلفَ أهلُ التأويلِ في ذلك؛ فقال بعضُهم: معناهُ: فإذا دخَلْتُم أيُّها الناسُ بيوتَ أنفُسِكُم، فسَلِّموا على أهلِيكُم وعِيَالِكُم.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا الحسنُ، قال: أَخْبَرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، عن الزهريِّ وقتادةَ في قولِهِ: ﴿فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾. قالا: بيتُكَ إذا دخَلْتَهُ، فَقُل: سلامٌ عليكُم[(١)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾. قال: سَلِّمْ على أهلِكَ. قال ابنُ جريجٍ: وسُئل عطاءُ بنُ أبي رباحٍ: أحقٌّ على الرجلِ إذا دَخَلَ على أهلِهِ أن يُسلِّم عليهم؟ قال: نعم. وقالها عمرُو بنُ دينارٍ. وتَلَوَا: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾. قال عطاءُ بنُ أبي رباحٍ ذلكَ غيرَ مَرَّةٍ[(٢)].

قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، قال: أخبرني أبو الزبيرِ، قال: سمعتُ جابرَ بنَ عبدِ اللهِ يقولُ: إذا دخلتَ على أهلِكَ فسَلِّمْ عليهم، ﴿تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾. قال: ما رأيتُه إلا يُوجِبُه[(٣)].

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٦٥) -ومن طريقه البيهقي في الشعب (٨٨٤٠)- تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٤٩) من طريق ابن المبارك عن معمر به، تفسير البغوي (٣/ ٣٥٨)، الدر المنثور (٥/ ١٠٩)، بنحوه من قول قتادة، وعزاه لابن أبي حاتم وعبد بن حميد والبيهقي، زاد المسير (٦/ ٦٧)، عن قتادة. ومعمر عن الزهري صحيح، وعن قتادة فيه ضعف.

(٢) الدر المنثور (٥/ ١٠٨)، عن عطاء، وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة، تفسير البغوي (٣/ ٣٥٨) عن عمرو بن دينار، تفسير القرطبي (١٢/ ٣١٨) عن عطاء. وفي الإسناد القاسم، وتقدم الكلام عنه، والحسين فيه ضعف، وتقدم أيضًا، وابن جريج مدلس، ولم يصرح بالسماع.

(٣) سيأتي تخريجه قريبًا.

قال ابنُ جُرَيجٍ: وأخبرني زيادٌ، عن ابنِ طاوسٍ أنه كانَ يقولُ: إذا دخلَ أحدُكم بيتَهُ فليُسلِّمْ[(١)].

قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، قال: قلتُ لعطاءٍ: إذا خرجتُ أَواجِبٌ السلامُ، أن[(٢)] أُسَلِّمَ عليهم؟ فإنما قالَ: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا﴾. قال: ما أَعْلَمُهُ واجبًا، ولا آثُرُ عن أحدٍ وُجُوبَهُ، ولكن أحبُّ إليَّ، وما أَدَعُه إلا نَاسيًا[(٣)].

قال ابنُ جُرَيجٍ، وقال عمرُو بنُ دينارٍ: لا.

قال: قلتُ لعطاءٍ: فإنْ لم يَكنْ في البيتِ أحدٌ؟ قال: سَلِّم، قُلْ: السلامُ على النبيِّ ورحمةُ اللهِ وبركاتُه، السلامُ علينا وعلى عبادِ اللهِ الصالحينَ، السلامُ على أهلِ البيتِ ورحمةُ اللهِ. قلتُ له: قولُكَ هذا إذا دخلْتَ بيتًا ليسَ فيهِ [أحدٌ][(٤)]، عَمَّن تَأْثُرُه؟ قال: سَمِعْتُهُ، ولم يُؤْثَرْ لِي عن أحدٍ[(٥)].

قال ابنُ جُرَيجٍ: وأخبرني عطاءٌ الخُرَاسَانِيُّ، عن ابنِ عباسٍ، قال: السلامُ علينَا من ربِّنا، وقال عمرُو بنُ [دينارٍ][(٦)]: السلامُ عَلينَا وعَلَى عبادِ اللهِ الصالحينَ[(٧)].

---

(١) تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٧٧) عن ابن جريج به، تفسير البغوي (٣/ ٣٥٨)، زاد المسير (٦/ ٦٧).
زياد بن سعد بن عبد الرحمن الخراساني نزيل مكة ثم اليمن، ثقة ثبت. انظر: تهذيب الكمال (٩/ ٤٧٤)، تهذيب التهذيب (٢/ ٢١٦)، التقريب (٢٠٨٠)، الشيخ شاكر (١٤/ ٣٤٢). الإسناد فيه ضعف؛ للكلام في الحسين بن داود المصيصي، وقد تقدم.

(٢) في س: «هل»، وفي الأصل «السلام» مكررة.

(٣) تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٧٧) عن ابن جريج به.

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، مصدري التخريج.

(٥) مصنف ابن أبي شيبة (٢٥٨٣٨) عن ابن فضيل عن عبد الملك عن عطاء قولَه، البيهقي في الشعب (٨٨٤١) من طريق سعيد بن منصور عن إسماعيل بن زكريا عن عبد الملك بن -كذا، والظاهر أنها: عن- عطاء قولَه، الدر المنثور (٥/ ١٠٨) عن عطاء، وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة، روح المعاني (١٨/ ٢٢٢) عن عطاء، وفيهم جميعًا: إذا دخلت بيتًا ليس فيه أحد فقل: السلام علينا من ربنا.
وإسناد المصنف تقدم الكلام عنه. وعبد الملك بن أبي سليمان ميسرة العَرْزَمي صدوق له أوهام. انظر: تهذيب الكمال (١٨/ ٣٢٢)، تهذيب التهذيب (٣/ ٤٩٧)، التقريب (٤١٨٤).

(٦) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٧) ابن جريج عن عطاء الخراساني ضعيف، ذكره يحيى بن سعيد القطان. =

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الرحيمِ، قال: حدَّثنا عمرُو بنُ أبي سَلَمَةَ، قال: حدَّثنا صَدَقةُ، عن زُهَيرٍ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن أبي الزبيرِ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ، قال: إذا دخلتَ على أَهْلِكَ فَسَلِّم عليهم، ﴿تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾. قالَ: ما رأيتُهُ إلا يُوجِبُه[1].

حدَّثنا محمدُ بنُ عبادٍ الرَّازِيُّ، قال: حدَّثنا حجاجُ بنُ محمدٍ الأعورُ، قال: قال لِي ابنِ جُرَيجٍ: أَخْبَرَنِي أبو الزبيرِ، أنه سَمِعَ جابرَ بنَ عبدِ اللهِ يقول. فذكر مثلَه.

حُدِّثت عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقول: أخبرنا عبيدٌ، قال: سمعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِهِ: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾. يقولُ: سَلِّمُوا على أهَالِيكُم إذا دخَلْتُم بيوتَكُم، وعلى غيرِ أهالِيكُمْ، فسَلِّموا إذا دَخَلتُم بيوتَهم[2].

= وانظر: جامع التحصيل ص(٢٢٩)، تهذيب الكمال (١٨/ ٣٣٨- ٣٥٢)، كلام الشيخ شاكر (١/ ١٢٤)، (٦/ ٥٤٨)، (٧/ ٥٠٧).

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٥٠) من طريق عبد الله بن يزيد عن صدقة به، والبخاري في الأدب المفرد (١٠٩٥) عن محمد بن مقاتل عن عبد الله بن المبارك عن ابن جريج به، وفيه: ما رأيته إلا توجيه قوله: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾، الدر المنثور (٥/ ١٠٧)، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه والبخاري في الأدب، تفسير البغوي (٣/ ٣٥٨)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٧٧).
طريق المصنف وابن أبي حاتم فيه: صدقة بن عبد الله السمين، أبو معاوية، أو: أبو محمد، الدمشقي، ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (١٣/ ١٣٣)، تهذيب التهذيب (٢/ ٥٤٧)، التقريب (٢٩١٣).
وزهير بن محمد التميمي، أبو المنذر الخراساني، سكن الشام، ثم الحجاز، رواية أهل الشام عنه غير مستقيمة، فضُعِّفَ بسببها، قال البخاري عن أحمد: كأن زهيرًا الذي يروي عنه الشاميون آخر، وقال أبو حاتم: حدَّث بالشام من حفظه فكثر غلطه، وقال أحمد: وأما أحاديث أبي حفص ذاك التنيسي عنه فتلك بواطيل موضوعة أو نحو هذا، وقال النسائي: وعند عمرو بن أبي سلمة عنه مناكير. انظر: تهذيب الكمال (٩/ ٤١٤)، تهذيب التهذيب (٢/ ٢٠٦)، التقريب (٢٠٤٩). فهو ضعيف.
طريق البخاري فيه: محمد بن مقاتل أبو الحسن الكسائي المروزي، نزيل بغداد ثم مكة، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٢٦/ ٤٩١)، تهذيب التهذيب (٥/ ٢٩٩)، التقريب (٦٣١٨). وابن جريج وأبو الزبير مشهوران بالتدليس، وقد صرحا بالسماع في: طريق البخاري، وطريق المصنف المتقدمة قبل هذه، والآتية. فهو صحيح.

(٢) تفسير الضحاك (٢/ ٦٢٠)، تفسير البغوي (٣/ ٣٥٨). والإسناد ضعيف وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

وقال آخرون: بل معناهُ: فإذا دَخَلْتُم المساجدَ فسَلِّمُوا على أهْلِها.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ بنُ المباركِ، عن مَعْمَرٍ، عن عمرِو بنِ دينارٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾. قال: هي المساجدُ، يقول: السلامُ علينَا وعلى عبادِ اللهِ الصالحينَ[1].

قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن الأعمشِ، عن إبراهيمَ في قولِهِ: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾. قال: إذا دخَلْتَ المسجدَ فقُل: السلامُ على رسولِ اللهِ، وإذا دخلتَ بيتًا ليسَ فيه أحدٌ فقُل: السلامُ علينا وعلى عبادِ اللهِ الصالحينَ، وإذا دخَلْتَ بيتَكَ فقُل: السلامُ عليكُم[2].

وقال آخرون: بَلْ معنى ذلك: إذا دخلْتُم بيوتًا من بيوتِ المسلمينَ فيها ناسٌ منكم، فليُسلِّمْ بعضُكم على بعضٍ.

---

(١) المستدرك (٣٥١٤) -ومن طريقه البيهقي في الشعب (٨٨٣٦)- من طريق عبدان عن عبد الله بن المبارك به، تفسير الصنعاني (٢/ ٦٦) -ومن طريقه تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٥٠)- عن معمر به، الدر المنثور (٥/ ١٠٨)، وفتح القدير (٤/ ٧١)، وعزياه للمصنف وابن أبي حاتم وعبد الرزاق وابن المنذر والبيهقي والحاكم، تفسير القرطبي (١٢/ ٣١٨)، تفسير البغوي (٣/ ٣٥٩)، بزيادة: السلام على أهل البيت ورحمة الله.
وقال الحاكم في معرفة علوم الحديث ص(١٦٤): عامة حديث عمرو بن دينار -أي عن الصحابة- غير مسموعة. قال العلائي في جامع التحصيل ص(٢٤٣): وهذا مجازفة منه واهية جدًّا فقد صح عنه في أحاديث كثيرة التصريح بالسماع. ثم عدَّد جماعة منهم ابن عباس. قلت: وقد صحح الحاكم نفسه هذا الأثر فقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٢) تفسير ابن عطية (٤/ ١٩٦). الأعمش يدلس وقد عنعن.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، عن الحسنِ في قولِهِ: ﴿فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾. أي: لِيُسَلِّمْ بعضُكم على بعضٍ، كقوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ [النساء: ٢٩][1].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قوله: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾. قال: إذَا دَخَلَ المسلمُ [على المسلم][2] سَلَّمَ عليه، كمثل قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ [النساء: ٢٩]. إنما هو لا تَقْتُلْ أخاكَ المسلمَ. وقوله: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٨٥]. قال: يقتل بعضكم بعضًا؛ قريظةُ والنَّضِيرُ[3].

وقال آخرون: معناهُ: فإذا دخَلتُم بيوتًا ليس فيها أحدٌ، فسَلِّموا على أنفسِكم.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: حدَّثنا هُشَيْمٌ، قال: أخبرنا حُصَينٌ، عن أبي مالكٍ، قال: إذا دخَلتَ بيتًا ليسَ فيه أحدٌ فَقُلْ: السلامُ علينَا وعلى عبادِ اللهِ الصالحينَ، وإذا دخَلْتَ بيتًا فيه ناسٌ من المسلمينَ وغيرِ المسلمينَ فَقُلْ مثلَ ذلك[4].

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٦٦)، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٥١) من طريق ابن المبارك عن معمر به، الدر المنثور (٥/ ١٠٩)، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم وعبد الرزاق وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٧٧). إسناده منقطع بين معمر والحسن. انظر: المراسيل لابن أبي حاتم ص(٢١٩)، وجامع التحصيل للعلائي ص(٢٨٣).

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، مصدري التخريج.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٥١) عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ عن ابن زيد، الدر المنثور (٥/ ١٠٩)، وعزاه لابن أبي حاتم. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٤) البيهقي في الشعب (٨٨٤٢) من طريق إسماعيل بن زكريا عن حصين به، الدر المنثور (٥/ ١٠٩)، وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وسعيد بن منصور. =

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن أبي سنانٍ، عن ماهَانَ[١]، قال: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾. قالَ: تقولُ[٢]: السلامُ عَلينَا من ربِّنا[٣].

حَدَّثنَا ابنُ المُثَنَّى، قال: حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: أخبرنا شعبةُ، عن منصورٍ، قال شعبةُ: وسألتُه عن هذه الآية: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾. قالَ: قال إبراهيمُ: إذا دخلتَ بيتًا ليسَ فيه أحدٌ، فقل: السلامُ علينَا وعلى عبادِ الله الصالحين[٤].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبرني عمرُو بنُ الحارثِ، عن

= هشيم بن بشير ثقة مدلس، وقد صرح بالسماع. وحُصَين بن عبد الرحمن السلمي، ثقة، تغير حفظه في آخر عمره. انظر: تهذيب الكمال (٦/ ٥١٩)، تهذيب التهذيب (١/ ٥٤٧)، التقريب (١٣٦٩)، الشيخ شاكر (١/ ٤١٨). إسناده صحيح.

(١) ماهان الحنفي، أبو سالم الكوفي الأعور، وكان يقالُ له: المسبِّحُ، روى عن: عبد الله بن عباس، وأمِّ سلمه زوج النبي صلى الله عليه وسلم. قال محمد بن فضيل عن أبيه: كان ماهان الحنفي يلقى الرجل فيقول: ما يستحيي أحدُكم أن تكون دابتُه التي يركبها وثوبه الذي يلبسه أكثرَ ذكرًا لله منه، وكان لا يفتر من التسبيح، قال: فأخذه الحجاجُ فصلبَه على باب مسجد بني حنيفة وكان يسبِّح ويعقد، قال: فطعن، وقد عقد تسعة وستين -وقال غيره: تسعة وعشرين، فرأيته بعد شهر عاقدًا عليها. وقال أبو داود: قطع الحجاج يديه ورجليه وصلبه. وقال البخاري: قتل الحجاجُ ماهان أبا سالم الحنفي الكوفي، وقال بعضهم: ماهان أبو صالح، وهو وهمٌ، قال لي علي: ماهان أبو سالم، قلت: إن أحمد يقول: ماهان أبو صالح، فقال: أنا أخبرت أحمد كان عندنا كذلك حتى وجدناه ماهان أبا سالم. قال أبو بكر بن أبي عاصم: قُتل سنة ثلاث وثمانين. انظر: التاريخ الكبير (٨/ ٦٧)، التاريخ الأوسط (١/ ٢٢٨)، الجرح والتعديل (٨/ ٤٣٤)، الثقات لابن حبان (٧/ ٥٢٥)، تهذيب الكمال (٢٧/ ١٦٩)، تهذيب التهذيب (٥/ ٣٦٣).

(٢) في س: «تقولوا».

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٦٥)، مصنف ابن أبي شيبة (٢٥٨٣٦) عن وكيع، كلاهما عن سفيان به، الدر المنثور (٥/ ١٠٨)، وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة.
وأبو سنان الشيباني الأصغر، سعيد بن سنان البُرْجُمي، صدوق له أوهام، وتكلَّم فيه أحمد. انظر: تهذيب الكمال (١٠/ ٤٩٢)، تهذيب التهذيب (٢/ ٣١٢)، التقريب (٢٣٣٢).

(٤) البيهقي في الشعب (٨٨٣٨) من طريق شعبة به. إسناده صحيح.

بُكَيرِ بنِ الأشَجِّ، عن نافعٍ، أنَّ عبدَ اللهِ كان إذا دخلَ بيتًا ليسَ فيه أحدٌ، قال: السلامُ علينَا وعلى عبادِ اللهِ الصالحينَ[١].

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، قال: حدَّثنا منصورٌ، عن إبراهيمَ: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ﴾. قال: إذا دخلتَ بيتًا فيه يهودُ فقُل: السلامُ عليكم، وإن لم يكنْ فيه أحدٌ فَقُلْ: السلامُ علينَا وعلى عبادِ اللهِ الصالحينَ[٢].

وأَوْلَى الأقوالِ في ذلكَ بالصوابِ قولُ من قالَ: معناهُ: فإذا دخلْتُم بيوتًا من بيوتِ المسلمينَ، فليُسلِّمْ بعضُكم على بعضٍ.

وإنما قُلْنَا: ذلكَ أَوْلَى بالصوابِ؛ لأنَّ اللهَ جَلَّ ثناؤُه قالَ: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا﴾. ولم يَخْصُصْ من ذلك بيتًا دونَ بيتٍ، وقال: ﴿فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ﴾. يعني: بعضُكم على بعضٍ. فكان معلومًا إذ لم يَخُصَّ[٣] ذلكَ على بعضِ البيوتِ دونَ بعضٍ، أنه معنيٌّ به جميعُها؛ مساجدُهَا وغيرُ مساجدِهَا.

ومعنى قولِهِ: ﴿فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ﴾ نظيرُ قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ﴾[النساء: ٢٩].

وقولُه: ﴿تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾. ونصبَ ﴿تَحِيَّةً﴾، بمعنى: تُحَيُّونَ أنفسَكُم تحيةً من عندِ اللهِ؛ السلامُ تحيةٌ. فكأنَّهُ قال: فليُحَيِّ بعضُكم بعضًا تحيةً من عندِ اللهِ.

وقد كان بعضُ أهلِ العربيةِ يقول: إنما نُصِبَتْ بمعنى: أمَرَكم بها، تَفْعلُونَ[٤] تحيةً منه.

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٢٥٨٣٥)، والبخاري في الأدب (١٠٥٥) كلاهما من طريق هشام بن سعد عن نافع به.
بكير بن عبد الله بن الأشج، أبو عبد الله، أو: أبو يوسف، المدني نزيل مصر، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٤/ ٢٤٢)، التقريب (٧٦٠). إسناده صحيح.

(٢) في إسناده محمد بن حميد، شيخ الطبري، متكلَّم فيه، وقد تقدم، وباقي رواته ثقات.

(٣) في س: «يخصص».

(٤) في الأصل: «تفعلونه»، وفي هـ، س: «تفعلونها»، والمثبت من معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٦٢).

ووصَفَ جلَّ ثناؤُه هذه التحيةَ بالمبارَكةِ الطيبةِ؛ لما فيها من الأجرِ الجزيلِ، والثوابِ العظيمِ.

وقولُه: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ﴾. يقول تعالى ذكرُهُ: هكذا يُفَصِّلُ[1] اللهُ لكم معالِمَ دينِكُم، فيُبَيِّنُها لكم، كَمَا فَصَّلَ لكم في هذه الآيةِ ما أحلَّ لكم فيها، وعَرَّفَكُم سبيلَ الدخولِ على مَنْ تَدْخُلُونَ عليه، ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾. يقولُ: لكي تَفْقَهوا عن اللهِ أمرَه ونهيَه وأدبَه.

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُهُ: ما المؤمنونَ حقَّ الإيمانِ إلا الذين صَدَّقوا اللهَ ورسولَهُ، ﴿وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ﴾. يقولُ: وإذا كانوا مع رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ﴿عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ﴾. يقولُ: على أمرٍ يجمعُ جميعَهم؛ من حربٍ حضَرَتْ، أو صلاةٍ جَمَعَتْ[2]؛ اجتُمِعَ لها، أو تشاوُرٍ في أمرٍ نزَلَ، ﴿لَّمْ يَذْهَبُوا۟﴾. يقول: لم ينصَرِفوا عَمَّا اجتَمعوا له من الأمرِ حتى يستأذِنُوا رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلكَ قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَهُ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ

---

(١) في الأصل: «يعمل»، والمثبت من هـ، س.

(٢) غير موجود في هـ، س.

وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ جَامِعٖ لَّمۡ يَذۡهَبُواْ حَتَّىٰ يَسۡتَـٔۡذِنُوهُۚ﴾. يقولُ: إذا كانَ أمرَ طاعةٍ للهِ[(١)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، قال: قال ابنُ عباسٍ قولَه: ﴿وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ جَامِعٖ﴾. قال: أمرٌ من طاعةِ اللهِ عامٌّ[(٢)].

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بنُ بكرٍ، قال: أخبرنا ابنُ جُرَيجٍ، قال: سألَ مكحولًا الشاميَّ إنسانٌ، وأنا أَسْمَعُ، ومكحولٌ جالسٌ مع عطاءٍ، عن قولِ اللهِ في هذه الآية: ﴿وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ جَامِعٖ لَّمۡ يَذۡهَبُواْ حَتَّىٰ يَسۡتَـٔۡذِنُوهُۚ﴾. فقال مكحولٌ[(٣)]: في يوم الجمعةِ، وفي زَحْفٍ، وفي كلِّ أمرٍ جامعٍ قد أمَرَ ألَّا يذهبَ أحدٌ في يومِ جُمعةٍ حتى يستأذِنَ الإمامَ، وكذلكَ في كلِّ [أمرٍ][(٤)] جامعٍ. ألَا ترى أنه يقولُ: ﴿وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ جَامِعٖ﴾[(٥)]؟

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدثني ابنُ عُلَيَّةَ، قال: أخبرنا هشامُ بنُ حسانَ، عن الحسنِ، قال: كانَ الرجلُ إذا كانتْ له حَاجَةٌ والإمامُ يخطبُ، قامَ فأمسكَ بأنفِهِ،

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٥٣) عن محمد بن سعد العوفي به، الدر المنثور (٥/ ١١٠)، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم وابن المنذر. تقدم الكلام عن إسناده، وهو ضعيف.

(٢) إسناده فيه ضعف، وانقطاع بين ابن جريج وابن عباس، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٣) مكحول عالم أهل الشام، يكنى أبا عبد الله، وقيل: أبو أيوب، وقيل: أبو مسلم الدمشقي، الفقيه. أرسل عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديثَ، وأرسل عن عدة من الصحابة لم يدركهم. واختلف في ولائه وأصله. وقال أبو حاتم: ما بالشام أحدٌ أفقه من مكحول. وقال العجلي: تابعي ثقة. وقال ابن خراش: صدوق يرى القدر. واختلفوا في وفاته كثيرًا، فقيل: سنة اثنتي عشرة ومائة، وقيل: ثلاث عشرة، وقيل: أربع عشرة، وقيل: ست عشرة، وقيل: ثماني عشرة. انظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ١٥٥)، التاريخ الكبير (٨/ ٢١)، الجرح والتعديل (٨/ ٤٠٧)، تهذيب الكمال (٢٨/ ٤٦٤).

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، مصنف عبد الرزاق.

(٥) مصنف عبد الرزاق (٥٥٠٧)، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٥٣) من طريق ابن وهب، كلاهما عن ابن جريج به، الدر المنثور (٥/ ١١٠) مختصرًا، وعزاه للمصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٤/ ١٩٧). وابن جريج مدلس، وقد صرح بالسماع. إسناده صحيح.

فأشارَ إليهِ الإمامُ أن يخرُجَ، قال: فكانَ رجلٌ قد أرادَ الرجوعَ إلى أهلِهِ، فقامَ إلى هَرِمِ بنِ حَيَّانَ وهو يَخْطُبُ، فأخذَ بأنفِهِ، فأشارَ إليه هَرِمٌ أن يذهبَ، فخرجَ إلى أهلِهِ فأقامَ فيهم، ثُمَّ قَدِمَ، قال لَهُ هَرِمٌ: أينَ كُنْتَ؟ قالَ: فِي أهْلِي؟ قالَ: أبإذنٍ ذَهَبْتَ؟ قال: نعم؛ قمتُ إليكَ وأنتَ تخطب فأخذتُ بأنفي، فأشرْتَ إليَّ أن اذهبْ، فذهبتُ. فقال: أفاتَّخذْتَ هذا دَغَلًا[1]؟! أو كلمةً نحوَهَا، ثم قالَ: اللهمَّ أخِّرْ رجالَ السَّوْءِ لزمانِ[2] السَّوْءِ[3].

حدَّثني الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، عن الزهريِّ في قولِه: ﴿وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ﴾. قال: هو الجمعةُ، إذا كانوا معه لم يَذْهَبُوا حتى يستأذِنُوه[4].

حدَّثني يونسُ، قالَ: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ، في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ﴾. قالَ: الأمرُ الجامعُ حينَ يكونوا معه في جماعةِ الحربِ أو جُمعةٍ. قال: والجمعةُ من الأمرِ الجامعِ، لا ينبغي لأحدٍ أن يَخْرُجَ إذا قَعَدَ الإمامُ على المنبرِ يومَ الجُمْعَةِ إلا بإذنِ سلطانٍ، إذا كان حيثُ يراهُ أو يقدِرُ عليه، ولا يخرُجُ إلا بإذنٍ، وإذا كانَ حيثُ لا يراهُ ولا يقدِرُ عليه، ولا يصلُ إليه، فاللهُ أَوْلَى بالعُذْرِ[5].

وقولُه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾. يقولُ تعالى ذكرُهُ: إن الذينَ لا ينصرِفونَ يا محمدُ، إذا كانوا معكَ في أمرٍ جامعٍ عنكَ إلا بإذنِكَ

---

(١) الدَّغَل: الفساد. وأَدْغَلَ في الأمر: أدخل فيه ما يُفْسِدُه ويخالفُه. لسان العرب، مادة (دغل).

(٢) في هـ، س: «إلى زمن».

(٣) هشام بن حسان، الأزدي، القردُوسي، أبو عبد الله، البصري، ثقة، وقد تكلَّم ابن عيينة وابن علية وابن المديني وعباد بن منصور وجرير بن حازم وشعبة وأبو داود في روايته عن الحسن؛ قيل: لأنه كان يرسل عنه. انظر: تهذيب الكمال (٣٠/ ١٨١)، تهذيب التهذيب (٦/ ٢٥)، التقريب (٧٢٨٩).

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٦٦)، وفي مصنفه (٥٥٠٨)، تفسير ابن عطية (٤/ ١٩٧). إسناده صحيح.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٥٤) عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ عن ابن زيد. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

لهم؛ طاعةً منهم للهِ ولكَ، وتصديقًا بما أتيتَهُم بِهِ من عندي، أولئكَ الذين يُصَدِّقونَ اللهَ ورسولَهُ حقًّا، لا من يُخالفُ أمرَ اللهِ وأمرَ رسولِهِ، فينصرفُ عنك بغيرِ إذنٍ منكَ له، بعدَ تقدُّمِكَ إليه ألا ينصرفَ عَنْكَ إلا بإذنِكَ.

وقولُهُ: ﴿فَإِذَا ٱسْتَـٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُهُ: فإذا استأذنَكَ يا محمدُ الذينَ لا يذهبونَ عنكَ إلا بإذنِكَ في هذه المواطنِ، ﴿لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ﴾. يعني: لبعض حاجاتِهِم التي تَعْرِضُ لهم، ﴿فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ﴾ في الانصرافِ عنكَ لقضائِهَا، ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ﴾. يقول: وادْعُ اللهَ لهم بأن يتفضَّلَ عليهِم بالعفوِ عن تَبِعاتِ ما بينَهُ وبينَهُم، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ لذنوبِ عبادِهِ التائبينَ، ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهم أن يعاقبَهُم عليها بعد توبَتِهِم منها.

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُهُ لأصحابِ نبيهِ محمدٍ صلى اللهُ عليه وسلم: لا تَجْعَلُوا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ﴿دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾.

واختلفَ أهلُ التأويلِ في معنى ذلك؛ فقال بعضُهم: نَهَى اللهُ بهذه الآية المؤمنينَ أن يتعرَّضُوا لدعاءِ الرسولِ عليهم، وقال لهم: اتقوا دعاءَهُ عليكُم، بأن تفعَلُوا ما يُسْخِطُهُ، فيدْعُو لذلكَ عليكُم فتَهْلِكُوا، فلا تَجْعَلُوا دعاءَهُ كدعاءِ غيرِه من الناسِ؛ فإن دعاءَهُ موجِبةٌ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال حدثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَهُ: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾: دعوةُ الرسولِ عليكُم موجِبةٌ، فاحْذَروها[(١)].

وقال آخرون: بل ذلك نهيٌ من اللهِ أن يَدْعوا رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم بغلَظٍ وجَفاءٍ، وأمْرٌ لهم[(٢)] أنْ يدعُوهُ بِلِينٍ وتواضُعٍ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾. قال: أمَرَهُم أن يَدْعُوا: يا رسولَ اللهِ، في لِينٍ وتواضعٍ، ولا يقولوا: يا محمدُ، في تَجهُّمٍ[(٣)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ قولَهُ: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾. قالَ: أَمَرَهُم أن يَدْعوه: يا رسولَ اللهِ، في لينٍ وتواضعٍ[(٤)].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٥٥) عن محمد بن سعد به، الدر المنثور (٥/ ١١١)، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه، تفسير ابن عطية (٤/ ١٩٨)، تفسير البغوي (٣/ ٣٥٩)، تفسير القرطبي (١٢/ ٣٢٢)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٨٠). تقدم الكلام عن إسناده، وهو ضعيف.

(٢) في هـ: «أمرهم».

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٤٤٥) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٥٥) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ١١١)، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي شيبة، تفسير البغوي (٣/ ٣٥٩)، تفسير القرطبي (١٢/ ٣٢٢). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٤) إسناده فيه ضعف وانقطاع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، عن قَتادةَ في قولِه: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾. قال: أمَرَهُم أن يُفخِّمُوه ويُشرِّفوُه[1].

وأَوْلَى التأويلينِ في ذلك بالصوابِ عندي التأويلُ الذي قالَهُ ابنُ عباسٍ، وذلكَ أن الذي قبلَ قولِهِ: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾ -نَهيٌ من اللهِ المؤمنينَ أن يأتُوا من الانصرافِ عنه، في الأمرِ الذي يَجْمَعُ جميعَهم ما يكرَهُه، والذي بعدَهُ وعيدٌ للمنصرفينَ عنه بغيرِ إذنِهِ[2]، فالذي بينَهُمَا بأن يكونَ تحذيرًا لهم سُخْطَه أن يضْطَرَّهُ إلى الدعاءِ عليهم، أشْبَهُ من أَنْ يكونَ أمرًا لَهُم بما لم يَجْرِ له ذكرٌ؛ من تعظيمِهِ وتوقيرِهِ بالقولِ والدُّعَاءِ.

وقولُهُ: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا﴾. يقولُ تعالى ذِكرُهُ: إنَّكُم أيها المنصرِفونَ عن نبيِّكُم بغيرِ إذْنِهِ، تَستُّرًا[3] وخُفْيَةً منه، وإن خَفِي أمرُ مَن يفعلُ ذلك منكُم على رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم، فإن اللهَ يعلمُ ذلكَ، ولا يَخْفَى عليه، فليتَّقِ من يفعلُ ذلكَ منكُم، الذينَ يُخالفونَ أمرَ اللهِ في الانصرافِ عن رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم إلا بإذنِهِ -أن تُصيبَهُم فتنةٌ من اللهِ، أو يُصيبَهُم عذابٌ أليمٌ، فيُطبَعُ على قلوبِهِم، فيكفروا باللهِ.

وبنحوِ الذي قلنَا في ذلكَ قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٦٦)، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٥٥) من طريق سعيد عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ١١١) بنحوه، وعزاه لابن أبي حاتم وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير البغوي (٣/ ٣٥٩)، تفسير القرطبي (١٢/ ٣٢٢)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٧٩) بنحوه. تقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة، وفيها ضعف. وتابعه سعيد بن أبي عروبة، وهو ثقة من أثبت الناس في قتادة، ولكن قال يحيى بن سعيد: سعيد بن أبي عروبة لم يسمعِ التفسيرَ من قتادة. انظر: الجرح والتعديل (١/ ٢٤٠).

(٢) في س: «بغير إذنه عنه» بتقديم وتأخير.

(٣) في الأصل: «يسيرًا»، والمثبت من هـ، س.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدَّثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ، قال: حدَّثنا عمرُو بنُ قيسٍ، عن جُوَيبرٍ، عن الضَّحَّاك في قولِ الله: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا﴾. قال: كانوا يستتِرُ بعضُهم ببعضٍ، فيقومونَ، فقال: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾. قال: يُطْبَعُ على قلبِهِ، فلا يُؤمَنُ[1] أن يُظْهِرَ الكفرَ بلسَانِهِ، فتُضرَبَ عُنُقُهُ[2].

حدَّثنا ابنُ القاسمِ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ، قولَهُ: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا﴾. قال: خِلافًا[3].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا﴾. قال: هؤلاءِ المُنافقونَ الذين يَرْجِعُونَ بغيرِ إذنِ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم. قال: اللِّواذُ: يلوذُ عنه، ويرُوغُ ويذهبُ بغيرِ إذنِ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم، ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ﴾: الذين يَصْنَعُونَ هذا[4] ﴿أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. الفتنةُ هاهنا: الكفرُ[5].

---

(١) في س: «يأمن».

(٢) تفسير الضحاك (٢/ ٦٢١)، الدر المنثور (٥/ ١١٢) بنحوه، وعزاه لأبي الشيخ.
محمد بن حميد: متكلَّم فيه، والحكم بن بشير: صدوق، وعمرو بن قيس الملائي، ثقة، وقد تقدم كل ذلك. وجويبر بن سعيد ضعيف جدًّا، وقد تساهل بعض العلماء في أخذ التفسير عنهم، وقد تقدم بيان ذلك أيضًا.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٥٦) من طريق إبراهيم بن عبد الله عن حجاج به، تفسير مجاهد (٢/ ٤٤٦) من طريق المبارك بن عبد الله عن ابن جريج قولَه، الدر المنثور (٥/ ١١١)، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٨١). رواية ابن جريج عن مجاهد تقدم الكلام عنها في أول السورة، وهي منقطعة، وتقدم الكلام عن المبارك بن عبد الله.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٥٧) عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ عن ابن زيد، آخره. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٥٧) معلقًا.

واللِّواذُ: مصدرُ لَاوَذْتُ بفلانٍ مُلَاوَذةً ولِوَاذًا، ولذلكَ ظَهرتِ الواوُ. ولو كانَ مصدرًا لـ«لُذْتُ» لقيل: لِيَاذًا[1]. كما يُقالُ: قُمْتُ قِيَامًا. وإذا قيلَ: قَاوَمْتُكَ، قيلَ: قِوامًا طويلًا.

واللِّوَاذُ: هو أنْ يَلوذَ القومُ بعضُهم ببعضٍ؛ يسْتَتِرُ هذا بهذا، وهذا بهذا، كما قال الضَّحَّاكُ.

وقولُهُ: ﴿أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. يقول: أو يصيبَهُم في عاجلِ الدنيا عذابٌ من اللهِ موجِعٌ على صَنيعِهم[2] ذلك، وخلافِهم[3] أمرَ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم.

وقولُه: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾. وأُدخلتْ ﴿عَن﴾؛ لأنَّ معنى الكلام: فليَحْذَر الذين يُوَلُّونَ[4] عن أمرِهِ، ويُدْبِرونَ عنه مُعرِضِينَ.

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿٦٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُهُ: ألا إن للهِ مُلْكَ جميعِ ما في[5] السماواتِ والأرضِ. يقولُ: فلا ينبَغِي لمملوكٍ أن يُخالِفَ أمرَ مَالكِهِ فيعصيَهُ، فيستوجبَ بذلكَ عقوبتَهُ. يقول: فكذلكَ أنتم أيها الناسُ لا يصلُحُ لكم خلافُ ربِّكُم الذي هو مالِكُكُم، فأطِيعُوه واتَّمِرُوا لأمرِهِ، ولا تنْصَرِفوا عن رسولِهِ إذا كنتُم معهُ على أمرٍ جامعٍ إلا بإذنِهِ.

---

(١) في الأصل: «لواذًا»، والمثبت من هـ، س.
(٢) في الأصل: «صنيعه»، والمثبت من هـ، س.
(٣) في الأصل: «وخلافه»، والمثبت من هـ، س.
(٤) في س، هـ: «يلوذون».
(٥) سقط من س: «ما في».

وقولُهُ: ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ يقولُ تعالى ذكرهُ[١]: قد يعلمُ ربُّكم ما أنتُم عليه[٢] من طاعَتِكُم إيَّاهُ فيما أمرَكُم ونَهَاكُم من ذلك.

كما حدَّثني[٣] يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه[٤]: ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾: صَنِيعَكم هذا أيضًا[٥].

﴿وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ﴾. يقول: ويومَ يَرْجِعُ إلى اللهِ الذينَ يخالفونَ عن أمرِهِ ﴿فَيُنَبِّئُهُم﴾. يقولُ: فيُخبرُهم حينئذٍ ﴿بِمَا عَمِلُوٓاْ﴾ في الدنيا، ثم يُجازِيهِم على ما أَسْلَفُوا فيها، من خِلافِهِم على رَبِّهم. ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾. يقولُ: واللهُ ذو علمٍ بكلِّ شيءٍ عَمِلْتُمُوه أنتم وهم وغَيرُكم، وغيرِ ذلك من الأمورِ، لا يَخْفَى عليه شيءٌ، بل هو محيطٌ بذلكَ كُلِّهِ، وهو مُوَفٍّ كلَّ عاملٍ منكُم أجْرَ عملِهِ يومَ تُرجَعونَ إليهِ.

آخِرُ تفسيرِ سورةِ «النورِ»

---

(١) سقط من هـ: «تعالى ذكره».

(٢) سقط من س: «يقول تعالى ذكره: قد يعلم ربكم ما أنتم عليه».

(٣) في س زيادة: «أيضًا».

(٤) في الأصل: «يقول».

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٥٨) عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ عن ابن زيد به. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

بِسْمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ
ربِّ يَسِّر

القولُ في تفسيرِ سورةِ «الفرقان»

القولُ في تأويلِ قولِهِ جلَّ ثناؤه وتقدَّست أسماؤه

﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١﴾

قال أبو جعفر: ﴿تَبَارَكَ﴾: تَفاعَلَ من البرَكةِ.

كما **حدَّثنا** أبو كُرَيْبٍ، قال: حدثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ، قال: حدثنا بِشْرُ بنُ عُمَارَةَ، قال: حدثنا أبو رَوقٍ، عن الضَّحَّاكِ، عن عبدِ اللهِ بنِ عباسٍ، قال: ﴿تَبَارَكَ﴾: تَفَاعَل من البَركةِ[(١)].

وهو كقولِ القائل: تقدَّس ربُّنا، فقولُه: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾. يقول: تبارَك الذي نزَّل الفَصْلَ بين الحقِّ والباطلِ، فَصْلًا بعد فصلٍ، وسورةً بعد سورةٍ، ﴿عَلَىٰ

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٥٩) من طريق أبي كريب محمد بن العلاء به، الدر المنثور (٥/ ١١٤)، وفتح القدير (٤/ ٧٧)، وعزياه لابن أبي حاتم، زاد المسير (٣/ ٢١٤).
وأبو كُرَيْبٍ هو: محمد بن العلاء بن كريب الهمداني، من أكثر الذين روى عنهم الطبري، ثقة، حافظ. انظر: تهذيب الكمال (٢٦/ ٢٤٣)، التقريب (٦٢٠٤). وعثمان بن سعيد أو بن عمار الكوفي الزيات الطبيب، لا بأس به. انظر: تهذيب الكمال (١٩/ ٣٧٩)، التقريب (٤٤٧٣). وبشر بن عُمَارَةَ الكوفي، ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (٤/ ١٣٧)، التقريب (٦٩٧). وأبو رَوْق عطية بن الحارث الهمداني الكوفي، صاحب التفسير، صدوق. انظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ١٤٣)، التقريب (٤٦١٥). والضَّحَّاك بن مزاحم الهلالي، صدوق، كثير الإرسال، وهو لم يلق ابن عباس. انظر: تهذيب الكمال (١٣/ ٢٩١)، التقريب (٢٩٧٨)، جامع التحصيل ص(١٩٩)، والطبري (١/ ٩١)، كلام الشيخ شاكر (١/ ١١٣). فالإسناد ضعيف ومنقطع، كما قال ذلك ابن كثير في أول تفسيره (١/ ٣٠)، والسيوطي في الإتقان (٢/ ٤٩٨).

عَبْدِهِ﴾ محمدٍ صلى الله عليه وسلم؛ ﴿لِيَكُونَ﴾ محمدٌ لجميع الجنِّ والإنسِ الذين[1] بعثه اللهُ إليهم داعيًا إليه، ﴿نَذِيرًا﴾. يعني: مُنذِرًا يُنذِرُهم عِقابَه، ويُخوِّفُهم عذابَه، إن لم يُوحِّدُوه، ولم يُخلِصوا له العبادةَ، ويخلَعوا كلَّ ما دُونه من الآلهةِ والأوثانِ.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١﴾. قال: النبيُّ النذيرُ. وقرأ: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: ٢٤]. وقرأ: ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ۝٢٠٨﴾ [الشعراء: ٢٠٨]. قال: رُسُلٌ. قال: المُنْذِرون: الرُّسلُ. قال: وكان نذيرًا واحدًا بَلَغَ ما بين المشرقِ والمغربِ ذُو القرنين، ثم بَلَغ السدَّين، وكان نذيرًا، ولم أسمَعْ أحدًا يحِقُّ[2] أنه كان نبيًّا. ﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأنعام: ١٩]. قال: مَن بلغه القرآنُ من الخلقِ، فرسولُ الله نذيرُه. وقرأ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨]. وقال: لم يُرسِلِ اللهُ رسولًا إلى الناس عامَّةً إلا نوحًا، بدأ به الخلقَ، فكان رسولَ أهلِ الأرضِ كلِّهم، ومحمدٌ صلى الله عليه وسلم خَتَمَ به[3].

---

(١) في الأصل: «الذي»، والمثبت من هـ، س.

(٢) حقَّ القول يَحُقُّه حقًّا وأحَقَّه: أثبته، وصار عنده حقًّا لا يشكُّ فيه. لسان العرب، مادة (حقق).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٦٠) عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ بن الفرج عن عبد الرحمن بن زيد إلى قوله: نبيًّا.

ويونس بن عبد الأعلى بن ميسرة الصدفي، أبو موسى المصري، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٣٢/ ٥١٣)، تهذيب التهذيب (٦/ ٢٧٨)، التقريب (٧٩٠٧). وعبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم أبو محمد المصري الفقيه، ثقة، حافظ، عابد. انظر: تهذيب الكمال (١٦/ ٢٧٧)، التقريب (٣٦٩٤). وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم تقدمت ترجمته في سورة النور. والإسناد إليه صحيح.

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾﴾

يقولُ تعالى ذِكرُه: تباركَ الذي نزَّل الفرقانَ ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ فـ﴿ٱلَّذِى﴾ الثانيةُ من نعتِ ﴿ٱلَّذِى﴾ الأولى، وهما جميعًا في موضعِ رفعٍ، الأولى بقولِه: ﴿تَبَارَكَ﴾. والثانيةُ نعتٌ لها.

ويعني بقوله: ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾: الذي له سلطانُ السماوات والأرضِ يُنْفِذُ في جميعِها أمرَه وقضاءَه، ويُمْضِي في كلِّها أحكامَه، يقولُ: فحقٌّ على مَنْ كانَ كذلك أن يُطيعَهُ أهلُ مملكتِهِ، ومَنْ في سُلطانِهِ، ولا يَعْصُوه، يقولُ: فلا تَعصُوا نذيري إليكم أيها الناسُ، واتَّبعوه، واعمَلوا بما جاءكم به من الحقِ.

﴿وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾. يقول تكذيبًا لمن أضاف إليه الولدَ، وقال: الملائكةُ بناتُ اللهِ: ما اتَّخذ الَّذِي نزَّل الفرقانَ على عبدِهِ ولدًا، فمَنْ أضافَ إليه ولدًا فقد كَذَبَ وافترَى على ربِّه.

﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ﴾. يقول تكذيبًا لمن كان يُضيفُ الأُلوهةَ إلى الأصنامِ ويَعْبُدُها من دونِ اللهِ من مُشركي العرب، ويقول في تَلْبِيَتِه: لبيكَ لا شريكَ لك، إلا شريكًا هو لك، تملكُه وما ملَك[1]: كذبَ قائلو هذا القولِ، ما كان للهِ من شريكٍ في مُلكِهِ وسلطانِهِ، فيصلُحَ أن يُعبدَ من دُونِه. يقول تعالى ذِكرُه: فأفْرِدُوا أيها الناسُ لربِّكُم الذي نزَّل الفرقانَ على[2] محمدٍ نبيهِ الألوهةَ، وأخلصوا له العبادةَ دون كلِّ ما تَعبدونه من دُونِه من الآلهةِ والأصنامِ والملائكةِ والجنِّ والإنسِ؛ فإنَّ كلَّ ذلك خَلْقُه وفي مِلْكِه، فلا تصلحُ العبادةُ إلا للهِ الذي هو مَالكُ جميعِ ذلك.

---

(١) في الأصل: «ملكك»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في س زيادة: «عبده».

وقوله: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾. يقول تعالى ذِكْرُه: وخلق الذي نزَّل على محمدٍ الفرقانَ كلَّ شيءٍ، فالأشياءُ كلُّها خَلْقُه ومِلْكُه، وعلى المماليكِ طاعةُ مالِكِهم، وخدمةُ سيدِهم دون غيرِه. يقولُ: وأنا خالِقُكم ومالِكُكم، فأخْلِصُوا لي العبادةَ دونَ غيري.

وقولُه: ﴿فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾. يقول: فَسَوَّى كل ما خَلَقَ، وهيَّأه لما يَصلحُ له، فلا خَلَلَ فيه ولا تفاوتَ[1].

القول في تأويل قوله

﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ۝٣﴾

يقول تعالى ذِكرُه مُقَرِّعًا[2] مشركي العربِ بعبادتهم ما دونه من الآلهةِ، ومُعَجِّبًا أولي النُّهى[3] منهم، ومُنبِّهَهم على موضعِ خطأِ فِعْلِهم، وذهابِهم [عن][4] منهجِ الحقِّ، وركوبِهم مِنْ سُبُلِ الضلالةِ مَا لا يَرْكَبُه إلا كلُّ مَدْخُول[5] الرأيِ، مَسْلوبِ العقلِ: واتخذ هؤلاءِ المشركونَ باللهِ من دُون الذي له مُلك السماوات والأرضِ وحدَه، من غيرِ شريكٍ، الذي خَلَق كلَّ شيءٍ فقدَّره -﴿ءَالِهَةً﴾. يعني: أصنامًا بأيديهم يعبدونها، لا تخلُقُ شيئًا وهي تُخْلَق، ولا تَمْلِكُ لأنفسِها نفعًا تجرُّه إليها، ولا ضرًّا تدفعُه عنها ممن أرادَها[6] بضرٍّ، ولا تَمْلِكُ إماتَةَ حيٍّ، ولا إحياءَ ميتٍ، ولا نَشْرَه من بعد مماتِه، وتركوا عبادةَ خالقِ كلِّ شيءٍ، وخالقِ آلهتهم، ومالكِ الضرِّ والنفعِ، والذي بيده الموتُ والحياةُ والنشورُ.

---

(١) تَفاوَتَ الشيءُ: اختلف واضطرب. لسان العرب، مادة (فوت).

(٢) التقْريعُ: التَّعْنيفُ. القاموس المحيط، مادة (قرع).

(٣) النُّهَى: العَقْل، يكون واحدًا وجمعًا. لسان العرب، مادة (نهي).

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٥) الدَّخَل: ما داخَل الإنسانَ من فساد في عقل أو جسم وقد دَخِلَ دَخَلاً ودُخِلَ دَخْلًا فهو مَدْخول أي في عقله دَخَلٌ. لسان العرب، مادة (دخل).

(٦) في الأصل: «أراد»، والمثبت من هـ، س.

والنُّشُور: مصدرُ نَشَرَ الميتُ نُشورًا، وهو أن يُبعثَ ويحيا بعدَ الموتِ.

القول في تأويل قوله

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا ۝٤﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وقالَ هؤلاء الكافرون باللهِ، الذين اتخذوا من دونه آلهةً: ما هذا القرآنُ الذي جاءنا به محمدٌ ﴿إِلَّآ إِفۡكٌ﴾. يعني: إلا كذبٌ وبُهتانٌ ﴿ٱفۡتَرَىٰهُۖ﴾: اخْتلَقَه وتَخرَّصَه[1] وتقوَّلَه[2]، ﴿وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ﴾ ذُكِر أنَّهم كانوا يقولونَ: إنما يُعَلِّم محمدًا هذا الذي يجيئُنا به اليهودُ، فذلك قولُه: ﴿وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ﴾. يقولُ: وأعانَ محمدًا على هذا الإفكِ الذي افتراه يهودُ.

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدثنا أبو عاصمٍ، قال: حدثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدثنا الحسنُ، قال: حدثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ﴾. قال: يهودُ[3].

---

(١) خرَصَ وتخرّصَ؛ أي: كَذَب. لسان العرب مادة (خرص).

(٢) في س: «بقوله».

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٤٤٧) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٦٣) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ١١٤)، وفتح القدير (٤/ ٧٧)، وعزياه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وعبد بن حميد والفريابي، زاد المسير (٦/ ٧٢)، تفسير القرطبي (١٣/ ٣)، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٠٠).
عبد الله بن أبي نَجِيح، ثقة، إلا أنه لم يسمع التفسير من مجاهد، إنما نظر في كتاب القاسم بن أبي بزة عن مجاهد، ذكر ذلك يحيى القطان وابن عيينة وابن حبان، وذكر النسائي أنه كان يدلس عنه. انظر: تاريخ ابن معين -رواية الدوري (٣/ ١٠٣)، التاريخ الكبير (٥/ ٢٣٣)، الثقات لابن حبان (٧/ ٥، ٣٣١)، الأنساب للسمعاني (١/ ٩٧)، جامع التحصيل ص(٢١٨)، ميزان الاعتدال (٤/ ٢١٥)، المغني (١/ ٣٦٠)، تهذيب الكمال (١٦/ ٢١٥)، تهذيب التهذيب (٣/ ٢٨٤)، طبقات المدلسين لابن حجر ص(٣٩)، التبيين لأسماء المدلسين للطرابلسي ص(١٣٠)، الإتقان (٢/ ٤٩٩). فالإسناد منقطع.

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ مثلَه[(١)].

وقولُه: ﴿فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا﴾. يقولُ تعالى ذِكرُه: فقد أتى قَائلو هذه المقالةِ - يعني: الذين قالوا: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ﴾ - ﴿ظُلْمًا﴾، يعني بالظلمِ نِسبتَهُم كلامَ اللهِ وتنزيلَه إلى أنه إفكٌ افتراه محمدٌ صلى الله عليه وسلم.

وقد بيَّنا فيما مضى أن معنى الظلمِ: وَضْعُ الشيءِ في غيرِ موضعِه، فكأنَّ ظُلْمَ قائلي هذه المقالةِ القرآنَ بِقيلِهم هذا وَصْفُهُم إياه بغيرِ صفَتِهِ.

والزُّورُ: أصلُه تحسينُ الباطلِ، فتأويلُ الكلام: فقد أتى هؤلاء القومُ في قيلِهم: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ﴾ كَذِبًا محسنًا[(٢)].

وبنحو[(٣)] ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدثنا أبو عاصمٍ، قال: حدثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدثنا الحسنُ، قال: حدثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ، وحدَّثني القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهد: ﴿فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا﴾. قال: كذِبًا[(٤)].

---

(١) تقدم الكلام عن رواته، وابن جريج لم يسمع من مجاهد إلا حرفًا أو حرفين في القراءة، كما ذكره ابن معين وغيره. انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١/ ٢٤٥)، الثقات لابن حبان (٧/ ٥)، جامع التحصيل ص(٢٢٩)، تهذيب الكمال (١٨/ ٣٣٨- ٣٥٢)، تهذيب التهذيب (٢/ ٤٣٧)، كلام الشيخ شاكر (١/ ١٢٤)، (٦/ ٥٤٨)، (٧/ ٥٠٧). فإسناده ضعيف ومنقطع.

(٢) في س: «محضًا».

(٣) في س زيادة: «الذي قلنا في».

(٤) انظر: تخريج الأثرَيْنِ السابقَيْنِ.

القول في تأويل قوله

﴿وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ۝٥ قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ۝٦﴾

ذُكِرَ أنَّ هذه الآيةَ نزلت في النَّضْرِ بنِ الحارثِ، وأنَّه المعنيُّ بقولِه: ﴿وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾.

ذِكْرُ الرِّوَايةِ بِذَلِك[1]

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ، قال: حدثنا يونسُ بنُ بُكَيْرٍ، قال: حدثنا محمدُ بنُ إسحاقَ، قال: حدثنا شيخٌ من أهلِ مضر[2]، قَدِم منذُ بِضعٍ وأربعين سنةً، عن عِكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: كان النَّضْرُ بنُ الحارثِ بنِ كَلَدَةَ بنِ عَلْقَمَةَ بنِ عبدِ منافِ بنِ عبدِ الدارِ بنِ قُصَيٍّ من شياطين قريشٍ، وكان يُؤذي رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، ويَنْصِبُ له العداوةَ، وكان قد قَدِم الحيرةَ، وتعلَّمَ[3] بها أحاديثَ ملوكِ فارسَ، وأحاديثَ رُسْتَمَ وإسفندياذ[4]، فكان رسولُ اللهِ

---

(١) في س: «ذكر من قال ذلك».

(٢) في هـ، س: «مصر»، والمثبت من دلائل النبوة للبيهقي (٢/ ٢٠١).
وهذا الشيخ هو محمد بن أبي محمد الآتي ذكره في الإسناد بعده، وانظر ترجمته هناك، وجاء مصرحًا به عند ابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ٥٠)، وفي سيرته (١/ ٤٧٧).

(٣) في س: «تعلم» بدون واو.

(٤) هكذا بالأصل، وقد اختُلِفَ في ضبطه؛ ففي سيرة ابن إسحاق (١/ ١٧٨)، وتاريخ المصنف (٢/ ٥٣٩)، والبداية والنهاية (٧/ ١٢١، ١٢٢)، والروض الأنِف (٢/ ٥٢، ٥٥) كما هاهنا.
وفي هـ: «إسفندياز»، وكذلك في الروض الأنِف (٢/ ١٤٣).
وفي س: «إسفنديار»، وكذلك في تاريخ المصنف (١/ ٣٢٩) وما بعدها، (٥/ ٢٨٤)، وفي البداية والنهاية (٣/ ٨٨)، (١٠/ ٦٧)، (١٣/ ١٥٨، ٢٧٩)، وسيرة ابن كثير (١/ ٥٥)، وسيرة ابن هشام (٢/ ٢٠٣).
وفي سيرة ابن هشام أيضا (٢/ ١٣٨): «اسبنديار».

صلى الله عليه وسلم إذا جلس مجلسًا، فذَكَّر باللهِ وحذَّر[١] قومَه ما أصابَ مَن قَبْلَهم من الأممِ، من نقمةِ اللهِ، خَلَفه في مجلسِهِ إذا قام، ثم يقولُ: أنا واللهِ يا معشرَ قُريشٍ أحسنُ حديثًا منه، فهلمُّوا فأنا أحدِّثُكم أحسنَ من حديثِه. ثم يُحدِّثُهم عن ملوكِ فارس ورُسْتَم وإسفندياذ، ثم يقول: ما محمدٌ أحسنَ حديثًا مني. قال: فأنزلَ اللهُ تباركَ وتعالى في النَّضرِ ثمانيَ آياتٍ من القرآنِ، قولَ اللهِ[٢]: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٥﴾[٣] [القلم: ١٥، المطففين: ١٣]. وكلَّ ما ذُكِر فيه الأساطيرُ في القرآنِ[٤].

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدثنا سَلَمَةُ، عن ابنِ إسحاقَ، قال: حدثني محمدُ بنُ أبي محمدٍ، عن سعيدٍ أو عِكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ نحوَه[٥]، إلا أنه جَعَلَ قولَهُ: فأنزلَ اللهُ في النضرِ ثمانيَ آياتٍ، عن ابنِ إسحاقَ، عن الكلبيِّ، عن أبي صالحٍ، عن ابنِ عباسٍ[٦].

---

(١) في س: «وحدث».

(٢) في س: «قوله».

(٣) في الأصل: «وإذا».

(٤) سيرة ابن هشام (٢/ ١٣٨)، سيرة ابن إسحاق (١/ ١٧٨). وانظر: كلام الشيخ شاكر على هذا الإسناد في (١/ ٢١٨)، الإتقان (٢/ ٤٩٧).

(٥) انظر: المصادر السابقة.
ومحمد بن أبي محمد هو مولى زيد بن ثابت الأنصاري، وهو مدني، ذكره المصنف غير مرة هنا في التفسير بهذا الإسناد، وهو مجهول. وانظر: التاريخ الكبير (١/ ٢٢٥)، الجرح والتعديل (٨/ ٨٨)، تهذيب الكمال (٢٦/ ٣٨٢)، تهذيب التهذيب (٩/ ٣٨٤)، ميزان الاعتدال (٦/ ٣٢١)، لسان الميزان (٧/ ٣٧٤)، الكاشف (٢/ ٢١٥). وقال الطبري عن هذا الإسناد (١١/ ٢٩٣): لم تثبت صحته، وانظر: كلام الشيخ شاكر عليه في (١/ ٢١٨، ٢١٩)، الإتقان (٢/ ٤٩٧).

(٦) دلائل النبوة للأصبهاني (١/ ٢١٦) من طريق ابن إسحاق به. والإسناد ضعفه الطبري والشيخ شاكر، وانظر (١/ ٦٦، ٧٦، ٢١٧، ٣٥٤)، الإتقان (٢/ ٤٩٧).

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ: ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾: أشعارُهُم وكَهانتُهُم، وقالها النَّضْرُ بنُ الحارثِ[1].

فتأويلُ الكلام: وقالَ هؤلاءِ المشركونَ باللهِ، الذين قالوا لهذا القرآنِ: إنْ هذا إلا إفكٌ افْتَرَاهُ محمدٌ: هذا الذي جَاءَنَا به محمدٌ أساطيرُ الأوَّلينَ -يعنُونَ أحاديثَهم التي كانوا يُسَطِّرُونها في كتُبِهم- اكْتَتَبَها محمدٌ من يهودَ، فَهِيَ تُمْلَى عليه. يَعنونَ بقولِهِم[2]: ﴿فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ﴾: فهذه الأساطيرُ تُقْرَأُ عليه. من[3] قولِهم: أمليتُ عليكَ الكتابَ، وأملَلْتُ. ﴿بُكْرَةً﴾: غدوةً[4] ﴿وَأَصِيلًا﴾. يقول: وتُمْلَى عليه[5] عشيًّا.

وقولُهُ: ﴿قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾. يقول تعالى ذكرُهُ: قُلْ يا محمدُ لهؤلاءِ المكذِّبينَ بآياتِ اللهِ من مُشْرِكي قومِك: ما الأمرُ كما تقولونَ؛ من أنَّ هذا القرآنَ أساطيرُ الأولينَ، وأنَّ محمدًا افْتَرَاهُ وأَعَانَهُ عليهِ قومٌ آخرونَ، بل هو الحقُّ، أنزلَهُ الربُّ الذي يعلمُ سِرَّ مَنْ في السماواتِ ومن في الأرضِ، ولا يَخْفَى عليه شيءٌ، وهو[6] مُحْصِي ذلكَ على خَلْقِه، ومُجَازِيهم بِمَا عزَمَتْ عليه قلوبُهُم، وأَضْمَرُوهُ في نفوسِهِم. ﴿إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾. يقولُ: إنَّهُ لم يزلْ يصفحُ عَنْ خَلْقِهِ ويرحَمُهُم، فيتفضَّلُ عليهم بعفوِهِ. يقول: فلأنَّ ذلكَ من عادَاتِهِ[7] في خَلْقِهِ، يُمْهِلُكُم أيها القائلونَ ما قُلْتُم من الإفكِ، والفاعلونَ ما فعلْتُم من الكفرِ.

---

(١) تقدم الكلام عن القاسم، والحسين هو ابن داود المصيصي واسمه سُنَيْد، متكلَّمٌ في روايته عن حجاج فقد كان يلقنه ولذلك ضُعِّفَ. انظر: تهذيب الكمال (١٢/ ١٦١)، التقريب (٢٦٤٦)، كلام الشيخ شاكر (١/ ١٢٤). والحجاج بن محمد المصيصي، ثقة ثبت، لكنه اختلط في آخر عمره. انظر: تهذيب الكمال (٥/ ٤٥١)، التقريب (١١٤٥)، كلام الشيخ شاكر (٦/ ٥٤٨). وابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، المكي، ثقة فقيه فاضل وكان يدلس ويرسل. انظر: تهذيب الكمال (١٨/ ٣٣٨)، التقريب (٤١٩٣). في الإسناد ضعف.

(٢) في س: «بقوله».

(٣) في الأصل: «فمن»، والمثبت من هـ، س.

(٤) سقط من س.

(٥) في س زيادة: «غدوة و».

(٦) سقط من س.

(٧) في هـ، س: «عادته».

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذِكْرُ مَنْ قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيج: ﴿قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾. قال: ما يُسِرُّ أهلُ الأرضِ وأهلُ السماءِ[(١)].

القول في تأويل قوله

﴿وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٨﴾﴾.

ذكرُ أن هاتينِ الآيتينِ نَزَلَتا على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فِيمَا كانَ مُشْركُو قومِهِ قالوا لَهُ ليلةَ اجتماعِ أشرَافِهِم بظهرِ الكعبةِ، وعَرَضُوا عليه أشياءَ، وسَأَلُوه الآياتِ.

فكانَ فيما كَلَّمُوه به حينئذٍ، فيما حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدثنا سَلَمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، قال: حدثني محمدُ بنُ أبي محمدٍ، مَولَى زيدِ بنِ ثابتٍ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ، أو عِكرمةَ مولى ابنِ عباسٍ، عن ابنِ عباسٍ إذْ[(٢)] قالوا لَهُ: فإنْ[(٣)] لم تَفْعلْ لَنَا هذا -يعني: ما سَأَلوهُ من تسييرِ جِبَالِهم عَنهُم، وإحياءِ آبائِهم، والمجيءِ باللهِ والملائكةِ قَبيلًا، وما ذكرَهُ اللهُ في سورةِ «بني إسرائيل»- فخُذْ لنَفْسِكَ، سَلْ رَبَّكَ يَبعثْ معكَ مَلَكًا يصدِّقُكَ بما تقولُ ويُراجِعُنَا عَنكَ، وسَلْهُ فيَجْعلُ لكَ قصورًا وجنانًا، وكنوزًا من ذهبٍ وفِضَّةٍ، تُغْنِيكَ عَمَّا نَرَاكَ تَبْتَغِي، فإنَّكَ تقومُ بالأسواقِ،

---

(١) تقدم الكلام عن هذا الإسناد قريبًا.

(٢) في الأصل، س «إن»، والمثبت من هـ.

(٣) في الأصل «فإذ»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

وتَلْتَمِسُ المعاشَ كما نَلْتَمِسُهُ، حتى نَعْرِفَ[١] فضْلَكَ ومنزِلَتَكَ من ربِّكَ إنْ كُنْتَ رسولًا كَمَا تَزْعُمُ، فقالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «ما أَنَا بفاعلٍ». فأنزلَ اللهُ في قولِهِم: أن خُذْ لنَفْسِكَ مَا سَأَلُوهُ أنْ يأخذَ لَهَا؛ أن يجعلَ لَهُ جِناناً وقصورًا وكنوزًا، ويبعثَ[٢] معه مَلَكًا يُصَدِّقُهُ بما يقول، ويردُّ عنه مَنْ خاصَمَه: ﴿وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ۝٧ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ۝٨﴾[٣].

فتأويلُ الكلامِ: وقالَ المشرِكونَ: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ﴾، يَعْنُونَ: محمدًا صلى الله عليه وسلم، الذي يَزعمُ أنَّ اللهَ بعثَهُ إلينَا يأكلُ الطعامَ كما نأكلُ، ويمشي في أسواقِنَا كَمَا نَمْشِي، ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ﴾ يقولُ: هَلَّا أُنزلَ إليه مَلَكٌ إنْ كانَ صادقًا من السماءِ، فيكونَ مَعهُ مُنْذِرًا للناسِ، مُصدِّقًا لَهُ على ما يقولُ، أو يُلْقَى إليهِ كَنزٌ من فِضَّةٍ أو ذَهَبٍ، فلا يحتاجُ معه إلى التصرُّفِ في طلبِ المعاشِ، ﴿أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ﴾. يقولُ: أو يكونُ له بستانٌ ﴿يَأْكُلُ مِنْهَا﴾.

واخْتَلفتِ[٤] القَرَأةُ في قِرَاءَةِ ذلك؛ فقرأَتْهُ عامَّةُ قَرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعض الكوفيينِ: ﴿يَأْكُلُ مِنْهَا﴾ بالياءِ[٥]، بمعنى: يأكلُ منها الرسولُ.

---

(١) في هـ، س: «نعلم». وانظر: مصادر التخريج.

(٢) في هـ: «أو يبعث». وانظر: مصادر التخريج.

(٣) السيرة لابن إسحاق (١/ ١٧٨)، السيرة لابن كثير (١/ ٤٧٩) أوله، السيرة لابن هشام (٢/ ١٥٠)، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٦٥) من طريق سلمة عن ابن إسحاق من قوله. قال الطبري عن هذا الإسناده (١١/ ٢٩٣): لم تثبت صحته، وانظر: كلام الشيخ شاكر عليه في (١/ ٢١٨، ٢١٨)، الإتقان (٢/ ٤٩٧).

(٤) في هـ، س: «واختلف».

(٥) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وعاصم وابن عامر. انظر: جامع البيان للداني ص(٦٤٤)، السبعة في القراءات ص(٤٦٢)، النشر لابن الجزري (٢/ ٣٣٣)، الغاية لأبي العلاء (٢/ ٥٩٢)، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٠١).

وَقرأ ذلك عامَّةُ قَرَاءةِ الكوفيينَ: (نَأْكُلُ مِنْهَا) بالنونِ[١]، بمعنى: نأكلُ من الجنةِ.

وأَوْلَى القراءتينِ في ذلكَ عندي بالصوابِ قِراءَةُ من قَرَأَهُ بالياءِ، وذلك للخبرِ الذي ذَكَرْنَا قبلُ من أنَّ[٢] مسألَةَ من سَأَلَ من المشركينَ رسولَ اللهِ، أن يَسألَ رَبَّهُ هذه الخِلالَ لنفسِهِ لا لَهم. فإذْ كانت مسألَتُهُم إياهُ ذلك كذلكَ، فغيرُ جائزٍ أن يقولوا له: سَلْ لنفْسِكَ ذلكَ لنأكلَ نحنُ.

وبعدُ، فإن في قولِهِ تعالى ذكرُهُ: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ دليلًا بيِّنًا على أنَّهم إنَّما قالوا له: اطْلُبْ ذلكَ لنفسِكَ؛ لتأكلَ أنتَ منه، لا نحنُ.

وقولُهُ: ﴿وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾. يقولُ: وقال المشركونَ للمؤمنينَ باللهِ ورسولِهِ: ﴿إِن تَتَّبِعُونَ﴾ أيها القومُ باتِّبَاعِكم محمدًا ﴿إِلَّا رَجُلًا﴾ به سِحْرٌ.

القول في تأويل قولِهِ

﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ۝٩ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًۢا ۝١٠﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ لنبيِّهِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم: انْظُرْ يا محمدُ إلى هؤلاءِ المشركينَ الذينَ شَبَّهوا لكَ الأشباهَ بقولِهِم لكَ: هو مسحورٌ، فَضَلُّوا بذلكَ عن قصدِ السبيلِ، وأَخْطَئُوا طريقَ الهُدَى والرشادِ، ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾. يقولُ: فَلَا يجدونَ سبيلًا إلى الحقِّ، إلَّا فيمَا بعثْتُكَ به، ومن الوجهِ الذي ضَلُّوا عنه.

وبنحوِ الذي قُلنَا في تأويلِ ذلكَ قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) هي قراءة حمزة والكسائي، وهي قراءة ابن وثاب وابن مصرف وسليمان بن مهران الأعمش. انظر: المصادر السابقة.

(٢) في س: «بأن»، بدلًا من «من أن».

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدَّثنا سَلَمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، قال: حدَّثني محمدُ بنُ أبي محمدٍ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ، أو عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾. أي: الْتَمسُوا الهدَى في غيرِ ما بعثْتُكَ به إليهم فَضَلُّوا، فلنْ يَسْتَطيعُوا أن يُصيبُوا الهُدَى في غيرِهِ[(١)].

وقال آخرونَ في ذلكَ ما حدَّثني به محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدثنا الحسنُ، قال: حدثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾. قال: مَخْرجًا يُخرِجُهم من الأمثالِ التي ضَرَبُوا لك[(٢)].

وقوله: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾. يقول تعالى ذكرُهُ: تَقدَّسَ الذي إن شاءَ جَعَلَ لكَ خيرًا من ذلكَ.

واختلفَ أهلُ التأويلِ في المعنيِّ بـ﴿ذَٰلِكَ﴾ التي في قولِهِ: ﴿جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ﴾؛ فقال بعضُهم: معنى ذلكَ: خيرًا ممَّا قالَ هؤلاءِ المشركونُ لكَ يا محمدُ: هَلَّا أُوتيتَه وأنتَ للهِ رسولٌ. ثُمَّ بيَّنَ تعالى ذكرُه عن ذلكَ[(٣)] الذي لو شاءَ جَعَلَ له من خيرٍ مما قالوا، فقال: ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾.

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٦٥) من طريق سلمة عن ابن إسحاق من قوله. وتقدم الكلام عن إسناده قريبًا.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٤٤٧) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٦٥) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ١١٥)، وعزاه للفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، زاد المسير (٦/ ٧٤). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٣) سقط من س.

ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدثنا عيسى؛ وحدَّثني الحارثُ، قال: حدثنا الحسنُ، قال: حدثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ﴾ قال: خيرًا[1] مِمَّا قالوا[2].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ قولَهُ: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ﴾. قالَ: ممَّا قالوا وتمنَّوا لكَ، فيَجْعَلُ لكَ مكانَ ذلكَ ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾[3].

وقال آخرون: بل[4] عُنِي بقوله[5] ﴿ذَٰلِكَ﴾ المشيُ في الأسواقِ، والْتِمَاسُ المعاشِ.

ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدَّثنا سَلَمَةُ، عن ابنِ إسحاقَ، عن محمدِ بنِ أبي محمدٍ -فيما يَرَى الطبريُّ- عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ، أو عِكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ قالَ: ثم قالَ: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ﴾: من أنْ تمشيَ في الأسواقِ، وتَلْتَمِسَ المعاشَ كما يَلْتَمِسُهُ الناسُ، ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا﴾[6].

---

(١) في الأصل: «وتعالى»، بدلًا من «الذي» في الآية، وسقط منه: «من ذلك، قال: خيرًا».

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٤٤٧) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٦٦) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة.

(٣) إسناده فيه ضعف وانقطاع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٤) سقط من س.

(٥) سقط من س «قوله».

(٦) السيرة لابن هشام (٢/ ١٥٠)، وتفسير البغوي (٣/ ٣٦٢)، كلاهما من قول ابن عباس، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٦٦) من طريق سلمة عن ابن إسحاق من قوله. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة.

قال أبو جعفر: والقولُ الذي ذَكَرْنَاهُ عن مجاهدٍ في ذلكَ أَشْبَهُ بتأويلِ الآيةِ؛ لأنَّ المشركينَ إنما اسْتَعْظَمُوا أَلا تكونَ لَهُ جَنَّةٌ يأكلُ مِنْهَا، وألا يُلْقى إليهِ كَنْزٌ، واسْتَنْكَروا أن يمشيَ في الأسواقِ، وهو للهِ رسولٌ، فالذي هو أَوْلَى بوعدِ اللهِ إياهُ أن يكونَ وعدًا بما هو خيرٌ مما كانَ عندَ المشركينَ عظيمًا، [لا][1] مِمَّا كانَ مُنْكَرًا عندَهُم[2].

وعَنَى بقولِهِ: ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾: بساتينَ تَجْري في أصولِ أشجارِهَا الأنهارُ.

كما حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدثنا عيسى؛ وحدَّثني الحارثُ، قال: حدثنا الحسنُ، قال: حدثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾. قال: حوائطَ[3].

وقوله: ﴿وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا﴾. يعني بالقصورِ: البيوتَ المبنيَّةَ.

وبنحوِ ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: قال أبو عاصمٍ، قال: حدثنا عيسى؛ وحدَّثني الحارثُ، قال: حدثنا الحسنُ، قال: حدثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا﴾. قال: بيوتًا مبنيَّةً مشيَّدةً، كان ذلك في الدنيا. قال: كانتْ قريشٌ ترى البيتَ من الحجارةِ قصرًا كائنًا ما كانَ[4].

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) انظر: تفسير ابن عطية (٤/ ٢٠١).

(٣) والحائطُ: البُسْتانُ من النخيل إذا كان عليه جدار، وجمعه حوائط. لسان العرب، مادة (حوط).
والأثر في تفسير مجاهد (٢/ ٤٤٨) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٦٦) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ١١٥)، وعزاه لابن أبي حاتم وعبد بن حميد والفريابي وابن المنذر. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٤٤٨) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٦٦) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ١١٥)، وعزاه لابن أبي حاتم وعبد بن حميد والفريابي وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٣/ ٦)، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٠١). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا﴾: مُشيَّدةً في الدنيا، كلُّ هذا قالَتْهُ قريشٌ، وكانت قريشٌ ترى البيتَ من حجارةٍ ما كان صغيرًا قَصْرًا[١].

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، قال: حدثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدثنا سفيانُ، عن حبيبٍ، قال: قيل للنبيِّ صلى الله عليه وسلم: إن شِئْتَ أن نُعطيَكَ[٢] خزائنَ الأرضِ ومفاتِيحَهَا، ما لم يُعطَ نَبيٌّ قَبْلَكَ، ولا يُعطَى مَن بعدَكَ، ولا يَنقُصُ ذلكَ ممَّا لكَ عندَ اللهِ[٣]، فقالَ: «اجمَعُوهَا لِي في الآخرةِ»، فأنزَلَ اللهُ في ذلكَ: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴿١٠﴾﴾[٤].

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلسَّاعَةِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ: ما كذَّبَ هؤلاءِ المشركونَ باللهِ، وأنْكَروا ما جِئتَهُم بِهِ يا محمدُ من الحقِّ؛ من أجلِ أنَّكَ تأكلُ الطعامَ، وتمشي في الأسواقِ، ولكنْ من

---

(١) تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٨٧) بلفظ: وقريش يسمون كل بيت من حجارة قصرًا كبيرًا كان أو صغيرًا. إسناده فيه ضعف وانقطاع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) في س زيادة: «من».

(٣) في هـ، س زيادة: «تعالى». وانظر: مصادر التخريج.

(٤) مصنف ابن أبي شيبة (٣١٨٠٠)، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٦٦)، وتفسير ابن كثير (١٠/ ٢٨٧، ٢٨٨)، وتفسير القرطبي (١٣/ ٦)، وتفسير السمرقندي (٢/ ٥٣٠)، ومعاني القرآن للنحاس (٥/ ١٠) عندهم جميعًا من طريق حبيب عن خيثمة، الدر المنثور (٥/ ١١٥، ١١٦)، وفتح القدير (٤/ ٨١)، وعزياه للمصنف والفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، عن خيثمة.
وحبيب هو: حبيب بن أبي ثابت، واسمه قيس بن دينار، ويقال: قيس بن هند، ويقال: هند الأسدي، تابعي، ثقة، كثير الإرسال والتدليس. انظر: تهذيب الكمال (١٠٧٩). وخيثمة هو: خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة الجعفي، تابعي، ثقة، روى له الجماعة. انظر: تهذيب الكمال (١٧٤٧). والإسناد مرسل سواء عن حبيب كما عند المصنف، أو عن خيثمة كما في المصادر.

أجلِ أنَّهُم لا يوقنونَ بالمعادِ، ولا يصدِّقونَ بالثوابِ والعقابِ، تكذيبًا منهم بالقيامَةِ، وبعْثِ اللهِ الأمواتَ أحياءً لحشرِ القيامَةِ، ﴿وَأَعْتَدْنَا﴾. يقول: وأعدَدنَا لمن كَذَّبَ ببعثِ اللهِ الأمواتَ أحياءً بعدَ فنائِهِم لقيامِ الساعةِ -نارًا تُسَعَّرُ [(١)] عليهم وتتَّقدُ، ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾. يقولُ: إذا رأَتْ هذه النارُ التي أعتدْنَاهَا لهؤلاءِ المكذِّبينَ أشخَاصَهُم من مكانٍ بعيدٍ تَغيَّظَتْ عليهم، وذلك أنْ تَغْلِيَ وتَفورَ. يقالُ: فلانٌ يَتَغيَّظُ [(٢)] على فلانٍ، وذلكَ إذا [(٣)] غَضِبَ عليه، فَغَلَى صَدْرُهُ من الغضبِ عليه، وتَبيَّنَ في كلامِهِ. ﴿وَزَفِيرًا﴾: وهو صوتُها.

فإن قالَ قائلٌ: وكيفَ قيلَ: ﴿سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظًا﴾. والتَّغيُّظُ لا يُسْمَعُ؟

قيلَ معنى ذلكَ: سَمِعُوا لها صوتَ التَّغَيظِ من التلهُّبِ والتوقُّدِ.

حدَّثني محمودُ بنُ خِدَاشٍ، قال: حدثنا محمدُ بنُ يزيدَ الواسِطيُّ، قال: حدَّثنا أصْبَغُ [(٤)] بنُ زيدٍ الوَرَّاقُ، عن خالدِ بنِ كثيرٍ، عن [خالدِ بنِ] [(٥)] دُرَيْكٍ [(٦)]، عن رجلٍ من أصحابِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ تَقَوَّلَ [(٧)] عَليَّ مَا لَمْ أَقُلْ فَلْيَتَبَوَّأْ بَيْنَ عَيْنَيْ جَهَنَّمَ مَقْعَدًا» قالوا: يا رسولَ اللهِ، وهل لَهَا من عين؟ قالَ: «أَلَمْ تَسْمَعُوا إلى قَوْلِ اللهِ: ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾؟» الآية [(٨)].

---

(١) سَعَّرَ النارَ: أَوْقَدَها وهَيَّجَها. لسان العرب، مادة (سعر).

(٢) في س: «تغيظ».

(٣) في س: «إذ».

(٤) في س: «أصبع».

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، مصادر التخريج. وانظر: تهذيب الكمال: ترجمة خالد بن كثير الهمداني (١٦٤٦)، وخالد بن دريك (١٦٠٤).

(٦) في س: «فديك».

(٧) هكذا في الأصل، الكفاية للخطيب، وفي هـ: «يقل»، وكذا في أغلب المصادر، وفي س: «يقول»، وفي بعض المصادر: «كذب».

(٨) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٦٧) من طريق محمد بن الحسن الواسطي عن أصبغ به، جزء الألف دينار للقطيعي ص(٤٨٢)، والكفاية في علم الرواية ص(٢٠٠)، وتفسير الثعلبي (٧/ ١٢٥)، =

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ في قولِهِ: ﴿سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾. قال: أخبرني منصورُ بنُ المُعْتَمِرِ، عن مجاهدٍ، عن عُبَيْدِ بنِ عُمَيْرٍ، قال: إنَّ جهنمَ لَتَزْفِرُ زَفْرَةً لا يبقَى مَلَكٌ ولا نبيٌّ إلا خَرَّ تُرْعَدُ فرائِصُهُ[١] حَتَّى إنَّ إبراهيمَ لَيَجْثُو على رُكْبَتَيْهِ، فيقولُ: يا رب، لا أسألُكَ[٢] اليومَ إلا نَفْسِي[٣].

حدَّثنا أحمدُ بنُ إبراهيمَ الدَّوْرَقِيُّ، قال: حدَّثنا عُبَيْدُ اللهِ بنُ موسى، قال: أَخْبَرَنَا إسرائيلُ، عن أبي يحيى، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: إنَّ الرجلَ ليُجَرُّ إلي النارِ، فتنْزَوِي وينْقَبِضُ بعضُها إلى بعضٍ، فيقولُ لها الرحمنُ: مَا لَكِ؟ قالت[٤]: إنه يَسْتَجِيرُ[٥] مِنِّي! فيقولُ: أَرْسِلوا عَبْدِي. وإن الرجلَ ليُجَرُّ إلى النارِ، فيقولُ: يا ربِّ، ما كانَ هذا الظنَّ بكَ؟ فيقولُ: فما[٦] كانَ ظنُّكَ؟ فيقول: أنْ تَسَعَنِي رَحْمَتُكَ، قال[٧]: فيقولُ أَرْسِلوا عَبْدِي. وإن الرجلَ ليجرُّ إلى النارِ، فَتَشْهَقُ إليهِ النارُ شُهُوقَ البغْلَةِ إلى الشعيرِ، وتَزْفِرُ زَفْرَةً لا يبقى أحدٌ إلا خَافَ[٨].

= ثلاثتهم من طريق محمد بن يزيد به، الدر المنثور (٥/ ١١٦)، وفتح القدير (٤/ ٨١)، وعزياه لعبد بن حميد وابن المنذر، وتفسير ابن كثير (١٠/ ٢٨٨)، وعزاه الثلاثة لابن أبي حاتم، وتفسير ابن عطية (٤/ ٢٠٢)، وعزوه جميعًا للمصنف، بلفظ: عينين، أسد الغابة (٦/ ٤٤٢). والإسناد منقطع؛ فإن خالدَ بن دريك يرسل كما في التقريب (١٦٢٥)، وقد قال الحافظ ابن كثير عند إيراده للحديث من طريق ابن أبي حاتم: عن خالد بن دريك بإسناده عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.

(١) الفَرِيصةُ: اللحمُ الذي بين الكتف والصدر عند مَنْبِض القَلْب، وهما فَرِيصَتانِ تَرْتَعِدان عند الفزع. لسان العرب، مادة (فرص).

(٢) في الأصل: «أملك»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٦٧)، ومن طريقه تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٦٨)، الدر المنثور (٥/ ١١٦)، وعزاه للمصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، روح المعاني (١٨/ ٢٤٣)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٨٩)، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٠٢) بدون: حَتَّى إنَّ إبراهيمَ لَيَجْثُو على رُكْبَتَيْهِ... إلخ. وعبيد بن عمير هو الليثي، ولد في زمان النبي -قاله الإمام مسلم- وستأتي ترجمته، إن شاء الله. والإسناد صحيح.

(٤) في س: «فتقول».

(٥) في س: «ليستجير».

(٦) في س: «ما».

(٧) غير موجود في هـ.

(٨) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٦٨) مختصرًا من طريق إسرائيل به، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٨٩)، وعزاه للمصنف، وقال: هذا إسناد صحيح.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَإِذَآ أُلْقُوا۟ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا۟ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾ لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُوا۟ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكرُهُ: وإذا أُلقيَ هؤلاءِ المكذِّبونَ بالساعةِ من النارِ مكانًا ضيقًا، قد قُرِّنَتْ أَيْدِيهِم إلى أعْنَاقِهِم في الأغلالِ، ﴿دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾.

واختلفَ أهلُ التأويلِ في معنى الثُّبورِ؛ فقال بعضُهم: هو الوَيْلُ.

ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالح، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِهِ: ﴿وَٱدْعُوا۟ ثُبُورًا كَثِيرًا﴾. يقولُ: وَيْلًا[1].

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُوا۟ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾﴾. يقولُ: لا تدْعُوا اليومَ وَيْلًا واحدًا، وادعوا ويلًا كثيرًا[2].

وقال آخرون: الثُّبورُ الهلاكُ.

ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِكَ

حُدِّثت عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبرنا عُبَيْدٌ، قال: سمعتُ الضَّحَّاك يقولُ في قولِهِ: ﴿لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا﴾: الثبورُ الهلاكُ[3].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٦٩) من طريق أبي صالحٍ به، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٠٢). وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة، وهو منقطع.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٦٩) عن محمد بن سعد به، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٩٠). وقال الشيخ شاكر عن إسناده (١/ ٢٦٣): إسناد مسلسل بالضعفاء من أسرة واحدة. وانظر: الإتقان (٢/ ٤٩٨).

(٣) تفسير الضَّحَّاك (٢/ ٦٢٣)، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٦٩) من طريق جويبر عن الضَّحَّاك بنحوه، الدر المنثور (٥/ ١١٧)، وعزاه لابن أبي حاتم بزيادة، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٩٠)، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٠٢). =

قال أبو جعفر: والثُّبورُ في كلامِ العربِ أصلُهُ: انصرافُ الرجلِ عن الشيءِ، يُقالُ منه: ما ثَبَرَكَ عن هذا الأمرِ؟ أي: ما صرَفَكَ عنه؟ وهو في هذا الموضعِ دعاءُ هؤلاءِ القومِ بالندمِ على انصرَافِهم عن طاعةِ اللهِ في الدنيا، والإيمانِ بما جاءَهم به نَبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم، حتى اسْتَوجَبُوا العقوبةَ منه، كما يقولُ القائلُ: وَانَدَامَتَاهُ، وَاحَسْرتَاهُ على ما فرَّطتُ في جَنْبِ اللهِ.

وكان بعضُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ من أهلِ البصرةِ يقول في قولِهِ: ﴿دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾، أي: هَلَكَةً. ويقولُ: هو مصدرٌ من: ثُبِرَ الرجلُ، أي: أُهلِك، ويستَشْهِدُ لقيلِهِ[1] ذلكَ بِبيتِ ابن الزِّبَعْرَى:

إذْ أُجاري الشَّيطَانَ في سَنَنَ الغـ[2] ـيِّ وَمَن مَالَ مَيْلَهُ مَثْبُورُ[3]

= الحسين بن الفرج، أبو علي وقيل أبو صالح الخياط، قال يحيى بن معين: كذاب يسرق الحديث. وقال أبو زرعة: ذهب حديثه ليس بشيء. انظر: سؤالات البرذعي ص(٣٥١)، طبقات المحدثين بأصبهان (٢/ ٢٠٠)، تاريخ أصبهان (١/ ٣٢٩)، تاريخ بغداد (٨/ ٨٤)، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (١/ ٢١٦)، ميزان الاعتدال (٢/ ٣٠٢)، المغني (١/ ١٧٤)، لسان الميزان (٢/ ٣٠٧)، تنزيه الشريعة (١/ ٥٣). وأبو معاذ هو: الفضل بن خالد النحوي المروزي مولى باهلة، ثقة. انظر: الجرح والتعديل (٧/ ٦١)، الثقات لابن حبان (٩/ ٥)، الشيخ شاكر (١/ ٥٠٤). وعبيد بن سليمان الباهلي أبو الحارث، قال أبو حاتم عنه كما في الجرح والتعديل (٥/ ٤٠٨): لا بأس به. انظر: التاريخ الكبير (٥/ ٤٤٩)، الشيخ شاكر (١/ ٣٢٣). فالإسناد ضعيف إلى الضحاك. وقال الشيخ شاكر (٣/ ٤٠٨): والطبري يروي عنه -أي عن الحسين- في التفسير كثيرًا بإسناد مجهول، يقول: حُدِّثْتُ عن الحسين بن الفرج، ولعلَّ ذلك من أجل ضعف حديثه، فلا يصل الإسنادَ إليه.

(١) في س زيادة: «في».

(٢) في هـ: «الغسي». وانظر: تخريج البيت.

(٣) البيت من الخفيف، وهو له في ديوانه ص(٣٦)، طبقات فحول الشعراء (١/ ٢٤٢)، المنتظم (٤/ ٢٠٠)، الإشراف في منازل الأشراف ص(٢٤٢)، الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٨٧)، أسد الغابة (٣/ ٢٤٢)، سيرة ابن هشام (٥/ ٨٢)، تفسير القرطبي (١٣/ ١١)، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٠٢).
ويروى في الديوان، سيرة ابن هشام: «أباري»، بدلًا من «أجاري».
ويروى في أضواء البيان (٦/ ٢٧) هكذا:
إذا جارى الشيطان في سنن الغسـ ـي . . . . . =

وقولُهُ: [﴿لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُوا۟ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾﴾. يقول:][1] لا تَدْعُوا الْيَوْمَ أيها المشركونَ نَدَمًا واحدًا -أي: مرةً واحدةً- ولكنِ ادعُوا ذلكَ كثيرًا.

وإنما قيلَ: ﴿لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا﴾؛ لأن الثُّبورَ مصدرٌ، والمصادرُ لا تُجْمَعُ، وإنما تُوصَفُ بامتدادِ وَقْتِهَا وكثرَتِهَا، كما يقالُ: قَعَدَ قُعُودًا طويلًا، وأَكلَ أَكْلًا كَثِيرًا.

حدَّثنا محمدُ بنُ مرزوقٍ، قال: حدَّثنا حجاجٌ، قال: حدَّثنا حمَّادٌ، قال: حدَّثنا عليُّ بنُ زيدٍ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: «**أَوَّلُ مَنْ يُكْسَى حُلَّةً مِنَ النَّارِ إِبْلِيسُ، فَيَضَعُها عَلى حاجِبَيْهِ، ويَسْحَبُها مِنْ خَلْفِهِ، وَذُرِّيَّتُهُ مِنْ خَلْفِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: يا ثُبُوراهُ، وَهُمْ يُنَادُونَ: يا ثُبُورَهُمْ، حَتَّى يَقِفُوا على النارِ وهو يقولُ: يا ثبوراهُ**[2]، وهم ينادونَ يا ثبورهم[3]، فيُقَالُ: ﴿لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُوا۟ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾﴾»[4].

= ويروى في الحاوي الكبير (١٤/ ٧٠): «الردح»، بدلًا من «الغي».
ويروى في تاريخ المصنف (٢/ ١٦٣): «الريح»، بدلًا من «الغي».
وهذا البيت ضمن مجموعة أبيات قالها ابنُ الزِّبَعْرَى لما جاء مسلمًا يعتذر عما صدر منه من هجاء النبي صلى الله عليه وسلم بتحريض من قريش.
أجاري: أعارض. والغَيُّ: الضَّلالُ والخَيْبَة. والسَّنَن: الطريق. والثُّبورِ: الهلاك. لسان العرب، مادة (غوي)، (سنن)، (ثبر).

(١) سقط من الأصل، س، وهي زيادة من هـ يقتضيها السياق.
(٢) في الأصل: «ثُبُورَه»، والمثبت من مصادر التخريج.
(٣) سقط من س: «حتى يقفوا...».
(٤) مصنف ابن أبي شيبة (٣٤١٦٨)، وأحمد (١٢٥٨٢)، ومسند عبد بن حميد (١٢٢٥)، وتاريخ بغداد (٦٠٠٤)، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٦٩)، والبيهقي في البعث والنشور (٦٤٧) جميعًا من طريق حماد بن سلمة به، الدر المنثور (٥/ ١١٧)، وفتح القدير (٤/ ٨١)، وعزياه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في البعث، وفي فتح القدير أيضًا: لابن أبي شيبة والبزار وأحمد وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٩٠)، تفسير القرطبي (١٣/ ٩) مختصرًا، زاد المسير (٦/ ٧٦).
وعلي بن زيد هو: ابن جدعان، وهو ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ٤٣٤)، التقريب (٤٧٣٤).

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَ ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴿١٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُهُ: قُلْ يا محمدُ لهؤلاءِ المكذِّبينَ بالساعةِ: أهذه النارُ التي وَصَفَ لكم ربُّكم صِفَتَهَا وصفةَ أهلِهَا خيرٌ، أمْ بُسْتانُ الخُلدِ الذي يَدومُ نعيمُهُ ولا يَبِيدُ، الذي وَعَدَ مَنِ اتَّقَاهُ في الدُّنْيا بطاعَتِهِ فيما أَمَرَهُ ونَهَاهُ؟

وقولُهُ: ﴿كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا﴾. يقولُ: كانتْ جَنَّةُ الخُلْدِ للمتقينَ جزاءَ أعمالِهِم للهِ في الدنيا بطاعَتِهِ، وثوابَ تَقْواهُمْ إياهُ، ومصيرًا لهم. يقولُ: ومصيرًا للمتقينَ يصيرونَ إليها في الآخرةِ.

وقولُهُ: ﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ﴾. يقولُ: لهؤلاءِ المتقينَ في جَنَّةِ الخُلدِ التي وعَدَهُمُوهَا اللهُ ما يشاءُونَ[1] مما تَشْتَهيهِ الأنفسُ، وتَلَذُّ الأعينُ، ﴿خَٰلِدِينَ﴾ فيها. يقولُ: لابِثِينَ فيها مَاكِثِينَ أبدًا، لا يَزُولُونَ عنها ولا يَزُولُ عنهم نَعِيمُها.

وقوله: ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا﴾. وذلكَ أنَّ المؤمنينَ سَألوا رَبَّهم ذلكَ في الدنيا حينَ قالوا: ﴿وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ﴾ [آل عمران: ١٩٤]. فقال[2] اللهُ تباركَ وتعالى: وكانَ إعطاءُ اللهِ المؤمنينَ جَنَّةَ الخُلدِ التي وصفَ صِفَتَها في الآخرةِ -وعْدًا وعدَهُم[3] على طاعَتِهِم إياهُ في الدنيا، ومسألَتِهم إياهُ ذلكَ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قالَ أهلُ التأويلِ.

---

(١) سقط من هـ.

(٢) في س: «يقول».

(٣) في س زيادة: «الله».

ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْئُولًا﴾. قال: فاسألوا[1] الذي وَعَدَكُمْ[2] وتَنَجَّزُوه[3].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْئُولًا﴾. قال: سَأَلوه إيَّاهَا في الدنيا، طلبوا ذلكَ فأعْطَاهُم وعْدَهم إذْ سَأَلُوه أن يُعطيَهُم، فأعْطَاهُم، فكانَ ذلكَ وَعْدًا مسئولًا، كما وقَّتَ أرزاقَ العبادِ في الأرضِ قبلَ أن يَخْلقَهُم، فَجَعَلَهَا أَقْواتًا للسائلينَ، وقَّتَ ذلك على مسألَتِهم. وقرأ: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ﴾[4].

وقد كانَ بعضُ أهلِ العربيةِ يُوجِّهُ معنى قولِهِ: ﴿وَعْدًا مَّسْئُولًا﴾ إلى أَنَّهُ معنيٌّ بهِ وَعْدًا واجبًا. وذلكَ أنَّ المسئولَ واجبٌ وإن لم يُسْأَلْ كالدَّينِ. ويقولُ: ذلكَ نظيرُ قول العربِ: لأعطينَّكَ ألفًا وعدًا مسئولًا. بمعنى: أنه[5] واجبٌ لَكَ، فتسْألُهُ[6].

---

(١) في الأصل، س: «فسألوا»، والمثبت من هـ، وفي تفسير ابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير، الدر المنثور، فتح القدير: «سلوا».

(٢) في تفسير ابن أبي حاتم، الدر المنثور، فتح القدير: «وعدتكم». وفي تفسير ابن كثير: «واعدتكم».

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٧١) من طريق هشام بن يوسف عن ابن جُرَيجٍ به، الدر المنثور (٥/ ١١٨)، وفتح القدير (٤/ ٨٢)، وعزياه للمصنف وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٩١)، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٠٣).
وابن جُرَيجٍ عن عطاء الخراساني ضعيف، ذكره يحيى بن سعيد القطان. وانظر: جامع التحصيل ص(٢٢٩)، تهذيب الكمال (١٨/ ٣٣٨- ٣٥٢)، كلام الشيخ شاكر (١/ ١٢٤)، (٦/ ٥٤٨)، (٧/ ٥٠٧).

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٧١) عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ بن الفرج عن عبد الرحمن بن زيد. والإسناد صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٥) سقط من س.

(٦) انظر: تفسير ابن عطية (٤/ ٢٠٣).

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿١٧﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُهُ: ويومَ نحشرُ هؤلاءِ المكذِّبينَ بالسَّاعةِ، العابدِينَ الأوثانَ، وما يعبدُونَ من دونِ اللهِ من الملائكةِ والإنسِ والجنِّ.

كما حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدثنا أبو عاصمٍ، قال: حدثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدثنا الحسنُ، قال: حدثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ﴾. قال: عيسى وعُزيرٌ والملائكةُ [(١)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ نحوَهُ [(٢)].

واختلفتِ القَرَأَةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرأَهُ أبو جعفرٍ القارئُ وعبدُ اللهِ بنُ كثيرٍ: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ﴾ بالياءِ جميعًا [(٣)]، بمعنى: ويومَ يحشُرُهم ربُّكَ، ويَحْشُرُ ما يعبدونَ من دونِهِ ﴿فَيَقُولُ﴾.

وقَرَأَتْهُ عامَّةُ قَرَأةِ الكوفيينَ: (نَحْشُرُهُمْ) بالنونِ، و﴿فَيَقُولُ﴾ [(٤)]. وكذلكَ قَرَأَهُ نافعٌ.

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٤٤٨) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٧٢) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ١١٨)، وفتح القدير (٤/ ٨٦)، وعزياه للمصنف والفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٩١، ٢٩٢)، زاد المسير (٦/ ٧٨).
وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٢) إسناده فيه ضعف وانقطاع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٣) وهي -أيضًا- قراءة يعقوب وحفص، كما سيأتي بيانه.

(٤) هكذا بالأصل، هـ، وهي قراءةٌ، وفي س: «فنقول»، وهي قراءةٌ أخرى. =

وأَوْلَى الأقوالِ في ذلكَ بالصوابِ أن يُقالَ: إنَّهُمَا قراءَتَانِ مشهورَتَانِ متقارِبَتَا المعنى، فبأيَّتِهما قرأَ القارئُ فمصيبٌ.

وقولُهُ: ﴿فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ﴾. يقول: فيقولُ اللهُ للذينَ كانَ هؤلاءِ المشركونَ يعبدُونَهم من دونِ اللهِ: ﴿ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ﴾؟ يقولُ: أأنتُم أزَلْتُمُوهُم عن طريقِ الهدَى، ودَعَوْتُمُوهُم إلى الغيِّ والضلالةِ حتى تَاهُوا وهَلَكُوا، ﴿أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ﴾. يقول: أمْ عبادي هم الذينَ أخطَئُوا[1] سبيلَ الرشدِ والحقِّ وسَلَكُوا العَطَبَ[2]؟

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُهُ: قالتِ الملائكةُ الذينَ كانَ هؤلاءِ المشركونَ يعبدُونَهُم من دونِ اللهِ -وعيسى: تنزيهًا لكَ يا ربَّنَا، وتبرئةً مما أضافَ إليكَ هؤلاءِ المشركونَ، ما كانَ يَنْبغِي لَنَا أن نَتَّخِذَ من دونِكَ من أولياء نُوالِيهم، أنتَ وليُّنا من دونِهم، ولكنْ متَّعتَهم بالمالِ يا ربَّنا في الدُّنْيَا والصحةِ، حتَّى نَسُوا الذكرَ وكانوا قومًا هَلْكَى، قد غَلَبَ عليهم الشقاءُ والخِذلانُ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلكَ قالَ أهلُ التأويلِ.

= فقرأ ابن عامر بنون العظمة فيهما؛ التفاتًا من الغيبة إلى التكلم، ووافقه الحسن والشنبوذي، وحجتهم قوله -في الأنعام-: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾، وكما قال: ﴿وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾.
وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم وأبو جعفر ويعقوب بالياء من تحت فيهما؛ مناسبة لقوله: ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ﴾، ويقوي ذلك ما بعده ﴿أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى﴾، ولم يقل عبادنا.
والباقون بالنون في الأول وبالياء في الثاني؛ مناسبة لما قبله والتفاتًا من تكلم إلى غيبة. انظر: حجة القراءات (١/ ٥٠٩)، إتحاف فضلاء البشر (١/ ٤١٦)، السبعة لابن مجاهد ص(٤٦٣)، النشر (٢/ ٣٣٣).

(١) في س: «ضلوا».

(٢) العَطَبُ: الهلاك يكون في الناس، وأعْطَبه أهْلَكه. لسان العرب، مادة (عطب).

ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباسٍ قولَهُ: ﴿وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا﴾. يقولُ: قومٌ قدْ ذَهَبَتْ أعمالهُم وهُم في الدنيا، ولم تكنْ لَهُم أعمالٌ صالحةٌ[١].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَهُ: ﴿وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا﴾. يقول: هَلْكَى.[٢]

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدثنا أبو عاصمٍ، قال: حدثنا عيسى؛ وحدَّثني الحارثُ، قال: حدثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ قوله: ﴿وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا﴾. يقول: هَلْكَى.[٣]

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ عن الحسنِ: ﴿وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا﴾ قال: همُ الذينَ لا خيرَ فيهم[٤].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٧٢) عن محمد بن سعدٍ به. وقال الشيخ شاكر عن إسناده (١/ ٢٦٣): إسناد مسلسل بالضعفاء من أسرة واحدة. وانظر: الإتقان (٢/ ٤٩٨).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٧٣) من طريق أبي صالحٍ به، الدر المنثور (٥/ ١١٩)، وفتح القدير (٤/ ٨٦)، وعزياه لابن أبي حاتم، وفي فتح القدير أيضًا: للمصنف وعبد الرزاق، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٩٢)، تفسير القرطبي (١٣/ ١١). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٤٤٨) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ١١٩)، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم والفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٦٧)، ومن طريقه تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٧٣)، الدر المنثور (٥/ ١١٩)، وعزاه لعبد بن حميد، ولفظه: قاسين لا خير فيهم. تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٩٢)، تفسير القرطبي (١٣/ ١١). وانظر: أضواء البيان (٦/ ٣٥).

وقال عبد الرزاق عن معمر: خرجت مع الصبيان إلى جنازة الحسن، وطلبت العلم سنة مات الحسن. تهذيب الكمال (٢٨/ ٣٠٣). وقال أحمد بن حنبل: لم يسمع من الحسن ولم يره، بينهما رجل، ويقال: إنه عمرو بن عبيد. جامع التحصيل ص(٢٨٣).

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿وَكَانُواْ قَوْمًا بُورًا﴾. قال: يقولُ: ليسَ من الخيرِ[1] شيءٌ، البورُ: الذي ليسَ فيهِ من الخيرِ شيءٌ[2].

واختلفتِ القَرَأةُ في قراءةِ قولِهِ: ﴿مَا كَانَ يَنۢبَغِي لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾؛ فقرأ ذلكَ عامَّةُ قَرَأةِ الأمصارِ: ﴿نَتَّخِذَ﴾ بفتحِ النونِ سِوى الحسنِ ويزيدَ بنِ القَعْقَاعِ، فإنَّهُمَا قَرَآهُ: (أنْ نُتَّخَذَ) بضمِ النونِ[3]. فذهبَ الذين فَتَحُوها إلى المعنى الذي بَيَّنَّاهُ في تأويلِهِ من أن الملائكةَ وعيسى، ومَن عُبِد مِن دونِ اللهِ مِن المؤمنينَ، هم الذينَ تبرَّءوا أن يكونَ كانَ لهم وليٌّ غيرُ اللهِ تعالى ذِكْرُه. وأما الذينَ قَرءوا ذلك بضمِّ النونِ، فإنَّهُم وَجَّهُوا معنىَ الكلامِ إلى أنَّ المعبودينَ في الدنيا إنما تبرَّءوا إلى اللهِ أن يكونَ كانَ لَهُم أنْ يُعْبَدُوا من دونِ اللهِ جَلَّ ثناؤُه، كما أَخْبَرَ اللهُ عن عيسى، أَنَّهُ قالَ إذ قيلَ له[4]: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾ ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ [المائدة: ١١٦، ١١٧].

قالَ أبو جعفر: وأَوْلَى القرَاءَتَينِ في ذلكَ عندِي بالصوابِ قراءَةُ من قَرَأَهُ بفتحِ النونِ؛ لعللٍ ثلاث:

إحدَاهُنَّ: إجماعُ الحجةِ من القَرَأةِ عليها.

والثانية: أن اللهَ جلَّ ثناؤُه ذَكَرَ نظيرَ هذه القصةِ في سورةِ «سبأ»، فقالَ: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن

---

(١) في س زيادة: «في».

(٢) تفسير الثعلبي (٧/ ١٢٧). وانظر: أضواء البيان (٦/ ٣٥). وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٣) الكفاية لأبي العز القلانسي ص(٢٤١)، الغاية لأبي العلاء (٢/ ٥٩٢)، النشر (٢/ ٣٣٣)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤١٦)، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٠٤).

(٤) في س: «إذا قيل».

دُونِهِمْ﴾ [سبأ: ٤٠، ٤١] فأخبرَ عن الملائكةِ أنَّهُم إذا [(١)]سُئِلوا عن عبادَةِ من عبدَهُم تبرَّءوا إلى اللهِ من ولايَتِهِم، فقالوا لربِّهم: ﴿أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمْ﴾. فذلك يوضِّحُ عن صحةِ قراءَةِ من قرأ ذلك: ﴿مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾. بمعنى: ما كان ينبغي لَنَا أن نتخذَهُم من دونِكَ أولياءَ.

والثالثة: أن العربَ لا تُدخِلُ «مِنْ» هذه التي تَدْخُلُ في الجحدِ إلَّا في الأسماءِ، ولا تُدْخِلُهَا في الإخبارِ، لا يقولونَ: ما رأيتُ أخَاكَ من رجلٍ. إنَّما [(٢)]يقولونَ: ما رأيتُ من أحدٍ، وما عندي من رجلٍ. وقد دخَلتْ هاهنا في «الأولياءِ»، وهي في موضعِ الخبرِ، ولو لم تكنْ فِيهَا «مِن»، كان وجهًا حَسَنًا.

وأما البُورُ فمصدرٌ واحدٌ، وجمعٌ للبائِرِ، يُقالُ: أصْبَحَتْ منازِلهُم بُورًا. أي: خاليةً لا شيءَ فيها. ومنه قولهُم: بَارتِ السُّوقُ، وبارَ الطعامُ، إذا خَلَا من الطُّلَّابِ والمشتري، فلم يكنْ لَهُ طالبٌ، فصارَ كالشيءِ الهالكِ. ومنه قول ابن الزِّبَعْرَى:

يَا رَسُولَ المَلِيكِ إنَّ لسانِي ... رَاتقٌ ما فَتَقْتُ إذْ أنا بُور [(٣)]

وقد قيلَ: إن «بور» مصدرٌ، كالعدلِ والزورِ والقطرِ [(٤)]، لا يُثنَّى ولا يُجْمع ولا يُؤنَّث.

---

(١) في الأصل: «إذ».

(٢) في هـ، س: «وإنما».

(٣) البيت من الخفيف، وهو له في ديوانه ص(٣٦)، الحماسة المغربية (١/ ٨٠)، إصلاح المنطق ص(١٢٥)، الأمالي في لغة العرب (٢/ ٢١٧)، تاج العروس، مادة (ملك)، مقاييس اللغة (١/ ٣١٦)، جمهرة اللغة (٢/ ١٠٢٠). ولعبد الله بن رواحة في تاج العروس، مادة (بور). وبلا نسبة في تهذيب اللغة (١٥/ ١٩١)، جمهرة اللغة (١/ ٣٣٠).

والمَلِيكُ: ذو المُلْكِ، وجمعه مُلَكَاء. والرَّتْقُ: إلحام الفَتْق وإصلاحُه. والفَتْق: خلاف الرَّتْق، فَتَقَهُ يَفْتُقُه ويَفْتِقُه فَتْقًا شقه. لسان العرب، مادة (ملك)، (رتق)، (فتق).

والبور: مصدر بار الشيء يبور بورًا إذا هلك. والرجل بور؛ أي: هالك. الواحد والجمع فيه سواء.

يعني: أن لسانه يصلح ما أفسد، وكان هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أسلم اعتذر إليه. انظر: جمهرة اللغة (١/ ٣٣٠).

وقد ذكر المصنف في تفسير سورة إبراهيم آية: ٢٨، أنه نُسِبَ لأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب.

(٤) في س: «القطع».

وإنما أُرِيدَ بالبورِ في هذا الموضعِ أنَّ أعمالَ هؤلاءِ الكُفَارِ كانتْ باطلةً؛ لأنَّهَا لم تكنْ للهِ، كما ذَكَرْنَا عن ابنِ عباسٍ.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا﴾.

يقولُ تعالى ذِكرُهُ مُخْبرًا عَمَّا هو قائلٌ للمشركينَ عندَ تَبرِّي مَنْ كانوا يَعبُدُونَهُ في الدنيا من دونِ اللهِ منهم: قد كذَّبوكُم أيُّها الكافرونَ مَنْ زَعَمْتُم أَنَّهُم أضلُّوكُم، ودَعُوكُم إلى عبادتِهِم بما تقولونَ، يعني: بقولِكُم. يقولُ: كذَّبوكُم بكذِبِكُم.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في تأويلِ ذلكَ قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدثنا أبو عاصمٍ، قال: حدثنا عيسى؛ وحدَّثني الحارثُ، قال: حدثنا الحسنُ، قال: حدثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ﴾. يقولُ اللهُ للذينَ كانوا يعبدونَ عيسى وعُزيرًا والملائكةَ: يُكذِّبونَ المشركينَ (١).

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ﴾. قال: عيسى وعُزيرٌ والملائكةُ، يُكذِّبُونَ المشركينَ بقولِهِم (٢).

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٤٤٨، ٤٤٩) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٧٣) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ١١٩)، وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٢) الدر المنثور (٥/ ١١٩)، وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. إسناده فيه ضعف وانقطاع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ في تأويلِ ذلكَ: ما حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: (فقد كذبوكم بما تقولون فما يستطيعون[١] صرفا ولا نصرا). قال: كذَّبوكُم بما تقولونَ بما جاءَ من عندِ اللهِ، جاءَتْ به الأنبياءُ والمؤمنونَ آمنوا به، وكذَّبَ هؤلاء[٢].

فوجَّه ابنُ زيدٍ تأويلَ قولِهِ: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُم﴾ إلى: فقدْ كذَّبكُمْ[٣] أيها المؤمنونَ، المكذِّبونَ بما جاءَهَم به محمدٌ من عند اللهِ، بما تقولونَ من[٤] الحقِّ، وهو أن يكونَ خبرًا عن الذينَ كذَّبوا الكافرينَ في زَعمِهم أنَّهُم دَعَوْهُم إلى الضلالَةِ، وأَمَرُوهُم بِهَا، على ما قَالَهُ مجاهدٌ من القولِ الذي ذكرناهُ عنه -أَشْبَهُ وأَوْلَى؛ لأنه في سياقِ الخبرِ عنهم.

والقراءةُ في ذلك عندنا: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ﴾ بالتاءِ على التأويلِ الذي ذكرْنَاهُ؛ لإجماعِ الحجةِ من قرأةِ الأمصارِ عليه[٥]. وقد حُكِيَ عن بعضِهِم أنَّهُ قَرَأَهُ: (فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا يَقُولُونَ) بالياءِ[٦]، بمعنى: فقَدْ كذَّبُوكُم بقولِهِم.

وقوله جلَّ ثناؤُهُ: (فما يستطيعون[٧] صرفا ولا نصرا). يقولُ: فما يستطيعُ هؤلاءِ الكفارُ صَرْفَ عذابِ اللهِ حين نَزَلَ بهم عن أنفُسِهِم، ولا نَصْرَها من اللهِ حينَ عَذَّبها وعَاقَبَهَا.

وبنحوِ الذي قُلنَا في ذلكَ قالَ أهلُ التأويلِ.

---

(١) في هـ، س: «تستطيعون».

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٧٣) عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ بن الفرج عن عبد الرحمن بن زيد، تفسير القرطبي (١٣/ ١٢) بنحوه. والإسناد صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٣) في س: «كذبوكم».

(٤) في الأصل: «من» مكررة.

(٥) انظر: الجامع ص(٦٤٥)، النشر (٢/ ٣٣٤).

(٦) هي قراءة قُنْبُل عن ابن كثير وأبي حيوة. انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤١٦)، السبعة في القراءات ص(٤٦٣)، حجة القراءات ص(٥٠٩)، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٠٤).

(٧) في هـ، س: «تستطيعون».

ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدثنا أبو عاصمٍ، قال: حدثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدثنا الحسنُ، قال: حدثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا﴾. قال: المشركونَ لا يستطِيعُونَه[١].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا﴾. قال: المشركونَ[٢]. قال ابنُ جُرَيجٍ: لا يستطيعونَ صَرْفَ العذابِ عنهم، ولا نصرَ أَنْفُسِهم[٣].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: (فما يستطيعون[٤] صرفا ولا نصرا). قالَ: لا يَسْتَطِيعُونَ يَصْرِفونَ عَنْهُم العذابَ الذي نزَلَ بِهم حينَ كُذِّبوا، ولا أن يَنْتَصِرُوا. قال: وينادي منادٍ يومَ القيامَةِ حينَ يَجْتمعُ الخلائقُ: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾﴾. قال: من عُبِدَ من دونِ اللهِ لا يَنصُرُ اليومَ من عبَدَه. وقال: العابدونَ من دونِ اللهِ لا ينصُرُ[٥] اليومَ إلهَه الذي يَعْبُد من دونِ اللهِ. فقال اللهُ تباركَ وتعالى: ﴿بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [الصافات: ٢٦]. وقَرَأَ قولَ اللهِ جلَّ ثناؤه: ﴿فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾﴾ [المرسلات: ٣٩][٦]

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٤٤٩) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٧٤) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٢) الدر المنثور (٥/ ١١٩) وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٠٤).

(٣) الدر المنثور (٥/ ١١٩)، وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة.

(٤) في هـ: «تستطيعون».

(٥) هكذا بالأصل، وفي هـ، س: «ينصره»، وفي تفسير ابن أبي حاتم: «وما للعابدين دون الله لا ينصروا اليوم إلهه... إلخ».

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٧٤) عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ عن عبد الرحمن بن زيد. والإسناد صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

ورُوي عن ابنِ مسعودٍ في ذلكَ ما حدَّثنا به أحمدُ بنُ يوسفَ[١]، قال: حدثنا القاسمُ، قال: حدثنا حجاجٌ، عن هارونَ، قال: هي في حرفِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ: (فَمَا يَسْتَطِيعُونَ لكَ صَرْفًا)[٢].

فإن تكنْ هذه الروايةُ عنه صحيحةً صحَّ التأويلُ الذي تأوَّلَهُ ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ﴾. ويصيرُ قوله: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُم﴾ خبرًا عن المشركينَ أنَّهم كَذَّبوا المؤمنين. ويكونُ تأويلُ قولِهِ حينئذٍ: (فما يستطيعون[٣] صرفا ولا نصرا[٤]): فما يستطيعُ يا محمدُ هؤلاء الكفارُ لَكَ صَرفًا عن الحقِّ الذي هَدَاكَ اللهُ له، ولا نَصرَ أَنْفُسِهم مما بِهم من البلاءِ الذي هُم فيهِ، بتكذيبِهِم إياكَ.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ للمؤمنينَ به: ﴿وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ﴾ أيها المؤمنونَ. يعني بقولِهِ: ﴿وَمَن يَظْلِم﴾: ومن يُشركُ باللهِ فيظلم نفسَهُ، فذلك ﴿نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾، كالذي ذكرنَا أنَّا نُذِيقَهُ الذين كَذَّبوا بالساعةِ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلكَ قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) في س: «يونس».

(٢) تفسير ابن عطية (٤/ ٢٠٤)، وعزاه للمصنف.
وأحمد بن يوسف بن خالد أبو عبد الله التغلبي صاحب أبي عبيد، ثقة. انظر: تاريخ بغداد (٥/ ٢١٨)، تاريخ دمشق (٦/ ١١٠). والقاسم بن سلَّام بالتشديد البغدادي أبو عبيد الإمام المشهور، ثقة فاضل، مصنف. انظر: تهذيب الكمال (٢٣/ ٣٥٤)، التقريب (٥٤٦٢). والحجاج بن محمد المصيصي، ثقة ثبت، لكنه اختلط في آخر عمره. انظر: تهذيب الكمال (٥/ ٤٥١)، التقريب (١١٤٥). وهارون بن موسى الأزدي العتكي الأعور النحوي البصري، علَّامة، صدوق، نبيل، له قراءة معروفة. انظر: تهذيب الكمال (٣٠/ ١١٥)، التقريب (٧٢٤٦)، كلام الشيخ شاكر (٦/ ٥٤٨). إسناده صحيح.

(٣) في س زيادة «لك»، وفي هـ: «تستطيعون».

(٤) سقط من س: «ولا نصرا».

ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، قال: قال ابنُ جُرَيجٍ في قولِهِ: ﴿وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ﴾. قال: يُشْرِكْ[1] ﴿نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾.

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، عن الحسنِ في قولِهِ: ﴿وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ﴾. قال: هو الشركُ[2].

القولُ في تأويلِ قَولِهِ

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾﴾.

وهذا احتجاجٌ من اللهِ تعالى ذِكرُهُ لنبيِّهِ على مشركي قومِهِ الذينَ قالوا: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾. وجوابٌ لَهُم عنه. يقولُ لَهُم جلَّ ثناؤُهُ: وما أنكرَ يا محمدُ هؤلاء القائلونَ: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾ مِنْ أكْلِكَ الطعامَ، ومشيكَ في الأسواقِ، وأنتَ للهِ رسولٌ، فقد عَلِمُوا أنَّا ما أَرْسَلْنَا قبلكَ من المرسلينَ إلا مَنْ[3] إنَّهم ليأكلونَ الطعامَ ويمشونَ في الأسواقِ، كالذي تأكُلُ أنتَ وتمشي، فليسَ لهم عليكَ بما قالوا من ذلكَ حجةٌ؟

---

(١) الدر المنثور (٥/ ١١٩)، وفتح القدير (٤/ ٨٦)، وعزياه للمصنف، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٠٤)، البحر المحيط (٦/ ٤٤٩). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وفيه ضعف.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٦٧)، الدر المنثور (٥/ ١١٩)، وفتح القدير(٤/ ٨٦)، وعزياه للمصنف وعبد الرزاق، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٠٤)، البحر المحيط (٦/ ٤٤٩).
وقال عبد الرزاق عن معمر: خرجت مع الصبيان إلى جنازة الحسن، وطلبت العلم سنة مات الحسن. تهذيب الكمال (٢٨/ ٣٠٣). وقال أحمد بن حنبل: لم يسمع من الحسن ولم يره، بينهما رجل، ويقال: إنه عمرو بن عبيد. جامع التحصيل ص(٢٨٣).

(٣) سقط من س.

فإن قالَ قائلٌ: فإن «مَنْ» ليستْ في التلاوةِ، فكيفَ قلتَ: معنى الكلام: إلا مَنْ إنَّهُم ليأكلونَ الطعامَ؟

قيلَ: قُلْنَا في ذلكَ: معناهُ أن[1] الهاءَ والميمَ في قولِهِ: ﴿إِنَّهُمْ﴾ كنايةُ أسماءٍ لم تُذْكَر، ولا بُدَّ لَها مِن أن تعودَ على من كُنِي عنه بِهَا، وإنما تُرِكَ ذِكْرُ «مَنْ» وإظهارُهُ في الكلامِ؛ اكتفاءً بدلالَةِ قولِهِ: ﴿مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ عليه، كما اكْتَفَي في قولِهِ: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾﴾ [الصافات: ١٦٤]. من إظهارِ «مَنْ»، ولا شَكَّ أن معنى ذلكَ: وما مِنَّا إلا مَنْ لَهُ مقامٌ معلومٌ. كما قيلَ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١]. ومعناهُ: وإن مِنْكُم إلا مَنْ هوَ واردُهَا. فقولُهُ: ﴿إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾ صلةٌ لـ«مَن» المتروكِ، كما يُقالُ في الكلام: ما أرْسَلتُ إليكَ من الناسِ إلَّا مَنْ إنَّهُ لَيُبلِّغُكَ الرسالَةَ. فـ«إنه ليبلغك الرسالة» صلةٌ لـ«مَن».

وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾. يقولُ تعالى ذكرُهُ: وامْتَحنَّا أيُّها الناسُ بعضَكُم ببعضٍ، جَعَلْنَا هذا نبيًّا وخَصَصْنَاهُ بالرسالةِ، وهذا مَلِكًا وخصصْنَاهُ بالدنيا، وهذا فقيرًا وحَرَمْنَاهُ الدنيا لنَخْتَبِرَ الفقيرَ بصبرِهِ على ما حُرِمَ مما أُعْطِيَهُ الغنيُّ، والملكَ بصبرِهِ على ما أُعْطِيَهُ الرسولُ من الكرامَةِ، وكيف رِضَا كلِّ إنسانٍ منهم بما أُعطِيَ وقُسِمَ لَهُ، وطاعَتُهُ رَبَّهُ مع ما حُرِمَ مما أُعطِيَ غيرُه. يقولُ: فَمِنْ أجلِ ذلكِ لم أُعطِ محمدًا الدنيا، وجعلتُهُ يطلبُ المعاشَ في الأسواقِ، ولأبْتَلِيَكم أيها الناسُ، وأخْتَبِرَ طاعَتَكُم ربَّكم، وإجابَتَكُم رسولَهُ إلى ما دَعَاكُم إليهِ، بغيرِ[2] عَرَضٍ من الدنيا تَرْجُونَهُ من محمدٍ أن يُعطيَكُم على اتِّباعِكُم إياهُ، لأني لو أعطيتُهُ الدنيا لسارعَ كثيرٌ منكُم إلى اتِّباعِهِ؛ طَمَعًا في دنياهُ أن يَنالَ منها.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في تأويلِ ذلكَ قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) في الأصل: «لأن»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل: «لغير»، والمثبت من هـ، س.

ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن أبي رَجاءٍ، قال: حدثني عبدُ القدوسِ، عن الحسنِ في قولِهِ: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾ الآيةُ. يقول هذا الأعمى: لو شاءَ اللهُ لجعَلَني بصيرًا مِثْلَ فلانٍ. ويقولُ هذا الفقير: لو شاءَ اللهُ لجعلَني غنيًّا مثلَ فلان. ويقول هذا السَّقيمُ: لو شاءَ اللهُ لجعَلَني صحيحًا مثلَ فلانٍ[١].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ في قولِهِ: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ﴾. قال: يُمْسِكُ عن هذا، ويُوَسِّعُ على هذا، فيقولُ: لم يُعْطِني مثلَ ما أَعْطَى [فلانًا][٢]، ويَبْتَلِي بالوجعِ كذلكَ، فيقولُ: لم يَجْعَلْني ربي صحيحًا مثلَ فلانٍ. في أَشْباهِ ذلك مِنَ البلاءِ؛ لِيَعْلَمَ مَنْ يَصْبِرُ ممن يَجْزَعُ[٣].

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدَّثنا سَلَمَةُ، قال: حدثني ابنُ إسحاقَ، قال: حدثني محمدُ بنُ أبي محمدٍ -فيما يَرَى الطبري- عن عكرمةَ، أو عن سعيدٍ، عن ابنِ

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٧٥) من طريق ابن عُلَيَّة به، شعب الإيمان (١٠٠٧٢) من طريق يزيد بن زريع عن أبي رجاء عن الحسن بدون ذكر عبد القدوس، الدر المنثور (٥/ ١٢٠)، وفتح القدير (٤/ ٨٦)، وعزياه للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي، وفي الدر المنثور أيضًا: لعبد الرزاق، زاد المسير (٦/ ٨٠).
وأبو رجاء هو: محمد بن سيف الحُدَّاني البصري، أدرك أنسَ بن مالك، وروى عن: الحسن وعبد الله بن بريدة وعطاء الخراساني وعكرمة وابن سيرين ومطر الوراق، وهو ثقة. انظر: التاريخ الكبير (١/ ١٠٤)، الجرح والتعديل (٧/ ٢٨١)، تهذيب الكمال (٢٠/ ٣٥٥). وعبد القدوس هو: ابن حبيب أبو سعيد الكَلاعي الوُحَاظي الشامي، روى عن: مجاهد وعكرمة وأبي الأشعث والشعبي والحسن وعطاء ومكحول وابن شهاب، وهو متروك الحديث. انظر: سير أعلام النبلاء (٨/ ١٣٥)، تاريخ الإسلام (١٠/ ٣٣٢)، تنقيح فهوم أهل الأثر لابن الجوزي ص(٣٨٦). فالإسناد لا يصح.
(٢) سقط بالأصل، والمثبت من هـ، س.
(٣) الدر المنثور (٥/ ١٢٠)، وعزاه للمصنف وابن المنذر. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة.

عباسٍ، قال: وأُنْزِلَ عليه في ذلكَ من قولِهِم: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾ الآية: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ﴾. أي: جعَلْتُ بعضَكم لبعضٍ بلاءً؛ لتَصْبِرُوا على ما تَسْمَعُونَ منهم، وتَرونَ مِن خِلَافِهم، وتتَّبِعوا الهدَى بغيرِ أن أُعطيَهُم عليه الدُّنْيَا، ولو شِئتُ أن أجعلَ الدنيا مع رُسُلِي، فلا يُخَالَفونَ لفَعلْتُ، ولكنِّي قد أردتُ أن أَبْتَلِيَ العبادَ بِكُم، وأَبْتَلِيَكُم بِهم [(١)].

وقولُهُ: ﴿وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾. يقولُ: وربُّكَ يا محمدُ بصيرٌ بِمَن يَجْزَعُ، ومن يَصْبِرُ على ما امتُحِنَ بهِ من المحنِ.

كما حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ: ﴿وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾: إنَّ ربَّكَ لبصيرٌ بِمَن يَجْزَعُ ومَنْ يَصْبِرُ [(٢)].

القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿۞ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكرُهُ: وقال المشركونَ الذينَ لا يخافُونَ لقاءَنَا، ولا يَخْشَونَ عِقَابَنَا، هَلَّا أَنْزَلَ اللهُ علينَا ملائكته [(٣)]؛ فتُخْبِرَنَا أنَّ محمدًا مُحقٌّ فيما يقولُ أنه محقٌّ [(٤)]، وأنَّ ما جَاءَنَا به صِدْقٌ، أو نَرَى رَبَّنَا فيُخْبِرَنَا بذلكَ، كما قالَ جَلَّ ثناؤُهُ مُخْبرًا عنهُم: ﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾﴾. ثُمَّ قالَ

---

(١) السيرة لابن هشام (٢/ ١٥٠، ١٥١)، وتفسير البغوي (٣/ ٣٦٤) كلاهما من قول ابن عباس، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٧٦) من قول ابن إسحاق، وقال الطبري عن هذا الإسناد (١١/ ٢٩٣): لم تثبت صحته، وانظر كلام الشيخ شاكر عليه في (١/ ٢١٨، ٢١٩)، الإتقان (٢/ ٤٩٧).

(٢) الدر المنثور (٥/ ١٢٠) وعزاه للمصنف وابن المنذر. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وفيه ضعف.

(٣) في س: «ملائكة».

(٤) سقط من س: «أنه محق».

بعدُ: ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾. يقولُ اللهُ: لقد استَكْبرَ قائِلُو هذهِ المقالةِ في أنفسِهِم، وتَعظَّموا، ﴿وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا﴾. يقول: وتَجاوَزُوا في الاسْتِكْبَارِ بقيلِهِم ذلكَ حَدَّه.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في [1]ذلكَ قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذَلِكَ

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، قال: قال كُفَّارُ قريشٍ: لَوْلا أُنزلَ عَلَيْنَا الْمَلائِكَةُ فيُخْبِرُونَا أن محمدًا رسولُ اللهِ صلى الله عليه، لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا [2]﴿وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا﴾. قال: شدَّةَ الكفرِ [3].

وقال [4]: ﴿وَعَتَوْ عُتُوًّا﴾؛ لأن «عَتَا» من ذواتِ الواوِ، فأُخْرِجَ مصدرُهُ على الأصلِ بالواوِ، وقيلَ في سورةِ «مريم»: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ [مريم: ٨] وإنما قيلَ ذلكَ [5]لموافقةِ المصادر في هذا الوجهِ جَمْعَ الأسماءِ، كقولهِم: قَعَدَ قُعُودًا، وهم قومٌ قعودٌ. فلما كانَ ذلكَ كذلكَ، وكان العاتِي يُجمَعُ عِتيًّا بناءً على الواحدِ، جُعِلَ مصدرُهُ أحيانًا موافقًا لجَمْعِهِ، وأحيانًا مَرْدُودًا إلى أصلِهِ.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٢٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُهُ: يومَ يَرَى هؤلاء الذين قالوا: ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا﴾. بتصديقِ محمدٍ الملائكةَ، فلا بُشرَى لهم يومئذٍ بخيرٍ، ﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا

---

(١) في س زيادة: «تأويل».

(٢) في س زيادة: «في أنفسهم».

(٣) الدر المنثور(٥/ ١٢٠) وعزاه للمصنف وابن المنذر، دون آخره؛ فقد عزاه لابن المنذر من قول ابن عباس، وكذا في فتح القدير (٤/ ٨٦). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وفيه ضعف.

(٤) سقط من س: «وعتوا عتوا كبيرا، قال: شدة الكفر، وقال».

(٥) في س، هـ زيادة: «كذلك».

﴿مَحْجُورًا﴾. يعني: أنَّ الملائكةَ يقولونَ للمجرمينَ: ﴿حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾. حَرَامًا مُحرَّمًا عليكُم اليومَ البُشْرَى أن تكونَ لكم من اللهِ. ومن «الحِجْرِ» قول المتلمِّس:

حَنَّتْ إلى النَّخْلَةِ[1] القُصْوَى فَقُلْتُ لَهَا ... حِجْرٌ حَرَامٌ ألا تِلْكَ الدَّهاريسُ[2]

ومنه قولهم: حجَرَ القاضي على فلانٍ، وحجرَ فلانٌ على أهلِهِ. ومنه حِجْرُ الكعبةِ؛ لأنَّهُ لا يُدخَلُ إليهِ في الطوافِ، وإنما يُطَافُ من ورائِهِ، ومنه قول الآخر:

فَهَمَمْتُ أنْ أَلْقَى إلَيْها مَحْجِرًا ... فَلَمِثْلُهَا يُلْقَى إلَيْهِ المَحْجِرُ[3]

---

(١) في س: «نخلة».

(٢) البيت من البسيط، وهو في ديوانه ص(٨٥)، جمهرة أشعار العرب (١/ ١٧٤)، معجم ما استعجم (٤/ ١٣٠٤). وبلا نسبة في تهذيب اللغة (٦/ ٢٧٦)، العين (٤/ ١٢٠)، المزهر في علوم اللغة (١/ ٢٣٧).
ويروى في اللسان مادة (دهرس): «حجت»، بدلًا من «حنت».
ويروى في الأغاني (٢٤/ ٢٣٩)، معجم البلدان: «نخلة»، بدلًا من «النخلة».
ويروى في الديوان، معجم البلدان (٥/ ٢٧٧)، معجم ما استعجم (٤/ ١٣٠٤): «بَسلٌ عَليكِ»، بدلًا من «حِجْرٌ حَرَامٌ» وعلى هذه الرواية فلا شاهد فيه هنا.
وحنت: من الحنين، وهو الشَّوْقُ وتَوَقانُ النَّفس. لسان العرب، مادة (حنن).
والنخلة القصوى: موضع على ليلة من مكة، وهي التي ينسب إليها بطن نخلة، وهي التي ورد فيها الحديث ليلة الجن. وقال ابن ولاد: هما نخلة الشامية، ونخلة اليمانية؛ فالشامية وادٍ ينصب من الغمير، واليمانية وادٍ ينصب من بطن قرن المنازل وهو طريق اليمن إلى مكة، فإذا اجتمعا فكانا واديًا واحدًا فهو المسد، ثم يضمها بطن مر. معجم ما استعجم (٤/ ١٣٠٤).
والحَجْرُ والحِجْرُ والحُجْرُ: الحرامُ، والكسر أفصح. والدَّهارِيسُ: الدواهي، وناقة ذات دَهْرَسٍ، أي: ذات خفة ونشاط. لسان العرب، مادة (حجر)، (دهرس).
والمعنى كما قال شارح الديوان: إن ناقته تحن إلى موطنها بالعراق حيث فارقه إلى الشام؛ ليكون في مأمن من غدر الملك عمرو بن هند.
وقد تقدم في تفسير سورة الأنعام، آية: ١٣٨.

(٣) البيت من الكامل، وهو لحميد بن ثور الهلالي في ديوانه ص(٨٤)، تهذيب اللغة (٤/ ٨٢)، المحكم والمحيط الأعظم (٣/ ٦٦)، تاريخ دمشق (٦٢/ ٣٩٥).
ويروى في الديوان، اللسان، مادة (حجر)، المحكم والمحيط الأعظم، تاريخ دمشق: «أغشى»، و«يغشى»، بدلًا من: «ألقى»، و«يلقى».
وقال في اللسان، مادة (حجر) بعدما أنشد البيت: يقول لِمِثْلِها يؤتى إليه الحرام. وروي الأزهري عن الصَّيْداوِي أنه سمع عبويه يقول: المَحْجَر -بفتح الجيم-: الحُرْمةُ.

أي: مثلُهَا يُرْكَبُ منه المُحَرَّمُ.

واختلفَ أهلُ التأويلِ في المُخْبَرِ عنهم بقولِهِ: ﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾. ومَنْ قائلُوهُ؟ فقال بعضُهم: قائلو ذلكَ الملائكةُ للمجرمينَ. نحوَ الذي قُلْنَا فيه.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلك

حدَّثني موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقيُّ، قال: حدثنا أبو أسامةَ، عن الأجْلَحِ، قال: سَمعتُ الضَّحَّاكَ بنَ مُزاحمٍ، وسَأَلَهُ رجلٌ عن قولِ اللهِ: ﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾. قال: تقولُ الملائكةُ: حَرَامًا مُحَرَّمًا أَنْ تكونَ لكم[1] البُشْرَى[2].

حدَّثني عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصمدِ، قال: حدثني أبي، عن جَدِّي، عن الحسينِ[3]، عن قتادةَ: ﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾. قال: هي كلمةٌ كانتِ العربُ

---

(١) في الأصل: «لهم»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٢) تفسير الضَّحَّاك (٢/ ٦٢٤)، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٧٧) من طريق حويبر عن الضَّحَّاك، الدر المنثور (٥/ ١٢١)، وعزاه للمصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٠٦)، زاد المسير (٦/ ٨٢).
وموسى بن عبد الرحمن بن سعيد بن مسروق الكندي المسروقي أبو عيسى الكوفي، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٢٩/ ٩٨)، التقريب (٦٩٨٧). وأبو أسامة هو: حماد بن أسامة القرشي مولاهم الكوفي مشهور بكنيته، ثقة ثبت. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٢١٧)، التقريب (١٤٨٧)، كلام الشيخ شاكر (١/ ٢٠٠). والأجلح هو: أجلح بن عبد الله بن حُجَيَّة، ويقال: معاوية الكندي، ويقال: اسمه يحيى، والأجلح لقب، قال الحافظ عنه في التقريب (٢٨٥): صدوق. وقال عنه الشيخ شاكر (٥/ ١٦٩): ثقة، تكلم فيه بعضهم بغير حجة، ولكن الظاهر -والله أعلم- أنه ضعيف. وانظر: التاريخ الكبير (٢/ ٦٨)، ضعفاء العقيلي (١/ ١٢٢)، المجروحين (١/ ١٧٥)، الكامل لابن عدي (١/ ٤٢٦)، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (١/ ٦٤)، تهذيب الكمال (٢/ ٢٧٥)، تهذيب التهذيب (١/ ١٢٢)، الكشف الحثيث ص(٤١). فالإسناد فيه ضعف.

(٣) في س: «الحسن». والمراد هو الحسين بن ذكوان المعلم. وانظر: تهذيب الكمال (١٣٠٩)، تفسير سورة الأنعام آية: ١٠٥، ١٢٥، ١٣٨، سورة النحل آية: ١٦٢، ٥٧، سورة النمل آية: ٦٦، سورة الأحقاف آية: ٤، كلام الشيخ شاكر في (١٢/ ١٤١).

تقولُهَا؛ كان الرجلُ إذا نزلَتْ به شديدةٌ[١]، قال[٢]: حِجْرًا. يقول: حَرامًا مُحَرَّمًا[٣].

حُدِّثت عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقول: أخبرنا عبيدٌ، قال: سمعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِهِ: ﴿لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾: لما جاءَتْ زلازلُ الساعةِ، فكانَ من زلازِلِهَا أن السماءَ انْشَقَّتْ ﴿فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ * وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا﴾ [الحاقة: ١٦، ١٧] على شِقَّةٍ، كلُّ شيءٍ تشقَّقَ من السماء، فذلك قولُهُ: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ﴾. يعني: الملائكةُ تقول للمجرمين: حرامًا محرَّمًا أيها المجرمونَ، أن تكونَ لكم البشرى اليوم حين رأيتُمُونَا[٤].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدثنا أبو عاصمٍ، قال: حدثنا عيسى[٥]، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ﴾. قال: يومَ القيامَةِ، ﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾. قال: عَوْذًا مَعاذًا[٦].

---

(١) في س: «نزل به شدة».

(٢) في الأصل: «قالوا»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٦٧) عن معمر عن الحسن وقتادة، ومن طريقه تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٧٨)، الدر المنثور (٥/ ١٢١)، وفتح القدير (٤/ ٨٧)، وعزياه للمصنف وعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن وقتادة، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٠٦).
وعبدُ الوارثِ بن عبد الصمد، صدوق، وكذلك أبوه، وجده هو عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان، ثقة، وكذلك الحسين بن ذكوان المعلم. انظر: تهذيب الكمال (١٨/ ٤٨٤)، (١٨/ ٩٩)، (١٨/ ٤٧٨)، (٦/ ٣٧٢). فالإسناد صحيح.

(٤) تفسير الضَّحَّاك (٢/ ٦٢٥) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٧٧) من طريق أبي معاذ به، الدر المنثور (٥/ ١٢١)، وعزاه لابن أبي حاتم، زاد المسير (٦/ ٨٢) بنحوه. والإسناد ضعيف، وتقدم الكلام عنه قريبًا.

(٥) في الأصل زيادة: «وحدثني الحارث»، وفي س زيادة: «وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن»، وفي هـ زيادة: «وحدثنا الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا». وانظر: مصدر التخريج.

(٦) تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٩٦). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

حدَّثني الحارثُ، قال: حدثنا الحسنُ، قال: حدثنا وَرْقَاءُ[(١)]، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ مِثْلَه، وزادَ فيه: الملائكةُ تقولُهُ[(٢)].

وقال آخرون: ذلكَ خبرٌ من اللهِ عن قيلِ المشركينَ إذا عَايَنُوا الملائكَةَ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذَلِكَ

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثني الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٢٢﴾﴾. قال ابنُ جُرَيجٍ: كانتِ العربُ إذا كَرِهوا شيئًا قالوا: حِجْرًا، فقالوا حين عَايَنُوا الملائكَةَ[(٣)].

قال ابنُ جُرَيجٍ: قال مجاهدٌ: ﴿حِجْرًا﴾: عَوْذًا، يستعِيذُونَ من الملائكة[(٤)].

قال أبو جعفر: وإنما اخْتَرْنَا القولَ الذي اخترْنَا في تأويلِ ذلك؛ من أجلِ أن الحِجْرَ هو الحرامُ، فمعلومٌ أن الملائكةَ هي التي تُخْبرُ أهلَ الكفرِ أن البُشْرَى عليهِمْ حَرامٌ. وأما الاسْتَعَاذَةُ فإنَّها الاستجارةُ، وليستْ بتحريم، ومعلومٌ أن الكفارَ لا يقولونَ للملائكةِ: حرامٌ عليكم، فيُوجَّهَ الكلامُ إلى أنَّ ذلكَ خبرٌ عن قيلِ المجرمين للملائكةِ.

---

(١) في س زيادة: «جميعًا».

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٤٤٩) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٧٨) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ١٢١)، وفتح القدير (٤/ ٨٧)، وعزياه للفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٩٦)، زاد المسير (٦/ ٨٢) بنحوه. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٣) تفسير البغوي (٣/ ٣٦٥)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٩٥)، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٠٦). تقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وفيه ضعف.

(٤) تفسير البغوي (٣/ ٣٦٥)، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٠٦). إسناده فيه ضعف وانقطاع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

القَولُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُهُ: ﴿وَقَدِمْنَآ﴾: وعَمَدنَا إلى ما عَمِلَ هؤلاءِ المجرمونَ ﴿مِّنْ عَمَلٍ﴾. ومنه قولُ الراجزِ:

وَقَـدِمَ الخَوَارِجُ الـضُّـلالُ
إلَـى عِـبـادِ رَبِّـهِـمْ فَـقـالُـوا[1]
إنَّ دِمَـاءَكُـم لَـنـا حَـلالُ[2]

يعني بقولِهِ: وَقَدِمَ[3]: عمَد.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلكَ قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدثنا أبو عاصمٍ، قال: حدثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدثنا الحسنُ، قال: حدثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ قوله: ﴿وَقَدِمْنَآ﴾. قال: عَمَدنا[4].

---

(١) في هـ، س: «وقالوا». وانظر: مصادر التخريج.

(٢) الرجز، بلا نسبة في مجاز القرآن (٢/ ٧٤)، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٠٦)، تفسير القرطبي (١٣/ ٢١)، غريب القرآن للسجستاني (١/ ٣٧٧)، فتح القدير (٤/ ٨٦).
ويروى في المجاز: «فقدم»، بدلًا من «وقدم».
قَدِمَ فلان إلى أمر كذا وكذا؛ أي: قصد له، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ﴾. قال الزجاج والفراء: معنى قَدمنا عَمَدنا وقصَدنا كما تقول: قام فلان يفعل كذا، تريد قصد إلى كذا، ولا تريد قام من القيام على الرِّجلَيْنِ. اللسان، مادة (قدم).

(٣) في هـ، س: «قدم» بدون الواو.

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٤٤٩) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٧٨) من طريق شبابة، كلاهما عن=

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ مِثْلَهُ[١].

وقولُهُ: ﴿فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾. يقولُ: فجعلناهُ باطلًا؛ لأنَّهم لم يعمَلُوه للهِ، وإنَّما عَمِلوهُ للشيطانِ.

والهبَاءُ: هو الذي يُرَى كهيئةِ الغُبارِ إذا دَخَلَ ضوءُ الشمسِ من كَوَّةٍ[٢]، يَحْسَبُهُ الناظرُ غُبَارًا، وليسَ بشيءٍ تَقْبِضُ عليه الأيدي، ولا تَمَسُّه، ولا يُرَى ذلكَ في الظلِّ.

واختلفَ أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك؛ فقال بعضُهم بنحوِ الذي قُلْنَا فيه.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني محمدُ بنُ المُثَنَّى، قال: حدثنا محمدٌ، قال: حدثنا شعبةُ، عن سِمَاكٍ، عن عكرمةَ أنَّهُ قال في هذه الآية: ﴿هَبَآءً مَّنثُورًا﴾. قال: الغُبارُ الذي يكونُ في الشمسِ[٣].

= ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ١٢١)، وفتح القدير (٤/ ٨٧)، وعزياه للمصنف والفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٩٦)، تفسير القرطبي (١٣/ ٢١).
وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(١) إسناده فيه ضعف وانقطاع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) الكَوَّةُ: الخَرْق في الحائط، والثُّقْب في البيت ونحوه. لسان العرب، مادة (كوي).

(٣) الدر المنثور (٥/ ١٢٢)، وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر، ولفظه: قال: شعاع الشمس الذي في الكوة، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٩٦) بنحوه، زاد المسير (٦/ ٨٣).
ورواةُ إسنادِهِ ثقاتٌ. وقال يحيى بن مَعِين عن سماك: ثقة، وكان شعبة يضعفه، وكان يقول في التفسير: عكرمة، ولو شئت أن أقول له: ابن عباس، لقاله. قال يحيى بن مَعِين: فكان شعبة لا يروى تفسيره إلا عن عكرمة. يعني: لا يذكر فيه عن ابن عباس. وانظر: الكامل لابن عدي (٣/ ٤٦٠)، ومختصره للمقريزي (٨٧٥)، تاريخ بغداد (٩/ ٢١٤)، الثقات (٤/ ٣٣٩)، تهذيب الكمال (١٢/ ١١٥).

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: حدثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن أبي رجاءٍ، عن الحسنِ في قولِهِ: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾. قال: الشعاعُ في كَوَّةٍ أحدِهِم، إن ذهبَ يَقْبِضُ عليه لم يَسْتَطِعْ[1].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدثنا أبو عاصمٍ، قال: حدثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدثنا الحسنُ، قال: حدثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ قوله: ﴿هَبَآءً مَّنثُورًا﴾، قال: شُعاعُ الشمسِ من الكَوَّةِ[2].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ مثلَهُ[3].

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، عن الحسنِ في قولِهِ: ﴿هَبَآءً مَّنثُورًا﴾. قال: أما[4] رأيتَ شيئًا يَدخلُ البيتَ من الشمسِ يَدْخُلُهُ[5] من الكَوَّةِ، فهو الهَبَاءُ[6].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٧٩) من طريق أبي سعيد الأشج عن ابن علية به، الدر المنثور (٥/ ١٢٢)، وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٩٦)، زاد المسير (٦/ ٨٣). وابن علية هو: إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي، ثقة، حافظ. انظر: تهذيب الكمال (٣/ ٢٣)، التقريب (٤١٦). وأبو رجاء هو: محمد بن سيف الحُدَّاني البصري، أدرك أنسَ بن مالك، وروى عن: الحسن وعبد الله بن بريدة وعطاء الخراساني وعكرمة وابن سيرين ومطر الوراق، وهو ثقة. انظر: التاريخ الكبير (١/ ١٠٤)، الجرح والتعديل (٧/ ٢٨١)، تهذيب الكمال (٢٥/ ٣٥٥). فالإسناد صحيح.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٤٤٩) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ١٢٢)، وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي شيبة، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٩٦)، زاد المسير (٦/ ٨٣). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٣) إسناده فيه ضعف وانقطاع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٤) في هـ، س: «ما». وانظر: مصدر التخريج.

(٥) في هـ، س: «تدخله». وانظر: مصدر التخريج.

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٦٧). وإسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه.

وقال آخرون: بل هو ما تَسْفِيهِ[١] الرياحُ من الترابِ، وتَذْرُوه[٢] من حُطامِ الأشجارِ، ونحوِ ذلكَ.

ذِكْرُ مَنْ قال ذلكَ

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن عطاءٍ الخراسانيِّ، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿هَبَآءً مَّنثُورًا﴾. قال: ما تَسفِي الريحُ وتَبُثُّه[٣].

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، عن قتادةَ: ﴿هَبَآءً مَّنثُورًا﴾. قال: هو ما تَذْرو الريحُ من حُطامِ هذا الشجرِ[٤].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿هَبَآءً مَّنثُورًا﴾. قال: الهَبَاءُ الغبارُ[٥].

وقال آخرون: هو الماءُ المُهراقُ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليٌّ، قال: حدثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ، قال: حدثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿هَبَآءً مَّنثُورًا﴾. يُقالُ: الماءُ المُهراقُ[٦].

---

(١) سَفَتِ الريحُ التُّرابَ: ذَرَتْه أو حَمَلَتْه. لسان العرب، مادة (سفا).

(٢) ذَرَتِ الريحُ الترابَ وغيرَه: أطارَتْه وأذْهَبَتْه. لسان العرب، مادة (ذرا).

(٣) فتح القدير (٤/ ٨٧)، وعزاه للمصنف وابن المنذر، زاد المسير (٦/ ٨٣)، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٠٧). والإسناد ضعيف، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٦٧)، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٧٩) من طريق خالد بن قيس عن قتادة به، الدر المنثور (٥/ ١٢٢)، وعزاه للمصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٩٦، ٢٩٧)، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٢) بنحوه. والإسناد صحيح.

(٥) تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٩٦)، تفسير الثعلبي (٧/ ١٢٩). والإسناد صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٦) المُهراق هو: الماء المصبوب. لسان العرب، مادة (هرق). =

وقوله جلَّ ثناؤه: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾﴾. يقولُ تعالى ذِكرُهُ: أهلُ الجنَّةِ يومَ القيامَةِ ﴿خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا﴾، وهو الموضعُ الذي يَسْتَقِرُّون[1] فيه من مَنازِلِهم في الجَنَّةِ -من مُسْتَقرِّ هؤلاءِ المشركينَ الذين يَفْخَرُونَ بأموالِهم، وما أُوتُوا من عَرَضِ هذه الدنيا في الدنيا، وأحسنُ منهم فيها مَقِيلًا.

فإن قالَ قائلٌ: وهل في الجنَّةِ قائلةٌ فَيُقالَ: ﴿وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ فيها؟

قيلَ: معنى ذلك: وأحسنُ فيها قرارًا في أوقاتِ قائِلتِهم في الدنيا، وذلكَ أنَّهُ ذُكِرَ [أن][2] أَهْلَ الجَنَّةِ لا يمرُّ بهم[3] في الآخرةِ إلا قَدرُ مِيقاتِ النهارِ، من أوَّلِهِ إلى وقتِ القائِلةِ، حتى يَسكُنُوا مساكِنَهُم في الجنَّةِ، فذلك معنى قولِهِ: ﴿وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾.

ذِكْرُ الرواية عَمَّن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَهُ: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾﴾. يقول: قالوا في الغُرَفِ في الجَنَّةِ، وكان حسابُهُم أن عُرِضُوا على ربِّهم عَرْضةً واحدةً، وذلك الحسابُ اليسيرُ، وهو مثلُ قوله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾﴾ [الانشقاق: ٧-٩][4].

= والأثر في تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٧٩)، الدر المنثور (٥/ ١٢٢)، وعزاه للمصنف وابن المنذر، فتح القدير (٤/ ٨٧)، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٩٦)، زاد المسير (٦/ ٨٣)، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٢)، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٠٧). والإسناد منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(١) في الأصل: «يستقر»، والمثبت من هـ، س.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) في س: «فيهم».

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٨٠) من قول عطية العوفي، الدر المنثور (٥/ ١٢٢)، وفتح القدير (٤/ ٨٧) بدون لفظ: وكان حسابهم... إلخ، وعزياه للمصنف وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٩٨)، أضواء البيان (٦/ ٤١). وقال الشيخ شاكر عن إسناده (١/ ٢٦٣): إسناد مسلسل بالضعفاء من أسرة واحدة. وانظر: الإتقان (٢/ ٤٩٨).

حدَّثني أبو السَّائِبِ، قال: حدثنا أبو معاويةَ، عن الأعمشِ، عن إبراهيمَ في قولِهِ: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾﴾. قال: كانوا يَرَونَ أنه يُفْرَغُ من حسابِ الناسِ يومَ القيامَةِ في نصفِ النهار، فيَقِيلُ هؤلاءِ في الجنَّةِ، وهؤلاءِ في النارِ[(١)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾﴾. قال: لم ينتَصِفِ النَّهارُ حتى يُقْضَى[(٢)] بينَهُمْ، فَقَالَ[(٣)] أهلُ الجَنَّةِ في الجنَّةِ، وأهلُ النارِ في النارِ. قال: وفي قراءَةِ ابنِ مسعودٍ: (ثُمَّ إِنَّ مَقِيلَهُمْ لإلى الجَحيم)[(٤)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾﴾. قال: قال ابنُ عباسٍ: كان الحسابُ من ذلك في أوَّلِهِ، وقال القومُ حينَ قالوا في منازلِهِم من الجنَّةِ، وقرأَ: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾﴾[(٥)].

---

(١) حلية الأولياء (٤/ ٢٣٢) من طريق هناد بن السرى عن أبي معاوية به، الدر المنثور (٥/ ١٢٣)، وعزاه للمصنف وابن المبارك وسعيد بن منصور وابن المنذر وأبي نُعَيم، أضواء البيان (٦/ ٤١، ٤٢).
وإبراهيم هو: إبراهيم بن يزيد النخعي، الحافظ، فقيه العراق، والإسناد صحيح، وانظر كلام الشيخ شاكر (١/ ٥٠).

(٢) في هـ، س زيادة: «الله».

(٣) هكذا بالأصل، وفي هـ، س: «فيقيل».
وقَالَ، أي: نام وسط النهار. المعجم الوسيط، مادة (قال). وفي حديث أُمِّ مَعْبَد:
جَزَى اللهُ خيرَ الناسِ خيرَ جَزَائه ... رَفِيقَيْنِ قالا خَيْمَتَيْ أُمِّ مَعْبَدِ
أي: نَزَلَا فيها عند القائلة. لسان العرب، مادة (قيل)، وأضواء البيان (٦/ ٤١).

(٤) تفسير الثوري ص(٢٢٦) من طريق ميسرة بن حبيب النهدي عن المنهال بن عمرو عن أبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود، ومن طريقه الحاكم في المستدرك (٣٥١٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٦٨٠)، الدر المنثور (٥/ ١٢٢)، وعزاه للمصنف والحاكم وابن أبي حاتم وابن المنذر وعبد بن حميد وابن المبارك، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٩٨)، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٣)، أضواء البيان (٦/ ٤١) جميعهم عن ابن مسعود في قولِ الله: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾﴾. قال: لا ينتصف النهار حتى يقيل هؤلاء وهؤلاء، ثم قرأ: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾﴾، ثم قرأ: (ثم إن مقيلهم لإلى الجحيم).

(٥) زاد المسير (٦/ ٨٤) بنحوه.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبرنا عمرُو بنُ الحارثِ، أن سعيدًا الصوَّافَ [١] حَدَّثَهُ، أنه بَلَغَهُ أن يومَ القيامَةِ يَقْصُر [٢] على المؤمنينَ حتَّى يكونَ كما بَيْنَ العصرِ إلى غروبِ الشمسِ، وأنَّهم يَقِيلونَ في رياضِ الجنَّةِ حتَّى يُفْرَغَ من الناسِ، فذلك قولُ اللهِ: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾﴾ [٣].

قال أبو جعفر: وإنما قُلْنَا: معنى ذلك خيرٌ مستقرًّا في الجَنَّةِ منهم في الدنيا؛ لأن اللهَ تعالى ذِكرُهُ عَمَّ بقولِهِ: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾﴾ جميعَ أحوالِ أهلِ [٤] الجَنَّةِ في الآخرَةِ، أنها خَيرٌ في الاستقرارِ فيها، والقائلةِ من جميعِ أحوالِ أهلِ النارِ، ولم يخُصَّ بذلكَ أنَّهُ خيرٌ من أحوالِهِم في النارِ دونَ الدنيا، ولا في الدنيا دونَ الآخرة، فالواجبُ أن يُعَمَّ كَمَا عَمَّ ربُّنَا جَلَّ ثناؤُه، فيقالُ: أصحابُ الجنَّةِ يومَ القيامَةِ خيرٌ مستقرًّا في الجنَّةِ من أهلِ النارِ في الدنيا والآخرَةِ، وأحسنُ منهم مَقِيلًا. وإذا كانَ ذلكَ معناهُ، وضَحَ [٥] فسادُ قولِ من تَوهَّمَ أن تفضيلَ أهلِ الجنَّةِ بقولِ اللهِ: ﴿خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا﴾ على غيرِ الوجهِ المعروفِ من كلامِ الناسِ بينهم في قولِهِم: هذا خيرٌ من هذا، وهذا أحسنُ من هذا.

---

(١) سعيد الصواف، حجازي، روى عن: إسحاق بن سعد بن عبادة الأنصاري وعطاء بن أبي رباح، وروى عنه: عبد الرحمن بن أبي شميلة ويحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري، وذكره ابن حبان في كتاب الثقات (٦/ ٣٥٧). وقال ابن المديني: مجهول لم يرو عنه غير عبد الرحمن. وقال الحافظ في التقريب (٢٤٢٧): مدني مستور. وهو في أغلب المصادر: سعيد الصراف. انظر: التاريخ الكبير (٣/ ٤٨٤)، الجرح والتعديل (٤/ ٧٧)، تهذيب الكمال (١١/ ١٢٧)، تهذيب التهذيب (٤/ ٩٢)، تعظيم قدر الصلاة (٢/ ٢٨).

(٢) في الأصل: «يقص»، وفي هـ، س: «يقضى»، والمثبت من مصادر التخريج.

(٣) الدر المنثور (٥/ ١٢٣)، وتفسير ابن كثير (١٠/ ٢٨٩، ٢٩٩)، وعزياه للمصنف، روح المعاني (١٩/ ٨)، تفسير البغوي (٣/ ٣٦٦)، أضواء البيان (٦/ ٤٢). والإسناد إلى سعيد صحيح، وانظر كلام الشيخ شاكر (٢/ ٢٦٩).

(٤) سقط من س.

(٥) في س: «صح».

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾﴾.

اختلفتِ القَرَأَةُ في قراءةِ قولِهِ: ﴿تَشَقَّقُ﴾؛ فقرأته عامَّةُ قرأةِ الحجاز: (وَيَوْمَ تَشَّقَّقُ) بتشديدِ الشين[1] بمعنى: تَتَشقَّقُ. فأدْغَمُوا إحدى التاءَينِ في الشين فشَدَّدُوها، كما قال: ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [الصافات: ٨].

وقرأ ذلكَ عامةُ قرأةِ أهل الكوفة: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ﴾ بتخفيفِ الشينِ والاجْتِزَاءِ بإحدَى التاءَيْنِ من الأخرى[2].

والقول في ذلك عندي: أنهما قراءتانِ مستفيضتانِ في قرأةِ الأمصارِ بمعنًى واحدٍ، فبأيَّتِهما قرأ القارِئُ فمصيبٌ. وتأويلُ الكلامِ: يومَ تتشققُ[3] السماءُ عن الغمامِ.

وقيل: إن ذلكَ غمامٌ أبيضُ، مِثْلُ الغمامِ التي ظَلَّلتْ[4] على بني إسرائيل.

وجُعِلَتِ الباءُ في قولِهِ: ﴿بِٱلْغَمَٰمِ﴾ مكانَ «عن»، كما تقولُ: رَميتُ عن القوسِ، وبالقوسِ، وعلى القوسِ، بمعنًى واحدٍ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلكَ قالَ أهلُ التأويلِ.

---

(١) هي قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر ويعقوب وأبي جعفر. انظر: الجامع ص(٦٤٥)، النشر (٢/ ٣٣٤)، الغاية (٢/ ٥٩٢)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤١٧)، السبعة في القراءات ص(٤٦٤)، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٠٧).

(٢) هي قراءة أبي عَمرٍو وعاصم وحمزة والكسائي وخَلَف. انظر: المصادر السابقة.

(٣) في هـ، س: «ويوم تشقق».

(٤) في هـ، س: «الذي ظلل».

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ قوله: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ﴾. قال: هو الذي قال: ﴿فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾ [البقرة: ٢١٠]، الذي يأتي اللهُ فيه يومَ القيامَةِ، ولم يكنْ[١] قَطُّ إلا لبني إسرائيلَ[٢].

قال ابنُ جُرَيجٍ: الغمامُ الذي يأتي اللهُ فيه، غَمَامٌ زعموا في الجنَّةِ[٣].

قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدثنا مُعْتَمِرُ بنُ سليمانَ، عن عبدِ الجليلِ، عن أبي حازم، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو، قال: يَهْبِطُ اللهُ حين يَهْبِطُ، وبينَهُ وبينَ خَلْقِهِ سَبعونَ [أَلْفَ][٤] حِجَابٍ؛ منها النورُ والظُّلْمَةُ والماءُ، فيصوِّت[٥] الماءُ في تلك[٦] [الظُّلْمَةِ][٧] صَوتًا تنخَلِعُ له القلوبُ[٨].

---

(١) في س زيادة: «في تلك».

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٨٢) من طريق إبراهيم بن عبد الله بن حاتم الهروي عن الحجاج به، الدر المنثور (٥/ ١٢٤)، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم، بدون لفظ: ولم يكن... إلخ، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٩٩) أوله فقط. تقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وفيه ضعف وانقطاع.

(٣) الدر المنثور (٥/ ١٢٤)، وعزاه لابن المنذر.

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

(٥) في الأصل: «فيضرب»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٦) سقط من س: «في تلك».

(٧) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٨) تفسير ابن أبي حاتم (٢/ ٣٧٢)، والعظمة لأبي الشيخ (٢/ ٦٧٦، ٦٩٣) كلاهما من طريق معتمر بن سليمان به، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٠١)، وعزاه للمصنف، وقال: هذا موقوف على عبد الله بن عمرو من كلامه ولعله من الزَّاملتَيْنِ، والله أعلم.
والزَّاملتان: راحلتان مملوءتان كتبًا عن أهل الكتاب، أصابهما عبدُ الله بنُ عمرو يومَ اليرموك، وكان فيهما إسرائيليات يحدِّث منها، وفيهما منكرات وغرائب. انظر: البداية والنهاية (١/ ٥، ١٩٠)، (٢/ ١٠٧، ٢٩٩، ٣٢٦، ٦٣٤)، (٦/ ٦١)، (٨/ ٣٤٠)، (١٣/ ٣٦٦)، شعب الإيمان (١١/ ١٩٢)، غريب الحديث لأبي عبيد (٤/ ٢٨٢)، رد الدارمي على المريسي (٢/ ٦٣٤- ٦٣٦)، الرد على البكري لابن تيمية (١/ ٥٧)، (٢/ ٥٨١)، الإرشاد للخليلي (١/ ٤١٢).

قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن عكرمةَ في قولِهِ: ﴿يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾. يقول: والملائكةُ حوْلَهُ[١].

قال: حدَّثني حجاجٌ، عن مباركِ بنِ فُضَالةَ، عن عليِّ بنِ زيدِ بنِ جُدْعَانَ، عن يوسفَ بنِ مهرانَ، أنه سَمِعَ ابنَ عباسٍ يقول: إنَّ هذه السماءَ إذا انشقَّتْ نَزَلَ منها من الملائكةِ أكثرُ من الجنِّ والإنسِ، وهو يومُ التلاقِ، يومَ يَلْتَقِي أهلُ السماءِ وأهلُ الأرضِ، فيقولُ أهلُ الأرضِ: جاءَ ربُّنَا، فيقولونَ: لم يَجِئْ وهو آتٍ، ثم تَتَشقَّقُ السماءُ الثانيةُ، ثم سَمَاءٌ سماءٌ على قدرِ ذلكَ من التضعيفِ إلى السماءِ السابعةِ، فينزلُ منها من الملائكةِ أكثرُ من جميعِ مَنْ نَزلَ من السماوات ومن الجنِّ والإنسِ. قال: فتَنْزِلُ الملائكةُ الكَروبِيُّون[٢]، ثم يأتي ربُّنَا تبارك وتعالى في حَمَلَةِ العرشِ الثمانيةِ، بينَ كعبِ كُلِّ مَلَكٍ[٣] ورُكْبَتِهِ مسيرةُ سبعينَ سنةً، وبينَ فَخِذِهِ ومِنْكَبِهِ مسيرةُ سبعينَ سنةً. قال: وكُلُّ مَلَكٍ منهم لم يتأمَّلْ وجهَ صاحبِهِ، وكلُّ مَلَكٍ منهم واضعٌ رأسَهُ بينَ ثَدْيَيه، يقول: سبحانَ الملكِ القُدُّوسِ، وعلى رءوسِهِم شيءٌ مبسوطٌ كأنه القَبَاءُ، والعرشُ فوق ذلك، ثم وقفَ[٤].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٢/ ٣٧٣) من طريق إبراهيم الدروقي عن حجاج به.
وابن جريج لم يدرك ابنَ عباس. وانظر: جامع التحصيل ص(٢٢٩)، تهذيب الكمال (١٨/ ٣٣٨-٣٥٢)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٥١١)، كلام الشيخ شاكر (١/ ١٢٤، ١٧٥)، (٦/ ٥٤٨)، (٧/ ٥٠٧). فإسناده ضعيف ومنقطع.

(٢) في الأصل: «الكووبيون»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٣) في الأصل: «رجل»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٤٥٠، ٤٥١) بنحوه، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٨٢، ٢٦٨٣)، والمستدرك (٨٦٩٩) جميعًا من طريق حماد بن سلمة عن علي بن زيد به، الدر المنثور (٥/ ١٢٣)، وفتح القدير (٤/ ٩٠)، وعزياه للمصنف وعبد بن حميد وابن أبي الدُّنيا وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم، بنحوه، وذكره ابن كثير في تفسيره (١٠/ ٣٠١) عن المصنف، وقال: مدارُه على عليِّ بنِ زيد بن جُدْعَان، وفيه ضعفٌ، وفي سياقاته -غالبًا- نكارةٌ شديدةٌ. هكذا وردت عبارة ابن كثير في نسخة، وفي نسخة أخرى: مداره على عليِّ بن زيد بن جُدْعَان، وفيه ضعف في سياقاته غالبًا، وفيها نكارة شديدة.

قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثنا جعفرُ بنُ سليمانَ، عن هارونَ بنِ رِئابٍ[(١)]، عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ[(٢)]، قال: حَمَلةُ العرشِ ثمانيةٌ، فأربعةٌ منهم يقولون: سبحانَكَ اللهمَّ وبحمدِكَ، لك الحمدُ على حِلْمِكَ بعد عِلْمِكَ، وأربعةٌ يقولون: سبحانك اللهمَّ وبحمدك، لك الحمدُ على عفوكَ بعد قدرَتِكَ[(٣)].

قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن أبي بكرِ بنِ عبدِ اللهِ، قال: إذا نظرَ أهلُ الأرضِ إلى العرشِ يهبطُ عليهِم فوقَهُم، شَخَصَتْ إليه أبصارُهُم، ورجَفَتْ كُلاهُم في أَجْوافِهِم، قال: وطارتْ قلوبُهم من مقرِّها من[(٤)] صدورِهِم إلى حَنَاجِرِهم[(٥)].

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾﴾. يعني: يومَ القيامَةِ حين تشَقَّق السماءُ بالغمامِ، وتُنزَّلُ الملائكةُ تَنْزيلًا[(٦)].

---

(١) في س: «وثاب».

(٢) شهر بن حوشب أبو سعيد الأشعري الشامي، مولى الصحابية أسماء بنت يزيد الأنصارية. كان من كبار علماء التابعين. قال شهر: عرضت القرآن على ابن عباس سبع مرات. وعن ابن أبي نَهيك، قال: قرأت القرآن على ابن عباس وابن عمر وجماعة؛ فما رأيت أحدًا أقرأ من شهر بن حوشب. اختلف العلماءُ في الاحتجاج به، وقد قال الذهبي: الرجل غير مدفوع عن صدق وعلم، والاحتجاج به مترجح. وقال ابن حجر عنه: صدوق كثير الإرسال والأوهام. وقال الشيخ شاكر عنه (٢/ ٣٢١): تابعي ثقة، ومن تكلم فيه فلا حجة له، وقد فصَّلنا القول في توثيقه، في شرح المسند. واختلف العلماء في تاريخ موته، أرجحها -والله أعلم- أنها سنة اثنتي عشرة ومائة. انظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٧٢- ٣٧٨)، التاريخ الكبير (٤/ ٢٥٨)، تهذيب الكمال (١٢/ ٥٧٨)، التقريب (٢٨٣٠).

(٣) تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٠١)، وعزاه للمصنف.
وإسناد الأثر إلى شهر فيه ضعف؛ للكلام في الحسين بن داود المصيصي، وقد تقدم. وجعفر بن سليمان الضبعي، صدوق. انظر: تهذيب الكمال (٥/ ٤٣). وهارون بن رئاب التميمي، ثقة عابد. انظر: تهذيب الكمال (٣٠/ ٨٢).

(٤) في س: «في».

(٥) تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٠١)، وعزاه للمصنف.
وأبو بكر بن عبد الله ضعَّفه الشيخ شاكر. وانظر: كلامه في (١٥/ ٣٧٧، ٣٧٨)، (١٦/ ٣٤٠).

(٦) زاد المسير (٦/ ٨٤) بلفظ: تتشقق السماء عن الغمام، وهو الغيم الأبيض، وتنزل الملائكة في الغمام.
وقال الشيخ شاكر عن إسناده (١/ ٢٦٣): إسناد مسلسل بالضعفاء من أسرة واحدة. وانظر: الإتقان (٢/ ٤٩٨).

وقوله: ﴿وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا﴾. يقول: ونُزِّلَ الملائكةُ إلى الأرضِ تنزيلًا، ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ﴾. يقولُ: الملكُ الحقُّ يومئذٍ خالصًا[1] للرحمنِ دونَ كلِّ مَن سِوَاهُ، وبَطَلتِ الممالكُ يومئذٍ سِوى مُلكِهِ. وقد كانَ في الدنيا مُلوكٌ، فبطَلَ المُلكُ يومئذٍ سِوى مُلكِ الجبارِ، ﴿وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا﴾. يقول: وكان يومُ تَشقُّقُ السماءُ بالغمامِ يومًا على أهلِ الكفرِ باللهِ ﴿عَسِيرًا﴾، يعني: صعبًا شديدًا.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾﴾.

يقولُ تَعالى ذِكْرُهُ: ويومَ يعضُّ الظالمُ نفسَهُ المشركُ بربِّهِ على يديهِ؛ ندمًا وأسفًا على ما فرَّطَ في جَنْبِ الله، وأوبقَ[2] نفسَه بالكفرِ به، في طاعةِ خليلِهِ الذي صَدَّه عن سبيلِ ربِّهِ. يقول: ﴿يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ﴾ في الدنيا ﴿مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا﴾. يعني: طريقًا إلى النَّجاةِ من عذابِ اللهِ.

وقولُه: ﴿يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾﴾. اختلفَ أهلُ التأويلِ في المعنيِّ بقولِهِ: ﴿ٱلظَّالِمُ﴾، وبقولِهِ: ﴿فُلَانًا﴾[3]؛ فقال بعضُهم: عُنِيَ بالظالمِ: عقبةُ بنُ أبي مُعَيطٍ؛ لأنَّهُ ارتدَّ بعدَ إسلامِهِ؛ طَلبًا منه لرضا أُبيِّ بنِ خلفٍ. وقالوا: فُلانٌ هو أُبيٌّ.

---

(١) في س: «خالص».
(٢) أَوْبَق: أهلك. لسان العرب، مادة (وبق).
(٣) في الأصل: «فلان»، والمثبت من هـ، س.

ذِكْرُ مَنْ قال ذَلِكَ

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثني الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ عن ابنِ جُرَيجٍ، عن عطاءٍ الخراسانيِّ، عن ابنِ عباسٍ قال: كان أُبيُّ بنُ خلفٍ يَحْضُرُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم، فزَجَرَهُ عقبةُ بنُ أبي مُعَيطٍ، فنزل: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾﴾ إلى قولِهِ: ﴿خَذُولًا﴾. قال: ﴿ٱلظَّالِمِ﴾: عقبةُ، و﴿فُلَانًا﴾: خليلُهُ[1] أُبيُّ بنُ خَلَفٍ[2].

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدثنا جريرٌ، عن مغيرةَ، عن الشَّعبيِّ في قوله: ﴿لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾. قال: كان عقبةُ بنُ أبي مُعَيطٍ خليلًا لأُميةَ بنِ خلفٍ، فأسْلَم عقبةُ، فقال أُميةُ: وَجْهي من وجْهِكَ [حرامٌ][3] إن تابعتَ محمدًا، فَكَفَر، وهو الذي قال: ﴿لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾[4].

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، عن قتادةَ وعثمانَ الجزريِّ، عن مقسمٍ في قولِهِ: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾﴾. قال: اجْتَمَعَ عقبةُ بنُ أبي مُعَيطٍ وأبيُّ بنُ خلفٍ، وكانا خَلِيلَينِ، فقال أحدُهُمَا لصاحبِهِ: بَلَغَنِي أَنَّكَ أَتَيْتَ محمدًا فاسْتَمعتَ منه، واللهِ لا أَرْضَى عنكَ حتى تَتْفُلَ[5] في وجهِهِ وتُكَذِّبَهُ. فلم يُسَلِّطْهُ اللهُ على ذلكَ، فَقُتِلَ عقبةُ

---

(١) في هـ، س: «خليلًا». وانظر: تفسير ابن عطية (٤/ ٢٠٨).

(٢) أسباب النزول للواحدي ص(١٨٩)، الدر المنثور (٥/ ١٢٥)، وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن مردويه، زاد المسير (٦/ ٨٥) كلهم إلى قوله: خذولًا. والإسناد ضعيف، وتقدم الكلام عنه.

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٤) أسباب النزول للواحدي ص(١٨٩)، تفسير البغوي (٣/ ٣٦٧) وفيه: بايعت، بدلًا من: تابعت، زاد المسير (٦/ ٨٦). وابن حميد متكلَّم فيه، وتقدم الكلام عنه.

(٥) في الأصل: «تثقل»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

يومَ بدرٍ صبرًا[١]. وأما أُبيُّ بنُ خلفٍ فَقَتَلَهُ النبيُّ صلى الله عليه وسلم بيدِهِ يومَ أُحدٍ في القتالِ، وهُمَا اللذانِ أنزَلَ اللهُ فيهما: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾[٢].

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه[٣]، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾ إلى قولِهِ: ﴿فُلَانًا خَلِيلًا﴾. قال: هو أُبيُّ بنُ خلفٍ، كان يحضرُ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم، فَزَجَرَهُ عقبةُ بنُ أبي مُعَيْطٍ[٤].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدثنا أبو عاصمٍ، قال: حدثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدثنا الحسنُ، قال: حدثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾. قال: عقبةُ بنُ أبي مُعَيْطٍ دَعَا مَجْلِسًا فيهم النبيُّ صلى الله عليه وسلم لطعامٍ، فأَبَى النبيُّ صلى الله عليه وسلم أنْ يأكلَ، وقالَ: «لا آكُلُ حتى تَشْهَدَ أنْ لا إلَهَ إلا اللهُ، وأنَّ مُحمَّدًا رسُولُ الله». [فقال][٥]: ما أنتَ بآكلٍ حتى أَشْهَدَ؟ قال: «نعم»، قال: أشهدُ أنَّ لا إلهَ إلَّا الله وأنَّ مُحمَّدًا رسُولُ الله. فلقيَهُ أميةُ بنُ خلفٍ فقال: صَبَوْتَ؟ فقال: إنَّ أخاكَ على ما تَعْلَمُ، ولكني صنعتُ طعامًا فأَبَى أنْ يأكلَ حتَّى أقولَ ذلكَ، فقلتُه، وليسَ من نفسِي[٦].

وقال آخرون: عُنِيَ بفلانٍ: الشيطانُ.

---

(١) الصَّبْرُ: حبس الإنسان للقَتْل، وكل إنسان يصبر حيًّا، ثم يرمى حتى يقتل فقد قتل صبرًا. لسان العرب، مادة (صبر).

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٦٨)، ومصنفه (٩٧٣١) مطولًا عن معمر عن عثمان الجزري عن مقسم مولى ابن عباس، قال معمر: وحدثني الزهري ببعضه، الدر المنثور (٥/ ١٢٥)، وعزاه للمصنف وعبد الرزاق وابن المنذر. وانظر: كلام الشيخ شاكر في (٤/ ٣٠٠٨)، (١٣/ ٤٩٧).

(٣) سقط من س: «عن أبيه».

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٨٤) عن محمد بن سعد به، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٠٨). وتقدم الكلام عن إسناده، وهو ضعيف.

(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٦) تفسير مجاهد (٢/ ٤٥١، ٤٥٢) من طريق آدم بن أبي إياس، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٨٣، ٢٦٨٤) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ١٢٦)، وعزاه للمصنف والفريابي =

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فُلَانًا خَلِيلًا﴾. قال: الشيطانُ[١].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ مثلَه[٢].

وقوله: ﴿لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِيۗ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤهُ مُخْبِرًا عن هذا النادمِ على ما سَلَفَ منه في الدنيا، من معصيةِ ربِّهِ في طاعةِ خليله: لقد أَضَلَّني خليلي[٣] عن الإيمانِ بالقرآنِ، وهو الذكرُ، بعدَ إذْ جاءني من عند اللهِ، فصدَّني عنه. يقولُ اللهُ: ﴿وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا﴾. يقول: مسلِمًا لما يَنْزِلُ به من البلاءِ، غيرَ مُنْقِذِه منه[٤] ولا مُنْجِيهِ.

= وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٣/ ٣٦٧)، زاد المسير (٦/ ٨٥)، أسباب النزول ص(١٨٩)، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٥)، تفسير السمعاني (٤/ ١٦). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٤٥٢) من طريق آدم بن أبي إياس، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٨٦) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ١٢٧)، وعزاه للمصنف والفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، زاد المسير (٦/ ٨٦)، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٦). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٢) إسناده فيه ضعف وانقطاع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٣) سقط من س.

(٤) سقط من س.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَـٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾﴾.

يقول تعالى ذِكرُهُ: وقال الرسولُ يومَ يعضُّ الظالمُ على يديهِ: يا ربِّ إنَّ قومي الذين بعثْتَني إليهم لأدعوَهُم إلى توحيدِكَ -اتَّخذوا هذا القرآنَ مهجورًا.

واختلفَ أهلُ التأويلِ في معنى اتِّخاذِهم القرآنَ مهجورًا؛ فقال بعضُهم: كان اتِّخاذُهُم ذلكَ هُجْرًا[1] قولَهُم فيه السيِّءَ من القولِ، وزَعْمَهُم أنه سِحْرٌ، وأنه شِعرٌ.

ذكر من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدثنا أبو عاصمٍ، قال: حدثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدثنا الحسنُ، قال: حدثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ قوله: ﴿ٱتَّخَذُوا۟ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾. قال: يَهْجُرونَ فيه بالقولِ، يقولونَ: هو سحرٌ[2].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ قوله: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ﴾ الآية: يَهْجُرونَ فيه بالقولِ[3].

---

(١) الهُجر: الهذيان، والقبيحُ من القول. القاموس المحيط، والمعجم الوسيط، مادة (هجر).

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٤٥٢) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٨٧) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ١٢٧)، وعزاه للمصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٧) بنحوه. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٣) في الأصل: «القول»، والمثبت من هـ، س، المصادر السابقة. إسناده فيه ضعف وانقطاع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

قال مجاهدٌ: وقولُهُ: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [المؤمنون: ٦٧]. قال: مُسْتَكبرينَ بالبلدِ سَامرًا سجالسَ تَهْجرونَ. قال: بالقولِ السيئِ في القرآنِ غيرَ الحقِّ.

حدَّثني الحارثُ، قال: حدثنا الحسنُ، قال: حدثنا هُشَيْمٌ، عن مغيرةَ، عن إبراهيمَ، في قولِ اللهِ: ﴿إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾. قال: قالوا فيهِ غيرَ الحقِّ، ألم ترَ إلى المريضِ إذا هَذَى قال غيرَ الحقِّ[1].

وقال آخرون: بل معنى ذلكَ: الخبرُ عن المشركينَ أنهم هَجَرُوا القرآنَ، وأعرَضوا عنه، ولم يسمعُوا له.

ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾﴾. قال: ﴿مَهْجُورًا﴾[2]: لا يريدونَ أن يسمعُوهُ، وإن دُعُوا إلى اللهِ قالوا: لا. وقرأ: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾ [الأنعام: ٢٦] قال: ينهونَ عنه، ويبعدُونَ عنه[3].

قال أبو جعفر: وهذا القولُ أَوْلى بتأويلِ ذلكَ، وذلكَ أن اللهَ أَخْبَرَ عنهم أنَّهم قالوا: ﴿لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ﴾ [فصلت: ٢٦]. وذلكَ هجرُهُم إياهُ.

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٤٥٢، ٤٥٣) من طريق ورقاء عن مغيرة به، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٨٧) من طريق هشيم به، الدر المنثور (٥/ ١٢٧)، وعزاه للمصنف والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٧) بنحوه.
وهشيم بن بشير بن القاسم بن دينار السلمي، أبو معاوية بن أبي خازم، ثقة ثبت كثير التدليس والإرسال الخفي. انظر: تهذيب الكمال (٣٠/ ٢٧٢)، التقريب (٧٣١٢)، الشيخ شاكر(٣/ ١٧٨).
والمغيرة بن مقسم الضبي أبو هشام الكوفي الأعمى، ثقة متقن، وكان يدلس عن إبراهيم، وقد عنعن هنا. انظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ٣٩٧)، ، التقريب (٦٨٥١)، الشيخ شاكر (١/ ٢٢)، (٨/ ٢٨٣).

(٢) سقط من س: «قال: مهجورًا».

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٨٨) من طريق أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ عن عبد الرحمن بن زيد، بلفظ: لا يريدونَ أن يستمعُوهُ. والإسناد صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

وقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾. يقول تعالى ذكرُهُ لنبيِّهِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم: وكما جَعلنَا لكَ يا محمد أعداءً من مشركي قومِكَ، كذلك جَعَلْنَا لكل من نبأناه من قَبْلِك عدوًّا من مُشركِي قومِهِ، فلم تُخْصَصْ بذلكَ من بينهم. يقول: فاصبِر لما نَالَكَ منهم كما صَبَرَ مِنْ قَبْلِكَ أُولُو العزمِ من رُسُلِنَا.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلكَ قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، [عن ابنِ جُرَيْجٍ][1]، قال: قال ابنُ عباسٍ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾. قال: يُوَطِّنُ محمدًا صلى الله عليه وسلم أنه جاعلٌ لَهُ عدوًّا من المجرمينَ كما جَعَلَ لمن قَبْلَهُ[2].

وقوله: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾. يقولُ تعالى ذِكرُهُ لنبيِّهِ: وكفاكَ يا محمدُ بربكَ هاديًا يهديكَ إلى الحقِّ، ويُبَصِّركَ الرُّشدَ، ﴿وَنَصِيرًا﴾. يقول: وناصرًا لكَ على أعدائِكَ. يقولُ: فلا يَهِيدَنَّكَ[3] أعداؤكَ من المشركينَ، فإنِّي ناصرُكَ عليهم، فاصبرْ لأمري، وامضِ لتبليغِ رسالتِي إليهم.

---

(١) سقط من الأصل، س. والإسناد دائر.

(٢) الدر المنثور (٥/١٢٧)، وعزاه للمصنف. والإسناد ضعيف، وتقدم الكلام عنه في أول السورة، وهو منقطع.

(٣) هكذا بالأصل، هـ، وفي س: «يهولنك».
ويهيدنك -من هاده الشيءُ يهيده هيدًا وهادًا-: أفزعه وكربه. القاموس المحيط مادة (هود).
ويهولنكَ: من الهَوْلِ، وهو المخافةُ من الأمر لا يَدْرى ما يَهْجِم عليه منه. لسان العرب، مادة (هول).

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ٣٢﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ باللهِ ﴿لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾. يقولُ: هلَّا نُزِّلَ على محمدٍ صلى الله عليه وسلم القرآنَ ﴿جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ﴾ كما أُنْزِلَتْ التوراةُ على موسى جملةً واحدةً؟ قال اللهُ: ﴿كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ﴾[1] بتَنْزِيلِه[2] عليكَ الآيةَ بعدَ الآيةِ، والشيءَ بعدَ الشيءِ[3] ﴿فُؤَادَكَۚ﴾ -نزَّلْنَاهُ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ٣٢﴾. قال: كان اللهُ يُنزِّلُ عليه الآيةَ، فإذا عَلِمَها نبيُّ اللهِ نَزلتْ آيةٌ أُخرى، ليعلِّمَهُ الكتابَ عن ظَهْرِ قَلْبِهِ، ويُثَبِّتَ به فؤادَهُ[4].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ﴾ كما أُنْزِلَتِ التوراةُ على موسى؟ قال: ﴿كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ﴾. قال: كانَ القرآنُ يُنَزَّلُ عليه جوابًا لقولِهِم؛ ليُعْلِمَ محمدًا أن اللهَ مُجيبٌ[5] القومَ بما يقولونَ بالحقِّ[6].

---

(١) في هـ، س زيادة: «به فؤادك».

(٢) في الأصل، هـ، س: «تنزيله» بدون باء، وإثباتها يقتضيه المعنى.

(٣) في هـ، س زيادة: «لنثبت به».

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٩١)، عن محمد بن سعد به، الدر المنثور (٥/ ١٢٨)، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه. وتقدم الكلام عن إسناده، وهو ضعيف.

(٥) في س: «يجيب».

(٦) الدر المنثور(٥/ ١٢٨)، وعزاه للمصنف وابن المنذر. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وفيه ضعف.

ويعني بقولِهِ: ﴿لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾: لنُصَحِّحَ به عَزِيمةَ قلْبِكَ، ويقينَ نفسِكَ، ونُشَجِّعَكَ به.

وقوله: ﴿وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾. يقولُ: وشيئًا بعد شيءٍ علَّمناكَهُ حتى تحفظَتَهُ. والتَّرْتيلُ في القراءَةِ: الترَسُّلُ والتَّثَبُّتُ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلكَ قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذَلِكَ

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: حدثنا هُشَيْمٌ، قال: أخبرنا مغيرةُ، عن إبراهيمَ في قولِهِ: ﴿وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾. قال: نَزلَ مُتَفَرِّقًا[١].

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنَا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، عن الحسنِ في قولِهِ: ﴿وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾. قالَ: كانَ ينزلُ آيةً وآيتينِ وآياتٍ، كان[٢] [ينزل][٣] جَوابًا لَهُم، إذا سألوا عن شيءٍ أَنْزَلَ[٤] اللهُ جوابًا لَهُم، وردًّا عن النَّبيِّ فيما يتكلَّمُون به، وكانَ بينَ أَوَّلِهِ وآخرِهِ نحوٌ من عشرينَ سنةً[٥].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَهُ: ﴿وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾. قال: كانَ بينَ ما أُنْزلَ القرآنُ إلى آخرِهِ؛ أُنزلَ عليه لأربعينَ، وماتَ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم لِثِنْتَينِ أو لثلاثٍ وستينَ[٦].

وقال آخرون: معنى الترتيلِ: التبيينُ والتفسيرُ.

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٩١) من طريق مسدد عن هشيم به، الدر المنثور (٥/ ١٢٨)، وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عنه قريبًا.

(٢) سقط من س، وفي هـ: «وكان». وانظر: مصادر التخريج.

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من مصادر التخريج.

(٤) في هـ، س: «أنزله». وانظر: مصادر التخريج.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٦٩، ٧٠)، ومن طريقه تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٩٠)، الدر المنثور (٥/ ١٢٨)، وعزاه للمصنف وعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم. وإسناده منقطع بين معمر والحسن. ينظر: المراسيل لابن أبي حاتم ص(٢١٩)، وجامع التحصيل للعلائي ص(٢٨٣).

(٦) تقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾. قال: فسَّرْنَاهُ تَفْسِيرًا. وقرأ: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤][1].

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ: ولا يأتيكَ يا محمدُ هؤلاءِ المشركونَ بِمَثَلٍ يضرِبُونَهُ، إلا جئناكَ مِن الحقِّ، بما نُبطلُ به ما جاءوا به، وأحسنَ منه تَفْسِيرًا.

كما حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ﴾. قال: الكتابُ، بما تردُّ به ما جاءوا بهِ من الأمثالِ التي جاءوا بها، وأحسنَ تفسيرًا[2].

وعَنَى بقوله: ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾: وأحسنَ مما جاءوا به من المثَلِ بيانًا وتفصيلًا. وبنحوِ الذي قُلْنَا في تأويل[3] ذلكَ قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن ابنِ عباسٍ قولَهُ: ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾. يقول: أحسنَ تفصيلًا[4].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٩١) عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ عن عبد الرحمن بن زيد، عن أسلم قوله. والإسناد صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) الدر المنثور (٥/ ١٢٨) وعزاه للمصنف وابن المنذر. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وفيه ضعف.

(٣) سقط من س.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٩١) معلقًا، الدر المنثور (٥/ ١٢٨)، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه. تقدم الكلام عن إسناده، وهو ضعيف.

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾. قال: بيانًا[1].

حُدِّثت عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقول: أخبرنا عبيدٌ، قال: سمعتُ الضَّحَّاكَ يقول في قوله: ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾. يقول: تفصيلًا[2].

وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا﴾. يقولُ تعالى ذكرُهُ لنبيهِ: هؤلاءِ المشركونَ يا محمدُ، القائلونَ لك: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾ ومَنْ كانَ على مثلِ الذي هم عليه من الكفرِ باللهِ، الذين يُحْشَرُونَ يومَ القيامَةِ على وجوهِهِم إلى جهنمَ، فَيُسَاقُونَ إلى جهنمَ -شَرٌّ مستقرًّا في الدنيا والآخرةِ من أهلِ الجنَّةِ في الجنَّةِ، وأضلُّ منهم في الدنيا طريقًا.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في تأويلِ[3] ذلكَ قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾. قال: الذي أَمْشَاهُم على أَرْجُلِهِم قادرٌ على أنْ يُمشِيَهُم على وجوهِهِم، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ من أهلِ الجنَّةِ ﴿وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾. قال: طريقًا[4].

حدَّثني محمدُ بنُ يحيى الأزديُّ، قال: حدثنا الحسينُ بنُ محمدٍ، قالَ: حدثنا شيبانُ، عن قتادةَ قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾. قال: حدَّثنا أنسُ

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٩٢) من طريق حجاج به، الدر المنثور (٥/ ١٢٨)، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم. إسناده فيه ضعف وانقطاع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) تفسير الضَّحَّاك (٢/ ٦٢٦)، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٩١) معلقًا، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٩). والإسناد ضعيف وتقدم الكلام عنه.

(٣) سقط من س.

(٤) الدر المنثور (٥/ ١٢٩) من قول ابن جريج دون طرفه الأول، وعزاه للمصنف، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٠٥). وهو منقطع بين ابن جريج ومجاهد.

ابنُ مالكٍ، أن رجلًا قال: يا رسولَ اللهِ، كيفَ يُحْشَرُ الكافرُ على وجههِ؟ قال: «الَّذِي أَمْشَاهُ عَلى رِجْلَيْهِ قادرٌ عَلَى أَنْ يُمْشِيَهُ عَلَى وَجْهِهِ»(١).

حدَّثنا أبو سفيانَ الغَنَويُّ يزيدُ بنُ عمرٍو، قال: حدثنا خلَّادُ بنُ يحيى الكوفيُّ، قال: حدثنا سفيانُ الثوريُّ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ، قال: أخبرني من سَمِعَ أنسَ بنَ مالكٍ يقول: جاءَ رجلٌ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم فقال: كيف يَحْشُرُهُم على وُجُوهِهِم؟ قال: «الَّذِي يَحْشُرُهُمْ عَلى أَرْجُلِهِمْ قادِرٌ بأنْ يَحْشُرَهُمْ عَلى وُجُوههِمْ»(٢).

حدَّثنا عبيدُ بنُ محمدٍ الورَّاقُ، قال: حدثنا يزيدُ بنُ هارونَ، قال: أخبرنا إسماعيلُ بنُ أبي خالدٍ، عن أبي داودَ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، قال: سُئلَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: كيفَ يُحشرُ أهلُ النارِ على وُجُوهِهِم؟ فقال: «إنَّ الَّذِي أَمْشَاهُمْ عَلى أَقْدامِهِمْ قَادِرٌ عَلى أنْ يُمْشِيَهُمْ عَلى وُجُوهِهِمْ»(٣).

حدَّثني أحمدُ بنُ المقدامِ قال: حدثنا حَزْمٌ، قال: سمعتُ الحسنَ يقولُ: قَرَأَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم هذه الآيةَ: ﴿ٱلَّذِينَ يُحۡشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ إِلَىٰ

---

(١) البخاري (٤٤٨٢، ٦١٥٨)، ومسلم (٢٨٠٦)، وأحمد (١٣٤١٦)، وأبو يعلى (٣٠٤٦)، وعبد بن حميد (١١٨١) جميعًا من طريق يونس بن محمد البغدادي عن شيبان به، النسائي في الكبرى (١١٣٦٧)، وابن حبان (٧٣٢٣)، وحلية الأولياء (٢/ ٣٤٣)، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٩٢) جميعًا من طريق الحسين بن محمد به، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٠٥) بنحوه.

(٢) المستدرك (٣٥١٨) من طريق محمد بن كثير عن سفيان به، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٠٥)، تفسير ابن عطية (٤/ ٢١٠).
وفي إسناده مجهول وهو من أخبر إسماعيلَ بنَ أبي خالد، وهو أبو داود المذكور في الحديث الذي بعده، قال عمرو بن علي سمعت عبد الرحمن يقول: عن سفيان عن إسماعيل عن رجل عن أنس بن مالك، فقال له رجل: هذا أبو داود؟ قال: لم يسمه. انظر: تهذيب الكمال (٣٠/ ١٠).

(٣) المستدرك (٣٥١٧)، وأبو يعلى (٤٢٧٩)، (٤٢٧٨) كلاهما من طريق يزيد بن هارون به، أحمد (١٢٧٣١) من طريق إسماعيل بن عمر عن أبي داود الأعمى به. وإسناده ضعيف جدًّا؛ فأبو داود الأعمى هو نفيع بن الحارث، متروك، وقد كذبه بعض الإئمة. انظر: تهذيب الكمال (٣٠/ ١٠)، تهذيب التهذيب (٥/ ٦٤٢)، التقريب (٧١٨١).

جَهَنَّمَ﴾. فقالوا: يا نبيَ اللهِ، كيف يَمْشُونَ على وُجُوهِهِم؟ قال: «أرأيْتَ الَّذِي أمْشاهُمْ عَلى أقْدَامِهِمْ، أليْس قَادِرًا[1] أنْ يُمْشِيَهُمْ عَلى وُجُوهِهِم؟»[2].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثنا هُشَيْمٌ، قال: أخبرنا منصورُ ابنُ زاذانَ، عن عليِّ بنِ زيدِ بنِ جُدْعَانَ، عن أبي خالدٍ، عن أبي هريرةَ، قال: يُحْشَرُ الناسُ يومَ القيامةِ على ثلاثةِ أصنافٍ: صِنْفٌ على الدوابِّ، وصِنْفٌ على أقدَامِهِم، وصِنْفٌ على وجوهِهِم. فقيل: كيف يمشونَ على وجوهِهِم؟ قال: إن الذي أمشَاهُم على أقدَامِهِم قادرٌ أن يُمشِيَهُم على وجوهِهِم[3].

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ لنبيهِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم، متوعِّدًا[4] مُشركي قومِهِ على كُفْرِهِم باللهِ، وتكذيبِهِم رسولَهُ، ومُخوِّفَهُم[5] من حلولِ نِقْمَتِهِ بهم، نظيرَ الذي

---

(١) في الأصل: «قادر».

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٩٢) من طريق مسدد عن حزم به. والحديث مرسل. والحسن هو البصري. وحَزْم هو: حزم بن أبي حزم القُطَعي، واسمه مهران، صدوق، من ثقات من بقى من أصحاب الحسن. انظر: تهذيب الكمال (٥/ ٥٨٨)، التقريب (١١٩٠)، كلام الشيخ شاكر (٥/ ٥٨٨). وأحمد بن المقدام بن سليمان العجلي، أبو الأشعث، شيخ الطبري، صالح الحديث، وتكلَّم فيه أبو داود. انظر: تهذيب الكمال (١/ ٤٨٨)، التقريب (١١٠)، كلام الشيخ شاكر (١١/ ١٤٥).

(٣) الترمذي (٣١٤٢)، وأحمد (٨٧٤٠)، ومسند إسحاق بن راهويه (١٢٩)، ومسند أبي داود الطيالسي (٢٥٦٦)، وشعب الإيمان للبيهقي (١/ ٣١٨) جميعًا من طريق حماد بن سلمة عن علي بن زيد به مرفوعًا.
وأبو خالد هو: أوس بن أبي أوس، واسم أبي أوس خالد، حجازي، وقيل: إنه أبو الجوزاء، فإن صح فلعلَّ له كنيتين، لم يروِ عنه غير علي بن زيد؛ ولذلك قال الحافظ في التقريب (٥٧٤): مجهول. وانظر: تهذيب الكمال (٣/ ٣٨٨). وعلي بن زيد بن جُدْعَان ضعيف، وتقدم الكلام عنه قريبًا.

(٤) في س: «يتوعد».

(٥) في س: «يخوفهم».

حلَّ[١] بِمَنْ كانَ قَبْلَهُم من الأمم المكذِّبَةِ رُسُلَها: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا﴾ يا محمدُ ﴿مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾، يعني: التوراةَ، كالذي آتيناكَ من الفرقانِ، ﴿وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا﴾. يعني: مُعينًا وظهيرًا، ﴿فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾. يقول: فَقُلْنَا لهما: اذْهَبَا إلى فرعونَ وقومِهِ الذين كَذَّبُوا بأعلامِنَا وأدلَّتِنا، ﴿فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا﴾. وفي الكلامِ متروكٌ استُغْنِي بدلالةِ ما ذُكر من ذكرِهِ وهو: فذهبَا فكذَّبُوهُما، فدمَّرنَاهم حينئذٍ.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا۟ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَٰهُمْ وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ: وقومَ نوحٍ من قبل قومِ فرعونَ[٢]، لما كذَّبوا رُسُلَنا، وردُّوا عليهم ما جاءوهُم بِهِ من الحقِّ، أَغْرَقْنَاهُم بالطوفانِ ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً﴾. يقولُ: وجَعَلْنَا تغريقَنَا إياهُم وإهلاكَنَاهُم[٣] عِظَةً وعَبْرَةً للناسِ يَعْتَبِرُونَ بها، ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ﴾[٤]. يقولُ: وأعْدَدْنَا لهم؛ من الكافرينَ باللهِ في الآخرةِ ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾، سِوى الذي حَلَّ بهم من عاجلِ العذابِ في الدُّنيا.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴿٣٩﴾﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ: ودَمَّرْنَا أيضًا عادًا وثمودَ وأصحابَ الرَّسِّ.

---

(١) في هـ، س: «يحل». وانظر: تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٠٥).

(٢) سقط من س: «من قبل قوم فرعون».

(٣) في س: «وإهلاكنا».

(٤) في هـ، س زيادة: «عذابًا أليمًا».

واختلفَ أهلُ التأويلِ في أصحابِ الرَّسِّ؛ فقال بعضُهم: أصحابُ الرسِّ من ثمودَ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، قال: قال ابنِ عباسٍ: ﴿وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ﴾. قال: قريةٌ من ثمودَ[١].

وقال آخرون: بل هيَ قريةٌ من اليمَامَةِ يُقال لها: الفَلَجُ[٢].

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: حدثني جريرُ بنُ حازمٍ، قال: قال قتادةُ: الرَّسُّ: قريةٌ من اليمامَةِ يُقال لها: الفَلَج[٣].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، قال: قال ابنُ جُرَيجٍ، قال عكرمةُ: أصحابُ الرَّسِّ بفَلَج هم أصحابُ يس[٤].

---

(١) الدر المنثور (٥/ ١٢٩)، وعزاه للمصنف، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٠٦) عن ابن جريج به. وإسناده فيه ضعف وانقطاع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) الفَلَجُ -بفتحتين-: قرية عظيمة من ناحية اليمامة، وموضع باليمن من مساكن عادٍ. لسان العرب مادة (فلج).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٩٥) من طريق سعيد عن قتادة بنحوه، الدر المنثور (٥/ ١٢٩)، وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٢)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٠٦)، زاد المسير (٦/ ٩٠)، تفسير ابن عطية (٤/ ٢١٠).
وجرير بن حازم ثقة، لكن في حديثه عن قتادة ضعف، وتابعه سعيد بن أبي عروبة كما عند ابن أبي حاتم، وهو من أوثق الناس في قتادة. انظر: تهذيب الكمال (٤/ ٥٢٤)، (١١/ ٥)، تهذيب التهذيب (١/ ٣٦٥)، التقريب (٩١١).

(٤) تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٠٦) عن ابن جريج به. وابن جريج لم يلق عكرمة، وانظر: جامع التحصيل ص(٢٢٩)، تهذيب الكمال (١٨/ ٣٣٨- ٣٥٢)، العلل لابن المديني ص(٤٤)، كلام الشيخ شاكر (١/ ١٢٤)، (٦/ ٥٤٨)، (٧/ ٥٠٧).

وقال آخرون: هم قومٌ رَسُّوا[١] نبيَّهم في بئرٍ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، قال: حدثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدثنا سفيانُ، عن أبي بُكَيْرٍ[٢]، عن عِكْرِمَةَ، قال: كان الرَّسُّ بئرًا رسُّوا فيها نبيَّهم[٣].

وقال آخرون: هي بئرٌ كانت تُسَمَّى الرَّسَّ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ﴾. قال: هي بئرٌ كانت تُسمَّى الرَّسَّ[٤].

حدَّثني محمدُ بنُ عُمَارَةَ، قال: حدثنا عبيدُ اللهِ بنُ موسى، قال: أخبرنا إسرائيلُ، عن أبي يحيى عن مجاهدٍ في قولِهِ: ﴿وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ﴾. قال: الرَّسُّ بئرٌ كان عليها قومٌ[٥].

---

(١) رَسُّوه في بئر؛ أي: دَسُّوه فيها حتى مات. لسان العرب، مادة (رسس).

(٢) في س: «بكر»، وانظر الآتي.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٩٥)، الدر المنثور (٥/ ١٢٩)، وعزاه للمصنف والفريابي وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٠٦)، زاد المسير (٦/ ٩٠)، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٢).
وأبو بُكَير هو: مرزوق أبو بُكَير التيمي، الكوفي، مؤذن التيم، سكن الري، مقبول. انظر: التاريخ الكبير (٧/ ٣٨٣)، تهذيب الكمال (٢٧/ ٣٥٧)، التقريب (٦٥٥٧).

(٤) زاد المسير (٦/ ٨٩). وقال الشيخ شاكر عن إسناده (١/ ٢٦٣): إسناد مسلسل بالضعفاء من أسرة واحدة. وانظر: الإتقان (٢/ ٤٩٨).

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٩٥) من طريق أبي سعيد الأشج عن عبيدِ اللهِ بن موسى به، الدر المنثور (٥/ ١٢٩)، وعزاه للمصنف والفريابي وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ٢١٠) بنحوه.
وأبو يحيى هو: أبو يحيى القتَّات الكوفي، اسمه زاذان، وقيل غير ذلك، فيه ضعف، ورواية إسرائيل عنه بها مناكير جدًا كثيرة. انظر: تهذيب الكمال (٣٤/ ٤٠١)، تهذيب التهذيب (٦/ ٤٩١)، التقريب (٨٤٤٤).

قال أبو جعفر: والصوابُ من القولِ في ذلكَ قولُ من قالَ: هُم قومٌ كانوا على بئرٍ، وذلكَ أنَّ الرَّسَّ في كلامِ العربِ: كلُّ محفورٍ؛ مثلُ البئرِ والقبرِ، ونحوُ ذلكَ؛ ومنهُ قولُ الشاعر:

سَبَقْتُ إلى فَرَطٍ نَاهِلٍ[١] تنابِلَةً يَحْفِرُونَ الرِّساسا[٢]

يُريدُ[٣] أنَّهُم يحفِرونَ المعادنَ[٤].

ولا أعْلَمُ قومًا كانتْ لَهم قصةٌ بسببِ حُفْرةٍ، ذَكَرَهُم اللهُ في كتابِهِ إلَّا أصحابَ الأخدودِ، فإن يكونوا هم المعْنِيِّينَ بقولِهِ: ﴿وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ﴾ فإنا سَنَذْكرُ خبرَهم -إن شاءَ اللهُ- إذا انتهينَا إلى سورةِ «البروجِ»، وإن يكونوا غيرَهُم فلا نَعْرِفُ لهم خبرًا، إلا ما جاءَ من جملةِ الخبرِ عنهم أنَّهُم قومٌ رَسُّوا نَبيَّهُم في حُفْرَةٍ، إلا ما حَدَّثَنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ، قالَ: قالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يَدخُلُ الجَنَّةَ يَوْمَ القِيَامَةِ الْعَبْدُ الأَسْوَدُ». وذلكَ أن اللهَ تباركَ وتعالى بَعَثَ نبيًّا إلى أهلِ قريَتِهِ[٥]، فَلم يُؤمِنْ مِنْ أهلِهَا أحدٌ إلا ذلكَ الأسودُ، ثُمَّ إنَّ أهلَ القريةِ عَدَوْا على النبيِّ عليه السلام،

---

(١) في س: «باهل».

(٢) البيت من المتقارب، وهو للنابغة الجعدي في ديوانه ص(٨٢)، وعجزه في اللسان، والتاج، مادة (رسس)، المحكم والمحيط الأعظم (٨/ ٤١٠). وبلا نسبة في جمهرة اللغة (١/ ١٢٠).
والفَرَطُ والفَارِطُ: المتقدِّم إلى الماء يتقدم الوَارِدَةَ فيهيِّئ لهم الأرْسان والدِّلاء ويملأ الحِيَاض ويستقي لهم، يقال: رجلٌ فَرَطٌ، وقومٌ فَرَطٌ. اللسان، مادة (فرط).
والناهِل: الذي قد شرِب حتى روِي، والناهِل في كلام العرب: العَطْشان، وهو من الأضداد، والأُنثى ناهِلة. اللسان، مادة (نهل).
والتَّنابِلة: الرِّجَال القصَار. لسان العرب، مادة (تنبل).
والرساس جمع رس، وهي البئر القديمة أو المعدن. اللسان، مادة (رسس).

(٣) في الأصل: «يريدون»، والمثبت من هـ، س.

(٤) المعادن، واحدها معدِن، والمعدِن: مكان كل شيء يكون فيه أصله، نحو معدِن الذهب والفضة والأشياء. لسان العرب، مادة (عدن).

(٥) في س: «قرية».

فَحَفَرُوا له بئرًا فألقَوهُ فيها، ثم أَطْبَقُوا عليه بحجرٍ ضخم. قال: وكانَ ذلكَ العبدُ يذهبُ فيحْتَطِبُ[١] على ظَهرِهِ، ثم يأتي بَحَطَبِهِ فيبيعُهُ، فيشتَرِي بهِ طعامًا وشَرابًا، ثُمَّ يأتي بهِ إلى ذلكَ البئرِ، فيرفعُ تلكَ الصخرةَ، فيعينُهُ اللهُ عليها، فَيُدْلِي إليهِ طعامَهُ وشرابَهُ، ثم يُعيدُها كما كانتْ. قال: فكانَ كذلكَ ما شاءَ اللهُ أن يكونَ، ثم إنَّهُ ذهبَ يومًا يَحْتَطِبُ، كَمَا كان يَصْنَعُ، فجَمَعَ حَطَبَهُ، وحَزمَ حُزمَتَهُ وفرَغَ منها؛ فلما أرادَ أن يَحْتَمِلَها وجد سِنَةً، فاضطَجَعَ فنامَ، فَضُرِبَ[٢] على أُذُنِهِ سبعَ سنينَ نائمًا، ثم إنه هَبَّ[٣] فَتَمطَّى، فتحوَّل لشقِّهِ الآخر، فاضطَجَعَ، فضرَبَ اللهُ على أُذُنِهِ سبعَ سنينَ أُخْرَى، ثُمَّ إنه هَبَّ[٤] فاحْتَمَل حزمَتَهُ، ولا يَحْسَبُ إلا أنه نامَ ساعةً من نَهارٍ، فجاءَ إلى القريةِ فباعَ حزمته، ثم اشْتَرى طعامًا وشَرَابًا كما كان يصنعُ، ثم ذَهَبَ إلى الحُفْرَةِ في موْضِعِهَا الذي[٥] كانتْ فيه فالْتَمَسَهُ فلم يَجِدْهُ، وقد كانَ بَدَا لقومِهِ فيه بَدَاء، فاسْتَخرَجُوهُ وآمنوا به وصَدَّقُوه. قال: فكان النبيُّ عليه السلام يسْأَلُهُم عن ذلكَ الأسودُ ما فعلَ؟ فيقولونَ: ما نَدْرِي، حتى قَبَضَ اللهُ النبيَّ، فأهبَّ اللهُ الأسودَ من نومَتِهِ بعدَ ذلكَ. فقالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّ ذَلكَ الأَسْوَدَ لأَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ**»[٦].

---

(١) في الأصل: «فيحطب»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.
وحَطَبَ يَحْطِبُ حَطْبًا وحَطَبًا، واحْتَطَبَ احْتِطابًا: جَمَع الحَطَبَ. لسان العرب، المعجم الوسيط، مادة (حطب).

(٢) في هـ، س: «فضرب الله». وانظر: مصادر التخريج.

(٣) في الأصل: «ذهب»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٤) في الأصل: «ذهب»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٥) في س: «التي».

(٦) الدر المنثور (٥/ ١٣٠)، وفتح القدير (٤/ ٩٥)، وعزياه للمصنف وابن إسحاق، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٣)، تفسير ابن عطية (٤/ ٢١١) بنحوه، وذكره ابن كثير في تفسيره (١٠/ ٣٠٧) عن المصنف، وقال: هكذا رواه ابن جرير عن ابن حميد عن سلمة عن محمد بن إسحاق عن محمد بن كعب مرسلًا، وفيه غرابةٌ ونكارةٌ، ولعلَّ فيه إدراجًا، والله أعلم. وقال في البداية والنهاية (١/ ٢٢٨): إنه حديثٌ مرسلٌ، ومثلُه فيه نظرٌ، ولعلَّ بسط قصته من كلام محمد بن كعب القرظي، والله أعلم.

غيرَ أنَّ هؤلاءِ في هذا الخبرِ يَذْكُر محمدُ بنُ كعبٍ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم أنَّهم آمنوا بنَبِيِّهم واسْتَخْرَجُوهُ من حُفْرَتِهِ، فلا يَنْبَغي أن يكونوا المَعْنِيين بقولِهِ: ﴿وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ﴾؛ لأنَّ اللهَ أخبرَ عن أصحابِ الرَّسِّ أنَّهُ دَمَّرَهُم تدميرًا، إلا أن يكونوا دُمِّروا بأحداثٍ أحْدَثُوهَا بعدَ نبيِّهم الذي اسْتَخْرَجُوه من الحفرَةِ وآمنوا به، فيكونُ ذلك وجهًا[1].

﴿وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾. يقول: ودمَّرنَا بين أضعافِ هذه الأممِ التي سمَّينَا لكم أممًا كثيرة.

كما حدَّثنا الحسنُ بنُ شَبِيبٍ، قال: حدثنا خَلَفُ بنُ خَليفةَ، عن جعفرِ بنِ عليٍّ ابنِ أبي رافعٍ مَوْلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم قال: خلَّفْتُ بالمدينةِ عَمِّي، ممن يُفْتِي[2] على أنَّ القرنَ سبعونَ سنةً، وكان عَمُّه عبيدُ اللهِ بنُ أبي رافعٍ كاتبَ عليٍّ رضوان الله عليه[3].

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ، قال: حدَّثنا حفصُ بنُ غِياثٍ، عن الحجاجِ، عن الحكمِ، عن إبراهيمَ قال: القرنُ أربعونَ سنةً[4].

---

(١) تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٠٧)، البداية والنهاية (١/ ٢٢٨، ٢٢٩)، ثم قال ابن كثير بعد نقله لكلام الطبري هذا: ثم اختار أنهم أصحاب الأخدود وهو ضعيف؛ لِمَا تقدم، ولما ذكر في قصة أصحاب الأخدود حيث توعدوا بالعذاب في الآخرة إن لم يتوبوا، ولم يذكر هلاكهم، وقد صرح بهلاك أصحاب الرس، والله أعلم.

(٢) في الأصل: «من فتى».

(٣) الحسن بن شبيب قال عنه الشيخ شاكر (٨/ ٤٠٥)، (١٠/ ٣٣): ليس بالقوي. وخَلَفُ بن خليفة قال عنه الشيخ شاكر (٥/ ٢٨٥): ثقة، تغير في آخر عمره. وجعفر بن علي بن أبي رافع تَرْجَمَ له البخاريُّ في التاريخ الكبير (٢/ ١٩٧) بقوله: جعفر بن علي بن أبي رافع عن عمه روى عنه خلف بن خليفة. وعبيد الله بن أبي رافع ذكره محمد بن سعد في الطبقة الثانية من أهل المدينة، وقال: روى عن علي وكتب له. وقال أبو حاتم وأبو بكر الخطيب: ثقة. وذكره ابن حبان في كتاب الثقات. وروى له الجماعة. انظر: التاريخ الكبير (٥/ ٣٨١)، تهذيب الكمال (١٩/ ٣٤). فالإسناد ضعيف.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٩٦) من طريق أبي سعيد الأشج عن حفص به.
وعمرو بن عبد الحميد الآمُلي قال عنه الشيخ شاكر (٤/ ١٦١): لم أعرف من هو؟ ولم أجد له ترجمة. =

وقوله: ﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُهُ: وكلَّ هذه الأمم التي أهْلَكْنَاهَا التي سَمَّيْنَاها لكم أو لم نُسَمِّها، ﴿ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ﴾. يقول: مثَّلْنا له الأمثالَ، ونبَّهنَاهَا على حُجَجِنا عليها، وأعْذَرْنا إليها بالعِبَرِ والمواعظِ، فلم نُهْلِكْ أمَّةً إلا بعدَ الإبلاغِ إليهم في المعذرةِ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، عن مَعْمَرٍ، عن قتادةَ في قولِهِ: ﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ﴾. قال: كلٌّ قد أعْذَر اللهُ إليهِ، ثُمَّ انْتَقَم منه[(١)].

وقوله: ﴿وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا﴾. يقول تعالى ذكرُهُ: وكلُّ هؤلاءِ الذينَ ذكرنَا لكم أمْرَهم استأصَلْنَاهُم، فأبَدْنَاهُم[(٢)] بالعذابِ إبَادةً، وأهْلَكْنَاهُم جميعًا.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

= وانظر أيضًا (٩/ ١٥٩). وتابعه أبو سعيد الأشج -كما عند ابن أبي حاتم- وهو عبد الله بن سعيد بن حصن بن كندي، ثقة، كما في التقريب (٣٣٥٤). وحفص بن غياث، ثقة. وانظر: كلام الشيخ شاكر (٢/ ١١٧). وحجاج هو: حجاج بن أرطاة الكوفي القاضي أحد الفقهاء، صدوق، كثير الخطأ والتدليس، وقد عنعن. انظر: تهذيب الكمال (٥/ ٤٢٠)، التقريب (١١١٩). والحَكَمُ هو: الحَكَم بن عُتَيْبة الكوفي، ثقة ثبت، فقيه، إلا أنه ربما دلس. انظر: كلام الشيخ شاكر (١٢/ ٢٥٧)، تهذيب الكمال (٧/ ١١٤)، التقريب (١٤٥٣).

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٧٠)، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٩٧) من طريق يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ١٣١)، وعزاه للمصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٠٨) بنحوه. وتقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة، وفيها ضعف. وتابعه سعيد بن أبي عروبة، وهو ثقة من أثبت الناس في قتادة، ولكن قال يحيى بن سعيد: سعيد بن أبي عروبة لم يسمع التفسير من قتادة. انظر: الجرح والتعديل (١/ ٢٤٠).

(٢) في الأصل: «فأمرناهم»، وفي هـ، س: «فدمرناهم»، والمثبت من بعض النسخ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، عن الحسنِ في قولِهِ: ﴿وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا﴾. قال: تبَّرَ اللهُ كلًّا بالعذابِ[١] تَتْبِيرًا[٢].

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ، قال: حدثنا ابنُ يمانٍ، عن أشعثَ، عن جعفرٍ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ: ﴿وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا﴾. قال: تتبيرٌ[٣] بالنَّبطيةِ[٤].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، قال: قال ابنُ جُرَيجٍ قوله: ﴿وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا﴾. قال: بالعذابِ[٥].

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤٠﴾﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ: ولقد أتَى هؤلاءِ الذينَ اتَّخَذُوا القرآنَ مَهْجُورًا على القريةِ التي أَمْطَرَهَا اللهُ مطرَ السوءِ، وهي سَدُومُ؛ قريةُ قومِ لوطٍ، ومطرُ السَّوءِ: هو الحجارةُ التي أَمْطَرَهَا اللهُ عليهم، فأهْلَكَهُم بها.

---

(١) في هـ، س: «بعذاب». وانظر: مصادر التخريج.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٧٠)، ومن طريقه تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٩٧)، الدر المنثور (٥/ ١٣١)، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم وعبد الرزاق. إسناده منقطع بين معمر والحسن. ينظر: المراسيل لابن أبي حاتم ص(٢١٩)، وجامع التحصيل للعلائي ص(٢٨٣).

(٣) في الأصل: «تتبيره»، والمثبت من هـ، س.

(٤) والنبطية؛ أي في كلام النَّبط أو الأنْبَاط، وهم قوم من الساميين يرجعون إلى أصلَيْنِ؛ أحدهما آرامي، والآخر عربي. المعجم الوسيط، مادة (نبط).
والأثر في الدر المنثور (٥/ ١٣١)، وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ٢١١). وفي إسناده جعفر بن أبي المغيرة الخزاعي القُمِّي، نقل ابن شاهين في تاريخ أسماء الثقات ص(٥٥) عن أحمد توثيقَه، وقال الحافظ في التقريب (٩٦٠): صدوق يهم. وقال ابنُ منده: ليس بالقوي في سعيد بن جبير. انظر: تهذيب الكمال (٥/ ١١٢)، تهذيب التهذيب (١/ ٣٨٨).

(٥) تقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وفيه ضعف.

كما حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ: ﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ﴾. قال: حجارةً، وهي قريةُ قومِ لوطٍ، واسمُهَا سَدُومُ[1]. قال ابنُ عباسٍ: خمسُ قرياتٍ، فأهْلَكَ اللهُ أربعًا[2]، وبقيتِ الخامسةُ، واسْمُهَا سَعر[3]، لم تُهْلَك سَعر[4]، كان أهْلُهَا لا يَعْمَلُونَ ذلك العملَ، وكانتْ سَدُومُ أَعْظَمَها، وهي التي نزلَ بِهَا[5] لوطٌ، ومنها بُعِثَ، وكانَ إبراهيمُ صلى الله عليه وسلم يُنادي نَصيحةً لَهُم: يا سَدُومُ، يومٌ لكِ[6] من اللهِ، أنْهَاكُم أن تَعَرَّضوا لعقوبةِ اللهِ. زَعَمُوا أنَّ لوطًا ابنُ أَخِي إبراهيمَ صَلَّى اللهُ عليهما[7].

وقوله: ﴿أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا﴾. يقولُ جَلَّ ثناؤُه: أفلم[8] يكنْ هؤلاءِ المشركونَ الذينَ قَدْ أَتَوا على القريةِ التي أُمْطِرَتْ مطَرَ السَّوْءِ يَرونَ تلكَ القريةِ، وما نَزلَ بِهَا من عذابِ اللهِ بتكذيبِ أَهْلِهَا رُسُلَهُم، فيعْتَبِرُوا ويتذكَّرُوا، فَيُرَاجِعُوا التوبةَ من كُفْرِهِم وتكذيبهم محمدًا صلى الله عليه وسلم؟!

﴿بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا﴾. يقول تعالى ذكرُهُ: ما كذَّبُوا محمدًا فيما جاءَهُم بِهِ من عندِ اللهِ؛ أنهم لم يَكُونُوا رَأَوْا ما حَلَّ بالقريةِ التي وَصَفْتُ، ولكنَّهُم كذَّبُوهُ من أجلِ أنَّهُم قومٌ لا يخافونَ نشورًا بعدَ المماتِ. يعني: أنَّهُم لا يوقنونَ بالعقابِ والثوابِ، ولا يؤمنونَ بقيامِ الساعةِ، فيَرْدَعَهُم ذلك عَمَّا يأتونَ من معاصيِ اللهِ.

---

(١) سَدُوم: مدينة من مدائن قوم لوط، كان قاضيها يقال له سدوم. لسان العرب، مادة (سدم)، معجم البلدان (٣/ ٢٠٠).

(٢) في هـ، س: «أربعة». وانظر: مصادر التخريج.

(٣) هكذا بالأصل، وفي هـ، س: «صعوة».

(٤) هكذا بالأصل، وفي هـ، س: «صعوة».

(٥) في الأصل: «ينزل»، والمثبت من هـ، س.

(٦) في س: «لكم».

(٧) تفسير ابن عطية (٤/ ٢١١)، البحر المحيط (٦/ ٤٥٨)، الدر المنثور(٥/ ١٣١)، وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم. تقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وفيه ضعف، وانقطاع بين ابن جريج وابن عباس.

(٨) في س: «أوَ لَمْ».

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلكَ قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ: ﴿أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا﴾: بعثًا[1].

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ لنبيِّهِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم: وإذا رآكَ هؤلاءِ المشركُونَ الذين قَصَصْتُ عليك قَصَصَهُم، ﴿إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾. يقولُ: ما يتَّخذُونَكَ إلا سُخْريةً يَسْخَرُونَ مِنْكَ، يقولونَ: ﴿أَهَٰذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ﴾ إلينا ﴿رَسُولًا﴾ مِنْ بينِ خَلْقِهِ؟!

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ۚ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ مُخْبِرًا عن هؤلاءِ المشركينَ الذينَ كانوا يَهْزَءُونَ برسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم إنَّهم يقولونَ إذا رَأَوْهُ: قد كادَ هذا يُضلنَا عن آلِهَتِنَا التي نَعْبُدُهَا، فَيَصُدُّنا عن عبادَتِهَا لولا صَبْرُنَا عليها، وثُبُوتُنَا على عبادَتِهَا.

﴿وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ﴾. يقول جلَّ ثناؤه: سَيَبينُ لهم حينَ يعايِنُونَ عذابَ اللهِ قد حَلَّ بهم على عبادَتِهِم الآلهةَ، ﴿مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾. يقول: مَنِ الراكبُ غيرَ طريقَ الهُدَى، والسالكُ سبيلَ الرَّدَى أنت أَوْ هُم؟!

---

(١) الدر المنثور (٥/ ١٣١)، وعزاه للمصنف وابن المنذر. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وفيه ضعف.

وبنحوِ ما قُلْنَا في تأويلِ قوله: ﴿لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا﴾. قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثنا حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ: ﴿إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا﴾. قال: ثَبَتْنَا عليها[(١)].

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾.

يعني تعالى ذكرُهُ: أرَأَيْتَ يا محمدُ مَنِ اتَّخذَ إِلَهَهُ شَهْوَتَهُ التي يَهْوَاهَا، وذلكَ أنَّ الرجلَ من المشركينَ كانَ يَعْبُدُ الحجرَ، فإذا رَأى أحسنَ منه رَمَى بهِ، وأَخَذَ الآخرَ فعَبَدَهُ[(٢)]، فكان معبودُهُ وإلهُهُ ما يتخيَّرُهُ لنفسِهِ، فلذلكَ قالَ جَلَّ ثناؤُهُ: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُهُ: أفأنتَ تكونُ يا محمدُ عَلَى هذا حَفيظًا في أفْعَالِهِ مع عَظيم جَهْلِهِ؟ ﴿أَمْ تَحْسَبُ﴾ يا محمدُ أنَّ أكثرَ هؤلاءِ المشركينَ ﴿يَسْمَعُونَ﴾ ما يُتْلَى عليهم، فَيَعُونَ ﴿أَوْ يَعْقِلُونَ﴾ ما يُعَاينُونَ من حججِ اللهِ، فيَفْهَمُونَ؟ ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ﴾. يقولُ: ما هم إلا كالبهائمِ التي لا تَعْقِلُ ما يُقالُ لها، ولا تَفْقَهُ، بل هم من البهائم أضلُّ سبيلًا؛ لأن البهائمَ تَهْتَدِي لمرَاعِيهَا، وتَنْقَادُ لأرْبَابِهَا، وهؤلاءِ الكفرةُ لا يُطِيعُونَ ربَّهم، ولا يشكرونَ نعمةَ مَن أنْعَمَ عليهم، بل يكفرونَهَا، ويعصُونَ من خَلقَهُم وبَرَأَهُم.

---

(١) الدر المنثور (٥/ ١٣١)، وعزاه للمصنف وابن المنذر. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد.

(٢) في س: «يعبده».

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ يا محمدُ ﴿كَيْفَ مَدَّ﴾ ربُّكَ ﴿ٱلظِّلَّ﴾؟ وهو ما بين طلوعِ الفجرِ إلى طلوعِ الشمسِ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني عليٌّ، قال: حدثنا عبدُ اللهِ، قال: حدثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَهُ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾. يقول: ما بينَ طلوعِ الفجرِ إلى طلوعِ الشمسِ[(١)].

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ، قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾. قال: مدَّهُ ما بينَ صلاةِ الصبحِ إلى طلوعِ الشمسِ[(٢)].

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدثنا يعقوبُ، عن جعفرٍ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ في قولِهِ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا﴾. قال: الظلُّ: ما بينَ طلوعِ الفجرِ إلى طلوعِ الشمسِ[(٣)].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٠١) من طريق أبي صالح -عبد الله بن صالح- عن معاوية بن صالح به، الدر المنثور (٥/ ١٣٣)، وفتح القدير (٤/ ١٠١)، وعزياه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣١٠). وإسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) قال الشيخ شاكر عن إسناده (١/ ٢٦٣): إسناد مسلسل بالضعفاء من أسرة واحدة. وانظر: الإتقان (٢/ ٤٩٨).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٠١) معلقًا، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣١٠). وتقدم الكلام عن إسناده قريبًا.

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ بَزِيع، قال: حدثنا أبو مِحْصَنٍ، عن حُصَينٍ، عن أبي مالكٍ، قال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾. قال: ما بينَ طلوعِ الفجرِ إلى طلوعِ الشمسِ[(١)].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدثنا أبو عاصمٍ، قال: حدثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدثنا الحسنُ، قال: حدثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ قوله: ﴿كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾. قال: ظلُّ الغَدَاةِ قبلَ أن تَطْلعَ الشمسُ[(٢)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ، قال: الظلُّ: ظلُّ الغَدَاةِ[(٣)].

قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن عكرمةَ قولَهُ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾. قال: مدَّهُ من طلوعِ الفجرِ إلى طلوعِ الشمسِ[(٤)].

حُدِّثت عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقول: أخبرنا عبيدٌ، قال: سمعتُ الضَّحَّاكَ يقول في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾. يعني: من صلاةِ الغَدَاةِ إلى طلوعِ الشمسِ[(٥)].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٠١) معلقًا، الدر المنثور (٥/ ١٣٣)، وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣١٠)، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٨) بنحوه.
وأبو مالك هو: الغفاري، واسمه غَزْوَان. وهو تابعي كوفي ثقة. والإسناد صحيح. وانظر: كلام الشيخ شاكر (١/ ١٥٧، ٤١٨)، (٣/ ٥٧٦)، (١٠/ ٤٩٠).

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٤٥٣) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٠١) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ١٣٣)، وعزاه للمصنف والفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣١٠) بنحوه. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٣) انظر: التخريج السابق. وإسناده فيه ضعف وانقطاع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٤) إسناده ضعيف، ومنقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٥) تفسير الضَّحَّاك (٢/ ٦٢٧)، الدر المنثور (٥/ ١٣٣)، وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣١٠). والإسناد ضعيف، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

قوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا﴾. يقول: ولو شاءَ لجعَلَهُ دائمًا لا يزول، ممدودًا لا تُذْهِبُهُ الشمسُ، ولا تَنْقصُهُ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني عليٌّ، قال: حدثنا أبو صَالِحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِهِ: ﴿وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا﴾. يقول: دائمًا[1].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدثنا أبو عاصمٍ، قال: حدثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال، حدَّثنا الحسنُ، قال: حدثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ قوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا﴾. قال: لا تُصِيبُهُ الشمسُ ولا يزولُ[2].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا﴾. قال: لا يزولُ[3].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا﴾. قال: دائمًا لا يزول[4].

وقوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾. يقول جلَّ ثناؤه: ثم دَلَلْنَاكُم أيها الناسُ بنسخِ الشمسِ إيَّاهُ عند طُلوعِهَا عليه، أنه خَلْقٌ من خلقِ ربِّكُم، يُوجِدُهُ إذا شاءَ، ويُفْنِيهِ إذا أرادَ.

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٠٢) من طريق أبي صالح به، الدر المنثور (٥/ ١٣٣)، وفتح القدير (٤/ ١٠١)، وعزياه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم. والإسناد منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٤٥٣) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٠٢) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ١٣٣)، وعزاه للمصنف والفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٣) إسناده فيه ضعف وانقطاع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٤) الإسناد صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

والهاءُ في قوله: ﴿عَلَيْهِ﴾ من ذكرِ «الظلِّ». ومعناهُ: ثم جَعَلْنَا الشمسَ على الظلِّ دليلًا.

قيل: معنى دِلالَتِهَا عليه أنَّهُ لو لم تكنِ الشمسُ التي تَنْسَخُهُ لم يُعلمْ أَنَّهُ شيءٌ، إذا كانتْ الأشياءُ إنما تُعرَفُ بأضْدَادِهَا، نظيرَ الحُلْوِ[1] الذي إنَّما يُعرَفُ بالحامضِ، والباردِ بالحارِّ، وما أشْبَهَ ذلكَ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾. يقول: طلوعُ الشمسِ[2].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال[3]: حدثنا أبو عاصمٍ، قال: حدثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدثنا الحسنُ، قال: حدثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾. قال: تَحْوِيهِ[4].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ مثلَه[5].

---

(١) في الأصل: «الخلق»، والمثبت من هـ، س.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٠٢) من طريق أبي صالح به. الدر المنثور (٥/ ١٣٣)، وفتح القدير (٤/ ١٠١)، وعزياه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم. والإسناد منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٣) في الأصل: «قال» مكررة.

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٤٥٣) من طريق آدم، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٠٢) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ١٣٣)، وعزاه للمصنف والفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٥) إسناده فيه ضعف وانقطاع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾. قال: أخْرَجَتْ ذلك الظلَّ فذهبتْ به[1].

وقوله: ﴿ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾﴾. يقول تعالى ذكرُهُ: ثم قَبَضْنَا ذلكَ الدليلَ من الشمسِ على الظلِّ إلينا قَبْضًا خَفيًّا سريعًا بالفيءِ[2] الذي نَأْتِي به بالعشيِّ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلكَ قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدثنا أبو عاصمٍ، قال: حدثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدثنا الحسنُ، قال: حدثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ قولَهُ: ﴿ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾﴾. قال: حَوْيُ الشمسِ الظِّلَّ[3].

وقيلَ: إن الهاءَ التي في قولِهِ: ﴿ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ﴾[4]. عائدةٌ على الظلِّ، وإنَّ معنى الكلام: ثم قَبَضْنَا الظلَّ إلينا بعدَ غروبِ الشمسِ، وذلكَ أنَّ الشمسَ إذا غَرَبَتْ غَابَ الظلُّ الممدودُ، قالوا: وذلكَ وقتُ قَبْضِهِ.

واختلفَ أهلُ التأويلِ في معنى قولِهِ: ﴿يَسِيرًا﴾؛ فقال بعضُهم: معناهُ: سريعًا.

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٠٣) عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ عن عبد الرحمن بن زيد. والإسناد صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) الفَيْءُ: ما كان شمسًا فَنَسَخَه الظِّلُّ، وهو ما بعد الزَّوالِ مِن الظلِّ. لسان العرب، مادة (فيأ).

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٤٥٤) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٠٣) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ١٣٣)، وعزاه للمصنف والفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٤) في هـ، س زيادة: «إلينا».

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثَنا أبو صالحٍ، قال: حدثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَهُ: ﴿ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾﴾. يقول: سريعًا[١].

وقال آخرون: بَلْ مَعْنَاهُ: قَبْضًا خفيًّا.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، قال: حدثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدثنا سفيانُ، عن عبدِ العزيزِ ابنِ رُفَيْعٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾﴾. قال: خفيًّا[٢].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، قال: قال ابنُ جُرَيْجٍ: ﴿قَبْضًا يَسِيرًا﴾. قال: خَفيًّا. قال: إن ما بينَ الشمسِ والظلِّ مثلُ الخيطِ[٣].

واليَسيرُ الفَعيلُ من اليُسْرِ، وهو السَّهلُ الهَيِّنُ في كلامِ العربِ. فمعنى الكلامِ إذ كانَ ذلكَ كذلكَ، يَتَوَجَّه لما رُويَ عن ابن عباسٍ ومجاهدٍ؛ لأن سهولَةَ قَبْضِ ذلكَ قد تكونُ بسرعةٍ وبخفاءٍ[٤].

وقيل: إنما قيلَ: ﴿ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾﴾؛ لأنَّ الظلَّ بعدَ غروبِ الشمسِ لا يذهبُ كُلُّه دَفْعَةً، ولا يُقْبِلُ الظلامُ كُلُّهُ جملةً، وإنما يُقْبَضُ ذلكَ الظلُّ قَبْضًا خفيًّا، شيئًا بعدَ شيءٍ، ويَعْقُبُ كُلَّ جزءٍ منه نَقِيضُهُ[٥] -جزءٌ من الظلامِ.

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٠٣) من طريق أبي صالح به، الدر المنثور (٥/ ١٣٣)، وفتح القدير (٤/ ١٠١)، وعزياه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣١٠)، زاد المسير (٦/ ٩٣). والإسناد منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٠٣) من طريق سفيان به، تفسير الثوري ص(٢٢٧) عن سعيد عن مجاهد، الدر المنثور (٥/ ١٣٣)، وعزاه للمصنف والفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣١٠)، زاد المسير (٦/ ٩٣). والإسناد صحيح. وانظر: كلام الشيخ شاكر (١٢/ ٥٢٦)، سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٢٨)، تهذيب الكمال (١٨/ ١٣٤).

(٣) تقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وفيه ضعف.

(٤) في هـ، س: «وخفاء».

(٥) في هـ، س: «يقبضه».

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ: والذي مدَّ الظلَّ ثُمَّ جَعَلَ الشمسَ عليه دليلًا، هو الذي جعلَ لكمْ أيها الناسُ الليلَ لباسًا. وإنما قالَ جَلَّ ثناؤُه: ﴿جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا﴾؛ لأنَّهُ جَعَلَهُ لِخَلْقِهِ جُنَّةً يَجْتَنُّونَ فيها ويَسْكُنُونَ، فصارَ لَهُمْ سِتْرًا يَسْتَتِرُونَ بِهِ، كما يَسْتَتِرُونَ بالثيابِ التي يلبَسُونَها[1].

وقولُهُ: ﴿وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا﴾. يقولُ: وجعلَ لكم النَّومَ راحةً تَسْتَرِيحُ به أبْدَانُكُم، وتَهْدَأُ به جوارِحُكُم.

وقوله: ﴿وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا﴾. يقول تعالى ذكرُهُ: وجَعَلَ النهارَ يَقَظَةً وحياةً. من قولِهِم: نَشَر الميتُ، كما قال الأعشى:

حَتى يقُولَ النَّاسُ مِمَّا رأَوْا ... يا عَجَبا للْمَيِّتِ النَّاشِرِ[2]

---

(١) في س: «يكسونها». وانظر: تفسير ابن عطية (٤/ ٢١٢).

(٢) البيت من السريع، وهو في ديوانه ص(١٧٧)، لسان العرب، والتاج، مادة (نشر)، الخصائص (٣/ ٣٢٥، ٣٣٥)، الحماسة المغربية (٢/ ٩٠٢)، الأغاني (١٦/ ٣٠٣). وبلا نسبة في جمهرة اللغة (٢/ ٧٣٤).
والنَّشْرُ: الحياةُ، يقال: نَشَرَه نَشْرًا ونُشورًا كأَنْشَرَهُ، فَنَشَرَ هو -أي المَيِّتُ لا غير- نُشورًا حَيِيَ وعاشَ بعدَ المَوت. تاج العروس، مادة (نشر).
والبيت من قصيدة لأعشى ميمون -قبحه الله- تعالى هجا بها علقمة بن علاثة الصحابي رضي الله عنه، ومدح ابنَ عمِّه عامرًا المذكور -لعنه الله تعالى- وغلَّبه عليه في الفخر، وسبب هذه القصيدة أن علقمة بن علاثة الصحابي نافر ابنَ عمه عامر بن الطفيل عدو الله -والمنافرة المحاكمة في الحسب والشرف- فهاب حكام العرب أن يحكموا بينهما بشيء، ثم أن الأعشى مدح الأسود العنسي فأعطاه خمسمائة مثقال ذهبًا وخمسمائة حللًا وعنبرًا فخرج، فلما مرَّ ببلاد بني عامر وهم قوم علقمة وعامر خافهم على ما معه فأتى علقمة بن علاثة فقال له: أجرني. قال: قد أجرتك من الجن والإنس. قال الأعشى: ومن الموت؟ قال: لا. فأتى عامر بن الطفيل فقال له: أجرني. قال: قد أجرتك من الجن والإنس. قال الأعشى: ومن الموت؟ قال عامر: ومن الموت أيضًا. قال: وكيف تجيرني من الموت؟ قال: إن مت في جواري بعثت إلى أهلك الدية. قال: الآن علمت أنك قد أجرتني. فحرَّضه عامر على تنفيره على علقمة فغلَّبه عليه بقصائد، فلما سمع نذر ليقتلنه إن ظفر به، فقال الأعشى هذه القصيدة، ومطلعها:

شاقك من قتلة أطلالها ... بالشط فالجزع إلى حاجر

انظر: خزانة الأدب (٣/ ٣٦٩).

ومنه[(١)] قولِ اللهِ: ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا﴾ [الفرقان: ٣].

وكان مجاهدٌ يقولُ في تأويلِ ذلكَ ما حَدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا [عيسى][(٢)]، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدثنا الحسنُ، قال: حَدَّثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابن أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ قولَهُ: ﴿ٱلنَّهَارَ نُشُورًا﴾. قال: يُنْشَرُ فيه[(٣)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ مِثْلَهُ.

وإنما اخْتَرْنَا القولَ الذي اخْتَرْنَا في تأويلِ ذلكَ؛ لأنَّهُ عَقِيبُ قولِهِ: ﴿وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا﴾ في الليلِ. فإذْ كانَ ذلكَ كذلكَ، فوصفُ النهارِ بأنَّ فيه اليَقَظَةَ والنشورَ من النومِ أَشْبَهُ، إذ كانَ النومُ أخا الموتِ.

والذي قالَهُ مجاهدٌ غيرُ بعيدٍ من الصوابِ؛ لأنَّ اللهَ أَخْبَرَ أنَّهُ جَعَلَ النهار مَعَاشًا، وفيه الانتشارُ للمعاشِ، ولكنَّ النشورَ مصدرٌ من قولِ القائلِ: نَشَرَ. فهو بالنَّشْرِ من الموتِ أو[(٤)] النَّومِ أَشْبَهُ، كَمَا صَحَّت الروايةُ عن النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ كان يقولُ إذا أَصْبَحَ وقامَ من نَوْمِهِ: «**الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَما أماتَنا، وإلَيْهِ النُّشُورُ**»[(٥)].

---

(١) في الأصل: «من»، والمثبت من هـ، س.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٤٥٤) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٠٤) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ١٣٣)، وعزاه للمصنف والفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٤) في س: «و».

(٥) البخاري (٥٩٥٣، ٥٩٥٥، ٥٩٦٥، ٦٩٥٩)، وأبو داود (٥٠٤٩)، والنسائي في الكبرى (١٠٦٩٣)، وابن ماجه (٣٨٨٠)، وأحمد (٢٣٣١٩، ٢٣٤١٧، ٢٣٤٣٩، ٢٣٥٠٦)، والدارمي (٢٦٨٦)، وابن حبان (٥٥٣٢، ٥٥٣٩) جميعًا عن حذيفة مرفوعًا. البخاري (٥٩٦٦، ٦٩٦٠)، والنسائي في الكبرى (١٠٦٩٦)، وأحمد (٢١٤٠٤)، جميعًا عن أبي ذر رضي الله عنه مرفوعًا. مسلم (٢٧١١)، وأحمد (١٨٦٢٦، ١٨٧٠٨)، وعبد الرزاق (٢٦٥٢٤)، وابن أبي شيبة (٢٩٣٠١)، جميعًا عن البراء بن عازب رضي الله عنه مرفوعًا. تفسير القرطبي (١٣/ ٣٩).

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِّنُحْـِۧىَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ: واللهُ الذي أَرْسَلَ الرياحَ المُلَقِّحَةَ (نُشُرًا): حياة، أو[1] من الحيا والغيثِ الذي هو مُنزِلُهُ على عبادِهِ.

﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا﴾. يقولُ: وأنْزَلْنَا من السحابِ الذي أنْشَأْنَاهُ بالرياحِ من فوقِكُمْ أيُّها الناسُ ماءً طَهورًا؛ ﴿لِّنُحْـِۧىَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾ يعني: أرْضًا قَحِطَةً عَذِيَةً[2] لا تُنْبِتُ.

وقال: ﴿بَلْدَةً مَّيْتًا﴾ ولم يقلْ: مَيْتَةً؛ لأنَّهُ أُرِيدَ بذلكَ: لنحييَ به موضعًا ومكانًا ميتًا. ﴿وَنُسْقِيَهُۥ﴾ مِن خَلْقِنَا ﴿أَنْعَٰمًا﴾ من البهائمِ، ﴿وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا﴾. يعني بالأناسيِّ: جمعَ إنسانٍ، وجَمعَ أُنَاسِي، فجعلَ الياءَ عِوَضًا من النونِ التي في «إنسانٍ». وقد يُجْمَعُ إنسانٌ: أَنَاسِينَ، كما يُجْمَعُ البستانُ: بَسَاتِين[3].

فإن قيلَ: أناسيُّ جَمْعٌ واحدُهُ إنسيٌّ، فهو مذهبٌ أيضًا مَحْكِيٌّ، وقد يُجْمَع «أناسيُ» مخففةَ الياء، وكأنَّ مَنْ جَمَعَ ذلكَ كذلكَ أَسْقَطَ الياءَ التي بينَ عينِ الفعلِ ولامِهِ، كما يُجْمَعُ القُرْقُورِ[4]: قَرَاقِيرَ وقَرَاقِرَ. ومما يُصحِّحُ جَمْعَهُم إيَّاهُ بالتخفيفِ، قول العربِ: أَنَاسِيةٌ كثيرةٌ.

---

(١) في الأصل: «إما»، والمثبت من هـ، س.

(٢) القحط: الجدب، وقيل: القحط في كل شيء، قلة خيره. لسان العرب مادة (قحط).
وأرض عَذِيَة: هي الأرض الطيبة التربة البعيدة من الماء. لسان العرب مادة (عذا).

(٣) في س: «النشيان: نشايين»، وانظر: لسان العرب، مادة (أنس)، تفسير ابن عطية (٤/ ٢١٣).

(٤) القُرْقُورُ: ضرب من السفن، وقيل: هي السفينة العظيمة. لسان العرب، مادة (قرر).

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ: ولقد قَسَّمْنَا هذا الماءَ الذي أنزَلْنَاهُ من السَّماءِ طَهُورًا؛ لنحييَ به الميتَ من الأرضِ بين عِبادِي؛ ليتذكَّروا نِعَمِي عليهم، ويَشْكُروا أَيَاديَّ عِنْدَهُم، وإحْسَانِي إليهم، فَأَبَى أَكْثَرُهم إلا كُفُورًا. يقول: إلا جحودًا لنعَمي عليهم، وأياديَّ عليهم.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلكَ قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدثنا معتمرُ بن سليمان، عن أبيهِ، قال: سمعتُ الحسنَ بن مسلمٍ يُحدِّثُ طَاوسًا، عن سعيدِ بن جُبيرٍ، عن ابن عباسٍ أنه[1] قال: مَا عامٌ بأكثرَ مَطَرًا من عامٍ، ولكنَّ اللهَ يُصرِّفُهُ بين خَلْقِهِ. قال: ثم قَرَأَ: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ﴾[2].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن سليمانَ التيمي، قال: حدثنا الحسنُ بن مسلمٍ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ، قال: قال ابنُ عباسٍ: ما عَامٌ بأكثرَ مطرًا من عامٍ، ولكنَّ اللهَ يُصَرِّفُهُ في الأرضِينَ. ثم تَلَا: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟﴾.

---

(١) سقط: من هـ، س.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٠٦) من طريق مسدد عن معتمر به، المستدرك (٣٥٢٠)، والبيهقي (٦٢٧٥)، جميعًا من طريق يزيد بن هارون عن سليمان التيمي، الدر المنثور (٥/ ١٣٥)، وعزاه لعبد بن حميد، فتح القدير (٤/ ١٠١)، وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣١٣)، وتفسير القرطبي (١٣/ ٥٧)، تفسير ابن عطية (٤/ ٢١٣) بنحوه. والإسناد صحيح، وانظر: كلام الشيخ شاكر (١٦/ ٣٢٣)، تهذيب الكمال (٦/ ٣٢٥).

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيج، عن مجاهدٍ قوله: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ﴾. قال: المطرُ يُنْزِلُهُ في الأرضِ، ولا يُنْزِلُهُ في الأرضِ الأُخْرَى.[1] قال: فقال عكرِمةُ: ﴿صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ﴾ قال: المطرَ[2] ﴿لِيَذَّكَّرُوا۟﴾[3].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ﴾. قال: المطرَ؛ مَرَّةً هاهنا، ومَرَّةً هاهنا[4].

حدَّثنا سعيدُ بنُ الربيع الرازيّ، قال: حدَّثَنا سفيانُ بن عُيينَة، عن يزيدَ بن أبي زيادٍ، [أنه][5] سَمِعَ أبا جُحَيفَةَ يقولُ: سَمِعْتُ عبدَ اللهِ بن مسعودٍ يقول: ليسَ عامٌ بأمطرَ من عامٍ، ولكنَّ اللهَ يُصَرِّفُهُ، ثم قالَ عبدُ اللهِ: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ﴾[6].

---

(١) الدر المنثور (٥/ ١٣٥)، وعزاه للمصنف وابن المنذر وسُنَيْد. ورواية ابن جريج عن مجاهد منقطعة، وتقدم الكلام عنها في أول السورة.

(٢) غير موجود في هـ، س: «قال: المطر».

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٠٦) من طريق نضر بن عربي عن عكرمة، بلفظ: الغيث يسقي هذه ويمنع هذه. وابن جريج لم يلقَ عكرمَةَ، ولكن تابعه هنا النضر بن عربي، وهو لا بأس به. انظر: كلام الشيخ شاكر (١/ ١٢٤)، (٦/ ٥٤٨)، (٧/ ٥٠٧)، الجرح والتعديل (١/ ٢٤٥)، الثقات لابن حبان (٧/ ٥)، جامع التحصيل ص(٢٢٩)، تهذيب الكمال (١٨/ ٣٣٨- ٣٥٢، ٢٩/ ٣٩٦).

(٤) الإسناد صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٦) البيهقي (٦٢٧٣)، وحلية الأولياء (٧/ ٢٠٨)، كلاهما من طريق أبي الأحوص عن عبد الله مرفوعًا، وقال البيهقي: كذا روي مرفوعًا بهذا الإسناد، والصحيح موقوف، البيهقي أيضًا (٦٢٧٤) من طريق سفيان عن الركين عن أبيه عن عبد الله بن مسعود قولَه، الفقيه والمتفقه (١/ ٤٥٦)، وجامع بيان العلم وفضله (٢/ ١٣٥، ١٣٦) كلاهما مطولًا عن مجالد بن سعيد عن الشعبي عن مسروق عن عبد الله، الدر المنثور (٥/ ١٣٥)، وعزاه للخرائطي، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣١٣).
وإسناد الطبري عن شيخه سعيد بن الربيع الرازي قال عنه الشيخ شاكر (٤/ ١٦٩)، (٥/ ١٥٠): لم أجد له ترجمة. ويزيد بن أبي زياد القرشي الهاشمي، ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (٣٢/ ١٣٥).
والطريق الثانية للأثر عند البيهقي من طريق سفيان، ويرويه عنه يعلى بن عبيد، وهو ثقة إلا في حديثه عن الثوري ففيه لين. انظر: تهذيب الكمال (٣٢/ ٣٨٩)، التقريب (٧٨٤٤). =

وأما قوله: ﴿فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورٗا﴾. فإن القاسمَ حدَّثنا، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ عن ابن جُرَيجٍ، عن عكرمةَ: ﴿فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورٗا﴾. قالَ: قولُهُم في الأنواءِ[1].

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَلَوۡ شِئۡنَا لَبَعَثۡنَا فِي كُلِّ قَرۡيَةٖ نَّذِيرٗا ۝٥١ فَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدۡهُم بِهِۦ جِهَادٗا كَبِيرٗا ۝٥٢﴾.

يقول تعالى ذِكرُهُ: ولو شِئْنَا يا محمدُ لأرْسَلْنَا في كلِّ مِصْرٍ ومدينةٍ نذيرًا يُنْذِرُهُم بَأْسَنَا على كُفْرِهِم بِنَا، فيخفُّ عَنْكَ كثيرٌ من عِبءِ[2] ما حَمَّلْنَاكَ عِبْئَهُ[3]، ونُسْقِطُ[4] عَنْكَ بذلكَ مؤنَةً عظيمةً، ولكنَّا حَمَّلْنَاكَ ثِقَل نِذَارةِ جميعِ القُرَى؛ لتسْتَوجِبَ بصبرِكَ عليه إن صَبَرْتَ ما أعدَّ اللهُ لكَ من الكرامةِ عندَهُ، والمنازلِ الرفيعةِ قِبَلَهُ، فلا تُطِعِ الكافرينَ فيما يَدْعُونَكَ إليهِ من أنْ تَعْبُدَ آلِهَتَهُم، فَنُذيقَكَ ضِعْفَ الحياةِ وضِعْفَ المماتِ، ولكنْ جاهِدْهُم بهذا القرآنِ جِهَادًا كبيرًا، حتَّى يَنْقَادُوا للإقرارِ بِمَا فيهِ من فرائضَ اللهِ، ويَدينُوا بِهِ ويُذْعِنُوا للعملِ بجميعِهِ، طَوْعًا وكرهًا.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في قولِهِ: ﴿وَجَٰهِدۡهُم بِهِۦ﴾ قال أهلُ التأويلِ.

= والطريق الثالثة عن الشعبي، ويرويه عنه مجالد بن سعيد، وقد ضعفه كثير من الأئمة. انظر: تهذيب الكمال (٢٧/ ٢١٩)، وقال الحافظ في التقريب (٦٤٧٨): ليس بالقوي، وقد تغير في آخر عمره. وقال عبد الرحمن بن مهدي: حديث مجالد عند الأحداث يحيي بن سعيد وأبي أسامة ليس بشيء، ولكن حديث شعبة وحماد بن زيد وهشيم وهؤلاء القدماء. ويرويه عنه في هذه الطريق سفيان، وهو من زمرة هؤلاء القدماء، والله أعلم.

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٠٧) من طريق أبي أسامة عن نضر بن عربي عن عكرمة به، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣١٣). وابن جريج لم يلق عكرمة، ولكن تابعه هنا النضر بن عربي وهو لا بأس به. انظر: كلام الشيخ شاكر (١/ ١٢٤)، (٦/ ٥٤٨)، (٧/ ٥٠٧)، الجرح والتعديل (١/ ٢٤٥)، الثقات لابن حبان (٧/ ٥)، جامع التحصيل ص(٢٢٩)، تهذيب الكمال (١٨/ ٣٣٨- ٣٥٢، ٢٩/ ٣٩٦).

(٢) في هـ، س: «أعباء».

(٣) في هـ، س: «منه».

(٤) في هـ، س: «ويسقط».

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيج، قال: قال ابنُ عباسٍ قولَهُ: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ﴾. قال: بالقرآنِ[(١)].

وقال آخرونَ في ذلكَ بما حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا﴾. قال: الإسلام. وقَرَأَ: ﴿وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ١٢٣]. وقَرَأَ: ﴿وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً﴾. وقال: هذا الجهادُ الكبيرُ[(٢)].

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿۞ وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٥٣﴾﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ: واللهُ الذي خَلَطَ البحرينِ، فأمْرَجَ أحدَهُمَا في الآخرِ، وأفَاضَهُ فيه.

وأصلُ المَرْجِ الخَلْطُ، ثم يُقال للتخْلِيةِ: مَرْجٌ؛ لأنَّ الرجلَ إذا خَلَّى الشيءَ حتى اخْتَلَطَ بغيرِه، فكأنَّهُ قد مَرَجَهُ، ومنهُ الخبرُ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم، وقوله لعبدِ اللهِ بن عمرو: «كَيْفَ بِكَ يا عَبْدَ اللهِ إذَا كُنْتَ في حُثَالَةٍ مِنَ النَّاسِ، قَدْ مَرِجَتْ عُهُودُهُمْ وأماناتُهُمْ، وصَارُوا هَكَذا». وشَبَّك بين أصابِعِهِ[(٣)].

---

(١) الدر المنثور (٥/ ١٣٥)، وفتح القدير (٤/ ١٠١)، وعزياه للمصنف وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣١٤)، تفسير القرطبي (١٣/ ٥٨). والإسناد ضعيف، ومنقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٠٧) عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ عن ابن زيد، تفسير القرطبي (١٣/ ٥٨) بدون: وقَرَأَ: ﴿وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾. وقَرَأَ... إلخ. والإسناد صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٣) أحمد (٦٥٠٨)، وأبو داود (٤٣٤٢، ٤٣٤٣)، وابن ماجه (٣٩٥٧)، والنسائي في الكبرى (١٠٠٣٣)، والحاكم في المستدرك (٢٦٧١)، والطبراني في الكبير (٥٩٨٤)، ومسند الحارث (٧٧٢) جميعًا من حديث عبد الله بن عَمرٍو رضي الله عنهما، وابن حبان (٥٩٥٠، ٥٩٥١، ٦٧٣٠)، والطبراني في الأوسط (٨٧٩١) كلاهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، تفسير القرطبي (١٣/ ٥٨). وهو حديث حسن.

يعني بقوله: «قد مَرِجَتْ»: اخْتَلَطَتْ. ومنه قولُ اللهِ: ﴿فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٖ﴾ [ق: ٥] أي: مُختلِطٍ.

وإنما قيل للمَرْجِ: مَرْجٌ. من ذلك؛ لأنَّهُ يكونُ فيهِ أَخْلاطٌ من الدوابِّ، ويُقالُ: مَرَجْتَ دَابَّتَكَ، أي: خلَّيتَها تَذْهَبُ حيثُ شاءَتْ. ومنه قولُ الراجزِ:

رَعَى بِهَا مَرْجَ رَبِيعٍ مُمْرَجَا[1]

وبنحوِ ما قُلْنَا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباسٍ، قولَهُ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ﴾. يعني: أنَّهُ خَلعَ أحدَهُما على الآخرِ[2].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدثنا الحسنُ، قال: حدثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابن أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِهِ: ﴿مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ﴾: أفاضَ أحدَهُما على الآخرِ[3].

---

(١) الرجز، للعجاج في ديوانه (٣٧٤)، العين (٦/ ١٢٠)، وبلا نسبة في لسان العرب، وتاج العروس، مادة (مرج)، تهذيب اللغة (١١/ ٧١).
ويروى: «مرج»، «مرءج».
والمَرْجُ: الموضع الذي تَرعى فيه الدوابُّ، ومَرَجَ الدابَّةَ يَمْرُجُها إذا أرسلَها تَرعى في المرج، وقيل: أَرضٌ واسعةٌ فيها نبت كثير تَمْرُجُ فيها الدوابُّ، والجمع مُروج. لسان العرب، مادة (مرج).

(٢) الدر المنثور (٥/ ١٣٥)، وفتح القدير (٤/ ١٠١)، وعزياه للمصنف، ولفظ فتح القدير: خلط أحدهما على الآخر، فليس يفسد العذبُ المالحَ، وليس يفسد المالحُ العذبَ، تفسير ابن عطية (٤/ ٢١٤). وقال الشيخ شاكر (١/ ٢٦٣): إسناد مسلسل بالضعفاء من أسرة واحدة. وانظر: الإتقان (٢/ ٤٩٨).

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٤٥٤)، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٠٧) من طريق شبابة عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ١٣٥)، وعزاه للمصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٣/ ٥٨). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ مِثْلَهُ.

حُدِّثت عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقول: أخبرنا عُبَيدٌ، قال: سمعتُ الضَّحَّاك يقولُ في قولِهِ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾. يقولُ: خَلَعَ أحدَهُما على الآخرِ[1].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثنا أبو تُمَيْلَةَ، عن أبي حمزةَ، عن جابرٍ، عن مجاهدٍ: ﴿مَرَجَ﴾[2]: أفاضَ أحدَهُما على الآخرِ[3].

وقوله: ﴿هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾[4]. الفراتُ: شِدَّةُ[5] العُذُوبَةِ، يُقالُ: هذا ماءٌ فراتٌ، أي: شديدُ العُذُوبَةِ.

وقوله: ﴿وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾. يقول: وهذا مِلْحٌ مُرٌّ.

يعني بالعذبِ الفُراتِ: مياهَ الأنهارِ والأمطارِ، وبالمِلْحِ الأُجاجِ: مياهَ البحارِ.

وإنما عَنَى بذلكَ أنَّهُ من نِعْمَتِهِ على خَلْقِه، وعظيمِ سُلْطَانِهِ، يَخْلِطُ ماءَ البحرِ العَذْبِ بماءِ البحرِ المِلْحِ الأُجاجِ، ثم يَمْنَعُ المِلحَ من تغييرِ العَذْبِ عن عُذُوبَتِهِ، وإفْسَادِهِ إيَّاهُ بقضَائِهِ وقُدْرَتِهِ، لئلَّا يَضرَّ إفسادُهُ إيَّاهُ بُرُكْبَانِ الملحِ منهما، فلا يَجِدُوا ماءً يَشْرَبُونَهُ عندَ حاجَتِهِم إلى الماءِ، فقالَ جَلَّ ثناؤُه: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾. يعني: حاجزًا يَمْنَعُ كلَّ واحدٍ مِنْهُمَا من إفسادِ الآخر، ﴿وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾. يقولُ: وجَعَلَ كلَّ واحدٍ منهُمَا حَرَامًا مُحَرَّمًا على صاحبِهِ أنْ يُغَيِّرَهُ ويُفْسِدَهُ.

---

(١) تفسير الضَّحَّاك (٢/ ٦٢٧)، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٠٨) من طريق أبي الدرداء -عبد العزيز بن منيب- عن أبي معاذ الفضل بن خالد به. والإسناد ضعيف وتقدم الكلام عنه.

(٢) في هـ زيادة: «البحرين».

(٣) تفسير القرطبي (١٣/ ٥٨).
وجابر هو: ابن يزيد الجعفي، ضعيف جدًّا، ورُمِيَ بالكذب. انظر كلام الشيخ شاكر (١/ ٣٢٣)، (٣/ ٢٣٣)، (٤/ ٤٣٨)، تهذيب الكمال (٣٢/ ٢٢)، (٢٦/ ٥٤٤)، التقريب (٧٦٦٣)، (٦٣٤٨).

(٤) سقط من الأصل: «فرات»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في س: «شديد».

وبنحوِ الذي قُلْنَا في تأويلِ ذلكَ قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباسٍ قوله: ﴿هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾. يعني أنَّه خَلَعَ أحدَهُما على الآخرِ، فليسَ يُفسدُ العذبُ المالحَ، وليس يفسدُ المالحُ العذبَ. وقوله: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾. قال: البرزخُ: الأرضُ بينهما. ﴿وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ يعني: حَجَرَ أحدَهُما على الآخرِ بأمرِهِ وقضائِهِ، وهو مِثْلُ قولِهِ: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا﴾ [النمل: ٦١][1].

وحدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدثنا الحسنُ، قال: حدثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابن أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾. قال: مَحْبِسًا. وقوله: ﴿وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾. قال: لا يَخْتَلِطُ البحرُ بالعذبِ[2].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾. قال: حجازًا[3] لا يَرَاهُ أحدٌ، لا يَخْتَلِطُ العَذْبُ بالبحرِ[4].

---

(١) تقدم تخريج أوله. ومن قوله: وحجرًا محجورًا، يعني... إلى آخر الأثر، في تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٠٩) عن محمد بن سعد به. وإلى قوله: وقضائه، في الدر المنثور (٥/ ١٣٦)، وفتح القدير (٤/ ١٠١)، وعزياه لابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده، وهو ضعيف.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٤٥٤، ٤٥٥) من طريق آدم، بلفظ: المرُّ، بدلًا من: البحر، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٠٨، ٢٧٠٩) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، مفرقًا في موضعين، الدر المنثور (٥/ ١٣٦)، وعزاه للفريابي وابن أبي حاتم، بلفظ: محبسًا، لا يختلط البحر العذب بالبحر الملح. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٣) في س: «حاجزًا»، وكذا في الدر المنثور، ونسخة من تفسير ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٠٩) من طريق إبراهيم بن عبد الله الهروي عن حجاج به، بزيادة: ولا يختلط بحر الروم وفارس، وبحر الروم ملح، وهكذا في الدر المنثور (٥/ ١٣٦) وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم وابن المنذر. وإسناده فيه ضعف وانقطاع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

قال ابن جُرَيجٍ: فلم أَجدْ بَحرًا عَذْبًا إلا الأنهارَ العِذابَ، فإن دِجْلةَ تقعُ في البحرِ، فأخْبَرَنِي الخبيرُ بها أنَّها تقعُ في البحرِ، فلا تَمُورُ فيه، بينهما مِثلُ الخيطِ الأبيضِ، فإذا رَجَعَتْ لم تَرجعْ في طَريقِهَا من البحرِ، والنِّيلُ يَصُبُّ في البحرِ(١).

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني أبو تُمَيْلَةَ، عن أبي حمزةَ، عن جابرٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾. قال: البرزخُ أنَّهما يَلْتَقِيَانِ فلا يَخْتَلِطَانِ. وقوله: ﴿وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾، أي: لا تَخْتَلِطُ مُلُوحةُ هذا بِعُذُوبةِ هذا، لا يَبْغِي أحدُهُما على الآخرِ(٢).

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيم، قال: حدثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن [أبي](٣) رجاءٍ، عن الحسنِ في قولِهِ: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾. قال: هذا اليَبَسُ(٤).

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٠٩)، الدر المنثور (٥/ ١٣٦)، وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، وتفسير ابن كثير (١٠/ ٣١٤) بنحوه. إسناده فيه ضعف، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٤٥٤) من طريق شيبان عن جابر بأوله.
وجابر هو: ابن يزيد الجعفي، ضعيف جدًا، وَرُمِيَ بالكذب. انظر: كلام الشيخ شاكر (١/ ٣٢٣)، (٣/ ٢٣٣)، (٤/ ٤٣٨)، تهذيب الكمال (٤/ ٤٦٥)، (٣٢/ ٢٢)، (٢٦/ ٥٤٤)، التقريب (٧٦٦٣)، (٦٣٤٨)، (٢٨٣٣).

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٠٨) من طريق ابن عطية عن أبي رجاء به، وغير معروف راو عن أبي رجاء بهذا الاسم، وقد ذكر هكذا في تفسير ابن أبي حاتم في قرابة ثلاثة مواضع، والدائر فيه -وكذا هنا عند المصنف- ابن علية، الدر المنثور (٥/ ١٣٦)، وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم.
وابن علية هو: إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي، ثقة حافظ. انظر: تهذيب الكمال (٣/ ٢٣)، التقريب (٤١٦). وأبو رجاء هو: محمد بن سيف الأزدي الحُدَّاني البصري، أدرك أنسَ بن مالك، وروى عن: الحسن وعبد الله بن بريدة وعطاء الخراساني وعكرمة وابن سيرين ومطر الوراق، وهو ثقة. انظر: التاريخ الكبير (١/ ١٠٤)، الجرح والتعديل (٧/ ٢٨١)، تهذيب الكمال (٥٢٨١).
فالإسناد صحيح.

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنَا معمرٌ، عن قتادةَ، في قولِهِ: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾[1]. قال: جَعَلَ هذا مِلْحًا أُجاجًا. قال: والأُجَاجُ: المُرُّ[2].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سَمِعتُ أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيدٌ، قال: سمعتُ الضَّحَّاك يقول: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾. يقولُ: خلعَ أحدَهُما على الآخرِ، فلا يُغَيِّرُ أحدُهُما طَعْمَ الآخرِ. ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾: هو الأجلُ ما بينَ الدُّنيا والآخرة، ﴿وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ جَعَلَ اللهُ بينَ البحرين حِجْرًا. يقولُ: حاجِزًا حَجَزَ أحدَهُما عن الآخرِ بأمرِهِ وقضائِهِ[3].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾. قال: ﴿حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾[4] جَعَلَ بينهُمَا سِتْرًا لا يَلْتَقيانِ. قال: والعربُ إذا كَلَّمَ أحدُهُما[5] الآخرَ بما يَكْرَهُ قال: حِجْرًا. قال: سِتْرًا دونَ الذي تقول[6].

---

(١) في الأصل: «وحجرًا» في الآية، مكررة.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٧٠)، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٠٨) بنحوه، من طريق العباس بن الوليد عن يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ١٣٥)، وعزاه للمصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.
وتقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة، وفيها ضعف. وتابعه سعيد بن أبي عروبة، وهو ثقة من أثبت الناس في قتادة، ولكن قال يحيى بن سعيد: سعيد بن أبي عروبة لم يسمع التفسير من قتادة. انظر: الجرح والتعديل (١/ ٢٤٠).

(٣) تفسير الضحاك (٢/ ٦٢٨)، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٠٨، ٢٧٠٩) من طريق أبي معاذ الفضل بن خالد به، مفرقًا. والإسناد ضعيف وتقدم الكلام عنه.

(٤) سقط من س: «قال: حجرًا محجورًا»، ومكانها «و».

(٥) في س: «أحدهم».

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧١٠) عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ عن ابن زيد. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

قال أبو جعفر: وإنما اخْتَرنَا القولَ الذي اخترناهُ في معنى قولِهِ: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ دونَ القولِ الذي قالَهُ من قالَ: إنَّ[1] معناهُ أنه جَعَلَ بينهُمَا حاجزًا من الأرضِ أو من اليَبَس[2]؛ لأنَّ اللهَ تعالى ذِكرُهُ أَخبرَ في أوَّلِ الآية أَنَّه مَرَجَ البحرين، والمَرْجُ: هو الخَلْطُ في كلامِ العربِ على ما بيَّنتُ قبلُ، فلو كان البرزخُ الذي بينَ العَذْبِ الفُراتِ من البحرينِ، والملحِ الأُجاجِ أرضًا أو يَبَسًا، لم يكنْ هناكَ مَرْجٌ للبحرينِ[3]، وقد أَخْبَرَ جلَّ ثناؤُه أنه مَرجَهُمَا، وإنما عَرَفْنَا قدرَتَهُ بحجْزِهِ هذا الملحَ الأُجاجَ عن إفسادِ هذا العَذبِ الفراتِ، مع اختلاطِ كلٍّ واحدٍ منهما بصاحبِهِ. فأما إذا[4] كانَ كلُّ واحدٍ منهما في حيِّزٍ عن حيِّزِ صاحبِهِ، فليسَ هناكَ مَرْجٌ، ولا هناكَ من الأعجُوبَةِ ما يُنَبَّهُ عليه أهلُ الجهلِ بِهِ منَ الناسِ، ويُذكَّرُونَ بِهِ، وإنْ كانَ كلُّ ما ابْتَدَعَهُ ربُّنَا عَجَبًا، وفيه أَعَظَمُ العِبَرِ والمواعظِ والحُجَجِ البوالغِ.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكرُهُ: واللهُ الذي خَلَقَ من النُّطَفِ بَشرًا إنسًا، فَجَعَلَهُ نَسَبًا[5]، وذلك سبعةٌ، وصِهْرًا، وهو خمسةٌ.

كما حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقول: أخبرنا عبيدٌ، قال: سمعتُ الضَّحَّاك يقولُ في قولِهِ: ﴿فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾: النسبُ سبعٌ؛ قولُهُ: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَـٰتُكُمْ﴾ إلى قولِهِ: ﴿وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ﴾، والصهرُ خمسٌ؛

---

(١) سقط من هـ، س.
(٢) في الأصل: «النفس»، والمثبت من هـ، س.
(٣) في الأصل: «البحرين»، والمثبت من هـ، س.
(٤) في الأصل: «إذ»، والمثبت من هـ، س.
(٥) في الأصل زيادة: «وصهرًا».

قولُه: ﴿وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرۡضَعۡنَكُمۡ﴾ إلى قولِهِ: ﴿وَحَلَٰٓئِلُ أَبۡنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنۡ أَصۡلَٰبِكُمۡ﴾ [النساء: ٢٣][(١)].

وقوله: ﴿وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾. يقولُ: وربُّكَ يا محمدُ ذو قُدرَةٍ على خلقِ ما يشاءُ من الخلقِ، وتصريفِهم فيما شاءَ وأرادَ.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمۡ وَلَا يَضُرُّهُمۡۗ وَكَانَ ٱلۡكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ: ويعبدُ هؤلاءِ المشركونَ باللهِ من دُونِهِ آلهةً لا تَنْفَعُهم، فتَجْلُبَ إليهم نفعًا إذا هُم عَبَدُوهَا، ولا تضرُّهم إن تركوا عبادَتَهَا، ويتركونَ عبادةَ من أَنْعَمَ عليهم هذه النِّعَمَ التي لا كِفَاءَ لأدْنَاهَا، وهي ما عَدَّدَ علينا جلَّ جلالُهُ في هذه الآياتِ من قولِهِ: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيۡفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾ إلى قولِهِ: ﴿قديرا﴾. ومن قُدْرَتِهِ القدرةُ[(٢)] التي لا يَمْتَنِعُ عليه معها شيءٌ أرادَهُ، ولا يتعذَّرُ عليه فِعْلُ شيءٍ أرادَ فِعْلَهُ، ومن إذا أرادَ عِقَابَ بعضِ مَنْ عَصَاهُ مِنْ عِبَادِهِ، أحلَّ بِهِ ما أَحلَّ بالذين وصفَ صِفَتَهم من قومِ فرعونَ وعادٍ وثمودَ وأصحابِ الرَّسِّ، وقرونٍ بينَ ذلك كثيرٌ، فلم يكنْ لِمَنْ غَضِبَ عليه منه ناصرٌ، ولا له عنه دافعٌ.

﴿وَكَانَ ٱلۡكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا﴾. يقول تعالى ذِكرُهُ: وكانَ الكافرُ مُعِينًا للشيطانِ على رَبِّه، مُظاهرًا له على معصِيَتِهِ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلكَ قال أهلُ التأويل.

---

(١) تفسير الضحاك (٢/ ٦٢٨)، زاد المسير (٦/ ٩٧). وهو في: تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧١٠) من طريق أبي معاوية عن جويبر عنه مفرقًا في موضعين، وتفسير الضحاك (٢/ ٦٢٨)، والدر المنثور (٥/ ١٣٦)، وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، جميعًا بلفظ: النسب الرضاع، والصهر الختونة. والإسناد ضعيف وتقدم الكلام عنه.

(٢) في الأصل: «القدر»، والمثبت من هـ، س.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدَّثنا حَكَّامٌ، عن عنبسةَ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا﴾. قال: يُظاهرُ الشيطانَ على معصيةِ اللهِ، يعينُهُ[(١)].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدثنا الحسنُ، قال: حدثنا وَرْقَاءُ، [جميعًا][(٢)] عن ابن أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ قولَهُ: ﴿عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا﴾. قال: مُعينًا[(٣)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ مِثْلَهُ.

قال ابن جُرَيجٍ: أبو جهلٍ مُعينًا، ظَاهَرَ الشيطانَ على ربِّه.

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا معمرٌ، عن الحسنِ في قولِهِ: ﴿وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا﴾. قال: عَوْنًا للشيطانِ على رَبِّهِ على المعاصي[(٤)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا﴾. قال: على ربِّه عَوينًا. والظهيرُ: العَوينُ. وقَرَأَ قولَ اللهِ: ﴿فَلَا

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧١١) من طريق أبي غسان زنيج عن حكام به، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣١٦)، تفسير ابن عطية (٤/ ٢١٥) بنحوه.
وحكام بن سلم له غرائب عن عنبسة. انظر: كلام الشيخ شاكر (١/ ١٠١)، (٢/ ٣٢٥)، تهذيب الكمال (٢٤/ ٢٧٩)، (٧/ ٨٣)، التقريب (٥٦٨٥).

(٢) سقط من الأصل، والإسناد دائر.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٤٥٥) من طريق آدم عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد، الدر المنثور (٥/ ١٣٧)، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم وسعيد بن منصور وعبد بن حميد والفريابي وابن المنذر وابن أبي شيبة، بلفظ: معينًا للشيطان على معاصي الله. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٧٠)، الدر المنثور (٥/ ١٣٧)، وعزاه لعبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٣/ ٦١)، تفسير ابن عطية (٤/ ٢١٥) بنحوه. وإسناده منقطع بين معمر والحسن. ينظر: المراسيل لابن أبي حاتم ص(٢١٩)، وجامع التحصيل للعلائي ص(٢٨٣).

تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ﴾[(١)] [القصص: ٨٦]. قال: لا تكوننَّ لهم عَوينًا. وقرأ أيضًا قولَ اللهِ: ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ﴾ [الأحزاب: ٢٦]. قال: ﴿ظَٰهَرُوهُم﴾[(٢)]: أعانُوهُم[(٣)].

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباسٍ قوله: ﴿وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا﴾. يعني: أبا الحكم الذي سَمَّاهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: أبا جهلِ بن هشام[(٤)].

وقد كان بعضُهم[(٥)] يُوجِّهُ معنى قوله: ﴿وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا﴾. إلى: وكانَ الكافرُ على رَبِّهِ هَيِّنًا، من قولِ العربِ: ظهَرتُ به، فلم أَلْتفتْ إليه، إذا جَعَلَهُ خَلْفَ ظهرِهِ فلم يَلْتَفِتْ إليه، وكأنَّ الظهيرَ كان عندَهُ «فعيلٌ» صُرِفَ من «مفعول» إليه من مظهورٍ بِهِ، كأنَّهُ قيل: وكانَ الكافرُ مظهورًا به[(٦)].

والقولُ الذي قُلْنَاهُ هو وجهُ الكلامِ، والمعنى الصحيحُ؛ لأنَّ اللهَ تعالى ذِكْرُهُ أخبرَ عن عبادةِ هؤلاءِ الكفارِ من دونِهِ، فأَوْلَى الكلامِ أن يُتْبَعَ ذلكَ ذَمَّهُ إياهُم، وذمَّ فعلِهِم دون الخبرِ عن هَوانِهِم على ربِّهم، ولَمَّا[(٧)] يَجْرِ لاستكبارِهِمْ عليه ذكرٌ، فيَتْبَعَ بالخبرِ عن[(٨)] هوانِهِم عليه.

---

(١) في الأصل: «للمجرمين»، والآية من سورة القصص.

(٢) في هـ: «ظهيرًا».

(٣) تفسير ابن عطية (٤/ ٢١٥) مختصرًا. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٤) الدر المنثور (٥/ ١٣٧)، وفتح القدير (٤/ ١٠٦)، وعزياه للمصنف وابن مردويه، تفسير ابن عطية (٤/ ٢١٥)، تفسير القرطبي (١٣/ ٦١). وقال الشيخ شاكر (١/ ٢٦٣) عن إسناده: إسناد مسلسل بالضعفاء من أسرة واحدة. وانظر: الإتقان (٢/ ٤٩٨).

(٥) انظر: مجاز القرآن (٢/ ٧٧).

(٦) انظر: تفسير ابن عطية (٤/ ٢١٥).

(٧) في س: «ولم».

(٨) في الأصل: «على»، والمثبت من هـ، س.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٥٦﴾ قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا ﴿٥٧﴾﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ لنبيهِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ﴾ يا محمدُ إلى مَنْ أَرْسَلْنَاكَ إليهِ ﴿إِلَّا مُبَشِّرٗا﴾ بالثوابِ الجزيلِ، مَنْ آمنَ بِكَ وصدَّقكَ، وآمَن بالذي جئتَهُم به من عندِي، وعَمِلوُا به ﴿وَنَذِيرٗا﴾ مَنْ[1] كذَّبك وكذَّبَ ما جِئْتَهُم بِهِ من عندِي، فلم يصدِّقوا به، ولم يَعْمَلُوا، ﴿قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍ﴾. يقول لَهُ: قُلْ لهؤلاءِ الذين أرسلتُكَ إليهم: ما أسألكُمْ يَا قومُ على ما جِئتُكُم[2] به من عندِ رَبِّي أَجْرًا، فتقولونَ: إنما يطلبُ محمدٌ[3] أموالَنَا بِمَا يدعونَا إليه، فلا نَتَّبِعُهُ، كيما[4] لا نُعْطِيَهُ من أَمْوَالِنَا شيئًا، ﴿إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا﴾. يقولُ: لكن مَنْ شاءَ مِنْكُم اتَّخَذَ إلى ربِّهِ ﴿سَبِيلٗا﴾: طريقًا بإنفَاقِهِ من مالِهِ في سبيلِهِ، وفيما يُقرِّبُه إليه من الصدقةِ والنفقةِ في جهادِ عدوِّهِ، وغيرِ ذلكَ من سُبُلِ الخيرِ.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِهِۦۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُهُ: وتوكَّلْ يا محمدُ على الذي له الحياةُ الدائمةُ، التي لا موتَ معَهَا، فثِقْ بِهِ في أَمْرِ ربِّكَ، وفوِّضْ إليهِ، واستسْلِم له، واصْبِرْ على ما نَابَكَ فيه.

قولُهُ[5]: ﴿وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِهِۦۚ﴾ يقولُ: واعبُدْهُ شكرًا مِنْكَ له عَلَى ما أَنْعَمَ به عليكَ.

---

(١) في هـ: «لمن».
(٢) في الأصل: «جئتهم»، والمثبت من هـ، س.
(٣) في الأصل: «محمدًا».
(٤) في س: «فيه و»، بدلًا من «كيما».
(٥) في هـ: «وقوله».

وقولُه: ﴿وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا﴾. يقولُ: وحَسْبُكَ بالحيِّ الذي لا يموتُ مخابرًا[1] بذنوبِ خَلْقِه، فإنَّهُ لا يَخْفَى عليه منها شيءٌ، وهو مُحصٍ جميعَها عليهم حتى يُجازِيَهم بها يومَ القيامَةِ.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ: وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ، الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ. فقالَ: ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ وقدْ ذكَرَ السماوات والأرضَ، والسماوات جِمَاعٌ؛ لأنَّهُ وجَّه ذلكَ إلى الصِّنْفَين والشيئين، كما قال القُطاميُّ:

أَلَمْ يَحْزُنْكَ أنَّ حِبالَ قَيْسٍ ... وتَغْلِبَ قَدْ تَبايَنَتا انقِطاعا[2]

يريدُ: وحبالَ تَغْلِبَ فثنَّى، والحبالُ جمعٌ؛ لأنَّهُ أرادَ الشيئينِ والنوعين.

وقولُهُ: ﴿فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾. قيلَ: كان ابتداءُ ذلكَ يومَ الأحدِ، والفراغ يومَ الجمعةِ، ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾. يقول: ثم ارتفع[3] على العرشِ الرحمنُ وعلا عليه، وذلك يومَ السبتِ فيما قيل.

---

(١) في س: «خابرًا».

(٢) البيت من الوافر، وهو في ديوانه ص(٣٧)، خزانة الأدب (٢/ ٣٢٥)، طبقات فحول الشعراء (٢/ ٥٣٨)، الأغاني (٢٤/ ٤٤).

ويروى في الديوان، الخزانة، الأغاني: «تَبايَنَت»، بدلًا من «تَبايَنَتا».

والبيت ضمن مجموعة أبيات يمدح فيها زفر بن الحارث الكلابي، وكان بنو أسد أحاطوا به في نواحي الجزيرة وأسروه يوم الخابور وأرادوا قتلَه، فحال زفر بينه وبينهم وحماه ومنعه وحمله وكساه وأعطاه مائة ناقة؛ فمدحه بهذه القصيدة وغيرِها وحض قيسًا وتغلبَ على السلم. والحبال: المواصلة والعهود التي كانت بين قيس وتغلب. وتباينت: تفرقت. روي أن ضباعة لما سمعت قولَه ألم يحزنك... إلخ، قالت: بلى، والله قد حزنني وأحزنني. انظر: خزانة الأدب (٢/ ٣٢٥).

(٣) في س: «استوى».

وقوله: ﴿فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾. يقول: فاسألْ يَا محمدُ[١] بالرحمنِ خبيرًا بخَلْقِهِ، فإنَّه خالقُ كلِّ شيءٍ، ولا يَخْفَى عليهِ ما خَلق.

وبنحو الذي قُلْنَا في ذلك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلكَ

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيج قوله: ﴿فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾. قال: يقولُ لمحمدٍ صلى الله عليه وسلم: إذا أَخْبَرتُكَ شيئًا، فاعْلَمْ أنه كما أخبرتُكَ، أنا الخبيرُ[٢].

و«الخبيرُ» في قولِهِ: ﴿فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ منصوبٌ على الحالِ من الهاءِ التي في قولِهِ: ﴿بِهِۦ﴾.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ۩ ﴿٦٠﴾﴾.

يقول تعالى ذِكرُهُ: وإذا قيلَ لهؤلاءِ الذينَ يعبدُونَ من دونِ اللهِ ما لا يَنْفَعُهُم ولا يَضرُّهُم: ﴿ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ﴾. أي: اجْعَلوا سجودَكُم للهِ خالصًا دونَ الآلهةِ والأوثانِ. قالوا: ﴿أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا﴾.

واختلفتِ القَرَأَةُ في قراءةِ ذلك؛ فقَرَأَتْهُ عامَّةُ قرأَةِ المدينةِ والبصرةِ: ﴿لِمَا تَأْمُرُنَا﴾[٣] بمعنى: أَنَسْجُدُ نحنُ يا محمدُ لما تأمُرُنا أنتَ أنْ نَسْجُدَ لَهُ؟

---

(١) في س زيادة: «خبيرًا».

(٢) تفسير ابن كثير (١٠/ ٣١٧). تقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وفيه ضعف.

(٣) هي قراءةُ ابنِ كثير ونافع وأبي عمرٍو وابنِ عامر وعاصم وأبي جعفر ويعقوب وخَلَف. انظر: الجامع ص(٦٤٦)، الغاية (٢/ ٥٩٣)، النشر (٢/ ٣٣٤)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤١٨).

وقرَأَتْهُ عامَّةُ قرأةِ الكوفةِ: (لِمَا يَأْمُرُنا) بالياءِ[١]، بمعنى: أَنَسْجُدُ لما يأمرُنَا الرحمنُ. وذَكَرَ بعضُهُم أن مُسيلِمةَ كان يُدْعَى الرحمنَ، فلما قالَ لهم النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**اسْجُدُوا للرَّحْمَنِ**». قالوا له[٢]: أَنَسْجُدُ لما يأمُرُنَا رَحْمَنُ اليمامَةِ -يَعْنُونَ: مُسَيلمةَ- بالسجودِ لَهُ؟

قال أبو جعفر: والصوابُ من القولِ في ذلكَ، أنهُمَا قراءَتَانِ مستفيضَتَانِ مشهورَتَانِ، قد قرأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ من القرأةِ، فبأيَّتِهما قرأَ القارئُ فمصيبٌ.

وقولُه: ﴿وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾. يقول: وزادَ هؤلاءِ المشركينَ قولُ القائلِ لهم: اسجدُوا للرحمنِ، مِن إخلاصِ السجودِ للهِ، وإفرادِ اللهِ بالعبادةِ -بُعدًا، مما دعوا إليه من ذلكَ فِرارًا.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ: تقدَّس الربُّ الذي جعلَ في السماءِ بروجًا، ويعني بالبروجِ: القصورَ، في قولِ بعضِهم.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ العلاءِ، ومحمدُ بنُ المُثَنَّى، وسَلْمُ بن جنادة، قالوا: حدثنا عبدُ اللهِ بن إدريس، قال: سمعتُ أبي، عن عطيةَ بن سعدٍ[٣] في قولِهِ: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾. قال: قصورًا في السماءِ فيها الحرسُ[٤].

---

(١) هي قراءة حمزة والكسائي. انظر: المصادر السابقة.

(٢) سقط من س.

(٣) عطية بن سعد بن جُنَادة العوفي الجَدَلي القيسي أبو الحسن الكوفي، ضعفه الأئمة، وكان شيعيًّا مدلِّسًا، قال أحمد: بلغني أن عطيةَ كان يأتي الكلبي ويسأله عن التفسير وكان يكنيه بأبي سعيد، فيقول: قال أبو سعيد، وكان هشيم يضعف حديث عطية. وقال أيضًا: حدثنا أبو أحمد الزبيري قال: سمعت الكلبي قال: كناني عطية أبا سعيد. انظر: كلام الشيخ شاكر (١/ ١٢١، ٢٦٣) وغيرها، تهذيب الكمال (٢٠/ ١٤٥)، التقريب (٤٦١٦).

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧١٦) من طريق أبي سعيد الأشج عن ابن إدريس به، الدر المنثور (٥/ ١٣٨)، =

حدَّثنا[١] ابنُ المُثَنَّى، قال: حدثني أبو معاوية، قال: حدَّثني إسماعيلُ، عن يحيى بن رافع[٢] في قولِهِ: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾. قالَ: قصورًا في السماءِ[٣].

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدَّثنا حَكَّامٌ، عن عمرٍو، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ: ﴿جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾. قال: قصورًا في السماءِ[٤].

حدَّثني إسماعيلُ بن سيفٍ، قال: حدَّثني عليُّ بن مُسْهِر، عن إسماعيلَ، عن أبي صالح في قولِهِ: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾. قال: قصورًا في السماءِ فيها الحرسُ[٥].

= وعزاه للمصنف وعبد بن حميد، بلفظ: القصور، زاد المسير (٤/ ٣٨٧).
وعبد الله بن إدريس هو: عبد الله بن إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن الأوْدي أبو محمد الكوفي، ثقة فقيه عابد. وأبوه هو: إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن الأودي، ثقة. فالإسناد إلى عطية صحيح. انظر: تهذيب الكمال (٢/ ٢٩٩)، (١٤/ ٢٩٤)، التقريب (٢٩٦)، (٣٢٠٧).

(١) في هـ، س زيادة: «محمد».

(٢) يحيى بن رافع أبو عيسى الثقفي يُعَدُّ في الكوفيين، روى عن: عثمان وأبي هريرة، وروى عنه: إسماعيل بن أبي خالد، وهو من قدماء التابعين، كان قليلَ الحديث، غير مشهور بالتفسير. انظر: التاريخ الكبير (٨/ ٢٧٣)، الجرح والتعديل (٩/ ١٤٣)، الكنى والأسماء لمسلم (١/ ٥٧٨)، الكنى والأسماء للدولابي (٢/ ٨٠٦)، الثقات لابن حبان (٥/ ٥٢٦)، الطبقات الكبرى (٦/ ٢١٣).

(٣) الزهد لهناد بن السري (١٢٩) من طريق أبي معاوية به، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧١٦) من طريق أبي سعيد الأشج عن أبي معاوية به، معاني القرآن للنحاس (٥/ ٤٣)، الدر المنثور (٥/ ١٣٨)، وعزاه للمصنف وهناد وعبد بن حميد.
وأبو معاوية هو: محمد بن خازم الضرير، ثقة، من أحفظ الناس لحديث الأعمش، مضطرب في غيره. انظر: كلام الشيخ شاكر (١/ ٥٠)، تهذيب الكمال (٣/ ٦٩)، (٢٥/ ١٢٣)، التقريب (٤٣٨)، (٥٨٤١). وإسماعيل هو: إسماعيل بن أبي خالد، ثقة.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧١٦) معلقًا، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣١٨).
في إسناده محمد بن حميد، شيخ الطبري، مختلَف فيه، وتقدم الكلام عنه.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧١٦) معلقًا، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣١٨).
وإسماعيل بن سيف قال عنه الشيخ شاكر (٤/ ١٩٢): لم أستطع التحقق من معرفته. وعلي بن مُسْهِر القرشي الكوفي الحافظ، قال عنه الشيخ شاكر (٤/ ٤٤٢): ثقة ثبت. وإسماعيل هو: =

وقال آخرون: هي النجومُ الكبارُ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا ابن المُثَنَّى، قال: حدثنا يعلىَ بن عبيد، قال: حدثنا إسماعيلُ، عن أبي صالح: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾. قال: النجومُ الكبارُ[(١)].

قال: حدثنا الضَّحَّاك، عن مخلدٍ، عن عيسى بن ميمون، عن ابن أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ، قال: الكواكبُ[(٢)].

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا معمرٌ، عن قتادةَ في قوله: ﴿بُرُوجًا﴾. قال: البروجُ: النجومُ[(٣)].

قال أبو جعفر: وأَوْلَى القولين في ذلك بالصوابِ قولُ من قال: هي قصورٌ في السماءِ؛ لأنَّ ذلكَ في كلامِ العربِ؛ ﴿وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾. وقولُ الأخطل:

كَأَنَّهَا بُرْجُ رُومِيٍّ يُشَيِّدُهُ [بانٍ][(٤)] بِجِصٍّ وآجُرٍّ وأحْجارِ[(٥)]

= إسماعيل بن عبد الرحمن السُّدِّي الكبير تابعي، رجح الشيخ شاكر توثيقه (١/ ١٥٧)، وضعفه آخرون. انظر: تهذيب الكمال (٣/ ١٣٢)، التقريب (٤٦٣). وأبو صالح هو مولى أم هانئ بنت أبي طالب، واسمه باذام، ويقال: باذان، وهو تابعي رجح -أيضًا- الشيخ شاكر توثيقه (١/ ١٥٦)، وضعفه الحافظ وغيره. انظر: تهذيب الكمال (٤/ ٦)، التقريب (٦٣٤).

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧١٦) من طريق أبي أسامة عن إسماعيل به، وتفسير ابن كثير (١٠/ ٣١٨)، وتفسير ابن عطية (٤/ ٢١٧) ثلاثتهم بلفظ: الكواكب العظام، الدر المنثور (٥/ ١٣٨)، وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، زاد المسير (٤/ ٣٨٧) بلفظ: النجوم العظام. وانظر: التخريج السابق.

(٢) الدر المنثور (٥/ ١٣٨)، وعزاه للمصنف وابن المنذر، بلفظ: النجوم، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣١٨)، زاد المسير (٤/ ٣٨٧). وتقدم الكلام عن رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد، وهي منقطعة.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٧٠)، الدر المنثور (٥/ ١٣٨)، وعزاه للمصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد. تقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة، وفيها ضعف.

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س. وانظر: تخريج البيت.

(٥) البيت من البسيط، وهو في ديوانه (١/ ١٦٣)، اللسان، والتاج، مادة (جير)، الإيضاح والتنبيه (٢/ ١٠١)، جمهرة أشعار العرب ص(٢٧١). =

يعني بالبرجِ: القصرَ.

وقولُه: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا﴾. اختلفتِ القَرَأَةُ في قراءةِ ذلكَ؛ فقرَأَتْهُ عامَّةُ قرأَةِ المدينةِ والبصرةِ: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا﴾ على التوحيدِ[1]. ووجَّهُوا تأويلَ ذلكَ إلى أنَّهُ جعلَ فيها الشمسَ، وهي السراجُ التي عَنَى عندَهُم بقولِهِ: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا﴾.

كما حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاق، قال: أخبرنا معمرٌ، عن قَتادةَ في قولِهِ: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾. قال: السراجُ الشمسُ[2].

وقرأَتْهُ عامَّةُ قرأةِ الكوفيين: (وَجَعَلَ فِيها سُرُجا) على الجِماعِ[3]. كأنَّهُم وجَّهوا تأويلَهُ: وجعلَ فيها نُجومًا وَقَمَرًا مُنِيرًا. وجَعَلوا النجومَ سُرُجًا؛ إذ كان يُهتدَى بِهَا.

والصوابُ من القولِ في ذلك عندي أن يُقالَ: إنهما قراءَتَانِ مشهورتانِ في قرأَةِ الأمصارِ، لكلٍّ واحدةٍ منهما وجْهٌ مفهومٌ، فبأيَّتِهما قرأَ القارئُ فمصيبٌ.

وقوله: ﴿وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾. يعني بالمنيرِ: المضيءَ.

= ويروى عجز البيت في الديوان، جمهرة أشعار العرب، هكذا:

لُـزٌّ بِـجَـصٍّ آجُـرٌّ وأحـجـار

وكذا في اللسان، والتاج، مادة (جير)، ولكن فيهما: «جيَّار»، بدلًا من «أحجار».

والجَيَّارُ، قيل: إذا خُلطَ الرَّمَادُ بالنُّورةِ والجصِّ فهو الجَيَّارُ، وإذا لم يخلط بالنورة فهو الجِير. انظر: اللسان، والتاج، مادة (جير).

والجِصُّ والجَصُّ هو: الذي يُطْلى به وهو معرب. اللسان، مادة (جصص).

والآجُر: طبيخُ الطين، وهو الذي يبنى به، فارسي معرَّب. اللسان، مادة (أجر).

والبيت يصفُ فيه ناقةً شَبَّهَهَا بالبُرْج في صَلابَتِهَا وقُوَّتِهَا، والمراد بالبرج هنا القصر.

(١) هي قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وأبي عمرو وأبي جعفر ويعقوب. انظر: الجامع ص(٦٤٦)، الغاية (٢/ ٥٩٣)، النشر (٢/ ٣٣٤)، حجة القراءات ص(٥١٢)، السبعة في القراءات ص(٤٦٦)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤١٨).

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٧٠)، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧١٧) من طريق الحسين بن محمد المروزي عن شيبان عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ١٣٩)، وعزاه لعبد بن حميد وعبد الرزاق.

(٣) هي قراءة حمزة والكسائي وخَلَف. انظر: المصادر السابقة.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾﴾.

اختلفَ أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِهِ: ﴿جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً﴾؛ **فقال بعضُهم:** معناهُ: أنَّ اللهَ جعلَ كلَّ واحدٍ[1] منهما خَلَفًا مِنَ الآخرِ، في أنَّ ما فاتَ في أحدِهِمَا من عملٍ يُعْمَلُ فيهِ للهِ أُدرِكَ قَضَاؤُه في الآخَرِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدثنا يعقوبُ القُمِّيُّ، عن حفصِ بنِ حميدٍ، عن شِمْرِ بن عطية، عن شقيق، قال: جاءَ رجلٌ إلى عمرَ بنِ الخطاب رضي الله عنه، فقالَ: فاتَتْنِي الصلاةُ الليلةَ، فقال: أَدْرِكْ ما فاتَكَ من ليلَتِكَ[2] في نَهارِكَ، فإنَّ اللهَ جَعَلَ الليلَ والنهارَ خِلْفَةً لِمَنْ أرادَ أن يذَّكَّرَ، أو أرادَ شُكورًا[3].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدثنا أبو صالح، قال: حدثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابن عباسٍ قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً﴾. يقول: مَن فاتَهُ شيءٌ من الليلِ أن يَعْمَلَهُ أَدْرَكَهُ بالنهارِ، أو من النهارِ أَدْرَكَهُ بالليلِ[4].

---

(١) في الأصل: «واحدة»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل: «ليلتها»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٣) أحكام القرآن للجصاص (٥/ ٢١٢) من طريق شمر بن عطية عن ابن سلمة -وهو شقيق- به، وتفسير البغوي (٣/ ٣٧٥) عن شقيق به.
شيخ الطبري فيه كلام، وقد تقدم. ويعقوب بن عبد الله القُمِّي، لا بأس به. وحفص بن حميد القُمِّي، صدوق. وشِمْر بن عطية الأسدي الكاهلي الكوفي، ثقة مُقِلٌّ. وشقيق بن سلمة الأسدي أبو وائل الكوفي أدرك النبيَّ صلى الله عليه وسلم ولم يره، وهو ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٩)، (١٢/ ٥٤٨، ٥٦٠)، (٣٢/ ٣٤٤)، التقريب (٢٨١٦)، (٢٨٢١)، (١٤٠٣)، (٧٨٢٢).

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧١٨) من طريق أبي صالح به، الدر المنثور (٥/ ١٣٩)، وفتح القدير (٤/ ١٠٦)، وعزياه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣١٩)، تفسير القرطبي (١٣/ ٦٦). وإسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاق، قال: أخبرنا معمرٌ، عن الحسنِ في قولِهِ: ﴿جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً﴾. قال: جَعلَ أحدَهُما خَلَفًا للآخرِ، إن فاتَ رجلًا من النهارِ شيءٌ أَدْرَكَهُ من الليلِ، وإن فاتَهُ من الليلِ أدركه من النهارِ[1].

وقال آخرون: بل معناهُ أنه جعلَ كلَّ واحدٍ منهما مخالفًا صاحبَهُ، فجعلَ هذا أسودَ وهذا أبيضَ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدثنا الحسنُ، قال: حدثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابن أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ قوله: ﴿ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً﴾. قال: أسودَ وأبيضَ[2].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ مِثْلَهُ.

حدَّثنا أبو هشام الرفاعي، قال: حدَّثنا يحيى بن يمان، قال: حدثنا سفيانُ، عن عمرَ بن قيس بن أبي مسلم الماصِر، عن مجاهدٍ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً﴾. قال: أسودَ وأبيضَ[3].

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٧١)، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧١٨) من طريق جويبر عن أبي سهل عن الحسن، الدر المنثور (٥/ ١٣٩) بنحوه، وعزاه لعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣١٩)، تفسير القرطبي (١٣/ ٦٦)، تفسير ابن عطية (٤/ ٢١٨). وهو منقطع بين معمر والحسن، كما تقدم.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٤٥٥)، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧١٨) من طريق الحكم عن مجاهد بلفظ: سواد الليل من بياض النهار. وتفسير ابن كثير (١٠/ ٣١٩)، زاد المسير (٦/ ٩٩)، تفسير القرطبي (١٣/ ٦٦). وتقدم الكلام عن رواية ابن أبي نَجِيح عن مجاهد التفسيرَ في أول السورة، وتابعه هنا الحكم - كما عند ابن أبي حاتم- وهو الحكم بن عُتَيْبة الكوفي، ثقة ثبت فقيه، إلا أنه ربما دلَّس. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ١١٤)، التقريب (١٤٥٣).

(٣) الدر المنثور (٥/ ١٣٩)، وعزاه للمصنف والفريابي وعبد بن حميد، بزيادةٍ. والإسناد ضعيف؛ لضعف شيخ الطبري، أبو هشام، وتقدم الكلام عنه.

وقال آخرون: بل معنى ذلكَ: أنَّ كلَّ واحدٍ منهما يَخْلُفُ صاحبَهُ، إذا ذهبَ هذا جاءَ هذا، وإذا جاءَ هذا ذهبَ هذا.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ، قال: حدثنا أبو أحمد الزبيريُّ، قال: حدثنا قيسٌ، عن عمرَ بن قيسٍ الماصِر، عن مجاهدٍ قوله: ﴿جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً﴾. قال: هذا يَخْلُفُ هذا، وهذا يَخْلُفُ هذا[(١)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً﴾. قال: لو لم يَجْعَلْهُما خِلْفَةً لم يُدْرَ كيف يُعْمَلُ؛ لو كانَ الدهرُ ليلًا كُلُّهُ، كيف يَدْرِي أحدٌ كيف يصومُ[(٢)]؟ أو كان الدهرُ نهارًا كُلُّهُ، [كيف][(٣)] يَدْرِي أحدٌ كيف يُصلِّي؟ قال: والخِلْفَةُ: يَخْلُفَانِ[(٤)]، يذهبُ هذا ويأتي هذا، جَعَلَهُمَا اللهُ خِلْفَةً للعبادِ، وقرأ: ﴿لِمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورًا﴾[(٥)].

و«الخِلْفَةُ»: مصدرٌ، فلذلكَ وُحِّدتْ، وهي خبرٌ عن الليلِ والنهارِ، والعربُ تقولُ: خَلَفَ هذا من كذا خِلْفَةً. وذلكَ إذا جاءَ شيءٌ مكانَ شيءٍ ذهبَ قَبْلَهُ، كما قال الشاعر:

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧١٩) من طريق أحمد بن سنان عن أبي أحمد عن سفيان عن عمرو بن قيس الماصِر عن مجاهد به، وهكذا وقع عند ابن أبي حاتم: «عمرو» بدلًا من: «عمر»، وقد قال البخاري في التاريخ الكبير (٦/ ١٨٦): وقال بعضهم: عمرو بن قيس ولا يصح. الدر المنثور (٥/ ١٣٩)، وعزاه للمصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، زاد المسير (٦/ ١٠٠).
وأبو أحمد الزبيري هو: محمد بن عبد الله بن الزبير الأسدي، ثقة يخطئ في حديث سفيان. انظر: كلام الشيخ شاكر (١/ ١٤٤)، تهذيب الكمال (٢٥/ ٤٧٦)، التقريب (٦٠١٧).

(٢) في الأصل زيادة: «فكان».

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٤) في الأصل: «يختلفان»، وفي س: «نختلفان»، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧١٩) عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ عن عبد الرحمن بن زيد، زاد المسير (٦/ ١٠٠) بنحوه. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

وَلَـهَـا بِـالمَاطِـرُونَ إِذَا أَكَـلَ النَّـمْـلُ الَّـذِي جَـمَـعَـا
خِـلْـفَـةٌ حَـتَّـى إِذَا ارْتَـبَـعَـتْ سَـكَـنَـتْ مِـنْ جِـلِّـقٍ بِـيَـعَـا[1]

---

(١) البيتان من المديد، وهما ليزيد بن معاوية في ديوانه ص(٢٢)، تاج العروس، مادة (مطر)، جمهرة اللغة (١/ ٦١٦)، معجم البلدان (٥/ ٤٢)، تاريخ الخلفاء ص(٢١٠) وفيه: «نزهة»، بدلًا من «خلفة». وللأحوص الأنصاري في ديوانه ص(٢٢١). والبيت الثاني لأبي دهبل الجمحي في ديوانه ص(٣٧) وفيه «خرفة»، بدلًا من «خلفة»، والبيت الأول لأبي دهبل الجمحي في ديوانه ص(٨٥) طبعة بغداد. وللأخطل في لسان العرب، مادة (مطر)، المحكم والمحيط الأعظم (٩/ ٢٥٩). وقال في تصحيح اللسان ص(١٣٧): والبيت ليزيد بن معاوية على الصحيح لا للأخطل، وفي الكامل للمبرد -نقلًا عن أبي عبيدة- أنه مختلف فيه؛ فبعضهم ينسبه للأحوص، وبعضهم ينسبه ليزيد. وقال شارحه أبو الحسن: الصحيح أنه ليزيد بن معاوية. وكذلك رواه له ياقوت في معجم البلدان في الكلام على «أندرين» ثم أعاد روايته له مع سائر القطعة في الكلام على «الماطرون». وذكر الجاحظ في أوائل الجزء الرابع من الحيوان القطعة التي منها البيت ولم يذكره معها، ونسبها لأبي دهبل. وذكر الثعالبي البيت دون القطعة في «ثمار القلوب في المضاف والمنسوب» ونسبه للجهمي. ورأيته كذلك في نسختين منه إحداهما مخطوطة. وأبو دهبل كنية شاعرين من العرب أحدهما جمحي، والآخر دبيري؛ فإن كان مراد الجاحظ الجمحي منهما وكان الجهميُّ محرَّفًا عنه في نسختي «ثمار القلوب» فقد اتفق الشيخان في نسبتها لأبي دهبل إلا أنَّ المحققين على [نسبة] الشعر ليزيد كما قدمنا.

ويروى -الأول منهما- في اللسان، والتاج، مادة (نطر): «بالناطرون»، بدلًا من «بالمَاطِرُونَ».

والماطِرون -بكسر الطاء-: موضع بالشام قرب دمشق، وقيل هو: بستان بظاهر دمشق يسمى اليوم الميطور. انظر: معجم البلدان (٥/ ٤٢، ٤٣)، خزانة الأدب (٧/ ٢٩٠).

وقال عبد القادر البغدادي في الخزانة (٧/ ٢٩١، ٢٩٢): والخرفة -بضم الخاء المعجمة وبالفاء-: المخترف والمجتنى، وقيل: ما يجتنى وهذه الرواية رواية المبرد في الكامل. وروى صاحب العباب في البيت «خلفة» بالكسر بدل «خرفة»، وقال: خلفة الشجر: شجرٌ يخرج بعد الثمر الكثير. وكذا روى العيني عن ابن القوطية أنه قال: الرواية هي الخلفة باللام، وهو ما يطلع من الثمر بعد، والنمل فاعل أكل، والذي مفعوله، والعائد محذوف؛ أي: جمعه. وارتبعت: دخلت في الربيع، ويروى «ربعت» بمعناه، ويروى «ذكرت» بدل «سكنت». وجِلِّق -بكسر الجيم واللام المشددة المكسورة-: مدينة بالشام، و«من جلق» كان صفة لقوله «بيعا» فلما قدم عليه صار حالًا منه. وبيعا مفعول سكنت أو ذكرت وهو جمع بيعة بالكسر. قال الجوهري وصاحبا العباب والمصباح: هي للنصارى. وقال العيني: البيعة لليهود والكنيسة للنصارى وهذا لا يناسب قوله إن الشعر في نصرانية.

ومعنى البيتين: أن لهذه المرأة ترددًا إلى الماطرون في الشتاء، فإن النملَ يخزن الحب في الصيف ليأكله في الشتاء ولا يخرج إلى وجه الأرض من قريته، وإذا دخلت في أيام الربيع ارتحلت إلى البيع التي بجلق.

وكما قال زهيرٌ:

بِهَا العِينُ والآرَامُ يَمْشِينَ خِلْفَةً وأطْلاؤُها يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ مَجْثَمِ[(١)]

يعني بقولِهِ: يَمْشِينَ خِلْفَةً: تَذْهَبُ منها طَائفةٌ، وتَخْلُفُ مكانَهَا طائفةٌ أخرى. وقد يَحْتَملُ أن يكونَ زُهَيرٌ أرَادَ بقولِهِ: خِلْفَةً: مُخْتَلِفَاتِ الألوانِ، وأنها ضُروبٌ في ألوانِهَا وهَيئَاتِهَا. ويَحتملُ أن يكونَ أرادَ أنَّهَا تَذْهَبُ في مشيِهَا كذا، وتجيءُ كذا.

وقوله: ﴿لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ﴾. يقول تعالى ذكرُهُ: جعلَ الليلَ والنهارَ، وخُلوفَ كلٍّ واحدٍ منهما الآخرَ، حُجَّةً وآيةً لمن أرادَ أن يَذكَّرَ أمْرَ اللهِ، فَيُنِيبَ إلى الحقِّ، ﴿أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾: أو أرادَ شُكْرَ نعمةِ اللهِ[(٢)] التي أنْعَمَهَا عليهِ في اختلافِ الليلِ والنهارِ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلكَ قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدثنا الحسنُ، قال: حدثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابن أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ قوله: ﴿أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾. قال: شُكرَ نعمةِ ربِّهِ عليه فيهِمَا[(٣)].

---

(١) البيت من الطويل، وهو في ديوانه ص(٥)، لسان العرب، مادة (خلف، طلي)، تاج العروس، مادة (طلو)، جمهرة اللغة (١/ ٤١٥)، شرح المعلقات السبع ص(٦٨)، معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٧١).
وقال شارح المعلقات السبع ص(٦٨): وقوله: بها العين أي البقر العين؛ فحذف الموصوف لدلالة الصفة عليه. والعين الواسعات العيون. والآرام: جمع رئم، وهو الظبي الأبيض خالص البياض. وقوله خلفة: أي يخلف بعضها بعضًا، إذا مضى قطيعٌ منها جاء قطيعٌ آخر. والأطلاء: جمع الطلا، وهو ولد الظبية والبقرة الوحشية، وتستعار لولد الإنسان، ويكون هذا الاسم للولد من حين ولد إلى شهر أو أكثر منه. والجثوم للناس والطير والوحوش بمنزلة البروك للبعير والفعل جثم يجثم، والمجثم موضع الجثوم.
يقول: بهذه الدار بقر وحش واسعات العيون، وظباء بيض يمشين بها خالفات بعضُها بعضًا، وأولادها ينهضن من مرابضها لترضعها أمهاتها.

(٢) في الأصل زيادة: «عليه».

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٤٥٥) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧١٩) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ١٣٩) وعزاه للمصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.
وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيج، عن مجاهدٍ قوله: ﴿لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ﴾: ذاكَ آيةٌ له، ﴿أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾. قال: شُكرَ نعمةِ ربِّهِ عليه فيهما[1].

واختلفتِ القَرَأَةُ في قراءَةِ قولِه: ﴿يُذَّكَّرَ﴾؛ فقرأَ ذلك عامَّةُ قرأةِ المدينة والبصرةِ وبعضِ الكوفيين: ﴿يُذَّكَّرَ﴾ مُشدَّدَةً[2]، بمعنى: يتذكر. وقرأَهُ عامَّةُ قرأةِ الكوفيين: (يَذْكُرَ) مَخفَّفَةً[3]. وقد يكونُ التشديدُ والتخفيفُ في مثل هذا بمعنًى واحدٍ. يقال: ذكرْتُ حاجةَ فلانٍ وتذكَّرْتُها[4].

والقولُ في ذلكَ أنهما قراءَتَانِ معروفتانِ متقاربتَا المعنى، فبأيَّتِهما قرأَ القارئُ فمصيبُ الصوابَ فيهما.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكرُهُ: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ بالحلمِ والسكينَةِ والوقَارِ، غيرَ مُسْتَكْبِرِينَ، ولا متجبِّرِينَ، ولا ساعينَ فيها بالفسادِ ومعاصي اللهِ.

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧١٩) من طريق إبراهيم بن عبد الله الهروي عن حجاج بأوله فقط. والإسناد تقدم الكلام عنه في أول السورة، وهو منقطع.

(٢) هي قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وأبي عمرو والكسائي وأبي جعفر ويعقوب. انظر: الجامع ص(٦٤٦)، الغاية (٢/ ٥٩٣)، النشر (٢/ ٣٣٤)، السبعة في القراءات ص(٢٧٢، ٤٦٦)، التيسير في القراءات السبع ص(١٦٤)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٤٨٥)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٣٥٨، ٤١٨).

(٣) هي قراءة حمزة وخَلَف. انظر: المصادر السابقة.

(٤) قال في حجة القراءات ص(٥١٣): قال الفراء: يَذْكُرُ ويتَذَكَّرُ بمعنًى واحدٍ، يقال: ذَكَرْتُ حاجتَك وتَذَكَّرْتُهَا، وفي التنزيل: ﴿إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ * فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾﴾.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ، غير أنهم اختلفوا؛ فقال بعضُهم: عَنَى بقوله: ﴿يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾: أنهم يمشونَ عليها بالسكينةِ والوقارِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدثنا عبدُ الرحمن، قال: حدثنا سفيانُ، عن ابن أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾. قال: بالوقارِ والسكينةِ[1].

قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدثنا محمدُ بن أبي الوَضَّاحِ، عن عبد الكريم، عن مجاهدٍ: ﴿يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾. قال: بالحلمِ والوقار[2].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدثنا الحسنُ، قال: حدثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابن أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ قولَهُ: ﴿يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾. قال: بالوقارِ والسكينَةِ[3].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ مِثْلَهُ.

---

(١) أخبار أصبهان لأبي نعيم (٨٠٩) من طريق أحمد بن يحيى المروزي عن سفيان بن عيينة به. وتقدم الكلام عن رواية ابن أبي نَجِيحٍ عن مجاهد التفسيرَ في أول السورة.

(٢) تفسير ابن عطية (٤/ ٢١٨).

وابن بشار هو: محمد بن بشار، ثقة. وعبد الرحمن هو: ابن مهدي، إمام عالم. ومحمد بن أبي الوضاح هو: محمد بن مسلم بن أبي الوضاح المثنى القضاعي الجزري، وثقه الأئمة كلُّهم إلا البخاري فقد قال عنه: فيه نظر. انظر: تهذيب الكمال (٢٦/ ٤٥٢)، التقريب (٦٢٩٨)، كلام الشيخ شاكر (١٠/ ٤٩٤). وعبد الكريم هو: عبد الكريم بن مالك الجزري أبو سعيد الحراني، ثقة ثبت. انظر: تهذيب الكمال (١٨/ ٢٥٢)، التقريب (٤١٥٨)، كلام الشيخ شاكر (٢/ ٣٦٢). فالإسناد صحيح لولا كلام البخاري السابق في عبد الكريم.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٤٥٥، ٤٥٦) من طريق آدم، عن ورقاء به. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنَا عبدُ الرزاق، عن الثوريِّ، عن ابن أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾. بالوقارِ والسكينَةِ[(١)].

حدَّثني يحيى بنُ طلحةَ اليربوعيُّ، قال: حدَّثنا شريكٌ، عن سالِمٍ، عن سعيدٍ: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾[(٢)]. قالَ[(٣)]: بالسكينَةِ والوقارِ[(٤)].

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ، قال: حدثنا ابنُ يمانٍ، عن شريكٍ، عن جابرٍ، عن عمارٍ، عن عكرمَةَ في قولِهِ: ﴿يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾. قال: بالوقارِ والسكينةِ[(٥)].

---

(١) تفسير الثوري ص(٢٢٧)، ومن طريقه: الصنعاني في التفسير (٢/ ٧١)، والزهد لوكيع (٤١١) -ومن طريق وكيع هنادُ بنُ السري في الزهد (١٢٩٢)- والبيهقي في الشعب (٨٤٥٤). وعند هناد أيضًا (١٢٩٢/م) عن المحاربي، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٢١) من طريق أبي بكير النخعي، كلاهما عن ليث عن مجاهد، الدر المنثور (٥/ ١٤٠)، وعزاه للمصنف وعبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي، وزاد المسير (٦/ ١٠١). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٢) في الأصل، س: «وعبد الرحمن»، بدلًا من «وعباد الرحمن»، ولا يوجد راوٍ يروي عنه سالم اسمه عبد الرحمن، كما سيأتي في مصادر التخريج.

(٣) في س: «قالا». وانظر: المصادر الآتية.

(٤) يحيى بن طلحة بن أبي كثير اليربوعي، قال عنه النسائي في الضعفاء والمتروكين ص(١٠٩): ليس بشيء. وذكره ابن حبان في كتاب الثقات (٩/ ٢٦٤) وقال: وكان يغرب عن أبي نعيم وغيره. وقال الحافظ عنه في التقريب (٧٥٧٣): لين الحديث. ورجح الشيخ شاكر توثيقه في (٧/ ١٩٦)، (١/ ٣٣٨). والظاهر أنه ضعيف. وانظر: الجرح والتعديل (٩/ ١٦٠)، تهذيب الكمال (٣١/ ٣٨٨). وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي وثقه الشيخ شاكر (٣/ ٣٤٢)، وقال الحافظ عنه في التقريب (٢٧٨٧): صدوق يخطئ كثيرًا تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة. انظر: تهذيب الكمال (١٢/ ٤٦٢). وسالم هو: سالم بن عجلان الأفطس القرشي، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (١٠/ ١٦٤)، التقريب (٢١٨٣). فالإسناد إلى سعيد -وهو سعيد بن جبير الإمام العَلَم- ضعيفٌ.

(٥) تهذيب اللغة (٦/ ٢٣٣)، وفيه: قال الله جلَّ وعزَّ: ﴿ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾، قال الفرَّاء: حدَّثني شَرِيك عن جابر الجُعْفيِّ، عن عكرمة ومجاهد قالا: بالسَّكينة والوَقار. وكذا في لسان العرب، مادة (هون)، الدر المنثور (٥/ ١٤٠) وعزاه لعبد بن حميد.
ويحيى بن يمان العجلي صدوق يخطئ كثيرًا. انظر: تهذيب الكمال (٣٢/ ٥٥)، التقريب (٧٦٧٩). وشريك بن عبد الله تقدم الكلام عنه في الأثر السابق. وجابر بن يزيد الجعفي ضعيف جدًّا وَرُمِيَ بالكذب. انظر: تهذيب الكمال (٤/ ٤٦٥)، التقريب (٨٧٨). وعمار بن معاوية الدُّهْني ثقة شيعي، ولم أجد من ذكر أنه يروي عن عكرمة. انظر: كلام الشيخ شاكر (٢/ ٥٥)، تهذيب الكمال (٢١/ ٢٠٨)، التقريب (٤٨٣٣)، لسان الميزان (٧/ ٣١٤). والإسناد إلي عكرمة ضعيف.

قال: حدَّثنا ابنُ يمانٍ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ مِثْلَه[١].

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدثنا حَكَّام، عن أيوبٍ، عن عمرو المُلائيِّ[٢]: ﴿يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾. قال: بالوقارِ والسكينةِ[٣].

وقال آخرون: بل معنى ذلكَ: أنَّهم يمشونَ عليها بالطاعةِ والتواضعِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني عليٌّ، قال: حدثنا عبدُ اللهِ، قال: حدثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابن عباسٍ قولَهُ: ﴿ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ بالطاعةِ والعفافِ والتواضعِ[٤].

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباسٍ، قولَهُ: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾. قال: يمشونَ على الأرضِ بالطاعةِ[٥].

حدَّثني أحمدُ بنُ عبدِ الرحمن، قال: حدثني عمي عبدُ اللهِ بن وهبٍ، قال: كَتَبَ إليَّ إبراهيمُ بنُ سويدٍ، قال: سمعتُ زيدَ بن أسلم يقول: التَمَسْتُ تفسيرَ هذه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ فلم أجِدْهَا عندَ أحدٍ، فأُتيتُ في النومِ فقيلَ لي: هُمْ الذين لا يريدونَ يُفسِدُونَ في الأرضِ[٦].

---

(١) منصور هو: منصور بن المعتمر، ثقة ثبت، تقدم الكلام عنه. وإسناده صحيح.

(٢) عمرو بن قيس الملائي، أبو عبد الله الكوفي، وثقه الأئمة، من كبار الكوفيين، متعبد، وكان يبيع الملاء، وكان إذا نظر إلى أهل السوق مكسدين قال: إني لأرحم هؤلاء المساكين لو أن أحدهم إذا كسدت الدنيا ذكر الله تمنى يوم القيامة أنه كان أكبر أهل الدنيا كسادًا. انظر: تهذيب الكمال (٢٢/ ٢٠٠)، الكاشف (٢/ ٨٦)، تاريخ بغداد (١٢/ ١٦٣)، كلام الشيخ شاكر (١/ ٣٤).

(٣) حَكَّام بن سَلْم تقدم الكلام عنه. وأيوب هو: أيوب بن سيار. انظر: كلام الشيخ شاكر عنه (١٥/ ٥٥٢).

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٢٠) من طريق أبي صالح -عبد الله بن صالح- عن معاوية به، الدر المنثور (٥/ ١٤٠)، وفتح القدير (٤/ ١٠٦)، وعزياه للمصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٣/ ٦٩)، تفسير ابن عطية (٤/ ٢١٨). وإسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٥) قال الشيخ شاكر عن إسناده (١/ ٢٦٣): إسناد مسلسل بالضعفاء من أسرة واحدة. وانظر: الإتقان (٢/ ٤٩٨).

(٦) تفسير ابن عطية (٤/ ٢١٨)، وتفسير القرطبي (١٣/ ٦٨)، والبحر المحيط (٦/ ٤٦٩)، والتحرير والتنوير (١/ ١١٤) جميعًا بلفظ: هم الذين لا يريدون أن يفسدوا في الأرض. =

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ، قال: حدثنا ابنُ يمانٍ، عن أسامةَ بنِ زيدِ بن أسلم، عن أبيه، قال: لا يُفْسِدونَ في الأرضِ[(١)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرَنَا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾. قال: لا يتكبَّرونَ على الناسِ، ولا يتجبَّرُونَ، ولا يفسدونَ. وقرأ قولَ اللهِ: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [القصص: ٨٣][(٢)].

وقال آخرون: بل معنى ذلكَ: أنَّهم يمشونَ عليها بالحِلْمِ لا يَجْهَلونَ علىَ مَنْ جَهِلَ عليهم.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ، قال: حدثنا ابنُ يمانٍ، عن أبي الأشهبِ، عن الحسنِ في: ﴿يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾. قال: حُلَمَاءُ، وإن جُهِلَ عليهم لم يَجْهَلُوا[(٣)].

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ قال: حدثنا يحيى بن واضح، قال: حدثنا الحسينُ، عن يزيدَ، عن عكرِمَةَ: ﴿يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾. قال: حُلَمَاءُ[(٤)].

= وأحمد بن عبد الرحمن بن وهب المصري، صدوق تغير بأَخَرَةٍ. انظر: تهذيب الكمال (١/ ٣٨٧)، التقريب (٦٧)، كلام الشيخ شاكر (٣/ ٤٢٣). وعبد الله بن وهب المصري، ثقة حافظ، ستأتي ترجمته. وإبراهيم بن سويد بن حيان المديني، ثقة، قال عنه ابن حبان في الثقات (٦/ ١٢): ربما أتى بمناكير. انظر: تهذيب الكمال (٢/ ١٠٢)، التقريب (١٨٣). والإسناد حسن.

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٢١) من طريق يحيى بن يمان به.
وأسامة بن زيد بن أسلم ضعيف من قبل حفظه. انظر: تهذيب الكمال (٢/ ٣٣٤)، التقريب (٣١٥).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٢١) عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ عن عبد الرحمن بن زيد. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٣) أحمد في الزهد ص(٢٧٧) من طريق عبد الصمد عن أبي الأشهب به، والبيهقي في الشعب (٨٤٥٢) من طريق يزيد بن إبراهيم التستري عن الحسن، الدر المنثور (٥/ ١٤١)، وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي.
وأبو الأشهب هو: جعفر بن حيان السعدي العطاردي، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٥/ ٢٢)، التقريب (٩٣٥)، كلام الشيخ شاكر (١٠/ ٣٧)، وتقدم الكلام عن أبي كريب قريبًا. وابن يمان صدوق يخطئ كثيرًا.

(٤) محمد بن حميد بن حيان الرازي التميمي مختلَفٌ فيه جدًّا، وباقي رواته ثقات.

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاق، قال: أخبرنا معمرٌ، عن الحسنِ في قولِهِ: ﴿يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾. قال: عُلَمَاءُ حُلَمَاءُ لا يَجْهَلُونَ[1].

وقوله: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَـٰمًا﴾. يقول: وإذا خَاطَبَهُم الجاهلونَ باللهِ بما يكرهونَهُ من القولِ، أجابُوهُم بالمعروفِ من القولِ، والسدادِ من الخطابِ.

وبنحو الذي قُلْنَا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدثنا أبو الأشهبِ، عن الحسنِ: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ﴾ الآية. قال: حُلَمَاءُ، وإن جُهِلَ عليهم لم يَجْهَلوا[2].

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدثنا ابنُ المباركِ، عن معمرٍ، عن يحيى بن المختارِ، عن الحسنِ في[3]: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَـٰمًا﴾. قال: إنَّ المؤمنينَ قومٌ ذُلُلٌ، ذلَّتْ[4] واللهِ الأسماعُ والأبصارُ والجوارحُ، حتى يَحْسَبَهُم الجاهلُ مَرْضَى، وإنَّهُم لأصحاءُ القلوبِ، ولكنْ دَخَلَهُم من الخوفِ ما لم يَدخلْ غيرَهم، ومَنَعَهُم من الدنيا عِلْمُهُم بالآخرةِ، فقالوا: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾. واللهِ ما حَزَنَهم حُزنُ الدنيا، ولا تَعاظَم في أنفسِهِم ما طلبوا به الجنَّةَ، أَبْكَاهُم الخوفُ من النارِ،

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٧١). وإسناده منقطع بين معمر والحسن. ينظر: المراسيل لابن أبي حاتم ص(٢١٩)، وجامع التحصيل للعلائي ص(٢٨٣).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٢٠) عن أحمد بن سنان عن عبد الرحمن به، دون آخره، وفي (٨/ ٢٧٢٣) من طريق مبارك عن الحسن بنحوه، وزيادة: يصاحبون عباد الله نهارهم مما تسمعون في ذكر ليلهم خير لهم، معاني القرآن للنحاس (٥/ ٤٦)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٢١)، زاد المسير (٦/ ١٠١). وإسناده صحيح.

(٣) سقط من هـ، وفي س زيادة: «قوله».

(٤) في س زيادة: «منهم». وانظر: مصادر التخريج.

وإنَّهُ من لم يتعزَّ بعزاءِ[١] اللهِ تَقَطَّعْ نفسُه على الدنيا حَسَراتٍ، ومن لم يَرَ للهِ عليه نعمةً إلا في مَطْعَمٍ ومَشْرَبٍ، فقد قَلَّ عِلْمُهُ وحَضَرَ عذابُهُ[٢].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ قال: حدثنا عبدُ الرحمن، قال: حدثنا سفيانُ، عن ابن أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾. قال: سَدادًا[٣].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدثنا محمدُ بن أبي الوضَّاح، عن عبد الكريم، عن مجاهدٍ: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾. قال: سَدَادًا من القولِ[٤].

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، عن الثوريِّ، عن ابن أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ مِثْلَهُ[٥].

---

(١) في الأصل: «بعز». وانظر: مصادر التخريج.

(٢) الزهد لابن المبارك (٣٩٧) من طريق الحسين، وحلية الأولياء (٢/ ١٥٣) مختصرًا، من طريق الحسن المروزي، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٢١) من طريق زكريا بن عدي، جميعًا عن ابن المبارك به، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٢٠).
ومحمد بن حميد تقدم الكلام عنه قريبًا، وقد تُوبِعَ هنا. وعبد الله بن المبارك، ثقة ثبت، إمام كبير. ومعمر بن راشد، ثقة. انظر: التقريب (٦٨٠٩). ويحيى بن المختار الصنعاني، مستور، روى عن الحسن البصري، وروى عنه: الحكم بن ظهير ومعمر بن راشد ويوسف بن يعقوب الضبعي. انظر: تهذيب الكمال (٣١/ ٥٣١)، تهذيب التهذيب (٦/ ١٧٦)، التقريب (٧٦٤٢). فالإسناد لا بأس به.

(٣) تفسير الثوري، ص(٢٢٧) من قوله، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٢٢) من طريق أبي خالد عن سفيان به، أحكام القرآن للجصاص (٥/ ٢١٢)، معاني القرآن للنحاس (٥/ ٤٦)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٢١)، تفسير القرطبي (١٣/ ٦٩)، زاد المسير (٦/ ١٠١). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٤) تقدم الكلام عن هذا الإسناد، وأنه صحيح لولا كلام البخاري في محمد بن أبي الوضاح.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٧١) عن الثوري به، بلفظ: سدادًا، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٢٢) من طريق ابن وهب عن ابن عيينة ومسلم بن خالد عن ابن أبي نجيح به، الدر المنثور (٥/ ١٤٠)، وعزاه للمصنف وعبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب. وانظر الكلام عن رواية ابن أبي نَجِيحٍ عن مجاهد التفسيرَ في أول السورة.

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثنا حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾: حُلَماءُ.

قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدثنا يحيى بن يمان، عن أبي الأشهبِ، عن الحسنِ، قال: حُلَمَاءُ لا يَجْهَلونَ، وإن جُهِلَ عليهم حَلِمُوا ولم يَسْفَهُوا، هذا نَهارُهُم فكيفَ لَيلُهُم؟ خيرُ ليلٍ؛ صَفُّوا أقدامَهُم، وأجْرَوا دُموعَهُم على خدُودِهِم، يطلبونَ إلى اللهِ جلَّ ثناؤُه في فِكَاكِ رِقَابِهم[(١)].

قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدثنا هُشيمٌ، قال: أخبرنا عبادةُ، عن الحسنِ، قال: حُلَمَاءُ لا يَجْهَلونَ، وإن جُهِلَ عليهم حَلِمُوا.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ: والذينَ يَبِيتُونَ لربِّهِم يصلُّونَ للهِ، يُراوِحُونَ بين سجودٍ في صلاتِهِم وقيامٍ.

وقوله: ﴿وَقِيَٰمًا﴾ جمعُ قائم، كما الصيامُ جمعُ صائم، ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُهُ: والذينَ يَدْعونَ اللهَ أن يَصْرِفَ عَنْهُم عِقَابَهُ وعذابَهُ حذَرًا منه ووجَلًا.

وقوله: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾. يقولُ: إنَّ عذابَ جهنمَ كانَ غَرَامًا مُلِحًّا دائمًا لازمًا غيرَ مُفارقٍ مَنْ عُذِّبَ بِهِ من الكفارِ، ومُهْلِكًا لَهُ. ومنه قولهم: رجلٌ مُغْرَمٌ، من الغُرْمِ والدَّين. ومنهُ قيلَ للغَريم: غَريمٌ لطَلَبِهِ حقَّهُ، وإلحاحِهِ على صاحبِهِ فيه. ومنهُ قيلَ للرجلِ المُولَعِ بالنساءِ: إنَّهُ لمغرَمٌ بالنساءِ، وفلانٌ مغرَمٌ بفلانٍ: إذا لم يَصبِرْ عَنْه. ومنهُ قولُ الأعشى:

---

(١) أحمد في الزهد ص(٢٨٦) من طريق عبد الصمد عن أبي الأشهب عن الحسن بنحوه، أحكام القرآن للجصاص (٥/ ٢١٢) بنحوه. وفي إسناده القاسم، وتقدم الكلام عنه.

إنْ يُعَاقِب يَكُنْ غَرَامًا وَإِنْ يُعْـ ـطِ جَزِيلا فَإِنَّهُ لا يبالي[١]

يقولُ: إن يُعاقبْ يَكنْ عقابَهُ عِقَابًا لازمًا، لا يُفارِقُ صاحِبَهُ، مُهلكًا له. وقولُ بشر بن أبي خازم:

وَيَوْمَ النِّسارِ وَيَوْمَ الجِفا رِ كَانَا[٢] عِقَابًا وَكَانَا[٣] غَرَاما[٤]

---

(١) البيت من الخفيف، وهو في ديوانه ص(٤٥)، مقاييس اللغة (٤/ ٤١٩)، لسان العرب، والتاج، مادة (غرم)، جمهرة أشعار العرب ص(١٥٠)، خزانة الأدب (٩/ ٥٦٩).
والغَرامُ: اللازم من العذاب، والشرُّ الدائم. وقال الزجاج: هو أشدُّ العذاب. اللسان، مادة (غرم).
والجَزِيل: العَظِيم، وعطاء جَزْلٌ وجَزِيل إذا كان كثيرًا. اللسان، مادة (جزل).
والبيت ضمن مجموعة أبيات يمدح بها الأسودَ بن المنذر أخا النعمان بن المنذر اللخمي، وكان قد أغار على الحليفين أسد وذبيان، ثم أغار على الطف فأصاب نعمًا وأسرى. انظر: خزانة الأدب (٩/ ٥٦٩).
والشاعر يتحدث عن ممدوحه قائلًا: إنه إذا عاقب كان عقابُه مهلكًا شديدًا، وإذا أعطى كان عطاؤه وفيرًا جزيلًا، ولا يبالي أحدًا من العذال.

(٢) في س: «كان».

(٣) في س: «كان».

(٤) البيت من المتقارب، وهو لبشر بن أبي خازم في ديوانه ص(١٩٠)، وفيه: «عذابًا»، بدلًا من «عقابًا»، تاج العروس، مادة (غرم)، معجم البلدان (٢/ ١٤٤)، (٥/ ٢٨٣). وللطرماح في ملحق ديوانه-وهو مجموعة ما نسب إليه من شعر غير موجود في الديوان- ص(٥٨٤)، وفيه: «عذابًا»، بدلا من «عقابًا»، اللسان، مادة (غرم). وبلا نسبة في لسان العرب، مادة (جفر)، جمهرة اللغة ص(٤٦٢).
ويروى البيت في جمهرة اللغة (١/ ٤٦٢)، التاج، مادة (جفر)، معجم ما استعجم (١/ ٣٨٥)، هكذا:

وَيَوْمَ الجِفار وَيَوْمَ النِّسا رِ كَانَا عَذَابًا وَكَانَا غَرَاما

والجفار: موضع بنجد وهو الذي عنى بشر ابن خازم بقوله البيت... انظر: معجم ما استعجم (١/ ٣٧٥).
وقال البكري في معجم ما استعجم (٤/ ١٣٠٦): النِّسار بكسر أوله على لفظ الجمع: وهي أجبل صغار شبهت بأنسر واقعة، ذكر ذلك أبو حاتم، وقال في موضع آخر: هي ثلاث قارات سود تسمى الأنسر وهي محددة في رسم ضرية، وهناك أوقعت طيئ وأسد وغطفان وهم حلفاء ببني عامر وبني تميم، ففرت تميم وثبتت بنو عامر، فقتلوهم قتلًا شديدًا، فغضبت بنو تميم لبني عامر فتجمعوا ولقوهم يوم الجفار، فلقيت أشد مما لقيت بنو عامر.

قيل: عَنَى بقوله: غرامًا: هلاكًا[١].

وبنحوِ الذي قُلْنَا في تأويلِ[٢] ذلكَ قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني عليُّ بن الحسن الأزدي[٣]، قال: أخبرنا المعافَى بن عمران الموصليُّ، عن موسى بن عُبَيدة، عن محمدِ بن كعبٍ في قولِهِ: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾. قال: إنَّ اللهَ سألَ الكفارَ ثمنَ نِعَمِهِ فلم يُؤدُّها[٤] إليه، فأغرَمَهُم، فأدْخَلَهُم النارَ[٥].

قال: حدثنا المعافَى، عن أبي الأشهبِ، عن الحسنِ، في قولِهِ: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾. قال: قد عَلِمُوا أنَّ كلَّ غَرِيمٍ مفارقٌ غريمَهُ إلا غريمَ جَهَنَّمَ[٦].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿إِنَّ

---

(١) سقط من س من أول: «قيل: . . .» إلخ.

(٢) سقط من هـ، س.

(٣) في هـ، س: «اللاني»، وكأنهما واحد، وانظر: الثقات لابن حبان (٨/ ٤٧٥)، تهذيب الكمال (٢٠/ ٣٧٧)، تهذيب التهذيب (٤/ ١٩٠)، التقريب (٤٧٠٨)، كلام الشيخ شاكر (٩/ ٩٨)، تهذيب الآثار -مسند ابن عباس- للمصنف (١/ ١٣).

(٤) في س: «عن نعمه فلم يردوها». وانظر: مصادر التخريج.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٢٤) من طريق عيسى بن يونس ومحمد بن الزبرقان، وحلية الأولياء (٣/ ٢١٦) من طريق عمرو العبقري، كلاهما عن موسى بن عبيدة به، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٢١)، تفسير القرطبي (١٣/ ٧٢) بنحوه.
وعلى بن الحسن اللاني أو الأزدي، صدوق. انظر: مصادر ترجمته السابقة. والمعافى بن عمران الأزدي الفهمي أبو مسعود الموصلي، ثقة عابد. انظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ١٤٧)، التقريب (٦٧٤٥). وموسى بن عُبيدة بن نَشِيط الرَّبذي أبو عبد العزيز المدني، ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (٢٩/ ١٠٤)، التقريب (٦٩٨٩). ومحمد بن كعب، هو القرظي. والإسناد ضعيف.

(٦) مصنف ابن أبي شيبة (٣٤١٨٨) من طريق يزيد بن هارون، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٢٣) من طريق شيبان بن فروخ، كلاهما عن أبي الأشهب به، تفسير مجاهد (٢/ ٤٥٦) من طريق آدم عن مبارك بن فضالة عن الحسن بنحوه، الدر المنثور (٥/ ١٤٢)، وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن أبي حاتم، وتفسير القرطبي (١٣/ ٧٢).
والمعافى وأبو الأشهب ثقتان تقدم الكلام عنهما قريبًا. والإسناد صحيح.

عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾. قال: الغرامُ: الشرُّ[(١)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ في قولِهِ: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾. قال: لا يُفَارِقُه[(٢)].

وقوله: ﴿إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾﴾. يقول: إن جَهنَّمَ ساءَتْ مُسْتَقرًّا ومُقَامًا، يعني بالمستقرِّ: القرارَ، وبالمُقَامِ: الإقامةَ. كأنَّ معنَى الكلام: ساءتْ جهنَّمُ منزلًا ومقامًا. وإذا ضُمتِ الميمُ من المُقَامِ فهو من الإقامةِ، وإذا فُتِحَتْ فهو من قُمتُ. ويُقالُ: المَقامُ إذا فُتِحَتِ الميمُ أيضًا هو المجلسُ، ومن المُقامِ بضمِّ الميمِ بمعنى الإقامةِ، قولُ سلامةَ بنِ جندل:

يَوْمانِ يَوْمُ مُقَاماتٍ وأَنْدِيَةٍ ... وَيَوْمُ سَيْرٍ إلى الأعْداءِ تَأْوِيبِ[(٣)]

ومن المَقامِ الذي بمعنَى المجلسِ، قولُ عباسِ بنِ مرداس:

فأيِّي ما وأيُّكَ كانَ شَرًّا ... فقِيدَ إلى المَقامَةِ لا يَرَاها[(٤)]

يعني: المجلسَ.

---

(١) تفسير القرطبي (١٣/ ٧٢). وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) زاد المسير (٦/ ١٠٢). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وفيه ضعف.

(٣) البيت من البسيط، وهو في ديوانه ص(٥٥)، تهذيب اللغة (١٥/ ٤٣٦)، لسان العرب، والتاج، مادة (أوب)، سر صناعة الإعراب (٢/ ٢٦١)، المفضليات ص(١٢٠).
والمقامات: جمع مقامة، وهي بمعنى الإقامة. والتَّأْوِيبُ -في كلام العرب-: سَيرُ النهارِ كلِّه إلى الليل، يقال: أَوَّبَ القومُ تَأْوِيبًا؛ أي: سارُوا بالنهار. لسان العرب، مادة (قوم)، (أوب).
والشاعر هنا لم يرد يومين مخصوصين وإنما أراد أن زمانهم ينقسم شطرين؛ فعبر عن كل واحد من الشطرين بيوم؛ فيوم يجتمعون في أنديتهم ومجالسهم، ليتشاوروا ويدبروا فيه أمرَهم، ويوم يجعلونه للسير إلى الأعداء للإغارة عليهم. انظر: فتح القدير (٤/ ٢٩٨) بتصرف.

(٤) البيت من الوافر، وهو في ديوانه ص(١٤٨)، لسان العرب، مادة (قوم)، المفصل ص(١١٨)، الأمالي في لغة العرب (٣/ ٦١). وبلا نسبة في اللسان، والتاج، لواحق (أيا)، تهذيب اللغة (١٥/ ٤٧١).
ويروى في الديوان، اللسان، والتاج، لواحق (أيا)، تهذيب اللغة: «فَسيقَ»، بدلًا من «فقِيدَ».
وقال في خزانة الأدب (٤/ ٣٣٧، ٣٣٨): المقامة -بضم الميم وفتحها-: المجلس، وجملة: لا يراها، حالٌ من ضمير قيد؛ يدعو على الشرِّ منهما؛ أي: من كان منَّا شرًّا أعماه الله في الدُّنْيا فلا يبصر حتى يقاد إلى مجلسه.
وهذا البيت من جملة أبياتٍ للعبَّاس بن مرداس السّلميِّ قالها لخفاف بن ندبة في أمرِ شجر بينهما.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ٦٧﴾.

يقول تعالى ذِكرُهُ: والذينَ إذا أَنْفَقُوا أموالَهم لم يُسْرِفوا في إنفَاقِهَا.

ثم اختلفَ أهلُ التأويلِ في النَّفَقَةِ التي عَنَاهَا اللهُ في هذا الموضعِ، وما الإسرافُ فيها [(١)] والإقتارُ؛ فقال بعضُهم: الإسرافُ ما كانَ من نَفَقَةٍ في معصيةِ اللهِ وإن قَلَّتْ. قال: وإيَّاهَا عَنَى اللهُ وسمَّاهَا إِسْرافًا. قالوا: والإقتارُ المنعُ من حقِّ اللهِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدثني معاوية، عن عليٍّ، عن ابن عباسٍ قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ٦٧﴾. قال: هم المؤمنونَ، لا يُسْرِفونَ فيُنْفِقُوا في معصيةِ اللهِ، ولا يَقترُونَ فيمنعوا حقوقَ اللهِ تعالى [(٢)].

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يمانٍ، عن عثمانَ بن الأسود، عن مجاهدٍ، قال: لو أنْفَقتُ مثلَ أبي قُبيس ذهبًا في طاعةِ اللهِ ما كان سَرَفًا، ولو أنفقتُ صَاعًا في معصيةِ اللهِ كان سَرَفًا [(٣)].

---

(١) في الأصل: «منها»، والمثبت من هـ، س.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٢٥، ٢٧٢٦) من طريق أبي صالح به، الدر المنثور (٥/ ١٤٢)، وفتح القدير (٤/ ١٠٧)، وعزياه للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، زاد المسير (٦/ ١٠٣)، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٢٠). تقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٣٩٩) من طريق أبي خالد الأحمر عن عثمان بن الأسود به، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٢٠)، تفسير القرطبي (١٣/ ٧٣) بنحوه، زاد المسير (٦/ ١٠٣) بنحوه.
وأبو كُرَيْبٍ، ثقة تقدم الكلام عنه. وابن يمان صدوق يخطئ كثيرًا تقدم الكلام عنه. وعثمان بن الأسود بن موسى المكي مولى بني جمح، ثقة ثبت. انظر: تهذيب الكمال (١٩/ ٣٤١)، التقريب (٤٥١٤). ولكن قال ابن حبان في الثقات (٧/ ٣٣١): لم يسمع التفسيرَ من مجاهد أحدٌ غير القاسم بن أبي بزة.

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ قال: قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ﴾. قالَ: في النَّفَقَةِ فيما نَهاهُم، وإن كانَ دِرْهمًا واحدًا، ﴿وَلَمْ يَقْتُرُواْ﴾: ولم يَقْصُروا عن النَّفَقَةِ في الحقِّ[1].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾﴾. قال: لم يُسْرِفُوا فَيُنْفِقُوا في معاصي اللهِ، كلُّ ما أُنفِقَ في معصيةِ اللهِ، وإن قَلَّ فهو إسْرافٌ، ولم يَقْتُروا فيُمْسِكُوا عن طاعةِ اللهِ. قال: وما أُمْسِكَ عن طاعةِ اللهِ وإن كَثُرَ فهو إقتارٌ[2].

قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبرني إبراهيمُ بن نَشيطٍ، عن عمرَ مولى غُفْرةَ[3]، أنَّه سُئلَ[4] عن الإسرافِ ما هو؟ قال: كلُّ شيء أنْفَقْتَهُ في غيرِ طاعةِ اللهِ فهو سَرَفٌ[5].

وقال آخرون: السَرَفُ: المجاوزةُ في النَّفَقَةِ الحدَّ، والإقتارُ: التقصيرُ عن الذي لا بُدَّ منه.

---

(١) تفسير البغوي (٣/ ٣٧٦)، زاد المسير (٦/ ١٠٣). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وفيه ضعف.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٢٦، ٢٧٢٧) مفرقًا، عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ عن عبد الرحمن بن زيد، تفسير القرطبي (١٣/ ٧٣) بنحوه، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٢٠) بمعناه. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٣) عمر بن عبد الله المدني، أبو حفص، مولى غُفْرة بنت رباح أخت بلال بن رباح، ويقال: مولى غفرة بنت شيبة، أدرك ابنَ عباسٍ، ضعيف، كثير الإرسال، قال عنه الشيخ شاكر (١٣/ ١٧): ليس به بأس، كان صاحب مرسلات ورقائق. انظر: تهذيب الكمال (٢١/ ٤٢٠)، التقريب (٤٩٣٤).

(٤) في الأصل: «سأل».

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٢٦) من طريق الليث عن إبراهيم بن نَشيطٍ به.
ويونس بن عبد الأعلى شيخ الطبري، ثقة، تقدمت ترجمته. وعبد الله بن وهب ثقة حافظ ستأتي ترجمته. وإبراهيم بن نَشِيط الوعلاني المصري، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٢/ ٢٢٩)، التقريب (٢٦٦). فالإسناد إلى عمر مولى غفرة صحيح.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثنا عبدُ السلام بن حرب، عن مغيرةَ، عن إبراهيمَ قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ﴾. قال: لا يُجِيعُهُم، ولا يُعْرِيهم، ولا يُنْفِقُ نفقةً يقولُ الناسُ: قد أَسْرَفَ[١].

حدَّثني سليمانُ بنُ عبد الجبار، قال: حدَّثنا محمدُ بن يزيدَ بنِ خُنَيْسٍ أبو عبد الله المخزومي المكي، قال: سمعتُ وُهَيْبَ بنَ الوَرْدِ [بن][٢] أبي[٣] الوَرْدِ مولى بني مخزوم[٤]، قال: لَقِيَ عالِمٌ عالمًا هو فَوقَهُ في العلمِ، فقال: يَرْحَمُكَ اللهُ أخبِرْنِي عن هذا البناءِ الذي لا إسرافَ فيه، ما هو؟ قال: هو ما سَتَرَكَ من الشمسِ، وأكَنَّكَ[٥] من المطرِ. قال: يَرحَمَك اللهُ، فأخبرني عن هذا الطعامِ الذي نُصِيبُهُ لا

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٢٤٨٧٩) عن عبد السلام بن حرب به، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٢٥، ٢٧٢٧) مفرقًا، من طريق أبي سعيد الأشج عن عبد السلام بن حرب به، تفسير القرطبي (١٣/ ٧٣). والحسين بن داود المصيصي اسمه سُنَيْد، ضُعِّف، وتقدم الكلام عنه، ولكن تابعه هنا ابنُ أبي شيبة وأبو سعيد الأشج. وعبد السلام بن حرب بن سلم النهدي المُلائي أبو بكر الكوفي أصله بصري، ثقة حافظ له مناكير. انظر: تهذيب الكمال (١٨/ ٦٦)، التقريب (٤٠٦٧)، كلام الشيخ شاكر (٢/ ١٩١). والمغيرة بن مقسم الضبي مولاهم أبو هشام الكوفي الأعمى، ثقة متقن، وكان يدلس عن إبراهيم، وقد عنعن هنا. انظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ٣٩٧)، التقريب (٦٨٥١)، كلام الشيخ شاكر (٨/ ٢٨٣).

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ. وانظر: ترجمته الآتية.

(٣) في س: «أبا».

(٤) وهيب بن الورد بن أبي الورد القرشي، أبو عثمان، ويقال: أبو أمية، المكي، مولى بني مخزوم، واسمه عبد الوهاب، ووهيب لقب غلب عليه، وقيل: وهيب وعبد الوهاب أخوان، والأول أشهر، عابد رباني، وثقه الأئمة، وقال أبو حاتم: كان من العباد، وكانت له أحاديث ومواعظ وزهد. وقال ابن حبان: كان من العباد المتجردين لترك الدنيا والمنافسين في طلب الآخرة. وقال إدريس بن محمد الروذي: ما رأيت رجلًا أعبد منه. وقال قتيبة بن سعيد عن محمد بن يزيد بن خنيس: كان الثوري إذا حدَّث الناسَ وفرغَ من الحديث قال: قوموا بنا إلى الطبيب يعني وهيب بن الورد. مات سنة ثلاث وخمسين ومائة. انظر: التاريخ الكبير (٨/ ١٧٧)، الثقات لابن حبان (٧/ ٥٥٩)، تهذيب الكمال (٣١/ ١٦٩)، سير أعلام النبلاء (٧/ ١٩٨)، التقريب (٧٤٨٩)، وغيرها.

(٥) الكِنُّ: وِقاء كل شيءٍ وسِتْرُه، والكِنُّ: البيت أيضًا. لسان العرب، مادة (كنن).

إسرافَ فيه، ما هو؟ قال: ما سَدَّ الجوعَ ودونَ الشبعِ. قال: يرحمُكَ اللهُ، فأخبِرني عن هذا اللباسِ الذي لا إسْرَافَ فيه، ما هو؟ قال: [ما][1] سَتَر عَوْرَتَك، وأدفأكَ من البردِ[2].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبرني عبدُ الرحمنِ بن شُرَيْح، عن يزيدَ بن أبي حبيب[3] في هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ﴾ الآية. قال: كانوا لا يَلْبَسُونَ ثوبًا للجمالِ، ولا يأكلونَ طعامًا للذَّةِ، ولكن كانوا يريدونَ من اللِّباسِ[4] ما يَسْتُرُونَ به عَوْرَتَهُم، ويكتَنُّونَ بِهِ من الحرِّ والقرِّ، ويريدونَ من الطعامِ ما يَسُدُّ[5] عنهم الجوعَ، وقوَّاهُم على عبادةِ ربِّهم[6].

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٢) إصلاح المال لابن أبي الدنيا ص(١٠٦) عن أبي خيثمة عن محمد بن يزيد به مختصرًا، حلية الأولياء (٨/ ١٥٢)، وتهذيب الكمال (٣١/ ١٧٤) كلاهما من طريق أحمد بن إبراهيم الدورقي عن يزيد عن وهيب مطولًا.
وسليمان بن عبد الجبار بن زُرَيق الخياط أبو أيوب البغدادي، صدوق. انظر: تهذيب الكمال (١٢/ ٢٠)، التقريب (٢٥٨٣)، كلام الشيخ شاكر (٥/ ٥٠٢)، وتابعه أبو خيثمة وأحمد الدورقي. ومحمد بن يزيد بن خنيس المخزومي أبو عبد الله المكي، صدوق. انظر: التاريخ الكبير (١/ ٢٦١)، الجرح والتعديل (٨/ ١٢٧)، الثقات لابن حبان (٩/ ٦١)، تهذيب الكمال (١٢/ ٢٠)، التقريب (٦٣٩٦). والإسناد حسن.

(٣) يزيد بن أبي حبيب الإمام الحجة، مفتي الديار المصرية، أبو رجاء الأزدي، واسم أبيه سويد الأزدي، واختلف في ولائه، ولد بعد سنة خمسين في دولة معاوية، وهو من صغار التابعين. مُجْمَعٌ على الاحتجاج به، ثقة فقيه، وكان يرسل، وكان من جُلَّة العلماء العاملين، ارتفع بالتقوى مع كونه مولًى أسود. قال أبو سعيد بن يونس: كان مفتي أهل مصر في أيامه، وكان حليمًا، عاقلًا، وكان أولَ من أظهر العلم بمصر، والكلام في الحلال والحرام، ومسائل، وقيل: إنهم كانوا قبل ذلك يتحدثون بالفتن والملاحم، والترغيب في الخير. وقال الليث بن سعد: يزيد بن أبي حبيب سيدُنا وعالمُنا. مات في ولاية أبي جعفر سنة ثمان وعشرين ومائة وقد قارب الثمانين. انظر: سير أعلام النبلاء (٦/ ٣١)، التاريخ الكبير (٨/ ٣٣٦)، الثقات لابن حبان (٥/ ٥٤٦)، تهذيب الكمال (٣٢/ ١٠٢)، التقريب (٧٧٠١).

(٤) في الأصل: «الطعام»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٥) في س: «سد».

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٢٥) مختصرًا من طريق الوليد عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب مختصرًا، الدر المنثور (٥/ ١٤٣) بنحوه، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٣/ ٧٣) بنحوه، تفسير البغوي (٣/ ٣٧٦). =

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدَّثنا حَكَّامٌ، عن عَنْبَسةَ، عن العلاءِ بن عبد الكريم، عن يزيدَ بن مُرَّة الجُعْفيِّ[١]، قال: العلمُ خيرٌ من العملِ، والحسنةُ بين السيِّئتَيْنِ - يعني: ﴿إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ﴾- وخيرُ الأعمالِ[٢] أوساطُهَا[٣].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدثنا مسلمُ بن إبراهيم، قال: حدثنا كعبُ بن فَرُّوخ، قال: حدثنا قتادةُ، عن مُطَرِّف بن عبد الله[٤]، قال: خيرُ هذهِ الأمورِ أوْسَاطُها، والحسنةُ بينَ السيِّئتينِ. فقلتُ لقتادةَ: ما الحسنةُ بين السيئتين؟ فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ﴾ الآية[٥].

وقال آخرون: الإسرافُ هو أن تأكلَ مالَ غيرِكَ بغيرِ حقٍّ.

= ويونس وابن وهب ثقتان تقدم الكلام عنهما. وعبد الرحمن بن شريح بن عبيد الله المَعافري أبو شريح الإسكندراني، ثقة فاضل. انظر: تهذيب الكمال (١٧/ ١٦٧)، التقريب (٣٨٩٢). فالإسناد صحيح.

(١) يزيد بن مرة الجعفي، وعند البخاري في التاريخ الكبير: الحنفي، روى عن: عمر بن الخطاب مرسلًا وعن شريح العراقي وعن سلمة بن يزيد، وروى عنه: جابر الجعفي. قال البخاري: ولا يصح حديثه. وقال الحافظ: فيه نظر. انظر: التاريخ الكبير (٨/ ٣٥٩)، الجرح والتعديل (٩/ ٢٨٧)، تعجيل المنفعة ص(٤٥١)، الإكمال لرجال أحمد ص(٤٧٣).

(٢) في الأصل: «العمل»، والمثبت من هـ، س، وفي الدر المنثور: «الأمور».

(٣) الدر المنثور (٥/ ١٤٣)، وعزاه للمصنف.
ومحمد بن حميد مختلف فيه، وسبق الكلام عنه. وحكام بن سلم ثقة، له غرائب عن عنبسة. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٨٣)، التقريب (١٤٣٧). والعلاء بن عبد الكريم اليامي أبو عون الكوفي، ثقة عابد. انظر: تهذيب الكمال (٢٢/ ٥٢٤)، التقريب (٥٢٤٨). والإسناد إلى يزيد بن مرة فيه ضعف.

(٤) مطرف بن عبد الله بن الشِّخِّير الإمام، القدوة، الحجة، أبو عبد الله الحَرَشي العامري البصري، تابعي ثقة، عابد، فاضل. ذكره بن سعد في الطبقة الثالثة من أهل البصرة وقال: روى عن: أبي بن كعب وكان ثقة ذا فضل وورع وأدب. وروى عنه: ثابت البناني والحسن البصري وحميد بن هلال وداود بن أبي هند، وخلق. قال ابن سعد: توفي مطرف في أول ولاية الحجاج. وقال الذهبي: بل بقي إلى أن خرج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بعد الثمانين. وقال عمرو بن علي والترمذي: مات سنة خمس وتسعين. قال الذهبي: وهذا أشبه. انظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ١٨٧)، تهذيب الكمال (٢٨/ ٦٧)، التقريب (٦٧٠٦).

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٢٧) من طريق المسعودي عن قتادة به، غريب الحديث لأبي عبيدة (٢/ ٢٨)، وشعب الإيمان (٣/ ٤٠٣)، وحلية الأولياء (٢/ ٢٠٩) جميعًا من طريق إسحاق بن سويد عن مطرف بنحوه، والاستذكار (٢/ ٨٨)، والعقد الفريد (٢/ ١٩٩)، (٣/ ٦١). =

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني محمدُ بن عمرو، قال: حدثنا سالِمُ[(١)] بن سعيد، عن أبي مَعْدَان، قال: كنتُ عندَ عونِ بن عبدِ اللهِ بن عتبةَ[(٢)]، فقال: ليسَ المسرفُ مَنْ يأكلُ مالَهُ، إنما المسرفُ مَنْ يأكلُ مالَ غيرِهِ[(٣)].

قال أبو جعفر: والصوابُ مِنْ القولِ في ذلكَ قولُ من قالَ: الإسرافُ في[(٤)] النَّفقَةِ الذي عَنَاهُ اللهُ في هذا الموضعِ: ما جاوزَ الحدَّ الذي أَبَاحَهُ اللهُ لعبادِهِ إلى ما فوقَهُ، والإقتارُ: ما قصَرَ عَمَّا أَمَرَ اللهُ بِهِ، والقَوامُ بينَ ذلكَ.

وإنما قُلْنَا: إنَّ ذلكَ كذلكَ؛ لأنَّ المُسرِفَ والمُقْتِرَ كذلكَ، ولو كان الإسرافُ والإقتارُ في النفقةِ مُرَخَّصًا فيهما ما كانَا مذمومَيْنِ، ولا كانَ المُسرفُ ولا المُقْتِرُ مَذْمُومًا؛ لأنَّ ما أَذنَ اللهُ في فعْلِهِ، فغيرُ مُسْتَحَقٍّ فاعلُهُ الذمَّ.

= ومحمد بن بشار ثقة تقدم الكلام عنه. ومسلم بن إبراهيم الأزدي الفراهيدي أبو عمرو البصري، ثقة مأمون مُكْثِر. انظر: تهذيب الكمال (٢٧/ ٤٨٧)، التقريب (٦٦١٦). وكعب بن عبد الله -وقيل: ابن فروخ- البصري أبو عبد الله، صدوق يخطئ. انظر: تهذيب الكمال (٢٤/ ١٧٨)، التقريب (٥٦٤٢)، وقد تابعه المسعودي. وإسناده حسن.

(١) في الأصل: «سلم»، والمثبت من هـ، س.

(٢) عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي، أبو عبد الله، الكوفي، الزاهد، العابد، الثقة، أخو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة الفقيه. روى عن: أبي فاختة سعيد بن علاقة والد ثوير بن أبي فاختة وسعيد بن المسيب وعامر الشعبي وعبد الله بن عباس، وخلق. وروى عنه: إسحاق بن يزيد الهذلي وإسماعيل بن أبي خالد وجعفر بن ربيعة وحماد بن حميد المدني، وآخرون. قال الأصمعي عن أبي نوفل الهذلي عن أبيه: كان من آدب أهل المدينة وأفقههم، وكان مرجئًا ثم رجع عن ذلك، فأنشأ يقول:

لأول ما تفارق غير شك ... ففارق ما يقول المرجئونا

مات قبل سنة عشرين ومائة. انظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ١٠٣)، تهذيب الكمال (٢٢/ ٤٥٣)، التقريب (٥٢٢٣)، الكاشف (٢/ ١٠٢).

(٣) تفسير القرطبي (١٣/ ٧٣)، تفسير الثعلبي (٧/ ١٤٧).

(٤) في الأصل: «من»، والمثبت من: هـ، س.

فإن قالَ قائلٌ: فهل لذلكَ من حَدٍّ معروفٍ تُبَيِّنُه لنا؟ قيلَ: نعم، ذلك مفهومٌ في كلِّ شيءٍ من المطاعِمِ والمشارِبِ والملابسِ والصدَقَةِ وأعمالِ البرِّ وغيرِ ذلكَ، نَكْرَهُ تطويلَ الكتابِ بِذِكرِ كلِّ نوعٍ من ذلكَ مُفَصَّلًا، غيرَ أنَّ جملةَ ذلكَ هو ما بَيَّنا، وذلكَ نحوُ أكْلِ آكلٍ من الطعامِ فوقَ الشِّبَعِ ما يُضْعِفُ بَدنَهُ، ويَنْهَكُ قُواهُ، ويَشْغَلُهُ عن طاعةِ ربِّهِ، وأداءِ فرائضِهِ؛ فذلكَ من السَرَفِ، أو أن[1] يتركَ الأكلَ وله إليهِ سبيلٌ حتى يُضْعِفَ ذلك[2] جِسْمَهُ، ويَنْهَكَ قُواهُ، ويُضْعِفَهُ عن أداءِ فرائض رَبِّهِ؛ فذلك من الإقتارِ، وبينَ ذلكَ القَوامُ، وعلى هذا النحوِ كلُّ ما جَانَسَ ما ذَكَرْنَا.

فأمَّا اتِّخاذُ الثوبِ للجمالِ يَلْبَسُهُ عندَ اجتماعِهِ مع الناسِ، وحضورِهِ المحافلَ والجُمَعَ والأعيادَ دونَ ثوبِ مِهْنَتِهِ، أو أكلِهِ من الطعامِ ما قوَّاهُ على عبادَةِ رَبِّهِ، ما[3] ارتفعَ عَمَّا قد يسُدُّ الجوعَ، مما[4] هو دُونَهُ من الأغذيةِ، غيرَ أنَّهُ لا يُعينُ البدنَ على القيامِ للهِ بالواجبِ مَعونَتَهُ، فذلكَ خارجٌ مِن[5] معنى الإسرافِ، بل ذلكَ من القَوامِ؛ لأنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قد أَمرَ ببعضِ ذلكَ، وحَضَّ على بعضِهِ، كقولِهِ: «مَا عَلى أحَدِكُمْ لَوْ اتَّخَذَ ثَوْبَيْنِ: ثَوْبًا لِمِهْنَتِهِ، وَثَوْبًا لجُمْعَتِهِ وَعِيدِهِ»[6]. وكقوله[7]: «إِذَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَى عبْدٍ نِعْمَةً أَحَبَّ أَنْ يَرَى أَثَرَهُ عَلَيْهِ»[8]. وما أشبهَ ذلكَ من الأخبارِ التي قد بيَّنَاهَا في مواضِعها.

---

(١) في س: «وأن».
(٢) غير موجود في هـ.
(٣) في س: «مما».
(٤) في الأصل: «ما»، والمثبت من هـ، س.
(٥) في س: «عن».
(٦) أبو داود (١٠٧٨)، وابن ماجه (١٠٩٥)، وعبد بن حميد (٤٩٩)، جميعًا من حديث عبد الله بن سلام، أبو داود (١٠٧٨) من حديث يوسف بن عبد الله بن سلام، أبو داود (١٠٧٨)، وعبد الرزاق (٥٣٢٩) كلاهما من حديث محمد بن يحيى بن حبان، ابن ماجه (١٠٩٦)، وابن حبان (٢٧٧٧)، وابن خزيمة (١٧٦٥)، ثلاثتهم من حديث عائشة رضي الله عنها. وجميع طرقه ضعيفة.
(٧) في الأصل: «كقوله» بدون واو، والمثبت من هـ، س.
(٨) أحمد (٦٧٠٨)، والترمذي (٢٨١٩) وقال: هذا حديث حسن. والحاكم في المستدرك (٧١٨٨) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح. الطيالسي (٢٢٦١) جميعًا من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده. ورواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مختلف فيها بين العلماء ما بين مصحح ومحسن ومضعف لها.

وأما قوله: ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾. فإنهُ النفقةُ بالعدلِ والمعروفِ على ما قد بيَّنَا.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في تأويل ذلكَ قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا سفيانُ، عن أبي سليمان، عن وهبِ بن منبهٍ، في قولِهِ: ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾. قال: الشَّطْرُ[١] من أموالِهِم[٢].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ، قوله: ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾. النفقةُ بالحقِّ.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾. قال: القوامُ أن تُنْفِقُوا[٣] في طاعةِ اللهِ، وتُمْسِكُوا[٤] عن محارمِ اللهِ[٥].

قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ[٦]، قال: أخبرني إبراهيمُ بن نَشِيط، عن عمرَ مولى

---

(١) الشَّطْرُ: نِصْفُ الشيء. لسان العرب، مادة (شطر).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٢٧) من طريق بشر بن آدم بن بنت أزهر، عن أبي عاصم به، الدر المنثور (٥/ ١٤٣)، وعزاه للمصنف وعبد بن حميد.
ومحمد بن بشار ثقة. وأبو عاصم هو الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم الشيباني أبو عاصم النبيل البصري، ثقة ثبت. انظر: تهذيب الكمال (١٣/ ٢٨١)، التقريب (٢٩٧٧). ووهب بن مُنَبِّه بن كامل اليماني أبو عبد الله الأبناوي، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٣١/ ١٤٠)، التقريب (٧٤٨٥).

(٣) في س: «ينفقوا». وانظر: مصدر التخريج.

(٤) في س: «يمسكوا». وانظر: مصدر التخريج.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٢٨)، عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ عن عبد الرحمن بن زيد. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٦) سقط من س: «قال: أخبرنا ابن وهب».

غُفْرَةَ، قال: قلتُ له: ما القَوامُ؟ قال: القَوامُ ألا تُنْفِقَ في غيرِ حقٍّ، ولا تُمْسِكَ عن حقٍّ هو عليكَ [(١)].

والقَوامُ في كلامِ العربِ -بفتح القاف- وهو الشيءُ يكون بين الشيئين. يُقال للمرأةِ المعتَدِلَةِ الخَلْق: إنها لحسنةُ القَوامُ في اعتدَالِهَا، كما قال الحُطَيْئَةُ:

طَافَتْ أُمَامَةُ بالرُّكْبانِ آوِنَةً ... يا حُسْنَهَا [(٢)] مِنْ قَوَامٍ [ما] [(٣)] وَمُنْتَقَبا [(٤)]

فأما إذا كُسِرتِ القافُ فقيلَ: إنَّهُ قِوامُ أهلِهِ، فإنَّهُ يعني بهِ: أنَّ بِهِ يقومُ أمْرُهُم وشَأنُهُم. وفيه لغاتٌ أُخَر، يُقالُ منه: هو قِيامُ أهلِهِ، وقِيَمُ أهلِهِ، وقَيِّمُ [(٥)]. في معنى قِوامِهِم. فمعنَى الكلامِ: وكانَ إنفَاقُهُم بينَ الإسرافِ والإقتارِ قَوامًا مُعْتَدلًا، لا مجاوزةً عن حدِّ اللهِ، ولا تقصيرًا عَمَّا فَرضَهُ اللهُ، ولكن عَدْلًا بينَ ذلكَ على ما أَبَاحَهُ جَلَّ ثناؤُه، وأذِنَ فيه ورَخَّص.

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٢٧) من طريق الليث عن إبراهيم بن نشيط به، الدر المنثور (٥/ ١٤٣)، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد قريبًا، وهو صحيح إلى عمر مولى غفرة، وتقدمت ترجمته أيضًا.

(٢) في هـ، س: «حسنه». وانظر: تخريج البيت.

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س. وانظر: تخريج البيت.

(٤) البيت من البسيط، وهو في ديوانه ص(٥)، خزانة الأدب (٣/ ٢٧٢)، وبلا نسبة في الخصائص (٢/ ٤٣٢)، همع الهوامع (٢/ ٣٤٠)، وفي كلها «يا حسنه من قوام ما ومنتقبا». وفي أضواء البيان (٦/ ٢٥٥) بلفظ: «يا حسنها من قوام ما ومنتقبا». وفي الأغاني (٢/ ١٩٤) بلفظ: «يا حسنها من خيال زار منتقبا».

والركبان: جمع ركب ولا تكون إلا لِرُكَّابِ الإبِلِ. اللسان، مادة (ركب).

وآونة: جمع أوانٍ وهو الحين والزمان. اللسان، مادة (أون).

والقَوامُ: حُسْنُ الطُّول. اللسان، مادة (قوم).

والمنتقب: مصدر ميمي بمعنى الانتقاب. والنِّقابُ: القِناع على مارِنِ الأنْفِ، والجمع نُقُبٌ، وقد تَنَقَّبَتِ المرأةُ وانْتَقَبَتْ. اللسان مادة (نقب).

(٥) في س: «وقيمهم»، بدلًا من «وقيم أهله، وقيم».

واختلفتِ القَرَأةُ في قراءةِ قولِهِ: ﴿وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾؛ فَقرأَتْهُ عامَّةُ قرَأَةِ المدينةِ: (ولَمْ يُقْتِروا) بضمِ الياءِ وكسر التاءِ[١]، من: أَقْتَرَ يُقْتِرُ.

وقرأَتْهُ عامَّةُ قرأَةِ الكوفيينَ: ﴿وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾ بفتحِ الياءِ وضمِّ التاءِ[٢]، من: قَتَرَ يَقْتُرُ.

وقَرأَتْهُ عامَّةُ قَرَأَةِ البصرةِ: (وَلَمْ يَقْتِرُوا) بفتحِ الياءِ وكسرِ التاءِ[٣]، من: قَتَرَ يَقْتِرُ.

والصوابُ من القولِ في ذلكَ أنَّ كلَّ هذه القراءاتِ على اختلافِ ألفاظِهَا، لغاتٌ مشهوراتٌ في العربِ، وقراءاتٌ مُسْتَفيضَاتٌ في قَرَأَةِ الأمصارِ، بمعنًى واحدٍ، فبأيَّتِها قرأَ القارئُ فمصيبٌ.

وقد بيَّنَا معنى الإسرافِ والإقتارِ بشواهدِهِمَا فيما مَضَى من كتابِنَا في كلامِ العربِ، فأغْنَى ذلكَ عن إعادَتِهِ في هذا الموضعِ.

وفي نصبِ «القَوام» وجهان:

أحدُهُما: ما ذكرتُ، وهو أنْ يُجْعَلَ في «كانَ» اسمُ الإنفاقِ بمعنى: وكان إنفاقُهُم ما أنْفَقُوا بينَ ذلكَ قَوامًا. أي: عَدْلًا.

والآخرُ: أنْ يُجْعَلَ «بينَ» هو الاسمُ، فيكونَ -وإن كانتْ في اللفظِ[٤] نصبًا- في معنَى رَفْعٍ، كما يُقالُ: كان دونَ هذا لكَ كافيًا، يعني به: أقلَّ من هذا كان لكَ كافيًا، فكذلكَ يكونُ ذلك في قولِهِ: ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾؛ لأنَّ معناهُ: وكانَ الوسطُ من ذلكَ قَوامًا.

---

(١) هي قراءة نافع وابن عامر وأبي جعفر. انظر: الجامع ص(٦٤٦)، الغاية (٢/ ٥٩٣) وما بعدها، النشر (٢/ ٣٣٤)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤١٨)، السبعة في القراءات ص(٤٦٦).

(٢) هي قراءة حمزة والكسائي وعاصم وخَلَف. انظر: المصادر السابقة.

(٣) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب. انظر: المصادر السابقة.

(٤) في هـ، س: «اللفظة».

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ: والذينَ لا يعبدُونَ مع اللهِ إلهًا آخر، فيُشرِكُوه[1] في عبادَتِهم إيَّاهُ، ولكنَّهُم يُخْلِصُونَ له العبادةَ ويُفْرِدُونَهُ بالطاعةِ، ﴿وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾ قَتْلَهَا ﴿إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾؛ إما بكفرٍ باللهِ بعدَ إسلامِهَا، أو زِنًا بعدَ إحْصَانٍ، أو قَتلِ نفسٍ، فتُقْتَلُ بها، ﴿وَلَا يَزْنُونَ﴾ فيأتونَ ما حَرَّمَ اللهُ عليهم إتيانَهُ من الفروجِ. ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾. يقول: ومَنْ يأتِ هذه الأفعالَ فَدَعَا مع اللهِ إلهًا آخرَ، وقتلَ النفسَ التي حَرَّم اللهُ بغيرِ الحقِّ، وزَنَى -﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾. يقول: يَلْقَ من عقابِ اللهِ عقوبةً ونكالًا، كما وَصَفَهُ ربُّنا جَلَّ ثناؤُهُ، وهو أنَّهُ ﴿يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾﴾.

ومن «الأثامِ» قولُ بَلْعَاءَ بنِ قيس الكِنانيِّ:

جَزَى اللهُ ابْنَ عُرْوَةَ حيثُ أمْسَى ... عُقُوقًا والعُقُوقُ لَهُ أثامُ[2]

يعني بالأثامِ: العقابَ.

---

(١) في س: «فيشركون».

(٢) البيت من الوافر، وهو له في مجاز القرآن (٢/ ٨١)، ولشافع الليثي في لسان العرب، مادة (أثم)، تفسير الثعلبي (٧/ ١٤٦)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة (١٥/ ١١٧).
قال أبو إسحاق: تأويلُ الأثامِ المُجازاةُ. وقال أبو عمرو الشيباني لَقِي فلان أثامَ ذلك؛ أي: جَزاء ذلك، فإنَّ الخليل وسيبويه يذهبان إلى أن معناه يَلْقَ جَزاء الأثامِ. وقول شافع الليثي في ذلك جَزى... البيت؛ أي: عُقوبة مُجازاة العُقُوق وهي قطيعة الرَّحِم. اللسان، مادة (أثم).

وقد ذُكرَ أن هذه الآية نزلتْ على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم من أجلِ قومٍ من المشركينَ أرادوا الدخولَ في الإسلامِ، ممن قد كانَ[1] في شِرْكِهِ هذه الذنوبُ، فخافوا أن لا ينفَعَهُم مع ما سَلفَ منهم من ذلكَ إسلامٌ، فاستفتَوْا رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم في ذلكَ، فأنزلَ اللهُ تباركَ وتعالى هذه الآيةَ، يُعلِمُهم أن اللهَ قابلٌ توبةَ من تابَ منهم.

ذِكْرُ الرواية بذلكَ

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ، قال: حدثني يَعْلَى بن مسلم، عن سعيدِ بن جبيرٍ، عن ابن عباسٍ: أن ناسًا من أهلِ الشركِ قَتَلُوا فأكثروا، فأتَوا محمدًا صلى الله عليه وسلم، فقالوا: إن الذي تَدْعُونَا إليه لحسنٌ، لو تُخبِرُنَا أنَّ لِمَا عَمِلْنَا كفارةً، فنزلتْ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾. ونزلتْ: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ إلى قولِهِ: ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الزمر: ٥٣-٥٥][2].

قال ابن جُرَيجٍ: وقال مجاهدٌ مثلَ قولِ ابن عباسٍ سواءً.

حدَّثنا عبيدُ[3] اللهِ بن محمد الفِرْيابي، قال: حدثنا سفيانُ، عن أبي معاويةَ، عن أبي عمرٍو الشيبانيِّ، عن عبد الله، قال: سألتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم: ما

---

(١) في هـ، س: «ممن كان منه».

(٢) مسلم (١٢٢) من طريق إبراهيم بن دينار وغيره عن حجاج به. النسائي (٤٠٠٤)، وفي الكبرى (٣٤٦٧، ١١٤٤٩)، والبيهقي (١٧٩٦٨) جميعًا من طريق الحسن بن محمد الزعفراني عن حجاج بن محمد به. وفي تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٢٨) بدون يعلى بن مسلم، وذكر: «عن محمد» بين حجاج وابن جريج، وهي تصحيف والصواب: «بن محمد»، البخاري (٤٨١٠) من طريق هشام بن يوسف عن ابن جُرَيجٍ به، المستدرك (٣٥٢٢) من طريق ابن أبي زائدة عن ابن جُرَيج به، الدر المنثور (٥/ ١٤٣)، وفتح القدير (٤/ ١١١)، وعزياه للبخاري ومسلم وغيرهما، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٢٥)، زاد المسير (٦/ ١٠٤)، تفسير القرطبي (١٣/ ٧٦).

(٣) في س: «عبد».

الكبائِرُ؟ قال: «أنْ تَدْعُوَ للهِ نِدًّا وهُوَ خَلَقَكَ، وأنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَأْكُلَ مَعَكَ، وأنْ[1] تَزْنِي بِحَلِيلَةِ جَارِكَ». وقرأ علينا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم من كتابِ اللهِ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾[2].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدثنا أبو عامرٍ، قال: حدثنا سفيانُ عن الأعمشِ ومنصورٍ، عن أبي وائلٍ، عن عمرو بن شُرَحْبِيل، عن عبد الله، قال: قلتُ: يا رسولَ اللهِ، أيُّ الذنب أعْظَمُ؟ قال: «أنْ تَجْعَلَ للهِ نِدًّا وهُوَ خَلَقَكَ». قلتُ: ثم أي؟ قال: «ثم[3] أنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشْيَةَ أنْ يَأْكُلَ مَعَكَ». قلتُ: ثم أي؟ قال: «ثم[4] أنْ تُزَاني حَلِيلَةَ جَارِكَ». فأنزَل الله بتصديقِ قولِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾ الآية[5].

---

(١) في الأصل: «أو»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٢) مسند الحميدي (١٠٣) عن سفيان به، البيهقي (١٥٦١٧) من طريق الشافعي عن ابن عيينة عن أبي معاوية به، بدون آخره، الطبراني في الكبير (٩٨١١) من طريق أبي إسحاق عن أبي عمرو الشيباني به.
وعبيد الله بن محمد بن هارون الفريابي، شيخ الطبري، قال عنه الشيخ شاكر (١/ ٢٧): الظاهر أنه ثقة. وانظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٥/ ٣٣٥). وسفيان هو: ابن عيينة الإمام الحافظ الكبير الثقة. وأبو معاوية هو: عمرو بن عبد الله بن وهب النخعي الكوفي، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٢٢/ ١١٥)، التقريب (٥٠٦٧). وأبو عمرو الشيباني هو: سعد بن إياس الكوفي التابعي الكبير، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (١٠/ ٢٥٨)، التقريب (٢٢٣٣)، كلام الشيخ شاكر (٨/ ٢٥٢).
والإسناد صحيح.

(٣) غير موجود في هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٤) غير موجود في س. وانظر: مصادر التخريج.

(٥) الترمذي عقب حديث (٣١٨٢) من طريق عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان به، بدون آخره، أبو داود (٢٣١٠) من طريق محمد بن كثير عن سفيان عن منصور به، أحمد (٤١٣٤) من طريق ورقاء عن منصور به، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٢٨) من طريق معمر عن منصور به، البخاري (٧٥٣٢)، ومسلم (١٤٢/ ٨٦) كلاهما من طريق جرير عن الأعمش به، أحمد (٤١٠٢) عن وكيع وأبي معاوية عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله به، النسائي (٤٠١٥) من طريق شعبة عن عاصم عن أبي وائل عن عبد الله به، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٢٤)، الدر المنثور (٥/ ١٤٣)، وفتح القدير (٤/ ١١١)، وعزياه للمصنف والبخاري ومسلم، وغيرهم، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٢٠)، تفسير القرطبي (١٣/ ٧٥)، زاد المسير (٦/ ١٠٣).

حدَّثنا سليمانُ بنُ عبد الجبار، قال: حدثنا عليُّ بنُ قادم، قال: حدَّثنا أسباطُ بن نصر الهمدانيُّ، عن منصورٍ، عن أبي وائلٍ، عن أبي ميسرة، عن عبد الله بن مسعود، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم نحوَه[(١)].

حدَّثني عيسى بن عثمان بن عيسى الرَّملي، قال: حدثنا عمي يحيى بن عيسى، عن الأعمشِ، عن سفيانَ، عن عبدِ اللهِ، قال: جاءَ رجلٌ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسولَ اللهِ، أيُّ الذنبِ أكبرُ؟ ثم ذكر نحوَه.

حدَّثني أحمدُ بن إسحاق الأهوازيُّ، قال: حدَّثنا عامرُ بن مُدرِك، قال: حدثنا السَّرِيُّ -يعني: ابنَ إسماعيل- قال: حدثنا الشعبيُّ، عن مسروقٍ، قال: قال عبدُ اللهِ: خَرَجَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ذاتَ يومٍ، فاتَّبعتُهُ، فجلسَ على نَشَزٍ[(٢)] من الأرضِ، وقَعَدتُ أسفلَ منه، ووجْهِي حِيالَ[(٣)] رُكْبَتَيْهِ[(٤)]، فاغْتَنَمْتُ خَلْوَتَه، فقلتُ[(٥)]: بأبي وأمي يا رسولَ اللهِ، أيُّ الذنوبِ أكْبَرُ؟ قال: «**أنْ تَدْعُوَ للهِ نِدًّا وهُوَ خَلَقَكَ**». قلتُ: ثم مَهْ؟ قال: «**أنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ كَرَاهِيَةَ أنْ يَطْعَمَ مَعَكَ**». قلتُ: ثم مَهْ؟ قال: «**أنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ**[(٦)] **جَارِكَ**». ثم تَلَا هذه الآيةَ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[(٧)].

---

(١) أبو ميسرة هو: عمرو بن شرحبيل. وانظر: التخريج السابق.

(٢) النَّشَزُ: هو ما ارتفع وظهر. لسان العرب، مادة (نشز).

(٣) قعد حِيالَه وبحِياله، أي: بإزائه وأمامه. لسان العرب، مادة (حول).

(٤) في الأصل: «ركبته»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصدري التخريج.

(٥) في الأصل: «قلت»، وفي س: «وقلت»، والمثبت من هـ. وانظر: مصدري التخريج.

(٦) في الأصل: «بحليلة»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصدرَي التخريج.

(٧) مسند البزار (١٩٤٩) عن أحمد بن إسحاق الأهوازي به، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٢٤) عن المصنف.
وأحمد بن إسحاق بن عيسى الأهوازي البزاز صاحب السلعة أبو إسحاق، صدوق. انظر: تهذيب الكمال (١/ ٢٦٥)، التقريب (٨). وعامر بن مدرك بن أبي الصفيراء الحارثي لين الحديث. انظر: تهذيب الكمال (١٤/ ٧٣)، التقريب (٣١٠٨). والسري بن إسماعيل الهمداني الكوفي بن عم الشعبي ولي القضاء، وهو متروك الحديث. انظر: تهذيب الكمال (١٠/ ٢٢٧)، التقريب (٢٢٢١). وإسناده ضعيف جدًّا.

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ، قال: حدثنا طَلْقُ بن غَنَّام، عن زائدةَ، عن منصورٍ، قال: حدثني سعيدُ بن جُبيرٍ -أو حُدِّثت عن سعيدِ بن جُبيرٍ- أن عبدَ الرحمن بن أبْزى أَمَرَهُ أن يَسألَ ابنَ عباسٍ عن هاتينِ الآيتينِ، التي[1] في «النساءِ»: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ [النساء: ٩٣] إلى آخرِ الآيةِ. والآيةِ التي في «الفرقان»: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ إلى: ﴿وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾. قال ابنُ عباسٍ: إذا دخلَ الرجلُ في الإسلامِ وعَلِمَ شرائعَهُ وأمرَهُ، ثم قَتَلَ مؤمنًا مُتعمِّدًا، فلا تَوْبَةَ له. والتي في «الفرقانِ» لما أُنْزِلَتْ قال المشركونَ من أهلِ مكةَ: فقد عَدَلنا باللهِ، وقَتَلْنَا النفسَ التي حَرَّمَ اللهُ بغيرِ الحقِّ، فما يَنْفَعُنَا الإسلامُ؟ قال: فنزلتْ: ﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾. قال: فَمَنْ تابَ منهم قُبِلَ منه[2].

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدثنا جرير، عن منصور، قال: حدثني سعيدُ بنُ جبيرٍ -أو قال: حدَّثني الحكمُ عن سعيدِ بن جُبير- قال: أمرني عبد الرحمن بن أبْزى، فقال: سَلِ ابنَ عباسٍ عن هاتين الآيتينِ ما أمرُهما؛ عن الآية التي في «الفرقان»: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ الآية، والتي في «النساءِ»: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾؟ فسألتُ ابنَ عباسٍ عن ذلكَ، فقالَ: لما أَنْزَلَ اللهُ التي في «الفرقان»، قال مُشركو أهلِ مكةَ: قد قَتَلْنَا النفسَ التي حَرَّم اللهُ، ودعونَا مع اللهِ إلهًا آخرَ. فقال: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا﴾ الآية. فهذه لأولئكَ[3]، وأما التي في «النساءِ»: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾ الآية. فإن الرجلَ إذا عَرَفَ الإسلامَ، ثم قَتَلَ مؤمنًا مُتَعَمِّدًا، فجزاؤُه جهنم، فلا تَوبَةَ له. فذكرتُه لمجاهدٍ، فقال: إلا مَنْ نَدِمَ[4].

---

(١) في الأصل: «اللتين»، والمثبت من هـ، س.

(٢) الدر المنثور (٢/ ٣٥٠) وعزاه للمصنف عبد بن حميد والبخاري والحاكم وابن مردويه.

(٣) في الأصل: «ولأولئك» بزيادة واو.

(٤) البخاري (٣٨٥٥) من طريق عثمان بن أبي شيبة، وأبو داود (٤٢٧٣) من طريق يوسف بن موسى، والحاكم (٣٥٢١) من طريق إسحاق بن إبراهيم، جميعًا عن جرير به.

حدَّثنا محمدُ بن عوف الطائي، قال: حدثنا أحمدُ بن خالد الوهبي[١]، قال: حدثنا شيبانُ، عن منصورِ بن المعتمر، قال: حدثني سعيدُ بن جُبيرٍ، قال لي سعيدُ بن عبد الرحمن بن أبْزَى: سَلِ[٢] ابنَ عباس عن هاتين الآيتين؛ عن قولِ اللهِ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ إلى: ﴿مَن تَابَ﴾. وعن قولِهِ: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ إلى آخرِ الآيةِ. قال: فسألتُ عنها ابنَ عباسٍ، فقال: أُنزلت هذه الآيةُ في «الفرقان» بمكةَ إلى قولِهِ: ﴿وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا﴾. فقال المشركونَ: فما يُغْني عَنَّا الإسلامُ، وقد عدَلْنا باللهِ، وقتلنا النفسَ التي حرَّم اللهُ، وأتينا الفواحشَ. قال: فأنزلَ اللهُ: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ إلى آخرِ الآيةِ، قال: وأما مَنْ دخَل في الإسلامِ وعَقَلَهُ، ثم قَتَلَ، فلا توبةَ له[٣].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدثنا ابنُ أبي عديٍّ، عن شعبةَ، عن أبي بشر، عن سعيدِ بن جبيرٍ، عن ابن عباسٍ، قال في هذه الآيةِ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ الآية. قال: نَزَلتْ في أهلِ الشِّرْكِ.

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى، قال: حدثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدثنا شعبةُ، عن منصورٍ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ، قال: أَمَرَني عبدُ الرحمن بن أبْزَى أن أسألَ ابنَ عباسٍ عن هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾. فذكرَ نحوَهُ[٤].

حدَّثني عبدُ الكريم بن عميرٍ، قال: حدَّثنا إبراهيمُ بن المنذر، قال: حدثنا عيسى بن شُعيب بن ثَوْبَان، مَولًى لبني الدِّيلِ من أهلِ المدينةِ، عن فُلَيحٍ الشماسِ، عن عبيدِ بنِ أبي عبيدٍ، عن أبي هريرةَ، قال: صلَّيتُ مع رسولِ اللهِ

---

(١) في الأصل: «الدهني»، وفي س: «الذهني»، والمثبت من هـ، تهذيب الكمال (١/ ٢٩٩) ترجمة: أحمد بن خالد بن موسى.

(٢) في الأصل: «سأل»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٣) البخاري (٤٧٦٥) من طريق سعد بن حفص، ومسلم (٣٠٢٣/ ١٩) من طريق هاشم بن القاسم، كلاهما عن شيبان به.

(٤) مسلم (٣٠٢٣/ ١٨)، والنسائي (٤٨٦٣) من طريق أبي عبد الرحمن، كلاهما عن محمد بن المثنى به، البخاري (٤٧٦٤) من طريق آدم، وفيه أيضًا (٤٧٦٦) من طريق أُبَي، كلاهما عن شعبة به.

صلى الله عليه وسلم العَتمةَ، ثم انصرفتُ فإذا امرأةٌ عند بَابِي، ثم سلَّمتُ، ففتَحتُ ودخَلتُ، فبَيْنَا أنا في مسجِدِي أُصَلِّي، إذ نَقرتِ البابَ، فأذِنتُ لها، فدخلتْ، فقالتْ: إني جِئْتُكَ أسألُكَ عن عملٍ عملتُ؛ هل لِي من توبةٍ؟ فقالتْ: إني زَنَيْتُ وولدتُ، فقتلتُهُ. فقلتُ: لا، ولا نُعْمَةَ[1] العينِ ولا كرامَةَ. فقامتْ وهي تَدْعُو بالحسرةِ وتقول: يا حَسْرَتَاهُ، أخُلِقَ هذا الحُسْنُ للنارِ؟ قالَ: ثم صليتُ مع رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم الصبحَ من تلكَ الليلةِ، ثم جَلَسْنَا ننتظرُ الإذنَ عليهِ، فأذنَ لنا، فَدَخَلْنَا، ثم خرجَ مَنْ كان معي، وتخلَّفتُ، فقال: «**مَا لَكَ يا أبا هُرَيْرَةَ، أَلَكَ حَاجَةٌ؟**» فقلتُ له: يا رسولَ اللهِ، صليتُ معكَ البارحَةَ، ثم انصرفتُ. وقصصتُ عليه ما قالتْ المرأةُ، فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**ما قُلْتَ لَهَا؟**» قال: قلتُ لها: لا واللهِ، ولا نُعْمَةَ[2] العينِ ولا كرامةَ. فقالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «**بِئسَ مَا قُلتَ، أَمَا كُنْتَ تَقْرَأُ هذِهِ الآيَةَ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ الآية ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ الآية[3]؟**». فقال أبو هريرةَ: فخرجتُ، فلم أترُكْ بالمدينةِ حِصْنًا ولا دَارًا إلَّا وقَفْتُ عليها، فقلتُ: إن تكنْ فيكُم المرأةُ التي جاءتْ أبا هريرةَ الليلةَ، فلْتَأتِنِي ولتُبْشِرْ. فلما صليتُ مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم العشاءَ، فإذا هي عندَ بابِي، فقلتُ: أَبْشِرِي، فإنِّي دخلتُ [على النبيِّ][4]، فذكرتُ له ما قلتِ لي، وما قلتُ لكِ، فقالَ: «**بئسَ ما قلتَ لها، أما كنتَ تقرأُ هذه الآية؟**». فقرأتُهَا عليها، فخرَّتْ ساجدةً، فقالتْ: الحمدُ للهِ الذي جَعَلَ لي[5] مَخْرَجًا وتوبةً مما عمِلتُ، إن هذه الجاريةَ وابنَهَا حُرَّانِ لوجهِ اللهِ، وإني قد تُبْتُ مما عمِلتُ[6].

---

(١) في س: «نعمت». وانظر: مصادر التخريج.

(٢) في س: «نعمت». وانظر: مصادر التخريج.

(٣) سقط من هـ، س.

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٥) سقط من س.

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٣٥) مختصرًا، من طريق أبي زرعة عن إبراهيم بن المنذر به، وفيه: عن عبيد، =

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدثنا يحيى بن واضح، قال: حدثنا جعفرُ بن سليمان، عن عمرِو بن مالكٍ، عن أبي الجوزاء[(١)]، قالَ: اختلَفْتُ إلى ابنِ عباسٍ ثلاثَ عشَرَةَ سنةً، فما شيءٌ من القرآنِ إلا سَأَلْتُه عنه، ورسولِي يختلفُ إلى عائشةَ، فما سمعتُهُ ولا سَمِعْتُ أحدًا من العلماءِ يقولُ: إن اللهَ يقولُ لذنبٍ[(٢)]: لا أَغْفِرُهُ[(٣)].

وقال آخرون: هذه الآيةُ منسوخةٌ بالتي في «النساء».

= وهو تصحيف، والصواب: ابن عبيد. الدر المنثور (٥/ ١٤٥)، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه، وضعَّفَ إسنادَه، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٢٩، ٣٣٠) بسند ابن أبي حاتم، وعزاه للمصنف، وقال ابن كثير: هذا حديث غريب من هذا الوجه وفي رجاله من لا يُعْرَف، والله أعلم.

(١) أبو الجوزاء هو: أوس بن عبد الله الربَعي البصري من ربعة الأزد، من كبار العلماء. كان عابدًا فاضلًا، وكان أحد العباد الذين قاموا على الحجاج. روى عن: أبي هريرة وعائشة وابن عباس، واستضعف البخاري إسناده إلى عائشة وابن مسعود وغيرهما من الصحابة، وقال: في إسناده نظر ويختلفون فيه. وقال أبو زرعة وأبو حاتم: ثقة. وذكره خليفة بن خياط في الطبقة الثانية من قُرَّاء أهل البصرة. وروى حماد بن زيد عن عمرو بن مالك سمع أبا الجوزاء يقول: ما لعنت شيئًا قَطُّ، ولا أكلت شيئًا ملعونًا قَطُّ، ولا آذيت أحدًا قَطُّ. قال الذهبي: انظرْ إلى هذا السيد، واقتدِ به. حكى البخاري عن يحيى بن سعيد أنه قتل في الجماجم سنة ثلاث وثمانين. انظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٧١)، تهذيب الكمال (٣/ ٣٩٢)، التقريب (٥٧٧)، كلام الشيخ شاكر (٧/ ١٥٢).

(٢) في الأصل: «اذنب»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في هـ: «أغفر». وانظر: مصادر التخريج.

والأثر في حلية الأولياء (٣/ ٧٩) من طريق حماد بن زيد عن عمرو بن مالك به، اعتقاد أهل السنة للالكائي (٦/ ١٠٥٩)، (٦/ ١٠٧٦) من طريق سعيد بن زيد عن عمرو بن مالك به، تفسير الثعلبي (٧/ ١٥٠) من طريق جعفر بن سليمان به، وفيه أيضًا (٨/ ٢٤٣) من طريق معاذ بن هشام عن أبيه عن عمرو بن مالك به، الدر المنثور (٢/ ٣٠٣)، وعزاه للمصنف، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٢١).

ومحمد بن حميد تقدم أنه مختلف فيه. ويحيى بن واضح هو أبو تميلة، ثقة، وتقدم أيضًا. وجعفر بن سليمان الضبعي، صدوق. انظر: تهذيب الكمال (٥/ ٤٣)، وقد تُوبع هنا. وعمرو بن مالك النُّكري أبو يحيى أو أبو مالك البصري، صدوق له أوهام. انظر: تهذيب الكمال (٢٢/ ٢١١)، التقريب (٥١٠٤)، ووثقه الشيخ شاكر (٣/ ٥٠٨)، (٧/ ١٥٢). فالإسناد إلى أبي الجوزاء لا بأس به.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا يونسُ بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبرني المغيرةُ بنُ عبدِ الرحمن الحزامي[(١)]، عن أبي الزناد، عن خارجةَ بن زيدٍ أنه دخلَ على أبيهِ وعنْدَهُ رجلٌ من أهلِ العراقِ، وهو يسألُهُ عن هذه الآيةِ التي في «تباركَ، الفرقان»، والتي في «النساءِ»: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ [النساء: ٩٣]. فقال زيدُ بنُ ثابتٍ[(٢)]: قد عَرفتُ الناسخةَ من المنسوخةِ، نَسَخَتْهَا التي في «النساء»، بعدَها بستةِ أشهرٍ[(٣)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ،

---

(١) في س: «الحراني». وانظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ٣٨٧).

(٢) زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار بن ثعلبة، الإمام الكبير، شيخ المقرئين والفرضيين، مفتي المدينة أبو سعيد وأبو خارجة الخزرجي النجاري الأنصاري، كاتب الوحي رضي الله عنه وقدوة الفرضيين. حدث عن النبي وعن صاحبيه وقرأ عليه القرآن بعضه أو كله ومناقبه جمة. قال مسروق: كان من الراسخين في العلم. لما مات زيد بن ثابت قال ابن عباس: هذا ذهاب العلماء دفن اليوم علم كثير. مات سنة خمس وأربعين عن ست وخمسين سنة، وقيل غير ذلك. انظر: سير أعلام النبلاء (٢/ ٤٢٦)، الإصابة في تمييز الصحابة (٢/ ٥٩٢)، الكاشف (١/ ٤١٥)، التقريب (٢١٢٠)، التاريخ الكبير (٣/ ٣٨٠).

(٣) النسائي (٤٠٠٦)، وفي الكبرى (٣٤٦٩) من طريق محمد بن عمرو عن أبي الزناد به، وقال النسائي: أبو عبد الرحمن محمد بن عمرو لم يسمعه من أبي الزناد. النسائي (٤٠٠٧)، وفي الكبرى (٣٤٧٠)، والطبراني (٤٨٦٨) كلاهما من طريق محمد بن عمرو عن موسى بن عقبة عن أبي الزناد به، وقال النسائي: أدخل أبو الزناد بينه وبين خارجة مجالدَ بن عوف. الطبراني (٤٨٦٩) من طريق سعيد بن أبي هلال عن جهم بن أبي جهم عن أبي الزناد به، النسائي (٤٠٠٨)، وفي الكبرى (٣٤٧١)، وأبو داود (٤٢٧٢)، والبيهقي (١٥٦٠٦) ثلاثتهم من طريق عبد الرحمن بن إسحاق عن أبي الزناد عن مجالد بن عوف عن خارجة به، الطبراني (٤٩٠٦) من طريق عبد الرحمن بن إسحاق عن أبي الزناد عن مجالد بن عوف عن زيد به، تفسير ابن أبي حاتم (٣/ ١٠٣٧) من طريق سفيان عن أبي الزناد عن شيخ عن زيد به، تفسير ابن أبي حاتم (٣/ ١٠٣٧)، والطبراني (٤٩٠٥) كلاهما من طريق عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن مجالد بن عوف -وعند الطبراني: عوف بن مجالد- عن زيد به، الدر المنثور (٢/ ٣٥١)، وعزاه للمصنف وأبي داود والنحاس والطبراني وابن مردويه والبيهقي.

قال: قال الضَّحَّاك بنُ مزاحم: هذه السورةُ بينها وبين «النساء»: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ ثماني حججٍ[(١)].

وقال ابن جُرَيج: وأخبرني القاسمُ بن أبي بَزَّة أنه سألَ سعيدَ بن جُبيرٍ: هل لِمَنْ قَتَلَ مؤمنًا مُتَعمِّدًا توبةٌ؟ قالَ: لا. فقرأ عليهِ هذه الآيةَ كلها، فقال سعيدُ بنُ جُبيرٍ: قرَأتُها على ابن عباسٍ كما قرأتَها عليَّ، فقال: هذه مكيةٌ، نسختها آيةٌ مدنيةٌ، التي في سورةِ «النساءِ»[(٢)].

وقد أتينَا على البيانِ عن الصوابِ من القولِ في هذه الآيةِ التي في سورةِ «النساءِ»، بما أَغْنَى عن إِعَادَتِهِ في هذا الموضعِ[(٣)].

وبنحوِ الذي قُلْنَا في «الأثامِ» من القولِ قالَ أهلُ التأويلِ، إلا أنهم قالوا: ذلكَ عِقَابٌ يُعاقِبُ اللهُ به من أَتَى هذهِ الكبائرَ، بوادٍ في جهنم يُدْعَى أثامًا.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني أحمدُ بنُ المقدامِ، قال: حدثنا المعتمرُ بنُ سليمان، قال: سمعتُ أبي يُحدِّثُ عن قتادةَ، عن أبي أيوبِ الأزديِّ، عن عبدِ اللهِ بن عمرٍو، قالَ: الأثامُ وادٍ في جهنمَ[(٤)].

---

(١) تفسير الضحاك (٢/ ٦٢٩)، تفسير الصنعاني (١/ ١٦٧، ١٦٨) عن الثوري عن جويبر عن الضحاك به، الدر المنثور (٢/ ٣٥١)، وعزاه لعبد الرزاق. وتقدم الكلام عن رواة إسناده، وابن جريج يكثر من التدليس ولم يصرح بالسماع من الضحاك. انظر: جامع التحصيل ص(١٠٨)، تهذيب الكمال (١٨/ ٣٣٨)، التقريب (٤١٩٣). وتابعه هنا جويبر، وتقدم الكلام عن روايته.

(٢) البخاري (٤٧٦٢) من طريق هشام بن يوسف، ومسلم (٣٠٢٣/ ٢٠) بنحوه، من طريق يحيى القطان، كلاهما عن ابن جريج به، الدر المنثور (٥/ ١٤٣)، وعزاه للبخاري وابن المنذر.

(٣) انظر: تفسير سورة النساء، آية: ٩٣.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٣٠) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة به، وفيه عبد الله بن عمر، والصواب: عبد الله بن عمرو، الدر المنثور (٥/ ١٤٤)، وفتح القدير (٤/ ١١١) وعزياه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٢٦).
وأبو أيوب المراغي الأزدي العتكي، اسمه: يحيى بن مالك، ويقال: حبيب بن مالك، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٣٣/ ٦٠)، التقريب (٧٩٤٩). وتقدم الكلام عن باقي رواة الإسناد، وهو حسن.

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدثنا الحسنُ، قال: حدثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابن أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾. قال: واديًا في جهنم[(١)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ عن مجاهدٍ.

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ قال: حدثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا الحسينُ، عن يزيدَ، عن عكرِمَةَ في قولِهِ: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾. قال: واديًا في جهنم فيه الزُّنَاةُ[(٢)].

حدَّثني العباسُ بنُ أبي طالبٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن زيادٍ، قال: حدثنا شَرْقي بن قُطاميٍّ، عن لقمانَ بن عامرٍ الخزاعيِّ، قال: جئتُ أبا أُمامةَ صُدَيَّ بنَ عجلانَ الباهليَّ، فقلتُ: حدِّثني حديثًا سَمِعْتَهُ من رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم. قال: فَدَعَا لي بطعام، ثم قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «لَوْ أَنَّ صَخْرَةً زِنَةَ عَشْرِ عَشْرَاوَاتٍ قُذِفَ بِها مِنْ شَفِيرِ جَهَنَّمَ ما بَلَغَتْ قَعْرَهَا خَمْسِينَ خَرِيفًا، ثُمَّ تَنْتَهِي إلى غَيٍّ وأثامٍ». قلتُ: وما غيٌّ وأثامٌ؟ قال: «بِئْرَانِ فِي أَسْفَلِ جَهَنَّمَ يَسِيلُ فِيهِمَا صَدِيدُ أَهْلِ النَّارِ، وهما اللذانِ ذكرَ اللهُ في كتابه: ﴿أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾»، وقولُهُ في «الفرقانِ»: ﴿وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾[(٣)].

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٤٥٦) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٣٠) معلقًا، الدر المنثور (٥/ ١٤٤)، وعزاه للمصنف والفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر، بزيادة: من قيح ودم، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٢٦)، زاد المسير (٦/ ١٠٥). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٣٠) من طريق علي بن الحسن عن الحسين به، الدر المنثور (٥/ ١٤٤)، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٢٦)، زاد المسير (٦/ ١٠٥) بدون: فيه الزُّنَاة. وتقدم الكلام عن إسناده، وله طريق هنا أخرى عند ابن أبي حاتم. فهو حسن الإسناد.

(٣) الطبراني (٧٧٣١) من طريق العباس بن أبي طالب به، ابن أبي الدنيا في صفة النار (١٧) من طريق شبابة بن سوار عن الوليد بن حصين الشامي -ويقال: إنه شرقي بن قطامي- به، الدر المنثور (٤/ ٥٠٠)، وعزاه للمصنف وابن مردويه والبيهقي في البعث والطبراني، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٢٦)، وعزاه للمصنف، وقال: هذا حديث غريب، ورفعه منكر. =

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ، في قولِهِ: ﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾. قال: الأثامُ الشرُّ، وقال: سيكفيكَ ما وراءَ ذلكَ: ﴿يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ۝٦٩﴾[1].

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا معمرٌ، عن قتادةَ في قولِهِ: ﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾. قالَ: نَكالًا. قالَ: ويقالُ[2]: إنَّهُ وادٍ في جهنمَ[3].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن هُشيم، قال: أخبَرنا زكريا بن أبي مريم، قال: سمعتُ أبا أمامةَ الباهليَّ، يقول: إنَّ ما بينَ شفيرِ[4] جهنَّمَ إلى قَعْرِهَا مسيرة سبعينَ خريفًا، بحجرٍ يَهْوِي فيها، أو بصخرةٍ[5] تَهْوِي، عُظْمُهَا كعَشْرِ عَشْراواتِ سُمَانٍ، فقال له رجلٌ: فهل تحتَ ذلكَ من شيءٍ؟ قال: نعم، غَيٌّ وأثامٌ[6].

= والعباس بن أبي طالب هو: عباس بن جعفر بن الزبرقان البغدادي، صدوق. ووثقه الشيخ شاكر (١/ ٣٢). وانظر: تهذيب الكمال (١٤/ ٢٠٢)، التقريب (٣١٦٣). ومحمد بن زياد بن زبار -أو زبان- أبو عبد الله الكوفي، ضعيف. وشرقي بن قطامي ضعيف أيضًا. انظر: الكامل لابن عدي (٤/ ٣٥)، الثقات لابن حبان (٦/ ٤٤٩)، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (٢/ ٣٩)، (٣/ ٦١)، ضعفاء العقيلي (٢/ ١٨٧)، ميزان الاعتدال (٣/ ٣٦٩)، (٦/ ١٥٣)، لسان الميزان (٣/ ١٤٢)، المغني (١/ ٢٩٧)، (٢/ ٨٥١). ولقمان بن عامر صاحب أبي أمامة وهو الوُصَابي -أو الأوصابي- الشامي الحمصي، صدوق. انظر: تهذيب الكمال (٢٤/ ٢٤٦)، التقريب (٥٦٧٩). فالإسناد ضعيف.

(١) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) في الأصل، س: «وقال»، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٧١)، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٣٠) من طريق سعيد عن قتادة به وزيادة، الدر المنثور (٥/ ١٤٤)، وعزاه للمصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٢٦). وتقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة، وفيها ضعف. وتابعه سعيد بن أبي عروبة، وهو ثقة من أثبت الناس في قتادة، ولكن قال يحيى بن سعيد: سعيد بن أبي عروبة لم يسمع التفسير من قتادة. انظر: الجرح والتعديل (١/ ٢٤٠).

(٤) شفير جهنم؛ أي: جانبها وحرفها، وشفير كل شيء: حرفه. لسان العرب، مادة (شفر).

(٥) في الأصل: «لصخرة»، والمثبت من هـ، س.

(٦) ضعفاء العقيلي (٢/ ٨٨)، ميزان الاعتدال (٣/ ١٠٩)، لسان الميزان (٢/ ٤٨٢) من طريق خلف بن الوليد عن هشيم به. =

قوله: ﴿يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾. اختلفتِ القَرَأَةُ في قراءَتِهِ؛ فقرأَتهُ عامَّةُ قرأَةِ الأمصارِ سِوى عاصم: ﴿يُضَٰعِفۡ﴾ جزمًا، ﴿وَيَخۡلُدۡ﴾ جزمًا[1]. وقَرَأَهُ عاصمٌ: (يُضَاعَفُ) رفعًا، (وَيَخْلُدُ) رفعًا، كلاهُمَا على الابتداءِ[2]، وأنَّ الكلامَ عندَهُ قد تَنَاهَى عندَ ﴿يَلۡقَ أَثَامٗا﴾، ثم ابتدأَ قولَه: (يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ).

والصوابُ من القراءةِ عندنا فيه جزمُ الحرفينِ كليْهِمَا، أعني[3]: ﴿يُضَٰعِفۡ﴾، و﴿وَيَخۡلُدۡ﴾، وذلكَ أنه تفسيرٌ لـ«الأثامِ» لا فعلٌ لَهُ، ولو كانَ فعلًا لَهُ كانَ الوجهُ فيهِ الرفعَ، كما قال الشاعر:

مَتى تأْتِهِ تَعْشُو إلى ضَوْءِ نَارِهِ ... تَجِدْ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مُوقِدِ[4]

فرفعَ «تعشو»؛ لأنَّهُ فعلٌ لقولِهِ: تأْتِهِ، معناهُ هنا[5]: تأْتِهِ عاشيًا.

= وزكريا بن أبي مريم، ضعيف، وذكر ابن عدي في الكامل (٣/ ٢١٤) عن عبد الرحمن بن مهدي، وذكر زكريا بن أبي مريم الذي روى عنه هشيم، قال: قلنا لشعبة لقيت زكريا سمع من أبي أمامة فصاح صيحة. قال ابن أبي حاتم -عقب حكاية ابن مهدي-: فدلت صيحة شعبة أنه لم يرضه. وانظر: لسان الميزان (٢/ ٤٨٢)، تاريخ ابن معين -رواية الدوري (٤/ ٤٠٣)، الضعفاء والمتروكين ص(٤٣)، المصادر السابقة.

(١) هي قراءة نافع وأبي عمرو وحمزة وحفص عن عاصم وخَلَف. انظر: الجامع ص(٦٤٧)، الغاية (٢/ ٥٩٤)، النشر (٢/ ٣٣٤)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤١٨)، السبعة في القراءات ص(٤٦٧)، حجة القراءات (٥١٤)، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٢١)

(٢) هي قراءة أبي بكر عن عاصم. وقراءة ابن عامر: (يُضَعَّفُ) بالقصر وتشديد العين، (يَخْلُدُ). وقراءة ابن كثير وجعفر ويعقوب: (يُضَعَّفْ)، (يَخْلُدْ). انظر: المصادر السابقة.

(٣) سقط من س، هـ.

(٤) البيت من الطويل، وهو للحطيئة في ديوانه ص(٨١)، الحيوان (٥/ ١٣٢)، مقاييس اللغة (٤/ ٣٢٢)، تهذيب اللغة (٣/ ٣٧)، اللسان، والتاج، مادة (عشو)، العين (٢/ ١٨٧)، الكتاب (٣/ ٨٦)، الجمل (١/ ٢١٨)، العقد الفريد (٥/ ٢٥٧)، الأغاني (٢/ ١٩٣). وبلا نسبة في الخزانة (٥/ ٢١٠)، جمهرة اللغة ص(٨٧١)، شرح ابن عقيل ص(٥٨١)، معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٧٣)، شرح عمدة الحفاظ ص(٣٦٣)، المقتضب (٢/ ٦٥).

وعَشا يَعْشُو إذا أَتى نارًا للضِّيافَة وعَشا إلى النار وعَشاها عَشْوًا وعُشُوًّا واعْتَشاها واعْتَشَى بها كلُّه رآها لَيْلًا على بُعْدٍ فقَصَدَها مُسْتَضِيئًا بها. اللسان، مادة (عشو).

(٥) في هـ، س: «متى».

وقوله: ﴿وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا﴾: ويَبْقَى فيهِ إلى غير[١] نِهايةٍ في هوانٍ.

وقولُهُ: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾. يقولُ تعالى ذكرُهُ: ومن يفعلْ هذهِ الأفعالَ التي ذَكَرَهَا جَلَّ ثناؤُه يَلْقَ أثامًا، ﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾. يقول: إلا مَنْ راجعَ طاعةَ اللهِ تباركَ وتعالىَ بتركِهِ ذلكَ، وإنابتِهِ إلى ما يَرْضَاهُ اللهُ، ﴿وَءَامَنَ﴾. يقولُ: وصدَّقَ بما جاءَ بِهِ محمدٌ نبيُّ اللهِ، ﴿وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾. يقولُ: وعملَ بما أمَرَهُ اللهُ من الأعمالِ، وانتهى[٢] عَمَّا نَهاهُ اللهُ عنه.

قوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍۗ﴾. اختلفَ أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك؛ فقال بعضُهم: معناهُ: فأولئكَ يُبدِّلُهُم[٣] اللهُ بقبائحِ أعمالِهِم في الشركِ، محاسنَ الأعمالِ في الإسلامِ، فيبدِّلُه بالشركِ إيمانًا، وبقتلِ أهلِ الإيمانِ باللهِ قتلَ أهلِ الشركِ[٤] بِهِ، وبالزنَى عِفَّةً وإحصانًا.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني عليٌّ، قال: حدثنا أبو صالح، قال: حدثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابن عباسٍ قوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍۗ﴾. قال: هُم المؤمنونَ كانوا قبلَ إيمانِهِم على السيئاتِ، فرغبَ اللهُ بِهِم عن ذلكَ، فحوَّلَهُم إلى الحسناتِ[٥]، وأبدَلَهُم مكانَ السيئاتِ حسناتٍ[٦].

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ، قولَهُ: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾

---

(١) في س: «ما لا».

(٢) في الأصل: «فانتهى»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في س: «يبدل».

(٤) في س: «وبقيل أهل الشرك بالله قيل أهل الإيمان».

(٥) في الأصل: «الحساب».

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٣٣) من طريق أبي صالح به، الدر المنثور (٥/ ١٤٦)، وفتح القدير (٤/ ١١٢)، وعزياه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٢٦). وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه في أول السورة، وهو منقطع.

إلى آخرِ الآيةِ. قال: هم الذينَ يتوبونَ فيعمَلُونَ بالطاعةِ، فيبدِّلُ اللهُ سيئاتِهم حسناتٍ حينَ يتوبُونَ[(١)].

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدثنا يعقوبُ، عن جعفرٍ[(٢)]، عن سعيدٍ، قال: نزلتْ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ الآيةِ. في وحشيٍّ وأصحابِهِ، قالوا: كيفَ لنا بالتوبةِ، وقد عَبَدْنَا الأوثانَ، وقَتَلْنا المؤمنينَ، ونَكَحْنَا المشركاتِ؟ فأنزلَ اللهُ فيهم: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾. فأبدَلَهم اللهُ بعبادةِ الأوثانِ عبادةَ اللهِ، وأبْدَلَهُم بقتالِهِم مع المشركينَ قِتالًا مع المسلمينَ المشركينَ[(٣)]، وأبْدَلَهُم بنكاحِ المشركاتِ نِكاحَ المؤمناتِ[(٤)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، قال: قال ابن جُرَيجٍ، قال ابنُ عباسٍ في قولِهِ: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾. قال: بالشركِ إيمانًا، وبالقتلِ إمساكًا، وبالزنى إحْصَانًا[(٥)].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقول: أخبرنا عبيدٌ، قال: سمعتُ الضَّحَّاك يقولُ في قولِهِ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾: وهذه الآيةُ مكيةٌ نزلتْ بمكةَ، ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾. يعني: الشركَ والقتلَ والزنَى جميعًا. لمَّا أَنْزلَ اللهُ هذه الآيةَ قال المشركونَ من أهلِ مكةَ: يزعمُ محمدٌ أنَّ من أَشْرَكَ وقَتَلَ وزنا فَلَهُ

---

(١) في الأصل: «يتوبوا»، والمثبت من هـ، س.
تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٣٢) عن محمد بن سعد به مقتصرًا على أوله. وقال الشيخ شاكر عن هذا الإسناد (١/ ٢٦٣): إسناد مسلسل بالضعفاء من أسرة واحدة. وانظر: الإتقان (٢/ ٤٩٨).

(٢) سقط من س.

(٣) في هـ، س: «للمشركين»، والمثبت موافق لمصادر التخريج.

(٤) طرفه الأول في تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٣١) من طريق عطاء عن سعيد بن جبير بنحوه، وطرفه الأخير في تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٣٤) من طريق عمرو بن رافع عن يعقوب بن عبد الله الأشعري به، الدر المنثور (٥/ ١٤٥)، وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٢١) مختصرًا. وقد تابع عمروُ بن رافع محمدَ بنَ حميدٍ، وعطاءُ جعفرًا، ولكن إسناد عطاء ضعيف، وتقدم الكلام عن رواية جعفر عن سعيد.

(٥) زاد المسير (٦/ ١٠٧). وإسناده ضعيف ومنقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

النارُ، وليسَ له عندَ اللهِ خيرٌ. فأنزلَ اللهُ: ﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾ من المشركينَ من أهلِ مكةَ، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍۗ﴾. يقول: يبدِّلُ اللهُ مكانَ الشركِ والقتلِ والزنى؛ الإيمانَ باللهِ، والدخولَ في الإسلامِ، وهو التبديلُ في الدنيا، وأنزلَ اللهُ في ذلكَ: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾، يَعْنيهِم بذلكَ، ﴿لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ﴾. يعني ما كانَ في الشركِ، يقولُ اللهُ لَهم: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ﴾ [الزمر: ٥٣، ٥٤]، يَدْعوهُم إلى الإسلامِ، فهاتانِ الآيتانِ مكيتانِ، والتي في «النساءِ»: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ الآية [النساء: ٩٣]، هذه مدنيةٌ، نزلتْ بالمدينةِ، وبينَهَا وبينَ التي نزلتْ في «الفرقانِ» ثماني سنينَ، وهي مُبْهَمةٌ ليسَ منها مَخْرجٌ(١).

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدثنا أبو تُمَيْلَةَ، قال حدَّثنا أبو حمزة، عن جابرٍ، عن مجاهدٍ، قال: سُئلَ ابنُ عباسٍ عن قولِ اللهِ جَلَّ ثناؤُهُ: ﴿يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍۗ﴾. فقال:

بُدِّلْنَ بَعْدَ حَرِّهِ(٢) خَرِيفا(٣)
وَبَعْدَ طُولِ النَّفَسِ الوَجِيفا(٤)

---

(١) تفسير الضحاك (٢/ ٦٢٩، ٦٣٠)، تفسير القرطبي (١٣/ ٧٧) بمعناه مختصرًا، زاد المسير (٦/ ١٠٧) بمعناه. والإسناد ضعيف، وتقدم الكلام عنه.

(٢) في هـ: «جرة».

(٣) في الأصل، هـ: «صريفا»، والمثبت من س، مصادر التخريج.

(٤) الرجز، للبيد بن أبي ربيعة ص(٥٩) طبعة ليدن، الدر المنثور (٤/ ٥٨٥)، الإتقان في علوم القرآن (١/ ٣٧٠)، وبلا نسبة في أضواء البيان (٤/ ٢٢٩). ويروى فيهم، هكذا:

بدلن بعد النفش الوجيفا وبعد طول الجرة الصريفا

وهكذا في الديوان؛ ولكن بلفظ: «الخبرة»، بدلًا من «الجرة».

وبلا نسبة -أيضا- في تفسير القرطبي (١٩/ ١٩٦) ويروى فيه: «جرة»، بدلًا من «حره». وفي تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٣٣) من طريق أبي عوانة عن جابر به، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٢٦، ٣٢٧). وتقدم الكلام عن إسناده، وفيه جابر بن يزيد الجعفي وهو ضعيف جدًّا. =

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ -﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾ فقال[1] المشركونَ: ولا واللهِ، ما كانَ هؤلاءِ الذينَ مع محمدٍ إلَّا معنَا، قال: فأنزلَ اللهُ: ﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾. قال: تابَ من الشركِ، ﴿وَءَامَنَ﴾. قال: آمن بعقابِ اللهِ ورسولِهِ، ﴿وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾. قال: صدَّقَ، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾. قال: يُبَدِّلُ اللهُ أعمالَهُم السيئةَ التي كانتْ [في][2] الشركِ الأعمالَ[3] الصالَحةَ حينَ دخلوا في الإيمانِ[4].

وقال آخرون: بَلْ معنَى ذلكَ: فأولئكَ يُبدِّلُ اللهُ سيئاتِهِم في الدنيا حسناتٍ لهم يومَ القيامَةِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني أحمدُ بنُ عمرٍو البصريُّ، قال: حدَّثنا قريشُ بنُ أنسٍ أبو أنسٍ، قال: حدثني صالحُ بن رستم، عن عطاءٍ الخراساني، عن سعيدِ بن المسيبِ: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾. قال: تصيرُ سيئاتُهم حسناتٍ لهم يومَ القيامَةِ[5].

= والوجيف، يقال: وجف الشيء إذا اضطرب، ووجف القلب وجيفًا خفق. اللسان، مادة (وجف).
والجرة: ما يَفيضُ به البَعيرُ من كَرِشه فيأكلُه ثانيةً، وقيل ما يُخرجُه البعيرُ للاجترار.
والصريفا: صَريرُ نابِ البَعيرِ، ومنه ناقةٌ صَرُوفٌ بَيِّنَةُ الصَّرِيفِ، وكذا نابُ الإنسانِ، يقالُ: صَرَفَ الإنسانُ والبَعيرُ نابَه وبِنابِهِ يَصْرِفُ صَرِيفًا: حَرَّقَه فسَمِعْتَ له صَوْتًا. تاج العروس، مادة (جرر، صرف).
والنَّفْشُ: أن تَنْتَشِر الإبلُ بالليل فتَرْعَى، وهي إبل نُفَّاشٌ، ولا يكون النَّفْشُ إلا بالليل. اللسان، مادة (نفش).

(١) في الأصل زيادة: «هذه»، والمثبت من هـ، س.
(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٣) في س: «بالأعمال».
(٤) زاد المسير (٦/١٠٧) بمعناه. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.
(٥) تفسير ابن عطية (٤/٢٢١)، تفسير ابن كثير (١٠/٣٢٨)، زاد المسير (٦/١٠٧) بمعناه. =

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ، قال: حدَّثنا محمدُ بن خازم أبو معاويةَ، عن الأعمشِ، عن المعرورِ بن سويدٍ، عن أبي ذرٍّ، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «إنِّي لأعْرِفُ آخِرَ أهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنَ النَّارِ، وآخِرَ أهْلِ النَّارِ دُخُولًا الجَنَّةَ». قال: «يُؤتَى بِرجُلٍ يَومَ القِيَامَةِ، فَيُقَالُ: نَحُّوا كِبَارَ ذُنُوبِهِ وسَلُوهُ عَنْ صِغَارِهَا». قال: «فَيُقَالُ لَهُ: عَمِلْتَ كَذَا وكَذَا، وَعَمِلْتَ كَذَا وكَذَا». قال: «فيَقُولُ: يا رَبِّ لَقَدْ عَمِلْتُ أشْيَاءَ ما أرَاها هاهُنَا». قال: فضَحِكَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم حتى بَدَتْ نَواجِذُهُ، قال: «فَيُقَالُ لَهُ: لَكَ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةٌ[1]»[2].

قال أبو جعفر: وأَوْلى التأويلينِ بالصوابِ في ذلكَ تأويلُ من تَأَوَّله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾: أعمالَهُم في الشركِ ﴿حَسَنَٰتٍۗ﴾ في الإسلامِ؛ بِنَقْلِهِم عَمَّا يسخطُهُ[3] اللهُ من الأعمالِ إلى ما يَرْضَى.

وإنما قُلْنَا: ذلكَ أَوْلَى بتأويلِ الآية؛ لأنَّ الأعمالَ السيئةَ قد كانتْ مضتْ على ما كانتْ عليهِ من القُبحِ، وغيرُ جائزٍ تحويلُ عينٍ قد مَضَتْ بصفةٍ إلى خلافِ ما كانتْ عليهِ، إلا بتغييرِهَا عَمَّا كانتْ عليهِ من صفتِهَا في حالٍ أُخرىَ، فيجبُ إنْ فعَلَ ذلكَ

= وأحمد بن عمرو تقدم الكلام عنه. وقريش بن أنس الأنصاري -ويقال: الأموي- أبو أنس البصري، صدوق تغير بأخرَةٍ. انظر: تهذيب الكمال (٢٣/ ٥٨٥)، التقريب (٥٥٤٣). وصالح بن رستم المزني مولاهم أبو عامر الخزاز البصري، صدوق كثير الخطأ. انظر: تهذيب الكمال (١٣/ ٤٧)، التقريب (٢٨٦١). وعطاء بن أبي مسلم أبو عثمان الخراساني، واسم أبيه ميسرة، وقيل: عبد الله، صدوق يهم كثيرًا ويرسل ويدلس، وقد عنعن. انظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ١٠٦)، التقريب (٤٦٠٠). والإسناد ضعيف.

(١) في الأصل «سنة»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٢) مسلم (١٩٠/ ٣١٥)، والترمذي (٢٥٩٦)، وأحمد (٢١٥٣٠)، والإيمان لابن منده (٨٤٩) جميعًا من طريق أبي معاوية به، مسلم (١٩٠/ ٣١٤)، وأحمد (٢١٤٣٠)، والإيمان لابن منده (٨٤٧، ٨٤٨)، والشمائل للترمذي (٢٣٠) جميعًا من طريق الأعمش به، الدر المنثور (٥/ ١٤٦)، وفتح القدير (٤/ ١١٢)، وعزياه للمصنف وأحمد وهناد والترمذي والبيهقي في الأسماء والصفات، وفي الدر المنثور أيضًا: لمسلم، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٢٧)، تفسير القرطبي (١٣/ ٧٨)، زاد المسير (٦/ ١٠٧) بنحوه.

(٣) في الأصل «فيسخطه»، والمثبت من هـ، س.

كذلكَ أن يصيرَ شِركُ الكافرِ الذي كانَ شِركًا في الكفرِ بعينِهِ إيمانًا يومَ القيامَةِ بالإسلامِ، ومعاصِيهِ كُلُّهَا بأعيانِهَا طاعةً، وذلكَ ما لا يقولُهُ ذو حِجًا[1].

وقوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾. يقولُ تعالى ذكرُهُ: وكان اللهُ ذا عفوٍ عن ذنوبِ من تابَ من عبادِهِ، وراجعَ طاعَتَهُ، وذا رَحمةٍ به أن يُعاقبَهُ على ذنوبِهِ بعدَ توبَتِهِ منها.

قوله: ﴿وَمَن تَابَ﴾. يقول: ومَنْ تابَ من المشركينَ، فآمنَ باللهِ ورسولِهِ، ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾. يقولُ: وعمِلَ بما أَمَرَهُ اللهُ فأطاعَهُ، فإن اللهَ فاعلٌ بهِ من إبدَالِهِ سيِّئَ أعمالِهِ في الشركِ بِحَسَنِها في الإسلامِ، مِثْلَ الذي فَعَلَ مِن ذلكَ بِمَنْ تابَ وآمنَ وعَمِلَ صالحًا قبلَ نزولِ هذه الآيةِ من أصحابِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في تأويل ذلكَ قال أهل التأويل.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ۝٧١﴾. قال: هذا للمشركينَ الذينَ قالوا لما أُنزلتْ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ إلى قولِهِ: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ لأصحابِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ما كانَ هؤلاءِ إلا مَعَنَا. قال: ﴿وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ فإنَّ لهم مثلَ ما لهؤلاءِ، ﴿فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا﴾؛ لم تُحظَرِ التوبةُ عليكُمْ[2].

---

(١) الحِجَا: العقل والفِطْنة. لسان العرب، مادة (حجا).

(٢) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا ﴿٧٢﴾﴾.

اختلفَ أهلُ التأويلِ في معنى «الزورِ» الذي وصفَ اللهُ هؤلاءِ القومَ بأنَّهُم لا يشهدونَهُ، فقال بعضُهم: معناهُ: الشركُ باللهِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو عامرٍ، قال: حدثنا سفيانُ، عن جويبرٍ، عن الضَّحَّاك في قولِهِ: ﴿لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾. قال: الشركُ[(١)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾. قال: هؤلاءِ المهاجرونَ. قال: والزُّورُ قولُهُم لآلهتِهِم، وتعظيمُهُم إيَّاهَا[(٢)].

وقال آخرون: بل عُنِي به الغِناءُ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني عليُّ بن عبد الأعلى المحاربيُّ، قال: حدَّثنا محمدُ بنُ مروان، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ في قولِهِ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾. قال: لا يسمعونَ الغِنَاءَ[(٣)].

---

(١) تفسير الضحاك (٢/ ٦٣٠)، تفسير الثوري ص(٢٢٨) عن جابر -وهو جويبر، وانظر الآتي بعد قليل- عن الضحاك به، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٣٧) من طريق عبدة بن سليمان عن جويبر به، الدر المنثور (٥/ ١٤٨)، وعزاه لابن أبي حاتم وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٢٢)، تفسير القرطبي (١٣/ ٧٩)، زاد المسير (٦/ ١٠٩).
وتقدم كلام العلماء عن جويبر، وعن روايته التفسير عن الضحاك.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٣٦، ٢٧٣٨) عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ عن عبد الرحمن بن زيد، تفسير القرطبي (١٣/ ٧٩). وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٣٧) معلقًا، الدر المنثور (٥/ ١٤٨) وعزاه للمصنف والفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في ذم الغضب وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب، =

وقال آخرون: هو قولُ الكذبِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾. قال: الكذبُ[1].

قال أبو جعفر: وأصلُ الزُّورِ تحسينُ الشيءِ، ووصفُهُ بخلافِ صفَتِهِ، حتى يُخيَّلَ إلى مَنْ يَسْمَعُهُ أو يَرَاهُ أنَّهُ بخلافِ ما هو بِهِ، والشركُ قد يدخلُ في ذلكَ؛ لأنه محسَّنٌ لأهلِهِ، حتى قد ظَنُّوا أنَّهُ حقٌّ، وهو باطلٌ، ويدخل فيه الغناءُ؛ لأنَّه أيضًا مما يحسَّنُ بترجيعِ[2] الصوتِ، حتى يستَحْلِيَ سامعُهُ سَمَاعَهُ، والكذبُ أيضًا قد يَدخلُ فيه؛ لتحسينِ[3] صاحبِهِ إياهُ[4]، حتى يظنَّ صاحبُهُ أنَّهُ حقٌّ، فكلُّ ذلكَ مما يدخلُ في معنى الزورِ.

فإذ كانَ ذلكَ كذلك، فأَوْلَى الأقوالِ بالصوابِ في تأويلِهِ أنْ يُقال: والذين لا يشهدون شيئًا من الباطلِ؛ لا شركًا، ولا غناءً، ولا كذبًا، ولا غيرَهُ، وكلَّ ما لزمَهُ اسمُ الزورِ؛ لأن اللهَ عمَّ في وصفِهِ إياهُم أنَّهم لا يشهدونَ الزورَ، فلا ينبغي أن يُخصَّ من ذلكَ شيءٌ إلا بحجةٍ يجبُ التسليمُ لها؛ من خبرٍ أو عقلٍ.

وقوله: ﴿وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا﴾. اختلفَ أهلُ التأويلِ في معنى «اللغو» الذي ذُكرَ في هذا الموضعِ؛ فقال بعضُهم: معناهُ: ما كانَ المشركونَ يقولونَهُ

= بلفظ: مجالس الغناء، زاد المسير (٦/ ١٠٩) عن ليث به، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٢٢)، تفسير القرطبي (١٣/ ٨٠).

وليث هو: ابن أبي سليم، وهو ضعيف. انظر: كلام الشيخ شاكر (١/ ١٠١)، (٢/ ٣٢٥)، تهذيب الكمال (٢٤/ ٢٧٩)، التقريب (٥٦٨٥).

(١) تفسير ابن عطية (٤/ ٢٢٢)، تفسير القرطبي (١٣/ ٨٠)، زاد المسير (٦/ ١٠٩). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وفيه ضعف.

(٢) في هـ، س: «يحسنه ترجيع».

(٣) في الأصل: «التحسين»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في الأصل زيادة: «حتى يظن صاحبه إياه».

للمؤمنينَ، ويُكلِّمونَهم بِهِ من الأذى. ومرورُهُم بِهِ كِرامًا: إعراضُهم عَنْهُم وصفْحُهُم.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدثنا الحسنُ، قال: حدثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ قولَهُ: ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا﴾. قال: صَفَحوا[1].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ قولَهُ: ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا﴾. قال: إذا أُوذُوا مَرُّوا كرامًا، قال: صَفَحوا[2].

وقال آخرون: بل معناهُ: وإذا مَرُّوا بذكرِ النكاحِ، كَنَوا[3] عنه.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثنا هُشيمٌ، قال: أخبرنا العوَّامُ ابنُ حوشب، عن مجاهدٍ: ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا﴾. قال: إذا ذكروا النكاحَ كنوا[4] عنه[5].

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٤٥٦) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٣٩) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٢) البيهقي في الشعب (٨٠٨٩) من طريق عبد الله بن المبارك عن ابن جريج به، الدر المنثور (٥/ ١٤٨)، وعزاه للمصنف والفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في ذم الغضب وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب، تفسير القرطبي (١٣/ ٨٠). وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة، وهو منقطع.

(٣) في س: «كفوا».

(٤) في س: «كفوا».

(٥) زاد المسير (٦/ ١١٠)، تفسير القرطبي (١٣/ ٨٠).

وتقدم الكلام عن القاسم بن الحسن شيخ الطبري والحسين بن داود المصيصي. وهشيم بن بشير ثقة يرسل ويدلس كثيرًا. انظر: التقريب (٧٣١٢)، ولكنه صرح بالسماع هنا. والعوامُّ بن حوشب بن يزيد الشيباني، ثقة ثبت، يروي عن كبار التابعين. انظر: تهذيب الكمال (٢٢/ ٤٢٧)، التقريب (٥٢١١)، كلام الشيخ شاكر (٥/ ٢٠٢). فإسناده بالذي بعده لا بأس به.

حدَّثني الحارثُ، قال: حدثنا الأشيبُ، قال: حدثنا هُشيمٌ، قال: أخبرنا العوَّامُ بنُ حوشب، عن مجاهدٍ في قولِ الله[١]: ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا﴾. قال: كانوا إذا أتَوا على ذكرِ النكاحِ كَنَوا[٢] عنه[٣].

حدَّثنا ابنُ عبد الأعلى، قال: حدثنا المعتمرُ، عن أبي مخزوم، عن سيَّارٍ[٤]: ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا﴾: إذا مرُّوا بالرَّفَثِ كَنَوا[٥].

وقال آخرون: معناهُ: إذا مرُّوا بما كانَ المشركونَ فيه من الباطلِ مرُّوا منكرينَ لَهُ.

---

(١) سقط من هـ، س: «في قول الله».

(٢) في س: «كفوا».

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (١٧٥٦١)، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٣٩) كلاهما من طريق هشيم به، الدر المنثور (٥/ ١٤٨)، وعزاه للمصنف وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.
والحارث بن محمد بن أبي أسامة داهر الإمام، أبو محمد التميمي البغدادي، الحافظ صاحب المسند، وثقه إبراهيم الحربي وابن حبان، وقال الدارقطني: اختلف فيه وهو عندي صدوق. وقال أبو الفتح الأزدي وابن حزم: ضعيف. قال الذهبي في الميزان (٢/ ١٧٨): وكان حافظًا عارفًا بالحديث عاليَ الإسناد بالمرة تكلم فيه بلا حجة. وقال في تلخيص المستدرك: ليس بعمدة. فالظاهر أنه صالح الحديث. انظر: تذكرة الحفاظ (٢/ ٦١٩)، لسان الميزان (٢/ ١٥٧). والحسن بن موسى الأشيب أبو علي البغدادي قاضي الموصل وغيرها، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٦/ ٣٢٨)، التقريب (١٢٨٨). فالإسناد مقبول.

(٤) سيَّار أبو الحكم العنزي الواسطي، وهو سيار بن أبي سيار، واسمه وردان، وقيل: ورد، وقيل: دينار، ثقة ثبت، صدوق في كل المشايخ، كما قال أحمد ابن حنبل. وقال البخاري: قال ابن عيينة: شيع سيار أبو الحكم عبيد الله بن عمر من الكوفة إلى المدينة، فأمر له بألف درهم، فقال: لم أشيعك لهذا، ولكن قلت: رجل صالح، فأردت أن أشيعك. مات سنة اثنتين وعشرين ومائة. انظر: التاريخ الكبير (٤/ ١٦١)، الثقات لابن حبان (٦/ ٣٢١)، تهذيب الكمال (١٢/ ٣١٣)، التقريب (٢٧١٨)، تاريخ واسط ص(٨٦).

(٥) في س: «كفوا».
والأثر في تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٤٠) من طريق عمرو بن علي عن المعتمر عن أبيه عن سيار أبي الحكم، أحكام القرآن للجصاص (٥/ ٢١٣) وفيه: أبو مخزوم عن سنان، والصواب: سيار.
ومحمد بن عبد الأعلى الصنعاني البصري، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٢٥/ ٥٨١)، التقريب (٦٠٦٠). ومعتمر بن سليمان التيمي أبو محمد البصري، يلقب الطفيل، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ٢٥٠)، التقريب (٦٧٨٥). وأبو مخزوم هو النهشلي، وقيل: اسمه حماد، يروي عن: =

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا﴾. قال: هؤلاءِ المهاجرونَ، واللغوُ ما كانوا فيه من الباطلِ. يعني: المشركينَ. وقرأ: ﴿فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾ [الحج: ٣٠][1].

وقال آخرون: عُني باللغوِ هاهنا: المعاصي كلُّها.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاق، قال: أخبرنا معمرٌ، عن الحسنِ في قولِهِ: ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا﴾. قال: اللغوُ كلُّه المعاصي[2].

قال أبو جعفر: وأَوْلَى الأقوالِ في ذلكَ بالصوابِ عندي، أن يُقال: إنَّ اللهَ أخبرَ عن هؤلاءِ المؤمنينَ الذين مدحهم بأنَّهم إذا مرُّوا باللغوِ مرُّوا كرامًا. واللغوُ في كلامِ العربِ هو كلُّ كلامٍ أو فعلٍ باطلٍ لا حقيقةَ له ولا أصلَ، أو ما يُستقبَحُ، فَسَبُّ الإنسانِ الإنسانَ بالباطلِ الذي لا حقيقةَ له من اللغوِ. وذكرُ النكاحِ بصريحِ اسمِهِ مما يُستقبحُ في بعضِ الأماكنِ، فهو من اللغوِ، وكذلكَ تعظيمُ المشركينَ آلهتَهم من الباطلِ الذي لا حقيقةَ لما عَظَّمُوهُ، على نحوِ ما عظَّمُوهُ، وسماعُ الغناءِ مما هو مُسْتَقَبَحٌ في أهلِ الدين، فكل ذلكَ يدخلُ في معنى اللغوِ، فلا وجهَ إذْ كانَ كلُّ ذلكَ

= سيار أبي الحكم والحكم بن عتيبة والقاسم بن عبد الرحمن وعمر بن الوليد، وروى عنه: معتمر بن سليمان وحماد بن زيد وإسماعيل بن علية، ولم أر فيه جرحًا ولا تعديلًا. انظر: تاريخ دمشق (٤٥/ ٣٥٤)، الزهد لابن المبارك (٢/ ٥٧)، الرقائق (٥٧) له أيضًا، الإبانة لابن بطة (٥٢٤).

(١) في الأصل: «واجتنبوا».
والأثر في تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٣٦، ٢٧٣٨) عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ عن عبد الرحمن بن زيد. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٧٢)، زاد المسير (٦/ ١١٠) بمعناه، تفسير القرطبي (١٣/ ٨٠). إسناده منقطع بين معمر والحسن. ينظر: المراسيل لابن أبي حاتم ص(٢١٩)، وجامع التحصيل للعلائي ص(٢٨٣).

يلزمُهُ اسمُ اللغوِ، أن يُقال: عُني به بعضُ ذلكَ دونَ بعضٍ. إذ لم يكنْ لخصوصِ[(١)] ذلكَ دلالةٌ من خبرٍ أو عقلٍ. فإذ كانَ ذلكَ كذلكَ، فتأويلُ الكلامِ: وإذا مَرُّوا بالباطلِ فسَمِعُوهُ أو رَأَوهُ، مَرُّوا كرامًا، ومرورُهُم كرامًا في بعضِ ذلكَ بأن لا يسمَعُوهُ، وذلك كالغناءِ، وفي بعضِ ذلكَ بأن يُعرِضُوا عنه ويصْفَحُوا، وذلكَ إذا أُوذوا بإسماعِ القبيحِ من القولِ، وفي بعضِهِ بأن يَنْهَوْا عن ذلكَ، وذلكَ بأن يَرَوا من المنكرِ ما يُغَيَّرُ بالقولِ فيُغيِّروهُ بالقولِ، وفي بعضِهِ بأن يُضارِبُوا عليه بالسيوفِ؛ وذلكَ بأن يروا قومًا[(٢)] يقطعونَ الطريقَ على قومٍ، فيسْتَصرِخُهُم المرادُ ذلكَ منهم، فيُصرِخُونَهُم، وكلُّ ذلكَ مرورُهم كرامًا.

وقد حدَّثنا ابنُ بشارٍ[(٣)]، قال: حدثنا عبدُ الرحمن، قال: حدثنا محمدُ بنُ مسلمٍ، عن إبراهيمَ بنِ ميسرةَ، قال: مَرَّ ابنُ مسعودٍ بلهوٍ مُسرعًا، فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**إنْ أصْبَحَ ابْنُ مَسْعُودٍ لَكَرِيمًا**»[(٤)].

وقيلَ: إن هذه الآيةَ مكيةٌ.

---

(١) في هـ: «بخصوص».

(٢) في الأصل: «يومًا»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل: «وقد حدثنا ابن بشار» مكررة.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٣٨)، تاريخ دمشق (٣٣/ ١٢٨) من طريق محمد بن مسلم به، الدر المنثور (٥/ ١٤٨)، وعزاه لابن عساكر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٣٢)، تفسير القرطبي (١٣/ ٨١).

وتقدم الكلام عن ابن بشار وابن مهدي مرارًا. ومحمد بن مسلم بن سوس، ويقال: ابن سوسن، ويقال: ابن سس، ويقال: ابن سنين، ويقال: ابن شونير، الطائفي، لا بأس به إذا حدث من كتابه، ضعيف إذا حدث من حفظه، قال ابن مهدي: كتبه صحاح. انظر: تهذيب الكمال (٢٦/ ٤١٢)، التقريب (٦٢٩٣). إبراهيم بن ميسرة الطائفي نزيل مكة، تابعي ثبت حافظ. انظر: تهذيب الكمال (٢/ ٢٢١)، التقريب (٢٦٠). وهو مرسل.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدثنا عبدُ الرحمن، قال: حدثنا سفيانُ، قال: سمعتُ السديَّ يقول: ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا﴾. قال: هي مكيةٌ (١).

وإنما عَنَى السديُّ بقولِهِ هذا -إنْ شاءَ الله- أن اللهَ نسخَ ذلك بأمرِهِ المؤمنينَ بقتالِ المشركينَ بقولِهِ: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ وأمرَهُم إذا مَرُّوا باللَّغوِ الذي هو شِركٌ، أن يُقاتِلوا أمراءَهُ، وإذا مَرُّوا باللغوِ الذي هو معصيةٌ للهِ أن يغيِّروهُ، ولم يكونوا أُمروا بذلك بمكةَ، وهذا القولُ نظيرُ تأويلنا الذي تأوَّلناهُ في ذلك.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ: والذينَ إذا ذَكَّرهُم مذكِّرٌ بحججِ اللهِ، [لم يكونوا] (٢) صُمًّا لا يَسْمَعُونَ، وعُميًا لا يبصرونُها، ولكنَّهم يَقَاظَى (٣) القلوبِ، فُهَماءُ العقولِ، يفهمونَ عن اللهِ ما يُذكِّرهم بِهِ، ويفهمونَ عنه ما ينبِّههُم عليه، فيُوعونَ مواعظَهُ آذانًا سمِعتْهُ، وقلوبًا وعَتْه (٤).

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلكَ قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدثنا الحسنُ، قال: حدثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابن أبي نَجِيحٍ، عن

---

(١) الدر المنثور (٥/١٤٨)، وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم. والإسناد صحيح.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) هـ، س: «يقاظ».

ويقاظى: جمع يقظ. انظر: المعجم الوسيط مادة (يقظ).

(٤) في الأصل: «واعية»، والمثبت من هـ، س.

مجاهدٍ في قولِهِ: ﴿لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾: فلا يَسْمَعُونَ، ولا يُبْصِرونَ، ولا يَفْقَهُونَ حقًّا[(١)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ، قوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾﴾. قال: لا يَفْقَهُونَ، ولا يَسْمَعُونَ، ولا يُبصرونَ[(٢)].

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن ابنِ عونٍ، قال: قلتُ للشعبيِّ: رأيتُ قومًا قد سَجَدُوا، ولم أعلمْ ما سجدوا منه، أَسْجُدُ؟ فقال: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾﴾[(٣)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾﴾. قال: هذا مَثَلٌ ضَرَبَهُ [اللهُ][(٤)] لهم، لم يَدَعُوها إلى غيرِها، وقرأَ قولَ اللهِ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ الآية [الأنفال: ٢][(٥)].

فإن قالَ قائلٌ: وما معنى قولِهِ: ﴿لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ أوَيَخِرُّ الكافرونَ صُمًّا وعُمْيانًا إذا ذُكِّروا بآياتِ اللهِ، فَيُنْفَى عن هؤلاءِ ما هو صفةٌ للكفارِ؟

قيلَ: نعم، الكافرُ إذا تُليتْ عليه آياتُ اللهِ خَرَّ عليها أصمَّ وأعمى، وخَرُّه عليها كذلكَ: إقامتُهُ على الكفرِ، وذلكَ نظيرُ قولِ العربِ: سَبَبْتُ فلانًا، فقامَ يبكي،

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٤٥٧) من طريق آدم، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٤٠) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٣٢). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٢) إسناده فيه ضعف وانقطاع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٤١) من طريق عبد الله بن حمران عن ابن عون به، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٣٢)، وقال -أي: ابن كثير-: يعني أنه لا يسجد معهم؛ لأنه لم يتدبر أمر السجود، ولا ينبغي للمؤمن أن يكون إمعة، بل يكون على بصيرة من أمره ويقين واضح بين. والإسناد صحيح.

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، مصدر التخريج.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٤١) عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ عن عبد الرحمن بن زيد. والإسناد صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

بمعنى: فظلَّ يبكي، ولا قيامَ هنالك، ولعلهُ أن يكونَ بَكَى قاعدًا، وكما يُقالُ: نَهيتُ فلانًا عن كَذَا، فقعَدَ يشتُمُني: ومعنى ذلكَ: فجعلَ يَشتُمُني، وظلَّ يشتُمُني، ولا قعودَ هنالك، ولكنَّ ذلكَ قد جَرَى على ألسُنِ العربِ، حتى قد فَهِمُوا معناهُ. وذكرَ الفرَّاءُ[1] أنه سَمِعَ العربَ تقولُ: قعد يَشتُمُني، كقولك: قام يَشتُمُني، وأقبل يَشْتُمني؛ قال: وأنشدَني[2] بعضُ بني عامر:

لا يُقْنِعُ الجَارِيَةَ الخِضَابُ
ولا الوِشَاحانِ ولا الجِلْبابُ
مِنْ دُونِ أنْ تَلْتَقِي الأرْكَابُ
وَيَقْعُدَ الأيِّرُ لَهُ لُعَابُ[3]

بمعنى: يصيرُ.

فكذلك قولُهُ: ﴿لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾. إنما معناهُ: لم يصَمُّوا عليها[4]، ولا عَمُوا عنها، ولم[5] يصيروا على بابِ ربِّهم صُمًّا وعمْيانًا. كما قال الراجز:

---

(١) انظر: معاني القرآن (٢/ ٢٧٤).

(٢) في هـ، س: «وأنشد».

(٣) الرجز، بلا نسبة في لسان العرب، التاج، المصباح المنير، مادة (ركب)، ولسان العرب، التاج، مادة (قعد)، تهذيب اللغة (١/ ١٣٧، ١٠/ ١٢٥)، البيان والتبيين ص(٤٨٩)، البحر المحيط (٦/ ٢٠)، أضواء البيان (٣/ ٨٤). والبيتان الأخيران في خزانة الأدب (٥/ ١٢٩).
ويروى البيتان الأخيران في البيان والتبيين، هكذا:

مِنْ دُونِ أنْ يصطفق الأرْكَابُ
ويخرج الزب له لعاب

والوشاح: حلي النساءِ من لؤلؤ وجوهر منظومان، تَتَوَشَّحُ المرأةُ به. اللسان، مادة (وشح).
والأيْرُ بالفتحِ: معروفٌ وهو الذَّكَرُ، وفَسَّرَه في مُنْتَخب اللغَات بالقَضِيب. التاج، مادة (أير، قعد).
والأركاب: جمع ركب: والرَّكَبُ بالتحريك العانة. وقيل: الرَّكَبُ: ظاهرُ الفَرْج. وقيل: هو الفَرْج نَفْسُه، قال الخليل: هو للمرأةِ خاصَّةً وقال الفراءُ هو للرجُلِ والمرأة وأنشد الفراءُ لا يُقْنِعُ الجاريةَ... الأبيات. اللسان، مادة (ركب).

(٤) في س: «عنها».

(٥) في الأصل: «أو لم»، والمثبت من هـ، س.

وَيَقْعُدُ الهَنُ لَهُ لُعَابُ[1]

بمعنى: ويصير.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُهُ: والذينَ يرغَبُونَ إلى اللهِ في دعائِهِم ومسْأَلَتِهم بأنَّ يقولوا: ربَّنا هبْ لنا من أزواجنَا وذرياتِنَا ما تَقرُّ به أعيُنُنَا من أنْ تُريناهم يعمَلونَ بطاعتِكَ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلكَ قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني عليٌّ، قال: حدثنا أبو صالح، قال: حدثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَهُ: ﴿هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾. يَعْنُونَ: مَنْ يعملُ لكَ بالطاعةِ، فتقرُّ بهم أعيُنُنَا في الدنيا والآخرةِ[2].

حدَّثني أحمدُ بن المقدامِ، قال: حدثنا حزمٌ، قال: سمعتُ كثيرًا سألَ الحسنَ، قال: يا أبا سعيدٍ، قول اللهِ: ﴿هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ في الدنيا والآخرة؟ قال: لا، بل في الدنيا، قال: وما ذاكَ؟ قال: المؤمنُ يرى زوجتَهُ وولدَهُ يطيعونَ اللهَ[3].

---

(١) الرجز، وهو بلا نسبة معاني القرآن (٢/ ٢٧٤)، وانظر تخريج الأبيات السابقة.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٤٢) من طريق أبي صالح به، الدر المنثور (٥/ ١٤٩)، وفتح القدير (٤/ ١١٢)، وعزياه للمصنف وابن المنذر، وفي فتح القدير أيضًا: لابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٣٢). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٣) في الأصل: «لله»، والمثبت من هـ، س. انظر: مصادر التخريج.
والأثر عند البيهقي في الشعب (٨٦٦٨) من طريق سعيد بن منصور، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٤٢) من طريق مسدد، كلاهما عن حزم به، الدر المنثور (٥/ ١٤٩)، وعزاه للمصنف =

حدَّثنا الفضلُ بن إسحاقَ، قال: حدَّثنا سلمُ[(١)] بن قُتَيبة، قال: حدثنا حزمٌ، قال: سمعتُ الحسنَ، فذكر نحوَهُ[(٢)].

حدَّثنا ابنُ عبد الأعلى، قال: حدثنا المعتمرُ بن سليمان، عن أبيه، قال: قرأ حَضْرَمي[(٣)]: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾. قال: وإنما قُرَّةُ أعيُنِهم أن يرَوهم يعملونَ بطاعةِ اللهِ[(٤)].

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدَّثنا ابنُ المباركِ، عن ابن جُرَيجٍ فيما قَرأْنَا عليه في قولِهِ: ﴿هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾. قال: يعبدُونَكَ فيُحْسِنُونَ عبادتَكَ، ولا يَجُرُّونَ الجرائرَ[(٥)].

= وابن المبارك وسعيد بن المنصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٣٣)، زاد المسير (٦/ ١١١). وتقدم الكلام عن إسناده.

(١) في س: «سالم».

(٢) تفسير ابن عطية (٤/ ٢٢٢) بنحوه.

(٣) حَضْرَمِيٌّ، قال عبد الله بن أحمد: سألت أبي عن الحضرمي الذي حدث عنه سليمان التيمي، قال: كان قاصًّا، فزعم معتمر قال: قد رأيته، قال أحمد: لا أعلم من يروي عنه غير سليمان التيمي. وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أنه هو حضرمي بن لاحق. قال أبو حاتم: حضرمي اليمامي وحضرمي بن لاحق هما عندي واحد. وذهب آخرون إلى أنه غيره، قال علي بن المديني: حضرمي شيخ بالبصرة روى عنه التيمي مجهول، وكان قاصًّا وليس هو بالحضرمي بن لاحق. وقال عبد الله: وسألت يحيى بن معين فقال: ليس به بأس، وليس هو بالحضرمي بن لاحق. وذكره ابن حبان في الثقات. قال الحافظ: وفرَّق -أي ابن حبان- بين الحضرمي بن لاحق وحضرمي الذي يروي عنه سليمان التيمي، فقال في الثاني: لا أدري من هو ولا ابن من هو. وفرق بينهما أيضًا ابن عدي وقال: أرجو أنه لا بأس به. وساق له ثلاثة أحاديث. وقال الحافظ: والذي يظهر لي أنهما اثنان. وقال الذهبي: الحضرمي روى عنه سليمان التيمي لا يعرف، وكان يقصُّ بالبصرة. انظر: الكامل (٢/ ٤٥٤)، تهذيب الكمال (٦/ ٥٥٣)، تهذيب التهذيب (١/ ٥٥٥)، التقريب (١٣٩٦)، ميزان الاعتدال (٢/ ٣١٦)، المغني (١/ ١٧٩).

(٤) البحر المحيط (٦/ ٤٧٣)، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٢٢) بنحوه. والإسناد صحيح إلى حضرمي.

(٥) تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٣٣).
ومحمد بن حميد بن حيان الرازي التميمي تقدم الكلام عنه وأنه مختلَفٌ فيه جدًّا، ولكن قال الإمام أحمد كما في تهذيب الكمال (٢٥/ ٩٧): أما حديثه عن ابن المبارك وجرير فهو صحيح. وعبد الله بن المبارك ثقة ثبت إمام كبير. تهذيب الكمال (١٦/ ٥). والإسناد إلى ابن جريج صحيح.

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، قال: قال ابن جُرَيج قوله: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾. قال: يعبدُونَكَ؛ يُحْسِنُونَ عبادتَكَ، ولا يجرُّونَ علينا الجرائرَ(١).

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾. قالَ: يَسْألونَ اللهَ لأزواجِهِم وذرياتِهِم أن يهديَهُم للإسلامِ(٢).

حدَّثنا محمدُ بنُ عونٍ، قال: حدثنا محمدُ بن إسماعيلَ بن عيَّاشٍ، قال: حدَّثني أبي، عن صفوانَ بن عمرٍو، عن عبدِ الرحمن بن جُبير بن نُفَير، عن أبيه، قال: جَلَسْنَا إلى المقدادِ بن الأسودِ، فقال: لقد بُعِثَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على أشدِّ حالةٍ بُعثَ عليها نبيٌّ من الأنبياءِ في فترةٍ وجاهليةٍ، ما يرونَ دِينًا أفضلَ من عبادةِ الأوثانِ، فجاءَ بفُرْقَانٍ فَرَقَ بِه(٣) بينَ الحقِّ والباطلِ، وفرَّقَ بينَ الوالدِ وولدِهِ(٤)، حتى [إن](٥) كانَ الرجلُ لَيَرَى ولدَهُ ووالدَهُ وأخاهُ كافرًا، وقد فَتَحَ اللهُ قُفْلَ قلبِهِ بالإسلامِ، فيَعْلَمُ أنهُ إن ماتَ دخلَ النار، فلا تَقَرُّ عَينُهُ، وهو يعلمُ أن حبيبَهُ في النارِ، وإنها للتي قال اللهُ: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ الآية.

حدَّثني ابنُ عوفٍ، قال: حدَّثني عليُّ بن الحسن العسقلانيُّ، عن عبد اللهِ بن المبارك، عن صفوانَ، عن عبد الرحمن بن(٦) جُبير بن نُفَيرٍ، عن أبيه، عن المقدادِ نحوَهُ(٧).

---

(١) تقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وفيه ضعف.

(٢) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٣) في الأصل: «يفرق»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٤) في الأصل: «والده».

(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٦) في الأصل: «عن».

(٧) مسند أحمد (٢٣٨٦١)، والأدب المفرد للبخاري (٨٧)، والطبراني في الكبير (٢٠/ ٢٥٣، ٢٥٤/ ٦٠٠)، وحلية الأولياء (١/ ١٧٥، ١٧٦)، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٤١) جميعًا من طريق =

وقيل: هَبْ لنا قُرَّةَ أعينٍ. وقد ذكرَ الأزواجَ والذُّرياتِ وهم جمعٌ، وقوله: ﴿قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ واحدةٌ؛ لأنَّ قولَهُ: ﴿قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ مصدرٌ من قولِ القائلِ: قَرَّتْ عينُكَ قُرَّةً، والمصدرُ لا تكادُ العربُ تَجمَعُهُ.

وقوله: ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾. اختلفَ أهلُ التأويلِ في تأويلِهِ؛ فقال بعضُهم: معناهُ: اجْعَلنَا أئمةً يَقْتَدِي بنا مَن بعدنا.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني[(١)] عبدُ الأعلى بن واصل، قال: حدثني عونُ بن سلام، قال: أخبرنا بشرُ بن عُمَارَةَ عن أبي روق، عن الضَّحَّاك، عن ابن عباسٍ في قوله: ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾. يقول: أئمةً يُقْتَدَى بِنَا[(٢)].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدثنا أبو صالح، قال: حدثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابن عباسٍ قوله: ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾: أئمةَ التقوى، ولأهلِهِ، يُقْتدَى بنا[(٣)].

قال ابنُ زيدٍ: كما قال لإبراهيم[(٤)]: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة: ١٢٤].

وقال آخرون: بل معناهُ: واجعلنَا للمتقينَ إمامًا: نَأْتمُّ بهم، ويأتمُّ بنا مَن بعدَنا.

= ابن المبارك به، الدر المنثور (٥/ ١٤٩)، وعزاه للمصنف والبخاري في الأدب المفرد وأحمد وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه وأبي نعيم، ابن كثير في تفسيره (١٠/ ٣٣٣) من رواية أحمد، وقال: هذا إسناد صحيح ولم يخرجوه.

(١) في س زيادة: «ابن».

(٢) تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٣٤)، زاد المسير (٦/ ١١١)، تفسير القرطبي (١٣/ ٨٣). والإسناد ضعيف ومنقطع، وتقدم الكلام عنه.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٤٢) من طريق أبي صالح بنحوه، الدر المنثور (٥/ ١٤٩)، وفتح القدير (٤/ ١١٢)، وعزياه للمصنف وابن المنذر، وفي الفتح أيضًا: لابن أبي حاتم، بنحوه. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٤) في الأصل: «إبراهيم»، والمثبت من هـ، س.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني ابنُ بشارٍ، قال: حدثنا مُؤمَّل، قال: حدثنا ابنُ عيينةَ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِهِ: ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾: أئمةً نَقْتَدِي بمَن قبلنا، ونكون أئمةً لمَن بعدَنا [(١)].

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاق، قال: أخبرنا ابنُ عيينةَ، عن ابن أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾. قال: اجْعَلنَا مؤتَمِّينَ بهم، مُقْتَدِينَ بهم [(٢)].

قال أبو جعفر: وأَوْلَى القولينِ في ذلكَ بالصوابِ قولُ من قالَ: معناهُ: واجعلنا للمتقينَ الذينَ يَتَّقُونَ معاصِيَكَ، ويخافونَ عِقَابَكَ، إمامًا يأتمونَ بنا في الخيراتِ؛ لأنَّهُم إنما سَألوا ربَّهم أن يجعلهُم للمتقينَ أئمةً، ولم يسألوهُ أن يجعلَ المتقينَ لهم إمامًا.

وقال: ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾. ولم يقلْ: أئمةً. وقد قالوا: ﴿وَٱجْعَلْنَا﴾ وهم جماعةٌ؛ لأنَّ «الإمامَ» مصدرٌ من قولِ القائلِ: أمَّ فلانٌ فلانًا إمامًا، كما يُقالُ: قامَ فلانٌ قيامًا، وصامَ يومَ كذا صيامًا. ومن جمعَ الإمامَ أئمةً، جعلَ الإمامَ اسمًا، كما يُقالُ: أصحابُ محمدٍ إمامٌ، وأئمةٌ للناسِ. فمن وحَّدَ قالَ: يأتمُّ بِهم الناسُ. وهذا القولُ الذي قُلنَاهُ في ذلكَ قولُ بعضِ نحويِّي أهلِ الكوفةِ.

وقال بعضُ أهلِ البصرةِ من أهلِ العربيةِ: الإمامُ في قولِهِ: ﴿لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ جماعةٌ، كما تقول: فإنهم عدوُّك [(٣)]. قال: ويكونُ على الحكايةِ كما يقولُ القائل -إذا قيلَ له: من أميرُكُم؟-: هؤلاءِ أميرُنَا. واسْتَشهدَ لذلكَ بقول الشاعر:

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٤٢) من طريق سفيان به، تفسير القرطبي (١٣/ ٨٣) بنحوه. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٧٢)، الدر المنثور (٥/ ١٤٩)، وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وعبد الرزاق، تفسير القرطبي (١٣/ ٨٣) بنحوه، زاد المسير (٦/ ١١١).

(٣) في س: «كلهم عدول».

يا عاذِلاتي لا تُرِدْنَ مَلامَتِي ... إنَّ العوَاذلَ لَسْنَ[١] لي بأمِيرِ[٢]

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمًا ٧٥﴾.

يقولُ تعالى ذكرُهُ: هؤلاءِ الذين وصفتُ صِفتَهُم من عبادِي -وذلك من ابتداءِ قولِهِ: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا﴾ إلى قولِهِ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا﴾ الآية -﴿يُجۡزَوۡنَ﴾. يقولُ[٣]: يُثابونَ على أفعالِهِم هذه التي فعلُوهَا في الدنيا ﴿ٱلۡغُرۡفَةَ﴾. وهي منزلةٌ من منازلِ الجنَّةِ رفيعةٌ، ﴿بِمَا صَبَرُواْ﴾. يقول: بصبرِهِم على هذه الأفعالِ، ومقاساةِ شِدَّتِها.

وقوله: ﴿وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمًا﴾. اختلفتِ القَرَأةُ في قراءَتِهِ؛ فقرأَتهُ عامَّةُ قرأَةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ: ﴿وَيُلَقَّوۡنَ﴾ مضمومةُ الياءِ، مشدَّدة القافِ[٤]، بمعنى: وتتلقاهم الملائكةُ فيها بالتحيةِ.

---

(١) في الأصل: «ليس»، والمثبت من هـ، س. وانظر: تخريج البيت.

(٢) البيت من الكامل، بلا نسبة في الخصائص (٤/ ١٧٤)، مغني اللبيب ص(٢٧٩)، تفسير القرطبي (١٣/ ٨٣)، شرح الزرقاني (٣/ ٤٤٩)، تفسير الثعلبي (٧/ ١٥٣)، فتح القدير (٤/ ٨٩). وعجزه في مختار الصحاح ص(١٧١)، تهذيب اللغة (٦/ ١٣٥)، تفسير الثعلبي (٧/ ٨).

ويروى صدر البيت في فتح القدير (٣/ ٤٣٦)، هكذا:

يليحنني من حبها ويلمنني

ويروى: «لا يزدن»، بدلًا من «لا تردن». و«ليس»، بدلًا من «لسن».

العواذال: العَذْلُ اللَّومُ، والعواذِل من النساء جمع العاذِلة ويجوز العاذِلات. اللسان، مادة (عذل).

(٣) في الأصل: «يقولون»، والمثبت من هـ، س.

(٤) وهي قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وأبي عمرو وحفص عن عاصم ويعقوب وأبي جعفر. انظر: الجامع ص(٦٤٧)، الغاية (٢/ ٥٩٥)، النشر (٢/ ٣٣٥)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤١٩)، التيسير في القراءات السبع ص(١٦٥)، وحجة القراءات ص(٥١٥)، والسبعة في القراءات ص(٤٦٨)، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٢٣)، ونَسَبَ الأخيران ابنَ عامرٍ للقراءة الأخرى، وأيضًا نَسَبَ الأخيرُ عاصمًا لها.

وقرأ ذلكَ عامَّةُ قرأةِ الكوفةِ: (وَيَلْقَوْنَ) بفتحِ الياءِ، وتخفيف القافِ[(١)].

والصوابُ من القولِ في ذلك أن يُقالُ: إنهما قراءَتَان مشهورتانِ في قَرَأةِ الأمصارِ، بمعنًى واحد، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ، غيرَ أن أعجبَ القراءتَينِ إليَّ أن أقرأَ بِهَا: (وَيَلْقَوْنَ) بفتحِ الياء، وتخفيف القافِ؛ لأنَّ العربَ إذا قالتْ ذلك بالتشديدِ، قالتْ: فلانٌ يُتَلَقَّى بالسلامِ وبالخيرِ، ونحنُ نَتَلقَّاهم بالسلام، قرانةً بالباءِ[(٢)]، وقلَّمَا تقول: فلان يُلَقَّى السلامَ، فكان وجهُ الكلامِ لو كانَ بالتشديدِ، أن يُقال: ويُتَلَقَّوْنَ فيها بالتحيةِ والسلامِ.

وإنما اخْتَرنَا القراءةَ بذلك، كما تُجيزُ: أخذتُ بالخِطامِ[(٣)]، وأخذتُ الخِطامَ.

وقد بيَّنا معنى التحيةِ والسلامِ فيما مَضَى قبل، فأغْنَى عن إعادَتِهِ في هذا الموضعِ[(٤)].

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ حَسُنَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ٧٦ قُلۡ مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّي لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡۖ فَقَدۡ كَذَّبۡتُمۡ فَسَوۡفَ يَكُونُ لِزَامَۢا ٧٧﴾.

يقولُ تعالى ذِكرُهُ: أولئكَ يجزونَ الغرفةَ بما صبروا، خالدينَ في الغرفةِ. يعني أنَّهُم ماكثونَ فيها، لا بثونَ إلى غيرِ أمدٍ، ﴿حَسُنَتۡ مُسۡتَقَرّٗا﴾. يقول[(٥)]: حَسُنَتْ تلك الغرفةُ قرارًا لهم، ﴿وَمُقَامٗا﴾. يقول: وإقامةً.

وقوله: ﴿قُلۡ مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّي﴾. يقولُ جَلَّ ثناؤُهُ لنبيهِ: قُلْ يا محمدُ لهؤلاءِ الذينَ أُرسلتَ إليهم: أيَّ شيءٍ يَعُدُّكُم، وأيَّ شيءٍ يصنعُ بكم ربي؟ يُقالُ منه: عَبَأْتُ به أعبأُ عَبْئًا، وعَبَأْتُ الطيبَ أعْبَؤُه عَبْأً[(٦)]: إذا هيَّأتَه. كما قال الشاعر:

---

(١) هي قراءة حمزة والكسائي وأبي بكر عن عاصم وخلف. انظر: المصادر السابق.

(٢) في هـ: «قرنته بالباء»، وفي س: «قرنته بالياء».

(٣) الخِطام: الحبل الذي يقاد به البعير. لسان العرب، مادة (خطم).

(٤) انظر: تفسير سورة يونس، آية: ١٠، تفسير سورة إبراهيم، آية: ٢٣ .

(٥) سقط من س: «حسنت مستقرًا. يقول:».

(٦) سقط من س.

كـأنَّ بِـنَـحْـرِهِ وبِمَـنْـكِـبَـيْـهِ عَـبِـيـرًا بـاتَ تَـعْـبَـؤُهُ عَـرُوسُ[١]

يقول: تُهيِّئُهُ وتَعْمَله، تعبؤه عَبْئًا وعُبُوءًا، ومنه قولُهم: عَبأتُ الجيشَ. بالتشديدِ والتخفيفِ، فأنا أُعَبِّئُه: أُهَيِّئُهُ. والعِبْءُ: الثِّقْلُ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في تأويلِ[٢] ذلكَ قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى﴾ يقولُ: ما[٣] يصنعُ بكُم ربي[٤] لولا دعاؤكم[٥].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدثنا الحسنُ، قال: حدثنا وَرْقَاءُ، [جميعًا][٦] عن ابن أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ قولَهُ: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى﴾. قال: ﴿يَعْبَؤُا۟﴾: يَفْعَل[٧].

---

(١) البيت من الوافر، وهو لأبي زبيد الطائي في ديوانه ص(٩٩)، لسان العرب، وتاج العروس مادة (عبأ، نسس)، تاج العروس مادة (عرس)، المحكم والمحيط الأعظم (٢/ ٢٠٩)، جمهرة اللغة (٢/ ١٠٢٥).
والعَبِير: أَخْلاطٌ من الطيب تُجْمَع بالزعفران، وعَبَأَ الطِّيبَ والأمرَ يَعْبَؤُه عَبْأً صَنَعه وخَلَطَه قال أبو زُبَيْدٍ يَصِف أسدًا: كأنَّ البيت . . . ويروى بات يَخْبَؤُه. اللسان، مادة (عبر، عبأ).
العَرُوسُ: نَعْتٌ يَسْتَوِي فِيه الرجُلُ والمَرْأَةُ. وقيل: وهو اسْمٌ لَهُمَا عند دُخُولِ أَحَدِهما بالآخرِ. وهو هنا -في البيت- خاص بالمرأة. التاج، مادة (عرس).

(٢) سقط من س.

(٣) سقط من هـ، س.

(٤) سقط من هـ: «ربي»، ومن س: «بكم ربي».

(٥) تفسير البغوي (٣/ ٣٧٩)، تفسير الثعلبي (٧/ ١٥٣). والإسناد صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٦) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س. والإسناد دائر.

(٧) في الأصل: «يعقل»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.
والأثر في تفسير مجاهد (٢/ ٤٥٧)، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٤٥) كلاهما من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ١٥١)، وعزاه للمصنف والفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٣٥). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

وقوله: ﴿لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾. يقولُ: لولا عبادةُ مَن يعبدُهُ مِنْكُم، وطاعةُ مَن يُطيعُهُ منكم.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلكَ قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني عليٌّ، قال: حدثنا أبو صالح، قال: حدثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابن عباسٍ قولَهُ: ﴿مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾. يقولُ: لولا إيمانكم. وأخبرَ اللهُ الكفارَ أنه لا حاجةَ له بِهم؛ إذْ لم يخلقْهُمْ مؤمنينَ، ولو كانَ له بِهم حاجة لحبَّبَ إليهم الإيمان كما حبَّبهُ إلى المؤمنين[1].

وحدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدثنا الحسنُ، قال: حدثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابن أبي نَجِيح، عن مجاهدٍ قوله: ﴿لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾. قال: لولا دعاؤكم إيَّاهُ، لتعبدُوهُ وتطيعوهُ[2].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٤٥) من طريق أبي صالح به، الدر المنثور (٥/ ١٥٠)، وفتح القدير (٤/ ١١٢)، وعزياه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٣٥)، زاد المسير (٦/ ١١٢) أوله. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٤٥٧) من طريق آدم، عن ورقاء به، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٤٥) من طريق شبل عن ابن أبي نَجِيح به، الدر المنثور (٥/ ١٥١)، وعزاه للمصنف والفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، زاد المسير (٦/ ١١٢). وفي الثلاثة الأُخَر بلفظ: دعاؤه إياكم. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

وقال ابن رجب في فتح الباري شرح صحيح البخاري (١/ ٨): وأما قوله تعالى ﴿مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾. فيه للمفسرين قولان: أحدهما: أن المراد: لولا دعاؤكم إياه؛ فيكون الدعاء بمعنى الطاعة. كما ذكرنا. والثاني: لولا دعاؤه إياكم إلى طاعته، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾. أي: لأدعوهم إلى عبادتي، وإنما اختلف المفسرون في ذلك؛ لأن المصدر يضاف إلى الفاعل تارة وإلى المفعول أخرى.

وقال ابن القيم في بدائع الفوائد (٣/ ٥١٤): قوله عز وجل: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾. قيل: لولا دعاؤكم إياه، وقيل: دعاؤه إياكم إلى عبادته؛ فيكون المصدر مضافًا إلى المفعول، وعلى الأول مضافًا إلى الفاعل، وهو الأرجح من القولين؛ وعلى هذا فالمراد به نوعا الدعاء -العبادة والمسألة- وهو في دعاء العبادة أظهر؛ أي: ما يعبأ بكم ربي لولا أنكم تعبدونه، وعبادته تستلزم مسألته، فالنوعان داخلان فيه.

وقوله: ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُهُ لمشركي قريشٍ؛ قومِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم: فقد كذَّبتُم أيها القومُ رسولَكُم الذي أُرسِلَ إليكم، وخالفْتُم أمرَ ربِّكم الذي أمرَ بالتمسكِ به، لو تمسكتُم به كان يعبأُ بكم ربي، فسوفَ يكونُ تكذيبُكُم رسولَ ربِّكم، وخلافُكُم أمرَ بارئِكُم -عذابًا لكم مُلازمًا، قتلًا بالسيوفِ وهلاكًا لكم مُفنِيًا يُلحِق بعضَكُم بعضًا، كما قال أبو ذُؤَيب الهُذَليُّ:

فَفاجَأَهُ بِعادِيَةٍ لِزَامٍ كَمَا يَتَفَجَّرُ الحَوْضُ اللَّقِيفُ[1]

يعني باللِّزَام: الكثيرَ[2] الذي يَتْبَعُ بَعضَهُ بَعضًا، وباللقيفِ[3]: المتساقطَ الحجارةِ المتهدِّمَ. ففعلَ اللهُ ذلكَ بهم، وصَدَقَهم وَعْدَهُ، وقَتَلَهم يومَ بدرٍ بأيدي أوليائِهِ، وألْحقَ بعضَهُم ببعضٍ، فكانَ ذلكَ العذابَ اللِّزَامَ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلكَ قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا محمدُ بن المُثَنَّى، قال: حدثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: حدثنا شعبةُ، قال: أخبرني مولًى لشقيق بن ثور أنه سَمِعَ سلمانَ أبا عبد الله، قال: صلَّيتُ مع ابن الزُّبير فسمعتُهُ يقرأُ: (فقد كذَّب الكافرون)[4].

---

(١) في الأصل: «اللفيف»، والمثبت من هـ، س، مصادر تخريج البيت.
والبيت من الوافر، وهو له في شرح أشعار الهذليين ص(١٨٦)، واللسان مادة (لقف)، (لزم).
ويروي صدر البيت فيهما، هكذا:
فَلَم يَرَ غَيرَ عادِيَةٍ لِزامًا
وللأعلم الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص(٣٢٨) ويروي صدر البيت فيه، هكذا:
تَخافُ لِزامَ عادِيَةٍ ثَقُولُ
والعادِيةُ: القوم يَعْدُون على أرجلهم. أي: فَحَمْلَتُهُم لِزام كأنهم لَزِموه لا يُفارقون ما هم فيه.
والحوض اللَّقيفُ: المُتهوِّر من أسفله. اللسان، مادة (لقف)، (لزم).

(٢) في س: «الكبير».

(٣) في الأصل: «اللفيف»، والمثبت من هـ، س.

(٤) تفسير الثعلبي (٧/ ١٥٤) من طريق روح بن عبادة عن شعبة به.
ومولى شقيق بن ثور هو أدهم السدوسي، كما عند الثعلبي، وسيذكر في الإسناد التالي له.

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بن مهدي، قال: حدَّثنا سعيدُ عن[(١)] أدهم السَّدوسيِّ[(٢)].

قال: حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: حدثنا شعبةُ، عن عبد المجيد، قال: سَمِعتُ مسلم بن عمار، قال: سَمِعتُ ابنَ عباسٍ يقرأُ هذا الحرف: (فقد كذَّب الكافرون فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا)[(٣)].

---

(١) في س، تفسير ابن أبي حاتم: «بن».

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٤٦) من طريق أبي قتيبة عن سعيد به، الدر المنثور (٥/ ١٥١)، وفتح القدير (٤/ ١١٠)، (٤/ ١١٢)، وعزياه للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٢٣)، تفسير القرطبي (١٣/ ٨٥)، البحر المحيط (٦/ ٤٧٥)، روح المعاني (١٩/ ٥٤)، التمهيد لابن عبد البر (٨/ ٣١٤)، فتح الباري (٩/ ٣٦).
وسعيد في هذا الإسناد الظاهر أنه تصحيف عن شعبة؛ فقد رواه مسلم في الكنى والأسماء (٢/ ٨٢١) من طريق محمد بن بشار عن ابن مهدي عن شعبة عن أدهم به، وقال ابن منده في فتح الباب في الكنى والألقاب ص(٤٧٤) في ترجمة أبي عبد الله سلمان البصري: سمع ابن الزبير، روى عنه: أدهم السدوسي، من رواية شعبة عنه.
وأدهم السدوسي هو: أدهم بن طريف السدوسي أبو بشر، قال أحمد فيه كما في الجرح والتعديل (٢/ ٣٤٨)، والعلل ومعرفة الرجال (٢/ ٢٠٥): ثقة ثقة. ووثقه ابن حبان كما في الثقات (٦/ ٨٨)، والعجلي كما في معرفة الثقات (١/ ٢١٤). وانظر: التاريخ الكبير (٢/ ٦٥)، الكنى والأسماء (١/ ١٣٩)، فتح الباب ص(١٥٦). وسلمان أبو عبد الله مولى ابن الزبير روى عن ابن الزبير، وروى عنه أدهم بن طريف السدوسي، هكذا في الجرح والتعديل (٤/ ٢٩٨)، والكنى والأسماء لمسلم (١/ ٤٧٤)، وذكره ابن حبان في الثقات (٤/ ٣٣٣)، وقال البخاري في التاريخ الكبير (٤/ ١٣٧): سلمان أبو عبد الله مولى ابن الزبير روى عنه أدهم منقطع.

(٣) تفسير الثعلبي (٧/ ١٥٤) من طريق روح بن عبادة عن شعبة عن -في التفسير: بن، بدلًا من: عن- عبد الحميد بن واصل عن مسلم بن عمَّار به، معاني القرآن للنحاس (٥/ ٥٨) عن مسلم بن عمار به، وقال في إعراب القرآن (٣/ ١٠٧): إسناد صحيح. تفسير ابن عطية (٤/ ٢٢٣) وقال: قال الزهراوي: وهي قراءة ابن مسعود، وهي على التفسير. البحر المحيط (٦/ ٤٧٥) وقال: وهو محمول على أنه تفسير لا قرآن. تفسير القرطبي (١٣/ ٨٥) وقال: قال الزهراوي والنحاس: وهي قراءة ابن مسعود وهي على التفسير للتاء والميم في كذبتم. روح المعاني (١٩/ ٥٤) وقال: وهو على معنى كذب الكافرون منكم؛ لعموم الخطاب للفريقين. الدر المنثور (٥/ ١٥١)، وفتح القدير (٤/ ١١٢)، وعزياه للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن الأنباري في المصاحف، تفسير السمعاني (٤/ ٣٧)، التمهيد لابن عبد البر (٨/ ٣١٤)، فتح الباري (٩/ ٣٦).

حدَّثنا محمدُ بنُ سعدٍ، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباسٍ: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾﴾ يقولُ: كذَّبَ الكافرونَ أعداءُ اللهِ[١].

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى، قال: حدَّثنا عبد الأعلى، قالَ: حدَّثنا داودُ، عن عامر، عن ابنِ مسعودٍ، قال: فسوفَ يَلْقَونَ لِزَامًا يومَ بدرٍ[٢].

حدَّثني أبو السائب، قال: حدثنا أبو معاويةَ، عن الأعمشِ، عن مسلم، عن مسروقٍ، قال: قال [أبو][٣] عبدُ الرحمنِ: خمسٌ قد مَضَيْنَ: الدخانُ، واللِّزَامُ، والبَطْشَةُ، والقمرُ، والرومُ[٤].

حدَّثني الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاق، قال: أخبرنا معمرٌ، عن قَتادةَ قوله: ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾. قال أُبَيُّ بنُ كعبٍ: هو القتلُ يومَ بدرٍ[٥].

---

(١) قال الشيخ شاكر عن إسناده (١/ ٢٦٣): إسناد مسلسل بالضعفاء من أسرة واحدة. وانظر: الإتقان (٢/ ٤٩٨).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٤٦) معلقًا، الدر المنثور (٥/ ١٥١)، وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن مردويه، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٣٥)، زاد المسير (٦/ ١١٣)، تفسير القرطبي (١٣/ ٨٦).
وعبد الأعلى بن عبد الأعلى بن محمد القرشي السامي البصري يلقب أبا همام وكان يغضب منه، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (١٦/ ٣٥٩)، التقريب (٣٧٣٤). وداود هو: داود بن أبي هند القشيري، ثقة، متقن، كان يهم إذا حدث من حفظه. انظر: تهذيب الكمال (٨/ ٤٦١)، التقريب (١٨١٧). وعامر هو: الشعبي، ثقة، لم يسمع من ابن مسعود. انظر: تهذيب الكمال (١٤/ ٣٠)، جامع التحصيل ص(٢٠٤). الإسناد منقطع.

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.
وأبو عبد الرحمن: هو عبد الله بن مسعود.

(٤) البخاري (٤٧٦٧، ٤٨٢٠، ٤٨٢٥)، ومسلم (٢٧٩٨/ ٤١) جميعًا من طريق الأعمش به، الطبراني (٩٠٤٩)، ومسلم (٢٧٩٨/ ٣٩) مطولًا، والنسائي في الكبرى (١١٣٧٤) ثلاثتهم من طريق مسلم بن صبيح أبي الضحى به، الدر المنثور (٥/ ١٥١) وعزاه للمصنف وعبد بن حميد والفريابي والطبراني والبخاري ومسلم والنسائي وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وسعيد بن منصور.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٧٢)، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٤٦) معلقًا، الدر المنثور (٥/ ١٥١)، وعزاه للمصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٣٥)، تفسير القرطبي (١٣/ ٨٦)، =

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدثنا سلمةُ، عن عمرٍو، عن مغيرةَ، عن إبراهيمَ، قال: اللِّزامُ يومُ بدرٍ[(١)].

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: حدثنا ابن عُلَيَّةَ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ قال: هو [يومُ][(٢)] بدر[(٣)].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدثنا الحسنُ، قال: حدثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابن أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾. قال: يومُ بدرٍ[(٤)].

حدَّثني القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ مِثْلَهُ[(٥)].

قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثنا أبو سفيان، عن مَعْمرٍ، عن منصور، عن سفيانَ، عن ابن مسعودٍ، قال: اللِّزامُ القتلُ يومَ بدرٍ[(٦)].

حُدِّثت عن الحسينِ قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقول: أخبرنا عبيدُ، قال: سمعتُ الضَّحَّاك يقولُ في قولِهِ: ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾: الكفارُ كذَّبُوا رسولَ

= زاد المسير (٦/ ١١٣). والإسناد رواته ثقات إلا أن قتادة لم يسمع من أحد من الصحابة إلا من أنس. وانظر: جامع التحصيل ص(٢٥٥)، تهذيب الكمال (٢٣/ ٤٩٨).

(١) المغيرة بن مقسم الضبي مولاهم أبو هشام الكوفي الأعمى، ثقة، متقن، وكان يدلس عن إبراهيم، وقد عنعن هنا. انظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ٣٩٧)، التقريب (٦٨٥١)، كلام الشيخ شاكر (٨/ ٢٨٣).

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) ليث هو: ابن أبي سليم، ضعيف. انظر: كلام الشيخ شاكر (١/ ١٠١)، (٢/ ٣٢٥)، تهذيب الكمال (٢٤/ ٢٧٩)، التقريب (٥٦٨٥).

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٤٥٧) من طريق آدم، عن ورقاء به، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٤٦) معلقًا، الدر المنثور (٥/ ١٥١)، وعزاه للمصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٣٥)، تفسير القرطبي (١٣/ ٨٦)، زاد المسير (٦/ ١١٣). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٥) إسناده فيه ضعف وانقطاع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٦) القاسم بن الحسن، والحسين بن داود تقدم الكلام عنهما. وأبو سفيان هو: محمد بن حميد اليشكري المعمري، صدوق. انظر: تهذيب الكمال (٢٥/ ١٠٩).

اللهِ صلى الله عليه وسلم، وبما جاءَ به من عندِ اللهِ، ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾. وهو يومُ بدرٍ[(١)].

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدثنا جريرٌ، عن مغيرةَ، عن إبراهيمَ، عن عبدِ اللهِ، قالَ: قد مَضَى اللِّزامُ، كان اللِّزامُ يومَ بدرٍ، أَسروا سبعينَ، وقتلوا سبعينَ[(٢)].

وقال آخرون: معنى اللِّزام: القتالُ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ، في قوله: ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾. قال: فسوفَ يكون قتالًا؛ اللِّزام: القتالُ[(٣)].

وقال آخرون: اللِّزامُ: الموتُ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني عليٌّ، قال: حدثنا أبو صالح، قال: حدثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾. قال: موتًا[(٤)].

وقال بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ[(٥)]: معنى ذلك: فسوفَ يكون جزاءً يلزمُ كلَّ عاملٍ ما عمِلَ من خيرٍ أو شرٍّ.

---

(١) تفسير الضحاك (٢/ ٦٣٢)، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٤٦) من طريق أبي معاذ به، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٣٥). والإسناد ضعيف وتقدم الكلام عنه.

(٢) الدر المنثور (٥/ ١٥١)، وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن مردويه. والمغيرة بن مقسم الضبي مولاهم أبو هشام الكوفي الأعمى، ثقة، متقن، وكان يدلس عن إبراهيم، وقد عنعن هنا. انظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ٣٩٧)، التقريب (٦٨٥١)، كلام الشيخ شاكر (٨/ ٢٨٣).

(٣) تفسير البغوي (٣/ ٣٨٠)، زاد المسير (٦/ ١١٣). والإسناد صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٤) الدر المنثور (٤/ ٥٥٩)، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم وابن المنذر وزاد المسير (٦/ ١١٣). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٥) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/ ٨٢).

وقد بيَّنا الصوابَ من القولِ في ذلكَ[١].

وللنصبِ في «اللِّزام» وجهٌ آخر غيرُ الذي قُلْنَاهُ، وهو أن يكونَ في قولِهِ: ﴿يَكُونَ﴾ مجهولٌ، ثم يُنْصَبُ اللِّزامُ على الخبرِ، كما قيلَ:

إذَا كـان طَـعْـنًـا بَـيْنَهُـمْ وَقـتـالًا[٢]

وقد كان بعضُ من لا علمَ له بأقوالِ أهلِ العلمِ يقول في تأويلِ ذلكَ: قُلْ ما يعبأُ بِكُم [رَبِّي][٣] لولا دعاؤكم ما تَدْعونَ[٤] من دونِهِ من الآلهةِ والأندادِ. وهذا قولٌ لا معنى للتشاغلِ بِهِ؛ لخروجِهِ عن أقوالِ أهلِ العلمِ من أهلِ التأويلِ.

آخرُ تفسيرِ[٥] سورةِ «الفرقانِ»
والحمدُ للهِ وحدَهُ
يَتْلوهُ تفسيرُ سورةِ «الشعراءِ»[٦]

---

(١) انظر: تفسير سورة طه، آية: ١٣٠ .

(٢) عجز بيت من الطويل، وهو بلا نسبة في معاني القرآن (١/١٨٦)، تفسير الثعلبي (٢/٢٩٦)، وصدره:

أعـينيَّ هـلا تـبـكـيـان عِـفـاقًـا

ويروى في معاني القرآن للفراء: «عناقًا»، بدلًا من «قتالًا».

وعِفَاق: اسم رجلٍ أكلته باهلة في قحط أصابهم قال الشاعر:

فلو كان البكاء يَرُدّ شيئًا بَكَيْتُ على بُجَيْرٍ أَو عِفَاقِ

ويقال: غفاق -بغين معجمة- وهو ابن مُلَيْكَ ويقال ابن أبي مليك، وهو: عبد الله بن الحرث بن عاصم، وكان بِسْطامُ بن قيس أغار على بني يَرْبوعٍ فقتل عِفاقًا وقتل بُجَيْرًا أُخاه بعد قتله عِفاقًا، وقيل: هو ابنُ مُرَيٍّ أَخَذَه الأَحْدَبُ بنُ عَمْرٍو الباهِلِيُّ في قَحْطٍ وشَواهُ وأكَلَه. لسان العرب، والقاموس المحيط، مادة (عفق).

والبيت قد تقدم بتمامه في تفسير سورة البقرة، آية: ٢٨٢.

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٤) في الأصل: «يدعون»، والمثبت من هـ، س.

(٥) غير موجود في هـ.

(٦) غير موجود في هـ، س.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
رَبِّ يَسِّر

القولُ في تفسيرِ سورةِ «الشعراءِ»

القولُ في تأويلِ قولِهِ جلَّ ثناؤُه

﴿طسٓمٓ ۝١ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ۝٣﴾.

قال أبو جعفر: وقد ذكرنَا اختلافَ المختلفينَ فيما في ابتداءِ فواتحِ سورِ القرآنِ من حروفِ الهجاءِ، وما انتزعَ به كلُّ قائلٍ منهم لقولِهِ ومذهبِهِ من العلةِ. وقد بيَّنَّا الذي هو أَوْلَى بالصوابِ من القولِ فيه، فيما مَضَى من كتابِنَا هذا، بما أَغْنَى عن إعادَتِهِ[(١)].

وقد ذُكِر عنهُم من الاختلافِ في قولِهِ: ﴿طسٓمٓ ۝١﴾ و﴿طسٓ﴾، نظيرُ الذي ذُكرَ عنهم في: ﴿الٓمٓ ۝١﴾ و﴿الٓمٓرٰ﴾ و﴿الٓمٓصٓ ۝١﴾.

وقد حدَّثني عليُّ بنُ داودَ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ، قال: حدثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ، في قولِهِ: ﴿طسٓمٓ ۝١﴾. قال: فإنه قَسَمٌ أَقْسَمَهُ اللهُ، وهو من أسماءِ اللهِ[(٢)].

---

(١) تقدم في تفسير سورة البقرة، الآية: ١ .

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٤٧) من طريق عبد الله بن صالح به، تفسير القرطبي (١٣/ ٨٨)، زاد المسير (٦/ ١١٥).

وعلي بن داود بن يزيد التميمي القَنْطري الأدمي، صدوق. انظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ٤٢٣)، التقريب (٤٧٣٠). وعبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني أبو صالح المصري كاتب الليث، صدوق كثير الغلط، ثبت في كتابه، وكانت فيه غفلة. انظر: تهذيب الكمال (١٥/ ٩٨)، التقريب (٣٣٨٨). ومعاوية بن صالح بن حُدَير الحضرمي أبو عمرو وأبو عبد الرحمن الحمصي، صدوق له أوهام. انظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ١٨٦)، التقريب (٦٧٦٢). وعلي بن أبي طلحة سالم مولى بني العباس، صدوق قد يخطئ. انظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ٤٩٠)، التقريب (٤٧٥٤). وعلي بن أبي طلحة لم يسمع التفسيرَ من ابن عباس، كما نصَّ عليه غيرُ واحد من الأئمة. انظر: المصادر السابقة، جامع التحصيل ص(٢٤٠)، الإرشاد للخليلي (١/ ٣٩٣، ٣٩٤)، الإتقان (٢/ ٤٩٦)، كلام الشيخ شاكر (٢/ ٥٢٧). فالإسناد منقطع.

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبَرنا مَعْمَرٌ، عن قتادةَ في قولِهِ: ﴿طسٓمٓ ۝١﴾. قال: اسمٌ من أسماءِ القرآنِ[1].

فتأويلُ الكلامِ على قولِ ابن عباسٍ: والسميعِ[2]، إن هذه الآياتِ التي أنزلتُهَا إلى محمدٍ صلى الله عليه وسلم في هذه السورةِ -لآياتُ الكتابِ الذي أنزلتُهُ إليه من قَبْلِهَا، الذي بيَّنَهُ[3] لمن تَدَبَّرَهُ بفهمٍ، وفكَّرَ فيه بعقلٍ، أنَّهُ من عندِ اللهِ جَلَّ جلالُهُ، لم يتخرَّصْهُ محمدٌ صلى الله عليه وسلم، ولم يتقوَّلْهُ من عندِهِ، بل أَوْحَاهُ إليه ربه.

وقوله: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ۝٣﴾. يقول تعالى ذكرُهُ: لعلكَ يا محمدُ قاتلٌ نفسَكَ ومُهلِكُها إن لم يؤمنْ قومُكَ بِكَ، ويصدِّقوكَ على ما جئتَهم به.

والبَخْعُ: هو القتلُ والإهلاكُ في كلامِ العربِ؛ ومنه قولُ ذي الرُّمَّة:

ألا أيُّهَذَا الباخعُ الوَجْدُ نَفْسَهُ لشَيْءٍ نَحَتْهُ عَنْ يَدَيْكَ[4] المَقادِرُ[5]

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٧٣)، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٤٧) من طريق سعيد عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ١٥٢)، وعزاه للمصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير السمعاني (٤/ ٣٨)، تفسير القرطبي (١٣/ ٨٨)، زاد المسير (٦/ ١١٥).
والحسن بن يحيى بن الجعد العبدي الجرجاني، صدوق. انظر: تهذيب الكمال (٦/ ٣٣٤)، التقريب (١٢٩٠). وعبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري الصنعاني، ثقة حافظ مصنِّف شهير، عُمِيَ في آخر عمره فَتَغَيَّر. انظر: تهذيب الكمال (١٨/ ٥٢)، التقريب (٤٠٦٤). ومعمر بن راشد، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ٣٠٣)، التقريب (٦٨٠٩). وقتادة بن دَعَامة السدوسي، ثقة ثبت. انظر: تهذيب الكمال (٢٣/ ٤٩٨)، التقريب (٥٥١٨). فرواته ثقات، ولكن تكلَّم مالكٌ في رواية معمر عن قتادة التفسيرَ، وذكر الحافظ عبد الغني بن سعيد أن سماع معمر من قتادة فيه ضعف. انظر: تاريخ دمشق (٥٩/ ٤١٤، ٤١٦)، ولم يخرج البخاري من روايته عنه إلا تعليقًا. وانظر: مقدمة فتح الباري ص(٤٦٧). وقد تابعه سعيد بن أبي عروبة، وهو ثقة من أثبت الناس في قتادة، ولكن قال يحيى بن سعيد: سعيد بن أبي عروبة لم يسمع التفسيرَ من قتادة. انظر: الجرح والتعديل (١/ ٢٤٠).
(٢) في س: «والجميع».
(٣) في س: «بين».
(٤) في س: «يديه». وانظر: تخريج البيت.
(٥) البيت من الطويل، وهو في ديوانه ص(٣٣٨)، والمقتضب (٤/ ٢٥٩) وفيهما بلفظ: «يديه»، وفي لسان العرب، وتاج العروس، مادة (بخع)، وغريب القرآن ص (١٢٤) بلفظ: «يديك». =

وبنحوِ الذي قُلْنَا في تأويلِ ذلكَ قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ، قال: قال ابنُ عباسٍ: ﴿بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ﴾: قاتلٌ نفسَكَ[(١)].

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، عن قتادةَ في قولِهِ: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ﴾. قالَ: قاتلٌ نفسَكَ[(٢)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال: ابنُ زيدٍ، في قولِهِ: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ۝٣﴾. قال: لعلكَ من الحرصِ على إيمانِهِم مُخرِجٌ نفسَكَ من جَسَدِكَ. قال: ذلكَ البَخْعُ[(٣)].

= ويروى في الديوان: «بشيء»، بدلًا من «لشيء».
وبَخَعَ نَفْسَهُ: قَتَلَهَا غَيْظًا من شِدَّةِ الوَجْد، وهو الحُزْن، ونَحَّتْه: أي باعَدَتْه. انظر: العين (١/ ١٢٣)، (٣/ ٣٠٣)، لسان العرب، مادة (بخع)، (وجد).
والمعنى -كما قال شارحه-: تقتل نفسك إن لم تنل هذا؛ فهذا الأمر نحته المقادر عنك -أي: حرفته- فاصبر إن لم تكن نلته.

(١) تفسير ابن عطية (٤/ ٢٢٤).
والقاسم بن الحسن، شيخ الطبري، قال عنه الشيخ شاكر (٧/ ٥٠٧): لم أجد له ترجمةً، ولكن في تاريخ بغداد (١٢/ ٤٣٢، ٤٣٣) ترجمة: القاسم بن الحسن بن يزيد، أبو محمد الهمذاني الصائغ، المتوفى سنة ٢٧٢هـ؛ فهذا يصلح أن يكون هو المراد، ولكن لا أطمئن إلى ذلك، ولا أستطيع الجزمَ به، بل لا أستطيع ترجيحَه. وقد يكون هو: القاسم بن الحسن الهمداني الفلكي، قال عنه الذهبي في ميزان الاعتدال (٥/ ٤٤٩)، المغني (٢/ ٥١٨): عن ابن وهب الدينوري تُكلِّم فيه ولم يترك. والحسين هو: ابن داود المصيصي، واسمه سُنَيْد، متكلَّم في روايته عن حجاج فقد كان يلقنه؛ ولذلك ضُعِّفَ. انظر: تهذيب الكمال (١٢/ ١٦١)، التقريب (٢٦٤٦). والحجاج بن محمد المصيصي، ثقة ثبت لكنه اختلط في آخر عمره. انظر: تهذيب الكمال (٥/ ٤٥١)، التقريب (١١٤٥)، كلام الشيخ شاكر (١/ ١٢٤)، (٦/ ٥٤٨)، (٧/ ٥٠٧). وابن جريج لم يدرك ابنَ عباس. انظر: جامع التحصيل ص(٢٢٩)، تهذيب الكمال (١٨/ ٣٣٨- ٣٥٢)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٥١١)، كلام الشيخ شاكر (١/ ١٢٤، ١٧٥)، (٦/ ٥٤٨)، (٧/ ٥٠٧). فالإسناد ضعيف ومنقطع.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٧٣)، الدر المنثور (٥/ ١٥٣)، وعزاه للمصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٣٧). وتقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة قريبًا.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٤٩) عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ عن ابن زيد، بدون آخره. =

حُدِّثت عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقول: أخبرنا عُبَيْدٌ، قال: سمعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِهِ: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ﴾: قاتلٌ نفسَكَ[1] عليهم حرصًا[2].

و«أن» من قولِهِ: ﴿أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾ في موضع نصبٍ بـ﴿بَٰخِعٌ﴾. كما يقال: زرتُ عبدَ الله أنْ زَارَني. وهو جَزاءٌ. ولو كانَ الفعلُ الذي بعدَ «أنْ» مُسْتَقْبَلًا لكانَ وجهُ الكلامِ في «أن» الكسرَ، كما يُقال: أزورُ عبدَ اللهِ إن يَزُرْني.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴿٤﴾﴾.

اختلفَ أهلُ التأويلِ في تأويلِ قوله: ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ﴾ الآية؛ فقال بعضُهم: معناهُ: فظلَّ القومُ الذين أُنزلَ عليهم من السماءِ آيةٌ خاضعةً أعناقُهم لها من الذِّلَّةِ.

= ويونس بن عبد الأعلى بن ميسرة الصدفي أبو موسى المصري، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٣٢/ ٥١٣)، تهذيب التهذيب (٦/ ٢٧٨)، التقريب (٧٩٠٧). وعبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم أبو محمد المصري الفقيه، ثقة حافظ عابد. انظر: تهذيب الكمال (١٦/ ٢٧٧)، التقريب (٣٦٩٤). وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، تقدمت ترجمته. والإسناد إليه صحيح.

(١) سقط من س: «قاتل نفسك».

(٢) تفسير الضَّحَّاك (٢/ ٦٣٣)، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٤٨) معلقًا، غريب القرآن (١/ ١٢٤)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٣٧).

والحسين بن الفرج أبو علي -وقيل: أبو صالح- الخياط، قال يحيى بن معين: كذَّاب يسرق الحديث. وقال أبو زرعة: ذهب حديثه ليس بشيء. انظر: سؤالات البرذعي ص(٣٥١)، طبقات المحدثين بأصبهان (٢/ ٢٠٠)، تاريخ أصبهان (١/ ٣٢٩)، تاريخ بغداد (٨/ ٨٤)، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (١/ ٢١٦)، ميزان الاعتدال (٢/ ٣٠٢)، المغني (١/ ١٧٤)، لسان الميزان (٢/ ٣٠٧)، تنزيه الشريعة (١/ ٥٣). وأبو معاذ هو: الفضل بن خالد النحوي المروزي مولى باهلة، ثقة. انظر: الجرح والتعديل (٧/ ٦١)، الثقات لابن حبان (٩/ ٥)، كلام الشيخ شاكر (١/ ٥٠٤). وعبيد بن سليمان الباهلي أبو الحارث، قال أبو حاتم عنه كما في الجرح والتعديل (٥/ ٤٠٨): لا بأس به. انظر: التاريخ الكبير (٥/ ٤٤٩)، كلام الشيخ شاكر (١/ ٣٢٣). فالإسناد ضعيف إلى الضَّحَّاك. وقال الشيخ شاكر (٣/ ٤٠٨): والطبري يروي عنه -أي: عن الحسين- في التفسير كثيرًا بإسناد مجهول، يقول: حُدِّثْتُ عن الحسين بن الفرج، ولعلَّ ذلك من أجل ضعف حديثه، فلا يصل الإسناد إليه.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ في قولِهِ: ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَـٰقُهُمْ لَهَا خَـٰضِعِينَ﴾. قال: فظلُّوا خاضعةً أعناقُهم لها[(١)].

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، عن قتادةَ في قوله: ﴿خَـٰضِعِينَ﴾. قال: لو شاءَ اللهُ لنزَّلَ عليه آيةً يذِلُّونَ بها، فلا يَلْوِي أحدٌ عُنُقَه إلى معصيةِ اللهِ[(٢)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ: ﴿أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ * إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً﴾. قال: لو شاءَ اللهُ لأراهُم أمرًا من أمرِهِ لا يعملُ أحدٌ منهم بعدَهُ بمعصيةٍ[(٣)].

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَـٰقُهُمْ لَهَا خَـٰضِعِينَ﴾. يقولُ[(٤)]: مُلقينَ أعناقَهُم[(٥)].

---

(١) تقدم الكلام عن القاسم والحسين وحجاج. وابن جريج لم يسمع من مجاهد إلا حرفًا أو حرفين في القراءة، كما ذكره ابن معين وغيره. انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١/ ٢٤٥)، الثقات لابن حبان (٧/ ٥)، جامع التحصيل ص(٢٢٩)، تهذيب الكمال (١٢/ ١٦١)، (١٨/ ٣٣٨- ٣٥٢)، تهذيب التهذيب (٢/ ٤٣٧)، كلام الشيخ شاكر (١/ ١٢٤)، (٦/ ٥٤٨)، (٧/ ٥٠٧). فالإسناد ضعيف ومنقطع.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٧٣)، ومن طريقه تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٥٠)، الدر المنثور (٥/ ١٥٢، ١٥٣)، وعزاه للمصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٣/ ٣٨١)، تفسير القرطبي (١٣/ ٩٠). وتقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة قريبًا، وفيها ضعف.

(٣) تفسير البغوي (٣/ ٣٨١).

وتقدم الكلام عن القاسم والحسين وحجاج. وابن جريج هو: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي، ثقة فقيه فاضل وكان يدلس ويرسل. انظر: تهذيب الكمال (١٨/ ٣٣٨)، التقريب (٤١٩٣). والإسناد إليه فيه ضعف.

(٤) في هـ، س: «قال».

(٥) الدر المنثور (٥/ ١٥٣)، وفتح القدير (٤/ ١١٨)، وعزياه للمصنف، بلفظ: ذليلين. =

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قالَ: قالَ ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾. قال: الخاضعُ: الذليلُ[1].

وقال آخرونَ: بل معنى ذلكَ: فظلتْ سادتُهُم وكبراؤهم للآيةِ خاضعينَ. ويقولُ: الأعناقُ هم الكبراءُ من الناسِ.

واختلفَ أهلُ العربيةِ في وجهِ تذكيرِ ﴿خَاضِعِينَ﴾. وهو خبرٌ عن «الأعناقِ»؛ فقال بعضُ نحويي البصرةِ: يزعمونَ أن قولَهُ: ﴿أَعْنَاقِهِمْ﴾ على الجماعاتِ، نحوَ: هذا عُنُقٌ من الناسِ كثيرٌ، أو ذُكِّرَ كما يُذَكَّرُ بعضُ المؤنثُ، كما قال الشاعر:

تَمَزَّزْتُها والديكُ يَدْعُو صَبَاحَهُ إذا ما بنو نَعْشٍ دَنَوْا فَتَصَوَّبُوا[2]

فجماعاتُ هذا أعناقٌ، أو يكون ذَكَّرَهُ لإضافتِهِ إلى المذكَّرِ كما يؤنَّث لإضافتِهِ إلى المؤنث، كما قال الأعشى:

= ومحمد بن سعد هو: محمد بن سعد بن محمد بن الحسن بن عطية العوفي. وعم أبيه هو: الحسين بن الحسن بن عطية العوفي. وقال الشيخ شاكر عن هذا الإسناد (١/ ٢٦٣): إسنادٌ مسلسلٌ بالضعفاء من أسرة واحدة. وانظر: الإتقان (٢/ ٤٩٨).

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٥٠) عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ عن ابن زيد، الدر المنثور (٥/ ١٥٣)، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم. والإسناد صحيح، وتقدم قريبًا.

(٢) البيت من الطويل، وهو للنابغة الجعدي في ديوانه ص(٤)، خزانة الأدب (٨/ ٨٤)، الحماسة البصرية (٢/ ٧٤)، المزهر في علوم اللغة والأدب ص(٤٠٧).

ويروى في الديوان، خزانة الأدب (٨/ ٨٣)، مجاز القرآن (٢/ ٨٣): «شربت بها»، بدلًا من «تَمَزَّزْتُها».

وقال ابن منظور: وبَناتُ نعش سبعةُ كَواكبَ: أربعة منها نَعْش؛ لأنها مُربّعة، وثلاثةٌ بَناتُ نَعْشٍ، الواحدُ ابنُ نَعْشٍ؛ لأن الكوكبَ مذكرٌ فَيُذكِّرونه على تذكيره، وإذا قالوا ثلاث أو أربع ذهبوا إلى البنات. وقوله: تمزَّزْتُها؛ أي: شَرِبْتها قليلًا قليلًا . . . قال الأزهري: وللشاعر إذا اضطر أن يقول: بَنُو نَعْش، كما قال الشاعر وأنشد البيت، ووجْهُ الكلامِ بَناتُ نَعْشٍ كما قالوا بَناتُ آوى وبناتُ عُرْس والواحدُ منها ابنُ عُرْس. لسان العرب، مادة (نعش).

وقال شارحه: والديك يدعو صباحَه: أي في وقت صباحِه. دنوا فتصوبوا: دنوا من الأفق للغروب. . . وصف خمرًا باكرها بالشراب عند صياح الديك.

وتَشْرَقَ بالقَوْلِ الَّذِي قَدْ أذَعْتَه كمَا شَرِقَتْ صَدْرُ القَناةِ مِنَ الدَّمِ(١)

وقال العجَّاجُ:

لَمَّا رأى مَتْنَ السَّماءِ أنفدَتْ(٢)

وقالَ الفرزدقُ:

إذَا القُنْبُضَاتُ السُّودُ طَوَّفْنَ بالضُّحى رَقَدْنَ عَلَيهِنَّ الحِجَالُ المُسَجَّفُ(٣)

---

(١) البيت من الطويل، وهو في ديوانه ص(١٥٩)، الأشباه والنظائر (٥/ ٢٥٥)، اللسان، والتاج، مادة (شرق)، (صدر)، الكتاب (١/ ٥٢).
وشَرِقَ الشيءُ شَرَقًا فهو شَرِقٌ: اشتدت حمرته بدم أو بحسن لون أحمر. وصَدْر القَناة: أعلاها. والصَّدْر واحد الصُّدُور وهو مذكر، وإنما أنثه الأعشى في قوله: كما شَرِقَتْ صَدْر القَناة، على المعنى؛ لأن صَدْر القَناة من القَناة. لسان العرب، مادة (شرق، صدر).
والمعنى -كما قال شارح الديوان-: وحتى تشرق بما أذعت من قول، كما يشرق مقدم الرمح بالدم.

(٢) في س: «أبعدت».
الرجز، وهو في ديوانه ص(٢٦٨)، يروى فيه، هكذا:

إذا رأى مَتْنَ السَّماءِ انقدَّتِ

وهو منسوب له -أيضًا- في تفسير الثعلبي (٧/ ١٥٨).
والشاهد فيه: تأنيث الفعل مع كون الفاعل مذكرًا، ولا يجوز «زيد قالت»؛ فكان ينبغي أن لا يجوز «مَتْنَ السَّماءِ أنفدَتْ»؛ لأن المتنَ مذكرٌ، لكنه لما أضافه للسماء اكتسب التأنيث منها.

(٣) البيت من الطويل، وهو في ديوانه (٢/ ٢٤)، لسان العرب، مادة (قنبص)، (قبض)، (قنبض)، (رجع)، (سجف)، (حجل)، تاج العروس، مادة (قنبص)، (قنبض)، (سجف)، جمهرة اللغة (٢/ ١١٢٦)، العين (٥/ ٢٤٦)، (٦/ ٥٧)، تهذيب اللغة (٤/ ١٤٤).
ويروى في اللسان، مادة (رجع)، والتاج، مادة (قنبص): «المسدف»، بدلًا من «المسجف».
والقُنْبُضةُ من النساء: القصيرة، والنون زائدة. والضمير في رَقدن يعود إلى نسوة وصفهن بالنَّعْمةِ والتَّرَفِ إذا كانت القُنْبُضات السود في خِدْمة وتَعَبٍ. والمسجف: الذي أُرْخِي عليه سجفان، وهما سِتْرا باب الحَجَلةِ. والحِجالُ: جمع حَجَلةٍ، وإنما ذكَّر لفظَ الصفةِ لمطابقة لفظِ الموصوفِ لفظَ المذكر، ومثله كثير. لسان العرب، مادة (قبض)، (سجف).
وقال الخليل: نَعَتَ الحِجال بنَعْت الذَّكَر المفرد على تذكير اللفظ؛ لأنَّ الحِجال على لفظ الحِمارِ؛ فكلُّ جماعةٍ يُشْبِهُ لفظُها لفظُ الواحد يجوز أن تنْعِتَها بِنَعْتِ الواحد؛ كما تقول: جَيْشٌ مُقبِلٌ، ولم تقُلْ: مُقبِلونَ؛ لأنَّ لفظَ جَيْشٍ لفظٌ واحدٌ. العين (٦/ ٥٧).

وقال الأعشى:

وإنَّ امرأً أهْدَى إلَيْكَ وَدُونَهُ ... مِنَ الأرْضِ يَهْماءُ وَبَيْدَاءُ خَيْفَقُ
لَحَقُوقَةٌ أن تَسْتَجِيبِي لِصَوْتِهِ ... وأنْ تَعْلَمِي أنَّ المُعانَ المُوَفَّقُ[1]

قال: ويقولونَ: بناتُ نَعْشٍ، وبنو نَعْشٍ، ويقالُ: بناتُ عِرْسٍ، وبنو عِرْسٍ[2]. وقالتِ امرأةٌ: أنا امرؤٌ لا أُكْثِرُ البشرَ[3]. قال: وذُكِر لرؤبةَ رجلٌ فقال: هو كان أحدَ بناتِ مساجدِ اللهِ، يعني: الحَصَى.

---

(١) البيتان من الطويل، وهما له في ديوانه ص(٢٥٩)، لسان العرب، مادة (حقق)، الخزانة (٣/ ٣٣٦، ٣٣٧)، (٥/ ٢٨٥)، المحكم والمحيط الأعظم (٢/ ٤٧٣)، كتاب الصناعتين ص(١٤٣)، صبح الأعشى (٢/ ٢٩٦)، والبيت الثاني وحدَه في العين (٣/ ٦)، مقاييس اللغة (٢/ ١٨)، تهذيب اللغة (٣/ ٢٤١)، وفي جميع المصادر: «أسرى إليك»، بدلًا من «أهدى إليك». و«موفق»، بدلًا من «الموفق».

ويروى عجز البيت الأول في الديوان، هكذا:

فَيافٍ تَنوفاتٌ وَبَيداءُ خَيفَقُ

ويروى -أيضًا- في التاج، مادة (حقق)، المحكم والمحيط الأعظم (٢/ ٤٧٣)، هكذا:

مِنَ الأرْضِ موماة ويَهْماءُ سَمْلَقُ

وبها -أيضًا- في الخزانة، والحماسة البصرية؛ ولكن فيهما: «وبيداء»، بدلًا من «ويهماء».

وفي الصناعتين، وصبح الأعشى: «سُهُوبٌ ومَوْمَاة وبَيْدَاء سَمْلَق».

ويروى البيتان في الإنصاف في مسائل الخلاف (١/ ٥٨)، هكذا:

وَإنَّ اِمرأً أسرى إلَيكِ وَدونَهُ ... مِنَ الأرْضِ موماة وَبَيداءُ سَمْلَقُ
لَحَقوقَة أن تَستَجِيبِي دُعَاءَهُ ... وأنْ تَعْلَمِي أنَّ المُعانَ مُوَفَّقُ

واليَهْماءُ: مفازةٌ لا ماءَ فيها، ولا يُسْمع فيها صوتٌ. لسان العرب، مادة (يهم).

والبيداء: مفازة لا شيء فيها، وسميت بذلك؛ لأنها تُبِيدُ من يَحِلُّها. لسان العرب، مادة (بيد).

ويقال: فلاة خَيْفَقٌ؛ أي: واسعة، يَخْفِق فيها السَّراب. لسان العرب، مادة (خفق).

والمعنى -كما قال شارحه-: إن الذي سار إليكِ الليالي الطوالَ وبينه وبينك الصحاري والقفار، والبيداء المترامية الأطراف يخفق فوقها السراب؛ لحقيق أن تستجيبي له، وأن تعينيه، فالمعان موفق للرشاد.

(٢) ابنُ عِرْسٍ: دويبة كالفأرة تفتك بالدجاج ونحوها، تجمع على بنات عرس للذكر والأنثى، المعجم الوسيط، مادة (عرس).

(٣) في س: «أخبر السر».

وكان بعضُ نحويِّي الكوفةِ يقول: هذا بمنزلةِ قول الشاعرِ:

تَرَى أَرْباقَهُم[1] مُتَقَلِّديها إذَا صَدِئَ الحَدِيدُ على الكُماةِ[2]

فمعناهُ عندَهُ: فظلتْ أعناقُهُم خاضعيها هم. كما يُقالُ: يدُكَ باسطُها. بمعنى: يدُكَ باسطها أنتَ. فاكْتُفِي بما ابتُدِئَ بهِ منَ الاسمِ أنْ يكونَ، فصارَ الفعلُ كأنه للأوَّلِ وهو للثاني، وكذلك قوله:

لمحقوقةٌ أن تستجيبي لصوته[3]

إنما هو: لمحقوقةٌ أن تستجيبي لصوته[4] أنتِ، والمحقوقةُ: الناقةُ، إلا أنه عَطَفَهُ على المرءِ لما عادَ بالذِّكْرِ.

---

(١) في س: «أرماحهم».
والرِّبْقَة في الأصل: عُروة في حَبْل تُجعل في عُنق البهيمة أو يدها تُمسكها. لسان العرب، مادة (ربق).

(٢) في الأصل: «الكتاب»، والمثبت من هـ، س.
والبيت من الوافر، وهو للفرزدق في مجاز القرآن (٢/ ٨٤)، تفسير الثعلبي (٧/ ١٧٥). وهو بلا نسبة في الإنصاف ص(٥٩)، خزانة الأدب (٥/ ٢٩١)، لسان العرب، مادة (خضع)، معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٧٧)، الزاهر في معاني كلمات الناس (٢/ ٣٧٨).
ويروى في تفسير الثعلبي (٧/ ١٧٥): «أرماحهم»، بدلًا من «أرباقهم».
ويروى في لسان العرب، مادة (خضع): «عن»، بدلًا من «على».
قال صاحب الخزانة: الظاهر من كلام ابن الشجري في أماليه ومن كلام ابن الأنباري في مسائل الخلاف ومن كلام غيرهما أن مذهب الكوفيين جواز ترك التأكيد مطلقًا سواء أَمِنَ اللبسَ أم لا، قال ابن الأنباري: احتج الكوفيون لمذهبهم بالشعر المتقدم وبقوله -الوافر-: ترى أرباقهم متقلّديها البيت. ولو كان إبراز الضمير واجبًا، لقال: متقلديها هم. فلما لم يبرز الضمير دل على جوازه. وأجاب البصريون عن هذا بأنه على حذف مضاف؛ أي: ترى أصحاب أرباقهم متقلديها. خزانة الأدب (٥/ ٢٩١)
وصدأ الحديد مهموز، يقال: صَدِئ الإناء يصدأ صَدَأً، إذا علاه الوسخ. الزاهر في معاني كلمات الناس (٢/ ٣٧٨).
والكماة: جمع كمي، والكمي -كغني-: الشجاع الجريء. وفى الروض: الفارس الذى تستر بالسلاح. ونص الصحاح: الكمي: الشجاع المتكمى في سلاحه. تاج العروس، مادة (كمي).
والبيت قد تقدم منسوبًا له في تفسير سورة الفاتحة، آية: ٧ .

(٣) صدر بيت من الطويل، وهو للأعشى في ديوانه ص(٢٥٩)، وقد تقدم الحديث عنه قريبًا.

(٤) سقط من س: «أن تستجيبي لصوته».

وكان آخرُ منهم يقول: الأعناقُ الطوائفُ، كما يُقالُ: رأيتُ الناسَ إلى فلانٍ عُنقًا واحدةً. فيجعَلُ الأعناقَ الطوائفَ والعُصَبَ. ويقول: يحتملُ أيضًا أن تكونَ الأعناقُ هم السادةَ والرجالَ الكُبراءَ، فيكونَ كأنه قيل: فظلَّتْ رءوسُ القومِ وكبراؤُهُم لها خاضعينَ. وقال: أحبُّ إليَّ من هذين الوجهينِ في العربيةِ أن يُقالَ: إن الأعناقَ إذا خضعتْ فأربابُهَا خاضعونَ، فجعلتَ الفعلَ أولًا للأعناقِ، ثم جعلتَ «خاضعينَ» للرجالِ[1]، كما قالَ الشاعر:

عَلى قَبْضَةٍ مَرْجُوَّةٍ ظَهْرُ كَفِّهِ فَلا المَرْءُ مُسْتَحيٍ وَلا هُوَ طاعِمُ[2]

فأنَّثَ فعلَ الظهرِ؛ لأن الكفَّ تَجْمَعُ الظهرَ وتكفي منه، كما أنَّكَ تكتفي بأن تقولَ: خضعتُ لكَ، من أن تقولَ: خَضَعَتْ لك رقَبَتِي. وقال: ألا تَرَى أن العربَ تقول: كلُّ ذي عينٍ ناظرٌ وناظرةٌ إليكَ؛ لأن قولكَ: نظَرتْ إليكَ عيني، ونظرتُ إليك. بمعنًى واحدٍ[3]، فتركَ «كُلَّ»، وله الفعلُ وردَّهُ إلى العينِ[4]، فلو قلتَ: فظلتْ أعناقُهُم لها خاضعةً. كان صوابًا.

قال أبو جعفر: وأَوْلَى الأقوالِ في ذلكَ بالصوابِ وأشْبَهُها بما قالَ أهلُ التأويلِ في ذلكَ، أن تكونَ الأعناقُ هي أعناقُ الرجالِ، وأن يكونَ معنى الكلامِ: فظلتْ أعناقُهم ذليلةً للآيةِ التي ينزلها اللهُ عليهم من السماءِ. وأن يكونَ قولُهُ: ﴿خَٰضِعِينَ﴾ مذكَّرًا لأنَّهُ خبرٌ عن الهاءِ والميم في الأعناقِ، فيكونُ ذلكَ نظيرَ قولِ جريرٍ:

أرَى مَرَّ السِّنِينَ أخَذْنَ مِنِّي كمَا أخَذَ السِّرَارُ مِنَ الهلالِ[5]

---

(١) انظر: زاد المسير (٦/ ١١٦) بنحوه.

(٢) البيت بلا نسبة في تفسير الثعلبي (٧/ ١٥٧)، معاني القرآن للفراء (١/ ١٨٧)، (٢/ ٢٧٧)، وصدره فقط في الخصائص لابن جني (٢/ ٤١٨).

(٣) انظر: تفسير الثعلبي (٧/ ١٥٧).

(٤) في الأصل: «المعنيين».

(٥) البيت من الوافر، وهو في ديوانه ص(٣٤١)، وبلا نسبة في لسان العرب، (خضع)، العدد في اللغة ص(٣٠)، الأصول في النحو (٣/ ٤٧٨)، وصدره فقط بلا نسبة في همع الهوامع (١/ ١٧٣)، المقتضب (٤/ ٢٠٠).
=

وذلكَ أنَّ قولَهُ: مَرَّ. لو أُسْقِطَ من الكلامِ، لأدَّى ما بَقيَ من الكلامِ عنه، ولم يُفسِدْ سقوطُهُ معنى الكلامِ عَمَّا كانَ به قبلَ سقوطِهِ، وكذلك لو أُسقطتْ الأعناقُ من قولِهِ: ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ﴾، لأدَّى[1] ما بَقِيَ من الكلامِ عنها، وذلك أنَّ الرجالَ إذا ذلُّوا، فقد ذلَّتْ رِقَابُهُم، وإذا ذلَّتْ رِقَابُهُم فقد ذَلُّوا. فإن قيلَ في الكلامِ: فَظلُّوا لها خاضعينَ. كان الكلامُ غيرَ فاسدٍ لسقوطِ الأعناقِ، ولا[2] متغيرٍ معناهُ عَمَّا كانَ عليه قبلَ سقوطِهَا، فصرفَ الخبرَ بالخضوعِ إلى أصحابِ الأعناقِ، وإن كانَ قد ابتُدئَ بذكرِ الأعناقِ؛ لما قد جَرَى به استعمالُ العربِ في كلامِهِمْ، إذا كانَ الاسمُ المبتدأُ به وما أضيفَ إليه يؤدِّي الخبرَ كلٌّ واحدٍ منهما عن الآخر.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ۝٥﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ: وما يَجيءُ هؤلاءِ المشركينَ الذين يكذِّبونَكَ ويجحدونَ ما أتيتَهُم به يا محمدُ من عندِ ربِّكَ؛ من تذكيرٍ[3] وتنبيهٍ على مواضعَ حُججِ اللهِ عليهم على صدقِكَ، وحقيقةِ ما تدعوهُمْ إليه مما يُحدِثُهُ اللهُ إليكَ ويوحيهِ إليكَ؛ لتذكِّرَهُم به -إلا أعرضوا عن استماعِهِ، وتركوا إعمالَ الفكرِ فيهِ وتدبُّرَهُ.

= وفي جميع المصادر -ما عدا العدد في اللغة، همع الهوامع-: «رأت»، بدلًا من «أرى».
لما لم يكن الخضوع إلا خضوع الأعناق جاز أن يخبر عن المضاف إليه، كما قال الشاعر: رأت مر السنين. . .البيت. ولما كانت السنون لا تكون إلا بمر، أخبر عن السنين، وإن كان أضاف إليها المرور. تهذيب اللغة (١/١٠٨)، لسان العرب، مادة (خضع).
قال ابن سيده: . . .والسَّرَرُ والسِّرَرُ والسَّرارُ والسِّرارُ كله الليلة التي يَستَسِرُّ فيها القمرُ. قال الأزهري وسِرار الشهر بالكسر لغة ليست بجيدة عند اللغويين. واستَسَرَّ الهلالُ في آخر الشهر: خَفِيَ. لسان العرب، مادة (سرر).
والبيت قد تقدم في تفسير سورة آل عمران، آية: ١٠٣، بلفظ: «رأت»، وفي تفسير سورة يوسف، آية: ١٠، وفي تفسير سورة الرعد، آية: ٣٥، والأخيران بلفظ: «أرى».

(١) في الأصل: «لأن»، والمثبت من هـ، س.
(٢) في الأصل: «لا»، بدون واو.
(٣) في الأصل: «تذكيرهم»، والمثبت من هـ، س.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿فَقَدْ كَذَّبُوا۟ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۝٦﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ: فقد كذَّبَ يا محمدُ هؤلاءِ المشركونَ بالذكرِ الذي أتاهُم من عندِ اللهِ، وأعْرَضُوا عنه، ﴿فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾. يقول: فسيأتيهِم أخبارُ الأمرِ الذي كانوا به يسخرُونَ، وذلك وعيدٌ من اللهِ لَهُم أنه مُحِلٌّ بِهم عقابَهُ على تماديهم في كفرِهِم، وتمرُّدِهِم على ربِّهم.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمْ أَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ۝٧﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ: أَوَلَمْ يرَ هؤلاءِ المشركونَ المكذِّبُونَ بالبعثِ والنشرِ إلى الأرضِ، كم أنبتْنَا فيها بعدَ أن كانتْ ميتةً لا نباتَ فيها، ﴿مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾. يعني بالكريمِ: الحسنَ، كما يُقالُ للنخلَةِ الطيبةِ الحَمْلِ: كريمةٌ. وكما يقالُ للشاةِ أو الناقةِ إذا غَزُرَتا، فكثُرتْ ألبانُهما: ناقةٌ كريمةٌ، وشاةٌ كريمةٌ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في تأويلِ ذلكَ قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿أَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾. قال: من نباتِ الأرضِ، مما يأكُلُ الناسُ والأنعامُ (١).

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٤٥٩) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٥٠) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ١٥٣)، وعزاه للمصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. =

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ مثْلَهُ[(١)].

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، عن قتادةَ في قولِهِ: ﴿مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾. قال: حسنٍ[(٢)].

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٩﴾﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ: إن في إنباتِنَا في الأرضِ من كلِّ زوجٍ كريم ﴿لَآيَةً﴾. يقول: لَدلالَةً لهؤلاءِ المشركينَ المكذِّبينَ بالبعثِ، على حقيقَتِهِ، وأن القدرةَ التي بها أَنْبَتَ اللهُ في الأرضِ ذلك النباتَ بعدَ جُدُوبِها، لن يُعجِزَهُ أن يَنْشُرَ بِهَا الأمواتَ بعد مماتِهم أحياءً من قبورِهِم.

وقوله: ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾. يقولُ: وما كانَ أكثرُ هؤلاءِ المكذبينَ بالبعثِ، الجاحدينَ نبوتَكَ يا محمدُ، بمصدِّقِيكَ على ما تأتيهم بِهِ من عندِ اللهِ من الذكرِ. يقولُ جَلَّ ثناؤُهُ: وقد سَبقَ في علمي أنَّهُم لا يؤمنونَ، فلنْ يؤمنَ بِكَ أكثرُهُم للسابقِ من[(٣)] علمي فيهم.

= وعبد الله بن أبي نجيح ثقة، إلا أنه لم يسمعِ التفسيرَ من مجاهد، إنما نظر في كتاب القاسم بن أبي بزة عن مجاهد، ذكر ذلك يحيى القطان وابن عيينة وابن حبان، وذكر النسائي أنه كان يدلس عنه. وانظر: تاريخ ابن معين -رواية الدوري (٣/ ١٠٣)، التاريخ الكبير (٥/ ٢٣٣)، الثقات لابن حبان (٧/ ٥، ٣٣١)، الأنساب (١/ ٩٧)، جامع التحصيل ص(٢١٨)، ميزان الاعتدال (٤/ ٢١٥)، المغني (١/ ٣٦٠)، تهذيب الكمال (١٦/ ٢١٥)، تهذيب التهذيب (٣/ ٢٨٤)، طبقات المدلسين لابن حجر ص(٣٩)، التبيين لأسماء المدلسين للطرابلسي ص(١٣٠)، الإتقان (٢/ ٤٩٩). فالإسناد منقطع.

(١) تقدم الكلام عن هذا الإسناد قريبًا، وفيه ضعف وانقطاع.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٧٣)، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٥٠) معلقًا، الدر المنثور (٥/ ١٥٣)، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر. وتقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة، وفيها ضعف.

(٣) في هـ: «في».

وقوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٩﴾. يقولُ: وإنَّ ربَّكَ يا محمدُ لهو العزيزُ في نِقْمَتِهِ، لا يَمْتَنِعُ عليه أحدٌ أرادَ الانتقامَ منه. يقولُ تعالى ذكرُهُ: وإني إن أحللتُ بهؤلاءِ المكذِّبين بِكَ يا محمدُ، المعرضِينَ عَمَّا تأتيهم من ذكرٍ من عندِي -عقوبتِي بتكذيبهم إيَّاكَ، فلنْ[1] يمنعَهُم مِنِّي مانعٌ؛ لأني أنا العزيزُ الرحيمُ. يعني: أنَّهُ ذو الرحمةِ بمن تابَ من خَلْقِهِ، من كفرِهِ ومعصيَتِهِ، أن يُعاقبَهُ على ما سلفَ من جُرْمِهِ بعد تَوبَتِهِ.

وكان ابنُ جُرَيجٍ يقولُ في معنى ذلك، ما حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ، قال: كلُّ شيءٍ في «الشعراء» من قولِهِ: «عَزِيزٌ رَّحِيمٌ» فهو ما أهلكَ ممن مَضَى من الأممِ. يقول: عزيزٌ حينَ انتقمَ من أعدائِهِ، رحيمٌ بالمؤمنينِ حين أنْجاهُم مما أهلكَ بِهِ أعداءَهُ[2].

قال أبو جعفر: وإنما اخترنا القولَ الذي اخترنَاهُ في ذلك في هذا الموضعِ؛ لأن قوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٩﴾. عَقِيبَ وعيدِ اللهِ قومًا من أهلِ الشركِ والتكذيبِ بالبعثِ، لم يكونوا أُهْلِكوا[3]، فيوجَّه إلى أنه خبرٌ من اللهِ عن فِعْلِهِ بهم وإهلاكِهِ. ولعلَّ ابنَ جُرَيجٍ بقولِهِ[4] هذا أرادَ ما كانَ من ذلكَ عَقِيبَ خبرِ اللهِ عن إهلاكِهِ من أهلكَ من الأممِ، وذلكَ إنْ شاءَ اللهُ إذا كانَ عَقِيبَ خبرِهِم، كذلكَ.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٠ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ ۝١١﴾.

يقولُ تعالى ذكرُهُ: واذكرْ يا محمدُ إذ نادَى ربُّكَ موسى بنَ عمرانَ: ﴿أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. يعني: الكافرينَ، ﴿قَوْمِ فِرْعَوْنَ﴾. ونُصِبَ «القومُ» الثاني ترجمةً عن «القومِ» الأوَّلِ.

---

(١) في الأصل: «فإن»، والمثبت من هـ، س.

(٢) الدر المنثور (٥/١٥٣)، وعزاه للمصنف، تفسير ابن عطية (٤/٢٢٦). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد قريبًا، وفيه ضعف.

(٣) في الأصل: «هلكوا»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في الأصل: «يقول».

وقوله: ﴿أَلَا يَتَّقُونَ﴾. يقولُ: ألا يتقونَ عقابَ اللهِ على كُفْرِهِم به.

ومعنى الكلامِ: قومَ فرعونَ فقلْ لهم: ألا يتقونَ. وتركَ إظهارَ «فقل لهم»؛ لدلالةِ الكلامِ عليهِ.

وإنما قيلَ: ﴿أَلَا يَتَّقُونَ﴾ بالياءِ، ولم يُقَلْ: ألا تتقونَ بالتاءِ؛ لأن التنزيلَ كان قبل الخطابِ، ولو جاءَتِ القراءةُ فيها بالتاءِ كان صوابًا، كما قيلَ: (قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَيُغْلَبُونَ) و﴿سَتُغْلَبُونَ﴾.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُهُ: ﴿قَالَ﴾ موسى لربِّهِ ﴿رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ﴾ من قومِ فرعونَ الذين أمَرْتَني أن آتيهم، أَنْ يُكَذِّبُوني بقيلي لهم: إنَّكَ أرسلتَني إليهم. ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي﴾ من تكذيبهم إيَّايَ إن كذَّبُوني[1].

ورُفِعَ قولُه: ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي﴾ عطفًا به على ﴿أَخَافُ﴾. وبالرفعِ فيه قرأَتْهُ [عامَّةُ][2] قرأَةِ الأمصارِ، ومعناهُ: وإني يضيقُ صَدْرِي[3].

وقوله: ﴿وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي﴾. يقول: ولا ينطلقُ لساني بالعبارةِ عَمَّا تُرسِلُني به إليهم؛ للعلةِ التي كانتْ بلسَانِهِ.

وقوله: ﴿وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي﴾. كلامٌ معطوفٌ به على ﴿يَضِيقُ﴾.

---

(١) في الأصل: «كذبون»، والمثبت من هـ، س.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س. وانظر: تفسير القرطبي (١٣/ ٩٢).

(٣) وقرأ بالنصب يعقوب الحضرمي وأبو حيوة وعيسى بن عمر، عطفًا على ﴿يُكَذِّبُونِ﴾. انظر: الغاية (٢/ ٥٩٦)، النشر (٢/ ٣٣٥)، تفسير القرطبي (١٣/ ٩٢)، زاد المسير (٦/ ١١٨)، فتح القدير (٤/ ١١٦)، إملاء ما مَنَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات (٢/ ١٦٧).

وقوله: ﴿فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ﴾. يعني: هارونَ أخاهُ، ولم يقلْ: فأرسلْ إلي هارونَ ليُؤازِرَني وليُعِينَني. إذ كانَ مفهومًا معنى الكلام، وذلك كقولِ القائلِ: لو نَزلتْ بِنَا نازلةٌ لفَزِعْنَا إليكَ. بمعنى: لفزعنا إليك لتُعِينَنَا.

وقوله: ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنۢبٌ﴾. يقولُ: ولقومِ فرعونَ عليَّ دَعْوَى ذَنْبٍ أذنبتُ إليهم، وذلكَ قتلُهُ النفسَ التي قَتَلهَا منهم.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في تأويلِ ذلكَ قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ، قوله: ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾﴾. قال: قَتلُ النفسِ التي قَتَل منهم[1].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ، قال: قَتْلُ موسى النفسَ[2].

قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدَّثنا أبو سفيانَ، عن مَعْمَرٍ، عن قتادةَ قوله: ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنۢبٌ﴾ قال: قتلُ النفسِ[3].

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٤٥٩) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٥٢) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ١٥٤)، وعزاه للمصنف والفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم، جميعًا بلفظ: «فيهم»، بدلًا من «منهم». وتقدم الكلام عن هذا الإسناد قريبًا، وهو منقطع.

(٢) تقدم الكلام عن هذا الإسناد قريبًا. وبه ضعف وانقطاع.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٧٣) عن معمر به، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٥٢) من طريق سعيد عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ١٥٤)، وفتح القدير (٤/ ١١٨)، وعزياه لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وأبو سفيان المعمري محمد بن حميد، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٢٥/ ١٠٩)، التقريب (٥٨٣٥). وتقدم الكلام عن القاسم والحسين، وعن رواية معمر عن قتادة. وتابعه سعيد بن أبي عروبة، وهو ثقة من أثبت الناس في قتادة. ولكن قال يحيى بن سعيد: سعيد بن أبي عروبة لم يسمعِ التفسيرَ من قتادة. انظر: الجرح والتعديل (١/ ٢٤٠). وفي الإسناد ضعف.

وقوله: ﴿فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ﴾. يقولُ: فأخافُ أن يَقْتُلُونِي قَوَدًا بالنفسِ التي قتلتُ منهم.

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُهُ: ﴿كَلَّا﴾. أي[1]: لنْ يقتلَكَ قومُ فرعون، ﴿فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا﴾. يقول: فاذهبْ أنتَ وأخوكَ ﴿بِآيَاتِنَا﴾. يعني: بأعلامِنا وحُجَجِنا التي أعطيناكَ عليهم.

وقوله: ﴿إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ﴾: من قومِ فرعونَ ما يقولونَ لكم، ويُجيبونكُم به.

وقوله: ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا﴾ الآية. يقولُ: فأتِ أنتَ يا موسى وأخوكَ هارونُ فرعونَ، ﴿فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. يقول: فقولا له: ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ إليك، بـ﴿أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٧﴾﴾. وقال: ﴿رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. وهو يُخاطبُ اثنينِ بقولِهِ: ﴿فَقُولَا﴾؛ لأنه أُريدَ[2] به المصدرُ من: أرسلتُ. يقال: أرسلتُ رسالةً ورسولًا. كما قال الشاعر:

لَقَدْ كَذَبَ الوَاشُونَ ما بُحْتُ عِندَهم ... بِسُوءٍ وَلا أَرْسَلْتُهُمْ بِرَسُولِ[3]

---

(١) في الأصل: «أني»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في س: «أراد».

(٣) البيت من الطويل، وهو لكُثيِّر عزة في ديوانه ص(٢٧٨).

ويروى عجز البيت في الديوان، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (رسل)، المحكم والمحيط الأعظم (٨/ ٤٧٣) بلا نسبة، الأمالي في لغة العرب (٢/ ٦٥)، هكذا:

بِلَيْلَى ولا أَرْسَلْتُهم بِرَسِيلِ

ويروى في اللسان، مادة (رسل)، تهذيب اللغة (١٢/ ٢٧٢) بلا نسبة، هكذا:

بسرٍّ ولا أرسلتهم برسولِ

والمعنى -كما قال شارحه-: إذا جاءكِ الواشون بأقوالهم فما بحت لديهم بسر، ولا أرسلتهم برسالة إليكِ.

وانظر: كلام ابن منظور الآتي.

يعنى: برسالةٍ، وقال الآخر:

ألا مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي خُفافًا رَسُولًا بَيْتُ أهلِكَ مُنْتَهاها[١]

يعني بقولِهِ: رسولًا: رسالةً، فأنَّثَ لذلكَ الهاءَ[٢].

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾﴾.

وفي هذا الكلامِ محذوفٌ اسْتُغْنِي بدلالةِ ما ظهرَ عليه منه، وهو: فأتيا فرعونَ فأبلغاهُ رسالةَ ربِّهِمَا إليهِ، فقال فرعونُ: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا﴾ يا موسى ﴿وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾: وذلكَ مُكْثُهُ عندَهُ قبل قَتلِه القتيلَ الذي قتَلَهُ من القبطِ، ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ﴾. يعني: قَتْلَهُ النفسَ التي[٣] قتلَ من القِبْط.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلكَ قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) البيت من الوافر، وهو للعباس بن مرداس في ديوانه ص(١١٠)، خزانة الأدب (٤/٣٣٨)، الحماسة البصرية (١/١٣)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (رسل)، الزاهر في معاني كلمات الناس (١/٣٥).
ويروى في الخزانة، والحماسة البصرية: «ألوكًا»، بدلًا من «رَسُولًا».
وهذا البيت من جملة أبياتٍ للعبَّاس بن مرداس السّلميّ قالها لخُفَاف بن ندبة لشيء كان بينهما، و«خُفَافًا» المذكور في البيت، هو خفاف بن ندبة، وخفاف بضم الخاء المعجمة وتخفيف الفاء كغراب، واشتهر بالإضافة إلى أمه، وهي نَدْبَة بفتح النون وسكون الدال بعدها باء موحَّدة، وهو من أصحاب رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم. انظر: خزانة الأدب (٤/٣٣٨).
قال ابن منظور: والرسول بمعنى الرسالة يؤنث ويذكر؛ فمن أنَّث جمعه أَرْسُلًا. ومنه قول عباس بن مِرْداس: ألا مَنْ مُبْلِغٌ عني خُفافاً ... البيت. فأنث الرَّسولَ حيث كان بمعنى الرِّسالة. وفي التنزيل العزيز: ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ولم يقل رُسُل؛ لأن فعولًا وفعيلًا يستوي فيهما المذكر والمؤنث والواحد والجمع مثل عدو وصديق. لسان العرب، مادة (رسل) بتصرف.

(٢) في الأصل: «فل ذلك أنثها»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل: «الذي»، والمثبت من هـ، س.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ قوله: ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾﴾. قال: قتلُ النفسِ[1].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ مثلَه[2].

وإنما قيلَ: ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ﴾؛ لأنها مرةٌ واحدةٌ، ولا يجوزُ كسرُ الفاءِ إذا أُريدَ بها هذا المعنى.

وذُكِرَ عن الشعبيِّ أنَّهُ قرأَ ذلك: (وَفَعِلْتَ فِعْلَتَكَ) بكسرِ الفاءِ[3]، وهي قراءةٌ لقرَاءَةِ القَرَأَةِ من أهلِ الأمصارِ مخالفةٌ.

وقوله: ﴿وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾. اختلفَ أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك؛ فقال بعضُهم: معنى ذلكَ: وأنتَ من الكافرِينَ باللهِ على دينِنَا.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني موسى بنُ هارونَ، قال: حدَّثنا عمرٌو، قال: حدَّثنا أَسْبَاطُ، عن

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٤٥٩، ٤٦٠) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٥٤) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ١٥٤)، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم والفريابي وابن المنذر وابن أبي شيبة. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد قريبًا، وهو منقطع.

(٢) تقدم الكلام عن هذا الإسناد قريبًا. وفيه ضعف وانقطاع.

(٣) انظر: المحتسب (٢/ ١٢٧)، تفسير القرطبي (١٣/ ٩٤)، البحر المحيط (٧/ ١٠)، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٢٧).

السُّدِّيُّ: ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾﴾. يعني: على ديننا هذا الذي تَعيبُ(١).

وقال آخرونَ: بَلْ معنَى ذلك: وأنتَ من الكافرينَ نِعْمَتَنا عليكَ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾﴾. قالَ: ربَّيْنَاكَ فِينَا وليدًا، فهذا الذي كافَأْتَنَا؛ أن قتَلتَ منا نفسًا، وكفرتَ نِعْمتَنا!(٢)

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾. يقول: كافرًا للنعمةِ؛ أنَّ فرعونَ لم يكنْ يعلمُ ما الكفرُ(٣).

قال أبو جعفر: وهذا القولُ الذي قالَهُ ابنُ زيدٍ أشْبَهُ بتأويلِ الآيةِ؛ لأنَّ فرعونَ لم يكنْ مُقِرًّا للهِ بالربوبيةِ، وإنما كانَ يزعُمُ أنَّهُ هو الرَّبُّ، فغيرُ جائزٍ أن يقولَ لموسى -إن

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٥٧٥٤) عن أبي زرعة عن عمرو بن حماد به، تفسير القرطبي (١٣/ ٩٥).
وموسى بن هارون الهمداني، شيخ الطبري، قال عنه الشيخ شاكر (١/ ١٥٦): ما وجدت له ترجمةً، ولا ذِكْرًا في شيء مما بين يدي من المراجع، إلا ما يرويه عنه الطبري أيضًا في تاريخه، وهو أكثر من خمسين موضعًا في الجزئين الأول والثاني منه، وما بنا حاجة إلى ترجمته من جهة الجرح والتعديل، فإن هذا التفسير الذي يرويه عن عمرو بن حماد، معروف عند أهل العلم بالحديث، وما هو إلا رواية كتاب، لا رواية حديث بعينه. وعمرو بن حماد بن طلحة القناد أبو محمد الكوفي وقد ينسب إلى جده، صدوق رُمِيَ بالرفض، ووثقه الشيخ شاكر (١/ ١٥٦). انظر: تهذيب الكمال (٢١/ ٥٩١)، تهذيب التهذيب (٤/ ٣٣١)، التقريب (٥٠١٤). وأسباط بن نصر الهَمْداني أبو يوسف، ويقال: أبو نصر، ضعيف، وقال الحافظ في التقريب (٣٢١): صدوق كثير الخطأ يغرب. ووثقه الشيخ شاكر (١/ ١٥٦). وانظر: تهذيب الكمال (٢/ ٣٥٧)، تهذيب التهذيب (١/ ١٣٧). فالإسناد فيه ضعف.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٥٤) عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ عن ابن زيد به، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٤٠). والإسناد صحيح، وتقدم الكلام عنه قريبًا.

(٣) الدر المنثور (٥/ ١٥٥)، وفتح القدير (٤/ ١١٨)، وعزياه للمصنف. وقال الشيخ شاكر عن هذا الإسناد (١/ ٢٦٣): إسنادٌ مسلسلٌ بالضعفاء من أسرة واحدة. وانظر: الإتقان (٢/ ٤٩٨).

كانَ موسى كان عندَهُ على دينِهِ يومَ قَتَلَ القتيلَ على ما قالَهُ السُّدِّيُّ- : فعلتَ الفَعْلةَ وأنتَ من الكافرينَ، والإيمانُ[1] عندَهُ هو دينُهُ الذي كان عليهِ موسى عندَهُ، إلَّا أن يقولَ قائلٌ: إنما أرادَ[2] : وأنتَ من الكافرينِ يومئذٍ يا موسى، على قولِك اليومَ، فيكون ذلكَ وجهًا يَتوجَّهُ.

فتأويلُ الكلامِ إذًا: وقتلتَ الذي[3] قتلتَ مِنَّا وأنتَ من الكافرينَ نعمتَنا عليكَ، وإحسانَنا إليكَ في قتلِك إيَّاه.

وقد قيلَ: معنى ذلك: وأنتَ الآنَ من الكافرينِ لنعمَتِي عليكَ، وتربيتي إيَّاكَ.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ: قال موسى لفرعونَ: فعلتُ تلكَ الفَعْلَةَ التي فعلتُ. أي: قتلتُ تلكَ النفسَ التي قتلتُ ﴿إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾. يقولُ: وأنا من الجاهلينَ قبلَ أنْ يأتيَني من اللهِ وحيٌ بتحريمِ قتْلِهِ عليَّ.

والعربُ تضعُ الضلالَ موضعَ الجهلِ، والجهلَ موضعَ الضلالِ، فتقولُ: قد جهِلَ فلانٌ الطريقَ، وضَلَّ الطريقَ. بمعنًى واحد.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلكَ قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني

---

(١) الواو في «والإيمان» زيادة من هـ للسياق.

(٢) في الأصل: «أرادوا»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل: «التي»، والمثبت من هـ، س.

الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾. قال: من الجاهلينَ[١].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ مِثْلَهُ[٢].

قال ابن جُرَيجٍ: وفي قراءةِ ابن مسعودٍ: (وأنا مِنَ الجَاهِلِينَ)[٣].

قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثنا أبو سفيانَ، عن مَعْمَرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾. قال: من الجاهلينَ[٤].

حُدِّثت عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبرنا عُبَيْدٌ، قال: سمعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِهِ: ﴿وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾: فقال موسى: لم أَكْفُرْ، ولكن فعَلْتُها وأنا من الضالينَ، وفي حرف ابن مسعودٍ: (فَعَلْتُها [إذًا][٥] وأنا مِنَ الجاهلين)[٦].

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٤٥٩) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٥٤، ٢٧٥٥) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ١٥٤)، وعزاه للمصنف والفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم، زاد المسير (٦/ ١١٩)، تفسير القرطبي (١٣/ ٩٥). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد قريبًا، وهو منقطع.

(٢) تقدم الكلام عن هذا الإسناد قريبًا. وفيه ضعف وانقطاع.

(٣) فضائل القرآن لأبي عبيد (٥٣٩) عن حجاج به، الدر المنثور (٥/ ١٥٥)، وعزاه لأبي عبيد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٣/ ٩٥)، وقال ابن عطية في تفسيره (٤/ ٢٢٨): وفي قراءة عبد الله بن مسعود وابن عباس: (وأنا من الجاهلين) ويشبه أن تكون هذه القراءة على جهة التفسير.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٧٣) عن معمر به، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٥٥) من طريق سعيد عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ١٥٤)، وعزاه للمصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، زاد المسير (٦/ ١١٩). ورواية معمر عن قتادة فيها ضعف، وتقدم الكلام عنها قريبًا، وتابعه سعيد بن أبي عروبة، وهو ثقة من أثبت الناس في قتادة. ولكن قال يحيى بن سعيد: سعيد بن أبي عروبة لم يسمعِ التفسيرَ من قتادة. انظر: الجرح والتعديل (١/ ٢٤٠).

(٥) سقط من الأصل، والمثبت من تفسير الضَّحَّاك.

(٦) تفسير الضحاك (٢/ ٦٣٣)، البرهان في علوم القرآن (٤/ ١٨٩). والإسناد إلى الضَّحَّاك ضعيف وتقدم الكلام عنه قريبًا. وقال أبو حيان في البحر المحيط (٧/ ١١): وفي قراءة عبد الله وابن عباس (وأنا من الجاهلين) ويظهر أنه تفسير للضالين لا قراءة مروية عن الرسول صلى الله عليه وسلم.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ۝٢٠﴾: قبلَ أن يأتيَني من اللهِ شيءٌ، كان قَتْلِي إيَّاهُ ضلالةَ خطأٍ. قال: والضلالةُ هاهنا الخطأُ، لم يقلْ: ضلالةٌ فيما بينَهُ وبينَ اللهِ[1].

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباسٍ: ﴿قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ۝٢٠﴾. يقول: وأنا مِنَ الجاهلينَ[2].

وقوله: ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ﴾ الآية. يقولُ تعالى ذكرُهُ مخبرًا عن قيلِ موسى لِفرعونَ: ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ﴾ معشرَ الملأِ من قومِ فرعونَ ﴿لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾ أن تَقْتُلُونِي بِقَتْلي القتيلَ منكم، ﴿فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا﴾. يقولَ: فوهبَ لِي ربِّي نبوَّةً، وهي الحكمُ.

كما حدَّثنا موسى بنُ هارونَ، قال: حدَّثنا عمرٌو، قال: حدثنا أَسْبَاطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا﴾. والحكمُ: النبوَّةُ[3].

وقوله: ﴿وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾. يقول: وألحقَني بِعدادِ مَن أرسلهُ إلى خلقِهِ، مبلِّغًا عنه رسالتَهُ إليهم، بإرسالِهِ إيايَ إليكَ يا فرعونُ.

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٥٥) عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ عن ابن زيد، زاد المسير (٦/ ١١٩). والإسناد صحيح، وتقدم الكلام عنه.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٥٥) معلقًا، الدر المنثور (٥/ ١٥٥)، وفتح القدير (٤/ ١١٨)، وعزياه للمصنف، زاد المسير (٦/ ١١٩). وقال الشيخ شاكر عن هذا الإسناد (١/ ٢٦٣): إسنادٌ مسلسلٌ بالضعفاء من أسرة واحدة. وانظر: الإتقان (٢/ ٤٩٨).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٥٥) عن أبي زرعة عن عمرو بن حماد به، الدر المنثور (٥/ ١٥٥)، وعزاه لابن أبي حاتم، وذكره القرطبي في تفسيره (١٣/ ٩٥) بنحوه. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد، وفيه ضعف.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكرُهُ مخبرًا عن قيلِ نبيهِ موسى صلى الله عليه وسلم لفرعونَ: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ﴾.

يعني بقولِهِ: ﴿وَتِلْكَ﴾: تربيةَ فرعونَ إيَّاهُ. يقولُ: وتربيتُكَ إيايَ، وتركُكَ اسْتِعْبَادِي، كما استعبدتَ بني إسرائيل -نعمةٌ منك تمُنُّها عليَّ بحقٍّ.

وفي الكلام محذوفٌ استُغْني بدلالةِ ما ذُكِرَ عليه عنه، وهو: وتلكَ نعمةٌ تمنُّها عليَّ أن عبَّدتَ بني إسرائيل وتركتني، فلم تَسْتَعْبِدْني، فترك ذِكرَ: «وتركتني»؛ لدلالةِ قوله: ﴿أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ عليه، والعربُ تفعلُ ذلكَ اختصارًا للكلامِ. ونظيرُ ذلكَ في الكلامِ أن يستحقَّ رجلانِ من ذي سلطانٍ عقوبةً، فيعاقبَ أحدَهما، ويعفو عن الآخرِ، فيقولُ المعفوُّ عنه: هذه نعمةٌ عليَّ من الأميرِ؛ أن عاقَبَ فلانًا وتركني. ثم حذفَ «وتركني»؛ لدلالةِ الكلامِ عليه[1].

ولـ﴿أَنْ﴾ في قولِهِ: ﴿أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ وجهان[2]:

أحدهما: النصبُ؛ لتعلقِ ﴿تَمُنُّهَا﴾ بها. وإذا كانت نصبًا كان معنى الكلامِ: وتلكَ نعمةٌ تمنُّها عليَّ لتعبُّدِكَ بني إسرائيلَ.

والآخر: الرفعُ على أنَّها ردٌّ على النعمةِ. وإذا[3] كانتْ رفعًا كانَ معنى الكلامِ: وتلكَ نعمةٌ تمنُّها عليَّ تعبيدُكَ بني إسرائيل.

---

(١) انظر: زاد المسير (٦/ ١٢١).

(٢) في س: «وجهين».

(٣) في الأصل: «إذا» بدون واو، والمثبت من هـ، س.

ويعني بقولِهِ: ﴿أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾: أن اتَّخذْتَهُم عبيدًا لكَ، يُقالُ منه: عَبَّدْتُ العبيدَ وأعبَدْتُهم [(١)]. كما قال الشاعر:

عَلامَ يُعْبِدُنِي قَومِي وقدْ كَثُرَتْ فِيهم [(٢)] أباعِرُ ما شاءُوا وَعُبْدَانُ [(٣)]

وبنحوِ الذي قُلْنَا في تأويل قوله: ﴿أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [(٤)]. قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾. قال: قهَرْتَهم واستَعْمَلتَهُم [(٥)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ [(٦)] قال: تَمُنُّ [(٧)] عليَّ أن عبَّدتَ بني إسرائيلَ. قال: قَهَرْتَ وغلبتَ واستعملتَ بني إسرائيلَ [(٨)].

---

(١) انظر: زاد المسير (٦/ ١٢٠).

(٢) في س: «فيها».

(٣) البيت من البسيط، وهو للفرزدق في لسان العرب، مادة (عبد)، المحكم والمحيط الأعظم (٢/ ٢٧). وبلا نسبة في أساس البلاغة (١/ ٤٠٦)، تهذيب اللغة (٢/ ١٣٨)، معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٧٩)، تاج العروس، مادة (عبد)، المحكم والمحيط الأعظم (٢/ ٢٥). ويروى في التاج، والمحكم (٢/ ٢٥): «حتَّام»، بدلًا من «علام».
وتَعَبَّدَ الرجلَ وعَبَّده وأَعْبَدَه: صيَّره كالعَبْدِ. وقال ابن بري: أباعِرُ جمع أَبْعِرةٍ، وأَبْعِرَةٌ جمع بَعير وأباعِرُ جمع الجمع وليس جمعًا لبعير. لسان العرب، مادة (عبد)، (بعر).

(٤) في س: «ذلك»، بدلًا من «تأويل قوله: أن عبَّدت بني إسرائيل».

(٥) تفسير مجاهد (٢/ ٤٥٩، ٤٦٠) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٥٦) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ١٥٤)، وفتح القدير (٤/ ١١٨)، وعزياه للمصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر والفريابي وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد قريبًا، وهو منقطع.

(٦) سقط من س: «عن مجاهد».

(٧) في الأصل: «أتمن»، والمثبت من هـ، س.

(٨) تقدم الكلام عن هذا الإسناد قريبًا. وفيه ضعف وانقطاع.

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ، قال: حدثنا عمرٌو، قال: حدَّثنا أَسْبَاطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٢﴾﴾: وربَّيتني قبلُ وليدًا[١].

وقال آخرون: هذا استفهامٌ كان من موسى لفرعونَ، كأنَّهُ قالَ: أَتَمُنُّ عليَّ أن اتخذتَ بني إسرائيلَ عبيدًا؟

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، عن قتادةَ في قولِهِ: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ﴾. قال: يقول موسى لفرعونَ: أتمنُّ عليَّ أن اتخذتَ أنتَ بني إسرائيل عبيدًا[٢].

واختلفَ أهلُ العربيةِ في ذلكَ؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ﴾. فيقالُ: هذا استفهامٌ كأنَّهُ قال: أوَتلكَ نعمةٌ تَمُنُّها[٣] عليَّ ؟ ثم فَسَّرَ فقالَ: ﴿أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾. وجَعَلَهُ بدلًا من «النعمةِ».

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يُنْكِرُ هذا القولَ، ويقول: هو غلطٌ من قائلِهِ لا يجوز أن يكونَ همزُ[٤] الاستفهام يُلْقَى، وهو يُطلَبُ، فيكونُ الاستفهامُ كالخبرِ، قال: وقد استُقْبِحَ ومعه «أمْ»، وهي دليلٌ على الاستفهامِ، واستقبَحُوا[٥]:

---

(١) تفسير ابن عطية (٤/ ٢٢٨)، تفسير القرطبي (١٣/ ٩٥). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد، وفيه ضعف.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٧٤)، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٥٥) من طريق سعيد عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ١٥٥)، وعزاه للمصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة وفيها ضعف. وتابعه سعيد بن أبي عروبة، وهو ثقة من أثبت الناس في قتادة. ولكن قال يحيى بن سعيد: سعيد بن أبي عروبة لم يسمعِ التفسيرَ من قتادة. انظر: الجرح والتعديل (١/ ٢٤٠).

(٣) في هـ، س: «أتمنها»، وفي الأصل: «وتلك نعمة تمنها». وانظر: تهذيب اللغة (٢/ ١٣٧).

(٤) في الأصل: «هو»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في الأصل: «استقبحوا» بدون واو.

تَـرُوحُ مِـنَ الحَيِّ أَمْ تَـبْـتَـكِـرْ وَمـاذَا يَـضُـرُّكَ لَـوْ تَـنْـتَـظِـرْ؟[١]

قال: وقال بعضُهم: هو أَتَرُوحُ من الحيِّ؟ وحذفَ الاستفهامَ أوَّلًا اكتفاءً بـ«أم». وقال أكثرُهُم: بل الأوَّلُ خبرٌ، والثاني استفهامٌ، وكأنَّ «أم» إذا جاءتْ بعدَ الكلامِ فهي الألفُ، فأمَّا وليسَ معه «أم»، فلم يقلْهُ إنسانٌ.

وقال بعضُ نحويِّي الكوفَةِ في ذلكَ ما قُلْنَا.

وقال: معنى الكلامِ: وفعَلْتَ فَعْلتَكَ التي فعلتَ وأنتَ من الكافرينَ لِنِعْمتِي. أي: لِنِعْمَةِ تربيَتِي لكَ، فأجابَهُ فقال: نعم، هي نعمةٌ عليَّ أن عبَّدتَ الناسَ ولم تستعبدنِي[٢].

وقوله: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾﴾. يقول: وأيُّ شيءٍ ربُّ العالمين؟ ﴿قَالَ﴾ موسى: هو ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ومالكُهُنَّ، ﴿وَمَا بَيْنَهُمَآ﴾. يقولُ: ومالكُ ما بينَ السماواتِ والأرضِ من شيءٍ، ﴿إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾. يقولُ: إن كنتمْ موقنينَ أن ما تُعاينونَهُ كما تُعاينونَهُ، فكذلكَ فأيقِنوا أن ربَّنا هو ربُّ السماواتِ والأرضِ وما بينهما[٣].

---

(١) البيت من المتقارب، وهو لامرئ القيس في ديوانه ص(١٠٥)، الجمل في النحو ص(٢٥٢)، وصدره فقط في لسان العرب، مادة (عبد)، تهذيب اللغة (٢/ ١٣٧).
ويروى عجز البيت في الديوان، هكذا:

وَمـاذا عَـلَـيـكَ بِـأَن تَـنـتَـظِـر؟

والرَّواحُ: العَشيُّ. وقيل: الرَّواحُ من لَدُن زوال الشمس إلى الليل. والتَّبْكيرُ: الخروج في ذلك وقت البكور؛ أي: أول النهار. لسان العرب (روح)، (بكر).
والبيت ضمن مجموعة أبيات يصف فيها فرسَه وخروجه للصيد.

(٢) انظر: تهذيب اللغة (٢/ ١٣٧، ١٣٨).

(٣) انظر: زاد المسير (٦/ ١٢٢).

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾﴾.

يعني تعالى ذِكرُهُ بقولِهِ: ﴿قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾﴾: قال فرعونُ لمن حولَهُ من قومِهِ: ألا تَسْتَمِعونَ لما يقول موسى؟ فأخبرَ موسى صلوات الله عليه القومَ بالجوابِ عن مسألةِ فرعونَ إياهُ وقيلِهِ له: ﴿وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾؟ ليُفْهِمَ بذلكَ قومَ فرعون مقالتَهُ لفرعونَ، وجوابَهُ إياهُ عَمَّا سألَهُ، إذ قالَ لهم فرعونُ: ألا تَسْتَمِعُونَ إلى قول موسى؟ فقال لهم: الذي دعوتُهُ إليهِ وإلى عبادتِهِ ﴿رَبُّكُمْ﴾ الذي خلقكم ﴿وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾. فقال فرعون لما قالَ لهم موسى ذلكَ، وأخبرهم عَمَّا يَدْعُو إليهِ فرعونَ وقومَهُ: ﴿إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾. يقول: إنَّ رسولَكُمْ هذا الذي يَزْعُمُ أنَّهُ أُرْسِلَ إليكم، لمغلوبٌ على عَقْلِهِ؛ لأنه يقولُ قولًا لا نعرفُهُ ولا نفهمُهُ. وإنما قالَ ذلكَ، ونسبَ موسى عدوُّ اللهِ إلى الجِنَّةِ؛ لأنَّه كان عندَهُ وعندَ قومِه أنه لا ربَّ غيرُهُ يُعْبَدُ، وأن الذي يدعوهُ إليه موسى باطلٌ ليستْ له حقيقةٌ. فقال موسى عند ذلك مُحْتَجًّا عليهم، ومُعرِّفَهُم رَبَّهُم بصفتِهِ وأدلتِهِ، إذ كان عندَ قوم فرعونَ أن الذي يعرفونَهُ ربًّا لهم في ذلكَ الوقتِ هو فرعونُ، وأن الذين يعرفونَهُم[1] لآبائِهم أربابًا، ملوكٌ أُخرُ كانوا قبلَ فرعونَ قد مَضَوا، فلم يكنْ عندَهُم أنَّ موسى أخبرَهم بشيءٍ له معنى يفهمونَهُ ولا يعقلونَهُ، ولذلكَ قال لهم فرعونُ: إنه مجنونٌ؛ لأنَّ كلامَهُ كان عندهم كلامًا لا يعقلونَ معناهُ: الذي أدعوكُم وفرعونَ إليه، عبادةُ[2] ربِّ المشرقِ والمغربِ و﴿وَمَا بَيْنَهُمَآ﴾. يعني: ملكَ مشرقِ الشمسِ ومغربِهَا وما بينهما من شيءٍ، لا إلى عبادةِ ملوكِ مِصر الذين كانوا ملوكَهَا قبل

---

(١) في س: «الذي يعرفونه».

(٢) في س: «إلي عبادته»، بدلًا من «إليه عبادة».

فرعونَ لآبائكم فَمَضَوا، ولا إلى عبادةِ فرعونَ الذي هو اليومَ[١] ملكُهَا، ﴿إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾. يقولُ: إن كانَتْ[٢] لكمُ عقولٌ تعقلونَ بها ما يُقالُ لكم، وتفهمونَ بها ما تسمعونَ مما تبيَّنَ[٣] لكم؛ فلما أَخْبرَهُم صلى الله عليه وسلم بالأمرِ الذي عَلِمُوا أنهُ الحقُّ الواضحُ، إذْ كان فرعونُ ومَن قبلَهُ من ملوكِ مصر لم يجاوزْ مُلْكُهم[٤] عَرِيشَ مصرَ، وتبيَّنَ لفرعونَ ولمن حولَهُ من قومِهِ أن الذي يدعوهم موسى إلى عبادتِهِ، هو الملِكُ الذي يملكُ الملوك -قال فرعونُ حينئذٍ؛ استكبارًا عن الحقِّ، وتماديًا في الغيِّ لموسى: ﴿لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي﴾. يقول: لئنْ أقررتَ بمعبودٍ سِواي، ﴿لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ﴾. يقول: لأسجننَّكَ مع مَن في السجنِ من أهلِهِ.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿٣٣﴾﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ: قال موسى لفرعونَ لما عَرَّفهُ ربَّهُ، وأنهُ ربُّ المشرقِ والمغربِ، ودعاهُ إلى عبادتِهِ وإخلاصِ الألُوهَةِ له، وأجابَهُ فرعونُ بقولِهِ: ﴿لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ﴾: أتَجْعَلُني من المسجونينَ وَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ يُبينُ لكَ صدقَ ما أقولُ يا فرعونُ، وحقيقةَ ما أَدْعُوكَ إليهِ؟ وإنما قالَ ذلكَ له موسى[٥]؛ لأنَّ من أخلاقِ الناسِ السكونَ إلى الإنصافِ[٦]، والإجابةَ إلى الحقِّ بعدَ البيانِ؛ فلما قال موسى لهُ ما قالَ من ذلكَ، قال له فرعونُ: فأتِ بالشيءِ المبيِّنِ حقيقةَ ما تقول، فإنَّا لن نَسجُنَك حينئذٍ إن اتَّخذتَ إلهًا غيري ﴿إِن كُنتَ مِنَ

---

(١) سقط من س.
(٢) في هـ، س: «كان».
(٣) في س: «يعين».
(٤) في الأصل: «ملكها»، والمثبت من هـ، س.
(٥) سقط من س.
(٦) في س: «للإنصاف».

﴿ٱلصَّٰدِقِينَ﴾. يقول: إن كنتَ محقًّا فيما تقول، وصادقًا فيما تصفُ وتخبرُ، ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾. يقول جَلَّ ثناؤُه: فألْقَى موسى عَصَاهُ، فتحوَّلتْ ثُعبانًا، وهي الحيَّةُ الذَّكرُ، كما قد بيَّنتُ فيما مَضَى قبلُ من صفتِهِ.

وقوله ﴿مُّبِينٌ﴾. يقول: يبينُ لفرعونَ والملأِ من قومِهِ أنَّه ثعبانٌ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلكَ قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن أبي بكرِ بنِ عبدِ اللهِ، عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾. يقول: مُبِينٌ له خَلْقُ حيةٍ[1].

وقوله: ﴿وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ﴾. يقول: وأخرج موسى يدَهُ من جيبِهِ فإذا هي بيضاءُ تلمعُ، ﴿لِلنَّٰظِرِينَ﴾: لمن ينظرُ إليها ويراهَا[2].

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ، قال: حدَّثنا عَثَّامُ بنُ عليٍّ، قال: حدَّثنا الأعمشُ، عن المنهالِ[3]، قال: ارتفعتِ الحيةُ في السماءِ قدرَ ميلٍ، ثم سفَلت حتى صارَ رأسُ

---

(١) الدر المنثور (٥/ ١٥٥)، وفتح القدير (٤/ ١٢٢)، وعزياه للمصنف.
وتقدم الكلام عن رواته. وأبو بكر بن عبد الله ضعفَّه الشيخُ شاكر. وانظر: كلامه في (١٥/ ٣٧٧، ٣٧٨)، (١٦/ ٣٤٠). وشهر بن حوشب اختلف فيه العلماء، وتقدم الكلام عنه؛ فالإسناد ضعيف.

(٢) الدر المنثور (٥/ ١٥٥)، وفتح القدير (٤/ ١٢٢)، وعزياه للمصنف من قول ابن عباس، تتمةً للأثر المتقدم.

(٣) المنهال بن عمرو أبو عمرٍو الأسدي، مولاهم الكوفي، تلا على سعيد بن جبير. وثقه يحيى بن معين وغيره، وقال الدارقطني: صدوق. وقال ابن حزم: ليس بالقوي. وقال الحافظ في التقريب (٦٩١٨): صدوق ربما وهم. وقال الشيخ شاكر (١/ ٢٨٧): ثقة. وقال وهب بن جرير عن شعبة: أتيت منزلَ منهال بن عمرو فسمعت منه صوت الطنبور -وفي رواية: صوت قراءة بالتطريب- فرجعت ولم أسأله، قلت: فهلا سألته عسى كان لا يعلم. وقال محمد بن حميد الرازي عن جرير عن مغيرة: كان للمنهال بن عمرو صوتٌ وزن سبعة. وفي رواية: كان حسنَ الصوت، وكان له لحن يقال له: وزن سبعة. وقد توفي سنة بضع عشرة ومائة. انظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ١٨٤)، التاريخ الكبير (٨/ ١٢)، الجرح والتعديل (٨/ ٣٥٦)، تهذيب الكمال (٢٨/ ٥٦٨)، تهذيب التهذيب (٥/ ٥٤٨).

فرعونَ بين نابَيْهَا، فجعلتْ تقولُ: يا موسى مُرني بما شئتَ. فجعلَ فرعونُ يقولُ: يا موسى أسألكَ بالذي أرسلكَ. قال: فأخَذَهُ بطنُهُ[1].

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ: قال فرعونُ لما أراهُ موسى ما أراه[2] من عظيمِ قدرةِ اللهِ وسُلطانِهِ؛ حجةً عليه لموسى بحقيقةِ ما دَعاهُ إليهِ، وصدقِ ما أتاهُ بهِ من عند ربِّهِ، ﴿لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ﴾. يعني: لأشرافِ قومِهِ الذينَ كانوا حولَهُ: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ﴾. يقولُ: إن موسى سَحَرَ عَصَاهُ حتى أراكُمُوهَا ثعبانًا، ﴿عَلِيمٌ﴾. يقولُ: ذو علمٍ بالسحرِ وبَصَرٍ به، ﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ﴾. يقولُ: يريدُ أن يُخْرِجَ بني إسرائيلَ من أرضِكُم إلى الشامِ بقهرِهِ إياكُمْ بالسحرِ.

وإنما قال: ﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم﴾. فجعَلَ الخطابَ للملأِ حولهُ من القبطِ، والمعنيُّ به بنو إسرائيلَ؛ لأن القبطَ كانوا قد اسْتَعبَدوا بني إسرائيلَ، واتَّخذوهم خَدَمًا لأنفسهم ومُهَّانًا، فلذلكَ قالَ لهم: ﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم﴾. وهو يريدُ: أن يُخرِجَ خَدَمَكم وعبيدَكُم من أرضِ مصرَ إلى الشامِ.

وإنما قلتُ: معنى ذلكَ كذلكَ؛ لأن اللهَ إنما أرسلَ موسى إلى فرعونَ يأمرُهُ بإرسالِ بني إسرائيل معه، فقال لَهُ ولأخيهِ: ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٧﴾﴾ [الشعراء: ١٦، ١٧].

---

(١) أبو كُرَيبٍ، شيخ الطبري، تقدم الكلام عنه. وعثام بن علي بن هُجَيرٍ العامري الكلابي أبو علي الكوفي، صدوق. انظر: تهذيب الكمال (١٩/ ٣٣٥)، تهذيب التهذيب (٤/ ٦٩)، التقريب (٤٤٤٨). والأعمش ثقة حافظ مدلس، وقد عنعن هنا.

(٢) سقط من س: «ما أراه».

وقولُهُ: ﴿فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾. يقول: فأيُّ شيءٍ تأمرون في أمرِ موسى؟ وما به تُشِيرونَ من الرأيِ فيه؟ ﴿قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾﴾. يقول تعالى ذِكرُهُ: فأجابَ فرعونَ الملأُ حولَهُ بأنْ قالوا له: أخِّرْ موسى وأخاهُ وأنظِرْهُ، وابعَثْ في بلادِكَ وأمصارِ مصرَ حاشرينَ يحْشرونَ إليكَ كلَّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ بالسحرِ.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُواْ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤٠﴾﴾.

يقول تعالى ذِكرُهُ: فجمعَ الحاشرونَ الذين بعثَهُم فرعونُ لحشرِ السحرةِ السحرةَ[1]، ﴿لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾. يقول: لوقتٍ واعَدَ فرعونُ لموسى الاجتماعَ معه فيه من يومٍ معلوم، وذلك يومُ الزينةِ، ﴿وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾. وقيلَ للنَّاسِ: هَلْ أنتم مجتمعُونَ لتنظروا إلى ما يفعلُ الفريقانِ، ولِمَن تكُونُ[2] الغلبةُ، لموسى أو للسحرةِ؟ فلعلَّنا نَتَّبِعُ السحرةَ.

ومعنى «لعل» هاهنا «كي»[3]. يقولُ: كي نتَّبعَ السحرةَ إن كانوا هم الغالبينَ موسى.

وإنما قلتُ: ذلكَ معناها؛ لأن قومَ فرعونَ كانوا على دينِ فرعونَ، فغيرُ معقولٍ أن يقولَ من كان على دينٍ: أنظرُ إلى حجةِ من هو على خلافي لعلِّي أتبعُ ديني.

وإنما يُقالُ: أنظرُ إليها كي أزْدَادَ بصيرةً بديني، فأقيمَ عليه. وكذلكَ قال قومُ فرعونَ، فإياه[4] عَنَوا بقيلهم: ﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُواْ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤٠﴾﴾.

---

(١) في س: «بحشر السحرة»، بدلًا من «لحشر السحرة السحرة».

(٢) في الأصل: «ولم يكن»، والمثبت من هـ، س.

(٣) انظر: زاد المسير (٦/ ١٢٤)، وعزاه للمصنف.

(٤) في س: «فإياها».

وذُكِرَ[١] أنَّ اجتماعهم للميقاتِ الذي اتَّعَدَ للاجتماعِ فيه فرعونُ وموسى كان بالإسكندريةِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾﴾. قال: كانوا بالإسكندريةِ[٢]. قال: ويُقالُ: بلغَ ذَنَبُ الحيَّةِ من وراءِ البحيرةِ يومئذٍ. قال: وهَرَبُوا، وأسْلَمُوا فرعونَ، وهَمَّتْ به، فقال: خُذْهَا[٣] يا موسى. قال: فكان مما بُلي الناس به[٤] منه أنهُ كانَ لا يضعُ على الأرضِ شيئًا، قال: فأحْدَثَ يومئذٍ تحتَهُ، قال: وكان إرسالُهُ الحيَّةَ في القبَّةِ الحمراءِ[٥].

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُوا۟ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكرُهُ: ﴿فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ﴾ فرعونَ لوعدِ موسى[٦] وموعدِ فرعونَ، ﴿قَالُوا۟ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا﴾ بسِحْرِنَا[٧] قِبَلَكَ ﴿إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ﴾ مُوسَى؟ قال فرعونُ لهم: ﴿نَعَمْ﴾، لكم الأجرُ على ذلكَ، ﴿وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ مِنَّا. فقالوا عندَ ذلك لموسى: إما أنْ تُلْقِيَ، وإما أن نكونَ نحن المُلْقِينَ. وتُرِكَ ذكرُ قيلِهم

---

(١) في س: «وقيل».
(٢) زاد المسير (٦/ ١٢٤)، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٣٠).
(٣) في الأصل: «فخذها»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصدري التخريج.
(٤) في س: «فكان فرعون مما يلي الناس».
(٥) الدر المنثور (٥/ ١٥٦)، وفتح القدير (٤/ ١٢٢)، وعزياه للمصنف. والإسناد صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.
(٦) في س: «لموسى».
(٧) في الأصل، س: «سحرنا»، والمثبت من هـ.

ذلك؛ لدلالةِ خبرِ اللهِ عنهم أنهم قال لهم موسى: أَلْقُوا ما أنتم مُلْقُونَ، على أن ذلكَ معناهُ. فـ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُواْ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ﴾ من حِبالكم وعصيِّكُم. ﴿فَأَلْقَوْاْ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ﴾ من أيديهم ﴿وَقَالُواْ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ﴾. يقولُ: أَقْسَمُوا بقوَّةِ فرعونَ وشِدَّةِ سلطانِهِ، ومَنَعةِ مملكتِهِ، ﴿إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ موسى.

القولُ في تأويلِ قَولِهِ

﴿فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[(١)].

يقول تعالى ذِكرُهُ: ﴿فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ﴾ حين أَلْقتِ السحرةُ حبالَهُم وعصيَّهم، ﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾. يقولُ: فإذا عَصَا موسى تزدَرِدُ[(٢)] ما يأتونَ به من الفِرْيَةِ[(٣)] والسحرِ الذي لا حقيقةَ له، وإنما هو مخايلُ[(٤)] وخُدْعةٌ، ﴿فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾﴾. يقول: فلما تَبيَّنَ السَّحَرةُ أن الذي جاءَهم به موسى حقٌّ لا سِحْرٌ، وأنه مما لا يَقدرُ عليه غيرُ اللهِ الذي فَطَرَ السماواتِ والأرضَ من غيرِ أصلٍ، خَرُّوا لوجوهِهِم سُجدًا للهِ، مُذْعنينَ لله[(٥)] بالطاعةِ، مُقرِّينَ لموسى بالذي أتاهُم بِهِ من عندِ اللهِ[(٦)] هو الحقُّ، وأن ما كانوا يعملُونَهُ من السحرِ باطلٌ، قائلينَ: ﴿ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. الذي دعانَا موسى إلى عبادتِهِ [دونَ][(٧)] فرعونَ وملئِهِ، ﴿رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ﴾. يقولُ جَلَّ ثناؤُهُ: قال فرعونُ للذين كانوا سحرَتَهُ فآمنوا: آمنتم لموسى بأنَّ ما جاءَ به حقٌّ قبلَ أنْ آذنَ لكم في الإيمانِ به؟ ﴿إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ

---

(١) سقط من الأصل: «الذي علمكم» من الآية.

(٢) الازدراد: الابتلاع. لسان العرب، والقاموس المحيط، مادة (زرد).

(٣) الفِرْيةُ: الكذب، وافْتَراه: اختلقه. لسان العرب، مادة (فرا).

(٤) في س: «مخاييل».

(٥) في هـ، س: «له».

(٦) في هـ، س زيادة: «أنه».

(٧) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

﴿السِّحْرَ﴾. يقول: إن موسَى لَرَئيسُكُم في السحرِ، وهو الذي علَّمكُمُوه، ولذلكَ آمنتم به، ﴿فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾. يقول: فلسوف تعلمونَ[1] عند عقابِي إياكُم وَبَالَ ما فعلتُم، وخطأَ ما صنعتُم من الإيمانِ بهِ.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾﴾.

يقول: ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم﴾ مُخَالفًا في قطعِ ذلكَ منكم بينَ قطعِ الأيدِي والأرجلِ، وذلكَ أن أقطعَ اليدَ اليُمْنَى والرِّجلَ اليُسْرَى، ثم اليدَ اليُسْرَى والرِّجلَ اليُمْنَى، ونحوَ ذلكَ من قطعِ اليدِ من جانبٍ، ثم الرِّجلِ من الجانبِ الآخر، وذلك هو القطعُ من خِلافٍ، ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾. فوكَّدَ ذلك بأجمعينَ إعلامًا منه أنَّهُ غيرُ مُسْتَبْقٍ منهم أحدًا، ﴿قَالُوا لَا ضَيْرَ﴾. يقولُ تعالى ذِكرُهُ: قَالتِ السحرَةُ: لا ضيرَ علينا؛ وهو مصدرٌ من قولِ القائلِ: قد ضَارَ فلانٌ فلانًا فهو يضِيرُهُ ضَيْرًا، ومعناهُ: لا ضرَّ[2].

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿لَا ضَيْرَ﴾. قال: يقولُ: لا يضُرُّنَا الذي تقولُ، وإن صنَعْتَه بِنَا وصلَبْتَنَا، ﴿إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ﴾. يقولُ: إنَّا إلى ربنا راجعونَ، وهو مُجَازِينَا بصبرِنا على عقوبتِكَ إيَّانا، وثباتِنَا على توحيدِهِ، والبراءةِ من الكفرِ به[3].

---

(١) سقط من س: «يقول: فلسوف تعلمون».

(٢) في س: «ضرر».

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٦٧)، عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ عن ابن زيد أوله، الدر المنثور (٥/ ١٥٦)، وفتح القدير (٤/ ١٢٢)، وعزياه للمصنف، بتمامه. والإسناد صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٥١ ۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ۝٥٢﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ مُخبِرًا عن قِيلِ السحرَةِ: ﴿إِنَّا نَطْمَعُ﴾: إنا نَرْجُو أن يصفحَ لنا ربُّنا عن خَطَايانَا التي سَلَفتْ مِنَّا قبلَ إيماننا به، فلا يُعاقِبنَا بها[1].

كما حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ﴾. قال: السحرَ والكفرَ الذي كانوا فيه[2].

﴿أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. يقول: لأن كُنَّا أوَّلَ مَن آمن بموسى، وصدَّقَهُ بما جاءَ بِهِ من توحيدِ اللهِ، وتكذيبِ فرعونَ في ادِّعائِهِ الربوبيةَ[3] في دَهْرِنَا هذا وزماننا.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في تأويلِ ذلكَ قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. قال: كانوا كذلكَ يومئذٍ أولَ مَنْ آمن بآياتِهِ حينَ رأَوهَا[4].

وقوله: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ﴾. يقولُ: وأَوْحَينَا إلى موسى إذْ تمادَى فرعونُ في غيِّهِ وأَبَى إلا الثباتَ على طغيانِهِ بعدما أريناهُ آياتِنَا، ﴿أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى﴾.

---

(١) في الأصل: «به»، والمثبت من هـ، س.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٦٧) عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ عن ابن زيد. والإسناد صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٣) في الأصل: «بالربوبية»، والمثبت من هـ، س.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٦٧) عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ عن ابن زيد، تمام الأثر الذي قبله، الدر المنثور (٥/ ١٥٦)، وفتح القدير (٤/ ١٢٢)، وعزياه للمصنف. والإسناد صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

يقولُ: أن سِرْ ببني إسرائيلَ ليلًا من أرضِ مصرَ، ﴿إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ﴾: إن فرعونَ وجُنْدَهُ مُتَّبِعوكَ[1] وقومَكَ من بني إسرائيلَ؛ لِيَحُولُوا بينكُم وبينَ الخروجِ من أرضِهم؛ أرضِ مصرَ.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴿٥٦﴾﴾.

يقول تعالى ذِكرُهُ: فأرسَل فرعونُ في المدائنِ مَنْ[2] يَحْشُرُ له[3] جندَه وقومَه، ويقول لهم: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ﴾. يعني بـ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾: بني إسرائيلَ، ﴿لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾. يعني بالشِرْذمَةِ: الطائفةَ والعُصبةَ الباقيةَ. مِن: عصَبَ جبيرةً، وشِرْذمَةُ كلِّ شيءٍ: بقيتُه القليلة. ومنه قولُ الراجز:

جَاءَ الشِّتَاءُ وقَمِيصِي أخْلاقْ
شَرَاذِمٌ يَضْحَكُ مِنْهُ التَّوَّاقْ[4]

وقيل: ﴿قَلِيلُونَ﴾؛ لأنَّ كلَّ جماعةٍ منهم كان يَلْزَمُها معنى القِلَّةِ؛ فلما جمَعَ جمْعَ جماعاتِهم قيلَ: ﴿قَلِيلُونَ﴾. كما قال الكُمَيتُ:

---

(١) في الأصل: «متبعك»، والمثبت من هـ، س.

(٢) سقط من س: «مَنْ».

(٣) في الأصل: «من يحشر له» مكررة.

(٤) الرجز، بلا نسبة في تهذيب اللغة (٧/ ١٨)، (٩/ ١٩٩)، جمهرة اللغة (١/ ٦١٩)، خزانة الأدب (١/ ٢٣٢)، العين (٦/ ٣٠٢)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (توق)، (خلق)، (شرذم).
ويروى في خزانة الأدب (١/ ٢٣٢): «يعجب»، بدلًا من «يضحك».
وقال في اللسان، والتاج، مادة (توق): ويرْوَى «النَّوّاقُ» بالنُّون.
والشِّرْذِمةُ: القِطْعة من الشيء. وثياب شراذِمُ؛ أي: أخلاق متقطعة. وقيل: التَّوَّاق: اسم ابنه. وتَتَوَّقَ إلى الشَّيء: تَشَوَّقَ، والتَّوَّاقُ: الشَّوَّاق والذي تَتُوقُ نَفْسُه إلى كُلِّ دَناءَة. لسان العرب، وتاج العروس، مادة (توق)، (خلق)، (شرذم) بتصرف.

فَرَدَّ قَوَاصِيَ الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ فَقَدْ رجَعوا[١] كَحَيٍّ[٢] وَاحِدِينا[٣]

وذُكرَ أن الجماعةَ التي سَمَّاهَا فرعونُ شِرْذمةً قليلينَ، كانوا سِتَّمائةِ ألفٍ وسبعينَ ألفًا.

ذِكْرُ الروايةِ عمَّنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن أبي إسحاقَ، عن أبي عُبَيْدَةَ[٤]: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ۝٥٤﴾. قال: كانوا ستَّمائة ألفٍ وسبعينَ ألفًا[٥].

قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا إسرائيلُ، عن أبي إسحاقَ، عن أبي عُبَيْدَةَ، عن عبدِ اللهِ، قال: الشرذمةَ: ستُّمائةِ ألفٍ وسبعون ألفًا[٦].

---

(١) في س: «صاروا».

(٢) في الأصل: «كي». وانظر: مصادر تخريج البيت.

(٣) البيت من الوافر، وهو في ديوانه (١/ ٤١٩)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (وحد)، تهذيب اللغة (٥/ ١٢٧)، معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٨٠).
ويروى في الديوان: «وضم»، وفي اللسان، التاج: «فَضمَّ»، بدلًا من «فرد».
ويروى في تهذيب اللغة: «أضحوا»، بدلًا من «رجعوا».
وقَوَاصِي الأَحْيَاء: المراد به: أنه جمع البَعِيدِينَ منهم فصاروا حيًّا واحدًا.
قال الفَرَّاء: والعرب تقول: أنتم حَيٌّ واحدٌ وحي واحِدون. قال: ومعنى واحدين: واحد. لسان العرب، مادة (وحد).

(٤) أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود الهذلي الكوفي، مشهور بكنيته، والأشهر أنه لا اسم له غيرها، ويقال: اسمه عامر، وهو ثقة، اختلفوا في سماعه من أبيه، والراجح: أنه لا يصح سماعه منه، قال تميم بن سلمة: كان أبو عبيدة أشبه صلاة بعبد الله، فرأيته يصلي وما يحرك شيئًا وما يطرف. توفي في سنة إحدى، وقيل: اثنتين وثمانين. انظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٦٣)، التاريخ الكبير (٩/ ٥١)، تهذيب الكمال (١٤/ ٦١)، التقريب (٨٢٣١).

(٥) ابن أبي شيبة (٣٥٣٥٩) عن وكيع عن سفيان به، ومن طريقه أبو نعيم في الحلية (٤/ ٢٠٦، ٢٠٧). وتقدم الكلام عن رواته وهم ثقات، فالإسناد صحيح.

(٦) تفسير مجاهد (٢/ ٤٦٠) من طريق آدم عن إسرائيل به، الدر المنثور (٥/ ١٥٧)، وفتح القدير (٤/ ١٢٥)، وعزياه للمصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. والإسناد منقطع بين أبي عبيدة وابن مسعود.

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بنُ واضحٍ، قال: حدَّثنا موسى بنُ عبيدةَ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ، عن عبدِ اللهِ بنِ شدَّادِ بنِ الهادِ[١]، قال: اجتمعَ يعقوبُ وولدُهُ إلى يوسفَ، وهم اثنانِ وسبعونَ، وخرجوا مع موسى وهم ستُّمائةِ ألفٍ، فقال فرعونُ: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ ۝٥٤﴾. وخرجَ فرعونُ على فرسٍ أَدْهَمَ[٢]؛ حِصَانٍ، على لونِ فَرَسِهِ في عسْكَرِهِ ثمانُمائةِ ألفٍ[٣].

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن سعيدٍ الجُرَيْرِيِّ، عن أبي السَّلِيلِ، عن قيسِ بنِ عُبَادٍ[٤]، قال: وكانَ من أكثرِ[٥] الناسِ -أو أحدثِ

---

(١) عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي الفقيه، أبو الوليد المدني ثم الكوفي. ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وأمه هي سلمى أخت أسماء بنت عميس. وقال ابن سعد في الطبقة الأولى من تابعي أهل المدينة: وكان ثقة، كثير الحديث، شيعيًا. وكان معدودًا في الفقهاء. قال محمد بن عمر: كان يأتي الكوفة كثيرًا، فنزلها، وخرج مع ابن الأشعث، فقتل ليلة دجيل سنة اثنتين وثمانين، وقيل غير ذلك. انظر: سير أعلام النبلاء (٣/ ٤٨٨)، الإصابة في تمييز الصحابة (٥/ ١٣)، تهذيب الكمال (١٥/ ٨١)، الطبقات الكبرى (٦/ ١٢٦).

تنبيه: وقع في سير أعلام النبلاء: قليل الحديث.

(٢) أَدْهَم من دَهِمَ دُهْمَة: اسودَّ، فهو أَدْهَم، وهي دَهْمَاء، والجمع دُهْم. المعجم الوسيط، مادة (دهم).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٦٩، ٢٧٧٠) من طريق عبد العزيز بن أبي عثمان عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب عن عبد الله بن شداد عن كعب الأحبار قولَه، بنحو منه مطولًا. وموسى بن عُبيدة بن نَشِيط الرَّبذي أبو عبد العزيز المدني، ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (٢٩/ ١٠٤)، التقريب (٦٩٨٩)، وانظر كلام ابن كثير الآتي.

(٤) قيس بن عُبَاد القيسي الضُّبَعي أبو عبد الله البصري، من بني ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، قدم المدينة في خلافة عمر بن الخطاب، لا تصح له رؤية ولا صحبة، ذكره محمد بن سعد في الطبقة الأولى من تابعي أهل البصرة، قال: وكان ثقة قليل الحديث. وقال النسائي وابن خراش: ثقة، وكانت له مناقب وحلم وعبادة. وقال العجلي: كان ثقة من كبار الصالحين. وذكره ابن حبان في كتاب الثقات من التابعين. وقال الحافظ: ثقة من الثانية مخضرم مات بعد الثمانين، ووهم من عده في الصحابة. قاتل مع ابن الأشعث في مواطنه؛ فبعث إليه الحجاج فضرب عنقه. انظر: الكامل في التاريخ (٣/ ٣٣٠)، تهذيب الكمال (٢٤/ ٦٤)، تهذيب التهذيب (٤/ ٥٦٩)، التقريب (٥٥٨٢).

(٥) في الأصل: «أكبر»، والمثبت من هـ، س.

الناس- عن بني إسرائيل، قال: فحدَّثنا أنَّ الشرذمَةَ الذين سمَّاهم فرعونُ من بني إسرائيلَ كانوا ستَّمائةِ ألفٍ. قال: وكان مُقدِّمةُ فرعونَ سبعمائة ألف، كلُّ رجلٍ منهم على حصانٍ، على رأسهِ بيضةٌ، في يدِهِ حَرْبَةٌ، وهو خَلْفَهُم في الدُّهْمِ. فَلمَّا انتهى موسى ببني إسرائيلَ إلى البحرِ، قالتْ بنو إسرائيلَ: يا موسى أينَ ما وعدْتَنَا؟ هذا البحرُ بين أيدينا، وهذا فرعونُ وجنودُهُ قد دَهَمَنَا من خلفِنَا، فقالَ موسى للبحرِ: انفلِق أبا خالد، قال: لا لن أنفلقَ لكَ يا موسى، أنا أَقْدَمُ مِنْكَ خَلْقًا؛ قال: فَنُوديَ: ﴿أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ﴾، فضَرَبَهُ، فانفلَقَ البحرُ، وكانوا اثنَيْ عشرَ سِبْطًا. قال الجُرَيريُّ: فأَحْسَبُه قالَ: إنَّهُ كانَ لكل سبطٍ طريقٌ، قال: فلما انتهى أولُ جنودِ فرعونَ إلى البحرِ، هَابَتِ الخيلُ اللَّهَبَ. قال: ومُثِّلَ لحصانٍ منها فرسٌ وَدِيقٌ[1]، فوجدَ رِيحَهَا فاشتدَّ، واتَّبَعَته[2] الخيلُ؛ قال: فلما تتامَّ آخرُ جنودِ فرعونَ في البحرِ، وخرجَ آخرُ بني إسرائيلَ، أُمِرَ البحرُ فانصَفَقَ[3] عليهم، فقالتْ بنو إسرائيلَ: ما ماتَ فرعونُ وما كانَ ليموتَ أبدًا، فَسَمِعَ اللهُ تكذيبَهُم نبيَّهُ صلى الله عليه وسلم، قال: فَرَمَى به على الساحلِ، كأنَّهُ ثورٌ أحمرُ يتراءَاهُ بنو إسرائيلَ[4].

---

(١) فرس وَدِيق: هي التي تشتهي الفحلَ. لسان العرب، مادة (ودق).

(٢) في هـ، س: «فاتبعه».

(٣) انْصَفَقَ، واصْطَفَقَ: مطاوعُ صَفَقَهُ. واصْطَفَقَ البحر، وانْصَفَقَ: تلاطَمَت أمواجُه. المعجم الوسيط، مادة (صفق).

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٧٢، ٢٧٧٣) من طريق مؤمل بن هشام عن إسماعيل بن علية بنحوه إلى قوله: لكل سبط طريق.

ويعقوب بن إبراهيم شيخ الطبري، وإسماعيل بن علية، تقدم الكلام عنهما، وهما ثقتان. وسعيد بن إياس الجُريري أبو مسعود البصري، ثقة، اختلط قبل موته بثلاث سنين، مات سنة أربع وأربعين ومائة، وقال أبو داود: أرواهم عن الجريري: إسماعيل بن علية. انظر: تهذيب الكمال (١٠/ ٣٣٨)، تهذيب التهذيب (٢/ ٢٨٩)، التقريب (٢٢٧٣). وأبو السَّلِيلِ ضُريب بن نُقير القيسي الجُريري، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (١٣/ ٣٠٩)، تهذيب التهذيب (٢/ ٥٧٥)، التقريب (٢٩٨٤). والإسناد مقطوع صحيح. وانظر كلام ابن كثير الآتي.

حدَّثنا موسى، قال: حدَّثنا عمرٌو، قال: حدَّثنا أَسْبَاطُ، عن السُّدِّيِّ في قولِهِ: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ ۝٥٤﴾. يعني: بني إسرائيلَ[١].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ في قوله: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ ۝٥٤﴾. قال: هم يومئذٍ ستُّمائة ألفٍ، ولا يُحْصَى عددُ أصحابِ فرعون[٢].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ قولَه: ﴿۞ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِيٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ۝٥٢﴾. قال: أَوْحَى اللهُ إلى موسى أنِ اجمَعْ بني إسرائيلَ؛ كلَّ أربعةِ أبياتٍ في بيتٍ، ثم اذْبَحُوا أولادَ الضأنِ، فاضرِبُوا بدمائِهَا على الأبوابِ، فإنِّي سآمُرُ الملائكةَ ألا تدخلَ بيتًا على بابِهِ دمٌ، وسآمُرُهُم بقتلِ أبكارِ آل فرعونَ من أنفسِهِم وأموالِهِم، ثم اخبِزوا خُبْزًا فطيرًا، فإنه أسرعُ لكم، ثم أَسرِ بعبادِي، حتى تَنْتَهِيَ البحرَ[٣]، فيأتِيَكَ أمْرِي. ففعلَ، فلمَّا أصبَحُوا قال فرعونُ: هذا عملُ موسى وقومِهِ، قَتَلوا أبكارَنَا من أنفسِنَا وأموالِنَا. فأرسَلَ في أثرِهم ألفَ ألفٍ، وخمسَمائةِ ألفٍ، وخمسَمائة مَلِكٍ مُسوَّرٍ، مع كلِّ مَلِكٍ ألفُ رجلٍ، وخرجَ فرعونُ في الكَرِشِ[٤] العُظْمَى، وقال: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ ۝٥٤﴾. قال: قطعةٌ. وكانوا ستَّمائة ألفٍ، مائتا ألفٍ منهم أبناءُ عشرينَ سنةً إلى أربعينَ[٥].

---

(١) تاريخ المصنف (١/ ٢٤٦). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد قريبًا، وفيه ضعف.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٤٦١) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ١٥٧)، وعزاه للمصنف والفريابي وعبد بن حميد. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع بين ابن أبي نجيح ومجاهد. وانظر كلام ابن كثير الآتي.

(٣) في هـ، س: «للبحر».

(٤) الكرش: الجماعة من الناس. لسان العرب، مادة (كرش).

(٥) الدر المنثور (٥/ ١٥٨)، وعزاه للمصنف وابن المنذر إلى قوله: قَتَلوا أبكارَنَا من أنفسنا وأهلينا. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وفيه ضعف. وانظر كلام ابن كثير الآتي.

قال: حدثني حجاجٌ، عن أبي بكرٍ، عن شَهْرِ[١] بنِ حَوْشَبٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: كانَ مع فرعون يومئذٍ ألفُ جبارٍ، كُلُّهم عليه تاجٌ، وكُلُّهم أميرٌ على خيلٍ[٢].

قال: حدثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ، قال: كان ثلاثونَ[٣] ملكًا سَاقَةَ خَلْفَ فرعونَ، يَحْسَبونَ أنَّهم معهم وجبريلُ أمامَهُم، يَرُدُّ أَوَائِلَ الخيلِ على أواخرِهَا[٤]، فأتْبَعَهُم حتى انتهى إلى البحرِ[٥].

وقوله: ﴿وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ۝٥٥﴾. يقولُ: وإن هؤلاءِ الشرذَمَةَ لنا لغائظونَ. فذُكِرَ أنَّ غَيْظَهُم إيَّاهُم كان قتلَ الملائكةِ من قَتَلتْ من أبْكَارِهم[٦].

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ قوله: ﴿وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ۝٥٥﴾. يقول: بقتلِهِم أبكارَنَا من أنفسِنَا وأموالِنَا[٧].

وقد يَحتملُ أن يكونَ معناهُ: وإنَّهُمْ لَنَا لغائظونَ، بذهَابِهِم منهم بالعواريِّ[٨] التي كانوا اسْتَعَارُوهَا منهم من الحُليِّ. ويُحْتَملُ أنْ يكونَ ذلكَ بفراقِهِم إياهُم، وخروجِهِم من أرْضِهِم بكُرهٍ لهم لذلك[٩].

وقوله: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ۝٥٦﴾. اختلفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرأتهُ عامَّةُ

---

(١) سقط من س: «عن شهر».
(٢) تفسير القرطبي (١٣/ ١٠١)، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٣٢). وتقدم الكلام عن إسناده وهو ضعيف. وانظر كلام ابن كثير الآتي.
(٣) في س: «كانوا ثلاثين».
(٤) في الأصل: «آخرها»، والمثبت من هـ، س.
(٥) تقدم الكلام مرارًا عن هذا الإسناد. وانظر كلام ابن كثير الآتي.
(٦) زاد المسير (٦/ ١٢٥)، وعزاه للمصنف.
(٧) تقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وفيه ضعف.
(٨) العَوَارِيُّ جمع عَارِيَةٍ، وهي: المَنِيحَةُ. لسان العرب، مادة (عير).
(٩) زاد المسير (٦/ ١٢٥) بنحوه، وعزاه للمصنف.

قرأةِ الكوفةِ: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ۝٥٦﴾[١]. بمعنى: أنَّهم مُعِدُّونَ مُؤْدُونَ[٢]، ذَوُو أداةٍ وقوَّةٍ وسلاحٍ.

وقرأ ذلك عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ: (وإنَّا لجميعٌ حَذِرُونَ) بغير ألفٍ[٣].

وكان الفرَّاءُ يقولُ: كأنَّ الحاذرَ الذي يحذَرُكَ الآن، وكأن الحذِرَ المخلوقُ حَذِرًا، لا تَلْقَاهُ إلا حَذِرًا.

ومن الحَذِر قولُ ابنِ أحمرَ:

هَلْ أُنسَأَنْ يَوْمًا إلى غَيْرِهِ إنِّي حَوَالِيٌّ وإنِّي حَذِرْ[٤]

والصوابُ من القولِ في ذلكَ أنهما قراءَتَانِ مستفيضَتَانِ في قرأةِ الأمصارِ متقاربتَا المعنى، فبأيَّتِهمَا قرأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ فيه.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في تأويلِ ذلكَ قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ[٥]، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن

---

(١) هي قراءة عاصم وحمزة والكسائي وابن عامر وخَلَف. انظر: جامع البيان للداني ص(٦٤٩)، غاية أبي العلاء (٢/٥٩٦)، النشر لابن الجزري (٢/٣٣٥)، السبعة في القراءات ص(٤٧١)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٢١).

(٢) مُؤْدونَ؛ أي: كامِلُو أداةِ الحرب. لسان العرب، مادة (أدا).

(٣) هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر ويعقوب. انظر: المصادر السابقة.

(٤) البيت من السريع، وهو له في لسان العرب، مادة (حول)، ونُسب في اللسان إلى المرار بن منقذ العدوي. ويروى صدر البيت فيه، هكذا:

أو تنسأن يومي إلى غيره

ونَسَأَ الشيءَ يَنْسَؤُه نَسْأً وأَنْسَأَه: أَخَّره. وحَوالِيٌّ، يقال: رجل حَوالِيٌّ، للجَيِّد الرأي ذي الحِيلة. ورجلٌ حَذِرٌ وحَذُرٌ وحاذُورَةٌ وحِذْرِيانٌ: متيقظ شديد الحَذَرِ والفَزَعِ متحرِّز وحاذِرٌ متأهب مُعِدٌّ، كأنه يَحْذَرُ أن يفاجَأَ، والجمع حَذِرُونَ وحَذارَى. لسان العرب، مادة (نسأ)، (حول)، (حذر).

(٥) سقط من س: «قال: حدثنا عبد الرحمن».

أبي إسحاقَ، قال: سمعتُ الأسودَ بنَ يزيدَ[١] يقرأُ: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ۝٥٦﴾. قال: مُقْوُون[٢] مُؤْدُون[٣].

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بنُ واضحٍ، قال: حدَّثنا عيسى بنُ عُبَيْدٍ، عن أيوبَ بن[٤] أبي العوجاءِ[٥]، عن الضَّحَّاكِ بنِ مزاحمٍ أنَّه كان يقرأُ: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ۝٥٦﴾. يقول: مُؤْدُون[٦].

---

(١) الأسود بن يزيد بن قيس، الإمام القدوة أبو عمرٍو النخعي الكوفي. وقيل: يكنى أبا عبد الرحمن، وهو أخو عبد الرحمن بن يزيد، ووالد عبد الرحمن بن الأسود، وابن أخي علقمة بن قيس، وخال إبراهيم النخعي، فهؤلاء أهل بيت من رءوس العلم والعمل. وكان الأسود مخضرمًا، أدرك الجاهلية والإسلام. قرأ على عبد الله بن مسعود، تلا عليه: يحيى بن وثاب وإبراهيم النخعي وأبو إسحاق السبيعي. وكان مكثرًا فقيهًا. قال عنه أحمد: ثقة من أهل الخير. وذكره إبراهيم النخعي فيمن كان يفتي من أصحاب ابن مسعود. وقال ابن حبان في الثقات: كان فقيهًا زاهدًا. وقد نقل العلماء في وفاته أقوالًا، أرجحها سنة خمس وسبعين. انظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٠)، تهذيب الكمال (٣/ ٢٣٣)، تهذيب التهذيب (١/ ٢١٧)، التقريب (٥٠٩).

(٢) مُقْوون، أي: أصحاب دَوابٍّ قَوِيَّة. لسان العرب، مادة (قوا).

(٣) تفسير الثوري ص(٢٢٩)، تفسير الصنعاني (٢/ ٧٦)، تفسير مجاهد (٢/ ٤٦١) كلاهما من طريق إسرائيل عن أبي إسحاق به، بلفظ: وادون مستعدون، الدر المنثور (٥/ ١٥٩)، وعزاه للمصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم. والإسناد صحيح.

(٤) في الأصل، هـ، س: «عن». والتصويب من الشيخ شاكر (٨/ ١٦٣).

(٥) في هـ، س: «العرجاء».

(٦) تفسير الضَّحَّاك (٢/ ٦٣٤).

ومحمد بن حميد شيخ الطبري، ويحيى بن واضح، تقدم الكلام عنهما. وعيسى بن عبيد بن مالك الكندي أبو المُنِيب المروزي، صدوق. انظر: تهذيب الكمال (٢٢/ ٦٣٤)، تهذيب التهذيب (٤/ ٤٥٦)، التقريب (٥٣٠٩). وأيوب بن أبي العوجاء، يروي عن: عكرمة وعلباء بن أحمر، وروى عنه: الحسين بن واقد ومبارك بن مجاهد وعيسى بن عبيد المروزي، ونسبه البخاري في التاريخ الكبير (١/ ٤٢١): قرشيًّا، وذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٢/ ٢٥٤) فقال: يعد في الخراسانيين، ولم يذكرْ فيه جرحًا. وذكره ابن حبان في الثقات (٦/ ٥٦). وانظر: لسان الميزان (١/ ٤٨٦)، تكملة الإكمال (٤/ ٢١٢). والإسناد جيد، ولكن محمد بن حميد متكلَّم فيه.

حدَّثنا موسى، قال: حدَّثنا عمرٌو، قال: حدَّثنا أَسْبَاطُ، عن السُّدِّيِّ في قوله: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ۝٥٦﴾. يقول: قد[1] حَذِرْنا. قال: جمَعْنا أمرَنا[2].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ۝٥٦﴾. قال: مُؤْدُونَ مُعِدُّونَ في السلاحِ والكُراعِ[3].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، [عن][4] أبي معشرٍ، عن محمدِ بنِ قيسٍ[5]، قال: كان مع فرعونَ ستُّمائةِ ألفِ حصانٍ أدْهمَ، سِوى ألوانِ الخيلِ[6].

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ، قال: حدَّثنا أبو داودَ، قال: حدَّثنا سليمانُ بنُ معاذٍ

---

(١) سقط من هـ، س. وانظر: مصدر التخريج.

(٢) تاريخ المصنف (١/ ٢٤٦). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد، وفيه ضعف.

(٣) الكُراعُ: السلاحُ، وقيل: هو اسم يجمع الخيل والسلاح. لسان العرب، مادة (كرع).
وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وفيه ضعف.

(٤) سقط من الأصل، وفي س: «أبو»، بدلًا من «عن أبي».

(٥) محمد بن قيس المدني، أبو إبراهيم، ويقال: أبو أيوب، ويقال: أبو عثمان، مولى يعقوب القبطي، ويقال: مولى آل أبي سفيان بن حرب، وهو قاص عمر بن عبد العزيز، وحديثه عن الصحابة مرسل. ذكره محمد بن سعد في الطبقة الرابعة من أهل المدينة قال: وبها توفي، وكان كثيرَ الحديث عالمًا. وقال يعقوب بن سفيان وأبو داود: ثقة. وذكره ابن حبان في كتاب الثقات. ولكن قال الحافظ في التقريب (٦٢٤٦): محمد بن قيس شيخ لأبي معشر، ضعيف، ووهم من خلطه بالذي قبلَه. يقصد محمد بن قيس المدني، وقد جعله الشيخ شاكر (٨/ ٩٤) هذا الذي ترجمنا له. انظر: تهذيب الكمال (٢٦/ ٣٢٣)، تهذيب التهذيب (٥/ ٢٦٤)، التقريب (٦٢٤٥).

(٦) الإسناد ضعيف. وأبو معشر هو: نجيح بن عبد الرحمن السِّنْدي المدني، ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (٢٩/ ٣٢٢)، تهذيب التهذيب (٥/ ٦١٠)، التقريب (٧١٠٠).
وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره (١٠/ ٣٤٨): فأما ما ذكرَه غيرُ واحد من الإسرائيليات من أنه خرج في ألف ألف وستمائة ألف فارسٍ، منها مائة ألف على خيلٍ دُهْم -ففيه نظر. وقال كعبُ الأحبار: فيهم ثمانمائة ألف حصانٍ أدهم. وفي ذلك نظر، والظاهر أن ذلك من مجازفات بني إسرائيل، والله سبحانه وتعالى أعلم، والذي أخبر به القرآنُ هو النافع ولم يعين عدتهم إذ لا فائدة تحتَه؛ لأنهم خرجوا بأجمعهم.

الضَّبِّيُّ، عن عاصم ابنِ بَهْدَلَةَ، عن أبي رَزِينٍ، عن ابنِ عباسٍ أنَّهُ قرأَهَا: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ۝٥٦﴾. قالَ: مُؤْدُونَ مُقْوُونَ[1]

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٥٧ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۝٥٨ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ۝٥٩ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ۝٦٠﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ: فأخرَجْنَا فرعونَ وقومَهُ من بساتينَ وعيونِ ماءٍ، وكنوزِ ذهبٍ وفضةٍ، ومقامٍ كريمٍ. قيلَ: إن ذلكَ المقامَ الكريمَ: المنابرُ.

وقوله: ﴿كَذَٰلِكَ﴾. يقول: هكذا أخرجْنَاهُم من ذلكَ كما وصفتُ لكم في هذه الآية والتي قبلها، ﴿وَأَوْرَثْنَٰهَا﴾. يقول: وأورثنَا تلكَ الجنَّاتِ التي أخرجْنَاهُم منها والعيونَ والكنوزَ والمقامَ الكريمَ عنهم بهلاكِهِم بني إسرائيل.

وقوله: ﴿فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ۝٦٠﴾. يقول: فأتْبَعَ فرعونُ وأصحابهُ بني إسرائيلَ، ﴿مُّشْرِقِينَ﴾ حين أشرقتِ الشمسُ. وقيل: حينَ أصْبَحُوا.

[وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلكَ قالَ أهلُ التأويلِ.

---

(١) الدر المنثور (٥/ ١٥٨)، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم.
وعمرو بن علي بن بحر، أبو حفص الفلاس الصيرفي الباهلي البصري، ثقة حافظ. انظر: تهذيب الكمال (٢٢/ ١٦٢)، التقريب (٥٠٨١). وأبو داود الطيالسي هو: سليمان بن داود بن الجارود البصري، ثقة حافظ، غلط في أحاديثِ. انظر: تهذيب الكمال (١١/ ٤٠١)، التقريب (٢٥٥٠). وسليمان بن قَرْم بن معاذ التميمي الضبي أبو داود النحوي، وينسبه أبو داود الطيالسي إلى جده، وهو سيئ الحفظ، ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (١٢/ ٥١)، تهذيب التهذيب (٢/ ٤١٨)، التقريب (٢٦٠٠). وعاصم بن بهدلة وهو: ابن أبي النجود الأسدي الكوفي، أبو بكر المقرئ، صدوق له أوهام في الحديث، حجة في القراءة. انظر: تهذيب الكمال (١٣/ ٤٧٣)، التقريب (٣٠٥٤). وأبو رَزِينٍ هو: مسعود بن مالك الأسدي الكوفي، ثقة فاضل. انظر: تهذيب الكمال (٢٧/ ٤٧٥)، التقريب (٦٦١٢). والإسناد إلى ابن عباس فيه ضعف.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ[(١)]

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ۝٦٠﴾. قال: خرجَ موسى ليلًا فكسَفَ القمرُ وأظلمتِ الأرضُ، وقال أصحابُهُ: إن يوسفَ أخْبَرَنَا أنَّا سنُنجَّى من فرعونَ، وأخذَ علينا العهدَ لنَخْرُجَنَّ[(٢)] بعظامِهِ معنا، فخرجَ موسى ليلتَهُ يسألُ عن قبرِهِ، فوجدَ عجوزًا بيتُها على قبرِهِ، فأخرجتهُ له بِحَكَمِهَا، وكان حَكَمُها -أو كلمةٌ تُشْبِهُ هذه- أن قالتْ: احملْني فأخْرِجْني معكَ، فجعَلَ عِظَامَ يُوسفَ في كِسَائِهِ، ثم حَمَلَ العجوزَ على كِسائِهِ، فجعَلَهُ على رقبَتِهِ، وخَيلُ فرعونَ في[(٣)] مِلء أعِنَّتِها حُضْرًا[(٤)] في أعينِهِم ولا تبرحُ، حُبِست عن موسى وأصحابِهِ حتى تَوارَوْا[(٥)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ قوله: ﴿فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ۝٦٠﴾. قال: فرعونُ وأصحابُه، وخيلُ فرعون في مِلءِ أعِنَّتها في رَأْيِ عيونِهِم، ولا تبرحُ، حُبِست عن موسى وأصحابِهِ حتى تَوَارَوْا[(٦)].

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) في الأصل: «ولنخرجن»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصدري التخريج.

(٣) في هـ، س: «هي». وانظر: مصدري التخريج.

(٤) الحُضْرُ: عَدْوٌ ذو وثب. المعجم الوسيط، مادة (حضر).

(٥) في الأصل: «تراوا»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصدري التخريج.
والأثر في تفسير مجاهد (٢/ ٤٦١، ٤٦٢) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٦٨، ٢٧٦٩) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٦) في الأصل: «تراوا»، والمثبت من هـ، س. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وفيه ضعف وانقطاع.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ: فلما تناظرَ الجَمْعَانِ، جمعُ موسى وهم بنو إسرائيلَ، وجمعُ فرعونَ وهم القِبْطُ. ﴿قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ﴾ لموسى ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾. أي: إنَّا لَمُلحقونَ، الآنَ يَلْحَقُنَا فرعونُ وجنودُهُ فيقتلُونَنَا، وذُكِرَ أنَّهُم قالوا ذلك لموسى تَشَاؤمًا بموسى.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا المُعْتَمِرُ بنُ سليمانَ، عن أبيه، قال: قلتُ لعبدِ الرحمنِ[1]: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾﴾. قال: تَشَاءَمُوا بموسى، وقالوا: ﴿أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾[2].

حدَّثنا موسى، قال: حدَّثنا عمرٌو[3]، قال: حدَّثنا أَسْبَاطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ﴾: فنظرتْ بنو إسرائيل إلى فرعونَ قد رَمَقهم[4]، قالوا: ﴿إِنَّا

---

(١) عبد الرحمن بن آدم البصري، المعروف بصاحب السقاية، مولى أمِّ بُرَثن بثاء مثلثة، ويقال: برثم، ويقال له: ابن أمِّ برثن؛ لأنها تبنته، وهي امرأة من بني ضبيعة، وكانت تعالج الطيب، فأصابت غلامًا لقطة، فربته حتى أدرك، وسمته عبدَ الرحمن. وقال الدارقطني: عبد الرحمن بن آدم إنما نسب إلى آدم أبي البشر ولم يكن له أب يعرف. وقال الذهبي: لعله ابن ملاعنة، من جلة التابعين. وذكره ابن حبان في كتاب الثقات. ووثقه الذهبي والشيخ شاكر (١٤/ ١٨٦). وقال الحافظ عنه في التقريب (٣٧٩٦): صدوق. توفي في حدود التسعين للهجرة. انظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ٢٥٢)، الوافي بالوفيات (٦/ ٥٥)، التاريخ الكبير (٥/ ٢٥٤)، الجرح والتعديل (٥/ ٢٠٩)، تاريخ دمشق (٣٤/ ١٧٢)، تهذيب الكمال (١٦/ ٥٠٥).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٧٠) من طريق مسدد عن المعتمر به. والإسناد صحيح.

(٣) سقط من س: «قال: حدثنا عمرو».

(٤) رَمَقَهُ، أي: نظر إليه. مختار الصحاح، مادة (رمق).

لَمُدْرَكُونَ﴾. قالوا: يَا مُوسى ﴿أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾، اليومَ يُدرِكُنَا فرعونُ فيقتُلُنا، ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾. البحرُ من بينَ أيدينا، وفرعونُ من خَلْفِنَا[١].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن أبي بكرٍ، عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: لما انتهى موسى إلى البحرِ، وهاجتِ الريحُ العواصفُ، فنظرَ أصحابُ موسى خَلْفَهُم إلى الريحِ، وإلى البحرِ أمامَهُم، ﴿قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ * قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾﴾[٢].

واختلفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلكَ؛ فقرأَتْهُ عامَّةُ قرأةِ الأمصارِ سِوى الأعرجِ: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾. وقرأَهُ الأعرجُ: (إنَّا لَمُدَّرَكُونَ)[٣]. كما يقال: نُزِّلت، وأُنزِلَت.

والقراءةُ عندنا التي عليها قرأةُ الأمصارِ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرَأةِ عليها.

وقوله: ﴿كَلَّآ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾. قال موسى لقومِهِ: ليسَ الأمرُ كما ذكرتُم، كلا لن تُدْرَكوا ﴿إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾. يقولُ: سيَهدينِ لطريقٍ أَنْجُو فيه من فرعونَ وقومِهِ.

كما حدَّثني ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدَّثنا سَلَمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ، عن عبدِ اللهِ بنِ شدادِ بنِ الهادِ، قالَ: لقد ذُكِرَ لي أَنَّهُ خرجَ فرعونُ في طلبِ موسى على سبعينَ ألفًا من دُهْمِ الخيلِ، سِوى ما في جُندِهِ من شِيَةِ الخيلِ[٤]، وخرجَ موسى حتَّى إذا قابَلَهُ البحرُ، ولم يكنْ عنه منصَرَفٌ، طلعَ فرعونُ في جندِهِ من خَلْفِهِم ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾﴾. أي: للنجاةِ، وقد وَعَدَنِي ذلكَ، ولا خُلْفَ لِمَوعودِهِ[٥].

---

(١) تاريخ المصنف (١/ ٢٤٦)، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٦٩) عن أبي زرعة عن عمرو به. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد، وفيه ضعف.

(٢) وتقدم الكلام عن إسناده، وهو ضعيف.

(٣) قرأ الجماعة: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾. وقرأ الأعرج وعبيد بن عمير والزهري: (إنا لمدَّركون). انظر: المحتسب (٢/ ١٢٩)، إعراب القرآن للنحاس (٣/ ١٢٥)، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٣٣)، تفسير القرطبي (١٣/ ١٠٦).

(٤) انظر كلام ابن كثير السابق.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٦٩) من طريق عبد الرحمن بن سلمة عن سلمة به. =

حدَّثنا موسى، قال: حدَّثنا عمرٌو، قال: حدَّثنا أَسْبَاطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ۝٦٢﴾. يقولُ: سيكفِيني، وقال: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٩][(١)].

وقوله: ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ﴾. ذُكِرَ أنَّ اللهَ كانَ قَدْ أَمَرَ البحرَ أنْ لا يَنْفَلِقَ حتى يضربَه موسى بعصاهُ.

حدَّثنا موسى، قال: حدَّثنا عمرٌو، قال: حدَّثنا أَسْبَاطُ، عن السُّدِّيِّ، قال: فتقدَّمَ هارونُ فضربَ البحرَ، فأَبَى أن يَنْفَتِحَ، وقال: مَن هذا الجبارُ الذي يضربُني؟ حتى أَتَاهُ موسى فكَنَاهُ أبا خالد، وضَربَه فانفلقَ[(٢)].

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدَّثنا سَلَمةُ، قال: حدَّثني محمدُ بنُ إسحاقَ، قال: أَوْحَى اللهُ -فيما ذُكِرَ- إلى البحرِ: إذا ضَرَبَكَ موسى بعصاهُ فانفلِقْ له، قال: فباتَ البحرُ يضربُ بعضُه بعضًا فَرَقًا من اللهِ، وانتظارَ أمرِهِ، وأَوْحَى اللهُ إلى موسى: أنِ اضْربْ بعصاكَ البحرَ، فَضَرَبَهُ بِهَا وفيها سلطانُ اللهِ الذي أَعْطَاهُ، فانفلقَ[(٣)].

[حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، قال: حدَّثنا أبو أحمدَ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن[(٤)] سليمانَ

= وشيخ الطبري محمد بن حميد تقدم الكلام عنه، وقد تابعه عبدُ الرحمن بن سلمة الرازي كاتب سلمة. وسلمة بن الفضل الأبرش، مولى الأنصار، قاضي الرَّيِّ، صاحب مغازي محمد بن إسحاق، صدوق في المغازي، وفي غيرها ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (١١/ ٣٠٥)، تهذيب التهذيب (٢/ ٣٧٩)، التقريب (٢٥٠٥). ومحمد بن إسحاق بن يسار أبو بكر المطلبي مولاهم المدني نزيل العراق إمام المغازي، صدوق فيها، يدلس، وقد عنعن، وَرُمِيَ بالتشيع والقدر. انظر: تهذيب الكمال (٢٤/ ٤٠٥)، تهذيب التهذيب (٥/ ٢٨)، التقريب (٥٧٢٥). ومحمد بن كعب القرظي المدني، ثقة عالم. انظر: تهذيب الكمال (٢٦/ ٣٤٠)، التقريب (٦٢٥٧). والإسناد فيه عنعنة ابن إسحاق وهو مدلس.

(١) تاريخ المصنف (١/ ٢٤٦)، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٧٠) عن أبي زرعة عن عمرٍو به، مطولًا. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد، وفيه ضعف.

(٢) تاريخ المصنف (١/ ٢٤٦)، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٧٢) عن أبي زرعة عن عمرٍو به. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد، وفيه ضعف.

(٣) تاريخ المصنف (١/ ٢٤٩)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٤٨، ٣٤٩).

(٤) في س: «ظن»، والمثبت من هـ. وانظر: مصدر التخريج.

التَّيْمِيِّ، عن أبي السَّلِيلِ[١]، قال: لما ضَرَبَ موسى بعصاهُ البحرَ، قال: إيهًا[٢] أبا خالد، فأخَذَه أَفْكَلٌ][٣].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدَّثنا حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، وحجاجٌ، عن أبي بكرِ بنِ عبدِ اللهِ وغيرِه، قالوا: لمَّا انتهى موسى إلى البحرِ، وهاجتِ الريحُ، والبحرُ يرمي بتيَّارِهِ، ويموجُ مثلَ الجبالِ، وقد أَوْحَى اللهُ إلى البحرِ ألَّا ينفلقَ حتى يضربَهُ موسى بالعَصَا، فقال له يوشعُ: يا مُكَلِّمَ الله[٤]، أينَ أُمِرْتَ؟ قال: هاهنا، قال: فجازَ البحرَ ما يُوارِي حافِرَهُ الماءُ، فذهبَ القومُ يصنعونَ مثلَ ذلكَ، فلم يقدروا، وقال له الذي يكتمُ إيمانَهُ: يا مُكَلِّمَ[٥] الله، أين أُمِرْتَ؟ قال: هاهنا، فَكَبَحَ فرسَهُ بلجَامِهِ حتى طارَ الزَّبدُ[٦] من شِدْقَيْهِ[٧]، ثم قَحَمَهُ[٨] البحرُ، فأرسَبَ في الماءِ، فأَوْحَى اللهُ إلى موسى: أن اضرِبْ بعصاكَ

---

(١) أبو السَّلِيل هو: ضُرَيْب بن نُقَيْرٍ، ويقال: ابن نُقَيْرٍ، ويقال: ابن نُفَيْل بن سمير، القيسي الجُرَيْرِي البصري، من بني قيس بن ثعلبة بن عكابة، من صَالِحِي أهل البصرة. وثقه يحيى بن معين، وذكره بن حبان في كتاب الثقات (٤/ ٣٩٠). يروي عن: صهيب وأبي ذرٍّ ولم يدركهما، وعن أبي هريرة ولم يسمع منه، وعن ابن عباس مرسلًا. انظر: التاريخ الكبير (٤/ ٣٤٢)، الجرح والتعديل (٤/ ٤٧٠)، تهذيب الكمال (١٣/ ٣٠٩)، تهذيب التهذيب (٢/ ٥٧٥)، التقريب (٢٩٨٤).

(٢) إيهًا: أمرٌ بالسكوت، فإذا أَسْكَتَّ شخصًا وكَفَفْتَهُ قلتَ: إيهًا عَنَّا. لسان العرب، مادة (أيه).

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
والأَفْكَل: الرِّعْدةُ من بَرْدٍ أو خوفٍ. لسان العرب مادة (فكل)، (أفكل).
والأثر في تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٧٣).
وأبو أحمد الزبيري هو: محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن درهم الأسدي الكوفي، صدوق يخطئ كثيرًا في حديث سفيان. انظر: تهذيب الكمال (٢٥/ ٤٧٦)، تهذيب التهذيب (٥/ ١٦٥)، التقريب (٦٠١٧). وباقي إسناده ثقات.

(٤) في الأصل «مكلم» فقط، وفي هـ، س: «كليم الله»، وانظر: مصدري التخريج.

(٥) في هـ، س: «كليم».

(٦) الزَّبَد: زَبَد الجمل الهائج، وهو: لُغامُه الأبيض الذي تتلطخ به مشافره إذا هاج. لسان العرب، مادة (زبد).

(٧) الشِّدْق: جانب الفم، وجمعه: أَشْدَاقٌ. لسان العرب، مادة (شدق).

(٨) قَحَمَ المَفاوِزَ: طَواها. القاموس المحيط، مادة (قحم).

البحرَ، فضَرَبَ بعصاهُ موسى البحرَ[١] فانفلقَ، فإذا الرجلُ واقفٌ على فرسِهِ لم يبتلَّ سَرْجُه[٢] ولا لِبْدُهُ[٣].

وقوله: ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾. يقول تعالى ذكرُهُ: فكانَ كلُّ طائفةٍ من البحرِ لمَّا ضَرَبَهُ موسى كالجبلِ العظيم. وذُكِرَ أنَّهُ انفلقَ اثنتي عَشْرةَ فَلْقَةً على عددِ الأسباطِ[٤]، لكل سِبْطٍ منهم فِرْقٌ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلكَ قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا موسى، قال: حدَّثنا عمرٌو، قال: حدَّثنا أَسْبَاطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾. يقول: كالجبلِ العظيم، فدخَلَتْ بنو إسرائيلَ، وكانَ في البحرِ اثنَا عَشَرَ طريقًا، في كلِّ طريقٍ سِبْطٌ، وكأن الطرقَ إذ انفلقتْ بجدران[٥]، فقالَ كلُّ سِبْطٍ: قد قُتِلَ أصحابُنَا. فلما رَأَى ذلكَ موسى دَعَا اللهَ فجعَلَهَا قناطرَ كهيئةِ الطِّيقانِ[٦]، فَنَظرَ آخرُهُم إلى أولِهِم حتى خرجوا جميعًا[٧].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، وحجاجٌ، عن أبي بكرِ بنِ عبدِ اللهِ وغيرِهِ، قالوا: انفلقَ البحرُ، فكان كلُّ فِرْقٍ كالطَّودِ العظيمِ، اثنا عَشَر طريقًا، في كلِّ طريق سِبْطٌ، وكان بنو إسرائيل اثني عَشَرَ

---

(١) في الأصل: «الرجل»، والمثبت من هـ، س.

(٢) السَّرْجُ: رَحْلُ الدابة. لسان العرب، مادة (سرج).

(٣) تفسير البغوي (٣/ ٣٨٨)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٤٨). وتقدم الكلام عن هذه الأسانيد.

(٤) السِّبْطُ: وَلَدُ الوَلَدِ، وقيل: القَبِيلَةُ من اليَهودِ. تاج العروس، مادة (سبط).

(٥) في الأصل: «وكان الطريقُ إذْ تفلَّقَتِ الجدرانُ»، وفي هـ، س: «وكان الطريق كما إذا انفلقت الجدران»، وفي تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٧٣): «وكانت الطرق إذا انفلقت بجدران»، والمثبت من تاريخ المصنف (١/ ٢٤٦).

(٦) الطاقُ: ما عُطف من الأبنية، والجمع الطَّاقَاتُ، والطِّيقَانُ. لسان العرب، مادة (طوق).

(٧) تاريخ المصنف (١/ ٢٤٦)، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٧٣) عن أبي زرعة عن عمرو به. وفي الإسناد ضعف، وتقدم الكلام عنه.

سِبْطًا، وكانت الطُّرقُ بجُدْرانٍ، فقال كلُّ سِبْطٍ: قد قُتِلَ أصحابُنا. فلما رَأَى ذلك موسى، دَعَا اللهَ فجَعَلَها لهم بقناطرَ كهيئةِ الطِّيقَانِ، ينظرُ بعضُهم إلى بعضٍ على أرضٍ يابسةٍ كأنَّ الماءَ لم يُصبْهَا قَطُّ حتى عَبَرَ[١].

قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، قال: لما انفلقَ البحرُ لهم صَارَ فيه كُوًى[٢] ينظرُ بعضُهم إلى بعضٍ.

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدَّثنا سَلَمةُ، قال: حدَّثني محمدُ بنُ إسحاقَ: ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾. أي: كالجبلِ على نَشَزٍ من الأرضِ[٣].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدثنا عبدُ اللهِ، قال: حدثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ، قوله: ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾. يقول: كالجبلِ[٤].

حُدِّثت عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبرنا عُبَيدٌ، قال: سمعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِهِ: ﴿كَالطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾. قال: كالجبلِ العظيمِ[٥].

ومنه قولُ الأسودِ بنِ يَعْفُرَ:

حَلُّوا بأَنْقرَةٍ يَسيلُ عَلَيْهِمُ ماء الفُرَاتِ يَجيءُ مِنْ أَطْوَادِ[٦]

يعني بالأَطْوادِ جمعَ طَوْدٍ، وهو الجبلُ.

---

(١) تقدم الكلام عن هذه الأسانيد.

(٢) الكَوَّةُ: ثقب البيت، والجمع: كِوَاءٌ. والكُوَّةُ لغة، وجمعها: كُوًى. مختار الصحاح، مادة (كوى).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٧٣) من طريق عبد الرحمن بن سلمة عن سلمة به، مطولًا. والإسناد لا بأس به إلى ابن إسحاق، وتقدم الكلام عن رواته.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٧٣) عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٥/ ١٦٠)، وفتح القدير (٤/ ١٢٥)، وعزياه للمصنف وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٤٩). والإسناد منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٥) تفسير الضَّحَّاك (٢/ ٦٣٥)، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٧٣) معلقًا، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٤٩). والإسناد ضعيف، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٦) البيت من الكامل، وهو في ديوانه ص(٢٧)، العقد الفريد (٣/ ٢٥٢)، لسان العرب، والتاج، مادة (نقر)، الخصائص (٢/ ٤٥٥)، الحماسة المغربية (٢/ ١٤٠٢)، المفضليات ص(٢١٧)، الأغاني (٢٢/ ٣٦٠)، معجم ما استعجم (١/ ٢٠٤)، وغيرها. =

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْآخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْآخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾﴾.

يعني بقولِهِ تعالى ذكرُهُ: ﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْآخَرِينَ ﴿٦٤﴾﴾: وقرَّبْنا هنالكَ آلَ فرعونَ من البحرِ، وقدَّمنَاهُم إليه. ومنه قوله: ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾﴾ بمعنى: قُرِّبتْ وأُدْنِيَتْ. ومنه قولُ العَجَّاج:

طَيَّ اللَّيالي زُلَفًا فَزُلَفا
سَماوَةَ الهِلالِ حتى احْقَوْقَفا[1]

= ويروى في الحماسة المغربية، والمفضليات، والعقد الفريد، والخصائص، ولسان العرب، والتاج: «نزلوا»، بدلًا من «حلوا».

وأَنْقِرَة -بفتح أوله وسكون ثانيه وكسر القاف بعدها راء مهملة على وزن أَفْعِلَة-: موضع بظهر الكوفة أسفل من الخورنق، كانت إياد تنزله في الدهر الأول. وقيل: أنقرة: موضع بالحيرة. معجم ما استعجم (١/ ٢٠٣) بتصرف.

وقال ياقوت الحموي في معجم البلدان (١/ ٢٧٢): وقد ذكر بعض العلماء أن أنقرة التي في شعر الأسود هي أنقرة التي ببلاد الروم نزلتها إياد لما نفاهم كسرى عن بلاده وهذا حسن بالغ ولا أرى الصواب إلا هذا القول، والله أعلم.

الطَّوْدُ: الجبل العظيم، والجمع أَطْوادٌ. لسان العرب، مادة (طود).

(١) الرجز، في ديوانه ص(٤٩٦)، لسان العرب، مادة (سما)، (وجف)، (حقف)، تاج العروس، مادة (زلف). وبلا نسبة في جمهرة اللغة (١/ ٥٥٣)، تهذيب اللغة (٤/ ٤٤).

الزُّلَف: أولُ ساعات الليل، واحدتُها زُلْفَة، والزُّلْفَةُ -أيضًا- المَنْزِلَةُ والرُّتْبَةُ والدَّرَجَةُ، والجمعُ زُلَفٌ، وأَنْشَدَ الجَوْهَرِيُّ للعَجَّاجِ... البيت. يقول: مَنْزِلَةً بَعْدَ مَنْزِلَةٍ ودَرَجَةً بَعْدَ دَرَجَةٍ. تاج العروس، مادة (زلف).

وسماوة كل شيء: شخصه. تهذيب اللغة (١٣/ ٧٩).

واحْقَوْقَفَ الرَّملُ، إذا طَالَ واعْوَجَّ، واحْقَوْقَفَ الهِلالُ: اعْوجَّ، وكلُّ ما طالَ واعْوَجَّ فقد احْقَوْقَفَ كظهر البعير. تاج العروس، مادة (حقف).

ومعنى البيت: يقول طوَى الإعياءُ هذا البعيرَ كما تَطوِي الليالي سَمَاوَةَ الهلال -أي: شخصه- قليلًا قليلًا حتى دَقَّ واستقْوَسَ. تهذيب اللغة (١٣/ ١٤٧).

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلكَ قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ، عن ابنِ عباسٍ، قولَهُ: ﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْآخَرِينَ ۝٦٤﴾. قال: قَرَّبْنا[1].

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرَنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، عن قتادةَ في قولِهِ: ﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْآخَرِينَ ۝٦٤﴾. قال: هُم قومُ فرعونَ قَرَّبَهم اللهُ حتى أغرَقَهُم في البحرِ[2].

حدَّثنا موسى، قال: حدَّثنا عمرٌو، قال: حدَّثنا أَسْبَاطُ، عن السُّدِّيِّ، قال: دَنَا فرعونُ وأصحابُهُ بعدَمَا قَطَعَ موسى ببني إسرائيلَ البحرَ، مِن البحرِ، فلما نَظَرَ فرعونُ إلى البحرِ مُنْفَلِقًا[3]، قال: أَلَا تَرَونَ البحرَ فَرِقَ مِنِّي، قد تَفَتَّحَ لي حتَّى أُدرِكَ أَعْدائِي فأَقْتُلَهُم؟ فذلكَ قولُ اللهِ: ﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْآخَرِينَ ۝٦٤﴾. يقولُ: قرَّبْنَا. ﴿ثَمَّ ٱلْآخَرِينَ﴾ هم آلُ فرعون. فلمَّا قامَ فرعونُ على أفواهِ[4] الطرقِ، وأبتْ خَيلُهُ أن تَقْتَحِمَ[5]، فنزلَ جبريلُ صلى الله عليه على ماذَيانةٍ[6]، فتشامَّتِ الحُصُنُ ريحَ

---

(١) تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٤٩)، تفسير القرطبي (١٣/ ١٠٧). وتقدم الكلام عن رواته.
وابن جريج عن عطاء الخراساني ضعيف، ذكره يحيى بن سعيد القطان. وانظر: جامع التحصيل ص(٢٢٩)، تهذيب الكمال (١٨/ ٣٣٨- ٣٥٢)، كلام الشيخ شاكر (١/ ١٢٤)، (٦/ ٥٤٨)، (٧/ ٥٠٧).

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٧٤)، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٧٤) من طريق سعيد عن قتادة، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٤٩). وتقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة، وفيها ضعف. وتابعه سعيدُ بن أبي عروبة، وهو ثقة من أثبت الناس في قتادة. ولكن قال يحيى بن سعيد: سعيد بن أبي عروبة لم يسمعِ التفسيرَ من قتادة. انظر: الجرح والتعديل (١/ ٢٤٠).

(٣) في الأصل: «متفلقًا». وانظر: تاريخ المصنف (١/ ٢٤٦).

(٤) سقط من س.

(٥) في الأصل، س: «تتقحم»، والمثبت من هـ، تاريخ المصنف (١/ ٢٤٦)، زاد المسير (١/ ٧٩).

(٦) في هـ: «ماديانة». وانظر: الدر المنثور (٥/ ١٥٦، ١٥٧)، زاد المسير (١/ ٧٩).
والماذيانة: هي فرس أنثى. انظر: الكامل في التاريخ (١/ ١٤٤)، تفسير الآيتين: ٥٤، ٦٤ .

الماذَيانة، فاقتَحمتْ في أَثرِهَا، حتى إذا هَمَّ أَوَّلُهم أن يَخرجَ، ودخلَ آخِرُهم، أمرَ البحرَ أن يأخذَهُم، فالتطَمَ عليهم، وتفرَّدَ جبريل بمَقْلَةٍ[1] من مَقْلِ البحرِ، فجعلَ يَدُسُّها في فِيه[2].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن أبي بكرِ بنِ عبدِ اللهِ، قال: أَقْبَلَ فرعونُ فلمَّا أشْرَفَ على الماءِ، قال أصحابُ موسى: يا مُكَلِّمَ اللهِ، إن القومَ يَتْبَعوننَا في الطريقِ، فاضْرِبْ بعصاكَ البحرَ فاخْلِطْهُ، فأرادَ موسى أن يفعلَ، فأَوْحَى اللهُ إليهِ أن ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾. يقول: أَقِرَّهُ[3] على سَكَناتِه، ﴿إِنَّهُم جُندٌ مُّغْرَقُونَ﴾ [الدخان: ٢٤]. إنما أَمْكُرُ بِهم، فإذا سَلَكُوا طريقَكُم غرَّقْتُهُم؛ فلما نَظَرَ فرعونُ إلى البحرِ قال: أَلَا ترونَ البحرَ فَرِقَ مِنِّي حتى تَفتَّح لي، حتى أُدْرِكَ أعدائي فأَقْتُلَهُم. فلما وقفَ على أفواهِ الطرقِ وهو على حصانٍ، فرأى الحصانُ البحرَ فيه أمثالُ الجبالِ هابَ وخافَ، وقال فرعونُ: أنا راجعٌ، فمكرَ به جبريلُ عليه السلام، فأقبلَ على فرسٍ أُنْثَى، فأدنَاهَا مِن حصانِ فرعونَ، فطَفِقَ فرسُهُ لا يَقَرُّ، وجعلَ جبريلُ يقول: تَقَدَّمْ. ويقولُ: ليسَ أحدٌ أحقَّ بالطريقِ منك، فتشامَّت الحُصُنُ[4] الماذيانةَ[5]، فما مَلكَ فرعونُ فرسَهُ أن وَلَجَ على أَثَرِهِ؛ فلما انتهى فرعونُ إلى وسطِ البحرِ، أَوْحَى اللهُ إلى البحرِ: خُذْ عَبْدِيَ الظَّالِمَ وعبادِيَ الظلمةَ، سلطاني فيكَ؛ فإني قد سلَّطتُكَ عليهم. قال: فتَغَطْمَطَتْ[6] تلكَ الفِرَقُ من الأمواجِ كِأنها الجبالُ، وضَربَ بعضُها بعضًا، فلما أَدْرَكَهُ الغرقُ قَالَ: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ

---

(١) المَقْلة: حصاة القَسْم التي تُلْقَى في الماءِ لِيُعرَفَ قدْرُ ما يُسْقَى كُلُّ واحِدٍ منهُم وذلكَ عند قِلَّةِ الماء في المَفاوِزِ. تاج العروس، مادة (مقل).

(٢) تاريخ المصنف (١/ ٢٤٦)، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٧٤) عن أبي زرعة عن عمرو به، إلى قوله: قربنا. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد، وفيه ضعف.

(٣) في س: «أمره».

(٤) في الأصل: «الحصان»، والمثبت من هـ، س. وانظر: كلام الشيخ شاكر (٢/ ٥٦).

(٥) في هـ: «الماديانة».

(٦) الغَطْمَطَةُ: اضْطِرابُ الأَمْواج. لسان العرب، مادة (غطمط).

بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٩٠]. وكان جبريلُ صلى الله عليه وسلم شديدَ الأسفِ عليه لِمَا رَدَّ من آياتِ اللهِ، ولطولِ[1] علاجِ موسى إيَّاهُ، فدخلَ في أسفلِ البحرِ، فأخرجَ طينًا، فَحَشَاهُ في فمِّ فرعونَ لكيلا يقولَها الثانيةَ، فتدرِكَهُ الرحمةُ. قال: فبعثَ اللهُ إليه ميكائيلَ يُعَيِّرُهُ: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾﴾؟ [يونس: ٩١]. وقال جبريلُ: يا محمدُ، ما أبغضتُ أحدًا من خَلقِ اللهِ ما أبغضتُ اثنين؛ أحدُهُما من الجنِ؛ وهو إبليسُ، والآخرُ فرعونُ، قَالَ: أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى. ولقد رأيتُني يا محمدُ، وأنا أَحْشُو في فِيه مخافةَ أن يقولَ كَلمةً يرحمُهُ اللهُ بها[2].

وقد زعمَ بعضُهم أن معنى قولِهِ: ﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿٦٤﴾﴾: وجمَعْنا، وقال: ومنه ليلةُ المُزْدَلِفةِ. قال: ومعنى ذلك: أنها ليلةُ جَمْعٍ. وقال بعضُهم: ﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ﴾: وأهلكْنَا.

وقوله: ﴿وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾﴾. يقول تعالى ذكرُهُ: وأنْجَيْنَا موسى بما أَشْقَيْنَا[3] بِهِ فرعونَ وقومَهُ من الغرقِ في البحرِ، ومَن مع موسى من بني إسرائيلَ أجمعينَ.

وقوله: ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿٦٦﴾﴾. يقول: ثم أَغْرَقْنَا فرعونَ وقومَهُ من القبطِ في البحرِ بعدَ أن أنْجَيْنَا موسى منه ومن معه.

وقوله: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً﴾. يقولُ تعالى ذكرُهُ: إن فيما فعلتُ بفرعونَ ومن معه؛ من تَغْريقي إياهُم في البحرِ، إذْ كَذَّبُوا رسولي موسى، وخالَفوا أَمْرِي بعدَ الإعْذارِ إليهم والإنذارِ -لدلالةً بيِّنَةً يا محمدُ لقومِكَ من قريشٍ، على أن ذلكَ سُنَّتِي فيمَنْ سَلكَ سبيلَهُم من تكذيبِ رُسُلي، وعظةً لهم وعبرةً -إن ادَّكروا واعتبروا- أن يفعلوا مثلَ فِعْلِهم في تكذيبكَ، مع البرهانِ والآياتِ التي قد أتَتْهُم، فيحِلَّ بِهم من العقوبةِ نظيرُ ما حَلَّ بهم، ولك أيضًا آيةٌ في فِعلي بموسى، وتَنْجيَتِي إياهُ -بعد طولِ

---

(١) في الأصل: «أطول»، والمثبت من هـ، س.

(٢) تقدم الكلام عن رواة إسناده.

(٣) في س: «مما أتبعنا».

علاجِهِ فرعونَ- وقومَهُ منه، وإظهاري إيَّاهُ وتوريثِه وقومِهِ دورَهُم وأرْضَهم وأموالَهُم، على أني سالكٌ فيكَ سبيلَهُ، إن أنتَ صبرتَ صبرَهُ، وقمتَ من تبليغِ الرسالةِ إلى من أرسلتُكَ إليه قيامَهُ، ومُظْهِرُكَ على مكذِّبيكَ، ومُعْليكَ عليهم، ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾. يقول: وما كان أكثرُ قومِكَ يا محمدُ مؤمنينَ بما أتاكَ اللهُ من الحقِّ المبين، فسابقٌ لهم في عِلْمِي أنهم لا يؤمنونَ، ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ في انتقامِهِ مِمَّنْ كَفرَ به وكذَّبَ رسلَهُ من أعدائِهِ، ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بمنْ أنْجى مِنَ الغرقِ والعذابِ الذي عذَّبَ به الكفرةَ -مِنْ رُسُلِهِ وأتباعِهم[1].

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ: واقصُصْ على قومِكَ من المشركينَ يا محمدُ، خبرَ إبراهيمَ حين قالَ لأبيهِ وقومِه: أيَّ شيءٍ تعبدونَ؟ قالوا لَهُ: ﴿نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ﴾. يقولُ: فنظلُّ لها خَدَمًا مقيمينَ على عبادَتِهَا وخِدْمَتِهَا[2].

وقد بيَّنَّا معنى «العكوفِ» بشواهدِهِ فيما مَضَى قبلُ، بما أَغْنَى عن إعادَتِهِ في هذا الموضعِ[3].

وكان ابنُ عباسٍ فيما رُويَ عنهُ يقولُ في معنى ذلكَ ما حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ، قال: قال ابنُ عباسٍ قولَهُ: ﴿نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ﴾. قال: الصلاةُ لأصنامِهِم[4].

---

(١) في هـ، س: «من رسله وأتباعهم» بعد «أنجى»، بتقديم وتأخير.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٥٠).

(٣) تقدم في تفسير سورة البقرة، آية: ١٢٥.

(٤) والإسناد منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ: قال إبراهيمُ لهم: هل يسمعُ دعاءَكُم هؤلاءِ الآلهةُ إذ تَدعُونَهُم؟

واختلفَ أهلُ العربيةِ في معنى ذلكَ: فقالَ بعضُ نحويِّي البصرةِ معناهُ: هل يسمعونَ مِنْكُم؟ أو هل يسمعونَ دعاءكم؟ فحَذَفَ الدعاءَ، كما قال زُهَيرٌ:

القائِدُ الخَيْلَ مَنْكُوبًا دَوَابِرُها ... قدْ أُحْكِمَتْ حَكماتِ القِدِّ والأَبَقا[1]

وقال: يريدُ: أُحْكِمتْ حَكَماتِ الأَبَقِ. فألقى الحَكَماتِ وأقامَ الأَبَقَ مُقامَها.

---

(١) البيت من البسيط، وهو في ديوانه ص(٣٧)، تاج العروس، مادة (حكم)، والمحكم والمحيط الأعظم (٣/ ٥١)، وغيرها.
ويروى عجز البيت في إصلاح المنطق (١/ ٣٧٩)، الزاهر في معاني كلمات الناس (٢/ ١٤٢)، المحكم والمحيط الأعظم (٤/ ٢٤٣)، مقاييس اللغة (٣/ ٣٢)، لسان العرب، التاج، مادة (زهق)، (زهم)، والعين (٦/ ٢٢٠)، وغيرها، هكذا:

منها الشَّنُونُ ومنها الزاهِقُ الزَّهِمُ

وقال شارحه: الدوابر: وهي الحوافر، والقد: كل ما قطع من جلد، والأبق: نسيج يشبه الكتان.
وقال ابن منظور في اللسان، مادة (حكم): والحَكَمَةُ: حديدة في اللجام تكون على أنف الفرس وحَنَكِهِ تمنعه عن مخالفة راكبِه، ولما كانت الحَكَمَة تأخذ بفم الدابة وكان الحَنَك متصلًا بالرأس جعلها تمنع من هي في رأسه كما تمنع الحَكَمَة الدابةَ. وكانت العرب تتخذها من القِدِّ والأَبَق؛ لأن قصدَهم الشجاعة لا الزينة؛ قال زهير: ...البيت. يريد: قد أُحْكِمَتْ بحَكَمَات القِدِّ وبحَكَمَات الأَبَق، فحذف الحَكَمَات وأقام الأَبَقَ مكانها. ويروى: مَحْكومَةً حَكَماتِ القِدِّ والأَبَقا. على اللغتين جميعًا، قال أبو الحسن: عَدَّى «قد أُحْكِمَتْ»؛ لأن فيه معنى قُلِّدَتْ، وقُلِّدَتْ متعدِّية إلى مفعولين.
وعلى الرواية الثانية: فالشَّنون: المهزول، والزاهق قريب منه، والزَّهِم: الذي فيه باقي طِرْق، والزُّهْم زعموا الشَّحم نفسه وقال قوم من أهل اللغة لا يقال زُهْم إلا لشحم النّعامة أو لشحوم الخيل وليس هذا بثَبْت، وزَهِمَتْ يدُه زَهَمًا إذا صار فيها رائحة الشحم. جمهرة اللغة (٢/ ٨٢٩).

وقال بعضُ مَنْ أَنْكرَ ذلكَ من قولِهِ من أهلِ العربيةِ: الفصيحُ من الكلامِ في ذلكَ هو ما جاءَ في القرآنِ؛ لأنَّ العربَ تقولُ: سمعتُ زيدًا متكلمًا، يريدونَ: سمعتُ كلامَ زيدٍ، ثم تَعْلَمُ أنَّ السمعَ لا يقعُ على الأناسيِّ، إنما يقعُ على كلامِهِم ثم يقولونَ: سمعتُ زيدًا، أي: سمعتُ كلامَهُ. قال: ولو لم يُقَدَّمْ في بيتِ زهيرٍ «حكماتِ القدِّ» لم يَجُزْ أن يُنْسَقَ بـ«الأبقِ» عليها؛ لأنَّهُ لا يُقالُ: رأيتُ الأبقَ. وهو يريدُ الحكَمةَ.

وقوله: ﴿أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾﴾. يقولُ: أو تَنْفَعُكُمْ هذه الأصنامُ، فَيَرْزُقُونَكُم شيئًا على عبادَتِكُمُوهَا، أو يضرُّونكُم فيعاقبُونكُم على تركِكُم عبادَتِهَا بأنْ يَسْلُبُوكُم أموالَكُم، أو يُهْلِكُوكُم إذا هلَكتُم وأولادُكُم، ﴿قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾﴾. وفي الكلامِ متروكٌ استغني بدلالةِ ما ذُكِرَ عَمَّا تُرِكَ، وذلك جوابُهُم إبراهيمَ عن مسألَتِهِ إياهُم: ﴿هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ * أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾﴾. فكانَ جوابُهُم إيَّاهُ: لا، ما يسمعوننَا إذا دَعَوْنَاهُم، ولا ينفعُوننَا ولا يَضرُّونَ. يدلُ على أنَّهم بذلك أجابوه -قولُهُم: ﴿بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾. وذلكَ أنَّ «بل»[1] رجوعٌ عن مجحودٍ، كقولِ القائلِ: ما كانَ كذا بل كذا وكذا.

ومعنى قولِهِم: ﴿وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾: وجدْنَا مَن قَبْلَنَا[2] من آبائنا يعبدُونَها ويعكُفونَ عليها لخدمتِهَا وعبادَتِهَا، فنحنُ نفعلُ ذلكَ اقتداءً بهم، واتباعًا لمِنْهَاجِهِم.

---

(١) سقط من س: «أن بل».

(٢) في س زيادة: «ولا يضرون، يدل على أنهم بذلك أجابوه، قولهم».

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ: قال إبراهيمُ لقومِهِ: ﴿أَفَرَءَيْتُم﴾ أيها القومُ ﴿مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ مِن هذه الأصنامِ، ﴿أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾﴾. يعني بالأقدَمِينَ: الأقدمِينَ من الذينَ كان إبراهيمُ يُخاطِبُهُم، وهم الأوَّلونَ قبلهم ممن كانَ على مِثْلِ ما كان عليه الذين كلَّمَهُم إبراهيمُ من عبادةِ الأصنامِ، ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾﴾.

يقولُ قائلٌ: وكيفَ يوصفُ الخشبُ والحديدُ والنُّحاسُ بعداوةِ ابن آدم؟ فإن معنى ذلك: فإنهم عدوٌّ لي -لو عبدتُهم- يومَ القيامَةِ، كما قال جَلَّ ثناؤُهُ: ﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾﴾ [مريم: ٨١، ٨٢].

وقوله: ﴿إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ نصبًا على الاستثناءِ.

و«العدوُّ» بمعنى الجمعِ، ووُحِّدَ لأنَّهُ أُخرِجَ مخرجَ المصدرِ، [مثلَ](١) القعودِ والجلوسِ.

ومعنى الكلامِ: أفرأيتُمْ كلَّ معبودٍ لكم ولآبائِكم، فإني منه بريءٌ لا أعبدُه، إلا ربَّ العالمين.

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾﴾.

يقول: فإنَّهم عدوٌّ لِي إلَّا ربَّ العالمينَ، ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾﴾ للصوابِ من القولِ والعمل، ويُسدِّدني للرشادِ، ﴿وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾﴾. يقولُ: والذي يَغْذُوني بالطعامِ والشرابِ، ويرزُقُني الأرزاقَ، ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾﴾. يقول: وإذا سَقِمَ جِسْمِي واعتلَّ، فهو يُبرئُهُ ويُعافيهِ.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾﴾.

يقول: والذي يُميتُني إذا شاءَ ثم يُحييني إذا أرادَ بعدَ مماتِي، ﴿وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾﴾. فربِّي هذا الذي بيدِهِ نَفْعِي وضرِّي، وله هذه[1] القدرةُ والسلطانُ، وله الدنيا والآخرة، لا الذي لا يسمعُ إذا دُعِي، ولا ينفعُ ولا يضرُّ. وإنما كان هذا الكلامُ من إبراهيمَ احتجاجًا على قومِهِ، في أنَّهُ لا تصلحُ الألوهَةُ، ولا ينبغي أن تكونَ العبودَةُ إلا لمن يفعلُ هذه الأفعال، لا لمن لا يُطيقُ نَفْعًا ولا ضرًّا.

وقيلَ: إن إبراهيمَ صلوات الله عليه، عَنَى بقولِهِ: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾﴾: والذي أَرْجُو أن يغفرَ لِي قولي: ﴿إِنِّى سَقِيمٌ﴾، وقولي: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾. وقولي[2] لسارةَ: إنها أُخْتِي.

---

(١) سقط من س.

(٢) في الأصل: «قوله»، والمثبت من هـ، س.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾. قال: قولُهُ: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾. وقوله: ﴿فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾. وقولهُ لسارةَ: إنها أُخْتِي. حينَ أرادَ فرعونُ من الفراعنَةِ أن يأخذَها[١].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ، قوله: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾﴾. قال: قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾. وقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾. وقوله لسارةَ: [إنها][٢] أُخْتِي[٣].

قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدَّثنا أبو تُمَيْلَةَ، عن أبي حمزةَ، عن جابرٍ، عن عكرمةَ ومجاهدٍ نحوَه[٤].

ويعني بقوله: ﴿يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾: يومَ الحسابِ، يومَ المجازاةِ. وقد بيَّنَّا ذلك بشواهدِهِ فيما مَضَى[٥].

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٤٦٢، ٤٦٣) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٨٠) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ١٦٥)، وعزاه للمصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج السابقة.

(٣) تفسير القرطبي (١٣/ ١١٢). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد قريبًا. وفيه ضعف وانقطاع.

(٤) تقدم الكلام عن رواته، وفيه جابر الجعفي وهو ضعيف جدًا.

(٥) تقدم في تفسير سورة الفاتحة، آية: ٤ .

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ مُخبِرًا عن مسألةِ خليلِهِ إبراهيمَ إياهُ: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا﴾. يقول: ربِّ هَبْ لِي نُبوَّةً، ﴿وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾. يقول: واجْعَلْني رسولًا إلى خلقِك، حتى تُلْحِقَني بذلكَ بعِدادِ من أرسلتَهُ من رسلِكَ إلى خلقِكَ، وائتمنْتَهُ على وَحْيِكَ، واصطفَيْتَهُ لنفسكِ.

وقوله: ﴿وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾﴾. يقولُ: واجعلْ لِي في الناسِ ذكرًا جميلًا، وثناءً حسنًا، باقيًا فيمَنْ يَجيءُ من القرونِ بعدِي.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلكَ قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن أبي بكرٍ، عن عكرمَةَ قولَه: ﴿وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾﴾. وقَوْلَهُ: ﴿وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا﴾. قال: إنَّ اللهَ فَضَّلَهُ بالخُلَّةِ حينَ اتَّخذَهُ خليلًا، فسألَ اللهَ فقالَ: ﴿وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾﴾ حتى لا تُكذِّبَني الأممُ. فأعطاهُ اللهُ ذلكَ، فإنَّ اليهودَ آمنتْ بموسى، وكَفَرَتْ بعيسى، وإن النصارىَ آمنت بعيسى وكفرتْ بمحمدٍ صلى الله عليه وسلم، وكُلُّهم يتولى إبراهيمَ؛ قالت اليهودُ: هو خليلُ اللهِ وهو مِنَّا، فقطَعَ اللهُ ولايتَهُم منه بعد ما أقرُّوا له بالنبوَّةِ وآمنوا به، فقال: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [آل عمران: ٦٧]. ثم ألحقَ ولايتَهُ بكم فقال: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا ۗ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [آل عمران: ٦٨]. فهذا أجرُهُ الذي عُجِّلَ له، وهي الحسنةُ. إذ يقولُ: ﴿وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾. وهو اللسانُ الصدقُ الذي سألَ ربَّهُ[1].

---

(١) تقدم الكلام عن رواته، وهو ضعيف.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ، في قوله: ﴿وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾﴾. قال: اللسانُ الصدقُ: الذِّكْرُ الصدقُ، والثناءُ الصالحُ، والذكرُ الصالحُ في الآخرينَ من الناسِ، مِن الأممِ[١].

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَٱجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَٱغْفِرْ لِأَبِيٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾.

يعني إبراهيمُ صلواتُ اللهِ عليهِ بقولِهِ: ﴿وَٱجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾﴾: أَوْرِثْني يا ربِّ من منازلِ مَنْ هلكَ من أعدائِكَ المشركينَ بكَ من الجنَّةِ، وأسكني ذلك، ﴿وَٱغْفِرْ لِأَبِيٓ﴾ يقولُ: واصفَحْ لأبي عن شِرْكِهِ بكَ، ولا تُعاقِبْهُ عليه، ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾. يقول: إنَّهُ كان مِمَّن ضلَّ عن سبيلِ الهُدى، فكفرَ بِك.

وقد بيَّنَّا المعنى الذي من أجلِهِ اسْتَغْفَرَ إبراهيمُ لأبيهِ، واختلافَ أهلِ العلمِ في ذلكَ، والصوابَ عندنا من القولِ فيه فِيمَا مَضَى، بما أَغْنَى عن إعادَتِهِ في هذا الموضعِ[٢].

وقوله: ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾﴾. يقول: ولا تُذِلَّني بعقابِكَ إيايَ يومَ تَبْعَثُ عبادَكَ من قبورِهِم لموقف القيامَةِ، ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾﴾. يقول: لا تُخْزِني يومَ لا ينفعُ مَن كَفَرَ بِكَ وعَصَاكَ في الدنيا مالٌ[٣] كان له في الدنيا، ولا بنوهُ الذين كانوا له فيها، فيدفعُ ذلكَ عنه عقابَ اللهِ إذا عاقبَهُ، ولا ينجِّيهِ منه.

وقوله: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾. يقولُ: ولا تُخْزِني يومَ يُبْعَثُونَ، يومَ لا ينفعُ إلا القلبُ السليمُ.

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٨١، ٢٧٨٢) مفرقًا عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ بن الفرج عن ابن زيد. والإسناد صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) تقدم في تفسير سورة التوبة، آية: ١١٤.

(٣) في الأصل: «ما»، والمثبت من هـ، س.

الذي عُني به من سلامةِ القلبِ في هذا الموضعِ: هو سلامةُ القلبِ من الشكِّ في توحيدِ اللهِ، والبعثِ بعدَ المماتِ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلكَ قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن عوفٍ[(١)]، قال: قلتُ لمحمدٍ: ما القلبُ السليمُ؟ قال: أن يعلمَ أنَّ اللهَ حقٌّ، وأنَّ الساعةَ قائمةٌ، وأنَّ اللهَ يبعثُ مَنْ في القبورِ[(٢)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾. قال: لا شكَّ فيه[(٣)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ قوله: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾. قال: ليس فيه شكٌّ في الحقِّ[(٤)].

---

(١) في س: «عون».

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٨٣) من طريق أبي أسامة عن عوف به، تفسير القرطبي (١٣/ ١١٥)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٥٥).
ويعقوب بن إبراهيم شيخ الطبري، وإسماعيل بن علية، تقدم الكلام عنهما، وهما ثقتان. وعوف بن أبي جَميلة الأعرابي العبدي البصري، ثقة رُمِيَ بالقدر وبالتشيع. انظر: تهذيب الكمال (٢٢/ ٤٣٧)، تهذيب التهذيب (٤/ ٤٢٢)، التقريب (٥٢١٥). الإسناد صحيح.

(٣) تفسير الثوري ص(٢٢٩)، ومن طريقه تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٨٣) بلفظ: سليم من الشرك. وفي إسناده ليث وهو: ابن أبي سليم، ضعيف.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٨٣/ ١٥٧٣٥) من طريق إبراهيم بن عبد الله الهروي عن حجاج به، الدر المنثور (٥/ ١٦٦)، وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. والحسين ضعيف وقد تابعه إبراهيمُ بنُ عبد الله الهروي، ولكنه منقطع بين ابن جُرَيْجٍ ومجاهدٍ، كما تقدم الكلام عنه.

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، عن قتادةَ في قولِهِ: ﴿بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾. قال: سليمٌ من الشركِ[(١)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾. قال: سليمٌ من الشركِ، فأمَّا الذنوبُ فليس يَسْلَمُ منها أحدٌ[(٢)].

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ الآمُلِيُّ، قال: حدَّثنا مروانُ بنُ معاويةَ، عن جُوَيْبِرٍ، عن الضَّحَّاكِ في قولِ اللهِ: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾. قال: هو الخالصُ[(٣)].

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٧٤)، الدر المنثور (٥/ ١٦٦)، وعزاه للمصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٣/ ١١٤). وتقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٨٣) عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ بن الفرج عن ابن زيد، تفسير القرطبي (١٣/ ١١٤). والإسناد صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٣) تفسير الضَّحَّاك (٢/ ٦٣٥)، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٨٣) من طريق حيوة بن شريح عن مروان بن معاوية به، بلفظ: مخلص، تفسير القرطبي (١٣/ ١١٤).
وعمرو بن عبد الحميد الآملي قال عنه الشيخ شاكر (٤/ ١٦١): لم أعرِف من هو؟ ولم أجد له ترجمةً، وانظر أيضًا (٩/ ١٥٩). ومروان بن معاوية بن الحارث بن أسماء الفزاري، أبو عبد الله الكوفي، ثقة حافظ، وكان يدلس أسماء الشيوخ. انظر: تهذيب الكمال (٢٧/ ٤٠٣)، التقريب (٦٥٧٥). وجُويبر -تصغير جابر، ويقال: اسمه جابر، وجويبر لقب- ابن سعيد الأزدي أبو القاسم البلخي، راوي التفسير، ضعيف جدًّا، قال علي بن المديني: جويبر أكثر على الضَّحَّاك، روى عنه أشياء مناكير، وقال ابن حبان: يروي عن الضحاك أشياء مقلوبة. وقال أحمد بن حنبل: ما كان عن الضحاك فهو على ذاك أيسر، وما كان بسند عن النبي صلى الله عليه وسلم فهو منكر. وقال أبو قدامة السرخسي: قال يحيى القطان: تساهلوا في أخذ التفسير عن قوم لا يوثقونهم في الحديث، ثم ذكر الضحاك وجويبرًا ومحمدَ بن السائب، وقال: هؤلاء لا يحمل حديثهم، ويُكتب التفسيرُ عنهم. وقال أحمد بن سيار المروزي: جويبر بن سعيد كان من أهل بلخ وهو صاحب الضَّحَّاك وله رواية ومعرفة بأيام الناس وحاله حسن في التفسير، وهو لين في الرواية. انظر: الضعفاء والمتروكين للنسائي ص(٢٨)، الكامل (٢/ ١٢١)، ضعفاء العقيلي (١/ ٢٥)، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (١/ ١٧٧)، تهذيب الكمال (٥/ ١٦٧)، تهذيب التهذيب (١/ ٣٩٧)، التقريب (٩٨٧)، كلام الشيخ شاكر (١/ ٢٤٢)، الإتقان (٢/ ٤٩٨)، وغيرها.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾﴾.

يعني جَلَّ ثناؤُهُ بقولِهِ: ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾﴾: وأُدْنِيَتِ الجنَّةُ وقُرِّبتْ للمتقينَ، الذين اتَّقَوا عقابَ اللهِ في الآخرةِ بطاعَتِهِم إياه في الدنيا، ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾﴾. يقولُ: وأُظهِرتِ النارُ للذينَ غَوَوْا فضَلُّوا عن سواء السبيل. وقيل لِلْغَاوِينَ: أَيْنَ الذين كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنَ الأندادِ؟ ﴿هَلْ يَنصُرُونَكُمْ﴾ اليومَ من اللهِ، فينقِذُونكُم من عذابِهِ، ﴿أَوْ يَنتَصِرُونَ﴾ لأنفسِهِم، فيُنَجُّونَها مما يُرَاد بها؟

وقوله: ﴿فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾﴾. يقول: فرُمِي ببعضِهم في الجحيمِ على بعضٍ، وطُرِح بعضُهم على بعضٍ، مُنْكَبِّينَ على وجُوههم.

وأصل «كُبْكِبوا»: كُبِّبُوا، ولكنَّ الكافَ كُرِّرَتْ كما قيلَ: ﴿بِرِيحٍ صَرْصَرٍ﴾ [الحاقة: ٦]. يعني به: صرٌّ[(١)]، ونَهْنَهَني يُنَهْنِهُني. يعني به: نَهَّهَني[(٢)].

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلكَ قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال. حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ قوله: ﴿فَكُبْكِبُوا۟﴾ قال: فدُهْوِرُوا[(٣)].

---

(١) في الأصل: «مر».
وقال ابن السكيت: ريح صَرْصَرٌ، فيه قولان، يقال: أصلها صَرَّرٌ من الصِّرِّ، وهو البَرْد، فأبدلوا مكان الراءِ الوسطى فاء الفعل، كما قالوا: تَجَفْجَفَ الثوبُ، وكَبْكَبُوا. وأصله تجفَّف وكَبَّبُوا. . . . لسان العرب، مادة (صرر).

(٢) في الأصل: «نهني»، والمثبت من هـ، س.

(٣) والدَّهْوَرَة: جَمْعكَ الشيء وقَذْفكَ إياه في مَهْوَاة. لسان العرب، مادة (دهر). =

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا﴾. يقولُ: فجُمِعُوا فيها[1].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا﴾. قال: طُرِحوا فيها[2].

فتأويلُ الكلامِ: فَكُبِّبَ هؤلاءِ الأندادُ التي كانتْ تُعْبَدُ من دونِ اللهِ في الجحيمِ، والغاوونَ.

وذُكرَ عن قتادةَ أنه كانَ يقولُ: الغاوونَ في هذا الموضعِ: الشياطينُ.

ذكر الرواية عمَّن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال أخبرنا مَعْمَرٌ، عن قتادةَ في قولِهِ: ﴿فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾﴾. قال: الغاوونَ الشياطينُ[3].

فتأويلُ الكلامِ على هذا القولِ الذي ذَكَرْنَا عن قتادةَ. فكُبْكِبَ فيها الكفارُ الذين كانوا يَعْبدُونَ من دونِ اللهِ الأصنامَ والشياطينَ.

= والأثر في تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٨٥) من طريق إبراهيم بن عبد الله عن حجاج به، بلفظ: قد هَوَوا فيها، تفسير القرطبي (١٣/ ١١٦).

والحسين بن داود المصيصي، ضعيف، وتابعه إبراهيمُ بنُ عبدِ الله، ولكن الإسناد منقطع بين ابن جُرَيجٍ ومجاهدٍ، وتقدم الكلام عنه.

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٨٥) من طريق أبي حاتم عن أبي صالح به، الدر المنثور (٥/ ١٦٦)، وفتح القدير (٤/ ١٣١)، وعزياه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٣/ ١١٦) بلفظ: جمعوا فطرحوا في النار. والإسناد منقطع.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٨٥) عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ بن الفرج عن ابن زيد. والإسناد صحيح، وقد تقدم الكلام عنه.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٧٤)، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٨٦) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ١٦٧)، وعزاه للمصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، زاد المسير (٦/ ١٣٢)، تفسير القرطبي (١٣/ ١١٦). وتقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة، وفيها ضعف، ولكن تابعه سعيدُ بن بشير وهو ضعيف.

وقوله: ﴿وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾﴾. يقول: وكُبْكِبَ فيها مع الأندادِ والغاوينَ جنودُ إبليسَ أجمعونَ. وجنودُهُ: كلُّ من كان من تُبَّاعِهِ؛ من ذرِّيتِهِ كان أو من ذرِّيةِ آدم.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿قَالُوا۟ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُهُ: قال هؤلاءِ الغاوونَ والأندادُ التي كانوا يعبدونها من دونِ اللهِ وجنودُ إبليسَ، وهم في الجحيمِ يختصِمُونَ: ﴿تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾﴾. يقول: تاللهِ لقد كُنَّا في ذِهَابٍ عن الحقِّ[1] مبين، يَبِينُ ذهابُنا ذلكَ عنه عن نفسِهِ، لمن تأمَّلَهُ وتدبَّرَهُ أنه ضلالٌ وباطلٌ.

وقوله: ﴿إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾﴾. يقولُ الغاوونَ للذين[2] يعبدُونَهُم من دونِ اللهِ: تاللهِ إن كُنَّا لفي ذهابٍ عن الحقِّ حينَ نَعْدِلُكُم بربِ العالمينَ فنَعْبُدُكُم من دونِهِ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلكَ قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾﴾. قال: لتلكَ الآلهةِ[3].

---

(١) في س زيادة: «إن كنا لفي ضلال».
(٢) في الأصل: «الذين»، والمثبت من هـ، س.
(٣) الإسناد صحيح، وتقدم الكلام عنه.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُهُ مُخْبرًا عن قيلِ هؤلاءِ الغاوين في الجحيم: ﴿وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾﴾. يَعْني بالمجرمينَ إبليسَ وابنَ آدم الذي سَنَّ القتلَ.

كما حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن عكرمَةَ قوله: ﴿وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾﴾. قال: إبليسُ وابنُ آدم القاتلُ[(١)].

وقوله: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾﴾. يقولُ: فليسَ لنا شافعٌ يَشْفَعُ لنا عندَ اللهِ من الأباعدِ، فيعفوَ عَنَّا، ويُنجِّينَا من عقابِهِ، ﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ من الأقاربِ.

واختلفَ أهلُ التأويلِ في الذينَ عُنُوا بالشافعينَ وبالصديق الحميمِ؛ فقال بعضُهم: عُنِي بالشافعينَ: الملائكةُ، وبالصديقِ الحميم: النَّسِيبُ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾﴾. قال: من الملائكةِ، ﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾. قال: مِن الناسِ[(٢)].

قال مجاهدٌ: ﴿صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾. قال: شفيقٌ[(٣)].

---

(١) الدر المنثور (٥/ ١٦٨)، وعزاه للمصنف وابن المنذر، زاد المسير (٦/ ١٣٢)، تفسير القرطبي (١٣/ ١١٦).

(٢) الدر المنثور (٥/ ١٦٨)، وعزاه للمصنف وابن المنذر، بلفظ: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾﴾. قال: من أهل السماء ﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾. قال: من أهل الأرض. وفيه ضعف وتقدم الكلام عنه.

(٣) في س: «شقيق». وانظر: مصدري التخريج.
والأثر في تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٨٦) من طريق حجاج عن ابن جريج عن مجاهد، الدر المنثور (٥/ ١٦٨)، وعزاه لابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد.

وقال آخرون: كلُّ هؤلاءِ من بني آدمَ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني زكريا بنُ يحيى بنِ أبي زائدةَ، قال: حدَّثنا إسحاقُ بنُ سعيدٍ البصريُّ المِسْمَعِيُّ، عن أخيهِ يحيى بنِ سعيدٍ المِسْمَعيِّ، قال: كان[1] قَتادةُ إذا قرَأ: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ۝١٠٠ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ۝١٠١﴾. قال: يَعْلَمونَ واللهِ أن الصديقَ إذا كانَ صالحًا نَفعَ، وأن الحميمَ إذا كانَ صالحًا شفَع[2].

وقوله: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝١٠٢﴾. يقولُ: فلو أنَّ لنا رجعةً إلى الدنيا فنؤمِنَ باللهِ فنكونَ بإيماننا به[3] من المؤمنينَ.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ۝١٠٣ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝١٠٤﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ: إنَّ فيما احتجَّ بهِ إبراهيمُ على قومِهِ من الحُجَجِ التي ذكرنا له، لدلالةً بيِّنَةً وعبرةً[4] واضحةً لمن اعتبرَ، على أن سُنَّة اللهِ في خَلْقِهِ الذينَ يستَنُّونَ بِسُنَّةِ قومِ إبراهيمَ من عبادةِ الأصنامِ والآلهةِ، ويَقْتَدُونَ بِهم في ذلكَ -ما سَنَّ فيهم في الدارِ الآخرةِ، من كَبْكَبَتِهم وما عَبَدُوا من دونِهِ مع جنودِ إبليسَ في الجحيمِ، ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم﴾ في سابِقِ عِلْمِهِ ﴿مُّؤْمِنِينَ﴾، إنَّ رَبَّكَ يا محمدُ لهو الشديدُ الانتقامِ ممن عَبَدَ مَنْ[5] دُونِه، ثم لم يتُبْ من كُفرِهِ حتى هَلَكَ، الرحيمُ بمن تابَ منهُم أن يُعاقِبَهُ على ما كانَ سَلَفَ منه قبلَ توبَتِهِ من إثمٍ وجُرْمٍ.

---

(١) في الأصل: «قال كان» مكررة.

(٢) تفسير ابن كثير (١٠/٣٥٦).

(٣) في الأصل: «بإيمانه»، والمثبت من هـ، س.

(٤) سقط من س.

(٥) سقط من س.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ رُسلَ اللهِ الذين أَرْسَلَهُم إليهم لما ﴿قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ فتَحْذَروا عِقَابَه على كفرِكُم به، وتكذيبِكُم رسلَهُ، ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ﴾ من اللهِ ﴿أَمِينٌ﴾ على وحيِهِ إليَّ، بِرسالَتِهِ إيايَ إليكم.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُهُ: فاتقوا عقابَ اللهِ أيها القومُ على كُفْرِكُم به، وأطيعُونِي في نصيحَتِي لكم، وأمري إياكُم باتِّقائِهِ، ﴿وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾. يقولُ: وما أطلبُ مِنْكُم على نصيحَتِي لكم وأمري إيَّاكُم باتِّقاءِ عقابِ اللهِ، بطاعتِهِ فيما أمركُم ونَهَاكُم -من ثواب ولا جزاء، ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ دونكُم ودونَ جميع خلقِ اللهِ، فاتقوا عَقَابَ اللهِ على كُفرِكُمْ به، وخافوا حلولَ سَخَطِهِ بكم، على تكذِيبكُم رُسلَهُ، ﴿وَأَطِيعُونِ﴾. يقول: وأطيعوني في نصيحَتِي لكم، وأمري إيَّاكم بإخلاصِ العبادةِ لخالقكم.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿۞ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾ قَالَ وَمَا عِلْمِى بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّى ۖ لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ: قال قومُ نوح له، مُجِيبيه عن قيلِه لهم: ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾: أنؤمنُ لكَ يا نوحُ، ونُقِرُّ بتصديقِكَ فيما تَدْعُونَا إليه، وإنما اتَّبَعَك مِنَّا

الأرذلونَ دونَ ذوي الشرفِ وأهلِ البيوتاتِ؟ ﴿قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾﴾. قال نوحٌ لقومِهِ: وما علمي بما كانَ أتْبَاعِي يعملونَ، إنما لي منهم ظاهرُ أمْرِهِم دونَ باطنه، ولم أُكَلَّفْ عِلْمَ باطنهم، وإنما كلِّفتُ الظاهرَ، فمن أظهرَ حُسنًا ظننتُ به حُسنًا، ومن أظهرَ سيئًا ظننتُ به سيئًا، ﴿إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾﴾. يقولُ: إنْ حسابُ باطنِ أمرِهِم الذي خَفِيَ عَنِّي إلا على ربي لو تشعرونَ، فإنَّهُ يعلمُ سِرَّ أمرِهِم وعلانيتَه[1].

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلكَ قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ قوله: ﴿إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾﴾. قال: هو أعلمُ بما في نفوسِهِم[2].

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿١١٥﴾ قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ مُخبرًا عن قيلِ نوح لقومِهِ: وما أنا بطاردِ مَن آمن باللهِ واتبعَني على التصديقِ بما جئتُ به من عندِ اللهِ، ﴿إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿١١٥﴾﴾. يقولُ: ما أنا إلا نذيرٌ لكم من عندِ ربِّكم[3] أُنذِرُكم بأسَهُ، وسطوتَهُ على كُفْرِكُم به ﴿مُبِينٌ﴾. يقول: نذيرٌ قد أبَانَ لكم إنذارَهُ، ولم يكتُمْكُمْ نصيحَتَهُ. ﴿قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾﴾. يقولُ: قالَ لنوحٍ قومُهُ: لئن لم تَنْتَهِ يا نوحُ عَمَّا تقولُ وتدعو إليهِ وتَعيبُ به آلهتَنا، لتكوننَّ من المشْتُومين. يقول: لنشتُمَنَّك.

---

(١) في الأصل: «وعلانيتها»، والمثبت من هـ، س.

(٢) الدر المنثور (٥/١٦٨)، وعزاه لابن المنذر. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد، وفيه ضعف.

(٣) في الأصل: «من عند ربكم» مكررة.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ: قال نوحٌ: ﴿رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ﴾ فيما أتيتُهُم به من الحقِّ من عندِكَ، وردُّوا عليَّ نصيحَتِي لهم، ﴿فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا﴾. يقول: فاحكم بيني وبينَهُم حكمًا من عندِكَ، تُهلكُ به المُبطلَ، وتَنْتَقِمُ به مَنْ كَفَرَ بكَ، وجَحَد توحيدَكَ، وكذَّبَ رسولَكَ.

كما حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، عن قتادةَ في قولِهِ: ﴿فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا﴾. قال: فاقضِ بيني وبينهم قضاءً[(١)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا﴾. قال: يقول: اقضِ بيني وبينَهُم[(٢)].

﴿وَنَجِّنِي﴾. يقول: ونَجِّني من ذلك العذابِ الذي تأتي به حُكمًا بيني وبينهم، ﴿وَمَن مَّعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾. يقول: والذينَ معي من أهلِ الإيمانِ بكَ والتصديقِ بي[(٣)].

وقولُهُ: ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾﴾. يقول: فأنْجَيْنَا نوحًا ومن معه من المؤمنينَ -حين فَتَحنَا بينهم وبين قومهم، وأنزلنَا بأسَنَا بالقومِ الكافرين- ﴿فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾. يعني: في السفينةِ المُوقَرةِ المملوءةِ.

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٧٤)، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٩٠) من طريق يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ١٦٨)، وعزاه للمصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم. ورواية معمر عن قتادة فيها ضعف وتقدم الكلام عنها، وتابعه سعيد بن أبي عروبة، وهو ثقة من أثبت الناس في قتادة. ولكن قال يحيى بن سعيد: سعيد بن أبي عروبة لم يسمعِ التفسيرَ من قتادة. انظر: الجرح والتعديل (١/ ٢٤٠).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٩٠) معلقًا. والإسناد صحيح، وتقدم الكلام عنه.

(٣) في س: «لي».

وبنحوِ الذي قلنا في تأويلِ قولِهِ: ﴿ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾. قال: يعني المُوقَرَ[١].

حدَّثنا محمدُ بنُ سنانٍ القزازُ، قال: حدثنا الحسينُ بنُ الحسنِ الأشقرُ، قال: حدَّثنا أبو كُدَيْنَةَ، عن عطاءٍ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: ﴿ٱلْمَشْحُونِ﴾: المُوقَرِ[٢].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾. قال: المفروغِ منه المملوءِ[٣].

---

(١) تقدم الكلام عن هذا الإسناد، وقال الشيخ شاكر عنه (١/ ٢٦٣): إسنادٌ مسلسلٌ بالضعفاء من أسرة واحدة. وانظر: الإتقان (٢/ ٤٩٨).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٩١) من طريق ابن فضيل عن عطاء بن السائب به، الدر المنثور (٥/ ١٦٩)، وفتح القدير (٤/ ١٣٤)، وعزياه للمصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.
ومحمد بن سنان بن يزيد القزاز أبو بكر البصري نزيل بغداد، ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (٢٥/ ٣٢٣)، تهذيب التهذيب (٥/ ١٣٤)، التقريب (٥٩٣٦). والحسين بن الحسن الأشقر الفزاري الكوفي، ضعيف، ويغلو في التشيع. انظر: تهذيب الكمال (٦/ ٣٦٦)، تهذيب التهذيب (١/ ٥٢٢)، التقريب (١٣١٨). وأبو كُدينة هو: يحيى بن المهلب البجلي الكوفي، صدوق. انظر: تهذيب الكمال (٣٢/ ٥)، تهذيب التهذيب (٦/ ١٨٣)، التقريب (٧٦٥٤). وعطاء بن السائب، صدوق اختلط. انظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ٨٦)، تهذيب التهذيب (٤/ ١٣٠)، التقريب (٤٥٩٢). وتابع أبا كُدينة في روايته عن عطاء محمدُ بنُ فضيل وهو صدوق، ولكن قال أبو حاتم: ما روى عنه -أي: عن عطاء- ابنُ فضيل ففيه غلط واضطراب، رفع أشياء كان يرويها عن التابعين فرفعها إلى الصحابة. فالإسناد ضعيف.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٤٦٣) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٩٢) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ١٦٩)، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم وعبد بن حميد والفريابي وابن المنذر وابن أبي شيبة، بلفظ: المملوء المفروغ منه تحميلًا. والإسناد منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ، قال: ﴿ٱلْمَشْحُونِ﴾: المفروغِ منه تحميلًا[١].

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، عن قتادةَ في قولِ اللهِ: ﴿ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾. قال: هو المُحَمَّلُ[٢].

وقوله: ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ ٱلْبَاقِينَ ۝١٢٠﴾[٣] من قومِهِ الذين كَذَّبُوهُ، وردُّوا عليه النصيحةَ.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ۝١٢١ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝١٢٢﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ: إن فيما فَعَلْنَا يا محمدُ بنوحٍ ومَنْ معه من المؤمنينَ في الفلكِ المشحونِ، حين أنزلنا بأسَنَا وسَطْوَتَنَا بقومِهِ الذين كَذَّبُوه -لآيةً لكَ ولقومِكَ المصدِّقِيكَ منهم والمكذِّبِيكَ، في أنَّ سُنَّتَنَا تَنْجِيةُ رُسلِنَا وأتْبَاعِهِم، إذا نزلتْ نِقْمَتُنَا بالمكذِّبينَ بِهم من قومِهم[٤]، وإهلاكِ المكذبينَ باللهِ، وذلكَ[٥] سُنَّتِي فيكَ وفي قومِكِ. ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾. يقول: ولم يكنْ أكثرُ قومِكَ بالذين يصدِّقُونَكَ؛ لما سبقَ في قضاءِ اللهِ أنَّهم لن يؤمنوا. ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ في انتقامِهِ ممن كَفَرَ به، وخالفَ أمرَهُ، ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بالتائبِ منهم، أن يعاقبَهُ بعدَ توبَتِهِ.

---

(١) انظر: المصادر السابقة. والإسناد فيه ضعف وانقطاع، وتقدم الكلام عنه.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٧٤)، الدر المنثور (٥/ ١٦٩)، وعزاه للمصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد. وتقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة، وفيها ضعف.

(٣) في هـ زيادة: «يقول: ثم أغرقنا بعد إنجائناه والمؤمنين معه الباقين».

(٤) في الأصل: «قومك»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في س: «وكذلك».

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٧﴾﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ﴾ رُسُلَ اللهِ إليهم، ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾﴾ عقابَ اللهِ على كفركم به، ﴿إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ﴾ من ربِّي يأمرُكُمْ بطاعتِهِ، ويحذِّرُكم على كُفْرِكُمْ بأسَهُ، ﴿أَمِينٌ﴾ على وحيِهِ ورسالَتِهِ. ﴿فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ﴾ بطاعتِهِ والانتهاءِ إلى ما يأمرُكُمْ وينهاكُمْ، ﴿وَأَطِيعُونِ﴾ فيما آمُرُكُمْ بِهِ من اتقاءِ اللهِ وتحذيرِكُم سطوتَهُ، ﴿وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾. يقولُ: وما أطلبُ مِنْكُم [على][1] أمري إيَّاكُمْ باتقاءِ اللهِ جزاءً ولا ثوابًا؛ ﴿إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. يقول: ما جزائِي وثوابِي على نصيحَتِي إياكم إلا على ربِّ العالمين.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ مُخْبِرًا عن قيلِ هودٍ لقومِهِ: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ﴾. والرِّيعُ: كلُّ مكان مشرفٍ من الأرضِ مرتفعٍ، أو طريقٍ، أو وادٍ؛ ومنه قولُ ذي الرُّمَّة:

طِرَاقُ الخَوَافِي مُشْرِفٌ فَوْقَ رِيعَةٍ ... نَدَى لَيْلِه فِي رِيشِهِ يَتَرَقْرَقُ[2]

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) البيت من الطويل، وهو في ديوانه ص(٤٨٨)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (ريع)، (طرق). ويروى في الديوان، وتهذيب اللغة (٩/ ١١)، التاج، مادة (طرق)، (رقق)، الحيوان (٥/ ٥٨٠)، وغيرها: «واقع»، بدلًا من «مشرف». وفي جمهرة اللغة (٢/ ٧٥٦، ٧٧٧): «واقعًا»، و«ماثلًا»، ورواية اللسان: «واقع»، «واقعًا». =

وقول الأعْشَى:

وَيَـهْـمـاءَ قَـفْـرٍ تَجـاوَزْتُـهـا إذَا خَـبَّ فِي رِيعِـهـا آلُـهَـا[١]

وفيه لغتان: رِيعٌ ورَيْعٌ، بكسر الراء وفتحها.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلكَ قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالح، قال: حدثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ، قوله: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾﴾. يقول: بكلِّ شَرَفٍ[٢].

= قال ابن منظور: قال ذو الرمة يصف بازيًا: طِرَاق الخَوافي . . .البيت. وأَطْرَق جَناح الطائر: لَبِسَ الريشُ الأعلى الريشَ الأسفل، وأَطْرَق عليه الليل: ركب بعضُه بعضًا. ويُقال أطْرَقَ؛ أي: التفَّ. لسان العرب، وتاج العروس، مادة (طرق).

والرِّيعُ: الجبل، والجمع كالجمع، وقيل: الواحدة رِيعةٌ، والجمع رِياعٌ، وحكى ابن بري عن أبي عبيدة الرِّيعة جمع رِيع. لسان العرب، مادة (ريع).

ويترقرق: يلمع، وكل شيء له بَصيص وتلألُؤ فهو رَقْراق. لسان العرب، مادة (رقق).

(١) البيت من المتقارب، وهو له -بنصه- في تفسير ابن عطية (٤/ ٢٣٨).

والموجود في ديوانه ص(١٩٩)، هكذا:

وَأَبـيَـضَ كَـالـنَّـجـمِ آخَـيـتُـهُ وَبَـيـداءَ مُـطَّـرِدٍ آلُـهـا

قَـطَـعـتُ إذا خَـبَّ رَيـعـانُـهـا وَنُـطِّـقَ بـالْـهَـوْلِ أغْـفَـالُـهَـا

واليَهْماءُ: مفازةٌ لا ماءَ فيها، ولا يُسْمع فيها صوتٌ. لسان العرب، مادة (يهم).

والخب: تحرك واضطراب. لسان العرب، مادة (خبب).

والآل: السراب، وقيل: الآل: هو الذي يكون ضُحى؛ كالماء بين السماء والأرْض. اللسان، مادة (أول).

ومعنى البيتين اللذين في ديوانه -كما قال شارحه-: كم رفيق أبيض صبيح كأنه النجم قد آخيته، وكم من بيداء يطرد فيها السراب قطعتها وقت الهاجرة حين يخفق فيها الآل ويرتفع، وتنطق بالهول مسالكها المضلة التي لا يهتدي فيها بأعلام.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٧٩٣) من طريق أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٥/ ١٦٩)، وفتح القدير (٤/ ١٣٤)، وعزياه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، زاد المسير (٦/ ١٣٥). والإسناد منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿بِكُلِّ رِيعٍ﴾. قال: فَجٍّ[١].

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ في قولِهِ: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ﴾. قال: بكلِّ طريقٍ[٢].

حدَّثني سليمانُ بنُ عبيدِ اللهِ الغَيْلَانيُّ، قال: حدَّثنا أبو قتيبةَ، قال: حدَّثنا مسلمُ ابنُ خالدٍ، قال: حدَّثنا ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ في قوله: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ﴾. قال: الرِّيعُ: الثَّنِيَّةُ الصغيرةُ[٣].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنَا يحيى بنُ حسانَ، عن مسلمِ بنِ خالدٍ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ مِثْلَه[٤].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ،

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٤٦٣) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٧٩٣) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ١٧٠)، وعزاه للمصنف وسعيد بن منصور والفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، بزيادة: بين جبلين. زاد المسير (٦/ ١٣٥). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٧٩٣) عن محمد بن سعد به، الدر المنثور (٥/ ١٦٩)، وفتح القدير (٤/ ١٣٤)، وعزياه للمصنف، زاد المسير (٦/ ١٣٥) من طريق الضحاك، عن ابن عباس، تفسير القرطبي (١٣/ ١٢٢). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد، وهو ضعيف.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٧٩٣) من طريق عيسى بن جعفر عن مسلم بن خالد به، تفسير القرطبي (١٣/ ١٢٣).

وسليمان بن عبيد الله بن عمرو بن جابر الغيلاني المازني أبو أيوب البصري، صدوق. انظر: تهذيب الكمال (١٢/ ٣٥)، التقريب (٢٥٩٠). وأبو قتيبة سلم بن قتيبة الشَّعيري الخراساني نزيل البصرة، صدوق. انظر: تهذيب الكمال (١١/ ٢٣٢)، التقريب (٢٤٧١). ومسلم بن خالد المخزومي المكي المعروف بالزنجي، فقيه ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (٢٥/ ٥٠٨)، تهذيب التهذيب (٥/ ٤٢٨)، التقريب (٦٦٢٥). وتقدم الكلام عن رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد، وهي منقطعة.

(٤) يحيى بن حسان التِّنِّيسي أصله من البصرة، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٣١/ ٢٦٦)، التقريب (٧٥٢٩). وتقدم الكلام عن باقي الإسناد.

قال: قال عكرمَةُ: ﴿بِكُلِّ رِيعٍ﴾. قال: فَجٍّ ووادٍ[١].

قال: وقال مجاهدٌ: ﴿بِكُلِّ رِيعٍ﴾: بين جبلَينِ[٢].

قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ﴾. قال: شَرَفٍ ومنظرٍ[٣].

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، عن قتادةَ في قولِهِ: ﴿بِكُلِّ رِيعٍ﴾. قال: بكلِّ طريقٍ[٤].

حُدِّثت عن الحسينُ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبرنا عُبَيْدٌ، قال: سمعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِهِ: ﴿بِكُلِّ رِيعٍ﴾ بكلِّ طريقٍ[٥].

ويعني بقولِهِ: ﴿ءَايَةً﴾: بُنيانًا، عَلَمًا.

وقد بيَّنَّا في غيرِ موضعٍ من كتابنا هذا أن الآيةَ هي الدلالةُ والعلامةُ، بالشواهدِ المُغْنيةِ عن إعادَتِهَا في هذا الموضعِ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلكَ قال أهلُ التأويلِ على اختلافٍ منهم في ألفاظِهِم في تأويلِهِ.

---

(١) إسناده فيه ضعف وانقطاع؛ فابن جريج لم يلقَ عكرمةَ. وانظر: جامع التحصيل ص(٢٢٩)، تهذيب الكمال (١٨/ ٣٣٨- ٣٥٢)، العلل لابن المديني ص(٤٤)، كلام الشيخ شاكر (١/ ١٢٤)، (٦/ ٥٤٨)، (٧/ ٥٠٧).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٧٩٣) من طريق ابراهيم بن عبد الله عن حجاج به، زاد المسير (٦/ ١٣٥)، تفسير القرطبي (١٣/ ١٢٣). وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة، وهو منقطع، وفيه ضعف.

(٣) تفسير القرطبي (١٣/ ١٢٣).

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٧٤)، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٧٩٣) من طريق همام عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ١٧٠)، وعزاه للمصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد، زاد المسير (٦/ ١٣٥) بنحوه. وتقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة، وفيها ضعف، ولكن تابع معمرًا في روايته همامُ بنُ يحيى بن دينار البصري، وهو صدوق. انظر: تهذيب الكمال (٣٠/ ٣٠٢)، تهذيب التهذيب (٦/ ٤٦)، التقريب (٧٣١٩). فالأثر صحيح الإسناد.

(٥) تفسير الضَّحَّاك (٢/ ٦٣٦)، تفسير القرطبي (١٣/ ١٢٢). والإسناد ضعيف وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً﴾. قال: الآيةُ عَلَمٌ[(١)].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً﴾. قال: ﴿ءَايَةٍ﴾: بنيانٌ[(٢)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ءَايَةٍ﴾: بنيانٌ[(٣)].

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ، قال: حدَّثنا حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ في قوله: ﴿بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً﴾. قال: بنيانُ الحمامِ[(٤)].

وقوله: ﴿تَعْبَثُونَ﴾. قال: تَلْعَبُونَ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في تأويلِ ذلكَ قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿تَعْبَثُونَ﴾. قال: تَلْعَبُونَ[(٥)].

---

(١) الدر المنثور (٥/ ١٦٩)، وفتح القدير (٤/ ١٣٤)، وعزياه للمصنف. وقال الشيخ شاكر عن هذا الإسناد (١/ ٢٦٣): إسنادٌ مسلسلٌ بالضعفاء من أسرة واحدة. وانظر: الإتقان (٢/ ٤٩٨).

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٤٦٣) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٧٩٤) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ١٧٠)، وعزاه للمصنف والفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. إسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه.

(٣) تقدم الكلام عن هذا الإسناد، وأن ابنَ جُرَيجٍ لم يسمع من مجاهد إلا حرفًا أو حرفين في القراءة.

(٤) تفسير القرطبي (١٣/ ١٢٣) بلفظ: الريع: بنيان الحمام.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٧٩٤) عن محمد بن سعد به، الدر المنثور (٥/ ١٦٩)، وفتح القدير (٤/ ١٣٤)، وعزياه للمصنف. وتقدم الكلام عن إسناده وهو ضعيف.

حُدِّثت عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقول: أخبرنا عُبَيْدٌ، قال: سمعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِهِ: ﴿تَعْبَثُونَ﴾. قال: تَلْعَبُونَ[1].

وقوله: ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ﴾. اختلفَ أهلُ التأويلِ في معنى المصانع؛ فقال بعضُهم: هي قصورٌ مُشيَّدةٌ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ﴾. قال: قصورٌ مشيَّدةٌ، وبنيانٌ مُخلَّدٌ[2].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿مَصَانِعَ﴾: قصورٌ مشيَّدةٌ وبنيانٌ[3].

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، عن مجاهدٍ، قال: ﴿مَصَانِعَ﴾. يقولُ: حصونٌ وقصورٌ[4].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا يحيى بنُ حسانَ، عن مسلم، عن رجلٍ، عن مجاهدٍ، قوله: ﴿مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ قال: أَبْرِجَةُ الحمامِ[5].

---

(١) تفسير الضَّحَّاك (٢/ ٦٣٦)، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٧٩٤) معلقًا، الدر المنثور (٥/ ١٧٠)، وعزاه للمصنف. والإسناد ضعيف وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٤٦٣) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٧٩٤) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ١٧٠)، وعزاه للمصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٥٩) بنحوه. والإسناد منقطع، وتقدم الكلام عنه.

(٣) انظر: المصادر السابقة، والإسناد ضعيف ومنقطع.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٧٥). وتقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة، وفيها ضعف.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٧٩٤) من طريق مسلم بن خالد الزنجي عن ابن أبي نجيح عن مجاهد به، الدر المنثور (٥/ ١٧٠)، وعزاه للمصنف والفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٣/ ١٢٣). وتقدم الكلام عن إسناده.

وقال آخرون: بل هي مآخِذُ للماءِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، عن قتادةَ في قولِهِ: ﴿مَصَانِعَ﴾. قال: مآخِذُ للماءِ[1].

قال أبو جعفر: والصوابُ من القولِ في ذلكَ أن يُقالَ: إن المصانعَ جمعُ مَصْنَعةٍ، والعربُ تُسمِّي كلَّ بناءٍ مَصْنَعةً، وجائزٌ أن يكونَ ذلكَ البناءُ كان قصورًا وحُصونًا مشيَّدةً، وجائزٌ أن يكونَ كانَ مآخذَ للماءِ، ولا خبرَ يقطعُ العُذْرَ بأيِّ ذلكَ كانَ، ولا هو مما يُدْرَكُ من جهةِ العقلِ. فالصوابُ أن يُقالَ فيهِ ما قال اللهُ: إنهم كانوا يتَّخِذُونَ مصانعَ.

وقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾. يقول: كأنكم تخلدونَ، فتبقونَ في الأرضِ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلكَ قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالح، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابن عباسٍ قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾. يقولُ: كأنكم تَخْلُدونَ[2].

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، عن قتادةَ، قال في بعضِ الحروفِ: (وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ كأنكم تخلدون)[3].

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٧٤) ومن طريقه تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٧٩٥)، الدر المنثور (٥/ ١٧٠)، وعزاه للمصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٥٩). وتقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة، وفيها ضعف.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٧٩٥) عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٥/ ١٧٠)، وفتح القدير (٤/ ١٣٤)، وعزياه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم. والإسناد منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٧٤)، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٧٩٥) من طريق سعيد عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ١٧٠)، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر. وتقدم الكلام =

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ: ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ في هذا الموضعِ استفهامٌ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾﴾. قال: هذه استفهامٌ[1]، يقولُ: لعلَّكم تَخْلُدونَ حينَ تبنونَ هذه الأشياء؟[2]

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يزعمُ أنَّ ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ في هذا الموضعِ بمعنى: «كيما».

وقوله: ﴿وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾﴾. يقول: وإذا سطوتُم سَطَوتُم قتلًا بالسيوفِ، وضربًا بالسِّياطِ[3].

كما حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، قال: قال ابنُ جُرَيجٍ: ﴿وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾﴾. قال: القتلُ بالسيفِ والسِّياطِ[4].

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ مُخْبرًا عن قِيلِ هود لقومِهِ من عادٍ: اتَّقوا عقابَ اللهِ أيها القومُ، بطاعتِكُم إياهُ فيما أمرَكُم ونَهاكُم، وانتهوا عن اللهوِ واللعبِ، وظلمِ الناسِ

= عن رواية معمر عن قتادة وفيها ضعف، وتابعه سعيدُ بن أبي عروبة، وهو ثقة من أثبت الناس في قتادة. ولكن قال يحيى بن سعيد: سعيد بن أبي عروبة لم يسمعِ التفسيرَ من قتادة. انظر: الجرح والتعديل (١/ ٢٤٠).

(١) في الأصل: «استنفاء».

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٧٩٥) عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ عن ابن زيد بلفظ: هذه استثناء، تفسير القرطبي (١٣/ ١٢٤)، البحر المحيط (٧/ ٣١). والإسناد صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٣) زاد المسير (٦/ ١٣٦) بنحوه.

(٤) تقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وفيه ضعف.

وقهرِهِم بالغلبةِ والفسادِ في الأرضِ، واحْذَروا سَخَطَ الذي أعطاكُمْ من عندِهِ ما تعلمونَ، وأعانكُم بِهِ؛ من بينِ المواشي والبنين والبساتينِ والأنهارِ. ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ﴾ من اللهِ ﴿عَظِيمٖ﴾.[1]

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿قَالُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَوَعَظۡتَ أَمۡ لَمۡ تَكُن مِّنَ ٱلۡوَٰعِظِينَ ١٣٦ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٣٧ وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ ١٣٨﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ: قالتْ عادٌ لنبيِّهِم هودٍ صلى الله عليه وسلم: مُعْتدِلٌ عندَنا وَعْظُكَ إيَّانا، وتركُكَ الوعْظَ، فلن نؤمن لكَ ولن نصدِّقَكَ على ما جئتَنا به.

وقوله: ﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٣٧﴾. **اختلفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلكَ؛** فقرأَتْهُ عامَّةُ قرأةِ المدينةِ سِوى أبي جعفرٍ، وعامةُ قرأةِ الكوفةِ المتأخرينَ منهم: ﴿إِلَّا خُلُقُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾. بضمِّ الخاءِ واللامِ[2]، بمعنى: ما هذا الذي تَفْعَلُهُ إلا عادةُ الأولينَ[3] من قَبْلِنَا.

وقرأَ ذلكَ أبو جعفرٍ، وأبو عمرِو بنُ العلاءِ[4]: (إنْ هَذَا إلا خَلْقُ الأوَّلينَ). بفتحِ الخاءِ وتسكين اللامِ، بمعنى: ما هذا الذي جِئْتَنا به إلا كَذِبُ الأوَّلين وأحاديثُهُم.

واختلفَ أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلكَ نحوَ اختلافِ القَرَأَةِ في قراءَتِهِ؛ **فقال بعضُهم:** معناهُ: ما هذا إلا دينُ الأوَّلينَ وعادتُهُم وأخلاقُهُم.

---

(١) في الأصل: «نجز الجزء السابع عشر من كتاب التفسير بحمد الله وعونه، وحسن توفيقه، وصلى الله على سيدنا محمد. يتلوه في الثامن عشر إن شاء الله تعالى: ﴿قَالُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَوَعَظۡتَ أَمۡ لَمۡ تَكُن مِّنَ ٱلۡوَٰعِظِينَ ١٣٦﴾. وكان الفراغ من نسخه في شهر ذي الحجة سنة خمس عشرة وسبعمائة. غفر اللهُ لكاتبه ولقارئه ولمؤلفه ولصاحبه ولجميع المسلمين، آمين».

(٢) وهي قراءة نافع وابن عامر وعاصم وحمزة وخَلَف. انظر: الجامع ص(٦٥٠، ٦٥١)، النشر (٢/ ٣٣٥)، الغاية (٢/ ٥٧٨).

(٣) سقط من س: «بضمِّ الخاءِ واللامِ، بمعنى: ما هذا الذي تفعله إلا عادة الأولين».

(٤) وقرأ ذلك -أيضًا- ابنُ كثير والكسائي ويعقوب الحضرمي. انظر: المصادر السابقة.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾﴾. يقول: دينُ الأوَّلين[١].

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، عن قتادةَ قوله: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾﴾. يقول: هكذا خِلْقَةُ الأوَّلين، وهكذا كانوا يَحْيَونَ ويموتونَ[٢].

وقال آخرون: بل معنى ذلكَ: ما هذا إلا كذبُ الأوَّلينَ وأساطيرُهُم.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: (إِنْ هَذَا إِلا خَلْقُ الأوَّلِينَ). قال: أساطيرُ الأوَّلينَ[٣].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قوله: (إِلا خَلْقُ الأوَّلِينَ). قال: كذِبُهُم[٤].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٧٩٧) عن أبي حاتم عن عبد الله بن أبي صالح به، الدر المنثور (٥/ ١٧٠)، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٦٠)، تفسير القرطبي (١٣/ ١٢٥). والإسناد منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٧٥)، ومن طريقه تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٧٩٧). وتقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة، وفيها ضعف. وفي تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٧٩٧) من طريق سعيد عن قتادة، بمعناه، زاد المسير (٦/ ١٣٧).

وسعيد بن أبي عروبة، ثقة من أثبت الناس في قتادة. ولكن قال يحيى بن سعيد: سعيد بن أبي عروبة لم يسمعِ التفسيرَ من قتادة. انظر: الجرح والتعديل (١/ ٢٤٠).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٧٩٧) عن محمد بن سعد به، الدر المنثور (٥/ ١٧٠)، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٦٠). وتقدم الكلام عن إسناده، وهو ضعيف.

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٤٦٤) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٧٩٧) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ١٧٠)، وعزاه للمصنف والفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

وحدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ مِثْلَهُ[(١)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: (إِنْ هَذَا إِلا خَلْقُ الأَوَّلِينَ). قال: إنْ هذا إلا أمْرُ الأوَّلينَ، وأساطيرُ الأوَّلينَ اكْتَتَبَها، فهي تُمْلَى عليه بكرةً وأصيلًا[(٢)].

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى، قال: حدَّثنا عبدُ الأعلى، قال: حدَّثنا داودُ، عن عامرٍ، عن عَلْقمةَ، عن ابنِ مسعودٍ: (إِنْ هَذَا إِلا خَلْقُ الأَوَّلِينَ). يقولُ: إن هذا إلا اختلاقُ الأوَّلينَ[(٣)].

قال: حدَّثنا يزيدُ بنُ هارونَ، قال: أخبرنا داودُ، عن الشعبيِّ، عن علقمةَ، عن عبدِ اللهِ أنه كان يقرأُ: (إِنْ هَذَا إِلا خَلْقُ الأَوَّلِينَ). ويقولُ: شيءٌ اخْتَلَقُوهُ[(٤)].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن داودَ، عن الشعبيِّ، قال: قال علقمةُ: (إِنْ هَذَا إِلا خَلْقُ الأَوَّلِينَ). قال: اختلاقُ الأوَّلينَ[(٥)].

---

(١) رواية ابن جريج عن مجاهد تقدم الكلام عنها في أول السورة، وهي منقطعة.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٧٩٧) معلقًا. والإسناد صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٣) تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٦٠).
ومحمد بن المثنى شيخ الطبري، وعبد الأعلى بن عبد الأعلى، ثقتان تقدم الكلام عنهما. وداود هو: داود بن أبي هند القشيري، ثقة متقن كان يهم إذا حدث من حفظه. انظر: تهذيب الكمال (٨/ ٤٦١)، التقريب (١٨١٧). وعامر بن شراحيل الشَّعبي أبو عمرو، ثقة مشهور فقيه فاضل. انظر: تهذيب الكمال (١٤/ ٢٨)، التقريب (٣٠٩٢). وعلقمة بن قيس بن عبد الله النخعي الكوفي، ثقة ثبت فقيه عابد. انظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ٣٠٠)، التقريب (٤٦٨١). والإسناد صحيح.

(٤) الطبراني (٨٦٧٦) من طريق سعيد بن منصور، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٧٩٧) من طريق مسدد، كلاهما عن يزيد بن هارون به، الدر المنثور (٥/ ١٧٠)، وعزاه للمصنف وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر والطبراني.
ويزيد بن هارون بن زاذان السلمي مولاهم أبو خالد الواسطي، ثقة متقن عابد. انظر: تهذيب الكمال (٣٢/ ٢٦١)، التقريب (٧٧٨٩). والإسناد صحيح.

(٥) الدر المنثور (٥/ ١٧٠)، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٦٠).
والإسناد صحيح.

وأَوْلَى القراءتينِ في ذلكَ بالصوابِ: قراءةُ من قرأَهُ: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾﴾ بضمِ الخاءِ واللامِ، بمعنى: إنْ هذا إلا عادةُ الأوَّلينَ ودينُهُم. كما قال ابنُ عباسٍ؛ لأنَّهم إنما عُوتِبُوا على البُنْيانِ الذي كانوا يتَّخذُونَهُ، وبَطْشِهِم بالناسِ بطشَ الجبابرَةِ، وقِلَّةِ شُكْرِهِم ربَّهُم فيما أَنْعَمَ عليهم، فأجابوا نَبيَّهُم بأنَّهُم يفعلونَ ما يفعلونَ من ذلكَ، احتذاءً منهم سُنَّةَ من قبلهم من الأمم، واقتفاءً منهم آثارهم، فقالوا: ما هذا الذي نَفْعَلُهُ، ﴿إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾. يَعْنُونَ بالخُلُقِ[1] عادةَ الأوَّلين. ويزيدُ ذلك بيانًا وتصحيحًا لما اخْتَرنَا من القراءةِ والتأويلِ، قولهم: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾﴾؛ لأنَّهم لو كانوا لا يُقرُّونَ بأن لَهُم ربًّا يَقْدِرُ على تعذيبِهِم، ما قالوا: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾﴾، بل كانوا يقولونَ: إنْ هذا الذي جِئْتَنَا بِهِ يا هودُ إلَّا خَلْقُ الأوَّلين، وما لنا من معذبٍ يعذِّبُنَا. ولكنَّهُم كانوا مُقرِّينَ بالصانعِ، ويعبدونَ الآلهةَ على نحوِ ما كان مُشْرِكُو العربِ يَعْبُدُونَها، ويقولونَ: إنها تقرِّبُنَا إلى اللهِ زُلْفَى. فلذلكَ قالوا لهود وهم منكرونَ نُبوتَهُ: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ﴾. ثم قالوا لَهُ: ما هذا الذي نفعَلُهُ إلا عادةُ مَن قَبْلَنَا وأخلاقهم، وما اللهُ مُعذِّبَنا عليه. كما أخبرنا تعالى ذكرهُ عن الأمم الخاليةِ قَبْلَنَا أنَّهم كانوا يقولونَ لرسُلِهِم: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَٰهُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ: فكذَّبتْ عادٌ رسولَ ربِّهم هودًا. والهاءُ في قولِهِ: ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ من ذكرِ هود، ﴿فَأَهْلَكْنَٰهُمْ﴾. يقولُ: فأهلكنا عادًا بتكذيبهم رَسُولَنَا، ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً﴾. يقولُ تعالى ذكرُهُ: إنَّ في إهلاكِنَا عادًا بتكذيبِها رسولَهَا، لعبرةً وعِظةً[2] لقومِكَ يا محمدُ، المكذِّبيكَ فيما أتيتَهُم بهِ من عندِ ربك. ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾. يقول: وما كانَ أكثرُ مَن أهلكنا، بالذينَ يؤمنونَ في سابقِ عِلْمِ اللهِ. ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ في انتقامِهِ من أعدائِهِ، ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بالمؤمنينَ به.

---

(١) في الأصل: «الخلق»، والمثبت من هـ، س. (٢) في س: «موعظة».

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٥﴾﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ: كذَّبتْ ثمودُ رُسلَ اللهِ، إذْ دَعَاهُم صالحٌ أخوهم إلى اللهِ، فقال لهم: ألا تتقونَ عقابَ اللهِ يا قوم على معصيتِكُم إياهُ، وخلافِكُم أمْرَهُ، بطاعتِكُم أمرَ المفسدينَ في أرضِ اللهِ، ﴿إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ﴾ من اللهِ أرْسَلَني إليكم بتحذيرِكُم عقوبَتَهُ على خلافِكُم أمرَهُ، ﴿أَمِينٌ﴾ على رسالَتِهِ التي أرسلها معي إليكم[1]. ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ أيها القومُ، واحذروا عقابَهُ، ﴿وَأَطِيعُونِ﴾ في تحذيري إياكُمْ، وأمرِ رَبِّكُمْ، باتباعِ طاعتِهِ، ﴿وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾. يقولُ: وما أسألكُم على نصحي إياكم وإنذارِكم[2]، من جزاءٍ ولا ثوابٍ، ﴿إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. يقولُ: إنَّ جزائي وثوابي إلا على ربِّ جميع ما في السماواتِ وما في الأرضِ، وما بينهما من خلقٍ.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿أَتُتْرَكُونَ فِى مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾[3].

يقول تعالى ذكرُهُ مُخبرًا عن قيلِ صالح لقومِهِ من ثمود: أيترككُم يا قومِ ربُّكم في هذه الدنيا آمنينَ، لا تخافونَ شيئًا؟ ﴿فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾. يقول: في بساتينَ وعيونِ ماءٍ. ﴿وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾﴾. يعني بالطلعِ الكُفُرَّى[4].

---

(١) في الأصل: «إليهم»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل: «وإنذاريكم»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل: «فرهين»، وهي قراءة سيذكرها المؤلف.

(٤) الكُفُرَّى: وعاء طلع النخل وقشره الأعلى. وقيل: هو الطلع حين ينشق. وهو في قول الأكثرين =

واختلفَ أهلُ التأويلِ في معنى قوله: ﴿هَضِيمٌ﴾؛ فقال بعضُهم: معناهُ اليانعُ النضيجُ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾. يقول: أَيْنَعَ وبلغَ، فهو هَضيمٌ[1].

وقال آخرون: بل هو المُتَهشِّمُ المُتَفتِّتُ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ في قوله: ﴿وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾. قال محمدُ بنُ عمرٍو في حديثِهِ: تَهشَّم هَشِيمًا. وقال الحارثُ: تَهشَّمَ تَهشُّمًا[2].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، قال: سمعتُ عبدَ الكريم يقولُ: سمعتُ مجاهدًا يقولُ في قولِهِ: ﴿وَنَخْلٍ طَلْعُهَا

= الطلع بما فيه. والطلع: ما يبدو من ثمرة النخل في أول ظهورها. لسان العرب، مادة (كفر)، غريب الحديث للخطابي (٢/ ٨٨)، القاموس المحيط، مادة (طلع).

(١) فتح القدير (٤/ ١٣٦)، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده، وقال الشيخ شاكر عنه (١/ ٢٦٣): إسنادٌ مسلسلٌ بالضعفاء من أسرة واحدة. وانظر: الإتقان (٢/ ٤٩٨).

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٤٦٤) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٧٨٢) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ١٧١)، وعزاه للمصنف والفريابي وعبد بن حميد. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

هَضِيمٌ﴾. قال: حينَ تَطلُعُ يَقْبِضُ عليه فَيَهْضِمُهُ. قال ابنُ جُرَيجٍ: قال مجاهدٌ: إذا مُسَّ تَهشَّم وتفتَّت. قال: هو من الرطبِ هَضِيمٌ، تقبضُ عليه فَتَهْضِمُهُ[(١)].

وقال آخرون: هو الرَّطْبُ اللَّيِّنُ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا هنادٌ، قال: حدَّثنا أبو الأحوصِ، عن سِمَاكٍ، عن عكرمةَ قوله: ﴿وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾. قال: الهضيمُ: الرَّطْبُ اللَّيِّن[(٢)].

وقال آخرون: هو الراكبُ بعضُه بعضًا.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حُدِّثت عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقول: أخبرنا عُبَيْدٌ، قال: سمعتُ

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٨٢) من طريق ابراهيم بن عبد الله عن حجاج به، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٦٢، ٣٦٣).
وعبد الكريم بن أبي المُخارق أبو أمية المعلم البصري، نزيل مكة، واسم أبيه قيس، وقيل: طارق، ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (١٨/ ٢٥٩)، تهذيب التهذيب (٣/ ٤٨٥)، التقريب (٤١٥٦).
والإسناد ضعيف ومنقطع.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٠١) من طريق الحسن عن أبي الأحوص به، الدر المنثور (٥/ ١٧٢)، وعزاه للمصنف وسعيد بن منصور وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٦٣).
وهناد بن السرِي بن مصعب التميمي أبو السري الكوفي، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٣٠/ ٣١١)، التقريب (٧٣٢٠). وسلام بن سليم الحنفي مولاهم أبو الأحوص الكوفي، ثقة متقن صاحب حديث. انظر: تهذيب الكمال (١٢/ ٢٨٢)، التقريب (٢٧٠٣). وسِمَاك بن حرب بن أوس بن خالد الذهلي البكري الكوفي أبو المغيرة، صدوق، وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة، وقد تَغَيَّرَ بِأَخَرَةٍ فكان ربما تلقن، وقال يحيى بن معين عنه: ثقة، وكان شعبة يضعفه، وكان يقول في التفسير: عكرمة، ولو شئت أن أقول له: ابن عباس، لقاله. قال يحيى بن معين: فكان شعبة لا يروى تفسيرَه إلا عن عكرمة. يعني: لا يذكر فيه عن ابن عباس. انظر: الكامل لابن عدي (٣/ ٤٦٠)، ومختصره للمقريزي (٨٧٥)، تاريخ بغداد (٩/ ٢١٤)، الثقات (٤/ ٣٣٩)، تهذيب الكمال (١٢/ ١١٥)، التقريب (٢٦٢٤).

الضَّحَّاكَ يقول في قولِهِ: ﴿طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾: إذا كَثُرَ حَمْلُ النخلَةِ فركبَ بعضُها[١] بعضًا، حتى نقصَ بعضُها[٢] بعضًا، فهو حينئذٍ هضيمٌ[٣].

وأَوْلَى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أَنْ يُقالَ: إنَّ الهضيمَ هو المُنْكَسِرُ من لينِهِ ورطوبَتِهِ، وذلكَ من قولِهِم: هضمَ فلانٌ فلانًا[٤] حَقَّهُ. إذا انتقَصَهُ وتَحيَّفَهُ، فكذلكَ الهضمُ في الطَّلْعِ، إنما هو التنقصُ منه من رُطوبَتِهِ ولينِهِ؛ إما بمسِّ الأيدي، وإما بركوبِ بعضِهِ بعضًا، وأصلُهُ «مفعول» صُرِفَ إلى فعيل.

وقوله: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُهُ: وتتخذونَ من الجبالِ بيوتًا.

فاختلفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِهِ: ﴿فَٰرِهِينَ﴾؛ فقرأَتهُ عامَّةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ: ﴿فَٰرِهِينَ﴾[٥] بمعنى: حاذقينَ بِنَحْتِهَا.

وقرأتُهُ عامَّةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ: (فَرِهِينَ) بغيرِ ألفٍ، بمعنى: أَشِرِينَ بَطِرِينَ[٦].

واختلفَ أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلكَ على نحوِ اختلافِ القرأَةِ في قراءَتِهِ؛ فقال بعضُهم: معنى ﴿فَٰرِهِينَ﴾: حاذقينَ.

---

(١) في هـ: «بعضه». وانظر: مصادر التخريج.

(٢) في هـ: «بعضه». وانظر: مصادر التخريج.

(٣) تفسير الضَّحَّاك (٢/ ٦٣٧)، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٠٢) من طريق أبي الدرداء بن منيب عن أبي معاذ به، وفيهما: بعضها بعضًا، وفي نسخة من تفسير ابن كثير مثله، وفي تفسير البغوي (٣/ ٣٩٥)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٦٣)، تفسير القرطبي (١٣/ ١٢٨)، زاد المسير (٦/ ١٣٨): بعضه بعضًا.
والحسين بن الفرج متروك، ولكن تابعه أبو الدرداء عبد العزيز بن مُنيب -بضمٍّ- المروزي، صدوق. انظر: تهذيب الكمال (١٨/ ٢١٠)، التقريب (٤١٢٧). فالإسناد لا بأس به.

(٤) سقط من س.

(٥) هي قراءة عاصم وحمزة والكسائي وابن عامر وخَلَف. انظر: الجامع ص(٦٥١)، النشر (٢/ ٣٣٦)، الغاية (٢/ ٥٧٨)، السبعة في القراءات ص(٤٧٢)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٢٣).

(٦) هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرٍو وأبي جعفر ويعقوب. انظر: المصادر السابقة.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ، قال: حدَّثنا عَثَّامٌ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ، عن أبي صالحٍ وعبدِ اللهِ بنِ شدَّادٍ: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾﴾. قال أحدُهُما: حاذقينَ، وقال الآخرُ: يتجبَّرُونَ[(١)].

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: حدَّثنا مَرْوَانُ، قال: أخبرنا إسماعيلُ بنُ أبي خالدٍ، عن أبي صالحٍ: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾﴾. قال: حاذقينَ بِنَحْتِهَا[(٢)].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿فَٰرِهِينَ﴾. يقول: حاذقينَ[(٣)].

وقال آخرونَ: معنى ﴿فَٰرِهِينَ﴾: مُسْتَفرِهِينَ مُتَجَبِّرِينَ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، قال: حدَّثنا يحيى، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن السُّدِّيِّ، عن عبدِ اللهِ بنِ شدادٍ في قولِهِ: (فَرِهِينَ) قال: يَتجبَّرُونَ[(٤)].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٠٢) من طريق عثمان عن إسماعيل بن أبي خالد به، الدر المنثور (٥/ ١٧٢)، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم والفريابي عن أبي صالح، وعزاه للمصنف وعبد بن حميد والفريابي عن عبد الله بن شداد.
وأبو كريب شيخ الطبري، ثقة. وعثَّام بن علي بن هُجَيْرٍ العامري الكلابي أبو علي الكوفي، صدوق. انظر: تهذيب الكمال (١٩/ ٣٣٥)، تهذيب التهذيب (٤/ ٦٩)، وإسماعيل بن أبي خالد، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٣/ ٦٩)، التقريب (٤٣٨). والإسناد صحيح.

(٢) البحر المحيط (٧/ ٣٤).
ومروان بن معاوية بن الحارث بن أسماء الفزاري، أبو عبد الله الكوفي، ثقة حافظ، وكان يدلس أسماء الشيوخ. انظر: تهذيب الكمال (٢٧/ ٤٠٣)، التقريب (٦٥٧٥). والإسناد صحيح.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٠٢) عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٥/ ١٧٢)، وفتح القدير (٤/ ١٣٧)، وعزياه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٦٣).
والإسناد منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٤) تفسير ابن عطية (٤/ ٢٤٠)، البحر المحيط (٧/ ٣٤). =

قال أبو جعفر: والصوابُ ﴿فَرِهِينَ﴾.

وقال آخرونَ ممن قرأَهُ ﴿فَرِهِينَ﴾: معنى ذلك: كيِّسِينَ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقول: أخبرنا عُبَيْدٌ، قال: سمعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِهِ: ﴿فَرِهِينَ﴾. قال: كيِّسينَ[1].

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بنُ واضحٍ، قال: حدَّثنا عُبَيْدٌ، عن الضَّحَّاكِ أنَّهُ قرأَ: ﴿فَرِهِينَ﴾. قال: كيِّسِينَ[2].

وقال آخرون: (فرهين): أَشِرِينَ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ، في قولِهِ: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ ﴿١٤٩﴾﴾ يقولُ: أَشِرِينَ، ويُقالُ: كَيِّسِينَ[3].

= والسُّدِّي هو: إسماعيل بن عبد الرحمن تابعي، رجح الشيخ شاكر توثيقَه (١/ ١٥٦)، وضعفَّه آخرون. انظر: تهذيب الكمال (٣/ ١٣٢)، التقريب (٤٦٣).

(١) تفسير الضَّحَّاك (٢/ ٦٣٧)، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٠٣) عن أبي سعيد الأشج عن عبدة عن جويبر عن الضَّحَّاك. والإسناد ضعيف وتقدم الكلام عنه في أول السورة. وإسناد ابن أبي حاتم فيه جويبر تقدم الكلام عنه.

(٢) البحر المحيط (٧/ ٣٤).
ومحمد بن حميد شيخ الطبري مختلف فيه، وتقدم الكلام عنه. ويحيى بن واضح هو أبو تُمَيلَةَ، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٣٢/ ٢٢)، التقريب (٧٦٦٣). وعبيد بن سليمان لا بأس به.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٠٣) عن محمد بن سعد به، الدر المنثور (٥/ ١٧٢)، وفتح القدير (٤/ ١٣٧)، وعزياه للمصنف وابن أبي حاتم، وعزاه في الدر أيضًا: لعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٦٣)، وفي الدر والفتح وابن كثير بدون: ويُقالُ: كَيِّسِينَ. وتقدم الكلام عن إسناده، وهو ضعيف.

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِهِ: (بيوتًا فرهين) قال: شَرِهِين[١].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ بِمِثْلِهِ[٢].

وقال آخرونَ: معنى ذلك: أقوياءُ.

[ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ][٣]

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: (وَتَنْحِتُونَ مِنَ الجبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ). قال: الفَرِهُ: القويُّ[٤].

وقال آخرونَ في ذلكَ بما حدَّثنا[٥] الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ عن قتادةَ، في قولِهِ: (فَرِهِينَ). قال: مُعجَبِينَ بصنعَتِكُم[٦].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٠٢) من طريق سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح به، الدر المنثور (٥/ ١٧٢)، وفتح القدير (٤/ ١٣٧)، وعزياه للمصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٦٣). والإسناد منقطع بين ابن أبي نجيح ومجاهد، وتقدم الكلام عنه.

(٢) تفسير ابن عطية (٤/ ٢٤٠)، البحر المحيط (٧/ ٣٤). تقدم الكلام عن هذا الإسناد، وأن ابنَ جُرَيجٍ لم يسمع من مجاهد إلا حرفًا أو حرفين في القراءة.

(٣) سقط من الأصل.

(٤) تفسير ابن عطية (٤/ ٢٤٠)، البحر المحيط (٧/ ٣٤)، تفسير القرطبي (١٣/ ١٢٩). والإسناد صحيح، وتقدم الكلام عنه.

(٥) في هـ زيادة: «به».

(٦) في س: «بصنيعكم».

والأثر في تفسير الصنعاني (٢/ ٧٥)، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٠٣) من طريق سعيد عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ١٧٢)، وعزاه للمصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة، وفيها ضعف. وتابعه سعيدُ بن أبي عروبة، وهو ثقة من أثبت الناس في قتادة، ولكن قال يحيى بن سعيد: سعيد بن أبي عروبة لم يسمعِ التفسيرَ من قتادة. انظر: الجرح والتعديل (١/ ٢٤٠).

والصوابُ من القولِ في ذلكَ أن يُقالَ: إن قراءَةَ من قرَأَهُ: ﴿فَرِهِينَ﴾ وقراءةَ من قرأَهُ: (فَرِهِينَ) قراءتَانِ معروفتانِ، مُسْتَفِيضةٌ القراءةُ بكلٍّ واحدة منهما في عُلَمَاءِ القرأةِ، فبأيَّتِهما قرأَ القارئُ فمصيبٌ.

ومعنى قراءةِ من قرَأَهُ: ﴿فَرِهِينَ﴾: حاذقينَ بنَحْتِهَا، مُتخيِّرينَ لمواضعِ نَحْتِهَا، كيِّسينَ. من الفَراهةِ.

ومعنى قراءةِ من قرأَهُ: (فَرِهِينَ): مَرِحينَ أَشِرِينَ. وقد يجوزُ أن يكونَ معنى «فَارِهِ» و«فَرِهٍ» واحدًا، فيكونَ «فارهٌ» مبنيًّا على بيانه[1]، وأصلُهُ من «فَعِلَ» «يَفْعَلُ»، ويكونَ «فَرِهٌ» صفةً، كما يُقالُ: فلانٌ حاذقٌ بهذا الأمرِ وحَذِقٌ. ومن الفارهِ بمعنى المَرِحِ قول الشاعر عديِّ بنِ وداعٍ العُقَويِّ[2] من الأزْدِ:

لا أَسْتَكِينُ إذا ما أَزْمَةٌ أَزَمَتْ ... وَلَنْ تَرَانِي بِخَيْرٍ فارِهَ اللَّبَبِ[3]

أي: مَرِحَ اللَّبِبِ[4].

وقوله: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُهُ: فاتقوا عقابَ اللهِ أيها القومُ على معصيتِكُم رَبَّكُم، وخلافِكُم أَمْرَهُ، وأطيعوني في نصيحتي لكم، وإنذاري إياكُم عقابَ اللهِ، تَرْشُدُوا.

---

(١) في س: «بنائه».

(٢) هكذا في الأصل، هـ. وفي س، لسان العرب، مادة (فره): «وادع العوفي».
وقال أبو عبيدة في مجاز القرآن (٢/ ٨٨): عدي بن وداع العُقَوي -من العقاة- ابن عمرو بن مالك بن فهد من الأزد.

(٣) في س، لسان العرب: «الطلب».
والبيت من البسيط، وهو له في لسان العرب، مادة (فره)، مجاز القرآن (٢/ ٨٩)، وبلا نسبة في أساس البلاغة (١/ ٤٧٢)، فتح الباري (٨/ ٤٩٨)، الزاهر في معاني كلمات الناس (٢/ ٢٩٣، ٣٣٠).
ويروى في الفتح، واللسان -على الترتيب-: «الليت»، و«الطلب»، والليت -بكسر اللام بعدها تحتانية ساكنة ثم مثناة-: العنق.
ويروى عجز البيت في أساس البلاغة، هكذا: ولا تراني إلا فاره اللبب
والاستِكانة: الخضوع. والأَزْمة: الشدَّة والقَحْط، وجمعها إِزَمٌ. والفَرَهُ: الفَرَحُ، والفَرِهُ: الفَرِحُ. واللَّبَبُ: البالُ. لسان العرب، مادة (كون)، (أزم)، (فره)، (لبب).

(٤) في س: «الطلب».

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَلَا تُطِيعُوٓاْ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ مخبرًا عن قِيلِ صالحٍ لقومِهِ من ثمودَ: لا تطيعوا أيها القومُ أمرَ المسرفينَ على أنفسِهِم، في تَمَادِيهِم في معصيةِ اللهِ، واجترائِهِم على سَخَطِهِ، وهم الرهطُ التسعةُ الذين كانوا يُفسدُونَ في الأرضِ، ولا يصلحونَ، من ثمود، الذين وَصَفَهُم[1] جَلَّ ثناؤُه بقولِهِ: ﴿وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾﴾. يقول: الذينَ يسعَونَ في أرضِ اللهِ بمعاصيهِ، و﴿وَلَا يُصْلِحُونَ﴾. يقولُ: ولا يصلحونُ أنفسَهُم بالعملِ بطاعةِ اللهِ.

وقوله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾. اختلفَ أهلُ التأويلِ في تأويلِهِ؛ فقال بعضُهم: معناهُ: إنما أنتَ من المسحورينَ[2].

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾. قال: من المسحورينَ[3].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ مِثلَه[4].

---

(١) في هـ زيادة: «الله».

(٢) في الأصل: «المسحرين»، والمثبت من هـ، س.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٤٦٤) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٠٤) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ١٧٢)، وعزاه للمصنف والفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٦٣). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٤) رواية ابن جُرَيْجٍ عن مجاهدٍ تقدم الكلام عنها في أول السورة، وهي منقطعة.

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، عن قتادةَ في قولِهِ: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾. قال: إنما أنتَ من المسحورينَ[١].

وقال آخرون: معناهُ: من المخلوقينَ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عبيدٍ، قال: حدَّثنا موسى بنُ عميرٍ[٢]، عن أبي صالحٍ، عن ابنِ عباسٍ في قولِهِ: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾. قال: من المخلوقينَ[٣].

واختلفَ أهلُ المعرفةِ بكلامِ العربِ في معنى ذلكَ؛ فكانَ بعضُ أهلِ البصرةِ[٤] يقولُ: كلُّ مَنْ أكلَ من إنسٍ أو دابةٍ فهو مُسَحَّرٌ؛ وذلكَ لأن له سَحْرًا يَقْرِي ما أكلَ فيهِ، واستشهدَ على ذلكَ بقول لبيد:

فَإِنْ تَسْأَلِينا فِيمَ نَحْنُ فإنَّنا ... عَصَافِيرُ مِنْ هَذَا الأَنامِ المُسَحَّرِ[٥]

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٧٥) بلفظ: الساحرين، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٠٤) معلقًا، الدر المنثور (٥/ ١٧٢) بلفظ: هم الساحرون، وعزاه لعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٦٣). وتقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادةَ، وفيها ضعف.

(٢) في س: «عمرو». وانظر: مصادر التخريج.

(٣) تاريخ بغداد (١٠/ ٤٢٣)، وتاريخ دمشق (٢٣/ ٧١) كلاهما من طريق موسى بن عمير به، الدر المنثور (٥/ ١٧٢)، وفتح القدير (٤/ ١٣٧)، وعزياه للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر والخطيب وابن عساكر، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٦٤).

ومحمد بن عبيد بن محمد بن واقد المحاربي أبو جعفر وأبو يعلى النخاس الكوفي، صدوق. انظر: تهذيب الكمال (٢٦/ ٧٠)، التقريب (٦١٢٠). وموسى بن عمير القرشي أبو هارون الكوفي الأعمى، متروك، كذبه أبو حاتم. انظر: تهذيب الكمال (٢٩/ ١٢٨)، التقريب (٦٩٩٧). وتقدم الكلام عن أبي صالح. والإسناد ضعيف جدًا.

(٤) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/ ٨٩).

(٥) البيت من الطويل، وهو في ديوانه ص(٤٧)، الحيوان (٥/ ٢٩٩)، (٧/ ٦٣)، تهذيب اللغة (٤/ ١٧٠)، اللسان والتاج، مادة (سحر)، العين (٣/ ١٣٥)، وغيرها.

وقال شارحه: عصافير: أي ضعاف، مسحر: أي معلل بالطعام والشراب.

وقال ابن فارس في المسحر: كأنه أراد المخدوع الذي خدعته الدنيا وغرته، ويقال: المسحر: الذي =

وقال بعضُ نحويِّي الكوفيينَ نحوَ هذا، غيرَ أنَّهُ قال: أُخِذَ من قولِك: انتفَخ سَحْرُكَ. أي: إنَّكَ تأكلُ الطعامَ والشرابَ، فتُسَحَّرُ بهِ وتُعلَّلُ. وقال: معنى قول لبيدٍ: من هذا الأنامِ المسَحَّرِ: من هذا الأنامِ المعلَّلِ المخدوعِ. قال: ويُروَى أنَّ السِّحْرَ[1] من ذلكَ؛ لأنَّهُ كالخديعةِ.

والصوابُ من القولِ في ذلك عندي القولُ الذي ذكرتُهُ عن ابن عباسٍ؛ أن معناهُ: إنما أنتَ من المخلوقينَ الذين يعلَّلُونَ بالطعامِ والشرابِ مِثْلَنَا، ولستَ ربًّا ولا مَلَكًا فنطيعَكَ، ونعلمَ أنكَ صادقٌ فيما تقولُ. والمسحَّرُ: المفعَّلُ من السَّحْرةِ، وهو الذي له سَحْرةٌ.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ هَـٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ مُخْبِرًا عن قيلِ ثمودَ لنبيِّهَا صالحٍ: ﴿مَآ أَنتَ﴾ يَا صَالِحُ ﴿إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ من بني آدمَ تأكلُ ما نأكلُ، وتشربُ ما نشربُ، ولستَ بربٍّ ولا ملَكٍ، فَعَلامَ نَتَّبِعُكَ؟ فإن كنتَ صادقًا في قِيلكَ، وأنَّ اللهَ أرْسَلَكَ إلينَا، فَأْتِنا[2] بِآيَةٍ، يعني: بدلالةٍ وحُجَّةٍ على أنكَ محقٌّ فيما تقولُ، إن كنتَ ممن صَدَقَنَا في دعواهُ أن اللهَ أرسَلَهُ إلينا.

وقد حدَّثني أحمدُ بنُ عمرٍو البصريُّ، قال: حدَّثنا عمرُو بنُ عاصمٍ الكِلابيُّ، قال: حدَّثنا داودُ بنُ أبي الفراتِ، قال: حدَّثنا عِلباءُ بنُ أحمرَ، عن عكرمةَ، عن

= جعل له سحر، ومن كان ذا سحر لم يجد بُدًّا من مطعم ومشرب. مقاييس اللغة (٣/ ١٣٨).
والبيت ضمن مجموعة أبيات يذكر فيها من فقد من قومه ومن سادات العرب، ويتأمل في سطوة الموت وضعف الإنسان إزاءه.

(١) في الأصل: «الساحر»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في هـ: «فأت».

ابنِ عباسٍ: أن صالحًا النبيَّ صلى الله عليه وسلم بعثَهُ اللهُ إلى قومِهِ، فآمنوا به واتَّبَعُوهُ، فماتَ صالحٌ، فرَجَعُوا عن الإسلامِ، فأتاهُم صالحٌ، فقال لهم: أنا صالحٌ، قالوا: إن كنتَ صادقًا فأتِنَا بآيةٍ. فأتاهُم بالناقةِ، فكذَّبُوهُ وعَقَرُوهَا، فعذَّبَهُم اللهُ[(١)].

وقوله: ﴿قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾﴾[(٢)]. يقولُ تعالى ذكرُهُ: قال صالحٌ لثمودَ، لما سَأَلوهُ آيةً يعلمونَ بها صِدْقَهُ، فأتاهُم بناقةٍ أخرجَهَا من صخرةٍ أو هَضْبةٍ: هذه ناقةٌ يا قومِ، لها شِربُ يومٍ ولكم مِثْلَهُ شِربُ يومٍ آخرَ معلومٍ، ما لكم من الشِّربِ ليسَ لكم في يومِ وِرْدِهَا أن تَشْرَبُوا من شِرْبِهَا شيئًا، ولا لها أن تَشْرَبَ في يومكُم مما لكم شيئًا.

ويعني بالشِّرْبِ: الحظَّ والنصيبَ من الماءِ. يقولُ: لها حظٌّ من الماءِ، ولكم مِثْلُهُ، والشُّرْبُ والشَّرْبُ والشِّرْب مصادرٌ كُلُّها، بالضمِّ والفتحِ والكسرِ. وقد حُكي عن العربِ سَمَاعًا: آخِرها أَقَلُّهَا شُربًا وشِربًا[(٣)].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٥١١) من طريق سهل بن بكار عن داود بن أبي الفرات به، الدر المنثور (٥/ ١٧٢)، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم وابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت.
وعمرو بن عاصم بن عبيد الله الكلابي القيسي أبو عثمان البصري، صدوق في حفظه شيء. انظر: تهذيب الكمال (٢٢/ ٨٧)، تهذيب التهذيب (٤/ ٣٥٣)، التقريب (٥٠٥٥). وداود بن أبي الفرات عمرو بن الفرات الكندي المروزي، ثقة . انظر: تهذيب الكمال (٨/ ٤٣٧)، التقريب (١٨٠٦). وعِلْباء بن أحمر اليَشْكري، بصري، صدوق، من القراء. انظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ٢٩٣)، التقريب (٤٦٧٤).

(٢) سقط من الأصل: «يوم معلوم».

(٣) هذا مثل يحث به على التقدم في الأمر، وأصله في سقي الإبل، وذلك أن المتأخرَ عن الورد ربما جاء وقد مضى الناس بعفو الماء وصادف منه نفادًا، ولا يكون تأخير الورد عندهم إلا من ذل أو عجز، وجاء في تفسير هذا المثل قول آخر، قال الأصمعي: يراد به أن أقل الحاجة ما بقي، وأصله أن رجلًا سقى لرجل إبلًا فبقيت منها بقية فخشي أن يتركها ولا يسقيها فقال: آخرها أقلها شربًا. أي: بقية العمل أقل، والشرب: النصيب من الماء. انظر: جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكري (١/ ٨١، ٨٢)، مجمع الأمثال للميداني (١/ ٤١، ٤٢).

وقوله: ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ﴾. يقول: لا تَمَسُّوهَا بما يُؤْذِيها من عَقْرٍ وقَتْلٍ ونحوِ ذلك.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلكَ قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ في قوله: ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ﴾: لا تَعْقِرُوهَا[1].

وقوله: ﴿فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾. يقول: فيحلَّ بِكُمْ من اللهِ عذابُ يومٍ عظيمٍ عذابُهُ.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا۟ نَـٰدِمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ: فَخالفَتْ ثمودُ أمرَ نبيِّهَا [صالحٍ][2] صلى الله عليه وسلم، فَعَقرُوا الناقةَ التي قال لهم صالحٌ: لا تَمسُّوها بسوءٍ. فأصبَحُوا نادمينَ على عَقْرِهِمُوهَا، فلمْ يَنْفَعْهُمْ نَدَمُهُم، وأخَذَهُم[3] عذابُ اللهِ الذي كان صالحٌ تَوَّعَدَهُم به فأهلكَهُم. ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً﴾. يقول: إنَّ في إهلاكِ[4] ثمودَ بما فَعَلَتْ من عَقْرِهَا ناقةَ اللهِ، وخلافِهَا أمرَ نبي اللهِ صالحٍ -لعبرةً لمن اعتبرَ به يا محمدُ من قومِكَ، ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾. يقولُ: ولن يؤمنَ أكثرُهُم في سابقِ علمِ اللهِ. ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ﴾ يا محمدُ ﴿لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ في انتقامِهِ من أعدائِهِ، ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بمن آمنَ بهِ من خَلْقِهِ.

---

(١) تقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وفيه ضعف.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل: «وأخذ»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في الأصل: «إهلاكهم»، والمثبت من هـ، س.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُهُ: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ﴾ مَن أَرْسَلَهُ اللهُ إليهم منَ الرسلِ، حينَ ﴿قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ اللهَ أيها القومُ، ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ﴾ من ربِّكم، ﴿أَمِينٌ﴾ على وحيِهِ، وتبليغِ رسالَتِهِ، ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ في أنفسِكُم، أنْ يَحِلَّ بكم عقابُهُ على تكذيبِكُمْ رسولَهُ ﴿وَأَطِيعُونِ﴾ فيمَا دعوتُكم إليهِ، أَهْدِكُمْ سبيلَ الرشادِ، ﴿وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾. يقولُ: وما أَسْأَلُكم على نصِيحَتِي لكمْ ودعايَتِكُم إلى ربِّي جزاءً ولا ثوابًا، ﴿إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. يقولُ: ما جزائي على دِعايَتِكُم إلى اللهِ، وعلى نُصْحِي لكم وتبليغِ رسالاتِ اللهِ إليكم ﴿إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾﴾.

يعني بقولِهِ: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾﴾: أتَنْكِحُونَ الذُّكْرَانَ من بني آدمَ في أدْبارِهم.

وقوله: ﴿وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم﴾. يقول: وتَدَعُونَ الذي خلقَ لكم ربُّكم من أزواجِكُمْ من فروجِهِنَّ، فأحَلَّهُ لكم. وذُكِرَ أَنَّ ذلكَ في قراءةِ عبد الله: (وَتَذَرُونَ ما أَصْلَحَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ)[1].

---

(١) تفسير ابن عطية (٤/ ٢٤١)، تفسير القرطبي (١٣/ ١٣٢) عن مجاهد عن إبراهيم بن مهاجر عن عبد الله، زاد المسير (٦/ ١٤٠).

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلكَ قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِهِ: ﴿وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم﴾. قال: تركتُم أَقْبَالَ النساءِ إلى أَدْبَارِ الرجالِ وأَدْبَارِ النساءِ[(١)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ بنحوِهِ[(٢)].

وقوله: ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾. يقولُ: بل أنتم قومٌ تتجاوزونَ ما أباحَ لكم ربُّكم، وأحَلَّهُ لكم من الفُرُوجِ إلى ما حَرَّمَ عليكم منها.

كما حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ: ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾. قال: قومٌ مُعْتَدُونَ[(٣)].

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾ قَالَ إِنِّى لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُهُ: قال قومُ لوطٍ له: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰلُوطُ﴾ عن نَهْيِنَا عن إتيانِ الذُّكرانِ، ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ﴾ من بينِ أَظْهُرِنَا وبلدنا، ﴿قَالَ إِنِّى لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾﴾. يقول

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٤٦٥) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٠٨) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ١٧٣)، وفتح القدير (٤/ ١٤٠)، وعزياه للمصنف والفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، زاد المسير (٦/ ١٤٠). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وأن ابنَ أبي نَجِيحٍ لم يسمعِ التفسيرَ من مجاهد.

(٢) رواية ابن جُرَيج عن مجاهد تقدم الكلام عنها في أول السورة، وهي منقطعة.

(٣) الدر المنثور (٥/ ١٧٣)، وعزاه لابن المنذر. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وفيه ضعف.

لهم لوطٌ: إني لعملِكُم الذي تعملُونَهُ؛ من إتيانِ الذُّكرانِ في أَدْبارِهِم، ﴿مِّنَ ٱلْقَالِينَ﴾. يعني: من المُبْغِضِينَ، المنكرينَ فِعْلَهُ.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٧١﴾﴾[1].

يقولُ تعالى ذكرُهُ: فاستغاثَ لوطٌ حين تَوَّعَدَهُ قومُهُ به[2]، بالإخراجِ من بَلَدِهِم، إن هوَ لم ينتَهِ عن نَهْيِهِم عن ركوبِ الفاحشةِ، فقال: ﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي﴾ من عقوبتِكَ إياهم على ما يعملونَ من إتيانِ الذكرانِ. ﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُۥٓ﴾ من عقوبَتِنَا التي عاقَبنا بها قومَ لوطٍ ﴿أَجْمَعِينَ * إِلَّا عَجُوزًا فِي ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٧١﴾﴾. يعني: في الباقينَ؛ لطولِ مرورِ السنينَ[3] عليها، فصارتْ هَرِمَةً، فإنها أُهْلِكتْ من بينِ أهلِ لوطٍ؛ لأنَّها كانتْ تدلُّ قومَهَا على الأضيافِ.

وقد قيل: إنما قيلَ ﴿مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾؛ لأنَّها لم تَهْلِكْ مع قومها في قريتِهِمْ، وأنها إنما أصابَهَا الحَجَرُ بعدَمَا خرجتْ من قريتِهِم مع لوطٍ وابنَتَيْهِ، فكانتْ من الغابرينَ بعد قومِهَا، ثم أَهْلَكَهَا اللهُ بما أَمْطَرَ على بَقَايَا قوم لوطٍ من الحجارةِ.

وقد بيَّنَّا ذلك فيما مَضَى بشواهدِهِ المغنيةِ عن إعادتها[4].

---

(١) في الأصل: «قال رب نجني» الآية.

(٢) غير موجود في هـ، س.

(٣) في الأصل: «الناس»، والمثبت من هـ، س.

(٤) انظر: تفسير سورة الأعراف، آية: ٨٠ وما بعدها.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْآخَرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾﴾.

يقول[1] تعالى ذكرُهُ: ثم أهلكْنَا الآخرينَ من قومِ لوطٍ بالتدميرِ، ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا﴾ وذلكَ إرسالُ اللهِ عليهم حجارةً من سِجِّيلٍ من السماءِ، ﴿فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾. يقولُ: فبئسَ ذلكَ المطرُ مطرُ القومِ الذينَ أنْذَرَهُم نبيُّهُم فكذَّبُوهُ، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾. يقولُ تعالى ذكرُهُ: إن في إهلاكِنَا قومَ لوطٍ الهلاكَ الذي وصفنَا؛ بتكذيبِهم رسولَنَا -لعبرةً وعظةً[2] لقومك يا محمدُ، يتَّعِظُونَ بها في تكذيبهم إياكَ، وردهم عليكَ ما جِئْتَهُم بهِ من عندِ ربك من الحقِّ، ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾ في سابقِ علم اللهِ، ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٧٩﴾﴾ بمن آمَنَ به.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ: كَذَّبَ أَصْحَابُ الغَيْضَةِ[3]، وهي[4] الشجرُ الملتفُّ، وهي واحدةُ الأيْكِ، وكلُّ شجرٍ ملتفٍّ فهو عندَ العربِ أَيْكَةٌ. ومنه قولُ نابغةِ بني ذُبْيَانَ:

تَجْلُو بِقادِمَتَيْ حَمَامَةِ أيْكَةٍ ... بَرَدًا أُسِفَّ لِثاتُهُ بالإثْمِدِ[5]

---

(١) في الأصل: «يعني».

(٢) في س: «موعظة».

(٣) في الأصل: «الغيطة»، وفي هـ، س: «الأيكة». وانظر: لسان العرب، مادة (غيض)، (أيك).

(٤) في هـ، س: «والأيكة».

(٥) البيت من الكامل، وهو في ديوانه ص(٩٤).

=

وأصحابُ الأيكةِ: هم أهلُ مدينَ فيما ذُكر[(١)].

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝١٧٦﴾. يقولُ: أصحابُ الغَيْضَةِ[(٢)].

= قال شارح الديوان: يقول: إذا تبسمت كشفت عن أسنان كأنها برد لبياضها وصفائها. والقادمتان: الريشتان اللتان في مقدمتي الجناحين؛ يعني: أن في شفتيها لسعًا وحوة -الحُوَّةُ: سواد إلى الخُضرة، وقيل: حُمرةٌ تَضرب إلى السَّواد- وهو سمرة في الشفتين، وهما لطيفتان براقتان فشبههما بالقادمتين لذلك، وأراد بالحمامة: القمْريَّة-ضرب من الحمام أبيض اللون- وخص القادمتين؛ لأنهما أشد سوادًا من سائر الريش. وقيل: أراد بالقادمتين إصبعيها؛ يعني: أنها تجلو أسنانها وتصقلها بالسواد، وشبههما بالقادمتين لطولهما، والقول الأول أصح، وعلى هذا يستمر في أشعارهم كقول الآخر:

كنواح ريش حمامة نجدية ومسحت باللثتين عصف الإثمد

وقال: في أسف لثاته؛ أي: ذرَّ الأثمد على لثاته، وكان يفعل ذلك أهل الجاهلية يغزون الشفة بإبرة ثم يذرون عليها إثمدًا أو نؤرًا، فيبقى سواده، فيحسن بياض الثغر. والنؤر: شحمة تجعل على النار ثم يكب عليها طست أو ما أشبهها حتى تدخن، ثم يحكون ما لزق من الدخان بالطست؛ فيجعلونه مكان الإثمد.

(١) قال ابن كثير في تفسيره (١٠/ ٣٦٦، ٣٦٧): هؤلاء -أعني: أصحاب الأيكة- هم أهل مدين على الصحيح، وكان نبي الله شعيب من أنفسهم، وإنما لم يقل هاهنا أخوهم شعيب؛ لأنهم نسبوا إلى عبادة الأيكة، وهى شجرة، وقيل: شجر ملتف كالغيضة، كانوا يعبدونها؛ فلهذا لما قال: ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝١٧٦﴾. لم يقل: إذ قال لهم أخوهم شعيب، وإنما قال: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ﴾. فقطع نسبَ الأخوة بينهم للمعنى الذي نُسبوا إليه، وإن كان أخاهم نسبًا، ومن الناس من لم يفطن لهذه النكتة، فظن أن أصحاب الأيكة غير أهل مدين، فزعم أن شعيبًا -عليه السلام- بعثه الله إلى أمتين، ومنهم من قال: ثلاث أمم.

إلى أن قال: والصحيح أنهم أمة واحدة وصفوا في كل مقام بشيء؛ ولهذا وعظ لهؤلاء وأمرهم بوفاء الميكال والميزان، كما في قصة مدين سواءً بسواءٍ، فدل ذلك على أنهم أمة واحدة.

وقال ابن الجوزي في زاد المسير (٦/ ١٤١): وهو مذهب ابن جرير الطبري.

(٢) في الأصل: «الغيطة»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

والأثر في تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨١٠) عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٤/ ١٩٤)، وفتح القدير (٣/ ١٧٨) وعزياه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم. والإسناد منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝١٧٦﴾. قال: الأيكَةُ: مجمعُ الشجرِ[(١)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، قال: قال ابنُ عباسٍ قوله: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ﴾. قال: أهلُ مَدْيَنَ، والأيكةُ: المُلْتَفُّ من الشجرِ[(٢)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝١٧٦﴾. قال: الأيكةُ: الشجرُ[(٣)]، بعثَ اللهُ إليهم شعيبًا، إلى قومِهِ أهلِ مدينَ، وإلى أهلِ الباديةِ. قال: وهم أصحابُ لَيْكَةٍ، ولَيْكَةُ والأَيْكَةُ: واحدٌ[(٤)].

وقولُه: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۝١٧٧﴾. يقولُ تعالى ذكرُهُ: حين قال لهم شعيبٌ: ألا تتقونَ عقابَ اللهِ على معصيتِكُم ربَّكُم؟ ﴿إِنِّي لَكُمْ﴾ من الله، ﴿رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ على وحيهِ، ﴿فَٱتَّقُوا۟﴾ عقابَ الله على خلافِكم أمْرَهُ، ﴿وَأَطِيعُونِ﴾[(٥)] تَرْشُدوا.

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨١٠) عن محمد بن سعد به. وتقدم الكلام عن إسناده، وهو ضعيف.

(٢) الدر المنثور (٤/ ١٩٤)، وعزاه لابن المنذر، البحر المحيط (٧/ ٣٦). والإسناد فيه ضعف وانقطاع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٣) في الأصل زيادة: «بعث الله إليهم شعيبًا وكانوا أهل بادية».

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨١٠) عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ عن ابن زيد، تفسير القرطبي (١٣/ ١٣٥) بدون آخره. والإسناد صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٥) في هـ. «وأطيعوني».

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٨٠ ۞ أَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُخۡسِرِينَ ١٨١﴾.

يقول: ﴿وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ﴾ على نُصْحِي لكم من جزاءٍ وثوابٍ، ما جزائي وثوابي على ذلكَ إلا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، ﴿أَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ﴾. يقولُ: أوفوا الناسَ حقوقَهُم من الكيلِ، ﴿وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُخۡسِرِينَ﴾. يقولُ: ولا تكونوا ممن يَنْقُصُهُم حقوقَهُم.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِ ١٨٢ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ١٨٣﴾.

يعني بقولِهِ: ﴿وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ﴾: وزِنُوا بالميزانِ الْمُسْتقِيمِ الذي لا بَخْسَ فيه على مَنْ وزنتم له، ﴿وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ﴾. يقولُ: ولا تَنْقُصوا الناسَ حقوقَهُم في الكيلِ والوزنِ، ﴿وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ﴾. يقول: ولا تُكْثِرُوا في الأرضِ الفسادَ.

وقد بيَّنَّا ذلكَ كُلَّهُ بشواهدِهِ، واختلافَ أهلِ التأويلِ فيه فيما مَضَى، فأغْنَى ذلك عن إعادتِهِ في هذا الموضعِ[1].

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلۡجِبِلَّةَ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٨٤ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ١٨٥ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ١٨٦ فَأَسۡقِطۡ عَلَيۡنَا كِسَفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١٨٧﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ: واتقوا أيُّهَا القومُ عقابَ ربِّكُم، الذي خلقَكم، وخلقَ الجبلةَ الأولين، يعني بالجِبِلَّةِ: الخَلْقَ الأوَّلينَ.

---

(١) انظر: تفسير سورة الأعراف، آية: ٨٥ وما بعدها.

وفي «الجبلَّةِ» للعربِ لغتانِ: كسرُ الجيمِ والباءِ وتشديد اللام، وضمُّ الجيمِ والباءِ وتشديد اللام، فإذا نُزِعَتِ الهاء من آخرها كان الضمُّ في الجيم والباءِ أكثرَ، كما قال جَلَّ ثناؤُهُ: (وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جُبُلًا كَثِيرًا)[1]، وربما سَكَّنُوا الباءَ من «الجبْلِ»، كما قال أبو ذُؤيبٍ:

مَنايا يُقَرِّبْنَ الحُتُوفَ لأهْلِها ... جِهارًا وَيَسْتَمْتِعْنَ بالأَنَسِ الجبْلِ[2]

وبنحوِ ما قلنا في معنى «الجِبِلَّة» قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾﴾. يقول: خَلْقَ الأوَّلينَ[3].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ قوله: ﴿وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾. قال: الخليقةُ[4].

---

(١) سيأتي الكلام عن هذه القراءة -إن شاء الله تعالى- عند تفسير سورة يس، آية: ٦٢ .

(٢) البيت من الطويل، وهو له في ديوان الهذليين (١/ ٣٨)، اللسان، مادة (أنس)، (متع)، (جبل)، (مني)، التاج، مادة (أنس)، (جبل)، جمهرة العرب (١/ ٢٦٩). ويروى في اللسان، والتاج، مادة (جبل): بالأَنَسِ الجِبْل. أي: الكثير، قال ابن بري: ويروى: الجُبْل، بضم الجيم. قال: وكذا رواه أبو عبيدة الأصمعي: الجُبْل.
المنايا: واحدتها المَنِيَّةُ وهي الموت، قال ابن بري: المَنِيَّة: قدَرُ الموت، ألا ترى إلى قول أبي ذؤيب: مَنايا يُقَرِّبْنَ . . .البيت. فجعل المنايا تُقرِّب الموت ولم يجعلها الموت، والحُتُوف: الموت وواحده حتف. لسان العرب، مادة (مني)، (حتف).
والأَنَسُ: أهل الحَلِّ، والجمع آناسٌ. لسان العرب، مادة (أنس).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨١٣) عن أبي حاتم عن أبي صالح به، الدر المنثور (٥/ ١٧٤)، وفتح القدير (٤/ ١٤٠)، وعزياه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٦٧). والإسناد منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٤٦٥) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨١٣) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ١٧٤)، وعزاه للمصنف والفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٣/ ١٣٦)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٦٧) بلفظ: خلق الأولين. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾. قال: الخَلْقَ الأوَّلينَ؛ الجِبِلَّةُ: الخَلْق[١].

وقوله: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾﴾. يقول: قالوا: إنما أنتَ يا شعيبُ معلَّلٌ تُعلَّلُ بالطعامِ والشرابِ، كما نُعلَّلُ بهما، ولستَ مَلَكًا، ﴿وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ تأكلُ وتشربُ، ﴿وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾. يقول: وما نَحْسَبُكَ فيما تُخْبِرُنَا وتدعونَا إليه إلا ممن يكذبُ فيما يقولُ، فإن كنتَ صادقًا فيما تقولُ بأنَّكَ[٢] رسولُ اللهِ كما تزعمُ، (فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا[٣] مِنَ السَّمَاءِ). يعني: قِطَعًا من السماءِ[٤]، وهي جمعُ كِسْفةٍ، جُمِعَ كذلك كما تُجْمَعُ تَمْرَةٌ تَمْرًا.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلكَ قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالح، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿كِسَفًا﴾. يقول: قِطَعًا[٥].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨١٣) عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ عن ابن زيد، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٦٧). والإسناد صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) في الأصل: «فإنك»، والمثبت من هـ، س.

(٣) قرأ حفصُ: ﴿كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ بتحريك السين؛ أي: قطعًا من السماء جمع كسفة، وكسف؛ مثل: كسرة وكسر، وقربة وقرب، والفرق بين واحده وجمعه إسقاط الهاء.
وقرأ الباقون (كسْفا) ساكنة السين؛ أي: جانبًا من السماء. انظر: حجة القراءات ص(٥٢٠)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٢٣)، إملاء ما مَنَّ به الرحمنُ من وجوه الإعراب والقراءات (٢/ ٩٦)، وانظر: تفسير سورة الإسراء، آية: ٩٢.

(٤) في الأصل: «يعني قطعًا من السماء» مكررة.

(٥) الدر المنثور (٤/ ٣٦٧) وعزاه للمصنف، تاريخ دمشق (٢٣/ ٧٥، ٧٦) من طريق أخرى منقطعة عن ابن عباس مطولًا، الدر المنثور (٥/ ١٧٤)، وعزاه إلى إسحاق بن بشر وابن عساكر، مطولًا. والإسناد منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقول: أخبرنا عُبَيْدٌ، قال: سمعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِهِ: ﴿كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾: جانِبًا من السماءِ[١].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾. قال: ناحيةً من السماءِ، عذابٌ، ذلك الكِسَفُ[٢].

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿قَالَ رَبِّيٓ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ: قال شعيبٌ لقومِهِ: ﴿رَبِّيٓ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾. يقولُ: بأعمالِهِم هو بها محيطٌ، لا يَخْفَى عليه منها شيءٌ، وهو مُجازيكُم بها جزاءَكُم، ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾. يقول: فكذَّبَهُ قومُهُ، ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ﴾. يعني بالظلةِ: سحابةً ظَلَّلَتْهُم[٣]، فلما تَتَاموا تَحْتَهَا الْتَهَبَتْ عليهم نارًا، وأحْرَقَتْهُم، وبذلك جاءتِ الآثارُ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، قال: حدثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن أبي إسحاقَ، عن زيدِ بنِ معاويةَ[٤] في قولِهِ: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ﴾. قال:

---

(١) تفسير الضَّحَّاك (٢/ ٦٣٨)، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨١٤) من طريق عبد العزيز بن منيب عن أبي معاذ النحوي به، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٦٨).
والحسين بن الفرج، متروك، ولكن تابعه أبو الدرداء عبدُ العزيز بن مُنيب -بضمٍّ- المروزي، وهو صدوق. انظر: تهذيب الكمال (١٨/ ٢١٠)، التقريب (٤١٢٧). فالإسناد لا بأس به.

(٢) والإسناد صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٣) في الأصل: «ظلتهم»، والمثبت من هـ، س.

(٤) زيد بن معاوية العبسي الكوفي، يروي عن: علقمة والأسود، وروى عنه: أبو إسحاق السبيعي وأشعث بن سليم وابنه بشر، ذكره البخاري في التاريخ الكبير (٣/ ٤٠٦)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٣/ ٥٧٢) ولم يذكر فيه جرحًا، وذكره ابن حبان في الثقات (٦/ ٣١٧)، والعجلي في معرفة الثقات ص(٣٧٨)، وقال الذهبي في ميزان الاعتدال (٣/ ١٥٧): ذكره أبو حاتم ابن حبان في الذيل ومشَّاه غيره، وانظر: اللسان (٢/ ٥١١).

أصابَهُم حَرٌّ أَقْلَقَهُم في بيوتِهِم، فَنَشَأَتْ لهم سحابةٌ كهيئةِ الظُّلَّةِ، فابتَدَرُوهَا، فلما تَتَامُّوا تَحْتَهَا أخذتْهُم الرجْفَةُ[(١)].

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ، عن جعفرٍ[(٢)] في قولِهِ: ﴿عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِۚ﴾. قال: كانوا يَحْفِرُونَ الأسرابَ ليتَبَرَّدُوا فيها، فإذا دخلُوهَا وجدُوهَا أشدَّ حَرًّا من الظاهرِ، وكانتِ الظُّلَّةُ سحابةً[(٣)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: حدثني جريرُ بنُ حازمٍ أنه سَمِعَ قتادةَ يقولُ: بُعِثَ شُعيبٌ إلى أُمَّتَيْنِ: إلى قومِهِ أهلِ مدينَ، وإلى أصحابِ الأَيْكةِ، وكانت الأَيْكةُ من شجرٍ مُلْتَفٍّ؛ فلما أرادَ اللهُ أن يعذِّبَهُم بعثَ اللهُ عليهم حَرًّا شديدًا، ورَفَعَ لهم العذابَ كأنَّه سحابةٌ؛ فلما دَنَتْ مِنْهم خرجوا إليها رجاءَ بَرْدِهَا، فلما كانوا تَحْتَها مَطَرتْ عليهم نارًا. قال: فذلك قوله: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِۚ﴾[(٤)].

---

(١) تاريخ المصنف (١/ ١٩٨) من طريق ابن بشار به، تاريخ دمشق (٢٣/ ٧٧) من طريق إسرائيل عن أبي إسحاق عن زيد بن معاوية عن علقمة من قوله، قال يحيى بن معين: سفيان يقول عن زيد بن معاوية فقط، وإسرائيل يقول عن زيد بن معاوية عن علقمة. وانظر: تاريخ ابن معين -رواية الدوري (٣/ ٥٥٦).

(٢) جعفر بن أبي المغيرة الخزاعي القُمِّي، قيل: اسم أبي المغيرة دينار، قال يحيى بن معين في تاريخه -رواية الدوري (٤/ ٣٦٥): كوفي كان ينزل قُم. وقال أبو الشيخ الأصبهاني في طبقات المحدثين بأصبهان (١/ ٣٥٢): من التابعين روى عن عبد الرحمن بن أبزي، ورأى ابن الزبير، ودخل مكة أيام عبد الله بن عمر مع سعيد بن جبير، يروي عن: سعيد بن جبير وعكرمة، روى عنه: مطرف وأشعث القمي ويعقوب القمي وغيرهم، ونقل ابن شاهين في تاريخ أسماء الثقات ص(٥٥) عن أحمد توثيقه. وقال ابن منده: ليس بالقوي في سعيد بن جبير، وقال الحافظ في التقريب (٩٦٠): صدوق يهم. انظر: التاريخ الكبير (٢/ ٢٠٠)، الجرح والتعديل (٢/ ٤٩٠)، الثقات (٦/ ١٣٤)، تاريخ أصبهان (١/ ٢٩١)، تهذيب الكمال (٥/ ١١٢)، تهذيب التهذيب (١/ ٣٨٨).

(٣) العقوبات لابن أبي الدنيا (١٨٩) من طريق عبد الصمد المقرئ الراوي عن يعقوب به، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨١٦) عن أبي حاتم عن عيسى بن أبي فاطمة عن يعقوب بن عبد الله الأشعري عن جعفر عن سعيد بن جبير من قوله. ويعقوب بن عبد الله بن سعد الأشعري أبو الحسن القُمِّي، صدوق يهم. انظر: تهذيب الكمال (٣٢/ ٣٤٤)، تهذيب التهذيب (٦/ ٢٤٦)، التقريب (٧٨٢٢).

(٤) تاريخ المصنف (١/ ١٩٨) عن يونس به، المستدرك (٤٠٧٥) من طريق الربيع بن سليمان عن عبد الله بن وهب به، وذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (٩/ ٢٨١٥) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة، =

حدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثني سعيدُ بنُ زيدٍ أخو حمادِ بنِ زيدٍ، قال: حدَّثنا حاتمُ بنُ أبي صَغيرةَ، قال: حدَّثني يزيدُ[1] الباهليُّ، قال: سألتُ عبدَ اللهِ بنَ عباسٍ، عن هذه الآية: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾. فقال عبدُ اللهِ بنُ عباسٍ: بعَثَ اللهُ عليهم وَمَدَةً[2] وحرًّا شديدًا، فأخذَ بأنفاسِهم، فدخلوا البيوتَ، فدخلَ عليهم أجوافَ البيوتِ، فأخذَ بأنفاسِهم، فخرجُوا من البيوتِ هِرَابًا إلى البريةِ، فبعثَ اللهُ عليهم سحابةً، فأظلَّتْهُم من الشمسِ، فوجدوا لها بَرْدًا ولذةً، فنادَى بعضُهم بعضًا، حتى إذا اجْتَمَعُوا تَحْتَهَا، أَرْسَلَهَا اللهُ عليهم نارًا. قال عبدُ اللهِ بنُ عباسٍ: فذلكَ عذابُ يوم الظلةِ: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[3].

= بنحوه، الدر المنثور (٥/ ١٧٥)، وعزاه لعبد بن حميد وابن أبي حاتم، بنحوه، تفسير القرطبي (١٣/ ١٣٧) بنحوه.

وجرير بن حازم ثقة، لكنْ في حديثه عن قتادة ضعف. انظر: تهذيب الكمال (٤/ ٥٢٤)، تهذيب التهذيب (١/ ٣٦٥)، التقريب (٩١١). وتابعه سعيدُ بن بشير الأزدي الشامي أصله من البصرة أو واسط، وهو ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (١٠/ ٣٤٨)، التقريب (٢٢٧٦).

(١) كذا في الأصل، هـ، س، والصواب: برير، وهو: بُرَير بن ضمرة الباهلي، وانظر: التاريخ الكبير (٢/ ١٤٧)، الجرح والتعديل (٢/ ٤٣٨)، الثقات لابن حبان (٤/ ٨٤)، الإكمال (١/ ٢٥٧).

(٢) الوَمَدة: نَدًى من البَحْر يَقَعُ على الناس في شِدَّة الحَرِّ وسُكُون الرِّيح. وَيَوْمٌ وَمِدٌ ولَيْلةٌ وَمِدَة. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ٥١٢)، لسان العرب، مادة (ومد).

وفي تاريخ المصنف: وبدة.

(٣) تاريخ المصنف (١/ ١٩٨) عن الحارث به، المستدرك (٤٠٧٤)، من طريق بشر بن موسى عن الحسن بن موسى الأشيب به، تاريخ دمشق (٢٣/ ٧٧) من طريق محمد بن عبد الله الأنصاري، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨١٤، ٢٨١٥) من طريق سعيد بن يحيى، كلاهما عن حاتم بن أبي صغيرة به، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨١٤، ٢٨١٥) من طريق داود عن يزيد بن ضمرة الباهلي به، الدر المنثور (٥/ ١٧٥)، وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، والحاكم، بدون: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٦٩) عن المصنف، تفسير القرطبي (١٣/ ١٣٧) وفيه: هدة، وفي ابن أبي حاتم والدر: وهدة، والمستدرك وابن كثير: لذة، بدلًا من: ومدة.

والحارث بن محمد بن أبي أسامة داهر الإمام، أبو محمد التميمي البغدادي، الحافظ صاحب المسند، وثقه إبراهيم الحربي وابن حبان، وقال الدارقطني: اختلف فيه، وهو عندي صدوق. وقال أبو الفتح الأزدي وابن حزم: ضعيف. قال الذهبي في الميزان (٢/ ١٧٨): وكان حافظًا عارفًا بالحديث =

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ، قوله: ﴿يَوْمِ ٱلظُّلَّةِۚ﴾. قال: إظلالُ العذابِ إياهُم[1].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ قوله: ﴿عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِۚ﴾. قال: أظلَّ العذابُ قومَ شُعيبٍ[2].

قال ابنُ جُرَيجٍ: لمَّا أنزلَ اللهُ عليهم أوَّلَ العذابِ، أخَذَهُم منه حرٌّ شديدٌ، فرفعَ اللهُ لهم غمامةً، فخرجَ إليها طائفةٌ منهم لِيَسْتَظِلُّوا بها، فأصابَهُم منها روحٌ وبردٌ وريحٌ طيبةٌ، فصبَّ اللهُ عليهم من فوقهم من تلك الغَمَامَةِ عذابًا، فذلك قوله: ﴿عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِۚ﴾[3].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدَّثنا أبو سفيانَ، عن مَعْمَرِ بنِ راشدٍ، قال: حدثني رجلٌ من أصحابنا، عن بعضِ العلماءِ، قال: كانوا عَطَّلوا

= عالي الإسناد بالمرة تكلم فيه بلا حجة، وقال في تلخيص المستدرك: ليس بعمدة. فالظاهر أنه صالح الحديث. انظر: تذكرة الحفاظ (٢/ ٦١٩)، لسان الميزان (٢/ ١٥٧). والحسن بن موسى الأشيب أبو علي البغدادي، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٦/ ٣٢٨)، التقريب (١٢٨٨). وسعيد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي أبو الحسن البصري، به ضعف. انظر: تهذيب الكمال (١٠/ ٤٤١)، تهذيب التهذيب (٢/ ٣٠٤)، التقريب (٢٣١٢). وحاتم بن أبي صغيرة أبو يونس البصري، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٥/ ١٩٤)، التقريب (٩٩٨). وبُرَير بن ضمرة الباهلي، روي عن ابن عباس، وروي عنه حاتم بن أبي صغيرة، فهو تابعي مجهول. وانظر: مصادر ترجمته السابقة. فالإسناد فيه ضعف.

(١) تاريخ المصنف (١/ ١٩٨) عن محمد بن عمرو به، تفسير مجاهد (٢/ ٤٦٦) بلفظ: ظل العذاب الذي أتاهم، والمستدرك (٤٠٧٦) بلفظ: ظلال العذاب، كلاهما من طريق آدم بن أبي إياس، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨١٦) من طريق شبابة، كلاهما -آدم وشبابة- عن ورقاء به، والدر المنثور (٥/ ١٧٦)، وعزاه للمصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والحاكم، بلفظ: ظلل من العذاب أتاهم. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٢) تاريخ المصنف (١/ ١٩٨) عن القاسم به. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة. وفيه ضعف وانقطاع.

(٣) تاريخ المصنف (١/ ١٩٨، ١٩٩) عن القاسم به. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وفيه ضعف.

حَدًّا، فوسَّعَ اللهُ عليهم في الرزقِ، ثم عَطَّلوا حدًّا، فوسَّع اللهُ عليهم في الرزقِ، فجعلوا كُلَّمَا عَطَّلوا حدًّا وسَّعَ اللهُ عليهم في الرزقِ، حتى إذا أرادَ إهلاكَهُم سَلَّطَ اللهُ عليهم حَرًّا لا يستطيعونَ أن يَتَقَارُّوا، ولا يَنْفَعُهُم ظِلٌّ ولا ماءٌ، حتى ذهبَ ذاهبٌ منهم، فاستظلَّ تحت ظُلَّةٍ، فوجدَ رَوْحًا، فنادى أصحابه: هَلُمُّوا إلى الرَّوْحِ، فذهبوا إليه سِرَاعًا، حتى إذا اجْتَمَعُوا أَلْهَبَها اللهُ عليهم نارًا، فذلك عذابُ[(١)] يوم الظلةِ[(٢)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدَّثنا أبو تُمَيْلَةَ، عن أبي حمزةَ، عن جابرٍ، عن عامرٍ[(٣)]، عن ابنِ عباسٍ، قال: مَن حدَّثَكَ من العلماءِ ما عذابُ يوم الظُّلَّة فكذِّبْهُ[(٤)].

حُدِّثت عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقول: أخبرنا عُبَيْدٌ، قال: سمعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِهِ: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِۚ﴾: قومُ شعيبٍ، حبسَ اللهُ عنهم الظلَّ والريحَ، فأصابَهُم حرٌّ شديدٌ، ثم بعثَ اللهُ لهم سحابةً فيها العذابُ، فلما رَأَوُا السحابةَ انطلقوا يؤمُّونَها؛ زَعَموا يَسْتَظِلُّونَ، فاضْطَرَمَتْ عليهم نارًا فأهْلَكَتْهُم[(٥)].

---

(١) في الأصل: «عذابه»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٢) تاريخ المصنف (١/ ١٩٨) عن القاسم به، تفسير الصنعاني (٢/ ٧٥، ٧٦) عن معمر به، ومن طريقه تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨١٧).

(٣) سقط من س: «عن عامر».

(٤) تاريخ المصنف (١/ ١٩٩) عن القاسم به، المستدرك (٤٠٧٨) من طريق عبدان، عن أبي حمزة به، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨١٥) من طريق شيبان عن جابر به، الدر المنثور (٥/ ١٧٦)، وفتح القدير (٤/ ١٤٠)، وعزياه للمصنف وابن أبي حاتم والحاكم، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٤٢)، وعزاه للمصنف. وجابر هو: ابن يزيد الجعفي، ضعيف جدًّا، وَرُمِيَ بالكذب. انظر: تهذيب الكمال (٢٦/ ٥٤٤)، التقريب (٦٣٤٨).

(٥) تفسير الضَّحَّاك (٢/ ٦٣٨)، تاريخ دمشق (٢٣/ ٧٥) من طريق جويبر عن الضحاك. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد وهو ضعيف، وكذلك جويبر عن الضحاك.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾. قال: بَعَثَ اللهُ إليهم ظُلَّةً من سحابٍ، وبعثَ إلى الشمسِ فأحرقتْ ما على الأرضِ، فخرجوا كلهم إلى تلكَ الظُّلَّةِ، حتى إذا اجتمعوا كُلُّهم، كشفَ اللهُ عنهم الظُّلَّةَ، وأحْمَى عليهم الشمسَ، فاحترَقُوا كما يَحْتَرِقُ الجرادُ في المِقْلَى(١).

وقولُه: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾. يقولُ تعالى ذِكرُهُ: إن عذابَ يومِ الظُّلَّةِ كان عذابَ يومٍ لقومِ شُعيبٍ عظيمٍ.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ: إنَّ في تعذيبِنا قومَ شعيبٍ عذابَ يومِ الظُّلَّةِ؛ بتكذيبهم نبيَّهم شُعيبًا، لآيةً لقومِكَ يا محمدُ، وعِبْرةً لمن اعْتَبرَ، إن اعتبروا أن سُنَّتَنا فيهم بتكذيبِهم إياكَ، سُنَّتُنا في أصحابِ الأيكةِ، ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾ في سابقِ عِلْمنا فيهم. ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ﴾ يا محمدُ ﴿لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ في نِقْمَتِهِ مِمَّن انتقمَ منه من أعدائِهِ، ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بمن تابَ من خَلْقِهِ، وأنابَ إلى طاعَتِهِ.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ: وإنَّ هذا القرآنَ ﴿لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

---

(١) تاريخ المصنف (١/١٩٩) عن يونس به، الحاكم (٤٠٧٧) من طريق عبد الله بن وهب عن داود بن قيس الفراء عن زيد بن أسلم، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨١٧) عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ بن الفرج عن ابن زيد، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٦٩). والإسناد صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

والهاءُ في قولِهِ: ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ كنايةُ «الذكر» الذي فى قولِهِ: ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾[1].

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلكَ قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، عن قتادةَ في قولِهِ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾﴾. قال: هذا القرآنُ[2].

واختلفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِهِ: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾﴾؛ فقرأتْهُ عامَّةُ قرأةِ الحجازِ والبصرةِ: ﴿نَزَلَ بِهِ﴾ مخففة، ﴿ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾ رفعًا[3]. بمعنى: أنَّ الروحَ الأمينَ هو الذي نَزلَ بالقرآنِ على محمدٍ، وهو جبريلُ.

وقرأ ذلك عامَّةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ: (نَزَّل) مشددةَ الزاي، (الرُّوحَ الأمِينَ) نَصْبًا[4]. بمعنى: أن ربَّ العالمينَ نَزَّلَ بالقرآنِ الروحَ الأمينَ، وهو جبريلُ عليه السلام.

والصوابُ من القولِ في ذلك عندنا أنْ يُقالَ: إنهما قراءتان مُسْتَفِيضَتَانِ في قرأةِ الأمصارِ، مُتَقارِبَتَا المعنى، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ، وذلكَ أنَّ الروحَ الأمينَ إذا نَزَلَ على محمدٍ بالقرآنِ، لم ينزلْ به إلا بأمرِ اللهِ إيَّاهُ بالنزولِ، ولنْ يجهلَ أنَّ ذلكَ كذلكَ ذو إيمانٍ باللهِ، وأنَّ اللهَ إذا أنزلَهُ به نزَلَ.

---

(١) في الأصل، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٤٣) عن المصنف: «ربهم» وهي آية: ٢ من سورة الأنبياء، والمثبت من هـ، س، وهي آية: ٥ من سورة الشعراء.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٧٦)، ومن طريقه تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨١٧)، الدر المنثور (٥/ ١٧٦)، وفتح القدير (٤/ ١٤٧)، وعزياه للمصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة، وفيها ضعف.

(٣) هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وحفص عن عاصم وأبي جعفر. انظر: السبعة في القراءات ص(٤٧٣)، الجامع ص(٦٥١)، النشر (٢/ ٣٣٥)، الغاية (٢/ ٥٧٨) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٢٤).

(٤) هي قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي وأبي بكر عن عاصم ويعقوب وخَلَف. انظر: المصادر السابقة.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في أنَّ المعنيَّ بالروحِ الأمينِ في هذا الموضعِ جبريلُ، قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ في قولِهِ: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۝١٩٣﴾. قال: جبريلُ[١].

حدَّثنا الحسنُ، قال أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، عن قتادةَ في قولِ اللهِ: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۝١٩٣﴾. قال: جبريلُ[٢].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثَنَا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، قال: ﴿ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾: جبريلُ[٣].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبرنا عُبَيْدٌ، قال: سمعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِهِ: ﴿ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾. قال: جبريلُ[٤].

وقوله: ﴿عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾. يقولُ: نزلَ بهِ الروحُ الأمينُ فَتَلَاهُ عليكَ يا محمدُ، حتى وَعَيْتَهُ بقلْبِكَ.

وقوله: ﴿لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾. يقولُ: لتكونَ من رسلِ اللهِ الذين كانوا يُنْذِرونَ مَنْ أُرْسِلوا إليهِ من قومِهِم، فتُنْذِرَ بهذا التنزيلِ قومَكَ المكذِّبينَ بآياتِ اللهِ.

---

(١) الدر المنثور (٥/ ١٧٦)، وفتح القدير (٤/ ١٤٧)، وعزياه للمصنف، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٧٠). وقال الشيخ شاكر عن هذا الإسناد (١/ ٢٦٣): إسنادٌ مسلسلٌ بالضعفاء من أسرة واحدة. وانظر: الإتقان (٢/ ٤٩٨).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨١٧) معلقًا، الدر المنثور (٥/ ١٧٦)، وفتح القدير (٤/ ١٤٧)، وعزياه للمصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٧٠). وتقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة، وفيها ضعف.

(٣) تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٧٠). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وفيه ضعف.

(٤) تفسير الضَّحَّاك (٢/ ٦٣٨)، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨١٧) معلقًا، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٧٠). والإسناد ضعيف وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

وقوله: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾. يقولُ: لتنذرَ قومَكَ بلسانٍ عربيٍّ، ﴿مُّبِينٍ﴾ يَبينُ لمن سَمِعَهُ أنَّهُ عربيٌّ، وبلسانِ العربِ نزلَ.

والباءُ من قولِهِ: ﴿بِلِسَانٍ﴾ من صلةِ قولِهِ: ﴿نَزَلَ﴾. وإنما ذكر تعالى ذكرُهُ أنه نَزَّلَ هذا القرآنَ بلسانٍ عربيٍّ مبينٍ في هذا الموضعِ، إعْلامًا منه مُشْرِكي قريش أنَّهُ أنْزَلَهُ كذلكَ؛ لئلا يقولوا إنَّهُ نَزَلَ بغيرِ لسانِنَا، فنحنُ إنما نُعْرِضُ عنه ولا نَسْمَعُه، لأنَّا لا نَفْهَمُهُ. وإنما هذا تقريعٌ لهم، وذلك أنه تعالى ذكرُهُ قال: ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾﴾ [الشعراء: ٥]. ثم قالَ: لم يُعْرِضُوا عنه لأنَّهم لا يَفْهَمُونَ معانيَهُ، بل يفهمونَهَا؛ لأنه تنزيلُ ربِّ العالمين، نزلَ به الروحُ الأمينُ بلسانِهِم العربيِّ، ولكنَّهُم أعْرَضُوا عنه تكذيبًا به واستكبارًا، ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦﴾﴾ [الشعراء: ٦]. كما أتَى هذه الأممَ التي قصَصْنَا نَبأَهَا في هذه السورةِ حينَ كذَّبتْ رُسُلَهَا، أنباءُ ما كانوا به يكذِّبونَ.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٩٧﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ: وإن هذا القرآنَ ﴿لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾. يعني: في كتبِ الأوَّلينَ، وخرجَ مخرجَ العمومِ ومعناهُ الخصوصُ، وإنما هو: وإن هذا القرآنَ لفي بعضِ زُبُرِ الأوَّلينَ؛ يعني: أنَّ ذِكرَهُ وخَبَرَهُ في بعضِ ما نَزَلَ[1] من الكتبِ على بعضِ رسلِهِ.

وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٩٧﴾﴾. يقول تعالى ذكرُهُ: أوَلَمْ يكنْ لهؤلاءِ المعرضينَ عَمَّا يأتيكَ يا محمدُ من ذكرٍ مِنْ رَبِّكَ، دلالةٌ على أنك رسولُ ربِّ العالمينَ، أنْ يَعْلَمَ حقيقةَ ذلكَ وصحَّتَهُ علماءُ بني إسرائيلَ.

---

(١) في هـ: «أنزل».

وقيلَ: عُنِي بعلماءِ بني إسرائيلَ في هذا الموضعِ: عبدُ اللهِ بن سَلَام، ومن أَشْبَهَهُ ممن كان قد آمنَ برسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم من بني إسرائيلَ في عصرِهِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾﴾. قال: كان عبدُ اللهِ بن سَلَام من عَلماءِ بنى إسرائيلَ، وكان من خِيَارِهِم، فآمنَ بكتابِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم، فقالَ لهم اللهُ: ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾﴾ وخِيَارُهم![1]

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾. قال: عبدُ اللهِ بنُ سَلَام وغيرُهُ من علمائِهم[2].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، قال: قال ابنُ جُرَيجٍ: ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً﴾. قال: محمدٌ، ﴿أَن يَعْلَمَهُۥ﴾. قال: يَعْرِفَهُ، ﴿عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾.

قال ابنُ جُرَيجٍ: قال مجاهدٌ: علماءُ بني إسرائيلَ[3]: عبدُ اللهِ بنُ سلام، وغيرُهُ من علمائهم[4].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٢٠) عن محمد بن سعد به، الدر المنثور (٥/ ١٧٧)، وفتح القدير (٤/ ١٤٧)، وعزياه للمصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه. والإسناد ضعيف وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٤٦٦) من طريق آدم بن أبي إياس، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨١٩) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ١٧٧)، وعزاه للمصنف والفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٣/ ١٣٨). وهو منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السور.

(٣) في الأصل: «قال ابنُ جريجٍ: قال مجاهدٌ: علماء بني إسرائيل» مكررة.

(٤) تفسير ابن عطية (٤/ ٢٤٣)، البحر المحيط (٧/ ٣٩)، وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة. وفيه ضعف وانقطاع.

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، عن قتادةَ في قولِهِ: ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾﴾. قالَ: أَوَلَمْ يكنْ النبيُّ[1] ﴿ءَايَةً﴾: علامةً، أنَّ علماءَ بني إسرائيلَ كانوا يعلمونَ أنَّهم كانوا يَجِدُونَهُ مكتوبًا عندهم[2]!

وقوله: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُهُ: ولو نَزَّلنا هذا القرآنَ على بعضِ البهائمِ التي لا تنطقُ.

وإنما قيلَ: ﴿عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ﴾. ولم يقلْ: على بعضِ الأعْجَميِّينَ؛ لأنَّ العربَ تقولُ -إذا نَعَتَتِ الرجلَ بالعُجْمَةِ، وأنه لا يُفْصِحُ بالعربيةِ-: هذا رجلٌ أعجمُ. وللمرأةِ: هذه امرأةٌ عَجْماءُ. وللجماعةِ: هؤلاء قومٌ عُجْمٌ وأعْجَمُونَ. وإذا أُرِيدَ [به][3] هذا المعنى وُصِفَ به العربيُّ والأعْجَميُّ؛ لأنَّهُ إنما يعني أنَّهُ غيرُ فصيحِ اللسانِ، وقد يكونُ كذلك وهو من العربِ. ومن هذا المعنى قولُ الشاعرِ:

مِنْ وَائِلٍ لا حَيَّ يَعْدِلُهُمْ ... مِنْ سُوقَةٍ عَرَبٌ ولا عُجْمُ

فأما إذا أُرِيدَ به نِسْبَةُ الرجلِ إلى أصلِهِ من العَجَمِ، لا وصفُهُ بأنَّهُ غيرُ فصيحِ اللسانِ، فإنَّهُ يُقالُ حينئذٍ: هذا رجلٌ عَجَمِيٌّ، وهذانَ رجلانِ عَجَميَّانِ، وهؤلاءِ قومٌ عَجَمٌ، كما يُقالُ: عربي، وعربيانِ، وقومٌ عَرَبٌ. وإذا قيلَ: هذا رجلٌ أعْجَمِيٌّ، فإنما نُسِبَ إلى نفسِهِ، كما يُقالُ للأحمرِ: هذا أحمريٌّ ضخمٌ. وكما قال العجاجُ:

والدَّهْرُ بالإنسانِ دَوَّارِيُّ[4]

---

(١) في س: «للنبي».

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٧٦)، ومن طريقه تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٢٠)، الدر المنثور (٥/ ١٧٧)، وعزاه للمصنف وعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة، وفيها ضعف.

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٤) الرجز، في ديوانه ص(٣١٠)، جمهرة اللغة (٢/ ١١٥١)، تهذيب اللغة (١٤/ ١٠٨)، اللسان، مادة (دور)، (قعسر)، (قنسر)، التاج، مادة (أرس)، (دور)، (قفر)، (قسر)، (قنسر)، وبلا نسبة في اللسان، مادة (شحج).
والدَّوَّارِيُّ: الدَّهْرُ الدائرُ بالإنسان أحوالًا. لسان العرب، مادة (دور).

ومعناهُ: دوَّارٌ. فنَسَبَهُ إلى فعلِ نفسِهِ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في تأويلِ ذلكَ قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى، قال: حدَّثنا عبدُ الأعلى، قال: حدَّثنا داودُ، عن محمدِ بنِ أبي موسى، قال: كنتُ واقفًا إلى جنبِ عبدِ اللهِ بن مُطِيع[1] بِعَرَفَةَ، فَتَلا هذه الآية: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾﴾. قال: لو نَزَلَ على بعيري هذا فَتَكَلَّمَ به، ما آمنوا به -لَقَالُوا: لَوْلا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ، حتى يفْقَهَهُ عربيٌّ وعجميٌّ- لو فعلنا ذلك[2].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ إدريسَ، قال: سمعتُ داودَ بنَ أبي هندٍ، عن محمدِ بنِ أبي موسى، قال: كان عبدُ اللهِ بنُ مُطِيعٍ واقفًا بِعَرَفَةَ، فَقَرأَ هذه الآية: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم﴾. قال: فقالَ: جَمَلِي هذا أعجمُ، فلو أُنزِلَ على هذا ما كانوا به مؤمنينَ[3].

---

(١) عبد الله بن مطيع بن الأسود بن حارثة بن نضلة بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي العدوي المدني، هذا هو الصواب في نسبه. ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم. قال مطيع بن الأسود: رأيت في المنام أني أُهدِيَ إليَّ جراب من تمر فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم، فقال: تلد امرأتك غلامًا. فولدت عبدَ الله بنَ مطيع، فذهبت به إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فسماه عبدَ الله وحنكه بتمرة ودعا له بالبركة. وقال الزبير بن بكار: ومن وَلَدِ مطيعٍ عبدُ الله بن مطيع، وكان من رجال قريش جلدًا وشجاعة. قال الحافظ في التقريب (٣٦٢٦): له رؤية، وكان رأس قريش يوم الحرة، وأمَّرَه ابنُ الزبير على الكوفة، ثم قتل معه سنة ثلاث وسبعين. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٥/ ٢٥)، تهذيب الكمال (١٦/ ١٥٢)، الكاشف (١/ ٥٩٩).

(٢) داود هو: داود بن أبي هند القشيري، ثقة متقن، كان يهم إذا حدث من حفظه. انظر: تهذيب الكمال (٨/ ٤٦١)، التقريب (١٨١٧). ومحمد بن أبي موسى قال عنه الحافظ في التقريب (٦٣٤٢): مستور. انظر: التاريخ الكبير (١/ ٢٣٦)، تهذيب الكمال (٢٦/ ٥٣٤). ففي الإسناد مجهول الحال.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٢٠) من طريق داود بن أبي هند به، أوله، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٤٣)، وعزاه للمصنف.

ورُويَ عن قتادةَ في ذلكَ ما حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، عن قتادةَ: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾﴾. قال: لو أنْزَلَهُ اللهُ أعجميًّا، كانوا أخسَّ[1] الناسِ به؛ لأنهم لا يَعْرِفُونَ العَجَميةَ[2].

وهذا الذي ذَكَرْنَاهُ عن قتادةَ قولٌ لا وَجْهَ له؛ لأنَّهُ وجَّهَ الكلامَ إلى أنَّ معناهُ: ولو نَزَّلنَاهُ أعْجَميًّا. وإنما التنزيلُ: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾﴾. يعني: ولو نَزَّلْنَا هذا القرآنَ العربيَّ علي بهيمةٍ من العَجَم أو بعضِ ما لا يُفصِحُ. ولم يقُلْ: ولو نَزَّلنَاهُ أعجميًّا؛ فيكونُ تأويلُ الكلامِ ما قالهُ.

وقوله: ﴿فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم﴾. يقولُ: فقرأَ هذا القرآنَ على كفارِ قومِكَ يا محمدُ، الذينَ حَتَمْتُ عليهم ألا يؤمنوا -ذلك الأعجمُ: ﴿مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ﴾. يقول: لم يكونوا ليؤمِنُوا بِهِ؛ لما قدْ جَرَى لهم في سابقِ عِلْمِي من الشقاءِ. وهذا تسليةٌ من اللهِ نبيَّهُ محمدًا صلى الله عليه وسلم عن قومِهِ؛ لئلا يَشْتَدَّ وَجْدُهُ بإدبارِهِم عنه، وإعْرَاضِهِم عن الاستماعِ لهذا القرآنِ؛ لأنَّهُ كان صلى الله عليه وسلم شديدًا حِرصُهُ على قبولِهِم منه، والدخولِ فيما دَعَاهُم إليهِ، حتَّى عاتَبَهُ رَبُّهُ على شدَّةِ حِرْصِهِ على ذلكَ منهم، فقال له: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾﴾. ثم قالَ مؤْيِسَهُ من إيمانِهِم، وأنَّهُمْ هالكونَ ببعضِ مَثُلَاتِه، كما هلكَ بعضُ الأممِ الذين قَصَّ عليهم قَصَصَهم في هذه السورةِ: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾﴾ يا محمدُ لا عليكَ، فإنَّكَ رجلٌ منهم، ويقولونَ لك: ما أنتَ إلا بشرٌ مِثْلُنَا، وهَلَّا نَزلَ به مَلَكٌ. فقرأَ ذلكَ الأعجمُ عليهم هذا القرآن، ولم يكنْ لهم عِلَّةٌ يدفعونَ بها أنه حقٌّ، وأنه تنزيلٌ من عندي، ما كانوا به مصدِّقينَ، فَخَفِّضْ من حِرْصِكَ على إيمَانِهِم به. ثم وَكَّدَ تعالى ذِكْرُهُ الخبرَ عَمَّا قد حَتَمَ على هؤلاءِ المشركينَ الذين آيَسَ نبيَّهُ محمدًا

---

(١) في س: «أخسر»، وكذا في الدر المنثور. وانظر: مصادر التخريج.

(٢) في س: «بالعجمية».

والأثر في تفسير الصنعاني (٢/ ٧٦)، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٢٠) من طريق سعيد عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ١٧٨)، وعزاه للمصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد. وتقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة، وفيها ضعف. وتابعه سعيدُ بن أبي عروبة، وهو ثقة من أثبت الناس في قتادة، ولكن قال يحيى بن سعيد: سعيد بن أبي عروبة لم يسمعِ التفسيرَ من قتادة. انظر: الجرح والتعديل (١/ ٢٤٠).

صلى الله عليه وسلم من إيمانِهم -من الشقاءِ والبلاءِ، فقال: كما حَتَمْنا على هؤلاءِ أنَّهُم لا يؤمنونَ بهذا القرآنِ، ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾﴾ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ﴾[1] التكذيبَ والكفرَ ﴿فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾.

ويعني بقولِهِ: «سلكنا»: أَدْخَلْنَا.

والهاءُ في قولِهِ: ﴿سَلَكْنَٰهُ﴾ كنايةٌ من ذكر قولِهِ: ﴿مَا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ﴾. كأنَّهُ قال: كذلكَ أَدْخَلْنَا في قلوبِ المجرمينَ تَركَ الإيمانِ بهذا القرآنِ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في تأويلِ ذلكَ قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ قوله: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ﴾. قال: الكفرَ ﴿فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾[2].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾﴾[3].

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ، قال: حدَّثنا زيدُ بنُ أبي الزَّرقاءِ، عن سفيانَ، عن حُمَيْدٍ، عن الحسنِ في هذه الآية: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾﴾. قال: خَلَقْنَاهُ[4].

---

(١) في الأصل: «سلكه».

(٢) تقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وفيه ضعف.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٢١) معلقًا، بلفظ: قال: الشرك. وفي تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٢٢) عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ بن الفرج عن ابن زيد، بلفظ: قال: هي كما قال هو أضلَّهم ومنعَهم الايمانَ. والإسناد صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٤) تفسير الثوري ص(٢٣٠) عن حميد به، بلفظ: قال: الشرك.
وعلي بن سهل بن قادم الرملي نسائي الأصل، صدوق. انظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ٤٥٤)، التقريب (٤٧٤١). وزيد بن أبي الزرقاء، اسمه يزيد الثعلبي الموصلي أبو محمد نزيل الرملة، صدوق. انظر: تهذيب الكمال (١٠/ ٧٠)، تهذيب التهذيب (٢/ ٢٤١)، التقريب (٢١٣٨). وحميد بن أبي حميد الطويل أبو عبيدة البصري اختُلف في اسم أبيه على نحو عشرة أقوال، ثقة مدلس، وقد صرح بالسماع في الإسناد الثاني. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٣٥٥)، تهذيب التهذيب (٢/ ٢٥)، التقريب (١٥٤٤).

قال: حدَّثنا زيدٌ، عن حمادِ بنِ سَلَمَةَ، عن حُمَيْدٍ، قال: سألتُ الحسنَ في بيتِ أبي خليفةَ، عن قولِهِ: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ۝٢٠٠﴾. قال: الشركَ، سَلَكَهُ في قلوبِهم[1].

وقوله: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ۝٢٠١﴾. يقول: فَعَلْنَا ذلكَ بهم لئلا يصدِّقُوا بهذا القرآنِ حتى يَرَوُا العذابَ الأليمَ في عاجلِ الدنيا، كما رأتْ ذلكَ الأممُ الذين قَصَّ [اللهُ][2] قَصَصَهُم في هذه السورةِ.

ورُفِعَ قولُهُ: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾؛ لأنَّ العربَ من شأنِهَا إذا وضعتْ في موضعِ[3] مثلَ هذا الموضعِ «لا» ربما جَزَمَتْ ما بعدها، وربَّمَا رَفَعَتْ. فتقولُ: ربطتُ الفرسَ لا يَنْفَلِت[4]، وأَحْكَمْتُ العِقْدَ لا يَنْحَلَّ[5]، جزمًا ورفعًا. وإنَّما تفعلُ ذلكَ لأنَّ تأويلَ ذلكَ: إنْ لم أُحْكِمِ العِقْدَ انحلَّ، فجزَمَهُ على التأويلِ، ورفعَهُ بأن الجازمَ غيرُ ظاهرٍ. ومن الشاهدِ على الجزمِ في ذلكَ قولُ الشاعرِ:

لَوْ كُنْتَ إذْ جِئْتَنا حاوَلْتَ رُؤْيَتَنا ... أوْ جِئْتنا ماشِيًا لا يعْرِفِ الفَرَس[6]

وقولُ الآخر:

لَطالَمَا حَلَّأْتُمَاها[7] لا تَرِدْ
فَخَلِّياها والسِّجَالَ تَبْتَرِدْ[8]

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٢١) معلقًا، الدر المنثور (٥/ ١٧٨)، وعزاه للمصنف وعبد بن حميد. تفسير البغوي (٣/ ٣٩٩).

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل: «وضعت موضع في في»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في هـ، س: «تنفلت».
والفرسُ: واحد الخيل، الذكر والأنثى في ذلك سواء. المعجم الوسيط، مادة (فرس).

(٥) في الأصل: «يتحلل»، والمثبت من هـ، س.

(٦) البيت من البسيط، وهو بلا نسبة في معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٨٤).

(٧) في الأصل: «حلأتموها»، والمثبت من هـ، س. انظر: مصادر التخريج.

(٨) الرجز، بلا نسبة في تهذيب اللغة (٥/ ١٥٣)، معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٨٤)، جمهرة اللغة، (٢/ ١٠٩٥)، لسان العرب، والتاج، مادة (حلأ)، (برد)، المحكم والمحيط الأعظم (٣/ ٤٠٨)، تاريخ دمشق (٤٠/ ٢٠٧)، تفسير الثعالبي (٧/ ١٨١).
=

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ: فيأتِي هؤلاء المكذِّبينَ بهذا القرآنِ العذابُ الأليمُ ﴿بَغْتَةً﴾. يعني: فجأةً، ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾. يقولُ: لا يعلمونَ قبلَ ذلك بمجيئِهِ حتى يَفْجَأَهُم بغتةً، ﴿فَيَقُولُوا﴾ حينَ يأتيهم بغتةً: ﴿هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ﴾. أي: هل نحنُ مؤخَّرٌ عَنَّا العذابُ، ومُنْسأٌ في آجالِنَا لنتوبَ وننيبَ إلى اللهِ من شِرْكِنَا وكُفْرِنَا باللهِ؛ فنراجعَ الإيمانَ به، ونُنيبَ إلى طاعتِهِ؟

وقوله: ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُهُ: أفبعذابِنَا هؤلاءِ المشركونَ يستعجلونَ، بقولهم: لن نؤمنَ لكَ حتى تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَاءَهُم مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ: ثم جاءَهم العذابُ الذي كانوا يُوعدونَ على كفرِهِم بآياتِنَا، وتكذيبِهم رسولَنَا، ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُم﴾. يقولُ: أيَّ شيءٍ أَغْنَى عنهم التأخير الذي

= ويروى في المحكم، والتاج، مادة(حلأ) : «قد طالما»، وفي التاج، مادة (برد): «فطالما».
وحَلَّأَ الإبلَ والماشِيةَ عن الماء تَحْلِيئًا وتَحْلِئةً: طَرَدها أو حبَسَها عن الوُرُود ومَنَعَها أن تَرِده، وكذلك حَلأَ القَوْمَ عن الماء. وقال ابن الأعرابي: قالت قُرَيْبةُ كان رجل عاشق لمرأة فتزوجها، فجاءَها النساءُ فقال بعضهن لبعض: قَدْ طالما حَلأْتُماها ...البيت. والسجال: واحده سَجْل، والسَّجْلُ: الدَّلْو الضَّخْمَة المملوءةُ ماءً. لسان العرب، مادة (حلأ)، (سجل).
وتبترد: تشفي ببرد الماء ما كانت تَجِدُ من حَرِّ أيامٍ ومن ليلٍ وَمِد. جمهرة اللغة (٢/ ١٠٩٥).

أخَّرنَا في آجالِهِم، والمتاعُ الذي متَّعنَاهُم بهِ من الحياةِ، إذْ لم يتوبوا من شِرْكِهِم؟ هل زادَهُم تَمْتِيعُنَا إياهُم ذلك إلا خَبالًا، وهل نَفَعَهُم شيئًا؟ بل ضَرَّهم بازديادِهِم من الآثامِ، واكْتِسابِهم من الإجرامِ ما [لو][1] لم يُمَتَّعُوا لم يكتسِبُوهُ.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾﴾ إلى قولِهِ: ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾﴾. قال: هؤلاءِ أهلُ الكفرِ[2].

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٠٩﴾ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴿٢١٢﴾﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ: وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ أهل[3] قَرْيَةٍ من هذه القُرَى التي وَصَفت[4] في هذه السورةِ[5]، ﴿إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ﴾. يقول: إلا بعدَ إرْسَالِنَا إليهم رسلًا ينذرونَهُم بأسَنَا على كفرِهِمْ، وسُخْطَنا عليهم. ﴿ذِكْرَىٰ﴾. يقول: إلا لها منذرونَ يُنْذرونَهُم، تَذْكِرةً لهم وتَنْبِيهًا لهم على ما فيه النجاةُ لهم من عذابِنَا.

ففي «الذكرى»[6] وجْهَانِ من الإعرابِ:

أحدهما: النصبُ على المصدرِ من الإنذارِ، على ما بيَّنْتُ.

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٢٣) عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ بن الفرج عن ابن زيد. والإسناد صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٣) سقط من س.

(٤) في الأصل: «وصف»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في س: «السور».

(٦) في الأصل: «الذكر»، والمثبت من هـ، س.

والآخرُ: الرفعُ على الابتداءِ، كأنَّهُ قيلَ: ذِكْرَى.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلكَ قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذِكْرَىٰ﴾. قال: الرسلُ[1]. قال ابنِ جُرَيجٍ: وقولُهُ: ﴿ذِكْرَىٰ﴾. قال: الرسلُ.

وقوله: ﴿وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾. يقولُ: وما كُنَّا ظالميهم في تعذِيبِنَاهُم وإهلاكِهِم؛ لأنَّا إنما أَهْلَكْنَاهُم إذ عَتَوا علينا، وكَفَروا نِعْمَتَنَا، وعَبَدوا غيرَنَا بعدَ الإعذارِ إليهم[2] والإنذارِ، ومتابعةِ الحججِ عليهم بأن ذلكَ لا يَنْبَغِي لهم[3] أن يَفْعَلُوهُ، فأَبَوا إلا التمادِيَ في الغيِّ.

وقوله: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢١٠﴾﴾. يقول تعالى ذِكْرُهُ: وما تنزلتْ بهذا القرآنِ الشياطينُ على محمدٍ، ولكنَّهُ ينزلُ به الروحُ الأمينُ. ﴿وَمَا يَنۢبَغِي لَهُمْ﴾. يقولُ: وما ينبغي للشياطينِ أن يَتَنَزَّلُوا[4] به عليه، ولا يصلُحُ لهم ذلك، ﴿وَمَا يَسْتَطِيعُونَ﴾. يقولُ: وما يستطيعونَ أن يتنزَّلوا به؛ لأنهم لا يَصِلونَ إلى استماعِهِ في المكانِ الذي هو بِهِ من السماءِ، ﴿إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴿٢١٢﴾﴾. يقولُ: إنَّ الشياطينَ عن سَمْعِ القرآنِ من المكانِ الذي هو به من السماءِ لمعزُولُونَ، فكيفَ يستطيعونَ أن يتنزَّلُوا به.

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٢٤) من طريق ابن أبي زائدة عن ابن جريج به، الدر المنثور (٥/ ١٧٨)، وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم. ورواية ابن جريج عن مجاهد تقدم الكلام عنها في أول السورة، وهي منقطعة.

(٢) في س: «عليهم».

(٣) سقط من س.

(٤) في س: «ينزلوا».

وبنحوِ الذي قُلْنَا في تأويلِ ذلكَ قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، عن قتادةَ في قولِهِ: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَـٰطِينُ ۝٢١٠﴾. قال: هذا القرآنُ. وفي قولِهِ: ﴿إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ۝٢١٢﴾. قال: عن سَمْعِ السماءِ[(١)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني أبو سفيانَ، عن مَعْمَرٍ، عن قتادةَ بنحوِه، إلا أنه قالَ: عن سَمْعِ القرآنِ.

والقَرَأَةُ مُجْمِعَةٌ على قِرَاءَةِ: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَـٰطِينُ ۝٢١٠﴾ بالياءِ[(٢)] ورفع النونِ؛ لأنَّ نُونَهَا[(٣)] أصليةٌ. واحدُهم شيطانٌ، كما واحدُ البساتين بُستانٌ.

وذُكِرَ عن الحسن أنه كان يقرأُ ذلكَ: (وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطُونَ) بالواوِ[(٤)]، وذلك لحنٌ، وينبغي أن يكونَ ذلك إنْ كان صحيحًا عنه، أن يكونَ تَوهَّمَ أن ذلكَ نظيرُ المسلمينَ والمؤمنينَ، وذلكَ بعيدٌ من هذا[(٥)].

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٧٧)، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٢٤) من طريق سعيد عن قتادة. وتقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة، وفيها ضعف. وتابعه سعيدُ بن أبي عروبة، وهو ثقة من أثبت الناس في قتادة، ولكن قال يحيى بن سعيد: سعيد بن أبي عروبة لم يسمعِ التفسيرَ من قتادة. انظر: الجرح والتعديل (١/ ٢٤٠)، تهذيب الكمال (١١/ ٨).

(٢) في هـ، س: «بالتاء». والكلام عن «الشياطين».

(٣) في هـ، س: «لأنها نون».

(٤) قرأ بها الحسن والأعمش وابن السميقع. انظر: المحتسب (٢/ ١٣٣)، تفسير القرطبي (١٣/ ١٤٢)، البحر المحيط (٧/ ٤٣).

(٥) قال المهدوي: وهو غير جائز في العربية ومخالفٌ للخط. وقال النحاس: وهذا غلط عند جميع النَّحويين. وسمعت عليَّ بنَ سليمان يقول: سمعت محمدَ بنَ يزيد يقول: هذا غلط عند العلماء، إنما يكون بدخول شبهة لما رأى الحسنُ في آخره ياءً ونونًا وهو في موضع رفع اشتبه عليه بالجمع المسلّم فغلط، وفي الحديث: «احذروا زلةَ العالم»، وقد قرأ هو مع الناس: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَـٰطِينِهِمْ﴾. ولو كان هذا بالواو في موضع رفع لوجب حذف النون للإضافة. وقال الثعلبي: قال الفراء: غلط الشيخ -يعني: الحسن- ظن أنها النون التي على هجائن، فقيل ذلك للنضر بن شميل فقال: إن جاز أن يحتج =

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ لنبيِّهِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم: ﴿فَلَا تَدْعُ﴾ يا محمدُ ﴿مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾. أي[1]: لا تعبدْ معه معبودًا غيرَهُ، ﴿فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ﴾. فينزلَ بكَ من العذابِ ما نزلَ بهؤلاءِ الذين خالفوا أَمْرَنَا وعبدوا غيرَنَا.

وقولُه: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾. يقول جَلَّ ثناؤُه لنبيِّهِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم: وأَنْذِرْ عشيرتَكَ من قومِكَ الأقربينَ إليكَ قرابةً، وحَذِّرْهم من عذابنَا أن ينزلَ بهم بكفرِهِم.

وذُكِرَ أنَّ هذه الآيةَ لما نزلتْ بدأَ ببني جَدِّهِ عبدِ المطلب وولدِهِ، فحذَّرهُم وأنْذَرَهُم.

ذكر الرواية بذلك

حدثني أحمدُ بنُ المقدامِ، قال: حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ، قال: حدَّثنا هشامُ بنُ عروةَ، عن أبيه، عن عائشةَ، قالتْ: لما نزلتْ هذه الآيةُ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ

= بقول رؤبة والعجاج وذويهما جاز أن يحتج بقول الحسن وصاحبه -يريد محمد بن السميقع- مع أنَّا نعلم أنهما لم يقرأا بذلك إلا وقد سمعا في ذلك شيئًا. وقال يونس بن حبيب: سمعت أعرابيًا يقول: دخلنا بساتين من ورائها بساتون، فقلت: ما أشبه هذا بقراءة الحسن. ووجهت هذه القراءة بأنه لما كان آخره كآخر يبرين، وفلسطين، فكما أجرى إعراب هذا على النون تارة، وعلى ما قبله تارة، فقالوا: يبرين ويبرون، وفلسطين وفلسطون، أجرى ذلك في الشياطين تشبيهًا به؛ فقالوا: الشياطين والشياطون. وقال أبو فيد مؤرِّج السدوسي: إن كان اشتقاقه من شاط -أي: احترق- يشيط شوطة، كان لقراءتهما وجه. قيل: ووجهها أن بناء المبالغة منه شياط، وجمعه الشياطون، فخففا الياء، وقد روي عنهما التشديد وقرأ به غيرهما، وهؤلاء الثلاثة من نقلة القرآن قرءوا ذلك ولا يمكن أن يقال غلطوا؛ لأنهم من العلم ونقل القرآن بمكان. من: تفسير القرطبي (١٣/ ١٤٢)، البحر المحيط (٧/ ٤٣).

(١) في الأصل: «أن»، والمثبت من هـ، س.

ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ قالت: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «يا صَفِيَّةُ بِنْتَ عِبْدِ المُطَّلِبِ، يا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ، يا بَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ، إنِّي لا أمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا، سَلُوني مِنْ مالي ما شِئْتُمْ»(١).

حدَّثنا ابنُ أبي وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبي ويونسُ بنُ بُكَيْرٍ، عن هشامِ بنِ عروةَ، عن أبيه، عن عائشةَ، عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم بنحوِهِ(٢).

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدَّثنا حَكَّامٌ، قال: حدَّثنا عَنْبَسَةُ، عن هشامُ بنُ عروةَ، عن أبيه، قال: لما نزلتْ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾. قام النبيُّ صلى الله عليه وسلم فقالَ: «يا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ، ويا صَفِيَّةُ ابْنَةَ عَبْدِ المُطَّلِبِ». ثم ذَكَرَ نحو حديث ابن المِقْدَام(٣).

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا سَلَامَةُ، قال: قال عُقَيْل: حدَّثني الزهريُّ، قال: قال سعيدُ بنُ المسيبِ، وأبو سلمةَ بنُ عبدِ الرحمنِ: إن أبا هريرةَ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أُنْزِل عليه: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾: «يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، اشْتَرُوا أنْفُسَكُمْ مِنَ اللهِ، لا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ الله شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ الله شَيْئًا، يا عَبَّاسُ بْنَ عَبْدِ المُطَّلِبِ لا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ الله

---

(١) الترمذي (٢٣١٠)، (٣١٨٤) عن أحمد بن المقدام به، وقال بعد الأول: حديث حسن غريب، وقال بعد الثاني: حديث حسن صحيح.

(٢) مسلم (٢٠٥)، وابن منده (٩٤٦) كلاهما عن محمد بن عبدالله بن نمير عن وكيع ويونس به، ابن منده (٩٤٧) من طريق هناد بن السري عن وكيع ويونس به، أحمد (٢٥٠٨٨، ٢٥٥٧٦) -ومن طريقه ابن منده (٩٤٥)- ابن حبان (٦٥٤٨) من طريق علي ابن المديني، مسند أبي عوانة (٢٧٣) عن أحمد بن عبد الجبار العطاردي، ثلاثتهم -أحمد وعلي والعطاردي- عن وكيع به، النسائي (٣٦٤٨) عن أبي معاوية عن هشام به، الدر المنثور (٥/ ١٧٩)، وعزاه للمصنف وأحمد ومسلم والترمذي وابن مردويه.

(٣) في الأصل: «مقدام».
والحديث في الدر المنثور (٥/ ١٧٩)، وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وابن مردويه.
وقال الترمذي بعد (٢٣١٠)، (٣١٨٤): روى بعضهم عن هشام بن عروة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلًا ولم يذكر فيه عن عائشةَ.

شَيْئًا، يا فَاطِمَةُ بِنْتَ رَسُولِ الله لا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ الله شَيْئًا، سَلِينِي ما شِئْتِ، لا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللهِ شَيْئًا»[١].

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الملكِ، قال: حدَّثنا أبو اليَمَانِ، قال: أخبرنا شعيبٌ عن الزهريِّ، قال: أخبرني سعيدُ بنُ المسيبِ وأبو سلمةَ بنُ عبدِ الرحمنِ، أن أبا هريرةَ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حينَ أُنْزِلَ عليه: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾. قال: «يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللهِ». ثم ذَكَرَ نحو حديث يونسَ، عن سَلَامَةَ، غير أنَّهُ زادَ فيه: «يا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم، لا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللهِ شَيْئًا». ولم يذكرْ في حديثِهِ فاطمةَ[٢].

حدَّثني يونسُ، قال: حدَّثنا سلامةُ بنُ رَوْحٍ، قال: قال عُقَيْلٌ: حدَّثني ابنُ شهابٍ أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم لما أُنْزِلَ عليه: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾. جمع قريشًا، ثم أَتَاهُم، فقال لهم: «هَلْ فِيكُمْ غريبٌ؟». فقالوا: لا، إلا ابنَ أُختٍ لنا، لا نَراهُ إلا مِنَّا. قال: «إِنَّهُ مِنْكُمْ». فوعظَهُم رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، ثم قال لهم في آخرِ كلامِهِ: «لا أَعْرِفَنَّ مَا وَرَدَ عليَّ النَّاسُ يَوْمَ القِيَامَةِ يَسُوقُونَ الآخِرَةَ، وجِئْتُمْ إليَّ تَسُوقُونَ الدُّنْيا»[٣].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبرني يونسُ، عن ابنِ شهابٍ، أخبرني سعيدُ بنُ المسيبِ وأبو سلمةَ بنُ عبدِ الرحمنِ، أنَّ أبا هريرةَ قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حين أُنزل عليه: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾: «يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ الله، لا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ الله شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْدِ

---

(١) أبو عوانة (٢٧٢) من طريق يونس بن عبد الأعلى به، بذكر «صفية» فيه.

(٢) البخاري (٢٧٥٣)، (٤٧٧١)، والإيمان لابن منده (٩٤٢)، والدارمي (٢٧٣٢)، ودلائل النبوة للبيهقي (٢/ ١٧٦)، والسنن الكبرى له (١٢٤٢٨)، وتفسير البغوي (٣/ ٤٠١) جميعًا من طريق أبي اليمان -الحكم بن نافع- عن شعيب به، النسائي (٣٦٤٧) من طريق بشر بن شعيب عن أبيه به. وفي جميعهم ذكر «فاطمة».

(٣) مسند الشاميين (٩٢٩) عن عبد الله بن الحسن الحراني عن يحيى بن عبد الله البابلتي عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، بمعناه وزيادة، بدون: لما أُنْزِلَ عليه: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾.

المُطَّلِبِ، لا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ الله شَيْئًا، يا عَبَّاسُ بْنَ عَبْدِ المُطَّلِبِ، لا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ الله شَيْئًا، يا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رسُولِ الله، لا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ الله شَيْئًا، يا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ، سَلِينِي ما شِئْتِ، لا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ الله شَيْئًا»(١).

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا المُعْتَمِرُ، قال: سمعتُ الحجاجَ يُحدِّث، عن عبدِ الملكِ بنِ عميرٍ، عن موسى بنِ طلحةَ، عن أبي هريرةَ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم أنه قال: لما أَنْزَلَ اللهُ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ۝٢١٤﴾. قال نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، أَنْقِذُوا أَنفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ، أَنْقِذِي(٢) نَفْسَكِ مِنَ النَّارِ، إلا أَنَّ لَكُمْ رَحِمًا سَأَبُلُّهَا(٣) بِبِلَالِها».

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا أبو أسامةَ، عن زائدةَ، عن عبدِ الملكِ بنِ عميرٍ، عن موسى بنِ طلحةَ، عن أبي هريرةَ، قال: لما نزلتْ هذه الآيةُ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ۝٢١٤﴾. دَعَا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم قريشًا، فَعَمَّ وخَصَّ، فقال: «يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ الله، يا مَعْشَرَ بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ، يا مَعْشَرَ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، يا مَعْشَرَ بِنِي هاشم، يا مَعْشَرَ بني عَبْدِ المُطَّلِبِ -يقول لكلِّهم:- أَنْقِذُوا(٤) أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ، أَنْقِذِي(٥) نَفْسَكِ مِنَ النَّارِ، فإني وَاللهِ ما أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ الله شَيْئًا، إلا إنَّ لَكُمْ رَحِمًا سأبلُّها بِبِلَالِهَا»(٦).

---

(١) مسند أبي عوانة (٢٧٢)، والإيمان لابن منده (٩٤١) كلاهما من طريق يونس بن عبد الأعلى به، مسلم (٢٠٦)، والنسائي (٣٦٤٦)، وابن حبان (٦٥٤٩) ثلاثتهم من طريق ابن وهب به.

(٢) في الأصل: «أبعدي». وانظر: مصادر التخريج.

(٣) في الأصل: «فأنا بالها». وانظر: مصادر التخريج.
والبَلال: بمعنى البلل، وهو: النداوة، وأطلق ذلك على الصلة، فشبهت قطيعة الرحم بالحرارة، ووصلها بالماء الذي يطفئ ببرده الحرارة. فتح الباري (١٠/ ٤٣٦).

(٤) في الأصل: «أبعدوا». وانظر: مصادر التخريج.

(٥) في الأصل: «أبعدي». وانظر: مصادر التخريج.

(٦) مسند أحمد (٨٧١١)، ومسند أبي عوانة (٢٦٩)، والإيمان لابن منده (٩٣٧)، وتفسير ابن كثير (١٠/ ٣٧٦) جميعًا من طريق زائدة به، أحمد (١٠٧٣٦)، ومسلم (٢٠٤)، والترمذي (٣١٨٥)، والنسائي (٣٦٤٤)، وابن حبان (٦٤٦)، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٢٥، ٢٨٢٦)، ومسند أبي عوانة (٢٦٨)، والإيمان لابن منده (٩٣٣- ٩٣٦، ٩٣٨- ٩٤٠) جميعًا من طريق عبد الملك به، تفسير القرطبي (١٣/ ١٤٣).

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا المُعْتَمِرُ، عن أبيه، قال: حدَّثنا أبو عثمانَ، عن زُهَيرِ بنِ عمرٍو وقَبِيصَةَ بنِ مُخَارِقٍ، أنهما قالا: أَنْزَلَ اللهُ على نبيِّ الله صلى الله عليه وسلم: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾. فَحُدِّثنا عن نبيِّ اللهِ صلى الله عليه وسلم، أنَّهُ عَلَا صَخرةً من جبلٍ، فَعَلَا أعْلَاهَا حَجرًا، ثم قالَ: «يا آل عَبْدِ مَنافاه، يا صَباحاه، إنِّي نَذِيرٌ، إنَّ مَثَلِي وَمَثَلَكُمْ مَثَلُ رَجُلٍ أتى الجَيْشَ، فَخَشِيَهُمْ على أهْلِهِ، فَذَهَبَ يَرْبَؤُهم[1]، فَخَشِيَ أنْ يَسْبِقُوهُ إلى أهْلِهِ، فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِهِمْ: يا صَبَاحَاهُ!». أو كما قال[2].

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ، قال: حدثنا عبدُ الوهابِ ومحمدُ بنُ جعفرٍ، عن عوفٍ، عن قسامةَ بنِ زهيرٍ، قال: بلغني أنه لما نزلَ على رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ جاءَ فوضَعَ إصبَعَهُ في أُذُنِهِ، ورَفَعَ من صوتِهِ، وقال: «يا بَنِي عَبْدِ مَناف، وَاصَبَاحَاهُ»[3].

قال: حدثني أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عوفٌ، عن قَسَامةَ بنِ زُهَيرٍ، قال: أظنُّهُ عن الأشعريِّ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم بنحوِه[4].

---

(١) في الأصل: «يرباهم».
ويربؤهم: يحفظهم ويتطلع لهم، ويقال لفاعل ذلك: ربئة، وهو العين والطليعة الذي ينظر للقوم؛ لئلا يدهمهم العدو، ولا يكون في الغالب إلا على جبل أو شرف أو شيء مرتفع؛ لينظر إلى بُعْدٍ. شرح مسلم للنووي (٣/ ٨٢).

(٢) مسلم (٢٠٧/ ٣٥٤)، والنسائي في السنن الكبرى (١٠٨١٦)، وابن منده (٩٥٥) ثلاثتهم من طريق ابن عبد الأعلى به، النسائي في الكبرى (١٠٨١٥، ١١٣٧٩)، والطبراني في الكبير (٩٥٦) كلاهما من طريق معتمر به، مسند أحمد (١٥٩٥٥، ٢٠٦٢٤)، ومسلم (٢٠٧)، ومعجم الصحابة لابن قانع (١/ ٢٣٩)، والنسائي في الكبرى (١٠٨١٥، ١١٣٧٩)، والطبراني في الكبير (٥٣٠٥)، والبيهقي في دلائل النبوة (٢/ ١٧٨)، وابن منده (٩٥٤)، ومسند أبي عوانة (٢٦٥)، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٢٥)، وتفسير ابن كثير (١٠/ ٣٧٧) جميعًا من طريق سليمان التيمي به، الدر المنثور (٥/ ١٧٩)، وعزاه للمصنف ومسدد ومسلم والبغوي في معجمه والباوردي والطحاوي وأبي عوانة وابن قانع والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل.

(٣) الترمذي عقب حديث (٣١٨٦).

(٤) ابن حبان (٦٥٥١)، ومسند أبي عوانة (٢٧١) كلاهما من طريق أبي عاصم به.

حدَّثني عبدُ اللهِ بنُ أبي زيادٍ، قال: حدَّثنا أبو زيدٍ الأنصاريُّ سعدُ بنُ أوسٍ، عن عوفٍ، قال: قال قَسامةُ بنُ زُهَيرٍ: حدَّثني الأشعريُّ، قال: لما نزلتْ. ثم ذكرَ نحوَهُ، إلا أنه قال: وَضَعَ إصبعَيْهِ في أُذُنَيه[(١)].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابن نُمَيْرٍ، عن الأعمشِ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: لما نَزلتْ هذه الآيةُ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾. قامَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم على الصفا، ثم نَادَى: «يا صَباحاهُ». فاجتمعَ الناسُ إليه، فَبينَ رجلٍ يجيءُ، وبينَ آخرَ يبعثُ رسولَهُ، فقال: «يا بَنِي هَاشِمٍ، يا بَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ، يا بَنِي فِهْرٍ، يا بَنِي، يا بَنِي، أرَأَيْتَكُمْ لَوْ أخْبَرْتُكُمْ أنَّ خَيْلًا بِسَفْحِ هَذَا الجَبَلِ تُرِيدُ [أنْ][(٢)] تُغِيرَ عَلَيْكُمْ صَدَّقْتُمُونِي؟». قالوا: نعم. قال: «فإنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ». فقال أبو لهبٍ: تبًّا لكُمْ سَائرَ اليوم، ما دَعَوتُمُونِي إلا لهذا؟ فنَزَلَتْ: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾﴾ [المسد: ١][(٣)].

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ وأبو السَّائبِ، قالا: حدَّثنا أبو معاويةَ، عن الأعمشِ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: صَعَدَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ذاتَ يوم الصفا، فقالَ: «يا صباحاهُ!». فاجتمعتْ إليه قريشٌ، فقالوا له: مَا لَكَ؟ فقال: «أرَأَيْتَكُمْ إنْ أخْبَرْتُكُمْ أنَّ العَدُوَّ مُصَبِّحُكُمْ أوْ مُمَسِّيكُمْ، ألا كُنْتُمْ تُصَدِّقُونَنِي؟». قالوا: بَلى. قال: «فإنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَاب شَدِيد».

---

(١) الترمذي (٣١٨٦) عن عبد الله بن أبي زياد به، وقال: هذا حديث غريب من هذا الوجه من حديث أبي موسى، وقد رواه بعضُهم عن عوف عن قسامة بن زهير عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلًا، ولم يذكروا فيه عن أبي موسى، وهو أصح، ذاكرتُ به محمدَ بنَ إسماعيل فلم يعرفه من حديث أبي موسى.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٣) البيهقي في الدلائل (٢/ ١٨١، ١٨٢)، والإيمان لابن منده (٩٥٠) كلاهما من طريق أبي كريب به، مسند أحمد (٢٨٠٢)، مسند أبي عوانة (٢٦٢)، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٢٥)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٧٥) جميعًا من طريق ابن نمير به.

فقال [أبو][(١)] لهب: تبًّا لك، ألهذا دعوْتَنا أو جَمَعْتَنا؟ فأنزلَ اللهُ: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾ [المسد: ١] إلى آخر السورةِ[(٢)].

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ، قال: حدَّثنا أبو أسامةَ، عن الأعمشِ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: لما نزلتْ هذه الآيةُ: (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ. ورهطَكَ منهم المخلَصِينَ)[(٣)]. خرجَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم حتى صَعَدَ الصفا، فهتَفَ: «يا صَباحاهُ!». فقالوا: مَنْ هذا الذي يَهْتِفُ؟ فقالوا: محمدٌ، فاجتمعوا إليهِ، فقال: «يا بَنِي فُلانٍ، يا بَنِي فُلانٍ، يا بَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ، يا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ». فاجتمعوا إليه، فقال: «أَرَأَيْتَكُمْ إنْ أَخْبَرْتُكُمْ أنَّ خَيْلًا تَخْرُجُ بِسَفْحِ هَذَا الجَبَلِ أكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟». قالوا: ما جَرَّبْنَا عليكَ كذبًا. قال: «فإنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ». فقال أبو لهب: تبًّا لكَ، ما جَمَعْتَنا إلَّا لِهذا؟ ثم قامَ فنزلتْ هذه السورةُ: (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وقد تبَّ). كَذَا قرأَ الأعمشُ إلى آخرِ السورةِ[(٤)].

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٢) تاريخ المصنف (١/ ٥٤١)، مسلم (٢٠٨)، والنسائي في الكبرى (١١٧١٤)، والإيمان لابن منده (٩٥١) ثلاثتهم من طريق أبي كريب به، أحمد (٢٥٤٤)، والبخاري (٤٨٠١، ٤٩٧٢)، والترمذي (٣٣٦٣)، والبيهقي في الدلائل (٢/ ١٨٢) أربعتهم من طريق أبي معاوية به.

(٣) قال النووي في شرح مسلم (٣/ ٨٢): ظاهر هذه العبارة أن قولَه: (ورهطك منهم المخلصين). كان قرآنًا أنزل ثم نسخت تلاوته، ولم تقع هذه الزيادة في روايات البخاري.
وقال القرطبي في تفسيره (١٣/ ١٤٣): وظاهر هذا أنه كان قرآنًا يتلى وأنه نسخ؛ إذ لم يثبت نقله في المصحف ولا تواتر، ويلزم على ثبوته إشكال وهو أنه كان يلزم عليه ألا ينذر إلا من آمن من عشيرته، فإن المؤمنين هم الذين يوصفون بالإخلاص في دين الإسلام وفي حب النبي صلى الله عليه وسلم لا المشركون؛ لأنهم ليسوا على شيء من ذلك، والنبي صلى الله عليه وسلم دعا عشيرتَه كلَّهم مؤمنهم وكافرهم، وأنذر جميعَهم ومن معهم ومن يأتي بعدهم، فلم يثبت ذلك نقلًا ولا معنى.

(٤) تاريخ المصنف (١/ ٥٤٢)، مسلم (٢٠٨)، وابن منده (٩٥٠)، والبيهقي في الدلائل (٢/ ١٨١) ثلاثتهم من طريق أبي كريب به، البخاري (٤٩٧١)، مسند أبي عوانة (٢٦٢)، ابن منده (٩٤٩)، ابن حبان (٦٥٥٠) من طريق أبي أسامة به، الدر المنثور (٥/ ١٨٠)، وعزاه للمصنف وسعيد بن منصور والبخاري وابن مردويه وابن المنذر وابن أبي حاتم.

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ، قال: حدَّثنا أبو معاويةَ بنُ هشامٍ، عن سفيانَ، عن حبيبٍ، عن سعيدٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: لما نزلتْ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾. خرجَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فقامَ على الصفا، فقال: «يا صَباحاهُ!».

قال: حدَّثنا خالدُ بنُ عمرٍو، قال: حدَّثنا سفيانُ الثوريُّ، عن حبيبِ بنِ أبي ثابتٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: لما نزلتْ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾. قامَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم على الصفا، فقال: «يا صباحاهُ!». فجعلَ يعدِّدُهُم: «يا بَنِي فُلان، وَيا بَنِي فُلان، ويا بَنِي عَبْدِ مَنَاف»[(١)].

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن مُغِيرَةَ، عن عمرِو بنِ مُرَّة الجَمَليِّ، قال: لما نزلتْ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾. قال: أَتَى جَبَلًا فجَعَلَ يهتفُ: «يا صَباحاهُ». فأتَاهُ مَنْ خَفَّ من الناسِ، وأرسلَ[(٢)] إليه المتثاقلونَ من الناسِ رسلًا، فجَعَلوا يجيئونَ يتَّبِعُونَ الصوتَ، فلما انتهَوا إليه قال: «إنَّ مِنكُمْ مَنْ جَاءَ لِيَنْظُرَ، وَمِنكُمْ مَنْ أُرْسِلَ لِيَنْظُرَ مَنِ الهاتف». فلما اجْتَمَعُوا وكثروا قال: «أرَأيْتَكُمْ[(٣)] لَوْ أخبَرْتُكُمْ أنَّ خَيْلًا مُصَبِّحَتُكُمْ مِنْ هَذَا الجَبَلِ، أكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟». قالوا: نعم، ما جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا، فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ هَذِهِ الآيَاتِ التي أُنزِلْنَ، وأَنْذَرَهُم كما أُمِر، فَجَعَلَ ينادي: «يا قُرَيْشُ، يا بَنِي هاشِمٍ». حتى قالَ: «يا بَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ، إنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بينَ يَدَيْ عَذَاب شَدِيد»[(٤)].

---

(١) الطبراني في الكبير (١٢٣٥٢)، وابن منده في الإيمان (٩٥٢) كلاهما من طريق قبيصة بن عقبة عن سفيان به، مختصرًا.
وحبيب بن أبي ثابت، تابعي ثقة كثير الإرسال والتدليس، وقد عنعن. انظر: تهذيب الكمال (١٠٧٩).

(٢) في الأصل: «فأرسل».

(٣) في الأصل: «أرأيتم»، والمثبت من هـ، س.

(٤) عمرو بن مرة بن عبد الله بن طارق الجَمَلي المرادي، أبو عبدِ الله الكوفي الأعمى، ثقة عابد، كان لا يدلس، وَرُمِيَ بالإرجاء. انظر: تهذيب الكمال (٢٢/ ٢٣٢)، تهذيب التهذيب (٤/ ٣٨١)، التقريب (٥١١٢).

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن عمرٍو: أنه كان يقرأُ: (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ، ورَهْطَكَ المُخْلَصِين)[١].

قال: حدَّثنا سَلَمَةُ، قال: حدَّثني محمدُ بنُ إسحاقَ، عن عبدِ الغفارِ بنِ القاسمِ، عن المِنْهَالِ بنِ عمرٍو، عن عبدِ اللهِ بنِ الحارثِ بنِ نوفلِ بنِ الحارثِ بنِ عبدِ المطلبِ، عن عبدِ اللهِ بنِ عباسٍ، عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ، قال: لما نزلتْ هذه الآيةُ على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ دَعَانِي رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فقالَ لِي: «يا عليُّ، إنَّ الله أمَرَنِي أنْ أُنْذِرَ عَشِيرَتِي الأقْرَبِين». قال: «فَضِقْتُ بذلك ذَرْعًا[٢]، وعَرفتُ أنِّي متى ما أُنَادِهِم بهذا الأمرِ أَرَ مِنْهُم ما أَكْرَهُ، فصَمَتُّ حتى جاءَ جبريلُ، فقالَ: يا محمدُ، إنكَ إلا تَفْعلْ ما تُؤمَرُ به يعذِّبْكَ ربُّكَ. فاصْنَعْ لنا صَاعًا من طعامٍ، واجْعَلْ عليه رِجْلَ شاةٍ، وامْلأْ لَنَا عُسًّا[٣] من لبنٍ، ثم اجْمَعْ لي بَنِي عبد المطلِّب، حتى أُكَلِّمَهُم، وأبلِّغَهُم ما أُمِرْتُ به». ففعلتُ ما أَمَرَنِي به، ثم دَعَوْتُهم له، وهم يومئذٍ أربعونَ رجلًا، يزيدونَ رجلًا أو يَنقصُونَهُ، فيهم أعمَامُهُ: أبو طالب، وحمزةُ، والعباسُ، وأبو لهبٍ. فلما اجْتَمَعُوا إليهِ دَعَانِي بالطعامِ الذي صَنَعتُ لهم، فجئتُ به، فلما وَضَعتُهُ تناولَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم حِذْيةً[٤] من اللحمِ، فَشَقَّهَا بأسنَانِهِ، ثم ألقَاهَا في نواحي الصحْفَةِ[٥]، ثم قال: «خُذُوا باسمِ اللهِ». فأكلَ القومُ حَتَّى ما لهم بشيءٍ حاجةٌ، وما أَرَى إلا مواضعَ أيديهم؛ وايمُ اللهِ الذي نفسُ عليٍّ بيدِهِ، إن كانَ الرجلُ الواحدُ لَيَأْكُلُ ما قَدَّمْتُ لجمِيعِهِم، ثم قالَ: «اسْقِ النَّاسَ». فجِئْتُهُمْ بذلكَ العُسِّ، فَشَرِبُوا حتى رَووا منه جميعًا، وايمُ اللهِ إن كانَ الرجلُ الواحدُ منهم ليشربُ مثْلَهُ، فلما أرادَ

---

(١) الدر المنثور (٥/ ١٨٢)، وعزاه للمصنف.

(٢) ضاق بالأمر ذرعًا: عجز عن احتماله. المصباح المنير، مادة (ذرع).

(٣) العُسُّ: أكبر من القدح، فالقدح يروي الاثنين والثلاثةَ، أما العُسُّ فيعب فيه الجماعة. غريب الحديث للخطابي (١/ ٣).

(٤) الحِذية: القطعة الصغيرة من اللحم. القاموس المحيط، مادة (حذا).

(٥) الصَّحْفةُ: كالقَصْعة، وهي تشبع الخمسة ونحوهم، والجمع صِحَاف. لسان العرب، مادة (صحف).

رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أن يُكَلِّمَهُم، بَدَرَهُ أبو لهبٍ إلى الكلامِ، فقال: لَهَدٌّ[١] ما سَحَرَكُم به صاحِبُكُم، فتفرَّقَ القومُ، ولم يُكلمْهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «الغدُ يا عليُّ، إن هَذَا الرَّجُلَ قدْ سَبَقَنِي إلى ما قَدْ سَمِعْتَ مِنَ القَوْلِ، فَتفرَّقَ القومُ قبلَ أنْ أُكَلِّمَهُمْ، فَعُدْ[٢] لَنا مِنَ الطَّعَامِ مِثْلَ الَّذِي صَنَعْتَ، ثُمَّ اجْمَعْهُمْ لِي». قال: ففعلتُ، ثم جمعتُهم، ثم دَعَانِي بالطعامِ، فقرَّبْتُهُ لهم، ففعلَ كما فَعَلَ بالأمسِ، فأكلوا حتى ما لهم بشيءٍ حاجة، قال: «اسقهم». فجئتُهُم بذلكَ العُسِّ فَشَرِبُوا حتى رَووا منه جميعًا، ثم تَكَلَّم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «يا بَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ، إنِّي والله ما أعْلَمُ شابًّا فِي العَرَبِ جَاءَ قَوْمَهُ بأفْضَلَ مِمَّا جِئْتُكُمْ بِهِ، إنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِخَيْرِ الدُّنْيَا والآخِرَةِ، وَقَدْ أمَرَنِي اللهُ أنْ أدْعُوَكُمْ إلَيْهِ، فَأيُّكُمْ يُؤَازِرُني عَلى هَذَا الأمْرِ، عَلى أنْ يَكُونَ أخِي وكَذَا وكَذَا؟». قال: فأحْجَمَ القومُ عنها جميعًا، وقلتُ وإنِّي لأحدَثُهم سنًّا، وأرْمَصُهم[٣] عَينًا، وأعْظَمُهُم بَطنًا، وأحمَشُهُم[٤] ساقًا: أنا يا نبيَّ اللهِ أكونُ وزيرَكَ عليه[٥]. فأخذَ بِرَقَبَتِي، ثم قال: «إنَّ هذا أخي وكَذَا وكَذَا، فاسْمَعُوا له وأطيعُوا». قال: فقامَ القومُ يضْحَكونَ، ويقولونَ لأبي طالبٍ: قد أَمَرَكَ أن تسمعَ لابنكَ وتُطِيعَ[٦]!

---

(١) لَهَدٌّ: كلمة يتعجب بها، واللام للتوكيد. لسان العرب، مادة (هدد).

(٢) في س: «فأعد».

(٣) في الأصل: «وأرمضهم»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.
والرَّمَصُ: وسخ أبيض يجتمع في المُوق-موق العين: طرفها مما يلي الأنف- والنعت أرمص ورمصاء. القاموس المحيط، ومختار الصحاح، مادة (رمص).

(٤) في س: «أخمشهم».
وحمش الرجل: كان دقيق الساقين. المعجم الوسيط، مادة (حمش).

(٥) غير موجود في هـ، س.

(٦) تاريخ المصنف (١/ ٥٤٢)، سيرة ابن إسحاق ص(١٢٦)، ودلائل النبوة للبيهقي (٢/ ١٧٨) كلاهما من طريق أحمد بن عبد الجبار قال: حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق قال: حدثني من سمع عبدَ الله بنَ الحارث بن نوفل واستكتمني اسمه، عن ابن عباس عن علي به، وقال أحمد بن عبد الجبار: بلغني أن ابنَ إسحاق إنما سمعه من عبدِ الغفار بن القاسم، أبي مريم، عن المنهال بن عمرٍو عن =

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، قال: حدثني ابنُ إسحاقَ، عن عمرِو بنِ عبيدٍ، عن الحسنِ بنِ أبي الحسنِ، قال: لما نزلتْ هذه الآيةُ على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ۝٢١٤﴾ قامَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بالأبْطَحِ، ثم قالَ: «يا بَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ، يا بَنِي عَبْدِ مَناف، يا بَنِي قُصَيٍّ -قال: ثُمَّ فَخَّذَ قريشًا قبيلةً قبيلةً، حتى مَرَّ على آخرهم- إنِّي أدْعُوكُمْ إلى اللهِ، وأُنْذِرُكُمْ عَذَابَهُ»(١).

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ، قوله: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ۝٢١٤﴾. قال: أُمِرَ محمدٌ أن ينذرَ قومَهُ، ويبدأَ بأهلِ بيتِهِ وفصيلَتِهِ، قال: ﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ﴾ [الأنعام: ٦٦](٢).

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، عن هشامِ بنِ عروةَ، عن أبيه، قال: ولما نزلتْ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ۝٢١٤﴾ قال النبيُّ

= عبد الله بن الحارث. تفسير البغوي (٣/ ٤٠٠) من طريق محمد بن إسحاق به، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٢٦، ٢٨٢٧) من طريق عبد الله بن الحارث عن علي، الدر المنثور (٥/ ١٨١)، وعزاه للمصنف وابن إسحاق وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبي نعيم والبيهقي، وذكره ابن كثير في تفسيره (١٠/ ٣٧٨-٣٨٠)، وعزاه للبيهقي والمصنف، وقال: تفرد بهذا السياق عبدُ الغفار بن القاسم أبو مريم، وهو متروك كذاب شيعي، اتهمه علي بن المديني وغيرُه بوضع الحديث، وضعفه الأئمة رحمهم الله. وانظر: الجرح والتعديل (٦/ ٥٣)، المجروحين (٢/ ١٤٣)، الكامل لابن عدي (٥/ ٣٢٧)، ضعفاء العقيلي (٣/ ١٠٠)، الكنى والأسماء (٢/ ٧٧٠)، المقتنى (٢/ ٧٢)، الضعفاء والمتروكين للنسائي ص(٧٠)، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (٢/ ١١٢)، وغيرها.

(١) تاريخ المصنف (١/ ٥٤٣).

وعمرو بن عبيد بن باب التميمي مولاهم أبو عثمان البصري، الفارسي، شيخ القدرية والمعتزلة، وكان داعية إلى بدعته، متروك الحديث، وكان عابدًا، وقال حميد وعوف وابن عون: يكذب على الحسن. انظر: تهذيب الكمال (٢٢/ ١٢٣)، التقريب (٥٠٧١).

(٢) الدر المنثور (٥/ ١٨٢)، وعزاه لابن مردويه. وقال الشيخ شاكر عن هذا الإسناد (١/ ٢٦٣): إسنادٌ مسلسلٌ بالضعفاء من أسرةٍ واحدةٍ. وانظر: الإتقان (٢/ ٤٩٨).

صلى الله عليه وسلم: «يا فاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ، يا صَفِيَّةُ بِنْتَ عَبْدِ المُطَّلِبِ، اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ»[(١)].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبرنَا عبيدٌ، قال: سمعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِهِ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾: بَدأَ بأهلِ بيتِهِ وفصيلَتِهِ[(٢)].

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، عن قتادةَ، قال: لما نزلتْ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ جمعَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم بني هاشم، فقال: «يا بني هاشم، ألا لا أُلْفِيَنَّكُمْ تأْتُونِي تَحْمِلُونَ الدُّنْيَا، ويأتي النَّاسُ يَحْمِلُونَ الآخِرَةَ، ألا إنَّ أوْلِيائي مِنْكُمْ المُتَّقُونَ، فاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ»[(٣)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، قال: لما نزلتْ هذه الآيةُ بدأَ بأهلِ بيتِهِ وفصيلتِهِ. قال: وشَقَّ ذلكَ على المسلمينَ، فأنزلَ اللهُ تعالى: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾﴾[(٤)].

وقوله: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ﴾. يقول: وألِنْ جانِبَكَ وكلامَك ﴿لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

كما حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾﴾. قال: يقول: لِنْ[(٥)] لهم[(٦)].

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٧٧).
ومعمر بن راشد ثقة، وفي روايته عن هشام بن عروة ضعف. انظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ٣٠٣)، تهذيب التهذيب (٥/ ٥٠٠)، التقريب (٦٨٠٩). وهو مرسل أيضًا.

(٢) تفسير الضَّحَّاك (٢/ ٦٣٩). والإسناد ضعيف وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٧٧). وتقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة، وفيها ضعف.

(٤) الدر المنثور (٥/ ١٨٢)، وعزاه للمصنف وابن المنذر، أسباب النزول للسيوطي ص(١٦٤). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وفيه ضعف.

(٥) في الأصل: «لين»، والمثبت من هـ، س.

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٢٧) عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ عن ابن زيد، بلفظ: ذلل لهم، الدر المنثور (٥/ ١٨٢)، وعزاه لابن أبي حاتم. والإسناد صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ: فإن عصتْكَ يا محمدُ عشيرتُكَ الأقربونَ، الذين أمرتُكَ بإنذارِهِم، وأبَوْا إلا الإقامةَ على عبادَةِ الأوثانِ، والإشراكِ بالرحمنِ، فقلْ لهم: ﴿إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ من عبادَةِ الأصنامِ، ومعصيةِ باريءِ الأنامِ، ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ﴾ فى نِقْمَتِهِ من أعدائِهِ، ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ بمنْ أنابَ إليهِ، وتابَ من معاصيه، ﴿ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾﴾. يقول: الذي يراكَ حينَ تقومُ إلى صلاتِك.

وكان مجاهدٌ يقولُ في تأويلِ ذلكَ ما حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ قوله: ﴿ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾﴾. قال: أيْنَمَا كُنْتَ[1].

﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾﴾. اختلفَ أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلكَ؛ فقال بعضُهم: معنى ذلك: ويرى تقلُّبَكَ في صلاتِكَ حينَ تقومُ، ثم حين[2] تركعُ، وحين تسجدُ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾﴾. يقول: قيامَكَ وركوعَكَ وسجودَكَ[3].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٢٨) من طريق إبراهيم بن عبد الله الهروي عن حجاج به، الدر المنثور (٥/ ١٨٣)، وعزاه لابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٣/ ١٤٤). رواية ابن جُرَيج عن مجاهدٍ تقدم الكلام عنها في أول السورة، وهي منقطعة.

(٢) سقط من س.

(٣) الدر المنثور (٥/ ١٨٣)، وفتح القدير (٤/ ١٤٨)، وعزياه للمصنف وابن مردويه. وقال الشيخ شاكر عن هذا الإسناد (١/ ٢٦٣): إسنادٌ مسلسلٌ بالضعفاء من أسرةٍ واحدةٍ. وانظر: الإتقان (٢/ ٤٩٨).

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، قال: سمعتُ أبي وعليَّ بنَ بَذِيمَةَ يحدِّثانِ عن عكرمةَ في قولِهِ: ﴿يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾﴾. قال: قيامَهُ وركوعَهُ وسجودَهُ[(١)].

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، قال: قال عكرمةَ في قولِهِ: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾﴾. قال: قائمًا وراكعًا وساجدًا[(٢)] وجالسًا[(٣)].

وقال آخرون: بل معنى ذلكَ: ويَرى تَقَلُّبَكَ في المصلِّينَ، وإبصارَكَ منهم من هو خلفَكَ، كما تُبْصِرُ من هو بينَ يديكَ منهم.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، قال: حدثنا عبدُ الرحمنِ[(٤)]، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾﴾. قال: كان يرى مَنْ خَلْفَهُ، كما يرى مَنْ قُدَّامه[(٥)].

---

(١) تفسير الثوري ص(٢٣٠)، ومن طريقه تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٢٩)، وفيه أيضًا (٩/ ٢٨٢٧) من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة به، الدر المنثور (٥/ ١٨٣)، وعزاه للمصنف وابن أبي حاتم وعبد بن حميد والفريابي وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٨٢).
وسعيد بن مسروق الثوري والد سفيان، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (١١/ ٦٠)، التقريب (٢٣٩٣).
وعلي بن بذيمة أبو الحسن الجزري، صدوق رُمِيَ بالتشيع. انظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ٣٢٨)، تهذيب التهذيب (٤/ ١٨٠)، التقريب (٤٦٩٢). والإسناد صحيح.

(٢) في الأصل، س: «ساجدًا وراكعًا»، والمثبت من هـ، مصدري التخريج.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٧٧)، البحر المحيط (٧/ ٤٤). والإسناد منقطع بين معمر وعكرمة.

(٤) في الأصل: «عبد الرزاق»، والإسناد دائر.

(٥) تفسير الثوري ص(٢٣٠)، ومن طريقه ابن عبد البر في التمهيد (١٨/ ٣٤٧)، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٢٩)، والبيهقي في الدلائل (٦/ ٧٤) بزيادة: من الصفوف، كلاهما من طريق عبد الملك بن أبي سليمان عن قيس عن مجاهد به، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٨٢).
وليث بن أبي سليم ضعيف، ولكن تابعه قيسُ بنُ سعد المكي وهو ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٢٤/ ٤٧)، التقريب (٥٥٧٧).

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيح، عن مجاهدٍ في قولِهِ: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ۝٢١٩﴾. قال: المصلِّينَ، كان يرى مَنْ خَلْفَهُ في الصلاةِ[1].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيج، عن مجاهدٍ قوله: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ۝٢١٩﴾. قال: المصلِّينَ. قال: كان يرى في الصلاةِ مَن خَلْفَهُ[2].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وتَقلُّبَكَ مع[3] الساجدين. أي: تصرُّفكَ معهم؛ في الجلوسِ والقيامِ والقعودِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، قال: قال ابنُ جُرَيج: أخبرَني عطاءٌ الخراساني عن ابنِ عباسٍ، قال: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ۝٢١٩﴾. قال: يراكَ وأنتَ مع الساجدين تَقَلَّبُ وتقومُ وتقعُدُ معهم[4].

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٤٦٦، ٤٦٧) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٢٩) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، مسند الحميدي (٩٦٢)، والتمهيد (١٨/ ٣٤٧) كلاهما من طريق سفيان عن داود بن شابور وحميد الأعرج وابن أبي نجيح عن مجاهد به، الدر المنثور (٥/ ١٨٣)، وعزاه للمصنف وسفيان بن عيينة والحميدي وسعيد بن منصور والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل وابن مردويه، تفسير القرطبي (١٣/ ١٤٤) أوله. ورواية ابن أبي نجيح عن مجاهد تقدم الكلام عنها وهي منقطعة، ولكن تابعه داودُ وحميدُ؛ فأما داود بن شابور فهو ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٨/ ٣٩٩)، التقريب (١٧٨٨). وأما حميد بن قيس المكي الأعرج أبو صفوان القارئ فليس به بأس. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٣٨٤)، التقريب (١٥٥٦). فالإسناد صحيح.

(٢) البحر المحيط (٧/ ٤٤)، وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وفيه ضعف وانقطاع.

(٣) في هـ: «في».

(٤) الدر المنثور (٥/ ١٨٣)، وفتح القدير (٥/ ١٤٨)، وعزياه للمصنف وابن المنذر، بدون: تقلَّب. البحر المحيط (٧/ ٤٤)، تفسير الثعلبي (٧/ ١٨٣). وابن جريج عن عطاء الخراساني ضعيف، ذكره يحيى بن سعيد القطان. وانظر: جامع التحصيل ص(٢٢٩)، تهذيب الكمال (١٨/ ٣٣٨- ٣٥٢)، كلام الشيخ شاكر (١/ ١٢٤)، (٦/ ٥٤٨)، (٧/ ٥٠٧).

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، عن قتادةَ في قولِهِ: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ۝٢١٩﴾. قال: في المصلِّينَ[(١)(٢)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ۝٢١٩﴾. قال: ﴿ٱلسَّٰجِدِينَ﴾: المصلِّينَ[(٣)].

وقال آخرونَ: بل معنى ذلك: ويرى تَصرُّفَكَ في الناسِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، قال: حدَّثنا يحيى، قال: حدَّثنا ربيعةُ بنُ كُلْثُومٍ، قال: سألتُ الحسنَ عن قولِهِ: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ۝٢١٩﴾. قال: في الناسِ[(٤)].

وقال آخرونَ: بل معنى ذلكَ: وتصرُّفُكَ في أحوالِكَ كما كانت الأنبياءُ من قبلِكَ تفعلُهُ. والساجدونَ في قولِ قائلِ هذا القولِ: الأنبياءُ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يمانٍ، عن أشعثَ، عن جعفرٍ، عن سعيدٍ في قولِهِ: ﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ﴾ الآية. قال: كما كانتِ الأنبياءُ[(٥)] قبلَكَ[(٦)].

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٧٧)، الدر المنثور (٥/ ١٨٣)، وعزاه للمصنف وعبد بن حميد وعبد الرزاق، تفسير القرطبي (١٣/ ١٤٤)، البحر المحيط (٧/ ٤٤)، تفسير الثعلبي (٧/ ١٨٣)، تقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة، وفيها ضعف.

(٢) في الأصل زيادة: «حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ۝٢١٩﴾. قال: في المصلِّينَ» وهذا الأثر غير موجود في هـ، س، والظاهر أنه حدث تداخل أثر قتادة مع أثر ابن زيد.

(٣) تفسير الثعلبي (٧/ ١٨٣)، والإسناد صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٢٩) عن يزيد بن سنان عن يحيى بن سعيد به.
وربيعة بن كلثوم بن جبر البصري، صالح الحديث. انظر: تهذيب الكمال (٩/ ١٤٢)، تهذيب التهذيب (٢/ ١٥٦)، التقريب (١٩١٧). والإسناد حسن.

(٥) في س زيادة: «من».

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٢٩) من طريق ابن نمير وأبي كريب به، الدر المنثور (٥/ ١٨٣)، =

قال أبو جعفر: وأَوْلَى الأقوالِ في ذلكَ بتأويلِهِ قولُ من قال: تأويلُهُ: ويَرَى تقلُّبَكَ مع الساجدينَ في صلاتِهِم معكَ، حينَ تقومُ معهم وتركعُ وتسجدُ؛ لأن ذلكَ هو الظاهرُ من معناهُ.

فأما قولُ مَن وجَّهَهُ إلى أن معناهُ: وتقلُّبَكَ في الناسِ، فإنه قولٌ بعيدٌ من المفهومِ بظاهرِ التلاوةِ، وإن كان له وجهٌ؛ لأنَّهُ وإن كانَ لا شيءَ إلا وظِلُّهُ يسجدُ للهِ، فإنه ليسَ المفهومُ من قولِ القائلِ: فلانٌ مع الساجدينَ، أو في الساجِدينَ -أنه مع الناسِ أو فيهم؛ بل المفهومُ بذلك أنه مع قومٍ سُجُودِ السجودَ المعروفَ، وتوجيهُ معاني كلامِ الله إلى الأغلبِ أَوْلَى من توجيهِهِ إلى الأنكرِ.

وكذلك أيضًا في قولِ من قالَ: معناهُ: تَتَقَلَّبُ في أبصارِ الساجدينَ. وإن كانَ له وجهٌ، فليسَ ذلكَ الظاهرَ من معانيه.

فتأويلُ الكلامِ إذًا: وتوَكَّلْ على العزيزِ الرحيمِ، الذي يراكَ حين تقومُ إلى صلاتِكَ، ويرى تقلُّبَكَ في المؤتَمِّينَ بكَ فيها، بين قيامٍ وركوعٍ وسجودٍ وجلوسٍ.

وقوله: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾. يقول تعالى ذكرُهُ: إن ربَّكَ هو السميعُ تِلاوتَكَ يا محمدُ، وذِكْرَكَ في صلاتِكَ ما تَتْلُو وتَذْكرُ، العليمُ بما تعملُ فيها ويعملُ فيها مَن يتقلَّبُ فيها معكَ، مُؤتَمًّا بِكَ. يقول: فرتِّلْ فيها القرآنَ، وأقمْ حدُودَهَا، فإنكَ بمرْأًى من ربِّكَ ومَسْمَعٍ.

= وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٤٦)، البحر المحيط (٧/ ٤٤)، تفسير الثعلبي (٧/ ١٨٤). وتقدم الكلام عن إسناده، وقال ابنُ منده عن جعفر: ليس بالقوي في سعيد بن جبير. انظر: تهذيب الكمال (٥/ ١١٢)، تهذيب التهذيب (١/ ٣٨٨).

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَـٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَـٰذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُم﴾ أيُّهَا النَّاسُ ﴿عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَـٰطِينُ﴾ من الناسِ؟ ﴿تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ﴾. يعني: كذَّابٍ بَهَّاتٍ، ﴿أَثِيمٍ﴾. يعني: آثِمٍ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلكَ قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ، في قوله: ﴿كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾. قال: كلُّ كَذَّابٍ من الناسِ[(١)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾﴾ قال: كذَّابٍ من الناسِ[(٢)].

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، عن قتادةَ في قوله: ﴿كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾. قال: هم الكَهَنَةُ؛ تَسْتَرِقُ الجنُّ السمعَ، ثم يأتونَ به إلى أوليائهم من الإنسِ[(٣)].

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٤٦٧) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٣٠) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ١٨٤)، وعزاه للمصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٢) تقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وفيه ضعف وانقطاع.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٧٨)، ومن طريقه تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٣٠)، الدر المنثور (٥/ ١٨٤)، وعزاه للمصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة، وفيها ضعف.

حدَّثني محمدُ بنُ عُمَارَةَ الأَسَدِيُّ، قال: حدَّثنا عُبَيْدُ اللهِ بنُ موسى، قال: أخبرنا إسرائيلُ، عن أبي إسحاقَ، عن سعيدِ بنِ وهبٍ، قال: كنتُ عندَ عبدِ اللهِ بنِ الزبيرِ، فقيلَ له: إن المختارَ يَزْعُمُ أنه يُوحَى إليه. فقال: صَدَق، ثم تَلَا: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ۝٢٢١ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝٢٢٢﴾[1].

وقوله: ﴿يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ﴾. يقول تعالى ذكرُهُ: يُلْقِي الشياطينُ ﴿ٱلسَّمْعَ﴾، وهو ما يَسْمَعُونَ مما اسْتَرَقُوا سَمْعَهُ من حين حَدَث من السماءِ، إلى ﴿كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ من أوليائِهِم من بني آدم.

وبنحوِ ما قلنا في تأويلِ[2] ذلك قال أهل التأويل.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ قوله: ﴿يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ﴾ قال: الشياطينُ؛ ما سمِعَتْهُ أَلْقَتْهُ على كلِّ أَفَّاكٍ كذَّابٍ[3].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ﴾: الشياطينُ؛ ما سمِعَتْهُ أَلْقَتْهُ ﴿عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ﴾. قال: ﴿يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ﴾. قال: القولَ[4].

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٣٠٥٦٤) عن عبيد الله بن موسى به، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٣٠) من طريق إسرائيل به، الدر المنثور (٥/ ١٨٤)، وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد.
وسعيد بن وهب الهمداني الخيواني، كوفي ثقة مخضرم. انظر: تهذيب الكمال (١١/ ٩٧)، تهذيب التهذيب (٢/ ٣٤٢)، التقريب (٢٤١١). والإسناد صحيح.

(٢) سقط من هـ، س.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٤٦٧) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٣٠) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ١٨٤)، وعزاه للمصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٣٠) من طريق إبراهيم بن عبد الله الهروي عن حجاج به. ورواية ابن جريج عن مجاهد تقدم الكلام عنها في أول السورة، وهي منقطعة.

وقوله: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ﴾. يقولُ: وأكثرُ مَن تَتَنَزَّلُ[1] عليهِ الشياطينُ كاذِبُونَ فيما يقولونَ ويُخْبِرُون.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلكَ قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، عن الزهريِّ في قولِهِ: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ﴾: عن عروةَ، عن عائشةَ، قالت: الشياطينُ تَسْتَرِقُ السمعَ، فتجيءُ بكلمةِ حقٍّ فيَقذِفُها في أُذُنِ وليِّهِ. قال: ويزيدُ فيها أكثرَ من مائة كَذْبةٍ[2].

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾.

يقول تعالى ذكرُهُ: والشعراءُ يتَّبِعُهُم أهلُ الغيِّ لا أهلُ الرشادِ والهُدَى.

واختلفَ أهلُ التأويلِ في الذين وُصِفوا بالغيِّ في هذا الموضعِ؛ فقال بعضُهم: رُواةُ الشِّعْرِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني الحسينُ[3] بنُ يزيدَ الطَّحَّانُ، قال: حدَّثنا إسحاقُ بنُ منصورٍ، قال:

---

(١) في هـ، س: «تنزل».

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٧٨) مرفوعًا، وفي سنده يحيى بن عروة بين الزهري وعروة، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٣١) من طريق ابن المبارك عن معمر عن الزهري من قوله.

(٣) في الأصل، س: «الحسن»، والمثبت من هـ. وانظر: تهذيب الكمال (٦/ ٥٠١)، ترجمة: الحسين بن يزيد بن يحيى الطحان.

حدَّثنا قيسٌ، عن يَعْلَى، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ، وحدَّثني أبو كُرَيْبٍ، قال: حدَّثنا طَلْقُ بنُ غَنَّامٍ، عن قيسٍ، وحدَّثنا أبو كُرَيْبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ عطيَّةَ، عن قيسٍ، عن يَعْلَى بنِ النعمانِ، عن عكرمَةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾﴾. قال: الرُّواةُ[(١)].

وقال آخرون: هم الشياطينُ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ قوله: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾﴾: الشياطينُ[(٢)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ مِثلَه.

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٣١) من طريق الفريابي عن قيس به، الناسخ والمنسوخ للنحاس ص(٦٠٩)، الدر المنثور (٥/ ١٨٦)، وفتح القدير (٤/ ١٤٩)، وعزياه للمصنف والفريابي وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٤٦)، البحر المحيط (٧/ ٤٦)، تفسير الثعلبي (٧/ ١٨٥).
وقيس بن الربيع الأسدي أبو محمد الكوفي، صدوق، تَغَيَّر لما كبر، وأدخل عليه ابنُه ما ليس من حديثه فحدَّث به، فلا يحتج بحديثه. انظر: تهذيب الكمال (٢٤/ ٢٥)، تهذيب التهذيب (٤/ ٥٦٤)، التقريب (٥٥٧٣)، ووثقه الشيخ شاكر (٤/ ٥٦٩). ويعلى بن النعمان كوفي، يروى عن عكرمة، وروى عنه سفيان الثوري والعلاء بن المسيب، وثقه ابن معين وابن حبان. انظر: التاريخ الكبير (٨/ ٤١٨)، الجرح والتعديل (٩/ ٣٠٤)، تاريخ ابن معين -رواية الدوري (٣/ ٣٠٩)، الثقات (٧/ ٦٥٣). والإسناد ضعيف.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٤٦٧) من طريق آدم بن أبي إياس، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٣٢) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ١٨٦)، وعزاه للمصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٤٦)، تفسير البغوي (٣/ ٤٠٣)، البحر المحيط (٧/ ٤٦)، زاد المسير (٦/ ١٥٠). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، عن [(١)] مَعْمَرٍ، عن قتادةَ في قوله: ﴿يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾. قال: يَتَّبِعُهم الشياطينُ [(٢)].

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ، قال: حدَّثنا يحيى بنُ سعيدٍ وعبدُ الرحمنِ، قالا: حدَّثنا سفيانُ، عن سَلَمَةَ بنِ كُهَيْلٍ، عن عكرمَةَ في قولِهِ: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾﴾. قال: عُصَاةُ الجِنِّ [(٣)].

وقال آخرون: هم السفهاءُ. وقالوا: نزَلَ ذلك في رجلينِ تَهَاجَيَا على عهدِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾﴾ إلى آخرِ الآيةِ. قال: كان رجلانِ على عهدِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم؛ أحدُهُمَا من الأنصارِ، والآخرُ من قومٍ آخرينَ، وأنهما تَهَاجَيَا، وكانَ مع كلِّ واحدٍ منهما غُوَاةٌ من قومِهِ، وهم السُّفَهاءُ، فقالَ اللهُ [(٤)]: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾﴾ [(٥)].

---

(١) في هـ، س: «قال: أخبرنا»، بدلًا من «عن». وانظر: تفسير الصنعاني.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٧٨)، الدر المنثور (٥/ ١٨٦)، وعزاه للمصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٤٦)، تفسير البغوي (٣/ ٤٠٣)، البحر المحيط (٧/ ٤٦). وتقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة، وفيها ضعف.

(٣) تفسير الثوري ص(٢٣٠)، ومن طريقه: مصنف ابن أبي شيبة (٢٦٠٥٢)، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٣١). الدر المنثور (٥/ ١٨٦)، وعزاه للمصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن أبي شيبة. والإسناد صحيح.

(٤) في هـ زيادة: «تعالى». وانظر: مصادر التخريج.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٣٣) عن محمد بن سعد به، الدر المنثور (٥/ ١٨٥)، وفتح القدير (٤/ ١٤٨)، وعزياه للمصنف وابن مردويه وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٣/ ٤٠٣)، تفسير الثعلبي (٧/ ١٨٥)، زاد المسير (٦/ ١٥٠)، أسباب النزول للسيوطي ص(١٦٤). وقال الشيخ شاكر عن هذا الإسناد (١/ ٢٦٣): إسنادٌ مسلسلٌ بالضعفاء من أسرة واحدة. وانظر: الإتقان (٢/ ٤٩٨).

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقول: أخبرنا عُبَيْدٌ، قال: سمعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِهِ: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾﴾. قال: كان رجلانِ على عهدِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم؛ أحدُهُمَا من الأنصارِ، والآخرُ من قومٍ آخرينَ، تَهَاجَيَا، مع كلِّ واحدٍ منهما غُواةٌ من قومِهِ، وهم السُّفهاءُ[1].

وقال آخرون: هم ضُلَّالُ الجنِّ والإنسِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾﴾. قال: هم الكفارُ يتَّبِعُهم ضُلَّالُ الجنِّ والإنسِ[2].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾﴾. قال: الغاوونَ المشركونَ[3].

قال أبو جعفر: وأَوْلَى الأقوالِ في ذلكَ بالصوابِ أن يُقالَ فيه ما قالَ اللهُ جَلَّ ثناؤُهُ: إنَّ شعراءَ المشركينَ يتَّبِعُهم غُوَاةُ الناسِ، ومَرَدةُ الشياطينِ، وعُصَاةُ الجنِّ، وذلكَ أنَّ اللهَ عَمَّ بقولِهِ: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾﴾ فلم يَخْصُصْ بذلكَ بعضَ الغُواةِ دونَ بعضٍ، فذلكَ على جميعِ أصنافِ الغُوَاةِ التي دخلتْ في عمومِ الآيةِ.

---

(١) تفسير الضَّحَّاك (٢/ ٦٣٩)، الدر المنثور (٥/ ١٨٥)، وعزاه للمصنف، تفسير البغوي (٣/ ٤٠٣)، تفسير الثعلبي (٧/ ١٨٥). والإسناد ضعيف وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٣١) عن أبي حاتم عن أبي صالح به، الناسخ والمنسوخ للنحاس ص(٦٠٨)، الدر المنثور (٥/ ١٨٥)، وفتح القدير (٤/ ١٤٨)، وعزياه للمصنف وابن مردويه وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير الثعلبي (٧/ ١٨٥)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٨٤). والإسناد منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٣٢) عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ بن الفرج عن ابن زيد، زاد المسير (٦/ ١٥٠). والإسناد صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

وقولُه: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُهُ: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ يا محمدُ ﴿إِنَّهُمْ﴾. يعني الشعراءَ في كلِّ وادٍ يذهبونَ، كالهائمِ على وجهِهِ على غيرِ قصدٍ، بل جائرًا عن[1] الحقِّ وطريقِ الرشادِ وقصدِ السبيلِ. وإنما هذا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللهُ لهم في افْتِنَانِهم في الوجوهِ التي يَفْتَنُّون[2] فيها بغيرِ حقٍّ، فيَمْدَحُونَ بالباطلِ قومًا، ويَهْجُونَ آخرينَ كذلك بالكذبِ والزُّورِ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلكَ قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾﴾. يقولُ: في كلِّ لَغْوٍ يَخُوضُونَ[3].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾. قال: في كلِّ فنٍّ يَفْتَنُّونَ[4].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ﴾. قال: فَنٌّ، ﴿يَهِيمُونَ﴾. قال: يقولونَ[5].

---

(١) في س: «على».

(٢) افْتَنَّ الرجل في كلامه وخصومته إذا توسع وتصرف. لسان العرب، مادة (فتن).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٣٣) عن أبي حاتم عن أبي صالح به، الناسخ والمنسوخ للنحاس ص(٦٠٨)، الدر المنثور (٥/ ١٨٥)، وفتح القدير (٤/ ١٤٨)، وعزياه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٤٦)، تفسير البغوي (٣/ ٤٠٣)، تفسير الثعلبي (٧/ ١٨٦)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٨٥). والإسناد منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٤٦٧) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ١٨٦)، وعزاه للمصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٣/ ٤٠٣)، تفسير الثعلبي (٧/ ١٨٦). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٣٣) من طريق إبراهيم بن عبد الله الهروي عن حجاج به، آخره. ورواية ابن جريج عن مجاهد تقدم الكلام عنها في أول السورة، وهي منقطعة.

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، عن قتادةَ في قوله: ﴿فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾. قال: يَمْدَحُونَ قومًا بباطلٍ، ويَشْتُمُونَ قومًا بباطلٍ[(١)].

وقولُه: ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾﴾. يقولُ: وأن أكثرَ قِيلِهِم باطلٌ وكَذِبٌ.

كما حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾﴾. يقول: أكثرُ قولِهِم يَكْذِبونَ[(٢)].

وعُنِي بذلك شُعَراءُ المشركينَ.

كما حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال عبدُ الرحمنِ بنُ زيدٍ: قال رجلٌ لأبي: يا أبا أسامةَ، أرأيتَ قولَ اللهِ جَلَّ ثناؤُه: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾﴾؟ فقال له أبي: إنما هذا لشعراءِ المشركينَ، وليس شعراءَ المؤمنينَ، ألَا ترى أنَّهُ يقول: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ إلى آخرِهِ. فقال: فَرَّجْتَ عَنِّي يا أبا أسامةَ، فَرَّجَ اللهُ عَنْكَ[(٣)].

وقولُه: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾. وهذا استثناءٌ من قولِهِ: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾﴾، ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾. وذُكِرَ أنَّ هذا الاستثناءَ نزلَ في شعراءِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم؛ كحسانَ بنِ ثابتٍ، وكعبِ بنِ مالكٍ، ثم هو لكلِّ مَنْ كان بالصفةِ التي وصفَهُ اللهُ بها.

وبالذي قُلْنَا في ذلكَ جاءتِ الأخبارُ.

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٧٨)، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٣٣) من طريق سعيد عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ١٨٦)، وعزاه للمصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٣/ ٤٠٣)، تفسير الثعلبي (٧/ ١٨٦)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٨٥). وتقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة، وفيها ضعف. وتابعه سعيدُ بن أبي عروبة، وهو ثقة من أثبت الناس في قتادة، ولكن قال يحيى بن سعيد: سعيد بن أبي عروبة لم يسمعِ التفسيرَ من قتادة. انظر: الجرح والتعديل (١/ ٢٤٠).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٣٣) عن أبي حاتم عن أبي صالح به، الناسخ والمنسوخ للنحاس ص(٦٠٨)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٨٥). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٣٤) عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ عن ابن زيد به. وأبوه هو: زيد بن أسلم، والإسناد إلى ابن زيد صحيح.

ذِكْرُ الرواية بذلكَ

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدَّثنا سَلَمَةُ وعليُّ بنُ مجاهدٍ وإبراهيمُ بنُ المختارِ، عن ابنِ إسحاقَ، عن يزيدَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ قُسَيْطٍ، عن أبي الحسنِ سالمِ البرَّادِ مولى تميمٍ الدَّارِيِّ [(١)]، قال: لما نزلتْ: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾﴾. قال: جاء حسانُ بنُ ثابتٍ وعبدُ اللهِ بنُ رواحةَ، وكعبُ بنُ مالكٍ إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وهم يَبْكُونَ، فقالوا: قَدْ عَلِمَ اللهُ حينَ أنْزَلَ هذه الآيةَ أنَّا شعراءُ، فتَلَا النبيُّ صلى الله عليه وسلم: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾ [(٢)].

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدَّثنا سَلَمَةُ، قال: حدَّثنا محمدُ بنُ إسحاقَ، عن بعضِ أصحابِهِ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ [(٣)]، قال: نزلتِ: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾﴾

---

(١) ذكره الحافظ في الإصابة، وقال: أبو البراد غلام تميم الداري ذكره المستغفري في الصحابة، وذكر قصة لتميم الداري مذكور فيها، وقال في آخرها: سنده ضعيف. وقال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٩/ ٣٥٦): أبو الحسن البراد مولى تميم الداري مديني، روى عن سقط، وروى عنه يزيد بن عبد الله بن قسيط، سمعت أبي يقول ذلك. وفي الكنى للبخاري ص(٤٢٢): أبو عبد الله البراد روى عنه يزيد بن قسيط. وفيه أيضًا ص(١٧٠): أبو الحسن البزاز مولى تميم الداري. وفي تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٣٤، ٢٨٣٥): أبو الحسن البراد مولى بني نوفل. وفيه أيضًا (٩/ ٢٨٣٦): أبو حسن البراد. وكذا في بعض الطرق الآتية. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٧/ ٣٥)، أسد الغابة (٦/ ٣٢).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٢٦٠٥١)، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٣٤، ٢٨٣٥)، وتفسير الثعلبي (٧/ ١٨٦)، ثلاثتهم من طريق محمد بن إسحاق به، الدر المنثور (٥/ ١٨٥)، وعزاه للمصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وأبي داود في ناسخه وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، تفسير القرطبي (١٣/ ١٥٣)، تفسير الآلوسي (١٩/ ١٤٧)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٨٦، ٣٨٧)، وعزاه لابن أبي حاتم والمصنف، وأسباب النزول للسيوطي ص(١٦٤)، وعزاه للمصنف والحاكم.
ويزيد بن عبد الله بن قُسَيْط بن أسامة الليثي أبو عبد الله المدني الأعرج، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٣٢/ ١٧٧)، التقريب (٧٧٤١). وتقدم الكلام عن سالم البراد.

(٣) عطاء بن يسار الهلالي أبو محمد المدني مولى ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، ثقة، فاضل، ثبت، حجة، كبير القدر، صاحب مواعظ وعبادة. حدَّث عن: أبي أيوب وزيد وعائشة وأبي هريرة وأسامة بن زيد وعدة، وروى عنه: زيد بن أسلم وصفوان بن سليم وعمرو بن دينار وهلال بن علي=

إلى آخر السورة، في حسَّانَ بنِ ثابتٍ، وعبدِ اللهِ بنِ رواحةَ، وكعبِ بنِ مالكٍ[(١)].

قال: حدَّثنا يحيى بنُ واضحٍ، عن الحسينِ، عن يزيدَ، عن عكرمَةَ وطاوسٍ، قالا: قال: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾﴾، فنَسَخَ من ذلكَ واستَثْنَى، فقال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ الآية.

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ، قال: ثم استَثْنَى المؤمنينَ منهم، يعني: الشعراءَ، فقال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾[(٢)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، قال: قال ابنُ عباسٍ. فذكر مِثْلَهُ.

= وشريك بن أبي نمر. روى عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، أن أبا حازم قال: ما رأيت رجلًا كان ألزمَ لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من عطاء بن يسار. مات سنة ثلاثٍ ومائةٍ، وقيل: أربعٍ وتسعين، وقيل: غير ذلك. وهو ابنُ أربعٍ وثمانين سنةً، وقيل: إنه توفي بالإسكندرية. انظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٤٨)، تهذيب الكمال (٢٠/ ١٢٥)، تهذيب التهذيب (٤/ ١٣٩)، التقريب (٤٦٠٥).

(١) تفسير ابن عطية (٤/ ٢٤٧)، البحر المحيط (٧/ ٤٦). وفي إسناده جهالة أصحاب ابن إسحاق، وعطاء تابعي.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٣٤) من طريق الضَّحَّاك عن ابن عباس، الناسخ والمنسوخ للنحاس ص(٦٠٨)، الدر المنثور (٥/ ١٨٥)، وفتح القدير (٤/ ١٤٨)، وعزياه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وابن أبي نجيح لم يسمعِ التفسيرَ من مجاهدٍ. وتابعه هنا الضَّحَّاكُ بنُ مزاحم الهلالي، وهو صدوق كثير الإرسال، وهو لم يلقَ ابنَ عباسٍ. وانظر: الكامل لابن عدي (٤/ ٩٥)، تهذيب الكمال (١٣/ ٢٩١)، التقريب (٢٩٧٨)، جامع التحصيل ص(١٩٩)، الطبري (١/ ٩١)، كلام الشيخ شاكر (١/ ١١٣). وفي إسناد الضَّحَّاك أيضًا بشر بن عمارة الخثعمي المكتب الكوفي، وهو ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (٤/ ١٣٧)، التقريب (٦٩٧).

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا مَعْمَرٌ، عن قتادةَ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟﴾. قال: هُمُ الأنصارُ الذين هاجَوْا[1] مع رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم[2].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثنا عيسى بنُ يونسَ، عن محمدِ ابنِ إسحاقَ، عن يزيدَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ قُسَيْطٍ، عن أبي حسنٍ البَرَّادِ، قال: لمَّا نزلتْ: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ۝٢٢٤﴾. ثم ذكرَ نحوَ حديث ابنِ حُمَيْدٍ عن سَلَمَةَ[3].

وقوله: ﴿وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾. اختلفَ أهلُ التأويلِ في حالِ الذكرِ الذي وصَفَ اللهُ به هؤلاءِ المُسْتَثْنَين من الشعراءِ؛ فقال بعضُهم: هي حالُ مَنْطِقِهم ومحاورَتِهم الناسَ. وقالوا: معنى الكلامِ: وذكروا اللهُ كثيرًا في كلامِهِم.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾: في كلامِهِم[4].

وقال آخرون: بل ذلك في شِعْرِهم.

---

(١) في الأصل، س: «هاجروا»، والمثبت من هـ، مصدري التخريج.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٧٨)، ومن طريقه تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٣٤). وتقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة، وفيها ضعف.

(٣) تقدم تخريجه قريبًا.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٣٥) عن أبي حاتم عن أبي صالح به، الناسخ والمنسوخ للنحاس ص(٦٠٨)، الدر المنثور (٥/ ١٨٥)، وعزاه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾. قال: ذَكَرُوا اللهَ في شِعْرِهِم[1].

قال أبو جعفر: وأَوْلَى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يُقالَ: إنَّ اللهَ وصفَ هؤلاءِ الذين اسْتَثْنَاهُم من شعراءِ المؤمنينَ بذكرِ اللهِ كثيرًا، ولم يَخُصَّ ذِكرَهم اللهَ على حالٍ دونَ حالٍ في كتابِهِ، ولا على لسانِ رسولِهِ، فصِفَتُهم أنهم يذكرونَ اللهَ كثيرًا في كلِّ أحوالِهِم.

وقولُه: ﴿وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ﴾. يقولُ: وانتصروا مِمَّن هَجَاهُمْ من شعراءِ المشركينَ ظُلْمًا، بِشِعْرِهم وهجائِهم إيَّاهم، وإجابَتِهم عما هَجَوْهم به.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في تأويلِ ذلكَ قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ﴾. قال: يَرُدُّونَ على الكفارِ الذين كانوا يَهْجُونَ المؤمنين[2].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿وَٱنتَصَرُواْ﴾: مِنَ الْمُشْرِكِينَ، ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ﴾[3].

وقيل: عَنَى بذلك كُلِّهِ الرَّهْطَ الذينَ ذَكَرْتُ.

---

(١) تفسير ابن عطية (٤/ ٢٤٧)، البحر المحيط (٧/ ٤٦). والإسناد صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٣٥) عن أبي حاتم عن أبي صالح به، الناسخ والمنسوخ للنحاس ص(٦٠٨)، الدر المنثور (٥/ ١٨٥)، وفتح القدير (٤/ ١٤٨)، وعزياه للمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٨٨). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٣) الإسناد صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ وعليٌّ[(١)] بنُ مجاهدٍ وإبراهيمُ بنُ المختارِ، عن ابنِ إسحاقَ، عن يزيدَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ قُسَيْطٍ، عن أبي الحسنِ سالمٍ البَرَّادِ مولى تَميمٍ الدَّارِيِّ، قال: لما نزلت: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾﴾. جاء حسَّانُ بنُ ثابتٍ وعبدُ اللهِ بنُ رواحةَ وكعبُ بنُ مالكٍ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم وهم يَبْكُونَ، فقالوا: قد عَلِمَ اللهُ حينَ أنزَلَ هذه الآيةَ أنَّا شعراءُ، فتَلا النبيُّ صلى الله عليه وسلم: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟﴾[(٢)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدَّثنا عيسى بنُ يونسَ، عن محمدِ ابنِ إسحاقَ، عن يزيدَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ قُسَيْطٍ، عن أبي حسنٍ البَرَّادِ، قال: لما نزلتْ: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾﴾. ثم ذكَر نحوَه[(٣)].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا وَرْقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ قوله: ﴿وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟﴾. قال: عبدُ اللهِ بنُ رَوَاحةَ وأصحابُه[(٤)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟﴾. قال: عبدُ اللهِ بنُ رَوَاحةَ.

---

(١) سقط من س: «سلمة و».

(٢) تقدم تخريجه قريبًا.

(٣) تقدم تخريجه قريبًا.

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٤٦٧) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٣٦) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ١٨٦)، وعزاه للمصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

وقوله: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ﴾. يقول تعالى ذكرُهُ: وسَيَعْلَمُ الذين ظلموا أنفسَهُم بشرْكِهم باللهِ من أهلِ مكةَ، ﴿أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾. يقول: أيَّ مَرْجِعٍ يرجعونَ إليه، وأيَّ مَعادٍ يَعُودُونَ إليه بعد مَماتِهِم، فإنهم يَصِيرُونَ إلى نارٍ لا يُطْفَأُ سَعِيرُها، ولا يَسْكُنُ لهبُهَا.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلكَ قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدَّثنا سَلَمَةُ وعليُّ بنُ مجاهدٍ وإبراهيمُ بنُ المختارِ، عن ابنِ إسحاقَ، عن يزيدَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ قُسَيْطٍ، عن أبي الحسنِ سالمٍ البَرَّادِ مولى تَمِيمٍ الدَّارِيِّ: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾. يعني: أهلَ مكَّةَ[1].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾. قال: وسيعلمُ الذين ظلموا من المشركينَ، أيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ[2].

آخِرُ تفسيرِ سورةِ «الشعراءِ»
يَتْلُوهُ [تفسيرُ] سورةِ «النملِ»
والحمدُ للهِ كثيرًا
وصَلَّى اللهُ على مُحَمَّدٍ وآلِهِ الأخيارِ وسَلِّمْ تَسْلِيمًا.

---

(١) تقدم تخريجه قريبًا.

(٢) الإسناد صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

فهرس

سورة المؤمنون

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ ١
القولُ في تأويلِ قولِه تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ﴾ ١١
القولُ في تأويلِ قولِه ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ﴾ ١٤
القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ ﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾﴾ ١٨
القولُ في تأويلِ قولِه ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾ ٢١
القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ ٢٥
القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾ ٣٢
القولُ في تأويلِ قولِه ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ﴾ ٣٢
القولُ في تأويلِ قولِه ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ ٣٣
القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ تَعالَى ﴿فَأَنشَأْنَا لَكُمْ بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ ٣٤
القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ عزَّ وجلَّ ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ﴾ ٣٤
﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهَا﴾ ٤٠
القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾ ٤١
القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ ﴿فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ﴾ ٤١
القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ عزَّ وجلَّ ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ . ٤٢
القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ ﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ﴾ ٤٤
القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾ ٤٤
القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ﴾ ٤٦
القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ ٤٦
القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ ﴿وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ﴾ ٤٧
القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ ﴿۞ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ ٤٨
القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ ٥٢

القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ﴾ ٥٢
القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ﴾ ٥٤
القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾ ٥٥
القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ﴾ ٥٨
القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ ﴿فَقَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا﴾ ٥٨
القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ ٥٩
القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ ٧٠
القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ ٧١
القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ ﴿فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا﴾ ٧٣
القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ عزَّ وجلَّ ﴿فَذَرْهُمْ فِى غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ ٧٦
القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾ ٧٨
القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ ٧٩
القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ ﴿وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ ٨٨
القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ تَعالَى ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِى غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾ ٨٨
القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ﴾ ٩٢
القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ ﴿قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ ٩٥
القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ ١٠٤
القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ ١٠٥
القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ﴾ ١٠٧
القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ﴾ ١٠٨
القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ﴾ ١١٠
القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ ١١٢
القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾ ١١٣
القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ ١١٤
القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾ ١١٤
القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ ﴿بَلْ قَالُوا۟ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾ ١١٥
القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ ﴿لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ﴾ ١١٥
القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ عزَّ وجلَّ ﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ﴾ ١١٦

القولُ في تأويلِ قَوْلِه ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾. ١١٦
القولُ في تأويلِ قَوْلِه ﴿قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾. ١١٨
القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ ﴿بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِٱلْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾. ١٢٠
القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ ﴿قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّى مَا يُوعَدُونَ﴾. ١٢٢
القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ﴾. ١٢٣
القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ﴾. ١٢٥
القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾ ١٣٠
القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾. ١٣٥
القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ ﴿أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾. ١٣٧
القولُ في تأويلِ قوله عز وجل ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾. ١٤٢
القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ﴾. ١٤٨
القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ ﴿فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى﴾. ١٤٩
القولُ في تأويلِ قَوْلِه ﴿قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾. ١٥٢
القولُ في تأويلِ قَوْلِه ﴿قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ١٥٥
القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾. ١٥٧
القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾. ١٥٧
القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ ﴿وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ ١٥٨

تفسير سورة النور

القولُ في تأويلِ قولِه ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا﴾ ١٥٩
القول في تأويل قوله ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ﴾. ١٦٣
القول في تأويل قوله ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾. ١٧٥
القول في تأويل قوله ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾. ١٨٧
القول في تأويل قوله ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟﴾ ١٨٨
القول في تأويل قوله ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ﴾. ٢٠١
القول في تأويل قوله ﴿وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ﴾. ٢١٠
القول في تأويل قوله ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾ ٢١١
القول في تأويل قوله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾. ٢١٢

القول في تأويل قوله ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ ٢٣٤
القول في تأويل قوله ﴿لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾ ٢٣٦
القول في تأويل قوله ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ ٢٣٦
القول في تأويل قوله ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾ ٢٣٧
القول في تأويل قوله ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم﴾ ٢٤١
القول في تأويل قوله ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ﴾ ٢٤١
القول في تأويل قوله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ﴾ ٢٤٢
القول في تأويل قوله ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾ ٢٤٤
القول في تأويل قوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ ٢٤٤
القول في تأويل قوله ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾ ٢٤٥
القول في تأويل قوله ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ﴾ ٢٤٦
القول في تأويل قوله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ ٢٥٠
القول في تأويل قوله ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم﴾ ٢٥٤
القول في تأويل قوله ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ﴾ ٢٥٥
القولُ في تأويلِ قَوْلِه ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ﴾ ٢٥٧
القول في تأويل قوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ﴾ ٢٦٤
القول في تأويل قوله ﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فِيهَآ أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا﴾ ٢٧٣
القول في تأويل قوله ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾ ٢٧٤
القول في تأويل قوله ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ﴾ ٢٨١
القول في تأويل قوله ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ﴾ ٢٨٣
القول في تأويل قوله ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾ ٢٩٦
القول في تأويل قوله ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ﴾ ٣٠٥
القول في تأويل قوله ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا﴾ ٣٠٧
القول في تأويل قوله ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾ ٣٢٣
القول في تأويل قوله ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ﴾ ٣٢٧
القول في تأويل قوله ﴿۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ٣٢٩
القول في تأويل قوله ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾ ٣٥١
القول في تأويل قوله ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ﴾ ٣٦٢

القول في تأويل قوله ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ﴾ ٣٦٦
القولُ في تَأويلِ قَوْلِه ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ٣٦٩
القولُ في تَأويلِ قَولِه ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا﴾ ٣٧٢
القولُ في تأويلِ قولِه ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ﴾ ٣٧٧
القولُ في تأويلِ قولِه ﴿لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ﴾ ٣٧٨
القولُ في تأويلِ قولِه ﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ﴾ ٣٧٨
القولُ في تأويلِ قولِه ﴿وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓا۟ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾ ٣٧٩
القولُ في تأويلِ قولِه ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ ٣٨٠
القولُ في تأويلِ قولِه ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ﴾ ٣٨١
القولُ في تأويلِ قولِه ﴿۞ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ ٣٨١
القولُ في تأويلِ قولِه ﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾ ٣٨٢
القولُ في تأويلِ قولِه ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ ٣٨٣
القولُ في تأويلِ قولِه ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ ٣٨٨
القولُ في تأويلِ قولِه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ ٣٨٩
القول في تأويل قوله ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ﴾ ٣٩٦
القولُ في تأويلِ قولِه ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ ٣٩٨
القولُ في تأويلَ قولَه ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾ ٤٠٤
القولُ في تأويلِ قولِه ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ ٤٢٣
القولُ في تأويلِ قولِه ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾ ٤٢٦
القولُ في تأويلِ قولِه ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ٤٣٠

تفسير سورة الفرقان

القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾ ٤٣٣
القولُ في تأويلِ قولِه ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ٤٣٥
القول في تأويل قوله ﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً﴾ ٤٣٦
القول في تأويل قوله ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ ٤٣٧
القول في تأويل قوله ﴿وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا﴾ ٤٣٩
القول في تأويل قوله ﴿وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ﴾ ٤٤٢

القول في تأويل قوله ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ﴾ ٤٤٤
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلسَّاعَةِ﴾ ٤٤٨
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿وَإِذَآ أُلْقُوا۟ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا﴾ ٤٥١
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ﴾ ٤٥٤
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ ٤٥٦
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾ ٤٥٧
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ﴾. ٤٦١
القولُ في تأويلِ قولِه ﴿وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾. ٤٦٤
القولُ في تأويلِ قَولِهِ ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾ ... ٤٦٥
القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ ﴿۞ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا﴾ ٤٦٨
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ ٤٦٩
القَولُ في تأويلِ قَوْلِهِ ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ﴾ ٤٧٤
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ﴾ ٤٨١
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾ ٤٨٥
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾. ... ٤٨٩
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾ ٤٩٢
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ﴾ ٤٩٤
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا﴾ ٤٩٧
القولُ في تأويلِ قولِه ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا۟ ٱلرُّسُلَ﴾ ٤٩٨
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ﴾ ٤٩٨
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿وَلَقَدْ أَتَوْا۟ عَلَى ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِىٓ أُمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءِ﴾ ٥٠٥
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾ ٥٠٧
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا﴾ ٥٠٧
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ ٥٠٨
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾ ٥٠٩
القَولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا﴾ ٥١٥
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ﴾ ٥١٧
القولُ في تأويلِ قولِه ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟﴾ ٥١٨

القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا﴾ ٥٢٠
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿۞ وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ ٥٢١
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا﴾ ٥٢٧
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ﴾ ٥٢٨
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ ٥٣١
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ﴾ ٥٣١
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ ٥٣٢
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ ٥٣٣
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾ ٥٣٤
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً﴾ ٥٣٨
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ ٥٤٣
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا﴾ ٥٥٠
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟﴾ ٥٥٤
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ ٥٦٤
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾ ٥٨٣
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ﴾ ٥٨٩
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا﴾ ٥٩٢
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟﴾ ٥٩٧
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ ٥٩٨

القولُ في تفسيرِ سورةِ «الشعراءِ»

القولُ في تأويلِ قولِهِ جلَّ ثناؤُه ﴿طسٓمٓ ۝١ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾ ٦٠٧
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً﴾ ٦١٠
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ﴾ ٦١٧
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا۟ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ ٦١٨
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمْ أَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ ٦١٨
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾ ٦١٩
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ٦٢٠
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾ ٦٢١

القولُ في تأويلِ قولِه ﴿قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا﴾ ٦٢٣
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾ ٦٢٤
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾ ٦٢٧
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ﴾ ٦٣٠
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ﴾ ٦٣٤
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ﴾ ٦٣٧
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾ ٦٣٨
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ﴾ ٦٣٩
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ﴾ ٦٤٠
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ﴾ ٦٤١
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا﴾ ٦٤٢
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ ٦٤٣
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ ٦٥٢
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿فَلَمَّا تَرَاءَا الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى﴾ ٦٥٤
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ﴾ ٦٦٠
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ﴾ ٦٦٤
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ﴾ ٦٦٥
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ ٦٦٧
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ ٦٦٨
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ﴾ ٦٦٨
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ ٦٧٠
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾ ٦٧٤
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ﴾ ٦٧٦
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ﴾ ٦٧٧
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ٦٧٨
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ ٦٧٩
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ ٦٧٩
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿۞ قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾ ٦٧٩

القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ٦٨٠
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِى كَذَّبُونِ﴾ ٦٨١
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾ ٦٨٣
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ ٦٨٤
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ﴾ ٦٨٤
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ ٦٩١
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿قَالُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ﴾ ٦٩٢
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَٰهُمْ﴾ ٦٩٥
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ ٦٩٦
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿أَتُتْرَكُونَ فِى مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ﴾ ٦٩٦
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿وَلَا تُطِيعُوٓا۟ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ ٧٠٤
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِـَٔايَةٍ﴾ ٧٠٦
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا۟ نَٰدِمِينَ﴾ ٧٠٨
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ ٧٠٩
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ٧٠٩
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ﴾ ٧١٠
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿رَبِّ نَجِّنِى وَأَهْلِى مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾ ٧١١
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْءَاخَرِينَ﴾ ٧١٢
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ ٧١٢
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ ٧١٥
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ﴾ ٧١٥
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ ٧١٥
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿قَالَ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ ٧١٨
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾ ٧٢٣
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ٧٢٣
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ ٧٢٦
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ٧٣٣
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ﴾ ٧٣٣

القولُ في تأويلِ قولِه ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا﴾ ٧٣٤
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ﴾ ٧٣٧
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ٧٤٩
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ ٧٥٤
القولُ في تأويلِ قولِهِ ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾ ٧٥٦

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

٢٢٤-٣١٠هـ

تم التحقيق على نسخة المخطوط التي اعتمدها الشيخان
أحمد شاكر ومحمود شاكر وغيرهما

تحقيق مكتب التبيان للدراسات الإسلامية وتحقيق التراث
إدارة أبو عيسى محمد بن حسين المصري
تحقيق
حسن بن عبد الحفيظ أبو الخير و عبد الله بن فضل الله
ساعد في التحقيق
علي بن السيد مؤمنة — محمد بن حسن بن عبد السلام
محمد بن علي الزعتري — عبد الحميد بن عبد الجيد قشطة
حسني بن محمود شبيب

الجزء الحادي والعشرون

دار ابن الجوزي
القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

رقم الإيداع: ٢١٤٨٠ / ٢٠٠٨

تدمك : ٩ — ٢٠ — ٦٣٠٧ — ٩٧٧ - ٩٧٨

١٤٣٠ هـ/٢٠٠٩ م

دار ابن الجوزي

جمهورية مصر العربية - القاهرة

١٢ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر

ت: ٠٠٢٠٢٢٥٠٦١٩٠٣/تليفاكس: ٠٠٢٠٢٢٥٠٦١٦٢٠

E-mail:dar_ebnelgawzy@yahoo.com

حقوق الطبع محفوظة ٢٠٠٩ م ولا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو جزء منه أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو جزء منه .

ولا يسمح بترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر .

دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع

بِسْمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ
ربِّ يَسِّر

القولُ في تفسيرِ سورةِ «النَّملِ»

القولُ في تأويلِ قولِهِ جلَّ ثناؤُهُ وتقدَّستْ أسماؤُهُ

﴿طسٓ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ۝١ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٣﴾.

قال أبو جعفر: وقد بيَّنَّا القولَ فيما مَضَى من كتابِنَا هذا، فيما كانَ من حروفِ المعجمِ في فواتحِ السورِ، فقوله: ﴿طسٓ﴾ من ذلكَ. وقد رُوي عن ابن عباسٍ أنَّ قولَهُ: ﴿طسٓ﴾ قَسَمٌ أَقْسَمَهُ اللهُ، هو من أسماءِ اللهِ.

حدَّثني عليُّ بن داودَ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ بن صالح، قال: حدثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابن عباسٍ[(١)].

فالواجبُ على هذا القولِ أن يكونَ معناهُ: والسميعِ اللطيفِ، إنَّ هذه الآياتِ التي أنزلْتُها إليك يا محمدُ لآياتُ القرآنِ، وآياتُ ﴿كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾. يقول: يَبِينُ لمن تدبَّره، وفكَّر فيه بفَهم، أنه من عندِ اللهِ، أنزلَهُ إليكَ، لم تتخرَّصْهُ[(٢)] أنتَ ولم تتقوَّلْه، ولا أحدٌ سواكَ من خلقِ اللهِ؛ لأنه لا يقدرُ أحدٌ من الخلقِ أنْ يأتيَ بمثلِهِ، ولو تَظَاهرَ عليه الجنُّ والإنسُ.

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٣٨) عن أبي حاتم، الأسماء والصفات (١٦٣) من طريق عثمان بن سعيد، كلاهما عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٥/ ١٩٠)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم بلفظ: هو اسم الله الأعظم، تفسير البغوي (٣/ ٤٠٥) آخرَه، زاد المسير (٦/ ١٥٣).
وعلي بن أبي طلحة لم يسمعِ التفسيرَ من ابنِ عَبَّاسٍ، كما نصَّ عليه غيرُ واحدٍ من الأئمة. انظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ٤٩٠)، التقريب (٤٧٥٤)، جامع التحصيل ص(٢٤٠)، الإرشاد للخليلي (١/ ٣٩٣، ٣٩٤)، الإتقان (٢/ ٤٩٦)، الشيخ شاكر (٢/ ٥٢٧). والإسناد منقطع.

(٢) اخترصه؛ أي: افتعله. لسان العرب، مادة (خرص).

وخُفِضَ قولُهُ: ﴿وَكِتَابٍ مُّبِينٍ﴾. عَطْفًا به على «القرآنِ».

وقولُهُ: ﴿هُدًى﴾. من صفةِ «القرآن». يقول: هذه آياتُ القرآنِ بيانٌ من اللهِ، [بَيَّنَ][1] به طريقَ الحقِّ وسُبُلَ[2] السَّلامِ، ﴿وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾. يقولُ: وبِشَارةٌ لمن آمنَ به وصدَّقَ بما أُنْزِلَ فيه، بالفوزِ العظيمِ في المعادِ.

وفي قولِهِ: ﴿هُدًى وَبُشْرَىٰ﴾. **وجهانِ** من العربيةِ؛ **الرفعُ** على الابتداءِ بمعنى: هو هدًى وبُشرى. **والنصبُ** على القطعِ من: ﴿ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ﴾. فيكونُ معناهُ: تلكَ آياتُ القرآنِ [الهدَى][3] والبُشْرَى للمؤمنينَ. ثم أُسقِطَتِ الألفُ واللامُ من «الهدى» و«البشرى»، فصارا نكرةً، وهما صفةٌ للمعرفةِ، فنُصِبا.

وقولُه: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾. يقولُ: هو هدًى وبشرى لمن آمَن بها، وأقامَ الصلاةَ المفروضةَ بحدودِهَا.

وقولُه: ﴿وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾. يقولُ: ويؤدُّونَ الزكاةَ المفروضةَ. وقيل: معناهُ: ويطهِّرُونَ أجسادَهُم من دنسِ المعاصي. وقد بيَّنَّا ذلكَ فيما مَضَى بما أغْنَى عن إعادَتِهِ في هذا الموضعِ[4].

﴿وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾. يقولُ: وهُمْ مع إقامَتِهِم الصلاةَ المفروضةَ[5]، وإيتائِهِم الزكاةَ الواجبةَ، بالمعادِ إلى اللهِ بعدَ المماتِ يُوقنونَ، فيَذلُّونَ في طاعةِ اللهِ؛ رجاءَ جزيلِ ثوابِهِ، وخوفَ عظيمِ عِقَابِهِ، وليسوا كالذين يُكذِّبُونَ بالبعثِ، ولا يُبالُونَ؛ أحْسَنُوا أم أَسَاءُوا، وأَطَاعوا أم عَصَوا[6]؛ لأنَّهُم إن أَحْسَنُوا لم يَرجُوا ثوابًا، وإن أَسَاءُوا لم يخافوا عِقابًا.

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) في س: «سبيل».

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٤) انظر: تفسير سورة البقرة، آية: ٤٣، ٨٣.

(٥) سقط من س.

(٦) في الأصل: «عصوه»، والمثبت من هـ، س.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ وَهُمْ فِى ٱلْآخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكرُهُ: إن الذينَ لا يُصدِّقونَ بالدارِ الآخرةِ، وقيامِ الساعةِ، وبالمعادِ إلى اللهِ بعدَ المماتِ، والثوابِ والعقابِ، ﴿زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ﴾. يقولُ: حبَّبْنا إليهم قَبيحَ أعمالِهم، وسهَّلْنا ذلكَ عليهم، ﴿فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾. يقولُ: فَهُم في ضلالِ أعمالِهم القبيحةِ التي زيَّنَّاهَا لهم، يتردَّدُونَ حيارَى يَحْسَبُونَ أنهم يُحْسِنُونَ.

وقولُه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُهُ: هؤلاءِ الذينَ لا يؤمنونَ بالآخرةِ لهم سوءُ العذابِ في الدنيا، وهم الذينَ قُتِلُوا ببدرٍ من مُشْرِكي قريشٍ، ﴿وَهُمْ فِى ٱلْآخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ﴾. يقولُ: وهم يومَ القيامَةِ هم الأوْضَعُونَ[1] تِجارةً، والأوْكَسُونَها[2] باشْتِرائِهم الضلالَةَ بالهدَى، ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٦].

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُهُ: وإنك يا محمدُ، لتُحَفَّظُ القرآنَ وتُعَلَّمُهُ، ﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾. يقولُ: من عندِ حكيمٍ بتدبيرِ خلْقِهِ، عليمٍ بأنباءِ خَلْقِهِ ومصالِحِهم، والكائنِ

---

(١) الأوضعون: الأخسرون. لسان العرب، مادة (وضع).

(٢) في س: «الأوكسوها».

والأوكس: قليل الحظ. تاج العروس، مادة (وكس).

من أمورِهم، والماضي من أخبارِهم، والحادثِ منها، ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ﴾. و﴿إِذْ﴾ من صِلةِ ﴿عَلِيمٌ﴾. ومعنى الكلام: عليمٌ حينَ قالَ موسى ﴿لِأَهْلِهِ﴾ وهو في مسيرِهِ من مَدْيَنَ إلى مِصْرَ، وقد آذاهم بَرْدُ ليلِهِم لما أَصْلَدَ زَنْدُهُ[1]: ﴿إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾. أي: أَبْصَرتُ نارًا أو أَحْسَستُهَا، فامكُثُوا مكانَكُم، ﴿سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ﴾. يعني: من النارِ. والهاءُ والألفُ من ذكرِ «النارِ».

﴿أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾. **واختلفتِ القرَأَةُ في قراءةِ ذلك؛** فقرأَتْهُ عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ: (بِشِهَابِ قَبَسٍ) بإضافةِ «الشهابِ» إلى «القبسِ»، وتركِ التنوينِ[2]، بمعنى: أو آتيكُم بشعلةِ نارٍ أَقْتَبِسُهَا منها.

وقرأَ ذلكِ عامَّةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ: ﴿بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾ بتنوينِ «الشهابِ» وترك إضافتِهِ إلى «القبس»[3]، يعني: أو آتيكم بشهابٍ مُقْتَبَسٍ.

والصوابُ من القولِ في ذلكَ أنهما قراءَتَانِ معروفتانِ في قَرَأَةِ الأمصارِ، مُتَقارِبتَا المعنى، فبأيَّتِهما قرأَ القارئُ فمصيبٌ.

وكان بعضُ نحويِّي البصرةِ يقولُ: إذا جَعَلَ «القبسَ» بدلًا من «الشهابِ»، فالتنوينُ في «الشهابِ»، وإن أضافَ «الشهابَ» إلى «القبسِ»، لم يُنوِّنِ «الشهابَ».

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ[4]: إذا أُضيفَ «الشهابُ» إلى «القبسِ»، فهو بمنزلةِ قولِهِ: ﴿وَلَدَارُ ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ [يوسف: ١٠٩]. مما يُضافُ إلى نفسِهِ إذا اختلفَ اسْمَاه ولفْظَاه، تَوَهُّمًا بالثاني أنه غيرُ الأوَّلِ. قال: ومثلُهُ: حَبَّةُ الخضراءِ، وليلةُ القَمْراءِ، ويومُ الخميسِ، وما أَشْبَهَهُ.

---

(١) أصلد زنده: صوَّت ولم يخرج نارًا. لسان العرب، مادة (صلد).
والزَّنْدُ: العود الذي يقتدح به النار. لسان العرب، مادة (زند).

(٢) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرٍو وابنِ عامرٍ وأبي جعفرٍ. انظر: السبعة في القراءات ص(٤٧٨)، حجة القراءات ص(٥٢٢، ٥٢٣)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٢٦)، تفسير القرطبي (١٣/١٥٦).

(٣) هي قراءة عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخَلَف. انظر: المصادر السابقة.

(٤) هو الفراء. انظر: معاني القرآن (٢/٢٨٦)، تفسير القرطبي (١٣/١٥٦).

وقال آخرُ منهم: إنْ كانَ «الشهابُ» هو «القَبَسَ» لَمْ تَجزِ الإضافةُ؛ لأنَّ «القبسَ» نعتٌ، ولا يُضافُ الاسمُ إلى نعتِهِ إلا في قليلٍ من الكلامِ، وقد جاءَ: ﴿وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ﴾، ﴿وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ﴾ [الأنعام: ٣٢].

والصوابُ من القولِ في ذلكَ: أنَّ «الشهابَ» إذا أُرِيدَ به أَنَّهُ غيرُ «القبسِ»، فالقراءَةُ فيه الإضافةُ[1]؛ لأنَّ معنى الكلامِ حينئذٍ ما بيَّنَّا من أنه شُعْلَةُ قَبَسٍ، كما قال الشاعرُ:

في كَفِّهِ صَعْدَةٌ مُثَقَّفَةٌ ... فِيها سِنانٌ كشُعْلَةِ القَبَسِ[2]

وإذا أُرِيدَ بالشهابِ أَنَّهُ هو «القبسُ»، أو أنَّهُ نعتٌ له، فالصوابُ في «الشهابِ» التنوينُ؛ لأنَّ الصحيحَ في كلامِ العربِ تركُ إضافَةِ الاسمِ إلى نَعْتِهِ، وإلى نفسِهِ، بل الإضافاتُ في كلامِهَا المعروفةُ[3] إضافةُ الشيءِ إلى غيرِ نَفْسِهِ وغيرِ نَعْتِهِ.

---

(١) في هـ، س: «بالإضافة».

(٢) البيت من المنسرح، وهو لأبي زبيد الطائي في مجاز القرآن (٢/ ٩٢) بنصه، وفي تفسير ابن عطية (٤/ ٢٤٩)، الأغاني (١٢/ ١٦٠)، معجم الأدباء (٣/ ٢٢٠)، طبقات فحول الشعراء (٢/ ٦١٠)، ولفظه فيهم، هكذا:

فَجالَ في كَفِّهِ مُثَقَّفَةٌ ... تَلمَعُ فيها كَشُعلَةِ القَبَسِ

ولكن في الأغاني، ومعجم الأدباء: «تخال» بدلًا من «فَجَال».

والبيت نسب لأبي محجن الثقفي في خزانة الأدب (٨/ ٤١٥)، ويروى فيه، هكذا:

وكُلِّ عَرَّاصَةٍ مُثَقَّفَةٍ ... فيها سِنان كشُعلَةِ اللَّهَبِ

الصَّعْدَةُ: القَناة وقيل القناة المستوية تنبت كذلك لا تحتاج إلى التثقيف -وهو التسوية. لسان العرب، مادة (صعد).

القَبَس: النار، والقَبَس: الشُّعْلة من النار، وفي التهذيب: القَبَس: شُعلة من نار تَقْتَبِسها من مُعْظَم واقْتِباسها الأخذ منها، وقوله تعالى: ﴿بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾ القَبَس: الجَذْوَة: وهي النار التي تأخذها في طَرَف عُود. لسان العرب، مادة (قبس).

كان أخوال أبي زبيد بني تغلب، وكان يقيم فيهم أكثر أيامه، وكان له غلام يرعى إبله، فغزت بهراء بني تغلب، فمروا بغلامه فدفع إليهم إبل أبي زبيد، وقال: انطلقوا أدلكم على عورة القوم وأقاتل معكم، ففعلوا والتقوا؛ فهزمت بهراء، وقتل الغلام، فقال أبو زبيد قصيدة من ضمنها هذا البيت. انظر: الأغاني (١٢/ ١٦٠).

(٣) في س: «المعروف».

وقولُه: ﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾. يقولُ: كي تَصْطَلُوا بِهَا من البَرْدِ.

كما حدَّثنا موسى بن هارون، قال: حدَّثنا عمرٌو، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾. قال: مِنَ البَرْدِ[1].

وقولُهُ: ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا﴾. يقولُ: فلما جَاءَ موسى النارَ التي آنَسَهَا، ﴿نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾.

كما حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَهُ: ﴿نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ﴾. يقولُ: قُدِّسَ[2].

واختلفَ أهلُ التأويلِ في المعنيِّ بقولِهِ: ﴿مَن فِى ٱلنَّارِ﴾؛ فقال بعضُهم: عَنَى جَلَّ جَلالُهُ بذلكَ نفسَهُ، وهو الذي كانَ في النارِ، وكانت النارُ نُورَهُ تعالى ذِكرُهُ، في قولِ جماعةٍ من أهلِ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلكَ

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدثني

---

(١) سقط من س الأثر بكامله.
وهو في تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٤٣) عن أبي زرعة عن عمرو بن حماد به، تاريخ المصنف (١/ ٢٣٩) من قول ابن عباس.
وموسَى بن هارونَ الهمداني، شيخ الطبري، قال عنه الشيخ شاكر (١/ ١٥٦): ما وجدتُ له ترجمةً، ولا ذكرًا في شيء مما بين يدي من المراجعِ، إلا ما يرويه عنه الطبريُّ أيضًا في تاريخِه، وهو أكثر من خمسين موضعًا في الجزئين الأول والثاني منه، وما بنا حاجة إلى ترجمته من جهة الجرح والتعديل، فإن هذا التفسيرَ الذي يرويه عن عمرِو بن حمادٍ، معروفٌ عند أهل العلم بالحديث، وما هو إلا رواية كتاب، لا رواية حديث بعينه. وعمرُو بن حمادِ بن طلحةَ القناد، أبو محمد الكوفي، وقد ينسب إلى جدِّهِ، صدوق، رُمِيَ بالرفض، ووثقه الشيخ شاكر (١/ ١٥٦). انظر: تهذيب الكمال (٢١/ ٥٩١)، تهذيب التهذيب (٤/ ٣٣١)، التقريب (٥٠١٤). وأسباطُ بن نصرٍ الهَمْدانيُّ، أبو يوسف، ويقال: أبو نصرٍ، ضعيف، وقال الحافظ في التقريب (٣٢١): صَدُوقٌ كَثِيرُ الخطأ يُغْرِب، ووثقه الشيخ شاكر (١/ ١٥٧). انظر: تهذيب الكمال (٢/ ٣٥٧)، تهذيب التهذيب (١/ ١٣٧). الإسناد فيه ضعفٌ.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٤٥) عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، تفسير البغوي (٣/ ٤٠٧)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٩٢)، زاد المسير (٦/ ١٥٥). إسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه قريبًا.

أبي، عن أبيه، عن ابن عباسٍ في قولِهِ: ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ﴾. يعني: نفسَهُ. قال: كانَ نورُ ربِّ العالمينَ في الشَّجَرَةِ[١].

حدَّثني إسماعيلُ بن الهيثمِ أبو العاليةِ العبديُّ، قال: حدَّثنا أبو قُتَيبةَ، عن ورقاءَ، عن عطاءِ بن السَّائبِ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ في قولِ اللهِ: ﴿بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ﴾. قال: نَادَاهُ وهو في النارِ[٢].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدَّثنا أبو سفيان، عن معمرٍ، عن الحسنِ في قولِهِ: ﴿نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾. قال: هو النورُ[٣].

قال معمرٌ: وقال[٤] قَتادةُ: ﴿بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ﴾. قال: نورُ اللهِ بُورِكَ[٥].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٤٥) عن محمدِ بن سعدٍ به، الدر المنثور (٥/ ١٩١)، وفتح القدير (٤/ ١٥٥)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه، تفسير القرطبي (١٣/ ١٥٨)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٩٢) بدون: في الشجرةِ.
ومحمدُ بن سعدٍ هو: محمدُ بن سعدِ بن محمدِ بن الحسنِ بن عطيةَ العوفي، وعم أبيه هو الحسينُ بن الحسنِ بن عطيةَ العوفي. وقال الشيخ شاكر عن هذا الإسناد (١/ ٢٦٣): إسنادٌ مسلسلٌ بالضعفاءِ من أسرةٍ واحدةٍ. انظر: الإتقان (٢/ ٤٩٨).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٤٦) من طريق علي بن حفص المدائني عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ١٩١)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير مجاهد (٢/ ٤٦٩) من طريق آدم عن ورقاء عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قولَه، الدر المنثور (٥/ ١٩١)، وعزاه إلى ابن مردويه، عن ابن عباس قولَهُ، وفي جميعهم: ناداه وهو في النور.
وورقاء بن عمر اليَشْكُري، أبو بشر الكوفي، نزيل المدائن، صدوقٌ. انظر: تهذيب الكمال (٣٠/ ٤٣٣)، تهذيب التهذيب (٦/ ٧٤)، التقريب (٧٤٠٣). وعطاءُ بن السائبِ، صَدُوقٌ، اختلطَ. وورقاء ليس من الرواةِ الذين ذكرَهم العلماءُ بأنهم سمعوا منه قبلَ الاختلاطِ، مثل سفيانَ وشعبةَ وزهيرٍ، ولكن قال الشيخ شاكر (٦/ ١٤٢): والراجح -عندي- أن ورقاءَ ممن سمعَ من عطاءٍ قديمًا قبل تَغَيُّرِهِ؛ لأنه من القُدَمَاءِ من طبقة شعبةَ؛ ولأنه كُوفِي، وعطاءٌ تَغَيَّرَ في مَقْدَمِه البصرةَ آخِرَ حياتِهِ.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٧٩) عن معمر به.
وإسناده منقطع بين معمر والحسن، فقد قال عبد الرزاق عن معمرٍ: خرجت مع الصبيان إلى جنازة الحسنِ، وطلبت العلم سنة مات الحسن. تهذيب الكمال (٢٨/ ٣٠٣). وقال أحمد بن حنبل: لم يسمع من الحسنِ ولم يرَهُ، بينهما رجل، ويقال: إنه عمرُو بن عبيدٍ. انظر: المراسيل لابن أبي حاتم ص(٢١٩)، جامع التحصيل للعلائي ص(٢٨٣).

قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ، قال: قال الحسنُ البصري: ﴿بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ﴾[(١)].

وقال آخرون: بل معنى ذلكَ: بُورِكَتِ النارُ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلكَ

حدَّثني الحارثُ، قال: حدثنا الأشيبُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، عن ابن أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ﴾: بُورِكتِ النارُ. قال: كذلك قال ابنُ عباسٍ[(٢)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابن أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِهِ: ﴿أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ﴾. قال: بُورِكتِ النارُ[(٣)].

---

(١) في هـ، س: «قال» بدون واو.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٧٩) عن معمر به.
ومعمر بن راشد، ثقةٌ، ولكن تكلَّم مالكٌ في رواية معمرٍ عن قتادة التفسيرَ، وذكر الحافظ عبد الغني بن سعيد أن سماعَ معمرٍ من قتادة فيه ضعفٌ. انظر: تاريخ دمشق (٥٩/ ٤١٤، ٤١٦)، ولم يخرج البخاري من روايته عنه إلا تعليقًا. انظر: مقدمة فتح الباري ص(٤٦٧).

(٣) تقدم الكلام عن القاسم والحسين بن داود المصيصي، وابن جريج يكثر من التدليس ولم يصرح بالسماع من الحسن. انظر: جامع التحصيل ص(١٠٨)، تهذيب الكمال (١٨/ ٣٣٨)، التقريب (٤١٩٣).

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٤٦٩) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٤٥)، من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ١٩١)، وفتح القدير (٤/ ١٥٥)، وعزياه إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير البغوي (٣/ ٤٠٧).
عبدُ الله بن أبي نَجِيح، ثقة، إلا أنه لم يسمع التفسيرَ من مجاهدٍ، إنما نظر في كتاب القاسم بن أبي بزة عن مجاهد، ذكر ذلك يحيى القطان وابن عيينة وابن حبان، وذكر النسائي أنه كان يدلس عنه. انظر: تاريخ ابن معين -رواية الدوري (٣/ ١٠٣)، التاريخ الكبير (٥/ ٢٣٣)، الثقات لابن حبان (٧/ ٥، ٣٣١)، الأنساب للسمعاني (١/ ٩٧)، جامع التحصيل ص(١٠٧، ٢١٨)، ميزان الاعتدال (٤/ ٢١٥)، المغني (١/ ٣٦٠)، تهذيب الكمال (١٦/ ٢١٥)، تهذيب التهذيب (٣/ ٢٨٤)، طبقات المدلسين لابن حجر ص(٣٩)، التبيين لأسماء المدلسين للطرابلسي ص(١٣٠)، الإتقان (٢/ ٤٩٩). فالإسناد منقطع.

(٥) الدر المنثور (٥/ ١٩١)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم والفريابي وعبد بن حميد، زاد المسير (٦/ ١٥٥). وانظر ما تقدم.

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ، قال: قال مجاهدٌ: ﴿بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ﴾. قال: بُورِكتِ النارُ[1].

حدَّثنا محمدُ بن سنان القزَّازُ، قال: حدَّثنا مكِّيُّ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا موسى، عن محمدِ بن كعبٍ في قولِهِ: ﴿أَنْ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ﴾: نُورُ الرَّحْمَنِ، والنُّورُ هو اللهُ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ[2].

واختلفَ أهلُ التأويلِ في معنى النارِ في هذا الموضعِ؛ فقال بعضُهم: معناهُ: النورُ، كما ذكرتُ عَمَّن ذكرتُ ذلكَ عنه.

وقال آخرون: معناهُ: النارُ لا النورُ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلكَ

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ، عن سعيدِ بن جبيرٍ، أنه قالَ: حجابُ العزَّةِ، وحجابُ الملكِ، وحجابُ السلطانِ، وحجابُ النارِ، وهي تلكَ النارُ التي نُودِيَ منها. قال: وحجابُ النورِ، وحجابُ الغَمَامِ[3]، وحجابُ الماءِ[4].

---

(١) تقدم الكلام عن رواته، وابن جريج لم يسمع من مجاهدٍ إلا حرفًا أو حرفين في القراءةِ، كما ذكره ابن معين وغيره. انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١/ ٢٤٥)، الثقات لابن حبان (٧/ ٥)، جامع التحصيل ص(٢٢٩)، تهذيب الكمال (١٨/ ٣٣٨- ٣٥٢)، تهذيب التهذيب (٢/ ٤٣٧)، كلام الشيخ شاكر (١/ ١٢٤)، (٦/ ٥٤٨)، (٧/ ٥٠٧). فإسناده ضعيفٌ ومنقطعٌ.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٤٦) عن أبي سعيد بن يحيى بن سعيد القطان عن مكي بن إبراهيم بِه، الدر المنثور (٥/ ١٩١)، أولَه، وعزاه إلى ابن المنذر، تفسير القرطبي (١٣/ ١٥٨).
مكي بن إبراهيم بن بشير، التميمي، البلخي، أبو السكن، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ٤٧٦)، تهذيب التهذيب (٥/ ٥٣١)، التقريب (٦٨٧٧). وموسى بن عُبيدة بن نَشِيط، الرَّبذي، أبو عبد العزيز المدني، ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (٢٩/ ١٠٤)، التقريب (٦٩٨٩). ومحمد بن كعبٍ، هو القُرَظِيُّ. والإسناد ضعيف.

(٣) الغمام: جمع غمامة، وهي السحابة، أو البيضاء منها. تاج العروس، مادة (غمم).

(٤) العظمة لأبي الشيخ (٢/ ٧١٨) من طريق أحمد الدورقي عن حجاج عن ابن جريج عن مجبر عن سعيد بن جبير، تفسير القرطبي (١٣/ ١٥٩) من قول ابن جريج. =

وإنما قيلَ: ﴿بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ﴾، ولم يقُلْ: بُوركَ في مَنْ فِي النَّارِ. على لغةِ الذينَ يقولُونَ: باركَكَ اللهُ. والعربُ تقولُ: باركَكَ اللهُ، وباركَ فيكَ.

وقولُهُ: ﴿وَمَنْ حَوْلَهَآ﴾. يقول: ومَنْ حولَ النارِ. وقيل: عَنَى بِمَن حولَها: الملائكةَ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلكَ

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباسٍ: ﴿وَمَنْ حَوْلَهَآ﴾. قال: يعني الملائكةَ[(١)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ، عن الحسن مِثْلَه[(٢)].

وقال آخرون: هو موسى والملائكةُ.

حدَّثنا محمدُ بن سنان القَزَّازُ، قال: حدثنا مَكِّيُّ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا موسى، عن محمد بن كعب، ﴿وَمَنْ حَوْلَهَآ﴾. قال: موسى النبيُّ والملائكةُ، ثم قال: يَا مُوسَى، إِنِّي أَنَا اللهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ[(٣)].

= ومجبر في إسناد أبي الشيخ، أظنه هو ابن مجبر، فسقط: ابن، وهو محمد بن عبد الرحمن بن مجبر، واهي الحديث. انظر: الجرح والتعديل (٧/ ٣٢٠)، المجروحين (٢/ ٢٦٣)، الكامل (٦/ ١٨٩)، ميزان الاعتدال (٦/ ٢٢٩)، لسان الميزان (٥/ ٢٤٥). وقد دلسه ابن جريج، كما في إسناد الطبري.

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٤٦، ٢٨٤٧) من طريق يحيى بن آدم عن شريك عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، الدر المنثور (٥/ ١٩١)، وفتح القدير (٤/ ١٥٥)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٩٣)، زاد المسير (٦/ ١٥٥).
تقدم الكلام عن إسناد المصنف قريبًا، وهو ضعيف. وإسناد ابن أبي حاتم فيه عطاء بن السائب، وقد اختلط، وشريك ليس مِمَّن ذكرَ العلماءُ أنه سمع منه قبل الاختلاط، وهو كثير الخطأ، وقد اختلط أيضًا.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٧٩) عن معمر عن الحسن به، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٤٧) تعليقًا، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٩٢)، زاد المسير (٦/ ١٥٥).
وإسناد الطبري فيه ابن جُرَيْج وهو مدلس وقد عنعن، وإسناد الصنعاني فيه معمر وهو لم يسمع من الحسنِ. انظر: المراسيل لابن أبي حاتم ص(٢١٩)، جامع التحصيل للعلائي ص(٢٨٣).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٤٦) عن أبي سعيد بن يحيى بن سعيد القطان عن مكي بن إبراهيم به، =

وقولُهُ: ﴿وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. يقولُ: وتنزيهًا للهِ ربِّ العالمينَ مما يَصفُهُ به الظَّالمونَ.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٩ وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ۝١٠ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١١﴾.

يقولُ تعالى ذكرُهُ مخبرًا عن قِيلِهِ لموسى: ﴿إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ﴾ في نِقْمَتِهِ من أعدائِهِ، ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في تدْبيرِهِ في خَلْقِهِ.

والهاءُ التي في قولِهِ: ﴿إِنَّهُۥٓ﴾ هاءُ عمادٍ، وهو اسمٌ لا يظهرُ في قولِ بعضِ أهلِ العربيةِ[1].

وكان بعضُ نحويِّي الكوفةِ يقولُ: هي الهاءُ المجهولةُ، ومعناهَا: إنَّ الأمرَ أو الشأنَ[2]، أنا اللهُ.

وقولُهُ: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ﴾. وفي الكلام محذوفٌ تُرِكَ ذِكرُهُ؛ استغناءً بما ذُكِر عَمَّا حُذِفَ، وهو: فألقَاهَا فصارتْ حيةً تَهْتَزُّ، ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ﴾. يقولُ: كأنها حيةٌ عظيمةٌ، والجانُّ: جنسٌ من الحياتِ معروفٌ.

وقال ابنُ جُرَيْجٍ في ذلكَ ما حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، قال: قال ابنُ جُرَيجٍ: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ﴾. قال: حينَ تحوَّلتْ حَيَّةً تَسْعَى[3].

= الدر المنثور (٥/ ١٩١)، وعزاه إلى ابن المنذر، تفسير القرطبي (١٣/ ١٥٨) بنحوه، وإسناده ضعيف، وقد تقدم الكلام عنه قريبًا.

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٨٧).

(٢) في هـ، س: «والشأن».

(٣) الدر المنثور (٥/ ١٩٢)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر. في إسناده القاسم شيخ الطبري، والحسين بن داود المصيصي، وقد ضُعِّفَ، وتقدم الكلام عنهما.

وهذا الجنسُ من الحياتِ عَنَى الراجزُ بقولِهِ:

يَـرْفَـعْـنَ[١] بـالـلَّيْلِ إذَا مـا أسْـدَفـا[٢]
أعْـنـاقَ جِـنَّـانٍ وَهـامًـا رُجَّـفَـا
وَعَـنَـقًـا بَـاقٍ[٣] الـرَّسِيم خَـيْـطَـفَـا[٤]

---

(١) في الأصل: «يرفلن»، والمثبت من هـ، س. انظر: تخريج البيت.
(٢) في الأصل: «أسرفا»، والمثبت من هـ، س. انظر: تخريج البيت.
(٣) في س: «بعد».
(٤) الرجز، وهو لحذيفة بن بدر -وهو جد جرير بن عطية، ابن الخطفي- في البيان والتبيين ص(١٩٢)، خزانة الأدب (١/ ٩١)، وفيها «خطفى»، بدلًا من «خيطفًا» ثم قال: ويروى خطيفًا، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (خطف) وقال في التاج: ويُرْوَى خَيْطَفَى، الحيوان (٦/ ١٧٣)، طبقات فحول الشعراء (٢/ ٢٩٧)، جمهرة اللغة (١/ ٦٠٩)، (٢/ ١١٧٣)، الأغاني (٨/ ٥) وقال: ويروى خطفى، معجم البلدان (٤/ ٢٠٠)، وفيه: «أسجفا»، بدلًا من «أسدفا»، العشرات في غريب اللغة ص(٣٠)، التمهيد (١٦/ ١٨)، الاستذكار (٨/ ٥٢١) وفيه: «عنقاء»، بدلًا من «عنقًا»، وفي اللسان والتاج -دون البيت الأخير- مادة (سدف)، والأخيران فقط في اللسان، مادة (جمن)، (جنن)، العين (٤/ ٢٢١)، المحكم والمحيط الأعظم (٥/ ١١٩)، (٧/ ٢١٦) وقال: ويروى خطَفَى.
ويروى في الأغاني، اللسان، مادة (خطف)، معجم البلدن، الجمهرة، العشرات: «الكلال»، بدلًا من «الرسيم».
إذَا ما أسْدَفا: أي أظلَم الليل بالسير. وقال أبو عبيدة: أسْدَفَ الليلُ وأزْدَفَ وأشْدَفَ إذا أرْخَى سُتُورَه وأظلم، قال: والإسْدافُ من الأضْداد يقال: أسْدِفْ لنا؛ أي: أضِئْ لنا. اللسان، مادة (سدف).
وهامًا: جمع هامَة، وهي الرأس، وقيل الهامَة: ما بين حَرْفَي الرأس، وقيل: هي وسَطُ الرأس ومُعظمه من كل شيء، وقيل: من ذوات الأرواح خاصة. أبو زيد الهامَة أعلى الرأس. اللسان، مادة (هوم).
والرجف: الحركة والاضطراب الشديد. المعجم الوسيط، مادة (رجف).
عَنَقًا: العَنَقُ ضرب من السير فسيح سريع للإبل والخيل. المعجم الوسيط، مادة (عنق).
والرَّسِيمُ: ضرب من السير سريع مؤثر في الأرض. اللسان، مادة (رسم).
والخَيْطَفُ والخَيْطَفَى: سُرعة انجذاب السير كأنه يُخْتَطِفُ في مَشْيِه عُنُقَه؛ أي: يجْتَذِبه، وجمل خَيْطَفٌ؛ أي: سريع المرّ، ويقال: عَنَقٌ خَيْطَفٌ وخَطَفَى، قال جدّ جرير وعَنَقًا بَعْدَ الرَّسِيم خَيْطَفا والخَطَفَى سَيْرَتُه ويروى خَطَفَى. والجِنَّانُ: جِنْسٌ من الحيّات إذا مشَت رَفعت رءوسها. لسان العرب، مادة (خطف).

وقولُهُ: ﴿وَلَّىٰ مُدْبِرًا﴾. يقولُ تعالى ذِكرُهُ: وَلَّى موسى هاربًا خوفًا منها، ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾. يقول: ولم يرجعْ. من قولِهم: عقَّب فلانٌ: إذا رجعَ على عَقِبِه إلى حيثُ بدَأ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في تأويلِ ذلكَ قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلكَ

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدثنا أبو عاصمٍ، قال: حدثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابن أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾. قال: لم يرجعْ[(١)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثنا أبو سفيانَ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، قال: لم يَلْتَفِتْ[(٢)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾. قال: لم يَرْجِعْ. ﴿يَٰمُوسَىٰ﴾. قال[(٣)]: لما أَلْقَى العصا صارتْ حيةً،

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٤٦٩) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٤٨) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ١٩٢)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي شيبة، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٥١)، تفسير القرطبي (١٣/ ١٦٠). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد قريبًا، وهو منقطع.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٧٩) عن معمر به، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٤٨) من طريق سعيد عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ١٩٣)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن المنذر وعبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير البغوي (٣/ ٤٠٧)، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٥١)، تفسير القرطبي (١٣/ ١٦٠)، زاد المسير (٦/ ١٥٦). وتقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة، وفيها ضعف. وتابعه سعيد بن أبي عروبة، وهو ثقة من أثبت الناس في قتادة، ولكن قال يحيى بن سعيد: سعيد بن أبي عروبة لم يسمع التفسيرَ من قتادةَ. انظر: الجرح والتعديل (١/ ٢٤٠).

(٣) غير موجود في هـ: «يا موسى قال».

فرُعِبَ منها وجَزِعَ، فقالَ اللهُ: ﴿إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾. قالَ: فلمْ يَرْعَوِ[١] لذلكَ. قال: فقال اللهُ له: ﴿أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ ٱلْآمِنِينَ﴾ [القصص: ٣١]. قالَ: فلمْ يقفْ أيضًا على شيءٍ مِنْ هذا حتى قالَ: ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾ [طه: ٢١]. قال: فالتَفَتَ فإذا هي عَصًا كما كانت، فرجعَ فَأَخَذَها، ثم قَوِيَ بعدَ ذلكَ عليها[٢] حتى صار يُرْسِلُها على فرعونَ ويأخُذُهَا[٣].

وقولُهُ: ﴿يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ * إِلَّا مَن ظَلَمَ﴾. يقولُ تعالى ذِكرُهُ: فَنَاداهُ ربُّه: يا موسى، لا تَخَفْ مِن هذه الحيةِ، ﴿إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾. يقولُ: إني لا يخافُ عندي رُسُلي وأنبيائي الذين أَخْتَصُّهم بالنبوَّةِ، إلا مَن ظَلَمَ منهم، فعمِلَ بغيرِ الذي أُذنَ له في العملِ به.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلكَ قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلكَ

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ، قال: قولَه: ﴿يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾. قال: لا يُخِيفُ اللهُ الأنبياءَ إلا بذنبٍ يُصِيبُه أحدُهم، فإن أصابَهُ أخافَهُ حتى يأخذَه منه[٤].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثنا أبو[٥] عبدِ اللهِ الفَزاريُّ، عن عبدِ اللهِ بن المبارك، عن أبي بكرٍ، عن الحسنِ، قال: قولَه: ﴿يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا

---

(١) لم يرعو: أي لم يرتدع ولم يكف. المعجم الوسيط، مادة (رعا).

(٢) سقط من س.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٤٩) عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ بن الفرج عن ابن زيد. ويُونُسُ بن عبد الأعلى، أبو موسى المصري، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٣٢/ ٥١٣)، تهذيب التهذيب (٦/ ٢٧٨)، التقريب (٧٩٠٧). وعبد الله بن وهب بن مسلم، أبو محمدٍ المصري، الفقيه، ثقة حافظ عابد. انظر: تهذيب الكمال (١٦/ ٢٧٧)، التقريب (٣٦٩٤). والإسناد صحيح.

(٤) تفسير البغوي (٣/ ٤٠٨)، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٥١). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد قريبًا، وفيه ضعفٌ.

(٥) سقط من س.

يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ * إِلَّا مَن ظَلَمَ﴾. قال: إني إنما أَخَفْتُك لقتْلِك النفسَ. قال: وقال الحسنُ: كانت الأنبياءُ تُذْنِبُ فَتُعَاقَبُ، ثُمَّ تُذْنِبُ -واللهِ- فَتُعَاقَبُ[١].

واختلفَ أهلُ العربيةِ في وجهِ دخولِ ﴿إِلَّا﴾ في هذا الموضع، وهو استثناءٌ، مع وعدِ اللهِ الغفرانَ المُسْتَثْنَى مِن قولِهِ: ﴿إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾. بقولِهِ: ﴿فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٢]. وحُكمُ الاستثناءِ أن يكونَ ما بعدَهُ بخلافِ معنى ما قَبْلَهُ، وذلكَ أن يكونَ ما بعده -إن كانَ ما قبله منفيًّا- مُثْبَتًا؛ كقولِهِ: ما قامَ إلا زيدٌ، فـ«زيدٌ» مثبتٌ له القيامُ؛ لأنه مُسْتثنًى مما قبل «إلا»، وما قبلَ «إلا» منفيٌّ عنه القيامُ، وأنْ[٣] يكونَ ما بعدَهُ -إن كان ما قبله مُثْبَتًا- منفيًّا؛ كقولهم: قام القومُ إلا زيدًا. فـ«زيدٌ» منفيٌّ عنه القيامُ، ومعناهُ: إن زيدًا لم يقمْ. والقومُ مثبتٌ لهم القيام. ﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوٓءٍ﴾، فقد أمَّنهُ اللهُ بوعدِهِ الغفرانَ والرحمةَ، وأدخله في عِدادِ مَنْ لا يخافُ لديه من المرسلينَ؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ: أُدْخِلتْ «إلا» في هذا الموضعِ؛ لأنَّ «إلا» تدخلُ في مِثْلِ هذا الكلامِ، كمثل قولِ العربِ: ما أَشْتَكِي إلا خيرًا. فلم يجعلْ قولَه: إلا خيرًا. على الشكوى، ولكنَّهُ عَلِمَ أنَّه إذا قالَ: ما أشتكي شيئًا. أنه يَذكرُ عن نفسِهِ خيرًا، كأنَّهُ قال: ما أَذكرُ إلا خيرًا.

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ: يقولُ القائلُ: كيفَ صُيِّر خائفًا مَنْ ظَلَمَ، ثم بَدَّلَ حُسنًا بعد سوءٍ، وهو مغفورٌ له؟ فأقولُ له: في هذه الآيةِ وجهان:

أحدُهما: أن يقولَ: إن الرسلَ معصومةٌ، مغفورٌ لها، آمنةٌ يومَ القيامَةِ، ومَنْ خَلطَ عملًا صالحًا وآخرَ سيئًا فهو يخافُ ويرجو. فهذا وجهٌ.

---

(١) سقط من س: «ثم تذنب والله فتعاقب».
والأثر في: تفسير ابن عطية (٤/ ٢٥١)، تفسير القرطبي (١٣/ ١٦١).
في إسناده أبو بكرٍ الهذلي، قيل: اسمه سُلمى بن عبد الله، وقيل: روح، أخباري، متروك الحديث.
انظر: تهذيب الكمال (٣٣/ ١٥٩)، التقريب (٨٠٠٢)، الشيخ شاكر (١٢/ ٤٥٤).

(٢) في الأصل: «يقول: وإني غفور رحيم»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل: «أن».

والآخرُ: أن يجعلَ الاستثناء من الذين تُركوا في الكلمةِ؛ لأن المعنى: لا يخافُ لديَّ المرسلونَ، إنما الخوفُ على مَنْ سِواهم. ثم استثنَى فقال: ﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ﴾. يقولُ: كان مُشركًا فتابَ من الشِّركِ، وعَمِلَ حُسنًا، فذلكَ مغفورٌ لَهُ، وليس بخائفٍ.

قال: وقد قالَ بعضُ النحويِّين[1]: إنَّ «إلا» في اللغةِ بمنزلةِ «الواو»، وإنما معنى هذه الآيةِ: لا يخافُ لديَّ المرسلونَ، ولا مَنْ ظَلَمَ ثم بَدَّلَ حُسنًا، قال: وجَعلوا مِثْلَهُ كقولِ اللهِ: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ﴾ [البقرة: ١٥٠][2]. قال: ولم أجدِ العربيةَ تَحْتَملُ ما قالوا؛ لأني لا أُجيزُ: قامَ الناسُ إلا عبدَ اللهِ، وعبدُ اللهِ قائمٌ، إنما معنى الاستثناءِ أن يخرجَ الاسمُ الذي بعد «إلا» من معنى الأسماءِ التي قَبلَ «إلا»، وقد أراه جائزًا أن يقولَ: لي عليكَ ألفٌ سِوى ألفٍ آخرَ. فإن وضعتَ «إلا» في هذا الموضعِ صَلحت، وكانت «إلا» في تأويلِ ما قالوا، فأما مجرَّدة قد استُثْنِيَ قليلُها مِن كثيرِها فلا، ولكن مِثْلُهُ مما يكون معنى «إلا» كمعنى «الواو»، وليستْ بها، قولُه: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ [هود: ١٠٧] هو في المعنى: والذي شاءَ ربُّك مِن الزيادةِ. فلا تُجْعَلُ «إلا» بمنزلةِ «الواو»، ولكن بمنزلةِ «سوى». فإذا كانت «سِوى» في موضع «إلا» صلحت بمعنى «الواو»؛ لأنك تقول: عندي مالٌ كثيرٌ سِوى هذا. أي: وهذا عندي. كأنك قلتَ: عندي مالٌ كثيرٌ وهذا أيضًا عندي. وهو في «سِوى» أبعد منه في «إلا»؛ لأنك تقول: عندي سوى هذا. ولا تقولُ: عندي إلا هذا[3].

قال أبو جعفرٍ: والصوابُ من القولِ في قولِهِ: ﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ﴾. عندي غيرَ ما قاله هؤلاءِ الذين حكينَا قولَهم من أهلِ العربيةِ، بل هو القولُ الذي قالَه الحسنُ البصري وابنُ جُرَيجٍ، ومن قال قولَهما؛ وهو أن قولَه: ﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ﴾ استثناءٌ

---

(١) هو أبو عبيدة. انظر: مجاز القرآن (١/ ٦٠).
(٢) في الأصل: «ولا»، بدلًا من «إلا» في الآية.
(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٨٧).

صحيحٌ من قولِه: ﴿لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ إلا مَنْ ظَلَمَ منهم فأتى ذنبًا، فإنه خائفٌ لديه من عُقُوبتِه.

وقد بيَّنَ الحسنُ رحمه الله معنى قيلِ اللهِ لموسى ذلك، وهو قولُه: قال: إني إنما أخفتُك لقتلِكَ النفسَ[1].

فإن قال قائلٌ: فما وجهُ قِيلِه إن كان قولُه: ﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ﴾ استثناءً صحيحًا، وخارجًا مِن عِدادِ مَن لا يخافُ لديه من المرسلين؟ وكيفَ يكونُ خائفًا مَن كان قد وُعِدَ الغفرانَ والرحمةَ؟

قيل: إن[2] قولَه: ﴿ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوٓءٍ﴾. كلامٌ آخرُ بعدَ الأوَّلِ، وقد تناهى الخبرُ عن الرسلِ مِمَّن ظَلَم منهم، ومَن لم يظلمْ عندَ قولِهِ: ﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ﴾. ثم ابتدأ الخبرَ عمَّن ظَلَم من الرسلِ، وسائرِ الناسِ غيرِهم. وقِيلَ: فمَن ظَلم ثم بدَّلَ حُسْنًا بعد سوءٍ فإني له غفورٌ رحيمٌ.

فإن قال قائلٌ: فَعَلَامَ تَعْطِفُ، إن كانَ الأمرُ كما قلتَ، بـ﴿ثُمَّ﴾، إن لم يكن عطفًا على قولِهِ: ﴿ظَلَمَ﴾؟

قيل: على متروكٍ استُغنِي بدلالةِ قولِهِ: ﴿ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوٓءٍ﴾ عليه عن[3] إظهارِه، إذ كانَ قد جرَى قبل ذلك من الكلامِ نظيرُه، وهو: فمَن ظَلمَ مِن الخلقِ.

وأمَّا الذين ذكرنَا قولَهم من أهلِ العربيةِ، فقد قالوا على مذهبِ العربيةِ، غير أنهم أَغْفَلُوا معنى الكلمةِ وحملُوهَا على غيرِ وجهِهَا من التأويلِ، وإنما يَنبغي أن يُحْمَلَ الكلامُ على وجهِهِ من التأويلِ، ويُلتَمَسَ له على ذلكَ الوجهِ للإعرابِ في الصحةِ، مَخْرَجٌ، لا على إحالةِ الكلمةِ عَن معناهَا ووجهِهَا الصحيحِ مِن التأويلِ.

وقولُه: ﴿ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوٓءٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُهُ: فمن أتى ظُلْمًا من خلقِ اللهِ، ورَكِبَ مأثمًا، ﴿ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا﴾. يقولُ: ثم تابَ من ظُلمه ذلك، وركوبِهِ

---

(١) انظر: تفسير القرطبي (١٣/ ١٦١).

(٢) في الأصل زيادة: «في».

(٣) في الأصل: «و»، والمثبت من هـ، س.

المأثَم، ﴿فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[١]. يقولُ: فإني ساترٌ على ذنبِهِ وظلمِهِ ذلك بعفوي عنه، وتَرْكِي عقوبتَه عليه، رَحِيمٌ به أن أُعاقِبَه بعد تبديلِهِ الحُسْنَ بعدَه[٢].

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلكَ قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلكَ

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدثنا أبو عاصمٍ، قال: حدثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابن أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوٓءٍ﴾: ثم تابَ من بعدِ إساءَتِهِ، ﴿فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٣].

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ فِي تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿١٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكرُه مُخْبِرًا عن قِيلِه لنبيِّه موسى: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾. ذُكِر أنه تعالى ذِكرُه أمرَه أن يُدْخِلَ كفَّه في جَيْبِه، وإنما أمَرَه بإدخالِهِ في جيبِهِ؛ لأنَّ الذي كان عليه يومئذٍ مِدْرعةٌ من صوفٍ؛ قال بعضُهم: لم يَكُن لها كُمٌّ. وقال بعضُهم: كان كُمُّها إلى بعضِ يَدِه.

---

(١) سقط من س: «رحيم».

(٢) في س: «بضده».

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٤٦٩، ٤٧٠) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٤٩)، من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ١٩٢)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن المنذر والفريابي وعبد بن حميد وابن أبي شيبة، بلفظ: ظلمه وإساءته. وإسناده منقطع، وقد تقدم قريبًا.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلكَ

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ قال: حدثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيْجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾. قال: الكَفُّ قطُّ[1]، ﴿فِي جَيْبِكَ﴾. قال: كانت مِدْرَعةٌ إلى بعضِ يدِه، ولو كان لها كُمٌّ أمرَه أن يُدْخلَ يدَه في كُمِّه[2].

قال: حدَّثني حجاجٌ، عن يونس بن أبي إسحاق، عن أبيه، عن عمرو بن ميمون، قال: قال ابن مسعودٍ: إن موسى أتَى فرعونَ حين أتاهُ في زُرْمانِقَةٍ، يعني: جُبَّةَ صوفٍ[3].

وقولُه: ﴿تَخْرُجْ بَيْضَآءَ﴾. يقول: تخرج اليدُ بيضاءَ بغيرِ لونِ موسى، ﴿مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾. يقول: من غيرِ بَرَصٍ، ﴿فِي تِسْعِ ءَايَٰتٍ﴾. يقولُ تَعَالى ذِكرُهُ: أدخلْ يدكَ في جيبكَ تخرجُ بيضاءَ من غيرِ سوءٍ، فهي آيةٌ في تسعِ آياتٍ، مُرْسَلٌ أنت بهنَّ إلى فرعونَ. وتَرَكَ ذكرَ «مُرْسَلٍ»؛ لدلالةِ قولِه: ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ﴾. على أن ذلك معناهُ، كما قال الشاعر:

---

(١) في س: «فقط».

(٢) أوله في: تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٥٠) من طريق إبراهيم بن عبد الله الهروي عن حجاج عن ابن جريج قولَه. وآخره في: تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٥٠) من طريق إبراهيم بن عبد الله الهروي عن حجاج به، الدر المنثور (٥/ ١٩٢)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٥١).
وتقدم الكلام عن هذا الإسناد قريبًا. وفيه ضعف وانقطاع.

(٣) غريب الحديث لأبي عبيد (٤/ ١٠١).
والزرمانقة: قال أبو عبيد: جبة صوف، ولا أحسبها عربية أراها عبرانية، والتفسير هو في الحديث.
ويقال: هو فارسي معرب، وأصله أشتربانه؛ أي: متاع الجمال، وفي النهاية: أي متاع الجمل. لسان العرب، مختار الصحاح، تاج العروس، مادة (زرمق).
وفي الإسناد القاسم، والحسين بن داود المصيصي، وهو متكلَّم فيه، وقد تقدم ذلك. وعمرو بن ميمون الأودي، مخضرم مشهور، ثقة عابد. انظر: تهذيب الكمال (٢٢/ ٢٦١)، التقريب (٥١٢٢). وقد تقدمت ترجمته في سورة النور.

رأتْنِي بِحَبْلَيْها فَصَدَّتْ مَخَافَةً وفي الحَبْلِ رَوْعاءُ الفُؤَادِ فَرُوقُ[١]

ومعنى الكلامِ: رأتْني مُقْبِلًا بحَبْلَيْها، فتركَ ذكرَ «مُقْبِلٍ»؛ استغناءً بمعرفةِ السَّامِعينَ معناهُ في ذلك، إذ قال: رأتْني بحَبْلَيْها. ونظائرُ ذلكَ في كلامِ العربِ كثيرةٌ.

والآياتُ التسعُ هُنَّ الآياتُ التي بيَّنَّاهنَّ فيما مَضَى[٢].

وقد حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿تِسْعَ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ﴾. قال: هي التي ذكرَ اللهُ في القرآنِ: العصا، واليدُ، والجَرَادُ، والقُمَّلُ، والضَّفَادِعُ، والطُّوفَانُ، والدَّمُ، والحَجَرُ، والطَّمْسُ الذي أصابَ آلَ فرعونَ في أموالِهم[٣].

---

(١) البيت من الطويل، وهو لحميد بن ثور الهلالي في ديوانه ص(٣٥)، اللسان، مادة (نسع)، (فرق) ويروى في الأخير: «الخيل»، بدلًا من «الحبل». وبلا نسبة في تهذيب اللغة (٥/ ٥٢)، أساس البلاغة (١/ ٢٥٨)، اللسان، مادة (نطح)، (حبل).

ويروى البيت في الديوان، هكذا:

فَجِئْتُ بِحَبلَيها فَرَدَّت مَخافَةً إلى النَّفسِ رَوعاءُ الجَنانِ فَروقُ

ويروى في اللسان، مادة (نسع)، هكذا:

رأَتْني بنِسْعَيْها فَرَدَّتْ مَخافَتي إلى الصَّدْرِ رُوعاءُ الفُؤادِ فَرُوقُ

قال في اللسان، مادة (نطح): أراد رأَتْني أَقبلتُ بحبليها فحذف الفعل. وقال الفراء: أَراد رأَتني أَقْبَلْتُ بحَبْلَيْها فأضمر أَقْبَلْت كما أَضْمَرَ الاعْتِصَامَ في الآية، قيل: وهذا الذي قَالَهُ الفراءُ بعيدٌ أن تَحْذِفَ أَنْ وَتُبْقِيَ صِلَتَها ولكنّ المعنى -إن شاء الله- ضُرِبَتْ عليهم الذِّلّة أينما ثُقِفُوا بِكُل مَكانٍ إلا بمَوْضِعِ حَبْلٍ من الله وهو استِثْناءٌ متَّصِلٌ كما تقول: ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذلّة في الأمْكِنَة إلاّ في هذا المكانِ. اللسان، مادة (حبل)، تهذيب اللغة (٥/ ٥٢).

روعاء: حديدةُ الفؤادِ، حية النفس، قال الأزهري: ناقة رُواعة الفؤاد إذا كانت شَهْمةً ذَكِيّة. اللسان، مادة (روع).

وليس هذا ذمًّا لها، وإنما هو مدح لها باليقظة وحدة الفؤاد في تفزع لكل ما صات صوتًا حفيفًا.

فروق: شديدة الفزع، ورجل فَرِقٌ وفَرُق وفَرُوق وفَرُوقَةٌ وفَرُّوق وفَرُّوقةٌ وفاروق وفارُوقةٌ فَزِعٌ شديد الفَرَق الهاء في كل ذلك ليست لتأنيث الموصوف بما هي فيه إنما هي إشعار بما أُريد من تأنيث الغاية والمبالغة. اللسان، مادة (فرق).

(٢) انظر: تفسير سورة الإسراء، آية: ١٠١ .

(٣) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه قريبًا.

وقولُه: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾. يقولُ: إنَّ فرعونَ وقومَه من القِبْطِ كانوا ﴿قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾. يعني: كافِرِينَ باللهِ.

وقد بيَّنَّا معنى «الفِسْقِ» فيما مضَى[1].

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكرُهُ: فَلمَّا جاءتْ فرعونَ وقومَه ﴿ءَايَٰتُنَا﴾. يعني: أدِلَّتُنَا وحُجَجُنَا، على حقيقةِ ما دعَاهم إليه موسى وصحتِه، وهي الآياتُ التسعُ التي ذكرناها قبلُ.

وقولُه ﴿مُبْصِرَةً﴾. يقولُ: يُبْصِرُ بها مَن نَظَرَ[2] إليها ورآها حقيقةَ ما دلَّتْ عليه.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلكَ

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيج: ﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً﴾. قال: بَيِّنَةً، ﴿قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾. يقولُ: قال فرعونُ وقومُه: هذا الذي جاءَنا به موسى ﴿سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾. يقولُ: يَبينُ للناظرِ إليه[3] أنه سحرٌ[4].

وقولُه: ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا﴾. يقولُ: وكذَّبوا بالآياتِ التِّسْعِ أن تكونَ من عندِ اللهِ.

كما حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ: ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا﴾. قال: الجحودُ: التكذيبُ بها.

---

(١) انظر: تفسير سورة البقرة، آية: ٢٦.

(٢) في الأصل: «النظر»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في س: «للناظرين له».

(٤) تقدم الكلام عن هذا الإسناد قريبًا، وفيه ضعف.

وقولُه: ﴿وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ﴾. يقولُ: وأيْقَنَتْها قلوبُهم، وعَلِمُوا يقينًا أنها من عندِ اللهِ، فعانَدُوا بعدَ تَبَيُّنِهم الحقَّ، ومعرفتِهم به.

كما حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ، عن عطاءٍ الخُرَاسَانِيِّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ﴾. قال: يقينُهم في قلوبِهم[1].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ: ﴿وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾. قال: استيقَنوا أن الآياتِ من اللهِ حقٌّ، فلِمَ جَحَدوا بها؟ قال: ﴿ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾[2].

وقولُه: ﴿ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾. يعني بالظُّلْمِ: الاعتداءَ، والعُلُوَّ: الكِبْرَ. كأنه قيل: اعتداءً وتكَبُّرًا.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلكَ قال أهلُ التَّأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلكَ

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ في قولِهِ: ﴿ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ قال: تَعَظُّمًا واسْتِكبارًا.

ومعنى ذلك: وجَحَدوا بالآياتِ التسعِ ظُلمًا وعُلُوًّا، واستيقَنَتْهَا أنفسُهم أنها من عندِ اللهِ، فعاندوا الحقَّ بعد وُضُوحِه لهم، فهو من المُؤَخَّرِ الذي معناهُ التقديمُ.

وقولُه: ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾. يقولُ[3] تعالى ذِكرُه لنبيهِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم: فانظُرْ يا محمدُ بعَيْنِ قلبكِ كيف كان عاقبةُ تكذيبِ هؤلاءِ

---

(١) ابن جريج عن عطاء الخراساني، ضعيف، ذكره يحيى بن سعيد القطان. انظر: جامع التحصيل ص(٢٢٩)، تهذيب الكمال (١٨/ ٣٣٨- ٣٥٢)، كلام الشيخ شاكر (١/ ١٢٤)، (٦/ ٥٤٨)، (٧/ ٥٠٧).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٥٣) من طريق أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ بن الفرج عن ابن زيد. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه قريبًا.

(٣) في س: «ويقول».

الذين جَحَدوا آياتِنا حين جاءتهم مُبْصرةً، وماذا حلَّ بِهم من إفسادِهِم في الأرضِ، ومعصيتِهم فيها ربَّهم، وأَعْقَبَهم ما فعلوا، فإن ذلك أَخرجَهم من جناتٍ وعيونٍ، وزُرُوعٍ ومقامٍ كريمٍ، إلى هلاكٍ في العاجلِ بالغرقِ، وفي الآجلِ إلى عذابٍ دائمٍ ﴿لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [الزخرف: ٧٥]. يقولُ: وكذلك يا محمدُ سُنَّتِي في الذين كذَّبوا بما جِئْتَهم به من الآياتِ، على حقيقةِ ما تدعوهم إليه من الحقِّ من قومِك.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكرُهُ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ﴾. وذلكَ علمُ كلامِ الطيرِ والدوابِ، وغيرِ ذلك مما خصَّهم اللهُ بعلمِه، ﴿وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُهُ: وقال داودُ وسليمانُ: الحمدُ للهِ الذي فَضَّلَنا بما خَصَّنا به من العلمِ الذي آتاناه دونَ سائرِ خَلقِه من بني آدمَ في زمانِنا هذا، على كثيرٍ من عباده المؤمنين به في دَهْرِنا هذا.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكرُهُ: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ﴾ أباه ﴿دَاوُۥدَ﴾ العلمَ الذي كان اللهُ آتاه[1] في حياتِهِ، والمُلْكَ الذي كان خَصَّهُ به على سائرِ قومِهِ، فَجَعَلَهُ له بعدَ أبيهِ داودَ دونَ سائر ولدِ أبيه، ﴿وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ﴾. يقولُ: وقال سليمانُ لقومِهِ:

---

(١) في س: «آتاه الله».

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ﴾. يعني: فُهِّمْنَا كلامَها، وجعَل ذلكَ من الطيرِ كمنطقِ الرجلِ من بني آدمَ، إذ فَهِمه عنها.

وقد حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن أبي معشرٍ، عن محمدِ بن كعب: ﴿وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ﴾. قال: بلَغَنا أن سليمانَ كان عَسْكَرُهُ مائةَ فرسخٍ؛ خمسةٌ[1] وعشرون منها للإنسِ، وخمسةٌ وعشرون[2] للجنِّ، وخمسةٌ وعشرون للوحشِ، وخمسةٌ وعشرونَ للطيرِ، وكان له ألفُ بيتٍ من قواريرَ على الخُشُبِ، فيها ثلاثُمائةِ صريحةٍ، وسبعُمائةِ سُرِّيَّةٍ، فأمرَ الريحَ العاصفَ فرفَعتْه، وأمرَ الرُّخاءَ فسَيَّرتْه، فأَوْحَى اللهُ إليه وهو يسيرُ بين السماءِ والأرضِ: إني قد زِدتُ[3]؛ أنه لا يتكلَّمُ أحدٌ من الخلائقِ بشيءٍ إلا جاءتِ الريحُ فأخبرَتْكَ به[4].

وقولُه: ﴿وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيۡءٍ﴾. يقولُ: وأُعطِينَا ووُهِبَ لنا من كلِّ شيءٍ [مِن][5] الخيراتِ ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡمُبِينُ﴾. يقولُ: إن هذا الذي أُوتِينا من الخيراتِ، لهو الفضلُ على جميعِ أهل دَهْرِنَا، ﴿ٱلۡمُبِينِ﴾. يقولُ: الذي يَبينُ لِمَن تأمَّلَهُ وتدبَّرَهُ أنه فضلٌ أُعْطِيناهُ على مَنْ سِوانا مِن النَّاسِ.

---

(١) في الأصل: «خمس»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل: «عشرين» وكذا الاثنتين بعدها.

(٣) في س: «أردت».

(٤) في الأصل، س: «فأخبرته»، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.
والأثر في: تاريخ المصنف (١/ ٢٨٨)، مستدرك الحاكم (٤١٤١) من طريق أحمد بن حنبل عن حجاج به، الدر المنثور (٥/ ١٩٤)، وعزاه إلى الحاكم، تفسير البغوي (٣/ ٤١٠)، وفي جميعها زيادة: في ملكك، بعد كلمة: زدت.
والحسين بن داود المصيصي، ضعيف، وقد تابعه الإمام أحمد. وأبو معشر هو: نَجيحُ بن عبد الرحمن، السِّنْدي، المدني، مشهور بكنيته، ضعيف، أسنَّ واختلط، وقال أحمد: يكتب من حديث أبي معشر أحاديثه عن محمد بن كعب في التفسير، وقال ابن معين: ضعيف يكتب من حديثه الرقاق. انظر: تهذيب الكمال (٢٩/ ٣٢٢)، تهذيب التهذيب (٥/ ٦١٠)، التقريب (٧١٠٠).

(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكرُهُ: وجُمِعَ لسليمانَ جُنُودُهُ من الجنِّ والإنسِ والطيرِ في مَسِيرٍ له، فهم يُوزَعُونَ.

واختلفَ أهلُ التأويلِ في معنى قولِهِ: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾؛ فقال بعضُهم: معنى ذلك: فهم يُحْبَسُ أوَّلُهُم على آخرِهم حتى يَجْتَمِعُوا.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلكَ

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ، عن عطاءٍ الخُرَاسَانِيِّ، عن ابنِ عَبَّاسٍ، قال: جُعِلَ على كلِّ صِنفٍ وزَعةٌ[1]، يَرُدُّ أُولَاها على أُخرَاهَا؛ لئلا يتقدَّمُوا في المسيرِ، كما تصنعُ الملوكُ[2].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسين[3]، قال: حدثنا أبو سفيان، عن معمرٍ، عن قَتادة في قولِهِ: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾﴾. قال: يردُّ أوَّلُهم على آخرِهِم[4].

---

(١) في س: «من».
والوزعة: جمع وازع، وهو الحابس العسكر الموكل بالصفوف يتقدم الصف فيصلحه ويقدم ويؤخر. لسان العرب، مادة (وزع).

(٢) الدر المنثور (٥/ ١٩٥)، وفتح القدير (٤/ ١٦٣)، وعزياه إلى المصنف. وتقدم الكلام عن إسناده قريبًا.

(٣) سقط من س: «قال: حدثنا الحسين».

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٧٩) عن معمر به، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٥٧) من طريق سعيد عن قتادة، بزيادةٍ، الدر المنثور (٥/ ١٩٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وعبد الرزاق، تفسير البغوي (٣/ ٤١٠)، تفسير القرطبي (١٣/ ١٦٧). وتقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة، وفيها ضعف. وقال يحيى بن سعيد: سعيد بن أبي عروبة لم يسمعِ التفسيرَ من قتادةَ. انظر: الجرح والتعديل (١/ ٢٤٠).

وقال آخرون: معنى ذلك: فهم يُساقُونَ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلكَ

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾﴾. قال: ﴿يُوزَعُونَ﴾: يُساقُونَ[1].

وقال آخرون: بل معناهُ: فهم يَتقدَّمونَ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلكَ

حدَّثنا الحسينُ، قال: حدثنا أبو سفيان عن معمرٍ، قال: قال الحسنُ: ﴿يُوزَعُونَ﴾: يَتقدَّمونَ[2].

قال أبو جعفر: وأَوْلَى هذه الأقوالِ بالصوابِ قولُ من قالَ: معناهُ: يُردُّ أَوَّلُهم على آخرِهم. وذلكَ أن الوازعَ في كلامِ العربِ هو الكافُّ، يقالُ منه: وَزَعَ فلانٌ فلانًا عن الظُّلمِ: إذا كفَّهُ عنه، كما قالَ الشاعرُ:

أَلَمْ تَزَعِ[3] الهَوَى إذْ لَمْ يُؤَاتِ؟ بَلى وَسَلَوْتَ عَنْ طَلَبِ الفَتاةِ[4]

---

(١) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٧٩) عن معمر به، ومن طريقه تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٥٧).
وإسناده منقطع بين معمرٍ والحسنِ. انظر: المراسيل لابن أبي حاتم ص(٢١٩)، جامع التحصيل للعلائي ص(٢٨٣).

(٣) في هـ، س: «تزع»، والمثبت موافق لما في الديوان.

(٤) في الأصل: «العتات».
البيت من الوافر، وهو للطرماح، في ديوانه ص(١٩).
الوَزْعُ: كَفُّ النفْسِ عن هَواها وزَعَه وبه يَزَعُ ويَزِعُ وزْعًا كفَّه. اللسان، مادة (وزع).
وقد أَتَتْ أَتْوًا، وآتاهُ على الأمْرِ: طاوَعَه، والمُؤاتاةُ حُسْنِ المُطاوَعةِ، وآتَيْتُه على ذلك الأمْرِ مُؤاتاةً إذا وافَقْته وطاوَعْته، والعامَّة تقول: واتَيْتُه، قال: ولا تقل: وَاتَيْته إلا في لغة لأهل اليَمن. اللسان، مادة (أتي).
قال أبو زيد: معنى سَلَوْت إذا نَسِيَ ذكْره وذَهِلَ عنه. وقال ابن شميل: سَلِيت فلانًا؛ أي: أَبْغَضْته وتركْته. اللسان، مادة (سلا).

وقولُ الآخرِ:

عَلى حِينَ عاتَبْتُ الْمَشيبَ عَلى الصِّبا وقُلْتُ أَلَمَّا تصْحُ[١] والشَّيْبُ وَازِعُ[٢]

وإنما قيلَ للذينَ يَدْفَعُونَ الناسَ عن الوُلاةِ والأمراءِ: وَزَعةٌ. لِكَفِّهِم إيَّاهم عنهم[٣].

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٨﴾.

يعني تعالى ذِكرُهُ بقولِهِ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ﴾: حَتَّى إذا أَتَى سليمانُ وجنودُهُ على وادي النملِ، ﴿قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ

---

(١) في س: «أصح».

(٢) البيت من الطويل، وهو للنابغة الذبياني في ديوانه ص(٣٢)، اللسان، والتاج، مادة (وزع)، أساس البلاغة (١/ ٤٠٧)، المحكم والمحيط الأعظم (٢/ ٣٠٩)، جمهرة اللغة (٣/ ١٣١٥)، سر صناعة الإعراب (٢/ ٥٠٦)، خزانة الأدب (٦/ ٥٠٠)، الزاهر في معاني كلمات الناس (٢/ ٣٩٨).
وبلا نسبة في علل النحو ص(٤٤٥)، مغني اللبيب ص(٩٧٢)، همع الهوامع (٢/ ٢٣٠)، اللسان، مادة (بهر)، خزانة الأدب (٢/ ٤٠٢)، النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ١٨)، تاريخ دمشق (٤٨/ ١٦٢)، الإنصاف في مسائل الخلاف (١/ ٢٩٢).
ويروى في أساس البلاغة، المحكم والمحيط الأعظم، اللسان، والتاج، مادة (وزع)، جمهرة اللغة، سر صناعة الإعراب، معني اللبيب، علل النحو، همع الهوامع: «أصح»، بدلًا من «تصح».
قال شارحه: وقوله: على حين عاتبت المشيب على الصبا؛ أي: رددت العبرة في حين معاتبتي للشيب، وعلى هاهنا بمنزلة في، ويجوز نصب حين وخفضها، وكذلك جميع أسماء الزمان إذا أضيفت إلى الأفعال؛ فالنصب على البناء؛ لإضافتها إلى غير متمكن، والخفض على تقدير إضافتها إلى المصدر؛ لأن الفعل دل عليه. الوازع: الناهي: الكافُّ عن الجهل. وقوله: عاتبت المشيب على الصبا؛ أي: عاتبت نفسي على الصبا وأنا شيخ، وقلت ألَمَّا أَصْحُ؟! أي: ألَمَّا أفق مما أنا فيه من الصبابة والشوق، والشيب كافٌّ عن ذلك.

(٣) في س: «عنه».

سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ﴾. يقولُ: لا يكْسِرنَّكُم ويقتُلَنَّكُم سليمانُ وجنودُهُ، ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾. يقولُ: وهمْ لا يعلمونَ أنَّهم يَحْطِمُونكم.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمن ويحيى، قالا: حدَّثنا سفيانُ، عن الأعمشِ، عن رجلٍ يُقالُ له: الحَكَمُ. عن نَوْفٍ[1] في قولِهِ: ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ﴾. قال: كان نملُ سليمان بن داودَ مِثْلَ الذِّئاب[2].

---

(١) هو نوف البكالي كذا عند ابن كثير في تفسيره، وابن عطية، وفي تفسير سفيان: «نوف الشامي»، وفي تفسير ابن أبي حاتم، وتفسير البغوي: «نوف الحميري».
ونوف بن فضالة، الحميري، البكالي، أبو يزيد، ويقال: أبو الرشيد، ويقال: أبو رشدين، ويقال: أبو عمرٍو، الشامي، من أهل دمشق، ويقال: من أهل فلسطين، وهو ابن امرأة كعب الأحبار. قال أبو محمدٍ: كأن البخاري، فسمعت أبي يقول ذلك هما واحد، وكتب بخطه ذلك ثم قال: نوف البكالي ابن امرأة كعب، ويقال أبو رشيد، وهو ابن فضالة. وقال الخطيب البغدادي: وقيل: إن نوفًا الذي يروي عنه أبو إسحاق والحكم ليس هو نوف الشامي، وهو عندي واحد، والله أعلم. روى عن: علي وأبي أيوب وثوبان وعبد الله بن عمرٍو وكعبٍ الأحبار. له ذكر في الصحيحين في حديث سعيدِ بن جبيرٍ عن ابنِ عباسٍ عن أبي بن كعب حديث موسى والخضر. وكان قاصًّا حدث عن ثوبان. وعن أبي عمرانَ الجوني قال: كان نوف ابن امرأة كعب أحدَ العلماء. وقال ضمرة عن يحيى بن أبي عمرو الشيباني: كان نوف إمامًا لأهل دمشق. قتل مع محمدِ بن مروانَ شهيدًا. انظر: الجرح والتعديل (٨/ ٥٠٤)، تاريخ دمشق (٦٢/ ٣٠٣-٣١٢)، التاريخ الكبير (٨/ ١٢٩)، تهذيب الكمال (٣٠/ ٦٥)، تهذيب التهذيب (١٠/ ٤٣٦).

(٢) في س: «الذباب».
والأثر في تفسير الثوري ص(٢٣٢)، وفيه: الذيب، ومن طريقه البخاري في التاريخ الكبير (١/ ٦٠)، وفيه: الذئاب، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٥٨) من طريق أبي معاوية عن الأعمش به، وفيه: الذياب، تفسير البغوي (٣/ ٤١١)، وفيه: الذباب، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٥٤)، وفيه: الذئاب. الدر المنثور (٥/ ١٩٦)، وعزاه إلى البخاري في تاريخه وابن أبي حاتم وابن المنذر وابن أبي شيبة، وفي تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٩٧): أمثال الذياب، ثم قال: هكذا رأيته مضبوطًا بالياء المثناة من تحت، وإنما هو بالباء الموحدة، وذاك تصحيف، والله أعلم.
ورواته ثقات، إلا الرجل الراوي عن نوفٍ، فقد اختلف في اسمه على أقوال ذكرها البخاري في التاريخ الكبير، وهي: محمد بن الحكم الكاهلي، الحكم الأسدي، الوليد بن الحكم الكاهلي، وعند ابن أبي حاتم: الحكم بن الوليد.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكرُهُ: فتبسَّمَ سليمانُ ضاحكًا من قولِ النملةِ التي قالتْ ما قالتْ، قال: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾. يعني بقولِهِ: ﴿أَوْزِعْنِيٓ﴾: أَلْهِمْني.

وبنحوِ ذلكَ[1] قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلكَ

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالح، قال: حدثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابن عباسٍ في قولِهِ: ﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾. يقولُ: اجْعَلْني[2].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ الله: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾. قالَ: فِي كلامِ العربِ، تقولُ: أوزَعَ فلانٌ بفلانٍ، يقولُ: حَرَّضَهُ عليه. وقال ابنُ زيدٍ: ﴿أَوْزِعْنِيٓ﴾: أَلْهِمْني وحرِّضْني على أن أشكرَ نعمتَكَ التي أنعمتَ عليَّ وعلى والديَّ[3].

وقولُه: ﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ﴾. يقولُ: وأَوْزِعني أن أعملَ بطاعتِكَ وما ترضَاهُ، ﴿وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾. يقولُ: وأَدْخِلْني برحمتِكَ مع عبادِكَ الصَّالِحِينَ، الذينَ اخْتَرْتَهُم لرسالتِكَ وانتخبْتَهُم لوحْيِكَ. يقولُ: أَدْخلْني من الجنَّةِ مَدَاخِلَهُم.

---

(١) في س: «الذي قلنا في ذلك».

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٥٨) عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به. إسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٥٨) من طريق أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ بن الفرج عن ابن زيد. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في تأويلِ ذلكَ قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلكَ

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾. قال: مع عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ؛ الأنبياءِ والمؤمنين[1].

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكرُهُ: وَتَفَقَّدَ سُلَيمانُ الطَّيْرَ، فَقَالَ: مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ؟ وكان سببُ تفقُّدِهِ الطيرَ وسؤالِهِ عن الهدهدِ خاصةً من بينِ الطيرِ ما حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا المعتمرُ بن سليمانَ، قال: سمعتُ عمرانَ عن أبي مِجْلَزٍ، قال: جَلَسَ ابنُ عباسٍ إلى عبدِ الله بن سَلَام، فسألهُ عن الهدهدِ: لِمَ تفقَّدَهُ سليمانُ من بين الطيرِ؟ فقال عبدُ اللهِ بن سَلَام: إن سليمانَ نزلَ منزِلةً في مسيرٍ له، فلم يَدْرِ ما بُعْدُ الماءِ، فقالَ: مَنْ يعلمُ بُعْدَ الماءِ؟ قالوا: الهدهدُ. فذاكَ حينَ تفقَّدَهُ[2].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدثنا يزيدُ، قال: حدثنا عمرانُ بن حُدَير، عن أبي مِجْلَز، عن ابن عباسٍ وعبدِ اللهِ بن سَلَام بنحوِهِ.

---

(١) في الأصل: «المؤمنون»، والمثبت من هـ، س، مصدري التخريج.
والأثر في تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٥٩) من طريق أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ بن الفرج عن ابن زيد، الدر المنثور (٥/ ١٩٦)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم وابن المنذر وعبد بن حميد. وإسناده صحيح، وقد تقدم.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٣١٩٢٢) مطولًا عن وكيع عن عمران بن حدير به، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٥٥)، تفسير القرطبي (١٣/ ١٧٧، ١٧٨).
عمران بن حُدَيْر السدوسي، أبو عُبيدة البصري، ثقة ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٢٢/ ٣١٤)، التقريب (٥١٤٨). إسناده صحيح.

حدَّثني أبو السائب، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمشِ، عن المنهالِ، عن سعيدِ بن جبيرٍ، عن ابن عباسٍ، قال: كان سليمانُ بن داودَ يُوضَعُ له ستُّمائةِ [ألفِ][1] كرسيٍّ، ثُمَّ يَجيءُ أشرافُ الإنسِ فَيَجْلِسُونَ مما يليهِ، ثم تَجِيءُ أشرافُ الجنِّ فيَجْلِسُونَ مما يلي الإنسَ. قال: ثم يَدْعُو الطيرَ فتُظِلُّهُم، ثُم يَدعُو الريحَ فَتَحْمِلُهُم. قال: فيسيرُ في الغداةِ الواحدةِ مسيرةَ شهرٍ، قال: فَبَيْنَا هو في مسيرِهِ إذ احتاجَ إلى الماءِ وهو في فلاةٍ[2] من الأرضِ، قال: فَدَعَا الهدهدَ، فجاءَهُ فنقَرَ الأرضَ، فيُصِيبُ موضعَ الماءِ. قال: ثم تجيءُ الشياطينُ فيسلَخُونَهُ كما يُسْلَخُ الإهابُ[3]. قال: ثم يَسْتَخْرِجُونَ الماءَ. قال[4]: فقال له نافع بن الأزرق: قِفْ يا وقَّاف، أرأيتَ قولكَ: الهدهدُ يجيءُ فينقُرُ الأرضَ فيُصِيبُ[5] الماءَ، كيفَ يُبْصِرُ هذا ولا يُبْصِرُ الفَخَّ يجيءُ حتى يقعَ في عُنُقِهِ؟ قال: فقال له ابنُ عباسٍ: ويْحَكَ إن القَدَرَ إذا جاءَ حَالَ دُونَ البصرِ[6].

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

(٢) الفَلاة: القَفْر من الأرض، وقيل: هي التي لا ماء فيها ولا أنيس، وقيل: هي الصحراء الواسعة. لسان العرب، مادة (فلا).

(٣) الإهابُ: الجِلْد من البَقَر والغنم والوحش ما لم يُدْبَغْ. لسان العرب، مادة (أهب).

(٤) سقط من هـ، س.

(٥) في الأصل: «فيبصر»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٦) مصنف ابن أبي شيبة (٣١٨٥٢)، والحاكم في المستدرك (٣٥٢٦) من طريق إسحاق، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وتاريخ دمشق (٢٢/ ٢٦٦، ٢٦٧) من طريق أحمد بن عمر الوكيعي، ثلاثتهم عن أبي معاوية به، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٥٩، ٢٨٦٠) من طريق سعيد بن بشير عن أبي بشر جعفر بن أبي وحشية عن يوسف بن ماهك عن ابن عباس قولَه، بنحوه، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٦٠) عن سعيد بن جبير قولَه، بنحوه، الدر المنثور (٥/ ١٩٦)، وفتح القدير (٤/ ١٦٣)، وعزياه إلى ابن أبي حاتم وابن المنذر وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والحاكم، بنحوه، تفسير البغوي (٣/ ٤١٢)، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٥٥)، تفسير القرطبي (١٣/ ١٧٨)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٩٨).

والمنهال بن عمرو، الأسدي، الكوفي، قال عنه الحافظ في التقريب (٦٩١٨): صدوق ربما وهم، وقال الشيخ شاكر (١/ ٢٨٧): ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ٥٦٨)، تهذيب التهذيب (٥/ ٥٤٨). إسناده لا بأس به.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن محمدِ بن إسحاق، عن بعضِ أهلِ العلم، عن وهبِ بن مُنَبِّهٍ، قال: كان سليمانُ بن داودَ إذا خرجَ من بيتِهِ إلى مَجْلِسِهِ عَكَفَتْ عليه الطيرُ، وقام له الإنسُ والجنُّ[1] حتى يَجْلِسَ على سريرِهِ، حتَّى إذا كانَ ذاتَ غَدَاةٍ في بعضِ زمانِهِ، غَدَا إلى مجلسِهِ الذي كان يَجْلسُ فيه، فتفقَّدَ الطيرَ. وكان[2] فيما يَزْعُمُونَ يأتيهِ نُوَبًا من كلِّ صنفٍ من الطيرِ طائرٌ، فنظرَ فرأى من أصنافِ الطيرِ كلِّهَا قد حَضَرَهُ إلا الهدهدَ، فقال: ما لِي لا أَرَى الهدهدَ[3]؟

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ: أوَّل ما فَقَدَ سليمانُ الهدهدَ نزلَ بوادٍ فسألَ الإنسَ عن مائِهِ، فقالوا: ما نعلمُ له ماءً، فإن يكنْ أحدٌ من جنودِكِ يعلمُ له ماءً فالجنُّ، فدعا الجنَّ فسألَهُم، فقالوا: ما نعلمُ له ماءً، وإن يَكُنْ أحدٌ من جنودكِ يعلمُ له ماءً فالطيرُ، فَدعَا الطيرَ فسألَهُم، فقالوا: ما نعلمُ له ماءً، وإن يكن أحدٌ من جنودكَ يعلَمُهُ فالهدهدُ. فلم يجدْهُ، قال: فذاكَ أوَّلُ ما فَقَدَ الهدهدَ[4].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباسٍ قولَهُ: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ۝٢٠﴾. قال: تفقَّدَ الهدهدَ من أجلِ أنَّهُ كان يدلُّهُ على الماءِ إذا رَكِبَ، وإن سليمانَ ركبَ ذاتَ يومٍ فقالَ: أين الهدهُدُ ليَدُلَّنَا على الماءِ؟ فلم يجدْهُ،

---

(١) في هـ، س: «الجن والإنس».

(٢) في الأصل: «وكانت»، والمثبت من هـ، س.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٥٦) من طريق عبد الرحمن بن سلمة عن سلمة به إلى قولِه: سريره. مطولًا.
شيخ الطبري محمد بن حميد، متكلَّم فيه، وتقدم الكلام عنه، وقد تابعه عبد الرحمن بن سلمة الرازي، كاتب سلمة. وسلمة بن الفضل الأبرش، مولى الأنصار، قاضي الري، صاحب مغازي محمد بن إسحاق، صدوق في المغازي، وفي غيرها ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (١١/ ٣٠٥)، تهذيب التهذيب (٢/ ٣٧٩)، التقريب (٢٥٠٥). ومحمد بن إسحاق بن يسار، أبو بكر المطلبي، مولاهم المدني، نزيل العراق، إمام المغازي، صدوق فيها، يدلس، وقد عنعن في هذا الإسناد عن غير معروفين.

(٤) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

فمنْ أجلِ ذلكَ تفقَّدَهُ، فقال ابنُ عباسٍ: إن الهدهدَ كان يَنْفَعُهُ الحذَرُ ما لم يبلغِ الأجلَ؛ فلما بَلَغَ الأجلَ لم ينفعْهُ الحذرُ، وحالَ القدَرُ دونَ البصرِ[١].

فقد اختلفَ عبدُ اللهِ بن سَلام والقائلونَ بقولِهِ، ووهبُ بن مُنَبِّهٍ، فقال عبدُ اللهِ: كان سببُ تفقُّدِه الهدهدَ وسؤالِهِ عنه ليَسْتَخْبِرَهُ عن بُعدِ الماءِ في الوادي الذي نزلَ به في مسيرِهِ. وقال وهبُ بن منبِّه: كانَ تفقُّدُهُ إياهُ وسؤالُه عَنْهُ لإخلالِهِ بالنَّوْبةِ التي كان يَنُوبُها، واللهُ أعلمُ بأيِّ ذلكَ كانَ؛ إذ لم يأتِنَا بأيِّ ذلكَ كانَ؛ في[٢] تنزيلٍ، ولا خبرٍ عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم صحيحٍ.

فالصوابُ من القولِ في ذلكَ أن يُقالَ: إنَّ اللهَ أخبرَ -تعالى ذكْرُهُ- عن سليمانَ أنَّهُ تَفَقَّدَ الطيرَ؛ إما للنَّوبَةِ التي كانت عليها وأخلَّتْ بِهَا، وإما لحاجةٍ[٣] كانتْ إليها عن بُعدِ الماءِ.

وقولُه: ﴿فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ﴾. يعني بقولِهِ: ﴿مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ﴾: أخطأَهُ بَصَرِي، فلا أرَاهُ وقد حَضَرَ، أمْ هو غائبٌ فيما غَابَ من سائرِ أجناسِ الخلقِ فلم يحضُرْ؟

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلكَ قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابن إسحاق، عن بعضِ أهلِ العلمِ، عن وهب بن منبِّه: ﴿مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ﴾: أخطأَهُ بصري في الطيرِ، أم غابَ فلم يَحْضُرْ[٤]؟

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٥٩) من طريق أسامة بن زيد، الحاكم في المستدرك (٣٥٢٥) -ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٢/ ٢٦٧)- من طريق الزبير بن الخريت، كلاهما عن عكرمة عن ابن عباس، بنحوه. إسناد الطبري ضعيف، وإسناد ابن أبي حاتم فيه ضعف، وإسناد الحاكم صحيح.

(٢) سقط من س.

(٣) في الأصل: «لحاجته»، والمثبت من هـ، س.

(٤) تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٩٩). وتقدم الكلام عن إسناده، وفيه ضعف.

وقولُه: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا﴾. يقولُ: فَلَمَّا أُخبرَ سليمانُ عن الهدهدِ أنَّهُ لم يَحْضُرْ، وأنه غائبٌ غيرُ شاهدٍ، أَقْسَمَ: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا﴾. وكان تعذيبُهُ الطيرَ فيما ذُكِرَ عنه إذا عَذَّبَهَا، أن يَنْتِفَ رِيشَهَا.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلكَ قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلكَ

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ قال: حدَّثنا الحمَّانيُّ، عن الأعمشِ، عن المنهالِ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، عن ابن عباسٍ في قولِهِ: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا﴾. قال: نَتْفُ رِيشِهِ[(١)].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدثنا ابنُ عطية، عن شريك، عن عطاءٍ، عن مجاهدٍ، عن ابن عباسٍ في: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا﴾: عذابُهُ نَتْفُهُ وتَشْمِيسُهُ[(٢)].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباسٍ قولَهُ: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا﴾. قال: نَتْفُ رِيشِهِ[(٣)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابن أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا﴾. قال: نَتْفُ رِيشِه كلِّه[(٤)].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٦٢) من طريق وكيع، الحاكم في المستدرك (٣٥٢٦) من طريق أبي معاوية، كلاهما عن الأعمش به، الدر المنثور (٥/ ١٩٧)، وفتح القدير (٤/ ١٦٣)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن المنذر والفريابي وعبد بن حميد وعبد الرزاق وسعيد بن منصور والحاكم، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٥٥)، تفسير القرطبي (١٣/ ١٨٠)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٩٩، ٤٠٠)، زاد المسير (٦/ ١٦٤). وتقدم الكلام عن إسناده قريبًا.

(٢) تاريخ المصنف (١/ ٢٨٩) عن العباس بن الوليد الآملي عن علي بن عاصم عن عطاءِ بن السائبِ به. وعطاء بن السائب، صدوق، اختلط، وليس شريك مِمَّن ذكر العلماء أنه سمع منه قبل الاختلاط، وعلي بن عاصم سمع منه بعد الاختلاط. انظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ٨٦)، تهذيب التهذيب (٤/ ١٣٠).

(٣) في س زيادة: «وتشميسه».

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٤٧١) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ١٩٧)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٥٥) بنحوه. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيج، عن مجاهدٍ قولَهُ: ﴿شَدِيدًا﴾. قال: نَتْفُ ريشِ الهدهدِ كُلِّهِ، فلا يَعْفُو[١] سنةً[٢].

قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثنا أبو سفيان، عن معمرٍ، عن قَتادةَ، قال: نَتْفُ رِيشِهِ[٣].

حُدِّثت عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبرنا عبيدٌ، قال: سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِهِ: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا﴾. يقولُ: نَتْفُ ريشِهِ[٤].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، قال: حدثني ابن إسحاق، عن يزيدَ بن رُومان[٥]، أنه حدَّثَ أن عَذَابَهُ الذي كان يُعذِّبُ به الطيرَ، نَتْفُ جَنَاحِهِ[٦].

---

(١) العفو: من عَفا النَّبتُ والشَّعَرُ وغيرُه يَعْفُو فهو عافٍ: كثُرَ وطالَ، وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم أَمَرَ بإعْفاء اللِّحَى هو أن يُوفَّر شَعَرُها. لسان العرب، مادة (عفا).

(٢) إسناده فيه ضعف وانقطاع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٧٩) عن معمر به، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٦٢) من طريق العباس عن يزيد بن زريع عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ١٩٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد. تقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة، وفيها ضعف، وإسناد ابن أبي حاتم سقط منه سعيد بين يزيد وقتادة، وقال يحيى بن سعيد: سعيد بن أبي عروبة لم يسمعِ التفسيرَ من قتادةَ. انظر: الجرح والتعديل (١/ ٢٤٠).

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٦٣) من طريق عبد العزيز بن منيب عن أبي معاذ النحوي به، تفسير الضَّحَّاك (٢/ ٦٤١).
والحسين بن الفرج، متروك، ولكن تابعه أبو الدرداء عبدُ العزيز بن مُنيب المروزي، وهو صدوق. انظر: تهذيب الكمال (١٨/ ٢١٠)، التقريب (٤١٢٧). فالإسناد لا بأس به.

(٥) يزيد بن رومان الأسدي، مولى لآل الزبير بن العوام، من أهل المدينة، أبو روح المدني. روى عن: ابن الزبير وأنس وعدة، وعنه: مالك وابن إسحاق. وثقه النسائي وابن معين وابن سعد، وكان عالمًا كثير الحديث، مات سنة ثلاثين ومائة. انظر: الثقات لابن حبان (٧/ ٦١٥)، تهذيب الكمال (٣٢/ ١٢٢)، تهذيب التهذيب (١١/ ٢٨٤)، إسعاف المبطأ ص(٣٠).

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٦٢) من طريق محمد بن عيسى عن سلمة به، الدر المنثور (٥/ ١٩٧)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٥٥)، تفسير القرطبي (١٣/ ١٨٠). والإسناد فيه عنعنة ابن إسحاق، وهو مدلِّس.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ: قيلَ لبعضِ أهلِ العلمِ: هذا الذَّبْحُ، فَمَا العذابُ الشديدُ؟ قال: يَنْتِفُ ريشَهُ، يَتْرُكُهُ بِضْعةً تَنْزُو[١].

حدَّثنا سعيدُ بن الربيع الرازي، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن عمرو بن دينار[٢]، عن ابن عباسٍ في قولِهِ: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا﴾. قال: نَتْفُهُ[٣].

حدَّثني سعيدُ بن الربيع، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن حصين، عن ابن شدَّاد[٤]، قال: نَتْفُهُ وتَشْميسُهُ، ﴿أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾. يقولُ: أو لأقتُلنَّه[٥].

كما حُدِّثتُ عن الحسين، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقول: أخبرنا عبيدٌ، قال: سمعتُ الضحاكَ يقول، في قولِهِ: ﴿أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾. يقول: أو لأقتُلنَّهُ[٦].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثنا عبَّادُ بن العوَّام، عن حُصَين، عن عبد الله بن شدَّاد: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ الآية. قال: فَتَلقَّاهُ الطيرُ فأخبرَهُ، فقال: أَلَمْ يَسْتَثْنِ[٧]؟

---

(١) النُّزاء الوَثْب وقيل هو النَّزَوانُ في الوَثْب وخصَّ بعضُهم به الوَثْب إلى فَوْق. لسان العرب، مادة (نزا).
وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) في س: «بشار».

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٨٠) عن ابن عيينة به.
وقال الحاكم في معرفة علوم الحديث ص(١٦٤): عامة حديث عمرِو بن دينار -أي عن الصحابة- غيرُ مسموعةٍ. قال العلائي في جامع التحصيل ص(٢٤٣): وهذا مجازفة منه واهية جدًّا فقد صحَّ عنه في أحاديث كثيرة التصريح بالسماع. ثم عدَّدَ جماعةً منهم ابن عباس.

(٤) في الأصل، س: «حسين بن أبي شداد»، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٧٩، ٨٠) عن ابن عيينة، وتفسير مجاهد (٢/ ٤٧٠) مطولًا من طريق ورقاء، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٦٢) من طريق ابن فضيل، ثلاثتهم عن حصين بن عبد الرحمن عن عبد الله بن شداد بن الهاد به، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٠٠)، زاد المسير (٦/ ١٦٤). وإسناده صحيح.

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٦٣) من طريق عبد العزيز بن منيب عن أبي معاذ النحوي به، تفسير الضَّحَّاك (٢/ ٦٤٢)، وقد تقدم قريبًا.

(٧) تفسير مجاهد (٢/ ٤٧٠) مطولا، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٦٣) كلاهما من طريق آدم بن أبي إياس عن ورقاء عن حصين بن عبد الرحمن به، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٠٠) بنحوه. وتقدم الكلام عن إسناده.

وقولُه: ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾. يقول: أو ليأْتِيَنِّي بِحُجَّةٍ يَبِينُ لسَامِعِهَا صحَّتُهَا وحقيقتُهَا.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلكَ قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلكَ

حدَّثنا عليُّ بن الحسن[1] الأزديُّ، قال: حدَّثنا المعافَى بن عمران، عن سفيانَ، عن عَمَّارٍ الدُّهنيِّ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، عن ابن عباسٍ قال: كلُّ سلطان في القرآنِ فهو حجةٌ[2].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباسٍ قولَه: ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾. يقول: ببيِّنَةٍ أعذِرُهُ بها[3]، وهو مثلُ قولِهِ: ﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ﴾ [غافر: ٣٥][4]. يقول: بغيرِ بيِّنَةٍ.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن رجلٍ، عن عكرمةَ، قال: كلُّ شيءٍ في القرآنِ سلطانٌ، فهو حُجَّةٌ[5].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ بن يزيد، عن قَبَاثِ بن رَزِين، أنه سَمِعَ عكرِمَةَ يقول: سَمعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ: كلُّ سلطانٍ في القرآنِ فهو حُجَّةٌ، كانَ للهدهدِ سلطانٌ[6].

---

(١) في الأصل، س: «الحسين»، والمثبت من هـ، وتقدم الكلام عنه.

(٢) الأحاديث المختارة (١٠/ ٣١٤/ ٣٣٥) من طريق علي بن الحسن به، تغليق التعليق (٤/ ٢٣٩) من طريق الفريابي عن قيس عن عمار به.
وعمار بن معاوية الدُّهْني، ثقة، شيعي، وقال أحمد بن حنبل: لم يسمع من سعيدِ بن جبيرٍ شيئًا. انظر: تهذيب الكمال (٢١/ ٢٠٨)، التقريب (٤٨٣٣)، جامع التحصيل ص(٢٤١).

(٣) في الأصل: «لها»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في الأصل: «والذين» في الآية.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٠٩٧) معلقًا. وفي إسناده مبهم.

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٦٣) عن عبيد الله بن إسماعيل عن عبد الله بن يزيد المقرئ به، الدر المنثور (٥/ ١٩٧)، وفتح القدير (٤/ ١٦٣)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد. =

حدَّثنا القاسم، قال[١]: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدثنا أبو سفيانَ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾. قال: بعذرٍ بيِّنٍ[٢].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابن إسحاقٍ، عن بعضِ أهلِ العلم، عن وهب بن منبِّه: ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾. أي: بحجةٍ؛ عذرٍ له في غَيبَتِهِ[٣].

حُدِّثت عن الحسين، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقول: أخبرنا عبيدٌ، قال: سمعتُ الضحاكَ يقول في قولِهِ: ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾. يقول: بِبَيِّنةٍ، وهو قولُ اللهِ: ﴿يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ﴾ [غافر: ٣٥]: بغير بَيِّنةٍ[٤].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾. قال: بعذرٍ أعذِرُهُ فيه[٥].

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾﴾.

يعني تعالى ذكرُهُ بقولِهِ: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾: فَمَكَثَ سليمانُ غيرَ طويلٍ، مِن حينَ سألَ عن الهدهدِ، حتى جاءَ الهدهدُ.

واختلفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿فَمَكَثَ﴾؛ فقرأتْ ذلك عامَّةُ قرأةِ الأمصارِ

= عبد الله بن يزيد المكي أبو عبدِ الرحمنِ المقرئ، أصله من البصرة، أو الأهواز، ثقة فاضل. انظر: تهذيب الكمال (١٦/ ٣٢٠)، التقريب (٣٧١٥). وقَبَاث بن رزين بن حميد بن صالح أبو هاشم المصري، صدوق، مقرئ. انظر: تهذيب الكمال (٢٣/ ٤٦٨)، تهذيب التهذيب (٤/ ٥٣٥)، التقريب (٥٥٠٨). إسناده صحيح.

(١) سقط من هـ، س: «حدثنا القاسم، قال».

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٨٠) عن معمر به، الدر المنثور (٥/ ١٩٧)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وعبد الرزاق. تقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة، وفيها ضعف.

(٣) تقدم الكلام عن إسناده، وفيه ضعف.

(٤) تفسير الضَّحَّاك (٢/ ٦٤٢). والإسناد ضعيف وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٥) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

سِوى عاصم: (فَمَكُثَ) بضمِّ الكافِ، وقرأَهُ عاصم بِفَتْحِهَا[١]. وكِلْتَا القراءتينِ عندنا صوابٌ؛ لأنهما لغتانِ مشهورتانِ، وإن كان الضمُّ فيها أعْجَبَ إليَّ، لأنَّهَا أشهرُ اللغتينِ وأفصحُهُما.

وقولُه: ﴿فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾. يقول: فقالَ الهدهدُ حينَ سألَهُ سليمانُ عن تخلُّفِهِ وغيبتِهِ: أحطْتُ بعلم ما لم تُحِطْ به أنتَ يا سليمانُ.

كما حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ﴾. قال: علمتُ[٢] ما لم تَعْلَمْ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدثنا سلمةُ، عن ابن إسحاق، عن بعضِ أهلِ العلمِ، عن وهب بن منبِّه: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾: ثُمَّ جاءَ الهدهدُ، فقال له سليمانُ: ما خلَّفَكَ عن نَوْبتِكَ؟ قال: أحطْتُ بما لم تُحِطْ به.

وقولُه: ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾. يقول: وجئتُكَ من سبأٍ[٣] بخبرٍ يقينٍ.

وهو ما حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابن إسحاق، عن بعضِ أهلِ العلم، عن وهب بن منبه: ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾. أي: أَدْرَكْتُ مُلْكًا لم يبلُغْهُ مُلْكُكَ.

واختلفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِهِ: ﴿مِن سَبَإٍ﴾؛ فقرأَ ذلك عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ: ﴿مِن سَبَإٍ﴾ بالإجراءِ[٤]. لمعنى أنَّهُ رجلٌ اسمهُ سبأٌ. وقرأَهُ بعضُ قرأةِ

---

(١) انظر: السبعة في القراءات ص(٤٨٠)، حجة القراءات ص(٥٢٥)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٢٧)، تفسير القرطبي (١٣/ ١٨٠).

(٢) سقط من هـ، س.

(٣) سبأ -بفتح أوله وثانيه وهمز آخره وقصره-: أرض باليمن، مدينتها مأرب، بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاثة أيام، وسميت هذه الأرض بهذا الاسم؛ لأنها كانت منازل ولد سبأ بن يشجبَ بن يعرب بن قحطان. معجم البلدان (٣/ ١٨١).

(٤) هي قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي وأبي جعفرٍ ويعقوب وخَلَف. انظر: السبعة في القراءات ص(٤٨٠)، حجة القراءات ص(٥٢٥)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٢٧)، تفسير القرطبي (١٣/ ١٨١).

أهل مكةَ والبصرةِ: (مِنْ سَبَأَ) بتركِ الإجراءِ[١]، على أنَّهُ اسمُ قبيلةٍ أو لامرأةٍ.

والصوابُ من القولِ في ذلكَ أن يُقالَ: إنهما قراءتانِ مشهورتانِ، قد قرأَ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ من القراءِ، فبأيَّتِهما قرأَ القارئُ فمصيبٌ؛ والإجراءُ في «سبأ»، وغيرُ الإجراءِ صوابٌ؛ لأنَّ «سبأ» إن كانَ رجلًا كما جاءَ به الأثرُ، فإنَّهُ إذا أُرِيدَ به اسمُ الرجلِ أُجرِيَ، وإن أُرِيدَ به اسمُ القبيلةِ لم يُجْرَ، كما قال الشاعرُ في إجرائِهِ:

الْـوَارِدُونَ وَتَـيْـمٌ فِي ذَرَا سَـبَـأٍ قَدْ عَضَّ أعْناقَهُمْ جِلْدُ الجَوَاميسِ[٢]

يروى: ذَرَا، وذُرَى.

وقد حُدِّثْتُ عن الفرَّاءِ عن الرؤاسيِّ، أنه سَأَلَ أبا عمرو ابنَ العلاءِ: كيف لم تُجْرِ «سبأ»؟ قال: لستُ أَدْرِي ما هو[٣].

فكأنَّ أبا عمرٍو تركَ إجراءَهُ إذ لم يَدْرِ ما هو، كما تفعلُ العربُ بالأسماءِ المجهولَةِ التي لا تعرِفُها من تركِ الإجراءِ. حُكِي عن بعضِهم: هذا أبو صُعرورٍ[٤] قد جاءَ. فتركَ إجراءَهُ، إذْ لم يَعْرِفْهُ في أسمائِهِم. وإن كان «سبأ» جبلًا فأُجرِي؛ فلأنَّهُ يُرادُ به الجبلُ بعينِهِ، وإنْ لم يُجْرَ فلأنَّهُ يُجْعَلُ اسمًا للجبلِ وما حولَهُ من البقعةِ.

---

(١) هي قراءة أبي عمرٍو وابن كثير في رواية البزي، وقرأ قنبل بسكون الهمزة. انظر: المصادر السابقة.

(٢) البيت من البسيط، وهو لجرير في ديوانه ص(٢٥٢)، اللسان، مادة (ضغبس).
وبلا نسبة في خزانة الأدب (٧/ ٥٠٥) بنصه، وقال: من قال: ذرا بالضم، جعل سبأ جبلًا، ومن قال: ذرا بالفتح، أراد موضعًا.
ويروى صدر البيت في الديوان، واللسان، هكذا:

تَـدعـوكَ تَـيمٌ وَتَـيمٌ في قُـرى سَـبَـأٍ

والشاهد فيه: أن كلمة سبأ إن جعلت اسمًا للقبيلة أو للمدينة؛ فهي ممنوعة الصرف؛ وذلك للعلمية والتأنيث، أما إذا كانت اسمًا لرجلٍ -على الأصل- نسب إليه قوم؛ فإنها تكون مصروفة. انظر: روح المعاني (١٩/ ١٨٧) بتصرف.
والبيت قد تقدم في تفسير سورة النحل، آية: ٤٩ .

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٨٩)، الحجة في القراءات السبع ص(٢٧٠).

(٤) في الأصل، س: «معرور»، والمثبت من هـ، معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٩٠).

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكره مُخبِرًا عن قيلِ الهدهدِ لسليمانَ، مُخبرًا بعذرِه في مغيبِهِ عنه: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾. يعني: تملِكُ سبأً. وإنَّما صارَ هذا الخبرُ للهدهدِ عُذْرًا وحُجَّةً عند سليمانَ، دَرَأ[1] به عنه ما كانَ أَوْعَدَه[2] به؛ لأنَّ سليمانَ كان لا يرى أنَّ في الأرضِ أحدًا له مملكةٌ معه، وكانَ مع ذلك صلى الله عليه وسلم رجلًا حُبِّبَ إليهِ الجهادُ والغزوُ، فلما دَلَّه الهدهدُ على مُلْكٍ بموضعٍ من الأرضِ هو لغيرِهِ، وقومٍ كفرةٍ يَعبُدونَ غيرَ اللهِ، له في جهادِهِم وغزوِهِم الأجرُ الجزيلُ، والثوابُ العظيمُ في الآجلِ، وضمُّ مملكةٍ لغيرِهِ إلى مُلْكِه -حُقَّتْ للهدهدِ المعذِرَةُ، وصحَّتْ له الحجَّةُ في مغيبِهِ عن سليمانَ[3].

وقولُه: ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾. يقولُ: وأُوتيتُ من كلِّ شيءٍ يُؤتاهُ الملِكُ في عاجِلِ الدنيا مما يكونُ عندَهُم من العَتَادِ والآلةِ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلكَ قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلكَ

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن أبي عُبيدةَ النَّاجيِّ[4]، عن الحسنِ، قولَه: ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾. يعني: من كلِّ أمرِ الدنيا.

---

(١) درأ: دفع. لسان العرب، مادة (درأ).

(٢) في س: «أوعد».

(٣) انظر: زاد المسير (٦/ ١٦٦) عن المصنف.

(٤) في هـ، س: «الباجي».

=

وقولُه: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾. يقولُ: ولها كرسيٌّ عظيمٌ. وعَنَى بالعظيمِ في هذا الموضعِ: العظيمَ في قَدْرِهِ، وعِظَمَ خطرِهِ، لا عِظَمَه في الكِبَرِ والسَّعةِ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلكَ قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلكَ

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ، عن عطاءٍ الخراساني، عن ابن عباسٍ قولَهُ: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾. قال: سريرٌ كريمٌ. قال: حَسَنُ الصَّنعةِ، وعَرْشُها: سريرٌ من ذهبٍ، قوائِمُهُ من جَوْهرٍ ولؤلؤٍ[1].

قال: حدثني حجاجٌ، عن أبي عبيدة النَّاجيِّ[2]، عن الحسنَ قولَهُ: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾. يعني: سريرٌ عظيمٌ.

وقولُهُ: ﴿وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾. يقولُ: وجدتُ هذه المرأةَ ملكةَ سبأٍ، وقومَهَا من سبأٍ، يَسْجدُونَ للشمسِ فيَعْبُدونَها من دونِ اللهِ.

وقولُهُ: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾. يقولُ: وحسَّنَ لهم إبليسُ عبادتَهُم الشمسَ، وسجودَهم لها من دونِ اللهِ، وحبَّبَ ذلكَ إليهم، ﴿فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾.

= وهو أبو عبيدة الناجي، بكر بن الأسود، ويقال: ابن أبي الأسود، وقيل: ابن سوادة، البصري، أحد الزهاد، ضعيف. انظر: التاريخ الكبير (٢/ ٨٧)، الجرح والتعديل (٢/ ٣٨٢)، تاريخ ابن معين - رواية الدوري (٤/ ٨٠)، الضعفاء والمتروكين للنسائي ص(١١٥)، المجروحين (١/ ١٩٦)، الكامل لابن عدي (٢/ ٢٨)، ضعفاء العقيلي (١/ ١٤٧)، تاريخ أسماء الثقات ص(٤٨)، تاريخ الإسلام (١٠/ ٩٢، ٩٣)، الوافي بالوفيات (١٠/ ١٢٧)، ميزان الاعتدال (٢/ ٥٨)، لسان الميزان (٢/ ٤٧)، تفسير الطبري (٦/ ٣٢٢، ٣٢٤)، الدر المنثور (٢/ ٣٠)، غريب الحديث للخطابي (٣/ ١٠١).

(١) الدر المنثور (٥/ ١٩٩)، وفتح القدير (٤/ ١٦٤)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر.
وابن جريج عن عطاءٍ الخُرَاسَانيِّ ضعيف، ذكره يحيى بن سعيد القطان. انظر: جامع التحصيل ص(٢٢٩)، تهذيب الكمال (١٨/ ٣٣٨- ٣٥٢)، كلام الشيخ شاكر (١/ ١٢٤)، (٦/ ٥٤٨)، (٧/ ٥٠٧).

(٢) في هـ، س: «الباجي»، وتقدم الكلام عنه.

يقولُ: فمنَعَهُم بتزيينِهِ ذلكَ لهم أن يتَّبِعُوا الطريقَ المستقيمَ، وهو دينُ اللهِ الذي بعثَ به أنبياءَهُ، ومعناهُ: فَصَدَّهم عن سبيلِ الحقِّ، ﴿فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾. يقولُ: فَهُم لَمَّا قَدْ زيَّنَ لهم الشيطانُ ما زيَّنَ؛ من السجودِ للشمسِ من دونِ اللهِ والكفرِ به، لا يَهْتدونَ لسبيلِ الحقِّ ولا يَسْلكُونَهُ، ولكنهم في ضلالِهِم الذي هم فيه يَتَردَّدونَ.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾﴾.

اختلفتِ القَرَأَةُ في قراءةِ: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ﴾؛ فقرَأَهُ[1] بعضُ المكيِّينَ وبعضُ المدنيِّينَ والكوفيِّينَ: (ألَا) بالتخفيفِ[2]، بمعنى: ألا يا هؤلاءِ اسجدوا، فأضمَروا «هؤلاء» اكتفاءً[3] بدلالةِ «يا» عليها.

وذكر بعضُهم[4] سَماعًا من العربِ: ألَا يا ارْحَمْنا، ألَا يا تَصَدَّقْ علينا. واستشهدَ أيضًا ببيتِ الأخطلِ:

ألَا يا اسْلَمي يا هِنْدُ هِنْدَ بَنِي بَدرِ ... وَإنْ كان حَيَّانا عِدًى آخِرَ الدَّهْرِ[5]

---

(١) في هـ، س: «فقرأ».

(٢) هي قراءة الكسائي وأبي جعفرٍ ورويس عن يعقوب. انظر: السبعة في القراءات ص(٤٨٠)، حجة القراءات ص(٥٢٥- ٥٢٧)، التيسير في القراءات السبع ص(١٦٧، ١٦٨)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٤٩٢)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٢٧)، تفسير القرطبي (١٣/ ١٨٦)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٠٢)، زاد المسير (٦/ ١٦٦).

(٣) في الأصل زيادة: «به».

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٩٠).

(٥) البيت من الطويل، وهو في ديوانه (١/ ١٧٩)، اللسان، والتاج، مادة (عدا)، الإنصاف في مسائل الخلاف (١/ ٩٩)، الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٢١٦)، الأغاني (٨/ ٣٠٨)، تاريخ دمشق (٤٨/ ١٦١).

وبلا نسبة في غريب الحديث للخطابي (٢/ ٩٥)، اللامات ص(٣٦)، معجم الأدباء (١/ ٤٢٢). =

فَعَلى هذه القراءةِ «اسجدوا» في هذا الموضعِ جزمٌ، لا موضعَ لقولِهِ: «ألَا» في الإعرابِ[١].

وقرأَ ذلكَ عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ والبصرةِ: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا﴾ بتشديد ﴿أَلَّا﴾[٢]، بمعنى: وزيَّنَ لهم الشيطانُ أعمالهم لئلَّا يسجدوا للهِ. ﴿أَلَّا﴾ في موضع نصبٍ، لما ذكَرتُ من معناهُ أنه «لئلا»، و﴿يَسْجُدُوا﴾ في موضعِ نصبٍ بـ«أن».

والصوابُ من القولِ في ذلكَ أنَّهما قراءتانِ مُسْتَفيضتانِ في قرأةِ الأمصار، قد قرأ بكلٍّ واحدة منهما علماءُ مِن القرأةِ مع صحةِ معنَيَيْهما.

واختلفَ أهلُ العربيةِ في وجهِ دخولِ «يا» في قراءةِ مَن قرأَهُ على وجهِ الأمرِ؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ: من قرأَ ذلكَ كذلكَ، فكأنَّهُ جعلَهُ أمرًا، كأنَّهُ قال لهم: اسجدوا، وزاد «يا» بينهما -«يا»[٣] التي تكون للتنبيهِ- ثم أذهبَ ألفَ الوصلِ التي في «اسجدوا»، وأُذهِبت الألفُ التي في «يا»؛ لأنها ساكنةٌ لَقِيَتِ السينَ، فصارت «ألا يسجدوا».

= وقال في التاج، والزاهر: يروى بالضم والكسر؛ أي: «عُدًى»، و«عِدًى».
قال: العِدَى التَّباعُد، وقَوْمٌ عِدًى إذا كانوا مُتَباعِدِين لا أرحامَ بينهم ولا حِلْفَ، وقومٌ عِدًى إذا كانوا حَزْبًا، وقد رُوِي هذا البيتُ بالكسر والضم مثل سِوًى وسُوًى. الأصمعي يقال: هؤلاء قوم عدًى مقصور يكون للأعداء وللغُرَباء، ولا يقال: قوم عُدًى إلا أن تدخل الهاء فتقول عُداة في وزن قَضاة.
قال أبو زيد: طالتْ عُدَواؤهُمْ؛ أي: تباعُدُهم وتَفَرُّقُهم. اللسان، مادة (عدا).
والشاهد فيه أن المنادى محذوف؛ لأن المنادى إنما يقدر محذوفًا إذا ولى حرف النداء فعل أمر وما جرى مجراه؛ لكي لا يدخل على فعل، ونحن نعلم أنه مختص بالدخول على الأسماء، والتقدير هنا: يا هذه اسلمي، ومثله قراءة من قرأ (ألا يا اسجدوا لله) أراد يا هؤلاء اسجدوا. انظر: الإنصاف في مسائل الخلاف (١/ ٩٩) بتصرف.

(١) قال القرطبي في تفسيره (١٣/ ١٨٦): فعلى هذه القراءة: «اسجدوا» في موضع جزم بالأمر، والوقف على «ألا يا» ثم تبتدئ فتقول: «اسجدوا».

(٢) هي قراءة نافعٍ وعاصمٍ وابنِ كثيرٍ وابنِ عامرٍ وأبي عمرٍو وحمزةَ وخَلَفٍ وروحٍ عن يعقوب. انظر: المصادر السابقة.

(٣) غير موجود في هـ، س.

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ: هذه «يا» التي تدخُلُ للنداءِ، يُكتَفى بها من الاسم، ويُكتفى بالاسمِ منها، فتقول: يا أَقْبِلْ، و: زَيْدُ أَقْبِلْ، وما سقَطَ من السواكنِ فعلى هذا[1].

ويعني بقولِهِ: ﴿يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ﴾: يُخرِج المخبوءَ، ﴿فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾؛ من غيثٍ في السماءِ، ونباتٍ في الأرضِ، ونحوِ ذلك.

وبالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل، وإن اختلفت عبارتُهم عنه.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدثنا ابنُ المباركِ، عن ابن جُرَيجٍ، قراءةً عن مجاهدٍ: ﴿يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾. قال: الغيثَ[2].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابن أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَهُ: ﴿يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ﴾. قال: الغيثَ[3].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾. قال: خبءُ السماءِ والأرضِ ما جعلَ الله

---

(١) قال ابن خالويه: والحجة لمن خفف أنه جعله تنبيهًا واستفتاحًا للكلام، ثم نادى بعده، فاجتزأ بحرف النداء من المنادى؛ لإقباله عليه وحضوره، فأمرهم حينئذٍ بالسجود. انظر: الحجة في القراءات السبع ص(٢٧١).

(٢) قال يحيى بن معين وغيره: ابن جُرَيْجٍ لم يسمعْ مِن مجاهدٍ إلا حرفًا أو حرفين في القراءةِ. انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١/ ٢٤٥)، الثقات لابن حبان (٧/ ٥)، جامع التحصيل ص(٢٢٩)، تهذيب الكمال (١٨/ ٣٣٨- ٣٥٢)، تهذيب التهذيب (٢/ ٤٣٧)، كلام الشيخ شاكر (١/ ١٢٤)، (٦/ ٥٤٨)، (٧/ ٥٠٧).

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٤٧١) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٦٨) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاءَ به، الدر المنثور (٥/ ١٩٩)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن أبي شيبة والفريابي وعبد بن حميد، بلفظ: الغيب.

فيهما[١] من الأرزاقِ، والمطرُ من السماءِ، والنباتُ من الأرضِ، كانتا رَتْقًا؛ لا تمطر هذه، ولا تُنْبِتُ هذه، ففتَقَ السماءَ، وأنزلَ منها المطرَ، وأخرجَ النباتَ[٢].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثنا عيسى بن يونسَ، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن حكيم بن جابرٍ[٣] في قولِهِ: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: يَعْلَمُ كلَّ خفيةٍ في السماواتِ والأرضِ[٤].

حدَّثني محمدُ بن عمارةَ، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا أسامة بن زيد، عن معاذ بن عبد الله، قال: رأيتُ ابنَ عباسٍ على بغلةٍ يسألُ تبعًا ابنَ امرأةِ كعب: هل سألتَ كعبًا عن البذرِ، تُنبِتُ الأرضُ العامَ لم يُصَبِ العامَ الآخَرَ؟ قال: سمعتُ كعبًا يقول: البذرُ ينزلُ من السماءِ ويخرجُ من الأرضِ، قال: صدَقتَ[٥].

---

(١) في س، تفسير ابن أبي حاتم: «فيها».

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٦٨، ٢٨٦٩) عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ بن الفرج عن ابن زيد، أولَه، الدر المنثور (٥/ ١٩٩)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم بلفظ: خبء السماء والأرض ما جعل الله من الأرزاق، والقطر من السماء، والنبات من الأرض. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٣) حكيم بن جابر بن أبي طارق، الأحمسي، من بجيلة، من جلة مشايخ الكوفيين. أرسل عن النبي صلى الله عليه وسلم، وروى عن: أبيه وعمر وعثمان وابن مسعود وطلحة وعبادة بن الصامت، وعنه: إسماعيل بن أبي خالد وبيان وطارق بن عبد الرحمن. قال ابن معين: ثقة. وكذا قال ابن حجر في التقريب. وذكره بن حبان في الثقات وقال: مات في آخر ولاية الحجاج -وزاد ابن سعد: وكان ثقة قليل الحديث- وذلك سنة اثنتين وثمانين وقيل: خمس وتسعين، وقيل غير ذلك. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٦/ ٢٨٨)، التاريخ الكبير (٣/ ١٢)، تهذيب الكمال (٧/ ١٦٢)، الكاشف (١/ ٣٤٧)، التقريب (١٤٦٧)، مشاهير علماء الأمصار ص(١٠٩).

(٤) العظمة لأبي الشيخ (٤/ ١٢٦٣) من طريق سفيان وأبي معاوية عن إسماعيل بن أبي خالد به، الدر المنثور (٥/ ١٩٩)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ في العظمة، جميعًا بلفظ: ﴿يُخْرِجُ الْخَبْءَ﴾ قال: المطر. وإسماعيل بن أبي خالد، ثقة، يدلس، وقد عنعن. انظر: جامع التحصيل ص(١٠٥).

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٢٧٥)، (٨/ ٢٦١٧) من طريق عقبة، تاريخ دمشق (١١/ ٣١) من طريق جعفرِ بن عون، العظمة لأبي الشيخ (٤/ ١٢٣٨)، وتاريخ دمشق (١١/ ٣٢)، وتهذيب الكمال =

قال أبو جعفر: إنما هو تُبَيعٌ، ولكن هكذا قال محمدٌ.

وقيل: ﴿يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾. معناه[1] يخرج الخبء من السماوات [والأرض][2]؛ لأن العربَ تضعُ «مِن» مكان «في»، و«في» مكان «مِن» في الاستخراجِ.

﴿وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾. يقولُ: ويَعْلَمُ السرَّ من أمورِ خَلْقِه، هؤلاءِ الذين زيَّنَ لهم الشيطانُ أعمالَهم، والعلانيةَ منها، وذلك على قراءَةِ من قرأ ﴿أَلَّا﴾ بالتشديدِ. وأما على قراءةِ من قَرَأه بالتخفيفِ فإن معناهُ: ويعلم ما يُسِرُّه خلقُه الذين أَمَرَهُم بالسجودِ بقولِه: ألا يا هؤلاءِ اسجدوا. وقد ذُكِر أن ذلك في قراءةِ أُبيٍّ: (ألا تَسْجُدُون[3] لِلهِ الَّذِي يَعْلَمُ سرَّكُمْ وما تُعْلِنُون)[4].

وقولُه: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۩ ﴿٢٦﴾﴾[5]. يقولُ تعالى ذكرُهُ: ﴿ٱللَّهُ﴾ الذي لا تصلُحُ العبادةُ إلا له[6]، ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾: لا معبودَ سِواهُ تَصْلُحُ له العبادةُ، فأَخْلِصوا له العبادةَ، وأفردوهُ بالطاعةِ، ولا تُشْرِكوا به شيئًا.

= (٤/ ٣١٥)، ونزهة السامعين في رواية الصحابة عن التابعين ص(٩٢) أربعتهم من طريق سليمان بن بلال، ثلاثتهم -عقبة وجعفر وسليمان- عن أسامة بن زيد به، الدر المنثور (١/ ٣٠٢)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم وأبي الشيخ في العظمة والبيهقي في الأسماء والصفات وابن عساكر، تفسير القرطبي (٢/ ٢٠١)، جميعًا مطولًا.

وأسامة بن زيد الليثي، أبو زيد المدني، فيه ضعف. انظر: تهذيب الكمال (٢/ ٣٤٧)، تهذيب التهذيب (١/ ١٣٥)، التقريب (٣١٧). ومعاذ بن عبد الله بن خُبَيْب، الجهني المدني، صدوق ربما وهم. انظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ١٢٥)، تهذيب التهذيب (٥/ ٤٦٨)، التقريب (٦٧٣٦). وتُبَيْع الحِمْيَري، ابن امرأة كعبٍ، يكنى أبا عبيدة، صدوق، عالم بالكتب القديمة. انظر: تهذيب الكمال (٤/ ٣١٢)، تهذيب التهذيب (١/ ٣٢٠)، التقريب (٧٩٤). الإسناد فيه ضعف.

(١) في الأصل: «ومعناه»، والمثبت من هـ.

(٢) سقط من الأصل، وسقط من س: «معناه يخرج الخبء من السماوات والأرض».

(٣) في س: «تسجدوا».

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٩٠)، تفسير القرطبي (١٣/ ١٨٦)، البحر المحيط (٧/ ٦٥).

(٥) سقط من الأصل: «الله»، ومن س: «رب العرش العظيم»، من الآية.

(٦) في هـ زيادة: «الله».

﴿رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾. يعني بذلكَ: مالكُ العرشِ العظيمِ، الذي كلُّ عرشٍ وإن عَظُمَ فَدُونَه، لا يُشبِهُه عرشُ مَلِكةِ سبأ ولا غيرُه.

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾ إلى قولِهِ: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾: هذا كلُّه كلامُ الهدهدِ[1].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدثنا سلمةُ، عن ابن إسحاق بنحوه.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿۞ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُهُ: ﴿قَالَ﴾ سليمانُ للهدهدِ: ﴿سَنَنظُرُ﴾ فيما اعتَذَرتَ به من العذرِ، واحتَججتَ به من الحجَّةِ لغَيبتِك عنا، وفيما جئتَنا به من الخبرِ، ﴿أَصَدَقْتَ﴾ في ذلكَ كلِّه، ﴿أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ فيه، ﴿ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾.

فاختلفَ أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك؛ فقال بعضُهم: معناهُ: اذْهَب بكتابي هذا، فألقِه إليهم، فانظر ماذا يَرْجِعونَ، ثم تولَّ عنهم منصرفًا إليَّ. فقال: هو من المؤخَّرِ الذي معناهُ التقديمُ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلكَ

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ: فأجابه سليمان؛ يعني أجابَ الهدهدَ لما فرَغَ: ﴿سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ * ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ﴾. وانظر ماذا يرجعونَ، ثم تولَّ عنهم منصرفًا إليَّ. وقال: وكانتْ

---

(١) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

لها كَوَّةٌ[١] مستقبلةُ الشمسَ، ساعةَ تطلعُ الشمسُ تطلعُ فيها فتسجُدُ لها، فجاءَ الهدهدُ حتى وقعَ فيها فسدَّها، واستَبْطَأتِ الشمسَ، فقامتْ تنْظُرُ، فرمَى بالصحيفةِ إليها من تحتِ جناحِه، وطارَ حتى قامتْ تَنْظُرُ الشمسَ[٢].

قال أبو جعفر: فهذا القولُ من قولِ ابنِ زيدٍ يدلُّ على أن الهدهدَ تولَّى إلى سليمانَ راجعًا بعد إلقائِهِ الكتابَ، وأنَّ نظرَه إلى المرأةِ ما الذي تَرْجِعُ وتفعلُ كان قبل إلقائِهِ كتابَ سليمانَ إليها.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: اذهبْ بكتابي هذا فألْقِه إليهم، ثم تولَّ عنهم، فكنْ قريبًا منهم، وانظر ماذا يرجعون. قالوا: وفَعَلَ الهدهدُ، وسَمِعَ مراجعةَ المرأة أهلَ مملكتِها، وقولَها لهم: ﴿إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ * إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣٠﴾ وما بعدَ ذلك من مراجعةِ بعضِهم بعضًا.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، عن بعضِ أهلِ العلم، عن وهب بن منبِّه، قولَهُ: ﴿فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ ثُمَّ تَوَلَّ عَنۡهُمۡ﴾. أي: كُن قريبًا، ﴿فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ﴾[٣].

وهذا القولُ أشبهُ بتأويلِ الآية؛ لأن مراجعةَ المرأةَ قومَها كانت بعد أن أُلقي إليها الكتابُ، ولم يكن الهدهدُ لينصرفَ وقد أُمِرَ بأنْ ينظرَ إلى مراجعَةِ القومِ بينهم ما يتراجعونه، قبل أن يفعلَ ما أمَرَهُ به سليمانُ.

---

(١) الكَوَّةُ: الخَرْق في الحائط، والثَّقْب في البيت. لسان العرب، مادة (كوي).

(٢) تفسير البغوي (٣/ ٤١٦)، تفسير القرطبي (١٣/ ١٩٠، ١٩١). وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٣) تفسير القرطبي (١٣/ ١٩١). وتقدم الكلام عن إسناده، وفيه بعض أهل العلم، غير معروفين.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُهُ: فذهبَ الهدهدُ بكتابِ سليمانَ إليها، فألقاهُ إليها، فَلمَّا قَرَأَتْهُ قالتْ لقومِهَا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ﴾.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلكَ قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابن إسحاق، عن بعضِ أهلِ العلم، عن وهب بن منبِّه، قال: كَتَبَ سليمانُ؛ يعني[1] مع الهدهدِ: بسم الله الرحمن الرحيم، من سليمانَ بن داودَ إلى بِلْقيس بنتِ ذي شرحٍ وقومِهَا. أما بعدُ، فلا تَعْلُو عليَّ، وأْتوني مسلمينَ. قال: فأخذَ الهدهدُ الكتابَ برجْلِهِ، فانطلقَ به حتى أَتاهَا، وكانتْ لها كَوَّةٌ في بيتِهَا إذا طَلعتِ الشمسُ نظرتْ إليها، فسجدتْ لها، فأتَى الهدهدَ الكَوَّةَ فسَدَّهَا بِجَنَاحَيهِ حتى ارْتَفَعَتِ الشمس ولم تعلمْ، ثم أَلْقَى الكتابَ من الكَوَّةِ، فوقعَ عليها في مكانِهَا الذي هي فيه، فأخذَتْهُ[2].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدثنا أبو سفيانَ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، قال: بَلغَني أنَّهَا امرأةٌ يُقالُ لها: بِلْقيس -أَحْسَبُهُ قال: ابنةُ شَرَاحِيل- أحدُ أَبَويهَا من الجنِّ، مُؤَخَّرُ أحدِ قَدَمَيْهَا كحافرِ الدَّابَّةِ، وكانتْ في بيتِ مملكةٍ، وكان أُولُو مَشُورَتِها ثلاثمائةٍ واثني عشرَ، كلُّ رجلٍ منهم على عشرةِ آلافٍ، وكانتْ بأرضٍ يُقالُ لها: مَأْرِبُ، من صنعاءَ على ثلاثةِ أيامٍ؛ فَلمَّا جاءَ الهدهدُ بَخَبَرِهَا إلى

---

(١) في س: «يعني سليمان بن داود»، بتقديم وتأخير وزيادة.

(٢) تفسير البغوي (٣/٤١٦) مطولا، تفسير القرطبي (١٣/ ١٩٠). وتقدم الكلام عن إسناده، وفيه ضعف.

سليمانَ بن داودَ، كتبَ الكتابَ وبعَثَ به مع الهدهدِ، فجاءَ الهدهدُ وقد غَلَّقتِ الأبوابَ، وكانتْ تُغَلِّقُ أبوابَهَا وتَضَعُ مفاتيحَها تحتَ رأسِهَا، فجاءَ الهدهدُ فدخلَ من كَوَّةٍ، فألقَى الصحِيفَةَ عليها، فقرَأَتْهَا، فإذا فِيهَا: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣٠ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ۝٣١﴾. وكذلكَ كانتْ تَكْتُبُ الأنبياءُ لا تُطْنِبُ، إنما تَكْتُبُ جَمْلًا[(١)].

قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ، قال: لم يَزِدْ سليمانُ على ما قَصَّ اللهُ في كتابِهِ: ﴿إِنَّهُۥ﴾، ﴿وَإِنَّهُۥ﴾[(٢)].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سَمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنَا عبيدٌ، قال: سَمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِهِ: ﴿ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ﴾ فمَضَى الهدهدُ بالكتابِ، حتى إذا حَاذَى المِلكةَ[(٣)] وهي على عرشِها ألْقَى إليها الكتابَ[(٤)].

وقولُه: ﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ۝٢٩﴾ والملأُ: أَشْرافُ قومِهَا.

يقولُ تعالى ذكرُهُ: قالتْ ملكةُ سبأٍ لأشرافِ قومِهَا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ﴾[(٥)].

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٨٠) مطولًا عن معمر به، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٧٠، ٢٨٧٤) مفرقًا من طريق سعيد عن قتادة بنحوه، الدر المنثور (٥/ ١٩٨)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، إلى قوله: وكانت في بيت مملكة، تفسير البغوي (٣/ ٤١٥) آخره.
تقدم الكلام عن رواية معمرٍ عن قتادةَ، وفيها ضعف. وتابعه سعيدُ بن أبي عروبةَ، ولكن قال يحيى بن سعيد: سعيد بن أبي عروبة لم يسمعِ التفسيرَ من قتادةَ. انظر: الجرح والتعديل (١/ ٢٤٠).

(٢) الدر المنثور (٥/ ٢٠٠)، وعزاه إلى ابن المنذر، تفسير البغوي (٣/ ٤١٥) بدون آخره. تقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وفيه ضعف.

(٣) في الأصل، تفسير ابن أبي حاتم: «بالملكة»، والمثبت من هـ، س.
وحاذاه، محاذاةً، وحذاءً: صار بحذائه، ووازاه. المعجم الوسيط، مادة (حذا).

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٧٠) من طريق عبدِ العزيز بن منيب عن أبي معاذ النحوي به، تفسير الضَّحَّاك (٢/ ٦٤٢).
والحسين بن الفرج، متروك، ولكن تابعه أبو الدرداء عبدُ العزيز بن مُنيب المروزي، وهو صدوق. انظر: تهذيب الكمال (١٨/ ٢١٠)، التقريب (٤١٢٧). فالإسناد لا بأس به.

(٥) سقط من الأصل: «إلي»، من الآية.

واختلفَ أهلُ العلمِ في سببِ وصفِها الكتابَ بالكريمِ؛ فقال بعضُهم: وصَفته بذلكَ لأنَّهُ كان مختومًا.

وقال آخرونَ: وصَفتْه بذلك لأنَّهُ كان مِنْ مَلِكٍ، فوصَفَتْهُ بالكرمِ لكرمِ صاحبِهِ. وممن قالَ ذلك ابنُ زيدٍ.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ﴾ قال: هو كتابُ سليمانَ حيثُ كتَبَ إليها.

وقولُه: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣٠﴾ كُسِرتْ «إنَّ» الأولى والثانيةُ على الردِّ على «إني» من قولِهِ: ﴿إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ﴾. ومعنى الكلامِ: قالت: يأيُّها الملأُ، إنِّي أُلْقِي إليَّ[1] من سليمانَ وإنه[2].

وقولُه: ﴿أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ٣١﴾. يقولُ: أُلْقي إليَّ كتابٌ كريمٌ: ألا تَعْلُوا عليَّ.

ففي «أنْ» وَجْهَانِ من العربيةِ؛ إنْ جُعِلتْ بدلًا من «الكتابِ» كانتْ رَفْعًا بما رُفِعَ[3] به «الكتابُ» وبدلًا[4] منه. وإن جُعِلَ معنَى الكلامِ: إني أُلْقي إليَّ كتابٌ كريمٌ ألَّا تَعْلُوا [عليَّ][5]. كانت نصبًا بتَعَلُّقِ «الكتابِ» بها.

وعَنَى بقولِه: ﴿أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ﴾: أَلَّا تَتكَبَّروا ولا تتعاظَمُوا عَمَّا دَعَوْتُكم إليهِ.

كما حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ﴾: أَلَّا تَمْتَنِعوا من الذي دَعوتُكم إليه، إن امتَنَعْتم جاهَدتُكم. فقلتُ لابنِ زيدٍ: ﴿أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ﴾ أَلَّا تتكَبَّرُوا عليَّ؟ قال: نعم[6].

---

(١) في س زيادة: «كتاب».
(٢) في س: «وإنه من سليمان»، بتقديم وتأخير.
(٣) في الأصل: «وقع»، والمثبت من هـ، س.
(٤) في س: «بدلًا» بدون واو.
(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٦) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٧٤) من طريق أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ بن الفرج عن ابن زيد، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٠٤) بنحوه. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

قال: وقال ابنُ زيدٍ: ﴿أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾﴾: ذلكَ في كتابِ سليمانَ إليها.

وقولُه: ﴿وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾. يقولُ: وأَقْبِلوا إليَّ مُذْعِنِينَ للهِ بالوَحدانيةِ والطاعةِ.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُهُ: قالتْ ملِكةُ سبأٍ لأشرافِ قومِها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى﴾. تقولُ: أَشِيرُوا عليَّ في أَمْرِي الذي قَدْ حضَرَني من أَمْرِ صَاحبِ هذا الكتابِ الذي أُلْقِيَ إليَّ، فجَعلتِ المشورةَ فُتْيَا.

وقولُهُ: ﴿مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ﴾ تقولُ: ما كُنْتُ قاضيةً أمرًا في ذلكَ حتى تَشْهَدونِ، فأُشاوِرَكم فيه.

كما حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ: دعَتْ قومَهَا فشَاورَتْهُم[1] أَيُّهَا الْمَلأُ ﴿أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ﴾. فقال[2]: في الكلام: ما كنتُ لأقطعَ أمرًا دونَك، ولا كنْتُ لأقضِيَ أمرًا. فلذلكَ قالتْ: ﴿مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا﴾ بمعنى: قاضيةً.

وقولُه: ﴿قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُهُ: قال الملأُ من قومِ ملكةِ سبأٍ، إذْ شاوَرتْهم في أمرِهَا وأمرِ سليمانَ: نحن ذَوُو القوَّةِ على القتالِ، والبأسِ الشديدِ في الحروبِ[3]، والأمرُ أيتُها الملِكةُ إليكِ في القتالِ وفي تركِه، فانظُرِي من الرأيِ ما تَرَيْنَ، فَمُرِينَا نَأْتمِرْ لأمرِكِ.

---

(١) في س: «تشاورهم».

(٢) في س: «يقول».

(٣) في هـ، س: «الحرب».

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلكَ قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلكَ

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ: ﴿قَالُوا نَحْنُ أُولُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾: عَرضُوا لها القتالَ، يُقاتِلونَ لها، ﴿وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ﴾ بعدَ هذا، ﴿فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾[1].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثنا أبو معاويةَ، عن الأعمشِ، عن مجاهدٍ، قال: كان مع ملكةِ سبأٍ اثْنَا عشرَ ألفَ قَيْولٍ[2]، مع كلِّ قَيْولٍ مائةُ ألفٍ[3].

حدَّثنا عمرُو بن عليٍّ، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن عطاءِ بن السائبِ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: كان مع بِلقيسَ مائةُ ألفِ قَيْلٍ، مع كلِّ قَيْلٍ مائةُ ألفٍ[4].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٧٥) من طريق أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ بن الفرج عن ابن زيد. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) قَيْول: الملك النافذ القَوْل والأمر. لسان العرب، مادة (قول).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٧٥) من طريق الأعمش به، الدر المنثور (٥/ ٢٠٢)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم وابن أبي شيبة وابن المنذر.
والأعمش ثقة حافظ، ولكنه مدلس، وقد عنعن. وقد قال أبو معاوية: كنت أحدث الأعمش عن الحسن بن عمارة عن الحكم عن مجاهد، فيجيء أصحابُ الحديث بالعشي، فيقولون: حدثنا الأعمش عن مجاهد بتلك الأحاديث، فأقول: أنا حدثته عن الحسن بن عمارة عن الحكم عن مجاهد. والأعمش قد سمع من مجاهدٍ، ثم يراه يدلس عن ثلاثة عنه، وأحدهم متروك وهو الحسن بن عمارة. انظر: الكامل لابن عدي (٢/ ٢٩٣)، جامع التحصيل ص(١٠١).

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٧١) من طريق يحيى بن سعيد القطان عن سفيان الثوري به، تفسير البغوي (٣/ ٤١٦)، تفسير القرطبي (١٣/ ١٩٤).
وعطاء بن السائب، صدوق، اختلط، وسماع سفيان منه صحيح. انظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ٨٦)، تهذيب التهذيب (٤/ ١٣٠)، التقريب (٤٥٩٢). إسناده صحيح.

قال: حدَّثنا وكيعٌ، قال: حدَّثنا الأعمشُ، قال: سَمِعتُ مجاهدًا يقولُ: كانتْ تحتَ يدِ [ملكةِ][(١)] سبأٍ اثْنَا عشرَ ألف قَيْوِلٍ -والقَيْوِلُ بلسانِهم: المِلِكُ- تحتَ يدِ كلِّ مَلِكٍ مائةُ ألفِ مقاتلٍ[(٢)].

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُهُ: قالت صاحبةُ سبأٍ للملأِ من قومِها إذْ عرَضوا عليها أنفسَهم لقتالِ سليمانَ، إن أمَرتهم بذلكَ: ﴿إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً﴾ عَنْوَةً[(٣)] وغَلَبَةً ﴿أَفْسَدُوهَا﴾. يقولُ: خرَّبُوها، ﴿وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً﴾؛ وذلكَ باسْتِعْبَادِهم الأحرارَ، واسترقاقِهم إيَّاهُم. وتناهَى الخبرُ مِنْهَا عن الملوكِ في هذا الموضعِ، فقال اللهُ: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُهُ: وكما قالتْ صاحبةُ سبأٍ، تَفْعَلُ الملوكُ، إذا دخَلوا قريةً عَنْوَةً.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلكَ قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلكَ

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا أبو بكرٍ في قولِهِ: ﴿وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً﴾. قالَ أبو بكرٍ[(٤)]: هذا عَنْوَةً.

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) الأعمش ثقة حافظ، وهو مدلس، وقد صرح بالسماع.

(٣) عَنْوَة؛ أي: قهرًا وغلبةً. النهاية (٣/ ٣١٣).

(٤) أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي، الحناط، المقرئ، الفقيه، المحدث، شيخ الإسلام، وبقية الأعلام، الإمام القدوة، مولى واصل الأحدب. وفي اسمه أقوال أشهرها شعبة؛ فإن أبا هاشم الرفاعي وحسين بن عبد الأول سألاه عن اسمه، فقال: شعبة، وسأله يحيى بن آدم وغيره عن اسمه، فقال: اسمي كنيتي. وأما النسائي فقال: اسمه محمد. قال هارون بن حاتم: سمعته يقول ولدت سنة خمس وتسعين. =

حدَّثنا أبو هشام الرفاعيُّ، قال: حدَّثنا أبو بكرٍ، قال: حدَّثنا الأعمشُ، عن مسلم، عن ابنِ عباسٍ في قولِهِ: ﴿إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا﴾. قالَ: إذا دخلُوها عَنْوَةً خرَّبُوها[1].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيج، قال: قال ابنُ عباسٍ: ﴿قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً﴾. قال ابنُ عباسٍ: يقولُ اللهُ: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾[2].

= وقال يحيى بن معين: ثقة. وقال غير واحد: إنه صدوق، وله أوهام. قال يعقوب بن شيبة الحافظ: كان أبو بكر معروفًا بالصلاح البارع، وكان له فقه وعلم الأخبار، وفي حديثه اضطراب. وقال أبو نعيم الفضل بن دكين: لم يكن في شيوخنا أحد أكثر غلطًا من أبي بكر. قلت -أي الذهبي-: فأما حاله في القراءة فقيم بحرف عاصم، وقد خالفه حفص في أزيد من خمسمائة حرف. مات في جمادي الأولى سنة ثلاث وتسعين ومائة عن ست وتسعين سنة. انظر: سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٩٥)، تهذيب الكمال (٣٣/ ١٢٩)، الجرح والتعديل (٩/ ٣٤٨)، الثقات للعجلي (٢/ ٣٨٨)، تذكرة الحفاظ (١/ ٢٦٥).

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٧٦) عن سهل بن بحر عن أبي هشام الرفاعي به، الدر المنثور (٥/ ٢٠٢)، وفتح القدير (٤/ ١٦٩)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن أبي شيبة ابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٠٥).
وأبو هشام الرفاعي هو: محمد بن يزيد بن محمد بن كثير، العجلي، الكوفي، قاضي المدائن، متكلَّم فيه، وقال عنه البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه. انظر: (٤/ ٤٧٨)، تهذيب الكمال (٢٧/ ٢٤)، تهذيب التهذيب (٥/ ٣٣٦)، التقريب (٦٤٠٢)، كلام الشيخ شاكر (٣/ ٤٢٠). والأعمش ثقة حافظ، ولكنه مدلس، ولم يصرح بالسماع.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٧٧) من طريق جعفرِ بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، الدر المنثور (٥/ ٢٠٢)، وفتح القدير (٤/ ١٦٩)، وعزياه إلى ابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٠٥).
إسناد المصنف تقدم الكلام عنه في أول السورة، وفيه ضعف وانقطاع، وإسناد ابن أبي حاتم من رواية جعفرِ بن أبي المغيرة، وقد نقل ابن شاهين في تاريخ أسماء الثقات ص(٥٥) عن أحمد توثيقه. وقال الحافظ في التقريب (٩٦٠): صدوق يهم، ولكن قال ابن منده: ليس بالقوي في سعيد بن جبير. انظر: تهذيب الكمال (٥/ ١١٢)، تهذيب التهذيب (١/ ٣٨٨).

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾[(١)].

ذُكِرَ أنَّها قالتْ: إنِّي مُرْسِلةٌ إلى سليمانَ، لتَخْتَبِرَهُ بذلكَ وتعرِفَهُ به، أَمَلِكٌ هو أم نَبِيٌّ؟ وقالتْ: إن يَكُنْ نبيًّا لم يَقْبَلِ الهديةَ، ولم يُرْضِه مِنَّا، إلَّا أن نَتَّبِعَهُ على دينِهِ، وإن يَكُنْ مَلِكًا قَبِلَ الهديةَ وانصرَف.

ذكرُ الروايةِ عَمَّنْ[(٢)] قالَ ذلكَ

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباسٍ قالتْ: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾﴾. قالَ: وبعَثتْ إليهِ بوصائفَ ووُصفاءَ[(٣)]، وألْبَسْتهُم لِبَاسًا واحدًا، حتى لا يُعْرَفُ ذكرٌ من أنثى، فقالتْ: إن زَيَّلَ[(٤)] بينَهم حتى يَعرِفَ الذَّكرَ من الأُنْثَى، ثم رَدَّ الهديةَ فإنَّه نَبِيٌّ، وينبَغي لَنَا أنْ نَتْرُكَ مُلْكَنَا ونَتَّبِعَ دينَه ونَلْحَقَ به[(٥)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: **حدَّثنا** أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابن أبي نَجِيحٍ، عن

---

(١) في الأصل، س: «أتمدونني»، وهي قراءة، سيأتي الكلام عنها.

(٢) سقط من هـ: «الرواية عن».

(٣) الوصيف: العبد؛ والأمة: وصيفة؛ وجمعهما: وصفاء ووصائف. النهاية (٥/ ١٩٠). والوصيف: الغلام دون المراهق، والوصيفة: الجارية كذلك، والجمع: وصفاء ووصائف. المصباح المنير، مادة (وصفا).

(٤) زَيَّل: ميَّز وفرَّق. لسان العرب، مادة (زيل).

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٨٠) عن محمدِ بن سعدٍ به، زاد المسير (٦/ ١٧٠) بنحو منه. وتقدم الكلام عن إسناده، وهو ضعيف.

مجاهدٍ قولَهُ: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ﴾. قال: بجَوَارٍ لِبَاسُهُنَّ لِبَاسُ الغِلْمَانِ، وغِلْمانٍ لباسُهم لباسُ الجَوارِي[1].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ، قال: قولَهَا: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ﴾. قال: مائتَيْ غُلامٍ ومائتَيْ جاريةٍ[2].

قال ابنُ جُرَيجٍ: قال مجاهدٌ: قولَهُ: ﴿بِهَدِيَّةٍ﴾ قال: جَوَارٍ ألبَسْتهنَّ لباسَ الغِلْمَانِ، وغِلْمانٍ ألبَسْتهم لباسَ الجوارِي.

قال ابنُ جُرَيجٍ: قال: قالتْ: فإن خَلَّصَ الجَواريَ مِن الغِلمانِ، وردَّ الهديةَ فإنه نَبِيٌّ، ويَنْبَغي لنا أن نَتَّبِعَه.

قال ابنُ جُرَيجٍ، قال مجاهدٌ: فخلَّص سليمانُ بعضَهم من بعضٍ، ولم يَقْبَلْ هَديَّتَها[3].

قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثنا أبو سفيانَ، عن معمرٍ، عن ثابت البُنَانيِّ[4]،

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٤٧١) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٧٧) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٢٠٣)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٣/ ٤١٧)، زاد المسير (٦/ ١٧٠). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٢) تفسير البغوي (٣/ ٤١٧)، تفسير القرطبي (١٣/ ١٩٦)، من قول مجاهد. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وفيه ضعف.

(٣) إسناده فيه ضعف وانقطاع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٤) ثابت بن أسلم، الإمام القدوة، شيخ الإسلام، أبو محمدٍ البناني، مولاهم البصري. ولد في خلافة معاوية، كان من أئمة العلم والعمل. وقال أحمد العجلي: ثقة رجل صالح. وقال النسائي: ثقة. وقال ابن عدي: هو من تابعي أهل البصرة وزهادهم ومحدثيهم، كتب عنه الأئمة، وأروى الناس عنه حماد بن سلمة وما هو إلا ثقة صدوق، وأحاديثه أحاديث صالحة مستقيمة إذا روى عنه ثقة، وما وقع في حديثه من النكرة إنما هو من الراوي عنه؛ فقد روى عنه جماعة مجهولون ضعفاء، وإنما هو في نفسه إذا روى عمَّن هو فوقه من مشايخه فهو مستقيم الحديث ثقة. مات سنة سبع وعشرين ومائة، وهو ابن ست وثمانين سنة، وقيل غير ذلك. انظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٢٠)، الكامل في الضعفاء (٢/ ١٠٠)، تهذيب الكمال (٤/ ٣٤٢)، جامع التحصيل ص(١٥١).

قال: أَهْدَتْ لَهُ صفائحَ الذهبِ، في أَوْعِيةِ الدِّيباجِ، فَلَمَّا بلَغَ ذلكَ سليمانَ، أمرَ الجنَّ فَمَوَّهُوا له الآجُرَّ[١] بالذهبِ، ثُمَّ أمرَ به فأُلْقِي في الطرقِ، فلما جاءوا فرأَوه مُلْقًى ما يُلْتَفتُ إليهِ، صَغُر في أعينِهم ما جاءوا به[٢].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا﴾ الآية. وقالتْ: إن هذا الرجلَ إنْ كانَ إنَّمَا هِمَّتُه الدنيا فسَيُرْضِيه[٣]، وإن كان إنما يريدُ الدينَ فلن يَقْبَلَ غيرَه: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾﴾[٤].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابن إسحاق، عن بعضِ أهلِ العلم، عن وهبِ بن منبِّه، قال: كانتْ بِلقيسُ امرأةَ لبيبةً أديبةً في بَيتِ مُلْكٍ، لَمْ تَمْلكْ إلَّا لِبَقايا مَن مَضَى من أهلِهَا، إنه قد سِيست وساسَتْ حتى أَحْكَمَها ذلكَ، وكان دينُهَا ودينُ قومِهَا -فيما ذُكِرَ- الزِّنديقِيَّةَ، فلما قرَأتِ الكتابَ سَمِعتْ كتابًا ليس من كُتُبِ الملوكِ التي كانتْ قبلَهَا، فبعَثتْ إلى المَقَاوِلةِ من أهلِ اليمنِ، فقالت لهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ * إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُواْ عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾﴾ إلى قولِهِ: ﴿بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾[٥]. ثُمَّ قالتْ: إنَّهُ قد جاءَني كتابٌ لم يَأتِني مِثْلُه من مَلِكٍ من الملوكِ قبلَه، فإن يَكُنِ الرجلُ نبيًّا مرسلًا فلا طاقةَ

---

(١) التمويه: الزخرفة، يقال: موهت عليه الحديث: فعلت له ماء ونضارة حتى قبله من موه الحديد طلاه بماء الذهب؛ ليظن أنه ذهب ثم صار مثلا في كل تزوير. التعاريف ص(٢٠٧).

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٨١) عن معمر به، ومن طريقه تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٧٩)، الدر المنثور (٥/ ٢٠٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٣/ ٤١٧) أولَه.

ومعمرُ بن راشدٍ، ثقة ثبت فاضل إلا أن في روايته عن ثابتٍ شيئًا. انظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ٣٠٣)، تهذيب التهذيب (٥/ ٥٠٠)، التقريب (٦٨٠٩).

(٣) في هـ، س: «فسنرضيه».

(٤) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٥) في الأصل: «المسلمون».

لنا به ولا قوَّةَ، وإن يَكُنِ الرجلُ مَلِكًا يُكَاثِرُ[١]، فليسَ بأعزَّ مِنَّا[٢]، ولا أعدَّ. فهيَّأتْ هَدَايا مِمَّا تُهْدَى للملوكِ، مما يَضِنُّونَ[٣] به، فقالتْ: إن يَكُنْ مَلِكًا فسيَقبَلُ الهديةَ ويرغبُ في المالِ، وإنْ يَكُنْ نبيًّا فليسَ له في الدنيا حاجةٌ، وليس إياها يُرِيدُ، إنما يريدُ أن نَدْخُلَ معهُ في دينِهِ ونَتَّبعَهُ على أَمْرِهِ، أو كما قالتْ[٤].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سَمِعْتُ أبا معاذٍ يقول: أخبرنا عبيدٌ، قال: سَمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِهِ: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ﴾: بعَثَتْ بوصائفَ ووُصَفاءَ، لِبَاسُهُم لباسٌ واحدٌ، فقالتْ: إن زَيَّلَ بينَهُم حتى يَعْرفَ الذَّكرَ من الأنثىَ، ثم ردَّ الهديةَ فهو نبيٌّ، ويَنْبَغِي لَنَا أن نَتَّبِعَهُ، ونَدْخلَ في دينِهِ؛ فزيَّل سليمانُ بين الغِلمانِ والجواري، وردَّ الهديةَ، فقالَ: ﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم﴾[٥].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ: كان في الهدايا التي بعَثتْ بها وصائفُ ووُصفاءُ يختلفونَ في ثيابِهم، ليميزَ الغِلمانَ من الجواري، قال: فَدَعَا بماءٍ، فجعلَ الجواري يتوضَّأْنَ من المرفقِ إلى أسفلَ، وجعلَ الغِلْمَانَ يَتَوضئونَ من المرفقِ إلى فوقَ. قال: وكان أَبي يُحدِّثنا هذا الحديثَ[٦].

حدَّثنا عبدُ الأعلى، قال: حدَّثنا مروانُ بن معاوية، قال: حدَّثنا إسماعيلُ، عن أبي صالح: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ﴾. قال: أَرْسَلتْ بلَبِنةٍ من ذهبٍ، وقالتْ: إن كانَ يريدُ الدنيا علِمْتُه، وإن كان يريدُ الآخرةَ علِمْتُه[٧].

---

(١) يكاثر: يفاخر ويغالب. لسان العرب، مادة (كثر).

(٢) في الأصل: «منها»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل: «يصبون»، وفي س: «يُفتنون»، والمثبت من هـ، تفسير ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٧٠، ٢٨٧١، ٢٨٧٩، ٢٨٨٠) مفرقًا من طريق عبد الرحمن بن سلمة عن سلمة عن محمد بن إسحاق عن يزيد بن رومان قولَه. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد، وفيه ضعف.

(٥) في الأصل، س: «أتمدونني»، وهي قراءة، سيأتي الكلام عنها.
والأثر في تفسير الضَّحَّاك (٢/ ٦٤٣). والإسناد ضعيف وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٦) إسناده إلى ابن زيد صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٧) في الأصل: «علمت»، والمثبت من هـ، س.

وقولُه: ﴿فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾. تقولُ: فأنظرُ بأيِّ شيءٍ من خَبرِهِ وفعلِهِ في هديتي التي أُرْسِلُها إليه تَرْجِعُ رُسلي؟ أَبِقَبولٍ وانْصِرافٍ عَنَّا، أم بردِّ الهديةِ والثباتِ على مُطالبَتِنا باتِّبَاعِهِ[1] على دينِهِ؟

وأُسقِطتِ الألفُ من «ما» في قولِهِ: ﴿بِمَ﴾ وأصلُهُ: «بما»؛ لأنَّ العربَ إذا كانتْ «ما» بمعنى: «أيٍّ»، ثم وَصَلُوهَا بحرفٍ خافضٍ، أسْقَطُوا ألفَهَا تفريقًا بينَ الاستفهامِ [وغيرِهِ][2]، كما قال جَلَّ ثَناؤُهُ: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١﴾ [النبأ: ١]، و: ﴿قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ﴾ [النساء: ٩٧]. وربما أَثْبَتُوا فيها الألفَ، كما قال الشاعرُ:

عَلامَا قامَ يَشْتُمُنا[3] لَئِيمٌ ... كَخِنزيرٍ تَمَرَّغَ في رمادِ[4]

= والأثر في مصنف ابن أبي شيبة (٣١٨٥٨) عن أبي أسامة، أولَه، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٧٩) من طريق ابن أبي زائدة، كلاهما عن إسماعيل بن أبي خالد به. وإسماعيل بن أبي خالد، ثقة، ولكنه يدلس، وقد عنعن. انظر: جامع التحصيل ص(١٠٥).

(١) في الأصل: «واتباعه»، والمثبت من هـ، س.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) في س: «يشتمني».

(٤) زاد المسير (٦/ ١٧١) عن المصنف.

والبيت من الوافر، وهو لحسان بن ثابت في ديوانه ص(٣٥)، اللسان، مادة (قوم)، تهذيب الأسماء (٣/ ٣١٠)، خزانة الأدب (٦/ ٩٤، ٩٧، ٩٩)، موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب ص(١٤٩)، مغني اللبيب ص(٣٩٤)، عمدة القاري (٢/ ١١٤). وبلا نسبة في إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث ص(٦٦، ١١٤).

ويروى في مغني اللبيب، إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث ص(١١٤)، موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب، خزانة الأدب (٦/ ٩٧): «دمان» بدلًا من «رماد». وفي خزانة الأدب (٦/ ٩٩)، والديوان: «ففيم تقول»، بدلًا من «عَلامَا قامَ». وفي جميع المصادر: «يشتمني»، بدلًا من «يشتمنا». ومعناه علام يعزم على شتمي. اللسان، مادة (قوم).

قال ابن هشام في مغني اللبيب ص(٣٩٣، ٣٩٤): وعلة حذف الألف الفرق بين الاستفهام والخبر؛ فلهذا حذفت في نحو ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ۝٤٣﴾، ﴿فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾...، وثبتت في ﴿لَسَتَكُمْ فِي مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، ﴿يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾...، وكما لا تحذف الألف في الخبر لا تثبت في الاستفهام، وأما قراءة عكرمة وعيسى (عما يتساءلون) فنادر، وأما قول حسان... البيت فضرورة. والدمان كالرماد وزنا ومعنى، ويروى «في رماد». =

وقالتْ: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم﴾. وإنما أرسَلت إلى سليمانَ وَحْدَه، على النحوِ الذي بيَّنَّا في قولِهِ: ﴿عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ﴾ [يونس: ٨٣][١].

وقولُه: ﴿فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ﴾[٢]. إنْ قالَ قائلٌ: وكيفَ قيلَ: ﴿فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ﴾. فجَعلَ الخبرَ في مجيءِ سليمانَ عن واحدٍ، وقد قال قبلَ ذلكَ: ﴿فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾؟ فإن كانَ الرسولُ كان واحدًا، فكيفَ قيلَ: ﴿بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾؟ وإن كانوا جماعةً فكيفَ قيلَ: ﴿فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ﴾؟

قيلَ: هذا نظيرُ ما قد بيَّنَّا قبلُ[٣] من إظهارِ العربِ الخبرَ في أمرٍ كانَ من واحدٍ، على وجهِ الخبرِ عن جماعةٍ، إذا لم يَقْصِدْ قَصْدَ الخبرِ عن شخصٍ واحدٍ بعينِهِ، مُشارٍ إليه بعينِهِ، فَسُمِّي في الخبرِ. وقد قيلَ[٤]: إن الرسولَ الذي وجَّهتهُ ملكةُ سبأٍ إلى سليمانَ كان امرأةً واحدةً[٥]، فلذلك قال: ﴿فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ﴾ يُرادُ به: فلما جاءَ الرسولُ سليمانَ. واستدلَّ قائلو ذلكَ على صحَّةِ ما قالوا من ذلكَ بقولِ سليمانَ للرسولِ: ﴿ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ﴾. وقد ذُكِرَ أن ذلكَ في قراءةِ عبدِ الله: (فلما جاءوا سليمانَ) على الجمعِ، وذلكَ للفظِ قوله: ﴿بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾. فَصَلَحَ الجمعُ للَّفْظِ، والتوحيدُ للمَعْنى[٦].

= وفي قوله: على ما قام يشتمني . . . البيت، وقال السمين: يجوز إثبات الألف في ضرورةٍ أو في قليل من الكلام. وقال ابن جني في المحتسب: إثبات الألف أضعف اللغتين. قال ابن السمين -في سورة يس- : المشهور من مذهب البصريين وجوب حذف ألفها إلا في ضرورة، وكذلك قال ابن هشام في المغني، ثم نقل كلام ابن هشام السابق. ثم قال: . . . ورواه المرادي في شرح الألفية «في تراب» ورواه بعضهم «في دمال» باللام وهذا كله خلاف الصواب ورواية السكري في ديوان حسان ففيم تقول يشتمني لئيم. . .إلخ، وعليه لا شاهد فيه. انظر: خزانة الأدب (٦/ ٩٦، ٩٧).

(١) انظر: تفسير سورة يونس، آية: ٨٣، معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٩٣).

(٢) في الأصل، س: «أتمدونني»، وهي قراءة، سيأتي الكلام عنها.

(٣) انظر: تفسير سورة البقرة، آية: ١٧ .

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٩٣).

(٥) في س: «أمرأً واحدًا». وانظر: المصدر السابق.

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٩٣).

وقولُه: ﴿قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ﴾[١]. يقولُ: قال سليمانُ لما جاءَ الرسولُ من قِبَلِ المرأةِ بهدايَاهَا: أَتَمدُّونَني بمالٍ؟

واختلفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرأَهُ بعضُ قرأَةِ أهلِ المدينةِ: (أتُمِدونَنِي) بنونَيْنِ، وإثباتِ الياءِ[٢]. وقَرَأَهُ بعضُ الكوفيِّينَ مِثْلَ ذلكَ، غيرَ أَنَّهُ حَذَفَ الياءَ من آخر ذلكَ، وكسرَ النونَ الأخيرةَ[٣]. وقرأهُ بعضُ قرأةِ البصرةِ بنونينِ، وإثباتِ الياء في الوصلِ وحَذْفِهَا في الوقفِ[٤]. وقرأهُ بعضُ قرأةِ الكوفةِ بتشديدِ النونِ وإثباتِ الياءِ[٥].

وكلُّ هذه القراءاتُ متقارباتٌ، وجميعُهَا صوابٌ؛ لأنها معروفةٌ في لغاتِ العربِ، مشهورةٌ في مَنْطِقِها.

وقولُه: ﴿فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم﴾. يقولُ: فما آتَانِي اللهُ من المالِ والدنيا أكثرُ مما أعطاكُمْ منها وأفضلُ.

﴿بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾. يقولُ: ما أفرحُ بهديَّتِكم التي أهديْتُم إليَّ، بل أنتم تفرَحُونَ بالهديةِ التي تُهدَى إليكم؛ لأنَّكم أهلُ مفاخرةٍ بالدنيا ومكاثرةٍ بها، وليست الدنيا وأموالُها من حاجتي؛ لأنَّ اللهَ تعالى ذِكْرُهُ قد مكَّنَني منها، وملَّكَني فيها ما لم يُمَلِّكْ أحدًا.

﴿ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ﴾. وهذا قولُ سليمانَ لرسولِ المرأةِ: ﴿ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا﴾: لا طاقَةَ لَهم بها، ولا قدرةَ لهم على دَفْعِهم عَمَّا أرادُوا منهم.

---

(١) في الأصل، س: «أتمدونني»، وهي قراءة، سيأتي الكلام عنها.

(٢) هي قراءة ابن كثير. انظر: السبعة في القراءات ص(٤٨٢)، حجة القراءات ص(٥٢٨، ٥٢٩)، التيسير في القراءات السبع ص(١٧٠)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٤٩٦)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٢٨)، البحر المحيط (٧/ ٧١)، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٠٠)، زاد المسير (٦/ ١٧٢).

(٣) هي قراءة الكسائي وابنِ عامرٍ وعاصمٍ وخَلَفٍ. انظر: المصادر السابقة.

(٤) هي قراءة نافعٍ وأبي عمرٍو وأبي جعفرٍ. انظر: المصادر السابقة.

(٥) هي قراءة حمزةَ ويعقوب. انظر: المصادر السابقة.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلكَ قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، عن بعضِ أهلِ العلم، عن وهب بن منبِّهٍ، قال: لما أَتتِ الهدايا سليمانَ، فيها الوصائفُ والوُصفاءُ[١]، والخيلُ العِرابُ[٢]، وأصنافٌ من أصنافِ الدنيا، قال للرسلِ الذينَ جاءوا به: ﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾[٣]؛ أنَّهُ[٤] لا حَاجةَ لِي بهديَّتِكُم، وليسَ رأيي فيه كرأْيِكُم، فارْجِعُوا إليها بما جئتم به من عندِهَا، ﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا﴾[٥].

حدَّثنا عمرُو[٦] بن عبد الحميد، قال: حدَّثنا مروانُ بن معاوية، عن إسماعيلَ بن أبي خالد، عن أبي صالح في قولِهِ: ﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا﴾. قالَ: لا طاقةَ لَهم بها[٧].

وقولُه: ﴿وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾. يقولُ: ولنُخرِجنَّ مَن أَرْسَلَكُم، من أَرْضِهِم أذلةً وهم صاغرونَ، إنْ لم يأتوني مسلمينَ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلكَ قالَ أهلُ التأويلِ.

---

(١) في الأصل: «الوصفان»، والمثبت من هـ، س.

(٢) الخيل العراب: أي عربية منسوبة إلى العرب، وهي التي ليس فيها عرق هجين. لسان العرب، مادة (عرب).

(٣) في الأصل، س: «أتمدونني»، وهي قراءة، تقدم الكلام عنها.

(٤) في هـ، س: «لأنه». وانظر: مصدر التخريج.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٨٠، ٢٨٨١) من طريق عبد الرحمن بن سلمة عن سلمة عن محمد بن إسحاق عن يزيد بن رومان قولَه. وتقدم الكلام عن إسناده، وفيه ضعف.

(٦) في الأصل: «عمر»، والإسناد دائر.

(٧) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٨٢) من طريق ابن أبي زائدة عن إسماعيل بن أبي خالد به، الدر المنثور (٥/ ٢٠٤)، وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.
وإسماعيل بن أبي خالد، ثقة، ولكنه يدلس، وقد عنعن. انظر: جامع التحصيل ص(١٠٥).

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاق، عن بعضِ أهلِ العلمِ، عن وهب بن منبِّه: ﴿وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾: أو لتأتِيَنِي مسلمةً هي وقومُها[1].

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾.

اختلفَ أهلُ العلمِ في الحينِ الذي قالَ فيه سليمانُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا﴾؛ فقال بعضُهم: قال ذلكَ حين أَتَاهُ الهدهدُ بنبأِ صاحبةِ سبأٍ، وقال له: ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ [النمل: ٢٢]. وأخبرَهُ أنَّ لها عرشًا عظيمًا، فقال له سليمانُ صلى الله عليه وسلم[2]: ﴿سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [النمل: ٢٧]. فكان اختبارُهُ صِدْقَه من كذِبِه بأنْ قالَ لهم[3]: أيُّكم يأتِيني بعرشِ هذه المرأةِ قبلَ أن يأتُونِي مسلمينَ؟ وقالوا: إنما كتبَ سليمانُ الكتابَ مع الهدهدِ إلى المرأةِ بعد ما صَحَّ عندَهُ صدقُ الهدهدِ بمجيءِ العالِمِ بعرشِهَا إليه، على ما وَصَفَهُ به الهدهدُ. قالوا: ولولا ذلك كان مُحالًا أن يكتبَ معهُ كتابًا إلى مَنْ لا يَدْرِي، هل هوَ في الدُّنْيَا أم لا؟ قالوا: وأُخرَى، أنَّهُ لو كانَ كتبَ مع الهدهدِ كتابًا إلى المرأةِ

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٨٢) من طريق عبد الرحمن بن سلمة عن سلمة عن محمد بن إسحاق عن يزيد بن رومان قولَه. وتقدم الكلام عن إسناده، وفيه ضعف.

(٢) في الأصل بدون: «وسلم»، وفي هـ: «عليه السلام»، والمثبت من س.

(٣) في الأصل زيادة: «لا»، وفي س: «لهؤلاء».

قبل مجيءِ عرشِها إليهِ، وقبلَ عِلْمِهِ صدقَ الهدهدِ بذلكَ، لم يَكُنْ لقولِهِ له: ﴿سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ معنًى؛ لأنَّهُ لا يعلمُ[1] بخبرِهِ الثاني من إبلاغِهِ إياها الكتابَ، أو تركِ إبلاغِهِ إيَّاهَا ذلك -إلا نحوَ الذي عَلِم بخبرِهِ الأوَّلَ حينَ قال له: ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾. قالوا: وإذْ[2] لَمْ يَكُنْ في الكتابِ معه[3] امتحانُ صدقِهِ من كذبِهِ، وكان محالًا أنْ يقولَ نبيُّ اللهِ قولًا لا معنى له، وقد قال لَهُ: ﴿سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ -عُلِمَ أنَّ الذي امْتَحَنَ به صدقَ الهدهدِ من كَذِبِهِ، هو مصيرُ عرشِ المرأةِ إليه، على ما أَخْبَرَهُ به الهدهدُ، الشاهدُ على صدقِهِ، ثم كان الكتابُ معه بعدَ ذلكَ إليها.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلكَ

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباسٍ قال: إن سليمانَ أُوتي مُلْكًا، وكان لا يعلمُ أن أحدًا أُوتي مُلْكًا غيرَهُ؛ فلما فقَدَ الهدهدَ سألَهُ: مِنْ أينَ جئتَ؟ ووعَدَهُ وعيدًا شديدًا بالقتلِ والعذابِ، قال: ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾. قال لَهُ سليمانُ: ما هذا النبأُ؟ قالَ الهدهدُ: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً﴾ بسبأٍ ﴿تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾. فلمَّا أخبرَ الهدهدُ سليمانَ أنه وجدَ سلطانًا، أَنْكَرَ أن يكونَ لأحدٍ في الأرضِ سلطانٌ غيرَهُ، فقالَ لمن عندَهُ من الجنِّ والإنسِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ * قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾﴾. قال سليمانُ: أُرِيدُ أَعْجَلَ من ذلكَ. ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ وهوَ رجلٌ من الإنسِ عندَهُ علمٌ من الكتابِ فيه اسمُ اللهُ الأكبرُ، الذي إذا دُعِيَ به أجابَ: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾. فدَعَا بالاسم، وهوَ عندَهُ قائمٌ، فاحتُمِل العرشُ احتمالًا حتى وُضِع بين يديْ سليمانَ، واللهُ صنَعَ ذلك؛ فلما

---

(١) في س: «يُلِم».
(٢) في س: «وإن».
(٣) في س: «معهم».

أُتِي سليمانُ بالعرشِ وهم مشركونَ يَسْجدُونَ للشمسِ والقمرِ، أخبرَهُ الهدهدُ بذلكَ، فكتبَ معه كتابًا ثم بعثَهُ إليهم، حتى إذا جاءَ الهدهدُ الملكةَ أَلْقَى إليها الكتابَ ﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾ إلى: ﴿وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾. فقالتْ لقومِهَا ما قالتْ: ﴿وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾﴾. قال: وبعَثتْ إليهِ بوصائفَ ووصفاءَ، وألبَسَتْهُم لباسًا واحدًا، حتى لا يُعْرَفُ ذكرٌ من أنثى، فقالتْ: إن زيَّلَ بينهم حتى يَعْرِفَ الذكرَ من الأنثى، ثُمَّ ردَّ الهديةَ، فإنه نبيٌّ، وينبغي لنا أن نتركَ مُلْكَنا ونتَّبعَ دينَهُ ونلحَقَ به، فردَّ سليمانُ الهديةَ وزيَّل بينهم، فقال: هؤلاءِ غِلمانٌ، وهؤلاءِ جَوَارٍ، وقال: ﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِىَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾[1] إلى آخرِ الآية[2].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبرنا عبيدٌ، قال: سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِهِ: ﴿إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾ الآية. قال: فأَنْكَرَ سليمانُ أن يكونَ لأحدٍ على الأرضِ سلطانٌ غيرِه، قال لمن حولَهُ من الجنِّ والإنسِ: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا﴾ الآية[3].

وقال آخرونَ: بل إنما اختَبرَ صدقَ الهدهدِ سليمانُ بالكتابِ، وإنما سألَ من عندَهُ إحضارَه عرشَ المرأةِ بعد ما خرجتْ رسلُها من عندِهِ، وبعدَ أن أقبَلتِ المرأةُ إليه.

---

(١) في الأصل، س: «أتمدونني»، وهي قراءة، تقدم الكلام عنها.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٨٠) عن محمد بن سعد مقتصرًا على جزء منه. وتقدم الكلام عن إسناده، وهو ضعيف.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٦٦) من طريق عبد العزيز بن منيب عن أبي معاذ به، الدر المنثور (٥/ ١٩٩)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، وفيهما إلى قولِهِ: سلطان غيره، تفسير الضَّحَّاك (٢/ ٦٤٣).
والحسين بن الفرج، متروك، وقد تابعه عبدُ العزيز بن مُنيب، وهو صدوق. انظر: تهذيب الكمال (١٨/ ٢١٠)، التقريب (٤١٢٧). فالإسناد لا بأس به.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ: حدثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاق، عن بعضِ أهلِ العلمِ، عن وهب بن منبِّه، قال: لما رجعتْ إليها الرسلُ بما قال سليمانُ: قالتْ[1]: وقد عرفتُ، ما هذا بِمَلِكٍ، وما لنا به طاقةٌ، وما نصنعُ بمكاثرَتِهِ شيئًا. وبعثتْ إليهِ: إني قادمةٌ عليك بملوكِ قومي، حتى أَنْظُرَ ما أمرُكَ، وما تَدْعُو إليهِ من دينِكَ. ثم أمرتْ بسريرِ مُلْكِهَا الذي كانتْ تجلسُ عليه، وكانَ من ذهبٍ مُفصَّصٍ بالياقوتِ والزَبَرْجَدِ واللؤلؤِ، فَجُعِلَ في سبعةِ أبياتٍ بعضُهَا في بعضٍ، ثم أقفلتْ على[2] الأبوابِ. وكانتْ إنما تَخْدُمُها النساءُ، معها ستُّمائةِ امرأةٍ تَخْدُمها[3]، ثم قالتْ لمن خَلَّفَتْ على سلطانِهَا: احتفظْ بما قِبَلكَ، وسريرِ مُلْكِي، فلا يخلُصْ إليهِ أحدٌ من عبادِ اللهِ، ولا يَرَيَنَّهُ حتَّى آتيكَ. ثُمَّ شَخَصَتْ إلى سليمانَ في اثنيْ عشرَ ألفَ قَيْلٍ معها من ملوكِ اليمنِ، تحتَ يدِ كلِّ قَيْلٍ منهم ألوفٌ كثيرةٌ، فجعلَ سليمانُ يبعثُ الجنَّ، فيأتونَهُ بمسيرِهَا ومُنْتَهَاها كلَّ يومٍ وليلةٍ، حَتَّى إذا دَنَتْ جَمَعَ من عندَهُ من الجنِّ والإنسِ ممن تَحْتَ يده، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾[4].

وتأويلُ الكلامِ: قال سليمانُ لأشرافِ من حَضَرَهُ من جندِهِ من الجنِّ والإنسِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا﴾. يعني سَريرَهَا.

كما حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابن أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَهُ: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا﴾. قال: سريرٌ في أَريكةٍ[5].

---

(١) في الأصل: «قال»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٢) في س، تفسير ابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير: «عليه».

(٣) في س، تفسير ابن أبي حاتم: «يخدمنها».

(٤) تاريخ المصنف (١/ ٢٩٢) مطولًا، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٨٣) من طريق عبد الرحمن بن سلمة عن سلمة عن محمد بن إسحاق عن يزيد بن رومان قولَه، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٠٧). وتقدم الكلام عن إسناده، وفيه ضعف.

(٥) تفسير مجاهد (٢/ ٤٧١) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٨٣) من طريق شبابة، =

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ، قال: عَرْشُهَا سريرٌ في أريكةٍ[١].

قال ابنُ جُرَيجٍ: سريرٌ من ذهبٍ، قوائِمُهُ من جوهرٍ ولؤلؤٍ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابن إسحاق، عن بعضِ أهلِ العلمِ، عن وهب بن منبِّه: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا﴾: بسريرِهَا.

وقال ابنُ زيدٍ في ذلكَ ما حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ، في قولِهِ: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا﴾. قال: مَجْلِسِهَا[٢].

واختلفَ أهلُ العلمِ في السببِ الذي من أجْلِهِ خَصَّ سليمانُ مسألةَ الملأِ من جندِهِ إحضارَ عرشِ هذه المرأةِ من بينِ أملاكِهَا قبلَ إسلامِهَا؛ فقال بعضُهم: إنما فعلَ ذلكَ لأنه أَعْجَبَهُ حينَ وصفَ له الهدهدُ صفتَهُ، وخَشِيَ أن تُسْلِمَ فيَحرُمَ عليه مالُهَا، فأرادَ أن يأخذَ سريرَهَا ذلك قبل أن يحرُمَ عليه أخذُهُ بإسلامِهَا.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلكَ

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثنا أبو سفيان، عن معمرٍ، عن قَتادةَ، قال: أُخْبِرَ سليمانُ[٣] أنَّهَا قَدْ خَرَجتْ لتأتيَهُ، وأُخْبِرَ بعرْشِهَا فأَعْجَبَهُ، كان من ذهبٍ، وقوائمُهُ من جَوْهَرٍ مُكلَّلٍ[٤] باللؤلؤِ، فعرفَ أنَّهُم إنْ

= كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٢٠٤)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(١) الأريكة: سرير مُنَجَّد مُزَيَّن في قُبَّة أو بيت، والأَرِيكة: السرير في الحَجَلة من دونه سِتْر، ولا يسمَّى منفردًا أريكةً، وقيل: هو كُلّ ما اتُّكِئَ عليه من سرير أو فِراش أو مِنَصَّةٍ. لسان العرب، مادة (أرك).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٦٦، ٢٨٦٧) من طريق هشام بن عبيد الله عن عبد الرحمن بن زيد أسلم عن أبيه. وإسناده صحيح إلى ابن زيد، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٣) في هـ، س زيادة: «الهدهد». وانظر: مصادر التخريج.

(٤) مكلل: محفوف. التاج، مادة (كلل).

جاءُوهُ مُسْلِمِينَ لَمْ تَحلَّ لَه[١] أموالُهم، فقال للجنِّ: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾[٢].

وقال آخرونَ: بل فعلَ ذلك سليمانُ ليُعاينَها[٣] به، ويَخْتَبرَ به عَقْلَهَا: هل تُثْبِتُه إذا رأته، أم تُنْكِرُهُ؟

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلكَ

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ: أعلمَ اللهُ سليمانَ أنها ستَأْتِيهِ، فقال: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾. حتى يعاينها[٤]، وكانت الملوكُ يتعاينونَ[٥] بالعلمِ[٦].

واختلفَ أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِهِ: ﴿قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾؛ فقال بعضُهم: معناهُ: قبلَ أنْ يأتوني مُسْتَسْلِمِينَ طَوْعًا.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلكَ

حدَّثني عليٌّ، قال: حدثنا أبو صالحٍ، قال: حدثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابن عباسٍ، قولَه: ﴿قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾. يقولُ: طائعينَ[٧].

---

(١) في س: «لهم».

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٨٠، ٨١) عن معمر به، مطولًا، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٨٢، ٢٨٨٣) من طريق سعيد عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٢٠٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٠٧)، زاد المسير (٦/ ١٧٣) آخره.
وتقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادةَ، وفيها ضعف. وتابعه سعيدُ بن أبي عروبة، ولكن قال يحيى بن سعيد: سعيد بن أبي عروبة لم يسمعِ التفسيرَ من قتادةَ. انظر: الجرح والتعديل (١/ ٢٤٠).

(٣) في س: «ليعاتبها».

(٤) في س: «يعاتبها».

(٥) في س: «يتعاتبون».

(٦) تفسير الثعلبي (٧/ ٢١٠) بنحوه. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٧) الدر المنثور (٥/ ٢٠٤)، وعزاه إلى ابن المنذر. وإسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

وقال آخرون: بل معنى ذلكَ: قبل أن يأتوني مُسْلِمينَ الإسلامَ الذي هو دينُ اللهِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلكَ

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، قال: قال ابنُ جُرَيجٍ: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾: بحرمَةِ الإسلامِ، فيمنَعُهُم وأموالَهم، يعني: الإسلامُ يَمْنَعُهم[1].

قال أبو جعفر: وأَوْلَى الأقوالِ بالصوابِ في السببِ الذي من أجلِهِ خَصَّ سليمانُ بسؤالِهِ[2] الملأَ من جندِهِ بإحضارِهِ عرشَ هذه المرأةِ، دونَ سائرِ مُلْكِهَا عندنا؛ ليجعلَ ذلكَ حجةً عليها في نُبوَّتِهِ، ويعرفها بذلكَ قدرةَ اللهِ وعظيمَ شأنِهِ، أنها خلَّفَتْهُ في بيتٍ في جوفِ أبياتٍ، بعضُهَا في جوفِ بعضٍ، مُغْلَقٍ مُقْفَلٍ عليها، فأخْرَجَهُ اللهُ من ذلكَ كلِّه، بغيرِ فتح أغلاقٍ وأقفالٍ، حتى أَوصلَهُ إلى وليِّهِ من خَلْقِهِ، وسلَّمهُ إليه، فكانَ لها في ذلكَ أعظمُ حُجَّةٍ على حقيقةِ ما دَعَاهَا إليه سليمانُ، وعلى صدقِ سليمانَ فيما أعلَمها من نبوَّتِهِ.

فأما الذي هو أَوْلَى التأويلين في قولِهِ: ﴿قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾. بتأويلِهِ، قولُ ابنِ عباسٍ الذي ذكرنَاهُ قَبل، من أن معناهُ: طائعينَ؛ لأن المرأةَ لم تأتِ سليمانَ إذْ أتته مسلمةً، وإنما أَسْلَمَتْ بعد مَقْدَمِهَا عليه، وبعدَ محاوَرَةٍ جرَتْ بينهما ومُسَاءَلةٍ.

وقولُه: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾. يقولُ تعالى ذكرُهُ: قال رئيسٌ من الجنِّ، ماردٌ قويٌّ. وللعربِ فيه لغتانِ: عِفْرِيتٌ، وعِفْرِيَةٌ؛ فمن قال: عِفْرِيَةٌ، جَمَعَه عَفَارِيَ، ومَنْ قال: عِفْرِيتٌ، جَمَعَه عَفَارِيتَ[3].

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلكَ قالَ أهلُ التأويلِ.

---

(١) تفسير القرطبي (١٣/ ٢٠٢). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وفيه ضعف.

(٢) في الأصل: «بسؤال»، والمثبت من هـ، س.

(٣) انظر: تفسير القرطبي (١٣/ ٢٠٣).

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلكَ

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، قال: قال ابن جُرَيج، قال مجاهدٌ: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾. قال: ماردٌ من الجنِّ[(١)]، ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾[(٢)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثنا أبو سفيان، عن معمرٍ، عن قتادةَ وغيرِه مثلَه.

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثنا أبو سفيانَ، عن معمرٍ، عن بعضِ أصحَابِهِ: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ﴾ قال: داهيةٌ[(٣)].

قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، قال: أخبرني وهبُ بن سليمانَ، عن شعيبٍ الجَبَائيِّ[(٤)]، قال: العفريتُ الذي ذكرَهُ اللهُ اسمُه كوزنُ[(٥)].

---

(١) المارد والمريد من شياطين الجن والإنس المتعري من الخيرات. مفردات غريب القرآن ص(٤٦٦).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٨٤) من طريق عبد الله بن الهروي عن حجاج به، الدر المنثور (٥/ ٢٠٤)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وابن أبي شيبة وابن أبي حاتم وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٠٧). ورواية ابنِ جُرَيجٍ عن مجاهد تقدم الكلام عنها في أول السورة، وهي منقطعة.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٨١) عن معمر عن الكلبي قولَه.

(٤) شعيب الجبائى، إخبارى، متروك، قال الأزدي: حدث عنه سلمة بن وهرام. وجباء جبل من أعمال الجند باليمن فكأنه شعيب بن الأسود صاحب الملاحم تابعي، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: كان قد قرأ الكتب وقد فرق بينهما البخاري، وجمعهما بن أبي حاتم وروى عنه أبو قبيل المعافري ومحمد بن إسحاق. انظر: الشيخ شاكر (١/ ٣٤٥)، (٦/ ٣٥٢)، (١٧/ ٦٠٣)، الثقات لابن حبان (٦/ ٤٣٨)، الميزان (٣/ ٣٨٣)، اللسان (٣/ ١٥٠).

(٥) في الأصل: «كودن»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.
والأثر في تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٨٤) من طريق سعيد بن يحيى عن أبيه عن ابن جريج به، الدر المنثور (٥/ ٢٠٤)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٠٧)، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٠٣) بلفظ: دعوان.
ووهب بن سليمان الجَنَدي، اليماني، روى عن: شعيب الجبائي قولَه، وطاوس، وروى عنه: ابن جريج ومحمد بن منصور والنعمان بن عبيد، وذكره ابن حبان في الثقات (٧/ ٥٥٧). انظر: التاريخ الكبير (٨/ ١٦٩)، الجرح والتعديل (٩/ ٢٧)، الشيخ شاكر (١/ ٣٤٥). فهو مجهول الحال.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، عن بعضِ أهلِ العلم: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ﴾ اسمُه: كوزنُ[١].

وقولُه: ﴿أَنَا ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾. يقولُ: أنا آتيك بعرشِهَا قبل أن تقومَ من مقعدِكَ هذا. وكان فيما ذُكِرَ قاعدًا للقضاءِ بينَ الناسِ، فقال: أنا آتيكَ به قبلَ أن تقومَ من مجلسِكَ هذا الذي جلستَ فيه للحكمِ بينَ الناسِ. وذُكِرَ أنه كان يقعدُ إلى انتصافِ النهارِ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلكَ قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلكَ

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابن أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه[٢].

قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثنا أبو سفيانَ، عن معمرٍ، عن قَتادةَ وغيرِه مِثْلَهُ. قال: وكان يقضي، قال: قبلَ أن تقومَ من مجلسِكَ الذي تقضي فيه[٣].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، عن بعضِ أهلِ العلمِ، عن وهبِ بن منبِّه: ﴿أَنَا ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾: يعني مجلسَه[٤].

---

(١) في الأصل: «كودن»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصدري التخريج.
والأثر في تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٨٤) من طريق عبد الرحمن بن سلمة عن ابنِ إسحاق عن يزيد بن رومان قولَه، بلفظ: كوزى، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٠٧) عن محمد بن إسحاق، عن يزيد بن رومان قولَه. وتقدم الكلام عن إسناده، وفيه ضعف.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٤٧٢) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٨٤) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٦٠)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٠٧) بلفظ: مقعدك. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٨١، ٨٢) عن معمر به. وتقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة، وفيها ضعف.

(٤) تفسير ابن عطية (٤/ ٢٦٠)، البحر المحيط (٧/ ٧٢). وتقدم الكلام عن إسناده، وفيه ضعف.

وقولُه: ﴿وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾: على ما فيهِ من الجواهرِ، ولا أخونُ فيه.

وقد قيلَ: أمينٌ على فَرْجِ المرأةِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلكَ

حدَّثني عليٌّ، قال: حدثنا أبو صالحٍ، قال: حدثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابن عباسٍ في قولِهِ: ﴿وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾. يقول: قويٌّ على حملِهِ، أمينٌ على فَرْجِ هذه[1].

وقولُه: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾. يقولُ جَلَّ ثناؤُهُ: قال الذي عندَهُ علمٌ من كتابِ اللهِ، وكان رجلًا فيما ذُكِرَ من بني آدم؛ فقال بعضهم: اسمُه بليخا.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلكَ

حدَّثني محمدُ بن بشارٍ، قال: حدَّثنا ابنُ[2] عَثْمَةَ، قال: حدَّثنا سعيدُ بن بشيرٍ[3]، عن قتادةَ في قولِهِ: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾. قال: كان اسمُهُ بليخا[4].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٨٥) عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح، بأولِه، وفيه من طريق أبي حازم عن ابن عباس، بلفظ: أمين على جوهره، الدر المنثور (٥/ ٢٠٤)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، أولَه، بلفظ: أَمِينٌ على ما استودع فيه، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٠٨)، بلفظ ابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٠٤). وإسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) في س: «أبو».

(٣) في هـ، س: «شعبة عن بشر»، وتقدم على الصواب في تفسير سورة النور، آية: ٥ . وانظر: تهذيب الكمال (٢٥/ ١٤٣).

(٤) تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٠٨) بلفظه، الدر المنثور (٥/ ٢٠٥)، وعزاه إلى المصنف، وفيه: تمليخا، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٦١) وفيه: بلخيا، البحر المحيط (٧/ ٧٣) وفيه: مليخا.
ومحمد بن خالد، ابن عَثْمَة، الحنفي، البصري، صدوق يخطئ. انظر: تهذيب الكمال (٢٥/ ١٤٣)، تهذيب التهذيب (٥/ ٩٣)، التقريب (٥٨٤٧). وسعيد بن بشير الأزدي الشامي، أصله من البصرة أو واسط، ضعيف، وقال ابن نمير والساجي وابن حبان: يروى عن قتادة المنكرات. انظر: تهذيب الكمال (١٠/ ٣٤٨)، تهذيب التهذيب (٢/ ٢٩١)، التقريب (٢٢٧٦). إسناده ضعيف.

حدَّثني يحيى بن داودَ الواسطيُّ، قال: حدَّثنا أبو أسامةَ، عن إسماعيلَ، عن أبي صالحٍ في قولِهِ: ﴿ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلۡمٌ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾: رجلٌ من الإنسِ[(١)].

حدَّثنا ابنُ عرفةَ، قال: حدَّثنا مروانُ بن معاويةَ الفزاريُّ، عن العلاءِ بن عبد الكريم، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلۡمٌ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ﴾. قال: أنا أَنْظُرُ في كتابِ رَبِّي، ثم آتيكَ به ﴿قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَ﴾. قال: فتكلَّم ذلكَ العالِمُ بكلامٍ، دخلَ العرشُ تحت الأرضِ حتى خرجَ إليهم[(٢)].

حدَّثنا ابنُ عرفةَ، قال: حدَّثني عمارُ[(٣)] بن محمدٍ، عن عثمانَ بن مطرٍ، عن الزُّهْرِيِّ، قال: دَعَا الذي عندَهُ علمٌ من الكتابِ: يا إلهَنا وإلهَ كلِّ شيءٍ، إلهًا واحدًا، لا إلهَ إلا أنتَ، ائتني بعرشِهَا، قال: فَمَثَلَ بين يديْهِ[(٤)].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٨٥) عن أبي سعيد الأشج عن أبي أسامة به، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٠٨)، زاد المسير (٦/ ١٧٤). وإسماعيل بن أبي خالد، ثقة ثبت، ولكنه يدلس، وقد عنعن. انظر: جامع التحصيل ص(١٠٥).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٨٧) عن أبي حاتم عن الحسن بن عرفة به، فضائل القرآن لأبي عبيد (٥٤٠) عن مروان بن معاوية الفزاري به، مصنف ابن أبي شيبة (٣١٨٥٤) عن وكيع عن العلاء بن عبد الكريم به، الدر المنثور (٥/ ٢٠٥)، وفتح القدير (٤/ ١٦٩)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وعبد بن حميد وأبي عبيد.
والعَلَاءُ بن عَبْدِ الكَرِيمِ اليَامِي، أبو عَوْنٍ الكُوفي، ثِقَةٌ عَابِدٌ. انظر: تهذيب الكمال (٢٢/ ٥٢٤)، التقريب (٥٢٤٨). إسناده صحيح.

(٣) في س: «حماد».

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٨٦) عن الحسن بن عرفة به، الدر المنثور (٥/ ٢٠٥)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٠٤)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٠٨).
الحسن بن عرفة بن يزيد العبدي، أبو عليٍّ البغدادي، صدوق. انظر: تهذيب الكمال (٦/ ٢٠١)، التقريب (١٢٥٥). وعَمارُ بن محمدٍ الثوريُّ، أبو اليقظان الكوفي، ابن أخت سفيان الثوري، سكن بغداد، كان عابدًا، وثقه ابن معين وابن سعد والقطيعي وعلي بن حجر، وضعفه ابن حبان والجوزجاني وأبو زرعة، وقال أبو حاتم: ليس به بأس يكتب حديثه، وقال الحافظ في التقريب (٤٨٣٢): صدوق يخطئ. انظر: الجرح والتعديل (٦/ ٣٩٣)، تهذيب الكمال (٢١/ ٢٠٤)، تهذيب التهذيب (٤/ ٢٥٤)، ميزان الاعتدال (٥/ ٢٠٣). وعثمان بن مطر، الشيباني، البصري، أبو الفضل، ويقال: أبو عليٍّ، ضعيفٌ. انظر: التاريخ الكبير (٦/ ٢٥٣)، الجرح والتعديل (٦/ ١٦٩)، الضعفاء والمتروكين للنسائي ص(٧٥)، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (٢/ ١٧٢)،=

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثنا أبو سفيانَ، عن معمرٍ، عن قَتادةَ: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾. قال: رجلٌ من بني آدم -أحسَبُهُ قال: من بني إسرائيل- كان يعلمُ اسمَ اللهِ الذي إذا دُعِيَ به أجاب[1].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابن أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾. قال: الاسمُ الذي إذا دُعِيَ به أجابَ، وهو: يا ذا الجلالِ والإكرامِ[2].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبرنا عبيدٌ، قال: سمعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ: قال سليمانُ لمن حولَهُ: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا﴾. فقال عِفريتٌ: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾. قال سليمانُ: أُريدُ أَعْجَلَ من ذلكَ، فقالَ رجلٌ من الإنسِ ﴿عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾. يعني اسم الله [الذي][3] إذا دُعِيَ به أجابَ[4].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾﴾: لا آتيكَ بغيرِهِ، أقولُ:

= المجروحين (٢/ ٩٩)، الكامل لابن عدي (٥/ ١٦٣)، ضعفاء العقيلي (٣/ ٢١٦)، ميزان الاعتدال (٥/ ٦٨)، تهذيب الكمال (١٩/ ٤٩٤)، التقريب (٤٥١٩).

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٨٢) عن معمر به، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٨٦) من طريق سعيد عن قتادة. وتقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة، وفيها ضعف. وتابعه سعيدُ بن أبي عروبة، وقد قال يحيى بن سعيد: سعيد بن أبي عروبة لم يسمعِ التفسيرَ من قتادةَ. انظر: الجرح والتعديل (١/ ٢٤٠).

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٤٧٢) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٨٦) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٢٠٥)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وابن أبي شيبة وابن أبي حاتم وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير البغوي (٣/ ٤٢٠)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٠٨)، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٠٤)، وزاد في أوله: يا إلهنا وإله كل شيء. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٤) تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٠٨)، زاد المسير (٦/ ١٧٤)، تفسير الضحاك (٢/ ٦٤٣). والإسناد ضعيف، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

غيرِه؛ أُمَثِّلُهُ لكَ. قال: وخرَجَ يومئذٍ رجلٌ عابدٌ في جزيرةٍ [من][(١)] البحرِ، فلما سَمِعَ العِفريتُ، ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ﴾. قال: ثم دَعَا باسمٍ من أسماءِ اللهِ، فإذا هو يُحملُ بين عينيْه. وقرأ: ﴿فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي﴾. حتى بلَغَ: ﴿فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٞ﴾[(٢)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ، قال: قال رجلٌ من الإنسِ. قال: وقال مجاهدٌ: ﴿ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ علمُ اسمِ اللهِ[(٣)].

وقال آخرون: الذي عندَهُ علمٌ من الكتابِ كان آصَفَ[(٤)].

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ: ﴿قَالَ عِفۡرِيتٞ﴾ لسليمانَ: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ وَإِنِّي عَلَيۡهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٞ﴾. فزعَموا أن سليمانَ بن داودَ قال: أَبْتَغِي أَعْجَلَ من هذا، فقال آصَفُ بن بَرْخيا -وكان صِدِّيقًا يعلمُ الاسمَ الأعظمَ الذي إذا دُعِيَ اللهُ به أجاب، وإذا سُئِلَ به أَعْطَى-: ﴿إِنَّا﴾ يا نبيَّ اللهِ ﴿ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ﴾[(٥)].

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٨٨) عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ بن الفرج عن ابن زيد، الدر المنثور (٥/ ٢٠٥)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، كلاهما بآخره، ونحوه، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٠٥) بنحوه، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٠٩) بنحوه، زاد المسير (٦/ ١٧٥). وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٣) زاد المسير (٦/ ١٧٥). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وفيه ضعف، وانقطاع بين ابن جُرَيْج ومجاهدٍ.

(٤) هو آصَف كَهَاجر، كاتب سليمان عليه السلام، الذي دَعَا بِالاسم الأعظمِ، فَرَأى سُلَيمانُ العرشَ مُستَقرًّا عنده. تاج العروس، مادة (أصف).

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٨٦) أولَه، من طريق عبد الرحمن بن سلمة عن سلمة عن ابن إسحاق عن يزيد بن رومان قولَه، وفي (٩/ ٢٨٨٧) آخرَه، من طريق عبد الرحمن بن سلمة عن سلمة عن ابن إسحاق قولَه، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٠٨) مختصرًا عن محمدِ بن إسحاقَ عن يزيد بن رومان قولَه. وتقدم الكلام عن إسناده.

وقولُه: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ﴾. **اختلفَ أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلكَ؛ فقال بعضُهم:** معناهُ: أنا آتيكَ به قبلَ أنْ يصِلَ إليكَ مَنْ كان منكَ على مدِّ بصرِك[١].

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلكَ

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدَّثني إبراهيمُ، قال: حدَّثنا إسماعيلُ بن أبي خالدٍ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ: ﴿قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ﴾. قال: مِن قبلِ أنْ يرجعَ إليكَ أقصى من تَرَى. فذلكَ قولُه: ﴿قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ﴾[٢].

قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدثنا أبو سفيانَ، عن معمرٍ، قال: قال غيرُ قتادةَ: ﴿قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ﴾: قبلَ أن يأتيَكَ الشخصُ من مدِّ البصرِ[٣].

وقال آخرونَ: بل معنى ذلكَ: من قبلِ أن يبلغَ طرفُكَ مدَاهُ وغايتَهُ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، عن بعضِ أهلِ العلمِ عن وهبِ بن منبِّهٍ: ﴿قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ﴾: تمدُّ عينيكَ فلا ينتهي طرفُك إلى مداهُ حتى أُمَثِّلَهُ بينَ يديكَ. قال: ذلك أريدُ[٤].

---

(١) في س: «البصر».

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٨٨) من طريق هشيم عن إسماعيل به، تفسير البغوي (٣/ ٤٢٠)، زاد المسير (٦/ ١٧٥). وإسماعيل بن أبي خالدٍ، ثقةٌ يدلس، وقد عنعن. انظر: جامع التحصيل ص(١٠٥).

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٨٢) عن معمر عن الكلبي قولَه، تفسير البغوي (٣/ ٤٢٠).

(٤) تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٠٨) بنحوه، زاد المسير (٦/ ١٧٥) كلاهما من قول وهب، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٨٧) مطولًا من طريق عبد الرحمن بن سلمة عن سلمة عن ابن إسحاق قولَه، وقد تقدم جزء منه. وتقدم الكلام عن إسناده.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا عَثَّامٌ، عن إسماعيلَ، عن سعيدِ بن جبيرٍ، قال: أُخبرتُ أنَّهُ قال: ارفعْ طَرْفَك من حيثُ يجيءُ. فلم يَرجعْ إليهِ طرفُه حتى وَضَعَ العرشَ بينَ يديْهِ[(١)].

حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ، قال: حدَّثنا يحيى، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن عطاءٍ، عن مجاهدٍ في قولِهِ: ﴿قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾. قال: مَدُّ بصرِهِ[(٢)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عَاصِمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابن أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾. قال: إذا مدَّ البصرَ حتى يُردَّ الطرفُ خاسئًا[(٣)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾. قال: إذا مدَّ البصرَ حتى يَحْسُرَ الطرفُ[(٤)].

قال أبو جعفر: وأَوْلَى القولينِ في ذلكَ بالصوابِ قولُ من قالَ: قبلَ أنْ يَرجعَ إليكَ طرفُكَ من أقصى أثرِه. وذلكَ أن معنى قولِه: ﴿يَرْتَدَّ إِلَيْكَ﴾: يَرجعُ إليكَ،

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٣١٨٥٧) عن أبي أسامة، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٨٨) من طريق إبراهيم بن حميد، كلاهما عن إسماعيل بن أبي خالد به، الدر المنثور (٥/ ٢٠٥)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر، بنحوه. وإسماعيل بن أبي خالدٍ، ثقة، يدلس، وقد عنعن. انظر: جامع التحصيل ص(١٠٥).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٨٨) من طريق قيس عن عطاء بن السائب به مطولا.
وعطاء بن السائب بن مالك، صدوق اختلط، ورواية سفيان عنه قبل الاختلاط. انظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ٨٦)، تهذيب التهذيب (٤/ ١٣٠)، التقريب (٤٥٩٢). إسناده حسن.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٨٨) من طريق شبابة عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٢٠٥)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وابن أبي شيبة وابن أبي حاتم وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير البغوي (٣/ ٤٢٠).
وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٤) الحسر: من قولك: حَسَرَ بَصَرُه يَحْسِرُ حُسُورًا؛ أي: كَلَّ وانقطع نظره من طول مَدّى. لسان العرب، مادة (حسر).
والأثر في تفسير القرطبي (١٣/ ٢٠٦)، زاد المسير (٦/ ١٧٥) بنحوه. إسناده فيه ضعف وانقطاع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

والبصرُ[١] إذا فُتِحَتِ العينُ غيرُ راجعٍ، بل إنما يمتدُّ ماضيًا إلى أن يتناهى ما امتدَّ نورُهُ. فإذا كانَ ذلكَ كذلكَ، وكان اللهُ إنما أخْبَرنَا عن قائلِ ذلكَ: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ﴾. لم يكنْ لَنَا أنْ نقولَ: إنه قال[٢]: أنا آتيكَ به قبلَ أن يرتدَّ راجعًا إِلَيْكَ طَرْفُكَ من عند منتهاه.

وقولُه: ﴿فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ﴾ يقول: فلما رأى سليمانُ عرشَ ملكةِ سبأ مُسْتَقرًّا عندَه.

وفي الكلامِ متروكٌ اسْتُغْنِيَ بدلالةِ ما ظهرَ عَمَّا تُرِك، وهو: فَدَعَا اللهَ، فأُتِيَ به فلما رآهُ سليمانُ مُسْتَقِرًّا عندَهُ.

وذُكِرَ أن العالِمَ دَعَا اللهَ، فَغَارَ العرشُ في المكانِ الذي كانَ به، ثُمَّ نَبَعَ من تحتِ الأرضِ بينَ يديْ سليمانَ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، عن بعضِ أهلِ العلمِ، عن وهبِ بن منبِّهٍ، قال: ذكروا أن آصَفَ بن بَرْخيا تَوضَّأ، ثم ركعَ ركعَتَيْنِ، ثم قالَ: يا نَبِيَّ اللهِ، امدُدْ عينَيْكَ حتى ينتهيَ طرفُكَ، فمدَّ سليمانُ عينَيْهِ ينظرُ إليهِ نحو اليمنِ، ودَعَا آصفُ، فانخرقَ بالعرشِ مكانُهُ الذي هو فيه، ثُمَّ نَبَعَ بين يديْ سليمانَ، ﴿فَلَمَّا رَءَاهُ﴾[٣] سليمانُ ﴿مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ﴾ الآية[٤].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ، عن سعيدِ بن جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: نَبَعَ عرشُها من تحتِ الأرضِ[٥].

---

(١) في س: «البصر».

(٢) سقط من س: «إنه قال».

(٣) في الأصل: «رأى».

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٨٧) بنحوه من طريق عبد الرحمن بن سلمة عن سلمة عن ابن إسحاق قولَه، وقد تقدم جزء منه قريبًا.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٩٦، ٢٨٩٧) من طريق سعيد بن جبير به، بلفظ: فنبع عرشها من تحت =

وقولُه: ﴿قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِيٓ﴾. يقولُ: هذا النصرُ[١] والتمكُّنُ والملكُ والسلطانُ الذي أنا فيهِ حتى حُمِلَ إليَّ عرشُ هذه في قدرِ ارتدادِ الطرفِ من مأربَ إلى الشامِ -من فضلِ ربِّي الذي أَفْضَلَهُ عليَّ، وعطائِهِ الذي جادَ به عليَّ، ﴿لِيَبْلُوَنِيٓ﴾. يقول: ليَخْتبرَني ويَمْتَحِنَني، أأشكرُ ذلكَ من فَضْلِهِ[٢] عليَّ، أم أكفرُ نعمتَهُ عليَّ بتركِ الشكرِ له[٣].

وقد قيلَ: إن معناهُ: أأشكرُ على عرشِ هذه المرأةِ إذ أُتِيتُ بهِ، أم أكْفُر إذ رأيتُ مَنْ هو دُونِي في الدنيا أَعْلَمَ مِنِّي؟

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلكَ

[حدَّثنا القاسم، قال:][٤] حدَّثَنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيج، قال: أخبرني عطاءٌ الخُرَاسَانِيُّ، عن ابنِ عباسٍ، في قولِهِ: ﴿فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِيٓ ءَأَشْكُرُ﴾ على السريرِ إذ أُتِيتُ به، ﴿أَمْ أَكْفُرُ﴾ إذ رَأيتُ مَنْ هو دوني في الدنيا أعلمَ مني[٥]؟

وقولُه: ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ﴾. يقولُ: ومن شكرَ نعمةَ اللهِ عليه، وفضلَهُ عليه، فإنما يشكرُ طلبَ نَفْعِ نفسِهِ؛ لأنَّهُ ليسَ ينفعُ بذلكَ غيرَ نفسِهِ؛ لأنَّهُ لا

= قدم سليمان، الدر المنثور (٥/ ٢٠٥)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن عساكر، بلفظ: لم يجر عرش صاحبة سبأ بين الأرض والسماء، ولكن انشقت به الأرض فجرى تحت الأرض حتى ظهر بين يدي سليمان.

وابن جُرَيج يُكْثِر من التَّدْليس، ولم يصرح بالسماع من سعيد بن جبير، وذكر علي بن المديني أنه لم يلقه. انظر: جامع التحصيل ص(١٠٨، ٢٢٩)، تهذيب الكمال (١٨/ ٣٣٨)، التقريب (٤١٩٣).

(١) في هـ، س: «البصر».

(٢) في س: «فعله».

(٣) انظر: زاد المسير (٦/ ١٧٦) آخرَه، عن المصنف.

(٤) سقط من الأصل، هـ، س، وهو دائر.

(٥) الدر المنثور (٥/ ٢٠٦)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، من قول ابن جريج، زاد المسير (٦/ ١٧٦). والإسناد ضعيف، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

حَاجةَ للهِ إلى أحدٍ من خَلْقِهِ، وإنما دَعَاهُم إلى شكرِهِ تَعْريضًا منه لهم للنفعِ، لا لاجتلابٍ منهُ بشُكْرِهم إيَّاه نفعًا إلى نَفْسِهِ، ولا دفعَ ضرٍّ عنها.

﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾. يقولُ: ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ نِعَمَهُ وإحسَانَهُ إليهِ، وفضلَهُ عليه، لنفسِهِ ظَلَمَ، وحَظَّها بخَس، واللهُ ﴿غَنِيٌّ﴾ عن شكرِهِ، لا حاجةَ به إليهِ، لا يضرُّهُ كُفرُ من كَفَرَ به من خَلْقِهِ، ﴿كَرِيمٌ﴾ ومن كرمِهِ إفضالُهُ على مَنْ يَكْفرُ نِعَمَهُ، ويَجْعَلُهَا وُصْلَةً يَتَوَصَّلُ بِهَا إلى معاصيهِ.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُهُ: قال سليمانُ -لما أتَى عرشُ بِلْقِيسَ صاحبةِ سبأٍ، وقَدِمَتْ هي عليهِ- لجندِه: غيِّرُوا لهذه المرأةِ سريرَها.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلكَ قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلكَ

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثنا أبو سفيانَ، عن معمرٍ، عن قتادةَ قولَه: ﴿نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا﴾. قال: غيِّرُوا[1].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: فلما أَتَتْهُ ﴿قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا﴾. قال: وتنكيرُ العرشِ أنه زِيدَ فيه ونُقِصَ[2].

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٨٢) عن معمر به، بلفظ: نكرته أن يزاد فيه أو ينقص منه، تفسير البغوي (٣/ ٤٢١) بمثل لفظ الصنعاني. وتقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة، وفيها ضعف.

(٢) الدر المنثور (٥/ ٢٠٦)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٦١). وتقدم الكلام عن إسناده، وهو ضعيف.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابن أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا﴾. قال: غيِّروه[(١)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ نحوَه.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قالَ ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا﴾. قال: مجلسَها الذي تجلسُ فيه[(٢)].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقول، أخبرنا عبيدٌ، قال: سمعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِهِ: ﴿نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا﴾ أَمَرَهُم أن يَزِيدُوا فيه، ويُنْقِصُوا منه[(٣)].

وقولُه: ﴿نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ﴾. يقولُ: نَنْظُر أتعقِلُ فتُثْبِتَ عرشَها أنَّهُ هو الذي لها؟ ﴿أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾. يقولُ: مِنَ الذينَ لا يعقلونَ، فلا تُثْبِتُ عرشَها.

وقيلَ: إن سليمانَ إنما نكَّرَ لها عَرشَهَا، وأمرَ بالصَّرْحِ يُعملُ[(٤)] لها؛ من أجلِ أنَّ الشياطينَ كانوا أخبرُوهُ أنَّهُ لا عقلَ لها، وأن رِجْلَهَا كحافرِ حمارٍ، فأرَادَ [أن][(٥)] يعرِفَ صحةَ ما قيلَ لهُ من ذلكَ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في تأويلِ قولِهِ: ﴿أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾ قالَ أهلُ التأويلِ.

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٤٧٢) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٩٠) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، مصنف ابن أبي شيبة (٣١٨٥٣) من طريق منصور عن مجاهد به، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤١٠). وتقدم الكلام عن رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد، وهي منقطعة، وقد تابع ابنَ أبي نَجيحٍ منصورٌ عليه. فالإسناد صحيح.

(٢) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٣) تفسير ابن عطية (٤/ ٢٦١)، تفسير الضَّحَّاك (٢/ ٦٤٤). والإسناد ضعيف، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٤) في هـ: «أن يعمل».

(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلكَ

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيهِ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿نَنظُرْ أَتَهْتَدِيٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾. قال: زِيدَ في عَرْشِهَا ونُقِصَ منه؛ لينظرَ إلى عَقْلِهَا، فَوُجِدتْ ثابتةَ العقلِ[1].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿نَنظُرْ أَتَهْتَدِيٓ﴾ أَتَعْرِفُهُ؟

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثني ورقاءُ، جميعًا عن ابن أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿نَنظُرْ أَتَهْتَدِيٓ﴾. قال: تَعرفُه[2]؟

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابن إسحاق، عن بعضِ أهلِ العلمِ، عن وهبِ بن منبِّه: ﴿أَتَهْتَدِيٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾ أي: أتعقلُ، أم تكونُ من الذينَ لا يعقلونَ؟ ففعلَ ذلكَ لينظرَ أتعرِفُهُ، أم لا تعرِفُهُ[3]؟

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُهُ: فلمَّا جاءتْ صاحبةُ سبأٍ سليمانَ، أَخْرجَ لها عَرْشَها، فقالَ لها: ﴿أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ﴾؟ قالتْ وشَبَّهَتْهُ بِهِ: ﴿كَأَنَّهُۥ هُوَ﴾[4].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٩٠) آخرَه، عن محمد بن سعد به، الدر المنثور (٥/ ٢٠٦)، وفتح القدير (٤/ ١٧١)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم، زاد المسير (٦/ ١٧٧). تقدم الكلام عن إسناده، وهو ضعيف.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٤٧٣) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٩١) معلقًا. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٩١) من طريق عبد الرحمن بن سلمة عن سلمة -وفيه محمد- عن محمد بن إسحاق عن يزيد بن رومان، قولَه. وتقدم الكلام عن إسناده.

(٤) انظر: تفسير القرطبي (١٣/ ٢٠٧).

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلكَ قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، عن بعضِ أهلِ العلمِ، عن وهبِ بن منبِّهٍ، قال: لما انتهتْ إلى سليمانَ وكَلَّمَتْهُ أَخْرَجَ لها عَرشَهَا، ثُمَّ قالَ: ﴿أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ﴾[1].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثنا أبو سفيانَ، عن معمرٍ، عن قَتادةَ: ﴿فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ﴾. قال: شَبَّهَتْهُ، وكانتْ قد تَرَكتْهُ خَلْفَهَا[2].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ: كان أبي يحدِّثنا هذا الحديث كلَّهُ، يعني حديثَ سليمانَ وهذه المرأةِ: ﴿فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ﴾: شَكَّتْ.

وقولُه: ﴿وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه مُخْبِرًا عن قِيلِ سليمانَ، وقالَ سليمانُ: وَأُوتِينَا الْعِلْمَ -مِنْ قَبلِ هذه المرأةِ- باللهِ، وبقدرَتِهِ على ما يشاءُ، وَكُنَّا مُسْلِمِينَ للهِ من قَبْلِهَا[3].

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلكَ، قال أهلُ التأويل.

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٩١) من طريق عبد الرحمن بن سلمة عن سلمة عن محمد بن إسحاق عن يزيد بن رومان، قولَه. وتقدم الكلام عن إسناده.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٨٢) عن معمر به، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٩٢) من طريق سعيد عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٢٠٦)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، وفي تفسير ابن أبي حاتم والدر بزيادة: فوجدته أمامها. وتقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة، وفيها ضعف. وتابعه سعيدُ بن أبي عروبة، وقد قال يحيى بن سعيد: سعيد بن أبي عروبة لم يسمعِ التفسيرَ من قتادةَ. انظر: الجرح والتعديل (١/ ٢٤٠).

(٣) انظر: تفسير القرطبي (١٣/ ٢٠٧، ٢٠٨).

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلكَ

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابن أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَهُ: ﴿وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا﴾. قال: سليمانُ يقولُهُ[(١)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ مِثْلَهُ.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٤٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُهُ: ومنعَ هذه المرأةَ صاحبةَ سبأٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللهِ، وذلكَ عبادتُهَا الشمسَ، أنْ تَعْبُدَ اللهَ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلكَ قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلكَ

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، [جميعًا][(٢)] عن ابن أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾. قال: كُفْرُهَا بقضاءِ اللهِ غيرَ[(٣)] الوَثَنِ[(٤)]، أن تَهْتَدِيَ للحقِّ[(٥)].

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٤٧٣) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٩٢) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٢٠٦)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤١٠)، تفسير البغوي (٣/ ٤٢١)، زاد المسير (٦/ ١٧٨). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٢) سقط من الأصل، والإسناد دائر.

(٣) في س: «وعبادة».

(٤) في س، تفسير مجاهد زيادة: «صدها».

(٥) تفسير مجاهد (٢/ ٤٧٣) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٩٢) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٢٠٦)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيج، عن مجاهدٍ: ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾. قال: كُفْرُهَا بقضاءِ اللهِ صدَّها أن تَهْتَدِيَ للحقِّ.

ولو قيلَ: معنى ذلكَ: وصدَّهَا سليمانُ ما كانتْ تعبدُ من دونِ اللهِ. بمعنى: مَنَعَها وحَالَ بينَها وبينَهُ، كان وجهًا حسنًا[1].

ولو قيلَ أيضًا: وصَدَّها اللهُ ذلكَ بتوفيقِهَا للإسلامِ، كان أيضًا وجهًا صحيحًا[2].

وقولُهُ: ﴿إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ﴾. يقول: إنَّ هذهِ المرأةَ كانتْ كافرةً من قومٍ كافرينَ.

وكُسِرَتِ الألفُ من قولِهِ: ﴿أَنَّهَا﴾ على الابتداءِ.

ومن تأوَّلَ قولَهُ: ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ التأويلَ الذي تأوَّلْنَا، كانتْ ﴿مَآ﴾ من قولِهِ: ﴿مَا كَانَت تَّعْبُدُ﴾. في موضعِ رفعٍ بـ«الصدِّ»؛ لأنَّ المعنَى فيهِ لم يصدَّهَا عن عبادةِ اللهِ جَهْلُهَا، وأنَّها لا تَعْقِلُ، إنما صَدَّهَا عن عبادةِ اللهِ عبادتُها الشمسَ والقمرَ، وكان ذلكَ من دينِ قومِهَا وآبائِهَا، فاتَّبَعَتْ فيه آثارَهُم. ومن تأوَّلَهُ على الوجهينِ الآخَرَيْنِ، كانتْ ﴿مَآ﴾ في موضعِ نصبٍ[3].

---

(١) تفسير ابن كثير (١٠/ ٤١٠)، وعزاه إلى المصنف.
(٢) تفسير ابن كثير (١٠/ ٤١٠)، وعزاه إلى المصنف.
(٣) انظر: تفسير القرطبي (١٣/ ٢٠٨).

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِي ٱلصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾﴾.

ذُكِرَ أنَّ سليمانَ لما أَقْبَلَتْ صاحبةُ سبأٍ تُريدُهُ، أَمَرَ الشياطينَ فبَنَوا له صَرْحًا، وهو كهيئةِ السطحِ، من قواريرَ، وأجرَى من تَحْتِهِ الماءَ؛ ليَخْتَبِرَ عَقْلَهَا بذلكَ وفَهْمَها، على نحوِ الذي كانتْ فَعَلَتْ هيَ من تَوجِيهِها إليهِ الوصائفَ والوُصَفاءَ، ليَمِيزَ بينَ الذكورِ منهم والإناثِ، معاتبةً بذلكَ كذلك.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، عن بعضِ أهلِ العلمِ، عن وهبِ بن منبِّهٍ، قال: أمرَ سليمانُ بالصرحِ، وقد عَمِلتْهُ له الشياطينُ من زجاجٍ كأنَّهُ الماءُ بَيَاضًا، ثُمَّ أَرْسَلَ الماءَ تَحْتَهُ، ثم وُضِعَ لَهُ فيهِ سَريرُهُ، فَجَلَسَ عليهِ، وعَكفتْ عليهِ الطيرُ والجنُ والإنسُ، ثُمَّ قالَ: ﴿ٱدْخُلِي ٱلصَّرْحَ﴾. ليُرِيَهَا مُلكًا هو أعزُّ من مُلْكِهَا، وسُلْطَانًا هو أعظمُ من سلطانِهَا، ﴿فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا﴾ لا تَشكُّ أنَّهُ ماءٌ تَخُوضُهُ، قيلَ لها: ادْخُلِي ﴿إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ﴾. فَلمَّا وقفتْ على سليمانَ دَعَاهَا إلى عبادةِ اللهِ، وعَابَهَا في عبادَتِهَا الشمسَ[1] دونَ اللهِ، فقالتْ بقولِ الزَّنَادِقَةِ، فوقَعَ سليمانُ ساجدًا إعظامًا لما قالتْ، وسَجَدَ معهُ الناسُ؛ وسُقِطَ في يَديهَا حينَ رأتْ سليمانَ صَنَعَ ما صَنَعَ؛ فلما رفعَ سليمانُ رأسَهُ قال: ويحكِ ماذا قلتِ؟ قال: وأُنْسِيَتْ ما قالتْ، فقالتْ: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. وأَسْلَمَتْ فَحَسُنَ إسلامُهَا[2].

---

(١) في هـ زيادة: «من».

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٩٣، ٢٨٩٥، ٢٨٩٦) متفرقًا من طريق محمد بن عيسى، وعبد الرحمن بن سلمة، وعبد الله بن سلمة، على الترتيب، ثلاثتهم عن سلمة عن محمد بن إسحاق، والأخيران زادا: عن يزيد رومان قولَه، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤١١). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: كلام ابن كثير الآتي.

وقيلَ: إنَّ سليمانَ إنما أمرَ ببناءِ الصرحِ على ما وصفهُ اللهُ؛ لأنَّ الجنَّ خَافتْ من سليمانَ أنْ يَتزوَّجَهَا، فأرَادُوا أنْ يُزَهِّدُوه فيها، فقالوا: إن رِجْلَهَا رِجْلُ حمارٍ، وإنَّ أُمَّها كانتْ من الجنِّ. فأرَادَ سليمانُ أنْ يعلمَ حقيقةَ ما أخبرَتْهُ الجنُّ من ذلكَ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن أبي معشرٍ، عن محمدِ بن كعبٍ القُرَظِيِّ، قال: قالتِ الجنُّ لسليمانَ تُزهِّدُهُ في بلقيسَ: إن رِجْلَهَا رِجْلُ حمارٍ، وإنَّ أمَّها كانتْ من الجنِّ. فأمرَ سليمانُ بالصرحِ فعُمِلَ، فَسَجَنَ فيه دَوَابَّ البحرِ: الحِيْتَانَ، والضفادِعَ، فلما بَصُرتْ بالصرحِ قالتْ: ما وجدَ ابنُ داودَ عَذابًا يَقْتلُنِي به إلا الغرقَ؟ فحَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا. قال: فإذا أَحْسَنُ النَّاسِ ساقًا وقَدَمًا. قال: فَضَنَّ سليمانُ بِسَاقِهَا عن الموسَى، قال: فاتُّخِذَت النُّورَةُ[1] بذلك السببِ[2].

وجائزٌ عندِي أن يكونَ سليمانُ أمرَ باتِّخَاذِ الصرحِ للأمرين؛ الذي قالَهُ وهبٌ، والذي قالَهُ محمدُ بن كعبٍ القُرَظي؛ ليختَبِرَ عَقْلَها، وينظرَ إلى سَاقِهَا وقَدَمِها، ليَعرفَ[3] صحةَ ما قيلَ له فيها.

وكان مجاهدٌ يقولُ فيما ذُكِرَ عنهُ في معنى «الصرحِ»، ما **حدَّثني** محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابن أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ، قولَهُ:

---

(١) النُّورَةُ: نوع من الحجر الذي يحرق ويُسَوَّى منه الكِلْسُ ويحلق به شعر العانة. لسان العرب، مادة (نور).

(٢) تفسير ابن كثير (١٠/ ٤١١)، زاد المسير (٦/ ١٧٩) مختصرًا.
وأبو مِعْشَرٍ هو: نَجِيحُ بن عبدِ الرحمنِ السِّنْدي، المدني، مشهور بكنيته، ضعيف، أسنَّ واختلط، وقال أحمد: يكتب من حديث أبي معشر أحاديثه عن محمد بن كعبٍ في التفسير، وقال ابن معين: ضعيف يكتب من حديثه الرقاق. انظر: تهذيب الكمال (٢٩/ ٣٢٢)، تهذيب التهذيب (٥/ ٦١٠)، التقريب (٧١٠٠). انظر: كلام ابن كثير الآتي.

(٣) في الأصل: «ليتعرف»، والمثبت من هـ، س.

﴿ٱلصَّرْحَ﴾. قال: بركةٌ من ماءٍ، ضَرَبَ عليها سليمانُ قواريرَ؛ أَلْبَسَها. قال: وكانتْ بلقيسُ هَلْبَاءَ[١] شَعْراءَ، قَدَمُها كحافرِ الحمارِ، وكانت أمُّهَا جِنِّيَّةً[٢].

حدَّثني أحمدُ بن الوليد الرَّمْلِيُّ، قال: حدَّثني هشامُ بن عمارٍ، قال: حدَّثنا الوليدُ بن مسلمٍ، عن سعيدِ بن بشيرٍ، عن قَتادةَ، عن النضرِ بن أنسٍ، عن بشير[٣] بن نهيك، عن أبي هريرةَ، قال: قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**كانَ أحدُ أبوي صاحبةِ سَبأٍ جِنِّيًّا**»[٤].

قال: حدَّثنا صفوانُ بن صالحٍ، قال: حدَّثني الوليدُ، عن سعيدِ بن بشيرٍ، عن قَتادةَ، عن بشير بن نهيك، عن أبي هريرةَ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم، ولم يذكرِ النضرَ بن أنسٍ[٥].

وقولُه: ﴿فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً﴾. يقولُ: فلمَّا رأتِ المرأةُ الصرحَ حَسِبَتْهُ -لِبَيَاضِهِ واضطرابِ دوابِّ الماءِ تَحْتَهُ- لُجَّةَ بَحْرٍ، وكَشَفَتْ عن سَاقَيهَا؛ لتخوضَهُ إلى سليمانَ.

---

(١) هَلْباءُ: كثيرةُ الشَّعر. لسان العرب، مادة (هلب).

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٤٧٣) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٩٣) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٩٤) من طريق ابن جريج عن مجاهد بآخره، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٩٥)، ومصنف ابن أبي شيبة (٣١٨٦٠) كلاهما من طريق الحكم عن مجاهد ببعضه، مصنف ابن أبي شيبة (٣١٨٥٣) عن منصور ببعضه، الدر المنثور (٥/ ٢٠٦)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. انظر: كلام ابن كثير الآتي.

(٣) في هـ: «بشر». وانظر: تهذيب الكمال (٤/ ١٨١)، والإسناد الآتي.

(٤) الكامل في الضعفاء لابن عدي (٣/ ٣٧٢) من طريق محمد بن بشير عن هشام بن عمار به، وقال ابن عدي بعده: لا أعلمه رواه عن قتادة غير سعيد بن بشير.
وسعيد بن بشير الأزدي، الشامي، أصله من البصرة أو واسط، ضعيف، وقال ابن نمير والساجي وابن حبان: يروى عن قتادة المنكرات. انظر: تهذيب الكمال (١٠/ ٣٤٨)، تهذيب التهذيب (٢/ ٢٩١)، التقريب (٢٢٧٦). والوليد بن مسلم يدلس تدليس التسوية.

(٥) العظمة لأبي الشيخ (٥/ ١٦٥٣، ١٦٥٤) من طريق أبي الجماهر عن سعيد بن بشير به، تاريخ دمشق (٦٩/ ٦٧)، الدر المنثور (٥/ ١٩٨)، وفتح القدير (٤/ ١٦٤)، وعزياه إلى المصنف وابن مردويه وأبي الشيخ في العظمة وابن عساكر. وتقدم الكلام عن إسناده.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلكَ

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثنا أبو سفيانَ، عن معمرٍ، عن قَتادةَ: ﴿قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِي ٱلصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً﴾. قالَ: وكانَ من قواريرَ، وكان الماءُ من خَلْفِهِ فَحَسِبَتْهُ لُجَّةً[1].

قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ قولَه: ﴿حَسِبَتْهُ لُجَّةً﴾. قال: بحرًا[2].

حدَّثنا عمرُو بن عليٍّ، قال: حدَّثنا ابنُ سواءٍ[3]، قال: حدَّثنا رَوحُ بن القاسم، عن عطاءِ بن السائبِ، عن مجاهدٍ في قولِهِ: ﴿وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا﴾: فإذا هُمَا شَعْرَاوَان، فقالَ: أَلَا شيءَ يُذْهِبُ هذا؟ قالوا: الموسَى. قال: لا، الموسَى له أثرٌ، فأمرَ بالنُّورَةِ فَصُنِعَتْ[4].

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٨٢) عن معمر به، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٩٣) من طريق سعيد عن قتادة، مطولًا، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٠٩). وتقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة، وفيها ضعف. وتابعه سعيدُ بن أبي عروبةَ، وقد قال يحيى بن سعيد: سعيدُ بن أبي عروبة لم يسمعِ التفسيرَ من قتادةَ. انظر: الجرح والتعديل (١/ ٢٤٠).

(٢) تقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وفيه ضعف.

(٣) في الأصل، س: «سوار»، والمثبت من هـ. وانظر: تهذيب الكمال (٢٥/ ٣٢٨).

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٩٦، ٢٨٩٧) من طريق زائدة عن عطاء بن السائب عن مجاهدٍ عن ابن عباسٍ قولَه.
ومحمد بن سَوَاء السدوسي، العنبري، أبو الخطاب البصري، المكفوف، صدوق، رُمِيَ بالقدر. انظر: تهذيب الكمال (٢٥/ ٣٢٨)، تهذيب التهذيب (٥/ ١٣٥)، التقريب (٥٩٣٩). وروح بن القاسم التميمي، العنبري، أبو غياث البصري، ثقة حافظ. انظر: تهذيب الكمال (٩/ ٢٥٢)، التقريب (١٩٧٠). وعطاء بن السائب، صدوق اختلط، وروح بن القاسم ليس مِمَّن ذكر العلماء أنه سمع منه قبل الاختلاط، ولكن تابعه زائدة وهو سمع منه قبل الاختلاط. انظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ٨٦)، تهذيب التهذيب (٤/ ١٣٠)، التقريب (٤٥٩٢). انظر: كلام ابن كثير الآتي.

حدَّثني أبو السائبِ، قال: حدثنا حفصٌ، عن عمرانَ بن سليمانَ، عن عكرمةَ وأبي صالحٍ، قالا: لما تزوَّجَ سليمانُ بلقيسَ قالتْ له: لَمْ تَمَسَّني حديدةٌ قَطُّ. قالَ سليمانُ للشياطينِ: انظروا ما يُذهِبُ الشعرَ؟ قالوا: النُّورَةُ. فكان أوَّلَ من صَنَعَ النُّورَةَ[1].

وقولُه: ﴿إِنَّهُۥ صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ مِّن قَوَارِيرَۗ﴾. يقولُ جَلَّ ثناؤُهُ: قال سليمانُ لها: إن هذا ليسَ ببحرٍ، ﴿إِنَّهُۥ صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ﴾[2]. يقولُ: إنما هو بناءٌ مبنيٌّ مشيَّدٌ ﴿مِّن قَوَارِيرَۗ﴾.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلكَ قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلكَ

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ: ﴿قَالَ إِنَّهُۥ صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ﴾. قال: مُشَيَّدٌ[3].

---

(١) تاريخ دمشق (٦٩/٧٨)، الدر المنثور (٥/٢٠٩) عن عكرمة وحدَه، وعزاه إلى ابن عساكر.
وحفص بن غِيَاث بن طلق بن معاوية النخعي، أبو عمر الكوفي، القاضي، ثقة فقيه، تغير حفظه في الآخر، ووصفَه أحمد -في رواية الأثرم- وابن سعد بالتدليس. انظر: تهذيب الكمال (٧/٥٦)، تهذيب التهذيب (١/٥٦٨)، التقريب (١٤٣٠)، جامع التحصيل ص(١٠٦)، الشيخ شاكر (٢/١١٧). وعمران بن سليمان المرادي، القيسي، الكوفي، وثقه ابن معين وابن حبان، وقال عنه الأزدي: يعرف وينكر. انظر: تاريخ ابن معين -رواية الدوري (٤/٦٨)، التاريخ الكبير (٦/٤٢٦)، الجرح والتعديل (٦/٢٩٩)، الثقات (٧/٢٤١)، ميزان الاعتدال (٥/٢٨٩)، لسان الميزان (٤/٣٤٦)، الشيخ شاكر (١٠/٢١٢). والإسناد فيه ضعف.
وقال ابن كثير في تفسيره (١٠/٤١٣): والأقربُ في مثل هذه السياقات أنها متلقاة عن أهل الكتاب، مما يوجد -وفي نسخة: وُجد- في صحفهم، كروايات كعب ووهب -سامحهما الله تعالى- فيما نقلاهُ إلى هذه الأمة، من أخبار بني إسرائيل من الأوابد، والغرائب، والعجائب، مما كان وما لم يكن، ومما حُرِّف، وبُدِّل، ونُسِخَ، وقد أغنى الله -سبحانه- عن ذلك بما هو أصح منه وأنفع، وأوضح، وأبلغ، ولله الحمد والمنة.

(٢) في هـ، س زيادة: «من قوارير».

(٣) تقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وفيه ضعف.

وقولُه: ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ﴾ الآية. يقولُ تعالى ذكرُهُ: قالتِ المرأةُ صاحبةُ سبأ: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ في عبادَتِي الشمسَ، وسجودِي لما دُونَكَ، ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ﴾. تقولُ: وأنْقَدْتُ مع سليمانَ مُذْعِنَةً للهِ بالتوحيدِ، مُفْرِدةً له بالألُوهَةِ والربُوبيَّةِ، دونَ كلِّ مَنْ سِواهُ.

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ في ذلكَ ما حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ: و[1] ﴿حَسِبَتْهُ لُجَّةً﴾. ﴿قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ﴾: فعَرَفَتْ أنها قد غُلِبَتْ، فقالَتْ: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[2].

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُهُ: ولقد أرسَلنَا إلى ثَمُودَ أخَاهُم صَالِحًا بأن[3] اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ لا شريكَ له، ولا تَجْعَلُوا معهُ إلهًا غيرَهُ، ﴿فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾. يقولُ: فَلمَّا أتاهُم صالحٌ داعيًا لهَم إلى اللهِ صارَ قومُهُ من ثمودَ فيما دَعَاهُم إليهِ فريقيْنِ يَخْتَصِمُونَ؛ ففريقٌ مصدِّقٌ صالحًا مؤمنٌ به، وفريقٌ مكذِّبٌ بِهِ كافرٌ بما جاءَ بِهِ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلكَ قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلكَ

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابن أبي نَجِيحٍ، عن

---

(١) غير موجود في هـ، س.

(٢) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٣) في س: «أن».

مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾. قال: مؤمنٌ وكافرٌ؛ قولُهم: صالِحٌ مرسلٌ، وقَولُهم: صالَحٌ ليس بمُرسَلٍ. ويعني بقولِهِ: ﴿يَخْتَصِمُونَ﴾: يختلِفُونَ[١].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾. قال: مؤمنٌ وكافرٌ[٢].

وقولُه: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُهُ: قالَ صالحٌ لقومِهِ: يا قومِ لأيِّ شيءٍ تَسْتَعْجِلُونَ بعذابِ اللهِ قبلَ الرحمةِ؟

كما حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصِمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابن نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ قولَهُ: ﴿لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ﴾. قال: السيئةُ العذابُ، ﴿قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ﴾: قبلَ الرحمةِ[٣].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾. قال: بالعذابِ، ﴿قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ﴾، قال: العافيةِ[٤].

وقولُه: ﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾. يقول: هَلَّا تتوبُونَ إلى اللهِ من

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٤٧٤) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٩٨) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٢١٠)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، جميعًا بدون آخره. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٢) تفسير ابن كثير (١٠/ ٤١٤)، تفسير القرطبي (١٣/ ٢١٤). إسناده فيه ضعف وانقطاع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٤٧٤) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٩٨) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٢١٠)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٣/ ٢١٤)، زاد المسير (٦/ ١٨٠). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٩٨) من طريق إبراهيم بن عبد الله الهروي عن حجاج به. إسناده فيه انقطاع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

كُفْرِكُمْ، فيغفرَ لكم رَبُّكُم عظيمَ جُرْمِكُم، ويَصفحَ لكم عن عقوبَتِهِ إيَّاكُم على ما قد أَتَيْتُم من عظيمِ الخَطيئةِ.

وقولُه: ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾. يقولُ: لِيَرْحَمَكُم رَبُّكُم باستغفارِكُم إيَّاه من كُفْرِكُم.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿قَالُوا۟ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ ۖ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُهُ: قالتْ ثمودُ لرسولِهَا صالحٍ: ﴿ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ﴾. أي: تَشَاءَمْنَا بكَ وبمنْ معكَ من أَتْبَاعِنَا، وزَجَرْنَا الطيرَ، بأنَّا سيُصيبُنَا بكَ وبهم[1] المكارهُ والمصائبُ. فأجابَهم صالِحٌ فقالَ لهم: ﴿طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ﴾. أي: ما زَجَرْتُم من الطيرِ لما يُصيبُكم من المكارهِ عندَ اللهِ عِلْمُهُ، لا يُدْرَى أيُّ ذلكَ كائنٌ، أمَا تظنونَ من المصائبِ والمكارهِ، أم ما لا تَرْجُونَهُ من العافيةِ والرجاءِ والمحابِّ؟

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلكَ قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلكَ

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثني أبو صالح، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابن عباسٍ قولَهُ: ﴿قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ﴾. يقولُ: مصَائِبُكُم[2].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثنا أبو سفيانَ، عن معمرٍ، عن قَتادةَ قولَه: ﴿طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ﴾: عِلْمُكم عندَ اللهِ[3].

---

(١) في الأصل: «بدونهم»، بدلًا من «بك وبهم»، والمثبت من هـ، س.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٩٩) عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٥/ ٢١١)، وفتح القدير (٤/ ١٧٤)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم. إسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٨٢، ٨٣) عن معمر به، بلفظ: علم عملكم عند الله، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره (٩/ ٢٨٩٩)(١٦٤٦٢) بلفظ: علم عملكم عن الله. وفي (٩/ ٢٨٩٩) (١٦٤٦١) =

وقولُه: ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾. يقولُ: بلْ أنتمُ قومٌ تُخْتَبَرُونَ، يَخْتَبِرُكُم ربُّكم إذْ أَرْسَلَنِي إليكم، أَتُطيعُونَهُ فتعملونَ بِمَا أَمَرَكُم به، فيجزِيَكُم الجزيلَ من ثوابِهِ، أم تَعْصُونَهُ فتعملونَ[1] بخلافِهِ، فيَحلَّ بكم عقَابُهُ؟

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُهُ: وكانَ في مدينةِ قومِ[2] صالحٍ، وهي حِجْرُ ثمودَ، تسعةُ أَنْفسٍ يُفْسِدُونَ في الأرضِ ولا يُصلِحُونَ. وكانَ إفسادُهم في الأرضِ، كفرَهُم باللهِ، ومعصيَتَهُم إيَّاهُ، وإنَّما خَصَّ اللهُ جَلَّ ثناؤُهُ هؤلاءِ التسعةَ الرهطِ بالخبرِ عنهم أَنَّهُم كانوا يُفْسِدُونَ في الأرضِ ولا يُصْلِحُون، وإنْ كانَ أهلُ الكفرِ كُلُّهم في الأرضِ مُفْسِدينَ؛ لأنَّ هؤلاءِ التسعةَ هم الذينَ سَعَوا -فيما بلغَنَا- في عَقْرِ النَّاقَةِ، وتعاونُوا عليه، وتَحَالَفُوا على قتْلِ صالحٍ من بينِ قومِهم[3] ثمودَ. وقد ذَكَرْنَا قَصَصَهُم وأخبَارَهُم فيما مَضَى من كتابِنَا هذا[4].

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلكَ قالَ أهلُ التأويلِ.

= من طريق سعيد عن قتادة، بلفظ: عملكم عند الله. الدر المنثور (٥/ ٢١١)، وعزاه إلى عبد الرزاق وابن المنذر وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، بلفظ: علم أعمالكم عند الله. وتقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة، وفيها ضعف. وتابعه سعيدُ بن أبي عروبة، وقد قال يحيى بن سعيد: سعيد بن أبي عروبة لم يسمعِ التفسيرَ من قتادةَ. انظر: الجرح والتعديل (١/ ٢٤٠).

(١) سقط من س.

(٢) سقط من س.

(٣) في س: «قوم».

(٤) انظر: تفسير سورة الأعراف، آية: ٧٣، تفسير سورة هود، آية: ٦١ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلكَ

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابن أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾. قال: من قومِ صالحٍ[(١)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ مِثْلَهُ.

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قالَ: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباسٍ قولَهُ: ﴿وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾﴾: هم الذينَ عَقَرُوا الناقةَ، وقالوا حين عَقَرُوهَا: نُبَيِّتُ صالحًا وأهلَهُ فَنَقْتُلُهُم، ثم نقولُ لأولياءِ صالِحٍ: ما شَهِدْنَا من هذا شيئًا، وما لَنَا به عِلْمٌ، فدمَّرهُم اللهُ أجمعينَ[(٢)].

وقولُه: ﴿قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ﴾. يقولُ تعالى ذكرُهُ: قالَ هؤلاءِ التسعةُ الرهطِ الذين يُفسدونَ في أرضِ حِجْرِ ثمودَ ولا يُصْلِحونَ: ﴿تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ﴾: تحالَفوا باللهِ أيُّها القومُ، لِيَحْلِفْ بعضُكُم لبعضٍ: لنُبَيِّتَنَّ صالحًا وأهلَهُ، فلنقتلَنَّهُ، ثُمَّ لنَقُولَنَّ لوليِّ دَمِهِ[(٣)]: ما شَهِدْنَا مَهْلِكَ أهلِهِ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلكَ قالَ أهلُ التأويلِ.

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٠٠) من طريق شبابة عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٢١٠، ٢١١)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وابن أبي شيبة وابن أبي حاتم وابن المنذر وعبد بن حميد. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٠٢)، وفي (٩/ ٢٩٠٠) أوله من طريق محمد بن سعد به، الدر المنثور (٥/ ٢١١)، وفتح القدير (٤/ ١٧٤)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم، وفي فتح القدير -أيضًا-: إلى ابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤١٦). وتقدم الكلام عن إسناده، وهو ضعيف.

(٣) في هـ، س: «لوليه».

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلكَ

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابن أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ﴾. قال: تحالَفوا على إهلاكِهِ، فلم يَصِلُوا إليه حتى هَلَكُوا وقومُهُم أَجْمَعُون[1].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ، بنحوهِ.

ويتوجَّهُ قولُه: ﴿تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ﴾. إلى وجهينِ؛ أحدُهُمَا، النصبُ على وجهِ الخبرِ، كأنَّهُ قيلَ: قالوا مُتَقَاسِمِينَ. وقد ذُكِرَ أن ذلكَ في قراءَةِ عبدِ اللهِ: (ولا يُصْلِحُونَ، تقاسموا بالله). وليس فيها ﴿قَالُوٓاْ﴾[2]. فذلكَ من قراءَتِهِ تَدلُ على وجهِ النصبِ في ﴿تَقَاسَمُواْ﴾، على ما وصَفْتُ. والوجهُ الآخرَ، الجزمُ، كأنَّهُم قال بعضهُم لبعضٍ: أَقْسِمُوا باللهِ، فَعَلَى هذا الوجهِ الثاني تَصْلُحُ قِراءَتُه[3]: ﴿لَنُبَيِّتَنَّهُۥ﴾ بالتاءِ والنونِ؛ لأنَّ القائلَ لَهُم: تقاسموا. وإنْ كانَ هو الآمرَ، فهو في مَن أَقْسَمَ، كما يُقالُ في الكلامِ: انْهَضُوا بنا نَمْضِ إلى فلانٍ، وانْهَضُوا تَمْضُوا[4] إليهِ. وعلى الوجهِ الأوَّلِ الذي هو وجهُ النصبِ، القراءةُ فيه بالنونِ أفصحُ؛ لأنَّ معناهُ: قالوا مُتقاسِمينَ لنبيتَنَّهُ. وقد تجوزُ الياءُ على هذا الوجهِ، كما يُقالُ في الكلامِ: قالوا لنُكْرِمَنَّ أباكَ، وليُكْرِمُنَّ[5] أباكَ. وبالنونِ قرأَ ذلكَ قرأَةُ المدينةِ وعامَّةُ

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٤٧٤) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٠١) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٢١٠، ٢١١)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وابن أبي شيبة وابن أبي حاتم وابن المنذر وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤١٦). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٩٦)، تفسير القرطبي (١٣/ ٢١٦)

(٣) في هـ، س: «قراءة».

(٤) في س: «نمضي».

(٥) في الأصل: «ولتكرمن»، والمثبت من هـ، س.

قرأةِ البصرةِ وبعضُ الكوفيينَ[١]. وأما الأغلبُ على قرأةِ أهلِ الكوفةِ، فقِرَاءَتُهُ بالتاءِ[٢] وضمِّ التاءَينِ[٣] جميعًا[٤]. وأما بعضُ المكيينَ فقرأَهُ بالياء[٥].

وأعجبُ القراءاتِ في ذلكَ إليَّ النونُ؛ لأنَّ ذلكَ أفصحُ الكلامِ على الوجهينِ اللذينِ بيَّنتُ من النصبِ والجزمِ، وإن كانَ كلُّ ذلكَ صحيحًا غيرَ فاسدٍ؛ لما وَصَفْتُ، وأَكْرَهُهَا إليَّ -القراءَةُ بها- الياءُ؛ لقلَّةِ قارئٍ ذلكَ كذلك.

وقوله: ﴿لَنُبَيِّتَنَّهُۥ﴾ قال: لَيُبَيِّتُنَّ[٦] صالحًا، ثُمَّ يَفْتِكُوا به.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابن إسحاق، قال: قالَ التسعةُ الذينَ عَقَرُوا النَّاقَةَ: هَلمَّ فَلْنَقْتُل صالحًا، فإن كانَ صادقًا -يعني فيما وَعدَهُم من العذابِ بعدَ الثلاثِ- عَجَّلْنَاهُ قَبْلَهُ، وإن كانَ كاذبًا نكونُ قد ألحقنَاهُ بناقَتِهِ، فأتَوهُ ليلًا ليُبيِّتُوهُ في أَهْلِهِ، فدمغَتْهُم[٧] الملائكةُ بالحجارةِ؛ فَلمَّا أَبْطَئُوا على أصحابِهِم أتَوا منزلَ صالحٍ، فوجدُوهُم مُشَدَّخِينَ[٨] قد رُضِخُوا[٩] بالحجارةِ[١٠].

وقولُه: ﴿وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾: نقولُ لوليِّه: وإنَّا لصادقونَ، أنَّا ما شَهِدْنَا مَهْلِكَ أهْلِهِ.

---

(١) هي قراءة نافعٍ وابنِ كثيرٍ وعاصمٍ وابنِ عامرٍ وأبي عمرٍو وأبي جعفرٍ ويعقوبَ. انظر: السبعة في القراءات ص(٤٨٣)، حجة القراءات ص(٥٣٠)، التيسير في القراءات السبع ص(١٦٨)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٢٩)، تفسير القرطبي (١٣/ ٢١٦)، زاد المسير (٦/ ١٨٢).

(٢) في س: «بالياء»، وهو تصحيف.

(٣) في س: «التاء».

(٤) هي قراءة حمزةَ والكسائي وخَلَفٍ. انظر: المصادر السابقة.

(٥) هي قراءة مجاهدٍ وأبي رجاء وحميد بن قيس. انظر: المصادر السابقة.

(٦) في الأصل: «لنبيتن»، والمثبت من هـ، س.

(٧) يقال: دَمَغَه دَمْغًا: إذا أصاب دِماغَه فقتله. لسان العرب، مادة (دمغ).

(٨) في س: «مشدوخين».
ومشدوخين: الشَّدْخ: كسرك الشيءَ الأَجْوَفَ كالرأس ونحوه. لسان العرب، مادة (شدخ).

(٩) الرَّضْخُ: كسر الرأس. لسان العرب، مادة (رَضَحَ).

(١٠) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٠٠) من طريق عبد الرحمن بن سلمة -بدون ذكر: عن سلمة- عن محمد بن إسحاق، مطولًا. وتقدم الكلام عن إسناده.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُهُ: وغَدَرَ هؤلاءِ التسعةُ الرهطِ الذين يُفْسِدونَ في الأرضِ بصالِحٍ، بمصيرِهم إليه ليلًا ليقتُلُوهُ وأَهْلَهُ، وصالِحٌ لا يشعرُ بذلكَ، ﴿وَمَكَرْنَا مَكْرًا﴾. يقولُ: فأخذنَاهُم بعقوبتِنَا إيَّاهم، وتعجيلِنَا للعذابِ لهم، ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بمكْرِنَا.

وقد بيَّنَّا فيما مَضَى معنى مَكْرِ اللهِ بِمَنْ مَكَرَ به، وما وَجْهُ ذلكَ، وأنه أَخْذُهُ مَنْ أَخَذَهُ منهم على غِرَّةٍ، أو استدراجُه مَنِ اسْتَدْرَجَ مِنْهم عَلَى كُفْرِهِ به ومعصيتِهِ إيَّاهُ، ثُمَّ إحلالُهُ العقوبةَ به على غِرَّةٍ وغَفْلَةٍ[1].

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلكَ قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلكَ

حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ، قال: حدثنا مُؤَمَّلٌ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن الأعمشِ، عن شِمْرِ بن عطية، عن رجلٍ، عن عليٍّ، قال: المكرُ غَدْرٌ، والغدرُ كُفْرٌ[2].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قالَ ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا﴾. قال: احْتَالُوا لأمرِهِم، واحتالَ اللهُ لَهُم، مَكَروا بصالِحٍ مَكْرًا، ومَكرنا بهم مَكْرًا، وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ بِمَكْرِنَا، وشَعَرْنَا بمكرِهِم، قالوا: زَعَمَ

---

(١) انظر: تفسير سورة البقرة، آية: ١٥ .

(٢) محاضرات الأدباء للراغب الأصبهاني (١/ ٣٥٤)، بلفظ: الغدر مكر، والمكر كفر. وفي إسناده مبهم، وعنعنة الأعمش وهو يدلس، ولم يسمع من شمر بن عطية، قاله أحمد. انظر: جامع التحصيل ص(١٨٩).

صالحٌ أنَّهُ يَفْرُغُ مِنَّا إلى ثلاثٍ، فنحنُ نفرغُ منه وأهلِهِ قبلَ ذلكَ. وكان مسجدٌ له في الحِجْرِ في شِعْبٍ ثمَّ يُصَلِّي فيهِ، فخَرَجُوا إلى كَهفٍ وقالوا: إذا جاءَ يُصلِّي قَتَلْنَاهُ، ثُمَّ رَجَعْنَا إذا فرغْنَا منْهُ إلى أهلِهِ ففَرَغْنَا منهم. وقرأَ قولَ اللهِ تباركَ وتعالى: ﴿قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾. فَبَعَثَ اللهُ صخرةً من الهَضْبِ[١] حِيَالَهُم، فَخَشُوا أن تَشْدَخَهُم، فبَادَرُوا [الغارَ][٢]، فطبَقَتِ[٣] الصخرةُ عليهم فَمَ ذلكَ الغارِ، فلا يَدْرِي قومُهُم أينَ هُم، ولا يَدْرُونَ ما فُعِلَ بقومِهِم، فعَذَّبَ اللهُ تباركَ وتعالى هؤلاءِ هاهُنَا، وهؤلاءِ هاهُنَا، وأَنْجَى اللهُ صالحًا ومَنْ مَعَهُ[٤].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدَّثنا أبو سفيانَ، عن معمرٍ، عن قَتادةَ: ﴿وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا﴾. قال: فَسَلَّطَ اللهُ عليهم صخرةً فقَتَلَتْهُم[٥].

وقولُه: ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُهُ: فانظرْ يا محمدُ بعينِ قَلْبِكَ إلى عاقبةِ غدرِ ثمودَ بنبيِّهِم صالحٍ، كيفَ كانتْ؟ وما الذي أَوْرَثَها اعتداؤهُم وطغيانُهم وتكْذيبُهم؟ فإنَّ ذلكَ سُنَّتُنَا فيمَنْ كذَّبَ رُسُلَنَا، وطَغَى علينَا من سائرِ الخلقِ، فحذِّرْ قومَكَ من قريشٍ أَنْ يَنَالَهُم بتكْذِيبِهِم إيَّاكَ، ما نَالَ ثمودَ بتكذيبِهِم صالحًا من المَثُلَاتِ[٦].

---

(١) الهَضْبُ: الجَبَل المنْبَسِطُ يَنْبَسِطُ على الأرض. لسان العرب، مادة (هضب).

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) الطَّبَقُ: غطاء كل شيء، والجمع أَطْباق، وقد أَطْبَقَه وطَبَّقَه: غَطَّاه. لسان العرب، مادة (طبق).

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٠٢- ٢٩٠٤) عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ بن الفرج عن ابن زيد. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٨٣) عن معمر به، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره (٩/ ٢٩٠٢) (١٦٤٧٨)، وفي (١٦٤٧٩) من طريق سعيد عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٢١١)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم بنحوه، تفسير القرطبي (١٣/ ٢١٧) بنحوه. وتقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة، وفيها ضعف. وتابعه سعيدُ بن أبي عروبة، وقد لكن قال يحيى بن سعيد: سعيد بن أبي عروبة لم يسمع التفسيرَ من قتادةَ. انظر: الجرح والتعديل (١/ ٢٤٠).

(٦) المَثُلة: العقوبة، والجمع المَثُلات. لسان العرب، مادة (مثل).

وقولُه: ﴿أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾. يقولُ: أنَّا دَمَّرنَا التسعةَ الرهطِ الذينَ يُفْسِدُونَ في الأرضِ من قومِ صالِحٍ وقومَهُم من ثمودَ أجْمَعِينَ، فلم نُبْقِ مِنْهُم أحدًا.

واختلفتِ القرأةُ في قراءَةِ قولِه: ﴿إِنَّا﴾؛ فَقَرأَ بكسرِهَا عامَّةُ قرأَةِ الحجازِ والبصرةِ على الابتداءِ[1]. وقرأَ ذلكَ عامَّةُ قرأةِ الكوفةِ: ﴿أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ﴾. بفتحِ الألفِ[2]. وإذا فُتِحَتْ كانَ في ﴿إِنَّا﴾ **وجْهَانِ** من الإعرابِ؛ **أحدُهُمَا**، الرفعُ على رَدِّهَا على «العاقبةِ» على الإتباعِ لَهَا. **والآخرُ**، النصبُ على الردِّ على موضعِ ﴿كَيْفَ﴾؛ لأنَّهَا في موضعِ نصبٍ إنْ شِئْتَ، وإن شِئْتَ على تكريرِ كانَ عليها على وَجْه: فانظر كيفَ كان عاقبةُ مَكْرِهِم؟ كانَ عاقبةُ مَكْرِهِم تَدْمِيرَنَا إيَّاهُم.

قال أبو جعفر: والصوابُ من القولِ في ذلكَ عندي أنْ يُقالَ: إنَّهُما قراءَتَانِ مَشْهُورَتَانِ في قرأةِ الأمصارِ مُتَقَارِبَتَا المعنى، فبأيَّتِهِما قرأَ القارئُ فمصيبٌ.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓاْۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾﴾.

يعني تعالى ذكرُهُ بقولِهِ: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ﴾: فَتِلكَ مساكِنُهُم خاويةً خاليةً منهم، ليسَ فيها منهم أحدٌ، قد أهْلَكَهُم اللهُ فأبَادَهُم، ﴿بِمَا ظَلَمُوٓاْۚ﴾. يقولُ: بظلْمِهِم أنْفسَهُم بشِرْكِهِم باللهِ، وتكذيبِهِم رسولَهُم، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُهُ: إن في فِعْلِنَا بثمودَ ما قَصَصْنَا عليكَ يا محمدُ من القصَّةِ، لَعِظَةً لمنْ يَعْلمُ فِعْلَنَا بِهم ما فَعَلْنَا، من قَومِكَ الذينَ يكذِّبُونَكَ فيما

---

(١) هي قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وأبي عمرو وأبي جعفرٍ وخَلَف. انظر: السبعة في القراءات ص(٤٨٤)، حجة القراءات ص(٥٣٢)، التيسير في القراءات السبع ص(١٦٨)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٤٩٣)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٣٠)، تفسير القرطبي (٣/ ٢١٧)، زاد المسير (٦/ ١٨٢).

(٢) هي قراءة عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب. انظر: المصادر السابقة.

جِئتَهُم به من عندِ ربِّك، وعبرةً، ﴿وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾. يقول: وأنجَيْنا مِن نِقْمَتِنَا وعذابِنَا الذي أحلَلْناهُ بثمودَ، رسولَنَا صالحًا والمؤمنينَ به، ﴿وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾. يقولُ: وكانوا يتَّقُونَ بإيمانِهم وبتصديقِهِم صالحًا، الذي حَلَّ بقومِهِم من ثمودَ، ما حَلَّ بِهم من عذابِ اللهِ، فكذلكَ نُنْجِيكَ يا محمدُ وتُبَّاعَكَ[1]، عندَ إحْلَالِنَا عقوبتَنَا بمشركي قومِكَ من بينِ أظْهُرِهِم.

وذُكِرَ أن صالحًا لَمَّا أَحَلَّ اللهُ بقومِهِ ما أحلَّ، خَرجَ هو والمؤمنونَ بِهِ إلى الشامِ، فنزلَ رَمْلَةَ فلسطينَ[2].

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُهُ: وأَرْسَلْنَا لوطًا إلى قومِهِ، إذ قالَ لَهُم: يا قومِ، ﴿أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ أنَّها فاحشةٌ؛ لعِلْمِكُم بأنَّهُ لم يَسْبِقْكُم إلى ما تَفْعَلُونَ من ذلك أحدٌ؟

وقولُه: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً﴾[3]. مِنْكُم بذلكَ ﴿مِّن﴾ دونِ فُرُوجِ ﴿ٱلنِّسَآءِ﴾ التي أَبَاحَها اللهُ لَكُمْ بالنكاحِ!

وقولُه: ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾. يقولُ: ما ذلكَ منكم إلا أَنَّكُم قومٌ سفهاءُ جَهَلةٌ بعِظَمِ حقِّ اللهِ عليكُمْ، فخالَفْتُم لذلك أمرَهُ، وعصَيتُم رسولَهُ.

---

(١) في هـ: «تباعك» بدون واو، وفي س: «وأتباعك».

(٢) رملة فلسطين: هي كورة من فلسطين، بينها وبين البيت المقدس ثمانية عشر يومًا. معجم البلدان (٣/ ٦٩).

(٣) في هـ زيادة: «يقول: إئنكم لتأتون الرجال شهوة».

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُهُ: فلمْ يَكُنْ لِقَوم لوطٍ جوابٌ له، إذ نَهَاهُم عَمَّا أمرَهُ[1] اللهُ بنَهيِهِم عنه من إتيانِ الرجالِ، إلا قِيلَ بعضهِم لبعضٍ: ﴿أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾. عَمَّا نَفْعَلُهُ نحنُ من إتيانِ الذُّكْرَانِ في أَدْبَارِهم.

كما حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: سَمِعْتُ الحسنَ بن عُمارةَ يَذكُرُ عن الحكمِ، عن مجاهدٍ، عن ابن عباسٍ في قولِهِ: ﴿أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾. قال: من إتيانِ الرجالِ والنساءِ في أَدْبَارِهِنَّ[2].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِهِ: ﴿إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾. قال: مِنْ أدبارِ الرجالِ وأَدْبَارِ النساءِ؛ اسْتِهْزَاءً بهم[3].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ،

---

(١) في الأصل: «أمرهم»، والمثبت من هـ، س.

(٢) الدر المنثور (٣/ ١٨٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر.
والحسن بن عمارة البجلي، أبو محمد الكوفي، قاضي بغداد، متروك. انظر: تهذيب الكمال (٦/ ٢٦٥)، التقريب (١٢٦٤). والحكم هو: الحكم بن عُتَيْبة الكوفي، ثقة ثبت فقيه، إلا أنه ربما دلس، وصفه غيرُ واحد بالتدليس، وقد عنعن. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ١١٤)، تهذيب التهذيب (١/ ٥٧٨)، التقريب (١٤٥٣)، جامع التحصيل ص(١٠٦). إسناده ضعيف جدًّا.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٤٧٤) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٥١٨) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٣/ ١٨٦)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وعبد بن حميد وأبي الشيخ، تفسير القرطبي (١٣/ ٢١٩). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

عن مجاهدٍ، قال: ﴿يَتَطَهَّرُونَ﴾ مِنْ أَدْبَارِ الرجالِ والنساءِ؛ استهزاءً بِهم، يقولونَ ذلكَ[١].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثنا أبو سفيانَ، عن معمرٍ، عن قتادةَ أَنَّهُ تَلَا: ﴿إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾. قال: عَابُوهُم بغيرِ عَيْبٍ، أي: إنهم يتطَهَّرُونَ من أَعْمَالِ السُّوءِ[٢].

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٥٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُهُ: فأنْجَينَا لوطًا وأهلَهُ سِوى امرأتِه من عذابِنَا، حين أَحْلَلْنَاهُ بِهم، ثُمَّ ﴿قَدَّرْنَٰهَا﴾. يقولُ: فإنَّ امرأَتَهُ قدَّرْنَاهَا: جَعَلْنَاهَا بتقديرِنا ﴿مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾: من الباقينَ، ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا﴾. وهو إمطارُ اللهِ عليهم من السماءِ حجارةً من سِجيلٍ، ﴿فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾. يقول: فساءَ ذلكَ المطرُ مطرُ القومِ الذينَ أَنْذَرَهُم اللهُ عقابَهُ على معصيتِهِم إيَّاهُ، وخوَّفَهُم بأسَهُ، بإرسالِ الرسولِ إليهم بذلكَ.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُهُ لنبيِّهِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم: قُلْ يا محمدُ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ على نِعَمِهِ علينا، وتوفيقِهِ إيَّانَا لما وفَّقَنَا من الهدايةِ، ﴿وَسَلَٰمٌ﴾. يقولُ: وأَمَنَةٌ

---

(١) إسناده فيه ضعف وانقطاع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٨٣) عن معمر به، الدر المنثور (٣/ ١٨٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وأبي الشيخ أولَه، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٦٥) أولَه، تفسير القرطبي (١٣/ ٢١٩). وتقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة، وفيها ضعفٌ.

منه من عقابِهِ الذي عاقبَ به قومَ لوطٍ وصالِحٍ[(١)]. الذينَ اصْطَفاهُمْ. يقولُ: الذينَ اجْتَبَاهُم لنبيِّهِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم، فَجَعَلَهُم أصحابَهُ ووزرَاءَه على الدِّين الذي بَعَثَهُ بالدعاءِ إليه، دونَ المشركينَ به، الجاحدينَ نبوَّةَ نبيِّهِ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلكَ

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا طَلْقٌ -يعني: ابن غَنَّام- عن ابن ظُهَيْرٍ، عن السديِّ، عن أبي مالكٍ، عن ابن عباسٍ: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾. قال: أصحابِ محمدٍ اصطفاهُم اللهُ لنبيِّهِ[(٢)].

حدَّثنا عليُّ بن سهلٍ، قال: حدَّثنا الوليدُ بن مسلم، قال: قلتُ لعبد اللهِ بن المبارك: أرأيتَ قولَ اللهِ: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾ مَنْ هؤلاءِ؟ فحدَّثني عن سفيانَ الثوريِّ، قال: هُم أصحابُ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم[(٣)].

---

(١) في س: «وقوم صالح على».

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٠٦) من طريق أحمد بن عبيد بن زياد بن نسطاس عن الحكم بن ظهير به، الدر المنثور (٥/ ٢١١)، وفتح القدير (٤/ ١٧٩)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبزار، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٦٦)، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٢٠)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤١٩)، زاد المسير (٦/ ١٨٥).
وطلق بن غَنَّام بن طلق بن معاوية النخعي، أبو محمد الكوفي، وثقه ابن حبان وابن سعد وابن نمير وابن شاهين والعجلي والدارقطني وعثمان بن أبي شيبة والحافظ، وضعفه ابن حزم، وقال أبو داود: صالح. انظر: تهذيب الكمال (١٣/ ٤٥٦)، تهذيب التهذيب (٣/ ٢٤)، التقريب (٣٠٤٣).
والحكم بن ظُهَير الفَزَاري، أبو محمدٍ، وكنية أبيه: أبو ليلى، ويقال: أبو خالد، متروك، رُمِيَ بالرفض، واتهمه ابن معين. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٩٩)، تهذيب التهذيب (١/ ٥٧٥)، التقريب (١٤٤٥). وإسماعيل بن عبد الرحمن السُّدِّيُّ الكبير، تابعي، رجح الشيخ شاكر توثيقَه (١/ ١٥٦)، وضعفه آخرون. انظر: تهذيب الكمال (٣/ ١٣٢)، التقريب (٤٦٣)، وقد أطال الشيخ شاكر الكلام عن تفسيره في الموضع المشار إليه. إسناده ضعيف جدًّا.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٠٦) معلقًا، الدر المنثور (٥/ ٢١١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، فتح القدير (٤/ ١٧٩)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤١٨)، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٢٠). إسناده صحيح.

وقولُه: ﴿ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُهُ: قُل يا محمدُ لهؤلاءِ الذينَ زيَّنَّا لَهُم أَعْمَالَهم من قومِكَ، فهم يَعْمَهُونَ: آللهُ الذي أَنْعَمَ على أوليائِهِ هذه النِّعمَ التي قَصَّها عليكم في هذه السورةِ، وأهلكَ أعداءَهُ بالذي أهلَكَهُم بِهِ من صُنوفِ العذابِ التي ذكرهَا لكم فيها -خيرٌ، أمَّا تُشْرِكُونَ من أَوْثَانِكُم التي لا تَنْفَعُكُم ولا تضرُّكم، ولا تدفعُ عن أنفسِها، ولا عن أوليائِهَا سُوءًا، ولا تَجْلبُ إليها ولا إليهم نفعًا. يقولُ: إنَّ هذا الأمرَ ما[1] يُشْكِلُ على مَنْ لَهُ عقلٌ، فكيفَ تَسْتَجِيزُونَ أنْ تُشْرِكُوا عبادةَ مَنْ لا نَفْعَ عندَهُ لكُم، ولا دفعَ ضرٍّ عَنْكُم في عبادَةِ مَنْ بِيَدِهِ النفعُ والضرُّ، وله كل شيءٍ؟

ثم ابتدأَ تعالى ذِكْرُهُ تعديدَ نِعَمِهِ عليهم، وأَيَادِيهِ عندَهُم، وتعريفَهُم بقلَّةِ شُكْرِهم إيَّاهُ على ما أَوْلَاهُم من ذلكَ، فقالَ: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكرُهُ للمشركينَ بِهِ من قُريشٍ: أَعِبَادَةُ ما تعبدونَ من أَوْثَانكُم التي لا تضرُّ ولا تَنْفَعُ خيرٌ، أم عبادَةُ مَن خلقَ السماواتِ والأرضَ؟ ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ يعني: مطرًا، وقد يَجُوزُ أن يكونَ مُريدًا بهِ العيونَ التي فجَّرَهَا في الأرضِ؛ لأنَّ كلَّ ذلكَ مِن خَلْقِهِ، ﴿فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ﴾. يعني: بالماءِ الذي أُنْزِلَ من السماءِ ﴿حَدَآئِقَ﴾. وهي جمعُ حديقةٍ، والحديقةُ البستانُ عليه حائطٌ مُحوَّطٌ، وإن لم يَكنْ عليه حائطٌ لَمْ يَكُنْ حديقةً.

وقولُه: ﴿ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾. يقولُ: ذاتَ منظرٍ حسنٍ. وقيلَ: ﴿ذَاتَ﴾ فَوَحَّدَ[2]. وقد قيلَ: ﴿حَدَآئِقَ﴾. كما قالَ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف: ١٨٠]. وقد بيَّنتُ ذلكَ فيما مَضَى[3].

---

(١) في س: «لا».
(٢) في هـ، س: «بالتوحيد».
(٣) انظر: تفسير سورة طه، آية: ٨ .

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلكَ قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلكَ

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابن أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِهِ: ﴿حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾. قال: البهجةُ: الفُقَّاحُ[1] مما يأكلُ الناسُ والأنعامُ[2].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ قولَهُ: ﴿حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾. قالَ: مِنْ كلِّ شيءٍ يأكلُهُ[3] الناسُ والأنعامُ[4].

وقولُه: ﴿مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآ﴾. يقولُ تعالى ذِكرُهُ: أنبتنَا بالماءِ الذي أنزلْنَاهُ من السماءِ لكم هذه الحدائقَ، إذْ[5] لَمْ يكنْ لَكُم -لولا أَنَّهُ أنزلَ عليكم الماءَ من السماءِ- طاقةٌ أن تُنْبِتُوا شجرَ هذه الحدائقِ، ولَمْ تكُونوا قادرينَ على إنْبَاتِ[6] ذلكَ؛ لأنَّهُ لا يصلُحُ ذلكَ إلا بالماءِ.

وقولُه: ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُهُ: أَمَعْبودٌ مع اللهِ أيها الجَهَلَةُ خَلَقَ ذلك، وأَنزلَ من السماءِ الماءَ، فأنبتَ به لكم الحدائقَ؟

فقولُه: ﴿أَءِلَٰهٌ﴾ مردودٌ على تأويلِ: أَمَعَ اللهِ إلهٌ؟

---

(١) الفُقَّاحَةُ: زَهْرَةُ النَّبْتِ حين تتفتَّحُ أيًّا كان لَوْنُها، والجمع: فُقَّاح. المعجم الوسيط، مادة (فقح).

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٤٧٤) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٠٧) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٢١٢)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن المنذر. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٣) في س: «تأكله».

(٤) إسناده فيه ضعف وانقطاع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٥) في الأصل: «إن»، والمثبت من هـ، س.

(٦) في س: «ذهاب».

﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾. يقولُ جَلَّ ثناؤُهُ: بل هؤلاءِ المشركونَ قومٌ ضُلَّالٌ، يَعْدِلُونَ عن الحقِّ، ويَجُورُونَ عليه على عَمْدٍ مِنْهُم لِذَلكَ، مع عِلْمِهِم بأنَّهُم على خطأٍ وضلالٍ، ولم يَعْدِلُوا عن جهلٍ منهم بأنَّ مَنْ لا يقدرُ على نفعٍ ولا ضرٍّ خيرٌ مِمَّنْ خَلقَ السماواتِ والأرضَ، وفعَلَ هذه الأفعالَ، ولكنَّهُم عَدَلوا على علمٍ منهم ومعرفةٍ، اقتفاءً منهم سُنَّةَ من مَضَى قَبْلَهُم من آبائِهِم.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُهُ: أعبادَةُ ما تُشْرِكُونَ أيُّها الناسُ بربِّكُم خيرٌ، وهو لا يضرُّ ولا ينفعُ، أم الذي جَعَلَ الأرضَ لكم قَرَارًا تَسْتَقِرُّونَ عليها لا تَمِيدُ بكم؟ ﴿وَجَعَلَ﴾ لكم ﴿خِلَٰلَهَا﴾. يقولُ: بَيْنَها ﴿أَنْهَٰرًا﴾، ﴿وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ﴾ وهي ثوابتُ الجبالِ، ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا﴾: بين العَذْبِ والمِلْحِ، أن يُفْسِدَ أحدُهُما صاحبَه، ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾. يقول: أإلهٌ مع اللهِ[1] سِواهُ فَعلَ هذه الأشياءَ، فأشْرَكْتُموهُ في عبادَتِكُم إياهُ؟

وقولُه: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُهُ: بلْ أكثرُ هؤلاءِ المشركينَ لا يعلمونَ قدْرَ عَظَمَةِ اللهِ، وما عليهم مِنَ الضرِّ في إشْرَاكِهم في عبادَةِ اللهِ غيرَهُ، وما لَهُم من النفعِ في إفْرَادِهِم اللهَ بالألوهةِ، وإخلاصِهم له العبادةَ، وبراءَتِهِم من كلِّ معبودٍ سِواهُ.

---

(١) سقط من س: «يقول: أإله مع الله».

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُهُ: أمَّا تُشْرِكونَ باللهِ خيرٌ، أم الذي يُجيبُ المضطرَّ إذا دَعَاهُ، ويكشفُ السُّوءَ النازلَ به عَنْهُ؟

كما حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ، قولَهُ: ﴿وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾. قال: الضُّرَّ[1].

قولُه: ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ﴾. يقولُ: ويَسْتَخْلِفُ بعدَ أمرائِكُم في الأرضِ مِنْكُم خلفاءَ أحياءً يخلُفُونَهُم.

وقولُه: ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾. يقولُ: أإلهٌ مع اللهِ سِواهُ يفعلُ هذهِ الأشياءَ بكم، ويُنْعِمُ عليكم هذه النِّعَمَ؟

وقولُه: ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾. يقولُ: تَذَكُّرًا قليلًا من عَظَمَةِ اللهِ وأَيادِيه عِنْدَكُمْ، تذكَّرُونَ وتعتبرُونَ حُججَ اللهِ عليكُم يسيرًا، فلذلكَ أشْرَكْتُم باللهِ غيرَهُ في عبادَتِهِ.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُهُ: أمَّا تُشْرِكُونَ باللهِ خيرٌ، أم الذي يَهْدِيكُم في ظلماتِ البرِّ والبحرِ إذا أضللتم[2] فيهما الطريقَ، فأظْلَمَتْ عليكم السُّبُلُ فيهما؟

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٢١٣)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر. تقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وفيه ضعف.

(٢) في س: «ضللتم».

كما حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ قولَه: ﴿أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾: وظُّلماتُ[1] البرِّ: ضَلالةُ الطريقِ، والبحرِ: ضلالةُ طريقِهِ، وموجُه، وما يَكُونُ فيه[2].

قولُه: (وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ نُشْرًا[3] بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ). يقولُ: والذي يرسلُ الرياحَ نُشرًا لِمَوَتانِ الأرضِ[4]، ﴿بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ﴾. يَعْنِي: قدَّامَ الغيثِ الذي يُحْيِي مَواتَ الأرضِ.

وقولُه: ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُهُ: أإلهٌ مع اللهِ سِوَى اللهِ يفعلُ بِكُمْ شيئًا من ذلكَ فتَعْبُدُوهُ من دونِهِ، أو تُشْرِكُوهُ في عبادَتِكُم إيَّاهُ؟ ﴿تَعَٰلَى ٱللَّهُ﴾. يقولُ: للهِ العُلوُّ والرفعَةُ عن شِرْكِكم الذي تُشْرِكُونَ به، وعبادَتِكُم معه ما تَعْبُدُونَ.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُهُ: أمَّا تُشْرِكُونَ أيها القومُ خيرٌ، أم الذي يبدأُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعيدُهُ، فَيُنْشِئُهُ من غيرِ أصلٍ، ويَبْتَدِعَهُ ثم يُفْنِيَه إذا شَاءَ، ثم يُعيدَه إذا أرادَ كهيئتِهِ قبلَ أنْ يُفْنِيَه، والذي يرْزقُكُمْ من السماءِ والأرضِ فَيُنْزِلَ من هذه الغيثَ، ويُنْبِتَ من هذه النباتَ لأقْوَاتِكُم، وأقواتِ أنعامِكُم، ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾ سِوَى اللهِ يفعلُ ذلكَ؟ وإنْ

---

(١) في الأصل: «والظلمات»، وفي س: «والظلمات في»، والمثبت من هـ.

(٢) الدر المنثور (٥/ ٢١٣)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر. تقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وفيه ضعف.

(٣) في س: «بشرًا»، وهي قراءة. انظر: حجة القراءات ص(٥٣٤)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٣٠، ٤٣١).

(٤) قال الفراء: الموتان من الأرض التي لم تُحْيَ بعدُ. لسان العرب، مادة (موت).

زَعَمُوا أنَّ إلهًا غيرَ اللهِ يَفْعَلُ ذلكَ أو[١] شيئًا منه، فقُلْ لَهُم يا محمدُ: ﴿هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ﴾. أي: حُجَّتَكُم على أن شيئًا سِوى اللهِ يفعلُ ذلكَ، ﴿إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾ في دَعْوَاكُم.

و«مَنْ» التي في ﴿ءَامَنَ﴾ مِن[٢] مبتدأ[٣] قولِهِ: ﴿أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، والآياتُ بعدَهَا، إلى قولِهِ: ﴿وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾. بمعنى «الذي»، لا بمعنى الاستفهامِ؛ وذلكَ أنَّ الاستفهامَ لا يدخلُ على الاستفهامِ.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّنْهَا ۖ بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُهُ لنبيِّهِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم: ﴿قُلْ﴾ يا محمدُ لسائليكَ من المشركينَ عن الساعةِ مَتَى هي قائمةٌ؟ ﴿لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ﴾ الذي قد اسْتَأْثَرَ اللهُ بعلْمِهِ، وحَجَبَ عنه خَلْقَهُ -غيرُهُ، والساعةُ من ذلكَ، ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾. يقولُ: وما يدري مَنْ في السماواتِ والأرضِ مِن خَلْقِهِ، متى هم مبعوثُونَ من قبورِهِم لقيامِ الساعَةِ؟

وقد حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدثنا ابنُ عُلَيَّةَ، قال: أخبرنا داودُ بن أبي هندٍ، عن الشعبيِّ، عن مسروقٍ، قال: قالت عائشةُ: مَنْ زَعمَ أنَّهُ يُخبرُ الناسَ بما يكونُ في غدٍ، فقدْ أعظمَ على اللهِ الفِرْيَةَ[٤]، واللهُ يقولُ: ﴿لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ﴾[٥].

---

(١) في الأصل: «و»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في هـ، س: «وما».

(٣) في هـ، س زيادة: «في».

(٤) يقال: فَرَى فلانٌ الكذبَ يَفْريه: إذا اختلقه، والفِرْية: من الكذب. لسان العرب، مادة (فرا).

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩١٣) من طريق أبي جعفرٍ الرزاي عن داود بن أبي هند به، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٢٦)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٢٦). إسناده صحيح.

واختلفَ أهلُ العربيةِ في وجهِ رفعِ ﴿ٱللَّهُ﴾، فقال بعضُ البصريِّينَ: هو كما تقولُ[١]: ﴿إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ [النساء: ٦٦]. وفي حرفِ ابن مسعود: (قليلًا)[٢] بدلًا من الأوَّلِ؛ لأنَّكَ نَفَيْتَه عنهُ، وجَعَلْتَهُ للآخر.

وقال بعضُ الكوفيِّين: إن شئتَ أنْ تَتوهَّمَ في ﴿مَّن﴾ المجهولَ، فتكونَ معطوفةً على: قُلْ لا يعلمُ أحدٌ الغيبَ إلا اللهُ. قال: ويجوزُ أن تكونَ ﴿مَّن﴾ معرفةً، ونَزَلَ ما بعدَ ﴿إِلَّا﴾ عليه، فيكونَ عَطْفًا، ولا يكونَ بدلًا؛ لأنَّ الأوَّل مَنْفِيٌّ، والثاني مُثْبَتٌ، فيكونُ في النَّسقِ، كما تقولُ: قام زيدٌ إلا عمرٌو، فيكون الثاني عطفًا على الأوَّلِ، والتأويلُ جَحْدٌ، ولا يكونُ أن يكونَ الخبرُ جَحْدًا، أو[٣] الجَحدُ خبرًا. قال: وكذلكَ ﴿مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ [النساء: ٦٦]. و(قليلًا). مَن نصبَ فَعَلَى الاستثناءِ في عبادَتِكُم إيَّاهُ، ومَنْ رفَع فَعَلى العطفِ، ولا يكونُ بدلًا[٤].

وقولُه: ﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾. **اختلفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك**؛ فقرأَتْهُ عامَّةُ قرأَةِ أهل المدينةِ سِوى أبي جعفرٍ وعامَّةِ قرأةِ أهلِ الكوفةِ: ﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ﴾ بكسرِ اللام من ﴿بَلِ﴾، وتشديدِ الدالِ من ﴿ٱدَّٰرَكَ﴾[٥]، بمعنى: بل تَدارَكَ عِلْمُهُم. أي: تَتابَعَ عِلْمُهُم بالآخرةِ، هل هي كائنةٌ أم لا؟ ثم أُدْغِمَتِ التاءُ في الدالِ، كما قيلَ: ﴿ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ [التوبة: ٣٨]. وقد بيَّنَّا ذلكَ فيما مَضَى بما فيه الكفايةُ من إعادَتِهِ[٦].

---

(١) في الأصل: «يقول»، والمثبت من هـ، س.

(٢) هي قراءة أُبَيٍّ وابن أبي إسحاقَ وعيسى بن عمر وابنِ عامرٍ من السبعة. انظر: السبعة في القراءات ص(٢٣٥)، حجة القراءات ص(٢٠٦، ٢٠٧)، التيسير في القراءات السبع ص(٩٦)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٣٤٠)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٢٤٣)، البحر المحيط (٣/ ٢٩٨)، تفسير القرطبي (٥/ ٢٧٠)، زاد المسير (٢/ ١٢٥).

(٣) في الأصل: «و»، والمثبت من هـ، س.

(٤) انظر: معاني القرآن (٢/ ٢٩٨).

(٥) هي قراءة نافعٍ وعاصمٍ وابن عامر وحمزة والكسائي وخَلَفٍ. انظر: السبعة في القراءات ص(٤٨٥)، حجة القراءات ص(٥٣٥)، التيسير في القراءات السبع ص(١٦٨)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٤٩٤)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٣١)، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٢٦، ٢٢٧)، زاد المسير (٦/ ١٨٨).

(٦) انظر: تفسير سورة البقرة، آية: ٧٢، تفسير سورة التوبة، آية: ٣٨ .

وقرأَتْهُ عامَّةُ قرأةِ أهلِ مكةَ: (بَلْ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الآخِرَةِ) بسكونِ الدالِ وفتحِ الألفِ[١]، بمعنى: هل أَدْرَكَ عِلْمُهُم عِلْمَ الآخرة؟

وكان أبو عمرِو بن العلاء يُنكرُ -فيما ذُكِرَ عنه- قراءةَ من قرأَ: (بَلْ آدْرَكَ)[٢]، ويقولُ: إنَّ «بل» إيجابٌ، والاستفهامُ في هذا الموضعِ إنكارٌ. ومعنى الكلامِ إذا قُرِئ كذلكَ (بَلْ آدْرَكَ): لم يكنْ ذلكَ، لم يُدْرِكْ علمُهُم في الآخرَةِ، وبالاستفهامِ قرأَ ذلكَ ابنُ مُحَيْصِنٍ على الوجهِ الذي ذكرتُ أنَّ أبا عمرٍو أَنْكَرَهُ[٣].

وبنحوِ الذي ذكرتُ عن المكيِّينَ أنهم قرءُوه، ذُكرَ عن مجاهدٍ أنه قرأَهُ، غيرَ أنَّهُ كانَ يقرأُ في موضعِ «بل»: (أم).

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدثنا عبيدُ[٤] اللهِ بن موسى، قال: حدثنا عثمانُ بن الأسودِ، عن مجاهدٍ، أنه قرأَ: (أَمْ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ)[٥].

---

(١) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفرٍ ويعقوب. انظر: المصادر السابقة.

(٢) هي قراءة عبد الله في رواية، وابن عباس في رواية، وابن أبي جمرة والحسن وقتادة وابن محيصن. انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٣١)، البحر المحيط (٧/ ٨٧)، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٢٦، ٢٢٧).

(٣) انظر: البحر المحيط (٧/ ٨٧).

(٤) في الأصل، هـ، س: «عبد». انظر: تفسير سورة الحجرات، آية: ١٣، تفسير سورة الإنسان، آية: ١، تهذيب الكمال (١٩/ ١٦٤، ٣٤١).

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩١٤) من طريق الوليد عن عثمان بن أسود، بلفظ: أي ادَّارك علمهم، لم يدرك علمهم في الآخرة، الدر المنثور (٥/ ٢١٤)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر، البحر المحيط (٧/ ٨٧).
وعُبَيد الله بن مُوسَى بن أبي المختار، اسمه بَاذَام العَبْسِيُّ، الكُوفيُّ، أبو محمدٍ، ثِقَةٌ، كان يَتَشَيَّعُ، وتركَه أحمدُ، وتابعه الوليدُ بن مسلم، وهو يدلس تدليس التسوية، وكذلك الراوي عنه صفوان بن صالحٍ، وقد صرحا بالسماع في جميع طبقات الإسناد. انظر: تهذيب الكمال (١٩/ ١٦٤)، تهذيب التهذيب (٤/ ٣٥)، التقريب (٤٣٤٥). وعثمان بن الأسودِ بن موسى المكيُّ، مولى بني جمح، ثِقَةٌ ثَبْتٌ. انظر: تهذيب الكمال (١٩/ ٣٤١)، التقريب (٤٤٥١). إسناده صحيح.

وكان ابنُ عباسٍ -فيما ذُكِرَ عنه- يقرؤه[(١)] بإثباتِ ياءٍ في بل، ثُمَّ يَبْتَدِئُ: (أدَّارك)؟ بفتحِ ألِفِهَا على وجْهِ الاستفهامِ وتشديدِ الدالِ[(٢)].

حدَّثنا حميدُ بن مَسْعدة، قال: **حدثنا** بشرُ بن المفضلِ، قال: حدثنا شعبةُ، عن أبي جَمْرَةَ[(٣)]، عن ابن عباسٍ في هذه الآية: (بَلى أدَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الآخِرَةِ) أي: لم يُدْرِكْ[(٤)].

حدَّثنا محمدُ بن المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدثنا شعبةُ، عن أبي جمرةَ[(٥)]، قال: سمعتُ ابنَ عباسٍ يقرأُ: (بَلى أدَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الآخِرَةِ) إنما هو استفهامٌ أنَّهُ لم يُدْرِكْ[(٦)].

وكأن ابنَ عباسٍ وجَّهَ ذلكَ إلى أنَّ مخرَجَه مَخرجَ الاستهزاءِ بالمكذِّبينَ بالبعثِ.

والصوابُ من القراءاتِ عندنا في ذلكَ القراءتانِ اللَّتانِ ذكَرتُ إحدَاهُمَا عن قَرَأةِ أهلِ مكةَ والبصرةِ، وهي: (بَلْ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ) بسكونِ لامِ «بل»، وفتحِ ألفِ «أَدْرَك» وتخفيفِ دالِهَا. والأخرَى منهما عن قرأةِ الكوفةِ، وهي: ﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ﴾ بكسرِ اللامِ

---

(١) في س: «يقرأ».

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٩٩)، البحر المحيط (٧/ ٨٧)، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٦٦).

(٣) في هـ، س: «حمزة». وانظر: الشيخ شاكر (٣/ ٢٩)، (٥/ ٥٠٢، ٥٠٥)، (١٣/ ٢٢٩).

(٤) فضائل القرآن لأبي عبيد (٥٤١) عن أبي النضر وحجاج عن شعبة به، الدر المنثور (٥/ ٢١٤)، وفتح القدير (٤/ ١٧٩)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وسعيد بن منصور وأبي عبيد في فضائله، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٢٧).

وحميد بن مسعدة بن المبارك السامي، أو الباهلي، بصري، صدوق. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٣٩٥)، تهذيب التهذيب (٢/ ٣٢)، التقريب (١٥٥٩)، الشيخ شاكر (١/ ١٨٦). وبشر بن المفضل بن لاحق الرقاشي، أبو إسماعيل البصري، ثقة ثبت عابد. انظر: تهذيب الكمال (٤/ ١٤٨)، تهذيب التهذيب (١/ ٢٨٩)، التقريب (٧٠٣). وأبو جمرة، نصر بن عمران بن عصام الضُّبَعيُّ، نزيل خُرَاسَان، مشهور بكنيته، ثقة ثبت. انظر: تهذيب الكمال (٢٩/ ٣٦٢)، التقريب (٧١٢٢). إسناده صحيح.

(٥) في هـ، س: «حمزة».

(٦) إسناده صحيح.

وتشديدِ الدالِ من ﴿أَدَّرَكَ﴾؛ لأنَّهما القراءتانِ المعروفتانِ في قَرَأَةِ الأمصارِ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ عندَنا. فأما القراءةُ التي ذَكَرْتُ عن ابن عباسٍ، فإنَّها وإنْ كانت صحيحةَ المعنى والإعرابِ، فخلافٌ لما عليه مصاحفُ المسلمينَ، وذلك أن في «بلى» زيادةَ ياءٍ في قراءتِه[1] ليستْ في المصاحفِ، وهي مع ذلكَ قراءةٌ لا نَعْلَمُها قرأ بها أحدٌ من قَرَأَةِ الأمصارِ. وأما القراءَةُ التي ذكرتُ عن ابن مُحَيْصِنٍ، فإنَّ الذي قالَ فيها أبو عمرٍو قولٌ صحيحٌ؛ لأن العربَ تُحَقِّقُ بـ«بَلْ» ما بعدَها لا تَنْفِيهِ، والاستفهامُ في هذا الموضعِ إنكارٌ لا إثباتٌ، وذلكَ أنَّ اللهَ قد أَخْبَرَ عنِ المشركينَ أنَّهم من الساعةِ في شَكٍّ، فقالَ: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ﴾.

واختلفَ أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلكَ؛ فقالَ بعضُهم: معناهُ: بلْ أدْرَكَ عِلمُهُم في الآخرةِ، فأيْقَنُوهَا إذ عايَنُوهَا، حينَ لم يَنْفَعْهُم يقينُهم بِهَا، إذ كانوا بها في الدنيا مكذِّبينَ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلكَ

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ، قال: قال عطاءٌ الخراسانيُّ، عن ابن عباسٍ: (بَلْ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ). قال: بَصَرُهم في الآخرةِ حينَ لم ينْفَعْهُم العلمُ والبصرُ[2].

وقال آخرونَ: بل معناهُ: بَلْ غابَ عِلْمُهم في الآخرةِ.

---

(١) في س: «قراءاته».

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩١٤) من طريق يحيى الأزْمَوِي عن ابن جُرَيجٍ به، الدر المنثور (٥/ ٢١٤)، وفتح القدير (٤/ ١٧٩)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، جميعًا بلفظ: حين لم ينفعهم العلم.

وابن جُرَيجٍ عن عطاءٍ الخُرَاسَاني ضعيف، ذكره يحيى بن سعيد القطان. انظر: جامع التحصيل ص(٢٢٩)، تهذيب الكمال (١٨/ ٣٣٨- ٣٥٢)، كلام الشيخ شاكر (١/ ١٢٤)، (٦/ ٥٤٨)، (٧/ ٥٠٧).

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلكَ

حدَّثني عليٌّ، قال: حدثنا أبو صالح، قال: حدثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابن عباسٍ، قولَهُ: (بَلْ أدْرَكَ عِلْمُهُمْ في الآخرة). يقولُ: غابَ عِلْمُهُم[١].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قالَ: قالَ ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِۚ﴾. قال: يقولُ: ضَلَّ عِلْمُهُم في الآخرةِ، فليسَ لَهُم فيها علْمٌ، ﴿هُم مِّنْهَا عَمُونَ﴾[٢].

وقال آخرون: معنى ذلك: لم يَبْلُغْ لَهُم فيها علمٌ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلكَ

حدَّثني عبدُ الوارثِ بن عبدِ الصمدِ، قال: حدثني أبي، عن جدي، قال: حدثنا الحسينُ، عن قَتادةَ في قولِهِ: (بَلِ أَدْرَكَ[٣] عِلْمُهُمْ فِي الآخِرَةِ). قال: كان يقرؤها: (بَلْ أدْرَكَ علْمُهُمْ فِي الآخِرَةِ). قال: لم يبلُغْ لهم فيها عِلمٌ، ولا يصلُ إليها منهم رغبةٌ[٤].

وقال آخرون: معنى ذلك: بل أدْرَكَ: أم أدْرَك.

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩١٤) عن أبي حاتم عن أبي صالح به، الدر المنثور (٥/ ٢١٤)، وفتح القدير (٤/ ١٧٩)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٢٦، ٤٢٧). إسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٣) في هـ، س «ادَّارك».

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩١٥) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة به، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٢٧). وعبدُ الوارثِ بن عبدِ الصمد، صدوق، وكذلك أبوه، وجده هو: عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان، ثقة، وكذلك الحسين بن ذكوان المعلم. انظر: تهذيب الكمال (١٨/ ٤٨٤، ٩٩، ٤٧٨)، (٦/ ٣٧٢)، التقريب (٤٢٥٢)، (٤٠٨٠)، (٤٢٥١)، (١٣٢٠). فالإسناد صحيح.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلكَ

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدثنا أبو عاصمٍ، قال: حدثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابن أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ قولَهُ: (بَلْ أدْرَكَ علْمُهُمْ). قال: أم أدْرَك[1].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدثنا عثمانُ، عن مجاهدٍ: (بَلْ أدْرَكَ علْمُهُمْ). قال: أم أدرَكَ عِلْمُهُم؟ من أين يُدْرِكُ عِلْمُهم[2]؟

حدَّثنا القاسمُ قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثنا حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ بنحوِه.

قال أبو جعفرٍ: وأَوْلى الأقوالِ في تأويلِ ذلكَ بالصوابِ، على قراءةِ من قرأَهُ: (بَلْ أدْرَكَ). القولُ الذي ذكرنَاهُ عن عطاءٍ الخراسانيِّ، عن ابن عباسٍ، وهو أن معناهُ إذا قُرِئَ كذلكَ: بل[3] وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ، بَلْ أَدْرَكَ عِلْمُهُم نفسَ وقتِ ذلكَ في الآخرةِ، حينَ يبعثُونَ، فلا ينْفَعُهُم علْمُهُم به حينئذٍ، فأمَّا في الدنيا فإنَّهُم منها في شكٍّ، بل هم منها عَمُون.

وإنما قلتُ: هذا القولُ أَوْلَى الأقوالِ في تأويلِ ذلكَ بالصوابِ، على القراءةِ التي ذَكَرْتُ؛ لأن ذلك أظهرُ معانِيهِ. وإن[4] كانَ ذلكَ معناهُ، كانَ في الكلامِ

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩١٤) من طريق شبابة عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٢١٤)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر، البحر المحيط (٧/ ٨٧). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩١٤) من طريق الوليد عن عثمان بن أسود به، بنحوه.
ومحمدُ بن عمرو بن العباس الباهليُّ، أبو بكر، ثقة. انظر: الثقات لابن حبان (٩/ ١٠٧)، فتح الباب في الكنى والألقاب ص(١١٣)، وتاريخ بغداد (٣/ ١٢٧). وأبو عاصم النبيل الضَّحَّاك بن مخلد بن الضَّحَّاك بن مسلم الشيباني، البصري، ثقة ثبت. انظر: تهذيب الكمال (١٣/ ٢٨١)، التقريب (٢٩٧٧). وعثمان بن الأسود، ثقة، تقدم قريبًا. إسناده صحيح.

(٣) سقط من س.

(٤) في هـ، س: «وإذ».

محذوفٌ قد استُغْنِي بدلالةِ ما ظهرَ منه عنه، وذلك أن معنى الكلام: وما يشعرونَ أيان يُبْعثونَ، بل يشعرونَ ذلكَ في الآخرةِ، فالكلامُ إذا كانَ ذلكَ معناهُ: وما يشعرونَ أيَّان يُبعثونَ، بل أدرَكَ عِلْمُهم ذلكَ[1] في الآخرةِ، بل هُمْ في الدنيا في شكٍّ منها.

وأمَّا على قراءَةِ من قرَأهُ: ﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ﴾ بكسرِ اللامِ وتشديدِ الدالِ، فالقولُ الذي ذكرنَا عن مجاهدٍ، وهو أن يكونَ معنى «بَلْ»: أم، والعربُ تضعُ «أم» موضعَ «بَلْ»، وموضعَ «بَلْ» «أم»، إذا كان في أولِ الكلامِ استفهامٌ، كما قالَ الشاعرُ:

فَوَاللهِ ما أَدْرِي أَسَلْمَى تَغَوَّلَتْ ... أمِ النَّوْمُ [أَمْ][2] كُلٌّ إليَّ حَبِيبُ[3]

يعني بذلكَ[4]: بل كلٌّ إليَّ حبيبٌ. فيكونُ تأويلُ الكلامِ: وما يشعرونَ أيَّانَ يُبعَثُونَ، بل تَدَارَكَ عِلْمُهُم في الآخرةِ. بمعنى: تَتابعَ عِلْمُهم في الآخرةِ. أي: بعِلْمِ الآخرةِ. أي: لم يَتَتَابَعْ بذلكَ ولم يَعْلَمُوهُ، بَلْ غابَ عِلْمُهم عنه، وضَلَّ فلم يَبْلُغوهُ ولم يُدْرِكوهُ.

وقولُه: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا﴾. يقولُ: بل هؤلاءِ المشركونَ الذين يسألونَكَ عن الساعةِ في شكٍّ من قيامِهَا، لا يوقنونَ بها ولا يُصَدِّقونَ بأنهم مبعوثونَ مِن بعدِ الموتِ، ﴿بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ﴾. يقولُ: بل هُم من العلمِ بقيامِهَا عَمُون.

---

(١) في س: «بذلك».

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في لسان العرب، وتاج العروس، مادة (درك)، (أمم)، همع الهوامع (٣/ ٢٠٠)، تهذيب اللغة (١٠/ ٦٦)، (١٥/ ٤٤٧)، التفسير الكبير (٣/ ١١٨)، تفسير الثعلبي (٧/ ٢٢٠).
ويروى البيت في اللسان، التاج، مادة (درك)، تفسير الثعلبي: «أم البوم»، بدلًا من «أم النوم».
ويروى في التفسير الكبير: «أم القوم»، بدلًا من «أم النوم».
يقال: تَغَوَّلت المرأة إذا تلوَّنت. اللسان، مادة (غول).
أي: بل كل، ورد بأن المعنى على الاستفهام؛ أي: بل أكل إليَّ حبيب؛ لأنها لما تمثلت لعينه لم يدرِ أذلك في النوم أم صارت من الغول؛ لأن العربَ تزعم أنها تبدو متزينة لتفتن ثم لما جوز أن تكون تغولت داخله الشك فقال: بل أكل إلي حبيب -أي: الغول وسلمى- كل منهما إليَّ حبيب. انظر: همع الهوامع (٣/ ٢٠٠).

(٤) في الأصل: «فمعنى ذلك»، والمثبت من هـ، س.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُهُ: قال الذينَ كفرُوا باللهِ: أئنا لَمُخْرَجُون من قبورِنَا أحياءً كهيئتِنَا، من بعدِ مماتِنَا، بعد أنْ كُنَّا فيها ترابًا قد بَلِينَا؟ ﴿لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ﴾. يقولُ: لقد وُعِدْنا هذا من قَبلِ محمدٍ؛ واعِدُونَ وعَدوا ذلكَ آباءنَا، فلمْ نرَ لِذَلِكَ حقيقةً، ولم نتبيَّنْ له صحةً، ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾. يقولُ: قالوا: ما هذا الوعدُ إلا ما سَطَّر الأوَّلونَ من الأكاذيبِ في كتبِهِم، فأثبَتُوه فيها وتَحدَّثُوا به من غيرِ أنْ يكونَ له صحةٌ.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: ﴿قُلْ﴾ يا محمدُ لهؤلاءِ المكذِّبينَ ما جئتَهُم به من الأنباءِ من عندِ ربِّكَ: ﴿سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ﴾ إلى ديارِ مَنْ كانَ قَبْلَكُم مِنَ المكذِّبينَ رسلَ اللهِ ومساكنِهِم، كيفَ هي؟ ألم يُخْرِبْها اللهُ، ويُهْلِكْ أهلَهَا بتكذيبِهِم رُسُلَهم، وردِّهم عليهم نصائِحَهُم، فَخَلَتْ منهم الديارُ، وتعفَّتْ منهم الرسومُ والآثارُ، فإنَّ ذلكَ كان عاقبةَ إجرَامِهِم، وذلك سُنَّةُ رَبِّكُم في كلِّ مَن سَلَكَ سَبِيلَهُم في تكذيبِ رسلِ ربِّهِم، واللهُ فاعلٌ ذلكَ بكم إن أَنْتُم لم تُبَادِرُوا الإنابةَ من كُفْرِكُم وتكْذِيبِكُم رسولَ رَبِّكُم.

وقولُه: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّهِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم: ولا تحزنْ على إدبارِ هؤلاءِ المشركينَ عنكَ، وتكذيبِهِم لكَ، ﴿وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾. يقولُ: ولا يَضِقْ صدرُكَ من مَكْرِهِم بكَ، فإنَّ اللهَ ناصِرُكَ عليهم، ومُهْلِكُهم قتلًا بالسيفِ.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٧١﴾
قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُهُ: ويقولُ مُشرِكو قومِكَ يا محمدُ، المُكذِّبوكَ فيما أتيتَهُم بهِ من عندِ ربكَ: مَتَى يكونُ هَذَا الْوَعْدُ الذي تعِدُناه من العذابِ الذي هو بِنَا فيما تقولُ حالٌّ، ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ فيما تَعِدونَنا به؟ ﴿قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم﴾. يقولُ جَلَّ جلالُهُ: قلْ لَهم يا محمدُ: عَسَى أن يكونَ اقْتَرَبَ لكم ودَنا ﴿بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ﴾ من عذابِ اللهِ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلكَ قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلكَ

حدَّثني عليٌّ، قال: حدثنا عبدُ اللهِ، قال: حدثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابن عباسٍ قولَهُ: ﴿قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم﴾. يقولُ: اقتربَ[1] لكم[2].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَهُ: ﴿قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾﴾. يقولُ: اقتربَ لكم بعضُ الذي تَسْتَعْجِلون[3].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدثنا أبو عاصِمٍ، قال: حدثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابن أبي نَجِيح، عن مجاهدٍ، في قولِهِ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم﴾. قال: ﴿رَدِفَ﴾: أعْجَلَ لكم[4].

---

(١) في الأصل: «اصوب»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٢) الدر المنثور (٥/ ٢١٥)، وفتح القدير (٤/ ١٨٣)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، الإتقان (١/ ٣٢٥). وإسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٣) تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٢٨). وتقدم الكلام عن إسناده، وهو ضعيف.

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٤٧٥) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩١٧) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٢١٥)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٢٨). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيج، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾﴾. قال: أَزِفَ[1].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبرنا عبيدٌ، قال: سمعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِهِ: ﴿رَدِفَ لَكُم﴾: اقْتَربَ لكم[2].

واختلفَ أهلُ العربيةِ في وجهِ دخولِ اللام في قولِهِ: ﴿رَدِفَ لَكُم﴾. وكلامُ العربِ المعروفُ: رَدِفَهُ أمرٌ، وأَرْدَفَهُ، كما يُقالُ: تبِعَهُ وأتْبَعَهُ؛ فقالَ بعضُ نحويِّي البصرةِ: أَدْخَلَ اللامَ في ذلكَ، فأضافَ بِهَا الفعلَ، كما يُقالُ: ﴿لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [يوسف: ٤٣]. و﴿لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٤].

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ: أَدْخَل اللامَ في ذلكَ للمعنى؛ لأنَّ معناهُ: دَنَا لَهم. كما قالَ الشاعرُ:

فَقُلْتُ لَهَا الحَاجَاتُ يَطْرَحْنَ بالفَتى[3]

---

(١) أزف الوقت أزفًا وأزوفًا: دنا. معجم الوسيط، مادة (أزف).
والأثر في تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩١٧) من طريق إبراهيم بن عبد الله الهروي عن حجاج به، الدر المنثور (٥/ ٢١٥)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم. إسناده فيه ضعف وانقطاع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩١٧) تعليقًا، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٢٨)، تفسير الضحاك (٢/ ٦٤٥). والإسناد ضعيف، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٣) صدر بيت من الطويل، وهو للفرزدق في ديوانه (١/ ٨٤)، وبلا نسبة في اللسان، التاج، مادة (عنا). وهو لذي الرُّمَّة في ملحق ديوانه ص(٧٤٣)، أساس البلاغة (١/ ٣٨٦).
وعجز البيت فيهم، هكذا:

وَهَمٌّ تَعَنَّاني مُعَنًّى رَكَائِبُه

ولكن في ديوان الفرزدق: «ركايبه» بالياء بدل الهمزة.
رُوِيَ في ديوان الفرزدق الموضع السابق: أنه قال: أقبلتُ من المدينةِ حتي نزلتُ بامرأةٍ من الغوثِ بن طيئ فقالت: ألا أدلك على رجلٍ لا يُليق شيئًا، ويُعْطِي كلَّ سائلٍ، فقلتُ: بلي، فدلتني على المطلبِ بن عبدِ الله بن حنطب المخزوميِّ . . . قال: فأتيته، فلما انتسبت له قال: هاهنا، وضرب عليَّ فسطاطًا، وأعطاني عشرين بكرة -ويقال: ثلاثين بكرة- فأعطيت الطيئية منها بكرة، وقلت ثم ذكر قصيدة من ضمنها البيت الذي مَعَنًا.

فأدخلَ الباءَ[١] في «يَطْرَحْنَ»، وإنما يُقال: طَرَحَتْه؛ لأنَّ معنى الطرحِ: الرميُ، فأدخل الباءَ[٢] للمعنى، إذ كانَ معنى ذلك: يَرْمِينَ بالفتى.

وهذا القولُ الثاني هو أوْلاهما عندي بالصوابِ، وقد مَضَى البيانُ عن نظائرِه في غيرِ موضعٍ من الكتابِ، بما أَغْنَى عن تكْرَارِه في هذا الموضعِ[٣].

وبنحوِ الذي قُلْنَا في معنى قولِهِ: ﴿تَسْتَعْجِلُونَ﴾ قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلكَ

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ: ﴿رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ﴾. قال: من العذابِ[٤].

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾﴾[٥].

يقولُ تعالى ذكرُهُ: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ﴾ يا محمدُ ﴿لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾، بتَرْكِه معاجَلَتَهم بالعقوبةِ على معصيَتِهم إياهُ، وكفرِهِم به، وذو إحسانٍ إليهم في ذلكَ وفي غيرِهِ من نِعَمِهِ عندَهم، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ﴾ لا يشكرونَهُ على ذلكَ؛ من إحسانِهِ وفَضْلِه عليهم، فيُخْلِصُوا له العبادةَ، ولكنَّهم يُشْرِكُونَ معه في العبادَةِ ما يَضُرُّهُم ولا يَنْفعُهُم، ومَن لا فضلَ له عندَهم ولا إحسانَ.

---

(١) في الأصل، هـ: «الياء»، والمثبت من س.

(٢) في هـ: «الياء».

(٣) انظر: تفسير سورة الأعراف، آية: ١٥٤، معاني القرآن (٢/ ٢٩٩).

(٤) الدر المنثور (٥/ ٢١٥)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وفيه ضعف.

(٥) في الأصل: «أكثر الناس»، بدلًا من «أكثرهم».

وقولُه: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾﴾. يقولُ: وإن ربكَ ليعلمُ ضمائرَ صدورِ خَلْقِهِ، ومكنونَ أنفسِهم، وخَفِيَّ أسرارِهِم، وعلانيةَ أمورِهم الظاهرةِ، لا يَخْفَى عليه شيءٌ من ذلكَ، وهو مُحْصِيها عليهم، حتى يُجَازِيَ جميعَهم بالإحسانِ إحسانًا، وبالإساءَةِ جزاءَها.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلكَ قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلكَ

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثني الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ﴾. قال: السرَّ [١].

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُهُ: ﴿وَمَا مِنْ﴾ مكتومِ سرٍّ وخفيِّ أمرٍ يغيبُ عن أبصارِ الناظرينَ ﴿فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ﴾. وهو أمُّ الكتابِ الذي أثبتَ ربُّنَا فيه كلَّ ما هو كائنٌ مِنْ لَدُنِ ابْتَدَأَ خَلْقَ خَلْقِهِ إلى يومِ القيامَةِ.

ويعني بقولِهِ: ﴿مُّبِينٍ﴾: أنه يَبِينُ لمن نَظَرَ إليهِ وقرأَه ما فيهِ مما أَثْبَتَ فيه ربُّنا جَلَّ ثناؤُه.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلكَ قالَ أهلُ التأويلِ.

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٢١٥)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر. تقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وفيه ضعفٌ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلكَ

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَهُ: ﴿وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾﴾. يقولُ: ما مِن شيءٍ في السماءِ والأرضِ؛ سرٌّ ولا علانيةٌ إلا يَعْلَمُه[1].

وقولُه: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾﴾. يقولُ تعالى ذِكرُهُ: إنَّ هذا القُرآنَ الذي أنزلتُهُ إليكَ يا محمدُ، يقصُّ على بني إسرائيلَ الحقَّ في أكثرِ الأشياءِ التي اخْتَلَفُوا فيها، وذلكَ كالذي اخْتَلَفُوا فيه من أمرِ عيسى، فقالت اليهودُ فيهِ ما قالت، وقالت النصارى فيه ما قالت، وتبرَّأَ لاختِلافِهِم فيهِ هؤلاءِ من هؤلاءِ، وهؤلاءِ من هؤلاءِ، وغيرِ ذلك من الأمورِ التي اخْتَلَفُوا فيها، فقال جَلَّ ثناؤُه لَهُم: إن هذا القرآنَ يقصُّ عليكم الحقَّ فيما اخْتَلَفْتُم[2]، فاتَّبِعُوه، وأقِرُّوا لما فيه؛ فإنه يقصُّ عليكم بالحقِّ، ويَهْدِيكم إلى سبيلِ الرَّشادِ.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾
إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُهُ: إنَّ هذا القرآنَ ﴿لَهُدًى﴾. يقولُ: لبيانٌ من اللهِ، بَيَّنَ به الحقَّ فيما اخْتَلَفَ فيه خَلْقُهُ من أمورِ دينِهم، ﴿وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾. يقولُ: ورحمةٌ لمن صدَّقَ به وعَمِلَ بما فيه، ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ﴾. يقولُ: إنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بينَ المختلِفينَ من بني إسرائيل ﴿بِحُكْمِهِۦ﴾ فيهم، فيَنْتَقِمُ من المُبْطِلِ مِنْهُم، ويجازي المحسِنَ منهم المحقَّ[3] بجزائِهِ، ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ﴾. يقولُ: وربكَ العزيزُ في

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩١٩) عن محمدِ بن سعدٍ به، الدر المنثور (٥/ ٢١٥)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٢٩) بنحوه. وتقدم الكلام عن إسناده، وهو ضعيف.

(٢) في س زيادة: «فيه».

(٣) في الأصل: «الحق»، والمثبت من هـ، س.

انتقامِهِ من المُبْطِلِ منهم ومن غيرِهِم، لا يَقْدِرُ أحدٌ على مَنْعِهِ من الانتقامِ منه إذا انْتَقَمَ، العليمُ بالمحقِّ المحسِنِ مِن هؤلاءِ المختَلِفِين من بني إسرائيلَ فيما اختلفوا فيه، ومن غيرِهم، مِن المُبْطِلِ الضَّالِّ عن الهدى.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكرُهُ لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: ففوِّضْ إلى اللهِ يا محمدُ أُمورَكَ، وثِقْ به فيها، فإنَّهُ كافِيكَ، ﴿إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ﴾ لمن تأمَّلَهُ وفكَّر[1] فيه بعقلٍ، وتَدبَّرَه بفَهمٍ، أنه الحقُّ دونَ ما عليه اليهودُ والنصارَى المختلِفُونَ من بني إسرائيل، ودون ما عليه أهلُ الأوثانِ، المُكذِّبوك فيما أتَيْتَهم به من الحقِّ. يقولُ: فلا يحزنْكَ تكذيبُ من كذَّبكَ، وخلافُ من خالفَكَ، وامْضِ لأمر ربِّك الذي بعثَكَ به.

وقولُه: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾. يقولُ: إنكَ يا محمدُ لا تقدِرُ أن تُفهِمَ الحقَّ من طَبعَ اللهُ على قلبِهِ فأماته؛ لأنَّ اللهَ قد خَتَمَ عليه ألَّا يَفْهَمَه، ﴿وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ﴾. يقولُ: ولا تقدرُ أنْ تُسْمِعَ ذلك من أصمَّ اللهُ عن سماعِهِ سَمْعَه، ﴿إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾. يقولُ: إذا هم أَدْبَرُوا مُعرِضِينَ عنه، لا يَسْمَعُونَ له؛ لغَلَبَةِ دينِ الكفرِ على قلوبِهِم، ولا يُصغُونَ للحقِّ، ولا يَتَدبَّرُونَهُ، ولا يُنْصتُونَ لقائِله، ولكنَّهُم يُعْرِضُونَ عنه، ويُنْكِرونَ القولَ به، والاستماعَ له.

---

(١) في س زيادة: «ما».

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ ۞ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾﴾.

اختلفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلكَ؛ فقرأَتْهُ عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضِ الكوفيين: ﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى﴾. بالباءِ والألفِ، وإضافتِهِ إلى ﴿ٱلْعُمْىِ﴾[1] بمعنى: لستَ يا محمدُ بهادي من عَمِي عن الحقِّ ﴿عَن ضَلَٰلَتِهِمْ﴾.

وقرأتْهُ عامَّةُ قرأةِ الكوفةِ: (وَمَا أَنْتَ تَهْدِي العُمْيَ) بالتاءِ، ونصبِ «العُمْي»[2]، بمعنى: ولستَ تَهْديهم عَنْ ضَلالَتِهِمْ، ولكنَّ اللهَ يهديهم إن شاءَ[3].

والقولُ في ذلكَ عندي أنَّهُما قراءتانِ متقارِبَتَا المعنى، مشهورَتَانِ في قَرَأَةِ الأمصارِ، فبأيَّتِهما قرأَ القارئُ فمصيبٌ. وتأويلُ الكلامِ ما وصفتُ: ﴿وَمَآ أَنتَ﴾ يا محمدُ ﴿بِهَٰدِى﴾ مَن أَعْمَاهُ اللهُ عن الهدى والرشادِ، فجعَلَ على بصرِهِ غشاوةً عن[4] أن يتبيَّنَ سبيلَ الرشادِ عن ضلالَتِهِ التي هو فيها، إلى طريقِ الرشادِ وسبيلِ الرشادِ.

وقولُه: ﴿إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا﴾. يقولُ: ما تَقْدِرُ أن تُفهِمَ الحقَّ وتوعيَهُ سَمْعَ[5] أحد، إلا سَمْعَ من يُصَدِّقُ ﴿بِـَٔايَٰتِنَآ﴾. يعني: بأدلتِهِ وحججِهِ وآي تنزيله،

---

(١) هي قراءة نافعِ وابنِ كثيرٍ وابنِ عامرٍ وعاصمٍ والكسائيِّ وأبي عمرٍو وأبي جعفرٍ ويعقوبَ وخَلَفٍ. انظر: السبعة في القراءات ص(٤٨٦)، حجة القراءات ص(٥٣٧)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٤٩٤، ٤٩٥)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٣١)، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٣٣).

(٢) هي قراءة حمزةَ. انظر: المصادر السابقة.

(٣) في الأصل زيادة: «الله».

(٤) سقط من س.

(٥) سقط من س.

﴿فَهُم مُّسْلِمُونَ﴾. فإن أولئكَ يَسْمَعُونَ منكَ ما تقولُ ويَتَدَبَّرونه، ويُفكِّرونَ فيه، ويعملونَ به، فهم الذين يسمعونَ.

ذكرُ من قالَ مثلَ الذي قلنا في قولِهِ: ﴿وَقَعَ﴾[1]

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدثنا أبو عاصمٍ، قال: حدثنا عيسى ;وحدَّثني الحارثُ، قال: حدثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ جميعًا، عن ابن أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾. قال: حقَّ عليهم[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدثنا يزيدُ، قال: حدثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ قولَه: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾. يقول: إذا وجبَ القولُ عليهم[3].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾. قال: حقَّ العذابُ. قال ابن جُرَيجٍ: القولُ: العذابُ.

ذكرُ من قالَ قولَنا في معنى ﴿ٱلْقَوْلُ﴾

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدثنا يزيدُ، قال: حدثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾: والقولُ: الغضبُ[4].

---

(١) ربما سقط تأويل المؤلف قوله تعالى: ﴿وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٤٧٥) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٢٢) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٢١٦)، وعزاه إلى المصنف والفريابي، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٣٤). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٣) الدر المنثور (٥/ ٢١٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد. وسعيدٌ هو: ابن أبي عروبة، وهو ثقة من أثبت الناس في قتادة، ولكن قال يحيى بن سعيد: سعيدُ بن أبي عروبةَ لم يسمعِ التفسيرَ من قتادةَ. انظر: الجرح والتعديل (١/ ٢٤٠).

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٢٧) من طريق العباس عن يزيد بن زريع به، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٣٤)، زاد المسير (٦/ ١٩٠). وتقدم الكلام عن إسناده في التخريج المتقدم.

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيم، قال: حدثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن هشام، عن حفصةَ، قالت: سألتُ أبا العاليةَ عن قولِهِ: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾. فقال: أَوْحَى اللهُ إلى نوحٍ: ﴿أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ﴾ [هود: ٣٦]. قالت[١]: فكأنَّما كان على وَجْهِي غطاءٌ فكُشفَ[٢].

وقال جماعةٌ من أهلِ العلمِ: خروجُ هذه الدَّابَةِ التي ذكَرَها حينَ لا يَأمُرُ الناسُ بمعروفٍ ولا ينهَونَ عن منكرٍ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلكَ

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدثنا الأشجعيُّ، عن سفيانَ، عن عمرِو بن قيس، عن عطيةَ العوفيِّ، عن ابنِ عمرَ في قولِهِ[٣]: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾. قال: هو حينَ لا يأمرونَ بمعروفٍ ولا ينهَونَ عن مُنْكَرٍ[٤].

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيم، قال: حدَّثنا محمدُ بن الحسن أبو الحسن، قال: حدثنا عمرُو بن قيس المُلائِيُّ، عن عطيةَ، عن ابن عمرَ في قولِهِ: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ

---

(١) في الأصل: «قال»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٨٣) عن هشام به، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٢٢) من طريق زائدة عن هشام بن حسان به، الدر المنثور (٥/ ٢١٦)، وفتح القدير (٤/ ١٨٤)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٣٤)، وفي جميعهم بدون: قالت فكأنما... إلخ، إلا فتح القدير والقرطبي فبتمامِهِ.
وهشام بن حسان الأزدي، القردُوسي، أبو عبد الله البصري، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٣٠/ ١٨١)، تهذيب التهذيب (٦/ ٢٥)، التقريب (٧٢٨٩). وحفصة بنت سيرين أم الهذيل الأنصارية، البصرية، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٣٥/ ١٥١)، التقريب (٨٥٦١). إسناده صحيح.

(٣) سقط من الأصل.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٨٥) -ومن طريقه ابن أبي الدنيا في الأمر بالمعروف (٣٠)- ومصنف ابن أبي شيبة (٣٧٥٧٥)، والفتن لنعيم بن حماد (١٨٧٦) كلاهما عن وكيع، والحاكم في المستدرك (٨٦٤٢) من طريق عبيد الله بن موسى، ثلاثتهم -عبد الرزاق ووكيع وعبيد الله- عن سفيان الثوري به.
وعطية بن سعد بن جُنَادة العوفي، الجَدلي، الكوفي، أبو الحسن، ضعيف، وكان شيعيًا مدلسًا، ولم يصرح بالسماع. انظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ١٤٥)، تهذيب التهذيب (٤/ ١٤٣)، التقريب (٤٦١٦). إسناده ضعيف.

عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾. قال: ذاكَ إذا تُرِكَ الأمرُ بالمعروفِ والنهيُ عن المنكرِ[(١)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو أحمد، قال: حدثنا سفيانُ، عن عمرِو بن قيس، عن عطيةَ، عن ابن عمرَ في قولِهِ: ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾. قال: حينَ لا يَأمُرونَ بالمعروفِ، ولا ينهَونَ عن المنكرِ[(٢)].

حدَّثني محمدُ بن عُمَر المُقَدَّمي[(٣)]، قال: حدثنا أشعثُ بن عبد الله السِّجستانيُّ، قال: حدثنا شعبةُ، عن عطيةَ في قولِهِ: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾. قال: إذا لم يَعرِفوا معروفًا، ولم يُنكِروا منكرًا[(٤)].

وذُكرَ أن الأرضَ التي تخرجُ منها الدَّابَّةُ مكةُ.

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٢١) عن أبي سعيدٍ الأشجِّ عن محمد بن الحسن بن أبي يزيد الهمداني به، مصنف ابن أبي شيبة (٣٤٦٥١)، والحاكم في المستدرك (٨٤٩٣) كلاهما من طريق إدريس بن يزيد الأودي عن عطية به، تفسير البغوي (٣/ ٤٢٨)، الدر المنثور (٥/ ٢١٦)، وفتح القدير (٤/ ١٨٤)، وعزياه إلى المصنف والفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وابن المبارك في الزهد وعبد الرزاق ونعيم بن حماد في الفتن وابن أبي الدنيا في الأمر بالمعروف، زاد المسير (٦/ ١٩٠). وإسناده ضعيف.

(٢) في هـ زيادة: حدثني مُحَمَّدُ بن عمرٍو، قال: ثنا أبو عَاصِمٍ، قَال: ثنا عيسى، وحدثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عنْ مجَاهدٍ مثلَه. وأشار في الهامش إلى وجوده في تفسير مجاهدٍ، ولم أجده فيه.

(٣) في الأصل، هـ، س: «محمد بن عمرو المقدسي»، وهو تصحيف. وانظر: الشيخ شاكر (٦/ ١٨، ٣٠٥)، ترجمته الآتية.

(٤) مُحَمَّد بن عُمَر بن عَلِيِّ بن عَطَاءِ بن مُقَدَّمٍ المُقَدَّمِيُّ، البَصْرِي، صَدُوقٌ. انظر: تهذيب الكمال (٢٦/ ١٧٤)، التقريب (٦١٧١). وأشْعَثُ بن عَبْدِ الله الحُرَاسَانِيُّ السِّجستَانِيُّ نزل البصرة، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٣/ ٢٧٤)، التقريب (٥٢٨). وشُعْبَةُ بن الحَجَّاجِ بن الوَرْدِ العَتَكِيُّ، ثقة حافظٌ مُتْقِنٌ عابدٌ، أمير المؤمنين في الحديث، وهو أَوَّلُ من فَتَّشَ بالعراق عن الرِّجَالِ وذَبَّ عن السُّنَّةِ. انظر: تهذيب الكمال (١٢/ ٤٧٩)، التقريب (٢٧٩٠). إسناده صحيح إلى عطية.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلكَ

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا الأشْجَعيُّ، عن فُضَيلِ بن مرزوق، عن عطيةَ، عن ابن عمرَ، قال: تخرجُ الدَّابَّةُ من صَدْعٍ[١] في الصفا، كجَرْيِ الفرسِ ثلاثةَ أيامٍ، وما خرج ثُلُثُهَا[٢].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدثنا الحكمُ بن بشيرٍ، قال: حدَّثنا عمرُو بن قيس، عن الفُرَاتِ القَزَّاز، عن عامر بن واثلةَ أبي الطُّفَيلِ، عن حُذيفةَ[٣] بن أسِيدٍ الغِفاريِّ[٤]، قال: إن الدَّابةَ حينَ تخرجُ يراها بعضُ الناسِ فيقولون: واللهِ لقد رَأينَا الدَّابةَ. حتى يبلغَ ذلك الإمامَ، فيطلبَ فلا يقدرَ على شيءٍ. قال: ثُمَّ تَخْرجُ فَيَراهَا الناسُ، فيقولونَ: واللهِ لقد رأينَاهَا، فيبلغُ ذلكَ الإمامَ، فيطلبُ فلا يرى شيئًا، فيقولُ: أما إنِّي إن أخذتُ[٥] الذي يذكرُهَا. قال: حتى يَعِدَ فيها القتلَ، قال: فتخرجُ، فإذا

---

(١) الصَّدْع: الشَّقُّ في شيءٍ صُلْبٍ كالزُّجاجةِ والحائطِ ونَحوِهما. تاج العروس، مادة (صدع).

(٢) تفسير البغوي (٣/ ٤٣٠) من طريق المصنفِ، مصنف ابن أبي شيبة (٣٧٢٨٧)، والفتن لنعيم بن حماد (١٨٥٩) كلاهما عن حسين بن علي الجعفي، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٢٥) من طريق عبد الله بن رجاء، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٣٦) عن البغوي عن علي بن الجعد، ثلاثتهم -حسين وعبد الله وعلي- عن فضيل بن مرزوق به، الدر المنثور (٥/ ٢١٨)، وعزاه إلى ابن مردويه، بلفظ: ألا أريكم المكان الذي قال لي رسول اللهُ صلى الله عليه وسلم إن دابة الأرض تخرج منه، فضرب بعصاه قبل الشق الذي في الصفا، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٧٠) بنحوه. إسناده ضعيف لضعف عطية بن سعدٍ، وقد تقدم.

(٣) في الأصل: «واثلة»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصدر التخريج.

(٤) حذيفة بن أسيد، ويقال: ابن أمية بن أسيد، أبو سريحة الغفاري، صاحب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، يعد من الكوفيين، ممن بايع تحت الشجرة وهو أول مشهد شهده مع النبي صلى الله عليه وسلم، فشهد فتح دمشق مع خالد بن الوليد وأغار على عذراء واستوطن الكوفة بعد ذلك. وقال ابن سعد: وأول مشهد شهده مع النبي صلى الله عليه وسلم الحديبية، وقد روى عن أبي بكر الصديق، مات سنة اثنتين وأربعين. انظر: تاريخ دمشق (١٢/ ٢٥٣)، التاريخ الكبير (٢/ ٩٦)، الطبقات الكبرى لابن سعد (٦/ ٢٤)، الاستيعاب (٤/ ١٦٦٧)، الثقات (٣/ ٨١)، التقريب (١١٥٤).

(٥) في س: «إذا حدث».

رآها الناسُ دخلوا المسجدَ يُصَلُّونَ، فتجِيءُ إليهم فتقولُ: الآن تُصلُّونَ! فَتَخْطِمُ[١] الكافرَ، وتمسحُ على جبينِ المسلم غُرَّةً. قال: فيعيشُ الناسُ زمانًا يقولُ هذا: يا مؤمنُ، ويقول[٢] هذا: يا كافرُ[٣].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثنا عثمانُ بن مطر، عن واصلٍ مولى أبي عُيَيْنَة، عن أبي الطُّفَيلِ، عن حُذيفةَ، وأبو[٤] سفيان حدَّثنا عن معمرٍ، عن قيسِ بن سعدٍ، عن أبي الطُّفَيْلِ، عن حُذيفةَ بن أسِيدٍ في قولِهِ: ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾. قال: للدَّابَّةِ ثلاثُ خَرَجاتٍ؛ خَرْجةٌ في بعضِ البَوادِي ثم تكمُنُ، وخَرْجَةٌ في بعضِ القُرَى حتى[٥] يُهرِيقَ فيها الأمراءُ الدماءَ، ثم تكْمُنُ، فبينَا الناسُ عند أشرفِ[٦] المساجدِ وأعظَمِهَا وأفضَلِهَا، إذ ارْتَفَعتْ بهم الأرضُ، فانطلقَ الناسُ هُرَّابًا، وتبَقَّى طائفةٌ من المؤمنينَ، ويقولونَ: إنه لا يُنْجِينَا من اللهِ شيءٌ. فتخرجُ عليهم الدَّابَّةُ تَجْلُو وجوهَهُم مثلَ الكوكبِ الدُّرِّيِّ، ثم تنطلقُ فلا يُدْرِكُها طالبٌ، ولا يفوتُهَا هاربٌ، وتَأْتِي الرجلَ يُصلِّي، فتقولُ: واللهِ ما كنتَ من أهلِ الصلاةِ، فَيَلْتَفِتُ إليها فتَخْطِمُهُ، قال: تَجْلُو وَجْهَ المؤمنِ، وتَخْطِمُ الكافرَ.

---

(١) خَطَمَهُ يَخْطِمُهُ خَطْمًا: ضرب مَخْطِمَه. ومَخْطِمُ الإنسانُ: أنفه. لسان العرب، مادة (خطم).

(٢) سقط من س.

(٣) الدر المنثور (٥/ ٢٢٠)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة، بنحوه.
والحَكَمُ بن بَشِيرِ بن سَلْمَانَ النَّهْدِيُّ، أبو محمدٍ بن أبي إِسْمَاعِيلَ الكُوفِيُّ، صَدُوقٌ. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٨٩)، التقريب (١٤٣٩). وعَمْرُو بن قَيْسٍ المُلائِيُّ، أبو عَبْدِ الله الكُوفِيُّ، ثِقَةٌ عَابِدٌ. انظر: تهذيب الكمال (٢٢/ ٢٠٠)، تهذيب التهذيب (٤/ ٣٧٥)، التقريب (٥١٠٠). وفراتُ بن أبي عبدِ الرحمن القزاز، الكوفيُّ، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٢٢/ ١٥٠)، التقريب (٥٣٨٠). وعَامِرُ بن واثلةِ بن عبدِ الله بن عمرِو بن جحشٍ الليثيُّ، أبو الطفيل، وربما سُمِّيَ عمرًا، ولد عامَ أُحُدٍ، ورأى النبي صلى الله عليه وسلم، وروى عن أبي بكر فمن بعده، وعُمِّر إلى أن مات سنة عشرٍ ومائة على الصحيح، وهو آخر من مات من الصحابة. انظر: تهذيب الكمال (١٤/ ٧٩)، التقريب (٣١١١).

(٤) في س: «وأبي».

(٥) في س: «حين».

(٦) في الأصل: «أشراف»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

قلنا: فما للناسِ يومئذٍ؟ قال: جيرانٌ في الرِّباعِ[(١)]، وشركاءُ في الأموالِ، وأصحابٌ في الأسفارِ[(٢)].

---

(١) الرِّباع: المنازل. لسان العرب، مادة (ربع).

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٨٤) عن معمر، والحاكم في المستدرك (٨٤٩١) من طريق عبد الأعلى، كلاهما عن هشام بن حسان، والفتن لنعيم بن حماد (١٨٦٨) من طريق معمر عن رجل، كلاهما -هشام والرجل- عن قيس بن سعد به، مصنف ابن أبي شيبة (٣٧٢٨٥) من طريق عبد العزيز بن رفيع، والتاريخ الكبير (٥/ ٣٩١) من طريق عامر بن قيس، كلاهما عن أبي الطفيل به، الطيالسي (١٠٦٩)، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٢٣)، والفتن لنعيم بن حماد (١٨٥١)، والحاكم في المستدرك (٨٤٩٠)، والطبراني في الكبير (٣٠٣٥)، خمستهم من طريق طلحة بن عمرو الحضرمي عن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد أبي سريحة به مرفوعًا، الطيالسي (١٠٦٩)، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٢٣) كلاهما من طريق جرير بن حازم عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن رجل من آل عبد الله بن مسعود به مرفوعًا، الأحاديث الطوال (٣٤)، الدر المنثور (٥/ ٢١٩)، وفتح القدير (٤/ ١٨٤) مرفوعًا، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والطيالسي والحاكم وصححه والبيهقي في البعث، وفي فتح القدير-أيضًا-: إلى نعيم بن حماد وابن المنذر، وزاد في الدر: إلى ابن مردويه، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٣٥) مرفوعًا، وعزاه إلى الطيالسي، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٣١)، وعزاه إلى الطيالسي مرفوعًا وإلى المصنف موقوفًا.

وقال الحاكم عقب الحديث المرفوع: هذا حديث صحيح الإسناد وهو أبين حديث في ذكر دابة الأرض ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي قائلا: طلحة بن عمرٍو الحضرمي ضعفوه وتركه أحمد.

وقد روي هذا الحديث مرفوعًا وموقوفًا:

أما المرفوع فله طريقان مدارهما على عبد الله بن عبيد بن عمير وهو ثقة. انظر: تهذيب الكمال (١٥/ ٢٥٩)، التقريب (٣٤٥٥). ولكن الطريق الأولى فيها طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي، المكي، وهو متروك. انظر: تهذيب الكمال (١٣/ ٤٢٧)، التقريب (٣٠٣٠). والطريق الثانية فيها رجل من آل ابن مسعود، وهو مجهول. انظر: المطالب العالية (١٨/ ٣٥٥)، مجمع الزوائد (٨/ ٧).

وأما الموقوف على حذيفة بن أسيد فيرويه عنه أبو الطفيل، ويرويه عن أبي الطفيل عدة، منهم:

١- عبد العزيز بن رفيع، وهو ثقة، كما عند ابن أبي شيبة، بإسناد صحيح.

٢- وقيس بن ثابت، وهو ثقة، كما عند: الصنعاني ونعيم بن حماد والمصنف والحاكم، بإسناد فيه اضطراب من معمر، فيرويه مرة عن هشام بن حسان عن قيس، ومرة عن رجل عن قيس، ومرة عن قيس مباشرةً بدون واسطة، وتابعه عبدُ الأعلى على روايته عن هشام.

٣- وواصل مولى أبي عُيَيْنَةَ، وهو صدوق. انظر: تهذيب الكمال (٣٠/ ٤٠٨)، التقريب (٧٣٨٦). كما عند المصنف، بإسناد ضعيف، فيه: عثمان بن مطر الشَّيباني، وهو ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (١٩/ ٤٩٤)، التقريب (٤٥١٩). وفيه أيضًا: الحسين بن داود المصيصي، وهو متكلَّم فيه كما تقدم.

فالصحيح فيه الموقوف، والله أعلم.

حدَّثني أبو السائبِ، قال: حدثنا ابنُ فُضَيْلٍ، عن الوليدِ بن جُمَيْع، عن عبدِ الملكِ بن المُغيرةَ، عن عبدِ الرحمن بن البَيْلَمانيِّ، عن ابنِ عمرَ: يَبِيتُ الناسُ يسيرونَ إلى جَمْعٍ، وتَبِيتُ دابَّةُ الأرضِ تُسايِرُهُم، فيُصْبِحُونَ وقد خَطَمَتْهُم من رَأْسِهَا وذَنَبِها، فَمَا [مِن][1] مؤمنٍ إلا مَسَحَتْهُ، ولا من كافرٍ ولا منافقٍ إلا تخْبِطُه[2].

حدَّثنا مجاهدُ بن موسى، قال: حدثنا يزيدُ، قال: حدثنا الجُرَيْرِيُّ[3]، عن حَيَّانَ بن عُمَير، عن حسانَ بن حِمَّصَةَ، قالَ: سَمِعْتُ عبدَ اللهِ بن عمرٍو يقولُ: لو شئتُ لانْتَعَلتُ بِنَعْليَّ هاتينِ، فلمْ أَمسَّ الأرضَ قاعدًا حتى أقفَ على الأحجارِ التي تَخْرجُ الدَّابَّةُ من بينِهَا، ولكأني بِهَا قد خَرَجَتْ في عَقِبِ رَكْبٍ من الحاجِّ، قال: فما حَججتُ قَطُّ إلا خِفْتُ تَخْرُجُ بِعَقِبِنَا[4].

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) خَبَطَه يَخْبِطُه خَبْطًا: ضربه ضربًا شديدًا. لسان العرب، مادة (خبط).
والأثر في المستدرك (٨٤٩٢) من طريق يحيى بن يحيى عن محمد بن فضيل به، مصنف ابن أبي شيبة (٣٧٦٠٥)، والفتن لنعيم بن حماد (١٨٦٥)، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٢٣، ٢٩٢٤) بنحوه، عن هارون بن إسحاق الهمذاني، ثلاثتهم عن وكيع عن الوليد بن عبد الله بن جميع به.
والوليد بن عبد الله بن جميع الزهري، المكي، نزيل الكوفة، صدوق يهم، ورُمِيَ بالتشيع. انظر: تهذيب الكمال (٣١/ ٣٥)، التقريب (٧٤٣٢). وعبد الملك بن المغيرة الطائفي، وثقه ابن حبان، وقال الحافظ: مقبول. انظر: تهذيب الكمال (١٨/ ٤٢١)، التقريب (٤٢٢٠). وعَبْدُ الرَّحْمنِ بن البَيْلَمَانيُّ، مولى عمر، مدني، نزل حرَّان، ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (١٧/ ٨)، تهذيب التهذيب (٣/ ٣٤٥)، التقريب (٣٨١٩). إسناده ضعيف.

(٣) في الأصل: «الحبيري»، وفي س: «الخيبري»، والمثبت من هـ، تهذيب الكمال (١٠/ ٣٣٨).

(٤) مصنف ابن أبي شيبة (٣٧٢٨٦) من طريق عبد الملك بن عمير عن عبد الله بن عمرو بنحوه، الدر المنثور (٥/ ٢١٨) بنحوه، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وسعيد بن منصور والبيهقي في البعث، زاد المسير (٦/ ١٩٣) مقتصرًا على: ولكأني بِهَا قد خَرَجَتْ في عَقِبِ رَكْبٍ من الحاجِّ.
ومجاهدُ بن موسَى، ويزيد بن هارون، ثقتان. والجُريري هو: سعيدُ بن إياسٍ، أبو مسعود البصري، ثقة، اختلط قبل موته بثلاث سنين، مات سنة أربع وأربعين ومائة، ويزيد بن هارون سمع منه في الاختلاط. انظر: تهذيب الكمال (١٠/ ٣٣٨)، تهذيب التهذيب (٢/ ٢٨٩)، التقريب (٢٢٧٣).
إسناده ضعيف، ويعضده الرواية الآتية عند المصنف، ورواية ابن أبي شيبة، وفيها ضعف.

حدَّثنا عمرُو بن عبدِ الحميد الآمُليُّ، قال: حدثنا أبو أسامةَ، عن هشامٍ، عن قيسِ بن سعدٍ، عن عطاءٍ، قال: رأيتُ عبدَ اللهِ بن عمرٍو، وكانَ منزلُهُ قريبًا من الصَّفَا، رَفَعَ قَدَمَهُ وهو قائمٌ، وقال: لو شئتُ لم أَضَعْهَا حتى أَضَعَها على المكانِ الذي تخرجُ منه الدَّابَّةُ.

حدَّثني عصامُ بن روَّادِ بن الجراحِ، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا سفيانُ بن سعيدٍ الثوريُّ، قال: حدثنا منصورُ بن المُعْتَمرِ، عن رِبْعِيِّ بن حِراشٍ، قال: سمعتُ حُذيفةَ بن اليَمانِ يقولُ: قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقولُ وذَكرَ الدَّابةَ، فقال حُذيفةُ: قلتُ: يا رسولَ اللهِ، من أين تخرجُ؟ قال: «**مِنْ أَعْظَمِ المَساجِدِ حُرْمَةً عَلى اللهِ، بَيْنَما عِيسَى يَطُوفُ بالبَيْتِ وَمَعَهُ المُسْلِمُونَ، إذْ تَضْطَرِبُ الأرْضُ تحْتَهُمْ، تُحَرِّكُ القِنْديلَ، وَيَنْشَقُّ الصَّفَا ممَّا يَلي المَسْعَى، وَتَخْرُجُ الدَّابَّةُ مِنَ الصَّفَا، أوَّلُ ما يَبْدُو رأْسُها، مُلَمَّعَةً ذَاتَ وَبَرٍ وَرِيشٍ، لَنْ[1] يُدْرِكَها طالبٌ، وَلَنْ يَفُوتَها هَارِبٌ، تَسِمُ النَّاسَ؛ مُؤْمِنٌ وكافِرٌ، أمَّا المُؤْمِنُ فَتَتْرُكُ وَجْهَهُ كَأَنَّهُ كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ، وتَكْتُبُ بينَ عَيْنَيْهِ: [مُؤْمِنٌ][2]، وأمَّا الكَافِرُ فَتَنْكُتُ بينَ عَيْنَيْهِ نُكْتَةً سَوْدَاءَ: كَافِرٌ**»[3].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدثنا أبو الحسينِ، عن حمادِ بن سلمةَ، عن عليِّ بن زيدِ بن جُدْعَانَ، عن أوسِ بن خالدٍ، عن أبي هريرةَ، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**تَخْرُجُ الدَّابَّةُ مَعَهَا خَاتَمُ سُلَيْمَانَ وَعَصَا مُوسَى،**

---

(١) في س: «لم».

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٣) تفسير البغوي (٣/ ٤٣٠) عن المصنف به، الدر المنثور (٥/ ٢١٨)، وعزاه إلى المصنف، زاد المسير (٦/ ١٩١).

ورَوَّاد بن الجَرَّاح أبو عَصَام العَسْقَلَانيُّ، ضعيف، اخْتَلَطَ بِأَخَرَةٍ فَتُرِكَ، وفي حديثه عن الثوري ضعفٌ شديدٌ. انظر: تهذيب الكمال (٩/ ٢٢٧)، تهذيب التهذيب (٢/ ١٧٠)، التقريب (١٩٥٨)، الشيخ شاكر (١/ ١٠٠)، (٣/ ١٤٨). وقال ابن كثير في تفسيره (١٠/ ٤٣١): إسناده لا يصح.

فَتَجْلُو وَجْهَ المُؤْمِنِ بالْعَصَا، وَتَخْطِمُ أَنْفَ الكَافِرِ بِالْخَاتَم، حَتَّى إنَّ أَهْلَ البَيْتِ لَيَجْتَمِعُونَ، فَيَقُولُ هذَا: يا مُؤْمِنُ، وَيَقُولُ هَذَا: يا كافِرُ»[١].

قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدثنا أبو سفيانَ، عن معمرٍ، عن قَتادةَ، قال: هي دَابَّةٌ ذاتُ زَغَبٍ[٢] وريشٍ، ولها أربعُ قوائمَ، تَخْرجُ من بعضِ أَوْدِيَةِ تِهامَةَ.

قال: وقال[٣] عبدُ اللهِ بن عمرَ: إنها تَنْكُتُ في وَجْهِ الكافرِ نُكتةً سوداءَ، فتفْشُو في وجهِهِ، فَيسودُّ وجهُهُ، وتَنْكُتُ في وجهِ المؤمنِ نُكْتةً بيضاءَ، فَتَفْشُو في وجهِهِ، حتى يبيضَّ وجْهُهُ، فيجلسُ أهلُ البيتِ على المائدةِ، فيَعْرِفُونَ المؤمنَ من الكافرِ، ويتبَايَعُونَ في الأسواقِ، فيعرِفُونَ المؤمنَ من الكافرِ[٤].

حدَّثني ابنُ عبدِ الرحيمِ البَرْقيُّ، قال: حدثنا ابنُ أبي مريمَ، قال: حدثنا ابنُ لَهيعةَ ويحيى بن أيوب، قالا: حدَّثنا ابنُ الهادِ، عن عمرَ بن الحكمِ، أنه سَمِعَ عبدَ اللهِ بن

---

(١) الطيالسي (٢٥٦٤) -ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسير (٩/ ٢٩٢٣)- ونعيم بن حماد في الفتن (١٨٦٠) عن عبد الصمد، وفي (١٨٦١) من طريق حجاج بن المنهال، وأحمد (١٠٣٦٦) عن بهز بن حكيم، وفي (٧٩٢٤) عن يزيد وعفان، وإسحاق بن راهويه (٥١١) من طريق النضر، والترمذي (٣١٨٧) من طريق روح بن عبادة، وابن ماجه (٤٠٦٦) من طريق يونس بن محمد، والحاكم في المستدرك (٨٤٩٤) من طريق يزيد بن هارون، جميعًا عن حماد بن سلمة به، الدر المنثور (٥/ ٢١٩)، وفتح القدير (٤/ ١٨٤)، وعزياه إلى المصنف والطيالسي وأحمد وعبد بن حميد والترمذي وابن ماجه وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه والبيهقي في البعث، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٣٣)، زاد المسير (٦/ ١٩٢).
فمدار الحديث على عليِّ بن زيد بن جدعان، وهو ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ٤٣٤)، التقريب (٤٧٣٤). وأوس بن خالد هو: أوس بن أبي أوس حجازي، وقيل: إنه أبو الجوزاء، فإن صح فلعل له كنيتين، لم يروِ عنه غير علي بن زيد؛ ولذلك قال الحافظ في التقريب (٥٧٤): مجهول. انظر: تهذيب الكمال (٣/ ٣٨٨). إسناده ضعيف.

(٢) الزَّغَبُ: ما يعلو ريش الفرخ، وقيل: الزَّغَبُ أَوَّل ما يَبْدُو من شَعَر الصبيِّ والمُهْرِ وريشِ الفَرْخِ، واحدته زَغَبَةٌ. لسان العرب، مادة (زغب).

(٣) في س: «قال» بدون واو.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٨٤) -وعنه نعيم بن حماد (١٨٦٢)- عن معمر عن قتادة عن عبدِ الله بن عمرٍو قولَه، الدر المنثور (٥/ ٢١٧)، وعزاه إلى عبد بن حميد، زاد المسير (٦/ ١٩٣) كلاهما من قول ابن عمرٍو. والصواب أنه أثر عبد الله بن عمرٍو. وقتادة لم يسمع منه ولا من عبد الله بن عمر. انظر: جامع التحصيل ص(٢٥٤، ٢٥٥).

عمرٍو يقولُ: تخرجُ الدَّابَّةُ من شِعْبٍ، فيَمَسُّ رأسُهَا السَّحابَ، ورِجْلاهَا في الأرضِ ما خَرَجَتَا، فتمرُّ بالإنسانِ يُصلِّي، فتقولُ: ما الصلاةُ من حاجتِكَ. فتَخْطِمُه[1].

حدَّثنا صالحُ بن مِسْمَارٍ، قال: حدثنا ابنُ أبي فُدَيكٍ، قال: حدثنا يزيدُ بن عياضٍ، عن محمدِ بن إسحاقَ، أنه بَلَغَهُ عن عبدِ اللهِ بن عمرٍو، قال: تخرجُ دَابَّةُ الأرضِ ومعها خاتَمُ سليمانَ وعَصَا موسَى، فأمَّا الكافرُ فتَخْتِمُ بينَ عينيْهِ بخاتم سليمانَ، وأمَّا المؤمنُ فتمسحُ وجْهَهُ بعَصَا موسَى فيَبيضُّ[2].

واختلفتِ القرَأَةُ في قراءةِ قولِهِ: ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾؛ فقرأَ ذلكَ عامَّةُ قرأةِ الأمصارِ: ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾ بضمِّ التاءِ وتشديدِ اللامِ، بمعنى: تُخْبِرُهُم وتُحَدِّثُهُم.

وقرأَهُ أبو زُرْعَةَ بن عمرٍو: (تَكْلِمُهُمْ) بفتحِ التاءِ وتخفيفِ اللامِ[3]، بمعنى: تَسِمُهُم[4].

---

(١) نعيم بن حماد (١٨٥٢) من طريق ابن وهب عن عمر بن مالك الشرعبي عن ابن الهاد به، الدر المنثور (٥/ ٢٢٠)، وعزاه إلى نعيم بن حماد في الفتن، وفيه عن عمرو بن العاص، تفسير البغوي (٣/ ٤٣٠)، زاد المسير (٦/ ١٩١) وفيهما عن ابن عمر. والصواب أنه أثر عبد الله بن عمرو.
وعبد الله بن لهيعة، ضعيف، وقد تابعه يحيى بن أيوب وهو سيِّئ الحفظ، وتابعهما عمر بن مالك الشرعبي وهو صالح الحديث. ويزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد الليثي، أبو عبد الله المدني، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٣٢/ ١٦٩)، تهذيب التهذيب (٦/ ٢١٤)، التقريب (٧٧٣٧). وعمر بن الحكم بن ثوبان المدني، صدوق. انظر: تهذيب الكمال (٢١/ ٣٠٧)، تهذيب التهذيب (٤/ ٢٧٣)، التقريب (٤٨٨٢). إسناده حسن.

(٢) في إسناده يَزِيدُ بن عِيَاضِ بن جُعْدُبَةَ الليثي، أبو الحكم المدني، نزيل البصرة، وقد ينسب لجده، ضعيف الحديث، وكذَّبه مالك والنسائي. انظر: تهذيب الكمال (٣٢/ ٢٢١)، التقريب (٧٧٦١). وفيه انقطاع بين ابن إسحاق وعبد الله. إسناده ضعيف جدًّا.

(٣) هي قراءة ابنِ عباسٍ وسعيدِ بن جبيرٍ والحسنِ وعاصمٍ الجحدريِّ ومجاهدٍ وأبي زرعةَ وأبي رجاءٍ العطارديِّ وأبي حيوةَ وابنِ أبي عبلةَ. انظر: إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات (٢/ ١٧٥)، تفسير البغوي (٣/ ٤٢٨)، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٧١)، البحر المحيط (٧/ ٩١، ٩٢)، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٣٨)، زاد المسير (٦/ ١٩٣).

(٤) الوَسْمُ أثرُ الكَيِّ، والجمع: وُسومٌ، تقول: مَوْسومٌ؛ أي: قد وُسِم بِسِمةٍ يُعرفُ بها؛ إمَّا كيَّةٌ وإمَّا قطعٌ في أُذنٍ قَرْمةٌ تكون علامةً له. لسان العرب، مادة (وسم).

والقراءةُ التي لا أَسْتَجِيزُ غيرَها في ذلكَ ما عليهِ قرأةُ الأمصارِ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلكَ قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلكَ

حدَّثنا عليٌّ، قال: حدثنا أبو صالحٍ، قال: حدثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَهُ: ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾. قال: تُحدِّثُهم[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدثنا يزيدُ، قال: حدثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ قولَهُ: ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾: وهي في بعضِ القراءَةِ: (تُحَدِّثُهم أن الناسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لا يُوقِنُونَ)[2].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن عطاءٍ الخُرَاسَانِيِّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِهِ: ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾. قال: كلامُهَا: (تُنَبِّئهم أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لا يُوقِنُونَ)[3].

وقولُه: ﴿أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ **اختلفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك؛** فقرأتْهُ عامَّةُ قرأةِ الحجازِ والبصرةِ والشامِ: (إنَّ النَّاسَ) بكسرِ الألفِ من «إن»[4] على وجهِ

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٢٦) عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٥/ ٢١٧)، وفتح القدير (٤/ ١٨٤)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم. إسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) الدر المنثور (٥/ ٢١٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٧١)، وهي قراءة يحيى بن سلام كما في البحر المحيط (٧/ ٩١). وسعيدُ بن أبي عروبة، ثقة، من أثبت الناس في قتادة، ولكن قال يحيى بن سعيد: سعيد بن أبي عروبة لم يسمعِ التفسيرَ من قتادةَ. انظر: الجرح والتعديل (١/ ٢٤٠).

(٣) الدر المنثور (٥/ ٢١٧)، وعزاه إلى المصنف، وهي قراءة أبيٍّ كما في البحر المحيط (٧/ ٩١).
وابن جريج عن عطاء الخراساني ضعيف، ذكره يحيى بن سعيد القطان. انظر: جامع التحصيل ص(٢٢٩)، تهذيب الكمال (١٨/ ٣٣٨- ٣٥٢)، كلام الشيخ شاكر (١/ ١٢٤)، (٦/ ٥٤٨)، (٧/ ٥٠٧).

(٤) هي قراءة ابنِ كثيرٍ ونافعٍ وابنِ عامرٍ وأبي عمرٍو وأبي جعفرٍ. انظر: السبعة في القراءات ص(٤٨٧)، حجة القراءات ص(٥٣٨)، الحجة في القراءات السبع ص(٢٧٥)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٤٩٥)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٣٢).

الابتداءِ بالخبرِ عنِ الناسِ أنهم كانوا بآياتِ اللهِ لا يوقنونَ. وهي وإنْ كُسِرتْ في قراءةِ هؤلاءِ، فإن الكلامَ لها مُتناولٌ.

وقرأَ ذلكَ عامَّةُ قرأةِ الكوفةِ وبعضُ أهلِ البصرةِ: ﴿أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟﴾ بفتحِ ﴿أَن﴾[1]. بمعنى: تُكَلِّمُهُم بأنَّ الناسَ. فيكون حينئذٍ نصبًا بوقوعِ الكلامِ عليها.

والصوابُ من القولِ في ذلكَ أنهما قراءتَانِ متقاربتا المعنى، مستفيضتانِ في قرأةِ الأمصارِ، فبأيَّتِهِمَا قرأَ القارئُ فمصيبٌ.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُهُ: ويومَ نجمعُ من كلِّ قرنٍ وملةٍ ﴿فَوْجًا﴾. يعني: جماعةً منهم وزُمرةً، ﴿مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا﴾. يقولُ: ممن يكذِّبُ بأدلَّتِنا وحجَجِنا، فهو[2] يَحْبِسُ أوَّلَهُم على آخرِهِم؛ لِيَجْتَمِعَ جميعُهُم، ثم يُسَاقُونَ إلى النارِ.

وبنحوِ ما قُلْنَا في ذلكَ قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلكَ

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ، قولَه: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾. يعني: الشيعةَ عند الحشرِ[3].

---

(١) هي قراءةُ عاصمٍ وحمزةَ والكسائيِّ ويعقوبَ وخَلَفٍ. انظر: المصادر السابقة.

(٢) في الأصل: «فهم»، والمثبت من هـ، س.

(٣) قال الشيخ شاكر عن هذا الإسناد (١/ ٢٦٣): إسنادٌ مسلسلٌ بالضعفاءِ من أسرةٍ واحدةٍ. انظر: شرح علل الترمذي (٢/ ٨٨٤- ٨٨٧)، الإتقان (٢/ ٤٩٨).

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدثنا أبو عاصِمٍ، قال: حدثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابن أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾. قال: زُمرةً[(١)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ قولَهُ: ﴿نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾. قال: زُمرةً زُمرةً، ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾.

حدَّثني عليٌّ، قال: حدثنا أبو صالِحٍ، قال: حدثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابن عباسٍ قولَهُ: ﴿مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾. قال: يقولُ: فهم يُدْفَعُونَ[(٢)].

حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو أحمدَ، قال: حدثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ في قولِهِ: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾. قال: يُحْبَسُ أَوَّلُهُم على آخرِهم[(٣)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدثنا يزيدُ، قال: حدثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾. قال: وَزَعةٌ تَرُدُّ أُولَاهُم على أُخْرَاهُم[(٤)].

وقد بيَّنتُ معنى قولِه: ﴿يُوزَعُونَ﴾ فيما مَضَى قبلُ بشواهِدِهِ، فأغْنَي ذلكَ عن إعادَتِهِ في هذا الموضعِ[(٥)].

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٤٧٥) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٢٧) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٢٢١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٢٧) عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٣٥). إسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٥٦، ٢٨٥٧) من طريق أبي نعيم عن سفيان به، الدر المنثور (٥/ ٢٢١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. إسناده صحيح.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٢٧) من طريق العباس عن يزيد بن زريع به، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٣٥)، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٣٨). سعيدُ بن أبي عروبة، ثقة من أثبت الناس في قتادة، ولكن قال يحيى بن سعيد: سعيد بن أبي عروبة لم يسمع التفسيرَ من قتادةَ. انظر: الجرح والتعديل (١/ ٢٤٠).

(٥) انظر: تفسير الآية: ١٩ من هذه السورة.

وقولُه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى﴾. يقولُ تعالى ذكرُهُ: حتَّى إذا جاءَ من كلِّ أمةٍ فوجٌ ممن يُكذِّبُ بآياتِنا، فاجْتَمَعُوا، قالَ اللهُ لهم[1]: ﴿أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى﴾. أي: بحُجَجِي وأدلَّتِي، ﴿وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا﴾. يقولُ: ولم تَعْرِفُوهَا حقَّ مَعْرِفَتِهَا، ﴿أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فيها؛ من تكذيبٍ أو تصديقٍ؟

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا۟ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴿٨٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُهُ: ووجبَ السَّخطُ والغضبُ من اللهِ على المكذِّبينَ بآياتِهِ ﴿بِمَا ظَلَمُوا۟﴾. يعني: بتكذيبِهِم بآياتِ اللهِ، يومَ يُحْشَرُونَ، ﴿فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ﴾. يقولُ: فَهُمْ لا يَنْطِقُونَ بحجةٍ يَدْفَعُون بها عن أنفسِهِم عظيمَ ما حلَّ بهم، ووقعَ عليهم من القولِ.

وقولُه: ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُهُ: أَلَمْ يرَ هؤلاءِ المكذِّبونَ بآياتِنا تصريفَنَا الليلَ والنهارَ، ومخالَفَتَنَا بينَهُمَا؛ بتَصْييرِنَا هذا سكنًا لَهُم يَسْكُنُونَ فيه ويَهدَءُونَ، لراحَةِ[2] أَبْدَانِهم من تعبِ التَّصَرُّفِ والتقلُّبِ نَهارًا، وهذا مُضِيئًا يُبْصِرونَ فيه الأشياءَ ويُعاينُونَها، فيتقَلَّبُونَ فيه لمعايِشِهم، فيتَفكَّرُوا في ذلكَ ويتدبَّرُوا، ويَعْلَمُوا أن مُصَرِّفَ ذلك كذلك هو الإلهُ الذي لا يُعْجِزُهُ شيءٌ، ولا يَتَعذَّرُ عليه إماتةُ الأحياءِ، وإحياءُ الأمواتِ بعدَ المماتِ، كما لم يتعذَّرْ عليه الذَّهابُ بالنهارِ والمجيءُ بالليلِ، والمجيءُ بالنهارِ والذَّهابُ بالليلِ مع اختلافِ أحوالِهمَا، ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾. يقولُ تعالى ذِكرُهُ: إنَّ في تَصْييرِنَا الليلَ سَكنًا والنهارَ مُبْصِرًا، لدلالةً لقومٍ يؤمنونَ باللهِ على قُدرَتِهِ على ما آمنوا به من البَعْثِ بعدَ الموتِ، وحُجةً لهم على توحيدِ اللهِ.

---

(١) سقط من س.

(٢) في س: «راحة».

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾﴾.

اختلفَ أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِهِ: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ﴾. وقدْ ذَكَرْنَا اختلافَهم فِيمَا مَضَى، وبيَّنَّا الصوابَ من القولِ في ذلكَ عندنا بشواهدِهِ[1]، غيرَ أنَّا نَذْكرُ في هذا الموضعِ بعضَ ما لم يُذكرْ هناكَ من الأخبارِ؛ فقال بعضُهم: هو قرنٌ يُنْفَخُ فيه.

ذِكْرُ بعضِ مَنْ لم يُذكَرْ فيما مَضَى قبلُ من الخبرِ عن ذلكَ

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدثنا أبو عاصِمٍ، قال: حدثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابن أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ قولَهُ: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ﴾. قال: كهيئةِ البُوقِ[2].

حدَّثنا القاسمُ قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ، قال: الصورُ: البُوقُ. قال: هو البُوقُ صاحبُهُ آخذٌ بِهِ، يَقبِضُ قبضتَينِ بكفَّيهِ على طرفِ القرنِ، بين طرفِهِ وبين فِيهِ قدْرُ قبضةٍ أو نحوِهَا، قد بَرَكَ على رُكْبَةِ إحْدَى رِجْلَيهِ، فأشارَ، فَبَرَكَ على رُكْبَةِ يسارِه مُقْعِيًا على قَدَمِهَا، عَقِبُهَا تحتَ فَخِذِهِ وأَلْيَتِه، وأطرافُ أصابِعِهَا في الترابِ[3].

---

(١) انظر: تفسير سورة الأنعام، آية: ٧٢، تفسير سورة الكهف، آية: ٩٩ .

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٢٩) من طريق شبابة عن ورقاء به، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٣٩)، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٧٢). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٢٩) (١٦٦٢٥)، (١٦٦٢٦) من طريق إبراهيم بن عبد الله الهروي عن حجاج به. إسناده فيه ضعف وانقطاع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن أبي بكرِ بن عبدِ اللهِ[١]، قال: الصورُ كهيئةِ القرنِ، قد حَجَنَ[٢] إحْدَى رُكْبَتَيْهِ إلى السماءِ، وخَفَضَ الأُخْرَى، لم يُلْقِ جُفُونَ عَيْنَيْه[٣] على غُمْضٍ[٤] منذُ خلقَ اللهُ السماواتِ مُسْتَعِدًّا مُسْتَجِدًّا، قد وَضَعَ الصُّورَ على فِيهِ ينتظرُ متى يُؤمرُ أنْ يَنْفُخَ فيه[٥].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بن محمدٍ المحاربيُّ، عن إسماعيلَ ابنِ[٦] رافعٍ المدنيِّ، عن يزيدَ بن زيادٍ -قال أبو جعفرٍ: والصوابُ: يزيدُ بن أبي زياد- عن محمدِ بن كعبٍ القُرَظيِّ، عن رجلٍ من الأنصارِ عن أبي هريرةَ: أنَّهُ قالَ لرسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم: يا رسولَ اللهِ، ما الصُّورُ؟ قال: «قَرنٌ»، قالَ: وكيفَ هو؟ قال: «قَرْنٌ عَظِيمٌ يُنْفَخُ فِيهِ ثَلاثُ نَفَخَاتٍ؛ الأُولَى: نَفْخَةُ الفَزَعِ، والثَّانِيَةُ: نَفْخَةُ الصَّعْقِ، والثَّالِثَةُ: نَفْخَةُ القِيَامِ لِلهِ رَبِّ العَالَمِينَ، يَأْمُرُ اللهُ إسْرَافِيلَ بالنَّفْخَةِ الأُولَى، فيَقُولُ: انْفُخْ نَفْخَةَ الفَزَعِ. فَيَنْفُخُ نَفْخَةَ الفَزَعِ، فَيَفْزَعُ أَهْلُ السماواتِ وأَهْلُ الأَرْضِ، إلا مَنْ شاءَ اللهُ، وَيأْمُرُهُ[٧] اللهُ فَيَمُدُّ بِهَا ويطوِّلُها، فَلا يَفْتُرُ، وَهيَ الَّتي يَقُولُ اللهُ: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ۝١٥﴾ [ص: ١٥]. فَيُسَيِّرُ اللهُ الجِبالَ، فَتَكُونُ سَرَابًا، وَتُرَجُّ الأَرْضُ بأَهْلِها رجًّا، وهي التي يقولُ الله: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝٨﴾ [النازعات: ٦-٨]. فَتَكُونُ الأرضُ كالسَّفِينَةِ المُوثَقَةِ فِي

---

(١) قال الشيخ شاكر: أبو بكر بن عبد الله لم أعرف من يكون، فإن يكن هو أبا بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة القرشي، فهو منكر الحديث يروي الموضوعات عن الثقات، ذكره حجاج بن محمد فقال: قال لي أبو بكر السبري عندي سبعون ألف حديث في الحلال والحرام، فقال أحمد: ليس بشيء كان يضع الحديث. . . وإن يكن أبا بكر بن عبد الله بن أبي مريم الغساني، كما ذكر الذهبي في تعليقه عن المستدرك فهو -أيضًا- متروك الحديث. الشيخ شاكر (١٥/ ٣٧٧، ٣٧٨)، (١٦/ ٣٤٠).

(٢) في س: «رفع».
وحَجَنَ العودَ حَجنًا: عَطَفَه، ولواه. لسان العرب، والمعجم الوسيط، مادة (حجن).

(٣) في س: «عينه».

(٤) الغمض: النوم. اللسان، مادة (غمض).

(٥) إسناده فيه ضعف، وتقدم الكلام عن رواته.

(٦) في الأصل زيادة: «أبي»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٧) في الأصل: «ويأمر»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

البَحْرِ، تَضْرِبُها الأمْوَاجُ، تَكَفَّأُ[١] بأَهْلِها، أوْ كالقِنْدِيلِ المُعَلَّقِ بالوَتَرِ، تَرَجَّحُهُ الأرْياحُ[٢]، فَتَمِيدُ[٣] النَّاسُ على ظَهْرِهَا، فَتَذْهَلُ المَرَاضِعُ، وَتَضَعُ الحَوَامِلُ، وَتَشِيبُ الوِلْدَانُ، وَتَطِيرُ الشَّياطِينُ هارِبَةً، حَتَّى تَأتِيَ الأقْطارَ، فَتَتَلَقَّاهَا[٤] المَلائِكَةُ، فَتَضْرِبُ وُجُوهَها، فَتَرْجِعُ، وَيُوَلِّي النَّاسُ مُدْبِرِينَ يُنادي بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ اللهُ: ﴿يَوْمَ ٱلتَّنَادِ * يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾﴾ [غافر: ٣٢، ٣٣]. فَبَيْنَمَا هُمْ عَلى ذَلكَ إذْ تَصَدَّعَتِ الأرْضُ مِنْ قُطْرٍ إلى قُطْرٍ، فَرَأَوْا أمْرًا عَظِيمًا، فَأَخَذَهُمْ لِذَلكَ مِنَ الكَرْبِ ما اللهُ أعْلَمُ بِهِ، ثُمَّ نَظَرُوا إلى السَّمَاءِ، فإذَا هِي كَالمُهْلِ[٥]، ثُمَّ خُسِفَ شَمْسُها وَقَمَرُها، وانْتَثَرتْ نُجُومُها، ثُمَّ كُشِطَتْ[٦] عَنْهُمْ». قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «والأمْوَاتُ لا يعْلَمُون بِشَيْءٍ مِنْ ذلكَ». فقال أبو هريرةَ: يا رسولَ اللهِ، فمَن اسْتَثْنَى اللهُ حينَ يقولُ: ﴿فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾؟ قال: «أولَئِكَ الشُّهَدَاءُ، وإنَّمَا يَصِلُ الفَزَعُ إلى الأحْياءِ، أُولَئِكَ أحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ، وَقَاهُمُ اللهُ فَزَعَ ذَلِكَ الْيَومِ وآمَنَهُمْ، وَهُوَ عَذَابُ اللهِ يَبْعَثُهُ عَلى شِرارِ خَلْقِه»[٧].

---

(١) كفأ الشيء: قلبه. لسان العرب، مادة (كفأ).

(٢) في الأصل، تفسير ابن أبي حاتم، تفسير الثعلبي: «الأرواح»، والمثبت من هـ، س.

(٣) مَادَ الشيءُ يَمِيدُ مَيْدًا ومَيَدَانًا: تَحَرَّكَ بِشِدَّة، ومنه قوله تعالى: ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾، أي: تَضْطَرِب بكم وتَدُور بكم وتُحَرِّككم حَرَكَةً شديدةً. التاج، مادة (ميد).

(٤) في الأصل، تفسير الثعلبي: «فتلقاها»، وفي تفسير ابن أبي حاتم: «فتأتيها»، والمثبت من هـ، س، التذكرة.

(٥) المُهْل: المعدن المذاب، كالفضة والحديد والنحاس والذهب. المعجم الوسيط، مادة (مهل).

(٦) كشَطَ الغِطاءَ عن الشيء: قَلَعه ونَزَعه وكشَفه عنه. لسان العرب، مادة (كشط)، (قشط).

(٧) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٢٩- ٢٩٣١) من طريق محمد بن شعيب بن شابور عن إسماعيل بن رافع عن محمد بن كعب القرظي عن أبي هريرة به مرفوعًا، تفسير الثعلبي (٧/ ٢٢٧) من طريق الضَّحَّاك بن مخلد عن إسماعيل بن رافع عن محمَّد بن كعب به، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٣٩، ٢٤٠)، التذكرة (٢/ ٥٠٧- ٥٠٩)، وعزاه إلى المصنف وعلي بن معبد والثعلبي وغيرهم، وصححه ابن العربي. وقال القرطبي: ما ذكره ابن العربي من صحة الحديث وكلامه فيه: فيه نظر؛ لما نبينه آنفًا، وقد قال أبو محمد عبد الحق في كتاب «العاقبة» له: ورد في هذا الباب حديثٌ منقطعٌ لا يصح، ذكرَه الطبريُّ، من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: ينفخ في الصور ثلاث نفخات، الأولى: نفخة الفزع، فذكره، =

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ[(١)]، قال: حدَّثنا إسماعيلُ بن رافع، عن محمدِ بن كعبٍ القُرَظيِّ، عن أبي هريرةَ، قال: قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**إنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالى لَمَّا فَرَغَ مِنَ السَّمَاوَاتِ والأرْضِ خَلَقَ الصُّورَ، فَأعْطاهُ مَلَكًا، فَهُوَ وَاضِعُهُ عَلَى فِيهِ، شَاخِصٌ بِبَصَرِه إلى العَرْشِ، يَنْتَظِرُ مَتى يُؤمَرُ**». قال: قُلْتُ: يا رسولَ اللهِ، وما الصُّورُ؟ قال: «**قَرْنٌ**». قلتُ: فكيفَ هو؟ قال: «**عَظِيمٌ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إنَّ عِظَمَ دَارَةٍ[(٢)] فِيهِ، لَكَعَرْضِ السَّمَاوَاتِ والأرْضِ، يَأْمُرُهُ فَيَنْفُخُ نَفْخَةَ الفَزَعِ، فَيفْزَعُ أهْلُ السَّمَاوَاتِ والأرْضِ إلا مَنْ شَاءَ اللهُ**»[(٣)]. ثم ذَكَرَ باقي الحديثَ نحوَ حديث أبي كُرَيبٍ، عن المُحَارِبيِّ، غيرَ أنَّهُ قالَ في حديثِهِ: «**كالسفينةِ المُرْفَأَةِ[(٤)] في البَحْرِ**».

وقال آخرونَ: بل معنَى ذلكَ: ونُفِخَ في صورِ الخَلْقِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلكَ

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدثنا يزيدُ، قال: حدثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ قولَهُ: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ﴾. أي: في الخَلْقِ[(٥)].

= قال: و هو عنده في سورة يس، قلت -أي القرطبي-: قد تقدم أن الصحيح في النفخ إنما هو مرتان لا ثلاث... إلخ. انظر: التذكرة (٢/ ٥١٠).

وإسماعيل بن رافع بن عويمر الأنصاري، المدني، نزيل البصرة، يكنى أبا رافع، ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (٣/ ٨٥)، التقريب (٤٤٢). وقد زِيد في إسناد المصنف يزيد بن زياد بن أبي زياد، وقد ينسب لجده، مدني، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٣٢/ ١٣٢)، التقريب (٧٧١٥). إسناده ضعيف.

(١) في هـ زيادة: «قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج».

(٢) في هـ، س: «دائرة». وهما واحد.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٢٨) من طريق محمد بن شعيب بن شابور عن إسماعيل بن رافع به. إسناده ضعيف.

(٤) رَفَأَ السفينةَ يَرْفَؤُها رَفْأً: أدْناها مِن الشَّطِّ. لسان العرب، مادة (رفأ).

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٢٩) من طريق العباس عن يزيد بن زريع به. وسعيدُ بن أبي عروبة، ثقة، من أثبت الناس في قتادة، ولكن قال يحيى بن سعيدٍ: سعيد بن أبي عروبة لم يسمعِ التفسيرَ من قتادةَ. انظر: الجرح والتعديل (١/ ٢٤٠).

قولُه: ﴿فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾. يقول: فَفَزِعَ مَن في السماواتِ مِن الملائكةِ، ومَن في الأرضِ مِن الجنِّ والإنسِ والشياطينِ، مِن هَوْلِ ما يُعاينُونَ ذلكَ اليومَ.

فإن قال قائلٌ: وكيفَ قيلَ: ﴿فَفَزِعَ﴾، فجعلَ «فَزِعَ» وهي «فَعل» مَرْدُودَةً على ﴿يُنفَخُ﴾، وهي «يَفْعَل»؟

قيلَ: العربُ تفعلُ ذلكَ في المواضعِ التي تَصْلُحُ فيها «إذا»؛ لأنَّ «إذا» يَصلُحُ مَعها[1] «فَعَل» و«يَفْعَل»، كقولِكَ: أَزُورُكَ إذا زُرْتَني، و: أَزُورُكَ إذا تَزُورُني. فإذا وُضِعَ مكانَ «إذا»[2] «يوم»، أُجْرِي مَجْرَى «إذا».

فإن قيلَ: فأينَ جوابُ قولِهِ: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ﴾؟

قيل: جائزٌ أنْ يكونَ مُضْمرًا مع الواوِ، كأنَّهُ قيلَ: ووقعَ القولُ عليهم بما ظلموا فَهُمْ لا يَنْطِقُونَ، وذلكَ يومَ يُنْفَخُ في الصورِ. وجائزٌ أنْ يكونَ مَتْرُوكًا، اكْتُفِي بدلالةِ الكلامِ عليه منه، كما قيلَ: ﴿وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ﴾ [البقرة: ١٦٥] فَتُرِكَ جَوابُه.

وقولُه: ﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾. قيلَ: إن الذينَ اسْتَثْنَاهُم اللهُ في هذا الموضعِ مِن أنْ يَنالَهم الفزعُ يومَئذٍ، الشهداءُ؛ وذلكَ أنَّهُم أحياءٌ عندَ رَبِّهم يُرْزَقُون، وإن كانوا في عِدادِ[3] الموتَى عندَ أهلِ الدنيا. وبذلكَ جاءَ الأثرُ عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وقد ذكرنَاهُ في الخبرِ الماضي.

وحدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدثنا هُشَيمٌ، قال: أخبرنَا العوَّامُ عَمَّنْ حَدَّثَهُ، عن أبي هريرةَ، أَنَّهُ قرأَ هذه الآيةَ: ﴿فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾. قال: هُم الشهداءُ[4].

---

(١) في الأصل: «فمعها».

(٢) في الأصل: «كذا».

(٣) في الأصل: «عذاب».

(٤) الدر المنثور (٥/ ٢٢١)، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٧٢)، زاد المسير (٦/ ١٩٥)، تفسير البغوي (٣/ ٤٣١) مرفوعًا. إسناده ضعيف. انظر: الشيخ شاكر (٥/ ٢٠٢).

وقولُه: ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ﴾. يقولُ: وكلٌّ أَتَوه صاغِرينَ.

وبمثلِ الذي قُلْنَا في ذلكَ قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلكَ

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَهُ: ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ﴾. يقولُ: صَاغِرِينَ[(١)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدثنا يزيدُ، قال: حدثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ﴾. قال: صَاغِرِينَ[(٢)].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ﴾. قال: الدَّاخِرُ: الصَّاغِرُ الراغمُ. قال: لأنَّ المرءَ الذي يفزَعُ، إذا فَزِعَ إنما هِمَّتُهُ الهربُ من الأمرِ الذي فَزِعَ منه. قال: فَلَمَّا نُفِخَ في الصورِ فَزِعُوا، فلم يكنْ لهم من اللهِ مَنْجًى[(٣)].

واختلفتِ القرأةُ في قراءَةِ قولِهِ: ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ﴾؛ فقرأتْهُ عامَّةُ قرأةِ الأمصارِ: (وَكُلٌّ آتُوهُ) بمدِّ الألفِ من (آتُوهُ) على مثالِ «فاعِلوه»[(٤)]، سِوى ابنِ مسعودٍ، فإنَّهُ

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٣٢)، عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٥/ ٢٢١)، وفتح القدير (٤/ ١٨٩)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٧٢)، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٤٢)، زاد المسير (٦/ ١٩٥). وإسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٨٦) عن معمر عن قتادة، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٣٢) معلقًا، الدر المنثور (٥/ ٢٢١)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٤٢)، زاد المسير (٦/ ١٩٥). وسعيد بن أبي عروبة ذكر يحيى بن سعيد القطان أنه لم يسمع التفسير من قتادة، وتابعه معمر وفي روايته عن قتادة ضعف، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٣٢، ٢٩٣٣) عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ بن الفرج عن ابن زيد، الدر المنثور (٥/ ٢٢١)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، وفيهما: الراهب، بدلًا من: الراغم، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٧٢) أولَه. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٤) هي قراءة نافعٍ وابنِ كثيرٍ وابنِ عامرٍ وأبي بكرٍ عن عاصمٍ، والكسائيِّ وأبي عمرٍو وأبي جعفرٍ ويعقوبَ. =

قرأهُ: ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ﴾ على مثالِ «فعَلوه». واتَّبَعَهُ على القراءةِ به المتأخرونَ[١]؛ الأعمش وحمزة[٢].

واعْتَلَّ الذين قرَءُوا ذلكَ على مثالِ «فاعِلوه» بإجماعِ القرأةِ على قولِهِ: ﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ﴾ [مريم: ٩٥]. قالوا: فكذلكَ قوله: (آتُوهُ) في الجمعِ. وأمَّا الذين قرءوا على قراءَةِ عبدِ اللهِ، فإنهم رَدُّوه على قولِهِ: ﴿فَفَزِعَ﴾ كأنَّهم وجَّهُوا معنى الكلامِ إلى: ويومَ يُنْفَخُ في الصورِ ففزِعَ مَن في السماواتِ ومن في[٣] الأرضِ، وأَتَوه كُلُّهم داخرينَ. كما يُقالُ في الكلامِ: رآني ففرَّ[٤] وعادَ وهو صاغرٌ.

والصوابُ من القولِ في ذلكَ عندي أنهما قراءَتَانِ مُسْتَفِيضَتَانِ في قرأةِ الأمصارِ، ومتقارِبَتَا المعنى، فبأيتهما قرأَ القارئُ فمصيبٌ.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾[٥].

يقول تعالى ذكرُهُ: وَتَرَى الْجِبَالَ يا محمدُ يومئذٍ تَحْسَبُهَا قائمةً، وهي تَمُرُّ.

= انظر: السبعة في القراءات ص(٤٨٧)، حجة القراءات ص(٥٣٨، ٥٣٩)، التيسير في القراءات السبع ص(١٦٩)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٤٩٥)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٣٢)، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٤١)، زاد المسير (٦/ ١٩٥).

(١) في الأصل: «المتأخرين»، والمثبت من هـ، س.

(٢) هي قراءةُ حفصٍ عن عاصم، وحمزةَ وخَلَفٍ. انظر: المصادر السابقة.

(٣) سقط من الأصل: «ومن في»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في س: «رأى وفر».

(٥) في الأصل: «يفعلون». وهي قراءةُ ابنِ كثيرٍ وأبي عمرٍو وابنِ عامرٍ ويعقوبَ، وبالتاء قراءة نافعٍ وعاصمٍ وحمزةَ والكسائيِّ وأبي جعفرٍ وخَلَفٍ. انظر: السبعة في القراءات ص(٤٨٧)، حجة القراءات ص(٥٣٩)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٤٩٥)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٣٢).

كالذي حدَّثني عليٌّ، قال: حدثنا أبو صالح، قال: حدثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَهُ: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً﴾. يقولُ: قائمةً[(١)].

وإنما قيلَ: ﴿وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾؛ لأنها تُجمَعُ ثم تَسيرُ، فَيَحْسَبُ رائِيهَا لكثْرَتِهَا أنها واقِفَةٌ، وهي تسيرُ سيرًا حَثِيثًا، كما قال الجَعْديُّ:

بِأَرْعَنَ مِثْلَ[(٢)] الطَّوْدِ تَحْسَبُ أَنَّهُمْ وُقُوفٌ لحاجٍ والرِّكابُ تُهَمْلِجُ[(٣)]

قولُه: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾: وأوْثَق خَلْقَه.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلكَ قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلكَ

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالح، قال: حدثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَهُ: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾. يقولُ: أَحْكَمَ كلَّ شيءٍ[(٤)].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٣٣) عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٥/ ٢٢١)، وفتح القدير (٤/ ١٨٩)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٧٣)، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٤٢). إسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) في الأصل: «بأرعني بمثل»، والمثبت من هـ، س. انظر: تخريج البيت.

(٣) البيت من الطويل، وهو للنابغة الجعدي في ديوانه ص(١٨٧)، اللسان، التاج، مادة (صرد)، المحكم والمحيط الأعظم (٨/ ٢٨٥).
والرَّعنُ: الأنف العظيم من الجبل تراه مُتَقَدِّمًا، وقيل: الرَّعْنُ: أنف يتقدم الجبل، والجمع: رِعانٌ ورُعُون، ومنه قيل للجيش العظيم: أَرْعَنُ، وجيش أَرْعَنُ له فُضول كرِعانِ الجبال شبه بالرَّعْن من الجبل، ويقال: الجيشُ الأَرْعَنُ هو: المضطرب لكثرته. اللسان، مادة (رعن).
الطود: الجبل العظيم. المعجم الوسيط، مادة (طود).
لحاج: جمع حاجة. الركاب: للسرج، ما توضع فيه الرِّجل. المعجم الوسيط، مادة (ركب).
والهَمْلَجَة والهِمْلاجُ: حُسْنُ سير الدابة في سُرْعة، وقد هَمْلَجَ والهِمْلاجُ: الحَسَنُ السير في سُرْعَة وبَخْتَرَةٍ. اللسان، مادة (هملج).
ومعناه: أن الشيء الضخم تَراهُ من تُؤَدَتِه كأنه جامِدٌ؛ وذلك لكَثْرَتِهِ وإنما هو في الحقيقة يسير مسرعًا. انظر: المحكم والمحيط الأعظم (٨/ ٢٨٥) بتصرف.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٣٣) عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٥/ ٢٢١)، وفتح القدير (٤/ ١٨٩)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم. إسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَهُ: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾. يقولُ: أَحْسَنَ كلَّ شيءٍ خَلْقَهَ وأوثَقَه[(١)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدثنا أبو عاصِمٍ، قال: حدثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابن أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَهُ: ﴿ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾[(٢)]. أتْرَصَ[(٣)] كلَّ شيءٍ وسوَّى[(٤)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿أَتْقَنَ﴾: أتْرَصَ[(٥)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدثنا يزيدُ، قال: حدثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ [قولَه: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾. قالَ: أحسنَ كلَّ شيءٍ[(٦)].

وقولُه][(٧)]: (إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا يَفْعَلُونَ). يقولُ تعالى ذكرُهُ: إنَّ اللهَ ذو عِلْمٍ وخبرةٍ بما يفعلُ عبادُهُ من خيرٍ وشرٍّ، وطاعةٍ له ومعصيةٍ، وهو مُجَازِي جميعِهِم على جميعِ ذلكَ؛ على الخيرِ الخيرَ، وعلى الشرِّ الشرَّ نظيرَهُ.

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٣٤) عن محمدِ بن سعدٍ به، الدر المنثور (٥/ ٢٢٢)، وفتح القدير (٤/ ١٨٩)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم، ولفظ الدر: أحسنَ كلَّ شيءٍ خَلْقَهَ وأتقنه. وتقدم الكلام عن إسناده، وهو ضعيف.

(٢) في هـ، س زيادة: «قال».

(٣) في س: «أوثق».

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٤٧٥، ٤٧٦) من طريق آدم بن أبي إياس عن ورقاء به، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٣٤) من طريق عيسى بن ميمون به، وفيه: أبرم بدلًا من: أترص، وفي (٩/ ٢٩٣٣) من طريق ليث عن مجاهد، الدر المنثور (٥/ ٢٢٢) وفيه: أوثق كل شيء، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد والفريابي. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع بين ابن أبي نَجِيحٍ ومجاهدٍ، وتابع ابنَ أبي نجيحٍ ليثُ بن أبي سليمٍ، وهو ضعيف.

(٥) في س: «أوثق».

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٣٤) تعليقًا، الدر المنثور (٥/ ٢٢٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٤٤).

(٧) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، مصادر التخريج السابقة.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكرُهُ: مَنْ جَاءَ اللهَ بتوحيدِهِ والإيمانِ به، وقولِ: لا إله إلا اللهُ مُوقِنًا به قلبُهُ، فَلَه من هذهِ الحسنةِ عندَ اللهِ خَيرٌ يومَ القيامَةِ، وذلكَ الخيرُ أن يُثيبَهُ اللهُ مِنْهَا الجنَّةَ، ويؤمِّنَه مِنْ فَزَعِ الصيحةِ الكبرى، وهي النفخُ في الصورِ.

﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾. يقولُ: ومن جاءَ بالشركِ به يومَ يَلْقَاهُ، وجُحُودِ وحدانيَّتِهِ، ﴿فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾ في نارِ جَهَنَّم.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلكَ قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلكَ

حدَّثني محمدُ بن خَلَفٍ العَسْقلانيُّ، قال: حدَّثني الفضلُ بن دُكَيْنٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن أيوبٍ البَجَلِيُّ، قال: سمعتُ أبا زرعةَ، قال: قال أبو هُريرةَ -قال يحيى: أَحْسَبُهُ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم- قال: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾﴾. قال: وهي لا إلهَ إلا اللهُ. ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ﴾. قال: وهي الشِّرْكُ[1].

---

(١) الدعاء للطبراني (١٥٠٧) أولَه، عن فضيل بن محمد الملطي عن أبي نعيم الفضل بن دكين به، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٣٤) أولَه، معلقًا، وفيه أيضًا (٩/ ٢٩٣٥) آخرَه، من طريق عبيد الله بن موسى عن يحيى بن أيوب به، جميعًا موقوفًا على أبي هريرةَ، الدر المنثور (٥/ ٢٢٢)، وفتح القدير (٤/ ١٨٩)، وفيهما مرفوعًا، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد، وفي الدر -أيضًا-: إلى ابن المنذر، وفي الفتح: إلى ابن مردويه.
ويَحْيَى بن أيوبِ بن أبي زرعةَ بن عمرِو بن جريرٍ البجليُّ، الكُوفيُّ، وثقه أبو داود وابن حبان والبزار، وقال ابن معين ويعقوب بن سفيان والحافظ: لا بأس به، وقال ابن معين مرة: ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (٣١/ ٢٣١)، تهذيب التهذيب (٦/ ١٢٠)، التقريب (٧٥١٠). وأبو زرعةَ بن عمرِو بن جريرِ بن عبدِ الله البجليُّ، الكوفيُّ، ذكروا في اسمه نحو خمسة أقوال، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٣٣/ ٣٢٣)، التقريب (٨١٠٣). إسناده صحيح، والوقف أشبه.

حدَّثنا موسَى بن عبدِ الرحمنِ المَسْرُوقيُّ، قال: حدثنا أبو يحيى الحِمَّانيُّ، عن النضرِ بن عربيٍّ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ في قولِهِ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾﴾. قال: مَن جَاءَ بـ: لا إلهَ إلا اللهُ. ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ﴾. قال: بالشرْكِ[1].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدثنا أبو صالحٍ، قال: حدثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَهُ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾. يقولُ: مَن جَاءَ بـ: لا إلهَ إلا اللهُ. ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾. وهو الشرْكُ[2].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَهُ: ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾. قال: بالشرْكِ[3].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدثنا أبو عاصمٍ، قال: حدثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابن أبي نَجيحٍ، عن

---

(١) موسَى بن عبدِ الرحمنِ المسروقيُّ، شيخ الطبري، ثقة، وتقدم الكلام عنه. وأبو يَحْيَى الحمانيُّ هو: عبدُ الحميدِ بن عبدِ الرحمنِ الحِمَّانيُّ، الكُوفيُّ، لقبه بَشْمِين، رُمِيَ بالإرجاءِ، وثقه ابن معين والنسائي وابن حبان وابن قانع، وضعفه أحمد وابن سعد والعجلي والنسائي مرة، وقال ابن عدي: يكتب حديثه، وقال الحافظ: صدوق يُخْطِئ، والظاهر أنَّ فيه ضعفًا. انظر: تهذيب الكمال (١٦/ ٤٥٢)، تهذيب التهذيب (٣/ ٣٢٦)، التقريب (٣٧٧١). والنضر بن عربي الباهلي، أبو روحٍ، ويقال: أبو عمرَ، الحرانيُّ، لا بأس به، وضعفه ابن سعد. انظر: تهذيب الكمال (٢٩/ ٣٩٦)، تهذيب التهذيب (٥/ ٦٢٥)، التقريب (٧١٤٥). إسناده فيه ضعف.

(٢) الدعاء للطبراني (١٥٠٥) عن بكر بن سهل عن عبد الله بن صالح به، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٣٥) آخره من طريق عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٥/ ٢٢٣)، وفتح القدير (٤/ ١٨٩)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، وفي الدر -أيضًا-: إلى البيهقي، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٧٣) أوله، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٤٤، ٢٤٥) مفرقًا. وإسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة، ويعضده الأثر المتقدم.

(٣) تفسير القرطبي (١٣/ ٢٤٥)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٣٨، ٤٣٩). تقدم الكلام عن إسناده، وهو ضعيف، ويعضده الأثر المتقدم.

مجاهدٍ قولَه: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾. قال: كلمةِ الإخلاصِ. ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾. قال: الشرْكِ[(١)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ بنحوِه[(٢)].

قال ابنُ جُرَيجٍ: وسمعتُ عطاءً يقولُ فيها: الشرْكِ. يعني في قولِهِ: ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾[(٣)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن أبي المُحَجَّلِ، عن أبي مَعْشَرٍ، عن إبراهيمَ، قال: كان يَحْلِفُ ما يَسْتَثْنِي، أنَّ ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾. قال: لا إلهَ إلا اللهُ، ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾. قال: الشرْكِ[(٤)].

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٤٧٦) من طريق آدم عن ورقاء به، الدعاء للطبراني (١٥١٠) أوله، من طريق يحيى بن خَلَفٍ عن أبي عاصمٍ به، وفي (١٥٠٩) أوله، من طريق شبل عن ابن أبي نَجِيح به، الدر المنثور (٥/ ٢٢٣)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٣٨، ٤٣٩) آخرَه. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٢) الدعاء للطبراني (١٥١٢) أولَه، من طريق محمدِ بن ثورٍ عن ابن جُرَيْج، وفي (١٥١١) أولَه، من طريق ليث عن مجاهد. وإسناده فيه ضعف وانقطاع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة، وليث بن أبي سليم ضعيف.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٣٥) تعليقًا، الدر المنثور (٥/ ٢٢٣)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٣٨، ٤٣٩). وإسناده فيه القاسم شيخ الطبري، وتقدم الكلام عنه، والحسين بن داود المصيصي متكلَّم فيه، وتقدم أيضًا.

(٤) الدعاء للطبراني (١٥٣٦) أوله، من طريق أبي الربيع الزهراني عن جرير به، وفي (١٥٣٧) أولَه، من طريق سفيان عن أبي المحجل به، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٣٤، ٢٩٣٥) معلقًا، الدر المنثور (٥/ ٢٢٣) آخره، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٤٤، ٢٤٥) عن أبي معشر به، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٧٣) أولَه، تفسير البغوي (٣/ ٤٣٢) أولَه، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٣٨، ٤٣٩) آخرَه. وأبو المحجل هو: رديني بن مرة البكري، وثقه ابن معين، وسئل أحمد عنه، فقال: ما علمت إلا خيرًا. انظر: تاريخ ابن معين -رواية الدوري (٣/ ٥٧٩)، التاريخ الكبير (٣/ ٣٣١)، الجرح والتعديل (٣/ ٥١٦)، الثقات لابن حبان (٨/ ٢٤٦)، الطبقات الكبرى (٦/ ٣٢٣)، تاريخ الإسلام (٨/ ٣٢٥)، وأبو مِعْشَرٍ هو: نَجِيحُ بن عبدِ الرحمنِ السِّنْديُّ، المدنيُّ، مشهور بكنيته، ضعيف، أسنَّ واختلط. انظر: تهذيب الكمال (٢٩/ ٣٢٢)، تهذيب التهذيب (٥/ ٦١٠)، التقريب (٧١٠٠). إسناده ضعيف.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدثنا جريرٌ، عن عبدِ الملكِ، عن عطاءٍ مِثْلَهُ[١].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدثنا جابرُ بن نوحٍ، قال: حدَّثنا موسَى بن عُبيدةَ، عن محمدِ بن كعبٍ: ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ﴾. قال: الشرْكِ[٢].

حدَّثني أبو السائبِ، قال: حدَّثنا حفصٌ، قال: حدثنا سعدُ[٣] بن سعيدٍ، عن عليِّ بن الحسينِ -وكان رجلًا غَزَّاءُ[٤]- قال: بَيْنَا هو في بعضِ خَلَواتِهِ حتى رَفعَ صوتَهُ: لا إله إلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ له، له المُلكُ وله الحمدُ، يُحْيي ويُمِيتُ، بيدِهِ الخيرُ، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٍ. قال: فَردَّ عليه رجلٌ: ما تقولُ يا عبدَ اللهِ؟ قال: أقولُ ما تَسْمَعُ، قال: أما إنها الكلمةُ التي قال اللهُ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾﴾[٥].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدثنا يزيدُ، قال: حدثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾. قال: الإخلاصِ، ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾. قال[٦]: الشرْكِ[٧].

---

(١) الدعاء للطبراني (١٥٢٦) من طريق زائدة وهشيم كلاهما عن عبد الملك بن أبي سليمان به، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٣٤، ٢٩٣٥) معلقًا، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٣٨، ٤٣٩) آخرَه.
وعبد الملك بن أبي سليمان ميسرة العَرْزَمي، صدوق له أوهام، راوية عن عطاء بن أبي رباح. انظر: تهذيب الكمال (١٨/ ٣٢٢)، تهذيب التهذيب (٣/ ٤٩٧)، التقريب (٤١٨٤). إسناده لا بأس به.

(٢) الدعاء للطبراني (١٥٢٧) من طريق أبي همام محمدِ بن الزبرقانِ عن موسى بن عبيدة به، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٣٥) معلقًا، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٣٨، ٤٣٩).
وموسَى بن عُبيدةَ بن نَشِيْطٍ الرَّبذيُّ، أبو عبدِ العزيز المدنيُّ، ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (٢٩/ ١٠٤)، التقريب (٦٩٨٩). ومحمدُ بن كعبٍ هو القُرَظِيُّ. والإسناد ضعيف.

(٣) في س: «سعيد».

(٤) الغزَّاء: الكثيرُ الغزو. تاج العروس، مادة (غزا).

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٣٤) معلقًا، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٧٣)، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٤٤).
وسعدُ بن سعيدِ بن قيسِ بن عمرٍو الأنصاريُّ، فيه ضعف. انظر: تهذيب الكمال (١٠/ ٢٦٢)، تهذيب التهذيب (٢/ ٢٧٦)، التقريب (٢٢٣٧).

(٦) في الأصل: «فالسيئة»، والمثبت من هـ، س.

(٧) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٣٤، ٢٩٣٥) معلقًا، الدر المنثور (٥/ ٢٢٣)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٤٤) مقتصرًا على أوله، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٣٨، ٤٣٩) آخرَه، تفسير البغوي (٣/ ٤٣٢) مقتصرًا على أوله، الدر المنثور (٥/ ٢٢٣) آخرَه، وعزاه إلى عبد بن حميد.=

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبرنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِهِ: ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾. يعني: الشرْكِ[(١)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثنا أبو سفيانَ، عن معمرٍ، عن الحسنِ: ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾. يقولُ: الشرْكِ[(٢)].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ: ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ﴾. قال: السيئةُ: الشرْكُ، الكفرُ[(٣)].

حدَّثني سعدُ بن عبدِ اللهِ بن عبدِ الحكمِ قال: حدثنا حفصُ بن عمرَ العَدَنِيُّ، قال: حدَّثنا الحكمُ بن أَبانٍ، عن عكرِمَةَ، قولَهُ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾. قال: شهادةِ أن لا إلهَ إلا اللهُ. ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾. قال: السيئةُ الشركُ[(٤)]. قال الحكمُ: قال عكرمَةُ: كلُّ شيءٍ في القرآنِ السيئةُ فهو الشركُ.

= وسعيدُ بن أبي عروبةَ، ثقةٌ، من أثبت الناس في قتادةَ، ولكن قال يحيى بن سعيد: سعيدُ بن أبي عروبةَ لم يسمعِ التفسيرَ من قتادةَ. انظر: الجرح والتعديل (١/ ٢٤٠).

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٣٥) معلقًا، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٣٨، ٤٣٩)، تفسير الضَّحَّاك (٢/ ٦٤٦). والإسناد ضعيف، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٨٦) عن معمر به، تفسير مجاهد (٢/ ٤٧٦) من طريق آدم، والدعاء للطبراني (١٥٢٠) من طريق حجاج بن المنهال، كلاهما عن حماد بن سلمة عن حبيب بن الشهيد عن الحسن، الدعاء (١٥١٩) من طريق أبي بكر الهذلي، وفي (١٥٢١) من طريق يونس، وفي (١٥٢٢) من طريق أشعث، جميعًا عن الحسن، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٣٥) معلقًا، الدر المنثور (٥/ ٢٢٣)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٣٨، ٤٣٩).
وإسناد الطبري منقطع بين معمر والحسن، وقد تابع معمرًا حبيبٌ ويونسٌ وأشعثٌ وأبو بكر، فالإسناد صحيح عن الحسن.

(٣) تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٣٨، ٤٣٩). وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٣٤، ٢٩٣٥) تعليقًا، الدر المنثور (٥/ ٢٢٣) أوله، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٣٨، ٤٣٩) آخره.
وسعدُ بن عبدِ اللهِ بن عبدِ الحكمِ المصريُّ، أبو عميرٍ، قال عنه أبو حاتم: صدوق. انظر: الجرح والتعديل (٤/ ٩٢). وحفصُ بن عمرَ بن ميمون العدني، الصنعاني، أبو إسماعيلَ، لقبه الفرْخ، وثقه ابن أبي حاتم، وضعفه الباقون. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٤٢)، تهذيب التهذيب (١/ ٥٦٤)، التقريب (١٤٢٠). والحكم بن أبان العدني، أبو عيسى، صالحٌ عابدٌ. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٨٦)، تهذيب التهذيب (١/ ٥٧٢)، التقريب (١٤٣٨). إسناده ضعيف.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في معنى قولِهِ: ﴿فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلكَ

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ فمنها وصَلَ إليه الخيرُ. يعني ابنُ عباسٍ بذلك: من الحسنةِ وصَلَ إلى الذي جاءَ بِهَا، الخيرُ[(١)].

حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ، قال: حدثنا رَوْحُ بن عُبادةَ، قال: حدثنا حبيبُ بنُ[(٢)] الشهيدِ، عن الحسنِ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾. قال: له مِنَها خيرٌ[(٣)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثنا أبو سفيانَ، عن معمرٍ، عن الحسنِ، قال: من جاءَ بـ: لا إلهَ إلا اللهُ، فلَهُ[(٤)] منها خيرٌ[(٥)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدثنا يزيدُ، قال: حدثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَهُ: ﴿فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾. يقول: له منها حظٌّ[(٦)].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٣٥) من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس، بلفظ: له منها خير، الدر المنثور (٥/ ٢٢٣)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي، تفسير البغوي (٣/ ٤٣٢)، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٤٤)، زاد المسير (٦/ ١٩٦). وإسناده منقطع بين علي بن أبي طلحة وابن عباس، وتقدم الكلام عنه في أول السورة، وتابع عليًا عطاءٌ الخُرَاسَانِيُّ، ولكن الإسناد إليه ضعيف.

(٢) في الأصل، س: «حسين»، والمثبت من هـ، تهذيب الكمال (٥/ ٣٧٨).

(٣) سقط من هـ، س.
والأثر في تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٣٥) معلقًا، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٧٣)، زاد المسير (٦/ ١٩٦).
روح بن عبادة بن العلاء بن حسان القيسي، أبو محمد البصري، ثقة فاضل، له تصانيف. انظر: تهذيب الكمال (٩/ ٢٣٨)، تهذيب التهذيب (٢/ ١٧٣)، التقريب (١٩٦٢). وحبيب بن الشهيد الأزديُّ، أبو محمدٍ البصري، ثقة ثبت. انظر: تهذيب الكمال (٥/ ٣٧٨)، تهذيب التهذيب (١/ ٤٣٤)، التقريب (٨٣٥٢). إسناده صحيح.

(٤) في س زيادة: «خيرٌ».

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٨٦) عن معمر به. وإسناده منقطع بين معمر والحسن. انظر: المراسيل لابن أبي حاتم ص(٢١٩)، جامع التحصيل للعلائي ص(٢٨٣)، ويعضده الأثر المتقدم.

(٦) سعيدُ بن أبي عروبةَ، ثقة، من أثبت الناس في قتادةَ، ولكن قال يحيى بن سعيد: سعيدُ بن أبي عروبةَ لم يسمعِ التفسيرَ من قتادةَ. انظر: الجرح والتعديل (١/ ٢٤٠).

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾. قال: له منها خيرٌ؛ فأمَّا أن يكونَ له[1] خيرٌ من الإيمانِ فلا، ولكن منها خيرٌ: يُصِيبُ منها خيرًا[2].

حدَّثنا سعدُ بن عبدِ اللهِ بن عبدِ الحكمِ، قال: حدثنا حفصُ بن عمرَ، قال: حدَّثنا الحكمُ، عن عِكرمَةَ قولَهُ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾. قال: ليسَ شيءٌ خيرًا من لا إلهَ إلا الله، ولكنْ له مِنْهَا خيرٌ[3].

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ في ذلكَ ما حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ، في قولِهِ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾. قال: أَعْطَاهُ اللهُ بالواحدةِ عشرًا، فهذا خيرٌ مِنها[4].

واختلفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِهِ: ﴿وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾؛ فقرأَ ذلكَ بعضُ قرأةِ البصرةِ: (وَهُمْ مِنْ فَزَعِ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ) بإضافةِ (فَزَعِ) إلى «اليومِ»[5]. وقرأَ ذلكَ جماعةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ: ﴿مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ﴾ بتنوين ﴿فَزَعٍ﴾[6].

والصوابُ من القولِ في ذلكَ عندي أنهما قراءتَان مشهورَتَانِ في قرأةِ الأمصارِ، مُتقارِبتا المعنى، فبأيتهما قرأَ القارئُ فمصيبٌ، غيرَ أن الإضافةَ أَعجبُ إليَّ؛ لأنَّهُ

---

(١) سقط من س.

(٢) تفسير القرطبي (١٣/ ٢٤٤). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وفيه ضعف.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٣٥) معلقًا، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٧٣)، زاد المسير (٦/ ١٩٦). إسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه قريبًا.

(٤) تفسير البغوي (٣/ ٤٣٢)، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٧٣)، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٤٥)، زاد المسير (٦/ ١٩٦). وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٥) هي قراءةُ ابنِ كثيرٍ ونافعٍ وابنِ عامرٍ وأبي عمرٍو وأبي جعفرٍ ويعقوبَ. انظر: السبعة في القراءات ص(٤٨٧)، حجة القراءات ص(٥٤٠)، الحجة في القراءات السبع ص(٢٧٥)، التيسير في القراءات السبع ص(١٧٠)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٤٩٥)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٣٢، ٤٣٣)، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٤٥)، زاد المسير (٦/ ١٩٦).

(٦) هي قراءةُ عاصمٍ وحمزةَ والكسائيِّ وخَلَفٍ. انظر: المصادر السابقة.

فَزَعٌ معلومٌ. وإذا كانَ ذلكَ كذلكَ كان معرفةً، على أن ذلكَ في سياقِ قولِهِ: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾. فإذ كانَ ذلكَ كذلكَ، فمعلومٌ أنه عُنِي بقولِهِ: ﴿وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾. من الفزعِ الذي قَدْ جَرَى ذِكْرُهُ قبلَهُ. وإذا كانَ[1] كذلكَ، كان لا شكَّ أنَّهُ معرفةٌ، وأنَّ الإضافةَ إذا كان معرفةً، به أَوْلَى من تَرْكِ الإضافةِ، وأخرى، أن ذلكَ إذا أُضِيفَ فهو أَبْيَنُ أنَّهُ خبرٌ عن أمانِهِ من كلِّ أهوالِ ذلكَ اليوم، منه إذا لم يُضَفْ ذلكَ، وذلكَ أنَّه إذا لم يُضَفْ كانَ الأغلبَ عليه أنَّهُ جَعَلَ الأمانَ من فَزعِ بعْضِ أهوالِهِ[2].

وقولُه: ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُهُ: يُقالُ لهم: ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ﴾ أيها المشركونُ ﴿إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ -إذْ كَبَّكم اللهُ لِوجُوهِكم في النارِ- إلَّا[3] جزاءَ ما كنتم تَعْمَلُونَ في الدنيا بما يُسْخِطُ ربَّكم.

وتَرَكَ: يُقالُ لهم. اكتفاءً بدلالةِ الكلامِ عليه.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُهُ لنبيِّهِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم: يا محمدُ، [قُلْ][4]: ﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ﴾. وهي مكةُ، ﴿ٱلَّذِى حَرَّمَهَا﴾[5] على خَلْقِهِ أنْ يَسْفِكُوا فيها دمًا حرامًا، أو يَظْلِمُوا فيها أحدًا، أو يُصَاد صيدُها[6]، أو يُخْتلَى خَلَاها، دونَ الأوثانِ التي تَعبدُونَها أيها المشركونَ.

---

(١) في س زيادة: «ذلك».

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٣٠١)، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٤٥)، زاد المسير (٦/ ١٩٦، ١٩٧).

(٣) في هـ، س: «وإلَّا».

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٥) في الأصل: «التي».

(٦) في الأصل: «يصطاد صيدًا»، والمثبت من هـ، س، تفسير البغوي (٣/ ٤٣٣).

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلكَ قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلكَ

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدثنا يزيدُ، قال: حدثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا﴾[1]. يعني: مكةَ[2].

وقولُه: ﴿وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ﴾. يقولُ: ولربِّ هذه البلدةِ الأشياءُ كُلُّها مِلْكًا، فإيَّاهُ أُمرتُ أن أعبدَ، لا مَن لا يملكُ شيئًا.

وإنما قالَ جَلَّ ثناؤُهُ: ﴿رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا﴾. فخصَّها بالذكرِ دونَ سائرِ البلدانِ، وهو ربُّ البلادِ كُلِّها؛ لأنَّهُ أرادَ تعريفَ المشركينَ مِن قومِ رسولِ اللهِ، الذينَ هُم أهلُ مكةَ -بذلك نعمتَهُ عليهم، وإحسانَه إليهم، وأنَّ الذي يَنْبَغِي لهم أَنْ يَعْبُدُوهُ هو الذي حَرَّمَ بَلَدَهُم، فَمَنَعَ الناسَ منهم، وهم في سائرِ البلادِ يأكلُ بعضُهم بعضًا، ويقتلُ بعضُهم بعضًا، لا مَنْ لم تَجْرِ له عليهم نعمةٌ، ولا يقدرُ لهم على نفعٍ ولا ضُرٍّ.

وقولُه: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾. يقولُ: وأمرني ربِّي أن أُسْلِمَ وَجْهِي له حَنيفًا، فأكونَ من المسلمينَ الذينَ دَانُوا بدينِ خَليلِهِ إبراهيمَ وجدِّكُم أيها المشركونَ، لا مَنْ خَالَفَ دينَ جَدِّه المحقِّ، ودانَ دينَ إبليسَ عدوِّ اللهِ.

---

(١) في الأصل: «التي».

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٣٦) معلقًا، الدر المنثور (٥/ ٢٢٣)، وعزاه إلى عبد بن حميد. وسعيدُ بن أبي عروبةَ، ثقة، من أثبت الناس في قتادةَ، ولكن قال يحيى بن سعيد: سعيد بن أبي عروبة لم يسمعِ التفسيرَ من قتادةَ. انظر: الجرح والتعديل (١/ ٢٤٠).

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُهُ: قل: إنما أمرتُ أن أعبدَ ربَّ هذه البلدةِ، وأَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، ﴿وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾. يقولُ: فمَن اتَّبعني وآمنَ بي وبما جئتُ به، فسَلَكَ طريقَ الرشادِ ﴿فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ﴾. يقولُ: فإنَّما يسلُكُ سبيلَ الصوابِ باتِّباعِهِ إيَّاي، وإيمانِهِ بِي، وبما جئتُ به -لنفسِه؛ لأنه بإيمانِهِ بِي، وبما جئتُ به، يأمنُ نِقْمَتَهُ في الدنيا، وعذابَهُ في الآخرةِ.

وقولُه: ﴿وَمَن ضَلَّ﴾. يقولُ: ومَن جارَ عن قصدِ السبيلِ، بتكذيبِهِ بي، وبما جئتُ به من عندِ اللهِ، ﴿فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُهُ: فقلْ يا محمدُ لِمَن ضَلَّ عن قصدِ السبيلِ، وكذَّبَكَ، ولم يُصدِّقْ بما جئتَ به من عندي: إنما أنا مِمَّن يُنْذِرُ قومَهُ عذابَ اللهِ وسَخَطَه، على معصيَتِهِم إيَّاهُ، وقد أنذرْتُكم ذلكَ معشرَ كفارِ قريشٍ، فإن قَبِلْتُم وانْتَهيْتُم عَمَّا يَكْرَهُهُ اللهُ منكُم من الشركِ به، فحظوظَ أنفسِكُم تُصِيبُونَ، وإن رددْتُم وكذَّبْتُم فعَلَى أنفسِكُم جَنَيْتُم، وقد بلَّغْتُكم ما أُمِرْتُ بإبلاغِهِ إيَّاكُم، ونَصحتُ لكم.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكره لنبيِّهِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم: ﴿وَقُلِ﴾ يا محمدُ لهؤلاءِ القائلينَ لكَ من مشركي قومِكَ: ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾؟ [النمل: ٧١]: الحَمْدُ للهِ على نِعْمَتِهِ عَلينَا، بتوفيقِهِ إيَّانَا للحقِّ الذي أَنْتُم عنه عَمُون، سَيُريكُم ربُّكُم آياتِ عذابِهِ وسَخَطِهِ، فتعْرِفُونَ بها حقيقةَ نُصْحِي كانَ لكم، ويتبيَّنُ صدقُ ما دَعَوْتُكم إليهِ من الرشادِ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلكَ قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلكَ

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدثنا أبو عاصمٍ، قال: حدثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابن أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَهُ: ﴿سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا﴾. قال: في أنفسِكُم، وفي السماءِ والأرضِ والرزقِ[1].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ قولَهُ: ﴿سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا﴾. قال: في أنفسِكُم والسماءِ والأرضِ والرزقِ.

وقولُه: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُهُ: ﴿وَمَا رَبُّكَ﴾ يا محمدُ ﴿بِغَٰفِلٍ عَمَّا﴾ يعملُ هؤلاءِ المشركونَ، ولكنْ لَهم أجلٌ هُم بَالِغُوهُ، فإذا بَلَغُوهُ فلا يسْتَأخِرُونَ ساعةً ولا يَسْتَقْدِمونَ. يقولُ تعالى ذكرُهُ لنبيِّهِ صلى الله عليه وسلم: فلا يَحْزُنْكَ تكذيبُهُم إيَّاكَ، فإنِّي من وراءِ إهلاكِهِم، وإنِّي لهم بالمرصادِ، فأيْقِنْ لِنفسِكَ بالنصرِ، ولعدوِّكَ بالذلِّ والخِزْيِ.

آخِرُ تفسيرِ سورةِ «النملِ»
والحمدُ للهِ ربِّ العالمين
وصلى اللهُ على محمدٍ وآلِهِ[2]

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٤٧٦) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٣٧) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٢٢٣)، وعزاه إلى الفريابي وابن أبي شيبة وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٣/ ٤٣٣)، زاد المسير (٦/ ١٩٨). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٢) في هـ، س: «ولله الحمد والمنة، وبه الثقة والعصمة».

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

ربِّ يَسِّر

القولُ في تفسيرِ سورةِ «القصصِ»

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه وتقدَّست أسماؤُه

﴿طسٓمٓ ۝١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ نَتۡلُواْ عَلَيۡكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرۡعَوۡنَ بِٱلۡحَقِّ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ۝٣﴾.

قال أبو جعفرٍ: قد بيَّنَّا فيما مَضَى قبلُ تأويلَ قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿طسٓمٓ ۝١﴾، وذكَرنَا اختلافَ أهلِ التأويلِ في تأويله[1].

وأما قولُه: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾. فإنَّه يَعني: هذه ﴿ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ الذي أنزَلتُه إليكَ يا محمدُ، ﴿ٱلۡمُبِينِ﴾ أنَّه من عندِ اللهِ، وأنَّك لم تتقوَّلْه ولم تتخرَّصْه.

وكان قَتادةُ -فيما ذُكِر عنه- يقولُ في ذلك ما حدَّثني بشرُ بن معاذٍ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ قولَه: ﴿طسٓمٓ ۝١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾. يَعني: مُبِينٌ واللهِ بركتَه ورُشدَه وهُدَاه[2].

وقولُه: ﴿نَتۡلُواْ عَلَيۡكَ﴾. يقولُ: نَقْرأُ عليك، ونَقُصُّ في هذا القرآنِ من خبرِ ﴿مُوسَىٰ وَفِرۡعَوۡنَ بِٱلۡحَقِّ﴾.

---

(١) انظر: تفسير سورة الشعراء، آية: ١ .

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٤٨) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة، الدر المنثور (٤/ ٤)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وعبد الرزاق.
وسعيدُ بنُ أبي عروبةَ، ثقة، من أثبت الناس في قتادةَ، ولكن قال يحيى بن سعيد: سعيدُ بنُ أبي عروبةَ لم يسمعِ التفسيرَ من قتادةَ. انظر: الجرح والتعديل (١/ ٢٤٠)، تهذيب الكمال (١١/ ٥). وتابعه سعيدُ بنُ بشيرٍ الأزديُّ، الشاميُّ، أصله من البصرة أو واسط، وهو ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (١٠/ ٣٤٨)، التقريب (٢٢٧٦).

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ قولَه: ﴿نَتْلُواْ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝٣﴾. يقولُ: في هذا القرآنِ نَبَؤُهم[1].

وقولُه: ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾. يقولُ: لقومٍ يُصَدِّقون بهذا الكتابِ؛ لِيعلَموا أن ما نَتْلُو عَلَيْك مِن نَبَئِهم فيه نَبَؤُهم، وتَطْمَئِنَّ نفوسُهم بأنَّ سُنَّتَنا فيمَن خالَفَك وعادَاك من المشركين سُنَّتُنا فيمن عادَى موسَى، ومن آمَن بِه مِن بني إسرائيلَ مِن فرعونَ وقومِه؛ أن نُهْلِكَهم كَمَا أهْلَكنَاهم، ونُنْجِيَهم منهم كما أنجَيْنَاهم منهم.

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ۝٤﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: إن فرعونَ تَجبَّرَ في أرضِ مصرَ وتكبَّر، وعَلَا أهلَهَا وقَهَرَهم، حتَّى أقرُّوا له بالعُبُودَةِ.

كما حدَّثنا موسَى[2] بن هارونَ، قال: حدَّثنا عمرُو بن حمادٍ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾. يقولُ: تَجَبَّر في الأرضِ[3].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٣٨) من طريق العباس بن الوليد عن يزيد به، الدر المنثور (٥/ ٢٢٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم. انظر: التخريج السابق.

(٢) في الأصل، س: «محمد»، والمثبت من هـ، والإسناد دائر.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٣٨، ٢٩٣٩) مطولًا عن أبي زرعةَ عن عمرِو بنِ حمادٍ به، تاريخ المصنف (١/ ٢٣٢، ٢٣٣) من قولِ ابنِ عباسٍ وغيرِه، الدر المنثور (٥/ ٢٢٥، ٢٢٦)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٤٨).

وموسَى بنُ هارونَ الهمدانيُّ، شيخ الطبري، قال عنه الشيخ شاكر (١/ ١٥٦): ما وجدتُ له ترجمةً، ولا ذكرًا في شيءٍ مما بين يدي من المراجعِ، إلا ما يرويه عنه الطبريُّ -أيضًا- في تاريخِهِ، وهو أكثر من خمسين موضعًا في الجزئين الأول والثاني منه، وما بِنَا حاجة إلى ترجمتِهِ من جهة الجرح والتعديل، فإن هذا التفسيرَ الذي يرويه عن عمرِو بنِ حمادٍ، معروفٌ عند أهل العلم بالحديث، وما هو إلا رواية كتاب، لا رواية حديث بعينِهِ. قلت: وقد تابع موسَى بنَ هارونَ أبو زرعةَ الدمشقيُّ =

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾. أي: بَغَى في الأرضِ[١].

وقولُه: ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾. يعني بالشِّيَعِ: الفِرَقَ. يقولُ: وجعَلَ أهلَها فِرَقًا متفرِّقِين.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾. أي: فِرَقًا يُذَبِّحُ طائفةً منهم، ويَسْتَحيي طائفةً، ويُعَذِّبُ طائفةً، ويَسْتَعْبِدُ طائفةً، قال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[٢].

حدَّثني موسَى بن هارونَ، قال: حدَّثنا عمرٌو، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ، قال: كان من شأنِ فرعونَ أنه رَأَى رُؤيَا في منامِه، أنَّ نارًا أَقْبَلَتْ من بيتِ المقدسِ حتى اشتَمَلَتْ على بُيوتِ مصرَ، فأَحْرَقَتِ القِبْطَ، وترَكت بني إسرائيلَ، وأحرقَت بيوتَ مِصرَ، فدعا السحرةَ والكهنةَ والقافةَ[٣] والحازَةَ[٤]، فسألهم عن

= وهو: عبدُ الرحمنِ بنُ عمرِو بنِ عبدِ اللهِ بنِ صفوانَ النصريُّ، ثقة حافظ. انظر: تهذيب الكمال (١٧/ ٣٠١)، التقريب (٣٩٦٥). وعمرُو بنُ حمادِ بنِ طلحةَ القنادُ أبو محمدٍ الكُوفيُّ، وقد ينسب إلى جده، صدوقٌ، رُمِيَ بِالرفضِ، ووثقه الشيخ شاكر (١/ ١٥٦). انظر: تهذيب الكمال (٢١/ ٥٩١)، تهذيب التهذيب (٤/ ٣٣١)، التقريب (٥٠١٤). وأسباطُ بنُ نصرٍ الهَمْدانيُّ، أبو يُوسُفَ، ويقال: أبو نصرٍ، ضعيف، وقال الحافظ في التقريب (٣٢١): صدوقٌ كثيرُ الخطأِ يُغْرِب، ووثقه الشيخ شاكر (١/ ١٥٧). انظر: تهذيب الكمال (٢/ ٣٥٧)، تهذيب التهذيب (١/ ١٣٧). الإسناد فيه ضعف.

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٣٩) من طريق العباس بن الوليد عن يزيد بن زريع به، الدر المنثور (٥/ ٢٢٦)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم وعبد بن حميد. وقال يحيى بن سعيد: سعيدُ بنُ أبي عروبةَ لم يسمعِ التفسيرَ من قتادةَ. انظر: الجرح والتعديل (١/ ٢٤٠).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٣٩) من طريق الوليد عن سعيد عن قتادة بلفظ: فرق بين القبط وبني إسرائيل، الدر المنثور (٥/ ٢٢٦)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم وعبد بن حميد، بلفظ: فرقًا. انظر: تخريج الأثر المتقدم.

(٣) القائفُ: الذي يَعرف الآثار، والجمع: القافةُ. لسان العرب، مادة (قوف). وجاء في رواية ابن أبي حاتم: فأما القافة فهم العافة وأما العافة فهم الذين يزجرون الطير.

(٤) الحازِي: الكاهِنُ. لسان العرب، مادة (حزا).

رُؤياه، فقالوا له: يَخْرُجُ من هذا البلدِ الذي جاءَ بنو إسرائيلَ منه -يَعْنُونَ: بيتَ المقدسِ- رجلٌ يكونُ على وجهِه هلاكُ مِصرَ. فأَمَر ببني إسرائيلَ أن لا يُولَدَ لَهُم غلامٌ إلا ذَبحُوه، ولا تولَدَ لهم جاريةٌ إلا تُركَت، وقال للقِبْطِ: انظروا مَمْلُوكِيكم الذين يَعْمَلون خارجًا، فأدْخِلوهم، واجْعَلوا بني إسرائيلَ يَلُون تلك الأعمالَ القذرةَ. فجعَل بني إسرائيلَ في أعمالِ[1] غلمانِهم، وأَدْخَلوا غلمانَهم، فذلك حينَ يقولُ اللهُ: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾. يعني: بني إسرائيلَ، حين جَعَلهم في الأعمالِ القذرةِ[2].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابن أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾. قال: فرَّق بينَهم[3].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾. قال: فِرَقًا[4].

---

(١) في الأصل: «أعمالهم»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٣٨، ٢٩٣٩) عن أبي زرعة عن عمرِو بن حمادٍ به، تاريخ المصنف (١/ ٢٣٢، ٢٣٣) من قولِ ابنِ عباسٍ وغيره، الدر المنثور (٥/ ٢٢٥، ٢٢٦)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم. وقد تقدم جزء منه قريبًا.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٤٧٧) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٣٩) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٢٢٦)، وفتح القدير (٤/ ١٩٥)، وعزياه إلى الفريابي وابن أبي حاتم وعبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن المنذر، وفي الفتح -أيضًا-: إلى المصنف.
وعبدُ الله بنُ أبي نَجيحٍ، ثقةٌ، إلا أنه لم يسمعِ التفسيرَ من مجاهدٍ، إنما نظر في كتاب القاسم بن أبي بَزَّةَ عن مجاهد، ذكر ذلك يحيى القطان وابن عيينة وابن حبان، وذكر النسائي أنه كان يدلِّس عنه. انظر: تاريخ ابن معين -رواية الدوري (٣/ ١٠٣)، التاريخ الكبير (٥/ ٢٣٣)، الثقات لابن حبان (٧/ ٥، ٣٣١)، الأنساب للسمعاني (١/ ٩٧)، جامع التحصيل ص(١٠٧، ٢١٨)، ميزان الاعتدال (٤/ ٢١٥)، المغني (١/ ٣٦٠)، تهذيب الكمال (١٦/ ٢١٥)، تهذيب التهذيب (٣/ ٢٨٤)، طبقات المدلسين لابن حجر ص(٣٩)، التبيين لأسماء المدلسين للطرابلسي ص(١٣٠)، الإتقان (٢/ ٤٩٩).
الإسناد منقطع.

(٤) تقدم الكلام عن القاسم بن الحسن شيخ الطبري، والحسين بن داود المصيصي، واسمه سنيد، =

حدَّثني يونسُ، قال: أخْبَرَنا ابنُ وَهْبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ، في قوله: ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾. قال: الشِّيَعُ: الفِرَقُ[1].

وقولُه: ﴿يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ﴾. ذُكِر أنَّ استضعافَه إيَّاهَا كان استعبادَه.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني أبو سفيانَ، عن مَعْمَرٍ، عن قَتادةَ: يَسْتَعْبِدُ طائفةً منهم، ويُذَبِّحُ طائفةً، ويُقَتِّلُ طَائفةً، ويَسْتَحْيي طائفةً[2].

وقولُه: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾. يقولُ: إنه كان مِمَّن يُفْسِدُ في الأرضِ؛ بقتلِهِ مَن لا يستحقُّ منه القتلَ، واستعبادِه مَن ليس له استعبادُه، وتَجَبُّرِهِ في الأرضِ على أهلِها، وتَكَبُّرِهِ على عبادةِ ربِّه.

= وهو متكلَّمٌ في روايته عن حجاجٍ، والحجاج بن محمدٍ، ثقةٌ، لكنه اختلط في آخر عمره. وابن جريج لم يسمعْ من مجاهدٍ إلا حرفًا أو حرفين في القراءةِ، كما ذكره ابن معين وغيره. انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١/ ٢٤٥)، الثقات لابن حبان (٧/ ٥)، جامع التحصيل ص(٢٢٩)، تهذيب الكمال (١٨/ ٣٣٨- ٣٥٢)، تهذيب التهذيب (٢/ ٤٣٧)، كلام الشيخ شاكر (١/ ١٢٤)، (٦/ ٥٤٨)، (٧/ ٥٠٧). إسناده ضعيف ومنقطع.

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٣٩) معلقًا.
ويُونُسُ بنُ عبدِ الأعلى بنِ ميسرةَ الصدفيُّ، أبو موسَى المصريُّ، ثِقَةٌ. انظر: تهذيب الكمال (٣٢/ ٥١٣)، تهذيب التهذيب (٦/ ٢٧٨)، التقريب (٧٩٠٧). وعبدُ الله بنُ وهبِ بنِ مسلمٍ القرشيُّ، أبو محمدٍ المصريُّ، الفقيه، ثقةٌ، حافظٌ عابدٌ. انظر: تهذيب الكمال (١٦/ ٢٧٧)، التقريب (٣٦٩٤). وعبدُ الرحمنِ بنُ زيدٍ تقدمت ترجمته في سورة النور، والإسناد إليه صحيح.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٨٧) عن معمر به، الدر المنثور (٥/ ٢٢٦)، وفتح القدير (٤/ ١٩٥)، وعزياه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، وفي الفتح -أيضًا-: إلى المصنف.
أبو سفيانَ المَعْمَرِيُّ، محمدُ بنُ حميدٍ اليشكريُّ، وقيل له: المَعْمَرِيُّ؛ لأنه رحل إلى مَعْمَرٍ، ثقةٌ. انظر: تهذيب الكمال (٢٥/ ١٠٩)، التقريب (٥٨٣٥). ومَعْمَرُ بنُ راشدٍ، ثقةٌ. انظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ٣٠٣)، التقريب (٦٨٠٩). وقد تكلَّم مَالِكٌ في رواية معمرٍ عن قتادةَ التفسيرَ، وذكر الحافظ عبد الغني بن سعيد أن سَماعَ معمرٍ من قتادةَ فيه ضعفٌ. انظر: تاريخ دمشق (٥٩/ ٤١٤، ٤١٦)، ولم يُخَرِّجِ البخاري من روايته عنه إلَّا تعليقًا. انظر: مقدمة فتح الباري ص(٤٦٧).

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ۝٦﴾.

وقولُه: ﴿وَنُرِيدُ﴾ عطفٌ على قولِهِ: ﴿يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ﴾. ومعنى الكلامِ: إن فرعونَ عَلَا في الأرضِ، وجعَلَ أهلَها من بني إسرائيلَ فِرَقًا، يَسْتَضْعِفُ طائفةً منهم، وَنَحْنُ نُرِيدُ أَن نَمُنَّ عَلَى الَّذِين استَضْعَفَهم فرعونُ في الأرض[1] من بني إسرائيلَ، وَنَجْعَلَهُم أئِمَّةً.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾. قال: بنو إسرائيلَ[2].

وقولُه: ﴿وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً﴾. [أي][3]: وُلاةً وملوكًا.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) سقط من س: «في الأرض».

(٢) الدر المنثور (٥/ ٢٢٧)، وفتح القدير (٤/ ١٩٥)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد، وفي الفتح -أيضًا-: إلى ابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده قريبًا.

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً﴾. أي: وُلاةَ الأمرِ[(١)].

وقولُه: ﴿وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾. يقولُ: ونَجْعَلَهم وُرَّاثَ آلِ فرعونَ، يَرِثُون الأرضَ مِن بعدِ مَهْلِكِهم.

وبنحوِ الذي قلنا في تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾. أي: يَرِثُون الأرضَ بعدَ فرعونَ وقومِه[(٢)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني أبو سفيانَ، عن مَعْمَرٍ، عن قَتادةَ: ﴿وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾. يقولُ: يَرِثون الأرضَ بعدَ فرعونَ[(٣)].

وقولُه: ﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾. يقولُ: ونُوَطِّئَ لَهم في أرضِ الشامِ ومصرَ، ﴿وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَجُنُودَهُمَا﴾. كانوا قد أُخْبِروا أن هلاكَهم على يدِ رجلٍ من بني إسرائيلَ، فكانوا من ذلك على وَجَلٍ منهم؛ ولذلك كان فرعونُ يُذَبِّحُ أبناءَهم،

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٤١) من طريق العباس عن يزيد بن زريع به، الدر المنثور (٥/ ٢٢٧)، وفتح القدير (٤/ ١٩٥)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد، وفي الفتح -أيضًا-: إلى ابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٧٦)، البحر المحيط (٧/ ١٠٠)، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٤٨)، زاد المسير (٦/ ٢٠١). تقدم الكلام عن إسناده قريبًا.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٤١) من طريق العباس عن يزيد بن زريع به، الدر المنثور (٥/ ٢٢٧)، وفتح القدير (٤/ ١٩٥)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد، وزاد في الفتح -أيضًا-: إلى ابن أبي حاتم. وهو تمام الأثر المتقدم عنه.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٨٧) عن معمر به، الدر المنثور (٥/ ٢٢٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وعبد الرزاق. وتقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة قريبًا، وفيها ضعفٌ.

ويَسْتَحْيِي نساءَهم، فأرى اللهُ فرعونَ وهامانَ وجنودَهما[١] من بني إسرائيلَ، على يدِ موسى بن عمرانَ نَبِيِّه، ما كانوا يَحْذَرُونَه منهم؛ من هلاكِهم وخرابِ منازِلِهم ودورِهم.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ۝٦﴾: شيئًا ما حَذِر القومُ. قال: وذُكِر لنا أن حازِيًا حَزا لعدوِّ اللهِ فرعونَ، فقال: يُولَدُ في هذا العامِ غلامٌ من بني إسرائيلَ يَسْلُبُكَ مُلكَك، فَتَتَبَّعَ أبناءَهم ذلك العامَ، يُقَتِّلُ أبناءَهم، ويستحيي نساءَهم؛ حَذرًا مما قال له الحازي[٢].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثنا أبو سفيانَ، عن مَعْمَرٍ، عن قَتادةَ، قال: كان لفرعونَ رجلٌ ينْظُرُ له ويُخْبِرُه - كأنَّه[٣] يعني أنَّه[٤] كاهنٌ- فقالَ لَهُ: إنه يُولَدُ في هذا العامِ غلامٌ يَذْهَبُ بمُلْكِكم. فكان فرعونُ يُذَبِّحُ أبناءَهم، ويستحيي نساءَهم حذرًا. فذلك قولُه: ﴿وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ﴾[٥].

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ﴾؛ فقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ الحجازِ والبصرةِ، وبعضُ الكوفيِّين: ﴿وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ﴾. بمعنى: ونُرِيَ نحن، بالنونِ عطفًا بذلك على قولِهِ: ﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ﴾[٦].

---

(١) في الأصل: «جنوده»، والمثبت من هـ، س.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٤٠) من طريق العباس بن الوليد عن يزيد بن زريع به، الدر المنثور (٥/ ٢٢٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وعبد الرزاق. وتقدم الكلام عن إسناده قريبًا.

(٣) سقط من س.

(٤) في الأصل: «كأنه»، والمثبت من هـ، س.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٨٧) عن معمر به، الدر المنثور (٥/ ٢٢٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وعبد الرزاق وابن المنذر. وتقدم الكلام عن إسناده قريبًا.

(٦) هي قراءة ابنِ كثيرٍ ونافعٍ وعاصمٍ وابنِ عامرٍ وأبي عمرٍو وأبي جعفرٍ ويعقوبَ. انظر: السبعة في القراءات ص(٤٩٢)، حجة القراءات ص(٥٤١، ٥٤٢)، الحجة في القراءات السبع ص(٢٧٦)،=

وقَرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ الكُوفةِ: (وَيَرَى فِرْعَوْنُ). على أن الفعلَ لفرعونَ، بمعنى: ويُعاين فرعونُ. بالياءِ من «يَرَى»، ورَفْعِ «فرعونَ» و«هامانَ» و«الجنودِ»[(١)].

والصوابُ من القولِ في ذلك، أنهما قراءتانِ معروفتانِ في قرأةِ الأمصارِ، متقاربتَا المعنى، قد قرأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ من القرأةِ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فهو مصيبٌ؛ لأنه معلومٌ أن فرعونَ لم يكنْ لِيَرَى من موسَى ما رأى إلا بأن يُرِيَه اللهُ منه، ولم يكنْ لِيُرِيَه اللهُ ذلك منه إلا رآه.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ﴾ حينَ ولَدتْ موسى ﴿أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾.

وكان قَتادةُ يقولُ في معنى ذلك: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ﴾: قذفنا في قلبِها.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ﴾: وحيٌ جاءها من اللهِ، فقَذَف في قلبِها -وليس بوحْيِ نُبُوةٍ- أن أرضعي موسى، ﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ﴾ الآية[(٢)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني أبو سفيانَ، عن مَعْمَرٍ، عن قَتادةَ قولَهَ: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ﴾. قال: قَذَف في نفسِها[(٣)].

= التيسير في القراءات السبع ص(١٧٠)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٤٩٧)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٣٤)، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٤٩)، زاد المسير (٦/ ٢٠١).

(١) هي قراءةُ حمزةَ والكسائيِّ وخَلَفٍ. انظر: المصادر السابقة.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٤١) من طريق العباس عن يزيد بن زريع به، الدر المنثور (٥/ ٢٢٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم، البحر المحيط (٧/ ١٠٠). وتقدم الكلام عن إسناده قريبًا.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٨٧) عن معمر به، الدر المنثور (٢/ ٢٢٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وعبد الرزاق. وتقدم الكلام عن إسناده قريبًا.

حدَّثنا موسى، قال: حدَّثنا عمرٌو، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ، قال: أَمَر فرعونُ أن يُذْبَحَ مَن وُلِد من بني إسرائيلَ سنةً، ويُتْرَكوا سنةً؛ فلما كان في السنةِ التي يَذْبَحون فيها حمَلت بموسى، فلما أرادت وضعَه، حَزِنت من شأنِه، فأوحى اللهُ إليها: ﴿أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾[1].

واختَلَفَ أهلُ التأويلِ في الحالِ التي أُمِرَتْ أمُّ موسى أن تُلْقِيَ موسى في اليَمِّ؛ فقال بعضُهم: أُمِرَتْ أن تُلْقِيَه فيه[2] بعدَ ميلادِه بأربعةِ أشهرٍ، وذلك حالَ طلبِه من الرَّضاع أكثرَ مما يَطْلُبُ الصبيُّ بعدَ حالِ سقوطِه من بطنِ أمِّه.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلك

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيْجٍ، قولَه: ﴿أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ﴾. قال: إذا بلغ أربعةَ أشهرٍ وصاحَ، وابتغى من الرَّضاع أكثرَ مِن ذلك، ﴿فَأَلْقِيهِ﴾ حينَئذٍ ﴿فِي الْيَمِّ﴾. فذلك قولُهُ: ﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ﴾[3].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن أبي بكرِ بن عبدِ اللهِ، قال: لم يَقُلْ لها: إذا وَلَدتيه فأَلْقيه في اليَمِّ، إنما قال لها: ﴿أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾. بذلك أُمِرَتْ. قال: جعلَتْه في بُسْتَانٍ، فكانت تأْتيه كلَّ يومٍ فَتُرْضِعُه، وتأتيه كلَّ ليلةٍ فترضِعُه، فيَكْفِيه ذلك[4].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٤٠) عن أبي زرعةَ عن عمرِو بنِ حمادٍ به. وقد تقدم بعضه قريبًا.

(٢) في س: «في اليم».

(٣) الدر المنثور (٥/ ٢٢٨)، وعزاه إلى ابن المنذر، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٧٧)، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٥٠) بنحوه.
وتقدم الكلام عن القاسم، والحسين هو: ابنُ داودَ المصيصيُّ، واسمه سُنَيْد، متكلَّمٌ في روايته عن حجاجٍ؛ فقد كان يلقنه ولذلك ضُعِّفَ. انظر: تهذيب الكمال (١٢/ ١٦١)، التقريب (٢٦٤٦)، كلام الشيخ شاكر (١/ ١٢٤). والحجاجُ بنُ محمدٍ المصيصيُّ، ثقةٌ ثبتٌ، لكنه اختلط في آخر عمره. انظر: تهذيب الكمال (٥/ ٤٥١)، التقريب (١١٤٥)، كلام الشيخ شاكر (٦/ ٥٤٨). إسناده ضعف.

(٤) تقدم الكلام عن رواته قريبًا.

وقال آخرون: بل أُمِرَت أن تُلْقِيَه في اليَمِّ بعدَ ولادِها إيَّاه، وبعدَ رضَاعِها.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثنا موسى بن هارونَ، قال: حدَّثنا عمرٌو، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ، قال: لما وَضَعَتْهُ أرْضَعَتْه، ثم دَعَتْ له نجارًا، فجعل له تابوتًا، وجعَل مِفتاحَ التابوتِ من داخلٍ، وجعَلَتْه فيه، فألقَتْه في اليَمِّ[(١)].

وأَوْلَى قولٍ قيلَ في ذلك بالصوابِ، أن يقالَ: إن اللهَ تعالى ذِكْرُه أَمَرَ أمَّ موسى أن تُرْضِعَه، فإذا خافَتْ عليه من عدوِّ اللهِ فرعونَ وجندِه أن تُلْقِيَه في اليَمِّ. وجائزٌ أن تكونَ خافَتْهم عليه بعدَ أشهرٍ من ولادِها إيَّاه. وأيُّ ذلك كان، فقد فَعَلَتْ ما أوْحَى اللهُ إليها فيه، ولا خبرَ قامت به حجةٌ، ولا في فطرةِ[(٢)] العقلِ بيانُ[(٣)] أيِّ ذلك كان مِن أيٍّ، فأولى الأقوالِ في ذلك بالصحةِ أن يقالَ كما قال جلَّ ثناؤُه.

واليَمُّ الذي أُمِرَت أن تُلْقِيَه فيه هو النيلُ.

كما حدَّثنا موسى، قال: حدَّثنا عمرٌو، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ﴾. قال: هو البحرُ، وهو النيلُ[(٤)].

وقد بيَّنا ذلك بشواهِدِه، وذِكرِ الروايةِ فيه فيما مضَى، بما أَغْنَى عن إعادتِهِ[(٥)].

وقولُه: ﴿وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ﴾. يقولُ: لا تخافي على ولدِك من فرعونَ وجنْدِه أن يقْتُلُوه، ولا تحزَني لفِراقِهِ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) تاريخ المصنف (١/ ٢٣٢، ٢٣٣) من قولِ ابنِ عباسٍ وغيرِه، الدر المنثور (٥/ ٢٢٥، ٢٢٦)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم. وتقدم أجزاء منه قريبًا.

(٢) في س: «فطرة في» بتقديمٍ وتأخيرٍ.

(٣) في س: «لبيان».

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٤٢) عن أبي زرعةَ عن عمرِو بنِ حمادٍ به. وقد تقدم بعضُهُ.

(٥) انظر: تفسير سورة طه، آية: ٣٩.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ: ﴿وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ﴾. قال: لا تخافي عليه البحرَ، ولا تَحْزَني لِفراقِهِ؛ ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ﴾[1].

وقولُه: ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾. يقولُ: إنا رادُّو ولدِكِ إليكِ للرَّضاعِ؛ لتكوني أنت تُرْضِعينه، وباعِثوه رسولًا إلى من تَخافِينَه عليه أن يَقْتُلَه، وفعَل اللهُ ذلك بها وبه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ[2]: ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ﴾: وباعثوه رسولًا إلى هذه الطاغيةِ، وجاعلو هلاكِه، ونجاةِ بني إسرائيلَ مما هم فيه من البلاءِ على يَدَيْه[3].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٤٢) عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ بن الفرج عن ابن زيد، الدر المنثور (٥/ ٢٢٨)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٥١). وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه قريبًا.

(٢) مُحَمَّدُ بنُ إسْحَاقَ بنِ يَسارِ بنِ خيارٍ، وقيل: ابنُ كوثان، العلامة الحافظ، الأخباري، أبو بكرٍ، وقيل: أبو عبدِ الله القرشيُّ، المطلبيُّ، مولاهم المدنيُّ، صاحب السيرة النبوية، ولد سنة ثمانين، وهو أول من دوَّن العلم بالمدينة، وذلك قبل مالك وذويه، وكان في العلم بحرًا عجاجًا، ولكنه ليس بالمجود كما ينبغي. كان ابن إسحاقَ من أحفظِ الناسِ، فكان إذا كان عند الرجل خمسةُ أحاديثٍ أو أكثر، فاستودعها عند ابنِ إسحاقَ قال: احْفَظْهَا عليَّ، فإن نسيتها كنت قد حفظتها عليَّ. وقد كان في المغازي علامةً. قال الزُّهْرِيُّ: لا يزال بالمدينةِ علمٌ جمٌّ ما دامَ فيهم ابنُ إسحاقَ، وقال -وقد سئل عن مغازيه-: هذا أعلم الناس بها. وقال الشافعي: من أراد أن يتبحرَ في المغازي فهو عيال على محمدِ بنِ إسحاقَ. مات سنة إحدى وخمسين ومائة، وقيل: غير ذلك. انظر: سير أعلام النبلاء (٧/ ٣٣)، الثقات (٧/ ٣٨٠)، تهذيب الكمال (٢٤/ ٤٠٥)، الكاشف (٢/ ١٥٦)، الجرح والتعديل (٧/ ١٩١).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٤٣) من طريق محمدِ بنِ عيسى عن سلمةَ به. =

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَـٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾﴾.

يعني تعالى ذِكْرُه: فالتقطَه آلُ فرعونَ فأصابوه وأخَذوه. وأصلُه من اللُّقَطَةِ، وهو ما وُجِد ضالًّا فأُخِذَ، والعربُ تقولُ لما وَرَدت عليه فجأةً، من غيرِ طلبٍ[1] له ولا إرادةٍ: أَصَبْتُه التقاطًا. ولَقِيتُ فلانًا التقاطًا. ومنه قولُ الراجزِ:

وَمَنْهَلٍ وَرَدْتُهُ الْتِقَاطَا
لَمْ أَلْقَ إِذْ وَرَدْتُهُ فُرَّاطَا[2]

= شيخ الطبري محمد بن حميد تقدم الكلام عنه، وقد تابعه محمدُ بنُ عيسى بنِ زيادٍ الدامغانيُّ، أبو الحسينِ، نزيلُ الرَّيِّ، مقبولٌ. انظر: تهذيب الكمال (٢٦/ ٢٤٨)، تهذيب التهذيب (٥/ ٢٤٧)، التقريب (٦٢٠٥). وسلمةُ بنُ الفضلِ الأبرشُ، مولى الأنصار، قاضي الرَّيِّ، صاحب مغازي محمد بن إسحاق، صدوقٌ في المغازي، وفي غيرها ضعيفٌ، ووثقه الشيخ شاكر (١/ ٢١٩). انظر: تهذيب الكمال (١١/ ٣٠٥)، تهذيب التهذيب (٢/ ٣٧٩)، التقريب (٢٥٠٥). إسناده لا بأسَ به.

(١) في الأصل: «طالب»، والمثبت من هـ، س.

(٢) الرجز لأبي محمد الفقعسي في فصل المقال في شرح كتاب الأمثال (١/ ٥٠٨).
ولنُقادَة الأسدي في لسان العرب، مادة (فرط)، (لقط)، تاج العروس، مادة (فرط)، (لغط)، والأول فقط في التاج، مادة (لقط).
وهما بلا نسبة في تهذيب اللغة (٨/ ٨٢)، (٩/ ١٧)، لسان العرب، مادة (رجم)، (لغط)، تخريج الدلالات السمعية ص(٢١٨)، الفائق (٣/ ٣٢٧) وفيه: «لقيته»، بدلًا من «وردته»، الحيوان (٣/ ٤٣٣).
والأول فقط بلا نسبة في العين (٥/ ١٠١)، المحكم والمحيط الأعظم (٦/ ٢٧٩)، مقاييس اللغة (٥/ ٢٦٣)، الكتاب (١/ ٣٧١)، معجم ما استعجم (٣/ ٧٧٩).
المَنْهَل: المشرَب، وقيل: الموضع الذي فيه المشرَب. اللسان، مادة (نهل).
ولقيته التقاطا: إذا لقيته من غير أن ترجوه أو تحتسبه، قال نقادة الأسدي: ومنهل وردته. . . ، وقال سيبويه: التقاطًا؛ أي: فجأةً وهو من المصادر التي وقعت أحوالًا نحو: جاء ركضا، ووردت الماءَ والشيءَ التقاطًا إذا هجمت عليه بغتةً ولم تحتسبه. . . ، والتقاطُهُ: عثورُهُ عليه من غيرِ طلبٍ. اللسان، مادة (لقط).
الماء الفراط: الذي يكون لمن سبقَ إليه من الأحياءِ، وفُرَّاط القَطا متقدِّماتُها إلى الوادي والماءِ، قال نِقَادةُ الأسديُّ: ومَنْهَلٍ ورَدْتُه. . . البيتان. اللسان، مادة (فرط).

يعني: فجأةً.

واختلفَ أهلُ التأويلِ في المعنيِّ بقولِهِ: ﴿ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ في هذا الموضعِ؛ فقال بعضُهم: عُنِي بذلك: جواري امرأةِ فرعونَ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثنا موسَى، قال: حدَّثنا عمرٌو، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ، قال: أقْبَل الموجُ بالتابوتِ يرفَعُه مرَّةً ويَخْفِضُه[1] أخرى، حتى أدخَلَه بينَ أشجارٍ عندَ بيتِ فرعونَ، فخرجَ جواري آسيةَ امرأةِ فرعونَ يَغْتَسِلْن[2]، فوجَدْنَ التابوتَ، فأدْخَلْنَه إلى آسيةَ، وظَنَنَّ أنَّ فيه مالًا فلما نظرَت إليه آسيةُ، وقَعَت عليها رحمتُه، فأحبَّتْه، فلمَّا أخبَرَتْ به فرعونَ أراد أن يَذْبَحَه، فلَمْ تَزَلْ آسيةُ تُكَلِّمُه حتى ترَكَه لها، قالَ: إني أخافُ أن يكونَ هذا من بني إسرائيلَ، وأن يكونَ هذا الذي على يديه هلاكُنا، فذلك قولُ اللهِ: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾[3].

وقال آخرون: بل عُنِي به ابنةُ فرعونَ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن أبي مَعْشَرٍ، عن محمدِ بن قيسٍ، قال: كانت بنتُ فرعونَ بَرْصاءَ، فجاءت إلى النيلِ، فإذا التابوتُ في النيلِ تَخْفِقُه الأمواجُ، فأخَذَتْه بنتُ فرعونَ، فلما فتَحَتِ التابوتَ، فإذا هي بصبيٍّ، فلمَّا اطَّلَعَتْ في وجهِه بَرَأَتْ من البرصِ، فجاءتْ به إلى أُمِّها، فقالت: إنَّ

---

(١) في الأصل: «ويحفظه»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل، س: «يغسلن»، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

(٣) تاريخ المصنف (١/ ٢٣٢، ٢٣٣) من قولِ ابنِ عباسٍ وغيرِهِ، الدر المنثور (٥/ ٢٢٥، ٢٢٦)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٧٧) بنحوه مختصرًا. وتقدم أجزاء منه قريبًا، وفي إسناده ضعفٌ.

هذا الصبيَّ مباركٌ، لمَّا نَظَرْتُ إليه بَرِئتُ. فقال فرعونُ: هذا من صبيانِ بني إسرائيلَ، هَلُمَّ حتى أَقْتُلَه. فقالت: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ﴾[١].

وقال آخرون: عُنِي به أعوانُ فرعونَ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، قال: أصبحَ فرعونُ في مجلسٍ له كان يَجْلِسُه على شَفِيرِ[٢] النيلِ كلَّ غداةٍ، فبَيْنَا هو جالسٌ، إذ مرَّ النيلُ بالتابوتِ يقْذِفُ به، وآسيةُ بنتُ مُزاحمٍ امرأتُه جالسةٌ إلى جَنْبِه، فقالت: إنَّ هذا لشيءٌ في البحرِ، فَأْتُوني به. فخرج إليه أعوانُه، حتى جاءوا به، ففَتَحَ التابوتَ فإذا فيه صبيٌّ في مَهْدِه، فألقى اللهُ عليه محبَّتَه، وعطَف عليه نفسَه، قالت امرأتُه آسِيةُ: ﴿لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾[٣].

ولا قولَ عندنا في ذلك[٤] أَوْلى بالصوابِ مما قال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ﴾.

وقد بيَّنَا معنى «الآلِ» فيما مضَى، بما فيه الكفايةُ من إعادتِه هاهنا[٥].

---

(١) سقط من الأصل: «لي و».
وأبو مِعْشَرٍ هو: نَجِيحُ بنُ عبدِ الرحمنِ السِّنْدي، المدنيُّ، مشهور بكنيته، ضعيف، أسنَّ واختلط، قال علي بن المديني وعمرُو بنُ عليٍّ: كان يحدث عن محمدِ بنِ قيسٍ ويحدث عن محمدِ بنِ كعبٍ بأحاديثَ صالحةٍ، وقال أحمد: كان بصيرًا بالمغازي. ومحمدُ بنُ قيسٍ تقدمت ترجمته في سورة الشعراء.

(٢) الشفير: شفيرُ الشيءِ حده وحرفه. لسان العرب، مادة (شفر).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٤٥) من طريق عبدِ الرحمنِ بنِ سلمةَ عن سلمةَ به، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٧٧) بنحوه مختصرًا.
شيخ الطبري محمد بن حميد، متكلم فيه، وتقدم الكلام عنه، وقد تابعه عبدُ الرحمنِ بنُ سلمةَ الرازيُّ، كاتبُ سلمةَ، ترجم له ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٥/ ٢٤١). وتقدم الكلام قريبًا عن باقي إسناده، وهو لا بأسَ به.

(٤) في هـ، س: «في ذلك عندنا»، بتقديم وتأخير.

(٥) انظر: تفسير سورة البقرة، آية: ٤٩ .

وقولُه: ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾. فيقولُ القائلُ: ليكونَ موسَى لآلِ فرعونَ عدوًّا وحَزنًا الْتَقَطُوه، فيقالُ: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾. قيل: إنهم حِينَ التَقَطُوه لم يلْتقِطوه لذلك؛ بل لما تقدَّم ذكرُه.

ولكنه -إن شاء اللهُ- كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ عن ابنِ إسحاقَ في قولِه: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾. قال: ليكونَ لهم في عاقبةِ أمرِه عدوًّا وحزنًا؛ لِما أراد اللهُ به، وليس لذلك أَخَذُوه[1].

ولكنَّ امرأةَ فرعونَ قالت: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ﴾. فكان قولُ اللهِ: ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾. لِما هو كائنٌ في عاقبةِ أمرِه لَهم، وهو كقولِ القائلِ لآخرَ إذا قَرَّعَه بالفعلِ[2] -كأنْ فعَله وهو يَحْسَبُه[3] محسنًا في فعلِه، فأدَّاه فعلُه ذلك إلى مَساءَةٍ- مندِّمًا له على فعلِه: فعلتَ هذا لضُرِّ نفسِك، ولتَضُرَّ به نفسَك فعَلْتَ. وقد كان الفاعلُ في حالِ فعلِه ذلك عندَ نفسِه يفعلُه راجيًا نفعَه، غيرَ أنَّ العاقبةَ جاءَتْ بخلافِ ما كان يرجُو. فكذلك قولُه: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾. إنما هو: فالتَقطه آلُ فرعونَ ظنًّا منهم أنَّهم مُحْسِنون إلى أنفسِهم؛ ليكونَ قرَّةَ عينٍ لهم، فكانت عاقبةُ التقاطِهم إيَّاهُ منه هلاكَهم على يديه.

وقولُه: ﴿عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾. يقولُ: يكونُ لهم عدوًّا في دينِهم، وحَزنًا على ما ينالُهم منه من المكروهِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثني بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ قولَهُ:

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٤٤) من طريق عبد الرحمن بن سلمة عن سلمة به، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٤٤) بنحوه. وتقدم الكلام عن إسناده قريبًا، وهو لا بأسَ به.

(٢) في س: «لفعل».

(٣) في هـ، س: «يحسب».

﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾: عدوًّا لهم في دينهم، وحَزَنًا لما يأتيهم[(١)].

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرأتْه عامَّةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ، وبعضُ أهلِ الكوفةِ: ﴿وَحَزَنًا﴾. بفتحِ الحاءِ والزايِ[(٢)]. وقرأتْهُ عامَّةُ قرأةِ الكوفةِ: (وَحُزْنًا). بضمِّ الحاءِ وتسكينِ الزايِ[(٣)].

والحَزَنُ بفتحِ الحاءِ والزايِ مصدرٌ من: حَزِنْتُ حَزَنًا، والحُزْن بضمِّ الحاءِ وتسكينِ الزايِ، الاسْمُ؛ كالعُدْمِ والعَدَمِ، ونحوِه[(٤)].

والصوابُ من القولِ في ذلك أنهما قراءتان متقارِبَتا المعنى، وهما -على اختلافِ اللفظِ فيهما- بمنزلةِ العُدْمِ والعَدَمِ، فبأيَّتِهما قرأَ القارئُ فمصيبٌ.

وقولُهُ: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ﴾. يقولُ تعالى ذكْرُه: إن فرعونَ وهامانَ وجنودَهما كانوا بربِّهم آثِمين؛ فلذلك كان لهم موسَى عَدُوًّا وحَزَنًا.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ
لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝٩﴾.

يقولُ تعالى ذكْرُه: وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ له: هذا قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ يا فِرْعونُ. فـ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ﴾ مرفوعةٌ بمضْمَرٍ هو «هذا»، أو «هو».

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٢٢٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر. وتقدم قريبًا كلام يحيى بن سعيد القطان في سماع سعيد من قتادةَ التفسيرَ.

(٢) هي قراءةُ ابنِ كثيرٍ ونافعٍ وعاصمٍ وابنِ عامرٍ وأبي عمرٍو وأبي جعفرٍ ويعقوبَ. انظر: السبعة في القراءات ص(٤٩٢)، حجة القراءات ص(٥٤٢)، الحجة في القراءات السبع ص(٢٧٦)، التيسير في القراءات السبع ص(١٧١)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٤٩٧)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٣٤)، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٥٢).

(٣) هي قراءةُ حمزةَ والكسائيِّ وخَلَفٍ. انظر: المصادر السابقة.

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٣٠٢).

وقولُه: ﴿لَا تَقْتُلُوهُ﴾ مسألةٌ من امرأةِ فرعونَ فرعونَ[١] ألَّا يَقتُلَه.

وذُكِرَ أنَّ المرأةَ لما قالت هذا القولَ لفرعونَ، قال فرعونُ: أمَّا لكِ فنَعَم، وأمَّا لِي فلا، فكان كذلك.

ذِكْرُ الرِّوايةِ بذلِك

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن أبي معشرٍ، عن محمدِ بن قيسٍ، قال: قالتِ امرأةُ فرعونَ: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾. قال فرعونُ: قُرَّةُ عينٍ لَك، أمَّا لِي فلا. قال محمدُ بن قيسٍ: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «لَوْ قَالَ فِرْعَوْنُ: قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكِ، كَانَ[٢] لَهُمَا جَمِيعًا»[٣].

حدَّثنا موسَى، قال: حدَّثنا عمرٌو، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ، قال: اتَّخَذَه فرعونُ ولدًا، ودُعِي على [أنه][٤] ابنُ فرعونَ؛ فلمَّا تحرَّك الغلامُ أَرَتْه أُمُّه آسيةُ صبيًّا، فبيْنَمَا هي تُرَقِّصُه وتَلْعَبُ بِهِ، إذ نَاوَلَتْه فرعونَ، وقالت: خُذْه، قرَّةُ عينٍ لي ولكَ. قال فرعونُ: هو قرَّةُ عينٍ لكِ، ولا[٥] لِي. قال عبدُ اللهِ بن عباسٍ: لو أنه قال: وهو لي قرَّةُ عينٍ إذَن لآمنَ به، ولكنَّه أَبَى[٦].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ﴾. تعني بذلك: موسى[٧].

---

(١) سقط من س.

(٢) في س، مصدري التخريج: «لكان».

(٣) الدر المنثور (٥/ ٢٢٨)، وعزاه إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٥٤) آخره. وتقدم الكلام عن إسناده، وهو معضل.

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٥) في س: «لا» بدون واو.

(٦) تاريخ المصنف (١/ ٢٣٣)، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٤٥) عن أبي زرعة عن عمرو بن حماد به، وتقدم الكلام عن إسناده قريبًا، وفيه ضعف.

(٧) الدر المنثور (٥/ ٢٢٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد. وتقدم الكلام عن إسناده قريبًا.

حدَّثنا العباسُ بن الوليدِ، قال: أخبرنا يزيدُ، قال: أخبرنا الأصبغُ بن زيدٍ[(١)]، قال: حدَّثنا القاسمُ بن أبي أيوبَ، قال: حدَّثني سعيدُ بن جُبَيْرٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: لما أَتَتْ بموسى امرأةُ فرعونَ فرعونَ قالت: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ﴾. قال فرعونُ: يكونُ لكِ، فأمَّا لي فلا حاجةَ لِي فيه، فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**وَالَّذِي يُحْلَفُ بِهِ، لَوْ أَقَرَّ فِرْعَوْنُ أَنْ يَكُونَ لَهُ قُرَّةَ عَيْنٍ كَمَا أَقَرَّتْ، لَهَدَاهُ اللهُ بِهِ كَمَا هَدَى بِهِ امْرَأَتَهُ، وَلَكِنَّ الله حَرَمَهُ ذَلِكَ**»[(٢)].

وقولُه: ﴿لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾. ذُكِرَ أن امرأةَ فرعونَ قالت هذا القولَ حينَ هَمَّ بقتلِه. **قال بعضُهم**: حينَ أُتِي به يومَ الْتَقَطَه من اليَمِّ. **وقال بعضُهم**: بل[(٣)] يومَ نَتَف من لحيتِه، أو ضربَه بعصًا كانت في يدِه.

---

(١) في س: «الأصبح بن يزيد».

(٢) تاريخ المصنف (١/ ٢٣٤، ٢٣٥) مطولًا، النسائي في الكبرى (١١٣٢٦) عن عبد الله بن محمد، وأبو يعلى (٢٦١٨) عن أبي خثيمة، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٤٤) عن محمد بن عبد الله، جميعًا عن يزيد بن هارون به مطولًا، الدر المنثور (٤/ ٥٣٠- ٥٣٦) مطولًا، وعزاه إلى المصنف وابن أبي عمر العدني في مسنده وعبد بن حميد والنسائي وأبي يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه. وقد تقدم الحديث -وهو المعروف بحديث الفتون- عند المصنف كاملًا في تفسير سورة طه، آية: ٤٠ .

وأصبغُ بنُ زيدِ بنِ عليٍّ الجهنيُّ، الوراقُ، أبو عبدِ الله الواسطي، كاتب المصاحف، وثقه ابن معين وأبو داود والدارقطني، وقال أحمد وأبو حاتم والنسائي: ليس به بأس، وقال أبو زرعة: شيخ، وقال الحافظ: صَدُوقٌ يُغْرِب، وضعفه ابن سعد ومسلمة، وقال ابن حبان: يخطئ كثيرًا لا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد، وقال أحمد: ما أحسن رواية يزيد بن هارون عنه. انظر: المجروحين (١/ ١٧٤)، تهذيب الكمال (٣/ ٣٠١)، تهذيب التهذيب (١/ ٢٢٨)، التقريب (٥٣٥). والقاسم بن أبي أيوب الأسدي، الأعرج، الواسطي، أصبهاني الأصل، ثقة. وقال أبو نعيم: القاسم بن أبي أيوب هو ابن بهرام. وقد فرق بينهما ابن حبان فذكر ابن أبي أيوب في الثقات، وابن بهرام في الضعفاء. وقال الحافظ: وهو الصواب. انظر: الثقات لابن حبان (٧/ ٣٣٦)، المجروحين (٢/ ٢١٤)، تهذيب الكمال (٢٣/ ٣٣٦)، تهذيب التهذيب (٤/ ٥١٣)، التقريب (٥٤٥١).

وقال الهيثمي في المجمع (٧/ ٦٦): رجاله رجال الصحيح غير أصبغ بن زيد والقاسم بن أبي أيوب، وهما ثقتان. قلت: ولكن أصبغ لا يحتمل مثل هذا التفرد.

وقال ابن كثير في تفسيره (٩/ ٣٣٧): وهو موقوف من كلام ابن عباس، وليس فيه مرفوع إلا قليل منه، وكأنه تلقاه ابن عباس رضي الله عنهما مما أبيح نقله من الإسرائيليات عن كعب الأحبار أو غيره، والله أعلم، وسمعتُ شيخَنا الحافظ أبا الحجاج المزي يقول ذلك أيضًا.

(٣) سقط من س.

ذِكْرُ من قال: قالت ذلك يومَ نَتَف لحيتَه

حدَّثنا موسَى، قال: حدَّثنا عمرٌو، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ، قال: لما أُتي فرعونُ به صبيًّا، أخذَه إليه، فأخَذَ موسَى بلحيتِه فنَتَفَها، قال فرعونُ: عليَّ بالذبَّاحينَ[١]، هو هذا. قالت آسيةُ: ﴿لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾، إنما هو صبيٌّ لا يعقِلُ، وإنما صَنعَ هذا من صِباه[٢].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾. قال: أُلقِيَت عليه رحمتُها حينَ أبصرَتْه[٣].

وقولُه: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾. **اختلف أهلُ التأويلِ في تأويلِه؛ فقال بعضُهم:** معنى ذلك: وهم لا يشعُرون أن هلاكَهم على يدَيه[٤].

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾. قال: وهم لا يشعرونَ أنَّ هَلَكَتَهم على يديه، وفي زمانِهِ[٥].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثنا أبو[٦] سفيانَ، عن مَعْمَرٍ، عن قَتادةَ: ﴿أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾. قال: إنَّ هلاكَهم على يديه[٧].

---

(١) في الأصل: «الذباحين»، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٤٥) آخرَه عن أبي زرعة عن عمرو بن حماد به، الدر المنثور (٥/ ٢٢٦)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٧٨) بنحوه. وانظر: تخريج أثر السُّدِّيِّ المتقدم.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٤٥) من طريق العباس عن يزيد بن زريع به، الدر المنثور (٥/ ٢٢٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد. وتقدم الكلام عن رواية سعيد عن قتادةَ التفسيرَ قريبًا.

(٤) في س: «يده».

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٤٥) من طريق العباس عن سعيد بن زريع به، الدر المنثور (٥/ ٢٢٨، ٢٢٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، البحر المحيط (٧/ ١٠١)، زاد المسير (٦/ ٢٠٤). وقد تقدم الكلام عن إسناده.

(٦) سقط من س.

(٧) تفسير الصنعاني (٢/ ٨٧) عن معمر به، الدر المنثور (٥/ ٢٢٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وعبد الرزاق، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٧٨) بنحوه. وتقدم الكلام قريبًا عن رواية معمرٍ عن قتادةَ، وفيها ضعفٌ.

حدَّثنا محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ جميعًا، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَهُ: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾. قال: آلُ فرعونَ أنه لهم عدوٌّ[(١)].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بما هو كائنٌ من أمرِهم وأمرِهِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا سَلَمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، قال: قالت امرأةُ فرعونَ آسيةُ: ﴿لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾. يقولُ اللهُ: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾. أي: بما هو كائنٌ مما[(٢)] أراد اللهُ به[(٣)].

وقال آخرون: بل معنى قولِهِ: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾: وبنو إسرائيلَ لا يَشعُرون أنَّا التَقَطْناه.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن أبي مَعْشَرٍ، عن محمدِ بن قيسٍ: ﴿لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾. قال: يقولُ: لا يدري[(٤)] بنو إسرائيلَ أنَّا التَقَطْناه[(٥)].

والصوابُ من القولِ في ذلك قولُ مَن قال: معنى ذلك: وفرعونُ وآلُه لا يَشْعُرُون بما هو كائنٌ من هلاكِهم على يَدَيْهِ.

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٤٥) من طريق شبابة عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٢٢٩)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، البحر المحيط (٧/ ١٠١)، زاد المسير (٦/ ٢٠٤). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد قريبًا، وهو منقطع.

(٢) في س: «بما».

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٤٦) من طريق عبد الرحمن بن سلمة عن سلمة به، البحر المحيط (٧/ ١٠١). وتقدم الكلام عن إسناده قريبًا، وهو لا بأسَ به.

(٤) في س: «تدري».

(٥) زاد المسير (٦/ ٢٠٤). وتقدم الكلام عن إسناده قريبًا.

وإنما قُلنا: ذلك أَوْلَى التأويلاتِ به؛ لأنه عَقِيبَ قولِهِ: ﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾. وإذا كان ذلك عَقِيبَه[1]، فهو بأن يكونَ بيانًا عن القولِ الذي هو عَقِيبَه أحقُّ من أن يكونَ بيانًا عن غيرِه.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾﴾.

اختلفَ أهلُ التأويلِ في المعنَى الذي عَنَى اللهُ أنه أصبحَ منه فؤادُ أمِّ موسى فارغًا؛ فقال بعضُهم: الذي عَنَى جلَّ ثناؤُه أنه أصبحَ منه فؤادُ أمِّ موسى فارغًا: كلُّ شيءٍ سِوى ذِكرِ ابنِها موسى.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن العلاءِ، قال: حدَّثنا جابرُ بن نوحٍ، قال: حدَّثنا الأعمشُ، عن مجاهدٍ، وحسانَ أبي الأشْرَسِ، عن سعيدِ بن جُبَيْرٍ، عن ابنِ عباسٍ في قولِهِ: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾. قال: فَرَغَ من كلِّ شيءٍ إلا من ذكرِ مُوسى[2].

حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن الأعمشِ، عن حسانَ، عن سعيدِ بن جُبَيْرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾. قال: فارغًا من كلِّ شيءٍ إلا من ذِكرِ موسى[3].

---

(١) في س: «عقبه»، وفي الذي بعده.

(٢) تفسير ابن عطية (٤/ ٢٧٨)، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٥٥)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٤٥)، زاد المسير (٦/ ٢٠٤). وانظر: تخريج الأثر الآتي.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٤٦) عن أحمد بن سنان، الحاكم (٣٥٢٩) من طريق أحمد بن حنبل، كلاهما عن عبد الرحمن بن مهدي به، الدر المنثور (٥/ ٢٢٩)، وفتح القدير (٤/ ١٩٥)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن أبي شيبة والفريابي والحاكم وصححه، البحر المحيط (٧/ ١٠٢). =

حدَّثنا محمدُ بن عُمَارةَ، قال: حدَّثنا عُبيدُ[١] اللهِ، قال: حدَّثنا إسرائيلُ، عن أبي إسحاقَ، عن رَجُلٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾. قال[٢]: من كلِّ شيءٍ إلا من همِّ موسى[٣].

حدَّثنا عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَهُ: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾. قال: يقولُ: لا تذْكُرُ إلا موسى[٤]

حدَّثنا محمدُ بن عُمَارةَ، قال: حدَّثنا عبيدُ[٥] اللهِ، قال: حدَّثنا إسرائيلُ، عن أبي يحيى، عن مجاهدٍ: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾. قال: من كلِّ شيءٍ غيرَ ذِكرِ موسى[٦].

= وحسان بن أبي الأشرس، اسمه منذر بن عمار الكاهلي، أبو الأشرس، وثقه النسائي وابن حبان، وقال الحافظ: صدوق. انظر: تهذيب الكمال (٦/ ١٢)، تهذيب التهذيب (١/ ٤٧٠)، التقريب (١١٩٥).
وباقي رواته ثقات، ولكن الأعمش مدلس وقد عنعن.

(١) في س: «عبد».

(٢) في س زيادة: «فارغًا».

(٣) تاريخ دمشق (٦١/ ٢٥) من طريق زكريا بن يحيى بن الحارث بن ميمون البصري عن بشر بن عمر عن شعبة عن أبي إسحاق عن ابن عباسٍ. وفي إسناد المصنف مبهم، وقد خالف شعبةُ إسرائيلَ فأسقط هذا الرجل المبهم، وأبو إسحاق السبيعي مكثرٌ من التدليس. انظر: جامع التحصيل ص(٢٤٥).

(٤) رواتُه صَدُوقُون، وعلي بن أبي طلحة لم يسمعِ التفسيرَ من ابن عباسٍ، كما نصَّ عليه غيرُ واحدٍ من الأئمة. انظر: المصادر السابقة، جامع التحصيل ص(٢٤٠)، الإرشاد للخليلي (١/ ٣٩٣، ٣٩٤)، الإتقان (٢/ ٤٩٦)، كلام الشيخ شاكر (٢/ ٥٢٧). فالإسناد منقطع.

(٥) في س: «عبد».

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٤٦) تعليقًا، الدر المنثور (٥/ ٢٢٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد والفريابي، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٥٥)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٤٥)، زاد المسير (٦/ ٢٠٤).
ومحمدُ بنُ عمارةَ الأسديُّ، شيخ الطبري. انظر: كلام الشيخ شاكر عنه (٢/ ٣٢٧) (٣/ ١٠٤، ١٠٥)، تهذيب الكمال (٢٥/ ٤٤٧)، تهذيب التهذيب (٥/ ١٦٠)، التقريب (٥٩٩٧). وعُبَيد الله بن مُوسَى بن أبي المختار، اسمه بَاذَام العَبْسيُّ، الكُوفيُّ، أبو محمدٍ، ثِقَةٌ، كان يَتَشَيَّعُ، وتركَه أحمد، قال أبو حاتم: كان أَثْبَتَ في إِسْرَائِيْلَ من أبي نُعَيْم، واسْتُصْغِرَ في سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ. انظر: تهذيب الكمال (١٩/ ١٦٤)، تهذيب التهذيب (٤/ ٣٥)، التقريب (٤٣٤٥). وإِسْرَائِيلُ بنُ يُونُسَ بنِ أبي إسحاقَ السَّبِيعِيُّ، الهَمْدَانِيُّ، أبو يُوسُفَ الكُوفِيُّ، ثقةٌ، قال أحمد: كان يحيى -يعني القطان- يحمل عليه في حال=

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَهُ: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾. قال: فَرَغَ من كلِّ شيءٍ إلا من ذِكرِ موسى[١].

حدَّثني عبدُ الجبَّارِ بن يحيى الرَّمْلِيُّ، قال: حدَّثنا ضَمْرَةُ بن ربيعةَ، عن ابنِ شَوْذَبٍ، عن مَطَرٍ[٢]، في قولِه: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾. قال: فارغًا من كلِّ شيءٍ، إلا من هَمِّ موسى[٣].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾. أي: لاغيًا من كلِّ شيءٍ إلا من ذكرِ موسى[٤].

= أبي يحيى القتات، وقال: روى عنه مناكير. انظر: تهذيب الكمال (٢/ ٥١٥)، تهذيب التهذيب (١/ ١٦٧)، التقريب (٤٠١). وأبو يحيى هو: أبو يَحْيَى القتَّات الكوفيُّ، اسمه زَاذَان، وقيل غير ذلك، فيه ضعفٌ، وروايةُ إِسْرَائِيلَ عنه بها مناكير جدًّا كثيرة. انظر: تهذيب الكمال (٣٤/ ٤٠١)، تهذيب التهذيب (٦/ ٤٩١)، التقريب (٨٤٤٤). إسناده ضعيفٌ.

(١) محمد بن سعد هو: محمد بن سعد بن محمد بن الحسن بن عطية العوفي، وعم أبيه هو: الحسين بن الحسن بن عطية العوفي. وقال الشيخ شاكر عن هذا الإسناد (١/ ٢٦٣): إسنادٌ مسلسلٌ بالضعفاءِ من أسرةٍ واحدةٍ. وانظر: شرح علل الترمذي (٢/ ٨٨٤- ٨٨٧)، الإتقان (٢/ ٤٩٨).

(٢) مطر بن طهمان الوراق، الإمام، الزاهد، الصادق، أبو رجاء الخراساني، نزيل البصرة، مولى علباء بن أحمر اليشكري. كان من العلماء العاملين، وكان يكتب المصاحف ويتقن ذلك. قال مالك بن دينار: رحم الله مطرًا الوراق إني لأرجو له الجنة. قال يحيى بن معين: صالح. وقال أحمد بن حنبل: هو في عطاء ضعيف. وقال النسائي: ليس بالقوي. وقال أبو حاتم الرازي: ضعيف وكان يحيى القطان يشبه مطرًا بابن أبي ليلى في سوء الحفظِ. توفي سنة تسع وعشرين ومائة. انظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ٤٥٢)، تهذيب الكمال (٢٨/ ٥١)، التاريخ الكبير (٧/ ٤٠٠)، الجرح والتعديل (٨/ ٢٨٧).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٤٦) معلقًا.
وعبد الجبار بن يحيى الرملي، تقدم الكلام عنه. وضمرة بن ربيعة الفلسطيني، أبو عبد الله، راوية ابنِ شَوْذَب، صدوق. انظر: تهذيب الكمال (١٣/ ٣١٦)، تهذيب التهذيب (٢/ ٥٧٧)، التقريب (٢٩٨٨). وعبد الله بن شَوْذَب الخُرَاسَانِيُّ، أبو عبد الرحمن المقرئ، صدوق عابد. انظر: تهذيب الكمال (١٥/ ٩٤)، تهذيب التهذيب (٣/ ١٦٧)، التقريب (٣٣٨٧).

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٤٦) من طريق العباس عن يزيد بن زريع به، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٥٥)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٤٥)، زاد المسير (٦/ ٢٠٤). وتقدم الكلام عن إسناده قريبًا.

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبرنا عبيدٌ، قال: سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِهِ: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾. قال: فَرَغَ من كلِّ شيءٍ غيرَ ذِكرِ موسى[1].

وقال آخرون: بل عَنَى أن فؤادَها أصبحَ فارغًا من الوحيِ الذي كان اللهُ أوحَاه إليها، إذ أمرَها أن تُلْقِيَه في اليَمِّ؛ فقالَ: ﴿وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾. قال: فحَزِنَتْ ونَسِيَتْ عهدَ اللهِ إليها، فقال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾ من وَحْيِنا الذي أوحَيْناه إليها.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثني يونُس، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ، في قولِهِ: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾. قال: فارغًا من الوحيِ الذي أوحَى اللهُ إليها حين أمرَها أن تُلْقِيَه في البحرِ، ولا تخافَ ولا تحزنَ، قال: فجاءَها الشيطانُ، فقال: يا أمَّ موسى، كَرِهْتِ أن يَقْتُلَ فرعونُ موسى، فيكونَ لكِ أجرُه وثوابُه، وتولَّيتِ قتلَه،

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٤٦) معلقًا، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٥٥)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٤٥)، زاد المسير (٦/ ٢٠٤)، تفسير الضحاك (٢/ ٦٤٧).
والحسين بن الفرج، أبو عليٍّ، وقيل: أبو صالح الخياط، قال يحيى بن معين: كذاب يسرق الحديث، وقال أبو زرعة: ذهب حديثه ليس بشيء. انظر: سؤالات البرذعي ص(٣٥١)، طبقات المحدثين بأصبهان (٢/ ٢٠٠)، تاريخ أصبهان (١/ ٣٢٩)، تاريخ بغداد (٨/ ٨٤)، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (١/ ٢١٦)، ميزان الاعتدال (٢/ ٣٠٢)، المغني (١/ ١٧٤)، لسان الميزان (٢/ ٣٠٧)، تنزيه الشريعة (١/ ٥٣). وأبو معاذ هو: الفضل بن خالد النحوي، المروزي، مولى باهلة، ثقة. انظر: الجرح والتعديل (٧/ ٦١)، الثقات لابن حبان (٩/ ٥)، كلام الشيخ شاكر (١/ ٥٠٤). وعبيد بن سليمان الباهلي، أبو الحارث، قال أبو حاتم عنه كما في الجرح والتعديل (٥/ ٤٠٨): لا بأس به. انظر: التاريخ الكبير (٥/ ٤٤٩)، كلام الشيخ شاكر (١/ ٣٢٣). فالإسناد ضعيف إلى الضَّحَّاك.
وقال الشيخ شاكر (٣/ ٤٠٨): والطبري يروي عنه -أي عن الحسين- في التفسير كثيرًا بإسناد مجهول، يقول: حُدِّثْتُ عن الحسين بن الفرج، ولعلَّ ذلك من أجل ضعف حديثه، فلا يصل الإسناد إليه.

فألقيتيه في البحرِ وغرَّقْتِيه! فقال اللهُ: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾ من الوحيِ الذي أُوحِي[(١)] إليها[(٢)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن أبي بكرِ بن عبدِ اللهِ، قال: حدَّثني الحسنُ، قال: أصبح فارغًا من العهدِ الذي عَهِدْنا إليها، والوعدِ الذي وعَدْنَاها أن نرُدَّ عليها ابنَها، فنَسِيَتْ ذلك كلَّه، حتى كادَتْ أن تُبْدِيَ به لولا أن ربَطْنَا على قلبِها[(٣)].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، قال: قال ابنُ إسحاقِ: قد كانت أمُّ موسى ترفعُ له حينَ قَذَفَتْه في البحرِ؛ هل تسمعُ له بذكرٍ، حتى أتَاهَا الخبرُ بأنَّ فرعونَ أصابَ الغداةَ صبيًّا في النيلِ في التابوتِ، فعَرَفَت الصفةَ، ورَأَتْ أنه قد[(٤)] وقَعَ في يدي عدوِّه الذي فرَّت به منه، وأصبح فؤادُها فارغًا من عهدِ اللهِ إليها فيه، قد أنْسَاها عظيمُ البلاءِ ما كان من العهدِ عندَها من اللهِ فيه[(٥)].

وقال بعضُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ: معنى ذلك: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾ من الحُزْنِ؛ لعِلْمِها بأنَّه لم يَغْرَقْ. قال: وهو من قولِهم: دَمٌ فَرْغٌ. أي: لا قَوَدَ ولا دِيَةَ[(٦)]. وهذا قولٌ لا معنى له؛ لخلافِه[(٧)] قولَ جميعِ أهلِ التأويلِ.

---

(١) في س: «أوحاه».

(٢) تفسير ابن عطية (٤/ ٢٧٨)، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٥٥)، البحر المحيط (٧/ ١٠٢) بلفظ: فارغًا من وعد الله ووحيه إليها تناسته من الهم، زاد المسير (٦/ ٢٠٤) مختصرًا. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه قريبًا.

(٣) تفسير البغوي (٣/ ٤٣٧)، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٥٥) بنحوه، زاد المسير (٦/ ٢٠٤) مختصرًا. وتقدم الكلام عن رُواته، وانظر: كلام الشيخ شاكر عن أبي بكر بن عبد الله في (١٥/ ٣٧٧، ٣٧٨)، (١٦/ ٣٤٠).

(٤) سقط من هـ، س.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٤٦) من طريق عبد الرحمن بن سلمة عن سلمة به، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٥٥) آخره. وتقدم الكلام عن إسناده قريبًا، وهو لا بأسَ به.

(٦) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/ ٩٨).

(٧) في الأصل: «فخلافه»، والمثبت من هـ، س.

قال أبو جعفرٍ: وَأُولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ عندي قولُ مَن قال: معناه: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾[1] من كلِّ شيءٍ إلا من همِّ موسى.

وإنما قلنا: ذلك أَوْلى الأقوالِ فيه بالصوابِ؛ لدلالةِ قولِه: ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾. ولو كان عَنَى بذلِك: فراغَ قلبِها من الوحيِ، لم يُعْقِبْ بقولِه: ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ﴾. لأنَّها إن كانت قاربَت أن تُبْديَ الوحيَ، فلم تَكَدْ أن تُبْدِيَه إلا لكثرةِ ذكرِها إياه، ووُلُوعِها به، ومحالٌ أن تكونَ به وَلِعَةً إلا وهي ذاكرةٌ. وإذا كان ذلك كذلك بطَلَ القولُ بأنَّها كانت فارغةَ القلبِ مما أُوحِيَ إليها، وأُخْرَى، أن اللهَ تعالى ذِكْرُه أخبرَ عنها أنها أصبحَتْ فارغةَ القلبِ، ولم يَخْصُصْ فراغَ قلبِها من شيءٍ دونَ شيءٍ، فذلِك على العمومِ إلا ما قامت حُجَّتُه أن قَلْبَها لم يَفْرُغْ منه.

وقد ذُكِرَ عن فَضَالةَ بن عبيدٍ أنه كان يقرؤه: (وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَزِعًا[2]) من الفَزَعِ.

وقولُه: ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ﴾. اختلفَ أهلُ التأويلِ في المعنَى الذي عادت عليه الهاءُ في قولِه: ﴿بِهِۦ﴾؛ فقال بعضُهم: هي من ذِكرِ موسى، وعليه عادتْ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا جابرُ بن نوحٍ، قال: حدَّثنا الأعمشُ، عن مجاهدٍ وحسانَ أبي الأشْرَسِ، عن سعيدِ بن جُبَيْرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ﴾ أن تقولَ: يا ابنَاه.

---

(١) سقط من الأصل.

(٢) في هـ، س: «فازعا». وانظر: مصادر التخريج.
وهي قراءةُ فضالةَ بنِ عبيدٍ والحسنِ وأبي الهذيلِ ويزيدَ بنِ قطيبٍ ومحمدِ بنِ السَّمَيْفَعِ وأبي العاليةَ وابنِ مُحَيْصِنٍ. انظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٣٠٣)، المحتسب لابن جني (٢/ ١٤٧)، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٥٥).

قال: حدثنا يحيى بن سعيدٍ[١]، عن سفيانَ، عن الأعمشِ، عن حسانَ، عن سعيدِ بن جُبَيْرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ﴾ أن تقولَ: يا ابناه.

حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن الأعمشِ، عن حسانَ، عن سعيدِ بن جُبَيْرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ﴾ أن تقولَ: يا بُنَيَّاه[٢].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدُ، عن قَتادةَ: ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ﴾. أي: لتُبْدِي به أنه ابنُها؛ من شدَّةِ وَجْدِها.

حدَّثنا موسى، قال: حدَّثنا عمرٌو، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ، قال: لما جاءت أمُّه أَخَذ منها، يعني الرَّضاعَ، فكادت أن تقولَ: هو ابني، فعصمَها اللهُ، فذلِك قولُ اللهِ: ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾[٣].

وقال آخرون: [بِما][٤] أَوْحَيْنَاهُ إِلَيْهَا. أي: تَظْفَرُ.

والصوابُ مِن[٥] القولِ في ذلك ما قاله الذين ذكرنا قولَهم أنهم قالوا: إن كادتْ لتقولَ: يا ابْنَاه[٦]؛ لإجماعِ الحجةِ من أهلِ التأويلِ على ذلك، وأنه عَقِيبَ قولِهِ: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾. فلأن يكونَ -لو لم يكن ممن ذكرنا في ذلك إجماعٌ [على][٧] ذلك- من ذكرِ موسى؛ لقربِه منه، أشبهَ من أن يكونَ من ذكرِ الوحيِ.

---

(١) في الأصل: «عيسى»، والمثبت من هـ، س.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٤٧) عن أحمد بن سنان، الحاكم (٣٥٢٩) من طريق أحمد بن حنبل، كلاهما عن عبد الرحمن بن مهدي به، الدر المنثور (٥/ ٢٢٩)، وفتح القدير (٤/ ١٩٥)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن أبي شيبة والفريابي والحاكم وصححه، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٥٥)، زاد المسير (٦/ ٢٠٥). تقدم الكلام عن إسناده، وفيه عنعنة الأعمش وهو مدلس.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٤٧) من عن أبي زرعة عن عمرو بن حماد به، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٥٦)، زاد المسير (٦/ ٢٠٥). وتقدم تخريجه، والكلام عن إسناده في أول السورة، وفيه ضعف.

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٥) في الأصل: «في»، والمثبت من هـ، س.

(٦) في هـ، س: «بنياه».

(٧) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

وقال بعضُهم: بل معنى ذلك: ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِى﴾ بموسى فتقولُ: هو ابني. قال[١]: وذلك أن صدرَها ضاقَ إذ نُسِب إلى فرعونَ، وقيل: ابنُ فرعونَ.

وعَنَى بقولِه: ﴿لَتُبْدِى بِهِۦ﴾: لَتُظْهِرُه وتُخْبِرُ به.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حُدِّثت عن الحسينِ، قال: سمعت أبا معاذٍ يقولُ: أخبرنا عبيدٌ، قال: سمعتُ الضحاكَ يقولُ، في قولِه: ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ﴾: لتُشْعِرُ به[٢].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ﴾. قال: لَتُعْلِنُ بأمرِه، ﴿لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٣].

قولُه: ﴿لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾. يقولُ: لولا أن عصَمْنَاها من ذلك؛ بتَثْبِيتِنَاهَا وتوفِيقِنَاهَا للسكوتِ عنه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثنا بِشْرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ، قال: قال اللهُ: ﴿لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾. أي: بالإيمانِ؛ ﴿لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٤].

---

(١) في الأصل: «قالت».

(٢) تفسير الضَّحَّاك (٢/ ٦٤٧). والإسناد ضعيف، وتقدم الكلام عنه قريبًا.

(٣) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه قريبًا.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٤٧) من طريق العباس عن يزيد بن زريع به، تفسير الصنعاني (٢/ ٨٨) عن معمر عن قتادة، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٧٨)، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٥٦)، البحر المحيط (٧/ ١٠٢). وتقدم الكلام عن إسناده قريبًا.

حدَّثنا موسى، قال: حدَّثنا عمرٌو، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ، قال: كادت تقولُ: هو ابني، فعصمَها اللهُ، فذلك قولُ اللهِ: ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾[1].

وقولُه: ﴿لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: عصَمناها من إظهارِ ذلك وقيله بلسانِها، وثبَّتْناها للعهدِ الذي عهدنا إليها؛ ﴿لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ بوعدِ اللهِ، الموقنين به.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ﴿وَقَالَتِ﴾ أمُّ موسى لأختِ موسى حينَ ألقَتْه في اليَمِّ: ﴿قُصِّيهِ﴾. يقولُ: قُصِّي أثرَ موسى؛ اتَّبِعي أثرَهُ. يقالُ: قَصَصْتُ آثارَ القومِ: إذا اتَّبَعتَ آثارَهم.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه[2]: ﴿لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ﴾. قال: اتَّبِعي أثرَه كيف يُصنَعُ به[3].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٤٧) عن أبي زرعة عن عمرو بن حماد به، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٥٦)، البحر المحيط (٧/ ١٠٢) بلفظ: بالعصمة، زاد المسير (٦/ ٢٠٥). وتقدم تخريجه والكلام عنه في أول السورة، وفيه ضعف.

(٢) في هـ زيادة: «وقالت».

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٤٨٠، ٤٨١) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٢٢٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن أبي شيبة والفريابي وابن المنذر. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿قُصِّيهِۖ﴾. أي: قُصِّي أثرَه[(١)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، حدَّثنا سَلَمةُ، عن ابنِ إسحاقَ: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِۖ﴾. قال: اتَّبعي أثرَه[(٢)].

حدَّثنا بشرُ بن معاذٍ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِۖ﴾. أي: انْظُري ماذا يَفْعَلُون بِهِ[(٣)].

حدَّثنا موسى، قال: حدَّثنا عمرٌو، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِۖ﴾. يعني: قُصِّي أثَرَهُ[(٤)].

حدَّثني العباسُ بن الوليدِ، قال: أخبرنا يزيدُ، قال: أخبرنا الأصبغُ بن زيدٍ، قال: حدَّثنا القاسمُ بن أبي أيوبَ، قال: حدَّثني سعيدُ بن جُبَيْرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِۖ﴾. أي: قُصِّي أثرَهُ واطْلُبِيه، هل تسمعينَ له ذكرًا؟ أحيٌّ ابني أو قد أكَلَتْه دوابُّ البحرِ وحِيتانُه؟ ونَسِيَتِ الذي كان اللهُ وعدَها[(٥)].

وقولُه: ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: فَقَصَّت أختُ موسى أَثَرَه، ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ﴾. يقولُ فبَصُرَتْ بموسى عن بُعْدٍ، لم تدْنُ منه، ولم تَقْرَبْ؛ لئلا يُعْلَمَ أنها منه بسبيلٍ.

يقالُ منه: بَصُرْت به وأَبْصَرْتُه، لغتانِ مشهورتانِ. وأَبْصَرْتُ عن جُنُبٍ، وعن جَنابةٍ، كما قال الشاعرُ:

---

(١) إسناده فيه ضعف وانقطاع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٤٨) من طريق عبد الرحمن بن سلمة عن سلمة به. وتقدم الكلام عن إسناده قريبًا، وهو لا بأسَ به.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٨٨) عن معمر عن قتادة. وتقدم الكلام عن إسناده قريبًا.

(٤) تقدم تخريجه والكلام عن إسناده في أول السورة، وفيه ضعف.

(٥) هو جزء من حديث الفتون الطويل. وقد تقدم الكلام عن تخريجه، وإسناده.

أَتَيْتُ حُرَيْثًا زَائِرًا عَنْ جَنَابَةٍ فَكَانَ حُرَيْثٌ عَنْ عَطَائِيَ جَامِدا[١]

يعني بقولِه: عن جَنَابةٍ: عن بُعْدٍ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ، قولَهُ: ﴿عَن جُنُبٍ﴾. قال: بُعدٍ[٢].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿عَن جُنُبٍ﴾. قال: عن بُعدٍ[٣].

قال ابنُ جُرَيجٍ: ﴿عَن جُنُبٍ﴾. قال: هي على الجُدِّ[٤] في الأرضِ، وموسى يجري به النيلُ، وهما مُتَحاذيان كذلك، تنظرُ إليه نظرةً، وإلى الناسِ نظرةً، وقد جُعلَ في تابوتٍ مُقَيَّرٍ[٥] ظهرُه وبطنُه، وأقْفَلَتْه عليه.

---

(١) في س: «جاحدًا».
والبيت من الطويل، وهو للأعشى في ديوانه ص(١٠١)، الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٤٣٠)، الحماسة البصرية (٢/ ٢٩٨)، الحاوي الكبير (١/ ٢١٨). وبلا نسبة في الزاهر في معاني كلمات الناس (٢/ ٢٩٢).
ويروى في الديوان: «وكان»، بدلًا من «فكان».
عن جنابة: عن بعد وغربة، ورجل جُنُبٌ بمعنى غريب. اللسان، مادة (جنب)
وحريث هو الحارث بن وعلة جعله مصغرًا هنا تحقيرًا من شأنه وذمًّا له.
جَمَد يَجْمُد: بخل... وهو جامد إذا بخل بما يلزمه من الحق والجامد: البخيل. اللسان، مادة (جمد).

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٤٨١) وفيه: بعيد، من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٤٨) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٢٢٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن أبي شيبة والفريابي وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٥٦)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٤٥) بلفظ: عن بعيد. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٣) إسناده فيه ضعف وانقطاع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٤) في س: «الحد».
والجدُّ: شاطئ النهر. والجمع أجداد. المعجم الوسيط، مادة (جدد).

(٥) المُقَيَّرُ: المطلي بالقير. تاج العروس، مادة (حصر)، (عبد).

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثنا أبو[١] سفيانَ، عن مَعْمَرٍ، عن قَتادةَ: ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ﴾. يقولُ: بَصُرَتْ به وهي مُحاذِيتُه لم تأتِه[٢].

حدَّثني العباسُ بن الوليدِ، قال: أخبرنا يزيدُ، قال: أخبرنا الأصبغُ بن زيدٍ، قال: حدثني القاسمُ بن أبي أيوبَ، قال: حدثني سعيدُ بن جُبَيْرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ﴾. والجُنُبُ: أن يَسْموَ بصرُ الإنسانِ إلى الشيءِ البعيدِ، وهو إلى جَنْبِه لا يشعرُ به[٣].

وقولُه: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾. يقولُ: وقومُ فرعونَ لا يشعرون بأختِ موسى أنها أختُه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾. قال: آلُ فرعونَ[٤].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ مِثْلَه.

---

(١) في س: «ثني حجاج عن أبي»، بدلًا من «حدثنا أبو».

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٨٨) -ومن طريقه تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٤٨)- عن معمر به، الدر المنثور (٥/ ٢٣٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وعبد الرزاق وابن المنذر. وتقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة، وفيها ضعف.

(٣) هو جزء من حديث الفتون الطويل. وقد تقدم الكلام عن تخريجه، وإسناده.

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٤٨١) من طريق آدم عن ورقاء به، بلفظ: لا يشعر آل فرعون أنه عدو لهم وأن هلاكهم على يديه، الدر المنثور (٥/ ٢٢٩، ٢٣٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن أبي شيبة والفريابي وابن المنذر. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أنها أختُه. قال: جعلَت تنظرُ إليه كأنها لا تريدُه[(١)].

حدَّثنا موسى، قال: حدَّثنا عمرٌو، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أنها أختُه[(٢)].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾. أي: لا يَعْرِفُونَ أنها منه بسبيلٍ[(٣)].

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ومَنَعْنا موسى المراضِعَ أن يرتَضِعَ منهنَّ من قَبلِ أمِّه. ذُكِرَ أن أختًا لموسى هي التي قالت لآلِ فرعونَ: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثنا موسى، قال: حدَّثنا عمرٌو، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ، قال: أرادوا له المُرْضِعاتِ، فلم يأخذْ من أحدٍ من النساءِ، وجعل النساءُ يطلُبْنَ ذلك ليَنْزِلْنَ عندَ فرعونَ في الرَّضاعِ، فأَبَى أن يأخذَ، فذلك قولُه: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٤٩) من طريق العباس بن الوليد عن يزيد بن زريع به، الدر المنثور (٥/ ٢٣٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وعبد الرزاق وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٥٧). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: الجرح والتعديل (١/ ٢٤٠).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٤٩) عن أبي زرعة عن عمرو بن حماد به، زاد المسير (٦/ ٢٠٦). وتقدم تخريجه، والكلام عن إسناده في أول السورة، وفيه ضعف.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٤٩) من طريق عبد الرحمن بن سلمة عن سلمة به. وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة، وهو لا بأسَ به.

مِن قَبْلُ فَقَالَتْ﴾. أختُه: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾. فلمَّا جاءت أمُّه أخذَ منها[١].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ﴾. قال: لا يقبلُ ثديَ امرأةٍ حتى يرجعَ إلى أمِّه[٢].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن الأعمشِ، عن حسانَ، عن سعيدِ بن جُبَيْرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ﴾. قال: كان لا يُؤْتَى بِمُرْضِعٍ فيقبلُها[٣].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ﴾. قال: لا يَرْضَعُ ثديَ امرأةٍ حتى يرجعَ إلى أُمِّه[٤].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ﴾. قال: فجَعَل لا يُؤْتَى بامرأةٍ إلا لم يَأخذْ ثَدْيَها، قال: ﴿فَقَالَتْ﴾ أختُه: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾[٥].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٤٩، ٢٩٥٠) متفرقًا عن أبي زرعة عن عمرو بن حماد به. وتقدم تخريجه والكلام عن إسناده في أول السورة، وفيه ضعف.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٤٨١) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٢٣٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد والفريابي. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٤٩) عن أحمد بن سنان، الحاكم (٣٥٢٩) من طريق أحمد بن حنبل، كلاهما عن عبد الرحمن بن مهدي به، الدر المنثور (٥/ ٢٣٠)، وفتح القدير (٤/ ١٩٥، ١٩٦)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم والفريابي والحاكم وصححه، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٥٧). تقدم الكلام عن إسناده، وفيه عنعنة الأعمش وهو مدلس.

(٤) إسناده فيه ضعف وانقطاع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٨٨) عن معمر عن قتادة، بنحوه، الدر المنثور (٥/ ٢٣٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وقال يحيى بن سعيد: سعيد بن أبي عروبة لم يسمعِ التفسيرَ من قتادةَ. انظر: الجرح والتعديل (١/ ٢٤٠)، وتابعه معمر، ورواية معمر عن قتادة فيها ضعف.

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا سَلَمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، قال: جَمَعوا المراضِعَ حينَ أَلْقَى اللهُ محبَّتَهم عليه، فلا يُؤتَى بامرأةٍ فيقبلُ ثَدْيَها، فيُرْمِضُهم[١] ذلِك، فيُؤتَى بمُرْضِعٍ بعدَ مُرْضِعٍ، فلا يقبلُ شيئًا منهنَّ، ﴿فَقَالَتْ﴾ لَهم أختُه حينَ رأتْ مِن وَجْدِهم به، وحِرْصِهم عليه: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ﴾[٢].

ويعني بقولِه: ﴿يَكْفُلُونَهُۥ﴾[٣]: يَضْمَنُونه[٤].

وقولُه: ﴿وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾. ذُكِرَ أنها أُخِذت، فقيل: قد عَرَفْتِه؟ فقالت: إنما عَنَيتُ أنهم للملِكِ ناصِحون.

ذِكْرُ الرِّوَاية في ذلِك

حدَّثني موسى، قال: حدَّثنا عمرٌو، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ، قال: لما قالت أختُه: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾. أَخَذُوها، وقالوا: إنكِ قد عَرَفْتِ هذا الغلامَ، فَدُلِّينَا على أهلِهِ، فقالت: ما أَعْرِفُه، ولكني إنما قلتُ: هم للمَلِكِ ناصِحُون[٥].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾. قال: فعَلِقُوها حينَ قالَت: وهم له ناصِحون. قالوا: قد عَرَفْتِه؟ قالت: إنما أَرَدتُ: هم للملِكِ ناصِحُون[٦].

---

(١) الرَّمَضُ: حُرْقةُ الغَيْظِ. لسان العرب، مادة (رمض).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٤٩) من طريق عبد الرحمن بن سلمة عن سلمة به. وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة، وهو لا بأس به.

(٣) في هـ، س زيادة: «لكم».

(٤) في س: «يضمونه»، وفي هـ، س زيادة: «لكم».

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٥٠) عن أبي زرعة عن عمرو بن حماد به، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٥٧)، تفسير البغوي (٣/ ٤٣٨). وتقدم تخريجه والكلام عن إسناده في أول السورة، وفيه ضعف.

(٦) الدر المنثور (٥/ ٢٣٠)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير البغوي (٣/ ٤٣٨)، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٧٩) بنحوه، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٥٧). تقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وفيه ضعف.

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ: ﴿وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾. أي: لمنزلتِه عندَكم، وحِرْصِكم على مسرَّةِ الملكِ. قالوا: هاتِي[1].

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: فَرَدَدْنَا موسى ﴿إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ﴾ بعدَ أن التَقَطه آلُ فرعونَ؛ لتقرَّ عينُها بابنِها، إذ رجعَ إليها سليمًا من قِبَل[2] فرعونَ، ﴿وَلَا تَحْزَنَ﴾ على فراقِه إياها، ﴿وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ﴾ الذي وعدَها -إذ قال لها: ﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ﴾ الآية- ﴿حَقٌّ﴾.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك، قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ﴾. فقرأَ حتى بلغَ: ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾: ووعدَها[3] أنَّه رَادُّه إليها، وجاعلُه من المرسَلِين، ففَعَل اللهُ ذلك بها[4].

وقولُه: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: ولكنَّ أكثرَ المشركينَ لا يعلمونَ أن وعدَ اللهِ حقٌّ، لا يصدِّقُون بأن ذلك كذلك.

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٥٠) من طريق عبد الرحمن بن سلمة عن سلمة به. وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة، وهو لا بأس به.

(٢) في س: «قتل».

(٣) في هـ: «وعدها».

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٥١) من طريق العباس بن الوليد عن يزيد بن زريع به، وفيه: فوعدها، الدر المنثور (٥/ ٢٣٠) -وفيه: وعدها- وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن المنذر. وقال يحيى بن سعيد: سعيد بن أبي عروبة لم يسمعِ التفسيرَ من قتادةَ. انظر: الجرح والتعديل (١/ ٢٤٠).

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ولما بلغ موسى ﴿أَشُدَّهُۥ﴾. يعني: حَالَ شِدَّةِ بدنِه وقُوَاه، وانْتَهَى ذلك منه.

وقد بيَّنَّا معنى الأشُدِّ فيما مَضَى بشواهدِه، فأغنى ذلك عن إعادتِه في هذا الموضعِ[1].

وقولُه: ﴿وَٱسْتَوَىٰٓ﴾. يقولُ: تنَاهَى شبابُه، وتَمَّ خَلْقُه واستَحْكَم.

وقد اختُلِف في مبلغِ عددِ سنيِّ الاستواءِ؛ فقال بعضُهم: يكونُ ذلك في أربعينَ سنةً.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ في قولِهِ: ﴿وَٱسْتَوَىٰٓ﴾. قال: أربعينَ سنةً[2].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾. قال: ثلاثًا وثلاثين سنةً. قولُهُ: ﴿وَٱسْتَوَىٰٓ﴾. قال: بلغ أربعينَ سنةً[3].

---

(١) انظر: تفسير سورة الأنعام، آية: ١٥٢ .

(٢) تفسير الثوري ص(١٣٩) عن ليث به، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٥١) معلقًا. وليث هو: ابن أبي سليم، ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (٢٤/ ٢٧٩)، التقريب (٥٦٨٥)، كلام الشيخ شاكر (١/ ١٠١)، (٢/ ٣٢٥).

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٤٨١، ٤٨٢) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٢٣١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن المنذر والفريابي، تفسير البغوي (٣/ ٤٣٨) أوله. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ مِثلَه.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾. قال: بِضْعًا وثلاثين سَنَةً[١].

قال: حدَّثنا سفيانُ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾. قال: ثلاثًا وثلاثين سنةً[٢].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثنا أبو سفيانَ، عن مَعْمَرٍ، عن قَتادةَ: ﴿أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ﴾. قال: أربعين سنةً، و﴿أَشُدَّهُۥ﴾: ثلاثًا وثلاثين سنةً[٣].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال[٤] ابنِ زيدٍ في قولِه: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ﴾. قال: كان أبي يقولُ: الأشُدُّ: الجلَدُ، والاستواءُ: أربعون[٥] سنةً[٦].

وقال بعضُهم: يكونُ ذلك في ثلاثين سنةً.

وقولُه: ﴿ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾. يعني بالحُكْمِ: الفَهْمَ بالدينِ والمعرفةَ.

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٢٣٠، ٢٣١)، وفتح القدير (٤/ ٢٠٠)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ والمحاملي في أماليه، بلفظ: ثلاثًا وثلاثين، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٨٠).

(٢) تفسير الثوري ص(١٣٩) عن ابن أبي نجيح به، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٨٠). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع بين ابن أبي نجيح ومجاهد.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٨٨، ٨٩) عن معمر به، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٥١) معلقًا أولَه، الدر المنثور (٥/ ٢٣١)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد، زاد المسير (٦/ ٢٠٧)، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٨٠) وفي الأخيرين أولَه. وتقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة، وفيها ضعفٌ.

(٤) في الأصل: «عن».

(٥) في الأصل: «أربعين»، والمثبت من هـ، س. انظر: تفسير ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٥١) (١٦٧٤٢) عن يونس به، أولَه، بلفظ: الحلم، و(١٦٧٤٤) آخرَه، معلقًا، زاد المسير (٣/ ٢٠٧) آخرَه. وابن زيد فيه ضعف، والإسناد إليه صحيح.

كما حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾. قال: الفِقْهَ والعقلَ والعملَ[1] قبلَ النُّبوَّةِ[2].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾. قال: الفِقْهَ والعملَ قبلَ النبوةِ.

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ﴾، آتاه اللهُ حكمًا وعلمًا؛ فِقْهًا في دينِه ودينِ آبائِه، وعلمًا بما في دينِه وشرائعِه وحدودِه[3].

وقولُه: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: وكما جَزَيْنا موسى على طاعتِه إيَّانا وإحسانِه، بصبرِه على أمرِنا، كذلك نجزي كلَّ مَن أحسنَ مِن رسلِنا وعبادِنا، فصَبرَ على أمرِنا وأطاعَنا، وانتهى عما نَهيناه عنه.

---

(١) هكذا في الأصل، هـ، س، وفي مصادر التخريج: «العلم».

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٤٨٢) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٥٢) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٢/ ٢٣١)، وفيه: قال، بدلًا من: قبل، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن المنذر والفريابي. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٥٢) من طريق عبد الرحمن بن سلمة عن سلمة به، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٥٨). وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة، وهو لا بأسَ به.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ﴿وَدَخَلَ﴾ موسى ﴿ٱلْمَدِينَةَ﴾ مدينةَ منفٍ[1] من مصرَ، ﴿عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ وذلك عند القائلةِ نصفَ النهارِ.

واختلَفَ أهلُ التأويلِ في السببِ الذي من أجلِه دخل موسى هذه المدينَةَ في هذا الوقتِ؛ **فقال بعضُهم**: دخلها متَّبِعًا أثرَ فرعونَ؛ لأن فرعونَ رَكِب وموسى غيرُ شاهدٍ؛ فلما حَضَر عَلِم بركوبِه فركِب واتَّبع أثرَه، وأدْرَكَه المقيلُ في هذه المدينةِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثنا موسى، قال: حدَّثنا عمرٌو، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ، قال: كان موسى حينَ كَبِرَ يَرْكَبُ مَرَاكِبَ فرعونَ، ويَلْبَسُ مثلَ ما يلبسُ، وكان إنما يُدعَى موسى ابنَ فرعونَ، ثم إن فرعونَ رَكِب مَرْكبًا وليس عندَه موسى، فلما جاء موسى قيلَ له: إن فرعونَ قد رَكِب، فرَكِب في أثرِه فأدرَكَه المقيلُ بأرضٍ يقال لها: مَنْفٌ.

---

(١) مَنْف -بالفتح ثم السكون وفاء-: اسم مدينة فرعون بمصر. قال القضاعي أصلها بلغة القبط: مافه، فعربت، فقيل: منف، وهي أول مدينة عمرت بعد الغرق. وقيل: إنه كان فيها أربعة أنهار يختلط ماؤها في موضع سريره ولذلك قال ﴿أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ وكانت منف أول مدينة بنيت بأرض مصر بعد الطوفان؛ لأن بيصر والد مصر قدم إلى هذه الأرض في ثلاثين نفسًا من ولده وولد ولده؛ فبذلك سميت مافه، ومعنى مافه بلسان القبط ثلاثون ثم عربت، فقيل: نف وهي المرادة بقوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾. معجم البلدان (٥/ ٢١٣، ٢١٤).

فدخَلَها نصفَ النهارِ، وقد تغلَّقتْ أسواقُها، وليس في طرقِها أحدٌ، وهي التي يقول اللهُ: ﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾[1].

وقال آخرون: بل دخلَها مُسْتَخْفِيًا من فرعونَ وقومِه؛ لأنه كان قد خالفَهم في دينِهم، وعابَ ما كانوا عليه.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، قال: لَمَّا بلغَ موسى أشُدَّهُ واستوى، آتاه اللهُ حكمًا وعلمًا، فكانت له من بني إسرائيلَ شيعةٌ يسمعون منه ويطيعونه، ويجتمِعون إليه، فلما اشتدَّ رأيُه، وعَرَفَ ما هو عليه من الحقِّ، رأى فِراقَ فرعونَ وقومِه على ما هم عليه حقًّا في دينِه، فتكلَّم وعادَى وأنكرَ، حتى ذُكِرَ ذلك منه، وحتى أخافوه وخَافَهم، حتى كان لا يدخلُ قريةَ فرعونَ إلا خائفًا مُسْتَخفيًا، فدخلها يومًا على حينِ غفلةٍ من أهلِها[2].

وقال آخرون: بل كان فرعونُ قد أَمَرَ بإخراجِه من مدينتِه، حينَ عَلَاه بالعَصَا، فلم يدخلْها إلا بعدَ أن كَبِرَ وبلغَ أشُدَّه. قالوا: ومعنى الكلامِ: دخل المدينةَ على حينِ غفلةٍ من أهلِها لذكرِ موسى. أي: من بعدِ نِسْيانِهم خبرَه وأمرَه.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثنا يونسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وهْبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾. قال: ليس غفلةٌ من ساعةٍ، ولكن غفلةٌ من ذكرِ موسى وأمرِه. وقال فرعونُ لامرأتِه: أَخْرِجِيه عَنِّي -حينَ ضَرَبَ رأسَه بالعصا- هذا الذي قُتِلتْ فيه بنو إسرائيلَ. فقالت: هو صغيرٌ، وهو كذا، هاتِ جمرًا، فأُتيَ بجمْرٍ، فأَخَذَ جمرةً

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٥٢، ٢٩٥٣) عن أبي زرعة عن عمرو بن حماد به، الدر المنثور (٥/ ٢٣١)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٣/ ٤٣٨)، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٥٩)، زاد المسير (٦/ ٢٠٧). وتقدم تخريجه، والكلام عن إسناده في أول السورة، وفيه ضعف.

(٢) تفسير البغوي (٣/ ٤٣٨)، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٦٠) بنحوه. وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

فطرحَها في فِيهِ، فصارت عُقْدَةً في لسانِه، فكانت تلك العُقْدَةَ التي قال اللهُ: ﴿وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ۝٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ۝٢٨﴾ [طه: ٢٧، ٢٨] قال: أَخْرِجِيه عني، فأُخْرِجَ، فلم يدخلْ عليهم حتى كَبِر، فدخلَ على حينِ غفلةٍ من ذِكْرِه[١].

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصحةِ أن يقالَ كما قال جلَّ ثناؤُه: وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ موسى[٢] وَاسْتَوَى، دَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا.

واختَلفوا في الوقتِ الذي عُنِيَ بقولِهِ: ﴿عَلَىٰ حِينِ غَفۡلَةٖ مِّنۡ أَهۡلِهَا﴾؛ فقال بعضُهم: ذلك نصفُ النهارِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن محمدِ بن المنكدرِ، عن عطاءِ بن يسارٍ، عن ابنِ عباسٍ قولَهُ: ﴿وَدَخَلَ ٱلۡمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفۡلَةٖ﴾. قال: نصفَ النهارِ[٣].

قال ابنُ جُرَيجٍ، عن عطاءٍ الخُرَاسَانيِّ، عن ابنِ عباسٍ، قال: يقولون في القائلةِ. قال: وبين المغربِ والعشاءِ[٤].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٥٣) مختصرًا، عن يُونُس بن عبد الأعلى به، تفسير البغوي (٣/ ٤٣٩) مختصرًا، البحر المحيط (٧/ ١٠٤) بنحوه، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٦٠). وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) سقط من هـ، س.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٥٣) عن الحسن بن محمد بن الصباح عن حجاج به، الدر المنثور (٥/ ٢٣١)، وفتح القدير (٤/ ٢٠٠)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٤٧)، زاد المسير (٦/ ٢٠٨).

ومحمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهُدَير التَّيمي، المدني، ثقة فاضل. انظر: تهذيب الكمال (٢٦/ ٥٠٣)، التقريب (٦٣٢٧). وعطاء بن يسار الهلالي، أبو مُحَمَّدٍ المدنيُّ، مولى ميمونة، ثقة فاضل، صاحب مواعظ وعبادة. انظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ١٢٥)، التقريب (٤٦٠٥). ولكن ابن جريج مدلس وقد عنعن.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٥٣) من طريق إبراهيم بن سعيد عن حجاج به، الدر المنثور (٥/ ٢٣٠)، وفتح القدير (٤/ ٢٠٠)، وعزياه إلى ابن أبي حاتم، وفي الفتح -أيضًا-: إلى المصنف، =

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ قولَه: ﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾. قال: دخَلَها بعدما بلغَ أَشُدَّه، عند القائلةِ نصفَ النهارِ[1].

حدَّثني موسى، قال: حدَّثنا عمرٌو، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ، قال: دخلَها نصفَ النهارِ[2].

وقولُه: ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ﴾. يقولُ: هذا من أهلِ دينِ موسى من بني إسرائيلَ، ﴿وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾: من القِبطِ من قومِ فرعونَ، ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ﴾. يقولُ: فاستَغاثَه الذي هو من أهلِ دينِ موسى على الذي من عدوِّه من القِبطِ، ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾. يقولُ: فلَكَزَه ولَهَزَه في صدرِه بِجُمْعِ كَفِّه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

= تفسير ابن عطية (٤/ ٢٨٠) بنحوه، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٦٠)، بلفظ: هو بين العشاء والعتمة، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٤٧). وابن جريج عن عطاء الخراساني ضعيف، ذكره يحيى بن سعيد القطان. انظر: جامع التحصيل ص(٢٢٩)، تهذيب الكمال (١٨/ ٣٣٨- ٣٥٢)، كلام الشيخ شاكر (١/ ١٢٤)، (٦/ ٥٤٨)، (٧/ ٥٠٧).

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٥٣) من طريق سعيد بن بشير عن قتادةَ، تفسير الصنعاني (٢/ ٨٩) عن معمر عن قتادةَ، الدر المنثور (٥/ ٢٣١)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٦٠) بنحوه.
وسعيدُ بنُ أبي عروبةَ، ثقة، من أثبت الناس في قتادةَ، ولكن قال يحيى بن سعيد: سعيد بن أبي عروبةَ لم يسمعِ التفسيرَ من قتادةَ. انظر: الجرح والتعديل (١/ ٢٤٠). وتابعه سَعِيدُ بنُ بَشِيرٍ، وهو ضعيف، وقال ابن نمير والساجي وابن حبان: يروى عن قتادة المنكرات. انظر: تهذيب الكمال (١٠/ ٣٤٨)، تهذيب التهذيب (٢/ ٢٩١)، التقريب (٢٢٧٦). وتابعه أيضًا مَعْمَرُ، وتقدم الكلام عن روايته عن قتادة، وفيها ضعفٌ.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٥٣) معلقًا، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٤٧). وتقدم تخريجه، والكلام عن إسناده في أول السورة، وفيه ضعف.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا حفصٌ، عن الأعمشِ، عن سعيدِ بن جُبَيْرٍ، قال: أساء موسى من حيثُ أساءَ، وهو شديدُ الغضبِ شديدُ القوَّةِ، فمرَّ برجُلٍ من القِبطِ، قد تَسَخَّرَ رجلًا من المسلمين. قال: فلما رأى موسى استغاثَ به، قال: يا موسى، فقال موسى: خلِّ سبيلَه، فقال: قد هممتُ أن أحملَه عليك، قال: ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾. قال: حتى إذا كان الغَدُ نصفَ النهارِ خرج ينْظُرُ الخبرَ، قال: فإذا ذاك الرجلُ قد أخذَه آخرُ في مثلِ حَدِّه؛ قال: فقال: يا موسى. قال: فاشْتَدَّ غضبُ موسى. قال: فأهْوَى. قال: فخافَ أن يكونَ إيَّاه يريدُ، قال: فقال: ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ﴾. قال: فقال الرجلُ: ألا أَرَاك يا موسى أنتَ الذي قَتَلْتَ[1]؟

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا عَثَّامُ بن عليٍّ، قال: حدَّثنا الأعمشُ، عن سعيدِ بن جُبَيْرٍ: ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ﴾. قال: رجلٌ من بني إسرائيلَ يقاتلُ خبَّازًا لفرعونَ، فَاسْتَغَاثَهُ، فَوَكَزَهُ مُوسَى، فَقَضَى عَلَيْهِ، فلما كان من الغَدِ، استَصْرَخَ به فوجَدَه يقاتلُ آخرَ، فأغاثَه[2]، فقال: ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ﴾. فعَرَفُوا أنه موسى، فخرَجَ منها خائفًا يترقَّبُ، قال عَثَّامٌ: أو نحوُ هذا[3].

---

(١) حفصُ بنُ غِيَاثِ بنِ طلقِ بنِ معاويةَ النخعيُّ، أبو عمرَ الكوفيُّ، القاضي، ثِقَةٌ فقيه، تغير حفظه في الآخر، ووصفَه أحمد -في رواية الأثرم- وابن سعد بالتدليس، وقد عنعن. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٥٦)، تهذيب التهذيب (١/ ٥٦٨)، التقريب (١٤٣٠)، جامع التحصيل ص(١٠٦)، الشيخ شاكر (٢/ ١١٧). والأعمش -أيضًا- ثِقَةٌ حَافِظٌ مُدَلِّسٌ، وقد عنعن.

(٢) في الأصل: «فاستغاثه»، والمثبت من هـ، س.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٥٥) مختصرًا من طريق يوسف بن يعقوب الصفار عن عثام بن علي به. عَثَّامُ بنُ عَلِيِّ بنِ هُجَيرٍ العَامِرِيُّ، الكِلَابِيُّ، أبو عليٍّ الكُوفِيُّ، صَدُوقٌ. انظر: تهذيب الكمال (١٩/ ٣٣٥)، تهذيب التهذيب (٤/ ٦٩)، التقريب (٤٤٤٨). وفيه عنعنة الأعمش أيضًا.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾. أمَّا الذي من شيعتِه فمن بني إسرائيلَ، وأما الذي من عدوِّه فقِبطيٌّ من آلِ فرعونَ (١).

حدَّثنا موسى، قال: حدَّثنا عمرٌو، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾. يقولُ: من القبطِ، ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ (٢).

حدَّثنا العباسُ بن الوليدِ، قال: أخبرنا يزيدُ، قال: أخبرنا الأصبغُ بن زيدٍ، قال: حدَّثنا القاسمُ بن أبي أيوبَ، قال: حدثني سعيدُ بن جُبَيْرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: لمَّا بلغَ موسى أشُدَّه، وكان من الرجالِ، لم يكن أحدٌ من آلِ فرعونَ يخلُصُ إلى أحدٍ من بني إسرائيلَ معه بظلمٍ ولا سُخْرةٍ، حتى امتنعوا كلَّ الامتناعِ، فبَيْنَا هو يَمْشِي ذاتَ يومٍ في ناحيةِ المدينةِ، إذا هو برجلينِ يقتتلانِ؛ أحدُهما من بني إسرائيلَ، والآخرُ من آلِ فرعونَ، فاستغاثَه الإسرائيليُّ على الفرعونيِّ، فغضِبَ موسى واشتدَّ غضبُه؛ لأنه تناوَلَه وهو يعلمُ منزلةَ موسى من بني إسرائيلَ، وحفظَه لهم، ولا يعلمُ الناسُ إلا أنما ذلك من قِبَلِ الرَّضاعَةِ من أمِّ موسى، إلا أن يكونَ اللهُ أَطْلَعَ موسى من ذلك على علْمٍ ما لم يُطْلِعْ عليه غيرَه، فوكَزَ موسى الفرعونيَّ فقتَلَه، ولم يَرَهما أحدٌ إلا اللهُ والإسرائيليُّ، فقَالَ موسى حينَ قتلَ الرجلَ: ﴿هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ الآية (٣).

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ: ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ﴾: مسلمٌ، وهذا من أهلِ دينِ فرعونَ: كافرٌ، ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٨٩) -ومن طريقه تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٥٤)- عن معمر عن قتادةَ، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٤٧). ورواية سعيد عن قتادة فيها انقطاع، كما قال القطان، ورواية معمر عن قتادة فيها ضعف، وتقدم الكلام عن هذا الإسناد مرارًا.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٥٤) معلقًا، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٤٧)، وتقدم تخريجه والكلام عن إسناده في أول السورة، وفيه ضعف.

(٣) هو جزء من حديث الفتون الطويل. وقد تقدم الكلام عن تخريجه، وإسناده.

شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾. وكان موسى قد أُوتِيَ بَسْطةً في الخَلْقِ، وشِدَّةً في البَطْشِ، فضَبَّ[1] بعدوِّهما فنازَعه ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ﴾ وَكْزَةً قَتَلَه منها، وهو لا يريدُ قَتْلَه، فقالَ: ﴿هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾[2].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَهُ: ﴿هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ﴾. قال: من قومِهِ من بني إسرائيلَ، وكان فرعونُ من فارسَ من إصْطَخْر[3].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ بنحوِه.

قال: حدَّثني حجاجٌ، عن أبي بكرِ بن عبدِ اللهِ، عن أصحابِهِ: ﴿هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ﴾: إسرائيليٌّ، ﴿وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾: قبطيٌّ، ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾[4].

وبنحوِ الذي قلنا أيضًا قالوا في معنى قولِه: ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ﴾.

---

(١) في س: «فغضب».
وضبّ: أي حقد واغتاظ. المعجم الوسيط، مادة (ضبب).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٥٤، ٢٩٥٥) من طريق عبد الرحمن بن سلمة عن سلمة به. وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة، وهو لا بأس به.

(٣) إصطخْر: من أعيان حصون فارس ومدنها وكورها، قيل: كان أول من أنشأها إصطخر بن طهمورث ملك الفرس، وطهمورث عند الفرس بمنزلة آدم. معجم البلدان (١/ ٢١١).
والأثر في تفسير مجاهد (٢/ ٤٨٢) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٢٣٢)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٤) تقدم الكلام عن رواته، وانظر: كلام الشيخ شاكر عن أبي بكر بن عبد الله في (١٥/ ٣٧٧، ٣٧٨)، (١٦/ ٣٤٠).

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ﴾. قال: بجُمْعِ كَفِّه[1].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ مِثْلَهُ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ﴾ نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم، ولم يتعمَّدْ قتلَهُ[2].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، قال: قتلَه وهو لا يريدُ قَتْلَهُ[3].

وقولُهُ: ﴿فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾. يقولُ: ففرَغَ مِن قَتْلِهِ.

وقد بيَّنْتُ فيما مضَى قبلُ[4] أن معنى القضاءِ الفراغُ، بما أغْنَى عن إعادتِه هاهنا[5].

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٤٨٢) من طريق آدم، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٥٥) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٤٧)، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٦٠). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٥٥) من طريق العباس بن الوليد عن يزيد بن زريع به، الدر المنثور (٥/ ٢٣٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وقال يحيى بن سعيد القطان: سعيد بن أبي عروبة لم يسمعِ التفسيرَ من قتادةَ. انظر: الجرح والتعديل (١/ ٢٤٠).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٥٥) من طريق عبد الرحمن بن سلمة عن سلمة به. والإسناد تقدم.

(٤) سقط من هـ، س.

(٥) انظر: تفسير سورة البقرة، آية: ١١٧ .

ذِكْرُ أنه قتلَه ثم دَفَنَه في الرَّملِ

كما حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن أبي بكرِ بن عبدِ اللهِ، عن أصحابِهِ: ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾: ثم دَفَنَه في الرَّملِ.

وقولُه: ﴿قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: قال موسى حينَ قَتَلَ القتيلَ: هذا القَتْلُ من تَسَبُّبِ الشيطانِ لي؛ بأن هيَّجَ غَضَبِي حتى ضربْتُ هذا فهلَك من ضَرْبَتي، ﴿أَنَّهُۥ عَدُوٌّ﴾. يقولُ: إن الشيطانَ عدوٌّ لابنِ آدمَ، ﴿مُّضِلٌّ﴾ له عن سبيلِ الرَّشادِ؛ بتزيينِهِ له القبيحَ من الأعمالِ، وتَحْسينِه ذلك له، ﴿مُّبِينٌ﴾. يعني أنه يُبينُ عداوتَه لَهم قديمًا، وإضْلالَه إيَّاهم.

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه مُخبِرًا عن نَدَمِ موسى على ما كان من قَتْلِه النفسَ التي قَتَلَها، وتوبتِهِ إليه منه ومسألتِه غُفْرانَه من ذلك: ﴿رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى﴾ بقتلِ النفسِ التي لم تأمُرْني بقَتْلِها، فاعفُ عن ذنْبي ذلك، واستُرْه عليَّ، ولا تؤاخذْني به فتعاقِبَني عليه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، قال: قال ابنُ جُرَيج في قولِه: ﴿رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى﴾. قال: بقتْلي من أجلِ أنه لا ينْبَغِي لنبيٍّ أن يَقْتُلَ حتى يؤمَرَ. ولم يُؤْمَرْ[1].

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٢٣٢)، وعزاه إلى ابن المنذر. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وفيه ضعف.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ، قال: عَرَفَ المَخْرَجَ، فقال: ﴿ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ﴾[1].

وقولُه: ﴿فَغَفَرَ لَهُۥٓ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: فعفا اللهُ لموسى عن ذَنْبِه، ولم يعاقِبْه به، ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾. يقولُ: إن اللهَ هو الساترُ على المُنيبِينَ إليه من ذُنُوبِهم؛ على ذُنُوبِهم، المُتَفَضِّلُ عليهم بالعفْوِ عنها، الرحيمُ للناسِ أن يعاقبَهم على ذنُوبِهم، بعد ما تابوا منها.

وقولُه: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: قال موسى ربِّ بإنعامِك عليَّ؛ بعفْوِك عن قتلِ هذه النفسِ، ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ يعني: المشركينَ. كأنه أقْسمَ بذلك[2]. وقد ذُكِرَ أن ذلك في قراءةِ عبدِ اللهِ: (فَلا تَجْعَلْنِي ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ)[3]. كأنه على هذه القراءةِ دعا ربَّه، فقال: اللهمَّ لن أكونَ ظهيرًا. ولم يستَثْنِ صلى الله عليه وسلم حينَ قال: ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾. فابْتُلِيَ[4].

وكان قَتادةُ يقولُ في ذلك ما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾. يقولُ: فلن أُعِينَ بعدَها [ظالمًا][5] على فَجْرِه، قال: وقَلَّما قَالَها رجلٌ إلا ابتُلِيَ. قال: فابْتُلِيَ كما تَسْمَعُون[6].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٥٥) من طريق شيبان عن أبي هلال عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٢٣٢)، وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٨٠)، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٦١)، والأخيران بلفظ: عرف والله المخرجَ فاستغفر.
وسعيدُ بنُ أبي عروبةَ، ثِقَةٌ، ولكنه لم يسمع التفسير من قتادةَ، كما قال ذلك يحيى القطان، وقد تابعه أبو هلال الراسبي، وهو محمد بن سليم البصري، وفيه ضعف. انظر: تهذيب الكمال (٢٥/ ٢٩٢)، تهذيب التهذيب (٥/ ١٢٧)، التقريب (٥٩٢٣).

(٢) تفسير ابن عطية (٤/ ٢٨١) عن المصنف.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٣٠٤)، معاني القرآن للنحاس (٥/ ١٦٧).

(٤) انظر: تفسير القرطبي (١٣/ ٢٦٢، ٢٦٣).

(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٨٩، ٩٠) -ومن طريقه تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٥٦)- عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٢٣٢)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم عبد بن حميد وعبد الرزاق، تفسير البغوي (٣/ ٤٣٩). وتقدم الكلام عن إسناده مرارًا.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿فَأَصْبَحَ فِي ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: فأصبحَ موسى في مدينةِ فرعونَ خائفًا من جنايتِه التي جناها، وقتلِه النفسَ التي قتلَها، أن يُؤخَذَ فيُقتلَ بها، ﴿يَتَرَقَّبُ﴾. يقولُ: يترقبُ الأخبارَ. أي: ينتَظِرُ ما الذي يتحدَّثُ به الناسُ، مما هم صَانِعُون[1] في أمرِه وأمرِ قَتيلِه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثني العباسُ بن الوليدِ، قال: أخبرَنا يزيدُ، قال: أخبرَنا الأصبغُ بن زيدٍ، قال: حدَّثنا القاسمُ بن أبي أيوبَ، قال: حدَّثنا سعيدُ بن جُبَيْرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿فَأَصْبَحَ فِي ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ الأخبارَ[2].

حدَّثنا بشرٌ قال: حدَّثنا يزيدُ قال: حدثنا سعيدٌ عن قتادةَ: ﴿خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾.[3] قال: خائفًا من قتلِه النفسَ، يترقَّبُ أن يُؤْخَذَ[4].

حدَّثنا موسى، قال: حدَّثنا عمرٌو، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿فَأَصْبَحَ فِي ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾. قال: خائفًا أن يُؤْخَذَ[5].

---

(١) في الأصل: «صانعوه»، والمثبت من هـ، س.

(٢) هو جزء من حديث الفتون الطويل. وقد تقدم الكلام عن تخريجه، وإسناده.

(٣) سقط من س: «الأخبار... إلخ».

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٨٩) -ومن طريقه تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٥٧)- عن معمر عن قتادة. وتقدم الكلام عن إسناده مرارًا.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٥٧) عن أبي زرعة عن عمرو بن حمادٍ به، الدر المنثور (٥/ ٢٣٣)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم. وتقدم تخريجه، والكلام عن إسناده في أول السورة، وفيه ضعف.

وقولُه: ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: فرأى موسى لما دَخَلَ المدينةَ على خَوْفٍ مُتَرَقِّبًا الأخبارَ عن أمرِه وأمرِ القتيلِ[1]، الإسرائيليَّ الذي استَنْصَرَه بالأمسِ على الفرعونيِّ يقاتِلُ فرعونيًّا آخرَ، فرآه الإسرائيليُّ فاستَصْرَخَه على الفرعونيِّ، يقولُ: فاستغاثَه أيضًا على الفرعونيِّ، وأصلُه من الصُّراخِ، كما يقالُ: يالَبَني[2] فلانٍ: يا صباحاه. قال له موسى: ﴿إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: قال موسى للإسرائيليِّ الذي استَصْرَخَه، وقد صادفَ موسى نادِمًا على ما سَلَفَ منه من قتلِه[3] بالأمسِ القتيلَ، وهو يستَصْرِخُه اليومَ على آخرَ: إنك أيها المُسْتَصْرِخُ ﴿لَغَوِىٌّ﴾. يقولُ: إنَّك لذو غَوَايةٍ، ﴿مُّبِينٌ﴾. يقولُ: قد أبَنْتَ[4] غَوَايتَك؛ بقتالِك أمسِ رجلًا، واليومَ آخرَ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثني العباسُ، قال: أخبرَنا يزيدُ، قال: أخبرَنا الأصبغُ بن زيدٍ، قال: حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثني سعيدُ بن جُبَيْرٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: أُتِيَ فرعونُ، فقيل له: إن بني إسرائيلَ قد قتلوا رجلًا من آلِ فرعونَ، فخُذْ لنا بحقِّنا، ولا تُرخِّصْ لهم في ذلك. فقال: ابْغوني قاتلَه ومَن يشهدُ عليه، لا يستقيمُ أن نقضِيَ بغيرِ بيِّنَةٍ ولا ثَبَتٍ، فاطلُبوا ذلك. فبينما هم يطوفون لا يجدون شيئًا، إذ مرَّ موسى من الغدِ، فرأى ذلك الإسرائيليَّ يقاتلُ فرعونيًّا، فاستغاثه الإسرائيليُّ على الفرعونيِّ، فصَادَفَ موسى وقد نَدِمَ على ما كان منه بالأمسِ، وكَرِهَ الذي رأى، فغضِب موسى، فمدَّ يدَه وهو يريدُ أن يَبْطِشَ بالفرعونيِّ، فقالَ للإسرائيليِّ لِمَا فعلَ بالأمسِ واليومِ: ﴿إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ﴾. فنظرَ الإسرائيليُّ إلى موسى بعدَ ما قال هذا، فإذا هو غَضْبانُ

---

(١) في س زيادة: «فإذا».

(٢) في س: «قال بنو».

(٣) في الأصل: «قتل»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في س: «تبينت».

كغضبِه بالأمسِ إذ قتل فيه الفرعونيَّ، فخافَ أن يكونَ بعدَ ما قال له: ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾ إياه أَرَادَ، ولم يكن أرادَه، إنما أرادَ الفرعونيَّ، فخافَ الإسرائيليُّ، فحَاجَزَ الفرعونيَّ[١]، فقال: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقۡتُلَنِي كَمَا قَتَلۡتَ نَفۡسًۢا بِٱلۡأَمۡسِۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾. وإنما قال ذلك مخافةَ أن يكونَ إياه أرادَ موسى ليَقْتُلَه، فتَتَارَكَا[٢].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ عن قَتادةَ: ﴿فَإِذَا ٱلَّذِي ٱسۡتَنصَرَهُۥ بِٱلۡأَمۡسِ يَسۡتَصۡرِخُهُۥۚ﴾. قال: الاستنصارُ والاستصراخُ واحدٌ[٣].

حدَّثنا موسى، قال: حدَّثنا عمرٌو، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿فَإِذَا ٱلَّذِي ٱسۡتَنصَرَهُۥ بِٱلۡأَمۡسِ يَسۡتَصۡرِخُهُۥۚ﴾. يقولُ: يَسْتغِيثُه[٤].

حدَّثنا ابن حُميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، قال: لما قتلَ موسى القتيلَ، خرج فلَحِقَ بمنزلِهِ من مِصرَ، وتحدَّث الناسُ بشأنِهِ، وقيلَ: قتلَ موسى رجلًا حتى انْتَهى ذلك إلى فرعونَ، فأصبحَ موسى غاديًا الغَدَ، وإذا صاحبُه بالأمسِ معانقٌ رجلًا آخرَ من عدوِّه، فقال له موسى: ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾ أمسِ رجُلًا واليومَ آخرَ[٥]!

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا حفصٌ، عن الأعمشِ، عن سعيدِ بن جُبَيْرٍ والشَّيْبانيِّ، عن عكرمةَ، قال: الذي استنصَرَه هو الذي اسْتَصْرَخَه[٦].

---

(١) في س: «فحاجه»، بدلا من «فحاجز الفرعوني».

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٥٧، ٢٩٥٨)، تفسير البغوي (٣/ ٤٤٠)، وهو جزء من حديث الفتون الطويل. وقد تقدم الكلام عن تخريجه، وإسناده.

(٣) الدر المنثور (٥/ ٢٣٣)، وعزاه إلى عبد بن حميد وعبد الرزاق وابن المنذر. وتقدم الكلام عن إسناده مرارًا.

(٤) في الأصل: «يستعينه»، والمثبت من هـ، س.
وتقدم تخريجه والكلام عن إسناده في أول السورة، وفيه ضعف.

(٥) تقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٥٧) من طريق حفص -بدون ذكر الأعمش- عن الشيباني عن عكرمة، الدر المنثور (٥/ ٢٣٣)، وفتح القدير (٤/ ٢٠١)، وعزياه إلى ابن أبي حاتم وابن أبي شيبة وابن المنذر. والإسناد فيه تدليس الأعمش. انظر: الكامل لابن عدي (٢/ ٢٩٣)، جامع التحصيل ص(١٠١).

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: فلما أنْ أرَادَ موسى أن يبطشَ بالفرعونيِّ الذي هو عدوٌّ له وللإسرائيليِّ، قال الإسرائيليُّ لموسى وظنَّ أنه إيَّاهُ يريدُ: ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ﴾؟

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا﴾. قَالَ: خافَه الَّذِي من شيعتِهِ حينَ قال له موسَى: ﴿إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ﴾[1].

حدَّثنا موسَى، قال: حدَّثنا عمرٌو، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ، قال موسَى للإسرائيليِّ: ﴿إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ﴾. ثم أقبلَ لِينْصُرَه، فلما نظرَ إلى موسَى قد أقبلَ نحوَه، لِيَبْطِشَ بالرجلِ الذي يقاتلُ الإسرائيليَّ، قَالَ الإسرائيليُّ -وفَرِقَ [مِن][2] موسى أن يبطِشَ به؛ من أجلِ أنه أغلَظَ له الكلامَ-: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾. فتركَه موسى[3].

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٨٩) عن معمر عن قتادة، بنحوه. وتقدم الكلام عن إسناده.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٥٨) آخره عن أبي زرعة عن عمرو بن حماد به، تاريخ المصنف (١/ ٢٣٤) من قول ابن عباس وغيره، وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة، وفيه ضعف.

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن أبي بكرِ بن عبدِ اللهِ، عن أصحابِهِ، قال: ندِمَ بعدَ أن قتلَ القتيلَ، فقال: ﴿هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾. قال: ثم استنْصرَه بعدَ ذلك الإسرائيليُّ على قِبطيٍّ آخرَ، فقال له موسى: ﴿إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ﴾. فلما أراد أن يبطِشَ بالقبطيِّ، ظن الإسرائيليُّ أنه إياه يريدُ، فقال: يا موسى ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ﴾[1]؟

قال: وقال ابنُ جُرَيجٍ، أو ابنُ أبي نَجِيحٍ -الطبريُّ يشكُّ، وهو في الكتابِ ابنُ أبي نَجِيحٍ-: إن موسى لما أصبحَ، أصبحَ نادمًا تائبًا، يودُّ أن لم يبطشْ بواحدٍ منهما، وقد قال للإسرائيليِّ: ﴿إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ﴾. فعَلِمَ الإسرائيليُّ أن موسى غيرُ ناصرِه، فلمَّا أرادَ الإسرائيليُّ [أن][2] يبطشَ بالقبطيِّ نهاه موسى، فَفَرِقَ الإسرائيليُّ من موسى، فقال: ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ﴾؟ فسعَى بها القِبْطِيُّ.

وقولُه: ﴿إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه مخبرًا عن قيلِ الإسرائيليِّ لموسى: ﴿إِن تُرِيدُ﴾: ما تريدُ إلا أن تكونَ جبَّارًا في الأرضِ.

وكان من فعلِ الجبابرةِ قتلُ النفوسِ ظلمًا بغيرِ حقٍّ. وقيلَ: إنما قال ذلك لموسى الإسرائيليُّ؛ لأنَّهُ كان عندَهم من قتلَ نفْسَين: من الجَبَابرةِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثنا مجاهدُ بن موسَى، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا هشيمُ بن بشيرٍ، عن إسماعيلَ بن سالم، عن الشعبيِّ قال: من قتلَ رجلين فهو جبَّارٌ. قال: ثُمَّ قرأ: ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾[3].

---

(١) تقدم الكلام عن رواته، وانظر: كلام الشيخ شاكر عن أبي بكر بن عبد الله في (١٥/ ٣٧٧، ٣٧٨)، (١٦/ ٣٤٠).

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٢٧٧٦٢) عن يزيد بن هارون به، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٥٨) معلقًا، الدر المنثور (٥/ ٢٣٤)، وفتح القدير (٤/ ٢٠١)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٨١)، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٦٥).
=

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي ٱلْأَرْضِ﴾: إنَّ الجبابرةَ هكذا، تَقْتُلُ النفسَ بغيرِ النفسِ[(١)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ قال: قال[(٢)] ابنُ جُرَيجٍ: ﴿إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي ٱلْأَرْضِ﴾. قال: تلك سيرةُ الجبابرةِ أن تَقْتُلَ النفسَ بغيرِ النفسِ[(٣)].

وقولُه: ﴿وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾. يقولُ: ما تريدُ أن تكونَ ممن يعملُ في الأرضِ بما فيه صلاحُ أهلِها، من طاعةِ اللهِ.

وذُكِرَ عن ابنِ إسحاقَ أنه قال في ذلك ما حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ: ﴿وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾. أي: ما هكذا يكونُ الإصلاحُ[(٤)].

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾﴾.

ذُكِرَ أن قولَ الإسرائيليِّ سَمِعَه سامعٌ فأفْشاه، وأَعْلَمَ به أهلَ القتيلِ، فحينئذٍ طلبَ فرعونُ موسَى، وأمرَ بقتلِهِ، فلمَّا أمرَ بقتلِهِ، جاءَ موسَى مُخْبِرٌ، وأخبَرَه[(٥)] بما قد

= وهُشَيم بن بَشير بن القاسم بن دِينار السلميُّ، أبو معاوية، ابن أبي خازم، ثقة ثبت، كثير التدليس والإرسال الخفي. انظر: تهذيب الكمال (٣٠/ ٢٧٢)، التقريب (٧٣١٢)، الشيخ شاكر (٣/ ١٧٨). وإِسْمَاعِيل بن سَالِم الأَسَدِي، أبو يَحْيَى الكُوفِيُّ، نزيل بَغْدَادَ، ثِقَةٌ ثَبْتٌ. انظر: تهذيب الكمال (٣/ ٩٨)، التقريب (٤٤٧). الإسناد فيه تدليس هشيم.

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٥٩) معلقًا. وإسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه.

(٢) في س: «عن»، بدلًا من «قال: قال».

(٣) تقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وفيه ضعف.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٥٩) من طريق محمد بن عيسى الدامغاني عن سلمة به. وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة، وهو لا بأس به.

(٥) في س: «وخبره».

أَمَرَ به فرعونُ في أمرِهِ، وأشارَ عليهِ بالخروجِ من مصرَ بلدِ فرعونَ وقومِه.

وبنحوِ الَّذِي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثني العباسُ، قال: أخبرنا يزيدُ، قال: أخبرنا الأصبغُ بن زيدٍ، قال: حدَّثنا القاسمُ بن أبي أيوبَ، قال: حدَّثني سعيدُ بن جُبَيْرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: انطلَقَ الفرعونيُّ الذي كان يقاتِلُ الإسرائيليَّ إلى قومِه، فأخبرَهم بما سَمِعَ من الإسرائيليِّ من الخبرِ حينَ يقولُ: ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِٱلْأَمْسِ﴾، فأرسل فرعونُ الذَّبَّاحينَ لقتلِ موسى، فأخذُوا الطريقَ الأعظمَ، وهم لا يخافُونَ أن يفوتَهم، وكان رجلٌ من شيعةِ موسى في أقصى المدينةِ، فاختَصَرَ طريقًا قريبًا، حتى سبَقَهم إلى موسَى، فأخبَرَه الخبَرَ[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ، قال: أَعْلَمَهم[2] القِبطيُّ الذي هو عدوٌّ لهما، فأُتَمَرَ الملأُ ليَقْتلوه، فجاء رجلٌ من أقصى المدينةِ. وقرأ: ﴿أَن﴾ إلى آخرِ الآيةِ. قال: كُنَّا نحدَّثُ أنه مؤمنُ آلِ فرعونَ[3].

حدَّثنا موسى، قال: حدَّثنا عمرٌو، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ، قال: ذهَبَ القبطيُّ، يعني الذي كان يُقاتلُ الإسرائيليَّ، فأفشى عليه أنَّ موسى هو الذي قتل الرجلَ، فطلبَه فرعونُ وقال: خذوه، فإنه صاحِبُنا. وقال للذين يطلُبونَه: اطْلُبوه في بُنَيَّاتِ الطريقِ، فإن موسى غلامٌ لا يهتدي الطريقَ. وأَخَذَ موسى في بُنَيَّاتِ الطريقِ، وقد جاءَه الرجلُ فأخبرَه: ﴿إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾[4].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٥٩، ٢٩٦٠)، وهو جزء من حديث الفتون الطويل. وقد تقدم الكلام عن تخريجه، وإسناده.

(٢) في الأصل: «أعلمتم»، والمثبت من هـ، س.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٨٩) عن معمر عن قتادة. وتقدم الكلام عن إسناده مرارًا.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٦٠) عن أبي زرعة عن عمرو بن حماد به، تاريخ المصنف (١/ ٢٣٤) من قول ابنِ عباسٍ وغيرِهِ. وتقدم تخريجه، والكلام عن إسناده في أول السورة، وفيه ضعف.

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن أبي بكرِ بن عبدِ اللهِ، عن أصحابِه، قالوا: لما سمِعَ القبطيُّ قولَ الإسرائيليِّ لموسى: ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِٱلْأَمْسِ﴾. سَعَى بها إلى أهلِ المقتولِ فقال: إن موسى هو قتَلَ صاحِبَكم. ولو لم يسمعْه من الإسرائيليِّ لم يعلمْه أحدٌ، فلما عَلِمَ موسى أنهم قد عَلِمُوا خرجَ هاربًا، فطلَبَه القومُ فسبَقَهم. قال: وقال ابنُ أبي نَجِيحٍ: سعَى القبطيُّ[(١)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثنا أبو سفيانَ، عن مَعْمَرٍ، قال: قال الإسرائيليُّ لموسى: ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِٱلْأَمْسِ﴾. وقبطيٌّ قريبٌ منهما يسمعُ، فأفْشَى عَلَيْهِما[(٢)].

قال[(٣)]: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، قال: سمعَ ذلك عدوٌّ، فأفْشَى عَليهِمَا[(٤)].

وقولُه: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ﴾ ذُكِرَ أنه مؤمنُ آلِ فرعونَ، وكان اسمُه فيما قيل: سَمْعانَ. وقال بعضُهم: بل كان اسمُه شَمْعونَ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، أخبرني وهْبُ بن سُليمانَ، عن شعيبٍ الجَبَائيِّ، قال: اسمُه شمعونُ الذي قال لموسى: ﴿إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾[(٥)].

---

(١) تقدم الكلام عن رواته، وانظر: كلام الشيخ شاكر عن أبي بكر بن عبد الله في (١٥/ ٣٧٧، ٣٧٨)، (١٦/ ٣٤٠).

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٨٩) عن معمر عن قتادة قولَه. وإسناد المصنف فيه شيخه القاسم، والحسين بن داود المصيصي، وقد تقدم الكلام عنهما. وإسناد الصنعاني فيه رواية معمر عن قتادة وفيها ضعف، كما تقدم بيانه.

(٣) في هـ، س: «حدثنا القاسم، قال».

(٤) الدر المنثور (٥/ ٢٣٤)، وعزاه إلى ابن المنذر. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وفيه ضعف.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٥٩) من طريق إبراهيم بن سعيد الجوهري عن حجاج به، العلل ومعرفة الرجال (١/ ٢٧٦)، (٢/ ٥٨٧) عن إبراهيم بن خالد عن رباح عن وهب بن سليمان به بلفظ: =

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، قال: أصبحَ الملأُ من قومِ فرعونَ قد أجمعوا لقتلِ موسى فيما بلغَهم عنه، فجاءَ رجلٌ من أقصى المدينةِ يسعى، يقالُ له: سمعانُ. فقال: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾[1].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثنا أبو سفيانَ، عن مَعْمَرٍ، عن قَتادةَ، قال: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ﴾ إلى مُوسَى ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾[2].

وقولُه: ﴿مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ﴾. يقولُ: من آخرِ مدينةِ فرعونَ، ﴿يَسْعَىٰ﴾. يقولُ: يَعْجَلُ.

كما حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ﴾[3]. قال: يعْجَلُ، ليسَ بالشَّدِّ[4].

وقولُه: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: قال الرجلُ الذي جاء من أقصى المدينةِ يَسْعَى لموسى يا موسى، إن أشرافَ قومِ فرعونَ ورؤساءَهم يَتوامَرُونَ[5] بقتْلِك، ويتشاورون ويَرْتَئون فيه[6]؛ ومنه قولُ الشاعرِ:

= كان اسم مؤمن آل فرعون سمعان، الدر المنثور (٥/ ٢٣٤)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٨٢) من قول ابن جريج.
ووهب بن سليمان الجَنَدي اليماني، مجهولُ الحال. انظر: التاريخ الكبير (٨/ ١٦٩)، الجرح والتعديل (٩/ ٢٧)، الثقات لابن حبان (٧/ ٥٥٧)، الشيخ شاكر (١/ ٣٤٥). وشعيب الجبائي تقدمت ترجمته في سورة النمل.

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٥٩) من طريق عبد الرحمن بن سلمة عن سلمة به. وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة، وهو لا بأسَ به.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٨٩) عن معمر به. وتقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة، وفيها ضعف.

(٣) سقط من الأصل: «يسعى».

(٤) تقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وفيه ضعف.

(٥) في س: «يتآمرون».

(٦) في س: «فيك».

مَـا تَـأْتَمِـرْ فِينـا فـأمـ ـرُكَ فِي يَمِينِكَ أو شِمـالـكْ[١]

يعني: ما تَرْتَئي وتَهِمَّ به. ومنه قولُ النَّمِرِ بن تَوْلَبٍ:

أَرَى النَّاسَ قَدْ أَحْدَثُوا شِيمَةً وفِي كـلِّ حـادِثَـةٍ يُـؤْتَمَـرْ[٢]

أي: يُتَشَاوَرْ وَيُرْتَأَى فِيهَا.

وقولُه: ﴿فَٱخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾. يقولُ: فاخْرُجْ من هذه المدينةِ، إنِّي لَكَ فِي إشَارَتِي عَلَيْكَ بالخروجِ مِنْهَا مِنَ النَّاصِحِين.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: فخرجَ موسَى من مدينةِ فرعونَ خائفًا من قتلِهِ النفسَ أن يُقْتَلَ بِهِ، ﴿يَتَرَقَّبُ﴾. يقولُ: ينْتَظِرُ الطلَبَ أن يُدْرِكَه فيَأْخُذَه.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾: خائفًا من قتلِهِ النفسَ، يترقَّبُ الطلَبَ، ﴿قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٣].

---

(١) البيت من الكامل، وهو لعدي بن زيد في الأغاني (٢/ ١٠٧)، وبلا نسبة في تفسير ابن عطية (٤/ ٢٨٢).

(٢) البيت من المتقارب، وهو له في ديوانه ص(٥٦)، مجاز القرآن (٢/ ١٠٠)، غريب الحديث لابن قتيبة (١/ ٦٠٥)، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٨٢)، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٦٦)، البحر المحيط (٧/ ١٠٦).
وقال شارح الديوان: الشِّيمةُ الخُلُقُ، يريد أحدثوا أخلاقًا لم تعرف من قبل، يشير الشاعر إلى ما أحدث إثارة الشكوك والجدل في مسائل السياسة كالخلافة أو العقائد، كالقول في القدر، أو نحو ذلك، يؤتمر: يحدث التشاور وتداول الآراء والجدل.
وقال ابن قتيبة في غريب الحديث (١/ ٦٠٥): أراد في كل أمر يحدث تفكر ونظر وارتياء رأي.

(٣) سعيدُ بن أبي عروبةَ، ثِقَةٌ، ولكن قال يحيى بن سعيد: سعيد بن أبي عروبة لم يسمعِ التفسيرَ من قتادةَ. انظر: الجرح والتعديل (١/ ٢٤٠). وتقدم مرارًا.

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني أبو سفيانَ، عن مَعْمَرٍ، عن قَتادةَ: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾. قال: خائفًا من قتلِ النفسِ، يترقَّبُ أن يأخذَه الطلَبُ[(١)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، قال: ذُكِرَ لي أنه خرجَ على وجهِه خائفًا يترقَّبُ ما يدري أيَّ وجهٍ يسلُكُ، وهو يقولُ: ﴿رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[(٢)].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾. قال: يترقَّبُ الطَّلَبَ مَخافةَ[(٣)].

وقولُه: ﴿قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: قال موسى وهو شَاخصٌ عن مدينةِ فرعونَ خائفًا: ربِّ نَجِّني من هؤلاءِ القومِ الكافرين، الذين ظلَموا أنفسَهم بكفرِهم بِك.

وقولُه: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: ولمَّا جعلَ موسى وجهَه نحوَ مَدْينَ، ماضيًا إليها، شاخصًا عن مدينةِ فِرعونَ، وخارجًا عن سلطانِهِ، ﴿قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾.

وعَنَى بقولِه: ﴿تِلْقَآءَ﴾: نحوَ مدينَ. ويقالُ: فعلَ ذلك من تِلْقَاءِ نفسِه. يعني به: مِن قِبَلِ نفسِه. ويُقالُ: دارُه تِلْقَاءَ دارِ فلانٍ. إذا كانت مُحَاذِيَتَها.

ولم يُصْرَفِ اسمُ «مدينَ»[(٤)]؛ لأنها اسمُ بلدةٍ معروفةٍ، كذلك تفعلُ العربُ بأسماءِ البلادِ المعروفةِ، ومنه قولُ الشاعرِ:

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٨٩) -ومن طريقه تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٥٧)- عن معمر به، الدر المنثور (٥/ ٢٣٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر. وتقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة، وفيها ضعف.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٦٠) من طريق عبد الرحمن بن سلمة عن سلمة به. وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة، وهو لا بأس به.

(٣) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٤) مَدْيَنُ: على بحر القلزم محاذية لتبوك على نحو من ست مراحل، وهي أكبر من تبوك، وبها البئر التي استقى منها موسى عليه السلام لسائمة شعيب. ومدين اسم القبيلة، وهي مدينة قوم شعيب =

رُهْبَانُ مَدْيَنَ لَوْ رَأَوْكِ تَنَزَّلُوا وَالعُصْمُ مِنْ شَعَفِ العُقُولِ الفَادِرِ(١)

وقولُه: ﴿عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهۡدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾. يقولُ: عسى ربي أن يُبَيِّنَ لي قصدَ السبيلِ إلى مدينَ. وإنما قال ذلك لأنَّه لم يَكُنْ يَعرِفُ الطريقَ إليها.

وذُكِرَ أن اللهَ قيَّضَ له إذ قال: ﴿رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. مَلَكًا سدَّدَه الطريقَ، وعَرَّفَه إيَّاه.

ذِكْرُ الرواية بِذلِك

حدَّثنا موسَى، قال: حدَّثنا عمرٌو، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ، قال: لما أخذَ موسى في بُنَيَّاتِ الطريقِ جاءَهُ مَلَكٌ على فرسٍ بيدِه عَنَزَةٌ؛ فلمَّا رآه موسَى سجَدَ

= سميت بمدين بن إبراهيم عليه السلام. وقال الحازمي: بين وادي القرى والشام، وقيل: مدين هي كفر سندة من أعمال طبرية وعندها أيضا البئر والصخرة. معجم البلدان (٥/ ٧٧، ٧٨).

(١) البيت من الكامل، وهو لجرير في ديوانه ص(٢٣٦)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (رهب). ونسب لكثير عزة في معجم البلدان (٥/ ٧٨)، وليس في ديوانه.
ويروى في اللسان: «الفَادِرُ» بضم الراء، بدلًا من «الفَادِرِ» بكسرها، والبيت ضمن قصيدة مكسورة الرويِّ، وعلى هذه الرواية يكون في البيت عيب عروضي، ألا وهو الإقواء.
وقال الشيخ شاكر (١٠/ ٥٠٢): والعقول عندي بفتح العين، من قولهم: عقل الوعل يعقل عقولًا، امتنع برأس الجبل، فهو عاقل وبذلك سمي، والقياس يقبل أيضًا فهو عقول بفتح العين. وفي الديوان، ضبط بالقلم العقول بضم العين، جمع عَقْل -بفتح فسكون-: وهو المعقل والحصن. ولستُ أرضى ذلك هنا، وروى صاحب المعجم: والعصم في شعف الجبال، وهي موافقة في المعنى لمن ضبط العقول بضم العين، وأرجح أن صواب إنشاده في المعجم من شعف الجبال. والشعف جمع شَعَفة بفتحتين: وهي رأس الجبل. والفادر: الوعل العاقل الممتنع في رأس الجبل، وهو حينئذ مسن معتقل في رأس جبله. والعصم: جمع أعصم، وهو الوعل سمى بالصفة الغالبة؛ لأن في إحدى يديه بياضًا. وذلك أن العصم والعصمة: البياض في الذراعين أو إحداهما.
وقال -أي الشيخ شاكر-: ولما كان العصم جمعًا، أنفت أن أجعل الفادر من صفته، لو قرئ العُقول -بضم العين- بمعنى: الحصون والملاجئ، بل جعلتها بفتح العين، بمعنى أن العصم غير المسنة تنزلت -أيضًا- من المعقل الذي يعقل إليه مسن الوعول امتناعًا من الصيد، لقلة احتفاله بمفارقة معقله، كاحتفال شواب الوعول.

له من الفَرَقِ، قال: لا تسجُدْ لي، ولكن اتَّبِعْني. فاتَّبَعَه، فَهَدَاه نحوَ مدينَ، وقال موسَى وهو متوجِّهٌ نحوَ مدينَ: ﴿عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهۡدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾. فانطلَقَ به حتى انتهى به إلى مَدينَ[(١)].

حدَّثنا العباسُ، قال: أخبرَنا يزيدُ، قال: أخبرَنا الأصبغُ بن زيدٍ، قال: حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا سعيدُ بن جُبَيْرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: خرَج موسى متوجِّهًا نحوَ مدينَ، وليس له عِلْمٌ بالطريقِ إلا حُسْنَ ظَنِّهِ بِرَبِّه، فإنَّه قال: ﴿عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهۡدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾[(٢)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، قال: ذُكِرَ لي أنَّه خرجَ وهو يقولُ: ﴿رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. فهَيَّأَ اللهُ الطريقَ إلى مَدينَ، فخرجَ من مصرَ بلا زادٍ ولا حِذَاءٍ، ولا ظَهْرٍ ولا درهمٍ ولا رغيفٍ، خائفًا يترَقَّبُ، حتى وقعَ إلى أُمَّةٍ من الناسِ يَسْقُونَ بمَدينَ[(٣)].

حدَّثنا أبو عمارٍ الحسينُ بن حريثٍ المَرْوَزِيُّ، قال: حدَّثنا الفضلُ بن موسى، عن الأعمشِ، عن المنهالِ بن عمرٍو، عن سعيدِ بن جُبَيْرٍ، قال: خرجَ موسى من مصرَ إلى مَدْيَنَ، وبينَها وبينَها مسيرةُ ثمانٍ. قال: وكان يقالُ: نحوٌ من الكوفةِ إلى البصرةِ، ولم يكن له طعامٌ إلا وَرَقُ الشَّجَرِ، وخَرَجَ حَافيًا، فَمَا وَصلَ إليها حتى وقعَ خُفُّ قَدَمِه[(٤)].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٦٠) عن أبي زرعة عن عمرو بن حماد به، الدر المنثور (٥/ ٢٣٤)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم. وتقدم تخريجه، والكلام عن إسناده في أول السورة، وفيه ضعف.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٦٠)، زاد المسير (٦/ ٢١٢)، وهو جزء من حديث الفتون الطويل. وقد تقدم الكلام عن تخريجه، وإسناده.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٦٠، ٢٩٦٢) من طريق عبد الرحمن بن سلمة عن سلمة به. وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة، وهو لا بأس به.

(٤) تاريخ المصنف (١/ ٢٣٧) عن أبي عمار به.
وأبو عمار الحسين بن حريث الخزاعي، المروزي، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٦/ ٣٥٨)، التقريب (١٣١٤). والفضل بن موسى السيناني، أبو عبد الله المروزي، ثقة ثبت، وربما أغرب. =

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا عَثَّامٌ، قال: حدَّثنا الأعمشُ، عن المنهالِ، عن سعيدٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: لما خرجَ موسى من مصرَ إلى مدينَ، وبينَه وبينَها ثمانِ ليالٍ، كان يقالُ: نَحوٌ من البصرَةِ إلى الكوفَةِ. ثم ذكرَ نحوَه[(١)].

ومدينُ كان بها يومئذٍ قومُ شعيبٍ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثنا بِشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ، قولَه: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ﴾ ومدينُ: ماءٌ كان عليه قومُ شُعيبٍ، ﴿قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾[(٢)].

وأما قولُه: ﴿سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾. فإن أهلَ التأويلِ اختلفوا في تأويلِه نحوَ قولِنا فيه.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾. قال: الطريقُ إلى مدينَ[(٣)].

= انظر: تهذيب الكمال (٢٣/ ٢٥٤)، تهذيب التهذيب (٤/ ٤٩٨)، التقريب (٥٤١٩). والمِنْهَال بن عَمْرٍو الأَسَديُّ الكُوفيُّ، قال عنه الحافظ في التقريب (٦٩١٨): صَدُوقٌ رُبَّمَا وَهِمَ، وقال الشيخ شاكر (١/ ٢٨٧): ثِقَةٌ. انظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ٥٦٨)، تهذيب التهذيب (٥/ ٥٤٨). ولكن الأعمش مدلس وقد عنعن.

(١) تاريخ المصنف (١/ ٢٣٧) عن أبي كريب به، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٦١، ٢٩٦٢) عن علي بن الحسين عن أبي كريب به. وفي إسناده أيضًا عنعنة الأعمش.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٦١) من طريق العباس بن الوليد عن يزيد بن زريع به، الدر المنثور (٥/ ٢٣٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم. وإسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٤٨٢) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٦١) من طريق القاسم بن أبي بزة عن مجاهد، الدر المنثور (٥/ ٢٣٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن المنذر والفريابي وابن أبي شيبة، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٨٣)، البحر المحيط (٧/ ١٠٨). =

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثنا أبو سفيانَ، عن مَعْمَرٍ، عن قَتادةَ: ﴿قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهۡدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾. قال: قَصْدَ السبيلِ[1].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا عَبَّادُ بن راشدٍ، عن الحسنِ: ﴿عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهۡدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ قال: الطريقَ المستقيمَ[2].

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ٢٣﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ﴾ مُوسَى ﴿مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ﴾. يعني: جماعةً، ﴿مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ﴾ نَعَمَهم ومواشِيَهم.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

= وتقدم الكلام في أول السورة عن رواية ابن أبي نجيح عن مجاهدٍ وهي منقطعة، ولكن تابعه القاسمُ بن أبي بزة، وهو ثقةٌ لم يَسمعِ التفسيرَ من مجاهدٍ أحدٌ غيره. انظر: الجرح والتعديل (٧/ ١٢٢)، الثقات لابن حبان (٧/ ٣٣١)، تهذيب الكمال (٢٣/ ٣٣٨)، التقريب (٥٤٥٢). إسناده صحيح.

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٩٠) عن معمر به، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٦١) من طريق سعيد عن قتادة. تقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة، وفيها ضعف. وتابعه سعيدُ بن أبي عروبة، وهو ثقة من أثبت الناس في قتادة، ولكن قال يحيى بن سعيد: سعيد بن أبي عروبة لم يسمعِ التفسيرَ من قتادةَ. انظر: الجرح والتعديل (١/ ٢٤٠).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٦١) عن أحمد بن سنان عن عبد الرحمن بن مهدي به، الدر المنثور (٥/ ٢٣٥)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٨٣)، البحر المحيط (٧/ ١٠٨) كلاهما بلفظ: سبيل الهدى.

وعبَّاد بن راشد التميمي، البصري، البزار، صدوق له أوهام. انظر: تهذيب الكمال (١٤/ ١١٦)، تهذيب التهذيب (٣/ ٦٣)، التقريب (٣١٢٦). إسناده حسن.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثنا موسَى، قال: حدَّثنا عمرٌو، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ﴾. يقولُ: كَثرةً من الناسِ يَسْقُون[1].

حدَّثنا محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَهُ: ﴿أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾. قال: أُناسًا[2].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ مِثْلَه.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، قال: وقعَ إلى أُمَّةٍ من الناسِ يَسْقُون بمدينَ، أهلِ نَعَمٍ وَشَاءٍ[3].

حدَّثنا عليُّ بن موسى وابنُ بشارٍ، قالا: حدَّثنا أبو داودَ، قال: أخبرَنا عمرانُ القطَّانُ، قال: حدَّثنا أبو جَمْرَةَ[4] عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ﴾. قال عليُّ بن موسى: قال: مثلُ ماءِ جَوْبِكم[5] هذا. يعني المُحْدَثَةَ. وقال ابنُ بشارٍ: مثلُ محُدَثتِكم هذه، يعني: جَوْبِكم[6] هذا[7].

---

(١) تاريخ المصنف (١/ ٢٣٧)، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٦٢) عن أبي زرعة عن عمرو بن حماد به. وتقدم تخريجه، والكلام عن إسناده في أول السورة، وفيه ضعف.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٦٢) من طريق شبابة عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٢٣٧)، وعزاه إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٦٢) من طريق عبد الرحمن بن سلمة عن سلمة به. وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة، وهو لا بأسَ به.

(٤) في هـ، س: «حمزة». انظر: الشيخ شاكر (٣/ ٢٩)، (٥/ ٥٠٢، ٥٠٥)، (١٣/ ٢٢٩).

(٥) الجَوْب: الحفرة المستديرة الواسعة، والجمع جُوَبٍ، المعجم الوسيط، مادة (جوب).

(٦) في س: «جوابكم».

(٧) أبو داود هو: أبو داود الطَّيَالِسِي، سُلَيْمَان بن دَاوُد بن الجَارُود البَصْرِيُّ، ثِقَةٌ حَافِظٌ، =

وقولُه: ﴿وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِۖ﴾. يقولُ: ووجدَ مِن دونِ الأُمةِ الناسِ الذين هم على الماءِ، امرأتَينِ تَذُودانِ. يعني بقولِه: ﴿تَذُودَانِۖ﴾: تَحبِسانِ غَنَمَهما. يقالُ منه: ذادَ فلانٌ غَنَمَه وماشِيَتَه، إذا أرادَ شيءٌ من ذلِك يَشِذُّ ويَذْهَبُ، فردَّه ومنَعه يذودُها ذَوْدًا. وقال بعضُ أهلِ العربيةِ من الكوفيِّين[1]: لا يجوزُ أن يُقالَ: ذدتُ الرجلَ بمعنى: حبستُه، إنما يقالُ ذلك للغنمِ والإبلِ. وقد رُوي عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم: «**إني لِبِعُقْرِ حَوْضِي أَذُودُ النَّاسَ عَنْهُ بِعَصَايَ**»[2]. فقد جعل الذَّودَ صلى الله عليه وسلم في الناسِ. ومن الذودِ قولُ سُوَيدِ بن كُراعٍ:

أَبِيتُ عَلَى بَابِ الْقَوَافِي كَأَنَّمَا ... أَذُودُ بِهَا سِرْبًا مِنَ الْوَحْشِ[3] نُزَّعا[4]

= غَلِطَ في أَحَادِيثَ. انظر: تهذيب الكمال (١١/ ٤٠١)، التقريب (٢٥٥٠). وعمران بن داوَر، أبو العوام القطان البصري، صالح الحديث، ورُمِيَ برأي الخوارج. انظر: تهذيب الكمال (٢٢/ ٣٢٨)، تهذيب التهذيب (٤/ ٤٠٠)، التقريب (٥١٥٤). وأبو جَمْرَة الضُبَعي هو: نصر بن عمران بن عصام البصري نزيل خراسان، مشهور بكنيته، ثقة ثبت. انظر: تهذيب الكمال (٢٩/ ٣٦٢)، تهذيب التهذيب (٥/ ٦١٨)، التقريب (٧١٢٢).

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٣٠٥).

(٢) أحمد (٢٢٤٦٢) (٢٢٤٧٩)، ومسلم (٢٣٠١/ ٣٧)، من حديث ثوبان.

(٣) في الأصل: «الحوش»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر تخريج البيت.

(٤) البيت من الطويل، وهو لسويد بن كراع في الأغاني (١٢/ ٣٩٩)، مجاز القرآن (٢/ ١٠١)، الخصائص (١/ ٣٢٦)، البيان والتبيين ص(٢١٩)، اللسان، والتاج، مادة (بوب)، المحكم والمحيط الأعظم (١٠/ ٥٥٦)، الوافي بالوفيات (١٦/ ٢٩).

وبلا نسبة في، معجم البلدان (٥/ ٩٨)، وفيه «كأنني أصيد»، بدلًا من «كأنما أذود».

ويروى في البيان والتبيين، الأغاني، الوافي بالوفيات: «أصادي»، بدلًا من «أذود».

قال ابن جني في الخصائص: وإنما يبيت عليها لخلوه بها ومراجعته النظر فيها.

أذود الذَّوْد: السَّوق والطرد والدفع ومنه حديث الحوض إني لَبِعُقْرِ حوضي أَذُودُ الناس عنه. . . ؛ أي ليُطْرَدَنَّ. اللسان، مادة (ذود).

السِّرْبُ: من القَطَا والظِّباءِ والشاءِ القَطيعُ، يقال: مَرَّ بي سِرْبٌ من قَطًا وظِبَاءٍ ووَحْشٍ ونِساءٍ؛ أي قَطِيعٌ. اللسان، مادة (سرب).

قال أبو عبيدة في مجاز القرآن: ويروى الحوش، والحوش إبل الجن يزعمون أنها تضربه في المهرية والعمانية فمن ثم هي هكذا.

تنبيه: وقع في مجاز القرآن: سعيد بن كراع.

وقول الآخر:

وَقَدْ سَلَبَتْ عَصَاكَ بَنُو تَمِيمٍ فَمَا تَدْرِي بِأَيِّ عَصًا تَذُودُ[١]

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَهُ: ﴿تَذُودَانِۖ﴾. يقولُ: تَحْبِسَانِ[٢].

حدَّثني العباسُ، قال: أخبرَنا يزيدُ، قال: أخبرَنا الأصبغُ، قال: [حدَّثنا][٣] القاسمُ، قال: حدثني سعيدُ بن جُبَيْرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ﴾. يعني: بذلك أنهما حابِسَتانِ[٤].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن أبي الهيثمِ، عن سعيدِ بن جُبَيْرٍ، في قولِهِ: ﴿ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ﴾. قال: حابِسَتينِ[٥].

حدَّثنا موسى، قال: حدَّثنا عمرٌو، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ﴾. يقولُ: تَحْبِسانِ غَنَمَهما[٦].

---

(١) البيت من الوافر، وهو لجرير في ديوانه ص(١٣٠)، البيان والتبيين (١/ ٥٠٥)، مجاز القرآن (٢/ ١٠١). ويروى في الديوان: «فقد»، بدلًا من «وقد».

(٢) إسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٦٢) من طريق محمد بن عبد الله عن يزيد بن هارون به، الدر المنثور (٥/ ٢٣٧)، وفتح القدير (٤/ ٢٠٢)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر، وهو جزء من حديث الفتون الطويل. وقد تقدم الكلام عن تخريجه، وإسناده.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٦٢) معلقًا.
وأبو الهَيْثَم المُرَادِي الكُوفِيُّ صَاحِبُ القَصَبِ، صَدُوقٌ. انظر: تهذيب الكمال (٣٤/ ٣٨٤)، التقريب (٨٤٣١). إسناده حسن.

(٦) تاريخ المصنف (١/ ٢٣٧)، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٦٢) معلقًا. وتقدم تخريجه، والكلام عن إسناده في أول السورة، وفيه ضعف.

واختلف أهلُ التأويلِ في الذي كانت عنه تذودُ هاتانِ المرأتانِ؛ فقال بعضُهم: كانتا تذودانِ غنَمَهما عن الماءِ، حتى يَصْدُرَ عَنْهُ مواشي الناسِ، ثم يَسْقِيانِ ماشيتَهما لضعْفِهما.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثنا هشيمٌ، قال: أخبرَنا حُصينٌ، عن أبي مالكٍ قولَهُ: ﴿ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِۖ﴾. قال: تَحْبِسانِ غنمَهما عن الناسِ، حتى يفرَغُوا وتَخْلُو لهما[1] البئرُ[2].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ: ﴿وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ﴾. يعني[3]: دونَ القومِ، ﴿تَذُودَانِۖ﴾ غنمَهما عن[4] الماءِ، وهو ماءُ مدينَ[5].

وقال آخرون: بل معنى ذلِك: تذودان الناسَ عن غنمِهما.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِۖ﴾. قال: وهي في بعض القراءة: (ووجد من دونِهم امرأتين حابستين تذودان)[6].

---

(١) في الأصل: «لهم»، والمثبت من هـ، س، مصدري التخريج.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٦٢) من طريق عمرو بن عون عن هشيم به، الدر المنثور (٥/ ٢٣٧)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم. وإسناده صحيح.

(٣) في هـ زيادة: «من».

(٤) في الأصل: «من»، والمثبت من هـ، س، مصدر التخريج.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٦٢، ٢٩٦٣) من طريق عبد الرحمن بن سلمة عن سلمة به. وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة، وهو لا بأس به.

(٦) سقط من س قوله: «وهي في بعض القراءة... إلخ».
والقراءة في: تفسير ابن عطية (٤/ ٢٨٣)، وتفسير القرطبي (١٣/ ٢٦٨) وقالا عنها: في بعض المصاحف، وفي معاني القرآن للفراء (٢/ ٣٠٥) وقال: وفى قراءة عَبْدِ الله (وَدُونَهُمُ امْرَأَتَانِ حَابِسَتَانِ).

أي: حَابِسَتين شاءَهما، تَذُودان الناسَ عن شائِهما[١].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثنا أبو سفيانَ، عن مَعْمَرٍ، عن أصحابِهِ: ﴿تَذُودَانِّ﴾. قال: تَذُودانِ الناسَ عن غنمِهما[٢].

وأَوْلَى التأويلينِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال: معناهُ: تَحْبِسانِ غنمَهما عن الناسِ حتى يفرَغُوا من سَقْيِ مواشِيهِم.

وإنما قُلْنَا: ذلك أَوْلَى بالصوابِ؛ لدلالةِ قولِهِ: ﴿مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي﴾ على أن ذلك كذلك، وذلك أنهما إنما شَكَتا أنهما لا تَسْقِيانِ ﴿حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ﴾؛ إذْ سَأَلَهُما موسى عن ذودِهما غنمَهما[٣]، ولو كانتا تَذُودَان عن غنمِهما الناسَ، كان لا شكَّ أنهما كانتا تُخْبِران عن سببِ ذودِهما عنها[٤] الناسَ، لا عن سببِ تأخرِ سَقْيِهما إلى أن يُصْدِرَ الرِّعاءُ.

وقولُه: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمَا﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: قال موسى للمرأتينِ: ما شأنُكما وأمرُكما، تَذُودانِ ماشيتَكما عن الناسِ؟ هلَّا تَسْقُونَها معَ مواشي الناسِ؟ والعربُ تقولُ للرجلِ: ما خَطْبُك؟ بمعنى: ما أمْرُك وحالُك؟ كما قال الراجزُ:

يَا عَجَبًا مَا خَطْبُهُ وَخَطْبِي[٥].

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) تفسير البغوي (٣/ ٤٤١)، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٨٣)، والبحر المحيط (٧/ ١٠٨) كلاهما آخره. وإسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٩٠) عن معمر عن الكلبي قولَه.

(٣) سقط من س.

(٤) في الأصل: «عنهما»، والمثبت من هـ، س.

(٥) الرجز، وهو لرؤبة بن العجاج في ديوانه ص(١٦)، مجاز القرآن (٢/ ١٠٢).
الخَطْبُ: الشَّأْنُ أو الأمْرُ صَغُر أو عَظُم، وقيل: هو سَبَبُ الأمْر، يقال: ما خَطْبُك؟ أي ما أَمرُكَ؟ وتقول: هذا خَطْبٌ جليلٌ وخَطْبٌ يَسير، والخَطْبُ الأمر الذي تَقَع فيه المخاطَبة والشأنُ والحالُ. اللسان، مادة (خطب).

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثنا العباسُ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: أخبرَنا الأصبغُ، قال: أخبرَنا القاسمُ، قال: حدثني سعيدُ بن جُبَيْرٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: قال لهما: ﴿مَا خَطْبُكُمَا﴾ معتزلتَين لا تَسْقِيانِ مع الناسِ[1]؟

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ قال: وجَدَ لَهُما رحمةً، ودَخَلَتْه فيهما خشيةٌ؛ لِمَا رأى من ضعفِهما، وغَلَبَةِ الناسِ على الماءِ دونَهما، فقالَ لهما: ﴿مَا خَطْبُكُمَا﴾؟ أي: ما شأنُكما[2]؟

وقولُه: ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ﴾. يقولُ جَلَّ ثناؤُه: قالت المرأتانِ لموسى: لا نَسْقي ماشيتَنا حتى يُصْدِرَ الرِّعاءُ مَوَاشِيَهم؛ لأنَّا لا نُطيقُ أن نَسْقيَ، وإنما نَسْقِي مواشِيَنا ما أَفْضَلَتْ مواشي الرِّعاءِ في الحوضِ.

والرِّعاءُ: جمع راعٍ، والراعي جَمْعُه رِعاءٌ، ورُعاةٌ، ورُعْيَانٌ.

وبنحوِ الذي قلنا في تأويل[3] ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثني العباسُ، قال: أخبرَنا يزيدُ، قال: أخبرَنا الأصبغُ، قال: حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثني سعيدُ بن جُبَيْرٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: لما قال موسى للمرأتينِ: ﴿مَا خَطْبُكُمَا﴾؟ قَالَتَا: ﴿لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾. أي: لا نستطيعُ أن نسقيَ حتى يسقيَ الناسُ، ثُمَّ نَتَّبعُ[4] فَضَلاتِهم[5].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٦٣) عن محمد بن عبد الله عن يزيد بن هارون به. هو جزء من حديث الفتون الطويل. وقد تقدم الكلام عن تخريجه، وإسناده.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٦٣) من طريق عبد الرحمن بن سلمة عن سلمة به. وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة، وهو لا بأس به.

(٣) سقط من س.

(٤) في هـ: «نتتبع».

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٦٤) عن محمد بن عبد الله بن أبي الثلج عن يزيد بن هارون به. وهو جزء من حديث الفتون الطويل. وقد تقدم الكلام عن تخريجه، وإسناده.

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثنا حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه: ﴿حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ﴾. قال: تَنْتَظِرانِ تسقيانِ من فضولِ ما في الحياضِ؛ حياضِ الرِّعاءِ[1].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ: ﴿قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ﴾: امرأتانِ[2]، لا نستطيعُ أن نُزاحمَ الرجالَ، ﴿وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ﴾ لا يقدرُ أن يَمسَّ ذلك من نفسِه، ولا يسقي ماشيتَه، فنحن ننتظرُ الناسَ، حتى إذا فرَغُوا أسْقَيْنا[3] ثُمَّ انصَرَفْنا[4].

واختلفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِهِ: ﴿حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ﴾؛ فقرأ ذلك عامَّةُ قرأةِ الحجازِ سِوى أبي جعفرٍ القارئِ، وعامَّةُ قرأةِ العراقِ سِوى أبي عمرٍو: ﴿يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ﴾ بضمِّ الياءِ[5]، وقرأ ذلك أبو جعفرٍ وأبو عمرٍو بفتحِ الياءِ[6]، من: صَدرَ[7] الرِّعاءُ عن الحوضِ. وأما الآخرون فإنَّهم ضَمُّوا الياءَ، بمعنى: أَصْدَرَ الرِّعاءُ مواشيَهم. وهما عندي قراءتانِ متقارِبَتا المعنى، قد قرأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ من القرأةِ، فبأيتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ.

وقولُه: ﴿وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ﴾. يقولانِ: لا يستطيعُ من الكِبَرِ والضَّعفِ أن يَسْقِيَ ماشيتَه.

---

(١) تقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وفيه ضعف.

(٢) في الأصل: «امرأتين»، والمثبت من هـ، س، مصدر التخريج.

(٣) في الأصل: «سقينا»، والمثبت من هـ، س، مصدر التخريج.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٦٤) من طريق عبد الرحمن بن سلمة عن سلمة به. وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة، وهو لا بأس به.

(٥) هي قراءةُ نافعٍ وابنِ كثيرٍ وعاصمٍ وحمزةَ والكسائيِّ ويعقوبَ وخَلَفٍ. انظر: السبعة في القراءات ص(٤٩٢)، حجة القراءات ص(٥٤٣)، الحجة في القراءات السبع ص(٢٧٦)، التيسير في القراءات السبع ص(١٧١)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٤٩٧)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٣٥)، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٦٩)، زاد المسير (٦/ ٢١٢).

(٦) هي قراءةُ ابنِ عامرٍ وأبي عمرٍو وأبي جعفرٍ. انظر: المصادر السابقة.

(٧) في س: «يصدر».

وقولُه: ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا﴾. ذُكِرَ أنه صلى الله عليه وسلم فتَحَ لهما عن رأسِ بئرٍ، كان عليه[١] حَجَرٌ لا يُطِيقُ رفعَه إلا جماعةٌ من الناسِ، ثم اسْتَقَى فسَقى لهما ماشيتَهما منه.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قال: فتحَ لهما عن بئرٍ، حَجَرًا على فِيهَا، فسَقَى لهما منها[٢].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ[٣] بنحوِه، وزاد فيه: قال ابنُ جُرَيجٍ: حَجَرًا[٤] كان لا يُطِيقُه إلا عشرةُ رَهْطٍ[٥].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثنا أبو معاويةَ، عن الحجاجِ، عن الحكمِ، عن شريحٍ قال: انتهى إلى حَجرٍ لا يرفعُه إلا عشرةُ رجالٍ، فرفَعَه وحدَه[٦].

حدَّثنا موسى، قال: حدَّثنا عمرٌو، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ، قال: رحِمَهما موسَى حينَ قالتا: ﴿لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾. فأتى

---

(١) في س: «عليها».

(٢) تقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٣) سقط من س: «عن مجاهد».

(٤) في الأصل: «بئرًا»، والمثبت من هـ، س.

(٥) الرَّهْطُ: الجماعةُ من ثلاثةٍ أو سبعةٍ إلى عشرةٍ، أو ما دونَ العشرةِ. المعجم الوسيط، مادة (رهط). والأثر في تفسير القرطبي (١٣/ ٢٦٩)، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٨٣).

(٦) في إسناده: القاسم شيخ الطبري، والحسين بن داود المصيصي وهو متكلم فيه، وتقدم الكلام عنهما. والحكم بن عُتَيْبة الكُوفيُّ، ثِقَةٌ ثبتٌ فقيهٌ، إلا أنه ربما دَلَّس، وصفه غيرُ واحدٍ بالتدليسِ، وقد عنعن. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ١١٤)، تهذيب التهذيب (١/ ٥٧٨)، التقريب (١٤٥٣)، جامع التحصيل ص(١٠٦).

إلى البئرِ فاقْتَلَعَ صخرةً على البئرِ كان النفرُ من أهلِ مَدْيَنَ يَجْتَمِعُون عليها حتى يرفَعُوهَا، فسَقَى لهما موسى دَلْوًا فأَرْوَتا غَنمَهما، فرجعَتا سريعًا، وكانتا إنما تَسْقِيَانِ من فُضولِ الحِياضِ[١].

حدَّثني العباسُ، قال: أخبرَنا يزيدُ، قال: أخبرَنا الأصبغُ، قال: حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثني سعيدُ بن جُبَيْرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا﴾: فجعلَ يغرفُ في الدَّلْوِ ماءً كثيرًا حتى كانتا أوَّلَ الرِّعاءِ رِيًّا، فانصرَفَتا إلى أبيهما بغنمِهما[٢].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ، قال: تَصَدَّقَ عليهما نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم فسَقَى لهما، فلم يَلْبثْ أن أَرْوَى غنمَهما[٣].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، قال: أخذ دَلْوَهما موسَى، ثُمَّ تَقَدَّم إلى السقاءِ بفضلِ قوَّتِه، فَزَاحمَ القومَ على الماءِ حتى أَخَّرَهم عنه، ثم سقَى لهما[٤].

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: فسَقى موسى للمرأَتَينِ ماشيتَهما، ثم تولَّى إلى ظلِّ شجرةٍ ذُكِر أنها سَمُرةٌ.

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٦٤) عن أبي زرعة عن عمرِو بنِ حمادٍ به. وتقدم تخريجه، والكلام عن إسناده في أول السورة، وفيه ضعف.

(٢) هو جزء من حديث الفتون الطويل. وقد تقدم الكلام عن تخريجه، وإسناده.

(٣) قال يحيى بن سعيد القطان: سعيد بن أبي عروبة لم يسمعِ التفسيرَ من قتادةَ. انظر: الجرح والتعديل (١/ ٢٤٠).

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٦٤) من طريق عبد الرحمن بن سلمة عن سلمة به، زاد المسير (٦/ ٢١٣)، وقد تقدم أوله. وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة، وهو لا بأس به.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثنا موسَى، قال: حدَّثنا عمرٌو، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ﴾ موسى إلى ظلِّ شجرةٍ سَمُرةٍ، فقال: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾[(١)].

حدَّثني العباسُ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: أخبرنا الأصبغُ، قال: حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثني سعيدُ بن جُبَيْرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: انصرفَ موسى إلى شجرةٍ، فاستظلَّ بظلِّها، ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾[(٢)].

حدَّثني الحسينُ بن عمرٍو العَنْقَزِيُّ، قال: حدَّثنا أبي، قال: حدَّثنا إسرائيلُ، عن أبي إسحاقَ، عن عمرِو بن ميمونٍ، عن عبدِ اللهِ، قال: أحثثتُ[(٣)] على جَمَلٍ لي ليلَتَين حتى صبَّحتُ مدينَ، فسألتُ عن الشجرةِ التي أَوَى إليها موسى، فإذا شجرةٌ خضراءُ تَرِفُّ، فأهْوَى إليها جَمَلي وكان جائعًا، فأخذَها جَمَلِي، فعالَجَها ساعةً، ثم لَفِظَها، فدعوتُ اللهَ لموسى صلى الله عليه وسلم، ثم انصرفْت[(٤)].

وقولُه: ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾: محتاجٌ. وذُكِر أن نبيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالَ هذا القولَ وهو بِجَهْدٍ شديدٍ، وعَرَّضَ[(٥)] ذلك للمرأتَينِ تعريضًا[(٦)] لهما، [لعلَّهما][(٧)] أن تُطْعِماه مما به من شدَّةِ الجوعِ[(٨)].

---

(١) تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٥٠). وتقدم تخريجه، والكلام عن إسناده في أول السورة، وفيه ضعف.

(٢) تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٥٠)، هو جزء من حديث الفتون الطويل. وقد تقدم الكلام عن تخريجه، وإسناده.

(٣) في هـ، س: «حثثت». وانظر: مصدري التخريج.
وحثه، وأحثه: أعجله إعجالًا متصلًا. المعجم الوسيط، مادة (حثث).

(٤) تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٥٠) عن المصنف، الحاكم (٤١٠٣) عن خلف بن الوليد عن إسرائيل به، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.

(٥) في الأصل: «أعرض»، والمثبت من هـ، س.

(٦) في الأصل: «المرأتين معرضًا»، والمثبت من هـ، س.

(٧) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٨) زاد المسير (٦/ ٢١٣، ٢١٤)، عن المصنف.

وقيلَ: إن الخيرَ الذي قال نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ﴿إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾. إنَّمَا عُنِيَ به شُبْعَةٌ من طعامٍ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ، عن جعفرٍ، عن سعيدٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: لما هَرَبَ موسَى صلى الله عليه وسلم من فرعونَ أصابَه جوعٌ شديدٌ، حتى كانت تُرى أَمْعاؤه من ظاهرِ الصِّفاقِ، فلمَّا سقَى[1] للمرأتينِ، وأَوَى إلى الظلِّ، قال: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾[2].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا حكَّامٌ، قال: حدَّثنا عنبسةُ، عن أبي حُصَينٍ، عن سعيدِ بن جُبَيْرٍ، عن ابنِ عباسٍ، في قولِه: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ﴾. قال: وردَ الماءَ وإنه لَيُتَراءَى خُضرةُ البقلِ[3] في بطنِه من الهُزالِ، ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ قال: شُبعةٍ[4].

حدَّثني نصرُ بن عبدِ الرحمنِ الأَوْدِيُّ، قال: حدَّثنا حَكَّامُ بن سَلْمٍ، عن عنبسةَ، عن أبي حُصَينٍ، عن سعيدِ بن جُبَيْرٍ، عن ابنِ عباسٍ في قولِهِ: ﴿وَلَمَّا

---

(١) في الأصل: «أسقى»، والمثبت من هـ، س.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٣٤٣٠٠) بمعناه، من طريق حبيب بن أبي عمرة عن سعيد بن جبير به، الدر المنثور (٥/ ٢٣٨)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٧٠) بنحوه.
وجَعْفَرُ بنُ أبي المُغِيرَةَ الخُزَاعِيُّ القُمِّيُّ، نقل ابن شاهين في تاريخ أسماء الثقات ص(٥٥) عن أحمد توثيقَه. وقال الحافظ في التقريب (٩٦٠): صَدُوقٌ يَهِمُ. وقال ابن منده: ليس بالقوي في سعيد بن جبير. انظر: تهذيب الكمال (٥/ ١١٢)، تهذيب التهذيب (١/ ٣٨٨). وقد تابعه حبيب بن أبي عمرة القصاب، أبو عبد الله الحِمَاني الكوفيُّ، وهو ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٥/ ٣٨٦)، التقريب (١١٠٢). إسناده صحيح.

(٣) كل نابتة في أول ما تنبت: فهو البَقْل، واحدته: بَقْلة. لسان العرب، مادة (بقل).

(٤) تاريخ المصنف (١/ ٢٣٧) عن ابن حميد به.
وحَكَّامُ بنُ سَلَمٍ ثِقَةٌ له غرائب عن عنبسة. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٨٣)، التقريب (١٤٣٧).

وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ﴾. قال: ورد الماءَ، وإن خُضرةَ البقلِ لتُتَراءَى في بطنِه من الهُزالِ[١].

حدَّثني نصرُ بن عبدِ الرحمنِ، قال: حدَّثنا حكَّامُ بن سَلْم، عن عنبسةَ، عن أبي حُصَينٍ، عن سعيدِ بن جُبَيْرٍ: ﴿إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾. قال: شُبْعَةٍ يومئذٍ[٢].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ في قولِهِ[٣]: ﴿إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾. قال: قال هذا وما معَه درهمٌ ولا دينارٌ[٤].

قال: حدَّثنا سفيانُ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ: ﴿إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾. قال: ما سألَ إلا الطعامَ[٥].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ بن الفضلِ، عن سفيانَ الثوريِّ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ في قولِهِ: فقال: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾. قال: ما سألَ ربَّه إلا الطعامَ.

حدَّثنا موسى، قال: حدَّثنا عمرٌو، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ قال: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾. قال: قال ابنُ عباسٍ: لقد قال موسى، ولو شَاءَ إنسانٌ أن ينظرَ إلى خُضْرةِ أمعائِه من شدَّةِ الجوعِ، وما يسألُ اللهَ إلا أكلةً[٦].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٦١) عن هارون بن إسحاق عن حكام بن سلم به، فتح القدير (٤/ ٢٠٢)، وعزاه إلى أحمد في الزهد وابن أبي حاتم وابن المنذر.

(٢) الدر المنثور (٥/ ٢٣٨)، وعزاه إلى أحمد في الزهد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم.

(٣) في هـ، س زيادة: «فقال رب».

(٤) الدر المنثور (٥/ ٢٣٨)، وعزاه إلى الفريابي وأحمد. إسناده صحيح.

(٥) الدر المنثور (٥/ ٢٣٨)، وعزاه إلى الفريابي وأحمد. وفي إسناده ليث بن أبي سليم وهو ضعيف.

(٦) تاريخ المصنف (١/ ٢٣٧). وتقدم تخريجه والكلام عن إسناده في أول السورة، وفيه ضعف.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ قال: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾. قال: كان نبيُّ اللهِ بجَهْدٍ[١].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن عطاءِ بن السائبِ[٢] في قولِه: ﴿إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾. قال: بلغَني أن موسَى قالَها وأَسْمعَ المرأةَ[٣].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثني أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، [عن مجاهدٍ][٤] قولَه: ﴿مِنْ خَيْرٍ﴾. قال: طعامٍ[٥].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾. قال: طعامٍ.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾. قال: الطعامَ يَسْتَطْعِمُ، لم يكنْ معه طعامٌ، وإنما سَألَ الطعامَ[٦].

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٩٠) عن معمر عن قتادة.
سعيدُ بنُ أبي عروبةَ لم يسمع من قتادةَ التفسيرَ كما ذكر ذلك يحيى القطان، ورواية معمر عن قتادة فيها ضعفٌ، وتقدم الكلام عنها.

(٢) عَطَاءُ بنُ السَّائِبِ بنِ مالكٍ الإمامُ، الحافظُ، محدثُ الكوفةِ، أبو السائبِ، وقيل: أبو زيدٍ. كان من كبار العلماء لكنه ساء حفظه قليلًا في أواخر عمره. قال أحمد بن حنبل: عطاء ثقةٌ ثقةٌ رجل صالح، وقال من سمع منه قديمًا كان صحيحًا، ومن سمع منه حديثًا لم يكن بشيء. وقال أبو حاتم: كان محله الصدق قديمًا قبل أن يختلط ثم تَغَيَّرَ حفظه. مات سنة ست وثلاثين ومائة، أو نحوها. انظر: سير أعلام النبلاء (٦/ ١١٠)، تهذيب الكمال (٢٠/ ٨٦)، الطبقات الكبرى (٦/ ٣٣٨)، الكاشف (٢/ ٢٢).

(٣) تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٥٠). وابن علية سمع من عطاءِ بنِ السائبِ بعد الاختلاط. انظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ٨٦)، تهذيب التهذيب (٤/ ١٣٠)، التقريب (٤٥٩٢).

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٥) تفسير مجاهد (٢/ ٤٨٣، ٤٨٤) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٢٣٧)، وعزاه إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٦) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: فجاءت موسى إحدى المرأتينِ اللتينِ سَقَى لهما، تمشي على استحياءٍ مِن موسى، قد ستَرت وجهَها بثوبِها.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثني أبو السائبِ والفضلُ بن الصبَّاحِ، قالا: حدَّثنا ابنُ فُضَيلٍ، عن ضِرارٍ، عن[1] عبدِ اللهِ بن أبي الهُذَيلِ، عن عمرَ بن الخطابِ رضي اللهُ عنه[2] في قولِهِ: ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾. قال: مُستترةً بكمِّ دِرْعِها، أو بكُمِّ قميصِها[3].

---

(١) في الأصل، س: «بن»، والمثبت من هـ.

(٢) عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب القرشيُّ، العدويُّ، أبو حفص، أمير المؤمنين. ولد بعد الفجار الأعظم بأربع سنين وذلك قبل المبعث النبوي بثلاثين سنة، وقيل: ولد بعد الفيل بثلاث عشرة سنة. وكان إليه السفارة في الجاهلية، وكان عند المبعث شديدًا على المسلمين ثم أسلم فكان إسلامه فتحًا على المسلمين وفرجًا لهم من الضيق، قال عبد الله بن مسعود: وما عبدنا الله جهرة حتى أسلم عمر. تولى خلافة المسلمين بعد أبي بكر. ومناقبه جمة. أصيب عمر رضي الله عنه يوم الأربعاء لأربع ليالي بقين من ذي الحجة، ومات بعد ذلك بثلاث يوم السبت غرة المحرم سنة أربع وعشرين، وهو ابن خمسن وخمسين أو خمس وستين. انظر: تهذيب الكمال (٢١/ ٣١٦)، الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٥٨٨)، الاستيعاب (٣/ ١١٤٤)، أسد الغابة (٤/ ١٥٦)، التعديل والتجريح (٣/ ٩٣٥).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٦٤) من طريق ابن أبي الهذيل عن عمر، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٨٤)، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٧٠)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٥١)، الدر المنثور (٥/ ٢٣٨)، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن أبي حاتم. =

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبو أسامةَ، عن حمادِ بن عمرٍو الأسديِّ، عن أبي سِنانٍ، عن ابنِ أبي الهُذَيلِ، عن عمرَ رحمه الله، قال: واضعةً يدَها على وجهِها مُسْتترةً[١].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن أبي إسحاقَ، عن نَوْفٍ: ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾. قال: قد ستَرَت وجهَها بيدِهَا[٢].

قال: حدَّثنا يحيى، عن سفيانَ، عن أبي إسحاقَ، عن نَوْفٍ بنحوِه.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن سفيانَ، عن أبي إسحاقَ، عن نوفٍ: ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾. قال: قائلةٌ بيدِهَا[٣] على وجهِها، ووضع أبي يدَه على وجهِه[٤].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا إسرائيلُ، عن أبي إسحاقَ، عن عَمرِو بن ميمونٍ: ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾. قال:

= وأبو السائبِ، شيخ الطبري، تقدم الكلام عنه، وهو ثقة، وشيخه الثاني الفضل بن الصباح البغدادي السمسار، أصله من نهاوند، ثقة عابد. انظر: تهذيب الكمال (٢٣/ ٢٢٧)، التقريب (٥٤٠٥). ومحمد بن فضيل بن غَزْوان الضبي، أبو عبد الرحمن الكوفي، صدوق، رُمِيَ بالتشيع. انظر: تهذيب الكمال (٢٦/ ٢٩٣)، التقريب (٦٢٢٧). وضرار بن مرة الكوفي، أبو سِنَان الشيباني الأكبر، ثقة ثبت. انظر: تهذيب الكمال (١٣/ ٣٠٦)، التقريب (٢٩٨٣). وعبد الله بن أبي الهذيل الكوفي، أبو المغيرة، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (١٦/ ٢٤٤)، التقريب (٣٦٧٩). إسناده صحيح.

(١) الإسناد فيه شيخ الطبري، سفيان بن وكيع، وهو ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (١١/ ٢٠٠)، تهذيب التهذيب (٢/ ٣٦٠)، التقريب (٢٤٥٦)، الشيخ شاكر (١/ ١٢٤).

(٢) في س: «بيديها».
والإسناد رواته ثقات، ولكن أبا إسحاق مدلس وقد عنعن. انظر: جامع التحصيل ص(٢٤٥).

(٣) في س: «بيديها».

(٤) تقدم الكلام عن إسناده.

ليست[١] بِسَلْفَع[٢] من النساءِ خرَّاجَةٍ ولَّاجَةٍ[٣]، واضعةً ثَوبَها على وجهِها، تقولُ: ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾[٤].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن إسرائيلَ، عن أبي إسحاقَ، عن عمرِو بن ميمونٍ، عن عمرَ رضي اللهُ عنه: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾. قال: لم تكن سَلْفَعًا من النساءِ خرَّاجةً ولَّاجَةً، قائلةً بيدِها على وجهِها: ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾[٥].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، قال: حدَّثنا قرةُ بن خالدٍ، قال: سَمِعتُ الحسنَ يقولُ في قولِهِ: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾. قال: بعيدةً من البَذَاءِ[٦].

حدَّثنا موسَى، قال: حدَّثنا عمرٌو، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾. قال: أَتَتْه تمشي على استحياءٍ منه[٧].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾. قال: واضعةً يدَها على جبينِها.

وقولُه: ﴿قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه:

---

(١) في الأصل: «ليس»، والمثبت من هـ، س.

(٢) امرأة سَلْفَعٌ: هي الجَرِيئةُ على الرجال. لسان العرب، مادة (سلفع).

(٣) خرَّاجة ولَّاجة: أي؛ كثيرة الخروج والدخول. انظر لسان العرب، مادة (ولج).

(٤) تفسير القرطبي (١٣/ ٢٧٠)، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٨٤) مختصرًا، والإسناد فيه عنعنة أبي إسحاق. وانظر: الأثر الآتي.

(٥) مصنف ابن أبي شيبة (٣١٨٤٢)، ومستدرك الحاكم (٣٥٣٠) كلاهما عن عبيد الله بن موسى، تفسير مجاهد (٢/ ٤٨٢، ٤٨٣) مطولًا من طريق آدم، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٦٥) من طريق أبي نعيم، جميعًا عن إسرائيلَ به، تفسير البغوي (٣/ ٤٤٢)، ابن كثير في تفسيره (١٠/ ٤٥١)، وقال: هذا إسناد صحيح.

(٦) إسناده صحيح.

(٧) تاريخ المصنف (١/ ٢٣٧). وتقدم تخريجه والكلام عن إسناده في أول السورة، وفيه ضعف.

قالت المرأةُ التي جاءت موسى تمشي على استحياءٍ: ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ﴾. تقولُ: لِيُثِيبَكَ ﴿أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾.

وقولُه: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ﴾. يقولُ: فمضى موسى معَها إلى أبيها، فلمَّا جاء أباها وقَصَّ عليه قَصَصَه معَ فرعونَ وقومِه من القِبطِ، قال له أبوها: ﴿لَا تَخَفْ﴾ فقد ﴿نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يَعنِي: من فرعونَ وقومِه؛ لأنه لا سلطانَ له بأرضِنا التي أنت بها.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثني العباسُ، قال: أخبرَنا يزيدُ، قال: حدَّثنا الأصبغُ، قال: حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثني سعيدُ بن جُبَيْرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: اسْتَنْكَرَ أبو الجارِيَتَينِ سُرعةَ صدُورِهما بغنمِهما حُفَّلًا بِطانًا[1]، فقال: إنَّ لكما اليومَ لشَأْنًا -قال أبو جعفرٍ: أحسَبُه قال: فأخبَرتاه الخبرَ- فلمَّا أتاه موسى كَلَّمَه، ﴿قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. ليسَ لفرعونَ ولا لقومِه علينا سلطانٌ، ولَسْنَا في مملكتِه[2].

حدَّثنا موسى، قال: حدَّثنا عمرٌو، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ، قال: لما رجَعَت الجاريتانِ إلى أبيهما سريعًا سألَهما، فأخبَرتاه خبرَ موسى، فأرسلَ إليه إحداهما، فأتَته تمشي على استحياءٍ -وهو يُسْتَحْيَى منه[3]-: ﴿قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ﴾. فقامَ معَها. وقال لها: امضي، فمَشَت بينَ يديه، فضربَتْها الريحُ، فنظَرَ إلى عَجِيزَتِها، فقال لها موسى: امْشِي خَلْفِي، ودُلِّيني على

---

(١) وشاة حافل وقد حَفَلَتْ حُفُولاً وحَفْلاً إذا احْتَفَل -أي اجتمع- لَبَنُها في ضَرْعها، وهُنَّ حُفَّل وحوافل، وبطانا: أي ممتَلِئةَ البُطونِ. اللسان، مادة (حفل)، (بطن).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٦٥) عن محمد بن عبد الله عن يزيد بن هارون به، وهو جزء من حديث الفتون الطويل. وقد تقدم الكلام عن تخريجه، وإسناده.

(٣) هكذا في الأصل، هـ، وفي س: «وهي تستحي منه».

الطريقِ إن أخطأتُ. فلمَّا جاء الشيخَ وقصَّ عليه القَصَصَ، ﴿قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[١].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾. قال: قال مُطَرِّفٌ: أَمَا واللهِ لو كان عندَ نبيِّ اللهِ شيءٌ ما تَتَبَّعَ مذْقَتَها[٢]، ولكن إنما حمَلَه على ذلك الجَهْدُ، ﴿فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٣].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، قال: رجعَتا إلى أبيهما في ساعةٍ كانتا لا تَرْجَعانِ فيها، فأنكرَ شأنَهما، فسَألَهما، فأخْبَرَتاه الخبرَ، فقالَ لإحداهما: عجِّلي عليَّ به، فأتَتْه على استحياءٍ فجاءَتْه، فقالت: ﴿إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾. فقامَ معَها كما ذُكِر لي، فقالَ لَهَا: امشي خَلْفِي، وانْعَتِي لي الطريقَ، وأنا أَمْشِي أَمَامَك، فإنَّا لا ننظُرُ في[٤] أدبارِ النساءِ. فلمَّا جاءهُ أَخْبَرَه الخبرَ، وما أخرجَه من بلادِه، فَلَمَّا قَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ ﴿قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. وقد أَخْبَرَتْ أباها بقولِهِ: إنَّا لا ننظرُ في[٥] أدبارِ النساءِ[٦].

---

(١) تاريخ المصنف (١/ ٢٣٧)، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٦٥) مفرقًا عن أبي زرعة عن عمرو بن حماد به، بدون أوله. وتقدم تخريجه والكلام عن إسناده في أول السورة، وفيه ضعف.

(٢) في الأصل: «مذقهما»، وفي س: «مذقيهما». والمثبت من هـ، مصدر التخريج.
والمَذْقَة: الطائفة من اللبن الممزوج بالماء. المعجم الوسيط، مادة (مذق).

(٣) الدر المنثور (٥/ ٢٣٨)، وعزاه إلى أحمد. وتقدم الكلام عن رواية سعيد عن قتادة.

(٤) في س: «إلى».

(٥) في س: «إلى».

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٦٨) من طريق عبد الرحمن بن سلمة عن سلمة مختصرًا. وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة، وهو لا بأس به.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: قالت إحدى المرأتينِ اللتينِ سقى لهما موسى لأبيها حينَ أتاهُ موسى. وكان اسمُ إحداهما صَفُورَة[1]، واسمُ الأخرى ليا. وقيل: شرفا.

كذلك حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثنا حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، قال: أخبرَني وَهْبُ بن سليمانَ الذِّماريُّ[2]، عن شعيبٍ الجَبَائِيِّ، قال: اسمُ الجاريتينِ ليا، وصَفورة[3]، وامرأةُ موسى صفورة[4] ابنةُ يثرونَ كاهنِ مدينَ، والكاهِنُ حَبْرٌ[5].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، قال: إحداهما صَفورة[6] ابنةُ يثرونَ، وأختُها شرفا، ويقالُ: ليا. وهما اللَّتان كانتا تذُودان[7].

---

(١) في س: «صفورا». انظر: تاريخ المصنف (١/ ٢٣٨).

(٢) في س: «الرمادي». انظر: تاريخ المصنف (١/ ٢٣٨).

(٣) في س: «صفورا».

(٤) في س: «صفورا».

(٥) تاريخ المصنف (١/ ٢٣٨) عن القاسم به، تفسير البغوي (٣/ ٤٤٢) أولَه، وفيه: صافوراء، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٥٣) وفيه: صفورا، زاد المسير (٦/ ٢١٧).
ووَهْبُ بنُ سُلَيْمَانَ الجَنَديُّ، اليَمَانِيُّ، روى عن: شعيب الجبائي قولَه، وطاوس، وروى عنه: ابن جُرَيْج ومُحَمَّدُ بنُ مَنْصُور والنُّعْمَانُ بنُ عُبَيْدٍ، وذكره ابن حبان في الثقات (٧/ ٥٥٧). انظر: التاريخ الكبير (٨/ ١٦٩)، الجرح والتعديل (٩/ ٢٧)، الشيخ شاكر (١/ ٣٤٥). فهو مَجْهُولُ الحَالِ. ولم أجِدْ مَن ذكر في نَسبِه الذِّماري أو الرمادي. وذِمار: هي قرية باليمن، قال البخاري: هو اسم قرية باليمن على مرحلتين من صنعاء ينسب إليها نفر من أهل العلم، وقال قوم: ذمار اسم لصنعاء، وقال قوم: بينها وبين صنعاء ستة عشر فرسخًا، والرمادة عدة مواضع، منها رمادة اليمن. انظر: معجم البلدان (٣/ ٧، ٦٦)، الأنساب (٣/ ١١).

(٦) في س: «صفورا».

(٧) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٦٩) مطولًا من طريق عبد الرحمن بن سلمة عن سلمة به، تفسير البغوي (٣/ ٤٤٢) أولَه، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٥٣) أولَه، وفيه: صفورا. وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة، وهو لا بأس به.

وأما أبوهما ففي اسمِه اختلافٌ؛ فقال بعضُهم: كان اسمُه يثرونَ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثني أبو السائبِ، قال: حدَّثنا أبو معاويةَ، عن الأعمشِ، عن عمرِو بن مرَّةَ، عن أبي عُبيدةَ، قال: كان الذي استأجرَ موسى ابنَ أخي شعيبٍ يثرونَ[١].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبو معاويةَ، عن الأعمشِ، عن عمرِو بن مرَّةَ، عن أبي عُبيدةَ، قال: الذي استأجرَ موسى يثرونُ ابنُ أخي شعيبٍ النبيِّ صلى الله عليه وسلم.

وقال آخرون: بل اسمُه: يَثْرَى.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا العلاءُ بن عبدِ الجبارِ، عن حَمَّادِ بن سلمةَ، عن أبي جَمْرَةَ[٢]، عن ابنِ عباسٍ، قال: الذي استأجرَ موسَى يثرى صاحبُ مدينَ[٣].

حدَّثني أبو العاليةَ العبديُّ إسماعيلُ بن الهيثم، قال: حدَّثنا أبو قُتيبةَ، عن حَمَّادِ بن سلمةَ، عن أبي جَمْرةَ[٤]، عن ابنِ عباسٍ، قالَ[٥]: اسمُ أبي المرأةِ: يَثْرَى[٦].

---

(١) تاريخ المصنف (١/ ٢٣٨) عن أبي السائب به، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٦٦) من طريق ابن أبي زائدة عن الأعمش به، الدر المنثور (٥/ ٢٣٨)، وعزاه إلى سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٥٢) وفيهما: أثرون، زاد المسير (٦/ ٢١٦). ورواته ثقات، ولكن الأعمش مدلس وقد عنعن، وأبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود تقدمت ترجمته في تفسير سورة الشعراء.

(٢) في س: «حمزة».

(٣) تاريخ المصنف (١/ ٢٣٨) عن ابن وكيع به، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٥٢)، والدر المنثور (٥/ ٢٣٨)، وعزياه إلى المصنف، زاد المسير (٦/ ٢١٦). وفي إسناده سفيان بن وكيع، وهو ضعيف.

(٤) في س: «حمزة».

(٥) في الأصل، س زيادة: «الذي استأجرَ موسى يثرى صاحبُ مدينَ. حدَّثني أبو العاليةَ العبديُّ إسماعيلُ بنُ الهيثم، قال: حدَّثنا أبو قُتيبةَ، عن حمادِ بنِ سلمةَ، عن أبي جمرةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال:» وهو تداخل متن الأثر السابق مع هذا الإسناد.

(٦) تاريخ المصنف (١/ ٢٣٨) عن إسماعيل به، تفسير مجاهد (٢/ ٤٨٥) من طريق آدم عن حماد بن سلمة به، بلفظ: اسم ختن موسى ثيربي، الدر المنثور (٥/ ٢٣٨)، وعزاه إلى ابن المنذر وابن مردويه، بنفس لفظ تفسير مجاهد، إلا أنه فيه: يثربي.

وقال آخرون: بل اسمُه شعيبٌ، وقالوا: هو شعيبٌ النبيُّ صلى الله عليه وسلم.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا قرَّةُ بن خالدٍ، قال: سمعتُ الحسنَ يقولُ: يقولون: شعيبٌ، يعني[١]: صاحبُ موسى[٢]، ولكنه سيدُ أهلِ الماءِ يومئذٍ[٣].

قال أبو جعفرٍ: وهذا مما لا يُدركُ علمُه إلا بخبرٍ، ولا خبرَ بذلك تَجِبُ حُجَّتُه، فلا قولَ في ذلك أَوْلَى بالصوابِ مما قالَه اللهُ جلَّ ثناؤُه: ﴿وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾.

و﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ﴾. تعني بقولِها: استأجِرْه لِيَرْعَى عليك ماشيتَك، ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾. تقولُ: إن خيرَ من تستأجِرُه للرعيِ ﴿ٱلْقَوِىُّ﴾ على حفظِ ماشيتِك والقيامِ عليها في إصلاحِها وصلاحِها، ﴿ٱلْأَمِينُ﴾ الذي لا تخافُ خيانتَه، فيما تَتَّمِنُه[٤] عليه منها[٥].

وقيل: إنها لما قالت ذلك لأبيها، استنكرَ أبوها ذلك من وصفِها[٦] إيَّاهُ، فقال لها: وما عِلْمُكِ بذلِك؟ فقالت: أما قوَّتُه فما رأيتُ من عِلاجِه ما عالجَ عندَ السَّقْيِ على البئرِ، وأمَّا الأمانةُ فما رأيتُ من غضِّ البصرِ عني.

وبنحوِ ذلك جاءت الأخبارُ عن أهلِ التأويلِ.

---

(١) غير موجود في هـ، س.

(٢) في الأصل: «لموسى»، والمثبت من هـ، س.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٦٦) عن أحمد بن سنان عن عبد الرحمن بن مهدي به، تاريخ دمشق (٦١/ ٣٦) من طريق عفيف بن سالم الموصلي عن قرة به، الدر المنثور (٥/ ٢٣٨)، وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم. إسناده صحيح.

(٤) في س: «تأتمنه».

(٥) سقط من س.

(٦) في الأصل: «وضعها».

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: أخبرَنا الأصبغُ بن زيدٍ، عن القاسم بن أبي أيوبَ، عن سعيدِ بن جُبَيْرٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾﴾. قال: فأَحْفَظَتْه الغَيْرَةُ أن قالَ: وما يُدْرِيكَ ما قوَّتُه وأمانتُه؟! قالت: أمَّا قوَّتُه، فما رأيتُ منه حينَ سَقَى لنا، لم أَرَ رجلًا قَطُّ أقوى في ذلك السَّقْي منه، وأمَّا أمانتُه، فإنه نظرَ حينَ أقْبَلْتُ إليه وشَخِصْتُ له، فلما عَلِمَ أني امرأةٌ صَوَّبَ رأسَه فلم يَرْفَعْه، ولم يَنْظُرْ إليَّ حتى بَلَّغْتُه رسالتَك، ثم قال لي[1]: امشي خَلْفي وانْعَتِي لي الطريقَ، ولم يَفْعَلْ ذلك إلا وهو أمينٌ، فسُرِّيَ عن أبيها، وصدَّقَها وظَنَّ به الذي قالَت[2].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه لموسى: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾. يقولُ: أمينٌ فيما وَلِيَ، أمينٌ على ما استُودِعَ[3].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمِّي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ، قولَهُ: ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾﴾. قال: إن موسى لمَّا سَقَى لهما، ورَأَتْ قُوَّتَه، وحرَّكَ حَجَرًا على الرَّكِيَّةِ[4]، لم يستطعْه ثلاثون رجلًا فأزالَه عن الرَّكِيَّةِ، وانطلَقَ مع الجاريةِ حينَ دعَتْه، فقال لها: امشي خلْفي وأنا أمامَك، كراهيةَ أنْ يرى شيئًا من خَلفِها مما حرَّمَ اللهُ أن ينظرَ إليه، وكان يومًا فيه ريحٌ[5].

---

(١) سقط من س.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٦٧) عن محمد بن عبد الله بن أبي الثلج عن يزيد بن هارون به. وهو جزء من حديث الفتون الطويل. وقد تقدم الكلام عن تخريجه، وإسناده.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٦٧) عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، بلفظ: القوي فيما ولى. إسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٤) الرَّكِيَّةُ: البئرُ لم تُطْوَ، والجمع رَكَايا، ورُكِيٌّ. المعجم الوسيط، مادة (طوى).

(٥) تقدم الكلام عن إسناده، وهو ضعيف.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن مغيرةَ، عن عبدِ الرحمنِ بن أبي نُعْمٍ[(١)] في قولِهِ: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾. قال لها أبوها: ما رأيتِ من أمانتِه؟ قالت: لمَّا دعوتُه مشيتُ بينَ يديه، فجَعَلَت الريحُ تضربُ ثِيَابي، فتَلْزَقُ بِجَسَدِي، فقال: كُوني خَلْفي، فإذا بلَغْتِ الطريقَ فآذِنِيني[(٢)]، قالت: ورأيتُه يملأُ الحوْضَ بِسَجْلٍ واحدٍ[(٣)].

حدَّثنا محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ، قولَهُ: ﴿ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾. قال: غَضَّ طَرْفَه عنهما. قال محمدُ بن عمرٍو في حديثِه: حينَ أو حتى سَقى لهما فصدَرتا. وقال الحارثُ في حديثِه: حتى سَقى بغيرِ شكٍّ[(٤)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ قال: فَتَحَ عن بئرٍ حَجَرًا على فِيهَا، فسَقى لَهُما بها، والأمينُ: أنه غَضَّ بَصَرَه عنهما حينَ سقى لهما فصدَرتا[(٥)].

---

(١) عبد الرحمن بن أبي نعم، الإمام، الحجة، القدوة، الرباني، أبو الحكم البجليُّ، الكوفيُّ، الزاهد. حدث عن المغيرة بن شعبة وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري وليس بالمكثر. وكان يحرم من السنة إلى السنة ويقول لبيك لو كان رياء لاضمحل. قال بكير بن عامر: كان لو قيل له: قد توجه إليك ملك الموت ما كان عنده زيادة عملٍ، وكان يمكث جمعتين لا يأكل. وكان يفطر في الشهر مرتين. مات بعد المائة. انظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ٦٢)، تهذيب الكمال (١٧/ ٤٥٦)، التاريخ الكبير (٥/ ٣٥٦)، التعديل والتجريح (٢/ ٨٨٣)، الكاشف(١/ ٦٤٦).

(٢) في س: «فاذهبي».

(٣) شيخ الطبري، محمد بن حميد مختلف فيه، وقد تقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ٣). وقد صحح أحمد روايته عن جرير. انظر: تهذيب الكمال (٢٥/ ٩٧). ومغيرة بن مقسم الضبيُّ، ثقةٌ، إلا أنه مدلس، وقد عنعن.

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٤٨٤) من طريق آدم، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٦٨) من طريق شبابةَ، كلاهما عن ورقاء به. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٥) الدر المنثور (٥/ ٢٣٩)، وعزاه إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وإسناده فيه ضعف وانقطاع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبو خالدٍ الأحمرُ وهانئُ بن سعيدٍ، عن الحجاج، عن القاسم، عن مجاهدٍ: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾. قال: رَفَعَ حَجَرًا لا يرفَعُه إلا فِئامٌ من الناسِ[1].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن إسرائيلَ، عن أبي إسحاقَ، قال[2]: قال عمرُو بن ميمونٍ في قولِه: ﴿ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾. قال: كان يومَ ريحٍ، فقال: لا تمشي أمامي، فيَصِفَكِ الريحُ لِي، ولكن امْشِي خَلْفِي ودُلِّيني على الطريقِ. قال: فقال لَها: كيف عرفْتِ قُوَّتَه؟ قالت: كان الحجرُ لا يُطِيقُه إلا عَشَرةٌ فرفَعَه وَحْدَه[3].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدثني أبو معاويةَ، عن الحجاج بن أرطاةَ، عن الحكمِ، عن شُرَيحٍ[4] في قولِهِ: ﴿ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾. قال: أما قوَّتُه؛

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٦٧) من طريق أبي عبد الرحمن الحارثي عن الحجاج به.
وأبو خالد الأحمر هو: سليمان بن حيان الأزديُّ، الكوفيُّ، صدوقٌ. انظر: تهذيب الكمال (١١/ ٣٩٤)، تهذيب التهذيب (٢/ ٣٩٧)، التقريب (٢٥٤٧). وهانئ بن سعيد النخعيُّ، أبو عمرٍو النخعيُّ، الكوفيُّ، قال عنه أبو حاتم: صالح الحديث. انظر: التاريخ الكبير (٨/ ٢٣٣)، الجرح والتعديل (٩/ ١٠٢)، الثقات (٧/ ٥٨٣). والحجاج بن أرطاةَ الكوفيُّ، القاضي، أحدُ الفقهاءِ، صدوقٌ، كثيرُ الخطأِ والتدليسِ، وقد عنعن. انظر: تهذيب الكمال (٥/ ٤٢٠)، التقريب (١١١٩).

(٢) سقط من س.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٣١٨٤٢) عن عبيد الله، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٦٦) من طريق أبي نعيم، كلاهما عن إسرائيل عن أبي إسحاقَ عن عمرو بن ميمون عن عمر بن الخطاب، قولَه. ورواته ثقات، ولكن أبا إسحاق مدلس وقد عنعن.

(٤) شريح القاضي، هو الفقيه أبو أمية، شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي، قاضي الكوفة. ويقال: شريح بن شراحيل، أو ابن شرحبيل. ويقال: هو من أولاد الفرس الذين كانوا باليمن. ويقال: له صحبة، ولم يصح، بل هو ممن أسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وانتقل من اليمن زمن الصديق. وقال ابن سيرين: كان شريح يقول للشاهدين إنما يقضي على هذا الرجل أنتما وإني لمتقٍ بكما فاتقيا. مات قبل الثمانين أو بعدها، وله مائة وثمان سنين أو أكثر، وقيل غير ذلك. انظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ١٠٠)، تهذيب الكمال (١٢/ ٤٣٥)، الإصابة في تمييز الصحابة (٣/ ٣٣٤)، تاريخ دمشق (٢٣/ ٧).

فانتهى إلى حَجَرٍ لا يَرْفَعُه إلا عَشَرةٌ، فرفعَه وحدَه، وأمَّا أمانتُه؛ فإنها مشَتْ[(١)] أمامَه، فوصَفَها الريحُ، فقال لها: امشي خلْفي، وصِفِي ليَ الطريقَ[(٢)].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا[(٣)] معاويةُ بنُ[(٤)] عمرٍو، عن زائدةَ، عن الأعمشِ، قال: سألَ[(٥)] تميمٌ[(٦)] إبراهيمَ: بِمَ عَرَفَتْ أمانتَه؟ قال: في طَرْفِه، بغضِّ طَرْفِه عنها[(٧)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾. قال: القويُّ في الصَّنْعَةِ، الأمينُ فيما وَلِيَ. قال: وذُكِرَ لنا أن الذي رَأَتْ من قوَّتِه: أنه لم تَلْبَثْ ماشيتُها أن[(٨)] أَرْواها، وأن الأمانةَ التي رأَتْ منه أنها حينَ جاءتْ تدْعُوه، قال لها: كوني ورائي. وكَرِهَ أن يسْتَدْبِرَها، فذلك ما رَأَتْ من قوَّتِهِ وأمانتِهِ[(٩)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثنا أبو سفيانَ، عن مَعْمَرٍ، عن قَتادةَ قولَه: ﴿يَـٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾. قال: بَلَغَنا أنَّ قوَّتَه كانت سرعةَ ما أرْوَى غنمَهما، وبَلَغَنا أنه ملأَ الحوضَ بدَلْوٍ واحدٍ، وأما أمانتُه فإنه أمَرَها أن تمشيَ خَلْفَه[(١٠)].

---

(١) في الأصل: «إني مشيت».

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٦٧) آخرَه، من طريق أبي عبد الرحمن الحارثي عن الحجاج به. والحجاج بن أرطاة مدلس وقد عنعن.

(٣) في س زيادة: «أبو».

(٤) في الأصل، س: «عن»، والمثبت من هـ، الشيخ شاكر (١٢/ ٢٧٧).

(٥) في س: «سألت».

(٦) في س زيادة: «بن».

(٧) معاويةُ بنُ عمرِو بنِ المهلبِ بنِ عمرٍو الأزديُّ، المَعْنِي، أبو عمرٍو البغداديُّ، ويعرف بابن الكرماني، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ٢٠٧)، التقريب (٦٧٦٨)، الشيخ شاكر (٤/ ٢٩٦)، (١٢/ ٢٧٧).

(٨) في س: «حتى».

(٩) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٦٧، ٢٩٦٨) أولَه، من طريق العباس بن الوليد عن يزيد زريع به، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٥٢) بنحوه. وتقدم الكلام عن رواية سعيد عن قتادة.

(١٠) تفسير الصنعاني (٢/ ٩٠) عن معمر به، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٨٥). وتقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة، وفيها ضعف.

حدَّثنا موسى، قال: حدَّثنا عمرٌو، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾﴾: وهي الجاريةُ التي دَعَتْه، قال الشيخُ: هذه القوةُ قد رأيتِ حينَ اقتلَعَ الصخرةَ، أرأيتِ أمانتَه، ما يُدريكِ ما هي؟ قالت: مَشِيتُ قُدَّامَه فلمْ يُحِبَّ أن يَخُونَني في نفسي، فأمرَني أن أمشيَ خلْفَه[1].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾﴾: فقال لها: وما عِلْمُكِ بقوتِه وأمانتِه؟ فقالت: أمَّا قوَّتُه فإنه كشفَ الصخرةَ التي على بئرِ آلِ فلانٍ، وكان لا يكشِفُها دونَ سبعةِ نَفَرٍ، وأمَّا أمانتُه فإني لمَّا جئْتُ أَدْعُوه، قال: كوني خَلْفَ ظهري، وأشيري لي إلى منزلِك، فعَرَفْتُ أن ذلك منه أمانةٌ[2].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ: قَالَتْ: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾: لما رأت من قوَّتِهِ وقولِهِ: لها ما قال؛ أنِ امشي خَلْفي، لئلا يرى منها شيئًا مما يكْرَهُ، فزَادَه ذلك فيه رَغْبَةً[3].

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ﴿قَالَ﴾ أبو المرأتينِ اللتينِ سقى لهما موسى لموسى: ﴿إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ﴾. يعني بقولِهِ: ﴿عَلَىٰٓ أَن

---

(١) تاريخ المصنف (١/ ٢٣٧). وتقدم تخريجه، والكلام عن إسناده في أول السورة، وفيه ضعف.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٦٧) عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ بن الفرج عن ابن زيد، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٨٥). وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٦٨) من طريق عبد الرحمن بن سلمة عن سلمة به. وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة، وهو لا بأس به.

تَأْجُرَنِي﴾: على أن تُثِيبَني من تزويجِكَها[١] رَعْيَ ماشيتي ثمانيَ حِجَجٍ. من قولِ الناسِ: آجرَكَ اللهُ فهو يَأْجُرُك. بمعنى: أثابَكَ اللهُ. والعربُ تقولُ: أَجَرْتُ الأجيرَ أجْرَه. بمعنى: أعطيتُه ذلك، كما يقالُ: أخَذتُه فأنا آخُذُه.

وحكى بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ البصرةِ، أن لغةً للعربِ: أَجَرْتُ غلامي فهو مأجورٌ، وآجَرْتُه فهو مُؤْجَرٌ. يريدُ: أفعلتُه. قال: وقال بعضُهم: آجَرَه فهو مؤاجَرٌ. أراد: فاعَلْتُه[٢].

وكأنَّ أباهَا عندِي جعَل صداقَ ابنتِه التي زوَّجَها موسى رَعْيَ موسى عليه ماشيَتَه ثمانيَ حِجَجٍ، والحِجَجُ السِّنُونُ.

وقولُه: ﴿فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ﴾. يقولُ: فإن أتْمَمْتَ الثمانيَ الحِجَجَ التي شَرَطْتُها عليك بإنكاحي إيَّاكَ[٣] ابنَتِي، فجَعَلْتَها عشْرَ حجج، فإحسانٌ من عندِك، وليس مما اشترطتُه عليكَ بسببِ تزويجِك ابنتِي، ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ﴾ باشتراطِ الثماني الحِجَجِ عَشْرًا عليكَ، ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ في الوفاءِ بما قلتُ لك.

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ: ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾. أي: في حُسنِ الصحبةِ والوفاءِ بما قلتُ[٤].

---

(١) في س: «تزويجها».

(٢) لسان العرب، مادة (أجر).

(٣) في س زيادة: «إحدى».

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٦٩) من طريق عبد الرحمن بن سلمة عن سلمة به، مطولًا. وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة، وهو لا بأس به.

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ۖ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ ۖ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ﴿قَالَ﴾ موسى لأبي المرأتَينِ ﴿ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ﴾. أي: هذا الذي قلتَ من أنَّكَ تُزَوِّجُني إحدى ابنتَيك على أن آجُرَك ثمانيَ حجَجٍ -واجبٌ بيني وبينَك، على كلِّ واحدٍ منا الوفاءُ لصاحبِه بما أوجَبَه[1] له على نفسِه.

وقولُه: ﴿أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ﴾. يقولُ: أيُّ الأجلينِ من الثماني الحججِ والعشرِ الحجَج ﴿قُضِيَتِ﴾. يقولُ: فرغتُ منها فوفَّيْتُكَها رعيَ غنمِك وماشيتِك، ﴿فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾. يقولُ: فليس لك أن تعْتدِيَ عليَّ، فتطالبَني بأكثرَ منه.

و«ما» في قولِه: ﴿أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ﴾. صلةٌ يوصَلُ بها «أيّ» عُدْوَانَ عليَّ[2]. وزعمَ أهلُ العربيةِ[3] أن هذا أكثرُ في كلامِ العربِ من «أيما»[4]. وأنشد قولَ الشاعرِ:

وَأَيُّهُمَا مَا أَتْبَعَنَّ فَإِنَّنِي ... حَرِيصٌ عَلَى إِثْرِ الَّذِي أَنَا تَابِعُ[5]

---

(١) في س: «أوجب».

(٢) في س: «على الدوام».

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٣٠٥).

(٤) في س: «أي».

(٥) البيت من الطويل، وهو لقيس بن الحدادية في الأغاني (١٤/ ١٥٥).
وبلا نسبة في معاني القرآن للفراء (٢/ ٣٠٥)، خزانة الأدب (٦/ ٤٢٧)، لسان العرب، والتاج، مادة (ودع)، المحكم والمحيط الأعظم (٢/ ٣٣١).
ويروى فيهم جميعًا ما عدا معاني القرآن، هكذا:
فَأَيُّهُمَا مَا أَتْبَعَنَّ فَإِنَّنِي ... حَزِينٌ عَلَى إِثْرِ الَّذِي أَنَا وَادِعُ
قال أبو عمرو: وكان قيس بن الحدادية يهوى أم مالك بنت ذؤيب الخزاعي، وكانت بطون من خزاعة خرجوا جالين إلى مصر والشام؛ لأنهم أجدبوا حتى إذا كانوا ببعض الطريق رأوا البوارق خلفهم، وأدركهم من ذكر لهم كثرة الغيث والمطر وغزارته، فرجع عمرو بن عبد مناة في ناس كثير إلى أوطانهم، =

وقال عباسُ بن مرداسٍ:

فَأَيِّي مَا وَأَيُّكَ كَانَ شَرًّا فَقِيدَ إلى المَقَامَةِ لا يَرَاهَا[١]

وقولُه: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾. كان ابنُ إسحاقَ يَرَى هذا القولَ من أبي المرأتينِ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، قال: قال موسى: ﴿ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ﴾ قَالَ: نَعَمْ ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾. فزوَّجه، وأقام معه يَكْفِيه، ويعملُ له في رعايةِ غَنَمِه، وما يَحتاجُ إليه منه. وزوجةُ موسى صَفوراء[٢]، أو[٣] أختُها شرفا، ويقال[٤]: ليا[٥].

حدَّثنا موسى، قال: حدَّثنا عمرٌو، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ، قال: قال ابنُ عباسٍ: الجاريةُ التي دعتْه هي التي تزوَّجَ[٦].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وهْبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ، قال له: ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ﴾ إلى آخرِ الآيةِ. فقال: وأيَّتُهما تريدُ أن تُنْكِحَني؟ قال: التي دَعَتْك. قال: لا، إلَّا وهي بريئةٌ مما دخلَ نفسَك عليها. فقال: هي عندَك كذلك. فزوَّجه[٧].

= وتقدم قبيصة بن ذؤيب ومعه أخته أم مالك واسمها نعم بنت ذؤيب فمضى، فقال: قيس بن الحدادية قصيدة -ومن ضمنها هذا البيت- مطلعها:

أجدك إن نعم نأت أنْت جَازِعُ قَد اقْتَرَبَتْ لَو أنَّ ذلك نَافِعُ

انظر: الأغاني (١٤/ ١٥٢).

(١) البيت من الوافر وقد تقدم -مشروحًا- في تفسير سورة الفرقان، آية: ٦٧، وسيأتي في تفسير سورة الأحزاب، آية: ١٣ .

(٢) في تفسير ابن أبي حاتم: «صفورة»

(٣) في تفسير ابن أبي حاتم: «و».

(٤) في هـ، س: «أو». وانظر: مصدر التخريج.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٦٩) بنحوه من طريق عبد الرحمن بن سلمة عن سلمة به، وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة، وهو لا بأس به.

(٦) تاريخ المصنف (١/ ٢٣٧). وتقدم تخريجه، والكلام عن إسناده في أول السورة، وفيه ضعف.

(٧) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٦٨) عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ بن الفرج عن ابن زيد به. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

وبنحوِ الذي قلنا في قولِه: ﴿أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ﴾ قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثنا موسى، قال: حدَّثنا عمرٌو، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ﴾: إما ثمانيًا، وإما عَشْرًا[(١)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ، قال: أخبرَني ابنُ لَهِيعَةَ، عن عُمارةَ بن غَزِيَّةَ، عن يحيى بن سعيدٍ، عن القاسمِ بن محمدٍ[(٢)]، وسألَه رجلٌ قال: ﴿أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ﴾. قال: فقال القاسمُ: ما أُبالي أيَّ ذلك كان، إنما هو موعدٌ وقضاءٌ[(٣)].

وقولُه: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾. يقولُ: واللهُ على ما أوجَب كلٌّ واحدٍ منا لصاحبِه على نفسِه بهذا القولِ -شهيدٌ وحفيظٌ.

كالذي حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾. قال: شهيدٌ على قولِ موسى وخَتَنِه[(٤)].

---

(١) تاريخ المصنف (١/ ٢٣٧)، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٩٦) عن أبي زرعة عن عمرو بن حماد به. وتقدم تخريجه والكلام عن إسناده في أول السورة، وفيه ضعف.

(٢) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق الإمام، القدوة، الحافظ، الحجة، عالم وقته بالمدينة مع سالم وعكرمة، أبو محمد، وأبو عبد الرحمن القرشيُّ، التيميُّ، البكريُّ، المدنيُّ. ولد في خلافة الإمام عليٍّ. من سادات التابعين ومن أفضل أهل زمانه علمًا وأدبًا وعقلًا وفقهًا. قال ابن وهب ذكر مالكٌ القاسمَ بنُ محمدٍ فقال: كان من فقهاء هذه الأمة، قال الحافظ ابن حجر: مات سنة ست ومائة على الصحيح. انظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ٥٣)، الطبقات الكبرى (٥/ ١٨٧)، الثقات لابن حبان (٥/ ٣٠٢)، تهذيب الكمال (٢٣/ ٤٢٧)، التاريخ الكبير (٧/ ١٥٧)، التقريب (٥٤٨٩).

(٣) عبدُ اللهِ بنُ لَهِيعَةَ بنِ عُقْبَةَ الحَضْرَمِيُّ، أبو عبدِ الرحمنِ المِصْريُّ، القاضي، فيه كلام طويل، والظاهر أنه ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (١٥/ ٤٨٧)، تهذيب التهذيب (٣/ ٣٤١)، التقريب (٣٥٦٣)، وغيرها.

(٤) الدر المنثور (٥/ ٢٤١)، وعزاه إلى ابن المنذر، تفسير مجاهد (٢/ ٤٨٥) من طريق آدم عن ورقاء عن ابن المبارك عن ابن جريج قولَه، بلفظ: شهيد. ورواية ابنِ جُرَيجٍ عن مجاهد تقدم الكلام عنها في أول السورة، وهي منقطعة.

وذُكِرَ أن موسى وصاحبَه لما تَعَاقدا بينهما هذا العقدَ، أمرَ إحدى ابنتَيْهِ أن تُعْطِيَ موسى عصًا من العِصِيِّ التي تكونُ معَ الرُّعاةِ، فأعطَتْه إيَّاها[١]؛ فذكر بعضُهم أنها العصا التي جعلَها اللهُ له آيةً، وقال بعضُهم: بل[٢] تلك عصًا أعطاه إيَّاها جبريلُ صلى الله عليه وسلم.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثنا موسى، قال: حدَّثنا عمرٌو، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ، قال: أمرَ -يعني: أبو المرأتين- إحدى ابنتَيْهِ أن تأتيَه -يعني أن تأتيَ موسى- بعصًا، فأتَتْه بعصًا، وكانت تلك العصا عصًا استودَعَها إيَّاه مَلَكٌ في صورةِ رجلٍ، فدفَعَها إليه، فدخَلَتْ الجاريةُ، فأخذَت العَصَا، فأتَتْه بها، فلمَّا رآها الشيخُ قال: لا، ائتيه بغيرِها، فألقَتْها تريدُ أن تأخذَ غيرَها، فلا يقعُ في يدِها إلا هي، وجعلَ يَرْدُدُها، وكلُّ ذلك لا يخرجُ في يدِها غيرُها، فلما رأى ذلك عمَدَ إليها، فأخرَجَها معه، فَرعَى بها، ثم إن الشيخَ نَدِمَ وقال: كانت وديعةً. فخرج يتَلَقَّى موسى، فلما لَقِيَه قال: أعطني العصا، فقال موسى: هي عَصَايَ، فأَبَى أن يُعْطِيَه، فاخْتَصَمَا، فرضِيَا أن يَجْعَلا بينَهما أوَّلَ رجلٍ يلقاهما، فأتاهما مَلَكٌ يمشي، فقضَى بينهما[٣] فقال: ضَعُوها في الأرضِ، فمن حَمَلَها فهيَ له. فعالَجَها الشيخُ فَلَم يُطِقْها، وأخَذَها موسى بيدِه فرفَعَها، فتَرَكَها له الشيخُ، فرعَى له عشرَ سنينَ. قال عبدُ اللهِ بن عباسٍ: كان موسى أحقَّ بالوفاءِ[٤].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ: قال -يعني أبا الجاريةِ لمَّا زوَّجَها موسى- لموسى: ادْخُلْ ذلِك البيتَ، فخُذْ عصًا فتوكَّأْ عليها. فدَخَلَ، فلمَّا وَقَفَ على بابِ البيتِ، طارَتْ إليه تلك العَصَا، فأخَذَها،

---

(١) في س: «إياه».
(٢) سقط من س.
(٣) سقط من س: «فقضى بينهما».
(٤) تاريخ المصنف (١/ ٢٣٧، ٢٣٨)، وتقدم تخريجه والكلام عن إسناده في أول السورة.

فقال: اردُدْها وخُذْ أُخْرى مكانَها، قال: فردَّها، ثم ذهب ليأخُذَ أخرى، فطارَتْ إليه كما هي، فقال: لا، اردُدْها، حتى فعلَ ذلك ثلاثًا، فقال: ارْدُدْها، فقال: لا آخذُ[١] غيرَها اليومَ. فالتفتَ إلى ابنتِه، فقال: يا بُنَيَّةُ[٢]، إن زوجَك لنبيٌّ[٣].

ذِكْرُ مَن قال

التي كانت آيةً عصًا أعطاها موسى جبريلُ صلى الله عليه وسلم

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن أبي بكرٍ، قال: سألتُ عكرمَةَ، قال: أمَّا عَصَا موسى، فإنَّها خرجَ بها آدمُ من الجنةِ، ثم قَبَضَها بعدَ ذلك جبريلُ، فلَقِيَ موسى بها ليلًا فدَفَعَها إليه[٤].

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا ۖ قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: فلمَّا وَفَّى موسى صاحبَه الأجلَ الذي فارَقَه عليه، عندَ إنْكاحِه إيَّاهُ ابنتَه. وذُكِرَ أن الذي وَفَّاه من الأجلينِ، أَتَمُّهما وأَكْمَلُهما، وذلك العشرُ الحِجَجُ، على أن بعضَ أهلِ العلمِ قد رُوِيَ عنه أنَّه قال: زاد معَ العشرِ عَشْرًا أخرى.

---

(١) في س: «أجد».

(٢) في س: «لابنته».

(٣) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٤) تقدم الكلام عن رواته، وأبو بكر بن عبد الله ضعفه الشيخ شاكر (١٥/ ٣٧٧، ٣٧٨)، (١٦/ ٣٤٠).

ذِكْرُ مَن قال

الذي قَضَى من ذلك هو الحِجَجُ العَشْرُ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، **قال: حدَّثنا** عبدُ الرحمنِ، قال: **حدَّثنا** سفيانُ، عن عطاءِ بن السائبِ، عن سعيدِ بن جُبَيْرٍ، قال: سألتُ ابنَ عباسٍ: أيُّ الأجلينِ قضى موسى؟ قال: خيرُهما وأوفاهما[(١)].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن سفيانَ، عن عطاءِ بن السائبِ، عن سعيدِ بن جُبَيْرٍ، عن ابنِ عباسٍ، سئل: أيَّ الأجلينِ قضى موسى؟ قال: أتَمَّهما وأخْيَرَهما[(٢)].

حدَّثني محمدُ بن عُمارةَ، قال: حدَّثنا عبيدُ اللهِ بن موسى، قال: حدَّثنا موسى بن عُبَيدةَ، عن أخيه، عن سعيدِ بن جُبَيْرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: قَضَى موسى آخِرَ الأجلينِ[(٣)].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا ابنُ عُيينةَ[(٤)]، عن الحكمِ بن أبانٍ، عن عكرِمةَ، سُئلَ ابنُ عباسٍ: أيَّ الأجلينِ قضى موسى؟ قال: أتَمَّهما وأوْفَاهما[(٥)].

---

(١) تفسير الثوري ص(٢٣٣)، البخاري (٢٦٨٤)، والبيهقي في الكبرى (١١٤١٧) كلاهما من طريق سالم الأفطس عن سعيد بن جبير به، الدر المنثور (٥/ ٢٣٩)، وعزاه إلى المصنف وابن مردويه والبخاري وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.
وعَطَاءُ بنُ السَّائِب، صَدُوقٌ، اخْتَلَطَ، وسَمَاع سفيان منه صحيحٌ. انظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ٨٦)، تهذيب التهذيب (٤/ ١٣٠)، التقريب (٤٥٩٢). إسناده صحيح.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٣١٨٤٧) عن وكيع به. إسناده صحيح.

(٣) موسى بن عُبيدة بن نَشِيْطِ الرَّبذيُّ، أبو عبد العزيز المدنيُّ، ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (٢٩/ ١٠٤)، التقريب (٦٩٨٩).

(٤) في س: «عبيدة».

(٥) مسند ابن أبي يعلى (٢٤٠٨) عن زهير عن ابن عيينة به مرفوعًا.
والحَكَمُ بنُ أَبَانٍ العَدَنِيُّ، أبو عِيسَى، صَالِحٌ عَابِدٌ. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٨٦)، تهذيب التهذيب (١/ ٥٧٢)، التقريب (١٤٣٨).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، قال: حدَّثني ابنُ إسحاقَ، عن حكيم بن جُبَيْرٍ، عن سعيدِ بن جُبَيْرٍ، قال: قال يهوديٌّ بالكوفةِ وأنا أتجهَّزُ للحجِّ: إني أَرَاك رجلًا يَتَّبِعُ[1] العلمَ؛ أَخْبِرْني أيَّ الأجلينِ قَضَى موسى؟ قلتُ: لا أعلمُ، وأنا الآن قادمٌ على حَبْرِ العربِ -يعني ابنَ عباس- فسَائِلُه عن ذلك. فلمَّا قَدِمْتُ مكةَ سألتُ ابنَ عباسٍ عن ذلك، وأخبرتُه بقولِ اليهوديِّ، فقال ابنُ عباسٍ: قَضَى أكثرَهما وأطيبَهما، إنَّ النبيَّ إذا وَعَدَ لم يُخْلِفْ، قال سعيدٌ: فقدِمتُ العراقَ، فلَقِيتُ اليهوديَّ، فأخبرتُه، فقال: صَدَقَ -وما أَنْزَل على موسى- هذا. واللهُ العالِمُ[2].

[حدَّثنا ابن وكيعٍ][3]، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا الأصبغُ بن زيدٍ، عن القاسم بن أبي أيوبَ، عن سعيدِ بن جُبَيْرٍ، قال: سَألني رجلٌ من أهلِ النصرانيةِ: أيَّ الأَجلينِ قَضَى موسى؟ قلتُ: لا أعلمُ، وأنا يومَئذٍ لا أعلمُ، فلَقِيتُ ابنَ عباسٍ، فذكرتُ له الذي سألَني عنه النصرانيُّ، فقال: أَمَا كنتَ تعلمُ أن ثمانيًا واجبٌ عليه، لم يكنْ نبيُّ اللهِ لِيَنْقُصَ[4] منها شيئًا؟ وتعلمُ أن اللهَ كان قاضيًا عن موسى عِدَتَه التي وَعَدَه؟ فإنه قضى عَشْرَ سنينَ[5].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ﴾. قال: حَدَّثَ ابنُ عباسٍ، قال: رَعَى عليه نبيُّ اللهِ أكثرَها وأطيبَها[6].

---

(١) في س: «تتتبع».

(٢) تاريخ المصنف (١/ ٢٣٨) عن ابن حميد به، تفسير البغوي (٣/ ٤٤٣)، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٨٦)، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٨٠).
وحكيمُ بنُ جبيرٍ الأسديُّ، الكوفيُّ، ضعيفٌ، رُمِيَ بالتشيعِ. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ١٦٥)، التقريب (١٤٦٨).

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٤) في س: «نقص».

(٥) تاريخ المصنف (١/ ٢٣٨)، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٦٩) عن محمد بن عبد الله بن أبي الثلج عن يزيد بن هارون به. وقد تقدم الكلام عن تخريجه، وإسناده.

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٩٠) عن معمر عن قتادة به. وتقدم الكلام عن إسناده.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن أبي مَعْشَرٍ، عن محمدِ بن كعبٍ القُرَظيِّ، قال: سُئلَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: أيُّ الأجلينِ قَضَى موسى؟ فقال: «**أَوْفَاهُمَا وَأَتَمَّهُمَا**»(١).

حدَّثنا أحمدُ بن محمدٍ الطوسيُّ، قال: حدَّثنا الحميديُّ أبو بكرٍ عبدُ اللهِ بن الزُّبيرِ قال: حدَّثنا سفيانُ، قال: حدَّثني إبراهيمُ بن يحيى بن أبي يعقوبَ، عن الحكمِ بن أبانٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ، أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: «**سألْتُ جبْريلَ: أَيُّ الأَجَلَيْنِ قَضَى مُوسَى؟ قَالَ: أَتَمَّهُمَا وَأَكْمَلَهُمَا**»(٢).

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، قال: قال مجاهدٌ: إنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم سألَ جبريلَ: «**أَيُّ الأَجَلَيْنِ قَضَى مُوسَى؟**» قَالَ: سَوْفَ أَسْأَلُ إِسْرَافِيلَ. فَسَأَلَه، فَقَالَ: سَوْفَ أَسْأَلُ اللهَ تَبَارَكَ وتَعَالَى. فَسَأَلَهُ، فَقَال: أَبَرَّهُمَا وَأَوْفَاهُمَا(٣).

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٣١٨٤٦) عن وكيع به، تاريخ دمشق (٦١/ ٤٠) من طريق داود بن عمرو عن أبي معشر به، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٥٦) عن المصنف، الدر المنثور (٥/ ٢٤٠)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر. وأبو معشر متكلَّم فيه، وتقدم الكلام عنه، وهو مرسل أيضًا.

(٢) مسند الحميدي (٥٣٥)، ومن طريقه: الفسوي في المعرفة والتاريخ (٣/ ٤٤)، المصنف في تاريخه (١/ ٢٣٨)، ابن أبي حاتم في تفسيره (٩/ ٢٩٧٠)، أبو نعيم في الحلية (٧/ ٣١٧)، البيهقي في الكبرى (١١٤١٩)، وأخرجه الحاكم (٣٥٣٢) من طريق محمد بن الوليد عن سفيان به، وقال: هذا حديث صحيح ولم يخرجاه، الدر المنثور (٥/ ٢٣٩، ٢٤٠)، وعزاه إلى المصنف والبزار وأبي يعلى وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه. ابن كثير في تفسيره (١٠/ ٤٥٥)، البداية والنهاية (١/ ٢٤٥) عن المصنف وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٨٦)، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٨٠)، زاد المسير (٦/ ٢١٧).
وقال أبو نعيم في الحلية: غريب من حديث سفيان لم نكتبه إلا من هذا الوجه، وقال ابن القطان في الوهم والإيهام (٤/ ٢٧٢): وإبراهيم بن يحيى هذا لا يعرف بغير هذا ولا يعرف راوٍ عنه إلا ابن عيينة. وقال الذهبي: إبراهيم بن يحيى لا يعرف. وقال ابن كثير في تفسيره: وإبراهيم هذا ليس بمعروف، وقال في البداية والنهاية: وإبراهيم هذا غير معروف إلا بهذا الحديث.

(٣) ابن كثير في تفسيره (١٠/ ٤٥٦)، والبداية والنهاية (١/ ٢٤٥) عن سنيد -وهو الحسين بن داود المصيصي- به، وقال: مرسل.

ذِكْرُ مَن قال
قضى العَشْرَ الحجَجَ وزاد على العشْرِ عشرًا أخرى[١]

حدَّثنا محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ﴾. قال: عشْرَ سنينَ، ثُمَّ مَكَثَ بعدَ ذلك عشْرًا أخرى[٢].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ: قَضَى الأجَلَ عشْرَ سنينَ، ثم مكَثَ بعدَ ذلك عشْرًا أخرى.

حدَّثنا ابن[٣] المثنى، قال: حدَّثنا معاذُ بن هشامٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن قَتادةَ، قال: حدَّثنا أنسٌ، قال: لما دعا نبيُّ الله موسى صاحبَه إلى الأجلِ الذي كان بينَهما، قال له صاحِبُه: كلُّ شاةٍ ولدتْ على [غيرِ][٤] لونِها، فلك وَلَدُها، فعمَد، فرفَعَ خيالًا على الماءِ، فلما رأَتِ الخيالَ، فزِعَت، فجالت جَوْلَةً فولَدْن كلُّهنَّ بُلقًا[٥]، إلا شاةً واحدةً، فذهَب بأولادهنَّ ذلك العامَ[٦].

---

(١) قال ابن عطية: وهذا ضعيف، قال ابن كثير: وهذا القول لم أره لغيره -أي لغير مجاهد.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٤٨٥) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٧١) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٢٤١)، وعزاه إلى ابن المنذر وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٥٩)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٨٦)، وتفسير القرطبي (١٣/ ٢٨٠)، وعزياه إلى المصنف، زاد المسير (٦/ ٢١٧، ٢١٨). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٣) سقط من س.

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، مصدري التخريج.

(٥) بلق الفرس ونحوه بلقًا، وبلقةً: كان فيه سواد وبياض. فهو أبلق، وهي بلقاء، والجمع بلق، والبَلَقُ: سواد وبياض في اللون. المعجم الوسيط، مادة (بلق).

(٦) تاريخ دمشق (٦١/ ٤٠) من طريق موسى بن محمد بن حبان عن معاذ بن هشام به، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٥٨) عن المصنف.
=

وقولُه: ﴿وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ﴾ شاخصًا بهم إلى منزلِه من مصرَ، ﴿ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ﴾. يعني بقولِه: ﴿ءَانَسَ﴾: أبْصَرَ وأحَسَّ كما قال العجَّاجُ:

آنَسَ خِرْبَانَ فَضَاءٍ فَانْكَدَرْ
دَانَى جَنَاحَيْهِ مِنَ الطُّورِ فَمَرّ(١)

= ومعاذ بن هشام بن أبي عبد الله الدَّسْتَوَائيُّ، البصري، وقد سكن اليمن، صدوق، ربما وهم. انظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ١٣٩)، تهذيب التهذيب (٥/ ٤٧١)، التقريب (٦٧٤٢). وهشام بن أبي عبد الله سَنْبَر، أبو بكر البصري، الدَّسْتَوَائيُّ، ثقة ثبت، وقد رُمِيَ بالقدر. انظر: تهذيب الكمال (٣٠/ ٢١٥)، التقريب (٧٢٩٩). إسناده لا بأس به.

(١) الرجز، في ديوانه (٢٨، ٢٩)، وبلا نسبة في مجاز القرآن (٢٠/ ١٠٢).
والأول منسوب له في الأزمنة ص(٣٠)، اللسان، مادة (ظفر)، تاج العروس، مادة (كدر)، (ظفر)، الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٤٢٣)، وبلا نسبة في تاج العروس، مادة (خرب)، الخصائص (٢/ ٢٢٢)، الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ١٠٠).
ويروى في جميع المصادر -ما عدا مجاز القرآن-: «أَبصَرَ» بدلًا من «آنس».
والثاني منسوب له في تهذيب اللغة (١٤/ ٨)، ومعجم البلدان (٤/ ٢٤)، وقالا: أراد أنه جاءَ من الشام.
ولكن البيت الثاني قد ورد في الديوان سابقًا البيتَ الأول.
وآنَسَ الشَّخْصَ واسْتَأْنَسَه رآه وأبصره. اللسان، مادة (أنس).
والخَرَبُ: ذكَر الحُبارَى، وقيل: هو الحُبارَى كُلُّها، والجمع خِرابٌ وأَخْرابٌ وخِرْبانٌ. اللسان، مادة (خرب).
وانْكَدَرَ أي أسرع وانقض. مختار الصحاح، مادة (كدر).
وقال الشيخ شاكر عن الثاني (٣/ ١٥٧): وهو من قصيدة جيدة يذكر فيها مآثر عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي، وقد ولي الولايات العظيمة، وفتح الفتوح الكثيرة، وقاتل الخوارج. والضمير في قوله: داني، يعود إلى متأخر، وهو البازي المذكور في البيت بعده. فإن قبله، ذكر عمر بن عبيد الله وكتائبه من حوله:

حول ابن غراء حصان إن وتر
فات، وإن طالب بالوغم اقتدر
إذا الكرام ابتدروا الباع ابتدر
داني جناحيه .....

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ، وقد ذَكَرْنا الروايةَ بذلك فيما مَضَى قبلُ[١]، غيرَ أنَّا نذكُرُ هاهنا بعضَ ما لم نذكرْ قبلُ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾. أي: أحسَسْتُ نارًا[٢].

وقد بيَّنا معنى «الطور» فِيما مَضَى بشواهدِهِ، وما فيه من الروايةِ عن أهلِ التأويلِ[٣].

وقولُه: ﴿قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾[٤]. يقولُ: قال موسى لأهلِه: تَمهَّلُوا وانتظِرُوا، إنِّي أبصَرْتُ نارًا، ﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا﴾. يعني: من النارِ، ﴿بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾. يقولُ: أو آتيكم بقِطْعَةٍ غَليظةٍ من الحَطَبِ فيها النارُ. وهي مثلُ الجِذْمَةِ من أصلِ الشجرةِ. ومنه قولُ ابنِ مقبلٍ:

بَاتَتْ حَوَاطِبُ لَيْلَى يَلْتَمِسْنَ لَهَا ... جَزْلَ الجِذَا غيرَ خَوَّارٍ وَلا دَعِرِ[٥]

= يريد: ابتدر منقضًّا انقضاض البازي من الطور، داني جناحيه... فمر فقدم وأخر. وهو من جيد التقديم والتأخير. وقوله: داني؛ أي: ضم جناحيه، وقر بهما، وضيق ما بينهما؛ تأهبًا للانقضاض من ذروة الجبل. ومر: أسرع إسراعًا شديدًا.

(١) انظر: تفسير طه سورة، آية: ١٠.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٧١، ٢٩٧٢) من طريق العباس بن الوليد عن يزيد به، الدر المنثور (٥/ ٢٤١)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم. وإسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه.

(٣) انظر: تفسير سورة البقرة، آية: ٦٣.

(٤) سقط من الأصل، س: «قال» من الآية.

(٥) البيت من البسيط، وهو له في ديوانه ص(٩١)، اللسان، والتاج، مادة (جذا)، مجاز القرآن (٢/ ١٠٣)، أساس البلاغة (١/ ٨٧)، المحكم والمحيط الأعظم (٧/ ٥٣٨)، كشف المشكل (١/ ٤٤٤)، غريب الحديث للخطابي (٢/ ٦٩٦)، وفيه: «ظلت»، بدلًا من «باتت».
قال ابن السكيت: جِذْوَة من النار وجِذًى، وهو العود الغليظ يؤخذ فيه نار، ويقال لأصل الشجرة: جِذْيَة وجَذَاة، وقال الأصمعي: جِذْمُ كل شيء وجِذْيُه أصله، والجِذَاءُ أُصولُ الشجر العظامُ العادِيَّةُ التي بَلِيَ أعلاها وبَقِيَ أسفلُها، قال تميم بن مُقْبل: باتَتْ حَوَاطِبُ... البيت. اللسان، مادة (جذا). =

وفي «الجذْوة» لغاتٌ للعربِ ثلاثٌ؛ جِذوةٌ بكسرِ الجيمِ[(١)]، وبها قرأَتْ قَرَأَةُ الحجازِ والبصرةِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ، وهي أشهرُ اللغاتِ الثلاثِ فيها، وجَذْوةٌ بفتحِ الجيمِ[(٢)]، وبها قرأ أيضًا بعضُ قرأةِ الكوفةِ، [وجُذْوةٌ بضم الجيم][(٣)]، وهذه اللغاتُ الثلاثُ وإن كُنَّ مشهوراتٍ في كلامِ العربِ، والقراءةُ بأشهرِها أعجبُ إليَّ، وإن لم أُنْكرْ قراءةَ مَن قرَأَ بغيرِ الأشهرِ منهنَّ.

وبنحوِ الذي قلنا في معنى «الجذوةِ» قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ، قال: حدَّثني معاويةُ عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ، قولَه: ﴿أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾. يقولُ: شهابٍ[(٤)].

= وقال أبو عبيدة في مجاز القرآن-الموضع السابق-: جذوة من النار: أي قطعة غليظة من الحطب، ليس فيها لهب، وهي مثل الجذمة، من أصل الشجرة. ثم استشهد بقول تميم بن مقبل.
والجَزْل: الحَطَب اليابس وقيل الغَلِيظ. الخَوَّار: الضعيف الذي لا بقاء له على الشدَّةِ. وكل ما ضعف فقد خار. والدَّعِرُ: ما احترق من حطب أو غيره فَطَفِئَ قبل أن يَشْتَدَّ احتراقه والواحدة دَعِرَةٌ وقال شمر: العود النَّخِرُ الذي إذا وضع على النار لم يستوقد ودَخِنَ فهو دَعِرٌ. اللسان، مادة (جزل)، (خور)، (دعر).
وفي الديوان: الحواطب: النساء اللواتي يجمعن الحطب.

(١) وهي قراءةُ ابنِ كثيرٍ ونافعٍ والكسائيِّ وابنِ عامرٍ وأبي عمرٍو وأبي جعفرٍ ويعقوبَ. انظر: السبعة في القراءات ص(٤٩٣)، حجة القراءات ص(٥٤٣)، الحجة في القراءات السبع ص(٢٧٧)، التيسير في القراءات السبع ص(١٧١)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٤٩٧)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٣٥)، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٨١)، زاد المسير (٦/ ٢١٨).

(٢) هي قراءةُ عاصمٍ. انظر: المصادر السابقة.

(٣) سقط من الأصلِ، س، والمثبت من هـ.
وهي قراءةُ حمزةَ وخَلَفٍ. انظر: المصادر السابقة.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٧٢) عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالحٍ به، الدر المنثور (٥/ ٢٤١)، وفتح القدير (٤/ ٢٠٧)، وعزياه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم. إسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿أَوْ جَذْوَةٍ﴾: والجَذوةُ أصلُ شجرةٍ فيها نارٌ[١].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثنا أبو سفيانَ، عن مَعْمَرٍ، عن قَتادةَ قولَه: ﴿إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾. قال: أصلُ الشجرةِ في طَرَفِها النارُ، فذلك قولُه: ﴿أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ قال: السَّعَفُ[٢] فيه النارُ. قال مَعْمَرٌ: وقال غيرُ[٣] قَتادةَ: ﴿أَوْ جَذْوَةٍ﴾: أو شُعلةٍ من النارِ[٤].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾. قال: أصلُ شجرةٍ[٥].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾. قال: أصلُ شجرةٍ.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ قولَه: ﴿أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾. قال: الجَذوةُ: العودُ من الحطبِ الذي فيه النارُ، ذلك الجَذوةُ[٦].

---

(١) معاني القرآن للنحاس (٥/ ١٧٧)، روح المعاني (٢٠/ ٧٣). وتقدم الكلام عن إسناده.

(٢) السعف: أغصان النخل ما دامت بالخوص. المعجم الوسيط، مادة (سعف).

(٣) سقط من س.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٩٠، ٩١) أولَه عن معمر به، وآخرَه عن معمر عن الكلبي، قولَه، الدر المنثور (٥/ ٢٤١) أولَه، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم وعبد الرزاق وابن المنذر. وتقدم الكلام عن إسناده.

(٥) تفسير مجاهد (٢/ ٤٨٥) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٧٢) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٢٤١)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم والفريابي. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٧٣) عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ بن الفرج عن ابن زيد، الدر المنثور (٥/ ٢٤١)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

وقولُه: ﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾. يقولُ: لعلَّكم تتسخَّنُونَ[١] بها من البَردِ. وكان في شتاءٍ.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: فلمَّا أتى موسى النارَ التي ﴿ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ﴾، ﴿نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ﴾. يعني بالشاطئِ: الشطَّ، وهو جانبُ الوادي وعُدْوَتُه، والشاطئُ يُجْمَعُ شواطئَ وشُطْآنَ. والشطُّ: الشُّطُوطَ، و«الأيمنُ»: مِن نعتِ[٢] الشاطئِ، عن يمينِ موسى.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ﴾. قال ابنُ عمرٍو في حديثِه: عندَ الطورِ. وقال الحارثُ في حديثِه: من شاطئِ الوادي الأيمنِ عندَ الطورِ، عن يمينِ موسى[٣].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ﴾. قال: شِقِّ الوادي عن يمينِ موسى، عندَ الطورِ.

---

(١) في س: «تسخنون».

(٢) في س: «نعت من»، بتقديم وتأخير.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٤٨٥) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٧٢) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٢٤٢)، وعزاه إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وقولُه: ﴿فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَـٰرَكَةِ﴾ من صلةِ الشاطئِ.

وتأويلُ الكلامِ: فلمَّا أتاها نادَى اللهُ موسى من شاطئِ الوادي الأيمنِ، في البقعةِ المباركةِ منه، ﴿مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾.

وقيلَ: إن معنى قولِه: ﴿مِنَ ٱلشَّجَرَةِ﴾: عندَ الشجرةِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَـٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَـٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ﴾. قال: نُودِيَ من عندِ الشجرةِ: ﴿أَن يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [(١)].

وقيل: إن الشجرةَ التي نادى موسى منها ربُّه شجرةُ عَوْسَجٍ [(٢)]. وقال بعضُهم: بل كانت شجرةَ العُلَّيقِ [(٣)].

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني أبو سفيانَ، عن مَعْمَرٍ، عن قَتادةَ في قولِهِ: ﴿ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَـٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ﴾. قال: الشجرةُ عَوْسَجٌ. قال مَعْمَرٌ: وقال غير [(٤)]قَتادةَ: عصا موسى من العَوْسجِ، والشجرةُ من العَوْسَج [(٥)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، عن بعضِ مَن لا يَتَّهِمُ،

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٢٤٢)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم وابن المنذر. وإسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه.

(٢) العَوْسَجُ: شجر من شجر الشَّوْك، وله ثمر أحمر مُدَوَّر. لسان العرب، مادة (عسج).

(٣) العُلَّيْقُ: نَبْتٌ يَتَعَلَّقُ بالشَّجَرِ، مَضْغُهُ يَشُدُّ اللِّثَةَ، ويُبْرِئُ القُلاعَ، وضِمادُهُ يُبْرِئُ بَياضَ العَيْنِ ونُتُوَّها، والبَواسيرَ، وأصْلُهُ يُفَتِّتُ الحَصا في الكُلْيَةِ. القاموس المحيط، مادة (علق).

(٤) في س: «عن»، بدلًا من «وقال غير».

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٩١) أولَه عن معمرٍ به، وآخرَه عن معمر عن الكلبي قولَه، تفسير البغوي (٣/ ٤٤٤)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٥٩)، بلفظ: هي من العَوْسجِ، وعصاه من العَوْسَجِ، من قولِ قتادةَ، زاد المسير (٦/ ٢١٨) بنحوه. وتقدم الكلام عن رواية معمرٍ عن قتادةَ، وفيها ضعفٌ.

عن وهبِ بن منبِّهٍ[١]: ﴿إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا﴾. قال: فخَرَجَ[٢] نحوَها، فإذا هي شجرةٌ من العُلَّيقِ، وبعضُ أهلِ الكتابِ يقولُ: هي عَوْسَجَةٌ[٣].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبو معاويةَ، عن الأعمشِ، عن عمرِو بن مُرَّةٍ، عن أبي عُبيدةَ، عن عبدِ اللهِ قال: رأيتُ الشجرةَ التي نُودِي منها موسى؛ شجرةَ سَمُرةٍ[٤] خضراءَ تَرِفُّ[٥].

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿وَأَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقۡبِلۡ وَلَا تَخَفۡۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡأٓمِنِينَ ﴿٣١﴾ ٱسۡلُكۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖ وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِۖ فَذَٰنِكَ بُرۡهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ﴿٣٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: نُودِيَ موسى: ﴿أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ * وَأَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۖ﴾. فألْقاها موسى، فصارَت حيةً تسعى ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا﴾ موسى ﴿تَهۡتَزُّ﴾. يقولُ: تَتَحَرَّكُ وتَضْطَرِبُ ﴿كَأَنَّهَا جَآنّٞ﴾. والجانُّ واحدُ الجِنَّانِ[٦]، وهي نوعٌ

---

(١) في س: «بعض أهل العلم».

(٢) في هـ، س: «خرج». انظر: تاريخ المصنف.

(٣) تاريخ المصنف (١/ ٢٣٩، ٢٤٠)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٥٩). وابن إسحاق مدلس، وقد عنعن في هذا الإسناد عن مبهم.

(٤) في س: «سمراء».

(٥) تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٥٩) عن المصنف، تاريخ دمشق (٦١/ ٤٨) من طريق عمرو بن ميمون عن عبد الله، الدر المنثور (٥/ ٢٤٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر والحاكم وصححه، وفي الأخيرين بزيادةٍ.
وأبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود، اختلفوا في سماعه من أبيه، والراجح: أنه لم يسمع منه. تهذيب الكمال (١٤/ ٦١)، التقريب (٨٢٣١)، جامع التحصيل ص(٢٠٤). وقال ابن كثير عن إسناده: إسنادٌ مقارب.

(٦) في الأصل: «الجان»، والمثبت من هـ، س. وانظر: المعجم الوسيط، مادة (جنن).

معروفٌ من أنواعِ الحياتِ، وهي منها عظامٌ. ومعنى الكلامِ: كأنها جانٌّ من الحيَّاتِ[(١)]، ﴿وَلَّىٰ مُدْبِرًا﴾. يقولُ: ولَّى موسى هاربًا منها.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿وَلَّىٰ مُدْبِرًا﴾ فارًّا منها، ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾. يقولُ: ولم يرجِعْ على عَقِبِه[(٢)].

وقد ذكَرْنا الروايةَ في ذلك، وما قاله أهلُ التأويلِ فيما مضى[(٣)]، فكَرِهْنا إعادتَه، غيرَ أنَّا نذْكُرُ في ذلك بعضَ ما لم نَذْكُرْه هنالك.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾. يقول: ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾. أي: لم يَلْتَفِتْ من الفَرَقِ[(٤)].

حدَّثنا موسى، قال: حدَّثنا عمرٌو، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾. يقول: لم يَنْتَظِرْ[(٥)].

وقولُه: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ﴾. يقولُ تعالى ذكره: فنُودِي موسى: يا موسى، أقبِلْ إليَّ ولا تَخَفْ مِن الذي تَهْرُبُ منه، ﴿إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ﴾ مِن أن يَضُرَّك، إنما هو عَصاكَ.

---

(١) في هـ: «الجنان». انظر: تفسير سورة النمل، آية: ١٠.
قال في التهذيب في قوله تعالى ﴿تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ﴾: الجانُّ حيَّةٌ بيضاء، قال أبو عمرٍو: الجانُّ حيَّةٌ وجمعُه جَوانٌّ، قال الزجاج: المعنى أن العصا صارت تتحرَّكُ -كما يتحرَّكُ الجانُّ- حركةً خفيفةً، قال: وكانت في صورةِ ثُعْبانٍ، وهو العظيم من الحيَّاتِ ونحوَ ذلك، قال أبو العباس: قال شبَّهها في عِظَمِها بالثعْبانِ وفي خِفَّتِها بالجانِّ؛ ولذلك قال تعالى مرَّة: ﴿فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ﴾، ومرَّة: ﴿كَأَنَّهَا جَآنٌّ﴾ والجانُّ: الشيطانُ أيضًا. لسان العرب مادة (جنن).

(٢) في هـ: «عقبيه».
والأثر في تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٧٥) أولَه، من طريق العباس بن الوليد عن يزيد به. وإسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه.

(٣) انظر: تفسير سورة النمل، آية: ١٠.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٤٨) من طريق العباس بن الوليد عن يزيد به، الدر المنثور (٥/ ٢٤٣)، وعزاه إلى عبد بن حميد. وتقدم الكلام عن إسناده.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٤٨) عن أبي زرعة عن عمرو بن حماد به. وتقدم تخريجه، والكلام عن إسناده في أول السورة، وفيه ضعف.

وقولُه: ﴿ٱسۡلُكۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ﴾. يقولُ: أدخِلْ يَدَك. وفيه لغتان: سَلكْتُه، وأسْلكْتُه ﴿فِي جَيۡبِكَ﴾. يقول: في جَيْبِ قميصِك.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿ٱسۡلُكۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ﴾. أي: [في][1] جَيْبِ قميصِك[2].

وقد بيَّنَّا فيما مضَى السببَ الذي من أجله أُمر أن يُدْخِلَ يدَه في الجيبِ دونَ الكُمِّ[3].

وقولُه: ﴿تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖ﴾. يقولُ: تخرجْ بيضاءَ مِن غيرِ بَرَصٍ.

كما حدثنا بشرٌ، قال: حدثنا بشرُ بن المفضلِ، قال: حدَّثنا قُرَّةُ بن خالدٍ، عن الحسنِ في قوله: ﴿ٱسۡلُكۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖ﴾. قال: فخَرَجت كأنها المصباحُ، فأيقَنَ موسى أنه لَقِي ربَّه[4].

وقولُه: ﴿وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ﴾. يقولُ: واضْمُمْ إليك يَدَك.

كما حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ، قال: قال ابنُ عباسٍ: ﴿وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ﴾. قال: يَدَك[5].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن لَيْثٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، مصدر التخريج.

(٢) الدر المنثور (٥/ ٢٤٣)، وعزاه إلى عبد بن حميد. وتقدم الكلام عن إسناده.

(٣) انظر: تفسير سورة النمل، آية: ١٢ .

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٥٠) من طريق عبد الله بن الأسود الحارثي، وتاريخ دمشق (٦١/ ٥١) من طريق أبي علي الحنفي، كلاهما عن قرة عن الحسن به. إسناده صحيح.

(٥) الدر المنثور (٥/ ٢٤٣)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر.

وتقدم الكلام عن رواته، وابن جريج لم يدرك ابنَ عباسٍ. انظر: جامع التحصيل ص(٢٢٩)، تهذيب الكمال (١٨/ ٣٣٨- ٣٥٢)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٥١١)، كلام الشيخ شاكر (١/ ١٢٤، ١٧٥)، (٦/ ٥٤٨)، (٧/ ٥٠٧). فإسناده ضعيف ومنقطع.

جَنَاحَكَ﴾. قال: وجَناحاه الذراعُ، والعَضُدُ هو الجناحُ، والكَفُّ اليدُ، ﴿وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ [طه: ٢٢][(١)].

وقولُه: ﴿مِنَ ٱلرَّهْبِ﴾. يقولُ: مِن الخوفِ والفَرَقِ الذي قد نالَك مِن مُعاينتِك ما عاينتَ مِن هَوْلِ الحَيَّةِ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثنا محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قوله: ﴿مِنَ ٱلرَّهْبِ﴾. قال: [من][(٢)] الفَرَقِ[(٣)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثنا حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ﴾. أي: مِن الرُّعْبِ[(٤)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿مِنَ

---

(١) تفسير مجاهد (١/ ٣٩٥) من طريق آدم عن ورقاء به، بلفظ: كفه إلى جناحك يعني: تحت عضده. وفي إسناده ليث بن أبي سليم، وهو ضعيف.

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٤٨٦) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٧٥) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٢٤٣)، وعزاه إلى ابن المنذر وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والفريابي وابن أبي شيبة، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٦٠) بلفظ: من الفزع. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٧٥) من طريق يزيد زريع به، الدر المنثور (٥/ ٢٤٣)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٦٠). وتقدم الكلام عن إسناده.

﴿ٱلرَّهۡبِ﴾. قال: مما دخَله مِن الفَرَقِ مِن الحيَّةِ والخوفِ. وقال: ذلك[١] الرَّهْبُ. وقَرأ قولَ اللهِ: ﴿وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ﴾. قال: خوفًا وطَمَعًا[٢].

واختلفتِ القرَأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرأَتْه عامَّةُ قرَأةِ أهلِ الحجازِ والبصرةِ: (مِنَ الرَّهَب) بفتحِ الراءِ والهاءِ[٣]. وقرأته عامَّةُ قرَأةِ الكوفةِ: (مِنَ الرُّهْبِ) بضَمِّ الراءِ وتَسْكينِ الهاءِ[٤].

والقولُ في ذلك أنهما قراءتان مُتَّفِقتا المعنى مشهورتانِ في قرَأةِ الأمصارِ، فبأيَّتِهما قَرأ القارئُ فمُصِيبٌ.

وقولُه: ﴿فَذَٰنِكَ بُرۡهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فهذان اللذان أرَيْتُكهما يا موسى مِن تحوُّلِ العصا حَيَّةً، ويَدِكَ وهي سمراءُ، بيضاءَ تَلمَعُ مِن غيرِ بَرَصٍ -﴿بُرۡهَٰنَانِ﴾. يقولُ: آيتانِ وحُجَّتانِ.

وأصلُ البرهانِ البيانُ، يقالُ للرجلِ: يقولُ القولَ إذا سُئل الحُجَّةَ عليه: هاتِ بُرْهانَك على ما تقولُ؛ أي: هاتِ تِبْيانَ ذلك ومِصْداقَه.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) في الأصل: «ذاك»، والمثبت من هـ، س، تفسير ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٧٦) عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ عن ابن زيد، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٦٠). وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٣) هي قراءةُ ابنِ كثيرٍ ونافعٍ وأبي عمرٍو وأبي جعفرٍ ويعقوبَ. انظر: السبعة في القراءات ص(٤٩٣)، حجة القراءات ص(٥٤٤)، الحجة في القراءات السبع ص(٢٧٧)، التيسير في القراءات السبع ص(١٧١)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٤٩٨)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٣٦)، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٨٤)، زاد المسير (٦/ ٢١٩، ٢٢٠).

(٤) هي قراءةُ ابنِ عامرٍ وحمزةَ والكسائيِّ وخَلَفٍ وأبي بكرٍ عن عاصمٍ، وقرأ حفص عن عاصمٍ بفتح الراء وتسكين الهاء. انظر: المصادر السابقة.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثنا موسى، قال: حدَّثنا عمرٌو، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿فَذَٰنِكَ بُرْهَـٰنَانِ مِن رَّبِّكَ﴾: العَصَا واليدُ آيتانِ[(١)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال[(٢)]: حدثنا الحسنُ[(٣)]، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا[(٤)] عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿فَذَٰنِكَ بُرْهَـٰنَانِ مِن رَّبِّكَ﴾: بينتانِ[(٥)] مِن ربِّك[(٦)].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا سَلَمةُ، عن ابنِ إسحاقَ: ﴿فَذَٰنِكَ بُرْهَـٰنَانِ مِن رَّبِّكَ﴾: هذانِ بُرْهانان[(٧)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿فَذَٰنِكَ بُرْهَـٰنَانِ مِن رَّبِّكَ﴾. فقرأ: ﴿هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ﴾ [الأنبياء: ٢٤]: هاتوا[(٨)] على ذلك آيةً نعرفُها. وقال: ﴿بُرْهَـٰنَانِ﴾: آيتان مِن الله[(٩)].

---

(١) تاريخ المصنف (١/ ٢٣٩)، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٧٦) معلقًا، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٨٧). تقدم الكلام عن إسناده.

(٢) سقط من س: «حدثنا أبو عاصم... إلخ».

(٣) في س: «الحسين».

(٤) سقط من س.

(٥) في هـ، س: «تبيانان».

(٦) تفسير مجاهد (٢/ ٤٨٦) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٧٦) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٨٧)، جميعًا بلفظ: العصا واليد. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٧) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٧٦) بنحوه من طريق عبد الرحمن بن سلمة عن سلمة به. وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة، وهو لا بأس به.

(٨) سقط من س.

(٩) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٧٦) من طريق أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ بن الفرج عن ابن زيد. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

واختلَفتِ القرَأةُ في قراءةِ قولِهِ: ﴿فَذَٰنِكَ﴾؛ فقرأته عامَّةُ قرَأةِ الأمصارِ، سِوى ابنِ كثيرٍ وأبي [عمرٍو][1]: ﴿فَذَٰنِكَ﴾ بِتَخْفيفِ النونِ[2]؛ لأنها نونُ الاثنينِ. وقرأه ابنُ كثيرٍ وأبو عمرٍو: (فَذَانِّكَ) بتشديدِ النونِ[3].

واختَلف أهلُ العربيةِ في وَجْهِ تَشْديدِها؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ[4]: ثَقَّلَ النونَ مَن ثَقَّلها للتوكيدِ، كما أدخَلوا اللامَ في «ذلك». وقال بعضُ نَحْوِيِّي الكوفةِ[5]: شُدِّدَت فَرْقًا بينَها وبينَ النونِ التي تَسقُطُ للإضافةِ[6]؛ لأن «هاتان وهذان» لا تضافُ. وقال آخرُ منهم[7]: هو مِن لغةِ مَن قال: هذاآ قال ذلك[8]. فزادَ على الألفِ ألفًا، كذا زادَ على النونِ نونًا؛ ليَفْصلَ بينَهما وبينَ الأسماءِ المُتَمَكِّنَةِ. وقال في ذانك[9]: إنما كانت ذلك[10] فيمن قال: هاذاني[11]: يا هذا. فكَرِهوا تثنيةَ الإضافةِ، فأعقَبُوها باللامِ؛ لأن الإضافةَ تُعَقَّبُ باللامِ. وكان أبو عَمْرٍو يقولُ: التشديدُ في النونِ في: (ذَانِّكَ)[12] مِن لغةِ قريشٍ.

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٢) هي قراءةُ نافعٍ وعاصمٍ وحمزةَ والكسائيِّ وابنِ عامرٍ وأبي جعفرٍ ويعقوبَ وخَلَفٍ. انظر: السبعة في القراءات ص(٤٩٣)، حجة القراءات ص(٥٤٤)، الحجة في القراءات السبع ص(٢٧٧)، التيسير في القراءات السبع ص(١٧١)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٤٩٨)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٣٦)، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٨٥، ٢٨٦)، زاد المسير (٦/ ٢٢٠).

(٣) هي قراءةُ ابنِ كثيرٍ وأبي عمرٍو ورُويسٍ. انظر: المصادر السابقة.

(٤) هو الأخفش، كما في تهذيب اللغة (١٥/ ٢٧، ٢٨).

(٥) هو الفراء. انظر: المصدر السابق.

(٦) في الأصل: «الإضافة»، والمثبت من هـ، س، المصدر السابق.

(٧) هو الكسائي. انظر: المصدر السابق.

(٨) في الأصل: «ذاك»، والمثبت من هـ، س، المصدر السابق.

(٩) في الأصل: «ذلك»، والمثبت من هـ، س.

(١٠) في الأصل: «ذانك»، والمثبت من هـ، س.

(١١) في س: «هذان».

(١٢) في الأصل: «ذلك»، والمثبت من هـ، س.

﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ﴾. يقول: إلى فرعونَ وأشرافِ قومِه، حُجَّةً عليهم، ودلالةً على حقيقةِ نُبُوَّتِك يا موسى؛ ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ﴾. يقولُ: إن فرعونَ وملأَه كانوا قومًا كافرين.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِى هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: قال موسى: رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ نَفْسًا، فَأَخَافُ إن أتيتُهم فلم أُبِنْ عن نَفسِي بِحُجَّةٍ، أَنْ يَقْتُلُونِي؛ لأن في لساني عُقْدَةً، ولا أُبِينُ معها ما أريدُ مِن الكلامِ، ﴿وَأَخِى هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا﴾. يقولُ: أحسنُ بَيانًا عَمَّا يُريدُ أن يُبَيِّنَه، ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا﴾. يقولُ: عَوْنًا، ﴿يُصَدِّقُنِىٓ﴾. أي: يُبَيِّنُ لهم عَنِّي ما أخاطبُهم بِهِ.

كما حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا سَلَمةُ، عن ابنِ إسحاقَ: ﴿وَأَخِى هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ﴾. أي: يُبَيِّنُ لهم عني ما أُكَلِّمُهم به، فإنه يَفْهَمُ ما لا يَفْهَمون[(١)].

وقيل: إنما سألَ موسَى ربَّه أنْ يُؤَيِّدَه بأخِيهِ؛ لأنَّ الاثنين إذا اجْتَمعا على الخبرِ، كانت النفسُ إلى تَصْديقِهما، أسْكَنَ منها إلى تصديقِ خبرِ الواحدِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ﴾: لأنَّ الاثنين[(٢)] أحْرَى أن يُصَدَّقا مِن واحدٍ[(٣)].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٧٧) من طريق محمد بن عيسى عن سلمة به. وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة، وهو لا بأس به.

(٢) في الأصل: «اثنين».

(٣) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

وبنحوِ الذي قلْنا في «الرِّدْءِ»[١] قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، [جميعًا][٢] عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ﴾. قال: عَوْنًا[٣].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ مِثْلَه.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ[٤]، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ قولَه: ﴿رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ﴾. أي: عَوْنًا[٥].

وقال آخرون: معنى ذلك: كيما يُصَدِّقَني.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا عبدُ الله، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ﴾. يقول: كي يُصَدِّقَني[٦].

---

(١) في س: «ذلك».

(٢) سقط من الأصل، والإسناد دائر.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٤٨٦) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٧٧) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٢٤٣)، وعزاه إلى ابن المنذر وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والفريابي وابن أبي شيبة. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٤) في الأصل: «قال: حدثنا يزيد» مكررة.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٩١) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٢٤٣)، وعزاه إلى عبد بن حميد. وتقدم تخريجه.

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٧٧) عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٥/ ٢٤٣)، وفتح القدير (٤/ ٢١٠)، وعزياه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم. وإسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

حدَّثنا موسَى، قال: حدَّثنا عمرٌو، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ﴾. يقول: كيما يُصَدِّقَني[١].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ﴾. يقولُ: كيما يُصَدِّقَني[٢].

و«الرِّدْءُ» في كلامِ العربِ: هو العَونُ، يُقَالُ منه: قد أَرْدأتُ فلانًا على أمْرِه. أي: أَكْنَفْتُه[٣] وأعَنْتُه.

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿يُصَدِّقُنِيٓ﴾؛ فقرأَته عامَّةُ قرأةِ الحجازِ والبصرةِ: (رِدْءًا يُصَدِّقْنِي) بجزمِ «يُصَدِّقْ»[٤]. وقرأ عاصمٌ وحمزةُ: ﴿يُصَدِّقُنِيٓ﴾ برفعِه[٥]. فمَن رفَعه جَعَلَه صِلَةً للردءِ، بمعنى: فأرسِلْه معي رِدْءًا مِن صفتِه يُصَدِّقُنِي. ومَن جزَمه جَعَله جوابًا لقولِهِ: ﴿فَأَرْسِلْهُ﴾؛ فإنَّك إذا أرسَلْتَه صَدَّقَني. على وجهِ الخبرِ. والرفعُ في ذلك أحبُّ القراءتين إليَّ؛ لأنَّه مسألةٌ مِن موسَى ربَّه أن يُرْسِلَ أخاه عونًا له بهذه الصفةِ.

وقولُه: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾. يقولُ: إني أخَافُ ألا يُصَدِّقُونِي على قولي لهم: إني أُرسلتُ إليكم.

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٧٧) معلقًا. وتقدم تخريجه، والكلام عن إسناده في أول السورة، وفيه ضعف.

(٢) تقدم الكلام عن إسناده، وهو ضعيف.

(٣) في س: «أكفيته».

(٤) هي قراءةُ نافعٍ والكسائيِّ وابنِ كثيرٍ وابنِ عامرٍ وأبي عمرٍو وأبي جعفرٍ ويعقوبَ وخَلَفٍ. انظر: السبعة في القراءات ص(٤٩٤)، حجة القراءات ص(٥٤٥، ٥٤٦)، الحجة في القراءات السبع ص(٢٧٨)، التيسير في القراءات السبع ص(١٧١)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٤٩٨)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٣٦)، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٨٧)، زاد المسير (٦/ ٢٢١).

(٥) هي قراءةُ عاصمٍ وحمزةَ. انظر: المصادر السابقة.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: قال اللهُ لموسى: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ﴾ أي: نُقَوِّيك ونُعِينُك بأخيك. تقولُ العربُ إذا أعَزَّ رجلٌ رجلًا وأعانَه ومنَعه ممن أرادَه بظلمٍ: قد شَدَّ فلانٌ على عَضُدِ فلانٍ. وهو مِن: عاضَدَه على أمرِه، إذا أعانَه. ومنه قولُ ابنِ مُقْبِلٍ:

عَاضَدْتُهَا بِعَنودٍ[1] غَيْرِ مُعْتَلَثٍ ... كَأَنَّه وَقْفُ عَاجٍ باتَ مَكْنُونا[2]

يعني بذلك: قَوْسًا عاضَدَها بسهمٍ.

---

(١) في س: «بعتود».

(٢) البيت من البسيط، وهو له في ديوانه ص(٣٢٤، ٣٢٥)، جمهرة اللغة (١/ ٢٥٦)، مجاز القرآن (٢/ ١٠٥)، وشطره الثاني فقط له في اللسان، مادة (وقف).

وهما في الديوان، والجمهرة بيتان بينهما بيت ثالث وعجز الشطر الأول:

تَـرِنُّ مِـنْـهُ مُـتُـونٌ حِـينَ يَجْـرِيـنَـا

وصدر الشطر الثاني:

ثُمَّ انْـصَرَفْـتُ بِـهِ جَـذْلَانَ مُـبْـتَـهِـجًـا

ويروى في الديوان: «عارضتها»، بدلا من «عاضدتها».

قال أبو عبيدة في مجاز القرآن -الموضع السابق-: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾: أي سنقويك به ونعينك به. يقال -إذا أعز رجل رجلًا ومنعه-: قد شد فلان على عضد فلان. وهو من عاضدته على أمرِهِ؛ أي: عاونته عليه وآزرته. قال ابن مقبل: ...البيت. معتلث، يعني القدح، العنود: السهم، والمعتلث: تكون السهام من قنا فيكون فيها السهم من غير قنا؛ فذاك المتلعث وكذاك الخشب، وقف عاج: موقَّف فيه طرائق من حسنه، والمعتلث، يقال: امتلث وافتلث، واسم علاثة مشتق منه، وفلان يأكل العليث أذا أكل خبز الشعير والحنطة، وافتلث واعتلث واحد وهو المختلط. يعني قوسًا، أي عاضدها بسهم.

وَقْفُ عَاجٍ: السوار من العاج. اللسان، مادة (وقف).

وقال في الديوان: عارضتها: أي عارضت هذه القداح. بعنود: أي بقدح عنود... غير معتلث: أي لم يصنع ولم يُتَعَوَّقْ في بريه لجودة عوده.

وفي «العضُدِ» لغاتٌ أربعُ، أجودُها: العَضُدُ، ثم العَضْدُ، ثم العُضُد، والعَضِدُ. يُجْمعُ جميعُ ذلك على أعْضادٍ[(١)].

وقولُه: ﴿وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا﴾. يقولُ: ونَجْعَلُ لكما حُجَّةً.

كما حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَهُ: ﴿لَكُمَا سُلْطَٰنًا﴾: حُجَّةً[(٢)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ مِثْلَه.

حدَّثنا موسَى، قال: حدَّثنا عمرٌو، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا﴾: والسلطانُ الحُجَّةُ[(٣)].

وقولُه: ﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا﴾. يقولُ تَعالى ذكرُه: فلا يَصِلُ إليكما فرعونُ وقومُه بسُوءٍ.

وقولُه: ﴿بِـَٔايَٰتِنَآ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فَلا يَصِلُ[(٤)] إِلَيْكُمَا فِرْعَوْنُ[(٥)] ﴿بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ﴾. فالباءُ فِي قولِهِ: ﴿بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ مِن صلةِ «غالِبون». ومعنى الكَلام: أنتما ومَن اتبعكما الغالبون فرعونَ ومَلأَه ﴿بِـَٔايَٰتِنَآ﴾، أي: بحُجَّتِنا وسُلطانِنا الَّذِي نَجْعَلُه لكما.

---

(١) قال في اللسان، مادة (عضد): العَضُدُ والعَضْدُ والعُضُدُ والعُضْدُ والعَضِدُ من الإنسان وغيره: الساعدُ، وهو ما بين المرفق إلى الكتف، والكلام الأكثر: العَضُدُ، وحكى ثعلب: العَضَد بفتح العين والضاد، كلٌّ يذكر ويؤنث.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٤٨٦) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٢٤٣)، وعزاه إلى ابن المنذر وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والفريابي وابن أبي شيبة. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٣) تاريخ المصنف (١/ ٢٣٩). وتقدم الكلام عن إسناده.

(٤) في س: «يصلون».

(٥) في س زيادة: «وقومه».

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّفۡتَرٗى وَمَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلۡأَوَّلِينَ ٣٦﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فلما جاء موسى فرعونَ وملأَه بأدلَّتِنا وحُجَجِنا بيِّناتٍ أنها حُجَجٌ شاهِدةٌ بحقيقةِ ما جاء به موسى مِن عندِ ربِّه، قالوا لموسى: ما هذا الذي جئتَنا به إلا سحرٌ افتريتَه مِن قِبَلِك، وتَخرَّصْتَه كذبًا وباطلًا، ﴿وَمَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا﴾ الذي تَدْعُونا إليه، مِن عبادةِ مَن تَدْعونا إلى عبادتِه، في أسلافِنا وآبائِنا الأولين الذين مَضَوا قَبْلَنا.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّيٓ أَعۡلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ مِنۡ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٣٧﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ﴾ مُجيبًا لفرعونَ: ﴿رَبِّيٓ أَعۡلَمُ﴾ بالمُحِقِّ مِنَّا يا فرعونُ مِن المُبْطِلِ، ومَن الذي جاء بالرشادِ إلى سبيلِ الصوابِ، والبيانِ عن واضحِ الحُجَّةِ مِن عندِه، ومَن الذي له العُقْبَى المحمودةُ في الدارِ الآخرةِ مِنَّا. وهذه مُعارضةٌ مِن نَبيِّ اللهِ صلى الله عليه وسلم لفرعونَ، وجميلُ مُخاطبةٍ، إذ تَرَكَ أن يقولَ له: بل الذي غَرَّ قومَه وأهلَك جنودَه، وأَضَلَّ أتباعَه، أنت لا أنا. ولكنه قال: ﴿رَبِّيٓ أَعۡلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ مِنۡ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۖ﴾ ثم بالَغ في ذمِّ عدوِّ الله بأجملَ مِن الخطابِ، فقال: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾. يقولُ: إنه لا يُنْجِحُ ولا يُدْرِكُ طَلِبَتَه[1] الكافرون باللهِ تعالى. يَعنِي بذلك فرعونَ، أنه لا يُفْلِحُ ولا يُنْجِحُ؛ لكُفْرِه بربِّه[2].

---

(١) في س: «طلبتهم».

(٢) في س: «به».

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وقال فرعونُ لأشرافِ قومِه وسادتِهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ فتَعْبُدوه، وتُصَدِّقوا[1] موسى فيما جاءَكم بِهِ؛ مِن أن له ولكم ربًّا غَيْري ومعبودًا سِوايَ، ﴿فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ﴾. يقولُ: فاعْمَلْ لي آجُرًّا[2]. وذُكِر أنَّه أوَّلُ مَن طبَخَ الآجُرَّ وبنَى بِهِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيج، عن مجاهدٍ: ﴿فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ﴾ قال: على المدَرِ يكونُ لَبِنًا مطبوخًا[3]. قال ابنُ جُرَيجٍ: أوَّلُ مَن أمَر بصنعةِ الآجُرِّ وبَنَى به فرعونُ[4].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ﴾. قال: فكان أوَّلَ من طبَخ الآجُرَّ يَبني به الصَّرْحَ[5].

---

(١) في س زيادة: «قول».

(٢) الآجُرُّ والآجُرُ: طبيخُ الطين، وهو الذي يبنى به، فارسي معرَّب. لسان العرب، مادة (أجر).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٧٩) من طريق ابن أبي زائدة عن ابن جريج به، الدر المنثور (٥/ ٢٤٤)، وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير مجاهد (٢/ ٤٨٦) من طريق آدم عن ورقاء عن ابن المبارك عن ابن جريج قولَه. ورواية ابنِ جُرَيجٍ عن مجاهد تقدم الكلام عنها في أول السورة، وهي منقطعة.

(٤) الدر المنثور (٥/ ٢٤٤)، وعزاه إلى ابن المنذر. إسناده فيه ضعف.

(٥) تاريخ المصنف (١/ ٢٤١) عن بشر به، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٧٩) من طريق عبد الوهاب الخفاف عن سعيد به، الدر المنثور (٥/ ٢٤٤)، وفتح القدير (٤/ ٢١٠)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وعبد بن حميد وعبد الرزاق، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٨٨). وتقدم الكلام عن رواية سعيد بن أبي عروبةَ عن قتادة.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ الله: ﴿فَأَوْقِدْ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ﴾. قال: المطبوخُ الذي يُوقَدُ عليه هو مِن طينٍ يَبْنون به البنيانَ[١].

وقولُه: ﴿فَٱجْعَل لِّي صَرْحًا﴾. يقولُ: ابْنِ لي الآجُرَّ[٢] بناءً. وكلُّ بناءٍ مُسَطَّحٍ فهو صَرْحٌ؛ كالقصرِ. ومنه قولُ الشاعرِ:

بِهِنَّ نَعامٌ بَناهَا الرِّجا ... لُ تَحْسَبُ أعْلامَهُنَّ الصُّرُوحَا[٣]

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٧٩) من طريق أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ بن الفرج عن ابن زيد. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) في س: «بالآجر».

(٣) البيت من المتقارب، وهو لأبي ذؤيب الهذلي في لسان العرب، مادة (نعم)، المحكم والمحيط الأعظم (٢/ ١٩٧) وفيهما: «آرامهن»، بدلًا من «أعلامهن».
وبلا نسبة في مجاز القرآن (٢/ ١٠٥)، العين (٣/ ١٥٥).
والبيت منسوب له في ديوان الهذليين ص(١٣٦)، تاج العروس، مادة (تفض)، وهو فيهما مكون من بيتين، هما:

على طُرُقٍ كنحورِ الركا ... بِ تَحْسَبُ آرامَهُنَّ الصُّرُوحَا
بِهِنَّ نَعامٌ بناها الرِّجا ... لُ تُلْقي النَّفائِضُ فيه السَّرِيحَا

والأول منهما في الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ١٥٦) وفيه: «أعلامَهُنَّ»، بدلًا من «آرامهن»، لسان العرب، التاج، مادة (صرح)، والمحكم والمحيط الأعظم (٣/ ١٤٩)، وفيهم جميعًا-ما عدا الزاهر-: «الظباء»، بدلًا من «الركاب».
والثاني في اللسان، مادة (نفض)، وفيه: «بناه»، بدلًا من «بناها»، والتاج، مادة (نعم).
وروايته في ديوان الهذليين: «تبقي»، بدلًا من «تلقي».
يقول: كأن أشراك الطريق بواطن أعناق الأبل. والآرام: الأعلام التي يستدل بها على الطرق. والصروح: القصور، واحدتها صرح. النعام: جمع نعامة، وهي خشبات للربيئة يتخذها الذين يستظلون بها، تنصب ويجعل عليها الثمام يستظلون تحتها. والنفائض: الذين ينفضون الأرض ينظرون ما فيها من جيش أو عدو. والسريح والسرائح: القيد الذي تحرز به النعال، يقال: تبقيه من طول ترقيها في الجبال، قال: وكل ما سرح فجعل قطعة فسريحة. انظر: ديوان الهذليين الموضع السابق.
والصرح: بيت واحد يبنى منفردًا ضخمًا طويلًا في السماء، وقيل: هو القصر، وقيل: هو كل بناء عالٍ مرتفع. والجمع صروح... وقال الزجاج: ... الصرح في اللغة القصر والصحن، يقال: هذا صرحة الدار وقارعتها؛ أي: ساحتها وعرصتها. وقال بعض المفسرين: الصرح: بلاط اتخذ لها من قوارير، والصرح: الأرض الملسة، والصرحة: متن من الأرض مستوٍ. اللسان، مادة (صرح).

يعني بالصُّرُوحِ: جمعَ صَرْحٍ.

وقولُه: ﴿لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾. يقولُ: أنْظُرُ إلى معبودِ موسى الذي يعبُدُه ويَدْعو إلى عبادتِه، ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ﴾ فيما يقولُ مِن أن له معبودًا يَعْبُدُه في السماءِ، وأنه هو الذي يُؤَيِّدُه ويَنْصُرُه، وهو الذي أرسَله إلَيْنا -﴿مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾.

فذُكِر لَنا أن هامانَ بَنى له الصَّرْحَ، فارتقَى فوقَه، فكان مِن قصتِه وقصةِ ارْتِقَائِه ما حدَّثنا موسَى، قال: حدَّثنا عمرٌو، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ، قال: قال فرعونُ لقومِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ﴾ أذهبُ في السماءِ فأنظرَ ﴿إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾. فلما بَنَى له الصرحَ، ارتقَى فوقَه، فأمَر بِنُشَّابةٍ[1]، فرمَى بها نحوَ السماءِ، فرُدَّتْ إليه وهي مُتَلَطِّخةٌ دَمًا، فقال: قد قتلتُ إلهَ موسى. تعالى اللهُ عَمَّا يقولونَ[2].

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِي ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وَٱسْتَكْبَرَ﴾ فرعونُ ﴿وَجُنُودُهُۥ﴾ في أرضِ مصرَ عن تصديقِ موسى واتِّبَاعِه على ما دَعاهُم إليه مِن توحيدِ اللهِ، والإقرارِ بالعبوديةِ له ﴿بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾. يعني: تَعدِّيًا وعُتُوًّا على ربِّهم، ﴿وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ﴾. يقولُ: وحَسِبوا أنهم بعدَ مَمَاتِهم لا يُبْعَثون، ولا ثوابَ ولا عقابَ، فركِبوا أهواءَهم، ولم يَعْلَموا أن اللهَ لهم بالمرصَادِ، وأنه لهم مُجازٍ على أعمالِهم الخبيثةِ.

---

(١) النُّشَّابُ: النَّبْلُ واحدتُه نُشَّابة. اللسان، مادة (نشب).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٧٩) عن أبي زرعة عن عمرو بن حماد به، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٨٨)، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٨٩). تقدم الكلام عن إسناده.

وقولُه: ﴿فَأَخَذْنَـٰهُ وَجُنُودَهُۥ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فجمَعْنا فرعونَ وجنودَه مِن القِبْطِ، ﴿فَنَبَذْنَـٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ﴾. يقول: فألقَينا[1] جميعَهم في البحرِ، فغرَّقْناهم فيه. كما قال أبو الأسودِ الدُّؤليُّ:

نَظَرْتَ إِلَى عُنْوَانِهِ فَنَبَذْتَهُ ... كَنَبْذِكَ نَعْلًا أَخْلَقَتْ مِنْ نِعَالِكَا[2]

وذُكر أن ذلك بحرٌ مِن وراءِ مصرَ، كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿فَنَبَذْنَـٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ﴾. قال: كان اليمُّ بحرًا يقالُ له: إسافٌ. مِن وراءِ مصرَ، غرَّقهم اللهُ فيه[3].

وقولُه: ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فانظُرْ يا محمدُ بعينِ قلبِك: كيف كان أمرُ هؤلاء الذين ظلَموا أنفسَهم، فكفروا بربِّهم ورَدُّوا على رسولِه نصيحتَه، ألم نُهْلِكْهم فنُوَرِّثَ ديارَهم وأموالَهم أولياءَنا، ونُخَوِّلَهم ما كان لهم مِن جناتٍ وعيونٍ، وكنوزٍ ومَقامٍ كريمٍ؟ بعدَ أن كانوا مُسْتَضْعفِين، تُقَتَّلُ أبناؤهم، وتُسْتَحْيا نساؤُهم؟ فإنا كذلك بكَ وبِمَن آمَن بك وصَدَّقك فاعلون؛ مُخَوِّلوك وإياهم ديارَ مَن كذَّبك، ورَدَّ عليك ما أتيتَهم به من الحقِّ، وأموالَهم، ومُهْلِكوهم قتلًا بالسيفِ، سُنَّةَ اللهِ في الذين خَلَوا من قبلُ.

---

(١) في س: «فألقيناهم».

(٢) البيت من الطويل، وهو له في مجاز القرآن (٢/ ١٠٦)، الأغاني (١٢/ ٣٥٧، ٣٧٦)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (خلق)، (عنن)، اتفاق المباني واختلاف المعاني ص(١٧٣)، الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ١٨٣).

وبلا نسبة في إصلاح المنطق ص(٢٢٥)، الفرق ص(٣٢٩).

والنَّبْذُ: طرحك الشيءَ من يدك أمامك أو وراءك، نَبَذْتُ الشيء أَنْبِذُه نَبْذًا: إذا ألقيته من يدك. اللسان، مادة (نبذ).

وأَخْلَقَ الثَّوْبُ إِخْلاقًا واخْلَوْلَقَ: إذا بلِيَ، وأَخْلَقْتُه أنا: أَبْلَيْتُه. وأَخْلق الدّهرُ الشيءَ: أبلاه. التاج، واللسان، مادة (خلق).

والبيت قد تقدم في تفسير سورة البقرة، آية: ٩٩ .

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٨٠) من طريق عبد الوهاب بن عطاء الخفاف عن سعيد به، الدر المنثور (٥/ ٢٤٥)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٨٩). وتقدم الكلام عن إسناده.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وجعَلنا فرعونَ وقومَه أئمةً يأتمُّ بهم أهلُ العُتُوِّ على اللهِ والكفرِ به، يَدْعون الناسَ إلى أعمالِ أهلِ النارِ، ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾. يقول جلَّ ثناؤه: ويومَ القيامةِ لا يَنْصُرُهم من اللهِ[1] إذا عَذَّبهم[2] ناصرٌ، وقد كانوا في الدنيا يَتَنَاصَرون، فاضمَحَلَّت تلك النُّصْرةُ يومَئذٍ.

وقولُه: ﴿وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وألزَمْنا فرعونَ وقومَه في هذه الدنيا خِزيًا وغضبًا مِنَّا عليهم، فحَتَّمْنا لَهم فيها بالهلاكِ والبَوارِ والثناءِ السَّيِّئ، ونحن مُتْبِعُوهم لعنةً أخرى يومَ القيامةِ، فمُخْزُوهم بها الخِزيَ الدائمَ، ومُهِينوهم بها[3] الهوانَ اللازمَ.

وبنحوِ الذي قلْنا في تأويل[4] ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ قولَهُ: ﴿وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾. قال: لُعِنوا في الدنيا والآخرةِ. قال: هو كقولِهِ: ﴿وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾﴾ [هود: ٩٩][5].

---

(١) سقط من س: «من الله».

(٢) في س زيادة: «الله».

(٣) سقط من س.

(٤) سقط من هـ، س.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٨٠)، الدر المنثور (٥/ ٢٤٥)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٦٤) بدون أوله. وتقدم الكلام عن إسناده.

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه: ﴿وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ لعنةً أُخرى، ثم استقْبَل فقال: ﴿هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾[1].

وقولُه: ﴿هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: هم مِن القومِ الذين قَبَّحهم اللهُ، فأهْلَكهم بكفرِهم بربِّهم، وتكذيبِهم رسولَه موسى صلى اللهُ وسلم، فجعَلهم عبرةً للمُعْتبرِين، وعِظَةً للمُتَّعِظين.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى التَّوْرَاةَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الأممَ التي كانت قبلَه؛ كقومِ نوحٍ، وعادٍ، وثمودَ، وقومِ لوطٍ، وأصحابِ مَدْينَ -﴿بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ﴾. يقولُ: ضياءً لبني إسرائيلَ فيما بهم إليه الحاجةُ مِن أمرِ دينِهم، ﴿وَهُدًى﴾. يقولُ: وبيانًا لهم ورحمةً لمن عَمِل به منهم؛ ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾. يقولُ: لِيَتَذَكَّروا نِعَمَ اللهِ بذلك عليهم، فيَشْكُروه عليها ولا يَكْفُروا.

وبنحوِ الذي قلْنا في معنى قولِهِ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ﴾ قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا محمدٌ وعبدُ الوهابِ، قالا: حدَّثنا عوفٌ، عن أبي نَضْرَةَ، عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ، قال: ما أهْلَك اللهُ قومًا بعذابٍ من السماءِ ولا

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٢٤٥)، وعزاه إلى ابن المنذر، زاد المسير (٦/ ٢٢٤). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وفيه ضعف.

من الأرضِ بعدَ ما أُنزِلت التوراةُ على وجهِ الأرضِ غيرَ القريةِ التي مُسِخوا قردةً، ألم تَرَ أن اللهَ يقول: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾﴾[1].

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِىِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: ﴿وَمَا كُنتَ﴾ يا محمدُ ﴿بِجَانِبِ﴾ غربيِّ الجبل ﴿إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ﴾. يقولُ: إذ فرغنا[2] إلى موسى الأمرَ فيما ألزمناه وقومَه، وعهِدنا إليه من عهدٍ، ﴿وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾. يقولُ: وما كنتَ لذلك مِن الشاهدين.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ قولَه: ﴿وَمَا كُنتَ﴾ يا محمدُ، ﴿بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِىِّ﴾. يقولُ: بجانبِ غربيِّ الجبلِ، ﴿إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ﴾[3].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٨١) من طريق هوذة بن خليفة عن عوف به، الدر المنثور (٥/ ٢٤٥)، وفتح القدير (٤/ ٢١٠)، وعزياه -مرفوعًا- إلى البزار وابن المنذر والحاكم وابن مردويه، وعزياه -موقوفًا- إلى المصنف والبزار وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٦٥) عن المصنف، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٨٩)، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٩٠، ٢٩١)، مجمع الزوائد للهيثمي (٧/ ٨٨) وقال: رواه البزار موقوفًا ومرفوعًا، وقال: رجالهما رجال الصحيح.
وعَوْف بن أبي جَميلة الأَعْرَابِيُّ، العَبْدِيُّ، البَصْرِيُّ، ثِقَةٌ رُمِيَ بَالقَدَرِ وبِالتَّشَيُّعِ. انظر: تهذيب الكمال (٢٢/ ٤٣٧)، تهذيب التهذيب (٤/ ٤٢٢)، التقريب (٥٢١٥). والمُنْذِر بن مَالِك بن قُطَعة العَبْدِي العَوَقِي، البَصْرِي، أبو نَضْرَةَ، مَشْهُورٌ بِكُنْيَتِهِ، ثِقَةٌ. انظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ٥٠٨)، التقريب (٦٨٩٠). إسناده صحيح.

(٢) في س: «فرضنا».

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٨٢) من طريق العباس بن الوليد عن يزيد به، تفسير الصنعاني (٢/ ٩١)=

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ، قال: غربيِّ الجبلِ.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا الضَّحَّاكُ بن مَخْلَدٍ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن الأعمشِ، عن عليِّ بن مدركٍ، عن أبي زُرعةَ بن عمرٍو[1]، قال: إنكم أمةَ محمدٍ قد أُجِبتم قبلَ أن تَسألوا. وقرأ: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ﴾[2].

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾﴾.

يعني تعالى ذكرُه بقولِهِ: ﴿وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا﴾: ولكنا خلَقْنا أُممًا فأحدَثناها مِن بعدِ ذلك، ﴿فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ﴾.

وقولُه: ﴿وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ﴾. يقولُ: وما كنتَ مقيمًا في أهلِ مدينَ. يقالُ: ثويتُ بالمكانِ أثْوِي به ثَواءً، قال أعشى ثعلبةَ:

= -ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره (٩/ ٢٩٨٢)- عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٢٤٦)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن المنذر وعبد الرزاق. وتقدم الكلام عن إسناده.

(١) أبو زُرْعَةَ بنُ عَمْرِو بنِ جَريرِ بنِ عبدِ الله البَجَلِيُّ، الكُوفيُّ، ذكروا في اسمه نحو خمسة أقوال، من ثقات التابعين وعلمائهم، واسمه كنيته على الأشهر، وكان ثقةً، نبيلًا شريفًا كثيرَ العلم، وفد مع جده جرير على معاوية. انظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ٨)، تهذيب الكمال (٣٣/ ٣٢٣)، التقريب (٨١٠٣)، تاريخ دمشق (٦٦/ ٢٣٨).

(٢) تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٦٧)، وعزاه إلى المصنف من طريق وكيع ويحيى بن عيسى عن الأعمش به، تفسير الصنعاني (٢/ ٩١) عن سفيان الثوري به مرفوعًا، تفسير البغوي (٣/ ٤٤٨).
وعلي بن مدرك النخعي، أبو مدرك الكوفي، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٢١/ ١٢٦)، التقريب (٤٧٩٦). الإسناد فيه عنعنة الأعمش وهو مدلس.

أَثْوَى وَقَصَّرَ[١] لَيْلَهُ[٢] لِيُزَوَّدا ومَضَى[٣] وَأَخْلَفَ مِنْ قُتَيْلَةَ مَوْعِدَا[٤]

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ﴾. قال: الثاوِي المقيمُ، ﴿تَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾. يقولُ: تقرأُ عليهم كتابَنا، ﴿وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾. يقولُ: لم تشهدْ شيئًا من ذلك يا محمدُ، ولكنا كنا نحن نفعلُ ذلك، ونرسلُ الرسلَ[٥].

---

(١) في الأصل: «وقضى»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٢) في هـ: «ليلة». وانظر: تخريج البيت.

(٣) في هـ، س: «فمضى». وانظر: تخريج البيت.

(٤) البيت من الكامل، وهو له في ديوانه ص(٢٦٣)، اللسان، والتاج، مادة (خلف)، (ثوا)، مقاييس اللغة (٢/ ٢١٣)، جمهرة اللغة (١/ ٦١٥)، تهذيب اللغة (١٥/ ١٢١)، الفائق (٣/ ٢٠٥)، الأغاني (٩/ ٢٧٣)، مجاز القرآن (٢/ ١٠٧).

وبلا نسبة في مقاييس اللغة (١/ ٣٩٣)، المحكم والمحيط الأعظم (٥/ ٢٠٤).

ويروى في الديوان، مقاييس اللغة (١/ ٣٩٣)، اللسان، التاج، مادة (خلف)، المحكم، الفائق، الجمهرة: «ليلة»، بدلًا من «ليله».

ويروى في مقاييس اللغة، تهذيب اللغة، المحكم، الفائق، الأغاني: «فمضى»، وفي الديوان، اللسان، التاج، مادة (خلف): «فمضت»، بدلًا من «ومضى».

أي أقام وأمسك عن السفر ليزود. الفائق الموضع السابق.

وقصر: توانى. المعجم الوسيط، مادة (قصر).

قال شمر-متحدثًا عن بيت الأعشى-: أَثْوَى عن غير استفهام وإنما يريد الخبر قال: ورواه ابن الأعرابي أَثَوَى على الاستفهام، قال أبو منصور: والروايتان تدلان على أن ثَوَى وأَثْوَى معناهما أقام. اللسان، مادة (ثوى).

قال في اللسان، مادة (خلف): أي مضت الليلة. قال ابن بري: ويروى فمضى، قال: وقوله: فمضى الضمير يعود على العاشق، وقال اللحياني: الإخلاف أن لا يفي بالعهد، وأن يعد الرجلُ الرجلَ العدةَ فلا ينجزها، ورجل مخلف؛ أي: كثير الإخلاف لوعده.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٨٣) أوله عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ بن الفرج عن ابن زيد. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وما كنتَ يا محمدُ بجانبِ الجبلِ إذ نادينا موسى بأن: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ﴾ الآية [الأعراف: ١٥٦، ١٥٧][1].

كما حدَّثنا عيسى بن عثمانَ بن عيسى الرمليُّ، قال: حدَّثنا يحيى بن عيسى، عن الأعمشِ، عن عليِّ بن مُدْرِكٍ، عن أبي زُرْعَةَ في قولِ اللهِ: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾. قال: نادى: يا أمةَ محمدٍ، أعطيتُكم قبلَ أن تَسألوني، وأجبتُكم قبلَ أن تَدْعون[2].

حدَّثنا بشرُ بن معاذٍ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ قولَه: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾. قال: نُودوا: يا أمةَ محمدْ، أعطيتُكم قبلَ أن تسألوني، واستجبتُ لكم قبلَ أن تَدْعُوني.

حدَّثني ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا حرملةُ بن قيسٍ النخعيُّ، قال: سمعتُ هذا الحديثَ من أبي زُرْعَةَ [بنِ][3] عمرِو بن جريرٍ، عن أبي هريرةَ: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾. قال: نُودوا: يا أمةَ محمدْ، أعطيتُكم قبلَ أن تسألوني، واستجبتُ لكم قبلَ أن تَدْعوني.

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثنا معتمرٌ، عن سليمانَ، وسفيانُ[4]، عن سليمانَ، وحجاجٌ، عن حمزةَ الزياتِ، عن الأعمشِ، عن عليِّ بن

---

(١) تفسير ابن عطية (٤/ ٢٩٠) عن المصنف.

(٢) تقدم الكلام عن تخريجه، وإسناده قريبًا.

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٤) في الأصل: «عن سفيان»، والمثبت من هـ، س.

مُدْرِكٍ، عن أبي زُرْعةَ بن عمرٍو، عن أبي هريرةَ في قولِهِ: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾. قال: نُودوا: يا أمةَ محمدٍ، أعطيتُكم قبلَ أن تسألوني، واستجبتُ لكم قبلَ أن تَدْعوني. قال: وهو قولُه حينَ قال موسى: ﴿وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ الآية [الأعراف: ١٥٦][1].

قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ مثلَ ذلك.

وقولُه: ﴿وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: لم تشهدْ شيئًا من ذلك يا محمدُ فتعلَمَه، ولكنَّا عرَّفناكه، وأنزَلنا إليك، فاقتصَصنا ذلك كلَّه عليك في كتابِنا، وابتعثناك بما أنزلنا إليك من ذلك رسولًا إلى من ابتعثناك إليه من الخلقِ، رحمةً منا لك ولهم.

كما **حدَّثنا** بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ؛ ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا﴾ الآية[2].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ[3]: ﴿وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾. قال: كان رحمةً مِن ربِّك النبوَّةُ.

وقولُه: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ولكن أرسلْناك بهذا الكتابِ وهذا الدينِ، لتنذرَ قومًا لم يأتِهم قبلك نذيرٌ، وهم العربُ

---

(١) النسائي في الكبرى (١١٣٨٢)، وتاريخ جرجان ص(٢٧٧) كلاهما من طريق عيسى بن يونس، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٨٣)، والحاكم (٣٥٣٥)، ودلائل النبوة للبيهقي (١/ ٣٨١) ثلاثتهم من طريق أبي قطن عمرو بن الهيثم بن قطن بن كعب، كلاهما -عيسى وعمرو- عن حمزة الزيات به، الدر المنثور (٥/ ٢٤٦)، وفتح القدير (٤/ ٢١٥)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم والحاكم والفريابي وابن مردويه والنسائي والبيهقي وأبي نعيم معًا في الدلائل، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٦٦) عن النسائي، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٩٠) بنحوه، وزاد المسير (٦/ ٢٢٦). وتقدم الكلام عن إسناده قريبًا، وقال الدارقطني في العلل (٨/ ٢٩١): عن أبي زرعة قولَه، وهو أصح.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٨٤) من طريق العباس بن الوليد عن يزيد به، الدر المنثور (٥/ ٢٤٧)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده.

(٣) في س زيادة: «عن مجاهد».

الذين بُعث[١] إليهم رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، بعثَه اللهُ إليهم رحمةً، لينذرَهم بأسَه على عبادتِهم الأصنامَ، وإشراكِهم به الأوثانَ والأندادَ.

وقولُه: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾. يقولُ: ليتذكَّروا فيتبيَّنوا[٢] خطأَ ما هم عليه مقيمون، من كفرِهم بربِّهم، [فيُنيبوا][٣] إلى الإقرارِ لله بالوحدانيةِ، وإفرادِه بالعبادةِ، دونَ كلِّ من سواه من الآلهةِ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾. قال: الَّذِي أنزَلنا عليك مِن القرآنِ؛ ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾[٤].

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ولولا أن يقولَ هؤلاءِ الذين أرسلتُك يا محمدُ إليهم، لو حلَّ بهم بأسُنا، أو أتاهم عذابُنا، من قبلِ أن نرسِلَك إليهم، على كفرِهم بربِّهم، واكتسابِهم الآثامَ، واجترامِهم المعاصيَ: ربَّنا هلَّا أرسلت إلينا رسولًا من قبلِ أن يَحِلَّ بِنَا سَخَطُكَ، وينزلَ بنا عذابُك فنتَّبع أدلَّتَك وآيَ كتابِك الَّذِي تُنزِّلُه على رسولِك، ونكونَ من المؤمنين بألوهتِكَ، المصدِّقين رسولَك فيما أمرتَنا ونهيتَنا

---

(١) في الأصل: «بعثت»، والمثبت من هـ، س.

(٢) سقط من س.

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٤) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

-لعاجلْنَاهم العقوبةَ على شركِهم من قَبْلِ[١] إرسالِنَاك[٢] إليهم، ولكِنَّا بعَثْناك إليهم نذيرًا بأسَنا على كفرِهم، لئلَّا يكونَ للناسِ على اللهِ حجةٌ بعدَ الرسلِ.

والمصيبةُ في هذا الموضعِ العذابُ والنقمةُ.

ويعني بقولِهِ: ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾: بما اكتسبوا.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ ۚ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۖ قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ ﴿٤٨﴾﴾[٣].

يقولُ تعالى ذكرُه: فلما جاء هؤلاءِ الذين لم يأتِهم من قبلِك يا محمدُ نذيرٌ، فبعثناك إليهم نذيرًا، ﴿ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا﴾، وهو محمدٌ صلى الله عليه وسلم، بالرسالةِ من اللهِ إليهم، قالوا، تمرُّدًا على اللهِ، وتماديًا في الغيِّ: هلا أُوتِي هذا الذي أُرسِل إلينا -وهو محمدٌ- مثلَ ما أوتي موسى بن عمرانَ من الكتابِ. يقولُ اللهُ تعالى ذِكره لنبيِّه محمدْ صلى الله عليه وسلم: قلْ يا محمدُ لقومِك من قريشٍ، القائلين لك: لَوْلا أُوتِيتَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى، أولم يكفرِ الذين علِموا هذه الحجةَ مِن اليهودِ بما أُوتيَ موسى مِنْ قبلِك.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلِك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن

---

(١) في س زيادة: «ما».

(٢) في الأصل، س: «أرسلناك»، والمثبت من هـ.

(٣) في الأصل: «ساحران» في الآية، وهي قراءةٌ سيتكلم عنها المؤلف.

مجاهدٍ: ﴿مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ﴾[(١)]. قال: يهودُ تأمرُ قريشًا أن تسألَ محمدًا مثلَ ما أوتيَ موسى. يقولُ اللهُ لمحمدٍ: قل لقريشٍ يقولوا لهم: ﴿أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾[(٢)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿قَالُوا۟ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ﴾. قال: اليهودُ تأمرُ قريشًا. ثم ذكَر نحوَه.

(قَالُوا سَاحِرَان[(٣)] تَظَاهَرَا). واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرأتْه عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ: (قَالُوا سَاحِرَانِ تَظَاهَرَا)[(٤)]. بمعنى: أولم يكفروا بما أُوتي موسى من قبلُ، وقالوا له ولمحمدٍ، في قولِ بعضِ المفسرين، وفي قولِ بعضِهم، لموسى وهارونَ، وفي قولِ بعضِهم، لعيسى ومحمدٍ: ساحِران تعاوَنا. وقرأتْهُ عامةُ قرأةِ الكوفةِ: ﴿قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾[(٥)]. بمعنى: وقالوا للفرقانِ والتوراةِ، في قولِ بعضِ أهلِ التأويلِ، وفي قولِ بعضِهم للإنجيلِ والفُرقانِ.

واختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك على قدرِ اختلافِ القرأةِ في قراءتِه.

---

(١) سقط من س.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٤٨٧) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٨٤) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٢٤٧)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم الفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٣) في هـ: «سحران».

(٤) هي قراءةُ ابنِ كثيرٍ ونافعٍ وابنِ عامرٍ وأبي عمرٍو وأبي جعفرٍ ويعقوبَ. انظر: السبعة في القراءات ص(٤٩٥)، حجة القراءات ص(٥٤٧)، الحجة في القراءات السبع ص(٢٧٨)، التيسير في القراءات السبع ص(١٧٢)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٤٩٩)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٣٦، ٤٣٧)، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٩٤)، زاد المسير (٦/ ٢٢٧).

(٥) هي قراءةُ عاصمٍ وحمزةَ والكسائيِّ وخَلَفٍ. انظر: المصادر السابقة.

ذكرُ من قال عُنِي بالساحرَين اللذَين تظاهرا محمدٌ وموسى صلى اللهُ عليهما

حدَّثنا سليمانُ بن محمدِ بن مَعْدِيكَرِبَ الرُّعَيْنيُّ، قال: حدَّثنا بقيةُ بن الوليدِ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن أبي حمزةَ، قال: سمِعتُ مسلمَ بن يسارٍ، يحدِّث عن ابنِ عباسٍ في قولِ اللهِ: (ساحران تظاهرا). قال: موسَى ومحمدٌ[(١)].

حدَّثنا محمدُ بن المُثَنَّى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن أبي حمزةَ جَارِهم[(٢)]، قال: سمعتُ مسلمَ بن يَسارٍ، قال: سألتُ ابنَ عباسٍ، عن هذه الآيةِ: (ساحران تظاهرا). قال: موسى ومحمدٌ.

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال. حدَّثنا يحيى بن سعيدٍ، عن شعبةَ، عن أبي حمزةَ، عن مسلمِ بن يَسارٍ، أن ابنَ عباسٍ قرأ: (سَاحِرَانِ). قال: موسى ومحمدٌ عليهما السلامُ.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن شعبةَ، عن كيسانَ أبي حمزةَ، عن مسلمِ بن يسارٍ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[(٣)].

---

(١) التاريخ الكبير للبخاري (٥/ ٣١٧) عن آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٨٥) من طريق أبي داود، كلاهما عن شعبة به، الدر المنثور (٥/ ٢٤٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد والبخاري في تاريخه وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٦٩)، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٩٤)، زاد المسير (٦/ ٢٢٧).

وبقية بن الوليد يدلس تدليس التسوية، وقد تابعه غندر، ويحيى بن سعيد، ووكيع، كما سيأتي. وأبو حمزةَ هو: عبد الرحمن بن عبد الله، أو ابن أبي عبد الله، المازني، البصري، جار شعبة، ويقال إنه: ابن كيسان، روى عن: شعبة ويونس الإسكاف، ووثقه ابن حبان والشيخ شاكر، وقال الحافظ: مقبول. انظر: تهذيب الكمال (١٧/ ٢٤٨)، تهذيب التهذيب (٣/ ٣٨٨)، التقريب (٣٩٣٠)، الشيخ شاكر (٥/ ٥٩٨). ومسلم بن يسار البصري، نزيل مكة، أبو عبد الله الفقيه، ويقال له: مسلم سكرة، ومسلم المصبح، ثقةٌ عابدٌ. انظر: تهذيب الكمال (٢٧/ ٥٥١)، التقريب (٦٦٥٢).

(٢) سقط من س.

(٣) التاريخ الكبير للبخاري (٥/ ٣١٧) عن وكيع عن شعبة عن عبد الرحمن بن كيسان به.

ومن قال
موسى وهارونُ عليهما السلامُ

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: (ساحران تظاهرا). قال: يهودُ لموسى وهارونَ[(١)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿قَالُواْ سِحۡرَانِ تَظَٰهَرَا﴾: قولُ يهودَ لموسى وهارونَ عليهما السلامُ.

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا هُشَيمٌ، قال: أخبرنا إسماعيلُ بن أبي خالدٍ، عن سعيدِ بن جُبَيْرٍ وأبي رَزين[(٢)]، أن أحدَهما قرَأ: (سَاحِرَانِ تَظَاهَرَا). والآخرَ: ﴿سِحۡرَانِ﴾. قال الذي قرأ: ﴿سِحۡرَانِ﴾، قال: التوراةُ والإنجيلُ. وقال الذي قرأ: (سَاحِرَان)، قال: موسى وهارونُ[(٣)].

وقال آخرون: عَنَوا بالساحرَينِ عيسى ومحمدًا صلى اللهُ عليهما وسلم.

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٨٥) من طريق شبابة عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٢٤٧، ٢٤٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم الفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٩٠)، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٩٤)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٦٨)، زاد المسير (٦/ ٢٢٧). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٢) أبو رَزِينٍ هو: مسعود بن مالك الأسدي، الكوفيُّ، وقال ابن حبان: من متقنى أهل الكوفة، ووثقه أبو زرعة والعجلي وغيرهما، قال الحافظ ابن حجر: ثقة فاضل... مات سنة خمس وثمانين، وهو غير أبي رزين عبيد الذي قتله عبيد الله بن زياد بالبصرة، ووهم من خلطهما. انظر: تهذيب الكمال (٢٧/ ٤٧٧)، التقريب (٦٦١٢)، الإصابة (٧/ ١٥٠)، الثقات لابن حبان (٥/ ٤٤١).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٨٥، ٢٩٨٦) من طريق أبي أسامة وأبي سلمة عن إسماعيل بن أبي خالد به، الدر المنثور (٥/ ٢٤٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم والفريابي، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٦٨، ٤٦٩)، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٩٤). وإسماعيل بن أبي خالد، ثقة، ولكنه مدلس. انظر: جامع التحصيل ص(١٠٥).

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثنا أبو سفيانَ، عن معمرٍ، عن الحسنِ قولَه: (سَاحِرَانِ تَظَاهَرَا). قال: عيسى ومحمدٌ. أو قال: موسى، صلى اللهُ عليهم[١].

ذكرُ من قال
عَنَوا بذلك التوراةَ[٢] والفرقانَ

ووجَّهَ تأويلَه إلى قراءةِ من قرأ: ﴿سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾.

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالح، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾. يقولُ: التوراةُ والقرآنُ[٣].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمى، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ، وقال[٤]: ﴿سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾. يعني: التوراةَ والفرقانَ[٥].

حدَّثني يونسُ، قال أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾. قال: كتابُ موسى وكتابُ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم[٦].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٨٥) معلقًا، بلفظ: موسى ومحمد، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٩٠)، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٩٤)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٦٩) بلفظ: عيسى ومحمد. وإسناده منقطع بين معمر والحسن. انظر: المراسيل لابن أبي حاتم ص(٢١٩)، جامع التحصيل للعلائي ص(٢٨٣).

(٢) في الأصل زيادة: «والإنجيل».

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٨٥) عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٥/ ٢٤٨)، وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٦٩)، زاد المسير (٦/ ٢٢٨). وإسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٤) في هـ: «قوله: قالوا»، وفي س: «قالوا».

(٥) تقدم الكلام عن إسناده مرارًا، وهو ضعيف.

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٨٦، ٢٩٨٧) عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ بن الفرج عن ابن زيد، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٦٩). وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

ذكرُ مَن قال
عَنَوا به التوراةَ والإنجيلَ

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا ابنُ عيينة[١]، عن حميدٍ الأعرجِ، عن مجاهدٍ، قال: كنتُ إلى جنبِ ابنِ عباسٍ وهو يتعوَّذُ بينَ الركنِ والمقامِ، فقلتُ: كيف تقرأُ؛ ﴿سِحْرَانِ﴾، أو (ساحِرَان)؟ فلم يردَّ عليَّ شيئًا، فقال عكرِمةُ: (ساحِرَان)، وظننتُ أنه لو كرِه ذلك أنكرَه عليَّ. قال حميدٌ: فلقيتُ عكرِمةَ بعدَ ذلك، فذكرتُ ذلك له، وقلتُ: كيف كان يقرؤُها؟ قال: كان يقرأُ: ﴿سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾. التوراةُ والإنجيلُ[٢].

ذكرُ مَن قال
عَنَوْا به الفُرْقانَ والإنجيلَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا عبيدٌ، عن الضَّحَّاكِ أنه قرَأ: ﴿سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾. يعنون: الإنجيلَ والفرقانَ[٣].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ قولَهُ: ﴿قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾. قالت ذلك أعداءُ اللهِ اليهودُ للإنجيلِ والفرقانِ، فمَن قال: (سَاحِرَانِ) فيقولُ: محمدٌ وعيسى ابنُ مريمَ[٤].

---

(١) في س: «علية».

(٢) مصنف عبد الرزاق (٩٠٤٥) عن ابن جريج، وفي تفسيره (٢/ ٩٢) عن معمر، كلاهما عن حميد الأعرج به، الدر المنثور (٥/ ٢٤٨)، وعزاه إلى عبد الرزاق وابن المنذر.
وحميد بن قيس المكي، الأعرج، أبو صفوان القارئ، ليس به بأس. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٣٨٤)، التقريب (١٥٥٦). إسناده حسن.

(٣) تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٦٩)، تفسير الضَّحَّاك (٢/ ٦٤٩).
ومحمد بن حميد شيخ الطبري، مختلف فيه، وتقدم الكلام عنه. ويحيى بن واضح، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٣٢/ ٢٢)، التقريب (٧٦٦٣). وعبيد بن سليمان الباهلي، أبو الحارث، قال أبو حاتم عنه كما في الجرح والتعديل (٥/ ٤٠٨): لا بأس به. انظر: التاريخ الكبير (٥/ ٤٤٩)، كلام الشيخ شاكر (١/ ٣٢٣).

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٨٥) من طريق العباس بن الوليد عن يزيد به، الدر المنثور (٥/ ٢٤٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٩٤)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٦٩)، زاد المسير (٦/ ٢٢٨). وتقدم الكلام عن رواية سعيد عن قتادة.

قال أبو جعفرٍ: وأَوْلى القراءتين في ذلك عندِي[١] بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأه: ﴿قَالُواْ سِحۡرَانِ تَظَٰهَرَا﴾. بمعنى: كتابُ موسى وهو التوراةُ، وكتابُ عيسى وهو الإنجيلُ[٢].

وإنما قلنا: ذلك أَوْلى القراءتين بالصوابِ؛ لأن الكلامَ مِن قبلِه جرَى بذكرِ الكتابِ، وهو قولُه: [٣]﴿قَالُواْ لَوۡلَآ أُوتِيَ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ مُوسَىٰٓۚ﴾ والذي يليه من بعدِه ذكرُ الكتابِ، وهو قولُه: ﴿فَأۡتُواْ بِكِتَٰبٖ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهۡدَىٰ مِنۡهُمَآ أَتَّبِعۡهُ﴾. فالذي بينَهما بأن يكونَ مِن ذكرِه أولى وأشبَهُ بأن يكونَ مِن ذكرِ غيرِه.

وإذ كان ذلك هو الأَوْلَى بالقراءةِ، فمعلومٌ أن معنى الكلامِ: قل يا محمدُ: أوَلم يَكْفُرْ هؤلاءِ اليهودُ بما أُوتي موسى مِن قبلُ، وقالوا لما أُوتِي موسى مِن الكتابِ، ولما أُوتِيتَه أنت: سحرانِ تعاونا.

وقولُه: ﴿وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلّٖ كَٰفِرُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وقالت اليهودُ: إنا بكلِّ كتابٍ في الأرضِ؛ من توراةٍ، وإنجيلٍ، وزَبورٍ، وفُرقانٍ، كافرون.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال بعضُ أهلِ التأويلِ، وخالَفه فيه مُخالِفون.

ذكرُ من قال مثلَ الذي قلْنا في ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿إِنَّا بِكُلّٖ كَٰفِرُونَ﴾. قال: نَكْفُرُ أيضًا بما أُوتِي محمدٌ[٤].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ،

---

(١) في هـ، س: «عندنا».

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٦٩).

(٣) في الأصل، هـ زيادة: «و».

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٤٨٧) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٨٦) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

عن مجاهدٍ: ﴿وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ﴾. قال يهودُ أيضًا: تَكْفُرُ بما أُوتِي محمدٌ أيضًا[١].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وقالوا إنا بكلِّ الكتابينِ؛ التوراةِ والفرقانِ[٢] والإنجيلِ، كافرون.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا عبيدٌ، عن الضحاكِ: ﴿وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ﴾. يقول: بالإنجيلِ والقرآنِ[٣].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِهِ: ﴿وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ﴾: يعنون الإنجيلَ والفرقانَ[٤].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ﴾. قال: هم أهلُ الكتابِ. يقول: بالكتابين؛ التوراةِ والفرقانِ[٥].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ﴾: الذي جاء به موسى، والذي جاء به محمدٌ، صلى اللهُ عليهما[٦].

---

(١) إسناده فيه ضعف وانقطاع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) سقط من س: «التوراة و».

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٨٦) من طريق جويبر عن الضَّحَّاك، بلفظ: بالتوراة والقرآن، تفسير الضَّحَّاك (٢/ ٤٤٩). وتقدم الكلام عن إسناده قريبًا.

(٤) تفسير الضَّحَّاك (٢/ ٦٥٠). والإسناد ضعيف، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٨٦) عن محمد بن سعد به. تقدم الكلام عن إسناده، وهو ضعيف.

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٨٦) عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ بن الفرج عن ابن زيد. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: قلْ يا محمدُ للقائلين للتوراةِ والإنجيلِ: هما ﴿سِحْرَانِ تَظَاهَرَا﴾: ائتُوا بكتابٍ من عندِ اللهِ هو أهدى منهما لطريقِ الحقِّ وسبيلِ الرَّشادِ، ﴿أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ في زعمِكم أنَّ هذين الكتابين سِحْران، وأن الحقَّ في غيرهما.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ، قال: فقال اللهُ: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا﴾ الآية.

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ: فقال اللهُ: ائتوني﴿بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا﴾: من هذين الكتابين؛ الذي بُعث به موسى، والذي بُعِث به محمدٌ صلى الله عليه وسلم[1].

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فإن لم يُجِبْك هؤلاء القائلون للتوراةِ والإنجيلِ: ﴿سِحْرَانِ تَظَاهَرَا﴾. الزاعمون أنَّ الحقَّ في غيرِهما، من اليهودِ، يا محمدُ -إلى أن يأتُوك

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/٢٩٨٦، ٢٩٨٧) عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ بن الفرج عن ابن زيد.

بكتابٍ مِن عندِ اللهِ، هو أهدى منهما، فاعْلم أنما يَتَّبِعون أهواءَهم، وأن الذي يَنْطِقون به ويقولون في الكتابينِ، قولٌ كَذِبٌ وباطلٌ لا حقيقةَ له.

ولعلَّ قائلًا أن يقولَ: أَوَلم يَكُنِ النبيُّ صلى الله عليه وسلم يَعْلَمُ أنَّ ما قال القائلون مِن اليهودِ وغيرِهم في التوراةِ والإنجيلِ مِن الإفكِ والزُّورِ والمسَمُّوهما سِحْرين -باطلٌ مِن القولِ، إلا بأن لا يُجِيبوه إلى[1] إتيانه[2] بكتابٍ هو أهْدَى منهما؟

قيل: هذا كلامٌ خرَج مَخْرَجَ الخطابِ لرسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، والمرادُ به المقولُ لهم: أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُنزِلَ[3]؛ بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ مِن كفارِ قريشٍ. وذلك أنه قيل للنبيِّ صلى الله عليه وسلم: قلْ يا محمدُ لمشركي قريشٍ: أولم يَكْفُرْ هؤلاء الذين أمَروكم أن تقولوا: هَلَّا أُوتِيَ محمدٌ مثلَ ما أُوتِي موسى -بالذي أوتِي موسى مِن قبلِ هذا القرآنِ، ويقولوا للذي أُنْزِل عليه وعلى عيسى: ﴿سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾؟ فقولوا لهم: إن كنتم صادقين أن ما أُوتِي موسى وعيسى سحرٌ، فأْتونا[4] بكتابٍ مِن عندِ اللهِ هو أهدى مِن كتابَيْهما. فإن هم لم يُجِيبوكم إلى ذلك فاعْلَموا أنهم كَذَبَةٌ، وأنهم إنما يَتَّبِعون في تكذيبِهم محمدًا، وما جاءهم به مِن عندِ اللهِ، أهواءَ أنفسِهم، ويَتْرُكون الحقَّ وهم يَعْلَمون.

يقولُ تعالى ذكرُه: وَمَنْ أَضَلُّ عن طريقِ الرَّشادِ وسبيلِ السَّدادِ، ممن اتَّبع هوى نفسِه بغيرِ بيانٌ مِن عندِ اللهِ، وعهدٍ مِن اللهِ، ويَتْرُكُ عهدَ اللهِ الذي عهِده إلى خلقِه في وحيِه وتنزيلِه؟

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن اللهَ لا يُوَفِّقُ لإصابةِ الحقِّ وسبيلِ الرشدِ القومَ الذين خالَفوا أمرَ اللهِ، وترَكوا طاعتَه، وكذَّبوا رسولَه، وبدَّلوا عهدَه، واتَّبعوا أهواءَ أنفسِهم؛ إيثارًا منهم لطاعةِ الشيطانِ على طاعةِ ربِّهم.

---

(١) في الأصل: «إلا»، والمثبت من هـ، س.
(٢) في س: «إتيانهم».
(٣) سقط من هـ، س: «بما أنزل».
(٤) في هـ: «فأتوا»، وفي س: «فأتوني».

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿ ۞ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ولقد وصَّلْنا يا محمدُ لقومِك مِن قريشٍ ولليهودِ مِن بني إسرائيلَ القولَ بأخبارِ الماضِين، والنبأَ عَمَّا أحْلَلْنا بهم مِن بأسِنا، إذْ كذَّبوا رسلَنا، وعَمَّا نحن فاعلون بمَن اقْتَفَى آثارَهم، واحْتَذَى في الكفرِ باللهِ وتكذيبِ رسلِهِ مِثالَهم؛ ليَتَذَكَّروا فيَعْتَبِروا ويَتَّعِظوا. وأصلُه مِن وَصْلِ الحبالِ بعضِها ببعضٍ، ومنه قولُ الشاعرِ:

فَقُلْ لِبَنِي مَرْوَانَ مَا بَالُ ذِمَّةٍ ... وَحَبْلٍ ضَعِيفٍ مَا يَزَالُ يُوَصَّلُ[1]

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ، وإن اخْتَلَفت ألفاظُهم ببيانِهم عن تأويلِه؛ فقال بعضُهم: معناه: بيَّنا. وقال بعضُهم: معناه: فصَّلْنا.

---

(١) البيت من الطويل، وهو للأخطل في ديوانه ص(١/ ٣٢)، مجاز القرآن (٢/ ١٠٨)، الأغاني (١٢/ ٢٣٨).

ويروى في الديوان، الأغاني: «فَسائِل بَني»، بدلًا من «فقل لبني».

وصدر البيت -بلفظه- منسوب للفرزدق في ديوانه ص(٢/ ٢٤٠)، الأغاني (١٠/ ٣٣٦)، (٢١/ ٣٣٦).

ورواية عجزه فيهما، هكذا:

وحُرمَةَ حِلٍّ لَيسَ يُرعى ذِمامُها

ولكن في الأغاني «حق»، بدلًا من «حل».

قال في ديوان الأخطل -الموضع السابق-: الذمة الجوار هنا، وذلك أن بني تغلب كانوا مروانيين، وقيس كانوا زبيريين، يحض بهذا عبد الملك على قتل الحجاف لهم وهو في حيزه.

والحَبْل: العَهْد والذِّمَّة والأمان، وهو مثل الجِوار. اللسان، مادة (حبل).

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن أبيه، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ﴾. قال: فصَّلْنا لهم القولَ[١].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ قولَه[٢]: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ﴾. قال: وصَّل اللهُ لهم القولَ في هذا القرآنِ؛ يُخْبِرُهم كيف صنَع بمَن مضَى، وكيف هو صانعٌ، ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[٣].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا محمدُ بن عيسى أبو جعفرٍ، عن سفيانَ بن عُيَيْنةَ[٤]: ﴿وَصَّلْنَا﴾: بيَّنَّا[٥].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٨٧) من طريق ابن أبي شيبة عن وكيع به، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٧٠)، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٩٥). وفي إسناده ليث بن أبي سليم، وهو ضعيف.

(٢) سقط من هـ، س.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٨٨) من طريق العباس بن الوليد عن يزيد بن زريع به، الدر المنثور (٥/ ٢٤٩)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٣/ ٤٤٩)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٧٠). وتقدم الكلام عن إسناده.

(٤) سفيانَ بنِ عُيَيْنةَ بن أبي عمران الإمام الكبير، حافظ العصر، شيخ الإسلام، أبو محمد الهلاليُّ، الكوفيُّ. ولد سنة سبع ومائة، وكان أصله من أهل الكوفة، وكان أبوه من عمال خالد بن عبد الله القسري فلما عزل خالد عن العراق وولي يوسف بن عمر الثقفي طلب عمال خالد فهربوا منه، فلحق عيينة بن أبي عمران بمكة فنزلها. طلب الحديث وهو حَدَث بل غلام، ولقي الكبار، وحمل عنهم علمًا جمًّا، وأتقن وجوَّد وجمع وصنف، وعمَّر دهرًا، وازدحم الخلق عليه، وانتهى إليه علو الإسناد، ورحل إليه من البلاد، وألحق الأحفاد بالأجداد. قال عبد الرحمن بن مهدي: كان ابن عيينة من أعلم الناس بحديث الحجاز. وقال عبد الله بن وهب: لا أعلم أحدًا أعلم بتفسير القرآن من ابن عيينة. وسئل سفيان الثوري عنه، فقال: ذاك أحد الأحدين ما أغربه. وقال ابن سعد: توفي في السنة الداخلة يوم السبت أول يوم من رجب سنة ثمانٍ وتسعين ومائة، ودفن بالحجون، وكان ثقةً ثبتًا، كثيرَ الحديث، حجةً، وتوفي وهو ابن إحدى وتسعين سنة. انظر: سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٥٤)، الطبقات الكبرى (٥/ ٤٩٧)، التاريخ الكبير (٤/ ٩٤)، تهذيب الكمال (١١/ ١٧٧)، الكاشف (١/ ٤٤٩).

(٥) تفسير القرطبي (١٣/ ٢٩٥).

محمد بن عيسى بن نجيح البغدادي، أبو جعفر بن الطَّبَّاع، نزيل أذنة، ثقة فقيه، وذكره أبو داود بالتدليس، وقد عنعن. انظر: تهذيب الكمال (٢٦/ ٢٥٨)، التقريب (٦٢١٠)، جامع التحصيل ص(١٠٩).

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ﴾. قال: وصَّلنا لهم[1] الخبر؛ خبرَ الدنيا بخبرِ الآخرةِ، حتى كأنهم عايَنوا الآخرةَ، وشهِدوها في الدنيا، بما نُريهم مِن الآياتِ في الدنيا وأشباهِها. وقرأ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْآخِرَةِ﴾ [هود: ١٠٣]. وقال[2]: إنا سوف نُنْجِزُ[3] ما وعَدْناهم في الآخرةِ، كما أنْجَزْنا للأنبياءِ ما وعَدْناهم، نَقْضِي بينَهم وبينَ قومِهم[4].

واختَلَف أهلُ التأويلِ في مَن عُنِي بالهاءِ والميمِ مِن قولِهِ: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ﴾[5]؛ فقال بعضُهم: عُنِي بهما قريشٌ[6].

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ﴾. قال: قريشٍ[7].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ﴾. قال: لقريشٍ.

---

(١) سقط من س: «القول... إلخ».

(٢) في الأصل: «وقرأ».

(٣) في س: «ننجزهم».

(٤) تفسير البغوي (٣/ ٨٨٩) بنحوه، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٩٥) أولَه. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٥) في هـ زيادة: «القول».

(٦) في س: «قريشًا».

(٧) تفسير مجاهد (٢/ ٤٨٧) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٨٨) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٢٤٩)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم والفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٩١)، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٩٦)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٧٠)، زاد المسير (٦/ ٢٢٨). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿۞ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝٥١﴾. قال: يعني محمدًا صلى الله عليه وسلم[1].

وقال آخرون: عُنِي بهما[2] اليهودُ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثني بشرُ بن آدمَ، قال: حدَّثنا عفانُ بن مسلمٍ، قال: حدَّثنا حمادُ بن سلمةَ، قال: حدَّثنا عمرُو بن دينارٍ، عن يَحْيَى بن جَعْدَةَ، عن رِفاعةَ القُرَظيِّ، قال: نزَلَت هذه الآيةُ في عَشَرةٍ أنا أحدُهم: ﴿۞ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝٥١﴾[3].

حدَّثنا ابنُ سِنانٍ، قال: حدَّثنا حَيَّانُ، قال: حدَّثنا حمادٌ، عن عمرٍو، عن يحيى بن جَعْدةَ، عن رِفَاعةَ[4] القُرَظِيِّ قال: نزَلتْ هذه الآيةُ: ﴿۞ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٨٨) عن محمد بن سعد به. وتقدم الكلام عن إسناده، وهو ضعيف.

(٢) في الأصل: «بها»، والمثبت من هـ، س.

(٣) الطبراني (٤٥٦٣) من طريق إبراهيم بن الحجاج السامي، وفي(٤٥٦٤)، وأسد الغابة لابن الأثير (٢/ ٢٧٧) من طريق الأسود بن عامر شاذان، كلاهما -إبراهيم والأسود- عن حماد بن سلمة به، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٨٨) من طريق يزيد بن هارون عن عمرو بن دينار به، الإصابة في تمييز الصحابة (٢/ ٤٩٤)، وعزاه إلى البغوي والطبراني والباوردي، الدر المنثور (٥/ ٢٤٩)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي القاسم البغوي في معجمه والباوردي وابن قانع الثلاثة في معاجم الصحابة والطبراني وابن مردويه، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٩١)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٧٠)، زاد المسير (٦/ ٢٢٨).

ويحيى بن جعدة بن هبيرة بن أبي وهب المخزوميُّ، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٣١/ ٢٥٣)، التقريب (٧٥٢٠). وقال السيوطي عن إسناده: جيد.

(٤) في الأصل، س: «عطية»، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

ورفاعة بن قرظة القرظي، قال أبو حاتم: له رؤية، وروى الباوردي والطبراني من طريق عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة، أن رفاعة بن قرظة قال: نزلت هذه الآية في عشرة أنا أحدهم ﴿۞ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝٥١﴾ الحديث، وأخرجه البغوي، لكن وقع عنده رفاعة الجهني، وقال: لا أعلم غير هذا الحديث. وقيل: هو رفاعة بن سموأل، وبه جزم ابن منده، ولكن قال الباوردي وابن السكن: إنه كان من سبي قريظة، وإنه كان هو وعطية صبيَّيْنِ، وعلى هذا فهو غير ابن سموأل، والله أعلم. الإصابة (٢/ ٤٩٤). =

ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾﴾ حتى بلَغَ: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ﴾ في عَشَرةٍ أنا أحدُهم[(١)].

فكأن ابنَ عباسٍ أراد بقولِهِ: يعني محمدًا. لعلهم يتذكرون عهدَ اللهِ في محمدٍ إليهم، فيُقِرُّون بنبوَّتِهِ ويصدِّقونَه.

وقولُه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾. يعني بذلك تعالى ذكرُه قومًا من أهلِ الكتابِ آمنوا برسولِهِ وصدَّقوه، فقال: الذين آتيناهم الكتابَ مِن قبلِ هذا القرآنِ، هم بهذا القرآنِ يؤمنون، فيُقِرُّون أنَّه حقٌّ من عندِ اللهِ، ويكذِّبُ جهلةُ الأُمِّيين، الذين لم يأتِهم مِن اللهِ كتابٌ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثنى أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثنى أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَهُ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾. قال: يعني مَن آمَن بمحمدٍ مِن أهلِ الكتابِ[(٢)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ﴾ إلى قولِهِ: ﴿لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ﴾: في مُسْلِمةِ أهلِ الكتابِ[(٣)].

= وأما عطية القرظي فله صحبة، قال: كنت من سبي قريظة، وكانوا ينظرون فمن أنْبَتَ الشعر قُتِلَ، ومَن لم يُنْبِتْ تُرِكَ، فكنت فيمن لم يُنْبِتْ فَتُرِكْتُ. لا يعرف له غير هذا الحديث. الإصابة (٤/ ٥١٢).

(١) تقدم الكلام عن تخريجه، وإسناده.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٨٨) عن محمد بن سعد به، الدر المنثور (٥/ ٢٤٩)، وعزاه إلى ابن مردويه، زاد المسير (٦/ ٢٢٩). وتقدم الكلام عن إسناده، وهو ضعيف.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٤٨٨) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٩٣) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٢٤٩)، وعزاه إلى عبد بن حميد والفريابي، زاد المسير (٦/ ٢٢٩). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ قولَهُ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ﴾ إلى قولِهِ: ﴿ٱلْجَٰهِلِينَ﴾. قال: هُم مُسلِمةُ أهلِ الكتابِ.

قال ابنُ جُرَيج: أخبَرني عمرُو بن دينارٍ، أن يحيى بن جَعْدَةَ أخبره، عن عليِّ بن رِفاعةَ، قال: خرَج عَشَرةُ رَهْطٍ من أهلِ الكتابِ، منهم أبو رفاعةَ -يعني أباه- إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فآمَنوا، فأُوذوا، فنزلتْ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ﴾: قبلِ القرآنِ[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ قولَه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ۝٥٢﴾. قال: كُنَّا نُحدَّث أنها نزَلتْ في أناسٍ[2] مِن أهلِ الكتابِ كانوا على شريعةٍ مِن الحقِّ يأْخذون بها وينتهون إليها، حتى بَعث اللهُ محمدًا، فآمَنوا به، وصدَّقوا به، فأعطاهم اللهُ أجرَهم مرتين؛ بصبرِهم على الكتابِ الأوَّلِ، واتباعِهم محمدًا صلى الله عليه وسلم، وصبرِهم على ذلك، وذُكر لنا أن منهم سَلْمَانَ وعبدَ اللهِ بن سلَامٍ[3].

حُدِّثت عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِهِ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ۝٥٢﴾ إلى قولِه: ﴿مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ﴾: ناسٌ مِن أهلِ الكتابِ آمَنوا بالتوراةِ والإنجيلِ، ثم أدركوا محمدًا صلى الله عليه وسلم، فآمَنوا به، فآتاهم اللهُ أجرَهم مرَّتين بما

---

(١) التاريخ الكبير (٦/ ٢٧٤) من طريق عمرو بن أبي قيس عن عمرو بن دينار به، الدر المنثور (٥/ ٢٤٩)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٩٢)، وعزاه إلى المصنف، عمدة القاري (٢/ ١١٩)، وفتح الباري (١/ ٢٣٠)، وعزياه إلى الطبراني، وقالا عن إسناده: صحيح.

(٢) في الأصل: «ناس»، والمثبت من هـ، س، مصدري التخريج.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٩٠) من طريق العباس بن الوليد عن يزيد به، الدر المنثور (٥/ ٢٤٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر. وتقدم الكلام عن إسناده.

صبروا؛ بإيمانِهم بمحمدٍ قبل أن يُبعَثَ، وباتباعِهم إيَّاه حينَ بُعث، فذلك قولُهم[١]: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ﴾[٢].

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وَإِذَا يُتْلَىٰ﴾ هذا القرآنُ على الذين آتيناهم الكتابَ مِن قبلِ نزولِ هذا القرآنِ، ﴿قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ﴾. يقولُ: يقولون: صدَّقنا به، ﴿إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ﴾. يعني: مِن عندِ ربِّنا نزَل، إنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِ نزول هذا القرآنِ مُسْلِمِينَ؛ وذلك أنهم كانوا مؤمنين بما جاءتْ به الأنبياءُ -قبلَ مجيءِ نبينا محمدٍ صلى الله عليه وسلم، وعليهم[٣]- من الكتب، وفي كتبِهم صفةُ محمدٍ ونعتُه، فكانوا به وبمبعثِه وبكتابِه مصدِّقين قبلَ نزولِ القرآنِ، فلذلك قالوا: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ﴾.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: هؤلاء الذين وَصَفتُ صِفتَهم، ﴿يُؤْتَوْنَ﴾ ثوابَ عملِهم ﴿مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟﴾.

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى «الصبرِ» الذي وعَد اللهُ عليه ما وَعَد[٤]؛ فقال بعضُهم: وعَدَهم ما وعَد جلَّ ثناؤُه بصبرِهم على الكتابِ الأوَّلِ، واتِّباعِهم

---

(١) في س: «قوله».

(٢) تفسير الضَّحَّاك (٢/ ٦٥٠). والإسناد ضعيف، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٣) سقط من هـ.

(٤) في س: «ما وعد عليه»، بتقديم وتأخير.

محمدًا صلى الله عليه وسلم، وصبرِهم على ذلك. وذلك قولُ قَتادةَ[١]، وقد ذكرْناه قَبْلُ.

وقال آخرون: بل وعَدهم بصبرِهم بإيمانِهم بمحمدٍ صلى الله عليه وسلم قَبْلَ أن يُبْعَثَ، وباتِّباعهم إياه حينَ بُعِث. وذلك قولُ الضَّحَّاكِ بن مُزاحمٍ[٢]، وقد ذكرْناه أيضًا قبلُ، وممَّن وافق قَتادةَ على قولِه عبدُ الرحمنِ بن زيدٍ.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ. قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ﴾: على دينِ عيسى، فلمَّا جاء النبيُّ صلى الله عليه وسلم أسْلَموا، فكان لهم أجرُهم مرَّتين؛ بما صبَروا أوَّلَ مرَّةٍ، ودخَلوا مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم في الإسلامِ[٣].

وقال قومٌ في ذلك بما حدَّثنا به ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ﴾[٤]. قال: إن قومًا كانوا مشركين أسْلَموا، فكان قومُهم يُؤْذونَهم، فنزلت: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ﴾[٥].

وقولُه: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾. يقولُ: ويَدْفَعون بحسناتِ أفْعالِهم التي يَفْعَلونها سيئاتِهم، ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ﴾ مِن الأموالِ ﴿يُنفِقُونَ﴾ في طاعةِ اللهِ؛ إمَّا في جهادٍ في سبيلِ اللهِ، وإمَّا في صدقةٍ على محتاجٍ، أو في صلةِ رَحِمٍ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ قولَهُ: ﴿وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾﴾: قَالَ اللهُ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ

---

(١) انظر: زاد المسير (٦/ ٢٣٠).

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٩٢) عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ بن الفرج عن ابن زيد، زاد المسير (٦/ ٢٣٠). وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٤) سقط من س.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٩٢) من طريق إسرائيل عن منصور به، الدر المنثور (٥/ ٢٥٢)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر، زاد المسير (٦/ ٢٣٠). إسناده صحيح.

يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾، وأحْسَنَ اللهُ عليهم الثَّناءَ كما تَسْمَعون فقال: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾[(١)].

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴿٥٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وإذا سمِع هؤلاءِ القومُ الذين آتيناهم الكتابَ -﴿اللَّغْوَ﴾، وهو الباطِلُ مِن القولِ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴿٥٥﴾﴾: لا يُجارون أهلَ الجهلِ والباطلِ في باطلِهم، أتاهم مِن أمرِ اللهِ ما وَقَذَهم[(٢)] عن ذلك[(٣)].

وقال آخرون: عَنَى باللغوِ في هذا الموضعِ ما كان أهلُ الكتابِ أَلْحَقوه في كتابِ اللهِ ممَّا ليس هو منه.

---

(١) سعيدُ بنُ أبي عروبةَ، ثقة، من أثبت الناس في قتادةَ، ولكن قال يحيى بن سعيد: سعيدُ بنُ أبي عروبةَ لم يسمعِ التفسيرَ من قتادةَ. انظر: الجرح والتعديل (١/ ٢٤٠).

(٢) وقذهم: منعهم من انتهاك ما لا يحل ولا يَجْمُل، ويقال وقذه الحلم إذا سكّنَه. والوقذ في الأصل الضرب المُثْخن. اللسان، مادة (وقذ).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٩٣) من طريق العباس عن يزيد به، الزهد لابن المبارك (١٧٠) عن سعيد به، وحلية الأولياء لأبي نعيم (٢/ ٣٣٩) من طريق شيبان عن قتادة، كلاهما عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾﴾، الدر المنثور (٥/ ٢٥٣)، وعزاه إلى عبد بن حميد.
ورواية سعيد بن أبي عروبة عن قتادة التفسير، تقدم الكلام عنها، وقد تابع سعيدًا شيبانُ بن عبد الرحمن التميمي، النحوي، أبو معاوية البصري، نزيل الكوفة، وهو ثقة صاحب كتاب. انظر: تهذيب الكمال (١٢/ ٥٩٢)، التقريب (٢٨٣٣). الإسناد صحيح.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلِك

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾ إلى آخرِ الآيةِ. قال: هذه لأهلِ الكتابِ، إذا سمِعوا اللغوَ الذي كتَب القومُ بأيدِيهم مع كتابِ اللهِ، وقالوا: هو مِن عندِ اللهِ، إذا سمِعه الذين أسْلموا، ومَرُّوا به يَتْلُونَه، أعْرَضوا عنه وكأنهم لم يَسْمَعوا ذلك قبلَ أن يُؤْمنوا بالنبيِّ صلى الله عليه وسلم؛ لأنهم كانوا مسلمين على دينِ عيسى، ألا تَرَى أنهم يقولون: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴾[1].

وقال آخرون في ذلك بما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا ابنُ عُيَيْنَةَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾[2]. قال: نَزَلَتْ في قومٍ كانوا مشركين فأسْلَموا، فكان قومُهم يُؤْذونَهم[3].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا جرير[4]، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ قوله: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ﴾. قال: كان ناسٌ من أهلِ الكتابِ أسْلَموا، فكان المشركون يُؤْذونَهم، فكانوا يَصْفَحون عنهم؛ يقولون: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾[5].

وقولُه: ﴿أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾. يقولُ: لم يُصْغوا إليه ولم يَسْتَمِعوه، ﴿وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ﴾. وهذا يدُلُّ على أن اللغوَ الذي ذكَره اللهُ في هذا الموضعِ إنما هو ما قاله مجاهدٌ، مِن أنه سَماعُ القومِ مِمَن[6] يُؤْذيهم بالقولِ، ما يَكْرَهون منه في

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٩٢) عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ بن الفرج عن ابن زيد، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٩٢) مختصرًا. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) سقط من الأصل: «ولكم أعمالكم» من الآية.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٩٢) من طريق إسرائيل عن منصور به، بنحوه، الدر المنثور (٥/ ٢٥٢)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر، زاد المسير (٦/ ٢٣٠). وإسناده صحيح، وتقدم قريبًا.

(٤) في الأصل: «جويرة»، وفي س: «جويرية»، والمثبت من هـ.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٩٣) من طريق يحيى بن المغيرة عن جرير به. وإسناده صحيح.

(٦) في الأصل: «من»، والمثبت من هـ، س.

أنفُسِهم، وأنهم أجابوهم بالجميلِ مِن القولِ: ﴿لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا﴾ قد رَضِينا بها لأنفسِنا، ﴿وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ﴾[1] قد رَضِيتم بها لأنفسِكم.

وقولُه: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ﴾. يقولُ: أمَنَةٌ لكم منا أن نُسَابَّكم، أو تَسْمَعوا منا ما لا تُحِبون، ﴿لَا نَبۡتَغِي ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾. يقولُ: لا نريدُ محاوَرَةَ أهلِ الجهلِ ومُسَابَّتَهم.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ٥٦﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: ﴿إِنَّكَ﴾ يا محمدُ ﴿لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ﴾ هدايتَه، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ﴾ أن يَهْدِيَه مِن خَلْقِه، بتوفيقِه للإيمانِ باللهِ وبرسولِه. ولو قيل: معناه: إنك لا تَهْدِي مَن أحببتَه؛ لقَرَابتِه منك، ولكنَّ اللهَ يهدي مَن يشاءُ -كان مَذْهبًا، ﴿وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: واللهُ أعلمُ مَن سَبَق له في علمِه أنه يَهْتَدي للرَّشادِ، ذلك الذي يَهْدِيه اللهُ فيُسَدِّدُه ويُوَفِّقُه.

وذُكِر أن هذه الآية نَزَلَتْ على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم مِن أجْلِ امتناعِ أبي طالبٍ عمِّه مِن إجابتِه إذ دَعاه إلى الإيمانِ باللهِ، إلى ما دعاه إليه مِن ذلك.

ذِكْرُ الروايةِ بذلِك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ والحسينُ بن عليٍّ الصُّدائيُّ، قالا: حدَّثنا الوليدُ بن القاسم، عن يزيدَ بن كَيْسانَ، عن أبي حازم، عن أبي هُريرةَ، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم لعمِّه عندَ الموتِ: «**قُلْ لَا إِلَهَ إِلا اللهُ. أَشْهَدُ لَكَ بِها يَوْمَ القِيامَةِ**». قال: لولا أن تُعَيِّرَني قُريشٌ لأقْرَرْتُ عينَك. فأنْزَل اللهُ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ﴾ الآية[2].

---

(١) في الأصل: «لنا»، بدل «لكم».

(٢) مسلم (٢٥)، أبو يعلى (٦١٧٨) -ومن طريقه ابن حبان (٦٢٧٠)- ابن منده في الإيمان (٣٩)، تاريخ دمشق (٦٦/ ٣٣٢)، جميعًا من طريق مروان عن يزيد بن كيسان به، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٧٤)، وعزاه إلى مسلم والترمذي، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٩٣) بنحوه.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن سعيدٍ، عن يزيدَ بن كَيْسانَ، قال: حدَّثني أبو حازم الأشْجَعيُّ، عن أبي هُريرةَ، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم لعمِّه: «قُلْ لا إلهَ إلا اللهُ». ثم ذكَر مِثْلَه[1].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا أبو أسامةَ، عن يزيدَ بن كيسانَ، سمِع أبا حازم الأشْجَعيَّ، يَذْكُرُ عن أبي هريرةَ، قال: لما حَضَرتْ وفاةُ أبي طالبٍ، أتاه رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فقال: «يا عَمَّاهُ، قُلْ: لا إلَهَ إلا اللهُ». فذكَر مِثْلَه، إلا أنه قال: لولا أن تُعَيِّرَني قريشٌ؛ يقولون: ما حمَله عليه إلا جَزَعُ الموتِ[2].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن عُبيدٍ، عن يزيدَ بن كَيْسَانَ، عن أبي حازمٍ، عن أبي هُريرةَ، قال: قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم. فذكَر نحوَ حديثِ أبي كُرَيب والصُّدائيِّ[3].

حدَّثنا أحمدُ بن عبدِ الرحمنِ بن وهبٍ، قال: حدَّثني عمي عبدُ اللهِ بن وهبٍ، قال: حدَّثني يونسُ، عن الزُّهْريِّ قال: حدَّثني سعيدُ بن المسَيَّبِ، عن أبيه، قال: لما حَضَرَتْ أبا طالبٍ الوفاةُ، جاءَه رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فوجَد عنده أبا جهلِ بن هشامٍ، وعبدَ اللهِ بن أبي أُمَيَّةَ بن المُغيرةِ، فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «يا عَمِّ، قُلْ: لا إلَهَ إلا اللهُ كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِها عِنْدَ اللهِ». فقال أبو جهلٍ وعبدُ اللهِ بن أبي أُمَيَّةَ: يا أبا طالبٍ: أتَرْغَبُ عن مِلَّةِ عبدِ المطَّلبِ؟ فلم يَزَلْ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَعْرِضُها عليه، ويُعيدُ له تلك المقالةَ، حتى

---

(١) الترمذي (٣١٨٨)، والبيهقي في الدلائل (٢/ ٣٤٤) من طريق أحمد بن سلمة، كلاهما - الترمذي وأحمد بن سلمة- عن محمد بن بشار به، أحمد (٩٦٠٨)، ومسلم (٢٥/ ٤٢) عن محمد بن حاتم بن ميمون، وابن منده في الإيمان (٣٨) من طريق مسدد، وأسباب النزول للواحدي ص(١٩١، ١٩٢) من طريق أبي عبد الرحمن بن بشر، أربعتهم -أحمد ومحمد ومسدد وأبو عبد الرحمن- عن يحيى بن سعيد به.

(٢) البيهقي في الدلائل (٢/ ٣٤٤، ٣٤٥) من طريق عبد الله بن هاشم عن أبي أسامة به.

(٣) أحمد (٩٦٨٥)، وإسحاق بن راهويه (٢٠٨) كلاهما عن محمد بن عبيد به، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٩٤) من طريق أحمد بن سنان الواسطي عن محمد بن عبيد به، الدر المنثور (٥/ ٢٥٣)، وعزاه إلى الترمذي وعبد بن حميد ومسلم وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل.

قال أبو طالبٍ آخِرَ ما كَلَّمهم: هو على ملةِ عبدِ المطلبِ. وأبَى أن يقولَ: لا إلهَ إلا اللهُ. فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**أَمَا وَاللهِ، لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ**». فأنْزَل اللهُ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ﴾ [التوبة: ١١٣]. وأنْزَل اللهُ في أبي طالبٍ، فقال لرسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ الآية[(١)].

حدَّثنا محمدُ بن عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا محمدُ بن ثورٍ، عن معمرٍ، عن الزهريِّ، عن سعيدِ بن المسيِّبِ، عن أبيه بنحوِه[(٢)].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا ابنُ عُيَيْنَةَ، عن عمرٍو، عن أبي سعيدِ بن رافعٍ، قال: قلتُ لابنِ عمرَ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾؛ نَزَلَتْ في أبي طالبٍ؟ قال: نعم[(٣)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾. قال: قولُ محمدٍ لأبي طالبٍ: «**قُلْ**

---

(١) مسلم (٢٤)، وابن حبان (٩٨٢)، كلاهما من طريق حرملة بن يحيى التجيبي عن عبد الله بن وهب به، البخاري (٤٧٧٢) من طريق شعيب عن الزهري به، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٧٣، ٤٧٤)، وعزاه إلى مسلم والبخاري، الدر المنثور (٥/ ٢٥٣)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه والبيهقي من قول ابن المسيب.

(٢) النسائي في الصغرى (٢٠٣٥)، وفي الكبرى (٢١٦٢)، (١١٢٣٠)، (١١٣٨٣) عن محمد بن عبد الأعلى به، مسلم (٢٤/ ٤٠)، أحمد (٢٣٧٢٤)، والآحاد والمثاني (٧٢٠)، والطبراني في الكبير (٢٠/ ٣٤٩/ ٨٢٠) جميعًا من طريق عبد الرزاق عن معمر به.

(٣) تاريخ دمشق (٦٦/ ٣٣٢، ٣٣٣) من طريق أبي عبيد الله المخزومي عن سفيان بن عيينة به، النسائي في الكبرى (١١٣٨٤) من طريق ابن جريج عن أبي سعيد بن رافع به، الدر المنثور (٥/ ٢٥٣)، وعزاه إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وأبي داود في القدر والنسائي وابن المنذر وابن مردويه، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٧٤).

أبو سعيد بن رافع المدني، روى عن ابن عمر، وروى عنه عمرو بن دينار، وقال عنه الحافظ: مقبول. انظر: تهذيب الكمال (٣٣/ ٣٤٧)، التقريب (٨١٢١).

كَلمةَ الإخْلاص، أُجَادِلُ عَنْكَ بِها يَوْمَ القِيَامَةِ». قال محمدُ بن عمرٍو في حديثِه: قال: يا بن أخي، مِلَّةَ الأشياخِ. أو: سُنَّةَ الأشياخِ. وقال الحارثُ في حديثِه: قال: يا بن أخي، مِلَّةَ الأشياخِ[(١)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾. قال: قال محمدٌ لأبي طالبٍ: «اشْهَدْ بكَلمَةِ الإخْلاصِ، أُجادل عَنْكَ بِها يَوْمَ القِيَامَةِ». قال: أي ابنَ أخي، ملةَ الأشياخِ. فأنْزَل اللهُ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾. قال[(٢)]: نَزَلتْ هذه الآيةُ في أبي طالبٍ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ قولَه: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾: ذُكِر لنا أنها أُنْزِلَتْ[(٣)] في أبي طَالبٍ. قال: ألاصَه[(٤)] عندَ موتِه يقول: لا إلهَ إلا اللهُ. لكيما تَحِلَّ له بها الشفاعةُ، فأبَى عليه[(٥)].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا جَريرٌ، عن عطاءٍ، عن عامرٍ: لما حضَر أبا طالبٍ الموتُ، قال له النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «يا عَمَّاهُ، قُلْ: لا إلَهَ إلا اللهُ. أشْهَدُ لكَ بِها يَوْمَ القِيامَةِ». فقال له: يا ابنَ أخي، إنه لولا أن يكونَ عليك عارٌ، لم أُبالِ أن أفْعلَ. فقال له ذلك مِرارًا، فلمَّا مات اشتدَّ ذلك على النبيِّ صلى الله عليه وسلم، وقالوا: ما تَنْفَعُ قرابةُ أبي طالبٍ منك، فقال: «بَلى، والَّذِي نَفْسِي بِيَدِه إنَّه

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٤٨٨) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٩٤) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٢٥٣)، وعزاه إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٧٤). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٢) في الأصل: «قال محمد لأبي طالب... إلخ» مكررة.

(٣) في هـ، س: «نزلت». انظر: مصادر التخريج.

(٤) في س: «الأصم».
وألاصه على الشيء: أداره عليه، وأراده منه. المعجم الوسيط، مادة (لاص).

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٩٤) من طريق العباس عن يزيد بن زريع به، الدر المنثور (٥/ ٢٥٣)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٧٤). وتقدم الكلام عن إسناده.

السَّاعَةَ لَفِي ضَحْضَاحٍ[(١)] مِنَ النَّارِ، عَلَيْهِ نَعْلان مِنْ نَارٍ، تغْلِي مِنْهُما أُمُّ رأسِهِ، وما مِنْ أهل النَّارِ مِنْ إنْسانٍ هُوَ أَهْوَنُ عَذابًا مِنْهُ». وَهُوَ الَّذِي أَنْزَل اللهُ فيه: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾[(٢)].

وقولُه: ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾. يقولُ: وهو أعلمُ بمَنْ قُضِي له الهدى.

كالذي حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: أخبرنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾. قال: بمَنْ قَدَّر له الهُدَى والضَّلالَةَ[(٣)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿وَقَالُوٓا۟ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وقالت كفارُ قريشٍ: إن نَتَّبِعِ الحقَّ الذي جِئْتَنا به معك، ونَتَبرَّأْ مِن الأندادِ والآلهةِ، يَتَخَطَّفْنا الناسُ مِن أرضِنا، بإجماعِ جميعِهم على خِلافِنا

---

(١) الضَّحضاح في الأصْل: ما رَقَّ من الماء على وجه الأرض ما يبلُغ الكَعْبين فاستَعارَه للنار. النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ١٦٤).

(٢) الزهد لهناد (٣٠٦) عن أبي الأحوص عن عطاء بن السائب به.
وعطاء بن السائب، صدوق اختلط، ورواية جرير عنه بعد الاختلاط، وكذلك رواية أبي الأحوص. انظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ٨٦)، تهذيب التهذيب (٤/ ١٣٠)، التقريب (٤٥٩٢). وأيضًا هو مرسل، فعامر هو الشعبي وهو تابعي.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٤٨٨) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٩٥) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٢٥٣)، وعزاه إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٣/ ٤٥٠)، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٩٩). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

وحربِنا. يقولُ اللهُ لنبيِّه: فقُلْ: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا﴾؟[١] يقولُ: أَوَلَم نُوَطِّئْ لهم بلدًا حَرَّمْنا على الناسِ سفكَ الدماءِ فيه، ومَنَعْناهم مِن أن يَتناوَلوا سُكَّانَه فيه بسوءٍ، وأمِنَّا على أهلِه مِن أن يُصيبَهم بها غارةٌ، أو قتلٌ، أو سِباءٌ؟

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكرُ مَنْ قالِ ذلِك

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ، عن عبدِ اللهِ بن أبي مُلَيْكةَ، عن ابنِ عباسٍ، أن الحارثَ بن نَوْفَلٍ، الذي قال: ﴿إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ﴾. وزعَموا أنهم قالوا: قد عَلِمْنا أنك رسولُ اللهِ، ولكِنَّا نَخافُ أن نُتَخَطَّفَ مِن أرضِنا. ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ﴾ الآية[٢].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ﴾. قال: هم أناسٌ مِن قريشٍ قالوا لمحمدٍ: إن نَتَّبِعْك يَتَخَطَّفْنا الناسُ. فقال اللهُ: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾[٣].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ [العنكبوت: ٦٧]. قال: كان يُغِيرُ بعضُهم على بعضٍ[٤].

---

(١) سقط من هـ، س.

(٢) النسائي في الكبرى (١١٣٨٥) عن الحسن بن محمد عن حجاج عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة، قال: قال عمرو بن شعيب، عن ابن عباس -ولم يسمعه منه- أن الحارث بن عامر بن نوفل الذي قال: ﴿إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ﴾، الدر المنثور (٥/ ٢٥٤، ٢٥٥)، وعزاه إلى النسائي وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٠٠)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٧٥)، زاد المسير (٦/ ٢٣٢).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٩٥) عن محمد بن سعد به، الدر المنثور (٥/ ٢٥٤)، وعزاه إلى المصنف وابن مردويه وابن أبي حاتم، زاد المسير (٦/ ٢٣٢). وتقدم الكلام عن إسناده، وهو ضعيف.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٩٥) عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ بن الفرج عن ابن زيد، الدر المنثور (٥/ ٢٥٥)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

وبنحوِ الذي قلْنا في معنى قولِهِ: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا﴾. قال أهلُ التأويلِ.

ذِكرُ مَنْ قالِ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ قولَه: ﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ﴾: قال اللهُ: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾. يقولُ: أوَلم يكونوا آمِنين في حَرَمِهم؟ لا يُغْزَوْن فيه ولا يَخافون، يُجْبَى إليه ثمراتُ كلِّ شيءٍ[1].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال حدَّثني أبو سفيانَ، عن معمرٍ، عن قَتادةَ: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا﴾. قال: كان أهلُ الحرمِ آمِنين يَذْهبون حيثُ شاءُوا، إذا خرَج أحدُهم فقال: إني مِن أهلِ الحرمِ. لم يُعْرَضْ[2] له، وكان غيرُهم مِن الناسِ إذا خرَج أحدُهم قُتِل[3].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا﴾. قال: آمَنَّاكم به. قال: هي مكةُ، وهم قُريشٌ[4].

وقولُه: ﴿يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾. يقولُ: يُجْمَعُ إليه. وهو مِن قولِهم: جَبَيْتُ الماءَ في الحوضِ، إذا جَمَعْتَه فيه. وإنما أُرِيدَ بذلك: يُحْمَلُ إليه ثمراتُ كلِّ بلدْ.

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٩٥) من طريق العباس عن يزيد بن زريع به، الدر المنثور (٥/ ٢٥٥)، وعزاه إلى عبد بن حميد. وتقدم الكلام عن إسناده.

(٢) في س: «يتعرض». انظر: مصادر التخريج.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٩٢) عن معمر به -ومن طريقه تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٩٦)- الدر المنثور (٥/ ٢٥٥)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم وعبد الرزاق. وتقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة، وفيها ضعفٌ.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٩٥) عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ عن ابن زيد. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

كما حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ عطيةَ، عن شَريكٍ، عن عثمانَ بن أبي زُرْعَةَ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ في: ﴿يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾. قال: ثمراتُ الأرض[1].

وقولُه: ﴿رِزْقًا مِّن لَّدُنَّا﴾. يقولُ: رزقًا رَزَقْناهم مِن لَدُنَّا. يعني: مِن عِندِنا، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ولكنَّ أكثرَ هؤلاء المشركين، القائلين لرسولِ اللهِ: ﴿إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ﴾. لا يَعْلَمون أنَّا نحن الذين مَكَّنَّا لهم حرمًا آمنًا، ورَزَقْناهم فيه، وجَعَلْنا الثمراتِ مِن كلِّ أرضٍ تُجْبَى إليهم، فهم بجهلِهم بمَن فعل ذلك بهم يَكْفُرون، لا يَشْكرون مَن أنعَم عليهم بذلك.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ﴾ أبْطَرَتْها مَعِيشَتُهَا، فبَطِرَتْ، وأشِرَتْ[2] وطَغَتْ، فكَفَرَتْ بربِّها. وقيل: بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فجَعَل الفِعلَ للقريةِ، وهو في الأصلِ للمعيشةِ، كما يُقالُ: أسْفَهَك رَأْيُك فَسَفِهْتَه، وأبْطَرَك مالُك فبَطِرْتَه. و«المعيشةُ» منصوبةٌ على التفسيرِ.

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٩٦) من طريق عبد الرحمن بن مهدي عن شريك به، الدر المنثور (٥/ ٢٥٥)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم وابن المنذر وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٠٠).
وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي، أبو عبد الله الكوفي القاضي، وثقه الشيخ شاكر (٣/ ٣٤٢)، وقال الحافظ عنه في التقريب (٢٧٨٧): صدوق يخطئ كثيرًا، تغيَّر حفظُه منذ ولي القضاءَ بالكوفة. انظر: تهذيب الكمال (١٢/ ٤٦٢). وعثمان بن أبي زرعة هو: عثمان بن المغيرة الثقفي، أبو المغيرة الكوفي، الأعشى، ثقة، وقال أحمد: ليس أحد أروى عنه من شريك. انظر: تهذيب الكمال (١٩/ ٤٩٧)، التقريب (٤٥٢٠).

(٢) البَطَر: الطغيان عند النعمة وطول الغنى، والأشر: البَطَرُ، وقيل: أَشَدُّ البَطَر. لسان العرب، مادة (بطر)، (أشر).

وقد بيَّنَّا نظائرَ ذلك في غيرِ موضعٍ مِن كتابِنا هذا[١].

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلِك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾. قال: البَطَرُ الأَشَرُ[٢]، أهلُ الغَفْلَةِ وأهلُ الباطلِ والرُّكُوبِ لمعاصي اللهِ. وقال: ذلك البَطَرُ في النِّعْمةِ[٣].

﴿فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾. يقولُ: فتلك دُورُ القومِ الذين أهْلكْناهم بكفرِهم بربِّهم، ومنازِلُهم، ﴿لَمْ تُسْكَن مِّنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾. يقولُ: خَرِبَتْ مِن بعدِهم، فلم يُعْمَرْ منها إلا أقَلُّها، وأكثرُها خَرابٌ.

ولفظُ الكلامِ وإن كان خارجًا على أن مساكنَهم قد سُكِنتْ قليلًا، فإن معناه: فتلك مساكنُهم لم تُسْكَنْ مِن بعدِهم إلا قليلًا منها. كما يُقالُ: قَضَيتُ حقَّك إلَّا قليلًا منه.

وقولُه: ﴿وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾. يقولُ: ولم يَكُنْ لما خرَّبْنا مِن مساكنِهم منهم وارِثٌ، وعادتْ كما كانت قبلَ سُكناهم فيها، لا مالكَ لها إلا اللهُ الذي له ميراثُ السماواتِ والأرضِ.

---

(١) انظر: تفسير سورة البقرة، آية: ١٣٠ .

(٢) في س: «أشر».

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٩٦) مطولًا عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ بن الفرج عن ابن زيد. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴿٥٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ﴾ يا محمدُ ﴿مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ﴾ التي حَوالَيْ مكةَ في زمانِك وعصرِك، ﴿حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا﴾. يقولُ: حتى يَبْعَثَ في مكةَ رسولًا، وهي أمُّ القُرى، يَتْلو عليهم آياتِ كتابِنا. والرسولُ: محمدٌ صلى الله عليه وسلم.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويل.

ذِكرُ مَنْ قالِ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا﴾: وأُمُّ القُرَى مكةُ، وبعَث اللهُ إليهم رسولًا؛ محمدًا صلى الله عليه وسلم[1].

وقولُه: ﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ﴾. يقولُ: ولم نكنْ لِنُهْلِكَ قريةً وهي باللهِ مؤمنةٌ، إنما نُهْلِكُها بظُلْمِها أنْفُسَها؛ بكفرِها باللهِ، وإنما أهْلكْنا أهلَ مكةَ بكفرِهم بربِّهم، وظُلْمِهم[2] أنفسَهم.

وبنحوِ الذي قلْنا في تأويل[3] ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٩٧) مفرقًا من طريق العباس عن يزيد بن زريع به، تفسير الصنعاني (١/ ٢١٣) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٢٥٥)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم وعبد بن حميد، زاد المسير (٦/ ٢٣٤). وقال يحيى بن سعيد: سعيد بن أبي عروبة لم يسمعِ التفسيرَ من قتادةَ. انظر: الجرح والتعديل (١/ ٢٤٠)، وتابعه معمر، وتقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة، وفيها ضعف.

(٢) في س: «وظلم».

(٣) سقط من هـ، س.

ذِكرُ مَنْ قالِ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن سعدْ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثنا أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ﴾. قال: اللهُ لم يُهْلكْ قريةً بإيمانٍ، ولكنَّه يُهْلِكِ القُرَى بظلم، إذا ظَلَم أهلُها، ولو كانت قريةٌ آمَنَتْ؛ لم يَهْلِكوا مع مَن هَلَك، ولكنَّهم كَذَّبوا وظَلَموا، فبذلك أُهْلِكوا[1].

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وما أُعطِيتُم أيُّها الناسُ مِن شيءٍ مِن الأموالِ والأولادِ، فإنما هو مَتاعٌ تَتمتَّعون به في هذه الحياةِ الدنيا، وهو مِن زينتِها التي يُتَزَيَّنُ به فيها، لا يُغْني عنكم عندَ اللهِ شيئًا، ولا يَنْفَعُكم شيءٌ منه في مَعادِكم. ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ لأهلِ طاعتهِ وولايتِه ﴿خَيْرٌ﴾ مما أُوتِيتُموه أنتم في هذه الدنيا مِن متاعِها وزينتِها، ﴿وَأَبْقَىٰٓ﴾. يقولُ: وأبْقَى لأهِله؛ لأنه دائمٌ لا نَفادَ له.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكرُ مَنْ قالِ ذلِك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سَلَمَةُ، عن ابنِ إسحاقَ في قولِه: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾. قال: خيرٌ ثوابًا، وأبقَى عِندَنا[2].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٩٨) عن محمد بن سعد به، الدر المنثور (٥/ ٢٥٥)، وفتح القدير (٤/ ٢٢٠)، وعزياه إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه. وتقدم الكلام عن إسناده، وهو ضعيف.

(٢) تقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: أفلا عُقُولَ لكم أيها القومُ تَتدبَّرون بها، فتَعْرِفون بها الخيرَ مِن الشرِّ، وتَخْتارون لأنفُسِكم خيرَ المنْزِلَتَينِ على شرِّهما، وتُؤْثِرون الدائمَ الذي لا نفادَ له مِن النعيمِ، على الفاني الذي لا بَقَاءَ له.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ﴾ مِن خَلْقِنا على طاعتِه إيَّانا -الجنةَ، فآمَن بما وعدْناه وصَدَّق وأطاعَنا، فاسْتَحَقَّ بطاعتِه إيانا أن نُنْجِزَ له ما وعدْناه، فهو لاقٍ ما وُعِد، وصائرٌ إليه، ﴿كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ﴾ في الحياة الدنيا مَتاعَها، فتَمَتَّع به، ونَسِيَ العملَ بما وعدْنا أهلَ الطاعةِ، وترَك طَلَبَه، وآثَرَ لَذَّةً عاجِلةً على آجِلَةٍ، ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ إذا وَرَدَ على اللهِ ﴿مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾. يَعْنى: من المُشْهَدِينَ عذابَ اللهِ وأليمَ عقابِهِ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ﴾. قال: هو المؤمنُ، سمِع كتابَ اللهِ فصَدَّق به وآمَن بما وعَد اللهُ فيه، ﴿كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾. وهو[1] هذا الكافرُ، ليس واللهِ كالمؤمِنِ، ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾. أي: في عذابِ اللهِ[2].

---

(١) في س: «هو».

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٩٨، ٢٩٩٩) مفرقًا من طريق العباس عن يزيد بن زريع به، الدر المنثور (٥/ ٢٥٥)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم وعبد بن حميد، تفسير البغوي (٣/ ٤٥١) بلفظ: المؤمن والكافر، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٩٤) قريبًا من لفظ البغوي، زاد المسير (٦/ ٢٣٤، ٢٣٥). وتقدم الكلام عن رواية سعيد عن قتادة.

حدَّثنا محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ، قال ابنُ عمرٍو في حديثِه: قولُه: ﴿مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾. قال: أُحْضِرُوها. وقال الحارثُ في حديثِه: ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾: أهلُ النارِ، أُحْضِروها[1].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾. قال: أهلُ النارِ، أُحْضِروها.

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ في مَن نَزَلتْ فيه هذه الآيةُ؛ فقال بعضُهم: نَزَلتْ في النبيِّ صلى الله عليه وسلم وفي أبي جهلِ بن هشامٍ.

ذِكرُ مَنْ قالِ ذلِك

حدَّثنا ابنُ المثنَّى، قال: حدَّثنا أبو النُّعمانِ الحكَمُ بن عبدِ اللهِ العِجْليُّ، قال: حدَّثنا شُعْبَةُ، عن أبانِ بن تَغْلبَ، عن مجاهدٍ: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَـٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَـٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَـٰهُ مَتَـٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾﴾. قال: نزلتْ في النبيِّ صلى الله عليه وسلم وفي أبي جهلِ بن هشامٍ[2].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَـٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَـٰقِيهِ﴾. قال: النبيُّ صلى الله عليه وسلم.

وقال آخرون: نزَلتْ في حمزةَ وعليٍّ رحمةُ الله عليهما، وأبي جهلٍ لعَنهُ اللهُ.

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٤٨٨) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٩٩) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٢٥٦)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن أبي شيبة والفريابي وابن المنذر. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٢) تفسير ابن عطية (٤/ ٢٩٤)، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٠٣)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٧٧)، زاد المسير (٦/ ٢٣٤)، تفسير البغوي (٣/ ٤٥١).

والحكم بن عبد الله، أبو النعمان البصري، قيسي، أو أنصاري، أو عجلي، ثقة له أوهام، وقال الذهبي: كان ثبتًا في شعبة. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ١٠٥)، تهذيب التهذيب (١/ ٥٧٦)، التقريب (١٤٤٧). وأبان بن تَغْلِب، أبو سعد الكوفي، ثقة، تُكلِّم فيه للتشيع. انظر: تهذيب الكمال (٢/ ٦)، التقريب (١٣٦). إسناده لا بأس به.

ذِكرُ مَنْ قالِ ذلِك

حدَّثنا ابنُ المثنَّى، قال: حدَّثنا بَدَلُ بن المُحَبَّرِ التميميُّ[(١)] قال: حدَّثنا شعبةُ، عن أبانِ بن تَغْلِبِ، عن مجاهدٍ: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾﴾. قال: نزَلتْ في حمزةَ وعليِّ بن أبي طالبٍ وأبي جهلٍ[(٢)].

حدَّثنا عبدُ الصمدِ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن أبانِ بن تَغْلِبَ، عن مجاهدٍ، قال: نزَلتْ في حمزةَ وأبي جهلٍ[(٣)].

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ مَا كَانُوٓا۟ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ويومَ يُنادي ربُّ العِزَّةِ الذين أشْرَكوا به الأنْدادَ والأوْثانَ في الدنيا، فيقولُ لهم: ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ أنهم لي في الدنيا شُركاءُ؟ ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ﴾. يقولُ: قال الذين وجَب عليهم غضبُ اللهِ

---

(١) في الأصل: «الثعلبي»، وفي س: «التغلبي»، والمثبت من هـ، مصادر ترجمته.

(٢) أسباب النزول للواحدي ص(١٩٢) من طريق عبد الله بن حازم عن بدل بن المحبر به، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٧٧)، زاد المسير (٦/ ٢٣٤).
وبَدَلُ بن المُحَبَّر، أبو المُنير التميمي، البصري، أصله من واسط، ثقة ثبت. انظر: تهذيب الكمال (٤/ ٢٨)، تهذيب التهذيب (١/ ٢٦٨)، التقريب (٦٤٥). إسناده لا بأس به.

(٣) الدر المنثور (٥/ ٢٥٥)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٩٤).
وقال ابن كثير في تفسيره (١٠/ ٤٧٧) بعد ذكره للقولين السابقين: والظاهر أنها عامة، وهذا كقوله تعالى -إخبارًا عن ذلك المؤمن حين أشرف على صاحبه وهو في الدرجات وذاك في الدركات-: ﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾﴾، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾.

ولعنتُه، وهم الشياطينُ الذين كانوا يُغْوُون بني آدمَ: ﴿رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا﴾.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكرُ مَنْ قالِ ذلِك

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثنا أبو سفيانَ، عن معمرٍ، عن قَتادةَ في قولِهِ: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا﴾. قال: هم الشياطينُ[1].

وقولُه: ﴿تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ﴾. يقولُ: تبرَّأْنا مِن ولايتِهم ونُصْرَتِهم إليك، ﴿مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾. يقولُ: لم يكونوا يَعْبُدوننَا.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَقِيلَ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُواْ يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكرُه: وقيلَ للمشركين باللهِ الآلهةَ والأنْدادَ في الدنيا: ﴿ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ﴾ الذين كنتم تَدْعون مِن دونِ اللهِ. ﴿فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ﴾. يقولُ: فلم يُجِيبوهم، ﴿وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ﴾. يقولُ: وعَايَنوا العذابَ، ﴿لَوْ أَنَّهُمْ كَانُواْ يَهْتَدُونَ﴾. يقولُ: فَوَدُّوا حينَ رَأَوُا العذابَ لو أنهم كانوا في الدنيا مُهْتَدِين للحقِّ.

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٩٢) عن معمر به، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٠٠) من طريق الوليد عن سعيد عن قتادة، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٠٣). وتقدم الكلام عن إسناده.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿٦٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ويومَ يُنادِي اللهُ هؤلاء المشركين فيقولُ لهم: مَاذَا أَجَبْتُم رُسُلَنَا فيما أرْسَلْناهم به إليكم، مِن دُعائِكم إلى توحيدِنا، والبراءةِ مِن الأوثانِ والأصنامِ؟ ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ﴾. يقولُ: فخَفِيَتْ عليهم الأخبارُ. مِن قولِهم: قد عَمِيَ عني خبرُ القومِ. إذا خَفِيَ. وإنما عَنَى بذلك أنهم عَمِيَتْ عليهم الحُجَّةُ، فلم يَدْرُوا ما يَحْتَجُّونَ؛ لأن اللهَ تعالى ذِكْرُه قد كان أبْلَغ إليهم في المَعْذِرَةِ، وتابَع عليهم الحجَّةَ، فلم تَكُنْ لهم حُجَّةٌ يَحْتَجُّون بها، ولا خبرٌ يُخْبِرون بِهِ، مما يكونُ لهم به نجاةٌ ومَخْلَصٌ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكرُ مَنْ قالِ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ﴾. قال: الحُجَجُ. يَعْني الحُجَّةَ[1].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ﴾. قال: الحججُ.

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٤٨٨، ٤٨٩) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٠٠) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٢٥٧)، وفتح القدير (٤/ ٢٢٠)، وعزياه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن المنذر والفريابي، تفسير البغوي (٣/ ٤٥٢)، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٠٤). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ في قولِه: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾﴾ قال: بلا إله إلا اللهُ، التوحيدِ[١].

وقوله: ﴿فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ﴾. قيل: فهم لا يتساءلون[٢] بالأنْسابِ والقَرَابةِ.

ذِكرُ مَنْ قالِ ذلِك

حدَّثنا محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ﴾. قال: لا يَتَساءَلون بالأنسابِ، ولا يَتَماتُّون بالقَرَاباتِ، إنهم كانوا في الدنيا إذا الْتَقَوْا تَساءَلوا وتَماتُّوا[٣].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ﴾. قال: بالأنسابِ.

وقيلَ: معنى ذلك: فعَمِيَتْ عليهم الحُجَجُ يومَئِذٍ، فسَكَتوا، فهم لا يَتَساءَلون في حالِ سكوتِهم.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿فَأَمَّا مَن تَابَ﴾ مِن المشركين، فأنابَ وراجَعَ الحقَّ، وأخْلَص للهِ الأُلُوهَةَ، وأفْرَد له العبادةَ، فلم يُشْرِكْ في عبادِته شيئًا، ﴿وَءَامَنَ﴾.

---

(١) تقدم الكلام عن إسناده في أول السورة، وفيه ضعف.

(٢) سقط من س: «قيل: فهم لا يتساءلون».

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٤٨٩) أوله من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٠٠) أولَه، من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٢٥٧)، وفتح القدير (٤/ ٢٢٠) أولَه، وعزياه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن المنذر والفريابي، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٠٤). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

يقولُ: وصدَّق بنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم. ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾. يقولُ: وعمِلَ بما أمَرَه اللهُ بعملِه في كتابِه، وعلى لسانِ رسولِه صلى الله عليه وسلم، ﴿فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ﴾. يقولُ: فهو مِن المُنْجِحِين المُدْرِكِين طَلِبَتَهم عندَ اللهِ، الخالدين في جِنانِه. و«عسى» مِن اللهِ واجِبٌ.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وَرَبُّكَ﴾ يا محمدُ ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ﴾ أن يَخْلُقَه، ﴿وَيَخْتَارُ﴾ لوَلايتِه الخِيَرَةَ مِن خَلْقِه، ومَنْ سَبَقَت له منه السعادةُ.

وإنما قال جلَّ ثناؤُه: ﴿وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾ والمعنى ما وَصَفْتُ؛ لأن المشركين كانوا -فيما ذُكِر عنهم- يَخْتارون أموالَهم فيَجْعَلونَها لآلهتِهم، فقال اللهُ لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: وربُّك يا محمدُ يَخْلُقُ ما يشاءُ أن يَخْلُقَه، ويَختارُ للهدايةِ والإيمانِ والعملِ الصالحِ مِن خَلْقِه، ما هو في سابِقِ عِلمِه أنه خيرَتُهم، نظيرَ ما كان مِن هؤلاء المشركين لآلهتِهم خيارُ أموالِهم، فكذلك اختياري لِنَفْسي، واجْتِبائي لوَلايتي، واصْطِفائي لخِدْمَتي وطاعتي -خيارَ مَمْلكتي وخَلْقي.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكرُ مَنْ قالِ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾. قال: كانوا يَجْعَلون خيرَ أموالِهم لآلهتِهم في الجاهليةِ[1].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٠١، ٣٠٠٢) عن محمد بن سعد به، زاد المسير (٦/ ٢٣٧). وتقدم الكلام عن إسناده، وهو ضعيف.

فإذا كان معنى ذلك كذلك، فلا شكَّ أن ﴿مَآ﴾ مِن قولِهِ: ﴿وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾ في موضعِ نصبْ، بوقوعِ ﴿وَيَخْتَارُ﴾ عليها، وأنها بمعنى «الذي»[1].

فإن قال قائلٌ: فإن كان الأمرُ كما وَصَفْتَ؛ مِن أن ﴿مَآ﴾ اسمٌ منصوبٌ بوقوعِ قولِه: ﴿وَيَخْتَارُ﴾ عليها، فأين خبرُ ﴿كَانَ﴾؟ فقد عَلِمتَ أن ذلك إذا كان كما قلتَ؛ أن في ﴿كَانَ﴾ ذِكْرًا مِن ﴿مَآ﴾، ولا بُدَّ لـ﴿كَانَ﴾ -إذا كان كذلك- مِن تَمَامٍ، وأينَ التمامُ؟

قيل: إن العربَ تَجْعلُ لحروفِ الصِّفاتِ إذا جاءتِ الأخبارُ بعدَها أحيانًا، أخبارًا، كفِعْلِها بالأسماءِ[2] إذا جاءَتْ بعدَها أخبارُها؛ ذكَر الفَرَّاءُ أن القاسمَ بن معنٍ أنْشَدَه قولَ عنترةَ:

أَمِنْ سُمَيَّةَ دَمْعُ العَيْنِ تَذْرِيفُ ... لَوْ كَانَ ذَا مِنْكِ قَبْلَ اليَوْمِ مَعْرُوفُ[3]

---

(١) تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٧٩) عن المصنف.

(٢) في الأصل: «بالأشياء»، والمثبت من س، هـ.

(٣) البيت من البسيط، وهو له في ديوانه ص(٦١) وفيه: «فيك»، بدلًا من «منك»، الأغاني (٨/ ٢٤٤).
والبيت منسوب لسحيم عبد بني الحسحاس في ديوانه ص(٦٢)، تاريخ الإسلام (٣/ ٦٧١)، تاريخ المصنف (٣/ ٥٣٥)، وفي الأخير: «أمية»، بدلًا من «سمية».
ويروي في جميع المصادر: «مذروف»، «لو أن ذَا»، بدلًا من «تذْريفُ»، «لو كَانَ ذَا» على الترتيب.
روى أبو الفرج الأصفهاني بسنده عن علي بن سليمان الأخفش الأصغر قال: أخبرنا أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري، عن محمد بن حبيب، قال أبو سعيد: وذكر ذلك أبو عمرٍو الشيباني، قالا: كان عنترة قبل أن يدعيه أبوه، حرشت عليه امرأة أبيه. وقالت: إنه يراودني عن نفسي، فغضب من ذلك شداد غضبًا شديدًا، وضربه ضربًا مبرحًا، وضربه بالسيف، فوقعت عليه امرأة أبيه، وكفته عنه، فلما رأت ما به من الجراح بكت؛ فقال عنترة: أَمِنْ سُمَيَّةَ. . .، وقوله: مذروف: من ذرفت عليه عينه تذرف ذريفًا، وذرفانًا: وهو قطر يكاد يتصل. وقوله: لو أن ذا منك قبل اليوم معروف؛ أي: قد أنكرت هذا الحنو والإشفاق منك؛ لأنه لو كان معروفًا قبل ذلك لم ينكره. انظر: الأغاني (٨/ ٢٤٤، ٢٤٥).
وقال شارح ديوان سحيم في الموضع السابق: روى ابن عرفة: لما أكثر عبد بني الحسحاس التشبيب بنساء الحي أججوا نارًا وهموا بإحراقه -يعني إحراق سحيم- فبكت امرأة كان قد يرمي بهما. ثم أورد قصيدة من ضمنها هذا البيت الذي معنا.

فرَفَع «معروفًا» بحرف الصِّفَةِ، وهو لا شكَّ خبرٌ لـ«ذا». وذكَر أن المفُضَّلَ أنْشَدَه ذلك:

لوْ أَنَّ ذَا مِنْكِ قبلَ اليوْمِ مَعْرُوفُ[1]

ومنه أيضًا قولُ عمرَ بن أبي رَبيعةَ:

قُلْتُ أَجِيبِي عَاشِقًا بِحُبِّكُمْ مُكَلَّفُ
فيهَا ثَلاثٌ كالدُّمَى وكاعِبٌ وَمُسْلِفُ[2]

فـ«مُكلَّفٌ» مِن نعتِ «عاشِقٍ»، وقد رفَعه بحرفِ الصفةِ، وهو الباءُ، في أشْباهٍ لما ذَكَرْنا بكثيرٍ مِن الشواهدِ. فكذلك قولُه: ﴿وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾. رُفِعَتِ ﴿ٱلْخِيَرَةُ﴾ بالصِّفَةِ، وهي ﴿لَهُمْ﴾، وإن كانت خبرًا لـ﴿مَا﴾، لمَّا جاءتْ بعدَ الصفةِ، ووَقَعَتِ الصفةُ موقعَ الخبرِ، فصار كقولِ القائلِ: كان عمرٌو أبوه قائمٌ. لا شكَّ أن «قائمًا» لو كان مكانَ الأبِ، وكان الأبُ هو المتأخِّرَ بعدَه؛ كان منصوبًا. فكذلك وجهُ رَفْعِ ﴿ٱلْخِيَرَةُ﴾، وهو خبرٌ لـ﴿مَا﴾.

---

(١) عجز بيت من البسيط. وانظر: تخريج البيت السابق.

(٢) الرجز، له في ديوانه ص(٢٣٩) ط. دار الكتب العلمية، الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٤٧٥).
والبيت الثاني له في اللسان، والتاج، مادة (سلف)، المحكم والمحيط الأعظم (٨/ ٥٠٢).
والبيت الأول يروى في الديوان، هكذا:

قلت فإني هائم صب بكم مكلف

ويروى صدر الثاني فيه أيضًا، هكذا:

إذا ثلاثٌ كالدُّمَى

لكن البيت الثاني قد ورد في الديوان متقدمًا على البيت الأول.
كَلِفت بالأمر إذا أُولِعت به، وأَحْبَبْته. والكلَف: الوُلوع بالشيء مع شغل قلب. وكَلِف بالشيء كلَفًا وكُلْفة فهو كلِفٌ ومُكلَّف: لهِج به. اللسان، مادة (كلف).
الدمى: الصور، والكاعب: التي قد كعب ثدياها. انظر: الزاهر الموضع السابق.
والمُسْلِفُ من النِّساءِ: النَّصَفُ، وقيل: هي التي بَلَغَتْ خمسًا وأربعينَ ونحوها، وهو وصف خص به الإناث. اللسان، مادة (سلف).

فإن قال قائلٌ: فهل يجوزُ أن تكونَ ﴿مَآ﴾ في هذا الموضعِ جَحْدًا، ويكونَ معنى الكلام: وربُّك يخلُقُ ما يشاءُ أن يَخْلُقَه، ويختارُ ما يشاءُ أن يختارَه. فيكونَ قولُه: ﴿وَيَخْتَارُۗ﴾. نهايةَ الخبرِ عن الخلْقِ والاخْتيارِ، ثم يكونَ الكلامُ بعدَ ذلك مبتدأً بمعنَى: لم يكنْ لهم الخيرةُ. أي: لم يكنْ للخلقِ الخيرةُ، وإنما الخيرةُ للهِ وحدَه؟

قيل: هذا قولٌ لا يُخِيلُ[1] فسادُه على ذي حِجًا، مِن وجوهٍ، لو لم يكنْ بخلافِه لأهلِ التأويلِ قولٌ، فكيف والتأويلُ عمَّن ذكرْنا بخلافِه.

فأمَّا أحدُ وجوهِ فسادِه، فهو أن قولَهُ: ﴿مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُۗ﴾. لو كان كما ظَنَّه مَن ظَنَّه؛ مِن أن ﴿مَآ﴾ بمعنى الجَحْدِ، على نحوِ التأويلِ الذي ذكرتُ، كان إنما جحَد تعالى ذكرُه أن تكونَ كان[2] لهم الخيرةُ فيما مَضَى قبلَ نزولِ هذه الآيةِ، فأمَّا فيما يَسْتَقْبِلُونَه فَلَهم الخيرةُ؛ لأن قولَ القائلِ: ما كان لك هذا. لا شكَّ إنما هو خبرٌ عن أنه لم يكنْ له ذلك فيما مَضَى، وقد يحوزُ أن يكونَ له فيما يُسْتَقْبَلُ، وذلك مِن الكلامِ لا شكَّ خُلْفٌ؛ لأن ما لم يكنْ للخَلْقِ مِن ذلك قَدِيمًا، فليس ذلك لهم أبدًا. وبعدُ، لو أُرِيد ذلك المعنى، لكان الكلامُ: فليس. وقيل: وربُّك يخلُقُ ما يشاءُ ويَختارُ، ليس لهم الخيرةُ. ليكونَ نَفْيًا عن أن يكونَ ذلك لهم فيما قبلُ وفيما بعدُ[3].

والثاني: أن كتابَ اللهِ أبْيَنُ البيانِ، وأصَحُّ[4] الكلامِ، ومُحالٌ أن يُوجَدَ فيه شيءٌ غيرُ مفهومِ المعنَى، وغيرُ جائزٍ في الكلامِ أن يُقالَ ابتداءً: ما كان لِفُلانٍ الخِيَرةُ. ولَمَّا يَتَقَدَّم قبلَ ذلك كلامٌ يَقْتَضِي ذلك. فكذلك قولُه: ﴿وَيَخْتَارُۗ مَا

---

(١) في س «يخفى».
ويقال: هذا الأمر لا يُخِيل على أحد أي لا يُشْكِل. اللسان، مادة (خيل).
(٢) سقط من س.
(٣) تفسير القرطبي (١٣/٣٠٦)، وعزاه إلى المصنف.
(٤) في س: «وأوضح».

﴿كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾ ولم يَتقدَّمْ قبلَه مِن اللهِ تعالى ذكرُه خبرٌ عن أحدٍ أنه ادَّعَى أنه كان له الخيرةُ، فيُقالُ له: ما كان لك الخيرةُ. وإنما جرَى قبلَه الخبرُ عمَّا هو صائِرٌ إليه أمرُ مَنْ تاب مِن شِركِه، وآمَن وعمِل صالحًا، وأتْبَعَ ذلك جلَّ ثناؤُه الخبرَ عن سببِ إيمانِ مَنْ آمَن وعَمِلَ صالحًا منهم، وأن ذلك إنما هو لاختيارِه إياه للإيمانِ، وللسابِقِ[1] مِن علمِه فيه اهْتَدَى. ويَزيدُ ما قلنا مِن ذلك إبانةً، قولُه: ﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾﴾. فأخْبَرَ أنه يَعْلَمُ مِن عبادِه السَّرائِرَ والظواهِرَ، ويَصْطَفي لنفسِه، ويَختارُ لطاعتِه مَنْ قد علِم منه السَّرِيرَةَ الصالحةَ، والعَلانيةَ الرَّضِيَّةَ.

والثالثُ: أن معنى «الخِيَرَةِ» في هذا الموضعِ، إنما هو «الخِيرَةُ»، وهو الشيءُ الذي يُخْتارُ مِن البهائمِ والأنعامِ، والرجالِ والنساءِ. يُقالُ منه: أُعْطِيَ الخِيَرَةَ والخِيرَةَ. مِثْلُ الطِّيَرَةِ والطَّيْرَةِ والطِّيْرَةِ[2]، وليس بالاختيارِ. وإذا كانت «الخِيَرَةُ» ما وَصَفْنا، فمعلومٌ أن مِن أجودِ الكلامِ أن يُقالَ: وربُّك يخلُقُ ما يشاءُ، ويَخْتارُ ما يشاءُ، لم يكنْ لهم خَيْرُ بهيمةٍ، أو خيرُ طعامٍ، أو خيرُ رجلٍ أو امرأةٍ.

فإن قال: فهل يجوزُ أن تكونَ بمعنى المصْدَرِ؟ قيل: لا. وذلك أنها إذا كانت مصدرًا، كان معنى الكلامِ: وربُّك يخلُقُ ما يشاءُ، ويَختارُ كَوْنَ الخيرةِ لهم. إذا كان ذلك معناه، وجَب ألاَ يكون[3] الشِّرارُ لهم مِن البهائمِ والأنعامِ؛ وإذا لم يكنْ لهم شِرارُ ذلك، وجَب ألا يكونَ لها مالِكٌ، وذلك ما لا يَخْفَى خَطَؤُه؛ لأن

---

(١) في الأصل: «والسابق»، والمثبت من هـ، س.

(٢) سقط من س.

وقال ابنُ الأثيرِ: الطِّيَرَة -بكسر الطاء وفتح الياء وقد تُسَكَّن-: هي التَّشاؤُم بالشَّيء، هو مصدر. تَطَيَّرَ طِيَرَةً، وتَخَيَّرَ خِيَرَةً، لم يجئ من المصادرِ هكذا غيرُهما، وأصلُه فيما يقال التَّطَيُّرُ بالسّوانِحِ والبَوَارِحِ من الظِّباءِ والطَّيْرِ وغيرهما النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٣٣٤).

(٣) في س: «تكن».

لخيارِها ولشِرارِها[١] أربابًا، يَمْلِكونها بتمليكِ اللهِ إياهم ذلك، وفي كونِ ذلك كذلك فسادُ تَوْجيهِ ذلك إلى مَعْنَى المصدرِ[٢].

وقولُه: ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: تَنْزيهًا للهِ وتَبْرِئَةً له وعُلُوًّا عمَّا أضافَ إليه المشركون مِن الشِّرْكِ، وما تَخَرَّصُوه مِن الكذبِ والباطلِ عليه. وتأويلُ الكلامِ: سبحانَ اللهِ وتعالى عن شركِهم.

وقد كان بعضُ أهلِ العَربيةِ يُوَجِّهُه إلى أنه بمعنى: وتعالى عن الذي يُشْرِكون به[٣].

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وربُّك يا محمدُ يَعْلَمُ ما تُخْفي صدورُ خلقِه. وهو مِن: أكْنَنْتُ الشيءَ في صَدْري، إذا أضْمَرْتَه فيه. وكَنَنْتُ الشيءَ، إذا صُنْتَه. ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾. يقولُ: وما يُبْدُونه بألسنتِهم وجوارحِهم.

وإنما يَعْني بذلك أن اختيارَه مَنْ يَختارُ منهم للإيمانِ به، على عِلمٍ منه بسَرائرِ

---

(١) في الأصل: «وشرارها»، والمثبت من هـ، س.

(٢) قال ابن كثير في تفسيره (١٠/ ٤٧٩): وقولُه: ﴿مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾، نفي على أصح القولين، كقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾. وقد اختار ابن جرير أن ﴿مَآ﴾ هاهنا بمعنى «الذي»، تقديره: ويختار الذي لهم فيه خيرة. وقد احتج بهذا المسلك طائفة المعتزلة على وجوب مراعاة الأصلح. والصحيح أنها نافية، كما نقله ابن أبي حاتم عن ابن عباس وغيره أيضًا فإن المقام في بيان انفراده تعالى بالخلق والتقدير والاختيار، وأنه لا نظير له في ذلك ولهذا قال: ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، أي من الأصنام والأنداد التي لا تخلق ولا تختار شيئا. وانظر: تفسير القرطبي (١٣/ ٣٠٥، ٣٠٦).

(٣) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/ ١٠٩).

أُمورِهم وبَوَادِيها، وأنه يَختارُ للخيرِ أهلَه، فيُوَفِّقُهم له، ويُوَلِّي الشرَّ أهْلَه، ويُخَلِّيهم وإياه.

وقولُه: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وربُّك يا محمدُ المعبودُ الذي لا تَصْلُحُ العبادةُ إلا له، ولا معبودَ تجوزُ عبادتُه غيرُه، ﴿لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ﴾[1]. يعني: في الدنيا، ﴿وَٱلْءَاخِرَةِ﴾، ﴿وَلَهُ ٱلْحُكْمُ﴾. يقولُ: وله القضاءُ بينَ خلقِه، ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾. يقولُ: وإليه تُرَدُّون مِن بعدِ مَمَاتِكم، فيَقْضي بينكم بالحقِّ.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: قلْ يا محمدُ لهؤلاءِ المشركين باللهِ: أيُّها القومُ، أرأيتُم إن جعَل اللهُ عليكم الليل دائمًا لا نهارَ إلى يومِ القيامةِ يَعْقُبُه! والعربُ تقولُ لكلِّ ما كان متصلًا لا يَنْقَطِعُ من رخاءٍ أو بلاءٍ أو نعمةٍ: هو سَرْمَدٌ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكرُ مَنْ قالَ ذلِك

حدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ[2]، قال: حدَّثنا ورقاءُ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿سَرْمَدًا﴾: دائمًا لا يَنْقَطِعُ[3].

---

(١) في هـ زيادة: «والآخرة».

(٢) في الأصل: «الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج».

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٤٨٩) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٠٣) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٢٥٨)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم وابن المنذر والفريابي وعبد بن حميد. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ أبي جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ مِثْلَه.

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا﴾. يقولُ: دائمًا[1].

وقولُه: ﴿مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ﴾. يقولُ: مَن معبودٌ غيرُ المعبودِ الذي له عبادةُ كلِّ شيءٍ يأْتيكم بضياءِ النهارِ، فتَسْتَضيئون به؟ ﴿أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾! يقولُ: أفلا تُرْعُون[2] ذلك سمعَكم، وتُفَكِّرون فيه فتتَّعِظون، وتَعْلَمون أن ربَّكم هو الذي يأتي بالليلِ ويَذْهَبُ بالنهارِ إذا شاء، وإذا شاء أتى بالنهارِ وذهَب بالليلِ، فيُنْعِمُ باختلافِهما كذلك عليكم.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: ﴿قُلْ﴾ يا محمدُ لمشركي قومِك: ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ أيُّها القومُ ﴿إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا﴾[3]: دائمًا لا ليلَ معه أبدًا ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ﴾: مَن معبودٌ غيرُ المعبودِ الذي له عبادةُ كلِّ شيءٍ ﴿يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ﴾ فتَسْتَقِرُّون وتَهْدَءُون فيه؟ ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾؟ يقولُ: أفلا تَرَوْن بأبصارِكم اختلافَ الليلِ والنهارِ عليكم، رحمةً من اللهِ لكم وحُجَّةً منه عليكم، فتَعْلموا بذلك أن العبادةَ لا تَصْلُحُ إلا لمن أنعَم عليكم بذلك دونَ غيرِه، ولمن له القدرةُ التي خالَف بها بينَ ذلك.

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٠٣) عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٥/ ٢٥٨)، وفتح القدير (٤/ ٢٢٧)، وعزياه إلى ابن أبي حاتم وابن المنذر. وإسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) في الأصل: «توعون»، والمثبت من هـ، س.

(٣) سقط من الأصل: «سرمدًا».

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ بكم أيُّها الناسُ ﴿جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾، فخالف بينهما، فجعَل هذا الليلَ ظلامًا؛ ﴿لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ﴾ وتَهْدَءُوا وتَسْتَقِرُّوا لراحةِ أبدانِكم فيه من تعبِ التصرُّفِ الذي تَتَصَرَّفون نهارًا لمعايشِكم.

وفي الهاءِ التي فِي قولِه: ﴿لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ﴾ وجهان؛ **أحدُهما**: أن تكونَ من ذكرِ الليلِ خاصةً، ويُضْمَرُ للنهارِ مع الابتغاءِ هاءٌ أخرى. **والثاني**: أن تكونَ من ذكرِ الليلِ والنهارِ، فيكونَ وجهُ توحيدِها وهي لهما[1]، وجهَ توحيدِ العربِ في قولِهم: إقبالُك وإدبارُك يُؤْذيني؛ لأن الإقبالَ والإدبارَ فعلٌ، والفعلُ يُوحَّدُ كثيرُه وقليلُه: وجعَل هذا النهارَ ضياءً تُبْصِرون فيه، فَتَتَصَرَّفون بأبصارِكم فيه لمعايشِكم، وابتغاءَ رزقِه الذي قسَمَه بينكم، بفضلِه الذي تفضَّلَ عليكم.

وقولُه: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ولتَشْكُروه على إنعامِه عليكم بذلك، فعَل ذلك بكم لتُفْرِدُوه[2] بالشكرِ، وتُخْلِصوا له الحمدَ؛ لأنه لم يَشْرِكْه في إنعامِه عليكم بذلك شريكٌ، فلذلك ينبغي ألا يَكونَ له شريكٌ في الحمدِ عليه.

---

(١) في الأصل: «لها»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل: «فتفردوه».

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ فَعَلِمُوٓا۟ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾﴾.

يعني تعالى ذكرُه: ويومَ ينادي ربُّك يا محمدُ هؤلاءِ المشركين فيقولُ لهم: ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ أيُّها القومُ في الدنيا أنهم شركائي؟

وقولُه: ﴿وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ يقول[1]: وأحضَرنا مِن كلِّ جماعةٍ شهيدَها، وهو نبيُّها الذي يَشْهَدُ عليها بما أجابتْه أمتُه، فيما أتاهم به عن اللهِ مِن الرسالةِ. وقيلَ: ﴿وَنَزَعْنَا﴾. مِن قولِهم: نَزَع فلانٌ بحجةِ كذا. بمعنى: أحضَرها وأخرَجها.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكرُ مَنْ قالِ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ قولَه: ﴿وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾: وشهيدُها نبيُّها، يَشْهَدُ عليها أنَّه قد بَلَّغَ رسالاتِ[2] ربِّه[3].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾[4]. قال: رسولًا[5].

---

(١) سقط من هـ، س.

(٢) في س: «رسالة».

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٠٤) من طريق العباس بن الوليد عن يزيد به، الدر المنثور (٥/ ٢٥٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم. وإسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه.

(٤) سقط من الأصل: «ونزعنا» من الآية.

(٥) تفسير مجاهد (٢/ ٤٨٩) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٠٤) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٢٥٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن المنذر والفريابي وابن أبي شيبة، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٨١)، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٩٧)، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٠٩) وفيهما بلفظ: نبيًّا. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ بنحوِه.

وقولُه: ﴿فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾. يقولُ: ﴿فَقُلْنَا﴾ لأمةِ كلِّ نبيٍّ منهم، التي ردَّتْ نصيحتَه، وكذَّبتْ بما جاءها به مِن عندِ ربِّهم، إذا[1] شَهِد نبيُّها عليها، بإبلاغِه إيَّاهَا رسالةَ اللهِ: ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾. يقولُ: فقال لهم: هاتوا حُجَّتَكم على إشراكِكم باللهِ ما كنتم تُشْرِكون، مع إعذارِ اللهِ إليكم بالرسلِ وإقامتِه عليكم الحججَ[2].

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكرُ مَنْ قالِ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾. أي: بَيِّنتكم[3].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾. قال: حُجَّتَكم لِمَا كنتم تَعْبُدون وتقولون[4].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾. قال: حُجَّتَكم بما كنتم تَعْبُدون.

وقولُه: ﴿فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ﴾. يقولُ: فعلِموا حينئذٍ أن الحجةَ البالغةَ للهِ عليهم، وأن الحقَّ للهِ، والصدقَ خبرُه، فأيْقَنوا بعذابٍ مِن اللهِ لهم دائمٍ، ﴿وَضَلَّ

---

(١) في س: «إذ».

(٢) في س: «بالحجج».

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٠٤) من طريق العباس بن الوليد عن يزيد به، الدر المنثور (٥/ ٢٥٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده.

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٤٨٩) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٠٤) معلقًا، الدر المنثور (٥/ ٢٥٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن المنذر والفريابي وابن أبي شيبة. وتقدم الكلام عن إسناده.

عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾. يقولُ: واضْمَحَلَّ فذهَب الذي كانوا يُشْرِكون باللهِ في الدنيا، وما كانوا يَتَخَرَّصون ويَتكَذَّبُون[1] على ربِّهم، فلم يَنْفَعْهم هنالك، بل ضرَّهم وأصْلَاهم نارَ جهنمَ.

القولُ في تأويل قوله

﴿۞ إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿إِنَّ قَـٰرُونَ﴾. وهو قارونُ بن يصهرَ بن قاهثَ بن لاوِي بن يعقوبَ، ﴿كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ﴾. يقولُ: كان مِن عشيرةِ موسى بن عمرانَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم، وهو ابنُ عمِّه لأبيه وأمِّه. وذلك أن قارونَ هو قارونُ بن يصهرَ بن قاهثَ، وموسى هو موسى بن عمرانَ بن قاهثَ، كذلك[2] نسَبه ابنُ جُرَيجٍ.

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه: ﴿إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ﴾. قال: ابنُ عمِّه، ابنُ أخي أبيه. قال[3]: قارونُ بن يصفرَ -هكذا قال القاسمُ، وإنما هو يصهرُ- بن قاهثَ، وموسى بن عرمر[4] بن قاهثَ، وعرمرُ بالعربيةِ عمرانُ[5].

وأما ابنُ إسحاقَ فإن ابنَ حميدٍ حدَّثنا، قال: حدَّثنا سلمةُ، عنه، أن يصهرَ بن

---

(١) في هـ، س: «يكذبون».

(٢) في هـ، س: «كذا».

(٣) في س: «فإن».

(٤) في س: «عومر»، وفي التي بعدها كذلك.

(٥) تاريخ المصنف (١/ ٢٦٢) عن القاسم به، وزاد: هكذا قال القاسم وإنما هو عمرم، الدر المنثور (٥/ ٢٥٩)، وعزاه إلى ابن المنذر، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٩٨) أولَه، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٨١). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وفيه ضعف.

قاهثَ تزوَّج سميتَ[(١)] بنتَ بتاويتَ[(٢)] بن بركنا[(٣)] بن يقسانَ[(٤)] بن إبراهيمَ، فولَدت له عمرانَ بن يصهرَ، وقارونَ بن يصهرَ، فنكَح عمرانُ يحيبَ[(٥)] بنتَ شمويلَ بن بركنا بن يقسانَ بن إبراهيمَ[(٦)]، فولَدت له هارونَ بن عمرانَ، وموسَى بن عمرانَ، صفيَّ اللهِ ونبيَّه[(٧)].

فموسى على ما ذكَر ابنُ إسحاقَ، ابنُ أخي قارونَ، وقارونُ هو عمُّه، أخو أبيه لأبيه ولأمِّه[(٨)]. وأكثرُ أهلِ العلمِ في ذلك على ما قاله ابنُ جُرَيجٍ[(٩)].

ذِكرُ مَنْ قالِ ذلِك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا جابرُ بن نوحٍ، قال: أخبَرنا إسماعيلُ بن أبي خالدٍ، عن إبراهيمَ في قولِه: ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ﴾. قال: كان ابنَ عمِّ موسى[(١٠)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن سماكِ بن

---

(١) في تاريخ المصنف: «شميت»، وفي موضع آخر: «شميث».

(٢) في تاريخ المصنف: «تباويت»، وفي موضع آخر: «بتاديت».

(٣) في تاريخ المصنف: «يركيا».

(٤) في الأصل، س: «بقشان»، وفي التي بعدها، والمثبت من هـ، تاريخ المصنف.

(٥) في س: «بخنت».

(٦) في الأصل، س: «بركنا»، والمثبت من هـ، تاريخ المصنف (١/ ٢٣١).

(٧) تاريخ المصنف (١/ ٢٣١، ٢٦٢) عن ابن حميد به. وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٨) تفسير ابن عطية (٤/ ٢٩٨)، زاد المسير (٦/ ٢٣٩).

(٩) تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٨١) عن المصنف.

(١٠) تاريخ المصنف (١/ ٢٦٢) عن أبي كريب به، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٠٥) معلقًا، الدر المنثور (٥/ ٢٥٩)، وعزاه إلى الفريابي، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٩٨)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٨١)، زاد المسير (٦/ ٢٣٩).

وجَابِرُ بنُ نُوحٍ الحِمَّانيُّ، أبو بَشِيرٍ الكُوفيُّ، ضَعِيفٌ. انظر: تهذيب الكمال (٤/ ٤٦٠)، التقريب (٨٧٦). وإِسْمَاعِيلُ بنُ أبي خَالِدٍ الأَحْمَسيُّ، ثِقَةٌ ثَبْتٌ، ولكنَّه مُدَلِّسٌ، وقد عنعن. انظر: تهذيب الكمال (٣/ ٦٩)، التقريب (٤٣٨)، جامع التحصيل ص(١٠٥).

حربٍ، [عن إبراهيمَ، قال: ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ﴾: كان قارونُ ابنَ عمِّ موسى[١].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ][٢]، قال: حدَّثنا سعيدٌ عن قَتادةَ: ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ﴾: كنَّا نُحدَّثُ أنه كان ابنَ عمِّه أخي أبيه، وكان يُسمَّى المنوَّرَ؛ من حُسنِ صورتِه[٣] في التوراةِ[٤]، ولكنَّ عدوَّ اللهِ نافَقَ [كما نافَقَ][٥] السامريُّ، فأهلَكَه البَغْيُ[٦].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن سفيانَ، عن سماكٍ، عن إبراهيمَ: ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ﴾. قال: كان ابنَ عمِّه فبغَى عليه[٧].

قال: حدَّثنا يحيى القطانُ، عن سفيانَ، عن سماكٍ، عن إبراهيمَ، قال: كان قارونُ ابنَ عمِّ موسى[٨].

قال: حدَّثنا أبو معاويةَ، عن ابنِ أبي خالدٍ، عن إبراهيمَ: ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ﴾. قال: كان ابنَ عمِّه[٩].

---

(١) تاريخ المصنف (١/ ٢٦٢) عن ابن بشار به.
وسِمَاكُ بنُ حربٍ، صَدُوقٌ، وقد تَغَيَّرَ بِأَخَرَةٍ فكان رُبَّمَا تلقن. انظر: تهذيب الكمال (١٢/ ١١٥)، التقريب (٢٦٢٤).

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، تاريخ المصنف (١/ ٢٦٢، ٢٦٣).

(٣) في س، تفسير ابن أبي حاتم، الدر المنثور: «صوته».

(٤) في س، تفسير ابن أبي حاتم، الدر المنثور: «بالتوراة».

(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٦) تاريخ المصنف (١/ ٢٦٢، ٢٩٣) عن بشر به، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٠٥) من طريق عبد الوهاب الخفاف عن سعيد به، الدر المنثور (٥/ ٢٥٩)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٨١)، تفسير القرطبي (١٣/ ٣١١). وتقدم الكلام عن إسناده.

(٧) تاريخ المصنف (١/ ٢٦٢) عن ابن وكيع به. وتقدم الكلام عن إسناده.

(٨) تاريخ المصنف (١/ ٢٦٢) عن ابن وكيع به. وتقدم الكلام عن إسناده.

(٩) تاريخ المصنف (١/ ٢٦٢) عن ابن وكيع به. وتقدم الكلام عن إسناده.

حدَّثني بشرُ بن هلالٍ الصَّوافُ، قال: حدَّثنا جعفرُ بن سليمانَ الضُّبَعِيُّ، عن مالكِ بن دينارٍ[١]، قال: بلَغني أن موسى بن عمرانَ كان ابنَ عمِّ قارونَ[٢].

وقولُه: ﴿فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ﴾. يقولُ: فتجاوَزَ حدَّه في التكبُّرِ والتَّجبُّرِ عليهم.

وكان بعضُهم يقولُ: كان بَغْيُه عليهم زيادةَ شبرٍ أخَذها في طولِ ثيابِه.

ذِكرُ مَنْ قالَ ذلِك

حدَّثني عليُّ بن سعيدٍ الكنديُّ وأبو السائبِ وابنُ وكيعٍ، قالوا: حدثنا حفصُ بن غياثٍ، عن ليثٍ، عن شَهرِ بن حَوْشبٍ: ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ﴾. قال: زادَ عليهم في الثيابِ شبرًا[٣].

---

(١) مالكُ بنُ دِينارٍ، علمُ العلماءِ الأبرارِ، أبو يحيى، الزاهدُ، الواعظُ، أحدُ الأعلامِ، معدودٌ في ثقاتِ التابعين، ومن أعيانِ كتبةِ المصاحفِ كان من ذلك بلغته. ولد في أيام ابن عباس وسمع من أنس بن مالك فمن بعده، وحدث عنه وعن سعيد بن جبير والحسن البصري ومحمد بن سيرين وعدة. قال ابن حبان: وكان يجانب الإباحات جهده، ولا يأكل شيئًا من الطيبات، وكان من المتعبدة الصبر والمتقشفة الخشن. وقال سليمان التيمي: ما أدركت أحدًا أزهد من مالك بن دينار. مات سنة ثلاث وعشرين ومائة، وقيل غير ذلك. انظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ٣٦٢)، لسان ميزان (٧/ ٣٤٧)، التاريخ الكبير (٧/ ٣٠٩)، الثقات لابن حبان (٥/ ٣٨٣).

(٢) تاريخ المصنف (١/ ٢٦٣) عن بشر به، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٨١).
وبشر بن هلال الصواف، أبو محمدٍ النُّميريُّ، صدوق. انظر: تهذيب الكمال (٤/ ١٥٩)، تهذيب التهذيب (١/ ٢٩١)، التقريب (٧٠٧). وجَعْفَرُ بنُ سُلَيْمَانَ الضُّبَعِيُّ، صَدُوقٌ أيضًا. انظر: تهذيب الكمال (٥/ ٤٣)، التقريب (٩٤٢). وإسناده حسن إلى مالكِ بنِ دينارٍ.

(٣) تاريخ المصنف (١/ ٢٦٣) عن علي وأبي السائب وابن وكيع به، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٠٦) من طريق العلاء بن عمرو الحنفي وعلي بن جعفر عن حفص بن غياث به، الدر المنثور (٥/ ٢٦٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن المنذر وابن أبي شيبة، تفسير البغوي (٣/ ٤٥٤)، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٩٨)، تفسير القرطبي (١٣/ ٣١٠)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٨٢)، زاد المسير (٦/ ٢٣٩).
وحَفْصُ بنُ غِيَاثٍ، ثِقَةٌ فَقِيهٌ، تَغَيَّرَ حِفْظُهُ في الآخر، ووصفَه أحمد -في رواية الأثرم- وابن سعد بالتدليس، وقد عنعن. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٥٦)، تهذيب التهذيب (١/ ٥٦٨)، التقريب (١٤٣٠)، جامع التحصيل ص(١٠٦)، الشيخ شاكر (٢/ ١١٧). وليث بن أبي سليم، ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (٢٤/ ٢٧٩)، التقريب (٥٦٨٥)، كلام الشيخ شاكر (١/ ١٠١)، (٢/ ٣٢٥). إسناده ضعيف.

وقال آخرون: كان بغيُه عليهم بكثرةِ مالِهِ.

ذِكرُ مَنْ قالَ ذلِكَ

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ، قال: إنما بغَى عليهم بكثرةِ مالِهِ[١].

وقولُه: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وآتينا قارونَ من كنوزِ الأموالِ ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ﴾. وهي جمعُ مِفْتَحٍ، وهو الذي يُفْتَحُ به الأبوابُ. وقال بعضُهم: عَنَى بالمفاتحِ في هذا الموضعِ الخزائنَ - لَتُثْقِلُ العُصْبةَ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال
ما قلنا في معنى المفاتِحِ

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا جابرُ بن نوحٍ، قال: أخبَرنا الأعمشُ، عن خَيْثَمَةَ[٢]، قال: كانت مفاتيحُ قارونَ تُحْمَلُ على ستين بغلًا، كلُّ مِفتاحٍ منها لبابِ[٣] كنزٍ معلومٍ، مثلُ الإصبَعِ، من جلودٍ[٤].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٠٦) من طريق عبد الوهاب بن عطاء عن سعيد به، الدر المنثور (٥/ ٢٥٩)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٣/ ٤٥٤)، تفسير القرطبي (١٣/ ٣١٠). وتقدم الكلام عن إسناده، وهو منقطع.

(٢) خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة يزيد بن مالك بن عبد الله بن ذؤيب بن سلمة بن عمرو بن ذهل بن مران بن جعفي المذحجي، ثم الجعفي، الكوفي، الفقيه، ولأبيه ولجده صحبة، وكان من العلماء العباد ما نجا من فتنة ابن الأشعث إلا هو وإبراهيم النخعي فيما قيل، وحديثه في دواوين الإسلام، وكان سخيًّا جوادًا يركب الخيل ويغزو. انظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٢٠)، الثقات لابن حبان (٤/ ٢١٣)، تهذيب الكمال (/ ٣٧٠)، الطبقات الكبرى (٦/ ٢٨٦).

(٣) في س: «باب».

(٤) تاريخ المصنف (١/ ٢٦٣) عن أبي كريب به، زاد المسير (٦/ ٢٤٠). وجابر بن نوح ضعيف، وقد تقدم قريبًا، وقد تابعه وكيع كما في الإسناد الآتي.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن الأعمشِ، عن خيثمةَ، قال: كانت مفاتحُ كنوزِ قارونَ من جلودٍ، كلُّ مفتاحٍ مثلُ الإصبَعِ، كلُّ مفتاحٍ على خزانةٍ على حدةٍ، فإذا ركِب حُمِلت المفاتحُ[1] على ستِّين بغلًا، أغرَّ مُحجَّلٌ[2].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن خيثمةَ في قولِه: ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِي ٱلْقُوَّةِ﴾. قال: نجِدُ مكتوبًا في الإنجيلِ: مفاتحُ قارونَ وِقْرُ ستِّين بغلًا غُرًّا مُحَجَّلةً، ما يزيدُ كلُّ مِفتاحٍ منها على إصبَعٍ، لكلِّ مفتاحٍ منها كَنزٌ[3].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا ابنُ عيينةَ، عن حميدٍ، عن مجاهدٍ، قال: كانت المفاتحُ من جلودِ الإبلِ[4].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ،

---

(١) في هـ، س: «المفاتيح». انظر: تفسير سورة النور، آية: ٦١، تاج العروس، مادة (فتح).

(٢) نعت مقطوع للرفع.
والأثر في تاريخ المصنف (١/ ٢٦٣) عن ابن وكيع به، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٠٧) عن عمرو بن عبد الله الأودي عن وكيع به، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٨٢) عن الأعمش به، الدر المنثور (٥/ ٢٦٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن المنذر وابن أبي شيبة والفريابي، وفيه بلفظ: سبعين، تفسير البغوي (٣/ ٤٥٤)، تفسير القرطبي (١٣/ ٣١٣)، زاد المسير (٦/ ٢٤٠).
وسفيان بن وكيع، ضعيف، وقد تقدم الكلام عنه، وتابعه عمرو بن عبد الله الأودي، وهو ثقة، والأعمش مدلس، وقد عنعن، وتابعه منصور بن المعتمر، كما في الرواية الآتية.

(٣) تاريخ المصنف (١/ ٢٦٣) عن ابن حميد به، الدر المنثور (٥/ ٢٦٠)، وعزاه إلى سعيد بن منصور وابن المنذر، تفسير البغوي (٣/ ٤٥٤)، تفسير القرطبي (١٣/ ٣١٣).
ومحمد بن حميد، شيخ الطبري متكلَّم فيه، وقد صحح أحمد روايته عن جرير. انظر: تهذيب الكمال (٢٥/ ٩٧). إسناده صحيح.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٩٣) عن معمر وابن عيينة به، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٠٧) عن محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ عن سفيان بن عيينة به، الدر المنثور (٥/ ٢٦٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم.
وابن وكيع ضعيف، وتابعه عبد الرزاق ومحمد بن عبد الله بن يزيد. وحميد هو: حميد بن قيس المكي، الأعرج، ليس به بأس. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٣٨٤)، التقريب (١٥٥٦). إسناده حسن.

عن مجاهدٍ: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾. قال: مفاتِحُ من جلودٍ كمفاتحِ العِيدانِ.

وقال قومٌ: عُنِيَ بالمفاتحِ في هذا الموضعِ خزائنُه.

ذِكرُ مَنْ قالَ ذلِك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا هشيمٌ، قال: أخبَرنا إسماعيلُ بن سالم، عن أبي صالحٍ[(١)] في قولِهِ: ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾. قال: كانت خزائنُه تُحْمَلُ على أربعين بَغْلًا[(٢)].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن أبي حجيرٍ، عن الضحاكِ: ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ﴾. قال: أوعيتَه[(٣)].

وبنحوِ الذي قلْنا في معنى قولِه: ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾[(٤)] قال أهلُ التأويلِ[(٥)].

---

(١) أبو صالح السمان، القدوة، الحافظ، الحجة، ذكوان بن عبد الله، مولى أم المؤمنين جويرية الغطفانية. كان من كبار العلماء بالمدينة، ولد في خلافة عمر. ذكره الإمام أحمد، فقال: ثقة ثقة من أجل الناس وأوثقهم. وقال أبو حاتم: ثقة صالح الحديث يحتج بحديثه. وسئل أبو زرعة عنه فقال: مدينى ثقة مستقيم الحديث. توفي سنة إحدى ومائة. انظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ٣٦)، تاريخ بغداد (٨/ ٣٩٧)، تهذيب الكمال (٨/ ٥١٣)، الجرح والتعديل (٣/ ٤٥٠).

(٢) تاريخ المصنف (١/ ٢٦٣) عن أبي كريب به، وفيه: مفاتيح خزائنه، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٠٨) من طريق يعقوب بن إبراهيم الدورقي عن هشيم به، الدر المنثور (٥/ ٢٦٠)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، زاد المسير (٣/ ٢٤٠).
وإِسْمَاعِيلُ بنُ سَالِمٍ الأَسَدِيُّ، ثِقَةٌ ثَبْتٌ. انظر: تهذيب الكمال (٣/ ٩٨)، التقريب (٤٤٧). إسناده صحيح.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٠٧) من طريق محمد بن عبد الله بن نمير وأبي بكر وعثمان ابنَي أبي شيبة عن وكيع به، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٩٨)، زاد المسير (٦/ ٢٤٠)، تفسير الضَّحَّاك (٢/ ٦٥١).
وأبو حجير عن الضَّحَّاك وعنه وكيع، قال عبد الله بن أحمد عن أبيه: ما سمعت من أحد عنه إلا من وكيع، ولا أعرف اسمه، انظر: ميزان الاعتدال (٨/ ٢١٤)، لسان الميزان (٧/ ٣٢)، ذيل ميزان الاعتدال ص(٢١٤)، الشيخ شاكر (١٣/ ١٥٥).

(٤) سقط من الأصل.

(٥) في الأصل: «قالوا»، بدلًا من «قال أهل التأويل»، والمثبت من هـ، س.

ذِكرُ مَنْ قالِ ذلِك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا جابرُ بن نوحٍ، قال: حدَّثنا أبو رَوْقٍ، عن الضحاكِ، عن ابنِ عباسٍ في قولِهِ: ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾. قال: لَتُثْقِلُ بالعصبةِ[1].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾. يقولُ: تُثقِلُ[2].

وأما «العصبةُ» فإنها الجماعةُ، واختلَف أهلُ التأويلِ في مبلغِ عددِها الذي أُريدَ في هذا الموضعِ -فأما مبلغُ عددِ «العصبةِ» في كلامِ العربِ فقد ذكَرْناه فيما مضى باختلافِ المختلفين فيه، والروايةَ في ذلك، والشواهدَ على الصحيحِ من قولِهم في ذلك، بما أغْنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[3]- فقال بعضُهم: كانت مفاتِحُه تَنُوءُ بعصبةٍ؛ مبلغُ عددِها أربعون رجلًا.

ذِكرُ مَنْ قالِ ذلِك

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثنا هشيمٌ، عن إسماعيلَ بن سالمٍ، عن أبي صالحٍ قولَه: ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾. قال: أربعون رجلًا[4].

---

(١) جابر بن نوح، ضعيف، وقد تقدم قريبًا. والضَّحَّاك بن مزاحم الهلالي، صدوق، كثير الإرسال، وهو لم يلقَ ابنَ عباسٍ. انظر: الكامل لابن عدي (٤/ ٩٥)، تهذيب الكمال (١٣/ ٢٩١)، التقريب (٢٩٧٨)، جامع التحصيل ص(١٩٩)، الطبري (١/ ٩١)، السيوطي في الإتقان (٢/ ٤٩٨)، كلام الشيخ شاكر (١/ ١١٣). فالإسناد ضعيف ومنقطع.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٠٨) من طريق عبد الله بن صالح به، الإتقان للسيوطي (١/ ٣٢٥)، وإسناده في (١/ ٣٠٥)، الدر المنثور (٥/ ٢٦٠)، وعزاه إلى الطستي في مسائله، فتح القدير (٤/ ٢٢٧)، وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم. وإسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٣) انظر: تفسير سورة يوسف، آية: ٨ .

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٠٨) من طريق أبي عوانة عن إسماعيل بن سالم به، الدر المنثور (٥/ ٢٦٠)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، وفيهما: سبعون رجلًا، تفسير القرطبي (١٣/ ٣١٣)، وفيه باللفظين. إسناده صحيح.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾. قال: ذُكِر لنا أن العصبةَ ما بينَ العَشَرةِ إلى الأربعين[١].

حُدِّثت عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِي ٱلْقُوَّةِ﴾: يَزْعُمون أن العصبةَ أربعون رجلًا، يَنْقُلون مفاتِحَه من كثرةِ عددِها[٢].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثنى أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِي ٱلْقُوَّةِ﴾. قال: أربعونَ رجلًا[٣].

وقال آخرون: ستُّون. وقال: كانت مفاتِحُه تُحْمَلُ على ستِّين بغلًا.

حدَّثنا بذلك[٤] ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن الأعمشِ، عن خيثمةَ[٥].

وقال آخرون: كانت تُحْمَلُ على ما بينَ ثلاثةٍ إلى عشرةٍ.

ذِكرُ مَنْ قالِ ذلِك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا جابرُ بن نوحٍ، عن أبي رَوْقٍ، عن الضحاكِ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾. قال: العُصْبةُ ثلاثةٌ[٦].

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٢٦٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير البغوي (٣/ ٤٥٤)، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٩٩)، تفسير القرطبي (١٣/ ٣١٣). وتقدم الكلام عن إسناده، وهو منقطع.

(٢) تفسير القرطبي (١٣/ ٣١٣)، تفسير الضَّحَّاك (٢/ ٦٥١). والإسناد ضعيف، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٣) الدر المنثور (٥/ ٢٦٠)، وفتح القدير (٤/ ٢٢٧)، وعزياه إلى المصنف، تفسير البغوي (٣/ ٤٥٤)، زاد المسير (٦/ ٢٤٠). تقدم الكلام عن إسناده، وهو ضعيف.

(٤) في س: «كذلك».

(٥) تقدم تخريجه قريبًا.

(٦) تفسير ابن عطية (٤/ ٢٩٩). وتقدم الكلام عن إسناده قريبًا، وهو ضعيف ومنقطع.

حدَّثنا أبو كُرَيب، قال: حدَّثنا جابرُ بن نوحٍ، قال: حدَّثنا أبو رَوْقٍ، عن الضَّحاكِ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾. قال: العصبةُ ما بينَ الثلاثةِ إلى العَشرةِ[١].

وقال آخرون: كانت تُحْمَلُ ما بينَ العشرةِ إلى خمسةَ عشرَ.

ذِكرُ مَنْ قالِ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾. قال: العُصْبةُ ما بينَ العشرةِ إلى خمسةَ عشرَ[٢].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾. قال: العصبةُ خمسةَ عشرَ رجلًا[٣].

وقولُه: ﴿أُوْلِي ٱلْقُوَّةِ﴾. يعني: أولي الشدةِ.

وقال مجاهدٌ في ذلك ما حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿أُوْلِي ٱلْقُوَّةِ﴾. قال: خمسَةَ عَشرَ[٤].

---

(١) في الأصل: «العشرة إلى خمسة عشر»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.
والأثر في تفسير البغوي (٣/ ٤٥٤)، تفسير القرطبي (١٣/ ٣١٢)، زاد المسير (٦/ ٢٤٠).

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٤٨٩) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٠٨) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٢٦٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن أبي شيبة والفريابي وابن المنذر، تفسير البغوي (٣/ ٤٥٤)، تفسير القرطبي (١٣/ ٣١٣). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٩٣) عن ابن جريج به، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٩٩)، زاد المسير (٦/ ٢٤٠). إسناده فيه ضعف وانقطاع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٤٨٩، ٤٩٠) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٠٩) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء عن ابن أبي نجيح به، الدر المنثور (٥/ ٢٦٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن أبي شيبة والفريابي وابن المنذر. وتقدم قريبًا.

فإن قال قائلٌ: وكيفَ قيل: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ وكيفَ تَنوءُ المفاتحُ بالعصبةِ، وإنما العصبةُ هي التي تَنُوءُ بها؟

قيل: اختلَف في ذلك أهلُ العلم بكلامِ العربِ؛ فقال بعضُ أهلِ البصرةِ: مَجازُ ذلك: ما إن العصبةَ ذوي القوَّةِ لتَنُوءُ بمفاتحِ نِعَمِه. قال: ويقالُ في الكلامِ: إنها لتنوءُ بها عجيزتُها. وإنما هو: تَنُوءُ بعجيزتِها. كما يَنوءُ البعيرُ بحِمْلِه، قال: والعربُ قد تَفْعَلُ مثلَ هذا، قال الشاعرُ:

فَدَيْتُ بِنَفْسِهِ[1] نَفْسِي وَمالي ... وَما آلُوكَ إلا ما أُطِيقُ[2]

والمعنى: فديتُ بنفسي وبمالي نفسَه. وقال آخرُ:

وتُرْكَبُ خَيْلٌ[3] لا هَوَادَةَ بَيْنَها ... وَتَشْقَى الرِّمَاحُ بالضَّياطِرَةِ الحُمْرِ[4]

---

(١) في الأصل: «به»، والمثبت من هـ، س. وانظر: تخريج البيت.

(٢) البيت من الوافر، وهو لعروة بن الورد العبسي في سر الفصاحة (١/ ١١٤)، لسان العرب، مادة (تيز)، مغني اللبيب ص(٩١٣)، خزانة الأدب وغاية الأرب (٢/ ٤٤٤).
ويروى في خزانة العرب وغاية الأرب: «آلوه»، بدلًا من «آلوك».
وصدره فقط الإيضاح في علوم البلاغة ص(٧٨).
وللعباس بن مرداس، في ديوانه ص(١١٩).
ويروى عجز البيت فيه، هكذا:
وَلا آلُوهُ إلّا ما يُطِيقُ
وبلا نسبة في مجاز القرآن (٢/ ١١٠).
أي فديت بنفسي ومالي نفسه. والعرب تقول: أتاني فلان في حاجة فما أَلَوْتُ رَدَّه؛ أي: ما استطعت، وأتاني في حاجةٍ فألَوْت فيها؛ أي: اجتهدت. اللسان، مادة (تيز)، لواحق (ألا).

(٣) في هـ، س: «خيلًا». وانظر: تخريج البيت.

(٤) البيت من الطويل، وهو لخداش العامري في الأضداد ص(١٥٣)، جمهرة أشعار العرب (١/ ١٦٢)، لسان العرب، مادة (ضطر)، سر الفصاحة (١/ ١١٤)، الأزمنة ص(٢٦)، وعجزه فقط في الإيضاح في علوم البلاغة ص(٧٩).
والبيت بلا نسبة في سر صناعة الإعراب (١/ ٣٢٣)، الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٣٩٩)، غريب الحديث للخطابي (١/ ٣٥٦)، المحكم والمحيط الأعظم (٨/ ١٧٤)، مجاز القرآن (٢/ ١١٠)، وعجزه فقط -بلا نسبة- في مقاييس اللغة (٢/ ١٠٢)، الأصول في النحو (٣/ ٤٦٥)، إبراز المعاني (٢/ ٤٧٦). =

وإنما تَشْقى الضياطرةُ بالرماحِ. قال: والخيلُ هاهنا الرجالُ[(١)].

وقال آخرُ منهم: ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾. يريد: الذي إن مفاتِحه[(٢)]. قال: وهذا موضعٌ لا يكادُ يُبتَدَأُ فيه «إن»، وقد قال: ﴿إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ﴾ [الجمعة: ٨]. وقولُه: ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ إنما العصبةُ تَنوءُ بها، وفي الشعرِ:

تَنُوءُ بِها فَتُثْقِلُها عَجِيزَتُها[(٣)]

= ويروى في الجمهرة، المحكم، لسان العرب: «ونَرْكَبُ خَيْلًا»، بدلًا من «تُركبُ خيلٌ».
ويروى في الأزمنة: «فتشقى»، وفي الجمهرة: «ونعصي»، بدلًا من «وتقشى».
والضَّوْطَرُ: العظيم، وكذلك الضَّيْطَرُ والضَّيْطارُ، وقيل: هو الضخمُ اللَّئِيمُ، وقيل: الضَّيْطَرُ والضَّيْطَرِيُّ: الضَّخْمُ الجَنْبَيْن العظيمُ الاستِ، والجمع ضَيَاطِرُ وضَيَاطِرةٌ وقالوا: ضَيَاطِرُون كأنهم جمعُوا ضَيْطَرًا على ضَياطِر، ثم جَمَعُوا ضَيَاطِر جَمْعَ السَّلامَة، وقولُه ونَرْكَبُ خَيْلًا . . . يجوز أن يكون عَنَى أن الرِّماح تَشْقَى بهم؛ أي: أنهم لا يُحسِنُون حَمْلَها، ولا الطَّعْنَ بها، ويجوز أن يكون على القَلْب؛ أي أنهم لا يُحْسِنُونَ حَمْلَها، ولا الطعنَ بها، ويجوز أن يكون على القَلْبِ أي تَشْقَى الضَّياطِرةُ بالرِّماحِ، يعني: أنهم يُقْتَلُونَ بها وهو الصحيح. انظر: المحكم والمحيط الأعظم الموضع السابق.
وقال ابن فارس في مقاييس اللغة (٢/ ١٠١، ١٠٢): إذا بالغوا في وصف شيء ذكروه بالحمرة، أو بلفظة تشبه الحمرة؛ فأما قولهم للذي لا سلاح معه أحمر فممكن أن يكون ذلك تشبيهًا له بالعجم وليست فيهم شجاعة مذكورة كشجاعة العرب، وقال: وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر.
والبيت قد تقدم في تفسير سورة الأنبياء، آية: ٣٧ .

(١) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/ ١١٠).

(٢) سقط من س: «لتنوء بالعصبة يريد: الذي إن مفاتحه».

(٣) لم أقف عليه بهذا اللفظ، وإنما وقفت عليه في ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ص(٣٢)، بلفظ:

وَتَنو فَتُثقِلُها عَجيزَتُها ... نَهضَ الضَعيفِ يَنوءُ بِالوَسقِ

وفي ديوان الحارث بن حلزة، ص(٥٧)، بلفظ:

وَتَنوءُ تُثقِلُها رَوادِفُها ... فِعلَ الضَعيفِ يَنوءُ بِالوَسَقِ

وله -أيضًا- في الأغاني (١١/ ١٩٦، ١٩٧)، ولكن فيها: «عجيزتها»، و«نهض»، بدلًا من «رَوادِفُها»، و«فِعلَ».
ومنسوبًا لامرئ القيس في الإتقان في علوم القرآن (١/ ٣٧٤)، الدر المنثور (٥/ ٢٦٠).
ويروى فيهما، هكذا:

تمشي فتثقلها عجيزتها ... مشي الضعيف ينوء بالوسق

والبيت بهذه الرويات المذكرة من الكامل. =

وليست العجيزةُ تَنوءُ بها، ولكنها هي تَنوءُ بالعجيزةِ، وقال الأعشى:

ما كُنْتَ في الحَرْبِ العَوَانِ مُغَمَّرًا ... إذْ شَبَّ حَرُّ وَقُودِها أجْذَالَها[1]

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ من الكوفيين يُنْكِرُ هذا الذي قاله هذا القائلُ، وابتداءَ «إن» بعدَ «ما»، ويقولُ: ذلك جائزٌ مع «ما» و«من»، وهو مع «ما» و«مَنْ» أجودُ [منه][2] مع «الذي»؛ لأنَّ «الذي» لا يَعْمَلُ في صِلتِه، ولا تَعْمَلُ صِلتُه فيه، فلذلك جاز وصارت الجملةُ عائدَ «ما»، إذ كانت لا تَعْمَلُ في «ما»، ولا تَعْمَلُ «ما» فيها. قال: وحسُن مع «ما» و«مَن»؛ لأنهما يكونان بتأويلِ النكرةِ إن شئتَ، والمعرفةِ إن شئت، فتقولُ: ضرَبتُ رجلًا ليَقومَنَّ، وضرَبتُ رجلًا إنه لمحسنٌ. فتكونُ «مَن» و«ما» بتأويلِ «هذا»، ومع «الذي» أقبحُ؛ لأنه لا يكونُ بتأويلِ النكرةِ.

وقال آخرُ منهم في قولِه: ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾. نَوْءُها بالعصبةِ أن تُثْقِلَهم. وقال: المعنى: إنَّ مفاتحَه لَتُنِيءُ العصبةَ[3]، تُمِيلُهن من ثِقْلِها. فإذا أدخَلْتَ الباءَ قلتَ: تَنوءُ بهم. كما قال: ﴿ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ [الكهف: ٩٦]. قال: والمعنى:

= وناء به الحمل إذا أثقله، والمرأة تنوء بها عجيزتها؛ أي: تثقلها، وهي تنوء بعجيزتها؛ أي: تنهض بها مثقلة، وناء به الحمل وأناءه -مثل أناعه-: أثقله وأماله. اللسان، مادة (نوأ).
وفي ديوان الحارث: والمعنى أراد أنها ثقيلة الأرداف ضخمة العجيزة تسير كالبعير الذي ينوء بحمله الثقيل.

(١) البيت من الكامل، وهو له في ديوانه ص(٦٧)، وفيه: «أجزالها» بالزاي المعجمة، بدلًا من «أجذالها» بالذال المعجمة.
وبلا نسبة في غريب الحديث للخطابي (٣/ ١١٦٥).
والحرب العَوانُ: أي المُتَردّدة -أي التي قوتل فيها مرة بعد مرة. اللسان، مادة (عون).
ورجل غُمْر وغَمِر: لا تجربة له بحرب ولا أمر ولم تحنّكه التَّجارب. اللسان، مادة (غمر).
والجذل: أصل الشيء الباقي من شجرة وغيرها بعد ذهاب الفرع، والجمع: أَجذال وجِذال وجُذُول وجُذُولة، وقيل: ما عَظُم من أُصول الشجر المُقَطَّع. اللسان، مادة (جذل).
الجَزْل -التي في رواية الديوان-: الحَطَب اليابس، وقيل: الغَلِيظ، وقيل: ما عَظُم من الحَطَب ويَبِس. اللسان، مادة (جزل).

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل: «بالعصبة»، والمثبت من هـ، س، معاني القرآن للفراء.

ائتُوني بقطرٍ أُفرِغْ عليه. فإذا حذَفتَ الباءَ زِدت على الفعلِ ألفًا في أولِه، ومثلُه: ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ﴾ [مريم: ٢٣]. معناه: فجاء بها المخاضُ. وقال: قد قال رجلٌ من أهلِ العربيةِ: ما إن[1] العصبةَ تَنُوءُ بمفاتِحه، فحوَّل الفعلَ إلى المفاتحِ، كما قال الشاعرُ:

إنَّ سِرَاجًا لَكَرِيمٌ مَفْخَرُه تَحْلَى بهِ العَيْنُ إذَا مَا تَجْهَرُه[2]

وهو الذي يَحلَى بالعينِ. قال: فإن كان سمِع أثرًا بهذا فهو وجهٌ، وإلا فإنَّ الرجلَ جهِل المعنى. قال: وأنشَدني بعضُ العربِ:

حتى إذَا ما الْتَأَمَتْ مَواصِلُه[3] ونَاءَ في[4] شِقِّ الشِّمالِ كَاهِلُه[5]

---

(١) في الأصل زيادة: «في».

(٢) الرجز، وهو بلا نسبة في معاني القرآن (٢/ ٣١٠)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (حلى)، وفي اللسان -أيضًا- مادة (نوأ)، أساس البلاغة (١/ ١٠٧)، تهذيب اللغة (١٥/ ٣٨٨)، ديوان الأدب (٤/ ٩٤)، الزاهر في معاني كلمات الناس(١/ ٤٦٣)، عمدة القاري (١/ ١٤٧)، طبقات الشافعية الكبرى (٣/ ٢٤).

قال الفراء: وقد قال رجل من أهل العربية: ما إن العصبة لتنوء بمفاتحه فحول الفعل إلى المفاتح كما قال الراجز إن سراجًا. . . وهو الذي يحلى بالعين فإن كان سمع آتوا بهذا فهو وجه، وإلا فإن الرجل جهل المعنى. اللسان، مادة (نوأ).

وتجهره: جاهرتهم بالأمر جهارًا؛ أي: عالنتهم به علانًا، ورأيته فجهرته واجتهرته واستجهرته: رأيته عظيم المرآة قال إنَّ سِرَاجًا . . .إلخ. انظر: أساس البلاغة (١/ ١٠٦، ١٠٧).

وقد تقدم في تفسير سورة البقرة، آية: ١٧١، ٢١٤ .

(٣) في الأصل: «مفاصله»، والمثبت من هـ، س، معاني القرآن للفراء. وانظر: تخريج البيت.

(٤) في الأصل: «عن»، والمثبت من هـ، س، معاني القرآن للفراء. وانظر: تخريج البيت.

(٥) الرجز، بلا نسبة في معاني القرآن للفراء (٢/ ٣١٠)، لسان العرب، مادة (نوأ)، تهذيب اللغة (١٥/ ٣٨٨)، الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٤٦٣).

قال الفراء: أنشدني بعض العرب في صفة قوس حتى إذا ما التأمَتْ. . . البيت. يعني الرامي وأنه لمّا أخذ القوس ونزع مال عليها.

وقال الفراء: إنما حذفوا الألف فقالوا: على ما ساءه وناءه ولم يقولوا: ساءه وأناءه؛ ليزدوج الكلام فيكون ناء على مثال ساء، كما قالوا: أكلت طعامًا فهنأني ومرأني، فلم يأتوا بالألف في أمرأني؛ ليزدوج مع هنأني، ولو أفردوه لأدخلوا فيه الألف، فقالوا: أمرأني الطعام، ولا يقولون: مرأني. انظر: الزاهر الموضع السابق.

يعني الراميَ لما أخَذ القوسَ ونزَع مالَ عليها. قال: ونرى أن قولَ العربِ: ما ساءك وناءك. من ذلك، ومعناه: ما ساءك وأناءك[١]. إلا أنه أَلقى الألفَ؛ لأنه مُتْبَعٌ لـ«ساءَك»، كما قالت العربُ: أكلْتُ طعامًا فهنَأَني ومرَأَني. ومعناه إذا أُفرِدَت: وأَمْرِأَني. فحُذِفت منه الألفُ لمَّا أُتبع ما ليس فيه ألِفٌ[٢].

وهذا القولُ الآخرُ في تأويلِ قولِه: ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾. أولى بالصوابِ من الأقوالِ الأُخَر؛ لمعنيين؛ أحدُهما، أنه تأويلٌ موافِقٌ لظاهرِ التنزيلِ. والثاني، أن الآثارَ التي ذكَرنا عن أهلِ التأويلِ بنحوِ هذا المعنى جاءت، وأنَّ قولَ مَن قال: معنى ذلك: ما إن العصبةَ لتَنوءُ بمفاتِحه. إنما هو توجيهٌ منهم إلى أن معناه: ما إن العصبةَ لتَنْهَضُ بمفاتِحه. وإذا وجِّه إلى ذلك لم يكنْ فيه من الدلالةِ على أنه أُريدَ به الخبرُ عن كثرةِ كنوزِه على نحوِ ما فيه إذا وجِّه إلى أن معناه: إن مفاتَحه تُثْقِلُ العصبةَ وتُمِيلُها؛ لأنه قد تَنْهَضُ العصبةُ بالقليلِ من المفاتحِ وبالكثيرِ؛ وإنما قصَد جلَّ ثناؤُه الخبرَ[٣] عن كثرةِ ذلك، وإذا أُريدَ به الخبرُ عن كثرتِه، كان لا شكَّ أن الذي قالَه مَن ذكَرنا قولَه من أن معناه: لتنوءُ العصبةُ بمفاتِحه. قولٌ لا معنى له، هذا مع خلافِه تأويلَ السلفِ في ذلك.

وقولُه: ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾. يقولُ: إذ قال له[٤] قومُه: لا تَبْغِ ولا تَبْطَرْ فَرَحًا، إن اللهَ لا يُحِبُّ مِن خَلْقِه الأشِرين البَطِرين.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) في س زيادة: «من ذلك».

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٣١٠).

(٣) في الأصل: «بالخبر»، والمثبت من هـ، س.

(٤) سقط من هـ، س.

ذِكرُ مَنْ قالِ ذلِك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾. يقولُ: المرِحِين[(١)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا حَكَّامٌ، عن عَنْبَسَةَ، عن محمدِ بن عبدِ الرحمنِ، عن القاسمِ بن أبي بَزَّةَ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾. قال: المُتبَذِّخين الأشِرين البَطِرين الذين لا يَشْكُرون اللهَ على ما أعطاهم[(٢)].

حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن جابرٍ، قال: سمِعتُ مجاهدًا يقولُ في هذه الآيةِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾. قال: الأشِرين البَطِرين البَذِخين[(٣)].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا هُشَيمٌ، قال: أخبَرنا العوَّامُ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾. قال: يعني به البَغْيَ[(٤)].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠١٠) عن أبي حاتم عن أبي صالحٍ به، الدر المنثور (٥/ ٢٦١)، وفتح القدير (٤/ ٢٢٧)، وعزياه إلى ابن أبي حاتم وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٨٢). وإسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) حَكَّامُ بنُ سَلَمٍ، ثِقَةٌ له غرائب عن عنبسة. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٨٣)، التقريب (١٤٣٧). ومُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ أَبِي لَيْلَى، سيِّئ الحفظ جدًّا. انظر: تهذيب الكمال (٢٥/ ٦٢٢)، تهذيب التهذيب (٥/ ١٩٤)، التقريب (٦٠٨١). إسناده ضعيف.

(٣) الهم والحزن لابن أبي الدنيا (١٥٧) عن علي بن الجعد عن شعبة به، بلفظ: الأشرين.
وجابر هو: ابن يزيد الجعفي، ضعيف جدًّا، وَرُمِيَ بالكذب. انظر: تهذيب الكمال (٢٦/ ٥٤٤)، التقريب (٦٣٤٨)، كلام الشيخ شاكر (٣/ ٢٣٣)، (٤/ ٤٣٨).

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٠٩) من طريق النفيلي عن العوام به، الدر المنثور (٥/ ٢٦١)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٣/ ٣١٤) بلفظ: لا تبغ.
وهشيم صرح بالسماع، وتابعه النفيلي. والعوامُّ بن حوشب بن يزيد الشيباني، ثقة ثبت، يروي عن كبار التابعين. انظر: تهذيب الكمال (٢٢/ ٤٢٧)، التقريب (٥٢١١)، الشيخ شاكر (٥/ ٢٠٢). إسناده صحيح.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾. قال: المُتبذِّخين الأشِرين الذين لا يَشْكُرون اللهَ فيما أعطاهم.

حدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه، إلا أنه قال: المتبذِّخين[1].

حدَّثنا محمدُ بن عبدِ اللهِ المخَرِّميُّ، قال: حدَّثني شَبَابةُ، قال: حدَّثني ورقاءُ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾. قال: الأشِرين البَطِرين[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ﴾ أي: لا تَمْرَحْ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ أي: إن اللهَ لا يُحِبُّ المَرِحين[3].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾. قال: الأشِرين البَطِرين الذين لا يَشْكُرون اللهَ فيما أعطاهم.

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثنا هُشَيمٌ، قال: أخبَرنا العوَّامُ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾. قال: هو فَرَحُ البَغْيِ[4].

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٤٩٠) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٢٦١)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن أبي شيبة والفريابي وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٨٢). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٠٩) عن حجاج بن حمزة عن شبابة به.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٠٩، ٣٠١٠) مفرقًا من طريق العباس بن الوليد عن يزيد بن زريع به، وآخره معلقًا. وتقدم الكلام عن إسناده.

(٤) تقدم تخريجه قريبًا.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ قومِ قارونَ له: لا تَبْغِ يا قارونُ على قومِك بكثرةِ مالِك، والْتَمِسْ فيما آتاك اللهُ من الأموالِ خيراتِ الآخرةِ، بالعملِ فيها بطاعةِ اللهِ في الدنيا.

وقولُه: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾. يقولُ: ولا تَتْرُكْ نصيبَك وحظَّك من الدنيا، أن تأْخُذَ فيها بنصيبِك من الآخرةِ، فتعمَلَ فيه بما يُنَجِّيك غدًا من عقابِ اللهِ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكرُ مَنْ قالِ ذلِك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾. يقولُ: لا تَتْرُكْ أن تَعْمَلَ للهِ في الدنيا[1].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن آدمَ، عن سفيانَ، عن الأعمشِ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾. قال: أن تَعْمَلَ فيها لآخرتِك[2].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠١٠) عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٥/ ٢٦١)، وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٩٩)، تفسير القرطبي (١٣/ ٣١٤)، البحر المحيط (٧/ ١٢٨)، تفسير الثعلبي (٧/ ٢٧١). وإسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠١٠) من طريق أبي أحمد الزبيري عن سفيان به، الدر المنثور (٥/ ٢٦١)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم والفريابي، فتح القدير (٤/ ٢٢٧)، وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، زاد المسير (٦/ ٢٤١). وإسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة. والأعمش سليمان بن مهران، مشهور بالتدليس، وقد عنعن، ولم يسمع من أحد من الصحابة. انظر: جامع التحصيل ص(١٨٨).

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا قُرَّةُ بن خالدٍ، عن عونِ بن عبدِ اللهِ: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾. قال: إن قومًا يَضَعُونها على غيرِ موضعِها، ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾: تَعْمَلُ فيها بطاعةِ اللهِ[١].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ بن المباركِ، عن معمرٍ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾. قال: العملَ بطاعتِه[٢].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن يمانٍ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ، قال: تَعْمَلُ في دنياك لآخرتِك[٣].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾. قال: العمل فيها بطاعةِ اللهِ[٤].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن سفيانَ، عن عيسى الجُرَشِيِّ، عن مجاهدٍ: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾. قال: أن تَعْمَلَ في دنياك لآخرتِك[٥].

---

(١) حلية الأولياء (٤/ ٢٤٧) من طريق عبد الصمد عن قرة بن خالد به. وإسناده صحيح.

(٢) الزهد لابن المبارك (١٥٦٩)، تفسير الصنعاني (٢/ ٩٣) عن معمر به. وتقدم الكلام عن رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد، وهى منقطعة.

(٣) الزهد لأحمد ص(٣٧٧، ٣٧٨) -ومن طريقه أبو نعيم في حلية الأولياء (٣/ ٢٨١)- من طريق شبل عن ابن أبي نجيح به، تفسير البغوي (٣/ ٤٥٤، ٤٥٥)، زاد المسير (٦/ ٢٤١).

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٤٩٠) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠١٠) من طريق أبي داود، كلاهما عن ورقاء به. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٥) شيخ الطبري، سفيان بن وكيع، ضعيف. وعيسى بن ميمون الجرشي، ثقة، ولكن قال ابن حبان في الثقات (٧/ ٣٣١): لم يسمعِ التَّفْسِيرَ من مجاهدٍ أحد غيرَ القاسم بن أبى بَزَّةَ.

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثنا أبو سفيانَ، عن معمرٍ، عن مجاهدٍ، قال: العملُ بطاعةِ اللهِ نصيبُه من الدنيا الذي يُثابُ عليه في الآخرةِ[(١)].

حدَّثنا يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾. قال: لا تَنْسَ أن تُقَدِّمَ مِن دنياك لآخرتِك، فإنما تَجِدُ في آخرتِك ما قدَّمتَ من[(٢)] الدنيا فيما رزَقك اللهُ[(٣)].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: لا تَتْرُكْ أن تَطْلُبَ فيها حظَّك من الرزقِ.

ذِكرُ مَنْ قالِ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾. قال الحسنُ: ما أحلَّ اللهُ لك منها، فإن لك فيه غِنًى وكفايةً[(٤)].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن حميدٍ المعْمَرِيُّ، عن معمرٍ، عن قَتادةَ: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾. قال: طَلَبَ الحلالِ[(٥)].

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٢٦١)، وعزاه عبد الرزاق وابن أبي حاتم والفريابي وابن المنذر وعبد بن حميد. وانظر: ما تقدم قبل.

(٢) في س: «في».

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠١١) عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ بن الفرج عن ابن زيد، تفسير البغوي (٣/ ٤٥٤، ٤٥٥)، تفسير الثعلبي (٧/ ٢٦١). وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠١١) من طريق العباس بن الوليد عن يزيد بن زريع به، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٩٩)، تفسير القرطبي (١٣/ ٣١٤). وسعيد بن أبي عروبةَ، ثقةٌ، ولكنه لم يسمعِ التفسيرَ من قتادةَ، كما قال ذلك يحيى القطان. انظر: الجرح والتعديل (١/ ٢٤٠). وقتادة بن دعامة السدوسي مشهور بالتدليس. انظر: جامع التحصيل ص(١٠٨).

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٩٣) عن معمر بِهِ، بلفظ: لا تنسَ الحلال من الدنيا أي اتبع الحلال، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٩٩)، تفسير القرطبي (١٣/ ٣١٤). وتقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة، وفيها ضعف.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا حفصٌ، عن أشعثَ، عن الحسنِ: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾. قال: قدِّمِ الفضلَ، وأمسِكْ ما يُبَلِّغُك[1].

حدَّثنا القاسم، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ، قال: الحلالَ فيها.

وقولُه: ﴿وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾. يقولُ: وأَحْسِنْ في الدنيا إنفاقَ مالِك الذي آتاكه اللهُ، في وجوهِه وسُبُلِه، كما أحسَن اللهُ إليك، فوسَّع عليك منه، وبسَط لك فيها.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكرُ مَنْ قالِ ذلِك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾. قال: أَحْسِنْ فيما رزَقك اللهُ[2].

﴿وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾. يقولُ: ولا تَلْتَمِسْ ما حرَّم اللهُ عليك من البَغْي على قومِك. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾. يقولُ: إن اللهَ لا يُحِبُّ بُغاةَ البَغْي والمعاصِي.

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٣٥٣١٦) عن حفص بن غياث به، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠١١) عن أبي سعيد الأشج عن حفص بن غياث به، الدر المنثور (٥/ ٢٦١)، وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن أبي شيبة والفريابي، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٩٩)، تفسير القرطبي (١٣/ ٣١٤)، زاد المسير (٦/ ٢٤١).

وفي إسناده أَشْعَثُ بنُ سَوَّارٍ الكِنْدِيُّ، النَّجَّارُ، الأَفْرَق، الأَثْرَمُ، صَاحِبُ التَّوَابِيتِ، قَاضِي الأَهْوَازِ، وهو ضَعِيف. انظر: تهذيب الكمال (٣/ ٢٦٤)، التقريب (٥٢٤). وحفصُ بنُ غياثٍ وَصفَه أحمد - في رواية الأثرم- وابن سعد بالتدليس. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٥٦)، تهذيب التهذيب (١/ ٥٦٨)، التقريب (١٤٣٠)، جامع التحصيل ص(١٠٦)، الشيخ شاكر (٢/ ١١٧).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠١٢) عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ بن الفرج عن ابن زيد، وفيه: زادك، بدلًا من: رزقك. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ أَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَهۡلَكَ مِن قَبۡلِهِۦ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مَنۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرُ جَمۡعٗاۚ وَلَا يُسۡـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٧٨﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: قال قارونُ لقومِه الذين وعَظوه: إنما أُوتيتُ هذه الكنوزَ على فضلِ علمٍ عندي، علِمَه اللهُ مني، فرَضِي بذلك عنِّي، وفضَّلني بهذا المالِ عليكم؛ لعلمِه بفضلي عليكم.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكرُ مَنْ قالِ ذلِك

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثنا أبو سفيانَ، عن معمرٍ، عن قَتادةَ: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ﴾. قال: على خَيرٍ[1] عندي[2].

حدَّثني[3] يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ﴾. قال: لولا رِضا اللهِ عنِّي ومعرفتُه بفضلي ما أعْطَاني هذا. وقرأ: ﴿أَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَهۡلَكَ مِن قَبۡلِهِۦ مِنَ ٱلۡقُرُونِ﴾ الآية[4].

وقد قيل: إنَّ معنى قولِه: ﴿عِندِيٓۚ﴾ بمعنى: أرَى. كأنه قال: إنما أُعطيتُ[5] لفضلِ علمي، فيما أرَى[6].

---

(١) في س: «خبر».

(٢) تاريخ المصنف (١/ ٢٦٣) معلقًا، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠١٢) من طريق سعيد عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٢٦١)، وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وعبد بن حميد. وتقدم الكلام عن إسناده.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠١٢) عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ بن الفرج عن ابن زيد، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٠٠)، زاد المسير (٦/ ٢٤٢). وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٤) في س: «قال حدثني».

(٥) في س: «أوتيته».

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٣١١، ٣١٣).

وقولُه: ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمْ﴾ قارونُ حين زعَم أنه أُوتي الكُنوزَ لفضلِ علمٍ عندَه، علِمتُه أنا منه، فاستحقَّ بذلك أن يُؤْتَى ما أُوتي من الكنوزِ -﴿أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ﴾ من الأمم ﴿مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ﴾ بطشًا، ﴿وَأَكْثَرُ جَمْعًا﴾ للأموال، ولو كان اللهُ يُؤْتِي الأموالَ مَن يُؤتيه لفضلٍ فيه وخيرٍ عندَه، ولرضاه عنه، لم يَكُنْ يُهْلِكُ مَن أهلَك مِن أربابِ الأموالِ الذين كانوا أكثرَ منه مالًا؛ لأنَّ مَن كان اللهُ عنه راضيًا، فمُحالٌ أن يُهلِكَه اللهُ وهو عنه راضٍ، وإنما يُهلِكُ مَن كان عليه ساخطًا.

وقولُه: ﴿وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾. قيل: إن معنى ذلك أنهم يَدْخُلون النارَ بغيرِ حسابٍ.

ذِكرُ مَنْ قالَ ذلِك

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن معمرٍ[1]، عن قَتادةَ: ﴿وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾. قال: يَدْخُلون النارَ بغيرِ حسابٍ[2].

وقيل: إن معنى ذلك أن الملائكةَ لا تَسْأَلُ عنهم؛ لأنهم يَعْرِفونَهم بسيماهم.

ذِكرُ مَنْ قالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن

---

(١) في س: «عمر».

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٩٣) -ومن طريقه تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠١٣)- عن معمر به، الدر المنثور (٥/ ٢٦٢)، وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وعبد بن حميد وعبد الرزاق، بنحوه، تفسير البغوي (٣/ ٤٥٥)، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٠٠)، تفسير القرطبي (١٣/ ٣١٦)، زاد المسير (٦/ ٢٤٣). وتقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة، وفيها ضعف.

مجاهدٍ: ﴿وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾: كقولِه: ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَـٰهُمْ﴾ [الرحمن: ٤١]. زُرقًا سودَ الوجوهِ، والملائكةُ لا تَسْأَلُ عنهم، قد عرَفتْهم[(١)].

وقيل: معنى ذلك: ولا يُسْأَلُ عن ذنوبِ هؤلاء الذين أهلكهم اللهُ من الأممِ الماضيةِ -المجرمون: فيمَ أُهْلِكوا؟

ذِكرُ مَنْ قالِ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا موسى بن عبيدةَ، عن محمدِ بن كعبٍ: ﴿وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾. قال: عن ذنوبِ الذين مَضَوا فيمَ أُهلِكوا[(٢)]؟

فالهاءُ والميمُ في قولِه: ﴿عَن ذُنُوبِهِمُ﴾ على هذا التأويلِ [لـ﴿مِّن﴾][(٣)] الذي في قولِه: ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً﴾. وعلى التأويلِ الأوَّلِ الذي قاله مجاهدٌ وقَتادةُ «للمجرمين»، وهي بأن تكونَ من ذكرِ «المجرمين» أولى؛ لأن اللهَ تعالى ذكرُه غيرُ سائلٍ عن ذنوبِ مذنبٍ غيرَ مَن أذنَب؛ لا مؤمنٍ ولا كافرٍ. فإذ كان ذلك كذلك، فمعلومٌ أنه لا معنى لخصوصِ المجرمين لو كانت الهاءُ والميمُ اللتان في قولِه: ﴿عَن ذُنُوبِهِمُ﴾ لـ﴿مِّن﴾ الذي في قولِه: ﴿مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً﴾ دون المؤمنين، يعني لأنه غيرُ مسئولٍ عن ذلك مؤمنٌ ولا كافرٌ، إلا الذين رَكِبوه واكتسَبوه.

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٤٩٠) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠١٣) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٢٦٢)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم والفريابي، تفسير البغوي (٣/ ٤٥٥)، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٠٠)، تفسير القرطبي (١٣/ ٣١٦)، زاد المسير (٦/ ٢٤٣) بنحوه. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠١٣) من طريق محمد بن أبي بكر بن علي بن مقدم عن أبي عاصم به، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٠٠) بنحوه.
وموسَى بنُ عُبيدةَ بنِ نَشِيْطٍ الرَّبذيُّ، أبو عبدِ العزيزِ المدنيُّ، ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (٢٩/ ١٠٤)، التقريب (٦٩٨٩). ومحمد بن كعب، هو القرظي. الإسناد ضعيف.

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فخرَج قارونُ على قومِه في زينتِه، وهي فيما ذُكِر ثيابُ الأُرْجُوَانِ.

ذِكرُ مَنْ قالَ ذلِك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا طلحةُ بن عمرٍو، عن أبي الزبيرِ، عن جابرٍ: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾. قال: في القِرْمِزِ[1].

قال: حدثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن عثمانَ بن الأسودِ، عن مجاهدٍ: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾. قال: في ثيابِ حُمْرٍ[2].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبو خالدٍ الأحمرُ، عن عثمانَ بن الأسودِ، عن مجاهدٍ: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾. قال: على بَرَاذِينَ بِيضٍ، عليها سروجُ الأُرْجُوَانِ، عليهم المعَصْفَراتُ[3].

---

(١) القرمز: صبغ أحمر. انظر: تفسير القرطبي (١٣/ ٣١٧).
والأثر في الدر المنثور (٥/ ٢٦٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد من قول أبي الزبير، تفسير القرطبي (١٣/ ٣١٧)، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٠٠، ٣٠١) بلفظ: خرج في ثياب حمر.
وطَلْحَةُ بنُ عَمْرِو بنِ عُثْمَانَ الحَضْرَمِيُّ، المَكِّيُّ، مَتْرُوكٌ. انظر: تهذيب الكمال (١٣/ ٤٢٧)، التقريب (٣٠٣٠). إسناده ضعيف جدًّا.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٩٤) عن الثوري به، بلفظ: خرج على براذين بيض سروجها أرجوان وعليه ثياب معصفرة، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٠٠، ٣٠١). ورواته ثقات، ولكن قال ابن حبان في الثقات (٧/ ٣٣١): لم يسمع التفسيرَ من مجاهدٍ أحدٌ غير القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ.

(٣) تاريخ المصنف (١/ ٢٦٤) عن ابن وكيع به، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠١٣) عن أبي سعيد الأشج عن يمان وابن إدريس وأبي خالد الأحمر به، الدر المنثور (٥/ ٢٦٢)، وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وعبد بن حميد والفريابي، تفسير القرطبي (١٣/ ٣١٧)، تفسير البغوي (٣/ ٤٥٥) بدون: عليهم المَعْصَفَراتُ. انظر: ما قبله.

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾. قال: عليه ثوبانِ معصفرانِ.

قال ابنُ جُرَيجٍ: على بغلةٍ شهباءَ عليها الأرجوانُ، وثلاثُمائةِ جاريةٍ على البغالِ الشُّهْبِ، عليهن ثيابٌ حمرٌ[(١)].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبي ويحيى[(٢)] بن يمانٍ، عن مباركٍ، عن الحسنِ: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾. قال: في ثيابِ حُمرٍ وصُفرٍ[(٣)].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن سماكٍ أنه سمِع إبراهيمَ النخَعِيَّ، قال في هذه الآيةِ: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾. قال: في ثيابٍ حمرٍ[(٤)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن سماكٍ، عن إبراهيمَ النخعيِّ مثلَه.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا غُنْدَرٌ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن سماكٍ، عن إبراهيمَ مثلَه.

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠١٤) عن أبي سعيد الأشج عن أبي خالد عن ابن جريج، الدر المنثور (٥/ ٢٦٢)، وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٣/ ٣١٧). وإسناده صحيح بمتابعة ابن أبي حاتم.

(٢) في الأصل: «بحر»، والمثبت من هـ، س.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠١٣) من طريق عقبة عن مبارك به، زاد المسير (٦/ ٢٤٣).
ومباركُ بنُ فَضَالةَ، أبو فضالةَ البصريُّ، صالحٌ، يدلس ويسوي، وقد عنعن، وهو قد جالس الحسن ثلاثَ عشرةَ أو أربعَ عشرةَ سنةً. انظر: تهذيب الكمال (٢٧/ ١٨٠)، تهذيب التهذيب (٥/ ٣٦٥)، التقريب (٦٤٦٤)، الشيخ شاكر (١/ ٤٦٥).

(٤) الدر المنثور (٥/ ٢٦٢)، وعزاه إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير البغوي (٣/ ٤٥٥).
وسِمَاكُ بنُ حَرْبٍ، صَدُوقٌ ألا في عكرمة، وقد تقدم بيانه. إسناده حسن.

حدَّثنا محمدُ بن عمرَ[١] بن عليٍّ المُقدَّميُّ، قال: حدَّثنا إسماعيلُ بن حكيمٍ، قال: دخَلنا على مالكِ بن دينارٍ عشيةً، وإذا هو في ذكرِ قارونَ، قال: وإذا رجلٌ مِن جيرانِه عليه ثيابٌ مُعَصفرةٌ، قال: فقال مالكٌ: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾. قال: في ثيابِ مثلِ ثيابِ هذا[٢].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾: ذُكر لنا أنهم خرَجوا على أربعةِ آلافِ دابةٍ، عليهم وعلى دوابِّهمُ الأُرجُوانُ[٣].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾. قال: خرَج في سبعين ألفًا، عليهم المعصفراتُ، فيما كان أبي يَذْكُرُ لنا[٤].

﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: قال الذين يريدون زينةَ الحياةِ الدنيا مِن قومِ قارونَ: يا ليتَنا أُعطِينا مثلَ ما أُعْطِي قارونُ مِن زينتِها، ﴿إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾. يقولُ: إن قارونَ لذو نصيبٍ مِن الدنيا عظيمٍ[٥].

---

(١) في الأصل، س: «عمرو»، والمثبت من هـ، وقد تقدم.

(٢) إسماعيلُ بنُ حكيمٍ الخزاعيُّ، صاحبُ الزياديِّ، روى عن: محمد بن المنكدر وسعيد الجريري ويونس بن عبيد ومحمد بن جابر الحنفي وشعبة والفضل بن عيسى، وروى عنه: عمرو بن حصين العقيلي وعبد الرحمن الزهرى رسته ومحمد بن أبي بكر المقدمي وعبد الجبار بن العلاء وعقبة بن مكرم العمي وأبو العباس الكديمي. انظر: الجرح والتعديل (٢/ ١٦٥)، الكنى والأسماء (١/ ١٤١)، فتح الباب في الكنى والألقاب ص(١٥٧)، المقتنى في سرد الكنى (١/ ١٠٩)، غنية الملتمس إيضاح الملتبس ص(١٣١، ١٣٢).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠١٤) من طريق العباس بن الوليد عن يزيد به، تفسير الصنعاني (٢/ ٩٤) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٢٦٢)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٣/ ٣١٧). وتقدم الكلام عن إسناده.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠١٤) عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ بن الفرج عن ابن زيد، تفسير البغوي (٣/ ٤٥٥)، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٠١)، تفسير القرطبي (١٣/ ٣١٧). وإسناده صحيح إلى ابن زيد، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٥) سقط من س.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ۚ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وقال الذين أُوتوا العلمَ باللهِ حينَ رَأَوا قارونَ خارجًا عليهم في زينتِه، للذين قالوا: ﴿يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ﴾: ويلَكم، اتَّقوا اللهَ وأطِيعوه، فثوابُ اللهِ وجَزاؤُه لمن آمَن به وبرُسُلِه، وعمِل بما جاءت به رُسُلُه مِن صالحاتِ الأعمالِ، في الآخرةِ، خيرٌ مما أُوتي قارونُ مِن زينتِه ومالِه لقارونَ.

وقولُه: ﴿وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ﴾. يقولُ: ﴿وَلَا يُلَقَّىٰهَآ﴾. أي: ولا يوفَّقُ لقيلِ هذه الكلمةِ، وهي قولُه: ﴿ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾. والهاءُ والألفُ كنايةٌ عن الكلمةِ[1]. وقال: ﴿إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ﴾. يعني بذلك: الذين صَبَروا عن طلبِ زينةِ الحياةِ الدنيا، وآثروا ما عندَ اللهِ مِن جزيلِ ثوابِه على صالحاتِ الأعمالِ، على لَذَّاتِ الدنيا وشَهَواتِها، فجَدُّوا في طاعةِ اللهِ، ورفَضوا الحياةَ الدنيا.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فخَسَفْنا بقارونَ وأهلِ دارِهِ.

وقيل: ﴿وَبِدَارِهِ﴾؛ لأنه ذُكِر أن موسى إذ أمَر الأرضَ [أن][2] تأخذَه، أمَرها

---

(١) تفسير ابن عطية (٤/ ٣٠١) عن المصنف.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

بأخْذِه، وأخذِ مَن كان معه مِن جُلسائِهِ في دارِه، وكانوا جماعةً جُلُوسًا معه، وهم على مثلِ الذي هو عليه مِن النفاقِ والمؤازرةِ على أذَى موسى.

ذِكرُ مَنْ قالِ ذلِك

حدَّثنا أبو كُرَيب، قال: حدَّثنا جابرُ بن نوحٍ، قال: أخبَرنا الأعمشُ، عن المِنْهالِ بن عمرٍو، عن عبدِ اللهِ بن الحارثِ، عن ابنِ عباسٍ، قال: لما نزلَت الزكاةُ أتَى قارونُ موسَى، فصالَحه على كلِّ ألفِ دينارٍ دينارًا، وكلِّ ألفِ شيءٍ شيئًا، أو قال: وكلِّ ألفِ شاةٍ شاةً -الطبريُّ يشكُّ- قال: ثم أتَى بيتَه فحَسَبه، فوجَده كثيرًا، فجمَع بني إسرائيلَ، فقال: يا بني إسرائيلَ، إن موسى قد أمَركم بكلِّ شيءٍ فأطَعْتُموه، وهو الآن يريدُ أن يأخُذَ مِن أموالِكم. فقالوا: أنت كبيرُنا، وأنت سَيِّدُنا، فمُرْنا بما شئتَ. فقال: آمُرُكم أن تَجِيئُوا بفلانةَ البغيِّ، فتَجْعَلوا لها جُعْلًا، فتَقْذِفُه بنفسِها، فدَعَوها فجَعَل لها جُعْلًا على أن تَقْذِفَه بنفسِها، ثم أتَى موسى، فقال لموسى: إن بني إسرائيلَ قد اجتَمعوا لتأمُرَهم ولتَنْهاهم. فخرَج إليهم وهم في بَراحٍ مِن الأرضِ، فقال: يا بني إسرائيلَ، مَن سَرَق قطَعْنا يدَه، ومَن افترَى جَلَدْناه ثمانين[1]، ومَن زنَى وليس له امرأةٌ جلَدْناه مائةً، ومَن زَنَى وله امرأةٌ جلَدْناه حتى يموتَ -أو: رَجَمْناه حتى يموتَ- الطبريُّ يشكُّ. فقال له قارونُ: وإن كنتَ أنت؟ قال: وإن كنتُ أنا. قال: فإن بني إسرائيلَ يزعُمون أنَّك فجَرْت بفلانة. قال: ادْعُوها، فإن قالت فهو كما قالت. فلما جاءتْ قال لها موسى: يا فلانةُ. قالت: يا لبيك. قال: أنا فعلتُ بك ما يقولُ هؤلاء؟ قالت: لا وكذَبوا، ولكن جعَلوا لي جُعْلًا على أني أقْذِفُك بنفسي. فوثَب، فسَجد وهو بينَهم، فأوحَى اللهُ إليه: مُرِ الأرضَ بما شئتَ. قال: يا أرضُ خُذِيهم. فأخذَتهم إلى أقْدامِهم، ثم قال: يا أرضُ خُذِيهم، فأخذَتهم إلى رُكبِهم، ثم قال: يا أرضُ خذِيهم، فأخذتهم إلى حِقِيِّهم[2]، ثم قال: يا أرضُ خُذِيهم. فأخَذَتهم إلى أعْناقِهم، قال: فجعَلوا

---

(١) سقط من س.

(٢) الحِقْوَةُ: مَعْقِدُ الإزار من الإنسان، والجمع أَحْقٍ وأَحْقاء وحِقِيٌّ وحِقاء. لسان العرب، مادة (حقا).

يقولون: يا موسى يا موسى. ويتضرَّعون إليه، قال: يا أرضُ خُذِيهم. فأطْبَقَت[١] عليهم، فأوحَى اللهُ إليه: يا موسى، يقولُ لك عبادي: يا موسى يا موسى. فلا ترحمُهم، أمَا لو إيَّاي دَعَوا، لوجَدوني قريبًا مجيبًا، قال: فذلك قولُ اللهِ: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾. وكانت زينتُه أنه خرَج على دوابٍّ شُقْرٍ عليها سُرُوجٌ حُمْرٌ، عليهم ثيابٌ مُصْبَغةٌ بالبَهْرَمان[٢]، ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ يا محمدُ ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾[٣].

حدَّثنا أبو كُرَيب، قال: حدَّثنا يحيى بن عيسى، عن الأعمشِ، عن المنْهالِ، عن رجلٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: لما أمَر اللهُ موسى بالزكاةِ قال: رَمَوه بالزِّنى، فجَزِع مِن ذلك، فأرسَلوا إلى امرأةٍ كانوا[٤] قد أعْطَوها حُكْمَها على أن تَرْمِيَه بنفسِها، فلما جاءتْ عَظَّمَ عليها، وسألَها بالذي فلَق البحرَ لبني إسرائيلَ، وأنزَل التوراةَ على موسى إلا صَدَقَت، قالت: إذ قد استحلفتَني، فإني أشهَدُ أنك بَرِيءٌ، وأنك رسولُ اللهِ. فخرَّ ساجدًا يَبْكي، فأوحَى اللهُ إليه[٥] -تبارك وتعالى[٦]-: ما يُبْكِيك؟ قد سَلَّطناك على الأرضِ، فمُرْها بما شئتَ. فقال: خُذِيهم. فأخذَتهم إلى

---

(١) في س: «فانطبقت».

(٢) البَهْرَمان: هو العُصْفُر. وإذا كان الأُرْجُوان هو الشديد الحُمْرة؛ فالبَهرَمان دونه بشيء في الحُمْرة. لسان العرب، مادة (بهرم).

(٣) تاريخ المصنف (١/ ٢٦٤، ٢٦٥) عن أبي كريب به، مصنف ابن أبي شيبة (٣١٨٤٣)، ومستدرك الحاكم (٣٥٣٦) وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وتاريخ دمشق (٦١/ ٩٧، ٩٨) جميعًا من طريق أبي معاوية عن الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير وعبد الله بن الحارث عن ابن عباس به، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٨٦).
والمنهالُ بنُ عمرٍو الأسديُّ الكوفيُّ، قال عنه الحافظ في التقريب (٦٩١٨): صدوقٌ رُبَّمَا وهم، وقال الشيخ شاكر (١/ ٢٨٧): ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ٥٦٨)، تهذيب التهذيب (٥/ ٥٤٨).

(٤) في س: «كانت».

(٥) سقط من س.

(٦) سقط من هـ.

ما شاءَ اللهُ. فقالوا: يا موسى يا موسى. فقال: خُذِيهم. فأخذتهم إلى ما شاء اللهُ، فقالوا: يا موسى يا موسى. فخسَفتهم. قال: وأصابَ بني إسرائيلَ بعدَ ذلك شِدَّةٌ وجوعٌ شديدٌ، فأتَوا موسى، فقالوا: ادْعُ لنا ربَّك. قال: فدَعا لهم، فأوحَى اللهُ إليه: يا موسى، أتُكَلِّمُني في قوم قد أظلمَ ما بيني وبينَهم خَطاياهم، وقد دَعَوك فلم تُجِبْهم، أما إيَّاي لو دَعَوا لأجَبْتُهم[(١)].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن الأعمشِ، عن المِنْهالِ، عن سعيدِ بن جُبَيْرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾. قال: قيل للأرضِ: خُذِيهم. فأخذَتْهم إلى أعْقابِهم[(٢)]، ثم قيل لها: خُذِيهم. فأخذَتْهم إلى رُكبِهم. ثم قيل لها: خذيهم. فأخَذتهم إلى أحْقيهم[(٣)]، ثم قيل لها: خذيهم. فأخذتْهم إلى أعناقِهم، ثم قيل لها: خذيهم. فَخُسِف بهم، فذلك قولُه: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾[(٤)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثنا عليُّ بن هاشم بن البَرِيدِ، عن الأعمشِ، عن المنهالِ، عن سعيدِ بن جُبَيْرٍ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ﴾. قال: كان ابنَ عمِّه، وكان موسى يقضِي في ناحيةِ بني إسرائيلَ، وقارونُ في ناحيةٍ. قال: فدَعا بَغِيَّةً كانت في بني إسرائيلَ، فجعَل لها جُعْلًا على أن تَرْمِيَ موسى بنفسِها، فتَرَكَتْه حتى[(٥)] إذا كان يومٌ يجتمعُ فيه بنو إسرائيلَ إلى موسى، أتاه قارونُ فقال: يا موسى، ما حَدُّ مَن سرَق؟ قال: أن تُقْطَعَ[(٦)] يَدُه. قال: وإن كنتَ أنت؟ قال: نعم. قال: فما حَدُّ مَن زَنَى؟ قال: أن

---

(١) تاريخ المصنف (١/ ٢٦٥) عن أبي كريب به، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠١٦) عن أبي سعيد بن يحيى القطان عن يحيى بن عيسى به. وانظر: تخريج الأثر قبله.

(٢) في الأصل: «عقابهم»، والمثبت من هـ، س.
وعَاقِبَةُ كلِّ شيءٍ: آخره. والعَقِبُ: مُؤخر القدم، وجمعه أعْقَابٌ. مختار الصحاح، مادة (عقب).

(٣) في س: «أحقائهم».

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠١٦) عن أبي سعيد الأشج عن وكيع به. وانظر: التخريج المتقدم.

(٥) سقط من س.

(٦) في س: «تنقطع».

يُرْجَمَ. قال: وإن كنتَ أنت؟ قال: نعم. قال: فإنك قد فعَلت. قال: وَيْلَك، بمَن؟ قال: بفُلانة. فدَعاها موسى، فقال: أنْشُدُكِ بالذي أنزَل التوراةَ، أَصَدَق قارونُ؟ قالت: اللهمَّ إذ نشدْتَني، فإني أشهدُ أنك بريءٌ، وأنك رسولُ اللهِ، وأن عدوَّ اللهِ قارونَ جعَل لي جُعْلًا على أن أَرْمِيَك بنَفْسي. قال: فوثَب موسى، فخَرَّ ساجدًا للهِ، فأوحَى اللهُ إليه: أنِ ارفَعْ رأسَك، فقد أمرتُ الأرضَ أن تُطِيعَك. فقال موسى[1]: خُذِيهم. فأخَذَتْهم حتى بَلَغوا الحِقْوَ، قال: يا موسى. قال: خُذِيهم. فأخَذَتهم حتى بَلَغوا الصدورَ، قال: يا موسى. قال: خُذِيهم. قال: فذهَبوا. قال: فأوحَى اللهُ إليه: يا موسى، اسْتَغاثَ بك فلم تُغِثْه، أمَا لو استغاثَ بي لأجَبْتُه ولأغَثْتُه[2].

حدَّثنا بشرُ بن هلالٍ الصَّوَّافُ، قال: حدَّثنا جعفرُ بن سليمانَ الضُّبَعِيُّ، قال: حدَّثنا عليُّ بن زيدِ بن جُدْعانَ، قال: خرَج عبدُ اللهِ بن الحارثِ مِن الدارِ، ودخَل المقصورةَ، فلما خرَج منها، جلَسَ وتَسانَد عليها، وجَلَسْنا إليه، فذكَر سليمانَ بن داودَ وقَالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٣٨-٤٠]. قال[3]: ثم سكَتَ عن ذكرِ سليمانَ، فقال: ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ﴾. وكان قد أُوتي مِن الكنوزِ ما ذكَر اللهُ في كتابِه: ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ﴾، ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ﴾. قال: وعادَى موسى، وكان مُؤْذِيًا له، وكان موسى يَصْفَحُ عنه ويَعْفُو للقرابةِ، حتى بَنَى دارًا، وجعَل بابَ دارِه مِن ذَهَبٍ، وضرَب على جُدُرِ داره[4] صفائحَ الذهبِ، وكان الملأُ مِن بني إسرائيلَ يَغْدُون عليه ويَرُوحون، فيُطْعِمُهم الطعامَ، ويحدِّثونه

---

(١) في س زيادة: «يا أرض».

(٢) تاريخ المصنف (١/ ٢٦٥) عن القاسم به، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠١٨) عن محمد بن عبد الرحمن الهروي عن محاضر عن الأعمش به. وانظر: التخريج المتقدم.

(٣) سقط من هـ، س.

(٤) في الأصل: «حد داره»، وفي س: «جدرانه»، وفي الدر المنثور، تاريخ ابن عساكر، تفسير ابن أبي حاتم: «وجعل داره كلها»، والمثبت من هـ، تاريخ المصنف.

ويُضْحِكونه، فلم تَدَعْه شِقْوتُه والبَلاءُ، حتى أرسَل إلى امرأةٍ مِن بني إسرائيلَ مشهورةٌ بالخَنَا، مشهورةٍ بالسَّبِّ، فأرسَل إليها فجاءت فقال لها: هل لك أن أُمَوِّلَكِ وأُعْطِيَكِ، وأَخْلِطَكِ بنسائِي، على أن تأتِيَنِي والملأُ مِن بني إسرائيلَ عندي فتقولي: يا قارونُ، ألا تَنْهَى عَنِّي موسى. قالت: بلى. فلما جلَس قارونُ وجاءه الملأُ مِن بني إسرائيلَ، أرسَل إليها، فجاءتْ فقامَت بينَ يدَيه، فقَلَّب اللهُ قلبَها، وأحْدَث لها توبةً، فقالت في نفسِها[1]: أُحْدِثُ اليوم توبةً أفضلُ مِن أن أُوذِيَ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وأُكذِّبُ[2] عدوًّا[3] له. فقالت: إن قارونَ قال لي: هل لك أن أُمَوِّلَكِ وأُعْطِيَك وأَخْلِطَكِ بنِسائِي، على أن تأتِيني والملأُ مِن بني إسرائيلَ عندي، فتقولي: يا قارونُ، ألا تَنْهَى عني موسى، فلم أجِدْ توبةً أفضلَ مِن ألا أُوذِيَ رسولَ اللهِ، وأُكَذِّبَ عدوَّ الله. فلما تكلَّمَت بهذا الكلام، سُقِط في يَدَيْ قارونَ، ونكَّس رأسَه، وسكَت الملأُ، وعرَف أنه قد وَقَع في هَلَكةٍ، وشاعَ كلامُها في الناسِ، حتى بلَغ موسى، فلما بلَغ موسى اشتدَّ غضبُه، فتوضَّأَ مِن الماءِ، وصلَّى وبكَى، وقال: يا ربِّ، عدوُّك لي مُؤْذٍ، أراد فَضِيحتي وشَيني، يا ربِّ سَلِّطْني عليه. فأوحَى اللهُ إليه أن مُرِ الأرضَ بما شئتَ تُطِعْك، فجاءَ موسى إلى قارونَ، فلما دخَل عليه، عرَف الشَّرَّ في وَجْهِ موسى له، وقال: يا موسى ارحَمْني. قال: يا أرضُ خُذِيهم. قال: فاضطَرَبت دارُه، وساخَت بقارونَ وأصحابِه إلى الكعبَين، وجعَل يقولُ: يا موسى، [ارحمني. قال: يا أرضُ خذيهم. فاضطربت داره وساخت، وخسف بقارون وأصحابه][4] إلى رُكَبِهم، وهو يتضرَّع إلى موسى: يا موسى ارحَمْني. قال: يا أرضُ خُذِيهم. قال: فاضطرَبَت دارُه وساخَت، وخُسِف بقارونَ وأصحابِه إلى سُرَرِهم، وهو يَتضرَّعُ إلى موسى: يا موسى

---

(١) في س زيادة: «لأن».

(٢) في الأصل، تاريخ المصنف: «أعذب»، والمثبت من هـ، س، تاريخ ابن عساكر، تفسير ابن أبي حاتم. وفي التي بعدها كذلك.

(٣) في س: «عدو الله».

(٤) سقط من الأصل، وفي س: «فأخذتهم»، والمثبت من هـ، تاريخ المصنف.

ارحَمْني. قال: يا أرضُ خُذِيهم. فخُسِف به وبدارِه وأصحابِه. قال: وقيل لموسى صلى الله عليه وسلم: يا موسى ما أفَظَّك، أمَا وعِزَّتي لو إيَّاي نادَى لأجبْتُه[١].

حدَّثني بشرُ بن هلالٍ، قال: حدَّثنا جعفرُ بن سليمانَ، عن أبي عمرانَ الجَوْنيِّ[٢]، قال: بلَغني أنه قيل لموسى: لا أُعَبِّدُ الأرضَ لأحدٍ بعدَك أبدًا[٣].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بن مَهْدِيٍّ وعبدُ الحميدِ الحِمَّانيُّ، عن سفيانَ، عن الأغَرِّ بن الصباحِ، عن خليفةَ بن حُصَينٍ، قال عبدُ الحميدِ: عن أبي نصرٍ، عن ابنِ عباسٍ، ولم يذكُرِ ابنُ مهديٍّ أبا نصرٍ: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾. قال: الأرضَ السابعةَ[٤].

---

(١) تاريخ المصنف (١/ ٢٦٥، ٢٦٦) عن بشر به، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠١٩)، وتاريخ دمشق (٦١/ ٩٦، ٩٧)، كلاهما من طريق عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان به، تفسير مجاهد (٢/ ٤٩١، ٤٩٢) من طريق حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان به، الدر المنثور (٥/ ٢٦٣)، وعزاه إلى عبد الرزاق وابن أبي حاتم. مداره على عليِّ بنِ زيدِ بنِ جُدْعَانَ، وهو ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ٤٣٤)، التقريب (٤٧٣٤).

(٢) الإمام الثقة عبد الملك بن حبيب البصري، ويقال: الأزدي. قال محمد بن عمر بن لبابة: فقيه الأندلس عيسى بن دينار، وعالمها عبد الملك بن حبيب، وثقه يحيى بن معين وغيره، وحديثه في الأصول الستة. قال إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين: ثقة، وقال أبو حاتم: صالح. وقال النسائي: ليس به بأس. وقال الحافظ ابن حجر: ثقة. قيل: توفي في سنة ثلاث وعشرين ومائة، وقيل: توفي سنة ثمان وعشرين عن سن عالية. انظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٥٥)، تهذيب الكمال (١٨/ ٢٩٧)، الكاشف (١/ ٦٦٤)، الجرح والتعديل (٥/ ٣٤٦)، الثقات لابن حبان (٥/ ١١٧).

(٣) تاريخ المصنف (١/ ٢٦٦) عن بشر به، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٢٠)، تاريخ دمشق (٦١/ ٩٧)، كلاهما من طريق عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان به، الدر المنثور (٥/ ٢٦٣)، وعزاه إلى عبد الرزاق وابن أبي حاتم. إسناده حسن إلى أبي عمران الجوني.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٢٠) من طريق أبي أحمد الزبيري عن سفيان به، تاريخ دمشق (٦١/ ٩٤-٩٦) مطولًا، من طريق الضحاك عن ابن عباس، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٨٧).
والأغر بن الصباح التميمي، المنقري، الكوفي، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٣/ ٣١٥)، التقريب (٥٤١). وخليفة بن حصين بن قيس بن عاصم التميمي، المنقري، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٨/ ٣١٣)، التقريب (١٧٤٢). وأبو نصر الأسدي بصري، قال أبو زرعة: أبو نصر الأسدي الذي يروي عن ابن عباس ثقة، وقال البخاري: أبو نصر هذا لم يعرف بسماعه -وفي رواية: لا يعرف سماعه- من ابن عباس. انظر: تهذيب الكمال (٣٤/ ٣٤٣)، تهذيب التهذيب (٦/ ٤٧٤)، التقريب (٨٤١١)، فتح الباري (٩/ ٦٠، ٦١).

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، قال: بلَغَنا أنه يُخْسَفُ به كلَّ يوم[١] قامةً، ولا يبلُغُ أسفلَ الأرضِ إلى يومِ القيامةِ، فهو يَتجلْجَلُ فيها إلى يومِ القيامةِ[٢].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا زيدُ بن حُبَابٍ[٣]، عن جعفرِ بن سليمانَ، قال: سمِعتُ مالكَ بن دينارٍ، قال: بلَغَني أن قارونَ يُخْسَفُ به كلَّ يومٍ مائةَ قامةٍ[٤].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾: ذُكر لنا أنه يُخْسَفُ به كلَّ يومٍ قامةً، وأنه يتجلجلُ فيها، لا يبلغُ قعرَها إلى يومِ القيامةِ[٥].

وقولُه: ﴿فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾. يقولُ: فلم يَكُنْ له جندٌ يرجِعُ إليهم ويفيءُ[٦]، ينصُرونه لَمَّا نزَل به مِن الله[٧] سخطُه، بل تَبرَّءُوا منه، ﴿وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ﴾. يقولُ: ولا كان هو ممن ينتصِرُ مِن اللهِ إذا أحلَّ به نِقْمتَه، فيَمْتنِعَ لقوَّتِه منها.

---

(١) في س زيادة: «مائة».

(٢) الدر المنثور (٥/ ٢٦٣)، وعزاه إلى ابن المنذر. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وفيه ضعف.

(٣) في س: «حبان».

(٤) الدر المنثور (٥/ ٢٦٤)، وعزاه إلى عبد بن حميد.
وسفيانُ بنُ وكيعٍ، ضعيفٌ، وجعفرُ بنُ سليمانَ، صدوق، وتقدم الكلام عنهما. وزيدُ بنُ الحُبابِ، أبو الحسينِ العُكْلِيُّ، أصله من خُرَاسَانَ وكان بالكوفة ورحل في الحديث فأكثر منه، وهو صدوق. انظر: تهذيب الكمال (١٠/ ٤٠)، تهذيب التهذيب (٢/ ٢٣٥)، التقريب (٢١٢٤).

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٢٠) من طريق العباس بن الوليد عن يزيد بن زريع به، الدر المنثور (٥/ ٢٦٣)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٣/ ٤٥٧)، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٠١)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٨٧). وسعيدُ بنُ أبي عروبةَ، ثقة، ولكنه لم يسمعِ التفسيرَ من قتادةَ، كما قال ذلك يحيى القطان.

(٦) في س: «ولا فئة».

(٧) سقط من س.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكرُ مَنْ قالَ ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ﴾. أي: جندٌ ينصُرونه، وما عندَه مَنَعَةٌ يمتنعُ بها مِن اللهِ[1].

وقد بَيَّنَّا معنى «الفئةِ» فيما مضَى[2]، وأنها الجماعةُ مِن الناسِ، وأصلُها الجماعةُ التي يَفِيءُ إليها الرجلُ عندَ الحاجةِ إليهم، للعَوْنِ على العدوِّ، ثم تَستعملُ ذلك العربُ في كلِّ جماعةٍ كانت عونًا للرجلِ وظَهْرًا له، ومنه قولُ خُفَافٍ:

فَلَمْ أَرَ [مِثْلَهُمْ][3] حَيًّا لَقَاحًا ... وَجَدِّكَ بينَ نَاضِحَةٍ وَحَجْرِ
أَشَدَّ على صُرُوفِ الدَّهْرِ آدًا ... وآمرُ[4] منهُمُ فِئَةً بِصَبْرِ[5]

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٢٠) من طريق العباس بن الوليد عن يزيد بن زريع به، الدر المنثور (٥/ ٢٦٤)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن المنذر. وانظر: الأثر المتقدم.

(٢) انظر: تفسير سورة الكهف، آية: ٤٣ .

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س. وانظر: تخريج البيتين.

(٤) في س: «وأكبر».

(٥) البيتان من الوافر، وهما له في ديوانه ص(٥١، ٥٢)، مجاز القرآن (٢/ ١١١، ١١٢)، الأغاني (١٥/ ٨٣). والأول وحده في معجم ما استعجم (١/ ٤٥٧).
ويروى عجز البيت الأول في الديوان، هكذا:
أَقَامُوا بَينَ قَاضَيَةٍ وَحِجْرِ
ويروى في مجاز القرآن:
وجدك بين قاصية وحجر
ويروى بمثل رواية الديوان في معجم ما استعجم، الأغاني، لكن فيهما: «قاصية»، بدلًا من «قاضية».
ويروى البيت الثاني في الديوان، الأغاني: «فيها»، وفي مجاز القرآن: «فيئة»، بدلًا من «فئة» التي في البيت الثاني.
ويروى في الديوان أيضًا: «إدًّا»، بدلا من «آدًا».
والبيتان قالهما خفاف بن عمير ضمن مجموعة أبيات يرثي صخرًا ومعاوية ابني عمرو ورجالًا منهم أصيبوا. انظر: الأغاني (١٥/ ٨٢). =

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وأصبَح الذين تمنَّوْا مكانَه[1] مِن الدنيا وغِناه وكثرةَ مالِه وما بُسِط له منها، ﴿بِٱلْأَمْسِ﴾ يعني قبلَ أن ينزلَ به ما نزَل مِن سَخَطِ اللهِ وعِقابِه، يقولون: ﴿وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ﴾.

اختُلف في معنى: ﴿وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ﴾. فأما قَتادةُ فإنه رُوِي عنه في ذلك قولان؛ أحدُهما، ما حدَّثنا به ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن خالدٍ ابنُ عَثْمَةَ، قال: حدَّثنا سعيدُ بن بشيرٍ، عن قَتادةَ، قال في قوله: ﴿وَيْكَأَنَّهُۥ﴾. قال: ألم تَرَ أنه[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿وَيْكَأَنَّهُۥ﴾: أوَلَا تَرى أنه[3].

= وقوم لَقَاحٌ وحَيٌّ لَقاحٌ: لم يدِينُوا للملوك، ولم يُمْلَكُوا، ولم يُصِبهم في الجاهلية سِباءٌ. وقال ثعلب: الحيُّ اللَّقاحُ مشتق من لَقاحِ الناقةِ؛ لأن الناقة إذا لَقِحتْ لم تُطاوع الفَحْلَ. اللسان، مادة (لقح).
وحجر هي مدينة اليمامة. معجم البلدان (٢/ ٢٢١).
الأَيْدُ والآدُ جميعًا: القوة. اللسان، مادة (أيد).
والفِئة: الجماعة من الناس، والجمع فِئات وفِئُون. اللسان، مادة (فأي).

(١) في س زيادة: «بالأمس».

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٢٢) من طريق محمد بن المثنى عن محمد بن خالد به، تفسير البغوي (٣/ ٤٥٨)، تفسير القرطبي (١٣/ ٣١٨).
وسَعِيدُ بنُ بَشِيرٍ الأَزْدِيُّ، ضعيفٌ، وقال ابن نمير والساجي وابن حبان: يروى عن قتادة المنكرات. انظر: تهذيب الكمال (١٠/ ٣٤٨)، تهذيب التهذيب (٢/ ٢٩١)، التقريب (٢٢٧٦). إسناده ضعيف.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٢١) من طريق العباس بن الوليد عن يزيد بن زريع به. وتقدم الكلام عن إسناده قريبًا.

وحدَّثني إسماعيلُ بن المُتوكِّلِ الأشْجَعيُّ، قال: حدَّثنا محمدُ بن كثيرٍ، قال: حدَّثنا معمرٌ، عن قَتادةَ: ﴿وَيْكَأَنَّهُ﴾. قال: ألم تَرَ أنه[١].

والقولُ الآخرُ، ما حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثنا أبو سفيانَ، عن مَعْمَرٍ، عن قَتادةَ في قولِه: ﴿وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ﴾. قال: أولا[٢] يعلمُ أن اللهَ، ﴿وَيْكَأَنَّهُ﴾: أوَلا يعلمُ أنه[٣].

وتأوَّل هذا التأويلَ الذي ذكَرناه عن قَتادةَ في ذلك أيضًا بعضُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ مِنِ أهلِ البصرةِ[٤]، واستَشهَد لصحةِ تأويلِه ذلك كذلك بقولِ الشاعرِ:

سأَلَتانِي الطَّلاقَ أنْ رأتانِي ... قَلَّ مالي، قَدْ جِئْتُماني[٥] بِنُكْرِ
وَيْكأن مَنْ يَكُنْ لَهُ نَشَبٌ ... يُحْبَبْ وَمن يَفْتَقِرْ يعِش عَيْشَ ضُرِّ[٦]

---

(١) تقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة، وفيها ضعف.

(٢) في س: «أولم».

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٩٤) -ومن طريقه تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٢١، ٣٠٢٢)- عن معمر به، بلفظ: أولا يعلم أن الله يبسط الرزق، الدر المنثور (٥/ ٢٦٤)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم وعبد الرزاق وابن المنذر. وانظر: ما تقدم.

(٤) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/ ١١٢).

(٥) في س: «جئتما».

(٦) البيتان من الخفيف، وهما لزيد بن عمرو بن نوفل في الحماسة البصرية (٢/ ١١)، الكتاب (٢/ ١٥٥)، خزانة الأدب (٦/ ٣٧٤، ٣٧٥)، الأصول في النحو (١/ ٢٥٢).
ولأبي الأعور سعيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنه في البيان والتبيين ص(١٣٠، ١٣١).
ولنَبيه بنِ الحجَّاج -وقد سألته زوجتاه الطلاق- في الأغاني (١٧/ ٢٨٣)، المغني (٧/ ٢٩).
وبلا نسبة في التبصرة (١/ ٢٥٤)، وفيها «جئتما بهجر»، همع الهوامع (٣/ ١٠٨)، تفسير القرطبي (١٣/ ٣١٨).
والبيت الأول لزيد بن عمرو بن نفيل في الكتاب (٣/ ٥٥٥)، الأصول في النحو (٣/ ٤٧٠).
والبيت الثاني فقط لأبي الأعور سعيد بن عمرو في المجالسة وجواهر العلم ص(٢٧٦)، البخلاء (٢/ ١٣٦)، تاريخ دمشق (٢١/ ٩٠).
ولزيد بن عمرو بن نوفل في تفسير ابن عطية (٤/ ٣٠٢)، روح المعاني (٢٠/ ١٢٤). =

. . . . . .

= وله أولنَبِيه بنِ الحجَّاج في اللسان، والتاج، لواحق (ويا).
وبلا نسبة في المحكم والمحيط الأعظم (١٠/ ٦٠٣)، الخزانة (٦/ ٣٦٩)، مجاز القرآن (٢/ ١١٢)، حروف المعاني ص(٦٨)، مغني اللبيب ص(٤٨٣)، الخصائص(٣/ ٤١، ١٦٩)، فتح الباري (٦/ ٤٤٨)، إبراز المعاني (١/ ٢٨٠).
ويروى الأول في الأغاني، التبصرة: «تسألاني»، وفي الحماسة: «تسألان»، وفي الكتاب (٣/ ٥٥٥): «سَالَتا»، بدلًا من «سألتاني».
ويروى في الخزانة: «رأتا ما لي قليلًا»، وفي البيان والتبيين: «رأنا ما لي قليلا قد»، بدلًا من «رأتاني قل مالي قد». وفي التبصرة «أن ترياني قل مالي قد جئتما بهجر»، بدلًا من «أن رأتاني. . .».
وقد روي مهموزًا في بعض المصادر وفي بعض آخر بدون همز.
وقوله: سالتاني الطلاق. . . إلخ، استشهد به سيبويه على أن الشاعر يبدل الهمزة ألفًا في الضرورة، قال: وليس هذا من لغة من يقول: سلت يسال كخفت يخاف، وبلغنا أنه لغة، قال الأعلم: هي لغةٌ معروفة وعليها قراءة من قرأ (سال سائلٌ بعذابٍ واقع) وروى تسألان الطلاق وحينئذٍ لا شاهد فيه، وقوله: قد جئتماني بنكر التفاتٌ من الغيبة إلى الخطاب، والنكر -بالضم-: الأمر القبيح المنكر، وروى الزجاجي في أماليه بدل نكر مر من المرارة ضد الحلاوة. انظر: الخزانة (٦/ ٣٧٤، ٣٧٥).
قال ثعلب: بعضهم يقول: معناه اعْلَمْ، وبعضهم يقول: معناه وَيْلَك، وحكى أبو زيد عن العرب وَيْكَ بمعنى ويلك، فهذا يُقَوِّي ما رواه ثعلب، وقال الفراء في تفسير الآية-﴿وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ﴾-: ثم ذكر كلام الفراء المذكور أعلاه بعد البيتين، وقال أبو الحسن النحوي: في قوله تعالى: ﴿وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾: وقال بعضهم أما تَرى أنه لا يُفلح الكافرون، قال: وقال بعض النحويين معناه وَيْلَكَ أنه لا يفلح الكافرون فحذف اللام وبقي ويكَ، قال: وهذا خطأ لو كانت كما قال لكانت ألف إنه مكسورة، كما تقول: وَيْلَك إنه قد كان كذا وكذا، قال أبو إسحاق: والصحيح في هذا ما ذكره سيبويه عن الخليل، ويونس قال: سألت الخليل عنها فزعم أن وَيْ مفصولة من كأن، وأن القوم تنبهوا فقالوا: وي متندّمين على ما سلف منهم، وكُلُّ من تَنَدَّم أو نَدِمَ فإظهارُ ندامته أو تَنَدُّمُه أن يقول: وَيْ كما تُعاتِب الرجل على ما سلف، فتقول: كأنَّك قصدت مكروهي، فحقيقة الوقوف عليها وَيْ هو أجود، وفي كلام العرب: وي، معناه التنبيه والتندم، قال: وتفسير الخليل مشاكل لما جاءَ في التفسير؛ لأن قول المفسرين أما ترى هو تنبيه، قال أبو منصور: وقد ذكر الفراء في كتابه قول الخليل، وقال: وي كأن مفصولة كقولك للرجل: وَيْ أما ترى ما بين يديك، فقال: وي ثم استأنف كأنَّ الله يَبْسُط الرزق، وهو تعجب، وكأنَّ في المعنى الظن والعلم، قال الفراء: وهذا وجه يستقيم ولو تكتبها العرب منفصلة، ويجوز أن يكون كثر بها الكلام فوصلت بما ليس منه كما اجتمعت العرب كِتابَ ﴿يَبْنَؤُمَّ﴾ فوصلوها لكثرتها، قال أبو منصور: وهذا صحيح، والله أعلم. اللسان، لواحق (ويا). وانظر: تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٨٨).

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ: «ويكأنَّ» في كلامِ العربِ تَقْريرٌ، كقولِ الرجلِ: أما تَرى إلى صُنْعِ اللهِ وإحسانِه! وذكَر أنه أخبَره مَن سمِع أعرابيةً تقولُ لزوجِها: أينَ ابنُكَ[١]؟ فقال: وَيْكَأنَّه وراءَ البيتِ. معناه: أما تَرَيْنَه وراءَ البيتِ؟ قال: وقد يذهبُ بها بعضُ النحويِّين إلى أنهما[٢] كلمتان، يريدُ: وَيْكَ أنَّه. كأنه أرادَ «وَيْلَك»[٣]، فحذفَ اللامَ، فتُجعل «أنَّ» مفتوحةً بفعلٍ مضمرٍ، كأنه قال: وَيْلَك، أعلمُ أنه وراءَ البيتِ[٤]. فأضمَر «أعلم». قال: ولم نجدِ العربَ تُعْمِلُ الظَّنَّ مُضْمَرًا، ولا العلمَ وأشْباهَه في «أنَّ»؛ وذلك أنه يبطُلُ إذا كان بينَ الكلمتَين، أو في آخرِ الكلمةِ، فلما أُضمر جرَى مَجْرَى الترك[٥]، أَلَا تَرى أنه لا يجوزُ في الابتداءِ أن يقولَ: يا هذا، إنك قائمٌ، ويا هذا أَنْ قُمْتَ. يريدُ: علِمتُ، أو أعلمُ، أو ظننتُ، أو أظنُّ، وأما حذفُ اللامِ مِن قولِك: وَيْلَك. حتى تصيرَ: وَيْكَ. فقد تقولُه العربُ؛ لكثرتِها في الكلامِ، قال عنترةُ:

وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأَ سُقْمَها قَوْلُ الفَوَارِسِ وَيْكَ عَنْتَرَ أَقْدِمِ[٦]

قال: وقال آخرون: إن معنى قولِه: ﴿وَيْكَأَنَّ﴾: «وي» منفصلةٌ مِن «كأنَّ»، كقولِك للرجلِ: وَيْ، أما تَرى ما بينَ يدَيك؟ فقال: «وَيْ» ثم استأنَف: «كأنَّ اللهَ يبسطُ الرزقَ». وهي تَعَجُّبٌ، و«كأنَّ» في معنى الظنِّ والعلمِ، فهذا وَجْهٌ يستقيمُ. قال: ولم تكتُبْها العربُ منفصلةً، ولو كانت على هذا لكَتَبوها منفصلةً، وقد يجوزُ أن تكونَ كَثُر بها الكلامُ، فوُصِلَت بما ليست منه[٧].

---

(١) في الأصل: «ابنا»، وفي س: «ابننا»، والمثبت من هـ، معاني القرآن للفراء.

(٢) في س: «أنها».

(٣) في الأصل: «ويك»، والمثبت من هـ، س، معاني القرآن.

(٤) في الأصل: «الباب»، والمثبت من هـ، س، معاني القرآن.

(٥) في الأصل، س: «المتأخر»، والمثبت من هـ، معاني القرآن.

(٦) البيت من الكامل، وهو له في ديوانه ص(١٠٣)، أساس البلاغة (١/ ٤٩٦)، الأغاني (٩/ ٢٥٤)، شرح المعلقات السبع ص(١٣٧).
ويروى فيهم -ما عدا الديوان-: «قِيلُ»، بدلًا من «قَولُ».
وقال شارح المعلقات السبع: وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وأذهب سُقْمَها قول الفوارس لي: ويك يا عنترة، أقدم نحو العدو وأحمل عليه، يريد أن تعويل أصحابه عليه والتجاءهم إليه شفى نفسه ونفى غمه.

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٣١٢)، تهذيب اللغة (١٥/ ٤٦٩)، زاد المسير (٦/ ٢٤٦، ٢٤٧).

وقال آخرُ منهم: إن «وَيْ» تنبيهٌ، و«كأن» حرفٌ آخرُ غيرُه، بمعنى: لعل الأمرَ كذا، وأظنُّ الأمرَ كذا؛ لأن «كأنَّ» بمنزلةِ «أظنُّ وأحسبُ وأعلمُ».

وأَولى الأقوالِ في ذلك بالصحةِ: القولُ الذي ذكَرنا عن قَتادةَ، مِن أن معناه: ألم تَرَ، ألم تعلَمْ. للشاهدِ الذي ذكَرنا فيه مِن قولِ الشاعرِ والروايةِ عن العربِ، وأن «ويكأنَّ» في خطِّ المصحفِ حرفٌ واحدٌ[١].

ومتى وُجِّهَ ذلك إلى غيرِ التأويلِ الذي ذكَرنا عن قَتادةَ، فإنه يصيرُ حرفَين، وذلك أنه إن وُجِّهَ إلى قولِ مَن تأوَّله بمعنى: وَيْلَك أعلمُ أن اللهَ. وجَب أن يَفْصِلَ «وَيْكَ» مِن «أنَّ» وذلك خلافُ خطِّ جميعِ المصاحفِ، مع فسادِه في العربيةِ، لما ذكَرنا[٢]. وإن وُجِّهَ إلى قولِ مَن [يقولُ][٣]: «وَيْ» بمعنى التَّنْبيهِ، ثم استأنَف الكلامَ بـ«كأنَّ»، وجَب أن يُفْصَلَ «وَيْ» مِن «كأنَّ»، وذلك أيضًا خلافُ خطوطِ المصاحفِ كلِّها.

فإذا كان ذلك حرفًا واحدًا، فالصوابُ مِن التأويلِ ما قالَه قَتادةُ، وإذْ كان ذلك هو الصواب، فتأويلُ الكلامِ: وأصبَح الذين تَمَنَّوا مكانَ قارونَ وموضعَه مِن الدنيا بالأمسِ، يقولون لَمَّا عايَنوا ما أحَلَّ اللهُ به مِن نِقْمَتِه: أَلم تَرَ يا هذا أن ﴿ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾، فيُوَسِّعَ عليه، لا لفضلِ منزلتِه عندَه، ولا لكرامتِه عليه، كما كان بسَط مِن ذلك لقارونَ، لا لفضلِه ولا لكرامتِه عليه، ﴿وَيَقْدِرُ﴾. يقولُ: ويُضَيِّقُ على مَن يشاءُ من خلقِه ذلك ويُقَتِّرُ عليه، لا لهوانِه عليه[٤] ولا لسُخْطِه عملَه.

وقولُه: ﴿لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا﴾. يقولُ: [لولا][٥] أن تفضَّلَ اللهُ علينا، فصرَف عَنَّا ما كنَّا نَتَمَنَّاه بالأمسِ ﴿لَخَسَفَ بِنَا﴾.

---

(١) تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٨٨) عن المصنف.
(٢) في الأصل زيادة: «قول».
(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٤) سقط من س.
(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرأته عامَّةُ قرأةِ الأمصارِ سِوى شيبةَ: (لخُسِفَ بِنَا). بضَمِّ الخاءِ وكسرِ السينِ[(١)]، وذُكِر عن شيبةَ والحسنِ: ﴿لَخَسَفَ بِنَا﴾. بفتحِ الخاءِ والسينِ[(٢)]، بمعنى: لخسَف اللهُ بنا.

وقولُه: ﴿وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾. يقولُ: ألم يعلمْ أنه لا يُفْلِحُ الكافرون، فَتُنْجِحَ طَلِباتُهم.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: تلك الدارُ الآخرةُ نجعلُ نعيمَها للذين لا يُريدون تَكَبُّرًا عن الحقِّ في الأرضِ وتَجَبُّرًا عنه، ﴿وَلَا فَسَادًا﴾. يقول: ولا ظُلْمَ الناسِ بغيرِ حقٍّ، وعملًا بمعاصي اللهِ فيها.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكرُ مَنْ قالِ ذلِك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ بن المباركِ، عن زيادِ بن أبي زيادٍ، قال: سمِعتُ عكرمةَ يقولُ: ﴿لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾. قال: العُلُوُّ التَّجَبُّرُ[(٣)].

---

(١) هي قراءةُ نافعٍ وابنِ كثيرٍ وحمزةَ والكسائيِّ وابنِ عامرٍ وأبي عمرٍو وأبي بكرٍ عن عاصمٍ، وأبي جعفرٍ وخَلَفٍ. انظر: السبعة في القراءات ص(٤٩٥)، حجة القراءات ص(٥٤٩)، الحجة في القراءات السبع ص(٢٧٩)، التيسير في القراءات السبع ص(١٧٢)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٤٩٩)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٣٧، ٤٣٨)، تفسير القرطبي (١٣/ ٣١٩)، زاد المسير (٦/ ٢٤٦)، معاني القرآن للفراء (٢/ ٣١٣).

(٢) هي قراءةُ حفصٍ عن عاصمٍ، ويعقوبَ. انظر: المصادر السابقة.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٥٣) من طريق يزيد النحوي عن عكرمة، فتح القدير (٢/ ٥٩٤)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٨٨).

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن مسلم البَطِينِ[١]: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾. قال: العُلُوُّ التَّكَبُّرُ في الحقِّ، والفسادُ الأخْذُ بغيرِ الحقِّ[٢].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مسلم البَطِينِ: الذين ﴿لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ﴾. قال: التكبرَ في الأرضِ بغير الحقِّ، ﴿وَلَا فَسَادًا﴾: أخذَ المالِ بغيرِ حقٍّ[٣].

قال: حدَّثنا ابنُ يمانٍ، عن أشْعثَ، عن جعفرٍ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ﴾. قال: البَغْيَ[٤].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ﴾. قال: تَعَظُّمًا وتَجَبُّرًا[٥]، ﴿وَلَا فَسَادًا﴾ عملًا بالمعاصي[٦].

---

(١) مسلم بن عمران، ويقال: ابن أبي عمران، ويقال: ابن أبي عبد الله البطين، أبو عبد الله الكوفي، وثقه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وأبو حاتم والنسائي، وذكره ابن حبان في كتاب الثقات، وروى له الجماعة. انظر: تهذيب الكمال (٢٧/ ٥٢٦)، التقريب (٦٦٣٨)، الكاشف (٢/ ٢٥٩)، الثقات لابن حبان (٧/ ٤٤٦).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٢٢، ٣٠٢٣) عن أحمد بن سنان عن عبد الرحمن بن مهدي به، الدر المنثور (٥/ ٢٦٤)، وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم والفريابي وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٨٨)، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٢٠) آخره. إسناده صحيح.

(٣) انظر: تخريج الأثر المتقدم.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٢٢) عن أبي سعيد الأشج عن ابن يمان به، الدر المنثور (٥/ ٢٦٤)، وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن أبي شيبة، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٨٨)، زاد المسير (٦/ ٢٤٨).
وسفيان بن وكيع، ضعيف، وقد تابعه أبو سعيد الأشج، وهو ثقة، ويحيى بن يمان، وأشعث بن إسحاق، صدوقان، وكذلك جَعْفَرُ بنُ أبي المُغِيرَةَ الخُزَاعِيُّ، القُمِّيُّ، ولكن قال ابن منده: ليس بالقوي في سعيد بن جبير. انظر: تهذيب الكمال (٥/ ١١٢)، تهذيب التهذيب (١/ ٣٨٨).

(٥) في الأصل: «تجبرًا» بدون واو، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور، تفسير ابن كثير.

(٦) الدر المنثور (٥/ ٢٦٤)، وعزاه إلى ابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٨٨)، تفسير البغوي (٣/ ٤٥٨) آخره، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٢٠) آخره. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وفيه ضعف.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن أشْعثَ السَّمانِ، عن أبي سَلَّام[١] الأعرجِ، عن عليٍّ رضوان الله عليه، قال: إن الرجلَ ليُعْجِبُه مِن شراكِ[٢] نَعْلِه أن يكونَ أجودَ مِن شِراكِ صاحبِه، فيدخلُ في قولِه: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾[٣].

وقولُه: ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: والجنةُ للمتقين، وهم الذين اتقَوا معاصيَ اللهِ، وأدَّوا فرائضَه.

وبنحوِ الذي قلنا في معنى «العاقبةِ» قال أهلُ التأويلِ.

ذِكرُ مَنْ قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾. أي: الجنةُ للمتقين[٤].

---

(١) في الأصل، س: «سلمان»، والمثبت من هـ، تفسير ابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير.

(٢) الشِّراكُ: سير النعلِ التي على ظهر القدم. المعجم الوسيط، مادة (شرك).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٢٣) من طريق القاسم بن مالك عن أشعث -وفيه ابن يزيد الشامي- به، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٨٨)، وعزاه إلى المصنف، الدر المنثور (٥/ ٢٦٥)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.
وأشعثُ بنُ سعيدٍ البصريُّ، أبو الربيع السمانُ، متروك. انظر: تهذيب الكمال (٣/ ٢٦١)، التقريب (٥٢٣). وأبو سلام الأعرج هو: ممطور الأسود الحبشيُّ، ثقة يرسل، وقيل: إن روايته عن علي مرسلة. انظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ٤٨٤)، تهذيب التهذيب (٥/ ٥٣٣)، التقريب (٦٨٧٩)، جامع التحصيل ص(٢٨٦).

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٢٣) معلقًا، تفسير البغوي (٣/ ٤٥٨). وسعيد بن أبي عروبة لم يسمعِ التفسيرَ من قتادةَ، كما قال ذلك يحيى القطان.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: مَن جاء اللهَ يومَ القيامةِ بإخلاصِ التوحيدِ، فله منها خيرٌ، وذلك الخيرُ هو الجنةُ والنعيمُ الدائمُ، ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾، وهى الشركُ باللهِ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ قولَه: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾. أي: له منها حظٌّ خيرٍ، والحسنةُ الإخلاصُ، والسيئةُ الشركُ[1].

وقد بيَّنَّا ذلك باختلافِ المختلِفين، ودلَّلنا على الصوابِ مِن القولِ فيه[2].

وقولُه: ﴿فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾. يقولُ: فلا يثابُ الذين عمِلوا السيئاتِ على أعمالِهم السيئةِ، ﴿إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾. يقولُ: إلا جزاءَ ما كانوا يَعْمَلون.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: إنَّ الذي أنزَل عليك يا محمدُ القرآنَ.

كما حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ﴾. قال: الذي أعْطاكَ القرآنَ[3].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٢٤، ٣٠٢٥) معلقًا. وانظر: الأثر المتقدم.

(٢) انظر: تفسير سورة الأنعام، آية: ١٦٠ .

(٣) إسناده فيه ضعف وانقطاع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ﴾. قال: الذي أعْطاكَه(١).

واختَلف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾؛ فقال بعضُهم: معناه: لَمُصَيِّرُك إلى الجنةِ.

ذِكرُ مَنْ قالِ ذلِك

حدَّثني إسحاقُ بن إبراهيمَ بن حبيبِ بن الشهيدِ، قال: حدَّثنا عتابُ بن بَشيرٍ(٢)، عن خُصَيفٍ، عن عكرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾. قال: إلى مَعْدِنِك مِن الجنةِ(٣).

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا ابنُ مَهْدِيٍّ، عن سفيانَ، عن الأعمشِ، عن رجلٍ، عن سعيدِ بن جُبَيْرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: إلى الجنةِ(٤).

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٤٩١) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٢٥) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، زاد المسير (٦/ ٢٥٠). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٢) في س: «بشر».

(٣) الطبراني في الكبير (١٢٠٣٢)، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٢٦) كلاهما من طريق محمد بن سلمة عن خصيف به، الدر المنثور (٥/ ٢٦٦)، وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وسعيد بن منصور وابن مردويه، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٩٠)، زاد المسير (٦/ ٢٥٠).
وعتابُ بنُ بَشيرٍ الجزريُّ، أبو الحسنِ، أو أبو سهلٍ، قال عنه أحمد: أرجو أن لا يكون به بأس، روى بِأَخَرَةٍ أحاديثَ منكرةٍ وما أرى أنها إلا من قبل خصيف، وقال: أحاديث عتاب عن خصيف منكرة، وقيل لأبي زرعة: عتاب بن بشير أحفظ أو محمد بن سلمة، قال: عتاب أحبُّ إليَّ. انظر: تهذيب الكمال (١٩/ ٢٨٦)، تهذيب التهذيب (٤/ ٦٠)، التقريب (٤٤١٩). وخُصَيفُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الجَزَرِيُّ، أبو عَوْنٍ، فِيه ضَعْفٌ، وَقَد رُمِيَ بِالإِرْجَاءِ. انظر: تهذيب الكمال (٨/ ٢٥٧)، تهذيب التهذيب (٢/ ٨٧)، التقريب (١٧١٨).

(٤) الدر المنثور (٥/ ٢٦٦)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٠٣)، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٢١). في إسناده رجل مبهم.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن إبراهيمَ بن حيان[(١)]، سمِعتُ أبا جعفرٍ، يحدِّثُ[(٢)] عن أبي سعيدٍ الخدريِّ[(٣)]: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾. قال: معادُه آخرتُه، الجنةُ[(٤)].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يَمانٍ، عن سفيانَ، عن السديِّ، عن أبي مالكٍ في: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾. قال: إلى الجنةِ ليسألَك عن القرآن[(٥)].

---

(١) في س: «حبان».

(٢) في س: «عن ابن عباس».

(٣) أبو سعيد الخدري، الإمام، المجاهد، مفتي المدينة، سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن عبيد بن الأبجر بن عوف بن الحارث بن الخزرج، استشهد أبوه مالك يوم أُحُدٍ، من أصحاب الشجرة، فقيه نبيل. شهد أبو سعيد الخندق، وبيعة الرضوان، وكان أحد الفقهاء المجتهدين، قال حنظلة بن أبي سفيان عن أشياخه: كان من أفقه أحداث الصحابة. وقال الخطيب: كان من أفاضل الصحابة وحفظ حديثًا كثيرًا. مات -رضي الله عنه- سنة أربع وسبعين، وقيل غير ذلك. انظر: سير أعلام النبلاء (٣/ ١٦٨)، الإصابة في تمييز الصحاب (٣/ ٧٨)، تهذيب الكمال (١٠/ ٢٩٤)، الثقات لابن حبان (٢/ ١٥٠).

(٤) مصنف ابن أبي شيبة (٣٤٨٣٨) عن وكيع به، التاريخ الكبير للبخاري (١/ ٢٨٠) من طريق إبراهيم بن حيان به، أبو يعلى (١١٣١) من طريق كثير بن قاروندا عن أبي جعفر محمد بن علي به، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٢٦) معلقًا بنحوه، الدر المنثور (٥/ ٢٦٦)، وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي شيبة والبخاري في تاريخه وأبي يعلى، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٠٣)، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٢١).
وإبراهيمُ بنُ حيان روى عن أبي جعفر، وروى عنه: وكيع ومحمد بن ربيعة، ذكره ابن حبان في الثقات (٦/ ١٣) وقال: شيخ، وسئل أبو زرعة عنه فقال: مجهول. انظر: التاريخ الكبير (١/ ٢٨٠)، الجرح والتعديل (٢/ ٩٤)، لسان الميزان (١/ ٥٢). وقد تابعه كثير بن قاروندا، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن القطان: لا يعرف حاله، وقال الحافظ: مقبول. انظر: تهذيب الكمال (٢٤/ ١٤٦)، تهذيب التهذيب (٤/ ٥٨٥) التقريب (٥٦٢٢). وأبو جعفر هو: محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الباقر، ثقة فاضل، وقال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث، وليس يروي عنه من يحتج به. انظر: تهذيب الكمال (٢٦/ ١٣٦)، التقريب (٦١٥١).

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٢٦) معلقًا بنحوه، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٢١) بنحوه.
وإسماعيل بن عبد الرحمن السُّدِّيُّ الكبير، تابعي، رجح الشيخ شاكر توثيقَه (١/ ١٥٦)، وضعفه آخرون. انظر: تهذيب الكمال (٣/ ١٣٢)، التقريب (٤٦٣)، وقد أطال الشيخ شاكر الكلامَ عن تفسيره في الموضع المشار إليه.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ وابنُ وكيعٍ، قالا: حدَّثنا ابنُ يَمانٍ، عن سفيانَ، عن السديِّ، عن أبي صالحٍ، قال: الجنةُ[٢].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا ابنُ مَهْدِيٍّ، عن سفيانَ، عن السدىِّ، عن أبي صالحٍ: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾. قال: إلى الجنةِ.

حدَّثنا يحيى بن يمانٍ، عن سفيانَ، عن السديِّ، عن أبي مالكٍ، قال: يردُّك إلى الجنةِ، ثم يسألُك عن القرآن.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن يَمانٍ، عن سفيانَ، عن جابرٍ، عن عكرمةَ ومجاهدٍ، قالا: إلى الجنةِ[٢].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثنا أبو تُمَيْلَةَ، عن أبي حمزةَ، عن جابرٍ، عن عكرمةَ وعطاءٍ ومجاهدٍ، وأبي قَزَعةَ عن[٣] الحسن، قالوا: يومَ القيامةِ[٤].

قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾. قال: يجيءُ بك يومَ القيامةِ[٥].

قال: ثنا الحسينُ، قال: حدَّثنا أبو سفيانَ، عن مَعْمرٍ، عن الحسنِ والزهريِّ، قالا: معادُه يومَ القيامةِ[٦].

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٢٦٤)، وعزاه إلى الفريابي، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٢١). وانظر: الأثر المتقدم.

(٢) أثر مجاهد في تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٢٦) معلقًا، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٢١).
وجابر هو: ابن يزيد الجعفي، ضعيف جدًا، وَرُمِيَ بالكذب. انظر: تهذيب الكمال (٢٦/ ٥٤٤)، التقريب (٦٣٤٨)، كلام الشيخ شاكر (٣/ ٢٣٣)، (٤/ ٤٣٨).

(٣) في س: «و».
وأبو قزعة هو: سويد بن حجير بن بيان الباهلي، أبو قزعة البصري، يروي عن الحسن البصري، وعنه جابر الجعفي. انظر: الجرح والتعديل (٤/ ٢٣٥)، الإكمال (٢/ ٣٩٣)، تهذيب الكمال (١٢/ ٢٤٤).

(٤) تفسير القرطبي (١٣/ ٣٢١) من قول مجاهد وعكرمة والزهري والحسن، زاد المسير (٦/ ٢٥١) من قول مجاهد والزهري والحسن، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٩٠). وانظر: الأثر المتقدم.

(٥) انظر: الأثر المتقدم.

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٩٤) عن معمر به، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٢١)، زاد المسير (٦/ ٢٥١)، تفسير البغوي (٣/ ٤٥٩) عن عكرمة والزهري. ومعمر عن الحسن منقطع، وقد تقدم بيانه.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ﴾. قال: يُحْييك[1] يومَ القيامةِ[2].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا هَوْذَةُ، قال: حدَّثنا عوفٌ[3]، عن الحسنِ في قولِه: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ﴾. قال: معادُك مِن الآخرةِ[4].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ في قولِه: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ﴾. قال: كان الحسنُ يقولُ: إي واللهِ، إن له لمعادًا يبعثُه اللهُ يومَ القيامةِ، ويُدخِلُه الجنةَ[5].

وقال آخرون: معنى ذلك: لرادُّك إلى الموتِ.

ذِكرُ مَنْ قالَ ذلِك

حدَّثني إسحاقُ بن وهبٍ الواسطيُّ، قال: حدَّثنا محمدُ بن عبدِ اللهِ الزبيريُّ، قال: حدَّثنا سفيانُ بن سعيدٍ الثوريُّ، عن الأعمشِ، عن سعيدِ بن جُبَيْرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ﴾. قال: الموتِ[6].

---

(١) في س: «يجيء بك».

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٢٦) من طريق شبابة عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٢٦٦)، وعزاه إلى ابن المنذر وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والفريابي، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٢١)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٩٠). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٣) في س: «عون».

(٤) هَوْذَةُ بنُ خَلِيفَةَ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ أبي بَكْرَةَ الثَّقَفِيُّ، البَكْرَاوِيُّ، أبو الأشْهَبِ البَصْرِيُّ، الأصَمُّ، نزيل بَغْدَاد، صَدُوقٌ، وضَعَّفَ ابنُ معين روايتَه عن عوفٍ، وخالفه غيره. انظر: تهذيب الكمال (٣٠/ ٣٢٠)، تهذيب التهذيب (٦/ ٤٩)، التقريب (٧٣٢٧). وعَوفُ بنُ أبي جَمِيلَةَ الأعْرَابِيُّ، العبديُّ، البَصْرِيُّ، ثِقَةٌ رُمِيَ بِالقَدَرِ وبِالتَّشَيُّعِ. انظر: تهذيب الكمال (٢٢/ ٤٣٧)، تهذيب التهذيب (٤/ ٤٢٢)، التقريب (٥٢١٥).

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٢٦) من طريق العباس بن الوليد النرسي عن يزيد بن زريع به، الدر المنثور (٥/ ٢٦٦)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٩٠). وتقدم الكلام عن إسناده.

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٢٥) عن أحمد بن سنان عن أبي أحمد الزبيري محمد بن عبد الله به، =

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن يَمانٍ، عن سفيانَ، عن السديِّ، عن رجلٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: إلى الموتِ(١).

قال: حدَّثنا أبي، عن إسرائيلَ، عن جابرٍ، عن أبي جعفرٍ، عن أبي(٢) سعيدٍ: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾. قال: إلى الموتِ(٣)

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يَمانٍ، عن سفيانَ، عن السديِّ، عمَّن سمِع ابنَ عباسٍ، قال: إلى الموتِ(٤).

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ وابنُ وكيعٍ، قالا: حدَّثنا ابنُ يَمانٍ، عن سفيانَ، عن الأعمشِ، عن سعيدِ بن جُبَيْرٍ، قال: إلى الموتِ(٥).

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن الأعمشِ، عن رجلٍ، عن سعيدِ بن جُبَيْرٍ في قولِه: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾. قال: الموتِ(٦).

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا أبو تُمَيلةَ، عن أبي حمزةَ، عن جابرٍ، عن(٧) عديِّ بن ثابتٍ، عن سعيدِ بن جُبَيْرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: إلى الموتِ، أو إلى مكةَ(٨).

= الدر المنثور (٥/ ٢٦٦)، وعزاه إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه، تفسير البغوي (٣/ ٤٥٩)، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٠٣)، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٢١)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٩٠)، زاد المسير (٦/ ٢٥١). والإسناد فيه عنعن الأعمش وهو ثِقَةٌ حَافِظٌ مُدَلِّسٌ، وقد احتمل الأئمة تدليسه. انظر: جامع التحصيل ص(١١٣).

(١) الإسناد فيه رجل مبهم.

(٢) سقط من س.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٢٥) معلقًا، زاد المسير (٦/ ٢٥١). وتقدم الكلام عن إسناده قريبًا، وفيه جابر بن يزيد الجعفي وهو ضعيف جدًّا.

(٤) في إسناده مبهم. وانظر: الشيخ شاكر (١/ ١٥٦).

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٢٥) معلقًا. وتقدم الكلام عن إسناده قريبًا.

(٦) روى الأعمش في هذا الإسناد عن رجل عن سعيد، وقبل ذلك رواه عن سعيد مباشرة، وهذا مما يبين تدليسه. انظر: الكامل لابن عدي (٢/ ٢٩٣)، جامع التحصيل ص(١٠١).

(٧) في الأصل: «بن»، والمثبت من هـ، س، مصدري التخريج.

(٨) الطبراني في الكبير (١٢٢٦٨)، وتاريخ بغداد (٧/ ١٩٢) كلاهما من طريق سعيد بن محمد الجرمي عن أبي تميلة به. وفي إسناده جابر الجعفي وهو ضعيف جدًّا.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: لرَادُّك إلى الموضِعِ الذي خرَجتَ منه، وهو مكةُ.

ذِكرُ مَنْ قال ذلِك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا يعلى بن عبيدٍ، عن سفيانَ العُصْفُريِّ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾. قال: إلى مكةَ[(١)].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾. قال: يقول: لرادُّك إلى مكةَ كما أخرَجك منها[(٢)].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يَمانٍ، قال: أخبرَنا يونسُ بن أبي إسحاقَ، عن مجاهدٍ، قال: مولدُه بمكةَ[(٣)].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال حدَّثنا أبي، عن يونسَ بن أبي إسحاقَ، قال: سمِعت مجاهدًا يقول: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾. قال: إلى مولدِك بمكةَ.

---

(١) البخاري (٤٧٧٣) عن محمد بن مقاتل، والنسائي في الكبرى (١١٣٨٦) عن أبي داود، والبيهقي في الدلائل (٢/ ٥٢٠، ٥٢١) من طريق محمد بن عبد الملك، ثلاثتهم عن يعلى بن عبيد به، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٢٦) معلقًا، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٩٠)، وعزاه إلى المصنف والبخاري والنسائي، الدر المنثور (٥/ ٢٦٦)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والبخاري والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٠٣)، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٢١).

(٢) تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٩٠) عن العوفي به، الدر المنثور (٥/ ٢٦٦)، وعزاه إلى ابن مردويه، تفسير البغوي (٣/ ٤٥٨)، زاد المسير (٦/ ٢٥٠). وتقدم الكلام عن إسناده، وهو ضعيف.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٢٦) من طريق سفيان، ودلائل النبوة (٢/ ٥٢١) من طريق أبي يحيى الحماني، كلاهما عن يونس بن أبي إسحاق به، الدر المنثور (٥/ ٢٦٦)، وعزاه إلى عبد بن حميد والفريابي، تفسير البغوي (٣/ ٤٥٨)، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٠٣)، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٢١)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٩٠)، زاد المسير (٦/ ٢٥٠).
ويَحْيَى بنُ يَمَان العِجْلِي، صَدُوقٌ يُخْطِئ كَثيرًا وقد تابعه سفيانُ وأبو يحيى الحماني، كما تقدم، ووكيع ويحيى بن واضح، كما سيأتي عند المصنف. ويونس بن أبي إسحاق السبيعي، أبو إسرائيل الكوفي، صدوق يهم قليلًا. انظر: تهذيب الكمال (٣٢/ ٤٨٨)، التقريب (٧٨٩٩).

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا يونسُ بن عمرْو، وهو ابنُ أبي إسحاقَ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾. قال: إلى مولدِك بمكةَ.

حدَّثني الحسينُ بن عليٍّ الصُّدائيُّ، قال: حدَّثنا أبي، عن الفُضَيلِ بن مرزوقٍ، عن مجاهدٍ أبي الحجاجِ في قولِه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾. قال: إلى مولدِه بمكةَ[1].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني عيسى بن يونسَ، عن أبيه، عن مجاهدٍ، قال: إلى مولدِك، إلى مكةَ[2].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندي قولُ مَن قال: لرادُّك إلى عادتِك مِن الموتِ، أو إلى عادتِك حيثُ وُلِدتَ. وذلك أن المعادَ في هذا الموضعِ المَفْعِلُ مِن العادةِ، ليس مِن العَوْدِ، إلا أن يُوَجِّهَ مُوَجِّهٌ تأويلَ قولِه: ﴿لَرَآدُّكَ﴾: لمُصَيِّرُك. فيتوجَّهُ حينئذٍ قولُه: ﴿إِلَىٰ مَعَادٍ﴾. إلى معنى العَوْدِ، ويكونُ تأويلُه: إن الذي فرَض عليك القرآنَ لمُصَيِّرُك إلى أن تعودَ إلى مكةَ مفتوحةً لك.

فإن قال قائلٌ: فهذه الوجوهُ التي وصَفتَ في ذلك قد فهِمناها، فما وجهُ تأويلِ مَن تأوَّله بمعنى: لَرَادُّك إلى الجنةِ؟ قيل: ينبغي أن يكونَ وجهُ تأويلِه ذلك كذلك على هذا الوجهِ الآخرِ، وهو: لمُصَيِّرُك إلى أن تعودَ إلى الجنةِ.

فإن قال قائلٌ: أوَكان أُخرج مِن الجنةِ، فيقالَ له: نحن نُعِيدُك إليها؟ قيل: لذلك وجهان؛ **أحدُهما**: أنه إن كان أبوه آدمُ صلى اللهُ عليهما أُخرج منها، فكأنَّ ولدَه

---

(١) الحسين بن علي بن يزيد بن سليم الصُدَائي، صدوقٌ. انظر: تهذيب الكمال (٦/ ٤٥٤)، التقريب (١٣٣٦). وأبوه علي بن يزيد بن سليم الصُدَائي الأكفاني، فيه ضعف. انظر: تهذيب الكمال (٢١/ ١٧٥)، تهذيب التهذيب (٤/ ٢٤٨)، التقريب (٤٨١٦). وفضيل بن مرزوق الأغر الرقاشي، أبو عبد الرحمن الكوفي، صدوق يهم كثيرًا، ورمي بالتشيع. انظر: تهذيب الكمال (٢٣/ ٣٠٥)، تهذيب التهذيب (٤/ ٥٠٦)، التقريب (٥٤٣٧). إسناده فيه ضعف. انظر: الثقات لابن حبان (٧/ ٣٣١).

(٢) في س: «بمكة». وانظر: تخريج الآثار المتقدمة.

بإخراجِ اللهِ إيَّاه منها قد أُخرجوا منها، فمَن دخَلها فكأنما يُرَدُّ إليها بعدَ الخروجِ. **والثاني**، أن يقالَ: إنه كان صلى الله عليه وسلم دخَلها ليلةَ أُسْرِي به، كما رُوِي عنه أنه قال: «**دَخَلْتُ الجَنَّةَ، فرأيْتُ فِيها قَصْرًا، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا؟ فقالوا: لِعُمَرَ بن الخطَّابِ**»[١]. ونحو ذلك مِن الأخبارِ التي رُويت عنه بذلك، ثم رُدَّ إلى الأرضِ، فيقالُ له: إن الذي فرَض عليك القرآنَ [لرادُّك][٢]؛ لمصَيِّرُك إلى الموضعِ الذي خرجتَ منه مِن الجنةِ، إلى أن تعودَ إليه، فذلك إن شاء اللهُ قولُ مَن قال ذلك[٣].

وقولُه: ﴿قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ مَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ وَمَنۡ هُوَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: قُلْ يا محمدُ لهؤلاء المشركين: ربِّي أعلمُ مَن جاءَ قومَه[٤] بالهُدى الذي مَنْ سَلَكه نَجا، ومَن هو في جَوْرٍ عن قصدِ السبيلِ مِنَّا ومنكم.

وقولُه: ﴿مُّبِينٖ﴾ يعني أنه يُبِينُ للمفكرِ الفَهِمِ إذا تأمَّله وتَدبَّره، أنه ضلالٌ وجَوْرٌ عن الهُدى.

---

(١) أحمد (٨٤٥١)، والبخاري (٣٢٤٢، ٣٦٨٠، ٥٢٢٧، ٧٠٢٣، ٧٠٢٥)، والطبراني في مسند الشاميين (١٧١٨) من حديث أبي هريرة، مصنف ابن أبي شيبة (٣١٩٩٣)، وأحمد (١٤٣٦٠)، والحميدي (١٢٣٥، ١٢٣٦)، والطيالسي (١٧١٥)، وأبو يعلى (٢٠١٤)، ومسلم (٢٣٩٤) من حديث جابر، أحمد في المسند (١٢٨٥٧، ١٣٨٠١)، وفي فضائل الصحابة (٦٧٩، ٧١٥)، ومسند الحارث (٩٧٠)، والنسائي في الكبرى (٨١٢٧)، ومسند ابن الجعد (٢٩٠٥)، والطبراني في الأوسط (٩٠٠٥)، من حديث أنس.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) انظر: تفسير ابن عطية (٤/ ٣٠٣).

(٤) غير موجود في هـ، س.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓاْ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وما كنتَ تَرْجو يا محمدُ أن يُنَزَّلَ عليك هذا القرآنُ، فتَعْلَمَ الأنباءَ والأخبارَ عن الماضِين قبلَك، والحادثةَ بعدَك، مما لم يَكُنْ بعدُ، مما لم تشهَدْه ولا تشهدُه، ثم تَتْلو ذلك على قومِك مِن قريشٍ، إلا أن ربَّك رحِمك، فأنزَله عليك. فقولُه: ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ استثناءٌ منقطعٌ.

وقولُه: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ﴾[1]. يقولُ: فاحمَدْ ربَّك على ما أنعَم به عليك مِن رحمتِه إيَّاك، بإنزالِه عليك هذا الكتابَ، ولا تكُونَنَّ عَوْنًا لمن كفَرَ بربِّك على كفرِه به.

وقيل: إن ذلك مِن المؤخَّرِ الذي معناه التقديمُ، وإن معنى الكلامِ: إن الذي فرَض عليك القرآنَ فأنزَله عليك، وما كنتَ تَرْجو أن يُنَزَّلَ عليك، فتكونَ نَبيًّا قبلَ ذلك، لرادُّك إلى مَعادٍ.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ولا يَصْرِفنَّك عن تَبْليغِ آياتِ اللهِ وحُجَجِه، بعدَ أن أنزلَها إليك ربُّك يا محمدُ، هؤلاء المشركون، بقولِهم: ﴿لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ﴾ [القصص: ٤٨]. وادْعُ إلى ربِّك وبلِّغْ رسالتَه إلى مَن أرسَلك إليه بها، ﴿وَلَا تَكُونَنَّ

---

(١) في الأصل: «ولا» في الآية.

مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾. يقولُ: ولا تتركنَّ الدعاءَ إلى ربِّك، وتبليغَ المشركين رسالتَه، فتكونَ ممن فعَل فِعْلَ المشركين بمعصيتِه ربَّه، وخلافِه أمرَه.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ولا تعبدْ يا محمدُ مع مَعْبودِك الذي له عبادةُ كلِّ شيءٍ معبودًا آخرَ سِواه.

وقولُه: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾. يقولُ: لا معبودَ تصلُحُ له العبادةُ إلا اللهُ الذي كلُّ شيءٍ هالكٌ إلا وَجْهَه.

واختُلف في معنى قولِه: ﴿إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾؛ فقال بعضُهم: معناه: كلُّ شيءٍ هالكٌ إلا هو[1].

وقال آخرون: معنى ذلك: إلا ما أُريد به وجهُه[2]. واستَشهدوا لتأويلِهم ذلك كذلك بقولِ الشاعرِ[3]:

أَسْتَغْفِرُ اللهَ ذَنْبًا لَسْتُ مُحْصِيَهُ ... رَبُّ العِبادِ إِلَيْهِ الوَجْهُ والعَمَلُ[4]

---

(١) تفسير الضَّحَّاك (٢/ ٦٥٣) من قولِهِ.

(٢) تفسير الثوري ص(٢٣٤) من قولِهِ، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٠٤) من قول الثوري أيضًا، تفسير البغوي (٣/ ٤٥٩) من قول أبي العاليةَ.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٣١٤).

(٤) البيت من البسيط، وهو بلا نسبة في الكتاب (١/ ٣٧)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (غفر)، مقاييس اللغة (٦/ ٨٩)، شرح شذور الذهب ص(٤٧٩)، المقتضب (٤/ ٣٢١، ٣٣١)، الخصائص (٣/ ٢٤٧)، الجمل في النحو ص(١٢٢)، خزانة الأدب (٣/ ١٠٦)، أدب الكاتب ص(٤١٩)، الأصول في النحو (١/ ١٧٨).

على أن الأصل: استغفر الله مِن ذنب فحذف مِن؛ لأن استغفر يتعدى إلى المفعول الثاني بِمِنْ، ومعناه طلب المغفرة؛ أي: الستر على ذنوبه، وأراد بالذنب: جميع ذنوبه، فإن النكرة قد تعم في الإثبات،=

وقولُه: ﴿لَهُ ٱلْحُكْمُ﴾. يقولُ: له الحكمُ بينَ خلقِه، دونَ غيرِه، ليس لأحدٌ غيرِه معه فيهم حكمٌ، ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾. يقولُ: وإليه تُرَدُّون مِن بعدِ مَماتِكم، فيَقْضِي بينكم بالعدلِ، فيُجازِي مُؤمِنيكم جزاءَهم، وكفَّارَكم ما وَعَدهم.

آخِرُ تفسيرِ سورةِ «القَصَصِ»

والحَمْدُ للهِ تَعَالَى

يَتْلُوهُ تَفْسِيرُ سُورَةِ «العَنْكَبُوتِ»

= ويدل عليه قوله: لست محصيه؛ أي: أنا لا أحصي عدد ذنوبي التي أذنبتها، وأنا أستغفر الله من جميعها، ورب العباد: صفة للاسم الكريم، قال الأعلم: والوجه هنا القصد والمراد، وهو بمعنى التوجه؛ أي: إليه التوجه في الدعاء والطلب والمسألة والعبادة والعمل له. انظر: الخزانة الموضع السابق.

وقد تقدم في فاتحة الكتاب، آية: ٦، وفي تفسير سورة آل عمران، آية: ١٢٢ .

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ
رَبِّ يَسِّر

القولُ في تفسيرِ سورةِ «العَنْكَبُوتِ»

القولُ في تأويلِ قولِهِ جلَّ ثَنَاؤُه

﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢﴾.

قال أبو جعفرٍ: وقد بيَّنَّا معنَى قولِ اللهِ تعالى ذِكْرُه: ﴿الٓمٓ ۝١﴾. وذكَرْنَا أقوالَ أهلِ التأويلِ في تأويلِه، والَّذِي هو أَوْلى بالصَّوابِ مِن أقوالِهم عندَنا، بشواهدِه فيما مضَى، بما أَغْنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[1].

وأمَّا قولُه: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢﴾. فإنَّ[2] معناه: أظَنَّ الذين خَرَجوا[3] يا محمَّدُ مِن أصحابِك مِن أذَى المشركين إيَّاهم، أن نَتْرُكَهم بغيرِ اختبارٍ، ولا ابتلاءِ امتحانٍ، بأن قالوا: آمنا بك يا محمدُ، وصدَّقْنَاك فيما جئْتَنَا به مِن عندِ اللهِ؟ كلا، لنَخْتَبِرَنَّهم؛ ليتبيَّنَ الصَّادقُ منهم مِن الكاذبِ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مُجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ﴾. قال: يُبْتَلَوْنَ في أنفسِهم وأموالِهم[4].

---

(١) انظر: تفسير سورة البقرة، آية: ١ .

(٢) في الأصل: «قال»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل: «خدعوا»، والمثبت من هـ، س.

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٤٩٣) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٣٢) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٢٦٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن المنذر =

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ مِثْلَهُ(١).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾. أي: لا يُبْتَلَوْنَ(٢).

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا مُؤَمَّلٌ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن أبي هاشمٍ، عن مجاهدٍ في قولِهِ: ﴿وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾. قال: لا يُبْتَلَوْنَ(٣).

= وابن أبي شيبة والفريابي، فتح القدير (٤/ ٢٣٠)، البحر المحيط (٧/ ١٣٦)، زاد المسير (٦/ ٢٥٥) بلفظ: لا يفتنون في أنفسهم بالقتل والتعذيب.

وعبد الله بن أبي نَجِيح، ثقة، إلا أنه لم يسمعِ التفسيرَ من مجاهدٍ، إنما نظر في كتاب القاسم بن أبي بزة عن مجاهد، ذكر ذلك يحيى القطان وابن عيينة وابن حبان، وذكر النسائي أنه كان يدلِّس عنه. انظر: تاريخ ابن معين -رواية الدوري (٣/ ١٠٣)، التاريخ الكبير (٥/ ٢٣٣)، الثقات لابن حبان (٧/ ٥، ٣٣١)، الأنساب للسمعاني (١/ ٩٧)، جامع التحصيل ص(١٠٧، ٢١٨)، ميزان الاعتدال (٤/ ٢١٥)، المغني (١/ ٣٦٠)، تهذيب الكمال (١٦/ ٢١٥)، تهذيب التهذيب (٣/ ٢٨٤)، طبقات المدلسين لابن حجر ص(٣٩)، التبيين لأسماء المدلسين للطرابلسي ص(١٣٠)، الإتقان (٢/ ٤٩٩). فالإسناد منقطع.

(١) تقدم الكلام عن رُوَاتِهِ، وابن جريج لم يسمعْ من مجاهد إلا حرفًا أو حرفين في القراءةِ، كما ذكره ابن معين والبرديجي وغيرهما. انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١/ ٢٤٥)، الثقات لابن حبان (٧/ ٥)، جامع التحصيل ص(٢٢٩)، تهذيب الكمال (١٨/ ٣٣٨- ٣٥٢)، تهذيب التهذيب (٢/ ٤٣٧)، كلام الشيخ شاكر (١/ ١٢٤)، (٦/ ٥٤٨)، (٧/ ٥٠٧). فإسناده ضعيف ومنقطع.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٩٦) عن معمر عن قتادة، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٣٢) معلقًا، وفي (٦/ ١٩١٦) من طريق أبي الجماهر عن سعيد بن بشير عن قتادة في تفسير قولِهِ: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾، الدر المنثور (٥/ ٢٦٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، فتح القدير (٤/ ٢٣٠).

وسعيدُ بن أبي عروبةَ، ثقةٌ، من أثبت الناس في قتادةَ، ولكن قال يحيى بن سعيد: سعيد بن أبي عروبة لم يسمعِ التفسيرَ من قتادةَ. انظر: الجرح والتعديل (١/ ٢٤٠). وتابعه معمر، ولكن تكلَّم مالكٌ في رواية معمر عن قتادة التفسيرَ، وذكر الحافظ عبد الغني بن سعيد أن سماع معمر من قتادة فيه ضعف. انظر: تاريخ دمشق (٥٩/ ٤١٤، ٤١٦)، ولم يُخَرِّجِ البخاري من روايته عنه إلا تعليقًا. وانظر: مقدمة فتح الباري ص(٤٦٧).

(٣) تفسير الثوري ص(٢٣٥).

وأبو هاشم المكي هو: إسماعيل بن كثير الحجازي، ثقة، من أصحاب مجاهد. انظر: تهذيب الكمال (٣/ ١٨٢)، التقريب (٤٧٤)، الشيخ شاكر (٨/ ١٢٩). وانظر: الثقات لابن حبان (٧/ ٣٣١).

و﴿أَن﴾[١] الأولى منصوبةٌ بـ«حَسِب»، والثانيةُ منصوبةٌ في قولِ بعضِ أهلِ العربيةِ بتعلُّقِ ﴿يُتْرَكُوٓاْ﴾ بها، وأن معنى الكلام على قولِهِ: أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا لِأن يَقولوا: آمَنَّا. فلمَّا حُذِفَتِ اللامُ الخافضةُ مِن «لِأن»[٢] نُصِبَتْ على ما ذكَرْتُ.

وأما على قولِ غيرِهِ، فهي في موضعِ خفضٍ بإضمارِ الخافضِ، ولا تكادُ العربُ تقولُ: تَرَكْتُ فلانًا أن يَذْهَبَ، فتُدْخِلُ أن في الكلامِ، وإنما تقولُ: تَرَكْتُهُ يَذْهَبُ، وإنما أُدْخِلَت ﴿أَن﴾؛ هاهنا؛ لاكتفاءِ الكلامِ بقولِهِ: ﴿أَن يُتْرَكُوٓاْ﴾. إذ كان معناهُ: أحسِبَ الناسُ أن يُتْرَكُوا وهم لا يُفْتَنُونَ؛ من أجلِ أنْ يقولوا: آمَنَّا. فكان قولُه: ﴿أَن يُتْرَكُوٓاْ﴾. مُكْتَفيةً بوقوعِهَا على «الناسِ»، دونَ أخبارِهم.

وإن جُعِلَت ﴿أَن﴾ في قولِهِ: ﴿أَن يَقُولُوٓاْ﴾ منصوبةً بنيةِ تَكْريرِ ﴿أَحَسِبَ﴾، كان جائزًا، فيكونُ معنى الكلامِ: أَحَسِبَ الناسُ أَنْ يُتْرَكُوا، أحسِبوا أن يقولوا: آمنَّا. وهم لا يُفْتَنون.

القَوْلُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُهُ: ولقد اخْتَبَرْنَا الذينَ مِنْ قبلِهم مِن الأمم، مِمَّن أَرْسَلْنَا إليهم رُسُلَنا، فقالوا مثلَ مَا قَالتْه أُمَّتُك يا محمَّدُ -بأعدائِهم، وتمكينِنَا إيَّاهم مِنْ أذاهم؛ كموسَى إذ أَرْسَلْنَاه إلى بني إسرائيلَ، فابتلَيْناهم بفرعونَ وملئِهم، وكعيسى إذْ أَرْسَلْنَاه إلى بني إسرائيلَ، فابْتَلَيْنَا مَنِ اتَّبعه بمن تولَّى عنه، فكذلك ابْتَلَيْنَا أتباعَك بمخالفيك من أعدائِك: ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ﴾[٣] منهم في قيلِهم: آمنا. ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ منهم في قيلِهم ذلك، واللهُ عالمٌ بذلك منهم قبلَ الاختبارِ، وفي حالِ الاختبارِ، وبعدَ الاختبارِ، ولكنَّ معنى ذلك: ولَيُظْهِرَنَّ اللهُ صدقَ

---

(١) في س: «فأن».

(٢) في الأصل: «لا»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل: «وليعلمن» في الآية.

الصادقِ منهم في قيلِه: آمَنَّا باللهِ. مِن كَذِب الكاذبِ منهم، بابتلائِه إياه بعدوِّه؛ ليَعْلَمَ صدقَه مِنْ كذبِه أولياؤُه.

على نحوِ ما قد بيَّناه فيما مضَى قبلُ[1].

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلَت في قومٍ مِن المسلمين عذَّبهم المشركون، ففُتِن بعضُهم، وصبرَ بعضُهم على أذاهم، حتى أتاهم اللهُ بفرجٍ مِنْ عِندِهِ.

ذِكْرُ الرِّوَايةِ بِذَلِك

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيج، قال: سمِعْتُ عبدَ اللهِ بن عبيدِ بن عميرٍ[2] يقولُ: نزَلَت -يعني هذه الآيةَ: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ إلى قولِهِ: ﴿وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾- في عمَّارِ بن ياسرٍ، إذ كان يُعَذَّبُ في اللهِ[3].

وقال آخرون: بل نزَل ذلك مِن أجلِ قومٍ كانوا قد أظْهَروا الإسلامَ بمكةَ وتخَلَّفوا عن الهجرةِ. والفتنةُ التي فُتِنَ بها هؤلاءِ القومُ على مَقالةِ هؤلاء هي الهجرةُ التي امْتُحِنوا بها.

---

(١) انظر: تفسير سورة البقرة، آية: ١٤٣ .

(٢) عبد الله بن عبيد بن عمير بن قتادة بن سعد بن عامر بن جندع بن ليث الليثي، ثم الجندعي، أبو هاشم المكي، والد محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير، كان من أفصح الناس من أهل مكة قال أبو زرعة وأبو حاتم: ثقة، زاد أبو حاتم: يحتج بحديثه، قال محمد بن عمر مات عبد الله بن عبيد بن عمير بمكة سنة ثلاث عشرة ومائة وكان ثقة صالحًا له أحاديث. انظر: تهذيب الكمال (١٥/ ٢٥٩)، الطبقات الكبرى لابن سعد (٥/ ٤٧٤)، الثقات لابن حبان (٥/ ١٠)، الكاشف (١/ ٥٧١)، الجرح والتعديل (٥/ ١٠١).

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد (٣/ ٣٥٠) -ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٣/ ٣٧٥)- عن حجاج به، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٣٢) معلقًا عن الحسن بن محمد بن الصباح عن حجاج به، الدر المنثور (٥/ ٢٦٩)، وفتح القدير (٤/ ٢٣٣)، وعزياه إلى المصنف وابن سعد وابن أبي حاتم وابن عساكر، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٠٥)، زاد المسير (٦/ ٢٥٤).
والحسينُ بن داودَ المصيصيُّ، متكلَّم فيه، وقد تابعه محمد بن سعد وهو صدوق. وابن جريج ثقة فقيه فاضل وكان يدلس ويرسل، وقد صرح بالسماع من عبد الله بن عبيد. انظر: تهذيب الكمال (١٨/ ٣٣٨)، التقريب (٤١٩٣). إسناده حسن.

ذكْرُ مَنْ قالَ ذلِكَ

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن مطرٍ، عن الشعبيِّ، قال: إنها نزَلَت -يعني: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ﴾ الآيتين- في أُناسٍ كانوا بمكةَ أقرُّوا بالإسلام، فكتَب إليهم[1] أصحابُ نبيِّ[2] اللهِ صلى الله عليه وسلم مِن المدينةِ: إنه لا يُقْبَلُ منكم إقرارٌ بالإسلام حتى تُهاجِروا. فخرَجوا عامِدِين إلى المدينةِ، فاتَّبَعهم المشركون، فرَدُّوهم، فنزَلَت فيهم هذه الآيةُ، فكتَبوا إليهم: إنه قد نزَلَت فيكم آيةُ كذا وكذا. فقالوا: نَخْرُجُ، فإن اتَّبَعَنا أحدٌ قاتَلْناه. قال: فخرَجوا، فاتَّبَعهم المشركون فقاتَلوهم ثَمَّ، فمنهم مَن قُتِل، ومنهم مَن نَجا، فأنزَل اللهُ فيهم: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝١١٠﴾ [النحل: ١١٠][3].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَلَقَدۡ فَتَنَّا﴾. قال: ابْتَلَيْنا[4].

---

(١) في الأصل: «إليه»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٢) هكذا في الأصل، وفي س: «محمد نبي»، وفي هـ: «رسول». وانظر: مصادر التخريج.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٣١) من طريق العباس بن الوليد عن يزيد به، تفسير الصنعاني (٢/ ٩٥) مختصرًا عن معمر عن رجل عن الشعبي، الدر المنثور (٥/ ٢٦٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن المنذر، تفسير البغوي (٣/ ٤٦٠)، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٠٥)، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٢٤)، زاد المسير (٦/ ٢٥٤).
ومَطَرُ بن طهمانَ الوراقُ، أبو رجاء السلمي، الخُرَاسَانِي، سكن البصرة، صالح الحديث، وهو سيِّئُ الحفظِ. انظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ٥١)، تهذيب التهذيب (٥/ ٤٥٣)، التقريب (٦٦٩٩). إسناده فيه ضعف.

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٤٩٣) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٣٢) معلقًا، وفي (٦/ ١٩١٥) من طريق شبابة عن ورقاء به، في تفسير قولِهِ: ﴿أَوَلَا يَرَوۡنَ أَنَّهُمۡ يُفۡتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٖ مَّرَّةً أَوۡ مَرَّتَيۡنِ﴾، الدر المنثور (٥/ ٢٦٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن المنذر وابن أبي شيبة والفريابي. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد قريبًا، وهو منقطع.

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ مِثْلَه.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا مُؤَمَّلٌ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن أبي هاشمٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾[1]. قال: ابْتَلَيْنا الذين مِن قبلِهم.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن سفيانَ، عن أبي هاشمٍ، عن مجاهدٍ مِثْلَه.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ قولَه: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾[2]. أي: ابتلَيْنا.

القَوْلُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَآ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: أم حَسِبَ الذين يُشْرِكون باللهِ فيعبُدون معه غيرَه، وهم المعْنِيُّون بقولِهِ: ﴿ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ -﴿أَن يَسْبِقُونَآ﴾[3]. يقولُ: أن يُعْجِزونا فيَفُوتُونا بأنفسِهم، فلا نقدِرَ عليهم، فننْتَقِمَ منهم لشِرْكِهم باللهِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ قولَهَ: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾. أي: الشِّرْكَ، ﴿أَن يَسْبِقُونَآ﴾[4].

---

(١) تفسير الثوري ص(٢٣٥). وتقدم الكلام عنه قريبًا.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٣٣) من طريق أبي الجماهر عن سعيد بن بشير عن قتادة به، الدر المنثور (٥/ ٢٦٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن رواية سعيدِ بن أبي عروبةَ عن قتادةَ التفسيرَ، وقد تابعه سعيد بن بشير وهو ضعيف.

(٣) في الأصل: «يعجزوا»، والمثبت من هـ، س.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٣٣) من طريق العباس بن الوليد عن يزيد بن زريع به، الدر المنثور (٥/ ٢٦٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده قريبًا.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسَى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿أَن يَسْبِقُونَآ﴾: أن يُعْجِزونا(١).

وقولُه: ﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾. يقولُ تعالى ذِكرُه: سَاء حُكْمُهم الذي يَحْكُمون بأن هؤلاء الذين يعمَلون السيئاتِ يَسْبِقوننا بأنفسِهم.

القَوْلُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَآتٍۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٥ وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: مَن كان يَرْجُو اللهَ يومَ لِقائِه، ويَطْمعُ في ثوابِه، فإن أجلَ اللهِ الذي أجَّله لبَعْثِ خَلْقِه للجزاءِ والعقابِ -لآتٍ قريبًا.

﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾. يقولُ: واللهُ الذي يَرْجو هذا الراجي بلقائِه ثوابَه، ﴿ٱلسَّمِيعُ﴾ لقولِه: آمَنَّا باللهِ، ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بصدقِ قيلِه: إنه قد آمَن به(٢). مِن كذبِه فيه.

وقولُه: ﴿وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓۚ﴾. يقولُ: ومَن جَاهدَ(٣) عدوَّه مِن المشركين، فإنما يجاهِدُ لنفسِه؛ لأنَّه يفعلُ ذلك ابتغاءَ الثوابِ مِن اللهِ على جهادِه، والهَرَبِ مِن العقابِ، فليس باللهِ إلى فعلِه ذلك حاجةٌ، وذلك أن اللهَ غنيٌّ عن جميعِ خلقِه، له المُلْكُ والخلقُ والأمرُ.

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٤٩٣) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٣٣) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٢٦٩)، وفتح القدير (٤/ ٢٣٣، ٢٣٤)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي شيبة والفريابي، البحر المحيط (٧/ ١٣٦). وتقدم الكلام عن إسناده قريبًا.

(٢) سقط من هـ، س.

(٣) في هـ، س: «يجاهد».

القَولُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ ۝٧﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: والذين آمَنوا باللهِ ورسولِه، فصَحَّ إيمانُهم عندَ ابتلاءِ اللهِ إيَّاهم، وفِتْنَتِه لهم، ولم يرتدُّوا عن أدْيانِهم بأذَى المشركين إيَّاهم، ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾، ﴿لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾ التي سلَفَت منهم في شِرْكِهم، ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾. يقولُ: ولَنُثِيبَنَّهم على صالحاتِ أعمالِهم في إسْلامِهم، أحسنَ ما كانوا يعمَلون في حالِ شِرْكِهم، مع تَكْفيرِنا سيِّئَه[1].

القَوْلُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٨﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ﴾ فيما أنزَلْنا إلى رسولِنا ﴿بِوَٰلِدَيْهِ﴾، أن يفعَلَ بهما ﴿حُسْنًا﴾.

واختَلَف أهلُ العربيةِ في وَجْهِ نَصْبِ «الحُسْنِ»؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ: نُصِب ذلك على نِيَّةِ تَكْريرِ «وصيَّنا». وكأن معنى الكلام عندَه: ووصَّيْنا الإنسانَ بوالدَيه، ووصَّيناه حُسْنًا. وقال: قد يقولُ الرجلُ: وصَّيتُه خيرًا. أي: بخيرٍ.

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ: معنى ذلك: ووصَّيْنا الإنسانَ أن يفعلَ حُسْنًا. ولكن العربَ تُسْقِطُ مِن الكلامِ بعضَه، إذا كان فيما بَقِي الدلالةُ على ما سقَط، وتُعمِلُ ما بَقِي فيما كان يَعْمَلُ فيه المحذوفُ، فنُصِب قولُه: ﴿حُسْنًا﴾، وإن كان المعنى ما وصفتُ «وَصَّينا»؛ لأنه قد نابَ عن الساقطِ. وأنشَد في ذلك:

---

(١) في س: «سيئات أعمالهم».

عَـجِـبْـتُ مِـنْ دَهْـمـاءَ إِذْ تَـشْـكُـونـا
وَمِـن أبي دَهْـمـاءَ إِذْ يُـوصِـينـا
خَـيْرًا بـهـا كـأَنَّـنـا جـافُـونـا[1]

وقال: معنى قولِه: يُوصِينا خيرًا: أن نفعلَ بها خيرًا. فاكْتَفَى بـ«يوصِينا» منه. وقال: ذلك نحوُ قولِه: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا﴾ [ص: ٣٣]. أي: يَمْسَحُ مَسْحًا[2].

وقولُه: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ﴾. يقولُ: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ﴾، فقلنا له: إن جاهَدَاك والِداك لتُشْرِكَ بي ما ليس لك به علمٌ أنه ليس لي شَرِيكٌ، فلا تُطِعْهما، فتُشْرِكَ بي ما ليس لك به علمٌ؛ اتباعَ[3] مَرْضاتِهما، ولكن خالِفْهما في ذلك.

﴿إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إليَّ مَعادُكم ومَصِيرُكم يومَ القيامةِ، ﴿فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾. يقولُ: فأُخْبِرُكم بما كنتُم في الدنيا تعمَلون، مِن صالحِ الأعمالِ وسيئاتِها، ثم أُجازِيكم عليها؛ المُحْسِنَ بالإحسانِ، والمُسِيءَ بما هو أهلُه.

وذُكر أن هذه الآيةَ نزلَت على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم بسببِ سعدِ بن أبي وَقَّاصٍ.

---

(١) الرجز، وهو بلا نسبة في تفسير ابن عطية (٤/ ٣٠٨)، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٢٩)، تفسير الثعلبي (٧/ ٢٧١)، معاني القرآن (٢/ ١٢٠).
وقال الفراء في معاني القرآن (٢/ ١٠٢): والعرب تقول: أوصيك به خيرًا وآمرك به خيرًا، وكأن منعاه: آمرك أن تفعل به ثم تحذف أن فتوصل الخير بالوصية وبالأمر قال الشاعر: عجبت من... إلخ.
جافونا: والجَفاء يكون في الخِلْقة والخُلُق، يقال: رجل جافِي الخِلْقة وجافِي الخُلُق إذا كان كَزًّا غليظَ العِشْرة والخُرْقِ في المعاملة والتحامُلِ عند الغضب. اللسان، مادة (جفا).
وقد تقدمت الأبيات في تفسير سورة الإسراء، آية: ٢٣ .

(٢) انظر: البحر المحيط (٧/ ١٣٧، ١٣٨)، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٢٨، ٣٢٩)، تفسير الثعلبي (٧/ ٢٧١)، فتح القدير (٤/ ٢٣١).

(٣) في س: «ابتغاء».

ذكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾ إلى قولِه: ﴿فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾. قال: نزلَت في سعدِ بن أبي وَقَّاصٍ، لما هاجَر قالت أمُّه: واللهِ لا يُظِلُّني بيتٌ حتى يرجِعَ. فأنزَل اللهُ في ذلك أن يُحْسِنَ إليهما، ولا يُطِيعَهما في الشركِ[1].

القَوْلُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِى ٱلصَّٰلِحِينَ ۝٩﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ باللهِ ورسولِه، ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ من الأعمالِ؛ وذلك أن يُؤَدُّوا فرائضَ اللهِ، ويَجْتَنِبوا محارمَه، ﴿لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ في مُدْخَلِ الصالحين، وذلك الجنةُ.

القَوْلُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٠﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ومِن الناسِ مَن يقولُ: أقْرَرْنا باللهِ فوحَّدْناه، فإذَا آذاه المشركون في إقرارِه باللهِ، جعَل فتنةَ الناسِ إيَّاه في الدنيا كعذابِ اللهِ في الآخرةِ، فارْتَدَّ عن إيمانِه باللهِ راجعًا على الكفرِ به، ﴿وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ﴾ يا محمدُ أهلَ الإيمانِ به، ﴿لَيَقُولُنَّ﴾ هؤلاء المرْتَدُّون عن إيمانِهم، الجاعِلون فتنةَ الناسِ

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٣٦) من طريق العباس بن الوليد عن يزيد بن زريع به، الدر المنثور (٥/ ٢٧٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٠٧)، زاد المسير (٦/ ٢٥٧). وتقدم الكلام عن إسناده قريبًا.

كعذابِ اللهِ -: ﴿إِنَّا كُنَّا﴾ أيُّها المؤمنون ﴿مَعَكُمْ﴾ نَنْصُرُكم على أعدائِكم. كذِبًا وإفْكًا. يقولُ اللهُ: ﴿أَوَ لَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ﴾ أيُّها القومُ مِن كلِّ أحدٍ ﴿بِمَا فِى صُدُورِ﴾ جميعِ خلقِه؛ القائلين: آمَنَّا باللهِ. فإذا أُوذِي في اللهِ ارْتَد عن دينِ اللهِ، وغيرِهم؟ فكيفَ يُخادِعُ مَن كان لا يَخْفَى عليه خافيةٌ، ولا يَسْتَتِرُ(١) عنه سرٌّ ولا علانيةٌ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾. قال: فتنتُه أن يَرْتَدَّ عن دينِ اللهِ إذا أُوذِي في اللهِ(٢).

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيح، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ إلى قولِه: ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾. قال: أُناسٌ يُؤْمنون بألسنتِهم، فإذا أصابهم بلاءٌ مِن اللهِ، أو مصيبةٌ في أنفسِهم افتَتَنوا، فجعَلوا ذلك في الدنيا كعذابِ اللهِ في الآخرةِ(٣).

---

(١) في الأصل: «يتستر»، والمثبت من هـ، س.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٣٨) عن محمد بن سعد به، الدر المنثور (٥/ ٢٧١)، وفتح القدير (٤/ ٢٣٤)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٩٦).
محمدُ بن سعدٍ هو: محمد بن سعد بن محمد بن الحسن بن عطية العوفي، وعم أبيه هو: الحسين بن الحسن بن عطية العوفي. وقال الشيخ شاكر عن هذا الإسناد (١/ ٢٦٣): إسنادٌ مسلسلٌ بالضعفاءِ من أسرةٍ واحدةٍ. وانظر: شرح علل الترمذي (٢/ ٨٨٤- ٨٨٧)، الإتقان (٢/ ٤٩٨).

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٤٩٣) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٣٧) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٢٧٠) وفيه: بلاء من الناس، بدلًا من: بلاء من الله، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن المنذر وابن أبي شيبة والفريابي، تفسير البغوي (٣/ ٤٦٢)، وفيه -أيضًا-: بلاء من الناس، وتفسير القرطبي (١٣/ ٣٣٠)، وزاد المسير (٦/ ٢٥٩)، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٣٨) أربعتهم بدون آخره. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد قريبًا، وهو منقطع.

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبرنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في[١] قولِهِ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ﴾ الآية[٢]: ناسٌ مِن المنافقين بمكةَ كانوا يُؤْمنون، فإذا أُوذُوا وأصابهم[٣] بلاءٌ مِن المشركين، رجَعوا إلى الكفرِ؛ مخافةَ مَن يُؤْذِيهم، وجعَلوا أذَى الناسِ في الدنيا كعذابِ اللهِ[٤].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ: ﴿فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾. قال: هو المنافقُ، إذا أُوذِي في اللهِ رجَع عن الدينِ وكفَرَ، وجعَلَ فتنةَ الناسِ كعذابِ اللهِ[٥].

وذُكر أن هذه الآيةَ نزَلَت في قومٍ مِن أهلِ الإيمانِ كانوا بمكةَ، فخرَجوا مُهاجِرين، فأُدْرِكوا وأُخِذوا، فأَعْطَوا المشركين لَمَّا نالَهم أذَاهم ما أرادُوا منهم.

---

(١) سقط من س.

(٢) في س زيادة: «نزلت في».

(٣) في الأصل: «أصابهم» بدون واو، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٤) الدر المنثور (٥/ ٢٧١)، وعزاه إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٣٠) بنحوه، زاد المسير (٦/ ٢٥٩) مختصرًا، تفسير الضَّحَّاك (٢/ ٦٥٥).
وتقدم الكلام عن هذا الإسناد مرارًا وهو ضعيف؛ لأن فيه الحسينَ بن الفرجِ، قال عنه يحيى بن معين: كذاب يسرق الحديث، وقال أبو زرعة: ذهب حديثه ليس بشيء. انظر: سؤالات البرذعي ص(٣٥١)، طبقات المحدثين بأصبهان (٢/ ٢٠٠)، تاريخ أصبهان (١/ ٣٢٩)، تاريخ بغداد (٨/ ٨٤)، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (١/ ٢١٦)، ميزان الاعتدال (٢/ ٣٠٢)، المغني (١/ ١٧٤)، لسان الميزان (٢/ ٣٠٧)، تنزيه الشريعة (١/ ٥٣)، الشيخ شاكر (٣/ ٤٠٨).

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٣٨) عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ بن الفرج عن ابن زيد، تفسير البغوي (٣/ ٤٦٢)، البحر المحيط (٧/ ١٣٨) بمعناه.
ويونس بن عبد الأعلى بن ميسرة الصدفي، أبو موسى المصري، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٣٢/ ٥١٣)، تهذيب التهذيب (٦/ ٢٧٨)، التقريب (٧٩٠٧). وعبد الله بن وهب بن مسلم القرشي، أبو محمد المصري الفقيه، ثقة حافظ عابد. انظر: تهذيب الكمال (١٦/ ٢٧٧)، التقريب (٣٦٩٤).
إسناده صحيح.

ذكرُ الخبرِ بذلك

حدَّثنا أحمدُ بن منصورٍ الرَّماديُّ، قال: حدَّثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْريُّ، قال: حدَّثنا محمدُ بن شَرِيكٍ، عن عمرِو بن دينارٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: كان قومٌ مِن أهلِ مكةَ أسْلَموا، وكانوا يَسْتَخْفُون بالإسلام[1]، فأخْرَجَهم المشركون يومَ بدرٍ معهم، فأُصِيب بعضُهم وقُتِلَ بعضُهم[2]، فقال المسلمون: كان أصحابُنا هؤلاء مسلمين وأُكْرِهوا، فاسْتَغْفَروا لهم، فنزَلَت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ﴾ إلى آخرِ الآيةِ [النساء: ٩٧]. قال: فكُتِب إلى مَن بقِي بمكةَ مِن المسلمين بهذه الآيةِ ألا عذرَ لهم، فخرَجوا، فلحِقهم المشركون، فأَعْطَوْهم الفتنةَ، فنزَلَت فيهم هذه الآيةُ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ إلى آخرِ الآيةِ، فكتب المسلمون إليهم بذلك، فخرَجوا وأَيِسُوا من كلِّ خيرٍ، ثم نزَلَت فيهم: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾﴾ [النحل: ١١٠]. فكتَبوا إليهم بذلك: إن اللهَ قد جعَل لكم مخرجًا. فخرَجوا، فأدْرَكهم المشركون، فقاتَلوهم، حتى نجا مَن نجا، وقُتِل من قُتِل[3].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ قولَه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ﴾ إلى قولِهِ: ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾. قال: هذه

---

(١) في س: «بإسلامهم».

(٢) في الأصل: «قبل بعض»، وفي س: «بعض»، والمثبت من هـ.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٣٧)، (٣/ ١٠٤٦) عن أحمد بن منصور به، الطحاوي في مشكل الآثار (٨/ ٤٥٠) من طريق أبي أحمد الزبيري به، تفسير الصنعاني (٢/ ٩٥، ٩٦) عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة قولَه، تفسير البغوي (٣/ ٤٦٢) بدون آخره، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٠٨)، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٣٠)، زاد المسير (٦/ ٢٥٨) مختصرًا، الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٠) وقال: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن شريك وهو ثقة.

الآياتُ أُنزِلَت فِي القومِ الذين ردَّهم[١] المشركون إلى مكةَ، وهذه الآياتُ العشْرُ مَدَنيةٌ إلى هاهنا، وسائرُها مكيٌّ[٢].

القَوْلُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴿١١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ولَيَعلَمَنَّ[٣] أولياءُ اللهِ، وحِزْبُه أهلَ الإيمانِ باللهِ منكم أيُّها القومُ، وليَعْلَمَنَّ المنافقين منكم، حتى يَمِيزُوا كلَّ فريقٍ منكم مِن الفريقِ الآخرِ، بإظهارِ اللهِ ذلك منكم بالمحنِ والابتلاءِ والاختبارِ، وبمسارعةِ المُسارِع منكم إلى الهجرةِ مِن دارِ الشركِ إلى دارِ الإسلامِ، وتَثاقُلِ المُتَثاقِلِ منكم عنها.

القَوْلُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَىْءٍ ۖ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وقال الذين كفَروا باللهِ مِن قريشٍ للذين آمَنوا باللهِ منهم: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا﴾. يقولُ: قالوا: كونوا على مثلِ ما نحن عليه مِن التَّكْذيبِ بالبعثِ بعدَ المماتِ، وجُحُودِ الثوابِ والعقابِ على الأعمالِ، ﴿وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ﴾. يقولُ: قالوا: فإنكم إن اتَّبَعْتُم سبيلَنا في ذلك، فبُعِثْتُم من بعد المَماتِ، وجُوزِيتُم على الأعْمالِ، فإنا نتحمَّلُ آثامَ[٤] خَطاياكم حينَئذٍ.

وبنحوِ ما[٥] قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ فيه[٦].

---

(١) في الأصل: «ردوهم»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٢) الدر المنثور (٥/ ٢٧١)، وعزاه إلى المصنف، بدون: إلى هاهنا... إلخ، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٣٠) بدون آخره، تفسير البغوي (٣/ ٤٦٢) وآخره من قول الشعبي. وتقدم الكلام عن إسناده.

(٣) في س زيادة: «الله».

(٤) في الأصل: «آثاكم»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في هـ، س: «الذي».

(٦) سقط من هـ، س.

ذكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ﴾. قال: قولُ كفارِ قريشٍ بمكةَ لمن آمَن منهم، يقولُ: قالوا: لا نُبْعَثُ نحن ولا أنتم، فاتَّبِعونا إن كان عليكم شيءٌ فهو علينا[(١)].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾: هم القادةُ مِن الكفارِ، قالوا لمن آمَن مِن الأتْباعِ: اترُكوا دينَ محمدٍ واتَّبِعوا دينَنا[(٢)].

وهذا -أعني قولَه: و﴿ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ﴾- وإن كان خرَج مَخْرَجَ الأمرِ، فإن فيه تأويلَ الجزاءِ، ومعناه ما قلتُ: إن اتَّبَعتُم سبيلَنا حَمَلْنا خَطاياكم. كما قال الشاعرُ:

فَقُلْتُ ادْعِي وأدْعُ فإنَّ أنْدَى ... لِصَوْتٍ أنْ يُنادِيَ دَاعيانِ[(٣)]

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٤٩٤) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٣٩) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٢٧١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن المنذر وابن أبي شيبة والفريابي، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٣١)، تفسير البغوي (٣/ ٤٦٢) بمعناه، زاد المسير (٦/ ٢٦٠). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٣٩) عن عبد العزيز بن منيب عن أبي معاذ النحوي به، الدر المنثور (٥/ ٢٧١)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير الضَّحَّاك (٢/ ٦٥٥).
والحسين بن الفرج متروك، ولكن تابعه عبدُ العزيز بن مُنيب المروزي، وهو صدوق. انظر: تهذيب الكمال (١٨/ ٢١٠)، التقريب (٤١٢٧). فالإسناد لا بأس به.

(٣) البيت من الوافر، وهو للأعشى في الكتاب (٣/ ٤٥).
وللفرزدق في كتاب التنبيه ص(١٠٠)، وقال البكري: هذا البيت ليس للفرزدق وقد نسب إلى الحطيئة ولم يروه أحد في شعره، والصحيح أنه لدثار بن شيبان.
ونسب للحطيئة في ديوانه -تكملة- ص(٢٧٤). =

يريدُ: ادْعِي ولأدْعُ. ومعناه: إن دَعَوْتِ دَعَوتُ.

وقولُه: ﴿وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾. وهذا تكْذيبٌ مِن اللهِ للمشركين القائلين للذين آمنوا: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: كَذَبوا في قِيلِهم ذلك لهم، ما هم بحامِلِين مِن آثامِ خَطاياهم مِن شيءٍ، ﴿إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ فيما قالوا لهم ووَعَدوهم، مِن حَمْلِ خَطاياهم إن هم اتَّبعوهم.

القَوْلُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وليحْمِلُنَّ هؤلاء المشركون باللهِ القائلون للذين آمنوا به: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ﴾ -أوزارَ أنفسِهم وآثامَها، وأوزارَ من أضلُّوا

= ولربيعة بن جشم في المفصل ص(٣٢٨).
ولدثار بن شيبان النمري في لسان العرب مادة (ندى)، الأغاني (٢/ ١٨٣)، الإصابة (٢/ ٣٩٨).
ولرجل من النمر بن قاسط في الاستيعاب (٢/ ٥٦٢)- وقال ابن عبد البر: وقيل إنه للحطيئة والأول أصح- أخبار المدينة (١/ ٢٨٤)، وقيل: للحطيئة. ولعل هذا الرجل هو دثار بن شيبان.
وبلا نسبة في تهذيب اللغة (١٥/ ٢٩٥)، مقاييس اللغة (٥/ ٤١٢)، جمهرة اللغة (٢/ ١٠٦٢)، الإنصاف في مسائل الخلاف (٢/ ٥٣١)، مغني اللبيب ص(٥١٩)، شرح شذور الذهب ص(٤٠١)، لسان العرب، مادة (لوم)، همع الهوامع (٢/ ٣٩٢)، سر صناعة الإعراب (١/ ٣٩٢).
وقال صلاح الدين العلائي في الفصول المفيدة في الواو المزيدة ص(٢٠٨): والبيت أنشده سيبويه وعزاه إلى ربيعة بن جشم، وقيل: للأعشى، وقيل: لغيره، ومعنى أندى: أبعد صوتًا، والنداء: بعد الصوت.
والإنْداء: بُعْدُ مَدى الصوت، ونَدى الصوتِ: بُعْدُ مَذْهَبه، والنِّداءِ ممدود: الدُّعاءِ بأرفع الصوت، وقد نادَيْته نِداء، وفلان أنْدى صوتًا من فلان؛ أي: أَبْعَدُ مَذْهبًا وأرفع صوتًا، وأنشد الأصمعي لدثارِ بن شَيْبان. اللسان، مادة (ندى).
وقال الفراء في قوله: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ﴾ قال: هو أمر فيه تأويلُ جَزاء كما أن قوله ادْخُلوا مساكنكم لا يَحْطِمَنَّكم نهيٌ في تأويل الجزاء وهو كثير في كلام العرب وأنشد فقلتُ ادْعي وأدْعُ... أي ادْعِي ولأدْعُ فكأنه قال إن دَعَوْتِ دَعَوْتُ. اللسان، مادة (لوم).

وصدُّوا عن سبيلِ اللهِ مع أوزارِهم، ﴿وَلَيُسْـَٔلَنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَمَّا كَانُوا۟﴾ يَكْذِبُونَهم في الدنيا، بوعدِهم إياهم الأباطيلَ، وقِيلِهم لهم: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَـٰيَـٰكُمْ﴾. فيفترون الكذبَ بذلك.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ﴾. أي: أوزارَهم، ﴿وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾. يقولُ: وأوزارَ مَن أضلُّوا[1].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾. وقرأ قولَه: ﴿لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾﴾[2] [النحل: ٢٥]. قال: فهذا قولُه: ﴿وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾[3].

القَوْلُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَـٰلِمُونَ ﴿١٤﴾﴾.

وهذا وعيدٌ مِن اللهِ تعالى ذكرُه هؤلاء[4] المشركين مِن قريشٍ، القائلين للذين آمنوا: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَـٰيَـٰكُمْ﴾. يقولُ لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم:

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٤٠) مفرقًا من طريق العباس بن الوليد عن يزيد بن زريع به، تفسير الصنعاني (٢/ ٩٦) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٢٧١)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٣١) بنحوه. وتقدم الكلام عن إسناده.

(٢) في الأصل: «وليحملن»، بدلًا من «ليحملوا» في الآية.

(٣) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه قريبًا.

(٤) في هـ: «لهؤلاء».

لا يَحْزُنْك يا محمدُ ما تَلْقَى مِن هؤلاء المشركين أنت وأصحابُك مِن الأذَى، فإني وإن أملَيتُ لهم، فأطَلتُ إملاءَهم، فإن مصيرَ أمرِهم إلى البَوارِ[١]، ومصيرَ أمرِك وأمرِ أصحابِك إلى العُلُوِّ والظَّفَرِ بهم، والنَّجَاةِ مما يحلُّ بهم مِن العقابِ؛ كفعلِنا ذلك بنوحٍ، إذ أرسَلناه إلى قومِه، فَلَبِثَ فيهم ألفَ سنةٍ إلا خمسين عامًا، يدعوهم إلى توحيدِ الله[٢] وفِراقِ الآلهةِ والأوثانِ، فلم يَزِدْهم ذلك مِن دُعائِه إيَّاهم إلى اللهِ، مِن الإقبالِ إليه، وقَبولِ ما أتاهم به مِن النصيحةِ مِن عندِ اللهِ -إلا فِرارًا.

وذُكِرَ أنه أُرْسِل إلى قومِه وهو ابنُ ثلاثمائةٍ وخمسين سنةً.

كما حدَّثنا نصرُ بن عليٍّ الْجَهْضَمِيُّ[٣]، قال: حدَّثنا نوحُ بن قيسٍ، قال: حدَّثنا عونُ بن أبي شَدَّادٍ، قال: إن اللهَ أرسل نوحًا إلى قومِه وهو ابنُ خمسين وثلاثِمائةِ سنةٍ، فلَبِث فيهم ألفَ سنةٍ إلا خمسين عامًا، ثم عاشَ بعدَ ذلك خمسين وثلاثَمائةِ سنةٍ[٤].

﴿فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فأهْلكهم الماءُ الكثيرُ. وكلُّ ماءٍ كثيرٍ فاشٍ[٥] طامٍّ[٦] فهو عندَ العربِ طُوفانٌ؛ سَيْلًا كان أو غيرَه، وكذلك الموتُ إذا كان فاشيًا كثيرًا، فهو أيضًا عندَهم طُوفانٌ، ومنه قولُ الراجزِ:

---

(١) البوار: الهلاك. لسان العرب، مادة (بور).

(٢) في س: «التوحيد».

(٣) في الأصل: «الحضرمي»، والمثبت من هـ، س، تهذيب الكمال (٢٩/ ٣٥٥).

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٤٢) عن علي بن الحسين عن نصر بن علي الجهضمي به، الدر المنثور (٥/ ٢٧٣)، وفتح القدير (٤/ ٢٣٩)، وعزياه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٩٩) وقال: وهذا أيضًا غريب رواه ابن أبي حاتم وابن جرير، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٣٢، ٣٣٣)، زاد المسير (٦/ ٢٦٢). ونصر بن علي بن نصر بن علي بن صهبان الأزدي، الجهضمي، أبو عمرو البصري الصغير، ثقة ثبت. انظر: تهذيب الكمال (٢٩/ ٣٥٥)، التقريب (٧١٢٠). ونوح بن قيس بن رباح الأزدي، أبو روح البصري، صدوق، رُمِيَ بالتشيع. انظر: تهذيب الكمال (٣٠/ ٥٣)، تهذيب التهذيب (٥/ ٦٥٢)، التقريب (٧٢٠٩). إسناده حسن.

(٥) فاشٍ: من فشا يفشو؛ أي: انتشر. لسان العرب، مادة (فشا).

(٦) طام: من طَمَا الماءُ يَطْمُو؛ أي: ارْتَفَعَ وعَلا ومَلأَ النهر. لسان العرب، مادة (طما).

أَفْنَاهُم طُوفانُ مَوْتٍ جارِفِ[١]

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ قولَه: ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ﴾. قال[٢]: هو الماءُ الذي أُرسل عليهم[٣].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: أخبَرنا عُبَيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ: الطوفانُ الغَرَقُ[٤].

وقولُه: ﴿وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾. يقولُ: وهم ظالِمون أنفسَهم بكفرِهم بربِّهم[٥].

---

(١) الرجز، بلا نسبة في مجاز القرآن (٢/ ١١٤)، تفسير ابن عطية (٤/ ٣١٠)، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٣٤)، تفسير السمعاني (٤/ ١٧٢).
والطُّوفانُ: الماء الذي يَغْشى كل مكان، وقيل: المطر الغالب الذي يُغْرِقُ من كثرته، وقيل: الطوفان: الموت العظيم... وقيل: الطوفان من كل شيء: ما كان كثيرًا مُحِيطًا مُطيفًا بالجماعة كلها كالغَرَق الذي يشتمل على المدن الكثيرة، والقتلُ الذريع، والموتُ الجارفُ يقال له طُوفان، وبذلك كله فسر قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾. اللسان، مادة (طوف).

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ١٠٠) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٢٧٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وعبد الرزاق وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٣٤)، وزاد المسير (٦/ ٢٦٣)، كلاهما بلفظ: المطر. وسعيد بن أبي عروبة، ثقة، ولكنه لم يسمعِ التفسيرَ من قتادة، كما قال ذلك يحيى القطان، ورواية معمر عن قتادةَ فيها ضعف، وتقدم الكلام عنها.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٤٢) من طريق جويبر عن الضَّحَّاك، الدر المنثور (٥/ ٢٧٣)، وعزاه إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٣٤)، زاد المسير (٦/ ٢٦٣)، تفسير الضَّحَّاك (٢/ ٦٥٦). والإسناد ضعيف، وتقدم الكلام عنه، وقد تابع عبيدًا جويبرُ بن سعيد، وهو ضعيف جدًّا، وقد تساهل بعض العلماء في أخذ التفسير عنه، وقد تقدم بيان ذلك أيضًا.

(٥) سقط من س.

القَوْلُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فأنْجَينا نوحًا وأصحابَ سفينتِه، وهم الذين حمَلهم في سفينتِه مِن ولدِه وأزواجِهم.

وقد بيَّنَّا ذلك فيما مضَى قبلُ، وذكَرنا الرواياتِ فيه، فأغنَى ذلك عن إعادتِه في هذا الموضعِ[1].

﴿وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾. يقولُ: وجعَلنا السفينةَ التي أنْجَيناه وأصحابَه فيها عبرةً وعظةً للعالمين، وحُجَّةً عليهم.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ قولَه: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ﴾ الآية. قال: أبْقاها اللهُ آيةً للناسِ بأعلَى الجُودِيِّ[2].

ولو قيل: معنى قولِه: ﴿وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾: وجعَلنا عقوبتَنا إياهم آيةً للعالَمين. وجُعِل الهاءُ والألفُ في قولِه: ﴿وَجَعَلْنَٰهَا﴾ كنايةً عن العقوبةِ أو السَّخَطِ ونحوِ ذلك، إذ كان قد تقدَّم ذلك[3] قولُه: ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ -كان وَجْهًا مِن التأويلِ.

---

(١) انظر: تفسير سورة النور، آية: ٤٠ .

(٢) الجُوديُّ موضع، وقيل: جبل، وقال الزجاج: هو جبل بآمد، وقيل: جبل بالجزيرة استوت عليه سفينة نوح عليه السلام. لسان العرب، مادة (جود).
والأثر في تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٤٣) من طريق العباس بن الوليد عن يزيد به، الدر المنثور (٥/ ٢٧٣)، وفتح القدير (٤/ ٢٣٩)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٤/ ٣١٠)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٤٩٩)، زاد المسير (٦/ ٢٦٣). وتقدم الكلام عن إسناده.

(٣) في س زيادة: «في».

القَوْلُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: واذكُرْ أيضًا يا محمدُ إبراهيمَ خليلَ الرحمنِ، إذ قال لقومِه: اعبُدوا اللهَ أيُّها القومُ، دونَ غيرِه مِن الأوثانِ والأصنامِ، فإنه لا إلهَ لكم غيرُه، ﴿وَٱتَّقُوهُ﴾. يقولُ: واتَّقوا سَخَطَه بأداءِ فرائضِه، واجتنابِ معاصيه، ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ما هو خيرٌ لكم مما هو شرٌّ لكم.

القَوْلُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ خليلِه إبراهيمَ لقومِه: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ﴾ أيها القومُ ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا﴾. يعني: مُثُلًا.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ قولَه: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا﴾: أصنامًا[1].

واختلَفَ أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾؛ فقال بعضُهم: معناه: وتصنَعون كذبًا.

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٤٣) من طريق العباس بن الوليد عن يزيد به، الدر المنثور (٥/ ٢٧٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد. وتقدم الكلام عن إسناده.

ذكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾. يقولُ: تصنعون كذبًا [(١)].

وقال آخرون: وتقولون كذبًا.

ذكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾. يقولُ: وتقولون إفكًا [(٢)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾. يقولُ: تقولون كذبًا [(٣)].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وتَنْحِتون إفكًا.

ذكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ،

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٤٤) عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٥/ ٢٧٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.
وعليُّ بن أبي طَلحةَ لم يسمعِ التفسيرَ من ابنِ عباسٍ، كما نصَّ عليه غيرُ واحدٍ من الأئمةِ. انظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ٤٩٠)، التقريب (٤٧٥٤)، جامع التحصيل ص(٢٤٠)، الإرشاد للخليلي (١/ ٣٩٣، ٣٩٤)، الإتقان (٢/ ٤٩٦)، كلام الشيخ شاكر (٢/ ٥٢٧). فالإسناد منقطع.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٤٤) عن محمد بن سعد به، فتح القدير (٤/ ٢٣٩)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده، وهو ضعيف.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٤٩٤، ٤٩٥) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير ابن عطية (٤/ ٣١١)، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٣٥)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٥٠٠). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد قريبًا، وهو منقطع.

عن عطاءٍ الخُرَاسانيِّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾. قال: تَنْحِتون، تُصوِّرون إفكًا[(١)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾. أي: تصنَعون أصنامًا[(٢)].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾: الأوثانَ التي ينحِتونها بأيديهم[(٣)].

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال: معناه: وتصنعون كذبًا. وقد بيَّنا معنى «الخَلْقِ» فيما مضى بما أغنى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[(٤)].

فتأويلُ الكلامِ إذًا: إنما تعبدون من دونِ اللهِ أوثانًا، وتصنعون كذبًا وباطلًا. و«إنما» في قولِه: ﴿إِفْكًا﴾. مردودٌ على ﴿إِنَّمَا﴾، كقولِ القائلِ: إنما تفعلون كذا، وإنما تفعلون كذا.

وقرَأ جميعُ قرأةِ الأمصارِ: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ بتخفيفِ الخاءِ مِن: ﴿وَتَخْلُقُونَ﴾ وَضَمِّ اللامِ، من «الخَلْقِ». وذُكِر عن أبي عبدِ الرحمنِ السُّلميِّ أنه قرَأ: (وَتَخَلَّقُونَ إِفْكًا) بفتحِ الخاءِ وتشديدِ اللامِ، من «التخلُّق»[(٥)].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٤٤) من طريق محمد بن شعيب عن عثمان بن عطاء عن عطاء قولَه، بدون: تنحتون، تفسير ابن عطية (٤/ ٣١١)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٥٠٠).
وابن جريج عن عطاء الخُرَاسَاني ضعيف، ذكره يحيى بن سعيد القطان. وانظر: جامع التحصيل ص(٢٢٩)، تهذيب الكمال (١٨/ ٣٣٨- ٣٥٢)، كلام الشيخ شاكر (١/ ١٢٤)، (٦/ ٥٤٨)، (٧/ ٥٠٧).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٤٤) من طريق العباس بن الوليد عن يزيد به، الدر المنثور (٥/ ٢٧٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٠/ ٥٠٠). وتقدم الكلام عن إسناده.

(٣) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه قريبًا.

(٤) انظر: تفسير سورة البقرة، آية: ٢٩ .

(٥) في س: «التخليق».
وهي قراءةُ عليٍّ وأبي عبدِ الرحمنِ السُّلميِّ وزيدِ بن عليٍّ وعونٍ العقيليِّ وعبادةَ وابنِ أبي لَيْلَى. انظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٣١٥)، المحتسب (٢/ ١٦٠)، البحر المحيط (٧/ ١٤١)، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٣٥).

والصوابُ من القراءةِ عندنا في ذلك ما عليه قرأةُ الأمصارِ؛ لإجماعِ الحجَّةِ من القرأةِ عليه.

وقولُه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: إنَّ أوثانَكم التي تعبدونها لا تَقْدِرُ أنْ ترزقَكم شيئًا، ﴿فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ﴾. يقولُ: فالتمسوا من[1] عندِ اللهِ الرزقَ، لا مِن عندِ أوثانِكم، تُدرِكوا ما تبتغون من ذلك، ﴿وَٱعْبُدُوهُ﴾. يقولُ: وذِلُّوا له، ﴿وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ﴾ على رزقِه إياكم، ونعمِه التي أنعمَها عليكم.

يقالُ: شكرتُه. و«شكرتُ له»، أفصحُ من «شكرتُه».

وقولُه: ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾. يقولُ: إلى اللهِ تُرَدُّون من بعدِ مماتِكم، فيُسَائلُكم[2] عما أنتم عليه من عبادتِكم غيرَه، وأنتم عبادُه وخلْقُه، وفي نعَمِه تتقلَّبون، ورزقَه تأكلون.

القَوْلُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿وَإِن تُكَذِّبُوا۟ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وإن تُكَذِّبوا أيها الناسُ رسولَنا محمدًا صلى الله عليه وسلم فيما دعاكم إليه مِن عبادةِ ربِّكم الذي خلَقكم ورزقَكم، والبراءةِ من الأوثانِ، فقد كَذَّبتْ جماعاتٌ من قبلِكم رسلَها، فيما دعَتهم إليه الرسلُ من الحقِّ، فحَلَّ بها من اللهِ سخطُه، ونزَل بها منه عاجلُ عقوبةٍ، فسبيلُكم سبيلُها فيما هو نازلٌ بكم بتكذيبِكم إيَّاه، ﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾. يقولُ: وما على محمدٍ إلا أنْ يبلِّغَكم عن اللهِ رسالتَه، ويؤدِّيَ إليكم ما أَمَره بأدائِه إليكم ربُّه.

---

(١) سقط من هـ، س.

(٢) في س: «فيسألكم».

ويعني بـ: ﴿ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾: الذي يَبِينُ لمن سمِعه ما يُرادُ به، ويُفهَمُ به ما يُعنَى به.

القَوْلُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: أولم يروا كيف يستأنفُ اللهُ خلْقَ الأشياءِ طفلًا صغيرًا، ثم غلامًا يافِعًا[1]، ثم رجلًا مجتمِعًا، ثم كَهلًا[2].

يقالُ منه: أبدَأ وأعاد، وبدَأ وعاد. لغتان بمعنًى واحدٍ.

وقولُه: ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ﴾. يقولُ: ثم هو يُعيدُه من بعدِ فنائِه وبِلاه، كما بدَأه أوَّل مرَّةٍ خلْقًا جديدًا، لا يتعذَّرُ ذلك عليه، ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾؛ سهلٌ كما كان يسيرًا عليه إبداؤُه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ في قولِه: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ﴾: البعْثُ[3] بعد الموتِ[4].

---

(١) يافع: من شارف الاحتلام وهو دون المراهق. المعجم الوسيط، مادة (يفع).

(٢) الكَهْلُ من الرجال: الذي جاوَز الثلاثين ووخطه الشيبُ، وقيل: الكَهْلُ من الرجال من زاد على ثلاثين سنة إلى الأربعين، وقيل: هو من ثلاث وثلاثين إلى تمام الخمسين. لسان العرب، مادة (كهل).

(٣) في س: «بالبعث».

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٤٥) من طريق العباس بن الوليد عن يزيد بن زريع به، الدر المنثور (٥/ ٢٧٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن المنذر، بلفظ: يبعثه، البحر المحيط (٧/ ١٤٢) بمعناه. وسعيدُ بن أبي عروبةَ لم يسمعِ التفسيرَ من قتادةَ، كما قال ذلك يحيى القطان.

وقولُه: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لمحمدٍ صلى الله عليه وسلم: قُلْ يا محمدُ للمُنكرين البعثَ[1] بعد المماتِ، الجاحِدِين الثوابَ والعقابَ: ﴿سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ﴾ اللهُ ﴿الْخَلْقَ﴾[2]؛ الأشياءَ، وكيف أنشأها وأَحْدَثها، وكما أوجَدها وأحْدثها ابتداءً، فلم يَتعذَّرْ عليه إحْداثُها مُبْدِئًا، فكذلك لا يتَعَذَّرُ عليه إنشاؤُها مُعِيدًا. ﴿ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾. يقولُ: ثُمَّ اللهُ يُبْدِئُ ذلك[3] البَدْأةَ الآخِرةَ بعدَ الفناءِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾: خَلْقَ السماواتِ والأرضِ، ﴿ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾. أى: البعثَ بعدَ الموتِ[4].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾. قال: هي الحياةُ بعدَ الموتِ، وهو النشورُ[5].

وقولُه: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن اللهَ على إنْشاءِ جميعِ خلقِه بعدَ إفْنائِه، كهيئتِه قبلَ فَنائِه، وعلى غيرِ ذلك مما يشاءُ فِعْلَه -قادرٌ، لا يُعْجِزُه شيءٌ أرادَه.

---

(١) في س: «للبعث».

(٢) سقط من س.

(٣) في س: «تلك».

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٤٦) مفرقًا من طريق العباس بن الوليد عن يزيد بن زريع به، الدر المنثور (٥/ ٢٧٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن المنذر. وتقدم الكلام عنه قريبًا.

(٥) الدر المنثور (٥/ ٢٧٥)، وفتح القدير (٤/ ٢٣٩)، وعزياه إلى المصنف. وتقدم الكلام عن إسناده، وهو ضعيف.

القَوْلُ في تأويلِ قَوْلِه

﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ثُمَّ اللهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ خَلْقَه مِن بعدِ فَنائِهم فيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ منهم على ما أَسْلفَ مِن جُرْمِه في أيامِ حياتِه، وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ منهم ممن تابَ وآمَن وعمِل صالحًا، ﴿وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾. يقولُ: وإليه تُرجَعون وتُرَدُّون.

وأما قولُه: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾. فإن ابنَ زيدٍ قال في ذلك ما حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾. قال: لا يُعْجِزُه أهلُ الأرَضِين في الأرَضِين، ولا أهلُ السماواتِ في السماواتِ، إن عصَوه. وقرَأ: ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾[(١)] [سبأ: ٣][(٢)].

وقال في ذلك بعضُ أهلِ العربيةِ مِن أهلِ البصرةِ: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾. أي: لا يُعْجِزُونَنَا مَعَ ذَلِك، ما أنتم بُمُعْجِزِينَ فِي الأرضِ[(٣)]، ولا مَن ﴿فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ مُعْجِزِينَ. قال: وهو مِن غَامضِ العربيةِ؛ للضميرِ الذي لَمْ يَظهَرْ في الثاني. قال: ومثلُه قولُ حسانَ بن ثابتٍ:

أَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللهِ مِنْكُمْ ... وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُه سَواءُ[(٤)]

---

(١) سقط من الأصل، س: «لا يعزب عنه» من الآية.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٤٧) عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ بن الفرج عن عبد الرحمن بن زيد، تفسير ابن عطية (٤/ ٣١٢)، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٣٧). وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٣) سقط من س: «في السماء... إلخ».

(٤) البيت من الوافر، وهو له في ديوانه ص(٩)، مغني اللبيب ص(٨١٥)، خزانة الأدب (٩/ ٢٣٥)، سمط النجوم العوالي (٢/ ٢٧١)، البداية والنهاية (٤/ ٣١١)، السيرة النبوية (٥/ ٨٧)، =

أراد: ومَن ينصُرُه ويمدَحُه. فأضمَر «مَنْ». قال: وقد يقعُ في وَهْمِ السامعِ أنَّ النصرَ والمدحَ لـ «مَن»[١] هذه الظاهرةِ، ومثلُه في الكلامِ: أكرِمْ مَن أتاك وأتَى أبَاك، وأكرِمْ مَن أتاك ولم يأتِ زيدًا. تريدُ: ومَن لم يأتِ زيدًا، فيَكْتَفي باخْتلافِ الأفعالِ مِن إعادةِ «مَنْ»، كأنه قال: أمَن يَهْجُو، ومَن يمدَحُه، ومَن ينصُرُه. ومنه قولُ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌ بِٱلنَّهَارِ﴾ [الرعد: ١٠].

وهذا القولُ[٢] أصحُّ عندي في المعنى مِن القولِ الآخَرِ، ولو قال قائلٌ: معناه: ولا أنتم بمُعْجزِين في الأرضِ، ولا أنتم لو كنتُم في السماءِ بمُعْجزِين. كان مذهبًا[٣].

وقولُه: ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾. يقولُ: وما كان لكم أيُّها الناسُ مِن دونِ اللهِ مِن وليٍّ يَلي أمورَكم، ولا نصيرٍ ينصُرُكم مِن اللهِ، إن أرادَ بكم سُوءًا، ولا يمنعُكم منه إن أحلَّ بكم عقوبتَه.

= الأصول في النحو (٢/ ١٧٧)، معجم الأدباء (٤/ ٥٨٦)، العقد الفريد (٥/ ٢٦٠)، الزاهر في معاني كلمات الناس (٢/ ٦٣)، سير أعلام النبلاء (٢/ ٥١٧)، الوافي بالوفيات (٢٤/ ٨٩)، أحاديث الشعر ص(٦٦)، وغيرها.

ويروى في الديوان، في المصادر السبعة الأخيرة: «فمن»، بدلًا من «أمن».

والبيت ورد ضمن قصيدة لحسان بن ثابت قالها قبل فتح مكة مدح بها النبي صلى الله عليه وسلم، وهجا أبا سفيان، وكان هجا النبيَّ صلى الله عليه وسلم قبل إسلامه. انظر: خزانة الأدب (٩/ ٢٣٣).

(١) في الأصل: «أعني»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل زيادة: «الآخر»، والمثبت من هـ، س.

(٣) انظر: تهذيب اللغة (١/ ٢١٩).

القَوْلُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُوْلَـٰٓئِكَ يَئِسُواْ مِن رَّحْمَتِى وَأُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: والذين كفَروا بحُجَجِ اللهِ، وأنكَروا أدلَّته، وجحَدوا لقاءَه والورودَ عليه يومَ تقومُ الساعةُ، ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ يَئِسُواْ مِن رَّحْمَتِى﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: أولئك يَئِسوا مِن رحمتي في الآخرةِ؛ لَمَّا عايَنوا ما أُعِدَّ لهم مِن العذابِ، فأولئك[1] لهم فيها[2] عذابٌ مُوجِعٌ.

فإن قال قائلٌ: وكيف اعْتَرَضَ بهذه الآياتِ مِن قولِه: ﴿وَإِن تُكَذِّبُواْ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ﴾ إلى قولِه: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾. وترَكَ ضميرَ قولِه: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ﴾. وهو مِن قصةِ إبراهيمَ. وقولِه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ إلى قولِه: ﴿فَٱبْتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥٓ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾؟

قيل: فعَل ذلك كذلك؛ لأن الخبرَ عن أمرِ نوحٍ وإبراهيمَ وقومِهما، وسائرِ مَنْ ذَكَر اللهُ مِن الرسلِ والأممِ في هذه السورةِ وغيرِها، إنما هو تذكيرٌ مِن اللهِ تعالى ذكرُه به الَّذِينَ يبتدئُ بذِكْرِهم قبلَ الاعْتراضِ بالخبرِ، وتحذيرٌ منه لهم أن يَحِلَّ بهم ما حَلَّ بهم، فكأنه قيل في هذا الموضعِ: فاعبُدوه واشكُروا له إليه ترجُعون، فكذَّبتُم أنتم معشرَ قريشٍ رسولَكم محمدًا، كما كَذَّب أولئك إبراهيمَ. ثم جَعَل مكانَ «فكَذَّبتُم»: ﴿وَإِن تُكَذِّبُواْ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ﴾. إذ كان ذلك يدُلُّ على الخبرِ عن تكذيبِهم رسولَهم، ثم عادَ إلى الخبرِ عن إبراهيمَ وقومِه، وتَتْميمِ قصتِه وقصتِهم بقولِه: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ﴾.

---

(١) في س: «وأولئك».

(٢) سقط من س.

القَوْلُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فلم يكن جوابَ قومِ إبراهيمَ له إذ قال لهم: ﴿ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾. إلا أن قال بعضُهم لبعضٍ: اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ بالنارِ. ففعَلوا، فأرَادوا إحراقَه بالنارِ، فأضرَموا[1] له النارَ، فألْقَوه فيها، فأنْجاه اللهُ منها، ولم يُسَلِّطْها عليه، بل جعَلها عليه بَرْدًا وسلامًا.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ قولَه: فَمَا كَانَ جَوَابَ قومِ إبراهيمَ ﴿إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ﴾. قال: قال كعبٌ: ما حَرَقت منه إلا وَثاقَه[2].

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن في إنجائِنا لإبراهيمَ من النارِ وقد أُلقي فيها وهي تَسَعَّرُ، وتَصْييرِناها عليه بردًا وسلامًا -لأدلةً وحُجَجًا لقومٍ يُصدِّقون بالأدلةِ والحججِ، إذا عايَنوا ورأَوا.

---

(١) ضَرِمَت النارُ: اشْتَعَلَتْ والْتَهَبَتْ. لسان العرب، مادة (ضرم).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٤٨) من طريق العباس بن الوليد عن يزيد بن زريع به، تاريخ المصنف (١/ ١٤٨) عن أحمد بن المقدام عن المعتمر عن سليمان بن المعتمر عن قتادة عن أبي سليمان قولَه، الدر المنثور (٥/ ٢٧٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٤/ ٣١٢، ٣١٣) آخره. وإسناده منقطع بين قتادة وكعب. انظر: تهذيب الكمال (٢٣/ ٤٩٨).

القَوْلُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ إبراهيمَ لقومِه: ﴿وَقَالَ﴾ إبراهيمُ لقومِه: يا قومِ، ﴿إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا﴾.

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾؛ فقرَأته عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والشامِ وبعضُ الكوفيين: (مَوَدَّةَ) بنصبِ «مودة» بغيرِ إضافةٍ، (بَيْنَكُمْ) بنصبِها[(١)].

وقرَأ ذلك بعضُ الكوفيين: ﴿مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾ بنصبِ «المودَّةِ» وإضافتِها إلى قولِه: ﴿بَيْنِكُمْ﴾، وخفضِ ﴿بَيْنِكُمْ﴾[(٢)].

وكأنَّ هؤلاء الذين قرءوا قولَه: (مَوَدَّةَ) نصبًا، وجَّهوا معنى الكلامِ إلى: إنَّما اتَّخَذتُم أيُّها القومُ أوثانًا مودَّةَ بَيْنَكُمْ. فجعَلوا «إنما» حرفًا واحدًا، وأوقَعوا قولَه: ﴿ٱتَّخَذْتُمْ﴾ على الأوثانِ، فنصَبوها، بمعنى: اتخَذتموها مودَّةَ بينكم في الحياةِ الدنيا، تتحابُّون على عبادتِها، وتَتَوادُّون على خدمتِها، فتتواصَلون[(٣)] عليها.

وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ أهلِ مكةَ والبصرةِ: (مَوَدَّةُ بَيْنِكُمْ). برفعِ «المودةِ»، وإضافتِها إلى «البَيْنِ»، وخفضِ «البينِ»[(٤)]. وكأن الذين قرءوا ذلك كذلك، جعَلوا

---

(١) هي قراءةُ نافعٍ وابنِ عامرٍ وأبي بكرٍ عن عاصمٍ، وأبي جعفرٍ وخَلَفٍ. انظر: السبعة في القراءات ص(٤٩٨، ٤٩٩)، حجة القراءات ص(٥٥٠)، الحجة في القراءات السبع ص(٢٧٩، ٢٨٠)، التيسير في القراءات السبع ص(١٧٣)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٠١)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٤٠)، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٣٨)، زاد المسير (٦/ ٢٦٧).

(٢) هي قراءةُ حمزةَ وحفصٍ عن عاصمٍ، وروحٍ عن يعقوبَ. انظر: المصادر السابقة.

(٣) في الأصل: «وتتواصلون»، والمثبت من هـ، س.

(٤) هي قراءةُ ابنِ كثيرٍ وأبي عمرٍو والكسائيِّ ورويس عن يعقوبَ. انظر: المصادر السابقة.

«إنَّ مَا» حرفين، بتأويلِ: إن الذين اتخذتم من دونِ اللهِ أوثانًا، إنما هو مودَّتُكم للدنيا. فرفَعوا «مَوَدَّةُ» على خبرِ إنَّ. وقد يجوزُ أن يكونوا على قرَاءتِهم ذلك رفعًا بقولِه: «إنما» أن تكونَ حرفًا واحدًا، ويكونَ الخبرُ متناهيًا عندَ قولِه: ﴿إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا﴾. ثم يبتدئُ الخبرُ فيقالُ: ما مودتُكم تلك الأوثانَ بنافعتِكم، إنما مَوَدَّةُ بينِكم في حياتِكم الدنيا، ثم هي منقطعةٌ. وإذا أُريد هذا المعنى كانت المَودَّةُ مرفوعةً بالصفةِ بقولِه: ﴿فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾. وقد يجوزُ أن يكونوا نوَوا[1] برفعِ المودَّةِ، رفعَها على ضميرِ «هي».

وهذه القراءاتُ الثلاثُ مُتقارباتُ المعاني؛ لأن الذين اتَّخذوا الأوثانَ آلهةً يَعبُدونها، اتَّخذوها مودةَ بَيْنِهم، وكانت لهم في الحياةِ الدنيا مودةً، ثم هي عنهم منقطعةٌ. فبأيِّ ذلك قرأ القارئُ فمُصيبٌ؛ لتَقارُبِ معاني ذلك، وشهرةِ القراءةِ بكلِّ واحدةٌ منهنَّ في قرأةِ الأمصارِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾. قال: صارتْ كلُّ خُلَّةٍ في الدنيا عَداوةً على أهْلِها يومَ القيامةِ، إلا خُلَّةَ المتَّقِين[2].

وقولُه: ﴿ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ثم يومَ القيامةِ أيُّها المتَوادُّون على عبادةِ الأوثانِ والأصنامِ، والمتواصِلون على خِدْماتِها عندَ وُرُودِكم على ربِّكم، ومُعاينتِكم ما أعَدَّ اللهُ لكم

---

(١) في س: «أرادوا».

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/٣٠٤٨) من طريق العباس بن الوليد عن يزيد بن زريع به، الدر المنثور (٥/ ٢٧٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن المنذر. وتقدم الكلام عن إسناده.

على التَّواصُلِ والتَّوَادِّ في الدنيا، مِن أليمِ العذابِ، ﴿يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ﴾. يقولُ: يتبرَّأُ بعضُكم من بعضٍ، ويلعنُ بعضُكم بعضًا.

وقولُه: ﴿وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: ومصيرُ جميعِكم أيُّها العابِدون الأوثانَ، وما تعبُدون -النارُ. ﴿وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾. يقولُ: وما لكم أيُّها[1] المتَّخِذونَ[2] الآلهةَ، مِن دونِ اللهِ ﴿مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾، مِن أنصارٍ ينصُرونكم مِن اللهِ، حينَ يُصْلِيكم نارَ جهنمَ، فيُنْقِذوكم[3] مِن عذابِه.

القَوْلُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿۞ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فصدَّق إبراهيمَ خليلَ اللهِ لوطٌ، ﴿وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ﴾. يقولُ: وقال إبراهيمُ: إني مُهاجرٌ دارَ قومي ﴿إِلَىٰ رَبِّىٓ﴾، إلى الشامِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ﴾. قال: صدَّق لوطٌ، ﴿وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ﴾. قال: هو إبراهيمُ[4].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ قولَه: ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ﴾. أي: فصدَّقه لوطٌ، ﴿وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ﴾. قال: هاجَرا جميعًا مِن

---

(١) في س زيادة: «القوم».

(٢) في الأصل، س: «المتخذو».

(٣) في س: «فينقذونكم».

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٥٠) عن محمد بن سعد به، الدر المنثور (٥/ ٢٧٥)، وفتح القدير (٤/ ٢٣٩)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن المنذر. وتقدم الكلام عن إسناده، وهو ضعيف.

كُوثَى، وهي مِن سَوادِ الكوفةِ إلى الشام. قال: وذُكر لنا أن نبيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم كان يقولُ: «**إنَّهَا سَتَكُونُ هِجْرَةٌ بَعْدَ هِجْرَةٍ، يَنْحَازُ أَهْلُ الأَرْضِ إلى مُهاجَرِ إِبْرَاهِيمَ، وَيَبْقَى فِي الأَرْضِ شِرَارُ أَهْلِها، حتَّى تَلْفِظَهُمْ وَتَقْذَرَهم، وَتحْشُرَهُمُ النَّارُ مَعَ القِرَدَةِ والخَنَازِيرِ**»[(١)].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ﴾. قال: صدَّقه لوطٌ، صدَّق إبراهيمَ، قال: أرأيتَ المؤمنين، أليس آمنوا لرسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ما جاء به؟ قال: فالإيمانُ التَّصْديقُ. وفي قولِهِ: ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾. قال: كانت هِجْرتُه إلى الشامِ[(٢)].

وقال ابنُ زيدٍ في حديثِ الذئبِ الذي كلَّم الرجلَ، فأَخبَر به النبيَّ صلى الله عليه وسلم، فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**فآمَنْتُ لَه**[(٣)] **وأبُو بَكْرٍ وعُمَرُ**»[(٤)]. وليس أبو بكرٍ ولا عمرُ معه. يعني: آمنتُ له: صَدَّقْتُه.

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٥٠، ٣٠٥١) مفرقًا من طريق العباس بن الوليد عن يزيد بن زريع به، الدر المنثور (٥/ ٢٧٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٠/ ٥٠٤، ٥٠٥)، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٣٩) الموقوف فقط، عبد الرزاق (٢٠٧٩٠) -ومن طريقه أحمد (٦٨٧١)، والحاكم (٨٤٩٧)- عن معمر عن قتادة عن شهر بن حوشب عن عبد الله بن عمرو مرفوعًا، وكذا في تفسير ابن كثير (١٠/ ٥٠٥، ٥٠٦).
وسعيد بن أبي عروبة، ثقة، ولكنه لم يسمعِ التفسيرَ من قتادةَ، كما قال ذلك يحيى القطان، كما تقدم، ثم هو مرسل؛ لأن قتادةَ من صغار التابعين.
والطريق الأخرى -من رواية عبد الله بن عمرو- فيها: شَهْرُ بن حَوْشَب وقد اخْتَلَفَ العُلَمَاء فيه، فقال الذهبي عنه في السير (٤/ ٣٧٢- ٣٧٨): الرجل غير مدفوع عن صدق وعلم، والاحتجاج به مترجح. وقال ابن حجر عنه في التقريب (٢٨٣٠): صَدُوقٌ كَثِيرُ الإِرْسَالِ والأَوْهَامِ. وقال الشيخ شاكر عنه (٢/ ٣٢١): تَابِعِيٌّ ثِقَةٌ، ومن تكلم فيه فلا حجة له. انظر: التاريخ الكبير (٤/ ٢٥٨)، تهذيب الكمال (١٢/ ٥٧٨)، تهذيب التهذيب (٢/ ٥١٧).
(٢) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.
(٣) في س زيادة: «أنا».
(٤) أحمد (٨٩٥٠)، البخاري (٣٤٧١)، مسلم (٢٣٨٨)، الترمذي (٣٦٧٧)، صحيح ابن حبان (٦٤٨٥)، (٦٤٨٦)، النسائي في الكبرى (٨١١١- ٨١١٤)، مسند الطيالسي (٢٣٥٤)، فضائل الصحابة (١٨٣)، من حديث أبي هريرة.

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ في قولِهِ: ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓۖ﴾. قال: إلى حَرَّانَ، ثم أُمِر بعدُ بالشام الذي هاجَر إبراهيمُ، وهو أوَّلُ مَن هاجَر. يقولُ: ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌۘ وَقَالَ﴾، إبْرَاهِيمُ: ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ﴾ الآية[1].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عُبَيدٌ، قال: سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِهِ: ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓۖ﴾: إبراهيمُ القائلُ: ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓۖ﴾[2].

وقولُه: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾. يقولُ: إن ربِّي هو العزيزُ الذي لا يَذِلُّ مَن نَصَرَه، ولكنه يمنعُه ممَّن أرادَه بسُوءٍ، وإليه هِجْرتُه، الحكيمُ في تَدْبيرِه خلقَه، وتَصْريفِه إياهم فيما صَرَّفهم فيه.

القَوْلُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ورَزَقْناه مِن لَدُنَّا إسحاقَ ولدًا، وَيَعْقُوبَ مِن بعدِه وَلَدَ وَلَدٍ.

كما حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَۖ﴾. قال: هما وَلدا[3] إبراهيمَ[4].

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٢٧٥)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٤/ ٣١٤). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وفيه ضعف.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٥٠) من طريق جويبر عن الضَّحَّاك به، الدر المنثور (٥/ ٢٧٥)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١٠/ ٥٠٤) بمعناه، تفسير الضحاك (٢/ ٦٥٦). والإسناد ضعيف، وتقدم الكلام عنه في أول السورة، وتابع عبيدًا جويبرُ بن سعيد، وهو ضعيف جدًّا، وقد تساهل بعض العلماء في أخذ التفسير عنهم، وقد تقدم بيان ذلك أيضًا.

(٣) في الأصل: «ولد»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٥٢) عن محمد بن سعد به، الدر المنثور (٥/ ٢٧٥)، وفتح القدير (٤/ ٢٣٩)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن المنذر. وتقدم الكلام عن إسناده، وهو ضعيف.

وقولُه: ﴿وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ﴾ بمعنى الجمعِ؛ يرادُ به الكُتُبُ، ولكنه خَرَجَ مَخْرَجَ قولِهم: كَثُر الدرهمُ والدينارُ عندَ فلانٍ.

وقولُه: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وأعْطَيناه ثوابَ بلائِهِ فينا في الدنيا، ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ مع ذلك ﴿فِي ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾. فله هنالك أيضًا جزاءُ الصالحين، غيرَ مُنْتَقَصٍ حَظُّه بما أُعطِي في الدنيا مِن الأجرِ على بلائِه في اللهِ، عما له عندَه في الآخرةِ.

وقيل: إن الأَجْرَ الذي ذكَره[1] اللهُ عزَّ وجلَّ ثناؤه[2] أنه آتاه إبراهيمَ في الدنيا، هو الثناءُ الحسنُ، والولدُ الصالحُ.

ذكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يَمانٍ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا﴾. قال: الثناءُ[3].

حدَّثني أبو السائبِ، قال: حدَّثنا ابنُ إدريسَ، عن ليثٍ، قال: أرسَل مجاهدٌ رجلًا يقالُ له: قاسمٌ. إلى عكرِمةَ يسألُه عن قولِه: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا وَإِنَّهُۥ فِي ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾. قال: فقال: أجرُه في الدنيا أن كلَّ مِلَّةٍ تَتولَّاه، وهو عندَ اللهِ مِن الصالحين. قال: فرجَع إلى مجاهدٍ، فقال: أصابَ[4].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يَمانٍ، عن مِنْدَلٍ، عمَّن ذكَره، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا﴾. قال: الولدُ الصالحُ والثناءُ[5].

---

(١) في الأصل: «ذكر»، والمثبت من هـ، س.

(٢) سقط من هـ، س.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٥٣) من طريق ليث عن مجاهد، تفسير ابن عطية (٤/ ٣١٤)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٥٠٧) بنحوه. وإسناده منقطع بين ابن أبي نَجيح ومجاهد كما تقدم بيانه.

(٤) تفسير القرطبي (١٣/ ٣٤٠). وفي إسناده ليث بن أبي سليم وهو ضعيف.

(٥) الدر المنثور (٥/ ٢٧٥)، وفتح القدير (٤/ ٢٣٩)، وعزياه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١٠/ ٥٠٧) بمعناه، زاد المسير (٦/ ٢٦٨).

=

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا﴾. يقولُ: الذِّكْرُ الحسنُ[(١)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ قولَه: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا﴾. قال: عافيةً، وعملًا صالحًا، وثناءً حَسَنًا، فلستَ تلاقي[(٢)] أحدًا مِن الملَلِ إلا يرضى[(٣)] إبراهيمَ ويتولَّاه، ﴿وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[(٤)].

القَوْلُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: واذكُرْ لوطًا إذ قال لقومِه: أئنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ، ﴿مَا سَبَقَكُم بِهَا﴾-يعني بالفاحشةِ التي كانوا يأتُونها، وهي إتيانُ الذُّكْرانِ-﴿مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

= ومنْدَل -مثلث الميم- ابن علي العَنَزي، أبو عبد الله الكوفي، يقال: اسمه عمرو ومندل لقب، قال الحافظ عنه: ضعيف، وقال الشيخ شاكر: مختلف فيه بين التوثيق والتضعيف، والراجح - عندي - أنه حسن الحديث. انظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ٤٩٣)، التقريب (٦٨٨٣)، الشيخ شاكر (٨/ ٣٩٧). وفي إسناده مبهم.

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٥٢) عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٥/ ٢٧٥) بلفظ: الثناء، وفتح القدير (٤/ ٢٣٩)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٠/ ٥٠٧)، زاد المسير (٦/ ٢٦٨). وإسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) في الأصل، س: «بلاق»، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

(٣) في س: «يرى».

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٥٢) من طريق العباس بن الوليد عن يزيد بن زريع به، الدر المنثور (٥/ ٢٧٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٠/ ٥٠٧) بمعناه، زاد المسير (٦/ ٢٦٨). وتقدم الكلام عن إسناده.

ذكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني محمدُ بن خالدِ بن خِداشٍ ويعقوبُ بن إبراهيمَ، قالا: حدَّثنا إسماعيلُ بن عُلَيَّةَ، عن ابنِ أبي نَجيح، عن عمرِو بن دينارٍ في قولِه: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. قال: ما نَزَا[1] ذَكَرٌ على ذَكَرٍ حتى كان قومُ لوطٍ[2].

القَوْلُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾﴾[3].

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ لوطٍ لقومِه: ﴿أَئِنَّكُمْ﴾ أيُّها القومُ، ﴿لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ﴾ في أدْبارِهم، ﴿وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ﴾. يقولُ: وتقطَعون المُسافرين عليكم[4] بفعلِكم الخبيثِ. وذلك أنهم فيما ذُكِر عَنْهم كانوا يفعَلون ذلك بمن مرَّ عليهم مِن المُسافرين، ومَن وَرَدَ بَلَدَهم[5] مِن الغُرباءِ.

---

(١) نزا: وثب. لسان العرب، مادة (نزا).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٥٤) من طريق مسدد، وتاريخ دمشق (٥٠/ ٣١٩) من طريق إسحاق بن إبراهيم، كلاهما عن إسماعيل بن علية به.
وعبدُ الله بن أبي نَجيح المكي، ثقة، ذكره النسائي فيمن كان يدلس وقد عنعن. انظر: جامع التحصيل ص(١٠٧).

(٣) في هـ زيادة: «قال رب انصرني على القوم المفسدين».

(٤) في الأصل: «عليهم»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في س: «بلادهم».

ذكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ﴾. قال: السبيلُ الطريقُ. المسافرُ إذا مرَّ بهم، وهو ابنُ السبيلِ، قَطَعوا به، وعمِلوا به ذلك العملَ الخبيثَ[1].

وقولُه: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾. اختَلفَ أهلُ التأويلِ في المنكرِ الذي عَنَاه اللهُ، الذي كان هؤلاء القومُ يأتُونه في نادِيهم؛ فقال بعضُهم: كان ذلك أنهم كانوا يَتَضارَطُون في مجالسِهم.

ذكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني عبدُ الرحمنِ بن الأسودِ، قال: حدَّثنا محمدُ بن ربيعةَ، قال: حدَّثنا رَوْحُ بن غُطيفٍ[2] الثقفيُّ، عن عمرو[3] بن مُصْعبٍ، عن عُروةَ بن الزبيرِ، عن عائشةَ في قولِه: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾. قال: الضُّراطَ[4].

---

(١) تاريخ المصنف (١/ ١٧٥) عن يونس به، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٥٤) من طريق أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ بن الفرج عن ابن زيد، الدر المنثور (٥/ ٢٧٦)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ٣١٥)، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٤١). وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) في س: «عطيفة»، وفي تفسير ابن أبي حاتم: «عطية».

(٣) هكذا في الأصل، س، تاريخ المصنف، وفي هـ، تفسير بن أبي حاتم: «عمر»، وفي كتب الرجال الاثنان معًا. انظر: التاريخ الكبير (٦/ ١٩٦، ٣٧٢)، الجرح والتعديل (٦/ ١٣٤، ٢٦١)، الثقات لابن حبان (٥/ ١٤٦)، (٧/ ٢١٥). وانظر: الضعفاء للعقيلي (٣/ ١٨٩)، ميزان الاعتدال (٥/ ٢٧٠)، لسان الميزان (٤/ ٣٣١).

(٤) تاريخ المصنف (١/ ١٧٦) عن عبد الرحمن به، التاريخ الكبير (٦/ ١٩٦) من طريق إبراهيم بن موسى عن محمد بن ربيعة به، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٥٤) من طريق القاسم بن مالك عن روح بن غطيف به، الدر المنثور (٥/ ٢٧٧)، وفتح القدير (٤/ ٢٤٣)، وعزياه إلى المصنف وابن مردويه وابن المنذر والبخاري في تاريخه، وفي الفتح أيضًا: إلى ابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٤٢)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٥٠٨)، زاد المسير (٦/ ٢٦٩). =

وقال آخرون: بل كان ذلك أنهم كانوا يَحْذِفون مَن مَرَّ بهم.

ذكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ وابنُ وكيعٍ قالا: حدَّثنا أبو أُسامةَ، عن حاتم بن أبي صَغيرةَ، عن سِماكِ بن حربٍ، عن أبي صالحٍ، عن أمِّ هانئٍ، قالت: سألتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم عن قولِهِ: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾. قالَ: «**كانوا يَحْذِفُونَ أهْلَ الطَّرِيقِ، وَيَسْخَرونَ مِنْهُمْ**». فهو المنكرُ الذي كانوا يأتُون[1].

= وروحُ بن غطيفِ بن أبي سفيانَ الثقفيُّ، الجزريُّ، متروك الحديث. انظر: التاريخ الكبير (٣/ ٣٠٨)، الجرح والتعديل (٣/ ٤٩٥)، المجروحين (١/ ٢٩٨)، الكامل لابن عدي (٣/ ١٣٨)، الضعفاء والمتروكين للنسائي ص(٤٠)، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (١/ ٢٨٨)، الضعفاء للعقيلي (٢/ ٥٦)، ميزان الاعتدال (٣/ ٨٩)، لسان الميزان (٢/ ٤٦٧)، سؤالات البرقاني ص(٢٩). إسناده منكر.

(١) تاريخ المصنف (١/ ١٧٧) عن أبي كريب وابن وكيع به، أحمد (٢٧٤٢٣)، (٢٦٩٣٥)، والترمذي (٣١٩٠) عن محمود بن غيلان، وابن أبي الدنيا في الصمت (٢٨٢) عن أبي خيثمة، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٥٤) عن أبي سعيد الأشج، والطبراني في الكبير (٢٤/ ٤١٢/ ١٠٠١) من طريق أبي بكر بن أبي شيبة، والحاكم (٣٥٣٧) من طريق عبد الله بن أبي شيبة، سِتَّتُهم عن أبي أسامة به، تفسير البغوي (٣/ ٤٦٦)، والطبراني في الكبير (٢٤/ ٤١٢/ ١٠٠١)، والبيهقي في الشعب (٦٧٥٥) ثلاثتهم من طريق يزيد بن زريع، والحاكم (٧٧٦١) من طريق السهمي، كلاهما -يزيد والسهمي- عن حاتم بن أبي صغيرة به، مسند الطيالسي (١٦١٧)، والطبراني في الكبير (٢٤/ ٤١٢/ ١٠٠٢) كلاهما من طريق قيس بن الربيع عن سماك بن حرب به، تفسير ابن كثير (١٠/ ٥٠٨)، وعزاه إلى المصنف وأحمد والترمذي وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٤١، ٣٤٢)، وعزاه إلى أبي داود الطيالسي، الدر المنثور (٥/ ٢٧٦)، وفتح القدير (٤/ ٢٤٣)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن المنذر والفريابي وأحمد والترمذي وابن عساكر وابن أبي الدنيا في كتاب الصمت وابن مردويه والحاكم والبيهقي في الشعب والطبراني، وفي الدر أيضًا: إلى الشاشي في مسنده، زاد المسير (٦/ ٢٦٩).
وقال الترمذي: هذا حديث حسن، إنما نعرفه من حديث حاتم بن أبي صغيرة عن سماك. وقال الحاكم عقب الأول: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم. وقال عقب الثاني: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح.
وأبو صالحٍ، مولى أم هانئ بنت أبي طالب، اسمه باذام، ويقال: باذان، وهو تابعي، ضعفه الحافظُ وغيرُه، ورجح الشيخ شاكر توثيقَه. انظر: تهذيب الكمال (٤/ ٦)، التقريب (٦٣٤)، الشيخ شاكر (١/ ١٥٦).

حدَّثنا الربيعُ، قال: حدَّثنا أسدٌ، قال: حدَّثنا أبو أُسامةَ، بإسنادِه عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم مثلَه.

حدَّثنا أحمدُ بن عبدةَ الضَّبِّيُّ، قال: حدَّثنا سليمُ[1] بن أخضرَ، قال: حدَّثنا أبو يونسَ القُشَيرِيُّ، عن سِماكِ بن حربٍ، عن أبي صالحٍ مولى أمِّ هانئ، أن أمَّ هانئٍ سُئِلت عن هذه الآيةِ: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾. فقالت: سألتُ عنها رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فقال: «**كانُوا يَحْذِفُون أهْلَ الطَّرِيقِ، وَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ**»[2].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا عمرُ بن أبي زائدةَ، قال: سمِعتُ عكرِمةَ يقولُ في قولِه: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾. قال: كانوا يُؤذُون أهلَ الطريقِ؛ يحذِفون مَن مَرَّ بهم[3].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن عمرَ بن أبي زائدةَ، قال: سمعتُ عكرِمةَ قال: الحَذْفُ[4].

حدَّثنا موسى، قال: أخبَرنا عمرٌو، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾. قال: كان كلُّ مَن مَرَّ بهم حَذَفوه، فهو المنكرُ[5].

---

(١) في الأصل: «سليمان»، وفي تاريخ المصنف: «سليمان بن حيان»، والمثبت من هـ، س، سنن الترمذي.

(٢) تاريخ المصنف (١/ ١٧٧)، الترمذي عقب (٣١٩٠) كلاهما عن أحمد بن عبدة الضبي به.

(٣) تاريخ المصنف (١/ ١٧٦) عن ابن حميد به، الدر المنثور (٥/ ٢٧٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، زاد المسير (٦/ ٢٦٩).
ومحمدُ بن حُمَيدٍ تابعه سفيانُ بن وكيعٍ -كما سيأتي في الأثر القادم- وكلاهما متكلَّم فيهما، وقد تقدم الكلام عنهما. وعمر بن أبي زائدة الهمداني، الوادعي، الكوفي، صدوق. انظر: تهذيب الكمال (٢١/ ٣٤٨)، تهذيب التهذيب (٤/ ٢٨١)، التقريب (٤٨٩٧).

(٤) تاريخ المصنف (١/ ١٧٦) عن ابن وكيع به.

(٥) تاريخ المصنف (١/ ١٧٦) عن موسى بن هارون عن عمرو بن حماد عن أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من =

حدَّثنا الربيعُ، قال: حدَّثنا أسدٌ، قال: حدَّثنا سعيدُ بن زيدٍ، قال: حدَّثنا حاتمُ بن أبي صَغيرةَ، قال: حدَّثني سِماكُ بن حربٍ، عن باذامَ[1] أبي صالحٍ، مولى أمِّ هانئٍ، عن أمِّ هانئٍ، قالت: سألتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم عن هذه الآيةِ: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾. قال: «**كانُوا يَجْلِسُونَ بالطَّرِيقِ فَيَحْذِفُونَ أبْناءَ السَّبِيلِ وَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ**»[2].

وقال بعضُهم: بل كان ذلك إتيانَهم الفاحشةَ في مجالسِهم.

ذكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ، قال: كان يأتي بعضُهم بعضًا في مجالسِهم. يعني قولَه: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾[3].

حدَّثنا سليمانُ بن عبدِ الجبارِ، قال: حدَّثنا ثابتُ بن محمدٍ الليثيُّ، قال: حدَّثنا فُضَيلُ بن عِياضٍ، عن منصورِ بن المعْتَمرِ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾. قال: كان يجامِعُ بعضُهم بعضًا في المجالسِ[4].

= أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٤٢)، زاد المسير (٦/ ٢٦٩). تقدم الكلام عن هذا الإسناد، وفيه ضعف. انظر: تهذيب الكمال (٢/ ٣٥٧)، تهذيب التهذيب (١/ ١٣٧) (٣/ ١٣٢) (٤/ ٦)، التقريب (٣٢١)، جامع التحصيل ص(١٤٨)، البداية والنهاية (١/ ١٨)، الإتقان (٢/ ٤٩٧)، الشيخ شاكر (١/ ١٥٦- ١٦٠، ٣٤٨، ٣٥٤، ٤٣٦، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٦٢).

(١) في س زيادة: «عن».

(٢) تاريخ المصنف (١/ ١٧٧) عن الربيع به، الطبراني في الكبير (٢٤/ ٤١١/ ١٠٠٠) من طريق مسلم بن إبراهيم وعارم أبي النعمان، وكذا ابن عدي في الكامل (٣/ ٣٧٧) من طريق عارم، كلاهما عن سعيد بن زيد به، وقد تقدم تخريجه قريبًا.

(٣) تاريخ المصنف (١/ ١٧٦) من طريق ابن وكيع وابن حميد به، تفسير البغوي (٣/ ٤٦٦)، تفسير ابن عطية (٤/ ٣١٥)، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٤٢)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٥٠٨)، البحر المحيط (٧/ ١٤٥)، زاد المسير (٦/ ٢٦٩). وتقدم الكلام عن شَيْخَي الطبري: ابن وكيع وابن حميد. وانظر: الثقات لابن حبان (٧/ ٣٣١).

(٤) تاريخ المصنف (١/ ١٧٦) عن سليمان به، الدر المنثور (٥/ ٢٧٦)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والخرائطي في مساوئ الأخلاق، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٤٢). =

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا حَكَّامٌ، عن عمرٍو، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾. قال: كان يأتي بعضُهم بعضًا في المجالسِ[(١)].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ، قال: كانوا يُجامِعون الرجالَ في مجالسِهم[(٢)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾. قال: المجالسِ، و﴿ٱلْمُنكَرَ﴾: إتيانُهم الرجالَ[(٣)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ قولَه: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾. قال: كانوا يأتُون الفاحشةَ في نادِيهم[(٤)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾. قال: نادِيهم: المجالسُ، والمنكر: عملُهم الخبيثُ الذي كانوا يعمَلونه؛ كانوا يَعْتَرِضون بالراكبِ، فيأخُذونه ويركَبونه. وقرَأ: ﴿أَتَأْتُونَ

= وثابت بن محمد العابد، أبو محمدٍ -ويقال: أبو إسماعيل- الشيبانيُّ، ليس بالقوي. انظر: تهذيب الكمال (٤/ ٣٧٤)، تهذيب التهذيب (١/ ٣٣٤)، التقريب (٨٢٩)، الشيخ شاكر (٥/ ١٨٨).

(١) تاريخ المصنف (١/ ١٧٦) عن ابن حميدٍ به.
وتقدم الكلام عن محمد بن حميد شيخ الطبري. وعمرو هو: عمرو بن أبي قيس الرازي، الأزرق، لا بأس به. انظر: تهذيب الكمال (٢٢/ ٢٠٣)، التقريب (٥١٠١).

(٢) تاريخ المصنف (١/ ١٧٦) عن ابن وكيع به، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٥٥) عن محمد بن إسماعيل الأحمسي عن وكيع به.
وسفيانُ بن وكيعٍ، ضعيف، وقد تابعه محمدُ بن إسماعيلَ، وهو ثقة، وباقي رواته ثقات. وانظر: الثقات لابن حبان (٧/ ٣٣١).

(٣) تاريخ المصنف (١/ ١٧٦) عن محمدِ بن عمرٍو والحارث به، تفسير مجاهد (٢/ ٤٩٤) من طريق آدم عن ورقاء به. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٤) تاريخ المصنف (١/ ١٧٦) عن بشر به، الدر المنثور (٥/ ٢٧٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، البحر المحيط (٧/ ١٤٥)، زاد المسير (٦/ ٢٦٩). وتقدم الكلام عن إسناده.

ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ [النمل: ٥٤]. وقرأ: ﴿مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالح، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾. يقولُ: في مجالسِكم[2].

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال: معناه: وتحذِفون في مجالسِكم المارَّةَ بكم، وتسخَرون منهم. لِما ذكَرنا مِن الروايةِ بذلك عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم.

وقولُه: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فلم يَكُنْ جوابَ قوم لُوطٍ إذ نَهاهم عما يَكْرَهُه اللهُ مِن إتيانِ الفواحشِ التي حرَّمها اللهُ، إلَّا قِيلُهم: ﴿ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ الذي تَعِدُنا، ﴿إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ فيما تقولُ، والمُنْجزين لما تَعِدُ.

القَوْلُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوٓا۟ إِنَّا مُهْلِكُوٓا۟ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿٣١﴾﴾[3].

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا﴾ من الملائكةِ[4] ﴿إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ﴾ مِن اللهِ بإسحاقَ، ومِن وراءِ إسحاقَ يعقوبَ، ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّا مُهْلِكُوٓا۟ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ﴾.

---

(١) تاريخ المصنف (١/ ١٧٦) عن يونس به، البحر المحيط (٧/ ١٤٥)، زاد المسير (٦/ ٢٦٩). وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٥٤) عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٥/ ٢٧٦)، وفتح القدير (٤/ ٢٤٣)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن المنذر. وإسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٣) قول الله: «قال رب انصرني على القوم المفسدين»، ذكره المصنف، ولم يذكر له تفسيرًا.

(٤) سقط من س: «من الملائكة».

يقولُ: قالت رُسُلُ اللهِ لإبراهيمَ: إنا مهلِكُو أهلِ هذه القريةِ؛ قريةِ سَدُومَ، وهي قريةُ قومِ لوطٍ، ﴿إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ﴾. يقولُ: إن أهلَها كانوا ظالِمي أنفسِهم بمعصيتِهم اللهَ، وتكْذِيبِهم رسولَه صلى الله عليه وسلم.

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ﴾ إلى قولِه: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا﴾. قال: فجادَلَ إبراهيمُ الملائكةَ في قومِ لوطٍ أن يُتْرَكوا. قال: فقال: أرأيتُم إن كان فيها عشَرةُ أبياتٍ مِن المسلمين أتتركُونهم؟ فقالت الملائكةُ: ليس فيها عشَرَةُ أبياتٍ، ولا خمسةٌ، ولا أربعةٌ، ولا ثلاثةٌ، ولا اثنان، قال: فحَزِن على لوطٍ وأهلِ بيتِه، فقال: ﴿إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾. فذلك قولُه: ﴿يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ * إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾﴾ [هود: ٧٤، ٧٥]. فقالت الملائكةُ: ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾﴾ [هود: ٧٦]. فبعَث اللهُ إليهم جبريلَ صلى الله عليه وسلم، فانتَسَف[1] المدينةَ وما فيها بأحدِ جَناحَيه، فجعَل عاليَها سافلَها، وتَتَبَّعتَهم الحجارةُ[2] بكلِّ أرضٍ[3].

القَوْلُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: قال إبراهيمُ للرسلِ مِن الملائكةِ إذ قالوا له: ﴿إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ﴾. فلم يَسْتَثْنُوا منهم أحدًا، إذ وصَفوهم

---

(١) انتسَف البِناءَ: استأصله، وقيل: نسَفْت البناء نسْفًا: إذا قلَعْته. لسان العرب، مادة (نسف).

(٢) في س: «وتتبعهم بالحجارة».

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٥٥، ٣٠٥٦) عن محمد بن سعد به. وتقدم الكلام عن إسناده، وهو ضعيف.

بالظلم: ﴿إِنَّ فِيهَا لُوطًا﴾، وليس مِن الظالمين، بل هو مِن رُسُلِ اللهِ، وأهلِ الإيمانِ بِه، والطاعةِ له. فقالت الرسلُ له: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا﴾ مِن الظالمين الكافرين باللهِ منك، وإن لوطًا ليس منهم، بل هو كما قلتَ مِن أولياءِ اللهِ، ﴿لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ﴾ مِن الهلاكِ الذي هو نازلٌ بأهلِ قريتِه، ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ الذين أبْقَتْهم الدُّهورُ والأيامُ، وتطاوَلَت أعمارُهم وحياتُهم، وإنها هالكةٌ مِن بين أهلِ لوطٍ مع قومِها.

القَوْلُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُواْ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا﴾، مِن الملائكةِ، ﴿سِيٓءَ بِهِمْ﴾. يقولُ: ساءته الملائكةُ بمَجِيئهم إليه، وذلك أنهم تَضَيَّفُوه، فساءُوه بذلك، فقولُه: ﴿سِيٓءَ بِهِمْ﴾: فُعِلَ بهم. مِنْ: ساءَه[1] بذلك.

وذُكر عن قتادةَ أنه كان يقولُ: ساءَ ظنُّه بقومِه، وضاقَ بضَيْفِه ذَرْعًا.

حدَّثنا بذلك الحسنُ بن يحيى، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبَرنا مَعْمَرٌ عنه: ﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾. يقولُ: وضاقَ ذرعُه بضِيافتِهم؛ لِما عَلِم مِن خُبْثِ فعلِ قومِه[2].

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ قولَه: ﴿وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾. قال: بالضيافةِ؛ مخافةً عليهم مما يعلَمُ مِن شرِّ قومِه[3].

---

(١) في الأصل: «ساوه»، والمثبت من هـ، س.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٩٧)، الدر المنثور (٥/ ٢٧٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عساكر. وتقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة، وفيها ضعف.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٥٨) من طريق شيبان بن عبد الرحمن عن قتادة به. =

وقولُه: ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: قالت الرسلُ للوطِ: لا تَخَفْ علينا أن يَصِلَ إلينا قومُك، ولا تَحْزَنْ مما أخبَرْناك مِن أنَّا مُهْلِكوهم. وذلك أن الرسلَ قالت له: ﴿يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ [هود: ٨١]. ﴿إِنَّا مُنَجُّوكَ﴾ مِن العذابِ الذي هو نازلٌ بقومِك، ﴿وَأَهْلَكَ﴾. يقولُ: ومُنَجُّو أهلِك معك، ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ﴾ فإنها هالكةٌ في مَن يَهلِكُ مِن قومِها، كانت مِن الباقين الذين طَالت أعْمارُهم.

القَوْلُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ الرسلِ للوطِ: ﴿إِنَّا مُنزِلُونَ﴾ يا لوطُ، ﴿عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ﴾[1]؛ سَدُومَ، ﴿رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾. يعني: عذابًا.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا﴾، أي: عذابًا[2].

وقد بيَّنَّا معنى «الرجزِ» وما فيه مِن أقوالِ[3] أهلِ التأويلِ فيما مضَى، بما أغنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[4].

= ورواية سعيد بن أبي عروبة عن قتادة التفسير، تقدم الكلام عنها، وقد تابع سعيدًا شيبانُ بن عبدِ الرحمن التميميُّ، النَّحْوِيُّ، أبو معاوية البصريُّ، نزيل الكوفة، وهو ثقة صاحب كتاب. انظر: تهذيب الكمال (١٢/ ٥٩٢)، التقريب (٢٨٣٣). والإسناد صحيح.

(١) في الأصل: «قرية».

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٥٨) من طريق العباس بن الوليد عن يزيد بن زريع به، الدر المنثور (٥/ ٢٧٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عساكر. وتقدم الكلام عن إسناده.

(٣) في الأصل: «قول»، والمثبت من هـ، س.

(٤) انظر: تفسير سورة البقرة، آية: ٥٩ .

وقولُه: ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾. يقولُ: بما كانوا يأتُون مِن معصيةِ اللهِ، ويركَبون مِن الفاحشةِ.

القَوْلُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةَۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ولقد أبْقَيْنا مِن فَعْلتِنا التي فَعَلْنا بهم ﴿ءَايَةٍ﴾. يقولُ: عِبرةً بيِّنةً، وعِظَةً واعظةً، ﴿لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ عن اللهِ حُجَجَه، ويتفكَّرون في مواعظِه، وتلك الآيةُ البيِّنةُ هي عندي عُفُوُّ[1] آثارِهم، ودُرُوسُ معالِمهم.

وذُكر عن قَتادةَ في ذلك ما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةَۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾﴾. قال: هي الحجارةُ التي أُمطِرت عليهم[2].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿مِنْهَآ ءَايَةَۢ بَيِّنَةً﴾. قال: عِبْرةً[3].

---

(١) العفو: المحو والطمس. لسان العرب، مادة (عفا).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٥٨) من طريق العباس بن الوليد عن يزيد بن زريع به، تفسير الصنعاني (٢/ ٩٨) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٢٧٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عساكر، تفسير البغوي (٣/ ٤٦٧)، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٣٤)، زاد المسير (٦/ ٢٧٠). وتقدم الكلام عن إسناده.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٤٩٥) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٥٨) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٢٧٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن المنذر والفريابي. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

القَوْلُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وأرسَلتُ إلى مَدْينَ أخاهم شُعَيبًا، فقال لهم: ﴿يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ وحدَه، وذِلُّوا له بالطاعةِ، واخضَعوا له بالعبادةِ، ﴿وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ﴾. يقولُ: وارْجُوا بعبادتِكم إيَّاه جزاءَ اليومِ الآخرِ، وذلك يومُ القيامةِ. ﴿وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾. يقولُ: ولا تُكْثِروا في الأرضِ معصيةَ اللهِ، ولا تُقِيموا عليها، ولكن تُوبوا إلى اللهِ منها وأَنِيبوا.

وقد كان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ يتأوَّلُ قولَه: ﴿وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ﴾ بمعنى: واخْشَوا اليومَ الآخرَ[1].

وكان غيرُه مِن أهلِ العلمِ بالعربيةِ يُنْكِرُ ذلك ويقولُ: لم نجدِ الرجاءَ بمعنى الخوفِ في كلامِ العربِ إلا إذا قارَنه الجَحْدُ[2].

القَوْلُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٣٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فكذَّب أهلُ مَدْينَ شُعيبًا فيما أتَاهم به عن اللهِ مِن الرسالةِ، فأخَذَتْهم رَجْفةُ العَذابِ، ﴿فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾ جُثُومًا بعضُهم على بعضٍ؛ مَوْتَى.

---

(١) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/ ١١٥)، تفسير البغوي (٣/ ٤٦٧)، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٤٣)، زاد المسير (٦/ ٢٧١).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (١/ ٢٨٦).

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾. أي: مَيِّتين[1].

القَوْلُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ ۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: واذكُروا أيُّها القومُ عادًا وثمودَ ﴿وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ﴾ خرابُها وخلاؤُها منهم بوقائعِنا بهم، وحلولِ سَطْوتِنا بجميعِهم، ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾. يقولُ: وحسَّنَ لهم الشيطانُ كفرَهم باللهِ، وتكْذيبَهم رُسُلَه، ﴿فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾. يقولُ: فرَدَّهم بتَزْيينِه لهم، ما زَيَّنَ مِن الكفرِ عن سبيلِ اللهِ، التي هي الإيمانُ به ورسلِه، وما جاءوهم به مِن عندِ ربِّهم، ﴿وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ﴾. يقولُ: وكانوا مُسْتَبْصِرين في ضلالتِهم، مُعْجَبِين بها، يَحْسَبون أنهم على هُدًى وصوابٍ، وهم على الضلالِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ﴾. يقولُ: كانوا مُسْتَبْصِرين في دينِهم[2].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٦٠) من طريق العباس بن الوليد عن يزيد بن زريع به، الدر المنثور (٥/ ٢٧٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن المنذر وعبد الرزاق، تفسير ابن كثير (١٠/ ٥١٠)، الدر المنثور (٣/ ١٨٤)، وفتح القدير (٢/ ٢٨٢)، وعزياه لعبد بن حميد. وتقدم الكلام عن إسناده.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٣/ ٣٠٦٠) عن محمد بن سعد به، تفسير ابن عطية (٤/ ٣١٧) بلفظ: لهم بصيرة في كفرهم وإعجاب به وإصرار عليه، البحر المحيط (٧/ ١٤٨) بلفظ: في كفرهم لهم به بصر وإعجاب. وتقدم الكلام عن إسناده، وهو ضعيف.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾: في الضلالةِ[(١)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾: في ضلالتِهم، مُعْجَبين بها[(٢)].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبرنا عُبَيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾. يقولُ: في دينِهم[(٣)].

القَوْلُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ ﴿٣٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: واذكُرْ يا محمدُ قارونَ وفرعونَ وهامانَ، ولقد جاء جميعَهم موسى ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾، يعني بالواضحاتِ مِن الآياتِ، ﴿فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ عن التَّصْديقِ بالبيِّناتِ مِن الآياتِ، وعن اتِّباعِ موسى صلواتُ اللهِ عليه، ﴿وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وما كانوا سابِقينا بأنفسِهم فيَفُوتُونا، بل كنا مُقْتدِرين عليهم.

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٤٩٥) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٦٠) من طريق شبل عن ابن أبي نجيح به، الدر المنثور (٥/ ٢٧٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن المنذر وابن أبي شيبة والفريابي، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٤٤)، تفسير الثعلبي (٧/ ٢٧٩). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٦٠) من طريق العباس بن الوليد عن يزيد بن زريع به، تفسير الصنعاني (٢/ ٩٧) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٢٧٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن المنذر وعبد الرزاق، تفسير البغوي (٣/ ٤٦٧)، تفسير الثعلبي (٧/ ٢٧٩). وتقدم الكلام عن إسناده.

(٣) تفسير الضَّحَّاك (٢/ ٦٥٦). والإسناد ضعيف، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

القَوْلُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فأخَذنا جميعَ هذه الأمم التي ذكَرناها لك يا محمدُ بعذابِنا؛ ﴿فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا﴾. وهم قومُ لوطٍ الذين أمطرَ اللهُ عليهم حجارةً مِن سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ. والعربُ تُسمِّي الريحَ العاصفَ التي فيها الحَصَى الصغارُ، أو الثلجُ، أو البَرَدُ والجليدُ، حاصِبًا، ومنه قولُ الأخطلِ:

وَلقدْ عَلِمْت إذا العِشارُ تَرَوَّحَتْ ... هَدَجَ الرِّئالِ تَكُبُّهُنَّ[1] شَمالا

تَرْمي العِضَاهَ بحاصِبٍ مِن ثَلْجِها ... حتى يَبِيتَ على العِضَاهِ جُفالا[2]

---

(١) في الأصل، س: «يكبهن»، والمثبت من هـ. وانظر: مصادر تخريج البيتين.

(٢) البيتان من الكامل، وهما له في ديوانه (١/ ١٠٧، ١٠٨)، تهذيب الآثار مسند ابن عباس (١/ ٤٦، ٤٧)، والأول فقط له في الأغاني (٨/ ٢٩٤)، طبقات فحول الشعراء (٢/ ٤٨٨).
وفيهم جميعًا: «تكبهن»، بدلًا من «يكبهن». ومعناها -كما في الديوان-: تدور وترمي.
والثاني فقط في تفسير ابن عطية (٢/ ٤٧٢)، (٤/ ٣١٧).
والحاصِبُ: رِيحٌ شَدِيدة تَحْمِل التُّرابَ والحَصْباءَ. وقيل: هو ما تَناثَر من دُقاقِ البَرَد والثَّلْجِ وفي التنزيل: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا﴾. اللسان، مادة (حصب).
والعضاهُ من الشجر: ما كان له شوك صغيرًا كان أو كبيرًا. اللسان، مادة (علد).
والعِشَارُ من الإبل: التي قد أتى عليها عشرة أشهر، وقيل: العِشارُ: اسم يقع على النوق حتى يُنتج بعضُها وبعضُها يُنْتَظَرُ نِتاجُها. اللسان، مادة (عشر).
وتَرَوَّحَتْ: أي ذهبت في الرواح. وراحتِ الإبلُ وأَرَحْتُها أنا إذا رددتُها إلى المُراحِ وهو: موضع الإبل حيث تأوي إليه الإبل والغنم بالليل. اللسان، مادة (روح).
والرئال: جمع الرَّأل، وهو ولد النَّعام وخص بعضهم به الحَوْلِيَّ منها. اللسان، مادة (رأل).
والهَدْجُ: مَشْيٌ رُوَيْدٌ في ضَعْفٍ. اللسان، مادة (هدج).
والجفال: ما تراكب وتراكم. الديوان الموضع السابق.
وقال في الديوان: وأراد تكبهن الريح شمالا.
وقد تقدما في تفسير سورة الإسراء، آية: ٦٩ .

وقال الفرزدقُ:

مُسْتَقْبِلِينَ شَمالَ الشَّامِ تَضْرِبُنا بحاصِبٍ كَنَدِيفِ القُطْنِ مَنْثُورِ[(١)]

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا القاسمُ، قال: **حدَّثنا** الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، قال: قال ابنُ عباسٍ: ﴿فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا﴾: قومُ لوطٍ[(٢)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: **حدَّثنا** يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا﴾: وهم قومُ لوطٍ[(٣)].

﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ﴾. **اختَلفَ أهلُ التأويلِ** في الذين عُنُوا بذلك؛ **فقال بعضُهم**: هم ثمودُ قومُ صالح.

---

(١) البيت من البسيط، وهو له في ديوانه (١/ ٢١٣)، مجاز القرآن (٢/ ١١٦)، اللسان، مادة (زحف)، خزانة الأدب (١/ ٢٣٧)، تهذيب الكمال (١٤/ ٣٠٧).
ويروى في الديوان: «الشأم» مهموزًا.
قال أبو عبيدة في مجاز القرآن (٢/ ١١٦): ﴿أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا﴾؛ أي: ريحًا عاصفًا في حصي، ويكون في كلام العرب: الحاصب من الجليد ونحوه أيضًا، قال الفرزدق... البيت.
والشمال: هي الريح المعروفة وهي مفعولة. وجملة تضربنا حال منها. والحاصب -بمهملتين-: الريح التي تثير الحصباء. انظر: الخزانة (١/ ٢٣٧).
والنَّدْفُ: طَرْق القُطن بالمِنْدف، ندف القُطن يَنْدِفه نَدْفًا: ضربه بالمِنْدف فهو نَديف. اللسان، مادة (ندف).
والبيت ورد ضمن قصيدة يمدح فيها يزيد بن عبد الملك، ويهجو يزيد بن المهلب.
وقد تقدم في تفسير سورة الإسراء، آية: ٦٨ .

(٢) فتح القدير (٤/ ٢٤٣)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٠/ ٥١١)، وقال: وهذا منقطع عن ابن عباس، فإن ابن جريج لم يدركه.

(٣) الدر المنثور (٥/ ٢٧٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن المنذر وعبد الرزاق، تفسير ابن كثير (١٠/ ٥١٢). وسعيدُ بن أبي عروبةَ، ثقة، ولكنه لم يسمع التفسير من قتادة، كما قال ذلك يحيى القطان.

ذكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، قال: قال ابنُ عباسٍ: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ﴾: ثمودُ[1].

وقال آخرون: بل هم قومُ شُعَيبٍ.

ذكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ﴾[2]: قومُ شعيبٍ[3].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن يقالَ: إن اللهَ قد أخبَر عن ثمودَ وقومِ شعيبْ مِن أهلِ مَدْينَ أنه أهْلكهم بالصَّيْحةِ في كتابِه في غيرِ هذا الموضعِ، ثم قال جلَّ ثناؤه لنبيِّه صلى الله عليه وسلم: فمِن الأممِ التي أهْلكناهم مَن أرسَلنا عليهم حاصبًا، وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ. فلم يَخْصُصِ الخبرَ بذلك عن بعضِ مَنْ أخذته الصيحةُ مِن الأممِ دونَ بعضٍ، وكلا الأُمَّتَين -أعني ثمودَ ومَدْينَ- قد أخذَتْهما[4] الصَّيحةُ[5].

وقولُه: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ﴾. يعني بذلك قارونَ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) فتح القدير (٤/ ٢٤٣)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٤/ ٣١٨)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٥١١)، وقال: وهذا منقطع عن ابن عباس، فإن ابن جريج لم يدركه.

(٢) في الأصل زيادة: «هم». وانظر: مصادر التخريج.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٦٢) من طريق العباس بن الوليد عن يزيد بن زريع به، الدر المنثور (٥/ ٢٧٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن المنذر وعبد الرزاق، بلفظ: قوم صالح وقوم شعيب، تفسير ابن كثير (١٠/ ٥١٢)، تفسير ابن عطية (٤/ ٣١٨).

(٤) في س: «أخذتهم».

(٥) انظر: تفسير ابن عطية (٤/ ٣١٨).

ذكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، قال: قال ابنُ عباسٍ: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ﴾: قارونُ[1].

﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا﴾. يعني قومَ نوحٍ وفرعونَ وقومَه.

واختَلفَ أهلُ التأويلِ في ذلك؛ فقال بعضُهم: عُني بذلك قومُ نوحٍ عليه السلامُ.

ذكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، قال: قال ابنُ عباسٍ: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا﴾: قومُ نُوحٍ[2].

وقال آخرون: بل هم قومُ فرعونَ.

ذكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ[3]، عن قَتادةَ: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا﴾: قومُ فرعونَ[4].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن يُقالَ: عُنِي به قومُ نوحٍ وفرعونُ وقومُه؛ لأن اللهَ لم يَخْصُصْ بذلك إحدَى الأُمَّتَين دونَ الأخرى، وقد كان أهْلَكهما قبلَ نُزُولِ هذا الخبرِ عنهما، فهما مَعْنِيَّتان به.

---

(١) فتح القدير (٤/ ٢٤٣)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٤/ ٣١٨). وإسناده منقطع.

(٢) فتح القدير (٤/ ٢٤٣)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٤/ ٣١٨). وإسناده منقطع.

(٣) في الأصل: «يزيد»، والإسناد دائر.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٦٢) من طريق العباس بن الوليد عن يزيد بن زريع به، الدر المنثور (٥/ ٢٧٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن المنذر وعبد الرزاق، بلفظ: قوم نوح وفرعون وقومه، تفسير ابن عطية (٤/ ٣١٨). وتقدم الكلام عن إسناده.

وقولُه: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ولم يَكُنِ اللهُ ليُهْلِكَ هؤلاء الأممَ الذين أهْلَكهم بذنوبِ غيرِهم، فيَظْلِمَهم بإهْلاكِه إياهم بغيرِ اسْتحقاقٍ، بل إنما أهْلكهم بذنوبِهم، وكفرِهم بربِّهم، وجُحُودِهم نِعَمَه عليهم، مع تَتَابُعِ إحْسانِه عليهم، وكثرةِ أياديه عندَهم، ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾؛ بتَصَرُّفِهم في نِعَمِ ربِّهم، وتَقَلُّبِهم في آلائِه، وعبادتِهم غيرَه، ومعصيتِهم مَن أنعَم عليهم.

القَوْلُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ﴾ الآلهةَ والأوثانَ ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ﴾ يَرجون نَصْرَها ونفعَها عندَ حاجتِهم إليها في ضَعفِ احتيالِهم، وقبحِ رواياتِهم، وسوءِ اختيارِهم لأنفسِهم، ﴿كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ﴾ في ضعفِها، وقلةِ احتيالِها لنفسِها، ﴿ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾ لنفسِها؛ كيما يَكُنُّهَا، فلم يُغْنِ عنها شيئًا عندَ حاجتِها إليه، فكذلك هؤلاء المشركون لم يغنِ عنهم حينَ نزَل بهم أمرُ اللهِ، وحلَّ بهم سَخَطُه، أولياؤُهم الذين اتخذوهم من دونِ اللهِ، شيئًا، ولم يَدْفَعوا عنهم ما أحلَّ اللهُ بهم من سخَطِه بعبادتِهم إيَّاهم.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾ إلى آخرِ الآيةِ. قال: ذلك مثلٌ ضرَبَه اللهُ لمن عبَد غيرَه، أن مثلَه كمثَلِ بيتِ العنكبوتِ[1].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٦٣) معلقًا، الدر المنثور (٥/ ٢٧٨)، وفتح القدير (٤/ ٢٤٦)، وعزياه إلى المصنف. وتقدم الكلام عن إسناده، وهو ضعيف.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ قولَه: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ﴾. قال: هذا مثلٌ ضرَبَه اللهُ للمشركِ؛ مَثلُ إلهِهِ الذي يدعوه من دونِ اللهِ كمثلِ بيتِ العنكبوتِ، واهنْ ضعيفٍ لا ينفَعُه[1].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾. قال: هذا مثلٌ ضرَبه اللهُ، لا يُغْني أولياؤُهم عنهم شيئًا، كما لا يُغْني العنكبوتَ بيتُها هذا[2].

وقولُه: ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ﴾. يقولُ: إن أضعفَ البيوتِ، ﴿لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: لو كان هؤلاء الذين اتَّخذوا مِن دونِ اللهِ أولياءَ يعلَمون أن أولياءَهم الذين اتخذوهم من دونِ اللهِ، في قلةِ غَنائِهم عنهم[3]، كغَناءِ بيتِ العنكبوتِ عنها، لكنهم يَجْهَلون ذلك، فيحسَبون أنهم ينفَعونهم ويقرِّبونهم إلى اللهِ زُلْفَى.

القَوْلُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾.

اخْتَلفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ﴾؛ فقرأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ: (تَدْعُونَ) بالتاءِ[4]، بمعنى الخطابِ لمشركي قريشٍ إن الله أيُّها الناسُ

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٦٢، ٣٠٦٣) من طريق العباس بن الوليد عن يزيد بن زريع به، تفسير الصنعاني (٢/ ٩٧) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٢٧٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وعبد الرزاق، بنحوه. وتقدم الكلام عن إسناده.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٦٣) عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ بن الفرج عن ابن زيد به. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٣) في الأصل: «عنها»، والمثبت من هـ، س.

(٤) هي قراءةُ ابنِ كثيرٍ ونافعٍ وحمزةَ والكسائيِّ وابنِ عامرٍ وأبي جعفرٍ وخَلَفٍ. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٠١)، حجة القراءات ص(٥٥٢)، الحجة في القراءات السبع ص(٢٨٠)، التيسير في القراءات السبع ص(١٧٤)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٠٢)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٤٠، ٤٤١)، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٤٦).

يعلم ما تدعون إليه من دونه من شيء[١]. وقرأ ذلك أبو عمرٍو: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ﴾ بالياءِ[٢]، بمعنى الخبرِ عن الأممِ: إنَّ اللهَ يعلمُ ما يَدْعُو هؤلاء الذين أهْلَكناهم من الأممِ ﴿مِن دُونِهِۦ مِن شَيْءٍ﴾.

والصوابُ من القراءةِ في ذلك عندَنا قراءةُ مَن قرَأه بالتاءِ؛ لأن ذلك لو كان خبرًا عن الأممِ الذين ذكَر اللهُ أنه أَهْلكهم لكان الكلامُ: إنَّ اللهَ يَعْلَمُ ما كانوا يدعون؛ لأن القومَ في حالِ نزولِ هذا الخبرِ على نبيِّ اللهِ لم يكونوا موجودين؛ إذ كانوا قد هلكُوا فبادُوا، وإنما يقالُ: إنَّ اللهَ يَعْلَمُ ما تَدْعُونَ. إذا أُرِيد به الخبرُ عن موجودين، لا عمَّن قد هَلك.

فتأويلُ الكلامِ إذ كان الأمرُ كما وصَفْنا: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ﴾ أيُّها القومُ حالَ ما تعبُدون ﴿مِن دُونِهِۦ مِن شَيْءٍ﴾، وأن ذلك لا ينفَعُكم ولا يضرُّكم، إن أراد اللهُ بكم سوءًا، ولا يُغْنِي عنكم شيئًا، وإن مثَلَه في قلةِ غَنائِه عنكم، مَثَلُ بيتِ العنكبوتِ في غَنائِه عنها.

وقولُه: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾. يقولُ: واللهُ ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ في انتقامِه ممن كفَر به، وأَشْرَكَ في عبادتِه معه غيرَه، فاتقوا أيُّها المشركون به عقابَه، بالإيمانِ به قبلَ نزولِه بكم، كما نزَل بالأممِ الذين قصَّ[٣] قَصَصَهم في هذه السورةِ عليكم، فإنه إن نزَل بكم عقابُه، لم يُغْنِ عنكم أولياؤُكم الذين اتَّخذتموهم من دونِه[٤]، كما لم يُغْنِ عنهم مِن قبلِكم أولياؤُهم الذين اتَّخذوهم من دونِه، ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في تدبيرِه خلقَه، فمُهْلِكٌ مَن اسْتَوْجب الهلاكَ، في الحالِ التي هلاكُه صلاحٌ، والمؤخِّرُ من أخَّر هلاكَه من كفَرةِ خلقِه به إلى الحينِ الذي في هلاكِه الصلاحُ.

وقولُه: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وهذه الأمثالُ،

---

(١) سقط من هـ: «من شيء».

(٢) هي قراءةُ أبي عمرٍو وعاصمٍ ويعقوبَ. انظر: المصادر السابقة.

(٣) في هـ، س زيادة: «الله».

(٤) في س زيادة: «أولياء».

وهي الأشباهُ والنظائرُ، ﴿نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ﴾. يقولُ: نمثِّلُها ونشبِّهُها، ونحتجُّ بها للناسِ، كما قال الأعشى:

هَلْ تَذْكُرُ العَهْدَ في[1] تَنَمُّصَ إذْ تَضْرِبُ لي قاعِدًا [بِها][2] مَثَلا[3]

﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وما يعقِلُ أنه أُصِيب بهذه الأمثالِ التي نضرِبُها للناسِ منهم الصوابُ والحقُّ، فيما ضُرِبت له مثلًا، ﴿إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ باللهِ وآياتِه.

القَوْلُ في تأويلِ قَوْلِه

﴿خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: ﴿خَلَقَ ٱللَّهُ﴾ يا محمدُ ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ وحدَه، منفردًا بخلقِها، لا يَشْرَكُه في خلقِها شريكٌ، ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً﴾. يقولُ: إن في خلقِه ذلك لحجةً لمن صدَّق بالحججِ إذا عَايَنها، والآياتِ إذا رآها.

---

(١) في س: «من».

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س. وانظر: تخريج البيت.

(٣) البيت من المنسرح، وهو له في ديوانه ص(٢٧٣)، تهذيب اللغة (٣/ ٢٧٩)، معجم ما استعجم (١/ ٣٢٢)، اللسان، والتاج، مادة (لمص)، المحكم والمحيط الأعظم (٨/ ٣٣٧)، مجاز القرآن (٢/ ١١٦)، العين (٣/ ٢٦)، وبلا نسبة في اللسان، مادة (حلل) وفيه: «تقمص»، بدلًا من «تنمص».
ويروى في اللسان، والتاج، مادة (لمص)، المحكم والمحيط الأعظم: «تلمص»، بدلًا من «تنمص».
ويروى صدر البيت في معجم ما استعجم، هكذا:

هل تعرف الدار في تنمص إذ

وتَنَمُّص -بفتح أوله وثانيه بعده ميم مشددة مضمومة وصاد مهملة-: موضع هكذا ذكره أبو حاتم... وتنمص في ديار حمير؛ لأنه مدح بها ذا فائش الحميري وزعم أنه قال له: ما لك لا تمدحني وضرب له مثلًا. انظر: معجم ما استعجم (١/ ٣٢٢).

القَوْلُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: ﴿ٱتْلُ﴾. يعني: اقرأْ ﴿مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾. يعني: ما أُنْزِل إليك من هذا القرآنِ، ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾. يعني: وأدِّ الصلاةَ التي فرَضها اللهُ عليك بحدودِها، ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾. اخْتَلفَ أهلُ التأويلِ في معنى الصلاةِ التي ذُكِرت في هذا الموضعِ؛ فقال بعضُهم: عُنِي بها القرآنُ الذي يُقرَأُ في موضعِ الصلاةِ، أو في الصلاةِ.

ذكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يَمانٍ، عن أبي الوفاءِ، عن أبيه، عن ابنِ عمرَ: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾. قال: القرآنُ الذي يُقرَأُ في المساجدِ[1].

وقال آخرون: بل عُنِي بها الصلاةُ.

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٢٨٠)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٤/ ٣١٩، ٣٢٠)، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٤٧)، زاد المسير (٦/ ٢٧٤).

وأبو الوفاء هو: جعفر بن أبي جعفر الكوفيُّ، الأشجعيُّ، واسم أبي جعفر ميسرة، روى عن أبيه، وروى عنه: مندل وعلي بن ثابت ويحيى بن يمان وعبيد الله بن موسى، قال عنه أبو حاتم: ضعيف منكر الحديث جدًّا، وقال أبو زرعة: ليس بقوي، وقال البخاري: ضعيف منكر الحديث، وقال ابن حبان: عنده مناكير لا تشبه حديث الأثبات، وقال ابن عدي: منكر الحديث، وقال الساجي ضعيف. انظر: الجرح والتعديل (٢/ ٤٩٠)، المجروحين (١/ ٢١٣)، الكامل في الضعفاء (٢/ ١٤٣)، سؤلات البرذعي ص(٣٦٧)، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (١/ ١٧٣)، ميزان الاعتدال (٢/ ١٤٩)، لسان الميزان (٢/ ١٢٩). إسناده منكر.

ذكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾. يقولُ: في الصلاةِ مُنْتَهًى ومُزْدَجَرٌ عن معاصي اللهِ[(١)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثنا خالدُ بن عبدِ اللهِ، عن العلاءِ بن المسيَّبِ، عمن ذكَره، عن ابنِ عباسٍ في قولِ اللهِ: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾. [من لم تنْهَه صلاتُه عن الفحشاءِ والمنكرِ][(٢)]، لم يزدَدْ بصلاتِه مِن اللهِ إلا بُعْدًا[(٣)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثنا خالدٌ، قال: قال العلاءُ بن المسيَّبِ، عن سَمُرةَ بن عطيةَ، قال: قيل لابنِ مسعودٍ: إن فلانًا كثيرُ الصلاةِ. قال: فإنها لا تنفَعُ إلَّا من أطاعها[(٤)].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٣/ ٣٠٦٦) عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٥/ ٢٧٩)، وفتح القدير (٤/ ٢٤٦)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن المنذر، تفسير البغوي (٣/ ٤٦٨). وإسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٣) تفسير ابن كثير (١٠/ ٥١٤) عن المصنف، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٦٦)، والطبراني في الكبير (١١٠٢٥)، والقضاعي في مسند الشهاب (٥٠٩)، ثلاثتهم من طريق ليث عن طاوس عن ابن عباس، مرفوعًا، الدر المنثور (٥/ ٢٧٩)، وفتح القدير (٤/ ٢٤٦)، وعزياه إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه والطبراني، مرفوعًا، تفسير البغوي (٣/ ٤٦٨)، تفسير ابن عطية (٤/ ٣١٩)، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٤٨)، تخريج أحاديث الإحياء (١/ ١٠٤).
وخالدُ بن عبدِ الله بن عبدِ الرحمنِ بن يزيدَ الطحان، الواسطيُّ، المزنيُّ، ثقة ثبت. انظر: تهذيب الكمال (٨/ ٩٩)، تهذيب التهذيب (٢/ ٦٢)، التقريب (١٦٤٧)، الشيخ شاكر (١٠/ ٦٠).
والعلاءُ بن المسيبِ بن رافعٍ الكاهليُّ، ويقال: التغلبيُّ، الكوفيُّ، صدوق. انظر: تهذيب الكمال (٢٢/ ٥٤١)، تهذيب التهذيب (٤/ ٤٣٩)، التقريب (٥٢٥٨). وفي إسناد المصنف مبهم لم يسم، وفي الإسناد الآخر المرفوع: ليث بن أبي سليم وهو ضعيف.

(٤) مصنف ابن أبي شيبة (٣٤٥٥٤) من طريق شقيق عن عبد الله، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٦٦) من طريق عبد الله بن يزيد عن ابن مسعود، تفسير الصنعاني (٢/ ٩٨)، والبيهقي في الشعب (٣٢٦٣)=

قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدَّثني أبو معاويةَ، عن الأعمشِ، عن مالكِ بن الحارثِ، عن عبدِ الرحمنِ بن يزيد، عن ابنِ مسعودٍ، قال: مَن لم تأمُرْه صلاتُه بالمعروفِ، وتَنْهَه عن المنكرِ، لم يزدَدْ بها من اللهِ إلا بُعْدًا[1].

قال: حدثنا الحسينُ، قال: حدَّثنا عليُّ بن هاشم بن البَريدِ، عن جُوَيبرٍ، عن الضَّحَّاكِ، عن ابنِ مسعودٍ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلَم، أنه قال: «**لا صَلاةَ لِمَن لَمْ يُطِعِ الصَّلاةَ، وَطاعَةُ الصَّلاةِ أنْ تَنْهَى عَنِ الفَحْشاءِ وَالمُنكَرِ**». قال: قال سفيانُ: ﴿قَالُوا۟ يَـٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ﴾ [هود: ٨٧]. قال: فقال سفيانُ: إي واللهِ، تأمُرُه وتنهاه[2].

= كلاهما من طريق أبي خالد عن عبد الله بن مسعود، الدر المنثور (٥/ ٢٧٩)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي، تفسير القرطبي (١٣٣٤٨)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٥١٤)، وعزاه إلى المصنف.

(١) أحمد في الزهد ص(١٥٩)، وسعيد بن منصور -كما عند الطبراني في الكبير (٨٥٤٣)، والبيهقي في الشعب (٣٢٦٤)- كلاهما عن أبي معاوية به، الدر المنثور (٥/ ٢٧٩)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وسعيد بن منصور وأحمد في الزهد والطبراني والبيهقي، تفسير البغوي (٣/ ٤٦٨)، تفسير ابن عطية (٤/ ٣١٩)، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٤٨)، العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١/ ١٠٤)، وقال: إسناده صحيح.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٦٦) من طريق أبي خالد عن جويبر به، تفسير ابن كثير (١٠/ ٥١٤) عن المصنف، الدر المنثور (٥/ ٢٧٩)، وفتح القدير (٤/ ٢٤٧)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن مردويه، وقال السيوطي عن إسناده: ضعيف.
وجُوَيبرُ بن سعيدٍ الأزديُّ، أبو القاسم البلخيُّ، ضعيف جدًّا، قال عنه علي بن المديني: جويبر أكثر على الضَّحَّاك روى عنه أشياء مناكير، وقال ابن حبان: يروي عن الضَّحَّاك أشياء مقلوبة، وقال أحمد بن حنبل: ما كان عن الضَّحَّاك فهو على ذاك أيسر وما كان بسند عن النبي صلى الله عليه وسلم فهو منكر، وقال أبو قدامة السرخسي: قال يحيى القطان: تساهلوا في أخذ التفسيرِ عن قوم لا يوثقونهم في الحديث، ثم ذكر الضَّحَّاكَ وجويبرًا ومحمدَ بن السائب، وقال: هؤلاء لا يُحْمَلُ حديثُهم، ويُكْتَبُ التفسيرُ عنهم. انظر: الضعفاء والمتروكين للنسائي ص(٢٨)، الكامل (٢/ ١٢١)، ضعفاء العقيلي (١/ ٢٥)، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (١/ ١٧٧)، تهذيب الكمال (٥/ ١٦٧)، تهذيب التهذيب (١/ ٣٩٧)، التقريب (٩٨٧)، كلام الشيخ شاكر (١/ ٢٤٢)، الإتقان (٢/ ٤٩٨).
والضَّحَّاك بن مزاحم الهلاليُّ، صدوق كثير الإرسال، وقال ابن حبان في الثقات (٦/ ٤٨٠): لقى جماعة من التابعين ولَم يشافه أحدًا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. انظر: الكامل لابن عدي (٤/ ٩٥)، تهذيب الكمال (١٣/ ٢٩١)، التقريب (٢٩٧٨)، جامع التحصيل ص(١٩٩)، تحفة التحصيل ص(١٥٥)، الطبري (١/ ٩١)، كلام الشيخ شاكر (١/ ١١٣).

قال عليٌ: وحدَّثنا إسماعيلُ بن مسلم، عن الحسنِ، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ صَلَّى صَلاةً لَمْ تَنْهَهُ عَنِ الفَحْشاءِ وَالمُنكَرِ، لَمْ يَزْدَدْ بِها مِنَ اللهِ إلا بُعْدًا»[١].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُليةَ، عن يُونُسَ، عن الحسنِ، قال: الصلاةُ إذا لم تَنْهَ عن الفحشاءِ والمنكرِ. قال: من لم تنهَه صلاتُه عن الفحشاءِ والمنكرِ، لم يزدَدْ من اللهِ إلا بعدًا[٢].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ والحسنِ، قالا: مَن لم تَنْهَه صلاتُه عن الفحشاءِ والمنكرِ، فإنه لا يزدادُ مِن اللهِ بذلك إلا بعدًا[٣].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن الصلاةَ تَنْهَى عن الفحشاءِ والمنكرِ، كما قال ابنُ عباسٍ وابنُ مسعودٍ.

فإن قال قائلٌ: وكيف تَنْهَى الصلاةُ عن الفحشاءِ والمنكرِ، إن[٤] لم يكنْ معنيًّا

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٩٨)، والبيهقي في الشعب (٣٢٦٣)، من طريق حفص بن غياث، كلاهما -عبد الرزاق وحفص- عن إسماعيل به، الدر المنثور (٥/ ٢٧٩)، وفتح القدير (٤/ ٢٤٧)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد والبيهقي في الشعب، تفسير ابن كثير (١٠/ ٥١٥)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٤/ ٣١٩)، وتفسير القرطبي (١٣/ ٣٤٨) وقالا: غير صحيح السند، العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١/ ١٠٤)، وقال: أخرجه عليُّ بن معبدٍ في كتاب الطاعة والمعصية من حديث الحسن مرسلًا بإسناد صحيح. قلت: أي صحيح إلى الحسن، وهو مرسل، والمرسل من أقسام الضعيف، بل هو من مراسيل الحسن، وهي من أضعف المراسيل. انظر: جامع التحصيل ص(٧٢، ٧٩، ٩٠، ٩١).

(٢) الزهد لابن حنبل ص(٢٦٤) عن ابن علية به، الدر المنثور (٥/ ٢٧٩)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٤/ ٣١٩)، تفسير البغوي (٣/ ٤٦٨)، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٤٨). إسناده صحيح.

(٣) تفسير البغوي (٣/ ٤٦٨)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٥١٥).

وتقدم الكلام عن إسناده، وقال العلائي في جامع التحصيل ص(١٠٦): سعيدُ بن أبي عروبةَ، مشهورٌ بالتدليسِ ذكره به غير واحد.

وقال ابن كثير: والأصح في هذا كله الموقوفات عن: ابن مسعود وابن عباس والحسن وقتادة والأعمش وغيرهم، والله أعلم.

(٤) في الأصل: «وإن»، والمثبت من هـ، س.

بها ما يُتلى فيها؟ قيل: تنهى من كان فيها، فتَحُولُ بينه وبينَ إتيانِ الفواحشِ؛ لأن شُغْلَه بها يقطَعُه عن الشغلِ بالمنكرِ[١]، ولذلك قال ابنُ مسعودٍ: من لم يُطِعْ صلاتَه، لم يزدَدْ مِن اللهِ إلا بعدًا. وذلك أن طاعتَه لها إقامتُه إيَّاها بحدودِها، وفي طاعتِه لها مُزْدَجَرٌ عن الفحشاءِ والمنكرِ.

حدَّثنا أبو حُميدٍ الحِمْصيُّ، قال: حدَّثنا يحيى بن سعيدٍ العطارُ، قال: حدَّثنا أرطاةُ، عن ابنِ عون[٢]، في قولِ اللهِ: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾. قال: إذا كنتَ في صلاةٍ، فأنتَ في معروفٍ، وقد حجَزَتْك عن الفحشاءِ والمنكرِ، والفَحْشَاءُ هي الزنى، والمُنْكَرُ معاصي اللهِ، ومن أتى فاحشةً أو عَصَى اللهَ في صلاتِهِ بما يُفْسِدُ صلاتَه، فلا شكَّ أنه لا صلاةَ له[٣].

---

(١) في الأصل: «والمنكر»، والمثبت من هـ، س.

(٢) هكذا في الأصل، س، تفسير البغوي، تفسير ابن كثير، وفي هـ، الدر المنثور: «أبي عون»، وفي تفسير ابن أبي حاتم: «أبي غوث».
والذي يروي عنه أرطاة هو: أبو عون الأنصاري، الشامي، الأعور، قال ابن منده: اسمه عبد الله بن أبي عبد الله، روى عن أبي إدريس الخولاني، وذكره ابن حبان في الثقات، وكذا العجلي. انظر: الثقات لابن حبان (٧/ ٦٦٢)، معرفة الثقات (٢/ ٤١٨)، تهذيب الكمال (٣٤/ ١٥٤)، التقريب (٨٢٨٧)، الكاشف (٢/ ٤٤٨).
وعبد الله بن عون بن أرطبان المزني، الإمام القدوة، عالم البصرة، أبو عون المزني، البصري الحافظ، أحد الأعلام. انظر: سير أعلام النبلاء (٦/ ٣٦٤)، تهذيب الكمال (١٥/ ٣٩٤)، التاريخ الكبير (٥/ ١٦٣)، الطبقات الكبرى لابن سعد (٧/ ٢٦١)، الكاشف (١/ ٥٨٢).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٦٦) من طريق نافع أبي هرمز عن أرطاة بن المنذر به، الدر المنثور (٥/ ٢٨٠)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٣/ ٤٦٩)، تفسير ابن كثير (٥/ ٥١٦).
ويحيى بن سعيد العطار الأنصاريُّ، الشاميُّ، ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (٣١/ ٣٤٣)، التقريب (٧٥٥٨). ونافع أبو هرمز -الذي عند ابن أبي حاتم- هو السلميُّ البصريُّ، ضعيف جدًّا. انظر: الجرح والتعديل (٨/ ٤٥٥)، الكامل لابن عدي (٧/ ٤٨)، المقتنى في سرد الكنى (٢/ ١٢٥)، الكنى والأسماء (٣/ ١١٣٩)، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (٣/ ١٥٦). وأَرْطَاةُ بن المُنْذِرِ بن الأَسْوَدِ الأَلْهَانيُّ، أبو عدي الحِمْصيُّ، ثِقَةٌ. انظر: تهذيب الكمال (٢/ ٣١١)، تهذيب التهذيب (١/ ١٢٨)، التقريب (٢٩٨). إسناده ضعيف.

وقولُه: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾. اخْتَلف أهلُ التأويلِ في تأويلِه؛ فقال بعضُهم: معناه: ولذكرُ اللهِ إيَّاكم أفضلُ من ذكرِكم.

ذكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا هشيمٌ، قال: أخبَرنا عطاءُ بن السائبِ، عن عبدِ اللهِ بن رُبَيِّعَةَ، قال: قال لي ابنُ عباسٍ: هل تَدْري ما قولُه: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾؟ قال: قلتُ: نعم. قال: فما هو؟ قال: قلتْ: التسبيحُ والتحميدُ والتكبيرُ في الصلاةِ، وقراءةُ القرآنِ، ونحوُ ذلك. قال: لقد قلتَ قولًا عجَبًا، وما هو كذلك، ولكنه إنما يقولُ: ذكرُ اللهِ إيَّاكم عندَما أمَر به أو نهَى عنه إذا ذكَرتُموه أَكْبَرُ مِن ذكرِكم إيَّاه[1].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن سفيانَ، عن عطاءِ بن السائبِ، عن ابنِ رُبَيِّعَةَ، عن ابنِ عباسٍ قال: ذِكرُ اللهِ إيَّاكم أكبرُ مِن ذكرِكم إيَّاه[2].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٦٧) من طريق مسعر -وفيه: مسعد- عن عطاء بن السائب به، الدر المنثور (٥/ ٢٨٠)، وفتح القدير (٤/ ٢٤٧)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم والفريابي والبيهقي في الشعب وابن المنذر وسعيد بن منصور والحاكم، تفسير ابن كثير (١٠/ ٥١٦) عن المصنف، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٤٩).

وعطاء بن السائب اختلط، وهشيم من الذين سمعوا منه بعد الاختلاط، وتابعه مسعر كما عند ابن أبي حاتم، وسفيان وجرير كما سيأتي عند المصنف؛ أمَّا مسعر بن كدام، فليس من الرواة الذين ذكر العلماء أنهم سمعوا منه قبل الاختلاط كسفيان وشعبة وزهير، ولكن قال الشيخ شاكر (٥/ ٥٧٣): مسعر بن كدام كوفي قديم، من طبقة شعبة والثوري، فهو ممن سمع من عطاء قبل تغيره. انظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ٨٦)، تهذيب التهذيب (٤/ ١٣٠). أمَّا جرير فمن الذين سمعوا منه بعد الاختلاط. وعبد الله بن رُبَيِّعَة بن فرقد السلمي، مختلف في صحبته، ونفاها أبو حاتم، ووثقه بن حبان. انظر: تهذيب الكمال (١٤/ ٤٩٤)، تهذيب التهذيب (٣/ ١٣٨)، التقريب (٣٣١١).

(٢) تفسير الثوري ص(٢٣٥)، ومن طريقه تفسير الصنعاني (٢/ ٩٨)، والحاكم في المستدرك (٣٥٣٨)، والبيهقي في الشعب (٦٧٤)، تفسير مجاهد (٢/ ٤٩٥) من طريق ورقاء عن عطاء بن السائب عن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي عن ابن عباس، تفسير البغوي (٣/ ٤٦٩)، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٢٠)، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٤٩)، زاد المسير (٦/ ٢٧٥). وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح.

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن عطاءٍ، عن عبدِ اللهِ بن رُبَيِّعَةَ، قال: سألني ابنُ عباسٍ، عن قولِ اللهِ: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾. فقلتُ: ذكرُه بالتسبيحِ والتكبيرِ والقرآنِ حسنٌ، وذكرُه عندَ المحارمِ فيَحْتَجِزُ عنها. فقال: لقد قلتَ قولًا عجيبًا، وما هو كما قلتَ، ولكنْ ذكرُ اللهِ إيَّاكم أكبرُ من ذكرِكم إيَّاه.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو أحمدَ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن عطاءِ بن السائبِ، عن عبدِ اللهِ بن رُبَيِّعَةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾. قال: ذكرُ اللهِ للعبدِ أفضلُ من ذكرِه إيَّاه.

حدَّثنا محمدُ بن المثنى وابنُ وكيعٍ، قال ابنُ المثنى: حدثني عبدُ الأعلى، وقال ابنُ وكيعٍ: حدثنا عبدُ الأعلى. قال: حدَّثنا داودُ، عن محمدِ بن أبي موسى، قال: كنتُ قاعدًا عندَ ابنِ عباسٍ، فجاءه رجلٌ، فسأل ابنَ عباسٍ عن «ذكرُ اللهِ أكبرُ»، فقال ابنُ عباسٍ: الصلاةُ والصومُ. قال: ذاك ذكرُ اللهِ. قال رجلٌ: إني تركتُ رجلًا في رَحْلِي يقولُ غيرَ هذا، قال: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾. قال: ذكرُ اللهِ العبادَ أكبرُ من ذكرِ العبادِ إيَّاه. فقال ابنُ عباسٍ: صدَق واللهِ صاحبُك[1].

حدَّثنا ابنُ حُميدْ، قال: حدَّثنا يعقوبُ القُمِّيُّ، عن جعفرْ، عن سعيدِ بن جُبَيرْ، قال: جاء رجلٌ إلى ابنِ عباسٍ فقال: حدِّثني عن قولِ اللهِ: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾. قال: ذكرُ اللهِ لكم أكبرُ من ذكرِكم له[2].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٦٧) من طريق أبي خالد الأحمر عن داودَ بن أبي هندٍ عن رجلٍ عن ابنِ عباسٍ بنحوه.
ومحمد بن أبي موسى، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال عنه الحافظ في التقريب (٦٣٤٢): مستور. انظر: التاريخ الكبير (١/ ٢٣٦)، تهذيب الكمال (٢٦/ ٥٣٤).

(٢) ومحمد بن حميد شيخ الطبري، متكلَّم فيه، وقد تقدم الكلام عنه. ويَعْقُوبُ بن عَبْدِ الله بن سَعْدٍ الأَشْعَرِيُّ، أبو الحَسَنِ القُمِّيُّ، صَدُوقٌ يَهِمُ. انظر: تهذيب الكمال (٣٢/ ٣٤٤)، تهذيب التهذيب (٦/ ٢٤٦)، التقريب (٧٨٢٢). وجَعْفَر بن أبي المُغِيرَة الخُزَاعِيُّ، القُمِّيُّ، قال عنه الحافظ في التقريب (٩٦٠): صَدُوقٌ يَهِمُ. وقال ابن منده: ليس بالقوي في سعيد بن جبيرٍ. انظر: تهذيب الكمال (٥/ ١١٢)، تهذيب التهذيب (١/ ٣٨٨).

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا حمادُ بن سلَمةَ، عن داودَ، عن عكرمةَ: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾. قال: ذكرُ اللهِ للعبدِ أفضلُ من ذكرِه إيَّاه[1].

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ، قال: حدَّثنا ابنُ فُضيلٍ، قال: حدَّثنا فُضيلُ بن مرزوقٍ، عن عطيةَ: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾. قال: هو قولُه: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢]. وذكرُ اللهِ إيَّاكم أكبرُ من ذكرِكم إيَّاه[2].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ﴾ لعبادِه إذا ذكَروه ﴿أَكْبَرُ﴾ من ذكرِكم إيَّاه[3].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن

---

(١) تفسير البغوي (٣/ ٤٧٠)، زاد المسير (٦/ ٢٧٥).
حَمَّادُ بن سَلَمَةَ بن دِينَارٍ البَصْرِي، أبو سَلَمَةَ، ثِقَةٌ عَابِدٌ، تَغَيَّرَ حِفْظُهُ بِأَخَرَةٍ. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٢٥٣)، التقريب (١٤٩٩). ودَاوُدُ بن أبي هِنْدٍ القُشَيرِيُّ، ثِقَةٌ مُتْقِنٌ، كَان يَهِمُ إذا حَدَّثَ مِن حِفْظِهِ. انظر: تهذيب الكمال (٨/ ٤٦١)، التقريب (١٨١٧).

(٢) البيهقي في الشعب (٦٧٣) من طريق ابن أبي الدنيا عن أبي هشام به، الدر المنثور (٥/ ٢٨٠)، وعزاه إلى ابن أبي الدنيا والبيهقي.
وأبو هشام الرفاعي هو: محمدُ بن يزيدَ بن محمدِ بن كثيرٍ العجليُّ، الكوفيُّ، قاضي المدائن، متكلَّم فيه، وقال عنه البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه. انظر: (٤/ ٤٧٨)، تهذيب الكمال (٢٧/ ٢٤)، تهذيب التهذيب (٥/ ٣٣٦)، التقريب (٦٤٠٢)، كلام الشيخ شاكر (٣/ ٤٢٠). ومحمد بن فضيل بن غَزْوان الضبيُّ، أبو عبدِ الرحمن الكوفيُّ، صدوقٌ، رُمِيَ بالتشيع. انظر: تهذيب الكمال (٢٦/ ٢٩٣)، التقريب (٦٢٢٧). وفضيل بن مرزوقٍ الأغر الرقاشيُّ، الكوفيُّ، أبو عبدِ الرحمن، صدوقٌ يَهِمُ، ورُمِيَ بالتشيع، وقال عنه ابن حبان في المجروحين (٢/ ٢٠٩): ممن يُخْطِئ على الثقات ويروي عن عطية الموضوعات. انظر: تهذيب الكمال (٢٣/ ٣٠٥)، التقريب (٥٤٣٧).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٦٧) من طريق أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٥/ ٢٨٠)، وفتح القدير (٤/ ٢٤٧)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٠/ ٥١٦).
وإسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

مجاهدٌ: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾. قال: ذكرُ اللهِ عبدَه أكبرُ من ذكرِ العبدِ ربَّه في الصلاةِ أو غيرِها[(١)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثنا هشيمٌ، عن داودَ بن أبي هندْ، عن محمدِ بن أبي موسى، عن ابنِ عباسٍ، قال: ذكرُ اللهِ إيَّاكم إذا ذكَرتموه أكبرُ من ذكرِكم إيَّاه[(٢)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثنا أبو تُمَيْلَةَ، عن أبي حمزةَ، عن جابرٍ، عن عامرٍ، عن أبي قُرَّةَ، عن سلمانَ[(٣)] مثلَه[(٤)].

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ، قال: حدَّثنا أبو أُسامةَ، قال: حدَّثني عبدُ الحميدِ بن جعفرٍ، عن صالحِ بن أبي عَرِيبٍ، عن كَثيرِ بن مُرَّةَ الحضرميِّ، قال: سمعتُ أبا الدرداءِ يقولُ: ألا أخبرُكم بخيرِ أعمالِكم، وأحبِّها[(٥)] إلى مليكِكم، وأرفعِها في

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٤٩٥) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٦٨) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٢٨٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٣/ ٤٧٠)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٥١٦)، زاد المسير (٦/ ٢٧٥). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٢) تقدم الكلام عن إسناده قريبًا.

(٣) سلمان الخير الفارسي، أبو عبد الله ابن الإسلام، سابق الفُرْسِ إلى الإسلام، صحب النبي صلى الله عليه وسلم وخدمه وحدث عنه، أصله من أصبهان، وقيل: من رَامَهُرْمُز، أسلم عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة، وأول مشاهده الخندق، وكان لبيبًا حازمًا من عقلاء الرجال وعبادهم ونبلائهم، قال ابن حبان: ومن زعم أنهما اثنان -يعني سلمان الفارسي، وسلمان الخير- فقد وهم، سكن الكوفة مات في خلافة عليٍّ رضي الله عنه بالمدائن سنة ست وثلاثين بعد الجمل، وقيل: أربع وثلاثين. انظر: سير أعلام النبلاء (١/ ٥٠٥)، تهذيب الكمال (١١/ ٢٤٥)، التقريب (٢٤٧٧)، الثقات (٣/ ١٥٧)، الإصابة (٣/ ٢٩٣)، التعديل والتجريح (٣/ ١١٣٣)، الجرح والتعديل (٤/ ٢٩٦).

(٤) تفسير ابن عطية (٤/ ٣٢٠) بمعناه، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٤٩) بمعناه، تفسير ابن كثير (١٠/ ٥١٦). وجابر هو: ابن يزيد الجعفي، ضعيف جدًّا، وَرُمِيَ بالكذب. انظر: تهذيب الكمال (٢٦/ ٥٤٤)، التقريب (٦٣٤٨)، كلام الشيخ شاكر (٣/ ٢٣٣)، (٤/ ٤٣٨).

(٥) في الأصل: «أحبها» بدون واو. وانظر: مصادر التخريج.

درجاتِكم، وخيرٍ من أن تغزوا عدوَّكم، فتَضْرِبوا أعناقَهم، ويضربوا أعناقكم[(١)]، وخيرٌ من إعطاءِ الدنانيرِ والدراهمِ؟ قالوا: ما هو؟ قال: ذكرُكم ربَّكم، وذكرُ اللهِ أكبرُ[(٢)].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبي، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن جابرٍ، عن عامرٍ، عن أبي قُرَّةَ، عن سلمانَ: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾. قال: قال: ذكرُ اللهِ إيَّاكم أكبرُ من ذكرِكم إيَّاه[(٣)].

---

(١) سقط من س: «ويضربوا أعناقكم».

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٣٤٥٩٠) عن أبي أسامة به، مالك في الموطأ -رواية يحيى (١/ ٢١١)، عن زياد بن أبي زياد عن أبي الدرداء، أحمد (٢١٧٥٠)، والترمذي (٣٣٧٧)، وابن ماجه (٣٧٩٠)، والحاكم (١٨٢٥)، وتفسير البغوي (٣/ ٤٦٩) خمستهم من طريق زياد بن أبي زياد عن أبي بحرية - وعند البغوي: مخرمة بدلًا من: بحرية- عن أبي الدرداء مرفوعًا، أحمد (٢١٧٥٢)، (٢٧٥٦٥) من طريق زياد بن أبي زياد عن أبي الدرداء مرفوعًا، الدر المنثور (٥/ ٢٨١)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٢٠) بمعناه، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٤٩) بمعناه، تفسير ابن كثير (١٠/ ٥١٦).

وهذا الأثر يروى موقوفًا على أبي هريرة ومرفوعًا:

فأما الموقوف فله إسنادان:

الأول: وهو إسناد المصنف، وفيه: أبو هشام الرفاعي، وهو متكلَّم فيه، وقد تابعه ابن أبي شيبة. وأبو أسامة هو: حماد بن أسامة القرشي، الكوفي، مشهور بكنيته، ثقة ثبت. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٢١٧)، التقريب (١٤٨٧)، كلام الشيخ شاكر (١/ ٢٠٠). وعبد الحميد بن جعفر بن عبد الله بن الحكم بن رافع الأنصاري، صدوق رُمِيَ بالقدر وربما وهم. انظر: تهذيب الكمال (١٦/ ٤١٦)، تهذيب التهذيب (٣/ ٣٢١)، التقريب (٣٧٥٦). وصالح بن أبي عَرِيب، اسمه قُلَيب، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال عنه الحافظ: مقبول. انظر: تهذيب الكمال (١٣/ ٧٢)، التقريب (٢٨٨٠). وكثير بن مرة الحضرمي، الحمصي، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٢٤/ ١٥٨)، التقريب (٥٦٣١). فإسناده لا بأس به.

والإسناد الثاني للموقوف: هو إسناد مالك، يرويه عن زياد بن أبي زياد وهو ميسرة المخزوميّ، المدني، مولى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي، ثقة عابد. انظر: تهذيب الكمال (٩/ ٤٦٥)، التقريب (٢٠٧٦). وله رواية عن أنس، ولكن لم أجد له رواية عن أبي الدرداء.

وأما المرفوع: فهو من رواية زياد السابق ذكره عن أبي بحرية، وأبو بَحْرِيَّة هو: عبد الله بن قيس الكندي، السكوني، التراغمي، حمصي مشهور بكنيته، مخضرم، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (١٥/ ٤٥٦)، التقريب (٣٥٤٤). فإسناده صحيح، والله أعلم.

(٣) تقدم تخريجه قريبًا، وفي إسناده سفيان بن وكيع، وهو ضعيف، وجابر بن يزيد الجعفي، ضعيف جدًّا.

قال: حدثنا أبي، عن إسرائيلَ، عن جابرٍ، عن عامرٍ، قال: سألت أبا قُرَّةَ[١] عن قولِهِ: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾. قال: ذكرُ اللهِ إيَّاكم أكبرُ من ذكرِكم إيَّاه[٢].

قال: حدَّثنا أبي، عن إسرائيلَ، عن جابرٍ، عن مجاهدٍ وعكرمةَ، قالا: ذكرُ اللهِ إيَّاكم أكبرُ من ذكرِكم إيَّاه[٣].

قال: حدثنا ابنُ فُضيلٍ، عن مطرِّفٍ، عن عطيةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: هو كقولِه: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢]. فذكرُ اللهِ إيَّاكم أكبرُ من ذكرِكم إيَّاه[٤].

قال: حدَّثنا حسينُ بن عليٍّ، عن زائدةَ، عن عاصمٍ، عن شقيقٍ، عن عبدِ اللهِ: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾. قال: ذكرُ اللهِ العبدَ أكبرُ من ذكرِ العبدِ لربِّه[٥].

---

(١) أبو قرة المحدث، الإمام الحجة، أبو قرة موسى بن طارق الزبيدي، قاضي زبيد، صاحب السنن، قال أبو حاتم: محله الصدق، وذكره ابن حبان في كتاب الثقات وقال: كان ممن جمع وصنف وتفقه وذاكر، يغرب. انظر: سير أعلام النبلاء (٩/ ٣٤٦)، الجرح والتعديل (٨/ ١٤٨)، تهذيب الكمال (٢٩/ ٨٠)، الثقات لابن حبان (٩/ ١٥٩)، الكاشف (٢/ ٣٠٥).

(٢) الدر المنثور (٥/ ٢٨٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٢٠)، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٤٩). انظر: الكلام عن إسناد الأثر المتقدم.

(٣) تفسير البغوي (٣/ ٤٧٠)، زاد المسير (٦/ ٢٧٥). انظر: الكلام عن إسناد الأثر المتقدم.

(٤) تقدم هذا الأثر قريبًا من كلام عطية العوفي، وهنا يرويه عطية عن ابن عباس، وعطية ضعيف مدلس. انظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ١٤٥)، تهذيب التهذيب (٤/ ١٤٣)، التقريب (٤٦١٦).

(٥) مصنف ابن أبي شيبة (٣٤٥٥٤) -ومن طريقه عبد الله بن أحمد في الزهد ص(٢١٨)- عن حسين بن علي به.
وسفيان بن وكيع، ضعيف، وتابعه ابن أبي شيبة. والحسين بن علي بن الوليد الجعفي، الكوفي، المقرئ، ثقة عابد، من أروى الناس عن زائدة وكان زائدة يختلف إليه إلى منزله يحدثه. انظر: تهذيب الكمال (٦/ ٤٤٩)، التقريب (١٣٣٥). وزائدة بن قدامة الثقفي، أبو الصلت الكوفي، ثقة ثبت صاحب سنة. انظر: تهذيب الكمال (٩/ ٢٧٣)، التقريب (١٩٨٢). وعَاصِمُ بن بَهْدَلَةَ هو: ابنُ أبي النَّجُودِ الأَسَدِيُّ، الكُوفِيُّ، أبو بكرٍ المُقْرِئ، صَدُوقٌ، له أوهام في الحديث، حجة في القراءة. انظر: تهذيب الكمال (١٣/ ٤٧٣)، التقريب (٣٠٥٤). وشقيق بن سلمة الأسديُّ، أبو وائل الكوفيُّ، أدرك النبيَّ صلى الله عليه وسلم ولم يره، وهو ثقة. انظر: تهذيب الكمال (١٢/ ٥٤٨)، التقريب (٢٨١٦).

قال: حدَّثنا أبو يزيدَ الرازيُّ، عن يعقوبَ، عن جعفرٍ، عن شعبةَ، قال: ذكرُ اللهِ لكم أكبرُ من ذكرِكم له[(١)].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ولذكرُكم اللهَ أفضلُ من كلِّ شيءٍ.

ذكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا عمرُ بن أبي زائدةَ، عن العَيْزَارِ بن حُريثٍ، عن رجلٍ، عن سلمانَ، أنه سُئِل: أيُّ العملِ أفضلُ؟ قال: أما تقرأُ القرآنَ: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾، لا شيءَ أفضلُ من ذكرِ اللهِ[(٢)].

حدَّثنا أبو[(٣)] حميدٍ أحمدُ بن المغيرةِ الحمْصِيُّ، قال: حدَّثنا عليُّ بن عياشٍ، قال: حدَّثنا الليثُ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن ربيعةَ بن يزيدَ، عن إسماعيلَ بن عبيدِ اللهِ، عن أمِّ الدرداءِ[(٤)]، أنها قالت: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ﴾: فإن صلَّيتَ فهو من ذكرِ اللهِ،

---

(١) أبو يزيد الرازي هو: إسحاق بن إسماعيل، لقبه حبويه، قال عنه ابن معين: أرجو أن يكون صدوقًا. انظر: التاريخ الكبير (١/ ٣٨٠)، الجرح والتعديل (٢/ ٢١٢)، الثقات لابن حبان (٨/ ١١٠)، الإكمال (٢/ ٣٥٨)، الشيخ شاكر (١٢/ ٣٣٥)، (١٣/ ١٦٣). ويعقوب القميُّ وجعفر بن أبي المغيرة تقدم الكلام عنهما.

(٢) الدر المنثور (٥/ ٢٨١)، روح المعاني (٢٠/ ١٦٥)، وعزياه إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٢٠)، تفسير الثعلبي (٧/ ٢٨٢)، تفسير السمرقندي (٢/ ٦٣٥)، زاد المسير (٦/ ٢٧٥).
وعمر بن أبي زائدة الهمدانيُّ، الوادعيُّ، الكوفيُّ، صدوقٌ. انظر: تهذيب الكمال (٢١/ ٣٤٨)، تهذيب التهذيب (٤/ ٢٨١)، التقريب (٤٨٩٧). والعَيْزار بن حريث العبديُّ، الكوفيُّ، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٢٢/ ٥٧٨)، التقريب (٥٢٨٣). وباقي رواته ثقات، ولكنْ في إسناده رجلٌ مبهمٌ.

(٣) في الأصل، س: «ابن»، والإسناد دائر.

(٤) أم الدرداء، السيدة العالمة الفقيهة، هجيمة، وقيل: جهيمة الأوصابية، الحميرية، الدمشقية، وهي أم الدرداء، الصغرى. روت علمًا جمًّا عن زوجها أبي الدرداء وعن سلمان الفارسي وكعب بن عاصم الأشعري وعائشة وأبي هريرة وطائفة، وعرضت القرآن وهي صغيرة على أبي الدرداء، وطال عمرها، واشتهرت بالعلم والعمل والزهد، واختلف في اسمها، وقال محمد بن سليمان بن أبي الدرداء: اسم أم الدرداء الفقيهة التي مات عنها أبو الدرداء وخطبها معاوية، هجيمة بنت حي الأوصابية. وأم الدرداء الكبرى هي خيرة بنت أبي حدرد، لها صحبة. بقيت إلى بعد الثمانين. انظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ٢٢٧)، الإصابة في تمييز الصحابة (٧/ ٦٢٩)، تهذيب الكمال (٣٥/ ٣٥٢)، الكاشف (٢/ ٥٢٣)، الثقات لابن حبان (٥/ ٥١٧)، أسد الغابة (٧/ ٣٠٨).

وإن صمتَ فهو من ذكرِ اللهِ، وكلُّ خيرٍ تعمَلُه فهو من ذكرِ اللهِ، وكلُّ شرٍّ تجتنبُه فهو من ذكرِ اللهِ، وأفضلُ ذلك تسبيحُ اللهِ[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾. قال: لا شيءَ أكبرُ من ذكرِ اللهِ. قال: أكبرُ الأشياءِ كلِّها. وقرَأ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ﴾ [طه: ١٤]. قال: لِذكرِ اللهِ، وإنه لم يَصِفْه عندَ القتالِ إلا أنه أكبرُ[2].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن الأعمشِ، عن أبي إسحاقَ، قال: قال رجلٌ لسلمانَ: أيُّ العملِ أفضلُ؟ قال: ذكرُ اللهِ[3].

وقال آخرون: هو محتمِلُ الوجهين جميعًا. يعنون القولَ الأوَّلَ الذي ذكَرنَاه، والثانيَ.

---

(١) البيهقي في الشعب (٦٨٦) من طريق أبي صالح عن معاوية بن صالح به، الدر المنثور (٥/ ٢٨١)، وعزاه إلى المصنف والبيهقي.
وعليُّ بن عياشٍ الألْهانيُّ، الحمصيُّ، ثقة ثبت. انظر: تهذيب الكمال (٢١/ ٨١)، التقريب (٤٧٧٩).
ومعاوية بن صالح بن حُدَير الحضرمي، أبو عمرٍو وأبو عبد الرحمن الحمصي، صدوق له أوهام. انظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ١٨٦)، التقريب (٦٧٦٢). وربيعة بن يزيد الدمشقي، أبو شعيب الإيادي القصير، ثقة عابد. انظر: تهذيب الكمال (٩/ ١٤٨)، التقريب (١٩١٩). وإسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر المخزومي، الدمشقي، أبو عبد الحميد، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٣/ ١٤٣)، التقريب (٤٦٦).

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٩٧) أوله عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٢٨١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، أولَه، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٢٠) بمعناه، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٤٩)، تفسير السمرقندي (٢/ ٦٣٥)، زاد المسير (٦/ ٢٧٥). وسعيد بن أبي عروبة، ثقة، ولكنه لم يسمعِ التفسيرَ من قتادةَ، وتابعه معمرٌ ورواية معمرٍ عن قتادةَ، فيها ضعف، كما تقدم ذكره.

(٣) البيهقي في الشعب (٦٧٠) من طريق إبراهيم بن عبد الله عن وكيع عن الأعمش عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد قال: قال رجل لسلمان، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٤٩). والأعمش وأبو إسحاق، ثقتان ولكنهما مدلسان وقد عنعنا. انظر: جامع التحصيل ص(١١٣، ١٨٨، ٢٤٥).

ذكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني يَعْقُوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ علية، عن خالدٍ، عن عكرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ في قولِهِ: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾. قال: لها وجْهَانِ؛ ذكرُ اللهِ أكبرُ مما سِواه، وذكرُ اللهِ إيَّاكم أكبرُ من ذكرِكم إياه.

حدَّثنا أبو كُرَيبْ، قال: حدَّثنا إسماعيلُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا خالدٌ الحذَّاءُ، عن عكرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ في: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾. قالَ: لها وجْهَانِ؛ ذكرُ اللهِ إيَّاكم أكبرُ من ذكرِكم إيَّاه، وذكرُ اللهِ عندَ[1] ما حرَّم[2].

وقال آخرون: بل مَعْنَى ذَلِك: ولذكرُ اللهِ العَبْدَ في الصَّلاةِ أكبرُ من الصلاةِ.

ذكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا عُبيدُ اللهِ، عن إسرائيلَ، عن السُّدِّيِّ، عن أبي مالكٍ في قولِهِ: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾. قال: ذِكرُ اللهِ العبدَ في الصلاةِ أَكْبرُ من الصلاةِ[3].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وللصَّلاة التي[4] أَنْتَ بها[5]، وذكرُك اللهَ فيها، أكبرُ مما نَهَتْكَ الصلاةُ، من الفحشاءِ والمنكرِ.

---

(١) في الأصل: «عنه»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٦٨) عن النفيلي عن إسماعيل بن علية به، فتح القدير (٤/ ٢٤٧)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٠/ ٥١٦) عن ابن أبي حاتم. ورواته ثقات.

(٣) الدر المنثور (٥/ ٢٨٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.
وسفيان بن وكيع، ضعيف، وتقدم الكلام عنه. وعُبَيدُ الله بن مُوسَى بن أبي المختار، اسمه بَاذَام العَبْسيُّ، الكُوفيُّ، أبو محمدٍ، ثِقَةٌ، وتركَه أحمدُ، قال أبو حَاتم: كان أَثْبَتَ في إِسْرَائِيْلَ من أبي نُعَيْم، واسْتُصْغِرَ في سُفْيَان الثَّوْرِي. انظر: تهذيب الكمال (١٩/ ١٦٤)، تهذيب التهذيب (٤/ ٣٥)، التقريب (٤٣٤٥). وإِسْمَاعِيلُ بن عَبْدِ الرَّحْمَن السُّدِّيُّ الكَبِير، تَابِعِيٌّ، رَجَّحَ الشيخ شاكر تَوْثِيْقَهُ (١/ ١٥٦)، وضَعَّفَهُ آخرون. انظر: تهذيب الكمال (٣/ ١٣٢)، التقريب (٤٦٣).

(٤) في س زيادة: «أتيت».

(٥) في الأصل: «منها»، والمثبت من هـ، س.

ذكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني أحمدُ بن المغيرةِ الحِمْصيُّ، قال: حدَّثنا يَحْيى بن سَعيدٍ العطَّارُ، قال: حدَّثنا أرْطَاةُ، عن ابنِ عونٍ[1] في قولِ اللهِ: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾: والذي أَنْتَ فيه من ذِكرِ اللهِ أكبرُ[2].

قال أبو جعفرٍ: وأَشْبَهُ هذه الأقوالِ بِمَا دَلَّ عَلَيه ظاهرُ التنزيلِ قولُ من قال: ولذكرُ اللهِ إيَّاكُم أفضلُ من ذكرِكم إيَّاه.

وقولُه: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾. يَقُولُ: واللهُ يعلَمُ ما تصنَعون أيُّها الناسُ في صَلاتِكم، من إقامةِ حدودِها، وتركِ ذلك، وغيرِه من أمورِكم، وهو مُجازِيكم على ذلك. يقولُ: فاتَّقوا أن تُضَيِّعوا شيئًا من حدودِها.

القَوْلُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ﴾ أيُّها المؤمنون باللهِ وبرسولِهِ اليهودَ والنصارى، وهم أَهْلُ الكِتابِ ﴿إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾. يقولُ: إلا بالجميلِ من القولِ، وهو الدعاءُ إلى اللهِ بآياتِه، والتَّنْبيهُ على حُجَجِه.

وقولُه: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ﴾ اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِه؛ فقال بعضُهم: معناه: إلا الذين أبَوا أن يُقِرُّوا لكم بإعْطَاءِ الجزيةِ، ونصَبوا دونَ ذلك لَكُم حربًا، فإنهم ظَلَمةٌ، فأولئك فَجَادِلوهم[3] بالسيفِ، حتى يُسْلِموا أو يُعْطُوا الجزيةَ.

---

(١) هكذا في الأصل، س، تفسير ابن كثير، زاد المسير، وفي هـ، الدر المنثور: «أبي عون»، وفي تفسير ابن أبي حاتم: «أبي غوث». وتقدم بيان ذلك قريبًا.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٦٦) من طريق نافع أبي هرمز عن أرطاة بن المنذر عن أبي غوث، الدر المنثور (٥/ ٢٨٠)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (٥/ ٥١٦)، زاد المسير (٦/ ٢٧٥). وتقدم الكلام عن إسناده قريبًا.

(٣) في س: «جادلوهم».

ذكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني عليُّ بن سهلٍ، قال: حدَّثنا يزيدُ، عن سفيانَ، عن خُصَيفٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ﴾. قال: مَن قاتَل ولَمْ يُعْطِ الجزيةَ[1].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثني أبي، عن سفيانَ، عن خُصَيفٍ، عن مجاهدٍ بنحوِه، إلَّا أنَّه قال: من قاتَلك ولم يُعْطِكَ الجزيةَ.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾. قال: إن قالوا شرًّا، فقولوا خيرًا، ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ﴾ فانتَصِروا منهم[2].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَهُ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ﴾. قال: قالوا: مع اللهِ إلهٌ. أو: لَهُ ولدٌ.

---

(١) تفسير الثوري ص(٢٣٥، ٢٣٦)، ومن طريقه تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٦٩)، الدر المنثور (٥/ ٢٨٢)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم، معاني القرآن للنحاس (٥/ ٢٣٠) عن ابن أبي نجيح عن مجاهد، الناسخ والمنسوخ للنحاس ص(٦١٦)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٥١٧) بنحوه، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٥١) بنحوه، زاد المسير (٦/ ٢٧٥)، فتح الباري (١٣/ ٣٢٨)، وعزاه إلى المصنف، وقال الحافظ: في سنده ضعف.
وخُصَيفُ بن عَبْدِ الرَّحْمَن الجَزَرِي، أبو عَوْن، فِيه ضَعْفٌ، وَقَد رُمِيَ بِالإِرْجَاء. انظر: تهذيب الكمال (٨/ ٢٥٧)، تهذيب التهذيب (٢/ ٨٧)، التقريب (١٧١٨).

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٤٩٦) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٦٩) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٢٨١، ٢٨٢)، وعزاه إلى المصنف والفريابي، فتح الباري (١٣/ ٣٢٨) وقال الحافظ: أخرجه الطبري بسند صحيح، وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع بين ابن أبي نجيح ومجاهد.

أو: له شريكٌ. أو: يَدُ اللهِ مَغْلولةٌ. أو: اللهُ فقيرٌ. أو: آذَوا محمدًا صلى الله عليه وسلم. قالَ: هُمْ أهلُ الكتابِ[١].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن آدمَ، عن شريكٍ، عن سالمٍ، عن سعيدٍ: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ﴾. قالَ: أهلَ الحربِ، مَن لا عهدَ له جادِلْه بالسيفِ[٢].

وقال آخرون: معنى ذلك: وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الكِتابِ الذين قَدْ آمنوا به واتَّبَعوا رسولَه، فيما أخبَرُوكم عنه مما في كتبِهم، ﴿إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ﴾ فأقاموا على كفرهم. وقالوا: هذه الآيةُ مُحْكَمةٌ ليست بمنسوخةٍ.

ذكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾. قال: ليست بمنسوخةٍ، لا يَنْبَغي أن تُجادِلَ مَن آمَن منهم، لعلَّهُم يُحْدِثُون[٣] شيئًا في كتابِ اللهِ لا تَعْلَمُه أنت، فلا تُجَادِلْه، ولا يَنْبَغي أن تُجَادِلَ؛ إلا الذين ظلَموا؛ المقيمَ منهم على دينِه. فذلك[٤] الذي يُجادَلُ، ويُقالُ له بالسيفِ[٥]. قال: وهؤلاء يهودٌ. قال: ولم يَكُنْ بدارِ[٦] الهجرةِ من النصارى أَحَدٌ، إنما كانوا يهودًا، هم الذي كلَّموا وحالفوا رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وغدَرت النضيرُ يومَ أُحدٍ، وغدَرت قُرَيظةُ يومَ الأحزابِ[٧].

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٤٩٦) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٦٩، ٣٠٧٠) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٢٨١)، وعزاه إلى المصنف والفريابي.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٤٩٦) من طريق آدم بن أبي إياس عن شريك به، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٥١)، فتح الباري (١٣/ ٣٢٨)، وعزاه إلى المصنف، وقال الحافظ: سنده حسن.

(٣) في س: «يحسنون».

(٤) في س: «فقال هو».

(٥) في الأصل: «السيف»، والمثبت من هـ، س.

(٦) في الأصل: «بهذه»، والمثبت من هـ، س.

(٧) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٦٨) عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ بن الفرج عن ابن زيد مختصرًا، =

وقال آخرون: بل نزَلتْ هذه الآيةُ قبلَ أن يُؤْمَرَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم بالقتالِ. وقالوا[١]: هي منسوخةٌ نسَخها قولُه: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ الآية [التوبة: ٢٩].

ذكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ قولَه: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾: ثم نسَخَ بعدَ ذلك، فأمَر بقتالِهم في سورةِ «براءة»، ولا مُجادلةَ أشَدُّ من السيفِ أن يُقاتَلوا حتى يَشْهَدوا أن لا إلهَ إلا اللهُ، وأن محمدًا رسولُ اللهِ، أو يُقِرُّوا بالخَراجِ[٢].

وأَوْلَى هذه الأقوالِ بالصوابِ قولُ مَن قال: عَنَى بقولِهِ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ﴾: إلا الذين امْتَنَعوا من أداءِ الجزيةِ، ونصَبوا دونَها الحربَ[٣].

فإن قال قائلٌ: أوَغيرُ ظالمٍ من أهلِ الكتابِ إلَّا مَن يَرُدُّ[٤] الجزيةَ؟! قيل: إن جميعَهم، وإن كانوا لأنفسِهم بكفرِهم باللهِ وتكذيبِهم رسولَه محمدًا -ظَلَمةٌ، فإنه

= فتح الباري (١٣/ ٣٢٨)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٥١٧)، وعزياه إلى المصنف، الناسخ والمنسوخ للنحاس ص(٦١٦)، زاد المسير (٦/ ٢٧٧)، وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(١) في الأصل: «وقال»، والمثبت من هـ، س.

(٢) نواسخ القرآن لابن الجوزي ص(٢٠٦) من طريق عبد الوهاب عن سعيد به، تفسير الصنعاني (٢/ ٩٨، ٩٩) -ومن طريقه تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٦٨)- عن معمر عن قتادة، معاني القرآن للنحاس (٥/ ٢٣٠) أيضًا عن معمر عن قتادة، الناسخ والمنسوخ للنحاس ص(٦١٥) من طريق شيبان عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٢٨٢)، وعزاه إلى المصنف وأبي داود في ناسخه وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف، تفسير البغوي (٣/ ٤٧٠) بنحوه، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٢١)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٥١٧)، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٥٠)، تفسير ابن العربي (٣/ ٥١٨)، زاد المسير (٦/ ٢٧٧)، فتح الباري (١٣/ ٣٢٨)، وعزاه إلى المصنف، وقال الحافظ: سنده صحيح.
وتقدم الكلام عن إسناده، وقد تابع سعيدًا معمرٌ، وتقدم الكلام عن روايته عن قتادة، وتابعه أيضًا شيبانُ بن عبد الرحمن التميمي النحوي، أبو معاوية البصري، نزيل الكوفة، وهو ثقة صاحب كتاب.
انظر: تهذيب الكمال (١٢/ ٥٩٢)، التقريب (٢٨٣٣)

(٣) انظر: فتح الباري (١٣/ ٣٢٨)، معاني القرآن للنحاس (٥/ ٢٣٠).

(٤) في س: «لم يؤد».

لم يَعْنِ بقولِه: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ﴾. ظُلْمَ أنفسِهم، وإنما عَنَى به: إلا الذين ظَلَموا منهم أهلَ الإيمانِ باللهِ ورسولِهِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم، قال: أولئك فجادِلوهم بالقتالِ.

وإنما قلنا: ذلك أولى الأقوالِ فيه بالصوابِ؛ لأن اللهَ تعالى ذكرُه أَذِن للمؤمنين بجدالِ ظلمةِ أهلِ الكتابِ بغيرِ الذي هو أحسنُ، بقولِهِ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ﴾. فمعلومٌ، إذ كان قد أَذِن لهم في جدالِهم، أن الذين لم يُؤْذَنْ لهم في جدالِهم إلا بالتي هي أحسنُ، غيرُ الذين أذِن لهم بذلك فيهم، وأنهم غيرُ المؤمنين[1]، لأنَّ المؤمنَ مِنْهُم غيرُ جائزٍ جِدَالُه إلا في غيرِ الحقِّ؛ لأنه إذا جاء بغيرِ الحقِّ فقد صَارَ في معنى الظَّلَمةِ، في الذي خالَف فيه الحقَّ. فإذ كان ذلك كذلك، فبيِّنٌ أَلَّا معنى لقولِ مَن قال: عَنَى بقولِه: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ أهلَ الإيمانِ منهم. وكذلك لا معنى لقولِ مَن قال: نزَلت هذه الآيةُ قبلَ الأمرِ بالقتالِ. وزعم أنها منسوخةٌ؛ لأنَّه لا خبرَ بذلك يَقْطَعُ العُذْرَ، ولا دلالةَ على صحتِه من فطرةِ عقلٍ.

وقد بيَّنا في غيرِ موضعٍ من كتابِنا، أنَّه لا يجوزُ أن يُحْكَمَ على حكمِ اللهِ في كتابِه بأنه منسوخٌ إلا بحجةٍ يَجِبُ التسليمُ لها من خبرٍ أو عقلٍ[2].

وقولُه: ﴿وَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به وبرسولِه الذين نَهاهُم أن يُجادِلوا أهلَ الكتابِ إلا بالتي هي أحسنُ: إذا حَدَّثَكم أهلُ الكتابِ أيُّها القومُ عن كُتُبِهم، وأخبَروكم عنها بما يُمْكِنُ، ويَجوزُ أن يكونوا فيه صادقين، وأن يكونوا فيه كاذبين، ولم تَعْلَموا أمرَهم وحالَهم في ذلك، فقولوا لهم: ﴿ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ﴾ مما في التوراةِ والإنجيلِ، ﴿وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ﴾. يقولُ: ومعبودُنا ومعبودُكم واحدٌ، ﴿وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾. يقولُ: ونحن له خاضِعون مُتَذلِّلون بالطاعةِ فيما أمرَنا ونهانا.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلِك جاء الأثرُ عَن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم.

---

(١) في س: «المؤمن».

(٢) انظر: تفسير سورة البقرة، آية: ١٨٠ .

ذكرُ الروايةِ عنه[١] بذلك

حدَّثنا محمدُ بن المثنى، قال: حدَّثنا عثمانُ بن عمرَ[٢]، قال: أخبرنا عليٌّ، عن[٣] يحيى بن أبي كثيرٍ، عن أبي سلمةَ، عن أبي هريرةَ، قال: كان أهلُ الكتابِ يَقْرَءُون التوراةَ بالعِبْرانيةِ، فيُفَسِّرُونها بالعربيةِ لأهلِ الإسلامِ، فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «لا تُصَدِّقُوا أهْلَ الكِتَابِ وَلا تُكَذِّبُوهُم، ﴿وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾»[٤].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن سعدِ[٥] بن إبراهيمَ، عن عطاءِ بن يسارٍ قال: كان ناسٌ من اليهودِ يُحَدِّثون ناسًا من أصحابِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فقال: «لا تُصَدِّقُوهُمْ وَلا تُكَذِّبُوهُمْ، ﴿وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ﴾»[٦].

---

(١) سقط من هـ، س.

(٢) في الأصل: «عمرو»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٣) في الأصل: «بن»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٤) النسائي في الكبرى (١١٣٨٧) -ومن طريقه النحاس في الناسخ والمنسوخ ص(٦١٦، ٦١٧)- وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٧٠) عن أبي حاتم، والبيهقي في الكبرى (٢٠٤٠٢) من طريق أبي عروبة، وفي شعب الإيمان (٥٢٠٧) من طريق الحسن بن سفيان، أربعتهم عن محمد بن المثنى به، البخاري (٤٤٨٥)، (٧٣٦٢)، (٧٥٤٢)، وتفسير البغوي (٣/ ٤٧٠) كلاهما من طريق محمد بن بشار عن عثمان بن عمر به، الدر المنثور (٥/ ٢٨٢)، وفتح القدير (٤/ ٢٤٧)، وعزياه إلى المصنف والبخاري والنسائي وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الشعب، تفسير ابن كثير (١٠/ ٥١٧، ٥١٨)، وتفسير القرطبي (١٣/ ٣٥١)، وعزياه إلى البخاري، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٢١)، البحر المحيط (٧/ ١٥١)، زاد المسير (٦/ ٢٧٥).

(٥) في الأصل: «سعيد»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٦) مصنف عبد الرزاق (١٩٢١١) عن سفيان به، مصنف عبد الرزاق (١٠١٦١) عن معمر عن سعد بن إبراهيم به، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٧٠) من طريق أبي أسامة عن سفيان عن سعد بن إبراهيم عن عطاء بن دينار، الدر المنثور (٥/ ٢٨٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق والفريابي.
وسعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، ثقة فاضلًا عابدًا. انظر: تهذيب الكمال (١٠/ ٢٤٠)، التقريب (٢٢٢٧). وعطاءُ بن يسارٍ تقدمت ترجمته في سورة الشعراء. إسناده مرسل.

قال: حدثنا أبو عامرٍ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن سليمانَ، عن عُمارةَ بن عُمَيرْ، عن حُريثِ بن ظُهَيرٍ، عن عبدِ اللهِ قال: لا تَسألوا أهلَ الكتابِ عن شيءٍ، فإنهم لن يَهْدُوكم وقد ضَلُّوا، إما أن تُكَذِّبوا بحقٍّ أو تُصَدِّقوا بباطلٍ، فإنه ليس أحدٌ من أهلِ الكتابِ إلا وفي قلبِه تاليةٌ تَدْعوه إلى دينِه، كتاليةِ المالِ[1].

وكان مجاهدٌ يقولُ في ذلك ما حدَّثني به محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ قولَهُ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ﴾. قال: قالوا: مع اللهِ إلهٌ. أو: له ولدٌ. أو: له شريكٌ. أو: يدُ اللهِ مغلولةٌ. أو: اللهُ فقيرٌ. أو: آذَوا محمدًا، ﴿وَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ﴾ لمن لم يَقُلْ هذا من أهلِ الكتابِ[2].

القَوْلُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وكما أنزَلْنا الكتبَ على مَن قبلَك يا محمدُ من الرسلِ، ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ﴾ هذا الكِتابَ، فالَّذِينَ آتَيْناهُمُ الكِتابَ من قبلِك من بني إسرائيلَ ﴿يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ﴾. يقولُ: ومن هؤلاءِ الذين هُمْ بَينَ ظَهْرانَيْكَ اليومَ مَن يُؤْمِنُ به؛ كعبدِ اللهِ بن سَلامٍ، ومَن آمَن برسولِه من بني إسرائيلَ[3].

---

(١) جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٤٠) من طريق محمد بن كثير عن سفيان به، مصنف عبد الرزاق (١٩٢١٢) عن الثوري عن عمارة عن حريث بن ظهير عن عبد الله، تفسير ابن كثير (١٠/ ٥١٨) عن المصنف، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٥١)، فتح الباري (١٣/ ٣٤٥)، وعزاه إلى عبد الرزاق والثوري، وقال الحافظ: سنده حسن.

وحريثُ بن ظُهير الكوفي قدم الشام، قال عنه الحافظ: مجهول. انظر: تهذيب الكمال (٥/ ٥٦٢)، التقريب (١١٨١).

(٢) تقدم تخريجه والكلام عنه.

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (١٠/ ٥١٩، ٥٢٠) عن المصنف، وقال: وهذا الذي قاله حسن ومناسبة ارتباط جيد.

وقولُه: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وما يَجْحَدُ بأدلتِنا وحُجَجِنَا إلا الذي يَجْحَدُ نِعمَنَا عليه، ويُنْكِرُ توحيدَنَا وربوبيتَنَا على علمٍ منه، عنادًا لنا.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾. قال: إنما يَكونُ الجحودُ بعدَ المعرفةِ[1].

القَوْلُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَـٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وَمَا كُنتَ﴾ يا محمدُ ﴿تَتْلُوا۟﴾. يعني: تَقْرَأُ، ﴿مِّن قَبْلِهِۦ﴾. يعني: من قبلِ هذا الكتابِ الذي أنْزَلْتُه إليك، ﴿مِن كِتَـٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ﴾. يقولُ: ولم تَكُنْ تَكْتُبُ بيمينِك، ولكنَّك كنتَ أُمِّيًّا، ﴿إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾. يقولُ[2]: ولو كنتَ من قبلِ أن يُوحَى إليك تَقْرأُ الكتابَ، أو تَخُطُّه بيمينِك؛ ﴿إِذًا لَّٱرْتَابَ﴾. يقولُ: إذًا لشكَّ بسببِ ذلك في أمرِك، وما جئْتَهم به من عندِ ربِّك من هذا الكتابِ الذي تَتْلُوه عليهم -﴿ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ القائلون: إنه سَجْعٌ وكَهانةٌ، وإنَّه أساطيرُ الأوَّلين.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَـٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٧٠، ٣٠٧١) من طريق العباس بن الوليد عن يزيد بن زريع به. وسعيد بن أبي عروبة، ثقة، ولكنه لم يسمع التفسير من قتادة، كما قال ذلك يحيى القطان. انظر: الجرح والتعديل (١/ ٢٤٠).

(٢) في الأصل: «يقولون»، والمثبت من هـ، س.

بِيَمِينِكَ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾﴾. قال: كان نَبِيُّ اللهِ عليه السلام أُمِّيًّا لا يَقْرأُ شيئًا ولا يَكْتُبُ[١].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ قولَه: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ﴾. قال: كان نَبِيُّ اللهِ لا يَقْرأُ كتابًا قبلَه ولا يَخُطُّه بيمينِه. قال: كان أُمِّيًّا، والأُمِّيُّ: الذي لا يَكْتُبُ[٢].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبو أُسامةَ، عن إِدْرِيسَ الأَوْدِيِّ، عن الحكم، عن مجاهدٍ: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ﴾. قال: كان أهلُ الكتابِ يَجِدُونَ في كُتُبِهم أن النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم لا يَخُطُّ بيمينِه، ولا يَقْرأُ كتابًا، فنزَلت هذه الآيةُ[٣].

وبنحوِ الذي قلنا أيضًا في قولِهِ: ﴿إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ قالوا.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾. إذًا لقالوا: إنَّمَا هذا شيءٌ تعلَّمه محمدٌ وكَتَبه[٤].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٧١) عن محمد بن سعد به، الدر المنثور (٥/ ٢٨٣)، وفتح القدير (٤/ ٢٥٠)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه والإسماعيلي في معجمه. وتقدم الكلام عن إسناده، وهو ضعيف.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٧١) من طريق العباس بن الوليد عن يزيد بن زريع به، الدر المنثور (٥/ ٢٨٣)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم وعبد الرزاق وابن المنذر. وتقدم الكلام عن إسناده.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٧١) عن أبي سعيد الأشج عن أبي أسامة به، معجم شيوخ الإسماعيلي (٣/ ٧٥٠) عن محمد بن عبد الرحمن عن أبي أسامة عن إدريس الأودي عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس قولَه، الدر المنثور (٥/ ٢٨٣)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن أبي حاتم وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٥١).
وسفيان بن وكيع، ضعيف، وتابعه أبو سعيد الأشج، وهو ثقة. والحَكَمُ بن عُتَيْبَةَ الكُوفِيُّ، ثِقَةٌ ثَبْتٌ فَقِيهٌ، إلا أنه رُبَّمَا دَلَّسَ، وصفه غيرُ واحد بالتدليس، وقد عنعن. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ١١٤)، تهذيب التهذيب (١/ ٥٧٨)، التقريب (١٤٥٣)، جامع التحصيل ص(١٠٦).

(٤) تفسير البغوي (٣/ ٤٧١). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد مرارًا.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، [جميعًا][(١)] عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾. قال: قريشٌ[(٢)].

القَوْلُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾﴾.

اختلَفَ أهلُ التأويلِ في المعنيِّ بقولِه: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾؛ فقال بعضُهم: عُنِي به نبيُّ اللهِ. وقالوا: معنى الكلامِ: بل وجودُ أهلِ الكتابِ في كتبِهم أن محمدًا لا يَكْتُبُ ولا يَقْرأُ، وأنه أُمِّيٌّ -آياتٌ بيناتٌ في صدورِهم.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾. قال: كان اللهُ تعالى أنزَل شأنَ محمدٍ في التوراةِ والإنجيلِ لأهلِ العلم وعَلَّمَهُ لهم وجعَله لهم آيةً، فقالَ لَهم: إن آيةَ نبوَّتِه أن يَخْرُجَ حينَ يَخْرُجُ لا يَعْلَمُ كتابًا ولا يَخُطُّه بيمينِه، وهي الآياتُ البيِّناتُ[(٣)].

---

(١) سقط من الأصل، والإسناد دائر.

(٢) في الأصل زيادة: «حدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ مِثْلَه».

والأثر في تفسير مجاهد (٢/ ٤٩٧) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٧١) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٢٨٣)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن أبي حاتم وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٢٢)، البحر المحيط (٧/ ١٥١)، زاد المسير (٦/ ٢٧٨). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٣) الدر المنثور (٥/ ٢٨٣)، وفتح القدير (٤/ ٢٥٠)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه والإسماعيلي في معجمه، تفسير البغوي (٣/ ٤٧١)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٥٢١)، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٥٤)، زاد المسير (٦/ ٢٧٨). وتقدم الكلام عن إسناده، وهو ضعيف.

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِهِ: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ﴾. قال: كان نبيُّ اللهِ لا يَكْتُبُ ولا يَقْرَأُ، وكذلك جعَل اللهُ نَعْتَه في التوراةِ والإنجيلِ، أنه نَبِيٌّ أمِّيٌّ لا يَقْرأُ ولا يَكْتُبُ، وهي الآيةُ البيِّنةُ في صدورِ الذين أوتوا العلمَ[(١)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ﴾ من أهلِ الكتابِ، صدَّقوا بمحمدٍ ونَعْتِه ونبوَّتِه[(٢)].

حدَّثنا القَاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، قال: قال[(٣)] ابنُ جُرَيجٍ: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ﴾. قال: أنزل اللهُ شأنَ محمدٍ في التوراةِ والإنجيلِ لأهلِ العلم: بل هو آيةٌ بيِّنةٌ في صدورِ الذين أوتوا العلمَ. يقولُ: النبيُّ صلى الله عليه وسلم[(٤)].

وقال آخرون: عُنِي بذلك القرآنُ. وقالوا: معنى الكلامِ: بل هذا القرآنُ آياتٌ بيِّناتٌ في صدورِ الذين أوتوا العلمَ، من المؤمنين بمحمدٍ صلى الله عليه وسلم.

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٧٢) من طريق عبد العزيز بن منيب عن أبي معاذ النحوي به، الدر المنثور (٥/ ٢٨٣)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٠/ ٥٢١)، زاد المسير (٦/ ٢٧٨)، تفسير الضَّحَّاك (٢/ ٦٥٧).
والحسين بن الفرج، متروك، وتابعه عبدُ العزيز بن مُنيب، وهو صدوق. انظر: تهذيب الكمال (١٨/ ٢١٠)، التقريب (٤١٢٧). فالإسناد لا بأس به.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٩٩) -ومن طريقه تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٧١)- عن معمر عن قتادة، زاد المسير (٦/ ٢٧٨)، تفسير البغوي (٣/ ٤٧١)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٥٢١)، تفسير القرطبي (٣/ ٣٥٤). وتقدم الكلام عن إسناده.

(٣) في هـ، س: «عن».

(٤) تفسير ابن كثير (١٠/ ٥٢١)، زاد المسير (٦/ ٢٧٨). تقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وفيه ضعف.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثنا أبو سفيانَ، عن معمرٍ، قال: قال الحسنُ في قولِهِ: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾: القرآنُ آياتٌ بيناتٌ في صدورِ الذين أوتوا العلمَ، يعني: المؤمنين[1].

وأَوْلَى القولين في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال: عُنِيَ بذلك: بل العلمُ بأنك ما كنتَ تَتْلو من قبلِ هذا الكتابِ كتابًا، ولا تَخُطُّه بيمينِك، آياتٌ بيِّنَاتٌ في صدورِ الذين أوتوا العلمَ مِن أهلِ الكتابِ[2].

وإنما قلتُ: ذلك أولى التأويلين بالآيةِ؛ لأنَّ قولَه: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾. بينَ خبرينِ من أخبارِ اللهِ عن رسولِه محمدٍ صلى الله عليه وسلم، فهو بأن يَكونَ خبرًا عنه، أَوْلَى من أن يكونَ خبرًا عن الكتابِ الذي قد انقَضى الخبرُ عنه قبلُ.

وقولُه: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ما يَجْحَدُ نبوَّةَ محمدْ صلى الله عليه وسلم وأدلتَهُ، ويُنْكِرُ العلمَ الذي يَعْلَمُ مِن كُتبِ اللهِ التي أنزَلها على أنبيائِه ببعثِ محمدٍ ونبوَّتِه ومبعثِه -إلا الظالمون. يعني: الذين ظلَموا أنفسَهم بكفرِهم باللهِ.

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٩٩) -ومن طريقه تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٧١)- عن معمر به، الدر المنثور (٥/ ٢٨٣)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم وعبد الرزاق وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٠/ ٥٢١)، تفسير القرطبي (٣/ ٣٥٤). وإسناده منقطع بين معمر والحسن. انظر: المراسيل لابن أبي حاتم ص(٢١٩)، جامع التحصيل للعلائي ص(٢٨٣).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (١٠/ ٥٢١). وقال ابن كثير: والذي رواه العوفي عن ابن عباس وقاله الضَّحَّاك هو الأظهر، والله أعلم.

القَوْلُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾﴾[1].

يقولُ تعالى ذكرُه: وقال المشركون مِن قريشٍ: هلَّا أُنزِل على محمدٍ آيةٌ من ربِّه تكونُ حُجةً لَهُ[2] علينا، كما جُعِلت الناقةُ لصالحٍ، والمائدةُ آيةً[3] لعيسى. قلْ يا محمدُ: ﴿إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ﴾، لا يَقْدِرُ على الإتيانِ بها غيرُه، ﴿وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾، وإنما أنا نذيرٌ لكم، أُنذِرُكم بأسَ اللهِ وعقابَه على كفرِكم برسولِه وما جاءكم به مِن عند ربِّكم ﴿مُّبِينٌ﴾. يقولُ: قد أبانَ لكم إنذارَه.

القَوْلُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: أولم يكفِ هؤلاء المشركين يا محمدُ، القائلين: لولا أُنزِل على محمدٍ آيةٌ من ربِّه. من الآياتِ والحججِ، أنَّا أنزلْنا عَلَيْكَ هذا الكِتابَ، ﴿يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾. يقولُ: يُقْرَأُ عليهم، ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً﴾. يقولُ: إن في هذا الكتابِ الذي أَنزَلْنا عليهم لرحمةً للمؤمنين به وذكرى يتذكَّرون بما فيه من عِبَرِهِ وعِظَاتِهِ[4].

---

(١) في الأصل: «آية»، وهي قراءةُ ابنِ كثيرٍ وحمزةَ والكسائيِّ وأبي بكرٍ عن عاصمٍ، وخَلَفٍ، بالتوحيد على إرادة الجنس، والباقون بالجمع. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٠١)، حجة القراءات ص(٥٥٢)، الحجة في القراءات السبع ص(٢٨٠)، التيسير في القراءات السبع ص(١٧٤)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٠٢)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٤١)، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٥٥)، زاد المسير (٦/ ٢٧٩).

(٢) في س: «لله».

(٣) غير موجود في هـ.

(٤) في س: «عبرة وعظة».

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت من أجلِ أن قومًا مِن أصحابِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم انتَسخوا شيئًا من بعضِ كتبِ أهلِ الكتابِ[١].

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن عمرِو بن دينارٍ، عن يحيى بن جعدةَ أن ناسًا من المسلمينَ، أتوا نبيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم بكتبٍ قد كتَبوا فيها بعضَ ما يقولُ اليهودُ، فلمَّا أن نظَر فيها ألقاها، ثم قال: «**كَفَى بِهَا حَمَاقَة قَومٍ -أو ضَلَالة قومٍ- أن يَرْغَبوا عَمَّا جَاءَهُم بِهِ نبيُّهم إلى مَا جَاءَ بِهِ غَيرُ نبيِّهم إلى قومٍ غيرِهم**». فنزَلت: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾[٢].

القَوْلُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ۖ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ وَكَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٥٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنَبيِّه صلى الله عليه وسلم: قلْ يا محمدُ، للقائلين لك: لولا أُنزِل علَيكَ آيةٌ من ربِّك، الجاحدين بآياتِنا من قومِك: كَفَى [اللهُ][٣] يا هؤلاء بيني

---

(١) انظر: تفسير ابن عطية (٤/ ٣٢٢).

(٢) الدارمي (٤٧٨)، وأبو داود في المرسيل (٤٥٤)، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٧٢، ٣٠٧٣)، وجامع بيان العلم وفضله (٢/ ٤٠)، أربعتهم من طريق سفيان، عن عمرو بن دينار به، موضح أوهام الجمع والتفريق للخطيب (٢/ ٥٤٣، ٥٤٤) من طريق إبراهيم بن يزيد عن عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة عن أبي هريرة مرفوعًا، الدر المنثور (٥/ ٢٨٣)، وفتح القدير (٤/ ٢٥٠)، وعزياه إلى المصنف وأبي داود في مراسيله والدارمي وابن المنذر وابن أبي حاتم، وفي فتح القدير أيضًا: إلى الفريابي، وعزاه في جامع بيان العلم إلى الفريابي وابن وهب والحميدي وأبي الطاهر، تخريج الأحاديث والآثار للزيلعي (٣/ ٤٩)، وعزاه إلى المصنف وأبي داود في المراسيل وابن عبد البر في كتاب العلم، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٥٥)، زاد المسير (٦/ ٢٧٩). إسناده مرسل.

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

وبينكم شاهدًا لي وعليَّ؛ لأنه يَعْلَمُ المحِقَّ مِنَّا من المبطلِ، ويَعْلَمُ ما في السماواتِ وما في الأرضِ، لا يخفى عليه شيءٌ فيهما، وهو المجازي كلَّ فريقٍ مِنَّا بما هو أهلُه؛ المحقَّ على ثباتِه على الحقِّ، والمبطلَ على باطلِه، بما هو أهلُه. ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْبَٰطِلِ﴾. يقولُ: صَدَّقوا بالشركِ، فأقَرُّوا به. ﴿وَكَفَرُواْ بِٱللَّهِ﴾[1]. يقولُ: وجحَدوا اللهَ. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾. يقولُ: هم المَغْبُونُونَ في صَفْقَتِهم.

وبنحوِ الذي قلنا في قولِه: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْبَٰطِلِ﴾. قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْبَٰطِلِ﴾: الشركِ[2].

القَوْلُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ويَسْتَعْجِلُك يا محمدُ هؤلاءِ القائلونَ من قومِك: لولا أُنزِل عليه آيةٌ من ربِّه -بالعذابِ، ويقولُونَ: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأنفال: ٣٢]. ولولا أجلٌ سمَّيتُه لهم فلا أُهْلِكُهم حتى يَسْتَوفُوه ويَبْلُغوه، لجاءهم العذابُ عاجلًا.

وقولُه: ﴿وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾. يقولُ: ولَيَأْتينَّهم العذابُ فجأةً وهم لا يَشْعُرُون بوقتِ مجيئِه[3] قبلَ مجيئِه.

---

(١) في الأصل، س: «به».

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٧٣، ٣٠٨٣) من طريق العباس بن الوليد عن يزيد بن زريع به، تفسير البغوي (٣/ ٤٧١) بلفظ: بعبادة الشيطان. وتقدم الكلام عن إسناده.

(٣) في الأصل: «محمد»، والمثبت من هـ، س.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ قولَه: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ﴾. قال: قال ناسٌ من جَهَلةِ هذه الأمةِ: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣٢][(١)].

القَوْلُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ۝٥٤﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: يَسْتَعْجِلُكَ يا محمدُ هؤلاء المشركون بمجِيء العذابِ ونزولِهِ بهم، والنارُ بهم محيطةٌ لم يبقَ إلا أن يَدْخُلوها.

وقيل: إن ذلك هو البحرُ[(٢)].

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا محمدُ بن المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن سِماكٍ، قال: سمعتُ عكرمةَ يقولُ في هذه الآيةِ: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾. قال: البحرُ[(٣)].

أخبرنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا غُنْدَرٌ، عن شعبةَ، عن سماكٍ، عن عكرمةَ مِثْلَه.

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٧٤) من طريق العباس بن الوليد عن يزيد بن زريع به، الدر المنثور (٥/ ٢٨٥)، وعزاه إلى المصنف. وتقدم الكلام عن إسناده.

(٢) انظر: تفسير ابن عطية (٤/ ٣٢٣).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٧٥) من طريق يحيى بن سعيد القطان عن شعبة به، تفسير ابن كثير (١٠/ ٥٢٤) عن شعبة به، الدر المنثور (٥/ ٢٨٥)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٠/ ٥٢٤). ورواية سماك عن عكرمة مضطربة. وتقدم الكلام عنها. انظر: (ج١/ ٣٦٤).

القَوْلُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٥٥﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ يوم يَغْشَى الكافرينَ العذابُ من فوقِهم في جهنمَ ومن تحتِ أرجلِهم.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾: أي: فِي النارِ[1].

وقولُه: ﴿وَيَقُولُ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: ويقولُ اللهُ لهم: ذوقوا ما كنتم تَعْمَلون في الدنيا من معاصي اللهِ وما يُسْخِطُه فيها. وبالياءِ فِي ﴿وَيَقُولُ ذُوقُوا۟﴾ قرأت عامةُ قرأةِ الأمصارِ[2]، خَلَا أبي جعفرٍ وأبي عمرٍو فإنهما قرَأا ذلِك بالنونِ: (وَنَقُولُ)[3]. والقراءةُ التي هي القراءةُ عندَنا بالياءِ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليها.

القَوْلُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ ۝٥٦﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به مِن عبادِه: يا عبادي الذين وحَّدوني وآمَنوا بي وبرسولي محمدٍ ﴿إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ﴾.

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٧٥) من طريق العباس بن الوليد عن يزيد بن زريع به، الدر المنثور (٥/ ٢٨٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده.

(٢) هي قراءةُ نافعٍ وعاصمٍ وحمزةَ والكسائيِّ وخَلَفٍ. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٠١)، حجة القراءات ص(٥٥٣)، الحجة في القراءات السبع ص(٢٨١)، التيسير في القراءات السبع ص(١٧٤)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٠٢)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٤١)، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٥٧)، زاد المسير (٦/ ٢٨٠).

(٣) هي قراءةُ ابنِ كثيرٍ وابنِ عامرٍ وأبي عمرٍو وأبي جعفرٍ ويعقوبَ. انظر: المصادر السابقة.

فاختَلف أهلُ التأويلِ في المعنى الذي أُريد من الخبرِ عن سِعَةِ الأرضِ؛ فقال بعضُهم: أُريد بذلك: أنها لم تَضِقْ عليكم، فتُقِيموا بموضعٍ مِنْهَا لا يَحِلُّ لكم المُقامُ فيه، ولكن إذا عُمِل بمكانٍ منها بمعاصي اللهِ، فلم تقدِروا على تَغْييرِه، فاهرُبوا منه.

ذكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو أحمدَ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن الأعمشِ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ في قولِهِ: ﴿إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ﴾. قال: إذا عُمِل فيها بالمعاصي فاخْرجْ منها[1].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٦/ ٢٦٢) عن أبي أحمد به، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٧٥)، والبيهقي في الشعب (٧١٨٧) كلاهما من طريق عمار بن محمد عن الأعمش، مصنف ابن أبي شيبة (٣٥٣٥٠) - ومن طريقه أبو نعيم في الحلية (٤/ ٢٨٤)- وتفسير الصنعاني (٢/ ٩٩) كلاهما عن مالك بن مغول، كلاهما -الأعمش ومالك بن مغول- عن ربيع بن أبي راشد عن سعيد، الدر المنثور (٥/ ٢٨٥)، وعزاه إلى المصنف والبيهقي في الشعب والفريابي، تفسير البغوي (٣/ ٤٧٢)، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٢٤) بمعناه، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٥٧، ٣٥٨) بمعناه، البحر المحيط (٧/ ١٥٣) بمعناه، زاد المسير (٦/ ٢٨١).

وهذا الإسناد اختلف فيه عن الأعمش فرواه سفيان عنه عن سعيد مباشرة، ورواه عمار بن محمد - وهو ابن أخت سُفْيَانَ وهو مختلف فيه، وقال الحافظ عنه: صدوق يخطئ- عنه عن ربيع بن أبي راشد عن سعيد، ورواه أيضًا مالك بن مغول -وهو ثِقَةٌ ثَبْتٌ في الحديث- عن ربيع عن سعيد، والراجح - والله أعلم- أنه عن ربيع عن سعيد؛ لأن الإسناد الذي أسقطه -أي ربيع- يرويه عن سفيانَ أبو أحمد الزُّبَيْرِيُّ وهو صَدُوقٌ يُخْطِئ كَثِيرًا في حديث سفيَانَ. انظر: تهذيب الكمال (٢٥/ ٤٧٦)، تهذيب التهذيب (٥/ ١٦٥)، التقريب (٦٠١٧)، فالعلة منه، أو من الأعمش نفسه لأنه مُدَلِّسٌ. انظر: الكامل لابن عدي (٢/ ٢٩٣)، جامع التحصيل ص(١٠١).

وربيع بن راشد الكوفي، سمع سعيدَ بن جبيرٍ قولَه، وروى عنه الثوري ومالك بن مغول، وقال عنه العجلي في معرفة الثقات (١/ ٣٥٤): ثقة، رجل صالح، ويقال: إنه لم يكن بالكوفة في زمانه أحد أفضل منه، وكان صيرفيًّا موسرًا ثبتًا في الحديث. انظر: التاريخ الكبير (٣/ ٢٧٣)، الجرح والتعديل (٣/ ٤٦١)، الكنى والأسماء (١/ ٥٢٠).

إسماعيلَ بن أبي خالدٍ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ في قولِه: ﴿إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ﴾. قال: إذا عُمِل فيها بالمعاصي، فاخْرجْ منها[١].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن ليثٍ، عن رجلٍ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ قال: اهرُبوا؛ فإنَّ أرضي واسعةٌ[٢].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن شَرِيكٍ، عن منصورٍ، عن عطاءٍ، قال: إذا أُمِرتم بالمعاصي فاهرُبوا؛ فإن أرضي واسعةٌ[٣].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو أحمدَ، قال: حدَّثنا شَرِيكٌ، عن منصورٍ، عن عطاءٍ: ﴿إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ﴾. قال: مُجَانبةُ أهلِ المعاصي.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ﴾: فهاجِروا وجاهِدوا[٤].

حدَّثنا يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿يَٰعِبَادِىَ

---

(١) تفسير الثوري ص(٢٣٦). وفي إسناده إسماعيل بن أبي خالد، وهو ثقة، ولكنه يدلس. انظر: تهذيب الكمال (٣/ ٦٩)، التقريب (٤٣٨)، جامع التحصيل ص(١٠٥). ويعضده السابق.

(٢) في إسناده رجلٌ مبهمٌ، وسفيان بن وكيع وليث بن أبي سليم، ضعيفان.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٧٥) من طريق ابن الأصفهاني عن شريك به، تفسير البغوي (٣/ ٤٧٢)، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٢٤)، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٥٧، ٣٥٨) بمعناه، البحر المحيط (٧/ ١٥٣) بنحوه، زاد المسير (٦/ ٢٨١).
وشَرِيك بن عبدِ الله بن أبي شَرِيك النَّخَعِيُّ، أبو عبد الله الكُوفِيُّ، القاضي، وثقه الشيخ شاكر (٣/ ٣٤٢)، وقال الحافظ عنه في التقريب (٢٧٨٧): صَدُوقٌ يُخْطِئُ كَثِيرًا تَغَيَّرَ حِفْظُهُ مُنْذُ وَلِيَ القَضَاءَ بِالكُوفَةِ. وانظر: تهذيب الكمال (١٢/ ٤٦٢)، تهذيب التهذيب (٢/ ٤٩٥).

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٤٩٧) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٧٦) من شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٢٨٥)، وعزاه إلى المصنف والفريابي، تفسير البغوي (٣/ ٤٧٢)، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٥٨)، البحر المحيط (٧/ ١٥٣) بنحوه. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾. فقلت: يريدُ بهذا مَن كان بمكةَ مِن المؤمنين؟ فقال: نعم[١].

وقال آخرون: بل[٢] معنى ذلك: إن ما أُخْرِجُ مِن أرضي لكم مِن الرزقِ واسعٌ لكم.

ذكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثنا الحسنُ بن عرفةَ، قال: حدَّثني زيدُ بن الحُبابِ، عن شدَّادِ بن سعيدِ بن مالكٍ أبي طلحةَ الرَّاسِبيِّ، عن غَيْلانَ بن جريرٍ المِعْوَليِّ، عن مُطرِّفِ بن عبدِ اللهِ بن الشِّخِّيرِ العامِرِيِّ في قولِ اللهِ: ﴿إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ﴾. قال: إن رِزْقي لكم واسعٌ[٣].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا زيدُ بن حُبابٍ، عن شدَّادٍ، عن غَيلانَ بن جريرٍ، عن مُطَرِّفِ بن الشِّخِّيرِ: ﴿إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ﴾. قال: رِزْقي لكم واسعٌ.

وأَولى القولَين بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال: معنى ذلك: إن أرضي واسعةٌ، فاهرُبوا مِمَّن منَعكم مِن العملِ بطاعتي؛ لدلالةِ قولِهِ: ﴿فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ﴾. على ذلك، وأن ذلك هو أظهرُ مَعْنَيَيْه[٤]، وذلك أن الأرضَ إذا وصَفها بِسَعَةٍ، فالغالبُ

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٧٦) من طريق أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ بن الفرج عن ابن زيد. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) سقط من هـ، س.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٧٦) من طريق أبي بكر عثمان بن أبي شيبة عن زيد بن الحباب به، ومن طريق إبراهيم بن المختار عن شداد بن سعيد به، بفلظ: إن رحمتي إياكم واسعة، تفسير البغوي (٣/ ٤٧٢)، البحر المحيط (٧/ ١٥٣)، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٢٤)، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٥٨)، زاد المسير (٦/ ٢٨١).
والحَسَنُ بن عَرَفَةَ، وزيدُ بن الحُبابِ، صدوقان، وقد تقدم الكلام عنهما. وشدادُ بن سعيدٍ، أبو طلحة الراسبيُّ، البصريُّ، صدوق يخطئ. انظر: تهذيب الكمال (١٢/ ٣٩٥)، تهذيب التهذيب (٢/ ٤٨٤)، التقريب (٢٧٥٥). وغيلانُ بن جريرٍ المِعْوَلِيُّ، الأزدي، البصري، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٢٣/ ١٣٠)، التقريب (٥٣٦٩). إسناده لا بأس به.

(٤) في الأصل: «لمعنييه»، والمثبت من هـ، س.

مِن وصفِه إياها بذلك أنها[١] لا تَضِيقُ جميعُها على مَن ضاقَ عليه منها موضعٌ، لا[٢] وصْفُهَا بكثرةِ الخيرِ والخِصْبِ.

وقولُه: ﴿فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ﴾. يقولُ: فأخْلِصوا لي عبادتكم وطاعتكم، ولا تُطِيعوا في مَعصيتي أحدًا مِن خَلْقي.

القَوْلُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به مِن أصحابِ نبيِّه: هاجِرُوا مِن أرضِ الشركِ مِن مكةَ، إلى أرضِ الإسلامِ إلى[٣] المدينةِ؛ فإن أرضي واسعةٌ، فاصْبِروا على عبادتي، وأخْلِصوا طاعتي، فإنكم مَيِّتون، وصائِرون إليَّ؛ لأن كلَّ نفسٍ حيةٌ ذائقةُ الموتِ، ثم إلينا بعدَ الموتِ تُرَدُّون. ثم أخبرهم جلَّ ثناؤُه عما أعدَّ للصابرين منهم على طاعتِهِ، مِن كرامتِه عندَه، فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾. يعني: صدَّقوا اللهَ ورسولَه فيما جاء به مِن عندِ اللهِ، ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾. يقولُ: وعمِلوا بما أمَرهم اللهُ فأطاعوه فيه، وانتَهَوا عما نَهاهم عنه، ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا﴾. يقولُ: لنُنْزِلَنَّهم مِن الجنةِ عَلَاليَّ[٤].

---

(١) سقط من س.

(٢) في هـ، س زيادة: «أنه».

(٣) سقط من س.

(٤) العَلالِيُّ: واحدها العِلِّيَّة -بالكسر- وهي الغُرْفةُ. لسان العرب، مادة (علل).

واختَلَفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرَأتْه عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيِّين: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم﴾ بالباءِ[(١)]، وقرَأتْه عامَّةُ قرأةِ الكوفةِ: (لَنُثْوِيَنَّهُمْ) بالثاءِ[(٢)].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندي أنهما قِراءتان مشهورتان في قرأةِ الأمصارِ، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٌ منهما علماءُ مِن القرأةِ، مُتقارِبتا المعنى، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمُصِيبٌ؛ وذلك أن قولَه: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم﴾. مِن: بَوَّأتُه مُنزلًا، إذا[(٣)] أنزَلتَه، وكذلك: (لنُثْوِيَنَّهم)؛ إنما هو مِن: أثْويتُه مَسْكَنًا، إذا أنزَلْتَه مُنزلًا، مِن الثَّواءِ، وهو المُقامُ.

وقولُه: ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾. يقولُ: تَجْرِي مِن تحتِ أشجارِها الأنهارُ، ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾. يقولُ: ماكِثِين فيها إلى غيرِ نهايةٍ، ﴿نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾. يقولُ: نِعْمَ جزاءُ العامِلين بطاعةِ اللهِ هذه الغُرَفُ التي يُثْوِيهُمُوها اللهُ في جَنَّاتِه، تَجْرِي مِن تحتِها الأنهارُ، ﴿ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟﴾ على أذَى المشركين في الدنيا، وما كانوا يَلْقَون منهم، وعلى العملِ بطاعةِ اللهِ وما يُرْضِيه، وجهادِ أعدائِه، ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾. يقول: وعلى ربهم يتوكلون[(٤)] في أرْزاقِهم وجهادِ أعدائِهم فلا يَنْكُلون عنهم؛ ثقةً منهم بأن اللهَ مُعْلِي كلمتِه، ومُوهِنُ كيدِ الكافرين، وأن ما قُسِم لهم مِن الرزقِ فلن يَفُوتَهم.

---

(١) هي قراءةُ نافعٍ وعاصمٍ وابنِ كثيرٍ وابنِ عامرٍ وأبي عمرٍو وأبي جعفرٍ ويعقوبَ. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٠٢)، حجة القراءات ص(٥٥٤)، الحجة في القراءات السبع ص(٢٨١)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٤١)، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٥٩)، زاد المسير (٦/ ٢٨٢).

(٢) في هـ، س: «بالثاء لنثوينهم» بتقديم وتأخير.
وهي قراءةُ حمزةَ والكسائيِّ وخَلَفٍ. انظر: المصادر السابقة.

(٣) في هـ، س: «أي».

(٤) سقط من س: «يقول: وعلى ربهم يتوكلون».

القَوْلُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٦٠﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به وبرسولِه مِن أصحابِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم: هاجِروا وجاهِدوا في اللهِ أيُّها المؤمنون -أعداءَه، ولا تَخافوا عَيْلةً ولا إقْتارًا[1]، فكم مِن دابةٍ ذاتِ حاجةٍ إلى غذاءٍ ومطعمٍ ومشربٍ لا تَحْمِلُ رِزْقَهَا، يعني: غذاءَها، لا تحمِلُه، فترفَعُه في يومِها لغدِها؛ لعجزِها عن ذلك، ﴿ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾ يومًا بيوم، ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾: لأقوالِكم: نَخْشَى بِفِراقِنا أوطانَنا العَيْلةَ. ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ ما في أنفسِكم، وما إليه صائرٌ أمرُكم، وأمرُ عدوِّكم مِن إذْلالِ اللهِ إياهم[2]، ونُصْرتِكم عليهم، وغير ذلك من أمورِكم، لا يَخْفى عليه شيءٌ مِن أمورِ خلقِه.

وبنحوِ الذي قلنا في تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا﴾. قال: الطيرُ والبهائمُ لا تحمِلُ الرزقَ[3].

---

(١) العَيْلة: الفاقة، وهي الفقر، والإقتار: ضيق العيش. لسان العرب، مادة (عيل)، (قتر).

(٢) في الأصل: «إدلال الله إياكم»، والمثبت من هـ، س.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٤٩٧) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٧٩) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٢٨٦)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٦٠)، البحر المحيط (٧/ ١٥٤). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا المعتمرُ بن سليمانَ، قال: سمعتُ عِمْرانَ، عن أبي مِجْلَزٍ في هذه الآيةِ: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾. قال: مِن الدوابِّ ما لا يستطيعُ أن يدَّخِرَ لغدٍ، يُوَفَّقُ لرزقِه كلَّ يومٍ حتى يموتَ[(١)].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ قال: حدَّثنا يحيى بن يَمانٍ، عن سفيانَ، عن عليِّ بن الأقْمرِ[(٢)]: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا﴾. قال: لا تَدَّخِرُ شيئًا لغدٍ[(٣)].

القَوْلُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ولئن سألتَ يا محمدُ هؤلاء المشركين باللهِ: ﴿مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ فَسوَّاهن، ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾ لعبادِه، يَجْرِيان دائبين لمصالحِ خلقِ اللهِ؟ لَيَقُولُنَّ: الذي خلَق ذلك وفعَلَه اللهُ. ﴿فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: فأنَّى يُصْرَفون عَمَّن صنَع ذلك، فيَعْدِلون عن إخْلاصِ العبادةِ له.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾. أي: يَعْدِلون[(٤)].

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٢٨٦)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، البحر المحيط (٧/ ١٥٤). وإسناده صحيح.

(٢) عليُّ بن الأقمرِ بن عمرِو بن الحارثِ، الإمام، أبو الوازع الهمدانيُّ، الوادعيُّ، الكوفيُّ. قال أبو حاتم الرازي: هو صدوق ثقة، وقال العجلي: كوفي تابعي ثقة، وقال الحافظ في التقريب: كوفي ثقة. انظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ٣١٣)، الجرح والتعديل (٦/ ١٧٤)، تهذيب الكمال (٢٠/ ٣٢٣)، تاريخ دمشق (٤١/ ٢٦٢)، التقريب (٤٦٩٠).

(٣) تفسير البغوي (٣/ ٤٧٣) عن سفيان به، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٧٩) من طريق ابني أبي شيبة عن سفيان عن ابن المعتمر قولَه، الدر المنثور (٥/ ٢٨٦)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن المنذر وابن أبي شيبة، البحر المحيط (٧/ ١٥٤).
وإسناد المصنف فيه سفيان بن وكيع، وهو ضعيف، ويَحْيَى بن يَمَان، صَدُوقٌ يُخْطِئ كَثِيرًا، وتقدم الكلام عنهما. وإسناد ابن أبي حاتم صحيح.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٧٩) من طريق العباس بن الوليد عن يزيد بن زريع به، الدر المنثور (٥/ ٢٨٦)، وعزاه إلى المصنف. وتقدم الكلام عن إسناده.

القَوْلُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: اللهُ يُوَسِّعُ مِن رزقِه لمن يشاءُ مِن خلقِه، ويُضَيِّقُ فيُقتِّرُ لمن يشاءُ[1] منهم. يقولُ: فأَرْزاقُكم وقِسْمتُها بينكم، أيُّها الناسُ، بيَدِي دونَ كلِّ أحدٍ سِواي، أَبْسُطُ لمَن شئتُ منها، وأُقَتِّرُ على مَن شئتُ، فلا يُخَلِّفنَّكم عن الهجرةِ وجهادِ عدوِّكم خوفُ العَيْلةِ، ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾. يقولُ: إن اللهَ عليمٌ بمصالحِكم، ومَن لا يَصْلُحُ له إلا البسطُ في الرزقِ، ومَن لا يصلُحُ له إلا التَّقْتيرُ عليه، وهو العالِمُ بكل ذلك[2].

القَوْلُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ: ولئن سألتَ، يا محمدُ، هؤلاء المشركين باللهِ مِن قومِك: ﴿مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾، وهو المطرُ الذي يُنْزِلُه اللهُ من السحابِ، ﴿فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ﴾. يقولُ: فأحْيَا بالماءِ الذي أنزله[3] مِن السماءِ الأرضَ. وإحْياؤُها: إنباتُه[4] النباتَ فيها، ﴿مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا﴾: مِن بعدِ جُدُوبِها وقُحُوطِها.

وقولُه: ﴿لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾. يقولُ: ليَقُولُنَّ: الذي فعَل ذلك اللهُ الذي له عبادةُ كلِّ شيءٍ. وقولُه: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾. يقولُ: وإذا قالوا ذلك فقُل: الحمدُ للهِ ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ

---

(١) في الأصل: «شاء»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في س: «عالم بذلك».

(٣) في س: «نزل».

(٤) في الأصل: «نباته»، والمثبت من هـ، س.

لَا يَعْقِلُونَ﴾. يقولُ: بل أكثرُ هؤلاء المشركين باللهِ لا يَعْقِلون ما لهم فيه النَّفْعُ مِن أمرِ دينِهم، وما فيه الضُّرُّ، فهم لجهْلِهم يَحْسَبون أنهم لعبادتِهم الآلهةَ دونَ اللهِ، يَنَالون بها عندَ اللهِ زُلْفةً وقُرْبةً، ولا يعلَمون أنهم بذلك هالِكون، مُسْتوجِبون الخلودَ في النارِ.

القَوْلُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا التي يتمتعُ منها هؤلاء المشركون ﴿إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ﴾. يقولُ: إلا تعليلُ النفوسِ بما تَلْتَذُّ به، ثم هو مُنْقَضٍ عن قريبٍ، لا بقاءَ له ولا دوامَ، ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ﴾. يقولُ: وإن الدارَ الآخرةَ لفيها الحياةُ الدائمةُ، التي لا زوالَ لها، ولا انقطاعَ ولا موتَ معها.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ قولَه: ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾: حياةٌ لا موتَ فيها[1].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ﴾. قال: لا موتَ فيها[2].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ﴾. يقولُ: باقيةٌ[3].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٨١، ٣٠٨٢) من طريق العباس بن الوليد عن يزيد بن زريع به، تفسير الصنعاني (٢/ ٩٩، ١٠٠) عن معمر عن قتادة بلفظ: هي الحياة. وتقدم الكلام عن إسناده.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٤٩٧) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٨١) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، البحر المحيط (٧/ ١٥٤). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٨١) عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٥/ ٢٨٧)، وفتح القدير (٤/ ٢٥٥)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم. وإسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

وقولُه: ﴿لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾. يقولُ: لو كان هؤلاء المشركون يعلَمون أن ذلك كذلك، لقَصَّروا عن تكْذيبِهم باللهِ، وإشْراكِهم غيرَه في عبادِته، ولكنهم لا يَعلَمون ذلك.

القَوْلُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فإذا ركِب هؤلاء المشركون السفينةَ في البحرِ، فخافوا الغَرَقَ والهلاكَ فيه، ﴿دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾. يقولُ: أخْلَصوا للهِ -عندَ الشِّدَّةِ التي نزلَت بهم- التوحيدَ، وأفْرَدوا له الطاعةَ، وأذْعَنوا له بالعبودةِ، ولم يَسْتَغِيثوا بآلهتِهم وأندادِهم، ولكن باللهِ الذي خَلَقَهم، ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ﴾. يقولُ: فلمَّا خَلَّصَهم مما كانوا فيه وسَلَّمهم، فصاروا إلى البَرِّ، إذا هم يجعَلون مع اللهِ شريكًا في عبادتِهم، ويَدْعون الآلهةَ والأوثانَ معه أربابًا[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ قولَه: ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾. فالخلقُ كلُّهم يُقِرُّون للهِ أنه ربُّهم، ثم يُشركون بعدَ ذلك[2].

---

(١) انظر: تفسير البغوي (٣/ ٤٧٤).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٨٢) من طريق العباس بن الوليد عن يزيد بن زريع به، الدر المنثور (٥/ ٢٨٧)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن المنذر. وتقدم الكلام عن إسناده.

القَوْلُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿لِيَكْفُرُوا بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فلما نَجَّى اللهُ هؤلاء المشركين مما كانوا فيه في البحرِ مِن الخوفِ والحذرِ مِن الغَرَقِ إلى البرِّ، إذا هم بعدَ أن صاروا إلى البَرِّ، يُشرِكون باللهِ الآلهةَ والأندادَ، ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾. يقولُ: ليَجْحَدوا نعمةَ اللهِ التي أنعَمها عليهم في أنفسِهم وأموالِهم.

﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا۟﴾. **اختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرأَتْه عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ:** ﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا۟﴾ بكسرِ «اللام»[1]، بمعنى: وكي يَتَمَتَّعوا آتيناهم ذلك. وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيِّين: (وَلْيَتَمَتَّعُوا) بسكونِ «اللام»[2]، على وَجْهِ الوعيدِ والتوبيخِ، أي: اكفُروا؛ فإنكم سوف تعلَمون ماذا تَلْقَون[3] مِن عذابِ اللهِ بكفرِكم[4] به.

وأَولى القراءتين عندي في ذلك بالصواب قراءةُ مَن قرَأه بسكونِ «اللام»، على وجهِ التهديدِ والوعيدِ، وذلك أن الذين قرَءوه بكسرِ «اللام»، زعَموا أنهم إنما اخْتاروا كسرَها عطفًا بها على «اللام» التي في قولِه: ﴿لِيَكْفُرُوا﴾. وأن قولَه: ﴿لِيَكْفُرُوا﴾. لمَّا كان معناه: كي يكفُروا كان الصوابُ في قولِه: ﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا۟﴾ أن يكونَ: وكي يَتَمَتَّعوا، إذ كان عطفًا على قولِه: ﴿لِيَكْفُرُوا﴾. عندَهم. وليس

---

(١) هي قراءةُ عاصمٍ وأبي عمرٍو وابنِ عامرٍ وورشٍ عن نافعٍ، وأبي جعفرٍ ويعقوبَ. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٠٢- ٥٠٣)، حجة القراءات ص(٥٥٥)، الحجة في القراءات السبع ص(٢٨٢)، التيسير في القراءات السبع ص(١٧٤)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٠٣)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٤١)، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٦٣)، زاد المسير (٦/ ٢٨٤).

(٢) هي قراءةُ ابنِ كثيرٍ وحمزةَ والكسائيِّ وقالون عن نافعٍ، وخَلَفٍ. انظر: المصادر السابقة.

(٣) في س: «يلقون».

(٤) في هـ، س: «بكفرهم».

الذي[١] ذهَبوا مِن ذلك بمذهبْ، وذلك لأن «لامَ» قولِهِ: ﴿لِيَكْفُرُوا﴾. صلُحت أن تكونَ بمعنى «كي»؛ لأنها شرطٌ لقولِه: إذا هم يُشركون باللهِ، كي يكفُروا بما آتيناهم مِن النِّعَمِ. وليس ذلك[٢] كذلك في قولِه: ﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا﴾. لأن إشْراكَهم باللهِ كان كُفْرًا بنعمتِه، وليس إشْراكُهم به تَمَتُّعًا بالدنيا، وإن كان الإشْراكُ به يُسَهِّلُ لهم سبيلَ التَّمَتُّعِ بها، فإذ كان ذلك كذلك فتَوْجِيهُه إلى معنى الوعيدِ أَولى وأحقُّ مِن تَوْجِيهِه إلى معنى: وكي يَتَمتَّعوا.

وبعدُ، فقد ذُكر أن ذلك في قراءةِ أُبَيٍّ: (وَتَمَتَّعُوا)[٣]. وذلك دليلٌ على صحةِ قراءة[٤] مَن قرأه بسكونِ «اللامِ»، بمعنى الوعيدِ.

وقولُه: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه مُذَكِّرًا هؤلاء المشركين مِن قريشٍ، القائلين: لولا أُنزِل على محمدٍ[٥] آيةٌ مِن ربِّه -نِعْمَتَه عليهم، التي خَصَّهم بها دونَ سائرِ الناسِ غيرِهم، مع كفرِهم بنعمتِه، وإشْراكِهم في عبادتِه الآلهةَ والأنْدادَ: أولم يَرَ هؤلاء المشركون مِن قريشٍ، ما خَصَصْناهم به مِن نعمتِنا عليهم دونَ سائرِ عبادِنا، فيَشْكُرونا على ذلك، ويَنْزجِروا عن كفرِهم بنا، وإشْراكِهم ما لا ينفعُهم ولا يَضُرُّهم في عبادتِنا؛ ﴿إِنَّا جَعَلْنَا﴾ بلدَهم ﴿حَرَمًا﴾، حَرَّمْنا على الناسِ أن يدخُلوه بغارةٍ أو حربٍ، ﴿ءَامِنًا﴾ يأمَنُ فيه مَن سكَنه، فأَوَى إليه، مِن السِّبَاءِ[٦] والخوفِ والحرامِ الذي لا يأمَنُه غيرُهم مِن الناسِ؟! ﴿وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾. يقولُ: ويُسْلَبُ الناسُ مِن حولِهم قتلًا وسِبَاءً.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ في قولِه:

---

(١) في الأصل: «الذين»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل: «كذلك»، والمثبت من هـ، س.

(٣) انظر: تفسير القرطبي (١٣/ ٣٦٣)، تفسير ابن كثير (١٠/ ٥٢٩)، البحر المحيط (٧/ ١٥٥).

(٤) سقط من س.

(٥) في هـ، س: «عليه».

(٦) السِّباءُ: الأَسْر. لسان العرب، مادة (سبي).

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾. قال: كان لهم في ذلك آيةٌ أن الناسَ يُغْزَون ويُتَخَطَّفون، وهم آمِنون[(١)].

وقولُه: ﴿أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ﴾. يقول: أفبالشِّرْكِ باللهِ يُقِرُّون بأُلوهةِ الأوثانِ، بأن يُصَدِّقوا[(٢)]، ﴿وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ﴾ التي خَصَّهم بها، مِن أن جعَل[(٣)] بلدَهم حَرَمًا آمنًا ﴿يَكْفُرُونَ﴾؟! يعني بقولِه: ﴿يَكْفُرُونَ﴾. يَجْحَدون.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ قولَه: ﴿أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ﴾: أي: بالشِّرْكِ، ﴿وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾. أي: يجحَدون[(٤)].

القَوْلُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ومَن أظلمُ[(٥)] أيُّها الناسُ ممن اختَلَق على اللهِ كَذِبًا؛ فقالوا إذا فعَلوا فاحشةً: وجَدنا عليها آباءَنا، واللهُ أمرَنا بها. واللهُ لا يأمُرُ بالفحشاءِ -﴿أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ﴾. يقولُ: أو كذَّب بما بعَث اللهُ به رسولَه محمدًا صلى الله عليه وسلم مِن توحيدِه، والبراءةِ مِن الآلهةِ والأندادِ، لَمَّا جاءَه هذا الحقُّ مِن عندِ اللهِ، ﴿أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ﴾. يقولُ: أليس في النارِ مَثْوًى ومَسْكَنٌ لمن كفرَ باللهِ وجَحَدَ

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٨٣) من طريق العباس بن الوليد عن يزيد بن زريع به، الدر المنثور (٥/ ٢٨٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن المنذر. وتقدم الكلام عن إسناده.

(٢) في الأصل: «يصدقون»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل: «يجعل»، والمثبت من هـ، س.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٨٣) أولَه، من طريق العباس بن الوليد عن يزيد بن زريع به، الدر المنثور (٥/ ٢٨٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٦٤)، زاد المسير (٦/ ٢٨٥). وتقدم الكلام عن إسناده.

(٥) في الأصل: «الظلم»، والمثبت من هـ، س.

توحيدَه وكذَّب رسولَه صلى الله عليه وسلم. وهذا تقريرٌ وليس باستفهامٍ، إنما هو كقولِ جريرٍ:

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ المَطَايا وأَنْدَى العَالَمِينَ بُطُونَ رَاحِ[1]

إنما أخبَر أن للكافرين باللهِ مَسْكَنًا في النارِ، ومَنْزِلًا يَثْوُونَ فيه.

القَوْلُ في تأويلِ قَوْلِهِ

﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٦٩﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: والذين قاتَلوا هؤلاء المُفْتَرِين على اللهِ كذبًا، مِن كفارِ قريشٍ، المُكذِّبين بالحقِّ لما جاءَهم -فِينا، مُبْتَغين بقتالِهم عُلُوَّ كلمتِنا، ونُصْرةَ

---

(١) البيت من الوافر، وهو له في ديوانه ص(٧٧)، ديوان المعاني (١/ ٣١، ٧٦)، جمهرة أشعار العرب (١/ ٧١)، الحماسة المغربية (١/ ١٧٦)، طبقات فحول الشعراء (٢/ ٤١٠، ٤٩٤)، الأغاني (٨/ ٩، ٤٦، ٧٢، ٣١٦)، (١٥/ ٩١)، مغني اللبيب ص(٢٥)، العقد الفريد (١/ ٣٢١)، وفيات الأعيان (١/ ٣٢١، ٣٢٥)، الوافي بالوفيات (١١/ ٦٢)، الجمل في النحو ص(٧٥، ٢٦٤)، حروف المعاني ص(١٩)، وصدره فقط في اللسان، مادة (نقص)، النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ١٠٦)، الخصائص (٣/ ٣٦٩).

ونسب إلى أبي نواس في ديوانه ص(١٧٠).

وإلى جمال الدين ابن نباتة المصري في ديوانه ص(١٢٠)، وفيه: «لأنتم»، بدلًا من «ألستم»، وخزانة الأدب وغاية الأرب (٢/ ٣١٣).

والمَطِيَّةُ: الناقة التي يُرْكب مَطاها، والمَطِيَّةُ: البعير يُمْتَطى ظهره وجمعه المَطايا يقع على الذكر والأُنثى. اللسان، مادة (مطو).

قال في ديوان أبي نواس الموضع السابق: وأندى: أكثر كرمًا وجودًا، والراح: جمع للراحة، وهي كف اليد.

قال أبو عبيدة في مجاز القرآن (٢/ ١١٨): في قوله: ﴿أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى لِّلۡكَٰفِرِينَ﴾. مجازه مجاز الإيجاب؛ لأن هذه الألف تكون للاستفهام وللإيجاب، فهي هاهنا للإيجاب، وقال جرير ... البيت. فهذا لم يشك، ولكن أوجب لهم أنهم كذلك، ولولا ذلك ما أثابوه والرجل يعاتب عبده وهو يقول: أفعلت كذا، وهو لا يشك.

والبيت قاله يمدح عبد الملك، وبعدما أنشده هذا البيت تبسم عبد الملك وأجابه قائلًا: كذلك نحن وما زلنا كذلك. انظر: الأغاني (٨/ ٧٢) بتصرف.

ديننا، ﴿لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾. يقولُ: لنُوَفِّقَنَّهم لإصابةِ الطُّرُقِ[١] المستقيمةِ، وذلك إصابةُ دينِ اللهِ، الذي هو الإسلامُ، الذي بَعَث اللهُ به محمدًا صلى الله عليه وسلم، ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾. يقولُ: وإن اللهَ لمع مَن أحسَن مِن خلقِه، فجاهَد فيه أهلَ الشركِ، مُصَدِّقا رسولَه فيما جاء به مِن عندِ اللهِ، بالعَوْنِ له والنُّصْرةِ على مَن جاهَد مِن أعدائِه.

وبنحوِ الذي قلنا في تأويلِ قولِه: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا﴾. قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلكَ

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا﴾. فقلتُ له: قاتَلوا فينا؟ قال: نعم[٢].

آخِرُ [تَفْسِيرِ][٣] سُورةِ «العَنْكَبُوتِ»

والحَمْدُ للهِ [رَبِّ العَالَمِينَ]

---

(١) في س: «الطريق».

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٨٤) عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ بن الفرج عن ابن زيد. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٣) من هـ، س.

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سُورةِ «الرومِ»

القولُ في تأويلِ قولِ اللهِ جلَّ ثَنَاؤه

﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥﴾.

قال أبو جعفرٍ: قد بيَّنا فيمَا مَضَى قبلُ معنى قولِه: ﴿الٓمٓ ۝١﴾. وذكرنا ما فيه من أقوالِ أهلِ التأويلِ، فأغنى ذلك عن إعادتِه في هذا الموضعِ.

وقولُه: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ﴾. **اختلفتِ القرأةُ في قراءتِه**؛ فقرأتْه عامَّةُ قرأةِ الأمصارِ: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾ بضمِّ الغينِ، بمعنى أن فارسَ غَلَبت الرومَ.

وروي عن ابنِ عمرَ وأبي سعيدٍ في ذلك ما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن الحسنِ الجُفْريِّ، عن سَلِيطٍ، قال: سمِعتُ ابنَ عمرَ يقرأُ: (الم غَلَبَتِ الرُّومُ)[1]. فقيل له: يا أبا عبدِ الرحمنِ، على أيِّ شيءٍ غَلَبوا؟ قال: على ريفِ الشامِ[2].

---

(١) هي قراءةُ أبي سعيدٍ الخدريِّ وعليِّ بنِ أبي طالبٍ وابنِ عباسٍ وابنِ عمرَ ومعاويةَ بنِ قرةَ والحسنِ. انظر: البحر المحيط (٧/ ١٥٧)، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٢٧)، تفسير القرطبي (١٤/ ٤).

(٢) الدر المنثور (٥/ ٢٩٢)، وعزاه إلى المصنف، البحر المحيط (٧/ ١٥٧).

وسفيان بن وكيع، ضعيف، وتقدم الكلام عنه. والحسن بن أبي جعفر الجُفْريُّ، البصريُّ، عابدٌ فاضلٌ، ضعيف الحديث، ورجح الشيخ شاكر تحسين حديثِهِ. انظر: تهذيب الكمال (٦/ ٧٣)، التقريب (١٢٢٢)، الشيخ شاكر (٢/ ٥٦٨). وسليط بن عبد الله بن يسار المكي، قال عنه الحافظ: مجهول. انظر: التاريخ الكبير (٤/ ١٩١)، الثقات لابن حبان (٤/ ٣٤٢)، تهذيب الكمال (١١/ ٣٣٨)، تهذيب التهذيب (٢/ ٣٨٦)، التقريب (٢٥٢٢). فإسناده ضعيف.

والصوابُ من القراءةِ في ذلك عندَنا الذي لا يجوزُ غيرُه: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ﴾[1]، بضمِّ الغينِ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه. فإذ كان ذلك كذلك، فتأويلُ الكلامِ: غَلَبت فارسُ الرومَ، ﴿فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ﴾: من أرضِ الشامِ إلى أرضِ فارسَ، ﴿وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ﴾. يقولُ: والرومُ من بعدِ غلبةِ فارسَ إياهم ﴿سَيَغۡلِبُونَ﴾ فارسَ، ﴿فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ﴾ من قبلِ غلَبَتِهم فارسَ، وَمِنْ بَعْدِ غلَبَتِهم إياها، يقضِي في خَلْقِه ما يشاءُ، ويحكم ما يريدُ، ويُظْهِرُ مَن شاء منهم على مَن أحبَّ إظهارَه عليه، ﴿وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ * بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ﴾. يقولُ: ويومَ يغلِبُ الرومُ فارسَ يفرحُ المؤمنون باللهِ ورسولِه بنصرِ اللهِ إياهم على المشركين، ونُصْرةِ الرومِ على فارسَ، ﴿يَنصُرُ﴾[2] تعالى ذِكْرُه ﴿مَن يَشَآءُ﴾ من خلقِه، على مَن يشاءُ، وهو نُصرةُ المؤمنين على المشركين ببدرٍ، ﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ﴾. يقولُ: واللهُ الشديدُ في انتقامِه من أعدائِه، لا يمنعُه من ذلك مانعٌ، ولا يَحُولُ بينَه وبينَه حائلٌ، ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بمَن تَابَ مِن خَلْقِه وراجَع طاعتَه أن يعذبَه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلِك

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن أسعدٍ -أو سعيدٍ- التغلبيُّ، الذي يقالُ له: أبو سَعيدٍ[3]، من أهلِ طَرَسُوسَ، قال: حدَّثنا أبو إسحاقَ الفزاريُّ، عن سفيانَ بن سعيدٍ الثوريِّ، عن حبيبِ بن أبي عَمْرَةَ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: كان المسلمون يُحبُّون أن تَغْلِبَ الرومُ أهلُ الكتابِ، وكان المشركون يُحبُّون أن يَغْلِبَ أهلُ فارسَ؛ لأنهم أهلُ أوثانٍ. قال: فذكروا ذلك لأبي بكرٍ، فذَكَرَه أبو بكرٍ للنبيِّ

---

(١) في س زيادة: «الروم».

(٢) في هـ، س زيادة: «الله».

(٣) في الأصل: «محمد بن سعيد، أبو سعيد الثعلبي الذي يقال له: أبو سعد»، وفي س: «محمد بن سعيد، أو سعيد الثعلبي، الذي يقال له: أبو سعد»، وفي هـ: «محمد بن أسعد أبو سعيد التغلبي، الذي يقال له: أبو سعيد»، والمثبت من الثقات لابن حبان (٩/ ٦٨)، تفسير ابن كثير (١١/ ٦). وانظر: ترجمته الآتية.

صلى الله عليه وسلم، فقال: «أَمَا إِنَّهُمْ سَيَهْزِمُونَ». قال: فذكر ذلك أبو بكرٍ للمشركين. قال: فقالوا: أَفَنَجْعَلُ بينَنا وبينكم أجلًا، فإن غلَبوا كان لك كذا وكذا، وإن غلَبنا كان لنا كذا وكذا؟ قال: فجعَلوا بينَهم وبينَه أجلًا؛ خمسَ سنين. قال: فمضَتْ ولم يَغْلِبوا. قال: فذكَر ذلك أبو بكرٍ للنبيِّ صلى الله عليه وسلم، فقال له: «أَفَلا جَعَلْتَهُ دُونَ العَشْرِ». قال سعيدٌ: والبِضْعُ: ما دونَ العشرِ. قال: فَغُلِبَ الرومُ ثُمَّ غَلَبَتْ. قال: فذلك قولُه: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ﴾. قال: البِضْعُ: ما دونَ العشرِ. ﴿لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾. قال سفيانُ: فبلغني أنهم غَلَبوا يومَ بَدْرٍ[1].

---

(١) البخاري في خلق أفعال العباد (١٠١) عن محمد بن المثنى به، أحمد (٢٤٩٥)، (٢٧٧٠) -ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١/ ٣٧٢)، والضياء في الأحاديث المختارة (١٠/ ١٤٤، ١٤٥)- والبخاري في خلق أفعال العباد (١٠٠) عن عبد الله بن محمد، والطبراني في الكبير (١٢٣٧٧) -ومن طريقه الضياء في الأحاديث المختارة (١٠/ ١٤٦)- عن محمد بن النضر، وتاريخ دمشق (١/ ٣٧٢)، والحاكم في المستدرك (٣٥٤٠) -ومن طريقه البيهقي في الدلائل (٢/ ٣٣٠)- كلاهما من طريق الحسين بن الفضل، والترمذي (٣١٩٣)، والنسائي في الكبرى (١١٣٨٩) كلاهما عن الحسين بن حريث، خمستهم -أحمد وعبد الله بن محمد ومحمد بن النضر والحسين بن الفضل والحسين بن حريث- عن معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق الفزاري به، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٨٦) عن ابن عباس معلقًا، الدر المنثور (٥/ ٢٨٨)، وفتح القدير (٤/ ٢٥٩)، وعزياه إلى أحمد والترمذي والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل والضياء في المختارة، تفسير القرطبي (١٤/ ١، ٢)، تفسير ابن كثير (١١/ ٥، ٦)، وعزاه إلى المصنف وأحمد والترمذي والنسائي وابن أبي حاتم. وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب، إنما نعرفه من حديث سفيان الثوري عن حبيب بن أبي عمرة.

ومحمد بن أسعد التغلبي، أبو سعيد المصيصي، كوفي الأصل، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبو زرعة والعقيلي: منكر الحديث، وقال الحافظ: لين. انظر: الجرح والتعديل (٧/ ٢٠٨)، الثقات لابن حبان (٩/ ٦٨)، تهذيب الكمال (٢٤/ ٤٢٩)، التقريب (٥٧٢٦)، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (٣/ ٤١)، الضعفاء للعقيلي (٤/ ٣٠)، ميزان الاعتدال (٦/ ٦٧). وتابعه معاوية بن عمرو بن المهلب بن عمرو الأزدي المَعْني، أبو عمرو البغدادي، ويعرف بابن الكرماني، وهو ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ٢٠٧)، التقريب (٦٧٦٨). وأبو إسحاق الفزاري هو: إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة، ثقة حافظ. انظر: تهذيب الكمال (٢/ ١٦٧)، التقريب (٢٣٠). وحَبيبُ بنُ أبي عَمْرَةَ القَصَّابُ، أبو عَبْدِ الله الحِمَانِيُّ، الكُوفِيُّ، ثِقَةٌ. انظر: تهذيب الكمال (٥/ ٣٨٦)، التقريب (١١٠٢). إسناده صحيح.

حدَّثني زكريا بن يحيى بن أبانٍ المصريُّ، قال: حدَّثنا موسى بن هارون البُرْدِيُّ، قال: حدَّثنا معنُ بن عيسى، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ بن عبدِ الرحمنِ، عن ابنِ شهابٍ، عن عبيدِ اللهِ، عن ابنِ عباسٍ، قال: لما نَزَلَتْ: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ الآية، ناحب أبو بكرٍ قريشًا، ثم أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم، فقالَ له: إنِّي قد ناحَبْتُهم. فقالَ لَهُ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم: «هَلَّا احْتَطْتَ؛ فإنَّ[1] البِضْعَ مَا بينَ الثلاثِ إلى التِّسْعِ». قالَ الجُمَحِيُّ: المناحَبَةُ: المراهَنَةُ، وذلك قبلَ أن يكونَ تَحْريمُ ذلك[2].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾ إلى قولِهِ: ﴿وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ * بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ﴾. قال: قد مَضَى؛ كانَ ذلك في أهل فارسَ والروم، وكانت[3] فارسُ قد غَلَبَتْهم، ثم غَلَبَت الرومُ بعدَ ذلك، ولَقِيَ نَبِيُّ الله صلى الله عليه وسلم مُشْرِكي العربِ يومَ التَقَتِ الرومُ وفارسُ، فنَصَرَ اللهُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم ومَن معَه من المسلمينَ عَلَى مُشْرِكي العربِ، ونصَر أهلَ الكتابِ على مشركي العَجَمِ، ففَرِحَ المؤمنون بنصرِ اللهِ إيَّاهُم، ونصرِ أهلِ الكتابِ على العجمِ. قال عطيةُ: فسألتُ أبا سعيدٍ الخدريَّ عن ذلك، فقال: التَقَينَا مع

---

(١) في الأصل: «قال»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٢) تاريخ دمشق (١/ ٣٧٠) من طريق علي بن عبد الله عن معن بن عيسى به، وفي (١/ ٣٧٩)، والترمذي (٣١٩١) كلاهما من طريق محمد بن خالد ابن عثمة عن عبد الله بن عبد الرحمن الجمحي به، تفسير ابن كثير (١١/ ١٣)، وعزاه إلى المصنف والترمذي، عن عبد الله بن عبد الرحمن الجمحي، زاد المسير (٦/ ٢٨٧)، وقال الترمذي: هذا حديث غريب من حديث الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس.
وعبد الله بن عبد الرحمن القرشيُّ، الجمحيُّ، أبو سعيدٍ، قال عثمان بن سعيد: قلت ليحيى بن معين: عبد الله بن عبد الرحمن الجمحي كيف حديثه عن ابن شهاب؟ فقال: لا أعرفه، وقال الدارقطني: ليس بالقوي. انظر: التاريخ الكبير (٥/ ١٣٤)، الجرح والتعديل (٥/ ٩٨)، الكنى والأسماء (١/ ٣٥٨)، الثقات (٧/ ٤٢)، الكامل (٤/ ٢٤٦)، المغني (١/ ٣٤٤)، لسان الميزان (٧/ ٢٦٥)، تهذيب الكمال (١٥/ ٢٢٩)، تهذيب التهذيب (٣/ ١٩٥). إسناده ضعيف.

(٣) في الأصل: «كانت» بدون واو، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

محمدٍ[١] رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ومشركي العربِ، والتقتِ الرومُ وفارسُ، فنَصَرَنا اللهُ على مشركي العربِ، ونَصَرَ اللهُ أهلَ الكتابِ على المجوسِ، ففَرِحْنا بنصرِ اللهِ إيانا على المشركين، وَفَرِحْنا بنصرِ اللهِ أهلَ الكتابِ على المجوسِ، فذلك قولُه: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ ٱللَّهِ﴾[٢].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِهِ: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝٣﴾: غلبَتْهم فارسُ، ثم غَلَبَت الرومُ[٣].

حدَّثني أبو السائبِ، قال: حدَّثنا أبو معاويةَ، عن الأعمشِ، عن مسلمٍ، عن مسروقٍ، قال: قال عبدُ اللهِ: خمسٌ قَدْ مَضَيْنَ؛ الدُّخانُ، واللِّزامُ، والبَطْشَةُ، والقَمَرُ، والرومُ[٤].

---

(١) غير موجود في هـ.

(٢) البيهقي في الدلائل (٢/ ٣٣١، ٣٣٢) -ومن طريقه تاريخ دمشق (١/ ٣٧١، ٣٧٢)- عن أبي عبد الله الحافظ عن ابن كامل القاضي عن محمد بن سعد به، الدر المنثور (٥/ ٢٩٠)، وعزاه إلى المصنف وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وابن عساكر. وتقدم الكلام عن إسناده، وهو ضعيف.

(٣) فتوح مصر وأخبارها لابن عبد الحكم ص(١١١، ١١٢) عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٥/ ٢٩١)، وعزاه إلى المصنف وابن عبد الحكم وابن المنذر.
وعلي بن أبي طلحة لم يسمعِ التفسيرَ من ابنِ عباسٍ، كما نصَّ عليه غيرُ واحدٍ من الأئمة. انظر: المصادر السابقة، جامع التحصيل ص(٢٤٠)، الإرشاد للخليلي (١/ ٣٩٣، ٣٩٤)، الإتقان (٢/ ٤٩٦)، كلام الشيخ شاكر (٢/ ٥٢٧). فالإسناد منقطع.

(٤) البخاري (٤٧٦٧) من طريق حفص بن غياث، وفي (٤٨٢٥) من طريق وكيع، وفي (٤٨٢٠) من طريق أبي حمزة، ومسلم (٢٧٩٨) من طريق جرير، ومسند الحميدي (١١٦) مطولًا من طريق سفيان، خمستهم عن الأعمش به، الطبراني في الكبير (٩٠٤٩)، ومسند البزار (١٩٦٧)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٢/ ٤٢٣) ثلاثتهم من طريق فطر بن خليفة، والنسائي في الكبرى (١١٣٧٤)، وصحيح ابن حبان (٤٧٦٤) مطولًا، وتفسير الصنعاني (٢/ ١٠١، ١٠٢)، ثلاثتهم من طريق منصور، كلاهما -فطر ومنصور- عن مسلم بن صبيح به، النسائي في الكبرى (١١٣٨٨) من طريق فطر عن مسلم عن عبد الله به.

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثني عبدُ الأعلى، قال: حدَّثنا داودُ، عن عامرٍ، عن ابنِ مسعودٍ، قال: قد مضى: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾ إلى قولِه: ﴿أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾. قال: ذَكَر غَلَبَةَ فارسَ إياهم، وإدالةَ[1] الرومِ على فارسَ، وفَرِحَ المؤمنون بنصرِ الرومِ أهلِ الكتابِ على فارسَ من أهلِ الأوثانِ[2].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن أبي بكرِ بن عبدِ اللهِ، عن عكرِمةَ: أن الرومَ وفارسَ اقتتلوا في أدنى الأرضِ. قالوا: وأدنى الأرضِ يومَئذٍ أَذْرِعاتٌ[3]، بها التقَوْا فهُزِمَت الرومُ، فبلَغَ ذلك النبيَّ صلى الله عليه وسلم وأصحابَه، وهم بمكةَ، فشقَّ ذلك عليهم، وكان النبيُّ صلى الله عليه وسلم يكرهُ أن يظهرَ الأميُّونَ من المجوسِ على أهلِ الكتابِ من الرومِ، وفَرِحَ[4] الكفارُ بمكةَ وشمِتُوا، فلَقُوْا أصحابَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فقالوا: إنكم أهلُ كتابٍ، والنصارى أهلُ كتابٍ، ونحن أمِّيُّون، وقد ظَهَرَ إخوانُنا من أهلِ فارسَ على إخوانِكم من أهلِ الكتابِ، وإنكم إن قاتَلْتُمونا لنَظْهَرَنَّ عليكم. فأنزلَ اللهُ: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝٣ فِي بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ﴾ الآيات، فخَرَجَ أبو بكرٍ الصديقُ إلى الكفَّارِ، فقال: أفَرِحْتُم بظهورِ إخوانِكم على إخوانِنَا؟

---

(١) الإدالة: الغلبة. مختار الصحاح، مادة (دول).

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٤٩٩) -ومن طريقه البيهقي في الدلائل (٢/ ٣٣١)- من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير الصنعاني (٢/ ١٠١) عن معمر عن ابن أبي نجيح به، الدر المنثور (٥/ ٢٩١)، وعزاه إلى المصنف. والإسناد منقطع بين ابن أبي نجيح ومجاهد، كما تقدم مرارًا.

(٣) أذْرِعات: بلد في أطراف الشام، يجاور أرض البلقاء وعمان. معجم البلدان (١/ ١٣٠).

(٤) في الأصل: «فرح»، وفي س: «ففرح»، والمثبت من هـ، الدر المنثور.

فلا تفْرَحوا، ولا يُقِرَّنَّ اللهُ أعينكم، فواللهِ لتظهَرَنَّ الرومُ على فارسَ، أخْبَرَنا بذلك نبيُّنا، فقام إليه أُبيُّ بن خلفٍ فقال: كَذَبْتَ يا أبا فُضَيلٍ. فقال له أبو بكرٍ رحمه اللهُ: أنت أكذبُ يا عدوَّ اللهِ. فقال: أُناحِبُك؛ عشرُ قلائصَ[1] مني، وعشرُ قلائصَ منك، فإن ظَهَرت الرومُ على فارسَ غَرِمْتُ. وإن ظهرت فارسُ[2] غَرِمْتَ، إلى ثلاثِ سنين. ثم جاء أبو بكرٍ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم فأخبَرَه، فقال: «**مَا هَكذَا ذَكَرْتُ، إنَّما البِضْعُ ما بينَ الثَّلاثِ إلى التِّسْعِ، فَزَايِدْهُ فِي الخَطَرِ، ومادِّه فِي الأجَلِ**». فخرج أبو بكرٍ فلقي أُبَيًّا، فقال: لعلك نَدِمْتَ؟ فقال: لا، تعالَ أُزَايدك في الخَطَرِ، وأُمادَّك في الأجَلِ، فاجعلْها مائةَ قَلوصٍ لمائةِ قَلوصٍ إلى تسعِ سنينَ، قال: قد فعلتُ[3].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن أبي بكرٍ، عن عكرِمةَ. قال: كانت في فارسَ امرأةٌ لا تَلِدُ إلا الملوكَ الأبطالَ، فدعاها كِسْرَى، فقال: إني أُريدُ أن أبْعثَ إلى الرومِ جَيْشًا، وأستعملُ عليهم رجلًا من بَنِيكِ، فأشيرِي عليَّ، أيهم أَسْتَعْمِلُ؟ فقالت: هذا فلان، وهو أروغُ من ثَعْلَبٍ، وأحذرُ من صَقر[4]، وهذا فَرُّخان، وهو أَنْفَذُ من سِنانٍ[5]، وهذا شَهْرَبرازُ، وهو أحلَمُ من كذا، فاستعمِلْ أيَّهم شِئْتَ. قال: إني قد استعملْتُ الحليمَ. فاستعملَ شهربرازَ، فسار إلى الرومِ بأهلِ فارسَ، وظَهَرَ عليهم، فقَتَلَهم، وخرَّبَ مدائنَهم، وقطَّعَ

---

(١) القلائص واحدها القَلُوص وهي الفَتِيَّة من الإبل، وقيل: هي كل أُنثى من الإبل حين تركب. لسان العرب، مادة (قلص).

(٢) في س زيادة: «على الروم».

(٣) الدر المنثور (٥/ ٢٩١، ٢٩٢)، وعزاه إلى المصنف، تفسير البغوي (٣/ ٤٧٧) مقتصرًا على لفظ: أدني الأرض أذرعات، تفسير القرطبي (١٤/ ٤) بلفظ: أذرعات.
وتقدم الكلام عن رواته، وأبو بكر بن عبد الله ضعفه الشيخ شاكر (١٥/ ٣٧٧، ٣٧٨)، (١٦/ ٣٤٠)، ثم هو مرسل.

(٤) في الأصل: «صقرد»، وفي س: «صرد»، والمثبت من هـ، تفسير ابن كثير.

(٥) السِّنَانُ: سنان الرمح، أي: نصله. مختار الصحاح، مادة (سنن).

زَيْتُونَهم. قال أبو بكرٍ: فحدَّثْتُ بهذا الحديثِ عطاءَ الخراسانيَّ، فقال: أما رأيتَ بلادَ الشامِ؟ قلتُ: لا. قال: أما إنَّك لو رأيتَها[١]، لرأيتَ المدائنَ التي خُرِّبَت، والزيتونَ الذي قُطِّعَ. فأتَيْتُ الشامَ بعدَ ذلك فرأيتُه.

قال عطاءٌ الخراسانيُّ: حدَّثني يحيى بن يَعْمَرَ: أن قيصرَ بعث رجلًا يُدعى قطمةَ بجيشٍ من الرومِ، وبعثَ كسرى شهربرازَ، فالتقيا بأَذْرِعاتٍ، وبُصْرَى[٢]، وهي أدنى الشامِ إليكم، فلَقِيَتْ فارسُ الرومَ، فغَلَبتهم فارسُ، ففرِحَ بذلك كفارُ قريشٍ، وكرِهَهُ المسلمون، فأنزل اللهُ: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾ الآيات.

ثم ذكر مثلَ حديثِ عكرِمةَ، وزاد: فلم يبرَحْ[٣] شهرَبرازُ يَطَؤُهم، ويُخَرِّبُ مدائنَهم، حتى بلَغَ الخليجَ، ثم مات كسرى، فبلَغَهم موتُه، فانهزم شهربرازُ وأصحابُه، وأُدِيلَتْ[٤] عليهم الرومُ عندَ ذلك، فأتْبَعوهم يقْتُلُونَهم. قال: وقال عكرِمَةُ في حديثِه: لما ظهرت فارسُ على الرومِ جلَسَ فَرُّخانُ يشربُ، فقال لأصحابِه: لقد رأيتُ كأني جالسٌ على سريرِ كِسْرَى. فبلَغَتْ كسرى، فكتب إلى شهرَبرازَ: إذا أتاك كتابي فابعثْ إليَّ برأسِ فَرُّخانَ، فكتب إليه: أيُّها الملِكُ، إنك لن تجدَ مثلَ فَرُّخانَ، إن له نكايةً وصوتًا[٥] في العدوِّ، فلا تَفْعَلْ. فكتَبَ إليه: إنَّ في رجالِ فارسَ خلَفًا منه، فعجِّلْ إليَّ[٦] برأسِه، فراجَعَه، فغَضِبَ كسرى، فلمْ يُجِبْه، وبعثَ بريدًا إلى أهلِ فارسَ: إني قد نزعْتُ عنكم شهربرازَ، واستعمَلْتُ عليكم فرُّخانَ، ثم دفَع إلى البريدِ صحيفةً صغيرةً: إذا وَلِيَ فَرُّخانُ المُلكَ، وانقادَ له أخوه، فأَعْطِه [هذه][٧]. فلما قَرَأَ شهربرازُ الكتابَ، قال: سمعًا وطاعةً. ونَزَلَ عن

---

(١) في الأصل: «أتيتها»، والمثبت من هـ، س. وانظر: تفسير ابن كثير (١١/ ٨).

(٢) بُصْرَى: في موضعين؛ إحداهما: بالشام من أعمال دمشق، وهي قصبة كورة حوران مشهورة عند العرب قديمًا وحديثًا، والثانية: من قرى بغداد قرب عكبراء. معجم البلدان (١/ ٤٤١).

(٣) في س: «يزل».

(٤) في س: «وأوعبت».

(٥) في س: «ضربًا».

(٦) في الأصل: «عليَّ»، والمثبت من هـ، س.

(٧) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، تفسير ابن كثير.

سريرِه، وجَلَسَ فَرُّخانُ، ودُفِعَ الصحيفةُ إليه، قال: ائتوني بشهرَبرازَ، فقدَّمَه لِيَضْرِبَ عُنُقَه، قال: لا تعجَلْ حتى أَكْتُبَ وصيَّتي. قال: نعَمْ. فدعا بالسَّفَطِ [(١)]، فأعطاه ثلاثَ صحائفَ وقال: كُلُّ هذا راجَعْتُ فيك كسرى، وأنت أردتَ أن تقتلَني بكتابٍ واحدٍ! فردَّ المُلْكَ، وكتب شهربرازُ إلى قيصرَ ملكِ الرومِ: إن لِي إليك حاجةً لا تَحملُها البُرُدُ [(٢)]، ولا تُبَلِّغُها الصحُفُ، فالْقني، ولا تلْقَني إلا في خمسينَ روميًّا، فإني أَلْقَاك في خمسينَ فارسيًّا. فأقبلَ قَيْصَرُ في خمسمائةِ ألفِ رومي، وجعلَ يضعُ العيونَ بين يديه في الطريقِ، وخاف أن يكونَ قد مكَرَ به، حتى أتاه [(٣)] عيونُه أن ليس مَعَه إلا خمسون رجلًا، ثم بُسِطَ لهما، والتَقَيا في قُبَّةِ دِيباجٍ، ضُرِبَتْ لهما، معَ كُلِّ واحدٍ منهما سكينٌ، فدعَيا [(٤)] تُرجُمانًا بينَهما، فقال شهربرازُ: إن الذين خَرَّبوا مدائنَك أنا وأخي، بِكَيدِنا وشجاعتِنا، وإن كسرى حسَدَنا، فأرادَ أن أقتلَ أخي، فأَبَيْتُ، ثم أمَرَ أخي أن يقتُلَني، فقد خلَعْناه جميعًا، فنحنُ نقاتِلُه معَكَ. فقال: قد أصبْتُما، ثم أشار أحدُهما إلى صاحبِه أنَّ السرَّ بينَ اثنينِ، فإذا جاوزَ اثنينِ فَشَا. قال: أجلْ، فقتلا الترجمانَ جميعًا بسكينَيْهِمَا، فأهْلَكَ اللهُ كسرى، وجاء الخبرُ إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم يومَ الحُدَيبيةَ، فَفَرِحَ ومَن [(٥)] مَعَه [(٦)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾. قال: غلبَتْهم [(٧)] فارسُ على أدنى الشامِ، ﴿وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ

---

(١) السَّفَطُ مُحَرَّكَةً: الَّذي يُعَبَّى فيه الطِّيبُ وما أَشْبَهَه من أَدَواتِ النِّساءِ، وفي المُحْكَمِ: كالجُوَالِقِ، وفي غيره: أَو كالقُفَّةِ، وهو عَرَبِيٌّ معروفٌ. تاج العروس، مادة (سفط).

(٢) في س: «البريد».

(٣) في س: «أتته».

(٤) في الأصل: «فدعا»، والمثبت من هـ، س، تفسير ابن كثير.

(٥) في الأصل: «من»، والمثبت من هـ، س.

(٦) تخريج الأحاديث والآثار (٣/ ٥٤)، تفسير القرطبي (١٤/ ٤) مختصرًا، تفسير ابن كثير (١١/ ٨، ١٠) وقال: ومن أغرب هذه السياقات ما رواه الإمام سنيد بن داود في تفسيره، فذكره، ثم قال بعده: فهذا سياق غريب، وبناء عجيب.

(٧) في الأصل: «غلبهم»، والمثبت من هـ، س.

سَيَغْلِبُونَ﴾ الآية. قال: لما أنزل اللهُ هؤلاء الآياتِ صدَّقَ المسلمون ربَّهم، وعلِمُوا أن الرومَ سيظهرون على فارسَ، فاقْتَمَرُوا[١] هم والمشرِكون؛ خمسَ قلائصَ خمسَ قلائصَ، وأجَّلُوا بينَهم خمسَ سنين، فوَلِيَ قِمارَ المسلمين أبو بكرٍ، ووَلِيَ قِمارَ المشركين أُبيُّ بن خَلَفٍ؛ وذلك قبلَ أن يُنْهَى عن القمارِ، فحلَّ الأجَلُ، ولم يَظْهَرْ الرومُ على فارسَ، وسأل المشركون قِمارَهم، فذكَر ذلك أصحابُ النبيِّ [للنبيِّ][٢] صلى الله عليه وسلم فقال: «لَمْ تكُونُوا[٣] أَحِقَّاءَ أنْ تُؤجِّلُوا[٤] دُونَ العَشْرِ؛ فإنَّ البِضْعَ ما بينَ الثلاثِ إلى العَشْرِ، وَزَايِدوهُمْ فِي القِمار، وَمادُّوهُمْ فِي الأجَلِ». ففعلوا ذلك، فأظهر اللهُ الرومَ على فارسَ عندَ رأسِ البِضْعِ سنينَ من قِمارِهم الأوَّلِ، وكان ذلك مرجِعَه من الحديبيةِ، ففرِحَ المسلمون بصُلحِهم الذي كان، وبظهورِ أهلِ الكتابِ على المجوسِ، وكان ذلك مما شدَّدَ اللهُ به الإسلامَ، وهو قولُه: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ ٱللَّهِ﴾ الآية[٥].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُليةَ، عن داودَ بن أبي هندٍ، عن الشعبيِّ في قولِهِ: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾ إلى قولِه: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾. قال: كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم أخبرَ الناسَ بمكةَ أن الرومَ ستَغْلِبُ، قال: فنزلَ

---

(١) اقتمروا: تراهنوا. لسان العرب، مادة (قمر).

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٣) في هـ: «يكونوا». وانظر: مصادر التخريج.

(٤) في هـ: «يؤجلوا». وانظر: مصادر التخريج.

(٥) البيهقي في الدلائل (٢/ ٣٣٣، ٣٣٤) من طريق العباس بن الوليد عن يزيد بن زريع به، تفسير الصنعاني (٢/ ١٠١) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٢٩٠)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم والبيهقي، تفسير القرطبي (١٤/ ٣) تفسير ابن كثير (١١/ ٨) بنحوه.
وسعيدُ بن أبي عروبةَ، ثقة، من أثبت الناس في قتادة، ولكن قال يحيى بن سعيد: سعيد بن أبي عروبة لم يسمعِ التفسيرَ من قتادةَ. انظر: الجرح والتعديل (١/ ٢٤٠). وتابعه معمرٌ، ولكن تكلَّم مالكٌ في رواية معمر عن قتادة التفسيرَ، وذكر الحافظ عبد الغني بن سعيد أن سماع معمرٍ من قتادة فيه ضعفٌ. وانظر: تاريخ دمشق (٥٩/ ٤١٤، ٤١٦)، ولم يُخَرِّجِ البخاري من روايته عنه إلا تعليقًا. وانظر: مقدمة فتح الباري ص(٤٦٧).

القرآنُ بذلك، قال: وكان المسلمون يُحِبُّون ظهورَ الرومِ على فارسَ؛ لأنَّهم أهلُ الكتابِ[١].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا المحاربيُّ، عن داودَ بن أبي هندٍ، عن عامرٍ، عن[٢] عبدِ اللهِ، قال: كان فارسُ ظاهرًا على الرومِ، وكان المشركون يُحِبُّون أن تَظْهَرَ فارسُ على الرومِ، وكان المسلمون يُحِبُّونَ أن تظهَرَ الرومُ على فارسَ؛ لأنَّهم أهلُ كتابٍ[٣]، وهم أقربُ إلى دينِهم، فلمَّا نزلَت: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾ إلى ﴿فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ﴾. قالوا: يا أبا بكرٍ: إن صاحِبَك يقولُ: إن الرومَ تظهَرُ على فارسَ في بِضْعِ سنينَ! قال: صَدَقَ. قالوا: هل لَكَ أن نُقامِرَك؟ فبايَعُوه على أربعِ قلائصَ إلى سبعِ سنين، فمَضَت السبعُ ولم يكن شيءٌ، ففَرِحَ المشركون بذلك. وشقَّ على المسلمينَ، فذكروا ذلك للنبيِّ صلى الله عليه وسلم، فقال: «مَا بِضْعُ سِنِينَ عِنْدَكُمْ؟» قالوا: دونَ العشرِ. قال: «اذْهَبْ فزَايِدْهُمْ، وازْدَدْ سَنَتَيْنِ». قال: فَمَا مَضَت السنتانِ، حتى جاءت الرُّكْبانُ بظهورِ الرومِ على فارسَ، ففَرِحَ المسلمون بذلك. وأنزل اللهُ: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾ إلى قولِه: ﴿وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ﴾[٤].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن الأعمشِ وفطر، عن أبي الضُّحَى، عن مسروقٍ، عن عبدِ اللهِ قال: مضَتِ الرومُ[٥].

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ١٠١) عن معمر عن رجل عن الشعبي بنحوه، تفسير ابن كثير (١١/ ٨).
وداوُد بنُ أبي هِنْدٍ القُشَيْرِيُّ، ثِقَةٌ مُتْقِنٌ كَانَ يَهِم إِذَا حَدَّثَ مِنْ حِفْظِهِ. انظر: تهذيب الكمال (٨/ ٤٦١)، التقريب (١٨١٧).

(٢) في الأصل: «بن»، والمثبت من هـ، س، مصدري التخريج.

(٣) في الأصل: «الكتاب»، والمثبت من هـ، س، مصدري التخريج.

(٤) الدر المنثور (٥/ ٢٨٩)، وتفسير ابن كثير (١١/ ٦)، وعزياه إلى المصنف.
في إسناده سفيان بن وكيع، وهو ضعيف، وعامر هو الشعبي، ثقة إمام، ولكنه لم يسمع من ابن مسعود. انظر: تهذيب الكمال (١٤/ ٣٠)، جامع التحصيل ص(٢٠٤).

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ١٠١، ١٠٢) من طريق منصور عن أبي الضُّحَى به، وقد تقدم قريبًا.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ﴾. قال: أدنى الأرضِ الشامُ، ﴿وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ﴾. قال: كانت فارسُ قد غَلَبَت الرومَ، ثم أُدِيلَ الرومُ على فارسَ، وذُكِرَ أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: «**إنَّ الرُّومَ سَتَغْلِبُ فارِسَ**». فقال المشركون: هذا مما يتخرَّصُ[1] محمدٌ. فقال أبو بكرٍ: تُناحبونَني؟ -والمناحبةُ: المجاعلةُ- قالوا: نعمْ. فناحَبَهم أبو بكرٍ، فجَعَلَ السنين أربعًا أو خمسًا، ثم جاء إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم فأخبره[2]، فقال له[3] رسولُ صلى الله عليه وسلم: «**إنَّ الْبِضْعَ فِيمَا بَيْنَ الثَّلاثِ إِلَى التِّسْعِ، فارْجِعْ إلى القَوْمِ، فَزِدْ فِي المُناحَبَةِ**». فرجع إليهم، فقالوا، فناحَبَهم وزاد[4]. قال: فغَلَبَت الرومُ فارسًا، فذلك قولُ اللهِ: ﴿وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ * بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ﴾: يوم أُدِيلَت الرومُ على فارسَ[5].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا معاويةُ بن عمرٍو، عن أبي إسحاقَ الفزاريِّ، عن سفيانَ، عن حبيبِ بن أبي عمرةَ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾. قال: غُلِبَت وغَلَبَت[6].

وأمَّا الذين قرءوا ذلك: (غَلَبَتِ الرُّومُ) بفتحِ الغينِ، فإنهم قالوا: نزلت هذه الآيةُ خبرًا من اللهِ نبيَّه صلى الله عليه وسلم عن غَلَبةِ الرومِ.

ذِكْرُ مَن قَالَ ذلِك

حدَّثنا نصرُ بن عليٍّ، قال: حدَّثنا المعتمرُ بن سليمانَ، عن أبيه، عن سليمانَ -يعني

---

(١) تخرّصَ؛ أي: كَذَب. لسان العرب، مادة (خرص).

(٢) سقط من س.

(٣) سقط من س.

(٤) في س: «فزاد».

(٥) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٦) أحمد (٢٤٩٥) عن معاوية بن عمرو، وقد تقدم مطولًا، وتقدم تخريجه والكلام عن إسناده.

الأعمشَ- عن عطيةَ، عن أبي سعيدٍ، قال: لما كان يومُ [بدرٍ][1] ظهرَ الرومُ على فارسَ، فأعجَبَ ذلك المؤمنين، فنزلت: (الم . غَلبتِ الرُّومُ) على فارسَ[2].

حدَّثنا محمدُ بن المثنى، قال: حدَّثنا يحيى بن حمادٍ، قال: حدَّثنا أبو عوانةَ، عن سليمانَ، عن عطيةَ، عن أبي سعيدٍ، قال: لما كان يومُ بدرٍ، غلبت الرومُ على فارسَ، ففرح المسلمونَ بذلك، فأنزل اللهُ: (الم* غَلبَتِ الرُّومُ)، إلى آخرِ الآيةِ.

حدَّثنا يحيى بن إبراهيمَ المسعوديُّ، قال: حدَّثنا أبي، عن أبيه، عن جدِّه، عن الأعمشِ، عن عطيةَ، عن أبي سعيدٍ، قال: لما كان يومُ بدرٍ، ظهرتِ الرومُ على فارسَ، فأعجبَ ذلك المؤمنين؛ لأنهم أهلُ كتابٍ، فأنزل اللهُ: (الم. غَلبَتِ الرُّومُ. فِي أَدْنَى الأَرْضِ). قال: كانوا قد غُلِبوا قبلَ ذلك. ثم قَرَأَ حتى بلغَ: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾.

وقولُه: ﴿فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ﴾. قد ذَكَرْتُ قولَ بعضِهم فيما تقدَّمَ قبلُ، وأذْكُرُ قولَ مَن لم يُذْكَرْ قولُه.

---

(١) غير موجود في الأصل، س، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

(٢) الترمذي (٣١٩٢)، (٢٩٣٥)، وتاريخ دمشق (١/ ٣٦٩) من طريق محمد بن جمعة بن خلف الحافظ، كلاهما -الترمذي ومحمد بن جمعة- عن نصر بن علي الجهضمي به، أسباب النزول للواحدي ص(١٩٥) من طريق الحارث بن شريح عن المعتمر بن سليمان به، الدر المنثور (٥/ ٢٩٠)، وفتح القدير (٤/ ٢٦٠)، وعزياه إلى المصنف والترمذي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، وفي فتح القدير أيضًا: إلى الفريابي، تفسير ابن كثير (١١/ ١٣)، وعزاه إلى المصنف والترمذي وابن أبي حاتم والبزار. وقال الترمذي بعد الأول: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وقال بعد الثاني: هذا حديث غريب من هذا الوجه.
وعطيةُ بنُ سعدِ بنِ جُنَادةَ العوفيُّ، الجَدَليُّ، القيسيُّ، أبو الحسن الكوفيُّ، ضعفه الأئمة، وكان شيعيًّا مدلِّسًا، وقال أحمد: بلغني أن عطيةَ كان يأتي الكلبي ويسأله عن التفسير وكان يكنيه بأبي سعيد، فيقول: قال أبو سعيد، وقال أحمد أيضًا: حدثنا أبو أحمد الزبيري قال: سمعت الكلبي قال: كناني عطية أبا سعيد. انظر: كلام الشيخ شاكر (١/ ١٢١، ٢٦٣) وغيرها، تهذيب الكمال (٢٠/ ١٤٥)، التقريب (٤٦١٦).

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ﴾. يقولُ: في طَرَفِ الشامِ[1].

ومعنى قولِه: ﴿أَدۡنَىٰ﴾: أقربُ، وهو أفعَلُ من الدنوِّ والقربِ. وإنما معناه: في أدنى الأرضِ من فارسَ، فترَكَ ذكرَ فارسَ استغناءً بدلالةِ ما ظهَر من قولِه: ﴿فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ عليه منه.

وقولُه: ﴿وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ﴾. يقولُ: والرومُ مِن بعدِ غلبةِ فارسَ إياهم سيَغْلِبون فارسَ.

وقولُه: ﴿مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ﴾. مصدرٌ، من قولِ القائلِ: غَلَبْتُه غَلَبةً. فحُذِفت الهاءُ من الغَلَبَةِ. وقيل: من بعدِ غَلَبِهم. ولم يَقُلْ: من بعدِ غَلَبتِهم للإضافةِ، كما حُذِفَت من قولِه: ﴿وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾. للإضافةِ. وإنما الكلامُ: وإقامةِ الصلاةِ[2].

وأما قولُه: ﴿سَيَغۡلِبُونَ﴾. فإن القرأةَ أجمعين على فتحِ الياءِ فيها، والواجبُ على قراءةِ مَن قرأ: (الم. غَلَبَتِ الرُّومُ) بفتحِ الغينِ، أن يقرأَ قولَه: (سَيُغْلَبُونَ) بضمِّ الياءِ[3]، فيكونَ معناه: وهم مِن بعدِ غلبتِهم فارسَ، سيَغْلِبُهم المسلمون؛ حتى يصحَّ معنى الكلامِ، وإلا لم يكن للكلامِ كبيرُ معنًى إن فُتِحَت الياءُ؛ لأن الخبرَ عما قد كان يصيرُ إلى الخبرِ عن أنه سيكونُ، وذلك إفسادُ أحدِ الخبرَينِ بالآخرِ.

وقولُه: ﴿فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ﴾. قد ذكرْنا اختلافَ أهلِ التأويلِ في معنى «البِضْعِ» فيما مضى، وأتَيْنا على[4] الصحيحِ من أقوالِهم، بما أغنى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[5].

---

(١) فتوح مصر وأخبارها لابن عبد الحكم ص(١١١، ١١٢) عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٥/ ٢٩١)، وعزاه إلى المصنف وابن عبد الحكم وابن المنذر، زاد المسير (٦/ ٢٨٨). وإسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه قريبًا.

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٣١٩).

(٣) تقدم في أول السورة. انظر: تفسير ابن عطية (٤/ ٣٢٧)، تفسير القرطبي (١٣/ ٥)، البحر المحيط (٧/ ١٥٧).

(٤) في الأصل: «للفاعل»، والمثبت من هـ، س.

(٥) انظر: تفسير سورة يوسف، آية: ٤٢.

وقد حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا الحكمُ بن بشيرٍ، قال: حدَّثنا خلادُ بن مسلم الصَّفارُ، عن عبدِ اللهِ بن عيسى، عن عبدِ الرحمنِ بن الحارثِ، عن أبيه، عن عبدِ اللهِ بن عمرٍو، قال: قلتُ له: ما البِضْعُ؟ قال: زَعَمَ أهلُ الكتابِ أنه تسعٌ أو سبعٌ[1].

وأما قولُه: ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُۚ﴾. فإن القاسمَ حدَّثنا، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه: ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ﴾ دولةِ فارسَ على الرومِ، [﴿وَمِنۢ بَعْدِ﴾ دولةِ الرومِ][2] على فارسَ[3].

وأمَّا قولُه: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ﴾. فقد ذكَرْنا الروايةَ في تأويلِه قبلُ، وبيَّنا معناه.

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿وَعْدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٦﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: وعْدَ اللهِ جلَّ ثناؤه؛ وعَد أنَّ الرومَ ستَغْلِبُ فارسَ مِن بعدِ غَلَبَةِ فارسَ لهم. ونَصَبَ ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ﴾ على المصدرِ من قولِه: ﴿وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ

---

(١) تفسير ابن كثير (١١/ ١٣)، وعزاه إلى المصنف.
ومحمد بن حميد شيخ الطبري، متكلَّم فيه، وقد تقدم. والحكم بن بشير صدوق، وتقدم أيضًا. وخلاد بن مسلم -ويقال: ابن عيسى- الصفار، أبو مسلم الكوفي، لا بأس به. انظر: تهذيب الكمال (٨/ ٣٥٨)، التقريب (١٧٦٥). وعبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري، أبو محمد الكوفي، ثقة فيه تشيع. انظر: تهذيب الكمال (١٥/ ٤١٢)، التقريب (٣٥٢٣). وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي، أبو محمد المدني، له رؤية، وكان من كبار ثقات التابعين. انظر: تهذيب الكمال (١٧/ ٣٩)، التقريب (٣٨٣٢). والحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، أبو عبد الرحمن المكي، من مسلمة الفتح، استشهد بالشام في خلافة عمر. انظر: تهذيب الكمال (٥/ ٢٩٤)، التقريب (١٠٥٥).

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، مصدر التخريج.

(٣) في الأصل زيادة: «ويومئذ يفرح المؤمنون».
والأثر في الدر المنثور (٥/ ٢٩٢)، وعزاه إلى المصنف. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد مرارًا، وفيه ضعف.

سَيَغْلِبُونَ﴾؛ لأن ذلك وعْدٌ من اللهِ لهم أنهم سيَغْلِبُونَ، فكأنَّه قال: وعَدَ اللهُ ذلك المؤمنين وعدًا، ﴿لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: إنَّ اللهَ يفي بوعْدِه للمؤمنين أن الرومَ سيغلبونُ فارسَ، لا يُخْلِفُهم وعدَه ذلك؛ لأنه ليس في مواعيدِه خُلفٌ، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾. يقولُ: ولكنَّ أكثرَ قريشٍ الذين يكذِّبون بأن اللهَ منجزٌ وعدَه المؤمنين من أنَّ الرومَ تَغْلِبُ فارسَ -لا يعلمون أن ذلك كذلك، وأنه لا يجوزُ أن يكونَ في وعدِ اللهِ إخلافٌ.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ۝٧﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: يعلمُ هؤلاء المكذِّبون بحقيقةِ خبرِ اللهِ أن الرومَ ستَغْلِبُ فارسَ -ظاهرًا من أمرِ[1] حياتِهم الدنيا وتدبيرِ معايشِهم فيها، وما يُصْلِحُهم، وهم عن أمرِ آخرتِهم، وما لهم فيه النجاةُ من عقابِ اللهِ هنالك غافِلون، لا يفكِّرون فيه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قال ذلِك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا أبو تُمَيْلَةَ يحيى بن واضحٍ الأنصاريُّ، قال: حدَّثنا الحسينُ بن واقدٍ، قال: حدَّثنا يزيدُ النحويُّ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾. يعني: معايشَهم؛ متى يحصُدون، ومتى يَغرِسون[2].

حدَّثني أحمدُ بن الوليدِ الرمليُّ، قال: حدَّثنا عمرُ[3] بن عثمانَ بن عمرَ، عن

---

(١) سقط من س.

(٢) الدر المنثور (٥/ ٢٩٢)، وفتح القدير (٤/ ٢٦٠)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٤/ ٧)، البحر المحيط (٧/ ١٥٨) بنحوه. ورواته ثقات إلا محمد بن حميد شيخ الطبري فإنه متكلَّم فيه، وقد تقدم بيانه.

(٣) في س: «عمرو».

عاصمِ بن عليٍّ، قال: حدَّثنا أبو تميلةَ، قال: حدَّثنا ابنُ واقدٍ، عن يزيدَ النحويِّ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾. قال: متى يَزْرَعون، متى يَغْرِسون.

حدَّثنا محمدُ بن المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، قال: حدَّثني شَرَقيٌّ، عن عكرمةَ في قولِه: ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾. قال: هو السرَّاجُ[1] أو نحوُه[2].

حدَّثنا أبو هريرةَ محمدُ بن فِراسٍ الضُّبَعِيُّ، قال: حدَّثنا أبو قُتَيبةَ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن شَرَقيٍّ، عن عكرِمةَ في قولِه: ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾. قال: السرَّاجون[3].

حدَّثنا أحمدُ بن الوليدِ الرمليُّ، قال: حدَّثنا سليمانُ بن حَرْبٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن شرقيٍّ، عن عكرِمةَ في قولِه: ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾. قال: الخرَّازون[4] والسرَّاجون.

حدَّثنا بشرُ بن آدمَ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بن مهديٍّ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ: ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾. قال: معايشَهم، وما يصلِحُهم[5].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بن مهديٍّ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن

---

(١) صانع السرج؛ والسرج: رحل الدابة. لسان العرب، مادة (سرج).

(٢) شرقي البصري روى عن عكرمة وروى عنه شعبة، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال عنه أبو حاتم: ليس بحديثه بأس، وقال الذهبي: مجهول، وقال الحافظ: صدوق. انظر: التاريخ الكبير (٤/ ٢٥٤)، الجرح والتعديل (٤/ ٣٧٦)، الثقات (٦/ ٤٤٩)، ميزان الاعتدال (٣/ ٣٧٠)، تهذيب الكمال (١٢/ ٤٣٢)، تهذيب التهذيب (٢/ ٤٩٠)، التقريب (٢٧٧٢)، ولم يفرق ابن عدي بينه وبين شرقي بن قطامي.

(٣) ذكره ابن عدي في الكامل (٤/ ٣٥) عن شعبة به.

(٤) الخراز: صانع الخرز؛ والخرز: فصوص من الحجارة. لسان العرب، مادة (خرز).

(٥) تفسير الثوري ص(٢٣٧) بنحوه.

منصورٍ، عن إبراهيمَ مثلَه[(١)].

حدَّثني بشرُ بن آدمَ، قال: حدَّثنا الضَّحَّاكُ بن مخلدٍ، عن سفيانَ، عن أبيهِ، عن عكرِمةَ؛ وعن منصورٍ، عن إبراهيمَ: ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾. قال: معايشَهم[(٢)].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾. يعني: الكفارُ، يَعْرِفون عُمرانَ الدنيا، وهم في أمرِ الدِّينِ جُهَّالٌ[(٣)].

حدَّثني ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثني أبي، عن سفيانَ، عن أبيه، عن عكرِمةَ: ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾. قال: معايشَهم، وما يصلِحُهم[(٤)].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ مثلَه.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ قولَه: ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾: من حِرْفَتِها وتَصَرُّفِها[(٥)] وبُغْيتِها، ﴿وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ﴾[(٦)].

---

(١) إسناده صحيح.

(٢) تفسير القرطبي (١٤/ ٧) بنحوه، زاد المسير (٦/ ٢٨٩)، كلاهما عن عكرمة، قولَه.
وشيخ الطبري بشر بن آدم بن يزيد البصري، أبو عبد الرحمن بن بنت أزهر السمان، قال عنه أبو حاتم والدارقطني: ليس بقوي، وقال النسائي: لا بأس به، وقال مسلمة: صالح، وقال الحافظ: صدوق فيه لين، ذكره ابن حبان في الثقات. انظر: تهذيب الكمال (٤/ ٩٠)، تهذيب التهذيب (١/ ٢٧٩)، التقريب (٦٧٥). وباقي رواته ثقات.

(٣) الدر المنثور (٥/ ٢٩٢)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم. بدون لفظ: يعني: الكفار، تفسير ابن كثير (١١/ ١٥). وإسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه قريبًا.

(٤) الدر المنثور (٥/ ٢٩٢)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٤/ ٧). وفي إسناده سفيان بن وكيع، وتقدم الكلام عنه مرارًا.

(٥) في الأصل: «تصرفتها»، والمثبت من هـ، س.
تصرف فلان في الأمر: احتال وتقلب فيه، وتصرف لعياله: اكتسب. المعجم الوسيط، مادة (صرف).

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ١٠٢) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٢٩٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم، وفيهما بلفظ: يعلمون تجارتها وحرفتها وبيعها. وتقدم الكلام عن إسناده قريبًا.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن سفيانَ، عن رجلٍ، عن الحسنِ، قال: يعلمون متى زَرْعُهم، ومتى حصادُهم [(١)].

قال: حدَّثنا حَفْصُ بن راشدٍ الهلاليُّ، عن شعبةَ، عن شَرَقيٍّ، عن عكرِمةَ: ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾. قال: السَّرَّاجُ ونحوُه [(٢)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ، عن أبي العاليةَ، قال: صرفَها في معيشتِها [(٣)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ۝٧﴾.

وقال آخرون في ذلك ما حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ القُمِّيُّ، عن جعفرٍ، عن سعيدٍ في قولِه: ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾. قال: تَسْتَرِقُ الشياطينُ السمعَ، فيسمَعُون الكلمةَ التي قد نَزَلَتْ، يَنْبَغي لها أن تكونَ في الأرضِ. قال: ويُرْمَوْنَ بالشُّهبِ، فلا يَنْجو أن يَحترِقَ، أو يُصيبَه شَرٌّ [(٤)] منه. قال: فيَسْقُطُ فلا يعودُ [(٥)] أبدًا. قال: ويرمي بذاك الذي سمِعَ إلى أوليائه من الإنسِ. قال: فيَحْمِلُون عليه ألفَ كَذْبَةٍ. قال: فما رأيتَ الناسَ يقولون: يكونُ كذا وكذا. قال: فيَجِيءُ الصحيحُ منه، كما يقولون، الذي سمِعوه في [(٦)] السماءِ، وبَقِيَّتُه [(٧)] من الكذبِ الذي يخوضون فيه [(٨)].

---

(١) البحر المحيط (٧/ ١٥٨) بنحوه، زاد المسير (٦/ ٢٨٩). وفي إسناده رجل مبهم، وشيخ الطبري ضعيف، وتقدم الكلام عنه.

(٢) تقدم تخريجه، والكلام عن إسناده.

(٣) أبو جعفر الرازي، صالح سيئ الحفظ. والربيع بن أنس، قال عنه ابن حبان في الثقات (٤/ ٢٢٨): الناس يتقون من حديثه ما كان من رواية أبي جعفر عنه؛ لأن فيها اضطرابًا كثيرًا. انظر: تهذيب الكمال (٩/ ٦٠)، تهذيب التهذيب (٢/ ١٤٢)، التقريب (١٨٨٢). وباقي الرواة تقدم الكلام عنهم.

(٤) في س: «شرر».

(٥) في الأصل: «فتسقط فلا تعود»، والمثبت من هـ، س.

(٦) في س: «من».

(٧) في س: «ويعقبه».

(٨) تفسير ابن عطية (٤/ ٣٢٩)، تفسير القرطبي (١٤/ ٨)، البحر المحيط (٧/ ١٥٨) جميعًا مقتصرين على أوله. =

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴿٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: أَولم يتفكَّرْ هؤلاء المكذِّبُون بالبعثِ يا محمدُ من قومِك، في خَلقِ اللهِ إياهم، وأنه خَلَقَهم ولم يكونوا شيئًا، ثم صَرَفَهم أحوالًا وتاراتٍ، حتى صاروا رجالًا؛ فيعلموا أن الذي فعل ذلك قادرٌ أن يُعيدَهم بعدَ فنَائِهم خَلْقًا جديدًا، ثم يُجازي المحسنَ منهم بإحسانِه، والمسيءَ بإساءتِه، لا يَظْلِمُ أحدًا منهم، فيعاقِبَه بجرم غيرِه، ولا يَحْرِمُ أحدًا منهم جزاءَ عملِه؛ لأنَّه العدلُ الذي لا يجورُ، ﴿مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ إلا بالعدلِ وإقامةِ الحقِّ، ﴿وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾. يقولُ: وبأجلٍ مؤقتٍ مسمًى، إذا بلَغَتْ ذلِك الوقتَ، أَفْنَى ذلك كلَّه، وبدَّلَ الأرضَ غيرَ الأرضِ والسماواتِ، وبرزوا للهِ الواحدِ القهَّارِ، ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ﴾ جاحِدُون مُنْكِرُون[1] -جهلًا منهم- بأن معادَهم إلى اللهِ بعدَ فنائهم، وغفلةً منهم عن الآخرة.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: أولم يَسِرْ هؤلاء المكذِّبون باللهِ الغافلون عن الآخرةِ من قريشٍ، في البلادِ التي يسلُكُونَها تَجْرًا، فينْظُروا إلى آثارِ اللهِ فيمن كان قبلَهم من

= وجَعْفَرُ بنُ أبي المُغِيرَةَ الخُزَاعِيُّ، القُمِّيُّ، قيل اسم أبي المغيرة: دِينَار، ونقل ابن شاهين في تاريخ أسماء الثقات ص(٥٥) عن أحمد توثيقَه. وقال الحافظ في التقريب (٩٦٠): صَدُوقٌ يَهِم. وقال ابن منده: ليس بالقوي في سعيد بن جبير. انظر: تهذيب الكمال (٥/ ١١٢)، تهذيب التهذيب (١/ ٣٨٨).

(١) في الأصل: «ينكرون»، والمثبت من هـ، س.

الأمم المكذِّبةِ، كيف كانت عاقبةُ أمرِها في تكذيبِها رُسُلَها؛ فقد كانوا أشدَّ منهم قوَّةً، ﴿وَأَثَارُوا الْأَرْضَ﴾. يقولُ: واستخرجوا الأرضَ وحرَثُوها، وعَمَرُوها أكثرَ ممَّا عَمَرَ هؤلاء، فأهلَكَهم اللهُ بِكُفرِهم وتكذيبِهم رُسلَهم، فلم يَقْدِرُوا على الامتناعِ، مع شدَّةِ قواهم، مما نَزَلَ بِهم من عقابِ اللهِ، ولا نَفَعَتْهم عمارتُهم ما عَمَرُوا من الأرضِ، إذ ﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ من الآياتِ، فكذَّبُوهم، فأحلَّ اللهُ بهم بأْسَه، ﴿فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ﴾ بعقابِه إياهم على تكذيبِهم[1] رسُلَه وجحودِهم آياتِه، ﴿وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بمعصيتِهم ربَّهم.

وبنحوِ الذي قلنا في تأويلِ قولِه: ﴿وَأَثَارُوا الْأَرْضَ﴾. قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قَالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾. قال: مُلِّكوا الأرضَ وعمَروها[2].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَأَثَارُوا الْأَرْضَ﴾. قال: حرَثوها[3].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ قوله: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾. إلى قولِه: ﴿وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا﴾؛ كقولِه: ﴿وَءَاثَارًا فِي الْأَرْضِ﴾ [غافر: ٢١]. وقولِه: ﴿وَعَمَرُوهَا﴾: أكثرَ مما عَمَرَ هؤلاءِ، ﴿وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾.

---

(١) في الأصل: «تكذيبه»، والمثبت من هـ، س.

(٢) تقدم الكلام عن إسناده، وهو ضعيف.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٤٩٩) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٢٩٣)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد قريبًا، وهو منقطع.

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ثم كان آخرَ أمرِ مَن كفَرَ من هؤلاءِ الذين أثَاروا الأرضَ وعمَروها، وجاءتْهم رسلُهم بالبيناتِ -باللهِ وكذَّبوا رسُلَهم، فأساءوا بذلك من فِعْلِهم ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾. يعني: الخَلَّةُ التي هي أسوأُ من فعلِهم؛ أما في الدنيا فالبوارُ والهلاكُ، وأما في الآخرةِ فالنارُ، لا يُخْرَجون منها ولا هم يُستَعْتَبون.

وبنحوِ الذي قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قال ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ قولَه: ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾: الذين أشركوا، ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾. أي: النارُ[1].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالح، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾. يقولُ: الذين كفروا جزاؤهم العذابُ[2].

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ: السُّوأَى في هذا الموضعِ مصدرٌ، مثل: البُقْوَى[3]. وخالَفَه في ذلك غيرُه فقال: هي اسمٌ.

---

(١) تفسير ابن كثير (١١/ ١٦). وسعيد لم يسمع التفسير من قتادة كما قال ذلك يحيى بن سعيد القطان، وقد تقدم.

(٢) فتح الباري (٨/ ٣٧٢)، وعزاه إلى المصنف، الدر المنثور (٥/ ٢٩٣)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٣١)، تفسير ابن كثير (١١/ ١٦). وإسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه قريبًا.

(٣) أي على وزن فُعلى. وانظر: لسان العرب، مادة (بقي).

وقولُه: ﴿أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾. يقولُ: كانت لهم السُّوأى؛ لأنهم كذَّبوا في الدنيا بآياتِ اللهِ، ﴿وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾. يقولُ: وكانوا بحججِ اللهِ، وهم أنبياؤه ورسلُه، يسْخَرون.

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: اللهُ تعالى يبدأُ إنشاءَ جميعِ الخلقِ منفردًا بإنشائه من غيرِ شريكٍ ولا ظهيرٍ، فيُحْدِثُه من غيرِ شيءٍ، بل بقدرتِه عزَّ وجلَّ، ثم يعيدُه خلْقًا جديدًا بعد إفنائه وإعدامِه، كما بدَأه خَلْقًا سَويًّا، ولم يكُ شيئًا، ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾. يقولُ: ثم إليه من بعدِ إعادتِهم خلْقًا جديدًا يُردُّون، فيُحشَرُون لفصلِ القضاءِ بينَهم، و﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ [النجم: ٣١].

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ ﴿١٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ويومَ تَجيءُ الساعةُ التي فيها يفْصِلُ اللهُ بينَ خَلْقِه، ويَنْشُرُ فيها الموتى من قبورِهم، فيحشُرُهم إلى موقفِ الحسابِ، ﴿يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾. يقولُ: ييأسُ الذين أَشْرَكوا باللهِ، واكتسبوا في الدنيا مساوئَ الأعمالِ من كلِّ شرٍّ[1]، ويكتئبون ويَتَنَدَّمُونَ، كما قال العجاجُ:

يا صَاحِ هلْ تعْرِفُ رَسْمًا مُكْرَسا
قالَ نَعَمْ أعْرِفُهُ وأبْلَسا[2]

---

(١) في الأصل: «خير»، والمثبت من هـ، س.

(٢) الرجز، له في ديوانه ص(١٢٣)، اللسان، والتاج، مادة (بلس)، (كرس)، جمهرة اللغة (٢/ ٧١٩)، =

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قال ذلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿يُبْلِسُ﴾. قال: يكتئبُ [(١)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾: أي في النارِ.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾﴾. قال: المبلسُ: الذي قد نزل به الشرُّ، إذا أبلَس الرجلُ، فقد نزل به بلاءٌ [(٢)].

وقولُه: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ شُفَعَـٰٓؤُا۟﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ﴾ لم [(٣)] يكن لهؤلاء المجرمين الذين وصَفَ جلَّ ثناؤه صفتَهم، ﴿مِّن شُرَكَآئِهِمْ﴾ الذين كانوا يتَّبِعونَهم، على ما دَعَوْهم إليه من الضلالةِ، فيشارِكونهم في

= مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/ ١٢٠)، المحكم والمحيط الأعظم (٦/ ٧١٠)، غريب الحديث للخطابي (١/ ٤٦٦)، والبيت الأول وحده في الفرق ص(٣٨).

وبلا نسبة في مقاييس اللغة (٥/ ١٦٩)، والبيت الأول وحده بلا نسبة في تهذيب اللغة (١٠/ ٥٣).

وأَبْلَسَ الرجلُ: إذا انقطع فلم تكن له حجة... والإبْلاسُ: الانكسار والحزن يقال أَبْلَسَ فلان إذا سكت غمًّا قال العجاج: يا صاحِ... البيت. والمُكْرَسُ الذي صار فيه الكِرْسُ وهو الأبوال والأبعار حتى صار طرائق، بعضه فوق بعض ومنه سميت الكراسة. اللسان، مادة (بلس)، (كرس).

والرسم: الأثر الباقي من الدار بعد أن عفت. المعجم الوسيط، مادة (رسم).

وقد تقدما في تفسير سورة البقرة، آية: ٣٤ .

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٤٩٩، ٥٠٠) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٢٩٣)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١١/ ١٧) بلفظ: يفتضح المجرمون، وفي رواية: يسكت المجرمون. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد قريبًا، وهو منقطع.

(٢) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٣) في الأصل: «ولم»، والمثبت من هـ، س.

الكفرِ باللهِ، والمعاونةِ على أذى رسُلِه، ﴿شُفَعَآءَ﴾ يشفَعون لهم عندَ اللهِ، فيستنقِذوهم من عذابِه، ﴿وَكَانُواْ بِشُرَكَآئِهِمْ كَٰفِرِينَ﴾. يقولُ: وكانوا بشركائهم في الضلالةِ، والمعاونةِ في الدنيا على أولياءِ اللهِ، ﴿كَٰفِرِينَ﴾؛ يجحدُون ولايتَهم، ويتبرءون منهم، كما قال جلَّ ثناؤه: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّا﴾ [البقرة: ١٦٦، ١٦٧].

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ويومَ تجيءُ الساعةُ التي يُحشرُ فيها الخلقُ إلى اللهِ، ﴿يَوْمَئِذٍ﴾. يقولُ في ذلك اليومِ: ﴿يَتَفَرَّقُونَ﴾. يعني: يتفرقُ أهلُ الإيمانِ باللهِ، وأهلُ الكفرِ به؛ فأما أهلُ الإيمانِ، فيُؤخذُ بهم ذاتَ اليمينِ إلى الجنةِ، وأمَّا أهلُ الكفرِ فيُؤخَذُ بِهم ذاتَ الشمالِ إلى النارِ، فهنالك يَميزُ اللهُ الخبيثَ من الطيِّبِ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ في قولِه: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾﴾. قال: فُرْقةٌ واللهِ لا اجتماعَ بعدَها[1].

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ باللهِ ورسولِه، ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾. يقولُ: وعَمِلوا بما أمرَهم اللهُ به، وانْتَهَوْا عمَّا نهاهم عنه، ﴿فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾. يقولُ: فهم في الرياحينِ والنباتاتِ[2] الملتفَّةِ، وبَيْنَ أنواعِ الزهرِ في الجنانِ، يُسَرُّون، ويُلَذَّذون بالسماعِ، وطيبِ العيشِ الهنيِّ، وإنَّما خصَّ جلَّ ثناؤُه ذِكْرَ الروضةِ في هذا

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٢٩٣)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، البحر المحيط (٧/ ١٦٠)، تفسير ابن كثير (١١/ ١٧). وإسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه.

(٢) في الأصل: «والنبات»، والمثبت من هـ، س.

الموضعِ؛ لأنه[1] لم يكن عندَ الطرفَينِ أحسنُ منظرًا، ولا أطيبُ نشرًا من الرياضِ، ويدلُّ على أن ذلك كذلك قولُ أعشَي بني ثعلبةَ:

ما رَوْضَةٌ مِن رِياضِ الحَزْنِ[2] مُعْشِبَةٌ ... خَضْرَاءُ جادَ عَلَيْها مُسْبِلٌ هَطِلُ
يُضَاحِكُ الشَّمسَ منها كَوْكَبٌ شَرِقٌ ... مُؤَزَّرٌ بعَمِيمِ النَّبْتِ مُكْتَهِلُ
يَوْما بأَطْيَبَ مِنْها نَشْرَ رائحَةٍ ... وَلا بأَحْسَنَ مِنْها إذ دَنا الأُصُلُ[3]

---

(١) في الأصل زيادة: «لو».

(٢) في س: «الحسن».

(٣) الأبيات من البسيط، وهي له في ديوانه ص(٩٣)، ديوان المعاني (١/ ٢٥٨، ٢٥٩)، (٢/ ١٢، ١٣)، الحماسة المغربية (٢/ ١٠٩٥)، الزاهر في معاني كلمات الناس (٢/ ٢٥٧)، معجم البلدان (٣/ ٣٣٣)، وفيه: «مشتمل»، بدلًا من «مكتهل»، العقد الفريد (٥/ ٣٨٠)، وخزانة الأدب وغاية الأرب (٢/ ٣٨٥) وفيهما -العقد والخزانة-: «الحسن»، بدلًا من «الحزن»، وفي الخزانة: «طيب»، بدلًا من «نشر».
والأولان فقط له في مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/ ١٢٠).
والأول وحده في اللسان، مادة (ترع)، (حزن)، التاج، مادة (حزن)، تهذيب اللغة (٢/ ١٥٨)، المحكم والمحيط الأعظم (٣/ ٢٢٦).
والثاني وحده في لسان العرب، مادة (كهل)، (شرق)، (كوكب).
والثالث وحده في التاج، مادة (أصل)، الروض الأنف (٢/ ٢١).
والأبيات الثلاثة بلا نسبة في الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (٢/ ٨٣٣).
والسَّبَلُ -بالتحريك-: المَطَر، وقيل: المَطَرُ المُسْبِلُ، وقد أَسْبَلَت السماءُ، وأَسْبَلَ دَمْعَه، وأَسْبَلَ المطرُ والدمعُ: إذا هَطَلا -والهطل: المطر الغزير. اللسان، مادة (سبل).
والرَّوْضةُ: الأرض ذات الخُضْرةِ، والرَّوْضةُ: الموضِع يجتمع إليه الماء يَكْثُر نَبْتُه، ولا يقال في موضع الشجر روضة، وقيل: الروضة: عُشْب وماء ولا تَكُونُ رَوْضةً إلا بماء معها أو إلى جنبها، وقال أبو زياد الكلابي: أحسن ما تكون الروضة على المكان فيه غلظ وارتفاع. والحَزْنُ في قول الأعشى ما رَوْضَةٌ . . . موضعٌ معروف كانت تَرْعَى فيه إبِلُ المُلوك، وهو من أرض بني أَسَدٍ قال الأزهري: في بلاد العَرب حَزْنانِ: أحدهما: حَزْن بني يَرْبوع وهو مَرْبَعٌ من مَرابع العرَب فيه رياضٌ وقِيعانٌ، وكانت العرب تقول: مَنْ تَرَبَّعَ الحَزْنَ، وتَشَتَّى الصَّمَّانَ، وتَقَيَّظَ الشَّرَفَ؛ فقد أَخْصَبَ. والحَزْنُ الآخرُ: ما بين زُبالة فما فوق ذلك مُصْعِدًا في بلاد نَجْد، وفيه غِلَظٌ وارتفاعٌ، وكان أبو عمرو يقول: الحَزْنُ والحَزْمُ الغلَيْظُ من الأَرض. . . والحَزْنُ ما غَلُظ من الأَرض في ارْتفاع. اللسان، مادة (روض)، (حزن).
يُضاحِك الشمسَ معناه: يدُور معها، ومُضاحَكَتُه إياها حُسْن لَه ونُضْرة، والكَوْكب: مُعْظَم النبات، والشَّرِقُ: الرَّيَّان المُمْتلئ ماءً، والمُؤَزَّر: الذي صار النبت كالإزار له، والعَمِيمُ: النبتُ الكثيف الحسَن، واكْتَهَلَت الروضة: إذا عَمَّها نبتُها. لسان العرب، مادة (كهل). =

فأعلمهم بذلك تعالى، أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات، من المنظرِ الأنيقِ، واللذيذِ من الأراييحِ[(١)]، والعيشِ الهنيِّ فيما يُحبون، ويُسَرُّون به، ويُغْبَطون عليه. والحَبْرَةُ عندَ العربِ: السرورُ والغبْطَةُ. قال العجاجُ:

فالْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي أعْطَى الحَبَرْ
مَوَالِيَ الحَقِّ إنِ المَوْلى شَكَرْ[(٢)]

واختلف أهلُ التأويلِ في معنى ذلك؛ فقال بعضُهم: معنى ذلك: فهم في روضةٍ يُكرَمُون.

= النَّشر: الرائحة الطيبة. المعجم الوسيط، مادة (نشر).
الأُصُل -بضَمَّتَيْنِ-: جمع أصيل، والأَصِيلُ: العَشِيُّ وهو الوَقْتُ بعدَ العَصْرِ إلى المَغْرِب. التاج، مادة (أصل).
خصَّ العشيَّ؛ لأن كون الإنسان بالعشي أحسن منه بالغداة لرقة تعلوه بالعشي... وقال بعضهم: بل خص العشي لنقصان الحسن فيه، قال: فشبهها في نقصان الحسن بالروضة في حال تمام حسنها وليس كذلك؛ لأن الروض بالغداة أحسن منه بالعشي. انظر: ديوان المعاني: الفصل الثاني من الباب السابع: ذكر الرياض والأنوار والبساتين...

(١) أراييح: جمع الجمع للفظ الريح: وهي الشيءُ الطَّيِّبُ والرَّائِحةُ. التاج، مادة (روح).

(٢) الرجز، له في ديوانه ص(٤)، لسان العرب، مادة (ثبت)، خزانة الأدب (٤/ ٤٩)، مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/ ١٢٠)، الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ١٢٤)، اتفاق المباني ص(١٣٨)، الفرق (١/ ٢٩٢)، الأمالي في لغة العرب (١/ ١٣٦) وفيها: «الخير»، بدلًا من «الحق».
والأول له في اللسان، التاج، مادة (شبر)، (حبر)، العشرات في اللغة ص(١٢١)، إصلاح المنطق ص(٩٧، ٢٥٣)، معجم البلدان (٣/ ٣٢١)، جمهرة الأمثال (١/ ٥٥١)، وهما بلا نسبة في جمهرة اللغة (١/ ٣١١). وقال في اللسان، مادة (حبر)، ويروي: «الشبر».
ويروى في جمهرة اللغة، والتاج، واللسان، مادة (شبر)، والخزانة، العشرات، معجم البلدان، إصلاح المنطق ص(٩٧)، جمهرة الأمثال، الأمالي في لغة العرب: «الشبر»، بدلًا من «الحبر».
وفي جيمع المصادر -ما عدا الديوان، إصلاح المنطق ص(٢٥٣)، الزاهر، الخزانة-: «الحمد»، بدلًا من «فالحمد».
قال ابن بري: صواب إنشاده: فالحمد لله الذي أعطى الحَبَرْ، قال: وكذا رَوَتْه الرُّواة في شعره، والحَبَرُ السرور. اللسان، مادة (شبر).
وشبر -التي في الرواية الثانية- بالتحريك وآخره راء: العطية، وقيل: القربان الذي يتقرب به النصارى، قال العجاج: الحمد لله الذي أعطى الشبر وهو موضع من نواحي البحرين.

ذِكْرُ مَن قال ذلِك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾. قال: يُكرَمون[1].

وقال آخرون: معناه: يُنعَّمون.

ذِكْرُ مَن قال ذلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿يُحْبَرُونَ﴾. قال: يُنعَّمون[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ في قولِه: ﴿فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾. قال: يُنعَّمون[3].

وقال آخرون: يُلذَّذون بالسماعِ والغناءِ.

---

(١) فتح الباري (٨/ ٣٧١)، الدر المنثور (٥/ ٢٩٤)، فتح القدير (٤/ ٢٦٦)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير البغوي (٣/ ٤٧٩)، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٣١)، تفسير القرطبي (١٤/ ١٢)، البحر المحيط (٧/ ١٦١)، زاد المسير (٦/ ٢٩٣). وإسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه قريبًا.

(٢) البخاري (٨/ ٣٧٠/ فتح) معلقًا، تفسير مجاهد (٢/ ٥٠٠) من طريق آدم، والفريابي -كما في تغليق التعليق(٤/ ٢٧٩)- كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٢٩٤)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٣/ ٤٧٩)، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٣١)، تفسير القرطبي (١٤/ ١٢)، تفسير ابن كثير (١١/ ١٧)، زاد المسير (٦/ ٢٩٣). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد قريبًا، وهو منقطع.

(٣) تفسير البغوي (٣/ ٤٧٩)، تفسير القرطبي (١٤/ ١٢)، تفسير ابن كثير (١١/ ١٧)، زاد المسير (٦/ ٢٩٣).

ذِكْرُ مَن قال ذلِك

حدَّثني محمدُ بن موسى الحرَشيُّ[(١)]، قال: حدَّثني عامرُ بن يِسافٍ، قال: سألتُ يحيى بن أبي كثيرٍ[(٢)] عن قولِ اللهِ: ﴿فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾. قال: الحَبْرَةُ: اللَّذَّةُ والسماعُ[(٣)].

حدَّثنا عبيدُ اللهِ بن محمدٍ الفريابيُّ، قال: حدَّثنا ضَمْرةُ بن ربيعةَ، عن الأوزاعيِّ، عن يحيى بن أبي كثيرٍ في قولِه: ﴿يُحْبَرُونَ﴾. قال: السماعُ في الجنةِ[(٤)].

---

(١) في س: «الحرسي». انظر: تهذيب الكمال، ترجمة: محمد بن موسى بن نفيع الحرشي.

(٢) يحيى بن أبي كثير الإمام الحافظ، أحد الأعلام، أبو نصر الطائي. كان بصريًّا فانتقل إلى اليمامة، واسم أبيه صالح، وقيل: يسار، وقيل: نشيط. وكان طلابة للعلم، حجة، قال أيوب: ما بقي على وجه الأرض مثل يحيى بن أبي كثير، وقال شعبة: يحيى بن أبي كثير أحسن حديثًا من الزُّهري، ونقل جماعة أنه توفي سنة تسع وعشرين ومائة، وبعضهم نقل أنه بقي إلى سنة اثنتين وثلاثين ومائة، والأول أصح. انظر: سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٧)، التاريخ الكبير (٨/ ٣٠١)، الجرح والتعديل (٩/ ١٤١)، تهذيب الكمال (٣١/ ٥٠٤)، معرفة الثقات (٢/ ٣٥٧).

(٣) حلية الأولياء (٣/ ٦٩) من طريق سعيد بن سليمان، تاريخ دمشق (٧/ ١٤٩) من طريق إبراهيم بن إدريس العمي، كلاهما عن عامر بن يساف به، فتح الباري (٨/ ٣٧١)، وعزاه إلى المصنف، تفسير البغوي (٣/ ٤٧٩)، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٣١)، تفسير القرطبي (١٤/ ١٢) بنحوه، تفسير ابن كثير (١١/ ١٧) بنحوه.

وعامر بن يساف، ويقال: ابن عبد الله بن يساف، اليمامي كان بعبادان، وقيل: عامر بن أساف اليشكري، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال عنه أبو حاتم: صالح، وقال أبو داود: ليس به بأس رجل صالح، واختلف فيه قول يحيى بن معين، فقال ابن البرقي عنه: ثقة، وقال الدوري عنه: ليس بشيء، وقال العجلي: يكتب حديثه وفيه ضعف، وقال ابن عدي: منكر الحديث عن الثقات، وساق له أحاديث ثم قال: ولعامر غير ما ذكرت من الأحاديث التي ينفرد بها ومع ضعفه يكتب حديثه. انظر: التاريخ الكبير (٦/ ٤٥٨)، الجرح والتعديل (٦/ ٣٢٩)، الكامل (٥/ ٨٥)، الثقات (٨/ ٥٠١)، معرفة الثقات (٢/ ١٥)، ميزان الاعتدال (٤/ ١٨، ١٩)، لسان الميزان (٣/ ٢٢٤)، سؤالات الآجري ص(٣١٠)، تعجيل المنفعة ص(٢٠٦).

(٤) مصنف ابن أبي شيبة (٣٤٠٢١)، والزهد لهناد (٤) كلاهما عن عيسى بن يونس، وحلية الأولياء (٣/ ٦٩) من طريق عباس بن الوليد، والترمذي (٢٥٦٥)، والبيهقي في البعث والنشور (٤١٩) كلاهما من طريق روح بن عبادة، ثلاثتهم -عيسى وعباس وروح- عن الأوزاعي به، الدر المنثور (٥/ ٢٩٤)،=

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا عيسى بن يونسَ، عن الأوزاعيِّ، عن يحيى بن أبي كثيرٍ مثلَه.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن عامرِ بن يسافٍ، عن يحيى بن أبي كثيرٍ مثلَه.

وكلُّ هذه الألفاظِ التي ذكرنا[1] عمن ذكرناها عنه، تعودُ إلى معنى ما قلنا.

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآيِٕ ٱلْـَٔاخِرَةِ فَأُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: وأما الذين جحدوا توحيدَ اللهِ، وكذبوا رسُلَه، وأنكروا البعثَ بعدَ المماتِ، والنشورِ للدارِ الآخرةِ، فأولئك في عذابِ اللهِ محضرون، وقد أحضَرَهم اللهُ إيَّاها، فجمَعَهم فيها، ليذوقوا العذابَ، الذي كانوا به[2] في الدنيا يكذِّبون.

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: فسبِّحُوا اللهَ أيها الناسُ: أي صَلُّوا له ﴿حِينَ تُمْسُونَ﴾؛ وذلك صلاةُ المغربِ، ﴿وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾؛ وذلك صلاةُ الصبحِ، ﴿وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾. يقولُ: وله الحمدُ من جميعِ خلقِه، دونَ غيرِه، ﴿فِى

= وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وهناد بن السري وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث والخطيب في تاريخه، تفسير البغوي (٣/ ٤٧٩)، تفسير القرطبي (١٤/ ١٢)، زاد المسير (٦/ ٢٩٣). إسناده صحيح.

(١) في الأصل: «ذكرناها»، والمثبت من هـ، س.

(٢) سقط من س.

ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾؛ من سُكَّانِها من الملائكةِ، ﴿وَٱلْأَرْضِ﴾؛ من أهلِها من جميعِ أصنافِ خلقِه فيها، ﴿وَعَشِيًّا﴾. يقولُ: وسَبِّحوه أيضًا عشيًّا، وذلك صلاةُ العصرِ، ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾. يقول: وحين تَدْخلون في وقتِ الظُّهْرِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن سفيانَ، عن عاصمٍ، عن أبي رَزينٍ، قال: سأل نافعُ بنُ الأزرقِ ابنَ عباسٍ: [هل تجدُ](١) ميقاتَ الصلوات(٢) الخمسِ في كتابِ اللهِ؟ قال: نَعَمْ؛ ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ﴾: المغربُ، ﴿وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾: الفجرُ، ﴿وَعَشِيًّا﴾: العصرُ، ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾: الظهرُ. قال: ﴿وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ﴾ [النور: ٥٨](٣).

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن عاصمٍ، عن أبي رَزين، قال: سأل نافعُ بن الأزرقِ ابنَ عباسٍ عن الصلواتِ الخمسِ في القرآنِ، قال: نعم. فقرأ: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ﴾. قال: صلاةُ المغربِ، ﴿وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾. قال: صلاةُ الصبحِ، ﴿وَعَشِيًّا﴾: صلاةُ العصرِ، ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾. صلاةُ الظهرِ. ثم قرأ: ﴿وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ﴾(٤).

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٢) في الأصل: «الصلاة»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٣) مصنف عبد الرزاق (١٧٧٢) -ومن طريقه ابن المنذر في الأوسط (٢/ ٣٢١)- والطبراني في الكبير (١٠٥٩٦) من طريق الفريابي، كلاهما -عبد الرزاق والفريابي- عن سفيان به، الدر المنثور (٥/ ٢٩٥)، وفتح القدير (٤/ ٢٦٦)، وعزياه إلى المصنف وعبد الرزاق والفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم، تفسير البغوي (٣/ ٤٧٩)، تفسير القرطبي (١٤/ ١٤)، البحر المحيط (٧/ ١٦١) بمعناه.
وعَاصِمُ بنُ بَهْدَلَةَ، صَدُوقٌ، له أوهام في الحديث، حجة في القراءة. انظر: تهذيب الكمال (١٣/ ٤٧٣)، التقريب (٣٠٥٤).

(٤) الحاكم في المستدرك (٣٥٤١) -ومن طريقه البيهقي في الكبرى (١٥٦٨)- من طريق أحمد بن حنبل عن عبد الرحمن بن مهدي به. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح.

حدَّثني أبو السائبِ، قال: حدَّثنا ابنُ إدريسَ، عن ليثٍ، عن الحكمِ عن[١] أبي عياضٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: جمعَت هاتانِ الآيتانِ مواقيتَ الصلاةِ: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ﴾. قال: المغربُ والعشاءُ، ﴿وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾: الفجرُ، ﴿وَعَشِيًّا﴾: العصرُ، ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾: الظهرُ[٢].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا ابنُ إدريسَ، عن ليثٍ، عن الحكمِ، عن أبي عياضٍ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه.

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عُليَّةَ، عن ليثٍ، عن الحكمِ، عن أبي عياضٍ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ إلى قولِه: ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾. قال: جمعَت الصلواتِ؛ ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ﴾: المغربُ والعشاءُ، ﴿وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾: صلاةُ الصبحِ، ﴿وَعَشِيًّا﴾: صلاةُ العصرِ، ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾: صلاةُ الظهرِ.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا إسحاقُ بن سليمانَ الرازيُّ، عن أبي سنانٍ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ﴾: المغربُ والعشاءُ، ﴿وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾: الفجرُ، ﴿وَعَشِيًّا﴾: العصرُ، ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾: الظهرُ، وكلُّ سجدةٍ في القرآنِ فهي صلاةٌ[٣].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ﴾: لصلاةِ المغربِ، ﴿وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾: لصلاةِ الصبحِ، ﴿وَعَشِيًّا﴾: لصلاةِ العصرِ، ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾: صلاةُ الظهرِ، أربعُ صلواتٍ[٤].

---

(١) في س: «بن».

(٢) الأوسط لابن المنذر (٢/ ٣٢٢) من طريق أبي بكر بن أبي شيبة عن ابن إدريس به، الدر المنثور (٤/ ٢٩٥)، وفتح القدير (٤/ ٢٦٦)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر. في إسناده ليث بن أبي سليم، وهو ضعيف.

(٣) الدر المنثور (٥/ ٢٩٥)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر. وانظر: تخريج الأثر المتقدم.

(٤) البيهقي في الكبرى (١٥٦٩) من طريق عبد الوهاب بن عطاء عن سعيد به، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٣٢)، تفسير القرطبي (١٤/ ١٤)، البحر المحيط (٧/ ١٦١) بنحوه.

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾﴾. قال: ﴿حِينَ تُمْسُونَ﴾: صلاةُ المغربِ، ﴿وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾: صلاةُ الصبحِ، ﴿وَعَشِيًّا﴾: صلاةُ العصرِ، ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾: صلاةُ الظهرِ[1].

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: صَلُّوا في هذه الأوقاتِ التي أمرَكم بالصلاةِ فيها أيُّها الناسُ، لله الذي يُخْرِجُ الحيَّ من الميتِ؛ وهو الإنسانُ الحيُّ من الماءِ الميتِ، ويُخْرِجُ الماءَ الميتَ من الإنسانِ الحيِّ، ﴿وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾، فينبتُها، ويخرجُ زَرْعَها بعدَ خرابِها وجُدُوبِها[2]، ﴿وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾. يقولُ: كما يُحْيي الأرضَ بعدَ موتِها، فيُخْرِجُ نباتَها وزَرْعَها، كذلك يحيِيكم من بعدِ مماتِكم، فيُخْرِجُكم أحياءً من قبورِكم، إلى موقفِ الحسابِ.

وقد بيَّنا فيما مضى قبلُ تأويلَ قولِه: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾. وذكَرْنا اختلافَ أهلِ التأويلِ فيه، فأغنى ذلك عن إعادتِه في هذا الموضعِ[3]، غيرَ أنَّا نذكُرُ بعضَ ما لم نذكُرْ من الخبرِ هنالك إن شاءَ اللهُ.

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾. قال: يُخْرِجُ من الإنسانِ ماءً ميتًا، فيَخْلُقُ منه بشرًا، فذلك الميتُ من

---

(١) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) الجدب: نقيض الخصب. لسان العرب، مادة (جدب).

(٣) انظر: تفسير سورة آل عمران، آية: ٢٧ .

الحيِّ، ويُخْرِجُ الحيَّ من الميتِ، فيعني بذلك أنه يَخْلُقُ من الماءِ بشرًا، فذلك الحيُّ من الميتِ[١].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ، عن الحسنِ قولَه: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾: المؤمنَ من الكافرِ، والكافرَ من المؤمنِ[٢].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، وأبو معاويةَ عن الأعمشِ، عن إبراهيمَ، عن عبدِ اللهِ: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾. قال: النُّطْفةَ من[٣] الرجلِ ميِّتةٌ وهو حيٌّ، ويُخْرِجُ الرجلَ منها حيًّا وهي مَيِّتةٌ[٤].

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ومن حُجَجِه على أنه القادرُ على ما يشاءُ أيها الناسُ، من إنشاءٍ وإفناءٍ، وإيجادٍ وإعدامٍ، وأنَّ كُلَّ موجودٍ فخلقُه -خَلْقُه إيَّاكُم[٥] من ترابٍ.

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٢/ ٦٢٦) عن أبي سعيد الأشج عن عبيد الله عن إسرائيل عن السدى عمن حدثه عن ابن عباس، بلفظ: يخرج من النطفة بشرًا، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٣٢). وتقدم الكلام عن كِلا الإسنادين فيما مضى.

(٢) تفسير الصنعاني (١/ ١١٧) عن معمر عن الحسن، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٣٢). وتقدم الكلام عن إسناده.

(٣) سقط من س.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٢/ ٦٢٦) من طريق سلمة بن رجاء عن الأعمش به، بلفظ: يخرج الرجل الحي من النطفة الميتة، تفسير الثوري ص(٧٦) عن الأعمش عن إبراهيم قولَه، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٣٢).

وإبراهيم بن يزيد النخعي أحد الأئمة، لم يسمع من أحد من الصحابة، وكان يدلس، وهو مكثر من الإرسال، وجماعة من الأئمة صححوا مراسيله، وخص البيهقي ذلك بما أرسله عن ابن مسعود. انظر: جامع التحصيل ص(١٤١).

(٥) في س: «خلقة أبيكم».

يعني بذلك خلْقَ آدمَ [من ترابٍ][(١)]، فوصفَهم بأنه[(٢)] خلَقَهم من ترابٍ، إذ كان ذلك فِعلَه بأبيهم آدمَ، كنحوِ الذي قد بيَّنا فيما مضى من خطابِ العربِ مَن خاطَبَتْ بما فعَلت بسلَفِه؛ من قولِهم: فعَلنا بكم وفعَلنا[(٣)].

وقولُه: ﴿ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾. يقولُ: ثم إذا أنتم معشرَ ذريةِ من خلقناه من ترابٍ، ﴿بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾. يقولُ: تتصرفُون.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قال ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ﴾: خلقَ آدمَ صلى الله عليه وسلم من ترابٍ، ﴿ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾. يعني ذريَّته[(٤)].

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ومن حُجَجِه وأدلَّتِه على ذلك أيضًا خلْقُه لأبيكم آدمَ من نفسهِ زوجةً؛ لِيَسْكُنَ إليها. وذلك أنه خَلَقَ حوَّاءَ من ضِلَعٍ من أضلاعِ آدمَ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾: خَلَقَها لكم من ضِلَعٍ من أضلاعِه[(٥)].

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل: «بأنهم».

(٣) انظر: تفسير سورة البقرة، آية: ٤٩ .

(٤) الدر المنثور (٥/ ٢٩٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٣٣) أولَه. وتقدم الكلام عن إسناده.

(٥) الدر المنثور (٥/ ٢٩٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، زاد المسير (٦/ ٢٩٥) بنحوه.

وقولُه: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾. يقولُ: جعل بينكم بالمصاهرةِ والخُتونةِ مودةً تتوادون بها، وتتواصلون من أجلِها، ﴿وَرَحْمَةً﴾ رحِمَكم بها، فعطَفَ بعضَكم بذلك على بعضٍ، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: إن في فعلِه ذلك لعبرًا وعظاتٍ لقومٍ يتفكرون[1] في حججِ اللهِ وأدلتِه، فيعلمون أنَّه الإله الذي لا يُعجِزُه شيءٌ أرادَه، ولا يتعذَّرُ عليه فعلُ شيءٍ شاءه.

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ومن حُجَجِه أيضًا وأدلَّتِه أيضًا على أنه لا يُعجِزُه شيءٌ، وأنه إذا شاءَ أمات من كان حيًّا من خَلْقِه، ﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾﴾ وأعادَه، كما كان قبلَ إماتتِه إياه -خَلْقُه السماواتِ والأرضَ من غيرِ شيءٍ أحدَث ذلك منه، بل بقدرتِه التي لا يمتنِعُ معَها عليه شيءٌ أراده، ﴿وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ﴾. يقولُ: واختلافُ منطقِ ألسنتِكم ولغاتِها، ﴿وَأَلْوَٰنِكُمْ﴾. يقولُ: واختلافُ ألوانِ أجسامِكم، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ﴾. يقولُ: إن في فعلِه ذلك كذلك لعبرًا وأدلةً لخلقِه الذين يعقِلون أنه لا يُعْيِيهِ إعادتُهم لهيئتِهم التي كانوا بها قبلَ مماتِهم، من بعدِ فنائهم.

وقد بيَّنا معنى الْعَالِمِينَ فيما مضى قبلُ[2].

---

(١) في س: «يتذكرون».

(٢) انظر: تفسير سورة العنكبوت، آية: ٤٣ .

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ومن حُجَجِه عليكم، أيها القومُ، تقديرُه الساعاتِ والأوقاتِ، ومخالفتُه بينَ الليلِ والنهارِ، فجعلَ الليلَ لكم سكنًا تسكنون فيه، وتَنامون فيه[1]. وجَعَلَ النهارَ مضيئًا لتصرُّفِكم في معايشِكم والتماسِكم فيه من رزقِ ربِّكم، ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: إن في فعل اللهِ ذلك كذلك، لعِبَرًا وذكْرًا[2] وأدلةً على أن فاعلَ ذلك لا يُعجِزُه شيءٌ أرادَه، ﴿لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ مواعظَ اللهِ، فيتَّعِظون بها ويعتبِرون، فيفهمون حُجَجَ اللهِ عليهم.

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ومن حجَجِه ﴿يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا﴾ لكم إذا كُنتم سَفْرًا، أن تُمطَروا فتتأذَّوْا به، ﴿وَطَمَعًا﴾ لكم إذا كنتم في إقامةٍ، أن تُمْطَروا فتَحْيَوا وتُخْصِبوا، ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾. يقولُ: وينزلُ من السماءِ مطرًا، فيُحْيِي بذلك الماءِ الأرضَ الميتةَ، فتُنبتُ ويخرجُ زرعُها ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾. يعني: بعد جُدُوبِها ودُرُوسِها، ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ﴾. يقولُ: إن في فعلِه ذلك كذلك لعبرًا وأدلةً ﴿لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ عن اللهِ حُجَجَه وأدلتَه.

وبنحوِ الذي قلنا في معنى قولِه: ﴿يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) في الأصل زيادة: «وبالنهار».

(٢) في س: «وذكرى».

ذِكْرُ مَن قال ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ قولَه: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾. قال: خوفًا للمسافرِ، وطمعًا للمقيمِ[1].

واختلفَ أهلُ العربيةِ في وجهِ سقوطِ «أن» في قولِه: ﴿يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾؛ فقال بعضُ نَحْوِيِّي البصرةِ: لم يذكر هاهنا «أنْ»؛ لأنَّ هذا يدلُّ على المعنى، وقال الشاعرُ:

ألا أيُّهَذَا الزَّاجِرِي أحْضُرُ الوَغَى ... وأنْ أشْهَدَ اللَّذَّاتِ هَل أنْتَ مُخْلِدي[2]

---

(١) تفسير الصنعاني (١/ ٣٣٣) عن معمر عن قتادة، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٣٤)، تفسير القرطبي (١٤/ ١٨)، البحر المحيط (٧/ ١٦٣). وتقدم الكلام عن إسناده.

(٢) البيت من الطويل، وهو لطرفة بن العبد في ديوانه ص(٣٣)، شرح المعلقات السبع ص(٥٧)، اللسان، والتاج، مادة (أنن)، واللسان، مادة (دنا)، جمهرة أشعار العرب (١/ ١٣٠)، علل النحو ص(٤٤٢)، مغني اللبيب ص(٨٤٠)، الإنصاف في مسائل الخلاف (٢/ ٥٦٠)، الكتاب (٣/ ٩٩)، المقتضب (٢/ ٨٥)، الجمل في النحو ص(١٦٥).

وبلا نسبة في الخزانة (١/ ١٣١)، (٨/ ٥٨١)، شرح ابن عقيل (٤/ ٢٤)، شرح شذور الذهب ص(١٩٨)، همع الهوامع (١/ ٣٠).

ويروى صدر البيت في الديوان، شرح المعلقات، همع الهوامع، الجمل في النحو، الخزانة (١/ ١٣١)، الجمهرة، هكذا:

ألا أيهذا اللائمي أحضر الوغى

وقال شارح المعلقات السبع ص(٥٧): الوغى: أصله صوت الأبطال في الحرب ثم جعل اسمًا للحرب، والخلود: البقاء والفعل خلد يخلد. والإخلاد والتخليد: الإبقاء. يقول: ألا أيها الإنسان الذي يلومني على حضور اللذات هل تخلدني إن كففت عنها؟

وقد تقدم في تفسير سورة البقرة، آية: ٨٣ .

قال في علل النحو ص(٤٤٢، ٤٤٣): وأما جواز حذف أن ونصب الفعل بإضمارها، فهو قبيح عند البصريين، وذلك مثل قول طرفة: ألا أيهذا. . . فالوجه الرفع في أحضر؛ لأن أن موصولة بالفعل، ولا يجوز حذف الموصول وتبقية الصلة، ومع ذلك فهي عامل ضعيف؛ لأنه حرف من الحروف ولا يجوز أن تعمل الحروف مضمرة، وقد أجازوا النصب فيه ووجه جوازه إظهار أن في آخر البيت وهو قوله: وأن أشهد اللذات فصارت أن في هذا الموضع كالعوض من المحذوف، وأما إذا لم يكن في الكلام أن تنعطف على المضمرة، فهو غير جائز، والكوفيون يجيزون مثل هذا ويجعلون هذا مثل أن بعد الفاء في الجواب.

قال: وقال [آخر][(١)]:

لَوْ قُلْتَ ما فِي قَوْمِها لَمْ تِيثَمِ يَفْضُلُها في حَسَبٍ وَمِيسَمِ[(٢)]

وقال: يريدُ: ما في قومِها أحدٌ.

وقال بعضُ نَحْويِّي الكوفيين: إذا أُظْهِرت[(٣)] «أن» فهي في موضعِ رفعٍ؛ كما قال: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾، و﴿مَنَامُكُم﴾. فإذا حُذِفَتْ جُعِلَتْ ﴿مِّن﴾ مؤدِّيةً عن اسمٍ متروكٍ، يكونُ الفعلُ صلةً له[(٤)]، كقولِ الشاعرِ:

وَما الدَّهْرُ إلا تارَتانِ فَمِنْهُما أموتُ وأُخْرَى أبْتَغي العَيْشَ أَكْدحُ[(٥)]

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) الرجز، لحكيم بن معية الربعي في خزانة الأدب (٥/ ٦٢، ٦٣)، وله أو لحميد بن الأرقط في الدرر (٦/ ١٩)، ولأبي الأسود الحماني في شرح المفصل (٣/ ٦١)، ولأبي الأسود الجمالي في شرح التصريح (٢/ ١١٨).

وبلا نسبة في الأمالي في لغة العرب (٢/ ٢١٣)، المحكم والمحيط الأعظم (١/ ٥٨)، (١٠/ ١٨٥)، الخصائص (٢/ ٣٧٠)، همع الهوامع (٣/ ١٥٧)، لسان العرب، مادة (قعع)، اللسان، والتاج، مادة (أثم)، الكتاب (٢/ ٣٤٥)، المفصل ص(١٥٤)، أوضح المسالك (٣/ ٣٢٠)، الإتباع لأبي علي القالي ص(٧٤).

ويروى في الخزانة: «تأثم»، بدلًا من «تثيم».

وقوله: لم تيثم جواب لو الشرطية؛ أي: لم تكذب فتأثم، وأصله تأثم فكسر التاء على لغة من يكسر حروف المضارعة إلا الياء للكراهة وهم بنو أسد.

وقوله: في حسب، متعلق بـ يفضلها، والحسب: ما يعده الإنسان من مفاخره، وأراد به الشرف النسبي وهو شرف الآباء، وأراد بالميسم الشرف الذاتي؛ فإن الميسم الحسن والجمال من الوسم وهو الحسن. انظر: خزانة الأدب (٥/ ٦٢، ٦٣).

والشاهد فيه حذف المنعوت والتقدير: ما في قَوْمِها أحدٌ يَفْضُلُها وإنما جاز الحذف هنا؛ لأن المنعوت المحذوف بعض المجرور بمن أو في. وقال بعضهم: إذا ظهر أمر الموصوف ظهورًا يستغنى معه عن ذكره؛ فحينئذ يجوز تركه وإقامة الصفة مقامه ولم يقيد حذفه بالضرورة ولا أن يكون بعضًا من مجرور من أو في... إلخ. انظر: خزانة الأدب (٥/ ٦٢، ٦٣) بتصرف.

(٣) في الأصل: «أظهر»، والمثبت من هـ، س.

(٤) سقط من س.

(٥) البيت من الطويل، لتميم بن بن مقبل في ديوانه ص(٢٤)، الحيوان (٣/ ٤٨)، الكتاب (٢/ ٣٤٦)، لسان العرب، والتاج، مادة (كدح)، تهذيب اللغة (٤/ ٥٩)، خزانة الأدب (٥/ ٥٧). =

كأنه أراد: فمنهما ساعةٌ أموتُها، وساعةٌ أعيشُها. وكذلك: وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُم آيةً للبرقِ[١]، وآيةً لكذا. وإن شئتَ أردتَ: ويُريكم من آياتِه البرقَ. فلا تُضْمَرُ «أنْ» ولا غيرُه[٢].

وقال بعضُ مَن أنكَرَ قولَ البصريِّ: إنما ينبغي أن تُحْذف «أن» من الموضعِ الذي يدلُّ على حذفِها، فأمَّا في كلِّ موضعٍ فلا، فأمَّا مَعَ: «أحْضُرَ الوغى»، فلمَّا كان: زجرتُك أن تقومَ. وزجَرتُك لأنْ تقومَ. يدلُّ على الاستقبالِ، جاز حذفُ «أنْ»؛ لأن الموضعَ معروفٌ، لا يقعُ في كلِّ الكلامِ، فأما قولُه: ومن آياتِه أنك قائمٌ. وأنك تقومُ. وأن تقومَ. فهذا الموضعُ لا يُحْذَفُ؛ لأنه لا يدلُّ على شيءٍ واحدٍ.

والصوابُ من القولِ في ذلك: أن «مِنْ» في قولِه: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ تدلُّ على المحذوفِ، وذلك أنها تأتي بمعنى التبعيضِ، وإذا كانت كذلك، كان معلومًا أنها تقتضي البعضَ، فلذلك تَحْذِفُ العربُ معَها الاسمَ لدلالتِها عليه.

= ولعجير السلولي في سمط اللآلي ص(٢٠٥)، وبلا نسبة في الخزانة (١٠/ ١٧٥)، الإيضاح في علوم البلاغة ص(١٩٧)، لسان العرب، مادة (تور)، المقتضب (٢/ ١٣٨) وفيه: «فتارة»، بدلًا من «فمنهما»، همع الهوامع (٣/ ١٥٧).

ويروى في الحيوان، المقتضب: «هل»، بدلًا من «وما».

أي تارة أسعى في طلب العيش وأَدْأَبُ، ويقال: هو يَكْدَحُ في كذا؛ أي: يَكُدّ. الجوهري يَكْدَحُ لعياله، ويَكْتَدِحُ؛ أي: يكتسب. لسان العرب، مادة (كدح).

والبيت ضمن قصيدة يصف فيها القحط، يقول: لا راحة في الدنيا؛ لأن وقتها قسمان، إما موت وهو مكروه عند النفس، وإما حياة وكلها سعي في المعيشة. انظر: خزانة الأدب (٥/ ٥٧، ٥٨).

(١) في الأصل، س: «البرق»، والمثبت من هـ، معاني القرآن للفراء.

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٣٢٣).

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ومن حجَجِه أيها القومُ، على قُدْرَتِه على ما يشاءُ -قيامُ السماءِ والأرضِ بأمرِه، خضوعًا له بالطاعةِ، بغيرِ عمَدٍ تُرى، ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾. يقولُ: إذا أنتم تَخْرجون من الأرضِ إذا دعاكم دعوةً، مستجيبين لدعوتِه إياكم.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قال ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ﴾: قامتا بأمرِه بغيرِ عمَدٍ، ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾. قال: دعاهم فخرجوا من الأرضِ[(١)].

حُدِّثت عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبرَنا عبيدٌ، قال: سمعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِه: ﴿إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾. يقولُ: من الأرضِ[(٢)].

---

(١) ابن أبي الدنيا في الأهوال (٢٠٧) من طريق عمرو عن سعيد به، آخره، الدر المنثور (٥/ ٢٩٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير الضحاك (٢/ ٦٦١). والإسناد ضعيف، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ولله مَن في السمواتِ والأرضِ؛ مِن مَلَكٍ وجنٍّ وإنسٍ، عبيدٍ ومُلَّكٍ، ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾. يقولُ: كلُّهم[1] له مطيعون. فيقولُ قائلٌ: وكيف قيل: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾. وقد علِم أنَّ أكثرَ الإنسِ والجنِّ له عاصون؟ فنقولُ: **اختلف أهلُ التأويلِ** في تأويلِ ذلك، فنذْكُرُ اختلافَهم، ثم نُبيِّنُ الصوابَ عندَنا في ذلك من القولِ؛ **فقال بعضُهم**: ذلك كلامٌ مَخْرَجُه مَخْرَجُ العمومِ، والمرادُ به الخصوصُ، ومعناه: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ في الحياةِ والبقاءِ والموتِ، والفناءِ والبعثِ والنشورِ، لا يمتَنِعُ عليه شيءٌ من ذلك، وإن عصاه بعضُهم في غيرِ ذلك.

ذِكْرُ مَن قال ذلِك

حدَّثني محمدُ بن سَعْدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ﴾ إلى: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾. يقولُ: مطيعونَ، يعني الحياةَ والنشورَ والموتَ، وهم عاصون له فيما سوى ذلك من العبادةِ[2].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ بإقرارِهم بأنه ربُّهم وخالقُهم.

---

(١) في س: «كل».

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٢/ ٤٤٩) معلقًا، الدر المنثور (٥/ ٢٩٧)، وفتح القدير (٤/ ٢٦٧)، وعزياه إلى المصنف، البحر المحيط (٧/ ١٦٥) بنحوه. وتقدم الكلام عن إسناده، وهو ضعيف.

ذِكْرُ مَن قال ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾: أي مطيعٌ مقِرٌّ بأنَّ اللهَ ربُّه وخالقُه[١].

وقال آخرون: هو على الخصوصِ، والمعنى: ﴿وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾؛ من مَلِكٍ وعبْدٍ مؤمنٍ للهِ مطيعٍ دونَ غيرِهم.

ذِكْرُ مَن قال ذلِك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾. قال: كلٌّ له مطيعون، المطيعُ: القانتُ. قال: وليس شيءٌ إلا وهو مطيعٌ، إلا ابنَ آدمَ، وكان أحقَّهم أن يكونَ أطوعَهم للهِ. وفي قولِه: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨]. قال: هذا في الصلاةِ. لا تتكلموا في الصلاةِ، كما يتكلمُ أهلُ الكتابِ في الصلاةِ. قال: وأهلُ الكتابِ يمشي بعضُهم إلى بعضٍ في الصلاةِ. قال: ويتقاتلون[٢] في الصلاةِ، فإذا قيل لهم في ذلك، قالوا: لكي تذهَبَ الشحناءُ من قلوبِنا، تَسْلَمَ[٣] قلوبُ بعضِنا لبعضٍ، فقال اللهُ: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ لا تزولوا[٤] كما يزولون. قانتين: لا تتكلَّموا كما يتكلَّمون. قال: فأمَّا ما سوى هذا كلِّه في القرآنِ من القنوتِ، فهو الطاعةُ، إلا هذه الواحدةَ[٥].

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ عندنا[٦] القولُ الذي ذكرناه عن ابنِ عباسٍ، وهو أنَّ كلَّ مَن في السماواتِ والأرضِ من خلقِ لله[٧] مطيعٌ في تصرُّفِه فيما أرادَ

---

(١) تفسير الصنعاني (١/ ٩٦) عن معمر عن قتادة، بلفظ: مطعين، الدر المنثور (١/ ٢٠٨)، وعزاه إلى المصنف. وتقدم الكلام عن إسناده.

(٢) في س: «يتقابلون».

(٣) في هـ: «وتسلم»، بزيادة واو.

(٤) في هـ: «تزولا».

(٥) الدر المنثور (١/ ٥٤٤)، وعزاه إلى المصنف، بلفظ: إذا قمتم إلى الصلاة فاسكتوا لا تكلموا أحدًا حتى تفرغوا منها والقانت المصلي الذي لا يتكلم. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٦) سقط من هـ، س.

(٧) في الأصل: «الله»، والمثبت من هـ، س.

تعالى ذِكْرُه، من حياةٍ وموتٍ، وما أشبهَ ذلك، وإن عصاه فيما يكتسِبُه بقواه[(١)]، وفيما له السبيلُ إلى اختيارِه وإيثارِه على خلافِه.

وإنما قلتُ: ذلك أولى بالصوابِ في تأويلِ ذلك؛ لأن العصاةَ من خلْقِه فيما لهم السبيلُ إلى اكتسابِه كثيرٌ عددُهم، وقد أخبرَ تعالى ذِكْرُه عن جميعِهم أنَّهم له قانتون، فغيرُ جائزٍ أن يُخْبِرَ عمن هو عاصٍ أنه له قانتٌ فيما هو له عاصٍ. وإذا كان ذلك كذلك، فالذي فيه عاصٍ هو ما وصفتُ، والذي هو له قانتٌ ما بيَّنتُ.

وقولُه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: والذي له هذه الصفاتُ تبارَكَ وتعالى، هو الذي يبدأُ الخلقَ من غيرِ أصلٍ فينْشِئُه ويوجِدُه، بعدَ أن لم يكن شيئًا، ثم يُفْنِيهِ بعدَ ذلك، ثم يعيدُه؛ كما بدأه بعد فنائه، وهو أهونُ عليه.

اختلفَ أهلُ التأويلِ في معنَى قولِهِ: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾؛ فقال بعضُهم: معناه: وهو هيِّنٌ عليهِ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن سعيدٍ العطارُ، عن سفيانَ، عمَّن ذكَرَه، عن منذرٍ الثوريِّ، عن الربيعِ بن خُثَيْمٍ[(٢)]: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾. قال: ما شيءٌ عليه بعزيزٍ[(٣)].

---

(١) في س: «يكسبه بقوله».

(٢) في س: «خيثم».
وهو: الربيع بن خثيم بن عائذ الإمام، القدوة، العابد، أبو يزيد الثوري، الكوفي، أحد الأعلام، أدرك زمان النبي صلى الله عليه وسلم وأرسل عنه، وهو قليل الرواية إلا أنه كبير الشأن، وكان يعد من عقلاء الرجال، قال بعضهم: صحبت الربيع عشرين عامًا ما سمعت منه كلمة تُعاب، وعن ابنة الربيع قالت: كنت أقول: يا أبتاه ألا تنام، فيقول: كيف ينام من يخاف البيَات، أي: وقوع الأمر ليلًا، قال الشعبي: حدثنا الربيع وكان من معادن الصدق، وكان الربيع أورع أصحاب عبد الله، وكان ابن مسعود إذا رآه قال: وبشر المخبتين أما لو رآك نبينا لأحبك. قيل: توفي الربيع بن خثيم سنة خمس وستين. انظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ٢٥٨)، الطبقات الكبرى (٦/ ١٨٢)، تهذيب الكمال (٩/ ٧٠)، الكاشف (١/ ٣٩١)، الثقات لابن حبان (٤/ ٢٢٤)، الثقات للعجلي (١/ ٣٥١).

(٣) تغليق التعليق (٣/ ٤٨٦) عن المصنف، تفسير البغوي (٣/ ٤٨١)، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٣٥)، تفسير القرطبي (١٤/ ٢٢)، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٤)، البحر المحيط (٧/ ١٦٥) بمعناه. =

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾. يقولُ: كلُّ شيءٍ عليه[1] هيِّنٌ[2].

وقال آخرون: معناه: وإعادةُ الخلقِ بعدَ فنائهم أهونُ عليه من ابتداءِ خَلْقِهم.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾[3] يقولُ: أيسرُ عليه[4].

حدَّثنا محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾. قال: الإعادةُ أهونُ عليه من البَداءةِ، والبَداءةُ عليه هيِّنٌ[5].

= وفي إسناده سفيان بن وكيع، ويحيى بن سعيد العطار، وهما ضعيفان، وتقدم الكلام عنهما، وفيه مبهم.

(١) في الأصل: «علي»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٢) تفسير البغوي (٣/ ٤٨١)، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٣٥)، تفسير القرطبي (١٤/ ٢١)، البحر المحيط (٧/ ١٦٥)، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٤). وتقدم الكلام عن إسناده، وهو ضعيف.

(٣) في هـ، س زيادة: «قال».

(٤) فتح الباري (٦/ ٣٣٢) بنحوه، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، الدر المنثور (٥/ ٢٩٧)، وفتح القدير (٤/ ٢٦٧)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٣٥)، تفسير القرطبي (١٤/ ٢١)، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٣). وقال الحافظ عن إسناده: صحيحٌ.

(٥) تفسير مجاهد (٢/ ٥٠٠) -ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات (١٠٦٥)- من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٢٩٧)، وعزاه إلى المصنف وآدم بن أبي أياس والفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري والبيهقي في الأسماء والصفات، تفسير البغوي (٣/ ٤٨١) بنحوه، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٣٥) بلفظ: أيسر عليه، تفسير القرطبي (١٤/ ٢١)، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٣)، زاد المسير (٦/ ٢٩٧).

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن سماكٍ، عن عكرِمةَ قرأ هذا الحرفَ ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾. قال: تَعَجَّبَ الكفارُ من إحياءِ اللهِ الموتى. قال: فنزلَتْ هذه الآيةُ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾: إعادةُ الخلقِ أهونُ عليه من إبداءِ الخلقِ[١].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا غندرٌ، عن شعبةَ، عن سماكٍ، عن عكرِمةَ، بنحوِه، إلا أنه قال: إعادةُ الخلقِ أهونُ عليه من ابتدائِه.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ قولَهُ: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾: يقولُ: إعادتُه أهونُ عليه مِن بدئِه، وكلٌّ على اللهِ هينٌ[٢].

وفي بعضِ القراءةِ: (وكلٌّ على اللهِ هينٌ)[٣].

وقد يَحتمِلُ هذا الكلامُ وجهين غيرَ القولين اللذين ذكَرتُ، وهو أن يكونَ معناه: وهو الذي يبدأُ الخلقَ ثم يعيدُه، وهو أهونُ على الخلقِ. أي إعادةُ الشيءِ أهونُ على الخلقِ مِن ابتدائِه. والذي ذكرنا عن ابنِ عباسٍ رحمه الله في الخبرِ الذي حدَّثني به ابنُ سعدٍ، قولٌ أيضًا له وجهٌ.

وقد وجَّه غيرُ واحدٍ مِن أهلِ العربيةِ قولَ ذي الرُّمَّةِ:

أخي قَفَرَاتٍ دَبَّبتْ في عِظامِه ... شُفافاتُ أعْجازِ الكَرَى فهْوَ أخْضَعُ[٤]

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٢٩٧)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٣)، تفسير القرطبي (١٤/ ٢٢). ورواية سماك عن عكرمة مضطربة. وتقدم الكلام عنها. انظر: (ج١/ ٣٦٤).

(٢) تغليق التعليق (٣/ ٤٨٦) عن المصنف. وتقدم الكلام عن إسناده.

(٣) البحر المحيط (٧/ ١٦٥) وقال: وكذا هو في مصحف عبد الله.

(٤) البيت من الطويل، وهو له في ديوانه ص(٤٣٧)، جمهرة اللغة (١/ ٦٠٧)، أساس البلاغة (١/ ٣٣٣). وأخضع هنا بمعني خاضع ولا تفضيل فيه.
قال شارحه: شفافات: بقايا أعجاز القرى: أواخر النوم، فاستعار المنهل، فكأنه قد سكر فهو أخضع.

إلى أنه بمعنى: خاضعٌ. وقولَ الآخرِ:

لَعَمْرُكَ إنَّ الزِّبرِقانَ لَباذِلٌ ... لِمَعْروفِه عِنْدَ السِّنِينَ وأفْضَلُ
كَرِيمٌ لَه عَنْ كُلِّ ذَمٍّ تَأَخُّرٌ ... وفِي كُلِّ أسْبابِ المكارِمِ أوَّلُ[1]

إلى أنه بمعنى: وفاضلٌ. وقولَ مَعْنٍ:

لَعَمْرُكَ ما أَدْري وإنِّي لأوْجَلُ ... على أيِّنا تَعْدُو المَنِيَّةُ أوَّلُ[2]

---

(١) البيتان من الطويل، والبيت الأول وحده بلا نسبة في أضواء البيان (٥/ ٤٤٨)، تفسير القرطبي (١٤/ ٢١)، فتح القدير (٤/ ٢٦٥)، تفسير الثعلبي (٧/ ٣٠٠)، ولم أقف على البيت الثاني -منسوبًا أو غير منسوبٍ- فيما تحت يدي من مصادر.
والزبرقان: هو ابن بدر بن امرئ القيس، التميمي، صحابي، وكان اسم الزبرقان حصين وكان شاعرًا جميلًا، وكان يقال: له قمر نجد. انظر: الطبقات الكبرى (٧/ ٣٧).
وبذله بذلًا: جاء به عن طيب نفس، فهو باذْل، وبذال. المعجم الوسيط، مادة (بذل).
والسنين: جمع سنة، وهي الجدب والقحط، والأرض المجدبة. المعجم الوسيط، مادة (سنن).

(٢) البيت من الطويل، وهو له في ديوانه ص(٣٦)، ديوان الحماسة (٢/ ٨)، لسان العرب، والتاج، مادة (وجل)، خزانة الأدب (٨/ ٢٩٤)، العقد الفريد (٤/ ٤١٢)، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ص(٤٥٩)، تاريخ دمشق (٥٩/ ٤٢٩)، الإيضاح في علوم البلاغة ص(٣٧٠)، درة الغواص في أوهام الخواص ص(١٤٩)، أدب الكاتب ص(٤٥٢)، وصدره فقط في اللسان، مادة (كبر)، تهذيب اللغة (١٠/ ١٢٢)، خزانة الأدب (٨/ ٢٤٧، ٢٤٩)، ديوان المعاني (١/ ١١٣).
والبيت بلا نسبة في لسان العرب، والتاج، مادة (هون)، تهذيب اللغة (١١/ ١٣٠)، أساس البلاغة (١/ ٦٦٦)، الأمالي في لغة العرب (٣/ ٢٢٤)، العين (٦/ ١٨٢)، المحكم والمحيط الأعظم (٤/ ٤٢٨)، جمهرة اللغة (١/ ٤٩٣)، الجمل في النحو ص(٣٠٩)، وصدره فقط بلا نسبة في اللسان، والتاج، مادة (عنف).
ويروى في اللسان، والتاج، مادة (وجل)، ديوان الحماسة، تاريخ دمشق، العين، جمهرة اللغة (١/ ٤٩٣)، أدب الكاتب، الجمل في النحو: «تغدو»، بدلًا من «تعدو».
والوَجَل: الفزع والخوف. لسان العرب، مادة (وجل).
وأول: بني على الضم لحذف المضاف إليه ونية معناه، والأصل أول أوقات عدوها. قال ابن جني في إعراب الحماسة: إنما بنيت أول هنا لأن الإضافة مرادةٌ فيها فلما اقتطعت منها وهي مرادة فيها بنيت كقبل وبعد، فكأنه قال: تعدو المنية أول الوقت. انظر: خزانة الأدب (٨/ ٢٩٠).

إلى أنه بمعنى: وإني لوَجِلٌ. وقولَ الآخرِ:

تَمَنَّى مُرَيْءُ القَيْسِ مَوْتي وإنْ أمُتْ فَتِلكَ سَبِيلٌ لَسْتُ فِيها بأوْحَدِ[1]

إلى أنه بمعنى: لستُ فيها بواحدٍ. وقولَ الفرزدقِ:

إنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّماءَ بَنى لَنا بَيْتا دَعائِمُهُ أعَزُّ وأطْوَلُ[2]

إلى أنه بمعنى: عزيزةٌ طويلةٌ.

قالوا: ومنه قولُهم في الأذانِ: اللهُ أكبرُ. بمعنى: اللهُ كبيرٌ. وقالوا: إن قال قائلٌ: إن اللهَ لا يُوصَفُ بهذا، وإنما يُوصَفُ به الخلقُ. فزعم أنه: وهو أهونُ على

---

(١) البيت من الطويل، وهو لعبيد بن الأبرص في ديوانه ص(٦٨).
قال شارحه: وامرؤ القيس هو: ابن حجر الكندي الشاعر، صغر اسمه احتقارًا له؛ لأنه كان يهدد بني أسد قوم عبيد الذين قتلوا أباه.
ونسب للشافعي في ديوانه ص(٣٦)، التاج، مادة (وحد)، وللإمام علي في ديوانه ص(٥٣)، ولكن رواية صدره فيهم جميعًا -دون ديوان عبيد- هكذا:

تمنى رجال أن أموت وإن أمت

قال في وفيات الأعيان (١/ ١٣٩): وقال ابن عبد الحكم: سمعت أشهب يدعو على الشافعي بالموت، فذكرت ذلك للشافعي، فقال -متمثلًا-: تمنى رجال أن أموت... إلخ.
وسيأتي في تفسير سورة الليل، آية: ٢٠ منسوبًا لطرفة بن العبد، ولفظه هناك مثل اللفظ المنسوب للشافعي وعلي.

(٢) البيت من الكامل، وهو له في ديوانه (٢/ ١٥٥)، اللسان، مادة (كبر)، (عزز)، التاج، مادة (عزز)، مجاز القرآن (٢/ ١٢١)، خزانة الأدب (٨/ ٢٧٨)، معجم البلدان (٢/ ٨٨)، المغرب في ترتيب المغرب (٢/ ٤٢٩)، المحكم والمحيط الأعظم (١/ ٧٣)، العين (١/ ٧٦)، النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ١٤٠)، المطلع على أبواب المقنع ص(٧٠)، تهذيب اللغة (١٠/ ١٢٢).
أراد دعائمه أعز عزيز وأطول طويل. انظر: المطلع على أبواب المقنع الموضع السابق.
وسَمَكَ سموكًا: علا وارتفع، وسَمَكَ الشيء يَسْمُكُه سَمْكًا فَسَمَكَ: رَفَعَهُ فارتفع، والسَّمَاكُ: ما سُمِكَ به الشيءُ، والجمع سُمُكٌ. اللسان، مادة (سمك).
ودعائِمُه: جمع دعامة، وهي عماد البيت الذي يقوم عليه، ويقال: هذا من دعائم الأمور: مما تتماسك به الأمور. المعجم الوسيط، مادة (دعم).
وهذا البيت قاله ضمن قصيدة يرد فيها على جرير ويناقض قولَه:

إنَّ الذي سمك السماءَ بنى لنا بيتًا علاكَ فما لهُ منْ منقلِ

الخلقِ -فإن الحجةَ عليه قولُ اللهِ: ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾ [النساء: ٣٠]. وقولُه: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. أي: لا يُثْقِلُه حفظُهما[١].

وقولُه: ﴿وَلَهُ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾. يقولُ: وللهِ المثلُ الأعلى في السماواتِ والأرضِ، وهو أنه لا إلهَ إلا هو وحدَه لا شريكَ له، ليسَ كمثلِه شيءٌ، فذلك مثلُه[٢] الأعلى، تعالى ربُّنا وتقدَّسَ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَلَهُ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾. يقولُ: ليس كمثلِه شيءٌ[٣].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ قولَه: ﴿وَلَهُ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾: مثلُه أنه لا إلهَ إلا هو، ولا ربَّ غيرُه[٤].

وقولُه: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾. يقولُ تعالى ذِكرُه: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ﴾ في انتقامِه مِن أعدائِه، ﴿ٱلۡحَكِيمُ﴾ في تدبيرِه خلقَه، وتصريفِهم فيما أراد؛ من إحياءٍ وإماتةٍ، وبعثٍ ونشرٍ، وما شاء.

---

(١) انظر: تفسير القرطبي (١٤/ ٢١)، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٤).

(٢) في هـ، س: «المثل».

(٣) الاعتقاد للبيهقي (١/ ٤٥) من طريق عثمان بن سعيد عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٥/ ٢٩٨)، وفتح القدير (٤/ ٢٦٧)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٣/ ٤٨١)، تفسير القرطبي (١٤/ ٢٢)، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٤). وإسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٤) الدر المنثور (٥/ ٢٩٨)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٣/ ٤٨١)، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٤). وتقدم الكلام عن إسناده.

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكرُه: مَثَّل لكم أيُّها القومُ ربُّكم مَثَلًا من أنفسِكم؛ ﴿هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم﴾. يقولُ: مِن مماليكِكم ﴿مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ مِن مالٍ، ﴿فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ﴾ وهم. يقولُ: فإذا لم تَرْضَوْا بذلك لأنفسِكم، فكيف رضِيتُم أن تكونَ آلهتُكم التي تعبُدونَها لي شركاءَ في عبادتِكم إياي، وأنتم وهم عَبِيدِي ومماليكي، وأنا مالكُ جميعِكم.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذَلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ قولَه: ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ﴾. قال: مَثلٌ ضَربَه اللهُ لِمَن عدَل به شيئًا مِن خَلْقِه، يقولُ: أكان أحدُكم مشاركًا مملوكَه في فراشِه وزوجتِه؟! فكذلكم اللهُ لا يَرْضَى أنْ يُعْدَل به أحدٌ مِن خَلْقِه[1].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ﴾. قال[2]: تَجدُ أحدًا يَجعلُ عبدَه هكذا في مالِه؟ فكيف تَعْمِدُ أنت، وأنت

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ١٠٢) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٢٩٨)، وعزاه إلى عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٤/ ٢٣) بمعناه. وتقدم الكلام عن إسناده.

(٢) في س زيادة: «هل».

تشهَدُ أنهم عَبِيدِي وخَلْقي، وتَجْعلُ لهم نَصِيبًا في عبادتي، كيف يكون هذا؟! قال: وهذا مَثَلٌ ضَرَبه اللهُ لهم. وقرأ: ﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[١].

واختلَفَ أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه: ﴿تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾؛ **فقال بعضُهم**: معنى ذلِك: تَخافُون هؤلاءِ الشركاءَ، مما ملكت أيمانُكم، أن يَرِثُوكم أموالَكم مِن بعدِ وَفَاتِكم، كما يرِثُ بعضُكم بعضًا.

ذِكرُ مَن قالَ ذَلِك

حُدِّثتُ عن حجاجٍ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن عطاءٍ الخراسانيِّ، عن ابنِ عباسٍ، قال: في الآلهةِ، وفيه يقولُ: تَخَافُونهم أن يَرِثُوكم كَمَا يَرِثُ بعضُكم بعضًا[٢].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: تخافون هؤلاءِ الشركاءَ مما ملكت أيمانُكم، أن يُقَاسِمُوكم أموالَكم، كما يقاسِمُ بعضُكم بعضًا.

ذكرُ مَن قالَ ذَلِك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا المعتمرُ، قال: سمِعتُ عمرانَ، قال: قال أبو مِجْلَزٍ: إن مملوكَك لا تخافُ أن يقاسِمَك مالَك، وليسَ له ذلك، كذلِك[٣] اللهُ لا شريكَ له[٤].

وأَوْلى القولين بالصوابِ في تأويلِ ذلك هذا[٥] القولُ الثاني؛ لأنه أشبهُهما بما

---

(١) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) البخاري (٨/ ٣٧٠/ فتح) معلقًا، الدر المنثور (٥/ ٢٩٨)، وفتح القدير (٤/ ٢٧١)، وعزياه إلى المصنف، تفسير البغوي (٣/ ٤٨٢)، زاد المسير (٦/ ٢٩٩). وابن جريج عن عطاء الخراساني ضعيف، ذكره يحيى بن سعيد القطان. انظر: جامع التحصيل ص(٢٢٩)، تهذيب الكمال (١٨/ ٣٣٨- ٣٥٢)، كلام الشيخ شاكر (١/ ١٢٤)، (٦/ ٥٤٨)، (٧/ ٥٠٧).

(٣) في الأصل زيادة: «إن».

(٤) تفسير ابن كثير (١١/ ٢٥). وإسناده صحيح.

(٥) سقط من س.

دلَّ عليه ظاهرُ الكلامِ، وذلك أنَّ اللهَ جلَّ ثَناؤُه وبَّخَ هؤلاءِ المشركينَ في[١] الذين جَعَلُوا[٢] له مِن خَلْقِه آلهةً يعبُدونَها، وأشرَكوهم في عبادتِهم إياه[٣]، وهم مع ذلك يُقِرُّون بأنَّها خَلْقُه وأنهم[٤] عبيدُه، وعيَّرهم بفعلِهم ذلك، فقال لهم: هل لكم مِن عبيدِكم[٥] شركاءُ فيما خَوَّلْنَاكم مِن نعمِنَا، فهم سواءٌ وأنتم في ذلك، تخافون أَنْ يُقَاسِمُوكم ذلك المالَ الذِي هو بينكم وبينَهم[٦]، كخِيفةِ بعضِكم بعضًا أن يُقَاسمَه ما بينَه وبينَه مِن المالِ شركةً؟! فالخيفةُ التي ذكَرهَا تعالى ذِكرُه بأن تكونَ خيفةً مما يَخافُ الشريكُ مِن مُقَاسَمةِ شريكِه المالَ الذي بينهما إياه، أشْبَهُ من أن تكون خيفةً منه بأن يَرِثَه؛ لأنَّ ذِكْرَ الشركةِ لا يدلُّ على خيفةِ الوراثةِ، وقد يدلُّ على خيفةِ الفِراقِ والمقاسمةِ.

وقولُه: ﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾. يقولُ تعالى ذِكرُه: كما بيَّنا لكم أيُّها القومُ حججَنا في هذه الآياتِ مِن هذه السورةِ على قدرَتِنَا على ما نشاءُ؛ مِن إنشاءِ ما نشاءُ وإفْنَاءِ ما نحبُّ وإعادةِ ما نُريدُ إعادتَه بعدَ فنائِه، ودلَّلنا على أنه لا تصلحُ العبادةُ إلا للواحدِ القهارِ، الذي بِيَدِه ملكوتُ كلِّ شيء -كذلك نُبيِّنُ حُجَجَنا في كلِّ حقٍّ لقومٍ يَعْقِلُون، فيتدبَّرونَها إذا سَمِعوها، ويعتبِرون فيتعِظون بها.

---

(١) سقط من س.
(٢) في س: «يجعلون».
(٣) في الأصل: «إياها»، والمثبت من هـ، س.
(٤) في هـ، س: «وهم».
(٥) في الأصل: «عبيدي»، والمثبت من هـ، س.
(٦) في الأصل: «وبينه»، والمثبت من هـ، س.

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍۖ فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ما ذلِك كذلك، ولا أَشْرَك هؤلاءِ المشركون في عبادةِ اللهِ الآلهةَ والأوثانَ لأنَّ لهم شركًا[1] فيما رزَقهم اللهُ مِن مِلْكِ أيمانِهم، فهم وعبيدُهم فيه سواءٌ، يَخافُونهم[2] أن يقاسِموهم ما هم شركاؤهم فيه، فَرَضُوا للهِ من أجلِ ذلك بما رَضُوا به لأنفسِهم، فأشرَكوهم في عبادتِه، ولكن الذين ظلَموا أنفسَهم فكفَروا بِاللهِ، اتبعوا أهواءَهم؛ جهلًا منهم لحقِّ اللهِ عليهم، فأشرَكوا الآلهةَ والأوثانَ في عبادتِه، ﴿فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُۖ﴾. يقولُ: فمن يُسَدِّدُ للصوابِ مِن الطرقِ؟! يعني بذلك: مَن يُوَفِّقُ للإسلامِ مَن أضلَّ اللهُ عن الاستقامةِ والرشادِ؟! ﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾. يقولُ: وما لِمَن أضلَّ اللهُ مِن ناصرين ينصرونه فينقذونه مِن الضلالِ الذي يَبْتَليه به تعالى ذِكرُه.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًاۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾[3].

يقولُ تعالى ذكرُه: فسدِّدْ وجْهَك نحوَ الوجهِ الذي وجَّهك إليه ربُّك يا محمدُ، لطاعتِه -وهي الدينُ- ﴿حَنِيفًا﴾. يقولُ: مُسْتَقيمًا لدينِه وطاعتِه، ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى

---

(١) في س: «شركاء».

(٢) في س: «يخافون».

(٣) في الأصل، س: «فطرة» بهاء التأنيث في الآية إلى نهاية هذه الفقرة، والمثبت لموافقة رسم المصحف. انظر: المقنع في رسم مصاحف الأمصار للداني ص(٢٥)، عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل لابن البنا ص(١٩)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٢٢، ١٣٨، ٤٤٤).

فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ﴾. يقولُ: صنْعَةَ اللهِ التي خلَق الناسَ عليها. ونُصِبتْ ﴿فِطۡرَتَ﴾ على المصدرِ مِن معنى قولِه: ﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ﴾. وذلِك أن معنى ذلك: فَطَر اللهُ الناسَ على ذلك فطرةً.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذَلِك

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ﴾. قال: الإسلامُ، مُذْ خَلَقهم اللهُ مِن آدمَ جميعًا، يُقِرُّون بذلك. وقرأ: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآۚ﴾ [الأعراف: ١٧٢]. قال: فهذا قولُ اللهِ: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [البقرة: ٢١٣] بعدُ[(١)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ﴾. قال: الإسلامُ[(٢)].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضِحٍ، قال: حدَّثنا يونسُ بن أبي صالحٍ، عن يزيدَ بن أبي مريمَ، قال: مرَّ عمرُ بمُعاذِ بن جَبَلٍ فقالَ: ما قِوامُ هذه الأمَّةِ؟ قال مُعاذٌ: ثلاثٌ، وهنَّ المنجياتُ: الإخلاصُ، وهو الفطرةُ: ﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ﴾، والصلاةُ، وهي الملةُ، والطاعةُ، وهي العصمةُ. فقال عمرُ: صدقتَ[(٣)].

---

(١) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٥٠٠) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٢٩٨)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر، بزيادة: الدين، زاد المسير (٦/ ٣٠٠). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٣) تفسير ابن كثير (١١/ ٢٩، ٣٠) عن المصنف، الدر المنثور (٥/ ٢٩٩)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٣٧).
=

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثني ابنُ عُلَيَّةَ، قال: حدَّثنا أيوبُ، عن أبي قِلابةَ، أن عمرَ قال لمعاذٍ: ما قوامُ هذه الأمةِ؟ ثم ذكرَ نحوَه[(١)].

وقولُه: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾. يقول: لا تغييرَ لدينِ اللهِ. أي لا يصلُحُ ذلك، ولا ينبغي أن يُفْعَلَ.

واختَلفَ أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك؛ فقال بعضُهم نحوَ الذي قلْنا في ذلك.

ذِكرُ مَن قالَ ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾. قال: لدينِه[(٢)].

حدَّثني أبو السائبِ، قال: حدَّثنا ابنُ إدريسَ، عن ليثٍ، قال: أرسَلَ مجاهدٌ رجلًا يقالُ له: قاسمٌ. إلى عكرِمةَ يسألُه عن قولِ اللهِ: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾: إنما هو الدينُ. ثم[(٣)] قرأ: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾[(٤)].

= ويونس بن أبي صالح، لم أجده، والذي في تفسير ابن كثير عن المصنف بإسناده: يونس بن أبي إسحاق. ويزيد بن أبي مريم، يقال: اسم أبيه ثابت، الأنصاري، أبو عبد الله الدمشقي، إمام الجامع، لا بأس به، وله رؤية من واثلة. انظر: تهذيب الكمال (٣٢/ ٢٤٣)، تهذيب التهذيب (٦/ ٢٢٦)، التقريب (٧٧٧٥)، جامع التحصيل ص(٣٠٢).

(١) تفسير ابن كثير (١١/ ٣٠) عن المصنف.
وأبو قلابة هو: عبد الله بن زيد بن عمرو، أو عامر الجرمي، البصري، ثقة فاضل، كثير الإرسال، وهو لم يدرك عمر. انظر: تهذيب الكمال (١٤/ ٥٤٢)، التقريب (٣٣٣٣)، جامع التحصيل ص(٢١١). إسناده منقطع.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٥٠١) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٢٩٨)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر، تفسير البغوي (٣/ ٤٨٣)، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٣٦)، تفسير القرطبي (١٤/ ٣١)، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٦)، البحر المحيط (٧/ ١٦٧)، زاد المسير (٦/ ٣٠٢).
وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٣) في هـ، س: «و».

(٤) في إسناده ليث بن أبي سليم وهو ضعيف، وسيأتي من طريق أخرى.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا زيدُ بن حُبابٍ، عن حسينِ بن واقدٍ، عن يزيدَ النحويِّ، عن عكرِمةَ: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾. قال: الإسلامُ[(١)].

قال: حدثنا أبي، عن نضرِ بن عربيٍّ، عن عكرمةَ: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾. قال: لدينِ اللهِ[(٢)].

قال: حدَّثنا أبي، عن سفيانَ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ، قال: لدينِ اللهِ[(٣)].

قال: حدَّثنا أبي، عن عبدِ الجبارِ بن الوردِ، عن القاسمِ بن أبي بزَّةَ، قال: قال مجاهدٌ: فسلْ عنها عكرِمةَ. فسألتُه، فقال عكرِمةُ: دينُ اللهِ، فقال[(٤)]: ما له أخْزَاه اللهُ؟! ألم يَسْمَعْ إلى قولِه: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾[(٥)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾: أي لدينِ اللهِ[(٦)].

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٢٩٩)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر.
وفي إسناده سفيان بن وكيع، وهو ضعيف، وتابعه ابن أبي شيبة، كما في الدر. والحسين بن واقد المروزي، ثقة له أوهام، وذكره أبو يعلى الخليلي ممن يدلس. انظر: جامع التحصيل ص(١٠٦). ويعضده الأثر السابق والآتي.

(٢) الدر المنثور (٥/ ٢٩٩)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٦).
والنَّضْرُ بنُ عَرَبِيٍّ البَاهِلِيُّ، لا بَأْسَ بِهِ، وضعفه ابن سعد. انظر: تهذيب الكمال (٢٩/ ٣٩٦)، تهذيب التهذيب (٥/ ٦٢٥)، التقريب (٧١٤٥).

(٣) البحر المحيط (٧/ ١٦٧)، تفسير القرطبي (١٤/ ٣١)، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٦)، زاد المسير (٦/ ٣٠٢). وفي إسناده سفيان بن وكيع وليث بن أبي سليم، وهما ضعيفان.

(٤) في هـ، س: «تعالى». انظر: الشيخ شاكر (٩/ ٢١٧).

(٥) وسفيان بن وكيع تقدم الكلام عنه، وهو ضعيف. وعبد الجبار بن الورد المخزومي، المكي، أبو هشام، صدوق يهم. انظر: تهذيب الكمال (١٦/ ٣٩٦)، تهذيب التهذيب (٣/ ٣١٧)، التقريب (٣٧٤٥).
والقَاسِمُ بنُ أَبِي بَزَّةَ المَكِّيُّ، ثِقَةٌ، قال ابن حبان في الثقات (٧/ ٣٣١): لم يَسمعِ التفسيرَ من مجاهدٍ أحدٌ غير القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ. انظر: ما تقدم.

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ١٠٣) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٢٩٩)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٦)، تفسير القرطبي (١٤/ ٣١)، زاد المسير (٦/ ٣٠٢). وتقدم الكلام عن إسناده.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا حفصُ بن غياثٍ، عن ليثٍ، عن عكرِمةَ، قال: لدينِ اللهِ[١].

قال: حدَّثنا ابنُ عيينةَ، عن حُمَيْدٍ الأعرجِ، قال: قال سعيدُ بن جُبَيرٍ: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾. قال: لدينِ اللهِ[٢].

قال: حدَّثنا المحاربيُّ، عن جُويبرٍ، عن الضَّحَّاكِ: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾. قال: لدينِ اللهِ[٣].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾. قال: دينِ اللهِ[٤].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن مِسْعَرٍ وسفيانَ، عن قيسِ بن مسلمٍ، عن إبراهيمَ، قال: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾. قال: لدينِ اللهِ[٥].

قال: حدَّثنا أبي، عن [أبي][٦] جعفرٍ الرازيِّ، عن مغيرةَ، عن إبراهيمَ، قال: لدينِ اللهِ[٧].

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٢٩٩)، وعزاه إلى المصنف. وانظر: الأثرين المتقدمين.

(٢) الدر المنثور (٥/ ٢٩٩)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٣٦)، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٦)، تفسير القرطبي (١٤/ ٣١)، البحر المحيط (٧/ ١٦٧)، زاد المسير (٦/ ٣٠٢).
وحميد بن قيس المكي، الأعرج، أبو صفوان القارئ، ليس به بأس. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٣٨٤)، التقريب (١٥٥٦).

(٣) الدر المنثور (٥/ ٢٩٩)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٣٦)، تفسير القرطبي (١٤/ ٣١)، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٦)، البحر المحيط (٧/ ١٦٧)، تفسير الضحاك (٢/ ٦٦٢). وتقدم الكلام عن رواية جويبر عن الضحاك.

(٤) الدر المنثور (٥/ ٢٩٩)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٣٦)، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٦)، تفسير القرطبي (١٤/ ٣١)، البحر المحيط (٧/ ١٦٧). وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٥) قيس بن مسلم الجَدَلِيُّ، أبو عَمْرٍو الكُوفِيُّ، ثِقَةٌ، رُمِيَ بِالإِرْجَاء. انظر: تهذيب الكمال (٢٤/ ٨١)، التقريب (٥٥٩١).

(٦) سقط من الأصل، هـ، س. وانظر: تفسير سورة لقمان، آية: ١٨، تهذيب الكمال (٣٣/ ١٩٢).

(٧) تفسير مجاهد (٢/ ٥٠١) من طريق آدم عن ورقاء عن المغيرة عن إبراهيم، الدر المنثور (٥/ ٢٩٩)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٣٦)، تفسير البغوي (٣/ ٤٨٣)، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٦)، تفسير القرطبي (١٤/ ٣١)، البحر المحيط (٧/ ١٦٧)، زاد المسير (٦/ ٣٠٢). =

وقال آخرون: بل معنى ذلك: لا تغييرَ لخلقِ اللهِ من البهائمِ، بأن يُخْصَى الفحولُ منها.

ذِكْرُ مَن قالَ ذَلِك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا ابنُ فُضَيْلٍ، عن مُطَرِّفٍ، عن رجلٍ، سَأَلَ ابنَ عباسٍ عن خِصاءِ البهائمِ، فكرِهه، وقال: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾[1].

قال: حدَّثنا ابنُ عُيَيْنَةَ، عن حميدٍ الأعرجِ، قال: قال عكرِمةُ: الإخصاءُ[2].

قال: حدَّثنا حفصُ بن غِياثٍ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ، قال: الإخصاءُ[3].

وقولُه: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إنَّ إقامتَك وجهَك للدينِ حنيفًا غيرَ مغيَّرٍ ولا مُبَدَّلٍ هو الدِّينُ القيمُ، يعني: المستقيمُ، الذي لا عِوَجَ فيه عن الاستقامةِ، من الحنيفيةِ إلى اليهوديةِ والنصرانيةِ وغيرِ ذلك مِن الضلالاتِ والبدعِ المحدَثةِ.

وقد وجَّه بَعْضُهم معنى الدينِ في هذا الموضعِ إلى الحسابِ.

= وأبو جعفر الرازي، التميمي، صالح سيئ الحفظ خصوصًا عن مغيرة. وانظر: تهذيب الكمال (٣٣/ ١٩٢)، التقريب (٨٠١٩). والمغيرة بن مقسم الضبيُّ، أبو هشام الكوفيُّ، الأعمى، ثقة متقن، وكان يدلس عن إبراهيم، وقد عنعن. انظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ٣٩٧)، التقريب (٦٨٥١)، الشيخ شاكر (١/ ٢٢)، (٨/ ٢٨٣).

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٣٢٥٨٦) عن أسباط بن محمد وابن فضيل به، تفسير مجاهد (٢/ ٥٠٠) من طريق آدم عن حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٣٧)، تفسير القرطبي (١٤/ ٣١)، البحر المحيط (٧/ ١٦٧).
وإسناد المصنف فيه رجل مبهم، والإسناد الآخر من رواية قتادة عن عكرمة وقد قال المروزي: قلت لأحمد: يقولون: إن قتادة لم يسمع من عكرمة، قال: هذا لا يدري الذي قال، وأخرج إلي كتابه فيه أحاديث مما سمع قتادة من عكرمة، فإذا ستة أحاديث سمعت عكرمة. انظر: جامع التحصيل ص(٢٥٥).

(٢) تفسير البغوي (٣/ ٤٨٣)، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٣٧)، تفسير القرطبي (١٤/ ٣١). وتقدم الكلام عن إسناده.

(٣) مصنف عبد الرزاق (٨٤٤٦) عن الثوري عن ليث به، تفسير البغوي (٣/ ٤٨٣). وتقدم الكلام عن ليث، وهو ضعيف.

ذِكْرُ مَن قالَ ذَلِك

حدَّثني محمدُ بن عمارةَ، قال: حدَّثنا عبيد[١] اللهِ بن موسى، قال: أخبَرنا أبو لَيْلَى، عن بُريدةَ: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾. قال: الحسابُ القيمُ.

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ولكنَّ أكثرَ الناسِ لا يعلمون أن الدينَ الذي أمَرتُك يا محمدُ به بقولي: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾. هو الدينُ الحقُّ، دونَ سائرِ الأديانِ غيرِه.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿۞ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾﴾.

يعني تعالى ذِكرُه بقولِه: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾: تائبين راجعين إلى اللهِ مقبلين.

كما حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾. قال: المنيبُ إلى اللهِ: المطيعُ للهِ، الذي أنَاب إلى طاعةِ اللهِ، وأمرِه، ورجَع عن الأمورِ التي كان عَلَيهَا قبلَ ذلك، كان القومُ كفارًا، فنزَعوا ورجَعوا إلى الإسلامِ[٢].

وتأويلُ الكلامِ: فأقمْ وجهَك يا محمدُ للدينِ حنيفًا، ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾: إلى اللهِ. فالمنيبون حَالٌ مِن الكافِ التي في ﴿وَجْهَكَ﴾.

فإن قال قائلٌ: وكيف يكونُ حالًا منها، والكافُ كنايةٌ عن واحدٍ، والمنيبون صفةٌ لجماعةٍ؟ قيلَ: لأنَّ الأمرَ لِمَن[٣] الكافُ كنايةُ اسمِه مِن اللهِ في هذا الموضعِ،

---

(١) في س: «عبد».

(٢) تفسير ابن كثير (١١/ ٢٩) بلفظ: راجعين، تفسير القرطبي (١٤/ ٣١) بلفظ: مطيعين له. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٣) في س: «من».

أمرٌ منه له ولأمتِه، فكأنه قيل له: فأقمْ وجهَك أنت وأمتُك للدينِ حنيفًا للهِ، مُنيبِينَ إليه.

وقولُه: ﴿وَٱتَّقُوهُۚ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: وخافوا اللهَ وراقِبُوه، أن تُفرِّطوا في طاعتِه، وتركَبوا معصيتَه، ﴿وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾. يقولُ: ولا تكونوا مِن أهلِ الشركِ باللهِ بتضييعِكم فرائضَه، وركوبِكم معاصِيَه، وخلافِكم الدينَ الذي دعاكم إليه.

وقولُه: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًاۖ﴾. يقولُ: ولا تكونوا مِن المشركين الذين بدَّلوا دينَهم، وخالَفوه ففارَقوه، ﴿وَكَانُواْ شِيَعًا﴾. يقولُ: وكانوا أحزابًا فِرَقًا كاليهودِ والنصارى.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا﴾: وهم اليهودُ والنصارى[1].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا﴾ إلى آخرِ الآيةِ. قال: هؤلاء يهودُ[2].

فلو وُجِّه قولُه: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ﴾. إلى أنه خبرٌ مستأنفٌ منقطعٌ عن قولِه: ﴿وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾. وأن معناه: من الذين فرَّقوا دِينَهُم وكانُوا شيَعًا أحزابًا، ﴿كُلُّ حِزْبِۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ -كان وجهًا يحتمِلُه الكلامُ.

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٣٠٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٣٧)، تفسير القرطبي (١٤/ ٣٢)، البحر المحيط (٧/ ١٦٧). وتقدم كلام يحيى بن سعيد عن رواية سعيد عن قتادة التفسير.

(٢) تفسير ابن عطية (٤/ ٣٣٧)، البحر المحيط (٧/ ١٦٧). وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

وقولُه: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾. يقولُ: كلُّ طائفةٍ وفرقةٍ مِن هؤلاء الذين فَارَقُوا دينَهم الحقَّ، فأحدثوا البدعَ التي أحدثوا، ﴿بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾. يقولُ: بما هم به متمسكون مِن المذهبِ فَرِحُون مَسْرُورُون، يحسَبون أن الصوابَ معهم دونَ غيرِهم.

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكرُه: وإذا مسَّ هؤلاء المشركين الذين يجعلون مع اللهِ إلهًا آخرَ -ضرٌّ، فأصابتْهم شِدَّةٌ وجُدوبٌ وقُحوطٌ، ﴿دَعَوْا رَبَّهُم﴾. يَقولُ: أخلَصوا لربِّهم التوحيدَ، وأفْرَدُوه بالدعاءِ والتضرُّع إليه، واسْتَغَاثُوا به ﴿مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾: تَائبِينَ إليه مِن شركِهم وكفرِهم، ﴿ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً﴾. يقولُ: ثم إذا كَشَف ربُّهم تعالى ذِكرُه عنهم ذلك الضرَّ، وفرَّجَهُ عنهم، وأصابَهم برخاءٍ وخِصْبٍ[1] وسَعَةٍ؛ ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم﴾. يقولُ: إذا جَماعةٌ منهم ﴿بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾. يقولُ: يَعْبدُون معه الآلهةَ والأوثانَ.

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿لِيَكْفُرُوا بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه متوعدًا لهؤلاءِ المشركينَ الذين أخبَر عنهم أنه إذا كشَف الضرَّ عنهم كفَروا به: ﴿لِيَكْفُرُوا﴾ بما أعْطَيناهم[2]. يقولُ: إذا هم بربِّهم يشرِكُونَ، كي يكفُروا، أي يَجْحَدوا النعمةَ التي أنعمتُها عليهم، بِكَشْفِي عنهم الضرَّ الذي كانوا فيه، وإبدالي ذلك لهم بالرخاءِ والخِصْبِ والعافيةِ. وذلك الرخاءُ والسعةُ هو الذي

---

(١) الخصب: كَثرةُ العُشْبِ، ورفَاغةُ العَيْشِ. لسان العرب، مادة (خصب).

(٢) في الأصل: «أعطاهم»، والمثبت من هـ، س.

آتاهم تعالى ذِكرُه، الذي قال: ﴿بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾. وقولُه: ﴿فَتَمَتَّعُوا۟﴾. يقولُ: فتمتعوا أيُّها القومُ، بالذي آتيناكم مِن الرخاءِ والسَّعةِ في هذه الدنيا، ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ إذا ورَدتُم على ربِّكم ما تَلْقَون مِن عذابِه، وعظيمِ عقابِه، على كفرِكم به في الدنيا. وقد قرأ بعضُهم: (فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ). بالياءِ[1]، بمعنى: ليكفروا بما آتيناهم، فقد تمتعوا -على وجهِ الخبرِ- فسوف يعلمون.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا۟ بِهِۦ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: [أم][2] أنْزَلنا على هؤلاء الذين يُشركون في عبادتِنا الآلهةَ والأوثانَ -كتابًا بتصديقِ ما يقولون، وبحقيقةِ ما يفعلون، ﴿فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا۟ بِهِۦ يُشْرِكُونَ﴾. يقولُ: فذلك الكتابُ ينطقُ بصحةِ شركِهم. وإنما يعني جلَّ ثناؤُه بذلِك: أنه لم يُنْزِلْ بما يقولون ويفعلون كتابًا، ولا أرْسَل به رسولًا، وإنما هو شيءٌ افْتَعَلُوه واختلَقوه؛ اتباعًا منهم لأهوائِهم.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ قولَه: ﴿أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا۟ بِهِۦ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾﴾. يقولُ: أم أنزَلنا عليهم كتابًا فهو ينطقُ بشركِهم[3].

---

(١) هي قراءة أبي العالية. انظر: المحتسب (٢/ ١٦٤)، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٣٨)، البحر المحيط (٧/ ١٦٩).

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) الدر المنثور (٥/ ٣٠٠)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٣٨)، تفسير البغوي (٣/ ٤٨٤)، تفسير القرطبي (١٤/ ٣٣). وتقدم الكلام عن إسناده.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: إذا أصاب الناسَ منَّا خِصبٌ ورخاءٌ، وعافيةٌ في الأبدانِ والأموالِ، فَرِحُوا بذلك، وإن تُصِبْهم منا شدَّةٌ من جَدْبٍ وقحطٍ وبلاءٍ في الأموالِ والأبدانِ، ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾. يقولُ: بما أَسْلَفوا من سَيئِ الأعمالِ بينَهم وبينَ اللهِ، وركِبوا مِن المعاصي، ﴿إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾. يقولُ: إذا هم ييأسونَ من الفَرجِ. والقنوطُ هو الإياسُ؛ ومنه قولُ حُمَيْدٍ الأَرْقطِ:

قَدْ وَجَدُوا الحَجَّاجَ غَيرَ قَانِطِ[1]

وقولُه: ﴿إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾. هو جوابُ الجزاءِ؛ لأنَّ «إذا» نَابَتْ عن الفعلِ بدلالتِها عليه، فكأنَّه قيلَ: وإنْ تصبْهم سيئةٌ بما قدَّمتْ أيديهم وجدتَهم يقنَطون. أو: تجدْهم. أو: رأيْتَهم. أو: تَرَهم[2].

وقد كان بعضُ نحويي البصرةِ يقولُ: إذا[3] كانت «إذا» جوابًا؛ لأنها معلقةٌ[4] بالكلامِ الأوَّلِ، بمنزلةِ الفاءِ.

---

(١) الرجز، له في مجاز القرآن (٢/ ١٢٢)، تاج العروس، مادة (مطط)، وفيه: «وجد»، بدلًا من «وجدوا».
وبلا نسبة في جمهرة اللغة (٢/ ٩٢٤).
والقُنُوط: اليأس، وفي التهذيب: اليأس من الخير، وقيل: أشدُّ اليأس من الشيء، وقَنِطَ قَنَطًا، وهو قانِطٌ: يَئِسَ. اللسان، مادة (قنط).

(٢) في س: «تراهم».

(٣) غير موجودة في هـ.

(٤) في هـ، س: «متعلقة». وانظر: الكتاب لسيبويه (٣/ ٦٣، ٦٤).

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: أولم يرَ هؤلاء الذين يَفْرحون عندَ الرخاءِ يُصيبُهم والخِصْبُ، وييأسُون من الفَرَجِ عندَ شدَّةٍ تَنالُهم -بعيونِ قلوبِهم، فَيَعْلَمُوا أنَّ الشدَّةَ والرخاءَ بيدِ اللهِ، وأنَّ اللهَ يبسُطُ رِزْقَه[1] لمن يشاءُ مِن عبادِه فيوسعُه عليه، ويَقْدِرُ على مَن أراد فيضيِّقُه عليه؟! ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾. يقولُ: إنَّ في بَسْطِه ذلك على من بسَطه عليه، وقَدْرِه على من قَدَره عليه، ومخالفتِه بينَ مَنْ خالفَ بينَه من عبادِه في الغنى والفقرِ -لدلالةً واضحةُ لمن صدَّق حججَ اللهِ، وأقرَّ بِهَا إذا عاينَها ورآها.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: فأَعْطِ يا محمدُ ذا القرابةِ منك حقَّه عليك من الصِّلةِ والبرِّ، والمسكينَ وابنَ السبيلِ ما فرَض اللهُ لهما في ذلك.

كما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا غُندرٌ، عن عوفٍ، عن الحسنِ: ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾. قال: هو أنْ تُوفِّيَهم حقَّهم إنْ كان عندك يسرٌ[2]، وإن لم يكنْ عندَك فقلْ لهم قولًا ميسورًا؛ قُلْ لهم الخيرَ[3].

---

(١) في هـ، س: «الرزق».

(٢) في الأصل: «يسرا» بدلًا من «عندك يسر»، والمثبت من هـ، س.

(٣) تفسير ابن عطية (٤/ ٣٣٨)، وتفسير القرطبي (١٤/ ٣٥) كلاهما بلفظ: حقه المواساة في اليسر، وقول ميسور في العسر. وفي إسناده سفيان بن وكيع، وهو ضعيف، وباقي رواته ثقات.

وقولُه: ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إيتاءُ هؤلاء حقوقَهم التي ألزَمها اللهُ عبادَه خيرٌ للذين يريدون اللهَ بإتيانِهم ذلك، ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾. يقولُ: ومَن يفعلْ ذلك مُبْتَغيًا وجهَ اللهِ به، فأولئك هم المُنجحون، المدْرِكون طَلِباتِهم عندَ اللهِ، الفائزون بما ابتغَوْا والتمسوا بإيتائِهم إياهم ما آتوا.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وما أعطيتم أيُّها الناسُ بعضُكم بعضًا من عطيةٍ؛ لتزدادَ في أموالِ الناسِ، برجوعِ ثوابِها إليه، ممن أعْطَاه ذلك، ﴿فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ﴾. يقولُ: فلا يزدادُ ذلك عندَ اللهِ؛ لأنَّ صاحبَه لم يُعطِه مَن أعْطَاه مبتغيًا به وجهَه. ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ﴾. يقولُ: وما أعطيتم من صدقةٍ تُرِيدُون بها وجهَ اللهِ. ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾، يعني الذين يتصدَّقون بأموالِهم ملتمسين بذلك وجهَ اللهِ، ﴿هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ﴾. يقولُ: هم الذين لهم الضِّعفُ من الأجرِ والثوابِ. من قولِ العربِ: أصبحَ القومُ مُسمِنين مُعْطِشين. إذا سمِنتْ إبلُهم وعطِشتْ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذَلِك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ﴾. قال: هو ما يُعْطِي الناسُ بينَهم بعضُهم بعضًا، يُعْطِي الرجلُ الرجلَ العطيةَ، يُرِيدُ أن يُعْطَى أكثرَ منها[1].

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ١٠٣) عن معمر عن قتادة عن ابن عباس، الدر المنثور (٥/ ٣٠٠) بنحوه، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٣٩)، تفسير القرطبي (١٤/ ٣٦)، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٢)، زاد المسير (٦/ ٣٠٤).
=

حدَّثنا ابنُ بشار، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن منصورِ ابنِ صفيةَ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ﴾. قال: هو الرجلُ يُعْطِي الرجلَ العطيةَ ليُثيبَه[(١)].

قال: حدَّثنا يحيى، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن منصورِ ابنِ صَفِيَّةَ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ مثلَه.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثني أبي، عن سفيانَ، عن منصورِ ابنِ صَفيَّةَ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ﴾. قال: الرجلُ يُعْطِي ليُثَابَ عليه.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن سعيدٍ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ﴾. قال: الهَدايا[(٢)].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبي، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ، قال: هي الهدايا.

= وإسناد المصنف تقدم الكلام عنه، وهو ضعيف. وإسناد عبد الرزاق منقطع، فقد قال أحمد: ما أعلم قتادة سمع من أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلا من أنس بن مالك. انظر: جامع التحصيل ص(٢٥٥).

(١) تفسير الثوري ص(٢٣٧)، تفسير البغوي (٣/ ٤٨٤) تفسير ابن عطية (٤/ ٣٣٩)، تفسير القرطبي (١٤/ ٣٦)، البحر المحيط (٧/ ١٦٩، ١٧٠)، زاد المسير (٦/ ٣٠٤).
ومنصور ابن صفية بنت شيبة هو: منصور بن عبد الرحمن بن طلحة بن الحارث العبدري، المكي، وثقه النسائي وابن سعد وابن حبان والحافظ، وقال أبو حاتم: صالح الحديث، وقال ابن حزم: ليس بالقوي. انظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ٥٣٨)، تهذيب التهذيب (٥/ ٥٤٢)، التقريب (٦٩٠٤). إسناده حسن.

(٢) تفسير الثوري ص(٢٣٧)، الدر المنثور (٥/ ٣٠٠)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٤/ ٣٦)، البحر المحيط (٧/ ١٦٩، ١٧٠). وتقدم الكلام عن رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ﴾. قال: يُعْطِي مالَه يَبْتَغِي أفضلَ منه[(١)].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا ابنُ فُضَيْلٍ، عن ابنِ أبي خالدٍ، عن إبراهيمَ، قال: هو الرجلُ يُهْدِي إلى الرجلِ الهديةَ، ليُثِيبَه أفضلَ منها[(٢)].

قال: حدَّثنا محمدُ بن حُميدٍ المعْمَريُّ، عن معمرٍ، عن ابنِ طاوسٍ، عن أبيه، قال: هو الرجلُ يُعْطِي العطيةَ ويُهْدِي الهديةَ؛ ليُثابَ أفضلَ مِن ذلك، ليس فيه أجرٌ ولا وِزْرٌ[(٣)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ﴾. قال: ما أَعْطَيْتَ مِن شيءٍ تُرِيدُ مَثابةَ الدنيا، ومجازاةَ الناسِ، ذاك الربا الذي لا يَقْبَلُه اللهُ، ولا يَجزِي به[(٤)].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ﴾. فهو ما يَتَعالَى

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٥٠١) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير الصنعاني (٢/ ١٠٤) عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد، فتح الباري (٨/ ٣٧١)، وتغليق التعليق (٤/ ٢٧٩) كلاهما عن المصنف، الدر المنثور (٥/ ٣٠٠)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٣/ ٤٨٤)، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٢)، زاد المسير (٦/ ٣٠٤) بمعناه.

(٢) تفسير البغوي (٣/ ٤٨٥).
وفي إسناده سفيان بن وكيع، وهو ضعيف. وإسماعيل بن أبي خالد، ثقة، يدلس. انظر: تهذيب الكمال (٣/ ٦٩)، التقريب (٤٣٨)، جامع التحصيل ص(١٠٥).

(٣) تفسير البغوي (٣/ ٤٨٤)، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٣٩)، تفسير القرطبي (١٤/ ٣٦)، البحر المحيط (٧/ ١٦٩، ١٧٠)، زاد المسير (٦/ ٣٠٤). ورواته ثقات إلا سفيان بن وكيع شيخ الطبري، فهو ضعيف.

(٤) تفسير البغوي (٣/ ٤٨٤) بنحوه، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٢) بنحوه، زاد المسير (٦/ ٣٠٤) بمعناه. وتقدم الكلام عن إسناده.

الناسُ بينَهم ويَتَهادَوْن؛ يُعْطِي الرجلَ العطيةَ؛ ليُصِيبَ منه أفضلَ منها، وهذا للناسِ عامةً، وأما قولُه: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦﴾ [المدثر: ٦]. فَهذَا للنبيِّ صلى الله عليه وسلم خاصةً، لم يَكُنْ له أن يُعْطِيَ إلا للهِ، ولم يَكُنْ يُعْطِي ليُعْطَى أكثرَ منه[(١)].

وقال آخرون: إنما عُنِيَ بهذا الرجلُ يُعْطِي مالَه الرجلَ ليُعِينَه بنفسِه، ويَخْدُمَه ويَعودَ عليه نفعُه، لا لطلبِ أجرٍ مِن اللهِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبي ومحمدُ بن فُضَيْلٍ، عن زكريا، عن عامرٍ: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ﴾. قال: هو الرجلُ يَلزقُ بالرجلِ، فيَخِفُّ له، ويَخْدُمُه، ويسافرُ معه، فيَجْعَلُ له ربحَ بعضِ مالِه؛ ليَجْزِيَه، وإنما أعْطاه التماسَ عونِه، ولم يُرِدْ وجهَ اللهِ[(٢)].

وقال آخرون: هو إعطاءُ الرجلِ مالَه؛ ليُكثِّرَ به مالَ مَن أعْطَاه ذلك، لا لطلبِ ثوابِ اللهِ.

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ١٠٣) عن عبد العزيز بن أبي رواد عن الضحاك بن مزاحم، تفسير الضحاك (٢/ ٦٦٢)، تفسير البغوي (٣/ ٤٨٤)، وفيهم بدون آخره، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٢)، زاد المسير (٦/ ٣٠٤) بمعناه.

وإسناد المصنف ضعيف، وتقدم الكلام عنه في أول السورة، ويعضده إسناد عبد الرزاق عن عبد العزيز بن أبي رَوَّاد، وهو صدوق عابد ربما وهم، ورمي بالإرجاء. انظر: تهذيب الكمال (١٨/ ١٣٦)، التقريب (٤٠٩٦). إسناده حسن.

(٢) تفسير البغوي (٣/ ٤٨٥)، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٣٩)، تفسير القرطبي (١٤/ ٣٧)، البحر المحيط (٧/ ١٧٠) بنحوه، زاد المسير (٦/ ٣٠٤) بنحوه.

وزكريا بن أبي زائدة، اسمه خالد، ويقال: هبيرة، ابن ميمون بن فيروز الهمداني، الوادعي، أبو يحيى الكوفي، صالح الحديث، وكان يدلس، وقال أبو زرعة: يدلس كثيرًا عن الشعبي، وقال أبو حاتم: يقال: إن المسائل التي يرويها زكريا عن الشعبي لم يسمعها منه إنما أخذها عن أبي حريز، وقال يحيى بن زكريا: لو شئت لسميت لك من بين أبي وبين الشعبي. انظر: تهذيب الكمال (٩/ ٣٥٩)، تهذيب التهذيب (٢/ ١٩٥)، التقريب (٢٠٢٢).

ذِكْرُ مَن قالَ ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن مغيرةَ، عن أبي حَصِينٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ﴾. قال: ألم تَرَ إلى الرجلِ يقولُ للرجلِ: لأُمَوِّلَنَّك، فيُعْطِيه، فهذا لا يَرْبو عندَ اللهِ؛ لأنه يُعْطيه لغيرِ اللهِ، ليُثْرِيَ مالَه[1].

قال: حدَّثنا عمرُو بن عبدِ الحميدِ الآمُلِيُّ، قال: حدَّثنا مرْوانُ بن معاويةَ، عن إسماعيلَ بن أبي خالدٍ، قال: سمعْتُ إبراهيمَ النَّخَعيَّ يقولُ في قولِه: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ﴾. قال: كان هذا في الجاهليةِ، يُعْطِي أحدُهم ذا القَرابةِ المالَ يُكَثِّرُ به مالَه[2].

وقال آخرون: ذلك للنبيِّ صلى الله عليه وسلم خاصةً، وأما لغيرِه فحلالٌ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذَلِك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن ابن[3] أبي رَوَّادٍ، عن الضَّحَّاكِ: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ﴾. قال: هذا للنبيِّ صلى الله عليه وسلم، هذا الربا الحلالُ[4].

---

(١) تفسير ابن عطية (٤/ ٣٣٩)، تفسير القرطبي (١٤/ ٣٧) بمعناه، البحر المحيط (٧/ ١٧٠).

(٢) تفسير ابن عطية (٤/ ٣٣٩)، تفسير القرطبي (١٤/ ٣٧) بمعناه، البحر المحيط (٧/ ١٧٠)، زاد المسير (٦/ ٣٠٤).

ومحمد بن حميد، وعمرو بن عبد الحميد الآملي، تقدم الكلام عنهما. ومروان بن معاوية بن الحارث بن أسماء الفزاري، أبو عبد الله الكوفي، نزيل مكة ودمشق، ثقة حافظ، وكان يدلس أسماء الشيوخ. انظر: تهذيب الكمال (٢٧/ ٤٠٣)، التقريب (٦٥٧٥). وإسماعيل بن أبي خالد، ثقة، يدلس، وقد صرح بالسماع.

(٣) سقط من س.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ١٠٤) بنحوه، عن عبد العزيز بن أبي رواد عن الضحاك، تفسير الضحاك (٢/ ٦٦٣)، تفسير القرطبي (١٤/ ٣٦) بمعناه. وإسناده حسن، وتقدم الكلام عنه.

وإنما اخْتَرْنَا القولَ الذي اخْتَرْناه في ذلك؛ لأنه أظهرُ معانيه.

واختَلَفَتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرأَتْه عامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ وبعضُ أهلِ مكةَ: ﴿لِّيَرْبُوَاْ﴾. بفتحِ الياءِ مِن «يربو»[1]، بمعنى: وما آتَيْتُم مِن ربًا لِيَرْبُوَ ذلك الربا في أموالِ الناسِ.

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ: (لتُربُوا). بالتاءِ مِن «تُرْبو» وضمِّها[2]، بمعنى: وما آتَيْتُم مِن ربًا لتُرْبوا أنتم في أموالِ الناسِ.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا، أنهما قراءتان مشهورتان في قرأةِ الأمصارِ، مع تقارُبِ معنَيَيْهما؛ لأن أربابَ المالِ إذا أرْبَوْا رَبَا المالُ، وإذا رَبَا المالُ فبإرْباءِ أربابِه إياه رَبَا. فإذ كان ذلك[3]، فبأيِّ القراءتين قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

وأما قولُه: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ﴾. فإنَّ أهلَ التأويلِ قالوا في تأويلِه نحوَ الذي قلْنا.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ قولَه: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ﴾. قال: هذا الذي يَقْبَلُه اللهُ ويُضْعِفُه لهم عشرَ أمثالِها، وأكثرَ مِن ذلك[4].

حُدِّثتُ عن عبدِ الرزاقِ، قال: أخبرنا معمرٌ، عن قَتادةَ، قال: قال ابنُ عباسٍ قولَه: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ﴾. قال: هي الهبةُ،

---

(١) هي قراءةُ عاصمٍ وأبي عمرٍو وابنِ كثيرٍ وابنِ عامرٍ وحمزةَ والكسائيِّ وخَلَفٍ. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٠٧)، حجة القراءات ص(٥٥٩)، الحجة في القراءات السبع ص(٢٨٣)، التيسير في القراءات السبع ص(١٧٥)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٠٥)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٤٤)، تفسير القرطبي (١٤/ ٣٩)، زاد المسير (٦/ ٣٠٤).

(٢) هي قراءةُ نافعٍ وأبي جعفرٍ ويعقوبَ. انظر: المصادر السابقة.

(٣) في س زيادة: «كذلك».

(٤) الدر المنثور (٥/ ٣٠٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر. وتقدم الكلام عن إسناده وهو منقطع.

يَهَبُ الشيءَ، يُرِيدُ أن يُثابَ عليه أفضلَ منه، فذلك الذي لا يَرْبو عندَ اللهِ، لا يُؤْجَرُ فيه صاحبُه، ولا إثمَ عليه، ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ﴾. قال: هي الصدقةُ، ﴿تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ﴾[1].

قال معمرٌ: وقال ابنُ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَ ذلك[2].

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه للمشركينَ به، مُعَرِّفَهم قُبْحَ فعلِهم، وخُبْثَ صنيعِهم: اللهُ، أيُّها القومُ، الذي لا تَصْلُحُ العبادةُ إلا له، ولا يَنْبَغِي أن تكونَ لغيرِه، هو الذي خلَقَكم ولم تكونوا شيئًا، ثم رزقَكم وخوَّلكم، ولم تكونوا تَمْلِكون قبلَ ذلك، ثم هو يُمِيتُكم مِن بعدِ أن خلَقَكم أحياءً، ثم يُحْيِيكم مِن بعدِ مَماتِكم لبعثِ القيامةِ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ قولَه: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ للبعثِ[3] بعدَ الموتِ.

وقولُه: ﴿هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: هل مِن آلهتِكم وأوثانِكم التي تَجعلونهم للهِ في عبادتِكم إياه شركاءَ مَن يَفْعَلُ مِن ذلكم مِن شيءٍ، فيَخْلُقُ، أو يَرْزُقُ، أو يُميتُ، أو يَنْشُرُ؟ وهذا مِن اللهِ تَقْرِيعٌ لهؤلاء المشركين.

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ١٠٣، ١٠٤) بنحوه، الدر المنثور (٥/ ٣٠١)، وفتح القدير (٤/ ٢٧٥)، وعزياه إلى المصنف وعبد الرزاق وابن أبي حاتم، آخرَه. وإسناده منقطع في موضعين، بين المصنف وعبد الرزاق، وبين قتادة وابن عباس.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ١٠٤).

(٣) في الأصل: «البعث»، والمثبت من هـ، س.

وإنما معنى الكلام أن شركاءَهم لا تَفْعَلُ شيئًا من ذلك، فكيف يَعْبُدون[١] من دونِ اللهِ مَن[٢] لا يَفْعَلُ شيئًا مِن ذلك؟!

ثم برَّأ نفسَه تعالى ذكرُه عن الفِرْيةِ التي افْتَراها هؤلاء المشركون عليه، بزعمِهم أن آلهتَهم له شركاءُ، فقال جلَّ ثناؤُه: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ﴾. أي: تنزيهًا للهِ وتَبْرِئةً، ﴿وَتَعَٰلَىٰ﴾. يقولُ: وعُلُوًّا له ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. يقولُ: عن شركِ هؤلاء المشركين به.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذَلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ قولَه: ﴿هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍ﴾: لا واللهِ، ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾؛ يُسَبِّحُ نفسَه إذ قيل عليه البُهْتانُ.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ظَهَرتِ المعاصي في برِّ الأرضِ وبحرِها بكسبِ أيدي الناسِ ما نهاهم اللهُ عنه.

واختَلَف أهلُ التأويلِ في المرادِ به[٣] مِن قولِه: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾؛ فقال بعضُهم: عُنِيَ بالبرِّ الفَلَواتُ[٤]، وبالبحرِ الأمصارُ والقُرى التي على الأنهارِ والمياهِ.

---

(١) في الأصل، س: «يعبد»، والمثبت من هـ.

(٢) في الأصل: «ما»، والمثبت من هـ، س.

(٣) سقط من هـ، س.

(٤) الفَلاة: القَفر من الأرض، وقيل: هي الصحراء الواسعة. لسان العرب، مادة (فلا).

ذِكْرُ مَن قالَ ذَلِك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قَالَ: حدَّثنا عَثَّامٌ، قال: حدَّثنا النضرُ بن عربيٍّ، عن مجاهدٍ: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا﴾ الآيةَ، قال: إذا وَلِّي سعَى بالعداءِ[(١)] والظلم، فيَحْبِسُ اللهُ بذلك[(٢)] القَطْرَ، فَيُهْلِكُ الحَرْثَ والنَّسْلَ، ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾ [البقرة: ٢٠٥]. قال: ثم قرأ مجاهدٌ: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ الآية. قال: ثم قال: أمَا واللهِ ما هو بحرَكم هذا، ولكنْ كلُّ قريةٍ على ماءٍ جارٍ فهو بحرٌ[(٣)].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن النضرِ بن عربيٍّ، عن عكرمةَ: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾. قال: أمَا إني لا أقولُ بحرُكم هذا، ولكن كلُّ قريةٍ على ماءٍ [جارٍ][(٤)].

قال: حدَّثنا يزيدُ بن هارونَ، عن عمرَ[(٥)] بن فَرُّوخَ، عن حبيبِ بن الزبيرِ، عن عكرِمةَ: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾. قال: إن العربَ تُسَمِّي الأمصارَ بحرًا[(٦)].

---

(١) في س: «بالتعدي».

(٢) سقط من س.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٢/ ٣٦٧) من طريق أبي أسامة عن النضر بن عربي به مختصرًا، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٤٠) بلفظ: البر البلاد البعيدة من البحر، والبحر السواحل والمدن التي على ضفة البحر والأنهار الكبار، تفسير القرطبي (١٤/ ٤١)، وتقدم بلفظه في تفسير سورة البقرة، آية: ٢٠٥ . وإسناده حسن. وانظر: الثقات لابن حبان (٧/ ٣٣١).

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
والأثر في تفسير ابن كثير (١١/ ٣٤)، تفسير القرطبي (١٤/ ٤١) بلفظ: البر: الفيافي، والبحر: القرى، زاد المسير (٦/ ٣٠٥).

(٥) في الأصل، هـ، س: «عمرو». انظر: تفسير سورة النور، آية: ٢٩، تفسير سورة الممتحنة، آية: ١٢، وترجمته الآتية.

(٦) الدر المنثور (٥/ ٣٠١)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٣/ ٤٨٥)، تفسير القرطبي (١٤/ ٤١). =

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ قولَه: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾. قال: هذا قبلَ أن يَبْعَثَ اللهُ نبيَّه محمدًا صلى الله عليه وسلم، امْتلأت ضلالةً وظلمًا، فلما بعَث اللهُ نبيَّه عليه السلام رجَع راجعون مِن الناسِ[1].

قولُه: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾؛ أما البرُّ فأهلُ العمودِ، وأما البحرُ فأهلُ القرى والرِّيفِ[2].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾. قال: الذنوبُ، وقرَأ: ﴿لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[3].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو عامرٍ، قال: حدَّثنا قُرَّةُ، عن الحسنِ في قولِه:

= عمر بن فروخ العبدي البصري، بياع الأقتاب، وثقه ابن معين وأبو حاتم، ورضيه أبو داود وقال: مشهور، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال البيهقي: ليس بالقوي. انظر: التاريخ الكبير (٦/ ١٨٥)، الجرح والتعديل (٦/ ١٢٨)، الثقات (٧/ ١٨٦)، الكامل (٥/ ٦٥)، المغني (٢/ ٤٧٢)، ميزان الاعتدال (٥/ ٢٦٢)، لسان الميزان (٧/ ٣٢٠)، تهذيب الكمال (٢١/ ٤٧٨)، تهذيب التهذيب (٤/ ٣٠٧)، التقريب (٤٩٥٥). وترجم الذهبي وابن حجر لعمرو بن فروخ، فوقع في: المغني (٢/ ٤٨٨)، ميزان الاعتدال (٥/ ٣٣٩)، لسان الميزان (٤/ ٣٧٣): عمرو بن فروخ شيخ ليعقوب الحضرمي، قال البيهقي: ليس بالقوي. قلت: وهو نفس ما ذكروه في ترجمة عمر بن فروخ، والله أعلم. وحبيب بن الزبير بن مُشْكان الهلالي، أو الحنفي، الأصبهاني، أصله من البصرة، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٥/ ٣٧٠)، التقريب (١٠٩٠).

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ١٠٤) عن معمر عن قتادة بنحوه، الدر المنثور (٥/ ٣٠٢)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، بدون لفظ: امتلأت ضلالةً وظلمًا، فلما بعَث اللهُ نبيَّه عليه السلام، تفسير البغوي (٣/ ٤٨٥)، تفسير القرطبي (١٤/ ٤٠) بلفظ: الفساد الشرك، وهو أعظم الفساد. وتقدم الكلام عن إسناده.

(٢) جاء هذا المعنى من قول قتادة في: تفسير القرطبي (١٤/ ٤١) بلفظه، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٤٠)، والبحر المحيط (٧/ ١٧١) كلاهما بلفظ: البر: الفيافي ومواضع القبائل وأهل الصحاري، والبحر: المدن جمع بحرة، زاد المسير (٦/ ٣٠٥) بلفظ: المراد بالبر: أهل البوادي، وبالبحر: أهل القرى.

(٣) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾. قال: أفْسَدَهم اللهُ بذنوبِهم، في بحرِ الأرضِ وبرِّها، بأعمالِهم الخبيثةِ[١].

وقال آخرون: بل عُنِيَ بالبَرِّ ظَهْرُ الأرضِ؛ الأمصارُ وغيرُها، وبالبحرِ البحرُ المعروفُ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذَلِك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن سفيانَ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾. قال: في البرِّ: ابنَ آدمَ الذي قتَل أخاه، وفي البحرِ: الذي كان يَأْخُذُ كلَّ سفينةٍ غَصْبًا[٢].

حدَّثني يعقوبُ، قال: قال أبو بشرٍ، يعني ابنَ عُلَيَّةَ، قال: سمِعْتُ ابنَ أبي نَجِيحٍ يقولُ في قولِهِ: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾. قال: بقتلِ ابنِ آدمَ، والذي كان يَأْخُذُ كلَّ سفينةٍ غصبًا[٣].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا يزيدُ بن هارونَ، عن فُضَيْلِ بن مرزوقٍ، عن عطيةَ: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾. قال: قلتُ: هذا البرُّ، والبحرُ أيُّ فسادٍ فيه؟ قال: فقال: إذا قلَّ المطرُ، قلَّ الغَوْصُ[٤].

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٣٥٢٠٥) عن أبي داود الطيالسي عن قرة به، الدر المنثور (٥/ ٣٠٢)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة.
وقُرَّة بنُ خَالِدٍ السَّدُوسِيُّ، البَصْرِيُّ، ثِقَةٌ. انظر: تهذيب الكمال (٢٣/ ٥٧٧)، التقريب (٥٥٤٠).
إسناده صحيح.

(٢) تفسير الثوري ص(٢٣٧)، ومن طريقه مصنف ابن أبي شيبة (٢٧٧٦١)، الدر المنثور (٥/ ٣٠١، ٣٠٢)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٤) عن ابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٣/ ٤٨٥)، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٤٠)، تفسير القرطبي (١٤/ ٤٠)، البحر المحيط (٧/ ١٧١)، زاد المسير (٦/ ٣٠٥، ٣٠٦). وفي إسناده ليث بن أبي سليم، وهو ضعيف.

(٣) إسناده صحيح.

(٤) الدر المنثور (٥/ ٣٠١)، وعزاه إلى ابن المنذر، تفسير البغوي (٣/ ٤٨٥)، تفسير القرطبي (١٤/ ٤٠)، زاد المسير (٦/ ٣٠٦) بنحوه.
=

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِهِ: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ﴾. قال: قتلُ ابنِ آدمَ أخاه، ﴿وَٱلْبَحْرِ﴾. قال: أخذُ الملِكِ السفنَ غَصْبًا[1].

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أنَّ اللهَ تعالى ذِكْرُه أَخْبر أنَّ الفسادَ قد ظهَر في البرِّ والبحرِ. والبر[2] عند العربِ[3]: الأرضُ القفارُ، والبحر بحران؛ بحرٌ مِلْحٌ، وبحرٌ عَذْبٌ، وهما جميعًا عندَهم بحرٌ، ولم يَخْصُصْ جلَّ ثناؤُه الخبرَ عن ظهورِ ذلك في بحرٍ دونَ بحرٍ، فذلك على ما وقَع عليه اسمُ بحرٍ؛ عَذبًا كان أو مِلْحًا. وإذا كان[4] كذلك، دخَل القرى التي على الأنهارِ والبحارِ.

فتأويلُ الكلام إذًا إذ كان الأمرُ كما وصفتُ: ظهرتْ معاصي اللهِ في كلِّ مكانٍ؛ من برٍّ وبحرٍ ﴿بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾، أي: بذنوبِ الناسِ، وانْتَشَر الظلمُ فيهما[5].

وقولُه: ﴿لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: ليُصيبَهم بعقوبةِ بعضِ أعمالِهم التي عمِلوا، ومعصيتِهم التي عَصَوْا، ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾. يقولُ: كي يُنيبوا إلى الحقِّ، ويرجِعوا إلى التوبةِ، ويتركوا معاصي اللهِ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

= وفضيل بن مرزوق الأغر الرقاشي، أبو عبد الرحمن الكوفي، صدوق يهم كثيرًا، وَرُمِيَ بالتشيع. انظر: تهذيب الكمال (٢٣/ ٣٠٥)، تهذيب التهذيب (٤/ ٥٠٦)، التقريب (٥٤٣٧).

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٥٠١) من طريق آدم عن ورقاء به، زاد المسير (٦/ ٣٠٥، ٣٠٦). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٢) سقط من س.

(٣) في س زيادة: «في».

(٤) في س زيادة: «ذلك».

(٥) في الأصل: «فيها»، والمثبت من هـ، س.

ذِكْرُ مَن قالَ ذَلِك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا ابنُ فُضَيْلٍ، عن أشعثَ، عن الحسنِ: ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾. قال: يتوبون[1].

قال: حدَّثنا ابنُ مهديٍّ، عن سفيانَ، عن السُّدِّيِّ، عن أبي الضحَى، عن مسروقٍ، عن عبدِ اللهِ: ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾: يومَ بدرٍ، لعلهم يتوبون[2].

قال: حدَّثنا أبو أُسامةَ، عن زائدةَ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ: ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾. قال: إلى الحقِّ[3].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ قولَه: ﴿لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾: لعلَّ راجعًا أن يرجعَ، لعلَّ تائبًا أنْ يتوبَ، لعلَّ مستعتِبًا أنْ يَسْتَعتِبَ[4].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو عامرٍ، قال: حدَّثنا قرةُ، عن الحسنِ: ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾. قال: يرجعُ مَنْ بعدَهم[5].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٦٠٦) عن أبي سعيد الأشج عن ابن فضيل به، روح المعاني (١٧/ ٩١).
وسفيان بن وكيع، ضعيف، وقد تابعه أبو سعيد الأشج، وهو ثقة. ومحمد بن فضيل بن غَزْوان الضبي، وأَشْعَث بن إِسْحَاق بن سَعد بن مَالك بن هَانِئ الأَشْعَرِيُّ، القُمِّيُّ، صَدُوقٌان. إسناده حسن.

(٢) المستدرك (٧٦٤٧) من طريق معاوية بن هشام، وتفسير ابن أبي حاتم (٢/ ٦٨٠) من طريق أبي داود، كلاهما عن سفيان به، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي.
وإِسْمَاعِيلُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَن السُّدِّيُّ الكبير، تَابِعي، رجح الشيخ شاكر تَوْثِيقَه (١/ ١٥٧)، وضعفه آخرون. انظر: تهذيب الكمال (٣/ ١٣٢)، التقريب (٤٦٣).

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٣٥٤٠٤) عن أبي أسامة به، زاد المسير (٦/ ٣٠٦). إسناده صحيح.

(٤) في الأصل: «يعتب».

(٥) مصنف ابن أبي شيبة (٣٥٢٠٥) عن أبي داود الطيالسي عن قرة به، الدر المنثور (٥/ ٣٠٢)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة، زاد المسير (٦/ ٣٠٦)، وقد تقدم أوله، والكلام عن إسناده.

واختلفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿لِيُذِيقَهُم﴾، فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ: ﴿لِيُذِيقَهُم﴾. بالياءِ[(١)]، بمعنى: ليذيقَهم اللهُ بعضَ الذي عمِلوا. وذُكِرَ أنَّ أبا عبدِ الرحمنِ السُّلَميَّ قرأ ذلك بالنونِ[(٢)] على وجهِ الخبرِ من اللهِ عن نفسِه بذلك.

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: قُلْ يا محمدُ لهؤلاء المشركين باللهِ مِن قومِك: سِيروا في البلادِ، فانْظُروا إلى مساكنِ الذين كفَروا باللهِ مِن قبلِكم، وكذَّبوا رسلَه، كيف كان آخرُ أمرِهم، وعاقبةُ تكذيبِهم رُسلَ اللهِ وكفرِهم، ألم نُهْلِكْهم بعذابٍ منَّا، ونَجْعَلْهم عبرةً لمن بعدَهم؟ ﴿كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ﴾. يقولُ: فَعَلْنا ذلك بهم؛ لأنَّ أكثرَهم كانوا مشركين باللهِ مثلَهم.

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۖ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فوَجِّه وجْهَك يا محمدُ، نحوَ الوجهِ الذي وجَّهك إليه ربُّك، ﴿لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ﴾: لطاعةِ ربِّك والمِلةِ المستقيمةِ التي لا اعْوِجاجَ فيها عن الحقِّ، ﴿مِن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ﴾.

---

(١) هي قراءةُ نافعٍ وابنِ عامرٍ وعاصمٍ وحمزةَ والكسائيِّ وأبي عمرَ وأبي جعفرٍ وخَلَفٍ، والبزي وغيره عن ابنِ كثيرٍ، ورويس عن يعقوبَ. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٠٧)، حجة القراءات ص(٥٦٠)، التيسير في القراءات السبع ص(١٧٥)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٠٥)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٤٥)، تفسير القرطبي (١٤/ ٤١)، زاد المسير (٦/ ٣٠٦).

(٢) هي قراءةُ قنبل عن ابن كثيرٍ، وروحٍ عن يعقوبَ، وابنِ عباسٍ وأبي عبد الرحمن السلمي وعكرمة وقتادة وابن محيصن. انظر: المصادر السابقة.

يقولُ تعالى ذِكرُه: مِن قبلِ مجيءِ يومٍ من أيامِ اللهِ، لا مردَّ[١] لمجيئِه؛ لأنَّ اللهَ قد قضَى بمجيئِه، فهو لا مَحالةَ جاءٍ. ﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾. يقولُ: يومَ يَجِيءُ ذلك اليومُ يَصَّدَّعُ الناسُ. يقولُ: يَتَفَرَّقُ الناسُ فِرْقتين -مِن قولِهم: صَدَعْتُ الغنمَ صِدْعَتَيْن. إذا فرَقْتَها فِرْقتين- فريقٌ في الجنةِ، وفريقٌ في السعيرِ.

وبنحوِ الذي قلنا في تأويلِ[٢] ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذَلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ قولَه: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ﴾: الإسلامِ، ﴿مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾؛ فريقٌ في الجنةِ، وفريقٌ في السعيرِ[٣].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَهُ: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾. يقولُ: يَتَفَرَّقون[٤].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿يُصَدَّعُونَ﴾. قال: يَتَفَرَّقون؛ إلى الجنةِ وإلى النارِ[٥].

---

(١) في س زيادة: «له».

(٢) سقط من س.

(٣) الدر المنثور (٥/ ٣٠٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده، وهو منقطع.

(٤) البخاري (٨/ ٣٧٠/ فتح) معلقًا، تفسير ابن أبي حاتم -كما في تغليق التعليق (٤/ ٢٧٩)، والإتقان (١/ ٣٢٦) وإسناده في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن أبي صالح به، الدر المنثور (٥/ ٣٠٢)، وفتح القدير (٤/ ٢٧٥)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٤/ ٤٢). وإسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٥) الدر المنثور (٥/ ٣٠٢)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: مَن كفَر باللهِ فعليه أوزارُ كفرِه، وآثامُ جحودِه نِعَمَ ربِّه[(١)]، ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا﴾. يقولُ: ومَن أطاعَ اللهَ، فعمِل بما أمَره به[(٢)] في الدنيا، وانْتَهى عما نهاه عنه فيها؛ ﴿فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾. يقولُ: فلأنفسِهم يَسْتَعِدُّون، ويُسَوُّون المضجعَ؛ ليَسْلَموا مِن عقابِ ربِّهم، ويَنْجُوا مِن عذابِه؛ كما قال الشاعرُ:

امْهِدْ لنفسِكَ حانَ السُّقْمُ والتَّلَفُ ... وَلا تُضِيِّعَنَّ نَفْسًا مَا لَها خَلَفُ[(٣)]

وبنحوِ الذي قلْنا في تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذَلِك

حدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾. قال: يُسَوُّون المضاجعَ[(٤)].

حدَّثنا ابنُ المثنى والحسينُ بن يزيدَ الطَّحَّانُ وابنُ وكيعٍ وأبو عبدِ الرحمنِ العَلائيُّ، قالوا: حدَّثنا يحيى بن سُلَيْمٍ الطائفيُّ[(٥)]، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن

---

(١) في الأصل: «به»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل: «ربه»، والمثبت من هـ، س.

(٣) البيت من البسيط، وهو لسليمان بن يزيد العدوي في مجاز القرآن (٢/ ١٢٤).
وبلا نسبة في تفسير السمعاني (٤/ ٢١٨).
قال أبو عبيدة في مجاز القرآن: ويمهد؛ أي يكتسب ويعمل ويستعد.
وحان: قرب. المعجم الوسيط، مادة (حين).
والتلف: الهلاك والموت. المعجم الوسيط، مادة (تلف).

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٥٠١) من طريق آدم، الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٢٧٩)- كلاهما عن ورقاء به، زاد المسير (٣٠٧). ورواية ابن أبي نجيح عن مجاهد منقطعة، وتقدم الكلام عنها في أول السورة.

(٥) سقط من س.

مجاهدٍ: ﴿فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾. قال: في القبرِ[(١)].

حدَّثنا إبراهيمُ بن سعيدٍ الجَوْهَريُّ، قال: حدَّثنا يحيى بن سُلَيْمٍ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾. قال: للقبرِ.

حدَّثنا نصرُ بن عليٍّ، قال: حدَّثنا يحيى بن سُلَيْم، قال: حدَّثنا ابنُ أبي نَجيحٍ، قال: سمِعْتُ مجاهدًا يقولُ في قولِه: ﴿فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾. قال: في القبرِ.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾؛ ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ باللهِ ورسولِه ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾. يقولُ: وعمِلوا بما أمَرَهم اللهُ -﴿مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ الذي وعَد مَن أطاعَه في الدنيا أن يَجْزِيَه يومَ القيامةِ، ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إنما خصَّ بجزائِه مِن فضلِه الذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ دونَ مَن كفَر باللهِ؛ إنه لا يُحِبُّ أهلَ الكفرِ به. واسْتَأْنَف الخبرَ بقولِه: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، وفيه المعنى الذي وصَفْتُ.

---

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم (٣/ ٢٧٩) من طريق نوح بن حبيب، وإثبات عذاب القبر للبيهقي (١٤٠) من طريق محمد بن حماد، كلاهما عن يحيى بن سليم به، الدر المنثور (٥/ ٣٠٢)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي نعيم في الحلية والبيهقي في عذاب القبر، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٤١)، تفسير القرطبي (١٤/ ٤٢)، البحر المحيط (٧/ ١٧٢).

ويحيى بن سليم الطائفي، نزيل مكة، صدوق سيئ الحفظ. انظر: تهذيب الكمال (٣١/ ٣٦٥)، تهذيب التهذيب (٦/ ١٤٤)، التقريب (٧٥٦٣).

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ومِن أدلتِه على وحدانيتِه، وحججِه عليكم على أنه إلهُ كلِّ شيءٍ -﴿أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ﴾ بالغَيْثِ والرحمةِ، ﴿وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ﴾. يقولُ: ولِيُنَزِّلَ عليكم من رحمتِه -وهي الغيثُ الذي يُحْيي به البلادَ- ولِتَجْرِيَ السفنُ في البحارِ بها بأمرِه إياها، ﴿وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ﴾. يقولُ: ولِتَلْتَمِسوا مِن أرزاقِه ومَعايشِكم التي قسَمَها بينكم، ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾. يقولُ: ولِتَشْكُروا ربَّكم على ذلك؛ أرْسَل هذه الرياحَ مُبَشِّراتٍ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ﴾. قال: بالمطرِ[(١)].

وقالوا في قولِهِ: ﴿وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ﴾ مثلَ الذي قلْنا فيه.

ذِكْرُ مَن قالَ ذَلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ﴾. قال: المطرِ[(٢)].

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٥٠٢) من طريق آدم عن ورقاء، الدر المنثور (٥/ ٣٠٣)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) انظر: التخريج السابق.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ﴾: المطرِ.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه مُسَلِّيًا نبيَّه[1] صلى الله عليه وسلم، فيما يَلْقى من قومِه مِن الأذى فيه، بما لَقِي مَنْ قبلَه مِن رسلِه من قومِهم، ومعلِّمَه سُنتَه فيهم وفي قومِهم، وأنه سالكٌ به وبقومِه سنَّتَه فيهم وفي أممِهم: ولقد أرسلنا يا محمدُ مِن قبلِك رسلًا إلى قومِهم الكفرةِ، كما أرسَلْناك إلى قومِك العابدِي الأوثانِ مِن دونِ اللهِ، ﴿فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾، يعني: بالواضِحاتِ مِن الحُجَجِ على صدقِهم وأنهم للهِ رسلٌ، كما جئتَ أنت قومَك بالبيناتِ، فكذَّبوهم، كما كذَّبك قومُك، وردُّوا عليهم ما جاءوهم به من عندِ اللهِ، كما ردُّوا عليك ما جئتَهم به من عندِ ربِّك، ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟﴾. يقولُ: فانتقمنا من الذين أَجْرموا الآثامَ، واكتسبوا السيئاتِ من قومِهم، ونحن فاعلو ذلك كذلك بمجرمي قومِك، ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. يقولُ: ونجَّيْنَا الذين آمنوا باللهِ وصدَّقوا رسلَه، إذ جاءهم بأسُنَا، وكذلك نفعلُ بك وبمن آمَنَ بكَ من قومِك، ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ على الكافرين، ونحن ناصروك ومَن آمن بك على مَنْ كفرَ بك، ومُظْفِرُوك[2] بهم.

---

(١) في هـ زيادة: «محمدًا».

(٢) في الأصل: «مظفرك»، والمثبت من هـ، س، تفسير الثعلبي (٧/ ٣٠٥).

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: اللَّهُ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ ﴿فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾. يقولُ: فتُنشئُ الرياحُ سحابًا. وهي جمعُ سحابةٍ، ﴿فَيَبْسُطُهُ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾. يقولُ: فيَنشُرُه اللهُ، ويَجمَعُه في السماءِ كيفَ يشاءُ. وقال: ﴿فَيَبْسُطُهُ﴾. فوحَّد الهاءَ، وأخرجها[1] مُخرَجَ كنايةِ المذكرِ، والسحابُ جمعٌ كما وصفتُ، ردًّا على لفظِ السحابِ، لا على معناه، كما يقالُ: هذا تمرٌ جيدٌ.

وبنحوِ الذي قلنا في تأويلِ قولِهِ: ﴿فَيَبْسُطُهُ﴾. قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿فَيَبْسُطُهُ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾: ويجمَعُه[2].

وقولُه: ﴿وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا﴾. يقولُ: ويجعلُ السحابَ قِطعًا متفرِّقةً.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا﴾. أي: قطعًا[3].

وقولُه: ﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ﴾. يعني: المطرَ، ﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾. يعني: من بينِ السحابِ[4].

---

(١) في س: «وأخرج».
(٢) الدر المنثور (٥/ ٣٠٣)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده وهو منقطع.
(٣) الدر المنثور (٥/ ٣٠٣)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، فتح الباري (٨/ ٤٦٨)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٧).
(٤) انظر: تفسير ابن كثير (١١/ ٣٧).

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن فِطْرٍ[1]، عن حبيبٍ، عن عبيدِ بن عميرٍ[2]: ﴿يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾. قال: الرياحُ أربعٌ: يبعثُ اللهُ ريحًا، فتقُمُّ الأرضَ قَمًّا[3]، ثم يَبْعثُ اللهُ الريحَ الثانيةَ فتُثيرُ سحابًا، فيجعلُه[4] كِسَفًا، ثم يَبْعثُ الله الريحَ الثالثةَ، فتؤلِّفُ بينَه فيجعلُه ركامًا، ثم يَبْعثُ الريحَ الرابعةَ فتُمطِرُ[5].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ﴾. قال: القَطْرَ[6].

---

(١) في الأصل، س: «قطن»، والمثبت من هـ، تفسير سورة النور، آية: ٤٣ .

(٢) عبيد بن عمير بن قتادة بن عبد الله بن يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث، الليثي، الجندعي، المكي، الواعظ المفسر، ولد في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، من أفاضل أهل مكة، كنيته أبو عاصم، وكان قاضيًا لابن الزبير، من ثقات التابعين وأئمتهم بمكة، وكان يذكِّر الناس، فيحضر ابن عمر رضي الله عنهما مجلسه، توفي قبل ابن عمر بأيام يسيرة. وقيل: توفي في سنة أربع وسبعين. انظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ١٥٦)، الإصابة في تمييز الصحابة (٥/ ٦٠)، تهذيب الكمال (١٩/ ٢٢٣)، الثقات لابن حبان (٥/ ١٣٢).

(٣) قمم الشيء قمًّا: كنسه. لسان العرب، مادة (قمم).

(٤) في هـ، س زيادة : «في السماء». وانظر: مصادر التخريج.

(٥) العظمة لأبي الشيخ (٤/ ١٣٢٧) من طريق المحاربي عن فطر بن خليفة به، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦١٧) من طريق أبي سنان الشيباني عن حبيب بن أبي ثابت به، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٥٧)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، وقد تقدم في تفسير سورة النور، آية: ٤٣ .
وحبيب بن أبي ثابت الأسدي، تابعي، ثقة كثير الإرسال والتدليس، وقد عنعن. انظر: تهذيب الكمال (١٠٧٩)، التقريب (١٠٨٤).

(٦) القطر: المطر. لسان العرب، مادة (قطر).
والأثر في البخاري (٨/ ٣٧٠/ فتح) معلقًا بلفظ: المطر، تفسير مجاهد (٢/ ٥٠٢) من طريق آدم، الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٢٧٩)- كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٣٠٣)، وعزاه إلى الفريابي. وتقدم الكلام عن رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد.

وقولُه: ﴿فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾. يقولُ: فإذا صرَف ذلك الوذْقَ إلى أرضِ مَنْ أراد صرْفَه إلى أرضِه مِن خَلْقِه، رأيتَهم يَستبشِرون بأنَّه صرَف ذلك إليهم، ويَفرَحون.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وكان هؤلاء الذين أصابهم اللهُ بهذا الغيثِ من عبادِه، من قبلِ أنْ يُنَزَّلَ عليهم هذا الغيثُ، من قبلِ هذا الغيثِ -﴿لَمُبْلِسِينَ﴾. يقولُ: لمُكْتئبين حزِنين باحتباسِه عنهم.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾﴾. أي: قانطين.

واختلف أهلُ العربيةِ في وجهِ تكريرِ ﴿مِّن قَبْلِهِۦ﴾، وقد تقدَّم قبلَ ذلك قولُه: ﴿مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم﴾. فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ[1]: ردَّ ﴿مِّن قَبْلِهِۦ﴾ على التوكيدِ، نحوَ قولِه: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الحجر: ٣٠]. وقال غيرُه[2]: ليس ذلك كذلك؛ لأن مع: ﴿مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم﴾. حرفًا ليس مع الثانيةِ. قال: فكأنه قال: من قبلِ التنزيلِ، من قبلِ المطرِ، فقد اختلفتا، وأما: ﴿كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾، وُكِّد بأجمعين[3]؛ لأن «كلًّا» يكونُ اسمًا ويكونُ توكيدًا، وهو قولُه: ﴿أَجْمَعُونَ﴾.

والقولُ عندي في قولِهِ: ﴿مِّن قَبْلِهِۦ﴾: على وجهِ التوكيدِ.

---

(١) هو الأخفش. انظر: زاد المسير (٦/ ٣٠٩).

(٢) هو قطرب. انظر: زاد المسير (٦/ ٣٠٩).

(٣) في الأصل: «فكد أجمعين»، والمثبت من هـ، س.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ كَيۡفَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ۝٥٠﴾.

اختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ﴾؛ فقرأتْه عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيِّين: (إلَى أَثَرِ رَحْمَةِ اللهِ). على التوحيدِ[1]، بمعنى: فانظرْ يا محمدُ، إلى أثرِ الغيثِ الذي أصاب اللهُ به مَن أصابَ مِن عبادِه، كيف يُحْيي ذلك الغيثُ الأرضَ من بعدِ موتِها. وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ: ﴿فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ﴾. على الجِمَاعِ[2]، بمعنى: فانظرْ إلى آثارِ الغيثِ الذي أصابَ اللهُ به مَنْ أصابَ، كيف يُحيي اللهُ[3] الأرضَ بعدَ موتِها.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك: أنهما قراءتان مشهورتان في قرأةِ الأمصارِ، متقاربتا المعنى؛ وذلك أنَّ اللهَ إذا أحيا الأرضَ بغيثٍ أنزَله عليها، فإنَّ الغيثَ أحياها بإحياءِ اللهِ إياها به، وإذا أحياها الغيثُ، فإنَّ اللهَ هو المحيي به، فبأيِّ القراءتين قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

فتأويلُ الكلامِ إذًا: فانظرْ يا محمدُ، إلى آثارِ الغيثِ الذي يُنزِّلُ اللهُ من السحابِ، كيف يُحيي اللهُ به[4] الأرضَ الميتةَ، فيُنبتُها ويُعْشِبُها، من بعدِ موتِها ودثورِها.

---

(١) هي قراءةُ ابنِ كثيرٍ ونافعٍ وأبي عمرٍو وأبي بكرٍ عن عاصمٍ، وأبي جعفرٍ ويعقوبَ. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٠٨)، حجة القراءات ص(٥٦١)، الحجة في القراءات السبع ص(٢٨٣)، التيسير في القراءات السبع ص(١٧٥)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٠٥)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٤٥)، تفسير القرطبي (١٤/ ٤٥)، زاد المسير (٦/ ٣١٠).

(٢) هي قراءةُ ابنِ عامرٍ وحمزةَ والكسائيِّ وحفصٍ عن عاصمٍ، وخَلَفٍ. انظر: المصادر السابقة.

(٣) سقط من س.

(٤) في الأصل، س: «بها»، والمثبت من هـ.

﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾. يقولُ جلَّ ذكرُه: إن الذي يُحيي هذه الأرضَ بعدَ موتِها بهذا الغيثِ، لَمُحيي الموتَى من بعدِ موتِهم، ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ﴾، مع قدرتِه على إحياءِ الموتَى ﴿قَدِيرٌ﴾، لا يعِزُّ عليه شيءٌ أراده، ولا يمتنعُ عليه فعلُ شيءٍ شاءَه، سبحانَه.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِنۢ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ولئن أرسَلْنا ريحًا، مُفسدةً ما أنبته الغيثُ الذي أنزلناه من السماءِ، فرأى هؤلاء الذين أصابهم اللهُ بذلك الغيثِ الذي[1] حَيِيتْ به أَرَضُوهم، وأعشَبَتْ ونبَتتْ به زروعُهم -ما أنبتَتْه[2] أَرَضوهم بذلك الغيثِ مِن الزروعِ مُصْفَرًّا، قد فسَد بتلك الريحِ التي أرسلناها، فصار من بعدِ خُضْرتِه مصفرًّا؛ لظلُّوا من بعدِ استبشارِهم وفرحِهم به، يكفرون بربِّهم.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْيِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿فَإِنَّكَ﴾ يا محمدُ ﴿لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾. يقولُ: لا تجعلُ لهم أسماعًا يَفهمون بها عنك ما تقولُ لهم. وإنما هذا مثلٌ، ومعناه: فإنك لا تقدِرُ أنْ تُفْهِمَ هؤلاء المشركين الذين قد ختَم اللهُ على أسماعِهم، فسلَبهم فَهْمَ ما يُتلى عليهم من مواعظِ تنزيلِه، كما لا تَقدِرُ أن تُفهِمَ الموتى الذين قد سلَبهم اللهُ أسماعَهم، بأن تجعلَ لهم أسماعًا.

---

(١) في الأصل: «حتى»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل: «ما لم ينبته»، والمثبت من هـ، س.

وقولُه: ﴿وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ﴾. يقولُ: وكما لا تَقدِرُ أنْ تُسمِعَ الصُّمَّ -الذين قد سُلِبوا السمعَ[1]- الدعاءَ، إذا هم وَلَّوا عنك مُدْبرين، كذلك لا تَقدِرُ أنْ تُوفِّقَ هؤلاء الذين قد سلَبهم اللهُ فَهْمَ آياتِ كتابِه، لسماعِ ذلك وفهمِه.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذَلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ قولَه: ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾: هذا مَثَلٌ ضربَه اللهُ للكافرِ، فكما لا يَسمَعُ الميتُ الدعاءَ، كذلك لا يَسمَعُ الكافرُ، ﴿وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ﴾. يقولُ: لو أنَّ أصمَّ ولَّى مُدبرًا ثم ناديتَه لم يَسمَعْ، كذلك الكافرُ لا يَسمَعُ ولا يَنتفِعُ بما يَسمَعُ[2].

وقولُه: ﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْيِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وما أنتَ يا محمدُ، بمسدِّدٍ من أعماه اللهُ عن الاستقامةِ، ومَحَجةِ الحقِّ، فلم يُوفِّقْه لإصابةِ الرشدِ، فصارِفِه عن ضلالتِه التي هو عليها، وركوبِه الجائرَ من الطرقِ، إلى سبيلِ[3] الرشادِ. يقولُ: ليس ذلك بيدكِ ولا إليك، ولا يَقدِرُ على ذلك أحدٌ غيري؛ لأني القادرُ على كلِّ شيءٍ. وقيل: ﴿بِهَٰدِ ٱلْعُمْيِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ﴾. ولم يقلْ: من ضلالتِهم. لأن معنى الكلامِ ما وَصَفْتُ، من أنه: وما أنت بصارفِهم عنه. فحُمِل على المعنى، ولو قيل: من ضلالتِهم. كان صوابًا، وكان معناه: ما أنت بمانعِهم من ضلالتِهم.

وقولُه: ﴿إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه: ما تُسمِعُ السماعَ الذي يَنتفِعُ به سامعُه فيعقِلَه، إلا من يؤمنُ بآياتِنا؛ لأن الذي يُؤمِنُ بآياتِ

---

(١) في الأصل: «الصم»، والمثبت من هـ، س.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٢١) من طريق شعيب بن إسحاق عن سعيد به، الدر المنثور (٥/ ٢١٦)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده وهو منقطع.

(٣) في الأصل: «سبل»، والمثبت من هـ، س.

الله[1] إذا سمِع كتابَ اللهِ، تدبَّره وفَهِمه وعقَله، وعمِل بما فيه، وانتهى إلى حدودِ اللهِ التي حدَّ فيه، فهو الذي يَسمَعُ السماعَ النافعَ.

وقولُه: ﴿فَهُم مُّسْلِمُونَ﴾. يقولُ: فهم خاضعون للهِ بطاعتِه، متذلِّلون لمواعظِ كتابِه.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لهؤلاء المكذِّبين بالبعثِ من مشركي قريشٍ، محتجًّا عليهم بأنه القادرُ على ذَلِك، وعلى ما يشاءُ: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ﴾. أيُّها الناسُ، ﴿مِّن ضَعْفٍ﴾. يقولُ: من نُطْفةٍ وماءٍ مَهِينٍ، فأنشأكم بَشَرًا سويًّا، ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً﴾. يقولُ: ثم جعَل لكم قوَّةً على التصرُّفِ، من بعدِ خلقِه إياكم من ضَعْفٍ، ومن بعدِ ضعفِكم بالصغرِ والطفولةِ، ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾. يقولُ: ثم أحدَث لكم الضعفَ بالهَرَمِ والكبرِ عما كنتم عليه أقوياءَ في شبابِكم، وشيبةً.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذَلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ قولَه: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ﴾. أي: مِن نُطْفَةٍ، ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا﴾: الهَرَمَ، ﴿وَشَيْبَةً﴾: الشَّمَطَ[2].

---

(١) في هـ، س: «بآياتنا».

(٢) الشمط: بياض شعر الرأس يخالط سواده. لسان العرب، مادة (شمط).
والأثر في الدر المنثور (٥/ ٣٠٥)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده.

وقولُه: ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: يَخلُقُ ما يشاءُ مِن ضَعْفٍ وقُوَّةٍ وشبابٍ وشَيْبٍ، ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ﴾ بتَدْبيرِ خلقِه، ﴿ٱلْقَدِيرُ﴾ على ما يشاءُ، لا يَمتنِعُ عليه شيءٌ أرادَه، فكما فعَل هذه الأشياءَ، فكذلك يُميتُ خَلقَه ويُحْيِيهم إذا شاء. يقولُ: واعلَموا أن الذي فعَل هذه الأفعالَ بقُدْرتِه يُحيي الموتى إذا شاءَ.

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ويومَ تجيءُ ساعةُ البعثِ، فيُبْعَثُ الخلقُ مِن قبورِهم ﴿يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾، وهم الذين كانوا يكفُرون باللهِ في الدنيا، ويكتسِبون فيها الآثامَ، وإقسامُهم: حَلِفُهم باللهِ. ﴿مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ﴾: يقولُ: يُقْسِمون بأنهم لم يَلْبَثُوا في قبورِهم غيرَ ساعةٍ واحدةٍ. يقولُ اللهُ جلَّ ثناؤُه: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ في الدنيا ﴿كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ﴾. يقولُ: كَذَبوا في قيلِهم وقَسَمِهم: ما لَبِثْنا غيرَ ساعةٍ. كما كانوا في الدنيا يَكْذِبون ويَحْلِفون على الكذبِ وهم يعلَمون.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾﴾. أي: يكذِبون في الدنيا. وإنما يعني بقولِه: ﴿يُؤْفَكُونَ﴾: عن الصدقِ، ويُصَدُّون عنه إلى الكذبِ[1].

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٣٠٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم بنحوه.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَـٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ فَهَـٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَـٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾﴾.

كان قَتادةُ يقولُ: هذا مِن المُقَدَّمِ الذي معناه التأخيرُ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ قولَه: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَـٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ﴾. قال: هذا مِن مَقاديمِ الكلام، وتأويلُها: وقال الذين أُوتوا الإيمانَ والعلمَ: ﴿لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ﴾[1].

وذُكر عن ابنِ جُرَيجٍ أنه كان يقولُ: معنى ذلك: وقال الذين أوتُوا العلمَ بكتابِ اللهِ، والإيمانَ باللهِ وبكتابِه[2].

وقولُه: ﴿فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ﴾. يقولُ: فيما كتبَ اللهُ مما سبَق في علمِه أنكم تَلْبَثونه. ﴿فَهَـٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ﴾. يقولُ: فهذا يومُ يُبْعَثُ الناسُ مِن قبورِهم، ﴿وَلَـٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾. يقولُ: ولكنكم كنتم لا تعلَمون في الدنيا أنه يكونُ، وأنكم مبعوثون مِن بعدِ الموتِ، فلذلك كنتم تكذِّبون.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فيومَ يُبْعَثون مِن قبورِهم ﴿لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَعْذِرَتُهُمْ﴾.

---

(١) تفسير البغوي (٣/ ٤٨٨)، تفسير القرطبي (١٤/ ٤٨)، وفيهما: في الكلام تقديم وتأخير؛ أي: وقال الذين أوتوا العلم في كتاب الله والإيمان: لقد لبثتم إلى يوم البعث.

(٢) في هـ، س: «وكتابه».
والأثر في زاد المسير (٦/ ٣١٢).

يعني المكذِّبين بالبعثِ في الدنيا، ﴿مَعْذِرَتُهُمْ﴾: وهو قولُهم: ما علِمْنا أنه يكونُ، ولا أنَّا نُبْعَثُ. ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾. يقولُ: ولا هؤلاء الظَّلَمةُ يُسْتَرْجَعون يومئذٍ عما كانوا يُكذِّبون به في الدنيا.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ولقد مَثَّلْنا للناسِ في هذا القرآنِ مِن كلِّ مَثَلٍ؛ احْتجاجًا عليهم، وتَنْبيهًا لهم عن وحدانيةِ اللهِ. وقولُه: ﴿وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ﴾. يقولُ: ولئن جئتَ يا محمدُ، هؤلاء القومَ ﴿بِـَٔايَةٍ﴾. يقولُ: بدَلالةٍ على صدقِ ما تقولُ - ﴿لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ﴾. يقولُ: ليَقولَنَّ الذين جحَدوا رسالتَك، وأنكَروا نُبُوَّتَك: إن أنتم أيُّها المُصَدِّقون محمدًا فيما أتاكم به ﴿إِلَّا مُبْطِلُونَ﴾ فيما تَجِيئوننا به مِن هذه الأمورِ.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: كذلك يختِم اللهُ على قلوبِ الذين لا يعلَمون حقيقةَ ما تأتيهم به يا محمدُ، مِن عندِ اللهِ، مِن هذه العِبَرِ والعظاتِ، والآياتِ البيِّناتِ، فلا يفقَهون عن اللهِ حُجَّةً، ولا يفهَمون عنه ما يَتْلُو عليهم مِن آيِ كتابِهِ، فهم لذلك في طُغْيانِهم يَتَرَدَّدون.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ وَلَا يَسۡتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ٦٠﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فاصبرْ يا محمدُ، لما ينالُك مِن أذاهم، وبلِّغْهم رسالةَ ربِّك، فإن وعدَ اللهِ الذي وعَدك، مِن النصرِ عليهم، والظَّفرِ بهم، وتَمْكينِك وتمكينِ أصحابِك وتُبَّاعِك في الأرضِ -حقٌّ، ﴿وَلَا يَسۡتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾. يقولُ: ولا يَسْتَخِفَّنَّ حِلْمَك ورأيَك هؤلاء المشركون باللهِ، الذين لا يوقِنون بالمعادِ، ولا يصدِّقون بالبعثِ بعدَ المماتِ، فيُثَبِّطوك[1] عن أمرِ اللهِ، والنفوذِ لما كلَّفك مِن تبليغِهم رسالتَه.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، عن عليِّ بن ربيعةَ، أن رجلًا مِن الخوارجِ قرأ خلفَ عليٍّ، رضوان الله عليه: ﴿لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥]. فقال عليٌّ: ﴿فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ وَلَا يَسۡتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ٦٠﴾.

قال: حدَّثنا يحيى بن آدمَ، عن شَرِيكٍ، عن عثمانَ بن أبي زُرْعةَ، عن عليِّ بن ربيعةَ، قال: نادَى رجلٌ مِن الخوارجِ عليًّا، رحمة الله عليه، وهو في صلاةِ الفجرِ فقال: ﴿وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٦٥﴾. فأجابَه عليٌّ، وهو في الصلاةِ: ﴿فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ وَلَا يَسۡتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ٦٠﴾[2].

---

(١) التثبيط: هو التعويق والشغل عن المراد. لسان العرب، مادة (ثبط).

(٢) الدر المنثور (٥/ ٣٠٥)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي في سننه، تفسير ابن كثير (١١/ ٤٢) عن المصنف، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٤٤).
وعلي بن ربيعة بن نضلة الوالبي، أبو المغيرة الكوفي، تابعي، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ٤٣١)، تهذيب التهذيب (٤/ ٢٠٢)، التقريب (٤٧٣٣)، الشيخ شاكر (٧/ ٢٢٠). رواته ثقات إلا سفيان بن وكيع وهو ضعيف، وشريك بن عبد الله النخعي وهو مختلف فيه، وقد تقدم الكلام عنهما.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ وَلَا يَسۡتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ٦٠﴾. قال: قالَ رجلٌ مِن الخوارجِ خلفَ عليٍّ في صلاةِ الغَداةِ: ﴿وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٦٥﴾ [الزمر: ٦٥]. فأنْصَتَ له عليٌّ، رضِي اللهُ عنه، حتى فَهِم ما قال، فأجابَه وهو في الصلاةِ: ﴿فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ وَلَا يَسۡتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ٦٠﴾[1].

آخرُ تفسيرِ سورةِ «الرومِ»

(١) تفسير ابن كثير (١١/ ٤٢)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده، وهو مرسل، فإن عليًّا قُتِل سنة أربعين، وولد قتادة سنة ستين. انظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ٤٧٢)، (٢٣/ ٤٩٨).

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ
رَبِّ يَسِّر

تفسيرُ سورةِ «لقمانَ»

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿الٓمٓ ۝١ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ۝٣ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤﴾.

وقد تقدَّم بيانُنَا تأويلَ قولِ اللهِ تعالى ذكرُه: ﴿الٓمٓ ۝١﴾[1].

وقولُهُ: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: هذه آياتُ الكتابِ الحكيمِ بيانًا وتفصيلًا. وقولُهُ: ﴿هُدًى وَرَحْمَةً﴾. يقولُ: هذه آياتُ الكتابِ بيانًا ورحمةً من اللهِ، رَحِم بِهِ مَن اتَّبعه، وعمِل به مِن خَلْقِه.

وبنصبِ الهدَى والرحمةِ على القطعِ من آياتِ الكتابِ قرَأتْ قرأةُ الأمصارِ غيرَ حمزةَ، فإنه قرأ ذلك رفعًا[2]، على وجهِ الاستئنافِ، إذ كانَ منقطعًا عن الآيةِ التي قبلَه؛ بأنه ابتداءُ آيةٍ، وأنه مدحٌ. والعربُ تفعَلُ ذلك فيما[3] كان من نعوتِ المعارفِ وقَع موقِعَ الحالِ، إذا كان فيه معنى مَدْحٍ أو ذَمٍّ.

وكِلتا القراءتين صوابٌ عندي، وإن كنتُ إلى النصبِ أَمْيَلُ؛ لكثرةِ القرأةِ بِهِ.

---

(١) انظر: تفسير سورة البقرة، آية: ١.

(٢) انظر: السبعة في القراءات ص(٥١٢)، حجة القراءات ص(٥٦٣)، الحجة في القراءات السبع ص(٢٨٤)، التيسير في القراءات السبع ص(١٧٦)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٠٧)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٤٧)، تفسير القرطبي (١٤/ ٥٠)، زاد المسير (٦/ ٣١٥).

(٣) في س: «مما».

وقولُه: ﴿لِّلْمُحْسِنِينَ﴾. وهم الذين أحسَنوا في العمَلِ بما أنزلَ اللهُ في هذا القرآنِ[1]، يقولُ تعالى ذكرُه: هذا الكتابُ الحكيمُ هدًى ورحمة للذين أحسَنوا، فعمِلوا بما فيه من أمرِ اللهِ ونَهْيِه، ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾. يقولُ: الذين يُقِيمون الصَّلاةَ المفروضةَ بحدودِها، ﴿وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ مَنْ جعَلها اللهُ له، المفروضةَ في أموالِهم، ﴿وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾. يقولُ: يفعَلون ذلك، وهم بجزاءِ اللهِ وثوابِه لِمَنْ فعَل ذلك في الآخرةِ يُوقِنون.

القولُ في تأويلِ قولِهِ
﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: هؤلاءِ الذين وصَفْتُ صفتَهم على بيانٍ من ربِّهم ونورٍ، ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾. يقولُ: وهؤلاءِ هم المنْجِحون المدرِكون ما رَجَوا وأمَّلوا من ثوابِ ربِّهم يومَ القيامةِ.

القولُ في تأويلِ قولِهِ
﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝٦﴾.

اختلَفَ أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِهِ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾؛ **فقَال بعضُهم**: مَن يشتَري الشِّراءَ المعروفَ بالثمنِ، ورَوَوْا بذلك خبرًا عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم؛ وهو ما حدَّثنا أبو كُرَيبٌ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن خَلَّادٍ الصَّفَّارِ، عن عبيدِ اللهِ بن زَحْرٍ، عن عليِّ بن يزيدَ، عن القاسمِ، عن أبي أُمامةَ، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**لا يحِلُّ بَيْعُ المُغَنِّيَاتِ، وَلا شِرَاؤُهُنَّ،**

---

(١) في الأصل زيادة: «وقوله: أولئك على هدى من ربهم».

وَلا التِّجَارَةُ فِيهِنَّ، وَلا أَثْمَانُهُنَّ، وفِيهِنَّ نزَلتْ هذه الآيةُ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾»(١).

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن خَلَّادٍ الصَّفَّارِ، عن عبيدِ اللهِ بن زَحْرٍ، عن عليِّ بن يزيدَ، عن القاسمِ، عن أبي أُمامةَ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم بنحوِه، إلا أنه قال: «أَكْلُ ثَمَنِهِنَّ حَرَامٌ». وقال أيضًا: «وفِيهِنَّ أُنْزَلَ اللهُ عَلَيَّ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾».

حدَّثني عُبيدُ بن آدمَ بن أبي إياسٍ العسقلانيُّ، قال: حدَّثنا أبي، قال: حدَّثنا سليمانُ بن حيَّانَ، عن عمرِو بن قيسٍ الكُلَابيِّ، عن أبي المهلَّبِ، عن عبيدِ اللهِ بن

---

(١) أحمد (٢٢٢٢٣) -ومن طريقه البيهقي في الكبرى (١٠٨٣٩)- الطبراني في الكبير (٧٨٦٢) من طريق أبي بكر بن أبي شيبة، كلاهما -أحمد وابن أبي شيبة- عن وكيع به، الترمذي (١٢٨٢)، (٣١٩٥) -ومن طريقه ابن الجوزي في العلل المتناهية (١٣٠٧)- البيهقي في الكبرى (١٠٨٣٨) كلاهما -الترمذي والبيهقي- من طريق بكر بن مضر، الطبراني في الكبير (٧٨٦١) من طريق ليث، وفيه -أيضًا- (٧٨٥٥)، وتفسير البغوي (٣/ ٣٦٢)، كلاهما من طريق يحيى بن أيوب، ثلاثتهم -بكر وليث ويحيى- عن عبيد الله بن زحر به، الطبراني في الكبير (٧٧٤٩)، ومسند الشاميين (٢٣١)، (٨٩٣)، والكامل في الضعفاء لابن عدي (٦/ ٣١٤، ٣١٥) ثلاثتهم من طريق يحيى بن الحارث عن القاسم به، ذم الملاهي لابن أبي الدنيا (٢٤) -ومن طريقه ابن الجوزي في العلل المتناهية (١٣٠٦)- من طريق رقبة بن مصقلة عن عبيد الله الإفريقي عن القاسم عن أبي أمامة مرفوعًا، الدر المنثور (٥/ ٣٠٧)، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وأحمد والترمذي وابن ماجه وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٤٥)، تفسير القرطبي (١٤/ ٥١)، وعزاه إلى الترمذي، تفسير ابن كثير (١١/ ٤٦، ٤٧)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم والترمذي، تخريج الأحاديث والآثار للزيلعي (٣/ ٦٧). وقال الترمذي -عقب الحديث الثاني-: هذا حديث غريب، إنما يروى من حديث القاسم عن أبي أمامة، والقاسم ثقة، وعلي بن يزيد يضعف في الحديث، ثم قال: سمعت محمدًا يقول: القاسم ثقة، وعلي بن يزيد يضعف. وقال البيهقي: وبمعناه رواه جماعة عن عبيد الله بن زحر، وبمعناه رواه الفرج بن فضالة عن علي بن يزيد، قال أبو عيسى: سألت البخاري عن إسناد هذا الحديث فقال: علي بن يزيد ذاهب الحديث، ووثق عبيد الله بن زحر والقاسم بن عبد الرحمن، ثم قال البيهقي: وروي عن ليث بن أبي سليم عن عبد الرحمن بن سابط عن عائشة، وليس بمحفوظ، وروي عن ليث راجعًا إلى الإسناد الأول خلط فيه ليث. وقال ابن كثير: عليٌّ وشيخه والراوي عنه، كلهم ضعفاء، والله أعلم.

زَحْرٍ، عن عليِّ بن يزيدَ، عن القاسمِ، عن أبي أُمامةَ. قال: وحدَّثنا إسماعيلُ بن عَيَّاشٍ، عن مُطَّرِحِ بن يزيدَ، عن عُبيدِ اللهَ بن زَحْرٍ، عن عليِّ بن يزيدَ، عن القاسمِ، عن أبي أُمامةَ الباهليِّ، قال: سَمِعتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقولُ: «لا يحلُّ تَعْلِيمُ المُغَنِّياتِ، وَلا بَيْعُهُنَّ وَلا شِرَاؤُهُنَّ، وَثَمَنُهُنَّ حَرامٌ، وقَدْ نَزلَ تَصْدِيقُ ذلكَ فِي كِتابِ اللهِ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾». إلى آخرِ الآيةِ[1].

وقال آخرون: بل معنَى ذلك: مَن يختارُ لهوَ الحديثِ ويَستحِبُّه.

---

(١) مسند الحارث (٨٩٢) عن إسماعيل بن أبي إسماعيل عن إسماعيل بن عياش به، أسباب النزول للواحدي ص(١٩٥)، وتفسير البغوي (٣/ ٤٨٩)، كلاهما من طريق مشمعل بن ملحان الطائي، عن مطرح بن يزيد الكناني به، مسند الحميدي (٩١٠)، والطبراني في الكبير (٧٨٠٥) كلاهما من طريق سفيان عن مطرح بن يزيد عن عبيد الله بن زحر عن القاسم أبي عبد الرحمن عن أبي أمامة مرفوعًا، ابن ماجه (٢١٦٨) من طريق مطرح بن يزيد الكناني عن عبيد الله الإفريقي عن أبي أمامة مرفوعًا، البحر المحيط (٧/ ١٧٩).

وأما إسناد الحديث ومتابعاته فهي كالتالي: عبيد الله بن زَحْر الضمري، الإفريقي، قال عنه الحافظ في التقريب (٤٢٩٠): صدوق يخطئ، وقال عنه الشيخ شاكر (٧/ ١٢٧): ثقة، قلت: والظاهر أنه يغلب عليه الضعف، وقال ابن عدي في الكامل (٤/ ٣٢٤): أروى الناس عنه يحيى بن أيوب من رواية ابن أبي مريم عنه. انظر: تهذيب الكمال (١٩/ ٣٦)، تهذيب التهذيب (٤/ ١١). وعلي بن يزيد بن أبي زياد الألهاني، أبو عبد الملك الدمشقي، صاحب القاسم بن عبد الرحمن، ضعيف، ضعفه كل الأئمة تقريبًا، وقال يحيى بن معين وأبو حاتم: علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة هي ضعاف كلها، وقال الجوزجاني: رأيت غير واحد من الأئمة ينكر أحاديثه التي يرويها عنه عبيد الله بن زحر وابن أبي العاتكة. انظر: تهذيب الكمال (٢١/ ١٧٨)، التقريب (٤٨١٧).

وأما متابعة يحيى بن الحارث لعلي بن يزيد، فلا تصح؛ فإنه يرويه عنه اثنان، الأول هو الوليد بن الوليد عن ابن ثوبان عنه -كما عند الطبراني- والوليد بن الوليد هو العنسي، القلانسي، الدمشقي، قال عنه أبو حاتم: صدوق، وقال الدارقطني وغيره: منكر الحديث، وقال ابن حبان: لا يحتج به، وقال أبو نعيم: روى عن محمد بن عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان موضوعات، وقال نصر المقدسي: تركوه، وقال صالح جزرة: قدري. انظر: الجرح والتعديل (٩/ ١٩)، المجروحين (٣/ ٨١)، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (٣/ ١٨٨)، المغني (٢/ ٧٢٦)، الضعفاء ص(١٥٧)، ميزان الاعتدال (٧/ ١٤٤)، لسان الميزان (٦/ ٢٢٨). والراوي الثاني عن يحيى بن الحارث هو مسلمة بن علي الخُشَني -كما عند ابن عدي- وهو أبو سعيد الدمشقي، البلاطي، وهو متروك. انظر: تهذيب الكمال (٢٧/ ٥٦٧)، التقريب (٦٦٦٢).
=

ذِكْرُ مَن قالَ ذَلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ قولَهُ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾: واللهِ لعلَّه أن لا يُنفِقَ فيه مالًا؛ ولكن اشتراؤه استِحبابُه، بِحَسْبِ المرءِ من الضلالةِ أن يختارَ حديثَ الباطلِ على حديثِ الحقِّ، وما يضُرُّ على ما ينفَعُ[1].

حدَّثني محمدُ بن خلَفٍ العسقلانيُّ، قال: حدَّثنا أيوبُ بن سُويدٍ، قال: حدَّثنا ابنُ شَوذَبٍ، عن مَطَرٍ في قولِ اللهِ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾. قال: اشْتِراؤُه: استِحْبابُه[2].

وأَوْلى التأويلين عندي بالصوابِ تأويلُ مَن قال: معناه الشراءُ الذي هو بالثَّمَنِ، وذلك أن ذلك هو أظهرُ معنَيَيْه.

= وأما الأسانيد الأخرى فإن عبيد الله الإفريقي هو: عبيد الله بن زحر المذكور قبلُ، إنما نسبه الرواة، وفي بعض الطرق -كما عند الحميدي والطبراني وابن أبي الدنيا- أُسقط منها شيخه: علي بن يزيد؛ وهذا لضعفه، وفي البعض الآخر -كما في عند ابن ماجه- أسقط أيضًا شيخ شيخه: القاسم بن عبد الرحمن، وكأن هذا الاختلاف كله من مُطَّرِح بن يزيدَ، أبي المهلب الكوفي، وهو ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ٦٠)، التقريب (٦٧٠٤). فالحاصل أن الحديث ضعيف الإسناد.

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ١٠٥) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٣٠٦)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٣/ ٤٩٠)، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٤٦)، وتفسير القرطبي (١٤/ ٥٣) كلاهما بلفظ: ولعله لا ينفق فيه مالًا ولكن سماعه هو شراؤه، تفسير ابن كثير (١١/ ٤٦)، زاد المسير (٦/ ٣١٦).

وسعيدُ بن أبي عروبةَ، ثقةٌ من أثبت الناس في قتادةَ، ولكن قال يحيى بن سعيد: سعيدُ بن أبي عروبةَ لم يسمع التفسيرَ من قتادةَ. انظر: الجرح والتعديل (١/ ٢٤٠). وتابعه معمر وهو ثقة، ولكن تكلَّم مالكٌ في رواية معمر عن قتادة التفسيرَ، وذكر الحافظ عبد الغني بن سعيد أن سماع معمر من قتادة فيه ضعف. وانظر: تاريخ دمشق (٥٩/ ٤١٤، ٤١٦).

(٢) زاد المسير (٦/ ٣١٦)، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٤٦)، تفسير القرطبي (١٤/ ٥٣)، وفي الأخيرين من قول مطرِّف.

وأيوب بن سويد الرملي، أبو مسعود الحميري، السَّيْبَاني، ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (٣/ ٤٧٤)، تهذيب التهذيب (١/ ٢٥٦)، التقريب (٦١٥).

فإن قال قائلٌ: وكيف يشتري لهوَ الحديثِ؟ قيل: يشتَري ذاتَ لهوِ الحديثِ، أو ذا لهوِ الحديثِ، فيكونُ مشتَريًا لهوَ الحديثِ.

وأما الحديثُ، فإن أهلَ التأويلِ اختلفوا فيه، فقال بعضهم[1]: هو الغِناءُ والاستماعُ له.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني يُونُسُ بن عبدِ الأعلَى، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرني يزيدُ بن يُونُسَ، عن أبي صخرٍ، عن أبي معاويةَ البَجَليِّ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، عن أبي الصَّهْباءِ البكريِّ، أنَّه سمِع عبدَ اللهِ بن مسعودٍ وهو يُسأَلُ عن هذه الآيةِ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾. فقال عبدُ اللهِ: الغِناءُ والذي لا إلهَ إلا هو. يُردِّدُها ثلاثَ مرَّاتٍ[2].

حدَّثنا عمرُو بن عليٍّ، قال: حدَّثنا صفوانُ بن عيسَى، قال: أخبَرنا حميدٌ الخراطُ، عن عمارٍ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، عن أبي الصَّهْباءِ، أنه سَأَلَ ابنَ مسعودٍ عن قولِ اللهِ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾. قال: الغِناءُ[3].

---

(١) في الأصل: «قالوا»، بدلًا من «اختلفوا فيه فقال بعضهم»، والمثبت من هـ، س.

(٢) تفسير ابن كثير (١١/ ٤٦) عن المصنف، تفسير البغوي (٣/ ٤٩٠)، تفسير القرطبي (١٤/ ٥٢)، زاد المسير (٦/ ٣١٦). وانظر: التخريج الآتي.

(٣) ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (٢٦) -ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان (٥٠٩٦)- عن عبيد الله بن عمر، والحاكم (٣٥٤٢) -ومن طريقه البيهقي في الكبرى (٢٠٧٩٢)- من طريق بكار بن قتيبة القاضي، كلاهما -عبيد الله وبكار- عن صفوان بن عيسى به، ابن أبي شيبة (٢١١٣٠) -ومن طريقه ابن حزم في المحلى (٩/ ٥٩)- من طريق حاتم بن إسماعيل عن حميد بن صخر به، تفسير ابن كثير (١١/ ٤٦) عن المصنف، الدر المنثور (٥/ ٣٠٧)، وفتح القدير (٤/ ٢٨٣) بنحوه، وعزياه إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا وابن المنذر والحاكم والبيهقي في شعب الإيمان، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٤٥) بنحوه، تفسير القرطبي (١٤/ ٥١). وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح.

وأبو معاويةَ البجلي هو: عَمَّارُ بن مُعَاوِيَةَ الدُّهْنِيُّ، ثِقَةٌ شِيعِيٌّ، وقال أحمد بن حنبل: لم يسمع من سعيد بن جُبير شيئًا، وقال أبو بكر بن عياش: مر بي عمار الدهني فدعوته، فقلت: يا عمار تعال،=

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا عليُّ بن عابسٍ، عن عطاءٍ، عن سعيدِ بن جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾. قال: الغِناءُ[1].

حدَّثنا عمرُو بن عليٍّ، قال: حدَّثنا عمرانُ بن عيينةَ، قال: حدَّثنا عطاءُ بن السائبِ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾. قال: الغِناءُ وأشباهُه[2].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، والفضلُ بن الصبَّاحِ، قالا: حدَّثنا محمدُ بن فُضيلٍ، عن عطاءٍ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ في قولِهِ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾. قال: هو الغِناءُ ونحوُه[3].

= فجاء، فقلت: سمعت من سعيد بن جبير؟ قال: لا، قلت: فاذهب. انظر: تهذيب الكمال (٢١/ ٢٠٨)، التقريب (٤٨٣٣)، جامع التحصيل ص(٢٤١). وصهيب أبو الصهباء البكري، البصري، أو المدني، وثقه أبو زرعة، وضعفه النسائي، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الحافظ: مقبول. انظر: تهذيب الكمال (١٣/ ٢٤١)، تهذيب التهذيب (٢/ ٥٦٢)، التقريب (٢٩٥٦).

(١) تفسير البغوي (٣/ ٤٩٠)، تفسير ابن كثير (١١/ ٤٦) تفسير القرطبي (١٤/ ٥١). زاد المسير (٦/ ٣١٦).

(٢) البخاري في الأدب المفرد (٧٨٦)، (١٢٦٥) من طريق خالد بن عبد الله، وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (٢٧) -ومن طريقه البيهقي في الكبرى (٢٠٧٩٣)- من طريق جرير، والبيهقي في الكبرى (٢٠٧٧٦) من طريق منصور بن أبي الأسود، ثلاثتهم -خالد وجريج ومنصور- عن عطاء بن السائب به، البيهقي في شعب الإيمان (٥٠٩٧) معلقًا، الدر المنثور (٥/ ٣٠٧)، وفتح القدير (٤/ ٢٨٣)، وعزياه إلى المصنف والبخاري في الأدب المفرد وابن أبي الدنيا وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي.
ومدار الإسناد على عطاء بن السائب، وهو صدوق اختلط، ويرويه عنه سبعة على النحو الآتي:
خالد بن عبد الله الواسطي، وجرير بن عبد الحميد، وهما ثقتان، ولكن ذكر الأئمة أنهما سمعا منه بعد الاختلاط؛ وأما محمد بن فضيل، فهو صدوق، ولكن قال أبو حاتم: ما روى عنه -أي: عطاء- ابنُ فُضَيْلٍ ففيه غلط واضطراب، رفع أشياء كان يرويها عن التابعين فرفعها إلى الصحابة؛ وأما عمران بن عيينة الهلالي، وعمرو بن أبي قيس الرازي، وعلي بن عابس الأسدي، فليسوا من الذين ذكر الأئمة أنهم سمعوا منه قبل الاختلاط كسفيان وشعبة، وأيضًا علي بن عابس ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ٨٦)، تهذيب التهذيب (٤/ ١٣٠)، التقريب (٤٥٩٢).

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٢١١٣٧) -ومن طريقه المحلى لابن حزم (٩/ ٥٩)- عن ابن فضيل به. وانظر: تخريج الأثر السابق.

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا حكامُ بن سَلْمٍ، عن عمرِو بن أبي قيسٍ، عن عطاءٍ، عن سعيدٍ[(١)]، عن ابنِ عباسٍ مِثْلَه.

حدَّثنا الحسينُ بن عبدِ الرحمنِ الأنماطيُّ، قال: حدَّثنا عبيدُ اللهِ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي لَيلَى، عن الحكَم، عن مِقْسَم، عن ابنِ عباسٍ، قال: هو الغِناءُ والاستماعُ له. يعني قولَهُ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾[(٢)].

حدَّثنا الحسنُ بن عبدِ الرحيم، قال: حدَّثنا عبيدُ اللهِ بن موسَى، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن قابوسَ بن أبي ظَبْيانَ، عن أبيه، عن جابرٍ[(٣)] في قولِهِ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾. قال: هو الغِناءُ والاستماعُ له[(٤)].

---

(١) في هـ، س زيادة: «بن جبير».

(٢) عُبَيدُ اللهِ بن مُوسَى بن أبي المختارِ، اسمه بَاذَام العَبْسيُّ، الكُوفيُّ، أبو مُحَمَّدٍ، ثِقَةٌ، كان يَتَشَيَّعُ، وتركَه أحمد. انظر: تهذيب الكمال (١٩/ ١٦٤)، تهذيب التَهذيب (٤/ ٣٥)، التقريب (٤٣٤٥). ومُحَمَّدُ بن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن أبي لَيْلَى الأنْصَارِي، الكُوفيُّ، القاضي، أبو عبد الرحمن، سيئ الحفظ جدًّا. انظر: تهذيب الكمال (٢٥/ ٦٢٢)، تهذيب التهذيب (٥/ ١٩٤)، التقريب (٦٠٨١). والحَكَمُ بن عُتَيْبَةَ الكُوفِي، ثِقَةٌ ثَبْتٌ فَقِيهٌ، إلا أنه رُبَّمَا دَلَّسَ، وصفه غيرُ واحدٍ بالتدليسِ، وقد عنعن، وقال شعبة: لم يسمع الحكم من مقسم إلا خمسة أحاديث، وعدَّها يحيى القطان. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ١١٤)، تهذيب التهذيب (١/ ٥٧٨)، التقريب (١٤٥٣)، جامع التحصيل ص(١٠٦، ١٦٧). ومِقسم بن بُجْرة، ويقال: نَجدة، أبو القاسم مولى عبد الله بن الحارث، ويقال له: مولى ابن عباس؛ للزومه له، صدوق، وقد ضعفه ابن سعد وابن حزم، وكان يرسل. انظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ٤٦١)، تهذيب التهذيب (٥/ ٥٢٨)، التقريب (٦٨٧٣).

(٣) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة، الإمام الكبير، المجتهد الحافظ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبو عبد الله، وأبو عبد الرحمن الأنصاري، الخزرجي، السلمي، المدني، الفقيه، من أهل بيعة الرضوان، وكان آخر من شهد ليلة العقبة الثانية موتًا، روى علمًا كثيرًا عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن عمر وعلي وأبي بكر وطائفة، وكان مفتي المدينة في زمانه، وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم تسع عشرة غزاة. مات سنة ثمان وسبعين، وقيل غير ذلك. انظر: سير أعلام النبلاء (٣/ ١٨٩)، الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٤٣٤)، التاريخ الكبير (٢/ ٢٠٧)، تهذيب الكمال (٤/ ٤٤٣)، الثقات لابن حبان (٣/ ٥١).

(٤) تفسير ابن كثير (١١/ ٤٦)، تفسير القرطبي (١٤/ ٥١).
وقَابُوس بن أبي ظَبْيَان الجَنْبِيُّ، الكُوفيُّ، فيه ضعف، وقال ابن حبان في المجروحين (٢/ ٢١٦): كان رديء الحفظ يتفرد عن أبيه بما لا أصل له رُبَّمَا رفع المراسيل وأسند الموقوف. انظر: تهذيب الكمال (٢٣/ ٣٢٧)، تهذيب التهذيب (٤/ ٥١١)، التقريب (٥٤٤٥). وأبو ظَبْيَان هو: حُصَين بن جُنْدُب بن الحَارِث الجَنْبِي، الكُوفِي، ثِقَةٌ. انظر: تهذيب الكمال (٦/ ٥١٤)، التقريب (١٣٦٦).

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن ابنِ أبي ليلَى، عن الحكمِ أو مِقْسمٍ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: شِراءُ المغنِّيةِ[١].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا حفصٌ والمحاربيُّ، عن ليثٍ، عن الحكمِ، عن ابنِ عباسٍ، قال: الغِناءُ[٢].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾. قال: باطِلُ الحديثِ؛ هو الغِناءُ ونحوُه[٣].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى، قالا: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن حبيبٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾. قال: الغِناءُ[٤].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ وعبدُ الرحمنِ بن مهديٍّ، عن

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٢١١٣١) -ومن طريقه ابن حزم في المحلى (٩/ ٥٩)- عن وَكِيعٍ عَنِ ابْنِ أبي لَيْلَى عن الحَكَمِ عن مِقْسَمٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، الدر المنثور (٥/ ٣٠٧)، وفتح القدير (٤/ ٢٨٣)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن مردويه، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٤٥)، زاد المسير (٦/ ٣١٥). وتقدم الكلام عن رواته في تخريج الأثر قبل السابق.

(٢) سفيان بن وكيع، وليث بن أبي سليم، ضعيفان. وحفص بن غياث، وعبد الرحمن بن محمد المحاربي، لا بأس بهما، ولكن وصفهما أحمد بالتدليس، وتقدم الكلام عن الحكم بن عتيبة، وقد أسقط الراوي الذي بينه وبين ابن عباس، كما يتضح من الأسانيد قبل.

(٣) الدر المنثور (٥/ ٣٠٧)، وفتح القدير (٤/ ٢٨٣)، وعزياه إلى المصنف والفريابي وابن مردويه. وقال الشيخ شاكر عن هذا الإسناد (١/ ٢٦٣): إسنادٌ مسلسلٌ بالضعفاءِ من أسرةٍ واحدةٍ. انظر: شرح علل الترمذي (٢/ ٨٨٤- ٨٨٧)، الإتقان (٢/ ٤٩٨).

(٤) البيهقي في الكبرى (٢٠٧٩٣) معلقًا، تفسير البغوي (٣/ ٤٩٠)، تفسير ابن كثير (١١/ ٤٦)، تفسير القرطبي (١٤/ ٥١)، زاد المسير (٦/ ٣١٦). وانظر: ما تقدم.
وحبيب هو: حبيب بن أبي ثابت، واسمه قيس بن دينار، ويُقَال: قيس بن هند، ويقال: هند الأسدي، تابعي ثقة، كثير الإرسال والتدليس. انظر: تهذيب الكمال (٥/ ٣٥٨)، التقريب (١٠٨٤).

شُعبةَ، عن الحكمِ، عن مجاهدٍ، أنه قال في هذه الآيةِ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾. قال: الغِناءُ[(١)].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن سفيانَ، عن حبيبٍ، عن مجاهدٍ، قال: الغِناءُ[(٢)].

قال: حدَّثنا أبي، عن شعبةَ، عن الحكمِ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٣)].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا الأشجعيُّ، عن سفيانَ، عن عبدِ الكريمِ، عن مجاهدٍ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾. قال: هو الغِناءُ، وكلُّ لَعِبٍ لَهوٌ[(٤)].

حدَّثنا الحسينُ بن عبدِ الرحمنِ الأنْماطيُّ، قال: حدَّثنا عليُّ بن حفصٍ الهَمْدانيُّ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾. قال: الغناءُ، والاستماعُ له، وكُلُّ لهوٍ.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِهِ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾. قال: المغنِّي والمغنِّيةُ بالمالِ الكثيرِ، أو استماعٌ إليه أو إلى مثلِه من الباطلِ[(٥)].

---

(١) قال ابن حبان في الثقات (٧/ ٣٣١): لم يَسمعِ التفسيرَ من مجاهدٍ أحدٌ غير القاسمِ بن أبي بَزَّةَ، وأخذ الحكم وليث بن أبي سليم وابن أبي نَجِيحٍ وابن جُرَيْجٍ وابن عيينة من كتابه، ولم يسمعوا من مجاهد. انظر: الجرح والتعديل (٧/ ١٢٢)، تهذيب الكمال (٢٣/ ٣٣٨)، التقريب (٥٤٥٢).

(٢) تفسير الثوري ص(٢٣٨)، مصنف ابن أبي شيبة (٢١١٣٨)-ومن طريقه ابن حزم في المحلى (٩/ ٦٠)- وذم الملاهي لابن أبي الدنيا (٣٢) كلاهما عن وكيع به، ذم الملاهي لابن أبي الدنيا (٢٩) من طريق يحيى بن سعيد عن سفيان به. وانظر: ما تقدم.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٢١١٣٥) عن وكيع به. وانظر: ما تقدم.

(٤) في الأصل: «ولهو» بواو، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.
والأثر في تفسير الثوري ص(٢٣٨)، ومن طريقه تفسير الصنعاني (٢/ ١٠٥)، الدر المنثور (٥/ ٣٠٧)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي الدنيا وابن المنذر. ورواته ثقات.

(٥) تفسير مجاهد (٢/ ٥٠٣) -ومن طريقه البيهقي (٢٠٨٠٩)- عن عبد الرحمن بن الحسن عن إبراهيم بن الحسين عن آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٣٠٩)، وعزاه إلى المصنف وآدم والبيهقي في سننه، تفسير القرطبي (١٤/ ٥٢) بنحوه. وتقدم الكلام عن رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد مرارًا، وهي منقطعة.

حدَّثني يعقوبُ وابنُ وكيعٍ، قالا: حدَّثنا ابنُ عليةَ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ في قولِهِ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾. قال: هو الغناءُ، أو الغناءُ منه، والاستماعُ[1] له[2].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا عَثَّامُ بن عليٍّ، عن إسماعيلَ بن أبي خالدٍ، عن شعيبِ بن يسارٍ، عن عكرِمةَ، قال: ﴿لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾: الغناءُ[3].

حدَّثني عبيدُ بن إسماعيلَ الهبَّارِيُّ، قال: حدَّثنا عَثَّامٌ، عن إسماعيلَ بن أبي خالدٍ، عن شُعيبِ بن يسارٍ: هكذا قال عكرِمةُ، عن عبيدٍ مِثْلَه.

حدَّثنا الحسنُ[4] بن الزِّبْرِقانِ النخَعيُّ، قال: حدَّثنا أبو أسامةَ وعبيدُ اللهِ، عن أسامةَ، عن عكرِمةَ في قولِهِ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾. قال: الغناءُ.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن أُسامةَ بن زيدٍ، عن عكرِمةَ، قال: الغناءُ[5].

وقال آخرون: عنَى باللهوِ الطَّبلَ.

---

(١) في هـ، س: «أو الاستماع»، والمثبت موافق لما في مصدر التخريج.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٢١١٣٢) عن ابن علية به. وفي إسناده ليث بن أبي سليم، وهو ضعيف.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٢١١٣٣) -ومن طريقه ابن حزم في المحلى (٩/ ٦٠)- وذم الملاهي لابن أبي الدنيا (٢٨) كلاهما من طريق عبدة بن سليمان عن إسماعيل بن أبي خالد به، التاريخ الكبير (٤/ ٢١٧) من طريق إبراهيم بن حبيب عن إسماعيل به، البيهقي في الكبرى (٢٠٧٩٣) معلقًا، الدر المنثور (٥/ ٣٠٧)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي الدنيا، تفسير البغوي (٣/ ٤٩٠)، تفسير ابن كثير (١١/ ٤٦)، تفسير القرطبي (١٤/ ٥٢)، زاد المسير (٦/ ٣١٦).
وشعيب بن يسار مولى ابن عباس، سئل أبو زرعة عنه، فقال: روى أربعة أحاديث لا أعرفه إلا برواية إسماعيل بن أبي خالد ومساور عنه، وذكره ابن حبان في الثقات، فهو مجهول الحال. انظر: التاريخ الكبير (٤/ ٢١٧)، الجرح والتعديل (٤/ ٣٥٣)، الثقات (٤/ ٣٥٥).

(٤) في الأصل، س: «الحسين»، والمثبت من هـ. وانظر: تفسير سورة البقرة، آية: ٥٨ .

(٥) مصنف ابن أبي شيبة (٢١١٣٤) عن وكيع به.
وأُسَامَةُ بن زيدٍ اللَّيْثِيُّ، أبو زَيْدٍ المَدَنِي، فيه ضعفٌ. انظر: تهذيب الكمال (٢/ ٣٤٧)، تهذيب التهذيب (١/ ١٣٥)، التقريب (٣١٧).

ذِكْرُ مَن قالَ ذلك

حدَّثني عباسُ بن محمدٍ، قال: حدَّثنا حجاجٌ الأعورُ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ، قال: اللهوُ: الطبلُ[(١)].

وقال آخرون: عنى بلهوِ الحديثِ الشركَ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذَلِك

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سَمِعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِهِ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾: يعني الشركَ[(٢)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا﴾. قال: هؤلاء أهلُ الكفرِ، ألا ترَى إلى قولِهِ: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾، فليس هكذا أهلُ الإسلامِ. قال: وناسٌ يقولون: هي فيكم. وليس كذلك. قال: وهو[(٣)] الحديثُ الباطلُ الذي كانوا يَلْغُون فيه[(٤)].

والصوابُ من القولِ في ذلك أن يقالَ: عنى به كلَّ ما كان من الحديثِ مُلْهيًا عن سبيلِ اللهِ، مما نَهَى اللهُ عن استماعِه أو رسولُه؛ لأن اللهَ تعالى ذكرُه عَمَّ بقولِهِ: ﴿لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾، ولم يَخصُصْ بعضًا دونَ بعضٍ، فذلك على عمومِه، حتى يأتيَ ما يدُلُّ عَلى خُصوصِهِ، والغناءُ والشركُ من ذلك.

---

(١) تفسير ابن عطية (٤/ ٣٤٦)، البحر المحيط (٧/ ١٧٩)، زاد المسير (٦/ ٣١٦)، تفسير البغوي (٣/ ٤٩٠) من قول ابن جريج. ورواته ثقات، ولكن تقدم الكلام عن رواية ابن جريج عن مجاهد مرارًا، وهي منقطعة.

(٢) تفسير البغوي (٣/ ٤٩٠)، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٤٦)، تفسير ابن كثير (١١/ ٤٧)، زاد المسير (٦/ ٣١٦)، تفسير الضحاك (٢/ ٦٦٥). والإسناد ضعيف، وتقدم الكلام عنه مرارًا.

(٣) في الأصل: «وأهل»، والمثبت من هـ، س.

(٤) تفسير ابن كثير (١١/ ٤٧). وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه مرارًا.

وقولُه: ﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾. يقولُ: ليصُدَّ ذلك الذي يَشتري مِن لهوِ الحديثِ عن دينِ اللهِ وطاعتِه، وما يقرِّبُ إليه؛ من قراءةِ قرآنٍ، وذكرِ اللهِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذَلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾. قال: سبيلُ اللهِ: قراءةُ القرآنِ، وذكرُ اللهِ إذا ذكَرَه، وهو رجلٌ من قريشٍ اشتَرَى جاريةً مُغَنِّيَةً[1].

وقولُه: ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾. يقولُ: فعَل ما فعَل من اشترائِه لهوَ الحديثِ، جهلًا منه بِمَا له في العاقبةِ عندَ اللهِ مِن وِزْرِ ذلك وإثْمِهِ.

وقولُه: ﴿وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا﴾. اختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذَلك؛ فقرأَته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ، وبعضُ أهلِ الكوفةِ: (وَيَتَّخِذُها) رفعًا[2]؛ عطفًا به على قولِهِ: ﴿يَشْتَرِى﴾، كأن معناه عندَهم: ومن الناسِ من يشتَري لهوَ الحديثِ، ويتَّخِذُ آياتِ اللهِ هزوًا. وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ: ﴿وَيَتَّخِذَهَا﴾ نصبًا[3]؛ عطفًا على «يُضِلَّ»، بمعنى: ليُضِلَّ عن سبيلِ اللهِ، وليتخِذَها هُزُوًا.

والصوابُ من القولِ في ذلِك أنهما قراءتانِ معروفتانِ في قرأةِ الأمصارِ، متقارِبتا المعنى، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ في قراءتِه.

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٣٠٧)، وفتح القدير (٤/ ٢٨٣)، وعزياه إلى المصنف والفريابي وابن مردويه، أسباب النزول للسيوطي ص(١٦٩)، وعزاه إلى المصنف، زاد المسير (٦/ ٣١٥) آخرَه. وتقدم الكلام عن إسناده، وهو ضعيف.

(٢) هي قراءةُ نافعٍ وأبي عمرٍو وابنِ كثيرٍ وابنِ عامرٍ و أبي بكرٍ عن عاصمٍ، وأبي جعفرٍ ويعقوبَ. انظر: السبعة في القراءات ص(٥١٢)، حجة القراءات ص(٥٦٣)، الحجة في القراءات السبع ص(٢٨٤)، التيسير في القراءات السبع ص(١٧٦)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٠٧)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٤٧)، تفسير القرطبي (١٤/ ٥٧)، زاد المسير (٦/ ٣١٧).

(٣) هي قراءةُ حمزةَ والكسائيِّ وحفصٍ عن عاصمٍ، وخَلَفٍ. انظر: المصادر السابقة.

والهاءُ والألفُ في قولِه: ﴿وَيَتَّخِذَهَا﴾ من ذكرِ ﴿سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾.

ذِكْرُ مَن قالَ ذَلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا﴾. قال: سبيلُ اللهِ[1].

وقال آخرون: بل ذلك من ذكرِ آياتِ الكتابِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِك[2]

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ، قال: بِحَسْبِ المرءِ من الضلالةِ أن يختارَ حديثَ الباطلِ على حديثِ الحقِّ، وما يضرُّ على ما ينفَعُ[3].

﴿وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا﴾: يستهزِئُ بها ويكذِّبُ[4] بِهَا. وهما من أن يكونا من ذكرِ ﴿سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أشبهُ عندي؛ لقُربِهما منها، وإن كان القولُ الآخرُ غيرَ بعيدٍ من الصوابِ. واتخاذُه ذلك هُزُوًا هو استهزاؤه به.

وقولُه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: هؤلاء الذين وصَفنا أنهم يشترون لهوَ الحديثِ ليُضِلُّوا عن سبيلِ اللهِ، لهم يومَ القيامةِ عذابٌ[5] مُذِلٌّ مُخْزٍ في نارِ جهنَّمَ.

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٥٠٣) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٣٠٦)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١١/ ٤٧). وإسناده منقطع وقد تقدم.

(٢) سقط من هـ، س.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ١٠٥) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٣٠٦)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، وقد تقدم قريبًا.

(٤) في الأصل: «ويحدث»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في الأصل زيادة: «لهم».

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٧﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وإذا تُتلَى على هذا الذي اشترى لهوَ الحديثِ للإضلالِ عن سبيلِ اللهِ، آياتُ كتابِ اللهِ، فقُرِئت عليه، ﴿وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا﴾. يقولُ: أدبرَ عنها[1]، وأعرض استكبارًا[2] عن سَماعِ الحقِّ والإجابةِ له[3]، كأنْ لَمْ يَسْمَعْها، ﴿كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾. يقولُ: ثِقْلًا، فلا يُطيقُ من أجلِه سماعَه.

كما حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَهُ: ﴿فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾. قال: ثِقْلًا[4].

وقولُه: ﴿فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فبشِّرْ هذا المُعرِضَ عن آياتِ اللهِ إذا تُلِيَتْ عليه استكبارًا -بعذابٍ له من اللهِ يومَ القيامةِ مُوجعٍ، وذلك عذابُ النارِ.

---

(١) في الأصل: «عنه»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في س: «استكبر استكبارًا وأعرض»، بدلًا من «وأعرض استكبارًا».

(٣) في هـ، س: «عنه».

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٥٠٣) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٣٠٩)، وعزاه إلى المصنف. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد، وهو منقطع.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ باللهِ فوحَّدُوه، وصدَّقوا رسولَه واتَّبعوه، ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾. يقولُ: وأطاعوا اللهَ، فعمِلوا بما أمَرهم في كتابِه وعلى لسانِ رسولِهِ، وانتهَوا عَمَّا نَهاهم عنه، ﴿لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ﴾. يقولُ: لهؤلاءِ بساتينُ النعيمِ، ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾. يقولُ: مَاكِثِين فيها إلى غيرِ نهايةٍ، ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا﴾. يقولُ: وعَدهم اللهُ وَعْدًا حقًّا، لا شكَّ فيه، ولا خُلْفَ له، ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾. يقولُ: وهو الشديدُ في انتقامِه من أهلِ الشركِ به، والصادِّينَ عن سبيلِهِ، ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في تدبيرِ[1] خلْقِه.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ومن حكمتِه أنه خَلَقَ السماواتِ السبعَ ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾. وقد ذكَرتُ فيما مضَى اختلافَ أهلِ التأويلِ في معنى قولِهِ: ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾، وبيَّنا الصوابَ مِن القولِ عندَنا في ذلك[2].

وقد حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا معاذُ بن معاذٍ، عن عِمرانَ بن حُدَيرٍ، عن عكرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾. قال: لعلَّها بعَمَدٍ لا تَروْنَها[3].

---

(١) في الأصل: «تدبيره»، والمثبت من هـ، س.

(٢) انظر: تفسير سورة الرعد، آية: ٢ .

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٧/ ٢٢١٦) من طريق الحكم بن موسى عن معاذ بن معاذ به، تفسير الصنعاني (١/ ٣٣١) عن معمر عن قتادة عن ابن عباس، الدر المنثور (٤/ ٨١)، وفتح القدير (٣/ ٨٢)، =

قال: حدَّثنا العلاءُ بن عبدِ الجبارِ، عن حمادِ بن سلمةَ، عن حميدٍ، عن الحسنِ بن مسلمٍ، عن مجاهدٍ، قال: إنها بعمَدٍ لا تَرَوْنَها[(١)].

قال: حدَّثنا يحيى بن آدمَ، عن شَرِيكٍ، عن سِماكٍ، عن عكرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: لعلَّها بعمَدٍ لا تَرَوْنَها[(٢)].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدٌ، عن سِماكٍ، عن عكرمةَ في هذا الحرْفِ: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾. قال: تَرَونَها بغيرِ عمَدٍ، وهي بِعَمَدٍ[(٣)].

= وعزياه إلى المصنف وابن المنذر، وعزياه بلفظ آخر مشابه إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم، ولفظ ثالث مشابه إلى عبد الرزاق وابن المنذر وأبي الشيخ، أضواء البيان (٢/ ٢٢١)، تفسير ابن عطية (٣/ ٢٩١)، (٤/ ٣٤٧)، تفسير ابن كثير (٨/ ١٠٢)، (١١/ ٤٩)، زاد المسير (٤/ ٣٠١).
وسفيان بن وكيع، ضعيف، وقد تابعه الحكم بن موسى، وهو صدوق. ومعاذ بن معاذ بن نصر بن حسان العنبري، أبو المثنى البصري، القاضي، ثقة متقن. انظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ١٣٢)، التقريب (٦٧٤٠). وعمران بن حُدَيْر السَّدُوسي، أبو عُبَيْدَة البَصْري، ثِقَةٌ ثِقَةٌ. انظر: تهذيب الكمال (٢٢/ ٣١٤)، التقريب (٥١٤٨). إسناده صحيح.

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٧/ ٢٢١٦) من طريق الحسن بن موسى الأشيب عن حماد بن سلمة به، تفسير مجاهد (١/ ٣٢٣) من طريق آدم عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد، الدر المنثور (٤/ ٨١)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، أضواء البيان (٢/ ٢٢١)، تفسير ابن عطية (٣/ ٢٩١)، (٤/ ٣٤٧)، تفسير ابن كثير (٨/ ١٠٢)، (١١/ ٤٩)، زاد المسير (٤/ ٣٠١).
وحُمَيدُ بن أبي حُمَيدٍ الطَّوِيل، أبو عُبَيدةَ البَصْري، ثِقَةٌ مُدَلِّسٌ، وقد عنعن. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٣٥٥)، تهذيب التهذيب (٢/ ٢٥)، التقريب (١٥٤٤)، جامع التحصيل ص(١٠٦). والحسن بن مسلم بن يَنَّاق المكي، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٦/ ٣٢٥)، التقريب (١٢٨٦).

(٢) الدر المنثور (٤/ ٨١)، وفتح القدير (٣/ ٨٢)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر.
وسِمَاك بن حرب، صدوق، وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة، وقد تَغَيَّرَ بِأَخَرَةٍ فكان ربما تلقن، وقال يحيى بن معين عنه: ثقة، وكان شعبة يضعفه، وكان يقول في التفسير: عكرمة، ولو شئت أن أقول له: ابن عباس، لقاله، قال يحيى بن معين: فكان شعبة لا يروى تفسيره إلا عن عكرمة. يعني لا يذكر فيه عن ابن عباس. وانظر: الكامل لابن عدي (٣/ ٤٦٠)، ومختصره للمقريزي (٨٧٥)، تاريخ بغداد (٩/ ٢١٤)، الثقات (٤/ ٣٣٩)، تهذيب الكمال (١٢/ ١١٥)، التقريب (٢٦٢٤). وقد خالف شريكًا محمدُ بن جعفر فلم يرفعه إلى ابن عباس، كما في الأثر الآتي، وهو الصواب والله أعلم.

(٣) تفسير ابن كثير (١١/ ٤٩)، زاد المسير (٤/ ٣٠١). انظر: الأثر السابق.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾. قال: قال الحسنُ وقَتادةُ: إنها بغيرِ عمدٍ تَرَوْنَها، ليس لها عمدٌ[1]. وقال ابنُ عباسٍ: ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾. قال: لها عمَدٌ لا تَروْنَها.

وقولُه: ﴿وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾. يقولُ: وجعَل على ظهرِ الأرضِ رواسِيَ، وهي ثوابتُ الجبالِ، ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾: أن لا تَمِيدَ بكم. يقولُ: أن لا تضطَرِبَ بكم، ولا تتحرَّكَ يَمْنةً ولا يَسْرةً، ولكن تستقِرُّ بكم.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ﴾: أي: جبالًا، ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾: أثبتَها بالجبالِ، ولولا ذلك ما أقرَّت عليها خَلْقًا[2].

وذلك كما قال الراجِزُ:

والمُهْرُ يأْبَى أنْ يَزَالَ مُلْهِبَا[3]

بمعنى: لا يزالُ.

وقولُه: ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ﴾. يقولُ: وفرَّق في الأرضِ من كلِّ أنواعِ الدوابِّ. وقيل: الدوابُّ اسمٌ لكلِّ ما أكَل أو شرِب. وهو عندِي لكلِّ ما دَبَّ على الأرضِ.

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٧/ ٢٢١٦) من طريق عبد الأعلى عن سعيد به، تفسير الصنعاني (١/ ٣٣١) عن معمر عن الحسن وقتادة، الدر المنثور (٤/ ٨١)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ، تفسير ابن كثير (٨/ ١٠٢)، (١١/ ٤٩)، زاد المسير (٤/ ٣٠١) من قول الحسن وقتادة، تفسير ابن عطية (٣/ ٢٩١) من قول قتادة وحده. ورواية سعيد عن قتادة التفسير منقطعة، ورواية معمر التفسير عنه فيها ضعفٌ، ورواية معمر عن الحسن منقطعة أيضًا، وقتادة لم يسمع من أحد من الصحابة إلا من أنس، وقد تقدم كل ذلك.

(٢) الدر المنثور (٤/ ١٧٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، بلفظ: رواسيها جبالها.

(٣) الرجز، بلا نسبة في معاني القرآن للفراء (٢/ ٣٢٧) وقال: معناه: يأبي أن لا يزال.
والمُهْر: ولد الفرس، والأنثى مهرة، والجمع: مهر ومهرات. لسان العرب، مادة (مهر).
والمُلْهِب: يقال للفرس الشديد الجرْي المُثِير للغُبار. لسان العرب، مادة (لهب).

وقولُه: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وأنزلنا من السماءِ مطرًا، فأنبتنا بذلك المطرِ في الأرضِ ﴿مِن كُلِّ زَوْجٍ﴾. يعني: مِن كلِّ نوعٍ من النباتِ، ﴿كَرِيمٍ﴾، وهو الحسَنُ النَّبْتةِ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾. أي: حسَنٍ[1].

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: هذا الذي عَدَّدْتُ عليكم أيها الناسُ أني خلَقْتُه في هذه الآيةِ، ﴿خَلَقَ ٱللَّهُ﴾ الذي له أُلوهةُ كلِّ شيءٍ، وعبادةُ كلِّ خَلْقٍ، الذي لا تصلُحُ العبادةُ لغيرِهِ، ولا تنبَغِي لشيءٍ سواه، ﴿فَأَرُونِى﴾ أيها المشركونَ في عبادتِكم إياه مَنْ دونَه مِن الآلهةِ والأوثانِ، أيَّ شيءٍ خلَق الذين مِن دونِه من آلهتِكم وأصنامِكم، حتى استَحَقَّت عليكم العبادةُ فعبَدتُموها[2] من دونِه، كما استحَقَّ ذلك عليكم خالِقُكم وخالقُ هذه الأشياءِ التي عدَّدها[3] عليكم.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذَلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ قولَه: ﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ﴾: ما ذكَر من خلْقِ السماواتِ والأرضِ، وما بثَّ من الدوابِّ، وما أنبَت من

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٢، ٣٣) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٤/ ٦٢٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، الدر المنثور (٦/ ١١٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد، معاني القرآن للنحاس (٤/ ٣٨١)، تفسير القرطبي (١٢/ ١٤) بنحوه.

(٢) في الأصل: «فعبدتموه»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في هـ، س: «عددتها».

كلِّ زوجٍ كريمٍ، ﴿فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾: الأصنامُ الذين تدعون من دونه[(١)].

وقولُه: ﴿بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ما عبَدَ هؤلاءِ المشركونَ الأوثانَ والأصنامَ من أجلِ أنها تخلُقُ شيئًا، ولكنهم دَعَاهُم إلى عبادتِها ضَلالُهم[(٢)]، وذَهابُهم عن سبيلِ الحقِّ، فهم ﴿فِي ضَلَالٍ﴾. يقولُ: فهم في جَوْرٍ عن الحقِّ، وذَهابٍ عن الاستقامةِ، ﴿مُّبِينٍ﴾. يقولُ: يُبِينُ لمن تأمَّلَه، ونظَر فيه، وفكَّر بعَقْلٍ، أنه ضلالٌ لا هدًى.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ولقد آتينا لقمانَ الفقهَ في الدينِ، والعقلَ، والإصابةَ في القولِ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذَلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال حدثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ الْحِكْمَةَ﴾. قال: الفقهَ والعقلَ والإصابةَ في القولِ، من غيرِ نُبوَّةٍ[(٣)].

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٣١٠)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٢) في الأصل: «ضلالتهم»، والمثبت من هـ، س.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٥٠٤) من طريق آدم عن ورقاء به، الزهد لأحمد ص(٤٨، ٤٩) عن وكيع عن سفيان عن رجل عن مجاهد، تفسير الصنعاني (٢/ ١٠٥) عن الثوري عن ابن أبي ليلى عن مجاهد، الدر المنثور (٥/ ٣١١)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وأحمد في الزهد وابن المنذر وابن أبي حاتم، زاد المسير (٦/ ٣١٧) بمعناه.

وإسناد المصنف منقطع بين ابن أبي نجيحٍ ومجاهدٍ، وإسناد أحمد فيه رجل مبهم، وإسناد عبد الرزاق فيه ابن أبي ليلى، وهو سيِّئ الحفظ جدًّا.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ قولَه: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾. أي: الفقهَ في الإسلامِ. قال قَتادةُ: ولم[1] يكن نبيًّا، ولم يُوحَ إليه[2].

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا هُشيمٌ، قال: أخبَرنا يُونُسُ، عن مجاهدٍ في قولِهِ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾. قال: الحكمةُ: الصوابُ[3]. وقال غيرُ أبي بشرٍ: الصوابُ، في غيرِ النبوَّةِ.

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال[4]: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن الحكمِ، عن مجاهدٍ أنه قال: كان لقمانُ رجلًا صالحًا، ولم يكُنْ نبيًّا[5].

حدَّثني نصرُ بن عبدِ الرحمنِ الأَوْدِيُّ وابنُ حميدٍ، قالا: حدَّثنا حَكَّامٌ، عن سعيدٍ الزُّبَيْدِيِّ، عن مجاهدٍ، قال: كان لقمانُ الحكيمُ عبدًا حبشيًّا، غليظَ الشَّفَتَينِ، مُصفَّحَ[6] القدمَيْنِ، قاضيًا على بني إسرائيلَ[7].

---

(١) في الأصل: «لم»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٢) الدر المنثور (٥/ ٣١١)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، فتح الباري (٦/ ٥٣٧)، تفسير ابن كثير (١١/ ٥٢) بمعناه، زاد المسير (٦/ ٣١٧). وتقدم الكلام عن إسناده.

(٣) تفسير مجاهد (١/ ١١٦) من طريق آدم عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد، عند تفسير قوله -في سورة البقرة- ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ﴾ قال: القرآن يؤتي إصابته من يشاء. وتقدم الكلام عن رواته. انظر: الثقات لابن حبان (٧/ ٣٣١).

(٤) سقط من هـ، س.

(٥) تفسير ابن كثير (١١/ ٥٠)، وفتح الباري (٦/ ٥٣٧) كلاهما عن شعبة به، الدر المنثور (٥/ ٣١٢)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٤٧)، زاد المسير (٦/ ٣١٧). انظر: الثقات لابن حبان (٧/ ٣٣١).

(٦) المصفح: العريض، تقول: مصفح الوجه؛ أي: عريض الوجه. لسان العرب، مادة (صفح).

(٧) الزهد لأحمد ص(٤٨) عن حكام الرازي به، الدر المنثور (٥/ ٣١١)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٣/ ٤٩١)، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٤٧)، تفسير ابن كثير (١١/ ٥٠)، زاد المسير (٦/ ٣١٨).
وسعيد بن عبد الرحمن بن عبد الله الزُّبيدي، أبو شيبة الكوفي، قاضي الري، وثقه أبو داود وابن حبان، وقال البخاري: لا يتابع في حديثه، وقال الحافظ: مقبول. انظر: تهذيب الكمال (١٠/ ٥٣٢)، تهذيب التهذيب (٢/ ٣١٩)، التقريب (٢٣٥١)، الشيخ شاكر (١٠/ ٢٧).

حدَّثني عيسى بن عثمانَ بن عيسى الرمليُّ، قال: حدَّثنا يحيى بن عيسى، عن الأعمشِ، عن مجاهدٍ، قال: كان لقمانُ عبدًا أسودَ، عظيمَ الشفتَيْنِ، مُشقَّقَ القَدَمَيْنِ[(١)].

حدَّثني عباسُ بن محمدٍ، قال: حدَّثنا خالدُ بن مَخْلَدٍ، قال: حدَّثنا سليمانُ بن بلالٍ، قال: حدَّثني يحيى بن سعيدٍ، قال: سَمِعتُ سعيدَ بن المسيَّبِ يقولُ: كان لقمانُ الحكيمُ أسودَ من سودانِ مصرَ[(٢)].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن سفيانَ، عن أشعثَ، عن عكرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: كان لقمانُ عبدًا حبشيًّا[(٣)].

حدَّثنا العباسُ بن الوليدِ، قال: أخبَرني أبي، قال: حدَّثنا الأوزاعيُّ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بن حَرْمَلَةَ، قال: جاء أسودُ إلى سعيدِ بن المسيَّبِ يسألُه[(٤)]، فقال له سعيدٌ: لا تحزَنْ من أجلِ أنك أسودُ، فإنه كان مِن خيرِ الناسِ ثلاثةٌ من

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٣٤٢٩١) عن يحيى بن عيسى به.
والأعمش سليمان بن مهران، ثقة حافظ، يدلس وقد عنعن، وقد احتمل الأئمة تدليسه. انظر: تهذيب الكمال (١٢/ ٧٦)، تهذيب التهذيب (٢/ ٤٢٣)، التقريب (٢٦١٥)، جامع التحصيل ص(١١٣).

(٢) تفسير ابن كثير (١١/ ٥٠)، وفتح الباري (٦/ ٥٣٧)، كلاهما عن يحيى بن سعيد به، الدر المنثور (٥/ ٣١٠)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٤٧)، تفسير القرطبي (١٤/ ٥٩)، زاد المسير (٦/ ٣١٨).
وخالد بن مخلد القَطَواني، أبو الهيثم البجلي، الكوفي، فيه ضعفٌ، يتشيع. انظر: تهذيب الكمال (٨/ ١٦٣)، تهذيب التهذيب (٢/ ٧١)، التقريب (١٦٧٧).

(٣) تفسير الثوري -كما فتح الباري (٦/ ٥٣٧)- تفسير ابن كثير (١١/ ٤٩) عن الثوري به، الدر المنثور (٥/ ٣١٠)، وفتح القدير (٤/ ٢٨٨) وعزياه إلى المصنف وابن أبي شيبة وأحمد وابن أبي الدنيا في كتاب المملوكين وابن المنذر وابن أبي حاتم، زاد المسير (١١/ ٤٩).
وأَشْعَثُ بن سَوَّارٍ الكِنْدِي، النَّجَّارُ، الأَفْرَقُ، الأَثْرَمُ، صَاحِبُ التَّوَابِيت، قَاضِي الأَهْوَاز، ضَعِيفٌ. انظر: تهذيب الكمال (٣/ ٢٦٤)، التقريب (٥٢٤).

(٤) في هـ، س: «يسأل».

السودانِ؛ بِلالٌ، ومِهْجَعٌ مولَى عمرَ بن الخطابِ، ولُقمانُ الحكيمُ، كان أسودَ نُوبيًّا ذا مَشافِرَ[١].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثني أبي، عن أبي الأشهَبِ، عن خالدٍ الرَّبَعِيِّ، قال: كان لقمانُ عبدًا حبشيًّا نَجَّارًا، فقال له مَوْلَاه: اذبَحْ لنا هذه الشاةَ. فذبَحها، قال: أخرِجْ أطيبَ مُضْغَتَين[٢] فيها. فأخرَج اللسانَ والقلْبَ، ثم مكَث ما شاء اللهُ، ثم قال: اذبَحْ لنا هذه الشاةَ. فذبَحها، فقال: أخرِجْ أخبَثَ مُضْغَتَين فيها. فأخرَج اللسانَ والقلْبَ، فقال له مَوْلاه: أمَرْتُك أن تُخْرِجَ أطيبَ مُضْغَتَين فيها فأخرَجْتَهما، وأمرْتُك أن تُخرِجَ أخبَثَ مُضْغَتَين فيها فأخرَجْتَهما! فقال له لقمانُ: إنه ليس من شيءٍ أطيبَ منهما إذا طابا، ولا أخبَثَ منهما إذا خَبُثا[٣].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا الحكَمُ، قال: حدَّثنا عمرُو بن قيسٍ، قال: كان لقمانُ عبدًا أسودَ، غليظَ الشفتَين، مُصفَّح القَدمَينِ، فأتاه رجلٌ، وهو في مجلسِ

---

(١) المَشْفَر للبعير، كالشفة للإنسان، وقد يقال: للإنسان مشافر على الاستعارة. لسان العرب، مادة (شفر).
والأثر في تفسير ابن كثير (١١/ ٥٠) عن الأوزاعي به، الدر المنثور (٥/ ٣١٠)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٤٧)، تفسير القرطبي (١٤/ ٦٠).
وشيخ الطبري العباس بن الوليد بن مَزْيَد العُذْري، البَيْرُوتي، صدوق عابد. انظر: تهذيب الكمال (١٤/ ٢٥٥)، التقريب (٣١٩٢). وأبوه هو: الوليد بن مزيد، أبو العباس البيروتي، ثقة ثبت، قال النسائي: كان لا يخطئ ولا يدلس. انظر: تهذيب الكمال (٣١/ ٨١)، التقريب (٧٤٥٤). وعبد الرحمن بن حرملة بن عمرو بن سَنّة الأسلمي، أبو حرملة المدني، صالح. انظر: تهذيب الكمال (١٧/ ٥٨)، تهذيب التهذيب (٣/ ٣٥٣)، التقريب (٣٨٤٠).
(٢) المُضْغة: هي القطْعةُ التي تُمْضَغُ من لحمٍ وغيرِهِ. المعجم الوسيط، مادة (مضغ).
(٣) الزهد لأحمد ص(٤٩) عن وكيع ويزيد بن هارون به، مصنف ابن أبي شيبة (٣٤٢٩٤) عن أبي أسامة عن أبي الأشهب به، تفسير ابن كثير (١١/ ٥٠) عن المصنف، الدر المنثور (٥/ ٣١٥)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وأحمد، تفسير البغوي (٣/ ٤٩١)، تفسير القرطبي (١٤/ ٦١)، زاد المسير (٦/ ٣١٨).
وأبو الأشهب هو: جعفر بن حيان السعدي، العطاردي، ثقةٌ. انظر: تهذيب الكمال (٥/ ٢٢)، التقريب (٩٣٥)، كلام الشيخ شاكر (١٠/ ٣٧). إسناده صحيح.

أُناسٍ يُحدِّثُهم، فقال له: ألسْتَ الذي كنتَ ترْعَى معي الغنمَ في مكانِ كذا وكذا؟ قال: نعَم. قال: فما بلَغ بك ما أرى؟ قال: صِدْقُ الحديثِ، والصَّمْتُ عما لا يَعْنِيني[(١)].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن سفيانَ، عن رجلٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾. قال: القرآنَ[(٢)].

قال: حدَّثنا أبي، عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ، قال: الحكمة الأمانة.

وقال آخرون: كان نبيًّا.

ذِكْرُ مَن قالَ ذَلِك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن إسرائيلَ، عن جابرٍ، عن عكرِمةَ، قال: كان لقمانُ نبيًّا[(٣)].

وقولُه: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾، أن احمَدِ اللهَ على ما آتاكَ من فَضْلِهِ. وجعلَ قولَه: ﴿أَنْ أَشْكُرَ﴾ ترجمةً عن الحكمةِ؛ لأن مِن الحكمةِ التي كان أوتِيَها، كان شُكْرُه اللهَ على ما آتاهُ.

---

(١) ابن أبي الدنيا في الصمت وآداب اللسان (١١٦، ٦٧٥) من طريق أبي شهاب عن عمرو بن قيس، تفسير ابن كثير (١١/ ٥٠) عن المصنف، الدر المنثور (٥/ ٣١٢)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي الدنيا في الصمت. إسناده حسن.

(٢) تفسير مجاهد (١/ ١١٦) من طريق آدم عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد، عند تفسير قوله -في سورة البقرة-: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ﴾ قال: القرآن يؤتي إصابته من يشاء. في إسناد المصنف رجل مبهم.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١١/ ٥١)- من طريق وكيع به، تفسير ابن كثير (١١/ ٥١) عن المصنف، الدر المنثور (٥/ ٣١٢)، وفتح القدير (٤/ ٢٨٨)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٣/ ٤٩٠)، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٤٧)، تفسير القرطبي (١٤/ ٥٩)، زاد المسير (٦/ ٣١٧). وجابر بن يزيد الجعفي، ضعيف.

وقولُه: ﴿وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ﴾. يقولُ: ومَن يشكرِ اللهَ على نِعَمِه عندَه فإنما يشكُرُ[1] لنفسِه؛ لأنَّ اللهَ يُجْزِلُ له على شُكرِه إياه الثوابَ، ويُنقِذُه به من الهَلَكةِ، ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ﴾. يقولُ: ومن كفَر نعمةَ اللهِ عليه، إلى نفسِه أساء؛ لأن اللهَ معاقِبُه على كفرانِه إياه، واللهُ غنيٌّ عن شكرِه إياه على نِعَمِه، لا حاجةَ به إليه؛ لأن شكرَه إياه لا يَزيدُ في سلطانِه، ولا يُنْقِصُ كفرانُه إياه مِن مُلكِهِ. ويعني بقولِهِ: ﴿حَمِيدٌ﴾: مَحْمودٌ على كلِّ حالٍ، له الحمدُ على نعَمِه؛ كفَر العبدُ نعمتَه أو شكَره عليها. وهو مصروفٌ من مفعولٍ إلى فَعِيلٍ.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدْ صلى الله عليه وسلم: واذكُرْ يا محمدُ ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾. يقولُ: لخطأٌ مِن القولِ عظيمٌ.

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وأمَرْنا الإنسانَ ببرِّ والدَيه، ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾. يقولُ: ضعفًا على ضعفٍ، وشدَّةً على شدَّةٍ. ومنه قولُ زُهيرٍ:

فَلَنْ يَقُولُوا بِحَبْلٍ وَاهِنٍ خَلَقٍ ... لَوْ كَانَ قَوْمُكَ فِي أَسْبَابِهِ هَلَكُوا[2]

---

(١) في الأصل: «يشكره»، والمثبت من هـ، س.

(٢) البيت من البسيط، وهو له في شرح ديوانه ص(٥١)، مجاز القرآن (٢/ ١٢٧)، خزانة الأدب (٥/ ٤٣٤). =

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ، غيرَ أنهم اختلَفوا في المعنيِّ بذلك؛ فقال بعضُهم: عُنِيَ به الحَمْلُ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾. يقولُ: شدَّةً بعدَ شدَّةٍ، وخلْقًا بعدَ خَلْقٍ[1].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا[2] عبيدٌ، قال: سمعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾. يقولُ: ضَعْفًا على ضَعْفٍ[3].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ قولَه: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾. أي: جَهْدًا على جَهْدٍ[4].

= وهذا البيت ورد ضمن قصيدة هدد بها زهيرٌ الحارثَ بن ورقاءَ أخا بني الصيداء بن عمرو بن قعين الأسدي؛ فإنه كان أغار على طائفةٍ من بني سليم بن منصور فأصاب سبيًا، ثم انصرف راجعًا، فوجد غلامًا لزهير حبشيًّا يقال له: يسار في إبل لزهير، وهو آمن في ناحية أرضهم، فسأله: لمن أنت؟ قال: لزهير بن أبي سلمى؛ فاستاقه وهو لا يحرم ذلك عليه لحلف أسد وغطفان، فبلغ ذلك زهيرًا، فبعث إليه أن رد ما أخذت فأبى؛ فقال زهير في ذلك قصيدة يهدده بأنه يهجوه إن لم يرسل ما أخذه، وهذا البيت أول الكلام معه بعد التغزل. خزانة الأدب (٥/ ٤٣٤).

قال صعوداء: إنما يعني الحلف الذي بين مزينة وغطفان وصهره في بني الغدير، والواهن: الضعيف، والخَلَق -بفتحتين-: الذائب، وجملة لو كان قومك... إلخ من المقول المنفي؛ يقول: سَلْهُم كيف كنت أفعل لو استجرت بهم؟ فإني كنت أستوثق ولا أتعلق إلا بحبل متين، وقوله: لو كان قومك... إلخ؛ أي: في أسباب ذلك الحبل، يقول: هو حبل شديد محكم فمن تمسك به نجا، وليس بحبل ضعيف من تعلق بأسبابه هلك. انظر: الخزانة (٥/ ٤٣٤، ٤٣٥).

(١) الدر المنثور (٥/ ٣١٩)، وفتح القدير (٤/ ٢٨٨)، وعزياه إلى المصنف، تفسير البغوي (٣/ ٤٩١) أولَه، البحر المحيط (٧/ ١٨٢). وتقدم الكلام عن إسناده، وهو ضعيف.

(٢) في الأصل: «أخبره»، والإسناد دائر.

(٣) تفسير البغوي (٣/ ٤٩١)، البحر المحيط (٧/ ١٨٢)، تفسير الضحاك (٢/ ٦٦٥). والإسناد ضعيف، وتقدم الكلام عنه.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ١٠٦) عن معمر عن قتادة، تفسير ابن كثير (١١/ ٥٣)، البحر المحيط (٧/ ١٨٢). وتقدم الكلام عن إسناده.

وقال آخرون: بل عُنِيَ به وَهْنُ الولدِ وضَعْفُه على ضعفِ[1] الأمِّ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾. قال: وَهْنُ الولدِ على وَهْنِ الوالدةِ وضَعْفِها[2].

وقولُه: ﴿وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ﴾. يقولُ: وفِطامُه في انقضاءِ عامَين.

وقيل: ﴿وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ﴾. وتُرِك ذكرُ «انقضاء»؛ اكتفاءً بدَلالةِ الكلام عليه، كما قيل: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا﴾ [يوسف: ٨٢]، يُرادُ به: أهلُ القَريةِ.

وقولُه: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾. يقولُ: وعهِدْنا إليه أنِ اشكُرْ لي على نِعَمي عليك، ولوالدَيك تربيتَهما إياك، وعلاجَهما فيك ما عالجا مِن المشقةِ، حتى استَحكَم قُوَاك.

وقولُه: ﴿وَإِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ﴾. يقولُ: إلى اللهِ مصيرُك أيُّها الإنسانُ، وهو سائلُك عما كان من شُكرِك له على نِعَمِه عليك، وعما كان من شكرِك لوالدَيك، وبِرِّك بهما على ما لقِيا منك من العناءِ والمشقةِ في حالِ طفولتِك وصِباك، وما اصطَنعا إليك في برِّهما بك، وتَحَنُّنِهما عليك.

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت في شأنِ سعدِ بن أبي وقَّاصٍ وأمِّه.

ذِكْرُ الروايةِ الواردةِ في ذلك

حدَّثنا هنَّادُ بن السَّرِيِّ، قال: حدَّثنا أبو الأحوصِ، عن سِماكِ بن حربٍ، عن مصعبِ بن سعدٍ، قال: حلَفَتْ أمُّ سعدٍ ألَّا تأكُلَ ولا تَشْرَبَ، حتى يَتَحَوَّلَ سعدٌ عن دينِه. قال: فأبى عليها، فلم تَزَلْ كذلك حتى غُشِيَ عليها، قال: فأتاها بَنوها

---

(١) في هـ: «وهن».

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٥٠٤) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٣١٩)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١١/ ٥٣) بنحوه. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد، وهو منقطع.

فسَقَوها. قال: فلما أفاقت دَعَتِ اللهَ عليه، فنزَلت هذه الآيةُ: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ﴾ إلى قولِه: ﴿فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾.

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن سِمَاكِ بن حربٍ، عن مصعبِ بن سعدٍ، عن أبيه، قال: قالت أمُّ سعدٍ لسعدٍ: أليس اللهُ قد أمَر بالبرِّ؟ فواللهِ لا أطْعَمُ طعامًا ولا أَشْرَبُ شرابًا حتى أَمُوتَ أو تَكْفُرَ، قال: فكانوا إذا أرادوا أن يُطْعِموها شَجَروا[1] فاها بعصًا، ثم أَوْجَروها[2]، فنزَلت هذه الآيةُ: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ﴾[3].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا عبدُ الأعلَى، قال: حدَّثنا داودُ، عن سِمَاكِ بن حربٍ، قال: قال سعدُ بن مالكٍ: نزَلت فيَّ: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾. قال: لما أَسلَمْتُ حلَفَتْ أمي لا تَأْكُلُ طعامًا ولا تَشْرَبُ شرابًا. قال: فنَاشَدتُها أوَّلَ يوم فأبت وصبَرت، فلما كان اليومُ الثاني نَاشَدتُها فأَبَت، فلما كان اليومُ الثالثُ نَاشَدتُها فأبَت، فقلتُ: واللهِ لو كانت [لكِ][4] مِائةُ نَفْسٍ لخرَجت قبلَ أن أَدَعَ ديني هذا. فلما رأَت ذلك وعرَفت أني لستُ فاعلًا، أكَلت[5].

---

(١) شجر الشيء عن الشيء: نحاه. والشَّجْرُ: مَفْرَحُ الفم، وقيل: مؤخره، وقيل: هو ما انفتح من منطبق الفم، وقيل: هو ملتقى اللهزمتين، وقيل: هو ما بين اللحيين. لسان العرب، مادة (شجر).

(٢) الوجر: أن توجر ماء أو دواء في وسط حلق صبي، والرجل إذا شرب الماء كارهًا فهو التوجر. لسان العرب، مادة (وجر).

(٣) مسلم (١٧٤٨/ ٤٤)، والترمذي (٣١٨٩)، ومسند البزار (١١٤٩) ثلاثتهم عن محمد بن المثنى به، أحمد (١٦١٤)، وصحيح ابن حبان (١٦١٤) كلاهما مطولًا من طريق محمد بن جعفر به، الطيالسي (٢٠٨) - ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره (٩/ ٣٠٣٦)- وأحمد (١٥٦٧) عن يحيى بن سعيد، ومسند عبد بن حميد (١٣٢) من طريق إسرائيل، والبيهقي في الكبرى (١٧٦١١)، وفي شعب الإيمان (٧٩٣٢) من طريق وهب بن جرير، الأربعة -الطيالسي ويحيى بن سعيد وإسرائيل ووهب- عن شعبة به، الأدب المفرد (٢٤) من طريق إسرائيل، ومسلم (١٧٤٨/ ٤٣)، ومسند أبي يعلى (٧٨٢)، وأسباب النزول للواحدي ص(١٩٣) ثلاثتهم من طريق زهير، كلاهما -إسرائيل وزهير- عن سماك بن حرب به.

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٥) أخرجه الطبراني في كتاب العشرة -كما في تفسير ابن كثير (١١/ ٥٤)- من طريق داود به، أسباب النزول للواحدي ص(١٩٣) من طريق داود بن أبي هند عن أبي عثمان النهدي عن سعد به، =

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن أبي إسحاقَ، قال: سمعتُ أبا[1] هُبَيرةَ[2] قال: نزَلت هذه الآيةُ في سعدِ بن أبي وقَّاصٍ: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ الآية.

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ﴾ أيُّها الإنسانُ والداك ﴿عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ﴾ في عبادتِك إيايَ معي غيرِي، مما لا تَعْلَمُ أنه لي شريكٌ -ولا شريكَ له، تعالى ذكرُه علوًّا كبيرًا- فلا تُطِعْهما فيما أراداك عليه من الشركِ بي، ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾. يقولُ: وصاحِبْهما في الدنيا بالطاعةِ لهما، فيما لا تَبِعةَ عليك فيه فيما بينَك وبينَ ربِّك، ولا إثمَ.

وقولُه: ﴿وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ﴾. يقولُ: واسلُكْ طريقَ مَن تابَ مِن شركِه، ورجَع إلى الإسلامِ، واتَّبَعَ محمدًا صلى الله عليه وسلم.

وبنحوِ الذي قُلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

= الدر المنثور (٥/٣١٨)، وفتح القدير (٤/٢٨٨)، وعزياه إلى أبي يعلي والطبراني وابن مردويه وابن عساكر عن أبي عثمان النهدي عن سعد به، تفسير القرطبي (١٣/٣٢٨)، (١٤/٦٣)، العلل للدارقطني (٤/٣١١) وقال: يرويه سماك بن حرب، فرواه عنه: شعبة والثوري وأبو عوانة عن مصعب بن سعد عن سعد، وأرسله عنه داود أبي هند، فقال: عن سماك بن حرب قال: قال سعد، لم يذكر بينهما مصعبًا، وهو صحيح عن مصعب بن سعد متصلًا.

(١) سقط من هـ.

(٢) في س زيادة: «يقول»، وفي الدر المنثور (٥/٣١٩): «أبو هريرة».

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذَلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾. أي: مَن أقبَل إليَّ[1].

وقولُه: ﴿إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾: فإن إليَّ مصيرَكم ومعادَكم بعدَ مماتِكم، فأُخبِرُكم بجميعِ ما كنتم في الدنيا تَعْمَلون من خيرٍ وشرٍّ، ثم أُجازِيكم على أعمالِكم، المحسنَ منكم بإحسانِه، والمسيءَ بإساءتِهِ.

فإن قال لنا قائلٌ: ما وجهُ اعتراضِ هذا الكلامِ بينَ الخبرِ عن وصيَّتَيْ لقمانَ ابنَه؟ قيل: ذلك أيضًا، وإن كان خبرًا من اللهِ تعالى ذكرُه عن وصيتِه عبادَه به، وأنه إنما أوصَى به لقمانُ ابنَه، فكان معنى الكلام: وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ[2]: لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ، ولا تُطِعْ في الشركِ به والدَيك، وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيا مَعْرُوفًا، فإن اللهَ وصَّى بهما، فاستُؤْنِف الكلامُ على وجهِ الخبرِ من اللهِ، وفيه هذا المعنى، فذلك وجهُ اعتراضِ ذلك بينَ الخبرَينِ عن وصيتِه.

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾﴾.

اختلَف أهلُ العربيةِ في معنى الهاءِ والألفِ اللتين في قولِهِ: ﴿أَنَّهَا﴾؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ: ذلك كنايةٌ عن المعصيةِ والخطيئةِ. ومعنى الكلامِ عندَه: يا بُنيَّ، إن المعصيةَ إن تكُ مثقالَ حبةٍ من خردلٍ، أو: إن الخطيئةَ.

---

(١) الدر المنثور (٤/ ١١٠)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم وأبي الشيخ في العظمة، عند تفسير قوله - سورة الرعد-: ﴿وَيَهْدِيٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ﴾. قال: من تاب. وتقدم الكلام عن إسناده وهو منقطع.

(٢) في هـ، س زيادة: «يا بني».

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ[١]: هذه الهاءُ عمادٌ. وقال: أنَّثَ ﴿تَكُ﴾؛ لأنه يُرادُ بها الحبةُ، فذهَب بالتأنيثِ إليها، كما قال الشاعرُ:

وَتَشْرَقُ بالقَوْلِ الَّذِي قَدْ أَذَعْتَهُ ... كَمَا شَرِقَتْ صَدْرُ القَنَاةِ مِنَ الدَّمِ[٢]

وقال صاحبُ هذه المقالةِ: يجوزُ نصبُ المثقالِ ورفعُه. قال: فمن رفَع رفعَه بـ«تكنْ»، واحتمَلت النكرةُ ألَّا يكونَ لها فعلٌ في «كان» و«ليس» وأخواتِها، ومن[٣] نصَب جعَل في «تكن» اسمًا مضمرًا مجهولًا، مثلَ الهاءِ التي في قولِهِ: ﴿إِنَّهَآ إِن تَكُ﴾. قال[٤]: ومثلُه قولُه: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الحج: ٤٦]. قال: ولو كان: إن يكُ[٥] مثقالَ حبةٍ. كان صوابًا، وجاز فيه الوجهان. وأما صاحبُ المقالةِ الأولى فإن نَصْبَ ﴿مِثْقَالَ﴾ في قولِهِ؛ على أنه خبرٌ وتمامُ «كان»، وقال: رفَع بعضُهم فجعَلها «كان» التي لا تحتاجُ إلى خبرٍ.

وأولى القولين بالصوابِ عندِي القولُ الثاني؛ لأنَّ اللهَ تعالى ذكرُه لم يَعِدْ عبادَه أن يُوفِّيَهم جزاءَ سيئاتِهم دونَ جزاءِ حسناتِهم، فيقالَ: إن المعصيةَ إن تكُ مثقالَ حبةٍ من خردلٍ يأتِ بها اللهُ. بل وعَد كِلا العامِلَين أن يُوفِّيَه جزاءَ أعمالِهما. فإذا كان ذلك كذلك كانت الهاءُ في قولِه: ﴿أَنَّهَا﴾ بأن تكونَ عمادًا أشبهَ منها بأن تكونَ كنايةً عن الخطيئةِ والمعصيةِ. وأما النصبُ في «المثقالِ»، فعلى أن في ﴿تَكُ﴾ مجهولًا، والرفعُ فيه على أن الخبرَ مضمرٌ، كأنه قيل: إن تكُ في موضعِ مثقالُ حبةٍ. لأن النكراتِ تُضْمَرُ أخبارُها، ثم يُترجَمُ عن المكانِ الذي فيه مثقالُ الحبةِ.

وعَنَى بقولِهِ: ﴿مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾: زِنةَ حبةٍ. فتأويلُ الكلامِ إذًا: إن الأمرَ إن يكُ زِنةَ حبةٍ من خردلٍ من خيرٍ أو شرٍّ عمِلتَه، ﴿فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ﴾ يومَ القيامةِ، حتى يوفِّيَك جزاءَه.

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٣٢٨).

(٢) البيت من الطويل، وهو للأعشى في ديوانه ص(١٥٩)، وتقدم ذكر مصادره وشرحه في تفسير سورة الشعراء، آية: ٤ .

(٣) في الأصل: «من»، والمثبت من هـ، س.

(٤) سقط من س.

(٥) في الأصل: «تك» والمثبت من هـ، س، معاني القرآن.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذَلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ قولَه: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ﴾: من خيرٍ أو شرٍّ[1].

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى قولِهِ: ﴿فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ﴾؛ فقال بعضُهم: عَنَى بها الصخرةَ التي عليها الأرضُ. وذلك قولٌ رُوِي عن ابنِ عباسٍ، وغيرِه[2]، وقالوا: هي صخرةٌ خضراءُ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذَلك

حدَّثني أبو السائبِ، قال: حدَّثنا ابنُ إدريسَ، عن الأعمشِ، عن المنهالِ، عن عبدِ اللهِ بن الحارثِ قال: الصخرةُ: خضراءُ على ظهرِ حُوتٍ.

حدَّثنا موسَى بن هارونَ، قال: حدَّثنا عمرٌو، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ في خبرٍ ذكرَه عن أبي مالكٍ وعن أبي صالحٍ، عن ابنِ عباسٍ، وعن مُرَّةَ، عن عبدِ اللهِ، وعن ناسٍ من أصحابِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم: خلَق اللهُ الأرضَ على حوتٍ، والحوتُ هو النونُ الذي ذكَر اللهُ في القرآنِ: ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ۝١﴾ [القلم: ١]، والحوتُ في الماءِ، والماءُ على ظهرِ صفاةٍ، والصفاةُ على ظهرِ مَلَكٍ، والملَكُ على صخرةٍ، والصخرةُ في الريحِ، وهي الصخرةُ التي ذكَر لقمانُ، ليست في السماءِ ولا في الأرضِ[3].

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٣١٩)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده، وهو منقطع.

(٢) انظر: تفسير القرطبي (١٤/ ٦٨)، البحر المحيط (٧/ ١٨٣)، زاد المسير (٦/ ٣٢١)، من قول ابن عباس والسدي.

(٣) تاريخ المصنف (١/ ٣٩، ٤٠) عن موسى بن هارون به.
وقال الطبري عن إسناده (١/ ٣٥٤): فإنْ كان ذلك صحيحًا، ولست أعْلَمه صحيحًا، إذ كنت بإسناده مُرتابًا. وقال ابن حبان: أبو صالح لم يسمع من ابن عباس. وانظر: كلام الشيخ شاكر عنه (١/ ١٥٦- ١٦٠، ٣٤٨، ٤٣٦، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٦٢) فقد أطال الكلام عن هذا التفسير، فليراجع.
وانظر: البداية والنهاية (١/ ١٨)، تهذيب الكمال (٣/ ١٣٢)، (٤/ ٦)، جامع التحصيل ص(١٤٨)، التقريب (٤٦٣)، (٦٣٤)، الإتقان (٢/ ٤٩٧).

وقال آخرون: عنَى بها الجبالَ. قالوا: ومعنى الكلامِ: فتكُنْ في جبلٍ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذَلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ في قولِه: ﴿فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ﴾. أي: جبلٍ[(١)].

وقولُه: ﴿يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ﴾. كان بعضُهم يوجِّهُ معناه إلى: يَعْلَمْه اللهُ. ولا أعرِفُ «يَأْتي به» بمعنى «يَعْلَمُه» إلَّا أن يكونَ قائلُ ذلك أراد أنَّ لقمانَ إنما وصَف اللهَ بذلك؛ لأنَّ اللهَ يَعْلَمُ أماكنَه، لا يَخفَى عليه مكانُ شيءٍ منه، فيكونَ وجْهًا.

ذِكْرُ مَن قالَ ذَلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ ويحيى، قالا: حدَّثنا أبو سفيانَ، عن السُّدِّيِّ، عن أبي مالكٍ: ﴿فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ﴾. قال: يَعْلَمْها اللهُ[(٢)].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا ابنُ مهديٍّ، عن سفيانَ، عن السُّدِّيِّ، عن أبي مالكٍ مثلَه.

وقولُه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾. يقولُ: إن اللهَ لطيفٌ باستخراجِ الحبةِ من موضعِها حيث كانت، خبيرٌ بموضعِها.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٣١٩)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٣/ ٤٩٢)، زاد المسير (٦/ ٣٢١).

(٢) الدر المنثور (٥/ ٣٢٠)، وعزاه إلى المصنف والفريابي، زاد المسير (٦/ ٣٢١).
وإسْمَاعِيلُ بن عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّدِّيُّ الكَبِير، تَابِعِيٌّ، رَجَّحَ الشيخ شاكر تَوْثِيقَهُ (١/ ١٥٦)، وضَعَّفَهُ آخرون. انظر: تهذيب الكمال (٣/ ١٣٢)، التقريب (٤٦٣)، وقد أَطَالَ الشيخُ شاكر الكَلَامَ عن تَفْسِيرِهِ في الموضع المشار إليه.

ذِكْرُ مَن قالَ ذَلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾. أي: لطيفٌ باستخراجِها، خبيرٌ[1] بمستقرِّها[2].

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٧﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ لقمانَ لابنِه: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾. بحدودِها، ﴿وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾. يقولُ: وأمرِ الناسَ بطاعةِ اللهِ واتباعِ أمرِه، ﴿وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾. يقولُ: وانْهَ الناسَ عن معاصي اللهِ ومُواقَعَةِ مِحارمِه، ﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ﴾. يقولُ: واصبرْ على ما أصابك من الناسِ في ذاتِ اللهِ، إذا أنت أمَرتَهم بالمعروفِ ونهيتَهم عن المنكرِ، ولا يَصُدَّنَّك عن ذلك ما نالك منهم، ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾. يقولُ: إن ذلك مما أمَر اللهُ به من الأمورِ عزمًا منه.

وبنحوِ ما قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذَلك

[حدَّثنا القاسم قال: حدَّثنا الحسين، قال][3]: حدَّثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ في قولِه: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ﴾. قال: اصْبِرْ على ما أصابك من الأذَى في ذلك، ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾. قال: إن ذلك مما عزَم اللهُ عليه من الأمور. يقولُ: مما أمرَ اللهُ به من الأمورِ[4].

---

(١) في الأصل: «حينئذ»، والمثبت من هـ، س.

(٢) الدر المنثور (٥/ ٣٢٠)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٣) سقط من الأصل، س، والإسناد دائر.

(٤) الدر المنثور (٥/ ٣٢٠)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٥١) بنحوه، تفسير القرطبي (١٤/ ٦٩)، بلفظ: مما عزمه الله وأمر به. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد، وفيه ضعف.

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾﴾.

اختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِهِ: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ﴾؛ فقرَأه بعضُ قرأةِ الكوفةِ والمدنيِّين والكوفيِّين[1]: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ﴾ على مثالِ «تُفَعِّلْ»[2]. وقرَأ ذلك بعضُ المكيِّين وعامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ والبصرةِ: (وَلا تُصَاعِرْ) على مثالِ «تُفَاعِلْ»[3].

والصوابُ من القولِ في ذلك أن يُقالَ: إنهما قراءَتان قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ من القرأةِ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ. وتأويلُ الكلامِ: ولا تُعْرِضْ بوجهِك عمن كلَّمتَه؛ تكبُّرًا واستحقارًا لمن تُكَلِّمُه. وأصلُ الصَّعَرِ: داءٌ يَأْخُذُ الإبلَ في أعناقِها أو رءوسِها، حتى تَلْفِتَ أعناقَها عن رءوسِها، فيُشَبَّهُ به الرجلُ المتكبرُ على الناسِ، ومنه قولُ عَمْرِو بن حُنَيٍّ التَّغْلِبيِّ[4]:

وَكُنَّا إِذَا الجَبَّارُ صَعَّرَ خَدَّهُ أَقَمْنَا لَهُ مِنْ مَيْلِهِ فَتَقَوَّمَا[5]

واختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِه؛ فقال بعضُهم نحوَ الذي قُلْنَا فيه.

---

(١) كذا في الأصل، هـ، س. انظر: المصادر الآتية.

(٢) هي قراءةُ ابنِ كثيرٍ وعاصمٍ وابنِ عامرٍ وأبي جعفرٍ ويعقوبَ. انظر: السبعة في القراءات ص(٥١٣)، حجة القراءات ص(٥٦٥)، الحجة في القراءات السبع ص(٢٨٦)، التيسير في القراءات السبع ص(١٧٦)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٠٨)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٤٨)، تفسير القرطبي (١٤/ ٦٩)، زاد المسير (٦/ ٣٢٢).

(٣) هي قراءةُ نافعٍ وحمزةَ والكسائيِّ وأبي عمرٍو وخَلَفٍ. انظر: المصادر السابقة.

(٤) في الأصل: «الثعلبي» والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٥) البيت من الطويل، وهو له في مجاز القرآن (٢/ ١٢٧)، أضواء البيان (٦/ ١٨٠)، البداية والنهاية (٢/ ١٢٦)، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٥١)، وقال ابن عطية: أي فتقوم أنت قاله أبو عبيدة، وأنشد الطبري فتقوما، وهو خطأ؛ لأن قافية الشعر مخفوضة وفي بيت آخر أقمنا له من خده المتصعر. =

ذِكْرُ مَن قالَ ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾. يقولُ: لا تتكبَّرْ؛ فتَحْقِرَ عبادَ اللهِ، وتُعْرِضَ عنهم بوجهِك إذا كلَّموك[1].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾. يقولُ: لا تُعْرِضْ بوجهِك عن الناسِ تكبُّرًا[2].

= وهو للمتلمس في ديوانه ص (٢٤)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (درأ)، (صعر)، (كون)، جمهرة أشعار العرب (١/ ١٩)، الأصمعيات ص(٢٤٥)، غريب الحديث للخطابي (١/ ٣٥١)، الحماسة البصرية (١/ ٤١)، وفيها: «زيغه»، بدلًا من «ميله».

قال في اللسان، مادة (درأ): ومن الناس مَن يظن هذا البيت للفرزدق وليس له وبيت الفرزدق هو:

وكنَّا إذا الجبَّار صعَّر خدَّه ضَرَبْناه تَحْتَ الأُنْثَيَيْنِ على الكَرْدِ.

وبلا نسبة في مقاييس اللغة (٢/ ٢٧٤)، مشكل الحديث وبيانه ص(٢٦٦).

ويروى في مقاييس اللغة، التاج، مادة (درأ)، (صعر)، اللسان، مادة (درأ): «درئه»، وفي التاج، مادة (كون): «صعره»، بدلًا من «ميله»

وقال في التاج، مادة (درأ): والرواية الصحيحةُ «من مَيْلِه».

يقول إذا أمال متكبر خده أذللناه حتى يتقوم ميله، وقيل: الصعر داء يأخذ البعير فيلوي منه عنقه ويميله. ودرئه -في الرواية الثانية-: الدَّرْءُ -بالفتح- العوج في القناة والعصا ونحوها مما تصلب وتصعب إقامته والجمع دروء... وفي الصحاح: الدرء -بالفتح-: العوج فأطلق يقال: أقمت درء فلان؛ أي: اعوجاجه. اللسان، مادة (صعر)، (درأ).

وعمرو بن حُنَيٍّ التغلبي -وحني بضم المهملة ثم نون مفتوحة مع تشديد آخره- فارس جاهلي مذكور في الشعراء، ووقع في نسخة بكتاب المجاز لأبي عبيدة عمرو بن حبَّى -بموحدة مشددة مفتوحة وآخره ساكن- والصواب الأول، وقال ابن ناصر الدين القيسي الدمشقي: ووجدته في نسخة بالمجاز قديمة على الصواب. انظر: توضيح المشتبه، لابن ناصر الدين القيسي الدمشقي (٣/ ٣٩٧).

(١) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان في علوم القرآن (١/ ٣٢٦)- عن أبي حاتم عن أبي صالح به، والإسناد في (١/ ٣٠٥)، الدر المنثور (٥/ ٣٢٠)، وفتح القدير (٤/ ٢٨٨)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن المنذر، تفسير البغوي (٣/ ٤٩٢)، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٥١)، تفسير ابن كثير (١١/ ٥٦)، تفسير القرطبي (١٤/ ٧٠)، البحر المحيط (٧/ ١٨٣)، زاد المسير (٦/ ٣٢٢). وإسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه.

(٢) تفسير ابن كثير (١١/ ٥٦) عن العوفي به. وتقدم الكلام عن إسناده، وهو ضعيف.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ﴾. قال: الصدودُ والإعراضُ بالوجه عن الناسِ[(١)].

حدَّثني عليُّ بن سهلْ، قال: حدَّثنا زيدُ بن أبي الزرقاءِ، عن جعفرِ بن بُرْقانَ، عن يزيدَ[(٢)] في هذه الآيةِ ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾. قال: إذا كلَّمتَ[(٣)] الإنسانَ لَوَيْتَ وجْهَك وأعرَضتَ عنه، مَحْقَرَةً له[(٤)].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا خالدُ بن حيانَ الرقيُّ، عن جعفرٍ عن[(٥)] ميمونِ بن مهرانَ، قال: هو الرجلُ يُكَلِّمُ الرجلَ، فيَلْوِي[(٦)] وجْهَه.

حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بن الأسودِ، قال: حدَّثنا محمدُ بن ربيعةَ، قال: حدَّثنا أبو مَكِينٍ، عن عكرِمةَ في قولِهِ: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾. قال: لا تُعْرِضْ وجهَك[(٧)].

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٥٠٥) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٣٢٠)، وعزاه إلى المصنف والفريابي، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٥١)، تفسير ابن كثير (١١/ ٥٦) بنحوه، زاد المسير (٦/ ٣٢٢) بنحوه. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد، وهو منقطع.

(٢) يزيد بن الأصم من جلة التابعين بالرقة، ولأبيه صحبة، الإمامُ الحافظُ، أبو عوف العامريُّ، البكائيُّ، وأمه برزة الهلالية أخت أم المؤمنين ميمونة، ولد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، وكذلك ذكره ابن منده، وقال أبو نعيم: لا يصح له صحبة، وكان كثير الحديث، وذكر الواقدي عن أنه مات سنة ثلاث ومائة، وهو ابن ثلاث وسبعين سنة، وقيل غير ذلك. انظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ٥١٧)، تهذيب الكمال (٣٢/ ٨٣)، الإصابة في تمييز الصحابة (٦/ ٦٩٣)، الطبقات الكبرى لابن سعد (٧/ ٤٧٩).

(٣) في هـ، س: «كلمك».

(٤) تفسير ابن كثير (١١/ ٥٦) بنحوه. وإسناده حسن.

(٥) في س: «بن».

(٦) في الأصل زيادة: «في».

(٧) في هـ، س: «بوجهك».
والأثر في تفسير ابن كثير (١١/ ٥٦) بنحوه.
وشيخ الطبري عبد الرحمن بن الأسود بن المأمول الهاشمي، البصري، مقبول. انظر: تهذيب الكمال (١٦/ ٥٢٩)، التقريب (٣٨٠٢). ومحمد بن ربيعة الكلابي، صدوق. انظر: تهذيب الكمال (٢٥/ ١٩٦)، التقريب (٥٨٧٧). وأبو مَكِين هو: نوح بن ربيعة الأنصاري، البصري، صدوق. انظر: تهذيب الكمال (٣٠/ ٥٠)، التقريب (٧٢٠٧). إسناده مقبول.

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِهِ: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾. يقولُ: لا تُعرِضْ عن الناسِ. يقولُ: أقبِلْ على الناسِ بوجهِك وحُسنِ خُلُقِك[1].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾. قال: تصعيرُ الخدِّ: التجبُّرُ والتكبُّرُ على الناسِ ومَحْقَرَتُهم[2].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن أبي مَكِينٍ، عن عكرمةَ، قال: الإعراضُ.

وقال آخرون: إنما نهاه عن ذلك أن يَفْعَلَه لمن بينَه وبينَه صَغَرٌ، لا على وجهِ التكبُّرِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذَلِك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وابنُ حميدٍ، قالا: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾. قال: الرجلُ يكونُ بينَه وبينَ أخِيهِ الحِنَةُ[3]، فيراه فيُعْرِضُ عنه[4].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو أحمدَ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ في قولِهِ: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾. قال: هو الرجلُ بينَه وبينَ أخِيهِ حِنَةٌ فيُعْرِضُ عنه[5].

وقال آخرون: هو التشديقُ.

---

(١) تفسير ابن كثير (١١/ ٥٦) بنحوه، تفسير الضحاك (٢/ ٦٦٦). والإسناد ضعيف، وتقدم الكلام عنه.

(٢) تفسير ابن كثير (١١/ ٥٦) بنحوه. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٣) الحنة: العداوة والحقد. لسان العرب، مادة (وحن).

(٤) تفسير البغوي (٣/ ٤٩٣)، تفسير القرطبي (١٤/ ٧٠) بمعناه، تفسير ابن كثير (١١/ ٥٦) بنحوه، زاد المسير (٦/ ٣٢٢). وفي إسناده شيخا الطبري؛ ابن وكيع وابن حميد، وهما متكلَّم فيهما، ولكن صحح أحمد رواية ابن حميد عن جرير. انظر: تهذيب الكمال (٢٥/ ٩٧).

(٥) في إسناده أبو أحمد الزُّبَيْرِي، صَدُوقٌ، يُخْطِئ كَثِيرًا في حديث سفيَانَ. انظر: تهذيب الكمال (٢٥/ ٤٧٦)، تهذيب التهذيب (٥/ ١٦٥)، التقريب (٦٠١٧).

ذِكْرُ مَن قالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثني أبي، عن أبي[١] جعفرْ الرازيِّ، عن مغيرةَ، عن إبراهيمَ، قال: هو التشديقُ[٢].

حدَّثنا ابنُ بشارْ، قال: حدَّثنا أبو أحمدَ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن المغيرةِ، عن إبراهيمَ، قال: هو التشديقُ أو التشدُّقُ. الطبريُّ يَشُكُّ.

حدَّثنا يحيى بن طلحةَ، قال: حدَّثنا فُضيلُ بن عياضٍ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ بمثلِه[٣].

وقولُه: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾. يقولُ: ولا تَمْشِ في الأرضِ مُختالًا.

كما حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِهِ: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾. يقولُ: بالخُيَلاءِ[٤].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ قولَه: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾﴾. قال: نهاه عن التكبُّرِ[٥].

---

(١) سقط من س.

(٢) تفسير ابن كثير (١١/ ٥٦).
وأبو جعفر الرازي التميمي، صالح، سيِّئُ الحفظ خصوصًا عن مغيرة. وانظر: تهذيب الكمال (٣٣/ ١٩٢)، التقريب (٨٠١٩)، وتابعه سفيان كما في الأثر الآتي بإسناد فيه ضعف. والمغيرة بن مقسم الضبي، ثقة متقن، وكان يدلس عن إبراهيم، وقد عنعن. انظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ٣٩٧)، التقريب (٦٨٥١)، الشيخ شاكر (١/ ٢٢)، (٨/ ٢٨٣)، وتابعه منصور كما سيأتي عند المصنف بإسناد فيه ضعف أيضًا.

(٣) يحيى بن طلحة بن أبي كثير اليربوعي، قال عنه النسائي في الضعفاء والمتروكين ص(١٠٩): ليس بشيء، وذكره ابن حبان في كتاب الثقات (٩/ ٢٦٤) وقال: وكان يغرب عن أبي نعيم وغيره، وقال الحافظ عنه في التقريب (٧٥٧٣): لين الحديث، ورجح الشيخ شاكر توثيقَه في (٧/ ١٩٦)، (١/ ٣٣٨)، والظاهر أنه ضعيف. وانظر: الجرح والتعديل (٩/ ١٦٠)، تهذيب الكمال (٣١/ ٣٨٨).

(٤) تفسير الضحاك (٢/ ٦٦٦). والإسناد ضعيف، وتقدم الكلام عنه.

(٥) في الأصل: «الكبر»، والمثبت من هـ، س. =

قولُه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ﴾[١]: مُتكبرْ ذي فَخْرٍ.

كما حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدْ قولَه: ﴿كُلَّ مُخْتَالٍ﴾. قال: مُتكبرٍ. وقولَه: ﴿فَخُورٍ﴾. قال: يُعَدِّدُ ما أَعْطَى اللهُ، وهو لا يَشْكُرُ اللهَ[٢].

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾﴾.

يقولُ: وتواضَعْ في مشيِك إذا مَشَيْتَ، ولا تَسْتَكبِرْ ولا تَستعجِلْ، ولكن اتَّئِدْ[٣].

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ، غيرَ أن منهم مَن قال: أمَره بالتواضُعِ في مَشيِه، ومنهم مَن قال: أمَره بتركِ السُّرْعةِ فيه.

ذكرُ مَن قالَ: أمَره بالتواضُعِ في مشيِه

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا أبو حمزةَ، عن جابرٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ﴾. قال: التواضُعُ[٤].

= والأثر في تفسير الصنعاني (١/ ٣٧٨) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٤/ ٣٣٠)، وفتح القدير (٣/ ٢٨٩)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم، روح المعاني (١٥/ ٧٥)، وفيهم جميعًا بنحوه. وتقدم الكلام عن إسناده.

(١) سقط من الأصل: «مختال».

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٥٠٥) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٥١)، البحر المحيط (٧/ ١٨٣) آخرَه. وتقدم الكلام عن إسناده، وهو منقطع.

(٣) اتَّئِدْ: من التؤدة؛ بمعنى التأني. انظر لسان العرب، مادة (أود).

(٤) الدر المنثور (٥/ ٣٢١)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم.
وجابر هو: ابن يزيد الجعفي، ضعيف جدًّا، وَرُمِيَ بالكذب. انظر: تهذيب الكمال (٢٦/ ٥٤٤)، التقريب (٦٣٤٨)، كلام الشيخ شاكر (٣/ ٢٣٣)، (٤/ ٤٣٨).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ﴾. قال: نهاهُ عن الخُيَلاءِ[١].

ذكرُ مَن قال: نهاه عن السُّرْعةِ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا ابنُ المباركِ، عن عبدِ اللهِ بن عُقبةَ، عن يزيدَ بن أبي حبيبٍ في قولِهِ: ﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ﴾. قال: من السرعةِ[٢].

قولُه: ﴿وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ﴾. يقولُ: واخفِضْ من صوتِك، فاجعَلْه قَصْدًا إذا تكلَّمتَ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ﴾. قال: أمَره بالاقتصادِ في صوتِه[٣].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ﴾. قال: اخفِضْ من صوتِك[٤].

واختلف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِهِ: ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ﴾؛ فقال بعضُهم: معناه: إنَّ أقبحَ الأصواتِ.

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٣٢١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده، وهو منقطع.

(٢) الزهد لابن المبارك (٨٣٥) -ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان (٨١٦٨)- عن حيوة بن شريح عن يزيد بن أبي حبيب، الدر المنثور (٥/ ٣٢١)، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي.
وعبد الله بن عقبة هو: عبد الله بن لَهِيعَة القاضي، المصري، نُسِبَ إلى جدِّه، وهو ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (١٥/ ٤٨٧)، تهذيب التهذيب (٣/ ٣٤١)، التقريب (٣٥٦٣)، وتابعه حيوة بن شريح، وهو ثقة.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ١٠٦)، عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٣٢١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده.

(٤) إسناده صحيح، وقد تقدم.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى، قالا: حدَّثنا ابنُ أبي عديٍّ، عن شعبةَ وأبانِ بن تغلبَ، قالا: حدَّثنا أبو معاويةَ، عن جُوَيبرٍ، عن الضَّحَّاكِ: ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ﴾. قال: إن أقبحَ الأصواتِ[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾. أي: أقبحَ الأصواتِ لصوتُ الحميرِ؛ أوَّلُه زفيرٌ، وآخرُه شهيقٌ، أمَره بالاقتصادِ في صوتِه[2].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا مُؤَمَّلٌ، قال: حدَّثنا سفيانُ، قال: سمِعتُ الأعمشَ[3] يقولُ: ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ﴾ صوتُ الحميرِ[4].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: إن أشرَّ الأصواتِ.

---

(١) في هـ، س زيادة: «لصوت الحمير».
والأثر في تفسير الثعلبي (٧/ ٣١٥). وتقدم الكلام عن رواية جويبر عن الضحاك.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ١٠٦) عن معمر عن قتادة آخرَه، وأوله من قول الكلبي، الدر المنثور (٥/ ٣٢١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير الثعلبي (٧/ ٣١٥). وتقدم الكلام عن إسناده.

(٣) سليمان بن مهران، الإمام، شيخ الإسلام، شيخ المقرئين والمحدثين، أبو محمد الأسدي، الكاهلي، مولاهم الكوفي، الحافظ الثقة. أصله من نواحي الري، ولد في سنة إحدى وستين، قال ابن سعد: وكان الأعمش صاحب قرآن وفرائض وعلم بالحديث، وقال العجلي: كان ثقةً ثبتًا في الحديث، وكان محدِّثَ أهل الكوفة في زمانه، ولم يكن له كتاب، وكان رأسًا في القرآن، عَسِرًا، سيئَ الخلق، عالمًا بالفرائض، وكان لا يلحن حرفًا، وكان فيه تشيع، وكان رأسًا في العلم النافع والعلم الصالح، توفي في ربيع الأول سنة ثمان وأربعين ومائة. انظر: سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٢٦)، تهذيب الكمال (١٢/ ٧٦)، الطبقات الكبرى لابن سعد (٦/ ٣٤٢)، الثقات للعجلي (١/ ٤٣٢)، تذكرة الحفاظ (١/ ١٥٤).

(٤) تفسير الثوري ص(٢٣٨)، بلفظ: أقبح الأصوات.

ذِكْرُ مَن قالَ ذَلِكَ

حُدِّثتُ عن يحيى بن واضحٍ، عن أبي حمزةَ، عن جابرٍ، عن عكرِمةَ والحكمِ بن عتيبةَ: ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ﴾. قالا[١]: أشرَّ الأصواتِ[٢].

قال جابرٌ: وقال الحسنُ بن مسلمٍ: أشدَّ الأصواتِ.

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾. قال: لو كان رفعُ الصوتِ هو خيرًا ما جعَله للحميرِ[٣].

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال: معناه: إنَّ أقبحَ أو أشرَّ[٤] الأصواتِ، وذلك نظيرُ قولِهم: إذا رأوا وجهًا قبيحًا أو منظرًا شنيعًا: ما أنكَر وجهَ فلانٍ، وما أنكرَ منظرَه!

وأما قولُه: ﴿لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾. فأُضِيف الصوتُ وهو واحدٌ إلى الحميرِ وهي جماعةٌ؛ فإن لذلك[٥] وجهين[٦]؛ إن شِئْتَ قلْتَ: الصوتُ بمعنى الجمعِ، كما قيل: ﴿لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ﴾. [البقرة: ٢٠]، وإن شِئْتَ قلْتَ: معنى الحميرِ: معنى الواحدِ؛ لأن الواحدَ في مثلِ هذا الموضعِ يُؤَدِّي عَمَّا يُؤَدِّي عنه الجمعُ.

---

(١) في س: «قال».

(٢) تفسير الثعلبي (٧/ ٣١٥). وفي إسناده جابر بن يزيد الجعفي، وهو ضعيف جدًّا.

(٣) الدر المنثور (٥/ ٣٢١)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير الثعلبي (٧/ ٣١٥)، زاد المسير (٦/ ٣٢٣). وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه.

(٤) في الأصل: «أشد»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في هـ: «بذلك»، وفي س: «ذلك».

(٦) في س: «لوجهين».

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿أَلَمْ تَرَوْا﴾ أيُّها الناسُ، ﴿أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ﴾؛ من شمسٍ وقمرٍ ونَجمٍ وسَحابٍ، ﴿وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾؛ من دابةٍ وشجرٍ وماءٍ وبحرٍ [وفُلكٍ][1] وغيرِ ذلك من المنافعِ، يُجْرَى ذلك كُلُّه لمنافِعِكم ومصالحِكم؛ لغذائِكم وأقواتِكم وأرزاقِكم ومَلاذِّكم، تتَمتعون ببعضِ ذلك كلِّه، وتنتفِعون بجميعِه، ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾.

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرَأه بعضُ المكيِّين وعامَّةُ الكوفيِّين: (وأسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً) عَلى الواحدةِ[2]، ووجَّهوا مَعْنَاها إلى أنه الإسلامُ، أو إلى أنَّهَا شهادةُ أن لا إلهَ إلا اللهُ. وقرَأتْه عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ: ﴿نِعَمَهُ﴾ على الجماعِ[3]، ووجَّهوا معنى ذلك، إلى أنها النِّعمُ التي سَخَّرها[4] اللهُ للعبادِ، مما في السماواتِ والأرضِ، واستشهَدوا لصحةِ قراءتِهم ذلك كذلك بقولِه: ﴿شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ﴾ [النحل: ١٢١]. قالوا: فهذا جمعُ النِّعمِ.

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) هي قراءةُ ابنِ كثيرٍ وابنِ عامرٍ وحمزةَ والكسائيِّ وأبي بكرٍ عن عاصمٍ، ويعقوبَ وخَلَفٍ. انظر: السبعة في القراءات ص(٥١٣)، حجة القراءات ص(٥٦٥، ٥٦٦)، الحجة في القراءات السبع ص(٢٨٦)، التيسير في القراءات السبع ص(١٧٧)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٠٨)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٤٨)، تفسير القرطبي (١٤/٧٣)، زاد المسير (٦/٣٢٣، ٣٢٤).

(٣) هي قراءةُ نافعٍ وحفصٍ عن عاصمٍ، وأبي عمرٍو وأبي جعفرٍ. انظر: المصادر السابقة.

(٤) في الأصل: «سخر»، والمثبت من هـ، س.

والصوابُ من القولِ في ذلك عندنا أنهما قراءتان مشهورتان في قرأةِ الأمصارِ، متقاربتا المعنى، وذلك أن النعمةَ قد تكونُ بمعنى الواحدةِ، ومعنى الجماعِ، وقد يَدخلُ في الجماعِ الواحدةُ. وقد قال جلَّ ثناؤُه: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [إبراهيم: ٣٤]. فمعلومٌ أنه لم يَعْنِ بذلك نعمةً واحدةً. وقال في موضعٍ آخَرَ: ﴿وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ * شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ﴾ [النحل: ١٢٠، ١٢١]، فجمَعها، فبأيِّ القراءتين قرَأ القارئُ ذلك فمصيبٌ.

ذِكرُ بعضِ مَن قرَأ ذلك على التوحيدِ، وفسَّره على ما ذكَرنا عن قارئيه أنهم يُفسِّرُونَه.

حدَّثني أحمدُ بن يوسفَ، قال: حدَّثنا القاسمُ بن سَلَّامٍ، قال: حدَّثنا حجاجٌ، قال: حدَّثني مَسْتُورٌ الهُنَائيُّ، عن حُميدٍ الأعرجِ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ أنه قرَأها: (وأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً[1] ظَاهِرَةً وَباطِنَةً). وفسَّرَها؛ الإسلامَ[2].

حُدِّثت عن الفرَّاءِ، قال: حدَّثني شَريكُ بن عبدِ اللهِ، عن خُصَيفٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ، أنه قرَأ: (نِعْمَةً) واحدةً. قال: ولو كانت نِعَمَهُ، لكانت نِعمَةً دونَ نِعمَةٍ، أو نِعمةً فوقَ نِعمةٍ -الشكُّ مِن الفرَّاءِ[3].

---

(١) في س: «نعمته».

(٢) تفسير ابن عطية (٤/ ٣٥٢)، تفسير القرطبي (١٤/ ٧٣). وانظر: شعب الإيمان للبيهقي (٤٥٠٥)، الدر المنثور (٥/ ٣٢٢)، فتح القدير (٤/ ٢٩١).
وأحمد بن يوسف، والقاسم بن سلام، وحجاج بن محمد، ثقات، وحجاج اختلط بِأَخَرَةٍ. ومستور بن عباد الهُنائي، أبو همام البصري، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٢٧/ ٤٣٥)، التقريب (٦٥٩٤). وحميد بن قيس المكي، الأعرج، ليس به بأسٌ. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٣٨٤)، التقريب (١٥٥٦). إسناده حسن.

(٣) معاني القرآن للفراء (٢/ ٣٢٩) عن شريك به، الدر المنثور (٥/ ٣٢٢)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وعبد بن حميد.
وشريك بن عبد الله النخعي، صدوق يُخْطِئ كثيرًا. انظر: تهذيب الكمال (١٢/ ٤٦٢). وخُصَيف بن عَبْدِ الرَّحْمَن الجَزَرِي، أبو عَوْن، فِيه ضَعْفٌ، وَقَد رُمِيَ بِالإِرْجَاءِ. انظر: تهذيب الكمال (٨/ ٢٥٧)، تهذيب التهذيب (٢/ ٨٧)، التقريب (١٧١٨).

حدَّثني عبدُ اللهِ بن محمدٍ الزهريُّ، قال: حدَّثنا سفيانُ، قال: حدَّثنا حميدٌ، قال: قرَأ مجاهدٌ: (وأسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً[1] ظَاهِرَةً وَباطِنةً[2]). قال: لا إلهَ إلا اللهُ[3].

حدَّثني العباسُ بن أبي طالبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي بُكَيرٍ، عن شِبْلٍ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: (وأسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً[4] ظَاهِرَةً وَباطِنةً). قال: كان يقولُ: هي لا إلَهَ إلا اللهُ[5].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن سفيانَ، عن حميدٍ الأعرجِ، عن مجاهدٍ: (وأسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً[6] ظَاهِرَةً وَباطِنةً). قال: لا إلهَ إلا اللهُ.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا ابنُ عُيَينةَ، عن حميدٍ الأعرجِ، عن مجاهدٍ، قال: لا إلهَ إلا اللهُ.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن آدمَ، عن سفيانَ، عن عيسى، عن قَيْسٍ، عن ابنِ عباسٍ: (نِعمَةً ظاهِرَةً وَباطِنَةً). قال: لا إلهَ إلا اللهُ[7].

وقولُه: ﴿ظَٰهِرَةً﴾. يقولُ: ظاهرةً على الألسنِ قولًا، وعلى الأبدانِ وجوارحِ الجسدِ عملًا.

---

(١) في س: «نعمته».

(٢) في الأصل: «ونعمة».

(٣) تفسير الثوري (٢٣٨)، ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان (٤٥٠٢)، الدر المنثور (٥/ ٣٢٢)، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٥٢). إسناده حسن.

(٤) في س: «نعمته».

(٥) تقدم الكلام عن رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد.

(٦) في س: «نعمته».

(٧) الدر المنثور (٥/ ٣٢٢)، وفتح القدير (٤/ ٢٩٢)، وعزياه إلى المصنف والفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.
وسفيان بن وكيع، ضعيف، وباقي رواته ثقات، وهو منقطع؛ فإن قيسَ بن سعد المكي ذكره علي بن المديني فيمَّن لم يلق أحدًا من الصحابة. انظر: جامع التحصيل ص(٢٥٨).

وقولُه: ﴿وَبَاطِنَةً﴾. يقولُ: وباطنةً في القلوبِ اعتقادًا ومعرفةً.

وقولُه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ومِن الناسِ مَن يُخَاصِمُ في توحيدِ اللهِ، وإخلاصِ الطاعةِ والعبادةِ له بِغَيرِ عِلْمٍ عنده بما يُخاصِمُ، ﴿وَلَا هُدًى﴾. يقولُ: ولا بيانٍ يُبَيِّنُ به صحةَ ما يقولُ، ﴿وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ﴾. يقولُ: ولا بِتنزيلٍ من اللهِ جاء بما يَدَّعِي، يُبَيِّنُ حَقِّيَةَ[1] دَعْوَاه.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ﴾: ليس معه من اللهِ برهانٌ ولا كتابٌ.

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وإذا قيل لهؤلاء الذين يُجادِلون في توحيدِ اللهِ، جهلًا منهم بعظمةِ اللهِ: اتَّبِعوا أيُّها القومُ ما أنزَل اللهُ على رسولِهِ، وصَدِّقوا به، فإنه يَفْرُقُ بينَ المحقِّ منا والمبطلِ[2]، ويَفْصِلُ بَينَ الضَّالِّ والمهتدي. فقالوا: بل نَتَّبِعُ ما وجَدْنا عليه آباءَنا مِن الأديانِ؛ فإنهم كانوا أهلَ حقٍّ. قال اللهُ تعالى ذكرُه: ﴿أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ﴾ بتزيينِه لهم سوءَ أعمالِهم، واتِّباعِهم إياه على ضلالتِهم، وكفرِهم باللهِ، وتركِهم اتِّباعَ ما أنزَل اللهُ من كتابِه على نبيِّه -﴿إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾. يعني: عذاب النارِ التي تَتَسَعَّرُ وتَلْتَهِبُ.

---

(١) في الأصل: «حقيقة»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل: «من المبطل»، والمثبت من هـ، س.

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿۞ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ومَن يُعَبِّدُ وجْهَه مُتَذلِّلًا بالعبودةِ، مُقِرًّا له بالألوهةِ، ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾. يقولُ: وهو مُطيعٌ للهِ في أمرِهِ ونهيِهِ؛ ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾. يقولُ: فقد تمسَّك بالطَّرَفِ الأوثقِ الذي لا يخافُ انقطاعَه مَن تَمَسَّك به، وهذا مَثَلٌ. وإنما يعني بذلك أنه قد تمسَّك مِن رضَا اللهِ بإسلامِهِ وجهَه إليه وهو محسنٌ -ما لا يَخافُ معه عذابَ اللهِ يومَ القيامةِ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذَلِك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن سفيانَ، عن أبي السَّوداءِ، عن جعفرِ بن أبي المغيرةِ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾. قال: لا إلهَ إلا اللهُ[1].

وقولُه: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾. يقولُ: وإلى اللهِ مَرْجِعُ آخرِ[2] كلِّ أمرٍ؛ خيرِه وشرِّه، وهو المُسائِلُ أهلَه عنه، ومُجازِيهم عليه.

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٢/ ٤٩٦) من طريق عمرو بن عبد الله الأودي عن وكيع به، الدر المنثور (١/ ٥٨٤)، وفتح القدير (١/ ٣٧٧)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، معاني القرآن للنحاس (١/ ٢٧٢)، (٥/ ٢٩٠)، تفسير القرطبي (١٤/ ٧٤)، البحر المحيط (٢/ ٢٩٣)، تفسير الثعلبي (٧/ ٣٢١)، إعراب القرآن (٣/ ٢٨٧).

وأبو السوداء هو: عمرو بن عمران النهدي، الكوفي، صدوق. انظر: تهذيب الكمال (٢٢/ ١٧١)، التقريب (٥٠٨٤). وجَعْفَرُ بن أبي المُغِيرَةَ القُمِّيُّ، قال الحافظ في التقريب (٩٦٠): صَدُوقٌ يَهِمُ. وقال ابن منده: ليس بالقوي في سعيد بن جبير. انظر: تهذيب الكمال (٥/ ١١٢)، تهذيب التهذيب (١/ ٣٨٨).

(٢) في هـ، س: «عاقبة».

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓۚ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾﴾[1].

يقولُ تعالى ذِكرُه: ومَن كفَرَ باللهِ فلا يَحْزُنْك كفرُه، ولا تَذْهَبْ نفسُك عليهم حَسْرةً، فإنَّ مرجِعَهم ومصيرَهم يومَ القيامةِ إلينا، ونحن نُخْبِرُهم بأعمالِهم الخبيثةِ التي عَمِلُوها في الدنيا، ثم نُجازِيهم عليها جزاءَهم؛ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾. يقولُ: إن اللهَ ذو علمٍ بما تُكِنُّه صدورُهم من الكفرِ باللهِ وإيثارِ طاعةِ الشيطانِ.

وقولُه: ﴿نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا﴾. يقولُ: نُمْهِلُهم في هذه الدنيا مَهْلًا قليلًا يَتَمتَّعون فيها. ﴿ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾. يقولُ: ثُمَّ نُورِدُهم على كُرْهٍ مِنْهُم عذابًا غليظًا، وذلك عَذَابُ النارِ، نعوذُ باللهِ منها ومن عملٍ يُقَرِّبُ منها.

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ولئن سألتَ يا محمدُ هؤلاءِ المشركينَ باللهِ مِن قومِك: ﴿مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِۚ﴾. يقولُ تعالى ذِكرُه لنبيِّه[2]: فإذا قالوا ذلك، فقُلْ لهم: فالحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَق ذَلِك، لا لمن لا يَخْلُقُ شيئًا وهم يُخْلَقُون.

ثم قال تعالى ذِكرُه: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾. يقولُ: بل أكثرُ هؤلاءِ المشركين لا يَعْلَمُونَ مَن الذي له الحَمدُ، وأينَ مَوْضِعُ الشكرِ.

---

(١) سقطت من الأصل الآيةُ الثانية.

(٢) في هـ، س زيادة: «محمد».

وقولُه: ﴿لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ﴾. يقولُ تعالى ذِكرُه: للهِ كلُّ ما في السماواتِ والأرضِ من شيءٍ، مُلْكًا كائنًا ما كان ذلك الشيءُ؛ من وَثنٍ وصنمٍ وغيرِ ذلك مما يُعْبَدُ أو لا يُعْبَدُ. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾. يقولُ: إنَّ اللهَ هو الغَنيُّ عن عبادةِ هؤلاءِ المشركينَ به الأوثانَ والأندادَ، وغيرِ ذلك منهم ومن جميعِ خَلْقِه؛ لأنَّهم مِلْكُه، وله[1]، وبهم الحَاجةُ إليه، ﴿ٱلْحَمِيدُ﴾. يعني: المحمودُ عَلَى نِعَمِه التي أنعَمَها عَلَى خَلْقِه.

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ولو أن شَجرَ الأرضِ كلَّها بُرِيَت أقلامًا، ﴿وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ﴾. يقولُ: والبَحْرُ له مِدادٌ. والهاءُ في قولِه: ﴿يَمُدُّهُۥ﴾. عائدةٌ على البَحْرِ.

وقولُه: ﴿مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۗ﴾. وفي هذا الكلامِ محذوفٌ استُغنِي بدَلالةِ الظاهرِ عليه منه، وهو: يُكْتَبُ كلامُ اللهِ بتلك الأقلامِ، وبذلك المِدادِ، لتكسَّرت تلك الأقلامُ، ولنفِدَ ذلك المدادُ، ولم تَنْفَدْ كلماتُ اللهِ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلك

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُليَّةَ، عن أبي رجاءٍ، قال: سألتُ الحسنَ عن هذه الآيةِ: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾. قال: لو جَعَل شجرَ الأرضِ أقلامًا، وجعَل البحورَ مِدادًا. وقال اللهُ: إن مِن أمري كذا، ومن أمري كذا، لنَفِد ماءُ البحورِ، وتكسَّرتِ الأقلامُ[2].

---

(١) هكذا في الأصل، س، وفي هـ: «ملكٌ له».

(٢) تفسير ابن كثير (١١/ ٧٧). إسناده صحيح.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا الحكمُ، قال: حدَّثنا عمرٌو في قولِه: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾. قال: لو بُرِيت أقلامًا والبحرُ مِدادًا، فكُتِب بتلك الأقلامِ منه، ﴿مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾ ولو مدَّه سبعةُ أبحرٍ[(١)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ قولَه: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾. قال: قال المشركون: إنما هذا كلامٌ يُوشكُ أن يَنْفَدَ، قال: لو كان شجرُ البرِّ[(٢)] أقلامًا، ومع البحرِ سبعةُ أبحرٍ ما كان لِتَنْفَدَ عجائبُ ربِّي وحكمتُه وخَلْقُه وعلمُه[(٣)].

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم في سببِ مجادلةٍ كانت من اليهودِ له.

ذِكْرُ مَن قالَ ذَلِك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا يُونُسُ بن بُكيرٍ، قال: حدَّثنا ابنُ إسحاقَ، قال: حدَّثني رجلٌ من أهلِ مكةَ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: أن أحبارَ يهودَ قالوا لرسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم بالمدينةِ: يا محمدُ أرأيتَ قولك[(٤)]: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥]. إيَّانا تُريدُ أم قومَك؟ فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «كُلًّا». فقالوا: ألستَ تَتْلُو فيما جاءك: أنَّا قد أُوتينا

---

(١) محمد بن حميد شيخ الطبري، تقدم الكلام عنه. والحَكَم بن بَشِير بن سَلْمَان النَّهْدِيُّ، صَدُوقٌ. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٨٩)، التقريب (١٤٣٩). وعمرو بن قيس الملائي، تقدمت ترجمته في سورة الفرقان.

(٢) في الأصل: «البحر»، والمثبت من هـ، س.

(٣) العظمة لأبي الشيخ (١/ ٣٤٤) من طريق العباس عن يزيد به، تفسير الصنعاني (٢/ ١٠٦) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٣٢٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وأبي نصر السجزي في الإبانة، أسباب النزول للسيوطي ص(١٦٩)، وعزاه إلى المصنف وأبي الشيخ في كتاب العظمة، تفسير ابن كثير (١١/ ٧٧)، زاد المسير (٦/ ٣٢٥). وتقدم الكلام عن إسناده.

(٤) في س: «قوله».

التوراةَ فيها تِبْيَانُ كلِّ شيءٍ؟ فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**إنَّها في عِلْمِ اللهِ قَلِيلٌ، وَعِنْدَكُمْ مِنْ ذلكَ ما يكْفِيكُمْ**». فأنزَل اللهُ عليه فيما سألوه عنه من ذلك: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾: أي أن التوراةَ في هذا من علمِ اللهِ قليلٌ[1].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثني[2] عبدُ الأعلى، قال: حدَّثنا داودُ، عن عكرمةَ، قال: سألَ أهلُ الكتابِ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم عن الروحِ، فأنزَل اللهُ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ [الإسراء: ٨٥]. فقالوا: تَزْعُم أنَّا لم نُؤْتَ من العلم إلا قليلًا، وقد أُوتينا التوراةَ وهي الحكمةُ ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩]. قال: فنزَلت: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾. قال: «**مَا أُوتيتُم من عِلْمٍ فنجَّاكم اللهُ بِهِ مِن النَّارِ وأَدْخَلَكم الجَنَّةَ، فهو كَثِيرٌ طيبٌ، وهو في عِلْمِ اللهِ قَلِيلٌ**»[3].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، قال: حدَّثني محمدُ بن إسحاقَ، عن بعضِ أصحابِهِ، عن عطاءِ بن يسارٍ، قال: لما نزَلتْ بمكةَ: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾: يعني اليهودَ؛ فلمَّا هاجَر رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إلى المدينةِ، أتَاه أحبارُ يهودَ، فقالوا: يا محمدُ ألم يَبْلُغْنا أنك تقولُ: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾

---

(١) تفسير ابن كثير (١١/ ٧٨) عن ابن إسحاق عن ابن أبي محمد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس، الدر المنثور (٥/ ٣٢٢)، وفتح القدير (٤/ ٢٩٢)، وعزياه إلى المصنف وابن إسحاق وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٥٣، ٣٥٤) وقال: وهذا هو القول الصحيح، تفسير القرطبي (١٤/ ٧٦)، زاد المسير (٦/ ٣٢٥) بنحوه.
وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في تفسير سورة الفرقان، وقال الطبري عنه (١١/ ٢٩٣): لم تثبت صحته. وانظر: كلام الشيخ شاكر عنه في (١/ ٢١٨، ٢١٩)، الإتقان (٢/ ٤٩٧).

(٢) في هـ، س زيادة: «ابن»، والإسناد دائر.

(٣) تفسير ابن كثير (٩/ ٧٣) عن المصنف، وأشار إليه في (١١/ ٧٨)، السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٢٣)، وأسباب النزول ص(١٦٩)، وعزاه إلى المصنف، بدون آخره. ورواته ثقات، ولكن داود بن أبي هند كان يهم إذا حدَّث من حفظه.

أفعنيَتَنا أم قومَك؟ قال: «كُلًّا قَدْ عَنَيْتُ». قالوا: فإنك تَتْلُو أنَّا قد أُوتينا التوراةَ وفيها تبيانُ كلِّ شيءٍ، فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «هِيَ فِي عِلمِ اللهِ قَلِيلٌ، وقَدْ أتاكُمُ اللهُ مَا إِنْ عَمِلْتُمْ بِهِ انْتَفَعْتُمْ». فأنزَل اللهُ: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾ إلى قولِهِ: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾[1].

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِهِ: ﴿وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾؛ فقرَأته عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ: ﴿وَٱلْبَحْرَ﴾ رفعًا على الابتداءِ[2]، وقرَأته قرأةُ البصرةِ نصبًا، عطفًا به على «ما» في قولِه: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾[3]. وبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ عندي.

وقولُه: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾. يقولُ: إن اللهَ ذو عزَّةٍ في انتقامِه ممن أشرَكَ به، وادَّعى معه إلهًا غيرَه، حكيمٌ في تدبيرِه خلقَه.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ما خلقُكم أيُّها الناسُ ولا بعثُكم على اللهِ إلا كخلقِ نفسٍ واحدةٍ وبعثِها، وذلك أن اللهَ لا يتعذَّرُ عليه شيءٌ أرادَه، ولا يَمْتَنِعُ منه شيءٌ شاءَه، ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ [يس: ٨٢]. فسواءٌ خَلْقُ واحدٍ وبعثُه، وخلقُ الجميعِ وبعثُهم.

---

(١) تفسير ابن كثير (٩/ ٧٣) عن ابن إسحاق به، وأشار إليه في (١١/ ٧٨)، الدر المنثور (٤/ ٣٦٢، ٣٦٣)، وروح المعاني (١٥/ ١٥٣)، وعزياه إلى المصنف وابن إسحاق، أسباب النزول للسيوطي ص(١٦٩)، وعزاه إلى ابن إسحاق. والإسناد فيه جهالة أصحاب ابن إسحاق.

(٢) هي قراءةُ نافعٍ وعاصمٍ وابنِ كثيرٍ وابنِ عامرٍ وحمزةَ والكسائيِّ وأبي جعفرٍ وخَلَفٍ. انظر: السبعة في القراءات ص(٥١٣)، حجة القراءات ص(٥٦٦)، الحجة في القراءات السبع ص(٢٨٦)، التيسير في القراءات السبع ص(١٧٧)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٠٨)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٤٨)، تفسير القرطبي (١٤/ ٧٧)، زاد المسير (٦/ ٣٢٦).

(٣) هي قراءةُ أبي عمرٍو ويعقوبَ. انظر: المصادر السابقة.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾. يقولُ: كُنْ فيكُونُ للقليلِ والكثيرِ[(١)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ قولَه: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾. قال: يقولُ: إنما خَلْقُ اللهِ الناسَ كلَّهم وبَعْثُهم كخلقِ نفسٍ واحدةٍ وبعثِها[(٢)].

وإنما صلَح أن يُقالَ: إلَّا كنفسٍ واحدةٍ، والمعنى: إلا كخلقِ نفسٍ واحدةٍ؛ لأن المحذوفَ فعلٌ يَدُلُّ عليه قولُه: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ﴾. والعربُ تَفْعَلُ ذلك في المصادرِ، ومنه قولُ اللهِ: ﴿تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾ [الأحزاب: ١٣]. والمعنى: كدورانِ عينِ الذي يُغْشَى عليه من الموتِ، فلم يَذْكُرِ الدورانَ والعينَ لما وَصَفتُ.

وقولُه: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن اللهَ سميعٌ لما يَقولُ هؤلاءِ المشرِكونَ ويَفْتَرونه على ربِّهم، من ادِّعائِهم له الشركاءَ والأندادَ، وغيرِ ذلك من كلامِهم وكلامِ غيرِهم، بصيرٌ بِمَا يَعْمَلُونه وغيرُهم من الأعمالِ، وهو مُجازِيهم على ذلك جزاءَهم.

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٥٠٥) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٣٢٤)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن أبي شيبة، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٥٤) بنحوه، تفسير القرطبي (١٤/ ٧٨) بتقديم وتأخير. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد، وهو منقطع.

(٢) الدر المنثور (٥/ ٣٢٤)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وعبد بن حميد وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ يا محمدُ بعينِك ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ﴾. يقولُ: يَزِيدُ من نقصانِ ساعاتِ الليلِ في ساعاتِ النهارِ ﴿وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾. يقولُ: ويَزِيدُ[1] ما نقَص من ساعاتِ النهارِ في ساعاتِ اللَّيلِ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ قولَه: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ﴾: نُقصانُ الليلِ في زيادةِ النهارِ، ﴿وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾: نقصانُ النهارِ في زيادةِ الليلِ[2].

وقولُه: ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وسخَّر الشمسَ والقمرَ لمصالحِ خلقِه ومنافعِهم، ﴿كُلٌّ يَجْرِى﴾. يقولُ: كلٌّ ذلك يَجْرِي بأمرِه إلى وقتٍ معلومٍ وأجلٍ محدودٍ إذا بلَغه كُوِّرَت الشمسُ والقمرُ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذَلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ قولَه: ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾. يقولُ: لذلك كلِّه وقتٌ وحَدٌّ معلومٌ لا يُجاوِزُه ولا يَعْدُوه[3].

---

(١) في هـ، س: «يزيد» بدون واو.

(٢) تفسير الصنعاني (١/ ١٧١) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٣٢٤)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وعبد بن حميد وابن أبي حاتم.

(٣) الدر المنثور (٥/ ٣٢٤)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٤/ ٧٨، ٧٩).

وقولُه: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾. يقولُ: وأن اللهَ بأعمالِكم، أيُّها الناسُ من خيرٍ أو شرٍّ ذو خبرةٍ وعلمٍ، لا يَخْفَى عليه منها شيءٌ، وهو مُجازِيكم على جميعِ ذلك. وخرجَ هذا الكلامُ خِطابًا لرسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، والمعنيُّ بِهِ المشركون، وذلك أنه تعالى ذِكرُه نبَّه بقولِه: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾ على موضع حُجَّتِه -مَن جَهِل عَظَمتَه، وأشرَك في عبادتِه معه غيرَه، يَدُلُّ على ذلك قولُه: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ﴾.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: هذا الذي أخبَرتُك، يا محمدُ، أن اللهَ فعَله من إيلاجِه الليلَ في النهارِ والنهارَ في الليلِ، وغيرِ ذلك من عظيمِ قُدرَتِه، إنما فعَله بأنه هو إلهٌ[1] حقًّا، دونَ ما يدعوه هؤلاءِ المشرِكونَ بِهِ، وأنه لا يَقْدِرُ على فعلِ ذلك سِواه، ولا تَصْلُحُ الألوهةُ إلا لمن فعَل ذلك بقُدْرتِهِ.

وقولُه: ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وبأن الذي يَعْبُدُ هؤلاءِ المشرِكون من دونِ اللهِ -الباطلُ الذي يَضْمَحِلُّ، فيَبِيدُ ويَفْنى، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وبأن اللهَ هو العليُّ، يقولُ: هو[2] ذو العُلوِّ عَلَى كلِّ شيءٍ، وكلُّ ما دونَه فله مُتذلِّلٌ مُنقادٌ، الكبيرُ الذي كلُّ شيءٍ دونَه فله مُتَصاغِرٌ.

---

(١) في هـ، س: «الله».

(٢) سقط من س.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: ألم تَرَ، يا محمدُ، أن السفنَ تَجْرِي في البَحْرِ نِعْمَةً من اللهِ على خلقِه؛ ﴿لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ﴾. يقولُ: ليُرِيَكم من عِبَرِهِ وحُجَجِه عليكم. ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾. يقولُ: إن في جَرْيِ الفلكِ في البحرِ دَلالةً على أن اللهَ الذي أجرَاها هو الحقُّ، وأنَّ ما يدعونَ من دونِهِ الباطلُ، ﴿لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾. يقولُ: لكلِّ مَن صبَّر نفسَه عن محارمِ اللهِ، وشكَره على نعمِه فلم يَكْفُرْه.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ، قال: كان مطرِّفٌ يقولُ: إنَّ مِن أحبِّ عبادِ اللهِ إليه الصَّبَّارَ الشَّكُورَ[1].

حدَّثنا ابنُ حميدْ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن مغيرةَ قال: الصبرُ نصفُ الإيمانِ، والشكرُ نصفُ الإيمانِ، واليقينُ الإيمانُ كلُّه، ألم تَرَ أن[2] قولَهُ: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾: إنَّ فِي ذلكَ لآياتٍ للْمُوقِنينَ، إنَّ فِي ذلكَ لآياتٍ للْمُؤْمِنينَ[3].

حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن مغيرةَ،

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٣٢٤)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، من قول قتادة. ومُطرِّفٌ هو ابنِ عبدِ اللهِ بن الشِّخِّيرِ العامِرِيُّ، تقدمت ترجمته في سورة الفرقان.

(٢) في س: «إلى».

(٣) محمد بن حميد، مختلَف فيه، وتقدم ذلك. وجرير بن عبد الحميد، ثقة صحيح الكتاب، قيل: كان في آخر عمره يهم من حفظه. وقد صحح أحمد رواية ابن حميد عنه. انظر: تهذيب الكمال (٢٥/ ٩٧). ومغيرة هو: ابن مقسم الضبي. إسناده صحيح.

عن الشعبيِّ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾. قال: الصبرُ نصفُ الإيمانِ، واليقينُ الإيمانُ كلُّه[1].

إن قال قائلٌ: وكيف خصَّ هذه الدَّلالةَ بأنها دَلالةٌ للصبَّارِ الشَّكورِ، دونَ سائرِ الخلقِ؟ قيل: لأنَّ الصبرَ والشكرَ من أفعالِ ذَوِي الحِجَا والعقولِ، فأخبَرَ: إن في ذلك آياتٍ لكلِّ ذِي عقلٍ؛ لأن الآياتِ جعَلَها اللهُ عِبرًا لذَوِي العقولِ والتمييزِ.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وإذا غَشِيَ هؤلاءِ الذين يَدْعون من دونِ اللهِ الآلهةَ والأوثانَ في البَحْرِ إذا ركِبُوا في الفُلْكِ -موجٌ كالظُّلَلِ، وهي جمعُ ظُلَّةٍ، شبَّه بها الموجَ في شدةِ سوادِ كثرةِ الماءِ، قال نَابِغةُ بني جَعْدَةَ في صفةِ بَحْرٍ:

يُمَاشِيهِنَّ أخْضَرُ ذُو ظِلَالٍ عَلَى حَافاتِهِ فِلَقُ الدِّنَانِ[2]

وشبَّه الموجَ وهو واحدٌ بالظُّلَلِ، وهي جماعٌ؛ لأن الموجَ يأتي شيءٌ منه بعدَ شيءٍ، ويَرْكَبُ بعضُه بعضًا كهيئةِ الظُّلَلِ.

وقولُه: ﴿دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وإذا غَشِيَ هؤلاءِ موجٌ كالظُّلَلِ، فخافوا الغرَقَ، فزِعوا إلى اللهِ بالدعاءِ مخلصين له الطاعةَ، لا يُشْرِكون بِهِ هنالك شيئًا، ولا يَدْعون معه أحدًا سِواه، ولا يَسْتَغيثون بغيرِه.

قولُه: ﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ﴾[3] مما كانوا يَخافونه في البحرِ من الغرقِ والهلاكِ، ﴿إِلَى

---

(١) تفسير ابن عطية (٤/ ٣٥٥)، تفسير القرطبي (١٤/ ٧٩). وإسناده صحيح.

(٢) البيت من الوافر، وهو له في ديوانه ص(١٦٣)، وفيه: «يعارضهن» بدلًا من «يماشيهن»، مجاز القرآن (٢/ ١٢٩) وقال: ويروى: «يعارضهن».

(٣) في هـ، س زيادة: «إلى البر».

﴿ٱلْبَرِّ﴾ والحدِّ[(١)]، ﴿فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾. يقولُ: فمنهم مقتصدٌ في قولِه وإقرارِه بربِّه، وهو مع ذلك مُضْمِرٌ الكفرَ به.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذَلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾. قال: المقتصدُ في القولِ وهو كافرٌ[(٢)].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾. قال: المقتصِدُ الذي على صلاحٍ من الأمرِ[(٣)].

وقولُه: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وما يَكْفُرُ بأدلتِنا وحُجَجِنا إلا كلُّ غدَّارٍ بعهدِه، والخَتْرُ عندَ العربِ: أقبحُ الغدرِ، ومنه قولُ عمرِو بن معدِيكَرِبَ:

وَإِنَّكَ لَوْ رأيْتَ أبا عُمَيْرٍ ... مَلأتَ يَدَيْكَ مِنْ غَدْرٍ وَخَتْرِ[(٤)]

وقولُه: ﴿كَفُورٍ﴾ يعني: جَحودٍ للنِّعمِ، غيرِ شاكرٍ ما أُسْدِيَ إليه من نعمةٍ.

وبنحوِ الذي قلْنا في معنى الختَّارِ قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) سقط من س.

(٢) الدر المنثور (٥/ ٣٢٤)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي شيبة وابن أبي حاتم والفريابي، تفسير البغوي (٣/ ٤٩٥، ٤٩٦)، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٥٥)، تفسير القرطبي (١٤/ ٨٠)، تفسير ابن كثير (١١/ ٨٠)، البحر المحيط (٧/ ١٨٨)، زاد المسير (٦/ ٣٢٨). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد، وهو منقطع.

(٣) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه.

(٤) البيت من الوافر، وهو له في ديوانه ص(١٠٩)، مجاز القرآن (٢/ ١٢٩)، معجم ما استعجم (٢/ ٦٥٠)، الأغاني (١٥/ ٢٠٣)، تفسير القرطبي (١٤/ ٨٠)، تفسير ابن كثير (١١/ ٨١).

ذِكْرُ مَن قالَ ذَلِك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا حكَّامٌ، عن عنبسةَ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ: ﴿كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾. قال: كلُّ غَدَّارٍ[١].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِهِ: ﴿خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾[٢]. قال: غدَّارٍ[٣].

حدَّثني يعقوبُ وابنُ وكيعٍ، قالا: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن أبي رجاءٍ، عن الحسنِ في قولِهِ: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾. قال: غدَّارٍ[٤].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ قولَه: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾. الختَّارُ: الغدَّارُ، كلُّ غدَّارٍ بذِمَّتِهِ. كفورٍ بربِّه[٥].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾. قال: كلُّ جحَّادٍ كَفورٍ[٦].

---

(١) تفسير ابن كثير (١١/ ٨١).
وحكَّام بن سلم، ثقة له غرائب عن عنبسة. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٨٣)، التقريب (١٤٣٧).
وليث بن أبي سليم، ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (٢٤/ ٢٧٩)، التقريب (٥٦٨٥).

(٢) في الأصل: «لكل».

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٥٠٦) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٣٢٤)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي شيبة وابن أبي حاتم والفريابي. وتقدم الكلام عن إسناده.

(٤) تفسير ابن عطية (٤/ ٣٥٦)، تفسير ابن كثير (١١/ ٨١)، زاد المسير (٦/ ٣٢٨). وإسناده صحيح.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ١٠٦) عن معمر عن قتادة، بنحوه، الدر المنثور (٥/ ٣٢٤) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١١/ ٨١) أوله. وتقدم الكلام عن إسناده.

(٦) الدر المنثور (٥/ ٣٢٤)، وفتح القدير (٤/ ٢٩٤)، وعزياه إلى المصنف. وتقدم الكلام عن إسناده، وهو ضعيف.

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ﴾. قال: الختَّارُ: الغدَّارُ، كما تقولُ: غدَرني[(١)].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن مِسْعَرٍ، قال: سمِعْتُ قَتادةَ، قال: الذي يَغْدِرُ بعهدِهِ[(٢)].

قال: حدَّثنا المحارِبيُّ، عن جُوَيبرٍ، عن الضَّحَّاكِ، قال: الغدَّارُ[(٣)].

قال: حدَّثنا أبي: عن الأعمشِ، عن شِمْرِ بن عطيةَ الكاهليِّ، عن عليٍّ رضِي اللهُ عنه قال: المكرُ غدرٌ، والغدرُ كفرٌ[(٤)].

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: أيُّها المشركون من قريشٍ، اتَّقوا اللهَ وخافوا أن يَحِلَّ بكم سخَطُه في يومٍ لا يُغْني والدٌ عن ولدِهِ، ولا مولودٌ هو مُغْنٍ عن والدِهِ شيئًا؛ لأنَّ

---

(١) تفسير ابن كثير (١١/ ٨١) من قول زيد بن أسلم.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٣٣٤١٥) عن وكيع به، الدر المنثور (٥/ ٣٢٤)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة.
وسفيان بن وكيع، ضعيف وتابعه ابن أبي شيبة. ومسعر بن كِدَام بن ظهير الهلالي، أبو سلمة الكوفي، ثقةٌ ثبتٌ فاضلٌ. انظر: تهذيب الكمال (١٧/ ٤٦١)، التقريب (٦٦٠٥). وإسناده صحيح.

(٣) عبد الرحمن بن محمد بن زياد المحاربي، أبو محمد الكوفي، لا بأس به، وكان يدلس قاله أحمد والعجلي. انظر: تهذيب الكمال (١٧/ ٣٨٦)، تهذيب التهذيب (٣/ ٤١٦)، التقريب (٣٩٩٩). وجويبر ضعيف جدًا، وتقدم كلام العلماء عن روايته عن الضحاك ورواية التفسير.

(٤) محاضرات الأدباء للراغب الأصبهاني (١/ ٣٥٤)، بلفظ: الغدر مكر، والمكر كفر. وإسناده منقطع؛ فإن الأعمش لم يسمع من شمر بن عطية، كما قاله أحمد بن حنبل. انظر: جامع التحصيل ص(١٨٩). وبين شمر وعلي رجلٌ مبهمٌ، كما تقدم في رواية الطبري في تفسير سورة النمل، آية: ٥٠ .

الأمرَ يَصيرُ هنالك بيدِ مَن لا يُغَالَبُ، ولا تَنْفَعُ عندَه الشفاعةُ والوسائلُ إلا وسيلةٌ من صالحِاتِ الأعمالِ التي أسلفَها في الدنيا.

وقولُه: ﴿إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾. يقولُ: اعلَموا أن مَجيءَ هذا اليومِ حقٌّ، وذلك أن اللهَ قد وعَده عبادَه ولا خُلْفَ لوعدِه. ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾. يقولُ: فلا تَخْدَعَنَّكم زينةُ الحياةِ الدنيا ولذَّاتُها، فتَميلوا إليها، وتَدَعُوا الاستعدادَ لما فيه خلاصُكم مِن عقابِ اللهِ ذلك اليومَ.

وقولُه: ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾. يقولُ: ولا يَخْدَعَنَّكم باللهِ خادعٌ. والغَرُورُ بفتحِ الغَينِ، هو ما غرَّ الإنسانَ من شيءٍ، كائنًا ما كان، شيطانًا [1] كان أو إنسانًا أو دُنيا.

وأما الغُرورُ بضمِّ الغَيْنِ، فهو مصدرٌ من قولِ القائلِ: غَرَرْتُه غُرُورًا.

وبنحوِ الذي قلْنا في معنى قولِه: ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾. قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذَلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿ٱلْغَرُورُ﴾. قال: الشيطانُ [2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ قولَه: ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾: ذاكم الشيطانُ [3].

---

(١) في الأصل: «سلطانا»، والمثبت من هـ، س.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٥٠٦) من طريق آدم عن ورقاء به، فتح القدير (٤/ ٢٩٤)، تفسير ابن كثير (١١/ ٨١)، تفسير القرطبي (١٤/ ٨١)، البحر المحيط (٧/ ١٨٩). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد، وهو منقطع.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ١٣٤) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٣٢٥)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم وعبد الرزاق، تفسير ابن كثير (١١/ ٨١)، فتح القدير (٤/ ٢٩٤). وتقدم الكلام عن إسناده.

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ الفضلَ بن خالدٍ المرْوَزِيَّ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿ٱلْغَرُورُ﴾. قال: الشيطانُ[1].

وكان بعضُهم يتأوَّلُ الغَرورَ بما حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا ابنُ المباركِ، عن ابنِ لهيعةَ، عن عطاءِ بن دينارٍ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ قولَه: ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾. قال: أن تَعْمَلَ[2] بالمعصيةِ، وتَتَمَنَّى المغفرةَ[3].

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا﴾ -هو آتيكم، عِلْمُ إتيانِه إيَّاكم عندَ ربِّكم، لا يَعْلَمُ أحدٌ متى هو جائيكم، لا يَأْتِيكم إلا بغتةً، فاتَّقُوه أن يَفجَأَكم بغتةً وأنتم على ضلالتِكم لم تُنِيبوا منها، فتَصِيروا من عذابِ اللهِ وعقابِه إلى ما لا قِبَلَ لكم به. وابتَدَأَ تعالى ذِكرُه الخبرَ عن عِلْمِه بمجيءِ الساعةِ -والمعنى ما ذكَرتُ لدَلالةِ الكلامِ على المرادِ

---

(١) تفسير ابن كثير (١١/ ٨١)، البحر المحيط (٧/ ١٨٩)، تفسير الضحاك (٢/ ٦٦٧). والإسناد ضعيف، وتقدم الكلام عنه.

(٢) في الأصل: «تمنى»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٣) الدر المنثور (٥/ ٣٢٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير البغوي (٣/ ٤٩٦)، تفسير القرطبي (١٤/ ٨١).

وعبد الله بن لَهِيعَة، فيه كلام طويل، والظاهر أنه ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (١٥/ ٤٨٧)، تهذيب التهذيب (٣/ ٣٤١)، التقريب (٣٥٦٣). وعطاء بن دينار الهذلي، أبو الريان، وقيل: أبو طلحة المصري، صدوق، إلا أن روايته عن سعيد بن جبير من صحيفة، قال أبو حاتم: صالح الحديث إلا أن التفسير أخذه من الديوان؛ فإن عبد الملك بن مروان كتب يسأل سعيد بن جبير أن يكتب إليه بتفسير القرآن، فكتب سعيد بن جبير بهذا التفسير إليه، فوجده عطاء بن دينار في الديوان فأخذه فأرسله عن سعيد بن جبير. انظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ٦٧)، التقريب (٤٥٨٩).

منه- فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ التي تقومُ فيها القيامةُ، لا يَعْلَمُ ذلك أحدٌ غيرُه، ﴿وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ﴾ من السماءِ، لا يَقْدِرُ على ذلك أحدٌ غيرُه، ﴿وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ﴾: أرحام الإناثِ، ﴿وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ﴾. يقولُ: وما تَعْلَمُ نفسُ حيٍّ ماذا تَعْمَلُ في غدٍ، ﴿وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ﴾. يقولُ: وما تَعْلَمُ نفسُ حيٍّ بأيِّ أرضٍ تكونُ مَنِيَّتُها، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ﴾. يقولُ: إن الذي[1] يَعْلَمُ ذلك كلَّه، هو اللهُ دونَ كلِّ أحدٍ سِواه، إنه ذو علمٍ بكلِّ شيءٍ، لا يَخْفَى عليه شيءٌ، خبيرٌ بما هو كائنٌ، وما قد كان.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذَلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾. قال: جاءَ رجلٌ - قال أبو جعفرٍ: أَحْسَبُه أنا[2]، قال: إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم- فقال: إن امرأتي حُبْلَى، فأَخْبِرْني ماذا تَلِدُ؟ وبلادُنا مَحْلٌ[3] جَدْبَةٌ، فأخبِرْني متى يَنْزِلُ الغَيْثُ؟ وقد علِمتُ متى وُلِدْتُ، فأخبِرْني متى أموتُ؟ فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ إلى آخرِ السورةِ، قال: فكان مجاهدٌ يقولُ: هنَّ مفاتحُ الغيبِ التي قال اللهُ: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ﴾ [الأنعام: ٥٩][4].

---

(١) في الأصل: «الله»، والمثبت من هـ، س.

(٢) سقط من هـ.

(٣) المَحْلُ: الجَدْبُ وانقطاعُ المطرِ. القاموس المحيط مادة (محل).

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٥٠٦) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٣٢٥)، وفتح القدير (٤/ ٢٩٤)، وعزياه إلى المصنف والفريابي وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١١/ ٨٦)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، زاد المسير (٦/ ٣٢٩، ٣٣٠)، وذكره البغوي في تفسيره (٣/ ٤٩٦)، والسيوطي في أسباب النزول ص(١٩٦) وقالا: نزلت في الحارث بن عمرو بن حارثة بن محارب بن حفصة. إسناده مرسل؛ فإن مجاهدًا من التابعين، وتقدم الكلام عن رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ الآية. [أشياء][1] من الغيبِ، استأثَر اللهُ بهنَّ، فلم يُطْلِعْ عليهنَّ مَلَكًا مُقَرَّبًا، ولا نبيًّا مُرْسلًا؛ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾: فلا يَدْري أحدٌ من الناسِ متى تَقومُ الساعةُ؟ في أيِّ سنةٍ؟ أو في أيِّ شهرٍ؟ أو ليلٍ؟ أو نهارٍ؟ ﴿وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ﴾. فلا يَعْلَمُ أحدٌ متى يَنْزِلُ الغيثُ، ليلًا أو نهارًا يَنْزِلُ؟ ﴿وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ﴾: فلا يَعْلَمُ أحدٌ ما فِي الأرحامِ؛ أذكرٌ أو أنثى، أحمرُ أو أسودُ، أو ما هو؟ ﴿وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ﴾: خيرٌ أم شرٌّ، ولا تَدْري يابنَ آدمَ متى تَموتُ، لعلك الميتُ غدًا، لعلك المصابُ غدًا، ﴿وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ﴾: ليس أحدٌ من الناسِ يَدْري أين مَضْجَعُه من الأرضِ؛ أفي بحرٍ أو برٍّ أو سهلٍ أو جبلٍ؟ تعالى وتبارَكَ[2].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن مغيرةَ، عن الشعبيِّ، قال: قالت عائشةُ: مَن قال إن أحدًا يَعْلَمُ الغَيْبَ إلا اللهَ فقد كذَب، وأعظَم الفِرْيةَ على اللهِ، قال اللهُ: ﴿لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾ [النمل: ٦٥][3].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيةَ، عن يُونُسَ بن عبيدٍ، عن عمرِو بن شُعيبٍ أن رجلًا قال: يا رسولَ اللهِ، هل من العلمِ علمٌ لم تُؤْتَه؟ قال: «**لَقَدْ أُوتِيتُ عِلْمًا كَثِيرًا، وَعِلمًا حَسنًا**». أو كما قال رسولُ اللهِ، ثم تلا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم هذه الآيةَ: «﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ﴾ إلى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾. **لا يَعْلَمُهُنَّ**[4] **إلا اللهُ تَبارَكَ وَتَعالى**»[5].

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، تفسير ابن كثير، وفي الدر المنثور: «خمس».

(٢) الدر المنثور (٥/ ٣٢٥)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١١/ ٨٦). وتقدم الكلام عن إسناده.

(٣) البخاري (٧٣٨٠)، ومسلم (١٧٧/ ٢٨٧)، والترمذي (٣٠٦٨)، والنسائي في الكبرى (١١٥٣٢)، ومسند إسحاق بن راهويه (١٤٣٩)، جميعًا مطولًا، من طريق الشعبي عن مسروق عن عائشة، تفسير ابن كثير (١١/ ٨٦).

(٤) في الأصل: «يعلمون»، والمثبت من هـ، س.

(٥) عمرو بن شعيب من أتباع التابعين على قول النقاش والدارقطني، فيكون الإسناد معضل، أو من التابعين على قول المزي، فيكون الإسناد مرسل. انظر: تهذيب الكمال (٢٢/ ٦٤).

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: حدَّثني عمرُ[١] بن محمدٍ، عن أبيه، عن عبدِ اللهِ بن عمرَ أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: «**مَفاتِحُ الغَيبِ خَمْسَةٌ**». ثم قرأ هؤلاءِ الآياتِ: «﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ إلى آخرِها»[٢].

حدَّثني عليُّ بن سهلٍ، قال: حدَّثنا مُؤَمَّلٌ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن عبدِ اللهِ بن دينارٍ، أنه سمِع ابنَ عمرَ يقولُ: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**مَفاتِحُ الغَيْبِ خَمْسٌ لا يَعْلَمُهُنَّ إلا اللهُ**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ﴾» الآية، ثم قال: «**لا يَعْلَمُ ما فِي غَدٍ إلا اللهُ، وَلا يَعْلَمُ أحَدٌ مَتى يَنزلُ الغَيْثَ إلا اللهُ، وَلا يَعْلَمُ أحَدٌ مَتى قِيامُ السَّاعَةِ إلا اللهُ، وَلا يَعْلَمُ أحَدٌ ما فِي الأرْحامِ إلا اللهُ، وَلا تَدْرِي نَفْسٌ بأيِّ أرْض تَمُوتُ**».

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن سفيانَ، عن عبدِ اللهِ بن دينارٍ، عن ابنِ عمرَ، قال: قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**مَفاتِحُ الغَيْبِ خَمْسٌ، لا يَعْلَمُها إلا اللهُ**؛ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ﴿٣٤﴾﴾»[٣].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثني أبي، عن مِسْعَرٍ، عن عمرِو بن مُرَّةَ، عن عبدِ اللهِ بن سلمةَ، عن ابن مسعودٍ، قال: كلُّ شيءٍ أُوتِيَه نبيُّكم صلى الله عليه وسلم،

---

(١) في س: «عمرو».

(٢) البخاري (٤٧٧٨) عن يحيى بن سليمان عن ابن وهب به، أحمد (٥٥٧٩) -ومن طريقه الطبراني في الكبير (١٣٣٤٤)- من طريق شعبة عن عمر بن محمد بن زيد به، تفسير ابن كثير (١١/ ٨٣)، عن أحمد.

(٣) أحمد (٤٧٦٦)، (٥٢٢٦) عن وكيع به، تفسير الثوري ص(٢٣٩)، ومن طريقه: أحمد (٥١٣٣)، وعبد بن حميد (٧٩١)، والبخاري (١٠٣٩)، وابن أبي حاتم (٤/ ١٣٠٤)، النسائي في الكبرى (١١٢٥٨)، وصحيح ابن حبان (٧٠، ٧١) كلاهما من طريق إسماعيل بن جعفر، وفي صحيح ابن حبان (٦١٣٤) من طريق صالح بن قدامة بن إبراهيم، كلاهما -إسماعيل وصالح- عن عبد الله بن دينار، تفسير ابن كثير (١١/ ٨٢) عن أحمد.

إلا علمَ الغيبِ الخمسِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ﴾[1].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن ابنِ أبي خالدٍ، عن عامرٍ، عن مسروقٍ، عن عائشةَ، قالت: من حدَّثكَ أنه يَعْلَمُ مَا في غدٍ فقد كذَب. ثم قرَأَتْ: ﴿وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ﴾[2].

قال: حدَّثنا جريرٌ وابنُ عُلَيَّةَ، عن أبي حَيَّانَ[3]، عن أبي زُرعةَ، عن أبي هريرةَ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: «خَمْسٌ لا يَعْلَمُهُنَّ إلا اللهُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ﴾... الآية»[4].

---

(١) أحمد (٤٢٥٣) عن وكيع به، مسند الحميدي (١٢٤) عن سفيان، ومصنف ابن أبي شيبة (٣١٧٢٧) عن محمد بن بشر، كلاهما - سفيان ومحمد- عن مسعر به، أحمد (٣٦٥٩)، ومسند الطيالسي (٣٨٥) كلاهما عن شعبة عن عمرو بن مرة به، وابن مردويه -كما في فتح الباري (٨/ ٣٧٤)- من طريق عبد الله بن سلمة به، الدر المنثور (٥/ ٣٢٦)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن مردويه وأحمد وأبي يعلى، تفسير القرطبي (١٤/ ٨٢)، تفسير ابن كثير (١١/ ٨٣) عن أحمد، وقال: هذا إسناد حسن على شرط أصحاب السنن ولم يخرجوه.
وعبد الله بن سلِمة المرادي الكوفي، قال عنه الحافظ: صدوق تغير حفظه. انظر: تهذيب الكمال (١٥/ ٥٠)، تهذيب التهذيب (٣/ ١٥٨)، التقريب (٣٣٦٤).

(٢) البخاري (٤٨٥٥) عن وكيع به، أحمد (٢٤٢٧٣) عن يحيى عن إسماعيل به، مسلم (١٧٧/ ٢٨٧)، والنسائي في الكبرى (١١٤٠٨، ١١٤٠٩) كلاهما من طريق داود بن أبي هند عن الشعبي به، النسائي في الكبرى (١١١٤٧) من طريق إبراهيم عن مسروق به.

(٣) في الأصل، س: «خباب»، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

(٤) مسند إسحاق بن راهويه (١٦٦)، والبخاري (٤٧٧٧)، وصحيح ابن حبان (١٥٩)، وصحيح ابن خزيمة (٢٢٤٤) جميعًا عن جرير به، أحمد (٩٤٩٧)، والبخاري (٥٠)، ومسلم (٩)، وابن ماجه (٦٤، ٤٠٤٤)، وصحيح ابن خزيمة (٢٢٤٤) جميعًا من طريق إسماعيل بن إبراهيم به، مسلم (١٠) من طريق جرير عن عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة به، ابن مردويه -كما في فتح الباري (٢/ ٦٠٩)- من طريق يحيى بن أيوب البجلي عن جده عن أبي زرعة به، الدر المنثور (٥/ ٣٢٥، ٣٢٦)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وابن أبي حاتم وابن المنذر وابن مردويه، تفسير ابن كثير (١١/ ٨٣، ٨٤) عن البخاري.

حدَّثني أبو شُرَحْبيلَ، قال: حدَّثنا أبو اليمانِ، قال: حدَّثنا إسماعيلُ، عن جعفرٍ، عن الأعمشِ[١]، عن عمرو بن مُرَّةَ، عن عبدِ اللهِ بن سلمةَ، عن ابنِ مسعودٍ، قال: كلُّ شيءٍ قد أُوتِيَ نبيُّكم، غيرَ مفاتيح [الغيبِ][٢] الخمسِ. ثُمَّ قرَأَ هذه الآيةَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ إلى آخرِها[٣].

وقيل: ﴿بِأَيِّ أَرۡضٖ﴾، وفيه لغةٌ أخرى (بأيَّةِ أرْضٍ)[٤]، فمن قال: ﴿بِأَيِّ أَرۡضٖ﴾ اجتزَأ بتأنيثِ الأرضِ من أن يُظْهِرَ في «أيٍّ» تأنيثًا آخرَ، ومَن قال: (بأيَّة أرْضٍ) فأنَّث «أيَّ»، قال: قد تَجْتَزِئُ بـ «أيٍّ» مما أضيف إليه، فلا بدَّ من التأنيثِ؛ كقولِ القائلِ: مررْتُ بامرأةٍ. فيُقَال له: بأيةٍ؟ ومرَرتُ برجلٍ. فيُقالُ له: بأيٍّ؟ ويُقالُ: أيُّ امرأةٍ جاءتْك وجاءَك؟ وأيةُ امرأةٍ جاءتك؟

تَمتْ سُورَةُ «لُقْمَانَ»[٥].

---

(١) سقط من س: «عن الأعمش».

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) مسند أبي يعلى (٥١٥٣) من طريق الأعمش به. وتقدم تخريجه.

(٤) هي قراءةُ أبي بن كعبٍ وابنِ مسعودٍ وموسَى الأسواريِّ وابنِ أبي عبلةَ. انظر: البحر المحيط (٧/ ١٩٠)، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٥٦)، تفسير القرطبي (١٤/ ٨٣)، زاد المسير (٦/ ٣٣٠).

(٥) في الأصل: «آخرُ الجزءِ الثامِن عَشَر بِحَمْدِ اللهِ وَعَوْنِهِ، يَتْلُوه في أول التَّاسع عشرَ إنْ شَاءَ اللهُ تَعَالى أوَّل سُورَةِ السَّجْدَةِ. وكان الفراغُ منه في شهر الله المحرم سنة ست عَشرة وسبعمائة، أحسن الله بعضها وخاتمتها في خيرٍ وعافيةٍ بمنه وكرمه. غفر الله لمؤلفه، ولصاحبه، ولكاتبه، ولمن قرأ فيه، ودَعا لهم بالمغفرة ورضا الله تعالى والجنة، ولجميع المسلمين. آمين آمين آمين يا رب العالمين».

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ
ربِّ يَسِّر

تفسيرُ سورةِ السجدةِ

القولُ في تأويلِ قَولِهِ

﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۚ بَلۡ هُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ۝٣﴾.

قال أبو جعفرٍ: قد مَضَى البيانُ عن تأويلِ قولِهِ: ﴿الٓمٓ ۝١﴾ بما فيه الكفايةُ[1].

وقَولُه: ﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ﴾. يقولُ تعالى ذِكرُه: تنزيلُ الكتابِ الذي نُزِّلَ على محمدٍ صلى الله عليه وسلم، لا شَكَّ فيه، ﴿مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾. يقولُ: من ربِّ الثقلينِ؛ الجنِّ والإنسِ.

كما حَدَّثنا بشرٌ، قال: حَدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ قولَه: ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ﴾: لا شكَّ فيه[2].

وإنما معنى الكلامِ: إنَّ هذا القرآنَ الذي أُنزلَ على محمدٍ لا شكَّ فيه أنه مِن

---

(١) انظر: تفسير سورة البقرة، آية: ١ .

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٣٤) معلقًا، الدر المنثور (١/ ٥٧)، وعزاه إلى عبد بن حميد، عند تفسير سورة البقرة، آية: ٢، وفي: تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٦٣) معلقًا، الدر المنثور (١/ ٧٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، عند تفسير سورة البقرة، آية: ٢٣ .
وسعيدُ بن أبي عروبة ثقةٌ، من أثبت الناس في قتادة، ولكن قال يحيى بن سعيد: سعيد بن أبي عروبة لم يسمعِ التفسيرَ من قتادةَ. انظر: الجرح والتعديل (١/ ٢٤٠).

عندِ اللهِ، وليس بشعرٍ ولا سَجْعِ كاهنٍ، ولا هو مما تَخَرَّصَه[١] محمدٌ صلى الله عليه وسلم، وإنما كذَّب جَلَّ ثناؤُه بذلك قولَ الذين قالُوا: ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفرقان: ٥]. وقولَ الذين قالوا: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ﴾ [الفرقان: ٤].

وقولُه: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾. يقولُ تعالى ذِكرُه: يقولُ المشْرِكُون باللهِ: اختَلَق هذا الكتابَ مُحمدٌ مِن قِبَلِ نفسِهِ، وتَكَذَّبَه. و«أم» هذه تقريرٌ، وَقد بَيَّنَّا في غيرِ موضعٍ مِن كِتَابِنَا أن العربَ إذا اعترَضَت بالاستفهامِ في أَضْعافِ كلامٍ قد تَقدَّم بعضُه، أَنَّها تستفهم[٢] بـ«أم»[٣]. وقد زَعَمَ بعضُهم أن معنى ذلك: ويقولون. وقال: «أم» بمعنى الواوِ، وبمعنى[٤] «بل» في مثلِ هذا الموضعِ.

ثم أكْذَبهم تعالى ذكرُه فقال: ما هو كما تزعُمون وتقولون مِن أن محمدًا افتَراه، بل هو الحقُّ والصدقُ مِن عندِ ربِّك يا محمدُ، أنزَله إليك؛ لتُنْذِرَ قومًا بأسَ اللهِ وسَطْوتَه، أن يَحِلَّ بهم على كُفْرِهم به، ﴿مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾. يقولُ: لم يَأتِ هؤلاءِ القومَ الذين أرسَلك ربُّك يا محمدُ إليهم، وهم قومُه مِن قريشٍ، نَذيرٌ يُنذرُهم بأسَ اللهِ على كفرِهم قَبْلَك. وقولُه: ﴿لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾. يقولُ: ليَتَبيَّنوا سَبيلَ الحقِّ، فيعرِفوه ويؤمِنوا به.

وبمثلِ الذي قُلْنا في تأويلِ ذلِك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾. قال: كَانُوا أُمَّةً أُمِّيَّةً، لم يَأْتِهم نذيرٌ قبلَ محمدٍ صلى الله عليه وسلم[٥].

---

(١) تخرَّص: كذب. لسان العرب، مادة (خرص).

(٢) في س: «أنه يستفهم».

(٣) انظر: تفسير سورة البقرة، آية: ١٠٨ .

(٤) في س: «بمعنى»، بدون واو.

(٥) تفسير البغوي (٣/ ٤٩٧)، تفسير القرطبي (١٤/ ٨٥) بزيادة -في أوله-: يعني قريشًا. وتقدم الكلام عن إسناده.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكرُه: المَعْبودُ الذي لا تصلُحُ العِبادةُ إلَّا له، أيُّها الناسُ، ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾[1] مِنْ خَلْقٍ ﴿فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾، ثم اسْتوى على عرشِهِ في اليومِ السابعِ، بعدَ خَلقِه السماواتِ والأرضَ وما بينَهما.

كما حدَّثنا بِشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾[2] في اليومِ السابعِ[3].

يقولُ: ما لكم أيُّها الناسُ إلهٌ إلَّا مَن فعَل هذا الفعلَ، وخلقَ هذا الخَلْقَ العجيبَ في ستةِ أيامٍ.

وقولُه: ﴿مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ﴾. يقولُ: ما لكم أيُّها الناسُ دُونَه وليٌّ يَلِي أمرَكم، ويَنصُرُكم منه إن أرادَ بكم ضَرًّا، ولا شفيعٌ يشفعُ لكم عندَه إن هو عاقَبكم على معصيتِكم إيَّاه. يقولُ: فإيَّاه فاتَّخِذوا وليًّا، وبه وبطاعتِه فاسْتَعِينوا على أمورِكم، فإنه يَمْنَعُكم إذا أراد مَنعَكم ممن أَرَادَكُم بسوءٍ، ولا يَقْدِرُ أحدٌ على دَفْعِه عَمَّا أراد بكم هو؛ لأنه لا يَقْهَرُه قاهرٌ، ولا يَغْلِبُه غالبٌ، ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾. يقولُ تعالى ذِكرُه: أفلا تَعْتَبِرون وتَتَفَكَّرون أيُّها الناسُ، فتَعْلَموا أنه ليس لكم دونَه وليٌّ ولا شفيعٌ، فتُفْرِدوا له الأُلُوهةَ، وتُخْلِصوا له العبادةَ، وتَخْلَعوا ما دُونَه مِن الأندادِ والآلهةِ.

---

(١) سقط من س: «الذي» من الآية.

(٢) سقط من س: «الله الذي» من الآية.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٤٩٧)، وفي (٨/ ٢٧١٤)، من طريق شعيب بن إسحاق عن ابن أبي عروبة به، عند تفسير سورة الأعراف، آية: ٥٤، وسورة الفرقان، آية: ٥٩ .

القولُ في تأويلِ قَولِه

﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۝٥﴾.

يقولُ تعالى ذِكرُه: اللهُ هو الذي يُدَبِّرُ الأمرَ مِن أمرِ خَلقِه، مِن السماءِ إلى الأرضِ، ثم يَعْرُجُ إليه.

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ في المعنيِّ بقولِهِ: ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾؛ **فقال بعضُهم:** مَعْنَاه: إنَّ الأمرَ يَنْزِلُ مِن السماءِ إلى الأرضِ، ويَصْعَدُ مِن الأرضِ إلى السماءِ في يومٍ واحدٍ، وقَدْرُ ذلك ألفُ سَنةٍ مما تَعدُّون مِن أيامِ الدنيا؛ لأنَّ ما بينَ الأرضِ إلى السماءِ خمسُمائةِ عامٍ، وما بينَ السماءِ إلى الأرضِ مثلُ ذلك، فذلك ألفُ سنةٍ.

ذِكْرُ مَن قَالَ ذَلِك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا حَكَّامٌ، عن عمرِو بن معروفٍ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ﴾. يعني بذلك نزولَ الأمرِ مِن السماءِ إلى الأرضِ، ومِن الأرضِ إلى السماءِ في يومٍ واحدٍ، وذلك مقدارُه ألفُ سنةٍ؛ لأنَّ ما بينَ السماءِ إلى الأرضِ مَسيرةُ خمسِمائةِ عامٍ[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ﴾ مِن أيامِكم ﴿كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾. يقولُ: مقدارُ[2] مسيرِهِ في ذلك اليومِ ألفُ سنةٍ مما تَعُدُّون من

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٣٣١)، وعزاه إلى المصنف، تفسير البغوي (٣/ ٤٩٨)، وتفسير ابن عطية (٤/ ٣٥٨) كلاهما بنحوه، تفسير ابن كثير (١١/ ٩١). وليث بن أبي سليم، ضعيف.

(٢) في الأصل: «مقداره»، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور.

أيامِكم مِن أيامِ الدنيا؛ خمسُمائةِ سنةٍ نزولُه، وخمسُمائةٍ صعودُه، فذلك ألفُ سنةٍ[١].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبو معاويةَ، عن جُوَيْبِرٍ، عن الضَّحَّاكِ: ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾. قال: تَعْرُجُ الملائكةُ[٢] إلى السماءِ، ثم تَنْزِلُ في يومٍ مِن أيامِكم هذه، وهو مسيرةُ ألفِ سنةٍ[٣].

قال: حدَّثنا أبي، عن سفيانَ، عن سِماكٍ، عن عكرِمةَ: ﴿أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾. قال: مِن أيامِ الدنيا[٤].

حدَّثنا هَنَّادُ بن السَّرِيِّ، قال: حدَّثنا أبو الأحوصِ، عن أبي الحارثِ، عن عكرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ في قولِهِ: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ﴾ من أيامِكم هذه، ومسيرةُ[٥] ما بينَ السماءِ إلى الأرضِ خمسُمائةِ عامٍ[٦].

وذُكِر عن عبدِ الرزاقِ، قال: أخبَرنا مَعْمَرٌ، عن قَتادةَ، قال: تنحدرُ الأمورُ

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٣٣١)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٥٨) بنحوه، تفسير القرطبي (١٤/ ٨٧، ٨٨)، تفسير ابن كثير (١١/ ٩١). وتقدم الكلام عن إسناده.

(٢) في الأصل: «يعرج الملك»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٣) تفسير البغوي (٣/ ٤٩٨)، وتفسير ابن عطية (٤/ ٣٥٨)، وتفسير ابن كثير (١١/ ٩١) الثلاثة بنحوه، تفسير الضحاك (٢/ ٦٦٩).
وسفيان بن وكيع، ضعيف. وجُوَيبِر بن سعيد الأزدي، ضعيفٌ جدًّا، وتساهل بعض العلماء في أخذ التفسير عنه. انظر: الضعفاء والمتروكين للنسائي ص(٢٨)، الكامل (٢/ ١٢١)، ضعفاء العقيلي (١/ ٢٥)، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (١/ ١٧٧)، تهذيب الكمال (٥/ ١٦٧)، تهذيب التهذيب (١/ ٣٩٧)، التقريب (٩٨٧)، كلام الشيخ شاكر (١/ ٢٤٢)، الإتقان (٢/ ٤٩٨).

(٤) الدر المنثور (٥/ ٣٣١)، وعزاه إلى المنصف، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٥٨) بنحوه. ورواية سماك عن عكرمة مضطربة. وتقدم الكلام عنها. انظر: (ج١/ ٣٦٤).

(٥) في س: «مسيرة» بدون واو.

(٦) الدر المنثور (٥/ ٣٣١)، وفتح القدير (٤/ ٣٠١)، وعزياه إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٥٨) بنحوه، تفسير القرطبي (١٤/ ٨٧).

وتَصْعَدُ إلى[١] السماءِ من[٢] الأرضِ في يومٍ واحدٍ، مقدارُه ألفُ سنةٍ، خمسُمائةٍ حين[٣] ينزلُ، وخمسُمائةٍ حين[٤] يعرُجُ[٥].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: يُدبِّرُ الأمرَ مِن السماءِ إلى الأرضِ، ثم يعرُجُ إليه في يومٍ مِن الأيامِ الستةِ، التي خلَق اللهُ فيهنَّ الخلقَ، كان مقدارُ ذلك اليومِ ألفَ سنةٍ مما تعدُّون من أيَّامِكم.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا حَكَّامٌ، عن عَنْبَسةَ، عن سِماكٍ، عن عكرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾. قال: ذلك مقدارُ المَسيرِ. قولُه: ﴿كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾. قال: خلَق السماواتِ والأرضَ في ستةِ أيامٍ، وكلُّ يومٍ مِن هذه كألفِ سنةٍ مما تَعُدُّون أنتم[٦].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن إسرائيلَ، عن سِماكٍ، عن عكرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾. قال: الستةُ الأيامُ التي خلَق اللهُ فيها السماواتِ والأرضَ[٧].

---

(١) في س: «من».
(٢) في س: «إلى».
(٣) في س: «حتى».
(٤) في س: «حتى».
(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ١٠٨)، الدر المنثور (٥/ ٣٣٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٤/ ٨٧ ، ٨٨). وتقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة، وفيها ضعفٌ.
(٦) تاريخ المصنف (١/ ٤٣) عن ابن حميد به، تفسير القرطبي (١٤/ ٨٦) بمعناه.
وحَكَّامُ بن سَلَم، ثِقَةٌ له غرائب عن عنبسةَ. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٨٣)، التقريب (١٤٣٧).
وتقدم الكلام عن ورواية سماك عن عكرمة، وهي مضطربة، وكان شعبة يروى تفسير سماك عن عكرمة لا يذكر فيه عن ابن عباسٍ. وتقدم ذلك. انظر: (ج١/ ٣٦٤).
(٧) تاريخ المصنف (١/ ٤٣) عن ابن وكيع به، مستدرك الحاكم (٣٥٤٦) من طريق عبيد الله بن موسى، وابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٠/ ٨٢)- من طريق عبد الرحمن بن مهدي عند تفسير سورة الحج، آية: ٤٧، كلاهما عن إسرائيل به، الدر المنثور (٥/ ٣٣٠)، وفتح القدير (٤/ ٣٠٠)، وعزياه إلى المصنف والفريابي وابن أبي حاتم والحاكم. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح.

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبرنا[١] عُبَيدٌ، قال: سمِعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِهِ: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾: يعني هذا اليومَ مِن الأيامِ الستةِ التي خلَق اللهُ فيهنَّ السماواتِ والأرضَ وما بينَهما[٢].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: يدبِّرُ الأمرَ مِن السماءِ إلى الأرضِ بالملائكةِ، ثم تعرُجُ إليه الملائكةُ، في يَوْمٍ كان مقدارُه ألفَ سنةٍ مِن أيامِ الدنيا.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِهِ: ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ﴾. قال: هذا في الدنيا، تعرُجُ الملائكةُ إليه في يومٍ[٣] مقدارُه ألفَ سنةٍ[٤].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا غُنْدَرٌ، عن شعبةَ، عن سِماكٍ، عن عكرِمةَ: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ﴾. قال: ما بينَ السماءِ والأرضِ مسيرةُ ألفِ سنةٍ ﴿مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ مِن أيامِ الدنيا[٥].

---

(١) في الأصل: «حدثنا»، والمثبت من هـ، س، تاريخ المصنف، والإسناد دائر.

(٢) تاريخ المصنف (١/ ٤٣) عن عبدة عن الحسين بن الفرج به، تفسير الضحاك (٢/ ٦٦٩).
والحسين بن الفرج، متروك. انظر: سؤالات البرذعي ص(٣٥١)، طبقات المحدثين بأصبهان (٢/ ٢٠٠)، تاريخ أصبهان (١/ ٣٢٩)، تاريخ بغداد (٨/ ٨٤)، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (١/ ٢١٦)، ميزان الاعتدال (٢/ ٣٠٢)، المغني (١/ ١٧٤)، لسان الميزان (٢/ ٣٠٧)، تنزيه الشريعة (١/ ٥٣).

(٣) في هـ، س زيادة: «كان»، والمثبت موافق لما في مصدري التخريج.

(٤) الدر المنثور (٥/ ٣٣٠)، وفتح القدير (٤/ ٣٠٠)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر.
وعلي بن أبي طلحة لم يسمع التفسيرَ من ابن عباس، كما نصَّ عليه غيرُ واحدٍ من الأئمة. انظر: جامع التحصيل ص(٢٤٠)، الإرشاد للخليلي (١/ ٣٩٣، ٣٩٤)، الإتقان (٢/ ٤٩٦)، كلام الشيخ شاكر (٢/ ٥٢٧).

(٥) في الأصل، س: «الآخرة»، والمثبت من هـ، الدر المنثور.
والأثر في الدر المنثور (٥/ ٣٣١) آخره، وعزاه إلى المصنف. وتقدم الكلام عن رواية سماك عن عكرمة، وهي مضطربة. انظر: (ج١/ ٣٦٤).

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن سِماكٍ، عن عكرِمةَ أنه قال في هذه الآيةِ: ﴿يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾. قال: ما بينَ السماءِ والأرضِ مسيرةُ ألفِ سنةٍ.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: يدبِّرُ الأمرَ مِن السماءِ إلى الأرضِ في يومٍ، كان مقدارُ ذلك التَّدْبيرِ ألفَ سنةٍ ﴿مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ مِن أيامِ الدنيا، ثم يعرُجُ إليه ذلك [التدبيرُ][1] الذي دبَّره.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

ذُكِر عن حجاجٍ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ، أنه قال: يُقْضَى أمرُ كلِّ شيءٍ ألفَ سنةٍ إلى الملائكةِ، ثم كذلك حتى تمضيَ ألفُ سنةٍ، ثم يُقْضَى أمرُ كلِّ شيءٍ ألفًا، ثم كذلك أبدًا، قال: ﴿يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ﴾. قال: «اليومُ» أن يُقالَ لما يُقْضَى إلى الملائكةِ ألفَ سنةٍ: كُنْ فيكونُ. ولكن سمَّاه يومًا، سَمَّاهُ كَمَا بَيَّنَّا كلَّ ذلك عن مجاهدٍ. قال: وقولُه: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج: ٤٧]. قال: هو هو سواءٌ[2].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: يُدَبِّرُ الأمرَ مِن السماءِ إلى الأرضِ، ثم يعرُجُ إلى اللهِ في يومٍ كان [مقدارُه ألفَ سنةٍ][3]، مقدارُ العُرُوجِ ألفُ سنةٍ مما تعدُّون.

ذِكْرُ مَن قالَ ذَلِك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾. قال: قال[4] بعضُ أهلِ العلمِ:

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) تاريخ المصنف (١/ ٢٣) عن القاسم عن الحسين عن الحجاج به، تفسير القرطبي (١٤/ ٨٧)، وزاد المسير (٦/ ٣٣٤) كلاهما أوله. وتقدم الكلام عن رواية ابن جريج عن مجاهد مرارًا، وهي منقطعة.

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٤) سقط من س.

مقدارُ ما بينَ الأرضِ حينَ يَعْرُجُ إليه[١]، إلى أن يَبْلُغَ عُرُوجَه -ألفُ سنةٍ، هذا مقدارُ ذلك المِعْرَاجِ في ذلك اليومِ حينَ يعرُجُ فيه[٢].

وأَولى الأقوالِ في ذلك عندي بالصوابِ قولُ مَن قال: معناه: يُدَبِّرُ الأمرَ مِن السماءِ إلى الأرضِ، ثم يعرُجُ إليه في يومٍ كان مقدارُ ذلك اليومِ في عُرُوجِ ذلك الأمرِ إليه، ونزولِه إلى الأرضِ، ألفَ سنةٍ مما تَعُدُّون مِن أيامِكم؛ خمسَمائةٍ في النزولِ، وخمسَمائةٍ في الصعودِ؛ لأن ذلك أظهرُ مَعانيه، وأشْبَهُها بظاهرِ التنزيلِ.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٦ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝٨﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: هذا الذي يفعلُ ما وصفتُ لكم في هذه الآياتِ هو ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ﴾. يعني: عالمُ ما يغيبُ عن أبصارِكم، أيُّها الناسُ، فلا تُبْصِرونه، مما تُكِنُّه الصدورُ، وتُخْفِيه النفوسُ، وما لم يَكُنْ بعدُ مما هو كائنٌ. ﴿وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾: يعني: ما شاهَدَتْه الأبصارُ فأبصَرَته وعاينَته، وما هو موجودٌ، ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾. يقولُ: الشديدُ في انتقامِه مِمَّن كفَر به، وأشْرَك معه غيرَه، وكَذَّب رُسُلَه، ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بمن تابَ مِن ضلالتِه، ورجَع إلى الإيمانِ به وبرسولِه، والعملِ بطاعتِه؛ أن يُعَذِّبَه بعدَ التوبةِ.

وقولُه: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ﴾، **اختلَفَتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك**؛ فقرَأه بعضُ قرأةِ مكةَ والمدينةِ والبصرةِ: (أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ) بسكونِ اللام[٣]. وقرَأه بعضُ المدنيين وعامةُ الكوفيِّين: ﴿أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ﴾ بفتحِ اللامِ[٤].

---

(١) في الأصل: «إلى الله».

(٢) تفسير ابن عطية (٤/ ٣٥٨). وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه مرارًا.

(٣) هي قراءة ابنِ كثيرٍ وابنِ عامرٍ وأبي عمرٍو وأبي جعفرٍ ويعقوبَ. انظر: السبعة في القراءات ص(٥١٦)، حجة القراءات ص(٥٦٨)، الحجة في القراءات السبع ص(٢٨٧)، التيسير في القراءات السبع ص(١٧٧)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٠٩)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٤٩)، تفسير القرطبي (١٤/ ٩٠)، زاد المسير (٦/ ٣٣٥).

(٤) هي قراءة نافعٍ وعاصمٍ وحمزةَ والكسائيِّ وخَلَفٍ. انظر: المصادر السابقة.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندي أن يُقالَ: إنهما قِراءتان مشهورتان قد قَرأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ مِن القَرأةِ، صَحيحتا المعنى، وذلك أن اللهَ أحْكَمَ خَلْقَه[١]، وأحْكَم كلَّ شيءٍ خَلَقَه، فبأيِّتِهما قَرأ القارئُ فمصيبٌ.

واختَلف أهلُ التأويلِ في معنى ذلك؛ فقال بعضُهم: معناه: وأتْقَن[٢] كلَّ شيءٍ وأحْكَمه.

ذِكْرُ مَن قالَ ذَلِك

حدَّثني العباسُ بن أبي طالبٍ، قال: حدَّثنا الحسينُ بن إبراهيمَ إشْكابُ[٣]، قال: حدَّثنا شَرِيكٌ، عن خُصَيفٍ، عن عكرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ﴾. قال: أمَا إنَّ اسْتَ[٤] القردِ ليست بحَسَنةٍ، ولكنه[٥] أحكَم خَلْقَها[٦].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبو النضرِ، قال: حدَّثنا أبو سعيدٍ المؤدِّبُ، عن خُصَيفٍ، عن عكرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ، أنه كان يقرؤُها: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ﴾. قال: أمَا إنَّ اسْتَ القردِ ليست بحسنةٍ، ولكنه أحكَمها[٧].

---

(١) في الأصل: «خلق»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في س: «أتقن» بدون واو.

(٣) في الأصل: «شكاب»، والمثبت من هـ، س. وهو: الحسين بن إبراهيم بن الحُرِّ العَامِرِيُّ، أبو عَلِيٍّ الخُرَاسَانِي، ثم البَغْدَادِي، لقبه إِشْكَاب. انظر: تهذيب الكمال (٦/ ٣٥٠)، التقريب (١٣٠٣).

(٤) الاست: الدبر. تاج العروس، مادة (سته).

(٥) في س: «ولكن».

(٦) الدر المنثور (٥/ ٣٣١)، وفتح القدير (٤/ ٣٠١)، وعزياه إلى ابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٣/ ٤٩٨) بلفظ: أتقنه وأحكمه، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٥٩)، تفسير القرطبي (١٤/ ٩٠)، البحر المحيط (٧/ ١٩٤) بلفظ: ليست القردة بحسنة ولكنها متقنة محكمة، زاد المسير (٦/ ٣٣٤) بلفظ: أحكم كل شيء. وخُصَيفُ بن عَبْدِ الرَّحْمَن الجَزَرِي، أبو عَوْن، فِيه ضَعْفٌ، وَقَد رُمِيَ بِالإِرْجَاءِ. انظر: تهذيب الكمال (٨/ ٢٥٧)، تهذيب التهذيب (٢/ ٨٧)، التقريب (١٧١٨).

(٧) في س: «أحكمه»

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ﴾. قال: أتقَنَ كلَّ شيءٍ خَلَقه[(١)].

حدَّثني محمدُ بن عُمارةَ، قال: حدَّثنا عبيدُ[(٢)] اللهِ بن موسى، قال: حدَّثنا إسرائيلُ، عن أبي يحيى[(٣)]، عن مجاهدٍ: ﴿أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾[(٤)] [النمل: ٨٨]: أحْصَى كلَّ شيءٍ[(٥)].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: الذي حَسَّن خَلْقَ كلِّ شيءٍ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذَلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ قولَه: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ﴾. حَسَّن على نحوِ ما خَلق[(٦)].

وذُكِر عن الحجَّاجِ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن الأعرجِ، عن مجاهدٍ، قال: هو مثلُ: ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه: ٥٠][(٧)]، فلم يجعلْ خلقَ البهائمِ في خلقِ الناسِ، ولا خلقَ الناسِ في خلقِ البهائمِ، ولكن خلَق كلَّ شيءٍ فقدَّره تقديرًا.

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٥٠٩) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٣٣٢)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم، بلفظ: أتقن، تفسير القرطبي (١٤/ ٩٠) بلفظ: أتقنه، زاد المسير (٦/ ٣٣٤)، بلفظ: أحكم كل شيء. وتقدم الكلام عن رواية ابن أبي نَجِيح عن مجاهد مرارًا، وهي منقطعة.

(٢) في الأصل، هـ، س: «عبد»، والإسناد دائر.

(٣) في هـ، س: «ابن أبي نَجِيح»، والإسناد دائر. وانظر: الشيخ شاكر (١٦/ ٢٤٠).

(٤) في س: «أحسن».

(٥) أبو يحيى هو: أبو يحيى القَتَّات الكُوفِيُّ، اسمه زَاذَان، وقيل غير ذلك، فيه ضعف، ورواية إسرائيل عنه بها مناكير جدًّا كثيرة. انظر: تهذيب الكمال (٣٤/ ٤٠١)، تهذيب التهذيب (٦/ ٤٩١)، التقريب (٨٤٤٤).

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ١٠٩) عن معمر عن قتادة، بلفظ: أحسن خلق كل شيء، تفسير البغوي (٣/ ٤٩٨) بلفظ: حسنًا، زاد المسير (٦/ ٣٣٤)، بلفظ: جعله حسنًا. وتقدم الكلام عن إسناده.

(٧) في س زيادة: «قال».

وقال آخرون: بل معنى ذلك: أعلمَ كلَّ شيءٍ خلْقَه. كأنهم وجَّهوا تأويلَ الكلامِ إلى أنه ألْهَمَ خلْقَه ما يَحْتاجون إليه، وأن قولَه: ﴿أَحْسَنَ﴾. إنما هو مِن قولِ القائلِ: فلانٌ يُحْسِنُ كذا. إذا كان يَعْلَمُه.

ذِكْرُ مَن قالَ ذَلِك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن شَرِيكٍ، عن خُصَيفٍ، عن مجاهدْ: (أحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلقَهُ). قال: أعطَى كلَّ شيءٍ خَلْقَه؛ قال: الإنسانُ للإنسانِ[1]، والفرسُ للفرسِ، والحمارُ للحمارِ.

وعلى هذا القولِ، «الخَلْقُ» و«الكلُّ» منصوبان بوقوعِ «أحسنَ» عليهما.

وأَولى الأقوالِ في ذلك عندي بالصوابِ على قراءةِ مَن قَرأه: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ﴾. بفتحِ اللامِ قولُ مَن قال: معناه أحْكَم وأتقَن؛ لأنَّه لا معنَى لذلك إذ قُرِئ كذلك إلا أحدُ وجهَين؛ إمَّا هذا الذي قلنا مِن معنى الإحكامِ والإتقانِ، أو معنى التَّحْسينِ الذي هو في معنى الجمالِ والحُسْنِ، فلما كان في خَلْقِه ما لا يُشَكُّ في قُبْحِه وسَمَاجَتِهِ، عُلِم أنه لم يَعْنِ به أنه أَحسَنَ[2] كلَّ ما خلَق، ولكن معناه أنه أحكَمه وأتقَن صنعتَه، وأما على القراءةِ الأخرى التي هي بتَسْكينِ اللامِ، فإن أَولى تأويلاتِه به قولُ مَن قَال: معنى ذلك: أعلَم وألْهم كلَّ شيءٍ خلْقَه هو أحسَنَهم، كما قال: ﴿ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه: ٥٠]؛ لأنَّ ذَلِك أَظهرُ مَعانيه.

وأمَّا الذي وَجَّهَ تأويلَ ذلك إلى أنه بمعنى: الذي أَحسَن خَلْقَ كلَّ شيءٍ. فإنه جَعَل الخَلْقَ نَصْبًا بمعنى التفسيرِ، كأنه قال: الذي أحسَن كلَّ شيءٍ خَلْقًا منه. وقد كان بعضُهم يقولُ: هو مِن المُقَدَّمِ الذي معناه التأخيرُ. ويُوجِّهُه إلى أنه نظيرُ قولِ الشاعرِ:

---

(١) في س: «إلى الإنسان».

(٢) في هـ: «حسَّن».

وَظَعْنِي إِلَيْكَ اللَّيْلَ حِضْنَيْهِ[١] إِنَّنِي لِتِلْكَ إِذَا هابَ الهِدَانُ فَعُولُ[٢]

يعني: وظَعْني حِضْني الليلِ إليك.

ونظيرُ قولِ الآخرِ:

كأنَّ هِنْدًا ثَنَايَاهَا وَبَهْجَتَهَا يَوْمَ الْتَقَيْنَا عَلى أَدْحَالِ[٣] دَبَّابِ[٤]

---

(١) في الأصل: «حضنه»، وفي س: «حضينه»، والمثبت من هـ. وانظر: تخريج البيت.

(٢) البيت من الطويل، وهو لحميد بن ثور في ديوانه، ص(١١٦)، الأغاني (٤/ ٣٥٢)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (طعن)، أساس البلاغة (١/ ١٣١)، تاريخ دمشق (١٥/ ٢٧٢)، وبلا نسبة في مجاز القرآن (٢/ ١٣٠).

ويروى في الديوان: «وقطعي»، وفي لسان العرب، تاج العروس: «وطعني»، كلاهما بدلًا من «وَظَعْني». ويروى في الديوان، أيضًا: «لذاك»، و «الرجال»، بدلا من «لتلك»، و«الهدان».

ويروى في أساس البلاغة، هكذا:

قطعت إليك الليل حضنيه إنني لذاك إذا هاب الجبان فعول

ويروى في تاريخ دمشق: «وقطعي»، بدلًا من «وَظَعْني»، و«أليف»، بدلًا من «لِتِلْكَ».

ويروى في الأغاني، هكذا:

ويطوي علي الليل حضنيه إنني لذاك إذا هاب الرجال فعول

قال أبو عبيدة: أراد وطعني حضني الليل إليك.

وحِضْنا الليل: جانباه، وحِضْنا الشيء: جانباه، ونواحي كل شيءٍ أَحْضانُه. والهِدانُ: الأحمقُ الجافي الوَخِمُ الثقيل في الحرب، والجمع الهُدونُ. اللسان، مادة (حضن)، (هدن).

(٣) في الأصل: «أرحال».

(٤) البيت من البسيط، وهو للراعي النميري في ديوانه، ص(٣٠)، ومعجم ما استعجم (٢/ ٥٤٠) وفيه: «لما»، بدلًا من «يوم»، مجاز القرآن (٢/ ١٣٠)، المحكم والمحيط الأعظم (٩/ ٢٨٢).

وبلا نسبة في لسان العرب، وتاج العروس، مادة (دبب)، تهذيب اللغة (١٤/ ٥٥) وفيه: «لما»، بدلًا من «يوم»، الجمل في النحو ص(١٢٨) وفيه: «أرحال عناب»، بدلًا من «أدحال دباب».

ويروى عجز البيت في والمحكم والمحيط الأعظم، اللسان، التاج، هكذا:

لما الْتَقَيْنا لَدَى أَدْحالِ دَبَّابِ

وقال أبو عبيدة: أي كأن ثنايا هند وبهجة هند دباب: مكان سمي أدحال دباب وهو اسم مكان أو رجل، واحد الأدحال: دحل.

الدَّحْل: هُوَّة تكون في الأرض وفي أسافل الأودية. لسان العرب، مادة (دحل).

دبَّاب من دب: بلد في ديار غطفان. انظر: معجم ما استعجم.

أي: كأن ثَنَايَا هِندٍ وبَهْجتَها.

وقولُه: ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وبدَأ خلقَ آدمَ مِن طينٍ، ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ﴾. يعني: ذرِّيتَه من سُلالَةٍ. يقولُ: مِن الماءِ الذي انسَلَّ فخرَج منه. وإنما يعني: من إراقةٍ من مائِه؛ كما قال الشاعرُ:

فجاءتْ بِه عَضْبَ الأدِيمِ غَضَنْفَرًا سُلالَةَ فَرْجٍ كانَ غيرَ حَصِينِ[1]

وقولُه: ﴿مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾. يقولُ: مِن نُطْفةٍ ضعيفةٍ رقيقةٍ.

وبنحوِ الذي قلْنا في[2] ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذَلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ﴾. وهو خلقُ آدمَ، ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ﴾: أي: ذرِّيتَه، ﴿مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾، والسُّلَالةُ: هي الماءُ المهينُ الضعيفُ[3].

حدَّثني أبو السائبِ، قال: حدَّثنا أبو مُعاويةَ، عن الأعمشِ، عن المنهالِ، عن أبي يَحيى الأعْرجِ، عن ابنِ عباسٍ في قولِهِ: ﴿مِن سُلَٰلَةٍ﴾. قال: صَفْوِ الماءِ[4].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾. قال: ضعيفٍ؛ نُطْفةِ الرجلِ[5].

و﴿مَهِينٌ﴾: فَعِيلٍ مِن قولِ القائلِ: مَهُنَ فلانٌ. وذلك إذا زَلَّ وضَعُفَ.

---

(١) البيت من الطويل، وهو لحسان بن ثابت. وقد تقدم تخريجه في تفسير سورة المؤمنون، آية: ١٢ .

(٢) في هـ، س زيادة: «تأويل».

(٣) الدر المنثور (٥/ ٣٣٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، بمعناه. وتقدم الكلام عن إسناده.

(٤) الإسناد فيه عنعنة الأعمش، وهو مدلس، وقد تقدم تخريجه عند تفسير سورة المؤمنون، آية: ١٢ .

(٥) تفسير مجاهد (٢/ ٥٠٩) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٣٣٢)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر. وتقدم الكلام عن إسناده وهو منقطع.

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۝٩﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ثم سوَّى الإنسانَ الذي بدَأ خلقَه مِن طينٍ خلقًا سويًّا معتدِلًا، ﴿وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ﴾ فصار حيًّا ناطقًا، ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾[1]. يقولُ: وأنْعَم عليكم أيُّها الناسُ ربُّكم؛ بأن أعطاكم السمعَ تَسْمَعون به الأصواتَ، والأبصارَ تُبْصِرون بها الأشخاصَ، والأفئدةَ تَعقِلون بها الخيرَ مِن السُّوءِ؛ لتشكُروه على ما وهَب لكم مِن ذلك. وقولُه: ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾. يقولُ: وأنتم تشكُرون قليلًا مِن الشكرِ ربَّكم على ما أنعَم عليكم.

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۭ ۚ بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ ۝١٠﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وقال المشركون باللهِ، المُكذِّبون بالبَعْثِ: ﴿أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾: أي: صارت لحومُنا وعظامُنا ترابًا في الأرضِ. وفيها لغتان: ضَلَلْنَا، وَضَلِلْنَا، بفتحِ اللام وكسرِها، والقراءةُ على فتحِها، وهي الجَوداءُ، وبها نقرأُ[2].

وذُكر عن الحسنِ أنه كان يقرأُ: (أئِذَا صَلَلْنا) بالصادِ[3]، بمعنى: أنْتَنَّا، مِن قولِهم[4]: صَلَّ اللحمُ وأصَلَّ، إذا أنْتَنَ.

---

(١) في الأصل: «لعلكم» بدلًا من: «قليلًا ما».

(٢) قرأ يحيى بن يعمر وابن محيصن وأبو رجاء وطلحة وابن وثاب: (ضَلِلْنا)، وهي لغة نجد وأهل العالية. انظر: تفسير القرطبي (١٤/ ٩١)، البحر المحيط (٧/ ١٩٥).

(٣) قرأ علي وابن عباس وأبان بن سعيد بن العاص والحسن: (صَلِلْنا)، وقرأ أيضًا الحسن وقتادة ومعاذ القارئ: (صَلَلْنا). انظر: المحتسب (٢/ ١٧٣، ١٧٤)، زاد المسير (٦/ ٣٣٦)، تفسير القرطبي (١٤/ ٩٢)، البحر المحيط (٧/ ١٩٥).

(٤) في س: «قولنا».

وإنما عَنَى هؤلاءِ المشركون بقولِهم: ﴿أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾. أي: إذا هلكَت أجسادُنا في الأرضِ. لأنَّ كلَّ شيءٍ غَلَبَ[1] عليه غيرُه حتى خفِي فيما غلَب، فإنه قد ضَلَّ فيه، تقولُ العربُ: قد ضَلَّ الماءُ في اللبنِ. إذا غَلَب اللبنُ[2] عليه حتى لا يَتَبَيَّنَ فيه الماء[3]، ومنه قولُ الأخطلِ لجريرٍ:

كُنْتَ القَذَى في مَوْجِ أَكْدَرَ مُزْبِدٍ ... قَذَفَ الأَتِيُّ بِهِ فَصَلَّ ضَلالَا[4]

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا حَكَّامٌ، عن عَنْبسةَ، عن لَيْثٍ، عن مجاهدٍ: ﴿أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾. يقول: أئِذا هَلَكْنَا.

حدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ[5]، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾: هَلَكْنا[6].

---

(١) في الأصل: «غلبت»، والمثبت من هـ، س.

(٢) سقط من س. (٣) غير موجود في هـ، س.

(٤) البيت من الكامل، وهو للأخطل في ديوانه (١/ ١١٥).
وقال الشيخ شاكر (٢/ ٤٩٦): وقوله: «كنتَ»، يعني جريرًا، وهو جواب «إذا»، فقبل البيت:

وإذا سما للمجد فرعا وائل ... واستجمع الوادي عليك فسالا

«فرعا وائل»: يعني بكرًا وتغلب رهط الأخطل. «والقذي» ما يكون فوق الماء من تبن وورق وأعواد. وفي المطبوعة هنا: «أكبر» مكان «أكدر»، وهو تصحيف، وأتى على صوابه في الموضعين الآخرين من التفسير. وقوله: «أكدر» يعني بحرًا متلاطمًا، فكدر بعد صفاء. «ومزبد»: بحر هائج مائج يقذف بالزبد. و«الأتي»: السيل الذي يأتي من مكان بعيد. وقوله: «قذف الآتي به»، صفة للقذى. يقول: كنت عندئذ كالقذى رمى به السيل في بحر مزبد لا يهدأ موجه، فهلك هلاكًا. ورواية الديوان: «في لج أكدر».
وقد تقدم في تفسير سورة آل عمران، آية: ٦٩.

(٥) في س زيادة: «جميعًا».

(٦) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٢٨٠)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٥١٠) من طريق آدم، كلاهما -آدم والفريابي- عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٣٣٢)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده، وهو منقطع.

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: أخبَرنا عُبَيدٌ: قال: سمِعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِه: ﴿أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾. يقولُ: أئذا كُنَّا عِظامًا ورُفاتًا[1] أنُبْعَثُ خَلقًا جديدًا؟ يكفُرون بالبَعْثِ[2]!!

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍۭ﴾. قال: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾﴾؟

وقولُه: ﴿بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ما بهؤلاء المشركين جُحُودُ قُدْرةِ اللهِ على ما يشاءُ، بل هم بلقاءِ ربِّهم كافرون؛ حذرًا لعقابِه، وخوفَ مُجازاتِه إيَّاهم على معصيتِهم إيَّاه، فهم مِن أجلِ ذلك يَجحَدون لقاءَ ربِّهم في المعادِ.

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: قُلْ يا محمدُ لهؤلاءِ المشركين باللهِ: ﴿يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ﴾. يقولُ: يَسْتوفِي عددَكم بقَبْضِ أرواحِكم ملَكُ الموتِ الذي وُكِّل بقَبْضِ أرواحِكم، ومنه قولُ الراجز:

إنَّ بَني الأدْرَمِ لَيْسُوا مِنْ أحَدْ ... وَلا تَوَفَّاهُمْ قُرَيْشٌ في العَدَدْ[3]

---

(١) الرُّفاتُ: الحُطام من كل شيء. لسان العرب، مادة (رفت).

(٢) تفسير الضحاك (٢/ ٦٧٠). وإسناده ضعيف وتقدم الكلام عنه.

(٣) الرجز، وهو لمنظور الوبري في تهذيب اللغة (١٥/ ٤١٩)، مجاز القرآن (٢/ ١٣٢)، لسان العرب، مادة (وفي)، تفسير ابن عطية (٢/ ٢٧٠)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة (٢/ ٦٣٨)، البدء والتاريخ (٤/ ١٠٩)، والشطر الأخير وحده في تهذيب اللغة (١٥/ ٤١٩).

وقال الشيخ شاكر (١١/ ٤٠٥): وكان في المطبوعة هنا -يعني: عند تفسير سورة الأنعام، آية: ٦٠- «إن بني الأدم»، وفي اللسان: «إن بني الأدرد»، وهما خطأ، صوابه ما جاء في التفسير بعدُ -يعني هذا الموضع الذي نحن فيه- وبنو الأدرم: هو بنو تيم بن غالب بن فهر بن مالك، وهم من قريش الظواهر، =

﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾. يقولُ: ثُمَّ مِنْ بعدِ قَبضِ مَلَكِ الموتِ أَرْوَاحَكم، إلى ربِّكم يومَ القيامةِ تُرَدُّونَ أحياءً كهيئتِكم قَبْلَ وفاتِكم، فيُجَازِي المُحْسِنَ مِنكم بإحْسَانِه، والمُسيءَ بإساءتِه[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ﴾ قال: مَلَكُ الموتِ يتوفَّاكم[2]، ومعه أعوانٌ مِن الملائكةِ[3].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ﴾. قال: جُوِيَت له الأرضُ، فجُعِلَت له مثلَ الطَّسْتِ، يَتَناولُ منها حيثُ يَشاءُ[4].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا حَكَّامٌ، عن عَنبسةَ، عن محمدِ بن عبدِ الرحمنِ، عن القاسمِ بن أبي بَزَّةَ، عن مجاهدٍ بنحوِه.

= لا قريش الأباطح. وهذا الراجز يهجوهم بأن قريشًا أهل الأباطح لا يجعلون بني الأدرم وهم من قريش الظواهر تمامًا لعددهم، ولا يستوفون بهم عددهم إذا عدوا.
فبنو الأدرم: قبيلة ومثل من أمثالهم: أَوْدَى دَرِم، وهو رجل من بني شيبان قُتل فلم يُدرك بثأره فصار مثلًا لمن لم يُدرك بثأره، فإذا لم يُدرك بثأر القتيل قالوا: أَوْدَى دَرِم. انظر: جمهرة اللغة (٢/ ٦٣٨).
وتَوفَّيْت عَدد القوم إذا عَدَدْتَهم كلهم، وأنْشد أبو عُبيدة لِمَنظور الوَبْريّ إن بني . . . إلخ؛ أي لا تجعلهم قريشٌ تمام عددهم ولا تستوفي بهم عَدَدَهم. انظر: تهذيب اللغة (١٥/ ٤١٩).

(١) سقط من س: «ثم إلى ربكم ترجعون. . . إلخ».
(٢) في الأصل: «يتوفاهم»، والمثبت من هـ، س، مصدر التخريج.
(٣) الدر المنثور (٥/ ٣٣٤)، وعزاه إلى المصنف. وتقدم الكلام عن إسناده.
(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٥١٠) من طريق آدم عن وقاء به، الدر المنثور (٥/ ٣٣٥)، وعزاه إلى المصنف، تفسير البغوي (٣/ ٤٩٩)، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٦٠)، تفسير ابن كثير (١١/ ٩٣). وتقدم الكلام عن رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد، وقد تابعه ابن أبي بزة -كما في الأثر الآتي- ولكن فيه حكام بن سلم وله غرائب عن عنبسة. ومحمدِ بن عبدِ الرحمنِ بن أبي ليلى سيِّئ الحفظ جدًّا.

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: ولو[1] ترى يا محمدُ هؤلاءِ القائلين: ﴿أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۭ﴾. إذ هم ﴿نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ حَياءً مِن ربِّهم للذي سلَف منهم مِن مَعاصِيه في الدنيا، يقولون: يا ﴿رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا﴾ ما كُنَّا نُكَذِّبُ به مِن عقابِك أهلَ مَعَاصِيك، ﴿وَسَمِعْنَا﴾ منك تصديقَ ما كانت رسلُك تَأْمُرُنا به في الدنيا، ﴿فَٱرْجِعْنَا﴾. يقولُ: فارْدُدْنا إلى الدنيا ﴿نَعْمَلْ﴾ فيها بطاعتِك، وذلك العملُ الصالحُ؛ ﴿إِنَّا مُوقِنُونَ﴾. يقولُ: إنا قد أيْقَنَّا الآنَ ما كُنَّا به في الدنيا جُهَّالًا مِن وَحْدانيتِك، وأنه لا يَصْلُحُ أن يُعْبَدَ سِواك، ولا يَنْبَغي أن يكونَ ربٌّ سِواك، وأنك تُحْيي وتُمِيتُ، وتَبْعَثُ مَن في القبورِ بعدَ المَماتِ والفَناءِ، وتَفْعَلُ ما تَشاءُ.

وبنحوِ ما قلْنا في قولِه: ﴿نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ﴾ قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذَلِك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في[2] قولِه: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾. قال: قد حزِنوا واسْتَحْيَوْا.

---

(١) في الأصل: «لو» بدون واو، والمثبت من هـ، س.

(٢) سقط من س.

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وَلَوْ شِئْنَا﴾ يا محمدُ، ﴿لَآتَيْنَا﴾ هؤلاءِ المشركين باللهِ من قومِك، وغيرَهم مِن أهلِ الكفرِ باللهِ -﴿هُدَىٰهَا﴾. يعني: رُشْدَها وتوفيقَها للإيمانِ باللهِ، ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي﴾. يقولُ: وجَب العذابُ مني لهم.

وقولُه: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾. يعني: مِن أهلِ المعاصي والكفرِ باللهِ منهم.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا﴾. قال: لو شاءَ اللهُ لهَدَى الناسَ جميعًا، لو شاء اللهُ لأنْزَل عليهم مِن السماءِ آيةً فظلَّت أعناقُهم لها خاضِعين، ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي﴾: حقَّ القولُ عليهم[1].

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: يقالُ لهؤلاء المشركين باللهِ، إذا هم دخَلوا النارَ: ذُوقوا

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣١٠٦) معلقًا، الدر المنثور (٥/ ٣٣٥)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده.

عذابَ اللهِ بما نسيتُم لقاءَ يومِكم هذا في الدنيا، ﴿إِنَّا نَسِينَٰكُمْ﴾. يقولُ: إنَّا تركْناكم اليومَ في النارِ.

وقولُه: ﴿وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ﴾. يقولُ: يقالُ[1] لهم أيضًا: ذُوقوا عذابًا تُخلَّدون فيه إلى غيرِ نهايةٍ ﴿بِمَا كُنتُمْ﴾ في الدنيا ﴿تَعْمَلُونَ﴾ مِن مَعاصِي اللهِ.

وبنحوِ ما قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ[2]: ﴿فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ﴾. قال: نُسُوا مِن كلِّ خيرٍ، وأمَّا الشرُّ فلم يُنْسَوْا منه[3].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿إِنَّا نَسِينَٰكُمْ﴾. يقولُ: تركْناكم[4].

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ما يُصَدِّقُ بحججِنا وآياتِ كتابِنا إلا القومُ الذين إذا ذُكِّروا بها ووُعِظوا، ﴿خَرُّوا۟﴾ للهِ ﴿سُجَّدًا﴾ لوجوهِهم؛ تَذَلُّلًا له، واستكانةً لعظمتِه، وإقرارًا

---

(١) في الأصل: «قال»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في هـ زيادة: «قوله».

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٦/ ١٨٣٣) عن العباس بن الوليد عن يزيد به، الدر المنثور (٣/ ٤٥٨)، وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ.

(٤) الدر المنثور (٥/ ٣٣٥)، وفتح القدير (٤/ ٣٠٥)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، البحر المحيط (٧/ ١٩٧). وتقدم الكلام عن إسناده وهو منقطع.

له بالعبوديَّةِ، ﴿وَسَبَّحُواْ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾. يقولُ: وسبَّحوا اللهَ في سجودِهم بحمدِه، فيُبَرِّئُونه[١] مما يَصِفُه أهلُ الكفرِ به، ويُضِيفون إليه مِن الصاحبةِ والأولادِ والشركاءِ والأندادِ، ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾. يقولُ: يَفْعَلون ذلك، وهم لا يَسْتَكْبِرون عن[٢] السجودِ له والتسبيحِ، ولا[٣] يَسْتَنْكِفون عن التذلُّلِ له والاستكانةِ.

وقيل: إن هذه الآيةَ نزَلَت على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم؛ لأن قومًا مِن المنافقين كانوا يَخْرُجون مِن المسجدِ إذا أُقِيمت الصلاةُ. ذُكِر ذلك عن حجاجٍ، عن ابنِ جُرَيجٍ.

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: تَتنحَّى جُنوبُ هؤلاء الذين يُؤمِنون بآياتِ اللهِ، الذين وُصِفَت[٤] صفتُهم، وتَرْتَفِعُ عن[٥] مضاجعِهم التي يَضْطَجِعون لمنامِهم، ولا يَنامون، ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ في عفوِه عنهم، وتفضُّلِه عليهم برحمتِه ومغفرتِه، ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ في سبيلِ اللهِ، ويُؤَدُّون منه حقوقَ اللهِ التي أوْجَبها عليهم فيه.

وتتجافى: تَتفاعَلُ، مِن الجفاءِ، والجفاءُ: النَّبُوُّ[٦]، كما قال الراجزُ:

---

(١) في الأصل: «فيبرؤه».
(٢) في الأصل: «على»، والمثبت من هـ، س.
(٣) في س: «لا» بدون واو.
(٤) في الأصل: «وصف»، والمثبت من هـ، س.
(٥) في س: «من».
(٦) في الأصل: «العبو»، والمثبت من هـ، س.
النَّبْو: العُلُوُّ والارْتِفاع؛ يقال: نَبَا جَنْبِي عن الفِراش: لم يَطْمئن عليه. لسان العرب، مادة (نبا).

وَصَاحِبِي ذَاتُ هِبابٍ دَمْشَقُ
وَابنُ مِلاطٍ مُتَجَافٍ أَدْفَقُ[(١)]

يعني: أن كِرْكِرتَها[(٢)] متنحِّيَةٌ[(٣)] عن ابنِ ملاطٍ، وإنما وصَفهم تعالى ذكرُه بجفاء[(٤)] جُنوبهم عن المضاجعِ؛ لتَرْكِهم الاضْطجاعَ للنومِ، شُغُلًا بالصلاةِ.

واختَلف أهلُ التأويلِ في الصلاةِ التي وصَفهم جلَّ ثناؤُه أن جُنُوبَهم تَتَجافَى لها عن المضطجعِ[(٥)]؛ فقال بعضُهم: هي الصلاةُ بينَ المغربِ والعشاءِ. وقال: نزلَت هذه الآيةُ في قومٍ كانوا يُصَلُّون في ذلك الوقتِ.

---

(١) في هـ، س: «أرفق». وانظر: تخريج البيت.
الرجز، للزفيان بن مالك بن عوافة في مجاز القرآن (٢/ ١٣٢، ١٣٣)، والأول في معجم الأدباء (٢/ ٥٥٥، ٥٥٦)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (خطب) (عهق)، (دمشق). معجم البلدان (٢/ ٤٦٣)، وبلا نسبة في تاريخ دمشق (١/ ١٩).
والثاني بلا نسبة في تهذيب اللغة (٩/ ٥٢)، والمزهر في علوم اللغة والأدب (١/ ٤٠٤)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (دفق).
والهِبابُ: النَّشاطُ. دَمْشَقَ عَمَلَه: أسْرَع فيه، ودَمْشَقَ الشيءَ: زَيَّنَه، والدَّمْشقُ: الناقة الخَفِيفة السريعة. قال النضر: الملاطان: ما عن يمين الكِركرة وشمالها، وابنا مِلاطَي البعير: هما العَضُدانِ، وقيل: ابنا ملاطي البعير كتفاه، وابنا مِلاطٍ: العضُدانِ والكتفان الواحد ابن مِلاط. اللسان، مادة (هبب)، (دمشق)، (ملط).
وجَفَا السرجُ عن ظهر الفرس وأجْفَيْته أنا: إذا رفعته عنه -والجافي: المبتعد برجليه عن جنب الناقة وذلك أقوي لسيرها. لسان العرب، مادة (جفا). وقال أبو عبيدة: متجاف: أي متنحّى عن كركرتها.
ويقال: هلالٌ أدفقُ إذا رأيته مرقونًا أعقَفَ ولا تَراه مستلقيًا قد ارتفعَ طرفاه، وقال ابن الأعرابيّ: رجل أدفَقُ إذا انحنى صُلبه من كِبرٍ أو غَم. انظر: تهذيب اللغة الموضع السابق، لسان، مادة (دفق).
(٢) في هـ، س: «كرمها». وانظر: المصادر السابقة.
والكِرْكِرة: الصدر من كل ذي خف. المعجم الوسيط، مادة (كركر).
(٣) في هـ، س: «سجية». وانظر: مجاز القرآن (٢/ ١٣٣).
(٤) في س: «بتجافي».
(٥) في الأصل: «المضجع»، والمثبت من هـ، س.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا يحيى بن سعيدٍ، عن ابن[١] أبي عَروبةَ، قال: قال قتادةُ: قال أنسٌ في قولِه: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝١٧﴾ [الذاريات: ١٧]. قال: كانوا يَتنفَّلون فيما بينَ المغربِ والعشاءِ، وكذلك ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ﴾[٢].

قال: حدَّثنا ابنُ أبي عَدِيٍّ، عن سعيدٍ، عن قَتادةَ، عن أنسٍ في قولِه: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾. قال: يُصَلُّون ما بينَ هاتَين الصلاتَين[٣].

حدَّثني عليُّ بن سعيدٍ الكِنْديُّ، قال: حدَّثنا حفصُ بن غِياثٍ، عن سعيدٍ، عن قَتادةَ، عن أنسٍ: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾. قال: ما بينَ المغربِ والعشاءِ[٤].

حدَّثني محمدُ بن خَلَفٍ، قال: حدَّثنا زيدُ بن حُبابٍ[٥]، قال: حدَّثنا الحارثُ بن وَجِيهٍ الرَّاسِبيُّ، قال: حدَّثنا مالكُ بن دينارٍ، عن أنسِ بن مالكٍ، أن هذه الآيةَ نزلَت في رجالٍ من أصحابِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم، كانوا يُصَلُّون فيما بينَ المغربِ والعشاءِ، ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾[٦].

---

(١) سقط من س.

(٢) أبو داود (١٣٢٢) -ومن طريقه البيهقي في الكبرى (٤٥٢٥)- عن محمد بن المثنى به، الحاكم في المستدرك (٣٧٣٧) -وعنه البيهقي في الشعب (٣١١٠)- من طريق أبي حاتم عن الأنصاري عن سعيد بن أبي عروبة به، الدر المنثور (٥/ ٣٣٦)، وفتح القدير (٤/ ٣٠٥)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي شيبة وأبي داود ومحمد بن نصر وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه، بنحوه، تفسير البغوي (٣/ ٥٠٠)، تفسير القرطبي (١٤/ ١٠٠)، وعزاه إلى أبي داود. وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٣) أبو داود (١٣٢٢) -ومن طريقه البيهقي في الكبرى (٤٥٢٥)- عن محمد بن المثنى عن ابن أبي عدي به.

(٤) قيام الليل لابن أبي الدنيا (٤٩٢) عن سريج عن حفص بن غياث به، وفي (٣٠٦) من طريق عبد الأعلى عن سعيد به، بنحوه، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٦٢).

(٥) في س: «يزيد بن حيان»، وفي هـ: «الحباب».

(٦) ابن مردويه في تفسيره -كما في تخريج الأحاديث والآثار (٣/ ٨٦)- من حديث الحارث بن وجيه، زاد المسير (٦/ ٣٣٩). =

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن بشرٍ، عن سعيدِ بن أبي عَرُوبةَ، عن قَتادةَ، عن أنسٍ: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾. قال: كانوا يتطوَّعون فيما بينَ المغربِ والعشاءِ[(١)].

قال: حدَّثنا أبي، عن سفيانَ، عن رجلٍ، عن أنسٍ: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾. قال: ما بينَ المغربِ والعشاءِ[(٢)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ، عن أنسٍ[(٣)]: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾[(٤)]. قال: كانوا يَتيقظون[(٥)] ما بينَ صلاةِ المغربِ وصلاةِ العشاءِ[(٦)].

وقال آخرون: عُنى بها صلاةُ المغربِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثني أبي، عن طلحةَ، عن عطاءٍ: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾. قال: عن العَتَمةِ[(٧)].

= والحارث بن وَجِيه الراسبي، أبو محمد البصري، ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (٥/ ٣٠٤)، التقريب (١٠٥٦). وذَكَر ابن عدي في الكامل (٢/ ١٩٢) له حديثَين، منهما هذا الحديث، ثم قال: وهذان الحديثان بأسانيدهما عن مالك بن دينار لا يحدث بهما عن مالك غير الحارث بن وجيه.

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٥٩٣٠)، عن محمد بن بشر به.

(٢) تفسير الثوري ص(٢٤٠) عن أبان بن أبي عياش عن أنس ابن مالك، تفسير ابن كثير (١١/ ٩٦) بلفظ: هو الصلاة بين العشاءين.
وأبان بن أبي عياش، اسمه: فيروز البصري، أبو إسماعيل العبدي، متروك. انظر: تهذيب الكمال (٢/ ١٩)، التقريب (١٤٢).

(٣) سقط من س: «عن أنس».

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٥) في س: «يتنفلون».

(٦) أبو داود (١٣٢١) -ومن طريقه البيهقي في الكبرى (٤٥٢٦)- عن أبي كامل عن يزيد بن زريع به.

(٧) مصنف ابن أبي شيبة (٧١٨٨) عن وكيع به، تفسير القرطبي (١٤/ ١٠٠)، البحر المحيط (٧/ ١٩٧).
وطَلْحَةُ بن عَمْرِو بن عُثْمَان الحَضْرَمِي المَكِّيُّ، مَتْرُوكٌ. انظر: تهذيب الكمال (١٣/ ٤٢٧)، التقريب (٣٠٣٠).

وذُكر عن حجاجٍ، عن ابنِ جريجٍ، قال: قال يحيى بن صَيْفيٍّ، عن أبي سَلَمةَ[١]، قال: العَتَمةُ[٢].

وقال آخرون: لانْتظارِ صلاةِ العَتَمةِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلك

حدَّثني عبدُ اللهِ بن أبي زيادٍ، قال: حدَّثنا عبدُ العزيزِ بن عبدِ اللهِ الأُوَيْسِيُّ، عن سليمانَ بن بلالٍ، عن يحيى بن سعيدٍ، عن أنسِ بن مالكٍ، أن هذه الآيةَ: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ نزلَت في انتظارِ الصلاةِ التي تُدْعَى العَتَمَةَ[٣].

وقال آخرون: عُنِي بها قيامُ الليلِ.

---

(١) أبو سلمة بن سفيان هو: عبد الله بن سفيان القرشي المخزومي، حجازي، مشهور بكنيته، روي عن بعض الصحابة، قال أحمد بن حنبل: ثقة مأمون، وحديثه في مسلم وأبي داود والنسائي وابن ماجه، وعلَّق له البخاري. انظر: الكنى للبخاري ص(٣٩)، تهذيب الكمال (١٥/ ٤٤)، تهذيب التهذيب (٣/ ١٥٨)، التقريب (٣٣٦١).

(٢) الدر المنثور (٥/ ٣٣٦)، وعزاه إلى المصنف ومحمد بن نصر.
ويحيى بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن صيفي المكي، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٣١/ ٤١٦)، تهذيب التهذيب (٦/ ١٥٤)، التقريب (٧٥٨٩). والإسناد فيه عنعنة ابن جريج وهو مدلس.

(٣) الترمذي (٣١٩٦) عن عبد الله بن أبي زياد به، الدر المنثور (٥/ ٣٣٦)، وفتح القدير (٤/ ٣٠٥)، وعزياه إلى المصنف والترمذي وابن أبي حاتم وابن مردويه ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٦٢) بنحوه، تفسير ابن كثير (١١/ ٩٦)، تفسير القرطبي (١٤/ ١٠٠)، وعزاه إلى الترمذي، البحر المحيط (٧/ ١٩٧). وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.
وعبد الله بن الحكم بن أبي زياد القَطَواني، أبو عبد الرحمن الكوفي الدهقان، صدوق. انظر: تهذيب الكمال (١٤/ ٤٢٧)، التقريب (٣٢٨٠). وعبد العزيز بن عبد الله بن يحيى بن عمرو بن أويس بن سعد بن أبي سرح الأويسي، أبو القاسم المدني، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (١٨/ ١٦٠)، التقريب (٤١٠٦). وسليمان بن بلال ويحيى بن سعيد، ثقتان تقدم الكلام عنهما.

ذِكْرُ مَن قالَ ذَلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ، عن الحسنِ: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾. قال: قيامُ الليلِ[١].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾. قال: هؤلاءِ المتَهَجِّدون لصلاةِ الليلِ[٢].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾: يقومُون يُصَلُّون مِن الليلِ[٣].

وقال آخرون: إنما هذه صفةُ قومٍ لا تَخْلو ألسنتُهم مِن ذِكرِ اللهِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذَلِك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بن الفرجِ، قال: سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: أخبَرنا عُبَيْدٌ، قال: سمِعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِه: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾: وهم قومٌ لا يَزالون يذكُرون اللهَ؛ إما في صلاةٍ، وإما قيامًا، وإما قُعُودًا، وإما إذا استيقَظوا مِن مَنامِهم، هم قومٌ لا يَزالون يذكُرون اللهَ[٤].

---

(١) أبو داود (١٣٢١) -ومن طريقه البيهقي في الكبرى (٤٥٢٦)- عن أبي كامل عن يزيد بن زريع به، تفسير الصنعاني (٢/ ١١٠) عن معمر عن قتادة به، الدر المنثور (٥/ ٣٣٨)، وعزاه إلى المصنف وابن نصر، تفسير البغوي (٣/ ٥٠٠)، تفسير القرطبي (١٤/ ١٠٠)، بلفظ: التنفل بالليل، تفسير ابن كثير (١١/ ٩٥، ٩٦)، البحر المحيط (٧/ ١٩٧) بلفظ: صلاة النوافل بالليل، زاد المسير (٣/ ٣٣٨). وسعيد بن أبي عروبة وقتادة، مشهوران بالتدليس. انظر: جامع التحصيل ص(١٠٦، ١٠٨).

(٢) زاد المسير (٣/ ٣٣٨). وإسناده صحيح.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٥١٠) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٣٣٧)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وابن أبي شيبة ومحمد بن نصر وابن المنذر، تفسير البغوي (٣/ ٥٠٠)، تفسير القرطبي (١٤/ ١٠٠)، بلفظ: التنفل بالليل، تفسير ابن كثير (١١/ ٩٥، ٩٦)، البحر المحيط (٧/ ١٩٧) بلفظ: صلاة النوافل بالليل، زاد المسير (٣/ ٣٣٨). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد، وهو منقطع.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ١٠٩) عن الثوري عن جويبر عن الضحاك، الدر المنثور (٥/ ٣٣٨)، وعزاه إلى المصنف، ومحمد بن نصر، تفسير القرطبي (١٤/ ١٠٠)، تفسير الضحاك (٢/ ٦٧١). =

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ إلى آخرِ الآيةِ. يقولُ: تتجافَى لذكرِ اللهِ، كلما استيقَظوا ذكَروا اللهَ؛ إما [في][1] الصلاةِ، وإما في قيامٍ، أو[2] في قُعُودٍ، أو على جُنُوبِهم، فهم لا يَزالون يذكُرون اللهَ[3].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن يقالَ: إن اللهَ وصَف هؤلاءِ القومَ بأن جُنُوبَهم تَنْبُو عن مضاجعِهم، شُغُلًا منهم بدُعاءِ ربِّهم، وعبادتِه خوفًا وطمعًا، وذلك نُبُوُّ جنوبِهم عن المضاجعِ ليلًا؛ لأن المعروفَ مِن وَصْفِ الواصفِ رجلًا بأنَّ جنبَه نَبَا عن مَضْجعِه، إنما هو وصفٌ منه له بأنه جَفا عن النومِ في وقتِ مَنامِ الناسِ المعروفِ، وذلك الليلُ دونَ النهارِ، وكذلك تَصِفُ العربُ الرجلَ إذا وصفَته بذلك، يدلُّ على ذلك قولُ عبدِ اللهِ بن رَوَاحةَ الأنصاريِّ رضي الله عنه[4] في صفةِ نبيِّ اللهِ صلى الله عليه وسلم:

يَبِيتُ يُجافِي جَنْبَهُ عَنْ فِراشِهِ ... إذا اسْتَثْقَلَت بالمُشْرِكِينَ المَضَاجِعُ[5]

= إسناد المصنف فيه الحسين بن الفرج، وهو متروك، وإسناد الصنعاني فيه جويبر، وهو ضعيف جدًّا، وتساهل بعض العلماء في أخذ التفسير عنه.

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٢) في هـ: «وإما». وانظر: مصادر التخريج.

(٣) الدر المنثور (٥/ ٣٣٨)، وفتح القدير (٤/ ٣٠٦)، وعزياه إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٤/ ١٠٠) بنحوه، زاد المسير (٦/ ٣٣٩). وقال الشيخ شاكر عن هذا الإسناد (١/ ٢٦٣): إسنادٌ مسلسلٌ بالضعفاءِ من أسرةٍ واحدةٍ. وانظر: شرح علل الترمذي (٢/ ٨٨٤- ٨٨٧)، الإتقان (٢/ ٤٩٨).

(٤) من هـ، س.

(٥) البيت من الطويل، وهو له في أسد الغابة (٧/ ٤٦٨)، تاريخ دمشق (٢٨/ ١١٦، ١١٨)، أخبار الظراف والمتماجنين ص(٥٥)، تخريج الدلالات السمعية ص(٢٢٩)، صحيح البخاري (٦١٥١)، مسند أحمد (١٥٧٧٥).

ويروى، فيهم جميعًا -ما عدا أسد الغابة-: «بالكافرين»، بدلًا من «بالمشركين».

وجَفَا جنْبُه عن الفراش، وتَجافَى: نَبَا عنه ولم يطمئنّ عليه، وهو من الجَفاءِ: البُعْدِ عن الشيء، جفاه: إذا بعد عنه، وأَجْفاه: إذا أبعده. اللسان، مادة (جفا).

فإذا كان ذلك كذلك، وكان اللهُ تعالى ذكرُه لم يَخْصُصْ في وصفِه هؤلاء القومَ بالذي وصَفهم به؛ مِن جَفاءِ جُنُوبِهم عن مضاجعِهم، مِن أحوالِ الليلِ وأوقاتِه، حالًا ووقتًا دونَ حالٍ ووقتٍ، كان واجبًا أن يكونَ ذلك على كلِّ آناءِ الليلِ وأوقاتِه.

وإذا كان كذلك كان مَن صلَّى ما بينَ المغربِ والعشاءِ، أو انتظَر العشاءَ الآخرةَ، أو قامَ الليلَ أو بعضَه، أو ذكَر اللهَ في ساعاتِ الليلِ، أو صلَّى العَتَمةَ، ممن دخَل في ظاهرِ قولِه: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾؛ لأن جنبَه قد جَفا عن مضجعِه، في الحالِ التي قامَ فيها للصلاةِ؛ قائمًا صلَّى، أو ذكَر اللهَ، أو قاعدًا، بعد ألَّا يكونَ مضطجعًا، وهو على القيامِ أو القعودِ قادرٌ، غيرَ أن الأمرَ وإن كان كذلك، فإن توجيهَ الكلامِ إلى أنه معنيٌّ به قيامُ الليلِ أعجبُ إليَّ؛ لأنَّ ذلك أظهرُ مَعانيه، والأغلبُ على ظاهرِ الكلامِ، وبه جاء الخبرُ عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم.

وذلك ما حدَّثنا به ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن الحكمِ، قال: سمِعتُ عُروةَ بن النَّزَّالِ[1] يُحدِّث عن مُعاذِ بن جبلٍ، أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال له: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ[2]، والصَّدَقَةُ تُكَفِّرُ الخَطِيئَةَ، وَقِيامُ العَبْدِ في جَوْفِ اللَّيْلِ». وتَلا هذه الآيةَ: «﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾﴾»[3].

---

(١) في س: «الزبير».

(٢) أي: وقاية.

(٣) النسائي (٢٢٢٦) مختصرًا، عن محمد بن المثنى به، ابن أبي شيبة في المصنف (٣٠٣١٤)، وفي الإيمان (١) -ومن طريقه الطبراني في الكبير (٢٠/ ١٤٨/ ٣٠٥)-، أحمد (٢٢١٢١)، النسائي (٢٢٢٦)، وابن نصر في مختصر قيام الليل (٨)، كلاهما عن محمد بن بشار، ثلاثتهم -ابن أبي شيبة وأحمد ومحمد بن بشار- عن محمد به، الطيالسي (٥٦٠) -ومن طريقه البيهقي في الشعب (٢٨٠٦)-، أحمد (٢٢٠٨٥) عن روح، مسند الحارث (١٢) عن أبي النضر، الطبراني في الكبير (٢٠/ ١٤٧/ ٣٠٤) من طريق عمرو بن مرزوق، والبيهقي في الشعب (٣٣٤٩) من طريق أبي زيد، خمستهم -الطيالسي وروح وأبو النضر وعمرو وأبو زيد- عن شعبة به، تفسير الصنعاني (٢/ ١٠٩) -ومن طريقه عبد بن حميد (١١٢)، وأحمد (٢٢٠٦٩)، وتفسير البغوي (٣/ ٥٠٠) -، الترمذي (٢٦١٦)، وابن ماجه (٣٩٧٣)=

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا يحيى بن حمادٍ، قال: حدَّثنا أبو عوانةَ[(١)]، عن سليمانَ، عن حبيبِ بن أبي ثابتٍ والحكمِ، عن ميمونِ بن أبي شبيبٍ، عن مُعاذِ بن جبلٍ، عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم بنحوِه[(٢)].

حدَّثني محمدُ بن خَلَفٍ العَسْقلانيُّ، قال: حدَّثنا آدمُ، قال: حدَّثنا شيبانُ[(٣)]، قال: حدَّثنا منصورُ بن المعتمرِ، عن الحكمِ بن عُتَيبةَ، عن ميمونِ بن [أبي][(٤)] شبيبٍ، عن مُعاذِ بن جبلٍ، قال: قال لي رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «إنْ

= كلاهما من طريق عبد الله بن معاذ، البيهقي في الشعب (٣٣٥٠) من طريق محمد بن ثور، ثلاثتهم - عبد الرزاق وعبد الله بن معاذ ومحمد بن ثور- عن معمر عن عاصم بن أبي النجود عن أبي وائل عن معاذ بن جبل، تفسير ابن كثير (١١/ ٩٧) عن المصنف وأحمد، وعزاه إلى الترمذي والنسائي وابن ماجه، تفسير القرطبي (١٤/ ١٠٠)، وعزاه إلى الطيالسي والترمذي وإسماعيل بن إسحاق، زاد المسير (٦/ ٣٣٨). وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وعروة بن النَّزَّال كوفي، لم يرو عنه غير الحكم بن عتيبة، قال الذهبي: لا يعرف، وقال الحافظ: مقبول. انظر: العلل ومعرفة الرجال (٣/ ٤٤٦)، الجرح والتعديل (٦/ ٣٩٨)، الثقات (٥/ ١٩٦)، تهذيب الكمال (٢٠/ ٣٩)، تهذيب التهذيب (٤/ ١٢٢)، التقريب (٤٥٧٠)، المغني (٢/ ٤٣٢)، ميزان الاعتدال (٥/ ٨٣)، لسان الميزان (٧/ ٣٠٤).

(١) في الأصل، س: «أسامة»، والمثبت من هـ، النسائي.

(٢) النسائي (٢٢٢٥)، وفي الكبرى (٢٥٣٥)، عن محمد بن المثنى به مختصرًا، البيهقي في الشعب (٤٩٥٨) من طريق أبي إسحاق الفزاري، الطبراني في الكبير (٢٠/ ١٤٣/ ٢٩٢)، والصلاة لابن نصر (١٩٧) كلاهما من طريق جرير، الطبراني (٢٠/ ١٤٤/ ٢٩٣) من طريق عمار بن زريق، ثلاثتهم -أبو إسحاق الفزاري وجرير وعمار- عن الأعمش به، ولكن البيهقي والطبراني في الموضع الأخير بدون ذكر الحكم، الطبراني في الكبير (٢٠/ ١٤٢/ ٢٩١) من طريق فطر بن خليفة عن حبيب بن أبي ثابت والحكم به، تفسير ابن كثير (١١/ ٩٧)، وعزاه إلى المصنف.

وميمون بن أبي شبيب الربعي، أبو نصر الكوفي، صدوق، كثير الإرسال، وقال أبو حاتم: روى عن معاذ مرسلًا، وقال عمرو بن علي الفلاس: كان يحدث عن أصحاب النبي، وحدث عن: عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل وأبي ذر وسمرة بن جندب وعبد الله بن مسعود، وليس عندنا في شيءٍ منه يقول: سمعت، ولم أخبر أن أحدًا يزعم أنه سمع من أصحاب النبي. انظر: تهذيب الكمال (٢٩/ ٢٠٦)، التقريب (٧٠٤٦)، تحفة التحصيل ص(٣٢٢).

(٣) في س: «سفيان». وانظر: مصادر التخريج.

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

شِئْتَ أَنْبَأْتُكَ بأبْوابِ الخَيْرِ؛ الصَّومُ[١] جُنَّةٌ، والصَّدَقَةُ تُكَفِّرُ الخَطِيئَةَ، وَقِيامُ الرَّجُلِ في جَوْفِ اللَّيْلِ». ثم قرأ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾»[٢].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا زيدُ بن حُبَابٍ[٣]، عن حمادِ بن سَلَمةَ، قال: حدَّثنا عاصمُ بن أبي النَّجُودِ، عن شَهْرِ بن حَوْشَبٍ، عن مُعاذِ بن جبلٍ، عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم في قولِه: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾. قال: «قِيَامُ العَبْدِ مِن اللَّيْلِ»[٤].

حدَّثنا أبو همامٍ الوليدُ بن شُجاعٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني زيادُ بن خَيْثمةَ، عن أبي يحيى، بائعِ القَتِّ[٥]، عن مجاهدٍ، قال: ذكَر رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم قيامَ الليلِ، ففاضَت عَيناه، حتى تحادَرَت دموعُه، فقال: «﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾»[٦].

---

(١) في الأصل: «الصيام»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٢) البيهقي في الكبرى (١٧٥٧٥) من طريق إبراهيم بن الهيثم البلدي عن آدم بن أبي إياس به، وفي الشعب (٤٩٥٩) من طريق أبي عمرة عن الحكم به، الطبراني (٢٠/ ١٤٤/ ٢٩٤) من طريق أبي الأحوص عن منصور عن حبيب بن أبي ثابت عن ميمون به، تفسير ابن كثير (١١/ ٩٧)، وعزاه إلى المصنف. انظر: العلل للدارقطني (٦/ ٧٣- ٧٨).

(٣) في س: «يزيد بن حيان»، وفي هـ: «الحباب»، وقد تقدم.

(٤) أحمد (٢٢٠٧٥) عن زيد بن الحباب به، أحمد (٢٢١٥٦) عن حسن بن موسى، وفي (٢٢١٨٦) عن سريج، ابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل (٢٤٨) من طريق أسد بن موسى، تفسير مجاهد (٢/ ٥١٠) من طريق آدم، الطبراني في الكبير (٢٠/ ١٠٣/ ٢٠٠) من طريق هدبة بن خالد، خمستهم -حسن وسريج وأسد وآدم وهدبة- عن حماد بن سلمة به، الدر المنثور (٥/ ٣٣٧)، وفتح القدير (٤/ ٣٠٦)، وعزياه إلى المصنف وابن مردويه وأحمد، تفسير ابن كثير (١١/ ٩٧)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٦٢) بمعناه، زاد المسير (٦/ ٣٣٧). وتقدم الكلام عن رواته، وشهر يروي عن معاذٍ مرسلًا، قاله الحافظ ضياء الدين. انظر: جامع التحصيل ص(١٩٧).

(٥) القَتُّ: الفِصْفِصةُ -ويقال: الفسفسة، بالسين- وهي الرَّطْبةُ من عَلَف الدَّواب. لسان العرب، مادة (قتت).

(٦) الدر المنثور (٥/ ٣٣٧)، وعزاه إلى المصنف. وإسناده مرسل؛ فإن مجاهدًا من التابعين.

وأما قولُه: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ الآيةُ، فإن بنحوِ ما[١] قُلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾. قال: خوفًا مِن عذابِ اللهِ، وطمعًا في رحمةِ اللهِ، ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ في طاعةِ اللهِ وفي سبيلِه.

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فلا تعلمُ نفسُ ذي نَفْسٍ ما أخفَى اللهُ لهؤلاءِ الذين وصَف جلَّ ثناؤُه صفتَهم في هاتين الآيتين، مما تَقَرُّ به أعينُهم في جِنانِه يومَ القيامةِ؛ ﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾. يقولُ: ثوابًا لهم على أعمالِهم التي كانوا في الدنيا يعمَلون.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلك

حدَّثني محمدُ بن عبيدٍ المحاربيُّ، قال: حدَّثنا أبو الأحوصِ، عن أبي إسحاقَ، عن أبي عبيدةَ، قال: قال عبدُ اللهِ: إن في التوراةِ مكتوبًا: لقد أعدَّ اللهُ للذين تتجافَى جُنُوبُهم عن المضاجعِ ما لم تَرَ عينٌ، ولم يخطِرْ على قلبِ بشرٍ، ولم تسمَعْ أذنٌ، وما لا[٢] يسمعُه مَلَكٌ مُقرَّبٌ. قال: ونحن نقرؤُها: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾[٣].

---

(١) في س: «الذي».

(٢) في س: «لم».

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٣٤٠٠٣)، (٣٤٥٦٨) -ومن طريقه الحاكم في المستدرك (٣٥٥٠)- عن أبي الأحوص به، الدر المنثور (٥/ ٣٣٩)، وفتح القدير (٤/ ٣٠٦)، وعزياه إلى المصنف =

حدَّثنا خَلَّادٌ، قال: أخبَرنا النضرُ بن شُمَيلٍ، قال: أخبَرنا إسرائيلُ، قال: أخبَرنا أبو إسحاقَ، عن عَبيدةَ بن ربيعةَ، عن ابنِ مسعودٍ، قال: مكتوبٌ في التوراةِ: على اللهِ للذين تَتجافَى جُنُوبُهم عن المضاجع ما لا عينٌ رأتْ، ولا أذنٌ سمِعتْ، ولا خَطَر على قلبِ بشرٍ. وفي[1] القرآنِ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝١٧﴾[2].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن أبي إسحاقَ، عن أبي عبيدةَ، عن عبدِ اللهِ، قال: خُبِئَ لهم ما لا عينٌ رأتْ، ولا أُذنٌ سمِعتْ، ولا خطَر على قلبِ بشرٍ. قال سفيانُ: فيما علِمتُ على غيرِ وجهِ الشكِّ.

حدَّثنا محمدُ بن المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن أبي إسحاقَ، قال: سمِعتُ أبا عُبَيدةَ، قال: قال عبدُ اللهِ، قال: قال[3] -يعني اللهَ-: «**أَعْددتُ لِعِبَادِيَ الصَّالحِين مَا لَمْ تَرَ عَينٌ، ولَمْ تَسْمَعْ أذنٌ، ولَمْ يَخْطِرْ عَلَى قَلْبِ نَاظِرٍ**؛ ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝١٧﴾[4]».

= والفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم. وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح.

وأبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود، اختلفوا في سماعه من أبيه، والراجح: أنه لم يسمع منه. انظر: تهذيب الكمال (١٤/ ٦١)، التقريب (٨٢٣١)، جامع التحصيل ص(٢٠٤).

(١) في الأصل، س: «في» بدون واو.

(٢) الطبقات الكبرى (٦/ ١٩٩) عن الفضل بن دكين عن إسرائيل به، تفسير القرطبي (١٤/ ١٠٤) بدون آخره.

عبيدة -في ضبطه ثلاثة أقول: بالفتح، بالضم، بالفتح بلا هاء- ابن ربيعة العبدي كوفي، روى عن: ابن مسعود وعثمان بن عفان، وروى عنه: الشعبي وأبو إسحاق، وذكره ابن حبان والعجلي في الثقات، وقال الحافظ: مقبول. انظر: تهذيب الكمال (١٩/ ٢٦٣)، تهذيب التهذيب (٤/ ٥٦)، التقريب (٤٤١٠). وذكر الجرجاني في تاريخ جرجان ص(٢٧٩) عن ابن معين أنه قال: أبو إسحاق عن عبيدة بن ربيعة قاضي جرجان حدَّث عن عبد الله بن مسعود مرسل. قلت: ولكنه صرح بالسماع من عبد الله في رواية ابن سعد.

(٣) سقط من س.

(٤) في الأصل: «لا» بدون فاء، في الآية.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ صلتٍ، عن قيسِ بن الربيعِ، عن أبي إسحاقَ، عن عبيدةَ[١] بن ربيعةَ الحارثيِّ، عن عبدِ اللهِ بن مسعودٍ، قال: إنَّ في التوراةِ: للذين تتجافَى جُنُوبُهم عن المضاجعِ من الكرامةِ، ما لم تَرَ عينٌ، ولم يَخْطِرْ على قلبِ بشرٍ، ولم تسمَعْ أذنٌ، وإنه لفي القرآنِ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾[٢].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا الأشجعيُّ، عن ابنِ أبجرَ، قال: سمِعتُ الشعبيَّ يقولُ: سمِعتُ المغيرةَ بن شُعبةَ يقولُ على المنبرِ: إنَّ موسى صلى الله عليه وسلم سَأَل عن أخسِّ[٣] أهلِ الجنةِ فيها حَظًّا، فقيل له: رجلٌ يُؤْتَى به وقد دخَل أهلُ الجنةِ الجنةَ. قال: فيقالُ له: ادخلْ. فيقولُ: أين وقد أخَذ الناسُ أَخَذاتِهم؟ فيقالُ: اعْدُدْ أربعةَ ملوكٍ من ملوكِ الدنيا، فيكونُ لك مثلُ الذي كان لهم، ولك أخرى؛ شهوةُ نفسِك. فيقولُ: أَشْتَهِي كذا وكذا وأَشتَهِي كذا. ويقالُ[٤]: لك

---

(١) في مصدر التخريج: «أبي عبيدة».

(٢) الفريابي -ومن طريقه الطبراني في الكبير (٩/ ٢١٣/ ٩٠٣٩)- عن قيس به.
وهذا الأثر قد اختلف فيه عن أبي إسحاق، فرواه سفيان وشعبة وأبو الأحوص عنه عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود، ورواه إسرائيل وقيس بن الربيع عنه عن عبيدة بن ربيعة، والصواب الأول، أي: ترجيح رواية سفيان وشعبة؛ فإن قَيْسَ بن الرَّبِيعِ صَدُوقٌ تَغَيَّرَ لما كَبِرَ، وأَدْخَل عليه ابنُهُ مَا لَيْسَ من حَدِيثِهِ فَحَدَّثَ بِهِ، فلا يُحْتَجُّ بحديثه، وأما إسرائيل فهو ثِقَةٌ، ولكن قال أحمد: إسرائيل عن أبي إسحاق فيه لين سمع منه بِأَخَرَةٍ. قلت: وأبو إسحاق كان قد اختلط بِأَخَرَةٍ، ولذا قال أحمد: ولا أراه إلا من أبي إسحاق، وقال أحمد وابن معين والترمذي ومعاذ بن معاذ وأبو حاتم وأبو زرعة: أثبتُ أصحابِ أبي إسحاق الثوري وشعبة، وقال ابن معين: زكريا وزهير وإسرائيل حديثهم عن أبي إسحاق قريب من السواء سمعوا منه بِأَخَرةٍ إنما صحب أبا إسحاق سفيانُ وشعبةُ، ومثله عن العجلي، وقال أحمد: هؤلاء الصغار زهير وإسرائيل يزيدون في الإسناد وفي الكلام. قلت: وقد خالف ابنُ مهدي هؤلاءِ فرجح رواية إسرائيل في أبي إسحاق وخاصة على سفيان وشعبة. انظر: سؤالات أبي داود ص(٣١٠)، تاريخ ابن معين -رواية الدارمي ص(٥٩)، شرح علل الترمذي (٢/ ٧٠٩-٧١٢)، تهذيب الكمال (٢/ ٥١٥)، تهذيب التهذيب (١/ ١٦٧)، التقريب (٤٠١).

(٣) في الأصل: «أحسن»، وفي س: «أبخس»، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

(٤) في س: «وقال».

أخرى؛ [لك][(١)] لَذَّةُ عينِك. فيقولُ: أَلَذُّ كذا وألذُّ[(٢)] كذا. فيقال: لك عشَرَةُ أضعافِ مثلِ ذلك. وسأله عن أعظمِ أهلِ الجنةِ فيها حَظًّا، فقال: ذاك شيءٌ ختَمْتُ عليه يومَ خلقتُ السماواتِ والأرضَ. قال الشعبيُّ: فإنها في القرآنِ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾[(٣)].

حدَّثني أحمدُ بن محمدٍ الطُّوسِيُّ، قال: حدَّثنا الحُمَيديُّ، قال: حدَّثنا ابنُ عُيَينةَ، وحدَّثني به القَرْقَسانيُّ، عن ابنِ عُيَينةَ، عن مُطَرِّفِ بن طَرِيفٍ وابنِ أَبْجَرَ: سمِعنا الشعبيَّ يقولُ: سمِعتُ المغيرةَ بن شُعبةَ على المنبرِ يرفعُه إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم: «إنَّ مُوسَى سألَ رَبَّهُ: أيْ رَبِّ، أيُّ أهْلِ الجَنَّةِ أدْنَى مَنزلةً؟ قال: رَجُلٌ يَجيءُ بَعْدَما دَخَلَ أهْلُ الجَنَّةِ [الجَنَّةَ][(٤)]، فَيُقالُ لَهُ: ادْخُلْ. فَيَقُولُ: كَيْفَ أَدْخُلُ وَقَدْ نَزَلُوا منازِلَهُمْ؟ فَيقالُ لَهُ: أتَرْضَى أنْ يَكُونَ لكَ مِثْلُ ما كانَ لِمَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيا؟ فَيَقُولُ: بَخٍ، أيْ ربِّ، قَدْ رَضِيتُ. فَيُقالُ لَهُ: إنَّ لَكَ هَذَا وَمِثْلَه وَمِثْلَه وَمِثْلَه. فَيَقُولُ: رَضِيتُ، أيْ رَبِّ رَضِيتُ. فَيُقالُ لَهُ: إنَّ لَكَ هَذَا وَعَشْرَةَ أمْثَالِهِ مَعَهُ. فَيقُول: رَضِيتُ أيْ رَبِّ. فَيُقالُ لَهُ: فإنَّ لَكَ مَعَ هَذَا ما اشْتَهَتْ نَفْسُكَ، وَلَذَّتْ عَيْنُكَ. قالَ: فَقالَ مُوسَى: أيْ ربِّ، وأيُّ أهْلِ الجَنَّةِ أرْفَعُ مَنزلَةً؟ قَالَ: إيَّاها أرَدْتُ[(٥)]، وسأُحَدِّثُكَ عَنْهُمْ؛ غَرَسْتُ لَهُمْ كَرَامَتِي بِيَدي، وَخَتَمْتُ عَلَيْها[(٦)]، فَلا عَيْنٌ رأتْ، وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ». قالَ: وَمِصْدَاقُ ذلِكَ فِي كِتابِ اللهِ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾[(٧)].

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) سقط من هـ، س.

(٣) مسلم (١٨٩/ ٣١٣) عن أبي كريب به، الزهد لابن المبارك (٢٢٧)، ومصنف ابن أبي شيبة (٣٤٠١٨) كلاهما من طريق مجالد، صفة الجنة لابن أبي الدنيا (٣٥) من طريق مطرف بن طريف، كلاهما -مجالد وطريف- عن الشعبي به.

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٥) في الأصل: «أي رب»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٦) في الأصل: «لها»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٧) الحميدي (٧٦١) -ومن طريقه الطبراني في الكبير (٢٠/ ٤١٢/ ٩٨٩)- به، مسلم (١٨٩/ ٣١٢) عن =

حدَّثنا محمدُ بن منصورٍ الطَّوسِيُّ، قال: حدَّثنا إسحاقُ بن سليمانَ، قال: حدَّثنا عمرُو بن أبي قَيْسٍ، عن ابنِ أبي ليلى، عن المنهالِ بن عمرٍو، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ [هود: ٧]: وكان عرشُ اللهِ على الماءِ، ثم اتَّخذ لنفسِه جنةً، ثم اتَّخذ دونَها أخرى، ثم أطْبَقَها بلؤلؤةٍ واحدةٍ، قال: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ۝٦٢﴾ [الرحمن: ٦٢]. قال: وهي التي لا تعلمُ نفسٌ- أو قال: هما التي لا تعلمُ نفسٌ ما أُخْفِيَ لهم مِن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جزاءً بما كانوا يعملون. قال: وهي التي لا يعلمُ[1] الخلائقُ ما فيها، أو ما فيهما، يأتيهم كلَّ يومٍ منها أو منهما تحفةٌ[2].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ، عن عَنْبسةَ، عن سالمٍ الأفْطسِ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ بنحوِه.

= سعيد بن عمرو الأشعثي، الترمذي (٣١٩٨)، وابن حبان (٧٤٢٦) كلاهما من طريق ابن أبي عمر، الطبراني في الكبير (٢٠/ ٤١٢/ ٩٨٩) من طريق إبراهيم بن بشار الرمادي، العظمة لأبي الشيخ (٦١١) من طريق أبي موسى الهروي، البيهقي في الأسماء والصفات (٦٩٠) من طريق بشر بن الحكم، خمستهم -سعيد وابن أبي عمر وإبراهيم وأبو موسى وبشر- عن سفيان بن عيينة به، الدر المنثور (٥/ ٣٤٠)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة ومسلم والترمذي والطبراني وأبي الشيخ في العظمة وابن مردويه والبيهقي، تفسير ابن كثير (١١/ ١٠٠، ١٠١) عن مسلم، وعزاه إلى الترمذي، تفسير القرطبي (١٤/ ١٠٤)، وعزاه إلى مسلم. وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وروى بعضهم هذا الحديث عن الشعبي عن المغيرة ولم يرفعه، والمرفوع أصح.

(١) في هـ، س، بعض المصادر: «تعلم».

(٢) التُّحْفةُ: الطُّرْفةُ من الفاكهة وغيرها من الرياحين، وكذلك التُّحْفةُ: ما أَتْحَفْتَ به الرجل من البر واللُّطْف. لسان العرب، مادة (تحف).

والأثر في مستدرك الحاكم (٣٧٧٥) -وعنه البيهقي في البعث والنشور (٢٠٩)- من طريق حامد بن أبي حامد المقري عن إسحاق بن سليمان به، العظمة لأبي الشيخ (٢/ ٥٩٦) من عنبسة بن سعيد عن ابن أبي ليلى به، مختصر قيام الليل لمحمد بن نصر ص(٩) عن ابن عباس، الدر المنثور (٥/ ٣٣٨، ٣٣٩)، وفتح القدير (٤/ ٣٠٦)، وعزياه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد ومحمد بن نصر وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ والحاكم والبيهقي في البعث. وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

ومُحَمَّدُ بن عَبْدِ الرَّحْمَن بن أَبِي لَيْلَى، سيِّئُ الحفظِ جدًّا. انظر: تهذيب الكمال (٢٥/ ٦٢٢)، تهذيب التهذيب (٥/ ١٩٤)، التقريب (٦٠٨١).

حدَّثنا سهلُ بن موسى الرازيُّ، قال: حدَّثنا الوليدُ بن مسلم، عن صفوانَ بن عمرٍو، عن أبي اليَمانِ الهَوْزَنيِّ[١] أو غيرِه، قال: الجنةُ مائةُ درجةٍ؛ أوَّلُها درجةُ فضةٌ، أرضُها[٢] فضةٌ، ومساكنُها فضةٌ، وآنيتُها[٣] فضةٌ، وترابُها المسكُ، والثانيةُ ذهبٌ، وأرضُها ذهبٌ، ومساكنُها ذهبٌ، وآنيتُها ذهبٌ، وترابُها المسكُ، والثالثةُ لؤلؤٌ، وأرضُها لؤلؤٌ، ومساكنُها لؤلؤٌ، وآنيتُها لؤلؤٌ، وترابُها المسكُ، وسبعٌ وتسعون بعدَ ذلك ما لا عينٌ رأت[٤]، ولا أذنٌ سمعت[٥]، ولا خطَر على قلبِ بشرٍ. وتَلا هذه الآيةَ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾[٦].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا المحاربيُّ وعبدُ الرحيم، عن محمدِ بن عمرٍو، عن أبي سَلَمةَ، عن أبي هريرةَ، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**قالَ اللهُ: أَعْدَدْتُ لِعبادِيَ الصَّالِحينَ ما لا عَيْنٌ رأتْ، وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلا خَطَرَ عَلى قَلْبِ بَشَرٍ**». واقْرَءُوا إنْ شِئْتُمْ، قَالَ اللهُ[٧]: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾[٨].

---

(١) أبو اليمان بن أبي عامر الهَوْزَنيُّ هو: عامر بن عبد الله بن لحي الحمصي، من أهل الشام، روى عن أبيه وبعض الصحابة، وروى عنه: صفوان بن عمرو والحبلي والشاميون، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبو الحسن القطان: لا يعرف له حال، وقال الحافظ: مقبول. انظر: التاريخ الكبير (٦/ ٤٤٨)، الثقات (٥/ ١٨٨)، تهذيب الكمال (١٤/ ٦٠)، تهذيب التهذيب (٣/ ٥٢)، التقريب (٣١٠٠)، لسان الميزان (٧/ ٢٥٤، ٤٩٠).

(٢) في الأصل: «وآخرها»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٣) في الأصل: «أبنيتها»، والمثبت من هـ، س، مصدري التخريج.

(٤) في الأصل، س: «رأته»، والمثبت من هـ، مصدري التخريج.

(٥) في الأصل، س: «سمعته»، والمثبت من هـ، مصدري التخريج.

(٦) تفسير ابن كثير (١١/ ١٠١، ١٠٢)، الدر المنثور (٥/ ٣٤٠) وفيه: أبو اليمان الهذلي، وعزياه إلى المصنف. وفي إسناده الوليد بن مسلم وهو يُدَلِّس تدليسَ التَّسْوِيَةِ، ولم يصرح بالسَّمَاع في طبقات الإسناد.

(٧) غير موجود في هـ، مصادر التخريج: «قال الله».

(٨) الترمذي (٣٢٩٢) عن أبي كريب عن عبدة بن سليمان وعبد الرحيم بن سليمان به، مصنف ابن أبي شيبة (٣٣٩٧٤) عن علي بن مسهر، أحمد (٩٦٤٧) عن يحيى بن سعيد، الزهد لهناد (٢) عن عبدة، الترمذي (٣٠١٣)، والدارمي (٢٨٢٨) كلاهما من طريق يزيد بن هارون، الترمذي (٣٠١٣) =

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا أبو معاويةَ وابنُ نُمَيرٍ، عن الأعمشِ، عن أبي صالحٍ، عن أبي هريرةَ، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**أعْدَدْتُ لِعبَادِيَ الصَّالِحِينَ، مَا لا عَيْنٌ رَأتْ، وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ**». قال أبو هريرةَ: ومِن بَلْهِ[1] ما أَطْلَعَكم عليه، اقْرَءُوا إن شئتُم: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾. قال أبو هريرةَ: نقرؤُها: (قُرَّاتِ أعْيُنٍ)[2].

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا معتمرُ بن سليمانَ، عن الحكمِ بن أبانْ،

= من طريق سعيد بن عامر، النسائي في الكبرى (١١٠٨٥) من طريق شريك، الستة -علي بن مسهر ويحيى بن سعيد وعبدة ويزيد بن هارون وسعيد بن عامر وشريك- عن محمد بن عمرو به، تفسير الصنعاني (٢/ ١١٠) بدون آخره، عن معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة عن النبي، تفسير ابن كثير (١١/ ٩٩)، وعزاه إلى المصنف والترمذي. وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.
ومُحَمَّدُ بن عَمْرِو بن عَلْقَمَةَ بن وَقَّاصٍ اللَّيْثِي المَدَنِيُّ، صَالِحِ الحديثِ، وكان يُخْطِئُ. انظر: تهذيب الكمال (٢٦/ ٢١٢)، تهذيب التهذيب (٥/ ٢٤٠)، التقريب (٦١٨٨). وأبو سَلَمَةَ بن عَبْدِ الرحمن بن عَوْفٍ الزُّهْرِيُّ المَدَنِيُّ، قيل: اسمه عبد الله، وقيل: إسماعيل، ثِقَةٌ مُكْثِرٌ. انظر: تهذيب الكمال (٣٣/ ٣٧٠)، التقريب (٨١٤٢).

(١) بَلْه: من أسماء الأفعال بمعنى: دَعْ واتْرُكْ. لسان العرب، مادة (بله).

(٢) هي قراءة أبي هريرةَ وأبي الدرداءِ وابنِ مسعودٍ وعونٍ العقيليِّ وأبي عبدِ الرحمن السلميِّ والشعبيِّ وقتادةَ. انظر: المحتسب (٢/ ١٧٤)، زاد المسير (٦/ ٣٤٠)، تفسير القرطبي (١٤/ ١٠٣)، تفسير ابن كثير (١١/ ٩٩)، البحر المحيط (٧/ ١٩٧).
والحديث في مسلم (٢٨٢٤/ ٤) عن أبي بكر بن أبي شيبة وأبي كريب به، أحمد (١٠٤٢٨)، البيهقي في شعب الإيمان (٣٨٢) من طريق الحسن بن عفان، كلاهما -أحمد والحسن بن عفان- عن عبد الله بن نمير به، ابن أبي شيبة (٣٣٩٩٥) -ومن طريقه ابن ماجه (٤٣٢٨)-، وهناد (١)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٨٢) من طريق أحمد بن عبد الجبار، ثلاثتهم -ابن أبي شيبة وهناد وأحمد بن عبد الجبار- عن أبي معاوية به، البخاري (٤٧٨٠)، وتفسير البغوي (٣/ ٥٠٢) كلاهما من طريق أبي أسامة، حلية الأولياء (٩/ ٢٦) من طريق سفيان، كلاهما -أبو أسامة وسفيان- عن الأعمش به، الدر المنثور (٥/ ٣٣٩)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وأحمد وهناد كلاهما في الزهد والبخاري ومسلم والترمذي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وابن الأنباري، فتح القدير (٤/ ٣٠٦)، وعزاه إلى البخاري ومسلم وغيرهما، تفسير القرطبي (١٤/ ١٠٥)، وعزاه إلى مسلم، البحر المحيط (٧/ ١٩٧)، زاد المسير (٦/ ٣٣٩).

عن الغِطْرِيفِ، عن جابرِ بن زيدٍ، عن ابنِ عباسٍ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم، عن الروحِ الأمينِ، قال: «**يُؤْتَى بِحَسَناتِ العَبْدِ وَسَيِّئاتِهِ، فَيَقْتَصُّ**[1] **بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ، فإنْ بَقِيَتْ حَسَنَةٌ وَاحِدَةٌ، وَسَّعَ اللهُ لَهُ فِي الجَنَّةِ**». قال: فدخلتُ على يَزْدَادَ، فحدَّث بمثلِ هذا. قال: قلتُ: فأين ذهبتِ الحسنةُ؟ قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنۡهُمۡ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمۡ فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَعۡدَ ٱلصِّدۡقِ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ١٦﴾ [الأحقاف: ١٦]. قلتُ: قولُه: ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ﴾. قال: العبدُ يعملُ سِرًّا أسَرَّه إلى اللهِ لم يُعْلِمْ به الناسَ، فأسرَّ اللهُ له يومَ القيامةِ قُرَّةَ عَينٍ[2].

حدَّثني العباسُ بن أبي طالبْ، قال: حدَّثنا مُعَلَّى بن أسدٍ، قال: حدَّثنا سلَّامُ بن أبي مُطِيعٍ، عن قتادةَ، عن عُقْبَةَ بن عبدِ الغافرِ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ، عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، يَرْوي عن ربِّه، قال: «**أَعْدَدْتُ لِعِبادِيَ الصَّالِحينَ ما لا عَيْنٌ رأتْ، وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلا خَطَرَ عَلى قَلْبِ بَشَرٍ**»[3].

---

(١) في الأصل، س: «فينقص»، وفي ابن أبي شيبة، ابن كثير: «ينقص»، وفي عبد بن حميد، أبي نعيم، الحاكم: «فيقص»، والمثبت من هـ، باقي المصادر.

(٢) التاريخ الكبير (٧/ ١١٣) من طريق قيس بن حفص، تفسير ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٢٩٤) من طريق محمد بن عبد الأعلى، الطبراني في الكبير (١٢٨٣٢) من طريق محمد بن عبد الله الرقاشي، مستدرك الحاكم (٧٦٤١) من طريق مسدد، أبو نعيم في حلية الأولياء (٣/ ٩١) من طريق محمد بن عرعرة، البيهقي في الشعب (٦٩٢٠) من طريق محمد بن أبي بكر، الستة عن معتمر به، عبد بن حميد (٦٦١) عن إبراهيم بن الحكم بن أبان، مستدرك الحاكم (٧٦٤٢) من طريق حفص بن عمر العدني، سير أعلام النبلاء (١٢/ ٣٤٠) من طريق يزيد بن أبي حكيم، ثلاثتهم عن الحكم بن أبان به، تفسير ابن كثير (١١/ ١٠٢) عن المصنف، الدر المنثور (٥/ ٣٤٠)، وعزاه إلى المصنف والطبراني والحاكم وابن مردويه والبيهقي في الشعب. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد لليمانيين ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح.
والحَكَم بن أَبَان العَدَنِي أبو عِيسَى، صَالِحٌ عَابِدٌ. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٨٦)، تهذيب التهذيب (١/ ٥٧٢)، التقريب (١٤٣٨). والغطريف هو أبو هارون بن عبيد الله العماني، وقيل: اليماني، روى عنه الحكم بن أبان، فهو مجهول. انظر: التاريخ الكبير (٧/ ١١٣)، الجرح والتعديل (٧/ ٥٨)، الكنى والأسماء (٢/ ٨٩٢)، المقتنى في سرد الكنى (٢/ ١٢٠)، الأنساب (٤/ ٢٣٥). وجابر بن زيد، أبو الشعثاء الأزدي، ثم الجَوْفي البصري، مشهور بكنيته، ثقة فقيه. انظر: تهذيب الكمال (٤/ ٤٣٤)، التقريب (٨٦٥).

(٣) حلية الأولياء لأبي نعيم (٢/ ٢٦٢) من طريق إبراهيم بن عرعرة عن معلى بن أسد به، تفسير ابن كثير (١١/ ١٠٠) عن المصنف. =

حدَّثني أبو السَّائبِ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: حدَّثني أبو صخرٍ، أن أبا حازمٍ حدَّثه، قال: سمِعتُ سهلَ بن سعدٍ يقولُ: شهِدتُ مِن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم مجلسًا وصَف فيه الجنةَ حتى انْتَهى، ثم قال في آخرِ حديثِه: «**فيهَا ما لا عَيْنٌ رأتْ، وَلا أُذُنٌ سمِعَتْ، وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ [بَشَرٍ]**[1]». ثم قَرَأ هذه الآيةَ: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ إلى قولِه: ﴿جَزَآءَۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[2].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي عديٍّ، عن عوفٍ، عن الحسنِ، قال: بَلَغني أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: «**قالَ رَبُّكُمْ: أَعْدَدْتُ لِعَبادِي الَّذِينَ آمَنُوا وَعمِلُوا الصَّالِحاتِ ما لا عَيْنٌ رأتْ، وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلا خَطَرَ علَى قَلْبِ بَشَرٍ**»[3].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَرْوِي ذلك عن ربِّه: «**قالَ رَبُّكُمْ: أَعْدَدْتُ لِعِبادي الصَّالِحينَ ما لا عَيْنٌ رأتْ، وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلا خَطَرَ علَى قَلْبِ بَشَرٍ**»[4].

= سلام بن أبي مطيع، أبو سعيد الخزاعي البصري، ثقة صاحب سنة، في روايته عن قتادة ضعف، قال ابن عدي: روايته عن قتادة فيها أحاديث ليست بمحفوظة لا يرويها عن قتادة غيرُه. انظر: تهذيب الكمال (١٢/ ٢٩٨)، تهذيب التهذيب (٢/ ٤٦٥)، التقريب (٢٧١١).

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٢) أحمد (٢٢٨٧٧)، ومسلم (٢٨٢٥)، والطبراني في الكبير (٦٠٠٢) ثلاثتهم عن هارون بن معروف، مسلم (٢٨٢٥) عن هارون بن سعيد، ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣) من طريق أحمد بن عيسى، ثلاثتهم -هارون بن معروف وهارون بن سعيد وأحمد بن عيسى- عن ابن وهب به، الطبراني (٦٠٠٣)، والحاكم (٣٥٤٩) كلاهما من طريق عبد الله بن سويد عن أبي صخر به، مصنف ابن أبي شيبة (٣٣٩٧٣) من طريق سعيد بن عبد الرحمن عن أبي حازم به، الدر المنثور (٥/ ٣٤٠)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وأحمد ومسلم والطبراني والحاكم وابن مردويه ومحمد بن نصر. تفسير ابن كثير (١١/ ١٠٠) عن أحمد ومسلم.

(٣) إسناده مرسل، من بلاغات الحسن.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ١١٠) عن معمر عن قتادة قولَه.

إسناده المصنف مرسل، من مراسيل قتادة، وإسناد عبد الرزاق فيه ضعف؛ لأنه من رواية معمر عن قتادة، وتقدم الكلام عنها.

حدَّثني ابنُ وكيع، قال: حدَّثنا سهلُ بن يوسفَ، عن عمرٍو، عن الحسنِ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾. قال: أخفَوا عملًا في الدنيا، فأثابَهم اللهُ بأعمالِهم[(١)].

حدَّثني القاسمُ بن بشرٍ، قال: حدَّثنا سليمانُ بن حربٍ، قال: حدَّثنا حمادُ بن سَلَمةَ، عن ثابتٍ، عن أبي رافعٍ، عن أبي هريرةَ، قال حمادٌ: أحسَبُه عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: «**مَنْ يَدْخُلِ الجَنَّةَ يَنْعَمْ وَلا يَبْؤُسْ، لا تَبْلَى ثِيابُهُ، وَلا يَفْنَى شَبابُهُ، في الجَنَّةِ ما لا عَيْنٌ رأتْ، وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلا خَطَرَ علَى قَلْبِ بَشَرٍ**»[(٢)].

واختَلفت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾؛ فقرأ ذلك بعضُ المدنيِّين والبصريِّين، وبعضُ الكوفيِّين: ﴿أُخْفِيَ﴾ بضمِّ الألفِ، وفتحِ الياءِ، بمعنى «فُعِلَ»[(٣)]. وقرأه[(٤)] بعضُ الكوفيِّين: (أُخْفِي لَهُمْ) بضمِّ الألفِ وإرسالِ الياءِ، بمعنى «أُفْعِل»؛ أُخْفِي لهم أنا[(٥)].

---

(١) تفسير ابن كثير (١١/ ٩٨)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٤/ ١٠٥)، البحر المحيط (٧/ ١٩٨)، جميعًا بلفظ: أخفوا القوم أعمالًا في الدنيا فأخفى الله لهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، زاد المسير (٦/ ٣٣٩)، بلفظ: أخفي لهم بالخفية خفية، وبالعلانية علانية.
وسهل بن يوسف الأنماطي البصري، ثقة، رُمِيَ بالقدر. انظر: تهذيب الكمال (١٢/ ٢١٣)، التقريب (٢٦٦٩). وعَمْرُو بن عُبَيْدِ بن بَاب التَّمِيمِيُّ، أبو عُثْمَانَ البَصْرِيُّ، الفَارِسِيُّ، شيخُ القَدَرِيَّةِ والمُعْتَزِلَةِ، وكان داعيةً إلى بدعتِه -متروكُ الحديث، وكان عَابِدًا، وقال حميد وعوف وابن عون: يكذب على الحسن. انظر: تهذيب الكمال (٢٢/ ١٢٣)، التقريب (٥٠٧١).

(٢) مسند إسحاق بن راهويه (٣٦) عن سليمان بن حرب به، أحمد (٩٣٨٠)، (٩٢٦٨) عن عفان، وفي (٨٨١٣) عن يحيى بن إسحاق، مسلم (٢٨٣٦)، وأحمد (٩٩٥٨)، وأبو الشيخ في العظمة (٦٠٥) ثلاثتهم من طريق عبد الرحمن بن مهدي، مسند أبي يعلى (٦٤٢٨) -ومن طريقه أبو الشيخ في العظمة (٦٠٥)- عن هدبة، الأربعة -عفان ويحيى وعبد الرحمن بن مهدي وهدبة- عن حماد بن سلمة به، الدارمي (٢٨١٩) عن حجاج بن منهال عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أيوب عن أبي رافع به، تفسير ابن كثير (١١/ ١٠٠)، وعزاه إلى مسلم.

(٣) هي قراءة نافعٍ وعاصم والكسائيِّ وابنِ كثيرٍ وابنِ عامرٍ وأبي عمرٍو وأبي جعفرٍ وخَلَفٍ. انظر: السبعة في القراءات ص(٥١٦)، حجة القراءات ص(٥٦٩)، الحجة في القراءات السبع ص(٢٨٧)، التيسير في القراءات السبع ص(١٧٧)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٠٩)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٥٠)، زاد المسير (٦/ ٣٣٩)، تفسير القرطبي (١٤/ ١٠٣).

(٤) في هـ، س: «وقرأ».

(٥) هي قراءة حمزةَ ويعقوب. انظر: المصادر السابقة.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا أنهما قراءتان مشهورتان، مُتقارِبتا المعنى؛ لأن اللهَ إذا أخْفاه فهو مَخْفِيٌّ، وإذا أُخْفِيَ فليس له مُخْفٍ غيرُه.

و﴿مَآ﴾[1] في قولِه: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم﴾؛ فإنها إذا جُعِلت بمعنى «الذي»، كانت نصبًا بوقوعِ ﴿تَعْلَمُ﴾ عليها، كيف قَرأ القارئُ: ﴿أُخْفِىَ﴾، وإذا وجِّهت إلى معنى «أيٍّ»، كانت رفعًا، إذا قُرِئ ﴿أُخْفِىَ﴾ بنصبِ الياءِ، وضمِّ الألفِ، لأنه لم يُسمَّ فاعلُه، وإذا قرِئ: (أُخفِي) بإرسالِ الياءِ، كانت نصبًا بوقوعِ (أُخْفِي) عليها.

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: أفهذا الكافرُ المُكذِّبُ بوعدِ اللهِ ووعيدِه، المخالفُ أمرَ اللهِ ونهيَه، كهذا المؤمنِ باللهِ، والمصدِّقِ بوعدِه ووعيدِه، المطيعِ له في أمرِه ونهيِه؟ كلَّا، لا يستوون عندَ اللهِ. يقولُ: لا يَعتدِلُ الكفَّارُ باللهِ، والمؤمنون به عندَه، فيما هو فاعلٌ بهم يومَ القيامةِ.

وقال: ﴿لَا يَسْتَوُۥنَ﴾ فجمَع، وإنما ذكَر[2] قبلَ ذلك اثنينِ؛ مؤمنًا، وفاسقًا؛ لأنه لم يُرِدْ بالمؤمنِ مؤمنًا واحدًا، وبالفاسقِ فاسقًا واحدًا، وإنما أُرِيد به جميعُ الفُسَّاقِ، وجميعُ المؤمنين باللهِ. وإذا[3] كان الاثنانِ غيرَ مصمودٍ لهما، ذهَبتْ بهما[4] العربُ مذهبَ الجمعِ.

---

(١) في الأصل: «أما»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل زيادة: «ذلك».

(٣) في هـ، س: «فإذا».

(٤) في س: «لهما».

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلتْ في عليِّ بن أبي طالبٍ رضوانُ اللهِ عليه، والوليدِ بن عُقبةَ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ بن الفضلِ، قال: حدَّثني ابنُ إسحاقَ، عن بعضِ أصحابِه، عن عطاءِ بن يَسارٍ، قال: نزَلتْ بالمدينةِ، في عليِّ بن أبي طالبٍ، والوليدِ بن عُقبةَ بن أبي مُعَيْطٍ، كان بينَ الوليدِ وبينَ عليٍّ كلامٌ، فقال الوليدُ بن عُقبةَ: أنا أبسطُ منك لسانًا، وأحدُّ منك سِنانًا[1]، وأردُّ منك للكتيبةِ. فقال عليٌّ: اسكتْ، فإنك فاسقٌ، فأنزَل اللهُ فيهما: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾﴾ إلى قولِه: ﴿بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ قولَه: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾﴾. قال: لا واللهِ ما استَوَوْا في الدنيا، ولا عندَ الموتِ، ولا في الآخرةِ[3].

وقولُه: ﴿أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: أما الذين صدَّقوا اللهَ ورسولَه، وعمِلوا بما أمَرهم اللهُ ورسولُه، ﴿فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ﴾. يعني: بساتينُ المساكنِ[4] التي يسكُنونها في الآخرةِ، ويأوُون إليها.

وقولُه: ﴿نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾. يقولُ: نزلًا[5] أنزَلَهُموها اللهُ[6]؛ جزاءً منه لهم بما كانوا يعمَلون في الدنيا بطاعتِه.

---

(١) السِّنان: سنان الرمح؛ أي: نصله. لسان العرب، مادة (سنن).

(٢) الدر المنثور (٥/ ٣٤١)، وعزاه إلى المصنف وابن إسحاق، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٦٣)، تفسير القرطبي (١٤/ ١٠٥)، تفسير ابن كثير (١١/ ١٠٣)، زاد المسير (٦/ ٣٤٠، ٣٤١)، البحر المحيط (٧/ ١٩٨) مختصرًا، فتح القدير (٤/ ٣٠٦). في إسناده جهالة أصحاب ابن إسحاق.

(٣) الدر المنثور (٥/ ٣٤١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده.

(٤) في الأصل: «المساكين»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في س زيادة: «بما».

(٦) سقط من هـ، س.

وقولُه: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وأما الذين كفَروا باللهِ، وفارَقُوا طاعتَه، ﴿فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ﴾. يقولُ: فمساكنُهم التي يأوُون إليها في الآخرةِ النارُ، كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتي[1] كُنْتُمْ بِهِا[2] في الدنيا تُكَذِّبُونَ أن اللهَ أعدَّها لأهلِ الشركِ به.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ﴾: أشْرَكوا، ﴿وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾. والقومُ مُكَذِّبون كما تَرَوْن[3].

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾﴾.

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ في معنى العذابِ الأدنى، الذي وعَد اللهُ أن يُذِيقَه هؤلاء الفَسَقةَ؛ فقال بعضُهم: ذلك مصائبُ الدنيا في الأنفسِ والأموالِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالح، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾. يقولُ: مصائبِ الدنيا وأسقامِها وبلائِها، مما يَبْتَلِي اللهُ بها العبادَ حتى يتوبوا[4].

---

(١) في هـ، س: «الذي». (٢) في هـ، س: «به».

(٣) الدر المنثور (٥/ ٣٤١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) الدر المنثور (٥/ ٣٤٢)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٣/ ٥٠٢)، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٦٣)، تفسير ابن كثير (١١/ ١٠٣)، زاد المسير (٦/ ٣٤١)، تفسير القرطبي (١٤/ ١٠٧)، البحر المحيط (٧/ ١٩٨). وإسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾ إلى[1] ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾. قال: العذابُ الأدنى بلاءُ الدنيا. يقال[2]: هي المصائبُ[3].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا يحيى بن سعيدٍ، عن شعبةَ، عن قتادةَ، عن عَزرةَ[4]، عن الحسن العُرَنيِّ، عن ابنِ أبي ليلى، عن أُبيِّ بن كعبٍ: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾. قال: المصيباتِ في الدنيا. قال: والدخانُ قد مضَى، والبَطْشةِ، واللِّزامِ[5].

قال أبو موسى: ترْكُ يحيى بن سعيدٍ، يحيى بن الجَزَّارِ -نقصانُ رجلٍ.

حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن سعيدٍ ومحمدُ بن جعفرٍ، قالا: حدَّثَنا شعبةُ، عن قتادةَ، عن عَزرةَ[6]، عن الحسنِ العُرَنيِّ، عن يحيى[7] بن الجزَّارِ، عن ابنِ أبي لَيلى، عن أُبيِّ بن كعبٍ، أنه قال في هذه الآيةِ: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾. قال: مصيباتِ الدنيا، واللُّزومِ[8]، والبَطْشةِ، أو الدخانِ. شكَّ شعبةُ في البطشةِ أو الدخانِ[9].

---

(١) في هـ، س: «دون العذاب الأكبر».
(٢) في هـ، س: «قيل».
(٣) تقدم الكلام عن إسناده، وهو ضعيف.
(٤) في س: «عروة».
(٥) انظر: تخريج الأثر التالي.
(٦) في س: «ابن عروة».
(٧) في الأصل: «بحر»، والمثبت من هـ، س.
(٨) في الأصل: «اللزوم» بدون واو.
(٩) مسلم (٢٧٩٩) عن محمد بن المثنى وأبي بكر بن أبي شيبة ومحمد بن بشار به، أحمد (٢١٢١١) عن عبيد الله بن عمر القواريري عن يحيى بن سعيد به، الطبراني في الأوسط (١٢٤٢) من طريق بدل بن المحبر، مستدرك الحاكم (٨٣١٦) من طريق شاذان الأسود بن عامر، البيهقي في الشعب (٩٨٢١) من طريق أبي زيد الهروي، ثلاثتهم عن شعبة به، الدر المنثور (٥/ ٣٤٢)، وفتح القدير (٤/ ٣٠٧)، وعزياه إلى المصنف ومسلم وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند وأبي عوانة في صحيحه وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي في الشعب، بنحوه، تفسير البغوي (٣/ ٥٠٢)، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٦٣)، تفسير القرطبي (١٤/ ١٠٧)، تفسير ابن كثير (١١/ ١٠٣) بنحوه، زاد المسير (٦/ ٣٤١) بنحوه، البحر المحيط (٧/ ١٩٨). وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح.

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن قَتادةَ، عن عَزرةَ[١]، عن الحسنِ العُرَنيِّ، عن يحيى بن الجَزَّارِ، عن ابنِ أبي ليلى، عن أُبيِّ بن كعبٍ بنحوِه، إلا أنه قال: المصيباتِ، واللُّزومِ، والبَطْشةِ.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا زيدُ[٢] بن حُبابٍ، عن شعبةَ، عن قَتادةَ، عن عَزرةَ[٣]، عن الحسنِ العُرَنيِّ، عن يحيى بن الجَزَّارِ، عن عبدِ الرحمنِ بن أبي لَيلى، عن أُبيِّ بن كعبٍ، قال: المصيباتِ يُصابون بها في الدنيا؛ البَطْشةِ، والدخانِ، واللُّزومِ[٤].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن أبي جعفرٍ الرازيِّ، عن الربيعِ، عن أبي العاليةِ: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾. قال: المصائبِ في الدنيا[٥].

قال: حدَّثنا أبو خالدٍ الأحمرُ، عن جُوَيبرٍ، عن الضَّحَّاكِ: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾. قال: المصائب[٦] في دنياهم وأموالِهم[٧].

---

(١) في س: «عروة».

(٢) في هـ: «يزيد»

(٣) في س: «عروة».

(٤) في الأصل: «والروم»، والمثبت من هـ، س.

(٥) البيهقي في الشعب (٩٨٢٢) بزيادةٍ، من طريق أحمد بن عبد الجبار عن وكيع به، تفسير ابن كثير (١١/ ١٠٣) بنحوه، تفسير القرطبي (١٤/ ١٠٧)، زاد المسير (٦/ ٣٤١).
وأبو جَعْفَر الرَّازِيُّ التَّمِيمِيُّ، صَالِحٌ، سَيِّئُ الحِفْظِ. انظر: تهذيب الكمال (٣٣/ ١٩٢)، التقريب (٨٠١٩). والربيع بن أنس قال ابن حبان عنه في الثقات (٤/ ٢٢٨): الناس يتقون من حديثه ما كان من رواية أبي جعفر عنه؛ لأن فيها اضطرابًا كثيرًا. انظر: تهذيب الكمال (٩/ ٦٠)، تهذيب التهذيب (٢/ ١٤٢)، التقريب (١٨٨٢).

(٦) في س: «المصيبات».

(٧) تفسير البغوي (٣/ ٥٠٢)، تفسير ابن كثير (١١/ ١٠٣) بنحوه، تفسير القرطبي (١٤/ ١٠٧)، البحر المحيط (٧/ ١٩٨)، زاد المسير (٦/ ٣٤١)، تفسير الضحاك (٢/ ٦٧١).
وجُوَيبِر بن سعيد الأزدي، ضعيف جدًّا، وتساهل بعض العلماء في أخذ التفسير عنه، وتقدم بيان ذلك.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، حدَّث[١]، عن الحسنِ قولَه: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾. أي: مصيباتِ الدنيا[٢].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾. قال: أشياءَ يُصابون بها في الدنيا[٣].

وقال آخرون: عُني بها الحدودُ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، عن شَبيبٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾. قال: الحدودِ[٤].

وقال آخرون: عُني بها القتلُ بالسيفِ. قال: وقُتِلوا يومَ بدرٍ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلك

حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن

---

(١) في هـ، س: «حدَّثه».

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ١١٠) عن معمر عن الحسن بلفظ: عقوبات الدنيا، تفسير البغوي (٣/ ٥٠٢)، تفسير ابن كثير (١١/ ١٠٣) بنحوه، زاد المسير (٦/ ٣٤١)، تفسير القرطبي (١٤/ ١٠٧). وقتادة مشهور بالتدليس. انظر: جامع التحصيل ص(١٠٨).

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٣٥٣٩٦)، حلية الأولياء لأبي نعيم (٤/ ٢٣١) كلاهما عن جرير به، تفسير الثوري ص(٢٤٠) عن منصور به، بلفظ: المصائب في الأموال والأولاد، الدر المنثور (٥/ ٣٤٢)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة، تفسير البغوي (٣/ ٥٠٢)، تفسير ابن كثير (١١/ ١٠٣) بنحوه، تفسير القرطبي (١٤/ ١٠٧). إسناده صحيح.

(٤) الدر المنثور (٥/ ٣٤٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٣/ ٥٠٢)، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٦٣)، البحر المحيط (٧/ ١٩٨)، تفسير ابن كثير (١١/ ١٠٣)، تفسير القرطبي (١٤/ ١٠٧)، زاد المسير (٦/ ٣٤١).

شبيب بن بشر، أبو بشر البجلي الكوفي، صدوق يخطئ كثيرًا. انظر: تهذيب الكمال (١٢/ ٣٥٩)، تهذيب التهذيب (٢/ ٤٧٨)، التقريب (٢٧٣٨).

السُّديِّ، عن أبي الضُّحى، عن مسروقٍ، عن عبدِ اللهِ: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾. قال: يومَ بدرٍ[(١)].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن سفيانَ، عن السديِّ، عن أبي الضُّحى، عن مسروقٍ، عن عبدِ اللهِ مثلَه.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا إسرائيلُ، عن السديِّ، عن مسروقٍ، عن عبدِ اللهِ مثلَه.

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا هشيمٌ، قال: أخبَرنا عوفٌ عَمَّن حدَّثه، عن الحسنِ بن عليٍّ[(٢)]، أنه قال: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾[(٣)]. قال: القتلِ بالسيفِ صبرًا[(٤)].

---

(١) تفسير الثوري ص(٢٤٠)، الفريابي -كما عند الطبراني في الكبير (٩٠٣٨)- عن سفيان به، الحاكم (٣٥٥١) من طريق محمد بن كثير عن سفيان عن الأعمش عن أبي الضحى به، الدر المنثور (٥/ ٣٤٢)، وفتح القدير (٤/ ٣٠٧)، وعزياه إلى المصنف والفريابي وابن منيع وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل، وفي الدر أيضًا: إلى الخطيب، وفي الفتح أيضًا: إلى ابن المنذر، تفسير البغوي (٣/ ٥٠٢)، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٦٣)، تفسير القرطبي (١٤/ ١٠٧)، تفسير ابن كثير (١١/ ١٠٤) بنحوه، البحر المحيط (٧/ ١٩٨)، زاد المسير (٦/ ٣٤١). قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.
والسدي هو: إسماعيل بن عبد الرحمن السُّدِّي الكبير تابعي، رجح الشيخ شاكر توثيقَه (١/ ١٥٦)، وضعفه آخرون. انظر: تهذيب الكمال (٣/ ١٣٢)، التقريب (٤٦٣).

(٢) الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، ريحانة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبطه، وسيد شباب أهل الجنة، أبو محمد القرشي، الهاشمي، المدني، الشهيد، مولده في شعبان سنة ثلاثٍ من الهجرة، وقيل: في نصف رمضانها، وحفظ عن جده أحاديث، وعن أبيه، وأمه، وكان يشبه جده رسول الله صلى الله عليه وسلم، مات سنة خمس وأربعين. انظر: سير أعلام النبلاء (٣/ ٢٤٥)، الإصابة في تمييز الصحابة (٢/ ٦٨)، تهذيب الكمال (٦/ ٢٢٠)، الكاشف (١/ ٣٢٨).

(٣) في هـ، س زيادة: «دون العذاب الأكبر».

(٤) تفسير ابن عطية (٤/ ٣٦٣)، تفسير القرطبي (١٤/ ١٠٧) وفيه الحسين بن علي، البحر المحيط (٧/ ١٩٨). والإسناد فيه جهالة من حدَّث عوفًا.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الأعلى، عن عوفٍ، عن عبدِ اللهِ بن الحارثِ بن نَوفلٍ: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾. قال: القتلِ بالسيفِ، كلُّ شيءٍ وعَد اللهُ هذه الأمةَ مِن العذابِ الأدنى، إنما هو السيفُ[(١)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾[(٢)]. قال: القتلِ والجوعِ لقريشٍ في الدنيا[(٣)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ، قال: كان مجاهدُ يحدِّثُ عن أُبيِّ بن كعبٍ، أنه كان يقول: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾[(٤)]: يومَ بدرٍ[(٥)].

وقال آخرون: عْني بذلك سِنونَ أصابتْهم.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن منصورٍ،

---

(١) تفسير القرطبي (١٤/ ١٠٧). وفي إسناده سفيان بن وكيع وهو ضعيف.

(٢) في هـ، س زيادة: «دون العذاب الأكبر».

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٥١٠، ٥١١) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٣٤٢)، وعزاه إلى المصنف والفريابي، تفسير القرطبي (١٤/ ١٠٧) بمعناه، البحر المحيط (٧/ ١٩٨)، زاد المسير (٦/ ٣٤١) بدون: لقريشٍ في الدنيا. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد في أول السورة، وهو منقطع.

(٤) سقط من س: «يقول: ولنذيقنهم... إلخ»

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ١١٠) عن معمر عن قتادة قال، قال أبي بن كعب، فتح القدير (٤/ ٣٠٧)، وعزاه إلى المصنف، تفسير البغوي (٣/ ٥٠٢) من قول قتادة بلفظ: القتل بالسيف يوم بدر.
وإسناد المصنف منقطع؛ قال يحيى بن معين والبرديجي: لم يسمع قتادة من مجاهد، وكذلك إسناد الصنعاني منقطع بين قتادة وأبي بن كعب. انظر: تاريخ ابن معين (١/ ٩٥)، جامع التحصيل ص(٢٥٥).

عن إبراهيمَ: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾. قال: سِنونَ أصابتْهم[1].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ مثلَه.

وقال آخرون: عُني بذلك عذابُ القبرِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمارةَ، قال: حدَّثنا عبيدُ اللهِ، قال: أخبَرنا إسرائيلُ، عن أبي يحيى، عن مجاهدٍ: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾. قال: الأدْنى؛ في القبورِ، وعذابُ الدنيا[2].

وقال آخرون: ذلك عذابُ الدنيا.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾. قال: العذابُ الأدنى عذابُ الدنيا[3].

وأولى الأقوالِ في ذلك أن يُقالَ: إن اللهَ وعَد هؤلاء الفسقةَ المكذِّبين بوعيدِه في الدنيا العذابَ الأدنى؛ أن يُذِيقَهموه دونَ العذابِ الأكبرِ. والعذابُ: هو ما كان في الدنيا من بلاءٍ أصابهم؛ إما شِدةٌ مِن مجاعةٍ، أو قتلٌ، أو مصائبُ يُصابُون بها، فكلُّ ذلك مِنْ العذابِ الأدنى، ولم يَخْصُصِ اللهُ تعالى ذكرُه، إذ وعدَهم ذلك، أن

---

(١) زاد المسير (٦/ ٣٤١)، بلفظ: سنون أخذوا بها. إسناده صحيح.

(٢) الدر المنثور (٥/ ٣٤٢)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم والفريابي، بلفظ: عذاب الدنيا وعذاب القبر، تفسير ابن كثير (١١/ ١٠٣) بنحوه.
وأبو يحيى القتَّات الكُوفيُّ، اسمه زَاذَان، وقيل غير ذلك، فيه ضعف، ورواية إسرائيل عنه بها مناكير جدًّا كثيرة. انظر: تهذيب الكمال (٣٤/ ٤٠١)، تهذيب التهذيب (٦/ ٤٩١)، التقريب (٨٤٤٤).

(٣) البحر المحيط (٧/ ١٩٨)، بلفظ: مصائب الدنيا. إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه.

يعذِّبَهم بنوعٍ مِن ذلك دونَ نوعٍ، وقد عذَّبَهم بكلِّ ذلك في الدنيا؛ بالقتلِ والجوعِ، والشدائدِ، والمصائبِ في الأموالِ، فأوفَى لهم بما وعَدهم.

وقولُه: ﴿دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾. يَقُولُ: قبلَ العذابِ الأكبرِ، وذلك عذابُ يومِ القيامةِ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن السديِّ، عن أبي الضُّحى، عن مسروقٍ، عن عبدِ اللهِ: ﴿دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾. قال: يومَ القيامةِ[1].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا إسرائيلُ، عن السديِّ، عن مسروقٍ، عن عبدِ اللهِ مثلَه.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾: يومَ القيامةِ في الآخرةِ[2].

حدَّثني محمدُ بن عُمارةَ، قال: حدَّثنا عبيدُ اللهِ، قال: أخبَرنا إسرائيلُ، عن أبي يحيى، عن مجاهدٍ: ﴿دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾: يومَ القيامةِ[3].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾: يومَ القيامةِ، حدَّث به قَتادةُ، عن الحسنِ.

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٣٤٢)، وفتح القدير (٤/ ٣٠٧)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم والفريابي وابن منيع والطبراني والحاكم وابن مردويه والخطيب والبيهقي في الدلائل، وفي الدر أيضًا: إلى الخطيب، وفي الفتح أيضًا: إلى ابن المنذر، زاد المسير (٦/ ٣٤٢). وتقدم الكلام عن إسناده.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٥١٠، ٥١١) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٣٤٢)، وعزاه إلى المصنف والفريابي. وتقدم الكلام عن إسناده.

(٣) تقدم الكلام عن إسناده.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾. قال: العذابُ الأكبرُ: عذابُ الآخرةِ.

وقولُه: ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾. يقولُ: كي يَرجِعوا ويَتُوبوا بتعذيبِهم[1] العذابَ الأدنى.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن سفيانَ، عن السديِّ، عن أبي الضُّحى، عن مسروقٍ، عن عبدِ اللهِ: ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾. قال: يَتُوبون[2].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن أبي جعفرٍ الرازيِّ، عن الربيعِ، عن أبي العاليةِ: ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾. قال: يَتُوبون[3].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾. أي: يَتُوبون.

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وأيُّ الناسِ أظلمُ لنفسِه ممَّن وعظَه اللهُ بحججِه، وآيِ كتابِه ورسلِه، ثم أعرَض عن ذلك كلِّه، فلم يتَّعظْ بمواعظِه، ولكنه استكبَر عنها.

---

(١) في الأصل: «يعذبهم»، والمثبت من هـ، س.

(٢) الطبراني في الكبير (٩٠٣٨) بمعناه، من طريق الفريابي عن سفيان به، الدر المنثور (٥/ ٣٤٢)، وفتح القدير (٤/ ٣٠٧)، وعزياه إلى ابن أبي شيبة والنسائي وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه، البحر المحيط (٧/ ١٩٨)، زاد المسير (٦/ ٣٤٢). وتقدم الكلام عن إسناده.

(٣) البحر المحيط (٧/ ١٩٨)، زاد المسير (٦/ ٣٤٢). وتقدم الكلام عن إسناده.

وقولُه: ﴿إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾. يقولُ: إنا مِن الذين اكتسَبوا الآثامَ، واجترَحوا السيئاتِ[(١)] - منتقمون.

وكان بعضُهم يقولُ: عُنِي بالمجرمينَ في هذا الموضعِ أهلُ القدَرِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلك

حدَّثني يعقوبُ[(٢)]، قال: حدَّثنا مروانُ بن معاويةَ، قال: أخبَرنا وائلُ بن داودَ، عن مَرْوانَ بن سفيحٍ، عن يزيدِ[(٣)] بن رُفَيْعٍ، قال: إن قولَ اللهِ في القرآنِ: ﴿إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾. هم أصحابُ القدَرِ. ثم قرأ: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾﴾ إلى قولِه: ﴿خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٧- ٤٩][(٤)].

---

(١) اجْتَرَحُوا السيِّئات، أي: اكتسبوها. لسان العرب، مادة (جرح).

(٢) في هـ، س زيادة: «ابن إبراهيم».

(٣) كذا في الأصل، هـ، س، تفسير ابن عطية، البحر المحيط، وفي كتب الرجال، تفسير الثعلبي، زاد المسير: «زيد».
وزيد بن رفيع الجزري مولى أسماء بن خارجة من أهل نصيبين، روى عن: أبي عبيدة بن عبد الله وحزام بن حكيم بن حزام، وروى عنه: معمر والمسعودي وزيد بن أبي أنيسة ويحيى بن أبي الدنيا النصيبي، وأهل بلده، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: كان فقيهًا ورعًا فاضلًا، وقال أحمد: ثقة، وقال مرة: ما به بأس، وقال مرة: ما علمت إلا خيرًا، وقال أبو داود: جزري ثقة، وذكره ابن شاهين في الثقات، وقال النسائي والذهبي: ليس بالقوي، وضعفه الدارقطني، وقال البخاري -كما نقل عنه ابن طاهر-: فيه نظر، وذكر له ابن عدي أحاديث ثم قال: ولزيد بن رفيع غير ما ذكرت وليس بالكثير وإذا روى عنه ثقة فلا بأس بحديثه، قال ابن سعد: مات سنة ثلاثين ومائة في آخر خلافة مروان بن محمد، وقال الذهبي: سنة ست وثلاثين. انظر: العلل ومعرفة الرجال (٢/ ١٨)، (٣/ ٦١)، التاريخ الكبير (٣/ ٣٩٤)، الجرح والتعديل (٣/ ٥٦٣)، الثقات (٦/ ٣١٤)، مشاهير علماء الأمصار ص(١٨٥)، الضعفاء والمتروكين للنسائي ص(٤٣)، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (١/ ٣٠٥)، الكامل (٣/ ٢٠٥)، الطبقات الكبرى (٧/ ٤٨٠)، المغني (١/ ٢٤٧)، ميزان الاعتدال (٣/ ١٥٢)، لسان الميزان (٢/ ٥٠٦)، تاريخ الإسلام (٨/ ٤٣٢)، ذخيرة الحفاظ (٤/ ٢٣٨٩)، (٥/ ٢٥٩٣).

(٤) تفسير ابن عطية (٤/ ٣٦٤)، وعزاه إلى المصنف، تفسير الثعلبي (٧/ ٣٣٣)، البحر المحيط (٧/ ١٩٩)، زاد المسير (٦/ ٣٤٢).
ووائل بن داود التَّيْمِيُّ، الكُوفِيُّ، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٣٠/ ٤٢٠)، التقريب (٧٣٩٤).
ومروان بن سفيح الكوفي، روى عن زيد بن رفيع، روى عنه وائل بن داود، مجهول. انظر: التاريخ الكبير (٧/ ٣٧٢)، الجرح والتعديل (٨/ ٢٧٤).

حدَّثنا الحسنُ بن عرفةَ، قال: حدَّثنا مروانُ، قال: أخبَرنا وائلُ بن داودَ، عن ابنِ سفيح، عن يزيدِ بن رُفَيْع بنحوِه، إلا أنه قال في حديثِه: ثم قرَأ وائلُ بن داودَ هؤلاء الآياتِ: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾﴾ [القمر: ٤٧] إلى آخرِ الآياتِ.

وقال آخرون في ذلك، بما حدَّثني به عمرانُ بن بَكَّارٍ الكلاعيُّ، قال: حدَّثنا محمدُ بن المباركِ، قال: حدَّثنا إسماعيلُ بن عياشٍ، قال: حدَّثنا عبدُ العزيزِ بن عبيدِ اللهِ، عن عُبادةَ بن نُسَيٍّ، عن جُنادةَ بن أبي أُميَّةَ، عن معاذِ بن جبلٍ، قال: سمِعتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم [يقولُ][1]: «**ثَلاثٌ مَنْ فَعَلَهُنَّ فَقَدْ أَجْرَمَ؛ مَنِ اعْتَقَدَ لِوَاءً فِي غيرِ حَقٍّ، أَوْ عَقَّ وَالِدَيْهِ، أو مَشَى مَعَ ظالمٍ يَنْصُرُهُ فَقَدْ أَجْرَمَ، يَقُولُ اللهُ: ﴿إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾**»[2].

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ۖ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ولقد آتينا موسى التوراةَ، كما آتيناك الفُرقانَ يا محمدُ، ﴿فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾. يقولُ: فلا تكن في شكٍّ من لقائِه، فكان قتادةُ يقولُ:

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) الطبراني في الكبير (٢٠/ ٦١/ ١١٢)، وفي مسند الشاميين (١٣٣٣) من طريق سليمان بن عبد الرحمن، مسند الشهاب (٣٨٩) آخره من طريق بقية، كلاهما -سليمان وبقية- عن إسماعيل بن عياش به، الدر المنثور (٥/ ٣٤٢)، وفتح القدير (٤/ ٣٠٧)، وعزياه إلى المصنف وابن منيع وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٦٤)، تفسير ابن كثير (١١/ ١٠٤، ١٠٥)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، البحر المحيط (٧/ ١٩٩). وقال ابن كثير: هذا حديث غريب جدًا. وقال السيوطي عن إسناده: ضعيف.

وعَبْدُ العَزِيزِ بن عُبَيْدِ اللهِ بن حَمْزَةَ بن صُهَيْبِ بن سِنَانٍ الحِمْصِيُّ، ضعيفٌ، ولم يرو عنه غير إسماعيل بن عَيَّاشٍ. انظر: تهذيب الكمال (١٨/ ١٧٠)، التقريب (٤١١١).

معنى ذلك: فلا تكنْ في شكٍّ من أنك لقيتَه، أو تَلْقاه ليلةَ أُسِري بك[١]، وبذلك جاء الأثرُ عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، عن أبي العاليةِ الرِّياحيِّ، قال: حدَّثنا ابنُ عمِّ نبيِّكم -يعني ابنَ عباسْ- قال: قال نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**أُرِيتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي مُوسَى بن عِمْرَانَ رَجُلًا آدَمَ**[٢] **طِوَالًا جَعْدًا، كأنَّهُ مِنْ رجالِ شَنُوءَةَ**[٣]**، ورأيْتُ عِيسَى رَجُلًا مَرْبُوعَ الخَلْقِ**[٤] **إلى الحُمْرَةِ والبياضِ، سَبْطَ الرأسِ**[٥]**، ورأيْتُ مالِكًا خازِنَ النَّارِ، والدَّجَّالَ**». فِي آياتٍ أَرَاهنَّ اللهُ إيَّاهُ ﴿فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾ أنه قد رأى موسى، ولَقِي موسى ليلةَ أُسرِي به[٦].

وقولُه: ﴿وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وجعَلنا موسى هُدًى لبني إسرائيلَ، يعنى: رشادًا لهم يرشُدون باتِّباعِه، ويُصيبون الحقَّ بالاقتداءِ به، والائتمامِ بقولِه.

وبالذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) تفسير ابن عطية (٤/ ٣٦٤)، تفسير ابن كثير (١١/ ١٠٥)، تفسير القرطبي (١٤/ ١٠٨)، زاد المسير (٦/ ٣٤٣)، جميعًا عن قتادة.

(٢) الآدَمُ من الناس: الأَسْمَرُ. لسان العرب، مادة (أدم).

(٣) شَنُوءَة: مخلاف باليمن، بينها وبين صنعاء اثنان وأربعون فرسخًا، تنسب إليها قبائل من الأزد، يقال لهم: أزد شنوءة، والشنوءة على فعولة: التقزز، وهو التباعد من الأدناس. معجم البلدان (٣/ ٣٦٨)، لسان العرب، مادة (شنأ).

(٤) مَرْبُوعُ الخَلْقِ، أي: لا بالطويل ولا بالقصير. لسان العرب، مادة (ربع).

(٥) السَّبْطُ من الشعر: المُنْبَسِطُ المُسْتَرْسِلُ الذي لا جعودة فيه. لسان العرب، مادة (سبط).

(٦) البخاري (٣٢٣٩)، وتفسير البغوي (٣/ ٥٠٣) كلاهما من طريق خليفة، الطبراني في الكبير (١٢٧٤٩) من طريق محمد بن عبد الله الرقاشي، كلاهما -خليفة ومحمد- عن يزيد بن زريع به، أحمد (٢٣٤٧) عن عبد الوهاب عن سعيد به، عبد بن حميد -وعنه مسلم (١٦٥/ ٢٦٧)-، وأحمد (٢١٩٧)، والبيهقي في الدلائل (٢/ ٣٨٦) ثلاثتهم من طريق شيبان عن قتادة به، الدر المنثور (٥/ ٣٤٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل، فتح القدير (٤/ ٣١٠)، وعزاه إلى البخاري ومسلم وغيرهما، تفسير ابن كثير (١١/ ١٠٥).

ذِكْرُ مَن قالَ ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾. قال: جعَل اللهُ موسى هُدًى لبني إسرائيلَ[(١)].

وقولُه: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وجعَلنا من بني إسرائيلَ أئمةً. وهي: جمعُ إمامٍ، والإمامُ الذي يُؤتمُّ به في خيرٍ أو شرٍّ، وأريدَ بذلك في هذا الموضعِ أنه جعَل منهم قادةً في الخيرِ، يُؤتمُّ بهم، ويُهْتَدى بهديِهم.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾. قال: رؤساءَ في الخيرِ[(٢)].

وقولُه: ﴿يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: يهدون أتباعَهم وأهلَ القبولِ منهم بإذنِنا لهم بذلك، وتقويتِنا إياهم عليه.

وقولُه: ﴿لَمَّا صَبَرُوا۟﴾. اختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ، وبعضُ أهلِ الكوفةِ: ﴿لَمَّا صَبَرُوا۟﴾. بفتحِ اللامِ وتشديدِ الميمِ[(٣)]. بمعنى: إذ صبَروا، وحينَ صبَروا.

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ: (لِمَا) بكسرِ اللامِ وتخفيفِ الميمِ[(٤)]. بمعنى: لصبرِهم عن الدنيا وشهواتِها، واجتهادِهم في طاعتِنا، والعملِ بأمرِنا. وذُكرَ أن ذلك في قراءةِ ابنِ مسعودٍ: (بِمَا صَبَرُوا)[(٥)]. و«ما» إذا كُسرت اللامُ من (لِمَا) في

---

(١) تفسير القرطبي (١٤/ ١٠٩)، زاد المسير (٦/ ٣٤٤). وتقدم الكلام عن إسناده.

(٢) الدر المنثور (٥/ ٣٤٣)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم. بزيادة: سوى الأنبياء.

(٣) هي قراءة نافعٍ وعاصمٍ وابنِ كثيرٍ وابنِ عامرٍ وأبي عمرٍو وأبي جعفرٍ وخَلَفٍ وروح عن يعقوب. انظر: السبعة في القراءات ص(٥١٦)، حجة القراءات ص(٥٦٩)، الحجة في القراءات السبع ص(٢٨٨)، التيسير في القراءات السبع ص(١٧٧)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٠٩)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٥٠)، زاد المسير (٦/ ٣٤٤)، تفسير القرطبي (١٤/ ١٠٩).

(٤) هي قراءة حمزة والكسائي ورويس عن يعقوب. انظر: المصادر السابقة.

(٥) انظر: زاد المسير (٦/ ٣٤٤)، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٦٥)، تفسير القرطبي (١٤/ ١٠٩)، البحر المحيط (٧/ ٢٠٠).

موضعِ خفضٍ، وإذا فُتحت اللامُ وشدِّدت الميمُ، فلا موضعَ لها؛ لأنها حينئذٍ أداةٌ.

والقولُ عندي في ذلك: أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما عامةٌ من القراءِ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

وتأويلُ الكلامِ إذا قُرِئ ذلك بفتحِ اللامِ وتشديدِ الميمِ: وجعَلنا منهم أئمةً يهدون أتباعَهم بإذنِنا إياهم، وتقويتِناهم[1] على الهدايةِ، إذ صبَروا على طاعتِنا، وعزَفوا أنفسَهم عن لَذَّاتِ الدنيا وشهواتِها. وإذا قُرِئ[2] بكسرِ اللامِ على ما قد وصَفنا.

وقد حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: قال أبي، سمِعنا في: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾. قال: عن الدنيا[3].

وقولُه: ﴿وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾. يقولُ: وكانوا أهلَ يقينٍ بما دلَّهم عليه حججُنا، وأهلَ تصديقٍ بما تبيَّن لهم من الحقِّ، وإيمانٍ برسلِنا، وآياتِ كتبِنا[4] وتنزيلِنا.

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: إن ربَّك، يا محمدُ هو يبيِّنُ جميعَ خلقِه يومَ القيامةِ فيما كانوا فيه في الدنيا يَخْتَلفون؛ من أمورِ الدينِ والبَعثِ والثوابِ والعقابِ، وغيرِ ذلك من أسبابِ دينِهم، فيَفْرِقُ بينَهم بقضاءٍ فاصلٍ؛ بإيجابِه لأهلِ الحقِّ الجنةَ، ولأهلِ الباطلِ النارَ.

---

(١) في هـ، س: «وتقويتنا إياهم».
(٢) في الأصل: «قرئت»، والمثبت من هـ، س.
(٣) تفسير ابن كثير (١١/١٠٦) عن سفيان وقتادة قولَهما.
(٤) في هـ، س: «كتابنا».

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: أولم يُبَيِّنْ لهم؟![1]

كما حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾. يقولُ: أولم يُبَيِّنْ لهم[2].

وعلى القراءةِ بالياءِ في ذلك قرأةُ الأمصارِ، وكذلك القراءةُ عندَنا؛ لإجماعِ الحجةِ عليه[3] مِن القرأةِ، بمعنى: أولم يُبَيِّنْ لهم إهلاكُنا القرونَ الخاليةَ مِن قبلِهم سنتَنا فيمن سلَك سبيلَهم مِن الكفرِ بآياتِنا، فيتَّعِظوا وينزجِروا.

وقولُه: ﴿كَمْ﴾. إذا قُرِئ: ﴿يَهْدِ﴾. بالياءِ: في موضعِ رفعٍ بـ «يهد». وأما إذا قُرِئ ذلك بالنونِ: (أوَلَمْ نَهْدِ لهم[4]). فإنَّ موضعَ «كم» وما بعدَها نصبٌ.

وقولُه: ﴿يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: أولم يُبَيِّنْ لهم كثرةُ إهلاكِنا القرونَ الماضيةَ من قبلِهم يمشون في بلادِهم وأرضِهم، كعادٍ وثمودَ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ﴾. عادًا وثمودَ، وأنهم إليهم لا يَرجعون[5].

---

(١) سقط من س: «يقول تعالى ذكره: أولم يبين لهم»

(٢) تفسير ابن عطية (٤/ ٣٦٥). وإسناده منقطع، وتقدم الكلام عنه.

(٣) سقط من هـ، س.

(٤) سقط من هـ، س.

وهي قراءة أبي عبدِ الرحمن السلميِّ والحسنِ وقتادةَ وأبي زيدٍ عن يعقوب. انظر: تفسير ابن عطية (٤/ ٣٦٥)، تفسير القرطبي (١٤/ ١١٠)، زاد المسير (٦/ ٣٤٤)، فتح القدير (٤/ ٣٠٩).

(٥) الدر المنثور (٤/ ٥٥٩)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده.

وقولُه: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن في خَلاءِ مساكنِ القرونِ الذين أهلكناهم من قبلِ هؤلاء المكذِّبين بآياتِ اللهِ مِن قُريشٍ، من أهلِها الذين كانوا سكَّانَها وعمَّارَها، بإهلاكِنا إيَّاهم لما كذَّبوا رسلَنا، وجحَدوا آياتِنا[1]، وعبَدوا مِن دونِ اللهِ آلهةً غيرَه، التي يمرُّون بها فيعاينونَها- لآياتٍ لهم، وعِظاتٍ يتَّعظون بها، لو كانوا أولي حِجا وعقولْ. يقولُ اللهِ: ﴿أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾ عظاتِ اللهِ، وتذكيرَه إياهم آياتِه، وتعريفَهم مواضِعَ حُجَجِه؟!

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: أوَلم يرَ هؤلاء المكذِّبون بالبعثِ بعدَ الموتِ، والنشرِ بعدَ الفناءِ، أنَّا بقُدرتِنا نسوقُ الماءَ إلى الأرضِ اليابِسةِ الغليظةِ، التي لا نباتَ فيها. وأصلُه من قولِهم: ناقةٌ جُرُزٌ: إذا كانت تأكلُ كلَّ شيءٍ. وكذلك الأرضُ الجَروزُ: التي لا يبْقى على ظهرِها شيءٌ إلا أفسَدته، نظيرُ أكلِ الناقةِ الجُرازِ كلَّ ما وجَدَته. ومنه قولُهم للإنسانِ[2] الأكولِ: جَرُوزٌ. كما قال الراجزُ:

خَبٌّ جَرُوزٌ وَإِذَا ...[3]

---

(١) في هـ، س: «بآياتنا».

(٢) في الأصل: «قول الإنسان»، والمثبت من هـ، س.

(٣) الرجز، وهو للشماخ الذبياني، في لسان العرب، مادة (حطب)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة (٢/ ٧٩)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (حثا).
قال ابن بري: الخَبُّ اللَّئِيمُ. اللسان، مادة (خطب).
والجَرُوزُ: الأَكُولُ، وقيل: السريع الأكل. الأصمعي: ناقة جَرُوزٌ إذا كانت أكولًا تأكل كلَّ شيءٍ، وإنسان جَرُوزٌ إذا كان أكولًا، والجَرُوزُ: الذي إذا أكل لم يترك على المائدة شيئًا وكذلك المرأة. اللسان، مادة (جزر).

ومنه قيل للسيفِ إذا كان لا يُبْقِي شيئًا إلا قطَعه: سيفٌ جُرَازٌ. وفيه لغاتٌ أربعُ: أرضُ جُرُزٌ، وجَرْزٌ[(١)]، وجَرَزٌ وجُرْزٌ، والفتحُ لبني تميمٍ فيما بلَغني.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا ابنُ عيينةَ، عن عمرٍو، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ﴾: أرضٍ باليمنِ[(٢)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ بن عيينةَ، عن عمرِو بن دينارٍ، عن ابنِ عباسٍ، قالَ: أرضٍ باليمنِ[(٣)].

قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ بن المباركِ، عن مَعْمَرٍ، عن ابنِ أبي نجيح، عن مجاهدٍ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ﴾. قال: أَبْيَنَ[(٤)] ونَحْوِها[(٥)].

حدَّثني زكريا بن يَحْيَى بن أبي زائدةَ، قال: حدَّثنا عبدُ الرَّزاقِ بن عمرَ، عن ابنِ

---

(١) في الأصل: «وأرض جرز».

(٢) الدر المنثور (٥/ ٣٤٣)، وفتح القدير (٤/ ٣١٠)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن أبي حاتم وابن المنذر، تفسير البغوي (٣/ ٥٠٤)، تفسير ابن كثير (١١/ ١٠٨)، تفسير القرطبي (١٤/ ١١٠)، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٦٦)، والبحر المحيط (٧/ ٢٠٠) كلاهما بلفظ: هي أرض أبين من اليمن.
وقال الحاكم في معرفة علوم الحديث ص(١٦٤): عامة حديث عمرو بن دينار -أي عن الصحابة- غيرُ مسموعةٍ. وتعقبه العلائي في جامع التحصيل ص(٢٤٣) قائلًا: هذا مجازفة منه واهية جدًّا فقد صحَّ عنه في أحاديث كثيرة التصريح بالسماع. ثم عدَّدَ جماعةً منهم ابن عباس.

(٣) رواته ثقات، وانظر: التخريج المتقدم.

(٤) أَبْيَن: يفتح أوله ويكسر، بوزن أحمر، ويقال: يبين؛ وهو موضع في جبل عدن، يقال: إنه سمي بأبين بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ. معجم البلدان (١/ ٨٦).

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ١١٠) عن معمر به، تفسير البغوي (٣/ ٥٠٤)، تفسير القرطبي (١٤/ ١١٠)، تفسير ابن كثير (١١/ ١٠٨) بلفظ: أرض باليمن. وتقدم الكلام عن رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد.

المباركِ، قال: أخبَرنَا مَعْمَرٌ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ مِثْلَه، إلا أنَّه قالَ: ونحوِهَا من الأرضِ[١].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن رجلٍ، عن ابن عباسٍ في قولِه: ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ﴾. قال: الجُرُزُ: التي لا تُمْطَرُ إلا مطرًا لا يُغْنِي عنها شيئًا، إلا ما يأتيها مِن السيولِ[٢].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا مُحمدُ بن يزيدُ، عن جُوَيبرٍ، عن الضحاكِ: ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ﴾: ليسَ فيها نبتٌ[٣].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ﴾: المُغْبَرَّةِ[٤].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنَا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ﴾. قال: الأرضُ الجُرُزُ: التي ليس فيها شيءٌ؛ ليس فيها نباتٌ. وفي قولِه: ﴿صَعِيدًا جُرُزًا﴾ [الكهف: ٨]. قال: ليس عليها شيءٌ، وليس فيها نباتٌ ولا شيءٌ[٥].

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٣٤٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٥١١) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير ابن كثير (١١/ ١٠٨) عن ابن أبي نجيح به، الدر المنثور (٥/ ٣٤٣)، وفتح القدير (٤/ ٣١٠)، وعزياه إلى المصنف والفريابي وابن أبي حاتم. وفي إسناده رجلٌ مبهمٌ.

(٣) تفسير ابن كثير (١١/ ١٠٨)، تفسير القرطبي (١٤/ ١١٠) بلفظ: هي الأرض الميتة العطشى، تفسير الضحاك (٢/ ٦٧٢). وجُوَيبر بن سعيد الأزدي، ضعيف جدًّا، وتساهل بعض العلماء في أخذ التفسير عنه، قال يحيى القطان: تساهلوا في أخذ التفسيرِ عن قومٍ لا يوثقونهم في الحديث، ثم ذكر الضَّحَّاكَ وجويبرًا ومحمدَ بن السائب، وقال: هؤلاء لا يُحْمَلُ حديثُهم، ويُكْتَبُ التفسيرُ عنهم.

(٤) تفسير ابن كثير (١١/ ١٠٨). وتقدم الكلام عن إسناده.

(٥) تفسير ابن كثير (١١/ ١٠٨)، (٩/ ١٠٥). وتقدم الكلام عن إسناده، وهو صحيح.

﴿فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فنُخرِجُ بذلك الماءِ الذي نسوقُه إليها، على يُبْسِها وغِلَظِها، وطولِ عهدِها بالماءِ، زرعًا خَضِرًا تأكلُ منه مواشِيهم، وتتغذَّى[1] به أبدانُهم وأجسامُهم، فيعيشون به، ﴿أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: أفلا يَرَون ذلك بأعينهم، فيعلموا برؤيتِهموه أن القدرةَ التي بها فعَلتُ ذلك لا يتعذَّرُ عليَّ أن أحيِيَ بها الأمواتَ، وأُنشِرَهم من قبورِهم، وأعيدَهم بهيئاتِهم التي كانوا بها قبلَ وفاتِهم.

القول في تأويل قوله

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ويَقُولُ[2] هؤلاء المشركون باللهِ لك يا محمدُ[3]: ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ﴾.

واختُلِف[4] في معنى ذلك؛ فقال بعضُهم: معناه: متى يجيءُ هذا الحكمُ بينَنا وبينكم، ومتى يكونُ هذا الثوابُ والعقابُ؟

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ في قولِه: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾﴾. قالَ: قالَ أصحابُ نبيِّ اللهِ صلى الله عليه وسلم: إن لَنَا يومًا أوشَك أن نستريحَ فيه، وننعَمَ فيه. فقال المشركون: ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[5].

---

(١) في س: «تغذى».

(٢) في س: «ويقولون».

(٣) في الأصل، س: «يا محمد لك» بتقديم وتأخير، والمثبت من هـ.

(٤) في الأصل: «فاختلف»، والمثبت من هـ، س.

(٥) الدر المنثور (٥/ ٣٤٤)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٣/ ٥٠٤). وتقدم الكلام عن إسناده.

وقال آخرون: بل عُني بذلِك فتحُ مكةَ.

والصوابُ من القَولِ في ذلِك: قولُ مَن قال: معناه: ويقولون: متى يجيءُ هذا الحكمُ بيننا وبينكم؟ يعنون العذابَ. يدلُّ على أن ذلك معناه قولُه: ﴿قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَـٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾﴾. ولا شكَّ أن الكفارَ قد كان اللهُ جعَلَ[1] لهم التوبةَ قبلَ فتحِ مكةَ وبعدَه، ولو كان معنى قولِه: ﴿مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْفَتْحُ﴾ على ما قالَه من قال: يعنِي به فتحَ مكةَ -لكان لا توبةَ لِمَنْ أسلَم من المشركين بعدَ فتحِ مكةَ، ولا شكَّ أن اللهَ قد تاب على بَشَرٍ كثيرٍ من المشركين بعدَ فتحِ مكةَ، ونفعَهُم بالإيمانِ به وبرسولِه؛ فمعلومٌ بذلِك صحةُ ما قُلْنَا من التأويلِ وفسادُ ما خالَفه. وقولُه: ﴿إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾. يعنى: إن كنتم صادقين في[2] الذي تقولونَ من أنَّا معاقَبون على تكذيبِنا محمدًا صلى الله عليه وسلم، وعبادتِنا الآلهةَ والأوثانَ.

وقولُه: ﴿قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَـٰنُهُمْ﴾[3]. يقولُ لنَبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: قُلْ يا محمدُ لهم يومَ الحكم ومجيءِ العذابِ: لا ينفعُ من كفَر باللهِ وبآياتِه إيمانُهم الذي يُحدِثُونَه في ذلك الوقتِ.

كما حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَـٰنُهُمْ﴾. قال: يومُ الفتحِ، إذا جاء العذابُ.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿يَوْمَ ٱلْفَتْحِ﴾: يومَ القيامةِ[4].

---

(١) في س: «قد كان جعل الله»، وفي هـ: «قد جعل الله».

(٢) في الأصل زيادة: «أن».

(٣) سقط من الأصل، س: «لا ينفع الذين كفروا إيمانهم».

(٤) الدر المنثور (٥/ ٣٤٤)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم، زاد المسير (٦/ ٣٤٤)، تفسير القرطبي (١٤/ ١١١). وتقدم الكلام عن رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد.

ونُصِب اليومُ في قولِه: ﴿قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ﴾. ردًّا على «متى»، وذلك أن «متى» في موضعِ نصبٍ. ومعنى الكلامِ: أنَّى حينُ هذا الفتحِ إن كنتم صادقين؟! ثم قيل: يومَ كذا. وبه قرأه[١] القرأةُ.

وقولُه: ﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾. يقولُ: ولا هم يُؤَخَّرون للتوبةِ والمراجعةِ.

وقولُه: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ۝٣٠﴾. يقولُ لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: ﴿فَأَعْرِضْ﴾ يا محمدُ عن هؤلاءِ المشركين باللهِ، القائلين لك: متى هذا الفتحُ؟ المستعجِليك بالعذابِ، ﴿وَٱنتَظِرْ﴾ ما اللهُ صانعٌ بهم، ﴿إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ﴾. يقول: إن المشركين منتظرون[٢] ما تعِدُهم[٣] من العذابِ ومجيءِ الساعةِ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ۝٣٠﴾. يعني: يومَ القيامةِ[٤].

تمتْ سورةُ «السجدةِ»

والحمدُ للهِ ربِّ العالمين

يتلُوه سورةُ «الأحزابِ»

وصلَّى اللهُ على محمدٍ النَّبيِّ وآلِهِ وسلَّمَ كثيرًا[٥].

---

(١) في هـ، س: «قرأ».

(٢) سقط من س: «يقول إن المشركين منتظرون»

(٣) في الأصل: «بعدهم»، والمثبت من هـ، س.

(٤) الدر المنثور (٥/ ٣٤٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده.

(٥) في هـ، س: «آخر تفسير سورة السجدة، ولله الحمد والمنة».

فهرس

رقم الآية — رقم الصفحة

سورة النمل

(١-٣) ٣
(٤-٨) ٥
(٩-١١) ١٣
(١٢) ٢٠
(١٣-١٤) ٢٣
(١٥-١٦) ٢٥
(١٧) ٢٧
(١٨) ٢٩
(١٩) ٣١
(٢٠-٢١) ٣٢
(٢٢) ٤٠
(٢٣-٢٤) ٤٣
(٢٥-٢٦) ٤٥
(٢٧-٢٨) ٥٠
(٢٩-٣١) ٥٢
(٣٢-٣٣) ٥٥
(٣٤) ٥٧
(٣٥-٣٧) ٥٩
(٣٨-٤٠) ٦٧
(٤١) ٨٤

رقم الآية	رقم الصفحة
(٤٢)	٨٦
(٤٣)	٨٨
(٤٤)	٩٠
(٤٥-٤٦)	٩٥
(٤٧)	٩٧
(٤٨-٤٩)	٩٨
(٥٠-٥١)	١٠٢
(٥٢-٥٣)	١٠٤
(٥٤-٥٥)	١٠٥
(٥٦)	١٠٦
(٥٧-٥٩)	١٠٧
(٦٠)	١٠٩
(٦١)	١١١
(٦٢-٦٣)	١١٢
(٦٤)	١١٣
(٦٥-٦٦)	١١٤
(٦٧-٧٠)	١٢٢
(٧١-٧٢)	١٢٣
(٧٣-٧٤)	١٢٥
(٧٥-٧٦)	١٢٦
(٧٧-٧٨)	١٢٧
(٧٩-٨٠)	١٢٨
(٨١-٨٢)	١٢٩
(٨٣-٨٤)	١٤١
(٨٥-٨٦)	١٤٣
(٨٧)	١٤٤
(٨٨)	١٥٠

رقم الآية — رقم الصفحة
(٨٩-٩٠) ١٥٣
(٩١) ١٦٠
(٩٢-٩٣) ١٦٢

سورة القصص

(١-٣) ١٦٥
(٤) ١٦٦
(٥-٦) ١٧٠
(٧) ١٧٣
(٨) ١٧٧
(٩) ١٨١
(١٠) ١٨٦
(١١) ١٩٤
(١٢) ١٩٨
(١٣) ٢٠١
(١٤) ٢٠٢
(١٥) ٢٠٥
(١٦-١٧) ٢١٣
(١٨) ٢١٥
(١٩) ٢١٨
(٢٠) ٢٢٠
(٢١-٢٢) ٢٢٤
(٢٣) ٢٢٩
(٢٤) ٢٣٨
(٢٥) ٢٤٣
(٢٦) ٢٤٨
(٢٧) ٢٥٥

رقم الآية	رقم الصفحة
(٢٨)	٢٥٧
(٢٩)	٢٦١
(٣٠)	٢٧٠
(٣١-٣٢)	٢٧٢
(٣٣-٣٤)	٢٧٩
(٣٥)	٢٨٢
(٣٦-٣٧)	٢٨٤
(٣٨)	٢٨٥
(٣٩-٤٠)	٢٨٧
(٤١-٤٢)	٢٨٩
(٤٣)	٢٩٠
(٤٤)	٢٩١
(٤٥)	٢٩٢
(٤٦)	٢٩٤
(٤٧)	٢٩٦
(٤٨)	٢٩٧
(٤٩-٥٠)	٣٠٥
(٥١-٥٢)	٣٠٧
(٥٣-٥٤)	٣١٣
(٥٥)	٣١٥
(٥٦)	٣١٧
(٥٧)	٣٢١
(٥٨)	٣٢٤
(٥٩)	٣٢٦
(٦٠)	٣٢٧
(٦١)	٣٢٨
(٦٢-٦٣)	٣٣٠

رقم الآية	رقم الصفحة
(٦٤)	٣٣١
(٦٥-٦٦)	٣٣٢
(٦٧)	٣٣٣
(٦٨)	٣٣٤
(٦٩-٧٠)	٣٣٩
(٧١)	٣٤٠
(٧٢)	٣٤١
(٧٣)	٣٤٢
(٧٤-٧٥)	٣٤٣
(٧٦)	٣٤٥
(٧٧)	٣٦٢
(٧٨)	٣٦٦
(٧٩)	٣٦٩
(٨٠-٨١)	٣٧٢
(٨١)	٣٧٣
(٨٢)	٣٨١
(٨٣)	٣٨٦
(٨٤-٨٥)	٣٨٩
(٨٦-٨٧)	٣٩٨
(٨٨)	٣٩٩

سورة العنكبوت

(١-٢)	٤٠١
(٣)	٤٠٣
(٤)	٤٠٦
(٥-٦)	٤٠٧
(٧-٨)	٤٠٨

رقم الآية	رقم الصفحة
(٩-١٠)	٤١٠
(١١-١٢)	٤١٤
(١٣)	٤١٦
(١٤)	٤١٧
(١٥)	٤٢٠
(١٦-١٧)	٤٢١
(١٨)	٤٢٤
(١٩-٢٠)	٤٢٥
(٢١-٢٢)	٤٢٧
(٢٣)	٤٢٩
(٢٤)	٤٣٠
(٢٥)	٤٣١
(٢٦)	٤٣٣
(٢٧)	٤٣٥
(٢٨)	٤٣٧
(٢٩)	٤٣٨
(٣٠-٣١)	٤٤٤
(٣٢)	٤٤٥
(٣٣)	٤٤٦
(٣٤)	٤٤٧
(٣٥)	٤٤٨
(٣٦-٣٧)	٤٤٩
(٣٨)	٤٥٠
(٣٩)	٤٥١
(٤٠)	٤٥٢
(٤١)	٤٥٦
(٤٢-٤٣)	٤٥٧

رقم الآية	رقم الصفحة
(٤٤)	٤٥٩
(٤٥)	٤٦٠
(٤٦)	٤٧٤
(٤٧)	٤٨٠
(٤٨)	٤٨١
(٤٩)	٤٨٣
(٥٠-٥١)	٤٨٦
(٥٢)	٤٨٧
(٥٣)	٤٨٨
(٥٤)	٤٨٩
(٥٥-٥٦)	٤٩٠
(٥٧-٥٩)	٤٩٤
(٦٠)	٤٩٦
(٦١)	٤٩٧
(٦٢-٦٣)	٤٩٨
(٦٤)	٤٩٩
(٦٥)	٥٠٠
(٦٦-٦٧)	٥٠١
(٦٨)	٥٠٣
(٦٩)	٥٠٤

سورة الروم

(١-٥)	٥٠٧
(٦)	٥٢١
(٧)	٥٢٢
(٨-٩)	٥٢٦
(١٠)	٥٢٨

رقم الآية	رقم الصفحة
(١١-١٣)	٥٢٩
(١٤-١٥)	٥٣١
(١٦-١٨)	٥٣٦
(١٩)	٥٣٩
(٢٠)	٥٤٠
(٢١)	٥٤١
(٢٢)	٥٤٢
(٢٣-٢٤)	٥٤٣
(٢٥)	٥٤٧
(٢٦-٢٧)	٥٤٨
(٢٨)	٥٥٦
(٢٩-٣٠)	٥٥٩
(٣١-٣٢)	٥٦٥
(٣٤)	٥٦٧
(٣٥)	٥٦٨
(٣٦)	٥٦٩
(٣٧-٣٨)	٥٧٠
(٣٩)	٥٧١
(٤٠)	٥٧٧
(٤١)	٥٧٨
(٤٢-٤٣)	٥٨٤
(٤٣)	٥٨٥
(٤٤)	٥٨٦
(٤٥)	٥٨٧
(٤٦)	٥٨٨
(٤٧)	٥٨٩
(٤٨)	٥٩٠

رقم الآية	رقم الصفحة
(٤٩)	٥٩٢
(٥٠)	٥٩٣
(٥١-٥٣)	٥٩٤
(٥٤)	٥٩٦
(٥٥)	٥٩٧
(٥٦-٥٧)	٥٩٨
(٥٨-٥٩)	٥٩٩
(٦٠)	٦٠٠

سورة لقمان

(١-٤)	٦٠٣
(٥-٦)	٦٠٤
(٧)	٦١٧
(٨-١٠)	٦١٨
(١١)	٦٢١
(١٣-١٤)	٦٢٧
(١٥)	٦٣١
(١٦)	٦٣٢
(١٧)	٦٣٦
(١٨)	٦٣٧
(١٩)	٦٤٢
(٢٠)	٦٤٦
(٢١)	٦٤٩
(٢٢)	٦٥٠
(٢٣-٢٦)	٦٥١
(٢٧)	٦٥٢
(٢٨)	٦٥٥

رقم الآية ..... رقم الصفحة
(٢٩) ٦٥٧
(٣٠) ٦٥٨
(٣١) ٦٥٩
(٣٢) ٦٦٠
(٣٣) ٦٦٣
(٣٤) ٦٦٥

سورة السجدة

(١-٣) ٦٧١
(٤) ٦٧٣
(٥) ٦٧٤
(٦-٨) ٦٧٩
(٩-١٠) ٦٨٥
(١١) ٦٨٧
(١٢) ٦٨٩
(١٣-١٤) ٦٩٠
(١٥) ٦٩١
(١٦) ٦٩٢
(١٧) ٧٠٢
(١٨-٢٠) ٧١٢
(٢١) ٧١٤
(٢٢) ٧٢٢
(٢٣-٢٤) ٧٢٤
(٢٥) ٧٢٧
(٢٦) ٧٢٨
(٢٧) ٧٢٩
(٢٨-٣٠) ٧٣٢

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

٢٢٤-٣١٠هـ

تم التحقيق على نسخة المخطوط التي اعتمدها الشيخان
أحمد شاكر ومحمود شاكر وغيرهما

تحقيق مكتب التبيان للدراسات الإسلامية وتحقيق التراث
إدارة أبو عيسى محمد بن حسين المصري

تحقيق

حسن بن عبد الحفيظ أبو الخير و عبد الله بن فضل الله

ساعد في التحقيق

علي بن السيد مؤمنة — محمد بن حسن بن عبد السلام
محمد بن علي الزعتري — عبد الحميد بن عبد الجيد قشطة
حسني بن محمود شبيب

الجزء الثاني والعشرون

دار ابن الجوزي
القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

رقم الإيداع: ٢١٤٨٠ / ٢٠٠٨
تدمك: ٩ — ٢٠ — ٦٣٠٧ — ٩٧٧ - ٩٧٨
١٤٣٠ هـ/٢٠٠٩ م

دار ابن الجوزي

جمهورية مصر العربية - القاهرة
١٢ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر
ت: ٠٠٢٠٢٢٥٠٦١٩٠٣/تليفاكس: ٠٠٢٠٢٢٥٠٦١٦٢٠
E-mail:dar_ebnelgawzy@yahoo.com

حقوق الطبع محفوظة ٢٠٠٩ م ولا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو جزء منه أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو جزء منه.
ولا يسمح بترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر.

دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ ربِّ يَسِّر

تَفْسِيرُ سُورَةِ الأَحْزَابِ

القَولُ فِي تأويلِ قولِهِ:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ بطاعتِه، وأداءِ فرائضِهِ، وواجبِ حقوقِه عليك، والانتهاءِ عن مَحارمِه وانْتِهَاكِ حدودِه، ﴿وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ الذين يقولُونَ لك: اطرُدْ عنك أتْباعَك من ضُعفاءِ المؤمنينَ بِك حتى نجالسَك، ﴿وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ الذينَ يُظْهِرُون لك الإيمانَ باللهِ، والنصيحةَ لك، وهم لا يَألُونَك وأصحابَك ودينَك خَبالًا[1]، فلا تَقْبَلْ منهم رأيًا، ولا تَسْتَشِرْهم مُسْتَنْصِحًا بهم؛ فإنَّهم لك أعداءٌ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾. يقولُ: إن اللهَ ذو علم بما تُضْمِرُه نفوسُهم، وما الذي يَقْصِدون في إظهارِهم لك النصيحةَ، مع الذي[2] يَنْطَوُون لك عليه، حكيمٌ في تدبيرِ أمرِك وأمرِ أصحابِك ودينِك، وغيرِ ذلك من تدبيرِ جميعِ خلقِهِ، ﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾. يقولُ: واعملْ بما يُنْزِلُ اللهُ عليك من وحْيِه، وآيِ كتابِهِ. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾. يقولُ: إنَّ اللهَ بما تعملُ به أنتَ وأصحابُك مِن هذا القرآنِ، وغيرِ ذلِك من أمورِكم وأمورِ عبادِهِ -خبيرٌ، أي: ذو خبرةٍ، لا يَخْفَى عليه مِن ذلك شيءٌ، وهو مُجازِيكُم على ذَلِك بما وعَدكم من الجزاءِ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في تأويلِ قولِهِ: ﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) الخَبَال: الفساد. لسان العرب، مادة (خبل).

(٢) في الأصل: «الذين»، والمثبت من هـ، س.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾: أي: هذا القرآنَ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾[1].

القَولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: وفوِّضْ إلى اللهِ يا محمدُ أمْرَك[2]، وَثِقْ به، ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾. يقولُ: وحَسْبُك باللهِ قَيِّمًا بأمُورِك[3]، وحفيظًا بك.

القَولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾﴾.

اختلفَ أهلُ التأويلِ في المُرادِ مِن قولِ اللهِ: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ﴾؛ فقال بَعضُهم: عُنِيَ بذلك تكذيبُ قومٍ مِن أهلِ النفاقِ، وصَفوا نبيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم بأنه ذو قَلْبَيْنِ، فنفَى اللهُ ذلِك عن نبيِّه وكذَّبهم.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا حفصُ بن بُغَيْلٍ[4]، قال: حدَّثنا زُهيرُ بن معاويةَ،

---

(١) تقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٢) في س: «أمرك يا محمد» بتقديم وتأخير.

(٣) في هـ: «وحسبك الله قيما بأمرك»، وفي س: «وحسبك بالله فيما يأمرك وكيلًا». انظر: تفسير سورة آل عمران، آية: ١٧٣، تفسير سورة الأحزاب، آية: ٤٨.

(٤) في الأصل، س: «نفيل»، والمثبت من هـ، الشيخ شاكر (٨/ ٤٠٤)، (١١/ ٩٨).

عن قَابوسَ بن أبي ظَبْيَانَ أنَّ أبَاه حدَّثه، قال: قُلْنَا لابنِ عباسٍ: أرأيتَ قولَ اللهِ جلَّ ثَناؤه[(١)]: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ﴾ ما عَنَى بذلِك؟ قال: قام رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يومًا فصلَّى، فخَطر خَطْرةً، فقال المنافقون الذين يُصلُّون معه: إنَّ له قَلْبَيْنِ؛ قلبًا معكم، وقلبًا معهم. فأنزَل اللهُ: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ﴾[(٢)].

وقال آخرون: بل عُنِيَ بذلِك رَجلٌ من قريشٍ كان يُدْعَى ذا القَلْبَيْنِ من دَهْيِه[(٣)].

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ﴾. قال: كانَ رجلٌ مِن قريشٍ يُسمَّى مِن دَهْيِه ذا القَلْبَيْن، فأنزَلَ اللهُ هذا في شأنِهِ[(٤)].

---

(١) سقط من هـ، س: «جل ثناؤه».

(٢) أحمد (٢٤١٠) -ومن طريقه الضياء في المختارة (٥٢٨)- عن حسن، والترمذي (٣١٩٩) من طريق صاعد الحراني، والطبراني في الكبير (١٢٦١٠) -ومن طريقه الضياء في المختارة (٥٢٩- ٥٣١)- من طريق أحمد بن يونس وأحمد بن عبد الملك بن واقد وعمرو بن خالد، والترمذي (٣١٩٩) من طريق أحمد بن يونس، والحاكم (٣٥٥٥) من طريق أحمد بن عبد الملك بن واقد، وشرح مشكل الآثار (٨/ ٤٤٥) من طريق عَمْرو بن خَالِدٍ، خمستهم -حسن وصاعد وأحمد بن يونس وأحمد بن عبد الملك وعمرو بن خالد- عن زهير به، ابن خزيمة (٨٦٥) عن سفيان عن قابوس به، الدر المنثور (٥/ ٣٤٧)، وفتح القدير (٤/ ٣١٥)، وتفسير ابن كثير (١١/ ١١٣)، وعزوه إلى المصنف وأحمد والترمذي وابن أبي حاتم، وفي الدر والفتح -أيضًا-: إلى ابن المنذر والحاكم وابن مردويه والضياء في المختارة، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٦٨)، وزاد المسير (٦/ ٣٤٨) كلاهما بمعناه. وقال الترمذي: هذا حديث حسن. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: قابوس بن أبي ظبيان ضعيف. وقَابُوسُ بن أبي ظَبْيَانَ الجَنْبِيُّ، الكُوفِيُّ، فيه ضعف، وقال ابن حبان في المجروحين (٢/ ٢١٦): كان رديء الحفظ يتفرد عن أبيه بما لا أصل له رُبَّمَا رفع المراسيل وأسند الموقوف. انظر: تهذيب الكمال (٢٣/ ٣٢٧)، تهذيب التهذيب (٤/ ٥١١)، التقريب (٥٤٤٥).

(٣) من دهية: أي من دهائه، والدهاء: العقل. لسان العرب، مادة (دها).

(٤) الدر المنثور (٥/ ٣٤٧)، وفتح القدير (٤/ ٣١٥)، وعزياه إلى ابن مردويه والمصنف، وعندهما بلفظ: دهائه، بدلًا من: دهيه، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٦٨)، تفسير ابن كثير (١١/ ١١٣). وإسناده ضعيف. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابن أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ﴾. قال: إنَّ رجلًا مِن بني فِهْرٍ قالَ: إنَّ فِي جَوْفِي قَلْبَيْن أعقِلُ بكلٍّ واحدٍ منهما أفضلَ مِن عقلِ محمدٍ. وكذَب[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ قولَه: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ﴾. قال قتادةُ: كان رجلٌ على عهدِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم يُسَمَّى ذا القَلْبَيْن، فأنزلَ اللهُ فيه ما تَسْمَعُون[2].

قال قتادةُ: وكان الحسنُ يقولُ: كان رجلٌ[3] يقولُ: لِي نَفْسٌ تَأْمُرُنِي، ونَفْسٌ تَنْهَاني. فأنْزَلَ اللهُ فيه ما تَسْمَعُون[4].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن سفيانَ، عن خُصَيْفٍ، عن عكرمةَ، قال: كان رجلٌ يُسَمَّى ذا القَلْبَيْنِ، فنزَلَت: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ﴾[5].

وقال آخرون: بل عُنِي بذلك زيدُ بن حارثةَ، من أجلِ أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كان تبنَّاه، فضرَب اللهُ له[6] بذلك مثلًا.

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٥١٣) من طريق آدم، وشرح مشكل الآثار (٨/ ٤٤٦) من طريق الْفِرْيَابِيِّ، كلاهما - آدم والفريابي- عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٣٤٧)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٤/ ١١٦)، تفسير ابن كثير (١١/ ١١٣). وتقدم الكلام عن هذا الإسناد. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ١١١) بنحوه، عن معمر عن قتادة، تفسير ابن كثير (١١/ ١١٣). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١، ٢٨٧).

(٣) في الأصل: «رجلًا».

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ١١١) عن معمر عن الحسن، الدر المنثور (٥/ ٣٤٧)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١١/ ١١٣). وقتادة مشهور بالتدليس. انظر: جامع التحصيل ص(١٠٨). وتقدم الكلام عن رواية معمر عن الحسن، وهي منقطعة. انظر: (ج١/ ٩، ٤٥٨).

(٥) الدر المنثور (٥/ ٣٤٧)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١١/ ١١٣).
وخُصَيفُ بن عَبْدِ الرَّحْمَنِ الجَزَرِيُّ، أبو عَوْن، فِيه ضَعْفٌ، وَقَد رُمِيَ بِالإِرْجَاءِ. انظر: تهذيب الكمال (٨/ ٢٥٧)، تهذيب التهذيب (٢/ ٨٧)، التقريب (١٧١٨).

(٦) سقط من س.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِك

حدَّثنا الحسنُ بن يحيى، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبَرنا مَعْمَرٌ، عن الزُّهْريِّ في قولِهِ: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ﴾. قال: بلَغَنا أنَّ ذلك كان في زيدِ بن حارثةَ، ضرَب اللهُ[1] له مثلًا[2]. يقول: [ليس][3] ابنُ رجلٍ آخرَ ابنَك[4].

وأَوْلَى الأقوالِ في ذلِك بالصحةِ[5] قولُ مَنْ قال: ذلك تكذيبٌ مِن اللهِ تعالى ذِكْرُه[6] قولَ مَن قالَ لرجلٍ، في جوفِه قلبان يَعْقِلُ بهما. على النحوِ الذي رُوِي عن ابنِ عباسٍ، وجائزٌ أن يكونَ ذلِك تكذيبًا من اللهِ لِمَنْ وصَف رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم بذلِك، وأن يكونَ تكذيبًا لمن سَمَّى القرشيَّ الذي ذُكِرَ أنه سُمِّي ذا القلبين مِن دَهْيِه. وأيَّ الأمرين كانَ فهو نفيٌ مِن اللهِ عن خَلقِه مِن الرجالِ أن يكونوا بتلك الصفةِ.

وقولُه: ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: ولَمْ يَجْعَلِ اللهُ أيُّها الرجالُ نساءَكم اللائي تقولُونَ لَهُنَّ: أنتُنَّ عَلينا كظهورِ أمهاتِنا - أمهاتِكم، بل جعَل ذلِك مِن قِبلِكم[7] كذِبًا، وألْزَمَكم عقوبةً لكم كفَّارةً.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلِك قَال أهلُ التأويلِ.

---

(١) سقط من س.

(٢) في الأصل: «مثل».

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ١١١)، الدر المنثور (٥/ ٣٤٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق، تفسير ابن كثير (١١/ ١١٣) عن عبد الرزاق، زاد المسير (٦/ ٣٤٩)، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٦٨)، تفسير القرطبي (١٤/ ١١٧)، وقال القرطبي: قال النحاس: وهذا قولٌ ضعيفٌ لا يصحُّ في اللغةِ، وهو من منقطعاتِ الزُّهْرِيِّ، رواه معمر عنه.

(٥) في هـ، س: «بالصواب».

(٦) سقط من س.

(٧) في س: «قبلكم».

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾: أي: ما جعلَهَا أمَّك، فإذا ظاهَر الرَّجلُ مِن امرأتِه، فإنَّ اللهَ لم يَجْعَلْها أمَّه، ولكن جعَل فيها الكفَّارةَ[1].

وقولُه: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ﴾. يقولُ: ولم يَجْعَلِ اللهُ مَنْ ادَّعَيْتَ أنَّه ابنُك وهو ابنُ غيرِك، ابنَك بدَعْواك.

وذُكِر أنَّ ذلك نَزَل على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، مِن أجلِ تَبنِّيه زيدَ بن حارثةَ.

ذِكْرُ الروايةِ بذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابن أبي نَجِيح، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ﴾. قالَ: نزَلَت هذه الآيةُ في زيدِ بن حارثةَ[2].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قالَ ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ﴾. قال: كانَ زيدُ بن حارثةَ حينَ مَنَّ اللهُ ورسولُه عليه، يقالُ له: زيدُ بن محمدٍ. كان تبنَّاه، فقال اللهُ: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ [الأحزاب: ٤٠]. قال: وهو يَذْكُرُ الأزواجَ والأختَ، فأخْبَره أنَّ الأزواجَ لَمْ تَكُنْ بالأمهاتِ أمهاتِكم، ولا أدعياؤُكم أبناءَكم[3].

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٣٤٨)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٥١٣) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٣٤٨)، وعزاه إلى الفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر. وتقدم الكلام عن هذا الإسناد. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٣) تفسير ابن كثير (١١/ ١١٣) مختصرًا. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ﴾: وما جَعَل دَعِيَّك ابنَك، يقولُ: إذا ادَّعَى رجلٌ رجلًا وليسَ بابنِه، ﴿ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ﴾ الآيةَ. ذُكِرَ لنَا أنَّ نَبِيَّ اللهِ[1] صلى الله عليه وسلم كان يقولُ: «مَنْ ادَّعَى إلى غَيرِ أبيهِ مُتَعَمِّدًا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الجَنَّةَ»[2].

حدَّثنَا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي زائدةَ، عن أشعثَ، عن عامرٍ، قال: ليسَ في الأدْعِيَاءِ زيدٌ[3].

وقولُه: ﴿ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: هذا القولُ، وهو قولُ الرجلِ لامرأتِه: أنتِ عَلَيَّ كظهرِ أُمِّي. وادِّعاؤُه مَنْ ليس بابنِه[4] أنَّه ابنُه، إنَّمَا هو قولُكم بأفواهِكم، لا حقيقةَ له، لا يَثْبُتُ بهذه الدعوى نَسبُ الذي ادُّعِيَتْ بُنُوَّتُه، ولا تَصِيرُ الزوجةُ أُمًّا بقولِ الرجلِ لَهَا: أنتِ عَلَيَّ كظهرِ أُمِّي. ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ﴾. يقولُ: واللهُ هو الصَّادقُ الذي يقولُ الحقَّ، وبقولِهِ يَثْبُتُ نَسبُ مَنْ أُثْبِتَ[5] نَسبُه، وبه تكونُ المرأةُ للمولودِ أُمًّا إذا حُكِم بذلك.

﴿وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: واللهُ يُبَيِّنُ لعبادِه سَبيلَ الحقِّ، ويُرْشِدُهم لطريقِ الرَّشَادِ.

---

(١) في هـ، س: «وذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم».

(٢) الدر المنثور (٥/٣٤٨)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن المنذر. والمرفوع منه فقط في: أحمد (١٤٩٧)، البخاري (٤٣٢٦)، مسلم (٦٣)، ابن ماجه (٢٦١٠)، الدارمي (٢٥٣٠)، (٢٨٦٠)، صحيح ابن حبان (٤١٥)، البيهقي في الكبرى (١٥١١٤)، وغيرهم من حديث سعد بن أبي وقاص وأبي بكرة رضي الله عنهما.

(٣) أشْعَث بن سَوَّار الكِنْدِي النَّجَّار، الأفْرَق، الأثْرَم، صَاحِبُ التَّوَابِيت قَاضِي الأهْوَاز، ضَعِيفٌ. انظر: تهذيب الكمال (٣/ ٢٦٤)، التقريب (٥٢٤).

(٤) في الأصل: «بابن»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في الأصل: «ثبت»، والمثبت من هـ، س.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٥﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: انسِبوا أدعياءَكم الذين ألْحَقْتُم أنسابَهم بكم لآبائِهم، يقولُ لنَبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: أَلْحِقْ نسبَ زيدٍ بأبيه حارثةَ، ولا تَدْعُه زيدَ بن محمدٍ.

وقولُه: ﴿هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾. يقولُ: دعاؤُكم إيَّاهم لآبائِهم هو أعدلُ عندَ اللهِ، وأصدقُ وأصوبُ من دعائِكم إيَّاهُم لغيرِ آبائِهم، ونِسْبتِكُمُوهم[1] إلى مَن تَبنَّاهم وادَّعاهم وليسوا له بنينَ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾: أي: أعدلُ عندَ اللهِ.

وقولُه: ﴿فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: فإنْ أنتم أيُّها الناسُ لم تَعْلَمُوا آباءَ أدعيائِكم مَنْ هم، فتَنْسِبوهم إليهم، ولم تَعْرِفُوهم، فتُلْحِقُوهم بهم، ﴿فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾. يقولُ: فَهُم إخوانُكم في الدينِ، إن كانوا مِن أهْلِ ملَّتِكم، ﴿وَمَوَٰلِيكُمْ﴾ إن كانوا مُحَرَّرِيكم وليسوا ببَنِيكم.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلِك قالَ أهْلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ

---

(١) في الأصل: «نسبتكموه»، والمثبت من هـ، س.

هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ﴾: أي: أعدلُ عندَ اللهِ، ﴿فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْۚ﴾: فإذالم تَعْلَمْ[1] مَن أبوه، فإنَّما هو أخوك ومَوْلاك[2].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابن عُلَيَّةَ، عن عُيَيْنَةَ بن عبدِ الرحمنِ، عن أبيه، قال: قال أبو بَكْرةَ[3]: قال اللهُ: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْۚ﴾. فأنا مِمَّن لا يُعْرَفُ أبوه، وأنا مِن إخوانِكم في الدينِ. قال: قال أبي: واللهِ إني لأَظُنُّه لو عِلِم أن أباه كان حمارًا، لانْتَمَى إليه[4].

وقولُه: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ﴾. يقولُ: ولا حرَجَ عليكم ولا وِزْرَ في خطأٍ يكونُ منكم في نِسبةِ بعضِ مَن تَنْسِبونه إلى أبيه، وأنتم تَرَوْنه ابنَ مَن تَنْسِبُونه إليه، وهو ابنٌ لغيرِه. ﴿وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْۚ﴾. يقول: ولكنِ الإثمُ والحرجُ عليكم في نسبَتِكموه إلى غيرِ أبيه، وأنتم تَعْلَمونه ابنَ غيرِ من تَنْسِبونه إليه.

وبنحوِ الذي قُلْنَا فِي ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

---

(١) في هـ، س: «فإن لم تعلموا». وانظر: مصدر التخريج.

(٢) الدر المنثور (٥/ ٣٤٩)، وعزاه إلى المصنف. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٣) أبو بكرة الثقفي الطائفي مولى النبي صلى الله عليه وسلم، اسمه: نفيع بن الحارث، وقيل: نفيع بن مسروح، وإنما قيل له أبو بكرة؛ لأنه تدلى إلى النبي صلى الله عليه وسلم ببكرة من حصن الطائف في الحصار فكني أبا بكرة وأعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذٍ، روى جملة أحاديث، وكان من فقهاء الصحابة، وكان ممن اعتزل يوم الجمل ولم يقاتل مع واحد من الفريقين، مات في خلافة معاوية بن أبي سفيان بالبصرة، سنة إحدى أو اثنتين وخمسين، وصلى عليه أبو برزة الأسلمي الصحابي. انظر: سير أعلام النبلاء (٣/ ٥)، الإصابة (٦/ ٤٦٧)، أسد الغابة (٥/ ٣٧٠)، تهذيب الكمال (٣٠/ ٥)، التقريب (٧١٨٠).

(٤) تفسير ابن كثير (١١/ ١١٦) عن المصنف، الدر المنثور (٥/ ٣٤٩) أولَه، وتفسير ابن عطية (٤/ ٣٦٩)، وتفسير القرطبي (١٤/ ١٢١)، والبحر المحيط (٧/ ٢٠٨)، وعزوه إلى المصنف.
وعُيينةُ بن عبدِ الرحمن بن جَوْشَن الغَطَفَانيُّ، صدوقٌ. انظر: تهذيب الكمال (٢٣/ ٧٧)، التقريب (٥٣٤٣). وأبوه: عبد الرحمن بن جَوْشَن الغَطَفَاني بصري، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (١٧/ ٣٥)، التقريب (٣٨٣٠). إسناده حسن.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِك

حدثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ﴾. يقولُ: إذا دعَوْتَ الرجلَ لغيرِ أبيه، وأنتَ تَرَى أنَّه كذلِك[١].

﴿وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾. يقولُ[٢]: لا تَدْعُه لغيرِ أبيه مُتَعَمِّدًا. أما الخطأُ فلا يُؤاخِذُكم اللهُ به، ولكِن يُؤاخِذُكم بِما تَعَمَّدَتْ قلوبُكم.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابن أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾. قالَ: فالعَمدُ ما أتَى بعدَ البيانِ، والنهيُ في هذا وغيرِه[٣].

و«ما»[٤] التي في قولِه: ﴿وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾. خفضٌ؛ ردًّا على «ما» التي في قولِه: ﴿فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ﴾. وذلِك أنَّ معنى الكلامِ: ليس عليكم جناحٌ فيما أخْطَأْتُم به، ولكن فيمَا تعمَّدَتْ قلوبُكم.

وقولُه: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: وكان اللهُ ذا سَتْرٍ على ذنبِ مَن ظاهَر مِن[٥] زوجتِه فقال الباطلَ والزورَ من القولِ، وذنبِ[٦] مِن ادَّعى ولدَ غيرِه

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٣٥٠)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٣/ ٥٠٧)، تفسير القرطبي (١٤/ ١٢٠)، فتح القدير (٤/ ٣١٣)، زاد المسير (٦/ ٣٥٢). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٢) في هـ، س زيادة: «الله».

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٥١٣) آخره، من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٣٥٠) آخره بمعناه، وعزاه إلى المصنف والفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٤) في الأصل: «وأما»، والمثبت من هـ، س.

(٥) سقط من س.

(٦) في س: «وذم».

ابنًا له، إذا تابا ورَاجَعا أمرَ اللهِ، وانْتَهَيا عن قيلِ الباطلِ، بعدَ أن نهاهما ربُّهما عنه، ذا رحمةٍ بهما أن يُعاقِبَهما على ذلك، بعدَ توبتِهما من خطيئتِهمَا.

القَولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ﴿ٱلنَّبِيُّ﴾ محمدٌ ﴿أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. يقولُ: أحقُّ بالمؤمنين به ﴿مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾، أن يَحْكُمَ فيهم بما يَشاءُ مِنْ حكمٍ، فيَجوزَ ذلِك عليهم.

كما حدَّثني يونُسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قالَ: قال ابنُ زيدٍ: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾: كَمَا أنت أَوْلَى بعبدِك، ما قَضَى فيهم مِن أمرٍ جاز؛ كما كلما قضَيْتَ على عبدِك جاز[1].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابن أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾. قال: هو أبٌ لَهُم[2].

حدَّثنا محمدُ بن المثنى، قال: حدَّثنا عثمانُ بن عمرَ، قال: حدَّثنا فُلَيْحٌ، عن هلالِ بن عليٍّ، عن عبدِ الرحمنِ بن أبي عَمْرَةَ، عن أبي هريرةَ، أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: «**مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَأنا أَوْلَى النَّاسِ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾، وَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ تَرَكَ مَالًا فَلِوَرَثَتِهِ وَعَصَبَتِهِ مَنْ كانُوا، وَإِن تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعًا فَلْيَأْتِنِي وَأنا مَوْلَاهُ**»[3].

---

(١) تفسير البغوي (٣/ ٥٠٧). وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٥١٤) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٣٥١)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٣) أحمد (٨٣٩٩)، والبخاري (٢٣٩٩) -ومن طريقه البغوي في تفسيره (٣/ ٥٠٧)-، والبيهقي في الكبرى (١٣١٤٢) ثلاثتهم من طريق أبي عامر، والبخاري (٤٧٨١)، والبيهقي في الكبرى (١٢١٤٨)، =

حدَّثَنَا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا حسينُ[١] بن عليٍّ، عن أبي موسى إسرائيلَ بن موسى، قال: قرأ الحسنُ هذه الآيةَ: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾. قالَ: قالَ الحسنُ: قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «أنا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ». قالَ الحسنُ: وفي القراءةِ الأولى: (أَوْلَى بالمُؤمنين مِنْ أنْفُسِهِمْ وَهو أبٌ لَهُمْ)[٢].

حدَّثَنَا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتَادةَ، قال في بعضِ القراءةِ: (النَّبِيُّ أَوْلَى بالمُؤْمِنِينَ مِنْ أنْفُسِهِمْ وَهو أبٌ لَهُمْ)[٣]. وذُكِرَ لَنَا أنَّ نَبِيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: «أيُّمَا رَجُلٍ تَرَكَ ضَيَاعًا فَأنا أَوْلَى بِهِ، وَإنْ تَرَكَ مَالًا فَهُوَ لِوَرَثَتِهِ».

وقولُه: ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾. يقولُ: وحُرْمَةُ أزواجِهِ حُرمةُ أمهاتِهم عليهم، في أنَّهُنَّ يَحْرُمُ عليهنَّ[٤] نكاحُهنَّ من بعدِ وفاتِه، كما يَحْرُمُ عليهم نكاحُ أمهاتِهم.

وبنحوِ الذي قُلْنَا فِي ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

= كلاهما من طريق محمد بن فليح، أحمد (٨٣٩٩) عن سريج، ثلاثتهم -أبو عامر ومحمد بن فليح وسريج- عن فليح به، الدر المنثور (٥/ ٣٥٠)، وعزاه إلى المصنف والبخاري وابن أبي حاتم وابن مردويه، فتح القدير (٤/ ٣١٥)، وعزاه إلى البخاري وغيره، تفسير ابن كثير (١١/ ١١٨)، عن البخاري، وقال: تفرد به البخاري، ورواه أيضًا في الاستقراض، وابن جرير وابن أبي حاتم من طرق عن فليح به مثله.

(١) في الأصل، س: «حسن»، وفي هـ: «الحسين». انظر: الشيخ شاكر (١٠/ ٤١١)، تهذيب الكمال (٦/ ٤٤٩).

(٢) الدر المنثور (٥/ ٣٥١) آخرَه، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١١/ ١١٩)، كلاهما مقتصرًا على قراءة الحسن، والمرفوع منه عند: أحمد (٩٩٨٤)، ومسلم (١٦١٩)، من حديث أبي هريرة، أبو داود (٢٩٠٠)، والدارقطني (٥٧)، والطبراني في الكبير (٢٠/ ٢٦٥/ ٦٢٦)، من حديث المقدام الكندي، أحمد (١٤١٩١)، (١٤١٩٢)، وعبد الرزاق (١٥٢٥٧)، وأبو داود (٢٩٥٦)، (٣٣٤٣)، والنسائي (١٩٦٢)، وابن حبان (١٠)، (٣٠٦٤)، والبيهقي في الكبرى (١١١٧٩)، وغيرهم من حديث جابر بن عبد الله.

(٣) تفسير ابن كثير (١١/ ١١٩).

(٤) في الأصل: «عليهم»، والمثبت من هـ، س.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِك

حدثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾: يُعَظِّمُ بذلك حقَّهن. وفي بعضِ القراءة: (وَهُوَ أبٌ لَهُمْ)[1].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قالَ ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾. مُحَرَّمَاتٌ عليهم[2].

وقولُه: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: وأولو الأرحامِ الذين وَرَّثْتُ بعضَهم مِن بعضٍ هم أَوْلَى بميراثِ بعضٍ مِن المؤمنين والمهاجرين أنْ يَرِثَ بعضُهم بَعْضًا، بالهجرةِ والإيمانِ دُونَ الرحمِ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا فِي ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾. لَبِثَ المسلمونَ زمانًا يَتوارَثُون بالهجرةِ، والأعرابيُّ المسلمُ لا يَرِثُ من المهاجرِ[3] شيئًا، فأنْزَل اللهُ هذه الآيةَ، فَخَلَط المؤمنين بعضَهم ببعضٍ، فصارتْ المواريثُ بالمِللِ[4].

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٣٥١) أولَه، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٢) وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٣) في هـ، س: «المهاجرين». وانظر: مصادر التخريج.

(٤) الدر المنثور (٥/ ٣٥١)، وعزاه إلى المصنف، تفسير البغوي (٣/ ٥٠٧) أولَه، تفسير القرطبي (١٤/ ١٢٤). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قالَ ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا﴾. قال: كانَ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم قد آخَى بينَ المهاجرين والأنصارِ أوَّلَ ما كانت الهجرةُ، وكانوا يَتوارَثُون على ذلِك، وقال اللهُ: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ [النساء: ٣٣][1]. قال: إذَا لم يَأْتِ رَحِمٌ لهذا يحولُ دونَهم. قال: فكانَ هذا أوَّلًا. فقال اللهُ: ﴿إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا﴾. يقولُ: إلا أن تُوصُوا لَهم: ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا﴾؛ أن أُولي[2] الأرحامِ بعضُهم أَوْلَى ببعضٍ في كتابِ اللهِ. قالَ: وكانَ المؤمنون والمهاجرون لا يَتوارَثُون وإن كانوا أُولي رَحِمٍ، حتى يُهاجِروا إلى المدينةِ. وقرأ قَوْلَ[3] اللهِ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ﴾ إلى قولِهِ: ﴿وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ [الأنفال: ٧٢، ٧٣]. فكانُوا لا يَتوارَثُون، حَتَّى إذَا كان عامُ الفتحِ، انْقَطَعَتْ الهجرةُ، وكثُر الإسلامُ، وكانَ لا يُقْبَلُ مِن أحَدٍ أن يكونَ على الذي كانَ عليه النَّبيُّ ومَنْ معه، إلا[4] أن يُهاجِرَ. قال: وقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم لِمَنْ بَعَث: «**اغْدُوا عَلى اسْمِ اللهِ، لا تَغُلُّوا وَلا تُوَلُّوا، ادْعُوهُمْ إلى الإسْلامِ، فإنْ أجابُوكُمْ فاقْبَلُوا، وَادْعُوهُمْ إلى الهِجْرَةِ، فإنْ هَاجَرُوا مَعَكُم، فَلَهُم مَا لَكُم، وَعَلَيْهِم مَا عَلَيْكُم، فإنْ أبَوْا وَلَمْ يُهاجِرُوا وَاخْتارُوا دَارَهُم، فأَقِرُّوهُم فِيهَا، فَهُم كالأعْرَابِ[5] تَجْرِي عَلَيْهِم أحْكَامُ الإسْلَامِ، وَلَيْسَ لَهُم**

---

(١) في الأصل: «عاقدت» في الآية، وهي قراءة نافعٍ وابن كثيرٍ وابن عامرٍ وأبي عمرٍو وأبي جعفرٍ ويعقوبَ، وقراءة عاصمٍ وحمزةَ والكسائيِّ وخلف: «عقدت». انظر: السبعة في القراءات ص(٢٣٣)، حجة القراءات ص(٢٠١)، الحجة في القراءات السبع ص(١٢٣)، التيسير في القراءات السبع ص(٩٦)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٣٣٩)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٢٤٠).

(٢) في الأصل: «أولوا»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل: «قال»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في الأصل: «إلى»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في الأصل: «كأعراب»، والمثبت من هـ، س.

فِي هَذَا الفَيْءِ نَصِيبٌ». قالَ: فَلمَّا جاءَ الفتحُ، وانْقَطَعَتِ الهجرةُ، قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «لا هِجْرَةَ بَعْدَ الفَتْحِ» وكثُر الإسلامُ، وتَوارَثَ الناسُ على الأرْحَامِ حيثُ كانوا، ونسَخ ذلك الذي كان بينَ المؤمنين والمهاجرين، وكان لَهُم في الفَيْءِ نَصِيبٌ، وإن أقاموا وأبَوْا، وكان حقُّهم في الإسلامِ واحدًا؛ المهاجرُ وغيرُ المهاجرِ والبَدَويُّ وكلُّ أحدٍ، حينَ جاء الفتحُ[(١)].

فمعنى الكلامِ على هذا التأويلِ: وأولو الأرحامِ بعضُهم أولَى ببعضٍ مِن المؤمنين والمهاجرين ببعضِهم[(٢)] أن يَرِثوهم بالهجرةِ، وقد يَحْتَمِلُ ظاهرُ هذا الكلامِ أن يكونَ من صِلةِ الأرحامِ من المؤمنين والمهاجرين، أَوْلَى بالميراثِ، ممن لم يُؤْمِنْ ولم يُهاجِرْ.

وقولُه: ﴿إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ﴾. اخْتَلَفَ أهلُ التأويلِ في تأويلِه؛ فقال بعضُهم: معنى ذلك: إلا أن تُوصُوا لذَوِي قرابتِكم مِن غيرِ أهلِ الإيمانِ والهجرةِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبو معاويةَ، عن حجَّاجٍ، عن سالمٍ، عن ابنِ الحَنَفيةِ: ﴿إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ﴾. قال[(٣)]: يُوصِي لقَرَابَتِه من أهلِ الشركِ[(٤)].

---

(١) الدر المنثور (٢/ ٢٦٩) أولَه، وعزاه إلى المصنف. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٢) في الأصل: «المهاجرين بعضهم ببعض»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في س: «قالوا».

(٤) الدر المنثور (٥/ ٣٥١)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٤/ ١٢٦)، تفسير البحر المحيط (٧/ ٢٠٨)، فتح القدير (٤/ ٣١٥).
وسالم بن عبد الله الخياط البصري، نزل مكة فقيل له المكي، وهو سالم مولى عكاشة، وقيل: هما اثنان، فيه ضعف. انظر: تهذيب الكمال (١٠/ ١٥٦)، التقريب (٢١٧٨)، الشيخ شاكر (١٢/ ١٦٠).

قال: حدَّثنا عَبْدةُ، قال: قرأتُ على ابنِ أبي عَرُوبةَ، عن قتادةَ: ﴿إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ﴾. قال: القَرَابةِ[1] مِنْ أهلِ الشركِ؛ وصيةً ولا ميراثَ لَهُم[2].

حدَّثَنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ﴾. قال: إلى أوليائِكم مِن أهْلِ الشركِ وصيةً، ولا ميراثَ لَهُم[3].

حدَّثَنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرِيُّ، ويَحْيَى بن آدمَ، عن ابنِ المباركِ، عن مَعْمَرٍ، عن يَحْيَى بن أبي كثيرٍ، عن عكرمَةَ: ﴿إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ﴾. قال: وصيةً[4].

حدَّثَني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرني محمدُ بن عمرٍو، عن ابن جريجٍ، قال: قلتُ لعطاءٍ: ما قولُه: ﴿إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ﴾؟ فقال: العطاءُ. فقلتُ لَه: المؤمنُ للكافرِ بينَهما قَرابةٌ؟ قال: نعم، عطاؤُه إياه حَيًّا[5] ووصيَّتُه[6] له[7].

---

(١) في هـ، س: «للقرابة». وانظر: الدر المنثور.

(٢) الدر المنثور (٥/ ٣٥٢)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن المنذر، تفسير البغوي (٣/ ٥٠٨) بنحوه، البحر المحيط (٧/ ٢٠٨) بنحوه. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٣) مصنف عبد الرزاق (٩٩١٨)، (١٩٣٣٩) عن معمر عن قتادة بنحوه. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣).

(٤) تفسير البغوي (٣/ ٥٠٨) بنحوه.
وسفيان بن وكيع، ضعيف، وتقدم الكلام عنه. ومعمرُ بن راشدٍ، ثقة ثبت فاضل، إلا أن ابن معين ذكر أن روايته عن أهل البصرة غير مستقيمة. انظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ٣٠٣)، تهذيب التهذيب (٥/ ٥٠٠)، التقريب (٦٨٠٩). ويحيى بن أبي كثير الطائي، أبو نصر اليمامي البصري، ثقة ثبت، لكنه كثير التدليس والإرسال، وذكره العلائي فيمَن احتمل الأئمة تدليسه. انظر: تهذيب الكمال (٣١/ ٥٠٤)، التقريب (٧٦٣٢)، جامع التحصيل ص(١١١، ١١٣، ٢٩٩).

(٥) في س: «حباء». وانظر: مصادر التخريج.
والحِباءُ: العَطاء بلا مَنٍّ ولا جَزاءٍ. لسان العرب، مادة (حبا).

(٦) في الأصل، س: «ووصية»، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

(٧) مصنف عبد الرزاق (٩٩١٦)، (١٩٣٣٨)، وفي تفسيره (٢/ ١١٣) عن ابن جريج به، تفسير البغوي (٣/ ٥٠٨) بنحوه، البحر المحيط (٧/ ٢٠٨). وإسناده صحيح.

وقال آخرون: بل مَعْنَى ذَلِك: إلا أن تُمْسِكوا بالمعروفِ بينكم، بِحَقِّ الإيمانِ والهجرةِ والحِلْفِ، فتُؤْتُوهم[١] حقَّهم من النُّصْرَةِ والعَقْلِ عنهم.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ﴾. قال: حلفاؤُكم الذين والَى بينَهم النبيُّ صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصارِ، إمساكٌ بالمعروفِ والعَقْلُ والنصرُ بينَهم[٢].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: إلا[٣] أنْ تُوصُوا إلى أوليائِكُم[٤] مِن المهاجرين وصيةً.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِك

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ: ﴿إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ﴾. يقولُ: إلا أن تُوصُوا لهم[٥].

وأَوْلَى الأقوالِ في ذلِك عندي بالصوابِ أن يقالَ: معنى ذلك: إلا أن تَفْعَلُوا إلى أوليائِكم الذين كان رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم آخَى بَيْنَهم وبينكُم مِن

---

(١) في س: «فتؤتونهم».

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٥١٤) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٣٥١)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٣/ ٥٠٨)، وفتح القدير (٤/ ٣١٥) كلاهما بلفظ: أراد بالمعروف النصرة، وحفظ الحرمة بحق الإيمان والهجرة. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٣) سقط من س.

(٤) في الأصل: «لأوليائكم»، والمثبت من هـ، س.

(٥) تفسير الثعلبي (٨/ ٩، ١٠). وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

المهاجرين والأنصارِ -معروفًا مِن الوصيةِ لَهُم، والنُّصْرةِ والعقلِ عنهم، وما أشْبَه ذلك؛ لأنَّ كلَّ ذلِك مِن المعروفِ الذي قد حثَّ اللهُ عليه عبادَه.

وإنما اخْتَرْتُ هذا القولَ، وقلتُ: هو أَوْلَى بالصوابِ من قيلِ مَن قالَ: عُنِيَ بذلِك الوصيةُ للقَرابةِ مِن أهلِ الشركِ. لأنَّ القريبَ من المشركِ، وإن كان ذا نَسبٍ، فليسَ للمولى بولِي[1]، وذلك أن الشركَ يَقْطَعُ ولايةَ ما بينَ المؤمنِ والمشركِ، وقد نَهَى اللهُ المؤمنين أنْ يَتَّخِذُوا منهم وليًّا بقولِه: ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ [الممتحنة: ١]. وغيرُ جائزٍ أن يَنْهَاهُم عن اتخاذِهم أولياءَ، ثُمَّ يَصِفَهُم جَلَّ ثناؤُه بأنَّهُم لَهُم أولياءُ.

وموضعُ ﴿أَن﴾ من قولِهِ: ﴿إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟﴾. نصبٌ على الاستثناءِ. ومعنى الكلامِ: وأُولُو الأرحام بعضُهم أَوْلَى ببعضٍ في كتابِ اللهِ مِن المؤمنين والمهاجِرين، إلا أنْ[2] تَفْعَلُوا إلى أوليائِكم مِن المؤمنين والمهاجرين[3] الذين ليسوا بأُولِي الأرحامِ[4] مِنْكم -معروفًا.

وقولُه: ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا﴾. يقولُ: كان أُولُو[5] الأرحامِ بعضُهم أَوْلَى ببعضٍ في كتابِ اللهِ، أي: في اللوحِ المحفوظِ، ﴿مَسْطُورًا﴾. أي: مَكْتُوبًا؛ كما قال الراجز:

في الصُّحُفِ الأُولَى التي كانَ سَطَرْ[6]

---

(١) في هـ، س: «بالمولى»، بدلًا من «للمولى بولي».

(٢) في الأصل: «بأن»، والمثبت من هـ، س.

(٣) سقط من س: «من المؤمنين والمهاجرين».

(٤) في هـ، س: «أرحام».

(٥) في الأصل: «أن أولي»، والمثبت من هـ، س.

(٦) الرجز، للعجاج في ديوانه ص(٤٨)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (نتر)، مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٣٨٣)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة (١/ ٣٩٥).

ويروى في لسان العرب، تاج العروس، تفسير الطبري عند تفسير الأنعام الآية: ٥٨ من سورة الأسراء: «الكتب»، بدلًا من «الصحف». =

وبنحوِ الذي قُلْنَا فِي ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِك

حدَّثَني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فِي قولِه: ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا﴾. أي: أن أُولِي الأرحامِ بعضُهم أَوْلَى ببعضٍ فِي كتابِ اللهِ[1].

وقال آخرون: مَعْنَى ذلِك: ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا﴾: لا يَرِثُ المشركُ المؤمنَ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا﴾. وفي بعضِ القراءةِ: (كانَ ذَلِكَ عند اللهِ مكتوبًا)؛ لا يرثُ المشركُ المؤمنَ[2].

القَولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: كان ذلك في الكتابِ مَسْطُورًا إذ كتَبْنَا كُلَّ ما هو كائنٌ في الكتابِ، ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ﴾، كان أيضًا ذلِك[3] في الكتابِ مَسْطُورًا،

= وقال أبو عبيدة: مسطورًا، أي مثبتًا مكتوبًا.
ومحل الشاهد فيه: أن سطر بمعنى كتب.

(١) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٢) سقط من س: «ذكر من قال ذلك، حدثنا... إلخ».
والأثر في: الدر المنثور (٥/ ٣٥٢)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٤/ ١٢٦). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٣) في هـ، س: «ذلك أيضًا» بتقديم وتأخير.

ويعني بالميثاقِ العهدَ، وقد بيَّنَّا ذلك بشواهدِه فيما مَضَى قبلُ[(١)]، ﴿وَمِنكَ﴾ يا محمدُ، ﴿وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾. يقولُ: وأخَذْنَا مِن جميعِهم عَهْدًا مؤكَّدًا أن يُصَدِّقَ بَعْضُهم بَعْضًا.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ﴾. قالَ: وذُكِر لَنَا أنَّ نَبِيَّ اللهِ كان يقولُ: «كُنْتُ أوَّلَ الأنْبِيَاءِ فِي الخَلْقِ، وآخِرَهُم فِي البَعْثِ». ﴿وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾: ميثاقٌ أخَذَه اللهُ على النبيين خُصُوصًا، أن يُصَدِّقَ بعضُهم بعضًا، وأنْ يَتْبَعَ بعضُهم بعضًا[(٢)].

---

(١) انظر: تفسير سورة البقرة، آية: ٢٧، ٦٣، ٩٣، تفسير سورة النساء، آية: ٩٢ .

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ١١٣) آخره، عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٣٥٣) أولَه، وعزاه إلى المصنف، وفي (٥/ ٣٥٢) آخرَه، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، البحر المحيط (٧/ ٢٠٩)، وفتح القدير (٤/ ٣١٦)، وزاد المسير (٦/ ٣٥٤) ثلاثتهم آخرَه، والمرفوع منه عند: ابن سعد في الطبقات الكبرى (١/ ١٤٩)، وأبي نعيم في الدلائل -كما في البداية والنهاية (٢/ ٣٢١)- كلاهما من طريق سعيد بن أبي عروبة به، وعند ابن سعد في الطبقات أيضًا (١/ ١٤٩) من طريق أبي هلال عن قتادة، ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١١/ ١٢١)- وتفسير البغوي (٣/ ٥٠٨)، وتفسير الثعلبي (٨/ ١٠)، الثلاثة من طريق محمد بن بكار بن بلال، وأبي نعيم في الدلائل -كما في البداية والنهاية (٢/ ٣٢١)- من طريق الوليد بن مسلم وبقية، ومسند الشاميين (٢٦٦٢)، والفوائد لتمام الرازي (١٠٠٣) كلاهما من طريق أبي الجماهر، أربعتهم -محمد بن بكار والوليد وبقية وأبو الجماهر- عن سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعند أبي نعيم في الدلائل -كما في البداية والنهاية (٢/ ٣٢١)- من طريق الوليد بن مسلم عن خليد بن دعلج عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم. وقال ابن كثير في البداية والنهاية عن المرسل: وهذا أثبت وأصح والله أعلم، وقال في تفسيره: وهو أشبه، ورواه بعضهم عن قتادة موقوفًا، والله أعلم.

قلت: يرويه عن قتادة موصولًا اثنان: **الأول**: سَعِيدُ بن بَشِيرٍ الأزْدِيُّ، الشَّامِيُّ، أصْلُه من البَصْرَةِ أو وَاسِط، وهو ضعيف، وقال ابن نمير والساجي وابن حبان: يروى عن قتادة المنكرات. انظر: تهذيب الكمال (١٠/ ٣٤٨)، تهذيب التهذيب (٢/ ٢٩١)، التقريب (٢٢٧٦). **والثاني**: خُلَيْدُ بن دَعْلَجٍ السَّدُوسِيُّ، البَصْرِيُّ، نزل الموصل ثم بيت المقدس، وهو ضعيف أيضًا، وقال أبو حاتم: حدَّثَ عن قتادة أحاديث بعضها منكرة. انظر: تهذيب الكمال (٨/ ٣٠٧)، تهذيب التهذيب (٢/ ٩٥)، التقريب (١٧٤٠). ويرويه عنه مرسلًا ثلاثة: **الأول**: سعيد بن أبي عروبة، وتقدم الكلام عن روايته عن قتادة، =

حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ، قال: حدَّثنا سليمانُ، قال: حدَّثنا أبو هلالٍ، قال: كانَ قتادةُ إذا تَلَا هذه الآيةَ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ﴾. قال: كان نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم في أوَّلِ النبيين في الخلقِ[(١)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ﴾. قال: في ظَهْرِ آدمَ[(٢)].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا﴾. قال: الميثاقُ الغليظُ العهدُ[(٣)].

القَولُ فِي تأويلِ قولِهِ

﴿لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: أخَذْنا مِن هؤلاءِ الأنبياءِ ميثاقَهم، كيما أَسْأَلَ المرسَلِين عَمَّا أجابَتْهم به أمَمُهم، وما فعَل قومُهم فيما أبْلَغُوهم عن ربِّهم مِن الرسالةِ.

= والثاني: شيبانُ بن عبد الرحمن التميمي، النحوي، أبو معاوية البصري، نزيل الكوفة، وهو ثقة صاحب كتاب. انظر: تهذيب الكمال (١٢/ ٥٩٢)، التقريب (٢٨٣٣). والثالث: أبو هلال الراسبي، وهو محمد بن سليم البصري، وفيه ضعف. انظر: تهذيب الكمال (٢٥/ ٢٩٢)، تهذيب التهذيب (٥/ ١٢٧)، التقريب (٥٩٢٣).

والمرسل قسم من الضعيف، بل إن مراسيل قتادة من أضعف المراسيل. انظر: جامع التحصيل ص(٧٩). فالحديث ضعيف.

(١) تفسير ابن كثير (١١/ ١٢١). وفيه أبو هلال الراسبي وفيه ضعف، كما تقدم بيانه.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٥١٤) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٣٥٢)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٤/ ١٢٧). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٣) تفسير ابن كثير (١١/ ١٢٢). وإسناده ضعيف. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

وبنحوِ الذي قُلْنَا[١] في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِك

حدثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا حَكَّامٌ، عن عَنْبَسَةَ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ: ﴿لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ﴾. قال: المُبلِّغين المُؤدِّين عن[٢] الرسلِ[٣].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابن أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ﴾. قال: المُبلِّغين المُؤدِّين مِن الرسلِ[٤].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبو أُسامةَ، عن سفيانَ، عن رجلٍ، عن مجاهدٍ: ﴿لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ﴾. قال: الرسلَ المُؤدِّين المُبلِّغين[٥].

وقولُه: ﴿وَأَعَدَّ لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾. يقولُ: وأعَدَّ للكافرين باللهِ مِن الأممِ عذابًا مُوجِعًا.

القَولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾: التي أنعَمَها على جماعتِكم، وذلك حينَ حُوصِر المسلمون مع رسولِ اللهِ صلى الله عليه

---

(١) في هـ، س: «قولنا».

(٢) في هـ، س: «من». وانظر: مصادر التخريج.

(٣) تفسير ابن عطية (٤/ ٣٧١)، تفسير ابن كثير (١١/ ١٢٢)، البحر المحيط (٧/ ٢٠٩). وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ٣٠، ٣١).

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٥١٤) من طريق آدم عن ورقاء به. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٥) في إسناده ابن وكيع وهو ضعيف، ورجل مبهم.

وسلم أيامَ الخَنْدَقِ، ﴿إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ﴾. يعني[١]: جنودُ الأحزابِ؛ قُريشٌ، وغَطَفانُ، ويهودُ بني النضيرِ، ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا﴾. وهي فيما ذُكِرَ: ريحُ الصَّبا.

كما حدَّثنا محمدُ بن المثنى، قال: حدَّثنا عبدُ الأعلى، قال: حدَّثنا داودُ، عن عكرِمَةَ، قال: قالت الجنوبُ للشَّمالِ ليلةَ الأحزابِ: انطلِقي ننصُرْ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم. فقالت[٢] الشَّمالُ: إن الحُرَّةَ لا تسري بالليلِ. قال: فكانت الريحُ التي أُرْسِلَتْ عليهم الصَّبا[٣].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا أبو عامرٍ، قال: حدَّثني الزبيرُ، يعني ابنَ عبدِ اللهِ، قال: حدَّثني رُبَيْحُ بن أبي سعيدٍ، عن أبيه، عن أبي سعيدٍ، قال: قُلْنَا يومَ الخَنْدَقِ: يا رسولَ اللهِ، بلغتِ القلوبُ الحناجرَ! فهل مِن شيءٍ نقولُه[٤]؟ قال: «نَعَمْ، قُولُوا: اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنا، وَآمِنْ رَوْعَاتِنَا». قال[٥]: فَضَرَبَ اللهُ وُجُوهَ أعْدائِهِ بالرِّيحِ، فهَزَمَهُم اللهُ بالرِّيحِ[٦].

---

(١) سقط من س.

(٢) في س: «فقال».

(٣) تفسير ابن كثير (١١/ ١٢٤) عن المصنف، تفسير البغوي (٣/ ٥٠٩)، تفسير القرطبي (١٤/ ١٤٣، ١٤٤)، الدر المنثور (٥/ ٣٥٥)، وفتح القدير (٤/ ٣٢٢) كلاهما من قول ابن عباس، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم والحاكم في الكنى وابن مردويه وأبي الشيخ في العظمة وأبي نعيم في الدلائل. وداود هو: داود بن أبي هند القشيري، ثقة متقن كان يهم إذا حدث من حفظه. انظر: تهذيب الكمال (٨/ ٤٦١)، التقريب (١٨١٧).

(٤) في س: «تقوله».

(٥) سقط من س.

(٦) ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١١/ ١٢٩)- عن أحمد بن عاصم وأبي حاتم عن أبي عامر العقدي به، أحمد (١١٠٠٩) عن أبي عامر عن الزبير بن عبد الله عن ربيح بن أبي سعيد الخدري عن أبيه، الدر المنثور (٥/ ٣٥٥)، وعزاه إلى المصنف وأحمد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٧٢، ٣٧٣)، مجمع الزوائد (١٠/ ١٣٦)، وقال الهيثمي: رواه أحمد والبزار، وإسناد البزار متصل ورجاله ثقات، وكذلك رجال أحمد إلا أن في نسختي من المسند عن ربيح بن أبي سعيد عن أبيه وهو في البزار عن أبيه عن جده. وذكر ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ١١١) طريق أحمد ثم طريق ابن أبي حاتم عن أبيه وقال: وهذا هو الصواب. =

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: حدَّثني عبيدُ[١] اللهِ بن عمرَ[٢]، عن نافعٍ، عن عبدِ اللهِ، قالَ: أرْسَلَنِي خالي عثمانُ بن مظعونٍ ليلةَ الخَنْدَقِ في بردٍ شديدٍ وريحٍ إلى المدينةِ، فقال: ائتنا بطعامٍ ولِحَافْ. قال: فاستأذنتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فأذِنَ لِي وقال: «**مَنْ لَقِيتَ مِنْ أصْحَابِي فَمُرْهُم يَرْجِعُوا**[٣]». قال: فذهبتُ والرِّيحُ تَسْفِي كُلَّ شيءٍ، فَجعلتُ لا أَلقَى أحدًا إلَّا أمرتُه بالرجوعِ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم. قال: فما يَلْوِي أحدٌ منهم عنقَه. قال: وكان معي تُرْسٌ لِي، فكانت الريحُ تضربُه عليَّ، وكان فيه حديدٌ. قال: فضرَبتْه الريحُ حتَّى وقَع بعضُ ذلك الحديدِ على كفِّي، فأنفَذَها إلى الأرضِ[٤].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا سَلَمةُ: قال: حدَّثني محمدُ بن إسْحَاقَ، عن يزيدَ بن زيادٍ، عن محمدِ بن كعبٍ القُرَظِيِّ، قال: قال فتًى من أهلِ الكوفةِ لحُذيفةَ بن اليمانِ: يا أبا عبدِ اللهِ، رأيتم رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم

= والزبير بن عبد الله بن أبي خالد الأموي، يقال له: ابن رهيمة، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبو حاتم: صالح، وقال ابن معين: يكتب حديثه، وقال ابن عدي: أحاديثه منكرة المتن والإسناد، وقال الحافظ: مقبول. انظر: تهذيب الكمال (٩/ ٣٠٩)، تهذيب التهذيب (٢/ ١٨٧)، التقريب (١٩٩٧). ورُبَيْح بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري المدني، يقال: اسمه سعيد وربيح لقب، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال أحمد: ليس بمعروف، وقال أبو زرعة: شيخ، وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال الحافظ: مقبول. انظر: تهذيب الكمال (٩/ ٥٩)، تهذيب التهذيب (٢/ ١٤٢)، التقريب (١٨٨١)، علل الترمذي ص(٣٣). إسناده ضعيف.

(١) في الأصل، س: «عبد»، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

(٢) في س: «عمرو».

(٣) في الأصل: «يراجعوا»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٤) الطبراني في الكبير (١٣٣٦٩)، وفي الأوسط (٥٢٩٩) من طريق عبد العزيز بن محمد عن عبيد الله بن عمر به، تفسير ابن كثير (١١/ ١٢٤) عن المصنف، مجمع الزوائد (٦/ ١٣٥) وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله رجال الصحيح. قلت: هو كذلك ولكن عثمان بن مظعون توفي بعد شهوده بدرًا في السنة الثانية من الهجرة وهو أول من مات بالمدينة من المهاجرين وأول من دفن بالبقيع منهم. انظر: الإصابة (٤/ ٤٦١). وغزوة الخندق كانت في السنة الخامسة من الهجرة. انظر: البداية والنهاية (٤/ ٩٣).

وصَحِبْتُموه؟! قال: نعم يابنَ أخي. قال: فكيف كنتم تصنعون؟ قال: واللهِ لقد كنا نَجْهَدُ. قال الفتى: واللهِ لو أدركناه ما تركناه يمشي على الأرضِ، لحمَلناه على أعناقِنَا. قال حُذَيفةُ: يابنَ أخي، واللهِ لقد رأيتُنا مع رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم بالخَنْدَقِ، وصلى رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم هَوِيًّا[1] من الليلِ، ثم التفَت إلينا فقالَ: «**مَنْ رجلٌ يَقُومُ فينظرُ لَنَا ما فعَل القومُ** -يَشْرِطُ له رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أنه يَرجِعُ- **أدْخَلهُ اللهُ الجنَّةَ**». فما قام أحدٌ، ثُمَّ صلَّى رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم هَوِيًّا مِن الليلِ، ثم التفَتَ إلينَا فقالَ مِثْلَه، فَمَا قامَ مِنَّا رجلٌ، ثُمَّ صَلَّى رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم هَوِيًّا مِن الليلِ، ثُمَّ التفَتَ إلينَا فقالَ: «**مَنْ رَجُلٌ يَقُومُ فَيَنْظُرُ لَنَا ما فَعَلَ القَوْمُ ثُمَّ يَرْجِعُ**، -يَشْرِطُ[2] لَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم الرَّجْعَةَ- **أسأَلُ اللهَ أنْ يَكُونَ رَفِيقِي فِي الجَنَّةِ**». فَمَا قامَ رجلٌ؛ مِن شِدَّةِ الخوفِ، وشِدَّةِ الجوعِ، وشِدَّةِ البردِ، فلمَّا لم يقمْ أحدٌ دَعَانِي رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فلم يَكُنْ لِي بُدٌّ مِن القيامِ حينَ دَعَانِي، فقالَ: «**يا حُذَيْفَةُ، اذْهَبْ فادْخُلْ فِي القَوْمِ فانْظُرْ مَا يَفْعَلُونَ، وَلا تُحْدِثَنَّ شَيْئًا حتى تَأْتِينَا**». قال: فذهبتُ فدخلتُ في القومِ، والريحُ وجنودُ اللهِ تفعلُ بِهم ما تفعلُ، لا تُقِرُّ[3] لهم قِدرًا ولا نارًا ولا بناءً؛ فقام أبو سُفيانَ فقال: يا معشرَ قريشٍ، لينظرِ امرؤٌ مَن جليسُه، فقال حُذَيفةُ: فأخذتُ بيدِ الرجلِ الذي إلى جنبي، فقلتُ: مَن أنت؟ فقال: أنا فلانُ بن فلانٍ. ثُمَّ قال أبو سفيانَ: يا معشرَ قريشٍ، إنَّكم واللهِ ما أصبَحْتُم بدارِ مُقامٍ، ولقد هَلَكَ الكُراعُ والخُفُّ، وأخلَفَتْ[4] بَنو قريظةَ، وبلَغَنا عنهم الذي نَكْرَهُ، ولقِينا مِن هذه الريحِ ما تَرَوْن، واللهِ ما يَطْمَئِنُّ لنا [قِدْرٌ][5]، ولا تَقومُ لَنَا نارٌ، ولا يَسْتَمْسِكُ لَنَا بِناءٌ، فَارْتَحِلوا فإني مُرْتَحِلٌ. ثُمَّ قامَ إلى جملِهِ وهو

---

(١) في الأصل: «هونًا»، والمثبت من هـ، س.
والهَوِيُّ -بالفتح-: الحين الطويل من الزمان، وقيل: هو مختص بالليل. لسان العرب، مادة (هوا).
(٢) في هـ، س: «يشترط».
(٣) في الأصل: «تقل»، والمثبت من هـ، س.
(٤) في س: «واختلفت».
(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

معقولٌ، فجلَس عليه، ثُمَّ ضَرَبه فوثَب به على ثلاثٍ، فَمَا أطْلَق عِقالَه[(١)] إلَّا وهو قائمٌ، ولولا عهدُ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم إليَّ: «أن لا تُحدِثَ شَيئًا حتى تَأتِيني». ثم[(٢)] شئتُ لقتَلْتُه بسهم. قال حُذَيفة: فرجَعْتُ إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وهو قائمٌ [يُصَلِّي][(٣)] في مِرْطٍ[(٤)] لبعضِ نسائِه، فلمَّا رآني أدْخَلَني بينَ رِجْلَيه، وطرَح عليَّ طَرفَ المِرْطِ، ثُمَّ ركَع وسجَد وإني لَفيه، فلمَّا سلَّم أخْبَرْتُه الخبرَ، وسَمِعَتْ غَطَفانُ بما فَعَلَت قُريشٌ، فانْشَمَرُوا[(٥)] راجعين إلى بلادِهم[(٦)].

حدَّثَني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابن أبي نَجِيح، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ﴾. قال: الأحزابُ؛ عيينةُ بن بدرٍ، وأبو سفيانَ، وقُرَيظةُ. وقولَه: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا﴾. قال: ريحَ الصَّبا، أُرْسِلت على الأحزابِ يومَ الخَنْدَقِ، حتَّى كفَأَتْ قدورَهم على أفواهِهَا، ونزَعتْ فساطيطَهم، حتى أظعَنتْهم. وقولَه: ﴿وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾. قال: الملائكةَ، ولم تُقَاتِلْ يومَئذٍ[(٧)].

---

(١) في الأصل: «عقالًا»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في س: «لو».

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٤) المِرْطُ: كِساء من خَزٍّ أو صُوفٍ أو كتَّان، وقيل هو الثوب الأخضر، وجمعه مُرُوطٌ. لسان العرب، مادة (مرط).

(٥) انْشَمَرَ للأمر: تهيَّأ له. لسان العرب، مادة (شمر).

(٦) تاريخ المصنف (٢/ ٩٧، ٩٨) عن ابن حميد به، سيرة ابن هشام (٤/ ١٩٠-١٩٢)، وأحمد (٢٣٣٨٢) كلاهما عن محمد بن إسحاق به، تفسير ابن كثير (١١/ ١٢٤، ١٢٥) عن محمد بن إسحاق به، تفسير القرطبي (١٤/ ١٣٧). وهو مرسل فإن محمد بن كعب ولد سنة أربعين، وقد مات حذيفة سنة ست وثلاثين. انظر: الإصابة (٢/ ٤٤)، تهذيب الكمال (٢٦/ ٣٤٠).

(٧) تفسير مجاهد (٢/ ٥١٤، ٥١٥) مفرقًا من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٣٥٥)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ في العظمة والبيهقي، تفسير القرطبي (١٤/ ١٤٣)، وتفسير ابن كثير (١١/ ١٢٤)، وزاد المسير (٦/ ٣٥٧) ثلاثتهم مقتصرين على آخره. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾. قال: يعني الملائكةَ. قال: نزَلت هذه الآيةُ يومَ الأحزابِ، وقد حُصِر رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم شهرًا، فخندَق رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وأقْبَل أبو سفيانَ بقريشٍ ومَن تَبِعَه من الناسِ، حتى نَزَلوا بعَقْوَةِ[1] رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وأقبَلَ عُيينةُ بن حِصنٍ أحدُ بني بدرٍ، ومَن تَبِعَه من الناسِ، حتى نزَلوا بعَقْوَةِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وكاتَبتِ اليهودُ أبا سفيانَ وظاهَروه، فقال حيثُ يقولُ اللهُ تعالى: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾. فبعثَ اللهُ عليهم الرعبَ والريحَ، فذُكِر لنا أنَّهم كانوا كُلَّمَا أوْقَدوا نارًا أطْفَأهَا اللهُ، حتَّى لقد ذُكِرَ لَنَا أن سيدَ كلِّ حيٍّ يقولُ: يا بني فلانٍ، هَلُمَّ إليَّ. حتى إذا اجتَمَعُوا عندَه قال[2]: النجاءَ، النجاءَ أُتِيتُم! لِما بَعَثَ اللهُ عليهم[3] مِن الرعبِ[4].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ الآيةَ، قال: كان يومُ أبي سفيانَ يومَ الأحزابِ[5].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا سَلَمةُ، عن ابنِ إسْحَاقَ، قال: حدَّثني يزيدُ بن رُومَانَ في قولِ اللهِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا

---

(١) عَقْوَةُ الدار: ساحَتُها، وقيل: حَوْلَها وقريبًا منها. لسان العرب، مادة (عقا).

(٢) في س: «فقال».

(٣) في هـ: «عليه».

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ١١٣) عن معمر عن قتادة مختصرًا، الدر المنثور (٥/ ٣٥٧)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، وفيه: أخو بني بدر، بدلًا من: أحد بني بدر. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٥) البيهقي في الدلائل (٣/ ٤٣٣) من طريق أحمد بن كامل القاضي عن محمد ابن سعد به، الدر المنثور (٥/ ٣٥٥)، وفتح القدير (٤/ ٣٢٢)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل. وإسناده ضعيف. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾: والجنودُ قُريشٌ وغَطَفانُ وبنو قريظةَ، وكانت الجنودُ التي أرْسَل اللهُ عليهم مع الريحِ: الملائكةَ[1].

وقولُه: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: وكان اللهُ بأعمالِكم يومَئذٍ، وذلك صبرُهم على ما كانوا فيه من الجَهْدِ والشدَّةِ، وثباتُهم لعدوِّهم، وغيرُ ذلك من أعمالِهم، ﴿بَصِيرًا﴾ لا يَخْفَى عليه من ذلك شيءٌ، يُحْصِيه عليهم، ليَجزِيَهم عليه.

القَولُ فِي تأويلِ قولِهِ

﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾﴾[2].

يقولُ تعالى ذِكْرُه: وكان اللهُ بما تعملون بصيرًا، إذ جاءتكم جنودُ الأحزابِ من فوقِكم ومن أسفلَ مِنْكُم. وقيلَ: إن الذين أتَوهم من أسفلَ مِنْهُم أبو سفيانَ في قريشٍ ومَن معه.

وبنحوِ الذي قُلْنَا فِي ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِك

حدَّثَني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابن أبي نجيحٍ، عن

---

(١) سيرة ابن هشام (٤/ ٢٠٦) عن ابن إسحاق قولَه. وإسناده حسن. انظر: الشيخ شاكر (١/ ٢١٧)، تهذيب الكمال (٢٤/ ٤٠٥)، (٣٢/ ١٢٢).

(٢) في الأصل، س: «الظنون» في الآية، وهي قراءة سيذكرها المصنف. وانظر: المقنع في رسم مصاحف الأمصار للداني ص(١٢)، عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل للبنا ص(٧). وفي الأصل أيضًا: «ليقول»، بدلًا من «وإذ يقول».

مجاهدٍ: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ﴾. قال: عيينةُ بن بدرٍ في أهلِ نجدٍ، ﴿وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾. قال: أبو سفيانَ. قال: وواجَهتْهم قُرَيظةُ[١].

حدَّثَنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا عبدةُ، عن هشام بن عروةَ، عن أبيه، عن عائشةَ: ذكَرت يومَ الخَنْدَقِ وقرأت: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ﴾. قالت: هو يومُ الخَنْدَقِ[٢].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا سَلَمةُ، قال: حدَّثني محمدُ بن إسْحَاقَ، عن يزيدَ بن رومَانَ مولى آلِ الزبيرِ، عن عروةَ بن الزبيرِ، وعَمَّن لا أتَّهِمُ، عن[٣] عُبَيدِ اللهِ بن كعبِ بن مالكٍ، وعن الزُّهْرِيِّ، وعن عاصمِ بن عمرَ بن قتادةَ، وعن[٤] عبدِ اللهِ بن أبي بكرِ بن محمدِ بن عمرِو بن حزمٍ، وعن محمدِ بن كعبٍ القُرَظيِّ، وعن غيرِهم مِن علمائِنَا: أنَّه كانَ من حديثِ الخَنْدَقِ؛ أنَّ نفرًا من اليهودِ، منهم سلَّام بن أبي الحُقَيقِ النَّضْرِيُّ، وحُيَيُّ بن أخطبَ النَّضْرِيُّ، وكِنانةُ بن الربيعِ بن أبي الحُقَيقِ النَّضْرِيُّ، وهَوْذةُ بن قيسٍ الوائليُّ، وأبو عمَّارٍ الوائليُّ، في نفرٍ من بني النضيرِ، ونفرٍ من بني وائلٍ -وهم الذين حزَّبوا الأحزابَ على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم- خَرَجوا حتى قَدِمُوا على قريشٍ بمكةَ[٥]، فدَعَوهم إلى حربِ رسولِ اللهِ

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٥١٥) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٣٥٧)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم، وفيه: عيينة بن حصن، بدلًا من: عيينة بن بدر، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٧٢) وفيه: عيينة بن حصين. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٣٦٨٠٧) -ومن طريقه مسلم (٣٠٢٠)-، والبخاري (٤١٠٣) عن عثمان بن أبي شيبة، والنسائي في الكبرى (١١٣٩٨)، والبيهقي في الدلائل (٣/ ٤٣٣) كلاهما من طريق هارون بن إسحاق، ثلاثتهم -ابن أبي شيبة وعثمان ابن أبي شيبة وإسحاق بن هارون- عن عبدة بن سليمان به، الدر المنثور (٥/ ٣٥٥)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة والبخاري والنسائي وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل.

(٣) في هـ: «وعن». وانظر: مصادر التخريج.

(٤) في الأصل، هـ، س: «عن»، والمثبت من تاريخ المصنف، سيرة ابن هشام.

(٥) في س: «مكةَ على قريشٍ».

صلى الله عليه وسلم، وقالوا: إنَّا سَنكُونُ معكم عليه حتى نَسْتَأْصِلَهُ. فقالت [١] لَهُم قُريشٌ: يا معشرَ يهودَ، إنَّكم أهلُ الكتابِ الأولِ والعلم بما أصْبَحْنَا نَخْتَلِفُ فيه نحن ومحمدٌ، أفَدِيْنُنَا خَيرٌ أم دينُه؟ قالوا: بل دينُكم خَيرٌ من دينِه، وأنتم أَوْلَى بالحقِّ منه [٢]. قال: فهم الذين أنزَل اللهُ فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴿٥١﴾﴾ إلى قولِه: ﴿وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ٥١-٥٥]. فَلمَّا قالوا ذلك لقريشٍ، سَرَّهم ما قالوا، ونَشِطُوا لِما دَعَوْهم له من حربِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فاجتمعوا لذلك واتَّعَدُوا له. ثم خرَج أولئك النفرُ من يهودَ [٣]، حتى جاءوا غَطَفَانَ من قَيْسِ عَيلانَ، فدَعَوهم إلى حربِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وأَخْبَرُوهم أنهم سيكونون معهم عليه، وأن قريشًا قد تابَعوهم على ذلك، فأجمعوا [٤] فيه، فأجابُوهم. فخرَجت قريشٌ وقائدُها أبو سفيانَ بن حربٍ، وخرَجت غَطَفَانُ وقائدُها عُيَينةُ بن حِصْنِ بن حُذَيفةَ بن بدرٍ في بني فزارةَ، والحارثُ بن عوفِ بن أبي حارثةَ المُرِّيُّ في بني مُرَّةَ، ومِسْعَرُ [٥] بن رُخَيْلةَ بن نُوَيرةَ بن طريفِ بن سُحْمةَ بن عبدِ اللهِ بن هلالِ بن خَلاوةَ بن أشجعَ بن رَيْثِ بن غَطَفانَ، فيمن تابعَه من قومِه من أشجعَ. فلمَّا سَمِعَ بهم رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وبما اجتمعوا له من الأمرِ، ضرَبَ الخندقَ على المدينةِ، فلما فرَغ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم من الخندقِ، أقبَلت قريشٌ حتى نزَلت بمجتَمعِ الأسيالِ من رُومَةَ، بينَ الْجُرْف والغابةِ [٦] في عشَرةِ آلافٍ من أحابيشِهم [٧]، ومَن تابعَهم من

---

(١) في س: «فقال».

(٢) في الأصل: «منهم»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٣) في س: «اليهود».

(٤) في س: «فاجتمعوا».

(٥) في تاريخ المصنف: «مسعود».

(٦) في سيرة ابن هشام: «زغابة». وقال البكري في معجم ما استعجم (٢/ ٦٩٨): وقال محمد بن جرير: بين الجرف والغابة. وما رواه أقرب إلى الصواب، والله أعلم.

(٧) الأحابيش: هم بَنو المُصطلق وبنو الهَوْن بن خُزيمة، اجتمعوا عند جبَل بأسفل مكة يسمى: حبشي، وتحالفوا مع قريش، فسموا أحابيش قريش. لسان العرب، مادة (حبش).

بني كِنانةَ وأهلِ تِهامةَ، وأقبَلت غَطَفَانُ ومن تابَعهم من أهلِ نجدٍ، حتى نَزَلوا بِذَنَبِ نَقَمَى[١] إلى جانبِ أُحُدٍ، وخرَج رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى جَعَلوا ظهورَهم إلى سَلْعٍ[٢]، في ثلاثةِ آلافٍ من المسلمينَ، فضرَب هنالك عسكرَه، والخَنْدَقُ بينَه وبينَ القومِ، وأمرَ بالذَّرارِيِّ والنساءِ، فرُفِعوا في الآطامِ[٣]، وخرَج عدوُّ اللهِ حُيَيُّ بن أخطبَ النضَريُّ، حتى أتَى كعبَ بن أسدٍ القرظيَّ، صاحِبَ عَقْدِ بني قريظةَ وعَهْدِهم، وكان قد وادَع رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم على قومِه، وعاهَده على ذلك وعاقَده، فلما سَمِعَ كعبٌ بحُيَيِّ بن أخطبَ، أغلقَ[٤] دونَه حِصْنَه، فاستأذَن عليه، فأَبَى أنْ يَفْتَحَ له، فناداه حُيَيٌّ: يا كعبُ، افتَحْ لِي. قال: وَيْحَك يا حُيَيُّ، إنك امرُؤٌ مشئومٌ، إني قد عاهَدتُ محمدًا، فلستُ بناقضٍ ما بيني وبينَه، ولم أرَ منه إلا وفاءً وصِدْقًا. قال: وَيْحَك، افتَحْ لِي أُكَلِّمْك. قال: ما أنا بفاعلٍ. قال: واللهِ إن أغلَقتَ[٥] دُونِي إلا[٦] على جَشيشتِك[٧] أن آكلَ مَعَك منها. فأحفَظَ الرجلَ[٨] ففتَح له، فقال: يا كعبُ، جِئْتُك بعزِّ الدهرِ، وببحرٍ طَمٍّ[٩]، جِئْتُكَ بقُرَيشٍ على قادتِها وسادتِها[١٠]، حتى أنزلتُهم بمجتَمع الأسيالِ من رُومَةَ، وبغَطَفانَ على قادتِها وسادتِها[١١] حتى

---

(١) هي موضع من أعراض المدينة كان لآل أبي طالب. معجم البلدان (٥/ ٣٠٠).

(٢) سلع -بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده عين مهملة-: جبل متصل بالمدينة. معجم ما استعجم (٣/ ٧٤٧).

(٣) واحدها أُطُمٌ، قال ابن سيده وغيره: الأُطم حِصْن مَبْنِيٌّ، ابن الأعرابي الأُطُوم: القُصور. لسان العرب، مادة (أطم).

(٤) في الأصل: «غلق»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٥) في الأصل: «غلقت»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٦) في س زيادة: «تخوفت».

(٧) الجَشِيشُ: أن تُطْحَن الحِنْطةُ طَحْنًا جَلِيلًا ثم تُنْصَب به القِدْر ويُلْقى عليها لَحْم أو تَمْر فيُطْبخ ويقال لها دَشِيشة بالدال. لسان العرب، مادة (جشش)، النهاية (١/ ٧٥٧).

(٨) أحْفَظَ الرجل، أي: أغضَبه، والحفيظة: الغضب. لسان العرب، مادة (حفظ).

(٩) في تاريخ المصنف، سيرة ابن هشام: «طام».
وطَمَّ الشيءُ: إذا عَظُمَ، وطَمَّ الماءُ: إذا كَثُرَ. لسان العرب، مادة (طمم).

(١٠) في س: «قاداتها وساداتها».

(١١) في س: «قاداتها وساداتها».

أَنْزَلْتُهم بذنبِ نَقَمَى إلى جانبِ أُحُدٍ، قد عاهَدوني وعاقَدوني ألَّا يَبْرَحوا حتى يَسْتَأْصِلُوا محمدًا ومَنْ معه. فقالَ له كعبُ بن أسدٍ: جِئْتَنِي واللهِ بذلِّ الدهرِ، وبِجَهامٍ[١] قد هَرَاق ماءَه، يَرْعُدُ ويَبْرُقُ، ليس فيه شيءٌ، فدَعْنِي ومحمدًا وما أنا عليه، فلم أرَ مِن محمدٍ إلَّا صِدْقًا ووفاءً. فلم يَزَلْ حُيَيٌّ بكعبٍ يَفْتِلُه[٢] في الذِّرْوَةِ والغارِبِ[٣] حتى سَمَح له، على أن أعطاهم عهدًا من اللهِ وميثاقًا لئن رجَعتْ قريشٌ وغَطَفَانُ ولم يُصِيبوا محمدًا، أن أَدْخُلَ معك في حصنِك، حتى يُصِيبَني ما أصابك، فنقَض كعبُ بن أسدٍ عهدَه، وبَرِئَ مما كان عليه فيما بينَه وبينَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فلمَّا انْتَهى إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم الخبرُ وإلى المسلمين، بَعَث رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم سعدَ بن معاذِ بن النعمانِ بن امرئِ القيسِ أحدَ بني عبدِ[٤] الأشهلِ، وهو يومَئذٍ سيدُ الأوسِ، وسعدَ بن عبادةَ بن دُلَيْم أحدَ[٥] بني ساعدةَ بن كعبِ بن الخزرجِ، وهو يومَئذٍ سيدُ الخزرجِ، ومعهما عبدُ اللهِ بن رَوَاحةَ أخو بَلْحَارثِ بن الخزرجِ، وخَوَّاتُ بن جُبَيرٍ أخو بني عمرِو بن عوفٍ، فقال: «**انطَلِقوا حتى تَنْظُروا: أحقٌّ ما بلَغنا عن هؤلاءِ القومِ أم لا؟ فإن كان حقًّا فالْحَنوا لي**[٦] **لَحْنًا**[٧] **نَعْرِفُه**[٨]**، ولا تَفُتُّوا [في]**[٩] **أعضادِ الناسِ**[١٠]**، وإن كانوا على الوفاءِ فيما بيننا**

---

(١) الجَهامُ: السحاب الذي فرغ ماؤه. أراد أنَّ الذي تَعْرِضُه عَلَيَّ من الدِّينِ لا خير فيه؛ كالجَهامِ الذي لا ماء فيه. لسان العرب، مادة (جهم).

(٢) في الأصل: «يقبله»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٣) الغاربُ: مُقَدَّمُ السَّنام، والذِّرْوَةُ: أعلاه. أراد أنه ما زال يُخادِعُه ويَتَلَطَّفُه حتى أجابَهُ. والأصل فيه: أن الرجل إذا أراد أن يُؤَنِّسَ البعيرَ الصَّعْبَ لِيَنْقادَ له جَعَل يُمِرُّ يَدَه عليه ويَمسَحُ غاربَه ويَفتِلُ وبَرَه حتى يَسْتَأْنِسَ ويَضَعَ فيه الزِّمام. لسان العرب، مادة (غرب).

(٤) سقط من س.

(٥) في س: «ديلم أخو».

(٦) في الأصل: «إلي»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٧) اللحن هنا بمعنى: التعريض والإيماء. ومعنى: فالْحَنوا لي لَحْنًا، أي: أشيروا إليَّ ولا تُفْصِحوا، وعَرِّضوا بما رأيتم. لسان العرب، مادة (لحن).

(٨) في س: «أعرفه».

(٩) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(١٠) يُقَال: فَتَّ فُلانٌ فِي عَضُدِى، إذا كَسَرَ قُوَّتَهُ وفَرَّقَ أعْوَانَهُ. تاج العروس، مادة (فتت).

وبينَهم، فاجْهَروا به للناسِ». فخرَجوا حتى أَتَوْهُم، فوجَدوهم على أخبثِ ما بلَغهم عنهم، ونالوا من رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وقالوا: لا عهدَ بينَنا وبينَ محمدٍ ولا عقدَ. فشاتَمهم سعدُ بن عُبادةَ وشاتَموه، وكان رجلًا فيه حِدَّةٌ، فقال له سعدُ بن معاذٍ: دَعْ عَنْكَ مُشاتَمتَهم، فما بينَنا وبينَهم أَرْبَى[1] من المشاتمةِ. ثُمَّ أقبَل سعدٌ وسعدٌ ومَن مَعهما إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فسلَّموا عليه، ثم قالوا: عَضَلٌ والقارَةُ. أي كغدرِ[2] عَضَلٍ والقارَةِ بأصحابِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أصحابِ الرَّجِيعِ[3]؛ خُبيَبِ بن عديٍّ وأصحابِه. فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «اللهُ أكبرُ، أَبْشِروا يا معشرَ المسلمين». وعظُم عندَ ذلك البلاءُ، واشتدَّ الخوفُ، وأتاهم عدوُّهم من فوقِهم ومن أسفلَ منهم، حتى ظنَّ المسلمون كلَّ ظنٍّ، ونجَم النِّفاقُ[4] من بعضِ المنافقين، حتى قال مُعَتِّبُ بن قُشَيرٍ أخو بني عمرِو بن عوفٍ: كان محمدٌ يَعِدُنا أن نَأْكُلَ كنوزَ كِسرى وقيصرَ، وأحدُنا لا يَقْدِرُ أنْ يَذْهَبَ إلى الغائطِ! وحتى قال أَوسُ بن قَيْظِيٍّ أحدُ بني حارثةَ بن الحارثِ: يا رسولَ اللهِ، إنَّ بيوتَنا لَعَوْرَةٌ من العدوِّ -وذلك عن ملأٍ من رجالِ قومِه- فَأْذَنْ لنا فلنَرْجِعْ إلى دارِنَا، وإنها خارجةٌ مِن المدينةِ. فأقام رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بِضْعًا وعشرين ليلةً قريبًا من شهرٍ، ولم يَكُنْ بينَ القومِ حربٌ إلا الرميُ بالنَّبْلِ والحصارِ[5].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا سَلَمةُ، عن محمدِ بن إسْحَاقَ، قال: حدَّثني يزيدُ بن رُومَانَ قولَه: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾. فالذين جاءوهم من فوقِهم: قُرَيظةُ، والذين جاءوهم من أسفلَ منهم: قريشٌ وغَطَفانُ[6].

---

(١) أربى -هنا بمعني-: أعظم، ورَبَتْ الأرض قيل: معناه: عَظُمَتْ. لسان العرب، مادة (ربا).

(٢) في الأصل: «لغدر»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٣) الرَّجيعُ: ماءٌ لِهُذَيلٍ، وبه غَدَرَت عَضَلٌ والقارَةُ بعددٍ من الصحابة الذين أرسلهم النبيُّ ليعلموهم شرائعَ الإسلام. تاج العروس، مادة (رجع).

(٤) نَجَمَ الشيءُ يَنْجُم -بالضم- نُجومًا: طَلَعَ وظهر. لسان العرب، مادة (نجم).

(٥) سيرة ابن هشام (٤/ ١٧٠-١٨٠)، تاريخ المصنف (٢/ ٩٠-٩٤)، تفسير البغوي (٣/ ٥٠٩)، تفسير الثعلبي (٨/ ١٢- ١٥).

(٦) سيرة ابن هشام (٤/ ٢٠٦) عن ابن إسحاق قولَه. وإسناده صحيح. انظر: الشيخ شاكر (١/ ٢١٧)، تهذيب الكمال (٢٤/ ٤٠٥)، (٣٢/ ١٢٢).

وقولُه: ﴿وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾. يقولُ: وحينَ عدَلت الأبصارُ عن مَقَرِّها، وشخَصت طامِحةً.

وبنحوِ الذي قُلْنَا فِي ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾: شخَصت[1].

وقولُه: ﴿وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ﴾. يقولُ: نَبَتِ القلوبُ عن أماكنِها من الرُّعْبِ والخوفِ، فبلَغت إلى الحناجرِ.

كما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا سويدُ بن عمرٍو، عن حمادِ بن زيدٍ، عن أيوبَ، عن عكرِمَةَ: ﴿وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ﴾. قال: مِن الفَزَعِ[2].

وقولُه: ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾[3]. يقولُ: وتَظُنُّون باللهِ الظنونَ الكاذبةَ، وذلك كظنِّ مَن ظنَّ منهم أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يُغلَبُ، وأنَّ ما وعَده اللهُ مِن النصرِ أن [لا][4] يكونَ، ونحوَ ذلك مِن ظنونِهم الكاذبةِ التي ظنَّها من ظنَّ ممن كان مع رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم في عسكرِه.

كما[5] حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا هوذةُ بن خليفةَ، قال: حدَّثنا عوفٌ، عن

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ١١٣) مطولًا، عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٣٥٧)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٣٥٤٦٦) -ومن طريقه أبو نعيم في الحلية (٣/ ٣٣٨)- عن يونس بن محمد عن حماد بن زيد به، الدر المنثور (٥/ ٣٥٧)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٤/ ١٤٥). إسناده صحيح.

(٣) في الأصل: «الظنون»، وهي قراءة سيذكرها المصنف.

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٥) سقط من هـ، س.

الحسنِ: ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾[١]. قال: ظنونًا مختلفةً: ظنَّ المنافقون أن محمدًا وأصحابَه سيُستأصَلون[٢]، وأيْقَن المؤمنون أن ما وعَدهم اللهُ حقٌّ؛ أنه سيُظْهِرُه على الدينِ كلِّه ولو كرِه المشركون[٣].

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾[٤]. فقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ المدينةِ وبعضُ الكوفيِّين: ﴿ٱلظُّنُونَا۠﴾ بإثباتِ الألفِ، وكذلك: ﴿وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠﴾ و[٥]: ﴿فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠﴾. في الوصلِ والوقفِ[٦]. وكان اعتلالُ المعتلِّ في ذلك لهم، أن ذلك في كلِّ مصاحفِ المسلمين بإثباتِ الألفِ في هذه الأحرفِ كلِّها.

وكان بعضُ قرَأةِ الكوفةِ يُثْبِتُ الألفَ فيهنَّ في الوقفِ، ويَحْذِفُهن[٧] في الوصلِ[٨]؛ اعتلالًا بأن العربَ تفعلُ ذلك في قوافي الشعرِ ومصاريعِها، فتُلحقُ الألفَ في موضِعِ الفتحِ للوقوفِ، ولا تفعلُ ذلك في حشوِ الأبياتِ، وإن[٩] هذه الأحرفَ حسُن فيها إثباتُ الألفاتِ؛ لأنهنَّ رءوسُ الآيِ، تمثيلًا لها بالقوافي.

---

(١) في الأصل: «الظنون».

(٢) هكذا في الأصل، هـ، وفي س، مصادر التخريج: «يستأصلون».

(٣) الدر المنثور (٥/ ٣٥٧، ٣٥٨)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٤/ ١٤٥)، وفتح القدير (٤/ ٣١٨) كلاهما بنحوه، تفسير ابن كثير (١١/ ١٢٨)، زاد المسير (٦/ ٣٥٨).
وهَوْذةُ بن خَلِيفَةَ بن عَبْدِ اللهِ بن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن أبي بَكْرَةَ الثَّقَفِيُّ، البَكْرَاوِيُّ، أبو الأشْهَب البَصْري، الأصَم، نزيل بَغْدَاد، صَدُوقٌ، وضَعَّفَ ابنُ معين روايتَه عن عوفٍ، وخالفَه غيرُه. انظر: تهذيب الكمال (٣٠/ ٣٢٠)، تهذيب التهذيب (٦/ ٤٩)، التقريب (٧٣٢٧).

(٤) في الأصل: «الظنون».

(٥) سقط من س.

(٦) هي قراءة نافعٍ وابنِ عامرٍ وأبي بكرٍ عن عاصمٍ، وأبي جعفرٍ. انظر: السبعة في القراءات ص(٥١٩)، حجة القراءات ص(٥٧٢، ٥٧٣)، الحجة في القراءات السبع ص(٢٨٩)، التيسير في القراءات السبع ص(١٧٨)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥١١)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٥٢)، تفسير القرطبي (١٤/ ١٤٥)، زاد المسير (٦/ ٣٥٨).

(٧) في س: «ويحذفها».

(٨) هي قراءة ابنِ كثيرٍ والكسائيِّ وحفصٍ عن عاصمٍ، وخَلَفٍ. انظر: المصادر السابقة.

(٩) في س: «فإن».

وقَرَأ ذلك بعضُ قرأةِ البصرةِ والكوفةِ بحذفِ الألفِ من جميعِه في الوقفِ والوصلِ[١]؛ اعتلالًا بأن ذلك غيرُ موجودٍ في كلامِ العربِ إلَّا في قوافي الشعرِ دونَ غيرِها من كلامِهم، وأنها إنما تَفْعَلُ ذلك في القوافي؛ طلبًا لإتمامِ وزنِ الشعرِ، إذ لو لم تَفْعَلْ ذلك فيها لم يَصِحَّ الشعرُ، وليس ذلك كذلك في القرآنِ؛ لأنَّه لا شيءَ يَضْطَرُّهم إلى ذلك في القرآنِ، وقالوا: هُنَّ، مع ذلك في مصحفِ عبدِ اللهِ بغيرِ ألفٍ.

وأَوْلَى القرَاءاتِ في ذلك عندي بالصوابِ: قراءةُ من قرَأه بحذفِ الألفِ في الوصلِ والوقفِ؛ لأنَّ ذلِك هو الكلامُ المعروفُ من كلامِ العربِ، مع شُهْرةِ القراءةِ بذلك في قرأةِ المِصْرَين: الكوفةِ والبصرةِ. ثم القراءةُ بإثباتِ الألفِ فيهنَّ في حال[٢] الوقفِ والوصلِ؛ لأن عِلةَ مَن أَثْبَت ذلك في حالِ الوقفِ أنَّه كذلك في خطوطِ مصاحفِ المسلمين، وإذا كانتْ العلةُ في إثباتِ ذلك[٣] في بعضِ الأحوالِ كونَه مثبَتًا في مصاحفِ المسلمين، فالواجبُ أن تكونَ القراءةُ في كلِّ الأحوالِ ثابتةً؛ لأنه مُثْبَتٌ في مصاحِفهم، وغيرُ جائزٍ أنْ تكونَ العلةُ التي تُوجِبُ قراءةَ ذلك على وجهٍ من الوجوهِ في بعضِ الأحوالِ موجودةً في حالٍ أخرى، والقراءةُ مختلفةٌ. وليس ذلك لقوافي الشعرِ بنظيرٍ؛ لأنَّ قوافيَ الشعرِ إنما تُلْحَقُ فيها الألِفاتُ في مواضعِ الفتحِ، والياءُ في مواضعِ الكسرِ، والواوُ في مواضعِ[٤] الضمِّ -طلبًا لتتِمَّةِ الوزنِ، وأن ذلك لو لم يُفْعَلْ كذلك، بطَل أن يكونَ شعرًا؛ لاستحالتِه عن وزنِه، ولا شيءَ يَضْطَرُّ تاليَ القرآنِ إلى فعلِ ذلك في القرآنِ.

وقولُه: ﴿هُنَالِكَ ٱبْتُلِيَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾. يقولُ: عندَ ذلِك اختُبِر إيمانُ المؤمنين، ومُحِّصَ القومُ، وعُرِفَ[٥] المؤمنُ مِنْ المنافقِ.

---

(١) في الأصل: «والوصف».
وهي قراءة حمزةَ وأبي عمرٍو ويعقوبَ. انظر: المصادر السابقة.
(٢) في س: «حالة».
(٣) في س: «الألف».
(٤) في الأصل: «موضع»، والمثبت من هـ، س.
(٥) في الأصل: «عرف»، والمثبت من هـ، س.

وبنحوِ ما قُلْنَا في ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابن أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾. قال: مُحِّصُوا[1].

وقولُه: ﴿وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾. يقول: وحُرِّكوا بالفتنةِ تحريكًا شديدًا، وابتُلُوا وفُتِنوا.

وقولُه: ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾. شكٌّ في الإيمانِ وضعفٌ في اعتقادِهم إياه: ﴿مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾، وذلك فيما ذُكِر قولُ مُعَتِّبِ بن قُشَيْرٍ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا فِي ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا سَلَمةُ، عن ابنِ إسْحَاقَ، قال: حدَّثني يزيدُ بن رُومَانَ: ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾﴾[2]. لقولِ[3] مُعَتِّبِ بن قُشَيْرٍ، إذْ قال ما قال يومَ الخَنْدَقِ[4].

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٥١٦) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٣٥٨) مطولًا، وعزاه إلى المصنف والفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٢) في الأصل: «ليقول» في الآية.

(٣) في س: «يقول».

(٤) سيرة ابن هشام (٤/ ٢٠٦، ٢٠٧) عن ابن إسحاق قولَه، البيهقي في الدلائل (٣/ ٤٣٥) من طريق يونس بن بكير عن ابن إسحاق عن يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قولَه مطولًا، الدر المنثور (٥/ ٣٥٦)، وعزاه إلى المصنف وابن إسحاق وابن المنذر والبيهقي في الدلائل، من قول عروة ومحمد بن كعب القرظي. وإسناده حسن؛ فابن إسحاق قد صرح بالسماع. انظر: الشيخ شاكر (١/ ٢١٧)، تهذيب الكمال (٢٤/ ٤٠٥)، (٣٢/ ١٢٢).

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابن أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾. قال: تكلُّمُهم بالنفاقِ يومَئذٍ، وتكلَّم المؤمنون بالحقِّ والإيمانِ: ﴿قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾﴾. قالَ: قالَ ذلك أُناسٌ مِن المنافقين: قد كان محمدٌ يَعِدُنا فَتْحَ فارسَ والرومِ، وقد حُصِرْنَا هاهنا، حتى ما يَسْتَطِيعَ أحدُنَا أن يَبْرُزَ لحاجتِه، ما وعَدَنا اللهُ ورسولُه إلا غُرورًا[2].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: حدثني[3] ابنُ زيدٍ، قال: قال رجلٌ يومَ الأحزابِ لرجلٍ مِن صَحَابةِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم: يا فلانُ[4]، أرأيْتَ إذ يقولُ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**إذَا هَلَكَ قَيْصَرُ فَلا قَيْصَرَ بَعْدَهُ، وَإذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلا كِسْرَى بَعْدَهُ، والَّذي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُنْفَقَنَّ كُنُوزُهُما في سَبِيلِ اللهِ**». فأينَ هذا مِن هذا، وأحدُنا لا يَسْتَطِيعُ أن يَخْرُجَ يَبُولُ مِن الخوفِ؟! ﴿مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾. فقال له: كذَبْتَ، لأُخْبِرَنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم خبرَك. قال: فأتَى رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فأخْبَره. فدعاه فقال: «ما قلتَ؟» فقال: كذَب عليَّ يا رسولَ اللهِ، ما قلتُ شيئًا، ما خَرَجَ هذا مِن فِي[5] قَطُّ. قال الله: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ﴾ حتى بلَغ: ﴿وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾[6] [التوبة: ٧٤]. قال: فهذا قولُ اللهِ: ﴿إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ﴾ [التوبة: ٦٦][7].

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٥١٦) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٣٥٨)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ١١٣، ١١٤) بنحوه، عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٣٥٨)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٣) في هـ، س: «قال».

(٤) في الأصل زيادة: «قال هذا فلان قال».

(٥) في س: «فمي».

(٦) سقط من الأصل: «في الأرض» في الآية.

(٧) إسناده معضل؛ فإن عبد الرحمن بن زيد من أتباع التابعين. انظر: تهذيب الكمال (١٧/ ١١٤)، التقريب (٣٨٦٥).

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن خالدِ ابنِ عَثْمةَ، قال: حدَّثنا كثيرُ بن عبدِ اللهِ بن عمرِو بن عوفٍ المُزَنيُّ، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، قال: خَطَّ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم الخَنْدَقَ عامَ ذُكِرَت الأحزابُ، مِن أُجُم[١] الشَّيْخَيْن[٢]، طرفَ بني حارثةَ، حتى بَلَغَ الْمَذَاد[٣]، ثُمَّ قطعه[٤] أربعينَ ذِرَاعًا بينَ كلِّ عشرةٍ، فاحْتَقَّ[٥] المهاجرون والأنصارُ في سَلْمَانَ الفارسيِّ -وكان رجلًا قويًّا- فقالَ الأنصارُ: سَلْمَانُ مِنَّا. وقال المهاجرون: [سَلْمَانُ مِنَّا. فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم][٦]: «سَلْمانُ منَّا أهْلَ البَيْت». قال عمرُو بن عوفٍ: فكنتُ أنا وسلمانُ وحُذيفةُ بن اليمانِ والنعمانُ بن مُقَرِّنٍ المُزَنِيُّ، وستةٌ مِن الأنصارِ، في أَرْبَعِينَ ذِرَاعًا، فحفَرْنا تحتَ ذوبابٍ[٧] حتى بلَغْنَا النَّدَى[٨]، أَخْرَجَ اللهُ مِن بطنِ الخندقِ صخرةً بيضاءَ مَرْوةً، فكسَرت حديدَنَا، وشقَّت علينا، فقُلْنَا: يا سلمانُ، ارْقَ[٩] إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فأخْبِرْه خبرَ هذه الصخرةِ، فإما أن نَعْدِلَ عنها، فإنَّ

---

(١) في س: «أحر». والأجم -بضم أوله وثانيه- وهو واحد آجام المدينة وهو بمعنى الأطم وآجام المدينة وآطامها حصونها وقصورها وهي كثيرة لها ذكر في الأخبار. معجم البلدان (١/ ١٠٣)

(٢) شيخان -بلفظ تثنية شيخ-: موضع بالمدينة كان فيه معسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة خرج لقتال المشركين بأحد. وقيل هما أطمان سميا به؛ لأن شيخًا وشيخةً كانا يتحدثان هناك. معجم البلدان (٣/ ٣٨٠).

(٣) المذاد -بالفتح وآخره دال مهملة-: موضع بالمدينة حيث حفر الخندق النبي. وقيل المذاد وادٍ بين سلع وخندق المدينة. معجم البلدان (٥/ ٨٨).

(٤) في الأصل: «بلغه»، وفي هـ، س: «جعل»، والمثبت من تاريخ المصنف، مصادر التخريج.

(٥) في س: «فاختلف».
واحتق: تخاصم، واحْتَقّ القومُ قال كل واحد منهم الحقُّ في يدي. لسان العرب، مادة (حقق).

(٦) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٧) في الأصل، س: «دوبار»، وفي هـ، الطبقات الكبرى: «ذباب»، وفي تفسير البغوي: «ذي باب»، والمثبت من تاريخ المصنف، وهي رواية للحديث، كما جاء في الفصل الرابع من الباب الثامن عشر في كتاب خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى للسمهودي. وهو جبل بالمدينة له ذكر في المغازي والأخبار. معجم البلدان (٣/ ٣)، معجم ما استعجم (٢/ ٦٠٩).

(٨) في س: «الصرى».

(٩) ورَقِيَ إلى الشيءِ رُقِيًّا ورُقُوًّا وارْتَقى يَرْتَقي وتَرَقَّى: صَعِد. وارقَ: اصعد. لسان العرب، مادة (رقا).

المَعْدِلَ قريبٌ، وإما أن يَأْمُرَنا فيها بأمرِه، فإنا لا نُحِبُّ أن نُجاوِزَ خطَّه. فَرَقِيَ سلمانُ حتَّى أتى رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم وهو ضَارِبٌ عليه قُبَّةً تُرْكِيَّةً، فقال: يا رسولَ اللهِ، بأبينا أنت وأمِّنا، خرَجَتْ صخرةٌ بيضاءُ مِن بطنِ الخندقِ مَرْوةٌ، فكسَرت حديدَنا[١]، وشقَّت علينا، حتى ما يحيك[٢] فيها[٣] قليلٌ ولا كثيرٌ، فَمُرْنا فيها بأمرِك، فإنا لا نُحِبُّ [أن نُجاوِزَ][٤] خطَّك. فهبَط رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مع سلمانَ في الخندقِ، ورقِينا نحن التسعةَ على شَفَةِ الخندقِ، فأخَذ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم المِعْوَلَ مِن سَلْمَانَ، فَضرَبَ الصخرةَ ضربةً صدَعَها، وبرَقَت فيها[٥] بَرْقةٌ أضاءَت ما بينَ لَابَتَيْها -يعني لابَتَي المدينةِ- حتى لكأنَّ مِصباحًا في جوفِ بيتٍ مظلمٍ، فكبَّر رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم تكبيرَ فتحٍ، وكبَّر المسلمون، ثم ضرَبها رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم الثانيةَ فصدَعها، وبرَقَ[٦] منها بَرْقةٌ أضاءَتْ ما بينَ لابتَيْها، حتى لَكأن مصباحًا في جوفِ بيتٍ مظلمٍ، فكبَّر رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم تكبيرَ فتحٍ، وكبَّر المسلمون، ثم ضرَبها رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم الثالثةَ فكسَرَها، وبَرَق[٧] منها بَرْقةٌ أضاءَ[٨] ما بينَ لابتَيْها، حتى لَكأن مصباحًا في جوفِ بيتٍ مظلمٍ، فكبَّر رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم تكبيرَ فتحٍ، ثُمَّ أخَذ بيدِ سَلْمَانَ فَرَقِيَ، فقال سلمانُ: بأبي أنت وأمي يا رسولَ اللهِ، لقد رأَيْتُ شيئًا ما رأيْتُه قَطُّ. فالْتَفَت رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إلى القومِ، فقالَ: «**هَلْ رأيْتُمْ ما يقُولُ سَلْمانُ؟**». قَالُوا: نعم يا رسولَ اللهِ، بأبينا

---

(١) في الأصل: «بحديدنا»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٢) في س: «يجيء».
ويحيك: يؤثر. يقال: ما يَحِيك كلامُك في فلان أي ما يؤثر. لسان العرب، مادة (حيك).

(٣) في هـ، س: «منها». وانظر: مصادر التخريج.

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٥) في الأصل: «منه»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٦) في هـ، س: «وبرقت». وانظر: مصادر التخريج.

(٧) في س: «وبرقت». وانظر: مصادر التخريج.

(٨) في س: «أضاءت». وانظر: تاريخ المصنف.

أنت وأمِّنا، قد[١] رأيناك تَضرِبُ فيَخْرُجُ بَرْقٌ كالموجِ، فرأيناك تُكَبِّرُ فنُكَبِّرُ، ولا نَرَى شيئًا غيرَ ذلك. قال: «**صَدَقْتُمْ ضَرَبْتُ ضَرْبَتِي الأولى، فَبَرقَ الَّذِي رأيتم، أضَاءَتْ لِي مِنْهُا**[٢] قُصُورُ الحِيرَة وَمَدَائِنُ كِسْرَى، كأنَّها أنْيابُ الكِلابِ، فأخْبَرَنِي جبريلُ عَلَيهِ السَّلامُ أنَّ أُمَّتِي ظَاهِرَةٌ عَلَيْها، ثُمَّ ضَرَبْتُ ضَرْبَتِي الثَّانيَةَ، فَبرقَ الَّذِي رأيْتُمْ، أضَاءَتْ لي مِنْهُ[٣] قُصُورُ الحُمْرِ مِنْ أرْضِ الرُّوم، كأنَّها أنْيابُ الكِلابِ، وأخْبَرَنِي جبريلُ عَلَيْهِ السَّلامُ أنَّ أُمَّتِي ظاهِرَةٌ عَلَيْها، ثُمَّ ضَرَبْتُ ضَرْبَتِي الثَّالِثَةَ، فَبَرَقَ[٤] مِنْها الَّذِي رأيْتُمْ، أضَاءَتْ لِي مِنْها قُصُورُ صَنْعاءَ، كأنَّها أنْيابُ الكِلابِ، وأخْبَرَنِي جبريلُ عَلَيْه السَّلامُ أنَّ أُمَّتِي ظَاهِرَةٌ عَلَيْها، فأبْشِرُوا». يَبْلُغُهم النَّصْرُ، «**وأبْشِرُوا**» يَبْلُغُهم النَّصْرُ، «**وأبْشِرُوا**» يَبْلُغُهم النَّصْرُ. فاسْتَبْشَر المسلمون، وقالوا: الحمدُ للهِ، موعودُ صِدقٍ، بأن وُعِدْنا النصرَ بعدَ الحَصْرِ، فطلعت[٥] الأحزابُ، فقال المسلمون: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ [الأحزاب: ٢٢]. الآية، وقال المنافقون: أَلَّا تَعْجَبون! يُحَدِّثُكم ويُمَنِّيكم ويَعِدُكم الباطلَ، يُخْبِرُكم أنه يُبْصِرُ مِن يثربَ قصورَ الحيرةِ، ومدائنَ كِسْرَى، وأنها تُفْتَحُ لكم، وأنتم تَحْفِرون الخندقَ من الفَرَقِ، ولا تَسْتَطِيعون أن تَبْرُزوا؟! وأُنْزِل القرآنُ: ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾﴾[٦].

---

(١) في س: «وقد».

(٢) في الأصل، س: «أضاء لي منه»، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

(٣) في الأصل، س: «أضاء لي منه»، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

(٤) في س: «وبرق».

(٥) في س: «فطبقت».

(٦) تاريخ المصنف (٢/ ٩١، ٩٢) عن محمد بن بشار به، البيهقي في الدلائل (٣/ ٤١٨) من طريق محمد بن يونس القرشي، وتفسير البغوي (٣/ ٥١٠) من طريق حماد بن الحسن، كلاهما عن محمد بن خالد ابن عثمة به، ابن سعد في الطبقات الكبرى (٤/ ٨٢، ٨٣)، والطبراني في الكبير (٦٠٤٠) مختصرًا، والحاكم (٦٥٤١) مختصرًا، ثلاثتهم من طريق محمد بن إسماعيل بن أبي فديك عن كثير بن عبد الله المزني به، الدر المنثور (٥/ ٣٥٦)، وعزاه إلى المصنف وابن سعد وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبي نعيم والبيهقي في الدلائل، وفيه: مدورة، بدلًا من: مروة. تفسير القرطبي (١٤/ ١٥٧) مختصرًا. وقال الهيثمي (٦/ ١٣٠): رواه الطبراني وفيه كثير بن عبد الله المزني وقد ضعفه الجمهور وحسن الترمذي حديثه، وبقية رجاله ثقات. =

القَولُ فِي تأويلِ قولِهِ

﴿وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ لَـَٔاتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾﴾.

يعني تعالى ذِكْرُه بقولِه: ﴿وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ﴾. وإذ قال بعضُهم: يأهلَ يثربَ، ويثربُ اسمُ أرضٍ، فيقالُ: إن مدينةَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم في ناحيةٍ مِن يثربَ.

وقولُه: (لا مَقامَ لَكُمْ فارْجِعُوا). بفتحِ الميمِ من «مَقام». يقولُ: لا مكانَ لكم، تقومون فيه، كما قال الشاعرُ:

فأيِّي ما وأيُّكَ كانَ شَرًّا ... فَقيدَ إلى المَقامَةِ لا يَرَاها[1]

قولُه: ﴿فَٱرْجِعُوا۟﴾. يقولُ: فارْجِعوا إلى منازِلِكم، أمرَهم بالهربِ من عسكرِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، والفرارِ منه، وتَرْكِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم.

وقيلَ: إن ذلك من قِيلِ أوسِ بن قَيْظِيٍّ ومَن وافَقَه على رأيِه.

= وكثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني، المدني، ضعيف جدًّا، وقال ابن حبان: روى عن أبيه عن جده نسخة موضوعة لا يحل ذكرها في الكتب ولا الرواية عنه إلا على وجه التعجب. وقال ابن السكن والحاكم مثل ذلك. انظر: تهذيب الكمال (٢٤/١٣٦)، تهذيب التهذيب (٤/٤٨٣)، التقريب (٥٦١٧). إسناده ضعيف جدًّا.

(١) البيت من الوافر، وهو لعباس بن مرداس في ديوانه ص(١٤٨)، الكتاب (٢/٤٠٢)، وفيه: «فسيقَ إلى»، بدلًا من «فَقيدَ إلى»، وقد تقدم تخريجه، وذكر رواياته، وشرحه، وذكر المناسبة التي قيل فيها، في تفسير سورة الفرقان، آية: ٦٧ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا سَلَمةُ، عن ابنِ إسْحَاقَ، قال: حدَّثني يزيدُ بن رُومَانَ: ﴿وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَـٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ﴾ إلى قولِه[1]: ﴿إِلَّا فِرَارًا﴾[2]. يقولُ: أوسُ بن قَيْظِيٍّ ومَن كان على ذلك مِنْ رأيِه مِن قومِه[3].

والقرأةُ على فتحِ الميمِ مِن قولِه: (لا مَقَامَ لَكُمْ)[4]. بمعنى: لا موضعَ قيامٍ لكم، وهي القراءةُ التي لا أَسْتَجِيزُ القراءةَ بخلافِها؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليها. وذُكِرَ عن أبي عبدِ الرحمن السُّلَميِّ أنه قرأَ ذلك: ﴿لَا مُقَامَ لَكُمْ﴾. بضمِّ الميمِ[5]، يعني: لا إقامةَ لكم.

وقولُه: ﴿وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: ويَسْتَأْذِنُ بعضُهم رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم في الإذنِ بالانصرافِ عنه إلى منزِلِه، ولكنَّهُ يُرِيدُ الفِرارَ والهربَ من عسكرِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم.

وبنحوِ الذي قُلْنَا فِي ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

---

(١) سقط من س.

(٢) سقط من هـ، س: «إلا».

(٣) سيرة ابن هشام (٤/ ٢٠٧)، تاريخ المصنف (٢/ ٩٣، ٩٤) مطولًا، تفسير ابن كثير (١١/ ١٣١)، جميعًا من قول ابن إسحاق، تفسير القرطبي (١٤/ ١٤٨) وفيه: عن ملأٍ من قومه. بدلًا من: ومن كان على ذلك من رأيه من قومه. وإسناده حسن. انظر: الشيخ شاكر (١/ ٢١٧)، تهذيب الكمال (٢٤/ ٤٠٥)، (٣٢/ ١٢٢).

(٤) هي قراءة نافعٍ وابنِ كثيرٍ وابنِ عامرٍ وحمزةَ والكسائيِّ وأبي عمرٍو وأبي بكرٍ عن عاصمٍ، وأبي جعفرٍ ويعقوبَ وخَلَفٍ. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٢٠)، حجة القراءات ص(٥٧٤)، الحجة في القراءات السبع ص(٢٨٩)، التيسير في القراءات السبع ص(١٧٨)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥١١)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٥٢)، تفسير القرطبي (١٤/ ١٤٨)، زاد المسير (٦/ ٣٦٠).

(٥) هي قراءة حفصٍ عن عاصمٍ، وأيضًا قراءة السلميِّ والجحدريِّ وأبي حيوةَ. انظر: المصادر السابقة.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِيَّ﴾ إلى قولِه: ﴿إِلَّا فِرَارًا﴾. قال: هم بنو حارثةَ، قالوا: بيوتُنَا مُخْلِيَةٌ نَخْشَى عليها السَّرَقَ[1].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾. قال: نَخْشَى عليها السَّرَقَ[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ﴾: وإنها مما يَلِي العدُوَّ، وإنا نَخافُ عليها السُّرَّاقَ، فيبعثُ[3] النبيُّ صلى الله عليه وسلم، فلا يَجدُ بها عدُوًّا. قال اللهُ: ﴿إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾. يقولُ: إنما كان قولُهم ذلك: ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾. إنما كانوا[4] يُرِيدون بذلك الفرارَ[5].

حدَّثنا محمدُ بن سِنانٍ القَزَّازُ، قال: حدَّثنا عبدُ[6] اللهِ بن حُمْرانَ، قال: حدَّثنا

---

(١) البيهقي في الدلائل (٣/ ٤٣٣) مطولًا، من طريق أحمد بن كامل القاضي عن محمد ابن سعد به، الدر المنثور (٥/ ٣٥٩)، وفتح القدير (٤/ ٣٢٢)، وعزياه إلى المصنف وابن مردويه والبيهقي في الدلائل، وفي فتح القدير: مختلة بدلًا من: مخلية، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٧٤)، وتفسير القرطبي (١٤/ ١٤٨)، وزاد المسير (٦/ ٣٦٠) الثلاثة أولَه، تفسير ابن كثير (١١/ ١٣١)، البحر المحيط (٧/ ٢١٢) بنحوه. وإسناده ضعيف. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٥١٦) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٣٥٩)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم، فتح القدير (٤/ ٣٢٠)، وزاد المسير (٦/ ٣٦١). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٣) في س: «فبعث».

(٤) في س: «كان».

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ١١٤) أولَه، عن معمر عن قتادة، فتح القدير (٤/ ٣٢٠) أولَه، زاد المسير (٦/ ٣٦١) بنحوه. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٦) في س: «عبيد».

عبدُ السلامِ بن شَدَّادٍ أبو طالوتَ عن أبيه، في هذه الآية: ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ﴾. قال: ضائعةٌ[١].

وقولُه: ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا﴾. يقولُ: ولو دُخِلَت المدينةُ على هؤلاء القائلين: ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾. ﴿مِّنْ أَقْطَارِهَا﴾، يعني: من جَوانِبِها ونَواحِيها، واحدُها[٢] قُطْرٌ، وفيها لغةٌ أخرى: قُتْرٌ، وأَقْتارٌ، ومنه قولُ الراجزِ:

إنْ شِئْتَ أنْ تُذْهِنَ أو تُمَرَّا
فَوَلِّهُنَّ قُتْرَكَ الأشَرَّا[٣]

وقولُه: ﴿ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ﴾. يقولُ: ثُمَّ سُئِلوا الرجوعَ من الإيمانِ إلى الشركِ، ﴿لَآتَوْهَا﴾. يقولُ: لَفعَلوا ورجَعوا عن الإسلامِ، وأشْرَكوا.

وقولُه: ﴿وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا﴾. يقولُ: وما احْتَبَسوا عن إجابتِهم إلى الشركِ. ﴿إِلَّا يَسِيرًا﴾ قليلًا، وَلأسْرَعوا إلى ذلك.

وبنحوِ الذي قُلْنَا فِي ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا﴾. أي: لو دُخِلَ عليهم مِن نواحي المدينةِ، ﴿ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ﴾. أي:

---

(١) مُحَمَّدُ بن سِنَانٍ بن يَزِيدَ القَزَّازُ، أبو بكر البَصْرِي، نَزِيل بَغْدَاد، ضَعِيفٌ. انظر: تهذيب الكمال (٢٥/ ٣٢٣)، تهذيب التهذيب (٥/ ١٣٤)، التقريب (٥٩٣٦). وعَبْدُ اللهِ بن حُمْرَانَ، أبو عبد الرحمن البصري، صدوق يخطئ قليلًا. انظر: تهذيب الكمال (١٤/ ٤٣١)، تهذيب التهذيب (٣/ ١٢٧)، التقريب (٣٢٨٢). وعبد السلام بن أبي حازم شداد العبدي، أبو طالوت البصري، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (١٨/ ٦٤)، التقريب (٤٠٦٦).

(٢) في الأصل «واحد»، والمثبت من هـ، س.

(٣) الرجز، ولم أقف على قائله، والقُتْر والقُتُر الناحية والجانب لغة في القُطْر، وهي الأقْتار والأقْطار، وجمع القُتْر والقُتُر أقْتار. لسان العرب، مادة (قتر). والشاهد فيه أن القتر بمعنى القطر وهو لغة فيه.

الشركَ، ﴿لَآتَوْهَا﴾. يقولُ: لأعْطَوْه[١]، ﴿وَمَا تَلَبَّثُواْ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا﴾. يقولُ: إلَّا أعْطَوْه طيِّبةً به أنفسُهم، ما يَحْتَبِسُونه[٢].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قالَ ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا﴾. يقولُ: لو دُخِلَت المدينةُ عليهم مِن نَواحِيها، ﴿ثُمَّ سُئِلُواْ ٱلْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا﴾: سُئِلوا أن يَكْفُروا لكَفَروا، قال: وهؤلاءِ المنافقون لو دخَلَت عليهم الجيوشُ، والذين يُرِيدُون قتالَهم، ثم سُئِلوا أن يَكْفُروا لَكَفَروا. قال: والفتنةُ، الكفرُ، وهي التي يقولُ اللهُ: ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ [البقرة: ١٩١]. أي: الكفرُ. يقولُ: يَحْمِلُهم الخوفُ منهم، وخُبْثُ الفتنةِ التي هم عليها مِن النفاقِ، على أن يَكْفُروا به[٣].

واختَلَفَتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿لَآتَوْهَا﴾؛ فقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ المدينةِ، وبعضُ قرأةِ مكةَ: (لأتَوْها) بقصرِ الألفِ[٤]، بمعنى جاءوها. وقرَأه بعضُ المكيين، وعامَّةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ: ﴿لَآتَوْهَا﴾. بمدِّ الألفِ[٥]، بمعنى: لأعْطَوْها؛ لقولِه: ﴿ثُمَّ سُئِلُواْ ٱلْفِتْنَةَ﴾[٦]. وقالوا: إذا كانَ سؤالٌ كان إعطاءٌ. والمدُّ أعجبُ القراءتين إليَّ؛ لِما ذَكَرْتُ، وإن كانت الأخرى جائزةً.

---

(١) في س: «لأعطوها».

(٢) الدر المنثور (٥/ ٣٦٠)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١١/ ١٣٢)، زاد المسير (٦/ ٣٦١)، تفسير الصنعاني (٢/ ١١٤) أولَه عن معمر عن الحسن قولَه. وتقدم الكلام عن رواية سعيد عن قتادة. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧). ومعمر عن الحسن منقطع. انظر: (ج١/ ٩، ٤٥٨).

(٣) تفسير ابن كثير (١١/ ١٣٢) بنحوه. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٤) هي قراءة نافعٍ وابنِ كثيرٍ وابنِ ذكوانَ -من طريق الصوري- عن ابنِ عامرٍ، وأبي جعفرٍ. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٢٠)، حجة القراءات ص(٥٧٤)، الحجة في القراءات السبع ص(٢٨٩)، التيسير في القراءات السبع ص(١٧٨)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥١١)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٥٣)، تفسير القرطبي (١٤/ ١٤٩)، زاد المسير (٦/ ٣٦١).

(٥) هي قراءةُ عاصمٍ وحمزةَ والكسائيِّ وأبي عمرٍو وهشامٍ عن ابنِ عامرٍ، ويعقوبَ وخَلَفٍ. انظر: المصادر السابقة.

(٦) في الأصل: «وسئلوا الفتنة».

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَـٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴿١٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ولقد كان هؤلاء الذين يَسْتأْذِنُون رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم في الانصرافِ عنه، ويقولونَ: ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾. عاهَدوا اللهَ من قبلِ ذلك، ألا يُوَلُّوا عدوَّهم الأدبارَ، إن لَقُوهم في مشهدٍ لرسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم معهم، فما أوْفَوْا بعهدِهم، ﴿وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا﴾. يقولُ: فيَسْأَلُ اللهُ ذلك مَنْ أعْطَاه إياه من نفسِه.

وذُكِرَ أن ذلك نَزَل في بني حارثةَ؛ لِمَا كان من فعلِهم في الخَنْدَقِ، بعدَ الذي كان منهم بأُحدٍ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا سَلَمةُ، عن ابنِ إسْحَاقَ، قال: حدَّثني يزيدُ بن رُومَانَ: ﴿وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَـٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴿١٥﴾﴾: وهم بنو حارثةَ، وهم الذين همُّوا أن يَفْشَلوا يومَ أُحدٍ مع بني سَلِمةَ، حينَ هَمَّا بالفشلِ يومَ أُحُدٍ، ثم عاهَدوا اللهَ ألا يعودوا[1] لمثلِها، فذكَر اللهُ لَهُم الذي أعْطَوْه مِن أنفسِهم[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَـٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴿١٥﴾﴾. قالَ: كان ناسٌ غابوا عن وقعةِ بدرٍ، ورأَوْا ما أعْطَى اللهُ أصحابَ بدرٍ مِن الكرامةِ والفَضيلةِ، فقالوا: لئن أشْهَدَنا اللهُ قتالًا لَنُقَاتِلَنَّ، فَسَاقَ اللهُ ذلك إليهم، حتى كانَ في ناحيةِ المدينةِ[3].

---

(١) في الأصل، هـ: «لا يعودوا»، وفي س: «لا يعودون»، والمثبت من مصادر التخريج.

(٢) سيرة ابن هشام (٤/ ٢٠٧)، تفسير البغوي (٣/ ٥١٧)، تفسير القرطبي (١٤/ ١٥٠)، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٧٤). وإسناده حسن. انظر: الشيخ شاكر (١/ ٢١٧)، تهذيب الكمال (٢٤/ ٤٠٥)، (٣٢/ ١٢٢).

(٣) الدر المنثور (٥/ ٣٦٠)، وعزاه إلى المصنف، بزيادة: فصنعوا ما قص الله عليكم، تفسير البغوي (٣/ ٥١٧)، تفسير القرطبي (١٤/ ١٥٠)، فتح القدير (٤/ ٣٢٠) بدون: فساق الله... إلخ، زاد المسير (٦/ ٣٦٢). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: ﴿قُلْ﴾ يا محمدُ لهؤلاءِ الذين يَسْتَأْذِنُونك[1] في الانصرافِ عنك، ويقولون: إن بيوتنا عورة. ﴿لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ﴾. يقولُ: لأنَّ ذلك أو ما كتَب اللهُ منهما، واصلٌ إليكم بكلِّ حالٍ، كَرِهْتُم أو أحَبَبْتُم. ﴿وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾. يقولُ: وإذا فرَرْتُم مِن الموتِ أو القتلِ لَمْ يَزِدْ فرارُكم ذلك في أعمارِكم وآجالِكم، بل إنما تُمَتَّعون في هذه الدنيا إلى الوقتِ الذي كُتِبَ لكم، ثُمَّ يأْتِيكم ما كُتِب لكم وعليكم.

وبنحوِ الذي قُلْنَا فِي ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾﴾، وإنما الدنيا كلُّها قليل[2].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يمانٍ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن أبي رَزِينٍ، عن ربيعِ بن خُثَيْمٍ[3]: ﴿وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾. قال: إلى آجالِهم[4].

---

(١) في س: «يستأذنوك».

(٢) الدر المنثور (٥/ ٣٦٠)، وعزاه إلى المصنف، وزاد قبله: لن تزدادوا على آجاكم التي أجلكم الله، وذلك قليل. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٣) في س: «خيثم».

(٤) يحيى بن يمان العجلي، مختلف فيه، وقال عنه أحمد: حدَّث عن الثوري بعجائب، لا أدري لم يزل هكذا أو تغير حين لقيناه أو لم يزل الخطأ في كتبه، وروى من التفسير عن الثوري عجائب. =

حدَّثَنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن أبي رَزِينٍ، عن ربيعِ بن خُثَيْمٍ[١]: ﴿وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾. قال: ما بينَهم وبينَ الأجلِ[٢].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا يَحيى وعبدُ الرحمنِ، قالا: حدَّثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن الأعمشِ، عن أبي رَزِينٍ، عن الربيعِ بن خُثَيْمٍ[٣] مِثْلَه، إلا أنه قال: ما بينَهم وبينَ آجالِهم[٤].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن منصورٍ، عن أبي رَزِينٍ، أنَّه قال في هذه الآيةِ: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾ [التوبة: ٨٢]. قال: ليَضْحَكُوا في الدنيا قليلًا ولْيَبْكوا في النارِ كثيرًا. وقال في هذه الآيةِ: ﴿وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾. قال: إلى آجالِهم. أحدُ هذين الحديثين رفَعه إلى ربيعِ بن خُثَيْمٍ[٥].

حدَّثَنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن الأعمشِ، عن أبي رَزِينٍ، عن الربيعِ بن خُثَيْمٍ[٦]: ﴿وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾. قال: الأجلُ[٧].

= انظر: تهذيب الكمال (٣٢/ ٥٥)، التقريب (٧٦٧٩)، كلام الشيخ شاكر (١/ ٨١، ٤٧٧). وتابعه عبد الرحمن بن مهدي كما في الأثر الآتي عند المصنف. وأبو رزين هو: مسعود بن مالك الأَسَدِيُّ، الكُوفِيُّ، ثِقَةٌ فَاضِلٌ. انظر: تهذيب الكمال (٢٧/ ٤٧٧)، التقريب (٦٦١٢). إسناده صحيح، والربيع بن خثيم تقدمت ترجمته في سورة الروم.

(١) في س: «خيثم».

(٢) تفسير الثوري ص(٢٤١) عن منصور به، الدر المنثور (٥/ ٣٦٠)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم. وإسناده صحيح.

(٣) في س: «خيثم».

(٤) تفسير الثوري ص(٢٤١)، ومصنف ابن أبي شيبة (٣٤٨٤٩) عن أبي معاوية، كلاهما عن الأعمش به. وإسناده صحيح.

(٥) في س: «خيثم».

(٦) في س: «خيثم».

(٧) انظر: التخريج المتقدم.

ورُفِعَ قولُه: ﴿تُمَتَّعُونَ﴾. ولم يُنْصَبْ بـ«إذًا» للواوِ التي معها، وذلك أنه إذا كان قبلَها واوٌ، كان معنى «إذًا» التأخيرَ بعدَ الفعلِ، كأنه قيل: ولو فرُّوا لا يُمَتَّعون إلا قليلًا إذًا، وقد يُنْصَبُ بها أحيانًا، وإن كان معها واوٌ؛ لأن الفعلَ متروكٌ، فكأنها لأوَّلِ الكلامِ.

وقولُه: ﴿قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: قل يا محمدُ لهؤلاءِ الذين يَسْتَأْذِنُونَك، ويقولون: ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾. هربًا مِن القتلِ: مَن ذا الذي يَمْنَعُكم مِن اللهِ إن هو أراد بكم سُوءًا في أنفسِكم؛ مِن قتلٍ أو بَلاءٍ أو غيرِ ذلك، أو عافيةٍ وسلامةٍ؟ وهل ما يكونُ بكم في أنفسِكم من سُوءٍ أو رحمةٍ إلا مِن قِبَلِه؟!

كما حدَّثنا ابنُ [حُمَيدٍ][1]، قال: حدَّثنا سَلَمةُ، عن ابنِ إسْحَاقَ، قال: حدَّثني يزيدُ بن رُومَانَ: ﴿قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾. أي: أنَّه ليسَ الأمرُ إلا ما قضيْتُ.

وقولُه: ﴿وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: ولا يَجِدُ هؤلاءِ المنافقون إن أرادَ اللهُ بهم سوءًا في أنفسِهم وأموالِهم، ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا﴾. يَلِيهم بالكفايةِ، ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾. يَنْصُرُهم مِن اللهِ فيَدْفَعُ عنهم ما أراد اللهُ بهم مِن سُوءٍ في[2] ذلك.

---

(١) سقط من الأصل، والإسناد دائر.

(٢) سقط من س.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿۞ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: قد يعلمُ اللهُ الذينَ يُعَوِّقون الناسَ مِنْكُم عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فيَصُدُّونهم عنه، وعن شُهُودِ الحربِ معه؛ نِفَاقًا منهم وتَخْذيلًا عن الإسلامِ وأهلِه، ﴿وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾. أي: تعالَوا إلينا، ودَعُوا محمدًا، فلا تَشْهَدوا معه مَشْهَدَه، فإنا نَخافُ عليكم الهلاكَ بِهَلَاكِه، ﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾. يقولُ: ولا يَشْهَدُون الحربَ والقتالَ -إن شَهِدُوا- إلا تَعْذيرًا، ودَفْعًا عن أنفُسِهم المؤمنين.

وبنحوِ الذي قُلْنَا فِي ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ﴾. قال: هؤلاءِ ناسٌ من المنافقين كانوا يقولون لإخوانِهم: ما محمدٌ وأصحابُه إلا أكَلةُ رَأْسٍ، ولو كانوا لَحْمًا لالْتَهَمهم أبو سفيانَ وأصحابُه، دَعُوا هذا الرجلَ فإنه هالكٌ[1].

وقولُه: ﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾. أي: لا يَشْهَدُون القتالَ، يَغِيبون عنه.

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ١١٤) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٣٦٠، ٣٦١)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٣/ ٥١٨). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا سَلَمةُ، عن ابنِ إسْحَاقَ، قال: حدَّثنا يزيدُ بن رُومَانَ: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ﴾. أي: أهلَ النفاقِ، ﴿وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾. أي: إلَّا دَفْعًا وتَعْذِيرًا[١].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قالَ ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ﴾ إلى آخرِ الآيةِ، قال: هذا يومُ الأحزابِ، انصرَف رجلٌ مِن عندِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم[٢] فوجَد أخاه بينَ يدَيه شِواءٌ ورغيفٌ ونَبِيذٌ، فقال له: أنت هاهنا في الشِّواءِ والرغيفِ والنَّبيذِ، ورسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بينَ الرِّماحِ والسيوفِ؟ فقال: هَلُمَّ إلى هذا، فقد بلَغ[٣] بك وبصاحبِك، والذي يُحْلَفُ به لا يستقبلُها[٤] محمدٌ أبدًا. فقال: كذبتَ والذي يُحْلَفُ به. قال -وكان أخاه مِن أبيه وأمِّه-: أمَا واللهِ لأُخْبِرنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم أمرَك. قال: وذَهَب إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ليخبرَه، قال: فوجَده قد نزَل جبريلُ عليه السلامُ بخبرِه: ﴿۞ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾﴾[٥].

وقولُه: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾. اختلفَ أهلُ التأويلِ في المعنى الذي وصَف اللهُ به هؤلاءِ المنافقين في هذا الموضعِ مِن الشُّحِّ؛ فقال بعضُهم: وصَفهم بالشُّحِّ عليهم في الغنيمةِ.

---

(١) سيرة ابن هشام (٤/ ٢٠٨). وإسناده حسن. انظر: الشيخ شاكر (١/ ٢١٧)، تهذيب الكمال (٢٤/ ٤٠٥)، (٣٢/ ١٢٢).

(٢) في الأصل زيادة: «قال».

(٣) في الأصل: «بيع»، وفي القرطبي «تبع»، وفي زاد المسير، البحر المحيط: «أحيط»، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور.

(٤) في الدر المنثور: «لا يستقي لهم»، وفي القرطبي: «لا يستقل بها».

(٥) الدر المنثور (٥/ ٣٦٠)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٤/ ١٥٢) بزيادة: خوفًا من الموت. البحر المحيط (٧/ ٢١٤)، زاد المسير (٦/ ٣٦٤). وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِك

حدَّثني بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾: في الغنيمةِ[١].

وقال آخرون: بل وصَفَهم بالشُّحِّ عليهم بالخيرِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابن أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾. قال: بالخيرِ، المنافقون[٢]. وقال غيرُه: معناهُ: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾ بالنَّفَقَةِ على ضُعفاءِ المؤمنينَ منكم[٣].

والصوابُ مِن القولِ في ذلِك عندِي أنْ يُقالَ: إنَّ اللهَ وصَف هؤلاءِ المنافقين بالجُبْنِ والشُّحِّ، ولم يَخْصُصْ وصفَهم مِن معاني الشُّحِّ بمعنًى دونَ معنًى، فهم كما وصَفهم اللهُ به أشحَّةً على المؤمنين بالغنيمةِ والخيرِ والنفقةِ في سبيلِ اللهِ، على أهلِ مَسْكنةِ المسلمين. ونُصِبَ قولُه: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾. على الحالِ، مِن ذِكرِ الاسم الذي في قولِه: ﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ﴾. كأنَّه قيلَ: هم جُبَناءُ عندَ البأسِ، أشِحاءُ عندَ قَسْمِ الغنيمةِ بالغنيمةِ.

وقد يحتملُ أن يكونَ قَطْعًا مِن قولِه: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ﴾. فيكونَ تأويلُه: قد يعلمُ اللهُ الذين يُعَوِّقون الناسَ عن[٤] القتالِ، ويَشِحُّون عندَ الفتحِ بالغنيمةِ، ويجوزُ أن يكونَ أيضًا قَطْعًا مِن قولِه: ﴿هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾، ﴿أَشِحَّةً﴾، وهم

---

(١) زاد المسير (٦/ ٣٦٦)، وسيأتي بتمامه قريبًا.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٥١٦) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٣٦١)، وعزاه إلى الفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم، زاد المسير (٦/ ٣٦٥). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٣) تفسير القرطبي (١٤/ ١٥٢)، فتح القدير (٤/ ٣٢٣).

(٤) في س «على».

هكذا أشحةً. ووصَفهم جلَّ ثناؤُه بما وصَفهم مِن الشُّحِّ على المؤمنين؛ لِمَا في أنفسِهم لَهُم مِن العدَاوةِ والضِّغْنِ.

كما حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا سَلَمةُ، عن ابنِ إسْحَاقَ، قال: حدَّثني يزيدُ بن رُومَانَ: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾. أي: للضِّغْنِ[1] الذي في أنفسِهم[2].

وقولُه: ﴿فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ﴾ إلى قولِه: ﴿مِّنَ ٱلْمَوْتِ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: فإذا حضَر البأسُ[3]، وجاء القتالُ، خافوا الهلاكَ والقَتْلَ، ﴿رَأَيْتَهُمْ﴾ يا محمدُ، ﴿يَنظُرُونَ إِلَيْكَ﴾ لِواذًا بك، ﴿تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ﴾ خوفًا مِن القتلِ، وفرقًا[4] منه، ﴿كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾. يقول: كدَوَرَانِ عينِ الذي يُغْشَى عليه مِن الموتِ النازلِ به، ﴿فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ﴾. يقولُ: فإذا انقطعَت الحربُ واطْمأنوا: ﴿سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾.

وبنحوِ الذي قُلْنَا فِي ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَال ذَلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ﴾: مِن الخَوْفِ[5].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا سَلَمةُ، عن ابنِ إسْحَاقَ، قال: حدَّثني يزيدُ بن رُومَانَ: ﴿فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾. أي: إعْظامًا وفَرَقًا منه[6].

---

(١) في الأصل: «الطعن»، والمثبت من هـ، س، مصدر التخريج.

(٢) سيرة ابن هشام (٤/ ٢٠٨). وإسناده حسن. انظر: الشيخ شاكر (١/ ٢١٧)، تهذيب الكمال (٢٤/ ٤٠٥)، (٣٢/ ١٢٢).

(٣) في الأصل: «الناس»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في هـ، س: «وفرارا».

(٥) الدر المنثور (٥/ ٣٦١)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٦) سيرة ابن هشام (٤/ ٢٠٨). وإسناده حسن. انظر: الشيخ شاكر (١/ ٢١٧)، تهذيب الكمال (٢٤/ ٤٠٥)، (٣٢/ ١٢٢).

وأما قولُه: ﴿سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾. فإنه يقولُ: عَضُّوكم بألسنةٍ ذَرِبةٍ، ويقالُ للرجلِ الخطيبِ الذَّرِبِ[1] اللسانِ: خطيبٌ مِسْلَقٌ ومِصْلَقٌ، وخطيبٌ سَلَّاقٌ وصَلَّاقٌ.

وقد اختَلفَ أهلُ التأويلِ في المعنى الذي وصَف تعالى ذِكرُه هؤلاءِ المنافقين أنَّهم يَسْلُقون المؤمنين به؛ فقال بعضُهم: ذلك سَلْقُهم إياهم عندَ الغنيمةِ، بمسألتِهم القَسْمَ لهم.

ذِكْرُ مَنْ قَال ذَلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾: أمَّا عندَ الغنيمةِ فأشَحُّ قومٍ، وأسْوَأُ مُقَاسَمةٍ: أعطُونَا أعطُونَا، فإنَّا قد شَهِدنا معكم. وأمَّا عندَ البأسِ فأجبنُ قومٍ، وأخذلُه للحقِّ[2].

وقال آخرون: بل ذلك سَلْقُهم إيَّاهم بالأذَى. ذُكِرَ ذلِك عن ابنِ عباسٍ.

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾. يقول[3]: اسْتَقْبَلوكم[4].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ: ﴿سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾. قال: كَلَّمُوكم[5].

---

(١) الذَّرِبُ: الحادُّ من كلِّ شيءٍ. لسان العرب، مادة (ذرب).

(٢) الدر المنثور (٥/ ٣٦١)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٤/ ١٥٤)، تفسير ابن كثير (١١/ ١٣٣)، البحر المحيط (٧/ ٢١٥)، فتح القدير (٤/ ٣٢٤). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٣) في س، الدر المنثور، فتح القدير: «قال».

(٤) الدر المنثور (٥/ ٣٦١)، وفتح القدير (٤/ ٣٢٧)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١١/ ١٣٣). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

(٥) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

وقال آخرون: بل معنى ذلك: أنهم يَسْلُقونهم مِن القولِ بما تُحِبُّون نِفاقًا منهم.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا سَلَمةُ، عن ابنِ إسْحَاقَ، قال: حدَّثني يزيدُ بن رُومَانَ: ﴿فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾: في القولِ بِمَا تُحِبُّون؛ لأنَّهُم لا يَرْجُون آخرةً، ولا تَحْمِلُهم حِسْبةٌ، فهم يَهابُون الموتَ هيبةَ مَن لا يَرْجُو ما بعدَه[1].

وأَشْبهُ هذه الأقوالِ بما دلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ، قولُ مَن قال: ﴿سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ﴾. فأخبَر أن سَلْقَهم المسلمين شُحًّا منهم على الغنيمةِ والخيرِ، فمعلومٌ إذ كان ذلك كذلك، أن ذلك لطلبِ الغنيمةِ. وإذا كان ذلك منهم لطلبِ الغنيمةِ، دخَل في ذلك قولُ مَن قالَ: معنى ذلك: سَلَقُوكم[2] بالأذَى؛ لأنَّ فعلَهم ذلك كذلك، لا شكَّ أنه للمؤمنين أذًى.

وقولُه: ﴿أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ﴾. يقولُ: أشحَّةً على الغنيمةِ إذا ظَفَر المؤمنون.

وقولُه: ﴿لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: هؤلاءِ الذين وصَفتُ لك صفتَهم في هذه الآياتِ لم يُصدِّقوا اللهَ ورسولَه، ولكنَّهُم أهلُ كُفْرٍ ونفاقٍ، ﴿فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾. يقولُ: فأذهَب اللهُ أُجُورَ أعْمَالِهم وأبطلَها.

وذُكر أن الذي وُصِفَ بهذه الصفةِ كان بَدْرِيًّا، فأحبَط اللهُ عملَه.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِك

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَأَحْبَطَ

---

(١) سيرة ابن هشام (٤/٢٠٨). وإسناده حسن. انظر: الشيخ شاكر (١/٢١٧)، تهذيب الكمال (٢٤/ ٤٠٥)، (٣٢/١٢٢).

(٢) في الأصل: «يسلقوكم»، والمثبت من هـ، س.

ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾. قال: فحدَّثني أبي أنه كان بَدْرِيًّا، وأن قولَه: ﴿فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْۚ﴾: أحبَط اللهُ عملَه يومَ بدرٍ[1].

وقولُه: ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: وكان إحباطُ عملِهم الذي كانوا عمِلوا قبلَ ارْتدادِهم ونفاقِهم على اللهِ يسيرًا.

القَولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُواْۖ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّواْ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْۖ وَلَوْ كَانُواْ فِيكُم مَّا قَٰتَلُوٓاْ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢٠﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: يحسبُ هؤلاءِ المنافقون الأحزابَ؛ وهم قريشٌ وغَطَفَانُ.

كما حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا سَلَمةُ، عن ابنِ إسْحَاقَ، قال: حدَّثني يزيدُ بن رُومَانَ: ﴿يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُواْۖ﴾: قريشٌ وغَطَفَانُ[2].

وقولُه: ﴿لَّمْ يَذْهَبُواْ﴾. يقولُ: لم ينصرِفوا، وإن كانوا قد انْصَرَفُوا جُبْنًا وهَلَعًا منهم.

وبنحوِ الذي قُلْنَا فِي ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابن أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُواْۖ﴾. قال: يَحْسَبُونهم قريبًا[3].

---

(١) عبد الرحمن بن زيد، ضعيفٌ، والإسناد إليه صحيح. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٢) سيرة ابن هشام (٤/ ٢٠٨). وإسناده حسن. انظر: الشيخ شاكر (١/ ٢١٧)، تهذيب الكمال (٢٤/ ٤٠٥)، (٣٢/ ١٢٢).

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٥١٦) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٣٦٢)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم، بزيادة: لم يبعدوا. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

وذُكِرَ أن ذلك في قراءةِ عبدِ اللهِ: (يَحْسَبُونَ الأحْزَابَ قَدْ ذَهَبُوا فإذَا وَجَدُوهُمْ لَمْ يَذْهَبُوا وَدُّوا لَوْ أنَّهُمْ بادُونَ فِي الأعْرَابِ)[١].

وقولُه: ﴿وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: وإن يأتِ المؤمنين الأحزابُ وهم الجماعةُ: واحدُهم حِزْبٌ. ﴿يَوَدُّوا۟﴾. يقولُ: يَتَمَنَّوا مِن الخوفِ والجُبْنِ أنَّهم غُيَّبٌ عنكم في الباديةِ مع الأعرابِ؛ خَوْفًا مِن القتلِ، وذلك[٢] قولُه: ﴿لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ﴾. تقولُ: قَدْ بَدَا فلانٌ. إذا صار في البدوِ، فهو يَبْدُو، وهو بادٍ. وأمَّا الأعرابُ: فإنَّهم جَمْعُ أعرابيٍّ، وواحدُ[٣] العربِ عربيٌّ، وإنما قيلَ: أعرابيٌّ. لأهلِ[٤] البدوِ؛ فَرْقًا بينَ أهلِ البَوادي والأمصارِ، فجعَل الأعرابَ لأهلِ الباديةِ، والعربَ لأهلِ المِصْرِ.

وقولُه: ﴿يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ﴾. يقولُ: يَسْتَخْبِرُ هؤلاءِ المُنَافقون، أيُّها المؤمنون، الناسَ عن أنْبائِكم. يعني: عن أخبارِكُم بالباديةِ: هل هَلَكَ محمدٌ وأصحابُه؟ يقولُ[٥]: يَتَمَنَّون أن يَسْمَعُوا أخبارَكم بِهَلاكِكم، أن لا يشهَدوا معكم مَشَاهِدَكم، ﴿وَلَوْ كَانُوا۟ فِيكُم مَّا قَٰتَلُوٓا۟ إِلَّا قَلِيلًا﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه للمؤمنين: ولو كانوا أيضًا فيكم ما نفَعُوكم، و﴿مَّا قَٰتَلُوٓا۟﴾ المشركينَ ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾، يقولُ: إلَّا تَعْذيرًا؛ لأنَّهُم لا يُقاتِلونهم حِسْبَةً، ولا رجاءَ ثوابٍ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا فِي ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدثني

---

(١) هي قراءةُ ابنِ مسعودٍ كما في تفسير ابن عطية (٤/ ٣٧٧)، وهي قراءةُ ابنِ عباسٍ كما أخرج الدولابي في الكنى والأسماء (٢/ ٥٧٢) بإسناده عنه.

(٢) في س زيادة: «أن».

(٣) في الأصل: «عرب، واحد»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في الأصل: «لأن»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في س: «نقول».

الحارث، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابن أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ﴾. قال: أخبارِكم[1].

وقرأت قرأةُ الأمصارِ جميعًا سِوى عاصمٍ الجَحْدَريِّ: ﴿يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ﴾. بمعنى: يَسْأَلُون مَن قَدِم عليهم مِن الناس، عن أنباءِ عَسْكرِكُم وأخْبارِكُم. وذُكِرَ عن عاصمٍ الجَحْدَريِّ أنه كانَ يقرأُ ذلك: (يَسَّاءَلونَ). بتَشْديدِ «السينِ»[2]، بمعنى: يَتْساءلون: أي يسألُ بعضُهم بَعْضًا عن ذلك.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا: ما عليه قرأةُ الأمصارِ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرأةِ عليه.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾﴾.

اختَلفَتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿أُسْوَةٌ﴾؛ فقرَأَ ذلك عامَّةُ قرأةِ الأمصارِ: (إِسْوَةٌ) بكسرِ «الألفِ»، خَلَا عاصمَ بن أبي النَّجودِ؛ فإنه قرَأه بالضَّمِّ: ﴿أُسْوَةٌ﴾[3]، وكان يحيى بن وَثَّابٍ يقرأُ هذه بالكسرِ، ويقرأُ قولَه: ﴿لَقَدْ كَانَ

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٥١٦) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٣٦٢)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٢) هي قراءة رويس عن يعقوب، وزيد بن علي وقتادة والجحدري والحسن. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥١١)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٥٣)، تفسير الثعلبي (٨/ ٢٢)، تفسير القرطبي (١٤/ ١٥٥)، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٧٧)، البحر المحيط (٧/ ٢١٥)، معاني القرآن للفراء (٢/ ٣٣٩).

(٣) انظر: السبعة في القراءات ص(٥٢٠، ٥٢١)، حجة القراءات ص(٥٧٥)، الحجة في القراءات السبع ص(٢٨٩)، التيسير في القراءات السبع ص(١٧٨)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥١٢)،=

لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ﴾ [الممتحنة: ٦]. بالضَّمِّ، وهُما لُغَتَانِ، وذُكِر أن الكسرَ في أهلِ الحجازِ، والضَّمَّ في قَيْسٍ، يقولونَ: «أُسْوَةٌ»، و«أُخْوةٌ»[١].

وهذا عِتَابٌ مِن اللهِ للمتخلِّفين عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وعَسكْرِه بالمدينةِ من المؤمنين به. يقولُ لهم جَلَّ ثناؤُه: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾، أن تَتَأَسَّوْا به وتكونوا معه حيثُ كان، ولا[٢] تَتَخَلَّفوا عنه -﴿لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ﴾. يقولُ: فإنَّ مَن يَرْجُو ثوابَ اللهِ ورحمتَه في الآخرةِ، لا يرغَبُ بنفسِه، ولكنَّه تكونُ لَه به أُسوةٌ في أن يكونَ معه حيثُ يكونُ هو.

وبنحوِ الذي قُلْنَا فِي ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا سَلَمةُ، عن ابنِ إسْحَاقَ، قال: حدَّثني يزيدُ بن رُومَانَ قالَ: ثُمَّ أَقْبَل على المؤمنين فقال: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ﴾، أَلَّا يرغَبوا بأنفسِهم عن نفسِه ولا عن مكانٍ هو به، ﴿وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾. يقولُ: وأكثرَ ذكرَ اللهِ في الخوفِ والشدَّةِ والرخاءِ[٣].

وقولُه: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ﴾. يقولُ: ولمَّا عايَن المؤمنون باللهِ ورسولِه جماعاتِ الكفارِ، قالوا تَسْليمًا منهم لأمرِ اللهِ، وإيقانًا منهم بأن ذلك إنجازُ وعدِه لهم، الذي وَعَدهم بقولِه: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم﴾ إلى قولِه: ﴿قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤]: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾، فأحسَن اللهُ عليهم بذلك مِن يقينِهم، وتَسْليمِهم لأمْرِه، الثناءَ، فقال:

= إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٥٣). تفسير القرطبي (١٤/ ١٥٥)، زاد المسير (٦/ ٣٦٧)، معاني القرآن للفراء (٢/ ٣٣٩).

(١) انظر: المصادر السابقة.

(٢) في الأصل: «وألا»، والمثبت من هـ، س.

(٣) سيرة ابن هشام (٤/ ٢٠٨). وإسناده حسن. انظر: الشيخ شاكر (١/ ٢١٧)، تهذيب الكمال (٢٤/ ٤٠٥)، (٣٢/ ١٢٢).

وما زادَهم اجتماعُ الأحزابِ عليهم إلَّا إيمانًا باللهِ، وتَسْليمًا لِقَضائِه وأمرِه، ورزَقهم به النصرَ والظَّفَرَ على الأعداءِ.

وبالذي قُلْنَا في ذلك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ الآية، قال: ذلك أنَّ اللهَ قالَ لَهُم في «سورةِ البقرةِ»: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ﴾. إلى قولِه: ﴿إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾. قال: فلمَّا مَسَّهم البَلاءُ حيث رابَطوا الأحزابَ في الخَنْدَقِ، تأوَّل المؤمنون ذلك، ولم يَزِدْهم ذلك إلا إيمانًا وتَسْليمًا[1].

حدَّثَنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا سَلَمةُ، عن ابنِ إسْحَاقَ، قال: حدَّثني يزيدُ بن رُومَانَ، قال: ثم ذكَر المؤمنين وصِدقَهم وتَصْديقَهم بما وعَدهم اللهُ من البَلاءِ يختبرُهم به ﴿قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا﴾: أي صَبْرًا على البَلاءِ، وتَسْليمًا للقضاءِ، وتَصْديقًا بتَحْقيقِ ما كان اللهُ وعَدَهُم ورسولُه[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾. وكان اللهُ قد وعَدهم في «سورةِ البقرةِ» فقال: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ﴾.

---

(١) البيهقي في الدلائل (٣/ ٤٣٣، ٤٣٤) من طريق أحمد بن كامل القاضي عن محمد بن سعد العوفي به، الدر المنثور (٥/ ٣٦٤)، وفتح القدير (٤/ ٣٢٧)، وعزياه إلى المصنف وابن مردويه والبيهقي في الدلائل، تفسير ابن كثير (١١/ ١٣٤)، وزاد المسير (٦/ ٣٦٨) كلاهما بنحوه. وإسناده ضعيف. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

(٢) سيرة ابن هشام (٤/ ٢٠٨، ٢٠٩). وإسناده حسن. انظر: الشيخ شاكر (١/ ٢١٧)، تهذيب الكمال (٢٤/ ٤٠٥)، (٣٢/ ١٢٢).

خيرُهم وأصبرُهم وأعلمُهم باللهِ: ﴿مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾. هذا واللهِ البلاءُ والنقصُ الشديدُ، وإن أصحابَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم لَمَّا رَأَوا ما أصابَهم مِن الشِّدَّةِ والبَلاءِ: ﴿قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا﴾. وتَصْديقًا بِمَا وعَدهم اللهُ، وتسليمًا لقضاءِ اللهِ[1].

القَولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ باللهِ ورسولِه، ﴿رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾. يقولُ: أوفَوا بما عاهَدوه عليه؛ من الصَّبرِ على البأساءِ والضرَّاءِ وحينَ البأسِ، ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾. يقولُ: فمنهم مَن فرَغ من العملِ الذي كان نذَره للهِ[2]، وأوجَبه له على نفسِه، فاسْتُشْهِد بعضٌ يومَ بدرٍ، وبعضٌ يومَ أُحُدٍ، وبعضٌ في غيرِ ذلك مِن المواطنِ. ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ قضاءَه والفراغَ منه، كما قضَى مَن مضَى منهم على الوفاءِ للهِ بعهدِه، والنصْرِ من اللهِ، والظَّفَرِ على عدوِّه.

والنَّحْبُ: النَذْرُ في كلامِ العربِ، وللنَّحْبِ أيضًا في كلامِهم وجوهٌ غيرُ ذلك؛ منها الموتُ، كما قال الشاعرُ:

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ١١٤)، البيهقي في الدلائل (٣/ ٤٣٥) من طريق عبد الله، كلاهما -الصنعاني وعبد الله- عن معمر عن قتادة. الدر المنثور (٥/ ٣٦٤) مختصرًا، وعزاه إلى المصنف والطيالسي وعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل، تفسير القرطبي (١٤/ ١٥٦، ١٥٧) مختصرًا. تفسير ابن كثير (١١/ ١٣٤)، وزاد المسير (٦/ ٣٦٨) كلاهما بنحوه. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٢) في س: «الله».

قَضَى نَحْبَهُ فِي مُلْتَقَى القَوْمِ هَوْبَرُ[(١)]

يعني: مَنِيَّتَه ونفسَه. ومنها الخَطَرُ العظيمُ، كما قال جريرٌ:

بِطَخْفَةَ جالَدْنا المُلوكَ وَخَيْلُنَا عَشِيَّةَ بِسْطامٍ جَرَيْنَ عَلى نَحْبِ[(٢)]

---

(١) عجز بيت من الطويل، وهو لذي الرمة في ديوانه ص(٣٢٢)، مجاز القرآن (٢/ ١٣٦)، لسان العرب، مادة (هبر)، خزانة الأدب (٤/ ٣٤١)، المفصل ص(١٣٥)، الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٣٥٦، ٣٥٧)، السيرة النبوية لابن هشام (٤/ ٢٠٩)، وبلا نسبة في همع الهوامع (٢/ ٥١٩)، غريب الحديث للحربي (٢/ ٣٩٨).

وصدره:

عشيَّةَ فرَّ الحارثيّونَ بعدما

قال في الديوان: ويروى -يعني: عجزه- «وهي فوق أطراف الأسنة هوبر»، ويروى: «هوى بين أطراف الأسنة هوبر».

ويروى في اللسان، مادة (هبر): «من»، بدلًا من «في». ويروى في سيرة ابن هشام: «القوم»، بدلًا من «الخيل».

قال في الزاهر في معاني كلمات الناس، الموضع السابق: معناه قضى نفسه في وقت التقاء الخيل، وقال: المعنى قضى نحبه يزيد بن هوبر فذكره باسم أبيه. وقال أبو عبيدة في المجاز: أي نفسه وإنما هو يزيد بن هوبر.

النَّحْبُ -هنا-: المَوْتُ، قال اللهُ تَعَالَى: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ أي: أجَلَهُ. والنَّحْبُ أيضًا: الأجَلُ قالَهُ الزَّجّاج والفَرَّاءُ يقالُ: قَضَى فُلانٌ نَحْبَهُ: إذا ماتَ. وفي الأساس: كأنَّ المَوْتَ نَذْرٌ في عُنُقِه. اللسان، والتاج، مادة (نحب).

(٢) في الأصل: «طب»، والمثبت من هـ، س.

والبيت من الطويل، وهو له في ديوانه ص(٥٤)، تهذيب اللغة (٥/ ٧٥)، جمهرة اللغة (١/ ٢٨٥)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (طخف)، (نحب)، مجاز القرآن (٢/ ١٣٥)، معجم ما استعجم (٣/ ٨٨٨)، الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٣٥٧)، السيرة النبوية لابن هشام (٤/ ٢٠٩)، غريب الحديث للحربي (٢/ ٣٩٨).

ويروى في الديوان: «ضاربنا»، بدلًا من «جالدنا».

يقول: على نذر كانت نذرت أن تقتله فقتلته وهذا البيت في قصيدة له، وبسطام: بسطام بن قيس بن مسعود الشيباني، وهو ابن ذي الجدين، حدثني أبو عبيدة أنه كان فارس ربيعة بن نزار، وطخفة موضع بطريق البصرة. انظر: السيرة النبوية لابن هشام، الموضع السابق

وطخفة -بفتح أوله وكسره- حكاهما الخليل وإسكان ثانيه، ويروى بيت جرير بطَخفة جالدنا... البيت بفتح الطاء، وكان النعمان قد بعث إلى بني يربوع جيشًا أمر عليه ابنه قابوس وأخاه حسان فهزمتهم بنو يربوع بطخفة وأسروهما حتى منوا عليهما فذلك الذي أراد جرير. معجم ما استعجم، الموضع السابق. وجالَدْناهم بالسيوف مُجالدةً وجِلادًا: ضاربناهم. اللسان، مادة (جلد).

أي على خَطَرٍ عظيم. ومنها النَّحِيبُ، يُقالُ: نَحَب في سيرِه يومَه أجمعَ. إذا مَدَّ، فلم يَنزِلْ يومَه وليلَتَه، ومنها التنحيبُ، وهو الخطارُ، كما قال الشاعرُ:

وإذْ نَحَّبَتْ كَلْبٌ على النَّاسِ أيُّهُمْ أحَقُّ بِتاجِ المَاجِدِ المُتَكَرِّمِ[1]

وبنحوِ الذي قُلْنَا فِي ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا سَلَمةُ، عن ابنِ إسْحَاقَ، قال: حدَّثني يزيدُ بن رُومَانَ: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾: أيْ وفَّوا للهِ[2] بما عاهَدوه عليه، ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾. أي: فرَغ مِن عملِه، ورجَع إلى ربِّه، كمَن اسْتُشهِد يومَ بدرٍ ويومَ أُحُدٍ، ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾. ما وعَد اللهَ من نصرِه أو الشهادةِ على ما مَضَى عليه أصحابُه[3].

---

(١) في س: «المتكوم».
والبيت من الطويل، وهو للفرزدق في ديوانه (٢/ ١٩٩)، الأغاني (٢١/ ٢٨٥)، وفيه: «وإذا ناحبت»، بدلًا من «وإذ نحبت»، مجاز القرآن (٢/ ١٣٦)، الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٣٥٧)، الشعور بالعور للصفدي ص(١٨٩)، غريب الحديث للحربي (٢/ ٣٩٨)، وفيه: «أنهم»، بدلًا من «أيهم»، سيرة ابن هشام (٤/ ٢٠٩).
ويروي في سيرة ابن هشام، هكذا:

وإذ نحبت كلب على الناس أينا على النحب أعطى للجزيل وأفضل

وكان غالب -يعني أبا الفرزدق- أعور وتراهن من كليب نفر ثلاثة على أن يختاروا من بني تميم وبكر نفرًا يسألونهم فأيهم أعطى ولم يسأل عن نسبهم فهو أفضلهم واختار كل رجل منهم رجلًا والذين اختيرو: عمير بن السليل بن قيس بن مسعود الشيباني، وطلبة بن قيس بن عاصم المنقري، وغالب بن صعصعة المجاشعي أبو الفرزدق؛ فأتوا ابنَ السليل فسألوه مائة ناقة، فقال: من أنتم؟ فانصرفوا عنه، ثم أتوا طلبة بن قيس، فقال لهم مثل ذلك، فأتوا غالبًا فسألوه فأعطاهم مائة ناقة وراعيها ولم يسألهم من هم، فساروا ليلة ثم ردوها وأخذ صاحبُ غالب الرهنَ، وفي ذلك يقول الفرزدق: وإذا ناحبت... البيت. انظر: الأغاني، الشعور بالعور، الموضع السابق.

(٢) في س: «الله».

(٣) سيرة ابن هشام (٤/ ٢٠٩، ٢١٠). وإسناده حسن. انظر: الشيخ شاكر (١/ ٢١٧)، تهذيب الكمال (٢٤/ ٤٠٥)، (٣٢/ ١٢٢).

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾. قال: عهدَه فقُتِل أو عاشَ. ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ يومًا فيه جهادٌ، فيَقْضي[1] ﴿نَحْبَهُۥ﴾؛ عهدَه، فيُقْتَلُ أو يَصْدُقُ في لقائِه[2].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا ابنُ عُيَيْنَةَ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾. قال: عهدَه، ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾. قال: يومًا فيه قتالٌ، فيصْدُقُ في اللقاءِ[3].

قال: حدَّثنا أبي، عن سفيانَ، عن مجاهدٍ: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾. قال: ماتَ على العهدِ.

قال: حدَّثنا أبو أُسامةَ، عن عبدِ اللهِ بن فلانٍ -قد سَمَّاه ذهَب عني اسمُه، عن أبيه: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾. قال: نَذْرَه[4].

قال[5]: حدَّثنا ابنُ إدريسَ، عن طلحةَ بن يحيى، عن عمِّه عيسى بن طلحةَ، أنَّ أعرابيًّا أتَى النبيَّ صلى الله عليه وسلم، فسأله: مَن الذين قَضَوا نَحْبَهم؟ فأعرَض عنه، ثُمَّ سأله، فأعرَض عنه[6]، ودخَل طلحةُ مِن بابِ المسجدِ وعليه ثوبانِ أخْضرَانِ، فقال: «**هَذَا مِن الَّذِينَ قَضَوْا نَحْبَهُم**»[7].

---

(١) في الأصل: «فيقيض»، والمثبت من هـ، س.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٥١٧) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٣٦٦)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم، البحر المحيط (٧/ ٢١٧) بعضه، زاد المسير (٦/ ٣٧١). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٣) تفسير ابن كثير (١١/ ١٣٧). وتقدم الكلام عن رواية ابن جريج عن مجاهد. انظر: (ج١/ ١٩، ١٦١، ٤٣٨).

(٤) مصنف ابن أبي شيبة (٢٩٩٨٩) عن أسامة عن عبد الله بن اللهف عن أبيه وتمثَّل قولَ الشاعرِ: قضت نحبها من يثرب فاستمرت، وبدون ذكر: نذره، الدر المنثور (٥/ ٣٦٧)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٥) سقط من س.

(٦) في الأصل زيادة: «ثم سأله فأعرض عنه».

(٧) السنة لابن أبي عاصم (١٣٩٩) عن أبي بكر عن عبد الله بن إدريس به، أحمد في فضائل الصحابة (١٢٩٧) -ومن طريقه الواحدي في أسباب النزول ص(٢٠٠)- عن وكيع عن طلحة بن يحيى به،=

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا هَوْذَةُ، قال: حدَّثنا عوفٌ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾. قال: موتُه على الصدقِ والوفاءِ، ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ الموتَ على مثلِ ذلك، ومنهم مَن بدَّل تبديلًا[1].

حدَّثني محمدُ بن عُمارةَ، قال: حدَّثنا عبيدُ اللهِ بن موسى، قال: أخبَرنا إسرائيلُ، عن سعيدِ بن مسروقٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾. قال: النَّحْبُ العهدُ[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ على الصدقِ والوفاءِ، ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾. مِن نفسِه الصدقَ والوفاءَ[3].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قالَ ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾. قال: ماتَ على ما هو عليه مِن التصديقِ والإيمانِ، ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾. ذلك[4].

= الدر المنثور (٥/ ٣٦٥)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي عاصم والترمذي وأبي يعلى والطبراني وابن مردويه.
وطلحة بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله التيمي، المدني، نزيل الكوفة، صالحٌ. انظر: تهذيب الكمال (١٣/ ٤٤١)، تهذيب التهذيب (٣/ ٢١)، التقريب (٣٠٣٦). وعيسى بن طلحة بن عبيد الله التيمي، أبو محمد المدني، ثقةٌ فاضلٌ. انظر: تهذيب الكمال (٢٢/ ٦١٥)، تهذيب التهذيب (٤/ ٤٥٣)، التقريب (٥٣٠٠). وإسناده مرسل؛ فإن عيسى بن طلحة من التابعين.

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ١١٤) أولَه، عن معمر عن الحسن، تفسير ابن كثير (١١/ ١٣٧) وفيه: ومنهم مَن لم يبدِّل تبديلًا.
وهَوْذَةُ بن خَلِيفَةَ، صَدُوقٌ، وضَعَّفَ ابنُ معين روايتَه عن عوف، وخالفه غيرُه. انظر: تهذيب الكمال (٣٠/ ٣٢٠)، تهذيب التهذيب (٦/ ٤٩)، التقريب (٧٣٢٧). ومعمر عن الحسن منقطع. انظر: (ج١/ ٩، ٤٥٨).

(٢) محمد بن عمارة تقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ٦٧). وعُبَيدُ اللهِ بن مُوسَى، ثِقَةٌ، كان يَتَشَيَّعُ، وتركَه أحمدُ، قال أبو حاتم: كان أثْبَتَ في إسْرَائِيلَ من أبي نُعَيْمٍ. انظر: تهذيب الكمال (١٩/ ١٦٤)، تهذيب التهذيب (٤/ ٣٥)، التقريب (٤٣٤٥). وإسرائيل بن يونس، وسعيد بن مَسْرُوقٍ، ثقتان.

(٣) الدر المنثور (٥/ ٣٦٧)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١١/ ١٣٧). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٤) في الأصل زيادة: «ذكر من قال ذلك».

=

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي بُكَيرٍ، قال شَرِيكُ بن عبدِ اللهِ: أَخْبَرناه عن سالمٍ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾. قال: الموتُ على ما عاهَد اللهَ عليه: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾. الموتَ على ما عاهَد اللهَ عليه[1].

وقيلَ: إن هذه الآيةَ نزلَت في قومٍ لم يشهَدوا بدرًا، فعاهَدوا اللهَ أن يَفُوا قتالًا للمشركين مع رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فمنهم مَن أَوْفَى فقضَى نَحْبَه، ومنهم من بدَّل، ومنهم مَن أوفَى ولم يَقْضِ نحبَه، وكان منتظرًا، على ما وصَفهم اللهُ به مِن صفاتِهم في هذه الآيةِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِك

حدَّثنا عمرُو بن عليٍّ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بن مهديٍّ، قال: حدَّثنا حمادُ بن سَلمةَ، عن ثابتٍ، عن أنسٍ، أن أنسَ بن النضرِ تَغيَّبَ عن قتالِ بدرٍ، فقال: تَغيَّبْتُ عن أوَّلِ مشهدٍ شَهِده رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، لئن رأيتُ قتالًا لَيَرَيَنَّ اللهُ ما أصنعُ. فلمَّا كان يومُ أُحُدٍ، وهُزِمُ الناسُ، لَقِي سعدَ بن معاذٍ فقال: واللهِ إني لأجِدُ ريحَ الجنَّةِ. فتقدَّم فقاتَل حَتَّى قُتِلَ، فَنَزلَت فيه هذه الآية: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾[2].

= والأثر في: تفسير ابن كثير (١١/ ١٣٧). وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(١) الدر المنثور (٥/ ٣٦٦)، وفتح القدير (٤/ ٣٢٨)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، زاد المسير (٦/ ٣٧١)، بلفظ: فمنهم من مات ومنهم من ينتظر الموت. ورواته ثقات، إلا شريك بن عبد الله القاضي، فقد وثقه الشيخ شاكر (٣/ ٣٤٢)، وقال الحافظ عنه في التقريب (٢٧٨٧): صدوقٌ يخطئ كثيرًا تغيَّر حفظُه منذ ولي القضاءَ بالكوفة. انظر: تهذيب الكمال (١٢/ ٤٦٢).

(٢) أحمد (١٣٦٨٣) عن عفان، وابن حبان (٤٧٧٢) من طريق هدبة بن خالد، كلاهما عن حماد بن سلمة به، الطيالسي (٢٠٤٤)، والجهاد لابن المبارك (٧٦) -ومن طريقه الترمذي (٣٢٠٠)، وابن حبان (٧٠٢٣)، والنسائي في الكبرى (٨٢٩١)-، وأحمد (١٣٠٣٨)، ومسلم (١٩٠٣)، الأربعة -الطيالسي وابن المبارك وأحمد ومسلم- من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت به، تفسير ابن كثير (١١/ ١٣٥-١٣٧) وقد خرجه بطرقه.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ بن بَكرٍ[١]، قال: حدَّثنا حُمَيدٌ، قال: زَعَم أنسُ بن مالكٍ قال: غابَ أنسُ بن النَّضْرِ عن قتالِ يومِ بدرٍ، فقال: غِبْتُ عن قتالِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم المشركين، لَئِنْ أشهَدَنِي اللهُ قِتالًا لَيَرَيَنَّ [اللهُ][٢] ما أصنعُ. فلمَّا كان يومُ أُحُدٍ، انكشَف المسلمون، فقال: اللهمَّ إني أبرأُ إليك مما جاءَ به هؤلاءِ المشركونَ، وأعتذرُ إليك مما صنَع هؤلاءِ -يَعْنِي المسلمين- فمشَى بسيفِه، فلَقِيه سعدُ بن مُعاذٍ، فقالَ: أي سعدُ، إني لأجِدُ رِيحَ الجنَّةِ دونَ أُحُدٍ. فقال سعدٌ: يا رسولَ اللهِ، فما استطعتُ أن أصنعَ ما صنَع. قال أنسُ بن مالكٍ: فوجَدناه بينَ القَتْلَى، به بِضْعٌ وثمانون جِراحةً؛ بينَ ضَرْبةٍ بسيفٍ، وطَعْنَةٍ برمحٍ، ورَمْيَةٍ بسهمٍ، فما عرَفناه حتى عرَفَتْه أختُه ببَنانِه. قال أنسٌ: فكُنَّا نتحدَّثُ أن هذه الآيَةَ: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾[٣]. نزَلَت فيه وفي أصحابِه[٤].

حدَّثنا سَوَّارُ بن عبدِ اللهِ، قال: حدَّثنا المعتمرُ، قال: سمعتُ حُمَيدًا يحدِّثُ، عن أنسِ بن مالكٍ، أن أنسَ بن النَّضْر [غابَ][٥] عن قتالِ بدرٍ. ثم ذكَر نحوَه[٦].

---

(١) في س: «بكير».

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٣) في س زيادة: «فمنهم من قضى نحبه».

(٤) أبو نعيم في الحلية (١/ ١٢١) من طريق الحارث بن أبي أسامة، والبيهقي في الكبرى (١٧٦٩٦) من طريق الحسن بن محمد الزعفراني، وفي الدلائل (٣/ ٢٤٤، ٢٤٥) من طريق محمد بن إسحاق الصغاني، ثلاثتهم - الحارث والحسن ومحمد بن إسحاق الصغاني- عن عبد الله بن بكر به، ابن أبي شيبة (١٩٤٠٠)، وأحمد (١٣١٠٧)، وعبد بن حميد (١٣٩٦) -ومن طريقه الترمذي (٣٢٠١)-، والنسائي في الكبرى (١١٤٠٣)، وابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١١/ ١٣٦)- جميعًا من طريق يزيد بن هارون، والبخاري (٤٠٤٨)، والطبراني في الكبير (٧٦٩)، كلاهما من طريق محمد بن طلحة، والبخاري (٢٨٠٥) -ومن طريقه البغوي في تفسيره (٣/ ٥٢٠)- من طريق عبد الأعلى وزياد، الأربعة -يزيد بن هارون ومحمد بن طلحة وعبد الأعلى وزياد- عن حميد به، الدر المنثور (٥/ ٣٦٤)، وفتح القدير (٤/ ٣٢٧)، وعزياه إلى المصنف وابن سعد وأحمد ومسلم والترمذي والنسائي والبغوي في معجمه وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبي نعيم في الحلية والبيهقي في الدلائل، بنحوه، تفسير القرطبي (١٤/ ١٥٩)، وفيه: سعد بن مالك، بدلًا من: سعد بن معاذ، وزاد المسير (٦/ ٣٦٩، ٣٧٠)، وعزياه إلى البخاري ومسلم، وفي القرطبي أيضًا: إلى الترمذي.

(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٦) تفسير ابن كثير (١١/ ١٣٦) عن المصنف.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا يُونُسُ بن بُكَيرٍ، قال: حدَّثنا طلحةُ بن يحيى، عن موسى وعيسى ابني[(١)] طلحةَ، عن طلحةَ أن أعرابيًّا أَتَى رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قال: وكانوا لا يجرُءُون على مسألتِه، فقالوا للأعرابيِّ: سَلْهُ ﴿مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾[(٢)]؛ مَنْ هو؟ فسَأَلَه، فأعرَض عنه، ثم سأَلَه، فأعرَض عنه، ثم دخلتُ مِن بابِ المسجدِ وعليَّ ثيابٌ خُضرٌ، فلما رآني رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالَ: «**أيْنَ السَّائِلُ عَمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ؟**». قالَ الأعرابيُّ: أنا يا رسولَ اللهِ. قال: «**هَذَا مِمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ**»[(٣)].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الحميدِ الحِمَّانيُّ، عن إسْحَاقَ بن يحيى الطَّلْحِيِّ، عن موسى بن طلحةَ، قال: قامَ معاويةُ بن أبي سفيانَ، فقال: إنِّي سَمِعْتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقولُ: «**طَلْحَةُ مِمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ**»[(٤)].

---

(١) في الأصل: «ابن أبي»، وفي س: «ابن»، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

(٢) سقط من الأصل: «نحبه».

(٣) الترمذي (٣٢٠٣)، (٣٧٤٢)، وأبو يعلى (٦٦٣)، والضياء في المختارة (٨١٦) من طريق أحمد بن علي، ثلاثتهم -الترمذي وأبو يعلى وأحمد بن علي- عن أبي كريب به، السنة لابن أبي عاصم عقب (١٣٩٩) عن شيخ من أهل الكوفة، ومسند البزار (٩٤٣) عن أحمد بن عبد الجبار، كلاهما عن يونس بن بكير به، الدر المنثور (٥/ ٣٦٥)، وفتح القدير (٤/ ٣٢٨)، وعزياه على المصنف والترمذي وأبي يعلى والطبراني وابن مردويه، وفي الدر أيضًا: إلى ابن أبي عاصم، تفسير القرطبي (١٤/ ١٥٩)، وعزاه إلى الترمذي، تفسير ابن كثير (١١/ ١٣٧)، وعزاه إلى المصنف والترمذي. وقال الترمذي عقب الأول: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث يونس بن بكير. وقال عقب الثاني: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث أبي كريب عن يونس بن بكير، وقد رواه غير واحد من كبار أهل الحديث عن أبي كريب هذا الحديث، وسمعت محمد بن إسماعيل يحدث بهذا عن أبي كريب ووضعه في كتاب الفوائد.

ويونس بن بكير بن واصل الشيباني، أبو بكر الجمال الكوفي، صدوق يخطئ. انظر: تهذيب الكمال (٣٢/ ٤٩٣)، تهذيب التهذيب (٦/ ٢٧٤)، التقريب (٧٩٠٠). وطلحة هو: طلحة بن عبيد الله التيمي الصحابي أحد العشرة.

(٤) السنة لابن أبي عاصم (١٤٠٢) عن أحمد بن الفرات عن عبد الحميد الحماني به، وفيه: عيسى بن طلحة، بدلًا من: موسى بن طلحة، ابن ماجه (١٢٦) من طريق زهير بن معاوية، وفي (١٢٧) من طريق يزيد بن هارون، والترمذي (٣٢٠٢)، (٣٧٤٠) من طريق عمرو بن عاصم، والطبراني في =

حدَّثني محمدُ بن عمرِو بن تمامٍ الكلبيُّ، قال: حدَّثنا سليمانُ بن أيوبَ، قال: حدَّثني أبي، عن إسْحَاقَ بن[(١)] يحيى بن طلحةَ، عن عمِّه موسى بن طلحةَ، عن أبيه طلحةَ قال: لَمَّا قدِمْنَا مِن أُحُدْ وصِرْنَا بالمدينةِ، صَعِد النبيُّ صلى الله عليه وسلم [المنبرَ][(٢)]، فخطَب الناسَ وعَزَّاهم، وأخبَرهم بما لهم فيه مِن الأجرِ، ثم قرَأ: ﴿رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ﴾ الآيةَ، قال: فقامَ إليه رجلٌ فقال: يا رسولَ اللهِ، مَنْ هؤلاءِ؟ فالتفَت وعليَّ ثوبانِ أخضَران، فقال: «أيُّها السَّائِلُ، هَذَا مِنْهُمْ»[(٣)].

= الكبير (١٩/ ٣٢٤/ ٧٣٩)، وفي الأوسط (٥٠٠٠) من طريق معن بن عيسى القزاز، أربعتهم -زهير ويزيد وعمرو ومعن- عن إسحاق بن يحيى به، تفسير ابن كثير (١١/ ١٣٧) عن المصنف، وقال الطبراني في الأوسط: لا يروى هذا الحديث عن معاوية إلا بهذا الإسناد تفرد به إسحاق بن يحيى بن طلحة.

وإسحاق بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله التيمي، ضعيف جدًا. انظر: تهذيب الكمال (٢/ ٤٨٩)، تهذيب التهذيب (١/ ١٦٣)، التقريب (٣٩٠). إسناده ضعيف جدًا.

(١) في الأصل، س: «عن»، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٣) ابن أبي عاصم في السنة (١٤٠٠)، (١٤٠٣) عن الحسن بن علي الحلواني، والطبراني (٢١٧) -ومن طريقه الضياء في المختارة (٨١٧)- عن يحيى بن عثمان بن صالح، وابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١١/ ١٣٦)- عن أحمد بن الفضل العسقلاني، ثلاثتهم عن سليمان بن أيوب بن سليمان عن أبيه عن جده سليمان عن موسى بن طلحة به، الدر المنثور (٥/ ٣٦٥)، وفتح القدير (٤/ ٣٢٨)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه، تفسير ابن كثير (١١/ ١٣٦، ١٣٧).

وسليمان بن أيوب بن سليمان بن عيسى بن موسى بن طلحة بن عبيد الله الطلحي التيمي، يروي عن أبيه عن آبائه نسخة، وثقه يعقوب بن شيبة والفضل بن سكين، وقال الحافظ: صدوق يخطئ، وذكر له ابن عدي أحاديث مناكير، ثم قال: ولسليمان بن أيوب غير هذا ما ذكرت بهذا الإسناد عشرين حديثا آخر، وروى هذه النسخة جماعة وعامة هذه الأحاديث أفراد لهذا الإسناد لا يتابع سليمان عليها أحد، وقال الشيخ شاكر: أحاديثه لا يتابع عليها، وروى أحاديث مناكير. انظر: الجرح والتعديل (٤/ ١٠١)، الكامل (٣/ ٢٨٣)، تهذيب التهذيب (٢/ ٣٩٢)، التقريب (٢٥٣٦)، الشيخ شاكر (١٥/ ٣٢). فإسناده ضعيف، وقد خالف محمد بن عمرو شيخ الطبري كلًا من الحسن بن علي ويحيى بن عثمان وأحمد بن الفضل في روايته لهذا الحديث؛ فرواه عن سليمان بن أيوب عن أبيه عن إسحاق بن يحيى بن طلحة عن عمه موسى بن طلحة، ورووه هم على الجادة، فرووه عن سليمان عن أبيه عن جده عن موسى بن طلحة، والمخالفة منه لا من الطبري؛ لأن الطبري سبق وروى عنه على الجادة، كما في تفسير سورة يونس، آية ١٠ .

وقولُه: ﴿وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا﴾. وما غَيَّروا العهدَ الذي عاهَدوا[١] ربَّهم تَغْييرًا، كما غيَّره المُعوِّقون القائِلون لإخْوانِهم: ﴿هَلُمَّ إِلَيۡنَاۖ﴾ [الأحزاب: ١٨]. والقائلون: ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوۡرَةٞ﴾ [الأحزاب: ١٣].

وبنحوِ الذي قُلْنَا فِي ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا﴾. يقولُ: ما شكُّوا وما تَردَّدوا في دينِهم، ولا استبدَلوا به غيرَه[٢].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قالَ ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا﴾: لم يُغَيِّروا دينَهم كما غيَّر المنافقونَ[٣].

وقولُه: ﴿لِّيَجۡزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدۡقِهِمۡ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: ﴿مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ﴾؛ ﴿لِّيَجۡزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ منهم ﴿بِصِدۡقِهِمۡ﴾. يقول: ليُثِيبَ اللهُ أهلَ الصدقِ منهم[٤] بصدقِهم اللهَ بما عاهَدوه عليه ووفائِهم له به، ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ﴾ بكفرِهم باللهِ ونفاقِهم، ﴿أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡ﴾ من نفاقِهم، فيَهْديَهم للإيمانِ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا فِي ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ﴾. يقولُ: إنْ شاءَ أخرجَهم مِن النفاقِ إلى الإيمانِ[٥].

---

(١) في س: «عاقدوا».

(٢) الدر المنثور (٥/ ٣٦٧)، وعزاه إلى المصنف. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٣) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٤) سقط من س.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ١١٥) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٣٦٧)، وعزاه إلى المصنف، بلفظ: =

إن قال قائلٌ: ما وَجْهُ الشرطِ في قولِه: ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾. بقولِه: ﴿إِن شَآءَ﴾. والمنافقُ كافرٌ؟ وهل يجوزُ ألَّا يشاءَ تعذيبَ المنافقِ؛ فيقالَ: ويُعذِّبُه إن شاءَ؟ قيلَ: إنَّ معنى ذلك على غيرِ الوجهِ الذي تَوَهَّمْتَهُ، وإنما معنى ذلك: ويعذِّبَ المنافقين، بألَّا يوفِّقَهم للتوبةِ من نفاقِهم، حتى يَموتوا على كفرِهم إن شاء، فيستوجِبوا بذلك العذابَ. فالاستثناءُ إنما هو مِن أجلِ[1] التوفيقِ، لا مِن العذابِ إن ماتوا على نفاقِهم.

وقد بيَّن ما قُلْنَا في ذلك قولُه: ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾. فمعنى الكلامِ إذًا: ويعذِّبَ المنافقين إذ لم يَهْدِهم للتوبةِ، فيوفِّقْهم لَهَا، أو يتوبَ عليهم فلا يعذِّبَهم.

وقولُه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾. يقولُ: إن اللهَ كان ذا سِتْرٍ على ذنوبِ التائبينَ، رحيمًا بالتائبين أن يعاقبَهم بعدَ التوبةِ.

القَولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾. به وبرسولِه من قُرَيشٍ وغَطَفانَ، ﴿بِغَيْظِهِمْ﴾. يقولُ: بكَرْبِهم وغَمِّهم، بفَوْتِهم ما أمَّلوا مِن الظَّفرِ، وخَيْبتِهم مما كانوا طَمِعوا فيه مِن الغَلَبةِ، ﴿لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا﴾. يقولُ: لم يُصِيبوا مِن المسلمينَ مالًا ولا إسارًا، ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ﴾. بجنودِه مِن الملائكةِ، والريحِ التي بعَثها عليهم.

وبنحوِ الذي قُلْنَا فِي ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

= يخرجهم من النفاق بالتوبة حتى يموتوا وهم تائبون من النفاق، فيغفر لهم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(١) سقط من س.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابن أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًا﴾. الأحزابَ[(١)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًا﴾. وذلك يومَ أبي سفيانَ والأحزابِ، ردَّ اللهُ أبا سفيانَ وأصحابَه بغَيْظِهم لم يَنالوا خيرًا، ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ﴾ بالجنودِ من عندِه، والريحِ التي بَعَث عليهم[(٢)].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا سَلَمةُ، عن ابنِ إسْحَاقَ، قال: حدَّثني يزيدُ بن رُومَانَ: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًا﴾. أي: قريشٌ وغَطَفَانُ[(٣)].

حدَّثني الحسينُ بن عليٍّ الصُّدَائيُّ، قال: حدَّثنا شَبابَةُ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي ذئبٍ، عن سعيدِ بن أبي سعيدٍ المَقْبُرِيِّ، عن عبدِ الرحمنِ بن أبي سعيدٍ الخُدرِيِّ، عن أبيه، قال: حُبِسْنا يومَ الخَنْدَقِ عن الصَّلاةِ، فلم نُصَلِّ الظهرَ ولا العصرَ ولا المغربَ ولا العشاءَ، حتى كان بعدَ العشاءِ بهَوِيٍّ[(٤)]، وكُفِينا، وأنزَل اللهُ: ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾. فأمَر رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بلالًا، فأقامَ الصلاةَ، وصلَّى الظهرَ، فأحسَن صلاتَها، كما كان يُصَلِّيها

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٥١٧) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٣٦٧)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم، وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٢) الدر المنثور (٥/ ٣٦٧) آخره، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٣) سيرة ابن هشام (٤/ ٢١٠). وإسناده حسن. انظر: الشيخ شاكر (١/ ٢١٧)، تهذيب الكمال (٢٤/ ٤٠٥)، (٣٢/ ١٢٢).

(٤) الهَوِيُّ: الساعة المُمتدَّة من الليل. لسان العرب، مادة (هوا).

في وقتِها، ثم صَلَّى العصر كذلك، ثم صَلَّى المغربَ كذلك، ثم صَلَّى العشاءَ كذلك، جَعَل لكلِّ صلاةٍ إقامةً، وذلك قبلَ أن تنزلَ صلاةُ الخوفِ: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ [البقرة: ٢٣٩][(١)].

حدَّثني محمدُ بن عبدِ اللهِ بن عبدِ الحكمِ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي فَدِيكٍ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي ذئبٍ، عن المَقْبُرِيِّ عن عبدِ الرحمنِ بن أبي سعيدٍ، عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ، قال: حُبِسْنا يومَ الخَنْدَقِ. فذكَر نحوَه.

وقولُه: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾. يقولُ: وكان اللهُ قويًّا على فعلِ ما يشاءُ فعلَه بخلقِه، فينصرُ مَن شاء منهم على مَن يشاء، ويخذل من[(٢)] شاء أن يخذُلَه، لا يَغْلِبُه غالبٌ، ﴿عَزِيزًا﴾. يقولُ: هو شديدٌ انتقامُه ممن انتقَم منه مِن أعدائِه.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾: قويًّا في أمرِه، عزيزًا في نِقْمتِه[(٣)].

---

(١) أحمد (١١٤٨٣) عن عبد الملك بن عمرو وحجاج، وعبد الرزاق (٤٢٣٣) عن معمر، بدون ذكر عبد الرحمن بن أبي سعيد، وأحمد (١١٢١٤)، والنسائي (٦٦١)، وفي الكبرى (١٦٢٥) بدون آخره، وابن خزيمة (١٧٠٣) ثلاثتهم من طريق يحيى بن سعيد، وابن أبي شيبة (٤٧٨٠)، وأحمد (١١٦٦٢)، وأبو يعلى (١٢٩٦)، والدارمي (١٥٢٤) أربعتهم من طريق يزيد بن هارون، وابن خزيمة (١٧٠٣) من طريق عثمان بن عمر، والبيهقي في الدلائل (٣/ ٤٤٥) من طريق إسحاق بن سليمان الرازي، جميعًا عن ابن أبي ذئب به، الدر المنثور (٥/ ٣٦٦)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الدلائل، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٧٩) مختصرًا. وإسناده صحيح.

(٢) سقط من س: «يشاء ويخذل من».

(٣) الدر المنثور (٥/ ٣٦٧)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

القَولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: وأنزَل اللهُ الذين أعانوا الأحزابَ مِن قريشٍ وغَطَفَانَ على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وأصحابِه، وذلك هو مظاهرتُهم إياهم[1]، وعُنِي بذلك بنو قُرَيظةَ، وهم الذين ظاهَروا الأحزابَ على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم.

وقولُه: ﴿مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾. يعني: من أهلِ التوراةِ، وكانوا يهودًا.

وقولُه: ﴿مِن صَيَاصِيهِمْ﴾. يعني: من حُصُونِهم.

وبنحوِ الذي قُلْنَا فِي ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾. قال: قُرَيظةَ، يقولُ: أنزَلهم من صياصِيهم[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾: وهم بنو قُرَيظةَ، ظاهَروا أبا سفيانَ وراسَلوه، فنكَثوا

---

(١) في س: «إياه».

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٥١٧) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٣٦٨)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

العهدَ الذي بينَهم وبينَ نبيِّ اللهِ، قال: فبينا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عندَ زينبَ بنتِ جحشٍ يَغْسِلُ رأسَه، وقد غسَلت شقَّه، إذ أتاه جبريلُ صلى الله عليه وسلم، فقال: عَفَا اللهُ عنك، ما وضَعت الملائكةُ سلاحَها منذُ أربعينَ ليلةً، فانهَضْ[1] إلى بني قريظةَ، فإني قد قطَعتُ أوتارَهم، وفتَحتُ أبوابَهم، وتركتُهم في زلزالٍ وبَلبالٍ. قال: فاستلأَم[2] رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، ثم سَلك سِكةَ بني غَنْمٍ، فاتبَعه الناسُ وقد عصَب حاجبَه بالترابِ. قال: فأتاهم رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فحاصرهم[3] وناداهم: «يا إخوةَ[4] القردةِ». قالوا[5]: يا أبا القاسمِ، ما كُنْتَ فحَّاشًا، فنزَلوا على حكمِ ابنِ مُعاذٍ، وكان بينَهم وبينَ قومِه حِلْفٌ، فرَجَوْا أن تأخذَه فيهم هَوادةٌ، وأومَأَ إليهم أبو لُبابةَ أنه الذَّبْحُ، فأنزَل اللهُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٧﴾ [الأنفال: ٢٧]. فحكَم فيهم أن تُقْتَلَ مُقاتِلتُهم، وأن تُسْبَى ذرارِيُّهم، وأنَّ أعقارَهم[6] للمهاجِرين، دونَ الأنصارِ، فقال قومُهُ وعَشيرتُه: آثرتَ المهاجرين بالأعقارِ[7] علينا؟ قال: فإنكم كنتم ذوي أعقارٍ[8]، وإن المهاجرين كانوا لا أعقارَ[9] لَهُم. وذُكِرَ لنا أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كبَّر وقال: «قَضَى فِيكُم بِحُكْمِ اللهِ»[10].

---

(١) في الأصل: «فانهد»، والمثبت من هـ، س، مصدر التخريج.

(٢) في الأصل: «فاستلم»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في س: «فحاصروهم».

(٤) في س: «إخوان».

(٥) في هـ، س: «فقالوا».

(٦) هكذا في الأصل، مصدري التخريج، وفي هـ، س: «عقارهم».

(٧) هكذا في الأصل، مصدري التخريج، وفي هـ، س: «بالأعقار».

(٨) هكذا في الأصل، مصدري التخريج، وفي هـ، س: «عقار».

(٩) هكذا في الأصل، مصدري التخريج، وفي هـ، س: «عقار».

(١٠) الدر المنثور (٥/ ٣٦٨)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم، روح المعاني (٢١/ ١٧٩)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧). وهو مرسل.

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا سَلَمةُ، عن ابنِ إسْحَاقَ، قال: لما أصبَحَ[١] رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم [انصرَفَ][٢] عن الخَنْدَقِ راجعًا إلى المدينةِ، والمسلمون، ووضَعوا السلاحَ.

فلما كانتْ الظهرُ أتى جبريلُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم -كما حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا سَلَمةُ، قال: حدَّثني محمدُ بن إسْحَاقَ، عن ابنِ شهابٍ الزُّهْريِّ- مُعْتَجِرًا بعمامةٍ من إستبرقٍ، على بغلةٍ عليها رِحَالةٌ، عليها قطيفةٌ[٣] مِن ديباجٍ؛ فقال: أقد وضَعتَ السلاحَ يا رسولَ اللهِ؟ قال: «نعمْ». قال جبريلُ: ما وضَعتِ الملائكةُ السلاحَ بعدُ وما[٤] رجَعت الآن إلَّا من طلبِ القومِ، إن اللهَ يَأْمُرُك يا محمدُ بالسيرِ إلى بني قُرَيظةَ، وأنا عامدٌ إلى بني قُرَيظةَ. فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مناديًا، فأذَّن في الناسِ أن: «**مَنْ كان سامعًا مُطيعًا فلا يُصَلِّيَنَّ العصرَ إلَّا في بني قريظةَ**». وقدَّم رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عليَّ بن أبي طالبٍ رضوان اللهُ عليه برايتِه إلى بني قريظةَ، وابتدَرها الناسُ، فسار عليُّ بن أبي طالبٍ رَضِي اللهُ عنه، حَتَّى إذا دَنَا من الحصونِ، سَمِع منها مقالةً قبيحةً لرسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم منهم، فرجَع حتى لَقِي رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم بالطريقِ، فقالَ: يا رسولَ اللهِ، لا عليك أَلَّا تدنوَ من هؤلاءِ الأخابثِ[٥]. قال: «**لِمَ؟ أَظُنُّكَ سَمِعْتَ لي مِنْهُمْ أذًى**». قال: نعمْ يَا رسولَ اللهِ. قال: «**لَوْ قَدْ رأَوْنِي لَمْ يَقُولُوا مِنْ ذلكَ شَيْئا**». فلمَّا دَنَا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم من حصونِهم، قال: «**يا إخْوَانَ القِرَدَةِ، هَلْ أخْزَاكُمُ اللهُ، وأنزلَ بِكُمْ نِقْمَتَهُ؟**». قالُوا: يا أبا القاسم، ما كنتَ جهولًا. ومرَّ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم على أصحابِه بالصَّوْرَيْنِ[٦] قبل أن يَصِلَ إلى بني قريظةَ، فقال: «هل

---

(١) في الأصل، س: «انصرف»، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

(٢) من هـ، مصادر التخريج.

(٣) في الأصل: «وظيفة»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في س: «ما».

(٥) في س: «الأخباث».

(٦) الصَّوْرَين: موضع قرب المدينة. معجم البلدان (٣/ ٤٣٤).

مَرَّ بِكُمْ أَحَدٌ؟». فقالوا: يا رسولَ اللهِ، قد مرَّ بنا دِحيةُ بن خليفةَ الكلبيُّ، على بغلةٍ بيضاءَ، عليها رِحَالةٌ، عليها قطيفةُ ديباج. فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «ذَاكَ جِبْرَيلُ بُعِثَ إلى بَنِي قُرَيْظَةَ يُزَلْزِلُ بِهِم حُصُونَهم، وَيَقْذِفُ الرُّعْبَ في قُلُوبِهِمْ». فَلَمَّا أَتَى رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بني[1] قريظةَ، نزَل على بئرٍ من آبارِها، في ناحيةٍ من أموالِهم، يُقالُ لها: بِئرُ أنَّا. فتلاحق به الناسُ، فأتاه رجالٌ من بعدِ العشاءِ الآخرةِ، ولم يُصَلُّوا العصرَ؛ لقولِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «لا يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ العَصْرَ إلا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ». فصَلَّوا العَصْرَ بعدَ العشاءِ الآخرةِ[2] فما عابَهم اللهُ بذلك في كتابِه، ولا عنَّفَهم به رسولُه[3].

والحديثُ عن محمدِ بن إسْحَاقَ، عن أبيه، عن معبَدِ بن كعبِ بن مالكٍ الأنصاريِّ، قال: وحاصَرهم رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم خَمْسًا وعشرين ليلةً، حتى جَهَدَهم الحصارُ، وقذَف اللهُ في قلوبِهم الرعبَ، وقد كان حُيَيُّ بن أخطبَ دخَل على بني قريظةَ في حصنِهم، حينَ رجَعَتْ عنهم قُريشٌ وغَطَفَانُ، وفاءً لكعبِ بن أسدٍ بِمَا كان عاهَده عليه، فلما أَيْقَنُوا بأن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم غيرُ مُنْصَرِفٍ عنهم حتى يُناجِزَهُم، قال كعبُ بن أسدٍ لهم: يا معشرَ يهودَ، إنه قد نَزَلَ بكم من الأمرِ ما تَرَون، وإني عارضٌ عليكم خِلالًا ثلاثًا، فخُذوا أيَّها. قالوا: وما هُنَّ؟ قال: نُبايعُ هذا الرجلَ ونصدِّقُه، فوالله لقد تَبَيَّنَ لكم أنه لنبيٌّ مُرسَلٌ، وأنه الذي كنتم تَجِدُونَه في كتابِكم، فتأمنوا على دمائِكم وأموالِكم وأبنائِكم ونسائِكم. قالوا: لا نفارقُ حُكمَ التوراةِ أبدًا، ولا نَسْتَبدِلُ به غيرَه. قال: فإذا أَبَيْتُم هذه عليَّ، فهلمَّ فَلْنَقْتُلْ أبناءَنَا ونساءَنَا، ثم نَخْرُجْ إلى محمدٍ وأصحابِه

---

(١) سقط من س.

(٢) سقط من س: «بعد العشاء الآخرة».

(٣) في هـ: «رسول الله صلى الله عليه وسلم».

والأثر في: تاريخ المصنف (٢/ ٩٨، ٩٩) عن ابن حميد به، سيرة ابن هشام (٤/ ١٩٢، ١٩٤)، تفسير البغوي (٣/ ٥٢١). وقد صرح ابن إسحاق بالسماع كما عند ابن هشام، ولكن الإسناد مرسل؛ فإن الزُّهْرِيَّ من صغار التابعين.

رجالًا مُصْلِتين السيوفَ[١]، ولم نَتْرُكْ وراءَنا ثَقَلًا يُهِمُّنا، حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بينَنا وبينَ محمدٍ، فإن نَهلِكْ نَهلِكْ ولم نَتْرُكْ وراءَنا شيئًا نَخْشَى عليه، وإن نظهَرْ فَلَعَمْرِي لَنَتَّخِذَنَّ النساءَ والأبناءَ، قالوا: نَقْتُلُ هؤلاءِ المساكين؟! فما خيرُ العيشِ بعدَهم؟ قال: فإذا أَبَيْتُم هذه عليَّ، فإن الليلةَ ليلةُ السبتِ، وإنه عسى أن يكونَ محمدٌ وأصحابُه قد أَمِنوا، فانزِلوا لعلنا أن نُصِيبَ من محمدٍ وأصحابِه غِرَّةً. قالوا: نُفْسِدُ سَبتَنا، ونُحدِثُ فيه ما لم يَكُنْ أحدَثَ[٢] فيه مَن كان قَبْلَنا إلا[٣] مَن قد علِمتَ فأصابهم من المسخِ ما لم يَخْفَ عليك؟! قال: ما بات رجلٌ [منكم][٤] مُنذُ ولدته أمُّه ليلةً واحدةً من الدهرِ حازمًا. قال: ثم إنَّهم بعَثُوا إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم: أن ابعَثْ إلينا أبا لُبابةَ [بنَ][٥] عبدِ المنذرِ، أخا بني عمرِو بن عوفٍ -وكانوا من حُلفاءِ الأوسِ- نَسْتَشِيرُه في أمرِنا. فأرسَله رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فلما رَأَوه قام إليه الرجالُ، وبهش[٦] إليه النساءُ والصبيانُ يَبْكون في وَجْهِه، فَرَقَّ لهم، وقالوا له: يا أبا لُبابةَ، أترَى أن ننزلَ على حُكْمِ محمدٍ؟ قال: نعم. وأشارَ بيَدِه إلى حَلْقِه؛ إنه الذَّبْحُ. قال أبو لُبابةَ: فواللهِ ما زالَت قَدَمَاي حتى عرَفتُ أنِّي قد خُنْتُ اللهَ ورسولَه. ثُمَّ انطلَق أبو لُبابةَ على وَجْهِه، ولم يأتِ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم حتى ارتبَطَ في المسجدِ إلى عمودٍ من عُمُدِه، وقال: لا أبرَحُ مكانِي حتى يتوبَ اللهُ عليَّ مما صنعتُ- وعاهَد اللهَ لا يطأُ بني قُريظةَ أبدًا- ولا يَراني اللهُ في بلدٍ خُنْتُ اللهَ ورسولَه فيه أبدًا. فلمَّا بَلغَ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم خبرُه،

---

(١) في الأصل، س، تفسير البغوي: «بالسيوف»، والمثبت من هـ، تاريخ المصنف، سيرة ابن هشام.

(٢) في الأصل، سيرة ابن هشام: «يحدث»، والمثبت من هـ، س، تاريخ المصنف، تفسير البغوي.

(٣) في الأصل، س: «أما»، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٦) في س، سيرة ابن هشام: «وجهش».

وبهش إليه النساء: تهيئوا للبكاء. تاج العروس، مادة (بهش).

وأبطأ عليه[١] وكان قد استبْطَأه، قال: «أمَا لَوْ[٢] جَاءَنِي لاسْتَغْفَرْتُ لَهُ، فأمَا[٣] إذْ فَعَلَ مَا فَعَلَ، فَمَا أنا بالَّذي أُطْلِقُهُ مِنْ مَكانِه، حتى يَتُوبَ اللهُ عَلَيْه». ثُمَّ إنَّ ثَعْلبةَ بن سَعْيَةَ، وأَسِيدَ بن سَعْيَةَ، وأسدَ بن عُبَيدٍ -وهم نفرٌ مِن بني هَدَلٍ[٤] ليسوا مِن بني قُريظةَ، ولا النضيرِ، نسبُهم فوقَ ذلك، هم بنو عَمِّ القومِ- أسلَموا تلك الليلةَ التي نزلَت فيها قريظةُ على حكمِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وخرَج في تلك الليلةِ عمرُو بن سُعْدَى القُرَظِيُّ، فمَرَّ بِحَرَسِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وعليه[٥] محمدُ بن مَسْلمةَ الأنصاريُّ تلك الليلةَ، فلمَّا رَآه قال: مَنْ هَذَا؟ قال: عمرُو بن سُعْدَى. وكان عمرٌو قد أَبَى أن يدخلَ مع بني قرَيْظةَ في غَدْرِهم برسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وقال: لا أغْدِرُ بمحمدٍ أبدًا. فقال محمدُ بن مَسْلمةَ حينَ عرَفه: اللهمَّ لا تحرِمْني [إقالَةَ][٦] عَثَراتِ الكِرامِ. ثم خَلَّى سبيلَه فخرَجَ على وجهِهِ، حتى باتَ في مسجدِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم بالمدينةِ تلك الليلةَ، ثم ذَهَب، فلا يُدْرَى أينَ ذَهَب مِن أرضِ اللهِ إلى يومِه هذا. فذُكِر لرسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم شَأنُه، فقال: «ذَاكَ رَجُلٌ نَجَّاهُ اللهُ بِوَفائِه». قال: وبعضُ الناسِ[٧] يزعُمُ أنه كان أُوثِقَ برُمَّةٍ فيمَن أُوثق من بني قُريظةَ حينَ نزَلوا على حكمِ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فأصبحَت رُمَّتُه مُلْقاةً، ولا يُدْرَى أينَ ذَهَب، فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم تلك المقالةَ، فاللهُ أعلمُ.

---

(١) سقط من س: «وأبطأ عليه».

(٢) هكذا في الأصل، مصادر التخريج، وفي هـ، س: «أما إنه لو كان».

(٣) هكذا في الأصل، مصادر التخريج، وفي هـ، س: «أما».

(٤) هكذا في الأصل، تاريخ المصنف، سيرة ابن هشام، وفي هـ، س، تفسير البغوي: «هذيل»، وقد ضبطها السهيلي في الروض الأنف (١/ ٧٣)، والحلبي في سيرته (١/ ٣٠١): بفتح الهاء وفتح الدال المهملة، وقيل: بسكونها.

(٥) في الأصل: «وعليها»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٦) غير موجود في الأصل، تاريخ المصنف، والمثبت من هـ، س، سيرة ابن هشام.

(٧) في هـ، س زيادة: «كان».

فلما أصبَحوا، نزَلوا على حكمِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فتَواثبَتِ الأوسُ، فقالوا: يا رسولَ اللهِ، إنهم مَوالينا دونَ الخزرجِ، وقد فعلتَ في مَوالي الخزرجِ بالأمسِ ما قد علمتَ. وقد كان رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَبْلَ بني قُرَيظةَ حاصَر بني قَيْنُقَاعَ، وكانوا[١] حلفاءَ الخزرجِ، فنزَلوا على حُكْمِه، فسأله إياهم[٢] عبدُ اللهِ بن أُبَيٍّ ابنُ سلولَ، فوهَبَهُم لَهُ. فلما كلَّمَته الأوسُ قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**أَلَا تَرْضَوْنَ يا مَعْشَرَ الأوْسِ أنْ يَحْكُمَ فِيهِمْ رَجُلٌ مِنْكُم؟**». **قالوا**: بَلَى، [قال][٣]: «**فَذَاكَ إلى سَعْدِ بن مُعاذٍ**». وكان سعدُ بن معاذٍ قد جَعَله رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم في خَيمةِ امرأةٍ من أسلمَ[٤]، يقالُ لها: رُفَيدةُ في مسجدِه، كانت تُداوِي الجَرْحَى، وتحتسِبُ بنفسِها على خدمةِ مَن كانتْ به ضَيْعةٌ مِن المسلمين، وكان رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم قد قالَ لقومِهِ حينَ أصابه[٥] السهمُ بالخندقِ: «**اجْعَلُوهُ فِي خَيْمَةِ رُفَيْدَةَ حتى أعُودَهُ مِنْ قَرِيبٍ**». فلمَّا حَكَّمَه رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم في بني قُريظةَ، أتاهُ قومُه فاحْتَمَلوه على حمارٍ، قد[٦] وَطَّئُوا له بوِسادةٍ مِن أَدَمٍ، وكان رجلًا جسيمًا، ثم أقبَلوا معه إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وهم يقولون: يا أبا عمرٍو، أحسِنْ في مَوالِيك؛ فإن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَلَّاك ذلك لتُحسِنَ فيهم. فلما أكثَروا عليه قال: قد آن[٧] لسعدٍ ألا تَأْخُذَه في اللهِ لومةُ لائمٍ. فرجَع بعضُ مَن كان [معَه][٨] من قومِه إلى دارِ بني عبدِ الأشهلِ، فنعَى إليهم رجالَ بني قُريظةَ قبلَ أن يَصِلَ إليهم سعدُ بن معاذٍ،

---

(١) في الأصل: «وكان»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٢) في الأصل، تفسير البغوي: «فسألهم إياه»، والمثبت من هـ، س، باقي المصادر.

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٤) في الأصل، تفسير البغوي: «المسلمين»، والمثبت من هـ، س، باقي المصادر.

(٥) في الأصل: «أصابهم»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٦) في هـ، س: «وقد».

(٧) في سيرة ابن هشام: «أتى»، وبغير نقط في الأصل، والمثبت من هـ، س، باقي المصادر.

(٨) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

عن[١] كلمتِه التي سَمِع منه. فلما انتهَى سعدٌ إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم والمسلمين، قال[٢]: «**قُومُوا إلى سيدِكم**»[٣]. فقاموا إليه، فقالوا: يا أبا عمرٍو، إن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَلَّاكَ مَواليَك لتَحْكُمَ فيهم. فقال سعدٌ: عليكم بذلك عهدُ اللهِ وميثاقُه أنَّ الحكمَ فيهم كما حكَمتُ؟ قالوا: نعَم. قال: وعلى مَنْ هاهنا؟ في الناحيةِ التي فيها رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وهو مُعْرِضٌ عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم إجلالًا له. فقال رسولُ الله صِلى الله عليه وسلم: «**نَعَمْ**». قال سعدٌ: فإني أَحْكُمُ فيهم أن تُقْتَلَ الرجالُ، وتُقَسَّمَ الأموالُ، وتُسْبَى الذراريُّ والنساءُ[٤].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: **حدَّثنا** سَلَمةُ، قال: فحدَّثني محمدُ بن إسحاقَ، عن عاصمِ بن عمرَ بنِ[٥] قتادةَ، عن عبدِ الرحمنِ بن عمرِو بن سعدِ بن معاذٍ، عن عَلْقَمَةَ بن وقَّاصٍ الليثيِّ، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**لَقَدْ حَكَمْت فِيهِمْ بحُكمِ اللهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعَةِ أرْقِعَةٍ**». ثم استُنزِلوا، فحبَسهم رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم في دارِ ابنةِ الحارثِ -امرأةٌ مِن بني النَّجارِ- ثم خرَج رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إلى سوقِ المدينةِ التي هي سوقُها اليومَ، فخندَق بها خنادقَ، ثم بَعث إليهم، فضرَب أعناقَهم في تلك الخنادقِ، يُخرَجُ بهم إليه أرسالًا وفيهم عدوُّ اللهِ حُيَيُّ بن أخطَبَ، وكعبُ بن أسدٍ رأسُ القومِ، وهم ستُّمائةٍ أو سبعُمِائةٍ، والمكثرُ منهم يقولُ: كانوا من

---

(١) في س: «من».

(٢) في الأصل زيادة: «سعد».

(٣) في الأصل: «قوموا إلى سيدكم» مكررة.

(٤) تاريخ المصنف (٢/ ٩٩- ١٠١)، سيرة ابن هشام (٤/ ١٩٥-١٩٩)، وهو في تفسير البغوي (٣/ ٥٢١-٥٢٣)، وهو متمم لما قبله.

وإسحاق بن يسار المدني، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٢/ ٤٩٥)، التقريب (٣٩٤). وقد صرح ابنه محمد بالسماع منه. ومَعْبَدُ بن كَعْبِ بن مالكٍ الأنصاريُّ، السَّلَمِيُّ، المدنيُّ، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال الحافظ: مقبول. انظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ٢٣٦)، تهذيب التهذيب (٥/ ٤٨٨)، التقريب (٦٧٨١). وإسناده مرسل.

(٥) في الأصل: «وعن»، المثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

الثمانِمائةِ إلى التسعِمائةِ. وقد قالوا لكعبِ بن أسدٍ وهم يُذْهَبُ بِهم إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أرسالًا: يا كعبُ ما تَرَى[1] يُصْنَعُ بِنَا؟ فقال كعبٌ: أفي كلِّ مَوطِنٍ لا تعقِلون؟! ألا تَرَوْنَ الداعيَ لا يَنْزِعُ، وإنه مَن يُذْهَبُ به منكم فما يَرْجِعُ! هو واللهِ، القتلُ. فلم يَزَلْ ذلك الدأبَ حتى فرَغ منهم رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وأُتِي بحُيَيِّ بن أخطبَ عدوِّ اللهِ، وعليه حُلةٌ له فُقَّاحِيَّةٌ[2] قد شقَّقَها عليه من كلِّ ناحيةٍ كموضعِ الأُنملةِ، أنملةً أنملةً؛ لئلا يُسْلَبَها، مجموعةٌ يداه إلى عنقِه بحبلٍ، فلما نَظَر إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: أما واللهِ ما لُمتُ نفسي في عداوتِك، ولكنَّه مَن يَخذُلِ اللهُ يُخْذَلْ. ثم أقبَل على الناسِ فقال: أيُّها الناسُ، إنَّه لا بأسَ بأمرِ اللهِ، كتابُ اللهِ وقدرُه، وملحمةٌ قد كُتِبت على بني إسرائيلَ. ثم جَلَس فضُرِبت عنقُه، فقال جبلُ بن جَوَّالٍ الثعلبيُّ:

لعَمرُكَ مَا لامَ ابنُ أخطَبَ نَفْسَه ... ولكنَّهُ مَنْ يَخْذُلِ اللهُ يُخْذَلِ
لجَاهَدَ حتى أبْلغَ النَّفْسَ عُذْرَهَا ... وقَلْقَلَ يَبغي العِزَّ كلَّ مُقَلْقَلِ[3]

---

(١) في س، تاريخ المصنف، تفسير البغوي زيادة: «ما».

(٢) حُلَّةٌ فُقَّاحِيَّة: وهي على لَوْنِ الوَرْد حينَ هَمّ أن يَتفتّحَ. اللسان، مادة (فقح).

(٣) البيتان من الطويل، وهما له الإكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله (٢/ ١٣٧)، دلائل النبوة (٤/ ٢٣)، وفيه: «يجاهد»، «جهدها»، بدلًا من «لجاهد»، «عذرها»، والأول وحده في أسد الغابة (١/ ٣٩١) وفيه وفي دلائل النبوة: قال: وبعض الناس يقول حيي بن أخطب قالها.
والبيتان قالهما يرثي بهما حيي بن أخطب. وانظر: تخريج الأثر.
وقَلْقَل الشيءَ قَلْقَلَةً وقِلْقالًا وقَلْقالًا فتَقَلْقَل؛ أي: حرَّكه فتحرَّك واضطرب. اللسان، مادة (قلل).
والأثر في تاريخ المصنف (٢/ ١٠١، ١٠٢) عن ابن حميد به، سيرة ابن هشام (٤/ ٢٠٠، ٢٠١)، وفي البداية والنهاية (٤/ ١٢٤، ١٢٥)، دلائل النبوة (٤/ ٢٢، ٢٣)، تفسير البغوي (٣/ ٥٢٣)، وهو متمم لما قبله، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٧٩، ٣٨٠)، وفيه: «لأجهد»، بدلًا من «لجاهد»، البحر المحيط (٧/ ٢١٨) وفيه: «لأجهد»، «العز»، بدلًا من «لجاهد»، «الغد»، تفسير الثعلبي (٨/ ٢٧، ٢٨)، وفيه: «يجاهد»، بدلًا من «لجاهد»، روح المعاني (٢١/ ١٧٨).
وعاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان الأوسي الأنصاري، أبو عمر المدني، ثقة، عالم بالمغازي. انظر: تهذيب الكمال (١٣/ ٥٢٨)، التقريب (٣٠٧١). وصرح ابن إسحاق بالسماع منه. وعبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ الأنصاري المدني، ذكره ابن حبان في الثقات، ووثقه أبو زرعة. =

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا سَلَمةُ، قال: حدَّثني محمدُ بن إسْحَاقَ، عن محمدِ بن جعفرِ بن الزبيرِ، عن عروةَ بن الزبيرِ، عن عائشةَ، قالت: لم يُقْتَلْ مِن نسائِهم إلَّا امرأةٌ واحدةٌ. قالت: واللهِ إنها لعندِي تَحدَّثُ معي وتضحكُ ظُهْرًا، ورسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقتُلُ رجالَهم بالسُّوقِ، إذ هَتَف هاتفٌ باسْمِها أينَ فلانةُ؟ قالت: أنا واللهِ. قالت[1]: قلتُ: وَيْلَك ما لكِ؟ قالت: أُقْتَلُ. قلتُ: ولِمَ؟ قالتْ: حدَثٌ[2] أحدثتُه. قالت[3]: فانْطُلِق بِهَا، فضُرِبَت عُنُقُها. فكانت عائشةُ تقولُ: ما أنسَى عَجَبي منها؛ طيبَ نفسٍ، وكثرةَ ضَحِكٍ، وقد عرَفتْ أنَّها تُقتَلُ[4].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا سَلَمةُ، عن ابنِ إسْحَاقَ، قال: حدَّثني زيدُ بن رومانَ: ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ﴾. والصَّياصِي: الحصونُ والآطامُ التي كانوا فيها، ﴿وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ﴾[5].

حدَّثنا عمرُو بن مالكٍ الراسبيُّ[6]، قال: حدَّثنا وكيعُ بن الجَرَّاحِ، وحدَّثنا ابنُ

= انظر: التاريخ الكبير (٥/ ٣٢٦)، الجرح والتعديل (٥/ ٢٦٥)، الثقات (٥/ ١١٢). وعلقمة بن وقَّاص الليثي المدني، ثقة ثبت، قال الحافظ: أخطأ من زعم أن له صحبة، وقيل: إنه ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم. انظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ٣١٣)، التقريب (٤٦٨٥). فالإسناد مرسل.

(١) في الأصل: «قال»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٢) في س: «لحدث».

(٣) في س: «قال».

(٤) تاريخ المصنف (٢/ ١٠٢) عن ابن حميد به، سيرة ابن هشام (٤/ ٢٠٢) عن ابن إسحاق به، وقال ابن هشام: وهي التي طرحت الرحا على خلاد بن سويد فقتلته، تفسير البغوي (٣/ ٥٢٣)، وفيه: قال الواقدي: وكان اسم تلك المرأة بنانة امرأة الحكم القرظي، وكانت قتلت خلادَ بن سويد.
ومحمد بن جعفر بن الزبير بن العوام الأسدي، المدني، ثقةٌ. انظر: تهذيب الكمال (٢٤/ ٥٧٩)، التقريب (٥٧٨٢). وقد صرح محمد بن إسحاق بالسماع منه. إسناده حسن.

(٥) سيرة ابن هشام (٤/ ٢١٠). وإسناده حسن. انظر: الشيخ شاكر (١/ ٢١٧)، تهذيب الكمال (٢٤/ ٤٠٥)، (٣٢/ ١٢٢).

(٦) في الأصل، س: «البكري»، وفي هـ: «النكري»، والذي يروي عنه الطبري هو عمرو بن مالك الراسبي كما جاء في: تهذيب الكمال (٢٢/ ٢٠٧)، الكاشف (٢/ ٨٧)، المغني (٢/ ٤٨٨)، =

وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن ابنِ عُيَيْنَةَ، عن عمرِو بن دينارٍ، عن عكرِمَةَ: ﴿مِن صَيَاصِيهِمْ﴾. قال: من حُصُونِهم[(١)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيح، عن مجاهدٍ: ﴿مِن صَيَاصِيهِمْ﴾. يقول: أنزَلهم من صَياصِيهم. قال: قُصُورِهم[(٢)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قولَه: ﴿مِن صَيَاصِيهِمْ﴾. أي: من حُصُونِهم وآطامِهم[(٣)].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ، في قولِه: ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ﴾. قال: الصَّياصِي: حصونُهم التي ظَنُّوا أنها مانعتُهم مِن اللهِ تبارك وتعالى[(٤)].

وأصل الصَّياصِي: جمعُ صِيصِيَةٍ[(٥)]، وعُنِي بها هاهنا: حُصُونُهم. والعربُ تقولُ لطَرَفِ الحبلِ: صِيصِيَةٌ[(٦)]. ويقالُ لأصْلِ الشيءِ: صِيصِيَتُه[(٧)]، يقال: جَزَّ

= الشيخ شاكر (١٢/٣٢٨). وكما في: تفسير سورة الأعراف، آية: ١٢ . وأما عمرو بن مالك النكري فهو في طبقة متقدمة عن هذا، وهو يروي عن أبي الجوزاء كما جاء عند المصنف مرارًا، وتقدمت ترجمته في (ج١/ ٥٧١). وأما البكري فهو تصحيف للذي قبله.

(١) تفسير ابن كثير (١١/ ١٤٢). وشيخا الطبري: عمرو بن مالك الراسبي، وسفيان بن وكيع، ضعيفان.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٥١٧) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٣٦٨)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١١/ ١٤٢) بلفظ: حصونهم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ١١٥) عن معمر عن قتادة، زاد المسير (٦/ ٣٧٤)، تفسير ابن كثير (١١/ ١٤٢) جميعًا بدون: وآطامهم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٤) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٥) في س: «صيصة يقال». وانظر: لسان العرب، مادة (صيص).

(٦) في س: «الجبل: صيصة».

(٧) في س: «صيصة».

اللهُ صِيصِيَةَ[١] فُلانٍ. أي: أصلَه. ويقالُ لشَوكِ الحاكةِ: صَياصِي، كما قال الشاعرُ:

كَوَقْعِ الصَّياصِي فِي النَّسِيجِ المُمَدَّدِ[٢]

وهي شَوْكَتا الدِّيكِ.

وقولُه: ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ﴾. يقولُ: وألقَى في قلوبِهم الخوفَ مِنْكُم، ﴿فَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾. يقول: تَقْتُلون منهم جماعةً، وهم الذين قَتَلَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم منهم، حينَ ظَهَر عليهم: ﴿وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾. يقولُ: وتأسِرُون منهم جماعةً، وهم نساؤُهم وذَرارِيُّهم الذين سُبُوا.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾: الذين ضُرِبَت أعناقُهم: ﴿وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾: الذين سُبُوا[٣].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا سَلَمةُ، عن ابنِ إسْحَاقَ، قال: حدَّثني يزيدُ بن

---

(١) في س: «صيصة».

(٢) عجز ببيت من الطويل، وهو لدريد بن الصمة في لسان العرب، مادة (نوش)، (صيص)، (شيق)، (صيا)، تاج العروس، مادة (نوش)، (صيص)، الحيوان (٢/ ٢٣٥)، العين (٧/ ١٧٦)، خزانة الأدب (١١/ ٢٩٨)، المحكم والمحيط الأعظم (٨/ ١٢٥)، جمهرة أشعار العرب ص(١٨١)، تهذيب اللغة (١٢/ ١٨٦)، ديوان المعاني (٢/ ٥٨)، ديوان الحماسة (١/ ٣٣٨)، الروض الأنف (٣/ ٤٥٥)، سيرة ابن هشام (٤/ ٢١١)، وبلا نسبة في مجاز القرآن (٢/ ١٣٦)، جمهرة اللغة (١/ ٢٤٢).
وصدره:

فجئت إليه والرِّماحُ تَنُوشُه

قال أبو عبيدة: جذ الله صيصيته أي أصله.
وقال في ديوان الحماسة الموضع السابق: تنوشه تتناوله، والصياصي: جمع صيصة، وهي شوكة يمرها الحائك على الثوب وقت نسجه، والنسيج المنسوج، والمعنى: أتيت عبد الله والحال أن الرماح تتناوله ولها صوت كصوت شوكة الحائك في الثوب الذي ينسجه.
والبيت من قصيدة لدريد بن الصمة رثى بها أخاه عبد الله بن الصمة.

(٣) الدر المنثور (٥/ ٣٦٨)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، بزيادةٍ. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

رُومَانَ: ﴿فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾[(١)]. أي: قتلُ الرجالِ، وسَبْيُ الذَّرارِيِّ والنساءِ، ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ﴾. يقولُ: وملَّككم بعدَ مَهْلِكِهم أرضَهم. يعني: مزارعَهم ومَغارسَهم وديارَهم، يقولُ: ومساكنَهم وأموالَهم. يعني سائرَ الأموالِ غيرَ الأرضِ والدُّورِ[(٢)].

وقولُه: ﴿وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا﴾. **اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فيها، أيُّ أرضٍ هي؟ فقال بعضُهم:** هي الرومُ وفارسُ ونحوُها مِن البلادِ التي فتَحها اللهُ بعدَ ذلك على المسلمين.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا﴾. قال: قال الحسنُ: هي الرومُ وفارسُ، وما فتَح اللهُ عليهم[(٣)].

وقال آخرون: هي مكةُ.

وقال آخرون: بل هي خيبرُ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا سَلَمةُ، عن ابنِ إسْحَاقَ، قال: حدَّثني يزيدُ بن رُومَانَ: ﴿وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا﴾. قال: خيبرَ[(٤)].

---

(١) في الأصل زيادة: «تقتلون فريقا وتأسرون فريقا». وانظر: مصدر التخريج.

(٢) سيرة ابن هشام (٤/ ٢١١) بدون آخره. وإسناده حسن. انظر: الشيخ شاكر (١/ ٢١٧)، تهذيب الكمال (٢٤/ ٤٠٥)، (٣٢/ ١٢٢).

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ١١٥) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٣٦٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٣/ ٥٢٥)، تفسير القرطبي (١٤/ ١٦١)، فتح القدير (٤/ ٣٢٩)، زاد المسير (٦/ ٣٧٥). وقتادة مشهور بالتدليس. انظر: جامع التحصيل ص(١٠٨)، (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٤) سيرة ابن هشام (٤/ ٢١١)، تفسير القرطبي (١٤/ ١٦١) وفيه: حنين، بدلًا من: خيبر، فتح القدير (٤/ ٣٢٩). وإسناده حسن. انظر: الشيخ شاكر (١/ ٢١٧)، تهذيب الكمال (٢٤/ ٤٠٥)، (٣٢/ ١٢٢).

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قالَ ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ﴾. قال: قُرَيظةَ والنَّضيرَ أهلَ الكتابِ: ﴿وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا﴾. قال: خيبرَ[1].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك: أن يُقالَ: إنَّ اللهَ تعالى ذكرُه أخْبَر أنه أَوْرَث المؤمنين مِن أصحابِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أرضَ بني قُريظةَ وديارَهم وأموالَهم، وأرضًا لم يَطَئُوها يومَئذٍ، ولم تكُنْ مكةُ ولا خَيبرُ، ولا أرضُ فارسَ والرومِ ولا اليمنُ، مما كانوا[2] وطِئوه يومَئذٍ، ثم وطِئوا ذلك بعدُ، وأوْرَثَهُموه اللهُ، وذلك كلُّه داخلٌ في قولِه: ﴿وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا﴾؛ لأنَّه تعالى ذكرُه لم يَخْصُصْ مِن ذلك بَعْضًا دونَ بعضٍ.

وقولُه[3]: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: وكان اللهُ على أن أَوْرَث المؤمنين ذلك، وعلى نصرِه إياهم، وغيرِ ذلك مِن الأمورِ ذا قُدْرةٍ، لا يَتَعَذَّرُ عليه شيءٌ أراده، ولا يَمْتَنِعُ عليه فعلُ شيءٍ حاوَل فعلَه.

القَولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: ﴿قُلْ﴾ يا محمدُ: ﴿لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ﴾. يقولُ: فإنِّي أُمَتِّعُكُنَّ ما

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٣٦٨)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، بزيادة: فتحت بعد قريظة، تفسير البغوي (٣/ ٥٢٥)، تفسير القرطبي (١٤/ ١٦١)، وفيه: حنين، بدلًا من: خيبر، فتح القدير (٤/ ٣٢٩)، زاد المسير (٦/ ٣٧٥)، جميعًا -ما عدا الدر- مقتصرين على آخره. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٢) في س: «كان».

(٣) سقط من س.

أوجَب اللهُ على الرجالِ للنساءِ من المتعةِ عندَ فِراقِهم إياهنَّ بالطلاقِ بقولِه: ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٦]. وقولُه: ﴿وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾. يقولُ: وأُطلِّقُكنَّ على ما أَذِنَ اللهُ به، وأدَّب به عبادَه بقولِه: ﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ [الطلاق: ١] ﴿وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾. يقولُ: وإن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ رِضا اللهِ، ورِضا رسولِه وطاعتَهما، فأطِعْنَهما؛ ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ﴾: وهُنَّ العاملاتُ منهنَّ بأمرِ اللهِ وأمرِ رسولِه -﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

وذُكِرَ أن هذه الآية نزَلت على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم من أجلِ أنَّ عائشةَ سألَتْ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم شيئًا مِن عَرَضِ الدنيا، إمَّا زيادةً في النفقةِ، أو غيرَ ذلك، فاعتزَل رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم نساءَه شهرًا، فيما ذُكِرَ، ثُمَّ أَمَره اللهُ أن يُخَيِّرَهنَّ بينَ الصبرِ عليه، والرضا بما قَسَم لهنَّ، والعملِ بطاعةِ اللهِ، وبينَ أن يُمَتِّعَهنَّ ويُفارِقَهنَّ إن لم يَرْضَين بالذي يَقْسِمُ لَهُنَّ. وقيل: كان سببُ ذلك غَيْرَةً كانت عائشةُ غارَتها.

ذِكرُ الروايةِ بِقولِ مَنْ قَالَ:

كان ذَلِك مِنْ أجْلِ شَيءٍ مِن النفقةِ وغيرِهَا

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن أيوبَ، عن أبي الزبيرِ، أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم لم يَخْرُجْ صَلَواتٍ، فقالوا: ما شأنُه؟ فقال عمرُ: إن شِئْتُم لأَعْلَمَنَّ لكم شأنَه. فأتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم، فجعَل يتكلَّمُ ويرفَعُ صوتَه، حتى أُذِنَ له. قال: فجعَلتُ أقولُ في نَفْسِي أيُّ شيءٍ أكلِّمُ به رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم لعلَّه [يضحَك][(١)] -أو[(٢)] كلمةً نحوَها- فقلتُ: يا رسولَ اللهِ، لو رأيتَ فلانةَ وسألَتني النفقةَ فصَكَكْتُها صَكَّةً فقال: «ذلكَ حَبَسَنِي عَنكُم».

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل: «و»، والمثبت من هـ، س.

قال: فأتَى حفصةَ فقال: لا تَسْألي رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم شيئًا ما كانت لك مِن حاجةٍ فإليَّ، ثم تَتَبَّعَ نساءَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم فجعَل يُكَلِّمُهنَّ، فقال لعائشةَ: أَيَغُرُّك أنك امرأةٌ حسناءُ، وأن زوجَك يحبُّك؟ لتنتهُنَّ أو لَيَنْزِلَنَّ فيكن[1] القرآنُ. قال: فقالت أمُّ سلمةَ: يابنَ الخطَّابِ، أوَ ما بقِي لك إلا أن تدخُلَ بينَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وبينَ نسائِه، ولن تَسألَ المرأةُ إلا لزوجِها؟ قال: ونزَل القرآنُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا﴾. إلى قولِه: ﴿أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾. قال: فبدَأ بعائشةَ فخَيَّرَها، وقرَأ عَليهَا القرآنَ، فقالت: هل بدأتَ بأحدٍ مِن نسائِك قبلي؟ قال: «لا». قالت: فإنِّي أختارُ اللهَ ورسولَه والدارَ الآخرةَ، ولا تُخبِرُهنَّ بذلك. قال: ثم تتبعهنَّ فجعل يخيرهنَّ ويقرأ عليهنَّ القرآن، ويخبرهن بما صَنَعَتْ عائشةُ، فتتابَعْنَ على ذلك[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ۝٢٨﴾ إلى قولِه: ﴿أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾. قال: قال الحسنُ وقَتادةُ: خَيَّرَهُنَّ بينَ الدنيا والآخرةِ والجنَّةِ والنارِ في شيءٍ كُنَّ أرَدْنَه مِن الدنيا[3].

---

(١) في هـ، س: «لتنتهين أو لينزلن فيك».

(٢) أحمد (١٤٥٥٦) -ومن طريقه أبو عوانة (٤٥٨٥)-، ومسلم (١٤٧٨)، وأبو عوانة (٤٥٨٦)، وأبو يعلى (٢٢٥٣)، والبيهقي في الكبرى (١٣٠٤٧)، جميعًا من طريق روح بن عبادة، وأحمد (١٤٥٥٥)، والنسائي في الكبرى (٩٢٠٨)، كلاهما من طريق أبي عامر عبد الملك بن عمرو، وأبو عوانة (٤٥٨٧) من طريق سعيد بن سلام، ثلاثتهم -روح وعبد الملك وسعيد- عن زكرياء بن إسحاق عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله به، الدر المنثور (٥/ ٣٧٠)، وفتح القدير (٤/ ٣٣٧)، وعزياه إلى أحمد ومسلم والنسائي وابن مردويه من طريق أبي الزبير عن جابر. قلت: وهو المحفوظ من طريق أبي الزبير عن جابر.

(٣) الدر المنثور (٥/ ٣٧١)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، وفيه قوله: في شيء كن أردنه من الدنيا، من قول الحسن وحده، تفسير ابن كثير (١١/ ١٤٩) بنحوه، فتح القدير (٤/ ٣٣١) بنحوه، زاد المسير (٦/ ٣٧٧). وسعيد بن أبي عروبة، مشهور بالتدليس ذكره به غير واحد، ولم يصرح بالسماع. انظر: جامع التحصيل ص(١٠٦). وتقدم الكلام عن رواية سعيد عن قتادة. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

وقال عكرمةُ: في غَيْرةٍ كانت غارَتْها عائشةُ، وكان تحتَه يومَئذٍ تسعُ نسوةٍ؛ خمسٌ مِن قُرَيشٍ؛ عائشةُ، وحفصةُ، وأمُّ حبيبةَ بنتُ أبي سفيانَ، وسَوْدةُ بنتُ زَمْعةَ، وأمُّ سَلَمةَ بنتُ أبي أُمَيَّةَ، وكانت تحتَه صفيةُ ابنة حُيَيٍّ الخَيْبَرِيَّةُ، وميمونةُ بنتُ الحارثِ الهِلاليةُ، وزينبُ بنتُ جَحْشٍ الأسَديةُ، وجُوَيريةُ بنتُ الحارثِ مِن بني المُصْطَلِقِ، وبدَأ بعائشةَ، فلما اختارَتِ اللهَ ورسولَه والدارَ الآخرةَ، رُئي الفَرَحُ في وَجْهِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَتَتابَعْن كلُّهنَّ على ذلك، واخْتَرْنَ اللهَ ورسولَه والدارَ الآخرةَ[(١)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الأعلى، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، عن الحسنِ، وهو قولُ قتادةَ في قولِ اللهِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا﴾[(٢)] إلى قولِه: ﴿عَظِيمًا﴾. قالا: أمَره اللهُ أنْ يُخَيِّرَهنَّ بينَ الدنيا والآخرةِ والجنَّةِ والنارِ[(٣)].

قال قتادةُ: وهي غَيْرَةٌ مِن عائشةَ في شيءٍ أرادَته مِن الدنيا، وكان تحتَه تسعُ نسوةٍ؛ عائشةُ، وحفصةُ، وأمُّ حبيبةَ بنتُ أبي سفيانَ، وسَوْدَةُ بنتُ زَمْعةَ، وأمُّ سَلَمَةَ بنتُ أبي أُمَيَّةَ، وزينبُ بنتُ جَحْشٍ، وميمونةُ بنتُ الحارثِ الهلاليةُ، وجُوَيْرِيَّةُ بنتُ الحارثِ من بَنِي المُصْطَلِقِ، وصفيةُ بنتُ حُيَيِّ بن أخْطَبَ؛ فبدَأ بعائشةَ، وكانت أَحَبَّهنَّ إليه؛ فلما اختارَتِ اللهَ ورسولَه والدارَ الآخرةَ، رُئيَ الفرحُ في وجهِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فتَتابَعْنَ على ذلك[(٤)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الأعلى، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، عن

---

(١) تفسير ابن كثير (١١/ ١٤٩) بدون: وبدأ بعائشة... إلخ.

(٢) في هـ، س زيادة: «وزينتها».

(٣) تخريج الأحاديث والآثار للزيلعي (٣/ ١٠٥) عن المصنف، وقد تقدم قريبًا. وقتادة بن دعامة السدوسي، مشهور بالتدليس. انظر: جامع التحصيل ص(١٠٨).

(٤) تخريج الأحاديث والآثار للزيلعي (٣/ ١٠٥) عن المصنف، وهو تمام المتقدم، الدر المنثور (٥/ ٣٧١، ٣٧٢)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٤/ ٢٤١) مقتصرًا على ذكر أزواجه صلى الله عليه وسلم.

الحسنِ، وهو قولُ قتادةَ قال: لما اخْتَرْنَ اللهَ ورسولَه شكَرهنَّ اللهُ على ذلك فقال: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٢]. فقَصَره اللهُ عليهنَّ، وهُنَّ التسعُ اللاتي اخْترنَ اللهَ ورسولَه[(١)].

ذِكْرُ مَنْ قَالَ
ذَلِك مِن أجلِ الغَيرةِ

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ: ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ [الأحزاب: ٥١] الآيةِ -قال: كان أزواجُه قد تَغايَرْنَ على النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فَهَجَرَهُنَّ شهرًا، نَزَل التَّخْيِيرُ من اللهِ له فيهنَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾. فقرأ حتَّى بَلَغَ: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾. فخَيَّرَهنَّ بينَ أن يَخْتَرْنَ أن يُخَلِّيَ سبيلَهُنَّ ويُسَرِّحَهنَّ، وبينَ أنْ يُقِمْنَ، إن أَرَدْنَ اللهَ ورسولَه، على أنهنَّ أمَّهاتُ المؤمنينَ، لا يُنْكَحْنَ أبدًا، وعلى أنَّه يُؤْوِي إليه مَن يشاءُ منهنَّ، لِمَنْ وَهَب[(٢)] نفسَه له، حتى يكونَ هو يرفعُ رأسَه إليها، ويُرْجِي مَن يَشاءُ، حتى يكونَ هو يرفعُ رأسَه إليها، ومَن ابْتَغَى مِمَّن هي عندَه وعزَل، فلا جناحَ عليه، ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ﴾ [الأحزاب: ٥١]. إذا عَلِمْنَ أنَّه مِن قَضائي عليهنَّ، إيثارُ بعضِهنَّ على بعضٍ -أدنى أن يرضين؛ قال: ﴿وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ﴾ [الأحزاب: ٥١]: مَن ابتغَى أصابَه، ومَن عزَل لم يُصِبْه، فخيَّرَهنَّ بينَ أن يَرْضَينَ بهذا، أو يُفارِقَهنَّ، فاخْتَرْنَ اللهَ ورسولَه، إلا امرأةً واحدةً بدويةً ذهَبَتْ، وكان على ذلك، وقد شَرَط له هذا الشَّرْطَ، ما زال يَعْدِلُ بينَهنَّ حَتَّى لَقِي اللهَ[(٣)].

---

(١) تخريج الأحاديث والآثار للزيلعي (٣/ ١٠٥) عن المصنف، الدر المنثور (٥/ ٣٧١، ٣٧٢)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن المنذر، وهو تمام الأثر المتقدم، تفسير البغوي (٣/ ٥٣٨)، تفسير الصنعاني (٢/ ١٢١) بنحوه، عن معمر عن الحسن قولَه.

(٢) في س: «وهبت».

(٣) تفسير ابن عطية (٤/ ٣٨٠) أولَه. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

حدَّثنا أحمدُ بن عبدةَ الضَّبِّيُّ، قال: حدَّثنا أبو عَوانةَ، عن عمرَ بن أبي سَلَمةَ، عن أبيه، قال: قالت عائشةُ: لَمَّا نزَل الخيارُ، قال لِي رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**إنِّي أُريدُ أنْ أذْكُرَ لَكِ أمْرًا فَلا تَقْضِي فِيهِ شَيْئا حتى تَسْتَأْمِرِي أبَوَيْكِ**». قالت: قلتُ: وما هو يا رسولَ اللهِ؟ قال: فردَّه عليها. فقالت: ما هو يا رسولَ اللهِ؟ قالت: فقرَأ عليَّ[1]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا﴾[2] إلى آخرِ الآيةِ. قالت: فقلتُ[3]: بل نَخْتَارُ اللهَ ورسولَه؛ قالت: ففرِح بذلك النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم[4].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن بشرٍ، عن محمدِ بن عمرٍو، عن أَبِي سَلَمةَ، عن عائشةَ قالت: لَمَّا نزلَت آيةُ التَّخْيِيرِ، بدَأ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بعائشةَ، فقال: «**يا عائشةُ، إنِّي عارضٌ عَلَيْكِ أمْرًا، فَلا تَفْتَاتي فِيهِ بشَيءٍ حتى تَعْرِضِيهِ عَلَى أبَوَيْكِ؛ أبي بَكْرٍ وأُمِّ رُومانَ**». فقلت[5]: يا رسولَ اللهِ وما هو؟ قال: «**قال اللهُ**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا﴾[6] إلى ﴿عَظِيمًا﴾. فقلتُ[7]: فإنِّي[8] أُريدُ اللهَ ورسولَه والدارَ الآخرةَ، ولا أؤامرُ في ذلك أبويَّ أبا بكرٍ وأمَّ رُومانَ، فَضَحِك رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، ثم استقرَأ

---

(١) في الأصل، س: «قال فقرأ عليهن»، والمثبت من هـ، تفسير ابن كثير.

(٢) في هـ، س، تفسير ابن كثير زيادة: «وزينتها».

(٣) في س: «قلت».

(٤) أحمد (٢٤٧٦٥)، عن أبي سعيد، أحمد (٢٤٥٣١)، (٢٥٢٣٤) عن يحيى بن إسحاق، كلاهما عن أبي عوانة به، تفسير ابن كثير (١١/ ١٤٦) عن المصنف.
وعمر بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، قاضي المدينة، فيه ضعفٌ. انظر: تهذيب الكمال (٢١/ ٣٧٥)، تهذيب التهذيب (٤/ ٢٨٦)، التقريب (٤٩١٠). وتابعه محمد بن عمرو والزهري، كما سيأتي عند المصنف. وهو صحيح.

(٥) في الأصل، س: «فقالت»، والمثبت من هـ، تفسير ابن كثير.

(٦) في هـ، س زيادة: «وزينتها».

(٧) في الأصل: «قلت»، وفي تفسير ابن كثير: «قالت»، والمثبت من هـ، س.

(٨) في هـ، س: «إني»، والمثبت موافق لما في تفسير ابن كثير.

الحُجَرَ، فقال: «**إنَّ عائشةَ قالت كذا وكذا**[١]». فقُلْنَ: ونحنُ نقولُ مثلَ ما قالتْ عائشةُ[٢].

حدَّثنا سعيدُ بن يحيى الأُمَوِيُّ، قال: حدَّثنا أبي، عن ابنِ إسْحَاقَ، عن عبدِ اللهِ بن أبي بكرٍ، عن عَمْرةَ، عن عائشةَ، أن النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، لَمَّا نزَل إلى نسائِه أُمِر أنْ يُخَيِّرَهنَّ، فدخَل عليَّ فقال: «**سَأذْكُرُ لَكِ أمْرًا وَلا تَعْجَلِي حَتى تَسْتَشِيرِي أباك**». فقلتُ: وما هو يا نبيَّ اللهِ؟ قال: «**إنِّي أُمِرْتُ أنْ أُخَيِّرَكُنَّ**». وتَلا عليها آيةَ التَّخْيِيرِ إلى آخرِ الآيتين. قالت: قلتُ: وما الذي تقولُ: لا تَعْجَلِي حتى تَسْتَشِيري أباكِ؟! فإني أختارُ اللهَ ورسولَه. فسُرَّ بذلك، وعرَض على نسائِه، فتَتَابَعْنَ كلُّهنَّ، فاخْتَرْنَ اللهَ ورسولَه[٣].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرني موسى بن عليٍّ، ويُونُسُ بن يزيدَ، عن ابنِ شهابٍ، قال: أخبَرني أبو سَلَمةَ بن عبدِ الرحمنِ، أن عائشةَ زَوجَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قالت: لَمَّا أُمِرَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بِتَخْيِيرِ أزواجِه، بدأ بي[٤]، فقال: «**إنِّي ذَاكِرٌ لَكِ أمْرًا، فَلا عَلَيْكِ ألا تَعْجلِي حتَّى تَسْتأْمِرِي أبَوَيْكِ**». قالتْ: قد عَلِم أن أبويَّ لَمْ يَكُونا ليأمُرَاني بفراقِه. قالت: ثُمَّ تَلا هذه الآيةَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ٢٨﴾. قالت: فقلتُ: ففي أيِّ هذا أستأمِرُ أبويَّ؟! فإني أريدُ اللهَ ورسولَه والدارَ الآخرةَ. قالت عائشةُ: ثُمَّ فَعَل أزواجُ النَّبِيِّ

---

(١) سقط من س.

(٢) أحمد (٢٥٨١١) عن محمد بن بشر به، مسند إسحاق بن رهوايه (١٠٧٩) عن الفضل بن موسى، وابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١١/ ١٤٧)- من طريق أبي أسامة، كلاهما عن محمد بن عمرو به، تفسير ابن كثير (١١/ ١٤٦، ١٤٧)، عن المصنف.
ومُحَمَّدُ بن عَمْرِو بن عَلْقَمَةَ بن وَقَّاصٍ اللَّيْثِيُّ، المَدَنِيُّ، صَالِحُ الحديثِ، وكان يُخْطِئُ. انظر: تهذيب الكمال (٢٦/ ٢١٢)، تهذيب التهذيب (٥/ ٢٤٠)، التقريب (٦١٨٨).

(٣) تفسير ابن كثير (١١/ ١٤٧) عن المصنف. والإسناد فيه عنعنة ابن إسحاق وهو مدلس. انظر: (ج١/ ٢٢٨).

(٤) في س: «بدأني».

صلى الله عليه وسلم مثلَ ما فعلتُ، فلم يَكُنْ ذَلِك حينَ قالَه لَهُنَّ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فاخْتَرْنَه، طلاقًا، مِن أجلِ أَنَّهُنَّ اخْتَرْنَه[١].

القَولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ[٢] لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُه لأزواجِ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾. يقول: مَن يَزْنِ منكنَّ الزِّنَى المعروفَ أنه الزِّنَى[٣] الذي أَوْجَب اللهُ [عليه][٤] الحدَّ، ﴿يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ﴾ على فُجُورِهَا في الآخرةِ ﴿ضِعْفَيْنِ﴾ على فُجُورِ أزواجِ الناسِ غيرِهم.

كما حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾[٥]. قال: يعني عذابَ الآخرةِ[٦].

---

(١) النسائي (٣٤٣٩)، وفي الكبرى (٥٦٣٢)، (٥٣٠٩)، وأبو عوانة (٤٥٥٧)، كلاهما عن يونس بن عبد الأعلى به، مسلم (١٤٧٥) بدون: فلم يكن... إلخ، عن حرملة بن يحيى التجيبي وأبي الطاهر، كلاهما عن ابن وهب به، أحمد (٢٦١٥١)، والترمذي (٣٢٠٤)، وابن الجارود في المنتقى (٧٣٩)، والبيهقي في الكبرى (١٣٠٤٥)، الأربعة من طريق عثمان بن عمر، والبخاري (٤٧٨٦) عن الليث، كلاهما - عثمان والليث- عن يونس بن يزيد به، بدون: فلم يكن... إلخ، النسائي (٣٢٠١)، وفي الكبرى (٥٣١٢) عن معمر، والبخاري (٤٧٨٥)، والبيهقي في الكبرى (١٤٧٩٧) كلاهما من طريق شعيب، كلاهما -معمر وشعيب- عن ابن شهاب به، بدون: قالت عائشة: ثم فعل... إلخ، الدر المنثور (٥/ ٣٧١)، وعزاه إلى المصنف والبخاري ومسلم والترمذي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي، فتح القدير (٤/ ٣٣٧)، وعزاه إلى البخاري ومسلم وغيرهما، زاد المسير (٦/ ٣٧٧).

(٢) في الأصل: «يضعف» وهي قراءة سيذكرها المصنف.

(٣) سقط من س: «أنه الزنى».

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٥) في الأصل: «يضعف»، في الآية، وهي قراءة سيذكرها المصنف.

(٦) إسناده ضعيف. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

واختلفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك، فقرَأتْه عامَّةُ قرأةِ الأمصارِ: ﴿يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ﴾ بالألفِ غيرَ أبي عمرٍو؛ فإنه قرَأ ذلك: (يُضَعَّفْ) بتَشْديدِ العينِ[1]، تأوَّلًا منه في قراءتِه ذلك أن (يضعَّف) بِمَعْنَى تضعيفِ الشيءِ مرَّةً واحدةً، وذلك أن يُجْعلَ الشيءُ شيئَين، فكأنَّ معنى الكلامِ عندَه: أن يَجْعَلَ عذابَ مَنْ يأتي[2] مِن نساءِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم بفاحشةٍ مُبَيِّنةٍ في الدنيا والآخرةِ، مِثْلَي عذابِ سائرِ النساءِ غيرهنَّ، ويقولُ: إنَّ ﴿يُضَٰعَفۡ﴾ بمعنى أنْ يُجْعَلَ إلى الشيءِ مِثْلَاه، حتى يكونَ ثلاثةَ أمثالِه. فكأن معنى مَن قرَأ: ﴿يُضَٰعَفۡ﴾ عندَه كان: أن يجعل[3] عذابَها ثلاثةَ أمثالِ عذابِ غيرِها مِن النساءِ مِن غيرِ أزواجِ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم؛ فلذلك اختارَ (يضعَّف) على ﴿يُضَٰعَفۡ﴾. وأنكَر الآخرون الذين قرءُوا ذلك ﴿يُضَٰعَفۡ﴾ ما كان يقولُ ذلك، ويقولون: لا نعلمُ بينَ (يُضَعَّفْ) و﴿يُضَٰعَفۡ﴾ فَرْقًا.

والصوابُ من القراءةِ في ذلك ما عليه قرأةُ الأمصارِ، وذلك ﴿يُضَٰعَفۡ﴾. وأما التأويلُ الذي ذهَب إليه أبو عمرٍو، فتأويلٌ لا نعلمُ أحدًا مِن أهلِ العلمِ ادَّعاه غيرَه، وغيرَ أبي عُبيدةَ معمرِ بن المُثَنَّى، ولا يجوزُ خلافُ ما جاءت به الحجةُ مجمعةً عليه بتأويلٍ لا برهانَ له مِن الوجهِ الذي يجبُ التسليمُ له[4].

وقولُه: ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: وكانت مضاعفةُ العذابِ على مَن فعَل ذلك منهنَّ ﴿عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾[5].

---

(١) قرأ ابن كثير وابن عامر: (نُضَعِّفْ لها العذابَ)، وقرأ أبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب: (يُضَعَّفْ لها العذابُ)، وقرأ نافع وعاصم حمزة والكسائي وخلف: ﴿يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ﴾. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٢١)، حجة القراءات ص(٥٧٥)، الحجة في القراءات السبع ص(٢٨٩، ٢٩٠)، التيسير في القراءات السبع ص(١٧٩)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥١٢)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٥٤)، تفسير القرطبي (١٤/ ١٧٥، ١٧٦).

(٢) في الأصل: «تاب»، والمثبت من هـ، س.

(٣) سقط من س.

(٤) انظر: فتح القدير (٤/ ٣٣١، ٣٣٢)، تفسير القرطبي (١٤/ ١٧٤، ١٧٥).

(٥) في هـ، س زيادة: «والله أعلم».

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ومَن يُطِعِ اللهَ ورسولَه مِنْكُنَّ، وتعملْ بما أَمَر[1] اللهُ به: ﴿نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾. يقولُ: يُعْطِها اللهُ ثوابَ عملِها، مِثْلَي ثوابِ عملِ غيرِهنَّ من سائرِ نساءِ الناسِ، ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾. يقولُ: وأعتَدْنا لها في الآخرةِ عَيْشًا هَنِيئًا في الجنَّةِ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا فِي تأويلِ[2] ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾. الآيةَ، يعني: [من تطع اللهَ ورسولَه: ﴿وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾: تصومُ وتُصَلِّي][3].

حدَّثني سَلْمُ بن جُنَادةَ، قال: حدَّثنا ابنُ إدريسَ، عن ابنِ عونٍ، قال: سألتُ عامرًا عن القُنُوتِ، قال: وما هو؟ قال: قلتُ: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨]. قال: مُطِيعين. قال: قلتُ: ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾. قال: يُطِعْنَ[4].

---

(١) في الأصل: «أمره»، والمثبت من هـ، س.

(٢) سقط من س.

(٣) في الأصل: «آخر الآية»، والمثبت من هـ، س.
والأثر في: الدر المنثور (٥/ ٣٧٢)، وفتح القدير (٤/ ٣٣٧)، وعزياه إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه، بلفظ: من يطع الله منكن، وتعمل منكن لله ورسوله بطاعته. وإسناده ضعيف. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

(٤) شرح معاني الآثار للطحاوي (١/ ١٧١) من طريق محمد بن طَلْحَةَ عن ابن عَوْنٍ به، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٨٢). إسناده صحيح.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾. أي مَن يُطِعْ مِنكنَّ اللهَ[1] ورسولَه ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾. وهي الجنَّةُ[2].

واختلفَتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾؛ فقرأ[3] عامَّةُ قرأةِ الحجازِ والبصرةِ، ﴿وَتَعْمَلْ﴾ بالتاءِ[4] ردًّا على تأويلِ مَن إذ جاء بعدَ قولِه: ﴿مِنكُنَّ﴾. وحكَى بعضُهم عن العربِ أنها تقولُ: كم بِيعَ لك جاريةٌ؟ وأنهم إن قدَّموا الجاريةَ قالوا: كم جاريةً بِيعتْ لك؟ فأنَّثُوا الفعلَ بعدَ الجاريةِ، والفعلُ في الوجهَين لكَمْ لا للجاريةِ.

وذكر الفراءُ أن بعضَ العربِ أنشَده:

أيَا أُمَّ عَمْرٍو مَن يَكُنْ عُقْرُ دَارِهِ ... جِوَاءَ عَدِيٍّ يأْكُلُ الخَشَراتِ
وَيَسْوَدُّ من لَفْحِ السَّمُومِ جَبِينُهُ ... وَيَغْزَ وإنْ كَانُوا[5] ذَوِي بَكَرَاتِ[6]

---

(١) في س: «لله».

(٢) الطبراني في الكبير (٢٣/ ١٦٢/ ٢٥٩) آخرَه، من طريق العباس بن الوليد النرسي عن يزيد بن زريع به، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٨٢) أولَه، بلفظ: يطيع ويخضع بالعبودية، الدر المنثور في (٥/ ٦٦) آخرَه، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد والطبراني، عند تفسير سورة النور، آية: ٢٦، وفي (٥/ ٤٢٦) آخرَه، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. عند تفسير سورة سبأ، آية: ٤ . وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٣) في هـ: «فقرأته».

(٤) هي قراءة نافعٍ وابنِ كثيرٍ وابنِ عامرٍ وعاصمٍ وأبي عمرٍو وأبي جعفرٍ ويعقوبَ. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٢١)، حجة القراءات ص(٥٧٦)، الحجة في القراءات السبع ص(٢٩٠)، التيسير في القراءات السبع ص(١٧٩)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥١٢)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٥٤).

(٥) في س: «كان».

(٦) البيتان من الطويل، وهما لبعض العرب في معاني القرآن (٢/ ٣٤١)، وبلا نسبة في غريب الحديث للحربي (١/ ٢٨٣)، وفيه: «وتسود»، بدلًا من «ويسود»، والأول منهما للنابغة أو لأوس بن حجر في تهذيب اللغة (١١/ ١٥٥)، وبلا نسبة في لسان العرب، مادة (حشر)، وسقط منه: «داره»، الحيوان (٦/ ٣٩٨)، وفيه: «ومَنْ»، «جوار»، بدلًا من «مَنْ»، «جواء»، المحكم والمحيط الأعظم (٣/ ١٠٤)، وفيه وفي اللسان: «حواء»، بدلًا من «جواء». =

فقال: وإن كانوا. ولم يَقُلْ: وإن كان. وهو لـ«مَن»، فَرَّدَه على المعنى.

وأمَّا أهلُ الكوفةِ؛ فقَرأت ذلك عامَّةُ قَرأتِها: (وَيَعْمَل) بالياءِ[1] عطفًا على يقنت؛ إذ كان الجميعُ على قراءته بالياء[2].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أنَّهُما قراءتان مشهورتان، ولغتان معروفتان في كلام العربِ، فبأيَّتِهما قَرأ القارئُ فمصيبٌ، وذلك أن العربَ تَرُدُّ خبرَ «مَن» أحيانًا على لفْظِها، فتوحِّدُ وتُذَكِّرُ، وأحيانًا على مَعْنَاها، كما قال جلَّ ثناؤُه: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ﴾ [يونس: ٤٢، ٤٣] فجمَع مرةً للمعنى، ووحَّد أخرى للَّفْظِ.

= قال الأزهري في تهذيب اللغة، الموضع السابق: وقال الليث: الجِوَاء مَوضع، قال: والفُرْجَةُ التي بين مَحَلَّةِ القوم وسْط البيوت تُسَمَّى جِوَاءً، يقال: نَزَلْنا في جِوَاءِ بَني فلان، قلت: الجِوَاء جمع الجَوّ... وقول الليث: الجِوَاءُ الفُرْجةُ وسْط البيوت لا أعرفه، ويُجمع الجوُّ جواءً وهو عندي تصحيف وصوابه الحِواء، وجمعه أحوية، وقد يجمع الجوُّ جِواءً، ومنه قوله: أيا أُمَّ عَمْرٍو... البيت، وقال: البيت يُروى للنابغة ولأوس بن حجر.

والحشرة: صغار دواب الأرض كاليرابيع والقنافذ والضباب ونحوها. لسان العرب، مادة (حشر)، المحكم والمحيط الأعظم، الموضع السابق.

وعُقْرُ كلِّ شيءٍ: أصله، وعُقْرُ الدار: أصلُها، وقيل: وسطها وهو مَحلّة للقوم. لسان العرب، مادة (عقر).

(١) هي قراءةُ حمزةَ والكسائيِّ وخَلَفٍ. انظر: المصادر السابقة.

(٢) في س: «قراءة الياء».

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِۚ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ﴿٣٢﴾ وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ﴿٣٣﴾﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُه لأزواجِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِۚ﴾: مِن نساءِ هذه الأمةِ -﴿إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ﴾ اللهَ فأطَعْتُنَّه في ما أمَرَكنَّ ونَهاكنَّ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِۚ﴾. يعني: من نساءِ هذه الأمةِ[1].

وقولُه: ﴿فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ﴾. يقولُ: فلا تَلِنَّ بالقولِ للرجالِ فيما يَبْتَغِيه[2] أهلُ الفاحشةِ مِنْكُنَّ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا فِي ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِۚ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ﴾. يقول: لا تَرَخَّصْنَ بالقولِ، ولا تَخْضَعْنَ بالكلامِ[3].

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ١١٦) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٣٧٣)، وعزاه إلى عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٢) في الأصل: «يبتغينه»، والمثبت من هـ، س.

(٣) الدر المنثور (٥/ ٣٧٣)، وعزاه إلى المصنف وابن مردويه، فتح القدير (٤/ ٣٣٧)، وعزاه إلى ابن المنذر، البحر المحيط (٧/ ٢٢٢) أولَه. وإسناده ضعيف. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ قال: قالَ ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ﴾. قال: خَضْعُ القولِ: ما يُكْرَهُ مِن قولِ النساءِ للرجالِ، مما يدخُلُ في قلوبِ الرجالِ[(١)].

وقولُه: ﴿فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾. يقولُ: فيطمعَ الذي في قلبِه ضعفٌ، فهو لضعفِ إيمانِه في قلبِه، إما شاكٌّ في الإسلامِ منافقٌ، فهو لذلك مِن أمرِه يستخفُّ بحدودِ اللهِ، وإما مُتهاونٌ بإتيانِ الفواحشِ.

وقد اختَلف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك؛ فقال بعضُهم: إنما وصَفه بأن في قلبِه مرضًا؛ لأنَّه منافقٌ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾. قال: نِفاقٌ[(٢)].

وقال آخرون: بل وصَفه بذلك؛ لأنهم يَشْتَهُون إتيانَ الفواحشِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾. قال: قال عكرمةُ: شهوةُ الزِّنَى[(٣)].

---

(١) تفسير ابن عطية (٤/ ٣٨٣)، والبحر المحيط (٧/ ٢٢٢) كلاهما بنحوه. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ١١٦) عن معمر عن قتادة، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٨٣)، تفسير القرطبي (١٤/ ١٧٧)، زاد المسير (٦/ ٣٥٩)، البحر المحيط (٧/ ٢٢٣). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ١١٦) عن معمر عن إسماعيل بن شروش عن عكرمة، الطبقات الكبرى لابن سعد (٨/ ١٩٨) من طريق محمد بن صالح التمار عن عكرمة، الدر المنثور (٥/ ٣٧٣)، وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٤/ ١٧٧) بلفظ: تشوف لفجور، وهو الفسق والغزل. =

وقولُه: ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾. يقولُ: وقُلْنَ قولًا قد أَذِنَ اللهُ لكم به وأباحَه.

كما حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قالَ ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾. قال: قولًا جميلًا حسنًا معروفًا في الخيرِ[1].

واختَلفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾؛ فقرَأته عامَّةُ قرأةِ المدينةِ وبعضُ الكوفيِّين: ﴿وَقَرْنَ﴾ بفتحِ القافِ[2]، بمعنى: واقْرَرْنَ في بُيُوتِكنَّ، وكأن مَن قَرأ ذلك كذلك حذَف الراءَ الأولى مِن «اقْرَرْنَ»، وهي مفتوحةٌ، ثم نقل فَتْحتَها[3] إلى القافِ، كما قيل: (فظِلْتُمْ تَفَكَّهُونَ)[4]. وهو يريدُ: فَظَلِلْتم، فأُسقطت اللامُ الأولى وهي مكسورةٌ، ثم نُقِلَتْ كسرتُها إلى الظاءِ.

= وهذا الأثر يُروى عن عكرمة من ثلاث طرق، الأولى: عند المصنف: من طريق قتادة وهو مشهور بالتدليس. انظر: جامع التحصيل ص(١٠٨). وقد قال المروزي: قلت لأحمد: يقولون: إن قتادة لم يسمع من عكرمة، قال: هذا لا يدري الذي قال، وأخرج إلي كتابَه فيه أحاديث مما سمع قتادة من عكرمة، فإذا ستة أحاديث سمعت عكرمة. انظر: جامع التحصيل ص(٢٥٥). والثانية: عند عبد الرزاق: من طريق إسماعيل بن شروس بن أبي سعيد، أبي المقدام الصنعاني، ذكره ابن حبان في الثقات، ونقل ابن شاهين عن ابن المديني توثيقَه، قال ابن عدي: قليل الرواية، قال عبد الرزاق عن معمر: كان يثبج الحديث، وقال مرة: كان يضع الحديث لأهل صنعاء. انظر: التاريخ الكبير (١/ ٣٥٩)، الجرح والتعديل (٢/ ١٧٧)، الثقات (٦/ ٣١)، تاريخ أسماء الثقات ص(٢٧)، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (١/ ١١٤)، الكامل (١/ ٣٢٠)، ميزان الاعتدال (١/ ٣٩٢)، لسان الميزان (١/ ٤١١). والثالثة: عند ابن سعد: من طريق محمد بن صالح بن دينار التمار المدني، صدوق يخطئ. انظر: تهذيب الكمال (٢٥/ ٣٧٧)، تهذيب التهذيب (٥/ ١٤٦)، التقريب (٥٩٦١). ولكن يرويه عنه محمد بن عمر الواقدي، وهو متروك. انظر: تهذيب الكمال (٢٦/ ١٨٠)، التقريب (٦١٧٥). فالطرق لا تخلو من مقال؛ ولكن انظر تفسير الآية: ٦٠ من هذه السورة.

(١) تفسير ابن كثير (١١/ ١٥٠). وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٢) هي قراءة نافعٍ وعاصمٍ وأبي جعفرٍ. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٢١، ٥٢٢)، حجة القراءات ص(٥٧٧)، الحجة في القراءات السبع ص(٢٩٠)، التيسير في القراءات السبع ص(١٧٩)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥١٢)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٥٤)، تفسير القرطبي (١٤/ ١٧٨)، زاد المسير (٦/ ٣٧٩).

(٣) في س: «نقلها»، بدلًا من «نقل فتحتها».

(٤) هي قراءة الشعبيِّ وأبي العاليةَ وابنِ أبي عبلةَ. انظر: زاد المسير (٨/ ١٤٨).

وقرأ ذلك عامَّةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ: (وَقِرْنَ) بكسرِ القافِ[١]، بمعنى: كُنَّ أهلَ وقارٍ وسَكينةٍ ﴿فِي بُيُوتِكُنَّ﴾.

وهذه القراءةُ وهي الكسرُ في القافِ أَوْلَى عندَنا بالصوابِ؛ لأن ذلك إنْ كانَ مِن الوقارِ على ما اخْتَرْنَا، فلا[٢] شكَّ أن القراءةَ بكسرِ القافِ؛ لأنَّه يقالُ: وَقَرَ فلانٌ في منزلِهِ، فهو يَقِرُ وُقُورًا، فتُكْسرُ القافُ في «تَفْعِلُ»، فإذا أُمر منه قيل: قِرْ. كما يقالُ من وَزَن يزِنُ: [زِنْ][٣]، ومِن وَعَدَ يَعِدُ: عِدْ.

وإن كان مِن القَرارِ فإن الوجهَ أن يقالَ: اقْرِرْنَ؛ لأنَّ مَن قالَ مِن العربِ: ظِلْتُ أفعلُ كذا، وأحَسْتُ بكذا، فأسقَطْ عينَ الفعلِ، وحوَّل حركتَها إلى فائِه في فَعَلَ وفَعَلْنَا وفَعَلْتم، لَمْ يَفْعَلْ ذلك في الأمرِ والنهيِ، فلا يقولُ: ظَلَّ قائمًا، ولا: لا[٤] تَظَلَّ قائمًا. فليسَ الذي اعتلَّ به من اعتلَّ لصحةِ القراءةِ بفتحِ القافِ في ذلك، بقولِ[٥] العربِ في ظَلِلْتُ وأَحْسَسْتُ: ظِلْتُ وأحَسْتُ، بعلةٍ تُوجبُ صحتَه؛ لِمَا وصفتُ مِن العلةِ.

وقد حَكَى بعضُهم عن بعضِ الأعرابِ سَمَاعًا منه: يَنْحِطْنَ مِن الجبلِ. وهو يريدُ: يَنْحَطِطْنَ، فإن يَكُنْ ذلِك صحيحًا، فهو أقربُ إلى أن يكونَ حُجَّةً لأهلِ هذه القراءةِ مِن الحُجَّةِ الأخرى.

وقولُه: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾. قيلَ: إنَّ التَّبرُّجَ في هذا الموضعِ التبخترُ والتكسرُ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ

---

(١) هي قراءة ابنِ كثيرٍ وابنِ عامرٍ وحمزةَ والكسائيِّ وأبي عمرٍو ويعقوبَ وخَلَفٍ. انظر: المصادر السابقة.
(٢) في الأصل: «ولا»، والمثبت من هـ، س.
(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٤) سقط من س.
(٥) في س: «يقول».

تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾. أي: إذا خَرَجْتُنَّ مِن بُيُوتِكنَّ، قال: كانت لَهُنَّ مِشْيَةٌ وتَكَسُّرٌ[١] وتَغَنُّجٌ[٢]، يعني بذلك: الجاهليةَ الأولى، فنَهاهنَّ اللهُ عن ذلك[٣].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، قال: سَمِعتُ ابنَ أبي نَجيحٍ[٤]، يقولُ في قولِه: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾. قال: التبخترُ[٥].

وقيل: إن التَّبرُّجَ هو إظهارُ الزينةِ، وإبرازُ المرأةِ محاسنَها للرجالِ.

وأما قولُه: ﴿تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾. فإن أهلَ التأويلِ اختَلفوا في الجاهليةِ الأُولى؛ فقال بعضُهم: ذلك ما بينَ عيسى ومحمدٍ عليهما السلامُ.

---

(١) في الأصل، الدر المنثور: «تكسير»، والمثبت من هـ، س، باقي المصادر.

(٢) غنجت المرأة: تدلَّلت على زوجها بملاحة، والغنج: الدَّلال، وقيل: ملاحة العينين. المعجم الوسيط، مادة (غنج).

(٣) ابن أبي حاتم -كما في فتح الباري (٨/ ٣٧٩)- من طريق شيبان عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٣٧٥)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٣/ ٥٢٨)، وتفسير ابن كثير (١١/ ١٥١)، والبحر المحيط (٧/ ٢٢٣)، وزاد المسير (٦/ ٣٨٠) أربعتهم مختصرًا. ورواية سعيد بن أبي عروبة عن قتادة التفسير، تقدم الكلام عنها. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧). وقد تابع سعيدًا شيبانُ بن عبد الرحمن التميمي النحوي، أبو معاوية البصري، نزيل الكوفة، وهو ثقة صاحب كتابٍ. انظر: تهذيب الكمال (١٢/ ٥٩٢)، التقريب (٢٨٣٣).

(٤) عبد الله بن أبي نَجِيح، الإمام الثقة المفسر، أبو يسار، الثقفي، المكي، واسم أبيه يسار، مولى الأخنس بن شريق الصحابي، وهو مفتي أهل مكة بعد عمرو بن دينار، وثقه أحمد وابن معين وأبو زرعة والنسائي وغيرهم، وقال العلماء عنه: يرى القدر والاعتزال، وقالوا: لم يسمع كل التفسير من مجاهد، قال الذهبي: هو من أخص الناس بمجاهد، توفي سنة إحدى وثلاثين ومائة، وقيل غير ذلك. انظر: سير أعلام النبلاء (٦/ ١٢٥)، تهذيب الكمال (١٦/ ٢١٥)، التاريخ الكبير (٥/ ٣٢٢)، الكاشف (١/ ٦٠٣).

(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد (٨/ ١٩٨) من طريق إسماعيل بن يحيى عن ابن أبي نجيح به، الدر المنثور (٥/ ٣٧٥)، وعزاه إلى المصنف وابن سعد وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٣/ ٥٢٨)، زاد المسير (٦/ ٣٨٠). إسناده صحيح.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن زكريا، عن عامرٍ: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾. قال: الجاهليةُ الأُولى[١]: ما بينَ عيسى ومحمدٍ عليهما السلامُ[٢].

وقال آخرون: ذلك ما بينَ آدمَ ونوحٍ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا ابنُ عُيَيْنَةَ[٣]، عن أبيه، عن الحكمِ: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾. قال: وكان بينَ آدمَ ونوحٍ ثمانُمائةِ سنةٍ، فكان نساؤُهم من أقبحِ ما يكونُ مِن النساءِ، ورجالُهم حسانٌ، فكانت المرأةُ تريدُ الرجلَ على نفسِه، فأُنْزِلت هذه الآيةُ: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾[٤].

وقال آخرون: بل ذلك بينَ نوحٍ وإدريسَ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِك

حدَّثني ابنُ زُهَيرٍ، قال: حدَّثنا موسى بن إسماعيلَ، قال: حدَّثنا داودُ، يعني ابنَ أبي الفُراتِ، قال: حدَّثنا عِلْباءُ بن أحمرَ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: تَلا هذه الآيةَ: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾. قال: كانت[٥] فيما بينَ نوحٍ

---

(١) في الأصل زيادة: «قال».

(٢) الدر المنثور (٥/ ٣٧٥)، وعزاه إلى المصنف، تفسير البغوي (٣/ ٥٢٨)، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٨٣)، تفسير القرطبي (١٤/ ١٨٠) البحر المحيط (٧/ ٢٢٣)، زاد المسير (٦/ ٣٨٠). وزكريا بن أبي زائدة يدلس كثيرًا عن الشعبي. انظر: تهذيب الكمال (٩/ ٣٥٩)، التقريب (٢٠٢٢).

(٣) في الأصل: «علية»، والمثبت من هـ، س.

(٤) الدر المنثور (٥/ ٣٧٥)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٨٣)، وتفسير القرطبي (١٤/ ١٧٩، ١٨٠) كلاهما بمعناه، البحر المحيط (٧/ ٢٢٣) بنحوه، زاد المسير (٦/ ٣٨٠) مختصرًا.

(٥) في س: «كان».

وإدريسَ، وكانت ألف سنةٍ، وإن بطنَين مِن ولدِ آدمَ، كان أحدُهما يسكنُ السهلَ، والآخرُ يسكنُ الجبلَ، وكان رجالُ الجبلِ صِباحًا، وفي النساءِ دَمامةٌ، وكان نساءُ السهلِ صِباحًا، وفي الرجالِ دَمامةٌ؛ وإن إبليسَ أتَى رجلًا مِن أهلِ السهلِ في صورةِ غلامٍ، فأجَّر نفسَه منه، وكان يخدُمُه، واتَّخذ إبليسُ شيئًا مثلَ ذلك الذي يَزْمِرُ فيه الرِّعاءُ، فجاء فيه بصوتٍ لم يُسْمَعْ مِثْلُه، فبلَغ ذلك مَن حولَهم، فانتابوهم يسمَعون إليه، واتَّخذوا عيدًا يجتمِعون إليه في السنةِ، فتتبرَّجُ[1] الرجالُ للنساءِ[2]، قال: ويتزينُ النساءُ للرجالِ[3]، وإن رجلًا مِن أهلِ الجبلِ هجَم عليهم وهم في عيدِهم ذلك، فرأى النساءَ، فأتَي أصحابَه فأخبَرهم بذلك، فتحوَّلوا إليهنَّ، فنزَلوا معهن، فظهَرت الفاحشةُ فيهنَّ، فهو قولُ اللهِ: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾[4].

وأَوْلَى الأقوالِ في ذلك عندي بالصوابِ أن يُقالَ: إن اللهَ تعالى ذِكْرُه، نَهَى نساءَ النبيِّ أن يَتبرَّجْنَ تبرُّجَ الجاهليةِ الأولى.

وجائزٌ أن يكونَ ذلك ما بينَ آدمَ وعيسى، فيكونَ معنى ذلك: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾: التي قبلَ الإسلامِ.

فإن قال قائلٌ: أوفي الإسلامِ جاهليةٌ حتَّى يُقالَ عَنَى بقولِه: ﴿ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾. الجاهليةَ[5] التي قبلَ الإسلامِ؟ قِيل: فيه أخلاقٌ مِن أخلاقِ الجاهليةِ.

---

(١) في الأصل، تفسير ابن كثير: «فيتبرج».

(٢) هكذا في الأصل، هـ، س، نسخة من تفسير ابن كثير. وفي تفسير البغوي، تفسير ابن كثير، الدر المنثور: «النساء للرجال»

(٣) في الأصل، نسخة من تفسير ابن كثير: «وينزل الرجال لهن»، وفي تفسير البغوي، تفسير ابن كثير: «ويتزين الرجال لهن»، وفي الدر المنثور: «وتتبرج الرجال لهن»، والمثبت من هـ، س.

(٤) الحاكم (٤٠١٣) -وعنه البيهقي في الشعب (٥٤٥١)- من طريق هشام بن علي السدوسي عن موسى بن إسماعيل به، تفسير ابن كثير (١١/ ١٥٢) عن المصنف، وفي الشعب وابن كثير: علي بن أحمر، الدر المنثور (٥/ ٣٧٤، ٣٧٥)، وفتح القدير (٤/ ٣٣٧، ٣٣٨) أولَه، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان، تفسير البغوي (٣/ ٥٢٨)، زاد المسير (٦/ ٣٨٠)، أولَه. وقال الحافظ في الفتح (٨/ ٣٨٠): إسناده قوي.

(٥) سقط من هـ، س.

كما حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾. قال: يقولُ: التي كانت قبلَ الإسلامِ، قال: وفي الإسلامِ جاهليةٌ؟ قال: قال النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم لأبي الدرداءِ، وقال لرجلٍ وهو يُنازعُه: يابنَ فلانةٍ، لأمٍّ كان يُعَيِّرُ[1] بها في الجاهليةِ، فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ، إِنَّ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ»، قالَ: أجاهليةُ كفرٍ أو إسلامٍ؟ قال: «بل جاهليةُ كفرٍ». قال: فتمنَّيتُ أن لو كنتُ ابتدأتُ إسلامي يومَئذٍ. قال: وقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «ثَلاثٌ مِنْ عَمَلِ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ، لا يَدَعُهُنَّ النَّاسُ: الطعنُ بِالأَنْسَابِ، وَالاسْتِمْطَارُ بِالْكَوَاكِبِ، وَالنِّيَاحَةُ»[2].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ، قال: أخبَرني سليمانُ بن بلالٍ، عن ثورٍ، عن عبدِ اللهِ بن عباسٍ أن عمرَ بن الخطَّابِ قال له: أرأيتَ قولَ اللهِ لأزواجِ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾: هل كانت إلَّا واحدةً؟ فقال ابنُ عباسٍ: وهل كانت مِن أُولى إلَّا ولها آخرةٌ؟ فقال عمرُ: للهِ درُّك يابنَ عباسٍ، كيف قلتَ؟ فقال: يا أميرَ المؤمنين، هل كانت من أُولى إلا ولها آخرةٌ؟ قال: فأتِ بتصديقِ ما تقولُ مِن كتابِ اللهِ. قالَ:

---

(١) في س: «يعيره».

(٢) الحديث الأول: أخرجه عبد الرزاق (١٧٩٦٥)، وأحمد (٢١٤٦٩)، والبخاري (٣٠)، (٦٠٥٠)، ومسلم (١٦٦١)، وأبو داود (٥١٥٧)، والبيهقي (١٥٥٥٤)، وفيهم جميعًا: أبو ذر، وبدون: قال: أجاهلية كفر... إلخ. وهو كما عند المصنف في تفسير البيضاوي (٤/ ٣٧٣)، وتفسير أبي السعود (٧/ ١٠٣)، والكشاف (٣/ ٥٤٦)، وقال الزيلعي في تخريج الكشاف (٣/ ١٠٧): غريب والذي في الصحيحين أنه عليه السلام قال ذلك لأبي ذر، وقال المناوي في تخريج البيضاوي (٣/ ٩٣٣، ٩٣٤): قال الولي العراقي: هذا لا يعرف، وقال الحافظ ابن حجر: لم أجده عن أبي الدرداء وإنما هو في الصحيحين من حديث أبي ذر أنه قال له: إنك إمرؤ فيك جاهلية.

والحديث الثاني: أخرجه أحمد (٧٨٩٥)، (٩٣٥٤)، (١٠٨٢١)، (١٠٨٨٣)، وابن حبان (٣١٤١) كلاهما من حديث أبي هريرة، ومسلم (٩٣٤) من حديث أبي مالك الأشعري، كلاهما مرفوعًا، البخاري (٣٨٥٠) عن ابن عباس قولَه. وفي بعضهم: أربع من أمر الجاهلية.

نعم: (وَجَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ كَمَا جَاهَدْتُمْ أولَ مَرَّةٍ). قال عمرُ: فمَن أُمِر بالجهادِ؟ قال: قبيلتان مِن قريشٍ؛ مخزومٌ وعبدُ[1] شمسٍ. فقال عمرُ: صدقتَ[2].

وجائزٌ أن يكونَ ذلكَ ما بينَ آدمَ ونوحٍ، وجائزٌ أن يكونَ ما بينَ إدريسَ ونوحٍ، فتكونَ الجاهليةُ الآخرةُ، ما بينَ عيسى ومحمدٍ، وإذا[3] كان ذلك مما يَحتمِلُه ظاهرُ التنزيلِ، فالصوابُ[4] أن يقالَ في ذلك كما قال اللهُ: إنه نَهْيٌ عن تبرُّجِ الجاهليةِ الأولى.

وقولُه: ﴿وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾. يقولُ: وأقِمْن الصلاةَ المفروضةَ، وآتِينَ الزكاةَ الواجبةَ عليكنَّ في أموالِكنَّ، ﴿وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾. فيما أمراكنَّ ونهياكنَّ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾. يقولُ: إنما يريدُ اللهُ ليُذْهِبَ عنكم السُّوءَ والفحشاءَ يأهلَ بيتِ محمدٍ ويُطهِّرَكم مِن الدنسِ الذي يكونُ في أهلِ معاصي اللهِ تطهيرًا.

وبنحوِ الذي قُلْنَا فِي ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

---

(١) في س: «وبنو عبد».

(٢) فضائل القرآن لأبي عبيد (٥٣٢)، وشرح مشكل الآثار (١٢/ ٨)، كلاهما من طريق عبد العزيز بن محمد عن ثور عن عكرمة عن ابن عباس به، ابن أبي حاتم -كما في فتح الباري (٨/ ٣٧٩، ٣٨٠)- أولَه، من طريق عكرمة عن ابن عباس به، الدر المنثور (٥/ ٣٧٥)، وفتح القدير (٤/ ٣٣٨)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، بدون: قال عمر صدقت، البحر المحيط (٧/ ٢٢٣) بدون آخره. وانظر القراءة في: الدر المنثور (٤/ ٦٧٠)، وعزاه إلى ابن مردويه، الإتقان (٢/ ٦٨)، نواسخ القرآن ص(٣٦).

وعبد الرحمن بن زيد، ضعيفٌ. انظر: تهذيب الكمال (١٧/ ١١٤)، التقريب (٣٨٦٥). وسليمان بن بلال التيمي، ثقةٌ. انظر: تهذيب الكمال (١١/ ٣٧٢)، التقريب (٢٥٣٩). وثَوْر بن زيد الدِّيلي المدني، ثقة، وهو لم يلق ابن عباس. انظر: تهذيب الكمال (٤/ ٤١٦)، تهذيب التهذيب (١/ ٣٤٤)، التقريب (٨٥٩)، جامع التحصيل ص(١٥٣). فإسناد المصنف ضعيف ومنقطع، وإسناد أبي عبيد والطحاوي ليس بالقوي.

(٣) في الأصل: «وإذ»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في الأصل: «والصواب»، والمثبت من هـ، س.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. فهم أهلُ بيتٍ طهَّرهم اللهُ مِن السوءِ، وخصَّهم برحمةٍ منه[(١)].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قالَ ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. قال: الرجسُ هاهنا الشيطانُ، وسِوى ذلك من الرجسِ الشرُّ[(٢)].

واختلفَ أهلُ التأويلِ في الذين عُنوا بقولِه: ﴿أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾؛ فقال بعضُهم: عُني به رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وعليٌّ، وفاطمةُ، والحسنُ، والحسينُ، رضوانُ اللهِ عليهم.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِك

حدَّثنا محمدُ بن المثنى، قال: حدَّثنا بكرُ بن يحيى بن زبَّان العَنَزِيُّ، قال: حدَّثنا مَندلٌ، عن الأعمشِ، عن عطيةَ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «نزلَت هَذِهِ الآيَةُ فِي خَمْسَةٍ: فِيَّ، وَفِي عَلِيٍّ رَضِيَ الله عَنْهُ، وَحَسَنٍ رَضِيَ الله عَنْهُ، وَحُسَيْنٍ رَضِيَ الله عَنْهُ، وَفَاطِمَةَ رَضِيَ الله عَنهَا؛ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾»[(٣)].

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٣٧٨)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٣/ ٥٢٨)، زاد المسير (٦/ ٣٨٢) كلاهما بلفظ: من السوء. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٢) في س: «الشرك».
والأثر في: البحر المحيط (٧/ ٢٢٤)، زاد المسير (٦/ ٣٨١) كلاهما أولَه. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٣) الطبراني في الكبير (٢٦٧٣) من طريق علي بن عابس عن الأعمش وعن أبي الحجاف كلاهما -الأعمش وأبو الحجاف- عن عطية عن أبي سعيد موقوفًا، ابن حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١١/ ١٥٨)- =

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن بشرٍ، عن زكريَّا، عن مصعبِ بن شيبةَ، عن صفيةَ بنتِ شيبةَ قالت: قالت عائشةُ: خَرَج النبيُّ صلى الله عليه وسلم ذات غداةٍ، وعليه مِرطٌ مرجَّلٌ مِن شَعَرٍ أسودَ، فجاء الحسنُ، فأدخَله معه، ثم جاء عليٌّ فأدخله[1]، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[2].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن بكرٍ، عن حَمَّادِ بن سلمةَ، عن عليِّ بن زيدٍ، عن أنسٍ، أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم كان يمرُّ ببيتِ فاطمةَ ستةَ أشهرٍ كلما خَرَج إلى الصلاةِ، فيقولُ: «الصَّلاةَ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾»[3].

= من طريق هارون بن سعد العجلي عن عطية عن أبي سعيد موقوفًا، تفسير ابن كثير (١١/ ١٥٨) عن المصنف، الدر المنثور (٥/ ٣٧٧)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم والطبراني، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٨٤)، البحر المحيط (٧/ ٢٢٤)، وزاد المسير (٦/ ٣٨١) كلاهما عن أبي سعيد من قوله.
وعطيةُ بن سعدِ بن جُنَادةَ العوفيُّ، ضعَّفَه الأئمةُ، وكان شيعيًّا مدلِّسًا، وقال أحمد: بلغني أن عطيةَ كان يأتي الكلبي ويسأله عن التفسير وكان يكنيه بأبي سعيد، فيقول: قال أبو سعيد، وقال أحمد أيضًا: حدثنا أبو أحمد الزبيري قال: سمعت الكلبي قال: كناني عطية أبا سعيد. انظر: كلام الشيخ شاكر (١/ ١٢١، ٢٦٣) وغيرها، تهذيب الكمال (٢٠/ ١٤٥)، التقريب (٤٦١٦).

(١) سقط من س: «ثم جاء علي فأدخله».

(٢) ابن أبي شيبة (٣٢١٠٢) -ومن طريقه مسلم (٢٤٢٤)-، والبيهقي في الكبرى (٢٦٨٠) من طريق عثمان بن أبي شيبة، كلاهما -أبو بكر وعثمان ابنا أبي شيبة- عن محمد بن بشر به، أحمد (٢٥٣٣٤) - ومن طريقه مسلم (٢٠٨١)، والبيهقي في الكبرى (٣٩٨٥)-، وإسحاق بن راهويه (١٢٧١)، والترمذي (٢٨١٣)، والحاكم (٧٣٩٠)، والبغوي في تفسيره (٣/ ٥٢٩) الخمسة من طريق يحيى بن زكريا بن زائدة، وأبو داود (٤٠٣٢) عن يزيد بن خالد وحسين بن علي، والحاكم (٤٧٠٧) من طريق عبيد الله بن موسى، أربعتهم -يحيى بن زكريا ويزيد بن خالد وحسين بن علي وعبيد الله- عن زكريا بن أبي زائدة به، وفي بعضهم بدون آخره، تفسير ابن كثير (١١/ ١٥٧) عن المصنف، الدر المنثور (٥/ ٣٧٧)، وفتح القدير (٤/ ٣٣٥)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي شيبة وأحمد ومسلم وابن أبي حاتم والحاكم، البحر المحيط (٧/ ٢٢٤)، زاد المسير (٦/ ٣٨١).

(٣) الطيالسي (٢٠٥٩)، وابن أبي شيبة (٣٢٢٧٢) عن شاذان، وأحمد (١٤٠٧٢)، وعبد بن حميد (١٢٢٣) -ومن طريقه الترمذي (٣٢٠٦)-، والحاكم (٤٧٤٨)، وابن عساكر (١٤/ ١٤١) الأربعة من طريق عفان بن مسلم، وأحمد (١٣٧٥٤)، وفي فضائل الصحابة (١٣٤٠)، والطبراني في الكبير (٢٦٧١) =

حدَّثني موسى بن عبدِ الرحمنِ المسْرُوقيُّ، قال: حدَّثني يحيى بن إبراهيمَ بن سويدٍ النَّخَعِيُّ، عن هلالٍ، يَعني ابنَ مِقْلاصٍ، عن زُبيدٍ، عن شهرِ بن حوشبٍ، عن أمِّ سلمةَ قالت: كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم عندي، وعليٌّ وفاطمةُ والحسنُ والحسينُ، فجعلتُ لهم خَزِيرةً[1]، فأكَلوا وناموا، وغَطَّى عليهم عباءةً أو قطيفةً، ثم قال: «اللَّهُمَّ هَؤلاءِ أَهْلُ بَيْتِي، أَذْهِبْ عَنْهُم الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ[2] تَطْهِيرًا»[3].

= كلاهما من طريق حجاج بن المنهال، أربعتهم -الطيالسي وشاذان وعفان وحجاج- عن حماد به، وفي مستدرك الحاكم (٤٧٤٨) من طريق عفان بن مسلم عن حماد بن سلمة عن حميد عن أنس، الدر المنثور (٥/ ٣٧٧)، وفتح القدير (٤/ ٣٣٥)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وابن المنذر والطبراني والحاكم وابن مردويه، تفسير ابن كثير (١١/ ١٥٣) عن أحمد، زاد المسير (٦/ ٣٨١). قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وسكت عنه الذهبي.
والطريق الأول فيه علي بن زيد بن جُدْعَان، وهو ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ٤٣٤)، التقريب (٤٧٣٤). والطريق الثاني فيه حُمَيدُ بن أبي حُمَيدٍ الطَّوِيل، وهو ثِقَةٌ، ولكنه مُدَلِّسٌ، وقد عنعن. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٣٥٥)، تهذيب التهذيب (٢/ ٢٥)، التقريب (١٥٤٤)، جامع التحصيل ص(١٠٦، ١٦٨).

(١) الخَزِيرَة: لَحْمٌ يقطَّع صغارًا، ويُصَبُّ عليه ماءٌ كَثِير فإذا نَضِج ذُرَّ عليه الدَّقيق فإن لم يكن فيها لحم فهي عَصِيدَة. النهاية (٢/ ٧٢)، لسان العرب، مادة (خزر).

(٢) في الأصل: «طهرهم»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٣) الطبراني في الكبير (٢٣/ ٣٣٣/ ٧٦٩) عن أحمد بن زهير عن المسروقي به، أحمد (٢٦٦٣٩)، وأبو يعلى (٧٠٢١)، والترمذي (٣٨٧١)، والطبراني في الكبير (٢٣/ ٣٣٤/ ٧٧٠) بنحوه، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٣/ ٢٠٤)، (١٤/ ١٣٩، ١٤٠) بزيادةٍ، خمستهم من طريق سفيان، والطبراني في الأوسط (٣٧٩٩) مختصرًا، وتاريخ دمشق (١٤/ ١٣٩) بزيادة، كلاهما من طريق عمرو بن قيس الملآئي، والطبراني في الكبير (٢٣/ ٣٣٣/ ٧٦٨) بزيادة، وتاريخ دمشق (١٤/ ١٤٣) كلاهما من طريق أبي إسرائيل، والطبراني في الكبير (٢٣/ ٣٣٤/ ٧٧١) بنحوه، من طريق الأجلح، أربعتهم -سفيان وعمرو بن قيس وأبو إسرائيل والأجلح- عن زبيد به، الطبراني في الكبير (٢٣/ ٣٣٤/ ٧٧٣)، وتاريخ دمشق (١٤/ ١٤٢، ١٤٣) كلاهما من طريق بلال بن مرداس، والطبراني في الكبير (٢٣/ ٣٣٧/ ٧٨٣)، وتاريخ دمشق (١٤/ ١٤١) كلاهما مختصرًا، من طريق حبيب بن أبي ثابت، والطبراني في الكبير (٢٣/ ٣٩٦/ ٩٤٧)، وتاريخ دمشق (١٤/ ١٣٩) كلاهما بزيادةٍ، من طريق إسماعيل بن نشيط، والطبراني في الصغير (١٧٧)، وتاريخ دمشق (١٤/ ١٤١) كلاهما بنحوه، من طريق أبي الجحاف داود بن أبي عوف، وتاريخ دمشق (١٤/ ١٣٨) بزيادةٍ، من طريق ليث بن أبي سليم، =

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبو نُعيمٍ، قال: حدَّثنا يُونُسُ بن أبي إسْحَاقَ، قال: أخبَرني أبو داودَ، عن أَبي الحمراءِ، قال: رابطتُ المدينةَ سبعةَ أشهرٍ على عهدِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم، قالَ: رأيتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم إذا طلَعَ الفجرُ، جاء إلى بابِ عليٍّ وفاطمةَ، فقالَ: «الصَّلاةَ الصَّلاةَ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾»[(١)].

حدَّثني عبدُ الأعلى بن واصلٍ، قال: حدَّثنا الفضلُ بن دُكينٍ، قال: حدَّثنا يُونُسُ بن أبي إسْحَاقَ، بإسنادِه عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم مِثْلَهُ[(٢)].

حدَّثني عبدُ الأعلى بن واصلٍ، قال: حدَّثنا الفضلُ بن دُكَينٍ، قال: حدَّثنا عبدُ السَّلامِ بن حربٍ، عن كلثومٍ المحاربيِّ، عن أَبي عمَّارٍ، قال: إني لجالسٌ عندَ واثلةَ بن الأسقعِ إذ[(٣)] ذَكَروا عليًّا رضوان الله عليه، فشتَموه، فلما قاموا[(٤)]، قال:

= وتاريخ دمشق (١٤/ ١٣٧) من طريق جعفر بن إياس، وتاريخ دمشق (١٤/ ١٤١) من طريق علي بن زيد، وتاريخ دمشق (١٤/ ١٤٢) من طريق عبد الحميد بن بهرام، الثمانية -بلال وحبيب وإسماعيل وأبو الجحاف وليث وجعفر وعلي وعبد الحميد- عن شهر بن حوشب به. وفي تاريخ دمشق (١٤/ ١٣٨، ١٤٨) من طرق عن أم سلمة وغيرها بنحوه. وقال الترمذي في الموضع السابق: هذا حديث حسن وهو أحسن شيء روي في هذا الباب.

وشَهْر بن حَوْشَب، اخْتَلَفَ العُلَمَاء فيه، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٤٤)، التاريخ الكبير (٤/ ٢٥٨)، تهذيب الكمال (١٢/ ٥٧٨)، تهذيب التهذيب (٢/ ٥١٧)، التقريب (٢٨٣٠)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٧٢- ٣٧٨)، الشيخ شاكر (٢/ ٣٢١).

(١) الكامل لابن عدي (٧/ ٦٠) من طريق مخلد بن يزيد عن يونس به، الطبراني في الكبير (٢٦٧٢)، (٢٢/ ٢٠٠/ ٥٢٥) من طريق منصور بن أبي الأسود، والعقيلي في الضعفاء (٣/ ١٣٠)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٢/ ٢٤٨) كلاهما من طريق عبادة بن مسلم، كلاهما -منصور وعبادة- عن أبي داود به، الدر المنثور (٥/ ٣٧٨)، وفتح القدير (٤/ ٣٣٦)، وعزياه إلى المصنف وابن مردويه، تفسير ابن كثير (١١/ ١٥٣) عن المصنف، وقال ابن كثير: أبو داود الأعمى هو: نفيع بن الحارث، كذَّاب. انظر: تهذيب الكمال (٣٠/ ١٠)، تهذيب التهذيب (٥/ ٦٤٢)، التقريب (٧١٨١).

(٢) تاريخ دمشق (٤/ ٢٩٠) من طريق أحمد بن حازم عن عبد الله بن موسى والفضل بن دكين به.

(٣) في الأصل: «إذا»، والمثبت من هـ، س، مصدري التخريج.

(٤) في الأصل: «قام»، والمثبت من هـ، س، مصدري التخريج.

اجلسْ حتى أُخبِرَك عن هذا الذي شتَموا[١]، إني عندَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، إذ جاءه عليٌّ وفاطمةُ وحسنٌ وحسينٌ، فألقَى عليهم كساءً له، ثُمَّ قال: «**اللَّهُمَّ هَؤُلاءِ أَهْلُ بَيْتِي، اللَّهُمَّ أَذْهِبْ عَنْهُم الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُم تَطْهِيرًا**»؛ قلتُ: يا رسولَ اللهِ، وأنا؟ قال: «**وَأَنْتَ**»؛ قال: فواللهِ إنها لأوثقُ عمَلٍ[٢] عندي[٣].

حدَّثني عبدُ الكَريمِ بن أبي عُميرٍ، قال: حدَّثنا الوليدُ بن مسلم، قال: حدَّثنا أبو عمرٍو، قال: حدَّثني شدَّادٌ، أبو عمارٍ، قال: سَمِعتُ واثلةَ بن الأسقعِ يُحدِّثُ، قال: سألتُ عن عليِّ بن أبي طالبٍ في منزلِه، فقالت فاطمةُ: قد ذَهَب يأتي برسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قال[٤]: إذ جاء، فدخَل رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ودخلتُ، فجلَس رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم على الفراشِ، وأجلَس فاطمةَ عن يمينِه، وعليًّا عن يسارِه، وحسنًا وحسينًا بينَ يديه، فلفَع عليهم بثوبِه، وقالَ: «﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. **اللَّهُمَّ هَؤُلاءِ أَهْلِي، اللَّهُمَّ أَهْلِي أَحَقُّ**». قالَ واثلةُ: فقلتُ مِن ناحيةِ البيتِ: وأنا يا رسولَ اللهِ مِن أهلِك؟ قال: «**وَأَنْتَ مِنْ أَهْلِي**». قال واثلةُ: إنها لَمِن أرجى ما أرتَجي[٥].

---

(١) في هـ، س، تفسير ابن كثير: «شتموه»، والمثبت موافق لما في الطبراني.

(٢) في الأصل، تفسير ابن كثير: «عملي»، والمثبت من هـ، س.

(٣) الطبراني في الكبير (٢٦٦٩)، (٢٢/ ٦٥/ ١٥٩) عن علي بن عبد العزيز عن أبي نعيم الفضل بن دكين به، تفسير ابن كثير (١١/ ١٥٤) عن المصنف.
وكلثوم بن زياد، أبو عمرو المحاربي الداراني، قال ابن عدي: ليس له إلا اليسير من الحديث، وذكره ابن حبان في الثقات، ووثقه أبو زرعة الدمشقي، وضعفه النسائي. انظر: الثقات (٧/ ٣٥٥)، الضعفاء والمتروكين للنسائي ص(٩٠)، الكامل (٦/ ٧٣)، ميزان الاعتدال (٥/ ٥٠٠)، لسان الميزان (٤/ ٤٨٩)، المغني (٢/ ٥٣٢)، تاريخ دمشق (٥٠/ ٢١٣).

(٤) سقط من هـ، س.

(٥) ابن حبان (٦٩٧٦) من طريق عبد الرحمن بن إبراهيم عن الوليد بن مسلم به، ابن أبي شيبة (٣٢١٠٣)، وفضائل الصحابة (٩٧٨)، والطبراني في الكبير (٢٢/ ٦٦/ ١٦٠)، وتاريخ دمشق (١٤/ ١٤٧) أربعتهم من طريق محمد بن مصعب، والطبراني في الكبير (٢٦٧٠)، (٢٢/ ٦٦/ ١٦٠) من طريق محمد بن بشر التنيسي، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٢/ ٢٤٥)، والحاكم (٤٧٠٦) كلاهما من طريق بشر بن بكر البجلي، والحاكم (٣٥٥٩) -ومن طريقه البيهقي في الكبرى (٢٦٩٠)- =

حدَّثني أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن عبدِ الحميدِ بن بَهْرامَ، عن شهرِ بن حوشبٍ، عن فُضيلِ بن مرزوقٍ، عن عطيةَ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ، عن أمِّ سلمةَ، قالتْ: لما نزَلت هذه الآيةُ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾الآيةَ[1]، دعا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عليًّا وفاطمةَ وحسنًا وحسينًا، فجلَّل عليهم كساءً خيبريًّا. فقال: «**اللَّهُمَّ هَؤُلاءِ أَهْلُ بَيْتِي، اللَّهُمَّ أَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُم تَطْهِيرًا**». قالت أمُّ سلمةَ: ألستُ منهم؟ قال[2]: «**أَنْتِ إِلَى خَيْرٍ**»[3].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا مصعبُ بن المقدام، قال: حدَّثنا سعيدُ بن زَرْبِيٍّ، عن محمدِ بن سيرينَ، عن أبي هريرةَ، عن أمِّ سلمَةَ، قالت: جاءتْ فاطمةُ إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ببُرمَةٍ[4] لها قد صنَعت فيها عصيدةً[5] تحملُها[6] على طبقٍ، فوضَعته بينَ يديه. فقالَ: «**أَيْنَ ابْنُ عَمِّكِ وَابْنَاكِ؟**» فقالت: في البيتِ.

= من طريق الوليد بن مزيد، الأربعة -ابن مصعب وابن بشر وبشر والوليد- عن أبي عمرو الأوزعي به، تفسير ابن كثير (١١/ ١٥٤) عن المصنف، الدر المنثور (٥/ ٣٧٧) إلى الآية فقط، وفتح القدير (٤/ ٣٣٥)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي شيبة وأحمد وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم والبيهقي. وقال الحاكم -عقب الأول-: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وقال عقب الثاني: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وقال الذهبي: على شرط مسلم. وشداد بن عبد الله القرشي، أبو عمار الدمشقي، ثقة يرسل. انظر: تهذيب الكمال (١٢/ ٣٩٩)، التقريب (٢٧٥٦).

(١) في هـ، س: «ويطهركم تطهيرا».

(٢) في الأصل: «قالت»، والمثبت من هـ، س.

(٣) تفسير ابن كثير (١١/ ١٥٦)، عن المصنف بدون ذكر فضيل عن عطية عن أبي سعيد، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٨٤)، البحر المحيط (٧/ ٢٢٤) بنحوه.

وعبد الحميد بن بَهْرَام الفَزَارِيُّ، المَدَائِنِيُّ، صدوق، يروي عن شهر أحاديث عجائب، والحمل فيها على شهر. انظر: تهذيب الكمال (١٦/ ٤٠٩)، تهذيب التهذيب (٣/ ٣٢٠)، التقريب (٣٧٥٣).

(٤) البرمة: قِدر من حجارة. لسان العرب، مادة (برم).

(٥) العَصِيدَة: دقيق يُلَتُّ بالسمن ويطبخ. لسان العرب، مادة (عصد).

(٦) في س: «تحملها».

فقال: «**ادْعِيهِم**». فجاءت إلى عليٍّ، فقالت: أَجِبِ النبيَّ صلى الله عليه وسلم أنتَ وابناك. قالت أُمُّ سلمةَ: فلما رآهم مقبلين مَدَّ يدَه إلى كساءٍ كان على المنامةِ، فمدَّه وبسَطه، وأجلَسهم عليه، ثم أخَذ بأطرافِ الكساءِ الأربعةِ بشمالِه، فضمَّه فوقَ رءوسِهم، وأومَأ بيدِه اليمنى إلى ربِّه. فقال: «**هَؤُلاءِ أَهْلُ الْبَيْتِ، فَأَذْهِبْ عَنْهُم الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُم تَطْهِيرًا**»(١).

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا حسنُ بن عطيةَ، قال: حدَّثنا فُضَيْلُ بن مرزوقٍ، عن عطيةَ، عن أبي سعيدٍ، عن أمِّ سلمةَ زوجِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم: أن هذه الآية نزَلت في بيتِها: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، قالت: وأنا جالسةٌ على بابِ البيتِ، فقلتُ: أنا يا رسولَ اللهِ، ألستُ مِن أهلِ البيتِ؟ قال: «**إِنَّكِ إِلَى خَيْرٍ، أَنْتِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم**». قالتْ: وفي البيتِ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وعليٌّ، وفاطمةُ، والحسنُ، والحسينُ، رضي الله عنهم(٢).

حدَّثنا أَبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا خالدُ بن مُخلدٍ، قال: حدَّثنا موسى بن يعقوبَ، قال: حدَّثني هاشمُ بن هاشمِ بن عتبةَ بن أبي وقاصٍ، عن عبدِ اللهِ بن وهبِ بن

---

(١) تفسير ابن كثير (١١/ ١٥٦، ١٥٧) عن المصنف، الدر المنثور (٥/ ٣٧٦) بنحوه، وفتح القدير (٤/ ٣٣٤، ٣٣٥)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه، وفي الفتح: إلى ابن المنذر.
وسعيد بن زَرْبي الخزاعي، البصري، العباداني، أبو عبيدة أو أبو معاوية، منكر الحديث. انظر: تهذيب الكمال (١٠/ ٤٣٠)، التقريب (٢٣٠٤).

(٢) الطحاوي في شرح مشكل الآثار (٢/ ٢٤١)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٣/ ٢٠٦) كلاهما من طريق أبي غسان، والطبراني في الكبير (٢٦٦٢)، (٢٣/ ٢٤٩/ ٥٠٣) من طريق أبي نعيم، وتاريخ دمشق (١٣/ ٢٠٦) من طريق عبد الله بن داود، ثلاثتهم عن فضيل بن مرزوق به، تاريخ دمشق (١٤/ ١٤٦) من طريق عمرو بن عطية والحسين بن الحسن بن عطية عن عطية به، تفسير ابن كثير (١١/ ١٥٦) عن المصنف.
وعطيةُ بن سعدِ بن جُنَادةَ العوفيُّ، ضعفه الأئمة، وكان شيعيًّا مدلِّسًا، وقد كَنَّى الكلبيَّ أبا سعيد. انظر: كلام الشيخ شاكر (١/ ١٢١، ٢٦٣) وغيرها، تهذيب الكمال (٢٠/ ١٤٥)، التقريب (٤٦١٦).

زمعةَ، قال: أخبَرتني أمُّ سلمةَ أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم جَمَع عليًّا والحسنين، ثُمَّ أَدْخَلَهُم تَحْتَ ثوبِه، ثم جأَر إلى اللهِ[١]، ثُمَّ قال: «هَؤُلاءِ أَهْلُ بَيْتِي». قالت[٢] أُمُّ سلمةَ: فقلت[٣]: يا رسولَ اللهِ أَدْخِلْنِي معهم. قال: «إِنَّكِ مِنْ أَهْلِي»[٤].

حدَّثني أحمدُ بن محمدٍ الطوسيُّ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بن صالحٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن سليمانَ الأصبهانيُّ، عن يحيى بن عُبيدٍ المكيِّ، عن عطاءٍ، عن عمرَ بن أبي سلمةَ، قال: نزلَت هذه الآيةُ على النبيِّ صلى الله عليه وسلم وهو في بيتِ أمِّ سلمةَ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. فدعا حسنًا وحُسينًا وفاطمةَ، وأجلَسَهم بينَ يديه، ودعا عليًّا فأجلَسَه خلفَه، فتجلَّل هو وهم بالكساءِ، ثُمَّ قالَ: «هَؤُلاءِ أَهْلُ بَيْتِي، فَأَذْهِبْ عَنْهُم الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُم تَطْهِيرًا». قالتْ أُمُّ سَلَمةَ: أنا معهم؟ [قال][٥]: «مكانَك، وأنْتِ على خَيْرٍ»[٦].

---

(١) جَأر الرجلُ إلى الله عز وجل: إذا تضرَّع بالدعاءِ. لسان العرب، مادة (جأر).

(٢) في س: «فقالت».

(٣) سقط من س.

(٤) الطبراني في الكبير (٢٦٦٣)، (٢٣/ ٣٠٨/ ٦٩٦) من طريق أبي فديك ثنا موسى بن يعقوب به، تفسير ابن كثير (١١/ ١٥٦) عن المصنف، وفيهم: جمع فاطمة والحسن والحسين.
وموسى بن يعقوب بن عبد الله بن وهب بن زمعة المطلبي، الزمعي، أبو محمد المدني، وثقه القطان وابن معين وابن حبان، وضعفه أحمد وابن المديني والنسائي، وقال أبو داود: صالح، وقال ابن عدي: لا بأس به، وقال الحافظ: صدوق سيِّئ الحفظ. انظر: تهذيب الكمال (٢٩/ ١٧١)، تهذيب التهذيب (٥/ ٥٨٤)، التقريب (٧٠٢٦).

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

(٦) الترمذي (٣٢٠٥)، (٣٧٨٧) عن قتيبة، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٢/ ٢٤٣)، والطبراني في الكبير (٨٢٩٥) كلاهما من طريق محمد بن أبان، والطبراني في الكبير (٨٢٩٥) من طريق أحمد بن النعمان، وتاريخ دمشق (١٤/ ١٤٠) من طريق عبد الله بن عمر، أربعتهم -قتيبة وابن أبان وابن النعمان وابن عمر- عن محمد بن سليمان به، تفسير ابن كثير (١١/ ١٥٦) عن المصنف، فتح القدير (٤/ ٣٣٥)، وعزاه إلى المصنف والترمذي والطبراني وابن مردويه. وقال الترمذي -عقب الأول-: قال هذا حديث غريب من حديث عطاء عن عمر بن أبي سلمة. وقال -عقب الثاني-: هذا حديث غريب من هذا الوجه.
=

حدَّثني محمدُ بن عُمارةَ، قال: حدَّثنا إسماعيلُ بن أبانٍ، قال: حدَّثنا الصَّباحُ بن يحيى المزَنِيُّ[(١)]، عن السديِّ، عن أبي الديلم، قال: قال عليُّ بن الحسينِ لرجلٍ مِن أهلِ الشام: أما قَرَأتَ في الأحزابِ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾؟ قال: ولأنتم هم؟ قال: نعم[(٢)].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا أبو بكرٍ الحنفيُّ، قال: حدَّثنا بُكيرُ بن مِسْمارٍ، قال: سمعتِ عامرَ بن سعدٍ، قال: قال سعدٌ: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم حينَ نزَل عليه الوحيُ، فأخَذَ عليًّا وابنيه وفاطمةَ، وأدخَلهم تحتَ ثوبِه، ثُمَّ قالَ: «رَبِّ هَؤُلاءِ أَهْلِي، وَأَهْلُ بَيْتِي»[(٣)].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ بن عبدِ القدوسِ، عن الأعمشِ، عن حكيمِ بن سعدٍ، قال: ذكَرْنا عليَّ بن أبي طالبٍ رضوان الله عليه عندَ أمِّ سلمةَ، قالت: في [بيتي][(٤)] نزَلت: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ

= ومحمد بن سليمان بن عبد الله الكوفي، أبو علي بن الأصبهاني، فيه ضعف. انظر: تهذيب الكمال (٢٥/ ٣٠٨)، تهذيب التهذيب (٥/ ١٣١)، التقريب (٥٩٣٠). ويحيى بن عبيد، قال عنه المزي: روى عن عطاء بن أبي رباح، روى عنه محمد بن سليمان بن الأصبهاني، ويحتمل أن يكون هو والذي قبله واحدًا. وزاد الحافظ: وإلا فمجهول. والذي قبله هو يحيى بن عبيد المكي مولى السائب، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٣١/ ٤٥٦)، التقريب (٧٦٠٢).

(١) في هـ، س: «المري». وانظر: الشيخ شاكر (١٣/ ٥٥٤).

(٢) تفسير ابن كثير (١١/ ١٦١) عن السدي به.
صباح بن يحيى المزني، قال أبو حاتم: شيخ. انظر: الجرح والتعديل (٤/ ٤٤٢)، أبو الديلم هو حذلم بن بشير، يروى عن علي بن الحسين، روى عنه السدى. انظر: الإكمال (٢/ ٤٠٥)،[يراجع]&

(٣) النسائي في خصائص علي (٥٤)، وفي الكبرى (٨٤٣٩) مطولًا، عن محمد بن المثنى به، الحاكم (٤٥٧٥) من طريق أحمد عن أبي بكر الحنفي به، أحمد (١٦٠٨)، ومسلم (٢٤٠٤/ ٣٢)، والترمذي (٢٩٩٩)، (٣٧٢٤)، والنسائي في الخصائص (١١)، وفي الكبرى (٨٣٩٩)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٢/ ٢٣٥)، والحاكم (٤٧١٩) -وعنه البيهقي في الكبرى (١٣١٧٠)- الستة من طريق حاتم بن إسماعيل عن بكير بن مسمار به، تفسير ابن كثير (١١/ ١٥٨) عن المصنف، الدر المنثور (٥/ ٣٧٧)، وعزاه إلى المصنف والحاكم ابن مردويه.

(٤) من تفسير ابن كثير، وفي هـ، س: «فيه».

وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. قالت أمُّ سلمةَ: جاء النبيُّ صلى الله عليه وسلم إلى بيتي، فقالَ: «لا تَأْذَنِي لأحَدٍ». فجاءتْ فاطمةُ، فلم أستطِعْ أن أحجبَها عن أبيها، ثم جاء الحسنُ، فلم أستطِعْ أن أمنعَه أن يدخلَ على جدِّه وأمِّه، وجاء الحسينُ، فلم أستطِعْ أن أحجُبَه، فاجتمَعوا حولَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم على بِساطٍ، فجلَّلهم[1] نبيُّ اللهِ بكساءٍ كان عليه، ثُمَّ قال: «هَؤُلاءِ أَهْلُ بَيْتِي، فَأَذْهِبْ عَنْهُم الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُم تَطْهِيرًا». فنزَلت هذه الآيةُ حينَ اجتمَعوا على البِساطِ؛ قالت: فقلت: يا رسولَ اللهِ، وأنا؟ قالت: فواللهِ ما أنعَمَ، وقال: «إِنَّكِ إلى[2] خَيْرٍ»[3].

وقال آخرون: بل عُنِي بذلك أزواجُ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضح، قال: حدَّثنا الأصْبغُ بنُ[4] علقمةَ، قال: كان عكرمةُ يُنادِي في السوقِ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. قال[5]: نزَلت في نساءِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم خاصَّةً[6].

---

(١) جلَّل الشيءَ: عمَّه وغطَّاه. المعجم الوسيط، مادة (جلل).

(٢) في س: «على».

(٣) التاريخ الكبير (٢/ ١٩٦) عن عبد الله بن عبد القدوس به، التاريخ الكبير (٢/ ١٩٦)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٢/ ٢٣٦)، والطبراني في الكبير (٢٣/ ٣٢٧/ ٧٥٠)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٤/ ١٤٣)، أربعتهم من طريق جرير عن الأعمش عن جعفر بن عبد الرحمن عن حكيم بن سعد مختصرًا، تفسير ابن كثير (١١/ ١٥٧) عن المصنف.
وجعفر بن عبد الرحمن أبو عبد الرحمن الأنصاري البجلي الواسطي، روى عنه الأعمش، وذكره ابن حبان في الثقات. انظر: التاريخ الكبير (٢/ ١٩٦)، الجرح والتعديل (٢/ ٤٨٣)، الثقات (٦/ ١٣٤).
وقد أسقطه الأعمش لجهالته.

(٤) في س: «عن». انظر: التخريج الآتي.

(٥) في الأصل: «قالت»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٦) أسباب النزول للواحدي ص(٢٠١) من طريق المصنف، تفسير ابن كثير (١١/ ١٥٢)، وعزاه إلى المصنف، الدر المنثور (٥/ ٣٧٦)، وفتح القدير (٤/ ٣٣٤)، وعزياه إلى المصنف وابن مردويه، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٨٤)، تفسير القرطبي (١٤/ ١٨٢)، البحر المحيط (٧/ ٢٢٤). =

القَولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه لأزواجِ نبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: واذكُرْنَ نِعمةَ اللهِ عليكنَّ؛ بأن جعَلكنَّ في بيوتٍ تُتْلَى فيها آياتُ اللهِ والحكمةُ، فاشكُرْنَ اللهَ على ذلك، واحمِدنَه عليه، وعُني بقولِه: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾: واذكرْنَ ما يُقرَأ في بيوتِكنَّ من آياتِ كتابِ اللهِ والحكمةِ، ويعني بالحكمةِ: ما أُوحي إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم من أحكامِ دينِ اللهِ، ولم يَنزلْ به قرآنٌ، وذلك: السنةُ[1].

وبنحوِ الذي قُلْنَا فِي ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾: أي السنةِ، قال: يمْتنُّ عليهم بذلك[2].

= وشيخ الطبري، محمد بن حميد بن حيان الرازي التميمي، مختلَفٌ فيه جدًّا. انظر: (ج١/ ٣). وأصبغ بن علقمة بن على بن علقمة بن شريك بن الحارث بن عاصم بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة الحنظلي، اليربوعي، الجندفرقاني، السنجي، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال في مشاهير علماء الأمصار ص(١٩٤): من أهل مرو من خيار مشايخهم ممن جالس سعيد بن المسيب وعكرمة. انظر: التاريخ الكبير (٢/ ٣٥)، الجرح والتعديل (٢/ ٣٢٠)، الثقات (٦/ ٧٧)، الأنساب (٢/ ٩٤)، الكنى والأسماء (٢/ ٧٩٣).

(١) انظر: تفسير ابن كثير (١١/ ١٦١).

(٢) السنة للمروزي (٣٩٩)، من طريق روح بن عبادة عن سعيد به، تفسير الصنعاني (٢/ ١١٦) -ومن طريقه ابن أبي حاتم كما في تغليق التعليق (٤/ ٢٨٣)، والمروزي في السنة (٣٩٧) أولَه-، الطبقات الكبرى لابن سعد (٨/ ١٩٩) عن محمد بن عمر، كلاهما -الصنعاني ومحمد بن عمر- عن معمر عن قتادة، =

وقولُه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: إن اللهَ كان ذا لُطفٍ بكنَّ؛ إذ جعَلكنَّ في البيوتِ التي تُتْلى فيها آياتُه والحكمةُ، خبيرًا بكُنَّ إذ اختارَكن لرسولِه أزواجًا[١].

القَولُ في تأويلِ قولِه

﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُه: إن المتذلِّلين والمتذلِّلاتِ للهِ بالطاعةِ[٢]، والمصَدِّقين والمصَدِّقاتِ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فيما أتَاهُم به مِن عندِ اللهِ، والقانتينَ والقانتاتِ للهِ، والمطيعين للهِ والمطيعاتِ له فيما أمَرهم ونهَاهم، والصادقين اللهَ[٣] فيما عاهَدوه عليه والصادقاتِ فيه، والصابرين للهِ في البأساءِ والضرَّاءِ على الثباتِ على دينِه، وحينَ البأسِ والصابراتِ[٤]، والخاشعةَ قلوبُهم للهِ وجَلًا منه ومِن عقابِه والخاشعاتِ، والمتصدِّقين والمتصدِّقاتِ: وهم المؤدُّون حقوقَ اللهِ من أموالِهم والمؤدِّياتِ، والصائمين شهرَ رمضانَ الذي فَرَضَ اللهُ

= بلفظ: القرآن والسنة، والسنة للمروزي (٣٩٨) أولَه، من طريق شيبان عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٣٧٩) بلفظ: القرآن والسنة عتب عليهن بذلك، وفتح القدير (٤/ ٣٣٨) بلفظ: القرآن والسنة... إلخ، وعزياه إلى المصنف وعبد الرزاق وابن سعد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١١/ ١٦١) آخرَه، وعزاه إلى المصنف، تفسير البغوي (٣/ ٥٢٩)، وزاد المسير (٦/ ٣٨٣) كلاهما أولَه. وتقدم الكلام عن روايات معمر وسعيد وشيبان عن قتادة. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١). وهو صحيح.

(١) انظر: تفسير ابن كثير (١١/ ١٦١).

(٢) في هـ، س: «لله بالطاعة والمتذللات» بتقديم وتأخير.

(٣) في س: «لله».

(٤) في الأصل: «والصابرين»، والمثبت من هـ، س.

صومَه عليهم والصائماتِ ذلك، والحافظينَ فروجَهم[١]، إلا على أزواجِهم أو ما ملَكت أيمانُهم، والحافظاتِ ذلك إلَّا على أزواجِهنَّ، إن كنَّ حرائرَ، أو مَن[٢] مَلَكَهنَّ إن كنَّ إماءً، والذاكرِين اللهَ بقلوبِهم وألسنتِهم وجوارحِهم والذاكراتِ كذلك -﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً﴾ لذنوبِهم، ﴿وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾: يعني ثوابًا في الآخرةِ على ذلك من أعمالِهم عظيمًا، وذلك الجنةُ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا فِي ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قال: دخَل نساءٌ على نساءِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فقلْن: قد ذكَركنَّ اللهُ في القرآنِ، ولم نُذكرْ بشيءٍ، أمَا فينا ما يُذْكَرُ؟ فأنزَل اللهُ تباركَ وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ﴾: أي المطيعين والمطيعاتِ، ﴿وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ﴾: أي الخائفين والخائفاتِ - ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً﴾ لذنوبِهم، ﴿وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[٣] الجنةَ[٤].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قالَ ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾. قال: الجنَّةَ. وفي[٥] قولِه: ﴿وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ﴾. قال: المطيعينَ والمطيعاتِ[٦].

---

(١) في الأصل زيادة: «والحافظات».

(٢) في الأصل: «ما»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في هـ، س زيادة: «في».

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ١١٦)، الطبقات الكبرى لابن سعد (٨/ ١٩٩، ٢٠٠)، عن محمد بن عمر، كلاهما -الصنعاني ومحمد بن عمر- عن معمر عن قتادة، تفسير ابن كثير (١١/ ١٦٣) عن المصنف، الدر المنثور (٥/ ٣٧٩، ٣٨٠)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٨٥)، زاد المسير (٦/ ٣٨٤)، أسباب النزول للواحدي ص(٢٠١)، جميعًا إلى قوله: فأنزل الله.. الآية. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١). وهو مرسل.

(٥) في الأصل: «في».

(٦) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن عطاءٍ، عن عامرٍ، قال: القانتاتِ: المطيعاتِ[(١)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ[(٢)]، قال: حدَّثنا مؤمَّلٌ، قال: سفيانُ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ، قال: قالت أمُّ سَلَمةَ: يا رسولَ اللهِ، يُذكرُ الرجالُ ولا نُذكرُ، فنزَلت: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾[(٣)].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا أبو معاويةَ، عن محمدِ بن عمرٍو، عن أبي سلمةَ، أن يحيى بن عبدِ الرحمنِ بن حاطبٍ، حدَّثه عن[(٤)] أمِّ سلمةَ، قالت[(٥)]: قلت: يا رسولَ اللهِ، أيُذكرُ الرجالُ في كلِّ شيءٍ، ولا نُذكرُ؟ فأنزَل اللهُ: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ الآيةَ[(٦)].

---

(١) عطاء بن السائب الثقفي، الكوفي، صدوق اختلط، ورواية جرير عنه في الاختلاط. وانظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ٨٦)، تهذيب التهذيب (٤/ ١٣٠)، التقريب (٤٥٩٢).

(٢) في س: «حميد».

(٣) تفسير الثوري ص(٢٤١، ٢٤٢)، ومن طريقه: ابن سعد في الطبقات (٨/ ١٩٩)، وأبو يعلى (٦٩٥٩)، والترمذي (٣٠٢٢)، والحاكم (٣٥٦٠)، وتفسير ابن كثير (١١/ ١٦٢، ١٦٣)، الدر المنثور (٥/ ٣٧٩)، وفتح القدير (٤/ ٣٣٩)، وعزياه إلى المصنف والفريابي وابن سعد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، بنحوه، زاد المسير (٦/ ٣٨٣). وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم. وقال الترمذي: هذا حديث مرسل.

(٤) في س: «أن».

(٥) في الأصل: «قال»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٦) الطبراني في الكبير (٢٣/ ٢٦٣/ ٥٥٤) من طريق يحيى الحماني عن أبي معاوية به، النسائي في الكبرى (١١٤٠٤) من طريق شريك عن محمد بن عمرو به، وفيهما بدون ذكر: يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، تفسير ابن كثير (١١/ ١٦٢) عن المصنف، زاد المسير (٦/ ٣٨٣).
وأبو معاوية محمد بن خازم الضرير، ثقة، مضطرب في غير حديث الأعمش. انظر: تهذيب الكمال (٢٥/ ١٢٣)، التقريب (٥٨٤١). ومُحَمَّدُ بن عَمْرِو بن عَلْقَمَةَ بن وَقَّاصٍ اللَّيْثِيُّ، المَدَنِيُّ، صَالِحُ الحديثِ، وكان يُخْطِئُ. انظر: تهذيب الكمال (٢٦/ ٢١٢)، تهذيب التهذيب (٥/ ٢٤٠)، التقريب (٦١٨٨). وإسناده ليس بالقوي.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا سَيَّارُ[١] بن مظاهرٍ العَنَزِيُّ، قال: حدَّثنا أبو كدينةَ يحيى بن مهلَّبٍ، عن قابوسَ بن أبي ظَبيانَ، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ، قال: قال نساءُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم: ما له[٢] يَذكرُ المؤمنين، ولا يذكرُ المؤمناتِ؟ فأنزَل اللهُ: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾. إلى آخر الآيةِ[٣].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾. قال: قالت أمُّ سلمةَ زوجُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم: ما للنساءِ لا يُذكرْنَ مع الرجالِ في الصلاحِ؟ فأنزَل اللهُ هذه الآيةَ[٤].

حدَّثني محمدُ بن مَعْمَرٍ، قال: حدَّثنا أبو هشامٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الواحدِ، قال: حدَّثنا عثمانُ بن حكيمٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بن شيبةَ، قال: سمعت أمَّ سَلَمةَ زوجَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم تقولُ: قلتُ للنبيِّ صلى الله عليه وسلم: يا رسولَ اللهِ، ما لنا لا نُذكرُ في القرآنِ كما يُذكرُ الرجالُ؟ قالت[٥]: فلم يَرُعْني ذاتَ يومٍ ظهرًا إلا نداؤه على المنبرِ، وأنا أُسرِّحُ رأسي، فلفَفتُ شَعَري ثم خرَجتُ إلى حُجرةٍ من حُجَرِ بيتي[٦]، فجعَلت سمعي عندَ الجريدِ، فإذا هو يقولُ على المنبرِ:

---

(١) في تفسير ابن كثير: «سنان».

(٢) في الطبراني، الدر المنثور، فتح القدير: «ما باله».

(٣) الطبراني في الكبير (١٢٦١٤/م) من طريق محمد بن الصلت عن أبي كدينة به، تفسير ابن كثير (١١/ ١٦٣) عن المصنف، الدر المنثور (٥/ ٣٧٩)، وفتح القدير (٤/ ٣٤٠)، وعزياه إلى المصنف والطبراني وابن مردويه، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٨٥)، زاد المسير (٦/ ٣٨٣). وقال السيوطي عن إسناده: حسن. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٩١): رواه الطبراني وفيه قابوس، وهو ضعيف وقد وثق، وبقية رجاله ثقات. قلت: قال ابن حبان في المجروحين (٢/ ٢١٦): كان رديء الحفظ يتفرد عن أبيه بما لا أصل له رُبَّمَا رفع المراسيل وأسند الموقوف. انظر: تهذيب الكمال (٢٣/ ٣٢٧)، تهذيب التهذيب (٤/ ٥١١)، التقريب (٥٤٤٥).

(٤) تقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٥) في الأصل: «قال»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٦) في الأصل: «حجرتين»، وفي س: «حجرهن»، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

«يأيها الناسُ إنَّ اللهَ يقول في كتابه: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ إلى قولِه: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾»[1].

القَولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُه: لَمْ يَكنْ لمؤمنٍ باللهِ ورسولِه ولا مؤمنةٍ، إذا قضَى اللهُ ورسولُه في أنفسِهم قضاءً -أن يَتخيَّروا من أمرِهم غيرَ الذي قضَى فيهم، ويُخَالِفُوا أمرَ اللهِ وأمرَ رسولِه وقضاءَهما، فيَعْصُوهما، ومَنْ يَعْصِ اللهَ ورسولَه فيما أمرا أو نَهيا ﴿فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾. يقولُ: فقدْ جار عن قصدِ السبيلِ، وسلَك غيرَ سبيلِ الهدَى والرَّشادِ.

وذُكر أن هذه الآيةَ نزَلت في زينبَ بنتِ جَحْشٍ حينَ خطَبها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على فتاه زيدِ بن حارثةَ، فامتنَعت من إنكاحِه نفسَها.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ﴾[2]. إلى آخرِ

---

(١) النسائي في الكبرى (١١٤٠٥) عن محمد بن معمر به، أحمد (٢٦٦٤٥)، (٢٦٦١٧)، والطبراني في الكبير (٢٣/ ٢٩٣/ ٦٥٠) -ومن طريقه المزي في تهذيب الكمال (١٧/ ١٧٦)- كلاهما من طريق عفان عن عبد الواحد بن زياد به، أحمد (٢٦٦١٧) عن يونس، والطبراني في الكبير (٢٣/ ٢٩٨/ ٦٦٥) من طريق محمد بن المنهال، كلاهما -يونس وابن المنهال- عن عبد الواحد عن عثمان عن عبد الله بن رافع عن أم سلمة، الدر المنثور (٥/ ٣٧٩)، وفتح القدير (٤/ ٣٣٩)، وعزياه إلى المصنف وأحمد والنسائي وابن المنذر وابن مردويه والطبراني، تفسير ابن كثير (١١/ ١٦٢)، وعزاه إلى أحمد والنسائي والمصنف. ورواته ثقات، وفيه إبدال ثقة بثقة.

(٢) في هـ، س زيادة: «إذا قضى الله ورسوله أمرا».

الآيةِ، وذلك أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم انطَلَق يَخْطُبُ على فتَاه زيدِ بن حارثةَ، فدخَل على زينبَ بنتِ جحْشٍ الأسَديَّةِ، فخطَبها، فقالتْ: لستُ بناكِحَتِه، فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**فَأنْكِحِيه**». فقالت: يا رسولَ اللهِ أُؤامِرُ في نفسي؟ فبينَما هما يَتحدَّثان أنزَل اللهُ هذه الآيةَ على رسولِه صلى الله عليه وسلم: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ﴾ إلى قولِه: ﴿ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾. قالت: قد رَضِيتَه لي يا رسولَ اللهِ مَنْكَحًا؟ قال: «نعم». قالت: إذنْ لا أَعْصِي رسولَ اللهِ، قد أنكَحْتُه نفسي[(١)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمْ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾. قال: زينبُ بنتُ جحشٍ. وكراهتُها نكاحَ زيدِ بن حارثةَ حينَ أمرَها به رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم[(٢)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾. قال: نزَلت هذه الآيةُ في زينبَ بنتِ جحشٍ، وكانت بنتَ عمَّةِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَخطَبها رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فرَضِيت، ورأتْ أنه يَخْطُبُها على نَفْسِه؛ فلما علِمت أنه يَخْطبُها على زيدِ بن حارثةَ، أبَت وأنْكَرَتْ، فأنزَل اللهُ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾. قال: فتابَعَتْه بعدَ ذلك ورَضِيتْ[(٣)].

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٣٨٠، ٣٨١)، وفتح القدير (٤/ ٣٤٠)، وعزياه إلى المصنف وابن مردويه، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٨٥، ٣٨٦)، تفسير القرطبي (١٤/ ١٨٦)، تفسير ابن كثير (١١/ ١٦٧)، البحر المحيط (٧/ ٢٢٥)، زاد المسير (٦/ ٣٨٥). وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٥١٧، ٥١٨) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٣٨١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٨٥، ٣٨٦)، تفسير القرطبي (١٤/ ١٨٦)، تفسير ابن كثير (١١/ ١٦٧)، البحر المحيط (٧/ ٢٢٥)، زاد المسير (٦/ ٣٨٥). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٣) الطبراني في الكبير (٢٤/ ٤٥/ ١٢٣) من طريق العباس بن الوليد النرسي عن يزيد بن زريع به، تفسير الصنعاني (٢/ ١١٧)، والطبراني في الكبير (٢٤/ ٤٦/ ١٢٤) من طريق محمد بن ثور، كلاهما =

حدَّثني أبو عبيدٍ الوصابيُّ[١]، قال: حدَّثنا محمدُ بن حِمْيرٍ، قال: حدَّثنا ابنُ لهيعةَ، عن ابنِ أبي عمرةَ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: خطَب رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم زينبَ بنتَ جحشٍ لزيدِ بن حارثةَ، فاستَنْكَفَت منه وقالت: أنا خيرٌ منه حَسَبًا. وكانت امرأةً فيها حِدَّةٌ، فأنزَل اللهُ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا﴾ الآيةَ كلَّها[٢].

وقيل: نزلت[٣] في أُمِّ كُلْثومٍ ابنةِ[٤] عُقْبةَ بن أبي مُعَيطٍ، وذلك أنها وهَبت نفسَها لرسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فزوَّجها زيدَ بن حارثةَ.

ذِكْرُ مَنْ قَال ذَلِك

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قالَ ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا﴾ إلى آخرِ الآيةِ. قال: نزَلت في أُمِّ كُلْثومٍ بنتِ عقبةَ بن أبي مُعَيطٍ، وكانت[٥] أوَّلَ مَن هاجَر من النساءِ، فوهَبت نفسَها للنبيِّ

= -الصنعاني ومحمد بن ثور- عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٣٨١)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر والطبراني، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٨٥، ٣٨٦)، تفسير القرطبي (١٤/ ١٨٦)، تفسير ابن كثير (١١/ ١٦٧)، البحر المحيط (٧/ ٢٢٥)، زاد المسير (٦/ ٣٨٥). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(١) في س: «الوصافي».

(٢) تفسير ابن كثير (١١/ ١٦٧) عن ابن لهيعة به، الدر المنثور (٥/ ٣٨١)، وفتح القدير (٤/ ٣٤٠)، وعزياه إلى المصنف.

وشيخ الطبري أبو عبيد الوصابي هو: محمد بن حفص الحمصي، ذكره ابن حبان في الثقات وقال: يغرب، وضعفه ابن منده، وقال ابن أبي حاتم: أدركته وأردت قصده والسماع منه، فقال لي بعض أهل حمص: ليس بصدوق، ولم يدرك محمد بن حمير، فتركته. انظر: الجرح والتعديل (٧/ ٢٣٧)، الثقات (٩/ ١٢٧)، المغني (٢/ ٥٧٢)، ميزان الاعتدال (٦/ ١٢٢)، لسان الميزان (٥/ ١٤٦)، الشيخ شاكر (١/ ١٠١). وعبد الله بن لَهِيعَة القَاضي، فيه كلام طويل، والظاهر أنه ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (١٥/ ٤٨٧)، تهذيب التهذيب (٣/ ٣٤١)، التقريب (٣٥٦٣). إسناده ضعيف.

(٣) في الأصل: «أنزلت».

(٤) في هـ، س: «بنت».

(٥) في س زيادة: «من».

صلى الله عليه وسلم، فقال: قد قبلت[١]، فزوَّجها زيدَ بن حارثةَ، فسَخِطَت هي وأخوها، وقالا: إنما أَرَدنا رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فزوَّجنا عبدَه. قال: فنزَل القرآنُ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا﴾ إلى آخرِ الآيةِ. قال: وجاء أمرٌ أجمَعُ مِن هذا؛ ﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٦]. قال: فذاك خاصٌّ، وهذا جِمَاعٌ[٢].

القَولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُه لنبيِّه صلى الله عليه وسلم عتابًا من اللهِ له: واذكرْ يا محمدُ ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾ بالهدايةِ، ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ بالعِتْقِ، يعني بذلك[٣] زيدَ بن حارثةَ مولى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾. وذلك أن زينبَ[٤] -فيما ذُكِر- رآها رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم

---

(١) سقط من هـ، س: «فقال: قد قبلت»، والمثبت موافق لما في تفسير ابن كثير، الدر المنثور، البحر المحيط، تخريج الأحاديث للزيلعي.

(٢) في س: «إجماع».
والأثر في: تخريج الأحاديث والآثار للزيلعي (٣/ ١١٠) عن المصنف، الدر المنثور (٥/ ٣٨١)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٨٦)، وتفسير القرطبي (١٤/ ١٨٦، ١٨٧)، البحر المحيط (٧/ ٢٢٥)، زاد المسير (٦/ ٣٨٥)، جميعا أولَه، تفسير ابن كثير (١١/ ١٦٧، ١٦٨) وبعد قوله: أول من هاجر من النساء، قال ابن كثير: يعني بعد صلح الحديبية، وبعد قوله: فزوجها زيد بن حارثة، قال: يعني والله أعلم بعد فراقه زينب. وإسناده صحيح إلى ابن زيد، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤)، وهو معضل، وابن زيد ضعيف.

(٣) سقط من س.

(٤) في هـ، س زيادة: «بنتَ جَحْشٍ».

فأعجبَتْه، وهي في حِبالِ مولاه، فأُلقِيَ في نفسِ زيدٍ كراهتُها لِمَا علِم اللهُ مما وقَع في نفسِ نبيِّه ما وقَع، فأراد فراقَها، فذكَر ذلك لرسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم زيدٌ، فقال له رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾». وهو صلى الله عليه وسلم في ذلك[1] يحبُّ أن تكونَ قد بانَت منه لِينْكِحَها، ﴿وَاتَّقِ اللَّهَ﴾. يقول[2]: وخَفِ اللهَ في الواجبِ عليك له[3] في زوجتِك، ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾. يقولُ: وتُخفي في نفسِك محبةَ فراقِه إيَّاها؛ لِتتزوَّجَها إن هو فارَقها، واللهُ مُبْدٍ ما تُخفي في نفسِك من ذلك، ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: وتخافُ أن يقولَ الناسُ: أمَر رجلًا بطلاقِ امرأتِه، ونكَحها حينَ طلَّقها، واللهُ أحقُّ أن تَخْشَاه من الناسِ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا فِي ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَال ذَلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه[4]: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾. وهو زيدٌ أنْعَم اللهُ عليه بالإسلام، ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾: أعْتَقه رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾. قال: كان[5] يُخْفِي في نفسِه وُدَّ أنه طلَّقها. قال الحسنُ: ما أُنْزِلَت عليه آيةٌ كانتْ أشدَّ عليه منها، قولَه: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾. ولو كانَ نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم كاتمًا شيئًا مِن الوحي لكتَمها، ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ﴾. قال: خَشِي نبيُّ الله صلى الله عليه وسلم مقالةَ الناسِ[6].

---

(١) سقط من س: «في ذلك».

(٢) سقط من س.

(٣) سقط من هـ، وفي س: «له عليك».

(٤) سقط من س.

(٥) في هـ، س: «وكان»، والمثبت موافق لما في الدر المنثور.

(٦) الطبراني في الكبير (٢٤/ ٤٢/ ١١٤) من طريق العباس بن الوليد النرسي عن يزيد بن زريع به، تفسير الصنعاني (٢/ ١١٧) عن معمر عن قتادة، وعن معمر عمن سمع الحسن، الدر المنثور (٥/ ٣٨٣، ٣٨٤)، =

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ: كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم قد زوَّج زيدَ بن حارثةَ زينبَ بنتَ جَحْشٍ ابنةَ عمتِه، فخرَج رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يومًا يُرِيدُه، وعلى البابِ سِتْرٌ مِن شعرٍ، فرفَعت الريحُ السترَ فانْكَشَف، وهي في حُجْرتِها حاسرةٌ، فوقَع إعجابُها في قلبِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فلمَّا وقَع ذلك كُرِّهَت إلى الآخرِ، فجاءَ فقال: يا رسولَ اللهِ، إني أُرِيدُ أَنْ أُفارِقَ صاحبتي. قال: «**مَا لك، أرابَك منها شيءٌ؟**». قال: لا، واللهِ ما رابَني منها شيءٌ يا رسولَ اللهِ، ولا رأيْتُ إلا خيرًا. فقال له رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ﴾». فذلك قولُ اللهِ: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾: تُخْفِي في نفسِك إن فارَقَها تزَوَّجْتَها[1].

حدَّثني محمدُ بن موسى الحرشيُّ، قال: حدَّثنا حمادُ بن زيدٍ، عن ثابتٍ، عن أبي حمزةَ، قال: نزَلت هذه الآيةُ: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ في زينبَ بنتِ جَحْشٍ[2].

= وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والطبراني، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٨٦)، وتفسير القرطبي (١٤/ ١٨٩) كلاهما مفرقًا، فتح القدير (٤/ ٣٤١)، أضواء البيان (٦/ ٢٤٠) بدون قول الحسن. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١)، وقتادة مشهور بالتدليس. انظر: جامع التحصيل ص(١٠٨).

(١) تفسير القرطبي (١٤/ ١٨٩، ١٩٠)، زاد المسير (٦/ ٣٨٦). وإسناده معضل؛ فإن ابن زيد من أتباع التابعين، وهو ضعيف. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤). وقال ابن كثير في تفسيره (١١/ ١٧١): ذكر ابن جرير وابن أبي حاتم هاهنا آثارًا عن بعض السلف رضي الله عنهم أحببنا أن نضرب عنها صفحًا لعدم صحتها فلا نوردها. وقال في أضواء البيان (٦/ ٢٤٠): ولا شكَّ أن هذا القول غير صحيح وأنه غير لائق به صلى الله عليه وسلم.

(٢) عبد بن حميد (١٢٠٧) بزيادةٍ في آخرِه، عن محمد بن الفضل، والبخاري (٤٧٨٧) من طريق معلى بن منصور، والترمذي (٣٢١٢) مطولًا، عن أحمد بن عبدة الضبي، والطبراني (٢٤/ ٤٣/ ١١٦) من طريق عارم أبي النعمان، والبيهقي في الكبري (١٣٦٩٣) مطولًا، من طريق عبد الله بن عبد الوهاب، خمستهم عن حماد بن زيد به، الدر المنثور (٥/ ٣٨٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد والبخاري والترمذي والنسائي وابن أبي حاتم وابن مردويه، تفسير ابن كثير (١١/ ١٧١، ١٧٢) عن البخاري، تفسير القرطبي (١٤/ ١٨٩).

حدَّثنا خَلَّادُ بن أَسْلَمَ، قال: حدَّثنا سفيانُ بن عُيَيْنَةَ، عن عليِّ بن زيدِ بن جُدْعانَ، عن عليِّ بن حسينٍ، قال: كان اللهُ تبارك وتعالى أَعْلَم نبيَّه صلى الله عليه وسلم أنَّ زينبَ ستكون مِن أزواجِه، فلما أتاه زيدٌ يَشْكُوها قال: «اتَّقِ اللهَ وأَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ». قال اللهُ: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾[1].

حدَّثني إسْحَاقُ بن شاهينٍ، قال: حدَّثنا خالدٌ، عن[2] داودَ، عن عامرٍ، عن عائشةَ، قالت: لو كتَم رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم شيئًا مما أُوحِي إليه من كتابِ اللهِ لكتَم: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾[3].

---

(١) ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١١/ ١٧٢)، وفتح الباري (٨/ ٣٨٤)- بزيادة، من طريق علي بن هاشم بن مرزوق، ودلائل النبوة للبيهقي (٣/ ٤٦٦) من طريق محمد بن إسماعيل الأحمسي، كلاهما عن ابن عيينة به، الدر المنثور (٥/ ٣٨٤)، وعزاه إلى المصنف والحكيم الترمذي وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل، تفسير القرطبي (١٤/ ١٩٠)، أضواء البيان (٦/ ٢٤٠)، زاد المسير (٦/ ٣٨٧).
وعليُّ بن زيد بن جُدْعَان، ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ٤٣٤)، التقريب (٤٧٣٤).
وقال القرطبي في تفسيره (١٤/ ١٩٠، ١٩١) بعد أن ذكر هذا الأثر وأن الذي أخفاه في نفسه هو أن الله سيزوجه زينب رضي الله عنها: قال علماؤنا رحمة الله عليهم: وهذا القول أحسن ما قيل في تأويل هذه الآية، وهو الذي عليه أهل التحقيق من المفسرين والعلماء الراسخين؛ كالزهري والقاضي بكر بن العلاء القشيري والقاضي أبي بكر بن العربي وغيرهم. إلى أن قال: فأما ما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم هوى زينبَ امرأةَ زيد -وربما أطلق بعض المجان لفظ عشق- فهذا إنما يصدر عن جاهلٍ بعصمة النبي صلى الله عليه وسلم عن مثل هذا، أو مستخف بحرمته. وانظر: كلام الحافظ في فتح الباري (٨/ ٣٨٤).

(٢) سقط من س: «خالد عن».

(٣) أحمد (٢٦٠٨٣) عن ابن أبي عدي، وفي (٢٦٣٣٨) عن عبد الوهاب، والترمذي (٣٢٠٧) مطولًا، عن داود بن الزبرقان، ثلاثتهم عن داود بن أبي هند به، إسحاق بن راهويه (١٤٣٠)، والطبراني في الكبير (٢٤/ ٤١/ ١١١) كلاهما من طريق أبي معاوية، ومسلم (١٧٧/ ٢٨٨)، والنسائي في الكبرى (١١٤٠٨) كلاهما مطولًا، من طريق عبد الوهاب، والترمذي عقب (٣٢٠٧) من طريق عبد الله بن إدريس، وفي (٣٢٠٨)، والنسائي في الكبرى (١١٤٠٩) مطولًا، كلاهما من طريق ابن أبي عدي، والنسائي في الكبرى (١١٤٠٩) من طريق عبد الأعلى، الخمسة -أبو معاوية وعبد الوهاب وابن إدريس وابن أبي عدي وعبد الأعلى- عن داود بن أبي هند عن الشعبي عن مسروق عن عائشة، تفسير ابن كثير (١١/ ١٧٢) عن المصنف، الدر المنثور (٥/ ٣٨٣)، وفتح القدير (٤/ ٣٤٣)، وعزياه إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد والترمذي وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه، مطولًا، تفسير البغوي (٣/ ٥٣١)، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٨٦)، تفسير القرطبي (١٤/ ١٨٨، ١٨٩) مطولًا عن الترمذي، زاد المسير (٦/ ٣٨٨) بنحوه. =

وقولُه: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: فلمَّا قضى زيدُ بن حارثةَ من زينبَ حاجتَه؛ وهي الوطَرُ، ومنه قولُ الشاعرِ:

وَدَّعَنِي قَبْلَ أَنْ أُوَدِّعَهُ لَمَّا قَضَى مِنْ شَبَابِنَا وَطَرَا(١)

= وقال الشنقيطي في أضواء البيان (٦/ ٢٤١): التحقيق إن شاء اللَّه في هذه المسألة هو ما ذكرنا أن القرآن دلَّ عليه وهو: أن اللَّه أعلم نبيّه صلى الله عليه وسلم بأن زيدًا يطلِّق زينبَ وأنه يزوِّجها إياه صلى الله عليه وسلم، وهي في ذلك الوقت تحت زيد، فلما شكاها زيد إليه صلى الله عليه وسلم قال له: أمسك عليك زوجك واتق اللَّه، فعاتبه اللَّه على قوله: أمسك عليك زوجك، بعد علمه أنها ستصير زوجته هو صلى الله عليه وسلم وخشي مقالة الناس أن يقولوا: لو أظهر ما علم من تزويجه إياها أنه يريد تزويج زوجة ابنه في الوقت الذي هي فيه في عصمة زيد، والدليل على هذا أمران: الأول: هو ما قدَّمنا من أن اللَّه جلَّ وعلا قال: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾، وهذا الذي أبداه اللَّه جلَّ وعلا هو زواجه إياها في قوله: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾، ولم يبدِ جلَّ وعلا شيئًا ممَّا زعموه أنه أحبها، ولو كان ذلك هو المراد لأبداه اللَّه تعالى كما ترى. الأمر الثاني: أن اللَّه جلَّ وعلا صرَّح بأنه هو الذي زوَّجه إياها وأن الحكمة الإلهية في ذلك التزويج هي قطع تحريم أزواج الأدعياء في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ﴾، فقوله تعالى: ﴿لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ﴾، تعليل صريح لتزويجه إياها لما ذكرنا وكون اللَّه هو الذي زوَّجه إياها لهذه الحكمة العظيمة صريح في أن سبب زواجه إياها ليس هو محبَّته لها التي كانت سببًا في طلاق زيد لها كما زعموا، ويوضحه قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا﴾. الآية؛ لأنه يدلُّ على أن زيدًا قضى وطره منها ولم تبقَ له بها حاجة فطلَّقها باختياره، والعلم عند اللَّه تعالى.

(١) البيت من المنسرح، للرَّبيع بن ضَبُع الفَزَارِيِّ في نوادر أبي زيد (٤٤٦)، الأمالي في لغة العرب (٢/ ١٨٧)، روح المعاني (٢٢/ ٢٥)، البحر المحيط (٧/ ٢٠٥)، فتح القدير (٤/ ٣٤١)، وبلا نسبة في مجاز القرآن (٢/ ١٣٨)، مغني اللبيب ص(٩٠٤).

وروايته في نوادر أبي زيد، الأمالي في لغة العرب، مغني اللبيب، هكذا:

فارقنا قبل أن نفارقه لما قضى من جماعنا وطرا

ويروي صدره في روح المعاني، البحر المحيط، فتح القدير، هكذا:

ودعنا قبل أن نودعه

ويروى في المعمرين والوصايا، هكذا:

ودعنا قبل أن نودعه لما قضى من جماعنا وطرا

الوَطَرُ: كلُّ حاجةٍ كان لصاحبها فيها همة، فهي وَطَرُه قال: ولم أسمع لها فعلًا أكثر من قولهم قضيت من أمر كذا وَطَرِي؛ أي: حاجتي، وجمع الوَطَرِ: أوْطارٌ، قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا﴾ قال الزجاج: الوَطَرُ في اللغة والأَرَبُ بمعنى واحد، ثم قال: قال الخليل: الوَطَرُ: كل حاجة يكون لك فيها هِمَّةٌ، فإذا بلغها البالغ قيل قضى وَطَرَه وأَرَبَهُ، ولا يبنى منه فعل. لسان العرب، مادة (وطر).

﴿زَوَّجْنَاكَهَا﴾. يقولُ: زوَّجْنَاك زينبَ بعدَ ما طلَّقها زيدٌ، وبانَت منه؛ ﴿لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ﴾. يقول: لكيلا يكونَ على المؤمنين حرجٌ. يعني: إثمٌ في أزواجِ أدعيائِهم[1] يعني: في نكاحِ نساءِ مَن تبنَّوا، وليسوا ببَنِيهم ولا أولادِهم على صحةٍ، إذا هم طلَّقوهن وبِنَّ منهم، ﴿إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا﴾. يقولُ: إذا قضَوا منهن حاجاتِهم وآرابَهم، وفارَقوهنَّ وحلَلْنَ لغيرِهم، ولم يَكُنْ ذلك نزولًا منهم لهم عنهن، ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾. يقولُ: وكان ما قضَى اللهُ من قضاءٍ مفعولًا، أي: كان كائنًا[2] لا مَحالةَ، وإنما يعني بذلك أن قضاءَ اللهِ في زينبَ أن يَتَزَوَّجَها رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، [كان][3] ماضيًا مفعولًا كائنًا.

وبنحوِ الذي قُلْنَا فِي ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَال ذَلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا﴾. يقولُ: إذا طلَّقُوهن، وكان رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم تَبَنَّى زيدَ بن حارثةَ[4].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا﴾ إلى قولِه: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾. إذا كان ذلك منه غيرَ نازلٍ لك، فذلك قولُ اللهِ: ﴿وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ﴾ [النساء: ٢٣].

---

(١) سقط من س: «يقول: لكيلا... إلخ».

(٢) في س: «كائنا كان»، بتقديم وتأخير.

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٤) الطبراني في الكبير (٢٤/ ٤٢/ ١١٤) مطولًا، من طريق العباس بن الوليد النرسي عن يزيد بن زريع به، تفسير الصنعاني (٢/ ١١٧) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٣٨٣، ٣٨٤) مطولًا، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والطبراني، البحر المحيط (٧/ ٢٢٧) بلفظ: الوطر هنا الطلاق. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

حدَّثني محمدُ بن عثمانَ الواسطيُّ، قال: حدَّثنا جعفرُ بن عونٍ، عن المُعَلَّى بن عِرْفانَ، عن محمدِ بن عبدِ اللهِ بن جَحْشٍ، قال: تَفاخَرَتْ عائشةُ وزينبُ. قال: فقالت زينبُ: أنا الذي نزَل تزويجي[(١)].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن المغيرةَ، عن الشعبيِّ، قال: كانت [زينبُ][(٢)] زوجُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم تقولُ للنبيِّ صلى الله عليه وسلم: إني لأُدِلُّ عليكَ بثلاثٍ، ما مِن نسائِك امرأةٌ تَدِلُّ بِهن؛ أن جدِّي وجدَّك واحدٌ، وأني أَنْكَحَنِيكَ اللهُ مِن السماءِ، وإن السَّفيرَ لجبريلُ عليه السلامُ[(٣)].

القَولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ ۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ﴾: مِن إثمٍ فيما أحَلَّ اللهُ له مِن نكاحِ امرأةِ مَن تَبَنَّاه بعدَ فراقِه إياها.

---

(١) الطبراني في الكبير (٢٤/ ٤٤، ٤٥/ ١٢٢) من طريق أحمد بن أسد البجلي عن جعفر بن عون به، الدر المنثور (٥/ ٣٨٥)، وعزاه إلى المصنف والحكيم الترمذي، تفسير ابن كثير (١١/ ١٧٣) جميعًا مطولًا. والمُعَلَّى بن عرفان الأسدي، منكر الحديث. انظر: التاريخ الكبير (٧/ ٣٩٥)، الجرح والتعديل (٨/ ٣٣٠)، تاريخ ابن معين -رواية الدوري (٣/ ٢٧٧)، سؤلات البرذعي ص(٥١٤)، المجروحين (٣/ ١٦)، ضعفاء العقيلي (٤/ ٢١٣)، الكامل لابن عدي (٦/ ٣٦٩)، ميزان الاعتدال (٦/ ٤٧٥)، اللسان (٦/ ٦٤).

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٣) الحاكم (٦٧٧٧) من طريق علي بن عاصم عن داود بن أبي هند عن الشعبي بنحوه، تفسير ابن كثير (١١/ ١٧٣) عن المصنف، فتح الباري (١٣/ ٤٢٣)، وعزاه إلى المصنف وأبي القاسم الطحاوي في كتاب الحجة والبيان، بنحوه، الدر المنثور (٥/ ٣٨٣)، وعزاه إلى المصنف، وفيه أيضًا بمعناه وعزاه إلى الحاكم، تفسير البغوي (٣/ ٥٣٢)، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٨٧)، تفسير القرطبي (١٤/ ١٩٥). وإسناده منقطع؛ فإن الشعبي ولد في حدود سنة تسع عشرة، وماتت زينب سنة عشرين في خلافة عمر. انظر: الإصابة (٧/ ٦٦٧)، تهذيب الكمال (١٤/ ٢٨).

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ﴾. أي: أحَلَّ اللهُ له[1].

وقولُه: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ﴾. يقولُ: لم يَكُنِ اللهُ تعالى ذكره لِيُؤْثِمَ نبيَّه فيما أحَلَّ له، مثالَ فعلِه بمَن قبلَه مِن الرسلِ الذين مَضَوْا قبلَه، في أنه لم يُؤْثِمْهم بما أحَلَّ لهم، لَمْ يَكُنْ لنبيِّه أن يَخْشَى الناسَ فيما أمَره به أو أحَلَّه له، ونُصِب قولُه: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ﴾. على معنَى: حقًّا مِن اللهِ، كأنه قال: فعَلْنَا ذلك سنةً مِنَّا.

وقولُه: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾. يقولُ: وكان أمرُ اللهِ قضاءً مَقْضِيًّا.

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ في ذلك ما حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قالَ ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾: إنَّ اللهَ كانَ علمُه معه، قبلَ أن يَخْلُقَ الأشياءَ كلَّها، فائْتَمَر في علمِه أن يَخْلُقَ خَلقًا، ويَأْمُرَهم ويَنْهَاهم، ويَجْعَلَ[2] ثوابًا لأهلِ طاعتِه، وعقابًا لأهلِ معصيتِه، فلما ائْتَمَر ذلك الأمرُ قدَّرَه، فلمَّا قدَّره كُتِب، وغابَ عليه؛ فسَمَّاه الغيبَ وأمَّ الكتابِ، وخلَق الخلق على ذلك الكتابِ؛ أرزاقَهم، وآجالَهم، وأعمالَهم، وما يُصيبُهم من الأشياءِ؛ مِن الرخاءِ والشدةِ، من الكتابِ الذي كتَبه أنه يُصِيبُهم، وقرأ: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا﴾. نَفِدَ ذَلِك ﴿جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ﴾ [الأعراف: ٣٧]. وأَمْرُ اللهِ الذي ائْتَمر قدَّره حينَ قدَّره مُقَدَّرًا، فلا يَكونُ إلَّا ما في ذلك، وما في ذلك الكتابِ، وفي ذلك التقديرِ، ائْتَمر أمرًا، ثُمَّ قدَّره، ثم خَلَق عليه، فقال: كان أمرُ اللهِ الذي مضَى وفرَغ منه، وخلَق عليه الخلقَ ﴿قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾: شاء أمرًا لِيَمْضِيَ به أمرُه وقدرُه، وشاء أمرًا يرضاه من عبادِه في طاعتِه، فلمَّا أن كان الذي شاء مِن طاعتِه لعبادِه رضِيَه لهم، ولما أن كان الذي شاءَ أرادَ أن يَنْفُذَ فيه أمرُه وتدبيرُه وقدرُه، وقرأ: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ١١٨) عن معمر عن قتادة، البحر المحيط (٧/ ٢٢٧)، زاد المسير (٦/ ٣٩٢). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٢) في الأصل زيادة: «لهم».

لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ [الأعراف: ١٧٩]. فشاءَ أن يكونَ هؤلاءِ مِن أهلِ النارِ، وشاءَ أن تكونَ أعمالُهم أعمالَ أهلِ النارِ، فقال: ﴿كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾[1] [الأنعام: ١٠٨]، وقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا۟ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ﴾ [الأنعام: ١٣٧]. هذه أعمالُ أهلِ النارِ، ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ﴾. قال: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ﴾ إلى قولِه: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾ [الأنعام: ١١٢]. وقرأ: ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٠٩] إلى: ﴿كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الأنعام: ١١١] أن يُؤْمِنوا بذلك، قال: فأخْرَجوه مِن اسمِه الذي تَسَمَّى به. قال: هو الفعَّالُ لما يُرِيدُ، فزعَموا أنه ما أراد.

القَولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: سُنَّةُ اللهِ في الذين خَلَوْا مِن قبلِ محمدٍ مِن الرسلِ، الذي يُبَلِّغون رسالاتِ اللهِ إلى مَن أُرْسِلوا [إليه][2]، ويخافونَ اللهَ في تركِهم تبليغَ ذلك إيَّاهم، ولا يخافونَ أحدًا إلَّا اللهَ، فإنهم إيَّاه يَرْهَبُون، إن هم قصَّروا عن تبليغِهم رسالةَ اللهِ إلى مَن أُرْسِلوا إليه.

يقول لنبيِّه محمدٍ: فمِن أولئك الرسلِ الذين هذه صفتُهم، فَكُنْ ولا تَخْشَ أحدًا إلَّا اللهَ، فإنَّ اللهَ يَمْنَعُك مِن جميعِ خلقِه، ولا يَمْنَعُك أحدٌ مِن خلقِه منه، إن أرادَ بك سُوءًا.

و«الذين» مِن قولِه: ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ﴾. خفضٌ ردًّا على «الذين» التي في قولِه: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟﴾.

---

(١) في الأصل: «وكذلك» في الآية.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

وقولُه: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: وكفاكَ يا محمدُ باللهِ حافظًا لأعمالِ خَلْقِه، ومُحاسِبًا لهم عليها.

القَولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ما كان أيُّها النَّاسُ محمدٌ أبا زيدِ بن حارثةَ، ولا أبا أحدٍ مِن رجالِكم الذين لم يَلِدْه محمدٌ -فيحرُمَ عليه نكاحُ زوجتِه بعد فِراقِه إياها؛ ولكنَّهُ رسولُ اللهِ وخاتمُ النبيِّين، الذي خَتَم النُّبوَّةَ فطبَع عليها، فلا تُفْتَحُ لأحدٍ بعدَه إلى قيامِ الساعةِ، وكان اللهُ بكلِّ شيءٍ مِن أعمالِكم ومقالِكم وغيرِ ذلك، ذا علمٍ، لا يَخْفَى عليه شيءٌ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا فِي ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَال ذَلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾. قال: نزَلت في زيدٍ، إنه لم يكنْ بابْنِه، ولعَمْرِي ولقد وُلِد له ذكورٌ، إنه لأبو القاسم وإبراهيمَ والطَّيِّب والمطهَّرِ، ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾. أي: آخرَهم، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾[1].

حدَّثني محمدُ بن عُمارةَ، قال: حدَّثنا عليُّ بن قادمٍ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/١١٨) بنحوه، مفرقًا، عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٣٨٥) أولَه، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، وفي (٥/ ٣٨٥، ٣٨٦) آخرَه، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر ابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

نُسَيْرِ بن ذُعْلُوقٍ، عن عليِّ بن الحسينِ[(١)] في قولِه: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾. قال: نزَلت في زيدِ بن حارثةَ[(٢)].

والنَّصْبُ في رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم بمعنى تكريرِ: كان رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، والرَّفعُ بمعنى[(٣)] الاسْتِئنافِ؛ ولكن هو رسولُ اللهِ، والقراءةُ النَّصْبُ عندَنا[(٤)].

واختلفتِ القَرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾. فقرأ ذلك قرَأةُ الأمصارِ سِوى الحسنِ وعاصمٍ، بكسرِ التاءِ مِن (خَاتِمَ النَّبِيِّينَ)[(٥)]. بمعنى: أنه خَتَم النَّبِيِّين، وذُكِرَ[(٦)]

---

(١) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، زين العابدين، الهاشمي، العلوي، المدني، يكنى أبا الحسين، ويقال غير ذلك، ولد في سنة ثمان وثلاثين ظنًّا، وحدَّث عن أبيه الحسين، وكان معه يوم كربلاء وله ثلاث وعشرون سنة، وكان يومئذٍ موعوكًا فلم يقاتل، ولا تعرضوا له، بل أحضروه مع آله إلى دمشق، فأكرمه يزيد، ورده مع آله إلى المدينة، وحدث أيضًا عن جده مرسلًا، وعن طائفة من الصحابة، وكان ثقةً، ثبتًا، مأمونًا، كثيرَ الحديث عاليًا، فقيهًا، رفيعًا، ورعًا، عابدًا، مات سنة أربع وتسعين، وقيل غير ذلك، قال أبو جعفر الباقر: عاش أبي ثمانيًا وخمسين سنة. قال ابن خلكان والذهبي: قبره بالبقيع، ولا بقية للحسين إلا من قبل ابنه زين العابدين. انظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٨٦)، وفيات الأعيان (٣/ ٢٦٦)، تهذيب الكمال (٢٠/ ٣٨٢)، التقريب (٤٧١٥).

(٢) ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٩/ ٣٥٥، ٣٥٦) من طريق يحيى بن اليمان عن سفيان به، الدر المنثور (٥/ ٣٨٥)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عساكر.
ونُسَيْر بن ذُعْلُوق الثوري، أبو طُعْمة الكوفي، تابعي صدوق. انظر: تهذيب الكمال (٢٩/ ٣٣٩)، تهذيب التهذيب (٥/ ٦١٣)، التقريب (٧١٠٧)، الشيخ شاكر (٥/ ٢٢٠).

(٣) في هـ: «يعني».

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٣٤٤).

(٥) انظر: السبعة في القراءات ص(٥٢٢)، حجة القراءات ص(٥٧٨)، الحجة في القراءات السبع ص(٢٩٠)، التيسير في القراءات السبع ص(١٧٩)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥١٣)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٥٥)، تفسير القرطبي (١٤/ ١٩٦)، زاد المسير (٦/ ٣٩٣)، فتح القدير (٤/ ٣٤٢).

(٦) في هـ، س: «ذكر».

أن ذلك في قراءةِ عبدِ اللهِ: (وَلَكِنَّ[١] نَبِيًّا خَتَمَ النَّبِيِّين)[٢]. فذلك دليلٌ على صحةِ قراءةِ من قرأه بكسرِ التاءِ، بمعنى: أنه الذي خَتَم الأنبياءَ صلى الله عليه وسلم وعليهم. وقرأ ذلك -فيما يُذْكَرُ- الحسنُ وعاصمٌ: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[٣]. بِفَتْحِ التاءِ، بمعنى: أنه آخرُ النبيِّين، كما قرأ: (مَخْتُومٍ. خَاتَمُه مِسْكٌ)[٤]. بمعنى: آخرُه مِسْكٌ، مَن قرأ ذلك كذلك.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: يَأيُّها الذين صدَّقوا اللهَ ورسولَه، اذْكُروا اللهَ بقلوبِكم وألسنتِكم وجوارِحِكم ذكْرًا كثيرًا، فلا تخلو أبدانُكم مِن ذكْرِه في حالٍ مِن أحوالِ طاقتِكم ذلك. ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾﴾. يقولُ: صلُّوا له غُدْوةً صلاةَ الصبحِ، وعشيًّا صلاةَ العصرِ[٥].

وقولُه: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: ربُّكم الذي تذْكُرونه الذِّكْرَ الكثيرَ، وتسبِّحونه بُكْرةً وأصيلًا، إذ أنتم فعَلْتُم ذلك، الذي يرحمُكم، ويُثْني عليكم هو، ويدْعو لكم ملائكتُه[٦]. وقيل: إن معنى قولِه: ﴿يُصَلِّى

---

(١) في هـ: «لكن» بدون واو. وانظر: مصادر التخريج الآتية.

(٢) انظر: تفسير ابن عطية (٤/ ٣٨٨)، تفسير القرطبي (١٤/ ١٩٧)، روح المعاني (٢٢/ ٣٤)، إعراب القرآن للنحاس (٣/ ٣١٧).

(٣) في الأصل: «خاتم»، بدون واو.

(٤) هي قراءة الكسائي. انظر: سورة المطففين، آية: ٢٦ .

(٥) انظر: تفسير ابن عطية (٤/ ٣٨٨)، تفسير القرطبي (١٤/ ١٩٨).

(٦) في الأصل: «وملائكته».

عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾. يُشِيعُ عنكم[١] الذِّكرَ الجميلَ في عبادِ اللهِ. وقولُه: ﴿لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ﴾. يقول: تدْعو ملائكةُ اللهِ لكم، فيُخرجُكم اللهُ مِن الضَّلالةِ إلى الهُدى، ومِن الكفرِ إلى الإسلامِ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾. يقولُ: لا يَفْرِضُ على عبادِه فريضةً إلا جعَل لَهَا حدًّا معلومًا، ثم عذَر أهلَها في حالِ عُذْرٍ غيرَ الذِّكْرِ، فإن اللهَ لم يَجْعَلْ له حدًّا يُنْتَهى إليه، ولم يَعْذِرْ أحدًا في تَرْكِه إلا مغلوبًا على عقلِه؛ فقال: ﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْۚ﴾[٢] [النساء: ١٠٣]. بالليلِ والنهارِ في البرِّ والبحرِ، وفي السفرِ والحضرِ، والغِنى والفقرِ، والسَّقمِ والصحةِ، والسرِّ والعلانيةِ، وعلى كلِّ حالٍ، وقال[٣]: ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾﴾[٤]. فإذا فعلتُم ذلك صلَّى عليكم هو وملائكتُه، قال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾[٥].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾﴾: صلاةَ الغَداةِ، وصلاةَ العصرِ[٦].

---

(١) في الأصل: «عليكم»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل: «اذكروا» في الآية.

(٣) في الأصل: «فقال»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٤) في الأصل: «سبحوه» في الآية.

(٥) الدر المنثور (٥/ ٣٨٦، ٣٨٧)، وفتح القدير (٤/ ٣٤٥، ٣٤٦)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١١/ ١٨٢، ١٨٣) عن علي بن أبي طلحة به، وفيه: مغلوبًا على تركه، بدلًا من: مغلوبًا على عقله، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٨٨)، وتفسير القرطبي (١٤/ ١٩٧) مقتصرَيْنِ على: لم يعذر أحد في ترك ذكر الله إلا من غلب على عقله. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ١١٩) عن معمر عن قتادة، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٨٨)، تفسير القرطبي (١٤/ ١٩٨)، البحر المحيط (٧/ ٢٢٩)، فتح القدير (٤/ ٣٤٤). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

وقولُه: ﴿لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾. أي: من الضَّلالاتِ إلى الهُدى.

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾. قال: مِن الضَّلالةِ إلى الهُدى، قال: والضَّلالةُ الظُّلماتُ، والنورُ الهدى[1].

وقولُه: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: وكان بالمؤمنين به ورسولِه ذا رحمةٍ أن يعذِّبَهُم وهم له مُطِيعون، ولأمرِه مُتَّبِعُون.

﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾. يقولُ جَلَّ ثناؤُه: تحيةُ هؤلاءِ المؤمنين يومَ القيامةِ في الجنَّةِ سلامٌ، يقولُ بعضُهم لبعضٍ: أَمَنَةٌ لنا ولكم بدُخولِنا هذا المَدْخَلَ مِن اللهِ أن يعذِّبَنا بالنارِ أبدًا.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: قولَه: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾. قال: تحيةُ أهلِ الجنَّةِ السلامُ[2].

وقولُه: ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾. يقولُ: وأعدَّ لهؤلاءِ المؤمنين ثوابًا لَهُم على طاعتِهم إياهُ في الدنيا كريمًا، وذلك هو الجنةُ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ عن قتادةَ: ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾: أي الجنةَ[3].

---

(١) البحر المحيط (٧/ ٢٢٩) أولَه. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ١١٩) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٣٩٠)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر ابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١١/ ١٨٤) بفلظ: أنهم يتحون بعضهم بعضًا بالسلام يوم يلقون الله في الدار الآخرة، وقال: واختاره ابن جرير. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٣) الدر المنثور (٥/ ٣٩٠)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر ابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضۡلٗا كَبِيرٗا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَدَعۡ أَذَىٰهُمۡ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿٤٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: يا محمدُ، ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا﴾ على أمتِك، بإبلاغِك إياهم ما أرسَلناك به من الرسالةِ، ومبشِّرَهم بالجنةِ إن صدَّقوك، وعمِلوا بِمَا جئتَهم به من عندِ ربِّكَ، ﴿وَنَذِيرٗا﴾ مِن النارِ أن يَدْخُلُوها، فيُعذَّبوا بها إن هم كذَّبوك، وخالَفوا ما جئتَهم به مِن عندِ اللهِ.

وبالذي قُلْنَا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَال ذَلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا﴾ على أمتِك بالبلاغِ، ﴿وَمُبَشِّرٗا﴾ بالجنَّةِ، ﴿وَنَذِيرٗا﴾ بالنارِ[1].

وقولُه: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ﴾. يقولُ: وداعيًا إلى توحيدِ اللهِ، وإفرادِ الألوهةِ له، وإخلاصِ الطاعةِ لوجهِه، دونَ كلِّ مَن سواه مِن الآلهةِ والأوثانِ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ﴾: إلى شهادةِ أن لا إلهَ إلا اللهُ[2].

وقولُه: ﴿بِإِذۡنِهِۦ﴾. يقولُ: بأمرِه إياكَ بذلك، ﴿وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا﴾. يقولُ: وضياءً لخلقِه، يَسْتَضِيءُ بالنورِ الذي أتيتَهم به مِن عندِ اللهِ، عبادُه، ﴿مُّنِيرٗا﴾. يقولُ:

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٣٩١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٤/ ٢٠٠) بنحوه. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٢) الدر المنثور (٥/ ٣٩١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم.

ضياءً يُنيرُ لمن استضاء بضوئِه، وعمِل بما أمَره. وإنما يَعْني بذلك: أنه يَهْدِي به مَن اتبَعه مِن أمتِه.

وقولُه: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ۝٤٧﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: وبشِّرْ أهلَ الإيمانِ باللهِ يا محمدُ، بأنَّ لهم مِن اللهِ فضلًا كبيرًا. يقولُ: بأن لهم مِن ثوابِ اللهِ على طاعتِهم إياه تَضْعِيفًا كثيرًا، وذلك هو الفضلُ الكبيرُ مِن اللهِ لهم.

وقولُه: ﴿وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾. يقولُ: ولا تُطِع لقولِ كافرٍ ولا منافقٍ، فتسمعَ منه دعاءَه إياك إلى التقصيرِ في تبليغِ رسالاتِ اللهِ إلى مَن أرسَلك بها إليه مِن خلقِه ﴿وَدَعْ أَذَىٰهُمْ﴾. يقولُ: وأعرِض عن أذاهم لك، واصبِرْ عليه، ولا يمنعك ذلك عن القيامِ بأمرِ اللهِ في عبادِه، والنفوذِ لما كلَّفك.

وبنحوِ الذي قُلْنَا فِي ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَال ذَلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَدَعْ أَذَىٰهُمْ﴾. قال: أعرِض عنهم[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَدَعْ أَذَىٰهُمْ﴾: أي اصبِرْ على أذاهم[2].

وقولُه: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾. يقولُ: وفوِّض إلى اللهِ أمورَك، وثِقْ به، فإن اللهَ[3]

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٥١٨) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٣٩١)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ١١٩) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٣٩١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٣) في س: «فإنه».

كافيك جميعَ مَن دونَه، حتى يأتيَك أمرُه[١] وقضاؤه، ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾. يقولُ: وحسبُك باللهِ قَيِّمًا بأمورِك، وحافظًا لك وكالئًا.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمۡ عَلَيۡهِنَّ مِنۡ عِدَّةٖ تَعۡتَدُّونَهَاۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ﴿٤٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: يأيُّها الذين صَدَّقوا اللهَ ورسولَه، ﴿إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾، يَعْني: مِن قبلِ أن تجامِعوهنَّ، ﴿فَمَا لَكُمۡ عَلَيۡهِنَّ مِنۡ عِدَّةٖ تَعۡتَدُّونَهَاۖ﴾، يعني: مِن إحصاءِ أقْراءٍ ولا أشهرٍ تحصُونها عليهنَّ، ﴿فَمَتِّعُوهُنَّ﴾. يقولُ: أعطُوهنَّ ما يَسْتَمْتِعن به مِن عرَضٍ أو عينِ مالٍ.

وقولُه: ﴿وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا﴾. يقولُ: وخَلُّوا سبيلَهنَّ تخليةً بالمعروفِ، وهو التسريحُ الجميلُ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا فِي ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمۡ عَلَيۡهِنَّ مِنۡ عِدَّةٖ تَعۡتَدُّونَهَاۖ﴾. فهذا في الرجلِ يتزوجُ المرأةَ، ثم يُطَلِّقُهَا مِن قبلِ أن يَمسَّها، فإذا طلَّقها واحدةً بانت منه، ولا عدَّةَ عليها، تتزوَّجُ مَن شاءَتْ، ثم قرأ: ﴿فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا﴾. يقولُ: إن كان سَمَّى لها صَداقًا، فليس لها إلا النصفُ، فإنْ لم يَكُنْ سَمَّى لها صداقًا، متَّعها على قدرِ عسرِه ويُسْرِه، وهو السراحُ الجميلُ[٢].

---

(١) في س: «بأمره».

(٢) الدر المنثور (٥/ ٣٩١)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١١/ ١٨٩) آخرَه. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

وقال بعضُهم: المتعةُ في هذا الموضعِ منسوخةٌ بقولِه: ﴿فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٧].

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ إلى قولِه: ﴿سَرَاحًا جَمِيلًا﴾. قال: قال سعيدُ بن المسيِّبِ: ثم نَسَخ هذا الحرفُ المُتْعَةَ: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٧][1].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى، قالا: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، قال: سَمِعتُ قتادةَ يُحدِّثُ عن سعيدِ بن المسيبِ، قال: نُسخت هذه الآيةُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا﴾. قال: نَسَخت هذه الآيةُ التي في «البقرة»[2].

---

(١) الناسخ والمنسوخ للنحاس ص(٢٥٥) من طريق أسباط بن محمد عن سعيد به، الدر المنثور (١/ ٥٢٠)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر والنحاس في ناسخه، بنحوه. وقتادة مشهور بالتدليس. انظر: جامع التحصيل ص(١٠٨). وقال أحمد بن حنبل: أحاديث قتادة عن سعيد بن المسيب ما أدري كيف هي، قد أدخل بَيْنَه وبَيْنَ سَعِيدٍ نَحْوًا مِن عشرة رِجَالٍ لا يعرفون. وقال البرديجي: سمع قتادة من سعيد بن المسيب. انظر: جامع التحصيل ص(٢٥٥)، تحفة التحصيل ص(٢٦٥)، (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٢) الدر المنثور (٥/ ٣٩١، ٣٩٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد، بزيادةٍ، تفسير القرطبي (١٤/ ٢٠٥)، زاد المسير (٦/ ٤٠٢).

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرۡنَ مَعَكَ وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا فَرَضۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ لِكَيۡلَا يَكُونَ عَلَيۡكَ حَرَجٞۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٥٠﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ﴾. يعني: اللاتي تزوَّجْتَهنَّ بصداقٍ مُسَمًّى[(١)].

كما حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ﴾. قال: صَدُقاتِهنَّ[(٢)].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ﴾. قال: كان كلُّ امرأةٍ آتاها مهرًا، فقد أحَلَّها اللهُ له[(٣)].

حُدِّثت عن الحسينِ، قال: سَمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سَمِعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ﴾

---

(١) في الأصل: «ومسمى»، والمثبت من هـ، س.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٥١٨) من آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٣٩٣)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١١/ ١٨٩، ١٩٠). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٣) تفسير ابن عطية (٤/ ٣٩١)، تفسير القرطبي (١٤/ ٢٠٦)، فتح القدير (٤/ ٣٤٩). وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

إلى قولِه: ﴿خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. فما كان مِن هذه التسميةِ ما شاء كثيرًا أو قليلًا[١].

وقولُه: ﴿وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ﴾. يقولُ: وأحْلَلْنا لك إماءَك اللَّواتي سَبَيْتَهن، فملَكْتَهن بالسِّباءِ، وصِرْنَ لك بفتحِ اللهِ عليك مِن الفَيْءِ: ﴿وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾. فأحلَّ اللهُ له صلى الله عليه وسلم مِن بناتِ عمِّه وعماتِه وخالِه وخالاتِه، المهاجراتِ معه منهن، دونَ مَن لَمْ يهاجِرْ منهن معه.

كما حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا عبيدُ[٢] اللهِ بن موسى، عن إسرائيلَ، عن السديِّ، عن أبي صالح، عن أمِّ هانئٍ، قالت: خطَبني النبيُّ صلى الله عليه وسلم فاعتذرتُ إليه فعذَرني[٣]، ثم أنزَل اللهُ عليه: ﴿إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾ إلى قولِه: ﴿ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾. قالت: فلم أُحلَّ له؛ لم أُهاجِرْ معه، كنتُ مِن الطُّلَقاءِ[٤].

---

(١) تفسير ابن عطية (٤/ ٣٩١)، وتفسير القرطبي (١٤/ ٢٠٦)، وفتح القدير (٤/ ٣٤٩) ثلاثتهم بمثل لفظ ابن زيد، تفسير الضحاك (٢/ ٦٧٤، ٦٧٥). وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ٢٨، ٤٥١، ٤٥٢).

(٢) في س: «عبد».

(٣) في س: «له بعذري».

(٤) ابن سعد في الطبقات الكبرى (٨/ ١٥٢)، إسحاق بن راهويه في مسنده (٢١٢٠)، الترمذي (٣٢١٤) عن عبد بن حميد، مستدرك الحاكم (٢٧٥٤)، (٣٥٧٤) -وعنه البيهقي في الكبرى (١٣١٢٨)- من طريق سعيد بن مسعود، ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١١/ ١٩٠)- عن محمد بن عمار بن الحارث الرازي، الطبراني في الكبير (٢٤/ ٤١٣/ ١٠٠٧) من طريق يوسف بن موسى وأبي بكر بن أبي شيبة، سبعتهم -ابن سعد وابن راهويه وعبد بن حميد وسعيد بن مسعود ومحمد بن عمار ويوسف بن موسى وأبو بكر بن أبي شيبة- عن عبيد الله بن موسى به، الطبقات الكبرى لابن سعد (٨/ ١٥٢) من طريق عبد السلام بن حرب الملائي عن السدي به، الطبراني في الكبير (٢٤/ ٤١٣/ ١٠٠٥)، وابن عدي في الكامل (٢/ ٧٠) كلاهما من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح به، الدر المنثور (٥/ ٣٩٣)، وفتح القدير (٤/ ٣٥٣)، وعزياه إلى المصنف وابن سعد وابن راهويه وعبد بن حميد والترمذي وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وابن مردويه والبيهقي، تفسير البغوي (٣/ ٥٣٦)، =

وقد ذُكِرَ أن ذلك في قراءةِ ابنِ مسعودْ: (وَبَنَاتِ خَالاتِكَ وَاللاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ) بواوٍ[١]، وذلك وإن كان كذلك في قراءته، محتملٌ أن يكونَ بمعنى قراءتِنا بغيرِ الواوِ، وذلك أن العربَ تدخلُ الواوَ في نعتِ مَن قد[٢] تقدَّم ذكرُه أحيانًا، كما قال الشاعرُ:

فإنَّ رُشَيدًا وَابْنَ مَرْوَانَ لَمْ يَكُنْ لِيَفْعَلَ حَتَّى يُصْدِرَ الأَمْرَ مُصْدَرَا[٣]

ورشيدٌ هو ابنُ مرْوانَ.

وكان الضحاكُ بن مُزاحمٍ يتأوَّلُ قراءةَ عبدِ اللهِ هذه أنهن نوعٌ غيرُ بناتِ خالاتِه، وأنهنَّ كلُّ مُهاجرةٍ هاجَرت مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم.

ذِكْرُ الخبرِ عنه بِذَلِك

حُدِّثت عن الحسينِ، قال: سَمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عُبَيدٌ، قال: سَمِعتُ الضحاكَ يقولُ في حرفِ ابنِ مسعودٍ: (وَاللاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ). يعني بذلك: كلَّ شيءٍ هاجَر معه ليس مِن بناتِ العمِّ والعمةِ، ولا مِن بناتِ الخالِ والخالةِ[٤].

وقولُه: ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾. يقولُ: وأحْلَلْنا له امرأةً مؤمنةً إن وَهَبَت نفسَها للنبيِّ بغيرِ صَداقٍ.

= تفسير ابن عطية (٤/ ٣٩١)، تفسير القرطبي (١٤/ ٢٠٥، ٢٠٦)، وتفسير ابن العربي (٣/ ٥٨٨)، وعزياه إلى الترمذي. وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح لا أعرفه إلا من هذا الوجه من حديث السدي. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح. وقال ابن العربي: وهو ضعيف جدًّا، ولم يأتِ هذا الحديث من طريق صحيح يحتج في مواضعه بها. انظر: (ج١/ ١٠١).

(١) انظر: تفسير الثعلبي (٨/ ٥٣)، التخريج الآتي.

(٢) سقط من س.

(٣) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في معاني القرآن (٢/ ٣٤٥)، خزانة الأدب (١١/ ٤٨)، أحكام القرآن للجصاص (٤/ ٢٤٥).

يريد: رشيد بن مروان فزاد الواو بين الصفة والموصوف. انظر: خزانة الأدب، الموضع السابق.

(٤) تفسير ابن عطية (٤/ ٣٩١)، وتفسير ابن كثير (١١/ ١٩١) كلاهما القراءة فقط. وإسناد المصنف إلى الضحاك ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ٢٨، ٤٥١، ٤٥٢).

كما حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ بغيرِ صَداقٍ، فلم يَكُنْ يُفْعَلُ ذَلِك وأُحِلَّ له خاصةً مِن دونِ المؤمنين[(١)].

وذُكر أن ذلك في قراءةِ عبدِ اللهِ: (وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً وَهَبَتْ نَفْسَهَا للنَّبِيِّ). بغيرِ «إن»[(٢)]، ومعنى ذلك ومعنى قراءتِنا وفيها «إن» واحدٌ، وذلك كقولِ القائلِ في الكلامِ: لا بأسَ أن يَطَأَ جاريةً مملوكةً إن مَلَكها، وجاريةً مملوكةً ملَكها.

وقولُه: ﴿إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا﴾. يقولُ: إن أرادَ أن ينكحَها، فحلالٌ له أن ينكحَها إذا[(٣)] وهبَت نفسَها له بغيرِ مهرٍ، ﴿خَالِصَةً لَّكَ﴾. يقولُ: لا يَحِلُّ لأحدٍ مِن أمَّتِك أن يقربَ امرأةً وهبَت نفسَها له، وإنما ذلك لك يا محمدُ خالصةً أُخلِصَت لك مِن دونِ سائرِ أمتِك.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. يقولُ: ليس لامرأةٍ أن تَهَبَ نفسَها لرجلٍ بغيرِ أمرِ وليٍّ ولا مهرٍ، إلَّا للنبيِّ، كانت له خاصةً[(٤)] مِن دونِ الناسِ، ويزعُمون أنها نزلَت في ميمونةَ بنتِ الحارثِ، أنها التي وهبَت نفسَها للنبيِّ[(٥)].

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٥١٨) من طريق آدم، وابن أبي شيبة (١٧١٧٧) عن شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٣٩٤)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١١/ ١٩٤) بنحوه. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٢) وهي قراءة الأعمش. انظر: تفسير ابن عطية (٤/ ٣٩٢)، تفسير القرطبي (١٤/ ٢٠٩)، معاني القرآن للنحاس (٥/ ٣٦٢)، أحكام القرآن لابن العربي (٣/ ٥٩٦).

(٣) في س: «وإذا».

(٤) في هـ، س: «خالصة»، والمثبت موافق لما في الدر المنثور.

(٥) مصنف عبد الرزاق (١٢٢٦٧) آخرَه، عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٣٩٥، ٣٩٦)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١١/ ١٩٤) أولَه، تفسير القرطبي (١٤/ ٢٠٩)، والبحر المحيط (٧/ ٢٣٣)، وفتح القدير (٤/ ٣٥٠) ثلاثتهم مقتصرينَ على: هي ميمونة بنت الحارث، زاد المسير (٦/ ٤٠٥) بنحوه. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

حدَّثنا يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قالَ ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ﴾ إلى قولِه: ﴿خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ﴾. قال: كان كلُّ امرأةٍ آتاها مهرًا، فقد أحلَّها اللهُ له إلى أن وهَب هؤلاء أنفسَهنَّ له، فأُحْلِلْنَ له دونَ المؤمنين بغيرِ مَهْرٍ، خالصةً لك مِن دونِ المؤمنين، إلَّا امرأةً لها زوجٌ.

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن صالحٍ [بنِ][1] مسلم، قال: سألتُ الشعبيَّ عن امرأةٍ وهبَت نفسَها لرجلٍ، قال: لا يكونُ، لا تحِلُّ [له][2]، إنما كانت للنبيِّ صلى الله عليه وسلم[3].

واختلفَت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا﴾؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ: ﴿إِن وَهَبَتۡ﴾. بكسرِ الألفِ على وَجْهِ الجزاءِ، بمعنى: إن تَهَبْ.

وذُكر عن الحسنِ البصريِّ أنه قرأ: (أَنْ وَهَبَتْ). بفتحِ الألفِ[4]، بمعنى: وأحْلَلْنا له امرأةً مؤمنةً أن ينكحَها؛ لهِبَتِها له نفسَها.

والقراءةُ التي لا أستجيزُ خلافَها في ذلك[5] كسرُ الألفِ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرأةِ عليه.

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) مصنف عبد الرزاق (١٢٢٧١) عن الثوري عن جابر عن الشعبي بنحوه، تفسير ابن كثير (١١/ ١٩٤) بمعناه.
وصالح بن مسلم البكري، وثقه يحيى بن سعيد القطان وأحمد وابن معين وابن نمير وابن حبان. انظر: التاريخ الكبير (٤/ ٢٩٠)، الجرح والتعديل (٤/ ٤١٣)، الثقات (٦/ ٤٦٣)، تاريخ أسماء الثقات ص(١١٦)، الشيخ شاكر (١/ ٨٧). إسناده صحيح.

(٤) وهي قراءة أُبَيٍّ والحسنِ والشعبيِّ وعيسى بن عمرَ وسلامِ بن سليمانَ. انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٥٥)، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٩٢)، تفسير القرطبي (١٤/ ٢٠٩)، البحر المحيط (٧/ ٢٣٣)، فتح القدير (٤/ ٣٥٠)، روح المعاني (٢٢/ ٥٨).

(٥) سقط من س.

وأما قولُه: ﴿خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. ليس ذلك للمؤمنين.

وذُكر أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قبلَ أن تنزلَ عليه هذه الآيةُ[1] يتزوَّجُ أيَّ النساءِ شاء، فقصَره اللهُ على هؤلاءِ، فلم يَعْدُهُنَّ، وقصَر سائرَ أمَّتِه على مَثْنَى وثُلاثَ ورُباعَ.

ذِكْرُ مَنْ قَال ذَلِك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا المعتمرُ بن سليمانَ، قال: سمعتُ داودَ بن أبي هندٍ، عن محمدِ بن أبي موسى، عن زيادٍ؛ رجلٍ مِن الأنصار، عن أُبيِّ بن كعبٍ، أن التي أحلَّ اللهُ للنبيِّ مِن النساءِ، هؤلاءِ اللاتي ذكَر اللهُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾ إلى قولِه: ﴿فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ﴾. وإنما أحلَّ اللهُ للمؤمنين مَثْنَى وثُلاثَ ورُباعَ[2].

حدَّثني[3] محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ﴾ إلى آخرِ الآيةِ، قال: حَرَّم اللهُ عليه ما سِوى ذلك مِن النساءِ، وكان قبلَ ذلك ينكحُ في أيِّ النساءِ شاء، لم يُحَرِّمْ ذلك عليه، فكان نساؤُه يَجِدْنَ مِن ذلك وَجْدًا شديدًا، أن

---

(١) في س زيادة: «أن».

(٢) محمد بن أبي موسى، قال الشيخ شاكر (٩/ ٢٦٠): ترجم البخاري في الكبير (١/ ٢٣٦) لرجل بهذا الاسم، ظاهر أنه قد روى عنه داود بن أبي هند. وقال: قال لنا الحميدي: حدثنا سفيان، عن أبي سعد، عن محمد بن أبي موسى، عن ابن عباس. وقال في التهذيب: محمد بن أبي موسى، عن ابن عباس قوله... وعنه أبو سعيد البقال. قلت -القائل ابن حجر-: في طبقته: محمد بن أبي موسى، روى عن زياد الأنصاري، عن أبي بن كعب. وعنه داود بن أبي هند. كأنهما عنده رجلان. انتهى كلام الشيخ شاكر. قلت: ولكن عاد ابن حجر إلى قول البخاري أنهما واحد، فقد قال في تعجيل المنفعة ص(٣٨٠): قد أخرج البخاري في الأدب المفرد حديثًا من رواية أبي سعد البقال عن محمد بن أبي موسى عن ابن عباس في تفسير ذي القربى، فلعله هذا وهو في التهذيب، ثم رأيت في تاريخ البخاري ما يدل على أنه هو فإنه أورد في الترجمة الحديثين المذكورين. وقال ابن ماكولا عنه: مجهول. انظر: تهذيب الكمال (٢٦/ ٥٣٤)، تهذيب التهذيب (٥/ ٣٠٨)، التقريب (٦٣٤٢)، الإكمال ص(٣٨٦).

(٣) في هـ، س: «وحدثني».

ينكحَ في أيِّ الناسِ أحبَّ؛ فلما أنزَل اللهُ: إني قد حرَّمتُ عليك مِن الناس سِوى ما قَصَصْتُ عليك، أعجَب ذلك نساءَه[١].

واختَلف أهلُ العلمِ في التي وهَبت نفسَها لرسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم مِن المؤمناتِ، وهل كانت عندَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم امرأةٌ كذلك؟ فقال بعضُهم: لم يَكُنْ عندَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم امرأةٌ إلَّا بعقدِ نكاحٍ أو مِلْكِ يمينٍ، فأما بالهِبَةِ فلم يَكُنْ عندَه منهنَّ أحدٌ.

ذِكْرُ مَنْ قَال ذَلِك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا يُونُسُ بن بُكَيرٍ، عن عَنْبسةَ بن الأزهرِ، عن سِماكٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: لم يَكُنْ عندَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم امرأةٌ وهبَت نفسَها[٢].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن الحكم، عن مجاهدٍ، أنه قال في هذه الآيةِ: ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾. قال: أن تَهَبَ[٣].

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٣٩٣)، وفتح القدير (٤/ ٣٥٣)، وعزياه إلى المصنف وابن مردويه، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٩١)، وتفسير القرطبي (١٤/ ٢٠٧) كلاهما بنحوه. وإسناده ضعيف. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

(٢) شرح مشكل الآثار (١٥/ ٣٤٢/ ٦٠٦٦) من طريق محمد بن عبد الله بن نمير الهمداني، ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير (١١/ ١٩٣، ١٩٤)-، والطبرني في الكبير (١١٧٨٧) كلاهما من طريق محمد بن منصور، كلاهما -ابن نمير وابن منصور- عن يونس بن بكير به، البيهقي في الكبرى (١٣١٣٤) من طريق أحمد بن يونس عن عنبسة بن الأزهر به، الدر المنثور (٥/ ٣٩٤)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي، تفسير البغوي (٣/ ٥٣٧) بزيادة: ولم يكن عنده امرأة إلا بعقد النكاح أو ملك يمين، البحر المحيط (٧/ ٢٣٣)، تفسير القرطبي (١٤/ ٢٠٨، ٢٠٩) بمعناه، زاد المسير (٦/ ٤٠٦). ورواية سماك عن عكرمة مضطربة، وكان شعبة يروى تفسير سماك عن عكرمة لا يذكر فيه عن ابن عباس. وتقدم ذلك. انظر: (ج١/ ٣٦٤).

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (١٧١٧٢) عن محمد بن جعفر به، وفي (١٧١٧٨) من طريق ليث عن مجاهد، بلفظ: فعلت ولم يفعل، الدر المنثور (٥/ ٣٩٥)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر، باللفظ الثاني لابن أبي شيبة.
=

وأما الذين قالوا: قد كان عندَه منهن؛ فإن بعضَهم قال: كانت ميمونةَ بنتَ الحارثِ. وقال بعضُهم: هي أمُّ شَرِيكٍ. وقال بعضُهم: زينبُ بنتُ خُزَيمةَ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الأعلى، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾. قال: هي ميمونةُ بنتُ الحارثِ[(١)].

وقال بعضُهم: زينبُ بنتُ خُزَيمةَ، أمُّ المساكينِ[(٢)]، امرأةٌ مِن الأنصارِ.

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، قال: حدَّثني الحكمُ، قال: كتَب عبدُ الملكِ إلى أهلِ المدينةِ يسألُهم، قال: فكتَب إليه عليٌّ -قال شعبةُ: وهو ظَنِّي عليَّ بن حسينٍ، قال: وقد أخبَرني به أبانُ بن تَغْلِبَ، عن الحكمِ، أنه عليُّ بن الحسينِ الذي كتَب إليه- قال: هي امرأةٌ مِن الأسدِ[(٣)]، يُقالُ لَهَا: أمُّ شَرِيكٍ، وهَبَت نفسَها للنبيِّ[(٤)].

= والحَكَمُ بن عُتَيْبَةَ، ثِقَةٌ وصفه غيرُ واحد بالتدليس، وقد عنعن. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ١١٤)، تهذيب التهذيب (١/ ٥٧٨)، التقريب (١٤٥٣)، جامع التحصيل ص(١٠٦). وليث بن أبي سليم، ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (٢٤/ ٢٧٩)، التقريب (٥٦٨٥).

(١) تفسير ابن كثير (١١/ ١٩٣) عن سعيد بن أبي عروبة به، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٩٢)، البحر المحيط (٧/ ٢٣٣)، زاد المسير (٦/ ٤٠٦)، مصنف عبد الرزاق (١٢٢٦٦) من قول عكرمة، تفسير القرطبي (١٤/ ٢٠٩) من قول قتادة. وقال ابن كثير عن إسناده في الموضع السابق: فيه انقطاع، هذا مرسل، والمشهور أن زينب التي كانت تدعى أم المساكين هي زينب بنت خزيمة الأنصارية، وقد ماتت عند النبي صلى الله عليه وسلم في حياته، فالله أعلم. قلت: قتادة لم يسمع من أحد من الصحابة إلا من أنس. انظر: جامع التحصيل ص(٢٥٥).

(٢) في الأصل: «مساكين»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في هـ، مصنف ابن أبي شيبة، الطبقات، الطبراني، الدر المنثور: «الأزد».

(٤) مصنف ابن أبي شيبة (١٧١٧٣) عن محمد بن جعفر به، الطبقات الكبرى لابن سعد (٨/ ١٥٥) عن زيد بن الحباب، الطبراني في الكبير (٢٤/ ٣٥١/ ٨٧٠) من طريق أبي الوليد الطيالسي، كلاهما عن شعبة به، الدر المنثور (٥/ ٣٩٤)، وعزاه إلى المصنف وابن سعد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر والطبراني، فتح القدير (٤/ ٣٥٠)، تفسير البغوي (٣/ ٥٣٧)، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٩٢)، تفسير القرطبي (١٤/ ٢٠٩)، البحر المحيط (٧/ ٢٣٣). وإسناده صحيح إلى الحكم.

قال: حدَّثنا شعبةُ، قال: حدَّثني عبدُ اللهِ بن أبي السَّفَرِ، عن الشعبيِّ، أنها امرأةٌ مِن الأنصارِ، وهَبَت نفسَها للنبيِّ، وهي ممن أَرْجَأ[1].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: حدَّثني سعيدٌ، عن هشامِ بن عُرْوةَ، عن أبيه، أن[2] خَوْلَة بنتَ حكيمِ بن الأوقصِ من بني سُلَيمٍ، كانت مِن اللاتي وَهَبْنَ أنفسَهنَّ لرسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم[3].

قال: حدَّثني سعيدٌ، وابنُ[4] أبي الزنادِ، عن هشامِ بن عروةَ، عن أبيه، قال: كُنَّا نتحدَّثُ أن أمَّ شَرِيكٍ كانت وهَبت نفسَها للنبيِّ صلى الله عليه وسلم، وكانت امرأةً صالحةً[5].

وقولُه: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِيٓ أَزْوَٰجِهِمْ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: قد عَلِمنا

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (١٧١٧٤) عن محمد بن جعفر به، الدر المنثور (٥/ ٣٩٤)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٩٢)، وتفسير البغوي (٣/ ٥٣٧)، وتفسير القرطبي (١٤/ ٢٠٩)، والبحر المحيط (٧/ ٢٣٣)، وفتح القدير (٤/ ٣٥٠). وفي الخمسة الأخر: أن المرأة من الأنصار هي زينب بنت خزيمة أم المساكين.
وعبد الله بن أبي السفَر الثوريُّ، الكوفيُّ، ثِقَةٌ. انظر: تهذيب الكمال (١٥/ ٤١)، التقريب (٣٣٥٩).
إسناده صحيح إلى الشعبيِّ.

(٢) في س: «عن».

(٣) مصنف عبد الرزاق (١٢٢٦٨) عن ابن جريج، وفي (١٢٢٦٩) عن معمر، ومصنف ابن أبي شيبة (١٧١٧١) عن عبدة بن سليمان، والبخاري (٥١١٣) من طريق ابن فضيل، أربعتهم عن هشام به، الطبقات الكبرى لابن سعد (٨/ ١٥٨) من طريق الزهري عن عروة به، تفسير ابن كثير (١١/ ١٩٢) عن ابن وهب به، الدر المنثور (٥/ ٣٩٤)، وفتح القدير (٤/ ٣٥٣)، وعزياه إلى المصنف وعبد الرزاق وابن سعد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والبخاري وابن المنذر والبيهقي وابن أبي حاتم وابن مردويه، تفسير البغوي (٣/ ٥٣٧)، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٩٢)، تفسير القرطبي (١٤/ ٢٠٩)، البحر المحيط (٧/ ٢٣٣).

(٤) في س: «بن».

(٥) النسائي في الكبرى (٨٩٢٨) من طريق حماد بن سلمة عن هشام عن أم شريك به، الدر المنثور (٥/ ٣٩٥)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن مردويه، وفي تفسير ابن كثير (١١/ ١٩٣) عن سعيد بن عبد الرحمن به، بلفظ: كنا نتحدث أن خولة بنت حكيم كانت وهبت... إلخ.

ما فرَضْنَا على المؤمنين في أزواجِهم إذا أرادوا نكاحَهنَّ، مما لم نفرِضْه عليك، وما خَصَصْناهم به مِن الحكمِ في ذلك دونَك، وهو أنا فرَضْنا عليهم ألا[(١)] يَحِلَّ لهم عقدُ نكاحٍ على حرةٍ مؤمنةٍ[(٢)] إلا بوليٍّ عَصَبةٍ وشهودٍ عدولٍ، ولا يَحِلُّ لهم منهنَّ أكثرُ مِن أربعٍ[(٣)].

وبنحوِ الذي قُلْنَا فِي ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَال ذَلِك

حدَّثني عبدُ اللهِ بن أحمدَ بن شَبُّويَه، قال: حدَّثنا مُطَهَّرٌ، قال: حدَّثنا عليٌّ بن الحسينِ، قال: حدَّثني أبي، عن مَطَرٍ، عن قتادةَ في قولِ اللهِ: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِيٓ أَزْوَٰجِهِمْ﴾. قال: إن مما فرَض اللهُ عليهم أن لا نكاحَ إلا بوليٍّ وشاهدَين[(٤)].

حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو أحمدَ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِيٓ أَزْوَٰجِهِمْ﴾. قال: في الأربعِ[(٥)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِيٓ أَزْوَٰجِهِمْ﴾. قال: كان مما فرَض اللهُ عليهم أن لا تُزَوَّجَ امرأةٌ إلَّا بوليٍّ وصَداقٍ عندَ شاهدَيْ عدلٍ، ولا يحلُّ لهم مِن النساءِ إلا أربعٌ، وما ملَكت أيمانُهم[(٦)].

---

(١) في س: «أنه لا».

(٢) في س: «مسلمة».

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (١١/ ١٩٤).

(٤) انظر: تخريج الأثر التالي عنه.

(٥) الدر المنثور (٥/ ٣٩٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١١/ ١٩٤)، زاد المسير (٦/ ٤٠٦). وليث بن أبي سليم ضعيف.

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ١١٩، ١٢٠) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٣٩٦)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٤/ ٢١٤)، زاد المسير (٦/ ٤٠٦).
شيخ الطبري هو: عبد الله بن أحمد بن محمد بن ثابت بن مسعود بن يزيد أبو عبد الرحمن المروزي، يعرف بابن شبويه، من أئمة أهل الحديث. انظر: تاريخ بغداد (٩/ ٣٧١)، الشيخ شاكر (٢/ ٨).

وقولُه: ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: قد علِمنا ما فرَضنا على المؤمنين في أزواجِهم؛ لأنه لا يَحِلُّ لهم منهن أكثرُ مِن أربعٍ، وما ملكَت أيمانُهم، فإن جميعَهن إذا كُنَّ مؤمناتٍ أو كتابياتٍ، لهم حلالٌ بالسِّبَاءِ والتَّسَرِّي وغيرِ ذلك مِن أسبابِ المِلْكِ.

وقولُه: ﴿لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: إنا أحلَلْنا لك يا محمدُ أزواجَك اللَّواتي ذكَرنا في هذه الآيةِ، وامرأةً مؤمنةً إن وهَبَت نفسَها للنبيِّ، إن أرادَ النبيُّ أن يستنكحَها؛ لكيلا يكونَ عليك إثمٌ وضيقٌ في نكاحِ مَن نكحتَ مِن هؤلاءِ الأصنافِ، التي أبحتُ لك نكاحَهنَّ من المسمَّياتِ في هذه الآيةِ، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا﴾ لك ولأهلِ الإيمانِ بك، ﴿رَّحِيمًا﴾ بك وبهم، أن يعاقبَهم على سالفِ ذنبٍ منهم، سَلَف بعدَ توبتِهم منه.

القَولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿۞ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾﴾

اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه: ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾. فقال بعضُهم: عنى بقولِه: ﴿تُرْجِى﴾: تُؤخِّرُ، وبقولِه: ﴿وَتُـْٔوِىٓ﴾[1]: تَضُمُّ.

ذِكْرُ مَنْ قَال ذَلِك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾. يقولُ: تُؤخِّرُ[2].

---

(١) في هـ، س: «تؤوي».

(٢) ابن أبي حاتم -كما في تغليق التعليق (٤/ ٢٨٥)، الإتقان (١/ ٣٢٦) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٥/ ٣٩٧)، وعزاه إلى المصنف. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾. قال: تعزلُ بغيرِ طلاقٍ مِن أزواجِك مَن تشاءُ: ﴿وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾. قال: تَرُدُّها إليك[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾. قال: فجعَله اللهُ في حِلٍّ مِن ذلك؛ أن يَدَعَ مَن يشاءُ منهنَّ، ويأتِيَ مَن يشاءُ منهنَّ بغيرِ قَسْمٍ، وكان نبيُّ اللهِ يَقْسِمُ[2].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا حَكَّامٌ، قال: حدَّثنا عمرٌو، عن منصورٍ، عن أبي رَزِينٍ: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾. قال: لما أَشْفَقْنَ أن يُطلقَهنَّ، قُلْنَ: يا نبيَّ اللهِ، اجعلْ لنا مِن مالِك ونفسِك ما شئتَ. فكان ممن أرجى منهنَّ؛ سَوْدَةُ بنتُ زَمْعَةَ، وجُوَيريةُ، وصَفِيةُ، وأمُّ حبيبةَ، وميمونةُ، وكان ممن آوَى إليه؛ عائشةُ، وأمُّ سَلَمةَ، وحَفْصةُ، وزينبُ[3].

حُدِّثت عن الحسينِ، قال: سَمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عُبَيدٌ، قال: سَمِعْتُ

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٥١٩) من طريق آدم عن ورقاء به، الطبقات الكبرى (٨/ ١٩٥، ١٩٦) من طريق أبي الصباح عن مجاهد، الدر المنثور (٥/ ٣٩٨)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وابن سعد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، زاد المسير (٦/ ٤٠٧). ورواية ابن أبي نجيح عن مجاهد تقدم الكلام عنها. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧). وإسناد ابن سعد عن الواقدي، وهو متروك. انظر: تهذيب الكمال (٢٦/ ١٨٠)، التقريب (٦١٧٥).

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ١١٨) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٣٩٧)، وعزاه إلى عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم، بمعناه، تفسير ابن كثير (١١/ ١٩٥) بنحوه. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٣) ابن سعد في الطبقات الكبرى (٨/ ١٩٦) من طريق قيس وشيبان عن منصور به، الدر المنثور (٥/ ٣٩٨)، وفتح القدير (٤/ ٣٥٤)، وعزياه إلى المصنف وابن سعد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٣/ ٥٣٧، ٥٣٨)، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٩٣)، زاد المسير (٦/ ٤٠٧) بنحوه. وانظر: الأثر بعد الآتي.

الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾. فما شاء صنَع في القِسْمةِ بينَ النساءِ، أحَلَّ اللهُ له ذلك[١].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن أبي رَزِينٍ في قولِه: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾: وكان ممن آوَى إليه عليه الصلاة والسلام؛ عائشةُ، وحَفْصةُ، وزينبُ، وأمُّ سَلَمةَ؛ فكان قَسْمُه مِن نفسِه لَهنَّ سواءَ[٢] قَسْمِه. وكان ممن أرْجَى؛ سَوْدَةُ، وجُوَيريةُ، وصفيةُ، وأمُّ حبيبةَ، وميمونةُ؛ فكان يَقْسِمُ لَهُنَّ ما شاءَ، وكان أرادَ أن يُفارِقَهن، فقلن له[٣]: اقْسِمْ لنا مِن نفسِك ما شئتَ، ودَعْنا نكونُ على حالِنا[٤].

وقال آخرون: معنى ذلك: تُطَلِّقُ وتُخَلِّي سبيلَ مَن شئتَ مِن نسائِك، وتُمْسِكُ مَن شئتَ منهنَّ، فلا تُطلِّقُ.

ذِكْرُ مَنْ قَال ذَلِك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾: أمهاتِ المؤمنين، ﴿وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾. يعني: نساءَ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم، ويعني بالإرجاءِ: يقولُ: مَن شئتَ خَلَّيتَ سبيلَه منهنَّ. ويعني بالإيواءِ: يقولُ: مَن أحببتَ أمسكتَ منهنَّ[٥].

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٨/ ١٩٧) من طريق يحيى بن واضح عن عبيد به، البحر المحيط (٧/ ٢٣٤)، تفسير الضحاك (٢/ ٦٧٥). وفي إسناد المصنفِ الحسينُ بن الفرجِ، وفي إسناد ابنِ سعدٍ الواقديُّ، وهما متروكان.

(٢) في س: «سوى».

(٣) من س، مصنف ابن أبي شيبة، تفسير القرطبي.

(٤) مصنف ابن أبي شيبة (١٦٤٧٧) عن جرير به، تفسير القرطبي (١٤/ ٢١٥)، تفسير ابن كثير (١١/ ١٩٥) بمعناه، زاد المسير (٦/ ٤٠٨). وإسناده صحيح.

(٥) الدر المنثور (٥/ ٣٩٧) مطولًا، وفتح القدير (٤/ ٣٥٤)، وعزياه إلى المصنف وابن مردويه، تفسير القرطبي (١٤/ ٢١٥) بمعناه، زاد المسير (٦/ ٤٠٧). وإسناده ضعيف. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

وقال آخرون: بل معنى ذلك: تَتْرُكُ نكاحَ مَن شئتَ، وتَنْكِحُ مَن شئتَ مِن نساءِ أُمَّتِك.

ذِكْرُ مَنْ قَال ذَلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: قال الحسنُ في قولِه: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾. قال: كان نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم إذا خطَب امرأةً لَمْ يَكُنْ لرجلٍ أن يخطبَها، حتى يتزوجَها أو يتركَها[1].

وقيلَ: إن ذلك إنما جعَل اللهُ لنبيِّه حينَ غارَ بعضُهن على النبيِّ صلى الله عليه وسلم، وطلَب بعضُهن مِن النفقةِ زيادةً على الذي كان يُعطِيها، فأمَره اللهُ أن يُخيِّرَهُنَّ بينَ الدارِ الدنيا والآخرةِ، وأن يُخلِّيَ سبيلَ مَن اختارَ الحياةَ الدنيا وزينتَها، ويمسكَ مَن اختارَ اللهَ ورسولَه. فلما اخترنَ اللهَ ورسولَه قيل لهنَّ: اقْرَرْنَ الآنَ على الرِّضا باللهِ وبرسولِه؛ قَسَم لكُنَّ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أو لم يَقْسِمْ، أو قَسَم لبعضِكن ولم يقسِمْ لبعضِكن، وفضَّل بعضَكُنَّ على بعضٍ في النفقةِ أو لم يُفَضِّلْ، سَوَّى بينكنَّ أو لم يُسَوِّ، فإن الأمرَ في ذلك إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، ليس لَكُنَّ مِن ذلك شيءٌ، وكان رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم -فيما ذُكر- مع ما جعَل اللهُ له مِن ذلك، يُسَوِّي بينَهن في القَسْمِ، إلَّا امرأةً منهن أراد طلاقَها، فرضِيَت بتَرْكِ القَسْمِ لها.

وبنحوِ الذي قُلْنَا فِي ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَال ذَلِك

حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو أحمدَ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ١١٨) عن معمر عمن سمع الحسن، الدر المنثور (٥/ ٣٩٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير البغوي (٣/ ٥٣٨)، زاد المسير (٦/ ٤٠٧) بنحوه. وقتادة مشهور بالتدليس. انظر: جامع التحصيل ص(١٠٨). ومعمر عن الحسن منقطع، والذي بينهما مجهول. انظر: (ج١/ ٩، ٤٥٨).

منصورٍ، عن أبي رَزِينٍ قال: لَمَّا أرادَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم أن يُطلِّقَ أزواجَه، قُلْنَ لَهُ: افرِضْ لَنَا مِن نفسِك ومالِك ما شئتَ، فأمَره اللهُ فآوَى أربعًا، وأرْجَى خمسًا[(١)].

حدَّثنا سفيانُ بن وكيعٍ، قال: حدَّثنا عَبْدةُ[(٢)] بن سليمانَ، عن هشامِ بن عُروةَ، عن أبيه، عن عائشةَ أنها قالت: أما[(٣)] تَسْتَحْيِي المرأةُ أن تَهَبَ نفسَها للرجلِ؟ حتَّى أنزَل اللهُ: ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾. فقلتُ: إن ربَّك ليُسارعُ في هَواك[(٤)].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن بشرٍ؛ يعني العَبْدِيَّ، عن هشامِ بن عُروةَ، عن أبيه، عن عائشةَ أنها كانت تعيرُ النساءَ اللاتي وَهَبْنَ أنفسَهنَّ لرسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وقالت: أما تَسْتَحْيِي امرأةٌ أن تعرضَ نفسَها بغيرِ صَداقٍ؟ فنزلَت -أو فأنزَل اللهُ-: ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ﴾. فقلتُ: إني لأرى ربَّك يُسارعُ لك في هَواك[(٥)].

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٨/ ١٩٦) عن أبي أحمد به.
وأبو أحمد الزُّبَيْرِيُّ هو: مُحَمَّدُ بن عَبْدِ اللهِ الأسَديُّ، الكُوفيُّ، صَدُوقٌ، يُخْطِئ كَثِيرًا في حديث سفيَانَ.
انظر: تهذيب الكمال (٢٥/ ٤٧٦)، تهذيب التهذيب (٥/ ١٦٥)، التقريب (٦٠١٧).

(٢) في س: «عبيدة».

(٣) في الأصل، بعض المصادر: «ما»، والمثبت من هـ، س، أكثر المصادر.

(٤) مصنف ابن أبي شيبة (١٧٣٢٧) -وعنه مسلم (١٤٦٤/ ٥٠)، وابن ماجه (٢٠٠٠)- عن عبدة به، تفسير مجاهد (٢/ ٥١٨، ٥١٩) من طريق حماد بن سلمة، والحاكم (٣٦٣٢) من طريق محاضر بن المورع، كلاهما عن هشام به، الدر المنثور (٥/ ٣٩٨)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن ماجه وابن المنذر والحاكم وابن مردويه، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٩٣).

(٥) أحمد (٢٥٢٩٠) عن محمد بن بشر به، البخاري (٤٧٨٨)، ومسلم (١٤٦٤/ ٤٩)، والنسائي (٣١٩٩)، وفي الكبرى (٥٣٠٦)، (٨٩٢٧)، (١١٤١٤)، وابن حبان (٦٣٦٧)، والبيهقي في الكبرى (١٣١٣٢) جميعًا من طريق أبي أسامة عن هشام به، الدر المنثور (٥/ ٣٩٧، ٣٩٨)، وعزاه إلى المصنف وأحمد والبخاري ومسلم وابن أبي حاتم وابن مردويه، فتح القدير (٤/ ٣٥٤)، وعزاه إلى البخاري مسلم وغيرهما، تفسير القرطبي (١٤/ ٢٠٨، ٢١٤) بنحوه، وعزاه في الموضع الأول إلى مسلم، تفسير ابن كثير (١١/ ١٩٥) عن أحمد.

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ الآية. قال: كان أزواجُه قد تَغايَرْنَ على النبيِّ صلى الله عليه وسلم فهجَرهنَّ شهرًا، ثم نزَل التخييرُ مِن اللهِ له فيهن، فقرأ حتَّى بلَغ: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾. فخيَّرهنَّ بينَ أن يخترنَ أن يُخَلِّيَ سبيلَهنَّ ويُسَرِّحَهن، وبينَ أن يَقُمْنَ إنْ أردنَ اللهَ ورسولَه على أنهنَّ أمهاتُ المؤمنين، لا يُنْكَحْن أبدًا، وعلى أنه يُؤْوِي إليه مَنْ يشاءُ منهنَّ، ممن وهَب نفسَه[1] له، حَتَّى يكونَ هو يرفعُ رأسَه إليها، ويُرْجِي مَن يشاءُ حَتَّى يكونَ هو يرفعُ رأسَه إليها، ومَن ابتَغى ممن هي عندَه وعَزَلَ، فلا جناحَ عليه، ذلك أدنى أن تَقَرَّ أعينُهنَّ ولا يحزنَّ، ويَرْضَين إذا عَلِمن أنه مِن قَضائي عليهنَّ إيثارُ بعضِهنَّ على بعضٍ، ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَنْ يرضَينْ، قال: ﴿وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ﴾. مَن ابتَغى أصابَه، ومَن عزَل لم يُصِبْه، فخيَّرهنَ بينَ أن يرضَين بهذا أو يُفارِقَهن، فاختَرْنَ اللهَ ورسولَه، إلا امرأةً واحدةً بدويةً ذهبَت، وكان على ذلك صلواتُ اللهِ عليه، وقد شرَط اللهُ له هذا الشرطَ، ما زال يَعْدِلُ بينَهن حتى لَقِيَ الله[2].

وأَولى الأقوالِ في ذلك عندي بالصوابِ أن يُقالَ: إن اللهَ تعالى ذكرُه جعَل لنبيِّه أن يُرْجِيَ مِن النساءِ اللواتي أحَلَّهن له مَن يشاءُ، ويُؤْوِيَ إليه منهن مَن يشاءُ، وذلك أنه لم يَحْصُر معنى الإرجاءِ والإيواءِ على المنكوحاتِ اللواتي كُنَّ في حبالِه - ثمَّ[3] نزلَت هذه الآيةُ- دونَ غيرِهنَّ ممن يَسْتَحْدِثُ إيواءَها أو إرجاءَها منهنَّ. وإذ كان ذلِك كذلك، فمعنى الكلام: تُؤَخِّرُ مَن تشاءُ ممن وهَبَتْ نفسَها لك، وأحللتُ لك نكاحَهَا، فلا تَقْبَلْها ولا تَنْكِحْها، وممن هي[4] في حبالِك، فلا تقربْها، وتضمَّ إليك مَن تشاءُ، ممن وهَبَت نفسَها لك، أو أردتَ مِن النساءِ اللاتي أحللتُ لكَ نكاحَهن، فتقبلُها أو تنكحُها، وممن هي في حِبالك؛ فتُجامِعُها إذا شئتَ، وتتركُها إذا شئتَ بغيرِ قَسْمٍ.

---

(١) في س: «وهبت نفسها».

(٢) تفسير البغوي (٣/ ٥٣٧). وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٣) في س: «عندما».

(٤) في س: «أو ممن هن».

وقولُه: ﴿وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾. اختلف[(١)] أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك؛ فقال بعضُهم: معنى ذلك: ومَن نكحتَ مِن نسائِك فجامَعْتَ، ممن لم تنكحْ، فعزلتَه عن الجماعِ، فلا جناحَ عليك.

ذِكْرُ مَنْ قَال ذَلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾. قالا[(٢)] جميعًا: هذه في نسائِه؛ إن شاء أتى مَن شاءَ منهنَّ، ولا جناحَ عليه.

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قالَ ابنُ زيدٍ [في قولِه][(٣)]: ﴿وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ﴾. قال: ومَن ابتَغى أصابَه، ومَن عزَل لم يُصِبْه.

وقال آخرون: معنى ذلك: ومَن استبدلتَ ممن أرجيتَ، فخليتَ سبيلَه مِن نسائِك، أو ممن مات منهن ممن أحللتُ لك، فلا جناحَ عليك.

ذِكْرُ مَنْ قَال ذَلِك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ، قولَه: ﴿وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ﴾. يعني بذلك: النساءَ اللاتي أحلَّ اللهُ له مِن بناتِ العمِّ والعمةِ، والخالِ والخالةِ، و﴿ٱلَّٰتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾. يقولُ: إن ماتَ مِن نسائِك اللاتي عندَك أحدٌ، أو خَلَّيتَ سبيلَه، فقد أحللتُ لك أن تستبدلَ من اللاتي أحللتُ لك مكانَ مَن مات مِن نسائِك اللاتي كنَّ[(٤)] عندَك، أو خَلَّيتَ سبيلَه منهن، ولا يصلحُ لك أن تزدادَ على عِدَّة نسائِك اللاتي عندَك شيئًا[(٥)].

---

(١) في الأصل: «واختلف»، والمثبت من هـ، س. (٢) كذا في الأصل، هـ، وفي س: «قال».

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س. (٤) في س: «هن».

(٥) الدر المنثور (٥/ ٣٩٧)، وعزاه إلى المصنف وابن مردويه. وإسناده ضعيف. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

وأَوْلَى التأويلَين بالصَّوابِ في ذلك تأويلُ مَن قالَ: معنى ذلك: ومَن ابتغيتَ إصابتَه مِن نسائِك مِمَّنْ عَزَلَتْ عن ذلك منهنَّ، فَلا جُنَاحَ عَلَيْكَ؛ لدلالةِ قولِه: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ﴾ على صحةِ ذلك؛ لأنه لا معنَى لأن تَقَرَّ أعينُهن إذا[1] هو صلى الله عليه وسلم استبدَل بالميتةِ أو المطلقةِ منهنَّ، إلا أن يَعْنيَ بذلك: ذلك أدنى أن تَقَرَّ أعينُ المَنْكوحةِ منهن، وذلك مما يدلُّ عليه ظاهرُ التنزيلِ، بعيدٌ.

وقولُه: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَ﴾. يقولُ: هذا الذي جعلتُ لك يا محمدُ مِن إذْني لك أن تُرْجِيَ مَن تشاءُ مِن النساءِ اللَّواتي جعلتُ لك إرجاءَهنَّ، وتُؤْوِيَ مَن تشاءُ مِنهنَّ، ووَضْعِي عنك الحَرَجَ في ابتغائِك إصابةَ مَن ابتغيتَ إصابتَه مِن نسائِك، وعَزْلِك عن ذلك مَن عزلتَ منهنَّ -أقربُ لنسائِك ﴿أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ[2] بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ﴾ من تَفْضيلِ مَن فضَّلتَ مِن قَسْمٍ، أو نفقةٍ، وإيثارِ مَن آثَرت منهم بذلك على غيرِه مِن نسائِك، إذا هنَّ علِمْنَ أنه مِن رِضايَ منك بذلك، وإِذْنِي لك به، وإطلاقِ مني لا مِن قِبَلِك.

وبنحوِ الذي قُلْنَا فِي ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَال ذَلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ﴾. إذا عَلِمن أن هذا جاء من اللهِ لرخصةٍ[3]، كان أطيبَ لأنفسهنَّ، وأقل لحُزْنِهنَّ[4].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ، في قولِه ذلك، نحوَه.

---

(١) في الأصل: «إذ»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل زيادة: «كلهن».

(٣) في الأصل: «الرخصة»، والمثبت من هـ، س.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ١٢٠) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٣٩٧) أولَه، وعزاه إلى عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٤/ ٢١٦)، وفتح القدير (٤/ ٣٥١) كلاهما بمعناه. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

والصوابُ مِن القراءةِ في قولِه: ﴿بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ﴾ الرفعُ، غيرُ جائزٍ غيرُه عندَنا، وذلك أن ﴿كُلُّهُنَّ﴾ ليس بنعتٍ للهاءِ في قولِه: ﴿ءَاتَيْتَهُنَّ﴾. وإنما معنى الكلامِ: ويَرْضَيْن كلُّهن، فإنما هو توكيدٌ لما في ﴿وَيَرْضَيْنَ﴾ مِن ذكرِ النساءِ، وإذا جُعِل توكيدًا للهاءِ التي في ﴿ءَاتَيْتَهُنَّ﴾ لم يَكُنْ له معنًى، والقراءةُ بنصبِه غيرُ جائزةٍ لذلك، ولإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرأةِ على تخطِئةِ قارئِه كذلك[1].

وقولُه: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ﴾. يقولُ: واللهُ يَعْلَمُ ما في قلوبِ الرجالِ مِن ميلِها إلى بعضِ مَن عندَه مِن النساءِ دونَ بعضٍ، بالهوى والمحبةِ، يقولُ: فلذلك وضَع عنك الحرجَ يا محمدُ فيما وُضِع عنك مِن ابتغاءِ مَن ابْتَغَيْتَ منهنَّ ممن عزَلتَ؛ تفضُّلًا منه عليك بذلك وتكرمةً، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا﴾. يقولُ: وكان اللهُ ذا علمٍ بأعمالِ عبادِه، وغيرِ ذلك مِن الأشياءِ كلِّها، ﴿حَلِيمًا﴾. يقولُ: ذا حِلْمٍ على[2] عبادِه، أن يُعاجِلَ أهلَ الذنوبِ منهم بالعقوبةِ، ولكنه ذو حِلْمٍ وأناةٍ عنهم؛ ليَتوبَ مَن تاب منهم، ويُنيبَ مِن ذنوبِه من أناب منهم.

القَولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا ﴿٥٢﴾﴾

اختلف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ﴾[3]؛ **فقال بعضُهم**: معنى ذلك: لا يحلُّ لك النساءُ مِن بعدِ نسائِك اللاتي خَيَّرْتَهنَّ، فاختَرن اللهَ ورسولَه والدارَ الآخرةَ.

---

(١) القراءة بالنصب قراءة أبي أياس جُويَّة بن عائذ. انظر: المحتسب (٢/ ١٨٢، ١٨٣)، البحر المحيط (٧/ ٢٣٥)، فتح القدير (٤/ ٣٥١)، روح المعاني (٢٢/ ٦٣)، إملاء ما من به الرحمن (٢/ ١٩٤).

(٢) في الأصل: «عن»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل: «تحل»، وكذا في بعض المواضع الآتية، وهي قراءة سيذكرها المصنف.

ذِكْرُ مَنْ قَال ذَلِك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ﴾ الآيةُ إلى: ﴿رَّقِيبٗا﴾. قال: نُهِي رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أن يتزوجَ بعدَ نسائِه الأُوَلِ شيئًا[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ﴾ إلى قولِه: ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ﴾. قال: لما خيَّرهن، فاختَرْنَ اللهَ ورسولَه والدارَ الآخرةَ قصَره عليهنَّ، فقال: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ﴾. وهُنَّ التسعُ اللاتي[2] اختَرْنَ اللهَ ورسولَه[3].

وقال آخرون: إنما معنى ذلك: لا يحِلُّ لك النساءُ بعدَ التي أَحْلَلْنا لك بقولِنا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ﴾[4] إلى قولِه: ﴿وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾. وكأنَّ قائلي هذه المقالةِ وجَّهوا الكلامَ إلى أن معناه: لا يحِلُّ لك[5] من النساءِ إلَّا التي أَحْلَلْناها لك.

ذِكْرُ مَنْ قَال ذَلِك

حدَّثنا محمدُ بن المثنى، قال: حدَّثنا عبدُ الوهابِ، قال: حدَّثنا داودُ، عن محمدِ بن أبي موسى، عن زيادٍ، قال لأبيِّ بن كعبٍ: هل كان يحل[6] للنبيِّ صلى

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٣٩٩)، وفتح القدير (٤/ ٣٥٤)، وعزياه إلى ابن مردويه، تفسير ابن كثير (١١/ ١٩٧)، زاد المسير (٦/ ٤٠٩). وإسناده ضعيف. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

(٢) في الأصل، س: «التي»، والمثبت من هـ.

(٣) تفسير ابن كثير (١١/ ١٩٧)، زاد المسير (٦/ ٤٠٩). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٤) في الأصل زيادة: «اللاتي هاجرن معك».

(٥) في الأصل زيادة: «النساء».

(٦) سقط من هـ، س.

الله عليه وسلم لو مات أزواجُه أن يتزوَّجَ؟ قال: ما كان يحرِّمُ عليه ذلك؟ فقرأتُ عليه هذه الآيةَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ﴾. قال: فقال: أحلَّ له ضربًا من النساءِ، وحرَّم عليه ما سواهن، أحلَّ له كلَّ امرأةٍ آتى أجرَها، وما ملَكت يمينُه مما أفاء اللهُ عليه، وبناتِ عمِّه وبناتِ عمَّاتِه، وبناتِ خالِه، وبناتِ خالاتِه، وكلَّ امرأةٍ وهَبت نفسَها له، إن أراد أن يستنكحَها، خالصةً له من دونِ المؤمنين[1].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا عبدُ الأعلى، قال: حدَّثنا داودُ، عن محمدِ بن أبي موسى، عن زيادٍ الأنصاريِّ، قال: قلتُ لأبيِّ بن كعبٍ: أرأيت لو مات نساءُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم، أكان يحلُّ له أن يتزوَّجَ؟ قال: وما يحرِّمُ ذلك عليه؟ قال: قلتُ: قولُه: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ﴾. قال: إنما أحلَّ اللهُ له ضربًا من النساءِ[2].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن داودَ بن أبي هندٍ، قال: حدَّثني محمدُ بن أبي موسى، عن زيادٍ -رجلٍ من الأنصارِ- قال: قلت لأُبي بن كعبٍ:

---

(١) تفسير القرطبي (١٤/ ٢٢٠)، البحر المحيط (٧/ ٢٣٥)، زاد المسير (٦/ ٤١٠). وانظر: التخريج الآتي.

(٢) زوائد المسند لعبد الله (٢١٢٤٦) عن عبيد الله، والضياء في المختارة (١١٧٢) من طريق هبة الله، كلاهما عن يزيد بن زريع وعبد الأعلى به، ابن سعد في الطبقات (٨/ ١٩٦)، والدارمي (٢٢٤٠) كلاهما من طريق وهيب، وابن أبي شيبة (١٦٩١٥) عن ابن إدريس، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (١/ ٤٥٤) من طريق حَمَّاد بن سَلَمَةَ، الثلاثة -وهيب وابن إدريس وحماد- عن دَاوُد بن أبي هند به، الدر المنثور (٥/ ٣٩٩) بزيادة، وفتح القدير (٤/ ٣٥٤)، وعزياه إلى المصنف والفريابي والدارمي وابن سعد وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والضياء في المختارة، وفي فتح القدير: الروياني، بدلًا من: الفريابي، تفسير البغوي (٣/ ٥٣٨). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٩٢، ٩٣): رواه عبد الله بن أحمد وزاد: كذا رأيت في ثقات ابن حبان زياد أبو يحيى الأنصاري يروي عن ابن عباس فإن كان هو فهو ثقة، والظاهر أنه هو، ومحمد بن أبي موسى ذكره ابن حبان في الثقات، وبقية رجاله رجال الصحيح. قلت: إن كان كذلك فهو: أبو يحيى زياد بن عبد الله الأنصاري المكي، ثقة. انظر: التاريخ الكبير (٣/ ٣٧٨)، الثقات (٤/ ٢٦١)، تهذيب الكمال (٩/ ٥٣٠)، تهذيب التهذيب (٢/ ٢٢٩)، التقريب (٢١١١)، تعجيل المنفعة ص(١٤١). ومحمد بن أبي موسى مجهول، وتقدم الكلام عنه قريبًا.

أرأيتَ لو أن أزواجَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم تُوُفِّين، أما كان له أن يتزوَّجَ؟ فقال: وما يمنَعُه من ذلك؟ -وربما قال داودُ: وما يحرِّمُ عليه ذلك؟- قلت: قولُه: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ﴾. فقال: إنما أحلَّ اللهُ له ضربًا من النساءِ، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ﴾ إلى قولِه: ﴿إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾. ثم قيل له: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ﴾[(١)].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا حكَّامُ بن سَلْمٍ، عن عَنْبسةَ، عَمَّن ذكَره، عن أبي صالحٍ: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ﴾. قال: أُمِر أن لا يتزوَّجَ أعرابيةً ولا عربيَّةً[(٢)]، ويتزوَّجَ بعدُ من نساءِ تِهامةَ، ومن شاء من بناتِ العمِّ والعمَّةِ، والخالِ والخالةِ، إن شاء ثلاثَمائةٍ[(٣)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، عن عكرمةَ: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ﴾. قال: لا يحل لك النساء من بعدِ[(٤)] هؤلاء اللاتي[(٥)] سَمَّى اللهُ إلَّا ﴿وَبَنَاتِ عَمِّكَ﴾[(٦)] الآيَةَ[(٧)].

---

(١) الضياء في المختارة (١١٧١) من طريق ابن علية به، تفسير ابن كثير (١١/ ١٩٨) عن المصنف، ثم قال: رواه عبد الله بن أحمد من طرق عن داود به.

(٢) في س: «غريبة».

(٣) تفسير البغوي (٣/ ٥٣٨)، تفسير ابن كثير (١١/ ١٩٩).
وحكَّام بن سلم، ثقة له غرائب عن عنبسة. وانظر: تهذيب الكمال (٧/ ٨٣)، التقريب (١٤٣٧). وفي إسناده أيضًا مجهول.

(٤) سقط من س: «قال: لا يحل لك النساء من بعد».

(٥) في الأصل، س: «التي»، والمثبت من هـ.

(٦) في هـ: «وبنات» في الآية.

(٧) الدر المنثور (٥/ ٣٩٩)، وعزاه إلى المصنف وأبي داود في ناسخه، تفسير البغوي (٣/ ٥٣٨) بنحوه، تفسير القرطبي (١٤/ ٢٢٠)، تفسير ابن كثير (١١/ ١٩٩)، فتح القدير (٤/ ٣٥١، ٣٥٢). وقال المروزي: قلت لأحمد: يقولون: إن قتادة لم يسمع من عكرمة، قال: هذا لا يدري الذي قال، وأخرج إلي كتابه فيه أحاديث مما سمع قتادة من عكرمة، فإذا ستة أحاديث سمعت عكرمة. انظر: جامع التحصيل ص(٢٥٥).

حُدِّثت عن الحسينِ، قال: سَمِعت أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سَمِعت الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِه: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ﴾. يعني: من بعدِ التسميةِ، يقولُ: لا يَحِلُّ لك امرأةٌ إلا ابنةُ[1] عمٍّ أو ابنةُ عمةٍ، أو ابنةُ خالٍ أو ابنةُ خالةٍ، أو امرأةٌ وهبَت نفسَها لك، من كان منهن هاجَر مع نبيِّ اللهِ صلى الله عليه وسلم. وفي حرفِ ابنِ مسعودٍ: (والَّلاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ)[2]. يعني بذلك: كلَّ شيءٍ هاجَر معه ليس من بناتِ العمِّ والعمةِ، ولا من بناتِ الخالِ والخالةِ[3].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: لا يحِلُّ لك النساءُ من غيرِ المسلماتِ، فأما اليهوديَّاتُ والنصرانيَّاتُ والمشركاتُ فحرامٌ عليك.

ذِكْرُ مَنْ قَال ذَلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيح، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ﴾: لا يهوديَّةٌ، ولا نصرانيَّةٌ، ولا كافرةٌ[4].

---

(١) في الأصل: «بنت»، والمثبت من هـ، س.

(٢) انظر: تفسير ابن عطية (٤/ ٣٩١)، تفسير ابن كثير (١١/ ١٩١)، تفسير الثعلبي (٨/ ٥٣).

(٣) ابن سعد في الطبقات الكبرى (٨/ ١٩٧) عن يحيى بن واضح عن عبيد به، تفسير البغوي (٣/ ٥٣٨) بمعناه، تفسير الضحاك (٢/ ٦٧٧) بدون آخره. وفي إسناد المصنفِ الحسينُ بن الفرج، وفي إسناد ابنِ سعدٍ الواقديُّ، وهما متروكان.

(٤) الطحاوي في شرح مشكل الآثار (١/ ٤٥٤، ٤٥٥) من طريق الفريابي عن ورقاء به، ابن أبي شيبة (١٦٩١٣) بمعناه، والطحاوي (١/ ٤٥٥) بلفظ: نِسَاءُ أهْلِ الْكِتَابِ، كلاهما من طريق سفيان عن ابن أبي نجيح به، ابن أبي شيبة (١٦٩١٢) من طريق ليث عن مجاهد، ابن سعد (٨/ ١٩٥، ١٩٦) من طريق أبي الصباح عن مجاهد مطولًا، الدر المنثور (٥/ ٣٩٩)، وعزاه إلى سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، بزيادةٍ، تفسير البغوي (٣/ ٥٣٨)، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٩٤)، تفسير ابن كثير (١١/ ١٩٩) بزيادة في أوله، البحر المحيط (٧/ ٢٣٥)، زاد المسير (٦/ ٤١٠). ورواية ابن أبي نجيح عن مجاهد تقدم الكلام عنها. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧). وطريق ابن أبي شيبة فيه ليث وهو ضعيف، وطريق ابن سعد فيه الواقدي وهو متروك.

وأَوْلَى الأقوالِ عندي بالصحةِ قولُ مَن قال: معنى ذلكَ: لا يَحِلُّ لك النساءُ من بعدِ اللواتي أحللتُهن لك بقولي: ﴿إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾ إلى قولِه: ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ﴾.

وإنما قلت: ذلك أولى بتأويلِ الآيةِ؛ لأن قولَه: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ﴾ عَقيبَ قولِه: ﴿إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ﴾[1]. وغيرُ جائزٍ أن يقولُ: قد أَحْلَلتُ لك هؤلاء، ولا يحلُلْنَ لك إلَّا بنسخِ أحدِهما صاحبَه، وعلى أن يكونَ وقتَ فرضِ إحدى الآيتين، فعَلَ الأخرى منهما. فإذ كان ذلك كذلك، ولا برهانَ ولا دلالةَ[2] على نسخِ حكمِ إحدى الآيتين حكمَ الأخرى، ولا تقدُّمِ تنزيلِ إحداهما قبلَ صاحبتِها، وكان غيرَ مستحيلٍ مخرجُهما على الصحةِ، لم يجزْ أن يقالَ: إحداهما ناسخةٌ الأخرى. وإذ[3] كان ذلك كذلك، ولم يكنْ لقولِ من قال: معنى ذلك: لا يحلُّ من بعدِ المسلماتِ، يهوديةٌ ولا نصرانيةٌ ولا كافرةٌ، معنًى مفهومٌ؛ إذ كان قولُه: ﴿مِنۢ بَعْدُ﴾ إنما معناه: من بعدِ المسمَّياتِ المتقدِّمِ ذكرُهن في الآيةِ قبلَ هذه الآيةِ، ولم يكنْ في الآيةِ المتقدِّمِ فيها ذكرُ المسمَّياتِ بالتحليلِ لرسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم -ذكرُ إباحةِ المسلماتِ كلِّهن، بل كان فيها ذكرُ أزواجِه وملكِ يمينِه الذي يُفيءُ اللهُ عليه، وبناتِ عمِّه وبناتِ عماتِه، وبناتِ خالِه وبناتِ خالاتِه، اللاتي هاجرْنَ معه، وامرأةٍ مؤمنةٍ إن وهبَت نفسَها للنبيِّ -فتكونَ الكوافرُ مخصوصاتٍ بالتحريمِ- صحَّ ما قلْنا في ذلك، دونَ قولِ مَن خَالَف قولَنا فيه.

واختلفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ﴾؛ فقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ: ﴿يَحِلُّ﴾ بالياءِ[4]، بمعنى: لا يحلُّ لك شيءٌ مِن النساءِ بعدُ.

---

(١) سقط من هـ: «لك أزواجك».

(٢) في س: «ولا دلالة ولا برهان»، بتقديم وتأخير.

(٣) في الأصل، س: «وإذا»، والمثبت من هـ.

(٤) هي قراءة نافع وعاصم وابنِ كثيرٍ وابنِ عامرٍ وحمزةَ والكسائيِّ وأبي جعفرٍ وخَلَفٍ. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٢٣)، حجة القراءات ص(٥٧٩)، الحجة في القراءات السبع ص(٢٩١)، التيسير في القراءات السبع ص(١٧٩)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥١٣)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٥٥)، زاد المسير (٦/ ٤٠٩).

وقرأ ذلك بعضُ قرأةِ أهلِ البصرةِ: (لا تَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ) بالتاءِ[١]، توجيهًا منه إلى أنه فعلٌ للنساءِ، والنساءُ جمعٌ للكثيرِ منهن.

وأولى القراءتين بالصوابِ في ذلك قراءةُ من قرأه بالياءِ؛ للعلة التي ذكَرتُ لهم، ولإجماعِ الحُجَّةِ من القرأةِ على القراءةِ بها، وشذوذِ من خالفهم في ذلك.

وقولُه: ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ﴾. **اختلفَ أهلُ التأويلِ** في تأويلِ ذلك؛ **فقال بعضُهم**: معنى ذلك: لا يحلُّ لك النساءُ من بعدِ المسلماتِ، لا يهوديةٌ ولا نصرانيةٌ ولا كافرةٌ، ولا أن تبدَّل بالمسلماتِ غيرَهن من الكوافرِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: **حدَّثنا** أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدثني** الحارث، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ﴾: ولا أن تَبدَّلَ بالمسلماتِ غيرَهن من النصارى واليهودِ والمشركين، ﴿وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَۗ﴾[٢].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن أبي رَزِينٍ في قولِه: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَۗ﴾. قال: لا يحلُّ لك أن تتزوَّجَ من المشركاتِ إلا من سَبَيْتَ، فملَكَتْه يمينُك منهن[٣].

---

(١) هي قراءة أبي عمرٍو ويعقوبَ. انظر: المصادر السابقة.

(٢) الطحاوي في شرح مشكل الآثار (١/ ٤٥٤، ٤٥٥) من طريق الفريابي، وتفسير مجاهد (٢/ ٥١٩) بمعناه، من طريق آدم، كلاهما عن ورقاء به، ابن سعد في الطبقات (٨/ ١٩٥، ١٩٦) من طريق أبي الصباح عن مجاهد مطولًا، تفسير البغوي (٣/ ٥٣٨)، زاد المسير (٦/ ٤١٠) بنحوه. هو تمام الأثر المتقدم عنه.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (١٦٩١١) عن جرير به، ابن سعد في الطبقات (٨/ ١٩٦) مطولًا، من طريق قيس بن الربيع وشيبان بن عبد الرحمن عن منصور به، الدر المنثور (٥/ ٣٩٩)، وفتح القدير (٤/ ٣٥٥)، وعزياه إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن سعد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، وفي فتح القدير أيضًا: إلى ابن أبي شيبة. إسناده صحيح.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ولا أن تبدَّلَ بأزواجِك اللواتي هنَّ في حبالِك أزواجًا غيرَهنَّ؛ بأن تطلِّقَهن وتنكِحَ غيرَهن.

ذِكْرُ مَنْ قَال ذَلِك

حُدِّثت عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾. يقول: لا يصلُحُ لك أن تطلِّقَ شيئًا من أزواجِك ليس يعجبُك، فلم يكنْ يصلُحُ ذلك له[1].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ولا أن تبادلَ من أزواجِك غيرَك؛ بأن تعطيَه زوجتَك، وتأخُذَ زوجتَه.

ذِكْرُ مَنْ قَال ذَلِك

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قالَ ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾. قال: كانت العربُ في الجاهليةِ يتبادلون بأزواجِهم؛ يعطي هذا امرأتَه هذا، ويأخُذُ امرأتَه؛ فقال: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾: لا بأسَ أن تبادلَ بجاريتِك ما شئتَ أن تُبادِلَ، فأما الحرائرُ فلا. قال: وكان ذلك من أعمالِهم في الجاهليةِ[2].

وأَوْلَى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال: معنى ذلك: ولا أن تُطلِّقَ أزواجَك فتستبدلَ بِهنَّ غيرَهن أزواجًا[3].

---

(١) تفسير البغوي (٣/ ٥٣٩) بنحوه، تفسير الضحاك (٢/ ٦٧٧). وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ٢٨، ٤٥١، ٤٥٢).

(٢) تفسير البغوي (٣/ ٥٣٩)، وتفسير القرطبي (١٤/ ٢٢٠)، وفتح القدير (٤/ ٣٥٢)، وزاد المسير (٦/ ٤١١) جميعًا أولَه. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٣) انظر: تفسير القرطبي (١٤/ ٢٢٠).

وإنما قلنا: ذلك أَوْلَى بالصوابِ؛ لما قد بيَّنَّا قبلُ من أن قولَ الذي قال معنى قولِه: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ﴾: لا يَحِلُّ لك اليهوديةُ والنصرانيةُ[(١)] والكافرةُ -قولٌ لا وجهَ له.

فإذ كان ذلك كذلك، فكذلك قولُه: ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ﴾ كافرةً لا معنَى له؛ إذ كان من المسلماتِ من قد حُرِّم عليه بقولِه: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ﴾ بالذي[(٢)] دلَّلنا عليه قبلُ. وأما الذي قاله ابنُ زيدٍ في ذلك أيضًا، فقولٌ لا معنَى له؛ لأنه لو كان بمعنى المبادلةِ لكانت القراءةُ والتنزيلُ: ولا أن تُبادِلَ بهن من أزواجٍ، أو: ولا أن تُبَدِّلَ بهن بضمِّ التاءِ، ولكنَّ القراءةَ المجمَعَ عليها: ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ﴾ بفتحِ التاءِ، بمعنى: ولا أن تستبدلَ بهن. مع أن الذي ذكَر ابنُ زيدٍ من فعلِ الجاهليةِ غيرُ معروفٍ في أمةٍ نعلمُه من الأممِ، أن يبادِلَ الرجلُ آخرَ امرأتَه الحرَّةَ[(٣)] بامرأتِه الحرَّةِ، فيقالَ: كان ذلك من فعلِهم، فنُهِي رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عن فعلِ مثلِه.

فإن قال قائلٌ: أفلم يكنْ لرسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أن يتزوَّجَ امرأةً على نسائِه اللواتي كُنَّ عندَه، فيكونَ مُوجهًا تأويلَ قولِه: ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ﴾ إلى ما تأوَّلتَ؟ أو قالَ: وأينَ ذكرُ أزواجِه اللواتي كنَّ عندَه في هذا الموضعِ، فتكونَ الهاءُ من قولِه: ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ﴾ مِن ذكرِهن، وتوهَّمَ أن الهاءَ في ذلك عائدةٌ على ﴿ٱلنِّسَآءَ﴾ في قولِه: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ﴾؟

قيل: قد كان لرسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أن يتزوَّجَ من شاءَ من النساءِ اللواتي كان اللهُ أحلَّهن له، على نسائِه اللاتي كُنَّ عندَه يومَ نزَلت هذه الآيةُ، وإنما نُهِي صلى الله عليه وسلم بهذه الآيةِ أن يفارقَ من كان عندَه بطلاقٍ أراد به[(٤)]

---

(١) في س: «أو النصرانية».
(٢) في س: «الذي».
(٣) سقط من س: «امرأته الحرة».
(٤) في الأصل: «أراده»، والمثبت من هـ، س.

استبدالَ غيرِها بها؛ لإعجابِ حسنِ[١] المستبدَلةِ[٢] بِهَا إيَّاه؛ إذ كان اللهُ قد جعَلهن أمهاتِ المؤمنين وخيَّرهُنَّ بينَ الحياةِ الدنيا والدارِ الآخرةِ والرضا باللهِ ورسولِه، فاخْتَرْن اللهَ ورسولَه والدارَ الآخرةَ، فحُرِّمنَ على غيرِه بذلك، ومُنِع من فِراقِهن بطلاقٍ، فأما نكاحُ غيرِهن فلم يُمْنَعْ منه، بل أحلَّ اللهُ ذلك له[٣]، على ما بيَّن في كتابِه.

وقد رُوي عن عائشةَ أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم لم يُقْبَض حتى أحلَّ اللهُ له نساءَ أهلِ الأرضِ.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، عن ابن جُريجٍ، عن عطاءٍ، عن عائشةَ قالت: ما ماتَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم حَتَّى أُحِلَّ له النساءُ، يعني[٤]: أهلَ الأرضِ.

حدَّثني عبيدُ بن إسماعيلَ الهَبَّاريُّ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن عمرٍو، عن عطاءٍ، عن عائشةَ قالت: ما ماتَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم حتى أُحِلَّ له النساءُ[٥].

حدَّثنا العباسُ بن أبي طالبٍ، قال: حدَّثنا مُعَلَّى، قال: حَدَّثنا وُهيبٌ، عن ابنِ جُريجٍ، عن عطاءٍ، عن عُبيدِ بن عُميرٍ الليثيِّ، عن عائشةَ قالت: ما تُوفِّي رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم حَتَّى أُحِلَّ له أن يتزوَّجَ من النساءِ ما شاء[٦].

---

(١) في الأصل: «بحسن»، والمثبت من هـ، س. (٢) في س زيادة: «له».

(٣) في هـ، س: «له ذلك»، بتقديم وتأخير. (٤) في س: «تعني».

(٥) الحميدي (٢٣٥)، وإسحاق (١١٨٤)، وأحمد (٢٤١٨٣)، والترمذي (٣٢١٦) عن ابن أبي عمر، والنسائي (٣٢٠٤)، وفي الكبرى (٥٣١١) عن محمد بن منصور، والطحاوي (١/ ٤٥٢) من طريق عبد الغَنِيِّ، والبيهقي في الكبرى (١٣١٢٦) من طريق محمد بن عباد، السبعة -الحميدي وإسحاق وأحمد وابن أبي عمر ومحمد بن منصور وعبد الغني ومحمد بن عباد- عن سفيان به، تفسير القرطبي (١٤/ ٢٠٧)، وعزاه إلى الترمذي، تفسير ابن كثير (١١/ ١٩٧)، وعزاه إلى أحمد، تفسير البغوي (٣/ ٥٣٨)، البحر المحيط (٧/ ٢٣٦)، زاد المسير (٦/ ٤١١). وقال الترمذي: هذا حديث حسن.

(٦) الدارمي (٢٢٤١) عن المعلى به، أحمد (٢٥٥٠٦) عن عبد الرحمن بن مهدي، والنسائي (٣٢٠٥)، وفي الكبرى (٥٣١٤)، (١١٤١٥) من طريق أبي هشام المغيرة بن سلمة، والطحاوي (١/ ٤٥٢) من طريق إسْمَاعِيل بن بَكَّارٍ، والحاكم (٣٦٣٣) -وعنه البيهقي في الكبرى (١٣١٢٧)- من طريق موسى بن إسماعيل، الأربعة عن وهيب به، ابن حبان (٦٣٦٦) من طريق عبد الله بن رجاء المكي عن ابن جريج به، =

حدَّثني أبو زيدٍ عمرُ بن شبَّةَ، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، عن ابنِ جُريجٍ، عن عطاءٍ قال: أحسَبُ عبيدَ بن عُميرٍ حدَّثني -قال أبو زيدٍ: وقال أبو عاصمٍ مرةً- عن عائشةَ، قالت: ما ماتَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم حَتَّى أَحَلَّ اللهُ له النساءَ. قال: وقال أبو الزُّبيرِ: شَهِدتُ رجلًا يُحدِّثُه عطاءٌ[(١)].

حدَّثنا أحمدُ بن منصورٍ، قال: حدَّثنا موسى بن إسماعيلَ قال: حدَّثنا همَّامٌ، عن ابنِ جُريجٍ، عن عطاءٍ، عن عُبيدِ بن عُميرٍ، عن عائشةَ، قالت: ما ماتَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم حتى حلَّ له النساءُ.

فإن قال قائلٌ: فإن كان الأمرُ على ما وصفتَ، من أن اللهَ حرَّم على نبيِّه بهذه الآيةِ طلاقَ نسائِه اللواتي خيَّرهن فاخْتَرْنَه، فما وجهُ الخبر الذي رُوي عنه أنه طلَّق حفصةَ ثم راجَعها، وأنه أراد طلاقَ سَوْدَة حتى صالحته على تركِ طلاقِه إيَّاها، ووهَبَت يومَها لعائشةَ؟ قيل: كان ذلك قبلَ نزولِ هذه الآيةِ.

والدليلُ على صحةِ ما قلنا، من أن ذلك كان قبلَ تحريمِ اللهِ على نبيِّه طلاقَهن، الروايةُ الواردةُ أن عمرَ دخَل على حفصةَ معاتبها[(٢)]، حين اعتزَل رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم نساءَه، كان من قيله لها: قد كان رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم** طلَّقك، فكلَّمتُه

= تفسير ابن كثير (١١/ ١٩٧)، وعزاه إلى أحمد، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.

(١) شرح مشكل الآثار (١/ ٤٥٣) من طريق أبي عاصم به بدون ذكر عبيد، مصنف عبد الرزاق (١٤٠٠١) -وعنه أحمد (٢٥٦٩٣)، وإسحاق (١١٨٣)- عن ابن جريج قال زعم عطاء عن عائشة، وفيهم: فقلت له عمن تأثر فقال لا أدري حسبت أني سمعت عبيد بن عمير. الدر المنثور (٥/ ٤٠٠)، وفتح القدير (٤/ ٣٥٥)، وعزياه إلى المصنف وعبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وأبي داود في ناسخه والترمذي والنسائي وابن المنذر والحاكم وابن مردويه والبيهقي، وفي فتح القدير أيضًا: إلى ابن سعد وأحمد.

(٢) في س: «معاقبها».

** من هنا خرم في مخطوط دار الكتب المصرية، المشار إليه بـ«الأصل»، وينتهي في آواخر تفسير الآية: ٩٦ من سورة الصافات، وسيكون اعتمادنا في هذا الجزء على نسخة مخطوطة آياصوفيا وسنشير إليها بـ«ك».

فراجَعك، فواللهِ لئن طلَّقك -أو لو كان طلَّقك- لا كلَّمتُه فيك[١]. وذلك[٢] لا شكَّ قبلَ نزولِ آيةِ التخييرِ؛ لأن آيةَ التخييرِ إنما نزَلت حينَ انْقَضَى وقتُ يمينِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم على اعتزالِهن.

وأما أمرُ الدلالةِ على أن أمرَ سَوْدَةَ كان قبلَ نزولِ هذه الآيةِ، أن اللهَ إنما أمَر نبيَّه بتخييرِ نسائِه بينَ فِراقِه والمُقامِ معه على الرضا بأنْ لا قَسْمَ لهن، وأنه يُرْجِي من يشاءُ منهن، ويُؤوي من يشاءُ منهن[٣]، ويُؤْثِرُ من شاءَ منهن على من شاءَ، ولذلك قال له تعالى ذكرُه: ﴿وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ﴾. ومن المحالِ أن يكونَ الصلحُ بينَها وبينَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم جرى على تركِها[٤] يومَها لعائشةَ في حالٍ لا يومَ لها منه.

وغيرُ جائزٍ أن يكونَ كان ذلك منها إلا في حالٍ كان لها منه يومٌ، هو لها حقٌّ، كان واجبًا على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أداؤُه إليها، ولم يكنْ ذلك لهنَّ بعدَ التخييرِ؛ لما قد وصفتُ قبلُ فيما مَضَى من كتابِنا هذا. فتأويلُ الكلامِ: لا يحلُّ لك يا محمدُ النساءُ من بعدِ اللواتي أحْلَلْتُهن لك في الآيةِ قبلُ، ولا أن تُطَلِّقَ نساءَك اللواتي اخترْن اللهَ ورسولَه والدارَ الآخرةَ، فتَبَدَّلَ بهن من أزواجٍ، ولو أعْجَبك حسنُ[٥] من أردتَ أن تَبَدَّل به منهن، إلا ما ملَكت يمينُك.

و﴿أَن﴾ في قولِه: ﴿أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ﴾. رفعٌ؛ لأن معناها: لا يحلُّ لَك النساءُ من بعدُ، ولا الاستبدالُ بأزواجِك، و﴿إِلَّا﴾ في قولِه: ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾.

---

(١) مسلم (١٤٧٩)، أبو يعلى (١٦٤)، ابن حبان (٤١٨٨) من حديث ابن عباس عن عمر بن الخطاب مطولًا.

(٢) في ك: «ولا ذلك»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في هـ، س: «منهن من يشاء» بتقديم وتأخير.

(٤) في ك: «ترك»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في ك: «حسنهن»، والمثبت من هـ، س.

استثناءٌ من النساءِ. ومعنى ذلك: لا يحلُّ لك النساءُ من بعدِ اللواتي أَحْلَلتُهن لك، إلا ما مَلَكت يمينُك من الإماءِ، فإن لك أن تَملِكَ من أيِّ أجناسِ الناسِ شئتَ من الإماءِ.

وقولُه: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا﴾. يقولُ: وكان اللهُ على كلِّ شيءٍ؛ ما أحلَّ لك، وحَرَّم عليك، وغيرِ ذلك من الأشياءِ كلِّها، حفيظًا لا يعزُبُ عنه علمُ شيءٍ من ذلك، ولا يؤودُه حفظُ ذلك كلِّه.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا﴾. أي: حفيظًا، في قولِ الحسنِ وقتادةَ[1].

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُواْ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُه لأصحابِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم: يأيها الذين آمنوا باللهِ ورسولِه، لا تدخُلوا بيوتَ نبيِّ اللهِ -محمدٍ[2]- إلا أن تُدْعَوا إلى طعامٍ

---

(١) تفسير الصنعاني (١/ ٢٠١) -ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١٢٥٤)- عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٢/ ٦١٦)، وعزاه إلى عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم، معاني القرآن للنحاس (٢/ ٣٩١)، كلهم عند تفسير -سورة المائدة، آية: ١١٧- قوله: ﴿كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾، الدر المنثور (٥/ ٤٠١)، وعزاه إلى عبد بن حميد، جميعًا عن قتادة فقط. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٢) سقط من هـ، س.

تَطْعَمُونه، ﴿غَيْرَ نَظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾. يعني: غيرَ مُنتظِرين إدراكَه وبلوغَه، وهو مصدرٌ من قولِهم: قد أَنَى هذا الشيءُ يَأْنِي إِنًى وأَنْيًا وأَنَاءً، قال الحُطَيئةُ:

وَآنَيْتُ العَشاءَ إلَى سُهَيلٍ أوِ الشِّعْرَى فَطَالَ بيَ الأَنَاءُ[1]

وفيه لغةٌ أُخرَى، [يقالُ][2]: قد آن لك؛ أي: يَئِينُ[3] لك أَيْنًا، ونالَ لك، وأنالَ لك. ومنه قولُ رُؤبةَ بن العَجَّاجِ:

---

(١) البيت من الوافر، وهو له في ديوانه ص(١٠)، المحكم والمحيط الأعظم (١٠/ ٥٣٠)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (أني)، (كرى)، العين (٨/ ٤٠٢)، أساس البلاغة (١/ ٢٤، ٥٤٢)، مقاييس اللغة (١/ ١٤١)، (٥/ ١٧٤)، جمهرة اللغة (١/ ٢٥٠)، (٢/ ١٠٧٥)، تهذيب اللغة (١٠/ ١٨٧)، (١٥/ ٣٩٧، ٣٩٨)، الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٢٩٤)، الفائق (١/ ٦٠)، غريب الحديث للحربي (٢/ ٥٧٧)، غريب الحديث لابن قتيبة (٢/ ٩٠)، غريب الحديث لابن سلام (١/ ٧٥)، (٤/ ٦٠)، وبلا نسبة في الزاهر في معاني كلمات الناس (٢/ ١٨)، التمهيد (٢٤/ ٤٤١)، الاستذكار (٨/ ٢٧١)، وفيه: «بنا»، بدلًا من «بي».

ويروى في الديوان: «فطال بي العشاء»، بدلًا من «فطال بي الأناء».

يروى في اللسان، وتاج العروس، مادة (كرى)، الأساس (١/ ٥٤٢)، تهذيب اللغة (١٠/ ١٨٧)، مقاييس اللغة (٥/ ١٧٤)، غريب الحديث لابن قتيبة، غريب الحديث وابن سلام (٤/ ٦٠): «وأكريت»، بدلًا من «وآنيت». وكلاهما بمعنًى واحد، وعلى هذه الرواية فلا شاهد فيه هنا.

ويروى في تاج العروس، مادة (أني): «وآنيت»، و«وأخَّرت» بالروايتن معًا.

وقال الأزهري في تهذيب اللغة (١٥/ ٣٩٧، ٣٩٨): روى أبو سَعيد بيت الحُطيئة

وأنَّيْت العَشَاء إلى سُهَيل

بتشديد النُّون، قال: ويقال: أنَّيت الطَّعامَ في النار إذا أَطَلْت مُكْثه، وأنَّيت في الشيء إذا قَصَّرت فيه... قال أبو عبيد: قال الأصمعيُّ: آنيت؛ أي: أخَّرت المجيء وأبطأت... وآنَيت وأنَّيت بمعنى واحد. وانظر: لسان العرب، مادة (أني).

والعَشاء تأخير الأكل إلى وقت العِشاء. انظر: جمهرة اللغة (٢/ ١٠٧٥).

وقال شارحه: آنيت: أي انتظرت. سهيل والشعرى: هما نجمان يطلعان في آخر الليل، وقد أراد الشاعر: لقد انتظرت معروفهم حتى يئست منه كما يئس صاحب العشاء منه إذا طلع سهيل أو الشعرى؛ لأنه لو كان له ما يأكله بعد ذلك لم يكن عشاءً، فالعشاء فائت بطلوع سهيل أو الشعرى، وهذا مَثَلٌ، وقد أراد طال مكثي وانتظاري لخيركم... إلخ.

(٢) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٣) في ك، س: «تبين»، والمثبت من هـ، غريب القرآن (١٠٩)، المفردات في غريب القرآن ص(٣٢)، التبيان في تفسير غريب القرآن (١/ ٣٤١)، إبراز المعاني من حرز الأماني (١/ ٢٢٠)، تفسير البغوي (٣/ ٥٤٠).

هاجَتْ وَمِثْلِي نَوْلُه أنْ يَرْبَعَا[١] حَمَامَةٌ هاجَتْ[٢] حَمَامًا سُجَّعَا[٣]

وبنحوِ الذي قُلْنَا فِي ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَال ذَلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾. قال: مُتَحَيِّنين نُضْجَه[٤].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾. يقولُ: غيرَ ناظرين الطعامَ[٥] أن يُصْنَعَ[٦].

---

(١) في ك: «يرتعا»، والمثبت من هـ، س، مصادر تخريج البيت.

(٢) في س: «ناخت».

(٣) الرجز، له في ديوانه ص(٨٧)، تاج العروس، مادة (سجع)، (سمع)، (نول)، وله -بصيغة التضعيف- أو للعجاج في لسان العرب، مادة (نول). وصدره فقط لرؤبة في الأمالي في لغة العرب (١/ ١٤٤)، تاج العروس، مادة (خضع).
ويروى في اللسان، والتاج، مادة (نول): «ناجت»، و«ناحت» على الترتيب، بدلًا من «هاجت».
وقوله: ومثلي نَوْلُه أن يَرْبَعا؛ أي: حقُّه أن يكُفَّ. قال سيبويه: أما نول، فتقول: نولك أن تفعل كذا؛ أي: ينبغي لك فعل كذا، وفي الصحاح: أي حقك أن تفعل كذا، وأصله من التناول كأنه يقول تناولك كذا وكذا. لسان العرب، مادة (نول).
وربعت عن الأمر: كففت عنه. انظر: الأمالي في لغة العرب، الموضع السابق.
قال ابن دُريدٍ: سَجَعت الحَمامَةُ إذا رَدَّدَت صوتَها. وفي كامل المُبَرِّد: سَجْعُ الحَمامَةِ: مُوالاةُ صَوتِها على طَريقٍ واحِدٍ، تقولُ العَرَبُ: سَجَعَت الحَمامَةُ إذا دَعَتْ وطربت في صوتِها؛ فهي ساجِعَةٌ وسَجوعٌ بغير هاءٍ جمع سُجَّعٌ كرُكَّعٍ وسَواجِعُ. تاج العروس، مادة (سجع).

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٥١٩، ٥٢٠) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٤٠٣)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٠٦). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٥) في ك: «طعام»، والمثبت من هـ، س.

(٦) تفسير البغوي (٣/ ٥٤٠)، تفسير القرطبي (١٤/ ٢٢٤). وإسناده ضعيف. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾. قال: غير مُتحَيِّنين طعامَه.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلَى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ مِثْلَهُ[1].

ونصْبُ ﴿غَيْرِ﴾ في قولِه: ﴿غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾. على الحالِ من الكافِ والميمِ في قولِه: ﴿إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾. لأن الكافَ والميمَ معرفةٌ، و«غيرَ» نكرةٌ، وهي مِن صفةِ الكافِ والميمِ.

وكان بعضُ نحويِّي البصرةِ يقولُ: لا يجوزُ في «غَيْرَ» الجرُّ على الطعامِ، إلا أن تقولَ: أنتم، ويقولُ: ألا ترى أنك لو قلت: أبدَى لعبدِ اللهِ على امرأةٍ مُبغضًا لها، لم يكنْ فيه إلا النصبُ، إلا أن تقولَ: مُبْغِضٍ لها هو. لأنك إذا أجريتَ صفتَه عليها، ولم تُظهِرِ الضميرَ الذي يدُلُّ على أن الصفةَ له، لم يكنْ كلامًا، لو قلتَ: هذا رجلٌ مع امرأةٍ مُلازِمِها، كان لحنًا، حتى ترفَعَ فتقولَ: ملازمُها، أو تقولَ: مُلازِمِها هُو. فتجُرَّ.

وكان بعضُ نحويِّي الكوفةِ يقولُ[2]: لو جعَلتَ «غَيْرَ» في قولِه: ﴿غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾. خَفْضًا كان صوابًا؛ لأن قبلَها الطعامَ وهو نكرةٌ، فيُجعَلُ فعلُهم تابعًا للطعامِ، لرجوعِ ذكرِ الطعامِ في «إناهُ»، كما تقولُ العربُ: رأيتُ زيدًا مع امرأةٍ مُحسِنٍ إليها، ومُحسنًا إليها[3]. فمن قال: مُحسنًا، جعَله من صفةِ زيدٍ، ومَن خفَضه فكأنه قال: رأيت زيدًا[4] مع التي يُحسِنُ إليها، فإذا صارت الصلةُ للنكرةِ أتبعَتْها، وإن كانت فعلًا لغيرِ النكرةِ، كما قال الأعشى:

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ١٢١) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٤٠٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٠٦). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٣٤٦، ٣٤٧).

(٣) في هـ، س: «محسنًا إليها، ومحسن إليها»، والمثبت موافق لما في معاني القرآن.

(٤) في س: «رأيته».

فَقُلْتُ لَهُ[١] هذه هاتِها إلينا بأدْمَاءَ مُقْتَادِها[٢]

فجعَل «المقتادَ» تابعًا لإعرابِ «بِأدْمَاءَ»؛ لأنه بمنزلةِ قولِك: بأدماءَ تقتادُها. فخفَضَه؛ لأنه صلةٌ لها. قال: وقد يُنْشَدُ: «بأدماءِ مقتادِها» بخفضِ الأدماءِ، لإضافتِها إلى المقتادِ، قال: ومعناه: هاتِها بملءِ[٣] يَدَيْ من اقتادَها. وأنشَد أيضًا:

وإنَّ امرَأً أهْدَى إلَيكِ وَدُونَه مِنَ الأرْضِ موْمَاةٌ وَبَيْدَاءُ سملقُ[٤]

لَمَحْقُوقَةٌ أن تَستجِيبي لِصوتِهِ وأن تعْلَمِي أنَّ المُعَانَ مُوَفَّقُ[٥]

---

(١) في ك: «لها»، والمثبت من هـ، س، معاني القرآن.

(٢) البيت من المتقارب، وهو له في ديوانه ص(١٠٥)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (رمم)، أساس البلاغة (١/ ٥٢٦)، أدب الكاتب (١/ ٤٢)، خزانة الأدب (٨/ ٢٢٥، ٢٢٩)، تهذيب اللغة (١٥/ ١٣٩)، مقاييس اللغة (٢/ ٣٧٩).

ويروى عجزه في جميع المصادر -ما عدا خزانة الأدب (٨/ ٢٢٥)- هكذا:

بأدْماءِ في حَبْلِ مُقْتادِها

وقال عبد القادر البغدادي في خزانة الأدب (٨/ ٢٢٥): لا يجوز خفض معمولها -أي الصفة- في حال إضافته إلى ضمير الموصوف إلا عند الاضطرار؛ لأن الخفض لا يكون إلا من نصب ومن ذلك قول الأعشى: . . . إلينا بأدماء مقتادها. ألا ترى أنه أضاف الصفة وهي أدماء إلى معمولها وهو مقتاد في حال إضافته إلى ضمير موصوفه.

الأُدْمةُ في الإبل: لَوْنٌ مُشْرَب سَوادًا أو بياضًا، وقيل: هو البياضُ الواضِحُ. لسان العرب، مادة (أدم).

(٣) في هـ، س: «على»، والمثبت موافق لما في معاني القرآن.

(٤) في هـ، س: «فيهق». وانظر: مصادر تخريج البيت.

(٥) البيتان من الطويل، وهما للأعشى في ديوانه ص(٢٥٩)، وقد تقدم تخريجهما، وذكر روايتهما، وشرحهما، في تفسير الشعراء عند تفسير الآية: ٤ .

غير أنا نذكر هنا ما لم نذكره هناك:

قال عبد القادر البغدادي في الخزانة (٥/ ٢٨٥): على أن الكوفيين أجازوا ترك التأكيد بالمنفصل في الصفة الجارية على غير من هي له إنْ أمن اللبس، فإن قوله: «لمحقوقة» خبر عن اسم إن وهو في المعنى للمرأة المخاطبة، ولم يقل: لمحقوقة أنت، وأقول: الظاهر من كلام ابن الشجري في أماليه، ومن كلام ابن الأنباري في مسائل الخلاف، ومن كلام غيرهما -أن مذهب الكوفيين جواز ترك التأكيد مطلقًا سواء أمن اللبس أم لا، قال ابن الأنباري: احتج الكوفيون لمذهبهم بالشعر المتقدم. . . وأجاب البصريون. . . بجوابين: أحدهما: ما نقله ابن الشجري عن أبي علي وهو أنه ليس في قوله: «محقوقة» =

وحُكِي عن بعضِ العربِ سماعًا يُنْشِدُ:

أرأيْتِ إذْ أَعطَيتُكِ الوُدَّ كُلَّه ... ولم يَكُ عِنْدي إنْ أبَيْتِ إباءُ
أُمسلِمَتِي للْمَوْتِ أنْتِ فَمَيِّتٌ ... وَهَل لِلنُّفُوسِ المُسْلِمَاتِ بَقَاءُ[1]

ولم يقلْ: فميِّتٌ أنا، وقال الكسائيُّ: سَمِعتُ العربَ تقولُ: يدُكَ باسِطُها. يريدون: أنت، وهو كثيرٌ في الكلامِ، قال: فعَلَى هذا يجوزُ خفضُ «غيرَ».

= ضمير؛ لأنه مسند إلى المصدر الذي هو أن تستجيبي؛ فالتقدير: لمحقوقة استجابتك، فجعل التأنيث في قوله: «لمحقوقة» للاستجابة للمرأة حتى إنه لو قال: لمحقوق بالتذكير لجاز؛ لأن تأنيث الاستجابة غير حقيقي. وحاصله أن المصدر المؤول نائب الفاعل لقوله: محقوقة، وإلى هذا ذهب ابن هشام في شرح شواهده. والجواب الثاني: ما ذكره ابن الأنباري بأن قوله: «أن تستجيبي» مبتدأ مؤخر، و«محقوقة» خبر مقدم، والجملة خبر اسم إن، والرابط الضمير في «لصوته»، ويحتمل هذين الجوابين ما نقله السكري في كتاب التصحيف قال: أخبرني أبي، قال: أخبرنا عسل بن ذكوان، قال: قال أبو عثمان المازني: سألني الأصمعي لِمَ أنث «محقوقة»؟ قلت: لأنه موضع مصدر مؤنث؛ لأن معناه استجابتك لصوته وأن تستجيبي هي استجابتك، فلم يرد علي شيئًا. اهـ.

وقال أيضًا في (٣/ ٢٣٧): ... والكاف من إليك مكسورة؛ لأنه خطاب مع ناقته ودون هنا بمعنى أمام وقدام، والموماة -بالفتح-: الأرض التي لا ماء فيها... والسملق: الأرض المستوية، وبيداء معطوف على موماة، وسملق صفته.

قال في المحكم والمحيط الأعظم (٢/ ٤٧٤): فإنه أراد لخلة محقوقة، يعني بالخلة الخليل، ولا تكون الهاء في محقوقة للمبالغة؛ لأن المبالغة إنما هي في أسماء الفاعلين دون المفعولين، ولا يجوز أن يكون التقدير لمحقوقة أنت؛ لأن الصلة إذا جرت على غير موصوفها لم يك عند أبي الحسن الأخفش بد من إبراز الضمير وهذا كله تعليل الفارسي.

(١) البيتان من الطويل، وهما لمجنون ليلى في ديوانه ص(٤١)، الأغاني (٢/ ٤١)، تزيين الأسواق في أخبار العشاق، الباب الثاني في أحوال عشاق الجواري والكواعب، أخبار المجنون وصاحبته.

ويروى في الديوان، الأغاني، تزيين الأسواق في أخبار العشاق، هكذا:

أريتك إن لم أعطك الحب عن يد ... ولم يك عندي إذ أبيت إباء
أتاركتي للموت! إني لميت ... وما للنفوس الهالكات بقاء

ولكن في الأغاني، تزيين الأسواق: «أنت فميت»، و«الخائفات»، بدلا من «إني لميت»، و«الهالكات»، وفي تزيين الأسواق في أخبار العشاق: «لقاء»، بدلًا من «بقاء».

ولجميل بثينة في تاريخ الإسلام (٦/ ٣١٢) ويروى، هكذا:

أريتك إن أعطيتك الود عن قلى ... ولم يك عندي إن أبيت إباء
أتاركتي للموت أنت فميتٌ ... وعندك لي لو تعلمين شفاء

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا القولُ بإجازةِ جرِّ ﴿غَيْرِ﴾ في: ﴿غَيْرَ نَٰظِرِينَ﴾ في الكلامِ، لا في القراءةِ؛ لما ذكَرنا من الأبياتِ التي حكَيْناها، فأما في القراءةِ فغيرُ جائزٍ في: ﴿غَيْرِ﴾ غيرُ النصبِ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ من القرأةِ على نصبِها[1].

وقولُه: ﴿وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟﴾. يقولُ: ولكن إذا دعاكم رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فادخُلوا البيتَ الذي أذِن لكم بدخولِه، ﴿فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟﴾. يقول: فإذا أكَلتُم الطعامَ الذي دُعِيتُم لأكْلِه فانتشِروا، يعني: فتفرَّقوا واخرُجوا من منزلِه: ﴿وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾. يقول تعالى ذكرُه: لا تدخلوا بيوتَ النبيِّ إلا أن يؤذَنَ لكم إلى طعامٍ غيرَ ناظرين إناهُ وغيرَ مستأنسينَ لحديثٍ[2]. فقولُه[3]: ﴿وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾. في موضعِ خَفْضٍ عطفًا به على ﴿نَٰظِرِينَ﴾، كما يقالُ في الكلامِ: أنت غيرُ ساكتٍ ولا ناطقٍ. وقد يَحتمِلُ أن يقالَ: ﴿مُسْتَـْٔنِسِينَ﴾ في موضعِ [نَصْبٍ][4] عطفًا على معنى ﴿نَٰظِرِينَ﴾؛ لأنَّ معناهُ: إلا أن يؤذَنَ لكم إلى طعامٍ لا ناظرين إناهُ، فيكونَ قولُه: ﴿وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ﴾. نصبًا حينئذٍ. والعربُ تفعَلُ ذلك إذا حالت بينَ الأوَّلِ والثاني، فترُدُّ الثانيَ[5] أحيانًا على لفظِ الأوَّلِ، وأحيانًا على معناه، وقد ذكَر الفرَّاءُ أن أبا القمقامِ أنشدَه:

أجِدَّكَ لَسْت الدهرَ رائيَ رامَةٍ ... ولا عَاقِلٍ إلَّا وَأنْتَ جَنِيبُ
ولا مُصْعِدٍ في المُصْعِدِينَ لِمَنْعِجٍ ... ولَا هَابِطٍ[6] مَا عِشْتَ هَضْبَ شَطِيبِ[7]

---

(١) قرأ بالجر ابن أبي عبلة. انظر: تفسير ابن عطية (٤/ ٣٩٦)، تفسير القرطبي (٤/ ٢٢٦)، روح المعاني (٢٢/ ٧٠)، البحر المحيط (٧/ ٢٣٧)، فتح القدير (٤/ ٣٥٦).

(٢) سقط من س: «يقول تعالى ذكره: لا تدخلوا... إلخ».

(٣) في هـ: «وقوله».

(٤) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٥) سقط من س.

(٦) في س: «هابطا».

(٧) البيتان من الطويل، وهما في معاني (٢/ ٣٤٨) وفيه: أبو القماقم، بدلًا من: أبو القمقام، الإنصاف في مسائل الخلاف (١/ ١٩١، ١٩٢)، (١/ ٣٩٥) وفي الموضع الثاني من الأخير: «رأيي»، بدلًا من «رائي». =

فردَّ «مُصعِدٍ» على أن رائيَ فيه باءٌ خافضةٌ، إذ حال بينَه وبينَ المُصْعِدِ بما[1] حالَ بينَهما من الكلامِ.

ومعنى قولِه: ﴿وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ﴾: ولا مُتحَدِّثين بعدَ فراغِكم من أكلِ الطعامِ؛ إيناسًا من بعضِكم لبعضٍ به.

كما حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ﴾ بعدَ أنْ تأكُلوا[2].

واختلَف أهلُ العلمِ في السببِ الذي نزَلت هذه الآيةُ فيه؛ فقال بعضُهم: نزلت بسببِ قومٍ طَعِموا عندَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم في وليمةِ زينبَ بنتِ جَحْشٍ، ثم جلَسوا يتحدَّثون في منزلِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وبرسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم إلى أهلِه حاجةٌ، فمنَعه الحياءُ من أمْرِهم بالخروجِ من منزلِه.

= فخفض على تقدير الباء كأنه قال بمصعد. انظر: مسائل الخلاف (١/ ٣٩٥).
ورجُلٌ جَنِيبٌ كأميرٍ، كأنَّه يَمْشِي في جانِبٍ مُتَعَقِّبًا. تاج العروس، مادة (جنب).
ومنعج: وهو وادٍ يأخذ بين حفر أبي موسى والنباج ويدفع في بطن فلج. ورامة: منزل بينه وبين الرمادة ليلة في طريق البصرة إلى مكة، وقيل: رامة هضبة، وقيل: جبل لبني دارم. ومَنْبِج -التي في رواية الفراء-: وهو بلد قديم، وما أظنه إلا روميًا، وذكر بعضهم أن أول من بناها كسرى لما غلب على الشام، وسماها: «من به»؛ أي: أنا أجود، فعربت فقيل له: منبج، والرشيد أول من أفرد العواصم وجعل مدينتها منبج. وعاقل: وادٍ لبني أبان بن دارم، من دون بطن الرمة، وهو يناوح منعجًا من قدامه وعن يمينه؛ أي: يحاذيه. معجم البلدان (٥/ ٢١٣)، (٣/ ١٨)، (٥/ ٢٠٥)، (٤/ ٦٨) على الترتيب.
والهَضْبُ: الجَبَل المنْبَسِطُ يَنْبَسِطُ على الأرض. شَطِيبٌ: اسم جَبَل. اللسان، مادة (هضب)، (شطب)

(١) في س: «مما».

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٥٢٠) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٤٠٣)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

ذِكْرُ مَنْ قَال ذَلِك

حدَّثني عمرانُ بن موسى القزازُ، قال: حدَّثنا عبدُ الوارثِ، قال: حدَّثنا عبدُ العزيزِ بن صُهَيبٍ، عن أنسِ بن مالكٍ، قال: بَنَى رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بزينبَ بنتِ جَحْشٍ، فبُعِثْتُ داعيًا إلى الطعامِ، فدعوتُ، فيجِيءُ القومُ يأكلونَ ويخرُجون، ثم يَجِيءُ القومُ يأكلون ويخرُجون، فقلتُ: يا نبيَّ اللهِ، قد دَعوتُ حتى ما أجِدُ أحدًا أَدْعُوه، قال: «**ارفَعُوا طعامَكم**». وإن زينبَ لجالسةٌ في ناحيةِ البيتِ، وكانت قد أُعطِيتْ جمالًا، وبقِيَ ثلاثةُ نَفَرٍ يتحدَّثون في البيتِ، وخرَج رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مُنطلِقًا نحوَ حجرةِ عائشةَ، فقال: «**السَّلامُ عَلَيْكُم أَهْلَ الْبَيْتِ**»، فقالوا: وعليك السلامُ يا رسولَ اللهِ، كيف وجَدتَ أهلَك؟ قال: فأتى حُجَرَ نسائِه، فقالوا مثلَ ما قالت عائشةُ، فرجَع النبيُّ صلى الله عليه وسلم، فإذا الثلاثةُ يتحدَّثون في البيتِ، وكان النبيُّ صلى الله عليه وسلم شديدَ الحياءِ، فخرَج النبيُّ صلى الله عليه وسلم مُنْطلقًا نحوَ حجرةِ عائشةَ، فلا أدري أخبَرتْه، أو أُخبِر أن الرهطَ قد خرَجوا، فرجَع حتى وضَع رجلَه في أُسْكُفَّةٍ[1] داخلَ البيتِ، والأخرَى خارِجَه، إذ أَرْخَى السِّتْرَ بيني وبينَه، وأُنزِلت آيةُ الحجابِ[2].

حدَّثني أبو معاويةَ بشرُ بن دِحيةَ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن الزُّهْرِيِّ، عن أنسِ بن مالكٍ، قال: سألني أُبيُّ بن كَعْبٍ عن الحجابِ، فقلتُ: أنا أعلَمُ الناسِ به، نزَلت في شأنِ زينبَ، أَوْلَم[3] النبيُّ صلى الله عليه وسلم عليها بتمرٍ وسَوِيقٍ، فنزَلت:

---

(١) الأُسْكُفَّةُ: عَتَبَةُ البابِ التي يُوطَأُ عليها. لسان العرب، مادة (سكف).

(٢) النسائي في الكبرى (١٠١٠١) عن عمران بن موسى به، البخاري (٤٧٩٣) عن أبي معمر عن عبد الوراث به، الدر المنثور (٥/ ٤٠١) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي، فتح القدير (٤/ ٣٥٨)، وعزاه إلى البخاري ومسلم وغيرهما، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٠٢، ٢٠٣) عن البخاري، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٩٥) مختصرًا، زاد المسير (٦/ ٤١٣).

(٣) أَوْلَمَ، أي: صَنَعَ وَليمةً، والوَليمَةَ: الطعامُ الذي يُصْنَع عند العُرس. لسان العرب، مادة (وِلم).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ﴾ إلى قوله: ﴿ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ﴾[1].

حدَّثني أحمدُ بن عبدِ الرحمنِ بن وهبٍ، قال: حدَّثني عمي، قال: أخبَرني يُونُسُ، عن الزهريِّ قال: أخبَرني أنسُ بن مالكٍ، أنه كان ابنَ عشْرِ سنينَ[2] مَقْدَمَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم إلى المدينةِ، فكنتُ أعلَمَ الناسِ بشأنِ الحجابِ حينَ أُنْزِلَ، [لقد كان أي: أبيُّ بن كعبٍ يسألُني عنه. قال: وكان أولَ ما أُنزِلَ][3] في مُبْتَنَى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم بزينبَ بنتِ جَحْشٍ، أصبَح رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بِهَا عَرُوسًا، فدعا القومَ، فأَصابوا من الطعامِ ثم[4] خرَجوا، وبَقِيَ منهم رَهْطٌ عندَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فأَطالوا المُكْثَ، فقامَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وخرَج، وخرَجتُ معه لكي يخرُجوا، فمشَى رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ومشَيْتُ معه، حتى جاء عَتَبَةَ حجرةِ عائشةَ زَوْجِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم، ثم ظَنَّ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أنهم قد خرَجوا، فرجَع ورَجَعْتُ معه، حتى دخَل على زينبَ، فإذا هم جلوسٌ لم يقوموا، فرجَع رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ورجَعْتُ معه، فإذا هم قد خرَجوا، فضرَب بيني وبينَه سِترًا، وأُنزِل الحجابُ[5].

حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي عديٍّ، عن حميدٍ، عن أنسٍ، قال: دعوتُ المسلمينَ إلى وليمةِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، صَبيحةَ بنَى بزينبَ

---

(١) ابن سعد في الطبقات (٨/ ١٠٦، ١٠٧)، والبخاري (٥٤٦٦)، ومسلم (١٤٢٨/ ٩٣)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٣٠٩٠)، والطبراني في الكبير (٢٤/ ٤٩/ ١٣٠)، جميعًا من طريق صالح بن كيسان، وابن سعد (٨/ ١٧٣) من طريق محمد بن عبد الله، كلاهما -صالح ومحمد- عن ابن شهاب به، الدر المنثور (٥/ ٤٠٢)، أولَه، وعزاه إلى المصنف وابن سعد وابن مردويه.

(٢) في ك زيادة: «في».

(٣) سقط من ك، س، والمثبت من هـ، مصدري التخريج.

(٤) في س: «حتى».

(٥) البخاري (٦٢٣٨)، والطبراني في الكبير (٢٤/ ٤٩/ ١٣١) كلاهما من طريق يحيى بن سليمان عن عبد الله بن وهب به، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٠٥، ٢٠٦) عن المصنف.

بنتِ جَحْشٍ، فأوسَعهم خبزًا ولحمًا، ثم رجَع كما كان يصنَعُ، فأتَى حُجَرَ نسائِه فسلَّم عليهنَّ، فدَعَوْن له، ورجَع إلى بيتِه وأنا معه، فلما انتهَيْنا إلى البابِ إذا رجلان قد جرَى بهما الحديثُ في ناحيةِ البيتِ، فلما أبصَرهما ولَّى راجعًا، فلما رأيا النبيَّ صلى الله عليه وسلم ولَّى عن بيتِه، ولَّيا مُسْرِعَين، فلا أَدْرِي أنا أخبَرتُه، أو أُخْبِر، فرجَع إلى بيتِه، فأرخَى السِّتْرَ بيني وبينَه، ونزَلت آيةُ الحجابِ[(١)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي عديٍّ، عن حميدٍ، عن أنسِ بن مالكٍ، قال: قال عمرُ بن الخطابِ: قلتُ لرسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم: لو حَجَبْتَ عن أمهاتِ المؤمنين؛ فإنه يدخُلُ عليك البَرُّ والفاجِرُ، فنزَلت آيةُ الحجابِ[(٢)].

حدَّثني القاسمُ بن بشرِ بن معروفٍ، قال: حدَّثنا سليمانُ بن حربٍ، قال: حدَّثنا حمادُ بن زيدٍ، عن أيوبَ، عن أَبي قِلابةَ، عن أنسِ بن مالكٍ، قال: أنا أعلَمُ الناسِ بهذه الآيةِ؛ آيةِ الحجابِ، لما أُهدِيَتْ زينبُ إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم صنَع طعامًا، ودَعا القومَ، فجاءوا فدخَلوا، وزينبُ مع رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم

---

(١) أحمد (١٢٠٤٢) عن ابن أبي عدي به، ابن أبي شيبة (١٧١٦٤) أولَه، وأحمد (١٣٠٩٤)، وأبو يعلى (٣٨٦١)، ثلاثتهم من طريق يزيد بن هارون، أحمد (١١٩٦١) أولَه، عن هشيم، وأحمد (١٣٧٩٥)، والبخاري (٤٧٩٤) كلاهما من طريق عبد الله بن بكر، والبخاري (٥١٥٤)، وابن حبان (٤٠٦٢) كلاهما من طريق يحيى، والنسائي في الكبرى (٦٩٠٨) بنحوه، من طريق خالد، الخمسة -يزيد وهشيم وعبد الله ويحيى وخالد- عن حميد به، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٠٣)، عن البخاري، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٩٥) بنحوه.

(٢) أحمد في المسند (١٦٠)، وفي فضائل الصحابة (٤٣٤) عن ابن أبي عدي به، أحمد (٢٥٠)، وفي فضائل الصحابة (٤٣٧)، والبخاري (٤٤٨٣) كلاهما من طريق يحيى، والنسائي في الكبرى (١٠٩٩٨) من طريق ابن أبي زائدة، وفي (١١٤١٨)، من طريق خالد، وابن حبان (٦٨٩٦)، والبيهقي في الكبرى (١٣٢٨٢) كلاهما من طريق عبد الله بن بكر، الأربعة -يحيى وابن أبي زائدة وخالد وعبد الله- عن حميد به، ومطولًا، الدر المنثور (٥/ ٤٠١)، وعزاه إلى المصنف والبخاري وابن مردويه، فتح القدير (٤/ ٣٥٨)، وعزاه إلى البخاري ومسلم، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٠١، ٢٠٢) عن البخاري، زاد المسير (٦/ ٤١٣، ٤١٤)، تفسير القرطبي (١٤/ ٢٢٤) مختصرًا. وقال القرطبي: هذا أصح ما قيل في أمر الحجاب وما عدا هذين القولين -أي: قول أنس وقول عمر- من الأقوال والروايات فواهية لا يقوم شيء منها على ساق.

في البيتِ، وجعَلوا يتحدَّثون، و[جعَل][(١)] رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يخرُجُ ثم يدخُلُ وهم قعودٌ، قال: فنزَلت هذه الآيةُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ﴾ إلى: ﴿فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ﴾. قال: فقامَ القومُ وضُرِب الحجابُ[(٢)].

حدَّثني عمرُ بن إسماعيلَ بن مجالدٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن بيانٍ، عن أنسِ بن مالكٍ، قال: بنَى رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بامرأةٍ من نسائهِ، فأرسَلَني فدعوُت قومًا[(٣)] إلى الطعام، فلما أكَلوا وخرَجوا، قامَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مُنْطلِقًا قِبَلَ بيتِ عائشةَ، فرأى رَجُلَيْن جالِسَيْن، فانصَرف راجعًا، فأنزَل اللهُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ﴾[(٤)].

حدَّثنا عمرُو بن عليٍّ، قال: حدَّثنا أبو داودَ، قال: حدَّثنا المسعوديُّ، قال: حدَّثنا أبو[(٥)] نَهْشَل، عن أبي وائلٍ، عن عبدِ اللهِ، قال: أمَرَ عمرُ رضي الله عنه نساءَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم بالحجابِ، فقالت زينَبُ: يابنَ الخطابِ، إنك لتَغارُ علينا والوحْيُ ينزِل في بيوتِنا، فأنزَل اللهُ: ﴿وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ﴾[(٦)].

---

(١) سقط من ك، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٢) ابن سعد في الطبقات (٨/ ١٠٥، ١٠٦)، والبخاري (٤٧٩٢)، والطبراني في الكبير (٢٤/ ٤٨/ ١٢٨) عن أبي مسلم الكشي، ثلاثتهم -ابن سعد والبخاري وأبو مسلم- عن سليمان بن حرب به، أحمد (١٣٥٦٢) عن مؤمل عن حماد بن زيد به، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٠٢)، وعزاه إلى البخاري.

(٣) في س: «القوم».

(٤) الترمذي (٣٢١٩) عن عمر بن إسماعيل به، أحمد (١٣٥٢٧)، والبخاري (٥١٧٠)، وأبو يعلى (٤٠٠٥)، والبيهقي في الكبرى (١٤٢٨٥) أربعتهم من طريق زهير، والنسائي في الكبرى (١١٤١٧) من طريق شريك، كلاهما -زهير وشريك- عن بيان به، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٠٥)، وعزاه إلى البخاري والترمذي.

(٥) في س: «ابن».

(٦) أحمد (٤٣٦٢) -ومن طريقه ابن عساكر (٤٤/ ٥٨)-، والبزار (١٧٤٨)، كلاهما من طريق هاشم بن القاسم، والشاشي (٥٥٤)، والكنى والأسماء (٣/ ١١٠٦)، وابن عساكر (٤٤/ ٥٩) ثلاثتهم من طريق زيد بن الحباب، والطبراني في الكبير (٨٨٢٨) من طريق معاوية بن عمرو ثلاثتهم -هاشم وزيد بن الحباب ومعاوية- عن المسعودي به، الدر المنثور (٥/ ٤٠٣)، وعزاه إلى ابن مردويه، بزيادةٍ، =

حدَّثنا محمدُ بن مَرزوقٍ، قال: حدَّثنا أشْهَلُ بن حاتمٍ، قال: حدَّثنا ابنُ عونٍ، عن عمرِو بن سعدٍ، عن أنسٍ، قال: كنتُ[1] مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم، وكان يَمرُّ على نسائِه: قال: فأُتِي بامرأةِ عَروسٍ[2]، ثم جاءَ وعندَها قومٌ، فانْطلَق فقضَى حاجتَه، واحتَبَس، وعادَ وقد خرَجوا، قال: فدخَل فأرْخَي بيني وبينَه سِترًا. قال: فحدَّثتُ أبا طلحةَ، فقال: إن[3] كان كما تقولُ، لينزِلَنَّ في هذا شيءٌ، قال: ونزَلت آيةُ الحجابِ[4].

وقال آخرون: كان ذلك في بيتِ أمِّ سَلَمَةَ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَلَٰكِنْ إِذَا

= تفسير القرطبي (١٤/ ٢٢٤)، زاد المسير (٩/ ٤١٤). وقال البزار: وهذا الكلام لا نعلمه يروى عن عبد الله إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد. وقال القرطبي -بعدما ساق أسباب نزول الآية-: وأضعفها ما روي عن ابن مسعود. ثم قال: وهذا باطل؛ لأن الحجاب نزل يوم البناء بزينب كما بيناه أخرجه البخاري ومسلم والترمذي وغيرهم. وقال الهيثمي في المجمع (٩/ ٦٧): رواه أحمد والبزار والطبراني وفيه أبو نهشل ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات.

وأبو نهشل ذكره النسائي فيمن لم يرو عنه غير واحد، وهو المسعودي، وقال الذهبي وابن حجر: لا يعرف، وقال الحافظ في تعجيل المنفعة ص(٥٢٣): ذكره ابن حبان في الثقات وأفاد ابن خلفون أنه روى عنه سلام بن مسكين. انظر: الجرح والتعديل (٩/ ٤٤٩)، الكنى ص(٧٧)، المقتنى (٢/ ١١٨)، الثقات (٧/ ٦٦٣)، المغني (٢/ ٨١١)، ميزان الاعتدال (٧/ ٤٣٦)، لسان الميزان (٧/ ١١٥)، الإكمال ص(٥٥٥). إسناده ضعيف.

(١) في هـ، س: «وكنت». وانظر: مصادر التخريج.

(٢) في الأصل: «عرس»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٣) في س، الترمذي، الدر المنثور: «لئن».

(٤) الترمذي (٣٢١٧) عن محمد بن المثنى عن أشهل به، الدر المنثور (٥/ ٤٠١)، وتفسير ابن كثير (١١/ ٢٠٥)، وعزياه إلى المصنف، وفي الدر أيضًا: إلى الترمذي وابن أبي حاتم وابن مردويه. وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

وأشهل بن حاتم الجمحي، أبو عمرو، وقيل: أبو حاتم، بصري، ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (٣/ ٢٩٩)، تهذيب التهذيب (١/ ٢٢٨)، التقريب (٥٣٤).

دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُواْ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ﴾. قال: كان هذا في بيتِ أمِّ سَلَمةَ، قال: أكَلوا، ثم أطالُوا الحديثَ، فجعَل النبيُّ صلى الله عليه وسلم يدخُلُ ويخرُجُ، ويستَحْيي منهم، واللهُ لا يستَحْيي من الحقِّ[(١)].

قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ﴾. قال: بلَغنا أنهنَّ أُمِرن بالحجابِ عندَ ذلك[(٢)].

وقولُه: ﴿إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ﴾. يقولُ: إن دخولَكم بيوتَ النبيِّ مِن غيرِ أن يؤذَنَ لكم، وجلوسَكم فيها مُستأنِسين للحديثِ، بعدَ فراغِكم من أكلِ الطعامِ الذي دُعيتم له -كان يؤذِي النبيَّ، فيستَحْيي منكم أن يُخرِجَكم منها، إذا قعَدتُم فيها للحديثِ، بعدَ الفراغِ من الطعامِ، أو يمنعَكم من الدخولِ إذا دخَلتم بغيرِ إذنٍ، مع كراهيتِه لذلك منكم، ﴿وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّۚ﴾ أن يتَبيَّنَ لكم، وإن استَحْيا نبيُّكم[(٣)]، فلم يُبيِّنْ لكم كراهيتَه[(٤)] ذلك؛ حياءً منكم، ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ﴾. يقولُ: وإذا سألتم أزواجَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ونساءَ المؤمنين اللواتي لَسْنَ لكم بأزواجٍ، متاعًا، ﴿فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ﴾. يقولُ: من وراءِ سِترٍ بينكم وبينَهن، ولا تدخُلوا عليهن بيوتَهن؛ ﴿ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّۚ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: سؤالُكم إياهن المتاعَ، إذا سألتُموهن ذلك من وراءِ حجابٍ -أطهرُ لقلوبِكم وقلوبِهن من عوارضِ العينِ فيها، التي تعرِضُ في صدورِ الرجالِ من أمْرِ النساءِ، وفي صدورِ النساءِ من أمْرِ الرجالِ، وأحْرَى من أن لا يكونَ للشيطانِ عليكم وعليهنَّ سبيلٌ.

وقد قيل: إن سببَ أمرِ اللهِ النساءَ بالحجابِ، إنما كان من أجلِ أن رجلًا كان

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٤٠٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٤/ ٢٢٤). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٢) تكملة الأثر السابق.

(٣) في ك: «منكم محمد»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في ك، س: «كراهية»، والمثبت من هـ.

يأكُلُ مع رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وعائشةُ معهما، فأصابَت يدُها يدَ الرجلِ، فكَرِه ذلك رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم.

ذِكْرُ مَنْ قَال ذَلِك

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا هُشيمٌ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ: أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كان يَطْعَمُ ومعه بعضُ أصحابِه، فأصابَت يدُ رجلٍ منهم يدَ عائشةَ، فكَرِه ذلك رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم؛ فنزَلت آيةُ الحجابِ[1].

وقيل: نزَلت من أجلِ مسألةِ عمرَ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم.

ذِكْرُ مَنْ قَال ذَلِك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ويعقوبُ، قالا: حدَّثنا هُشيمٌ، قال: حدَّثنا حُمَيدٌ الطويلُ، عن أنسٍ، قال: قال عمرُ بن الخطابِ: قلتُ: يا رسولَ اللهِ، إن نساءَك يدخُلُ عليهنَّ البَرُّ والفاجِرُ، فلو أَمَرتَهن أن يحتَجِبْنَ؟ قال: فنزَلت آيةُ الحجابِ[2].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، قال: حدَّثنا حميدٌ، عن أنسٍ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم بنحوِه.

---

(١) الواحدي في أسباب النزول ص(٢٠٣) من طريق المصنف، ابن سعد في الطبقات (٨/ ١٧٥)، وابن أبي شيبة (٣٢٠١٧)، كلاهما من طريق أبي الصباح موسى بن أبي كثير عن مجاهد، البخاري في الأدب المفرد (١٠٥٣)، والنسائي في الكبرى (١١٤١٩)، وابن أبي حاتم -كما تفسير ابن كثير (١١/ ٢٠٧)-، والطبراني في الصغير (٢٢٧)، وفي الأوسط (٢٩٤٧) أربعتهم من طريق سفيان بن عيينة عن مسعر عن أبي الصباح عن مجاهد عن عائشة قولَها، ابن سعد (٨/ ١٧٥) من طريق إسحاق بن يحيى عن مجاهد عن ابن عباس قولَه، الدر المنثور (٥/ ٤٠٢، ٤٠٣)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٩٥)، البحر المحيط (٧/ ٢٣٧)، زاد المسير (٦/ ٤١٥)، تخريج الأحاديث والآثار (٣/ ١٢٦، ١٢٧). وقال الطبراني: لم يروه عن مسعر إلا سفيان بن عيينة. وقال الزيلعي: قال الدارقطني في علله: هذا حديث يرويه مسعر واختلف عنه فرواه ابن عيينة عنه عن موسى بن أبي كثير عن مجاهد عن عائشة، وغيره يرويه عن مسعر عن موسى عن مجاهد مرسلًا، والصواب المرسل.

(٢) النسائي في الكبرى (١١٦١١) عن يعقوب به، أحمد في المسند (١٥٧)، وفي فضائل الصحابة (٤٣٥)، (٤٩٤)، (٦٨٢)، والبخاري (٤٠٢)، (٤٩١٦) عن عمرو بن عون، والترمذي (٢٩٦٠) عن أحمد بن منيع، ثلاثتهم -أحمد وعمرو بن عون وابن منيع- عن هشيم به.

حدَّثني أحمدُ بن عبدِ الرحمنِ، قال: حدَّثني عمي[١] عبدُ اللهِ بن وَهْبٍ، قال: حدَّثني يُونُسُ، عن الزهريِّ، عن عروةَ، عن عائشةَ، قالت: إن أزواجَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم كُنَّ يَخرُجن بالليلِ إذا تَبرَّزْنَ إلى المناصِعِ[٢]؛ وهو صعيدٌ أفيحُ[٣]، وكان عمرُ يقولُ لرسولَ[٤] اللهِ، احجُبْ نساءَك، فلم يكُنْ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يفعَلُ، فخرَجتْ سَوْدَةُ بنتُ زمعةَ، زوجُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم، وكانت امرأةً طويلةً، فناداها عمرُ بصوتِه الأعلَى: قد عرَفناكِ يا سوْدةُ؛ حِرصًا أن ينزِلَ الحجابُ، قالت[٥]: فأنزَل اللهُ الحجابَ[٦].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا ابنُ نُميرٍ، عن هشامِ بن عروةَ، عن أبيه، عن عائشةَ، قالت: خرَجت سَوْدَةُ لحاجتِها بعدَما ضُرِب علينا الحجابُ[٧]، وكانت امرأةً تَفْرَعُ النساءَ طولًا، فأبصَرها عمرُ، فناداها: يا سَوْدَةُ، إنكِ واللهِ ما تخفِينَ علينا، فانظُري كيف تخرُجين أو كيف تَصْنَعين؟ فانكفأَت، فرجَعت إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وإنه ليتعَشَّى، فأخبَرته بما كان وما قال لها، وإن في يدِه لَعَرْقًا[٨]،

---

(١) في ك: «عمر بن»، وفي س: «عمرو بن»، والمثبت من هـ، وتقدم مرارًا.

(٢) هي المواضع التي يتخلى فيها لقضاء الحاجة واحدها منصع. النهاية (٥/ ٦٤).

(٣) الصعيدُ: الموضع، وقيل: الصعيدُ المرتفعُ من الأرض، وقيل: الأرضُ، وقيل: الأرض المستوية. أفيح: واسع. لسان العرب، مادة (صعد)، (فيح).

(٤) في س: «يا رسول».

(٥) في س: «قال».

(٦) أحمد (٢٥٩٠٨)، والبخاري (١٤٦)، ومسلم (٢١٧٠/ ١٨)، والبيهقي في الكبرى (١٣٢٨٣) أربعتهم من طريق عقيل بن خالد، وأحمد (٢٦٣٧٤)، والبخاري (٦٢٤٠)، ومسلم (٢١٧٠/ ١٨/م) ثلاثتهم من طريق صالح بن كيسان، كلاهما -عقيل وصالح- عن الزهري به، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٠٥، ٢٠٦)، والدر المنثور (٥/ ٤٠٣)، وفتح القدير (٤/ ٣٥٨)، وعزوه إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٩٥)، زاد المسير (٦/ ٤١٤) وقال: رواه عكرمة عن عائشة. وقال ابن كثير: هكذا وقع في هذه الرواية والمشهور أن هذا كان بعد نزول الحجاب كما رواه الإمام أحمد والبخاري ومسلم من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها. ثم ذكر حديث عائشة التالي له.

(٧) في ك: «بعد ضرب الحجاب علينا»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٨) العَرْقُ بالسكون: العظم إذا أُخذ عنه معظم اللحم وبقي عليها لحوم رقيقة طيبة. لسان العرب، مادة (عرق).

فأُوحِي[١] إليه، ثم رُفِع عنه، وإن العَرْقَ لفي يدِه، فقال: «قدْ[٢] أُذِنَ لَكُنَّ أنْ تَخْرُجْنَ لحَاجَتِكُن»[٣].

حدَّثني أحمدُ بن محمدٍ الطوسيُّ، قال: حدَّثنا عبدُ الصمدِ بن عبدِ الوارثِ، قال: حدَّثنا همامٌ، قال: حدَّثنا عطاءُ بن السائبِ، عن أبي وائلٍ، عن ابنِ مسعودْ، قال: أمَر عمرُ نساءَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم بالحجابِ، فقالت زينبُ: يابنَ الخطابِ، إنك لتُغارُ علينا والوحْيُ ينزِلُ في بيوتِنا؟ فأنزَل اللهُ: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْئَلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾[٤].

حدَّثني أبو أيوبَ البَهْرانيُّ[٥] سليمانُ بن عبدِ الحميدِ، قال: حدَّثنا يزيدُ بن عبدِ ربِّه، قال: حدَّثني ابنُ حربٍ، عن الزُّبَيْديِّ، عن الزهريِّ، عن عروةَ، عن عائشةَ: أن أزواجَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم كُنَّ يخرُجنَ بالليلِ إذا تَبرَّزنَ إلى المناصِعِ، وهو صعيدٌ أفيحُ، وكان عمرُ بن الخطابِ يقولُ لرسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم: احجُبْ نساءَك، فلم يَكُنْ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يفعَلُ، فخرَجت سَوْدَةُ بنتُ زَمعةَ زوجُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم ليلةً مِن الليالي عِشاءً، وكانت امرأةً طويلةً، فناداها عمرُ بصوتِه الأعْلَى: قد عَرَفناك يا سوْدَةُ؛ حِرصًا على أن ينزلَ الحجابُ، قالت عائشةُ: فأنزَل اللهُ الحجابَ، قال اللهُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ﴾ الآيةُ[٦].

---

(١) في ك، البخاري، البيهقي، ابن كثير زيادة: «الله».

(٢) في س: «لقد».

(٣) أحمد (٢٤٣٣٥)، ومسلم (٢١٧٠/م) كلاهما من طريق ابن نمير به، البخاري (٤٧٩٥)، ومسلم (٢١٧٠)، وابن خزيمة عقب (٥٤)، والبيهقي في الكبرى (١٣٢٨٥) أربعتهم من طريق أبي أسامة، ومسلم (٢١٧٠/م٢) من طريق علي بن مسهر، وأبو يعلى (٤٤٣٣)، وابن حبان (١٤٠٩)، وابن خزيمة (٥٤) ثلاثتهم من طريق الطفاوي، ثلاثتهم -أبو أسامة وعلي بن مسهر والطفاوي- عن هشام به، الدر المنثور (٥/ ٤١٤)، وعزاه إلى المصنف وابن سعد والبخاري ومسلم وابن أبي حاتم والبيهقي، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٠٦)، وعزاه إلى البخاري ومسلم وأحمد.

(٤) تقدم تخريجه قريبًا.

(٥) في ك، س: «النهراني»، والمثبت من هـ، تهذيب الكمال (١٢/ ٢٢)، التقريب (٢٥٨٤).

(٦) تقدم تخريجه قريبًا.

وقولُه: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: وما ينبَغي لكم أن تُؤذوا رسولَ اللهِ، وما يصلُحُ ذلك لكم، ﴿وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا﴾. يقولُ: وما ينبَغي لكم أن تنكِحوا أزواجَه مِن بعدِه أبدًا؛ لأنهنَّ أمهاتُكم، ولا يَحِلُّ للرجُلِ أن يتزوَّجَ أُمَّه.

وذُكِر أن ذلك نزَل في رجُلٍ كان يدخُلُ قَبْلَ الحجابِ، قال: لئن مات محمدٌ لأتزوَّجَنَّ امرأةً من نسائِه سَمَّاها، فأنزَل اللهُ تبارك وتعالى في ذلك: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا﴾.

ذِكْرُ مَنْ قَال ذَلِك

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قالَ ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾. قال: رُبَّما بلَغ النبيَّ صلى الله عليه وسلم أن الرجُلَ يقولُ: لو أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم تُوُفِّي تَزوَّجتُ فلانةَ من بعدِه، قال: فكان ذلك يُؤذِي النبيَّ صلى الله عليه وسلم، فنزَل القرآنُ: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ﴾ الآيةُ[1].

حدَّثنا محمدُ بن المثنى، قال: حدَّثنا عبدُ الوهابِ، قال: حدَّثنا داودُ، عن عامرٍ أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم مات، وقد ملَك قَيْلَةَ بنتَ الأشعَثِ، فتزوَّجها عِكْرِمةُ بن أبي جهلٍ بعدَ ذلك، فشقَّ على أبي بكرٍ مشقةً شديدةً، فقال له عمرُ: يا خليفةَ رسولِ اللهِ، إنها ليست من نسائِه، إنها لم يخيِّرْها رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ولم يَحجُبْها، وقدَ برَّأها [منه][2] بالردَّةِ التي ارتَدَّتْ مع قومِها، فاطمَأنَّ أبو بكرٍ وسكَن[3].

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٤٠٤)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٠٨). وإسناده إلى ابن زيد صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) أبو نعيم -كما في الإصابة (٨/ ٨٨)- من طريق عبد الوهاب الثقفي به، الطبقات الكبرى لابن سعد (٨/ ١٤٧) من طريق وهيب عن داود قوله، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٠٨) عن المصنف. وإسناده مرسل.

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا عبدُ الأعلَى، قال: حدَّثنا داودُ عن عامرٍ، أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم تُوفِّي وقد ملَك بنتَ الأشعثِ بن قيسٍ ولم يجامِعْها، فذكَر نحوَه.

وقولُه: ﴿إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا﴾. يقولُ: إن أذاكُم رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ونكاحَكم أزواجَه من بعدِه عندَ اللهِ عظيمٌ من الإثمِ.

القَولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿إِن تُبْدُوا۟ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُه: إن تُظهِروا بألسنتِكم شيئًا أيُّها الناسُ من مراقبةِ النساءِ، أو غيرِ ذلك مما قد[1] نَهاكم عنه، أو أذًى لرسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم بقولِه[2]: لأتزوَّجنَّ زوجتَه بعدَ وفاتِه. ﴿أَوْ تُخْفُوهُ﴾. يقولُ: أو تُخْفُوا ذلك في أنفُسِكم، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾. يقولُ: فإن اللهَ بكلِّ ذلك وبغيرِه من أمورِكم وأمورِ غيرِكم، عليمٌ لا يخفَى عليه شيءٌ، وهو يُجازِيكم على جميعِ ذلك.

القَولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ ۗ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُه: لا حرَجَ على أزواجِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم في آبائهنَّ ولا إثمَ.

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ في المعنى الذي وضَع عنهنَّ الجُناحَ في هؤلاءِ؛ فقال بعضُهم: وضَع عنهنَّ الجُناحَ في وَضْعِ جلابيبِهنَّ عندَهم.

---

(١) سقط من س.

(٢) في س: «بقول».

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا حَكَّامٌ، عن عنبسةَ، عن ابنِ أبي لَيلَى، عن عبدِ الكريمِ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ﴾ الآيةِ [كُلِّها][1]، قال: أن تضَعَ الجلبابَ [2].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثني أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ[3]: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ﴾. ومَن ذكَر معه أن يَرَوْهنَّ[4].

وقال آخرون: وضَع عنهنَّ الجناحَ فيهم[5] في تَرْكِ الاحتجابِ منهم.

ذكر من قال ذلك[6]

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه[7]: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ﴾ إلى قولِه[8]: ﴿شَهِيدًا﴾: فرخَّص لهؤلاءِ أن لا يحتَجِبْنَ منهم[9].

---

(١) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٢) البحر المحيط (٧/ ٢٣٨).
وحَكَّامُ بن سَلَم، ثِقَةٌ له غرائب عن عنبسة. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٨٣)، التقريب (١٤٣٧).
ومُحَمَّدُ بن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن أبي لَيْلَى، سيِّئ الحفظ جدًّا. انظر: تهذيب الكمال (٢٥/ ٦٢٢)، تهذيب التهذيب (٥/ ١٩٤)، التقريب (٦٠٨١).

(٣) في س: «قوله».

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٥٢٢) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٤٠٥)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وأبي داود في ناسخه وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٥) في س: «فيهن».

(٦) سقط من س: «منهم. ذكر من قال ذلك».

(٧) في هـ، س: «في قوله».

(٨) سقط من هـ، س.

(٩) البحر المحيط (٧/ ٢٣٨) بنحوه. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

وأولَى القولَيْن في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال: ذلك وضعُ الجناحِ عنهنَّ في هؤلاءِ المسمَّيْنَ[١] أن لا يَحْتَجِبْنَ منهم؛ وذلك أن هذه الآيةَ عقيبُ آيةِ الحجابِ، وبعدَ قولِ اللهِ: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾. فلأنْ[٢] يكونَ قولُه: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ﴾. استثناءً من جملةِ الذين أُمِروا بسؤالِهنَّ المتاعَ من وراءِ الحجابِ، إذا سألوهنَّ ذلك -أَوْلَى وأشبهُ من أن يكونَ خبرًا مبتدأً عن غيرِ ذلك المعنى.

فتأويلُ الكلام إذًا: لا إثمَ على نساءِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم وأمَّهاتِ المؤمنين في إذْنِهنَّ لآبائِهنَّ، وتَرْكِ الحجابِ منهنَّ، ولا لأبنائِهنَّ، ولا لإخوانِهنَّ، ولا لأبناءِ إخوانِهنَّ، وعَنَى بإخوانِهنَّ و[أبناءِ][٣] إخوانِهنَّ إخوتَهنَّ وأبناءَ إخوتِهنَّ -وخرَج معهم[٤] جَمْعُهم[٥] كذلك[٦] مخرجَ جمع فتًى إذا جُمِعَ فِتيانٌ، فكذلك جَمْعُ أخٍ إذا جُمِعَ إخوانٌ. وأما إذا جُمِعَ إخوةٌ، فذلك نظيرُ جَمْعِ فتًى إذا جُمِعَ فِتيةٌ -ولا أبناءِ أخواتِهنَّ[٧]، ولم يذكُرْ في ذلك العمَّ على ما قال الشعبيُّ؛ حِذارًا من [أن][٨] يصِفَهنَّ لأبنائِه[٩].

حدَّثنا محمدُ بن المثنى، قال: حدَّثنا حجاجُ بن منهالٍ، قال: حدَّثنا حمادٌ، عن داودَ، عن الشعبيِّ وعكرِمةَ في قولِه: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾. قلت:

---

(١) في ك زيادة: «في».
(٢) في س: «فلا».
(٣) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.
(٤) غير موجود في هـ.
(٥) في س: «جمع».
(٦) في س: «ذلك».
(٧) في س: «إخوانهنَّ».
(٨) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.
(٩) البحر المحيط (٧/ ٢٣٨).

ما شأنُ العمِّ والخالِ لم يُذْكَرا؟ قالا[١]: لأنهما يَنْعَتانِها لأبنائِهما. وكَرِها أن تضَعَ خِمارَها عندَ خالِها وعمِّها[٢].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا أبو الوليدِ، قال: حدَّثنا حمادٌ، عن داودَ، عن عكرِمةَ والشعبيِّ نحوَه، غيرَ أنه لم يذكُرْ يَنعَتانها[٣].

وقولُه: ﴿وَلَا نِسَآئِهِنَّ﴾. يقولُ: ولا جُناحَ عليهنَّ أيضًا في أن لا يحتَجِبْنَ من نساءِ المؤمنين.

كما حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قالَ ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَلَا نِسَآئِهِنَّ﴾. قال: نساءُ المؤمناتِ[٤] الحرائرِ، ليس[٥] عليهنَّ جناحٌ أن يَرِيْنَ تلك الزينةَ، قال: وإنما هذا كلُّه في الزينةِ، قال: ولا يجوزُ للمرأةِ أن تنظُرَ إلى شيءٍ من عورةِ المرأةِ. قال: ولو نظَر الرجلُ إلى فَخِذِ الرجُلِ لم أرَ به بأسًا، قال: ﴿وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾. فليس ينبَغي لها أن تكشِفَ قُرْطُها للرجُلِ، قال: وأما الكُحْلُ والخاتَمُ والخِضابُ فلا بأسَ به، قال: والزوجُ له فَضْلٌ، والآباءُ من وراءِ الرجُلِ لهم فَضْلٌ، قال: والآخرون يتفاضَلون، قال: وهذا كلُّه يجمَعُه ما ظهَر من الزينةِ، قال: وكان أزواجُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم لا يَحْتَجِبنَ مِن المماليكِ[٦].

---

(١) في ك، س: «قال»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٢) التمهيد لابن عبد البر (١٦/ ٢٣٠) من طريق المصنف، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٠٩) عن المصنف، الدر المنثور (٥/ ٤٠٥) أوله من قول عكرمة وحده، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، زاد المسير (٦/ ٤١٨). وداود بن أبي هند القشيري، ثقة متقن كان يهم إذا حدث من حفظه. انظر: تهذيب الكمال (٨/ ٤٦١)، التقريب (١٨١٧).

(٣) تفسير القرطبي (١٤/ ٢٣١)، البحر المحيط (٧/ ٢٣٨)، فتح القدير (٤/ ٣٥٨).

(٤) في ك: «المؤمنين»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في ك: «وليس»، والمثبت من هـ، س.

(٦) البحر المحيط (٧/ ٢٣٩) أولَه، زاد المسير (٦/ ٤١٨) آخرَه. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

وقولُه: ﴿وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾ من الرجالِ والنساءِ. وقال آخرون: من النساءِ.

وقولُه: ﴿وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ﴾. يقولُ: وخِفْنَ اللهَ أيها النساءُ أن تتعدَيْنَ ما حَدَّ اللهُ لكُنَّ، فتُبْدِين من زينتِكُنَّ ما ليس لَكُنَّ أن تبدِينَه، أو تَترُكْنَ الحجابَ الذي أمَركُنَّ اللهُ بلزومِه، إلا فيما أباح لَكُنَّ ترْكَه، والزَمْنَ طاعتَه. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: إن اللهَ شاهدٌ على ما تفعَلْنَه من احتجابِكُنَّ، وتركِكُنَّ الحجابَ لمن أبَحْتُ لكُنَّ ترْكَ ذلك له، وغيرِ ذلك من أمورِكُنَّ، يقولُ: فاتَّقِينَ اللهَ في أنفُسِكُنَّ؛ لا تلقَيْنَ اللهَ وهو شاهدٌ عليكم بمعصيتِه، وخلافِ أمرِه ونَهيِه، فتَهْلِكنَ، فإنه شاهدٌ على كلِّ شيءٍ.

القَولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: إن اللهَ وملائكتَه يُبرِّكون على النبيِّ محمدٍ صلى الله عليه وسلم.

كما حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالح، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ﴾. يقولُ: يُبَرِّكون[1] على النبيِّ[2].

وقد يحتَمِلُ أن يقالَ: إن معنى ذلك: أن اللهَ يرحَمُ النبيَّ، وتدعو[3] له ملائكتُه

---

(١) في س: «يباركون».

(٢) تغليق التعليق (٤/ ٢٨٦) عن المصنف، البخاري (٨/ ٣٩٢/ فتح) معلقًا، الدر المنثور (٥/ ٤٠٥)، وفتح القدير (٤/ ٣٦٣)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٠٩، ٢١٠) عن البخاري معلقًا، وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

(٣) في هـ: «ويدعو».

ويستغفِرون. وذلك أن الصلاةَ في كلامِ العربِ من غيرِ اللهِ إنما هو دعاءٌ. وقد بيَّنا ذلك فيما مَضَى من كتابِنا هذا بشواهدِه، فأغنَى ذلك عن إعادتِه[1].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ﴾: يقولُ تعالى ذِكْرُه: يا أيُّها الذين آمنوا ادْعوا لنبيِّ اللهِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم، وَسَلِّمُوا عليه ﴿تَسۡلِيمًا﴾. يقولُ: وحَيُّوه تحيةَ الإسلامِ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلك، جاءت الآثارُ عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم.

ذِكْرُ مَنْ قَال ذَلِك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا هارونُ، عن عنبسةَ، عن عثمانَ بن مَوْهَبٍ، عن موسى بن طلحةَ، عن أبيه، قال: أتى رجُلٌ النبيَّ صلى الله عليه وسلم، فقال: سَمِعتُ اللهَ يقولُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾ الآية، فكيف الصلاةُ عليك؟ فقال: «قُلِ: **اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعلى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيتَ عَلَى إبْرَاهيمَ، إنَّكَ حَمِيدٌ مَجيدٌ، وَبَارِك عَلَى مُحَمَّدٍ وَعلى آلِ مُحَمدٍ، كَمَا بَارَكتَ عَلَى[2] إبْرَاهيمَ، إنكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ**»[3].

---

(١) انظر: تفسير سورة البقرة، آية: ٣ .

(٢) في ك، مسند أحمد زيادة: «آل».

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٨٦٣٤) -ومن طريقه أبو يعلى (٦٥٢)، والضياء (٨٢٤)-، وأحمد (١٣٩٦)، والنسائي (١٢٩٠)، وفي الكبرى (١٢١٣)، (٧٦٧١)، (٩٨٨٠)، وأبو يعلى (٦٥٣)، والشاشي (٣)، جميعًا من طريق مجمع بن يحيى، والنسائي (١٢٩١)، وفي الكبرى (١٢١٤)، والبزار (٩٤٢) كلاهما من طريق شريك، والبزار (٩٤١) من طريق إسرائيل، ثلاثتهم -مجمع وشريك وإسرائيل- عن عثمان بن موهب به، الدر المنثور (٥/ ٤٠٧)، وفتح القدير (٤/ ٣٦٣)، وعزياه إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والنسائي، وفي الدر أيضًا: إلى المصنف وابن أبي عاصم والشاشي وابن مردويه، وفي الفتح أيضًا: إلى أحمد، تفسير القرطبي (١٤/ ٢٣٣)، وعزاه إلى النسائي.

عُثْمَانُ بن عَبْدِ اللهِ بن مَوْهَبٍ التَّيْمِيُّ، المَدَنِيُّ، الأعْرَجُ، وقد يُنْسَبُ إلى جده، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (١٩/ ٤٢٢)، التقريب (٤٤٩١). وموسى بن طلحة بن عبيد الله التيمي، أبو عيسى أو أبو محمد المدني، نزيل الكوفة، ثقة جليل، ويقال: إنه ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم. انظر: تهذيب الكمال (٢٩/ ٨٢)، التقريب (٦٩٧٨). إسناده صحيح.

حدَّثني جعفرُ بن محمدٍ الكوفيُّ، قال: حدَّثنا يعلَى بن الأجلَحِ، عن الحكمِ بن عُتيبةَ[(١)]، عن عبدِ الرحمنِ بن أبي لَيْلَى، عن كعبِ بن عُجْرةَ، قال: لما نزَلت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ۝٥٦﴾، قمتُ إليه، فقلتُ: السلامُ عليك قد عَرَفناه، فكيف الصلاةُ عليك يا رسولَ اللهِ؟ قال: «قُلِ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى[(٢)] آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى[(٣)] آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّك حَمِيدٌ مَجِيد»[(٤)].

---

(١) في ك: «عيينة»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٢) سقط من هـ، س.

(٣) سقط من هـ، س.

(٤) عبد بن حميد (٣٦٨)، والترمذي (٤٨٣)، والطبراني في الكبير (١٩/ ١٢٨/ ٢٧٨) ثلاثتهم من طريق يعلى بن الأجلح به، الطيالسي (١٠٦١)، وأحمد (١٨١٣٠)، والبخاري (٦٣٥٧)، ومسلم (٤٠٦)، وأبو داود (٩٧٦، ٩٧٧)، وابن ماجه (٩٠٤)، والنسائي (١٢٨٩)، وفي الكبرى (١٢١٢)، (٩٨٨٢)، والدارمي (١٣٤٢)، وابن حبان (٩١٢)، (١٩٦٤)، وابن الجعد (١٣٨)، وابن الجارود (٢٠٦) جميعًا من طريق شعبة، وأحمد (١٨١٥٢) من طريق مصعب، والترمذي (٤٨٣)، وابن حبان (١٩٥٧)، (١٩٦٤) كلاهما من طريق مسعر، وأحمد (١٨١٢٩)، والطبراني في الكبير (١٩/ ١٢٣/ ٢٦٦)، (١٩/ ١٢٤/ ٢٦٧) كلاهما من طريق الأعمش، وفي (١٩/ ١٢٥/ ٢٧١) من طريق فطر بن خليفة، وفي (١٩/ ١٢٦/ ٢٧٣) من طريق قيس بن سعيد، وفي الصغير (٢٠٢) من طريق عمرو بن بشير، السبعة -شعبة ومصعب ومسعر والأعمش وفطر وقيس وعمرو- عن الحكم به، الطبراني في الأوسط (٢٩٥٥)، وفي الصغير (٢٣٣) من طريق سلمة بن كهيل، والطبراني في الكبير (١٩/ ١٣٢/ ٢٩٢) من طريق السدي، والطبراني في الكبير (١٩/ ١١٦/ ٢٤١، ٢٤٢)، والنسائي في الكبرى (١٠١٩١) كلاهما من طريق مجاهد، والحميدي (٧١١)، وأحمد (١٨١٥٨)، والطبراني في الكبير (١٩/ ١٣٠/ ٢٨٦) ثلاثتهم من طريق يزيد بن أبي زياد، والبغوي في تفسير (٣/ ٥٤٢)، والحاكم (٤٧١٠) -وعنه البيهقي في الكبرى (٢٦٧٨)- بدون ذكر السلام، كلاهما من طريق عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، خمستهم -سلمة بن كهيل والسدي ومجاهد ويزيد وعبد الله- عن عبد الرحمن بن أبي ليلى به. الدر المنثور (٥/ ٤٠٦)، وفتح القدير (٤/ ٣٦٣)، وعزياه إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد ابن أبي حاتم وابن مردويه، وعزاه في الدر أيضًا (٥/ ٤٠٧) إلى عبد الرزاق وابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن مردويه والمصنف، وعزاه في الفتح أيضًا (٤/ ٣٦٣): إلى البخاري ومسلم وغيرهما، تفسير ابن كثير (١١/ ٢١١، ٢١٢) عن البخاري وأحمد، وقال: وهذا الحديث قد أخرجه الجماعة في كتبهم من =

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا مالكُ بن إسماعيلَ، قال: حدَّثنا أبو إسرائيلَ، عن يُونُسَ بنِ[(١)] خَبَّابٍ، قال: خطَبَنا بفارسَ فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ﴾ الآية. فقال: أنبأني من سَمِع ابنَ عباسٍ يقولُ: هكذا أُنزِل، فقلنا[(٢)]: أو قالوا: يا رسولَ اللهِ قد علِمنا السلامَ عليك، فكيفَ الصلاةُ عليك؟ فقالَ: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كما صَلَّيْتَ على إبْرَاهِيمَ وآلِ إبْرَاهِيمَ، إنَّك حَمِيدٌ مَجِيدٌ[(٣)]، وبارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى[(٤)] إبْرَاهِيمَ، إنَّك حَميدٌ مَجيدٌ»[(٥)].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن مغيرةَ، عن زيادٍ، عن إبراهيمَ في قولِه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ﴾ الآية، قالوا: يا رسولَ اللهِ هذا السلامُ قد عرَفناه، فكيفَ الصلاةُ عليك؟ فقال: «قولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ ورَسولِك وأهْلِ بَيْتِه، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ[(٦)] إبْرَاهِيمَ، إنَّك حَمِيدٌ مَجِيدٌ[وبَارِكْ عَلَيْه[(٧)] وَعَلَى آلِ بَيْتِه، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ[(٨)] إبْرَاهِيمَ إنَّك حَمِيدٌ مَجِيدٌ][(٩)]»[(١٠)].

= طرق متعددة عن الحكم -وهو ابن عتيبة- زاد البخاري: وعبد الله بن عيسى، كلاهما عن عبد الرحمن بن أبي ليلى فذكره، ثم ذكر إسناد ابن أبي حاتم ومتنه، وقال: وكان عبد الله بن أبي ليلى يقول: وعلينا معهم، ورواه الترمذي بهذه الزيادة، تفسير القرطبي (١٤/ ٢٣٤)، وعزاه إلى مسلم، زاد المسير (٦/ ٤١٨)، وعزاه إلى البخاري ومسلم.

(١) في ك: «عن»، والمثبت من هـ، س، تفسير ابن كثير.

(٢) في ك: «فقلت»، والمثبت من هـ، س، تفسير ابن كثير.

(٣) في مصادر التخريج زيادة: «وارحم محمدًا وآلَ محمدٍ، كما رحمتَ آلَ إبراهيم، إنك حميد مجيد».

(٤) في ك زيادة: «آل»، وفي الدر المنثور: «على إبراهيم وعلى آل إبراهيم»، وفي تفسير ابن عطية: «على إبراهيم وآل إبراهيم».

(٥) تفسير ابن كثير (١١/ ٢١٨)، والدر المنثور (٥/ ٤٠٦)، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٩٨)، وعزوه إلى المصنف. في إسناده مبهم لا يعرف.

(٦) سقط من هـ، س، وفي مصدر التخريج: «على إبراهيم وآل إبراهيم».

(٧) في مصدر التخريج: «على محمد».

(٨) سقط من هـ، والمثبت من مصدر التخريج.

(٩) سقط من ك، س، والمثبت من هـ، مصدر التخريج.

(١٠) الدر المنثور (٥/ ٤٠٦)، وعزاه إلى المصنف. وإسناده مرسل.

حدَّثني يعقوبُ الدَّورقيُّ، قال: حدَّثنا ابنُ عُليَّةَ، قال: حدَّثنا أيوبُ، عن محمدِ بن سيرينَ، عن عبدِ الرحمنِ بن بشرِ بن مسعودٍ الأنصاريِّ، قال: لما نزَلت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ۝٥٦﴾. قالوا: يا رسولَ اللهِ، هذا السلامُ قد عرَفناه، فكيف الصلاةُ، وقد غفَر [اللهُ][1] لك ما تقدَّم مِن ذنبِك وما تأخَّر؟ قال: «قولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، اللَّهُمَّ بارِكْ عَلَى[2] مُحَمَّدٍ، كَمَا بارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ»[3].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ۝٥٦﴾. قال: لما نزَلت هذه الآيةُ قالوا: يا رسولَ اللهِ، قد علِمْنَا السلامَ عليك، فكيفَ الصلاةُ عليكَ؟ قال: «قولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى[4] إِبْرَاهِيمَ»[5]. وقال الحسنُ: اللهمَّ اجعَلْ صلواتِك وبركاتِك على آلِ محمدٍ، كما جعَلتَها على[6] إبراهيمَ، إنكَ حَميدٌ مَجيدٌ.

---

(١) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٢) في ك زيادة: «آل».

(٣) النسائي في الكبرى (٩٨٧٩) من طريق ابن عون عن محمد بن سيرين به، النسائي (١٢٨٦)، وفي الكبرى (١٢٠٩)، (٩٨٧٨)، وتهذيب الكمال (١٦/ ٥٥٠) كلاهما من طريق هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن عبد الرحمن بن بشر عن أبي مسعود الأنصاري، الدر المنثور (٥/ ٤٠٦)، وعزاه إلى المصنف، وفيه من قول عبد الرحمن ابن أبي كثير بن أبي مسعود الأنصاري. وقال النسائي -عقب الأخير-: خالفه عبد الله بن عون رواه عن محمد عن عبد الرحمن بن بشر مرسلًا.

(٤) في ك زيادة: «آل».

(٥) إسناده مرسل، ومراسيل قتادة بمنزلة الريح. جامع التحصيل ص(٧٩، ٩١).

(٦) في ك زيادة: «آل».

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾.

يعني بقولِه تعالى ذِكْرُه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ﴾: إن الذين يُؤذون رَبَّهم بمعصيتِهم إياه، ورُكوبِهم ما حرَّم عليهم.

وقد قيل: إنه عنَى بذلك أصحابَ التصاوِير، وذلك أنهم يَرومُون تكوينَ خَلْقٍ مثلَ خَلْقِ اللهِ.

ذِكْرُ مَنْ قَال ذَلِك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ[1] القرشيُّ، قال: حدَّثنا يحيى بن سعيدٍ، عن سَلَمَةَ بن الحجاجِ، عن عكرمةَ، قال: الذين يُؤذون اللهَ ورسولَه، هم أصحابُ التصاوِيرِ[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾﴾. قال: يا سبحانَ اللهِ، ما زالَ أُناسٌ من جهَلَةِ بني آدمَ حتى تَعاطَوْا أذَى رَبِّهم.

---

(١) في ك: «عمر بن سعيد»، والمثبت من هـ، س.

(٢) ابن أبي شيبة (٢٥٢١٤) عن يحيى بن سعيد به، الدر المنثور (٥/ ٤١٣)، حلية الأولياء (٣/ ٣٣٨) من طريق عمرو بن علي عن يحيى به، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، فتح القدير (٤/ ٣٦٢)، تفسير البغوي (٣/ ٥٤٣)، تفسير القرطبي (١٤/ ٢٣٨)، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٤٠)، زاد المسير (٦/ ٤٢٠).

وسلمة بن الحجاج أبو بشر، سمع عكرمة، روى عنه الأسود بن شيبان ويحيى القطان، وثقه أبو زرعة، وذكره ابن حبان في الثقات. انظر: التاريخ الكبير (٤/ ٨٢)، الجرح والتعديل (٤/ ١٥٨)، الثقات (٦/ ٤٠٠)، الكنى والأسماء (١/ ١٣٩)، المقتنى (١/ ١٠٨)، فتح الباب ص(١٥٦). إسناده صحيح.

وأمَّا أذاهم رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فهو طَعْنُهم عليه في نكاحِه صفيةَ بنتَ حُيَيٍّ، فيما ذُكِرَ.

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾﴾. قال: نزلت في الذين طَعَنوا على النبيِّ صلى الله عليه وسلم حين اتَّخذَ صفيةَ بنتَ حُيَيِّ بن أخطَبَ[(١)].

وقولُه: ﴿لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: أبعدهم اللهُ من رحمتِه في الدنيا والآخرةِ، وأعدَّ لهم في الآخرةِ عذابًا يُهينُهم فيه[(٢)] بالخلودِ فيه.

وقولُه: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. كان مجاهدٌ يوجِّهُ معنى قولِه: ﴿يُؤْذُونَ﴾ إلى يَقْفُونَ[(٣)].

ذكرُ الروايةِ بذلك عنه

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ﴾. قال: يَقْفُونَ[(٤)].

---

(١) تفسير ابن عطية (٤/ ٣٩٨)، الدر المنثور (٥/ ٤١٣)، وفتح القدير (٤/ ٣٦٤)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٤/ ٢٣٨)، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٤٠)، البحر المحيط (٧/ ٢٣٩)، زاد المسير (٦/ ٤٢٠). وإسناده ضعيف. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

(٢) في ك زيادة: «ربهم».

(٣) قَفَوْت الرجلَ أقْفُوه قَفْوًا: إذا رميته بأمر قبيح. لسان العرب، مادة (قفا).

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٥٢٠) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٤١٣)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وابن سعد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، بلفظ: يقعون، تفسير البغوي (٣/ ٥٤٣) بلفظ: يقعون فيهم ويرمونهم من غير جرم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

فمعنَى الكلام على ما قال مجاهدٌ: والذين يَقْفُون المؤمنين والمؤمناتِ، ويَعتَبُونهم[١]؛ طلَبًا لشَيْنِهم.

﴿بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟﴾. يقولُ: بغيرِ ما عمِلوا.

كما حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟﴾. قال: عمِلوا[٢].

حدَّثنا نصرُ بن عليٍّ، قال: حدَّثنا عَثَّامُ بن عليٍّ، عن الأعمشِ، عن مجاهدٍ، قال: قرأ ابنُ عمرَ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾. قال: فكيفَ إذا أُوذِيَ بالمعروفِ، فذلك[٣] يُضاعَفُ له العذابُ[٤].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا عثَّامُ بن عليٍّ، عن الأعمشِ، عن ثورٍ، عن ابنِ عمرَ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟﴾. قال: كيفَ [بالذي][٥] يأتي إليهم المعروفَ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾ فإيَّاكم وأذَى المؤمنِ[٦]، فإن اللهَ يَحوطُه، ويغضَبُ له[٧].

---

(١) في هـ، س: «ويعيبونهم».

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٥٢٠) من طريق آدم عن ورقاء به، ابن سعد في الطبقات (٨/ ١٧٦) من طريق مسلم بن خالد عن ابن أبي نجيح به، الدر المنثور (٥/ ٤١٣)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وابن سعد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) في ك: «فذاك».

(٤) الدر المنثور (٥/ ٤١٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد. والأعمش ثِقَةٌ حَافِظٌ مُدَلِّس، وقد عنعن هنا، إلا أن العلائي ذكره فيمن احتمل الأئمةُ تدليسَه. انظر: جامع التحصيل ص(١١٣). إسناده لا بأس به.

(٥) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٦) في ك، مصدر التخريج: «المؤمنين».

(٧) الدر المنثور (٥/ ٤١٤)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر ابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

وقولُه: ﴿فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾. يقولُ: فقد احتَملوا زُورًا وكَذِبًا وفِرْيةً شَنيعةً. والبهتانُ[1]: أفحَشُ الكذِبِ، ﴿وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾. يقولُ: وإثمًا يَبِينُ لسامعِه أنه إثمٌ وزُورٌ.

القَولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: يأيُّها النبيُّ قُلْ لأزواجِك وبناتِك ونساءِ المؤمنين: لا يتشَبَّهْنَ[2] بالإماءِ في لباسِهنَّ، إذا هُنَّ خَرَجنَ من بيوتِهنَّ لحاجَتِهنَّ، فكشَفْنَ[3] شُعورَهنَّ ووُجوهَهنَّ، ولكن ليُدنِين عليهنَّ من جَلابِيبِهنَّ. لئلا يَعرِضَ لَهُنَّ فاسِقٌ، إذا علِم أنهنَّ حرائرُ، بأذًى من قولٍ.

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ في صفةِ الإدناءِ الذي أمَرهُنَّ اللهُ به؛ **فقال بعضُهم**: هو أن يُغَطِّينَ وُجوهَهنَّ ورُءُوسَهنَّ، فلا يُبْدِينَ منهنَّ إلا عينًا واحدةً.

ذِكْرُ مَنْ قَال ذَلِك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾: أمَر اللهُ نساءَ المؤمنين إذا خرَجنَ من بيوتِهنَّ في حاجةٍ، أن يُغَطِّينَ وجوهَهنَّ من فوقِ رُءُوسِهنَّ بالجلابيبِ، ويُبدِينَ عينًا واحدةً[4].

---

(١) في ك، س: «وبهتان».

(٢) في ك: «تتشبهن».

(٣) في ك: «فيكشفن».

(٤) الدر المنثور (٥/ ٤١٥)، وفتح القدير (٤/ ٣٦٧)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه، تفسير البغوي (٣/ ٥٤٤)، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٩٩)، تفسير القرطبي (١٤/ ٢٤٣)، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٤٢). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن ابنِ عونٍ، عن محمدٍ، عن عَبيدةَ[١] في قولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ﴾. فلَبِسَها عندَنا ابنُ عونٍ، قال: ولَبِسها عندَنا محمدٌ، قال محمدٌ: ولَبِسَها عندِي عَبيدةُ. قال ابنُ عونٍ بردائِه، فتقنَّع به، فغطَّى أنفَه وعينَه اليسرى، وأخرَج عينَه اليمنى، وأدْنى رداءَه من فوقٍ حتَّى جَعَله قريبًا من حاجبِه أو على الحاجِبِ[٢].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا هُشيمٌ، قال: أخبَرنا هشامٌ، عن ابنِ سيرينَ، قال: سألتُ عَبيدةَ عن قولِه: ﴿قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ﴾. قال: فقال بثوبِه، فغطَّى رأسَه ووجْهَه، وأبرَز[٣] ثوبَه عن إحْدَى عَينَيْه[٤].

وقال آخرون: بل أُمِرْن أن يَشدُدْنَ جلابيبَهنَّ على جباهِهنَّ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ﴾. إلى قولِه: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾. قال: كانت الحُرَّةُ

---

(١) عبيدة بن عمرو السلماني، الفقيه، المرادي، الكوفي، أحد الأعلام، وسلمان جدهم هو ابن ناجية بن مراد. أسلم عبيدة في عام فتح مكة بأرض اليمن، ولا صحبة له، وأخذ عن علي وابن مسعود وغيرهما، وبرع في الفقه وكان ثبتا في الحديث، قال ابن سيرين: ما رأيت رجلًا كان أشد توقيًا من عبيدة وكان محمد بن سيرين مكثرًا عنه، وفي وفاة عبيدة أقول أصحها في سنة اثنتين وسبعين. انظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٠- ٤٤)، الثقات لابن حبان (٥/ ١٣٩)، التاريخ الكبير (٦/ ٨٢)، الثقات للعجلي (٢/ ١٢٤)، تهذيب الكمال (١٩/ ٢٦٦)، الإصابة (٥/ ١١٨).

(٢) الدر المنثور (٥/ ٤١٥)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٣/ ٥٤٤)، تفسير ابن عطية (٤/ ٣٩٩)، وتفسير القرطبي (١٤/ ٢٤٣) كلاهما بلفظ: ذلك أن تلويه المرأة حتى لا يظهر منها إلا عين واحدة تبصر بها. إسناده صحيح.

(٣) في ك: «وأبدى»، والمثبت من هـ، س، تفسير ابن كثير.

(٤) تفسير ابن كثير (١١/ ٢٤٢)، البحر المحيط (٧/ ٢٤٠) بنحوه. وهشيم مدلس، وقد صرح بالسماع؛ فإسناده صحيح.

تلبَسُ لباسَ الأَمَةِ، فأمرَ اللهُ نساءَ المؤمنين أن يُدنِينَ عليهنَّ من جَلابِيبِهنَّ، وإدناءُ الجلبابِ: أن تَقنَّعَ وتَشُدَّ على جبينِها[١].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾. أخذ اللهُ عليهنَّ إذا خرَجنَ أن يَقنَّعْنَ على الحواجبِ؛ ﴿ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ﴾، وقد كانتِ المملوكةُ إذا مَرَّت تناوَلوها بالإيذاءِ[٢]، فنهَى اللهُ الحرائرَ أن يتشبَّهنَ بالإماءِ[٣].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ﴾: يتجَلْبَبْنَ، فيُعلَمُ أنهنَّ حرائرُ، فلا يَعْرِضُ لَهُنَّ فاسقٌ بأذًى، من قولٍ ولا ريبةٍ[٤].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا حكَّامٌ، عن عنبسةَ، عمَّن حدَّثه، عن أبي صالحٍ، قال: قدِم النبيُّ صلى الله عليه وسلم المدينةَ على غيرِ منزلٍ، فكان نساءُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم وغيرُهنَّ إذا كان الليلُ خرَجْنَ يقضِينَ حوائجَهنَّ، وكان رجالٌ يجلِسون على الطريقِ للغزَلِ، فأنزَل اللهُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ﴾: يَقَنَّعْنَ[٥] بالجلبابِ، حتى تُعرَفَ الأمةُ من الحرَّةِ[٦].

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٤١٦)، وفتح القدير (٤/ ٣٦٧)، وعزياه إلى المصنف وابن مردويه. وإسناده ضعيف. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

(٢) في ك: «بالأذى»، والمثبت من هـ، س.

(٣) الدر المنثور (٥/ ٤١٥، ٤١٦)، وعزاه إلى المصنف عبد بن حميد. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٥٢٠، ٥٢١) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٤١٦)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٤٣). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٥) في ك، مصدر التخريج: «يعني».

(٦) الدر المنثور (٥/ ٤١٥)، وعزاه إلى المصنف. وحكام له غرائب عن عنبسة، وفي إسناده مبهم لا يعرف، ثم هو مرسل.

وقولُه: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: إدناؤُهنَّ جلابيبَهنَّ إذا أدنَيْنَها عليهنَّ أقربُ وأحْرَى أن يُعْرَفنَ ممن مَرَرن به، ويعلَموا أنهنَّ لسْنَ بإماءٍ، فيتنكَّبُوا عن أذاهنَّ بقولٍ مكروهٍ، أو تعرُّضٍ بريبةٍ. ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا﴾ لما سلَف منهنَّ؛ من ترْكِهِنَّ إدناءَهنَّ الجلابيبَ عليهنَّ، ﴿رَّحِيمًا﴾ بهنَّ أن يُعاقِبَهنَّ بعد توبتِهنَّ، بإدناءِ الجلابيبِ عليهنَّ.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿۞ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: لئِن لم ينتَهِ أهلُ النفاقِ، الذين يَسْتَسِرُّون الكفرَ[1] ويُظْهِرُون الإيمانَ، ﴿وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾. يعني: رِيبةٌ من شهوةِ الزِّنَى، وحُبِّ الفجورِ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا فِي ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَال ذَلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرِو بن عليٍّ، قال: حدَّثنا أبو عبدِ الصمدِ، قال: حدَّثنا مالكُ بن دينارٍ، عن عكرِمةَ في قولِه: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾. قال: هم الزُّناةُ[2].

---

(١) في س: «بالكفر».

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ١٢٣)، وابن أبي شيبة (٣٥٦١٧)، كلاهما عن جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار به، الدر المنثور (٥/ ٤١٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، بلفظ: أصحاب الفواحش، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٤٣)، تفسير القرطبي (١٤/ ٢٤٥) بلفظ: الذين في قلوبهم الزنى. إسناده صحيح.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو عبدِ الصمدِ العَمِّيُّ، قال: حدَّثنا مالكُ بن دينارٍ، عن عكرِمةَ نحوَه[١].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الأعْلَى، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾. قال: شهوةُ الزِّنَى.

قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بن مهديٍّ، قال: حدَّثنا محمدُ بن صالحٍ[٢] التمارُ[٣]، قال: سَمِعتُ عكرِمَةَ في قولِه: ﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾. قال: شهوةُ الزِّنَى[٤].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا حَكَّامٌ، عن عَنْبَسةَ عَمَّن حدَّثه، عن أبي صالحٍ: ﴿وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾. قال: الزُّناةُ[٥].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ الآية، قال: هؤلاءِ صِنْفٌ مِن المنافقين، ﴿وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ أصحابُ الزِّنى، قال: أهلُ الزِّنى مِن أهلِ النفاقِ الذين يَطْلبونَ النساءَ، فيبتَغون الزِّنى. وقرأ: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾ [الأحزاب: ٣٢]. قال: والمنافقون أصنافٌ عشَرةٌ في «براءةَ»، قال: فالذين في قلوبِهم مرضٌ صِنفٌ منهم؛ مرَضٌ من أمرِ النساءِ[٦].

وقولُه: ﴿وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾. يقولُ: وأهلُ الإرجافِ في المدينةِ بالكذبِ والباطلِ.

وكان إرجافُهم فيما ذُكِر، كالذي حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى

---

(١) غير موجود في هـ، س الأثر بتمامه.

(٢) في هـ، س: «أبو صالحٍ»، بدلًا من «محمد بن صالح».

(٣) في هـ: «الثمار».

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ١٢٤) من طريق إسماعيل بن شروس عن عكرمة، بلفظ: الزناة. وإسناد المصنف لا بأس به. وإسناد عبد الرزاق فيه ابن شروس وتقدم الكلام عنه عند تفسير الآية ٣٢ .

(٥) تقدم الكلام عن إسناده في الآية السابقة.

(٦) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

ٱلْمَدِينَةِ﴾ الآية، الإرجافُ: الكذبُ الذي كان نافقَه أهلُ النفاقِ، [وكانوا يقولون: أتاكم عَدَدٌ وعُدَّةٌ. وذُكِر لَنَا أن المنافقين أرادوا أن يُظهِروا ما في قلوبِهم من النفاقِ][1]، فأوعَدهم اللهُ بهذه[2] الآيةِ؛ [قولِه: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ الآية][3]. فلما أوعدهم اللهُ بهذه الآيةِ، كتَموا ذلك وأسرُّوه[4].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قالَ ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾: هم أهلُ النفاقِ أيضًا الذين يُرْجِفون برسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وبالمؤمنين.

وقولُه: ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾. يقولُ: لنُسلِّطنَّك عليهم ولنُحَرِّشَنَّك بهم.

وبنحوِ الذي قُلْنَا فِي ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَال ذَلِك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾. يقولُ: لنُسلِّطنَّك عليهم[5].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾. أي: لنحمِلَنَّك عليهم لنُحرِّشنَّك بهم[6].

---

(١) سقط من ك، والمثبت من هـ، س، مصدر التخريج.

(٢) في ك: «في هذه»، والمثبت من هـ، س، مصدر التخريج.

(٣) سقط من ك، والمثبت من هـ، س، مصدر التخريج.

(٤) الدر المنثور (٥/ ٤١٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٥) تغليق التعليق (٤/ ٢٨٦) عن المصنف، البخاري (٨/ ٣٩٢/ فتح) معلقًا، الدر المنثور (٥/ ٤١٨)، وفتح القدير (٤/ ٣٦٨)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٤٣)، البحر المحيط (٧/ ٢٤١). وإسناده ضعيف. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ١٢٣) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٤١٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٤٤)، البحر المحيط (٧/ ٢٤١). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

وقولُه: ﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا﴾. يقولُ: ثم لننفِيَنَّهم عن مدينتِك فلا يَسْكنون معك فيها إلا قليلًا من المدةِ والأجلِ، حتى ننفيَهم عنها، فنُخرِجَهم منها.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا﴾: أي بالمدينةِ[1].

وقولُه: ﴿مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: مَطرودِينَ مَنْفِيِّين، ﴿أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟﴾. يقولُ: حيثُما لُقُوا من[2] الأرضِ. ﴿أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟﴾ لكفرِهم باللهِ ﴿تَقْتِيلًا﴾.

وبنحوِ الذي قُلْنَا فِي ذلِك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَال ذَلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿مَّلْعُونِينَ ۖ﴾. على كلِّ حالٍ، ﴿أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا﴾ إذا هم أظهَروا النفاقَ[3].

ونصْبُ قولِه: ﴿مَّلْعُونِينَ ۖ﴾. على الشتْمِ، وقد يجوزُ أن يكونَ القليلُ من صفةِ الملعونين، فيكونَ قولُه: ﴿مَّلْعُونِينَ ۖ﴾ مردودًا على القليلِ، فيكونُ معناه: ثُمَّ لا يُجاوِرُونك فيها إلا أقلَّاءَ[4]، مَلْعونين، يُقَتَّلون حيثُ أُصِيبوا[5].

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٤١٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) في ك: «في»، والمثبت من هـ، س.

(٣) الدر المنثور (٥/ ٤١٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) في ك: «قليلا»، والمثبت من هـ، س.

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٣٤٩).

القَولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا[1] قَبْلَ هؤلاءِ المنافقين الذين في مدينةِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم معه، من ضُرَباءِ هؤلاءِ المنافقين، إذا هم أظهَروا نفاقَهم، أن يُقَتِّلَهم تَقْتِيلًا، ويلعنَهم لعنًا كثيرًا.

وبنحوِ الذي قُلْنَا فِي ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَال ذَلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ﴾ الآية. يقولُ: هكذا سنةُ اللهِ فيهم، إذا أظهَروا النفاقَ[2].

وقولُه: ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: ولن تجدَ يا محمدُ لسُنَّةِ اللهِ التي سَنَّها في خَلْقِهِ تغييرًا، فأيقِنْ أنَّه غيرُ مغيِّرٍ في هؤلاء المنافقين سنَّتَه.

القَولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ﴾، يا محمدُ، ﴿عَنِ ٱلسَّاعَةِ﴾؛ متى هي قائمةٌ؟ قلْ لهم: إنما علمُ الساعةِ ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾، لا يعلمُ وقتَ قيامِها غيرُه. ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾. [يقولُ][3]: وما أشْعَرك يا محمدُ، لعلَّ قيامَ الساعةِ يكونُ منك قريبًا، قد قَرُبَ وقتُ قيامِها، ودنا حينُ مجيئِها.

---

(١) في س زيادة: «من».

(٢) الدر المنثور (٥/٤١٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

القَولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: إنَّ اللهَ أبعَدَ الكافرين به من كلِّ خيرٍ، وأقصاهم عنه. ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾. يقولُ: وأعدَّ لهم في الآخرةِ نارًا تَتَّقِدُ وتَتَسَعَّرُ، ليُصْلِيَهموها. ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾. يقول: ماكثين في السعيرِ أبدًا، إلى غيرِ نهايةٍ. ﴿لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا﴾ يتولاهم، فيَسْتنقذَهم مِن السعيرِ التي أصلاهموها[1] اللهُ ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾ ينصرُهم، فينجِّيَهم مِن عقابِ اللهِ إياهم.

القَولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: لا يجدُ هؤلاءِ الكافرون وليًّا ولا نصيرًا في يومِ تُقَلَّبُ وجوهُهم في النارِ، حالًا بعدَ حالٍ، يَقُولُونَ، وتلك حالُهم في النارِ: يَا لَيْتَنَا [كنا][2] أَطَعْنَا اللَّهَ في الدنيا، وأطَعْنا رسولَه فيما جاءنا به عنه مِن أمرِه ونهيِه، فكنَّا مع أهلِ الجنةِ [في الجنةِ][3]، يا لها حسرةً ونَدامةً، ما أعظمَها وأجلَّها.

---

(١) في ك: «أصلاهموه»، والمثبت من هـ، س.

(٢) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.

(٣) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾﴾ (١)

يقولُ تعالى ذِكْرُه: وقال الكافرون يومَ القيامةِ في جهنمَ: ربَّنا [إنا](٢) أطعنا أئمَّتَنا في الضلالةِ وكبراءَنا في الشركِ، ﴿فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠﴾. يقولُ: فأزالونا عن مَحَجَّةِ الحقِّ، وطريقِ الهُدى، والإيمانِ بك، والإقرارِ بوحدانيتِك، وإخلاصِ طاعتِك في الدنيا، ﴿رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾. يقول: عَذِّبْهم مِن العذابِ مِثْلَي عذابِنا الذي تُعذِّبُنا، ﴿وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾. يقول: وأخْزِهم خِزْيًا كثيرًا(٣).

وبنحوِ الذي قُلْنا فِي ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَال ذَلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا﴾. [أي: رُءُوسَنا](٤) في الشرِّ والشركِ(٥).

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قالَ ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا﴾. قال: هم رءوسُ الأممِ(٦) الذين أضَلُّوهم. قال: ﴿سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا﴾ واحدٌ(٧).

---

(١) في ك: «كثيرًا» وهكذا في المواضع الآتية، وهي قراءة سيختارها المصنف.

(٢) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٣) في هـ، س: «كبيرًا».

(٤) سقط من ك، والمثبت من هـ، س، مصدر التخريج.

(٥) الدر المنثور (٥/ ٤١٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٦) في ك: «الرءوس للأمم»، والمثبت من هـ، س.

(٧) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

وقرأتْ عامَّةُ قرأةِ الأمصارِ: ﴿سَادَتَنَا﴾[١]. ورُوِي عن الحسنِ البصريِّ: (سَادَاتِنا) على الجماعِ[٢]. والتوحيدُ في ذلك هي القراءةُ عندَنا؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرأةِ عليها[٣].

واختَلفوا في قراءةِ قولِه: ﴿لَعْنًا كَبِيرًا﴾؛ فقرَأت ذلك عامَّةُ قرأةِ الأمصارِ بالثاءِ: (كَثِيرًا) مِن الكثرةِ[٤]، سِوى عاصمٍ؛ فإنه قرَأه: ﴿لَعْنًا كَبِيرًا﴾. مِن الكِبَرِ[٥].

والقراءةُ في ذلك عندَنا بالثاءِ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ من القرأةِ عليها.

القَولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُه لأصحابِ نبيِّ اللهِ صلى الله عليه وسلم: يأيُّها الذين آمنوا باللهِ ورسولِه، لا تُؤْذوا رسولَ اللهِ بقولٍ يكرهُه منكم، ولا بفعلٍ لا يحبُّه منكم، ولا تكونوا أمثالَ الذين آذَوا موسى نبيَّ اللهِ، فرَموَه بعيبٍ كذبًا وباطلًا، فَبَرَّأَهُ اللَّهُ

---

(١) هي قراءة نافعٍ وعاصمٍ وابنِ كثيرٍ وحمزةَ والكسائيِّ وأبي عمرٍو وأبي جعفرٍ وخَلَفٍ. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٢٣)، حجة القراءات ص(٥٨٠)، الحجة في القراءات السبع ص(٢٩١)، التيسير في القراءات السبع ص(١٧٩)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥١٣)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٥٦)، تفسير القرطبي (١٤/ ٢٤٩)، زاد المسير (٦/ ٤٢٤)، فتح القدير (٤/ ٣٦٧).

(٢) وهي قراءة ابن عامرٍ ويعقوبَ. انظر: المصادر السابقة.

(٣) في هـ، س: «عليه».

(٤) هي قراءة نافعٍ وابنِ كثيرٍ وابنِ عامرٍ وحمزةَ والكسائيِّ وأبي عمرٍو وأبي جعفرٍ ويعقوبَ وخَلَفٍ. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٢٣)، حجة القراءات ص(٥٨٠)، الحجة في القراءات السبع ص(٢٩١)، التيسير في القراءات السبع ص(١٧٩)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥١٣)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٥٦)، طيبة النشر ص(٩١)، تفسير القرطبي (١٤/ ٢٥٠)، زاد المسير (٦/ ٤٢٤).

(٥) هي قراءة عاصمٍ، وهشام عن ابن عامر من طريق الداجوني. انظر: المصادر السابقة.

مِمَّا قَالُوا فيه مِن الكذبِ والزُّورِ، بما أظهَر مِن البرهانِ على كذبِهم، ﴿وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾. يقولُ: وكان موسى عندَ اللهِ مُشَفَّعًا فيما يسألُ، ذا وجهٍ ومنزلةٍ عندَه، بطاعتِه إياه.

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ في الأذَى الذي أُوذِي به موسى، الذي ذكَره اللهُ في هذا الموضع؛ فقال بعضُهم: رَمَوه بأنه آدَرُ[1]. ورُوِي بذلك عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم [خَبرٌ][2].

ذِكْرُ الروايةِ التي رُوِيت عنه ومَن قال ذَلِك

حدَّثني أبو السائبِ، قال: حدَّثنا أبو معاويةَ، عن الأعمشِ، عن المِنْهالِ، عن سعيدِ بن جبيرٍ وعبدِ اللهِ بن الحارثِ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ﴾. قال: قال له قومُه: إنك آدَرُ. قال: فخرَج ذاتَ يومٍ يغتسلُ، فوضَع ثيابَه على صخرةٍ، فخرَجت الصخرةُ تشتدُّ بثيابِه، وخرَج يتبَعُها عُرْيانًا، حتى انتهَت به إلى مجالسِ بني إسرائيلَ، قال: فرَأَوه ليس بآدَرَ، قال: فذلك قولُه: ﴿فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟﴾[3].

حدَّثنا يحيى بن داودَ الواسطيُّ، قال: حدَّثنا إسحاقُ بن يوسفَ الأزرقُ، عن سفيانَ، عن جابرٍ، عن عِكْرمةَ، عن أبي هريرةَ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم:

---

(١) الأُدْرَةُ: بالضم نفخةٌ في الخُصْيةِ، يُقال: رجل آدَرُ، وهو الذي يُصيبهُ فَتْقٌ في إحدى الخُصْيتينِ. لسان العرب، مادة (أدر).

(٢) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٣) ابن أبي شيبة (٣١٨٤٨)، والحاكم (٣٥٧٩) من طريق إسحاق بن إبراهيم، كلاهما -ابن أبي شيبة وإسحاق- عن أبي معاوية به، الدر المنثور (٥/ ٤١٩)، وفتح القدير (٤/ ٣٧١)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر والحاكم وابن مردويه، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٤٧)، وعزاه إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٤/ ٢٥١). وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة. وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم. إسناده لا بأس به.

﴿لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ﴾. قال: «قالُوا: هو آدَرُ». قال: «فذهَب موسى يغتسلُ، فوضَع ثيابَه على حَجَرٍ، فمرَّ الحجرُ بثيابِه، فتَبِع موسى قفاه، فقال: ثيابي حجرُ. فمرَّ بمجلسِ بني إسرائيلَ، فرَأَوه، فبرَّأه اللهُ مما قالوا، وَكَانَ عِنْدَ الله وَجِيهًا»[1].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ﴾ إلى: ﴿وَجِيهًا﴾. قال: كان أذاهم موسى أنهم قالوا: واللهِ ما يمنعُ موسى أن يضَعَ ثيابَه عندَنا إلا أنه آدَرُ. فآذَى ذلك موسى، فبينَما هو ذاتَ يومٍ يغتسلُ وثوبُه على صخرةٍ، فلما قَضَى موسى غُسْلَه وذهَب[2] إلى ثوبِه ليأخذَه، انطلَقت الصخرةُ تَسْعى بثوبِه، وانطلَق يَسْعى في أثَرِها، حتى مَرَّتْ على مجلسِ بني إسرائيلَ وهو يطلبُها، فلما رأَوْا موسى صلى الله عليه وسلم مُتَجرِّدًا لا ثوبَ عليه، قالوا: واللهِ ما نَرى بموسى بأسًا، وإنه لبريءٌ مما كنَّا نقولُ له. فقال اللهُ: ﴿فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾[3].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قالَ ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ﴾ الآيةُ. قال: كان موسى رجلًا شديدَ المحافظةِ على فَرْجِه وثيابِه. قال: فكانوا يقولون: ما يحمِلُه على ذلك إلا عيبٌ في فرجِه يكرَهُ أن يُرَى. فقام يومًا يغتسلُ في الصحْراءِ، فوضَع ثيابَه على صخرةٍ، فاشتدَّت بثيابِه، قال: وجاء يطلُبُها عُرْيانًا، حتى اطَّلَعَ عليهم عُريانًا، فرَأَوه بريئًا

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٥٢١) بنحوه، من طريق آدم عن شيبان عن جابر به، فتح الباري (٦/ ٥٠٤) عن عكرمة عن أبي هريرة، وعزاه إلى ابن مردويه، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٤٧) عن المصنف، وفيه: عامر الشعبي، بدلًا من: عكرمة. وفي إسناده جابر الجعفي، وهو ضعيف جدًّا. والحديث بنحوه في البخاري (٣٤٠٤) من طريق الحسن وابن سيرين وخلاس عن أبي هريرة.

(٢) في ك: «ذهب»، والمثبت من هـ، س.

(٣) تفسير القرطبي (١٤/ ٢٥٠)، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٤٧). وإسناده ضعيف. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠). ويعضده الأثر قبل المتقدم.

مما قالوا: ﴿وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾. قال: والوجيهُ في كلامِ العربِ: المُحَبُّ المقبولُ(١).

وقال آخرون: بل وصَفوه بأنه أبرصُ.

ذِكْرُ مَنْ قَال ذَلِك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ، عن جعفرٍ، عن سعيدٍ، قال: قال بنو إسرائيلَ: إن موسى آدَرُ. وقالت طائفةٌ: هو أبرصُ. مِن شدةِ تَستُّرِه، وكان يأتي كلَّ يومٍ عَيْنًا، فيغتسلُ ويضعُ ثيابَه على صخرةٍ عندَها، فعدَتِ الصخْرةُ بثيابِه حتى انتهتْ إلى مجلسِ بني إسرائيلَ، وجاء موسى يطلبُها، فلما رَأَوه عُرْيانًا ليس به شيءٌ مما قالوا، لَبِس ثيابَه، ثم أقبَل على الصخرةِ يضربُها بعصاه، فأثَّرَتِ العصا في الصخرةِ(٢).

حدَّثنا بحرُ بن حبيبِ بن عربيٍّ، قال: حدَّثنا رَوْحُ بن عبادةَ، قال: حدَّثنا عوفٌ، عن محمدٍ، عن(٣) أبي هريرةَ، في هذه الآيةِ: ﴿لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟﴾ الآية. قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**إنَّ موسى كان رَجُلًا حَيِيًّا سِتِّيرًا، لا يَكادُ يُرَى مِن جِلدِه شيءٌ، اسْتِحْياءً منه، فآذَاه مَن آذَاه مِن بني إسرائيلَ، وقالوا: ما يَسْتَتِرُ(٤) هذا التَّستُّرَ إلا مِن عيبٍ بجلدِه(٥)؛ إما بَرَصٍ، وإما أُدْرَةٍ، وإما آفَةٍ، وإن اللهَ أرادَ أن يُبَرِّئَه مما قالوا، وإن موسى خَلا يومًا وحدَه، فوضَع ثوبَه(٦)**

---

(١) البحر المحيط (٧/ ٢٤٣)، بلفظ: مقبولًا. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٢) جَعْفَرُ بن أبي المُغِيرَةَ، صَدُوقٌ يَهِم. وقال ابن منده: ليس بالقوي في سعيد بن جبير. انظر: تهذيب الكمال (٥/ ١١٢)، تهذيب التهذيب (١/ ٣٨٨).

(٣) في ك: «بن»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٤) في س، فتح القدير: «تستر».

(٥) في هـ، س: «في جلده»، والمثبت موافق لما في مصادر التخريج.

(٦) في هـ، س، البخاري، الدر المنثور، فتح القدير: «ثيابه»، والمثبت موافق لما في باقي المصادر.

على حَجَرٍ، ثم اغتَسَل، فلما فرَغ مِن غُسْلِه، أقبَل على ثوبِه ليأخُذَه، وإن الحَجَرَ عَدَا بثوبِه، فأخَذَ موسى عَصاه، وطَلَب الحجرَ، وجَعَل يقولُ: ثَوْبي حَجَرُ، [ثوبي حَجَرُ][(١)] حتى انْتَهَى إلى ملأٍ مِن بني إسرائيلَ، فرَأَوه عُرْيانًا كأحْسَنِ الناسِ خَلْقًا، وأبرَأَه[(٢)] اللهُ مما قالوا، وإن الحَجَرَ قامَ، فأخَذ ثوبَه ولَبِسَه، فطَفِقَ بالحجرِ ضَرْبًا بذلك، فواللهِ[(٣)] إنَّ في الحجرِ لنَدَبًا[(٤)] مِن أَثَرِ ضربِه، ثلاثًا أو أربعًا أو خمسًا»[(٥)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي عَدِيٍّ، عن عوفٍ، عن الحسنِ، قال: بلَغني أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: «كان موسى رجلًا حَيِيًّا سَتِّيرًا». ثم ذكَر نحوًا منه[(٦)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: حدَّث الحسنُ، عن أبي هريرةَ، أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالَ: «إنَّ بني إسرائيلَ كانوا يَغْتَسِلُونَ وهُمْ عُرَاةٌ، وكان نبيُّ اللهِ موسى [منه الحياءُ والسَّتْرُ، فكان][(٧)] يستَتِرُ[(٨)]

---

(١) سقط من ك، س، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

(٢) في هـ، س، بعض المصادر: «وبرأه»، والمثبت موافق لما في أغلب المصادر.

(٣) في ك: «فذلك قول الله»، بدلًا من «بذلك فوالله».

(٤) النَّدَبَةُ: أثر الجرح إذا لم يرتفعْ عن الجلد، فشبَّه هنا أثر الضرب في الحجر بأثر الجرح. لسان العرب، مادة (ندب).

(٥) أحمد (١٠٦٨٩)، والبخاري (٣٤٠٤)، وفي (٤٧٩٩) أولَه -ومن طريقه البغوي في تفسيره (٣/ ٥٤٥)- عن إسحاق بن إبراهيم، والترمذي (٣٢٢١) عن عبد بن حميد، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (١/ ٦٧، ٦٨) عن إبْرَاهِيم بن مَرْزُوقٍ، الأربعة -أحمد وإسحاق وعبد بن حميد وإبْرَاهِيمُ- عن روح بن عبادة به، تفسير الصنعاني (٢/ ١٢٤) -ومن طريقه مسلم (٣٣٩)- عن معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة، بنحوه، وفيه: إنه لندب بالحجر ستة أو سبعة، الدر المنثور (٥/ ٤١٩)، وعزاه المصنف وعبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد والبخاري والترمذي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، وفتح القدير (٤/ ٣٧٠، ٣٧١)، وعزاه إلى البخاري وغيره، زاد المسير (٦/ ٤٢٥) مختصرًا. وانظر: تفسير ابن كثير (١١/ ٢٤٦، ٢٤٧).

(٦) أحمد (١٠٦٨٩) عن روح عن عوف به. وهو مرسل، ومراسيل الحسن من أضعف المراسيل. انظر: جامع التحصيل ص(٧٢، ٧٩، ٩٠، ٩١).

(٧) سقط من ك، وفي س: «حييًا، فكان». والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

(٨) في س: «يتستر».

إذا اغْتَسَل، فطَعَنوا فيه بعورةٍ. قال: فبَيْنَما[١] نبيُّ اللهِ يغتسلُ يومًا، إذ وَضَعَ ثيابَه على صخرَةٍ، فانطلَقت الصخرةُ، واتَّبَعَها نَبِيُّ اللهِ ضَربًا بعَصاه: ثَوْبي يا حجرُ، ثَوْبي يا حجرُ. حتى انتَهَت إلى مَلأٍ مِن بني إسرائيلَ، وتَوَسَّطَتْهُم[٢]، فقامَت، فأخَذ نبيُّ اللهِ ثيابَه، فنَظَروا إلى أحسنِ الناسِ خَلْقًا، وأعْدَله صورةً[٣]، فقال الملأُ: قاتَل اللهُ أفَّاكِي[٤] بني إسرائيلَ. فكانت بَراءَتَه التي بَرَّأَه اللهُ منها»[٥].

وقال آخرون: بل كان أذاهم إيَّاه ادِّعاءَهم[٦] عليه قتلَ هارونَ أخيه.

ذِكْرُ مَنْ قَال ذَلِك

حدَّثني عليُّ بن مسلمٍ الطُّوسيُّ، قال: حدَّثنا عَبَّادٌ، قال: حدَّثنا سفيانُ بن حسينٍ[٧]، عن الحكمِ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، عن عليِّ بن أبي طالبٍ رضِي اللهُ عنه في قولِ اللهِ: ﴿لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ﴾ الآية. قال: صَعِد موسى وهارونُ الجبلَ، فمات هارونُ، فقالت بنو إسرائيلَ: أنت قتلتَه، وكان أشدَّ حبًّا لنا منك، [وألينَ لنا منك][٨]، فآذَوه بذلك، فأمَر اللهُ الملائكةَ فحمَلَتْه، حتى مَرُّوا به على بني إسرائيلَ، وتكلَّمت الملائكةُ بموتِه، حتى عرَف بنو إسرائيلَ أنه قد مات،

---

(١) هكذا في ك، مسند أحمد، وفي هـ، س: «فبينا»

(٢) في س: «أو توسطهم».

(٣) في ك، س: «مروة»، والمثبت من هـ، مسند أحمد.

(٤) في ك: «اياكي»، والمثبت من هـ، س، مسند أحمد.

(٥) أحمد (١٠٩٢٧) من طريق سعيد وعبد الوهاب عن سعيد به، البخاري (٣٤٠٤)، وفي (٤٧٩٩) أولَه -ومن طريقه البغوي في تفسيره (٣/ ٥٤٥)-، والترمذي (٣٢٢١)، كلاهما عن روح عن عوف، وبدون: وأعدله صورة فقال الملأ... إلخ، ومسند الطيالسي (٢٤٦٥) أولَه من طريق محمد بن سليم، كلاهما -عوف ومحمد- عن الحسن به، تفسير الصنعاني (٢/ ١٢٤) عن معمر عن الحسن وقتادة موقوفًا عليهما، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٠١)، وعزاه إلى البخاري. والحسن عن أبي هريرة منقطع. انظر: الجرح والتعديل (١/ ٢٣٦، ٢٣٧)، فتح الباري (٦/ ٥٠٣).

(٦) في ك: «ادعاؤهم»، والمثبت من هـ، س.

(٧) في ك، س: «حبيب»، والمثبت من هـ، مصادر التخريج، تهذيب الكمال (١١/ ١٣٩).

(٨) سقط من ك، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

فبَرَّأه اللهُ مِن ذلك، فانطلَقوا به فدفَنوه، فلم يطَّلِعْ على قبرِه أحدٌ مِن خلقِ اللهِ إلا الرَّخَمُ[١]، فجعَله اللهُ أصمَّ أبكمَ[٢].

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يقالَ: إن بني إسرائيلَ آذَوا نبيَّ اللهِ ببعضِ ما كان يكرهُ [أن يُؤْذَى به][٣]، فبَرَّأه اللهُ مما آذَوه به. وجائزٌ أن يكونَ ذلك [ما ذُكر أنَّهم قالوا: إنه آدَرُ. وجائزٌ أن يكونَ][٤] كان قيلهم: إنه أبرصُ. وجائزٌ أن يكونَ كان ادَّعاءَهم عليه قتلَ أخيه هارونَ. وجائزٌ أن يكونَ كلَّ ذلك؛ لأنه قد ذُكِرَ كلُّ ذلك أنهم قد آذَوه به، ولا قولَ في ذلك أولى بالحقِّ مما قال اللهُ أنهم آذَوا موسى، فبَرَّأه اللهُ مما قالوا.

القَولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُه: يأيُّها الذين صَدَّقوا اللهَ ورسولَه، اتَّقوا اللهَ أن تَعْصُوه، فتستحِقُّوا بذلك عقوبتَه.

---

(١) الرَّخَمُ: نوع من الطير، واحدته رَخَمَةٌ، وهو موصوف بالغَدْر والمُوقِ. لسان العرب، مادة (رخم).

(٢) أحمد بن منيع -كما في المطالب العالية (١٤/ ٢٥٧)، (١٥/ ١٢٢)-، وابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١١/ ٢٤٧، ٢٤٨)-، والحاكم (٤١١٠)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (١/ ٦٨، ٦٩) ثلاثتهم من طريق سعيد بن سليمان، كلاهما -ابن منيع وسعيد بن سليمان- عن عباد بن العوام به، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٤٨) عن المصنف، الدر المنثور (٥/ ٤١٩)، وعزاه إلى المصنف وابن منيع وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه، زاد المسير (٦/ ٤٢٥) مختصرًا، تفسير القرطبي (١٤/ ٢٥١). وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح. وقال الطحاوي: وكان من لا عِلْمَ عِنْدَهُ مِمَّنْ وَقَفَ على هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ -أي: حديث ابن سيرين عن أبي هريرةَ المتقدم، وهذا الحديث- يَرَى أَنَّهُمَا مُتَضَادَّانِ وَحَاشَا لِلَّهِ أَنْ يكونا كَذَلِكَ؛ لأَنَّهُ قد يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ بَنُو إِسْرَائِيلَ آذَتْ مُوسَى مِمَّا ذَكَرَ مِمَّا كان مِمَّا آذَتْهُ بِهِ في كل وَاحِدٍ من الْحَدِيثَيْنِ حتى بَرَّأَهُ اللَّهُ من ذلك بِمَا بَرَّأَهُ بِهِ من ذلك مِمَّا هو مَذْكُورٌ في هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ.

(٣) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٤) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.

[وقولُه][(١)]: ﴿وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا﴾. يقولُ: قُولوا في رسولِ اللهِ والمؤمنين قَوْلًا قاصدًا غيرَ جائرٍ، حقًّا غيرَ باطلٍ.

كما حدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا﴾. يقولُ: سَدادًا[(٢)].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا [حكامٌ، عن][(٣)] عَنْبَسَةُ، عن الكلبيِّ: ﴿وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا﴾. قال: صدقًا[(٤)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا﴾. أي: عَدْلًا. قال قتادةُ: يعني به في مَنْطِقِه، وفي عملِه كلِّه، والسَّديدُ: الصدقُ[(٥)].

حدَّثني سعدُ بن عبدِ اللهِ بن عبدِ الحكم، قال: حدَّثنا حفصُ بن عمرَ، عن الحكم بن أبانٍ، عن عكرمَةَ في قولِ اللهِ: ﴿وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا﴾. قولوا: لا إلهَ إلا اللهُ[(٦)].

---

(١) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٥٢١) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٤٢١)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٥٠)، فتح الباري (١١/ ٣٠٦). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٣) سقط من ك، هـ، س، والإسناد دائر.

(٤) فتح الباري (١١/ ٣٠٦)، وعزاه إلى المصنف.

(٥) الدر المنثور (٥/ ٤٢١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، أولَه، تفسير البغوي (٣/ ٥٤٦) أولَه، زاد المسير (٦/ ٤٢٧) بلفظ: العدل في جيمع الأقوال والأفعال. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٦) الدر المنثور (٥/ ٤٢١)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٣/ ٥٤٦)، تفسير القرطبي (١٤/ ٢٥٣)، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٥٠)، البحر المحيط (٧/ ٢٤٣)، زاد المسير (٦/ ٤٢٧).

وحَفْص بن عُمَر العَدَنِي، وثقه ابن أبي حاتم، وضعفه الباقون. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٤٢)، تهذيب التهذيب (١/ ٥٦٤)، التقريب (١٤٢٠). والحَكَمُ بن أبَان العَدَنِيُّ، صَالِحٌ عَابِدٌ. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٨٦)، تهذيب التهذيب (١/ ٥٧٢)، التقريب (١٤٣٨). إسناده ضعيف.

وقولُه: ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه للمؤمنين: اتَّقوا اللهَ وقُولوا السَّدادَ مِن القولِ، يوفِّقْكم لصالحِ الأعمالِ، فيُصْلِحْ أعمالَكم، ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾. يقولُ: ويَعْفُ[1] لكم عن ذنوبِكم، فلا يُعاقِبْكم عليها، ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ فيعملَ بما أمرَه به ربُّه، وينتهيَ عمَّا نَهاه، ويقولَ السَّديدَ، ﴿فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾. يقولُ: [فقد][2] ظَفِر بالكرامةِ العُظْمَى مِن اللهِ.

القَولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾

اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى ذلك؛ فقال بعضُهم: معناه: إن اللهَ عرَض طاعتَه وفرائضَه على السماواتِ والأرضِ والجبالِ؛ على أنها إن أحسَنت أُثيبت وجُوزِيت، وإن ضَيَّعت عُوقِبت، فأبَت حَمْلَها، شَفَقًا منها ألَّا تقومَ بالواجبِ عليها[3]، وحمَلها آدمُ[4]، ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا﴾ لنفسِه، ﴿جَهُولًا﴾ بالذي فيه الحَظُّ له.

ذِكْرُ مَنْ قَال ذَلِك

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا هُشَيمٌ، عن أبي بشرٍ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ في قولِه: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾. قال: الأمانةُ الفرائضُ التي افترَضَها اللهُ على العبادِ[5].

---

(١) في ك: «ويغفر»، والمثبت من هـ، س.

(٢) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٣) في هـ زيادة: «لله».

(٤) في ك: «الإنسان»، والمثبت من هـ، س.

(٥) الدر المنثور (٥/ ٤٢٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٥١). وفيه عنعنة هشيم وهو مدلس، ورواته ثقات.

قال: حدَّثنا هُشيمٌ، عن العوَّام، عن الضَّحَّاكِ بن مزاحم، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا﴾. قال: الأمانةُ: الفرائضُ التي افترضها اللهُ على عبادِه[1].

قال: حدَّثنا هُشيمٌ، قال: أخبَرنا العوامُ بن حَوْشَبٍ وجُوَيبرٌ، كلاهما عن الضَّحَّاكِ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾ إلى قولِه: ﴿جَهُولًا﴾. قال: الأمانةُ، الفرائضُ. قال جويبرٌ في حديثِه: قال[2]: فلما عُرضت على آدمَ قال: أي ربِّ، وما الأمانةُ؟ قال: قيل: إن أدَّيتَها جُزيتَ، وإن ضَيَّعتَها عوقبتَ. قال: أي ربِّ، حملتُها بما فيها. قال: فما مكَث في الجنةِ إلا قدرَ ما بيَن العصرِ إلى غروبِ الشمسِ حتى عمِل بالمعصيةِ، فأُخرج منها[3].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن أبي بشرٍ، عن سعيدٍ، عن ابنِ عباسٍ، أنه قال في هذه الآيةِ: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾. قال: عُرِضت على آدمَ، فقال: خُذْها بما فيها، فإن أطعتَ غفرتُ لك، وإن عصيتَ عذَّبتُك. قال: قد قبِلتُ. فما كان إلا قدرَ ما بينَ العصرِ إلى الليلِ مِن ذلك اليومِ حتى أصابَ الخطيئةَ[4].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ﴾ إن أدَّوها أثابَهم، وإن

---

(١) انظر: تخريج الأثر التالي.

(٢) سقط من هـ، س.

(٣) تفسير ابن كثير (١١/ ٢٥١) عن الضحاك به، الدر المنثور (٥/ ٤٢٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٤/ ٢٥٧، ٢٥٨)، البحر المحيط (٧/ ٢٤٤) بنحوه. وقال ابن كثير: وفيه نظر وانقطاع بين الضحاك وبينه- أي بين الضحاك وابن عباس- والله أعلم.

(٤) تفسير ابن كثير (١١/ ٢٥١) عن المصنف، الحاكم (٣٥٨٠) من طريق خالد بن الحارث عن شعبة به، الدر المنثور (٥/ ٤٢٢)، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في كتاب الأضداد والحاكم، وفيه: إلا كان ما بين الظهر إلى الليل. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم. وإسناده صحيح.

ضَيَّعوها عذَّبَهم، فكرِهوا ذلك، وأشفَقوا مِن غيرِ معصيةٍ، ولكن تعظيمًا لدينِ اللهِ أَلَّا يقوموا بها، ثم عرَضها على آدمَ، فقبِلها بما فيها، وهو قولُه: ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾. غِرًّا بأمرِ اللهِ[(١)].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبى، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ [عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ إلى: ﴿جَهُولًا﴾. يعني بالأمانة][(٢)] الطاعةَ عرَضها عليهم[(٣)] قبلَ أن يعرِضَها على آدمَ فلم تُطِقْها، فقال لآدمَ: يا آدمُ، إني قد عرَضتُ الأمانةَ على السماواتِ والأرضِ والجبالِ فلم تُطِقْها، فهل أنت آخِذُها بما فيها؟ فقال: يا ربِّ، وما فيها؟ قال: إن أحسنتَ جُزِيتَ، وإن أسأتَ عُوقبتَ، فأخَذها آدمُ فتحمَّلَها، فذلك قولُه: ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾[(٤)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو أحمدَ الزُّبيريُّ[(٥)]، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن رجلٍ، عن الضَّحَّاكِ بن مُزاحمٍ في قولِه: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾. قال: آدمُ. قيل له: خُذْها بحقِّها. قال: وما حَقُّها؟ قيل: إن أحسنتَ جُزِيتَ، وإن أسأتَ عُوقِبتَ. فما لَبِثَ [إلا][(٦)] ما بينَ الظهرِ والعصرِ حتى أُخْرِج منها[(٧)].

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٤٢١)، وفتح القدير (٤/ ٣٧١)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في كتاب الأضداد، تفسير القرطبي (١٤/ ٢٥٥) بدون آخره، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٥١)، زاد المسير (٦/ ٤٢٧). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

(٢) سقط من ك، س، والمثبت من هـ، مصدر التخريج.

(٣) في س: «عليها».

(٤) تفسير ابن كثير (١١/ ٢٥٠، ٢٥١) وفيه: فلم يطقنها، بدلًا من: فلم تطقها. وإسناده ضعيف. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

(٥) في ك: «الزهري». والمثبت من هـ، س، تهذيب الكمال (٢٥/ ٤٧٦).

(٦) سقط من ك، س، المثبت من هـ.

(٧) تفسير الصنعاني (٢/ ١٢٥) عن الثوري عن غير واحد عن الضحاك بن مزاحم، تفسير الضحاك (٢/ ٦٧٨). وفي إسناده مبهم.

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سَمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عُبَيدٌ، قال: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِه: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ﴾ فلم يُطِقْنَ حَمْلَها[1]، فهل أنتَ يا آدمُ آخِذُها بما فيها؟ قال آدمُ: وما فيها يا ربِّ؟ قال: إن أحسنتَ جُزِيتَ، وإن أسأتَ عُوقبتَ. فقال: تحمَّلتُها. فقال اللهُ تبارك وتعالى: قد حمَّلتُكَها. فما مَكَث آدمُ إلا مقدارَ ما بينَ الأولى إلى العصرِ، حتى أخرَجه إبليسُ، [لعَنه اللهُ][2]، مِن الجنَّةِ. والأمانةُ: الطاعةُ[3].

حدَّثني سعيدُ بن عمرٍو السَّكُونِيُّ، قال: حدَّثنا بَقِيَّةُ، قال: حدَّثني عيسى بن إبراهيمَ، عن موسى بنِ أبي حبيبٍ، عن الحَكَمِ بن عميرٍ[4]، وكان مِن أصحابِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الأَمَانَةَ وَالوَفَاءَ نَزَلا عَلَى ابنِ آدَمَ مَعَ الأَنْبِيَاءِ، فَأُرْسِلُوا بِهِ؛ فَمِنهُم رَسُولُ اللهِ، وَمِنْهُم نَبِيٌّ، وَمِنْهُم نَبِيٌّ رَسُولٌ، ونزَل القرآنُ وهو كلامُ اللهِ، ونزلَت العربيةُ والعجميةُ، فعلِموا أمرَ القرآنِ، وعلِموا أمرَ السننِ[5] بألسنتِهم، ولم يَدَعِ اللهُ شيئًا مِن أمرِه مما يأتون ومما[6] يَجْتَنِبون[7]، وهي الحُجَجُ عليهم، إلا بيَّنه لهم، فليس أهلُ لسانٍ إلَّا وهم يعرِفون الحسنَ من القبيحِ، ثم الأمانةُ أوَّلُ شيءٍ يُرْفَعُ، ويَبْقى أثَرُها في جذورِ قلوبِ الناسِ، ثم يُرْفَعُ الوفاءُ والعهدُ والذِّمَمُ، وتَبْقَى الكتبُ، فعالِمٌ يعملُ، وجاهلٌ يعرِفُها ويُنْكِرُها ولا يحمِلُها[8] حتى وصَل إليَّ وإلى أُمتي، فلا يَهْلِكُ على اللهِ إلَّا

---

(١) في ك: «احتمالها»، والمثبت من هـ، س.

(٢) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٣) تفسير الضحاك (٢/ ٦٨٠). وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ٢٨، ٤٥١، ٤٥٢).

(٤) في ك: «عمر»، وفي س: «عمرو»، والمثبت من هـ، تفسير ابن كثير. وفرَّق ابن عبد البر في الاستيعاب (١/ ٣٥٨، ٣٦٠) بين الحكم بن عمير والحكم بن عمرو، وقال الحافظ في الإصابة (٢/ ١٠٨): ولعلَّ أباه كان اسمه عَمْرًا فصغر واشتهر بذلك. وانظر: الشيخ شاكر (١/ ١٣٦).

(٥) في ك: «السنين»، والمثبت من هـ، س، مصدري التخريج.

(٦) في مصدري التخريج: «وما».

(٧) في ك: «يكون وما يجيبون»، بدلًا من «يأتون ومما يجتنبون»، والمثبت من هـ، س.

(٨) سقط من س: «ولا يحملها».

هالكٌ، ولا يُغْفِلُه إلَّا تاركٌ، والحذرَ أيُّها الناسُ، وإيَّاكم والوَسواسَ الخناسَ، فإنما[(١)] يَبْلُوكم أيُّكم أحسنُ عملًا»[(٢)].

حدَّثني محمدُ بن خَلَفٍ العَسْقلانيُّ، قال: حدَّثنا عبيدُ اللهِ بن عبدِ المجيدِ الحنفيُّ، قال: حدَّثنا أبو العَوَّامِ القطانُ[(٣)]، قال: حدَّثنا قتادةُ وأبانُ بن أبي عيَّاشٍ، عن خُلَيدٍ العَصَرِيِّ، عن أبي الدرداءِ قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: **«خمسٌ مَن جاء بهنَّ يومَ القيامةِ مع إيمانٍ دخَل الجنَّةَ؛ مَن حافَظ على الصلواتِ الخمسِ؛ على وُضُوئِهن ورُكُوعِهن وسُجُودِهن ومَواقيتِهن، وأعطَى الزكاةَ مِن مالِه[(٤)] طَيِّبَ النفسِ بها»**. وكان يقولُ: **«وايمُ اللهِ لا يفعلُ ذلك إلا مؤمنٌ، وصامَ رمضانَ، وحجَّ البيتَ إن استطاع إلى ذلك سبيلًا، وأدَّى الأمانةَ»**. قالوا: يا أبا الدرداءِ وما الأمانةُ؟ قال: الغُسْلُ مِن الجنابةِ؛ فإن اللهَ لم يأمَنِ ابنَ آدمَ على شيءٍ من دينِه غيرَه[(٥)].

---

(١) في س: «وإنما».

(٢) تفسير ابن كثير (١١/ ٢٥٣، ٢٥٤) عن المصنف، وقال: هذا حديث غريب جدًّا، وله شواهد من وجوه أُخَر، الدر المنثور (٥/ ٤٢٤)، وعزاه إلى المصنف، وقال عن سنده: ضعيف. وقال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٣/ ١٢٥): الحكم بن عمير روى عن النبي صلى الله عليه وسلم -لا يذكر السماع ولا لقاء- أحاديثَ منكرةً، من رواية ابنِ أخيه موسى بن أبي حبيب وهو شيخٌ ضعيفُ الحديث، ويروي عن موسى بن أبي حبيب عيسى بن إبراهيم وهو ذاهب الحديث، سمعت أبي يقول ذلك، ويقول: روى هذه الأحاديث عن عيسى بن إبراهيم بقيةُ بن الوليد. وقال الشيخ شاكر (١/ ١٣٦): إسناد لا تقوم له قائمة.

(٣) في ك: «أبو العوام العطار»، وفي س: «العوام العطار»، وفي أبي داود والطبراني: «عمران القطان»، والمثبت من هـ، تفسير ابن كثير، تاريخ أصبهان. وانظر: التاريخ الكبير (٦/ ٤٢٥)، الثقات (٧/ ٢٤٣)، الكاشف (٢/ ٩٣)، التقريب (٥١٥٤).

(٤) في ك: «مال»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٥) أبو داود (٤٢٩) عن محمد بن عبد الرحمن العنبري، والطبراني في الصغير (٧٧٢) بدون قول أبي الدرداء -ومن طريقه أبو نعيم في الحلية (٢/ ٢٣٤)-، عن محمد بن عثمان النشيطي، كلاهما -العنبري والنشيطي- عن عبيد الله بن عبد المجيد الحنفي به، تاريخ أصبهان (٢/ ١٥٩) من طريق النعمان بن عبد السلام عن أبي العوام عمران القطان به، أولَه، البيهقي في الشعب (٢٧٥٠) من طريق سعيد عن قتادة عن الحسن عن أبي الدرداء، من قولِه، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٥٤) عن المصنف وأبي داود، الدر المنثور =

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن الأعمشِ، عن أبي الضُّحَى، عن مسروقٍ، عن أُبَيِّ بن كعبٍ، قال: مِن الأمانةِ أن المرأةَ اؤتُمِنت على فَرْجِها[(١)].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾[(٢)]. قال: إن اللهَ عرَض عليهن الأمانةَ؛ أن يفترضَ عليهن الدينَ، ويجعلَ لَهُنَّ ثوابًا وعقابًا ويَسْتأمنَهنَّ على الدينِ، فقلنَ: لا، نحن مسخَّراتٌ لأمرِك، لا نريدُ ثوابًا ولا عقابًا. قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «وعَرَضَها اللهُ على آدمَ، فقال: بينَ أُذُني وعاتِقي». قال ابنُ زيدٍ: فقال اللهُ له: أمَّا إذ[(٣)] تَحَمَّلتَ هذا فسأُعِينُك؛ أجعلُ لبصرِك حجابًا، فإذا[(٤)] خشيتَ أن تنظرَ إلى ما لا يحلُّ لك، فأرْخِ عليه حجابَه، وأجعلُ للسانِك بابًا وغَلَقًا، فإذا خَشِيتَ فأغلِقْ، وأجعلُ لفَرْجِك لباسًا، فلا تَكْشِفْه إلَّا على ما أحللتُ لك[(٥)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا

= (١/ ٥٢٧)، وعزاه إلى الطبراني، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٠٢)، والبحر المحيط (٧/ ٢٤٣)، وتفسير القرطبي (١٤/ ٢٥٤) في الثلاثة قول أبي الدرداء فقط. وقال الطبراني: لم يروه عن قتادة إلا عمران، تفرد به الحنفي، ولا يُرْوَى عن أبي الدرداء إلا بهذا الإسناد. وقال الهيثمي في المجمع (١/ ٤٧): رواه الطبراني في الكبير وإسناده جيد.

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ١٢٥) عن الثوري به، الحاكم (٣٥٨١) من طريق حفص بن غياث، والبيهقي في الكبرى (١٥١٨١) من طريق فضيل بن عياض، كلاهما عن الأعمش به، ولكن في المستدرك بدون ذكر أبي الضحى، الدر المنثور (٥/ ٤٢٣)، وعزاه إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٠٢)، تفسير القرطبي (١٤/ ٢٥٤)، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٥١). البحر المحيط (٧/ ٢٤٣)، فتح القدير (٤/ ٣٦٩). إسناده صحيح.

(٢) غير موجود في هـ، س، مصدر التخريج: «وحملها الإنسان».

(٣) في هـ: «إذا»، والمثبت موافق لما في مصدر التخريج.

(٤) في س: «إذا».

(٥) تفسير ابن كثير (١١/ ٢٥٣) عن المصنف. وإسناده معضل؛ فإن ابن زيد من أتباع التابعين، وهو ضعيف، والإسناد إليه صحيح. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ﴾. يعني به: الدينَ والفرائضَ والحدودَ: ﴿فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾. قيل لَهن: احمِلْنَها تُؤَدِّين حقَّها؟ فقُلْنَ: لا نُطِيقُ ذلك، ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾. قيل له: أتحمِلُها؟ قال: نعم. قيل: أتؤدِّي حقَّها؟ قال: نعم. قال اللهُ: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ عن حقِّها[١].

وقال آخرون: بل عَنَى بالأمانةِ في هذا الموضعِ أماناتِ الناسِ.

ذِكْرُ مَنْ قَال ذَلِك

حدَّثنا تميمُ بن المنتصرِ، قال: حدَّثنا إسحاقُ، عن شَرِيكٍ، عن الأعمشِ، عن عبدِ اللهِ بن السائبِ، عن زاذانَ، عن عبدِ اللهِ بن مسعودٍ، عن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**القَتْلُ في سبيلِ اللهِ يُكَفِّرُ الذنوبَ كلَّها**»، أو قال: «**يكفِّرُ كلَّ شيءٍ إلا الأمانةَ، يُؤْتَى بصاحبِ الأمانةِ، فيُقالُ له: أدِّ أمانتَك. فيقولُ: أي ربِّ، وقد ذهَبَت الدنيا؟ ثلاثًا. فيقالُ[٢]: اذهَبوا به إلى الهاويةِ. فيذْهَبُ به إليها، فيَهْوِي فيها حتى ينتهيَ إلى قَعْرِها، فيَجِدُها هناك كهيئتِها، فيَحْمِلُها فيَضَعُها على عاتقِه، فيَصْعَدُ بها إلى شَفِيرِ جهنمَ[٣]، حَتَّى إذا رأى أنه قد خرَج، زَلَّت، فهَوَى[٤] في أثَرِها أبدَ الآبِدين**». قالوا: والأمانةُ في الصلاةِ، والأمانةُ في الصومِ، والأمانة في الوضوءِ[٥] والأمانةُ في الحديثِ، وأشدُّ ذلك الودائعُ، فلَقِيتُ البَرَاءَ فقلتُ[٦]: ألا تسمعُ إلى ما يقولُ أخوك عبدُ اللهِ؟ فقال: صَدَق[٧].

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٤٢٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٥١) أولَه. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٢) في ك، حلية الأولياء، السنن الكبرى، تفسير ابن كثير: «فيقول»، والمثبت من هـ، س، ابن أبي الدنيا، شعب الإيمان.

(٣) شفير جهنم؛ أي: جانبها وحرفها، وشفير كل شيء: حرفه. لسان العرب، مادة (شفر).

(٤) في ك، تفسير ابن كثير: «فيهوي»، وفي شعب الإيمان: «فهو يهوي».

(٥) سقط من س: «والأمانة في الوضوء».

(٦) في ك، حلية الأولياء: زيادة «له».

(٧) ابن أبي الدنيا في الأهوال (٢٤٢)، والطبراني في الكبير (١٠٥٢٧) -ومن طريقه أبو نعيم في الحلية (٤/ ٢٠١)- عن جعفر بن أحمد، كلاهما -ابن أبي الدنيا وجعفر- عن تميم به، أبو نعيم في الحلية (٤/ ٢٠١) =

قال شَرِيكٌ: وحدَّثني عياشٌ العامِريُّ، عن زاذانَ، عن عبدِ اللهِ بن مسعودٍ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم بنحوِه، ولم يذكرِ الأمانةَ في الصلاةِ، وفي كلِّ شيءٍ[١].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ قال[٢]: أخبَرني عمرُو بن الحارثِ، عن ابنِ أبي هلالٍ، عن أبي حازمٍ[٣]، قال: إن اللهَ عرَض الأمانةَ على سَماءِ الدنيا، فأبَت، ثم التي تَليها، حتى فرَغ منها، ثم الأرَضين ثم الجبالِ، ثم عرَضها على آدمَ، فقال: نعم، بينَ أُذُني وعاتِقي. فثلاثٌ آمُرُك بهنَّ، فإنهنَّ لك عونٌ؛ إني جعلتُ لك[بصرًا، وجعلتُ لك شُفْرين، فغُضَّهما عن كل شيءٍ نهيتُك عنه، وجعلتُ لك][٤] لسانًا بين لحَيَيْن، فكُفَّه عن كلِّ

= من طريق منجاب بن الحارث عن شريك به موقوفًا، البيهقي في الشعب (٥٢٦٦) من طريق عبد الله بن بشر عن الأعمش به موقوفًا، البيهقي في الكبرى (١٢٤٧٢)، والمطالب العالية (١٤/ ٥٨٦) كلاهما من طريق الثوري عن عبد الله بن السائب به موقوفًا، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٥٤، ٢٥٥)، عن المصنف، الدر المنثور (٢/ ٣١٣) موقوفًا، وعزاه إلى عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب، تفسير القرطبي (٥/ ٢٥٦) مرفوعًا وعزاه إلى أبي نعيم، وقال الهيثمي (٥/ ٢٩٢، ٢٩٣): رواه الطبراني ورجاله ثقات. قلت: ولكن شريك بن عبد الله النخعي أحسن أحواله أنه صدوق يخطئ كثيرًا، وقد تغير حفظه، وهذا الاضطراب في الرفع والوقف منه، والراجح الموقوف، والله أعلم.

(١) ابن أبي الدنيا في الأهوال عقب (٢٤٢)، والطبراني في الكبير عقب (١٠٥٢٧)، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ٢٠١)، جميعًا من طريق شريك به، وفي الحلية بدون: زاذان، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٥٥) عن المصنف، وقال: إسناده جيد ولم يخرجوه.

(٢) تقدم الإسناد مرارًا بدون: «قال ابن زيد قال»، ورجح الشيخ شاكر (١١/ ٥٤٤) أنها زيادة من الناسخ.

(٣) هو سلمة بن دينار، الإمام القدوة، الواعظ، شيخ المدينة النبوية، أبو حازم المديني، المخزومي، مولاهم الأعرج، الأفزر، التمار، الزاهد، القاص، كان يقص بعد الفجر وبعد العصر في مسجد المدينة، وقيل: ولاؤه لبني ليث، ولد في أيام ابن الزبير وابن عمر. وثقه ابن معين، وأحمد، وأبو حاتم وغيرهم، وقال ابن خزيمة: ثقة، لم يكن في زمانه مثله، لم يسمع من صحابي إلا من سهل بن سعد، مات في خلافة أبي جعفر بعد سنة أربعين ومائة. انظر: سير أعلام النبلاء (٦/ ٩٦)، الوافي بالوفيات (١٥/ ١٩٨)، تهذيب الكمال (١١/ ٢٧٢)، التقريب (٢٤٨٩).

(٤) سقط من ك، س، والمثبت من هـ، الدر المنثور.

شيءٍ نَهَيتُك عنه، وجعلتُ لك فَرْجًا وَواريتُه، فلا تكشِفْه إلى ما حرَّمتُ عليك[(١)].

وقال آخرون: بل ذلك إنما عُني به ائتمانُ آدمَ ابنَه قابيلَ على أهلِه وولدِه، وخيانةُ قابيلَ أباه في قتلِه أخاه.

ذِكْرُ مَنْ قَال ذَلِك

حدَّثني موسى بن هارونَ، قال: حدَّثنا عمرُو بن حمادٍ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في خبرِ ذكره عن أبي مالكٍ، وعن أبي صالحٍ، عن ابنِ عباسٍ، وعن مُرَّةَ الهمْدانيِّ، عن ابنِ مسعودٍ، وعن ناسٍ من أصحاب النبيِّ صلى الله عليه وسلم، قال: كان لا يولَدُ [لآدمَ][(٢)] مولودٌ إلا وُلِدَ معه جاريةٌ، فكان يزوِّجُ غلامَ هذا البطنِ جاريةَ هذا البطنِ الآخرِ، ويزوِّجُ جاريةَ هذا البطنِ غلامَ هذا البطنِ الآخرِ، حتى وُلِد له ابنانِ، يقالُ لهما: قابيلُ وهابيلُ. وكان قابيلُ صاحبَ زَرْعٍ، وكان هابيلُ صاحبَ ضَرْعٍ، وكان قابيلُ أكبرَهما، وكانَ له أختٌ أحسنُ من أختِ هابيلَ، وإن هابيل طلَب أن يَنْكِحَ أختَ قابيلَ، فأبَى عليه، وقال: هي أختي وُلِدتْ معي، وهي أحسنُ من أختِك، وأنا أحقُّ بأختي[(٣)] أن أتزوجَها. فأمَره أبوه أن يزوِّجَها هابيلَ، فأبَى [عليه][(٤)]، وإنهما قرَّبا قُربانًا إلى اللهِ أيُّهما أحقُّ بالجاريةِ، وكان آدمُ يومَئذٍ قد غاب عنهما، أتى لمكةَ[(٥)] ينظرُ إليها، قال اللهُ لآدمَ:

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٤٢٢)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٥٣)، وعزاه إلى ابن حاتم.
وعَمْرو بن الحَارِث بن يَعْقُوب الأنْصَارِي، ثِقَةٌ فَقِيهٌ حَافِظٌ؛ إلا أن أحمد قال: رأيت له مناكير، وقال مرة: يروي عن قتادة أشياء يضطرب فيها ويخطئ. انظر: تهذيب الكمال (٢١/ ٥٧٠)، تهذيب التهذيب (٤/ ٣٢٦)، التقريب (٥٠٠٤). وسعيد بن أبي هلال الليثي، أبو العلاء المصري، صدوق؛ إلا أن الساجي حكى عن أحمد أنه يخلط في الأحاديث. انظر: تهذيب الكمال (١١/ ٩٤)، تهذيب التهذيب (٢/ ٣٤٢)، التقريب (٢٤١٠).

(٢) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٣) سقط من س.

(٤) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٥) في س: «أي بمكة».

يا آدمُ، هل تعلمُ أن لي بيتًا في الأرضِ؟ قال: اللهم لا. قال: إن لِي بيتًا بمكةَ فأْتِه. فقال آدمُ للسماءِ: احفَظي ولَدِي بالأمانةِ. فأبَت، وقال للأرضِ، فأبَت، وقال[1] للجبالِ، فأبَت، فقال لقابيلَ، فقال: نعم. تذهبُ وترجعُ، وتجدُ أهلَك كما يسُرُّك. فلما انطلَق آدمُ وقرَّبا قربانًا، وكان قابيلُ يفخرُ عليه فيقولُ: أنا أحقُّ بها منك، هي أختي، وأنا أكبرُ منك، وأنا وصيُّ والدي. فلما قرَّبا، قرَّب هابيلُ جَذَعَةً سمينةً، وقرَّب قابيل[2] حُزْمةَ سُنبلٍ، فوجَد فيها سُنْبلةً عظيمةً، ففرَكها فأكَلها، فنزلَت النارُ، فأكَلَت قُرْبَانَ هابيلَ، وتركَت قُربانَ قابيلَ، فغضِب وقال: ﴿لَأَقْتُلَنَّكَ﴾ حتى لا تنكحَ أختي. فقال هابيلُ: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ * لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾﴾ إلى قولِه: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ﴾ [المائدة: ٢٧-٣٠]. فطلَبه ليقتُلَه، فراغَ الغلامُ منه في رءوسِ الجبالِ، وأتاه يومًا مِن الأيام، وهو يَرْعَى غنمَه في جبلٍ وهو نائمٌ، فرفَع صخرةً، فشَدَخ بها رأسَه فمات، وترَكه بالعَراءِ، ولا يعلمُ كيف يُدْفَنُ، فبعَث اللهُ غُرابَين [أخَوين][3]، فاقْتَتلا، فقتَل أحدُهما صاحبَه، فحفَر له، ثم حثَا عليه، فلما رآه قال: ﴿يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوْءَةَ أَخِي﴾ [المائدة: ٣١]. فهو قولُ اللهِ تعالى: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِي سَوْءَةَ أَخِيهِ﴾ [المائدة: ٣١]. فرجَع آدمُ، فوجَد ابنَه قد قتَل أخاه، فذلك حينَ يقولُ: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[4].

---

(١) في هـ، س: «فقال»، والمثبت موافق لما في تفسير القرطبي.

(٢) في س: «هابيل».

(٣) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٤) تفسير ابن عطية (٤/ ٤٠٢)، والبحر المحيط (٧/ ٢٤٤) كلاهما مختصرًا، وعزياه إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٤/ ٢٥٤)، زاد المسير (٦/ ٤٢٨) مختصرًا من قول السدي عن أشياخه. وقال الطبري عن إسناده (١/ ٣٥٤): فإنْ كان ذلك صحيحًا، ولست أعْلَمه صحيحًا، إذ كنت بإسناده مُرتابًا. وقال ابن حبان: أبو صالح لم يسمع من ابن عباس. وانظر: كلام الشيخ شاكر عنه (١/ ١٥٦- ١٦٠، ٣٤٨، ٤٣٦، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٦٢) فقد أطال الكلام عن هذا التفسير. وانظر: البداية والنهاية (١/ ١٨)، تهذيب الكمال (٣/ ١٣٢)، (٤/ ٦)، جامع التحصيل ص(١٤٨)، التقريب (٤٦٣)، (٦٣٤)، الإتقان (٢/ ٤٩٧).

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ ما قاله[١] الذين قالوا: إنه عُنِي بالأمانةِ في هذا الموضعِ جميعُ معاني الأماناتِ في الدينِ، وأماناتِ الناسِ. وذلك أن اللهَ لم يَخُصَّ بقولِه: ﴿عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾. بعضَ معاني الأماناتِ لِما وصَفنا.

وبنحوِ قولِنا قال أهلُ التأويلِ في معنى قولِ اللهِ: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِك

حدَّثنا موسى، قال: حدَّثنا عمرٌو، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾. يعني قابيلَ حينَ حمَل أمانةَ آدمَ لم يحفَظْ له أهلَه[٢].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو أحمدَ الزُّبَيرِيُّ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن رجلٍ، عن الضَّحَّاكِ في قولِه: ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾. قال آدمُ: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾. قال: ظلومًا لنفسِه، جهولًا فيما احتَمل فيما بينَه وبينَ ربِّه[٣].

حدَّثنا عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثنا معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾: غِرًّا[٤] بأمرِ اللهِ[٥].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾. قال: ظلومًا لها -يعني الأمانةِ- جهولًا عن حقِّها[٦].

---

(١) في ك: «قال»، والمثبت من هـ، س.

(٢) تفسير القرطبي (١٤/ ٢٥٤) بنحوه. وأسباط بن نصر، ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (٢/ ٣٥٧)، تهذيب التهذيب (١/ ١٣٧)، التقريب (٣٢١).

(٣) تفسير الضحاك (٢/ ٦٨٠). وفي إسناده مبهم.

(٤) في س: «غر».

(٥) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٢٦) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٥/ ٤٢١)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في كتاب الأضداد، زاد المسير (٦/ ٤٢٩). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

(٦) الدر المنثور (٥/ ٤٢٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٤/ ٢٥٧) بلفظ: للأمانة، جهول بقدر ما دخل فيه. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

القَولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: وحَمَل الإنسانُ الأمانةَ كيما يعذِّبَ اللهُ المنافقين فيها، الذين يُظهِرون أنهم يؤدُّون فرائضَ اللهِ، مؤمنين بها، وهم مستسِرُّون الكفرَ[1] بها، والمنافقاتِ، والمشرِكين باللهِ في عبادتِهم إيَّاه الآلهةَ والأوثانَ، وَالْمُشْرِكَاتِ، ﴿وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ فيرجِعَ بهم إلى طاعتِه، وأداءِ الأماناتِ التي ألزَمهم إياها حتى يُؤدُّوها، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا﴾ لذنوبِ المؤمنين والمؤمِناتِ، بسترِه عليها وتركِه عقابَهم عليها، ﴿رَّحِيمًا﴾ أن يعذِّبَهم عليها بعدَ توبتِهم منها.

وبنحوِ الذي قُلْنَا فِي ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَال ذَلِك

حدَّثنا سوَّارُ بن عبدِ اللهِ العَنْبَريُّ، قال: حدَّثنا أبي، قال: حدَّثنا أبو الأشهبِ، عن الحسنِ أنه كان يقرَأُ هذه الآيةَ: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ﴾. حتى ينتهيَ: ﴿لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ﴾. فيقولُ: اللذانِ خاناها، اللذانِ[2] ظلَماها؛ المنافقُ والمشركُ[3].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ

---

(١) في ك: «مستسروا بالكفر»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في ك: «ما الله إن خاناهما الله إن». بدلًا من «اللذان خاناها، اللذان ظلماها»، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور.

(٣) الدر المنثور (٥/ ٤٢٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، فتح القدير (٤/ ٣٧٠)، وزاد المسير (٦/ ٤٢٩) كلاهما بنحوه. وإسناده صحيح.

ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ﴾: هذان اللذانِ خاناها، ﴿وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾: هذانِ اللذانِ أدَّياها، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[1].

آخرُ تَفْسِير سُورَةِ «الأحزابِ»

والحمدُ للهِ الملكِ الوهَّابِ

وصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا محمدٍ وعَلَى آلِه وأصحابِه
صلاةً وسلامًا دائمَينِ مُتَلازمَين إلى يومِ العَرضِ والحسابِ

يَتْلوه تفسيرُ سورةِ «سبأ» إنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى

ولاحولَ ولا قوةَ إلا باللهِ وهو الموفقُ والمعينُ

---

(١) الدر المنثور (٥/٤٢٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، فتح القدير (٤/٣٧٠) بنحوه. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ «سبأٍ»

القَولُ في تَأويلِ قَولِه جل ذِكْرُه

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ۝١﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: الشكرُ الكاملُ والحمدُ التَّامُّ كلُّه، للمعبودِ الذي هو مالكُ جميعِ ما في السمواتِ السبعِ، وما في الأرَضين السبعِ، دونَ كلِّ ما يُعبَدُ دونَه[١]، ودونَ كلِّ شيءٍ سِواه، لا مالكَ لشيءٍ من ذلك غيرُه، بالمعنى[٢] الذي هو به مالكٌ جميعَه. ﴿وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾. يقولُ: وله الشكرُ الكاملُ في الآخرةِ، كالذي هو له ذلك[٣] في الدنيا العاجلةِ؛ لأن منه النعمَ كلَّها، على كلِّ مَن في السماواتِ والأرضِ في الدنيا، ومنه يكونُ ذلك في الآخرةِ، فالحمدُ للهِ خالصًا، دونَ ما[٤] سِواه في عاجلِ الدنيا، وآجلِ الآخرةِ؛ لأن النعمَ كلَّها من قِبَلِه، لا يَشرَكُه فيها أحدٌ من دونِه، وهو الحكيمُ في تدبيرِه خلقَه وصرفِه إياهم في تقديرِه، خبيرٌ بهم، وبما يُصلحُهم، وبما عمِلوا، وما هم عاملون[٥]، محيطٌ بجميعِ ذلك.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

---

(١) في هـ: «يعبد من دونه»، وفي س: «يعبدونه».

(٢) في ك، س: «فالمعنى».

(٣) غير موجود في هـ.

(٤) في هـ: «كل أحد».

(٥) في هـ: «عاملوه».

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ: ﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾: حكيمٌ في أمرِه، خبيرٌ بخلقِه[1].

القَولُ في تأويلِ قَولِه

﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ۝٢﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: يعلمُ ما يدخُلُ في الأرضِ وما يغيبُ فيها من شيءٍ. من قولِهم: وَلَجْتُ في كذا. إذا دخلتَ[2] فيه، كما قال الشاعرُ:

رَأيْتُ القوافي يَتَّلِجْنَ مَوَالِجًا تَضَايَقُ عَنْها[3] أن تَوَلَّجَها[4] الإبَرْ[5]

يعني بقولِه: يتَّلجن موالجا: يدخلن مداخلَ.

﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾. يقولُ: وما يخرجُ من الأرضِ، ﴿وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾. يعني: وما يَصعَدُ في السماءِ، وذلك خبرٌ من اللهِ أنه العالمُ الذي لا

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ١٢٦) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٤٢٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٢) في ك: «أدخلت»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في ك: «عنه»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في ك: «يولجه»، والمثبت من هـ، س.

(٥) البيت من الطويل، وهو لطرفة بن العبد في ديوانه ص(٤٤)، البيان والتبيين ص(٩٧)، جمهرة الأمثال (١/ ٤٧٦)، الخصائص (١/ ١٤)، سر صناعة الإعراب (١/ ١٤٧)، وبلا نسبة في لسان العرب، مادة (ولج)، سر الفصاحة ص(٣٧).

ويروى في الديوان: «تَضَيَّقُ»، بدلًا من «تضايق».

ويروى في اللسان، وسر فصاحة الإعراب، الخصائص: «فإن»، بدلًا من «رأيت».

وفي الديوان: القوافي: أي الشعر. يتلجن: أي يدخلن. الموالج: جمع مولج، وهو المدخل الذي لايرى آخره.

يخفَى عليه شيءٌ في السماواتِ والأرضِ، مما ظهَر فيها وما بطَن، ﴿وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ﴾. يقولُ: وهو الرحيمُ بأهلِ التوبةِ مِن عبادِه أن يعذِّبَهم بعد توبتِهم، الغفورُ لذنوبِهم إذا تابوا منها.

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ويستعجلُك يا محمدُ الذين جحَدوا قُدرةَ اللهِ على إعادةِ خلقِه بعدَ فنائِهم، لهيئتِهم[1] التي كانوا بها مِن قبلِ فنائِهم، مِن قومِك، بقيامِ الساعةِ، [فقالوا لك: لا تأتينا الساعةُ][2]. استهزاءً بوعدِك إيَّاهم [ذلك][3]، وتكذيبًا لخبرِك، قُلْ لهم: بلى لتأتينَّكم[4] وربِّي، قسمًا به لتأتينَّكم الساعةُ. ثم عادَ جلَّ جلالُه [بعد ذكرِه الساعةَ إلى الثناءِ][5] على نفسِه وتمجيدِها، فقال: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ﴾.

واختلَفَتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرأتْه عامَّةُ قرأةِ المدينةِ: (عَالِمُ الْغَيْبِ) على مثالِ «فاعل»، بالرفعِ على الاستئنافِ[6]، إذ دخَل بينَ قولِه: ﴿وَرَبِّى﴾ وبينَ قولِه:

---

(١) في س: «بهيئتهم».

(٢) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.

(٣) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.

(٤) في ك: «تأتينكم»، وفي س: «تأتيكم»، والمثبت من هـ.

(٥) في ك: «إلى الساعة»، وفي هـ: «إلى الثناء»، وفي س: «بعد ذكره الساعة».

(٦) هي قراءة نافعٍ وابنِ عامرٍ وأبي جعفرٍ ورويسٍ عن يعقوبَ. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٢٦)، حجة القراءات ص(٥٨١)، الحجة في القراءات السبع ص(٢٩١- ٢٩٢)، التيسير في القراءات السبع ص(١٧٩)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥١٤)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٥٧)، تفسير القرطبي (١٤/ ٢٦٠)، زاد المسير (٦/ ٤٣٣).

(عَالِمُ الْغَيْبِ) كلامٌ حائلٌ بينَه وبينَه. وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ، ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ﴾ على مثالِ «فاعل»، غيرَ أنهم خفَضوا ﴿عَـٰلِمُ﴾ ردًّا منهم له على قولِه: ﴿وَرَبِّىَ﴾ إذ كان مِن صفتِه[1]. وقرأ ذلك بعدُ[2] عامةُ قرأةِ الكوفةِ: (عَلَّامِ الْغَيْبِ) على مثالِ «فَعَّال»، وبالخفضِ ردًّا لإعرابِه على إعرابِ قولِه: ﴿وَرَبِّىَ﴾. إذ كان مِن نَعْتِه[3].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا أن كلَّ هذه القراءاتِ الثلاثِ قراءاتٌ مشهوراتٌ[4] في قرأةِ الأمصارِ، مُتقارباتُ المعاني، فبأيِّهن قرَأ القارئُ فمصيبٌ، غيرَ أن أعجبَ القراءاتِ[5] في ذلك إليَّ أن أقرأ بها: (عَلَّامِ الْغَيْبِ) على القراءةِ التي ذكرناها عن عامةِ قرأةِ أهلِ الكوفةِ.

فأما اختياري[6] (علَّامِ[7]) على ﴿عَـٰلِمُ﴾؛ فلأنها أبلغُ في المدحِ، وأما الخفضُ فيها؛ فلأنها مِن نعتِ الربِّ، وهو في موضعِ الجرِّ، وعَنى بقولِه: (علَّامِ الْغَيْبِ): علَّام ما يغيبُ عن أبصارِ الخلقِ، فلا يَراه أحدٌ؛ إمَّا مما[8] لم يُكوِّنْه مما سيكوِّنْه، أو مما[9] قد كوَّنه، فلم يَطَّلِعْ عليه أحدٌ[10] غيرُه؛ وإنما وصَف جلَّ ثناؤه في هذا الموضعِ نفسَه بعلمِه الغيبَ؛ إعلامًا منه خلقَه أن الساعةَ لا يعلمُ وقتَ مجيئها أحدٌ سِواه، وإن كانت جائيةً، فقال لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: قُلْ

---

(١) هي قراءة ابنِ كثيرٍ وأبي عمرٍو وعاصمٍ وروحٍ عن يعقوبَ، وخلف. انظر: المصادر السابقة.
(٢) في س: «بقية».
(٣) هي قراءة حمزةَ والكسائيِّ. انظر: المصادر السابقة.
(٤) في هـ، س: «مشهورة».
(٥) في هـ زيادة: «إليَّ».
(٦) في س: «اختيار».
(٧) في هـ زيادة: «الغيب».
(٨) في ك، س: «ما»، والمثبت من هـ.
(٩) في س: «ما».
(١٠) في ك، س: «أحدًا»، والمثبت من هـ.

للذين كفَروا بربِّهم: بلى وربِّي[١] لتأتينَّكم الساعةُ، ولكنه لا يعلمُ وقتَ مجيئها أحدٌ سوى[٢] [عَلَّامِ الغيوبِ، الذي][٣] لا يعزُبُ عنه مثقالُ ذرَّةٍ.

ويعني[٤] جلَّ ثناؤه بقولِه: ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ﴾: لا يغيبُ عنه، ولكنه ظاهرٌ له.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ﴾. يقولُ: لا يغيبُ عنه[٥].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ﴾. قال: لا يغيبُ [عنه][٦].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾. أي: لا يغيبُ عنه[٧].

---

(١) في ك، س: «وربكم».

(٢) في ك: «سواه». وفي هـ: «إتيانها غير»، بدلًا من «مجيئها أحد سوى».

(٣) سقط من ك، والمثبت هـ، س.

(٤) في ك، س: «يعني»، والمثبت من هـ.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٦/ ١٩٦٣) من طريق إسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد عن ابن عباس، الدر المنثور (٣/ ٥٥٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد والفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم، عند تفسير سورة يونس، آية: ٦١ . وإسناد المصنف منقطع وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢). وإسناد ابن أبي حاتم فيه أبو يحيى القتَّات الكوفي، وفيه ضعف، ورواية إسرائيل عنه بها مناكير جدًّا كثيرة. انظر: تهذيب الكمال (٣٤/ ٤٠١)، تهذيب التهذيب (٦/ ٤٩١)، التقريب (٨٤٤٤).

(٦) سقط من ك، س، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.
والأثر في: تفسير مجاهد (٢/ ٥٢٣) من طريق آدم عن ورقاء به، البخاري (٨/ ٣٩٥/ فتح) معلقًا، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٠٥)، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٥٩). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٧) تفسير ابن عطية (٤/ ٤٠٥)، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٥٩). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

وقد بيَّنَّا ذلك بشواهدِه فيما مضى، بما أغنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[١].

وقولُه: ﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾. يعني: زِنَةَ ذَرَّةٍ، ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾. يقولُ تعالى: لا يغيبُ عنه شيءٌ، مِن زِنَةِ ذَرَّةٍ فما فوقَها وما دونَها، أين كان [ذلك][٢]، في السماواتِ، ولا في الأرضِ، ﴿وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ﴾[٣]. يقولُ: ولا يعزُبُ عنه أصغرُ مِن مثقالِ ذَرَّةٍ وَلا أكْبَرُ منه، ﴿إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾. يقولُ: هو مثبَتٌ في كتابٍ، يَبِينُ للناظرِ فيه أن اللهَ تعالى قد أثبته وأحْصاه وعلِمه، فلم يعزُبْ عنه[٤] علمُه.

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿لِّيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: أثبتَ ذلك في الكتابِ المبينِ، كي يُثِيبَ الذين آمَنوا باللهِ ورسولِه، وعمِلوا بما أمَرهم اللهُ ورسولُه به، وانتَهوا عمَّا نَهاهم عنه -على طاعتِهم ربَّهم، ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤه: لهؤلاءِ الذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ مغفرةٌ مِن ربِّهم لذنوبِهم، ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾. يقولُ: وعيشٌ هنيءٌ يومَ القيامةِ في الجنةِ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾: لذنوبِهم، ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾: في الجنةِ[٥].

---

(١) انظر: تفسير سورة يونس، آية: ٦١ .

(٢) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٣) سقط من ك: «ولا أكبر».

(٤) في س: «عن».

(٥) الدر المنثور (٥/ ٤٢٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

القَولُ في تَأويلِ قَولِه

﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٞ ۝٥﴾[(١)].

يقولُ تعالى ذِكْرُه: أثبَتَ ذلك في الكتابِ، ليَجْزِيَ الذين آمنوا[(٢)] ما وصَف، وليَجْزِيَ الذين سَعَوا في آياتِنا مُعاجِزين[(٣)]. يقولُ: وكي يُثيبَ الذين عمِلوا في إبطالِ أدلَّتِنا وحُجَجِنا مُفَاوِتين[(٤)] ويحسَبون[(٥)] أنهم يَسْبِقوننا بأنفسِهم، فلا نقدرُ عليهم، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ﴾. يقولُ: هؤلاءِ لهم عذابٌ مِن شديدِ العذابِ الأليمِ. ويعني بالأليمِ المُوجِعَ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿سَعَوۡاْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾. أي: لا يُعْجِزون، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٞ﴾. قال: الرِّجْزُ سوءُ العذابِ، الأليمُ الموجِعُ[(٦)].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قالَ ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوۡاْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾. قال: جاهدين ليُهْبِطوها أو يُبْطِلوها. قال: وهم المشركون. وقرأ: ﴿لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ﴾ [فصلت: ٢٦][(٧)].

---

(١) في ك: «معجزين»، وكذا في الآيات التالية، وهي بالقصر والتشديد قراءة ابنِ كثيرٍ وأبي عمرٍو. انظر: حجة القراءات ص(٥٨٢)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٥٧).

(٢) في ك، س: «المؤمنين»، بدلًا من «الذين آمنوا».

(٣) في ك: «معجزين»، والمثبت من هـ، س. (٤) في ك، س: «معاونين»، والمثبت من هـ.

(٥) في ك: «يحسبون».

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ١٢٦) عن معمر عن قتادة، بلفظ: يظنون أنهم يعجزون الله ولن يعجزوه، الدر المنثور (٥/ ٤٢٦)، وفتح القدير (٤/ ٣٧٦) آخره، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٧) البحر المحيط (٧/ ٢٤٩) بنحوه. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

القَولُ في تَأويلِ قَولِه

﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝٦﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: أثبتُّ ذلك[1] في كتابٍ مبين ليُجْزَى الذين آمنوا، والذين سعَوْا في آياتِنا، ما قد بُيِّن لهم[2]، وليَرى الذين أُوتوا العلمَ. فـ«يَرى» في موضعِ نصبٍ عطفًا به على قولِه: «يَجْزِي». في قولِه: ﴿لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾. وعنَى بالذين أُوتوا العلمَ مُسْلِمةَ أهلِ الكتابِ؛ كعبدِ اللهِ بن سَلَام، ونُظَرائِه الذين قد قَرءوا كتبَ اللهِ التي أنزلها[3] قبلَ الفرقانِ، فقال[4] تعالى ذِكْرُه: وليَرى هؤلاءِ الذين أوتوا العلمَ بكتابِ اللهِ، الذي هو التوراةُ، الكتابَ الذي أنزل إليك يا محمدُ مِن ربِّك هو الحقَّ.

وقيل: عَنى بالذين أُوتوا العلمَ أصحابَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[5]: ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ﴾. قال: أصحابُ محمدٍ[6].

---

(١) في ك زيادة: «جل ثناؤه».

(٢) في هـ: «لكم».

(٣) في ك: «الذي أنزلت»، وفي س: «التي أنزلت».

(٤) في هـ: «يقول».

(٥) في هـ زيادة: «قوله».

(٦) الدر المنثور (٥/ ٤٢٦)، وعزاه إلى إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٠٦) بلفظ: هم أمة محمد، زاد المسير (٦/ ٤٣٣). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

وقولُه: ﴿وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾. يقولُ: ويُرْشِدُ مَن اتَّبعَه، وعمِل بما فيه إلى سبيلِ اللهِ، ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ في انتقامِه مِن أعدائِه، ﴿ٱلْحَمِيدُ﴾ عندَ خلقِه؛ فأيَادِيه[1] عندَهم، ونِعَمُه لدَيهم. وإنما يعني أن الكتابَ الذي أُنزل إلى[2] محمدٍ يَهْدي إلى الإسلامِ.

القَولُ في تأويلِ قَولِه

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ۝٧﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: وقال الذين كفَروا باللهِ وبرسولِه محمدٍ صلى الله عليه وسلم، مُتَعجِّبين مِن وعدِه إيَّاهم البعثَ بعدَ المماتِ، بعضُهم لبعضٍ: ﴿هَلْ نَدُلُّكُمْ﴾ أيُّها الناسُ، ﴿عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾. يقولُ: يخبرُكم أنكم بعدَ تَقَطُّعِكم في الأرضِ بِلًى[3]، وبعدَ مصيرِكم في الترابِ رُفاتًا، عائدون كهيئتِكم قبلَ المماتِ خلقًا جديدًا.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾. قال: ذلك مُشركو قُريشٍ والمشركون مِن الناسِ، ﴿يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾: إذا أكَلَتْكم الأرضُ، وصِرْتُم رُفاتًا وعظامًا، وقطَّعَتْكم السباعُ والطيرُ، ﴿إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾. ستُحْيَون[4] وتُبْعَثون[5].

---

(١) في هـ: «بأياديه».

(٢) في س: «على».

(٣) في س: «بلاء».

(٤) في ك: «تستحيون»، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور، فتح القدير.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ١٢٦) عن معمر عن قتادة، بلفظ: إذا أكلتكم الأرض وكنتم عظامًا ورفاتًا إنكم لفي خلق جديد، الدر المنثور (٥/ ٤٢٦)، وفتح القدير (٤/ ٣٧٦)، وعزياه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قالَ ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ﴾ الآية[١]. قال: يقولُ: ﴿إِذَا مُزِّقْتُمْ﴾: إذا[٢] بَليتُم وكنتم عظامًا وترابًا ورُفاتًا، ذلك ﴿كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾، ﴿إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[٣].

وقال[٤]: ﴿يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ﴾[٥] فكسَر «إن» ولم يُعمِلْ ﴿يُنَبِّئُكُم﴾ فيها، ولكن ابتَدأ بها ابتداءً[٦]؛ لأن النبأ خبرٌ وقولٌ، فالكسرُ في «إن» لمعنى الحكايةِ في قولِه: ﴿يُنَبِّئُكُم﴾. دونَ لفظِه، كأنه قيل: يقولُ لكم: ﴿إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾. [ويجوزُ كسرها لدخولِ اللامِ في الخبرِ، كما قال: ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾ [العاديات: ١١]؛ لأنَّ اللامَ إذا دَخلتْ في الخبرِ كسَرتِ المفتوحَ][٧].

القَولُ في تأويلِ قَولِه

﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۗ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ﴿٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه مُخْبِرًا عن قيلِ هؤلاءِ الذين كفَروا به، وأنكَروا البعثَ بعدَ المماتِ، بعضُهم لبعضٍ، مُعْجَبين مِن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم في وعدِه إيَّاهم ذلك: أفْتَرَى هذا الرجل[٨] الذي يَعِدُنا أنَّا بعدَ أن نُمَزَّقَ كلَّ مُمَزَّقٍ في خلقٍ جديدٍ، على اللهِ كذبًا، فتخَلَّقَ عليه بذلك باطلًا مِن القولِ، وتَخَرَّصَ عليه قولَ الزورِ، ﴿أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ﴾؟ يقولُ: أم هو مجنونٌ، فيتكلَّمَ بما لا معنى له؟

---

(١) في هـ، س: «إلى: خَلْقٍ جَدِيدٍ».
(٢) في ك، س: «وإذا».
(٣) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).
(٤) في ك: «قال»، والمثبت من هـ، س.
(٥) سقط من ك: «إذا مزقتم كل ممزق إنكم»، ومن س: «إذا مزقتم كل ممزق»، والمثبت من هـ.
(٦) غير موجود في هـ.
(٧) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.
(٨) سقط من س.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: قالوا تَكْذيبًا[1]: ﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾؟ قال: قالوا: إمَّا أن يكونَ يكذِبُ على اللهِ، ﴿أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ﴾؟ وإما أن يكون مجنونًا، ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الآية[2].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قالَ ابنُ زيدٍ[3]: ثم قال بعضُهم لبعضٍ: ﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ﴾: أرجلٌ[4] مجنونٌ فيتكلَّمَ بما لا يعقِلُ؟ فقال اللهُ: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ﴾[5].

وقولُه: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: ما الأمرُ كما قال[6] هؤلاءِ المشركون في محمدٍ صلى الله عليه وسلم وظَنُّوه به، مِن أنه افترى على اللهِ كذبًا، أو أن به جِنَّةً، لكن الذين لا يؤمنون بالآخرةِ مِن هؤلاءِ المشركين في عذابِ اللهِ في الآخرةِ، وفي الذهابِ البعيدِ عن طريقِ الحقِّ وقصدِ السبيلِ، فهم مِن أجلِ ذلك يقولون فيه ما يقولون.

حدَّثني يُونُسُ بن عبدِ الأعلى[7]، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قالَ ابنُ زيدٍ: قال الله: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ﴾، وأمرَه أن يحلِفَ لهم

---

(١) في ك: «قال يكذبنا»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصدري التخريج.

(٢) الدر المنثور (٥/ ٤٢٦)، وفتح القدير (٤/ ٣٧٦)، وعزياه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، وعندهما: قالوا ذلك تكذيبًا، بدلًا من: قالوا تكذيبًا. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٣) في ك زيادة: «قال».

(٤) في ك، س: «الرجل».

(٥) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٦) في ك: «يقول»، والمثبت من هـ، س.

(٧) سقط من هـ: «بن عبد الأعلى».

ليعتبروا، وقرأ: ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ﴾[(١)] [التغابن: ٧] الآيةَ كلَّها، وقرأ أيضًا: ﴿بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾[(٢)].

وقُطعت «الألفُ» مِن قولِه: ﴿أَفْتَرَىٰ﴾ في القطعِ والوصلِ، ففُتِحت؛ لأنها ألفُ استفهامٍ. فأما «الألفُ» التي بعدَها، التي هي ألفُ «افتعل»[(٣)]، [فإنها ذهبَت؛ لأنها خفيفةٌ زائدةٌ تسقُطُ في اتصالِ الكلام][(٤)]، ونظيرُها: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ﴾ [المنافقون: ٦٣]، و﴿بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ﴾ [ص: ٧٥]، و﴿أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ﴾ [الصافات: ١٥٣]، وما أشبَه ذلك، [ولا يجوزُ كسرُ الألفِ في شيءٍ من ذلك؛ لأن دلالةَ الاستفهام تسقُطُ من الكلامِ إذا كَسَرْتَ وخالفتَ هيئتَه. قولُه: ﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [الأنعام: ١٤٤]، و﴿ءَآلْـَٔـٰنَ﴾ [يونس: ٩١] وما أشبَه ذلك][(٥)] فطُوِّلَتْ[(٦)] هذه، ولم تُطَوَّلْ تلك لأن ألفَ[(٧)] ﴿ءَآلْـَٔـٰنَ﴾ و﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ﴾ كانت مفتوحةً، فلو أُسقطت لم يكنْ بين الاستفهامِ والخبرِ فرقٌ، فجُعِلَ التطويلُ فيها فرقًا بين الاستفهامِ والخبرِ، [والألفُ من ﴿أَفْتَرَىٰ﴾ كانت مكسورةً][(٨)] وألفُ الاستفهامِ مفتوحةٌ، فكانتا مفترقتين بذلك، فأغنى ذلك دلالةً على الفرقِ، من التطويلِ.

---

(١) غير موجود في هـ: «ثم لتنبؤن بما عملتم».
(٢) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).
(٣) في ك: «أفعل»، والمثبت من هـ، س.
(٤) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.
(٥) سقط من ك، والمثبت من هـ، وفي س: «وأما ألف ﴿ءَآلْـَٔـٰنَ﴾ و﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ﴾».
(٦) في هـ: «وطولت».
(٧) سقط من س.
(٨) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.

القولُ في تأويلِ قَولِه

﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۚ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: أفلم يَنظُرْ هؤلاء المكذِّبون بالمعَادِ، الجاحدون البعثَ بعدَ المماتِ، القائلون لرسولِنا محمدٍ صلى الله عليه وسلم: ﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِ جِنَّةٌ﴾ -إلى ما بينَ أيديهم وما خلفَهم مِن السماءِ والأرضِ، فيعلَموا[1] أنهم حيثُ كانوا، فإنَّ أرضي وسمائي محيطةٌ بهم؛ من بين أيديهم ومِن خلفِهم، وعن أيمانِهم، وعن شمائلِهم، فيرتدِعوا عن جهلِهم، وينزجِروا عن تكذيبِهم بآياتنا حِذَرًا أن نأمرَ الأرضَ فتُخْسَفَ بهم، أو السماءَ فتُسْقِطَ عليه قِطَعًا؟! فإنَّا إن نَشَأْ أن نَفعلَ ذلك بهم فعَلنا.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قال ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم﴾. قال: ينظرون[2] عن أيمانِهم، وعن شمائلِهم، كيف السماءُ قد أحاطَت بهم! ﴿إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾ كما خسَفْنا بمَن كان قبلَهم، ﴿أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾: أي قِطعًا مِن السماءِ[3].

---

(١) في ك: «فيعلم»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في هـ: «لينظروا».

(٣) تفسير الصنعاني (٢/١٢٦) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/٤٢٦)، وفتح القدير (٤/٣٧٦)، وعزياه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٦١) جميعًا بلفظ: إنك إن نظرت عن يمينك وعن شمالك أو من بين يديك أو من خلفك رأيت السماء والأرض. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/٩، ١٧٣، ٢٦١).

وقولُه: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: إنَّ في إحاطَةِ السماءِ والأرضِ بعبادِ اللهِ ﴿لَآيَةً﴾. يقولُ: لدَلالَةً، ﴿لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾. يقولُ: لكلِّ عبدٍ أناب إلى ربِّه بالتوبةِ، ورجَع إلى معرفةِ توحيدِه، والإقرارِ بربوبيتِه والاعترافِ بوحدانيتِه، والإذعانِ لطاعتِه، على أنَّ فاعلَ ذلك لا يَمتنِعُ عليه فعلُ شيءٍ أراد فِعْلَه، ولا يتعذَّرُ عليه [فعلُ][1] شيءٌ شاءَه.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾. والمُنيبُ: المُقبلُ التائبُ[2].

القَولُ في تأويلِ قَولِه

﴿۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه[3]: ولقد أعطَينا داودَ منَّا فضلًا، وقلنا للجبالِ: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ﴾: سبِّحي معه إذا سبَّح. والتأويبُ عندَ العربِ: الرجوعُ ومَبِيتُ الرجلِ في منزِلِه وأهلِه، ومنه قولُ الشاعرِ:

يَومَانِ يَومُ مَقاماتٍ وَأَنْدِيَةٍ ... وَيَومُ سَيرٍ إِلَى الأَعْدَاءِ تَأْوِيبِ[4]

---

(١) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/١٢٦) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/٤٢٦)، وفتح القدير (٤/٣٧٦)، وعزياه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٦١). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٣) في هـ زيادة: «وَلَقَدْ آتَيْنَا».

(٤) البيت من البسيط، وهو في ديوانه ص(٥٥)، وقد تقدم ذكر مصادره وشرحه في تفسير سورة الفرقان، آية: ٦٧، وسيأتي -إن شاء الله- في تفسير سورة فاطر، ٣٥ .

أي رجوعٍ. وقد كان بعضُهم يقرؤُه: (اوْبِي مَعَهُ)[١]. من آبَ يئوبُ، بمعنى: تصرَّفي معه. وتلك قراءةٌ لا أستجيزُ القراءةَ بها؛ لخلافِها قراءةَ الحُجَّةِ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قال ذلِك

حدَّثني سليمانُ بن عبدِ الجبارِ، قال: حدَّثني محمدُ بن الصَّلتِ، قال: حدَّثنا أبو كُدَيْنَةَ، وحدَّثنا محمدُ بن سنانٍ القَزَّازُ، قال حدَّثنا الحسينُ[٢] بن الحسنِ الأشقرُ، قال: حدَّثنا أبو كُدينةَ، عن عطاءٍ، عن سعيدِ بن جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿أَوِّبِي مَعَهُ﴾. قال: سَبِّحي معه[٣].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾. يقولُ: سَبِّحي معه[٤].

---

(١) هي قراءة ابنِ عباسٍ والحسنِ وقتادةَ وابنِ أبي إسْحَاقَ. انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٥٨)، معاني القرآن للنحاس (٥/ ٣٩٥)، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٠٧)، تفسير القرطبي (١٤/ ٢٦٥)، تفسير السمعاني (٤/ ٣١٩)، البحر المحيط (٧/ ٢٥٢)، روح المعاني (٢٢/ ١١٤)، فتح القدير (٤/ ٣٧٧).

(٢) في ك، س: «الحسن». وانظر: تهذيب الكمال (٦/ ٣٦٦)، تهذيب التهذيب (١/ ٥٢٢)، التقريب (١٣١٨).

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٣١٨٩٧) من طريق يحيى بن أبي بكير عن أبي كدينة به، الدر المنثور (٥/ ٤٢٦)، وفتح القدير (٤/ ٣٨٠)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي شيبة، وفي الفتح أيضًا: إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٠٧)، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٦٢)، البحر المحيط (٧/ ٢٥٢).
وأبو كُدَيْنَةَ هو: يَحْيَى بن المُهَلَّب البَجَلِيُّ، الكُوفِيُّ، صَدُوقٌ. انظر: تهذيب الكمال (٣٢/ ٥)، تهذيب التهذيب (٦/ ١٨٣)، التقريب (٧٦٥٤). وعَطَاء بن السَّائِب، صَدُوقٌ، اخْتَلَطَ، وليس أبو كدينة ممن ذكر العلماء أنهم سمعوا منه قبل الاختلاط. انظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ٨٦)، تهذيب التهذيب (٤/ ١٣٠)، التقريب (٤٥٩٢).

(٤) إسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

حدَّثنا أبو عبدِ الرحمنِ العلائيُّ، قال: حدَّثنا مِسْعرٌ، عن أبي حُصَينٍ، عن أبي عبدِ الرحمنِ: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾. قال[١]: سَبِّحي[٢].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا حَكَّامٌ، عن عَنْبَسةَ، عن أبي إسحاقَ، عن أبي مَيسرةَ: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾. قال: سَبِّحي [معه][٣]. بلسانِ الحبشةِ[٤].

حدَّثني يحيى بن طلحةَ اليَرْبوعيُّ، قال: حدَّثنا فُضيلٌ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾. قال: سَبِّحي معه[٥].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾. قال: سَبِّحي [معه][٦].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[٧]: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾. أي: سبِّحي معه إذا سبَّح[٨].

---

(١) في س: «يقول».

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٣١٨٩٨) عن محمد بن بشر ووكيع عن مسعر به، الدر المنثور (٥/ ٤٢٦)، وعزاه إلى عبد بن حميد. إسناده صحيح.

(٣) سقط من ك، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور.

(٤) مصنف ابن أبي شيبة (٣١٩٠٠) من طريق سفيان عن أبي إسحاق به، الدر المنثور (٥/ ٤٢٦)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٦٢)، البحر المحيط (٧/ ٢٥٢). وأبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح بالسماع.

(٥) يحيى بن طلحة بن أبي كثير اليربوعي، قال عنه النسائي في الضعفاء والمتروكين ص(١٠٩): ليس بشيء، وذكره ابن حبان في كتاب الثقات (٩/ ٢٦٤) وقال: كان يغرب عن أبي نعيم وغيره، وقال الحافظ عنه في التقريب (٧٥٧٣): لين الحديث، ورجح الشيخ شاكر توثيقَه في (٧/ ١٩٦)، (١/ ٣٣٨)، والظاهر أنه ضعيف. وانظر: الجرح والتعديل (٩/ ١٦٠)، تهذيب الكمال (٣١/ ٣٨٨). وباقي رواته ثقات.

(٦) غير موجود في ك، س، تفسير ابن كثير، الدر المنثور، والمثبت من هـ، تفسير مجاهد.
والأثر في: تفسير مجاهد (٢/ ٥٢٣) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٤٢٦)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٦٢). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٧) في هـ زيادة: «قوله».

(٨) تفسير الصنعاني (٢/ ١٢٧) عن معمر عن قتادة، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٠٧)، البحر المحيط (٧/ ٢٥٢). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

حدَّثني[١] يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قالَ ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾. قال: سَبِّحي معه. قال: والطيرُ أيضًا[٢].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبرنا عُبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾. قال: سبِّحي [معه][٣].

حدَّثني عمرُو بن عبدِ الحميدِ، قال: حدَّثنا مروانُ بن معاويةَ، عن جُويبرٍ، عن الضحاكِ قولَه[٤]: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾[٥]. سبِّحي معه[٦].

وقولُه: ﴿وَٱلطَّيْرَ﴾. وفي نصبِ الطيرِ وجهانِ؛ **أحدُهما** على ما قاله ابنُ زيدٍ، من[٧] أن الطيرَ نُودِيت كما نُوديت[٨] الجبالُ، فتكونُ منصوبةً من أجلِ أنَّها معطوفةٌ على مرفوعٍ، بما لا يَحسُنُ إعادةُ رافِعِه عليه، فيكونُ كالمَصروفِ[٩] عن[١٠] جهتِه.

والآخَرُ: على[١١] ضميرٍ[١٢] متروكٍ استِغْناءً[١٣] بدَلالةِ الكلامِ عليه، فيكونُ

---

(١) في ك: «وحدثني».

(٢) الدر المنثور (٥/ ٤٢٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٠٧)، البحر المحيط (٧/ ٢٥٢). وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٣) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.
والأثر في: تفسير الضحاك (٢/ ٦٨١). وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ٢٨، ٤٥١، ٤٥٢).

(٤) في هـ: «في قوله».

(٥) في هـ زيادة: «قال».

(٦) جويبرُ بن سعيد، ضعيف جدًّا، وقد تساهل بعض العلماء في أخذ التفسير عنه. انظر: (ج١/ ١٩٣).

(٧) في ك: «في»، والمثبت من هـ، س.

(٨) في ك: «نودي»، والمثبت من هـ، س.

(٩) في ك، س: «كالمصدر»، وفي معاني القرآن للفراء (٢/ ٣٥٥): «كالمعدول».

(١٠) في ك: «من»، والمثبت من هـ، س.

(١١) في س: «فعل».

(١٢) في ك زيادة: «فعل».

(١٣) في ك، س: «استغني».

معنى الكلامِ: فقلنا: يا جبالُ أوِّبي معه وسخَّرنا له الطيرَ. وإن رُفِع ردًّا على ما في قولِه: سبِّحي. مِن ذكرِ الجبالِ كان جائزًا، وقد يجوزُ رَفْعُ الطيرِ وهو معطوفٌ على الجبالِ، وإن لم يَحْسُنْ نداؤُها بالذي نُودِيت به الجبالُ، فيكونُ ذلك كما قال الشاعرُ:

ألا يا عمْرُو والضَّحَّاكَ سِيرَا فَقَدْ جاوَزْتُما خَمَرَ الطَّرِيقِ[1]

وقولُه: ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾. ذُكر أنَّ الحديدَ كان في يَدَيه[2] كالطينِ المبلولِ يُصرِّفُه في يَدَيه[3] كيف شاء[4] بغيرِ إدخالِ نارٍ ولا ضربٍ بحديدٍ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾: سخَّر اللهُ له الحديدَ بغيرِ نارٍ[5].

---

(١) البيت من الوافر، بلا نسبة في مقاييس اللغة (٢/ ٢١٦)، معاني القرآن للفراء (٢/ ٣٥٥)، الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٤٠٨)، اللمع ص(١١١)، شرح قطر الندى ص(٢١٠)، الجمل في النحو ص(١١٠)، وصدره فقط في همع الهوامع (٣/ ٢٣٣)، وعجزه فقط في تهذيب اللغة (٧/ ١٦٢)، لسان العرب، مادة (خمر)، العين (٤/ ٢٦٣).

ويروى في جميع المصادر -ما عدا معاني القرآن للفراء-: «يا زيد»، بدلًا من «يا عمرو».

قال الفراء -في قوله تعالى: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ﴾-: ﴿وَٱلطَّيْرَ﴾: منصوبة على جهتين: إحداهما: أن تنصبهما بالفعل، بقوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا﴾ وسخرنا له الطير، فيكون مثل قولك: أطعمته طعامًا وماءً تريد، وسقيته ماء. فيجوز ذلك. والوجه الآخر: بالنداء؛ لأنك إذا قلت: يا عمرو والصلت أقبلا، نصبت: الصلت؛ لأنه إنما يدعى بـ(يأيها)، فإذا فقدتها كان كالمعدولِ عن جهته، فنُصب، وقد يجوز رفعه على أن يتبع ما قبله. ويجوز رفعه على أوبي أنت والطير. وأنشدني بعض العرب النداء إذا نصب، لفقده (يأيها): ألا يا عمرو... البيت. والخَمَر: ما سترك من الشجر وغيرها، وقد يجوز نصب الضحاك ورفعُه. ا هـ.

(٢) في ك، س: «يده»، والمثبت من هـ.

(٣) في ك، س: «يده»، والمثبت من هـ.

(٤) في س: «يشاء».

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ١٢٧) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٤٢٧)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، بمعناه، زاد المسير (٦/ ٤٣٦). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: [حدَّثنا ابنُ عَثْمَةَ، قال][(١)]: حدَّثنا سعيدُ بن بشيرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾: كان يُسوِّيها بيدِه؛ ولا يُدخِلُها نارًا، ولا يَضرِبُها بحديدةٍ[(٢)].

وقولُه: ﴿أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ﴾. يقولُ: وعهِدْنا إليه أن اعملْ سابغاتٍ، وهي التوامُّ الكَوامِلُ مِن الدروعِ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ﴾[(٣)]: دروعٌ، وكان أوَّلَ مَن صنَعها داودُ، إنما كان قبلَ ذلك صفائِحُ[(٤)].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قالَ ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ﴾. قال: السابغاتُ: دروعُ الحديدِ[(٥)].

وقولُه: ﴿وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ﴾. اختلَف أهلُ التأويلِ في السَّرْدِ؛ فقال بعضُهم: السَّرْدُ: هو مِسمارُ حَلَقِ الدِّرْعِ.

---

(١) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٢) تفسير ابن كثير (١١/ ٢٦٢) بنحوه، زاد المسير (٦/ ٤٣٦).
وسَعِيد بن بَشِيرٍ الأزْدِي، ضعيفٌ، وقال ابن نمير والساجي وابن حبان: يروي عن قتادة المنكرات. انظر: تهذيب الكمال (١٠/ ٣٤٨)، تهذيب التهذيب (٢/ ٢٩١)، التقريب (٢٢٧٦). إسناده ضعيف.

(٣) في هـ زيادة: «قال».

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ١٢٧) أوله، عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٤٢٧)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، بزيادةٍ، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٠٨)، تفسير القرطبي (١٤/ ٢٦٧)، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٦٢)، البحر المحيط (٧/ ٢٥٣) بنحوه، زاد المسير (٦/ ٤٣٦). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٥) في هـ: «الدروع من الحديد».
وإسناد الأثر صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ﴾. قال: كان يجعَلُها بغيرِ نارٍ، ولا يَقْرَعُها بحديدٍ، ثم يَسْرُدُها، والسَّرْدُ: المساميرُ التي في الحَلَقِ[1].

وقال آخرون: هو الحَلَقُ بعينِها.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قالَ ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ﴾. قال: والسَّرد: حَلَقُه. أي[2]: قدِّرْ تلك الحَلَقَ. قال: وقال الشاعرُ:

أجادَ المُسَدِّي سَرْدَهَا وَأَذَالَهَا[3]

قال: يقولُ[4]: وسَّعها، وأجاد حَلَقَها[5].

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ١٢٧) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٤٢٧)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم وعبد بن حميد، آخره. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٢) في ك: «قال»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٣) عجز بيت من الطويل، وهو لكثير عزة في ديوانه ص(٢٣١)، طبقات فحول الشعراء (٢/ ٥٤١)، تهذيب اللغة (١٥/ ١٢)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (ذيل)، محاضرات الأدباء (٢/ ١٨٢)، تاريخ دمشق (٥٠/ ٨٧)، وبلا نسبة في الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٤٣٧).
وصدره:

على ابن أبي العاصي دِلاصٌ حصينة

ويروى في تهذيب اللغة، اللسان، التاج، محاضرات الأدباء: «فأذالها»، بدلًا من «وأذالها».
قال في الديوان: ابن أبي العاص: عبد الملك، ومن جدوده أبو العاصي. الدلاص: الدرع اللساء المصقولة البراقة. الحصينة: التي تحمي صاحبها. المسدي: النساج. السرد: النسج. أذالها: جعل لها ذيلًا؛ أي أطال فيها. والمعنى: اتخذتَ يابن الأصل الكريم درعًا تحميك أجاد النساج نسجها وأطال فيه.

(٤) في ك: «ويقول»، والمثبت من هـ، س.

(٥) يوجد هنا في ك، س أثر لابن عباس من رواية العوفي، وضعناه في موضعه بعد قليل.
وأثر ابن زيد في: تفسير القرطبي (١٤/ ٢٦٧)، والبحر المحيط (٧/ ٢٥٣)، وفتح القدير (٤/ ٣٧٨) ثلاثتهم بنحوه. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباس قولَه: ﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ﴾. يقولُ: حَلَقِ الحديدِ[(١)].

وقال بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ: يقالُ: دِرْعٌ مَسْرودَةٌ. إذا كانت مَسمورةَ الحَلَقِ، واستَشهد لقيلِه ذلك بقولِ الشاعرِ:

وَعَلَيهِمَا مَسْرُودَتَانِ قَضَاهُمَا دَاوُدُ أَوْ صَنَعُ السَّوَابِغِ تُبَّعُ[(٢)]

وقيل: إن اللهَ إنما قال لداودَ: ﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ﴾. لأنها كانت قبلَ [ذلك][(٣)] صفائحَ.

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا نصرُ بن عليٍّ، قال: حدَّثنا أبي، قال: حدَّثنا خالدُ بن قَيْسٍ، عن قتادةَ: ﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ﴾. قال: كانت صفائِحَ، فأُمِر أن يَسْرُدَها حَلَقًا[(٤)].

---

(١) سقط من س الأثر بتمامه.

(٢) البيت من الكامل، هو لأبي ذؤيب في ديوان الهذليين (١/ ١٩)، المفضليات ص(٤٢٨)، المحكم والمحيط الأعظم (٦/ ٤٨٢)، مقاييس اللغة (٥/ ٩٩)، تهذيب اللغة (٢/ ٢٤)، (٩/ ١٧٠، ١٧١)، لسان العرب، مادة (صنع)، (قضي)، تاج العروس، مادة (صنع)، (سبغ)، جمهرة أشعار العرب ص(٢٠)، الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٤٣٧، ٤٨٦)، غريب الحديث للحربي (٢/ ٤٠٧)، وبلا نسبة في المفصل ص(١٥٢).
قال الجَوْهَرِيُّ: هذه روايةُ الأصْمَعِيّ ويُروى: «صِنْعَ السَّوابغ». لسان العرب، وتاج العروس، مادة (صنع).
والبيت ورد ضمن قصيدة رائعة قالها في خمسة ماتوا في عام واحد من بنيه بطاعون أصابهم، وقيل في سبعة من بنيه شربوا من لبن شربت منه حية وماتت فيه، فهلكوا في يوم واحد، ومطلعها

أَمِنَ المَنُونِ وَرَيْبِهَا تَتَوَجَّعُ والدَّهْرُ ليسَ بِمُعْتِبٍ من يَجْزَعُ

قال في ديوان الهذليين: ويروى «تعاورا مسرودتين»، يقول: تعاورا بالطعن، مسرودتين: درعين، قضاهما: فرغ منهما داود عليه السلام، «أو صَنَعُ السوابغ»، والصَّنَعُ الحاذق بالعمل، ثم رد تُبَّعًا على صَنَع. وانظر في شرحه والتعليق عليه: كلام الشيخ شاكر (٢/ ٥٤٢).

(٣) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ١٢٧) عن معمر عن قتادة، والدر المنثور (٥/ ٤٢٧)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم، كلاهما بنحوه.
=

وعَنَى بقولِه: ﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ﴾: وقدِّرِ[١] المساميرَ في حَلَقِ الدروعِ[٢] حتى يكونَ بمقدارٍ؛ لا تُغلِّظِ المِسمارَ وتُضَيِّقِ الحَلَقةَ فتُفصَمَ الحَلَقةُ، ولا تُوسِّعِ الحَلَقةَ وتُصَغِّرِ المساميرَ وتُدِقَّها فتَسْلَسَ[٣] في الحَلَقةِ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ﴾. يعني بالسردِ: ثقبَ الدروعِ [حين][٤] يشُدُّ قَتيرَها[٥]. [وعَنَى بقولِه: ﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ﴾: قَدِّرْ المساميرَ][٦].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ﴾. قال: قدِّرِ المساميرَ والحَلَقَ، لا تُدِقَّ المساميرَ فتسْلسَ، ولا تُجِلَّها. قال محمدُ بن عمرٍو: فتُقْصَمَ[٧] وقال الحارثُ: فتُفصَمَ[٨].

= وخالد بن قيس بن رباح الأزدي الحُدَّاني البصري، صدوق يغرب، وقال الأزدي: خالد بن قيس عن قتادة فيها مناكير. انظر: تهذيب الكمال (٨/ ١٥٣)، تهذيب التهذيب (٢/ ٦٩)، التقريب (١٦٦٨).

(١) في هـ: «قدر» بدون واو.

(٢) في هـ: «الدرع».

(٣) في هـ: «المسمار وتدقه فيسلس».

ومِسْمَارٌ سَلِسٌ: قَلِقٌ وكُلُّ شَيْءٍ أُقْلِقَ فهو سَلِسٌ. تاج العروس، مادة (سلس).

(٤) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.

(٥) في س: «فيسد قتيرها».

والقَتِير: رءوسُ مسامير حَلَقِ الدروع. لسان العرب، مادة (قتر).

(٦) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.

والأثر في: تفسير القرطبي (١٤/ ٢٦٧) بنحوه.

(٧) سقط من س، وفي هـ: «فتفصم».

(٨) تفسير مجاهد (٢/ ٥٢٣) من طريق آدم عن معمر عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٤٢٧)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد، وعنده: فينقصم، زاد المسير (٦/ ٤٣٧) بمعناه. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

حدَّثني عليُّ بن سهلٍ، قال: حدَّثنا حجَّاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ﴾. قال: لا تُصَغِّرِ المِسمارَ، وتُعَظِّمِ الحَلَقَةَ فيَسْلَسَ، ولا تُعَظِّمِ المِسمارَ وتُصَغِّرِ الحَلَقَةَ فَتُفْصَمَ الحَلَقَةُ[(١)].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ[(٢)] عُيينةَ، قال: حدَّثنا أبي، عن الحكم[(٣)] في قولِه: ﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ﴾. قال: لا تُغلِّظِ المِسمارَ فَيَفْصِمَ الحَلَقَةَ، ولَا تُدِقَّه فيَقْلَقَ[(٤)].

وقولُه: ﴿وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: واعمَلْ يا داودُ أنت وآلُك بطاعةِ اللهِ، ﴿إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: إنِّي بما تَعملُ أنت وأتباعُك ذو بصرٍ، لا يَخفَى عليَّ منه شيءٌ، وأنا مُجازِيك وإياهم على جميعِ ذلك.

القَولُ في تأويلِ قَولِه

﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾﴾.

اختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ﴾. فقرَأته عامةُ قرَأةِ الأمصارِ:

---

(١) في س: «فيُفْصَمَ المسمار».
وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٩، ١٦١، ٤٣٨).

(٢) في ك زيادة: «أبي»، والمثبت من هـ، س.

(٣) الحكم بن عتيبة، الإمام الكبير عالم أهل الكوفة، أبو محمد الكندي، مولاهم الكوفي، ويقال: أبو عمرو، ويقال: أبو عبد الله، قال أحمد بن حنبل: هو من أقران إبراهيم النخعي، وُلِدَا في عام واحد، قال الذهبي: ما عيَّن السنةَ، وهي نحو سنة ست وأربعين. وكان الحكم ثقةً ثبتًا فقيهًا من كبار أصحاب إبراهيم، وكان صاحب سنة واتباع عبادة وفضل، إلا أنه ربما دلس، فقد وصفه غير واحد بالتدليس، وقال ابن إدريس: سألت شعبة متى مات الحكم؟ قال: سنة خمس عشرة ومائة، وفيها أرخه أبو نعيم وغيره، وقيل: سنة أربع عشرة، قال الذهبي: وليس بشيء. انظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٠٨)، تهذيب الكمال (٧/ ١١٤)، تهذيب التهذيب (١/ ٥٧٨)، التقريب (١٤٥٣)، جامع التحصيل ص(١٠٦).

(٤) تفسير ابن كثير (١١/ ٢٦٣).

﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ﴾. بنصبِ «الريح»[١]، بمعنى: ولقد آتينا داودَ مِنَّا فضلًا، وسخَّرْنا لسليمانَ الريحَ. وقرأ ذلك عاصمٌ[٢]: (وَلِسُلَيْمانَ الرِّيحُ) رفعًا بحرفِ الصفةِ، إذ لم يَظهرِ الناصبُ.

والصوابُ مِن القراءةِ في ذلك عندَنا النصبُ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه.

وقولُه: ﴿غُدُوُّهَا شَهْرٌ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: وسخَّرْنا لسليمانَ الريحَ، غدوُّها إلى انتصافِ النهارِ مَسيرةُ شهرٍ، ورَواحُها مِن انتصافِ النهارِ إلى الليلِ [مسيرةُ][٣] شهرٍ.

وبنحوِ الذي قُلْنا في ذلك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذَلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾. قال: تَغدو مسيرةَ شهرٍ، وتروحُ مسيرةَ شهرٍ. قالَ: مسيرةَ شهرين في يومٍ[٤].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، عن بعضِ أهلِ العلم، عن وهبِ بن منبِّهٍ: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾. قال: ذُكِر لي أنَّ مَنزِلًا بناحيةِ دِجلَةَ مَكتوبٌ فيه كتابٌ كَتَبَه بعضُ صحابةِ سليمانَ؛ إما مِن الجنِّ،

---

(١) هي قراءة الجميعِ عدا عاصمٍ في رواية أبي بكرٍ والمفضل عنه. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٢٧)، حجة القراءات ص(٥٨٣، ٥٨٤)، الحجة في القراءات السبع ص(٢٩٢)، التيسير في القراءات السبع ص(١٨٠)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥١٥)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٥٨).

(٢) الدر المنثور (٥/ ٤٢٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، زاد المسير (٦/ ٤٣٨)، ابن عطية (٤/ ٤٠٨)، تفسير القرطبي (١٤/ ٢٦٨)، فتح القدير (٤/ ٣٧٨).

(٣) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٤) الدر المنثور (٥/ ٤٢٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٠٨) بنحوه، البحر المحيط (٧/ ٢٥٣)، زاد المسير (٦/ ٤٣٨). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

وإما مِن الإنسِ: نحنُ نزلناه وما بَنَيناه، ومَبنيًّا وجَدْناه، غدَونا من إصْطَخْرَ فقِلْناه، ونحنُ رائحون مِنْه إن شاء اللهُ، فبائِتون بالشامِ[(١)].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قالَ ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾. قال: كان له مَرْكَبٌ مِن خشَبٍ، وكان فيه ألفُ ركنٍ، في كلِّ ركنٍ ألفُ بيتٍ يَركبُ معه[(٢)] فيه الجِنُّ والإنسُ، تحت كلِّ ركنٍ ألفُ شيطانٍ، يَرفعون ذلك المركبَ هم والعِصَارُ؛ فإذا ارتفَع أتتِ[(٣)] الرِّيحُ الرُّخاءُ[(٤)]، فسارت به، وساروا معه، يَقِيلُ عندَ قومٍ بينَه وبينَهم شهرٌ، ويُمْسَي عندَ قومٍ بينَه وبينَهم شهرٌ، ولا[(٥)] يَدري القومُ إلا وقد أظلَّهم معه الجيوشُ والجنودُ. [والعِصَارُ: الريحُ العاصفةُ][(٦)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو عامرٍ[(٧)]، قال: حدَّثنا قُرَّةُ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾. قال: كان يَغدو فيَقِيلُ بإصْطَخْرَ[(٨)]، ثم يَروحُ منها، فيكونُ رواحُها بكابُلَ[(٩)].

---

(١) تفسير القرطبي (١٤/ ٢٦٩). وفي إسناده جهالة شيوخ ابن إسحاق. انظر: (ج١/ ٢٢٧).

(٢) سقط من س.

(٣) في هـ: «أقبلت»، وفي مصدر التخريج: «جاءت».

(٤) في س: «رخاء».

(٥) في ك، مصدر التخريج: «فلا»، والمثبت من هـ، س.

(٦) غير موجود في ك، س، مصدر التخريج، والمثبت من هـ.
والأثر في: الدر المنثور (٤/ ٥٨٧، ٥٨٨)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، عند تفسير سورة الأنبياء، آية: ٨١ . وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٧) في ك: «عاصم»، والمثبت من هـ، س، تهذيب الكمال (١٨/ ٣٦٤).

(٨) في ك، س، تفسير ابن عطية، البحر المحيط: «في إصطخر»، والمثبت من هـ، باقي المصادر.

(٩) تفسير الصنعاني (٢/ ١٢٧) عن معمر عن الحسن، الدر المنثور (٥/ ٤٢٧، ٤٢٨)، وعزاه إلى عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٣/ ٥٥١)، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٠٨)، تفسير القرطبي (١٤/ ٢٦٩)، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٦٤)، البحر المحيط (٧/ ٢٥٣)، زاد المسير (٦/ ٤٣٨) بزيادةٍ، فتح القدير (٤/ ٣٧٨). وإسناده صحيح.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا حمادٌ، قال: حدَّثنا قرَّةُ، عن الحسنِ بمثلِه.

وقولُه: ﴿وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ﴾. يقولُ: وأذَبْنا له عينَ النُّحاسِ وأجْرَيناها له.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذَلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ﴾: عينَ النُّحاسِ، كانت بأرضِ اليمنِ، وإنما يَنتفِعُ الناسُ اليومَ مما أخرَجَ اللهُ لسليمانَ[(١)].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قالَ ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ﴾. قال: الصُّفْرُ سَال كَمَا يَسيلُ الماءُ، يَعمَلُ به كَمَا كان يَعملُ العجينَ في اللينِ[(٢)].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ﴾. يقولُ: النُّحاسِ[(٣)].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ﴾. [يعني][(٤)]: عينَ النحاسِ أُسِيلَت [له][(٥)].

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ١٢٧) أولَه، عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٤٢٨)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، وعنده: وإن ما يصنع الناس، بدلًا من: وإنما ينتفع الناس، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٦٤). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٢) في س: «اللبن».

والأثر إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٣) الدر المنثور (٥/ ٤٢٨)، وفتح القدير (٤/ ٣٨٠)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٦٤). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

(٤) سقط في ك، والمثبت من هـ، س.

(٥) سقط في ك، س، والمثبت من هـ.

وقولُه: ﴿وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: ومن الجنِّ مَن يُطيعُه، ويأتَمِرُ لأمرِه، وينتَهِي لنهيِه، فيعملُ بينَ يدَيه ما يأمُرُه [به][1]، طاعةً له، ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِۦ﴾. يقولُ: بأمرِ اللهِ له[2] بذلك، وتسخيرِه إياه له، ﴿وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا﴾. يقولُ: ومَن يَزُلْ ويَعدِلْ مِن الجنِّ عن أمرِنا الذي أمَرْناه به مِن طاعةِ سليمانَ: ﴿نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ في الآخِرةِ، وذلك عذابُ نارِ جهنَّمَ المُتوقِّدةِ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا﴾. أي: يعدِلُ منهم عن أمرِنا، عَمَّا أمَره به سليمانُ، ﴿نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾[3].

القَولُ في تَأويلِ قَولِه

﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾[4].

يقولُ[5] تعالى ذِكْرُه: يعملُ الجنُّ لسليمانَ ما يشاءُ؛ مِن مَحاريبَ، وهي جَمعُ مِحْرابٍ، والمحرابُ: مقدَّمُ كلِّ مسجدٍ وبيتٍ ومصلًّى، ومنه قولُ عديِّ بن زيدٍ:

---

(١) سقط في ك، س، والمثبت من هـ.

(٢) سقط من س.

(٣) الدر المنثور (٥/ ٤٢٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٤) في ك: «كالجوابي» بإثبات الياء، وكذا في سائر المواضع الآتية، وهي قراءة قرأ بها في الوصل ورش عن نافع، وأبو عمرو، وابن وردان من طريق الحنبلي، وفي الوقف والوصل ابن كثير ويعقوب، وقرأ الباقون بدون الياء وصلًا ووقفًا. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٢٧)، حجة القراءات ص(٥٨٤)، الحجة في القراءات السبع ص(٢٩٣)، التيسير في القراءات السبع ص(١٨٢)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥١٩)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٥٨). زاد المسير (٦/ ٤٤٠).

(٥) في ك: «يعني»، والمثبت من هـ، س.

كَدُمَى العاجِ في المحاريبِ أو كالـ بيضِ[١] في الرَّوضِ [زَهرُهُ][٢] مُستَنيرُ[٣]

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذَلِك

حدَّثنا محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ﴾[٤]. قال: بُنيانٌ دونَ القصورِ[٥].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ﴾. [قال][٦]: قصورٌ ومساجدُ[٧].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قالَ ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ﴾. قال: المحاريبُ: المساكنُ. وقرَأ قولَ اللهِ جلَّ وعزَّ: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ﴾ [آل عمران: ٣٩][٨].

---

(١) في ك: «كالبعض»، والمثبت من هـ، س. وانظر: تخريج البيت.

(٢) سقط في ك، والمثبت من هـ، س. وانظر: تخريج البيت.

(٣) البيت من الخفيف، وهو له في ديوانه ص(٨٤)، البيان والتبيين ص(٣٩). وانظر في شرحه والتعليق عليه: كلام الشيخ شاكر (٦/ ٣٥٧).

(٤) في هـ زيادة: «يعملون له» في الآية.

(٥) تفسير مجاهد (٢/ ٥٢٤) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٤٢٩)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٤/ ٢٧١)، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٦٥)، فتح القدير (٤/ ٣٧٨). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٦) سقط من ك، س، والمثبت من هـ، تفسير الصنعاني، الدر المنثور.

(٧) تفسير الصنعاني (٢/ ١٢٧) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٤٢٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٠٩)، تفسير القرطبي (١٤/ ٢٧١) بدون: قصور، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٦٥)، زاد المسير (٦/ ٤٣٩). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٨) تفسير ابن عطية (٤/ ٤٠٩)، وتفسير ابن كثير (١١/ ٢٦٥)، والبحر المحيط (٤/ ٢٥٤) جميعًا أولَه. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

حدَّثني عمرُو بن عبدِ الحميدِ الآمُلِيُّ، قال: حدَّثنا مروانُ بن معاويةَ، عن جُوَيبرٍ، عن الضحاكِ[(١)]: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ﴾. قال: المحاريبُ: المساجدُ[(٢)].

وقولُه: ﴿وَتَمَٰثِيلَ﴾. يعني أنهم يعملون له تماثيلَ مِن نُحاسٍ وزجاجٍ.

كما حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عِيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَتَمَٰثِيلَ﴾. قال: مِن نحاسٍ[(٣)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَتَمَٰثِيلَ﴾. [قال][(٤)]: مِن زجاجٍ وشَبَهٍ[(٥)].

حدَّثنا عمرُو بن عبدِ الحميدِ، قال: حدَّثنا مروانُ، عن جُوَيبرٍ، عن الضحاكِ في قولِ اللهِ جلَّ ثناؤُه ﴿وَتَمَٰثِيلَ﴾. قال: الصُّورُ[(٦)].

---

(١) في هـ زيادة: «في قولِ اللهِ».

(٢) الدر المنثور (٥/ ٤٢٩)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٤/ ٢٧١)، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٦٥)، فتح القدير (٤/ ٣٧٨)، تفسير الضحاك (٢/ ٦٨٢). وعمرو بن عبد الحميد الآملي شيخ الطبري، قال عنه الشيخ شاكر (٤/ ١٦١): لم أعرِفْ من هو؟ ولم أجد له ترجمةً. وجويبرُ بن سعيد، ضعيف جدًّا، وقد تساهل بعض العلماء في أخذ التفسير عنه. انظر: (ج١/ ١٩٣).

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٥٢٤) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٤٢٩)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، وهو تمام الأثر المتقدم، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٦٥)، زاد المسير (٦/ ٤٣٩). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٤) سقط من ك، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور.

(٥) الدر المنثور (٥/ ٤٢٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، بلفظ: من رخام وشبه، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٦٥) بلفظ: من طين وزجاج، زاد المسير (٦/ ٤٣٩) بلفظ الدر. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٦) الدر المنثور (٥/ ٤٢٩)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٦٥)، تفسير الضحاك (٢/ ٦٨٢). وتقدم الكلام عن إسناده قريبًا.

قولُه: ﴿وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ﴾. يَقولُ: ويَنْحِتون له ما يشاءُ مِن جِفانٍ كالجَوابِ، وهي جمعُ جابِيَةٍ، والجابِيَةُ: الحَوْضُ الَّذِي يُجْبَى فيه الماءُ، كَمَا قال الأعشى ميمونُ بن قَيسٍ:

تَروحُ علَى [آلِ][1] المُحَلَّقِ جَفْنَةٌ كَجَابِيةِ السَّيْحِ[2] العِرَاقِيِّ يَفْهَقُ[3]

وكَمَا قال الآخرُ[4]:

فَصَبَّحَتْ جَابِيَةً صُهَارِجَا

---

(١) سقط من ك، وفي س: «نَادِي»، والمثبت من هـ. وانظر: مصادر تخريج البيت.

(٢) في س، تفسير ابن كثير: «الشَّيخ».

(٣) في هـ، س، تفسير ابن كثير: «تفهق». وانظر: مصادر تخريج البيت.

والبيت من الطويل، وهو له في ديوانه ص(٢٦١)، المحكم والمحيط الأعظم (٧/ ٥١١)، المزهر في علوم اللغة (٢/ ٣٠٦)، تهذيب اللغة (٥/ ٢٦٢)، خزانة الأدب (٧/ ١٣٢)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (فهق)، (جبي)، مقاييس اللغة (١/ ٥٠٣)، محاضرات الأدباء (١/ ٧٥٧)، الأمالي في لغة العرب (٢/ ٣٠٠)، الحماسة المغربية (١/ ١٥٦)، درة الغواص في أوهام الخواص (١/ ١٥٩)، الزاهر في معاني كلمات الناس (٢/ ١٠٤)، غريب الحديث لابن سلام (١/ ١٠٦)، البداية والنهاية (٢/ ٢٨).

ويروى في الديوان، الخزانة، الحماسة المغربية، درة الغواص في أوهام الخواص: «نَفَى الذَّمَّ عَنْ»، بدلًا من «تروح على».

ويروى في جميع المصادر -ما عدا الديوان، الحماسة المغربية-: «الشَّيْخ»، بدلًا من «السيح»، وفي جميعها أيضًا -ما عدا البداية والنهاية-: «تفهق»، بدلًا من «يفهق».

كان أبو محرز: يرويه «كجابية السيح»، ويقول: «الشيخ» تصحيف، والسيح الماء الذي يسيح على وجه الأرض. انظر: المزهر في علوم اللغة، الموضع السابق.

فمن روى كجابية السيح بالسين المهملة عَنَى بالجابية دجلة، وبالسيح الماء السائح، ومن رواه بالشين المعجمة جعل الإرشارة فيه إلى كسرى؛ لأنه صاحب دجلة، وأراد الأعشى بهذا التشبيه أن جفنة آل المحلق تمد بالطعام بعد الطعام كما تمد دجلة بالماء بعد الماء. انظر: درة الغواص في أوهام الخواص، الموضع السابق.

قال في الديوان: فهق الإناء امتلأ حتى صار يتصبب.

خَصَّ العِراقِيَّ لجهْلِه بالمياهِ؛ لأنَّه حَضَرِيٌّ فإذا وَجَدَها مَلأ جابِيَتَه وأعدَّها ولم يَدْرِ مَتَى يَجِدَ المياهَ، وأمَّا البَدوِيُّ فهوَ عالِمٌ بالمياهِ فلا يُبالِي أن لا يُعِدَّها. لسان العرب، تاج العروس، مادة (جبي).

(٤) في هـ: «الراجز».

كأنَّه[١] جِلْدُ السَّماءِ خارِجَا[٢]

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالح، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ﴾. يقولُ: كالجَوْبَةِ مِن الأرضِ[٣].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثنى أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ﴾ يعني بالجوابِ: الحِياضَ[٤].

حدَّثني[٥] يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن أبي رَجاءٍ، عن الحسنِ: ﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ﴾. قال: كالحِياضِ[٦].

---

(١) في س: «كأنها».

(٢) الرجز، لهِمْيَان في تهذيب اللغة (٧/ ٢٦)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (خرج)، أساس البلاغة (١/ ١٥٧)، وبلا نسبة في المحكم والمحيط الأعظم (٩/ ٢٢٠)، تهذيب اللغة (١٤/ ١٩)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (ليط)، أساس البلاغة (١/ ٥٧٨)، مجاز القرآن (٢/ ١٤٤)، والأول فقط بلا نسبة في اللسان، مادة (صهرج).
ويروى في تهذيب اللغة (١٤/ ١٩)، المحكم والمحيط الأعظم، اللسان، والتاج، مادة (ليط)، أساس البلاغة: «تحسبها لَيْطَا»، وفي تهذيب اللغة (٧/ ٢٦): «تحسبها لون»، وفي اللسان، والتاج، مادة (خرج)، أساس البلاغة (١/ ١٥٧): «تحسبه لون»، الثلاثة بدلًا من «كأنه جلد»، والليط: اللون.
وحوض صُهارِج: مَطْلِيٌّ بالصَّارُوج والصُّهارج بالضم مثل الصِّهْرِيج. اللسان، مادة (صهرج).
وخَرَجَت السماء خُروجًا إذا أصْحَتْ بعد إغامَتِها وقال هِمْيان يصف الإبل وورودها: فَصَبَّحَتْ جابِيَةً... البيتان. يريد مُصْحِيًا. انظر: تهذيب اللغة (٧/ ٢٦).

(٣) الدر المنثور (٥/ ٤٢٩)، وفتح القدير (٤/ ٣٨٠)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم. وفي فتح القدير أيضًا: إلى ابن المنذر، البخاري (٨/ ٣٩٥/ فتح) معلقًا، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٦٥). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

(٤) الدر المنثور (٥/ ٥٢٩)، وعزاه إلى الطستي، مطولًا. وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

(٥) في هـ، س: «وحدثني» بواو.

(٦) الدر المنثور (٥/ ٤٢٩)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٦٥). وإسناده صحيح. انظر: (ج١/ ٤٧٦).

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ﴾. قال[1]: كحياضِ الإبلِ[2].

[حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ﴾. أي: كالحياض][3].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ: في قولِه: ﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ﴾[4]. قال: جفانٌ كجوبَةِ الأرضِ من العِظَمِ. والجَوْبةُ مِنَ الأرضِ: يُستنقَعُ فيها الماءُ[5].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، [قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ][6]، قال سمِعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ﴾. كالحياضِ[7].

حدَّثنا عمرٌو، قال: حدَّثنا مروانُ بن معاويةَ، قال: حدَّثنا جُويبرٌ، عن الضَّحَّاكِ: ﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ﴾. قال: كحياضِ الإبلِ من العِظَمِ[8].

---

(١) في ك: «أي»، والمثبت من هـ، س

(٢) في ك، تفسير ابن كثير: «كالحياض»، وفي س: «حياض الإبل»، والمثبت من هـ، تفسير مجاهد.
والأثر في: تفسير مجاهد (٢/ ٥٢٤) من طريق آدم عن ورقاء به، وهو تمام الأثر المتقدم، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٦٥).

(٣) سقط من ك، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.
والأثر في: تفسير الصنعاني (٢/ ١٢٧) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٤٢٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق عبد بن حميد وابن المنذر. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٤) سقط من س: «أي كالحياض، حدَّثني يونس... إلخ».

(٥) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٦) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٧) تفسير ابن عطية (٤/ ٤١٠)، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٦٥)، تفسير الضحاك (٢/ ٦٨٢). وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ٢٨، ٤٥١، ٤٥٢).

(٨) الدر المنثور (٥/ ٤٢٩)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر، بلفظ: كحياض الإبل العظام، تفسير الضحاك (٢/ ٦٨٣). وتقدم الكلام عن إسناده قريبًا.

وقولُه: ﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍۚ﴾. [يقولُ: وقدورٍ ثابتاتٍ، لا يُحَرَّكْنَ عن أماكنِهنَّ، ولا يُحَوَّلْنَ[1] لِعِظَمِهنَّ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍۚ﴾][2]. قال: عِظامٍ[3].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍۚ﴾. [أي: ثابتاتٍ لا يَزُلْنَ عن أماكنِهنَّ، كنَّ يُرَيْنَ بأرضِ اليمنِ[4].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عُبيدٌ، قال: سمعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍۚ﴾][5] قال[6]: قدورٍ عِظامٍ ثابتاتٍ في الأرضِ لا يَزُلْنَ عن أمْكِنَتِهنَّ[7].

---

(١) في س: «تحول».

(٢) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٥٢٤) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٤٢٩)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم وعبد بن حميد. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ١٢٧) بلفظ: ثابتات، عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٤٢٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٥) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٦) سقط من هـ، س.

(٧) الدر المنثور (٥/ ٤٢٩)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٦٥)، تفسير الضحاك (٢/ ٦٨٣). وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ٢٨، ٤٥١- ٤٥٢).

حدَّثني يُونُسُ، قال أخبَرنا ابنُ وهبٍ قال: قالَ ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍۚ﴾. قال: أمثالِ الجبالِ مِن عِظَمِهنَّ[١]، يُعْمَلُ فيها الطعامُ من الكِبَرِ والعِظَمِ، لا تُحَرَّكُ ولا تُنْقَلُ، كما قال للجبالِ: راسياتٌ[٢].

وقولُه: ﴿ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًاۚ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: وقلْنا لهم: اعمَلوا بطاعةِ اللهِ يا آلَ داودَ؛ شكرًا له على ما أنعَم عليكم من النعمِ التي خَصَّكم بها دونَ[٣] سائرِ خلقِه، مع الشكرِ له على سائرِ نِعمِه التي عَمَّكم بها مع سائر خلقِه، وترَكَ ذكرَ: «وقلْنا لهم» اكتفاءً بدَلالةِ الكلامِ عليه، كما ترَكَ ذِكرَ: «وسخرنا» في قولِه: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ﴾. استغناءً بدلالة ما ذُكرَ من الكلامِ[٤] على ما تُرك ذكرُه[٥] منه، وأخرج قولُه: ﴿شُكْرًاۚ﴾. مصدرًا من قولِه: ﴿ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ﴾[٦]. لأن معنى قولِه: ﴿ٱعْمَلُوٓاْ﴾. اشكُروا ربَّكم بطاعتِكم إيَّاه، وأن العملَ بالذي يُرْضي[٧] اللهَ للهِ شكرٌ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضِح، قال: حدَّثنا موسى بن عبيدةَ[٨]، عن محمدِ بن كعبٍ قولَه: ﴿ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًاۚ﴾. قال: الشكرُ: تَقْوى اللهِ، والعملُ بطاعتِه[٩].

---

(١) في ك، س: «عظمها»، والمثبت من هـ.

(٢) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٣) في س: «عن».

(٤) سقط من س: «عليه، كما ترك ذكر... إلخ».

(٥) سقط من س.

(٦) في هـ زيادة: «شكرا».

(٧) في ك، س: «رضي»، والمثبت من هـ.

(٨) في س: «عبادة».

(٩) الدر المنثور (٥/ ٤٣٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٦٦)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم. =

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال[١]: أَخْبَرني حَيْوَةُ عن[٢] زُهْرَةَ بن مَعْبَدٍ، أنه سمِع أبا عبدِ الرحمنِ الحُبُلِّيَّ[٣] يقولُ: ﴿ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا﴾: [الصلاة شكر، والصيام شكر، وكل خيرٍ تعملُه لله شكرٌ[٤]، وأفضلُ الشكرِ الحمدُ[٥].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ قال: قالَ ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا﴾][٦]. قال: [فيما][٧] أعطاكم وعلَّمكم، وسخَّر لكم ما لم يُسَخِّرْ لغيرِكم، وعلَّمكم منطقَ الطيرِ، اشكُروا له يا آل داودَ. قال: الحمدُ طرَفٌ من الشكرِ[٨].

وقولُه: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: وقليلٌ من عباديَ المخلِصو توحيدي، والمفرِدو طاعتي وشُكْري على نِعْمَتي عليهم.

= وموسى بن عُبيدة بن نَشِيْطٍ الرَّبذي، أبو عبد العزيز المدني، ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (٢٩/ ١٠٤)، التقريب (٦٩٨٩).

(١) في ك، س زيادة: «قال ابن زيد». انظر: الشيخ شاكر (١١/ ٥٤٤).

(٢) في ك: «بن»، والمثبت من هـ، س.

(٣) أبو عبد الرحمن الحُبُلِّيُّ هو: عبد الله بن يزيد المعافري المصري، تابعي صالح فاضل، وثقه يحيى بن معين وابن سعد وابن حبان والعجلي، قال ابن يونس: يقال توفي بأفريقية سنة مائة، وقال ابن خلفون: يقال أنه توفي بقرطبة، وقال أبو بكر المالكي في تاريخ القيراون: بعثه عمر بن عبد العزيز إلى إفريقية ليفقههم فبثَّ فيها علمًا كثيرًا، ومات بها ودفن بباب تونس. انظر: التاريخ الكبير (٥/ ٢٢٦)، الثقات لابن حبان (٥/ ٥١)، الثقات للعجلي (٢/ ٦٦)، تهذيب الكمال (١٦/ ٣١٦)، تهذيب التهذيب (٣/ ٣٠١)، التقريب (٣٧١٢).

(٤) سقط من س: «الصلاة شكر... إلخ».

(٥) تفسير ابن كثير (١١/ ٢٦٦)، وعزاه إلى المصنف.
وحَيْوَةُ بن شريح بن صفوان التجيبي، أبو زرعة المصري، ثقة ثبت فقيه زاهد. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٤٧٨)، التقريب (١٦٠٠). وزُهْرَةُ بن معبد بن عبد الله بن هشام القرشي التيمي، أبو عقيل المدني نزيل مصر، ثقة عابد. انظر: تهذيب الكمال (٩/ ٣٩٩)، التقريب (٢٠٤٠). وإسناده صحيح.

(٦) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٧) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.

(٨) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾. يقولُ: قليلٌ من عباديَ الموحِّدون توحيدَهم[1].

القَولُ في تأويلِ قَولِه

﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: فلما أمْضَيْنا قضاءَنا على سليمانَ بالموتِ فمات، ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ﴾. يقولُ: لم يَدُلَّ الجنَّ على موتِ سليمانَ، ﴿إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ﴾. وهي الأرَضَةُ وقَعت في عَصَاه التي كان مُتَّكِئًا عليها فأكَلتها[2]. فذلك قولُ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قَال ذَلِك

حدَّثني[3] المثنى وعليٌّ[4]، قالا: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾. يقولُ: الأرَضَةُ تأكُلُ عصاه[5].

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٤٣١)، وفتح القدير (٤/ ٣٨٠)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

(٢) في ك: «فأكلته»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في س زيادة: «ابن». انظر: الشيخ شاكر (١/ ٢٤٣).

(٤) في ك: «قال: قال حدَّثني علي»، وفي هـ: «علي والمثنى» بتقديم وتأخير. وتقدم الإسناد كما هو مثبت.

(٥) تفسير القرطبي (١٤/ ٢٨٠). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

حدَّثنا محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾. قال[1]: عصاه[2].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ﴾. قال: الأرَضَةُ، ﴿تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾. قال: عَصَاه[3].

حدَّثني محمدُ بن عُمارةَ، قال: حدَّثنا عُبيدُ[4] اللهِ بن موسى، قال: أخبَرنا إسرائيلُ، عن أبي يحيى، عن مجاهدٍ: ﴿تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾. قال: عصاه[5].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا ابنُ عَثْمَةَ، قال: حدَّثنا سعيدُ بن بَشيرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾. [قال: عصاه[6].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾. قال][7]: أكَلت عَصَاه حَتى خرَّ[8].

---

(١) في ك زيادة: «من». وانظر: مصدر التخريج.

(٢) الدر المنثور (٥/ ٤٣٢)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم. وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٥٢٤) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٤٣٣)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٤/ ٢٨٠). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٤) في س: «عبد».

(٥) أبو يحيى القتَّات الكوفي، اسمه زاذان، وقيل غير ذلك، فيه ضعف، ورواية إسرائيل عنه بها مناكير جدًّا كثيرة. انظر: تهذيب الكمال (٣٤/ ٤٠١)، تهذيب التهذيب (٦/ ٤٩١)، التقريب (٨٤٤٤).

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ١٢٨) عن معمر عن قتادة. وسَعِيدُ بن بَشِيرٍ، ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (١٠/ ٣٤٨)، التقريب (٢٢٧٦). وتقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣).

(٧) سقط من ك، س، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

(٨) الدر المنثور (٥/ ٤٣٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

حدَّثنا موسى بن هارونَ، قال: حدَّثنا عمرٌو، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: المِنْسأَةُ: العصا، بلسانِ الحبشةِ[١].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قالَ ابنُ زيدٍ: المِنْسأةُ: العَصَا[٢].

واختلَفتِ القَرَأَةُ في قراءةِ قولِه: ﴿مِنسَأَتَهُۥ﴾؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرَأةِ [أهلِ][٣] المدينةِ وبعضُ أهلِ البصرةِ: (مِنْسَاتَهُ) غيرَ مهموزةٍ[٤]، وزعَم مَن اعتلَّ لقارئ ذلك كذلك من أهلِ البصرةِ[٥]، أن المِنْسَاةَ: العَصَا، وأن[٦] أصلَها من نَسَأْتُ بها الغنمَ. قال: وهي من الهمزِ الذي ترَكته العربُ، كما ترَكوا همز: «النبيِّ» و«البريةِ» و«الخابيةِ»، وأنشَد لتركِ الهمزِ في ذلك بيتًا لبعضِ الشُّعراءِ:

إِذَا دَبَبْتَ عَلَى المِنْسَاةِ مِنْ هَرَمٍ[٧] فَقَدْ تَبَاعَدَ عَنْكَ اللَّهْوُ والغَزَلُ[٨]

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٤٣٤)، وعزاه إلى المصنف. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٦٢٦).

(٢) الدر المنثور (٥/ ٤٣٣)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، مطولًا. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٣) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٤) هي قراءة نافعٍ وأبي عمرٍو وأبي جعفرٍ. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٢٧)، حجة القراءات ص(٥٨٤)، الحجة في القراءات السبع ص(٢٩٣)، التيسير في القراءات السبع ص(١٨٠)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥١٥)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٥٨)، تفسير القرطبي (١٤/ ٢٧٩، ٢٨٠).

(٥) هو أبو عبيدة كما في مجاز القرآن (٢/ ١٤٥).

(٦) في ك: «أن»، والمثبت من هـ، س.

(٧) في هـ، مجاز القرآن: «كبر».

(٨) البيت من البسيط، وهو بلا نسبة في، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (نسأ)، (نسي)، البيان والتبيين (١/ ٤٠٦)، مجاز القرآن (٢/ ١٤٥)، حجة القراءات ص(٥٨٥).
ويروى في البيان والتبيين، حجة القراءات: «كِبَرٍ»، بدلًا من «هرم».
والمِنْسَأَةُ: العَصا -بهمز ولا يهمز- يُنْسَأُ بها، وأبدلوا إبدالًا كليًّا؛ فقالوا: مِنْساة وأصلها الهمز ولكنها بدل لازم حكاه سيبويه، وقد قُرِئَ بهما جميعًا، قال الفرَّاءُ -في قوله عز وجل: ﴿تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾-: هي العصا العظيمة التي تكون مع الراعي، يقال: لها المِنْساة، أُخذت من نَسَأْتُ البعير؛ أي زَجَرْتُه لِيَزْداد سَيْرُه. لسان العرب، مادة (نسأ).

وذكَر الفرَّاءُ عن أَبي جعفرٍ الرُّؤَاسيِّ، أَنَّه سَأَلَ عَنْهَا أبا عمرٍو، فقال: (مِنْسَاتَه) بغيرِ همزٍ[١].

وقرَأ ذلك عامةُ قرَأةِ الكوفةِ: ﴿مِنسَأَتَهُۥ﴾. بالهمزِ[٢]، وكأنهم وجَّهوا ذلك إلى أَنَّها[٣] مِفْعَلةٌ، من: نَسَأْتُ البعيرَ: إذا زَجَرْتَه ليزدادَ سيرُه، كَمَا يُقالُ: نسَأْتُ اللبنَ: إذا صَبَبْتَ[٤] عليه الماءَ، وهو النَّسِيءُ، وكما يقالُ: نَسَأ اللهُ في أجلِك. أي: زاد[٥] اللهُ في أيامِ حياتِك.

قال أَبو جعفر رحِمه اللهُ: وهما قراءتان قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما عُلماءُ مِن القرَأةِ بمعنًى واحدْ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمُصيبٌ، وإن كنتُ أَخْتارُ الهمزَ فيها؛ لأنه الأصلُ.

وقولُه: ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ﴾. يقولُ عزَّ وجلَّ: فَلمَّا خرَّ سليمانُ سَاقطًا بانكسارِ مِنْسأتِه، تَبيَّنت الجنُّ أن لو كانوا يَعْلَمُون الغَيبَ[٦] الذي يَدَّعون عِلْمَه، ﴿مَا لَبِثُواْ فِي ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾: المُذلِّ [من عُذِّب به، وكان العذابَ الذي عُذِّبوا به مكثُهم في الخدمةِ][٧] حولًا كاملًا بعد موتِ سليمانَ، وهم يَحْسَبون أن سليمانَ حَيٌّ.

وبنحوِ[٨] الذي قُلْنَا في ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ[٩].

---

(١) معاني القرآن للفراء (٢/ ٣٥٦، ٣٥٧)، فتح القدير (٤/ ٣٧٩).

(٢) هي قراءة عاصمٍ وابنِ كثيرٍ وحمزةَ والكسائيِّ ويعقوبَ وخَلَفٍ، والحلوانيِّ عن هشامٍ عن ابنِ عامرٍ. وقرأ الداجوني عن هشام، وابن ذكوان عن ابن عامر بهمزة ساكنة تخفيفًا. انظر: المصادر السابقة.

(٣) في ك: «أنه»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في ك: «صدرت»، والمثبت من هـ، س، معاني القرآن للفراء (٢/ ٣٥٦).

(٥) في ك: «أمدَّ»، وفي س: «أدام»، والمثبت من هـ، معاني القرآن للفراء.

(٦) في ك زيادة: «ما لبثوا في العذاب المهين».

(٧) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.

(٨) في هـ: «وبـ».

(٩) في هـ زيادة: «وجاءت الآثار».

ذِكْرُ الرِّوَاية بذَلِكَ ومَن قاله[١]

حدَّثنا أحمدُ بن منصورٍ، قال: حدَّثنا موسى بن مسعودٍ أبو حذيفةَ، قال: حدَّثنا إبراهيمُ بن طَهْمَانَ، عن عطاءِ بن السائبِ، عن سعيدِ بن جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: «**كَانَ سُلَيمَانُ نَبِيُّ اللهِ إذَا صَلَّى رَأى شجرةً نابتَةً بينَ يدَيه، فيقولُ لها: ما اسمُكِ؟ فتقولُ: كذا [وكذا]**[٢]. فيقولُ: لأيِّ شيءٍ أنتِ؟ فإن كانت لِغَرْسٍ[٣] غُرِست، وإن كانت[٤] لدواءٍ كُتِبت، فبينما هو يُصَلِّي ذاتَ يَومٍ، إذ رأى شجرةً بينَ يدَيه، فقال لها: ما اسمُك؟ قالت: الخرُّوبُ. قال: لأيِّ شيءٍ أنتِ؟ قالت: لخرابِ هذا البيتِ. فقال سليمانُ: اللَّهمَّ عَمِّ على الجنِّ مَوْتي حتى يَعْلَمَ الإنسُ أنَّ الجنَّ لا يَعْلَمون الغيبَ. فنحَتها عصًا، فتَوَكَّأ عليها حَولًا مَيِّتًا، والجنُّ تَعْمَلُ، فأكَلتها الأرَضَةُ فسقَط، فتبيَّنت الإنسُ أن الجنَّ (لو كانوا يَعْلَمون الغيبَ ما لبِثوا حولًا في العذابِ المهينِ). قال: وكان ابنُ عباسٍ يقرؤُها كذلك. [قال][٥]: «**فشكَرتِ الجنُّ للأرَضَةِ، فكانت تَأْتيها**[٦] **بالماءِ**»[٧].

---

(١) في هـ: «ذكر من قال ذلك والرواية بذلك»، وفي س: «ذكر من قال ذلك».

(٢) غير موجود في ك، س، المستدرك، تفسير ابن كثير، والمثبت من هـ، باقي مصادر التخريج.

(٣) في س: «تغرس».

(٤) في س: «كان».

(٥) غير موجود في ك، المعجم الكبير، المستدرك، الدر المنثور، والمثبت من هـ، س، تاريخ المصنف، تفسير ابن كثير.

(٦) في ك، نسخة من تفسير ابن كثير: «تأتيه»، وفي الدر المنثور: «يأتونها»، والمثبت من هـ، س، باقي المصادر.

(٧) تاريخ المصنف (١/ ٢٩٥، ٢٩٦) عن أحمد بن منصور به، الطبراني (١٢٢٨١)، والحاكم (٨٢٢٢) كلاهما من طريق على بن عبد العزيز عن موسى بن مسعود به، الدر المنثور (٥/ ٤٣٢)، وفتح القدير (٤/ ٣٨٠، ٣٨١)، وعزياه إلى المصنف والبزار وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن السني في الطب النبوي وابن مردويه، وفي الدر: إن كانت لدواء نبتت، بدلًا من: إن كانت لدواء كتبت، و: الخرنوب، بدلًا من: الخروب، ابن كثير في تفسيره (١١/ ٢٦٧، ٢٦٨) عن المصنف، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، وقال: في رفعه غرابة ونكارة والأقرب أن يكون موقوفًا، وعطاء بن أبي مسلم الخراساني له غرابات وفي بعض حديثه نكارة، وفي البداية والنهاية (٢/ ٣٠، ٣١)، وعزاه أيضًا إلى المصنف =

حدَّثنا موسى بن هارونَ، قال: حدَّثنا عمرٌو، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في خبرٍ[(١)] ذكَره عن أبي مالكٍ، وعن أبي صالحٍ، عن ابنِ عباسٍ، وعن مُرَّةَ الهَمْدَانيِّ، عن ابنِ مسعودٍ، وعن ناسٍ[(٢)] من أصحابِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: كان سليمانُ يَتَجَرَّدُ في بيتِ المقدسِ السنةَ والسَّنَتَين، والشهرَ والشهرين، وأقلَّ من ذلك وأكثرَ، يُدْخِلُ طعامَه وشرابَه، فأدخَله في المرةِ التي مات فيها، فكان[(٣)] بَدْءُ[(٤)] ذلك أنه لم يَكُنْ يومٌ يُصْبِحُ فيه إلا نبتت في بيت المقدس[(٥)] شجرةٌ، فَيَأتِيهَا[(٦)] فيَسْأَلُها: ما اسمُكِ؟ فتقولُ الشجرةُ: اسمي كذا وكذا. [فيقولُ لها: لأيِّ شيءٍ نَبَتِّ؟ فتقولُ: نَبَتُّ لكذا وكذا][(٧)]. فيَأْمُرُ بها فتُقْطَعُ؛ فإن كانت نبَتت لغرسٍ غرَسها، وإن كانت نبتَت لدواءٍ قالت: نَبَتُّ دواءً لكذا[(٨)] وكذا. فيَجْعَلُها لذلك[(٩)]، حتى نبتَت شجرةٌ يقالُ لها: الخرُّوبةُ[(١٠)]. فَسَأَلها: ما اسمُك؟ فقالت له: أنا الخرُّوبةُ. قال[(١١)]: ولأيٍّ[(١٢)] شيءٍ

= وابن أبي حاتم، وقال: وعطاء الخراساني في حديثه نكارة وقد رواه الحافظ ابن عساكر من طريق سلمة بن كهيل عن سعيد بن جبير عن ابن عباس موقوفًا وهو أشبه بالصواب، والله أعلم. قلت: ولكن الحديث من رواية عطاء بن السائب وذكرها كذلك ابن كثير في الموضعين المشار إليهما، وعلى كل الأحوال فهو لا يصح مرفوعًا. انظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ٨٦، ١٠٦)، تهذيب التهذيب (٤/ ١٣٠، ١٣٦).

(١) في هـ، تاريخ المصنف، تفسير ابن كثير: «حديث».

(٢) في ك: «عن أناس»، وفي س، البداية والنهاية: «وعن أناس»، والإسناد دائر.

(٣) سقط من س، وفي تفسير ابن كثير، الدر المنثور: «وكان».

(٤) في ك: «يرى»، وفي س: «و»، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

(٥) في ك: «نبت فيه»، وفي س: «تنبت فيه»، بدلًا من «نبتت في بيت المقدس»، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

(٦) سقط من س.

(٧) سقط من ك، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٨) في ك: «لدواء كذا»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٩) في ك، س، ابن كثير: «كذلك»، والمثبت من هـ، تاريخ المصنف، الدر المنثور.

(١٠) في الدر المنثور: «الخرنوبة».

(١١) في س: «فقال».

(١٢) في ك، س، الدر المنثور: «لأي»، والمثبت من هـ، تاريخ المصنف، ابن كثير.

نبَتٌ، قالت: لخرابِ هذا المسجدِ. قال سليمانُ: ما كان اللهُ ليُخْرِبَه وأنا حيٌّ، أنتِ التي على وَجْهِكِ هلاكي وخرابُ بيتِ المقدسِ، فنزَعها وغرَسها في حائطٍ له، ثُمَّ دخَل المحرابَ، فقام يُصَلِّي مُتَّكِئًا على عَصَاه، فمات ولا تَعْلَمُ به الشياطينُ في ذَلِكَ، وهم يَعْمَلون له، يَخافون أن يَخْرُجَ فيُعاقِبَهم. وكانت الشياطينُ تَجْتَمِعُ حولَ المحرابِ، وكان المحرابُ له كُوًى[1] بينَ يديه وخلفَه، فكان[2] الشيطانَ الذي يُريدُ أن يَخْلَعَ [يَقولُ][3]: ألستُ جَليدًا[4] إن دخَلتُ فخرَجتُ من ذلك الجانبِ، فيَدخَلَ حتى[5] يخرجَ مِن[6] الجانبِ الآخَرِ، فدخَل شيطانٌ مِن أولئك فمرَّ، ولم يَكُنْ شيطانٌ يَنْظُرُ إلى سليمانَ في المحرابِ إلا احترَق، فمرَّ ولم يَسْمَعْ صوتَ سليمانَ عليه السلامُ، ثم رجَع فلم يَسْمَعْ، ثم رجَع فوقَع في البيتِ فلم يَحْتَرِقْ، ونظَر إلى سليمانَ قد سقَط [مَيِّتًا][7]، فخرَج فأخبَر الناسَ أن سليمانَ قد مات، ففتَحوا عنه، فأخرَجوه، ووجَدوا مِنْسَأتَه، وهي العصا بلسانِ الحبشةِ، قد أكَلتها الأرَضَةُ، ولم يَعْلَموا منذُ كم مات، فوضَعوا الأرَضَةَ على العَصَا، فأكَلت منها يومًا وليلةً، ثم حسَبوا على ذلك النحوِ، فوجَدوه قد مات منذُ سنةٍ. وهي في قراءةِ ابنِ مسعودٍ: (فمكَثوا يَدْأبون[8] له من بعدِ موتِه حَولًا كاملًا)[9]. فأيْقَن الناسُ عند ذلك أن الجنَّ كانوا يَكْذِبونهم، ولو أنَّهم علِموا الغيبَ لعلِموا بموتِ سليمانَ، ولم يَلْبَثوا في العذابِ سنةً يَعْمَلون له، وذلك قولُ اللهِ: ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾. يقولُ: تَبيَّن أمرُهم للناسِ أنهم كانوا

---

(١) كِوًى: جمع كَوَّةٌ، بفتح الكاف وضمها، وهي: الخَرْق في الحائط والثَّقْب في البيت ونحوه. لسان العرب، مادة (كوى).

(٢) في ك، س، الدر المنثور: «وكان»، والمثبت من هـ، تاريخ المصنف، ابن كثير.

(٣) سقط من ك، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٤) في س، تفسير ابن كثير: «جلدًا».

(٥) في ك: «ثم»، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

(٦) سقط من س: «ذلك الجانب فيدخل حتى يخرج من».

(٧) سقط من ك، س، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

(٨) في تاريخ المصنف، نسخة من تفسير ابن كثير، الدر المنثور: «يدينون».

(٩) انظر: تفسير البغوي (٣/ ٥٥٢)، تفسير الثعلبي (٨/ ٨١)، المصادر الآتية.

يَكْذِبونهم. ثُمَّ إن الشياطينَ قالوا للأرضَةِ: لو كنتِ تَأْكُلين الطعامَ أتَيْناكِ بأطيبِ[١] الطعامِ، ولو كنتِ تَشْرَبين الشرابَ سَقَيْناكِ أطيبَ الشرابِ، ولكنَّا سَنَنْقُلُ إليكِ الماءَ والطِّينَ، [قال: فهم ينقُلون ذلك حيثُ كانت. قال: ألم تَرَ إلى الطينِ][٢] الذي[٣] يكونُ في جوفِ الخشبِ فهو ما يأتيها[٤] به الشياطينُ شكرًا لها[٥].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: كانت الجنُّ تُخْبِرُ الإنسَ أنَّهم [كانوا][٦] يَعْلَمون من الغيبِ أشياءَ، وأنهم يَعْلَمون ما في غدٍ، فابتُلوا بموتِ سليمانَ، فمات فلبِث سنةً على عَصَاه، وهم لا يَشْعُرون بموتِه، وهم مُسَخَّرون تلك السنةَ، يَعْمَلون دائبين، [﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ﴾، وفي بعض القراءة][٧] (فلما خَرَّ تبيَّنت الإنسُ أن الجنَّ[٨] لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ)[٩]، ولقد لبِثوا يَدْأَبون ويَعْمَلون له حولًا[١٠].

---

(١) في ك: «أطيب»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٢) سقط من ك، س، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

(٣) في س: «فالذي».

(٤) في س، مصادر التخريج: «تأتيها».

(٥) تاريخ المصنف (١/ ٢٩٦) عن موسى بن هارون به، الدر المنثور (٥/ ٤٣١، ٤٣٢)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم عن السدي من قوله، ابن كثير في البداية والنهاية (٢/ ٣١)، وفي تفسيره (١١/ ٢٦٨، ٢٦٩) وقال: هذا الأثر -والله أعلم- إنما هو مما تلقي من علماء أهل الكتاب وهي وقف، لا يصدق منها إلا ما وافق الحق، ولا يكذب منها إلا ما خالف الحق، والباقي لا يصدق ولا يكذب. وقال الطبري عن إسناده (١/ ٣٥٤): فإنْ كان ذلك صحيحًا، ولست أعْلَمه صحيحًا، إذ كنت بإسناده مُرتابًا. وقال ابن حبان: أبو صالح لم يسمع من ابن عباس. وانظر: كلام الشيخ شاكر عنه (١/ ١٥٦- ١٦٠، ٣٤٨، ٤٣٦، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٦٢) فقد أطال الكلام عن هذا التفسير، فليراجع. وانظر: البداية والنهاية (١/ ١٨)، تهذيب الكمال (٣/ ١٣٢)، (٤/ ٦)، جامع التحصيل ص(١٤٨)، التقريب (٤٦٣)، (٦٣٤)، الإتقان (٢/ ٤٩٧).

(٦) غير موجود في ك، مصدري التخريج، والمثبت من هـ، س.

(٧) سقط من ك، والمثبت من هـ، الدر المنثور.

(٨) في س: «أن»، بدلًا من «وفي بعض القراءة: فلما خر تبينت الإنس أن الجن».

(٩) هي قراءة ابنِ عباسٍ وابنِ مسعودٍ والضحاكِ وأبي عبدِ اللهِ وعليِّ بن الحسين. وهي على جهة التفسير. انظر: المحتسب (٢/ ١٨٨)، تفسير البغوي (٣/ ٥٥٣)، تفسير ابن عطية (٤/ ٤١٢)، تفسير القرطبي (١٤/ ٢٧٩، ٢٨١)، تفسير السمعاني (٤/ ٣٢٤)، البحر المحيط (٧/ ٢٥٧)، روح المعاني (٢٢/ ١٢٣)، معاني القرآن للنحاس (٥/ ٤٠٥).

(١٠) تفسير الصنعاني (٢/ ١٢٨) أولَه، عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٤٣٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قالَ ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾. قال: قال سليمانُ لملَكِ الموتِ: يا ملكَ الموتِ، إذا أُمِرتَ بي فأَعْلِمْني. [قال][1]: فأتاه فقال: [يا][2] سليمانُ، قد أُمِرتُ بك، قد بقِيتَ لك سُوَيعَةٌ. فدعا الشياطينَ، فبنَوا عليه صَرْحًا من قواريرَ، ليس له بابٌ فقام يُصَلِّي، واتَّكأ على عَصَاه، قال: فدخَل عليه مَلَكُ الموتِ، فقبَض رُوحَه وهو مُتَّكِئٌ على عَصاه، ولم يَصْنَعْ ذلك فِرارًا مِن مَلَكِ الموتِ، قال: والجنُّ تَعْمَلُ بينَ يديه، ويَنْظُرون إليه، يحسَبون أنه حيٌّ. قال: فبعَث اللهُ دابةَ الأرضِ -قال: دابةٌ تأْكُلُ العِيدانَ يقالُ لها: القادِحُ- فدخَلت فيها فأكَلتها، حتى إذا أكَلت جوفَ العَصَا، ضعُفت وثَقُلَ عَليها، فخرَّ مَيِّتًا. قال: فلما رأت الجنُّ ذلك، انفَضُّوا وذهَبوا. قال: فذلك قولُه: ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾. قال: والمِنْسَأَةُ: العَصَا[3].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن عطاءٍ، قال: كان سليمانُ بن داودَ يُصَلِّي، فمات وهو قائم يُصَلِّي، والجنُّ يَعْمَلون، لا يَعْلَمون بموتِه، حتى أكَلت الأرَضَةُ عَصَاه فَخَرَّ[4].

و«أَنْ» [في][5] قولِه: ﴿أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾[6] في موضعِ رفعٍ بـ«تَبَيَّنَ»؛ لأن معنى الكلامِ: فلما خَرَّ تَبَيَّن وانكشَف، أن لو كان الجنُّ يَعْلَمون الغيبَ ما لبِثوا في العذابِ المهينِ.

---

(١) غير موجود في ك، مصدري التخريج، والمثبت من هـ، س.

(٢) سقط من ك، والمثبت من هـ، س، مصدري التخريج.

(٣) تفسير ابن كثير (١١/ ٢٦٩) عن ابن وهب وأصبغ بن الفرج به، الدر المنثور (٥/ ٤٣٣)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٤) رواية جرير عن عطاء بعد الاختلاط. انظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ٨٦)، تهذيب التهذيب (٤/ ١٣٠).

(٥) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٦) في هـ زيادة: «يعلمون».

وأما على التأويلِ الذي تأوَّله ابنُ عباسٍ؛ مِن أن معناه: تبيَّنت الإنسُ الجنَّ. فإنه يَنْبَغي أن تكونَ ﴿أَن﴾ في موضعِ نصبٍ بتكريرِها على ﴿ٱلْجِنِّ﴾، وكذلك يَجِبُ على هذه القراءةِ أن تكونَ ﴿ٱلْجِنِّ﴾ منصوبةً. غيرَ أني لا أعلمُ أحدًا مِن قرأةِ الأمصارِ يَقْرَأُ ذلك بنصبِ ﴿ٱلْجِنِّ﴾، ولو نصبت[1]، كان في قولِه: ﴿تَبَيَّنَتِ﴾ ضميرٌ من ذكرِ الإنسِ.

القَولُ في تَأويلِ قَولِه

﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾﴾[2].

يقولُ تعالى ذِكْرُه: لقَدْ كَانَ[3] لولدِ سبأٍ في مَسْكَنِهِم[4] علامةٌ بَيِّنةٌ وحُجَّةٌ واضحةٌ، على أنه لا ربَّ لهم إلَّا [اللهُ][5] الذي أنعَم عليهم [النعمَ][6] التي كانوا فيها.

وسبأٌ [فيما رُوي][7] عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم اسمُ أبي اليَمَنِ.

ذِكْرُ الرواية بذلك[8]

حدَّثنا أَبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن أبي جَنَابٍ[9] الكلبيِّ، عن يحيى بن هانئِ بن[10] عروةَ المراديِّ، عن رجلٍ منهم يُقالُ له: فَرْوَةُ بن مُسَيْكٍ. قال: قلتُ:

---

(١) في س: «نصب».
(٢) في ك: «مساكنهم»، وهي قراءة سيذكرها المصنف.
(٣) في هـ زيادة: «لسبأ، أي».
(٤) في هـ: «مساكنهم».
(٥) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.
(٦) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.
(٧) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.
(٨) في س: «ذكر من قال ذلك».
(٩) في ك، س: «حيان»، والمثبت من هـ، مصدري التخريج.
(١٠) في س: «عن».

يا رسولَ اللهِ، أخبِرْني عن سبأٍ ما كان، رجلًا كان أو امرأةً، أو جبلًا، أو واديًا [١]؟ فقال: «**لا، كان رجلًا مِن العربِ ولد** [٢] **عَشَرَةً** [٣]؛ فتيمَّن منهم ستةٌ، وتشاءَم [منهم] [٤] أربعةٌ، فأما الذين تَيَمَّنوا منهم؛ فكِنْدَةُ، وحِمْيَرٌ، والأَزْدُ، والأشعرِيُّون، ومَذْحِجٌ، وأَنْمارٌ الذين منها بَجيلَةُ وخَثْعَمٌ [٥]، وأما الذين تشاءَموا؛ فعامِلةُ، وجُذَامٌ، ولَخْمٌ، وغَسَّانُ» [٦].

حدَّثنا أبو كُرَيبْ، قال: حدَّثنا أبو أسامةَ، قال: حدَّثنا الحسنُ بن الحكَم، قال: حدَّثنا أبو سَبْرَةَ النَّخَعِيُّ، عن فروةَ بن مُسَيْكٍ القَطيْعيِّ [٧]، [قال] [٨]: قالَ رجلٌ: يا رسولَ اللهِ، أخبِرْني عن سبأٍ ما هو؛ أرضٌ أو امرأةٌ؟ قال: «**ليس بأرضٍ ولا امرأةٍ، ولكنه رجلٌ ولَدَ عَشَرةً مِن الولدِ؛ فتيامَن ستةٌ، وتشاءَم أربعةٌ، فأما الذين تشاءَموا؛ فلَخْمٌ، وجُذَامٌ، وعامِلةُ، وغَسَّانُ، وأما الذين تيامَنوا؛ فكِنْدَةُ**

---

(١) في س: «دوابًّا».

(٢) هكذا في ك، الطبراني، وفي هـ، س: «وله»، وفي تفسير ابن كثير: «ولد له».

(٣) في س زيادة: «أولاد».

(٤) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٥) هكذا في ك، مصدري التخريج، وفي هـ، س: «خثعم وبجيلة» بتقديم وتأخير.

(٦) أحمد وعبد بن حميد -كما في تفسير ابن كثير (١١/ ٢٧٠، ٢٧١)- عن يزيد بن هارون، والطبراني في الكبير (١٨/ ٣٢٣/ ٨٣٤) من طريق إبراهيم بن طمهان، كلاهما -يزيد بن هارون وإبراهيم بن طمهان- عن أبي جناب به. وقال ابن كثير: وهذا إسناد جيد وإن كان فيه أبو جناب الكلبي وقد تكلموا فيه لكن رواه ابن جرير عن أبي كريب عن العنقزي عن أسباط عن يحيى بن هانئ... إلخ.
قلت: أبو جناب هو: يحيى بن أبي حية الكلبي، مشهور بكنيته، قد ضعفه الأئمة، لكثرة تدليسه. انظر: تهذيب الكمال (٣١/ ٢٨٤)، التقريب (٧٥٣٧). ومتابعة أسباط بن نصر سيذكرها المصنف بعد الحديث الآتي، وأسباط ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (٢/ ٣٥٧)، تهذيب التهذيب (١/ ١٣٧). ولكن يعضده الإسناد الآتي عند المصنف، وما رواه أحمد في المسند (٢٩٠٠) من حديث ابن عباس، وقد حسنه ابن كثير (١١/ ٢٧٠).

(٧) كذا في ك، هـ، س، وفي مصادر التخريج: «الغطيفي». وانظر: الاستيعاب (٣/ ١٢٦١)، أسد الغابة (٤/ ٣٨١)، الإصابة (٥/ ٣٦٨)، تهذيب الكمال (٢٣/ ١٧٤).

(٨) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

والأشعريُّون والأزْدُ ومَذْحِجٌ وحِمْيَرٌ وأنْمارٌ». فقال رجلٌ: ما أنمارٌ؟ قال: «**الذين منهم خَثْعَمٌ وبَجيلَةُ**»(١).

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا العَنْقَزِيُّ، قال: حدَّثنا أسباطُ بن نَصرٍ، عن يَحيى بن هانئٍ المراديِّ، عن أبيه أو عن عمِّه -أسباطُ شكَّ فيه- قال: قَدِم فَرْوةُ بن مُسَيكٍ على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسولَ اللهِ، أَخبِرْني عن سبأٍ؛ أجبلًا كان أو أرضًا؟ فقال: «**لم يَكُنْ جبلًا ولا أرضًا، ولكنَّه كَانَ رَجُلًا من العربِ وُلِدَ(٢) عَشْرةُ قبائلَ(٣)**». ثم ذكَر نحوَه، إلا أنه قال: «**وأنمار الذين يقولون، منهم بَجِيلَةُ وخَثْعَمٌ**»(٤).

فإذ(٥) كان الأمرُ كَمَا رُوِي عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم من أن سبأً رجلٌ، فإنَّ(٦) الإجراءَ فيه وغيرَ الإجراءِ معتدلان؛ أما الإجراءُ، فعلى أنه اسمُ رجلٍ

---

(١) الترمذي (٣٢٢٢) عن أبي كريب وعبد بن حميد به، أبو داود (٣٩٨٨) مختصرًا، والطبراني في الكبير (١٨/ ٣٢٤/ ٨٣٦) كلاهما من طريق عثمان بن أبي شيبة، وأبو داود (٣٩٨٨) عن هارون بن عبد الله، ومسند أبي يعلى (٦٨٥٢) عن محمد بن عبد الله بن نمير، والآحاد والمثاني (١٦٩٩) عن أبي بكر بن أبي شيبة، الأربعة -عثمان بن أبي شيبة وهارون بن عبد الله ومحمد بن عبد الله بن نمير وأبي بكر بن أبي شيبة- عن أبي أسامة به، الدر المنثور (٥/ ٤٣٤) بزيادةٍ، وعزياه إلى أحمد وعبد بن حميد والبخاري في تاريخه والترمذي وابن المنذر والحاكم وابن مردويه، فتح القدير (٤/ ٣٨٦) بزيادة، وعزاه إلى أحمد والبخاري والترمذي والحاكم وغيرهم، تفسير البغوي (٣/ ٥٥٣)، تفسير القرطبي (١٤/ ٢٨٢) عن الترمذي. وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.
وأبو سَبْرة النخعي الكوفي، يقال: اسمه عبد الله بن عابس، قال عنه ابن معين: لا أعرفه، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الحافظ: مقبول. انظر: تهذيب الكمال (٣٣/ ٣٤٠)، التقريب (٨١١٤).

(٢) في هـ زيادة: «له».

(٣) انظر: القاموس المحيط، وتاج العروس، مادة (قبل).

(٤) تاريخ البخاري (٧/ ١٢٦)، والآحاد والمثاني (١٧٠٠)، والطبراني في الكبير (١٨/ ٣٢٦/ ٨٣٨)، والحاكم (٣٥٨٦) الأربعة من طريق سعيد عن فروة بن مسيك، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٧١) عن المصنف. وتقدم الكلام عن إسناده.

(٥) في س: «فإن».

(٦) في ك: «فكان»، وفي س: «كان»، والمثبت من هـ.

معروفٌ، وأما تركُ الإجراءِ فعلى أنه اسمُ قبيلةٍ أو أرضٍ. وقد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ من القرأةِ[١].

واختلفَتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه: (فِي مساكنِهم)؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيِّين: (فِي مساكنِهم) على الجِماعِ، بمعنى منازلِ آلِ سبأٍ[٢]. وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيِّين: (فِي مَسْكِنِهِمْ) على التوحيدِ وبكسرِ الكافِ، وهي لغةٌ لأهلِ اليمنِ فيما ذُكِر لي[٣]. وقرَأ حمزةُ: ﴿مَسْكَنِهِمْ﴾ على التوحيدِ وفتحِ الكافِ[٤].

والصوابُ من القولِ في ذلك عندَنا أن كلَّ ذلك قراءاتٌ [مَشهوراتٌ][٥] مُتَقارِبَاتُ المعنى، فبأيِّ ذلك قرَأ القارئُ فمُصِيبٌ.

وقولُه: ﴿ءَايَةٌ﴾: قد بيَّنا معناها قبلُ[٦].

وأما قولُه: ﴿جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾. فإنه يعني: بستانان كانا بينَ جبلين، عن يمينِ مَن أتاهما وشمالِه.

---

(١) في هـ: «أهل القراءة».
وقرأ أبو عمرٍو، والبزي عن ابن كثير: (سبأ) بفتح الهمزة بلا تنوين، وقرأ قنبل عن ابن كثير: (سبأ) بإسكانها، وقرأ الباقون: ﴿لِسَبَإٍ﴾ بالكسر والتنوين. انظر: السبعة في القراءات ص(٤٨٠)، حجة القراءات ص(٥٨٥)، الحجة في القراءات السبع ص(٢٩٣)، التيسير في القراءات السبع ص(١٦٧)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٤٩١)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٥٩).

(٢) هي قراءة نافعٍ وابنِ عامرٍ وابنِ كثيرٍ وأبي عمرٍو، وأبي بكرٍ عن عاصم، وأبي جعفرٍ ويعقوبَ. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٢٨)، حجة القراءات ص(٥٨٥)، الحجة في القراءات السبع ص(٢٩٣)، التيسير في القراءات السبع ص(١٨٠)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥١٦)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٥٩)، زاد المسير (٦/ ٤٤٣)، تفسير القرطبي (١٤/ ٣٨٣).

(٣) هي قراءة الكسائيِّ وخَلَفٍ. انظر: المصادر السابقة.

(٤) هي قراءة حمزةَ وحفصٍ عن عاصمٍ. انظر: المصادر السابقة.

(٥) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.

(٦) انظر: مقدمة المصنف، قُبَيْل قوله: القول في تأويل أسماء فاتحة الكتاب.

وكان من صفتِهما[١] فيما ذُكِر لنا ما حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ، قال: حدَّثنا سليمانُ، قال: حدَّثنا أبو هلالٍ، قال: سمِعتُ قتادةَ في قولِه: (لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسَاكِنِهِمْ[٢] آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ). قال: كانت جنتان بينَ جبلين، فكانت المرأةُ تَخْرُجُ، مِكْتَلُها[٣] على رأسِها، فتَمْشي بينَ جبلين، فيَمْتَلِئُ مِكْتَلُها، وما مسَّت بيدِها، فلما طَغَوا بعَث اللهُ عليهم دابةً، يُقالُ لها: جُرَذٌ. فنقَّبت عليهم، فغرَّقتهم، فما بَقِي لهم إلا أَثْلٌ وشيءٌ من سِدْرٍ قليلٍ[٤].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قالَ ابنُ زيدٍ في قولِه: (لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَساكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ) إلى قولِه: ﴿فَأَعْرِضُوا﴾[٥]. قال: ولم يَكُنْ يُرَى في قريتِهم بَعوضةٌ قطُّ ولا ذُبابٌ ولا بُرْغوثٌ ولا عقربٌ ولا حيةٌ، وإن كان الركبُ[٦] ليَأْتون وفي ثيابِهم القَمْلُ والدوابُّ، فما هم[٧] إلَّا أن يَنْظروا إلى بيوتِهم، فتَمُوتَ الدوابُّ. قال: وإن كان الإنسانُ ليَدْخُلُ الجنتين فيُمْسِكُ القُفَّةَ على رأسِه، فيَخْرُجُ حينَ يَخْرُجُ وقد امتلأت تلك القُفَّةُ من أنواعِ الفاكهةِ، ولم يَتناولْ مِنْهَا شَيئًا بيدِه. قال: والسَّدُّ يَسْقيها[٨].

---

(١) في س: «صنفهما».

(٢) في هـ، س: «مسكنهم».

(٣) في هـ: «بمكتلها»، وفي الدر المنثور: «ومكتلها».
والمِكْتَل: الوعاء الذي يحمَل فيه التمر أو العنب. لسان العرب، مادة (كتل).

(٤) الدر المنثور (٥/ ٤٣٤)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٤/ ٢٨٤) أوله. وأبو هلال الراسبي، فيه ضعف. انظر: تهذيب الكمال (٢٥/ ٢٩٢)، تهذيب التهذيب (٥/ ١٢٧)، التقريب (٥٩٢٣).

(٥) في هـ، س زيادة: «فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ».

(٦) في ك: «الراكب»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٧) في ك، الدر المنثور: «هو»، والمثبت من هـ، س.

(٨) الدر المنثور (٥/ ٤٣٥)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٣/ ٥٥٤)، تفسير القرطبي (١٤/ ٢٨٤)، وفتح القدير (٤/ ٣٨٢) كلاهما بدون: قال: وإن كان الإنسان... إلخ. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

ورُفِعت الجنتان في قولِه: ﴿جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾. ترجمةً عن الآيةِ؛ لأن معنى الكلامِ: لقد كَانَ لسبأٍ في مَسْكنِهم آيةٌ، هي جنتان عن أيمانِهم وشمائلِهم.

وقولُه: ﴿كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ﴾. يقول: وقيل لهم: كُلُوا مِن رزقِ ربِّكم[1] الذي رزقكم[2] مِن هاتين الجنتين؛ مِن زُروعِهما وأثمارِهما، ﴿وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ﴾ على ما أنعمَ به عليكم مِن رزقِه ذلك. وإلى هذا منتهى الخبرِ، ثُمَّ ابتدَأ الخبرَ عن البلدةِ. فقال[3]: هذه بلدةٌ طيبةٌ. أي: ليست بسَبْخةٍ، ولكنها كما ذكَرْنا من صفتِها عن عبدِ الرحمنِ بن زيدٍ أن كانت كما[4] وصَفها به ابنُ زيدٍ، من أنه لم يكنْ فيها شيءٌ مُؤْذٍ؛ الهَمَجِ والذَّبِيبِ والهوامِّ، ﴿وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾. يقولُ: وَرَبُّكم[5] ربٌّ[6] غفورٌ لذنوبِكم إن أنتم أطَعتموه.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ﴾. [قال: هذه بلدةٌ طيبةٌ][7]، ﴿وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾: وربُّكم [ربٌّ][8] غفورٌ لذنوبِكم؛ قومٌ أعطاهم اللهُ نِعمَه، وأمَرهم بطاعتِه، ونهاهم عن معصيتِه[9].

---

(١) سقط من س: «يقول: وقيل لهم ... إلخ».
(٢) في س: «يرزقكم».
(٣) في ك، س: «فقيل».
(٤) في ك: «ما»، والمثبت من هـ، س.
(٥) سقط من س.
(٦) سقط من هـ.
(٧) سقط من ك، س، والمثبت من هـ، الدر المنثور.
(٨) غير موجود في ك، س، الدر المنثور، والمثبت من هـ.
(٩) الدر المنثور (٥/ ٤٣٥، ٤٣٧) مفرقًا، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

القولُ في تأويلِ قَولِه

﴿فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴿١٧﴾﴾[(١)].

يقولُ تعالى ذِكْرُه: فأعرَضت سبأٌ عن طاعةِ ربِّها، وصدَّت عن اتباعِ ما دعتها إليه رُسُلُها، من أمرِ[(٢)] خالقِها.

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابن إسحاقَ، عن وهبِ بن منبِّهٍ اليمانيِّ، قال: لقد بَعَث اللهُ إلى سبأٍ ثلاثةَ عَشَرَ نبيًّا فكذَّبوهم[(٣)].

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: فثقَبنا عليهم حينَ أعرَضوا عن تصديقِ رسلِنا سدَّهم الذي كان يَحْبِسُ عنهم[(٤)] السيولَ.

والعَرِمُ: المُسنَّاةُ التي تَحْبِسُ الماءَ، واحدُها: عَرِمةٌ، وإيَّاه عَنَى الأعشى [بقولِه][(٥)]:

فَفِي ذَاكَ لِلْمُؤْتَسِي أُسْوَةٌ ... وَمَأْرِبُ قَفَّى[(٦)] عليه العَرِمْ
رِجَامٌ[(٧)] بَنَتْهُ لَهُمْ حِمْيَرٌ ... إذا جَاءَ ماؤُهُمُ لَمْ يَرِمْ[(٨)]

---

(١) في ك، س: «يجازى»، وهي قراءة سيذكرها المصنف.

(٢) في س: «أنه».

(٣) الدر المنثور (٥/ ٤٣٦)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٣/ ٥٥٤)، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٧٤)، فتح القدير (٤/ ٣٨٢). ومُحَمَّدُ بن إِسْحَاق بن يَسَار، صاحب المَغَازِي، صَدُوقٌ فيها، يُدَلِّس، وقد عنعن. انظر: تهذيب الكمال (٢٤/ ٤٠٥)، تهذيب التهذيب (٥/ ٢٨)، التقريب (٥٧٢٥).

(٤) في ك: «عليهم»، والمثبت من هـ، س.

(٥) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٦) في س: «عفى».

(٧) في ك من غير نقط.

(٨) البيتان من المتقارب، وهما له في ديوانه ص(٧٩)، الحيوان (٥/ ٥٤٨)، (٦/ ١٥٤)، (٧/ ١٠٢)،=

وكان العَرِمُ، فيما ذُكِر، مما بنَتْه بِلْقيسُ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلك

حدَّثني أحمدُ بن إبراهيمَ الدَّوْرَقيُّ، قال: حدَّثني وهبُ بن جريرٍ، قال: حدَّثني أبي[(١)]، قال: سمِعتُ المغيرةَ بن حكيمْ[(٢)]، قال: لما ملَكت بِلْقِيسُ جعَل قومُها يَقْتَتِلون على ماءِ وادِيهم. قال: فجعَلتْ تَنْهاهم فلا يُطيعونها، فترَكت مُلْكَها، وانطَلَقت إلى قصرٍ لها وتركَتهم[(٣)]، فلما كثُرَ الشرُّ بينَهم ونَدِموا أتَوها، فأرادوها [على][(٤)] أن تَرْجِعَ إلى مُلْكِها، فأبَت، فقالوا: لتَرْجِعِنَّ أو لنَقْتُلنَّك. فقالت: إنكم

= معجم البلدان (٥/ ٣٧)، سيرة ابن هشام (١/ ١٢٢)، مجاز القرآن (٢/ ١٤٦)، البداية والنهاية (٢/ ١٦٠).
ويروي في الحيوان (٧/ ١٠٢)، سيرة ابن هشام، معجم البلدان، البداية: «عفَّى»، بدلًا من «قفى».
ويروي في جميع المصادر -ما عدا الحيوان (٥/ ٥٤٨)، (٦/ ١٥٤)-: «عليها»، بدلًا من «عليه».
ويروى في جيمع المصادر: «رخام»، بدلًا من «رجام».
ويروى في الديوان: «جاءه»، وفي معجم البلدان: «ما نأى»، بدلًا من «جاء».
ويروى في البداية، سيرة ابن هشام: «مواره»، بدلًا من «ماؤهم».
ويروى في مجاز القرآن: «بناه»، و«جاش دفاعه»، بدلًا من «بنته»، و«جاء ماؤهم».
قال أبو عبيدة: سيل العرم وحدها عرمة، وهو بناء مثل المَشار يحبس به الماء ببناء فيشرف به على الماء في وسط الأرض ويترك فيه سبيل للسفينة فتلك العَرِمَات واحدها عَرِمة، والمشار بلسان العجم، قال الأعشى: وفي ذلك للمؤتسي... البيتان. أي حبسه.
قال في الديوان: ائتسى به تعزى به، وجعله أسوة لنفسه ومثلًا. قفى عليها العرم: عفى عليها السيل.
ابن الأعرابي: قَفَّى عليه؛ أي: ذهب به. والرِّجام: حجارة ضِخامٌ، وربما جمعت على القبر ليُسَنَّمَ.
والرُّخامُ -التي في الرواية الثانية-: حجر أبيض سهل رِخْوٌ. لسان العرب، مادة (قفا)، (رجم)، (رخم).

(١) في ك زيادة: «عن جرير».

(٢) المغيرة بن حكيم الصنعاني الأبناوي، قال البخاري: قال ضمرة: هو من أبناء فارس، روى عن: أبي هريرة وابن عمر وأبيه وخلقٍ؛ وعنه: نافع وابن جريج وجرير بن حازم ومجاهد وآخرون، وثقه ابن معين وغيره. انظر: التاريخ الكبير (٧/ ٣١٧)، تهذيب الكمال (٢٨/ ٣٥٦)، تاريخ الإسلام (٧/ ٤٧٤)، الجرح والتعديل (٨/ ٢٢٠)، الثقات للعجلي (٢/ ٢٩٢).

(٣) في ك: «فنزلته»، والمثبت من هـ، س.

(٤) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

لا تُطيعونني، ولَيست لكم عقولٌ[١]. قالوا: فإنَّا إذًا[٢] نُطيعُكِ، وإنَّا لم[٣] نَجِدْ فينا خيرًا بعدَكِ. فجاءت[٤] فأمَرت بوادِيهم فسُدَّ بالعَرِمِ.

قال أحمدُ: قال وهبٌ: قال أبي: فسألت المغيرةَ بن حَكيم عن العَرِمِ، فقال: هو بكلامِ حِمْيَرٍ: المُسَنَّاةُ. فسَدَّت ما بينَ الجبلين، فحبَست الماءَ مِن وراءِ السدِّ، وجعَلت له أبوابًا، بعضُها فوقَ بعضٍ، وبنَت من دونِه بِركةً ضخمةً، فجعَلت فيها اثني عشَرَ مَخْرَجًا، على عِدةِ أنهارِهم، فلما جاءَ المطرُ احتَبس السيلُ مِن وراءِ السدِّ. فأمَرت بالبابِ الأعلى ففُتِح، فجرى ماؤه في البركةِ، وأمَرت بالبَعْرِ فأُلقي فيها، فجعلَ بعضُ البعرِ [يخرُجُ أسرعَ مِن بعضٍ، فلم تَزَلْ تُضَيِّقُ تلك الأنهارَ، وتُرْسِلُ البَعْرَ][٥] في الماءِ، حتى خرَج جميعًا معًا، فكانت تَقْسِمُه بينَهم[٦] على ذلك، حتى كان مِن شأنِها وشأنِ[٧] سليمانَ ما كان[٨].

حدَّثنا أحمدُ بن عمرٍو[٩] البصريُّ، قال: حدَّثنا[١٠] صالحُ بن رُزيقٍ[١١]، قال: أخبَرنا شريكٌ، عن أبي إسْحَاقَ، عن أبي ميسرةَ في قولِه: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾. قال: المُسَنَّاةِ بلحنِ اليمنِ[١٢].

---

(١) في ك، س زيادة: «ولا تطيعوني».

(٢) سقط من هـ، س.

(٣) في ك: «لن»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في ك: «فرجعت»، والمثبت من هـ، س.

(٥) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٦) في ك: «عليهم»، والمثبت من هـ، س.

(٧) في هـ: «أمرها وأمر».

(٨) تفسير البغوي (٣/ ٥٥٤) من قول ابن عباس ووهب وغيرهما. ورجال المصنف ثقات.

(٩) في س: «عمر».

(١٠) في س زيادة: «أبو».

(١١) في ك، س: «زريق»، والمثبت من هـ.

(١٢) سعيد بن منصور -كما في تغليق التعليق (٤/ ٢٨٨)- عن شريك به، الدر المنثور (٥/ ٤٣٧)، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر. وشريك بن عبد الله النخعي يُخْطِئُ كثيرًا، وأبو إسحاق مدلس ولم يصرح بالسماع.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾. قال: سدٌّ[1].

وقيل: إن العرِمَ اسمُ وادٍ كان لهؤلاءِ القومِ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثنى أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾. قال: وادٍ كان باليمنِ، كان يَسِيلُ إلى مكةَ، وكانوا يُسْقَونَ[2] ويَنْتَهي سَيلُهم إليه[3].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾. ذُكر لنا أن [سَيْلَ][4] العرمِ وادي سبأٍ[5]، كانت تَجْتَمِعُ إليه مَسايِلُ مِن أوديةٍ شتَّى، فعمَدوا فسدُّوا ما بينَ الجبلين بالقيرِ والحجارةِ، وجعَلوا عليه أبوابًا، وكانوا يَأْخُذون مِن مائِه ما احتاجوا إليه، ويَسُدُّون عنهم ما لم يُغْنَوا به مِن مائه شيئًا[6].

---

(١) في س: «شديد».
والأثر: أخرجه الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٢٨٨)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٥٢٤) من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، البخاري (٨/ ٣٩٥/ فتح) معلقًا. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٢) في ك: «ينتفعون». وانظر: تفسير ابن عطية.

(٣) الدر المنثور (٥/ ٤٣٧)، وفتح القدير (٤/ ٣٨٦)، وعزياه إلى المصنف، بدون: وكانوا يُسْقَونَ ... إلخ، تفسير ابن عطية (٤/ ٤١٤)، والبحر المحيط (٧/ ٢٦٠) كلاهما بنحوه. وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

(٤) غير موجود في ك، والمثبت من هـ، س.

(٥) سقط من س.

(٦) غير موجود في هـ، مصدر التخريج.
والأثر في: الدر المنثور (٥/ ٤٣٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِه: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾. وادي[1] سبأٍ[2] يُدْعَى العرِمَ، وكان إذا مُطِرَ سالَت أوديةُ اليَمنِ[3] إلى العَرِمِ، واجتمَع إليه الماءُ، فعمَدت سبأٌ إلى العَرِمِ فسدُّوا ما بينَ الجبلين، فحجَزوه بالصخرِ والقارِ، فاستدَّ[4] زمانًا مِن الدهرِ، لا يَرْجون الماءَ. يقولُ: لا يَخافون[5].

وقال آخرون: العَرِم: صفةٌ للمُسَنَّاةِ التي كانت لهم وليس باسمٍ لها.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾. يقولُ: الشديدِ[6].

وكان السببُ الذي سبَّبَ اللهُ لإرسالِ ذلك السيلِ عليهم -فيما ذُكِر لي- جُرَذًا ابتعَثه [اللهُ][7] على سدِّهم، فثقب[8] فيه ثقبًا[9].

---

(١) في هـ زيادة: «في». وانظر: مصدر التخريج.

(٢) سقط من س.

(٣) في هـ: «باليمن». وانظر: مصدر التخريج.

(٤) في س: «فانسد».

(٥) الدر المنثور (٥/ ٤٣٦) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، زاد المسير (٦/ ٤٤٥) أوله، تفسير الضحاك (٢/ ٦٨٣). وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ٢٨، ٤٥١، ٤٥٢).

(٦) ابن أبي حاتم -كما في تغليق التعليق (٤/ ٢٨٨)، الإتقان (١/ ٣٢٦) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن أبي صالح به، الدر المنثور (٥/ ٤٣٦)، وفتح القدير (٤/ ٣٨٦)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، البخاري (٨/ ٣٩٥/ فتح) معلقًا، تفسير ابن عطية (٤/ ٤١٤)، زاد المسير (٦/ ٤٤٥) بلفظ: العرم السيل الذي الذي لا يطاق. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

(٧) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٨) في ك: «فثقبت»، والمثبت من س.

(٩) في هـ: «فنقب فيه نقبًا»، بدلًا من «فثقب فيه ثقبًا».

ثم اختلَف أهلُ العلمِ في صفةِ ما حدَث عن ذلك الثقب[١] مما كان فيه خَرابُ جَنَّتَيْهم؛ فقال بعضُهم: كان[٢] صفةُ ذلك أن السيلَ لما وجَد عملًا في السدِّ عمِل فيه [فخرَّبه][٣]، ثُمَّ فاض الماءُ على جناتِهم فغرَّقها وخرَّب أرضَهم وديارَهم.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابن إسحاقَ، عن وهبِ بن مُنبِّهٍ اليمانيِّ، قال: كان لهم، يعني لسبأٍ، سَدٌّ قد كانوا بَنَوه بنيانًا أيِّدًا[٤]، وهو الذي كان يَرُدُّ عنهم السيلَ إذا جاء، أن يَغْشَى أموالَهم. وكان فيما يَزْعُمون في علمِهم من كهانتِهم، أنه إنما يُخَرِّبُ عليهم[٥] سدَّهم ذلك فأرةٌ، فلم يَتْرُكوا فُرْجَةً بينَ حَجَرين، إلا رَبَطوا عندَها هِرَّةً، فلما جاء زمانُه، وما أراد اللهُ بهم من التغريقِ، أقبَلت فيما يَذْكرون فأرةٌ حمراءُ إلى هرةٍ مِن تلك الهِررِ فساوَرتْها[٦] حتى استأخَرت عنها [الهرةُ][٧]، فدخَلت في الفُرجةِ التي كانت عندَها، فتغَلْغَلت في السدِّ فحفَرت [فيه][٨]، حتى وهَّنته للسيلِ وهم لا يَدْرون، فلما جاء السيلُ وجَد خللًا[٩]، فدخَل فيه حتى قلَع السدَّ، وفاض على الأموالِ، فاحتمَلها، فلم يُبْقِ منها إلا ما ذكَره[١٠] اللهُ [في كتابِه][١١]، فلما تفرَّقوا نزَلوا على كهانةِ عِمرانَ بن عامرٍ[١٢].

---

(١) في هـ: «النقب».

(٢) في ك: «كانت»، والمثبت من هـ، س.

(٣) سقط من ك، س، المثبت من هـ.

(٤) في س، الدر النثور: «أبدًا».

(٥) غير موجود في مصدري التخريج، وفي ك: «عنهم»، والمثبت من هـ، س.

(٦) في ك: «فشاروتها»، والمثبت من هـ، س، مصدري التخريج.

(٧) سقط من ك، وفي س: «أي الهرة»، والمثبت من هـ، مصدري التخريج.

(٨) سقط من ك، والمثبت من هـ، س، الدر النثور.

(٩) في ك: «عدلًا»، وفي الدر المنثور: «عللا»، والمثبت من هـ، س، تفسير البغوي.

(١٠) في ك: «ذكر»، وفي الدر المنثور: «ذكر الله»، والمثبت من هـ، س.

(١١) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.

(١٢) الدر المنثور (٥/ ٤٣٦)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٣/ ٥٥٤). وابن إسحاق مدلس ولم يصرح بالسماع.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: لما نزل[١] بالقومِ[٢] أمرُ اللهِ، بعثَ اللهُ عليهم جُرَذًا[٣] يُسَمَّى الخُلْدَ، فنَقَبَه[٤] مِن أسفلِه، حتى غرَّق اللهُ به جَنَّاتِهم، وخرَّب به أرضَهم؛ عقوبةً بأعمالِهم[٥].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ: لما طغَوا [وبغَوا][٦]، يعني سبأً، بعَث اللهُ عليهم جُرَذًا فخرَّق عليهم السَّدَّ، فأغرَقهم اللهُ[٧].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قالَ ابنُ زيدٍ: بعثَ اللهُ عليهم[٨] جُرَذًا، وسلَّطه على الذي كان يَحْبِسُ الماءَ الذي يَسْقِيهما[٩]، فأخرَب في أجوافِ[١٠] تلك الحجارةِ وكلِّ شيءٍ منها مِن رَصاصٍ وغيرِه، حتى ترَكها حجارةً، ثم بعَث اللهُ عليها[١١] سيلَ العَرِمِ، فاقتَلَعَ ذلك السدَّ وما كان يَحْبِسُ، واقتلَع تلك

---

(١) في س: «ترك». وانظر: الدر المنثور.

(٢) في ك، س: «القوم»، والمثبت من هـ.

(٣) الجُرَذ: ضرب من الفأر، والجمع: جُرْذان. لسان العرب، مادة (جرذ).

(٤) في س: «فثقبه».

(٥) في ك: «لأعمالهم»، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور.
والأثر في: تفسير الصنعاني (٢/ ١٢٨) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٤٣٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٧٤)، زاد المسير (٦/ ٤٤٥). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٦) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٧) في ك: «فأغرق الله جناتهم»، والمثبت من هـ، س. وانظر: الدر المنثور.
والأثر في: الدر المنثور (٥/ ٤٣٦)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٧٤)، وزاد المسير (٦/ ٤٤٥) كلاهما بنحوه، تفسير الضحاك (٢/ ٦٨٤). وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ٢٨، ٤٥١، ٤٥٢).

(٨) في س: «عليه».

(٩) في ك: «التي تسقيها»، وفي س: «يسقيها».

(١٠) في س: «أفواه».

(١١) سقط من س.

الجنتين فذهَب بهما، وقرأ: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ﴾. قال: ذهَب بتلك القُرَى والجنتين.

وقال آخرون: كانت صفةُ ذلك أن الماءَ الذي كانوا يَعْمُرون به جناتِهم سال إلى موضعٍ غيرِ الموضعِ الذي [كانوا][1] يَنْتَفِعون به، فبذلك خرِبت جناتُهم.

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ، قال: بعَث اللهُ عليه[2]، يعني على العرمِ، دابةً من الأرضِ، فنقبت فيه نقبًا[3]، فسال ذلك الماءُ إلى موضعٍ غيرِ الموضعِ الذي كانوا يَنْتَفِعون به، وأبدَلهم اللهُ مكانَ جنتَيْهم جنتَيْن ذواتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ [وأثْلٍ][4]، وذلك حينَ عَصَوا، وبَطِروا المعيشةَ[5].

والقولُ الأولُ أشبهُ بما دلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ؛ وذلك أن اللهَ تعالى ذكرُه أخبَر أنه أرسَل عليهم سيلَ العَرِمِ، ولا يكونُ إرسالُ ذلك عليهم إلا بإسالتِه عليهم، أو على جناتِهم وأرضِهم، لا بصرفِه عنهم.

وقولُه: ﴿وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: وجعَلْنا لهم مكانَ بساتينِهم من الفواكهِ والثمارِ، بساتينَ من جَنَى ثمَرِ الأراكِ، والأراكُ: هو الخَمْطُ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

---

(١) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٢) في ك، س: «عليهم»، والمثبت من هـ.

(٣) في س: «فنقبت فيه ثقبًا».

(٤) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.

(٥) تفسير ابن كثير (١١/ ٢٧٤)، زاد المسير (٦/ ٤٤٥). وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ [قولَه: ﴿أُكُلٍ خَمْطٍ﴾. يقولُ: الأراكِ[١].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي عن أبيه، عن ابن عباسٍ][٢] قال: أبدَلهم اللهُ مكانَ جنتَيْهم جنَّتَين ذواتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ، والخَمْطُ الأراكُ[٣].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّة، عن أبي رجاءٍ، قال: سمِعتُ الحسنَ يقولُ في قولِه: ﴿ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾. قال: أُراه [قال][٤]: الخَمْطُ الأراكُ[٥].

حدَّثني محمدُ بن عُمارةَ، قال: حدَّثني عبيدُ[٦] اللهِ بن موسى[٧]، قال: أخبَرنا إسرائيلُ عن أبي يحيى، عن مجاهدٍ: ﴿أُكُلٍ خَمْطٍ﴾. قال: الخَمْطُ الأراكُ[٨].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾. قال: الأراكُ[٩].

---

(١) ابن أبي حاتم -كما في تغليق التعليق (٤/ ٢٨٩)، الإتقان (١/ ٣٢٦) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن أبي صالح به، الدر المنثور (٥/ ٤٣٧)، وفتح القدير (٤/ ٣٨٦، ٣٨٧)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، البخاري (٨/ ٣٩٥/ فتح) معلقًا، تفسير ابن عطية (٤/ ٤١٤)، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٧٥)، زاد المسير (٦/ ٤٤٦). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

(٢) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.

(٣) إسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

(٤) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٥) إسناده صحيح. انظر: (ج١/ ٤٧٦).

(٦) في س: «عبد».

(٧) في ك: «مسعود»، والمثبت من هـ، س.

(٨) الدر المنثور (٥/ ٤٣٧)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، بزيادةٍ، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٧٥)، زاد المسير (٦/ ٤٤٦). وإسناده ضعيف. انظر: (ج١/ ٦٧).

(٩) في ك: «أراك»، والمثبت من هـ، س.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[١]: ﴿ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾: والخَمْطُ الأراكُ، وأُكُلُه بَرِيرُه[٢].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾. قال: بدَّلهم اللهُ بجنانِ الفواكهِ والأعنابِ، إذ أصبَحت جناتُهم خَمْطًا، وهو الأراكُ[٣].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قالَ ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ﴾. قال: ذهب[٤] بتلك القرى والجنتين، وبدلهم[٥] الذي أخبَرك ذواتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ. قال: والخَمْطُ[٦] الأراكُ. [قال][٧]: جعَل مكانَ العنبِ أراكًا، والفاكهةِ أثْلًا، وبقي لهم شيء[٨] مِن سدرٍ قليلٍ.

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ بتنوينِ ﴿أُكُلٍ﴾ غيرَ أبي عمرٍو، فإنه يُضِيفُها إلى «الخَمْطِ»، بمعنى: ذوَاتَيْ ثَمَرِ خَمْطٍ. وأما الذين لم يُضِيفوا ذلك إلى «الخَمْطِ»، ونوَّنُوا[٩] «الأُكُلَ»، فإنهم جعَلوا «الخَمْطَ» هو

---

(١) في هـ زيادة: «قوله».

(٢) البَرِيرُ: ثمر الأراك عامَّةً، وقيل: البريرُ أوَّل ما يظهر من ثمر الأراك، وهو حُلْو. لسان العرب، مادة (برر).

والأثر في: تفسير الصنعاني (٢/ ١٢٨، ١٢٩) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٤٣٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٧٥). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٣) الدر المنثور (٥/ ٤٣٦)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير الضحاك (٢/ ٦٨٤). وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ٢٨، ٤٥١، ٤٥٢).

(٤) في س: «أذهب».

(٥) في س: «أبدلهم».

(٦) في ك، س: «فالخمط»، والمثبت من هـ.

(٧) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٨) في س: «وشيئًا»، بدلًا من «وبقي لهم شيء».

(٩) في س: «وينونون».

«الأُكُلَ»، فردُّوه عليه في إعرابِه. وبضمِّ الألفِ والكافِ من «الأُكُلِ» قرَأت قرأةُ الأمصارِ غيرَ نافعٍ، فإنه كان يُخَفِّفُ الكافَ منها[١].

والصوابُ مِن القراءةِ في ذلك عندي قراءةُ مَن قرَأه: ﴿ذَوَاتَىْ أُكُلٍ﴾ بضمِّ الألفِ والكافِ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه، وتنوينِ ﴿أُكُلٍ﴾؛ لاستفاضةِ القراءةِ بذلك في قرأةِ الأمصارِ، من غيرِ أن أرَى خطأً قراءةِ مَن قرَأ[٢] ذلك بإضافتِه إلى «الخَمْطِ»، وذلك في إضافتِه وتركِ[٣] إضافتِه نظيرُ قولِ العربِ: في بستانِ فلانٍ أعنابُ كَرْمٍ وأعنابٌ كَرْمٌ. فتُضِيفُ أحيانًا الأعنابَ إلى الكَرْمِ؛ لأنها منه، وتُنَوِّنُ أحيانًا، ثمَّ تُتْرِجِمُ بالكَرمِ عنها؛ إذ[٤] كانت الأعنابُ ثمرَ الكَرْمِ.

وأما «الأَثْلُ» فإنه يُقالُ له[٥]: الطَّرْفاءُ. وقيل: إنه[٦] شجرٌ شبيهٌ بالطَّرْفاءِ. غيرَ أنه أعظمُ منها. وقيل: إنها السَّمُرُ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَأَثْلٍ﴾. قال: الأثْل الطَّرْفَاءُ[٧].

---

(١) قرأ نافع وابن كثير: (أُكْلٍ) بسكون الكاف وبالتنوين، وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف: ﴿أُكُلٍ﴾ بضم الكاف مع التنوين أيضا، وقرأ أبو عمرو ويعقوب: (أُكُلِ) بضم الكاف من غير تنوين. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٢٨)، حجة القراءات ص(٥٨٧)، الحجة في القراءات السبع ص(٢٩٣)، التيسير في القراءات السبع ص(١٨٠)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥١٦)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٥٩)، زاد المسير (٦/ ٤٤٥)، تفسير القرطبي (١٤/ ٢٨٦)، فتح القدير (٤/ ٣٨٣).

(٢) في ك: «قرأه»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في ك: «وتركت»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في ك: «إذا»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في هـ: «إنه».

(٦) سقط من س.

(٧) ابن أبي حاتم -كما في تغليق التعليق (٤/ ٢٨٩)- عن أبي حاتم عن أبي صالح به، البخاري (٨/ ٣٩٥/ فتح) معلقًا، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٧٥) من رواية العوفي عن ابن عباس، الدر المنثور (٥/ ٤٣٧)،=

وقولُه: ﴿وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾. يقولُ: ذَوَاتَي أُكُلٍ خمطٍ وأثْلٍ وشيءٍ من سدرٍ قليلٍ[١].

وكان قتادةُ يقولُ في ذلك ما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثني سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾. قال: بينَما شجرُ القومِ [مِن][٢] خيرِ الشجرِ، إذ صيَّره اللهُ من شرِّ الشجرِ بأعمالِهم[٣].

وقولُه: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: هذا الذي فعَلْنا بهؤلاءِ القومِ مِن سبأٍ؛ من إرسالِنا عليهم سَيلَ العرمِ، حتى هلكت أموالُهم، وخرِبت جناتُهم -جزاءً منَّا لهم[٤] على كفرِهم بنا وتكذيبِهم رسلَنا، و﴿ذَٰلِكَ﴾ من قولِه: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم﴾. في موضعِ نصبٍ بوقوعِ جزَيْناهم عليه، ومعنى الكلامِ: جزَيْناهم ذلك بما كفَروا.

وقولُه: (وَهَلْ يجَازَى[٥] إلا الْكَفُورَ). اختلَفتِ القرأةُ في قراءتِه؛ فقرَأته عامةُ قرأة المدينةِ والبصرةِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ: [(وهل يُجازَى) بالياءِ وبفتحِ الزاي على وجهِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه، (إلَّا الْكَفُورُ) رفعًا[٦]. وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ][٧]: ﴿وَهَلْ نُجَٰزِيٓ﴾ بالنونِ وبكسرِ الزاي، ﴿إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾ بالنصبِ[٨].

= وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، زاد المسير (٦/ ٤٤٦). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

(١) في هـ: «قليل من سدر» بتقديم وتأخير.

(٢) سقط من ك، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٣) الدر المنثور (٥/ ٤٣٧، ٤٣٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، زاد المسير (٦/ ٤٤٧)، فتح القدير (٤/ ٣٨٣).

(٤) سقط من س.

(٥) في هـ، س: «نجازي».

(٦) هي قراءة نافعِ وابنِ كثيرٍ وابنِ عامرٍ وأبي عمرٍو، وأبي بكرٍ عن عاصمٍ، وأبي جعفرٍ. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٢٨)، حجة القراءات ص(٥٨٧)، التيسير في القراءات السبع ص(١٨١)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥١٦)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٥٩)، تفسير القرطبي (١٤/ ٢٨٨)، فتح القدير (٤/ ٣٨٤).

(٧) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٨) هي قراءة حمزةَ والكسائيِّ، وحفصٍ عن عاصمٍ، ويعقوبَ وخَلَفٍ. انظر: المصادر السابقة.

والصوابُ من القولِ في ذلك أنهما قراءتانِ مَشْهورَتانِ في قرأةِ الأمصارِ، مُتقارِبتا المعنى، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ. ومعنى الكلامِ: كذلك كافَأْناهم على كفرِهم باللهِ، وهل يُكافَأُ[١] إلا الكفورُ لنعمةِ اللهِ.

فإن قال قائل: أو ما يَجْزِي اللهُ أهلَ الإيمانِ به على أعمالِهم الصالحةِ، فيَخُصَّ أهلَ الكفرِ بالجزاءِ، فيُقالُ[٢]: (وهل يُجازَى إلا الكفورُ)؟ قيل: إن المجازاةَ في هذا الموضعِ المكافأةُ، واللهُ تعالى ذكرُه وعَد أهلَ الإيمانِ به التَّفَضُّلَ عليهم، وأن يَجْعَلَ لهم بالواحدةِ مِن أعمالِهم الصالحةِ عَشْرَ[٣] أمثالِها إلى ما لا نهايةَ له من التضعيفِ، ووعَد المسيءَ من عبادِه أن يَجْعَلَ له بالواحدةِ من سيئاتِه مثلَها، مكافأةً له[٤] على جُرْمِه، والمكافأةُ لأهلِ الكبائرِ والكفرِ، والجزاءُ لأهلِ الإيمانِ مع التفضُّلِ؛ فلذلك قال[٥] جلَّ ثناؤُه في هذا الموضعِ: (وَهَلْ يُجَازَى إِلَّا الْكَفُورُ)؛ لأنه كما قال جلَّ جلالُه[٦] لا يُكافأ على عملِه إلا الكفورَ. إذا كانت المكافأةُ مثلَ المُكافَإِ[٧] عليه، واللهُ[٨] لا يُغْفَرُ له من ذنوبِه شيءٌ، ولا يُمحَّصُ منها شيءٌ[٩] في الدنيا، وأما المؤمنُ فإنه يَتَفَضَّلُ عليه على ما وصَفتُ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثنا محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدثني

---

(١) في س: «يُجازى».
(٢) في ك: «ويقال»، والمثبت من هـ، س.
(٣) في ك: «عشرة»، والمثبت من هـ، س.
(٤) في هـ: «به».
(٥) في ك: «قال» بعد: «الموضع».
(٦) في س: «كأنه قال جلَّ ثناؤُه: لا يجازى»، بدلًا من «لأنه كما قال جل جلاله».
(٧) في ك: «المكافأة»، والمثبت من هـ، س.
(٨) في هـ: «وأنه».
(٩) في هـ: «من شيء منها»، وفي س: «شيء منها».

الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: (وَهَلْ يُجَازَى): يُعَاقَبُ[١].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴿١٧﴾﴾: إن اللهَ تعالى إذا أراد بعبدٍ[٢] كرامةً تقبَّل حسناتِه، وإذا أراد بعبدٍ[٣] هوانًا أمسَك عليه[٤] ذنوبَه، حتى يُوَافَى به[٥] يومَ القيامةِ[٦].

قال: وذُكِر لنا أن رجلًا بينَما هو في طريقٍ من طرقِ[٧] المدينةِ، إذ مرَّت به امرأةٌ، فأتْبَعها بصرَه، حتى أتَى على حائطٍ، فشجَّ وجهَه، فأتى نبيَّ اللهِ ووجهُه يَسِيلُ دمًا، فقال: يا نبيَّ اللهِ، فعَلتُ كذا وكذا. فقال له نبيُّ اللهِ: «**إن اللهَ إذا أراد بعبدٍ كرامةً، عجَّل له عقوبةَ ذنبِه في الدنيا، وإذا أراد اللهُ بعبدٍ هوَانًا، أمسَك عليه بذنبِه[٨] حتى يُوَافَى يومَ القيامةِ به[٩]، كأنه عَيْرٌ[١٠] أبترُ**»[١١].

---

(١) في س، تفسير مجاهد: «نعاقب»، وفي هـ: «قال: يعاقب».
والأثر في: تفسير الثوري ص(٢٤٣) عن مجاهد، تفسير مجاهد (٢/ ٥٢٥) من طريق آدم عن ورقاء به، البخاري (٨/ ٣٩٥/ فتح) معلقًا، تفسير البغوي (٣/ ٥٥٥)، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٧٥). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٢) هكذا في ك، مصدر التخريج، وفي هـ، س: «بعبده».

(٣) هكذا في ك، مصدر التخريج، وفي هـ، س: «بعبده».

(٤) في ك: «عنه»، والمثبت من هـ، س، مصدر التخريج.

(٥) في هـ: «بها».

(٦) الدر المنثور (٥/ ٤٣٧، ٤٣٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، بدون آخره. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٧) في س: «طريق».

(٨) هكذا في ك، الطبراني، الترمذي، الحاكم، وفي هـ، س، أبي يعلى: «ذنبه». انظر: النهاية لابن الأثير (٤/ ٧٠٥)، اللسان، مادة (مسك).

(٩) في هـ، س، الترمذي: «به يوم القيامة» بتقديم وتأخير، وفي الطبراني، أبي يعلى، الحاكم: «يوافيه يوم القيامة».

(١٠) العير: الحمار الوحشي، وقيل: أراد الجبل الذي بالمدينة اسمه عير شبه عِظَم ذنوبه به. النهاية في غريب الحديث (٣/ ٦١٨)، لسان العرب، مادة (عير).

(١١) الطبراني في الكبير (١١٨٤٢) من طريق شيبان عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعًا، =

القَولُ في تَأويلِ قَولِه

﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَـٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه مُخبرًا عن نعمتِه التي كان أنعَمها على هؤلاءِ القومِ الذين ظلَموا أنفسَهم: وجعَلنا بينَ بلدِهم وبينَ القرَى التى بارَكْنا فيها، وهي الشامُ، قُرًى ظاهرةً.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

= الطبراني في الأوسط (٥٣١٥) من طريق هشام بن لاحق المدائني عن عاصم الأحول عن أبي تميمة الهجيمي مرفوعًا، وقال بعده: لم يرو هذا الحديث عن عاصم الأحول إلا هشام بن لاحق، والمرفوع وحده في: سنن الترمذي (٢٣٩٦)، ومسند أبي يعلى (٤٢٥٤)، ومستدرك الحاكم (٨٧٩٩) ثلاثتهم من حديث أنس بن مالك. قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

وإسناد المصنف تقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧)، وهو مرسل، ومراسيل قتادة بمنزلة الريح. انظر: جامع التحصيل ص(٧٩، ٩١). وإسناد الطبراني في الكبير فيه عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله العرزمي، قال عنه أبو حاتم: ليس بالقوي، وقال الدارقطني: ضعيف، وضعفه أبو نعيم وغيره، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: يعتبر حديثه من غير روايته عن أبيه. انظر: الجرح والتعديل (٥/ ٢٨٢)، الثقات (٧/ ٩١)، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (٢/ ٩٩)، المغني (٢/ ٣٨٥)، ميزان الاعتدال (٤/ ٣١٢)، لسان الميزان (٣/ ٤٢٨)، شرح علل الترمذي (٢/ ٨٨٧)، مجمع الزوائد (١٠/ ١٩١). فالإسناد ضعيف. وإسناده في الأوسط فيه هشام بن لاحق، ترك أحمد حديثه، وضعفه ابن حبان، وقال الذهبي: قواه النسائي. انظر: مجمع الزوائد (٦/ ٢٦٦). وذكر الحديث الهيثمي في المجمع أيضا من رواية عمار بن ياسر، وقال: رواه الطبراني وإسناده جيد، ومن رواية عبد الله بن مغفل، وقال: رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح وكذلك أحد إسنادي الطبراني. وأما المرفوع فقط فيرويه عن أنسٍ سعدُ بن سنان، ويقال: سنان بن سعد الكندي المصري، وصوَّب الثاني البخاريُّ وابنُ يونس، وقد ضعفه أحمد والنسائي وابن سعد والجوزجاني، ووثقه ابن معين وابن حبان، وقال الحافظ: صدوق له أفراد. انظر: تهذيب الكمال (١٠/ ٢٦٥)، تهذيب التهذيب (٢/ ٢٧٦)، التقريب (٢٢٣٨).

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، وحدثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾. قال: الشامِ[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾[2]. يعني[3]: الشام[4].

حدَّثني عليُّ بن سهلٍ، قال: حدَّثنا حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾. قال: الشامِ.

وقيل: عنَى بالقُرَى التي بُورِك فيها بيتَ المقدسِ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمِّي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً﴾. قال: الأرضُ التي بارَكْنا فيها هي الأرضُ المقدَّسةُ[5].

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٥٢٥) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير الصنعاني (٢/ ١٢٩) عن معمر عن أبي يحيى عن مجاهد، الدر المنثور (٥/ ٤٣٨)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٧٦).
ورواية ابن أبي نجيح عن مجاهد تقدم الكلام عنها. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧). وأبو يحيى القتَّات الكوفي -المتابع له- فيه ضعف. انظر: تهذيب الكمال (٣٤/ ٤٠١)، تهذيب التهذيب (٦/ ٤٩١)، التقريب (٨٤٤٤). وستأتي متابعة ابن جريج له أيضا، وتقدم الكلام عنها. انظر: (ج١/ ١٩، ١٦١، ٤٣٨).

(٢) في ك زيادة: «قرى ظاهرة».

(٣) في هـ: «قال».

(٤) الدر المنثور (٥/ ٤٣٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٧٦). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٥) الدر المنثور (٥/ ٤٣٨)، وفتح القدير (٤/ ٣٨٧)، وعزياه إلى إسحاق بن بشر وابن عساكر، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٧٦)، البحر المحيط (٧/ ٢٦١). وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

وقولُه: ﴿قُرًى ظَٰهِرَةً﴾. يعني قُرًى مُتَّصِلةً، وهي قُرًى عرَبِيَّةٌ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن أبي رجاءٍ، قال: سمِعتُ الحسنَ في قولِه: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً﴾. قال: قُرًى مُتواصِلةً. قال: كان أحدُهم يَغْدُو فيَقِيلُ في قريةٍ، ويَرُوحُ فيأوي إلى قريةٍ أخرَى. قال: وكانت المرأةُ تَضَعُ زِنْبِيلَها[1] على رأسِها، ثم تَمْتَهِنُ بِمغْزَلِها، فلا تَأْتي بيتَها حتى يَمْتَلِئَ من كلِّ الثمارِ[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿قُرًى ظَٰهِرَةً﴾: أي مُتَواصِلةً[3].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثنى أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثنى أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿قُرًى ظَٰهِرَةً﴾. يعني قرًى عربيةً بينَ المدينةِ والشامِ[4].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مُجاهدٍ قولَه: ﴿قُرًى ظَٰهِرَةً﴾. قال: السَّرَوَاتِ[5].

---

(١) الزِّنْبِيل: الجِراب. وقيل الوِعاء يُحْمل فيه. لسان العرب، مادة (زبل).

(٢) الدر المنثور (٥/ ٤٣٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، زاد المسير (٦/ ٤٤٨) مختصرًا. وإسناده صحيح. انظر: (ج١/ ٤٧٦).

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ١٣٠) عن معمر عن قتادة. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٤) تفسير ابن عطية (٤/ ٤١٥)، تفسير القرطبي (١٤/ ٢٨٩)، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٧٦). وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

(٥) تفسير مجاهد (٢/ ٥٢٥) من طريق آدم عن ورقاء به، بلفظ: يعني الشراة. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِه: ﴿قُرًى ظَٰهِرَةً﴾. يَعْني[1] قرًى عربيةً، وهي بينَ المدينةِ والشامِ[2].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قالَ ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً﴾. قال: كان بينَ قريتِهم وبينَ[3] الشامِ قُرًى ظاهرةٌ. قال: إن كانت المرأةُ لَتخرُجُ معها مغزَلُها، ومِكْتَلُها على رأسِها، تَرُوحُ مِن قريةٍ وتَغْدُو[4]، وتَبِيتُ في قريةٍ، لا تَحْمِلُ زادًا ولا ماءً؛ لما بينَها وبينَ الشامِ[5].

وقولُه: ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: وجعَلْنا بينَ قراهم والقرى التي بارَكْنا فيها سيرًا مقدَّرًا مِن منزلٍ إلى منزلٍ، وقريةٍ إلى قريةٍ، لا يَنْزِلون إلَّا في قريةٍ، ولا يَغْدون إلا من قريةٍ.

وقولُه: ﴿سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾. يقولُ: وقلْنا لهم: سِيروا في هذه القرى -ما بينَ قراكم والقُرى التي بارَكْنا فيها- لياليَ وأيَّامًا آمنين، لا تَخافون جُوعًا ولا عَطَشًا، ولا من أحدٍ ظُلْمًا.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ

---

(١) في ك زيادة: «أن».

(٢) تفسير ابن عطية (٤/ ٤١٥)، تفسير الضحاك (٢/ ٦٨٥). وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ٢٨، ٤٥١- ٤٥٢).

(٣) في س: «وقرى».

(٤) في ك، س: «وتغدوها»، والمثبت من هـ.

(٥) تفسير ابن كثير (١١/ ٢٧٦) بنحوه. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾: لا تَخافون[١] ظلمًا[٢] ولا جوعًا، وإنما تغْدون فتَقِيلون في قريةٍ[٣]، وتَرُوحون فَتبِيتون في[٤] قريةٌ، أهلُ جنةٍ ونَهَرٍ، حتى لقد ذُكِر لنا أن المرأةَ كانت تَضَعُ مِكْتَلَها على رأسِها، وتَمْتَهِنُ بيدِها، فيَمْتَلِئُ مِكْتَلُها من الثمرِ[٥] قبلَ أن تَرْجِعَ إلى أهلِها، من غيرِ أن تَخْتَرِفَ[٦] [بيدها][٧] شيئًا، وكان الرجلُ يُسَافِرُ[٨] لا يَحْمِلُ معه زادًا ولا سِقاءً، مما بُسِط[٩] للقومِ[١٠].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قالَ ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾. قال: ليس فيها خوفٌ.

القَولُ في تَأويلِ قَولِه

﴿فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾﴾.

اختلَفتِ القرَأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ أهلِ[١١] المدينةِ والكوفةِ: ﴿رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾. على وجهِ الدعاءِ والمسألةِ

---

(١) في س، تفسير الصنعاني، الدر المنثور بضمير الغائب، إلى قوله: «أهل جنة ونهر».
(٢) في تفسير الصنعاني، الدر المنثور: «ظمأ»
(٣) سقط من س: «في قرية».
(٤) في ك: «فتأتون»، بدلًا من «فتبيتون في»، والمثبت من هـ، س، تفسير الصنعاني، الدر المنثور.
(٥) في ك: «التمر»، والمثبت من هـ، س. وانظر: تفسير البغوي.
(٦) تخترف: تجتني. لسان العرب، مادة (خرف).
(٧) سقط من ك، س، والمثبت من هـ، تفسير الصنعاني.
(٨) في ك: «إذا سافر»، والمثبت من هـ، س، تفسير الصنعاني، الدر المنثور.
(٩) في ك: «يسقه»، والمثبت من هـ، س، تفسير الصنعاني.
(١٠) تفسير الصنعاني (٢/ ١٣٠) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٤٣٨، ٤٣٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، بدون: من غير أن تخترف شيئًا، تفسير البغوي (٣/ ٥٥٥). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).
(١١) سقط من هـ، س.

بالألفِ[١]. وقرأ ذلك بعضُ أهلِ مكةَ والبصرةِ: (بعِّد)، بتشديدِ العينِ، على الدعاءِ أيضًا[٢]. وذُكِر عن بعضِ[٣] المتقدِّمين أنه كان يقرؤه: (رَبُّنَا بَاعَدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا)[٤] على وجهِ الخبرِ عن[٥] اللهِ، أن اللهَ فعَل بهم ذلك. وحُكِي عن آخرَ أنه قرَأه: (رَبَّنَا بَعُدَ)[٦] على وجهِ الخبرِ أيضًا، غيرَ أن الربَّ منادًى.

والصوابُ من القراءةِ في ذلك عندَنا: ﴿رَبَّنَا بَٰعِدْ﴾. و(بَعِّدْ)؛ لأنهما القراءتان المعروفتان في قرَأةِ الأمصارِ، وما عداهما فغيرُ معروفٍ فيهم، على أن التأويلَ مِن أهلِ التأويلِ أيضًا يُحَقِّقُ قراءةَ مَن قرَأه على وجهِ الدعاءِ والمسألةِ، وذلك أيضًا مما يَزيدُ القراءةَ الأخرى بُعدًا من الصوابِ.

فإذا كان [ذلك كذلك][٧] هو الصواب من القراءةِ، فتأويلُ الكلامِ: فقالوا: يا ربَّنا، باعدْ بينَ أسفارِنا؛ فاجعَلْ بيننا وبينَ الشامِ فَلَواتٍ ومفاوزَ، لنَرْكَبَ فيها الرواحلَ، ونتزَوَّدَ معنا فيها الأزوادَ. وهذا من الدَّلالةِ على بَطَرِ القومِ نعمةَ اللهِ عليهم وإحسانَه إليهم، وجهلِهم بمقدارِ العافيةِ، ولقد عجَّل لهم ربُّهم الإجابةَ، كما عجَّل للقائلين: ﴿إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣٢]. أعطاهم ما رغِبوا إليه فيه وطلَبوا من المسألةِ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

---

(١) هي قراءة نافعٍ وعاصمٍ وحمزةَ والكسائيِّ وابن ذكوانَ عن ابنِ عامرٍ، وأبي جعفرٍ وخَلَفٍ. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٢٩)، حجة القراءات ص(٥٨٨)، الحجة في القراءات السبع ص(٢٩٤)، التيسير في القراءات السبع ص(١٨١)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥١٦)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٥٩، ٤٦٠). زاد المسير (٦/ ٤٤٨، ٤٤٩)، تفسير القرطبي (١٤/ ٩٢).

(٢) هي قراءة ابنِ كثيرٍ وأبي عمرٍو وهشامٍ عن ابنِ عامرٍ. انظر: المصادر السابقة.

(٣) سقط من س.

(٤) هي قراءة يعقوبَ. انظر: المصادر السابقة.

(٥) في س: «من».

(٦) هي قراءة سيعدِ بن أبي الحسن وابنِ الحنفيةَ وسفيانَ بن حسينٍ وابنِ السَّمَيْفَعِ. انظر: تفسير ابن عطية (٤/ ٤١٦)، البحر المحيط (٧/ ٢٦٢)، المصادر السابقة.

(٧) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثني أبو حُصَينٍ عبدُ اللهِ بن أحمدَ بن يُونُسَ، قال: حدَّثنا عَبْثَرٌ، قال: حدَّثنا حُصَينٌ، عن أبي مالكٍ في هذه الآيةِ: ﴿فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾. قال: كانت لهم قُرًى متصلةٌ باليمنِ، كان بعضُها يَنْظُرُ إلى بعضٍ، فبَطِروا ذلك وقالوا: ﴿رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾. قال: فأرسَلَ اللهُ عليهم سيلَ العرمِ، وجعَل طعامَهم أثْلًا وخَمْطًا وشيئًا من سدرٍ قليلٍ[(١)].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾[(٢)]. قال: فإنهم بطِروا عيشَهم، وقالوا: لو كان [جَنَى][(٣)] جناتِنا أبعدَ مما هي، كان أجدرَ أن نشتهيَه. فمُزِّقوا بينَ الشامِ وسبأٍ، وبُدِّلوا بجنتَيْهم جنتين ذواتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وأَثْلٍ وشيءٍ من سدرٍ قليلٍ[(٤)].

[حدَّثنا بشرٌ، قال][(٥)]: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾: بطِر القومُ نعمةَ اللهِ، وغَمِطوا كرامةَ اللهِ، قال اللهُ: ﴿وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ﴾[(٦)].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قالَ ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ حتى نَبِيتَ في الفَلواتِ والصحارَى: ﴿وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾[(٧)].

---

(١) تفسير ابن كثير (١١/ ٢٧٦)، وإسناده صحيح.

(٢) في ك: «قالوا» في الآية.

(٣) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٤) تفسير ابن كثير (١١/ ٢٧٦). وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

(٥) سقط من ك، والإسناد دائر.

(٦) الدر المنثور (٥/ ٤٣٨، ٤٣٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، بنحوه. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٧) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

وقولُه: ﴿وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾: وكان ظلمُهم إيَّاها عَمَلَهم بما يُسْخِطُ اللهَ عليهم مِن معاصيه؛ مما يُوجِبُ لهم عقابَ[1] اللهِ، ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ﴾. يقولُ: صيَّرناهم أحاديثَ للناسِ، يَضْرِبون بهم المثلَ في التَّشْتِيتِ[2]، فيُقالُ: تَفَرَّق[3] القومُ أيادِيَ سَبَا، وأيدي سَبَا. إذا تفرَّقوا وتقطَّعوا[4].

وقولُه: ﴿وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾. يقولُ: وقطَّعناهم[5] في البلادِ كلَّ تَقَطُّعٍ[6].

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾. قال قتادةُ: قال عامرٌ الشَّعْبيُّ[7]: أما غسَّانُ فقد لحِقوا بالشامِ، وأما الأنصارُ فلحِقوا بيثْرِبَ، وأما خزاعةُ فلحِقوا بتهامةَ، وأما الأزدُ فلحِقوا بعُمانَ[8].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، قال: يَزْعُمون أن عمرَو[9] بن عامرٍ، وهو عمُّ القومِ، كان كاهنًا، فرأى في كَهانتِه أن قومَه سيُمَزَّقون ويباعدُ بين أسفارِهم[10]، فقال لهم: إني قد علِمتُ أنكم سَتُمَزَّقون، فمَن كان منكم ذا همٍّ بعيدٍ، وجملٍ شديدٍ، ومَزادٍ جديدٍ، فليَلْحَقْ بكأسٍ أو كرود. قال:

---

(١) في هـ: «لها عذاب»، بدلًا من «لهم عقاب».

(٢) في ك، س: «السب»، والمثبت من هـ.

(٣) في هـ: «تمزق». وانظر: المصادر الآتية.

(٤) انظر: مجمع الأمثال للميداني (١/ ٢٧٥)، المستقصى في أمثال العرب للزمخشري (٢/ ٨٩).

(٥) في هـ: «قطعناهم».

(٦) في س: «مقطع».

(٧) في ك: «والشعبي»، والمثبت من هـ، س.

(٨) تفسير الصنعاني (٢/ ١٣٠) عن معمر عن قتادة به، الدر المنثور (٥/ ٤٣٩)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٧٩)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم. وفي الدر وتفسير ابن كثير بزيادة: فمزقهم الله كل ممزق. وقتادة بن دعامة السدوسي مشهور بالتدليس. وقال ابن معين في تاريخه (١/ ٩٥): ذَهَبَ إلى الشَّعْبِيِّ يطلبه فَلَم يَجِدْه، وقال البرديجي: لم يسمع من الشعبي. انظر: جامع التحصيل ص(١٠٨).

(٩) في ك، س: «عمران»، والمثبت من هـ، مصدر التخريج.

(١٠) في ك: «تباعد»، وفي س: «يتباعدون»، بدلًا من «يباعد بين أسفارهم».

فكانت وادعةُ بن عمرٍو. ومَن كان منكم ذا همٍّ مُدْنٍ، وأَمْرٍ ذُعْرٍ[١] فليَلْحَقْ بأرضِ شنٍّ[٢]، فكانت عوفُ بن عمرٍو، وهم الذين يُقالُ لهم: بارقٌ. ومَن كان منكم يُريدُ عيشًا آينًا[٣]، وحَرَمًا آمنًا، فليَلْحَقْ بالأرْزِينِ، فكانت خزاعةُ، ومَن كان يُريدُ الراسياتِ في الوَحْلِ، والمُطْعِمات[٤] في المَحْلِ[٥]، فليَلْحَقْ بيَثْرِبَ ذاتِ النخلِ، فكانت الأوسُ والخزرجُ، وهما[٦] هذان الحيَّانِ من الأنصارِ، ومن كان [منكم][٧] يُريدُ خَمرًا وخميرًا، وذهبًا وحريرًا، ومُلْكًا وتأميرًا فليَلْحَقْ بكُوْثَى[٨] وبُصرَى[٩]، فكانت غسَّانُ بنو جَفْنةَ ملوكُ الشامِ، ومَن كان منهم بالعراقِ. قال ابنُ إسحاقَ: وقد[١٠] سمِعتُ بعضَ أهلِ العلمِ يقولُ: إنما قالت هذه المقالةَ طُرَيْفةُ امرأةُ عمرِو[١١] بن عامرٍ، وكانت كاهنةً فرأَت في كهانتِها [ذلك][١٢]، فاللهُ[١٣] أعلمُ أيَّ ذلك كان. قال: فلما تفرَّقوا، نزَلوا على كهانةِ عمرِو[١٤] بن عامرٍ[١٥].

---

(١) في ك، س: «وأمْرد عن»، وفي مصدر التخريج: «وأمر دعن»، والمثبت من هـ.

(٢) شَنّ: ناحية بالسراة، وهي الجبال المتصلة بعضها ببعض، الحاجزة بين تهامة واليمن. معجم البلدان (٣/ ٣٦٨).

(٣) في ك: «لينًا»، والمثبت من هـ، س، مصدر التخريج.
والعيش الآين: الرافه الوادع. تاج العروس، مادة (أون).

(٤) في هـ، س: «المطعمات».

(٥) المَحْلُ: الشدّة، وقيل: الجوع الشديد، وإن لم يكن جَدْب. لسان العرب، مادة (محل).

(٦) في ك: «فهما»، والمثبت من هـ، س، مصدر التخريج.

(٧) سقط من ك، س، والمثبت من هـ، مصدر التخريج.

(٨) في س: «بكوسى».
وكُوْثَى: في ثلاثة مواضع بسواد العراق، وفي أرض بابل، وبمكة؛ وكوثى العراق: كوثيان، أحدهما: كوثى الطريق، والآخر: كوثى رَبَّى. معجم البلدان (٤/ ٤٨٧).

(٩) بُصرَى: في موضعين، إحداهما: بالشام من أعمال دمشق وهي قصبة كورة حوران، والآخر: من قرى بغداد قرب عكبراء. معجم البلدان (١/ ٤٤١).

(١٠) في ك، س: «قد»، والمثبت من هـ، مصدر التخريج.

(١١) في س: «عمران».

(١٢) سقط من ك، وبعض نسخ ابن كثير، والمثبت من هـ، س، مصدر التخريج.

(١٣) في ك، س: «والله»، والمثبت من هـ، مصدر التخريج.

(١٤) في ك، س: «عمران»، والمثبت من هـ.

(١٥) تفسير ابن كثير (١١/ ٢٧٩) عن المصنف. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢٧).

وقولُه: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾[(١)]. يقولُ تعالى ذِكْرُه: إن في تمزيقِناهم كلَّ ممزَّقٍ، ﴿لَآيَاتٍ﴾. يقولُ: لعظةً وعِبْرةً ودَلالةُ على واجبِ حقِّ اللهِ على عبدِه من الشكرِ على نِعمِه إذا أنعمَ عليه، وحقِّه من الصبرِ على محنتِه إذا امتحَنه ببلاءٍ ﴿لِّكُلِّ صَبَّارٍ﴾ [على مِحَنِه][(٢)] ﴿شَكُورٍ﴾ على نعمِه.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [قال][(٣)]: كان مُطرِّفٌ يقولُ: نِعم العبدُ الصَّبَّارُ الشَّكُورُ، الذي إذا أُعطِي شكَر، وإذا ابتُلِيَ صَبَر[(٤)].

القَولُ في تأويلِ قَولِه

﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾﴾.

اختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيين: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ﴾ بتشديدِ الدالِ من ﴿صِدْقٍ﴾[(٥)]، بمعنى أنه قال ظنًّا منه: ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٧]. وقال: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا

---

(١) في ك: «لآية» في الآية.

(٢) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.

(٣) سقط من ك، س، والمثبت من هـ، مصدري التخريج.

(٤) تفسير ابن كثير (١١/ ٢٨٠) من طريق شيبان عن قتادة به، الدر المنثور (٥/ ٤٣٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم. وقتادة بن دعامة السدوسي مشهور بالتدليس. انظر: جامع التحصيل ص(١٠٨).

(٥) هي قراءة عاصم وحمزةَ والكسائيِّ وخَلَفٍ. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٢٩)، حجة القراءات ص(٥٨٨)، الحُجة في القراءات السبع ص(٢٩٤)، التيسير في القراءات السبع ص(١٨١)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥١٧)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٦٠)، تفسير القرطبي (١٤/ ٢٩٢)، زاد المسير (٦/ ٤٥٠).

عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ [ص: ٨٢، ٨٣] ثم صدَّق ظنَّه ذلك فيهم، فحقَّقه[١] [بفعلِه][٢] ذلك بهم، واتِّباعِهم إيَّاه. وقرَأ ذلك عامةُ قرَأةِ المدينةِ والشامِ والبصرةِ: (وَلَقَدْ صَدَقَ عليهم)[٣] بتخفيفِ الدالِ[٤]، بمعنى: ولقد صدَق عليهم في ظنِّه.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى، وذلك أن إبليسَ قد صدَّق على كفَرةِ بني آدمَ في ظنِّه، وصدَق عليهم ظنُّه الذي ظنَّ حينَ قال: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الأعراف: ١٧]. وحينَ قال: ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ﴾[٥] [النساء: ١١٩] الآية، قال ذلك عدوُّ اللهِ، ظنًّا منه أنه يفعلُ ذلك لا علمًا، فصار ذلك حقًّا باتباعِهم إيَّاه. فبأيِّ القراءتين قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

فإذا كان ذلك كذلك، فتأويلُ الكلامِ على قراءةِ مَن قرَأ بتشديدِ الدالِ: ولقد ظنَّ إبليسُ بهؤلاءِ الذين بدَّلناهم بجنتَيهم جنتَين ذواتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ، عقوبةً منَّا لهم ظنًّا غيرَ يقينٍ؛ عَلِم أنهم يَتَّبِعونه ويُطِيعونه في معصيةِ اللهِ، فصدَّق ظنَّه عليهم، بإغوائِه إيَّاهم، حينَ[٦] أطاعُوه وعَصَوا ربَّهم، إلا فريقًا مِن المؤمنين باللهِ، فإنهم ثبَتوا على طاعةِ اللهِ ومعصيةِ إبليسَ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثني أحمدُ بن يوسفَ، قال: حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا حجاجٌ، عن هارونَ، قالَ: أخبَرني عمرُو بن مالكٍ، عن أبي الجوزاءِ، عن ابنِ عباسٍ أنه قرَأ: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ﴾ مُشدَّدةً، وقَالَ: ظنَّ ظنًّا، فصدَّق ظنَّه[٧].

---

(١) في س: «فحقق».
(٢) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.
(٣) غير موجود في ك، س: «عليهم».
(٤) هي قراءة نافعٍ وابنِ كثيرٍ وابنِ عامرٍ وأبي عمرٍو وأبي جعفرٍ ويعقوبَ. انظر: المصادر السابقة.
(٥) في هـ زيادة: «ولآمرنهم».
(٦) في ك، س: «حتى»، والمثبت من هـ.
(٧) الدر المنثور (٥/ ٤٤٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم. وإسناده حسن.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا يحيى، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾. قال: ظنَّ ظنًّا، فاتبَعوا ظنَّه[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾. قال: واللهِ[2] ما كان إلا ظنًّا ظنَّه، وإنَّ[3] اللهَ لا يُصدِّقُ كاذبًا، ولا يُكذِّبُ صادقًا[4].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قالَ ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾. قال: أرأيتَ هؤلاءِ الذين كَرَّمتَهم عليَّ، وفضَّلتَهم وشرَّفتَهم؟ لا تَجِدُ أكثرَهم شاكرين. وكان ذلك ظنًّا منه بغيرِ علمٍ، فقال اللهُ: ﴿فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[5].

القَولُ في تَأويلِ قَولِه

﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ ۗ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: وما كان لإبليسَ على هؤلاءِ القومِ الذين وصَف جلَّ ثناؤه

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٤٤٠)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، بلفظ: ظن بهم فوافق ظنه، تفسير القرطبي (١٤/ ٢٩٢)، فتح القدير (٤/ ٣٨٥).
ويحيى بن يمان العجلي مختلَّف فيه، وقال عنه أحمد: حدَّث عن الثوري بعجائب، لا أدري لم يزل هكذا أو تغير حين لقيناه أو لم يزل الخطأ في كتبه، وروى من التفسير عن الثوري عجائب. انظر: تهذيب الكمال (٣٢/ ٥٥)، التقريب (٧٦٧٩)، كلام الشيخ شاكر (١/ ٨١، ٤٧٧).

(٢) في ك، س: «الله»، بدون واو، والمثبت من هـ، مصدر التخريج.

(٣) في ك، س: «و»، والمثبت من هـ.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ١٢٦) أولَه، عن معمر عن قتادة. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٥) تفسير القرطبي (١٤/ ٢٩٣). وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

صفتَهم من حُجةٍ يُضِلُّهم بها، إلا بتسليطِناه[١] عليهم، لنعلمَ[٢] حزبَنا وأولياءَنا[٣]، ﴿مَن يُؤْمِنُ بِٱلْآخِرَةِ﴾. يقولُ: مَن يُصَدِّقُ بالبعثِ والثوابِ والعقابِ، ﴿مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ﴾. يقول: ممن هو مِن الآخرةِ في شكٍّ[٤] فلا يُوقِنُ[٥] بالمعادِ، ولا يُصدِّقُ بثوابٍ ولا عقابٍ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَمَا كَانَ لَهُم عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ﴾. قال: قال الحسنُ: واللهِ ما ضرَبهم بعصًا ولا سيفٌ ولا سوطٍ، إلا أمانيَّ وغرورًا دعاهم إليها[٦].

قال[٧]: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ﴾. قال: وإنما كان بلاءً؛ ليعلمَ اللهُ الكافرَ مِن المؤمنِ[٨].

---

(١) في ك: «بتسليطنا إياه»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في س: «ليعلم».

(٣) في س: «وأولياؤنا».

(٤) سقط من س: «يقول: ممن هو من الآخرة في شك».

(٥) في هـ: «يؤمن».

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ١٣٠) عن معمر عن الحسن، الدر المنثور (٥/ ٤٤٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، وتفسير ابن كثير (١١/ ٢٨١) كلاهما بزيادة -في آخره-: فأجابوه، تفسير ابن عطية (٤/ ٤١٧)، تفسير القرطبي (١٤/ ٢٩٣)، البحر المحيط (٧/ ٢٦٣)، زاد المسير (٦/ ٤٥٠). وقتادة بن دعامة السدوسي مشهور بالتدليس. ومعمر لم يسمع من الحسن. انظر: المراسيل لابن أبي حاتم ص(٢١٩)، جامع التحصيل ص(١٠٨، ٢٨٣).

(٧) في هـ: «حدَّثنا بشر قال: حدَّثنا يزيد قال».

(٨) في س: «المؤمن من الكافر» بتقديم وتأخير.
والأثر في: الدر المنثور (٥/ ٤٤٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

وقيل: عُني بقولِه: ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْآخِرَةِ﴾: إلا لنَعْلَمَ ذلك موجودًا ظاهرًا، ليُسْتَحقَّ به الثوابُ أو العقابُ.

وقولُه: ﴿وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: وربُّك يا محمدُ على أعمالِ هؤلاءِ الكفرةِ به، وغيرِ ذلك مِن الأشياءِ كلِّها ﴿حَفِيظٌ﴾، لا يَعْزُبُ عنه علمُ شيءٍ منه، وهو مجازٍ جميعَهم يومَ القيامةِ، بما كسَبوا في الدنيا مِن خيرٍ وشرٍّ.

القَولُ في تَأويلِ قَولِه

﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: فهذا فعلُنا بوليِّنا ومَن أطاعَنا داودَ وسليمانَ الذي فعَلنا بهما؛ مِن إنعامِنا عليهما النعمَ التي لا كِفاءَ لها إذ شَكَرانا، وذاك فِعْلُنا بسبأٍ الذي[1] فعَلنا بهم، إذ بَطِروا نعمتَنا، وكذَّبوا رسلَنا، وكفَروا أياديَنا، فقلْ يا محمدُ لهؤلاءِ المشركين [بربِّهم][2] مِن قومِك، الجاحدين نعمَنا[3] عندَهم: ادعوا أيُّها القومُ الذين زعَمتم أنهم للهِ شريكٌ مِن دونِه، فسلوهم أن يَفْعَلوا بكم بعضَ أفعالِنا بالذين وصَفنا أمرَهم؛ مِن إنعامٍ[4] [أو إياسٍ][5]، فإن لم يقدِروا على ذلك، فاعْلَموا أنكم مُبْطِلون؛ لأن الشركةَ في الربوبيةِ[6] لا تَصْلُحُ ولا تجوزُ. ثم وصَف الذين يَدْعون مِن دونِ اللهِ، فقال: إنهم لا يَمْلِكون ميزانَ[7] ذرَّةٍ في السماواتِ ولا في الأرضِ؛ مِن خيرٍ ولا شرٍّ، ولا ضرٍّ ولا نفعٍ، فكيف يكونُ[8] إلهًا مَن كان كذلك؟!

---

(١) في ك، س: «الذين».
(٢) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.
(٣) في ك: «نعمتنا»، والمثبت من هـ، س.
(٤) في ك: «إنعامنا»، والمثبت من هـ، س.
(٥) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.
(٦) في ك: «الربوبة»، والمثبت من هـ، س.
(٧) في س: «مثقال».
(٨) في ك: «فيكون»، بدلًا من «فكيف يكون»، والمثبت من هـ، س.

وقولُه: ﴿وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: ولا هم إذ لم يَكُونوا يَمْلِكون مثقالَ ذَرَّةٍ في السماواتِ ولا في الأرضِ منفردين بملكِه مِن دونِ اللهِ، يملكونه على وجهِ الشَّرِكةِ[١]؛ لأن الأملاكَ في المملوكاتِ، لا تكونُ لمالكيها[٢] إلا على أحدِ وجهين؛ إما مقسومًا، وإما مُشَاعًا. يقولُ: فآلهتُهم[٣] التي[٤] يَدْعون مِن دونِ اللهِ لا يَمْلِكون وزنَ ذرَّةٍ في السماواتِ ولا في الأرضِ، لا مُشَاعًا ولا مقسومًا، فكيف يكونُ مَن كان هكذا شريكًا لمن له ملكُ جميعِ ذلك؟

وقولُه: ﴿وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ﴾. يقولُ: وما للهِ مِن الآلهةِ التي يَدْعُون مِن دونِه مُعِينٌ على خلقِ شيءٍ مِن ذلك، ولا [على][٥] حفظِه، إذ لم يَكُنْ لها ملكُ شيءٍ منه مُشاعًا ولا مقسومًا، فيقالُ: هو له[٦] شريكٌ مِن أجلِ أَنَّهُ أَعَانَ، وإن لم يَكُنْ له ملكُ شيءٍ منه.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ﴾. يقولُ: ما للهِ مِن شريكٍ في السماءِ ولا في الأرضِ، ﴿وَمَا لَهُۥ مِنْهُم﴾: مِن الذين يَدْعون مِن دونِ اللهِ، ﴿مِّن ظَهِيرٍ﴾. مِن عونٍ بشيءٍ[٧].

---

(١) في ك زيادة: «له».

(٢) في ك، س: «لمالكها»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في ك، س: «وآلهتهم»، والمثبت من هـ.

(٤) في ك: «الذي»، والمثبت من هـ، س.

(٥) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٦) في ك، س: «لك»، والمثبت من هـ.

(٧) الدر المنثور (٥/ ٤٤١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

القَولُ في تَأويلِ قَولِه

﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ٢٣﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ولا تَنْفَعُ شفاعةُ شافعٍ عند اللهِ[١] كائنًا مَن كان الشافعُ، لمن شَفَع له، إلا أن يَشْفَعَ لمن أذِن اللهُ في الشفاعةِ [له][٢]. يقولُ تعالى ذكره: فإذا كانت الشفاعةُ[٣] لا تَنْفَعُ عندَ اللهِ أحدًا، إلا لمن أذِن اللهُ في الشفاعةِ له، واللهُ لا يأذَنُ لأحدٍ مِن أوليائِه في الشفاعةِ لأحدٍ مِن أهلِ الكفرِ[٤] به، وأنتم أهلُ كفرٍ به أيُّها المشركون، فكيف[٥] تَعْبُدون مَن تَعْبُدونه مِن دونِ اللهِ، زعمًا منكم أنكم تعبدونه ليقرِّبَكم إلى اللهِ زُلْفَى، وليَشْفَعَ لكم عند ربِّكم؟ فـ«مَن» -إذ كان هذا معنى الكلامِ- التي في قولِه: ﴿إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ﴾ للمشفوعِ[٦] له.

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿أَذِنَ لَهُۥۚ﴾؛ فقرَأ ذلك عامةُ القرأةِ بضمِّ الألفِ من: ﴿أَذِنَ لَهُۥۚ﴾ على وجهِ ما لم يسمَّ فاعلُه[٧]. وقرَأه بعضُ الكوفيين: ﴿أَذِنَ لَهُۥۚ﴾ على اختلافٍ أيضًا عنه فيه[٨]، بمعنى أذِن اللهُ له.

---

(١) سقط من س: «عند الله».

(٢) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.

(٣) في ك، س: «الشفاعات»، والمثبت من هـ.

(٤) في س: «الكفرة»، بدلًا من «أهل الكفر».

(٥) في ك: «كيف»، والمثبت من هـ، س.

(٦) في ك، س: «المشفوع»، والمثبت من هـ.

(٧) هي قراءة أبي عمرٍو وحمزةَ والكسائيِّ، وعاصمٍ في رواية الكسائيِّ عن أبي بكرٍ عنه، وخَلَفٍ. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٢٩، ٥٣٠)، حجة القراءات ص(٥٨٩)، الحجة في القراءات السبع ص(٢٩٥)، التيسير في القراءات السبع ص(١٨١)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥١٧)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٦٠)، تفسير القرطبي (١٤/ ٢٩٥)، زاد المسير (٦/ ٤٥١).

(٨) هي قراءة نافعٍ وابنِ كثيرٍ وابنِ عامرٍ، وعاصمٍ في رواية يحيى وحسين وابن أبي أمية عن أبي بكرٍ عنه، وحفصٍ عنه، وأبي جعفرٍ ويعقوبَ. انظر: المصادر السابقة.

وقولُه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾. يقولُ: حتى إذا جُلِيَ عن قلوبِهم، وكُشِف عنها الفزَعُ وذهَب.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاوية، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾. يعني: جُلِيَ[1].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾. قال: كُشِف عنها[2] الغطاءُ يومَ القيامةِ[3].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: إذا جُلِي عن قلوبِهم[4].

واختلَف أهلُ التأويلِ في الموصوفين بهذه الصفةِ؛ مَن هم؟ وما السببُ الذي مِن أجلِه فُزِّع عن قلوبِهم؟ فقال بعضُهم: الذين[5] فزِّع عن قلوبِهم الملائكةُ.

---

(١) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٢٧) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن أبي صالح به، الدر المنثور (٥/ ٤٤١)، وفتح القدير (٤/ ٣٩٠)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٤/ ٢٩٥) وفيه: خُلِّي. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

(٢) في ك: «عنهم»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٥٢٨) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٤٤٤)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٤/ ٢٩٥)، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٨٣)، فتح القدير (٤/ ٣٨٨)، زاد المسير (٦/ ٤٥٤).

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ١٣٠، ١٣١) عن معمر عن قتادة والكلبي مطولًا، الدر المنثور (٥/ ٤٤٣)، وعزاه إلى عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم، من قول قتادة والكلبي، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٨٢). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٥) في س: «الذي».

قالوا: وإنما يُفَزَّعُ عن قلوبِهم مِن غَشْيةٍ تصيبُهم عندَ سماعِهم [كلامَ][(١)] اللهِ بالوحي.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيةَ، عن داودَ، عن الشَّعبيِّ، قال: قال ابنُ مسعودٍ في هذه الآيةِ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾. قال: إذا حدَث أمرٌ عندَ ذي العرشِ، سَمِع مَن دونَه من الملائكةِ صوتًا كجرِّ السلسلةِ على الصفا، فيُغْشى عليهم، فإذا ذَهب[(٢)] الفزعُ عن قلوبِهم تنادَوا: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ﴾؟ قال: فيقولُ مَن شاء [اللهُ][(٣)]: قال الحقَّ، وهو العليُّ الكبيرُ[(٤)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا المعتمرُ، قال: سمِعت داودَ، عن عامرٍ، عن مسروقٍ، قال: إذا حدَث عندَ ذي العرشِ أمرٌ، سمِعَت الملائكةُ [له][(٥)] صوتًا، كجرِّ السلسلةِ على الصفا، قال: فيُغْشَى عليهم، فإذا فُزِّع عن قلوبِهم، قالوا: ماذا قال ربُّكم؟ قال. فيقولُ مَن شاء اللهُ: الحقَّ، وهو العليُّ الكبيرُ[(٦)].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا عبدُ الأعلى، قال: حدَّثنا داودُ، عن عامرٍ، عن ابنِ مسعودٍ، أنَّه قال: إذا حدَث أمرٌ[(٧)] عندَ ذي العرشِ. ثم ذكَر نحوَ معناه[(٨)]، إلا أنه قال: فيُغْشَى عليهم مِن الفزعِ، حتى إذا ذَهب ذلك عنهم، تنادَوا: ماذا قال ربُّكم؟

---

(١) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.

(٢) في ك: «أذهب»، والمثبت من هـ، س.

(٣) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٤) ابن أبي حاتم -كما في فتح الباري (١٣/ ٤٦٥)- من طريق الشعبي به، زاد المسير (٦/ ٤٥٢) بنحوه. وإسناده منقطع؛ فإن الشعبي لم يسمع من ابن مسعود. انظر: تهذيب الكمال (١٤/ ٣٠)، جامع التحصيل ص(٢٠٤).

(٥) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.

(٦) إسناده صحيح.

(٧) في ك زيادة: «من».

(٨) في ك: «نحوه بمعناه»، والمثبت من هـ، س.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ، عن عبدِ اللهِ بن مسعودٍ في قولِه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾. قال: إن الوحيَ إذا أُلقِي سمِع أهلُ السماواتِ صَلْصَلةً كصَلْصَلةِ السلسلةِ على الصَّفْوانِ، قال: فيتنادَون في السماواتِ[(١)]: ماذا قال ربُّكم؟ قال: فيتنادَون: الحقَّ، وهو العليُّ الكبيرُ[(٢)].

وعن[(٣)] منصورٍ، عن أبي الضُّحَى، عن مسروقٍ، عن عبدِ اللهِ مثلَه[(٤)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ، عن جعفرٍ، عن سعيدٍ، قال: يُنَزَّلُ الأمرُ مِن عندِ ربِّ العزَّةِ إلى السماءِ الدنيا، [فيَسْمعون مثلَ وقعِ الحديدِ على الصفا][(٥)] فيفْزَعُ أهلُ السماءِ الدنيا، حتى يَسْتَبِينَ لهم الأمرُ الذي نُزِّل فيه، فيقولُ بعضُهم لبعضٍ: ماذا قال ربُّكم؟ فيقولون: قال الحقَّ، وهو العليُّ الكبيرُ. فذلك قولُه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ الآية[(٦)].

حدَّثنا أحمدُ بن عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ، قال: حدَّثنا سفيانُ بن عُيَينةَ، عن عمرِو بن دينارٍ، عن عكرمةَ، قال: حدَّثنا أبو هريرةَ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: «إن اللهَ

---

(١) في ك: «السماء»، والمثبت من هـ، س.

(٢) إبراهيم بن يزيد النخعي أحد الأئمة، لم يسمع من أحد من الصحابة، وكان يدلس، وهو مكثر من الإرسال، وجماعة من الأئمة صححوا مراسيله، وخص البيهقي ذلك بما أرسله عن ابن مسعود. انظر: جامع التحصيل ص(١٤١).

(٣) في هـ: «حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ عن»، وفي س: «وبه عن».

(٤) تفسير الثوري ص(٢٤٣، ٢٤٤) عن الأعمش، والتوحيد لابن خزيمة (١/ ٣٥٣) من طريق سفيان، كلاهما -الأعمش وسفيان- عن منصور به، تفسير مجاهد (٢/ ٥٢٧)، وخلق أفعال العباد للبخاري ص(٩٩)، والتوحيد لابن خزيمة (١/ ٣٥٣، ٣٥٤)، وأبو داود (٤٧٣٨)، والسنة لعبد الله بن أحمد (٥٣٧)، وصحيح ابن حبان (٣٧)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٤٣٢، ٤٣٤)، وتاريخ بغداد (١١/ ٣٩٢)، وتفسير الثعلبي (٨/ ٨٧)، والعظمة لأبي الشيخ (٢/ ٤٦٤، ٤٦٥) العشرة من طريق الأعمش عن أبي الضحى به، الدر المنثور (٥/ ٤٤٣)، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ في العظمة وابن مردويه والبيهقي. وإسناده صحيح.

(٥) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.

(٦) جَعْفَرُ بن أبي المُغِيرَةَ الخُزَاعِيُّ، القُمِّيّ، قال عنه ابن منده: ليس بالقوي في سعيد بن جبير. انظر: تهذيب الكمال (٥/ ١١٢)، تهذيب التهذيب (١/ ٣٨٨).

إذا قضَى أمرًا في السماءِ ضَرَبتِ الملائكةُ بأجْنِحَتِها خُضْعانًا[١]، لقولِه صوتٌ كصوتِ السلسلةِ على الصَّفا الصَّفْوانِ». فذلك قولُه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾[٢].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، قال: حدَّثنا أيوبُ، عن هشامٍ عن[٣] عُرْوةَ، قال: قال الحارثُ بن هشامٍ لرسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم: كيفَ يأتيك الوحيُ؟ قال: «يَأْتِيني في صَلْصَلةٍ كصَلْصَلةِ الجَرَسِ، فَيَفْصِمُ عنِّي حينَ يَفْصِمُ وقد وَعَيْتُه، ويأتيني[٤] أحْيَانًا في مِثْلِ صُورةِ الرجلِ، فيُكَلِّمُني به كلامًا، وهو أهونُ عليَّ»[٥].

حدَّثنا زكريا بنُ[٦] أبانٍ المصريُّ، قال: حدَّثنا نعيمٌ، قال: حدَّثنا الوليدُ بن

---

(١) في ك، س: «جمعا و»، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

(٢) أبو داود (٣٩٨٩) عن أحمد بن عبدة به، الحميدي (١١٥١) -ومن طريقه البخاري (٤٨٠٠)، وفي خلق أفعال العباد ص(٩٩)، والثعلبي في تفسيره (٨/ ٨٧)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٤٣١)، وفي دلائل النبوة (٢/ ٢٣٥، ٢٣٦)- مطولًا، وتفسير الصنعاني (٢/ ١٣١) موقوفًا، والبخاري (٧٤٨١) عن علي بن عبد الله، والترمذي (٣٢٢٣) عن ابن أبي عمر، وابن ماجه (١٩٤) عن يعقوب بن حميد بن كاسب، والتوحيد لابن خزيمة (١/ ٣٥٤، ٣٥٥) عن عبد الجبار بن العلاء وسعيد بن عبد الرحمن المخزومي، وابن حبان (٣٦) من طريق إبراهيم بن بشار، الثمانية -الحميدي وعبد الرزاق وعلي بن عبد الله وابن أبي عمر ويعقوب بن حميد وعبد الجبار بن العلاء وسعيد بن عبد الرحمن وإبراهيم بن بشار- عن سفيان به، الدر المنثور (٥/ ٤٤٢)، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد والبخاري وأبي داود والترمذي وابن ماجه وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات، مطولًا، فتح القدير (٤/ ٣٩٠)، وعزاه إلى البخاري وأبي داود والترمذي وابن ماجه وغيرهم، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٨٣) مطولًا عن البخاري، زاد المسير (٦/ ٤٥٢، ٤٥٣).

(٣) في ك، س: «بن»، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

(٤) في ك، س: «ويأتي»، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

(٥) تفسير الثعلبي (٨/ ٨٧) عن المصنف به، الطبراني في الكبير (٣٣٤٤) من طريق عاصم بن هلال عن أيوب به، البخاري (٢)، ومسلم (٢٣٣٣/ ٨٧) كلاهما من طريق هشام بن عروة عن عروة عن عائشة أم المؤمنين عن الحارث بن هشام، البداية والنهاية (٣/ ٢١)، وعزاه إلى البخاري ومسلم.

(٦) في هـ، بعض المصادر زيادة: «يحيى بن».

مسلم، عن عبدِ الرحمنِ بن يزيدَ بن جابرٍ، عن ابنِ أبي زكريا، عن رجاءِ[١] بن حَيْوَةَ، عن النَّوَّاسِ بن سِمْعَانَ، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «إذا أرادَ اللهُ أن يُوحِيَ بالأمرِ، تَكَلَّمَ بالوَحْيِ، أخَذَتِ السَّمَاواتِ منه رَجْفَةٌ -أو قال: رِعْدَةٌ- شديدةٌ؛ خوفًا مِن[٢] اللهِ، فإذا سَمِعَ بذلك أهلُ السماواتِ صَعِقوا، وخَرُّوا للهِ سُجَّدًا، فيكونُ أولَ مَن يَرْفَعُ رأسَهُ جبريلُ، فيُكَلِّمُه اللهُ مِن وَحْيِه بِمَا[٣] أرادَ، ثم يَمُرُّ جبريلُ على الملائكةِ، كُلَّما مَرَّ بسَمَاءٍ سألَه ملائكتُها: ماذا قال ربُّنا يا جبريلُ؟ فيقول جبريلُ: قال الحقَّ، وهو العليُّ الكبيرُ. قال: فيقولون كلُّهم مثلَ ما قال جبريلُ، فَيَنْتَهِي جبريلُ بالوَحْيِ حيثُ أمَره اللهُ»[٤].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ قال: أخبَرنا عُبَيدٌ، قال: سمِعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾ الآية. قال: كان ابنُ عباسٍ يقولُ: إن اللهَ لما أرادَ أن يُوحِيَ إلى محمدٍ، دعا جبريلَ، فلما تكلَّمَ ربُّنا بالوَحْيِ، كان صوتُه كصَوتِ الحديدِ على الصَّفا، فلما سمِع أهلُ السماواتِ صوتَ الحديدِ، خَرُّوا سُجَّدًا، فلما أتَى عليهم جبريل بالرسالةِ، رفَعوا رُءوسَهم، فقالوا: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾. وهذا قولُ الملائكةِ[٥].

---

(١) في س: «جابر».

(٢) في ك، س: «خوف أمر»، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

(٣) في ك: «لما»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٤) تفسير الثعلبي (٨/ ٨٧) عن المصنف به، التوحيد لابن خزيمة ص(١/ ٣٤٨، ٣٤٩) -ومن طريقه البغوي في تفسيره (٣/ ٥٥٧)- عن زكريا بن يحيى بن أبان المصري به، ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١١/ ٢٨٥)- عن محمد بن عوف وأحمد بن منصور الرمادي كلاهما عن نعيم بن حماد به، الدر المنثور (٥/ ٤٤٢)، وعزاه إلى المصنف وابن خزيمة وابن أبي حاتم والطبراني وأبي الشيخ في العظمة وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٨٥)، وعزاه إلى المصنف وابن خزيمة، تفسير القرطبي (١٤/ ٢٩٦). وقال ابن كثير: قال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: ليس هذا الحديث بالشام عن الوليد بن مسلم رحمه الله. قلت: أي أنه من تفردات نعيم بن حماد، وهو كثير الخطأ والتفرد. انظر: تهذيب الكمال (٢٩/ ٤٦٦)، تهذيب التهذيب (٥/ ٦٣٥)، التقريب (٧١٦٦). وأيضًا فإن الوليد بن مسلم يُدَلِّس تدليس التَّسْوِيَة.

(٥) إسناده ضعيف ومنقطع. وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ٢٨، ٤٥١، ٤٥٢).

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ، قولَه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾ إلى: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾. قال: لما أوحَى اللهُ تبارك وتعالى إلى محمدٍ صلى الله عليه وسلم، دَعا الرسولَ مِن الملائكةِ، فبعَث بالوَحْي، سمِعَتِ الملائكةُ صوتَ الجبَّارِ يتكلمُ بالوحي، فلما كُشِف عن قلوبِهم، سألوا عَمَّا قال اللهُ، فقالوا: الحقَّ. وعلِموا أن اللهَ لا يقولُ إلَّا حقًّا، وأنه مُنْجِزٌ ما وعَد، قال ابنُ عباسٍ: وصوتُ الوحي[1] كصوتِ الحديدِ على الصَّفا، فلما سمِعوه خرُّوا سُجَّدًا، فلما رَفعوا رءوسَهم ﴿قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾. ثم أمَر اللهُ نبيَّه أن يسألَ الناسَ: ﴿قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾. إلى قولِه[2]: ﴿فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾[3].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو عامرٍ، قال: حدَّثنا قُرَّةُ، عن عبدِ اللهِ بن القاسمِ[4] في قولِه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾ الآية. قال: الوحيُ ينزلُ مِن السماءِ، فإذا قَضاه، ﴿قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾[5].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن مُغيرةَ، عن إبراهيمَ، عن عبدِ اللهِ في قولِه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾. قال: إن الوحيَ إذا قُضِي في زَوَايا السماءِ، كان[6] مثلَ وقعِ الفُولاذِ على الصخرةِ، قال: فيُشْفِقون، لا يَدْرون ما حَدَث[7]،

---

(١) في ك: «الرحمن»، والمثبت من هـ، س، مصدري التخريج.

(٢) في هـ: «الأرض، إلى، أو»، بدلًا من «إلى قوله».

(٣) الدر المنثور (٥/ ٤٤١، ٤٤٤)، وعزا أولَه إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه، وعزا آخرَه إلى عبد بن حميد وابن مردويه، فتح القدير (٤/ ٣٩٠) أولَه، وعزاه إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه. وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

(٤) عبد الله بن القاسم القرشي التيمي البصري، مولى أبي بكر الصديق، رأى عمر بن الخطاب، وروى عن بعض الصحابة، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال الحافظ: مقبول، وقال القطان: مجهول. انظر: الثقات لابن حبان (٥/ ٤٦)، تهذيب الكمال (١٥/ ٤٣٨)، تهذيب التهذيب (٣/ ٢٣٢)، التقريب (٣٥٣٦).

(٥) إسناده صحيح.

(٦) في ك، س: «قال»، والمثبت من هـ.

(٧) في ك زيادة: «قال».

فيفزَعون، فإذا مرَّت بهم الرسلُ ﴿قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾[1].

وقال آخرون ممن قال: المَوْصُوفون بذلك الملائكةُ: إنما يُفَزِّعُ عن قلوبِهم فَزَعُهم مِن قضاءِ اللهِ الذي يَقْضِيه؛ حَذَرًا أن يكونَ ذلك قيامَ الساعةِ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ﴾ الآية، قال: يُوحِي اللهُ إلى جبريلَ، فتفرَّقُ الملائكةُ، أو تَفَزَّعُ؛ مخافةَ أن يكونَ شيءٌ مِن أمرِ الساعةِ، فإذا جُلِيَ عن قلوبِهم، وعلِموا أن ذلك ليس[2] من أمرِ الساعةِ ﴿قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾[3].

وقال آخرون: بل ذلك مِن فعلِ ملائكةِ السماواتِ إذا مَرَّت بها المُعَقِّباتُ؛ فَزَعًا أن يكونَ حدَث أمرُ الساعةِ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: حدَّثنا عُبيدٌ، قال: سمِعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾ الآية، زعَم ابنُ مسعودٍ أن

---

(١) محمد بن حميد، مختلَفٌ فيه جدًّا. انظر: (ج١/٣). والمغيرة بن مقسم الضبي، ثقة متقن، إلا أنه يدلس، ولا سيما عن إبراهيم، وقد عنعن. انظر: تهذيب الكمال (٢٨/٣٩٧)، التقريب (٦٨٥١)، جامع التحصيل ص(١١٠)، الشيخ شاكر (١/٢٢)، (٨/٢٨٣). وإبراهيم بن يزيد النخعي، لم يسمع من أحد من الصحابة، وكان يدلس، وهو مكثر من الإرسال، وجماعة من الأئمة صححوا مراسيله، وخص البيهقي ذلك بما أرسله عن ابن مسعود. انظر: جامع التحصيل ص(١٤١).

(٢) في ك زيادة: «ذلك»، وفي س: «أنه ليس ذلك»، بدلًا من «أن ذلك ليس».

(٣) الدر المنثور (٥/٤٤٣)، وعزاه إلى عبد بن حميد. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/٢٦١، ٢٨٧).

الملائكةَ المُعقِّباتِ، الذين يختلِفون إلى أهل[١] الأرضِ يكتُبون أعمالَهم، إذا أرسَلهم الربُّ فانحدَروا، سُمِع لهم صوتٌ شديدٌ، فيحسَبُ الذين هم أسفلَ مِنهم مِن الملائكةِ، أنه مِن أمرِ الساعةِ، فيَخِرُّوا سُجَّدًا، وهذا[٢] كلما مَرُّوا عليهم، يفعَلون[٣] ذلك مِن خوفِ ربِّهم[٤].

وقال آخرون: بل المَوْصُوفون بذلك المشركون، قالوا: وإنما يُفَزِّعُ الشيطانُ عن قلوبِهم. قال: وإنما يقولون: ماذا قال ربُّكم؟ عندَ نزولِ المنيَّةِ بهم.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قالَ ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾ قال: فَزَّعِ الشيطانُ عن قلوبِهم وفارَقهم وأمانيَّهم، وما كان يُضِلُّهم، ﴿قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾ قال: وهذا في بني آدمَ، وهذا عندَ الموتِ، أقرُّوا به حينَ لم ينفعْهم الإقرارُ[٥].

وأَوْلَى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ [وأشبهُها بظاهرِ التنزيلِ][٦] القولُ الذي ذكَره الشَّعْبيُّ، عن ابنِ مسعودٍ؛ لصحةِ[٧] الخبرِ الذي ذكَرناه عن ابنِ عباسٍ، عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم بتَأْييدِه.

---

(١) سقط من هـ، س.

(٢) في س، الدر المنثور: «وهكذا».

(٣) في هـ: «ويفعلون»، وفي الدر المنثور: «فيفعلون».

(٤) الدر المنثور (٥/ ٤٤٤)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، زاد المسير (٦/ ٤٥٣)، تفسير القرطبي (١٤/ ٢٩٧) من قول الضحاك، تفسير الضحاك (٢/ ٦٨٦). وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ٢٨، ٤٥١، ٤٥٢). وذكر ابنُ حبان الضحاكَ في الثقات (٦/ ٤٨٠) وقال: لم يشافه أحدًا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٥) تفسير ابن كثير (١١/ ٢٨٣)، زاد المسير (٦/ ٤٥٣)، وفي الدر المنثور (٥/ ٤٤٤)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، عن زيد بن أسلم قولَه. وإسناده إلى ابن زيد صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٦) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.

(٧) في ك: «ولصحة»، والمثبت من هـ، س.

فإذ[١] كان ذلك كذلك، فمعنى الكلام: لا تنفعُ الشفاعةُ عندَه، إلا لمَن أذِن له أن يشفعَ [عندَه، فإذا أذِن اللهُ لمن أذِن له أن يشفعَ][٢]، فزِع لسماعِه إذْنَه، حتى إذا فُزِّع عن قلوبهم، فجُلِيَ عنها، وكُشِف الفزعُ عنهم، قالوا: ماذا قال ربكم[٣]. قالت[٤] الملائكةُ: الحقَّ. ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ﴾[٥] على كلِّ شيءٍ، ﴿ٱلْكَبِيرُ﴾ الذي لا شيءَ [إلا هو][٦] دونَه.

والعربُ تستعملُ «فُزِّع» في معنَيين، فتقولُ للشجاعِ الذي تنزلُ به[٧] الأمورُ التي يُفزَعُ منها: هو مُفَزَّعٌ. وتقولُ للجبانِ الذي يفزَعُ مِن كلِّ شيءٍ: إنه لمُفَزَّعٌ. وكذلك تقولُ للرجلِ الذي يَقْضِي له الناسُ في الأمورِ بالغَلَبةِ على مَن نازَله[٨] فيها: هو مُغَلَّبٌ. وإذا أُريد به هذا المعنى كان غالبًا، وتقولُ للرجلِ أيضًا الذي هو مغلوبٌ أبدًا: مُغَلَّبٌ.

وقد اختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ أجمعون: ﴿فَزِّعَ﴾ بالزايِ والعينِ[٩]. على التأويلِ الذي ذكَرناه عن ابنِ مسعودٍ، ومن قال بقولِه[١٠] في ذلك. ورُوِي عن الحسنِ[١١] أنه قرَأ ذلك: (حَتَّى إِذَا فُرِّغَ عَنْ قُلُوبِهِمْ) بالراءِ والغينِ[١٢]. على التأويلِ الذي ذكَرناه عن ابنِ زيدٍ.

---

(١) في ك، س: «وإذ»، والمثبت من هـ.
(٢) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.
(٣) في هـ زيادة: «قالوا الحق».
(٤) في ك: «قال»، والمثبت من هـ، س.
(٥) في ك زيادة: «الكبير».
(٦) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.
(٧) في هـ، س: «به تنزل» بتقديم وتأخير.
(٨) في ك: «ناوأه»، والمثبت من هـ، س.
(٩) هي قراءة نافعٍ وعاصمٍ وابنِ كثيرٍ وحمزةَ والكسائيِّ وأبي عمرٍو وأبي جعفرٍ وخَلَفٍ. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٣٠)، حجة القراءات ص(٥٨٩)، الحجة في القراءات السبع ص(٢٩٣)، التيسير في القراءات السبع ص(١٨١)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥١٧)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٦٠).
(١٠) في هـ: «نحو قوله».
(١١) في هـ زيادة: «البصري».
(١٢) قرأ الحسن وأبو مجلز: (فُرِّغَ)، وقرأ الحسن وقتادة وأبو المتوكل: (فَرَّغَ)، وقرأ الحسن وقتادة: (فُرِغَ)، وقرأ الحسن: (فَرَغ)، وقرأ أيضًا: (فُزِعَ). انظر: المحتسب (٢/ ١٩١- ١٩٣)، تفسير ابن عطية (٤/ ٤١٨، ٤١٩)، تفسير القرطبي (١٤/ ٢٩٨)، البحر المحيط (٧/ ٢٦٦)، زاد المسير (٦/ ٤٥٢)، روح المعاني (٢٢/ ١٣٩).

وقد يُحتملُ توجيهُ معنى قراءةِ الحسنِ ذلك كذلك، إلى: حتى إذا فُرِّغَ عن قُلُوبِهم، فصارَت فارغةً مِن الفزعِ الذي كان حَلَّ بها. وذُكِر عن مجاهدٍ أنه قرأ ذلك: (فَزَّعَ)[1] بمعنى: كشَف [اللهُ][2] الفَزَعَ عنها.

والصوابُ مِن القراءةِ في ذلك القراءةُ بالزاي والعينِ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ وأهلِ التأويلِ عليها، ولصحةِ الخبرِ الذي ذكَرْناه عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم بتأْييدِها، والدلالةِ على صحتِها.

القولُ في تأويلِ قَولِه

﴿۞ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: ﴿قُلْ﴾ يا محمدُ لهؤلاءِ المشركين بربِّهم الأوثانَ والأصنامَ: ﴿مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾[3]، بإنزالِه الغيثَ عليكم منها، حياةً لحُرُوثِكم، وصَلاحًا لمعايشِكم، وتَسْخِيرِه الشمسَ والقمرَ والنجومَ لمنافعِكم، ومنافعِ أقواتِكم، ﴿وَٱلْأَرْضِ﴾ بإخراجِه منها أقواتكم وأقواتَ أنعامِكم. وترَك الخبرَ عن جوابِ القومِ استغناءً بدلالةِ الكلامِ عليه، ثم ذكَره وهو: فإن قالوا: لا نَدْرِي. فقُلْ: الذي يرزقُكم ذلك اللهُ. ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ﴾ أيُّها القومُ ﴿لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾. يقولُ: قُلْ لهم: إنا لعلى هُدًى أو [في][4] ضلالٍ، أو إنكم على ضلالٍ أو هُدًى.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

---

(١) هي قراءة ابنِ عامرٍ ويعقوبَ. انظر: المصادر السابقة.
(٢) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.
(٣) في ك، س زيادة: «والأرض».
(٤) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدِّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[١]: ﴿۞ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾﴾. قال: قد قال ذلك أصحابُ محمدٍ للمشركين: واللهِ ما نحن[٢] وأنتم على أمرٍ واحدٍ، إنَّ أحدَ الفريقَين مُهْتَدٍ[٣].

وقد قال قومٌ: معنى ذلك: وإنا لعلى هُدًى، وإنكم لفي ضلالٍ مبينٍ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثني إسحاقُ بن إبراهيمَ الشَّهيديُّ، قال: حدَّثنا عَتَّابُ[٤] بن بشيرٍ، عن خُصَيفٍ، عن عكرمةَ وزيادٍ[٥] في قولِه: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾. قال: إنا لعلى هُدًى، وإنكم لفي ضلالٍ مبينٍ[٦].

---

(١) في هـ زيادة: «قوله».

(٢) في ك، س: «أنا»، والمثبت من هـ، مصدري التخريج.

(٣) في ك، س، تفسير ابن كثير: «لمهتد»، والمثبت من هـ، الدر المنثور.
والأثر في: الدر المنثور (٥/ ٤٤٤، ٤٤٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٨٦). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٤) في ك: «غياث»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في هـ زيادة: «بن أبي مريم».
وهو زياد بن أبي مريم الأموي، الجزري، مولى عثمان بن عفان، قال أحمد بن عبد الله العجلي: زياد بن أبي مريم، جزري، تابعي، ثقة، وذكره ابن حبان في كتاب الثقات، وقال الحافظ في التقريب: وثقه العجلي ولم يثبت سماعه من أبي موسى وجزم أهل بلده بأنه غير ابن الجراح. انظر: تهذيب الكمال (٩/ ٥١١)، الثقات للعجلي (١/ ٣٧٤)، التاريخ الكبير (٣/ ٣٧٣)، الكاشف (١/ ٤١٢)، التقريب (٢٠٩٩).

(٦) تفسير ابن كثير (١١/ ٢٨٦) من قول عكرمة وزياد، الدر المنثور (٥/ ٤٤٤)، وفتح القدير (٤/ ٣٩٠)، وعزياه إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، من قول عكرمة وحدَه.
وخُصَيفُ بن عَبْدِ الرَّحْمَن الجَزَرِي أبو عَوْن، فِيه ضَعْفٌ، وأحاديث عتاب عنه منكرة. انظر: تهذيب الكمال (٨/ ٢٥٧)، (١٩/ ٢٨٦)، تهذيب التهذيب (٢/ ٨٧)، التقريب (١٧١٨).

واختَلف أهلُ العربيةِ في وَجْهِ دخولِ «أو» في هذا الموضعِ؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ: ليس ذلك لأنه شكٌّ، ولكن هذا في كلامِ العربِ على أنه هو المُهْتدِي. قال: وقد يقولُ الرجلُ لعبدِه: أحدُنا ضاربٌ صاحبَه. ولا يكونُ فيه إشكالٌ على السامعِ، أن المَولى هو الضاربُ.

وقال آخرُ منهم: معنى ذلك: إنا لعلى هُدًى، وإنكم إياكم في ضلالٍ مبينٍ؛ لأن العربَ تضعُ «أو» في موضعِ «واوِ» الموالاةِ. قال جريرٌ:

أَثَعْلَبَةَ الفَوَارِسِ أوْ رِيَاحًا عَدَلْتَ بهم طُهَيَّةَ والخِشَابَا[1]

قال: يعني: أثعلبةَ ورِياحًا.

قال: وقد قال قومٌ: قد يتكَلَّمُ[2] بهذا مَن لا يَشُكُّ[3] في دينِه، وقد علِموا أنهم على هُدًى وأولئك في ضلالٍ، فيقالُ هذا وإن كان كلامًا واحدًا، على جهةِ الاستهزاءِ، يقالُ هذا لهم. وقال:

فإن يَكُ حُبُّهُمْ رُشْدًا أُصِبْهُ ولستُ بِمُخْطِئٍ إن كانَ غيًّا[4]

---

(١) البيت من الوافر، وهو لجرير في ديوانه ص(٥٩)، المحكم والمحيط الأعظم (٥/ ٣٣)، خزانة الأدب (١١/ ٧٣)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (خشب)، (طهو)، الكتاب (١/ ١٠٢)، (٣/ ١٨٣)، جمهرة اللغة (١/ ٢٩٠)، مجاز القرآن (٢/ ١٤٨)، وبلا نسبة في أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (٢/ ١٦٦).

ويروى في جمهرة اللغة، الكتاب (١/ ١٠٢)، المحكم والمحيط الأعظم، اللسان، وتاج العروس، مادة (خشب)، أوضح المسالك: «أم»، بدلًا من «أو».

قال في المحكم: ويروى «أم رباحا».

قال في الديوان: ثعلبة الفوارس ورياح: من قوم جرير. طهية: امرأة مالك بن حنظلة. الخشابا: أولاد مالك من غير طهية.

وسيأتي -إن شاء الله- في تفسير سورة الذاريات، آية: ٤٠ .

(٢) في س: «تكلم»، بدلًا من «قال قوم: قد يتكلم».

(٣) في ك: «شك»، والمثبت من هـ، س.

(٤) البيت من الوافر، وهو لأبي الأسود الدؤلي في الأغاني (١٢/ ٣٧٢)، المنتظم (٦/ ٩٦)، تاريخ دمشق (٢٥/ ١٨٩)، مجاز القرآن (٢/ ١٤٨). =

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ: معنى «أو» معنى «الواوِ» في هذا الموضعِ في المعنى[١]، غيرَ أن العربيةَ[٢] على غيرِ ذلك؛ لا تكونُ «أو» بمنزلةِ «الواوِ»، ولكنها تكونُ في الأمرِ المفوَّضِ، كما تقولُ: إن شئتَ فخُذْ درهمًا أو اثنَين. فله أن يأخُذَ اثنَين أو واحدًا، وليس له أن يأخذَ ثلاثةً. قال: وهو في قولِ مَن لا يبصرُ العربيةَ ويجعلُ «أو» بمنزلةِ «الواو»، يجوزُ[٣] له أن يأخذَ ثلاثةً؛ لأنه في قولِهم بمنزلةِ قولِك: خُذْ درهمًا أو اثنَين. قال: والمعنى في: ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ﴾: إنا لضالون أو[٤] مُهْتَدون، وإنكم أيضًا لضالون [أو مهتدون][٥]، وهو يعلمُ أن رسولَه[٦] المهْتَدِي، وأن غيرَه الضالُّ. قال: وأنت تقولُ في الكلامِ للرجلِ يُكَذِّبُك: واللهِ إن أحدَنا لكاذبٌ. وأنت تَعْنِيه، وكذَّبْتَه تَكْذيبًا غيرَ مكشوفٍ، وهو في القرآنِ وكلامِ العربِ كثيرٌ؛ أن يُوجَّهَ الكلامُ إلى أحسنِ مذاهبِه إذا عُرِف، كقولِ القائلِ[٧]: واللهِ لقد قدِم فلانٌ. وهو كاذبٌ، فيقولُ: قُلْ: إن شاءَ اللهُ. أو قلْ: فيما أظُنُّ. فَيُكَذِّبُه بأحسَنَ من[٨] تَصْرِيحِ التكْذيبِ، قال: ومن كلامِ العربِ أن يقولوا: قاتَله اللهُ. ثم

= كان أبو الأسود الدؤلي نازلًا في بني قشير، وكانت بنو قشير عثمانية، وكانت امرأته أم عوف منهم، فكانوا يؤذونه ويسبونه وينالون من علي عليه السلام بحضرته؛ ليغيظوه به ويرمونه بالليل فإذا أصبح قال لهم: يا بني قشير أيُّ جوار هذا فيقولون له: لم نرمك إنما رماك الله لسوء مذهبك وقبح دينك، فقال في ذلك -مجموعة أبيات من ضمنها البيت الذي معنا-، قال: فقالت له بنو قشير: شككت يا أبا الأسود في صاحبك حيث تقول: فإن يك حبهم رشدًا أصبه، فقال: أما سمعتم قول الله -عز وجل-: ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾. أفترى الله -جل وعز- شك في نبيه وقد روي أن معاوية قال هذه المقالة فأجابه بهذا الجواب. انظر: الأغاني (١٢/ ٣٧١، ٣٧٢).

(١) غير موجود في هـ: «في المعنى». وانظر: معاني القرآن للفراء.

(٢) في ك، س: «القرينة»، والمثبت من هـ، معاني القرآن للفراء.

(٣) في س: «ويجوز».

(٤) في ك: «و»، والمثبت من هـ، س، معاني القرآن للفراء.

(٥) سقط من ك، س، والمثبت من هـ، معاني القرآن للفراء.

(٦) في س زيادة: «هو».

(٧) في ك زيادة: «قال»، وفي س زيادة: «لمن قال».

(٨) سقط من س.

يستقبحُ فيقولون: قاتَعه[١] اللهُ، وكاتَعه اللهُ. قال: ومِن ذلك: وَيْحَك، ووَيْسَك. إنما هي في معنى: وَيْلَك. إلا أنها دونَها[٢].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندي، أن ذلك أمرٌ مِن اللهِ نبيَّه[٣] بتَكْذيبِ مَن أمَره بخطابِه بهذا القولِ، بأحسنِ[٤] التكذيبِ، كما يقولُ الرجلُ لصاحبٍ له[٥] يخاطِبُه، وهو يريدُ تكْذيبَه في خبرٍ له: أحدُنا كاذبٌ. وقائلُ ذلك يعني صاحبَه لا نفسَه؛ فلهذا المعنى[٦] صَيَّر الكلامَ بـ «أو».

القَولُ في تَأويلِ قَولِه

﴿قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: قُلْ لهؤلاءِ المشركين: أحدُ فريقَينا على هُدًى، والآخرُ على[٧] ضلالٍ، لا تُسْألون أنتم عمَّا أجْرَمْنا نحنُ مِن جُرْمٍ، وركبنا من إثم[٨] ولا نُسألُ نحن عَمَّا تعمَلون أنتم مِن عملٍ. قُلْ لهم: يجمعُ بيننا ربُّنا يومَ القيامةِ عندَه، ﴿ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ﴾. يقولُ: ثم يَقْضِي بيننا بالعدلِ، فيتبينُ عندَ[٩] ذلك المُهْتدِي مِنَّا من الضالِّ، ﴿وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ﴾. يقولُ: واللهُ القاضي، العَليمُ بالقضاءِ بينَ خلقِه؛ لأنه لا تَخْفَى عليه[١٠] خافيةٌ، ولا يحتاجُ إلى شهودٍ تعرِّفُه المحِقَّ مِن المُبْطِلِ.

---

(١) في ك، س: «قاتله»، والمثبت من هـ، معاني القرآن للفراء.
(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٣٦٢).
(٣) في س: «لنبيه».
(٤) في ك، س: «بأجمل».
(٥) سقط من س.
(٦) في ك: «فعلى هذا»، بدلًا من «فلهذا المعنى»، والمثبت من هـ، س.
(٧) في ك: «في»، والمثبت من هـ، س.
(٨) سقط من س: «وركبنا من إثم».
(٩) في ك: «عنده»، والمثبت من هـ، س.
(١٠) في س: «عنه».

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا﴾ يومَ القيامةِ، ﴿ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا﴾. أي: يَقْضِي بيننا[(١)].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ﴾. يقولُ: القاضي[(٢)].

القَولُ في تَأويلِ قَولِه

﴿قُلْ أَرُونِيَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ كَلَّا ۚ بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: قُلْ يا محمدُ لهؤلاءِ المشركين باللهِ الآلهةَ والأصنامَ: أرُوني، أيُّها القومُ، الذين أَلْحَقْتُموهم باللهِ، فصَيَّرْتموهم له شركاءَ في عبادتِكم إياهم، ماذا خَلَقوا من الأرضِ، أمْ لهم شِركٌ في السماواتِ، ﴿كَلَّا﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: كذَبوا، ليس الأمرُ كما وَصَفوا ولا كما جَعَلوا وقالوا، مِن أنَّ للهِ شَريكًا، بل هو المعبودُ الذي لا شريكَ له، ولا يَصْلُحُ أن يكونَ له شَريكٌ في مُلْكِه، العزيزُ في انتقامِه مِمَّن أشْرَك به [معه][(٣)] مِن خَلْقِه، الحكيمُ في تدبيرِه خَلْقَه.

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ١٣١) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٤٤٤، ٤٤٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٢) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٢٦) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٠٦) من طريق عثمان بن سعيد، كلاهما -أبو حاتم وعثمان- عن أبي صالح به، الدر المنثور (٥/ ٤٤٥)، وفتح القدير (٤/ ٣٩٠)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

(٣) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.

القَولُ في تَأويلِ قَولِه

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٨﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: وما أرْسَلْناك يا محمدُ إلى هؤلاءِ المشركين باللهِ مِن قومِك خاصَّةً، ولَكِنَّا أرْسَلناك كافَّةً للناسِ أجمعين؛ العربُ منهم والعَجَمُ، والأحمرُ والأسودُ، بَشيرًا مَن أطاعَك، ونَذيرًا مَن كذَّبَك، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ أن اللهَ أرْسَلَك كذلك إلى جميعِ البشرِ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ﴾. قال: أرْسَل اللهُ محمدًا إلى العربِ والعجم، فأكْرَمُهم على اللهِ أطْوَعُهم له. ذُكِر لنا أنَّ نبيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: «**أَنَا سابِقُ العربِ، وصُهَيبٌ سابِقُ الرُّومِ، وبِلالٌ سابقُ الحبشةِ**[1]، **وسَلْمَانُ سابِقُ فارِسَ**»[2].

---

(١) في هـ، بعض المصادر: «الحَبَش».

(٢) الدر المنثور (٥/ ٤٤٥)، وفتح القدير (٤/ ٣٩٣)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، وتفسير ابن كثير (١١/ ٢٨٧) الثلاثة مقتصرين على قول قتادة وحدَه، وأما المرفوع منه فعند: الطبراني في الكبير (٧٢٨٨)، ومستدرك الحاكم (٥٧١٥)، (٥٢٤٣)، وأسد الغابة (٣/ ٣٩)، والكامل لابن عدي (٧/ ١٦٦)، وتاريخ دمشق (٢٤/ ٢٢٠) خمستهم من حديث أنس، الطبراني في الكبير (٧٥٢٦)، وفي الصغير (٢٨٩)، وفي مسند الشاميين (٨٢٧)، وابن عدي في الكامل (٢/ ٧٥)، وسير أعلام النبلاء (٨/ ٥٣٠) ثلاثتهم من حديث أبي أمامة، الطبراني في الكبير (٢٤/ ٤٣٥/ ١٠٦٢) من حديث أم هانئ. والموقوف على قتادة تقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧). والمرفوع جميع طرقه ضعيفة.

القولُ في تأويلِ قَولِه

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ويقولُ هؤلاء المشركون باللهِ، إذا سَمِعوا وعيدَ اللهِ للكفارِ[١] وما هو فاعِلٌ بهم في مَعادِهم مما أنْزله[٢] اللهُ في كتابِه: ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾ جائيًا، وفي أيِّ وقتٍ هو كائِنٌ. ﴿إِن كُنتُمْ﴾. فيما تَعِدُوننا مِن ذلك ﴿صَٰدِقِينَ﴾ أنه كائِنٌ. قال اللهُ لنبيِّه: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمدُ: ﴿لَّكُم﴾ أيُّها القومُ ﴿مِّيعَادُ يَوْمٍ﴾ هو آتيكُم، ﴿لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ﴾[٣] إذا جاءَكم ﴿سَاعَةً﴾ فتُنْظَرُوا للتوبةِ والإنابةِ، ﴿وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ﴾ قبلَه بالعذابِ[٤]؛ لأن اللهَ جعَل لكم ذلك[٥] أجَلًا.

القولُ في تأويلِ قَولِه

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ مِن مُشْرِكي العربِ: ﴿لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ﴾ الذي جاء[٦] به محمدٌ صلى الله عليه وسلم، ولا بالكتابِ الذي جاء [به][٧] من قَبْلِه[٨] غيرُه مِن بينِ يَدَيْه.

---

(١) في س: «الكفار».
(٢) في س: «أنزل».
(٣) في ك زيادة: «ساعة».
(٤) في ك: «العذاب»، والمثبت من هـ، س.
(٥) في ك: «ذلك لكم» بتقديم وتأخير.
(٦) في س: «جاءنا».
(٧) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.
(٨) سقط من س: «من قبله».

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾. قال: قال المشركون: لن نُؤْمِنَ بهذا القرآنِ، ولا بالذي بينَ يَدَيْه مِن الكُتُبِ والأنبياءِ[1].

وقولُه: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ﴾. [يقول تعالى ذكره: ولو تَرَى يا محمدُ الظالمين إذ هم موقوفون عند ربهم][2] يَتَلاوَمُون؛ يُحاوِرُ بعضُهم بعضًا، يقولُ المُسْتَضْعَفون [الذين][3] كانوا في الدنيا، للذين كانوا عليهم فيها يَسْتَكْبِرون[4]: لولا أنتم أيُّها الرُّؤَساءُ والكُبَراءُ في الدنيا، لَكُنَّا مؤمنين باللهِ وآياتِه.

القَولُ في تَأويلِ قَولِه

﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓا۟ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟﴾ في الدنيا، فَتَرأَّسُوا[5] في الضلالةِ والكُفرِ باللهِ، ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓا۟﴾ فيها فكانوا أتْباعًا لأهلِ الضلالةِ منهم -إذ قالوا لهم: لَوْلا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ-: ﴿أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ﴾ ومَنَعْناكم من اتِّباعِ الحقِّ ﴿بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم﴾ مِن عندِ اللهِ فتَبَيَّنَ[6] لكم، ﴿بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ﴾ فمنَعَكم إيثارُكم الكفرَ بِاللهِ على الإيمانِ، مِن اتِّباعِ الهدى والإيمانِ باللهِ ورسولِه.

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٤٤٦)، وفتح القدير (٤/ ٣٩٣)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٤/ ٣٠٢) آخره. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٢) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.

(٣) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.

(٤) في ك: «مستكبرون»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في س: «فرأسوا».

(٦) في ك: «مبين»، وفي س: «يبين»، والمثبت من هـ.

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَـٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟﴾ من الكفرةِ باللهِ في الدنيا، فكانوا أتْباعًا لرُؤَسائِهم في الضلالةِ، ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟﴾ فيها فكانوا لهم رُؤساءَ[1]: بَلْ مَكْرُكم بنا[2] باللَّيْلِ وَالنَّهارِ صَدَّنا عن الهدى، [﴿إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ﴾[3]: أمثالًا وأشباهًا][4] في العبادةِ والألُوهَةِ.

وأُضيف[5] المكرُ إلى الليلِ والنهارِ، والمعنَى ما ذَكَرْنا مِن مكرِ المُسْتَكْبِرين بالمُسْتَضعَفِين في الليلِ والنهارِ، على اتِّساعِ العربِ في الذي قد عُرِفَ مَعْناها فيه من مَنْطِقِها؛ مِن نَقْلِ صفةِ الشيءِ إلى غيرِه، فتقولُ للرجلِ: يا فلانُ، نهارُك صائمٌ، وليلُك قائمٌ. وكما قال الشاعرُ:

وَنِمْتِ وَمَا لَيْلُ المَطِيِّ بِنَائِمِ[6]

---

(١) في ك: «وسائل»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في س: «لنا».

(٣) سقط من س: «أندادًا».

(٤) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٥) في س: «فأضيف».

(٦) عجز بيت من الطويل، وهو لجرير في ديوانه ص(٤٥٤) قاله يجيب جرير، خزانة الأدب (٨/ ٢٠٣)، لسان العرب، مادة (ربح)، مجاز القرآن (٢/ ٩٦)، تاريخ دمشق (٧٠/ ٧١)، مجمع الأمثال (١/ ٣٥٩)، قواعد الأحكام في مصالح الأنام (١/ ٤٢)، وبلا نسبة في المقتضب (٤/ ٣٣١)، الجمل في النحو ص(٧٣)، خزانة الأدب (١/ ٤٤٣)، تاريخ دمشق (٦٠/ ٤٥١).

وصدره:

لَقَدْ لُمْتِنا يا أُمَّ غَيلانَ في السُّرَى

قال في الديوان: أم غيلان: كنية بنت جرير. =

وما أشْبَهَ ذلك، مِمَّا قَدْ مضَى تِبْيانُنا له[١] في غيرِ موضعٍ[٢] مِن كتابِنا هذا[٣]. وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذَلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلك

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قالَ ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا﴾. قال: يقولُ: بلْ مكرُكم بنا في الليلِ والنهارِ، أيُّها العُظَماءُ الرُّؤَساءُ، حتى أزَلْتُمونا عنْ عبادةِ اللهِ[٤].

وقد ذُكِر في تأويلِه عن سعيدِ بن جُبيرٍ، ما حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يَمَانٍ، عن أشْعَثَ، عن جعفرٍ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ: ﴿بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾[٥]. قال: مَرُّ الليلِ والنهارِ[٦].

وقولُه: ﴿إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ﴾[٧]. يقولُ: حينَ تَأْمُرونَنا أن نكفرَ باللهِ.

= على أن الزمان يسند إليه كثيرًا ما يقع فيه فإن النوم يقع في الليل وقد أسند إليه مجازًا عقليًّا. انظر: خزانة الأدب (١/ ٤٤٣).

والمطية من الدواب: التي تمطو في سيرها، وجمعها: مطايا ومَطِيٌّ. لسان العرب، مادة (مطا). وقد تقدم عند تفسير سورة يونس، آية: ٦٧ .

(١) في ك: «بنا نبأه»، وفي س: «بيانا له»، والمثبت من هـ.

(٢) في س: «هذا الموضع».

(٣) انظر: تفسير سورة يونس، آية: ٦٧ .

(٤) الدر المنثور (٥/ ٤٤٦)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٨٩) بلفظ: مكرهم بالليل والنهار. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٥) سقط من ك: «بل» من الآية.

(٦) ابن أبي شيبة (٣٥٣٤٦) عن يحيى بن يمان به، الدر المنثور (٥/ ٤٤٦)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم، بلفظ: بل مكركم بما في الليل والنهار، تفسير القرطبي (١٤/ ٣٠٣)، بلفظ: مر الليل والنهار عليهم فغفلوا. وجَعْفَر بن أبي المُغِيرَة القُمِّيُّ، قال عنه الحافظ في التقريب (٩٦٠): صَدُوقٌ يَهِمُ. وقال ابن منده: ليس بالقوي في سعيد بن جبير. انظر: تهذيب الكمال (٥/ ١١٢)، تهذيب التهذيب (١/ ٣٨٨).

(٧) في ك زيادة: «ونجعل له أندادًا».

وقولُه: ﴿وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًاۚ﴾. يقولُ: شُركاءَ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًاۚ﴾: شُركاءَ[1].

وقولُه: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَۖ﴾. يقولُ: ونَدِموا على ما فَرَّطوا [فيه][2] مِن طاعةِ اللهِ في الدنيا، حين عايَنوا عذابَ اللهِ الذي أعَدَّه لهم.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ[3] قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ﴾ [بينَهم][4] ﴿لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَۖ﴾.

وقولُه: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِيٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ﴾ يقولُ[5]: غُلَّتْ أيْدِي الكافرين باللهِ في جهنمَ إلى أعناقِهم، في جَوامِعَ مِن نارِ جهنمَ؛ جَزاءً بما كانوا باللهِ في الدنيا يَكْفُرون. يقولُ اللهُ جلَّ ثناؤُه: ما يَفْعَلُ اللهُ ذلك بهم إلَّا ثوابًا لأعمالِهم الخبيثةِ، التي كانوا في الدنيا يَعْمَلونها، ومُكافَأةً[6] لهم عليها.

القَولُ في تَأويلِ قَولِه

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: وما بَعَثْنا إلى أهلِ قريةٍ نَذيرًا، يُنْذِرُهم بَأْسَنا أن يَنْزِلَ بهم، على مَعْصِيَتِهم إيَّانا، إلا قال [مُتْرَفوها][7]؛ كُبَرَاؤُها ورُؤَسَاؤُها في الضلالةِ، كما

---

(١) تقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٢) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.

(٣) سقط من س: «قال: حدَّثنا يزيد».

(٤) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٥) في ك، س: «و»، والمثبت من هـ.

(٦) في ك: «ومكافأته»، والمثبت من هـ، س.

(٧) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.

قال قومُ محمدٍ[١] مِن المشركين له: إنَّا بما[٢] أُرْسِلْتُم به مِن النِّذارَةِ، وبُعِثْتُم به مِن توحيدِ اللهِ، والبَرَاءَةِ مِن الآلهةِ والأنْدادِ، كافِرون.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾﴾. قال: هم رُءُوسُهم وقادَتُهم في الشَّرِّ[٣].

القَولُ في تَأويلِ قَولِه

﴿وَقَالُوا۟ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: وقال أهلُ الاسْتِكْبارِ على اللهِ مِن كلِّ قريةٍ أرْسَلْنا فيها نَذيرًا، لأنبيائِنا ورُسُلِنا[٤]: نحن أكثرُ منكم[٥] أموالًا وأولادًا، [وما نحنُ في الآخرةِ بمُعَذَّبِينَ؛ لأن اللهَ لو لم يَكُنْ راضِيًا ما نحن عليه][٦] من المِلَّةِ والعملِ، لم يُخَوِّلْنا الأموالَ والأولادَ، ولم يَبْسُطْ لنا في الرِّزقِ، وإنَّما أعطانا ما أعطانا مِن ذلك؛

---

(١) في ك، س: «فرعون»، والمثبت من هـ. وانظر: تفسير ابن عطية (٤/ ٤٢٢)، البحر المحيط (٧/ ٢٧٢)، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٩٠).

(٢) في ك: «إنما»، بدلًا من «إنا بما»، والمثبت من هـ، س.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ١٩٥) عن معمر عن قتادة، عند تفسير سورة الزخرف، آية: ٢٣، الدر المنثور (٥/ ٤٤٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٩٠). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٤) في هـ: «لأنبيائها ورسلها».

(٥) سقط من س.

(٦) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

لرِضاه أعمالَنا، وآثرَنا بما آثرَنا على غيرِنا؛ لفَضْلِنا، وزُلْفَةً لنا عِندَه. يقولُ اللهُ لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: قُلْ لهم يا محمدُ[(١)]: ﴿إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ﴾ مِن المعَاشِ والرِّياشِ[(٢)] في الدنيا ﴿لِمَن يَشَآءُ﴾ مِن خَلْقِه، ﴿وَيَقْدِرُ﴾ فيُضَيِّقُ على مَن يشاءُ، لا لفَضْلٍ[(٣)] فيمَن يَبْسُطُ له ذلك[(٤)] ولا خيرٍ فيه، ولا زُلْفَةٍ له اسْتَحَقَّ بها منه، ولا لبُغْضٍ منه لمَنْ قدَر عليه ذلك، ولا مَقْتٍ، ولكنَّه يَفْعَلُ ذلك مِحَنًا[(٥)] لعبادِه وابتلاءً، وأكثرُ الناسِ لا يَعْلَمون أن اللهَ يَفْعَلُ ذلك اخْتِبَارًا لعبادِه، ولكنهم يَظُنُّون أَنَّ ذَلك منهُ محبةٌ لمَنْ يَبْسُطُ له، ومَقْتٌ منه[(٦)] لمَنْ قَدَر عليه.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلِك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قالَ ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ﴾[(٧)] الآية، قال: قالوا: ﴿نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا﴾. فأخْبَرَهم اللهُ أنه ليستْ أموالُكم ولا أولادُكم بالتي تُقَرِّبُكم عندَنا زُلْفَى، ﴿إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾. قال: وهذا[(٨)] قولُ المشركين لرسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وأصحابِه؛ قالوا: لو لم يَكُنِ اللهُ عنَّا راضيًا، لم يُعْطِنا هذا، كما قال قارونُ: لولا أنَّ اللهَ عز وجل رضِيَ بي وبحالي، ما أعْطاني هذا. قال: ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ﴾. إلى آخرِ الآيةِ[(٩)] [القصص: ٧٨].

---

(١) في هـ: «يا محمد لهم» بتقديم وتأخير.

(٢) الرِّياشُ: الخِصْبُ والمعاشُ، والمالُ والأثاثُ، واللِّباسُ الحسَنُ الفاخر. لسان العرب، مادة (ريش).

(٣) في س: «لمحبة».

(٤) في هـ: «ذلك له» بتقديم وتأخير.

(٥) في ك: «مخبرًا»، وفي س: «محنة»، والمثبت من هـ.

(٦) سقط من س.

(٧) في هـ، س زيادة: «إلى آخرِ».

(٨) في هـ: «هذا».

(٩) في هـ: «من هو أشد منه قوة وأكثر جمعًا»، بدلًا من «إلى آخر الآية».
والأثر إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

القَولُ في تَأويلِ قَولِه

﴿وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾﴾.

يقول جلَّ ثناؤُه: وما أموالُكم التي تَفْتَخِرون بها، أيُّها القومُ على الناسِ، ولا أولادُكم الذين تَتَكَبَّرون[1] بهم، بالتي تُقَرِّبُكم منَّا قُرْبَةً.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلِك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثنا محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ﴾ قال: قُرْبَى[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ﴾. لا يُعْتَبَرُ[3] الناسُ بكَثْرَةِ المالِ والولدِ[4]؛ فإن الكافرَ قد[5] يُعْطَى المالَ، وربما[6] حُبِس عن المؤمنِ[7].

---

(١) في ك: «تتكثرون»، والمثبت من هـ، س.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٥٢٨) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٤٤٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٤/ ٣٠٥)، فتح القدير (٤/ ٣٩٤). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٣) في ك: «يغتر»، وفي مصدر التخريج: «تعتبروا»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في هـ: «أو الولد».

(٥) غير موجود في هـ، مصدر التخريج.

(٦) في ك: «وإنما»، والمثبت من هـ، س، مصدر التخريج.

(٧) الدر المنثور (٥/ ٤٤٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

وقال جلَّ ثناؤُه: ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ﴾. ولم يَقُلْ: «باللَّتين». وقد ذكَر الأموالَ والأولادَ، وهما نَوْعان مُخْتَلِفانِ؛ لأنه ذُكِر مِن كلِّ نوعٍ منهما جمعٌ يَصْلُحُ فيه «التي»، ولو قال قائلٌ: أُرِيدَ[1] بذلك أحدُ النَّوْعَيْن. لم يُبْعِدْ في قولِه، وكان ذلك كقولِ الشاعرِ:

نحنُ بِمَا عِندَنا وأنتَ بما عِنْدَكَ رَاضٍ والرَّأيُ مُخْتَلِفُ[2]

ولم يَقُلْ: راضِيانِ.

وقولُه: ﴿إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾. اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى[3] ذلك؛ فقال بعضُهم: معنى ذلك: وما أموالُكم ولا أولادُكم بالتي تُقَرِّبُكم عندَنا زُلْفَى، إلا مَن آمنَ وعمِل صالحًا، فإنه تُقَرِّبُهم أموالُهم وأولادُهم، بطاعتِهم اللهَ في ذلك وأدَائِهم فيه حَقَّه، إلى اللهِ زُلْفَى، دُونَ أهلِ الكفرِ باللهِ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قالَ ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ: ﴿إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾. قال: لم تَضُرَّهم[4] أموالُهم ولا أولادُهم في الدنيا؛

---

(١) في س: «أرَاد».

(٢) البيت من المنسرح، وهو لعمرو بن امرئ القيس الأنصاري في لسان العرب، مادة (فجر)، خزانة الأدب (٤/ ٢٥٥)، البيان والتبيين (١/ ٤٣٦)، جمهرة أشعار العرب ص(٢٠٠)، مجاز القرآن (١/ ٣٩)، ونسب لقيس بن الخطيم في ديوانه ص(٢٣٩)، الكتاب (١/ ٧٥)، معاهد التنصيص (١/ ١٨٩)، ولدرهم بن زيد الأنصاري في الإنصاف في مسائل الخلاف (١/ ٩٥)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة (١/ ١٣٧)، لسان العرب، مادة (قعد)، خزانة الأدب (١٠/ ٥٠٢)، شرح ألفية ابن عقيل (١/ ٢٤٤)، همع الهوامع (٣/ ١١٩)، مغني اللبيب ص(٨١٠)، المقتضب (٣/ ١١٢)، (٤/ ٧٣)، اللباب (١/ ٢١٣)، الفصول المفيدة في الواو المزيدة (٦٥)، الإيضاح في علوم البلاغة ص(٨١)، اعتراض الشرط على الشرط ص(٥٠)، شرح التلويح على التوضيح (١/ ٢٠٤)، كشف الأسرار (٢/ ٤١٩). أراد: نحن بما عندنا راضون، وأنت بما عندك راضٍ. تهذيب اللغة (١/ ١٣٧). وانظر تعليق الشيخ شاكر (١٤/ ٢٢٩) فقد خطَّأ نسبته إلى قيس بن الخطيم.

(٣) في ك: «تأويل»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في ك: «تقربهم»، والمثبت من هـ، س.

للمؤمنين. وقرأ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، فالحُسْنى: الجنةُ. والزِّيادةُ: ما أعْطاهم [اللهُ][1] في الدنيا؛ لم يُحاسِبْهم به، كما حاسَب الآخَرِين.

فـ﴿مَّن﴾ عمل[2] على هذا التأويلِ نَصْب بوقوعِ «تُقَرِّبُ» عليه.

وقد يَحْتَمِلُ أن يكونَ[3] ﴿مَّن﴾[4] في موضعِ رفعٍ، فيكونَ كأنه قيل: وما هو إلا مَن آمن وعمِل صالحًا.

وقولُه: ﴿فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ﴾. يقولُ[5]: فهؤلاء لهم مِن اللهِ على أعمالِهم الصالحةِ، الضِّعْفُ مِن الثوابِ؛ بالواحدةِ[6] عَشْرٌ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذَلِك

حدَّثنا يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قالَ ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا﴾. قال: بأعمالِهم؛ قال: بالواحدةِ[7] عشرٌ، وفي سبيلِ اللهِ بالواحدةِ[8] سبعُمائةٍ.

وقولُه: ﴿فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾. يقولُ: وهم في غرفاتِ الجناتِ آمِنون مِن عذابِ اللهِ.

---

(١) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.
(٢) غير موجود في هـ، وفي س: «حمل».
(٣) في هـ: «تكون».
(٤) في ك زيادة: «في قوله».
(٥) في ك زيادة: «فأولئك».
(٦) في ك: «بالواحد»، والمثبت من هـ، س.
(٧) في ك، س: «الواحد»، بدلًا من «قال بالواحدة».
(٨) في س: «بالواحد».

القولُ في تأويلِ قَولِه

﴿وَٱلَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: والذين يَعْملون في آياتِنا. يَعْني: في حُجَجِنا وآيِ كتابِنا، يَبتَغون إبْطالَه، ويريدون إطْفاءَ نورِه مُفَاوِتينَ[1]، يَحْسَبون [أنهم][2] يَفُوتُونَنا بأنفسِهم ويُعْجِزونَنا، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾. يَعْني: في عذابِ جهنمَ مُحْضَرون يومَ القيامةِ.

[وقولُه][3]: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ﴾[4]. يقولُ تعالى ذِكْرُه: قُلْ يا محمدُ: إن ربي يَبْسُطُ الرزقَ لمن يشاءُ مِن خَلْقِه، فيُوَسِّعُه عليه، تَكْرِمَةً[5] له وغيرَ تكرمةٍ، ويَقْدِرُ على مَن يشاءُ منهم فيُضَيِّقُه ويُقَتِّرُه، إهانةً له وغيرَ إهانةٍ، بل مِحْنَةً واخْتِبارًا. ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾. يقولُ: وما أنفقتُم أيُّها الناسُ مِن نفقةٍ في طاعةِ اللهِ، فإن اللهَ تعالى يُخْلِفُها عليكم.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلِك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا يحيى، قال: حدَّثنا سفيانُ [عن عمرِو بن

---

(١) في ك، س: «معاونين»، والمثبت من هـ.

(٢) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٣) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.

(٤) سقط من ك، س: «ويقدر له» من الآية.

(٥) في ك: «بكرمه»، والمثبت من هـ، س.

قيس][1]، عن المِنْهالِ بن عمرٍو، عن سعيدِ بن جُبيرٍ: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾. قال: ما كان في غيرِ إسرافٍ ولا تَقْتِيرٍ[2].

وقولُه: ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾. يقولُ: وهو خيرُ مَن قيل: إنه يَرْزُقُ ووُصِف به، وذلك أنه قد يُوصَفُ بذلك مَن دُونَه، فيُقالُ: فلانٌ يَرْزُقُ أهلَه وعيالَه.

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ويومَ نَحْشُرُ هؤلاءِ الكفارَ باللهِ جميعًا، ثمَّ نقولُ للملائكةِ: أهؤلاء[3] كانوا يَعْبُدونكم مِن دُونِنا؟ فَتَتَبرَّأُ منهم الملائكةُ، ﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ﴾ رَبَّنا، تَنْزِيهًا لك وتَبْرِئَةً مِمَّا أضاف إليك هؤلاء مِن الشُّرَكاءِ والأنْدادِ، ﴿أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم﴾ لا نَتَّخِذُ وَليًّا دونَك، ﴿بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ﴾.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذَلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: (ويَوْمَ

---

(١) سقط من ك، س، والمثبت من هـ، تفسير الثوري، مصنف ابن أبي شيبة.

(٢) تفسير الثوري ص(٢٤٤) -ومن طريقه ابن أبي شيبة في المصنف (٢٦٥٩٨)-، الدر المنثور (٥/ ٤٤٨)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد، زاد المسير (٦/ ٤٦١).
وعَمْرو بن قَيْس المُلائي أبو عَبْدِ الله الكُوفيُّ، ثِقَةٌ عَابِدٌ. انظر: تهذيب الكمال (٢٢/ ٢٠٠)، تهذيب التهذيب (٤/ ٣٧٥)، التقريب (٥١٠٠). والمِنْهَال بن عَمْرٍو الأسَدي الكُوفي، قال عنه الحافظ في التقريب (٦٩١٨): صَدُوقٌ رُبَّمَا وَهِمَ، وقال الشيخ شاكر (١/ ٢٨٧): ثِقَةٌ. انظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ٥٦٨)، تهذيب التهذيب (٥/ ٥٤٨). إسناده لا بأس به.

(٣) في ك زيادة: «إيَّاكم».

نَحْشُرُهم جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلْمَلائِكَةِ أَهَؤُلاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ)؟ استفهامٌ، كقولِه لعيسى[(١)]: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [المائدة: ١١٦][(٢)].

وقولُه: ﴿أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ﴾. يقولُ: أكثرُهم بالجِنِّ مُصَدِّقون، يزعمون[(٣)] أنهم بناتُ اللهِ، تعالى اللهُ عَمَّا يقولون علُوًّا كبيرًا.

القَولُ في تَأويلِ قَولِه

﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ﴾[(٤)]، أيُّها الملائكةُ، للذين كانوا في الدنيا يَعْبُدونكم [ولا الذين كانوا يَعْبُدونكم لكم][(٥)]، نفعًا يَنْفَعونكم به، ولا ضَرًّا يَنالُونكم به، [أو تَنالونَهم به][(٦)]. ﴿وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾. يقولُ: ونقولُ للذين[(٧)] عَبَدوا غيرَ اللهِ، فوَضَعوا العبادةَ في غيرِ مَوْضِعِها، وجَعَلوها لغيرِ مَن تَنْبَغي أَنْ تكونَ له: ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُم بِهَا في الدنيا تُكَذِّبُون، فقد وَرَدْتُموها.

---

(١) في ك: «كقول عيسى»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٢) الدر المنثور (٥/ ٤٤٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٣/ ٥٦١) بلفظ: استفهام تقرير كقوله... إلخ، تفسير القرطبي (١٤/ ٣٠٨، ٣٠٩). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٣) في هـ: «فزعموا».

(٤) في ك زيادة: «لبعض» في الآية.

(٥) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.

(٦) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٧) في ك: «الذين»، والمثبت من هـ، س.

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ وَقَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى ۚ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: وإذا تُتْلَى على هؤلاءِ المشركين آياتُ كتابِنا ﴿بَيِّنَٰتٍ﴾. يقولُ: واضحاتٍ أنَّهنَّ حقٌّ مِن عندِنا، ﴿قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ﴾. يقولُ: قالوا عندَ ذلك: لا تَتَّبِعوا محمدًا، فما هو إلا رجلٌ يريدُ أن يَصُدَّكم عما كان يَعْبُدُ آباؤُكم مِن الأوثانِ، ويُغَيِّرَ دينكم ودينَ آبائِكم، ﴿وَقَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: وقال هؤلاءِ المشركونَ: ما هذا الذي يتلو علينا محمدٌ[1]. يَعْنُونَ القرآنَ. ﴿إِلَّآ إِفْكٌ﴾. يقولُ: إلا كَذِبٌ. ﴿مُّفْتَرًى﴾. يقولُ: مُخْتَلَقٌ، مُتَخَرَّصٌ. ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: وقال الكفارُ ﴿لِلْحَقِّ﴾، يَعْني محمدًا صلى الله عليه وسلم، ﴿لَمَّا جَآءَهُمْ﴾. يعني[2]: لَمَّا بَعَثه اللهُ نبيًّا: هذا سحرٌ مبينٌ. يقول: قالوا لِمَا أتاهم به من الآياتِ والحُجَج: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾[3] يقولُ: ما هذا إلا سحرٌ مبينٌ؛ يُبِينُ لِمَنْ رآه وتَأَمَّله أنه سحرٌ.

---

(١) في ك، س: «تتلو علينا يا محمد»، والمثبت من هـ.

(٢) في هـ: «يقول».

(٣) سقط من س: «يقول: قالوا لما... إلخ».

القولُ في تأويلِ قَولِه

﴿وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَاۖ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴿٤٤﴾ وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُواْ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَكَذَّبُواْ رُسُلِيۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: وما أنزَلنا على هؤلاءِ[1] المشركين القائلين لمحمدٍ صلى الله عليه وسلم لَمَّا جاءَهم بآياتِنا: هذا سحرٌ مبينٌ، [بما][2] يقولون مِن ذلك، كُتُبًا[3] ﴿يَدْرُسُونَهَاۖ﴾. يقولُ: يَقْرَءُونَها.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَاۖ﴾: أي يَقْرَءُونها[4].

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ﴾. يقولُ: وما بعثنا[5] إلى هؤلاء المشركين مِن قومِك، يا محمدُ، فيما يقولون ويَعْمَلون، قَبْلَك مِن نبيٍّ يُنْذِرُهم بأْسَنا عليه.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ﴾ [قال][6]: ما أنزلَ اللهُ على العربِ كتابًا قَبْلَ القرآنِ، ولا بَعَث إليهم نبيًّا قبلَ محمدٍ صلى الله عليه وسلم[7].

---

(١) سقط من س.
(٢) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.
(٣) في ك: «كتبنا»، والمثبت من هـ، س.
(٤) الدر المنثور (٥/ ٤٥٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).
(٥) في س: «أرسلنا».
(٦) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.
(٧) البحر المحيط (٧/ ٢٧٥)، زاد المسير (٦/ ٤٦٣، ٤٦٤). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

وقولُه: ﴿وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾. [يقولُ: وكذَّب الذين مِن قبلِهم][(١)] مِن الأُمَمِ، رُسُلَنا وتَنْزِيلَنا. ﴿وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾. يقولُ: ولم[(٢)] يَبْلُغْ قومُك يا محمدُ المُكَذِّبوك[(٣)]، عُشْرَ ما أعْطَيْنا الذين مِن قَبْلِهم مِن الأُمَمِ؛ مِن القُوَّةِ والأَيْدِ[(٤)] والبَطْشِ، وغيرِ ذلك مِن النِّعمِ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثنا معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾ [يقول][(٥)]: من القُوَّةِ في الدُّنيا[(٦)].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾. يقولُ: ما جاوَزوا معْشارَ ما أنعَمْنا عليهم[(٧)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾: يُخبِرُكم أنه أَعْطَى القومَ ما لم يُعْطِكم من القُوَّةِ وغيرِ ذلك[(٨)].

---

(١) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٢) في ك: «لم»، والمثبت من هـ، س.

(٣) سقط من س، وفي ك: «المكذبون»، والمثبت من هـ.

(٤) في س: «والأيدي».

(٥) سقط من ك، س، والمثبت من هـ، الدر المنثور، فتح القدير.

(٦) الدر المنثور (٥/ ٤٥٠) وفيه: القدرة، بدلًا من: القوة، وفتح القدير (٤/ ٣٩٩)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٢٤)، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٩٥). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

(٧) إسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

(٨) تفسير الصنعاني (٢/ ١٣٢) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٤٥٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٩٥) بنحوه. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قالَ ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾. [قال: ما بلَغ هؤلاء؛ أُمَّةُ محمدٍ صلى الله عليه وسلم، ﴿مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾. يعني[1]:][2] الذين مِن قَبْلِهم، وما أعْطَيْنَاهم مِن الدنيا، وبَسَطْنَا عليهم، ﴿فَكَذَّبُوا۟ رُسُلِى فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾[3].

[قولُه: ﴿فَكَذَّبُوا۟ رُسُلِى فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾][4]. يقولُ: فكَذَّبوا رُسُلي فيما أَتَوْهم به مِن رِسالتي، فعاقَبْناهم بتَغْييرِنا بهم ما كُنَّا آتَيْناهم مِن النِّعم، فانْظُرْ، يا محمدُ ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾. يقولُ: كيف كان تَغْييري بهم وعُقُوبتي [إيَّاهم][5].

القَولُ في تأويلِ قَولِه

﴿۞ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: قُلْ، يا محمدُ لهؤلاءِ المشركين مِن قومِك: إنما أَعِظُكم أيُّها القومُ بواحدةٍ، وهي طاعةُ اللهِ عزَّ وجلَّ.

كما حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ﴾. قال: بطاعةِ اللهِ[6].

---

(١) في س: «آتينا»، بدلًا من «آتيناهم، يعني».

(٢) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٣) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٤) غير موجود في ك، س، والمثبت من هـ.

(٥) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.

(٦) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٢٨٩)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٥٢٨) من طريق آدم، كلاهما - الفريابي وآدم- عن ورقاء به، البخاري (٨/ ٣٩٥/ فتح) معلقًا، الدر المنثور (٥/ ٤٥٠)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٤/ ٣١١)، زاد المسير (٦/ ٤٦٥). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

وقولُه: ﴿أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ﴾. يقولُ: وتلك الواحدةُ التي أعِظُكم بها؛ هي أن تقوموا للهِ اثْنَيْنِ اثنينِ، وفَرْدًا فَرْدًا[(١)]، فـ﴿أَن﴾ في موضعِ خفضٍ، تَرْجَمَةً عن الواحدةِ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثني أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ﴾. قال: واحدًا واثْنَيْنَ[(٢)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ﴾. [قال: هذه الواحدةُ التي وعظتُكم بها؛ أن تقوموا للهِ][(٣)] رَجُلًا ورَجُلَيْنِ[(٤)].

وقِيلَ: إنما قِيل: ﴿إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ﴾ وتلك الواحدةُ أن تقوموا للهِ بالنَّصِيحةِ وتَرْكِ الهَوَى، ﴿مَثْنَىٰ﴾. يقولُ: [يقومُ][(٥)] الرجلُ منكم مع آخَرَ، فيَتَصادَقانِ[(٦)] على المُناظَرَةِ؛ هل عَلِمْتم بمحمدٍ[(٧)] صلى الله عليه وسلم جُنونًا قطُّ؟ ثم يَنْفَرِدُ كلُّ واحدٍ منكم[(٨)]، فيَتَفَكَّرُ ويَعْتَبِرُ فَرْدًا[(٩)]؛ هل كان ذلك به؟ فتَعْلَموا حينَئذٍ أنه نذيرٌ لكم.

---

(١) في س: «وفرادى فرادى».
(٢) تكملة الأثر السابق.
(٣) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.
(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ١٣٢) عن معمر عن قتادة، بلفظ: فهذه واحدة وعظهم بها. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).
(٥) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.
(٦) في ك: «متصادقًا»، والمثبت من هـ، س.
(٧) في ك: «محمد»، والمثبت من هـ، س.
(٨) في ك: «منكم كل واحد» بتقديم وتأخير.
(٩) في ك: «فرادى»، والمثبت من هـ، س.

وقولُه: ﴿ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ﴾. يقول: ثم تتفكَّروا في أنفُسِكم، فتعلموا ما بمحمدٍ من جُنون.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ﴾[1]. يقول: إن صاحبَكم[2] ليس بمجنونٍ.

وقولُه: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾. يقولُ: ما محمدٌ إلا نذيرٌ لكم [﴿بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾. يقول][3]: يُنذِرُكم على كفرِكم باللهِ عِقابَه، أمامَ عذابِ جهنمَ، قَبْلَ أن تَصْلَوْها.

وقولُه: ﴿هُوَ﴾، كِنايةُ اسمِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم.

القولُ في تأويلِ قَولِه

﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: قُلْ يا محمدُ لقومِك المُكذِّبِيكَ، الرَّادِّينَ عليك ما أتَيْتَهم به مِن عندِ ربِّك: ما أسْألُكم مِن جُعْلٍ[4] على إنذارِكم عذابَ اللهِ، وتَخْويفِكم[5] بأسَه، ونَصِيحتي لكم في أمري إياكم بالإيمانِ باللهِ، والعملِ بطاعتِه، فهو لكم لا حاجةَ لي به. وإنما معنى الكلام: [قُلْ لهم][6]: إني لم أسْألكم على ذلك جُعْلًا فتتَّهموني، وتَظُنُّوا أني إنما دَعَوْتُكم إلى اتِّباعي لمالٍ آخُذُه منكم.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

---

(١) سقط من ك: «ثم» من الآية.

(٢) في ك: «إنه»، بدلًا من «إن صاحبكم»، وفي س: «لأنه»، بدلًا من «ثم تتفكروا في أنفسكم، فتعلموا... إلخ».

(٣) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.

(٤) في ك: «فعلى»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في ك، س زيادة: «به».

(٦) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

ذِكْرُ مَن قالَ ذَلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ﴾: [أي جُعْلٍ][1]، ﴿فَهُوَ لَكُمْ﴾. يقولُ: لم أسألكم على الإسلامِ جُعْلًا[2].

وقولُه: ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ﴾. يقولُ: ما ثوابي على دُعائِكم إلى الإيمانِ باللهِ، والعملِ بطاعتِه، وتبليغِكم رِسالتَه، إلا على اللهِ، ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾. يقولُ: واللهُ على حقيقةِ ما أقولُ لكم، شهيدٌ يَشْهَدُ لي به، وعلى غيرِ ذلك مِن الأشياءِ كُلِّها.

القَولُ في تَأويلِ قَولِه

﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾ قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾﴾.

يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: قُلْ يا محمدُ لمشركي قومِك: إنَّ رَبِّي يَقْذِفُ[3] بِالْحَقِّ؛ وهو الوَحْيُ. يقولُ: يُنْزِلُه مِن السماءِ، فيَقْذِفُه إلى نبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم. ﴿عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾. يقولُ: علَّامُ ما يَغيبُ عن الأبصارِ، ولا مظهرَ لها[4]، وما لم يَكُنْ مما هو كائنٌ. وذلك مِن صِفَةِ الرَّبِّ تبارَكَ وتعالى، غيرَ أنه رُفِع لمجيئِه بعدَ الخبرِ، وكذلك تَفْعَلُ العربُ إذا وقَع[5] النَّعْتُ بعدَ الخبرِ في

---

(١) سقط من ك، والمثبت من هـ، س، مصدر التخريج.

(٢) الدر المنثور (٥/ ٤٥١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٣) في ك: «يأتي»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في ك: «ولا يظهر لها»، وفي هـ: «فلا يظهرها»، والمثبت من س.

(٥) في ك: «وإذا وضع»، والمثبت من هـ، س.

«إنَّ» أتْبَعوا النعتَ إعرابَ ما في الخبرِ، فقالوا: إنَّ أباكَ يَقومُ الكريمُ. فيُرفَعُ[(١)] الكريمُ على ما وَصَفْتُ، والنصبُ فيه جائزٌ؛ لأنه نعتٌ للأبِ، فيَتْبَعُ إعرابَه[(٢)].

وقولُه: ﴿قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ﴾. يقولُ: قُلْ لهم يا محمدُ: جاء القرآنُ ووَحْيُ اللهِ. ﴿وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ﴾. يقولُ: وما يُنْشِئُ الباطلُ خَلْقًا. والباطلُ هو فيما فَسَّره[(٣)] أهلُ التأويلِ: إبليسُ. ﴿وَمَا يُعِيدُ﴾. يقولُ: ولا[(٤)] يُعيدُه حَيًّا بعدَ فَنائِه.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلِك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ﴾: أي بالوَحي، ﴿عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ * قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ﴾: أي القرآنُ، ﴿وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾[(٥)]، والباطلُ: إبليسُ؛ أي: ما يَخْلُقُ إبليسُ أحدًا، ولا[(٦)] يَبْعَثُه[(٧)].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قالَ ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾﴾. فقرأ: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ﴾[(٨)] إلى قولِه: ﴿وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ١٨]. قال: يُزْهِقُ اللهُ الباطِلَ، ويُثَبِّتُ اللهُ

---

(١) في س: «فرفع».

(٢) في ك زيادة: «إعرابه». وانظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٣٦٤).

(٣) في هـ: «فسر».

(٤) في ك: «وما»، والمثبت من هـ، س.

(٥) سقط من ك: «وما يعيد» من الآية.

(٦) في ك: «وما»، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور.

(٧) تفسير الصنعاني (٢/ ١٣٢، ١٣٣) عن معمر عن قتادة، مفرقًا بنحوه، الدر المنثور (٥/ ٤٥١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٥/ ٥٦٣) بلفظ: الباطل هو إبليس، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٩٨)، تفسير القرطبي (١٤/ ٣١٢، ٣١٣) مفرقًا، زاد المسير (٦/ ٤٦٦). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٨) سقط من هـ، س: «فيدمغه».

الحقَّ الذي دمَغ به الباطلَ، فيدْمَغُ[١] [بالحقِّ على الباطلِ، فيُهْلِكُ الباطلَ، ويُثَبِّتُ الحقَّ، فذلك قولُه][٢]: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾﴾.

القَولُ في تَأويلِ قَولِه

﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِيۖ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِيٓ إِلَيَّ رَبِّيٓۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: قُلْ يا محمدُ لقومِك: إن ضَلَلْتُ عن الهُدَى، فسَلكْتُ غيرَ طريقِ الحقِّ، فإنما ضلالي عن الصوابِ على نفسي. يقولُ: فإن ضلالي عن الهُدى على نفسي ضُرُّه. ﴿وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ﴾. يقولُ: وإنْ اسْتَقَمْتُ على الحقِّ، ﴿فَبِمَا يُوحِيٓ إِلَيَّ رَبِّيٓۚ﴾. يقولُ: فبِوَحْيِ اللهِ الذي يُوحِي إليَّ، وتوفيقِه لي[٣] للاستقامةِ على مَحَجَّةِ الحقِّ؛ وطريقِ[٤] الهُدَى.

وقولُه: ﴿إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾. يقولُ: إن ربي سميعٌ لِمَا أقولُ لكم، حافِظٌ له، وهو المجازِي لي على صِدْقي في ذلك، قريبٌ[٥] مني، غيرُ بعيدٍ فيتَعذَّرَ عليه سَماعُ ما أقولُ لكم، وما تقولون، وما يقولُه[٦] غيرُنا، ولكنَّه قريبٌ مِن كلِّ مُتكلِّمٍ، يَسْمَعُ كلَّ ما يَنْطِقُ به، [وهو][٧] أقربُ إليه مِن حبلِ الوريدِ.

---

(١) في ك، س: «يدمغ»، والمثبت من هـ.
(٢) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.
(٣) سقط من س.
(٤) في هـ: «الطريق؛ طريق الحق و»، بدلًا من «الحق وطريق». وانظر: تفسير سورة الأحزاب، آية: ٦٨ .
(٥) في ك: «فذلك»، وفي س: «وذلك».
(٦) في ك: «يقول»، والمثبت من هـ، س.
(٧) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.

القَولُ في تأويلِ قَولِه

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ۝٥١﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: ولو تَرَى يا محمدُ إذ فزِعوا.

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ في المَعْنِيِّينَ بهذه الآيةِ؛ فقال بعضُهم: عنَى بها هؤلاءِ المشركين[1] الذين وَصَفهم تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ﴾. قالوا[2]: وعَنَى بقولِه: ﴿إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾: عندَ نزولِ نِقْمةِ اللهِ بهم في الدنيا.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ﴾ إلى آخرِ الآيةِ. قال: هذا مِن عذابِ الدنيا[3].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سَمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: أخبَرنا عُبيدٌ، قال: سَمِعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾. قال: هذا عذابُ الدنيا[4].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قالَ ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ﴾ إلى آخرِ السورةِ. قال: هؤلاءِ قَتْلَى المشركين مِن أهلِ بدرٍ،

---

(١) في س: «المشركون».

(٢) في س: «قال».

(٣) تفسير ابن عطية (٤/ ٤٢٦)، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٩٩)، البحر المحيط (٧/ ٢٧٩)، زاد المسير (٦/ ٤٦٧). وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

(٤) تفسير ابن عطية (٤/ ٤٢٦)، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٩٩)، البحر المحيط (٧/ ٢٧٩)، تفسير الضحاك (٢/ ٦٨٧). وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ٢٨، ٤٥١، ٤٥٢).

نَزَلتْ فيهم هذه الآيةُ. قال: وهم الذين بَدَّلوا نعمةَ اللهِ كُفْرًا، وأحلُّوا قومَهم دارَ البَوَارِ جهنمَ، أهلُ بدرٍ مِن المشركين[١].

وقال آخرون: عُنِي بذلك جيشٌ يَخْسِفُ اللهُ[٢] بهم[٣] ببَيْداءَ مِن الأرضِ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ، عن جعفرٍ، عن سعيدٍ في قولِه: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ﴾. قال: هم الجيشُ الذين[٤] يُخْسَفُ بهم بالبَيْداءِ، يَبْقَى منهم رجلٌ يُخْبِرُ الناسَ بما لَقِيَ أصحابُه[٥].

حدَّثنا عِصامُ بن رَوَّادِ بن الجرَّاحِ، قال: حدَّثنا أبي، قال: حدَّثنا سفيانُ بن سعيدٍ، قال: حدَّثنا منصورُ بن المُعْتَمِرِ، عن رِبْعِيِّ بن حِراشٍ، قال: سَمِعتُ حُذَيفةَ بن اليَمانِ يقولُ: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وذكَر فتنةً تكونُ بينَ أهلِ المشْرِقِ والمَغْرِبِ، قال: «فبينما هم كذلك، إذ خرَج عليهم السُّفْيانِيُّ مِن الوادي اليابِسِ، في فَوْرِه ذلك، حتى يَنْزِلَ[٦] دمشقَ، فيَبْعَثَ جيشَيْن؛ جيشًا إلى المشْرِقِ، وجيشًا إلى المدينةِ، حتى يَنْزِلوا بأرضِ بابِلَ في المدينةِ المَلْعونةِ والبُقْعَةِ الخَبيثةِ، فيَقْتُلون أكثرَ مِن ثلاثةِ آلافٍ، ويَبْقُرون بها أكثرَ مِن مائةِ امرأةٍ، ويَقْتُلون بها ثلاثَمائةَ كَبْشٍ مِن بني العباسِ، ثم يَنْحَدِرون إلى الكوفةِ فيُخَرِّبون ما حولَها، ثم يَخْرُجون مُتَوجِّهين إلى الشامِ، فتَخْرُجُ

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٤٥٢) مختصرًا، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٢٦)، وتفسير ابن كثير (١١/ ٢٩٩)، والبحر المحيط (٧/ ٢٧٩) الثلاثة بنحوه. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٢) سقط من هـ، س.

(٣) في هـ: «به».

(٤) في ك، س: «الذي»، والمثبت من هـ، الدر المنثور.

(٥) الدر المنثور (٥/ ٤٥٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٤/ ٣١٤)، زاد المسير (٦/ ٤٦٧)، فتح القدير (٤/ ٤٠٠).
وجَعْفَر بن أبي المُغِيرَة القُمِّيُّ، قال عنه الحافظ في التقريب (٩٦٠): صَدُوقٌ يَهِمُ. وقال ابن منده: ليس بالقوي في سعيد بن جبير. انظر: تهذيب الكمال (٥/ ١١٢)، تهذيب التهذيب (١/ ٣٨٨).

(٦) في ك: «نزل»، والمثبت من هـ، س، تفسير القرطبي.

رايةُ هذا[١] مِن الكوفةِ[٢]، فتَلْحَقُ ذلك الجيشَ منها على لَيْلَتَيْن[٣] فيَقْتُلونهم، لا يُفْلِتُ منهم مخبرٌ، ويَسْتَنْقِذون ما في أيديهم مِن السَّبْيِ والغنائم، ويَحُلُّ[٤] جيشُه الثاني[٥] بالمدينةِ، فيَنْتَهِبونَها[٦] ثلاثةَ أيامٍ ولَيالِيَها، ثم يَخْرُجُون مُتَوَجِّهين إلى مكةَ، حتى إذا كانوا بالبَيْداءِ، بَعَثَ اللهُ جبريلَ، فيقولُ: يا جبريلُ، اذهبْ فأَبِدْهم. فيَضْرِبُها برِجْلِه ضَرْبَةً، يَخْسِفُ اللهُ بهم. فذلك قولُه في سورةِ سبأٍ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ﴾ الآية، فلا[٧] يَنْفَلِتُ منهم إلا رَجُلان؛ أحَدُهما بَشيرٌ، والآخرُ نَذيرٌ، وهما مِن جُهَيْنَةَ». فلذلك جاءَ القولُ[٨]:

وَعِنْدَ جُهَيْنَةَ الْخَبَرُ الْيَقِينُ[٩]

---

(١) في هـ، تفسير القرطبي: «هدى».

(٢) في ك: «الشام»، والمثبت من هـ، س، تفسير القرطبي.

(٣) في ك: «البنيتين»، وفي س: «الفتين»، والمثبت من هـ، القرطبي.

(٤) في ك، س: «ويخلى»، والمثبت من هـ، تفسير القرطبي.

(٥) في ك، س: «التالي»، والمثبت من هـ، تفسير القرطبي.

(٦) في ك، س: «فينهبونها»، والمثبت من هـ، تفسير القرطبي.

(٧) في ك: «ولا»، والمثبت من هـ، س، تفسير القرطبي.

(٨) في ك: «الخبر»، والمثبت من هـ، س، تفسير القرطبي.

(٩) عجز بيت من الوافر، والبيت بتمامه للأخنس بن شريق بن شهاب الجهني في القاموس المحيط، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (جفن)، المجالسة وجواهر العلم ص(١٤٧)، المزهر في علوم اللغة (١/ ٣٨٦)، الحماسة البصرية (١/ ٥)، مجمع الأمثال للميداني (٢/ ٥)، المستقصى في أمثال العرب (٢/ ١٧٠).
وجُهَينة أبو قبيلة من العرب. لسان العرب، مادة (جهن).
قال في التاج، مادة (جفن): في المَثَلِ «عِندَ جُفَيْنَةَ الخَبَرُ اليَقِينُ» كذا رَوَاهُ أبو عُبَيْدَةَ في كتاب الأمثالِ عن الأصْمَعيِّ، قالَ ابنُ السِّكِّيت: هو اسْمُ حَمَارٍ ولا تَقُلْ جُهَيْنَةَ بالهاءِ كما في الصِّحاحِ -أو قد يقالُ كما هو المَشْهورُ على الألْسِنَةِ- قالَ الجَوْهريُّ: ورَوَاهُ هِشامُ بن محمدٍ الكلْبيُّ هكذا، وكان أبو عبيدَةَ يَرْوِيه بالحاءِ المُهْمَلَةِ... وكان مِن حديثِه على ما أخْبَرَ به ابنُ الكلْبيِ؛ لأنَّ حُصَيْنَ بن عَمْرِو بن مُعاوِيَةَ بن عمرِو بن كِلابٍ خَرَجَ ومَعَه رَجُلٌ من بني جُهَيْنَةَ يُقالُ له: الأخْنَسُ فنَزَلا مَنْزِلًا فقامَ الجُهنيُّ إلى الكِلابيِّ وكانا فاتِكَيْنِ فَقَتَلَهُ وأخَذَ مالَهُ وكانَتْ صَخْرَةُ بِنْتُ عَمْرِو بن مُعاوِيَةَ -وفي الصِّحاحِ: صَخْرَةُ بنْتُ مُعاوِيَةَ وَلعلَّه نَسَبَها إلى جَدِّها- تَبْكيهِ في المَواسِم فقالَ الأخْنَسُ:

تُسائِلُ عن حُصَيْنٍ كُلَّ رَكْبٍ وعِندَ جُهَيْنَةَ الخَبَرُ اليَقينُ

قالَ ابنُ بَرِّي: وكان ابنُ الكلْبي بهذا النَّوعِ مِن العلْمِ أكْثَرَ مِن الأصْمَعيِّ ويُرْوَى =

حدَّثنا محمدُ بن خلفٍ العَسْقَلانيُّ، قال: سألتُ رَوَّادَ بن الجَرَّاحِ، عن الحديثِ الذي حُدِّث به عنه، عن سفيانَ الثَّوْرِيِّ، عن منصورٍ، عن رِبْعِيٍّ، عن حُذَيفةَ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم، في[1] قصةٍ ذكَرها في الفِتَنِ، قال[2]: فقلتُ له: أخْبِرْني عن هذا الحديثِ، سَمِعْتَه مِن سفيانَ الثَّوْرِيِّ؟ قال: لا. قُلتُ [له[3]: فقَرَأْتَه عليه؟ قال: لا. قُلتُ له[4]: فقُرِئَ عليه وأنت حاضِرٌ؟ قال: لا. قُلتُ له[5]][6]: فما قصتُه؟ فما خبرُه؟ قال: جاءَني قومٌ، فقالوا: معنا حديثٌ عَجيبٌ -أو[7] كلامٌ هذا معناه- نَقْرَؤُه وتَسْمَعُه[8]. قُلتُ لهم: هاتوه. فقَرَءوه عليَّ، ثم ذهبوا[9]، فحَدَّثوا به عني. أو كلامٌ هذا معناه.

= «تُسائِلُ عن أخِيها».

قال الأصمعي وابن الأعرابي: هو جفينة بالفاء وكان عنده خبر رجل مقتول وفيه يقول الشاعر:

تسائل عن أبيها كل ركب وعند جفينة الخبر اليقين

قال: فسألوا جفينة فأخبرهم خبر القتيل، وقال: بعضهم هو حفينة بالحاء المهملة يضرب في معرفة الشيء حقيقة. انظر: مجمع الأمثال (٢/ ٥). وقيل في الذي من أجله ضرب المثل غير ذلك. انظر: لسان العرب، مادة (جفن)، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ص(٢٩٦)، الأغاني (١٤/ ٦).

والأثر في: تفسير القرطبي (١٤/ ٣١٤، ٣١٥)، وفي التذكرة (٣/ ١١٩٣، ١١٩٤)، الدر المنثور (٥/ ٤٥٢) مختصرًا، وعزاه إلى ابن مردويه، فتح القدير (٤/ ٤٠١) مختصرًا، وعزاه إلى المصنف، ابن كثير في تفسيره (١١/ ٢٩٩) وقال: ثم أورد -يعني المصنف- في ذلك حديثًا موضوعًا بالكلية ثم لم ينبه على ذلك وهذا أمر عجيب غريب منه، ابن عطية في تفسيره (٤/ ٤٢٦)، وأبو حيان في البحر المحيط (٧/ ٢٧٩) وقالا: وذكر الطبري أنه ضعيف السند مكذوب فيه على رواية ابن الجراح. قلت: وهذا ما سيذكره المصنف في الرواية التالية.

(١) في س: «عن».
(٢) غير موجود في هـ.
(٣) سقط من س.
(٤) سقط من س.
(٥) سقط من س.
(٦) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.
(٧) في ك: «و»، والمثبت من هـ، س.
(٨) في ك: «تقرأ ونسمعه»، والمثبت من هـ، س.
(٩) في هـ زيادة: «به».

قال أبو جعفرٍ: وقد حدَّثني ببعضِ هذا الحديث محمدُ بن خلفٍ[١]، قال: حدَّثنا عبدُ العزيزِ بن أبانٍ، عن سفيانَ الثَّوْريِّ، عن منصورٍ، عن رِبْعِيٍّ، عن حُذيفةَ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم، حديثًا طويلًا.

قال: رأيتُه في كتابِ الحسينِ بن عليٍّ الصُّدَائيِّ، عن شيخٍ له[٢]، عن رَوَّادٍ، عن سفيانَ بطولِه.

وقال آخرون: بل عُنِي بذلك المشركون، إذا[٣] فزِعوا عند خُرُوجِهم مِن قبورِهم.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، عن الحسنِ قولَه: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ﴾. قال: فزِعوا يومَ القيامةِ، حين خَرَجوا مِن قبورِهم[٤]. وقال قتادةُ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾﴾: حينَ عايَنوا عذابَ اللهِ[٥].

---

(١) في هـ: «محمد بن خلف ببعض هذا الحديث» بتقديم وتأخير.

(٢) سقط من س.

(٣) في ك: «إذ»، والمثبت من هـ، س.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ١٣٣) عن معمر عن الحسن، الدر المنثور (٥/ ٤٥١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، بلفظ: في القبور من الصيحة، تفسير ابن كثير (١١/ ٢٩٩) بدون: فزعوا يوم القيامة، فتح القدير (٤/ ٤٠٠) بنحوه. وقتادة بن دعامة مشهور بالتدليس. انظر: جامع التحصيل ص(١٠٨). ومعمر لم يسمع من الحسن. انظر: (ج١/ ٩، ٤٥٨)

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ١٣٣) عن معمر عن قتادة، بلفظ: أي في الدنيا حين رأوا بأس الله فلا فوت، الدر المنثور (٥/ ٤٥١) بلفظ: في الدنيا عند الموت حين عاينوا الملائكة ورأوا بأس الله، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جَريرٌ، عن عطاءٍ، عن ابنِ مَعْقِلٍ[١]: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ﴾. قال: أفْزَعَهم يومَ القيامةِ فلم يَفُوتوا[٢].

والذي هو أوْلَى بالصوابِ في تأويلِ ذلك، وأشْبَهُ بما دلَّ عليه ظاهِرُ التنزيلِ، قولُ مَن قال: [ذلك][٣] وعيدُ اللهِ المشركين الذين كَذَّبوا رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم مِن قومِه؛ لأن الآياتِ قبلَ هذه الآيةِ[٤]، بالإخبارِ عنهم، وعن إساءَتِهم[٥]، وبوعيدِ اللهِ إيَّاهم، مَضَتْ[٦]، وهذه الآيةُ في سياقِ تلك الآياتِ، فَلأَنْ يكونَ ذلك خبرًا عن حالِهم، أشْبَهُ منه بأن يكونَ خبرًا عمَّا[٧] لم يَجْرِ له ذِكرٌ، وإذ كان ذلك كذلك، فتأويلُ الكلامِ: ولو تَرَى، يا محمدُ، هؤلاءِ المشركين مِن قومِك، فتُعايِنُهم حينَ فزِعوا مِن مُعايَنَتِهم عذابَ اللهِ. ﴿فَلَا فَوْتَ﴾. يقولُ: فلا سبيلَ [لهم حينَئذٍ إلى][٨] أن يَفُوتونا[٩] بأنفسِهم، أو يُعْجِزونا هَرَبًا، أو[١٠] يَنْجُوا مِن عذابِنا.

---

(١) عبد الله بن معقل بن مقرن، الإمام أبو الوليد، المزني، الكوفي، لأبيه صحبة، وهو ثقة من أصحاب عبد الله، قال الحافظ: ذكره ابن فتحون في ذيل الاستيعاب ولم يذكر مستندًا لذكره في الصحابة، وقد قال ابن قتيبة: ليست له صحبة ولا إدراك وذكره في التابعين ابن سعد والعجلي والبخاري وابن حبان وغيرهم، وقال ابن حبان: مات بالبصرة سنة بضع وثمانين، وأرخه البخاري سنة ثمان وثمانين. انظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ٢٠٦)، التاريخ الكبير (٥/ ١٩٥)، الطبقات الكبرى (٦/ ١٧٥)، الثقات لابن حبان (٥/ ٣٥)، الثقات للعجلي (٢/ ٦٢)، تهذيب الكمال (١٦/ ١٦٩)، التقريب (٣٦٣٤)، الإصابة (٥/ ٢١٢).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٣٤٩٠٠) عن جرير به، الدر المنثور (٥/ ٤٥٢)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد، بلفظ: أخذوا فلم يفوتوا، تفسير القرطبي (١٤/ ٣١٤) بلفظ: إذا عاينوا عقاب الله يوم القيامة. وعطاء بن السائب بن مالك، صدوق اختلط، ورواية جرير بعد الاختلاط. انظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ٨٦)، تهذيب التهذيب (٤/ ١٣٠)، التقريب (٤٥٩٢).

(٣) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.

(٤) في س زيادة: «جاءت».

(٥) في س: «أسبابِهم».

(٦) في س: «مغبته».

(٧) في ك، س: «لما»، والمثبت من هـ.

(٨) في ك، س: «حينئذ»، والمثبت من هـ.

(٩) في ك: «يقولوا»، وفي س: «يفوتوا»، والمثبت من هـ.

(١٠) في ك، س: «و».

كما حدَّثنا عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالح، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ﴾. يقولُ: فلا نجاةَ[١].

حدَّثنا عمرُو بن عبدِ الحميدِ، قال: حدَّثنا مروانُ، عن جُويبرٍ، عن الضَّحَّاكِ في قولِه: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ﴾. قال: لا هَرَبَ[٢].

وقولُه: ﴿وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾. يقولُ: وأخَذهم اللهُ بعذابِه مِن مَوْضِعٍ قريبٍ؛ لأنهم حيثُ كانوا فهم[٣] مِن اللهِ قريبٌ، لا يَبْعُدُون عنه.

القَولُ في تَأويلِ قَولِه

﴿وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾﴾.

يعني[٤] تعالى ذِكْرُه: وقال هؤلاءِ المشركون حينَ عايَنوا عذابَ اللهِ: آمنَّا به. يَعْني: آمنَّا باللهِ وبكتابِه ورسولِه.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذَلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أَبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾. قال[٥]: باللهِ[٦].

---

(١) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٢٧) والإسناد في (١٠/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن أبي صالح به، فتح القدير (٤/ ٤٠١)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٤/ ٣١٤). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

(٢) تفسير الضحاك (٢/ ٦٨٧). وجويبرُ بن سعيد، ضعيف جدًّا، وقد تساهل بعض العلماء في أخذ التفسير عنه. انظر: (ج١/ ١٩٣).

(٣) سقط من س.

(٤) في هـ، س: «يقول».

(٥) في س: «قالوا آمنا». وانظر: مصادر التخريج.

(٦) تفسير مجاهد (٢/ ٥٢٨) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٤٥٤)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٤/ ٣١٥)، زاد المسير (٦/ ٤٦٩)، فتح القدير (٤/ ٤٠٠). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ عندَ ذلك. يعني حينَ عايَنوا عذابَ اللهِ[(١)].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قالَ ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ بعدَ القتلِ[(٢)].

وقولُه: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾. يقولُ: ومِن أيِّ وجهٍ لهم التَّناوُشُ.

واخْتَلَفَتْ قرأةُ الأمصارِ في ذلك؛ فقَرَأَتْه عامةُ قرأةِ المدينةِ: ﴿ٱلتَّنَاوُشُ﴾، بغيرِ هَمْزٍ[(٣)]، بمعنى التَّناوُلِ. وقرأتْه عامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ (التَّنَاؤُشُ) بالهمزِ[(٤)]، بمعنى التَّنْيِشِ[(٥)]، وهو الإبْطاءُ. يُقالُ منه: انْتَأَشْتُ[(٦)] الشيءَ. [إذا][(٧)] أخذتَه مِن بعيدٍ، ونُشْتُه. [إذا][(٨)] أخذتَه مِن قريبٍ. ومِن التَّنْيِشِ[(٩)] قولُ الشاعرِ:

تَمَنَّى نَئِيشًا أنْ يَكونَ أطَاعَني ... وَقَدْ حَدَثَتْ بَعْدَ الأمُورِ أمُورُ[(١٠)]

---

(١) تقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٢) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٣) هي قراءة نافعٍ وابنِ كثيرٍ وابنِ عامرٍ وأبي جعفرٍ ويعقوبَ، وحفصٍ عن عاصمٍ، وكذلك روى حسين الجعفي والأعشى والكسائي عن أبي بكرٍ عن عاصمٍ. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٣٠)، حجة القراءات ص(٥٩٠، ٥٩١)، الحجة في القراءات السبع ص(٢٩٥)، التيسير في القراءات السبع ص(١٨١)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥١٨)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٦١)، زاد المسير (٦/ ٤٦٩)، تفسير القرطبي (١٤/ ٣١٦).

(٤) هي قراءة أبي عمرٍو وحمزةَ والكسائيِّ وخَلَفٍ، ورواية يحيى بن آدم عن أبي بكرٍ عن عاصمٍ، ورواية المفضل عن عاصمٍ. وإذا وقف حمزة جعلها بين بين. انظر: المصادر السابقة.

(٥) في س: «التنؤُّش».

(٦) في س: «تناءشت».

(٧) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.

(٨) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.

(٩) في س: «التنوش».

(١٠) البيت من الطويل، وهو لِنَهْشَل بن حَرِّيٍّ في لسان العرب، وتاج العروس، مادة (نأش)، الحماسة البصرية (٢/ ٣٧)، المستقصى في أمثال العرب (١/ ٣٠٢)، وبلا نسبة في المحكم والمحيط الأعظم (٨/ ٩٢)، مقاييس اللغة (٥/ ٣٧٧)، تهذيب اللغة (١١/ ٢٨٦)، أساس البلاغة (١/ ٦١١)، معجم البلدان (١/ ٤٧٣)، الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٢٤٤). =

ومن النَّوْشِ قولُ الراجِزِ:

فَهْيَ تَنُوشُ الحَوْضَ نَوْشًا مِن عَلَا
نَوشًا بِهِ تَقْطَعُ أجْوَازَ الفَلا[(١)]

ويُقالُ للقومِ في الحربِ، إذا دَنا بعضُهم من[(٢)] بعض بالرماحِ[(٣)] ولم يَتَلاقَوْا: قد تَنَاوَشَ القومُ.

= ويروى في لسان العرب: «ويحدث»، بدلًا من «وقد حدثت».
والنَّئِيشُ: الحركةُ في إبْطاء، وجاء نَئِيشًا؛ أي بَطِيئًا أنشد يعقوب لنَهْشل بن حَرِّيٍّ -ثم ذكر ثلاثة أبيات من ضمنها البيت الذي معنا- قوله: «تمنى نئيشًا»؛ أي: تمنى في الأخير وبعد الفَوْت أن لو أطاعني، وقد حدثت أُمورٌ لا يُسْتَدْرك بها ما فات؛ أي: أطاعني في وقت لا تنفعه فيه الطاعة، ويقال: فَعَلَه نَئِيشًا أي أخيرًا، واتَّبَعَه نَئِيشًا إذا تأخر عنه ثم اتَّبَعَه على عجَلةٍ شَفَقَةَ أن يَفُوتَه، والنَّئِيشُ أيضًا البعيدُ. لسان العرب، مادة (نأش).

(١) الرجز، لغيلان بن حريث الربعي في لسان العرب، وتاج العروس، مادة (نوش)، ولأبي النجم في لسان العرب، مادة (علا)، والبيت الأول لغيلان في مجاز القرآن (٢/ ١٥٠)، وله أو لأبي النَّجْم في تاج العروس، مادة (علو)، والبيتان بلا نسبة في مقاييس اللغة (٤/ ١١٧)، تهذيب اللغة (١١/ ٢٨٦)، التاج، مادة (فلو)، أساس البلاغة (١/ ١٠٤)، أسرار العربية ص(٢٣١)، خزانة الأدب (٩/ ٤٣٩)، (١٠/ ١٧٩)، إصلاح المنطق (١/ ٤٣٢)، أدب الكاتب ص(٣٩١)، غريب الحديث للحربي (٢/ ٨٨٤)، والأول بلا نسبة في خزانة الأدب (٩/ ٤٣٨)، المحكم والمحيط الأعظم (٨/ ١٢٦)، الكتاب (٣/ ٤٥٣).
ويروى في اللسان، مادة (علا)، الخزانة (٩/ ٤٣٨)، (١٠/ ١٧٩)، التاج، مادة (علو)، (فلو)، الأساس، إصلاح المنطق، أدب الكاتب: «باتت»، وفي المحكم، الكتاب: «وهي»، كلاهما بدلًا من «فهي».
والضميرُ في قوله: فهي للإبل، وتَنُوشُ الحوض: تَتَناوَل مِلأه، وقولُه: مِنْ علا؛ أي من فَوق، يريد: أنها عاليةُ الأجسام طِوالُ الأعْناقِ وذلك النَّوْشُ الذي تَنالُه هو الذي يُعِينُها على قَطْع الفَلَوات، والأجْوازُ جمعُ جَوْزٍ وهو الوسط؛ أي: تَتَناوَلُ ماءَ الحوضِ من فوق وتشرب شُربًا كثيرًا وتقطع بذلك الشربِ فَلَواتٍ فلا تحتاج إلى ماء آخر. لسان العرب، مادة (نوش).
وبيانه ما قال ابن جني في شرح تصريف المازني نقلًا عن أبي علي: إن الألف في علا منقلبة عن الواو؛ لأنه من علوت، وإن الكلمة في موضع مبني على الضم نحو قبلُ وبعد؛ لأنه يريد نوشًا من أعلاه، فلما اقتطع المضاف من المضاف إليه وجب بناء الكلمة على الضم نحو قبل وبعد، فلما وقعت الواو مضمومة وقبلها فتحة قلبت ألفًا وهذا مذهب حسن. ا هـ. انظر: خزانة الأدب (٩/ ٤٣٨).

(٢) في ك، س: «إلى».

(٣) في س: «الرماح»، بدلًا من «بعض بالرماح».

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عنْدِي أن يُقالَ: إنهما قِراءتان مَعْروفَتان في قرأةِ الأمصارِ، مُتَقارِبَتا المعنى.

وذلك أن معنى ذلك: وقالوا آمنَّا باللهِ. في حينِ لا يَنْفَعُهم قِيلُ ذلك. فقال اللهُ: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾. أي: وأين[١] لهم التوبةُ والرَّجعةُ، أي[٢]: قد بَعُدَتْ عنهم[٣]، وصاروا[٤] منها بموضعٍ[٥] بعيدٍ أن يَتَنَاوَلوها، وإنما وَصَف[٦] ذلك الموضعَ بالبعيدِ[٧]؛ لأنهم قالوا ذلك في القيامةِ، فقال اللهُ: أنَّى لهم بالتوبةِ المقبولةِ؟ والتوبةُ المقبولةُ إنما كانتْ في الدنيا، وقد ذهَبت الدنيا، فصارتْ بعيدًا مِن الآخرةِ، فبأيةِ[٨] القراءتَيْن اللتَيْن ذكرتُ قرَأ القارئُ، فمصيبٌ الصوابَ في ذلك.

وقد يجوزُ أن يكونَ الذين قَرَءوا ذلك بالهمزِ، هَمَزوا وهم يُريدون مَعْنَى مَن لم يَهْمِزْ، ولكنَّهم هَمَزوه؛ لانْضمامِ الواوِ، فقَلَبوها همزةً[٩]، كما قِيل: ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴿١١﴾﴾ [المرسلات: ١١]. فجُعِلَتِ الواو مِن «وُقِّتَتْ»؛ إذ[١٠] كانت مضمومةً -همزةً.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلِك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ عطيةَ، قال: حدَّثنا إسرائيلُ، عن

---

(١) في هـ: «وأنى»، بدلًا من «أي وأين».
(٢) في هـ: «إلى».
(٣) في هـ: «منهم».
(٤) في س: «فصاروا».
(٥) في ك، س: «كموضع»، والمثبت من هـ.
(٦) في س: «وصفت».
(٧) في هـ: «المكان بالبعد»، بدلًا من «الموضع بالبعيد».
(٨) في ك: «فأية»، وفي س: «فبأي»، والمثبت من هـ.
(٩) سقط من هـ، س.
(١٠) في س: «إذا».

أبي إسحاقَ، عن التَّميميِّ، قال: قلتُ لابنِ عباسٍ: أرأيتَ قولَ اللهِ: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾. قال: يَسْألون الرَّدَّ، وليس بحينِ رَدٍّ[(١)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا حَكَّامٌ، عن عَنْبَسَةَ، عن أبي إسْحَاقَ، عن التَّميميِّ، عن ابنِ عباسٍ نحوَه.

حدِّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾. يقولُ: فكيف[(٢)] لهم بالرَّدِّ[(٣)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾. قال[(٤)]: الرَّدُّ[(٥)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[(٦)]: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾. قال: التناوُلُ[(٧)] ﴿مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾[(٨)].

---

(١) تفسير الثوري ص(٢٤٤، ٢٤٥) -ومن طريقه الحاكم في المستدرك (٣٥٨٨)- عن أبي إسحاق به، الدر المنثور (٥/ ٤٥٤)، وفتح القدير (٤/ ٤٠١)، وعزياه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم، بن تفسير القرطبي (١٤/ ٣١٦)، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٠٠) بنحوه.
والتميمي هو أرْبِدة، ويقال: أربد، راوي التفسير عن ابن عباس، لم يرو عنه غير أبي إسحاق السبيعي، قال عنه الحافظ: صدوق، وقال الشيخ شاكر: تابعي ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٢/ ٣١٠)، تهذيب التهذيب (١/ ١٢٧)، التقريب (٢٩٧)، الشيخ شاكر (٢/ ١٣). ولكن أبا إسحاق السبيعي مدلس وقد عنعن. انظر: تهذيب الكمال (٢٢/ ١٠٢)، التقريب (٥٠٦٥)، جامع التحصيل ص(٢٤٥).

(٢) في ك: «كيف»، والمثبت من هـ، س، مصدر التخريج.

(٣) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٢٧) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن أبي صالح به. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

(٤) في ك زيادة: «التناوش».

(٥) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٢٨٩)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٥٢٨، ٥٢٩) كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٤٥٤)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، البخاري (٨/ ٣٩٥/ فتح) معلقًا. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٦) سقط من س: «عن قتادة».

(٧) في س: «التناوب».

(٨) تفسير الصنعاني (٢/ ١٣٣) بلفظ: أنى لهم أن يتناولوا التوبة، عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٤٥٤)، وعزاه إلى عبد الزراق وعبد بن حميد، بلفظ: التوبة. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قالَ ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ۝٥٢﴾. قال: هؤلاء قَتْلَى أهلِ بدرٍ، مَن قُتِل منهم. وقرأ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ۝٥١ وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ الآية[1]. قال: التَّناوُشُ، التَّناوُلُ، وأنَّى لهم تناولُ التوبةِ من مكانٍ بعيدٍ، وقد ترَكوها في الدنيا. قال: وهذا بعدَ الموتِ في الآخرةِ.

[قال][2]: وقال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾: بعدَ القتلِ، ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾. وقرأ: ﴿وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ [النساء: ١٨]. قال: ليس لهم توبةٌ. وقال: عرَض اللهُ عليهم أن يَتُوبوا مَرَّةً واحدةً، فيَقْبَلَها اللهُ منهم، فأبَوْا، ويَعْرِضون[3] التوبةَ بعدَ الموتِ. قال: فهم يَعْرِضونها في الآخرةِ خمسَ عَرَضاتٍ، فيَأْبى اللهُ [أن][4] يَقْبَلَها[5] منهم. قال: والتائبُ عندَ الموتِ ليست له توبةٌ. وقرأ[6]: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا﴾ الآية [الأنعام: ٢٧]. وقرأ: ﴿رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ١٢][7].

حدَّثنا عمرُو بن عبدِ الحميدِ، قال: حدَّثنا مَرْوانُ، عن جُوَيبرٍ، عن الضَّحَّاكِ في قولِه[8]: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾[9]. قال: وأنَّى لهم الرَّجْعَةُ[10].

---

(١) في هـ: «وأنى لهم التناوش من مكان بعيد».
(٢) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.
(٣) في س: «أو يعرضون».
(٤) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.
(٥) في ك: «تقبلها»، والمثبت من هـ، س.
(٦) سقط من س.
(٧) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).
(٨) في س: «قول».
(٩) في ك زيادة: «من مكان بعيد».
(١٠) تفسير القرطبي (١٤/ ٣١٦)، تفسير الضحاك (٢/ ٦٨٨). وجويبرُ بن سعيد، ضعيف جدًّا، وقد تساهل بعض العلماء في أخذ التفسير عنه. انظر: (ج١/ ١٩٣).

[وقولُه][(١)]: ﴿مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾. يقولُ: مِن آخِرَتِهم إلى الدنيا.

كما حدَّثنا محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾: مِن الآخرةِ إلى الدنيا[(٢)].

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۖ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ﴿وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ﴾. يقولُ: وقد كفَروا بما يَسْأَلُونه[(٣)] ربَّهم عندَ نزولِ العذابِ بهم، ومُعَايَنَتِهم إياه، مِن الإقالةِ له، وذلك الإيمانُ باللهِ وبمحمدٍ صلى الله عليه وسلم، وبما جاءَهم به مِن عندِ اللهِ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلِك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ﴾. أي: بالإيمانِ في الدنيا[(٤)].

وقولُه: ﴿وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾. يقولُ: وهم اليوم يَقْذِفون محمدًا بالغيبِ[(٥)] مِن مكانٍ بعيدٍ. يعني: أنهم يَرْجُمُونه وما أتاهم به[(٦)] مِن كتابِ اللهِ،

---

(١) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٢) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٢٨٩)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٥٢٩) من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٢٧)، الدر المنثور (٥/ ٤٥٤)، وعزاه إلى المصنف بن والفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٣) في ك: «يسألون»، والمثبت من هـ، س.

(٤) تقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٥) هـ، س: «بالغيب محمدا» بتقديم وتأخير.

(٦) سقط من هـ، س.

بالظُّنُونِ والأوْهامِ، فيقولُ بعضُهم: هو ساحِرٌ، وبعضُهم[١]: هو شاعرٌ. وغيرَ ذلك.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذَلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾. قال: قولُهم: ساحِرٌ، بل هو كاهِنٌ، بل هو شاعِرٌ[٢].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾. أي: يَرْجُمون بالظَّنِّ[٣]، يقولون: لا بَعْثَ[٤] ولا جنةَ ولا نارَ[٥].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قالَ ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾. قال: بالقرآنِ[٦].

---

(١) في هـ: «ويقول بعضهم».

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٥٢٩) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٤٥٤)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، زاد المسير (٦/ ٤٧٠). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٣) في ك: «بالطعن»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٤) في هـ، تفسير القرطبي زيادة: «ولا نشور».

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ١٣٣) أوله، عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٤٥٤)، وعزاه المصنف وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٢٧)، تفسير القرطبي (١٤/ ٣١٧)، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٠٠)، البحر المحيط (٧/ ٢٨٠)، زاد المسير (٦/ ٤٧٠). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٦) البحر المحيط (٧/ ٢٨٠) بلفظ: طاعنين في القرآن بقولهم: أساطير الأولين. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

القولُ في تأويلِ قَولِه

﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ ﴿٥٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: وحِيلَ بينَ هؤلاء المشركين -حينَ فَزِعوا فلا فَوْتَ، وأُخِذُوا مِن مكانٍ قريبٍ، فقالوا: آمَنَّا به- وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ حينَئذٍ مِن الإيمانِ بما كانوا به في الدنيا -قبلَ ذلك- يَكْفُرون، فلا[1] سبيلَ لهم إليه.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلِك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثني إسماعيلُ بن حفصٍ الأُبُلِّيُّ[2]، قال: حدَّثنا المُعْتَمِرُ[3]، عن أبي الأشْهَبِ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾. قال: حِيلَ بينَهم وبينَ الإيمانِ باللهِ[4].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا مُؤَمَّلٌ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن عبدِ الصمدِ[5]، قال: سَمِعتُ الحسنَ، وسُئِل عن هذه الآيةِ: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾. قال: حِيلَ بينَهم وبينَ الإيمانِ[6].

---

(١) في ك، س: «ولا»، والمثبت من هـ.

(٢) في ك: «الآملي»، والمثبت من هـ، س، التقريب (٤٣٤).

(٣) في هـ زيادة: «بن سليمان».

(٤) المعرفة والتاريخ (٢/ ٢٤) عن سليمان بن حرب والمنهال عن أبي الأشهب به، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٠٠)، زاد المسير (٦/ ٤٧٠). وإسناده صحيح.

(٥) كذا في ك، هـ، س، وفي أبي داود، تهذيب الكمال: «عبيد الصيد»، وقال الحافظ في التقريب: عبد الصمد عن الحسن صوابه عبيد الصيد. انظر: تهذيب الكمال (١٩/ ٢١٨)، تهذيب التهذيب (٤/ ٤٧)، التقريب (٤٣٨٢).

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ١٣٣) عن الثوري عمن حدثه عن الحسن، أبو داود (٤٦٢٠) عن محمد بن كثير عن سفيان به، الدر المنثور (٥/ ٤٥٤)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وإسناده حسن.

حدَّثني ابنُ أبي زيادٍ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا أبو الأشهبِ، عن الحسنِ: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾. قال: حِيلَ بينهم وبين الإيمانِ[(١)].

حدَّثنا أحمدُ بن عبدِ الصمدِ الأنصاريُّ، قال: حدَّثنا أبو أسامةَ، عن شبلٍ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾. قال: مِن الرُّجوعِ إلى الدنيا ليتُوبوا[(٢)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾. [قال][(٣)]: كان القومُ يَشْتَهون طاعةَ اللهِ أن يكونوا عَمِلوا بها في الدنيا حينَ عايَنوا ما عايَنوا[(٤)].

حدَّثنا الحسنُ بن واضحٍ، قال: حدَّثنا الحسنُ بن حَبيبٍ، قال: حدَّثنا أبو الأشهبِ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾. قال: حِيلَ بينَهم وبينَ الإيمانِ[(٥)].

وقال آخرون: معنى ذلك: وحِيلَ بينَهم وبينَ ما يَشْتَهون، مِن مالٍ وولدٍ وزَهْرَةِ الدنيا.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني[(٦)] الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾. قال: مِن مالٍ أو ولدٍ أو زَهْرةٍ[(٧)].

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) تقدم الكلام عن رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٣) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.

(٤) تفسير القرطبي (١٤/ ٣١٨)، زاد المسير (٦/ ٤٧٠).

(٥) تقدم تخريجه قريبًا.

(٦) في س: «قال حدثني».

(٧) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٢٨٩)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٥٢٩) من طريق آدم، =

حدَّثني يُونُسُ، قال: قال أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾. قال[١]: الدنيا التي كانوا فيها والحياةِ[٢].

وإنما اخْتَرْنا القولَ الذي اخترْناه[٣] في ذلك؛ لأن القومَ إنما تَمَنَّوا حينَ عايَنوا مِن عذابِ اللهِ ما عايَنوا، ما أخبَرَ اللهُ عنهم أنهم تَمنَّوه، وقالوا: آمَنَّا به. فقال اللهُ: وأنَّى لهم تَناوُشُ[٤] ذلك مِن مكانٍ بعيدٍ، وقد كفروا من قبلِ ذلك في الدنيا. فإذ[٥] كان ذلك كذلك، فَلَأنْ يكونَ قولُه: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾. خبرًا عن أنه لا سبيلَ لهم إلى ما تَمَنَّوه، أَوْلَى مِن أن يكون خبرًا عن غيرِه.

وقولُه: ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ﴾. يقولُ: [كما][٦] فَعَلْنا بهؤلاءِ المشركين، فحُلْنا بينَهم وبينَ ما يَشْتَهون مِن الإيمانِ باللهِ عندَ نُزولِ سَخَطِ اللهِ بهم، ومُعايَنَتِهم بَأْسَه[٧]، فَعَلْنا بأشياعِهم على كفرِهم باللهِ مِن قَبْلِهم، مِن كفارِ الأُمَمِ، فلم يُقْبَلْ[٨] منهم إيمانُهم في ذلك الوقتِ، كما لم يُقْبَلْ[٩] في مثلِ ذلك الوقتِ مِن ضُرَبائِهم. والأشْياعُ: جمعُ شِيَعٍ[١٠]. وشِيَعٌ: جمع شِيعَةٍ. فأشياعٌ[١١] جمعُ الجمعِ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

= كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، البخاري (٨/ ٣٩٥/ فتح) معلقًا، الدر المنثور (٥/ ٤٥٤)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. زاد المسير (٦/ ٤٧٠). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(١) في س زيادة: «في».

(٢) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٣) في ك: «اخترنا»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في ك: «التناوش»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في س: «فإذا».

(٦) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.

(٧) في س زيادة: «كما».

(٨) في ك، س: «نقبل»، والمثبت من هـ.

(٩) في ك، س: «نقبل»، والمثبت من هـ.

(١٠) في ك: «شيعة»، والمثبت من هـ، س.

(١١) في ك: «وأشياع»، والمثبت من هـ، س.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ عن مجاهدٍ[(١)]: ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ﴾. قال: الكفارِ من قبلِهم[(٢)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ﴾. أي: في الدنيا، كانوا إذا عايَنوا العذابَ لم يُقْبَلْ منهم إيمانٌ[(٣)].

وقولُه: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: وحِيلَ بينَ هؤلاءِ المشركين، حين عايَنوا بأسَ اللهِ، وبينَ الإيمانِ، إنهم كانوا قبلَ [ذلك][(٤)] في الدنيا في شَكٍّ مِن نزولِ العذابِ الذي نزلَ بهم وعايَنوه، وقد أخْبَرَهم نبيُّهم أنهم إن لم يُنِيبوا مما هم عليه مُقيمون؛ مِن الكفرِ باللهِ، وعبادةِ الأوثانِ، أن اللهَ مُهلِكُهم ومُحِلٌّ بهم [نِقْمَتَه و][(٥)] عقوبتَه، في عاجلِ الدنيا وآجلِ الآخرةِ، قبلَ نزولِه بهم. ﴿مُرِيبٍ﴾. يقولُ: موجِبٍ لصاحبِه الذي هو به ما يُريبُه مِن مكروهٍ، مِن قولِهم: قد أراب الرَّجُلُ إذا أتى رِيبَةً، وركِب فاحشةً. كما قال الراجزُ:

يا قَومُ مَا لِي وأبَا ذُؤَيبِ
كُنْتُ إذَا أتَوْتُهُ مِن غَيْبِ[(٦)]

---

(١) سقط من س: «عن مجاهد».

(٢) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٢٨٩)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٥٢٩) من طريق آدم، كلاهما - الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٤٥٤)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٣) تقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٤) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.

(٥) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.

(٦) في ك: «عيب»، والمثبت من هـ، س. وانظر: تخريج البيت.

يَشُمُّ[(١)] عِطْفِي وَيَبُزُّ[(٢)] ثَوْبِي
كَأَنَّمَا أَرَبْتُهُ[(٣)] بِرَيْبِ[(٤)]

يقولُ: كأنما أتيتُ إليه ريبةً.

آخرُ تفسيرِ سورةِ «سبأ»

والحمدُ للهِ وحدَه وصلواتُه وسلامُه عَلَى سيدِنا محمدٍ وعلى آلِهِ وصحبِه وسلم، وحسبُنا اللهُ ونِعمَ الوكيلُ، نعمَ المولى ونعمَ النصيرُ وحسبنا اللهُ ونعمَ الوكيلُ، وكفى به حسيبًا

يتلوه تفسيرُ سورةِ «فاطرٍ» إن شاء اللهُ بحولِه وقوتِه وهو القويُّ القادرُ.

---

(١) في ك: «شم»، وفي هـ: «يشتم»، والمثبت من س. وانظر: تخريج البيت.
(٢) في ك: «وبين»، والمثبت من هـ، س. وانظر: تخريج البيت.
(٣) في ك: «أريبه»، والمثبت من هـ، س. وانظر: تخريج البيت.
(٤) الرجز، لخالد بن زهير الهذلي في لسان العرب، وتاج العروس، مادة (ريب)، (بزز)، (أتي)، خزانة الأدب (٥/ ٨٢)، جمهرة اللغة (١/ ٣٣٢)، الإتباع لأبي علي القالي ص(٧١)، الأمالي في لغة العرب (٢/ ٢١٢)، الروض الأنف (٢/ ٣٨٨)، والثالث والرابع له في جمهرة اللغة (٢/ ١٠٢١)، والرابع له في سيرة ابن هشام (٣/ ٦٤)، وفيه: «أدينه»، بدلًا من «أربته»، والأربعة بلا نسبة في جمهرة اللغة (١/ ٢٣٠)، العين (٨/ ١٤٥)، إصلاح المنطق ص(١٤٢)، أمثال الحديث ص(١٦)، والبيت الرابع بلا نسبة في المحكم والمحيط الأعظم (١٠/ ٣٠٨).
ويروى في الجمهرة (١/ ٣٣٢)، الأمالي، الإتباع لأبي علي القالي: «ما بال أبي»، وفي الخزانة: «من لي وأبا»، بدلًا من «مَا لِي وأبَا».
ويروى في جميع المصادر -ما عدا المحكم، أمثال الحديث-: «كأنني»، بدلًا من «كأنما».
ويروى في الجمهرة، الإتباع لأبي علي القالي، الأمالي، الروض الأنف: «ويمس»، بدلًا من «ويبز».
ويروى في اللسان، مادة (ريب)، الروض الأنف: «أتيته»، بدلًا من «أتوته».
ويروى البيت الثالث في جمهرة اللغة (٢/ ١٠٢١)، هكذا: «يَمَسُّ عِطفي ويَشَمُّ ثوبي»، ويروى في خزانة الأدب، هكذا: «يشمّ خدّي ويشدّ ثوبي».
ويقال: أتوته أتوًا لغة في أتيته قال خالد بن زهير يا قوم... الأبيات. ويَبُزُّ ثَوْبي: أي يَجْذِبُه إليه.
وقال اللحياني: يقال: قد رابني أمره يريبني ريبًا وريبة هذا كلام العرب إذا كنوا ألحقوا الألف، وإذا لم يكنوا ألقوا الألف، قال: وقد يجوز فيما يوقع أن تدخل الألف فتقول: أرابني الأمر قال خالد بن زهير الهذلي: يا قوم ما لي ...الأبيات. قال ابن بري: والصحيح في هذا أن رابني بمعنى شككني وأوجب عندي ريبة. لسان العرب، مادة (أتي)، (بزز)، (ريب).

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ «الملائكةِ»[١]

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: الشكرُ الكاملُ للمعبودِ الذي لا تَصْلُحُ العبادةُ إلا لَه، ولا يَنْبَغِي أن تكونَ لغيرِهِ، خَالقِ السماواتِ السبعِ والأرضِ، ﴿جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا﴾ إلى مَن يشاءُ من عبادِه، وفيما شاءَ مِن أمرِه ونهيِهِ، ﴿أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾. يقولُ: أصحابُ أجنحةٍ. يعني ملائكةً. فمنهم مَن له اثنان مِن الأجنحةِ، ومنهم مَن له ثلاثةُ أجنحةٍ، ومنهم مَن له أربعةٌ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادَةَ: ﴿أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾. قال: بعضُهم له جناحانِ، وبعضُهم[٢] ثلاثةٌ، وبعضُهم[٣] أربعةٌ[٤].

واختلفَ أهلُ العربيةِ في عِلَّةِ تَرْكِ إجراءِ مَثْنَى وثُلاثَ وَرُباعَ، وهي ترجمةٌ عن أجنحةٍ، وأجنحةٌ نَكِرَةٌ، فقالَ بعضُ نحويِّ البصرةِ: تُرِك إجراؤهنَّ؛ لأنهنَّ

---

(١) في هـ، س: «فاطر».

(٢) في ك: «وقال بعضهم»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٣) في ك: «وقال بعضهم»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٤) الدر المنثور (٥/ ٤٥٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٢٩)، تفسير البغوي (٣/ ٥٦٤)، تفسير القرطبي (١٤/ ٣١٩). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

مصروفاتٌ عن وجوهِهِنَّ، وذلك أن ﴿مَثْنَىٰ﴾ مصروفٌ عن اثنين، ﴿وَثُلَٰثَ﴾ عن ثلاثةٍ، ﴿وَرُبَٰعَ﴾ عن أربعةٍ، فصِرْن[1] نظيرَ عُمَرَ، وَزُفَرَ، إذْ[2] صُرِفَ هذا عن[3] عامرٍ، إلى عمرَ، وهذا عن زافرٍ إلى زُفرَ، وأنشد بعضُهم في ذلك:

وَلَقَدْ قَتَلْتُكُمُ ثُنَاءَ وَمَوْحَدًا ... وَتركتُ مُرَّةَ مِثْلَ أمسِ المُدبِرِ[4]

وقال آخرُ منهم: لم يصرفْ ذلك؛ لأنه يوهَمُ به الثلاثةُ والأربعةُ. قال: وهذا لا يُستعملُ إلا في حالِ العددِ. وقال بعضُ نحويِّ الكوفةِ: هنَّ مصروفاتٌ عن المعارفِ؛ لأنَّ الألفَ واللامَ لا تدخلُها، والإضافةُ لا تدخلُها. قالَ: ولو دخلتْها الإضافةُ والألفُ واللامُ، لكانت نَكِرَةً، وهي ترجمةٌ[5] عن النَّكِرَةِ[6]. قال: وكذلك ما كان في القرآنِ، مثله[7]: ﴿أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ﴾ [سبأ: ٤٦]. وكذلك وُحادَ وأُحادَ[8]، وما أشبَهه مِن مصروفِ العددِ.

---

(١) في س: «فصرف».

(٢) في ك: «و»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في ك: «غير»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في ك: «الهدبر»، والمثبت من هـ، س.

والبيت من الكامل، وهو لصَخْرِ بن عَمْرِو بن الشَّرِيد السُّلَمِيِّ في العقد الفريد (٥/ ١٤٣)، خزانة الأدب (٥/ ٤٢٩)، لسان العرب، مادة (دبر)، (أمس)، تاج العروس، مادة (دبر)، الأغاني (١٥/ ٩٧)، معجم ما استعجم (١/ ٤٧٤)، أدب الكاتب (١/ ٤٥٨)، مجاز القرآن (١/ ١١٥)، (٢/ ١٥٢)، الزاهر في معاني كلمات الناس (٢/ ٣٣٦)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة (١٥/ ١٠٣)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (ثني).

ويروى في تهذيب اللغة، العقد، أدب الكاتب، اللسان، مادة (دبر)، (ثني)، التاج، مادة (ثني)، معجم ما استعجم: «الدابر»، بدلًا من «المدبر».

وقال في لسان العرب، مادة (دبر): ويروى: «المدبر»، قال ابن بري: الصحيح في إنشاده «مثل أمس المدبر»، قال: وكذلك أنشده أبو عبيدة في مقاتل الفرسان.

وانظر: تعليق الشيخ شاكر عليه في (٧/ ٥٤٤).

(٥) في ك: «مترجمة»، والمثبت من هـ، س.

(٦) في ك: «الأجنحة»، والمثبت من هـ، س.

(٧) في هـ: «بمثله»، وفي س: «مثل».

(٨) في ك: «وحاد»، والمثبت من هـ، س.

وقولُه: ﴿يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ﴾. وذلك زيادتُه تباركَ وتعالى في خلقِ هذا المَلَكِ مِن الأجنحةِ على الآخرِ ما يشاءُ، ونقصانُه ذلك من [هذا][1] الآخرِ ما أحبَّ، وكذلك ذلك في جميعِ خلقِه، يزيدُ ما يشاءُ في خَلقِ ما شاءَ مِنه، ويَنْقُصُ ما شاءَ من خَلقِ ما شَاءَ، له الخلقُ والأمرُ، وله القدرةُ والسلطانُ. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. يقولُ: إن اللهَ تعالى ذِكْرُه قديرٌ على زيادةِ ما شَاءَ مِن ذلك فيما شاء، ونُقصانِ ما شاء منه ممن شاء، وغيرِ ذلك من الأشياءِ كلِّها، لا يمتَنِعُ عليه فعلُ شيءٍ أراده سبحانه وتعالى وتقدس[2].

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٢﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: مفاتِحُ الخيرِ ومغالِقُه كلُّها بيدِه، فما يفتَح [اللهُ][3] للناسِ من خيرٍ، فلا مُغْلِقَ له، ولا مُمْسِكَ عنهم؛ لأن ذلك أمرُه، ولا[4] يستطيعُ [ردَّ][5] أمرِه أحدٌ، وكذلك ما يُغْلِقْ مِن خيرٍ عنهم، فلا يبسُطْه عليهم، ولا يفتحْه لهم، فلا فاتحَ له سواه؛ لأن الأمورَ كلَّها إليه وله.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادَةَ: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ

---

(١) سقط من ك، وفي س: «عن»، بدلًا من «ذلك من هذا»، والمثبت من هـ.
(٢) سقط من هـ، س.
(٣) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.
(٤) في ك، س: «لا»، والمثبت من هـ.
(٥) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.

لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ﴾. [أي: من خيرٍ][(١)]، ﴿فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ فلا يستطيعُ أحدٌ حبسَها. ﴿وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾[(٢)].

وقال تعالى ذِكْرُهُ: ﴿فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾. فأنَّث ﴿مَا﴾ لذكرِ الرحمةِ من بعدِه، وقال: ﴿وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾. فذكَّر للفظ ﴿مَا﴾؛ لأن لفظَه لفظٌ مذكرٌ، ولو أنَّثَ في موضعِ التذكيرِ للمعنى، وذكَّر في موضعِ التأنيثِ للَّفظِ جاز، ولكنَّ الأفصحَ مِن الكلامِ التأنيثُ، إذا ظَهَرَ بعدُ ما يدلُّ على تأنيثِها، والتذكيرُ إذا لم يظهرْ ذلك.

وقولُه: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾. يقولُ: وهو العزيزُ في نِقمَتِه ممن انتقَم منه مِن خلقِه، بحبسِ رحمَتِهِ عنه وخَيرَاتِهِ، الحكيمُ في تدبيرِه[(٣)] خَلقَه، وفتحِه لهم الرحمةَ إذا كان فتحُ ذلك صلاحًا، وإمساكِه إياه عنهم إذا كان إمساكُه حكمةً.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُهُ للمشركينَ [به][(٤)] مِن قَومِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم من قُرَيشٍ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ﴾ [التي أنْعَمَهَا][(٥)]، ﴿عَلَيْكُمْ﴾ بفتْحِهِ لكم من خيراتِه[(٦)] ما فَتَحَ، وبسْطِه لكم مِن العيشِ ما بَسَطَ، وفكِّروا فانظُروا ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ﴾

---

(١) سقط من ك، والمثبت من هـ، س، مصدر التخريج.

(٢) الدر المنثور (٥/ ٤٥٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٣) في س: «تدبير».

(٤) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٥) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٦) في هـ: «خير نعمه».

سِوى[١] فاطرِ السماواتِ والأرضِ، الذي بيدِه مفاتِحُ أرزاقِكُم ومغالقُها، ﴿يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ فتعبدوه دونَه، ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾. يقولُ: لا معبودَ تنبغي له العبادةُ، إلا الذي فطَر السماواتِ والأرضَ، القادرُ على كلِّ شيءٍ، الذي بيدِهِ مفاتِحُ الأشياءِ وخزائِنُها، ومغالِقُ ذلك كلِّه، فلا تعبدوا أيَّها الناسُ [شيئًا][٢] سواه، فإنه لا يقدِرُ على نفعِكم وضرِّكم سواه، فله فأخلِصوا العبادةَ، وإياه فأفرِدوا بالأُلوهةِ، ﴿فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾. يقولُ: فأيُّ وجهٍ عن خالقِكم ورازِقكم الذي بيدِه نفعُكم وضرُّكم تُصرَفون؟

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾. يقولُ الرجلُ: إنه ليُؤفَكُ عنِّي كذا وكذا[٣].

وقد بيَّنتُ معنى الإفكِ، وتأويلَ قولِه: ﴿تُؤْفَكُونَ﴾. فيما مَضَى بشواهِدِه المغنيةِ عن تكريرِهِ[٤].

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: وإن يكذِّبْكَ يا محمدُ، هؤلاءِ المشركون باللهِ من قَوْمِكَ، فلا يحزُنَنَّك ذلك، ولا يعظُمنَّ[٥] عليك، فإن ذلك سُنَّةُ أمثالِهم من كَفَرةِ الأممِ باللهِ من قبلِهم، في[٦] تكذيبِهم رسلَ اللهِ التي[٧]

---

(١) في هـ: «لكم سواي».
(٢) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.
(٣) تقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).
(٤) انظر: تفسير سورة المائدة، آية: ٧٥، تفسير سورة الأنعام، آية: ٩٥، تفسير سورة الأعراف، آية: ١١٧.
(٥) في ك، س: «يعظم»، والمثبت من هـ.
(٦) في ك، س: «و»، والمثبت من هـ.
(٧) في ك: «الذي»، والمثبت من هـ، س.

أرسَلها إليهم من قبلِك، ولن يعدوَ[(١)] مشركو قومِك أن يكونوا[(٢)] مثلَهم، فيتبِعوا في تكذيبِك منهاجَهم، ويسلُكوا سبيلَهم، ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُهُ: وإلى الله مرجِعُ أمرِك وأمرِهم، فمُحِل[(٣)] بهم[(٤)] العقوبةَ -إن هم لم يُنيبوا إلى طاعتِنا في اتباعِك، والإقرارِ بِنُبوَّتِك، وقَبولِ ما دعوتَهم إليه مِن النصيحةِ- نَظِيرَ ما أحلَلنا بنظرائِهم مِن الأُمم المكذِّبةِ رسلَها قبلَك، ومنجِّيك وأتباعَك مِن ذلك؛ سنتَنا بِمَن[(٥)] قبلَك في رسلِنا وأوليائِنا.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادَةَ: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾. يُعزِّي نبيَّه كما تَسمعون[(٦)].

وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه لمشركي قُرَيشٍ، المكذِّبي رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم: يا أيُّها الناسُ إنَّ وعدَ اللهِ[(٧)] إياكم بأسَه -على إصرارِكم على الكفرِ به، وتكذيبِ رسولِه محمدٍ صلى الله عليه وسلم- وتحذيرَكم نزولَ سطوَتِه بكم على ذلك -حقٌّ، فأيقِنوا بذلك وبادِروا حلولَ عقوبتِه بكم بالتوبةِ والإنابةِ إلى طاعةِ اللهِ، والإيمانِ به وبرسولِه. ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾. يقولُ: فلا يغرَّنكم ما أنتم فيه مِن العيشِ في هذه الدنيا، ورياساتِكم

---

(١) في ك: «وإن تعدو»، والمثبت من هـ، س.
(٢) في ك: «يكذبوا»، والمثبت من هـ، س.
(٣) في هـ: «فيحل».
(٤) في هـ زيادة: «من».
(٥) في ك: «من»، والمثبت من هـ، س.
(٦) تفسير ابن أبي حاتم (٣/ ٨٣٢) من طريق العباس بن الوليد النرسي عن يزيد بن زريع به. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).
(٧) في ك زيادة: «حق».

التي تترأَّسون بها على[١] ضعفائِكم فيها، عن اتباعِ محمدٍ والإيمانِ به[٢]، ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾. يقولُ: ولا يخدَعنَّكم باللهِ الشيطانُ، فيُمَنِّيكم الأمانيَّ، ويعدَكم من الله العِداتِ[٣] الكاذبةَ، ويَحْمِلَكم على الإصرارِ على كفرِكم باللهِ.

كما حدَّثني عليٌّ، [قال: حدَّثنا أبو صالحٍ][٤]، قال: حدَّثنا معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه[٥]: ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾. يقولُ: الشيطانُ[٦].

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝٦﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾ الذي نَهَيْتُكم أيُّها الناسُ أن تغترُّوا بغرورِه إياكم باللهِ، ﴿لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾. يقولُ: فأنزِلوه مِن أنفُسِكم مُنزلَ[٧] العدوِّ منكم، واحذَروه -بطاعة الله واستغشاشِكم إيَّاه- حِذْرَكم من عدوِّكم الذي تخافونَ غائِلتَه على أنفسِكم، فلا تطيعوه ولا تتَّبعوا خطواتِه، فإنه ﴿إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ﴾. يعني شيعَتَه، ومن أطاعه إلى طاعتِه والقَبولِ منه والكفرِ باللهِ، ﴿لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾. يقولُ: ليكونوا من المخلَّدين في نارِ جهنمَ، التي تتوقَّدُ على أهلِها.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

---

(١) في ك، س: «في»، والمثبت من هـ.

(٢) سقط من س.

(٣) في ك: «المواعيد»، بدلًا من «من الله العدات»، والمثبت من هـ، س.

(٤) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٥) في ك زيادة: «فلا تغرنكم الحياة الدنيا».

(٦) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٢٦) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن أبي صالح به، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٢٩)، البحر المحيط (٧/ ٢٨٧). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

(٧) في س: «منزله».

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادَةَ قولَه: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾. فإنه يَحِقُّ[1] على كلِّ مسلم عداوتُه. وعداوتُه: أن تعادِيَه بطاعةِ اللهِ، ﴿إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ﴾ وحزبُه: أولياؤُه. ﴿لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾. أي: ليسوقَهم إلى النارِ، فهذه عداوتُه[2].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾، [قال: يقول: يدعو حزبَه إلى معاصي اللهِ. وأهلُ معاصي اللهِ أصحابُ السعيرِ][3] وقال: هؤلاء حزبُه مِن الإنسِ. يقولُ: أولئك حزبُ الشيطانِ. [قال][4]: والحزبُ: ولاتُه الذين يتولَّاهم ويتولَّونه. وقرَأ: ﴿إِنَّ وَلِـِّۦَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾﴾ [الأعراف: ١٩٦][5].

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ باللهِ ورسولِه، ﴿لَهُمْ عَذَابٌ﴾ مِن اللهِ، ﴿شَدِيدٌ﴾ وذلك عذابُ النارِ.

---

(١) في س: «لحق».

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٣/ ٢١٠٢، ٢١٠٣) من طريق العباس بن الوليد عن يزيد بن زريع به، الدر المنثور (٥/ ٤٦٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، وزاد في أوله: عادوه. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٣) سقط من ك، س، والمثبت من هـ، مصدر التخريج.

(٤) سقط من ك، س، والمثبت من هـ، مصدر التخريج.

(٥) الدر المنثور (٥/ ٤٦٠) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾. يقولُ: والذين صدَّقوا اللهَ ورسولَه، وعمِلوا بما أمَرَهُم اللهُ، وانتَهَوا عما نهاهم عنه، ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ من اللهِ لذنوبِهم، ﴿وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ وذلك الجنةُ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادَةَ [قولَه][1]: ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾: [وهي الجنةُ][2].

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: أفمَن حسَّن له الشيطانُ أعمالَه السيئةَ؛ مِن معاصي اللهِ والكفرِ به، وعبادةِ ما دونَه من الآلهةِ والأوثانِ، ﴿فَرَءَاهُ حَسَنًا﴾ فَحَسِبَ سيِّئَ ذلك حسنًا، وظنَّ أنَّ قبيحَه[3] جميلٌ؛ لتزيينِ الشيطانِ ذلك له -ذهبت نفسُك عليهم حسراتٍ؟! وحُذِف من الكلام: ذَهَبت نفسُك عليهم حسراتٍ؛ اكتفاءً بدَلالةِ قولِه: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ﴾ [عليه][4] منه.

وقولُه: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾. يقول: فإنَّ اللهَ يخذُلُ مَن يشاءُ عن الإيمانِ بِه، واتباعِك وتصديقِك، فيُضِلُّه عن الرَّشادِ إلى الحقِّ في ذلك، ﴿وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾. يقولُ: ويوفِّقُ مَن يشاءُ للإيمانِ به واتباعِك والقَبولِ مِنكَ،

---

(١) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.

(٢) سقط من ك، والمثبت من هـ، س، مصدري التخريج.

والأثر عند: الطبراني في الكبير (٢٣/ ١٦٢/ ٢٥٩) من طريق العباس بن الوليد عن يزيد بن زريع به، الدر المنثور (٥/ ٦٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد والطبراني. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٣) في س: «قبحه».

(٤) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.

فيَهْدِيَه[١] إلى سبيلِ الرشادِ، ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ﴾. يقولُ: فلا تُهْلِكْ نفسَك حُزنًا على ضلالَتِهم وكفرِهم باللهِ، وتكذيبِهم لك.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلِك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادَةَ: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾. قال قتادةُ والحسنُ: الشيطانُ زيَّنَ لهم. ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ﴾. أي: لا يَحْزُنْكَ ذلكَ عليهم ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾[٢].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قالَ: قالَ ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ﴾. قال: الحَسَراتُ: الحُزنُ. وقرأ قولَ اللهِ: [﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ﴾ [يس: ٣٠]. قال: يقولُ: نالتْهم حسرةٌ. وقرأ قولَ اللهِ][٣]: ﴿يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦]. قال: هذا كلُّه الحُزنُ إلا أنه[٤] أشدُّ[٥].

ووقَع قولُه: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾. موقِعَ[٦] الجوابِ، وإنما هو مُتَّبَعُ[٧] الجوابِ؛ لأنَّ الجوابَ هو المتروكُ الذي ذكَرتُ، فاكتُفِي به من الجوابِ لدَلالتِه على الجوابِ ومعنى الكلامِ.

---

(١) في س: «فتهديه».

(٢) الدر المنثور (٥/ ٤٦١)، وفتح القدير (٤/ ٤٠٥)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٤/ ٣٢٥) أوله، من قول الحسن وحده. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٣) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.

(٤) في ك: «لأنه»، بدلًا من «إلا أنه».

(٥) سقط س: «قال: هذا كلُّه الحُزنُ إلا أنه أشد».

(٦) في ك، س: «موضع»، والمثبت من هـ.

(٧) في س: «منبع».

واختلفتِ القرأةُ في [قراءَةِ][(١)] قولِه: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍۚ﴾؛ فقرأتْه قرأةُ الأمصارِ سوى أبي جعفر المدنيِّ: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ﴾. بفتحِ التاءِ مِن ﴿تَذْهَبْ﴾ [و][(٢)] ﴿نَفْسِكَۚ﴾ برَفْعِها. وقرأ ذلك أبو جعفرٍ: (فَلَا تُذْهِبَ) بضمِّ التاءِ مِن ﴿تَذْهَبْ﴾ [و][(٣)] (نَفْسَكَ) بنصْبِها، بمعنى: لا تُذْهِبْ أنت يا محمدُ نفسَك[(٤)].

والصوابُ من القراءَةِ في ذلك عندنا، ما عليه قرأةُ الأمصارِ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ من القرأةِ عليه.

وقولُه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: إن اللهَ يا محمدُ ذو عِلمٍ بما يصنعُ هؤلاءِ الذين زيَّنَ لهم الشيطانُ سوءَ أعمالِهم، وهو مُحصِيه عليهم، ومجازِيهم به جزاءَهم.

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَاۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ۝٩﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾[(٥)]. [يقول: فتُنْشِئُ سحابًا][(٦)] للحَيا والغيثِ، ﴿فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾. يقولُ: فسُقْناه إلى بلدٍ مُجدِبةِ الأرضِ، مُخْلَى الأهلِ[(٧)]، داثرٍ لا نَبْتَ فيه[(٨)] ولا زرعَ، ﴿فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ

---

(١) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٢) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٣) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٤) انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٢٠)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٦٢، ٤٦٣)، طيبة النشر في القراءات العشر ص(٩٢)، زاد المسير (٦/ ٤٧٦)، تفسير القرطبي (١٤/ ٣٢٥).

(٥) في س: «السحاب».

(٦) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.

(٧) في ك، س: «مجدب الأهل، محل الأرض»، والمثبت من هـ.

(٨) في ك: «لا نبت فيه داثر» بتقديم وتأخير.

مَوْتِهَا﴾. يقولُ: فأخصَبْنَا بِغَيثِ ذلك السحابِ الأرضَ، التي سُقْناه إليها بعد جُدُوبِها، وأنبتْنا فيها الزرعَ بعد الْمَحْل، ﴿كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: هكذا يُنْشِرُ اللهُ الموتَى بعد بِلاهم[1] في قبورِهم، فيُحْيِيهم بعدَ فنائِهم، كما أحْيَينا هذه الأرضَ بالغَيثِ بعدَ مَماتِها[2].

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن سلمةَ بن كُهَيلٍ، قال: حدَّثنا أبو الزَّعْراءِ، عن عبدِ اللهِ، قال: يكونُ بينَ النَّفْختَين ما شاءَ اللهُ أن يكونَ، فليس مِن بني آدمَ خلقٌ[3] إلا وفي الأرضِ منه شيءٌ. قال: فيرسلُ اللهُ ماءً مِن تحتِ العرشِ، مَنِيًّا كَمَنِيِّ الرجلِ، فتنبُتُ أجسادُهم ولُحمانُهم مِن ذلك، كما تنبُتُ الأرضُ مِن الثَّرَى، ثُمَّ قرأ: ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ إلى قولِه: ﴿كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ﴾ قال: ثُمَّ يقومُ مَلَكُ الصُّورِ[4] بينَ السماءِ والأرضِ، فينفُخُ فيه، فتنطلقُ كلُّ نفسٍ إلى جسدِها، فتدخُلُ[5] فيه[6].

---

(١) في هـ، س: «بلائهم»، والبِلَى والبَلاء بمعنًى. انظر: القاموس المحيط، مادة (بلي).

(٢) في ك: «فنائها»، والمثبت من هـ، س.

(٣) سقط من س.

(٤) في س، مصنف ابن أبي شيبة: «بالصور».

(٥) في ك: «حتى تدخل»، والمثبت من هـ، س، مصنف ابن أبي شيبة.

(٦) مصنف ابن أبي شيبة (٣٧٦٣٧) عن عبد الله بن نمير عن سفيان به، مطولًا، الدر المنثور (٥/ ٤٦١)، وفتح القدير (٤/ ٤٠٩)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.
وأبو الزَّعْرَاء هو: عَبْدُ الله بن هَانِئ الأكبر الكُوفي، وَثَّقَهُ ابنُ حبان والعجلي وابن سعدٍ، وقال البخاري: لا يتابع في حديثه، وقال علي بن المديني: عامة رواية أبي الزَّعْرَاء عن عبد الله بن مسعود ولا أعلم أحدًا روى عنه إلا سَلَمَةَ بن كُهَيل، وقال النسائي نحو ذلك. انظر: التاريخ الكبير (٥/ ٢٢١)، تهذيب الكمال (١٦/ ٢٤٠)، تهذيب التهذيب (٣/ ٢٨٨)، التقريب (٣٦٧٧). إسناده غريب.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادَةَ قولَه: ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾. قالَ: يرسلُ الرياحَ فتسوقُ السَّحابَ، فأحْيَا اللهُ به هذه الأرضَ الميتةَ بهذا الماءِ، فكذلك يبعثُه يومَ القيامةِ[1].

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾﴾.

اختلفَ أهلُ التأويلِ في معنى قولِه: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾؛ فقال بعضُهم: معنى ذلك: مَن كانَ يريدُ العزَّةَ بعبادةِ الآلهةِ والأوثانِ، فإنَّ العزَّةَ للهِ جميعًا.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ﴾. يقولُ: مَن كانَ يريدُ العزةَ بعبادتِه الآلهةَ ﴿فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾[2].

وقالَ آخرون: معنى ذلك: مَن كانَ يريدُ العزةَ فليَتَعزَّزْ بطاعةِ اللهِ.

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٤٦١) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٥٣١) من طريق آدم عن ورقاء به، والدر المنثور (٥/ ٤٦١، ٤٦٢)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، كلاهما بلفظ: بعبادة الأوثان. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادَةَ قولَه: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾. يقولُ: فليتعزَّزْ بطاعةِ اللهِ[1].

وقال آخرون: بل معنى ذلِك: مَن كانَ يريدُ علمَ العزةِ لِمَن هي؟ فإنها لله جميعًا كلَّها، أي[2]: كلُّ وجهٍ مِن العزةِ فللهِ.

والذي هو أولى الأقوالِ بالصوابِ عندي قَولُ مَن قال: مَن كانَ يريدُ العزةَ، فباللهِ فليتعزَّزْ، فللهِ العزةُ[3] جميعًا، دونَ كلِّ ما[4] دونَه من الآلهةِ[5] والأوثانِ.

وإنما قلتُ: ذلك أولى بالصوابِ؛ لأن الآياتِ التي قبلَ هذه الآيةِ، جَرَتْ بِتَقْريعِ اللهِ المشركين على عبادتِهم الأوثانَ، وتوبيخِه إياهم، ووعيدِه لهم عليها، فأَوْلَى بهذه أيضًا أن تكونَ مِن جنسِ الحثِّ على فِراقِ ذلك، فكانت قصتُها شبيهةً بقصتِها، وكانت في سياقِها.

وقولُه: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُهُ: إلى اللهِ يصعدُ ذِكْرُ العبدِ إيَّاه، وثناؤه عليه، ﴿وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾. يقولُ: ويرفعُ ذِكرَ العبدِ ربَّه إليه عَمَلُه الصالحُ، وهو العملُ بطاعتِه، وأداءُ فرائِضِه، والانتهاءُ إلى ما أمَرَه[6] به.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

---

(١) تفسير البغوي (٣/ ٥٦٦)، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٣١)، والبحر المحيط (٧/ ٢٨٩) كلاهما بنحوه، زاد المسير (٦/ ٤٧٧). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٢) في ك زيادة: «من».

(٣) في ك: «فإن القوة لله»، بدلًا من «فلله العزة»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في ك: «من»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في هـ زيادة: «والأنداد».

(٦) في س: «أمر».

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثني محمدُ بن إسماعيلَ الأحْمُسِيُّ، قال: أخبَرني جعفرُ بن عَونٍ، عن عبدِ الرحمنِ بن عبدِ اللهِ المسعوديِّ، عن عبدِ اللهِ بن المُخارِقِ، عن أبيه المُخارقِ بن سُلَيْم[١]، قال: قال لنا عبدُ اللهِ: إذا حدَّثناكم بحديثٍ أتيناكم بِتَصْديقِ[٢] ذلك مِن كتابِ اللهِ؛ إنَّ العبدَ المسلمَ إذا قال: سبحانَ اللهِ وبحمدِهِ، الحمدُ للهِ، لا إلهَ إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ، تباركَ اللهُ. أخذهنَّ مَلَكٌ، فجعَلهنَّ تحتَ جَنَاحَيْهِ، ثم صعِد بهنَّ إلى السماء، فلا يَمُرُّ بِهِنَّ على جمعٍ مِن الملائكةِ إلا استغفروا لقائِلِهِنَّ حتى يجيءَ[٣] بهنَّ[٤] وجَهَ الرحمنِ، ثم قرأ عبدُ اللهِ[٥]: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾[٦].

---

(١) في ك: «سليمان»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٢) في ك: «تصديق»، والمثبت هـ، س، مصادر التخريج.

(٣) في س: «يجيي».

(٤) في هـ زيادة: «إلى». وانظر: مصادر التخريج.

(٥) في ك: «عند الرحمن»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٦) البيهقي في الأسماء والصفات (٦٦٧) من طريق محمد بن عبد الوهاب عن جعفر بن عون به، الطبراني في الكبير (٩١٤٤) من طريق أبي نعيم، والحاكم (٣٥٨٩) من طريق إسحاق بن سليمان، وتفسير البغوي (٣/ ٥٦٦) من طريق الحجاج بن نصر، ثلاثهم -أبو نعيم وإسحاق بن سليمان والحجاج بن نصر- عن المسعودي به، تفسير ابن كثير (١١/ ٣١٠) عن المصنف، الدر المنثور (٥/ ٤٦٢)، وفتح القدير (٤/ ٤٠٩، ٤١٠)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر والطبراني والحاكم والبيهقي في الأسماء والصفات، تخريج الأحاديث والآثار (٣/ ١٤٨، ١٤٩)، وعزاه إلى المصنف والحاكم والبيهقي في الأسماء والصفات. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح.

وعبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود الكوفي المسعودي، صدوق اختلط قبل موته فمن سمع منه ببغداد فبعد الاختلاط. انظر: تهذيب الكمال (١٧/ ٢١٩)، تهذيب التهذيب (٣/ ٣٨٢)، التقريب (٣٩١٩). وعبد الله بن مخارق بن سليم السلمي، كوفي، ذكره ابن حبان في الثقات، وسئل عنه يحيى بن معين فقال: مشهور. انظر: التاريخ الكبير (٥/ ٢٠٨)، الجرح والتعديل (٥/ ١٧٩)، الثقات (٧/ ٥٤). ومخارق بن سليم الشيباني، أبو قابوس، مختلف في صحبته، وذكره ابن حبان في ثقات التابعين. انظر: تهذيب الكمال (٢٧/ ٣١٥)، تهذيب التهذيب (٥/ ٣٨٩)، التقريب (٦٥٢١). وفي إسناده ضعف.

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عُليَّة، قال: أخبَرنا سعيدُ الجُريريُّ، عن عبدِ اللهِ بن شقيقٍ، قال: قال كعبٌ: إنَّ لسبحانَ اللهِ، والحمدُ للهِ، ولا إلهَ إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ، لدويًّا حولَ العرشِ، كدويِّ النحلِ، يُذَكِّرنَ بصاحبِهنَّ، والعملُ الصالحُ[1] في الخزائنِ[2].

حدَّثني يُونُسُ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن لَيْثِ بن أبي سُليم، عن شهرِ بن حَوْشَبٍ الأشعريِّ[3] قولَه: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾. قال: العملُ الصالحُ يرفعُ الكَلِمَ الطيبَ[4].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾. قال: الكلامُ الطيبُ: ذكرُ اللهِ، والعملُ الصالحُ: أداءُ فرائِضِه، فَمَن ذَكَرَ اللهَ سُبحانَه في أداءِ فرائِضِه، حمَل عملُه[5] ذكرَ اللهِ، فصعِد به إلى اللهِ سبحانَه[6]، ومَن ذَكَرَ اللهَ، ولم يُؤدِّ فرائِضَه، رُدَّ كلامُه على عملِه، فكان أولَى به[7].

---

(١) في هـ: «يرفعه». وانظر: مصادر التخريج.

(٢) الزهد لابن المبارك (٩٣٢) عن سعيد الجريري به، تفسير ابن كثير (١١/ ٣١٠) عن المصنف، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٣١)، والبحر المحيط (٧/ ٢٩٠) كلاهما بدون آخره، وقال ابن كثير: وهذا إسناد صحيح إلى كعب الأحبار رحمه الله وقد روي مرفوعًا.

(٣) في ك زيادة: «في».

(٤) البيهقي في شعب الإيمان (٦٨٤٧/م) من طريق سعيد بن منصور عن سفيان عن ليث بن أبي سليم به، الدر المنثور (٥/ ٤٦٢)، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٣١). وليث بن أبي سليم، ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (٢٤/ ٢٧٩)، التقريب (٥٦٨٥).

(٥) في ك، س: «عليه»، والمثبت من هـ.

(٦) سقط من هـ، س.

(٧) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٢٧)- عن أبي حاتم، البيهقي في الأسماء والصفات (٨٩٩) من طريق عثمان بن سعيد، كلاهما عن عبد الله بن صالح به، تفسير القرطبي (١٤/ ٣٣٠)، وتفسير ابن كثير (١١/ ٣١١)، والبحر المحيط (٧/ ٢٩٠) ثلاثتهم أوله. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى؛ وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا وَرْقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾. قال: العملُ الصالحُ يَرْفَعُ الكلامَ الطيبَ[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادَةَ قولَه: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾. قال: قال الحسنُ وقتادةُ: لا يقبلُ اللهُ قولًا إلا بعملٍ، مَن قالَ وأحسَنَ العملَ، قَبِل اللهُ منه[2].

وقولُه: ﴿وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: والذين يكسِبون السيئاتِ [ويعمَلون بها، أولئك ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾. بمعنى: أن][3] لهم عذابَ جهنمَ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثني سعيدٌ، عن قتادَةَ قولَه: ﴿وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [أي: يعمَلون السيئاتِ][4] ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾[5].

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٥٣١) -ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات (٩٠٠)- من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٤٦٢)، وعزاه إلى المصنف وآدم بن أبي إياس والبغوي والفريابي وعبد بن حميد والبيهقي في الأسماء والصفات، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٣١)، تفسير ابن كثير (١١/ ٣١١)، البحر المحيط (٧/ ٢٩٠)، زاد المسير (٦/ ٤٧٨). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٢) حلية الأولياء لأبي نعيم (٢/ ٣٣٥) من طريق شيبان عن قتادة به، الدر المنثور (٥/ ٤٦٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١١/ ٣١١) أولَه. ورواية سعيد عن قتادة التفسير، تقدم الكلام عنها. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧). وقد تابع سعيدًا شيبانُ بن عبد الرحمن التميمي، وهو ثقة صاحب كتاب. انظر: تهذيب الكمال (١٢/ ٥٩٢)، التقريب (٢٨٣٣). الإسناد صحيح.

(٣) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.

(٤) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.

(٥) الدر المنثور (٥/ ٤٦٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

[حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾](١) قال: هؤلاءِ أهلُ الشركِ(٢).

وقولُه: ﴿وَمَكْرُ أُوْلَـٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾. يقولُ: وعملُ هؤلاءِ المشركين يَبورُ، فيبطُل فيذْهَبُ؛ لأنه لم يكنْ للهِ، فلم ينفعْ عامِلَه.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلِك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادَةَ: ﴿وَمَكْرُ أُوْلَـٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾. أى: يَفْسُدُ(٣).

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا سفيانُ، عن لَيْثِ بن أبي سُليم، عن شَهْرِ بن حَوْشَبٍ: ﴿وَمَكْرُ أُوْلَـٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾. قال: هم أصحابُ الرياءِ(٤).

حدَّثني محمدُ بن عمارةَ، قال: حدَّثنا سهلُ بن(٥) عامرٍ، قال: حدَّثنا جعفرٌ الأحمرُ، عن ليثٍ، عن شَهْرٍ في قولِه: ﴿وَمَكْرُ أُوْلَـٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾. قال: هم أصحابُ الرياءِ.

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَمَكْرُ أُوْلَـٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾. قال: بارَ فَلَمْ ينفعْهم، ولم يَنْتَفِعوا به، وضرَّهم(٦).

---

(١) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.

(٢) الدر المنثور (٥/ ٤٦٣) بنحوه، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١١/ ٣١١). وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ١٣٤) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٤٦٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٤) الدر المنثور (٥/ ٤٦٣)، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان بزيادة: لا يصعد عملهم، تفسير القرطبي (١٤/ ٣٣٢)، وعزاه إلى المصنف في كتاب آداب النفوس، تفسير ابن كثير (١١/ ٣١١). وفي إسناده ليث بن أبي سليم، وهو ضعيف.

(٥) في س زيادة: «أبي».

(٦) الدر المنثور (٥/ ٤٦٣)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا ۚ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُم﴾ أيّها الناسُ، ﴿مِن تُرَابٍ﴾. يَعْني بذلك أنه خَلَقَ أباهم آدمَ مِن ترابٍ، فجعَل خلقَ أبيهم منه لهم خلقًا، ﴿ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾. يقولُ: ثم خلَقكم من نطفةِ الرجلِ والمرأةِ، ﴿ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا﴾. يعني أنه زوَّج منهم الأنثى مِن الذكرِ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثني بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادَةَ: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ﴾. يعني آدمَ، ﴿ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾. يعني ذرِّيَته، ﴿ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا﴾، فزوَّجَ بعْضَكُم بعضًا[1].

وقولُه: ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: وما تَحْمِلُ [مِن][2] أُنثى منكم أيّها الناسُ مِن حملٍ، ولا تضعُ[3] إلا وهو عالمٌ بحملِها إياه ووضعِها، وما هو ذكرٌ[4] أو أنثى، لا يخفَى عليه شيءٌ مِن ذلك.

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٤٦٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٤/ ٣٣٢). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٢) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٣) في ك، س: «نطفة»، والمثبت من هـ.

(٤) في ك: «أذكر»، والمثبت من هـ، س.

وقولُه: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾. **اختلفَ أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك؛ فقال بعضُهم**: معناهُ: وما يُعَمَّرُ مِن مُعَمَّرٍ فيطولُ عمرُه، ولا يُنقصُ من عمرِ آخرَ غيرِه عن عُمرِ هذا الذي عُمِّر عمرًا طويلًا، ﴿إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾ عندَه مكتوبٍ قبلَ أن تحمِلَ به أمُّه، وقبلَ أن تَضَعَه، قد أحْصَى ذلك كلَّه، وعلِمه قبلَ أن يخلُقَه، لا يُزادُ فيما كتَب له ولا يُنقَصُ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: **حدَّثني** أبي، قال: **حدَّثني** عمِّي، قال: **حدَّثني** أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ﴾ إلى ﴿يَسِيرٌ﴾. يقولُ: ليسَ أحدٌ قضيتُ له طولَ العمرِ والحياةِ إلا وهو بالغٌ ما قدَّرتُ له من العمرِ، وقد قضيتُ ذلك له، فإنما[1] ينتهي إلى الكتابِ الذي قدَّرتُ له، لا يُزادُ عليه، وليسَ أحدٌ قضيتُ له أنه قصيرُ العمرِ والحياةِ ببالغ [العمرَ][2]، ولكن ينتهي إلى الكتاب الذي كُتِب[3] له، لا يُزادُ عليه، فذلك قولُه: ﴿وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾. يقولُ: كلُّ ذلك في كتابٍ عندَه[4].

حُدِّثت عن الحسينِ، قال: سَمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ: [أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ][5] في قولِه: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ﴾ الآيةَ، يقولُ[6]: مَن قضيتُ له أن يُعمَّرَ حتى يُدْرِكَه الكبرُ، أو يُعَمَّرَ أنْقَصَ مِن ذلك، فكلٌّ بالغٌ أجلَه الذي [قد][7] قُضِي له، كلُّ ذلك في كتابٍ[8].

---

(١) في س: «وإنما».

(٢) سقط من ك، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٣) في ك، س: «قدرت»، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

(٤) الدر المنثور (٥/ ٤٦٣)، وفتح القدير (٤/ ٤١٠)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم، وفي الدر أيضًا: إلى ابن المنذر، تفسير ابن كثير (١١/ ٣١٢). وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

(٥) سقط من ك،س، والمثبت من هـ.

(٦) سقط من س: «أخبرنا عبيد قال... إلخ».

(٧) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٨) تفسير ابن كثير (١١/ ٣١٢)، تفسير الضَّحَّاك (٢/ ٦٩٠). وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ٢٨، ٤٥١، ٤٥٢).

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾. قال: ألا ترى [الناسَ][1]؛ الإنسانُ يعيشُ مائةَ سنةٍ، وآخرُ [يموتُ][2] حينَ يُولدُ؟! فهذا هذا[3].

فالهاءُ التي في قولِه: ﴿وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ﴾ على هذا التأويلِ، وإن كانت في الظاهرِ أنها[4] كنايةٌ عن اسمِ المُعَمَّرِ الأوَّلِ، فهي كنايةُ اسمٍ آخرَ غيرِه، وإنما حسُن ذلك؛ لأن صاحبَها لو أُظهِر أظهِر[5] بلفظِ الأوَّل، وذلك كقولِهم: عندي ثوبٌ ونصفُه، والمعنى: ونصفُ الآخرِ.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وما يُعمَّرُ مِن مُعَمَّرٍ ولا يُنْقَصُ من عمرِه، بفناءِ ما فنِي مِن أيامِ حياتِه، فذلك هو نقصانُ عمرِه. والهاءُ على هذا التأويلِ للمُعَمَّرِ الأوَّلِ؛ لأنَّ معنى الكلامِ: ما يُطوَّلُ عمرُ أحدٍ، ولا يذهبُ مِن عمرِه شيءٌ فيُنْقَصَ، إلا وهو في كتابٍ عند اللهِ مكتوبٍ، قد أحصاه وعلِمه.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثني أبو حصينٍ عبدُ اللهِ بن أحمدَ بن يُونُسَ، قال: حدَّثنا عَبْثَرٌ، قال: حدَّثنا حصينٌ، عن أبي مالكٍ في هذه الآيةِ: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾. قال: ما يُنقصُ[6] مِن أيامِه التي عددتُ له إلا في كتابٍ[7].

---

(١) سقط من ك، والمثبت من هـ، س، مصدري التخريج.

(٢) سقط من ك، والمثبت من هـ، س، مصدري التخريج.

(٣) الدر المنثور (٥/ ٤٦٤)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١١/ ٣١٢). وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٤) في ك: «كأنها»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في ك، س: «لظهر»، والمثبت من هـ.

(٦) في ك، س: «يقضي»، والمثبت من هـ.

(٧) الدر المنثور (٥/ ٤٦٤)، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١١/ ٣١٣)، وعزاه إلى المصنف، زاد المسير (٦/ ٤٨١). إسناده صحيح.

[حدَّثني ابنُ سِنَانٍ القزازُ، قال: حدَّثني الحسينُ بن الحسنِ الأشقرُ، قال: حدَّثنا أبو كُدَيْنَةَ، عن عطاءِ بن السائبِ، عن سعيدِ بن جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ﴾. قال: يُكتبُ نقَص شهرٌ، نقَص شهران، نقَص ثلاثةُ أشهرٍ، نقَص سنةٌ، نقَص سنتان، نقَص ثلاثُ سنين، حتى يأتيَ على أجلِه فيموتَ][1].

وأولى التأويلين في ذلك عندي بالصوابِ التأويلُ الأوَّلُ، وذلك أن ذلك هو أظهرُ معنييه، وأشبهُهما بظاهرِ التنزيلِ.

وقولُه: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: إن إحصاءَ أعمارِ خَلْقِه عليه يسيرٌ سهلٌ، طويلُ ذلك وقصيرُه، لا يتعذَّرُ عليه شيءٌ منه.

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: وما يعتدِلُ البحرانِ فيستويانِ؛ أحدُهما ﴿عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾، والفراتُ هو أعذبُ العذْبِ، ﴿وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾: يقولُ: والآخرُ منهما ﴿مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾، وذلك [هو][2] ماءُ البحرِ الأخضرِ، والأُجاجُ: المرُّ، وهو أشدُّ المياهِ مُلوحةً.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادَةَ قولَه: ﴿وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾. والأُجاجُ: المرُّ[3].

---

(١) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.
والأثر في: تفسير القرطبي (١٤/ ٣٣٣) من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس بنحوه. وإسناده ضعيف.

(٢) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٣) الدر المنثور (٥/ ٤٦٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

وقولُه: ﴿وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾. يقولُ: ومِن كلِّ البحارِ تأكلون لحمًا طَرِيًّا، وذلك السمكُ؛ مِن عذبِهما الفراتِ، ومِلْحِهما الأُجاجِ، ﴿وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾. يعني: الدرَّ والْمَرْجَانَ، تستخرجونها مِن الملحِ الأُجاجِ. وقد بيَّنا قبلُ وجهَ ﴿وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً﴾، وإنما يُستخرَجُ مِن الملحِ، فيما مضى، بما أغنَى عن إعادتِه[(١)].

﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: وترى السفنَ في كلِّ تلك البحارِ مواخرَ، تمخُرُ الماءَ بصدورِها، وذلك خرقُها إياه إذا مرَّت، واحدتُها ماخرةٌ[(٢)]، يقالُ منه: مَخَرت تَمْخُرُ وتمخَرُ مَخْرًا، وذلك إذا شقَّت الماءَ بصدورِها[(٣)].

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلِك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادَةَ قولَه: ﴿وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ [أي: منهما جميعًا][(٤)]، ﴿وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾: هذا اللؤلؤُ، ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ﴾: فيه السفنُ مُقْبِلةً ومُدْبِرةً بريحٍ واحدةٍ[(٥)].

حدَّثنا عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ﴾. يقولُ: جَوارِيَ[(٦)].

---

(١) انظر: تفسير سورة النحل، آية: ١٤.

(٢) في ك: «موخرة»، والمثبت من هـ، س. وانظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٣٦٨)، لسان العرب، مادة (مخر).

(٣) في ك: «بصدرها»، والمثبت من هـ، س.

(٤) سقط من ك، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور.

(٥) تفسير الصنعاني (١/ ٣٥٤)، (٢/ ١٣٤) آخره، عن معمر عن قتادة به، الدر المنثور (٥/ ٤٦٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٦) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣١٧) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

وقولُه: ﴿لِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ﴾. يقولُ: لتطلُبوا برُكوبِكم في هذه البحارِ [في][1] الفلكِ مِن معايشِكم، ولتتصرَّفوا فيها في تجاراتِكم، وتشكُروا اللهَ على تَسْخيرِه ذلك لكم، وما رزَقكم منه مِن طيباتِ الرزقِ، وفاخرِ الحُلِيِّ.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: يُدْخِلُ الليلَ في النهارِ؛ وذلك ما نقَص مِن الليلِ أدخَله في النهارِ فزادَه فيه، ويولِجُ النهارَ في الليلِ؛ وذلك ما نقَص مِن أجزاءِ النهارِ، زادَ في أجزاءِ الليلِ فأدخلَه فيها.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادَةَ قولَه: ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾: زيادةُ هذا في نُقْصانِ هذا، ونقصانُ هذا في زيادةِ هذا[2].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾. يقولُ: هو انتقاصُ أحدِهما مِن الآخرِ[3].

وقولُه: ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾. يقولُ: وأجْرَى لكم

---

(١) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٢) تفسير الصنعاني (١/ ١٧١) عن معمر عن قتادة، بلفظ: هو نقصان إحداهما في الآخر، الدر المنثور (٥/ ٣٢٤)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، عند تفسير سورة لقمان، آية: ٢٩، الدر المنثور (٥/ ٤٦٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٣) إسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

الشمسَ والقمرَ؛ نعمةً منه عليكم، ورحمةً منه بكم، لتَعْلَموا عددَ السنينَ والحسابَ، وتعرِفوا الليلَ من النهارِ.

وقولُه: ﴿كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾. يقولُ: كلُّ ذلك يجرِي لوقتٍ معلومٍ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادَةَ قولَه: ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ قالَ[1]: أجلٍ معلومٍ، وحدٌّ لا يَقْصُرُ دونَه ولا يَتعدَّاه[2].

وقولُه: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ﴾. [يقولُ: الذي يفعلُ هذه الأفعالَ معبودُكم، أيُّها الناسُ الذي لا تصلحُ العبادةُ إلا له، وهو اللهُ ربُّكم.

كما][3] حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادَةَ [قولَه][4]: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ﴾. أي: هو الذي يفعلُ هذا[5].

وقولُه: ﴿لَهُ ٱلْمُلْكُ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: [له][6] الملكُ التامُّ الذي لا شيء[7] إلا وهو في مُلْكِه وسلطانِه.

---

(١) سقط من هـ، س.

(٢) الدر المنثور (٥/ ٣٢٤)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، وتفسير القرطبي (١٤/ ٧٨، ٧٩) كلاهما عند تفسير سورة فاطر، آية: ٢٩، الدر المنثور (٥/ ٤٦٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٣) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٤) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٥) الدر المنثور (٥/ ٤٦٥) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٦) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٧) في هـ: «ينبغي».

وقولُه: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: والذين تعبُدون أيُّها الناسُ مِن دونِ ربِّكم الذي هذه الصفةُ -التي ذكَرها في هذه الآياتِ؛ الذي[1] له المُلْكُ الكاملُ الذي لا يُشْبِهُه مُلْكٌ- صفتُه، ﴿مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾. يقولُ: ما يملِكون قِشْرَةَ[2] نواةٍ فما فوقَها.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا هُشَيمٌ، قال: أخبَرنا عوفٌ، عمن حدَّثه، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾. قال: هو جلدُ النواةِ[3].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿مِن قِطْمِيرٍ﴾. يقولُ: الجلدُ الذي يكونُ على ظهرِ النواةِ[4].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾. يعني: قِشرِ النواةِ[5].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿مِن قِطْمِيرٍ﴾ قال: لِفافَةِ النواةِ كسَحاةِ البيضةِ[6].

---

(١) في ك: «التي»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في ك، س: «قشر»، والمثبت من هـ.

(٣) في إسناده مبهم، غير معروف.

(٤) الدر المنثور (٥/ ٤٦٦)، وفتح القدير (٤/ ٤١٠) وعزياه إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١١/ ٣١٥)، زاد المسير (٦/ ٤٨١). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

(٥) إسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

(٦) تفسير مجاهد (٢/ ٥٣١) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٤٦٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١١/ ٣١٥) بنحوه، البحر المحيط (٧/ ٢٩٢) بدون: كسحاة البيضة. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادَةَ في قولِه: ﴿مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾. والقِطْمِيرُ: القشرةُ التي على رأسِ النواةِ[١].

حدَّثنا عمرُو بن عبدِ الحميدِ، قال: حدَّثنا مرْوانُ بن معاويةَ، عن جُوَيبرٍ، عن بعضِ أصحابِه في قولِه: ﴿مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾. قال: هو القَمْعُ الذي يكونُ على التمرةِ[٢].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو عامرٍ، قال: حدَّثنا قُرَّةُ، عن عطيةَ، قال: القِطْميرُ: قشرُ النواةِ[٣].

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾﴾.

قولُه[٤]: ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: إن تَدْعوا أيُّها الناسُ هؤلاءِ الآلهةَ التي تعبُدونها مِن دونِ اللهِ، لا يسمَعوا دعاءَكم؛ لأنها جمادٌ لا تفهَمُ عنكم ما تقولون، ﴿وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ﴾. يقولُ: ولو سمِعوا دعاءَكم إيَّاهم، وفهِموا عنكم أيضًا[٥] قولَكم، بأن جُعِل لهم سمعٌ[٦] يسمَعون به، ما استَجابوا لكم؛ لأنها ليست ناطقةً، وليس كلُّ

---

(١) تفسير ابن كثير (١١/ ٣١٥)، تفسير القرطبي (١٤/ ٣٣٦) بنحوه. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٢) الدر المنثور (٥/ ٤٦٦)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، والبحر المحيط (٢/ ٢٩٢) كلاهما من قول الضَّحَّاك، تفسير الضَّحَّاك (٢/ ٦٩١). وجويبرُ بن سعيدٍ، ضعيفٌ جدًّا، وقد تساهل بعض العلماء في أخذ التفسير عنه. انظر: (ج١/ ١٩٣).

(٣) تفسير ابن كثير (١١/ ٣١٥). وإسناده صحيح إلى عطية.

(٤) في ك: «وقوله»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في ك: «إنهاء»، وفي س: «أنها»، والمثبت من هـ.

(٦) في هـ: «سمعا».

سامعٍ قولًا مُتَيَسِّرًا له الجوابُ عنه. يقولُ تعالى ذِكْرُه للمشركين به الآلهةَ والأوثانَ: فكيف تعبُدون مِن دوني ما كانت[1] هذه صفتَه، وهو لا نفعَ لكم عندَه، ولا قُدْرةَ له على ضَرِّكم، وتَدَعون عبادةَ الذي بيدِهِ نفعُكم وضَرُّكم، وهو الذي خلَقكم وأنعَم عليكم؟!

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلِك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادَةَ قولَه: ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ﴾. أي: ما قَبِلوا ذلك عنكم، ولا نفَعوكم فيه[2].

وقولُه: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه للمشركين مِن عَبَدةِ الأوثانِ: ويومَ القيامةِ تَتَبَرَّأُ آلهتُكم التي تعبُدونها مِن دونِ اللهِ، مِن أن تكونَ كانت للهِ شريكًا في الدنيا.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادَةَ: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾ إيَّاهم ولا يرضَون، ولا يُقِرُّون به[3].

وقولُه: ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: ولا يُخْبِرُك يا محمدُ عن آلهةِ هؤلاءِ المشركين، وما يكونُ من أمرِها وأمرِ عَبَدَتِها يومَ القيامةِ، مِن تَبَرُّئها منهم وكفرِها بهم -مثلُ ذي خِبْرةٍ بأمرِها وأمرِهم، وذلك الخبيرُ هو اللهُ الذي لا يَخْفَى عليه شيءٌ كان أو يكونُ، سبحانَه.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

---

(١) في س: «دون الله من»، بدلًا من «دوني ما كانت».

(٢) الدر المنثور (٥/ ٤٦٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، بدون: ولا نفعوكم فيه. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٣) تكملة الأثر السابق.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[(١)]: ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾: واللهُ هو الخبيرُ أنه سيكونُ هذا من أمرِهم[(٢)] يومَ القيامةِ[(٣)].

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: يا أيُّها الناسُ أنتم أُولو الحاجةِ والفقرِ إلى ربِّكم، فإيَّاه فاعبُدوا، وفي رِضاه فسارِعوا، يُغْنِكم مِن فقرِكم، ويُنْجِحْ لدَيه حوائجَكم، ﴿وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ﴾ عن عبادتِكم إيَّاه، وعن خدمتِكم، وعن غيرِ ذلك مِن الأشياءِ منكم ومن غيرِكم، ﴿ٱلْحَمِيدُ﴾. يعني: المحمودُ على نِعَمِه؛ فإن كلَّ نعمةٍ بكم وبغيرِكم فمنه، فله الحمدُ والشكرُ بكلِّ حالٍ.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَىْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ ۗ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: إن يشأْ يُهْلِكْكم أيُّها الناسُ رَبُّكم؛ لأنه أنشأكم مِن غيرِ [ما][(٤)] حاجةٍ به إليكم، ﴿وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾. يقولُ: ويأتِ بخلقٍ سِواكم يُطِيعونه، ويأْتمرون لأمرِه، ويَنْتَهون عَمَّا نَهاهم عنه.

---

(١) في س زيادة: «قوله».

(٢) في ك: «أمورهم»، وفي س: «منهم»، بدلًا من «من أمرهم»، والمثبت من هـ، الدر المنثور.

(٣) الدر المنثور (٥/ ٤٦٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٣٤)، البحر المحيط (٧/ ٢٩٢). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٤) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادَةَ قولَه: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾. أي: ويأتِ بغيرِكم[1]. وقولُه: ﴿وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾. يقولُ: وما إذهابُكم والإتيانُ بخلقٍ سِواكم على اللهِ بشديدٍ، بل ذلك عليه يسيرٌ سهلٌ، يقولُ: فاتقوا اللهَ أيُّها الناسُ، وأطِيعوه قبلَ أن يَفعلَ بكم ذلك.

وقولُه: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: ولا تَحمِلُ آثمةٌ إثمَ أخرى غيرِها، ﴿وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: وإن تسألْ ذاتُ ثِقلٍ مِن الذنوبِ مَن يحملُ عنها ذنوبَها وتطلبْ ذلك، لم تَجِدْ مَن يَحمِلُ عنها شيئًا منها، ولو كان الذي سألَتْه ذلك [ذا][2] قَرابةٍ له مِن أبٍ أو [ابنٍ أو][3] أخٍ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلِك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾. يقولُ: يكونُ عليه وِزْرٌ، لا يجدُ أحدًا يحملُ عنه مِن وزرِه شيئًا[4].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٠٨٥) بنحوه، من طريق عبد العزيز بن المغيرة عن يزيد بن زريع به، الدر المنثور (٢/ ٤١٣) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، عند تفسير سورة النساء، آية: ١٣٣، الدر المنثور (٤/ ١٣٩) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، عند تفسير سورة إبراهيم، آية: ١٩. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٢) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٣) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.

(٤) الدر المنثور (٥/ ٤٦٧)، وفتح القدير (٤/ ٤١٣)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم. وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

مجاهدٍ[١]: ﴿وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ﴾ ذنوبًا[٢] ﴿إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ﴾[٣]: كنحوِ: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[٤].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[٥]: ﴿وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا﴾: [إلى ذنوبِها][٦]، ﴿لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾. أي: قريبَ القرابةِ منها، لا[٧] يَحملُ مِن ذنوبه[٨] شيئًا، ولا تحملُ على غيرِها مِن ذنوبِها شيئًا. قال[٩]: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[١٠].

ونصبُ ﴿ذَا قُرْبَىٰ﴾ على تمامِ كان؛ لأن معنى الكلامِ: ولو كان الذي تسألُه أن يحملَ عنها ذنوبَها ذا قُرْبى لَهَا. وأُنِّثت ﴿مُثْقَلَةٌ﴾؛ لأنَّهُ ذهَب بالكلامِ إلى النَّفْسِ، كأنه قيل: وإن تَدْعُ نفسٌ مثقلةٌ مِن الذنوبِ إلى حملِ ذنوبِها. وإنما قيل كذلك؛ لأن النفسَ تؤدِّي عن الذكرِ والأنثى، كَمَا قِيل: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]. يعني بذلك كلَّ ذكرٍ وأنثى.

وقولُه: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: إنما تُنْذِرُ يا محمدُ الذين يخافونَ عذابَ[١١] اللهِ يومَ القيامَةِ،

---

(١) في ك زيادة: «قال».

(٢) غير موجود في س، الدر المنثور.

(٣) في ك زيادة: «ولو كان ذا قربى».

(٤) في ك، س: «لا» في الآية.

والأثر عند: الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٢٩٠)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٥٣١، ٥٣٢) من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٤٦٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٥) في هـ زيادة: «قوله».

(٦) سقط من ك، والمثبت من هـ، س، مصدر التخريج.

(٧) في ك: «ولا»، والمثبت من هـ، س، مصدر التخريج.

(٨) في س: «ذنوبها».

(٩) سقط من س.

(١٠) الدر المنثور (٥/ ٤٦٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، بدون آخره. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(١١) في ك، س: «عقاب»، والمثبت من هـ.

مِن غيرِ مُعاينةٍ منهم لذلك، ولكن لإيمانِهم بما أتيتَهم به، وتَصْديقِهم لك فيما أنبأتَهم عن اللهِ، فهؤلاءِ الذين ينفعُهم إنذارُك، ويتَّعِظون بِمَواعظِك، لا الذين طَبَع اللهُ على قلوبِهم فهم لا يَفْقَهون.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادَةَ قولَه: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ﴾. أي: يَخْشَوْنَ النارَ [والحسابَ][1].

وقولُه: ﴿وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾. يقولُ: وأدَّوا الصلاةَ المفروضةَ بحدودِها، على ما فَرَضَهَا اللهُ عليهم.

وقولُه: ﴿وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: ومَن يتَطهَّرْ من دَنَسِ الكفرِ والذنوبِ، بالتوبةِ إلى اللهِ، والإيمانِ بِه، والعملِ بطاعتِهِ، فإنما يتَطهَّرُ لنفسِه، وذلك أنه يُكسِبُها[2] به رضا اللهِ، والفوزَ بجِنانِه، والنجاةَ من عقابِه الذي أعَدَّه لأهلِ الكفرِ بِه.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادَةَ قولَه: ﴿وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ﴾. أي: مَن يَعملْ صالحًا فإنما يعملُه لنفسِه[3].

وقولُه: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾. يقولُ: وإلى اللهِ مصيرُ كلِّ عاملٍ منكم أيُّها الناسُ؛ مؤمِنِكم وكافرِكم، وبَرِّكم وفاجرِكم، وهو مُجازٍ جميعَكم بما قدَّم من خيرٍ أو شرٍّ على ما هو[4] أهلٌ، منه.

---

(١) سقط من ك، س، والمثبت من هـ، مصدر التخريج.
والأثر في: الدر المنثور (٥/ ٤٦٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٢) في ك: «يلبسها»، وفي س: «يشيبها»، والمثبت من هـ.

(٣) الدر المنثور (٥/ ٤٦٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٤) سقط من س.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾﴾[1].

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ﴾، عن دينِ اللهِ، الذي به ابتعثَ[2] نبيَّه محمدًا صلى الله عليه وسلم، ﴿وَٱلْبَصِيرُ﴾ [به][3]، الذي قد أبصَر فيه رُشْدَه؛ واتَّبع[4] محمدًا وصدَّقه، وقَبِلَ عن اللهِ ما ابتَعثه به، ﴿وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ﴾. يقولُ: وما تستوي ظلماتُ الكفرِ، ونورُ الإيمانِ، ﴿وَلَا ٱلظِّلُّ﴾. قِيل: ولا الجنةُ. ﴿وَلَا ٱلْحَرُورُ﴾. قِيل: النارُ. كأن معناه عندَهم: ولا[5] تَسْتوِي الجنةُ و[لا][6] النارُ. والحَرُورُ بمنزلةِ السَّمومِ، وهي الرياحُ الحارَّةُ.

وذكَر أبو عبيدةَ، مَعْمَرُ بن المُثَنَّى، عن رُؤْبةَ [بنِ][7] العَجَّاجِ، أنه كان يقولُ: الحَرورُ بالليلِ، والسَّمومُ بالنهارِ. وأما أبو عبيدةَ مَعْمَرٌ[8] فإنه قال: الحَرورُ في هذا الموضعِ بالنهارِ معَ الشمسِ. وأما الفراءُ فإنه كان يقولُ: الحَرورُ يكونُ بالليلِ والنهارِ. والسَّمومُ لا يكونُ بالليلِ، إنما يكونُ بالنهارِ.

والقولُ[9] في ذلك عندي[10]، أن الحرورَ يكونُ بالليلِ والنهارِ، غيرَ أنه في هذا

---

(١) سقط من ك: «إن أنت إلا نذير».
(٢) في س: «ابتعث به» بتقديم وتأخير.
(٣) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.
(٤) في ك، س: «فاتبع»، والمثبت من هـ.
(٥) في ك، س: «وما»، والمثبت من هـ.
(٦) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.
(٧) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.
(٨) سقط من هـ، س.
(٩) في هـ: «والصواب».
(١٠) في هـ: «عندنا».

الموضعِ بأن يكونَ كما قال أبو عُبَيدةَ، أشبهَ مع الشمسِ؛ لأن الظلَّ إنما يكونُ في يومِ شمسٍ، فذلك يدلُّ على أنه أُريدَ بالحَرورِ: الذي يوجدُ في حالِ وجودِ الظلِّ.

وقولُه: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ﴾. يقولُ: وما يَسْتوي الأحياءُ القلوبِ بالإيمانِ باللهِ ورسولِه، ومعرفةِ تنزيلِ اللهِ، و[لا][1] الأمواتُ القلوبِ لغَلَبَةِ الكفرِ عليها، حتى صارت لا تعقلُ عن اللهِ أمرَه ونهيَه، ولا تعرِفُ الهُدَى مِن الضلالِ. وكلُّ هذه أمثالٌ ضَرَبَها اللهُ للمؤمنِ والإيمانِ، والكافرِ والكفرِ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾﴾ [إلى آخرِ][2] الآيةِ. قال: هو مَثَلٌ ضَرَبَه اللهُ لأهلِ الطاعةِ وأهلِ المعصيةِ، يقولُ: وما يَسْتَوي الأعمى والظلماتُ، والحَرورُ ولا الأمواتُ، فهو مَثَلُ أهلِ المعصيةِ، ولا يَسْتوي البصيرُ ولا النورُ، ولا الظلُّ والأحياءُ، فهو مَثَلُ أهلِ الطاعةِ[3].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادَةَ قولَه: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ﴾ الآيةَ: خَلْقًا فُضِّلَ بعضُه على بعضٍ؛ فأما المؤمنُ فعبدٌ حيٌّ[4] الأثرِ، حيُّ البصرِ، حيُّ النيةِ، حيُّ العملِ، وأما الكافرُ فعبدٌ[5] ميتٌ[6]؛ ميتُ البصرِ، ميتُ القلبِ، ميتُ العملِ[7].

---

(١) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.

(٢) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.

(٣) إسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

(٤) في ك زيادة: «حي».

(٥) في ك، مصدر التخريج: «عبد»، والمثبت من هـ، س.

(٦) في مصدر التخريج زيادة: «الأثر».

(٧) الدر المنثور (٥/ ٤٦٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ﴾. قال: هذا مَثَلٌ ضَرَبَه اللهُ؛ فالمؤمِنُ بصيرٌ في دينِ اللهِ، والكافِرُ أعمى، كما لا يَسْتَوي الظلُّ ولا الحَرورُ، ولا الأحياءُ ولا الأمواتُ، فكذلك لا يَسْتَوي هذا المؤمِنُ الذي يُبْصِرُ دينَه، ولا هذا الأعمى. وقرأ: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾ [الأنعام: ١٢٢]. قال: الهُدى الذي هَدَاه اللهُ به، ونوَّرَه[1] له، هذا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللهُ لهذا المؤمِنِ الذي يُبْصِرُ دِيْنَه، وهذا الكافِرِ الأعمى[2]، فجَعَلَ المؤمِنَ حيًّا، وجَعَلَ الكافِرَ ميتًا؛ ميتَ القلبِ، ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾ [الأنعام: ١٢٢]. قال: هَدَيناه إلى الإسلامِ، ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾. أعمى القلبِ، وهو في الظلماتِ، أهذا وهذا سواءٌ؟!

واختلفَ أهلُ العربيةِ في وجهِ دُخولِ «لا» مع حرفِ[3] العطفِ في قولِه: ﴿وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾﴾. فقالَ بَعْضُ نحويِّي البصرةِ: قال: ﴿وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾﴾، فَيُشْبِهُ أن تكونَ «لا» زائدةً؛ لأنك لو قلتَ: لا يَسْتَوي عمرٌو ولا زيدٌ. في هذا المعنى، لم يجز[4] إلا أن تكونَ «لا»[5] زائدةً، وكان غيرُه يقولُ: إذا لم تَدْخُلْ «لا» مع «الواو»، فإنما لم تدخلِ اكتفاءً بدخولِها في أولِ الكلامِ، وإذا أُدخِلَت فإنه يُرادُ بالكلامِ أنَّ كلَّ واحدٍ منهما لا يُساوِي صاحِبَه. فكان معنى الكلامِ إذا أُعِيدت «لا» مع «الواو» عندَ صاحبِ هذا القولِ: لا يُساوِي الأعمى البصيرَ، ولا يُساوِي[6] البصيرُ الأعمى، فكلُّ واحدٍ منهما لا يُساوِي صاحِبَه.

---

(١) في ك، س: «ونور»، والمثبت من هـ.
(٢) في ك: «أعمى»، والمثبت من هـ، س.
(٣) في هـ: «حروف».
(٤) في ك: «لا يجوز»، وفي هـ: «لم يكن»، والمثبت من س.
(٥) غير موجود في هـ.
(٦) غير موجود في هـ.

وقولُه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: [إن اللهَ يعظُ بكتابِه وتنزيلِه مَن يشاءُ مِن خلقِه؛ حتى يتعظَ به ويعتبرَ، وينقادَ للحقِّ، ويؤمنَ به، وما أنت يا محمدُ بِمُسمِعٍ][1] مَن في القبورِ، كتابَ اللهِ، فتهدِيَهم[2] به إلى سبيلِ الرشادِ، فكذلك[3] لا تقدرُ أن تنفعَ بمواعظِ [كتابِ][4] اللهِ، وبيناتِ[5] حُجَجِه، مَن كان ميتَ القلبِ مِن أحياءِ عبادِه، عن معرفةِ اللهِ، وفَهْمِ كتابِه وتنزيلِه، وواضحِ[6] حُجَجِه.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادَةَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ﴾: [كما لا يَسمعُ مَن في القبورِ][7] كذلك الكافِرُ لا يَسمَعُ ولا ينتفعُ بما يسمعُ[8].

وقولُه: ﴿إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: ما أنتَ إلا نذيرٌ، تُنْذِرُ هؤلاءِ المشركين باللهِ، الذين طبَع اللهُ على قلوبِهم، ولم يُرْسِلْك ربُّك إليهم إلا لتبلِّغَهم[9] رسالتَه، ولم يُكَلِّفْكَ مِن الأمرِ ما لا سبيلَ لك إليه، فأما اهتداؤُهم وقَبولُهم منك ما جئتَهم به، فإنَّ ذلك بيدِ اللهِ لا بيدِك، ولا بيدِ غيرِك مِن الناسِ، فلا تَذْهَبْ نفسُك عليهم حَسَرَاتٍ، إنْ هم لم يَسْتَجِيبوا لك.

---

(١) في ك: «كما لا تقدر أن تسمع»، وفي س: «كما لا يقدر أن يسمع»، والمثبت من هـ.

(٢) في س: «فيهديهم».

(٣) في ك: «وكذلك»، والمثبت من هـ، س.

(٤) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.

(٥) في س: «وبيان».

(٦) في هـ: «وأوضح».

(٧) غير موجود في ك، س، مصدر التخريج، والمثبت من هـ.

(٨) الدر المنثور (٥/ ٤٦٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٩) في هـ: «لتبلغ».

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۚ وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ ﴿٢٤﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذۡتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۖ فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾﴾[(١)].

يقولُ جلَّ ثناؤه[(٢)] لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ﴾ يا محمدُ ﴿بِٱلۡحَقِّ﴾. يعني: بالدينِ الحقِّ[(٣)]، وهو الإيمانُ باللهِ، وشرائعِ الدينِ التي[(٤)] افترَضها على عبادِه، ﴿بَشِيرٗا﴾. يقولُ: مُبَشِّرًا بالجنةِ مَن صدَّقك، وقَبِل منك ما جئتَه[(٥)] به مِن عِندِ اللهِ مِن النصيحةِ، ﴿وَنَذِيرٗاۖ﴾: تُنْذِرُ النارَ[(٦)] مَن كذَّبك ورَدَّ عليك ما جئته[(٧)] بِهِ مِن عِندِ اللهِ مِن النصيحةِ؛ ﴿وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ﴾. يقولُ: وما مِن أمةٍ مِن الأممِ [الخاليةِ][(٨)] الدائنةِ بملَّةٍ، إلا خَلا فيها مِن قبلِك نذيرٌ، ينذرُهم بأسَنا على كُفرِهم باللهِ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ﴾: كلُّ أمةٍ كانَ لها رسولٌ[(٩)].

وقولُه: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه، مُسَلِّيًا نبيَّه

---

(١) سقط من ك: «وبالزبر» من الآية.
(٢) في هـ: «تعالى ذكره».
(٣) سقط من س: «يعني: بالدين الحق».
(٤) في ك: «الذي»، والمثبت من هـ، س.
(٥) في س: «جئت».
(٦) في س: «الناس».
(٧) في س: «جئت».
(٨) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.
(٩) الدر المنثور (٥/ ٤٦٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

محمدًا[(١)] صلى الله عليه وسلم فِيما يَلْقى من مُشركي قومِه مِن التكذيبِ: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ﴾ يا محمدُ، مشركو قومِك، ﴿فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ مِن الأمم الذين ﴿جَآءَتْهُمْ﴾ رُسلُنا[(٢)]، ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾. يقولُ: بحُجَجٍ من اللهِ واضحةٍ، ﴿وَبِٱلزُّبُرِ﴾. يقولُ: وجاءتْهم بالكتبِ مِن عندِ اللهِ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادَةَ قولَه: ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ﴾[(٣)]. أي: الكتبِ[(٤)].

وقولُه: ﴿وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾. يقولُ: وجاءَهم مِن اللهِ الكتابُ المنيرُ لمَن تأمَّله وتدبَّره، أنه الحقُّ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادَةَ قولَه: ﴿وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾. يُضَعِّفُ الشيءَ وهو واحدٌ.

وقولُه: ﴿ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ۝٢٦﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: ثم أَهْلَكْنَا الذين جَحَدوا رسالةَ[(٥)] رُسُلِنَا، وحقيقةَ ما دعَوهم إليه مِن آياتِنا، وأصرُّوا على جُحُودِهم، ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾. يقولُ: فانظُرْ يا محمدُ كيف [كان][(٦)] تَغْييري لهم[(٧)]، وحلولُ عُقوبتي بهم[(٨)].

---

(١) سقط من هـ، س.
(٢) في س: «رسلهم».
(٣) في ك: «والزبر».
(٤) تقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).
(٥) في ك: «آياتنا ورسالة».
(٦) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.
(٧) في ك، س: «بهم»، والمثبت من هـ.
(٨) في ك زيادة: «لا رب سواه».

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ألم تَرَ يا محمدُ أن اللهَ أنْزَلَ مِن السماءِ ﴿مَآءً﴾[1]: غيثًا، ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا﴾. يقولُ: فَسَقيناه أشجارًا في الأرضِ، فأخرَجْنا به مِن تِلك الأشجارِ ثمراتٍ مختلفًا ألوانُها؛ منها الأحمرُ، ومنها الأسودُ، والأصفرُ، وغيرُ ذلك مِن ألوانِها. ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: ومِن الجبالِ طرائقُ، وهي الجُدَدُ؛ وهي الخُطَطُ تكونُ في الجبالِ، بيضٌ وحمرٌ وسودٌ، كالطرقِ، واحدتُها جُدَّةٌ، ومنه قولُ امرئِ القيسِ في صفةِ حمارٍ:

كَأَنَّ سَرَاتَهُ[2] وَجُدَّةَ مَتْنِهِ ... كَنَائِنُ يَجْرِي[3] فَوْقَهُنَّ دَلِيصُ[4]

يعني بالجُدَّةِ: الخُطَّةَ السوداءَ تكونُ في متنِ الحمارِ.

وقولُه: ﴿مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا﴾. يعني: مختلفٌ ألوانُ الجُدَدِ، ﴿وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾، وذلك مِن المقدَّمِ الذي هو بمعنى التأخيرِ، وذلك أن العربَ تقولُ: هو أسودُ

---

(١) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.

(٢) في ك: «سرابه»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في ك: «تجري»، والمثبت من هـ، س.

(٤) البيت من الطويل، وهو له في ديوانه ص(١١٨)، تهذيب اللغة (١٠/٢٤٧)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (جدد)، (دلص).

ويروى في الديوان، التاج، مادة (دلص): «ظهره»، و«بينهن»، بدلًا من «متنه»، و«فوقهن».

وقال في الديوان ص(١٢٣)، طبعة دار صادر، بيروت: سراته: ظهره. الجدة: الخطة في ظهر الحمار تخالف لونه. الكنائن، الواحدة كنانة: جعبة السهام من جلد أو خشب. الدليص: ماء الذهب.

غِرْبيبٌ. إذا وصَفوه بشدةِ السوادِ، وجُعل السوادُ هاهنا[١] صفةً للغرابيبِ. وقولُه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ومِن الناسِ والدوابِّ والأنعامِ مختلفٌ ألوانُه][٢]، كما مِن الثمراتِ والجبالِ مختلِفٌ ألوانُه؛ بالحمرةِ والبياضِ والسوادِ والصفرةِ، وغيرِ ذلك.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلِك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادَةَ في قولِه: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا﴾: أحمرُ وأخضرُ وأصفرُ، ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ﴾: أي طرائقُ بيضٌ، ﴿وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا﴾: أي جبالٌ حمرٌ[٣]، ﴿وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾: هو الأسودُ، يعني لونَه، كما اختلَف ألوانُ هذه واختلَف[٤] ألوانُ الناسِ والدوابِّ والأنعامِ كذلك[٥].

حُدِّثت عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سَمِعْت الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ﴾: طرائقُ؛ بيضٌ وحمرٌ وسودٌ، وكذلك الناسُ مختلفٌ ألوانُهم[٦].

حدَّثنا عمرُو بن عبدِ الحميدِ الآمُلِيُّ، قال: حدَّثنا مَرْوانُ، عن جُوَيْبِرٍ، عن الضَّحَّاكِ قولَه: ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ﴾. قال: هي طرائقُ؛ حمرٌ وسودٌ[٧].

---

(١) في ك: «هنا»، وفي هـ: «هاهنا السواد»، بتقديم وتأخير.

(٢) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.

(٣) في س زيادة: «وبيض».

(٤) في ك، س: «اختلف»، بدون واو.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ١٣٥) مختصرًا، عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٤٦٨) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٦) تفسير الضحاك (٢/ ٦٩١). وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ٢٨، ٤٥١، ٤٥٢).

(٧) تفسير الضحاك (٢/ ٦٩١، ٦٩٢). وجويبرُ بن سعيد، ضعيف جدًا، وقد تساهل بعض العلماء في أخذ التفسير عنه. انظر: (ج١/ ١٩٣).

وقولُه: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: إنما يخافُ اللهَ فيَتَّقِي عقابَه بطاعَتِه، العلماءُ؛ بقدرَتِه على ما يشاءُ مِن شيءٍ، وأنه يفعلُ ما يريدُ؛ لأن مَن علِم ذلك، أيقَن بعقابِه على معصيتِه، فخافه ورهبه؛ خشيةً منه أن يُعَاقِبَه.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلِك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾. قال: الذين يَعْلَمون أنَّ اللهَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ[(١)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادَةَ قولَه: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾. قال: كان يقالُ: كفى بالرهبةِ عِلمًا[(٢)].

وقولُه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: إن اللهَ ﴿عَزِيزٌ﴾ في انتقامِه ممَّن كَفَرَ به، ﴿غَفُورٌ﴾ لذنوب مَن آمَن به وأطاعَه.

---

(١) اعتقاد أهل السنة للالكائي (٩٤٥) من طريق أحمد بن منصور عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٥/ ٤٦٩)، وفتح القدير (٤/ ٤١٩)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٢٠). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

(٢) حلية الأولياء لأبي نعيم (٢/ ٣٣٥) من طريق شيبان عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٤٦٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد. ورواية سعيد عن قتادة التفسير، تقدم الكلام عنها. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧). وقد تابع سعيدًا شيبانُ بن عبد الرحمن التميمي، وهو ثقة صاحب كتاب. انظر: تهذيب الكمال (١٢/ ٥٩٢)، التقريب (٢٨٣٣). الإسناد صحيح.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: إن الذين يقرَءون كتابَ اللهِ الذي أنْزَلَه على محمدٍ صلى الله عليه وسلم. ﴿وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾. يقول: وأدَّوا الصلاةَ المفروضةَ لمواقيتِها بحدودِها. وقال: ﴿وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾. بمعنى: ويقيمون[1] الصلاةَ.

وقولُه: ﴿وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾. يقولُ: وتصدَّقوا بما أعطيناهم [من الأموالِ][2]، ﴿سِرًّا﴾: [في خفاءٍ][3]، ﴿وَعَلَانِيَةً﴾[4]: جِهارًا. وإنما معنى ذلك أنهم يؤدُّون زكاةَ ذلك[5] المفروضةَ، ويتطوَّعون أيضًا بالصدقةِ منه بعدَ أداءِ الفرضِ الواجبِ عليهم فيه.

وقولُه: ﴿يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: يرجون بفعلِهم ذلك تجارةً لن تبورَ. يعني: لن تكْسُدَ ولن تَهلِكَ، من قولِهم: بارتِ السوقُ. إذا كسَدتْ، وبار الطعامُ. وقولُه: ﴿تِجَٰرَةً﴾. جوابٌ لأوَّلِ الكلامِ.

وقولُه: ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ﴾. يقول: ويوفيهم اللهُ على فعلِهم ذلك، ثوابَ أعمالِهم التي عمِلوها في الدنيا، ﴿وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ﴾. يقولُ: وكي يزيدَهم على الوفاءِ من فضلِه، ما هو له أهلٌ. وكان[6] مُطَرِّفُ بن عبدِ اللهِ يقولُ: هذه آيةُ القراءِ.

---

(١) في س: «ويقيموا».
(٢) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.
(٣) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.
(٤) في ك زيادة: «يعني».
(٥) في س: «الزكاة»، بدلًا من «زكاة ذلك».
(٦) في ك: «فكان»، والمثبت من هـ، س.

حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ، قال: حدَّثنا عمرُو بن عاصم، قال: حدَّثنا معتمرٌ، عن أبيه، عن قتادَةَ، قال: كان مطرِّفٌ إذا مرَّ بهذه الآيةِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ﴾. يقولُ: هذه آيةُ القراءِ[(١)].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن يزيدَ، عن مُطرِّفِ بن عبدِ اللهِ، أنه قال في هذه الآيةِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ﴾ إلى آخرِ الآيةِ، قال: هذه آيةُ القراءِ[(٢)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادَةَ، قال: كان مُطرِّفُ بن عبدِ اللهِ يقولُ: هذه آيةُ القراءِ: ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ﴾.

وقولُه: ﴿إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾. يقولُ: إنَّ اللهَ غفورٌ لذنوبِ هؤلاء القومِ الذين هذه صفتُهم، شَكُورٌ لحسناتِهم.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادَةَ: ﴿إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾. إنه غفورٌ لذنوبِهم، شَكُورٌ لحسناتِهم[(٣)].

---

(١) الزهد لابن المبارك (٧٩٤) عن محمد بن يسار، وحلية الأولياء (٢/ ٢٠٣) من طريق شيبان، كلاهما عن قتادة به، الدر المنثور (٥/ ٤٧١)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد ومحمد بن نصر وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٣٨)، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٢١)، البحر المحيط (٧/ ٢٩٨). ولم يصرح قتادة بالسماع وهو مدلس. انظر: جامع التحصيل ص(١٠٨). ويشهد له الذي بعده.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٣٥١١٩)، حلية الأولياء لأبي نعيم (٢/ ٢٠٣) من طريق عبد الله بن محمد العبسي، كلاهما -ابن أبي شيبة وعبد الله العبسي- عن محمد بن جعفر به، الزهد لابن المبارك (٧٩٤) عن شعبة به.
ويزيد هو: يزيد بن أبي يزيد الضُّبَعي، أبو الأزهر البصري، يُعرف بالرِّشك، صالح الحديث. انظر: تهذيب الكمال (٣٢/ ٢٨٠)، تهذيب التهذيب (٦/ ٢٣٤)، التقريب (٧٧٩٣). إسناده حسن.

(٣) الدر المنثور (٥/ ٤٧١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يا محمدُ، وهو هذا القرآنُ الذي أنزَله اللهُ عليه، ﴿هُوَ ٱلْحَقُّ﴾. يقولُ: هو الحقُّ، عليك وعلى أمتِك أن تَعْمَلَ به، وتَتَّبِعَ ما فيه دونَ غيرِه مِن الكتبِ التي أُوحِيَت إلى غيرِك، ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾. يقولُ: هو يُصَدِّقُ ما مضى بين يديهِ فصارَ أمامَه، مِن الكتب التي أَنْزَلْتُها إلى مَن قبلَك مِن الرسلِ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادَةَ قولَه: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾. للكتبِ التي خَلَتْ قَبْلَه[1].

وقولُه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُهُ: إنَّ اللهَ بعبادِهِ لذو علمٍ وخبرةٍ[2] بما يَعْمَلون، بصيرٌ بما يُصْلِحُهم مِن التدبيرِ.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾﴾.

اختلفَ أهلُ التأويلِ في معنى الكتابِ الذي ذكَر اللهُ في هذه الآيةِ أنه أوْرَثه الذين اصْطَفاهم مِن عبادِه، ومَن المُصْطَفَوْنَ[3] مِن عبادِه، والظالمُ لنفسِه؛ فقال

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٢/ ٥٨٧) بنحوه، معلقًا، الدر المنثور (٢/ ٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، عند تفسير سورة آل عمران، آية: ٣ . وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٢) في ك: «وخبر»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في ك: «المصطفين»، والمثبت من هـ، س.

بعضُهم: الكتابُ هو[١] الكتبُ التي أنزَلها اللهُ مِن قبلِ الفُرقانِ، والمصطَفَوْنَ مِن عبادِه أمةُ محمدٍ صلى الله عليه وسلم، والظالمُ لنفسِه أهلُ الإجرامِ منهم.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثنا عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ﴾ إلى قولِه: ﴿ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ﴾. هم أمةُ محمدٍ صلى الله عليه وسلم ورَّثهم اللهُ سبحانَه[٢] كلَّ كتابٍ أنزَله[٣]؛ فظالِمُهم يُغفَرُ له، ومُقْتَصِدُهم يُحاسَبُ[٤] حسابًا يسيرًا، وسابِقُهم يَدْخُلُ[٥] الجنةَ بغيرِ حسابٍ[٦].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا الحكمُ بن بَشيرٍ، قال: حدَّثنا عمرُو بن قيسٍ، عن عبدِ اللهِ بن عيسى، عن يزيدَ بن الحارثِ، عن شَقيقٍ[٧] أبي وائلٍ، عن عبدِ اللهِ بن مسعودٍ أنه قال: هذه الأُمَّةُ ثلاثةُ[٨] [أثلاثٍ][٩] يومَ القيامةِ؛ ثُلُثٌ يَدْخُلون الجنةَ بغيرِ حسابٍ، وثُلُثٌ يُحاسَبون حسابًا يسيرًا، وثُلُثٌ يَجِيئون[١٠] بذنوبٍ عِظامٍ حتى يقولَ: ما هؤلاء؟ وهو أعلمُ تباركَ وتعالى، فتقولُ الملائكةُ: هؤلاء جاءوا بذنوبٍ

---

(١) في ك: «هي»، والمثبت من هـ، س.

(٢) سقط من هـ، س.

(٣) في الدر المنثور، فتح القدير: «أنزل».

(٤) في ك: «يحاسبه»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٥) في ك: «يدخله»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٦) البيهقي في البعث والنشور (٧٣) من طريق عثمان بن سعيد عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٥/ ٤٧٢)، وفتح القدير (٤/ ٤١٩)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في البعث، تفسير البغوي (٣/ ٥٧٠، ٥٧١)، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٢٢)، زاد المسير (٦/ ٤٨٨) أوله. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

(٧) في س زيادة: «عن».

(٨) في ك: «ثلاث»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٩) سقط من ك، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(١٠) في ك، الدر المنثور: «يحبسون»، والمثبت من هـ، س، باقي المصادر.

عِظامٍ، إلا أنهم لم يُشرِكوا بك. فيقولُ الربُّ: أدْخلوا هؤلاء في سَعةِ رحمتي. وتلا عبدُ اللهِ هذه الآيةَ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾[1].

حدَّثنا حميدُ بن مَسْعَدةَ، قال: حدَّثنا يزيدُ بن زُرَيْعٍ، قال: حدَّثنا عوفٌ[2]، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ بن الحارثِ بن نوفلٍ، قال: حدَّثنا كعبُ الأحبارِ أنَّ الظالمَ لنفسِه مِن هذه الأمةِ، والمُقْتَصِدَ، والسابقَ بالخيراتِ كلُّهم في الجنةِ، ألم تَرَ أنَّ اللهَ قال: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾. إلى قولِه: ﴿كُلَّ كَفُورٍ﴾[3].

حدَّثني عليُّ بن سعيدٍ الكِنْديُّ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ بن المباركِ، عن عوفٍ، عن عبدِ اللهِ بن الحارثِ بن نوفلٍ، قال: سَمِعْتُ كعبًا يقولُ: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾. قال: كلُّهم في الجنةِ. وتلا هذه الآيةَ: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾[4].

حدَّثنا الحسنُ بن عرفةَ، قال: حدَّثنا مَرْوَانُ بن معاويةَ الفزاريُّ، عن عوفِ بن أبي جَمِيلةَ[5]، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ بن الحارثِ بن نوفلٍ، قال: حدَّثنا كعبٌ، أن الظالمَ مِن هذه الأمةِ، والمقتصدَ، والسابقَ بالخيراتِ كلُّهم في الجنةِ، ألم تَرَ أن اللهَ قال: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾. إلى قولِه: ﴿لُغُوبٌ﴾، ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ﴾. قال: قال كعبٌ: فهؤلاءِ أهلُ النارِ[6].

---

(١) تفسير ابن كثير (١١/ ٣٢٦) عن المصنف، الدر المنثور (٥/ ٤٧٣)، وفتح القدير (٤/ ٤٢٠)، وعزياه إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٣٩).

(٢) في س: «عون».

(٣) الحسين المروزي في زوائده على الزهد لابن المبارك (١٥٧١) عن يزيد بن زريع به، تفسير الصنعاني (٢/ ١٣٦) بنحوه، عن معمر بلاغًا عن كعب. وإسناده صحيح إلى كعب.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ١٣٦) عن جعفر بن سليمان عن عوف به. وإسناده صحيح.

(٥) في س: «جبلة».

(٦) البيهقي في البعث والنشور (٧٠) من طريق سعيد بن منصور عن مروان بن معاوية به، تفسير الثوري ص(٢٤٦) بنحوه، والبيهقي في البعث والنشور (٧١) من طريق عطاء، كلاهما -سفيان وعطاء- عن عوف به، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٢٧) عن عوف الأعرابي به، الدر المنثور (٥/ ٤٧٣، ٤٧٤)، وعزاه إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي. إسناده صحيح.

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، عن عوفٍ، قال: سمِعْتُ عبدَ اللهِ بن الحارثِ يقولُ: قال كعبٌ: إنَّ الظالمَ لنفسِه، والمقتصدَ، والسابقَ بالخيراتِ[(١)] مِن هذه الأمةِ كلُّهم في الجنةِ، ألم تَرَ أنَّ اللهَ يقولُ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾. حتى بلَغ قولَه تعالى: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾[(٢)].

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عُليةَ، قال: أخبَرنا حميدٌ، عن إسحاقَ بن عبدِ اللهِ بن الحارثِ، عن أبيه، أن ابنَ عباسٍ سأَلَ كعبًا عن قولِه: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ إلى قولِه: ﴿بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾. فقال: تَماسَّت مناكبُهم وربِّ الكعبةِ[(٣)]، ثم أُعْطُوا الفضلَ بأعمالِهم[(٤)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا الحكمُ بن بَشيرٍ، قال: حدَّثنا عمرُو بن قيسٍ، عن أبي إسحاقَ السَّبِيعيِّ[(٥)] في هذه الآيةِ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ

---

(١) في ك زيادة: «بإذن الله».

(٢) إسناده صحيح.

(٣) في ك، تفسير ابن كثير: «كعب»، والمثبت من هـ، س، باقي المصادر.

(٤) الحسين المروزي في زوائده على الزهد لابن المبارك (١٤١٣) مطولًا، عن محمد بن أبي عدي عن حميد به، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٢٧) عن المصنف، الدر المنثور (٥/ ٤٧٥)، وفتح القدير (٤/ ٤٢١)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر، بزيادة في أوله: نجوا كلهم، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٣٩)، تفسير القرطبي (١٤/ ٣٤٦)، زاد المسير (٦/ ٤٩١). ورواته ثقات إلا أن حُمَيدًا الطَّوِيل مُدَلِّسٌ، ولم يصرح بالسماع. انظر: جامع التحصيل ص(١٠٦).

(٥) أبو إسحاق السبيعي هو عمرو بن عبد الله بن ذي يحمد، وقيل: عمرو بن عبد الله بن علي الهمداني الكوفي، الحافظ، شيخ الكوفة، وعالمها، ومحدثها، كان رحمه الله من العلماء العاملين، ومن جلة التابعين، قال: ولدت لسنتين بقيتا من خلافة عثمان، ورأيت علي بن أبي طالب يخطب، قال علي بن المديني: روى عن سبعين رجلًا أو ثمانين لم يرو عنهم غيره، وأحصيت مشيخته نحوًا من ثلاثمائة شيخ، وقال في موضع آخر: أربعمائة شيخ، وقيل: إنه سمع من ثمانية وثلاثين صحابيًا. وقرأ القرآن على الأسود بن يزيد، وأبي عبد الرحمن السلمي، وكان طلابة للعلم، كبير القدر، وهو ثقة حجة بلا نزاع، وقد كبر وتغير حفظه تغير السن، وكان يدلس، وغزا الروم في دولة معاوية، توفي سنة سبع وعشرين ومائة يوم دخول الضحاك بن قيس غالِبًا على الكوفة، عاش ثلاثًا وتسعين سنة. انظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ٣٩٢)، تهذيب الكمال (٢٢/ ١٠٢)، التقريب (٥٠٦٥)، جامع التحصيل ص(٢٤٥)، وغيرها.

عِبَادِنَا﴾[١]. قال: قال أبو إسحاقَ: أمَّا ما سَمِعْتُ منذُ ستين[٢] سنةً، فكلُّهم ناجٍ[٣].

قال[٤]: حدَّثنا عمرٌو، عن محمدِ ابنِ الحَنَفيةِ، قال: إنها أُمَّةٌ مرحومةٌ؛ الظالمُ مغفورٌ له، والمقتصدُ في الجنانِ[٥] عندَ اللهِ، والسابقُ بالخيراتِ في الدرجاتِ عندَ اللهِ[٦].

وقال آخرون: الكتابُ الذي أوْرَث هؤلاء القومَ، هو شهادةُ أن لا إلهَ إلا اللهُ، والمُصْطَفَوْنَ هم أمةُ محمدٍ صلى الله عليه وسلم، والظالمُ لنفسِه منهم هو المنافقُ، وهو في النارِ، والمقتصدُ والسابقُ بالخيراتِ في الجنةِ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثنا أبو عمارٍ الحسينُ بن الحُرَيْثِ[٧] المَرْوزيُّ، قال: حدَّثنا الفضلُ بن موسى، عن حسينِ بن واقدٍ، [عن يزيدَ][٨]، عن عكرمةَ، عن عبدِ اللهِ[٩]: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾. قال: اثنان في الجنةِ، وواحدٌ في النارِ[١٠].

---

(١) سقط من هـ، س: «من عبادنا».

(٢) في ك: «ستون»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٣) تفسير ابن كثير (١١/ ٣٢٧) عن المصنف، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٣٩)، تفسير القرطبي (١٤/ ٣٤٦). وشيخ الطبري محمد بن حميد، مختلَفٌ فيه جدًّا. انظر: (ج١/ ٣). فإن وجد متابعًا، فالإسناد حسن.

(٤) في هـ: «حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا الحكم، قال».

(٥) في س: «الجنات».

(٦) الثوري -كما في تفسير ابن كثير (١١/ ٣٢٧)- عن إسماعيل بن سميع عن رجل عن محمد ابن الحنفية بنحوه، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٢٧) عن المصنف، الدر المنثور (٥/ ٤٧٥) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم. وفي إسناده أيضًا محمد بن حميد، وهو مختلَفٌ فيه جدًّا. انظر: (ج١/ ٣). وإسناد الثوري فيه رجل مبهم.

(٧) في هـ، س: «حريث».

(٨) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٩) في ك: «ابن عباس»، والمثبت من هـ، س.

(١٠) رواته ثقات إلا أن الحسين بن واقد المروزي ذكره أبو يعلى الخليلي ممن يدلس، وقد عنعن. انظر: جامع التحصيل ص(١٠٦).

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ إلى آخرِ الآيةِ. قال: جعَلَ أهلَ الإيمانِ على ثلاثةِ منازلَ، كقولِه[1]: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾﴾ [الواقعة: ٤١]، ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾﴾ [الواقعة: ٢٧]، ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾﴾ [الواقعة: ١٠، ١١]. فهم على هذا المثالِ[2].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضح، قال: حدَّثنا الحسينُ، عن يزيدَ، عن عكرمةَ[3]: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾[4]، قال: الاثنان في الجنةِ، وواحدٌ في النارِ، وهي بمنزلةِ[5] التي في الواقعةِ: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾﴾، ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾﴾، ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾﴾[6].

حدَّثنا سهلُ بن موسى، قال: حدَّثنا عبدُ المَجيدِ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾. قال: هم أصحابُ المَشْأَمَةِ. ﴿وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾. قال: هم أصحابُ المَيْمَنَةِ. ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾. قال: هم السابقون مِن الناسِ كلِّهم[7].

---

(١) في ك: «فقول»، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور.

(٢) تفسير الثوري ص(٢٤٦) عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس، الدر المنثور (٥/ ٤٧٤)، وعزاه إلى المصنف وابن مردويه، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٢٣). وإسناد المصنف ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠). وإسناد الثوري فيه جابر بن يزيد الجعفي وهو ضعيف جدًا. انظر: تهذيب الكمال (٤/ ٤٦٥)، التقريب (٨٧٨).

(٣) في هـ زيادة: «قوله».

(٤) في هـ، س: «الآية»، بدلًا من «ومنهم سابق بالخيرات».

(٥) في ك: «منزلة»، والمثبت من هـ، س.

(٦) سقط من ك: «أولئك المقربون».
والأثر في: البحر المحيط (٧/ ٢٩٩). ورواته ثقات إلا ابن حميدٍ متكلَّم فيه، والحسين بن واقد ذكره أبو يعلى الخليلي ممن يدلس. انظر: (ج١/ ٣، ٨١)، جامع التحصيل ص(١٠٦).

(٧) تفسير البغوي (٣/ ٥٧١). وتقدم الكلام عن رواية ابن جريج عن مجاهد. انظر: (ج١/ ١٩، ١٦١، ٤٣٨).

حدَّثنا الحسنُ بن عرفةَ، قال: حدَّثنا مَرْوَانُ بن معاويةَ، قال: قال عوفٌ، قال الحسنُ: أما الظالمُ لنفسِه فإنه هو المنافقُ، سقَط هذا، وأما المقتصدُ والسابقُ بالخيراتِ فهما صاحبا الجنةِ[١].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُليَّةَ، عن عوفٍ، قال: قال الحسنُ: الظالمُ لنفسِه المنافقُ[٢].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادَةَ قولَه: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾: شهادةُ أن لا إلهَ إلا اللهُ، ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾: هذا المنافق -في قول قتادةَ والحسنِ- ﴿وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾. قال: هذا صاحبُ اليمينِ، ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾. قال: هذا المُقرَّبُ. قال قتادةُ: كان الناسُ[٣] ثلاثةَ[٤] منازلَ في الدنيا، وثلاثةَ منازلَ عندَ الموتِ، وثلاثةَ منازلَ في الآخرةِ، أما الدنيا فكانوا: مؤمنٌ، ومنافقٌ، ومشركٌ، وأما عندَ الموتِ، فإن اللهَ قال: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾﴾ [الواقعة: ٨٨- ٩٤]. وأما في الآخرةِ فكانوا أزواجًا ثلاثة، ﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾﴾[٥].

---

(١) البيهقي في البعث والنشور (٧٥) من طريق سعيد بن منصور عن مروان بن معاوية به، وفي (٧٦) من طريق عبد الوهاب عن عوف به، الدر المنثور (٥/ ٤٧٤) بنحوه، وعزاه إلى عبد بن حميد والبيهقي، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٢٣)، زاد المسير (٦/ ٤٨٩). إسناده صحيح.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ١٣٥) عن معمر عن الحسن، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٢٣). إسناد المصنف صحيح، وإسناد عبد الرزاق منقطع.

(٣) في ك: «للناس»، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور.

(٤) في ك، س، الدر المنثور: «ثلاث»، وكذلك في الموضعين التاليين، والمثبت من هـ. وانظر: القاموس المحيط، مادة (نزل).

(٥) في ك: «وأصحاب» في الآية. =

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾. قال: هم أصحابُ المشأمةِ، ﴿وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾. قال: أصحابُ الميمنةِ. ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾. قال: فهم السابقون مِن الناسِ كلِّهم[1].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا قُرَّةُ، عن الضَّحَّاكِ في قولِه[2]: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾. قال: سقَط هذا. ﴿وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾. قال: سَبَق هذا بالخيراتِ، وهذا مُقْتَصِدٌ على أثَرِه[3].

وأوْلى الأقوالِ في تأويلِ ذلك بالصوابِ: تأويلُ[4] مَن قال: عُني بقولِه: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾. الكُتُبُ التي أُنْزِلت مِن قبْلِ الفُرْقانِ.

فإن قال قائلٌ: وكيف يجوزُ أن يكونَ ذلك معناه، وأمَّةُ محمدٍ صلى الله عليه وسلم لا يَتْلُون غيرَ كتابِهم، ولا يَعمَلُون إلا بما فيه مِن الأحكامِ والشرائعِ؟ قيل: إنَّ معنى ذلك على غيرِ الذي ذهبتَ إليه، وإنما معناه: ثم أَوْرَثْنا الإيمانَ بالكتابِ، الذين اصْطَفَيْنا؛ فمنهم مؤمِنون بكلِّ كتابٍ أنزَله اللهُ مِن السماءِ قبْلَ كتابِهم

= والأثر في: تفسير الصنعاني (٢/ ١٣٥)، عن معمر عن قتادة والحسن مختصرًا بلفظ: هو المنافق، الدر المنثور (٥/ ٤٧٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١، ٤٥٨).

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٥٣٢) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٤٧٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٤/ ٣٤٦)، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٢٣) أوله. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٢) في س: «عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ جميعًا، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ»، بدلًا من «قرة، عن الضحاك في قوله».

(٣) إسناده صحيح.

(٤) في ك: «قول»، والمثبت من هـ، س.

وعامِلون به؛ لأن كلَّ كتابٍ أُنْزِلَ مِن السماءِ قبْلَ الفُرْقانِ، فإنه يأمرُ بالعملِ بالفُرْقانِ عندَ نُزُولِه، وباتِّباعِ مَن جاء به، وذلك عملُ مَن[1] أقرَّ بمحمدٍ صلى الله عليه وسلم، وبما جاء به، وعَمِل بما دعاه إليه، بما في الفرقانِ[2] [وبما][3] في غيرِه من الكُتُبِ التي أُنْزِلت قَبْلَه.

وإنما قلنا[4]: عُني بقولِه: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ﴾. الكُتُبُ التي ذكَرْنا؛ لأن اللهَ جلَّ ثناؤه قال لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾. ثم أتْبَعَ ذلك قولَه: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾[5]. فكان معلُومًا -إذ كان معنى الميراثِ إنما هو انْتِقالُ معنًى مِن قومٍ إلى آخرين، ولم تكن أُمَّةٌ على عَهْدِ نبيِّنا صلى الله عليه وسلم انْتَقَلَ إليهم كتابٌ من قومٍ كان[6] قَبْلَهم غيرَ أُمَّتِه- أن ذلك معناه. وإذ كان ذلك كذلك، فَبَيِّنٌ أن المصطَفَيْنَ مِن عبادِهِ هم مؤمِنو أُمَّتِه، وأمَّا الظالمُ لنفسِه، فإنه لأن يكونَ [مِن][7] أهلِ الذُّنوبِ والمعاصي، التي هي دونَ النفاقِ والشِّرْكِ عندي، أشبه بمعنى الآيةِ، [مِن][8] أن يكونَ المنافقَ أو الكافرَ، وذلك أن اللهَ تعالى ذِكْرُه أتْبَعَ هذه الآيةَ قولَه: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾. فعمَّ بدخولِ الجنَّةِ جميعَ الأصنافِ الثلاثةِ.

فإن قال قائلٌ: فإنَّ قولَه: ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾. إنما عُني به: المُقتصدُ والسابقُ. قيل له: وما بُرْهانُك على أن ذلك كذلك من خبرٍ أو عقلٍ؟ فإن قال: قيامُ الحُجَّةِ، بأن الظالمَ مِن هذه الأمةِ سَيَدْخُلُ[9] النارَ، ولو لم يَدْخلِ النارَ مِن [هذه][10] الأصنافِ

---

(١) في ك: «ممن»، والمثبت من هـ، س.
(٢) في س: «القرآن».
(٣) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.
(٤) في ك، س: «قيل»، والمثبت من هـ.
(٥) سقط من هـ، س: «من عبادنا».
(٦) في س: «كانوا».
(٧) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.
(٨) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.
(٩) في ك: «سيدخلون»، والمثبت من هـ، س.
(١٠) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

الثلاثةِ أحدٌ، وَجَبَ ألا يكونَ لأهلِ الإيمانِ وعيدٌ. قيل: إنه ليس في الآيةِ خبرٌ أنهم لا يَدْخُلون النارَ، وإنما فيها إخبارٌ مِن اللهِ تعالى ذِكْرُه، أنهم يَدْخُلون جناتِ عَدْنٍ، وجائزٌ أن يَدْخُلَها الظالمُ لنفسِه بعدَ عقوبةِ اللهِ إيَّاه على ذنوبِه التي أصابَها في الدنيا، وظُلْمِه نفسَه فيها، بالنارِ، أو بما شاءَ مِن عقابِه، ثم يُدْخِلُه الجنةَ، فيكونُ ممن عمَّه خبرُ اللهِ جلَّ ثناؤه بقولِه: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾.

وقد رُوِيَ عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم بنحوِ الذي قُلنا من[1] ذلك أخبارٌ، وإن كان في أسانيدِها نظرٌ، مع دليلِ الكتابِ على صحتِه، على النحوِ الذي بيَّنتُ.

ذِكْرُ الروايةِ الواردةِ بذَلِك

حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو أحمدَ الزُّبيريُّ[2]، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن الأعمشِ قالَ: ذكَر أبو ثابتٍ قال[3]: دخَل [رجلٌ][4] المسجدَ، فجلَس إلى جنبِ أبي الدرداءِ، فقال: اللهمَّ آنِسْ وَحْشَتي، وارْحَمْ غُرْبتي، ويَسِّرْ لي جليسًا صالحًا. فقال أبو الدرداءِ: لئن كنتَ صادقًا لأنا أسعدُ به منك، سأُحَدِّثُك حديثًا سَمِعْتُه من رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، لم أُحَدِّثْ به منذُ سَمِعْتُه ذَكَرَ هذه الآيةَ، ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾، [فأمَّا السابقُ بالخيراتِ][5] فيَدْخُلُها بغيرِ حسابٍ، وأما المُقْتَصِدُ فيُحاسَبُ حسابًا يسيرًا، وأما الظالمُ لنفسِه فيُصيبُه في ذلك المكانِ مِن الغمِّ والحزنِ، فذلك قولُه: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾[6].

---

(١) في س: «في».

(٢) في ك: «الزهري»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في س: «أنه».

(٤) سقط من ك، س، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

(٥) سقط من ك، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٦) أحمد (٢١٧٤٤، ٢٧٥٤٥) عن وكيع عن سفيان به، ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١١/ ٣٢٤)- من طريق الحسين بن حفص، وتفسير البغوي (٣/ ٥٧١) من طريق محمد بن كثير، =

حدَّثنا ابنُ المثنى[(١)]، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن الوليدِ بن العيزارِ[(٢)]، أنه سَمِعَ رجلًا مِن ثَقِيفٍ، حدَّث عن رجلٍ مِن كِنانةَ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم أنه قال في هذه الآيةِ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾. قال: «هَؤلَاءِ كُلُّهم بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ وَكُلُّهم فِي الجَنَّةِ»[(٣)].

وعُنِي بقولِه: ﴿ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾: الذين اخْتَرْناهم لطاعتِنا واجْتَبَيْناهم. وقولُه: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾. يقولُ: فمِن هؤلاءِ الذين

= كلاهما -ابن حفص ومحمد بن كثير- عن سفيان عن الأعمش عن رجل عن أبي ثابت به، تفسير الصنعاني (٢/ ١٣٦) عن معمر عن أبان بن أبي عياش عن أبي الدرداء، وفي (٢/ ١٣٥) عن معمر عن أبان عمن حدثه عن أبي الدرداء بآخره، مستدرك الحاكم (٣٥٩٢) -وعنه البيهقي في شعب الإيمان (٦٢)- من طريق جرير عن الأعمش عن رجل عن أبي الدرداء، الدر المنثور (٥/ ٤٧٢)، وفتح القدير (٤/ ٤١٩)، وعزياه إلى المصنف والفريابي وأحمد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وابن مردويه والبيهقي في البعث، تفسير القرطبي (١٤/ ٣٥٠، ٣٥١)، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٢٤، ٣٢٥) عن المصنف، زاد المسير (٦/ ٤٩١).

قال الحاكم: وقد اختلفت الروايات عن الأعمش في إسناد هذا الحديث، فرُوِيَ عن الثوري عن الأعمش عن أبي ثابت عن أبي الدرداء رضي الله عنه، وقيل: عن شعبة عن الأعمش عن رجلٍ من ثقيف عن أبي الدرداء، وقيل: عن الثوري أيضًا عن الأعمش قال ذكر أبو ثابت عن أبي الدرداء، وإذا كثرت الروايات في الحديث ظهر أن للحديث أصلًا. وانظر: مجمع الزوائد (٧/ ٩٥، ٩٦)، فتح القدير (٤/ ٤١٩).

(١) في هـ: «بشار». وانظر: سنن الترمذي (٣٢٢٥).

(٢) في س: «المغيرة».

(٣) الترمذي (٣٢٢٥) عن محمد بن المثنى ومحمد بن بشار كلاهما به، أحمد (١١٧٦٢) عن محمد بن جعفر به، الطيالسي (٢٢٣٦) -ومن طريقه البيهقي في البعث (٦٢)- عن شعبة به، الدر المنثور (٥/ ٤٧٢)، وفتح القدير (٤/ ٤١٩)، وعزياه إلى المصنف والطيالسي وأحمد وعبد بن حميد والترمذي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٢٣) عن أحمد. وقال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. وقال الشوكاني في فتح القدير: وفي إسناده رجلان مجهولان. وقال أيضًا: وهذه الأحاديث يقوي بعضها بعضًا ويجب المصير إليها ويدفع بها قول من حمل الظالم لنفسه على الكافر. وقال ابن كثير: والصحيح أن الظالم لنفسه من هذه الأمة وهذا اختيار ابن جرير كما هو ظاهر الآية وكما جاءت به الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من طرق يشد بعضها بعضًا.

اصْطَفَيْنا مِن عبادِنا، مَن يَظْلِمُ نفسَه؛ بركوبِه المآثمَ، واجترامِه المعاصيَ، واقترافِه الفواحشَ، ﴿وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾. وهو غيرُ المُبالِغِ في طاعةِ ربِّه، وغيرُ المجتهدِ فيما ألزَمَه من خدمتِه[1]، حتى يكونَ عملُه في ذلك قصدًا، ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾. وهو المُبَرِّزُ في طاعةِ اللهِ[2] الذي قد تَقَدَّمَ[3] المجتهدين في خدمةِ ربِّه، وأداءِ ما ألزَمَه[4] مِن فرائضِه، فسَبَقَهم بصالحاتِ[5] الأعمالِ، وهي الخيراتُ التي قال اللهُ جلَّ ثناؤُه: ﴿بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾. يقولُ: بتوفيقِ اللهِ إياه لذلك.

وقولُه: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: سبوقُ هذا السابقِ مَن سبَقَه بالخيراتِ بإذنِ اللهِ؛ هو الفضلُ الكبيرُ الذي فضَل به مَن كان مُقَصِّرًا عن منزلتِه في طاعةِ اللهِ؛ مِن المقتصدِ والظالمِ لنفسِه.

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: بَساتينُ إقامةٍ ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾[6]. هؤلاءِ الذين أَوْرَثْناهم الكتابَ؛ الذين اصْطَفَيْنا مِن عبادِنا يومَ القيامةِ، ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾: يُلْبَسون في جناتِ عَدْنٍ أَسْوِرةً مِن ذهبٍ ﴿وَلُؤْلُؤًا﴾، ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾. يقولُ: ولباسُهم في الجنةِ حريرٌ.

وقولُه: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾. اختلفَ أهلُ التأويلِ في الحَزَنِ

---

(١) في هـ: «فيها لربه من خدمته»، وفي س: «فيما ألزمه من خدمة ربه».
(٢) سقط من س: «في طاعة الله».
(٣) في ك: «قدم بقدم»، والمثبت من هـ، س.
(٤) في س: «لزمه».
(٥) في س: «بصالح».
(٦) في هـ: «يدخلها».

الذي حَمِد اللهَ على إذهابِه[(١)] [عنهم][(٢)] هؤلاءِ القومُ، فقال بعضُهم: ذلك الحزَنُ الذي كانوا فيه قبلَ دخولِهم الجنةَ مِن خوفِ النارِ، إذ كانوا خائفِين أن يَدْخُلوها.

ذِكْرُ مَن قال ذلِك

حدَّثنا قتادةُ [بنُ سعيدِ بن قتادةَ][(٣)] السَّدوسيُّ، قال: حدَّثنا مُعاذُ بن هشامٍ صاحبُ الدَّسْتُوائيِّ، قال: حدَّثنا أبي، عن عمرِو بن مالكٍ، عن أبي الجَوْزَاءِ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾[(٤)]. قال: حَزَنَ النارِ[(٥)].

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدَّثنا ابنُ المُبَارَكِ، عن مَعْمَرٍ، عن يحيى بن المختارِ، عن الحسنِ: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ [الفرقان: ٦٣]. قال: إن المؤمنين قومٌ ذُلُلٌ، ذلَّت والله الأسماعُ والأبصارُ والجوارحُ، حتى يَحْسَبَهم الجاهلُ مَرضَى، وما بالقومِ مرض، وإنهم لَأَصِحَّةُ القلوبِ، ولكن دَخَلَهم مِن الخوفِ ما لم يَدْخُلْ غيرَهم، ومَنَعَهم من الدنيا علمُهم بالآخرةِ، فقالوا: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾[(٦)]. واللهِ ما حزَنهم حزَنُ الدنيا، ولا تَعاظَم في أنفسِهم ما طلَبوا به الجنةَ، أبكاهم[(٧)] الخوفُ من النارِ، وإنه مَن لا يَتَعَزَّ بعزاءِ اللهِ يَقْطَعْ نفسَه على الدنيا حَسَراتٍ، ومَن لم يَرَ للهِ عليه نعمةً إلا في مَطْعَمٍ أو مَشْرَبٍ، فقد قلَّ علمُه، وحضَر عذابُه[(٨)].

---

(١) في ك: «ذهابه»، والمثبت من هـ، س.

(٢) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٣) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٤) سقط من ك: «الحمد لله» من الآية.

(٥) الهم والحزن لابن أبي الدنيا (٢٥)، والحاكم (٣٥٩٥) كلاهما من طريق المثنى بن معاذ عن معاذ بن هشام به، الدر المنثور (٥/ ٤٧٥)، وفتح القدير (٤/ ٤٢١)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والحاكم، تفسير البغوي (٣/ ٥٧٢)، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٤٠)، زاد المسير (٦/ ٤٩٢). قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. قلت: إسناده حسن.

(٦) في س زيادة: «والحَزَنُ».

(٧) في ك: «إنكارهم»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٨) الزهد لابن المبارك (٣٩٧) -ومن طريقه أبو نعيم في حلية الأولياء (٢/ ١٥٣) مختصرًا، وابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٧٢١)-، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٢٠) عن ابن المبارك به. =

وقال آخرون: عُنِي به الموتُ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثنا أبو كُرَيب، قال: حدَّثنا ابنُ إدريسَ، عن أبيه، عن عطيةَ في قولِه: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾. قال: الموتَ[1].

وقال آخرون: عُنِي به حَزَنُ الخُبْزِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ، عن حفصٍ -يعني ابنَ حميدٍ- عن شِمْرٍ[2] قال: لما أدْخَل اللهُ أهلَ الجنةِ الجنةَ، قالوا: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾. قال: حَزَنَ الخُبْزِ[3].

= ويحيى بن المختار الصنعاني، مستور، روى عن: الحسن البصري، روى عنه: الحكم بن ظهير ومعمر بن راشد ويوسف بن يعقوب الضبعي. انظر: تهذيب الكمال (٣١/ ٥٣١)، تهذيب التهذيب (٦/ ١٧٦)، التقريب (٧٦٤٢).

ومحمد بن حميد تقدم الكلام عنه قريبًا، وقد تُوبِعَ هنا. وعبد الله بن المبارك، ثقة ثبت، إمام كبير. ومعمر بن راشد، ثقة. انظر: التقريب (٦٨٠٩). ويحيى بن المختار الصنعاني مستور، روى عن الحسن البصري، وروى عنه: الحكم بن ظهير ومعمر بن راشد ويوسف بن يعقوب الضبعي. انظر: تهذيب الكمال (٣١/ ٥٣١)، تهذيب التهذيب (٦/ ١٧٦)، التقريب (٧٦٤٢). فالإسناد لا بأس به. تكرار

(١) تفسير ابن عطية (٤/ ٤٤٠)، وزاد المسير (٦/ ٤٩٢) كلاهما بلفظ: حزن الموت. والإسناد صحيح إلى عطية.

(٢) شِمْر بن عَطِيَّة بن عبد الرحمن، من بني مرة بن الحارث بن سعد بن ثعلبة، الأَسَدِي، الكَاهِلِي، الكُوفِي، وَثَّقَهُ النسائي وابن معين وابن نمير وابن حبان وابن سعد والعجلي، وقال الحافظ: صَدُوقٌ، قال أبو عبيد الآجري، قلت لأبي داود: شمر بن عطية كان عثمانيًا؟ قال: جدًّا. مات في ولاية خالد. انظر: التاريخ الكبير (٤/ ٢٥٦)، الجرح والتعديل (٤/ ٣٧٥)، مشاهير علماء الأمصار ص(١٦٥)، تهذيب الكمال (١٢/ ٥٦٠)، تهذيب التهذيب (٢/ ٥١٤)، التقريب (٢٨٢١).

(٣) الحسين المروزي في زوائده على الزهد لابن المبارك (١٥٧٠) بلفظ: حزن الطعام، عن جرير بن عبد الحميد عن الأشعث عن شمر به، الدر المنثور (٥/ ٤٧٦) بلفظ: حزن الطعام، وعزاه إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان، زاد المسير (٦/ ٤٩٢). وإسناده حسن.

وقال آخرون: عنَى بذلك الحَزَنَ من التعبِ الذي كانوا فيه في الدنيا.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادَةَ قولَه: ﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾. قال: كانوا في الدنيا يعمَلون وينصَبون، وهم في خوفٍ[1] أو يحزنون[2].

وقال آخرون: بل عَنَى بذلك الحَزَنَ الذي ينالُ الظالِمَ لنَفْسِه في موقفِ القيامةِ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو أحمدَ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن الأعمشِ، قال: ذكَر أبو ثابتٍ أن أبا الدرداءِ قال: سمِعتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقولُ: «**أمَّا الظَّالِمُ لِنفْسِه، فَيُصيبُه في ذلك المكانِ من الغمِّ والحزَنِ، فذلك قولُه**: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾»[3].

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يقالَ: إن اللهَ تعالى ذِكْرُه أخبَر عن هؤلاءِ القومِ الذين أكرَمَهم بما أكرَمَهم به، أنهم قالوا حينَ دَخلوا الجنةَ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾. وخوفُ دخولِ النارِ مِن الحَزَنِ، والجَزَعُ مِن الموتِ من الحَزَنِ، والجزَعُ مِن الحاجةِ إلى المطْعمِ مِن الحَزَنِ، ولم يَخْصُصِ اللهُ إذ أخبَر عنهم أنهم حمِدوه على إذْهَابِه الحزَنَ عنهم، أن حمدَهم ذلك كان منهم على نوعٍ من إذهابِه الحزَنَ عنهم[4] دونَ نوعٍ، بل أخبَر عنهم أنهم عمُّوا جميعَ أنواعِ الحَزَنِ بقولِهم

---

(١) في ك: «حزن»، والمثبت من هـ، س.

(٢) الدر المنثور (٥/ ٤٧٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، بلفظ: ما كانوا يعملون، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٤٠) بنحوه. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٣) تقدم تخريجه قريبًا.

(٤) في هـ، س: «نوعًا»، بدلًا من «أن حمدهم ذلك كان منهم على نوع من إذهابه الحزن عنهم».

ذلك، وكذلك ذلك؛ لأن مَن دَخَلَ الجنةَ فلا حزَنَ عليه بعدَ ذلك، فَحَمْدُهم اللهَ[١] على إذْهَابِه عنهم جميعَ [معاني][٢] الحزَنِ.

وقولُه: ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه مخبرًا عن قيلِ هذه الأصنافِ الذين أخبَر أنه اصْطَفاهم مِن عبادِه عندَ دخولِهم الجنةَ: إن ربَّنا لغفورٌ لذُنوبِ عبادِه الذين تابوا مِن ذُنوبِهم، فساتِرُها عليهم بعفْوِه لهم عنها، شكورٌ لهم على طاعتِهم إيَّاه، وصالحِ ما قدَّموا في الدنيا مِن الأعمالِ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادَةَ [قولَه][٣]: ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾. لحسَناتِهم[٤].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ، عن حفصٍ، عن شِمْرٍ: ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾: غفَرَ لهم ما كانَ[٥] مِن ذنبٍ، وشكَرَ لهم ما كان مِنهم[٦].

---

(١) سقط من س.

(٢) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٣) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٤) الدر المنثور (٥/ ٤٧٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٥) في ك زيادة: «لهم».

(٦) البيهقي في شعب الإيمان (٢٧٢، ٧١٤٢، ٧١٤٨) من طريق جرير عن أشعث عن شمر بن عطية به، الدر المنثور (٥/ ٤٧٦) بنحوه، وعزاه إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان. وإسناده حسن.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه مخبرًا عن قيلِ الذين أُدْخِلُوا الجنةَ: ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ * ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ﴾[1]. أي: ربَّنا الذي أنزَلَنا هذه الدارَ، يَعْنون الجنةَ، فـ«دَارُ[2] المقامةِ» دارُ الإقامةِ التي لا نُقْلَةَ معها عنها ولا تحوُّلَ. والميمُ إذا ضُمَّت من ﴿ٱلْمُقَامَةِ﴾، فهي[3] مِن الإقامةِ، وإذا[4] فُتِحت فهي من المَجْلِسِ والمكانِ الذي يُقامُ فيه، ومنه قولُ[5] الشاعِرِ:

يَـوْمَـانِ يَـوْمُ مَـقـامَـاتٍ وأنْـدِيـةٍ ... وَيَوْمُ سَيرٍ إلَى الأعْدَاءِ تَأْويبِ[6]

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادَةَ: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ﴾[7]: أقاموا فلا يَتَحَوَّلون[8].

---

(١) سقط من هـ، س: «من فضله».

(٢) في ك: «بدار»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في س: «فهو».

(٤) في س: «فإذا».

(٥) في هـ، س: «قال»، بدلًا من «ومنه قال».

(٦) البيت من البسيط، وهو لسلامة بن جندل في ديوانه ص(٥٥)، تهذيب اللغة (١٥/ ٤٣٦)، لسان العرب، والتاج، مادة (أوب)، سر صناعة الإعراب (٢/ ٢٦١)، المفضليات ص(١٢٠).
وقد تقدم شرحه في تفسير سورة الفرقان، آية: ٦٧ .

(٧) في ك زيادة: «لا يمسنا فيها نصب».

(٨) الدر المنثور (٥/ ٤٧٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، بزيادة: ولا يحولون. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

وقولُه: ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ﴾. يقول: لا يُصِيبُنا فيها تعبٌ ولا وَجَعٌ، ﴿وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾. يعني باللُّغوبِ: العَنَاءَ والإعْياءَ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثنا محمدُ بن عبيدٍ، قال: حدَّثنا موسى بن عميرٍ، عن أبي صالحٍ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾. قال: اللُّغوبُ: العناءُ[(١)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادَةَ قولَه: ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ﴾. أي: وجعٌ[(٢)].

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾[(٣)].

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ باللهِ ورسولِه، ﴿لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ﴾. يقولُ: لهم نارُ جهنمَ مُخَلَّدِين فيها، لا حظَّ لهم في الجنةِ ولا نعيمِها.

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٤٧٦)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، بلفظ: إعياء. وإسناده ضعيف جدًّا. وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ٧٠٥).

(٢) الدر المنثور (٥/ ٤٧٦)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٤٠)، البحر المحيط (٧/ ٣٠٠). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٣) في ك: «نجزي»، وهي قراءة أبي عمرو. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٣٥)، حجة القراءات ص(٥٩٣)، الحجة في القراءات السبع ص(٢٩٦)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٦٣).

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادَةَ: ﴿لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ بالموتِ فَيَمُوتُوا؛ لأنهم لو ماتُوا لاسْتَراحوا، ﴿وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾. يقولُ: ولا يُخفَّفُ عنهم مِن عذابِ نارِ جهنمَ بإماتَتِهم، فيُخفِّفَ ذلك عنهم[١].

كما حدَّثني مُطَرِّفُ بن محمدٍ[٢] الضَّبِّيُّ، قال: حدَّثنا أبو قُتيبةَ، قال: حدَّثنا أبو هلالٍ الراسبيُّ، عن قتادَةَ، عن أبي السوداءِ، قال: مساكينُ أهلُ النارِ! لا يموتون، لو ماتوا لاسْتَراحوا[٣].

حدَّثني عقبةُ بن سِنانٍ القزَّازُ، قال: حدَّثنا غَسَّانُ بن مُضَرَ، قال: حدَّثنا سعيدُ بن يزيدَ، وحدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُليَّةَ، عن سعيدِ بن يزيدَ، وحدَّثنا سَوَّارُ بن عبدِ اللهِ، قال: حدَّثنا بِشرُ بن المُفَضَّلِ، حدَّثنا أبو مَسْلَمَةَ[٤]، عن أبي نَضْرةَ، عن أبي سعيدٍ، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**أما أهلُ النَّارِ الذين هم أَهْلُها، فإنهم لا يَموتون فيها ولا يَحْيَوْن، ولكنَّ**[٥] **ناسًا** -أو كما قال- **تُصِيبُهم النارُ بذنوبِهم** -أو قال: بخَطاياهم- **فَيُمِيتُهم**[٦] **إماتةً، حتى إذا صاروا فَحْمًا أُذِنَ**[٧] **في الشفاعةِ، فجِيءَ بهم ضَبَائرَ ضَبَائرَ، فَبُثُّوا على أنهارِ**[٨] **الجَنَّةِ، فقالُ: يا أهلَ الجَنَّةِ، أَفِيضُوا عليهم. فَيَنْبُتُون كما تَنْبُتُ الحِبَّةُ في حَمِيلِ السَّيْلِ**». فقال رجلٌ من القومِ حينئذٍ: كأنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قد كان بالباديةِ[٩].

---

(١) تقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٢) في ك، س: «عبد الله»، والمثبت من هـ.

(٣) أبو هلال الراسبي هو محمد بن سليم البصري، فيه ضعف. انظر: تهذيب الكمال (٢٥/ ٢٩٢)، تهذيب التهذيب (٥/ ١٢٧)، التقريب (٥٩٢٣).

(٤) في ك، س: «سلمة»، والمثبت هـ، تهذيب الكمال (١١/ ١١٤).

(٥) في هـ، س: «لكن».

(٦) في هـ: «فتميتهم».

(٧) في ك زيادة: «الله».

(٨) في ك، س: «أهل»، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

(٩) التوحيد لابن خزيمة (٢/ ٦٧٤)، وابن صاعد في زوائده على الزهد لابن المبارك (١٢٦٩)، =

فإن قال قائلٌ: وكيف قيل: ﴿وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾، وقد قيل في موضع آخرَ: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا﴾ [الإسراء: ٩٧]؟ قيل[١]: معنى ذلك: ولا يُخَفَّفُ عنهم مِن هذا النوعِ مِن العذابِ.

وقولُه: ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ﴾[٢]. يقولُ تعالى ذِكْرُه: هكذا نُكافِئُ[٣] كلَّ جَحُودٍ لِنِعَمِ ربِّه يومَ القيامةِ؛ بأن نُدْخِلَهم[٤] نارَ جهنمَ بسيئاتِهم التي قدَّموها في الدنيا.

وقولُه: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: هؤلاءِ الكفارُ يَسْتَغِيثون، ويَضِجُّون في النارِ، يقولون: يا ربَّنا، أَخْرِجْنا[٥] نَعْمَلْ صالحًا. أي: نَعْمَلْ بطاعَتِك غَيْرَ الذِي كُنَّا نَعْمَلُ قبلُ مِن مَعاصِيك.

وقولُه: ﴿يَصْطَرِخُونَ﴾: يَفْتَعِلون مِن الصُّراخِ، حُوِّلتْ تاؤها طاءً؛ لقربِ مخرجِها مِن الصادِ لمَّا ثَقُلَت.

وقولُه: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾. اختلفَ أهلُ التأويلِ في مبلغِ ذلك؛ فقال بعضُهم: ذلك أربعون سنةً.

= كلاهما عن يعقوب بن إبراهيم الدورقي به، مسلم (١٨٥)، وابن ماجه (٤٣٠٩) كلاهما عن نَصْر بن عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيِّ عن بِشْر بن الْمُفَضَّلِ به، أحمد (١١٠٩٢)، والحسين المروزي في زوائده على الزهد لابن المبارك (١٢٦٩)، وابن خزيمة (٢/ ٦٧٤)، وابن صاعد في زوائده أيضًا (١٢٦٩) كلاهما من طريق زياد ابن أيوب، وأبو يعلى (١٣٧٠) عن زهير، وأبو يعلى (١٠٩٧) -وعنه ابن حبان (٧٤٨٥)-، وابن منده في الإيمان (٨٣٢) من طريق محمد بن أيوب، كلاهما -أبو يعلى ومحمد- عن الْعَبَّاسِ بن الْوَلِيدِ النَّرْسِيِّ، خمستهم -أحمد والمروزي وزياد وزهير والعباس- عن إسماعيل بن علية به، أحمد (١١٠٢٩) من طريق سليمان التيمي عن أبي نضرة به.

(١) في ك: «فإن»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في ك: «يجزي»، وهي قراءة تقدم الكلام عنها.

(٣) في س: «يكافئ».

(٤) في س: «يدخلهم»، وفي هـ: «ندخله».

(٥) في ك زيادة: «منها».

ذِكْرُ مَن قال ذلِك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا بشرُ بن المفَضَّلِ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ بن عثمانَ بن خُثَيْم [(١)]، عن مجاهدٍ، قال: سمِعْتُ ابنَ عباسٍ يقولُ: العمُرُ الذي أعْذَر اللهُ إلى ابنِ آدمَ ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾ أربعون سنةً [(٢)].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا هُشَيمٌ، عن مجالدٍ، عن الشعبيِّ، عن مسروقٍ، أنه كان يقولُ: إذا بلَغ أحدُكم أربعين سنةً، فلْيَأْخُذْ حِذْرَه مِن اللهِ [(٣)].

وقال آخرون: بل ذلك ستون سنةً.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن ابن خُثَيْمٍ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾. قال: ستون سنةً [(٤)].

---

(١) في ك: «خيثم»، والمثبت من هـ، س، تهذيب الكمال (١٥/ ٢٧٩).

(٢) تفسير ابن كثير (١١/ ٣٣٢) عن المصنف، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٤١)، وفتح القدير (٤/ ٤٢٦)، وعزاه إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٤/ ٣٥٣)، البحر المحيط (٧/ ٣٠٢). وإسناده حسن، ولكن خالف سفيانُ وابنُ إدريس بشرَ بن المفضل في روايته عن ابن خثيم، كما سيأتي بعد قليل.

(٣) تفسير ابن كثير (١١/ ٣٣٢) عن هشيم به. ومجالد بن سعيد ضعفه كثير من الأئمة. انظر: تهذيب الكمال (٢٧/ ٢١٩)، تهذيب التهذيب (٥/ ٣٧١)، وقال الحافظ في التقريب (٦٤٧٨): ليس بالقوي وقد تَغَيَّرَ في آخر عمرِهِ. وقال عبد الرحمن بن مهدي: حديث مجالد عند الأحداث يحيى بن سعيد وأبي أسامة ليس بشيء، ولكن حديث شعبة وحماد بن زيد وهشيم وهؤلاء القدماء. قلت: والراوي عنه هنا هشيم.

(٤) تفسير الثوري ص(٢٤٧) -ومن طريقه عبد الرزاق في تفسيره (٢/ ١٣٨)، والحاكم في المستدرك (٣٥٩٦)-، وتفسير الصنعاني (٢/ ١٣٨) عن معمر، كلاهما -الثوري ومعمر- عن ابن خثيم به، الدر المنثور (٥/ ٤٧٧)، وفتح القدير (٤/ ٤٢٥)، وعزياه إلى المصنف وعبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ والحاكم وابن مردويه، وزاد في فتح القدير: إلى البيهقي في السنن، تفسير البغوي (٣/ ٥٧٣)، تفسير القرطبي (١٤/ ٣٥٣)، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٣٢)، البحر المحيط (٧/ ٣٠٢)، زاد المسير (٦/ ٤٩٤). وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وإسناده حسن، وقال ابن كثير: هذه الرواية أصح عن ابن عباس.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ إدريسَ، قال: سمِعتُ عبدَ اللهِ بن عثمانَ بن خُثَيْم، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: العمُرُ الذي أعْذَر اللهُ فيه لابنِ آدمَ ستون سنة[١].

حدَّثنا عليُّ بن شعيبٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن إسماعيلَ بن أبي فُدَيْكٍ، عن إبراهيمَ بن الفضلِ، عن ابنِ[٢] أبي حسينٍ المكيِّ، عن عطاءِ بن أبي رَبَاحٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: [قال][٣] رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**إذَا كَانَ يَوْمُ القيامةِ نُودِي: أينَ أبناءُ الستين؟**». وهو العمرُ الذي قال اللهُ: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾[٤].

حدَّثني أحمدُ بن الفرجِ الحِمْصيُّ، قال: حدَّثنا بقيةُ بن الوليدِ، قال: حدَّثنا مُطَرِّفُ بن مازنٍ الكنانيُّ، قال: حدَّثني معمرُ بن راشدٍ، قال: سمِعْتُ محمدَ بن عبدِ الرحمنِ الغِفَاريَّ يقولُ: سمِعْتُ أبا هريرةَ يقولُ: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**لَقدْ أعْذَرَ اللهُ إلى صاحِبِ السِّتين سنةً والسَّبعين**»[٥].

---

(١) تفسير ابن كثير (١١/ ٣٣٢) عن ابن إدريس به. وإسناده حسن.

(٢) سقط من س. (٣) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٥٣٢) -ومن طريقه البيهقي في الكبرى (٦٣١٣)- من طريق آدم، ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١١/ ٣٣٢، ٣٣٤)-، والأمثال للرامهرمزي ص(٦٣) كلاهما من طريق دحيم، والطبراني في الكبير (١١٤١٥) من طريق سعيد بن سليمان، وفي الأوسط (٩١٣٨) من طريق إبراهيم بن المنذر، والبيهقي في الشعب (١٠٢٥٤) من طريق يوسف بن يعقوب الصفار، خمستهم -آدم ودحيم وسعيد وإبراهيم ويوسف- عن محمد بن إسماعيل بن أبي فديك به، الطبراني في الأوسط (٧٩٢٥) من طريق ابن نافع عن إبراهيم بن الفضل به، الدر المنثور (٥/ ٤٧٧)، وفتح القدير (٤/ ٤٢٥)، وعزياه إلى المصنف والحكيم الترمذي في نوادر الأصول وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان، وزاد الدر أيضًا: إلى البيهقي في سننه، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٤١)، تفسير القرطبي (١٤/ ٣٥٣)، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٣٣) عن المصنف وابن أبي حاتم، وقال: هذا الحديث فيه نظر لحال إبراهيم بن الفضل، والله أعلم. قلت: إبراهيم بن الفضل هو المخزومي المدني، أبو إسحاق، ويقال: إبراهيم بن إسحاق، متروك. انظر: تهذيب الكمال (٢/ ١٦٥)، التقريب (٢٢٨).

(٥) الحاكم (٣٥٩٩) من طريق بكار بن قتيبة عن مطرف بن مازن به، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٣٤) عن المصنف، فتح القدير (٤/ ٤٢٥)، بنحوه، وعزاه إلى المصنف وأحمد وعبد بن حميد والبخاري والنسائي والبزار وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه والبيهقي. =

حدَّثنا أبو صالحٍ [الفزاريُّ][(١)]، قال: حدَّثنا محمدُ بن سَوَّارٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ بن عبدِ الرحمنِ[(٢)] بن عبدٍ[(٣)] القارِيُّ الإِسْكَنْدَرانيُّ، قال: حدَّثنا أبو حازمٍ، عن سعيدٍ المَقْبُريِّ، عن أبي هريرةَ، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ عَمَّرهُ اللهُ ستين سنةً فَقَد أَعْذَرَ إليهِ في العمرِ»[(٤)].

حدَّثنا محمدُ بن سَوَّارٍ، قال: حدَّثنا أسدُ[(٥)] بن حميدٍ، عن سعدِ[(٦)] بن طريفٍ، عن الأصبغِ بن نُباتةَ، عن عليٍّ رضي اللهُ عنه في قولِه: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾. قال: العمُرُ الذي عمَّرهم[(٧)] اللهُ به ستون سنةً[(٨)].

= ومطرف بن مازن الكناني، ضعيف، وكذبه ابن معين. انظر: التاريخ الكبير (٧/ ٣٩٨)، والأوسط (٢/ ٢٦٣)، الجرح والتعديل (٩/ ٣١٤)، الضعفاء والمتروكين للنسائي ص(٩٦)، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (٣/ ١٢٥)، الكامل (٦/ ٣٧٦)، المجروحين (٣/ ٢٩)، ميزان الاعتدال (٦/ ٤٤٣)، لسان الميزان (٦/ ٤٧).

(١) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.
(٢) سقط من س: «بن عبد الرحمن».
(٣) في ك: «عبيد»، والمثبت من هـ، س.
(٤) أحمد (٩٣٨٣) عن قتيبة عن يعقوب به، البزار -كما في تفسير ابن كثير (١١/ ٣٣٤)-، والأمثال للرامهرمزي ص(٦٤)، والبيهقي في الكبرى (٦٣١٠)، وفي الآداب (١١١٥) ثلاثتهم -البزار والرامهرمزي والبيهقي- من طريق عبد العزيز بن أبي حازم عن أبي حازم به، تفسير الصنعاني (٢/ ١٣٨) -وعنه أحمد (٧٦٩٩)- من طريق شيخ من غفار، أحمد (٨٢٤٥)، وابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١١/ ٣٣٤)-، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠٢٥٢) ثلاثتهم -أحمد وابن أبي حاتم والبيهقي- من طريق محمد بن عجلان، وأحمد (٩٢٤٠) من طريق أبي معشر، البخاري (٦٤١٩) -ومن طريقه البغوي في تفسيره (٣/ ٥٧٣)- من طريق معن بن محمد الغفاري، والحاكم (٣٥٩٧) من طريق الليث، خمستهم -الشيخ الغفاري وابن عجلان وأبو معشر ومعن والليث- عن سعيد بن أبي سعيد المقبري به، الدر المنثور (٥/ ٤٧٧)، وعزاه إلى الرامهرمزي في الأمثال، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٣٣) عن المصنف وأحمد والبخاري، تفسير القرطبي (١٤/ ٣٥٢) بدون: والسبعين، عن البخاري.
(٥) في هـ: «النضر».
(٦) في س: «سعيد».
(٧) في س: «عمركم».
(٨) الدر المنثور (٥/ ٤٧٧)، وفتح القدير (٤/ ٤٢٥)، وعزياه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٣٢) عن أصبغ بن نباتة به.
والأصبغ بن نباتة التميمي، الحنظلي، الكوفي، يكنى أبا القاسم، متروك. انظر: تهذيب الكمال (٣/ ٣٠٨)، التقريب (٥٣٧).

وأشبهُ القولينِ بتأويلِ الآيةِ، إذ كان الخبرُ الذي ذَكَرْناه عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم خبرًا في إسنادِهِ بعضُ مَن يَجِبُ التثَبُّتُ في نقلِه -قولُ مَن قال: ذلك أربعون سنةً؛ لأنَّ [في][1] الأربعين يَتَناهى عقلُ الإنسانِ وفَهْمُه، وما قبلَ ذلك وما بعدَه، مُنْتَقَصٌ[2] عن كمالِه في حالِ الأربعين.

وقولُه: ﴿وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ﴾.

اختلفَ أهلُ التأويلِ في معنى النذيرِ؛ فقال بعضُهم: عَنَى به محمدًا صلى الله عليه وسلم.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ﴾. قال: النذيرُ: النبيُّ. وقرأ: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ۝٥٦﴾ [النجم: ٥٦][3].

وقيل: عَنَى به الشيبَ.

فتأويلُ الكلامِ إذًا: أولم نُعَمِّرْكم يا معشرَ المشركين باللهِ مِن قريشٍ مِن السنين، ما يَتَذَكَّرُ فيه مَن تَذَكَّرَ، مِن ذَوِي الألبابِ والعقولِ، واتَّعَظ منهم مَن اتَّعَظ، وتابَ مَن تابَ، وجاءكم مِن اللهِ منذِرٌ يُنْذِرُكم ما أنتم فيه اليومَ مِن عذابِ اللهِ، فلم تَتَذَكَّروا مَواعِظَ[4] اللهِ، ولم تَقْبَلوا مِن نذيرِ اللهِ الذي جاءكم، ما أتاكم به مِن عندِ ربِّكم.

---

(١) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٢) في ك: «ينتقص»، والمثبت من هـ، س.

(٣) الدر المنثور (٥/ ٤٧٧)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، زاد المسير (٦/ ٤٩٤)، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٣٦). وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٤) في ك: «بمواعظ»، والمثبت من هـ، س.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيْبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٣٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ﴿فَذُوقُوا۟﴾ عذابَ نارِ جهنمَ الذي قد صَلِيتُموه أيُّها الكافرون باللهِ، ﴿فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾. يقولُ: فما للكافرين الذين ظَلَموا أنفسَهم، فأكْسَبُوها غضبَ اللهِ بكفرِهم باللهِ في الدنيا، مِن نصيرٍ يَنْصُرُهم [اليومَ][1] مِن اللهِ فيَسْتنقِذُهم[2] مِن عقابِه.

وقولُه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيْبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: إن اللهَ عالمُ ما تُخْفُون أيُّها الناسُ في أنفسِكم وتُضْمِرونه، وما لم تُضْمِروه ولم[3] تَنْوُوه مما ستَنْوُونه[4]، وما هو غائبٌ عن أبصارِكم في السماواتِ والأرضِ، فاتَّقُوه أن يَطَّلِعَ عليكم وأنتم تُضْمِرون في أنفسِكم مِن الشكِّ في وَحْدانيةِ اللهِ، أو في نبوةِ محمدٍ، غيرَ الذي تُبْدونه بألسنتِكم، فإنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: اللهُ الذي جعَلكم أيُّها الناسُ خَلائفَ في الأرضِ مِن بعدِ عادٍ وثمودَ، ومَن مضَى[5] قبلَكم مِن الأممِ، فجعَلكم تَخْلُفونهم في ديارِهم ومساكنِهم.

---

(١) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.

(٢) في ك: «ليستنقذهم»، س، والمثبت من هـ.

(٣) في ك: «وما»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في ك: «ستنووه»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في س زيادة: «من».

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادَةَ قولَه: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾: أمةً بعدَ أمةٍ، وقرنًا بعدَ قرنٍ[1].

وقولُه: ﴿فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: فمَن كفرَ باللهِ منكم أيُّها الناسُ، فعلى نفسِه ضُرُّ كفرِه، لا يَضُرُّ بذلك غيرَ نفسِه؛ لأنه المُعاقَبُ عليه[2] دونَ غيرِه.

وقولُه: ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا﴾. يقولُ تعالى: ولا يَزِيدُ الكافرين كفرُهم عندَ ربِّهم إلا بُعْدًا مِن رحمةِ اللهِ، ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا﴾. يقولُ: ولا يَزِيدُ الكافرين كفرُهم باللهِ إلا هلاكًا.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: ﴿قُلْ﴾ يا محمدُ لمشركي قومِك: ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ أيُّها القومُ ﴿شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾، [أي: تعبدونَ مِن دونِ اللهِ][3]، ﴿أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾. يقولُ: أَرُوني أيَّ شيءٍ خلَقوا مِن الأرضِ، ﴿أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾. يقولُ: أم لشركائِكم شِرْكٌ مع اللهِ في السماواتِ، إن لم يكونوا خَلَقوا مِن الأرضِ شيئًا؟! ﴿أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ﴾. يقولُ: أم آتَيْنا هؤلاءِ المشركين كتابًا أنْزَلْناه عليهم مِن السماءِ، بأن

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ١٣٧) بنحوه، عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٤٧٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٢) في ك: «عليها»، والمثبت من هـ، س.

(٣) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.

يُشْرِكوا[١] باللهِ الأوثانَ والأصنامَ؟! ﴿فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ﴾. يقولُ: فهم على برهانٍ مما أمَرْتُهم فيه مِن الإشراكِ بي.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادَةَ قولَه: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾: لا شيءَ واللهِ خَلَقوا منها، ﴿أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾: لا واللهِ ما لهم فيها مِن شركٍ، ﴿أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ﴾. يقولُ: أم آتيْناهم كتابًا فهو يَأْمُرُهم أن يُشْرِكوا[٢].

وقولُه: ﴿بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾. يقول تعالى ذكره: ليس من هذه الخلالِ شيءٌ، ولكن ما يعِدُ الكافرون باللهِ بعضُهم بعضًا إلا غُرورًا[٣]، وذلك قولُ بعضِهم لبعضٍ: مَا نَعْبُدُ آلهتَنا[٤] إلا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى. خِداعًا مِن بعضِهم لبعضٍ وغُرورًا، وإنما تُزْلِفُهم آلهتُهم إلى[٥] النارِ، وتُقْصِيهم مِن اللهِ ورحمتِه.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: إنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضَ؛ لئلا تَزُولا مِن

---

(١) في ك: «تشركوا»، والمثبت من هـ، س.

(٢) الدر المنثور (٥/ ٤٧٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٣) سقط من س: «يقول تعالى ذكره... إلخ».

(٤) في س: «نعبدهم»، بدلًا من «نبعد آلهتنا».

(٥) في س: «من».

أماكنِهما، ﴿وَلَئِن زَالَتَآ﴾. يقولُ: ولو زالتا، ﴿إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ﴾. يقولُ: ما أمْسَكهما أحدٌ سواه.

ووُضِعت «لئن» في قولِه: ﴿وَلَئِن زَالَتَآ﴾، في موضعِ «لو»؛ لأنهما يُجابان بجوابٍ واحدٍ، فيتَشابهان في المعنى، ونظيرُ ذلك قولُه: ﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ ۝٥١﴾ [الروم: ٥١]. بمعنى: ولو أرسلنا ريحًا. وكما قال: ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [البقرة: ١٤٥]. بمعنى: ولو[1] أتَيْتَ. وقد بَيَّنَّا ذلك فيما مضَى بما أغْنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قال ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادَةَ قولَه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا﴾: مِن مكانِهما[2].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن الأعمشِ، عن أبي وائلٍ، قال: جاء رجلٌ إلى عبدِ اللهِ، فقال: مِن أين جئتَ؟ قال: مِن الشامِ. قال: مَن لَقِيتَ؟ قال: لقيتُ كعبًا. فقال: ما حدَّثك كعبٌ؟ قال: حدَّثني أنَّ السماواتِ تَدورُ على مَنْكِبِ مَلَكٍ. قال: فصدَّقْتَه أو كذَّبْتَه؟ قال: ما صدَّقْتَه ولا كذَّبْتُه. قال: لَوَدِدْتُ أنَّك افْتَدَيْتَ مِن رحلتِك إليه براحلتِك ورَحْلِها، كذَب[3] كعبٌ، إنَّ اللهَ يقولُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ﴾[4].

---

(١) في ك، س: «لو»، والمثبت من هـ.

(٢) تقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٣) في س: «وكذب».

(٤) تفسير ابن كثير (١١/ ٣٣٩) عن المصنف، الدر المنثور (٥/ ٤٧٩)، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٤/ ٣٥٧) بنحوه. وقال ابن كثير: هذا إسناد صحيح إلى كعب وإلى ابن مسعود.

حدثنا ابن حميدٍ، قال: حدَّثنا[١] جريرٌ، عن مغيرةَ، عن إبراهيمَ، قال: ذهب جُنْدَبٌ البَجَليُّ إلى كعبِ الأحبارِ، فقدِم عليه، ثم رجعَ، فقال له عبدُ اللهِ: حدِّثْنا ما حدَّثَك. فقال: حدَّثني[٢] أنَّ السماءَ في قُطْبٍ كقطبِ الرَّحَى، والقُطْبُ عمودٌ على مَنْكِبِ مَلَكٍ. قال عبدُ اللهِ: لَوِدِدْتُ أنك اقْتَدَيْتَ رحلتَك بمثلِ راحلتِك. ثم قال: ما سكَنتِ[٣] اليهوديةُ في قلبِ عبدٍ، فكادَت أن تُفَارِقَه. ثم قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا﴾، وكفَى بها زوالًا أن تَدورَ[٤].

وقولُه: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: إن اللهَ كان ﴿حَلِيمًا﴾ عمَّن أشْرَكَ وكفَر به مِن خلقِه، في تركِه تعجيلَ عذابِه له، ﴿غَفُورًا﴾ لذنوبِ مَن تابَ منهم وأناب إلى الإيمانِ به والعملِ بما يُرْضِيه.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: وأقْسَم هؤلاءِ المشركون باللهِ ﴿جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾. يقولُ: أشدَّ الأيْمانِ، فبالَغوا فيها، لئن جاءَهم مِن اللهِ مُنْذِرٌ يُنْذِرُهم بأسَ اللهِ، ﴿لَيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ﴾. يقولُ: ليَكُونُنَّ أسلكَ لطريقِ الحقِّ، وأشدَّ قَبولًا لما يأْتيهم به النذيرُ مِن عندِ اللهِ، مِن إحدى الأممِ التي خلَت[٥] قبلَهم، ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ﴾. يعني

---

(١) سقط من س: «ابن حميد قال: حدثنا».

(٢) في ك: «حدثنا»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في ك: «تنتكب»، وفي س: «تنتكت»، وفي تفسير ابن عطية: «تمكنت»، والمثبت من هـ.

(٤) تفسير ابن كثير (١١/ ٣٣٩) عن المصنف، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٤٢)، تفسير القرطبي (١٤/ ٣٥٧) بنحوه.

(٥) في س زيادة: «من».

بالنذيرِ محمدًا صلى الله عليه وسلم، يقولُ: فلما جاءهم محمدٌ يُنْذِرُهم عقابَ اللهِ على كفرِهم.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادَةَ [قولَه][(١)]: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ﴾. وهو محمدٌ صلى الله عليه وسلم[(٢)].

وقولُه[(٣)]: ﴿مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾. يقولُ: ما زادهم مَجيءُ النذيرِ مِن الإيمانِ باللهِ واتِّباعِ الحقِّ وسلوكِ هدى الطريقِ، إلا نفورًا وهربًا.

وقولُه: ﴿ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾. يقولُ: نفَروا استكبارًا في الأرضِ [وأنَفَةً أن يُقروا بنوةِ محمدٍ عليه السلامُ، ويَدْعوا باتِّباعه، ﴿وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ﴾. يقولُ: فعلوا ذلك استكبارًا في الأرضِ][(٤)] وخُدْعةً سيئةً، وذلك أنهم صدُّوا الضعفاءَ عن اتِّباعِه، مع كفرِهم به. والمكرُ هاهنا هو الشركُ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادَةَ: ﴿وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ﴾: وهو الشركُ[(٥)].

وأُضِيف المكرُ إلى السيئِ، والسيئُ مِن نعتِ المكرِ، كما قيل: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾﴾ [الواقعة: ٩٥]. وقيل: إن ذلك في قراءةِ عبدِ اللهِ: (وَمَكْرًا سَيِّئًا)[(٦)]. وفي ذلك تحقيقُ القولِ الذي قُلْناه من أنَّ السيئَ في المعنى مِن نعتِ المكرِ.

وقرَأ ذلك قرأةُ الأمصارِ غيرَ الأعمشِ وحمزةَ بهمزِ[(٧)] [السيئِ وخفضِه. وقرَأه

---

(١) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٢) الدر المنثور (٥/ ٤٨٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٣) في ك: «قوله»، والمثبت من هـ، س.

(٤) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.

(٥) تكملة أثر قتادة السابق.

(٦) انظر: المحتسب (٢/ ٢٠٠)، زاد المسير (٦/ ٤٩٨)، تفسير القرطبي (١٤/ ٣٥٩)، روح المعاني (٢٢/ ٢٠٦).

(٧) في س: «بهمزة».

الأعمشُ وحمزةُ بهمزِه][1] وتسكينِ الهمزةِ، اعْتِلالًا مِنْهما بأن الحركاتِ لما كثُرَت في ذلك ثَقُل، فسكَّنا الهمزةَ[2]، كما قال الشاعرُ:

إذَا اعْوَجَجْنَ قُلْتُ صَاحِبْ قَوِّمِ[3]

فسكَّن الباءَ؛ لكثرةِ الحركاتِ.

والصوابُ مِن القراءةِ في ذلك ما عليه قرأةُ الأمصارِ، مِن تحريكِ الهمزةِ فيه إلى الخفضِ. وغيرُ جائزٍ في القرآنِ أن يُقْرَأ بكلِّ ما جازَ في العربيةِ؛ لأن القراءةَ إنما هي ما قرَأت به الأئمةُ الماضيةُ، وجاء به السلفُ على النحوِ الذي أخَذوا عمن قبلَهم.

وقولُه: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾. يقولُ: ولا يَنْزِلُ المكرُ السيئُ إلا بأهلِه. يعني: بالذين يَمْكُرونه. وإنما عنَى أنه لا يَحِلُّ مكروهُ ذلك المكرِ الذي مكَره هؤلاءِ المشركون إلا بهم.

وقال قتادةُ في ذلك ما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادَةَ: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾: وهو الشركُ[4].

وقولُه: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: فهل يَنْتَظِرُ هؤلاء المشركون مِن قومِك يا محمدُ إلا سُنَّةَ اللهِ [في الأولين الذين مضَوْا قبلَهم، وذلك

---

(١) سقط من ك، وفي س: «مُحرَّكة بالخفضِ. وقرَأ ذلك الأعمشُ وحمزةُ بهمزةٍ».

(٢) انظر: السبعة في القراءات ص(٥٣٥، ٥٣٦)، حجة القراءات ص(٥٩٤)، الحجة في القراءات السبع ص(٢٩٧)، التيسير في القراءات السبع ص(١٨٢)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٢١)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٦٤)، تفسير القرطبي (١٤/ ٣٥٩)، زاد المسير (٦/ ٤٩٨).

(٣) الرجز، بلا نسبة في المحكم والمحيط الأعظم (٢/ ٣٨١)، خزانة الأدب (٨/ ٣٥٥)، جمهرة اللغة (٢/ ٩٦٢)، لسان العرب، مادة (عوم)، الكتاب (٤/ ٢٠٣)، الخصائص (١/ ٧٥)، (٢/ ٣١٧)، تاريخ دمشق (١٥/ ٤٦)، معاني القرآن للفراء (٢/ ٣٧١).

يريد يا صَاحِب قَوِّم فجزم الباء لكثرة الحركات. انظر: معاني القرآن، الموضع السابق.

(٤) تكملة أثر قتادة السابق.

إحلالُ اللهِ][1] بهم في عاجلِ الدنيا على كفرِهم به، أليمَ العقابِ. يقولُ: فهل يَنْتَظِرُ هؤلاء إلا أن أُحِلَّ بهم مِن نِقْمَتي على شركِهم بي، وتكذيبِهم رسولي، مثلَ الذي أحْلَلْتُ بمَن قبلَهم مِن أشْكالِهم مِن الأممِ؟!

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادَةَ قولَه: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾. أي: عقوبةَ الأولين[2].

[وقولُه][3]: ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾. يقولُ: فلن تَجِدَ يا محمدُ لسُنَّةِ اللهِ تغييرًا.

وقولُه: ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا﴾. يقولُ: ولن تَجِدَ لسُنَّةِ اللهِ في خلقِه تبديلًا[4]. يقولُ: لن يُغيِّرَ ذلك ولا يُبَدِّلَه؛ لأنه لا مَرَدَّ لقضائِه.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: أولم يَسِرْ يا محمدُ هؤلاء المشركون باللهِ، في الأرضِ التي أهْلَكْنا أهلَها بكفرِهم بِنا، وتكذيبِهم رسلَنا؛ فإنهم تُجَّارٌ يَسْلُكون طريقَ الشامِ، ﴿فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ مِن الأممِ التي كانوا[5] بها، ألم نُهْلِكْهم، ونُخْرِبْ مساكنَهم، ونَجْعَلْهم مثلًا لمن بعدَهم، فيتَّعِظوا بهم، ويَنْزَجِروا

---

(١) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.

(٢) تكملة أثر قتادة السابق.

(٣) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.

(٤) في ك: «تحويلًا»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في س زيادة: «يمرون».

عمَّا هم عليه مِن عبادةِ الآلهةِ والشِركِ[١] باللهِ، ويَعْلَموا أن الذي فعَل بأولئك ما فعَل، وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُم قُوَّةً وبطشًا[٢]، لن يَتَعَذَّرَ عليه أن يَفْعَلَ بهم مثل الذي فعَل بأولئك، مِن تعجيلِ النِّقْمةِ والعذابِ لهم.

وبنحوِ الذي قلنا في قولِه: ﴿وَكَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾. قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادَةَ: ﴿وَكَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾: يُخْبِرُكم أنه أَعْطَى القومَ ما لم يُعْطِكم.

وقولُه: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: ولن يُعْجِزَنا هؤلاء المشركون باللهِ مِن عبدةِ الأوثانِ[٣]، المكذِّبون محمدًا، فيَسْبِقونا هَرَبًا في الأرضِ، إذا نحن أرَدْنا هلاكَهم؛ لأن اللهَ لم يَكُنْ لِيُعْجِزَه شيءٌ يُرِيدُه في السماواتِ ولا في الأرضِ، ولن يَقْدِرَ هؤلاء المشركون أن يَنْفُذوا[٤] أقطارَ السماواتِ والأرضِ.

وقولُه: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: إن اللهَ كان عليمًا بخلقِه، وما هو كائنٌ، ومَن هو المستحِقُّ منهم تعجيلَ العقوبةِ، ومَن هو عن ضلالتِه منهم راجعٌ، إلى الهدى آيبٌ، قديرًا[٥] على الانتقامِ مِمَّن شاء منهم، وتوفيقِ مَن أراد منهم للإيمانِ.

---

(١) في ك، س: «بالشركِ»، والمثبت من هـ.

(٢) سقط من س.

(٣) في س: «الآلهة».

(٤) في س زيادة: «من».

(٥) في ك: «قدير»، والمثبت من هـ، س.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا ﴿٤٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ﴾. يقولُ: ولو يُعاقِبُ اللهُ الناسَ ويُكافِئُهم بما عمِلوا مِن الذنوب والمعاصِي واجْتَرَحوا من الآثام، ﴿مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ﴾ [يعني: على ظهرِ الأرضِ من دابَّةٍ][1] تَدِبُّ عليها ﴿وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾. يقولُ: ولكن يُؤخِّرُ عقابَهم ومُؤاخَذَتَهم بما كسَبوا، إلى أجلٍ معلومٍ عندَه محدودٍ، لا يَقْصُرون دونه، ولا يُجاوِزونه إذا بلَغوه.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلِك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادَةَ[2]: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ﴾. [قال: قد فعَل ذلك بهم في زمانِ نوحٍ فأهلَك ما على ظهرِها من دابَّةٍ][3] إلا ما حملَ نوحٌ في السفينةِ[4].

وقولُه: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: فإذا جاء أجلُ عقابِهم، فإن اللهَ كان بعبادِه بصيرًا؛ مَن الذي يستحقُّ أن يُعاقَبَ منهم، ومَن الذي يستوجبُ الكرامةَ، ومَن الذي كان منهم في الدنيا له مطيعًا، ومَن

---

(١) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.

(٢) في هـ زيادة: «قوله».

(٣) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/١٣٧) عن معمر عن قتادة، بلفظ: قد فعل ذلك زمان نوح. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/٩، ١٧٣، ٢٦١).

كان [منهم][1] فيها به مشركًا، لا يَخْفَى عليه أحدٌ منهم، ولا يعزُبُ [عليه][2] علمُ شيءٍ مِن أمرِهم. والله أعلم.

آخرُ تفسيرِ سورةِ «فاطرٍ»

والحمدُ للهِ وحدَه وصلَّى اللهُ على سيدنا محمدٍ
وعلى آلِه وأصحابِه وسلم تسليمًا

يتلوه تفسيرُ سورةِ «يس» إن شاء اللهُ تعالى

وباللهِ التوفيقُ والإعانةُ وهو حسبُنا ونعم الوكيلُ ونعم النصيرُ

(١) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.
(٢) سقط من ك، وفي س: «عنه»، والمثبت من هـ.

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ «يس»

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.

اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه: ﴿يسٓ ۝١﴾؛ فقال بعضُهم: هو قَسَمٌ أقسَم اللهُ به، وهو من أسماءِ اللهِ عزَّ وجلَّ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿يسٓ ۝١﴾. قال: فإنه قسمٌ أقْسَمه اللهُ، وهو من أسماءِ اللهِ[1].

وقال آخرون: معناه: يا رجلُ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا أبو تُميلةَ، قال: حدَّثنا الحسينُ بن واقدٍ، عن يزيدَ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه[2]: ﴿يسٓ ۝١﴾. قال: يا إنسانُ. بالحَبَشيَّةِ[3].

---

(١) ابن مردويه في تفسيره -كما في تخريج الأحاديث والآثار (١/ ٣٤)- من طريق إسماعيل بن عبد الله، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٦٣) من طريق عثمان بن سعيد الدارمي، كلاهما عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (١/ ٥٤)، وفتح القدير (١/ ٥٩)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

(٢) في ك: «قال»، بدلًا من «في قوله».

(٣) الدر المنثور (١/ ٤٨٤)، وعزاه إلى المصنف وابن مردويه، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٤٥)، تفسير القرطبي (١٥/ ٤)، وتفسير ابن كثير (١١/ ٣٤٤) كلاهما بدون: بالحبشية، البحر المحيط (٧/ ٣١٠)، زاد المسير (٧/ ٣). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٨١).

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن شَرْقيٍّ، قال: سمعتُ عكرمةَ يقولُ: تفسيرُ ﴿يسٓ ۝١﴾: يا إنسانُ[١].

وقال آخرون: هو مِفْتاحُ كلامٍ افْتَتح اللهُ به كلامَه.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا مُؤَمَّلٌ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ، قال: ﴿يسٓ ۝١﴾: مِفتاحُ كلامٍ افْتَتح اللهُ به كلامَه[٢].

وقال آخرون: بل هو اسمٌ مِن أسماءِ القرآنِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿يسٓ ۝١﴾. قال: كلُّ هجاءٍ في القرآنِ اسمٌ من أسماءِ القرآنِ[٣].

قال أبو جعفرٍ: وقد بيَّنا القولَ فيما مضَى في نظائرِ ذلك من حروفِ الهجاءِ، بما أغنَى عن إعادتِه وتكريرِه في هذا الموضعِ[٤].

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٤٨٤)، وفتح القدير (٤/ ٤٣٢)، وعزياه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٤٤)، زاد المسير (٧/ ٣).

وشرقي البصري روى عن عكرمة وروى عنه شعبة، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال عنه أبو حاتم: ليس بحديثه بأس، وقال الذهبي: مجهول، وقال الحافظ: صدوق. انظر: التاريخ الكبير (٤/ ٢٥٤)، الجرح والتعديل (٤/ ٣٧٦)، الثقات (٦/ ٤٤٩)، ميزان الاعتدال (٣/ ٣٧٠)، تهذيب الكمال (١٢/ ٤٣٢)، تهذيب التهذيب (٢/ ٤٩٠)، التقريب (٢٧٧٢)، ولم يفرق ابن عدي بينه وبين شرقي بن قطامي.

(٢) تفسير الثوري ص(٢٤٨). ورواية ابن أبي نجيح عن مجاهد تقدم الكلام عنها. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ١٣٩) عن معمر عن قتادة، تفسير القرطبي (١/ ١٥٦)، زاد المسير (٧/ ٤). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٤) انظر: تفسير سورة البقرة، آية: ١ .

وقولُه: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢﴾. يقولُ: والقرآنِ المحكَم بما[1] فيه من أحكامِه وبيِّناتِ حُججِه، ﴿إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣﴾. يقولُ تعالى ذكرُه مقسمًا بوحيِه وتنزيلِه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: إنك يا محمدُ لمَن المرسلين بوحيِ اللهِ إلى عبادِه.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣﴾. قسَمٌ كما تسمَعون، ﴿إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[2].

وقولُه: ﴿عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾. يقولُ: على طريقٍ لا اعوجاجَ فيه من الهُدَى، وهو الإسلامُ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾: أي[3]: الإسلامِ[4].

وفي قولِه: ﴿عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ وجهان؛ **أحدُهما** أن يكونَ معناه: إنك لمن المرسلين على استقامةٍ من الحقِّ، فيكون حينئذٍ ﴿عَلَىٰ﴾ من قولِه: ﴿عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾. من صلةِ الإرسالِ. **والآخرُ** أن يكونَ خبرًا مبتدأً، كأنه قيل: إنك لمن المرسلين، إنك على صراطٍ مستقيمٍ.

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝٥﴾

اختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝٥﴾؛ فقرأته عامةُ قرأةِ

---

(١) في ك: «ما»، والمثبت من هـ، س.

(٢) الدر المنثور (٥/ ٤٨٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٣) في س، مصدر التخريج زيادة: «على».

(٤) تكملة الأثر السابق.

المدينةِ والبصرةِ: (تَنزيلُ الْعَزِيزِ) برفعِ «تنزيل»[١]، والرفعُ في ذلك يتَّجهُ من وجهين؛ أحدُهما بأن يُجْعَلَ خبرًا؛ فيكونَ معنى الكلامِ: إنك[٢] تنزيلُ العزيزِ الرحيمِ. والآخرُ بالابتداءِ، فيكونُ معنى الكلامِ حينَئذٍ: إنك لمن المرسلين، هذا تنزيلُ العزيزِ [الرحيم][٣]. وقرأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ وبعضُ أهلِ الشامِ: ﴿تَنزِيلَ﴾ نصبًا على المصدرِ[٤]، من قولِه: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣﴾؛ لأن الإرسالَ إنما هو عن[٥] التنزيلِ، فكأنه قيل: [إنك][٦] لَمُنَزَّلٌ تنزيلَ العزيزِ الرحيمِ حقًّا.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندي أنهما قراءتان مشهورتان في قرأةِ الأمصارِ، متقاربتا المعنى، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ.

ومعنى الكلامِ: إنك لمن المرسلين يا محمدُ إرسالَ الربِّ العزيزِ في انتقامِه من أهلِ الكفرِ به، الرحيمِ بمن تابَ إليه، وأناب من كفرِه وفسوقِه، أن يعاقبَه على سالفِ جُرْمِه بعدَ توبتِه منه[٧].

---

(١) هي قراءة نافعٍ وابنِ كثيرٍ وأبي عمرٍو، وعاصم في رواية يحيى بن آدم عن أبي بكرٍ، وأبي جعفرٍ ويعقوبَ. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٣٩)، حجة القراءات ص(٥٩٥، ٥٩٦)، الحجة في القراءات السبع ص(٢٩٧، ٢٩٨)، التيسير في القراءات السبع ص(١٨٣)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٢٢)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٦٥)، تفسير القرطبي (١٥/ ٦)، زاد المسير (٧/ ٤، ٥).

(٢) في س: «إنه».

(٣) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٤) هي قراءة ابنِ عامرٍ وحمزةَ والكسائيِّ، وحفصٍ عن عاصمٍ، وخَلَفٍ. انظر: المصادر السابقة.

(٥) في ك: «من»، والمثبت من هـ، س.

(٦) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٧) في ك: «به»، وفي س: «له»، والمثبت من هـ.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ۝٦ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٧﴾.

اخْتلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ﴾؛ **فقال بعضُهم:** معناه: لتُنذرَ قومًا ما[1] أَنْذَر اللهُ مَن قبلَهم مِن آبائِهم.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلك

حدَّثنا محمدُ بن المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن سماك، عن عكرمةَ في هذه الآيةِ: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ﴾. قال: قد أُنْذِروا[2].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: لتنذرَ قومًا لم يُنْذَرْ[3] آباؤُهم.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ﴾. قال: قال بعضُهم: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ﴾ ما أُنذِرَ الناسُ مِن قبلِهم[4]. وقال بعضُهم: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ﴾. أي: هذه الأمةُ لم يأتِهم نذيرٌ، حتى جاءهم محمدٌ صلى الله عليه وسلم.

واخْتلَف أهلُ العربيةِ في معنى ﴿مَّآ﴾ التي في قولِه: ﴿مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ﴾. إذا وُجِّهَ معنى الكلامِ إلى أن آباءَهم قد كانوا أُنْذِروا، ولم يُرَدْ بها الجحدُ؛ فقال بعضُ

---

(١) في س: «بما».
(٢) رواية سماك عن عكرمة مضطربة. وتقدم الكلام عنها. انظر: (ج١/ ٣٦٤).
(٣) في ك، س: «ما أنذر»، والمثبت من هـ.
(٤) في ك: «من أنذر الناس قبلهم»، وفي س: «من إنذار الناس قبلهم»، والمثبت من هـ.

نحويِّي البصرةِ: معنى ذلك -إذا أُرِيد به غيرُ الجحدِ-: لتنذرَهم[١] الذي أنْذِر آباؤُهم فَهُمْ غَافِلُونَ. وقال: ودخولُ[٢] الفاءِ في هذا المعنى لا يجوزُ، واللهُ أعلمُ. قال: وهو على الجحدِ أحسنُ، فيكونُ معنى الكلامِ: إنك لمن المرسلين إلى قومٍ لم يُنْذَرْ آباؤُهم؛ لأنهم كانوا في الفترةِ.

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ[٣]: إذا لم يُرَدْ بـ«ما» الجحدُ، فإن معنى الكلامِ: لتنذرَهم بما أُنْذِر آباؤُهم. فتُلْقَى الباءُ، فتكونُ «ما» في موضعِ نصبٍ، [كما قال: ﴿أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ [فصلت: ١٣].

وقوله][٤]: ﴿فَهُمْ غَٰفِلُونَ﴾. يقولُ: فهم غافلون عما اللهُ فاعلٌ بأعدائِه المشركين به، من إحلالِ نقمتِه وسطوتِه بهم.

وقولُه: ﴿لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٧﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: لقد وجَب العذابُ[٥] على أكثرِهم؛ بأن[٦] اللهَ قد حتَم عليهم في أمِّ الكتابِ أنهم لا يُؤْمِنون، [فلا يؤمنون][٧] باللهِ، ولا يصدِّقون رسولَه.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ۝٨ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝٩﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: إنا جعَلنا أَيْمانَ هؤلاءِ الكفارِ مغلولةً إلى أعناقِهم بالأغلالِ،

---

(١) في ك: «لينذرهم»، والمثبت من هـ، س.
(٢) في ك، س: «فدخول»، والمثبت من هـ.
(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٣٧٢).
(٤) سقط من ك، س، والمثبت من هـ، معاني القرآن.
(٥) في س: «العقاب».
(٦) في س: «لأن».
(٧) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.

فلا تُبسطُ[١] بشيءٍ من الخيراتِ. وهي في قراءةِ عبدِ اللهِ فيما ذُكِر: (إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَيْمَانِهِمْ أَغْلالا فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ)[٢].

وقولُه: ﴿فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ﴾[٣]. يعني: فأيمانُهم مجموعةٌ بالأغلالِ في أعناقِهم، فكنَّى عن الأيمانِ، ولم يجرِ لها ذكرٌ؛ لمعرفةِ السامعين بمعنى الكلام، وأنَّ الأغلالَ إذا كانت في الأعناقِ لم تكنْ إلا [وأيمن أيدي المغلولين][٤] مجموعةٌ بها إليها، فاسْتُغْنِيَ بذكرِ [كونِ][٥] الأغلالِ في الأعناقِ من[٦] ذكرِ الأيمانِ، كما قال الشاعرُ:

وَما أدْرِي إذا يَمَّمْتُ وَجْهًا ... أُرِيدُ الخَيْرَ أيُّهُما يَلِيني
أألخَيْرُ الذي أنَا أبْتَغِيهِ ... أمِ الشَّرُّ الَّذي [لا][٧] يَأْتَلِيني[٨]

---

(١) في هـ: «تنبسط».

(٢) هي قراءة ابنِ مسعودٍ وابنِ عباسٍ. انظر: تفسير ابن عطية (٤/ ٤٤٧)، تفسير القرطبي (١٥/ ٧)، تفسير السمعاني (٤/ ٣٦٨)، فتح القدير (٤/ ٤٣١)، معاني القرآن للفراء (٢/ ٣٧٣)، معاني القرآن للنحاس (٥/ ٤٧٧)، إعراب القرآن (٣/ ٣٨٤).

(٣) سقط من ك، س: «فهي» من الآية.

(٤) في ك: «والأيدي»، وفي س: «وأيدي المغلولين»، والمثبت من هـ.

(٥) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٦) في ك: «عن»، والمثبت من هـ، س.

(٧) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٨) البيتان من الوافر، وهما للمثقب العبدي في ديوانه ص(٢١٢، ٢١٣)، المفضليات ص(٢٩٢)، جمهرة الأمثال (٢/ ٤٠٢)، خزانة الأدب (١١/ ٨٥)، تهذيب اللغة (١٥/ ٣٦٥)، لسان العرب، مادة (أنم)، الصناعتين ص(١٨٥)، معيار الشعر ص(١٠٤)، معاهد التنصيص (١/ ٣٤٢).
ويروى في تهذيب اللغة، اللسان، الصناعتين، معيار الشعر: «فما»، بدلًا من «وما».
ويروى في تهذيب اللغة، اللسان، معاهد التنصيص، الصناعتين، معيار الشعر، جمهرة الأمثال: «أرضًا»، بدلًا من «وجهًا». وفي خزانة الأدب، المفضليات: «أمرًا»، بدلًا من «وجهًا».
ويروى في جميع المصادر: «هو يبتغيني»، بدلًا من «لا يأتليني».
وقد تقدم الأول منهما في تفسير سورة النحل، آية: ٨١ .
وفي مطلع القصيدة التي ورد البيتان ضمنها اختلاف في نسبته؛ فبعضهم من ينسبه لسحيم بن وثيل الرياحي، وبعض آخر ينسبه للمثقب العبدي، وبعضهم من يجعله من توارد الخواطر. =

فكنَّى عن الشرِّ، وإنما ذكَر الخيرَ وحدَه؛ لعلم سامعِ ذلك بمعنى قائلِه، إذ كان الشرُّ مع الخيرِ يُذْكَرُ. والأذقانُ: جمعُ ذَقَنٍ، والذَّقَنُ: مجمَعُ اللَّحْيَينِ.

وقولُه: ﴿فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾. والمُقْمَحُ: هو المُقْنِعُ، وهو أن يَحْدُرَ الذقنَ حتى يصيرَ في الصدرِ، ثم يرفَعَ رأسَه في قولِ [بعضِ][1] أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ مِن أهلِ البصرةِ. وفي قولِ بعضِ الكوفيين[2]: هو الغاضُّ بصرَه بعدَ رفعِ رأسِه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِيَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ۝٨﴾. قال: هو كقولِ اللهِ: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ [الإسراء: ٢٩]. يعني بذلك أن أيديَهم مُوثَقةٌ إلى أعناقِهم، لا يستطيعون أن يَبْسُطوها بخيرٍ[3].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾. قال: رافعو[4] رءوسِهم، [وأيديهم][5] موضوعةٌ على أفواهِهم[6].

= لأن المراد أريد الخير وأتجنب الشر؛ فاكتفى بذكر أحدهما؛ لأن ما بعده يُبَيِّنُهمَا وهو: ألخير الذي... البيت. انظر: خزانة الأدب (٦/ ٣٦).

(١) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٣٧٣).

(٣) الدر المنثور (٥/ ٤٨٦) مختصرًا، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٤٥). وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

(٤) في ك: «رافعي»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٥) سقط من ك، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٦) تفسير مجاهد (٢/ ٥٣٣) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٤٨٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٤٥) بزيادة: فهم مغلولون عن كل خير، البحر المحيط (٧/ ٣١٢) بنحوه.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِيَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ۝٨﴾. أي: فهم مغلولون عن كلِّ خيرٍ[(١)].

وقولُه: ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وجعَلنا من بين أيدي هؤلاء المشركين سَدًّا، وهو الحاجزُ بينَ الشيئين؛ إذا فُتِح كان من فعل بني آدم، وإذا كان مِن فعلِ اللهِ كان بالضمِّ. وبالضمِّ قرأ ذلك عامةُ قرأة المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيين[(٢)]. وقرأه بعضُ المكيين وعامةُ قرأةِ الكوفيين بفتحِ السينِ: ﴿سَدًّا﴾ في الحرفين كليهما[(٣)]. والضمُّ أعجبُ القراءتين إليَّ في ذلك، وإن كانت الأخرى جائزةً صحيحةً.

وعنى بقولِه: ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ أنه زُيِّن لهم سوءُ أعمالِهم، فهم يَعْمَهُونَ؛ لا[(٤)] يُبْصِرون رَشَدًا، ولا يتبيَّنون[(٥)] حقًّا.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلك

حدَّثني ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا حكَّامٌ، عن عَنْبسةَ، عن محمدِ بن عبدِ الرحمنِ،

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ١٣٩، ١٤٠) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٤٨٦) بزيادةٍ، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٤٧). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٢) هي قراءة نافعٍ وابنِ كثيرٍ وابنِ عامرٍ وأبي عمرٍو، وأبي بكرٍ عن عاصمٍ، وأبي جعفرٍ ويعقوبَ. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٣٩)، حجة القراءات ص(٥٩٦)، الحجة في القراءات السبع ص(٢٩٨)، التيسير في القراءات السبع ص(١٨٣)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٢٢)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٦٥)، تفسير القرطبي (١٥/ ١٠)، زاد المسير (٧/ ٨).

(٣) هي قراءة حمزةَ والكسائيِّ، وحفصٍ عن عاصمٍ، وخَلَف. انظر: المصادر السابقة.

(٤) في هـ، س: «ولا».

(٥) في س: «يتنبهون».

عن القاسم بن أبي بَزَّة، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ سَدّٗا وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ سَدّٗا﴾. قال: عن الحقِّ[1].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَجَعَلۡنَا مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ سَدّٗا وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ سَدّٗا﴾: عن الحقِّ، فهم يتردَّدون[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَجَعَلۡنَا مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ سَدّٗا وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ سَدّٗا﴾. قال: ضلالاتٍ[3].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ: ﴿وَجَعَلۡنَا مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ سَدّٗا وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ سَدّٗا فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ٩﴾. قال: جعَل هذا السدَّ بينهم وبينَ الإسلامِ والإيمانِ، فهم لا يَخْلُصون إليه. وقرأ: ﴿وَسَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦]. وقرأ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتۡ عَلَيۡهِمۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ ٩٦﴾ الآية كلها [يونس: ٩٦]. وقال: من منَعه اللهُ لا يستطيعُ[4].

وقولُه: ﴿فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ﴾. يقولُ: فأغْشَينا أبصارَ هؤلاء، أي: جعَلنا عليها غشاوةً، فهم لا يُبْصِرون هُدًى ولا ينتفعون به.

---

(١) تقدم الكلام عن هذا الإسناد، وهو ضعيف؛ للكلام في ابن حميد، وابن أبي ليلى، ورواية حكام عن عنبسة. انظر: (ج١/ ٩٠).

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٥٣٣) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٤٨٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٤٥). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ١٤٠) عن معمر عن قتادة، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٤٥). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٤) الدر المنثور (٥/ ٤٨٧)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٤٦). وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ هُدًى، ولا ينتفعون به[1].

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت في أبي جهلِ بن هشامٍ حينَ حلَف أن يقتُلَه، أو يشدَخَ رأسَه بصخرةٍ.

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا عمرانُ بن موسى، قال: حدَّثنا عبدُ الوارثِ بن سعيدٍ، قال: حدَّثنا عُمارةُ بن أبي حَفْصةَ، عن عكرمةَ، قال: قال أبو جهلٍ: لئن رأيتُ محمدًا لأفعَلَنَّ ولأفعلَنَّ. فأنزلت: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا﴾ إلى قولِه: ﴿فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾. قال: فكانوا يقولون: هذا محمدٌ. فيقولُ: أين هو؟ أين هو؟ لا[2] يُبْصِرُه[3].

وقد رُوي عن ابنِ عباسٍ، أنه كان يقرأُ ذلك: (فَأَعْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ) بالعينِ[4]، بمعنى: أَعْشَيناهم عنه[5]، وذلك أن العَشا [بالليل؛ و][6] هو أن يمشي بالليلِ ولا يُبصِرُ[7].

---

(١) تفسير القرطبي (١٥/ ١٠) بلفظ: الهدى. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٢) في ك: «ولا»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٣) تفسير ابن كثير (١١/ ٣٤٦)، الدر المنثور (٥/ ٤٨٥)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٤٧)، والبحر المحيط (٧/ ٣١١) كلاهما بمعناه. وإسناده حسن وتقدم الكلام عنه.

(٤) هي قراءة ابنِ عباسٍ وعكرمةَ ويحيى بن يعمرَ ويزيدَ البربري وعمرَ بن عبدِ العزيز ويزيدَ بن المهلب والنخعيِّ وابنِ سيرينَ. انظر: المحتسب (٢/ ٢٠٤)، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٤٧)، تفسير القرطبي (١٥/ ١٠)، تفسير الثعلبي (٨/ ١٢٢).

(٥) في هـ: «عنك».

(٦) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.

(٧) انظر: تفسير القرطبي (١٥/ ١٠)، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٤٦)، وعزاه إلى المصنف.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وسواءٌ يا محمدُ على هؤلاء الذين حقَّ عليهم القولُ، أيُّ الأمرين كان منك إليهم؛ الإنذارُ، أو تركُ الإنذارِ، فإنهم لا يؤمنون؛ لأن اللهَ قد حكَم عليهم بذلك.

وقولُه: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إنما ينفَعُ إنذارُك يا محمدُ من آمن بالقرآنِ، واتَّبع ما فيه من أحكامِ اللهِ، ﴿وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾. يقولُ: وخاف اللهَ حينَ يغيبُ عن أبصارِ الناظرين، لا المنافقَ الذي يستخفُّ بدينِ اللهِ إذا خلا، ويُظْهِرُ الإيمانَ في الملَا، ولا المشركَ الذي قد طبَع اللهُ على قلبِه.

وقولُه: ﴿فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ﴾. يقولُ: فبشِّرْ يا محمدُ هذا الذي اتَّبع الذكرَ وخشِيَ الرحمنَ بالغيبِ بمغفرةٍ من اللهِ لذنوبِه، ﴿وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾. يقولُ: وثوابٍ منه له في الآخرةِ كريمٍ، وذلك أن يعطيَه على عملِه ذلك الجنةَ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ﴾: اتباعُ[1] الذكرِ اتباعُ القرآنِ[2].

---

(١) في س: «واتباع».

(٢) الدر المنثور (٥/ ٤٨٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ من خلقِنا، ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟﴾ في الدنيا من خيرٍ وشرٍّ، وصالحِ الأعمال وسيِّئِها.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟﴾ [من عملٍ[1].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟﴾][2]. قال: ما عمِلوا[3].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿مَا قَدَّمُوا۟﴾. قال: أعمالَهم[4].

---

(١) تفسير ابن عطية (٤/٤٤٨)، تفسير القرطبي (١٥/١١).

(٢) في ك: «وآثارهم»، والمثبت من هـ، س.

(٣) تفسير ابن عطية (٤/٤٤٨)، تفسير القرطبي (١٥/١١). وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٤) تفسير مجاهد (٢/٥٣٣، ٥٣٤) من طريق آدم عن ورقاء به، عبد بن حميد في تفسيره -كما في تغليق التعليق (٢/٢٧٨)- عن روح عن شبل عن ابن أبي نجيح به، تفسير ابن كثير (١١/٣٤٨) عن ابن أبي نجيح به، الدر المنثور (٥/٤٨٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/٤٤٨)، تفسير القرطبي (١٥/١١). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

وقولُه: ﴿وَءَاثَٰرَهُمْۚ﴾. يعني: وآثارَ خُطاهم بأرجلِهم. وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت في قومٍ أرادوا أن يقرَبوا من مسجدِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، ليقرَبَ عليهم.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلك

حدَّثنا نصرُ بن عليٍّ الجَهْضَميُّ، قال: حدَّثنا أبو أحمدَ الزُّبيَريُّ، قال: حدَّثنا إسرائيلُ، عن سِماكٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: كانت منازلُ الأنصارِ متباعدةً من المسجدِ، فأرادوا أن ينتقلوا إلى المسجدِ، فنزَلت: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمْۚ﴾[1]. فقالوا: نثبُتُ في مكانِنا[2].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن إسرائيلَ، عن سماكٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: كانت الأنصارُ بعيدةً منازلُهم من المسجدِ، فأرادوا أن ينتقلوا. قال: فنزَلت: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمْۚ﴾ فثبَتوا[3].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا عبدُ الصمدِ، قال: حدَّثنا شعبةُ، قال: حدَّثنا

---

(١) في ك: «نكتب» بدون واو، في الآية.

(٢) تفسير ابن كثير (١١/ ٣٤٩، ٣٥٠) عن المصنف، الدر المنثور (٥/ ٤٨٨)، وفتح القدير (٤/ ٤٣٣) بنحوه، وعزياه إلى المصنف والفريابي وأحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن ماجه وابن المنذر والطبراني وابن مردويه. ورواية سماك عن عكرمة مضطربة. وتقدم الكلام عنها. انظر: (ج١/ ٣٦٤).

(٣) ابن ماجه (٧٨٥) عن علي بن محمد عن وكيع به، الطبراني في الكبير (١٢٣١٠) من طريق الفِرْيَابِيِّ عن إسْرَائِيل عن سِمَاكِ بن حَرْبٍ عن سَعِيدِ بن جُبَيْرٍ عَنِ ابن عَبَّاسٍ، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٥٠)، وعزاه إلى الطبراني.

ورواية سماك عن سعيد بن جبير خطأ، فهي عند الطبراني عن شيخه عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم وهو مصري، قال عنه ابن عدي: يحدث عن الفريابي وغيره بالبواطيل. ثم ذكر له أحاديث غير محفوظة، ثم قال: وعبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم هذا إما أن يكون مغفلًا لا يدري ما يخرج من رأسه، أو يتعمد؛ فإني رأيت له غير حديث مما لم أذكره أيضًا هاهنا غير محفوظ. انظر: الكامل لابن عدي (٤/ ٢٥٥)، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (٢/ ١٣٩)، لسان الميزان (٣/ ٣٣٧). فالصواب في هذا الإسناد أنه من رواية سماك عن عكرمة، وهي مضطربة، وكان شعبة يروى تفسير سماك عن عكرمة لا يذكر فيه عن ابن عباس. وتقدم ذلك. انظر: (ج١/ ٣٦٤).

الجُريريُّ، عن أبي نَضْرةَ، عن جابرٍ، قال: أراد بنو سَلِمةَ قربَ المسجدِ. قال: فقال لهم رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «يَا بَنِي سَلِمَةَ، دِيَارَكُمْ، إنَّها[1] تُكْتَبُ آثَارُكُمْ»[2].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا معتمرٌ، قال: سمِعتُ كَهْمسًا يحدِّثُ، عن أبي نَضْرةَ، عن جابرٍ، قال: أراد بنو سلِمةَ أن يتحوَّلوا إلى قربِ المسجدِ. قال: والبقاعُ خاليةٌ، فبلَغ ذلك النبيَّ صلى الله عليه وسلم، فقال: «يَا بَنِي سَلِمَةَ، دِيَارَكُمْ، إنَّها[3] تُكْتَبُ آثَارُكُمْ». قال: فأقاموا وقالوا: ما يسُرُّنا أنَّا كنا تحوَّلنا[4].

حدَّثنا سليمانُ بن عمرَ بن خالدٍ الرَّقيُّ، قال: حدَّثنا ابنُ المباركِ، عن سفيانَ، عن طريفٍ، عن أبي نَضْرةَ، عن أبي سعيد الخُدْريِّ، قال: شكَت بنو سَلِمة بُعدَ منازلِهم إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فنزَلت: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ﴾. فقال: «عَلَيكُمْ مَنَازِلَكُم تُكْتَبُ آثارُكم»[5].

---

(١) في هـ: «فإنها»، وفي بعض المصادر: «إنما»، وفي بعضها: «فإنما».

(٢) أحمد (١٥٠٣٤)، وأبو عوانة (١١٤٨) عن أبي قلابة، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٨٨٨) من طريق عبد الملك بن محمد، ثلاثتهم -أحمد وأبو قلابة وعبد الملك- عن عبد الصمد بن عبد الوارث به، أبو يعلى (٢١٥٧) عن عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة به، أحمد (١٤٦٠٦)، ومسلم (٦٦٥/ ٢٨٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٨٨٩) كلاهما من طريق محمد بن المثنى، كلاهما -أحمد وابن المثنى- عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبيه عن الجريري به، ابن حبان (٢٠٤٢) من طريق عبد الله بن المبارك عن الجريري به، الدر المنثور (٥/ ٤٨٨)، وعزاه إلى المصنف ومسلم وابن مردويه، فتح القدير (٤/ ٤٣٣)، وعزاه إلى مسلم وغيره. تفسير القرطبي (١٥/ ١٢)، وعزاه إلى مسلم، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٤٨، ٣٤٩) عن أحمد، وعزاه إلى مسلم.

(٣) في هـ، الطبراني في الأوسط: «فإنها»، وفي بعض المصادر: «إنما»، وفي بعضها: «فإنما».

(٤) البيهقي في الكبرى (٤٧٦١) من طريق أحمد بن سلمة عن محمد بن عبد الأعلى به، مسلم (٦٦٥/ ٢٨١) عن عاصم بن النضر التيمي، وأبو عوانة (١١٤٩) من طريق محمد بن المتوكل، والطبراني في الأوسط (٤٣٧٩) من طريق محمد بن أبي السري، ثلاثتهم -عاصم وابن المتوكل وابن أبي السري- عن معتمر به، ابن خزيمة (٤٥١)، والطبراني في الأوسط (٤٥٩٦) كلاهما من طريق داود عن أبي نضرة به، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٤٩)، وعزاه إلى مسلم.

(٥) عبد الرزاق (١٩٨٢) -ومن طريقه الواحدي في أسباب النزول ص(٢٠٥، ٢٠٦)-، والترمذي (٣٢٢٦)، وابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١١/ ٣٤٩)-، والحاكم (٣٦٠٤) -وعنه البيهقي في=

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا أبو تُمَيلةَ، قال: حدَّثنا الحسينُ، عن ثابتٍ، قال: مشيتُ مع أنسٍ، فأسرَعتُ المشيَ، فأخذ بيدي، فمشَينا رُويدًا، فلما قضَينا الصلاةَ قال أنسٌ: مشيتُ مع زيدِ بن ثابتٍ، فأسْرعتُ المشيَ، فقال: يا أنسُ، أما شعَرتَ أن الآثارَ تُكْتَبُ؟ [أما شعَرتَ أن الآثارَ تُكْتَبُ؟] (١).

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن يونسَ، عن الحسنِ، أن بني سلِمةَ كانت دُورُهم قاصيةً عن المسجدِ، فهمُّوا أن يتحوَّلوا قربَ المسجدِ، فيشهَدوا الصلاةَ مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فقال لهم النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «ألا تَحْتَسِبون آثارَكم يا بني سَلِمةَ؟». فمكَثوا في ديارِهم (٢).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا حكَّامٌ، عن عَنْبسةَ، عن محمدِ بن عبدِ الرحمنِ، عن القاسم بن أبي بَزَّةَ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَـٰرَهُمْ﴾. قال: خُطاهم بأرجلِهم (٣).

= شعب الإيمان (٢٨٩٠)- ثلاثتهم من طريق إسحاق بن يوسف الأزرق، كلاهما -عبد الرزاق وإسحاق- عن سفيان الثوري به، البزار -كما في تفسير ابن كثير (١١/ ٣٤٩)- من طريق سعيد الجريري عن أبي نضرة به، الدر المنثور (٥/ ٤٨٨)، وفتح القدير (٤/ ٤٣٢، ٤٣٣)، وعزياه إلى المصنف وعبد الرزاق والترمذي والبزار وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان، تفسير القرطبي (١٥/ ١٢)، وعزاه إلى الترمذي، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٤٩)، وعزاه إلى المصنف والترمذي وابن أبي حاتم والبزار. وقال الترمذي: حسن غريب من حديث الثوري. وقال الحاكم: وهذا حديث صحيح عجيب من حديث الثوري وقد أخرج مسلم بعض هذا المعنى من حديث حميد عن أنس. وقال الذهبي: تفرد به إسحاق الأزرق عنه، صحيح. وقال ابن كثير: وفيه غرابة من حيث ذكر نزول هذه الآية والسورة بكمالها مكية، والله أعلم.

(١) سقط من ك، س، والمثبت من هـ، تفسير ابن كثير.
والأثر في: تفسير ابن كثير (١١/ ٣٥٠) عن المصنف، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٤٨)، تفسير القرطبي (١٥/ ١٢). ورواته ثقات إلا ابن حميد متكلَّم فيه، والحسين بن واقد ذكره أبو يعلى الخليلي ممن يدلس. انظر: (ج١/ ٣، ٨١)، جامع التحصيل ص(١٠٦).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٦٠٠٨) عن ابن علية به. وإسناده صحيح.

(٣) تقدم الكلام عن هذا الإسناد. انظر: (ج١/ ٩٠).

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَءَاثَٰرَهُمْۚ﴾. قال: خُطاهم[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَءَاثَٰرَهُمْۚ﴾. [قال][2]: قال الحسنُ وقتادة[3]: ﴿وَءَاثَٰرَهُمْۚ﴾: قال[4]: خُطاهم. وقال قتادةُ: لو كان مُغْفِلًا شيئًا من شأنِك يابنَ آدمَ، أغْفَل ما تُعَفِّي الرياحُ من هذه الآثارِ[5].

وقولُه: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِيٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وكلَّ شيءٍ كان أو هو كائنٌ أحْصَيناه، فأثْبَتناه في أمِّ الكتابِ، وهو الإمامُ المبينُ. وقيل: ﴿مُّبِينٍ﴾؛ لأنه يُبينُ عن حقيقةِ جميعِ ما أُثْبِت فيه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فِيٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾. قال: في أمِّ الكتابِ[6].

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٥٣٣، ٥٣٤) بنحوه، من طريق آدم عن ورقاء به، عبد بن حميد في تفسيره -كما في تغليق التعليق (٢/ ٢٧٨)- عن روح عن شبل عن ابن أبي نجيح به، الدر المنثور (٥/ ٤٨٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٤٨) عن ابن أبي نجيح به، تفسير القرطبي (١٥/ ١٢)، زاد المسير (٧/ ٨). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٢) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٣) سقط من س.

(٤) سقط من هـ.

(٥) تفسير ابن كثير (١١/ ٣٤٨) بزيادةٍ، زاد المسير (٧/ ٨)، الدر المنثور (٥/ ٤٨٨، ٤٨٩) قول قتادة فقط، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٥/ ١٢) قول الحسن وقتادة فقط. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٦) تفسير الثوري ص(٢٤٨) عن ليث عن مجاهد، ابن الضريس في فضائل القرآن (١٤٩) عن محمد بن كثير عن سفيان عن جابر عن مجاهد به، الدر المنثور (٥/ ٤٨٩)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن الضريس في فضائل القرآن وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٥١). وإسناد المصنف صحيح.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾: كلُّ شيءٍ مُحْصًى عندَ اللهِ في كتابٍ[١].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾. قال: أمُّ الكتابِ التي[٢] عندَ اللهِ فيها[٣] الأشياءُ كلُّها، هي[٤] الإمامُ المبينُ[٥].

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه [لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم][٦]: ومثِّلْ يا محمدُ لمشركي قومِك مثلًا أصحابَ القريةِ. ذُكِر أنها أنطاكيةُ، ﴿إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾، اختلف أهلُ العلمِ في هؤلاء الرسل، وفيمن كان أرْسَلهم إلى أصحابِ القريةِ؛ فقال بعضُهم: كانوا رسلَ عيسى ابنِ مريمَ، وعيسى الذي أرْسَلهم إليهم.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ [قوله][٧]:

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٤٨٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٥١). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٢) في هـ: «الذي».

(٣) في هـ: «في».

(٤) في ك: «في»، في هـ: «هو»، والمثبت من س.

(٥) تفسير ابن كثير (١١/ ٣٥١). وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٦) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.

(٧) سقط من ك، س، والمثبت من هـ، تاريخ المصنف.

﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾. قال: ذُكِر لنا أن عيسى ابنَ مريمَ بعَث رجلين من الحواريِّين إلى أنطاكيةَ، مدينةٌ بالرومِ، فكذَّبوهما، فأعزَّهما بثالثٍ، ﴿فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ﴾ [الآية][1].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا يحيى وعبدُ الرحمنِ، قالا: حدَّثنا سفيانُ، قال: حدَّثني السُّديُّ، عن عكرمةَ: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ﴾. قال: أنطاكيةَ[2].

وقال آخرون: بل كانوا رسلًا [من عندِ اللهِ][3] أرْسَلهم اللهُ إليهم.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سَلَمَةُ، قال: حدَّثنا ابنُ إسحاقَ، فيما بلَغه، عن ابنِ عباسٍ، وعن كعبِ الأحبارِ، وعن[4] وهبِ بن مُنَبِّهٍ، قال: كان بمدينةِ أنطاكيةَ، فرعونُ من الفراعنةِ، يقالُ له: أنطيخسُ[5] بن أنطيخسَ [بن أنطيخس][6]. يعبُدُ الأصنامَ، صاحبُ شركٍ، فبعَث اللهُ المرسلين، وهم ثلاثةٌ؛ صادقٌ، وصدوقٌ[7]، وشلومٌ[8]، فقدَّم اللهُ إليه وإلى أهلِ مدينتِه منهم اثنين، فكذَّبوهما، ثم عزَّز اللهُ

---

(١) سقط من ك، س، والمثبت من هـ، تاريخ المصنف.
والأثر في: تاريخ المصنف (١/ ٣٧٩، ٣٨٠) عن بشر بن معاذ به، تفسير الصنعاني (٢/ ١٤٠، ١٤٠) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٤٩٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، البحر المحيط (٧/ ٣١٣). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٢) الدر المنثور (٥/ ٤٩٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٤٩)، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٥١)، زاد المسير (٧/ ١٠). وفي إسناده إِسْمَاعِيلُ بن عَبْدِ الرَّحْمَن السُّدِّي، رَجَّحَ الشيخ شاكر تَوْثِيقَهُ (١/ ١٥٦)، وضَعَّفَهُ آخرون. انظر: تهذيب الكمال (٣/ ١٣٢)، التقريب (٤٦٣).

(٣) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.

(٤) في ك: «عن» بدون واو، والمثبت من هـ، س، مصدري التخريج.

(٥) في ك: «أنطبخس»، وفي هـ، س: «أبطيحس»، والمثبت من مصدري التخريج.

(٦) سقط من ك، س، والمثبت من هـ، مصدري التخريج.

(٧) في ك: «مصدوم»، وفي س: «مصدوق»، والمثبت من هـ، مصدري التخريج.

(٨) في ك، س: «سلوم»، والمثبت من هـ، مصدري التخريج.

بثالثٍ، فلما دعتْه الرسلُ، ونادتْه بأمرِ اللهِ، وصدَعت بالذي أُمِرت به، وعابَت دينَه، وما هم عليه، قال لهم: ﴿إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[١].

وقولُه: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: حينَ أَرْسَلنا إليهم اثنين يدعوانِهم إلى اللهِ، فكذَّبوهما فشدَّدناهما بثالثٍ، وقوَّيناهما به.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾. قال: شدَّدنا[٢].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا حكَّامٌ، عن عَنْبسةَ، عن محمدِ بن عبدِ الرحمنِ، عن القاسمِ بن أبي بَزَّةَ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾. قال: زِدْنا بثالث[٣].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾. قال: جعَلناهم ثلاثةً. قال: ذلك التعزُّزُ. قال: والتعزُّز[٤]: القوةُ[٥].

---

(١) تاريخ المصنف (١/ ٣٧٩) عن ابن حميد به، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٥١) عن ابن إسحاق به، أوله. وإسناده منقطع. انظر: (ج١/ ٢٢٧).

(٢) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٢٩١)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٥٣٤) من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، البخاري (٦/ ٥٣٨/ فتح) معلقًا، البحر المحيط (٧/ ٣١٣). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٣) سقط من هـ، س.
وتقدم الكلام عن هذا الإسناد. انظر: (ج١/ ٩٠).

(٤) في ك: «التعزز» بدون واو.

(٥) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

وقولُه: ﴿فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ﴾. يقولُ: فقال المرسلون الثلاثةُ لأصحابِ القريةِ: إنَّا إليكم أيُّها القومُ مرسلون، بأن تُخْلِصوا العبادةَ للهِ وحدَه لا شريكَ له، وتتبرَّءوا مما تعبُدون من الآلهةِ والأصنامِ[١].

وبالتشديدِ في قولِه: ﴿فَعَزَّزۡنَا﴾. قرأتِ القرأةُ سوى عاصمٍ، فإنه قرأه بالتخفيفِ[٢]، والقراءةُ عندَنا بالتشديدِ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه، وأن معناه إذا شُدِّد[٣]: فقوَّينا، وإذا خُفِّف: فغلَبنا، وليس لـ «غلَبنا»[٤] في هذا الموضعِ كثيرُ معنًى.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ ١٥ قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ١٦ وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ١٧﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: قال أصحابُ القريةِ للثلاثةِ الذين أُرْسِلوا إليهم، حينَ أَخْبَروهم أنهم أُرْسلوا إليهم بما أُرْسِلوا به: ما أنتم أيُّها القومُ إلا ناس[٥] مثلُنا، ولو كنتم رسلًا، كما تقولون، لكنتم ملائكةً، ﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ﴾. يقولُ: قالوا: وما أَنْزَلَ الرحمنُ إليكم من رسالةٍ ولا كتابٍ، ولا أمَركم فينا بشيءٍ، ﴿إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ﴾. [يقول: ما أنتم في شيءٍ إلا أنكم تكذِبون][٦] في قِيلِكم أنكم إلينا مرسلون، ﴿قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ١٦﴾. يقولُ: قال الرسلُ: ربُّنا

---

(١) في ك: «الأصنام والآلهة» بتقديم وتأخير.

(٢) قرأ بالتشديد نافعٌ وابنُ كثيرٍ وابنُ عامرٍ وحمزةُ والكسائيُّ وأبو عمرٍو، وحفصٌ عن عاصمٍ، وأبو جعفرٍ ويعقوبُ وخلفٌ، وقرأ بالتخفيف أبو بكر والمفضلُ عن عاصمٍ. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٣٩)، حجة القراءات ص(٥٩٧)، الحجة في القراءات السبع ص(٢٩٨)، التيسير في القراءات السبع ص(١٨٣)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٢٢)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٦٥، ٤٦٦)، تفسير القرطبي (١٥/ ١٤)، زاد المسير (٧/ ١١).

(٣) في ك: «شددنا»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في ك: «يغلبنا»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في س: «أناس».

(٦) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.

يعلَمُ إنَّا إليكم لمرسلون فيما دَعَوْناكم إليه، وإنَّا لصادقون، ﴿وَمَا عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٧﴾﴾. يقولُ: وما علينا إلا أن نبلِّغكم رسالةَ اللهِ التي أَرْسَلنا بها إليكم، بلاغًا يبيِّنُ لكم أنَّا قد[1] أَبْلَغناكموها، فإن قبِلتموها فحظَّ أنفسِكم تُصيبون، وإن لم تقبَلوها فقد أدَّينا ما علينا، واللهُ وليُّ الحكمِ فيه.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهُواْ لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: قال أصحابُ القريةِ للرسلِ: ﴿إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْۖ﴾: يعنون: إنَّا تشاءَمنا بكم، فإن أصابَنا بلاءٌ فمن أجلِكم.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْۖ﴾: قالوا: إن أصابَنا شرٌّ، فإنما هو من[2] أجلِكم[3].

وقولُه: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهُواْ لَنَرْجُمَنَّكُمْ﴾. يقولُ: لئن لم تنتهوا عمَّا ذكَرتم من أنكم أُرْسِلتم إلينا بالبراءةِ من آلهتِنا، والنهيِ عن عبادتِنا، ﴿لَنَرْجُمَنَّكُمْ﴾. قيل: عنى بذلك لنَرْجُمَنَّكم بالحجارةِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهُواْ لَنَرْجُمَنَّكُمْ﴾: بالحجارةِ[4].

﴿وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. يقولُ: ولينالَنَّكم منَّا عذابٌ مُوجِعٌ.

---

(١) سقط من هـ، س.

(٢) في ك: «فمن»، بدلًا من: «فإنما هو من»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ١٤١) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٤٩٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٥٢). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٤) تكملة الأثر السابق.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿قَالُوا۟ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ ۚ أَئِن ذُكِّرْتُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: قالت الرسلُ لأصحابِ القريةِ: ﴿طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ ۚ أَئِن ذُكِّرْتُم ۚ﴾. يقولون: أعمالُكم وأرزاقُكم وحظُّكم مِن الخيرِ والشرِّ معكم، ذلك كلُّه في أعناقِكم، وما ذلك من شؤمِنا؛ إن أصابكم سوءٌ فيما كُتِب عليكم، وسبَق لكم[1] من اللهِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿قَالُوا۟ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ ۚ﴾. أي: أعمالُكم معكم[2].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلَمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، فيما بلَغه، عن ابنِ عباسٍ، وعن كعبٍ، وعن وهبِ بن مُنَبِّهٍ: قالت لهم الرسلُ: ﴿طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ ۚ﴾. أي: أعمالُكم معكم[3].

وقولُه: ﴿أَئِن ذُكِّرْتُم ۚ﴾. اختلفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرأتْه عامةُ قرأةِ الأمصارِ: ﴿أَئِن ذُكِّرْتُم ۚ﴾. بكسرِ الألفِ من «إن» وفتحِ ألفِ الاستفهامِ[4]،

---

(١) في ك: «إليكم»، والمثبت من هـ، س.

(٢) تكملة الأثر السابق.

(٣) تاريخ المصنف (١/ ٣٨٠) عن ابن حميد به، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٥٣) من قول وهب بن منبه وحدَه. وإسناده منقطع. انظر: (ج١/ ٢٢٧).

(٤) قرأ أبو جعفرٍ بفتح الهمزة الثانية وتسهيلها وإدخال ألف بينهما، وقرأ الباقون بكسر الهمزة الثانية على النحو التالي: فقرأ أبو عمرٍو، وقالون عن نافع بالتسهيل مع الفصل، وقرأ ابن كثير، وورش عن نافع، =

بمعنى: إنْ ذكَّرناكم فمعكم طائرُكم، ثم أُدْخِل على «إنْ» التي هي حرفُ جزاءٍ ألفُ استفهامٍ، في قولِ بعضِ نحويِّي البصرةِ[(١)]، وفي قولِ بعضِ الكوفيين منويٌّ به التكريرُ، كأنه قيل: قالوا طائرُكم معكم إن ذُكِّرتم فمعكم طائرُكم. فحُذِف الجوابُ اكتفاءً بدلالةِ الكلامِ عليه.

وإنما أَنْكَر قائلُ هذا القولِ القولَ الأولَ؛ لأن ألفَ الاستفهامِ قد حَالت بينَ الجزاءِ وبينَ الشرطِ، فلا تكونُ شرطًا لِمَا قبلَ حرفِ الاستفهامِ.

وذُكِر عن أبي رَزِينٍ أنه قرَأ ذلك: (أَأَنْ ذُكِّرْتُمْ)[(٢)]. بمعنى: أَلِأَن ذُكِّرتم[(٣)] طائرُكم معكم؟

وذُكِر عن بعضِ قارئيه أنه قرأه[(٤)]: (قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكَمْ أَيْنَ ذُكِرْتُمْ)[(٥)]. بمعنى: حيثُ ذُكِرْتُمْ، بتخفيفِ الكافِ مِن ﴿ذُكِّرْتُم﴾.

والقراءةُ التي لا نُجيزُ القراءةَ بغيرِها القراءةُ التي عليها قرأة الأمصارِ، وهي دخولُ ألفِ الاستفهامِ على حرفِ الجزاءِ، وتشديدِ الكافِ، على المعنى الذي ذكَرناه عن قارئيه كذلك؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

= ورويس عن يعقوب بالتسهيل بلا فصل، وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي بالتحقيق بلا فصل، وقرأ هشام عن ابن عامر بالتحقيق مع الفصل. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٤٠)، الحجة في القراءات السبع ص(٢٩٨)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٢٢، ٥٢٣)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٦٦)، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٥٠)، تفسير القرطبي (١٥/ ١٦)، زاد المسير (٧/ ١٢).

(١) في ك: «الكوفة»، والمثبت من هـ، س.

(٢) هي قراءة أبي رزين وزرِ بن حبيش وابنِ السَّمَيْفَعِ. انظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٣٧٤)، تفسير القرطبي (١٥/ ١٧)، المصادر السابقة.

(٣) في ك: «ذكرناكم»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في ك: «قرأ»، والمثبت من هـ، س.

(٥) هي قراءة عيسى بن عمر والحسن. انظر: معاني القرآن للنحاس (٣/ ٣٨٨)، المصادر السابقة.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿أَئِن ذُكِّرْتُم﴾: [أي][(١)]: إن ذكَّرناكم اللهَ[(٢)] تطيَّرتم [بنا][(٣)]؟! ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾[(٤)].

وقولُه: ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾. يقولُ: قالوا لهم: ما بكم التطيُّرُ بنا، ولكنكم قومٌ أهلُ معاصٍ للهِ وآثامٍ، قد غلَبت عليكم الذنوبُ والآثامُ.

وقولُه: ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ﴾. يقولُ: وجاء من أقصى مدينةِ هؤلاء القومِ الذين أُرْسَلتُ إليهم هذه الرسلَ، رجلٌ يسعى إليهم، وذلك أن أهلَ مدينته[(٥)] هذه عزَموا واجْتَمعت آراؤُهم على قتلِ هؤلاء الرسلِ الثلاثةِ، فيما ذُكِر، فبلَغ ذلك هذا الرجلَ، وكان منزلُه[(٦)] أقصى المدينةِ، وكان مؤمنًا، وكان اسمُه، فيما ذُكِر[(٧)]، حبيبَ بن مُرَى.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك جاءت الأخبارُ.

ذكرُ الأخبارِ الواردةِ بذلك

حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ، قال: حدَّثنا مُؤمَّلُ بن إسماعيلَ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن عاصمٍ الأحولِ، عن أبي مِجْلَزٍ، قال: كان اسمُ صاحبِ «يس» حبيبَ بن مُرَى[(٨)].

---

(١) سقط من ك، والمثبت من هـ، س، تفسير ابن كثير.

(٢) في تفسير ابن كثير، الدر المنثور: «بالله».

(٣) سقط من ك، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ١٤١) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٤٩٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٥/ ١٦)، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٥٣). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٥) في س: «المدينة».

(٦) في ك: «منزلته»، والمثبت من هـ، س.

(٧) في ك: «فيما ذكر اسمه» بتقديم وتأخير.

(٨) تاريخ المصنف (١/ ٣٨٠) عن محمد بن بشار به، الثوري -كما في فتح الباري (٦/ ٥٣٨)- عن عاصم الأحول به، الدر المنثور (٥/ ٤٩١)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٥٣). وإسناده صحيح.

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا سلَمةُ، قال: كان من حديثِ صاحبِ «يس» فيما حدَّثنا محمدُ بن إسحاقَ، فيما بلَغه، عن ابنِ عباسٍ، وعن كعبِ الأحبارِ، وعن وهبِ بن منبهْ اليمانيِّ، أنه كان رجلًا من أهلِ أنطاكيةَ، وكان اسمُه حبيبًا، وكان يعملُ الجَريرَ [(١)]، وكان رجلًا سقيمًا قد أَسْرَع فيه الجُذامُ، وكان منزلُه عندَ بابٍ من أبوابِ المدينةِ قاصيًا، وكان مؤمنًا ذا صدَقةٍ، يجمَعُ كسبَه إذا أَمْسَى، فيما يذكرون [(٢)]، فيقسِمُه نصفين، فيُطعِمُ نصفًا عيالَه، ويتصدَّقُ بنصفٍ، فلم يُهِمَّه سقمُه ولا عملُه ولا ضعفُه، عن عملِ ربِّه، قال: فلما أَجْمَع قومُه على قتلِ الرسلِ، بلَغ ذلك حبيبًا وهو على بابِ المدينةِ الأقصى، فجاء يسعى إليهم يذكِّرُهم باللهِ، ويدعوهم إلى اتباعِ المرسلين، فقال: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ [(٣)].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا سلَمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، عن عبدِ اللهِ بن عبدِ الرحمنِ بن معمرِ بن عمرِو [(٤)] بن حزمْ، أنه حدَّث عن كعبِ الأحبارِ، قال: ذُكِر له حبيبُ بن زيدِ بن عاصمٍ، أخو بني مازنِ بن النجَّارِ، الذي كان مُسَيْلمةُ الكذَّابُ قطَّعه باليمامةِ [(٥)] حينَ جعَل يسألُه عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، [فجعَل] [(٦)] يقولُ [(٧)]: أتَشهدُ أن محمدًا رسولُ اللهِ؟ فيقولُ: نعم. ثم يقولُ: أتشهدُ أني رسولُ اللهِ؟ فيقولُ [(٨)]: لا أسمَعُ. فيقولُ له [(٩)] مُسيلِمةُ: أتسمَعُ هذا، ولا تسمَعُ هذا؟ [فيقولُ: نعم] [(١٠)]. فجعَل يقطِّعُه عضوًا عضوًا، كلَّما سأله لم يزِدْه على ذلك حتى

---

(١) في ك، تاريخ المصنف: «الحرير»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في ك: «فيما يذكرون إذا أمسى» بتقديم وتأخير.

(٣) تاريخ المصنف (١/ ٣٧٩) عن ابن حميد به، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٥٣). وتقدم الكلام عن إسناده.

(٤) في ك زيادة: «عن عمرو»، في س زيادة: «ابن عمرو». وانظر: تفسير ابن كثير (١١/ ٣٥٦)، التاريخ الكبير (٥/ ١٣٠)، الجرح والتعديل (٥/ ٩٤)، تهذيب الكمال (١٥/ ٢١٧).

(٥) في ك: «قطع أنامله»، بدلًا من «قطعه باليمامة»، والمثبت من هـ، س، تفسير ابن كثير.

(٦) سقط من ك، والمثبت من هـ، س، تفسير ابن كثير.

(٧) في ك: «فيقول»، والمثبت من هـ، س، تفسير ابن كثير.

(٨) في هـ، س زيادة: «له».

(٩) سقط من هـ، س.

(١٠) سقط من ك، والمثبت من هـ، س، تفسير ابن كثير.

مات في يديه. قال كعبٌ حينَ قيل [له][1]: اسمُه حبيبٌ: وكان واللهِ[2] صاحبُ «يس» اسمُه حبيبٌ[3].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا سلَمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، عن الحسنِ بن عُمارةَ، عن الحكمِ بن عُتيبةَ، عن مِقْسمٍ أبي القاسمِ، مولى عبدِ اللهِ بن الحارثِ بن نوفلٍ[4]، عن مجاهدٍ، عن عبدِ اللهِ بن عباسٍ، أنه كان يقولُ: [كان][5] اسمُ صاحبِ «يس» حبيبًا، وكان الجُذامُ قد أَسْرَع فيه[6].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ﴾. قال: ذُكِر لنا أن اسمَه حبيبٌ، وكان في غارٍ يعبُدُ ربَّه، فلما سمِع بهم أَقْبَل إليهم[7].

وقولُه: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: قال الرجلُ الذي جاء من أقصى المدينةِ[8] لقومِه: يا قومِ، اتَّبِعوا المرسلين الذين أَرْسَلهم اللهُ إليكم، واقْبَلوا منهم ما أَتَوْكم به.

---

(١) سقط من ك، والمثبت من هـ، س، تفسير ابن كثير.

(٢) في ك: «الله»، بدون واو.

(٣) تفسير ابن كثير (١١/ ٣٥٦) عن محمد بن إسحاق به، فتح الباري (٦/ ٥٣٨) بلفظ: أن اسم صاحب يس حبيب النجار. ومحمد بن إسحاق مدلس وقد عنعن. انظر: تهذيب الكمال (٢٤/ ٤٠٥)، تهذيب التهذيب (٥/ ٢٨)، التقريب (٥٧٢٥).

(٤) في تفسير ابن كثير زيادة: «أو».

(٥) سقط من ك، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٦) تاريخ المصنف (١/ ٣٨٠) عن ابن حميد به، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٥٣) عن محمد بن إسحاق عن رجلٍ سماه عن الحكم عن مقسم أو عن مجاهد عن ابن عباس، الدر المنثور (٥/ ٤٩١)، وفتح القدير (٤/ ٤٣٧)، وعزياه إلى ابن أبي حاتم.
والحَسَنُ بن عُمَارَة البَجَلِي، أبو مُحَمَّدٍ الكُوفِي، قَاضِي بَغْدَادَ، مَتْرُوكٌ. انظر: تهذيب الكمال (٦/ ٢٦٥)، التقريب (١٢٦٤).

(٧) تفسير الصنعاني (٢/ ١٤١) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٤٩١)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٤/ ١٠)، تفسير القرطبي (١٥/ ١٨)، فتح القدير (٤/ ٤٣٥). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٨) في ك زيادة: «يسعى».

وذُكر أنه لما أتى الرسلَ سألهم: هل يطلُبون على ما جاءوا به أجرًا؟ فقالت الرسلُ: لا. فقال لقومِه [حينَئذٍ][(١)]: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ﴾ [على نصيحتِهم لكم][(٢)] ﴿أَجْرًا﴾.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: لما انتهى إليهم، يعني [إلى][(٣)] الرسلِ، قال: هل تسألون على هذا من أجرٍ؟ قالوا: لا. فقال عندَ ذلك: ﴿يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ * ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾﴾[(٤)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلَمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، فيما بلَغه، عن ابنِ عباسٍ، وعن كعبِ الأحبارِ، وعن وهبِ بن منبِّهٍ: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾﴾: أي: لا يسألونكم أموالكم على ما جاءوكم به من الهُدَى، وهم لكم ناصحون، فاتَّبِعوهم[(٥)] تهتدوا بهُداهم[(٦)].

وقولُه: ﴿وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾. يقولُ: وهم على استقامةٍ من طريقِ الحقِّ، فاهتدوا أيُّها القومُ بهداهم.

---

(١) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٢) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٣) سقط من ك، والمثبت من هـ، س، تاريخ المصنف.

(٤) تاريخ المصنف (١/ ٣٨٠) عن بشر بن معاذ به، تفسير الصنعاني (٢/ ١٤١) عن معمر عن قتادة، مطولًا وهو تمام الأثر السابق، الدر المنثور (٥/ ٤٩١)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٤/ ١٠)، تفسير القرطبي (١٥/ ١٨) بنحوه.

(٥) في ك: «فاتبعوا»، والمثبت من هـ، س، مصدر التخريج.

(٦) تاريخ المصنف (١/ ٣٧٩، ٣٨٠) عن ابن حميد به، وقد تقدم أوله قريبًا.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾﴾[(١)].

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ هذا الرجلِ المؤمنِ: ﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾. أي: وأيُّ شيءٍ لي لا أعبُدُ الربَّ الذي خلَقني؟ ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾. يقولُ: وإليه تصيرون أنتم أيُّها القومُ، وتُردُّون جميعًا. وهذا حين أَبْدَى لقومِه إيمانَه باللهِ وتوحيدَه.

كما حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا سلَمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، فيما بلَغه، عن ابنِ عباسٍ، وعن كعبِ الأحبارِ، وعن وهبِ بن منبهٍ قال: ناداهم، يعني نادى قومَه، بخلافِ ما هم عليه من عبادةِ الأصنامِ، وأَظْهر لهم دينَه وعبادةَ ربِّه، وأَخْبَرهم أنه لا يملِكُ نفعَه ولا ضرَّه غيرُه، فقال: ﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً﴾. ثم عابها، فقال: ﴿إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ﴾[(٢)].

وقولُه: ﴿ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً﴾. يقولُ: أأعبُدُ من دونِ اللهِ آلهةً، يعني معبودًا سواه، ﴿إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ﴾. يقولُ: إن[(٣)] مسَّنيَ الرحمنُ بضرٍّ وشدَّةٍ ﴿لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا﴾. يقولُ: لا تغنِ عني شيئًا بكونِها لي[(٤)] شفعاءَ[(٥)]، ولا تقدِرُ

---

(١) سقط من ك: «إني آمنت بربكم فاسمعون».

(٢) في س زيادة: «وشدة» بعد قوله: «بضر».
والأثر في تاريخ المصنف (١/ ٣٨٠) عن ابن حميد به، وهو تمام الأثر السابق.

(٣) في س: «إذ».

(٤) في ك: «يكون لي»، وفي س: «بكونها إلي»، والمثبت من هـ.

(٥) في ك: «شفيعًا»، والمثبت من هـ، س.

على دفعِ[١] ذلك الضرِّ عني، ﴿وَلَا يُنقِذُونِ﴾. يقولُ: ولا يخلِّصوني من ذلك الضرِّ إذا مسَّني.

وقولُه: ﴿إِنِّيٓ إِذًا لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ۝٢٤﴾. يقولُ: إني إنْ[٢] اتخذتُ من دونِ اللهِ آلهةً هذه صفتُها، إذًا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ، لمن تأمَّله، جورُه عن سبيلِ الحقِّ.

وقولُه: ﴿إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ ۝٢٥﴾. اخْتلِف[٣] في معنى ذلك؛ فقال بعضُهم: قال هذا القولَ هذا المؤمنُ لقومِه، يُعْلِمُهم إيمانَه باللهِ تعالى.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا سلَمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، فيما بلَغه، عن ابنِ عباسٍ، وعن[٤] كعبِ الأحبارِ، وعن وهبِ بن منبِّهٍ: ﴿إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ ۝٢٥﴾: إني آمنت بربِّكم الذي كفَرتم به، فاسمَعوا قولي[٥].

وقال آخرون: بل خاطَب بذلك الرسلَ وقال لهم: اسْمَعوا قولي، لتشهَدوا لي بما أقولُ لكم عندَ ربي، وأني قد آمنتُ بكم واتبعتُكم. فَذُكِر أنه لما قال هذا القولَ، ونصَح لقومِه النصيحةَ التي ذكَرها اللهُ في كتابِه، وثَبوا عليه[٦] فقتَلوه.

ثم اخْتَلف أهلُ التأويلِ[٧] في صفةِ قتلِهم إيَّاه؛ فقال بعضُهم: رجَموه بالحجارةِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ

---

(١) في س: «رفع».
(٢) في هـ: «إذا».
(٣) في ك، س: «فاختلف»، والمثبت من هـ.
(٤) في ك: «عن» بدون واو.
(٥) هو تتمة الأثر السابق. وانظر: تفسير ابن عطية (٤/ ٤٥١)، تفسير القرطبي (١٥/ ١٩).
(٦) في ك، س: «به»، والمثبت من هـ، تاريخ المصنف.
(٧) في ك: «العلم»، والمثبت من هـ، س.

﴿ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾﴾: هذا رجلٌ دعا قومَه إلى اللهِ، وأَبْدَى لهم النصيحةَ، فقتَلوه على ذلك. وذُكِر لنا أنهم كانوا يرجُمونه[١] بالحجارةِ، وهو يقولُ: اللهمَّ اهدِ قومي، اللهمَّ اهدِ قومي، اللهمَّ اهدِ قومي[٢]. حتى أَقْعَصوه[٣] وهو كذلك[٤].

وقال آخرون: بل وثَبوا عليه، فوطِئوه بأقدامِهم حتى مات.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا سلَمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، فيما بلَغه، عن ابنِ عباسٍ، وعن كعبٍ، وعن[٥] وهبِ بن منبهٍ، قال: لما قال[٦] لهم: ﴿وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾. إلى قولِه: ﴿فَٱسْمَعُونِ﴾. وثَبوا عليه[٧] وثبةَ رجلٍ واحدٍ، فقتَلوه واستضعفوه، لضعفِه وسقمِه، ولم يكنْ أحدٌ يدفَعُ عنه[٨].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا سلَمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، عن بعضِ أصحابِه، أن عبدَ اللهِ بن مسعودٍ كان يقولُ: وطِئوه بأرجلِهم حتى خرَجَ[٩] قُصْبُه[١٠] من دُبُرِه[١١].

---

(١) في ك: «يرجموه»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في ك: «ثلاثًا»، بدلًا من «اللهم اهد قومي، اللهم اهد قومي، اللهم اهد قومي».

(٣) في ك: «أبصعوه»، والمثبت من هـ، س.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ١٤١) عن معمر عن قتادة، وهو تمام الأثر المتقدم عنه، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٥٥)، الدر المنثور (٥/ ٤٩١) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٥) في ك: «عن» بدون واو.

(٦) سقط من س: «لما قال».

(٧) سقط من س.

(٨) تاريخ المصنف (١/ ٣٨٠) عن ابن حميد به، وهو تمام الأثر السابق، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٥٤).

(٩) في ك: «تخرج»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(١٠) القُصْبُ: اسم للأَمْعاءِ كُلِّها، وقيل: هو ما كان أَسْفَلَ البَطْن من الأَمْعاءِ. لسان العرب، مادة (قصب).

(١١) تاريخ المصنف (١/ ٣٨٠) عن ابن حميد به، تفسير القرطبي (١٥/ ١٩)، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٥٥)، زاد المسير (٧/ ١٣) أوله. وفي إسناده مجهول.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَۙ ٢٦ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ٢٧﴾.

يقولُ[1] تعالى ذكرُه: قال اللهُ له إذ قتَلوه كذلك فلقِيه: ﴿وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ﴾. فلما دخَلها وعايَن ما أكْرمه اللهُ به لإيمانهِ وصبرِه فيه، ﴿قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَۙ * بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي﴾. يقولُ: يا ليتهم يعلَمون أن السببَ الذي من أجلِه غفَر لي ربي ذنوبي، وجعَلني من الذين أكْرَمهم اللهُ بإدخالِهم إيَّاهم[2] جنتَه، كان إيماني باللهِ وصبري فيه حتى قُتِلت، فيؤمنوا باللهِ ويَسْتَوجبوا الجنةَ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلَمةُ، قال: حدَّثنا ابنُ إسحاقَ، عن بعضِ أصحابِه، أن عبدَ اللهِ بن مسعودٍ كان يقولُ: قال اللهُ له: ادخلِ الجنةَ. فدخَلها حيًّا يُرْزَقُ فيها، قد أذهبَ اللهُ عنه سقمَ الدنيا وحزنَها ونصبَها، فلما أفْضَى إلى رحمةِ اللهِ وجنتِه وكرامتِه قال: ﴿يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَۙ * بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ٢٧﴾[3].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ﴾. فلما دخَلها ﴿قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَۙ * بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ٢٧﴾. قال: فلا تَلْقى المؤمنَ إلا ناصحًا، ولا تَلْقاه غاشًّا، فلما عايَن

---

(١) في ك زيادة: «الله».

(٢) في ك: «بإدخاله إياهم»، هـ: «بإدخاله إياه»، والمثبت من هـ.

(٣) تاريخ المصنف (١/ ٣٨٠) عن ابن حميد به، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٥٥)، وهو تمام الأثر السابق.

ما عايَن من كرامةِ اللهِ قال: ﴿يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ٢٧﴾. تمنى على اللهِ أن يعلَمَ قومُه ما عايَن من كرامةِ اللهِ، وما هجَم عليه[١].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ﴾. قال: قيل: قد وجَبت له الجنةُ. قال ذاك حينَ رأى الثوابَ[٢].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا مُؤمَّلٌ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ﴾. قال: وجَبت لك[٣] الجنةُ[٤].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا حكَّامٌ، عن عَنْبسةَ، عن محمدِ بن عبدِ الرحمنِ، عن القاسمِ بن أبي بَزَّةَ، عن مجاهدٍ: ﴿قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ﴾. قال: وجَبت له الجنةُ[٥].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا يحيى، عن سفيانَ، عن عاصمٍ الأحولِ، عن أبي مِجْلَزٍ في قولِه: ﴿بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي﴾. قال: إيماني بربِّي، وتصديقي رسلَه[٦].

---

(١) تفسير ابن كثير (١١/ ٣٥٥)، البداية والنهاية (١/ ٢٣١). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٥٣٤) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٤٩١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٥٥). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٣) في ك: «له»، والمثبت من هـ، س، مصدر التخريج.

(٤) تفسير الثوري ص(٢٤٩). وتقدم الكلام عن رواية ابن جريج عن مجاهد. انظر: (ج١/ ١٩، ١٦١، ٤٣٨).

(٥) تقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩٠).

(٦) تفسير الثوري ص(٢٤٩)، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٥٥) عن الثوري به. وإسناده صحيح.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿۞ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ﴿٢٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وما أنزَلنا على قومِ هذا المؤمنِ الذي قتَله قومُه لدعائِه إيَّاهم إلى اللهِ، ونصيحتِه لهم، ﴿مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾. يعني: مِن بعدِ مَهْلِكه، ﴿مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾.

واختَلف أهلُ التأويلِ في معنى الجندِ الذي أخبَر اللهُ أنه لم يُنْزِلْ إلى قومِ هذا المؤمنِ بعدَ قَتْلِهموه؛ فقال بعضُهم: عُنِي بذلك أنه لم يُنْزِلِ اللهُ بعدَ ذلك إليهم[1] رسالةً، ولا بَعَث إليهم نبيًّا.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾. قال: رسالةٍ[2].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا حَكَّامٌ، عن عَنْبَسةَ، عن محمدِ بن عبدِ الرحمنِ، عن القاسمِ بن أبي بَزَّةَ، عن مجاهدٍ مثلَه[3].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿۞ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾﴾. قال: فلا واللهِ ما عاتَب اللهُ قومَه بعدَ قتلِه، ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ﴿٢٩﴾﴾[4].

---

(١) في ك زيادة: «من».

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٥٣٤) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٠)، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٥٧). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٣) تقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩٠).

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ١٤١) بنحوه، عن معمر عن قتادة، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٥٢) بنحوه، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٥٧). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

وقال آخرون: بل عُني بذلك أن اللهَ تعالى ذكرُه لم يَبْعَثْ لهم جنودًا يُقاتِلُهم بها، ولكنه أهلكهم بصيحةٍ واحدةٍ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا سَلَمةُ، عن[١] ابنِ إسحاقَ، عن بعضِ أصحابِه، أن عبدَ اللهِ بن مسعودٍ، قال: غَضِب اللهُ له -يعني لهذا المؤمنِ- لاستضعافِهم إيَّاه، غَضْبةً لم يُبْقِ[٢] من القومِ شيئًا، فعَجَّل لهم النِّقْمةَ بما اسْتَحَلُّوا منه، وقال: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾﴾. يقولُ: ما كابدناهم[٣] بالجموعِ. أي: الأمرُ أيْسَرُ علينا من ذلك، ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ﴿٢٩﴾﴾، فأهْلَك اللهُ ذلك الملكَ وأهلَ أنْطاكِيَةَ، فبادُوا عن وجهِ الأرضِ، فلم يَبْقَ[٤] منهم باقيَةٌ[٥].

وهذا القولُ الثاني أولى القولين[٦] بتأويلِ الآية، وذلك أن الرسالةَ لا يقالُ لها [جُنْدٌ][٧]، إلا أن يكونَ أراد مجاهدٌ بذلك الرُّسُلَ، فيكونَ وجهًا، وإن كان أيضًا من المفهومِ بظاهرِ الآيةِ بعيدًا، وذلك أن الرسلَ من بني آدمَ لا يُنْزَلون من السماءِ، والخبرُ في ظاهرِ [هذه][٨] الآيةِ عن أنه لم يُنْزِلْ من السماءِ بعدَ مَهْلِك هذا المؤمنِ على قومِه جندًا، وذلك بالملائكةِ أشبهُ منه ببني آدمَ.

وقولُه: ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً [فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ﴿٢٩﴾﴾. يقولُ: ما كانت هَلَكَتُهم إلا صيحةً واحدةً][٩]، أنزلها اللهُ من السماءِ عليهم.

---

(١) في هـ، س: «قال حدثني».
(٢) في س: «تبق».
(٣) في س: «كاثرناهم».
(٤) في هـ، س: «تبق»، والمثبت موافق لما في مصدر التخريج.
(٥) تاريخ المصنف (١/ ٣٨٠) عن ابن حميد به. وتقدم الكلام عن إسناده.
(٦) في هـ: «التأويلين».
(٧) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.
(٨) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.
(٩) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

واختَلَفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقَرَأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ: ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾. نصبًا على التأويلِ الذي ذكَرتُ، وأنَّ في ﴿كَانَتْ﴾ مضمَرًا، وذُكِر عن أبي جعفرٍ المدنيِّ أنه قرَأه (إلا صيْحَةٌ وَاحِدَةٌ) رفعًا على أنها مرفوعةٌ بـ«كان»، ولا مضمَرَ في «كان»[1].

والصوابُ مِن القراءةِ في ذلك عندي النَّصْبُ؛ لإجماعِ الحجةِ على ذلك، وعلى أن في «كانت» مضمَرًا.

وقولُه: ﴿فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ﴾. يقولُ: فإذا هم هالِكون.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ ۚ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: يا حسرةً من العبادِ على أنفسِها، وتندُّمًا وتَلَهُّفًا في استهزائِهم برسلِ اللهِ، ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ﴾ مِن اللهِ، ﴿إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾. وذُكِر أن ذلك في بعضِ القراءة[2]: (يَا حَسْرَةَ العِبَادِ عَلى أنْفُسِهَا)[3].

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٢٣)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٦٦)، تفسير القرطبي (١٥/ ٢١).

(٢) في س: «القراءات».

(٣) قراءة ابن عباس وأبي بن كعب وعلي بن الحسين والضحاك ومجاهد والحسن: (يا حسرةَ العباد) بالإضافة. انظر: كتاب المصاحف ص(٧٥)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٦٦)، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٥٢)، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٣)، تفسير السمعاني (٤/ ٣٧٥)، البحر المحيط (٧/ ٣١٨)، روح المعاني (٢٣/ ٣)، فتح القدير (٤/ ٤٣٨)، معاني القرآن للنحاس (٥/ ٤٨٩).

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ﴾. أي: يا حسرةَ العبادِ على أنفسِها، على ما ضَيَّعَتْ مِن أمرِ اللهِ، وفَرَّطتْ في جَنْبِ اللهِ. قال: وفي بعضِ القراءة[1]: (يَا حَسْرَةَ العِبَادِ عَلى أنْفُسِهَا)[2].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ﴾. قال: كانت[3] حسرةً عليهم استهزاؤُهم بالرسلِ[4].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ﴾. يقولُ: يا وَيْلًا للعبادِ[5].

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ: معنى ذلك: يا لها حسرةً على العبادِ.

وقوله: ﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ﴾. يقولُ: ألم يَرَ هؤلاء المشركون باللهِ من قومِك يا محمدُ كم أهلكنا قبلَهم بتكذيبهم رسلَنا، وكفرِهم

---

(١) في س: «القراءات».

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ١٤١) عن معمر عن قتادة بنحوه، الدر المنثور (٥/ ٤٩٣) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٥٨). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٣) في س، تفسير مجاهد، الدر المنثور، زاد المسير: «كان».

(٤) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٢٩١)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٥٣٤) من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٤٩٣)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، زاد المسير (٧/ ١٥). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٥) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٢٧) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٥٨) عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، الدر المنثور (٥/ ٤٩٣)، وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٥٢). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

بآياتِنا من القرونِ الخاليةِ: ﴿أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾. يقولُ: ألم يَرَوا أنهم إليهم لا يَرْجِعون.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾﴾. قال: عادًا، وثمودَ، وقرونًا بينَ ذلك كثيرًا[1].

و«كَمْ» من قولِه: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا﴾ في موضعِ نصبٍ، إن شئتَ بوقوعِ «يروا» عليها-وقد ذُكِر أن ذلك في قراءةِ عبدِ اللهِ: (أَلَمْ يَرَوْا مَنْ أَهْلَكْنَا)[2]- وإن شئتَ بوقوعِ «أهلكنا» عليها، وأما «أنهم»، فإن الألفَ منها فُتِحت بوقوعِ «يروا» عليها، وذُكِر عن بعضِهم أنه كسَر الألفَ منها على وجهِ الاستئنافِ بها، وتَرْكِ إعمالِ «يروا» فيها[3].

وقولُه: ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وإنَّ كلَّ هذه القرونِ التي أَهْلَكناها والذين[4] لم نُهْلِكْهم وغيرَهم، عندنا يومَ القيامةِ جميعُهم ﴿مُحْضَرُونَ﴾.

---

(١) في ك: «كثيرة»، والمثبت من هـ، مصدر التخريج.
والأثر في: الدر المنثور (٥/ ٤٩٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.
وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٢) انظر: تفسير ابن عطية (٤/ ٤٥٢)، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٤)، تفسير السمعاني (٤/ ٣٧٥)، البحر المحيط (٧/ ٣١٩)، روح المعاني (٢٣/ ٥)، فتح القدير (٤/ ٤٣٩)، إعراب القرآن للنحاس (٣/ ٣٩٢).

(٣) في ك: «عليها»، والمثبت من هـ، س.
وهي قراءة الحسن. انظر: تفسير ابن عطية (٤/ ٤٥٢)، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٤)، روح المعاني (٢٣/ ٥).

(٤) في ك: «الذي»، والمثبت من هـ، س.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾﴾. أي: هم يومَ القيامةِ[(١)].

واختَلَفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكُوفيِّين: (وَإِنْ كُلٌّ لَمَا) بالتخفيفِ[(٢)]، توجيهًا منهم إلى أن ذلك «ما» أُدخِلت عليها اللامُ التي تَدْخُلُ جوابًا لـ«إنْ»، وأنَّ معنى الكلامِ: وإنْ كلٌّ لَجميعٌ لدينا مُحْضَرون. وقرَأ ذلك عامةُ قرأة أهلِ الكوفةِ: ﴿لِمَا﴾ بتشديدِ الميمِ[(٣)]. ولتشديدِهم ذلك عندَنا وجهان؛ أحدُهما، أن يكونَ الكلامُ عندَهم كان مرادًا به: وإن كلٌّ لَمِمَّا[(٤)] جميعٌ. ثم حُذِفت إحدى الميماتِ لما كثرن، كما قال الشاعرُ:

غَدَاةَ طَفَتْ عَلْمَاءِ بَكْرُ بن وَائِلٍ ... وَعُجْنَا صُدُورَ الخَيْلِ نَحْوَ تَمِيمِ[(٥)]

---

(١) تكملة الأثر السابق.

(٢) هي قراءة نافع وابن كثير والكسائي وأبي عمرو وأبي جعفر ويعقوب وخلف. انظر: حجة القراءات ص(٥٩٧)، التيسير في القراءات السبع ص(١٨٣)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٢٣)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٦٧)، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٤)، زاد المسير (٧/ ١٥).

(٣) هي قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة. انظر: المصادر السابقة.

(٤) في ك: «لما»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في ك: «مهم»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.
والبيت من الطويل، وهو لقطري بن الفجاءة في الحماسة البصرية (١/ ٧٩)، الكامل للمبرد (٣/ ١٢٢٦)، وله أو لصالح بن عبد الله العبشمي أو لعمرو القنا أو لحبيب بن سهم في الأغاني (٦/ ١٥٧)، وبلا نسبة في المفصل ص(٥٥٧)، أسرار البلاغة (٣٦٥)، الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ١٣٩)، معجم البلدان (٢/ ٤٨٦)، تاريخ المصنف (٣/ ٤٢٦)، معاني القرآن للفراء (٢/ ٣٧٧).
ويروى في المفصل: «وعاجت»، بدلًا من «وعجنا». وفيه وفي أسرار العربية: «شطر»، بدلًا من «نحو».
وهو في الأغاني، والحماسة البصرية مكوَّن من مصراعي بيتين هما:

غداة طفت علماء بكر بن وائل ... وَأَلَافِهَا مِن حِمير وسليم
ومال الحجازيون نحو بلادهم ... وعجنا صدور الخيل نحو تميم

وهو يريد على الماء، فإن العرب إذا التقت في مثل هذا الموضع لامان استجازوا حذف إحداهما استثقالًا للتضعيف؛ لأن ما بقي دليل على ما حذف، يقولون علماء بنو فلان. انظر: الكامل للمبرد (٣/ ١٢٢٧).

والآخرُ، أن يَكُونوا أرادوا أن تكونَ «لَمَّا» بمعنى إلا مع «إنْ» خاصةً، فتكونَ نَظِيرةَ «إنما» إذا وُضِعتْ موضعَ «إلا». وقد كان بعضُ نحويِّي الكوفةِ يقولُ: كأنها «لَمْ»[1] ضُمَّتْ إليها «ما»، فصارتا جميعًا استثناءً، وخرَجتا من حدِّ الجَحْدِ. وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ: لا أعْرِفُ وجهَ «لمَّا» بالتشديدِ.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندي أنهما قراءتان مشهورتان، متقارِبَتا المعنى، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصواب[2].

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ودلالةٌ لهؤلاء المشركين على قُدرةِ اللهِ على ما يشاءُ، وعلى إحيائِه من مات من خلقِه، وإعادتِه بعدَ فنائِه كهيئتِه قبلَ مماتِه -إحياؤُه الأرضَ الميْتةَ التي لا نَبْتَ فيها[3] ولا زرعَ، بالغيثِ الذي يُنْزِلُه من السماءِ، حتى يُخْرِجَ زرعَها، ثم إخراجُه منها الحبَّ، الذي هو قوتٌ لهم وغذاءٌ، فمنه يأكلون.

وقولُه: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وجعَلنا في هذه الأرضِ التي أحْيَيناها بعدَ موتِها، بساتينَ من نخيلٍ وأعنابٍ، ﴿وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ﴾. يقولُ: وأنْبَعنا فيها من عيونِ الماءِ.

---

(١) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٢) سقط من هـ، س.

(٣) في ك: «بها»، والمثبت من هـ، س.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: أنشأنا هذه الجناتِ في هذه الأرضِ؛ ليأكُلَ عبادي من ثمرِه ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾[1]. يقولُ: ليأكُلوا من ثمرِ الجناتِ التي أنشأنا لهم، وما عَمِلت أيديهم مما غرسَوا هم وزرَعوا.

و«ما» التي في قولِه: ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾[2] في موضعِ خفضٍ، عطفًا على الثمرِ، بمعنى: ومِن الذي عَمِلت [أيديهم][3]. وهي في قراءةِ عبدِ اللهِ فيما ذُكِر: (وَممَّا[4] عَمِلَتْهُ) بالهاء، على هذا المعنى، فالهاءُ في قراءتِنا مُضمَرةٌ؛ لأن العربَ تُضمِرُها أحيانًا وتُظْهِرُها في صِلاتِ «مَن»، و«ما» و«الذي». ولو قيل: «ما» بمعنى المصدرِ، كان مذهبًا، فيكونُ معنى الكلامِ: ومِن عملِ أيديهم. ولو[5] قيل: إنها بمعنى الجحْدِ، ولا موضعَ لها، كان أيضًا مذهبًا، فيكونُ معنى الكلامِ: ليأكُلوا من ثمرِه، ولم تَعْمَلْه أيديهم.

وقولُه: ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾. يقولُ: أفلا يَشْكُرُ هؤلاء القومُ الذين رزَقناهم هذا الرزقَ، من هذه الأرضِ الميْتَةِ التي أحْيَيْنَاها لهم، مَنْ رَزَقهم ذلك وأنعم عليهم به[6].

---

(١) في هـ، س: «عملت».
وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو، وحفص عن عاصم، وأبي جعفر ويعقوب: ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ﴾ بالهاء، وقرأ حمزة والكسائي، وأبو بكر عن عاصم، وخلف: (وما عملت) بغير هاء. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٤٠)، حجة القراءات ص(٥٩٨)، الحجة في القراءات السبع ص(٢٩٨)، التيسير في القراءات السبع ص(١٨٤)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٢٣)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٦٧)، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٥)، زاد المسير (٧/ ١٦).
(٢) في هـ: «عملت» في الآية.
(٣) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.
(٤) في معاني القرآن للفراء (٢/ ٣٧٧): «وما»، والمثبت موافق لما في تفسير ابن كثير (١١/ ٣٦٠).
(٥) في ك: «فلو»، والمثبت من هـ، س.
(٦) في ك: «به عليهم» بتقديم وتأخير.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: تنزيهًا وتبرئةً للذي خلَقَ الألوانَ المختلفةَ كلَّها من نباتِ الأرضِ، ﴿وَمِنْ أَنفُسِهِمْ﴾. يقولُ: وخلَق من أولادِهم ذكورًا وإناثًا، ﴿وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ أيضًا من الأشياءِ التي لم يُطْلِعْهم عليها، خلَق كذلك أزواجًا مما يُضِيفُ إليه هؤلاء المشركون، ويَصِفُونه به من الشركاءِ، وغيرَ ذلك.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ودليلٌ لهم أيضًا على قدرةِ اللهِ [على][1] فعلِ كلِّ ما شاء، ﴿ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ﴾. يقولُ: نَنْزِعُ عنه النهارَ. ومعنى «منه»[2] في هذا الموضعِ: «عنه»[3]، كأنه قيل: نَسْلَخُ عنه النهارَ، فنأْتي بالظُّلمةِ ونَذْهَبُ بالنهارِ. ومنه قولُه: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾﴾ [الأعراف: ١٧٥]. أي: خرَج منها وترَكها، فكذلك[4] انسلاخُ الليلِ من النهارِ. وقولُه: ﴿فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾. يقولُ: فإذا هم قد صاروا في ظلمةٍ بمجيءِ الليلِ.

---

(١) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٢) في ك: «قوله»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في ك: «منه كناية»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في ك: «وكذلك»، والمثبت من هـ، س.

وقال قتادةُ في ذلك ما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾﴾. قال: يُولِجُ الليلَ في النهارِ، ويُولِجُ النهارَ في الليلِ[(١)].

وهذا الذي قاله قتادةُ في ذلك عندي، من معنى سلخِ النهارِ من الليلِ[(٢)] -بعيدٌ؛ وذلك أن إيلاجَ الليلِ في النهارِ إنما هو زيادةُ ما نقَص من ساعاتِ هذا في ساعاتِ الآخرِ، وليس السَّلْخُ من ذلك في شيءٍ؛ لأن النهارَ يُسْلَخُ من الليلِ كلِّه، [وكذلك الليلُ من النهارِ كلِّه][(٣)]، وليس يُولَجُ كلُّ الليلِ في كلِّ النهارِ، ولا كلُّ النهارِ في كلِّ الليلِ.

وقولُه: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: والشمسُ تَجْرِي لموضعِ قرارِها. بمعنى: إلى موضعِ قرارِها. وبذلك جاءَ الأثرُ عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم.

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا جابرُ بن نوحٍ، قال: حدَّثنا الأعمشُ، عن إبراهيمَ التيميِّ، عن أبيه، عن أبي ذرٍّ الغِفاريِّ، قال: كنتُ جالسًا عند النبيِّ صلى الله عليه وسلم [في المسجدِ][(٤)]، فلما غَرَبتِ الشمسُ قال: «**يا أبا ذَرٍّ، هَلْ تَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ الشَّمْسُ؟**». قلتُ: اللهُ ورسولُه أعلمُ. قال: «**فإنها**[(٥)] تَذْهَبُ فَتَسْجُدُ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهَا، ثُمَّ تَسْتَأْذِنُ بالرُّجُوعِ فَيُؤْذَنُ لَهَا، وَكَأَنَّهَا قَدْ قِيلَ لَهَا: [ارْجِعِي][(٦)] مِنْ حَيْثُ جِئْتِ. فَتَطْلُعُ مِنْ مَكَانِهَا، وَذَلِكَ مُسْتَقَرُّها»[(٧)].

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٤٩٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٦٠). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٢) في ك: «الليل من النهار» بتقديم وتأخير، والمثبت من هـ، س.

(٣) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٤) سقط من ك، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٥) في ك: «إنها» والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٦) سقط من ك، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٧) في ك، بعض المصادر: «وذلك مستقر لها» وهي قراءة ابن مسعود، والمثبت من هـ، س، باقي المصادر. =

وقال بعضُهم في ذلك بما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾. قال: وقتٌ واحدٌ لا تَعْدُوه[1].

وقال آخرون: معنى ذلك: تَجْرِي لمجرىً لها إلى مقاديرِ مواضعِها. بمعنى: أنها تَجْرِي إلى أبعدِ منازلِها في الغروبِ، ثم تَرْجِعُ ولا تُجاوِزُه. قالوا: وذلك أنها لا تزالُ تَتَقدَّمُ كلَّ ليلةٍ، حتى تَنْتَهِيَ إلى أبعدِ مغارِبِها، ثم تَرْجِعُ.

وقولُه: ﴿ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾. يقولُ: هذا الذي وصَفْنا من جريِ الشمسِ لمستقرٍّ لها، تقديرُ العزيزِ في انتقامِه من أعدائِه، العليمِ بمصالحِ خلقِه وغيرِ ذلك من الأشياءِ كلِّها، لا تَخْفَى عليه خافيةٌ.

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾﴾.

اختَلَفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ﴾[2]؛ فقرَأه بعضُ المَكِّيين

= والأثر عند: الطيالسي (٤٦٠) عن سلام بن سليم، وأحمد (٢١٣٩٠)، (٢١٥٨١) من طريق محمد بن عبيد، وأحمد (٢١٤٤٣)، والحميدي -كما في تفسير ابن كثير (١١/ ٣٦١)- مختصرًا -وعنه البخاري (٤٨٠٣)، ومن طريقهما البغوي في تفسيره (٤/ ١٢، ١٣)- كلاهما -أحمد والحميدي- عن وكيع، والبخاري (٣١٩٩) من طريق سفيان، والبخاري (٧٤٢٤)، ومسلم (١٥٩/م)، والترمذي (٢١٨٦)، (٣٢٢٧) ثلاثتهم من طريق أبي معاوية، والبخاري (٤٨٠٢)، والنسائي في الكبرى (١١٤٣٠) كلاهما من طريق أبي نعيم، وابن حبان (٦١٥٤) من طريق الملائي، سبعتهم -سلام ومحمد بن عبيد ووكيع وسفيان وأبو معاوية وأبو نعيم والملائي- عن الأعمش به، أحمد (٢١٤٩٧) من طريق الحكم، وأحمد (٢١٣٣٨)، والنسائي في الكبرى (١١١٧٦)، وابن حبان (٦١٥٣) ثلاثتهم من طريق يونس بن عبيد عن إبراهيم التيمي به، الدر المنثور (٥/ ٤٩٤، ٤٩٥)، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وأحمد والترمذي وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٦١، ٣٦٢) عن أحمد، وعن الثوري عن الأعمش به، وعزاه إلى بقية الجماعة إلا ابن ماجه.

(١) الدر المنثور (٥/ ٤٩٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٦٢). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٢) سقط من ك: «منازل» من الآية.

وبعضُ المدَنيين وبعضُ البَصْريين: (وَالقَمَرُ) رفعًا[١]، عطفًا بها على «الشمسِ»، إذ كانت «الشمسُ» معطوفةً على «الليلِ»، فأتبعوا «القمرَ» أيضًا «الشمسَ» في الإعرابِ؛ لأنه أيضًا من الآياتِ، كما الليلُ [والشمسُ][٢] آيتان، فعلى هذه القراءةِ تأويلُ الكلامِ: وآيةٌ لهم القمرُ قَدَّرناه منازلَ. وقرَأ ذلك بعضُ المكِّيين وبعضُ المَدَنيين وبعضُ البصريين وعامةُ قرَّاءِ الكوفةِ نصبًا: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ﴾[٣]. بمعنى: وقدَّرنا القمرَ منازلَ، كما فعَلنا ذلك بالشمسِ. فرَدُّوه على الهاءِ من الشمسِ في المعنى؛ لأن الواوَ التي فيها للفعلِ[٤] المتأخرِ.

والصوابُ من القولِ في ذلك عندَنا أنهما قراءتان مشهورتان صحيحتا المعنى، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ، فتأويلُ الكلامِ: وآيةٌ لهم تقديرُنا القمرَ منازلَ؛ للنقصانِ بعدَ تناهيه وتمامِه واستوائِه. ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾، والعُرْجونُ[٥]: من العِذْقِ من الموضعِ النابتِ في النخلةِ إلى موضعِ الشَّماريخِ.

وإنما شبَّهه جلَّ ثناؤه بالعرجون القديم [-والقديمُ هو اليابسُ- لأن ذلك من العِذْقِ][٦] لا يكاد يوجَدُ إلا متقوِّسًا مُنحنيًا إذا قَدُمَ ويَبِسَ، ولا يكادُ أن يُصابَ مستويًا مُعتدِلًا كأغصانِ سائرِ الأشجارِ وفروعِها[٧]، فكذلك القمرُ إذا كان في آخرِ الشهرِ قبلَ استسرارِه، صار في انحنائِه وتَقَوُّسِه نظيرَ ذلك العُرْجونِ.

---

(١) هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو، وروح عن يعقوب. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٤٠)، حجة القراءات ص(٥٩٩)، الحجة في القراءات السبع ص(٢٩٨)، التيسير في القراءات السبع ص(١٨٤)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٢٣)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٦٧)، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٩)، زاد المسير (٧/ ١٩).

(٢) سقط من ك، وفي س: «والنهار»، والمثبت من هـ.

(٣) هي قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وأبي جعفر وخلف، ورويس عن يعقوب. انظر: المصادر السابقة.

(٤) في ك: «الفعل»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في هـ زيادة: «هو».

(٦) في ك: «لأنه»، والمثبت من هـ، س.

(٧) في ك: «فروعه»، والمثبت من هـ، س.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾. يقولُ: أصلِ العِذْقِ العتيقِ [(١)].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباسٍ قولَه: ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾. يعني بالعُرْجونِ: العِذْقَ اليابسَ [(٢)].

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن أبي رجاءٍ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾﴾. قال: كعِذْقِ النخلةِ إذا قَدُم فانحنىَ [(٣)].

حدَّثني أحمدُ بن إبراهيمَ الدَّوْرَقيُّ، قال: حدَّثنا أبو يزيدَ الخرَّازُ، يعني خالدَ بن حَيّانَ الرَّقِّيَّ، عن جعفرِ بن بُرْقانَ، عن يزيدِ بن الأصمِّ في قولِه: ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾. قال: عِذْقِ النخلةِ إذا قَدُم انحنى [(٤)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا عيسى بن عبيدٍ، عن عكرمةَ في قولِه: ﴿كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾. [قال] [(٥)]: النخلةِ القديمةِ [(٦)].

---

(١) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٢٧) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٥/ ٤٩٥)، وفتح القدير (٤/ ٤٤٢)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٦٣). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

(٢) إسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

(٣) الدر المنثور (٥/ ٤٩٦)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم. وإسناده صحيح. انظر: (ج١/ ٤٧٦).

(٤) خالد بن حيان الرقي، أبو يزيد الكندي الخراز، صدوق يخطىء، قال أحمد: يروي عن جعفر غرائب. انظر: تهذيب الكمال (٨/ ٤٢)، تهذيب التهذيب (٢/ ٥٣)، التقريب (١٦٢٢).

(٥) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٦) محمد بن حميد بن حيان الرازي التميمي، مختلَفٌ فيه جدًّا، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ٣). فإن وجد له متابع فيحسن الإسناد.

حدَّثني محمدُ بن عُمارةَ الأسَديُّ، قال: حدَّثنا عبيدُ اللهِ بن موسى، قال: أخبَرنا إسرائيلُ، عن أبي يحيى، عن مجاهدْ: ﴿كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾ قال: العِذْقِ اليابسِ[(١)].

حدَّثني محمدُ بن عمرَ بن عليٍّ المقدَّميُّ، وحدثنا ابنُ سِنانٍ القَزَّازُ، قالا: سمعنا أبا عاصم، يقول[(٢)]: سَمِعتُ سليمانَ التيميَّ في قولِه: ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾. قال: العِذْقِ[(٣)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾. قال: قَدَّره اللهُ منازلَ، فجعَل يَنْقُصُ حتى كان مِثلَ عِذْقِ النخلةِ، شَبَّهه بعِذْقِ النخلةِ[(٤)].

وقولُه: ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: لا الشمسُ يَصْلُحُ لها إدراكُ القمرِ، فيَذْهَبَ ضوءُها بضوئِه، فتكون الأوقاتُ كلُّها نهارًا لا ليلَ فيها، ﴿وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ولا الليلُ بفائتِ النهار، حتى تذهب[(٥)] ظلمته بضيائِه، فتكون الأوقاتُ كلها ليلًا.

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٤٩٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، بلفظ: عرجون النخل اليابس، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٦٣). وإسناده ضعيف. انظر: (ج١/ ٦٧).

(٢) في هـ: «سمعت أبا عاصم يقول: وحدثنا ابن سنان القزاز، قال: حدثنا أبو عاصم يقول:». وفي س: «وابن سنان القزاز قالا: حدثنا أبو عاصم والمقدمي قالا»، بدلًا من «وحدثنا ابن سنان القزاز قالا: سمعنا أبا عاصم يقول».

(٣) أبو عاصم هو: الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم الشيباني، أبو عاصم النبيل البصري، ثقة ثبت، يروي عن سليمان التيمي تفسير حروف من القرآن. انظر: تهذيب الكمال (١٣/ ٢٨١)، التقريب (٢٩٧٧). إسناده صحيح.

(٤) العظمة لأبي الشيخ (٤/ ١٢٠٥) من طريق عمرو عن سعيد به، تفسير الصنعاني (٢/ ١٤١) عن معمر عن قتادة، بلفظ: هو عذق النخلة اليابس المنحني، الدر المنثور (٥/ ٤٩٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وأبي الشيخ، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٠). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٥) في ك: «ذهبت»، والمثبت من هـ، س.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ، [على اختلافٍ منهم في ألفاظهم في تأويلِ ذلك، إلا أن معانيَ عامتِهم الذي قلناه][1].

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا حكَّامٌ عن عَنْبسةَ، عن محمدِ بن عبدِ الرحمنِ، عن القاسمِ بن أبي بَزَّةَ، عن مجاهدٍ في قوله: ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ﴾. قال: [لا][2] يشبه[3] ضوءها ضوءُ الآخر، لا ينبغي لها ذلك[4].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ﴾. قال: لا يُشبه[5] أحدهما ضوءَ الآخَرِ، ولا يَنْبَغِي ذلك لهما. وفي قولِه: ﴿وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ﴾. قال: يَتطالبان حَثِيثَيْن يُسْلَخُ[6] أحدُهما من الآخر[7].

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا الأشْجَعِيُّ، عن سفيانَ، عن إسماعيلَ، عن أبي صالحٍ: ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ﴾. قال: لا يُدْرِكُ هذا ضوءَ هذا، ولا هذا ضوءَ هذا[8].

---

(١) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.
(٢) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.
(٣) هكذا في ك، س، وفي هـ: «يستر».
(٤) تقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩٠).
(٥) هكذا في ك، س، مصادر التخريج، وفي هـ، تغليق التعليق: «يستر»، وفي س، مصادر التخريج زيادة: «ضوء».
(٦) في س، تفسير مجاهد، نسخة من تفسير ابن كثير: «ينسلخ».
(٧) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٢٩١)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٥٣٥) من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٤٩٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، البحر المحيط (٧/ ٣٢٢)، وزاد المسير (٧/ ٢٠) كلاهما أولَه، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٦٤) آخرَه. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).
(٨) تفسير الثوري ص(٢٤٩) -ومن طريقه أبو الشيخ في العظمة (٤/ ١١٩٧)-، الدر المنثور (٥/ ٤٩٦، ٤٩٧)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم وأبي الشيخ في العظمة، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٦٤). =

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سَمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عُبَيدٌ، قال: سَمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ﴾: هذا[1] في ضوءِ القمرِ وضوءِ الشمسِ، إذا طلعَت الشمسُ لم يَكُنْ للقمرِ ضوءٌ، وإذا طلَع القمرُ بضوئِه لم يَكُنْ للشمسِ ضوءٌ، ﴿وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ﴾. قال: في قضاءِ اللهِ وعلمِه أن لا يَفُوتَ الليلَ النهارُ حتى يُدْرِكَه، فيَذْهَبَ ظُلْمَتَه، وفي قضاءِ اللهِ أن لا يَفُوتَ النهارَ الليلُ حتى يُدْرِكَه، فيَذْهَبَ بضوئِه[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ﴾. ولكلٍّ حدٌّ وعلمٌ لا يَعْدُوه، ولا يقصرُ دونَه، إذا جاء سلطانُ هذا ذهَب سلطانُ هذا، وإذا جاء سلطانُ هذا ذهَب سلطانُ هذا[3].

ورُوي عن ابنِ عباسٍ في ذلك ما حدَّثنا محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ﴾. يقولُ: إذا اجتَمعا في السماءِ كان أحدُهما بينَ يَدَى الآخرِ، فإذا غابا غابَ أحدُهما بينَ يَدَيِ الآخر[4].

= وعبيد الله بن عبيد الرحمن الأشجعي، أبو عبد الرحمن الكوفي، ثقة مأمون، أثبت الناس كتابًا في الثوري. انظر: تهذيب الكمال (١٩/ ١٠٧)، التقريب (٤٣١٨)، الشيخ شاكر (٧/ ٥٨٦). وإسماعيل هو: إسماعيل بن عبد الرحمن السُّدِّي الكبير تابعي، رجح الشيخ شاكر توثيقَه (١/ ١٥٦)، وضعفه آخرون. انظر: تهذيب الكمال (٣/ ١٣٢)، التقريب (٤٦٣)، وقد أطال الشيخ شاكر الكلام عن تفسيره في الموضع المشار إليه.

(١) في س: «وهذا».

(٢) هذا الأثر بتمامه في هـ بعد أثر ابن عباس الآتي. وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ٢٨، ٤٥١، ٤٥٢).
والأثر في: تفسير القرطبي (١٥/ ٣٢) أوله، البحر المحيط (٧/ ٣٢٢) أوله، تفسير الضحاك (٢/ ٦٩٧).

(٣) الدر المنثور (٥/ ٤٩٦)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٢، ٣٣)، البحر المحيط (٧/ ٣٢٢)، زاد المسير (٧/ ٢٠) آخره. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٤) زاد المسير (٧/ ٢٠). وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

و«أن» مِن قولِه: ﴿أَن تُدْرِكَ﴾[١] في موضعِ رفعٍ بقولِه: ﴿يَنْبَغِي﴾.

وقولُه: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾. يقولُ: وكلٌّ ما ذكَرنا من الشمسِ والقمرِ والليلِ والنهارِ في فَلَكٍ يَجْرُون.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلك

حدَّثنا محمدُ بن المثنى، قال: حدَّثنا أبو النعمان الحَكَمُ بن عبدِ اللهِ العِجْليُّ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن مسلمٍ البَطِينِ، عن سعيدِ بن جُبَيْرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾. قال: في فَلَكٍ كفَلَكِ المِغْزَلِ[٢].

حدَّثنا [ابنُ][٣] المثنى، قال: حدَّثنا عبدُ الصَّمَدِ، قال: حدَّثنا شعبةُ، قال: حدَّثنا الأعمشُ، عن مسلمٍ البَطِينِ، عن سعيدِ بن جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[٤].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ، قال: يجري[٥] كل واحدٍ منهما -يعني الليلَ والنهارَ- ﴿فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾: يَجْرُون[٦].

---

(١) في ك زيادة: «القمر».

(٢) الحكم بن عبد الله، أبو النعمان البصري، قيسي، أو أنصاري، أو عجلي، ثقة له أوهام، وقال الذهلي: كان ثبتًا في شعبة. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ١٠٥)، تهذيب التهذيب (١/ ٥٧٦)، التقريب (١٤٤٧). ومسلم بن عمران البطين، أبو عبد الله الكوفي، ثقة، قال أبو حاتم: لم يدركه شعبة. انظر: تهذيب الكمال (٢٧/ ٥٢٦)، التقريب (٦٦٣٨). إسناده منقطع، وانظر: الإسناد التالي.

(٣) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٤) إبراهيم الحربي في غريبه -كما في تغليق التعليق (٤/ ٢٥٨)- من طريق قيس بن الربيع عن الأعمش به، العظمة لأبي الشيخ (٤/ ١٢١١) من طريق سماك عن عكرمة عن ابن عباس به، الدر المنثور (٤/ ٥٧١)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم أبي الشيخ في العظمة، عند تفسير سورة الأنبياء، آية: ٣٣، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٦٥). إسناده صحيح.

(٥) في هـ، س: «مجرى»، والمثبت موافق لما في مصدر التخريج.

(٦) تفسير مجاهد (٢/ ٥٣٥) من طريق آدم عن ورقاء به، وآخره في (١/ ٤١٠) من طريق آدم عن ورقاء به، عند تفسير سورة الأنبياء، آية: ٣٣. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾. أي: في فَلَكِ السماءِ يَسْبَحون[(١)].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾[(٢)]. يقولُ: دوران، ﴿يُسَبِّحُونَ﴾. يقولُ: يَجْرُون[(٣)].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾[(٤)]. يعني: كلٌّ في فلكٍ في السماواتِ[(٥)].

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾
وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾
إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ودليلٌ لهم أيضًا، وعلامةٌ على قُدْرتِنا على كلِّ ما نشاءُ، ﴿حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ﴾. يعني: مَن نَجا مِن ولدِ آدمَ في سفينةِ نوحٍ، وإيَّاها عنى جلَّ ثناؤُه بالفُلْكِ المشحونِ، والفلكُ: هي السفينةُ، والمشحونُ: المملوءُ المُوقَرُ.

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ١٤٤) عن معمر عن قتادة، وفي (٢/ ٢٣، ٢٤) عن معمر عن قتادة، عند تفسير سورة الأنبياء، آية: ٣٣، الدر المنثور (٤/ ٥٧١) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد، عند تفسير سورة الأنبياء، آية: ٣٣. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٢) في س زيادة: «دورانا».

(٣) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٢١) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٤/ ٥٧١)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، عند تفسير سورة الأنبياء، آية: ٣٣. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

(٤) سقط من ك: «وكل»، والمثبت من هـ، س.

(٥) الدر المنثور (٤/ ٥٧١)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم، عند تفسير سورة الأنبياء، آية: ٣٣. وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾. يقولُ: الممتلئ[1].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾. يعني: المُثْقَلِ[2].

حدَّثنا سليمانُ بن عبدِ الجبارِ، قال: حدَّثنا محمدُ بن الصلتِ، قال: حدَّثنا أبو كُدَينةَ، عن عطاءٍ، عن سعيدٍ: ﴿ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾. قال: المُوقَرِ[3].

حدَّثنا عِمرانُ بن موسى، قال: حدَّثنا عبدُ الوارثِ، قال: أخبرنا يونسُ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿ٱلْمَشْحُونِ﴾. قال: المحمولِ[4].

---

(١) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٢٧) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٥/ ١٦٩)، وفتح القدير (٤/ ١٣٤)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم، عند تفسير سورة الشعراء، آية: ١١٩ . وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

(٢) الدر المنثور (٥/ ١٦٩)، وفتح القدير (٤/ ١٣٤)، وعزياه إلى المصنف، عند تفسير سورة الشعراء، آية: ١١٩ . وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

(٣) تفسير ابن كثير (١١/ ٣٦٥).
وسُلَيْمَان بن عَبْدِ الجَبَّار بن زُرَيق الخَيَّاط، أبو أيوب البَغْدَادِي، صَدُوقٌ. انظر: تهذيب الكمال (١٢/ ٢٠)، التقريب (٢٥٨٣)، الشيخ شاكر (٥/ ٥٠٢). ومُحَمَّد بن الصَّلْت بن الحَجَّاج الأَسَدِي، أبو جَعْفَر الكُوفِي، الأَصَمّ، ثِقَةٌ. انظر: تهذيب الكمال (٢٥/ ٣٩٦)، تهذيب التهذيب (٥/ ١٥٠)، التقريب (٥٩٧٠). وأبو كُدَيْنَة هو: يَحْيَى بن المُهَلَّب البَجَلِي، الكُوفي، صَدُوقٌ. انظر: تهذيب الكمال (٣٢/ ٥)، تهذيب التهذيب (٦/ ١٨٣)، التقريب (٧٦٥٤). وعَطَاء بن السَّائِب، صَدُوقٌ، اخْتَلَطَ. انظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ٨٦)، تهذيب التهذيب (٤/ ١٣٠)، التقريب (٤٥٩٢).

(٤) شيخ الطبري عمران بن موسى القزاز الليثي، أبو عمرو البصري، صدوق. انظر: تهذيب الكمال (٢٢/ ٣٦٠)، التقريب (٥١٧٢). وعبد الوارث بن سعيد بن ذكوان العنبري، أبو عبيدة التنّوري البصري، ثقة ثبت. انظر: تهذيب الكمال (١٨/ ٤٧٨)، التقريب (٤٢٥١). ويُونُس بن عُبَيْد بن دِينَار العَبْدِي، أبو عُبَيْدٍ البَصْرِي، ثِقَةٌ ثَبْتٌ فَاضِلٌ وَرِعٌ. انظر: تهذيب الكمال (٣٢/ ٥١٧)، التقريب (٧٩٠٩). إسناده صحيح.

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: أخبَرنا عُبَيدٌ، قال: سَمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾. يعني سفينةَ نوحٍ عليه السلامُ[(١)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾﴾: المُوقَرِ، يعني سفينةَ نوحٍ[(٢)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾. قال: الفلكُ المشحونُ: المَرْكَبُ الذي [كان][(٣)] فيه نوحٌ، والذرِّيةُ: التي كانت في ذلك المرْكَبِ، قال: والمشحونُ: الذي قد شُحِن، الذي قد جُعل فيه ليَرْكَبَه أهلُه، جعَلوا فيه ما يُريدون، فربَّما امتَلأ، وربما لم يَمْتَلِئْ[(٤)].

حدَّثنا الفضلُ بن الصبَّاحِ، قال: حدَّثنا محمدُ بن فُضَيلٍ، عن عطاءٍ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: أتَدْرون ما الفُلْكُ المشحونُ؟ قلنا: لا. قال: هو المُوقَرُ[(٥)].

[حدَّثنا عمرُو بن عبدِ الحميدِ الآمُليُّ، قال: حدَّثنا مروانُ[(٦)]، عن جُوَيبرٍ، عن الضحاكِ في قولِه: ﴿الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾. قال: المُوقَرِ][(٧)].

---

(١) تفسير ابن كثير (١١/ ٣٦٥)، تفسير الضحاك (٢/ ٦٩٨). وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ٢٨، ٤٥١، ٤٥٢).

(٢) تفسير ابن كثير (١١/ ٣٦٥). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٣) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٤) تفسير ابن كثير (١١/ ٣٦٥) أوله. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٥) الدر المنثور (٥/ ١٦٩)، وفتح القدير (٤/ ١٣٤)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٦٥).
وعَطاء بن السَّائِب، صَدُوقٌ، اخْتَلَط، ومُحَمَّدُ بن فُضَيلٍ، صَدُوقٌ، وقال أبو حاتم: ما روى عنه -أي: عن عطاء- ابنُ فُضَيْلٍ ففيه غلط واضطراب، رفع أشياء كان يرويها عن التابعين فرفعها إلى الصحابة. انظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ٨٦)، تهذيب التهذيب (٤/ ١٣٠)، التقريب (٤٥٩٢).

(٦) في س: «هارون». وانظر: تهذيب الكمال (٢٧/ ٤٠٣).

(٧) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

=

وقولُه: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وخلَقْنا لهؤلاء المشركين المُكَذِّبيك يا محمدُ، تَفَضُّلًا منا عليهم، مِن مثلِ ذلك الفُلْكِ الذي كنا حمَلْنا مِن ذرِّيةِ آدمَ مَنْ حمَلنا فيه، الذي يَرْكَبونه مِن المراكبِ.

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ في الذي عُنِي بقولِه: ﴿مَا يَرْكَبُونَ﴾؛ فقال بعضُهم: هي السفنُ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلك

حدَّثنا الفضلُ بن الصَّبَّاح، قال: حدَّثنا محمدُ بن فُضَيلٍ، عن عطاءٍ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: أَتَدْرُون ما: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾﴾؟ قلنا: لا. قال: هي السفنُ، جُعِلت لهم[1] مِن بعدِ سفينةِ نوحٍ على مِثْلِها[2].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ[3]، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن السُّدِّيِّ، عن أبي مالكٍ[4]: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾﴾. قال: السفنَ الصغارَ[5].

قال[6]: حدَّثنا يحيى، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن السُّدِّيِّ، عن أبي مالكٍ في

= والأثر في: تفسير الضحاك (٢/ ٦٩٩). وجويبرُ بن سعيد، ضعيف جدًّا، وقد تساهل بعض العلماء في أخذ التفسير عنه. انظر: (ج١/ ١٩٣).

(١) سقط من س.

(٢) تفسير ابن كثير (١١/ ٣٦٥، ٣٦٦) عن المصنف، الدر المنثور (٥/ ٤٩٧)، وفتح القدير (٤/ ٤٤٧)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٥)، زاد المسير (٧/ ٢٢). وتقدم الكلام عن إسناده قريبًا.

(٣) في س زيادة: «قال: حدَّثنا يحيى».

(٤) في س زيادة: «في قولِه».

(٥) تفسير ابن كثير (١١/ ٣٦٦)، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٥)، زاد المسير (٧/ ٢٢).
وإسماعيل بن عبد الرحمن السُّدِّي الكبير تابعي، رجح الشيخ شاكر توثيقَه (١/ ١٥٦)، وضعفه آخرون. انظر: تهذيب الكمال (٣/ ١٣٢)، التقريب (٤٦٣)، وقد أطال الشيخ شاكر الكلام عن تفسيره في الموضع المشار إليه، وباقي رجاله ثقات.

(٦) في هـ، س: «قال: حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال».

قولِه: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾﴾. قال: السفنَ الصغارَ، ألا تَرَى أنه قال: ﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ﴾؟

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن منصورِ بن زاذانَ، عن الحسنِ في هذه الآيةِ: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾﴾. قال: السفنَ الصغارَ[(١)].

حدَّثنا حاتمُ بن بكرٍ الضَّبِّيُّ، قال: حدَّثنا عثمانُ بن عمرَ، عن شعبةَ، عن إسماعيلَ، عن أبي صالحٍ: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾﴾. قال: السفنَ الصغارَ[(٢)].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سَمِعتُ أبا مُعاذٍ، يقولُ: أخبرنا عبيدٌ، قال: سَمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾﴾. يعني: السفنَ التي اتُّخِذَت بعدَها، يعني بعدَ سفينةِ نوحٍ[(٣)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾﴾. قال: هي السفنُ التي يُنتفعُ بها[(٤)].

---

(١) تفسير القرطبي (١٥/ ٣٥).
ومنصور بن زاذان الواسطي، أبو المغيرة الثقفي، ثقة ثبت عابد. انظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ٥٢٣)، التقريب (٦٨٩٨). وإسناده صحيح.

(٢) تفسير ابن كثير (١١/ ٣٦٦)، زاد المسير (٧/ ٢٢).
وحاتم بن بكر بن غيلان الضبي، أبو عمرو البصري الصيرفي، مقبول. انظر: تهذيب الكمال (٥/ ١٩١)، تهذيب التهذيب (١/ ٤٠١)، التقريب (٩٩٥). وعثمان بن عمر بن فارس العبدي بصري أصله من بخارى، ثقة، كان يحيى بن سعيد لا يرضاه. انظر: تهذيب الكمال (١٩/ ٤٦١)، التقريب (٤٥٠٤). وإسماعيل بن عبد الرحمن السُّدِّي تقدم الكلام عنه قريبًا.

(٣) تفسير القرطبي (١٥/ ٣٥)، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٦٦)، زاد المسير (٧/ ٢٢)، تفسير الضحاك (٢/ ٦٩٩). وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ٢٨، ٤٥١، ٤٥٢).

(٤) الدر المنثور (٥/ ٤٩٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٦٦). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾﴾. [قال][1]: وهي هذه الفُلُوكُ[2].

حدَّثني يونسُ، قال: حدَّثنا محمدُ بن عُبَيدٍ، عن إسماعيلَ بن أبي خالدٍ، عن أبي صالحٍ في قولِه: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾﴾. قال: نعم مِن مِثْلِ سفينةِ نوح[3].

وقال آخرون: بل عنى بذلك الإبلَ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثنا أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾﴾. يعني: الإبلَ خَلَقها اللهُ كما رأيتَ: فهي سفنُ البَرِّ، يَحْمِلون عليها ويَرْكَبونها[4].

حدَّثنا نصرُ بن عليٍّ، قال: حدَّثنا غُنْدَرٌ، عن عثمانَ بن غِياثٍ، عن عكرمةَ: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾﴾. قال: الإبلَ[5].

---

(١) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٢) كذا في ك، هـ، وفي س: «الفلك».
والأثر إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٣) سقط من س.
والأثر في: الدر المنثور (٥/ ٤٩٧)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) الدر المنثور (٥/ ٤٩٧)، وفتح القدير (٤/ ٤٤٧)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٤/ ١٤) بنحوه، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٥)، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٦٥)، زاد المسير (٧/ ٢٢).
وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

(٥) تفسير ابن كثير (١١/ ٣٦٥)، فتح القدير (٤/ ٤٤٧)، زاد المسير (٧/ ٢٣).
وعثمان بن غياث الراسبي أو الزهراني البصري، ثقة، قال ابن المديني: سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول: كان عند عثمان بن غياث كتاب عن عكرمة فلم يصححها لنا، وقال ابن معين: كان يحيى بن سعيد يضعف حديثه في التفسير. انظر: تهذيب الكمال (١٩/ ٤٧٣)، تهذيب التهذيب (٤/ ٩٥)، التقريب (٤٥٠٨).

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن السُّدِّيِّ، قال: قال عبدُ اللهِ بن شَدَّادٍ: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾﴾ هي الإبلُ[(١)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهد[(٢)] قولَه: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾﴾. قال: من الأنعامِ[(٣)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: قال الحسنُ: هي الإبلُ[(٤)].

وأشبهُ القولينَ بتأويلِ ذلك قولُ مَن قال: عُنِي بذلك السفنُ. وذلك لدلالةِ قولِه: ﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ﴾. على أن ذلك كذلك، وذلك أن الغرَقَ معلومٌ أنه لا يكونُ إلا في الماءِ، ولا غَرَقَ في البرِّ.

وقولُه: ﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وإن نَشَأْ نُغْرِقْ هؤلاء المشركين إذا ركِبوا الفُلْكَ في البحرِ، ﴿فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ﴾. يقولُ: فلا مُغِيثَ [لهم][(٥)] إذا نحن غَرَّقْناهم يُغِيثُهم فيُنَجِّيهم مِن الغرقِ.

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٤٩٧)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٦٥)، فتح القدير (٤/ ٤٤٧). وإسناده صحيح إلى السدي.

(٢) في س زيادة: «في».

(٣) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٢٩١)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٥٣٥) من طريق آدم، كلاهما - الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٤٩٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٦٥)، وزاد المسير (٧/ ٢٢) كلاهما بلفظ: الإبل. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٤) الدر المنثور (٥/ ٤٩٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٦٥)، زاد المسير (٧/ ٢٢). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٥) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ﴾. أي: فلا[1] مُغِيثَ لهم[2].

وقولُه: ﴿وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ﴾. يقولُ: ولا هو يُنْقِذُهم مِن الغَرَقِ شيءٌ إن نحن أغرَقْناهم في البحرِ، إلا أن نُنْقِذَهم نحن رحمةً مِنَّا لهم، فنُنَجِّيَهم منه.

وقولُه: ﴿وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾. يقولُ: ولنُمَتِّعهم إلى أجلٍ هم بالِغوه. فكأنه قال: ولا [هم][3] يُنْقَذُونَ، إلا أن نَرْحَمَهم فنُمَتِّعَهم إلى أجلٍ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾. [أي: إلى][4] الموتِ[5].

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وإذا قيل لهؤلاء المشركين باللهِ، المُكذِّبين رسولَه محمدًا صلى الله عليه وسلم: احْذَروا ما مضَى بينَ أيديكم مِن نِقَمِ اللهِ وَمثُلاتِه بمَن حلَّ

---

(١) في س، مصادر التخريج: «لا».

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ١٤٤) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٤٩٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٥). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٣) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٤) في ك: «قال»، والمثبت من هـ، س.

(٥) الدر المنثور (٥/ ٤٩٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٥). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

[ذلك][(١)] به مِن الأممِ قبلَكم، أن يَحِلَّ مثلُه بكم، بشِرْكِكم[(٢)] وتَكْذيبِكم رسولَه، ﴿وَمَا خَلْفَكُمْ﴾. يقولُ: وما بعدَ هلاكِكم، مما[(٣)] أنتم لاقُوه إن هَلَكتُم على كفرِكم الذي أنتم عليه، ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾. يقولُ: ليَرْحَمَكم ربُّكم إن أنتم حذِرتُم ذلك، واتَّقيتُموه بالتوبةِ مِن شِرْكِكم، والإيمانِ به، ولُزُومِ طاعتِه فيما أوجَب عليكم مِن فرائضِه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ﴾: وقائعَ اللهِ فيمَن خَلا قبلَهم مِن الأممِ، وما خلفَهم مِن أمرِ الساعةِ[(٤)].

وكان مجاهدٌ يقولُ في ذلك ما حدَّثنا محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدثني الحارث قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ﴾[(٥)]. قال: ما مضَى مِن ذنوبِهم. ﴿وَمَا خَلْفَكُمْ﴾[(٦)]. قال: ذنوبهم[(٧)].

---

(١) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٢) في ك: «لشرككم»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في ك: «ما»، والمثبت من هـ، س.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ١٤٤) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٤٩٧، ٤٩٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٤/ ١٤) بنحوه، البحر المحيط (٧/ ٣٢٤) بنحوه، زاد المسير (٧/ ٢٣). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٥) في ك: «أيديهم»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٦) في ك: «خلفهم»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٧) سقط من س: «وما خلفكم قال: ذنوبهم».
والأثر في: تفسير مجاهد (٢/ ٥٣٥) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٤٩٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، البحر المحيط (٧/ ٣٢٤)، زاد المسير (٧/ ٢٢). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

وهذا القولُ قريبُ المعنى مِن القولِ الذي قلنا؛ لأن معناه: اتَّقوا عقوبةَ[1] ما بينَ أيديكم مِن ذنوبِكم، وما خلفَكم مما تَعْمَلون مِن الذنوبِ ولم تَعْمَلوه بعدُ، فذلك بعدَ تخويفٍ لهم العقابَ على كفرِهم.

وقولُه: ﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وما تَجِيءُ هؤلاء المشركين مِن قريشٍ آيةٌ. يعني حجةً مِن حُجَجِ اللهِ، وعلامةً مِن علاماتِه على حقيقةِ توحيدِه، وتَصْديقِ رَسُولِه، ﴿إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾: لا يتفكَّرون فيها، ولا يَتَدَبَّرونها، فيعملوا[2] بها، ما احتجَّ اللهُ عليهم بها.

فإن قال قائلٌ: وأين جوابُ قولِه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ﴾؟ قيل: جوابُه وجوابُ قولِه: ﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ﴾ قولُه: ﴿إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾؛ لأن الإعراضَ منهم كان عن كلِّ آيةٍ للهِ، فاكْتُفِي بالجوابِ عن قولِه: ﴿ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ﴾، وعن قولِه: ﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ﴾. بالخبرِ عن إعراضِهم عنها لذلك؛ لأن معنى الكلامِ: وإذا قيل لهم: اتَّقوا ما بينَ أيديكم وما خلفَكم أعرَضوا، وإذا أتَتْهم آيةٌ أعرَضوا.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وإذا قيل لهؤلاء المشركين باللهِ: أنفِقوا مِن رزقِ اللهِ الذي رزَقكم، فأدُّوا منه ما فَرض اللهُ عليكم فيه لأهلِ حاجتِكم ومَسْكَنَتِكم. قال الذين أنكَروا وحدانيةَ اللهِ وعبَدوا مَن دونَه، للذين آمَنوا باللهِ ورسولِه: أنُطعِمُ أموالَنا وطعامَنا مَنْ لو يشاءُ اللهُ أطعَمه؟!

---

(١) في ك: «عقابه»، والمثبت هـ، س.

(٢) في ك، س: «فيعلموا»، والمثبت من هـ.

وفي قولِه: ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ وجهان؛ أحدُهما، أن يكونَ مِن قيلِ الكفارِ للمؤمنين، فيكونَ تأويلُ الكلامِ حينَئذٍ: ما أنتم أيُّها القومُ في قيلِكم لنا: أنفِقوا مما رزَقكم اللهُ على مساكينِكم إلا في ذهابٍ عن الحقِّ، وجَوْرٍ عن الرُّشْدِ، مُبِينٍ لمَن تَأمَّلَه وتَدَبرَه أنه في ضلالٍ. وهذا[1] أَوْلَى وجهَيه بتأويلِه.

والوجهُ الآخرُ: أن يكونَ ذلك مِن قيلِ اللهِ للمشركين، فيكونَ تأويلُه حينَئذٍ: ما أنتم أيُّها الكافرون في قيلِكم للمؤمنين: أنُطعِمُ مَن لو يشاءُ اللهُ أطعَمه[2]. إلا في ضلالٍ مبينٍ، عن أن قيلَكم ذلك لهم ضلالٌ.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ويقولُ هؤلاء المشركون المُكذِّبون وعيدَ اللهِ، والبعثَ بعدَ المماتِ، يَسْتَعْجِلون ربَّهم بالعذابِ: ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾. أي: الوعدُ بقيامِ الساعةِ: ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ أيُّها القومُ، وهذا قولُهم لأهلِ الإيمانِ باللهِ ورسولِه.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ما يَنْتَظِرُ هؤلاء المشركون الذين يَسْتعجِلون بوعيدِ اللهِ إيَّاهم إلا صيحةً واحدةً تأخُذُهم. وذلك نفخةُ الفَزَعِ عندَ قيامِ الساعةِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ [وجاءت الآثارُ][3].

---

(١) في ك زيادة: «هو».

(٢) في ك زيادة: «إن أنتم».

(٣) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلك، وما فيه مِن الأثرِ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي عديٍّ ومحمدُ بن جعفرٍ، قالا: حدَّثنا عوفُ بن أبي جميلةَ، عن أبي المغيرةِ القوَّاسِ، عن عبدِ اللهِ بن عمرٍو، قال: لَيُنْفَخَنَّ في الصورِ والناسُ في طُرُقِهم وأسواقِهم ومجالسِهم، حتى إن الثوبَ لَيَكونُ بينَ الرجلَين يَتَساوَمان، فما يُرْسِلُه أحدُهما مِن يدِه حتى يُنْفَخَ في الصورِ، وحتى[1] إن الرجلَ لَيَغْدُو مِن بيتِه، فما[2] يَرْجِعُ إلى بيتِه[3] حتى يُنْفَخَ في الصُّورِ، وهي التي قال اللهُ: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً﴾ الآية[4].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾﴾: ذُكر لنا أن نبيَّ الله صلى الله عليه وسلم كان يقولُ: «تَهِيجُ السَّاعَةُ بالنَّاسِ؛ وَالرَّجُلُ يَسْقِي ماشِيَتَهُ، والرَّجُلُ يُصْلِحُ حَوْضَهُ، والرَّجُلُ يُقِيمُ سِلْعَتَهُ فِي سُوقِهِ، والرَّجُلُ يَخْفِضُ مِيزَانَهُ وَيَرْفَعُهُ، وَتَهِيجُ [بِهِمْ][5] وَهُمْ كَذلكَ، فَلا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً ولا إلى أهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ»[6].

---

(١) في ك: «حتى» بدون واو.

(٢) في س: «فلا».

(٣) سقط من س: «إلى بيته».

(٤) الدر المنثور (٥/ ٤٩٨)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم.
وأبو المغيرة القواس روى عن عبد الله بن عمرو، وروى عنه عوف، وقال ابن المديني: لا أعلم أحدًا روى عنه غير عوف، وسئل أبو زرعة عن اسمه فقال: لا أعلم أحدًا يسميه، ذكره ابن حبان في الثقات، ووثقه ابن معين، وضعفه سليمان التيمي. انظر: الجرح والتعديل (٩/ ٤٣٩)، الثقات (٥/ ٥٦٥)، ميزان الاعتدال (٧/ ٤٣٠)، لسان الميزان (٧/ ١٠٩)، المغني (٢/ ٨٠٩)، الشيخ شاكر (١١/ ٢٣٣).

(٥) سقط من ك، والمثبت من هـ، س، مصدر التخريج.

(٦) الدر المنثور (٥/ ٤٩٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم. إسناده مرسل، ومراسيل قتادة بمنزلة الريح. انظر: جامع التحصيل ص(٧٩، ٩١).

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾. قال: النفخةُ نفخةٌ واحدةٌ[١].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بن محمدٍ المحاربيُّ، عن إسماعيلَ بن رافعٍ، عمَّن ذكَره، عن محمدِ بن كعبٍ القُرَظِيِّ، عن أبي هريرةَ، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللهَ لمَّا فَرَغَ مِنْ خَلْقِ السَّماواتِ والأرْضِ، خَلَقَ الصُّورَ فأعْطاهُ إسْرافِيلَ، فَهُوَ وَاضِعُهُ عَلى فِيهِ، شَاخِصٌ بِبَصَرِهِ إلى العَرْشِ، يَنْتَظِرُ مَتى يُؤْمَرُ». قال أبو هريرةَ: [يا رسولَ اللهِ][٢]، وما الصورُ؟ قال: «قَرْنٌ». قال: وكَيْفَ هُوَ؟ قال: «قَرْنٌ عَظِيمٌ يُنْفَخُ فِيهِ ثَلاثُ نَفَخاتٍ؛ الأولى نَفْخَةُ الفَزَعِ، والثَّانِيةُ نَفْخَةُ الصَّعْقِ، والثَّالِثَةُ نَفْخَةُ القِيامِ لِرَبِّ العالَمِينَ، يَأْمُرُ اللهُ إسْرَافِيلَ بالنَّفْخَةِ الأولى، فَيَقُولُ: انْفُخْ نَفْخَةَ الفَزَعِ. فَيَفْزَعُ أهْلُ السَّمَاواتِ وأهْلُ الأرْضِ إلا مَنْ شَاءَ اللهُ، ويَأْمُرُهُ اللهُ فَيُدِيمُهَا ويُطَوِّلُها، فَلا[٣] يَفْتُرُ، وَهِيَ التي يَقُولُ اللهُ: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ۝١٥﴾ [ص: ١٥]، ثُمَّ يَأْمُرُ اللهُ إسْرَافِيلَ بنَفْخَةِ الصَّعْقِ، فَيَقُولُ: انْفُخْ نَفْخَةَ الصَّعْقِ. فَيَصْعَقُ أهْلُ السَّمَاواتِ وَالأرْضِ[٤] إلا مَنْ شَاءَ اللهُ، فإذَا هُمْ خَامِدُونَ ثُمَّ يُمِيتُ مَنْ بَقِيَ، فَإِذاَ لمْ يَبْقَ إلا اللَّه الْوَاحِدُ[٥] الصَّمَدُ، بَدَّلَ الأرْضَ غَيْرَ الأرْضِ وَالسَّماواتِ، فَيَبْسُطُهَا وَيَسْطَحُهَا، وَيَمُدُّهَا مَدَّ الأدِيمِ الْعُكَاظِي، لا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلا أَمْتًا، ثُمَّ يَزْجُرُ اللَّهُ الْخَلْقَ زَجْرَةً، فَإِذَا هُمْ فِي هَذِهِ الْمُبَدَّلَةِ فِي مِثْلِ مَوَاضِعِهِمْ مِنَ الأولى، ما كانَ في بَطْنها كان في بَطْنِها، وَما كانَ على ظَهْرِها كانَ عَلى ظَهْرِها»[٦].

---

(١) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٢) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٣) في ك: «ولا»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في ك: «وأهل الأرض»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في ك زيادة: «القهار».

(٦) تقدم في تفسير سورة الكهف، آية: ٩٩، تفسير سورة الحج، آية: ١ . وانظر تخريجه في: تفسير سورة النمل، آية: ٨٧، وسيأتي في تفسير سورة ص، آية: ١٥، تفسير سورة الزمر، آية: ٦٨، تفسير سورة النازعات، آية: ٦، ٧ . وإسناده ضعيف.

واختلفَتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾؛ فقَرَأ ذلك بعضُ قرأةِ المدينةِ: (وَهُمْ يَخْصِّمُون). بسكونِ الخاء وتشديدِ الصادِ[1]، [فجمَع بينَ الساكنَين، بمعنى: يَخْتَصِمون، ثم أدغَم التاءَ في الصادِ][2]، فجعَلها صادًا مشددةً، وترَكَ الخاءَ على سكونِها في الأصلِ.

وقرَأ ذلك بعضُ المكيِّين والبصريِّين: (وَهُمْ[3] يَخَصِّمُون). بفتحِ الخاءِ وتشديدِ الصادِ[4]، بمعنى: يَخْتَصِمون، غيرَ أنهم نقَلوا حركةَ التاءِ، وهي الفتحةُ التي في «يَفْتَعِلون» إلى الخاءِ منها، فحَرَّكوها بتَحْريكِها، وأدغَموا [التاءَ][5] في الصادِ وشدَّدوها[6].

وقرَأ ذلك بعض قرأة الكوفة: ﴿يَخِصِّمُونَ﴾. بكسرِ الخاءِ وتشديدِ الصادِ[7]، فكسر[8] الخاءَ بكسرِ الصادِ، وأدغَم[9] التاءَ في الصادِ وشددها[10].

---

(١) هي قراءة قالون -بخلف عنه- عن نافع، وأبي جعفر، وقرأ قالون في وجهه الثاني وأبو عمرو في أحد وجهيه باختلاس فتحة الخاء تنبيهًا على أن أصله السكون مع تشديد الصاد. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٤١)، حجة القراءات ص(٦٠٠، ٦٠١)، الحجة في القراءات السبع ص(٢٩٨، ٢٩٩)، التيسير في القراءات السبع ص(١٨٤)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٢٤)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٦٧، ٤٦٨)، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٨)، زاد المسير (٧/ ٢٤، ٢٥).

(٢) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٣) في ك: «فهم»، والمثبت من هـ، س.

(٤) هي قراءة ورش عن نافع، وابن كثير، وهشام -من طريق الحلواني- عن ابن عامر، وقالون في وجهه الثالث، وأبي عمرو في وجهه الثاني. انظر: المصادر السابقة.

(٥) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٦) في ك: «فشددوها»، والمثبت من هـ، س.

(٧) هي قراءة ابن ذكوان وهشام -من طريق الداجوني- كلاهما عن ابن عامر، وأبي بكر -بخلف عنه من طريقيه- وحفص كلاهما عن عاصم، والكسائي، ويعقوب، وخلف عن نفسه، وقرأ أبو بكر في وجهه الثاني من طريقيه بكسر الياء والخاء معًا. انظر: المصادر السابقة.

(٨) في س: «فكسروا».

(٩) في س: «وأدغموا»

(١٠) في س: «وشددوها».

وقرأ ذلك آخرون منهم: (يَخْصِمُون) بسكونِ الخاءِ وتخفيفِ الصادِ[١]، بمعنى «يَفْعِلُون»، مِن الخصومةِ، وكأن معنى قارئ ذلك كذلك: كأنهم يتكلَّمون، أو يكونُ معناه عندَه: كان وهم عندَ أنفسِهم يَخْصِمُون مَن وعَدَهم مجيءَ الساعةِ، وقيامَ القيامةِ، ويَغْلِبونه بالجَدَلِ في ذلك.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندي[٢] أن هذه قراءاتٌ مشهوراتٌ معروفاتٌ في قرأةِ الأمصارِ، متقارباتُ المعاني، فبأيَّتهنَّ قرأ القارئُ فمصيبٌ.

وقولُه: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فلا يستطيعُ هؤلاء المشركون عندَ النفخِ في الصُّورِ أن يُوصُوا في أموالِهم[٣] أحدًا، ﴿وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾. يقولُ: ولا يستطيعُ مَن كان منهم خارجًا عن أهلِه أن يَرجِعَ إليهم، لأنهم لا يُمْهَلون بذلك، ولكن يُعَجَّلون بالهلاكِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً﴾. أي: فيما في أيدِيهم، ﴿وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾. قال: أُعْجِلوا عن ذلك[٤].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ الآية. قال: هذا مبتدأُ يومِ القيامةِ. وقرأ: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً﴾[٥]، حتى بلَغ: ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾[٦].

---

(١) هي قراءة حمزة. انظر: المصادر السابقة.

(٢) في س: «عندنا».

(٣) في ك: «أمورهم»، والمثبت من هـ، س.

(٤) الدر المنثور (٥/ ٤٩٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٥) في ك: «لا» في الآية.

(٦) الدر المنثور (٥/ ٤٩٨)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾، وقد ذكَرنا[1] اختلافَ المختلفين في [معنى][2] الصور[3]، والصوابَ مِن القولِ فيه، بشواهدِه فيما مضَى قبلُ، بما أغنَى عن إعادتِه في هذا الموضع[4]، ويَعْنى بهذه النفخةِ نفخةَ البعثِ.

وقولُه: ﴿فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾. يعني: مِن أجداثِهم. وهي قبورُهم، واحدُها جَدَثٌ، وفيها[5] لغتان؛ فأما أهلُ العاليةِ فتقولُه[6] بالثاءِ: جَدَثٌ، وأما أهلُ السافلةِ فتقولُه[7] بالفاءِ: [جَدَفٌ][8].

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾. يقولُ: مِن القبورِ[9].

---

(١) في ك زيادة: «فيما مضى».

(٢) سقط من ك، والمثبت من هـ.

(٣) سقط من س: «في معنى الصور».

(٤) انظر: تفسير سورة الأنعام، آية: ٧٣ .

(٥) في ك: «وفيه»، والمثبت من هـ، س.

(٦) في ك: «فتقول قبورهم»، والمثبت من هـ، س.

(٧) في ك: «فتقول»، والمثبت من هـ، س.

(٨) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٩) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٢٧) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٥/ ٤٩٩)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾. أي: مِن القبورِ[(١)].

وقولُه: ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾. يقولُ: إلى ربِّهم يَخْرُجون سِراعًا. والنَّسَلانُ: الإسراعُ في المَشْيِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿يَنسِلُونَ﴾. يقولُ: يخرُجون[(٢)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾. أي: يخرُجون[(٣)].

وقولُه: ﴿قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: قال هؤلاء المشركون لما نُفِخ في الصورِ نفخةُ البعثِ لموقفِ القيامةِ، فرُدَّت أرواحُهم إلى أجسامِهم، وذلك بعدَ نومةٍ نامُوها: ﴿يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ﴾. وقد قيل: إن ذلك نومةٌ[(٤)] بينَ النفختَين.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٤٩٩)، وعزاه إلى عبد بن حميد. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٢) ابن أبي حاتم -كما في تغليق التعليق (٤/ ٢٩٢)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٥/ ٤٩٩)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٥٧)، تفسير القرطبي (١٥/ ٤٠). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

(٣) الدر المنثور (٥/ ٤٩٩)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٥/ ٤٠). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٤) في ك زيادة: «ما».

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلك

حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو أحمدَ[(١)]، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن خَيْثَمةَ، عن الحسنِ، عن أُبَيِّ بن كعبٍ في قولِه: ﴿يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾. قال: نامُوا نومةً قبلَ البعثِ[(٢)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا مُؤمَّلٌ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن رجلٍ يقالُ له: خَيْثَمةُ في قولِه: ﴿يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾. قال: يَنامُون نومةً قبلَ البعثِ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾: هذا قولُ أهلِ الضلالةِ. والرَّقْدةُ: ما بينَ النفختَين[(٣)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ هَٰذَاۜ﴾. قال: الكافرون يقولونه[(٤)].

ويعني بقولِه: ﴿مِن مَّرۡقَدِنَاۜ هَٰذَاۜ﴾: مَن أيقَظَنا مِن مَنامِنا. وهو مِن قولِهم: بَعَث فلانٌ ناقتَه فانبعَثَت. إذا أثارَها فثارَت. وقد ذُكر أن ذلك في قراءةِ ابنِ مسعودٍ: (مَنْ أهَبَّنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا)[(٥)].

---

(١) في هـ زيادة: «الزُّبَيْريّ».

(٢) الدر المنثور (٥/ ٤٩٩)، وفتح القدير (٤/ ٤٤٧)، وعزياه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٥٨)، تفسير القرطبي (١٥/ ٤١)، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٦٨)، البحر المحيط (٧/ ٣٢٥). وفي سماع الحسن من أبي بن كعب كلام. انظر: جامع التحصيل ص(١٦٥)، تحفة التحصيل ص(٧٥).

(٣) تفسير البغوي (٤/ ١٥) بمعناه، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٦٨) آخره. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٥٣٥) من طريق آدم عن ورقاء به. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٥) تفسير الثوري ص(٢٥٠) عن عبد الله، المحتسب (٢/ ٢١٤)، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٥٨)، تفسير السمعاني (٤/ ٣٨٢)، روح المعاني (٢٣/ ٣٢)، معاني القرآن للنحاس (٥/ ٥٠٤).

وفي قولِه: ﴿هَٰذَا﴾ وجهان؛ أحدُهما، أن تكونَ إشارةً إلى ﴿مَآ﴾، ويكونَ ذلك كلامًا مبتدأً بعدَ تَناهي الخبرِ الأوَّلِ بقولِه: ﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾، فتكونَ ﴿مَآ﴾ حينَئذٍ مرفوعةً بـ﴿هَٰذَا﴾، ويكونَ معنى الكلامِ: هذا وعدُ الرحمنِ، وصدَق المرسلون. والوجهُ الآخرُ: أن تكونَ مِن صفةِ «المرْقَدِ»، وتكونَ خفضًا، ردًّا[1] على «المرقدِ»، وعندَها[2] تمامِ الخبرِ عن الأوَّلِ، فيكونَ معنى الكلامِ: مَن بعَثنا مِن مَرْقَدِنا هذا. ثم يَبْتَدِئُ الكلامَ فيقالُ: ما وعَد الرحمنُ. بمعنى: بَعْثُكم وعدُ الرحمنِ. فتكونَ ﴿مَآ﴾ حينَئذٍ رفعًا على هذا المعنى.

و[قد][3] اختَلف أهلُ التأويلِ في الذي يقولُ حينَئذٍ: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾؛ فقال بعضُهم: يقولُ ذلك أهلُ الإيمانِ باللهِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلك

حدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، عن ابنِ أبي نَجيح، عن مجاهدٍ: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾: ما سر المؤمنون يقولون[4] هذا حينَ البعثِ[5].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾. [قال: قال أهلُ الهدى: هذا ما وعَد الرَّحْمَنُ وصدَق المرسَلون][6].

---

(١) في س: «وردًّا».

(٢) في س: «وعند».

(٣) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٤) في هـ: «ما بيَّن، المؤمنون يقولونه»، وفي س: «مما سر المؤمنون يقولون».

(٥) تفسير مجاهد (٢/ ٥٣٥، ٥٣٦) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير القرطبي (١٥/ ٤٢). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٦) سقط من ك، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.
والأثر في: الأهوال لابن أبي الدنيا (٨٧) من طريق الوليد بن مسلم عن سعيد بن بشير به، وتفسير الصنعاني (٢/ ١٤٤، ١٤٥) عن معمر عن قتادة، والدر المنثور (٥/ ٥٠٠)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، الثلاثة بمعناه، تفسير القرطبي (١٥/ ٤٢). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

وقال آخرون: بل كِلا القولين -أعني: ﴿يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾- من قولِ الكفارِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾: ثم قال بعضُهم لبعضٍ: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾، كانوا أخبَرونا أنا نُبعَثُ بعدَ الموتِ، [ونُحاسَبُ][1] ونُجازَى[2].

والقولُ الأوَّلُ أشبهُ بظاهرِ التنزيلِ، وهو أن يكونَ مِن كلامِ المؤمنين؛ لأنَّ الكفارَ في قيلِهم: ﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾. دليلٌ على أنهم كانوا بمَن بعَثهم مِن مَرْقَدِهم جُهَّالًا؛ ولذلك مِن جَهْلِهم استَثْبَتوا، ومحالٌ أن يكونوا استَثْبَتوا ذلك إلا مِن غيرِهم، ممن خالفَت صفتُه صفتَهم في ذلك.

وقولُه: ﴿إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمۡ جَمِيعٞ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ ۝٥٣﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن كانت إعادتُهم أحياءً بعدَ ممَاتِهم إلا صيحةً واحدةً، وهي النفخةُ الثالثةُ في الصورِ، ﴿فَإِذَا هُمۡ جَمِيعٞ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ﴾. يقولُ: فإذا هم مُجتمِعون لدينا قد أُحْضِروا، فأُشْهِدوا مَوْقفَ العرضِ والحسابِ، لم يَتَخَلَّفْ عنه منهم أحدٌ.

وقد بيَّنَّا اختلافَ المختلفِين في قراءتِهم: ﴿إِلَّا صَيۡحَةً﴾ بالنصبِ والرفعِ، فيما مضَى، بما أغنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[3].

---

(١) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٢) تفسير ابن كثير (١١/٣٦٨)، والبحر المحيط (٧/٣٢٦) كلاهما بنحوه. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٣) انظر: تفسير الآية: ٢٩ من هذه السورة.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿فَٱلْيَوْمَ﴾. يعني يومَ القيامةِ، ﴿لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾، كذلك ربُّنا لا يَظْلِمُ نفسًا شيئًا، فلا يوفِّيها جزاءَ عملِها الصالحِ، ولا يَحْمِلُ عليها وِزْرَ غيرِها، ولكنه يُوَفِّي كلَّ نفسٍ أجرَ ما عمِلت مِن صالحٍ، ولا يُعاقِبُها إلا بما اجترَمت واكتَسَبت مِن شيءٍ، ﴿وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾. يقولُ: ولا تُكافَئُون إلا مكافأةَ أعمالِكم التي كنتم تَعْمَلونها[1] في الدنيا.

وقولُه: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾﴾. **اختَلف أهلُ التأويلِ في** معنى الشُّغُلِ الذي وصَف [اللهُ][2] جلَّ ثناؤُه أصحابَ الجنةِ أنهم فيه يومَ القيامةِ؛ **فقال بعضُهم**: ذلك افتضاضُ العَذارَى.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، [قال: حدَّثنا يعقوبُ، عن حفصِ بن حُمَيدْ][3]، عن شِمْرِ بن عطيةَ، عن شَقِيقِ بن سَلَمةَ، عن عبدِ اللهِ بن مسعودٍ في قولِه: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾﴾. قال: شَغَلَهم افتضاضُ العَذارَى[4].

---

(١) في هـ: «تعملون بها».

(٢) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٣) سقط من ك، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٤) ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٢٧٦)، وعبد الله بن أحمد -كما في حادي الأرواح ص(١٦٥)- عن محمد بن حميد به، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٥٨)، الدر المنثور (٥/ ٤٤٦)، وفتح القدير (٤/ ٤٥٣)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٥٨)، تفسير القرطبي (١٥/ ٤٣)، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٦٩)، زاد المسير (٧/ ٢٧). وإسناده لا بأس به؛ باستثناء شيخ الطبري ففيه كلام تقدم ذكره. انظر: (ج١/ ٣).

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا المعتمرُ، عن أبيه، عن أبي عمرٍو، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ۝٥٥﴾. قال: افتضاضِ الأبكارِ[1].

حدَّثني عُبَيدُ بن أسْباطِ بن محمدٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن أبيه، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ۝٥٥﴾. قال: افتضاضِ الأبكارِ[2].

حدَّثني الحسنُ بن زُرَيْقٍ الطُّهَوِيُّ، قال: حدَّثنا أسباطُ بن محمدٍ، عن أبيه، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه.

حدَّثني الحسينُ بن عليٍّ الصُّدَائيُّ، قال: حدَّثنا أبو النضرِ، عن الأشجعيِّ، عن وائلِ بن داودَ، عن سعيدِ بن المسيبِ في قولِه: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ۝٥٥﴾. قال: في افتضاضِ العَذارَى[3].

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٥٠٠)، وفتح القدير (٤/ ٤٥٣)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا في صفة الجنة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، تفسير البغوي (٤/ ١٥، ١٦)، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٥٨)، تفسير القرطبي (١٥/ ٤٣)، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٦٩)، زاد المسير (٧/ ٢٧).
وأبو عمرو هو: أبو عمرو القاص الملائي، روى عنه سليمان التيمي، كما عند النسائي في الكبرى من طريق ابن عبد الأعلى عن المعتمر عن أبيه عن أبي عمرو عن أبيه عن أبي هريرة حديث أفطر الحاجم والمحجوم. وقال أبو أحمد الحاكم: أبو عمرو هذا هو محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن ميسرة والد أسباط بن محمد القرشي مولى السائب بن يزيد، وكذلك قال ابن صاعد. قلت: والذي قالاه صحيح، فإن المصنف سيورد هذا الأثر من طريق أسباط بن محمد عن أبيه عن عكرمة به، كما سيأتي. انظر: تهذيب الكمال (٣٤/ ١٣٤)، تهذيب التهذيب (٦/ ٤٢٠).

(٢) الزهد لهناد بن السري (٨٩) عن أسباط بن محمد عن أبيه عن عكرمة قولَه.
وعبيد بن أسباط بن محمد القرشي، أبو محمد الكوفي، صدوق. انظر: تهذيب الكمال (١٩/ ١٨٥)، التقريب (٤٣٥٨). وأسباط بن محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن ميسرة القرشي، ليس به بأس. انظر: تهذيب الكمال (٢/ ٣٥٤)، تهذيب التهذيب (١/ ١٣٦)، التقريب (٣٢٠). ومحمد بن عبد الرحمن بن خالد بن ميسرة القرشي، أبو عمرو الكوفي القاص الملائي، مولى السائب بن يزيد، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال الحافظ: مقبول. انظر: تهذيب الكمال (٢٥/ ٦٠٨)، تهذيب التهذيب (٥/ ١٩١)، التقريب (٦٠٧٣). إسناده مقبول.

(٣) تفسير ابن عطية (٤/ ٤٥٨)، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٦٩)، زاد المسير (٧/ ٢٧). =

وقال آخرون: بل عُنِي بذلك أنهم في نعمةٍ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ﴾[1]. قال: في نعمةٍ[2].

وقال آخرون: بل معنى ذلك أنهم في شغل عما فيه أهل النار.

ذِكْرُ مَنْ قال ذلك

حدَّثنا عمرُو بن عبدِ الحميدِ، قال: حدَّثنا مَرْوانُ، عن جُوَيبرٍ، عن أبي سَهْلٍ، عن الحسنِ في قولِ اللهِ: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾ الآية. قال: شَغَلهم النعيمُ عما فيه أهلُ النارِ مِن العذابِ[3].

= والحسين بن علي بن يزيد بن سليم الصُّدَائي، صدوق. انظر: تهذيب الكمال (٦/ ٤٥٤)، التقريب (١٣٣٦). وأبو النضر هو: هاشم بن القاسم بن مسلم الليثي البغدادي، مشهور بكنيته، ولقبه قيصر، ثقة ثبت. انظر: تهذيب الكمال (٣٠/ ١٣٠)، التقريب (٧٢٥٦). والأشجعي هو: عبيد الله بن عبيد الرحمن الأشجعي، أبو عبد الرحمن الكوفي، ثقة مأمون. انظر: تهذيب الكمال (١٩/ ١٠٧)، التقريب (٤٣١٨). ووائل بن داود التيمي الكوفي، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٣٠/ ٤٢٠)، التقريب (٧٣٩٤). إسناده حسن.

(١) في ك زيادة: «فاكهون». وانظر: مصادر التخريج.

(٢) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٢٩١)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٥٣٦) من طريق آدم، كلاهما - الفريابي وآدم- عن ورقاء به، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٦٩)، زاد المسير (٧/ ٢٧). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٣) هذا الأثر في ك ورد قبل: «وقال آخرون».

والأثر في: الدر المنثور (٥/ ٥٠٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٦٩)، زاد المسير (٧/ ٢٧).

وأبو سهل هو: كثير بن زياد البَرْساني، بصري نزل بلخ، ثقة، من أكابر أصحاب الحسن. انظر: تهذيب الكمال (٢٤/ ١١٢)، التقريب (٥٦١٠)، الشيخ شاكر (٢/ ١٩٩). وإسناده ضعيف؛ لضعف جويبر. انظر: (ج١/ ١٩٣).

حدَّثنا نصرُ بن عليٍّ [١]، قال: حدَّثنا أبي، عن شُعْبةَ، عن أبانِ بن تَغْلِبَ، عن إسماعيلَ بن أبي خالدٍ: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾ الآية. قال: في شُغُلٍ عما يَلْقَى أهلُ النارِ [٢].

وأَولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يقالَ كما قال اللهُ جلَّ ثناؤه: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾ [٣] وهم أهلُها، ﴿فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾ بِنَعمٍ بأنهم [٤] في شُغُلٍ، وذلك الشُّغُلُ الذي هم فيه نعمةٌ، وافتضاضُ أبكارٍ، ولَهْوٌ، ولَذَّةٌ، وشُغُلٌ عما يَلْقَى أهلُ النارِ.

وقد اختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿فِى شُغُلٍ﴾؛ فقرأت ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ، وبعضُ البَصْريين على اختلافٍ عنه فيه: (فِي شُغْلٍ) بضمِّ الشينِ وتسكينِ الغينِ [٥].

وقد رُوِي عن أبي عمرٍو الضمُّ في الشينِ والتسكينُ في الغينِ [٦]، والفتحُ في الشينِ والغينِ جميعًا (في شَغَلٍ) [٧].

وقَرأ ذلك بعضُ أهلِ المدينةِ والبصرةِ وعامةُ قرأة أهلِ الكوفةِ: ﴿فِى شُغُلٍ﴾ بضمِّ الشينِ والغينِ [٨].

---

(١) في هـ، س زيادة: «الجَهْضَمِيُّ».

(٢) تفسير ابن كثير (١١/ ٣٦٩).
وأبان بن تَغْلِب، أبو سعد الكوفي، ثقة، تُكلِّم فيه للتشيع. انظر: تهذيب الكمال (٢/ ٦)، التقريب (١٣٦). وإسناده صحيح.

(٣) سقط من ك: «إن» من الآية.

(٤) في س: «تأتيهم».

(٥) هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٤١، ٥٤٢)، حجة القراءات ص(٦٠١)، الحجة في القراءات السبع ص(٢٩٩)، التيسير في القراءات السبع ص(١٨٤)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٢٤)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٦٨)، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٥٨)، زاد المسير (٧/ ٢٧)، إعراب القرآن للنحاس (٣/ ٤٠١).

(٦) وهي -أيضًا- قراءة أبي مجلز وأبي العالية وعكرمة والضحاك والنخعي وابن يعمر والجحدري وابن هبيرة. انظر: المصادر السابقة.

(٧) وهي -أيضًا- قراءة أبي هريرة وأبي رجاء وأيوب السختياني ومجاهد. انظر: المصادر السابقة.

(٨) هي قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وأبي جعفر ويعقوب وخلف. انظر: المصادر السابقة.

والصوابُ في ذلك عندي قراءتُه بضَمِّ الشينِ والغينِ، أو بضمِّ الشينِ وسكونِ الغينِ، بأيِّ ذلك قرَأه القارئُ فهو مصيبٌ؛ لأنَّ ذلك هو القراءةُ المعروفةُ في قرأةِ الأمصارِ مع تقارُبِ معنَيَيهما.

وأما قراءتُه بفتحِ الشينِ والغينِ فغيرُ جائزةٍ عندي؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ على خلافِها.

واختلَفوا أيضًا في قراءةِ قولِه: ﴿فَٰكِهُونَ﴾؛ فقرأت ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ: ﴿فَٰكِهُونَ﴾ بالألفِ. وذُكر عن أبي جعفرٍ القارئِ أنه كان يقرؤُه: (فَكِهُونَ) بغيرِ ألفٍ[1].

والصوابُ مِن القراءةِ في ذلك عندي قراءةُ مَن قرأه بالألفِ؛ لأنَّ ذَلِكَ هو القراءةُ المعروفةُ.

واختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك؛ فقال بعضُهم: معناه: فَرِحون.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فِي شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾. يقولُ: فَرِحون[2].

وقال آخرون: معناه: عَجِبون.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدثني

---

(١) انظر: المصادر السابقة.

(٢) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٢٧) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، فتح القدير (٤/ ٤٥٣)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٤/ ١٦)، تفسير القرطبي (١٥/ ٤٤)، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٦٩)، زاد المسير (٧/ ٢٨). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

الحارث، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَٰكِهُونَ﴾ [(١)]. قال: عَجِبون [(٢)].

واختلَف أهلُ العلمِ [(٣)] بكلامِ العربِ في ذلك؛ فقال بعضُ البَصْريين منهم [(٤)]: الفَكِهُ الذي يَتفكَّه. وقال: تقولُ العربُ للرجلِ إذا كان [(٥)] يَتَفَكَّهُ بالطعامِ أو بالفاكهةِ أو بأعراضِ الناسِ: إن فلانًا لفَكِهٌ بأعراضِ الناسِ. قال: ومَن قَرأها: ﴿فَٰكِهُونَ﴾ جعَله كثيرَ الفواكهِ [(٦)]، صاحبَ فاكهةٍ. واستشهَدَ لقولِه ذلك ببيتِ الحُطَيئةِ:

وَدَعَوْتَنِي وَزَعَمْتَ أنـ ـكَ لابنٌ بالصَّيْفِ تامِرْ [(٧)]

---

(١) في ك: «فكهون».

(٢) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٢٩١)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٥٣٦) من آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، بلفظ: معجبون، الدر المنثور (٥/ ٥٠٠)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم بلفظ: يعجبون، تفسير البغوي (٤/ ١٦)، تفسير القرطبي (١٥/ ٤٤)، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٦٩). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٣) في ك: «التأويل»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في ك: «بعضهم من البصريين»، بدلًا من «بعض البصريين منهم»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في ك: «إن فلانًا لفكه»، وفي س: «للرجل الذي»، بدلًا من «للرجل إذا كان»، والمثبت من هـ، مجاز القرآن.

(٦) في ك: «الفاكهة»، والمثبت من هـ، س، مجاز القرآن.

(٧) البيت من مجزوء الكامل، وهو له في ديوانه ص(٧٦)، لسان العرب، مادة (لبن)، تاج العروس، مادة (رفل)، الكتاب (٣/ ٣٨١)، أدب الكاتب ص(٢٥٣)، المزهر في علوم اللغة (٢/ ٣٠٤، ٣١٦)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة (١/ ٣٥٤)، (٥/ ٢٣٢)، العين (٨/ ٣٢٧)، المقتضب (٣/ ١٦٢)، العقد الفريد (٥/ ٤٢١)، الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ١٥٩).

ويروى في جميع المصادر -ما عدا الديوان، التاج، الزاهر؛ ففيهم: «أغررتني»، والكتاب؛ ففيه: «فغررتني»-: «وغررتني»، بدلًا من «ودعوتني».

وقد يصحف عجزه إلى: لا تني بالضيف تامر؛ أي: تأمر بإنزاله وإكرامه. انظر: المزهر في علوم اللغة (٢/ ٣١٦).

قال في الديوان: لابن تامر: أي ذو لبن وتمر، وقد أراد الشاعر: لقد وعدتني يا زبرقان أن تقدم لي اللبن والتمر فرضيت بهما، ولكنك أخلفت وعدك ولم تفعل، وقد روي البيت «بالصيف»، ويروى أيضًا: «فغررتني، وغررتني».

ومعناه: وزعمت أن عندك لبنًا وتمرًا. انظر: الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ١٥٩).

أي: عندَه لَبَنٌ كثيرٌ، وتمرٌ كثيرٌ، وكذلك عاسلٌ، ولاحِمٌ، وشاحمٌ[(١)].

وقال بعضُ الكُوفيِّين: ذلك بمنزلةِ: حاذِرون وحَذِرون[(٢)].

وهذا القولُ الثاني أشبهُ بالكلمةِ.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾.

يعني تعالى ذكره بقولِه: ﴿هُمْ﴾ أصحابَ الجنةِ، ﴿وَأَزْوَٰجُهُمْ﴾ مِن أهلِ الجنةِ [في الجنةِ][(٣)].

كما حدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ[(٤)]، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ﴾. قال: حلائلُهم في ظُلَلٍ[(٥)].

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرَأه[(٦)] بعضُهم: (فِي ظُلَلٍ)[(٧)] بمعنى: جمعُ ظُلَّةٍ، كما تُجْمَعُ الْحُلَّةُ حُلَلًا.

---

(١) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/ ١٦٣، ١٦٤).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٣٨٠).

(٣) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٤) في هـ زيادة: «جميعًا».

(٥) تفسير مجاهد (٢/ ٥٣٦) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٥٠١)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٦٩). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٦) في هـ: «فقرأ ذلك».

(٧) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٤٢)، حجة القراءات ص(٦٠١)، الحجة في القراءات السبع ص(٢٩٩)، التيسير في القراءات السبع ص(١٨٤)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٢٥)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٦٨)، تفسير القرطبي (١٥/ ٤٤)، زاد المسير (٧/ ٢٨).

وقَرَأه آخرون: ﴿فِي ظِلَلٍ﴾[١]. وإذا قُرِئ ذلك كذلك [كان][٢] له وجهان؛ أحدُهما: أن يكون مُرادًا به جمعُ الظلِّ[٣] الذي هو بمعنى الكِنِّ، فيكونُ معنى الكلام[٤] حينَئذٍ: هم وأزواجُهم في كِنٍّ لا يَضْحَوْن لشمسٍ كما يَضْحَى لها أهلُ الدنيا؛ لأنه لا شمسَ فيها. والآخرُ: أن يكون مرادًا به جمعُ ظُلَّةٍ، فيكونُ وجهُ جمعِها كذلك نظيرَ جمعِهم الخُلَّةَ في الكثرةِ: الخِلالَ، والقُلَّةَ: القِلال[٥].

وقولُه: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾. والأرائكُ[٦] هي الحِجالُ فيها السُّرُرُ والفُرُشُ، واحدتُها أريكةٌ. وكان بعضُهم يَزْعُمُ أن كلَّ فِراشٍ أريكةٌ، ويَستَشْهِدُ لقولِه ذلك بقولِ ذي الرُّمَّةِ:

..... كـأنَّمـا يُبَاشِرْنَ[٧] بالمَغْزاءِ مَسَّ الأرَائِكِ[٨]

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) هي قراءة نافع وعاصم وابن عامر وابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر ويعقوب. انظر: المصادر السابقة.

(٢) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٣) في ك، س: «الظلل»، والمثبت من هـ، المصادر السابقة.

(٤) في ك، س: «الكلمة»، والمثبت من هـ.

(٥) في ك، س: «قلال»، والمثبت من هـ.

(٦) في هـ: «فالأرائك».

(٧) في ك: «تباشر»، والمثبت من هـ، س.

(٨) جزء بيت من الطويل، وهو له في ديوانه ص(٥٠٩)، وبلا نسبة في معاني كلمات الناس (١/ ٤٥٥).
وأوله: خدودًا جفت في السير حتى.
والمَغْزاءُ الأرض الصلبة ذات الحجارة والجمع الأماعِزُ والمُغْزُ. لسان العرب، مادة (معز).
قال في الديوان: والأرائك: السرر وحداتها: أريكة. يقول: من شدة النوم يرون الأرض الصلبة ذات الحجارة مثلَ الفرس على الأرائك.
وقد تقدم البيت بتمامه في تفسير سورة الكهف، آية: ٣١ .

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلك

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا هُشَيمٌ، قال: أخبرنا حُصَيْنٌ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾. قال: هي السُّرُرُ في الحِجَالِ[1].

حدَّثنا هَنَّادٌ، قال: حدَّثنا أبو الأحوصِ، عن حُصَينٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾. قال: الأرائكُ: السُّرُرُ عليها الحِجالُ.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا مُؤَمَّلٌ، قال: حدَّثنا سفيانُ، قال: أخبرنا حُصَينٌ، عن مجاهدٍ في قولِه[2]: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾. قال: الأرائكُ: السُّرُرُ في الحِجالِ[3].

حدَّثنا أبو السائبِ، قال: حدَّثنا ابنُ إدريسَ، قال: أخبَرنا حُصَينٌ، عن مجاهدٍ في قولِه[4]: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾. قال: سُرُرٌ عليها الحِجَالُ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا المعتمرُ، عن أبيه، قال: زعَم محمدٌ أن عكرمةَ قال: الأرائكُ: السُّرُرُ في الحِجالِ[5].

---

(١) تفسير ابن كثير (١١/ ٣٦٩). ورواته ثقات، وقد اختلف فيه عن حصين فرواه هشيم عنه عن مجاهد عن ابن عباس قولَه -كما هاهنا-، ورواه أبو الأحوص وسفيان وابن إدريس عنه عن مجاهد قولَه -كما سيأتي- وهو أرجح، وهذا الاختلاف من حصين فإنه تَغَيَّرَ حِفْظُهُ فِي آخِرِ عُمره، والله أعلم. انظر: تهذيب الكمال (٦/ ٥١٩)، تهذيب التهذيب (١/ ٥٤٧).

(٢) في ك زيادة: «متكئين»، وفي س زيادة: «متكئين فيها».

(٣) تفسير الثوري ص(٢٥١)، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٦٩).

(٤) في ك زيادة: «متكئين».

(٥) تفسير ابن كثير (١١/ ٣٦٩).

ومحمد هذا الذي يروي عنه التيمي هو -والله أعلم-: أبو عمرو القاص الملائي، المتقدم قبل قليل، وهو محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن ميسرة القرشي مولى السائب بن يزيد، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال الحافظ: مقبول. انظر: تهذيب الكمال (٢٥/ ٦٠٨)، تهذيب التهذيب (٥/ ١٩١)، التقريب (٦٠٧٣)، وقد قال المصنف عنه في تفسير سورة الكهف، آية ٢٤: رجل من أهل الكوفة، كان يفسر القرآن.

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن أبي رجاءٍ، قال: سَمِعتُ الحسنَ وسأله رجلٌ عن الأرائكِ، قال: هي الحِجالُ. وأهلُ[1] اليمنِ يقولون: أريكةُ فلانٍ. وسَمِعتُ عكرِمَةَ وسُئِل عنها، فقال: هي الحِجالُ على السُّرُر[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾. قال: هي الحِجالُ فيها السُّرُرُ[3].

وقولُه: ﴿لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ﴾. يقولُ: لهؤلاء -الذين ذكَرهم تبارك وتعالى مِن أهلِ الجنةِ- في الجنةِ فاكهةٌ، ﴿وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾. يقولُ: ولهم فيها ما يَتَمَنَّون. وذُكر[4] عن العربِ أنها تقولُ: ادَّعِ[5] عليَّ ما شئتَ. أي: تَمَنَّ عليَّ ما شئتَ.

وقولُه: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ۝٥٨﴾. وفي[6] رفعِ ﴿سَلَٰمٌ﴾ وجهان في قولِ بعضِ نحويِّي الكوفةِ؛ **أحدُهما**: أن يكونَ خبرًا لـ﴿مَا يَدَّعُونَ﴾، [فيكونَ معنى الكلامِ][7]: ولهم [فيها][8] ما يَدَّعون مُسلَّمٌ لهم خالصٌ. وإذا وُجِّه معنى الكلامِ إلى ذلك، كان القولُ حينئذٍ منصوبًا، توكيدًا خارجًا من السلام، كأنه قيل: ولهم فيها ما يدَّعون مسلَّمٌ خالصٌ حقًّا، كأنه قيل: قاله قولًا. **والوجهُ الثاني**: أن يكونَ

---

(١) في ك: «أهل» بدون واو.

(٢) تفسير ابن كثير (١١/ ٣٦٩).

وأبو رجاء هو: محمد بن سيف، الأزدي، الحُدَّاني، البصري، أدرك أنسَ بن مالكٍ، وروى عن: الحسن وعبد الله بن بريدة وعطاء الخراساني وعكرمة وابن سيرين ومطر الوراق، وهو ثقة. انظر: التاريخ الكبير (١/ ١٠٤)، الجرح والتعديل (٧/ ٢٨١)، تهذيب الكمال (٢٥/ ٣٥٥). فالإسناد صحيح.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ١٤٥) عن معمر عن قتادة، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٦٩). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٤) في ك: «ذكر» بدون واو.

(٥) في س: «دع».

(٦) في س: «في» بدون واو.

(٧) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٨) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.

قولُه: ﴿سَلَٰمٌ﴾ مرفوعًا على المدحِ، بمعنى: [هو][(١)] سلامٌ لهم قولًا مِن اللهِ. وقد ذُكر أنها في قراءةِ عبدِ اللهِ: (سَلامًا[(٢)] قَوْلا)[(٣)] على أن الخبرَ مُتَنَاهٍ عندَ قولِه: ﴿وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾، ثم نصَبَ (سلامًا) على التوكيدِ، بمعنى: مُسَلِّمًا قولًا.

وكان بعضُ نحويِّي البصرةِ يقولُ: انتَصَب[(٤)] ﴿قَوْلًا﴾ على البدلِ مِن اللفظِ بالفعلِ، كأنه قال: أقولُ ذلك قولًا. قال: ومَن نصَبها نصبها على خبرِ المعرفةِ على قولِه: ﴿وَلَهُم[(٥)] مَّا يَدَّعُونَ﴾.

والذي هو أَولى بالصوابِ -على ما جاء به الخبرُ عن محمدِ بن كعبٍ القُرَظِيِّ- أن يكونَ: ﴿سَلَٰمٌ﴾ خبرًا لقولِه: ﴿وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾، فيكونُ معنى ذلك: ولهم [فيها][(٦)] ما يدَّعون، وذلك هو سلامٌ مِن اللهِ عليهم، بمعنى: تسليمٌ مِن اللهِ، ويكونُ ﴿سَلَٰمٌ﴾[(٧)] ترجمةً عمَّا يدَّعون، ويكونُ القولُ خارجًا مِن قولِه: ﴿سَلَٰمٌ﴾.

وإنما قلتُ ذلك أَولى بالصوابِ؛ لما حدَّثنا به إبراهيمُ بن سعيدٍ الجوهريُّ، قال: حدَّثنا أبو عبدِ الرحمنِ المقرِئُ عن حَرْمَلةَ، عن سليمانَ بن حُمَيدٍ، قال: سمعتُ محمدَ بن كعبٍ يحدِّثُ عمرَ بن عبدِ العزيزِ، قال: إذا فرَغ اللهُ مِن أهلِ الجنةِ وأهلِ النارِ، أقبَل يَمْشِي في ظُلَلٍ مِن الغَمامِ والملائكةِ، فيَقِفُ على أولِ أهلِ درجةٍ، فيُسلِّمُ عليهم، فيرُدُّون عليه السلامَ، وهو في القرآنِ: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ۝٥٨﴾. فيقولُ: سَلُوا. فيقولون: ما نسألُك وعِزَّتِك وجلالِك لو أنك قَسَمْتَ

---

(١) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٢) في ك: «سلام»، والمثبت من هـ، س.

(٣) هي قراءة ابن مسعود وأبي بن كعب وعيسى الثقفي والغنوي والجحدري. انظر: كتاب المصاحف ص(٦٩)، المحتسب (٢/ ٢١٥)، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٥٩)، تفسير القرطبي (١٥/ ٤٥)، زاد المسير (٧/ ٢٩)، روح المعاني (٢٣/ ٣٨)، فتح القدير (٤/ ٤٤٩)، معاني القرآن للنحاس (٥/ ٥١٠).

(٤) في ك: «النصب»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في س: زيادة «فيها».

(٦) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٧) في س: «قولًا».

بيننَا أرزاقَ الثَّقَلين لأطعَمْناهم وسَقَيناهم وكَسَوناهم. فيقولُ: سَلُوا. فيقولون: نسألُك رضاك. فيقولُ: رِضائي أحَلَّكم دارَ كَرامتي. فيَفْعَلُ ذلك بأهلِ كلِّ درجةٍ حتى ينتهيَ. قال[١]: ولو أن امرأةً مِن الحُورِ العِينِ اطَّلعت[٢]، لأطفَأ ضوءُ[٣] سِوَارَيْها الشمسَ والقمرَ، فكيف بالمُسَوَّرةِ[٤].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: حدَّثنا حَرْملةُ، عن سليمانَ بن حُمَيدٍ، قال: سمعتُ محمدَ بن كعبٍ القُرَظِيَّ يُحدِّث عمرَ بن عبدِ العزيزِ، قال: إذا فرَغ اللهُ مِن أهلِ الجنةِ وأهلِ النارِ، أقبَل في ظُلَلٍ مِن الغَمامِ والملائكةِ. قال: فيُسَلِّمُ على أهلِ الجنةِ، فيَرُدُّون عليه السلامَ. قال القُرَظِيُّ: وهذا في كتابِ اللهِ: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ۝٥٨﴾ فيقولُ: سَلُوني. فيقولون: ماذا نسألُك أي رَبِّ؟ قال: بل سَلُوني. قالوا: نسألُك أي ربِّ رضاك. قال: رضائي أحَلَّكم دارَ كرامتي. قالوا: يا ربِّ، وما الذي نسألُك؟ فوعزَّتِك وجلالِك وارتفاعِ مكانِك، لو قَسَمتَ علينا رزقَ الثَّقَلَين لأطعَمْناهم، ولأسقَيناهم[٥] ولألبَسْناهم[٦] ولأخْدَمناهم، لا يَنْقُصُنا ذلك شيئًا. قال: إن لديَّ مزيدًا. قال: فيفعلُ اللهُ ذلك بهم في دَرَجِهم، حتى يستويَ في مجلسِه. قال: ثم تأتيهم التحفُ مِن اللهِ تَحْمِلُها إليهم الملائكةُ. ثم ذكَر نحوَه[٧].

---

(١) في ك: «قالوا»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في س: «طلعت».

(٣) في ك: «نورها»، والمثبت من هـ، س.

(٤) اعتقاد أهل السنة للالكائي (٧٧١) مختصرًا، من طريق بشر عن عبد الله بن يزيد المقري به، الدر المنثور (٥/ ٥٠١)، وعزاه إلى المصنف وأبي نصر السجزي في الإبانة.
وسليمان بن حميد المزني، من أهل المدينة، سكن مصر، ووفد على عمر بن عبد العزيز، توفي سنة خمس وعشرين ومائة، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال البخاري: سمع محمد بن كعب، مرسل. انظر: التاريخ الكبير (٤/ ٨)، الجرح والتعديل (٤/ ١٠٦)، الثقات (٦/ ٣٨٥)، تاريخ ابن عساكر (٢٢/ ٢٢٠).

(٥) في ك: «وسقيناهم»، وفي تفسير ابن كثير: «أسقيناهم»، والمثبت من هـ، س، نسخة من تفسير ابن كثير.

(٦) في ك: «ولأكسيناهم»، والمثبت من هـ، س، تفسير ابن كثير.

(٧) تفسير ابن كثير (١١/ ٣٧٠، ٣٧١) عن المصنف. وقال ابن كثير: وهذا أثر غريب أورده ابن جرير من طرق.

حدَّثنا ابنُ سنانٍ القَزَّازُ، قال: حدَّثنا أبو عبدِ الرحمنِ، قال: حدَّثنا حَرْمَلةُ، قال: أخبرني سليمانُ بن حُمَيدٍ، أنه سمِع محمدَ بن كعبٍ القُرَظِيَّ يُحدِّثُ عمرَ بن عبدِ العزيزِ، قال: إذا فرغَ اللهُ مِن أهلِ الجنةِ وأهلِ النارِ، أقبَل يَمْشِي في ظُللٍ مِن الغَمامِ ويقفُ. [قال][1]: ثم ذكَر نحوَه، إلا أنه قال: فيقولون: فماذا[2] نسألُك يا ربِّ؟ فوعزَّتِك وجلالِك وارتفاعِ مكانِك، لو أنك قَسَمتَ[3] علينا أرزاقَ الثَّقَلين؛ الجنِّ والإنسِ، لأطعَمْناهم ولسقَيناهم ولأخدَمْناهم، مِن غيرِ أن يَنتقِصَ ذلك شيئًا مما عندَنا. قال: بلى فسَلُوني. قالوا: نسألُك رضاك. قال: رِضائي أحلَّكم دارَ كرامتي. فيفعلُ هذا بأهلِ كلِّ درجةٍ، حتى ينتهيَ إلى مجلسِه. وسائرُ الحديثِ مثلُه.

فهذا القولُ الذي قاله محمدُ بن كعبٍ، يُنْبِئُ عن أنَّ ﴿سَلَٰمٌ﴾ بيانٌ عن قولِه: ﴿مَا يَدَّعُونَ﴾، وأن «القولَ» خارجٌ مِن «السلامِ».

وقولُه: ﴿مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾. يعني: رحيمٍ بهم، إذ لم يعاقِبْهم بما[4] سلَف لهم مِن جُرْمٍ في الدنيا.

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾ ۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾﴾.

يعني بقولِه: ﴿وَٱمْتَٰزُوا۟﴾: تَمَيَّزوا، وهي افتَعلوا، مِن مازَ يَميزُ، وفعَل يفعلُ، منه: امتازَ يمتازُ امتيازًا.

---

(١) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.
(٢) في ك: «ماذا»، والمثبت من هـ، س.
(٣) في ك: «أقسمت»، والمثبت من هـ، س.
(٤) في ك: «فيما»، والمثبت من هـ، س.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ۝٥٩﴾. قال: عُزِلوا عن كلِّ خيرٍ[1].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بن محمدٍ المُحارِبيُّ، عن إسماعيلَ بن رافعٍ، عمَّن حدَّثه، عن محمدِ بن كعبٍ القُرَظِيِّ، عن أبي هريرةَ، أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: «إذَا كانَ يَوْمُ القِيامَةِ أمَرَ [اللهُ][2] جَهَنَّمَ، فَيَخْرُجُ مِنْها عُنُقٌ ساطِعٌ مُظْلِمٌ، ثُمَّ يَقُولُ: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾ الآية. إلى قولِه: ﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ۝٦٣﴾ امْتَازُوا[3] الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ. فيَتَمَيَّزُ النَّاسُ ويَجْثُونَ، وَهِيَ قَوْلُ اللهِ: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾ [الجاثية: ٢٨] الآية»[4].

فتأويلُ الكلامِ إذًا: وتَمَيَّزوا من المؤمنين اليومَ أيُّها الكافرون باللهِ، فإنكم[5] وارِدون غيرَ مَوْرِدِهم، وداخلون غيرَ مَدْخَلِهم.

وقولُه: ﴿۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٦٠﴾، وفي الكلامِ متروكٌ استُغْنِي بدلالةِ الكلامِ عليه منه، وهو: ثُم

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٥٠٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٥/ ٤٦). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٢) سقط من ك، والمثبت من هـ، س، تفسير ابن كثير.

(٣) في س: «وامتازوا».

(٤) تفسير ابن كثير (١١/ ٣٧٢) عن المصنف. هو تمام أثر تقدم في تفسير سورة الكهف، آية: ٩٩، وتفسير سورة الحج، آية: ١ . وانظر: تخريجه في تفسير سورة النمل، آية: ٨٧، وسيأتي في تفسير سورة ص، آية: ١٥، تفسير سورة الزمر، آية: ٦٨، تفسير سورة النازعات، آية: ٦، ٧ . وإسناده ضعيف.

(٥) في ك: «وإنكم»، والمثبت من هـ، س.

يقالُ: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ﴾. يقولُ: ألم أُوصِكم وآمُرْكم في الدنيا ألا تَعبدوا الشيطانَ، فتُطِيعوه في معصيةِ اللهِ؟!﴿إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾. [يقولُ: وأقولُ لكم: إن الشيطانَ لكم عدوٌ مبينٌ][1]، قد أبان لكم عداوتَه، بامتناعِه من السجودِ لأبيكم آدمَ، حسدًا منه له على ما كان اللهُ أعطاه من الكرامةِ، وغُرورَه إيَّاه، حتى أخْرَجه وزوجتَه من الجنةِ.

وقولُه: ﴿وَأَنِ ٱعْبُدُونِيۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾﴾. يقولُ: وألم أَعْهَدْ إليكم أن اعبُدوني دونَ كلِّ ما[2] سواي مِن الآلهةِ والأندادِ، وإيَّاي فأطِيعوا[3]؛ فإن إخلاصَ عبادتي، وإفرادَ طاعتي، ومعصيةَ الشيطانِ، هو الدينُ الصحيحُ، والطريقُ المستقيمُ؟!

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًاۖ أَفَلَمْ تَكُونُواْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾﴾.

يعني تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًاۖ﴾: ولقد صَدَّ الشيطانُ منكم خلقًا كثيرًا عن طاعتي وإفرادي بالأُلوهةِ، حتى عبَدوه، واتَّخذوا من دوني آلهةً يَعْبُدونها.

كما حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: حدَّثنا الحسنُ قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا﴾. قال: خلقًا[4].

---

(١) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٢) في ك: «من»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في ك: «فأطيعون»، والمثبت من هـ، س.

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٥٣٦) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٥٠٢) بلفظ: خلقًا كثيرًا، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. تفسير القرطبي (١٥/ ٤٧). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

واختَلَفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ وبعضُ الكُوفيين: ﴿جِبِلًّا﴾ بكسرِ الجيمِ وتشديدِ اللامِ[١]. وكان بعضُ المكِّيين وعامةُ قرأة الكوفةِ يَقْرَءُونه: (جُبُلًا) بضمِّ الجيمِ والباءِ وتخفيفِ اللامِ[٢]. وكان بعضُ قرأةِ البصرةِ يَقْرؤُه: (جُبْلًا) بضمِّ الجيمِ وتسكينِ الباءِ[٣]. وكلٌّ هذه لغاتٌ معروفات؛ غير أني لا أحبُّ القراءةَ في ذلك إلا بإحدَى القراءتين [اللتين][٤] إحداهما: بكسرِ الجيمِ وتشديدِ اللامِ، والأخرى: ضمُّ الجيمِ والباءِ وتخفيفِ اللامِ؛ لأن ذلك هي[٥] القراءةُ التي عليها عامةُ قرأة الأمصارِ.

وقولُه: ﴿أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ﴾. يقولُ: أفلم تكونوا تَعْقِلون أيُّها المشركون -إذ أطَعتم الشيطانَ في عبادةِ غيرِ اللهِ- أنه[٦] لا يَنْبَغِي لكم أن تُطِيعوا عدوَّكم وعدوَّ اللهِ، وتَعْبُدوا غيرَ اللهِ. وقولُه: ﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾﴾. يقولُ: هذه جهنمُ التي كنتم تُوعَدون بها في الدنيا على كفرِكم باللهِ، وتكذيبِكم رسلَه، فكنتم بها تُكَذِّبون. وقيل: إن جهنمَ أولُ بابٍ من أبوابِ النارِ. وقولُه: ﴿ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾﴾. يقولُ: احترِقُوا بها [اليومَ][٧] ورِدُوها. يعني باليومِ: يومَ القيامةِ، ﴿بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾: يقولُ: بما كنتم تَجْحَدونها في الدنيا، وتُكَذِّبون بها.

---

(١) هي قراءة نافع وعاصم وأبي جعفر. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٤٢)، حجة القراءات ص(٦٠١، ٦٠٢)، الحجة في القراءات السبع ص(٢٩٩)، التيسير في القراءات السبع ص(١٨٤)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٢٥)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٦٩)، تفسير القرطبي (١٥/ ٤٧)، زاد المسير (٧/ ٣٠).

(٢) هي قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف، ورويس عن يعقوب، وقرأ روح عن يعقوب بضم الجيم والباء وتشديد اللام. انظر: المصادر السابقة.

(٣) هي قراءة أبي عمرو وابن عامر. انظر: المصادر السابقة.

(٤) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٥) في ك، س: «هو»، والمثبت من هـ.

(٦) في ك: «لأنه»، والمثبت من هـ، س.

(٧) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾﴾.

يعني تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾: اليومَ نطبعُ على أفواهِ المشركين، وذلك يومُ القيامةِ، ﴿وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ﴾ بما عمِلوا في الدنيا مِن مَعاصي اللهِ، ﴿وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم﴾. قيل: إن الذي ينطقُ مِن أرجِلِهم أفخاذُهم مِن الرِّجْلِ اليُسرى، ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ في الدنيا مِن الآثامِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلك

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، قال: حدَّثنا يونسُ بن عُبَيدٍ، عن حُمَيدِ بن هلالٍ، قال: قال أبو بُرْدةَ: قال أبو موسى: يُدْعَى المؤمنُ للحسابِ يومَ القيامةِ، فيَعْرِضُ عليه ربُّه عملَه فيما بينَه وبينَه، فيعترفُ فيقولُ: نعم أي ربِّ، عمِلتُ عمِلتُ عمِلتُ. قال: فيغفرُ اللهُ [له][1] ذنوبَه، ويسترُه منها، فما على الأرضِ خليقةٌ يَرى مِن تلك الذنوبِ شيئًا، وتَبْدو حسناتُه، فودَّ[2] أن الناسَ كلَّهم يَرَونها، ويُدْعَى الكافرُ والمنافقُ للحسابِ، فيَعرِضُ عليه ربُّه عملَه فيَجْحَدُه[3]، ويقولُ: أي ربِّ، وعِزَّتِك لقد كتَب عليَّ هذا المَلَكُ ما لم أعملْ. فيقولُ له المَلَكُ: أمَا عمِلتَ كذا في يومِ كذا في مكانِ كذا؟ فيقولُ: لا وعِزَّتِك، أي[4] ربِّ، ما عملتُه. فإذا فعَل ذلك خُتِم على فِيهِ. قال الأشعريُّ: فإني أحسَبُ أوَّلَ ما

---

(١) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٢) في ك: «يود»، والمثبت من هـ، س، مصدري التخريج.

(٣) في ك، نسخة من تفسير ابن كثير، الدر المنثور: «فيجحد»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في ك: «يا»، والمثبت من هـ، س، مصدري التخريج.

ينطقُ منه لَفَخِذَه اليُمْنى. ثم تَلا: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾﴾[1].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا يحيى، قال أبو[2] بكرِ بن عَيَّاشٍ، عن الأعمشِ، عن الشعبيِّ، قال: يقالُ للرجلِ يومَ القيامةِ: عمِلتَ كذا وكذا. فيقولُ: ما عملتُ. فيُخْتَمُ على فِيهِ، وتنطقُ جَوارحُه، فيقولُ لجوارحِه: أبْعَدَكنَّ[3] اللهُ، ما خاصَمتُ إلا فيكنَّ[4].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ [الآية][5]. قال: قد كانت خصوماتٌ وكلامٌ، وكان[6] هذا آخِرَه، وختم[7] عَلَى أَفْوَاهِهِمْ[8].

حدَّثني محمدُ بن عوفٍ الطائيُّ، قال: حدَّثنا ابنُ المباركِ، عن ابنِ عَيَّاشٍ، عن

---

(١) تفسير ابن كثير (١١/ ٣٧٤) عن المصنف، الدر المنثور (٥/ ٥٠٣)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم.
وحميد بن هلال العدوي أبو نصر البصري ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٤٠٣)، التقريب (١٥٦٣).
ويونس بن عبيد ذكره بالتدليس النسائي وغيره. انظر: جامع التحصيل ص(١١٢).

(٢) في هـ، س: «عن أبي».

(٣) في ك: «أبعدكم»، والمثبت من هـ، س، مصدر التخريج.

(٤) الدر المنثور (٥/ ٥٠٣)، وعزاه إلى المصنف.
وأبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي، الكوفي، المقرئ، الحناط، مشهور بكنيته، والأصح أنها اسمه - صدوق عابد، يخطئ؛ لأنه لما كبر ساء حفظه، وكتابه صحيح، وقال عثمان بن سعيد: سمعت محمد بن عبد الله بن نمير يضعِّف أبا بكر بن عياش في الحديث، قلت: كيف حاله في الأعمش؟ قال: هو ضعيف في الأعمش وغيره. انظر: تهذيب الكمال (٣٣/ ١٢٩)، تهذيب التهذيب (٦/ ٣٠٨)، التقريب (٧٩٨٥).). والأعْمش ثِقَةٌ حَافِظٌ مُدَلِّس، وقد عنعن هنا، إلا أن العلائي ذكره فيمن احتمل الأئمة تدليسه. انظر: جامع التحصيل ص(١١٣).

(٥) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٦) في هـ، س: «فكان»، والمثبت موافق لما في مصدر التخريج.

(٧) في س: «نختم».

(٨) الدر المنثور (٥/ ٥٠٣، ٥٠٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

ضَمْضَم بن زُرْعَةَ، عن شُرَيح بن عُبَيدٍ، عن عقبةَ بن عامرٍ، أنه سمِع النبيَّ صلى الله عليه وسلم يقولُ: «أوَّلُ شَيْءٍ يَتَكَلَّمُ مِنَ الإنْسانِ يَوْمَ يُخْتَمُ[1] على الأفْواهِ، فَخِذُهُ مِنْ رِجْلِهِ اليُسْرَى»[2].

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾﴾.

اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ﴾؛ فقال بعضُهم: معنى ذلك[3]: ولو نشاءُ لأعْمَيناهم عن الهُدى، وأضْلَلْناهم عن قَصْدِ المَحَجَّة[4].

---

(١) في هـ، س زيادة: «الله». انظر: مصادر التخريج.

(٢) ابن أبي عاصم في الأوائل (٥٣) عن عبد الوهاب بن الضحاك، وابن أبي حاتم -كما تفسير ابن كثير (١١/ ٣٧٤)-، والطبراني في الكبير (١٧/ ٣٣٣/ ٩٢١) كلاهما من طريق هشام بن عمار، كلاهما - عبد الوهاب وهشام- عن إسماعيل بن عياش به، أحمد (١٧٤١٢) عن الحَكَم بن نَافِعٍ عن إسْمَاعِيل بن عَيَّاشٍ عن ضَمْضَمِ بن زُرْعَةَ عن شُرَيْحِ بن عُبَيْدٍ الحضرمي عَمَّنْ حدثه عن عُقْبَةَ بن عَامِرٍ به، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٧٤) عن المصنف، الدر المنثور (٥/ ٥٠٣)، وعزاه إلى المصنف وأحمد وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٦٠)، مجمع الزوائد (١٠/ ٣٥١)، وقال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني وإسنادهما جيد. ولكن قال ابن أبي حاتم في العلل (٢/ ٨٧): سئل أبو زرعة عن حديث رواه الهيثم بن خارجة وهشام بن عمار ومحمد بن إسماعيل بن عياش؛ فقالوا: عن إسماعيل بن عياش عن ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن عقبة بن عامر عن النبي، قال: إن أول عظم يتكلم من الإنسان يوم يختم على الأفواه فخذه من الرجل الشمال، وروى هذا الحديث إبراهيم بن العلاء بن الضحاك الزبيدي عن إسماعيل بن عياش عن ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عمن حدثه عن عقبة بن عامر عن النبي، قال أبو زرعة: هذا أصح. قلت: على هذا فإن إسناده ضعيف لإبهام الرجل الراوي عن عقبة.

(٣) في هـ: «عنى بذلك».

(٤) في هـ: «الحجة».

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ﴾. يقولُ: أضْلَلْتُهم وأعمَيْتُهم عن الهُدى[1].

وقال آخرون: معنى ذلك: ولو نشاءُ لتركْناهم عُمْيًا.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلك

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن أبي رجاءٍ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾﴾. قال: لو يشاءُ لطَمَس على أعينِهم فترَكهم عُمْيًا يتردَّدون[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾﴾. يقولُ: لو[3] شِئْنا لتركْناهم عُمْيًا يتردَّدون[4].

---

(١) البيهقي في الأسماء والصفات (٣٠٨) من طريق عثمان بن سعيد عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٥/ ٥٠٤)، وفتح القدير (٤/ ٤٥٤)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٦١)، وتفسير البغوي (٤/ ١٨) كلاهما بنحوه، تفسير القرطبي (١٥/ ٤٩). تفسير ابن كثير (١١/ ٣٧٥)، زاد المسير (٧/ ٣٢). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

(٢) الدر المنثور (٥/ ٥٠٤) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٤/ ١٨)، تفسير القرطبي (١٥/ ٤٩)، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٧٥)، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٦١)، والبحر المحيط (٧/ ٣٢٨) كلاهما بنحوه. وإسناده صحيح. انظر: (ج١/ ٤٧٦).

(٣) في هـ: «ولو». وانظر: مصادر التخريج.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ١٤٥) عن معمر عن قتادة، تفسير البغوي (٤/ ١٨)، وتفسير ابن عطية (٤/ ٤٦١)، والبحر المحيط (٧/ ٣٢٨) الثلاثة بنحوه. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

وهذا القولُ الذي ذكَرناه عن الحسنِ وقتادةَ أشبهُ بتأويلِ الكلام؛ لأن اللهَ إنما تهدَّد به قومًا كفارًا، فلا وجهَ لأن يُقالَ وهم كفارٌ: لو نشاءُ لأضْلَلْناهم. وقد أضَلَّهم، ولكنه قال: لو[1] نشاءُ لعاقَبْناهم على كفرِهم، فطَمَسْنا على أعينِهم فصَيَّرْناهم عُمْيًا لا يُبْصِرون طريقًا، ولا يَهْتَدون له. والطَّمْسُ على العينِ: هو ألَّا يكونَ بينَ جَفْنَي العينِ غَرٌّ؛ وذلك هو الشِّقُّ الذي [يكون][2] بينَ الجفنَين، كما تَطْمِسُ[3] الريحُ الأثَرَ، يقالُ: أعمى مطموسٌ وطَمِيسٌ.

وقولُه: ﴿فَٱسْتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ﴾. يقولُ: فابتَدَروا الطريقَ.

كما حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿فَٱسْتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ﴾[4]. قال: الطريقَ[5].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَٱسْتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ﴾. أي: الطريقَ[6].

[حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَٱسْتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ﴾. قال: الصِّراطُ: الطريقُ][7].

وقولُه: ﴿فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ﴾. يقولُ: فأيَّ وجْهٍ يُبْصِرون أن يَسْلُكوه مِن الطرقِ، وقد طَمَسْنا على أعينِهم!

---

(١) في ك: «ولو»، والمثبت من هـ، س.

(٢) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.

(٣) في ك: «الطمس»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في ك زيادة: «فأنى يبصرون».

(٥) تفسير مجاهد (٢/ ٥٣٦، ٥٣٧) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٥٠٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٧٥). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٦) تفسير ابن كثير (١١/ ٣٧٥). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٧) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.
والذي في تفسير ابن كثير (١١/ ٣٧٥) عنه قال: يعني بالصراط هاهنا الحق.

كما حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ﴾ وقد طَمَسْنا على أعينِهم[1].

وقال الذين وجَّهوا تأويلَ قولِه: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ﴾. إلى أنه معنيٌّ به العَمَى عن الهدَى: تأويلُ قولِه: ﴿فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ﴾: فأنَّى يَهْتَدون للحقِّ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ﴾. يقولُ: فكيف يَهْتَدون[2].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثنى أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ﴾. يقولُ: لا يُبْصِرون الحقَّ[3].

وقولُه: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ولو نشاءُ لأقْعَدْنا هؤلاء المشركين مِن أرجلِهم في منازلِهم، ﴿فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ﴾. يقولُ: فلا[4] يستطيعون أن يَمْضُوا أمامَهم، ولا أن يرجِعوا وراءَهم.

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك؛ فقال بعضُهم نحو[5] الذي قلنا في ذلك.

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٥٣٧) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٥٠٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٢) البيهقي في الأسماء والصفات (٣٠٨) من طريق عثمان بن سعيد عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٥/ ٥٠٤)، وفتح القدير (٤/ ٤٥٤)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٧٥). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

(٣) تفسير ابن كثير (٣٧٥). وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

(٤) في ك: «ولا»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في هـ: «بنحو».

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلك

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن أبي رجاءٍ، عن الحسنِ: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ﴾. قال: لو نشاءُ لأقْعَدْناهُمْ[(١)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ﴾. أي: لأقْعَدْناهم على أرجلِهم، ﴿فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ﴾: فلم يستطيعوا أن يَتقدَّموا ولا[(٢)] يتأخَّروا[(٣)].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ولو نشاءُ لأهلكْناهم في منازلِهم.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾﴾. يقولُ: لو[(٤)] نشاءُ لأهلَكْناهم[(٥)] في مساكِنِهم[(٦)].

والمكانةُ والمكانُ بمعنىً واحدٌ، وقد بيَّنَّا ذلك فيما مضَى [قبلُ][(٧)].

---

(١) في ك: «لأقعدنكم»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج
والأثر في: الدر المنثور (٥/ ٥٠٤)، وعزاه إلى المصنف عبد بن حميد وابن أبي حاتم، بلفظ: لو نشاء لجعلناهم كسحا لا يقومون، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٦١)، تفسير القرطبي (١٥/ ٥٠)، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٧٥) بنحوه، زاد المسير (٧/ ٣٣). وإسناده صحيح. انظر: (ج١/ ٤٧٦).

(٢) في ك: «أو»، المثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٣) الدر المنثور (٥/ ٥٠٤) آخرَه، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٦١)، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٧٥)، وزاد المسير (٧/ ٣٣). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٤) في هـ، س: «ولو»، والمثبت موافق لما في تغليق التعليق.

(٥) في هـ، س: «أهلكناهم»، والمثبت موافق لما في تغليق التعليق.

(٦) تغليق التعليق (٤/ ٢٩٢) عن المصنف، الدر المنثور (٥/ ٥٠٤)، وفتح القدير (٤/ ٤٥٤)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٧٥). وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

(٧) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.
انظر: تفسير سورة الأنعام، آية: ١٣٥ .

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي ٱلْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ﴾ فنَمُدَّ له في العُمُرِ، ﴿نُنَكِّسْهُ فِي ٱلْخَلْقِ﴾. يقولُ: نرُدُّه إلى مثلِ حالِه في الصِّبا مِن الهَرَمِ والكِبَرِ، وذلك هو النَّكسُ في الخلقِ، فيصيرُ لا يعلمُ شيئًا بعدَ العلمِ الذي كان يعلمُه.

وبالذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي ٱلْخَلْقِ﴾[1]. يقولُ: مَن نَمُدَّ له في العُمُرِ ﴿نُنَكِّسْهُ فِي ٱلْخَلْقِ﴾، لكيلا يعلمَ بعدَ علمٍ شيئًا، يعني الهَرَمَ[2].

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿نُنَكِّسْهُ﴾؛ فقرأته[3] عامةُ قرأة المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيِّين: (نَنْكُسْهُ) بفتحِ النونِ الأولى وتسكينِ الثانيةِ[4]. وقرأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ: ﴿نُنَكِّسْهُ﴾ بضمِّ النونِ الأولى وفتحِ الثانيةِ وتشديدِ الكافِ[5].

---

(١) في ك زيادة: «أفلا يعقلون».

(٢) الدر المنثور (٥/ ٥٠٤)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٣) في هـ، س: «فقرأه».

(٤) هي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر والكسائي وأبي عمرو وأبي جعفر ويعقوب وخلف، وهبيرة عن حفص عن عاصم، وعلي بن نصر عن أبان عن عاصم. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٤٣)، حجة القراءات ص(٦٠٣)، الحجة في القراءات السبع ص(٢٩٩)، التيسير في القراءات السبع ص(١٨٥)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٢٥)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٦٩)، تفسير القرطبي (١٥/ ٥١)، زاد المسير (٧/ ٣٣).

(٥) هي قراءة أبي بكر عن عاصم، والزهراني وابن الصباح كلاهما عن حفص عن عاصم، وحمزة. انظر: المصادر السابقة.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أنهما قراءتان [مشهورتان][(١)] في قرأةِ الأمصارِ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ، غيرَ أن التي[(٢)] عليها عامةُ قرأة الكوفيِّين أعجبُ إليَّ؛ لأن التنكيسَ مِن اللهِ في الخلقِ إنما هو حالٌ بعدَ حالٍ، وشيءٌ بعدَ شيءٍ، فذلك تأييدٌ للتشديدِ[(٣)].

وكذلك اختلَفوا في قراءةِ قولِه: ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾؛ فقرأته قرأةُ المدينةِ: (أفَلا تَعْقِلُونَ) بالتاءِ على وَجْهِ الخطابِ[(٤)]. وقرأته قرأة الكوفةِ بالياءِ على الخبرِ[(٥)]، وقراءةُ ذلك بالياءِ أشبهُ بظاهرِ التنزيلِ؛ لأنه احتجاجٌ مِن اللهِ على المشركين الذين قال فيهم[(٦)]: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ﴾ فإخراجُ ذلك خبرًا على نحو ما خُرِّج قولُه: ﴿لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ﴾ أعجبُ إليَّ، وإن كان الآخرُ غيرَ مدفوعٍ.

ويعني تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾: أفلا يعقلُ هؤلاء المشركون قُدْرةَ اللهِ على ما يشاءُ بمُعاينتِهم ما يُعاينون مِن تَصْريفِه[(٧)] خلقِه فيما شاء وأحبَّ، من صِغَرٍ إلى كِبَرٍ، ومن تَنْكيسٍ بعدَ كِبَرٍ في هَرَمٍ؟

وقولُه: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وما عَلَّمْنا محمدًا الشعرَ، وما ينبغي له أن يكونَ شاعرًا.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَمَا

---

(١) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٢) في ك: «الذي»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في هـ: «تأكيد التشديد»، بدلًا من «تأييد للتشديد».

(٤) هي قراءة نافع وأبي جعفر ويعقوب، وابن عامر في رواية الداجوني عن أصحابه عن هشام -من غير طريق الشذائي-، وفي رواية الأخفش والصوري -من غير طريق زيد- عن ابن ذكوان، وأبي عمرو في رواية عباس بن الفضل. انظر: المصادر السابقة.

(٥) هي قراءة ابن كثير وعاصم وأبي عمرو وحمزة والكسائي وخلف، وابن عامر في رواية الحلواني عن هشام، والشذائي عن الداجوني، وزيد عن الرملي عن الصوري. انظر: المصادر السابقة.

(٦) في ك: «قالوا»، وفي هـ: «قال لهم»، والمثبت من س.

(٧) في هـ: «تصريف».

عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ﴾. قال: قيل لعائشةَ: هل كان رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَتَمَثَّلُ بشيءٍ مِن الشِّعْرِ؟ قالت: كان أبغضَ الحديثِ إليه، غيرَ أنه كان يتمثَّلُ ببيتِ أخي بني قيسٍ، فيجعلُ آخرَه أوَّلَه، وأوَّلَه آخرَه، فقال له أبو بكرٍ: إنه ليس هكذا. فقال نبيُّ اللهِ: «إني وَاللهِ ما أنا بِشاعِرٍ، وَلا يَنْبَغِي لي»[1].

وقولُه: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ﴾. [يقولُ تعالى ذكرُه][2]: ما هو إلا ذكرٌ. يعني بقولِه: ﴿إِنْ هُوَ﴾. أي[3]: محمدٌ، ﴿إِلَّا ذِكْرٌ﴾ لكم أيُّها الناسُ، ذكَّركم اللهُ بإرسالِه إيَّاه إليكم، ونبَّهكم به على حَظِّكم، ﴿وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ﴾. يقولُ: وهذا الذي جاءكم به محمدٌ قرآنٌ مبينٌ، يقول: يَبِينُ لمَن تَدَبَّره بعقلٍ ولبٍّ، أنه تنزيلٌ مِن اللهِ، أنزَله إلى محمدٍ، وأنه ليس بشِعْرٍ ولا سَجْعِ كاهنٍ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ﴾. قال: هذا القرآنُ[4].

وقولُه: ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا﴾. يقولُ: إنْ محمدٌ إلا ذكرٌ لكم ليُنْذِرَ منكم أيُّها الناسُ مَن كان حيَّ القلبِ، يَعْقِلُ ما يقالُ له، ويفهمُ ما يُبَيَّنُ له، غيرَ ميتِ الفؤادِ بَلِيدٍ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ١٤٥، ١٤٦) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٥٠٥)، وفتح القدير (٤/ ٤٥٤)، وعزياه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٧٨) عن سعيد بن أبي عروبة به. وإسناده مرسل، ومراسيل قتادة بمنزلة الريح. انظر: جامع التحصيل ص(٧٩، ٩١).

(٢) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٣) في ك: «يا»، والمثبت من هـ، س.

(٤) الدر المنثور (٥/ ٥٠٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا أبو معاويةَ، عن رجلٍ، عن أبي رَوْقٍ، عن الضحاكِ في قولِه: ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا﴾. قال: مَن كان عاقلًا[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا﴾: حيَّ القلبِ، حيَّ البصرِ[2].

قولُه: ﴿وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾. يقولُ: ويجب[3] العذاب على أهلِ الكفرِ باللهِ، المولِّين عن اتباعِه، المعْرِضين عمَّا أتاهم به مِن عندِ اللهِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾؛ بأعمالِهم[4].

---

(١) البيهقي في شعب الإيمان (٤٦٥٣) من طريق الحسن بن سفيان عن أبي كريب به، ابن أبي الدنيا في العقل وفضله (٣١) عن عبد الله بن محمد بن سورة، والبزار (٣٢١١) عن محمد بن زياد الساجي، كلاهما -عبد الله ومحمد- عن أبي معاوية الضرير به، ولكن عند والبيهقي والبزار بدون ذكر: عن رجلٍ، الدر المنثور (٥/ ٥٠٦)، وعزاه إلى المصنف والبيهقي في شعب الإيمان، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٨١)، تفسير القرطبي (١٥/ ٥٥)، البحر المحيط (٧/ ٣٣١)، زاد المسير (٧/ ٣٧)، تفسير الضحاك (٢/ ٧٠١).

(٢) الدر المنثور (٥/ ٥٠٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٨١)، زاد المسير (٧/ ٣٧)، تفسير القرطبي (١٥/ ٥٥) أولَه. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٣) في س: «ويحق».

(٤) في ك: «المعرضين عما أتاهم»، والمثبت من هـ، س، مصدر التخريج.
والأثر في: الدر المنثور (٥/ ٥٠٥) وزاد: أعمال السوء، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَـٰمًا فَهُمْ لَهَا مَـٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَـٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: أَوَلَمْ يَرَ[1] هؤلاء المشركون باللهِ الآلهةَ والأوثانَ، ﴿أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ﴾. يقولُ: مما خلَقْنا مِن الخلقِ، ﴿أَنْعَـٰمًا﴾ وهي المواشي التي خلَقها اللهُ لبني آدمَ، فسخَّرها لهم مِن الإبلِ والبقرِ والغنمِ، ﴿فَهُمْ لَهَا مَـٰلِكُونَ﴾. يقولُ: فهم لها مُصَرِّفون كيف شاءوا بالقهرِ منهم لها والضَّبْطِ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَهُمْ لَهَا مَـٰلِكُونَ﴾. أي: ضابِطون[2].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَـٰمًا فَهُمْ لَهَا مَـٰلِكُونَ ﴿٧١﴾﴾. فقيل له: أهي الإبلُ؟ فقال[3]: نعم. قال: والبقرُ مِن الأنعامِ، وليست بداخلةٍ[4] في هذه الآيةِ. قال: والإبلُ والبقرُ والغنمُ مِن الأنعامِ. وقرأ: ﴿ثَمَـٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾ [الأنعام: ١٤٣]. [قال][5]: والبقرُ والإبلُ هي النَّعمُ، وليست تدخُلُ الشاءُ في النَّعمِ[6].

وقولُه: ﴿وَذَلَّلْنَـٰهَا لَهُمْ﴾. يقولُ: وذلَّلنا هذه الأنعامَ لهم[7]: ﴿فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ﴾.

---

(١) في هـ، س: «يروا».

(٢) الدر المنثور (٥/٥٠٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، زاد المسير (٣/ ٣٨). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٣) في ك: «قال»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في ك: «بداخل»، والمثبت من هـ، س.

(٥) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٦) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٧) في س: «لهم هذه الأنعام» بتقديم وتأخير.

يقولُ: فمنها ما يركَبون كالإبلِ يسافِرون عليها، يقالُ: هذه دابةٌ رَكُوبٌ. والرُّكُوبُ بالضمِّ: هو الفعلُ، ﴿وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾ لحومَها.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ﴾ يركَبونها يسافِرون عليها، ﴿وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾ لحومَها[(١)].

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وَلَهُمْ﴾ في هذه الأنعامِ، ﴿مَنَٰفِعُ﴾. وذلك منافعُهم في أصوافِها وأوبارِها وأشعارِها، باتخاذِهم مِن ذلك أثاثًا ومتاعًا، ومِن جلودِها أكنانًا، ﴿وَمَشَارِبُ﴾ يشرَبون ألبانَها.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ﴾: يلبسون أصوافَها، ﴿وَمَشَارِبُ﴾: يشرَبون ألبانَها[(٢)].

وقولُه: ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾. يقولُ: أفلا يشكُرون نِعْمتي هذه، وإحْساني إليهم؛ بطاعتي وإفرادِ الألوهةِ[(٣)] [لي][(٤)] والعبادةِ، وتركِ طاعةِ الشيطانِ وعبادةِ الأصنامِ؟!

---

(١) الدر المنثور(٥/٥٠٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٢) تكملة الأثر المتقدم.

(٣) في س: «الألوهية».

(٤) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.

قولُه: ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً﴾. [يقولُ: واتَّخذ هؤلاء المشركون مِن دونِ اللهِ آلهةً][(١)] يعبُدونها، ﴿لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ﴾. يقولُ: طَمَعًا أن تنصُرَهم تلك[(٢)] الآلهةُ مِن عقابِ اللهِ وعذابِه.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: لا تستطيعُ هذه الآلهةُ نصرَهم مِن اللهِ إن أراد بهم سُوءًا، ولا تدفعُ عنهم ضُرًّا.

وقولُه: ﴿وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ﴾. يقولُ: وهؤلاء المشركون لآلهتِهم جندٌ مُحضَرون.

واختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه: ﴿مُّحْضَرُونَ﴾. وأين حُضورُهم إيَّاهم؛ فقال بعضُهم: عَني بذلك: وهم لهم جندٌ مُحْضَرون عندَ الحسابِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ﴾. قال: عندَ الحسابِ[(٣)].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وهم لهم جندٌ مُحْضَرون في الدنيا يغضَبون لهم.

---

(١) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٢) في ك: «بذلك»، والمثبت من هـ، س.

(٣) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٢٩١)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٥٣٧) من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٨٢)، زاد المسير (٧/ ٣٩). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ﴾: الآلهةُ، ﴿وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ﴾: والمشركون[١] يغضَبون للآلهةِ في الدنيا، وهي لا تسوقُ إليهم خيرًا، ولا تدفعُ عنهم سوءًا، إنما هي أصنامٌ[٢].

وهذا الذي قاله قتادةُ أولى القولَين عندَنا بالصوابِ في تأويلِ ذلك؛ لأن المشركين عندَ الحسابِ تتبرأُ منهم الأصنامُ، وما كانوا يعبُدونه، فكيف يكونون لها جندًا [حينئذٍ][٣]، ولكنهم في الدنيا[٤] لهم جندٌ يغضَبون لهم، ويُقاتِلون دونَهم.

وقولُه تعالى: ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: فلا يَحْزُنْك يا محمدُ قولُ هؤلاء المشركين باللهِ مِن قومِك [لك][٥]: إنك شاعرٌ، وما جِئتَنا به شعرٌ. ولا تكذيبُهم بآياتِ اللهِ وجحودُهم نُبُوَّتَك.

وقولُه: ﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إنا نعلمُ أن الذي يَدْعُوهم إلى قيلِ ذلك لك[٦] الحسدُ، وهم يعلَمون أن الذي جئتَهم به ليس بشعرٍ، ولا يُشْبِهُ الشعرَ، وأنك لستَ بكذَّابٍ، فنعلمُ ما يُسِرُّون مِن معرفتِهم بحقيقةِ ما تدعوهم إليه، وما يُعْلِنُون مِن جُحُودِهم[٧] ذلك بألسنتِهم علانيةً.

---

(١) في ك: «فالمشركون»، وفي الدر المنثور، زاد المسير: «المشركون»، والمثبت من هـ، س، تفسير ابن كثير.

(٢) الدر المنثور (٥/٥٠٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١١/٣٨٣)، زاد المسير (٧/٣٩)، تفسير القرطبي (١٥/٥٧) أولَه. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٣) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٤) في هـ زيادة: «هم».

(٥) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٦) في ك: «تدعوهم إليه ويقولونه لك»، والمثبت من هـ، وفي س بدون: «لك».

(٧) في ك: «جحود»، والمثبت من هـ، س.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ﴾. واختُلِف في الإنسانِ الذي عُني بقولِه: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ﴾؛ فقال بعضُهم: عُني به أُبيُّ بن خلفٍ.

ذكرُ مَن قالَ ذلك

حدَّثني محمدُ بن عُمارةَ، قال: حدَّثنا عبيدُ اللهِ بن موسى، قال: حدَّثنا إسرائيلُ، عن أبي يحيى، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾. قال: أُبيُّ بن خَلَفٍ أتى رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم بعَظْمٍ[1].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا﴾. قال: أُبيُّ بن خلفٍ[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾: ذُكِر لنا أنَّ أُبيَّ بن خلف، أتى رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم[3] بعَظْمٍ حائلٍ، ففَتَّه، ثم ذَرَاه في الريحِ، ثم قال: يا محمدُ، مَنْ يُحْيي هذا وهو رميمٌ؟

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٥٠٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٨٣). وإسناده ضعيف. انظر: (ج١/ ٦٧).

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٥٣٧) من طريق آدم عن ورقاء به، زاد المسير (٧/ ٤١). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٣) في هـ: «أن رسول الله أتاه أبي بن خلف»، بدلًا من «أن أبي بن خلف أتى رسول الله».

قال: «اللهُ[١] يُحْيِيه، ثم يميتك[٢]، ثم يُدْخِلُك النارَ». قال: فقتَله رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يومَ أُحُدٍ[٣].

وقال آخرون: [بل][٤] عُنِي به العاصُ بن وائلٍ السَّهْمِيُّ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلك

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا هُشَيمٌ، قال: أخبَرنا أبو بشرٍ، عن سعيدِ بن جبيرٍ، قال: جاء العاصُ بن وائلٍ[٥] إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم بعَظْمٍ حائلٍ، فَفَتَّه بينَ يدَيه، فقال: يا محمدُ، أيبعثُ اللهُ هذا حيًّا بعدَ ما أرِي[٦]؟ قال: «نَعَمْ يَبْعَثُ اللهُ هَذَا، ثُمَّ يُمِيتُكَ ثُمَّ يُحْيِيكَ، ثُمَّ يُدْخِلُك نَارَ جَهَنَّمَ». قال: فنزَلت[٧] الآياتُ: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ۝٧٧﴾[٨] إلى[٩] آخرِ الآيةِ[١٠].

---

(١) في س: «والله».

(٢) في س: «يميته».

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ١٤٦) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٥٠٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٨٣)، زاد المسير (٧/ ٤١)، وفيهم جميعًا بدون آخره. وإسناده منقطع.

(٤) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٥) في هـ، س، تفسير ابن عطية زيادة: «السهمي»، والمثبت موافق لما في باقي المصادر.

(٦) هكذا في ك، الدر المنثور، زاد المسير، ابن كثير، وفي هـ، س، الحاكم: «أرم».

(٧) في ك، ابن كثير: «ونزلت»، والمثبت من هـ، س، باقي المصادر.

(٨) غير موجود في ك: «فإذا هو خصيم مبين».

(٩) في ك زيادة: «قوله»، وفي س: «وإلى».

(١٠) ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١١/ ٣٨٣، ٣٨٤)- من طريق عثمان بن سعيد الزيات، والحاكم (٣٦٠٦) من طريق عمرو بن عون، كلاهما -عثمان بن سعيد وعمرو بن عون- عن هشيم به موصولًا عن ابن عباس، الدر المنثور (٥/ ٥٠٧)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم والإسماعيلي في معجمه والحاكم وابن مردويه والبيهقي في البعث والضياء في المختارة، وزاد المسير (٧/ ٤٠) كلاهما عن ابن عباس، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٦٣)، تفسير القرطبي (١٥/ ٥٧)، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٨٣، ٣٨٤)، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.
وأبو بِشْر هو: جَعْفَر بن إِيَاس بن أبي وَحْشِيَّة، ثِقَةٌ، من أَثْبَتِ النَّاس في سعيد بن جُبَيْرٍ. انظر: تهذيب الكمال (٥/ ٥)، التقريب (٩٣٠). وهشيم ثقة مُدَلِّس، وقد صرح بالسماع. وإسناده صحيح.

وقال آخرون: بل عُنِي به عبدُ اللهِ بن أُبيٍّ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ﴾ إلى قولِه: ﴿وَهِىَ رَمِيمٌ﴾. قال: جاء عبدُ اللهِ بن أُبيٍّ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم بعَظْمٍ حائلٍ، فكسَره بيدِه، ثم قال: يا محمدُ، كيف يبعثُ اللهُ هذا وهو رَمِيمٌ؟ فقالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «يَبْعَثُ اللهُ هَذَا، ويُمِيتُكَ، ثُمَّ يُدْخِلُكَ جَهَنَّمَ». فقال اللهُ: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ۝٧٩﴾[1].

فتأويلُ الكلامِ إذًا: أولم يَرَ هذا الإنسانُ الذي يقولُ: ﴿مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ﴾ أنَّا خلَقناه مِن نطفةٍ فسَوَّيناه خلقًا سَوِيًّا، ﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ﴾. يقولُ: فإذا هو ذو خُصُومةٍ لربِّه، يُخاصِمُه فيما قال له ربُّه إني فاعلٌ، وذلك إخبارُ اللهِ إيَّاه أنه مُحْيي خلقِه بعدَ مماتِهم، فيقولُ: مَنْ يُحْيي هذه العظامَ وهي رَمِيمٌ؟ إنكارًا منه لقُدرةِ اللهِ على إحْيائِها.

وقولُه: ﴿مُّبِينٌ﴾. يقولُ: يَبينُ لمَن سمِعَ خُصومتَه وقيلَه ذلك، أنه مخاصمٌ ربَّه الذي خلَقه.

وقولُه: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ﴾. يقولُ: ومَثَّل لنا شَبَهًا بقولِه: ﴿مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ﴾ إذ كان لا يقدِرُ على إحياءِ ذلك أحدٌ، يقولُ: فجعَلَنا كمَن لا يقدرُ على إحياءِ ذلك مِن الخلقِ، ﴿وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ﴾. يقولُ: ونسِي خَلْقَنا[2] إيَّاه كيف خلَقناه، وأنه لم يَكُنْ إلا نطفةً، فجعَلناها خَلْقًا سَوِيًّا ناطقًا. يقولُ: فلم يُفَكِّرْ في

---

(١) ابن مردويه -كما في تخريج الأحاديث والآثار للزيلعي (٣/ ١٦٨)- من طريق محمد بن سعد به، الدر المنثور (٥/ ٥٠٧) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وابن مردويه، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٦٣)، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٨٤)، زاد المسير (٧/ ٤٠). وقال ابن كثير: هذا منكر؛ لأن السورة مكية وعبد الله بن أبي ابن سلول إنما كان بالمدينة. قلت: إسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

(٢) في ك: «خلقتنا»، والمثبت من هـ، س.

خَلْقِناه، فيعلمَ أن مَن خَلقَه مِن نطفةٍ حتى صار بَشَرًا سويًّا ناطقًا مُتَصَرِّفًا، لا يَعْجِزُ أن يُعِيدَ الأمواتَ أحياءً، والعظامَ الرَّميمَ بشَرًا كهيئتِهم التي كانوا بها قبلَ الفناءِ، يقولُ اللهُ لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: ﴿قُلْ﴾ لهذا المشركِ القائلِ لك: مَن يُحْيي العظامَ وهي رَمِيمٌ: ﴿يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾. يقولُ: يُحْيِيها الذي ابتدَع خَلْقَها أولَ مرةٍ ولم تكُنْ شيئًا، ﴿وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾. يقولُ: وهو بجميعِ خلقِه ذو علمٍ؛ كيف يميتُ، وكيف يُحْيي، وكيف يُبْدِئُ، وكيف يُعيدُ، لا يَخْفَى عليه شيءٌ مِن أمرِ خلقِه.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: قُلْ يُحْيِيها الذي أنشأها أوَّلَ مرةٍ، ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا﴾. يقولُ: الذي أخرج لكم مِن الشجرِ الأخضرِ نارًا تُحْرِقُ الشجرَ، لا يمتنعُ عليه فعلُ ما أرادَ، ولا يعجِزُ عن إحياءِ العظامِ التي قد رَمَّت، وإعادتِها بَشَرًا سويًّا وخلقًا جديدًا، كما بدَأها أوَّلَ مرةٍ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا﴾. يقولُ: الذي أخرَج هذه النارَ مِن هذا الشجرِ[1] قادرٌ أن يبعثَه[2].

---

(١) في هـ زيادة: «الأخضر».

(٢) الدر المنثور (٥/ ٥٠٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٨٥). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

قولُه: ﴿فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾. يقول: فإذا أنتم مِن هذا الشجرِ توقِدون النارَ.

وقال: ﴿مِنْهُ﴾ و«الهاءُ» مِن ذكرِ الشجرِ، ولم يَقُلْ: «منها». والشجرُ جمعُ شجرةٍ؛ لأنه خُرِّج مخرجَ الثمرِ والحصَى، ولو قيل: «منها». كان صوابًا أيضًا؛ لأن العربَ تُذكِّرُ مثلَ هذا وتُؤنِّثُه.

وقولُه: ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم﴾. يقولُ تعالى ذكرُه مُنبِّهًا هذا الكافرَ الذي قال: مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ. على خطأ قولِه وعظيمِ جهلِه: أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ السبع وَالأَرْضين[1] بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مثلَكم، فإن خلقَ[2] مثلِكم مِن العظامِ الرَّميمِ [ليس][3] بأعظمَ مِن خلقِ السَّمَاواتِ[4] والأرضِ. يقولُ: فمَن لم يَتعذَّرْ عليه [خلقُ ما هو أعظمُ مِن خَلْقِكم، فكيف يَتعذَّرُ عليه][5] إحياءُ العظامِ مِن بعدِ ما [قد][6] رَمَّت وبَلِيَت؟

وقولُه: ﴿بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾ يقولُ: بلى، هو قادرٌ على أن يخلُقَ مثلَهم، وهو الخلاقُ لما[7] يشاءُ، الفَعَّالُ لما يريدُ، العليمُ بكلِّ ما خلَق ويخلُقُ، لا يخفَى عليه خافيةٌ.

---

(١) في هـ، س: «والأرض».
(٢) في ك: «وليس يخلق»، بدلًا من «مثلكم فإن خلق».
(٣) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.
(٤) في ك زيادة: «السبع».
(٥) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.
(٦) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.
(٧) في ك: «لمن»، والمثبت من هـ، س.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: إنَّمَا أَمْرُ الله إِذَا أَرَادَ خلق شيء[1] أَنْ يَقُولَ لَهُ: كُنْ. فَيَكُونُ.

وكان قتادةُ يقولُ في ذلك ما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾﴾. قال: هذا مِثْلُ: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾. قال: ليس مِن كلامِ العربِ شيءٌ هو أخفُّ مِن ذلك، ولا أهونَ، فأمْرُ اللهِ كذلك[2].

وقولُه: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فتَنْزِيهُ الذي[3] بيدِه مُلْكُ كلِّ شيءٍ وخزائنُه.

وقولُه: ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾. يقولُ: وإليه تُرَدُّون، وتَصِيرون بعدَ مماتِكم.

آخرُ تفسيرِ سورةِ «يس»

والحمدُ للهِ وحدَه وصلاتُه وسلامُه على سيدِنا محمدٍ خاتمِ النبيِّين والمرسلين وعلى آلِه وصحبِه أجمعين وآلِ كلٍّ والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يومِ الدينِ

يتلوه تفسيرُ سورةِ «والصافَّاتِ»

إن شاء الله تعالى ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

---

(١) في ك، س: «شَيْئًا»، بدلًا من «خلق شيء».

(٢) الدر المنثور (٥/٥٠٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٣) في هـ: «للذي».

بِسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيم

تفسيرُ سورةِ «والصَّافَّاتِ»

القولُ في تأويلِ قولِهِ جلَّ ثناؤُه

﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ۝١ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ۝٢ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا ۝٣﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ: أقسَم اللهُ تعالى ذكرُه بالصَّافَّاتِ، والزَّاجِراتِ، والتَّالِياتِ ذكرًا[1]؛ فأما الصَّافاتُ: فإنَّها الملائكةُ الصَّافَّاتُ لربِّها في السماءِ، وهي جمعُ صافَّةٍ، فالصَّافَّاتُ[2]: جَمْعُ جَمْعٍ، وبذلك جاء تأويلُ أهلِ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني سلمُ[3] بن جُنادةَ، قال: حدَّثنا أبو معاويةَ، عن الأعمشِ، عن مسلمٍ، قال: كان مسروقٌ يقولُ في الصَّافَّاتِ: هي الملائكةُ[4].

حدَّثنا إسْحَاقُ بن أبي إسرائيلَ، قال: أخبَرنا النضرُ بن شُميلٍ، قال: أخبَرنا شُعْبةُ، عن سليمانَ، قال: سَمِعتُ أبا الضحى، عن مسروقٍ، عن عبدِ اللهِ مثلَه[5].

---

(١) في هـ: «الذكر».

(٢) في ك: «والصافات»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في ك: «سالم»، والمثبت من هـ، س، وتقدم مرارًا.

(٤) الدر المنثور (٥/ ٥١٠)، وعزاه إلى سعيد بن منصور، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٦٥)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٦)، البحر المحيط (٧/ ٣٣٧). والأعمش مدلس وقد عنعن؛ إلا أن العلائي ذكره فيمن احتمل الأئمة تدليسه. انظر: جامع التحصيل ص(١١٣). إسناده صحيح.

(٥) في هـ، س: «بمثله».
والأثر في: تفسير الصنعاني (٢/ ١٤٧) عن معمر، والطبراني في الكبير (٩٠٤١)، والحاكم (٣٦٠٧) كلاهما مطولًا من طريق سفيان، كلاهما -معمر وسفيان- عن الأعمش به، الدر المنثور (٥/ ٥١٠)، وفتح القدير (٤/ ٤٦٤)، وعزياه إلى المصنف وعبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر =

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ۝١﴾. قال: قسمٌ؛ أقسَم اللهُ بخلقٍ ثم خلقٍ ثم خلقٍ. والصَّافَّاتُ: [الملائكةُ][1] صُفوفًا في السماءِ[2].

حدَّثني محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المفضلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في قولِه: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ﴾. قال: هم الملائكةُ[3].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ۝١﴾. قال: هذا قسمٌ أقسَم اللهُ به[4].

واختَلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِهِ: ﴿فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ۝٢﴾؛ فقال بعضُهم: هي الملائكةُ تَزْجُرُ السحابَ تَسُوقُه.

= وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٦٥)، تفسير القرطبي (١٥/ ٦١)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٦)، البحر المحيط (٧/ ٣٣٧)، زاد المسير (٧/ ٤٤). وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.

(١) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٢) الدر المنثور (٥/ ٥١٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٦٥)، تفسير القرطبي (١٥/ ٦١)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٦)، البحر المحيط (٧/ ٣٣٧)، جميعًا آخره. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٣) تفسير ابن كثير (١٢/ ٦).

ومحمد بن الحسين بن موسى بن أبي حنين الكوفي، أبو جعفر الخزاز، الحنيني، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال الدارقطني: وكان ثقة صدوقًا، وقال ابن أبي حاتم: صدوق. انظر: الثقات (٩/ ١٥٢)، الجرح والتعديل (٧/ ٢٣٠)، تاريخ بغداد (٢/ ٢٢٥)، الأنساب (٢/ ٢٨٢)، الشيخ شاكر (٦/ ٤٤٤). وأحمد بن المفضل الحَفَري، القرشي، الأموي، أبو علي الكوفي، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبو حاتم: كان صدوقًا وكان من رؤساء الشيعة، وقال الأزدي: منكر الحديث، وقال الحافظ في التقريب (١٠٩): صدوق شيعي في حفظه شيء. انظر: تهذيب الكمال (١/ ٤٨٧)، تهذيب التهذيب (١/ ٥٥)، الشيخ شاكر (٦/ ٤٤٤). وأسْبَاطُ بن نَصْرٍ الهَمْدَانِيُّ، ضَعِيف، وقال الحافظ في التقريب (٣٢١): صَدُوقٌ كَثِيرُ الخَطَإِ يُغْرِبُ، ووثقه الشيخ شاكر (١/ ١٥٧). انظر: تهذيب الكمال (٢/ ٣٥٧)، تهذيب التهذيب (١/ ١٣٧). إسناده ضعيف.

(٤) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ۝٢﴾. قال: الملائكةُ[1].

حدَّثني محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المفضلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في قولِه: ﴿فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ۝٢﴾. قال: هم الملائكةُ[2].

وقال آخرون: بل ذلك آيُ القرآنِ التي زجَر اللهُ بها عمَّا زَجر بها [عنه][3] في القرآنِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ۝٢﴾. قال: ما زَجَر اللهُ عنه في القرآنِ[4].

والذي هو أَوْلَى بتأويلِ الآيةِ عندَنا ما قاله[5] مجاهدٌ ومن قال: هم الملائكةُ. لأنَّ اللهَ تعالى ذكره ابتدَأ القسَمَ بنوعٍ من الملائكةِ، وهم الصافُّون بإجماعٍ من أهلِ التأويلِ، فلأن يكونَ الذي بعدَه قسمًا بسائرِ أصنافِهم أشبهُ.

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٥٣٩) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٥١٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٦٥)، تفسير القرطبي (١٥/ ٦١)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٦)، البحر المحيط (٧/ ٣٣٧). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٢) تفسير ابن عطية (٤/ ٤٦٥)، تفسير القرطبي (١٥/ ٦٢)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٦)، البحر المحيط (٧/ ٣٣٧). وتقدم الكلام عن إسناده قريبًا.

(٣) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ١٤٧) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٥١٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٤/ ٢٢)، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٦٥)، تفسير القرطبي (١٥/ ٦٢)، البحر المحيط (٧/ ٣٣٧)، زاد المسير (٧/ ٤٥) في الخمسة الأخيرة بنحوه. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٥) في س: «قال».

وقولُه: ﴿فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا ۝٣﴾. يقولُ: فالقارئاتِ كتابًا.

واختَلَف أهلُ التأويلِ في المعنيِّ بذلك؛ فقال بعضُهم: هم الملائكةُ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا ۝٣﴾. قال: الملائكةُ[1].

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المفضلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا ۝٣﴾. قال: هم الملائكةُ[2].

وقال آخرون: هو ما يُتلَى مما[3] في القرآنِ من أخبارِ الأممِ قبلَنا.

ذِكْرُ مَن قال ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا ۝٣﴾. قال: ما يُتلَى عليكم في القرآنِ من أخبارِ الناسِ [والأممِ قبلَكم][4].

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٥٣٩) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٥١٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٦٥)، تفسير القرطبي (١٥/ ٦٢)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٦)، البحر المحيط (٧/ ٣٣٧). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٢) تفسير ابن عطية (٤/ ٤٦٥)، تفسير القرطبي (١٥/ ٦٢)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٦). وتقدم الكلام عن إسناده قريبًا.

(٣) سقط من س.

(٤) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

والأثر في: الدر المنثور (٥/ ٥١٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، زاد المسير (٧/ ٤٥). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ۝٤ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ ۝٥ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ۝٦ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ۝٧ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ۝٨ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ۝٩ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ۝١٠﴾.

يعني تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ۝٤﴾: والصَّافَّاتِ صفًّا، إن[1] معبودَكم الذي يَستوجِبُ عليكم أيُّها الناسُ العبادةَ، وإخلاصَ الطاعةِ منكم [له][2]، لواحدٌ لا ثانيَ له ولا شريكَ. يقولُ: فله أخْلِصوا العبادةَ، وإيَّاه فأفرِدوا بالطاعةِ، ولا تجعَلوا له في عبادتِكم إيَّاه شريكًا.

وقولُه: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾. [يقولُ: هو واحدٌ مدبرٌ[3] السماواتِ السبعَ][4] والأرضَ[5] وما بينَهما من الخَلْقِ، ومالكٌ ذلك كلَّه، والقيِّمُ على جميعِ ذلك.

يقولُ: فالعبادةُ لا تصلُحُ إلا لِمَن هذه صفتُه، فلا تَعبُدوا غيرَه، ولا تُشرِكوا معَه في عبادتِكم إياه من لا يَضُرُّ ولا يَنفَعُ، ولا يَخلُقُ شيئًا ولا يُفْنيه.

واختلَف أهلُ العربيةِ في وجهِ رفعِ: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾[6]؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ: رُفِع على معنى: إن إلهكم لربٌّ. وقال غيرُه: هو رَدٌّ على ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ۝٤﴾. ثم فَسَّر الواحدَ، فقال: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ فهو[7] ردٌّ على واحدٍ.

---

(١) في ك: «أي»، والمثبت من هـ، س.
(٢) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.
(٣) في س: «خالق»، والمثبت من هـ.
(٤) سقط من ك، والمثبت هـ، س.
(٥) سقط من س.
(٦) سقط من ك: «رب» من الآية.
(٧) في ك: «وهو»، والمثبت من هـ، س.

وهذا القولُ عندي أشبهُ بالصوابِ في ذلك؛ لأن الخبرَ هو قولُه: ﴿لَوَٰحِدٌ﴾، وقولُه: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ ترجمةٌ عنه، وبيانٌ مردودٌ على إعرابِهِ.

وقولُه: ﴿وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ﴾[1]. يقولُ: ومُدبِّرُ مشارقِ الشمسِ في الشتاءِ والصيفِ، ومغاربِها، والقيِّمُ على ذلك ومُصلِحُه. وترَكَ ذكرَ المغاربِ، لدلالةِ الكلامِ عليه، واستَغْنَي بذكرِ المشارقِ مِن ذكرِها، إذ كان معلومًا أن معَها المغاربَ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ۝٤﴾[2]: وقَع[3] القسَمُ على هذا؛ إنَّ إلَهكم لواحدٌ، ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ ۝٥﴾. قال: مشارقِ الشمسِ في الشتاءِ والصيفِ[4].

حدَّثني محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المفضلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ، قولَه: ﴿وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ﴾. قال: المشارِقُ ستون وثلاثُمائةِ مشْرِقٍ، والمغارِبُ مثلُها، عددَ أيامِ السنةِ[5].

وقولُه: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ۝٦﴾. **اختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه:** ﴿بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ﴾؛ فقرَأته عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ قرأةِ الكوفةِ: (بزينةِ

---

(١) سقط من ك: «المشارق» من الآية.

(٢) في ك زيادة: «رب السموات».

(٣) في ك: «رفع»، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور.

(٤) أولَه في: الدر المنثور (٥/ ٥١٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، وآخره بنحوه في: تفسير الصنعاني (٢/ ١٤٧)، عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٥١٠)، وعزاه إلى عبد الرزاق وابن المنذر. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٥) الدر المنثور (٥/ ٥١٠)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، زاد المسير (٧/ ٤٥). وتقدم الكلام عن إسناده قريبًا.

الكواكبِ) بإضافةِ الزينةِ إلى الكواكبِ، وخفضِ الكواكبِ[١]، بمعنى: إنَّا زَيَّنَّا السمَاءَ الدنيا التي تليكم أيها الناسُ، وهي الدنيا إليكم بتزيينِها الكواكبُ. أي بأنْ زيَّنَتْها الكواكبُ. وقرَأ ذلك جماعةٌ من قرأةِ الكوفةِ: ﴿بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ﴾ بتنوينِ الزينةِ[٢]، وخفضِ الكواكبِ؛ ردًّا لها على الزينةِ[٣]، بمعنى: إنا زيَّنا السماءَ الدنيا بزينةٍ [هي][٤] الكواكبُ، كأنه قال[٥]: زيَّناها بالكواكبِ. ورُوِي عن بعضِ قرأةِ الكوفةِ أنه كان يُنوِّنُ الزِّينةَ، ويَنصِبُ الكواكبَ[٦]، بمعنى: إنَّا زيَّنَا السماءَ الدنيا بتزيينِنا الكواكبَ. ولو كانت القراءةُ في الكواكبِ جاءت رفعًا، إذا[٧] نُوِّنت الزينةُ، لم يكنْ لحنًا، بل[٨] كان صوابًا في العربيةِ، وكان معناه: إنا زيَّنا السماءَ الدنيا بتزيينِها الكواكبُ. أي بأنْ زيَّنتها الكواكبُ. وذلك أن الزينةَ مصدرٌ، فجائزٌ توجيهُها إلى أيٍّ هذه الوجوهِ التي وُصِفت في العربيةِ.

وأما القراءةُ فأعجبُها إليَّ بإضافةِ الزينةِ إلى الكواكبِ وخفضِ الكواكبِ؛ لصحةِ معنى ذلك في التأويلِ والعربيةِ، وأنَّها قراءةُ أكثرِ قرأةِ الأمصارِ، وإن كان التنوينُ في الزينةِ وخفضُ الكواكبِ عندي صحيحًا أيضًا. فأما النصبُ في الكواكبِ والرفعُ، فلا أستجيزُ القراءةَ بهما؛ لإجماعِ الحُجَّةِ من القرأةِ على خلافِهما، وإن كان لهما في الإعراب والمعنى وجهٌ صحيحٌ.

---

(١) هي قراءة نافعٍ وابنِ كثيرٍ وابنِ عامرٍ والكسائيِّ وأبي عمرٍو وأبي جعفرٍ ويعقوبَ وخَلَفٍ. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٤٦، ٥٤٧)، حجة القراءات ص(٦٠٤)، الحجة في القراءات السبع ص(٣٠٠، ٣٠١)، التيسير في القراءات السبع ص(١٨٦)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٢٧)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٧١)، تفسير القرطبي (١٥/ ٦٤، ٦٥)، زاد المسير (٧/ ٤٦).

(٢) في ك: «الكواكب»، والمثبت من هـ، س.

(٣) هي قراءة حفصٍ عن عاصمٍ، وحمزةَ. انظر: المصادر السابقة.

(٤) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٥) في ك: «قيل»، والمثبت من هـ، س.

(٦) هي قراءة أبي بكرٍ عن عاصمٍ. انظر: المصادر السابقة.

(٧) في س: «إذ».

(٨) في ك، س: «و»، والمثبت من هـ.

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ في تأويلِ ذلك إذا أضيفت الزينةُ إلى الكواكبِ؛ فكان بعضُ نحويِّي البصرةِ يقولُ: إذا قُرئ ذلك كذلك، فليس[١] يعني بعضَها، ولكنَّ زينتَها حُسنُها، وكان غيرُه يقولُ: معنى ذلك إذا قُرِئ كذلك: إنا زيَّنا السماءَ [الدنيا][٢] بأن زيَّنتْها الكواكبُ. وقد بيَّنا الصوابَ في ذلك عندَنا.

وقولُه: ﴿وَحِفْظًا﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: وحفظًا للسماءِ [الدنيا][٣] زيَّناها بزينةِ الكواكبِ.

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ في وجهِ نصبِ قولِه: ﴿وَحِفْظًا﴾؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ: قال: ﴿وَحِفْظًا﴾؛ لأنه بدلٌ من اللفظِ بالفعلِ، كأنه قال: وحفِظناها حفظًا. وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ: إنما هو من صلةِ التزيينِ؛ أنَّا زيَّنا السماءَ الدنيا حفظًا لها. وأدخَل[٤] الواوَ على التكريرِ؛ أي: وزيَّناها حفظًا لها. فجعَله من التزيينِ. وقد بيَّنتُ[٥] القولَ فيه عندَنا. وتأويلُ الكلامِ: وحفظًا لها من كل شيطانٍ عاتٍ خبيثٍ زيَّناها.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَحِفْظًا﴾. يقولُ: جعَلتُها حفظًا ﴿مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ﴾[٦].

وقولُه: ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾. اختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ﴾؛ فقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيين: (لا يَسْمَعُونَ)

---

(١) في ك: «وليس»، والمثبت من هـ، س.
(٢) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.
(٣) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.
(٤) في ك: «فأدخل»، والمثبت من هـ، س.
(٥) في س: «بينا».
(٦) الدر المنثور (٥/ ٥١١)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

بتخفيفِ السينِ مِن ﴿يَسْمَعُونَ﴾[(١)]. بمعنى أنهم يَتسمَّعون ولا يَسمعون. وقرَأته[(٢)] عامَّةُ قرأةِ الكوفةِ[(٣)] بعدُ: ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ﴾[(٤)]. بمعنى: لا يتسمَّعون، ثم أدغَموا التاءَ في السينِ فشدَّدوها.

وأَوْلَى القراءتين في ذلك عندي بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأه بالتخفيفِ؛ لأنَّ الأخبارَ الواردةَ عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وعن أصحابِه، أن الشياطينَ قد تتسمَّعُ الوحيَ، ولكنها تُرْمَى بالشُّهُبِ لئلا تَسْمَعَ.

ذِكْرُ روايةِ بعضِ ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن إسرائيلَ، عن أبي إسْحَاقَ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: كانت للشياطينِ مقاعدُ في السماءِ. قال: فكانوا يَسْمَعُون الوحيَ. قال: وكانت النجومُ لا تُجرَى، وكانت الشياطينُ لا تُرْمَى. قال: فإذا سَمِعُوا الوحيَ نزَلوا إلى الأرضِ، فزادوا في الكلمةِ تسعًا. قال: فلمَّا بُعِثَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم جعَل الشيطانُ إذا قعَد مقعدَه جاءه[(٥)] شهابٌ، فلم يُخْطِهِ حتى يَحرِقَه. قال: فشكَوا ذلك إلى إبليسَ، فقال: ما هو إلا لأمرٍ حدَث. قال: فبَثَّ[(٦)] جنودَه، فإذا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم قائمٌ يُصلِّي بينَ جَبَلَي نخلةَ[(٧)]. قال أبو كُرَيبٍ: قال وكيعٌ: يعني بطنَ نخلةَ. قال: فرجَعوا إلى إبليسَ فأخبَروه. قال: فقال: هذا الذي حدَث[(٨)].

---

(١) هي قراءة نافعٍ وابنِ كثيرٍ وابنِ عامرٍ وأبي بكرٍ عن عاصمٍ، وأبي عمرٍو وأبي جعفرٍ ويعقوبَ. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٤٧)، حجة القراءات ص(٦٠٥)، الحجة في القراءات السبع ص(٣٠١)، التيسير في القراءات السبع ص(١٨٦)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٢٨)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٧١)، تفسير القرطبي (١٥/ ٦٥)، زاد المسير (٧/ ٤٧).

(٢) في س: «وقرأ ذلك».

(٣) في هـ، س: «الكوفيين».

(٤) هي قراءة حمزةَ والكسائيِّ وحفصٍ عن عاصمٍ، وخَلَفٍ. انظر: المصادر السابقة.

(٥) في س، تفسير ابن كثير: «جاء».

(٦) في س، مصادر التخريج: «فبعث».

(٧) في ك، مسند أبي يعلى: «بين جبلي نخلة قائم يصلي» بتقديم وتأخير.

(٨) أحمد (٢٤٨٢) وفيه: فيزيدون فيها عشرًا، عن أبي أحمد، وابن منده في الإيمان (٧٠١)، =

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وأحمدُ بن يحيى الصوفيُّ، قالا: حدَّثنا عبيدُ اللهِ، عن إسرائيلَ، عن أبي إسحاقَ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: كانت الجنُّ يصعَدون إلى السماءِ الدنيا، يَسْتَمِعون الوحيَ، فإذا سَمِعوا الكلمةَ زادوا فيها تسعًا، فأما الكلمةُ فتكونُ حقًّا، وأما ما زادوا فيكونُ باطلًا، فلما بُعِث النبيُّ صلى الله عليه وسلم مُنِعوا مقاعدَهم، فذكَروا ذلك لإبليسَ، ولم تكنِ النجومُ يُرْمَى بها قبلَ ذلك، فقال لهم إبليسُ: ما هذا إلا لأمرٍ حدَث في الأرضِ. فبعَث جنودَه، فوجَدوا رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قائمًا يُصلِّي، فأتَوه فأخبَروه، فقال: هذا الحدثُ الذي حدَث[1].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ بن رجاءٍ، قال: حدَّثنا إسرائيلُ، عن أبي إسْحَاقَ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: كانت الجنُّ لهم مقاعدُ. ثم ذُكِرَ نحوَه.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا يُونُسُ بن بُكيرٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن إسْحَاقَ، قال: حدَّثني الزُّهْرِيُّ، عن عليِّ بن الحسينِ[2]، عن ابنِ عباسٍ، قال: حدَّثني رهطٌ مِن الأنصارِ، قالوا: بينا نحنُ جلوسٌ ذاتَ ليلةٍ معَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، إذ رأى كوكبًا رُمِي به، فقال: «**مَا تقولون في هذا الكوكبِ الذي رُمِي**[3]

= والترمذي (٣٣٢٤)، والطبراني في الكبير (١٢٤٣١)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٦/ ١٠٧) أربعتهم من طريق محمد بن يوسف الفريابي، كلاهما -أبو أحمد والفريابي- عن إسرائيل به، وأبو يعلى (٢٥٠٢) من طريق زكريا بن أبي زائدة، والبيهقي في الدلائل (٢/ ٢٣٩، ٢٤٠) من طريق يونس بن عمرو، كلاهما عن إبي إسحاق به، أحمد (٢٩٧٩) عن وكيع به، ولكن فيه: سماك، بدلًا من: أبي إسحاق، تفسير ابن كثير (١٢/ ٨) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٤٣٣)، وفتح القدير (٥/ ٣٦٥) بنحوه، وعزياه إلى المصنف وابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والترمذي والنسائي والطبراني وابن مردويه وأبي نعيم والبيهقي معًا في الدلائل، عند تفسير سورة الجن، آية: ٨، ٩ . وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(١) النسائي في الكبرى (١١٦٢٦) عن أبي داود عن عبيد الله به.

(٢) في ك زيادة: «عن ابن إسحاق»، وفي س زيادة: «عن أبي إسحاق». انظر: مصادر التخريج.

(٣) في ك، س: «يرمى»، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

به؟». فقلنا: يُولَدُ مولودٌ، أو يَهلِكُ هالِكٌ، ويموتُ مَلِكٌ، ويَملِكُ مَلِكٌ. فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «لَيْسَ كَذَلِكَ، وَلَكِن اللهَ كانَ[١] إذا قَضَى أمْرًا فِي السَّمَاءِ، سَبَّحَ لِذَلِك حَمَلَةُ الْعَرْشِ، فَسَبَّحَ[٢] لِتَسْبِيحِهم مَنْ يَلِيهم مِنْ تَحْتِهِم مِنَ الْمَلائِكَةِ، فَمَا يَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى يَنْتَهِيَ التَّسْبِيحُ إلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، [فَيَقُولُ أهْلُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا][٣] لِمَنْ يَلِيهم مِنَ الْمَلائِكَةِ: مِمَّ سَبَّحْتُم؟ فَيَقُولُونَ: مَا نَدْرِي، سَمِعْنَا مَنْ فَوْقَنَا مِنَ الْمَلائِكَةِ سَبَّحُوا، فَسَبَّحْنَا اللهَ لِتَسْبِيحِهِمْ، وَلَكِنَّا سَنَسْأَلُ. فَيَسْأَلُونَ مَنْ فَوْقَهُم، فَمَا[٤] يَزَالُونَ كَذَلِكَ حتى يَنْتَهِيَ إلَى حَمَلَةِ الْعَرْشِ، فَيَقُولُونَ: قَضَى اللهُ كَذَا وَكَذَا، فَيُخْبِرُونَ بِهِ مَنْ يَلِيهم حتى يَنْتَهُوا إلى السَّمَاءِ[٥] الدُّنْيا، فَتَسْتَرِقُ الجِنُّ مَا يَقُولُونَ، فَيَنزلُونَ به[٦] إلى أوْلِيائِهِم مِنَ الإنْسِ، فَيُلْقُونَهُ على ألْسِنَتِهِمْ، بِتَوَهُّمٍ مِنْهُم، فَيُخْبِرُونَهُم بِهِ، فَيَكُونُ بَعْضُهُ حَقًّا وبَعْضُهُ كَذِبًا، فَلَمْ تَزَلِ الجِنُّ كذلكَ حتى رُمُوا بِهذِهِ الشُّهُبِ»[٧].

حدثنا ابنُ وكيعٍ وابنُ المثنى، قالا: حدَّثنا عبدُ الأعلى، عن معمرٍ، عن الزهريِّ، عن عليِّ بن حسينٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال بينما النبيُّ صلى الله عليه وسلم في نفرٍ من الأنصارِ، إذ رُمِي بنجمٍ، فاستنار، فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «ما كُنتم تقولون لِمثلِ هذا في الجاهليةِ إذا رأيتُمُوهُ؟». قالوا: كُنَّا نقولُ: يموتُ عظيمٌ،

---

(١) في ك: «كان الله» بتقديم وتأخير. وانظر: مصادر التخريج.

(٢) في ك، س: «فيسبح»، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

(٣) سقط من ك، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٤) في ك: «فلا»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في ك: «سماء»، والمثبت من هـ، س.

(٦) سقط من س.

(٧) أحمد (١٨٨٣)، وأبو يعلى (٢٦٠٩)، (٧١٨٢)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٦/ ١٠٨)، وابن حبان (٦١٢٩)، وأبو نعيم في الحلية (٣/ ١٤٣)، والبيهقي في الكبرى (١٦٢٨٩)، وفي الدلائل (٢/ ٢٣٦، ٢٣٧) الستة من طريق الأوزاعي، ومسلم (٢٢٢٩) من طريق صالح، والنسائي في الكبرى (١١٢٧٢) -ومن طريقه الطحاوي في شرح مشكل الآثار (٦/ ١٠٩، ١١٠)- من طريق الزبيدي، ثلاثتهم -الأوزعي وصالح والزبيدي- عن الزهري به.

أو يُولَدُ عظيمٌ. فقال[١] رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «فإنهُ لا يُرمَى به لموتِ أحدٍ ولا لحياتِه، ولكنْ ربُّنا تباركَ اسمهُ إذا قضَى أمرًا سبَّحَ حملةُ العرشِ، ثمَّ سبَّحَ أهلُ السماءِ الذينَ يلونَهم، [ثمَّ الذينَ يلونَهم][٢] حتى يبلغَ التسبيحُ أهلَ هذه السماءِ، ثمَّ يسألُ أهلُ السماءِ السابعةِ حملةَ العرشِ: ماذا قال ربُّنا؟ فيُخْبِرُونهم، ثم يَستخبِرُ أهلُ كلِّ سماءٍ سماءً[٣]، حتى يَبلُغَ الخبرُ أهلَ السماءِ الدنيا، ويَخطِفُ الشياطينُ السمعَ، فيُرمَونَ، فيقذِفونهُ إلى أوليائِهم[٤]، فما جاءُوا به على وجهِهِ فهوَ حقٌّ، ولكنهم يَزِيدونَ»[٥].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: أخبَرنا معمرٌ، قال: حدَّثنا ابنُ شهابٍ، عن عليِّ بن حسينٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: كَانَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم جالسًا في نفرٍ من أصحابِه. قال: فرُمِي بنجمٍ. ثم ذكَر نحوَه، إلا أنه زاد فيه: قلتُ للزهريِّ: أكان[٦] يُرْمَى بها في الجاهليةِ؟ قال: نعم، ولكنها غُلِّظتْ[٧] حينَ بُعِثَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم[٨].

حدَّثنا عليُّ بن داودَ، قال: حدَّثنا عاصمُ بن عليٍّ، قال: حدَّثنا أبي عليُّ بن عاصمٍ، عن عطاءِ بن السائبِ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: كان للجنِّ مقاعدُ في السماءِ، يَسْتَمِعُون الوحيَ، وكان الوحيُ إذا أُوحِي سَمِعت الملائكةُ كهيئةِ

---

(١) في هـ، س: «قال»، والمثبت موافق لما في مصدر التخريج.
(٢) سقط من ك، والمثبت من هـ، س، مصدر التخريج.
(٣) غير موجود في س، مصدر التخريج.
(٤) في ك: «أوليائه»، والمثبت من هـ، س، مصدر التخريج.
(٥) الترمذي (٣٢٢٤) عن نصر بن علي الجهضمي عن عبد الأعلى به، وقال: هذا حديث حسن صحيح.
(٦) في ك: «كان»، وفي بعض المصادر: «أو كان»، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور.
(٧) في ك: «خلطت»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.
(٨) أحمد (١٨٨٢) عن محمد بن جعفر به، تفسير الصنعاني (٢/ ٣٢١، ٣٢٢) -ومن طريقه أحمد (١٨٨٢)، وعبد بن حميد (٦٨٣)، والبيهقي في الدلائل (٢/ ٢٣٨)- عن معمر به، الدر المنثور (٥/ ٤٤٢)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد ومسلم والترمذي والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبي نعيم والبيهقي في الدلائل، من طريق معمر به، عند تفسير سورة سبأ، آية: ٢٣ .

الحديدةِ يُرْمَى بها على الصَّفْوانِ، فإذا سَمِعت الملائكةُ صلصلةَ الوحيِ خرُّوا[١] لجباهِهم مَنْ في السماءِ مِن الملائكةِ، فإذا نزَل عليهم أصحابُ الوحيِ قالُوا: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾ قالُوا: ﴿ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ [سبأ: ٢٣]. قال: فيتنادَون: قال ربُّكم الحقَّ وهو العليُّ الكبيرُ. [قال][٢]: فإذا أُنزِل إلى السماءِ الدنيا قالوا: يكونُ في الأرضِ كذا وكذا موتًا، وكذا وكذا حياةً، وكذا وكذا جُدوبةً[٣]، وكذا وكذا خِصْبًا. وما يُريدُ أن يَصنَعَ، وما يُريدُ أن يَبتدِئَ تبارك وتعالى، فنزَلت الجنُّ، فأوحَوا إلى أَوليائِهم من الإنسِ بما يكونُ في الأرضِ، فبينا هم كذلك، إذ بعَث اللهُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم، فزجَرت[٤] الشياطينَ من السماءِ ورَمَوْهم بالكواكبِ[٥]، فجعَل لا يَصعَدُ أحدٌ منهم إلا احترَق، وفزِع أهلُ الأرضِ لِمَا رأَوا في الكواكبِ، ولم يكنْ قبلَ ذلك، وقالوا: هلَك مَنْ في السماءِ. وكان أهلُ الطائفِ أوَّلَ مَن فزِع، فيَنطلِقُ الرجلُ إلى إبلِه فيَنحَرُ كلَّ يومٍ بَعيرًا لآلهتِهم، ويَنطلِقُ صاحبُ الغنمِ، فيَذبَحُ كلَّ يومْ شاةً، ويَنطلِقُ صاحبُ البقرِ فيذبَحُ كلَّ يومٍ بقرَةً، فقال لهم رجلٌ: وَيْلَكم! لا تُهْلِكوا أموالَكم. فإن معالَمكم من الكواكبِ التي تهتدون بها لم يَسقُطْ منها شيءٌ. فأقلَعوا، وَقَد أسرَعوا في أموالِهم، وقال إبليسُ: حدَث في الأرضِ حدثٌ. فأُتِي مِن كلِّ أرضٍ بتربةٍ، فجعَل لا يُؤتَى بتربةِ أرضٍ إلا شمَّها، فلما أُتِي بتربةِ تِهامةَ، قال: هاهنا حدَث الحدثُ. وصرَف اللهُ إليه نفرًا من الجنِّ وهو يقرَأُ القرآنَ، فقالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ [الجن: ١] حتى ختَم الآيةَ -فولَّوا إلى قومِهم مُنذِرين[٦].

---

(١) في س: «خر».

(٢) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٣) في ك: «حزونة»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في ك: «فدحرت»، وفي دلائل أبي نعيم والبيهقي: «دحروا»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في ك: «الكواكب»، والمثبت من هـ، س.

(٦) أبو نعيم في الدلائل (١٧٧) من طريق من محمد بن فضيل، والبيهقي في الدلائل (٢/ ٢٤٠) من طريق حماد بن سلمة، كلاهما عن عطاء بن السائب به، الطحاوي في شرح مشكل الآثار (٦/ ١٠٤، ١٠٥) من طريق أبي بِشْرٍ عن سَعِيدِ بن جُبَيْرٍ به. وعطاء بن السائب اختلط، وتابعه أبو بشر وهو جَعْفَر بن إِيَاس بن أبي وَحْشِيَّةَ، ثِقَةٌ، من أثْبَتِ النَّاس في سعيد بن جُبَيْرٍ. انظر: تهذيب الكمال (٥/ ٥)، التقريب (٩٣٠).

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ[١]، قال: أخبَرني ابنُ لَهيعةَ، عن محمدِ بن عبدِ الرحمنِ، عن[٢] عُروةَ، عن عائشةَ، أنها قالت: سَمِعْتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقولُ: «**إنَّ الملائكةَ تَنزِلُ في العَنانِ وهوَ السَّحابُ، فتَذكُرُ الأمرَ[٣] قُضِيَ في السماءِ، فتَسترِقُ الشياطينُ السمعَ، فتسمَعُهُ فتُوحيهِ إلى الكُهَّانِ، فيَكذِبونَ معَها مائةَ كِذْبةٍ من عندِ أنفسِهِمْ**»[٤].

فهذه الأخبارُ تُنبئُ عن أن الشياطينَ تَتسمَّعُ، ولكنها تُرْمَى بالشُّهُبِ لئلا تَسمَعَ.

فإن ظنَّ ظانٌّ أنه لَمَّا كان في الكلامِ «إلى»، كان التسمُّعُ أَوْلَى بالكلامِ مِن السمعِ[٥]، فإن الأمرَ في ذلك بخلافِ ما ظنَّ، وذلك أن العربَ تقولُ: سَمِعتُ فلانًا يقولُ كذا، وسَمِعتُ إلى فلانٍ يقولُ كذا، وسَمِعتُ من فلانٍ.

وتأويلُ الكلامِ: إنا زيَّنَّا السماءَ الدنيا بزينةِ الكواكبِ، وحفظًا من كلِّ شيطانٍ ماردٍ [أن][٦] لا يَسَّمَّعَ إلى الملأِ الأعلى. فحُذِفت «أن» اكتفاءً بدلالةِ الكلامِ عليها، كما قيل: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ۝٢٠٠ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ [الشعراء: ٢٠٠، ٢٠١]. بمعنى: [أن][٧] لا يؤمنوا به. ولو كان مكانَ ﴿لَا﴾ «أن»، لكان فصيحًا. كما قيلَ: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟﴾ [النساء: ١٧٦]. بمعنى: أن لا تَضِلُّوا. وكما قال: ﴿وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النحل: ١٥].

---

(١) في ك زيادة: «قال: قال ابن زيد». انظر: الشيخ شاكر (١١/ ٥٤٤).

(٢) في ك: «بن».

(٣) في س: «ما».

(٤) البخاري (٣٢١٠) من طريق ابن أبي جعفر عن محمد بن عبد الرحمن به، أحمد (٢٤٦١٤)، والبخاري (٥٧٦٢)، وفي الأدب المفرد (٨٨٢)، ومسلم (٢٢٢٨)، وابن حبان (٦١٣٦)، والطبراني في الأوسط (٦٦٦)، والبيهقي في الكبرى (١٦٢٨٨) جميعًا بنحوه، من طريق يحيى بن عروة بن الزبير عن عروة بن الزبير به، الدر المنثور (٥/ ١٨٥)، وعزاه إلى البخاري وابن المنذر، عند تفسير سورة الشعراء، آية: ٢٢٣.

(٥) في ك: «الأمر»، والمثبت من هـ، س.

(٦) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٧) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

[بمعنى: أن لا تميدَ بكم][(١)]. والعربُ قد تَجزِمُ مع «لا» في مثلِ هذا الموضعِ[(٢)] الكلامَ، فتقولُ: ربطتُ الفرسَ لا يَنْفَلِتْ. كما قال بعضُ بني عُقَيلٍ:

وحتى رأَينا أحسنَ الودِّ بيننا مُساكتةً[(٣)] لا يَقرِفِ الشَّرَّ قارِفُ[(٤)]

ويُروى: لا يَقرِفُ. رفعًا، والرفعُ لغةُ أهلِ الحجازِ، فيما قيل.

وقال قتادةُ في ذلك ما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾. قال: مُنِعوها[(٥)].

ويعني بقولِه: ﴿إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾. إلى جماعةِ الملائكةِ التي هم أعلى مِمَّن [هم][(٦)] دونَهم.

---

(١) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٢) في س زيادة: «من».

(٣) في ك، س: «مساكنة»، والمثبت من هـ. وانظر: مصادر تخريج البيت.

(٤) البيت من الطويل، وهو لمزاحم العقيلي في منتهى الطلب من أشعار العرب، باب: مزاحم العقيلي. ولبعض بني عقيل في معاني القرآن (٢/ ٣٨٣)، تفسير الثعلبي (٧/ ١٨١)، تفسير القرطبي (١٣/ ١٤٠)، فتح القدير (٤/ ١٤٣)، وبلا نسبة في ديوان الحماسة (٢/ ١٥٠)، التذكرة السعدية (١/ ٤٧٧).

ويروى في تفسير القرطبي، فتح القدير: «الفعل»، ديوان الحماسة، التذكرة السعدية: «الوصل» كلاهما، بدلًا من «الود».

ويروى في تفسير القرطبي، تفسير الثعلبي: «مساكنة»، بدلًا من «مساكتة».

ويروى عجزه في فتح القدير، هكذا:

مساكنه لا يقرب الشر قارب

والقرف: اقتراف الشر واكتسابه، ومساكتة مفعول ثانٍ لرأينا، والمعنى: وحتى رأينا أحسن الوصل بيننا ملازمة السكوت من الجانبين؛ توقيًا من تهمة تتسلط بحيث لا يبعث الشر بيننا باعث هذا، والمساكتة لا تكون من جنس الوصال لكنها تجعل بدلًا منه، يريد: رأينا أن أحسن شيء بيننا أن نسكت حتى يكف الوشاة بيننا وبين من نحب. ديوان الحماسة، الموضع السابق.

(٥) الدر المنثور (٥/ ٥١١)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، بلفظ: منعوا بها، يعني النجوم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٦) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

وقولُه: ﴿وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ * دُحُورًا﴾: ويُرْمَون مِن كلِّ جانبٍ من جوانبِ السماءِ دُحُورًا، والدُّحورُ: مصدرٌ من قولِك: دَحَرْته أدْحَرُه دَحْرًا ودُحورًا. والدَّحْرُ: الدفعُ والإبعادُ، يقالُ منه: ادْحَرْ عنك الشيطانَ. أي ادفَعْه عنك وأَبعِدْه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ * دُحُورًا﴾ قذفًا قذفًا[1] بالشُّهُبِ[2].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَيَقْذِفُونَ﴾ يُرمَون، ﴿مِن كُلِّ جَانِبٍ﴾. قال: مِن كلِّ مكانٍ. وقولُه: ﴿دُحُورًا﴾. قال: مطرودين[3].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ * دُحُورًا﴾. قال: الشياطينُ يُدْحَرون بها عن الاستماعِ. وقرَأ[4]: ﴿إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ[5] فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾﴾ [الحجر: ١٨][6].

---

(١) غير موجود في س، الدر المنثور، زاد المسير.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ١٤٧) عن معمر عن قتادة، بلفظ: قذفًا في النار، الدر المنثور (٥/ ٥١١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، زاد المسير (٧/ ٤٧). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٥٣٩) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٥١١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٦٦)، البحر المحيط (٧/ ٣٣٨). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٤) في ك: «وقال»، وفي س زيادة: «وقال»، والمثبت من هـ.

(٥) في هـ: «خطف الخطفة»، بدلًا من «استرق السمع».

(٦) في ك، هـ، س: «ثاقب».
وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

وقولُه: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: ولهذه الشياطينِ المسترِقةِ السمعَ عذابٌ مِن اللهِ واصبٌ.

واختَلَف أهلُ التأويلِ في معنى الواصبِ؛ فقال بعضُهم: معناه: المُوجِعُ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي زائدةَ، عن إسماعيلَ بن أبي خالدٍ، عن أبي صالحٍ: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾. قال: مُوجِعٌ[(١)].

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المفضلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ، في قولِه: ﴿عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾. قال: المُوجِعُ[(٢)].

وقال آخرون: [بل][(٣)] معناه: الدائمُ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾. أي: دائمٌ[(٤)].

حدَّثنا محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني

---

(١) تفسير ابن عطية (٤/٤٦٦، ٤٦٧)، تفسير القرطبي (١٥/٦٦)، زاد المسير (٧/٤٧). وإسماعيل بن أبي خالد يدلس، وقد عنعن، وذكره العلائي ممن احتمل الأئمة تدليسه. انظر: جامع التحصيل ص(١٠٥، ١١٣).

(٢) تفسير ابن عطية (٤/٤٦٦، ٤٦٧)، تفسير القرطبي (١٥/٦٦)، زاد المسير (٧/٤٧). وتقدم الكلام عن إسناده قريبًا.

(٣) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/١٤٧) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/٥١١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٤/٤٦٦)، تفسير القرطبي (١٥/٦٦)، زاد المسير (٧/٤٧). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/٩، ١٧٣، ٢٦١).

الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾. قال: دائمٌ[١].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾. [يقولُ: لهم][٢] عذابٌ دائمٌ[٣].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي زائدةَ، [عن إسماعيلِ بن أبي خالدٍ][٤] عمَّن ذكَره، عن عكرمةَ: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾. قال: دائمٌ[٥].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾. قال: الواصبُ: الدائبُ[٦].

وأولى التأويلين في ذلك[٧] تأويلُ مَن قال: معناه: دائمٌ خالصٌ. وذلك أن اللهَ تعالى قال: ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا﴾ [النحل: ٥٢]. فمعلومٌ أنه لم يَصِفْه بالإيلامِ والإيجاعِ، وإنما وصَفه بالثباتِ والخلوصِ، ومنه قولُ أبي الأسودِ الدُّؤَليِّ:

لا أَشترِي الحمدَ القليلَ بقاؤُه ... يومًا بذمِّ الدهرِ أجمعَ واصِبا[٨]

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٥٣٩) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٥١١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٦٦)، تفسير القرطبي (١٥/ ٦٦)، زاد المسير (٧/ ٤٧). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٢) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٣) الدر المنثور (٥/ ٥١١)، وفتح القدير (٤/ ٤٦٤)، وعزياه إلى المصنف، زاد المسير (٧/ ٤٧). وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

(٤) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.

(٥) الدر المنثور (٥/ ٥١١)، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٦٦)، زاد المسير (٧/ ٤٧). وتقدم الكلام عن ابن أبي خالد قريبًا، وفي إسناده مبهم مجهول.

(٦) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٧) في س زيادة: «الصواب».

(٨) البيت من الكامل، وهو له في الأغاني (١٢/ ٣٦٠)، مجاز القرآن (١/ ٣٦١)، (٢/ ١٦٧)، =

أي: دائمًا.

وقولُه: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ﴾. يقولُ: إلا مَن استرَق السمعَ منهم، ﴿فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾. يعني: مضيءٌ متوقِّدٌ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾: من نارٍ، وثُقُوبُه: ضوءُه [(١)]

= أضواء البيان (٢/ ٣٠٤)، تفسير القرطبي (١٠/ ١١٤)، تفسير الثعلبي (٦/ ٢٢).

ويروى في المجاز (١/ ٣٦١)، وأضواء البيان، تفسير القرطبي: «لا أبتغي»، بدلًا من «لا أشتري».

ويروى عجز البيت في تفسير القرطبي، هكذا:

بدم يكون الدهر أجمع واصبا

وقال القرطبي: أنشد الغزنوي والثعلبي وغيرهما، ثم ذكر البيت بالرواية المثبة أعلاه.

ووَصَبَ يَصِبُ وُصُوبًا وأوْصَبَ: دامَ، وفي التنزيلِ العزيزِ: ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا﴾ قال أبو إسحاق: قيل في معناه: دائِمًا؛ أي: طاعتُه دائمةٌ واجبةٌ أبدًا، قال: ويجوز -واللّه أعلم- أن يكون ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا﴾. أي: له الدينُ والطاعة رَضِيَ العبدُ بما يُؤمر به أو لم يَرْضَ به، سَهُلَ عليه أو لم يَسْهُلْ، فله الدينُ وإن كان فيه الوَصَبُ. والوَصَبُ: شِدَّة التَّعَب، وفيه ﴿عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾. أي: دائم ثابت، وقيل: موجع. لسان العرب، مادة (وصب).

قيل: كان لأبي الأسود صديق من بني سليم يقال له: نسيب بن حميد وكان يغشاه في منزله ويتحدث إليه في المسجد وكان كثيرًا ما يحلف له أنه ليس بالبصرة أحد من قومه ولا من غيرهم آثر عنده منه فرأى أبو الأسود يومًا معه مستقة مخملة أصبهانية من صوف، فقال له أبو الأسود: ما تصنع بهذه المستقة، فقال: أريد بيعها، فقال له أبو الأسود: انظر ما تبلغ فعرفنيه حتى أبعث به إليك فإنها من حاجتي، قال: لا بل أكسوكها، فأبى أبو الأسود أن يقبلها إلا بثمنها فبعث بها إلى السوق فقومت بمائتي درهم فبعث إليه أبو الأسود بالدراهم فردها، وقال: لست أبيعها إلا بمائتين وخمسين درهما فقال أبو الأسود مجموعة أبيات من ضمنها هذا البيت. انظر: الأغاني (١٢/ ٣٥٩).

(١) في ك: «وضوءه»، والمثبت من هـ، س.

والأثر في: تفسير الصنعاني (٢/ ١٤٧) عن معمر عن قتادة والحسن. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المفضلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ، قولَه: ﴿شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾. قال: شهابٌ مضيءٌ يَحرِقُه حين يُرْمَى به[١].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ﴾. قال: كان ابنُ عباسٍ يقولُ: لا يُقتَلون بشهابٍ[٢]، ولا يموتون[٣]، ولكنها تَحرِقُهم مِن غيرِ قتلٍ، وتُخَبِّلُ[٤] [وتَجْرَحُ][٥] من غيرِ قتلٍ[٦].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾. قال: والثاقبُ[٧]: المُستَوقَدُ. قال: والرجلُ يقولُ: أَثقِبْ نارَك. ويقولُ: استثقِبْ نارَك: استوقِد نارَك[٨].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا عبيدُ اللهِ، قال: سُئل الضَّحَّاكُ: هل للشياطينِ أجنحةٌ؟ فقال[٩]: كيف يطيرون إلى السماءِ إلا ولهم أجنحةٌ[١٠].

---

(١) تقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.
(٢) في س، فتح القدير: «بالشهاب».
(٣) في ك: «يقتلون»، والمثبت من هـ، س، فتح القدير.
(٤) في ك: «وتحبل»، والمثبت من هـ، س، فتح القدير.
(٥) سقط من ك، وفي س: «وتُخْدِج»، والمثبت من هـ، فتح القدير.
(٦) فتح القدير (٤/ ٤٦٤)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٥/ ٦٧) مختصرًا. وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).
(٧) في ك: «الثاقب»، والمثبت من هـ، س.
(٨) الدر المنثور (٥/ ٥١١) بلفظ: المتوقد، وعزاه إلى ابن أبي حاتم. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).
(٩) في ك: «قال»، والمثبت من هـ، س.
(١٠) تفسير الضحاك (٢/ ٧٠٣).

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴿١١﴾ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: فاستفتِ يا محمدُ هؤلاءِ المشركينَ الذي يُنكِرُون البعثَ بعدَ المماتِ والنشورَ بعد البِلَى[1]. يقولُ: فسَلْهم: أهم أشدُّ خلقًا؟ يقولُ: أخَلْقُهم أشدُّ أم خلقُ مَن عدَدْنا خلقَه؛ مِن الملائكةِ والشياطينِ والسماواتِ والأرضِ؟

وذُكر أنَّ ذلك في قراءةِ عبدِ اللهِ بن مسعودٍ: (أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقا أَمْ مَنْ[2] عَدَدْنَا)[3].

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ﴾. [قال: السماواتُ والأرضُ والجبالُ[4].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا عبيدُ بن سليمانَ،

---

(١) في س: «البِلاء».

(٢) في ك: «ممن»، بدلًا من «أم من»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٣) انظر: تفسير ابن عطية (٤/ ٤٦٧)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٩)، البحر المحيط (٧/ ٣٣٩)، روح المعاني (٢٣/ ٧٥).

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٥٤٠) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٥١٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٥/ ٦٨) بزيادة: والبحار. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

عن الضَّحَّاكِ أنه قرأ: (أهُمْ أَشَدُّ خَلْقا)[١] أمْ مَنْ عَدَدْنَا)[٢]. وفي قراءةِ عبدِ اللهِ بن مسعودٍ: (عَدَدْنَا). يقولُ: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ ۝٥﴾ [الصافات: ٥]. يقول: أهم أشدُّ خلقًا أم السماواتُ والأرضُ؟ يقولُ: السماواتُ والأرضُ أشدُّ خلقًا مِنهم.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ﴾[٣]: أمْ مَنْ عَدَدْنَا مَن خَلْقِ السماواتِ والأرضِ؟ قال اللهُ: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ﴾[٤] [غافر: ٥٧][٥].

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المفضلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا﴾. قال: يعني المشركين، سَلْهم: ﴿أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ﴾[٦].

وقولُه: ﴿إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍۭ﴾. يقولُ: إنا خلَقناهم من طينٍ لاصقٍ. وإنما وصَفه جَلَّ ثناؤه باللُّزوبِ؛ لأنه ترابٌ مخلوطٌ [بماءٍ][٧]، وكذلك خُلِق ابنُ آدمَ من ترابٍ وماءٍ ونارٍ وهواءٍ، والترابُ إذا خُلِط بماءٍ صار طينًا لازبًا. والعربُ تُبدلُ أحيانًا هذه الباءَ ميمًا، فتقولُ: طينٌ لازمٌ. ومنه قولُ النجاشيِّ الحارثيِّ[٨]:

بَنَى اللُّؤم بيتًا فاستقر[٩] عِمادُهُ ... عليكم بَنِي النَّجَّار ضَربةَ لازِمِ[١٠]

---

(١) سقط من ك، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٢) الدر المنثور (٥/ ٥١٢)، وعزاه إلى المصنف، تفسير الضحاك (٢/ ٧٠٣).

(٣) سقط من س: «أم من خلقنا».

(٤) في هـ، س زيادة: «الآية».

(٥) الدر المنثور (٥/ ٥١٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٦) تقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٧) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٨) في ك: «الحاثي»، والمثبت من هـ، س.

(٩) في س: «فاستقرت».

(١٠) البيت من الطويل، وهو له في مجاز القرآن (٢/ ١٦٧)، وفيه: «استقرت»، بدلًا من «استقر»، و«لازب»، بدلًا من «لازم». وانظر: معاني كلمات البيت التالي.

ومن اللازبِ قولُ نابغةِ بني ذُبيانَ:

ولا يَحسَبون الخيرَ لا شرَّ بعدَهُ ولا يَحسَبون الشرَّ ضربةَ لازِبِ[١]

وربما أبدَلوا الزايَ التي في اللازبِ تاءً، فيقولون: طينٌ لاتِبٌ. وذُكِر أن ذلك في قَيسٍ، زعَم الفرَّاء أن أبا الجرَّاحِ أنشَده:

صُداعٌ وتَوْصِيمُ العِظَامِ وفَتْرَةٌ وغَثْيٌ[٢] مَع الإشْراقِ في الجَوْفِ لاتِبُ[٣]

---

(١) البيت من الطويل، وهو له في ديوانه ص(٤٨)، المحكم والمحيط الأعظم (٩/ ٥١)، البيان والتبيين للجاحظ ص(١١٤)، الصناعتين ص(٣١٤)، العين (٧/ ٣٦٩)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (لزب)، تهذيب اللغة (١٣/ ١٤٧)، الحيوان (٧/ ٢٥٩)، مقاييس اللغة (٥/ ٢٤٥)، مجاز القرآن (٢/ ١٦٧)، تاريخ دمشق (٢٥/ ٣٧٩)، إصلاح المنطق ص(٢٨٩)، وبلا نسبة في الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٤٩٧).

قال الفراءُ: اللاَّزِبُ واللاَّتِبُ واللاَّصِقُ واحدٌ، والعرب تقول: ليس هذا بضَرْبةِ لازِمٍ ولازِبٍ يُبْدِلُونَ الباءَ ميمًا؛ لتَقارُبِ المَخارِجِ. قال أبو بكر: معنى قولهم: ما هذا بضَرْبَةِ لازِبٍ أي ما هذا بلازِمٍ واجِبٍ؛ أي: ما هذا بضرْبةِ سَيْفٍ لازِبٍ، وهو مَثَلٌ، واللازِبُ: الثابتُ، وصار الشيءُ ضَرْبةً لازِبٍ؛ أي: لازمًا، هذه اللغة الجيِّدة وقد قالوها بالميم والأوَّل أفصح. لسان العرب، مادة (لزب).

وصار هذا الشيء ضربة لازب؛ أي: لا يكاد يفارق. انظر: مقاييس اللغة، الموضع السابق.

والمعنى كما قال شارحه: يقول: قد عرفوا تصرف الدهر وتقلُّبَه، خيرَه وشرَّه، فإذا أصابهم خير علموا أنه لا يدوم؛ فلم يبطروا، ولا فرحوا بما نالهم من الخير، وإن أصابهم شرٌّ أيقنوا أنه ليس عليهم ضربة لازب؛ فهم لا يقنطون من إقبال الخير، ولا يخضعون لما أصابهم من الشر واللازب واللازم واحد.

(٢) في ك: «وعى»، والمثبت من هـ، س. انظر: تخريج البيت.

(٣) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في لسان العرب، وتاج العروس، مادة (لتب)، العين (٨/ ٤٤٠)، معاني القرآن للفراء (٢/ ٣٨٤)، الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٤٩٧)، تاريخ دمشق (٩/ ٢٨٤)، وفيه: «لابث»، بدلًا من «لابت»، غريب الحديث للخطابي (١/ ٤٤٥).

ويروى في اللسان، والتاج: «وغمٌّ»، بدلًا من «وغثيٌ».

ويروى في العين: «الأحشاء»، و«لاتب»، بدلًا من «الإشراق»، و«لاتب» على الترتيب.

والتَّوْصِيمُ في الجسد كالتَّكْسير والفَتْرة والكسَل، وتوصيم العظام: الفتور فيها. والغثي: التهيؤ للقيء. لسان العرب، مادة (وصم)، (غثي).

اللاَّتِبُ: الثابتُ تقول منه: لَتَبَ يَلْتُبُ لَتْبًا ولُتوبًا وأنشد أبو الجَرَّاحِ: ... البيت... وقيس تقول: طينٌ لاتِبٌ، واللاتِبُ: اللازِقُ مثلُ اللازِبِ. وهذا الشيءُ ضَرْبةُ لاتِبٍ كضَرْبةِ لازِبٍ. لسان العرب، مادة (لتب).

[بمعنى: لازمٌ][(١)]، والفعلُ من لازبٍ: لَزِبَ يَلْزَبُ، [لزْبًا][(٢)] ولُزوبًا. وكذلك من لاتبٍ: [لَتَبَ][(٣)] يَلْتُبُ لُتُوبًا[(٤)].

وبنحوِ الذي قلنا في معنى لازِب[(٥)] قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني عبيدُ اللهِ بن يوسفَ الجُبَيريُّ، قال: حدَّثنا محمدُ بن كثيرٍ، قال: حدَّثنا مسلمٌ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾. قال: هو الطينُ الحرُّ الجيِّدُ اللَّزِقُ[(٦)].

حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن سعيدٍ وعبدُ الرحمنِ، قالا: حدَّثنا سفيانُ، عن الأعمشِ، عن مسلمٍ البَطينِ، عن سعيدٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: اللازبُ الجيدُ[(٧)].

---

(١) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٢) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٣) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٤) في ك: قوله: «والفعل من لازب... إلخ» قبل قوله: «وربما أبدلوا الزاي... إلخ».

(٥) في هـ: «ذلك».

(٦) في س: «اللزج».
والأثر في: زاد المسير (٧/ ٤٩).
وعبيد الله بن يوسف الجُبَيْري، أبو حفص البصري، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال الحافظ: صدوق. انظر: تهذيب الكمال (١٩/ ١٧٩)، تهذيب التهذيب (٤/ ٣٩)، التقريب (٤٣٥٤). ومحمد بن كثير البصري، السلمي، القصاب، ضعيف. انظر: تهذيب التهذيب (٥/ ٢٦٨)، التقريب (٦٢٥٤). ومسلم بن كيسان الضبي الملائي البراد الأعور، أبو عبد الله الكوفي، ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (٢٧/ ٥٣٠)، التقريب (٦٦٤١).

(٧) تاريخ المصنف (١/ ٦٣) مطولًا، عن ابن بشار به، العظمة لأبي الشيخ (٥/ ١٥٤٥) مطولًا، من طريق محمد بن أبي بكر المقدمي عن يحيى به، الدر المنثور (٥/ ٥١٢)، وفتح القدير (٤/ ٤٦٤)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر، هو أيضًا في: الدر المنثور (٤/ ١٨٢)، وفتح القدير (٣/ ١٦٧)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وأبي الشيخ في العظمة، عند تفسير سورة الحجر، آية: ٢٦ .
ومسلم بن عمران البطين، أبو عبد الله الكوفي، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٢٧/ ٥٢٦)، التقريب (٦٦٣٨). إسناده صحيح.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا عثمانُ بن سعيدٍ، قال: حدَّثنا بشرُ بن عمارةَ، عن أبي رَوْقٍ، عن الضَّحَّاكِ، عن ابنِ عباسٍ، قال: اللازبُ اللَّزِجُ الطيِّبُ[١].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾. قال[٢]: مُلتصِقٍ[٣].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾. قال: من الترابِ والماءِ فيَصيرُ طينًا يَلْزَقُ[٤].

حدَّثنا هنادُ بن السري، قال: حدَّثنا أبو الأحوصِ، عن سماكٍ، عن عكرمةَ في قولِه: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾. قال: اللازِبُ اللَّزِجُ[٥].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا عبيدُ بن سليمانَ، عن الضَّحَّاكِ: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾. واللازبُ الطينُ الجيِّدُ[٦].

---

(١) بشر بن عمارة الخثعمي المكتب الكوفي، ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (٤/ ١٣٧)، التقريب (٦٩٧). والضحاك بن مزاحم الهلالي لم يلقَ ابنَ عباس. انظر: الكامل لابن عدي (٤/ ٩٥)، تهذيب الكمال (١٣/ ٢٩١)، التقريب (٢٩٧٨)، جامع التحصيل ص(١٩٩)، الطبري (١/ ٩١)، كلام الشيخ شاكر (١/ ١١٣). فالإسناد ضعيف ومنقطع، كما قال ذلك ابن كثير في أول تفسيره (١/ ٣٠)، وفي (١١/ ٢٥١)، والسيوطي في الإتقان (٢/ ٤٩٨).

(٢) في هـ، س: «يقول».

(٣) الدر المنثور (٥/ ٥١٢)، وفتح القدير (٤/ ٤٦٤)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٥/ ٦٨). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

(٤) إسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

(٥) أبو الشيخ في العظمة (٥/ ١٥٤٦) من طريق هشام عن أبي الأحوص به، الدر المنثور (٥/ ٥١٢)، وعزاه إلى المصنف وأبي الشيخ في العظمة، تفسير القرطبي (١٥/ ٦٩)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٩). ورواية سماك عن عكرمة مضطربة. وتقدم الكلام عنها. انظر: (ج١/ ٣٦٤).

(٦) تفسير ابن كثير (١٢/ ٩)، تفسير الضحاك (٢/ ٧٠٤). ومحمد بن حميد شيخ الطبري، مختلَفٌ فيه جدًّا. انظر: (ج١/ ٣).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[١]: ﴿إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾. واللازبُ الذي يَلْزَقُ باليدِ[٢].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِهِ: ﴿مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾. قال: لازِمٍ[٣].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾. قال: اللازبُ: الذي يَلتصِقُ كأنه غِراءٌ[٤]؛ ذلك اللازبُ[٥].

[حدَّثنا عمرُو بن عبدِ الحميدِ الآمُلِيُّ، قال: حدَّثنا مروانُ بن معاويةَ، عن[٦] جُوَيبرٍ، عن الضَّحَّاكِ في قولِه: ﴿مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾. قال: هو اللازِقُ][٧].

قولُه: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾﴾. اختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك، فقرَأته عامَّةُ قرأةِ الكوفةِ: (بلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ) بضمِّ التاءِ[٨] مِن ﴿بَلْ عَجِبْتَ﴾، بمعنى: بل

---

(١) في هـ، س زيادة: «قال الله».

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ١٤٨) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٥١٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٢/ ٩). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٣) في ك: «اللازق»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.
والأثر في: تفسير مجاهد (٢/ ٥٤٠) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٥١٢) بلفظ: لازم منتن، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٥/ ٦٩). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٤) في ك: «غرى»، والمثبت من هـ، س.

(٥) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٦) في س: «قال: ثنا».

(٧) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.
وجويبرُ بن سعيد، ضعيف جدًا، وقد تساهل بعض العلماء في أخذ التفسير عنه. انظر: (ج١/ ١٩٣).

(٨) هي قراءة حمزةَ والكسائيِّ وخَلَفٍ. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٤٧)، حجة القراءات ص(٦٠٦-٦٠٨)، الحجة في القراءات السبع ص(٣٠١، ٣٠٢)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٨٦)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٢٨)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٧٢)، تفسير القرطبي (١٥/ ٦٩- ٧١)، زاد المسير (٧/ ٤٩، ٥٠).

عظُم عندي وكبُر[١] اتخاذُهم لِي شريكًا، وتكذيبُهم تنزيلي وهم يَسْخَرُون. وقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ قرأةِ الكوفةِ: ﴿بَلْ عَجِبْتَ﴾ بفتح التاءِ[٢]، بمعنى: بل عجبتَ أنت يا محمدُ، ويسخرون مِن هذا القرآنِ.

والصوابُ من القولِ في ذلك أنْ يُقالَ: إنَّهما قراءتان مشهورتان في قرأةِ الأمصارِ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

فإن قال قائلٌ: وكيف يكونُ مصيبًا القارئُ بهما مع اختلافِ معنَيَيْهما؟ قيل: إنهما وإن اختلَف معنياهما[٣] فكلٌّ واحدٍ مِن معنَيَيْه صحيحٌ؛ قَد عجِب[٤] محمدٌ مما أعطاه اللهُ من الفضلِ، وسخِر منه أهلُ الشركِ باللهِ، وقد عجِب ربُّنا من عظيمِ ما قاله المشركون في اللهِ، وسَخِر المشركون بما قالوه.

فإن قال: أفكان[٥] التنزيلُ بإحداهما أو[٦] بكلتيهما؟ قيل: التنزيلُ بكلتيهما. فإن قال: وكيف يكونُ تنزيلُ حرفٍ مَرَّتين؟ قيل: إنه لم يَنْزِلْ مرَّتين، إنما أُنزِل مرَّةً، ولكنه أُمِر صلى الله عليه وسلم أن يقرَأ بالقراءتين كلتيهما، ولهذا مَوضعٌ سنستقصي فيه إن [شاء][٧] اللهُ[٨] تعالى البيانَ عنه، بما فيه الكفايةُ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) في ك: «وكثر»، والمثبت من هـ، س.

(٢) هي قراءة نافعٍ وعاصمٍ وابنِ كثيرٍ وابنِ عامرٍ وأبي عمرٍو وأبي جعفرٍ ويعقوبَ. انظر: المصادر السابقة.

(٣) في ك: «اختلفت معانيهما»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في ك: «عجبت»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في س: «أكان».

(٦) في ك: «بأحدهما أم»، والمثبت من هـ، س.

(٧) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٨) في هـ، س: «إن شاء الله فيه» بتقديم وتأخير.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾﴾. قال: عجِب محمدٌ من هذا القرآنِ حينَ أُعطِيَه، وسَخِر منه أهلُ الضلالةِ[١].

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَإِذَا ذُكِّرُوا۟ لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوْا۟ ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: وإذا ذُكِّر هؤلاءِ المشركون حُجَجَ اللهِ عليهم، لِيَعتبِروا ويَتفكَّروا، فيُنيبوا إلى طاعةِ اللهِ ﴿لَّا يَذْكُرُونَ﴾. [يقولُ][٢]: لا يَنتفِعُون بالتذكيرِ فيتذكَّروا.

بنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَإِذَا ذُكِّرُوا۟ لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾﴾: أي لا يَنْتَفِعون ولا يُبْصِرون[٣].

وقولُه: ﴿وَإِذَا رَأَوْا۟ ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾﴾. يقولُ: [وإذا رأَوا حُجَّةً مِن حججِ اللهِ عليهم، ودلالةً على نبوَّةِ نبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم ﴿يَسْتَسْخِرُونَ﴾. يقولُ][٤]: يَسخَرون منها[٥] ويستهزِئون.

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/١٤٨) بنحوه، عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/٥١٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٥/٧١)، تفسير ابن كثير (١٢/٩) بنحوه. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٢) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٣) تكملة الأثر السابق عن قتادة.

(٤) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٥) سقط من س، وفي ك: «فيها».

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قال ذلِك

[حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَإِذَا رَأَوْا ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾﴾: يَسخَرون منها ويَستهزِئون](١).

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَإِذَا رَأَوْا ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾﴾. [قال: يَستهزِئون](٢) ويَسْخَرون(٣).

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَقَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ ﴿١٨﴾ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: وقال هؤلاءِ المشركون من قُرَيشٍ باللهِ: يا محمدُ(٤) ما هذا الذي جئتَنا به ﴿إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾. يقولُ: يُبينُ(٥) لِمَن تأمَّله ورآه أنه سحرٌ: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾. يقولون(٦) منكرين بعثَ اللهِ إياهم بعدَ

---

(١) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.
وهو تكملة الأثر السابق عن قتادة.
(٢) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.
(٣) في س: «يستخسرون»، وفي ك: «يسخرون».
والأثر في: الدر المنثور (٥/ ٥١٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، وتفسير القرطبي (١٥/ ٧١)، وتفسير ابن كثير (١٢/ ٩) ثلاثتهم بلفظ: يستهزئون، البحر المحيط (٧/ ٣٤٠) بلفظ: يسخرون. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).
(٤) في س: «لمحمد».
(٥) في ك: «تبين»، والمثبت من هـ، س.
(٦) في ك: «يقول»، والمثبت من هـ، س.

بِلاهم[١]: أئنا لمبعوثون أحياءً من قبورِنا بعدَ مماتِنا، ومصيرِنا ترابًا وعظامًا قد ذهَب عنها[٢] اللحومُ؟! ﴿أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾﴾ الذين مضَوا [مِن][٣] قبلِنا، فبادُوا[٤] وهلَكوا؟ يقولُ اللهُ لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: قل لهم[٥]: [نعم][٦] أنتم مبعوثون بعدَ مصيرِكم ترابًا وعظامًا، أحياءً كما كنتم قبلَ مماتِكم، وأنتم داخرون.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾﴾: تكذيبًا بالبعثِ، ﴿قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ ﴿١٨﴾﴾.

وقولُه: ﴿وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: وأنتم صاغرون أشدَّ الصَّغَر[٧]. من قولِهم: داخِرٌ صاغِرٌ[٨].

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) في س: «بلائهم».
(٢) في ك: «عنا»، والمثبت من هـ، س.
(٣) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.
(٤) في ك: «وبادوا»، والمثبت من هـ، س.
(٥) في س: «لهؤلاء».
(٦) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.
(٧) في هـ: «الصغار».
والصَّغَر والصَّغار: الذل. لسان العرب، مادة (صغر).
(٨) في س: «صاغر داخر» بتقديم وتأخير.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ﴾[(١)]: صاغرون[(٢)].

حدَّثني محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المفضلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ، في قولِه: ﴿وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ﴾. قال: صاغرون[(٣)].

وقولُه: ﴿فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: فإنما هي صيحةٌ واحدةٌ، وذلك هو النفخُ في الصورِ، ﴿فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ﴾. يقولُ: فإذا هم شَاخصةٌ أبصارُهم ينظُرون إلى ما كانوا يُوعَدونه من قيامِ الساعةِ ويُعاينونه.

كَمَا حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المفضلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في قولِه: ﴿زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾. قال: هي النفخةُ[(٤)].

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَقَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿٢٠﴾ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: وقال هؤلاءِ المشركون المكذِّبون إذا زُجِرَتْ زَجْرَةٌ واحدةٌ، ونُفِخَ في الصورِ نفخةٌ واحدةٌ: ﴿يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾. يقولُ[(٥)]: يقولون[(٦)]: هذا يومُ المجازاةِ[(٧)] والمحاسبةِ.

---

(١) في هـ، س زيادة: «أي».

(٢) الدر المنثور (٤/ ٢٢٤)، وفتح القدير (٣/ ٢١٢)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر، وفي الدر أيضًا: إلى عبد الرزاق، عند تفسير قوله -سورة النحل، آية: ٤٨- ﴿وَهُمْ دَٰخِرُونَ﴾. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٣) تقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٤) الدر المنثور (٥/ ٥١٣)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٥) سقط من س.

(٦) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٧) في س: «الجزاء».

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾. قال: يَدينُ اللهُ فيه العبادَ بأعمالِهم[1].

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المفضلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في قولِه: ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾. قال: يومُ الحسابِ[2].

وقولُه: ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: هذا يومُ فصلِ اللهِ بينَ خَلْقِه بالعدلِ من قضائِه، الذي كنتم به تكذِّبون في الدنيا فتنكِرونه.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾﴾. يعني: يومُ القيامةِ[3].

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المفضلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في قولِه: ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ﴾. قال: يومُ يُقضَى بينَ أهلِ الجنَّةِ وأهلِ النارِ[4].

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٥١٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٢) تقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٣) تمام الأثر السابق عن قتادة.

(٤) تقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿ ۞ ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ ﴾.

وفي هذا الكلامِ متروكٌ استُغْنِي بدلالةِ ما ذُكِر عَمَّا تُرِك، وهو: فيقالُ: احشُروا الذين ظلَموا. ومعنى ذلك: اجمَعوا الذين كفَروا باللهِ في الدنيا، وعصَوه وأزواجَهم -وهم[1] أشياعُهم على ما كانوا عليه مِن الكفرِ باللهِ- وما كانوا يَعبُدون من دونِ اللهِ من الآلهةِ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن سماكِ بن حربٍ، عن النعمانِ بن بَشيرٍ، عن عمرَ بن الخطابِ رضي الله عنه: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾. قال[2]: ضُرَباءَهم[3].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾. [يقولُ: نُظراءَهم[4].

---

(١) في س: «و».

(٢) في هـ: «يقول».

(٣) أحمد بن منيع -كما في المطالب العالية (١٥/ ١٤٧)- عن أبي أحمد عن سفيان به، بلفظ: وأشباههم، الحاكم (٣٦٠٩) من طريق إسرائيل عن سماك بن حرب به، تفسير الصنعاني (٢/ ١٤٨) بنحوه، عن إسرائيل عن سماك عن النعمان بن بشير قوله، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٠) عن سفيان به، الدر المنثور (٥/ ٥١٣)، وفتح القدير (٤/ ٤٧٠)، وعزياه إلى المصنف وعبد الرزاق والفريابي وابن أبي شيبة وابن منيع في مسنده وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه والبيهقي في البعث، بلفظ: أمثالهم الذين هم مثلهم، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٦٨)، البحر المحيط (٧/ ٣٤١)، زاد المسير (٧/ ٥٢) بلفظ: أمثالهم وأشباههم. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وقال الذهبي: على شرط مسلم.

(٤) الدر المنثور (٥/ ٥١٤)، وفتح القدير (٤/ ٤٧٠)، وعزياه إلى المصنف والفريابي وسعيد بن منصور =

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾ [(١)]. يعني: أتباعَهم ومَن أشبَههم من الظَّلَمةِ(٢).

حدَّثنا محمدُ بن المثني، قال: حدَّثنا ابنُ أبي عديٍّ، عن داودَ، قال: سألتُ أبا العاليةِ عن قولِ اللهِ: ﴿۞ ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾. فقال: الذين ظلَموا وأشياعَهم(٣).

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثني عبدُ الأعلى، قال: حدَّثنا داودُ، عن أبي العاليةِ، أنه قال في هذه الآيةِ: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾. قال: أشياعَهم(٤).

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، قال: حدَّثنا داودُ، عن أبي العاليةِ مِثْلَهُ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾: أي وأشياعَهم الكفارَ مع الكفارِ(٥).

حدَّثني محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المفضلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في قولِه: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾. قال: أشباهَهم(٦).

= وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث، زاد المسير (٧/ ٥٢)، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٠)، البحر المحيط (٧/ ٣٤١). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

(١) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٢) إسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

(٣) تفسير ابن كثير (١٢/ ١٠). إسناده صحيح.

(٤) في س: «وأشياعهم»

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ١٤٨) عن معمر عن قتادة، بلفظ: هم وأشكالهم، الدر المنثور (٥/ ٥١٤) بلفظ: أشباههم من الكفار مع الكفار، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن مردويه وابن المنذر وابن أبي حاتم، زاد المسير (٧/ ٥٢). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٦) في هـ، س: «وأشباههم».

والأثر في: تفسير ابن كثير (١٢/ ١٠). وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهب، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ﴾. [قال: أزواجَهم][1] في الأعمالِ، وقرأ: ﴿وَكُنتُمۡ أَزۡوَٰجٗا ثَلَٰثَةٗ ۝٧ فَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ۝٨ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ۝٩ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠﴾ [الواقعة: ٧- ١٠]. فالسابقون زوجٌ، وأصحابُ الميمنةِ زوجٌ، وأصحابُ الشمالِ زوجٌ. قال: كلُّ مَن كان مِن هذا حشَره اللهُ معَه. وقرأ: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ ۝٧﴾ [التكوير: ٧]. قال: زُوِّجت على الأعمالِ، لكلِّ واحدٍ من هؤلاءِ زوجٌ، زوَّج اللهُ بعضَ هؤلاءِ بعضًا، زَوَّج أصحابَ اليمينِ أصحابَ اليمينِ، وأصحابَ المشأمةِ أصحابَ المشأمةِ، والسابقين السابقين. قال: فهذا قولُه: ﴿ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ﴾. قال: أزواجُ الأعمالِ التي زوَّجهن اللهُ[2].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَأَزۡوَٰجَهُمۡ﴾. قال: أمثالَهم[3].

وقولُه: ﴿وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ * مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ ۝٢٣﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: احشروا هؤلاءِ المشركين وآلهتَهم التي كانوا يعبُدونها مِن دونِ اللهِ، فوجِّهوهم إلى طريقِ الجحيمِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذَلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ * مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾. قال: الأصنامَ[4].

---

(١) سقط من ك، والمثبت من هـ، س، مصدر التخريج.

(٢) الدر المنثور (٥/ ٥١٤) أولَه من قول زيد بن أسلم، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٥٤٠) بلفظ: أشباههم، من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٥١٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر بزيادةٍ، زاد المسير (٧/ ٥٢)، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٠).

(٤) الدر المنثور (٥/ ٥١٤)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن مردويه وابن المنذر وابن أبي حاتم، زاد المسير (٧/ ٥٢). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ﴾. يقولُ: وجِّهوهم، وقيل: إن الجحيمَ البابُ الرابعُ من أبوابِ النارِ[1].

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾.

يعني[2] تعالى ذِكْرُه بقولِه[3]: ﴿وَقِفُوهُمْ﴾: احبِسوهم: أي احبِسوا أيُّها الملائكةُ هؤلاءِ المشركين الذين ظلَموا أنفسَهم، وأزواجَهم، وما كانوا يَعْبُدون من دونِ اللهِ من الآلهةِ: ﴿إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾.

واختلَف[4] أهلُ التأويلِ في المعنى الذي يَأْمُرُ اللهُ تعالى ذكرُه بوقفِهم لمسألتِهم عنه؛ فقال بعضُهم: يَسْأَلُهم: هل يُعْجِبُهم ورودُ الماءِ[5]؟

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن سَلَمَةَ بن كُهَيلٍ، قال: حدَّثنا أبو الزَّعْراءِ، قال: كُنَّا عندَ عبدِ اللهِ، فذكَر قصةً، ثم قال: يَتمثَّلُ اللهُ للخلقِ فيلقاهم، فليس أحدٌ من الخلقِ كان يَعْبُدُ من دونِ اللهِ شيئًا إلَّا وهو مرفوعٌ له يَتْبَعُه،

---

(١) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٢٧) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن أبي صالح به، الدر المنثور (٥/ ٥١٤) بلفظ: سوقوهم، وفتح القدير (٤/ ٤٧٠)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٤/ ٢٥) بلفظ: دلوهم إلى طريق النار. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

(٢) في س: «يقول».

(٣) سقط من س.

(٤) في ك، س: «فاختلف».

(٥) في ك، س: «النار»، والمثبت من هـ.

قال: فيَلْقَى اليهودَ فيقولُ: مَنْ تَعْبُدون؟ قال[١]: فيقولون: نَعْبُدُ عُزَيرًا. قال[٢]: فيقولُ: هل يَسُرُّكم الماءُ؟ فيقولون: نَعَمْ. فيُريهم جهنمَ وهي [كهيئةِ][٣] السَّرابِ، ثم قرَأ: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾﴾[٤] [الكهف: ١٠٠]. قال: ثُمَّ يَلْقَى النصارى فيقولُ: مَن تَعْبُدون؟ فيقول: المسيحَ. فيقولُ: هل يَسُرُّكم الماءُ؟ فيقولون: نعمْ، قال[٥]: فيُرِيهم جهنمَ وهي كهيئةِ السرابِ، ثم كذلك لمن كان يَعْبُدُ من دونِ اللهِ [شيئًا][٦]، ثم قرَأ عبدُ اللهِ: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾﴾[٧].

وقال آخرون: بل ذلك للسؤالِ عن أعمالِهم.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا معتمرٌ، عن ليثٍ، عن رجلٍ، عن أنسِ بن مالكٍ، قال: سَمِعْتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقول: «**أَيُّمَا رَجُلٍ دَعَا رَجُلًا إلى شَيْءٍ كَانَ مَوْقُوفًا لازمًا [بِهِ، لا يُغَادِرُهُ، وَلا]**[٨] **يُفارِقُهُ**[٩]، ثُمَّ قَرأ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾﴾»[١٠].

---

(١) سقط من س.

(٢) في ك زيادة: «قال».

(٣) سقط من ك، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٤) في ك: «إنا عرضنا»، بدلا من «وعرضنا» في الآية.

(٥) سقط من س.

(٦) سقط من ك، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٧) الطبراني في الكبير (٩٧٦١) عن علي بن عبد العزيز، والحاكم (٨٥١٩)، (٨٧٧٢) من طريق الحسين بن حفص، والعقيلي في الضعفاء (٢/ ٣١٤، ٣١٥) من طريق أبي نعيم، ثلاثتهم عن سفيان به، الدر المنثور (٦/ ٤٠١) مطولًا، وعزاه إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم والبيهقي في البعث والنشور. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم. وإسناده غريب، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٤٣).

(٨) سقط من ك، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٩) في ك، مستدرك الحاكم: «يقاد به»، والمثبت من هـ، س، الترمذي، الدر المنثور، فتح القدير.

(١٠) التاريخ الكبير (٢/ ٨٦) عن مسدد، والترمذي (٣٢٢٨) من طريق أحمد بن عبدة الضبي، =

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وَقِفوا هؤلاء الذين ظلَموا [أنفسَهم و][1] أزواجَهم، إنهم مسئولون عمَّا كانوا يَعْبُدون من دونِ اللهِ.

وقولُه: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ۝٢٥﴾. يقولُ: ما لكم أيُّها المشرِكون باللهِ لا يَنْصُرُ بعضُكم بعضًا، ﴿بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ۝٢٦﴾. يقولُ: بل هم اليومَ مُستسلِمون لأمرِ اللهِ فيهم وقضائه، مُوقِنون بعذابِه.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ۝٢٥﴾. لا واللهِ لا يَتناصَرون، ولا يَدْفَعُ بعضُهم عن بعضٍ: ﴿بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ۝٢٦﴾ في عذابِ اللهِ[2].

وقولُه: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ۝٢٧﴾. [قيلَ][3]: معنى ذلك: وأقبَل الإنسُ على الجنِّ يتساءَلون.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ۝٢٧﴾: الإنسُ على الجنِّ[4].

= والحاكم (٣٦١١) من طريق إسحاق بن إبراهيم، ثلاثتهم عن معتمر عن ليث عن بشر عن أنس به، الدارمي (٥١٦) من طريق عبد السلام عن ليث عن بشر عن أنس به، الدر المنثور (٥/ ٥١٤)، وفتح القدير (٤/ ٤٧٠)، وعزياه إلى المصنف والبخاري في تاريخه والترمذي والدارمي وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه. وقال الترمذي: هذا حديث غريب.

وليث ابن أبي سليم، ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (٢٤/ ٢٧٩)، التقريب (٥٦٨٥). وبشر، قيل: هو ابن دينار، وهو مجهول. انظر: تهذيب الكمال (٤/ ١٦٢)، تهذيب التهذيب (١/ ٢٩١)، التقريب (٧١٠). إسناده ضعيف.

(١) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٢) الدر المنثور (٥/ ٥١٥) بدون: لا والله لا يتناصرون، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٣) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٤) تكملة الأثر السابق عن قتادة.

القَولُ فِي تَأويلِ قَولِهِ

﴿قَالُوٓاْ إِنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَأۡتُونَنَا عَنِ ٱلۡيَمِينِ ٢٨ قَالُواْ بَل لَّمۡ تَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ٢٩ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنِۭۚ بَلۡ كُنتُمۡ قَوۡمٗا طَٰغِينَ ٣٠﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: قالت الإنسُ للجنِّ: إنكم أيُّها الجنُّ، كنتم تَأْتوننا من قِبَل الدِّين والحقِّ، فتَخْدَعوننَا بأقوى الوجوهِ. واليمينُ: القوَّةُ والقدرةُ في كَلامِ العربِ، ومنه قولُ الشاعرِ:

إِذَا مَا رَايَةٌ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ ... تَلَقَّاهَا عَرَابَةُ بِالْيَمِينِ[1]

---

(١) البيت من الوافر، للشماخ في ديوانه ص(٣٣٦)، المحكم والمحيط الأعظم (١٠/ ٥١٦)، العقد الفريد (٢/ ١٣٥)، لسان العرب، مادة (يمن)، (عرب)، خزانة الأدب (٤/ ٣٢١)، سر الفصاحة ص(٢١٦)، جمهرة اللغة (١/ ٣١٩)، (٢/ ٩٩٤)، تهذيب اللغة (٨/ ١٨٨)، (١٥/ ٣٧٥) وفي الموضع الأول من الأخير: «غاية»، بدلًا من «راية»، مقاييس اللغة (٦/ ١٥٨)، جمهرة خطب العرب (٢/ ٣٩١)، الأمالي في لغة العرب (١/ ٢٧٨)، الأغاني (٩/ ١٩٦)، (١٢/ ٢٥٦)، (١٥/ ١٧٨)، أسرار البلاغة ص(٣٠٩)، الحماسة المغربية (١/ ٢٠٧)، اتفاق المباني وافتراق المعاني ص(١٧٩)، المستطرف في كل فن مستظرف (١/ ٣٩٨)، الشعور بالعور ص(٢٥٤)، تهذيب الأسماء (١/ ٣٠٤)، المجالسة وجواهر العلم ص(٩٣)، الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٤٢٨)، وفيه: «غاية»، بدلًا من «راية»، وعجزه فقط له في تاج العروس، مادة (يمن). والبيت بلا نسبة في الخصائص (٣/ ٢٤٩)، مشارق الأنوار (٢/ ٣٠٤)، الزاهر في معاني كلمات الناس (٢/ ٨٨).

أي بالقوَّة وفي التنزيل العزيز: ﴿لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ٤٥﴾. قال الزجاج: أي بالقُدْرة، وقيل: باليد اليُمْنَى، واليَمِينُ: المَنْزِلة الأصمعي هو عندنا باليَمِينِ؛ أي: بمنزلة حسَنةٍ، قال: وقوله: «تلقَّاها عَرابة باليمين» قيل: أراد باليد اليُمْنى، وقيل: أراد بالقوَّة والحق. لسان العرب، مادة (يمن).

وعرابة -بفتح العين وتخفيف الراء وبالباء الموحدة- وهو: عرابة بن أوس بن قيظي بن عمرو بن زيد بن جشم بن حارثة بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي. قال ابن إسحاق والواقدي استصغر النبي عرابة يوم أُحُد. انظر: تهذيب الأسماء (١/ ٣٠٣).

قال المبرد: . . . وسبب الشعر أنَّ عرابة قدم من سفر فجمعه والشمّاخ الطريق فتحادثا فقال له: عرابة ما الذي أقدمك المدينة؟ قال: قدمت لأمتار منها، فملأ له عرابة رواحله برًّا وتمرًا وأتحفه بغير ذلك، فقال الشَّماخ هذا الشعر. انظر: خزانة الأدب (٤/ ٣٢٥، ٣٢٦).

يعني: بالقوةِ والقدرةِ[١].

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قال ذلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ[٢]: ﴿تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾. قال: عن الحقِّ، الكفارُ تَقُولُه للشياطينِ[٣].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ ۝٢٨﴾. قال: [قالت الإنسُ للجنِّ: ﴿إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾. قال][٤]: من قِبَلِ الخيرِ، فتَنْهوننا عنه، وتُثَبِّطونَنا[٥] عنه[٦].

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المفضلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في قولِه: ﴿إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾. قال: تَأْتوننا من قِبَلِ الحقِّ، تُزَيِّنون لَنَا الباطلَ، وتَصُدُّوننا عن الحقِّ[٧].

---

(١) في ك: «بالقدرة والقوة» بتقديم وتأخير.

(٢) في هـ، س: «قوله»، بدلًا من «قول الله».

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٥٤٠، ٥٤١) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٥١٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٦٩)، تفسير القرطبي (١٥/ ٧٤)، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٣). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٤) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٥) في س: «وتُبَطِّئوننا».

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ١٤٨) عن معمر عن قتادة، بمعناه، الدر المنثور (٥/ ٥١٥) بدون: وتبطئوننا عنه، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٣)، تفسير القرطبي (١٥/ ٧٤) بلفظ: هو قول الإنس للجن. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٧) تفسير ابن كثير (١٢/ ١٣). وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾. قال: [قال][1] بنو آدمَ للشياطينِ الذين كفَروا: إنكم كنتم تأْتوننا عن اليمينِ، قال: تَحُولُون بينَنا وبينَ الخيرِ، وردَدْتمونا عن الإسلامِ والإيمانِ، والعملِ بالخيرِ الذي أمَرنا[2] اللهُ به[3].

وقولُه: ﴿قَالُوا۟ بَل لَّمْ تَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ۝٢٩ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَـٰنٍۭ﴾[4]. يقولُ تعالى ذِكْرُه: قالتِ الجنُّ للإنسِ مجيبةً [لهم][5]: بل لم تكونوا بتوحيدِ اللهِ مُقِرِّين، وكنتم للأصنامِ عابِدين: ﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَـٰنٍۭ﴾. يقولُ: قالوا: وما كان لنا عليكم من حُجَّةٍ، فنَصُدَّكم بها عن الإيمانِ، ونحولَ بينكم من أجلِها وبينَ اتِّباعِ الحقِّ: ﴿بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَـٰغِينَ﴾. يقولُ: قالوا لهم: بل كنتم أيُّها المشرِكون قومًا طاغين، على اللهِ مُتَعدِّين إلى ما ليس لكم التعدِّي إليه من معصيةِ اللهِ وخلافِ أمرِه.

وبنحوِ الذي قُلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قال: قالت لهم الجنُّ: ﴿بَل لَّمْ تَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾، حتى بلَغ: ﴿قَوْمًا طَـٰغِينَ﴾[6].

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المفضلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في قولِه: ﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَـٰنٍۭ﴾. قال: الحجةِ. وفي قولِه: ﴿بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَـٰغِينَ﴾[7]. قال: كفَّارًا ضُلَّالًا[8].

---

(١) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.
(٢) في س: «أمر».
(٣) تفسير ابن عطية (٤/ ٤٦٩)، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٣) آخره.
(٤) سقط من ك: «وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ».
(٥) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.
(٦) الدر المنثور (٥/ ٥١٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٥/ ٧٥). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).
(٧) سقط من ك: «بل» من الآية.
(٨) تقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ إِنَّا لَذَآئِقُونَ ﴿٣١﴾ فَأَغْوَيْنَٰكُمْ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ﴿٣٢﴾ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ﴾: فوجَب علينا عذابُ ربِّنا: ﴿إِنَّا لَذَآئِقُونَ﴾. يقولُ: إنا لذائقون[1] العذابَ نحن وأنتم بما قدَّمنا من ذنوبِنا ومعصيتِنا ربَّنا[2] في الدنيا. فهذا خبرٌ[3] من اللهِ عن قيلِ الجنِّ والإنسِ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ﴾ الآية. قال: هذا قولُ الجنِّ[4].

وقولُه: ﴿فَأَغْوَيْنَٰكُمْ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ﴿٣٢﴾﴾. يقولُ: فأضلَلْناكم عن سبيلِ اللهِ والإيمانِ به إنَّا كُنَّا ضالين. وهذا أيضًا خبرٌ من اللهِ عن قيلِ الجنِّ والإنسِ. قال اللهُ تعالى ذكره: ﴿فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾. [يقولُ: فإن الإنسَ الذين كفَروا باللهِ وأزواجَهم، وما كانوا يَعْبُدون من دونِ اللهِ، والَّذين أَغْوَوا الإنسَ من الجنِّ يومَ القيامةِ -في العذابِ مشترِكون][5] جميعًا في النارِ، كما اشترَكوا في الدنيا في معصيةِ اللهِ.

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾. قال: هم والشياطينُ[6].

---

(١) سقط من س: «يقول: إنا لذائقون».

(٢) سقط من هـ، س.

(٣) في ك: «الخبر»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في ك: «الحق»، والمثبت من هـ، س، مصدر التخريج.
والأثر في: الدر المنثور (٥/ ٥١٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.
وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٥) في ك: «هم»، والمثبت من هـ، س.

(٦) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: إنَّا هكذا نَفْعَلُ بالذين اختاروا معاصيَ اللهِ في الدنيا على طاعتِه، والكفرَ به على الإيمانِ، فنُذِيقُهم العذابَ الأليمَ، ونجمعُ بينَهم وبينَ قرنائهم في النارِ.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: إن هؤلاء المشركين باللهِ الذين وصَف صفتَهم في هذه الآياتِ، كانوا في الدنيا إذا قيل لهم: [قولوا][1]: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾. يقول: يَتَعَظَّمون عن قِيل ذلك ويَتَكَبَّرون. وترَك من الكلامِ «قولوا»؛ اكتفاءً بدَلالةِ الكلامِ عليه من ذكرِه.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن مُفَضَّلٍ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في قولِه: ﴿إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾. قال: يعني المشركين خاصةً[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾﴾. قال: قال عمرُ بن الخطابِ رضِي اللهُ عنه: احْضُروا موتاكم ولقِّنوهم لا إلهَ إلَّا اللهُ، فإنهم يَرَون ويَسْمَعون[3].

---

(١) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٢) تقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٣) إسناده منقطع؛ فإن قتادة لم يسمع من أحد من الصحابة إلا من أنس، قاله أحمد. انظر: جامع التحصيل ص(٢٥٥)، تفسير ابن كثير (١١/ ١٩٣).

وقولُه: ﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ۝٣٦﴾[(١)]. يقولُ تعالى ذِكْرُه: ويقولُ هؤلاءِ المشركونَ من قريشٍ: أَنَتْرُكُ عبادةَ آلهتِنا ﴿لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾. [يقولُ: لاتِّباعِ شاعرٍ مجنونٍ -يَعْنون بذلك نبيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم- ونَقولُ: لا إلهَ إلا اللهُ؟!

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ۝٣٦﴾. يَعْنون محمدًا صلى الله عليه وسلم[(٢)].

وقولُه: ﴿بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ﴾][(٣)]. وهذا خبرٌ من اللهِ تعالى ذكرُه يقولُ[(٤)] -مُكَذِّبًا للمشركين الذين قالوا لنبيِّ اللهِ: شاعرٌ مجنونٌ-: كذَبوا، ما محمدٌ كما وصَفوه به من أنه شاعرٌ مجنونٌ، بل هو [للهِ][(٥)] نبيٌّ جاء بالحقِّ من عندِه، وهو القرآنُ الذي أنزَله عليه، وصدَّق المرسَلين الذين كانوا من قبلِه.

وبمثلِ الذي قُلْنَا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ﴾: [بالقرآنِ][(٦)]، ﴿وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾. أي: صدَّق مَن كان قبلَه من المرسَلين[(٧)].

---

(١) سقط من ك: «ويقولون» من الآية.

(٢) الدر المنثور (٥/ ٥١٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٣) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٤) سقط من هـ، س: «تعالى ذكره يقول».

(٥) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٦) غير موجود في ك، الدر المنثور، والمثبت من هـ، س.

(٧) تكملة الأثر السابق عن قتادة.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿إِنَّكُمْ لَذَآئِقُوا۟ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه لهؤلاءِ المشركين مِن أهلِ مكةَ، القائلين لمحمدٍ صلى الله عليه وسلم: شاعرٌ مجنونٌ: ﴿إِنَّكُمْ﴾ أيُّها المشركون ﴿لَذَآئِقُوا۟ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ﴾: الموجِعِ في الآخرةِ، ﴿وَمَا تُجْزَوْنَ﴾. يقولُ: وما تُثابون في الآخرةِ إذا ذُقتم العذابَ الأليمَ فيها ﴿إِلَّا﴾ ثوابَ ﴿مَا كُنتُمْ﴾ في الدنيا ﴿تَعْمَلُونَ﴾[1] من[2] معاصِيَ اللهِ.

وقولُه: ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾. يقولُ: إلا عبادَ اللهِ الذين أخلَصهم يومَ خَلَقهم لرحمتِه، وكتَب لهم السعادةَ في أمِّ الكتابِ، فإنهم لا يَذوقون العذابَ؛ لأنهم أهلُ طاعةِ اللهِ وأهلُ الإيمانِ به.

كما[3] حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾. قال: هذه ثَنِيَّةُ اللهِ[4].

وقولُه: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾﴾. يقولُ: هؤلاءِ، وهم عبادُ اللهِ المخلَصون، لهم رزقٌ معلومٌ، وذلك الرزقُ المعلومُ: هو الفواكهُ التي خلَقها اللهُ لهم في الجنَّةِ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾﴾: [في][5] الجنَّةِ[6].

---

(١) في هـ، س: «تعلمون في الدنيا» بتقديم وتأخير.

(٢) سقط من س.

(٣) سقط من هـ، س.

(٤) تكملة الأثر السابق عن قتادة.

(٥) غير موجود في ك، مصادر التخريج، والمثبت من هـ، س.

(٦) تكملة الأثر السابق في الدر المنثور عن قتادة، تفسير القرطبي (١٥/ ٧٧)، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٦)، زاد المسير (٧/ ٥٥).

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المُفَضَّلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في قولِه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ۝٤١﴾. قال: [في][1] الجنَّةِ[2].

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ ۝٤٢ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝٤٣ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ۝٤٤ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ۝٤٥ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ۝٤٦ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ۝٤٧﴾.

قولُه: ﴿فَوَٰكِهُ﴾. ردًّا على الرزقِ المعلومِ، تفسيرًا له؛ ولذلك رُفِعت.

وقولُه: ﴿وَهُم مُّكْرَمُونَ﴾. يقولُ: وهم مع الذي لهم من الرزقِ المعلومِ في الجنَّةِ، مُكرَمون بكرامةِ اللهِ التي أكرَمهم[3] بها، ﴿فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾. يعني: في بساتينِ النعيم، ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾. يعني: أن بعضَهم يُقابِلُ بعضًا، ولا يَنْظُرُ بعضُهم فِي قَفَا بعضٍ. وقولُه: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ۝٤٥﴾. يَقولُ: يطوفُ عليهم الخدمُ[4] بكأسٍ من خمرٍ جاريةٍ، ظاهرةٍ لأعينِهم غيرِ غائرةٍ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ۝٤٥﴾. قال: كأسٍ من خَمرٍ جاريةٌ، والمعينُ هي الجاريةُ[5].

حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن سلمةَ بن نُبَيْطٍ، عن الضَّحَّاكِ بن مزاحمٍ في قولِه: ﴿بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾. قال: كلُّ كأسٍ في القرآنِ فهو خمرٌ[6].

---

(١) سقط من ك، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٢) الدر المنثور (٥/٥١٦)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١٢/١٦)، زاد المسير (٧/٥٥). وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٣) في س زيادة «الله».

(٤) في هـ، س: «الخدم عليهم» بتقديم وتأخير.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/١٤٨) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/٥١٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٦) الزهد لهناد بن السري (٧٢) عن وكيع عن سلمة بن نبيط به، الدر المنثور (٥/٥١٦)، وعزاه إلى=

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ[١] اللهِ بن داودَ، عن سلمةَ بن نُبَيْطٍ، عن الضَّحَّاكِ بن مزاحمٍ، قال: كلُّ كأسٍ في القرآنِ فهو خمرٌ.

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المُفَضَّلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في قولِه: ﴿بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾. قال: الخمرُ. والكأسُ عندَ العربِ كلُّ إناءٍ فيه شرابٌ، فإنْ لم يَكُنْ فيه شرابٌ لم يَكُنْ كأسًا، ولكنه يَكونُ إناءً[٢].

وقولُه: ﴿بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ۝٤٦﴾. يعني بالبيضاءِ: الكأسَ، ولتأنيثِ «الكأسِ» أُنِّثت[٣] «البيضاءُ»، ولم يَقُلْ: «أبيضَ». وذُكِر أن ذلك في قراءةِ عبدِ اللهِ: (صفراءَ)[٤].

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المُفَضَّلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في قولِه: ﴿بَيْضَآءَ﴾. قال السديُّ: في قراءةِ عبدِ اللهِ: (صفراءَ)[٥].

وقولُه: ﴿لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾. يقولُ: هذه الخمرُ[٦] لذةٌ يَلْتَذُّ بها شارِبوها.

وقولُه: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾. يقولُ: لا في هذه الخمرِ غَوْلٌ، وهو أن تَغْتالَ عقولَهم. يقولُ: لا تَذْهَبُ هذه الخمرُ بعقولِ شارِبيها كما تَذْهَبُ بها خمورُ أهلِ الدنيا إذا شَرِبُوها فأكثَروا منها، كما قال الشاعرُ:

= المصنف وابن أبي شيبة وهناد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٧١، ٤٧٢)، تفسير القرطبي (١٥/ ٧٧)، البحر المحيط (٧/ ٣٤٤)، زاد المسير (٧/ ٥٦)، تفسير الضحاك (٢/ ٧٠٥). إسناده صحيح.

(١) في ك: «عبيد»، والمثبت من هـ، س. وانظر: تهذيب الكمال (١٤/ ٤٥٨).

(٢) تفسير القرطبي (١٥/ ٧٧). وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٣) في ك: «أنث»، والمثبت من هـ، س.

(٤) انظر: تفسير ابن عطية (٤/ ٤٧٢)، البحر المحيط (٧/ ٣٤٤)، تفسير السمعاني (٤/ ٣٩٨).

(٥) الدر المنثور (٥/ ٥١٦)، وروح المعاني (٢٣/ ٨٧)، وعزياه إلى المصنف. وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٦) في ك: «الخمرة»، والمثبت من هـ، س.

وَما زَالَتِ الكأْسُ تَغْتَالُنَا[١] وَتَذْهَبُ بِالأوَّلِ الأوَّلِ[٢]

والعربُ تقولُ: ليس فيها غِيلَةٌ وغائلةٌ وغَوْلٌ. بمعنًى واحدٍ. ورُفِع قولُه[٣]: ﴿غَوْلٌ﴾ ولم يُنْصَبْ بـ«لا»؛ لدخولِ حرفِ الصفةِ بينَها وبينَ الغَولِ، وكذلك تَفْعَلُ العربُ في التبرِئةِ، إذا حَالت بينَ «لا» والاسمِ بحرفٍ من حروفِ الصفاتِ، رفَعوا الاسمَ ولم يَنْصِبُوه. وقد يَحْتَمِلُ قولُه: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾. أن يَكُونَ مَعْنِيًّا [به][٤]: ليس فيها ما يُؤْذيهم من مكروهٍ. وذلك أن العربَ تَقولُ للرجلِ يُصابُ بأمرٍ مكروهٍ، أو يُنالُ بداهيةٍ عظيمةٍ: غالَ فلانًا[٥] غُولٌ.

وقد اختلَفَ أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك؛ فقال بعضُهم: معناهُ: ليس فيها صُداعٌ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾. يقول: ليس فيها صُداعٌ[٦].

---

(١) في ك: «تغتالها»، والمثبت من هـ، س.

(٢) البيت من المتقارب، وهو للتيمي في الأغاني (٢٠/ ٥٢)، ولمطيع بن إياس في التفسير الكبير (٢٦/ ١٢٠)، فتح القدير (٤/ ٤٦٩)، وبلا نسبة في لسان العرب، وتاج العروس، مادة (غول)، مجاز القرآن (٢/ ١٦٩)، الزاهر في معاني كلمات الناس (٢/ ٢٦٧)، تاريخ دمشق (٥٦٦/ ٢١٩)

ويرى في اللسان، والتاج: «الخمر»، بدلًا من «الكأس». وفي الأغاني: «فما»، بدلًا من «وما»، وفي التفسير الكبير، فتح القدير: «تغتالهم»، بدلًا من «تغتالنا».

والغَوْل: الصُّداع، وقيل: السُّكر وبه فسر قوله تعالى: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾﴾. أي: ليس فيها غائلة الصُّداع؛ لأنه تعالى قال في موضع آخر: ﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾﴾. وقال أبو عبيدة: الغَوْل أن تَغْتال عقولَهم وأنشد: وما زالت... البيت؛ أي: توصِّل إلينا شرًّا وتُعْدمنا عقولَنا. اللسان، مادة (غول).

(٣) سقط من هـ، س.

(٤) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٥) في ك: «وغالت فلا»، والمثبت من هـ، س.

(٦) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٢٧) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم، والبيهقي في =

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ليس فيها أذًى [فتشكَّى منه بطونُهم] (١).

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾. قال: هي الخمرُ، ليس فيها وَجَعُ بطنٍ (٢).

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى. وحدثني الحارث، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾. قال: وَجَعُ بطنٍ (٣).

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾. قال: الغَوْلُ ما يُوجِعُ البطونَ، وشاربُ الخمرِ هاهنا يَشْتَكِي بطنَه (٤).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾. قال (٥): ليس فيها وجعُ بطنٍ ولا صُداعُ رأسٍ (٦).

= البعث والنشور (٣٥٧) من طريق عثمان بن سعيد، كلاهما عن أبي صالح به، الدر المنثور (٥/ ٥١٧)، وفتح القدير (٤/ ٤٧١)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٧)، البحر المحيط (٧/ ٣٤٤)، زاد المسير (٧/ ٥٦). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

(١) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٢) الدر المنثور (٥/ ٥١٧)، وفتح القدير (٤/ ٤٧١)، وعزياه إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٧٢)، البحر المحيط (٧/ ٣٤٤)، زاد المسير (٧/ ٥٦). وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٥٤١) من طريق آدم عن ورقاء به، عبد بن حميد -كما في تغليق التعليق (٣/ ٥٠٠)- عن روح عن شبل عن ابن أبي نجيح به، الزهد لهناد بن السري (٧٣) عن وكيع عن سفيان عن رجل عن مجاهد، تفسير الثوري ص(٢٥٢، ٢٥٣)، بلفظ: لا يشتكون بطونهم، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٧٢)، تفسير القرطبي (١٥/ ٧٩)، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٧)، البحر المحيط (٧/ ٣٤٤)، زاد المسير (٧/ ٥٦). وقال ابن كثير -بعد ما ساق ما قيل فيها-: والصحيح قول مجاهد.

(٤) تفسير ابن عطية (٤/ ٤٧٢)، البحر المحيط (٧/ ٣٤٤)، زاد المسير (٧/ ٥٦). وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٥) في هـ، س: «يقول».

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ١٤٨، ١٤٩) عن معمر عن قتادة، في تفسير قوله: ولا هم عنها ينزفون، =

وقال آخرون: معنى ذلك: أنها لا تَغولُ عقولَهم.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المُفَضَّلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾. قال: لا تَغْتالُ عقولَهم[1].

وقال آخرون: [بل][2] معنى ذلك: ليس[3] فيها أذًى ولا مكروهٌ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حُدِّثت عن يحيى[4] بن زكريا بن أبي زائدةَ، عن إسرائيلَ، عن سالم الأفطسِ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ في قولِه: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾. قال: أذًى ولا مكروهٌ[5].

[حدَّثنا محمدُ بن سنانٍ القزازُ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ بن بَزيعٍ[6]، قال: أخبَرنا إسرائيلُ، عن سالم، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ في قولِه: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾. قال: ليس فيها أذًى ولا مكروهٌ][7].

= تفسير البغوي (٤/ ٢٧)، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٧٢)، تفسير القرطبي (١٥/ ٧٩)، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٧)، البحر المحيط (٧/ ٣٤٤)، زاد المسير (٧/ ٥٦). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(١) تفسير القرطبي (١٥/ ٧٩)، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٧)، زاد المسير (٧/ ٥٧). وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٢) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٣) في ك: «لا»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في ك زيادة: «بن يحيى». وانظر: تهذيب الكمال (٣١/ ٣٠٥).

(٥) الدر المنثور (٥/ ٥١٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٧٢) بنحوه، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٧)، زاد المسير (٧/ ٥٧). ورواته ثقات، ولكنه منقطع بين المصنف ويحيى بن زكريا.

(٦) في س: «بزيعة». وانظر: تخريج الأثر.

(٧) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.
ومُحَمَّدُ بن سِنَان بن يَزِيد القَزَّاز، أبو بكر البَصْرِي، ضَعِيفٌ. انظر: تهذيب الكمال (٢٥/ ٣٢٣)، تهذيب التهذيب (٥/ ١٣٤)، التقريب (٥٩٣٦). وعبد الله بن بزيع الأنصاري قاضي تستر، ضعيف. =

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ليس فيها إثمٌ.

قال الإمام أبو جعفر رحمه الله تعالى: ولكلٍّ هذه الأقوالِ التي ذكَرْناها[١] وجهٌ، وذلك أن الغُوْلَ في كلامِ العربِ: هو ما غال الإنسانَ فذهَب به، فكلُّ[٢] مَن ناله أمرٌ يَكْرَهُه ضرَبوا له بذلك المثلَ، فقالوا: غالت فلانًا غُولٌ[٣]. فالذاهبُ العقلِ مِن شُربِ الشرابِ، والمشتكِي البطنِ منه، والمصدَّعُ الرأسِ من ذلك، والذي ناله منه[٤] مكروهٌ، كلُّهم قد غالتْه غُولٌ.

فإذ[٥] كان ذلك كذلك، وكان اللهُ تبارك وتعالى قد نفى عن شرابِ الجنةِ أن يَكونَ فيه غَوْلٌ، فالذي هو أولى بصفتِه أن يُقالَ فيه؛ كما قال جلَّ ثناؤُه: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾. فيعمُّ بنفيِ كلِّ معاني الغَوْلِ عنه، وأعمُّ ذلك أن يُقالَ: لا أذًى فيها ولا مكروهٌ على شارِبيها[٦]؛ في جسمٍ، ولا عقلٍ، ولا غيرِ ذلك.

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾؛ فقرَأتْه عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ قرأةِ الكوفةِ: ﴿يُنزِفُونَ﴾. بفتحِ الزايِ[٧]، بمعنى: ولا هم عن شُرْبِها تُنْزَفُ عقولُهم.

= انظر: الكامل (٤/٢٥٣)، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (٢/١١٦)، المغني (١/٣٣٣)، لسان الميزان (٣/٢٦٣).

(١) في ك: «ذكرنا»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في ك: «وكل»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في ك زيادة: «قال ذاهب».

(٤) في ك: «منهم»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في س: «فإذا».

(٦) في ك: «شاربها»، والمثبت من هـ، س.

(٧) هي قراءة نافعٍ وعاصمٍ وابنِ كثيرٍ وابنِ عامرٍ وأبي عمرٍو وأبي جعفرٍ ويعقوبَ. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٤٧)، حجة القراءات ص(٦٠٨، ٦٠٩)، الحجة في القراءات السبع ص(٣٠٢)، التيسير في القراءات السبع ص(١٨٦)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٢٨)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٧٣)، تفسير القرطبي (١٥/٧٩)، زاد المسير (٧/٥٧).

وقرأ ذلك عامَّةُ قرأةِ الكوفة: (وَلا هُمْ عَنْهَا يُنْزِفُونَ). بكسرِ الزايِ [(١)]، بمعنى: ولا هم عن شُرْبِها يَنْفَدُ شرابُهم.

والصوابُ مِن القراءةِ [(٢)] في ذلك أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى غيرُ مختلِفتيه، فبأيتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ، وذلك أن أهلَ الجنَّةِ لا يَنْفَدُ فيها [(٣)] شرابُهم، ولا يُسْكِرُهم شُربُهم [(٤)] إياه فيُذْهِبَ عقولَهم.

[واختَلَف أهلُ التأويلِ في معنى ذلك؛ فقال بعضُهم: معناه: لا تَذْهَبُ عقولُهم] [(٥)].

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثنا معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾. يقولُ: لا تَذهَبُ عقولُهم [(٦)].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾. قال: لا تُنْزَفُ عقولُهم فتَذْهَبَ [(٧)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني

---

(١) هي قراءة حمزةَ والكسائيِّ وخَلَفٍ. انظر: المصادر السابقة.

(٢) في هـ، س: «القول».

(٣) سقط من هـ، س.

(٤) في ك: «شرابهم»، والمثبت من هـ، س.

(٥) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٦) البيهقي في البعث والنشور (٣٥٧) من طريق عثمان بن سعيد عن أبي صالح به، الدر المنثور (٥/ ٥١٧)، وفتح القدير (٤/ ٤٧١)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٧)، البحر المحيط (٧/ ٣٤٤) بنحوه. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

(٧) في هـ، س: «فتذهب عقولهم» بتقديم وتأخير.

الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾. قال: لا تَذْهَبُ عقولُهم[١].

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المُفَضَّلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في قولِه: ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾. قال: لا تُنْزَفُ عقولُهم[٢].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾. قال: لا تَغْلِبُهم على عقولِهم[٣].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾. قال: لا تُنْزَفُ العقولُ[٤].

وهذا التأويلُ الذي ذكَرْناه عمَّن ذكَرْناه[٥] عنه لم تُفَصَّلْ لنا رواتُه القراءةَ التي[٦] هذا تأويلُها، وقد يَحْتَمِلُ أن يَكونَ ذلك تأويلَ قراءةٍ من قرَأها: (يُنْزِفُونَ) و﴿يُنزِفُونَ﴾ كلتيهما، وذلك أنَّ العربَ تقولُ: قد نُزِف الرجلُ فهو مَنْزوفٌ. إذا ذهَب عقلُه من السُّكْرِ، وأنزَف فهو مُنْزِفٌ[٧]. مَحْكيَّةٌ عنهم اللغتان كلتاهما، في ذَهابِ العقلِ من السُّكرِ، وأما إذا فَنِيت خمرُ[٨] القومِ، فإني[٩] لم أَسْمَعْ فيه إلا: أنزَفَ

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٥٤١) من طريق آدم عن ورقاء به، عبد بن حميد -كما في تغليق التعليق (٣/ ٥٠٠)- عن روح عن شبل عن ابن أبي نجيح به، الزهد لهناد بن السري (٧٣) عن وكيع عن سفيان عن رجل عن مجاهد، وتفسير الثوري ص(٢٥٢، ٢٥٣)، الدر المنثور (٥/ ٥١٧)، وعزاه إلى هناد وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٥/ ٧٩)، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٧)، البحر المحيط (٧/ ٣٤٤) بنحوه. وتقدم الكلام عن رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧)، وإسناد هناد فيه رجل مبهم.

(٢) تفسير ابن كثير (١٢/ ١٧). وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ١٤٨) عن معمر عن قتادة، بلفظ: لا تذهب عقولهم، البحر المحيط (٧/ ٣٤٤) بنحوه. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٤) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٥) في ك: «ذكرناه»، والمثبت من هـ، س.

(٦) في س: «الذي».

(٧) في ك: «منزوف»، والمثبت من هـ، س.

القومُ بالألفِ، ومن الإنزافِ بمعنى ذَهابِ العقلِ من السُّكرِ، قول الأُبَيْرِدِ:

لَعَمْرِي لَئِنْ أَنْزَفْتُمُ[١] أَوْ صَحَوْتُمُ[٢] لَبِئْسَ النَّدَامَى كُنْتُمُ آلَ أَبْجَرَا[٣]

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٥٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: وعندَ هؤلاءِ المخلَصين من عبادي[٤] في الجنةِ قاصراتُ الطرفِ، وهنَّ[٥] النساءُ اللاتي قصَرن[٦] أطرافَهن على بُعولتِهن، فلا يُرِدْنَ غيرَهم[٧]، ولا يَمْدُدْنَ أبصارَهنَّ إلى غيرِهم.

وبنحوِ الذي قُلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) في ك: «أفنيت خمرة»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في ك: «ف»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في س: «أنزفتموا».

(٤) في ك: «صحيتم»، والمثبت من هـ، س.

(٥) البيت من الطويل، وهو له في لسان العرب، وتاج العروس، مادة (نزف)، الأغاني (١٣/ ١٤٨)، مجاز القرآن (١/ ١٦٩)، درة الغواص في أوهام الخواص ص(٢٨٥)، معاني القرآن للنحاس (٦/ ٢٦).
ونُسِبَ للحطيئة في تفسير الثعلبي (٨/ ١٤٤)، تفسير القرطبي (١٥/ ٧٩).
وبلا نسبة في خزانة الأدب (٩/ ٣٨٩)، جمهرة اللغة (٢/ ٨٢١)، تهذيب اللغة (١٣/ ١٥٤)، التبصرة (١/ ٢٤٤)، تاج العروس، مادة (ندم).
قال ابن بري: هو أبجر بن جابر العجلي وكان نصرانيًّا. قال: وقوم يجعلون المنزف مثل المنزوف الذي قد نزف دمه، وقال اللحياني: نزف الرجل فهو منزوف ونزيف؛ أي: سكر فذهب عقله. الأزهري وأما قول الله تعالى في صفة الخمر التي في الجنة: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿١٧﴾﴾. قيل: أي لا يجدون عنها سكرًا وقرئت يُنزِفُون. قال الفراء: وله معنيان يقال: قد أنزف الرجل فنيت خمره وأنزف إذا ذهب عقله من السكر فهذان وجهان في قراءة من قرأ يُنزِفُون ومن قرأ ﴿يُنزِفُونَ﴾ فمعناه لا تذهب عقولهم؛ أي: لا يسكرون قال الشاعر في أنزف: لعمري لئن أنزفتم أو صحوتم. قال أبو منصور ويقال للرجل الذي عطش حتى يبست عروقه وجف لسانه: نزيف ومنزوف. لسان العرب، مادة (نزف).

(٦) في س: «عباد الله».

(٧) في ك: «من»، والمثبت من هـ، س.

(٨) في ك: «قصرت»، والمثبت من هـ، س.

(٩) في ك: «غيرهنَّ»، والمثبت من هـ، س.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾. يقولُ: عن غيرِ أزواجِهن[(١)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه[(٢)]: ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾﴾. قال: على أزواجِهن. زاد الحارثُ في حديثِه: لا تَبْغِي غيرَهم[(٣)].

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في قولِه: ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾﴾. قال: قصَرن[(٤)] أبصارَهن وقلوبَهن على أزواجِهن، فلا يُرِدْنَ غيرَهم[(٥)].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ، قال: ذُكِر أيضًا [عن][(٦)] منصورٍ، عن مجاهدٍ مِثلُه.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ

---

(١) البيهقي في البعث والنشور (٣٧٧) من طريق عثمان بن سعيد عن أبي صالح به، الدر المنثور (٥/ ٥١٧)، وفتح القدير (٤/ ٤٧١)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٧٣)، تفسير القرطبي (١٥/ ٨٠)، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٨)، البحر المحيط (٧/ ٣٤٤). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

(٢) سقط من هـ، س.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٥٤١) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٥١٧)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٧٣)، تفسير القرطبي (١٥/ ٨٠)، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٨)، البحر المحيط (٧/ ٣٤٤). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٤) في ك: «قصرت»، والمثبت من هـ، س.

(٥) تفسير ابن كثير (١٢/ ١٨). وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٦) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

ٱلطَّرْفِ﴾. قال: قَصَرْن[١] طرفَهن على أزواجِهن فلا يُرِدنَ غيرَهم[٢].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ: ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾. قال: لا يَنْظُرْنَ إلَّا إلى أزواجِهن، قد قَصَرْن[٣] أطرافَهن على أزواجِهن، ليس كما يكونُ نساءُ أهلِ الدنيا[٤].

وقولُه: ﴿عِينٌ﴾. يعني بالعِينِ: النُّجْلَ العيونِ عِظامَها، وهي جمعُ عيناءَ، والعيناءُ: المرأةُ الواسعةُ العينِ عظيمتُها، وهي أحسنُ ما يكونُ مِن العيونِ.

وبنحو[٥] الذي قُلْنَا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المُفَضَّلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في قولِه: ﴿عِينٌ﴾. قال: عِظامُ الأعينِ[٦].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿عِينٌ﴾. قال: العَيناءُ: العظيمةُ العينِ[٧].

حدَّثنا أحمدُ بن عبدِ الرحمنِ بن وهبٍ، قال: أخبَرنا محمدُ بن الفرجِ الصَّدَفيُّ الدِّمْياطيُّ، عن عمرِو بن هاشمٍ، عن ابنِ أبي كريمةَ، عن هشامِ بن حسانَ، عن

---

(١) في ك، تفسير الصنعاني: «قصر»، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ١٤٩) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٥١٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٧٣)، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٨). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٣) في ك: «قصرت»، والمثبت من هـ، س.

(٤) تفسير ابن عطية (٤/ ٤٧٣)، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٨)، البحر المحيط (٧/ ٣٤٤) فيهم بنحوه. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٥) في س: «ونحو».

(٦) تفسير القرطبي (١٥/ ٨٠)، زاد المسير (٧/ ٥٨). وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٧) زاد المسير (٧/ ٥٨). وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

الحسنِ، عن أمِّه[١]، عن أمِّ سلمةَ زوجِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم أنها قالت: قلتُ: يا رسولَ اللهِ، أَخبِرْني عن قولِ الله: ﴿عِينٌ﴾[٢] [الواقعة: ٢٢]. قال: «العِينُ: الضِّخَامُ العُيونِ، شَفْرُ الحُورَاء بمَنزلَةِ جَناحِ النَّسْرِ»[٣].

وقولُه: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ۝٤٩﴾. اختلَف أهلُ التأويلِ في الذي به شُبِّهن[٤] من البَيْضِ بهذا[٥] القولِ؛ فقال بعضُهم: شُبِّهن ببطنِ البَيْضِ في البياضِ وهو الذي داخل القِشْرِ، وذلك أنَّ ذلك لم[٦] يَمَسَّه شيءٌ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يمانٍ، عن[٧] أشعثَ، عن جعفرٍ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ في قولِه: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ۝٤٩﴾. قال: كأنهن بطنُ البَيْضِ[٨].

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المُفَضَّلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ،

---

(١) في ك: «أبيه»، وفي س: «عن أبيه»، بدلًا من «عن الحسن عن أمه». وانظر: مصادر التخريج.

(٢) في هـ: «حور عين».

(٣) العقيلي في الضعفاء (٢/ ١٣٨)، والطبراني في الكبير (٢٣/ ٣٦٧/ ٨٧٠)، وفي الأوسط (٣١٤١)، وابن عدي في الكامل (٣/ ٢٦٢) ثلاثتهم عن بكر بن سهل الدمياطي عن عمرو بن هاشم عن سليمان بن أبي كريمة عن هشام بن حسان عن الحسن عن أمه عن أم سلمة به، الدر المنثور (٦/ ٢١١)، وعزاه إلى المصنف والطبراني وابن مردويه، عند تفسير سورة الرحمن، آية: ٧٢ .
وسليمان بن أبي كريمة الشامي، قال عنه ابن عدي: عامة أحاديثه مناكير، وقال العقيلي: يحدث بمناكير ولا يتابع على كثير من حديثه. وساقا هذا الحديث ضمن منكراته. انظر: الضعفاء للعقيلي (٢/ ١٣٨)، الكامل (٣/ ٢٦٢)، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (٢/ ٢٤)، ميزان الاعتدال (٣/ ٣١٢)، لسان الميزان (٣/ ١٠٢). وأيضًا في رواية هشام بن حسان عن الحسن مقال. انظر: تهذيب الكمال (٣٠/ ١٨١)، تهذيب التهذيب (٦/ ٢٥)، التقريب (٧٢٨٩). فالحديث منكر.

(٤) في ك: «شبههن»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في ك: «هذا»، والمثبت من هـ، س.

(٦) في ك: «لا»، والمثبت من هـ، س.

(٧) في ك: «قال»، والمثبت من هـ، س.

(٨) الدر المنثور (٥/ ٥١٧)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٥/ ٨٠) بنحوه، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٨).
وجَعْفَرُ بن أبي المُغِيرَةَ الخُزَاعِي، القُمِّي، صَدُوقٌ يَهِم. وقال ابن منده: ليس بالقوي في سعيد بن جبير. انظر: تهذيب الكمال (٥/ ١١٢)، تهذيب التهذيب (١/ ٣٨٨)، التقريب (٩٦٠).

عن السديِّ: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾﴾. قال: البَيْضُ حينَ يُقَشَّرُ قبلَ أن تَمَسَّه الأيدي[١].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾﴾: لم تَمُرَّ به الأيدي ولم تَمَسَّه، يُشْبِهْنَ بياضَه[٢].

وقال آخرون[٣]: شُبِّهن بالبيضِ الذي يَحْضُنُه الطائرُ، فهو إلى الصفرةِ، فشُبِّه[٤] بياضُهن في الصفرةِ بذلك.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾﴾. قال: البيضُ الذي يُكِنُّه الريشُ، مثلُ بَيْضِ النعامِ الذي قد أكنَّه الريشُ من الريحِ، فهو أبيضُ إلى الصفرةِ، فكأنه يَبْرُقُ، فذلك المكنونُ[٥].

وقال آخرون: بل عَنَى بالبيضِ في هذا الموضعِ اللؤلؤَ، وبه شبِّهن في بياضِه وصفائِه.

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٥١٧، ٥١٨) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٥/ ٨٠)، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٨)، البحر المحيط (٧/ ٣٤٥)، زاد المسير (٧/ ٥٨). وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ١٤٩) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٥١٨) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، زاد المسير (٧/ ٥٨). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٣) في س زيادة: «بل».

(٤) في ك: «يشبه»، والمثبت من هـ، س.

(٥) تفسير ابن عطية (٤/ ٤٧٣)، وتفسير القرطبي (١٥/ ٨٠)، وزاد المسير (٧/ ٥٨) فيهم بنحوه، الدر المنثور (٥/ ٥١٨) من قول زيد بن أسلم، وعزاه إلى ابن أبي حاتم. وعبد الرحمن بن زيد ضعيف، والإسناد إليه صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالح، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ۝٤٩﴾. يقولُ: اللؤلؤُ المكنونُ[١].

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ عندِي: قولُ مَن قال: شُبِّهن في بياضِهن، وأنهن لم يَمَسَّهن قبلَ أزواجِهن إنسٌ ولا جانٌّ -ببياضِ البَيْضِ الذي هو داخلَ القشرِ، وذلك هو الجلدةُ المُلْبَسةُ[٢] المُحَّ قبلَ أن تَمَسَّه يَدٌ أو شيءٌ[٣] غيرَها، وذلك لا شكَّ هو المكنونُ؛ فأما القشرةُ العليا فإن الطائرَ يَمَسُّها والأيدي[٤] تُباشِرُها، والعُشُّ[٥] يَلْقاها[٦]. والعربُ تقولُ لكلِّ مَصونٍ: مكنونٌ. ما كان ذلك الشيءُ؛ لؤلؤًا كان أو بيضًا أو متاعًا، كما قال أبو دَهْبَلٍ[٧]:

وَهْيَ زَهْرَاءُ مِثْلُ لُؤْلُؤَةِ الغَوَّ ... اصِ مِيزَتْ[٨] مِنْ جَوْهَرٍ مَكْنُونِ[٩]

---

(١) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٢٧) والإسناد في (١/ ٣٠٥)، وتغليق التعليق (٤/ ٢٩٣) والإسناد في (٤/ ٢٩٠)- عن أبي حاتم، والبيهقي في البعث والنشور (٣٧٧) من طريق عثمان بن سعيد، كلاهما عن أبي صالح به، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٨) عن علي بن أبي طلحة به، الدر المنثور (٥/ ٥١٧)، وفتح القدير (٤/ ٤٧١)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث، زاد المسير (٧/ ٥٨). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

(٢) في ك: «الجلد الملبسته»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في ك زيادة: «أو».

(٤) في ك: «وأيدي»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في ك بغير نقط.

(٦) انظر: تفسير القرطبي (١٥/ ٨٠)، البحر المحيط (٧/ ٣٤٥)، زاد المسير (٧/ ٥٨).

(٧) في ك: «الشاعر»، بدلًا من «أبو دهبل»، والمثبت من هـ، س.

(٨) في ك: «منرف»، والمثبت من هـ، س.

(٩) البيت من الخفيف، وهو له في ديوانه ص(١١)، الأغاني (٧/ ١٣٨، ١٣٩، ١٤٣)، مجاز القرآن (٢/ ١٧٠)، تاريخ دمشق (٦٣/ ٣٥٦)، تهذيب الآثار -مسند عمر بن الخطاب (٢/ ٨٦٥)، وله -وقيل: يروى لعبد الرحمن بن حسان- في لسان العرب، مادة (سنن) (خضر)، الأمالي في لغة العرب (٣/ ١٩٢)، ونُسِبَ لعبد الرحمن بن حسان الأنصاري في الأغاني (١٥/ ١٠٦)، غريب الحديث لابن سلام=

وتقولُ لكلِّ[١] شيءٍ أَضْمَرَتْه الصدورُ[٢] : أكنَّته، فهو مُكَنٌّ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلك جاء الأثرُ عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم.

[ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك][٣]

حدَّثنا أحمدُ بن عبدِ الرحمنِ بن وهبٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن الفرجِ [الصدفيُّ الدِّمياطيُّ][٤]، عن عمرِو بن هاشمٍ، عن ابنِ أبي كريمةَ، عن هشامٍ، عن الحسنِ، عن أمِّه، عن أمِّ سلمةَ: قلت: يا رسولَ اللهِ، أَخْبِرْني عن قولِه: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ۝٤٩﴾. قال: «رِقَّتُهُنَّ كَرِقَّةِ الجِلْدَةِ الَّتِي رَأَيْتِها فِي داخِلِ البَيْضَةِ التي تَلِي القِشْرَ، وَهِيَ الغِرْقِئُ[٥]»[٦].

وقولُه: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ۝٥٠﴾. يقولُ [تعالى ذِكْرُه: فأقبَل بعضُ أهلِ الجنةِ على بعضٍ يتساءلون؛ يقولُ][٧]: يَسْأَلُ بعضُهم بعضًا.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ۝٥٠﴾: أهلُ الجنَّةِ[٨].

= (١/ ٣٠٩)، سير أعلام النبلاء (٥/ ٦٥)، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (٢/ ١٢٣)، تاريخ الإسلام (٥/ ١٧٢)، (٧/ ١٤٦)، تاريخ دمشق (٣٤/ ٢٩٦).

قال أبو عبيدة في قوله تعالى: ﴿بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾. أي: مصون، كل لؤلؤ أو بيض أو متاع صنته، فهو مكنون، وكل شيء أضمرته في نفسك فقد أكننته.

وكَنَّه يَكُنُّه: صانه... وأكْنَنْتُ الشيءَ إذا سَتَرْتَه، وكَنَنْتُه إذا صُنتَه. اللسان، مادة (كنن).

(١) في ك: «كل»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في ك زيادة: «فيه»، والمثبت من هـ، س.

(٣) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٤) سقط من ك، والمثبت من هـ، س، مصدر التخريج.

(٥) في ك: «العوقا»، والمثبت من هـ، س، مصدر التخريج. وانظر: لسان العرب، مادة (غرقأ)، (محح).

(٦) تفسير ابن كثير (١٢/ ١٩) عن المصنف. وقد تقدم قريبًا الكلام عن هذا الإسناد، وهو منكر.

(٧) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٨) الدر المنثور (٥/ ٥١٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ الله[(١)]: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ۝٥٠﴾. قال: أهلُ الجنةِ.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ۝٥١ يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ۝٥٢ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ۝٥٣﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: قال قائلٌ من أهلِ الجنةِ، إذ أقبَل بعضُهم على بعضٍ يَتساءَلون: ﴿إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾. واختَلَف أهلُ التأويلِ في القرينِ الذي ذُكِر في هذا الموضعِ؛ فقال بعضُهم: كان ذلك القرينُ شيطانًا، وهو الذي كان يقولُ[(٢)]: ﴿أَئِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ﴾ [بالبعثِ][(٣)] بعدَ المماتِ؟

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾. قال: شيطانٌ[(٤)].

وقال آخرون: كان[(٥)] ذلك القرينُ شريكًا كان له من بني آدمَ، أو[(٦)] صاحبًا.

---

(١) في هـ، س: «قوله»، بدلًا من «قول الله».

(٢) في س زيادة: «له».

(٣) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٤) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٢٩٣)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٥٤٢) من طريق آدم، كلاهما - الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٥١٨)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٤/ ٢٨)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٠)، زاد المسير (٧/ ٥٩). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٥) سقط من س.

(٦) في ك: «و»، والمثبت من هـ، س.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ۝٥١ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ۝٥٢﴾. قال: هو الرجلُ المشرِكُ يكونُ له الصاحبُ في الدنيا من أهلِ الإيمانِ، فيقولُ له المشركُ: إنك لتُصَدِّقُ بأنك مبعوثٌ من بعدِ الموتِ، أئذا كُنَّا ترابًا؟! فلما[1] صاروا إلى الآخرةِ، وأُدخلِ المؤمنُ الجنَّةَ، وأُدخِل المشركُ النارَ، فاطَّلَع المؤمنُ فرأى صاحبَه في سَواءِ الجحيمِ قال: ﴿تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴾[2].

حدَّثني إسْحَاقُ بن إبراهيمَ بن حبيبِ بن الشهيدِ، قال: حدَّثنا عتَّابُ[3] بن بشيرٍ، عن خُصَيفٍ، عن فُراتِ بن ثعلبةَ البَهْرانيِّ[4] في قولِه: ﴿إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾. قال: إن رجلين كانا شريكين، فاجتمَع لهما ثمانيةُ آلافِ دينارٍ، وكان أحدُهما له حِرفةٌ، والآخرُ ليس له حِرفةٌ، فقال الذي له حرفةٌ للآخرِ: ليس عندك[5] حِرفةٌ، ما أُراني إلَّا مُفارِقَك ومُقاسِمَك. فقاسَمه وفارَقه، ثم إن الرجلَ اشترى دارًا بألفِ دينارٍ، كانت لملكٍ[6] مات، فدعا صاحبَه فأراه[7]، فقال: كيف ترى هذه الدارَ؟ ابتعتُها

---

(١) في س زيادة: «أن».

(٢) تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٠)، زاد المسير (٧/ ٥٩) كلاهما مختصرًا. وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

(٣) في ك: «غياث»، والمثبت من هـ، س، تفسير ابن كثير، تهذيب الكمال (١٩/ ٢٨٦).

(٤) فرات بن ثعلبة البهراني، قال ابن عمر: شامي أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولا تصح له رؤية، ثم قال: قال بعضهم: له صحبة، وقال بعضهم: حديثه مرسل روى عنه ضمرة والمهاجر ابنا حبيب وسليم بن عامر، وقال ابن أبي حاتم: أخرجه أبي في مسند الوحدان، وأخرجه أبو زرعة في مسند الشاميين، ولم يذكر فيما يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم لقيًا ولا سماعًا، وقال البغوي: فرات البهراني لم ينسب ولا أدري له صحبة أم لا. انظر: الإصابة (٥/ ٣٨٥)، جامع التحصيل ص(٢٥٢)، الجرح والتعديل (٧/ ٧٩)، التاريخ الكبير (٧/ ١٢٨).

(٥) في س، الدر المنثور: «لك».

(٦) في س زيادة: «قد».

(٧) في س: «فأتاه».

بألفِ دينارٍ. قال: ما أحسنَها! فلما خرَج قال: اللهم إن صاحبي هذا قد ابتاع هذه الدارَ بألفِ دينارٍ، وإني أَسْأَلُك دارًا من دورِ الجنَّةِ. فتَصَدَّقَ بألفِ دينارٍ، ثم مكَث ما شاء اللهُ أن يَمْكُثَ، ثُمَّ إنه تزوَّج امرأةً بألفِ دينارٍ، [فدعاهُ وصنَع له طعامًا، فلما أتاه قال: إني تزوَّجت هذه المرأةَ بألفِ دينارٍ][1]. قال: ما أحسنَ هذا! فلما انصرَفَ قال: يا ربِّ، إن صاحبي تزوَّج امرأةً بألفِ دينارٍ، وإني أَسْأَلُك امرأةً من الحُورِ العِينِ. فتصدَّق بألفِ دينارٍ، ثُمَّ إنَّه مكَث ما شاء اللهُ أن يَمْكُثَ، ثم اشترى بستانين بألفَي دينارٍ، ثُمَّ دَعاهُ فأراه، فقال: إني ابتَعتُ هذين البستانين. فقال: ما أحسنَ هذا! فَلمَّا خرَج قال: يا ربِّ، إن صاحبي قد اشترى بستانين بألفَي دينارٍ، وأنا أَسْأَلُك بستانين من الجنةِ. فتصدَّقَ بألفَي دينارٍ، ثم إن الملَكَ أتاهما فتوفَّاهما، ثم انطلَق بهذا المتصدِّقِ[2] فأَدْخَله دارًا تُعْجِبُه، فإذا امرأةٌ تَطْلعُ يُضيءُ ما تحتَها مِن حُسْنِها، ثُمَّ أَدْخَله بستانين وشيئًا اللهُ به عليمٌ، فقال عندَ ذلك: ما أشبَهَ هذا بِرَجُلٍ كَانَ مِن أَمْرِه كذا وكذا! قالَ: فإنه ذاك، ولك هذا المنزلُ والبُسْتَانان والمرأةُ. قال: فإنه كان لي صاحبٌ يقولُ: ﴿أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ﴾؟! قِيل له: [فإنَّه في الجحيم. قال: فهل أنتم مُطَّلِعون؟ فاطَّلَعَ فرآه في سواءِ الجحيم، فقال][3] عندَ ذلك: ﴿تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ * وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ۝٥٧﴾ [الآياتُ][4].

---

(١) سقط من ك، والمثبت من هـ، س، تفسير ابن كثير، الدر المنثور.

(٢) في ك: «المصدق»، والمثبت من هـ، س، تفسير ابن كثير، الدر المنثور.

(٣) سقط من ك، والمثبت من هـ، س، تفسير ابن كثير، الدر المنثور.

(٤) سقط من ك، والمثبت من هـ، س، تفسير ابن كثير.

والأثر في: تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٢) عن المصنف، الدر المنثور (٥/ ٥١٩)، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٧٣)، البحر المحيط (٧/ ٣٤٥).

وعتاب بن بَشير الجزري، أبو الحسن أو أبو سهل، قال عنه أحمد: أرجو ألا يكون به بأس، روى بِأَخَرَةٍ أحاديثَ منكرةٍ وما أرى أنها إلا من قبل خصيف، وقال: أحاديث عتاب عن خصيف منكرة. انظر: تهذيب الكمال (١٩/ ٢٨٦)، تهذيب التهذيب (٤/ ٦٠)، التقريب (٤٤١٩). وخُصَيفُ بن عَبْدِ الرَّحْمَنِ الجَزَرِيُّ أبو عَوْنٍ، فِيه ضَعْفٌ. انظر: تهذيب الكمال (٨/ ٢٥٧)، تهذيب التهذيب (٢/ ٨٧)، التقريب (١٧١٨).

وهذا التأويلُ الذي تأوَّله فُراتُ بن ثعلبةَ يُقَوِّي قراءةَ من قرَأ: (إنَّكَ لَمِن المُصَّدِّقِينَ). بتشديدِ الصادِ[(١)]، بمعنى: لمن المتصدِّقين؛ لأنه يَذْكُرُ أنَّ اللهَ إنَّمَا أَعْطَاه ما أعطاه على الصَّدقةِ لا على التصديقِ. وقراءةُ قرأةِ الأمصارِ على خِلافِ[(٢)] ذلك، بل قراءتُها بتخفيفِ الصادِ وتشديدِ الدالِ، بمعنى إنكارِ قرينِه عليه التصديقَ أنه بعدَ الموتِ مبعوثٌ[(٣)]. كأنه قال: أتُصَدِّقُ بأنك مبعوثٌ[(٤)] بعد مماتِك وتُجْزَى بعملِك وتُحاسَبُ؟! يَدُلُّ على ذلك قولُ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ۝٥٣﴾. وهي القراءةُ الصحيحةُ عندَنا، التي لا يجوزُ خِلافُها؛ لإجماعِ الحُجَّةِ من القرأةِ عليها.

وقولُه: ﴿أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾. يقولُ: أئنا لمحاسَبون ومَجزِيُّون[(٥)] بعدَ مصيرِنا عظامًا ولحومِنا ترابًا؟!

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾. يقولُ: أئنا لمجازَوْن بالعملِ؟! كما تَدِين تُدَانُ[(٦)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾: أئنا لمحاسَبون[(٧)]؟!

---

(١) هي قراءة سليم بن عيسى وبكرِ بن عبد الرحمن كلاهما عن حمزةَ. انظر: تفسير القرطبي (١٥/ ٨٢)، زاد المسير (٧/ ٥٩)، البحر المحيط (٧/ ٣٤٥)، روح المعاني (٢٣/ ٩١)، فتح القدير (٤/ ٤٧٢).

(٢) في ك: «بخلاف»، بدلًا من «على خلاف».

(٣) في س: «يبعث» قبل: «بعد الموت».

(٤) في س: «تبعث».

(٥) في ك: «ومخرجون»، والمثبت من هـ، س.

(٦) تفسير ابن عطية (٤/ ٤٧٤)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٠)، البحر المحيط (٧/ ٣٤٥) ثلاثتهم بنحوه. وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

(٧) الدر المنثور (٥/ ٥٢١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٧٤)، البحر المحيط (٧/ ٣٤٥). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المُفَضَّلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾. محاسَبون[١].

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَاطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾﴾[٢].

يقولُ تعالى ذِكْرُه: قال هذا المؤمنُ الذي أُدخِل الجنةَ لأصحابِه: هَلْ أَنْتُم مُطَّلِعُونَ في النَّارِ، لعلِّي أرَى قرينيَ الذي كان يقولُ [لِي][٣]: إنك لمن المُصَدِّقين بأنا مَبْعوثون بعدَ المماتِ!

وقولُه: ﴿فَاطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾﴾. يقولُ: فاطَّلع[٤] في النارِ فرآه في وسَطِ الجحيمِ. وفي الكلامِ متروكٌ استُغنِي بدلالةِ الكلامِ عليه من ذِكرِه، وهو: فقالوا: نعمْ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في تأويلِ قولِهِ: ﴿فَاطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾﴾ قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِكَ

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾. قال[٥]: في وَسَطِ الجحيمِ[٦].

---

(١) تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٠)، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٧٤)، البحر المحيط (٧/ ٣٤٥). وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٢) في ك زيادة: «أئنا لمدينون» في الآية.

(٣) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٤) في ك زيادة: «فرآه».

(٥) سقط من هـ، وفي س: «يعني». وانظر: الدر المنثور.

(٦) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٢٧) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن أبي صالح به، الدر المنثور (٥/ ٥٢١)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٧٤)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢١). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

[حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾. يعني: في وَسَطِ الجحيمِ](١).

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا عبَّادُ بن راشدٍ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾(٢). قال(٣): وسَطِ الجحيمِ(٤).

[حدَّثنا ابنُ سِنانٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الصمدِ، قال: حدَّثنا عبَّادُ بن راشدٍ، قال: سَمِعتُ الحسنَ، فذكَر مِثْلَهُ](٥).

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ، قال: حدَّثنا سليمانُ بن حربٍ، قال: حدَّثنا أبو هلالٍ، قال: حدَّثنا قتادةُ في قولِه: ﴿سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾. قال: وَسَطِها(٦).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، [قال: ﴿هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ﴾؟ قال: سأل ربَّه أن يُطْلِعَه. قال: ﴿فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ۝٥٥﴾. أي: في وسَطِ الجحيمِ(٧).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ](٨)، عن خُلَيدٍ

---

(١) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.
والأثر إسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).
(٢) في هـ زيادة: «في» في الآية.
(٣) في س: «يقول».
(٤) تفسير ابن عطية (٤/ ٤٧٤)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢١) بزيادة: كأنه شهاب يتقد. وإسناده حسن.
(٥) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.
(٦) الدر المنثور (٥/ ٥٢١)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢١).
وأبو هلال الراسبي، وهو محمد بن سليم البصري، فيه ضعف. انظر: تهذيب الكمال (٢٥/ ٢٩٢)، تهذيب التهذيب (٥/ ١٢٧)، التقريب (٥٩٢٣). وقد تابعه ابن أبي عروبة كما في الأثر التالي، وتقدم الكلام عن روايته عن قتادة. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).
(٧) انظر: التخريج السابق.
(٨) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

العَصَريّ[١]، قال: لولا أنَّ اللهَ عرَّفه إيَّاه ما عَرفه، لقد تغيَّر حِبرُه وسِبرُه بعدَه[٢]، وذُكِر لنا أنه اطَّلَع فرأى جماجمَ القومِ تَغْلي[٣]، فقال: ﴿تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴾ إلى قولِه: ﴿مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾[٤].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا إبراهيمُ بن أبي الوزيرِ، قال: حدَّثنا سفيانُ بن عيينةَ، عن سعيدِ بن أبي عروبةَ، عن قتادةَ، عن مطرِّفِ بن عبدِ اللهِ [في قولِه][٥]: ﴿فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ۝٥٥﴾. قال: واللهِ لولا أنه عرَّفه ما عرَفه، لقد غيَّرتِ النارُ حِبْرَه وسِبْرَه[٦].

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المُفَضَّلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ قولَه: ﴿قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ۝٥٤﴾. قال: كان ابنُ عباسٍ يَقْرَؤُها: (هَلْ أنْتُم مُطْلِعُونِ[٧] فَأُطْلِعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الجَحِيمِ)[٨]. قال: في وسَطِ الجحيمِ.

---

(١) خليد بن عبد الله العَصَري، أبو سليمان العبدي، عداده في أهل البصرة، يقال: إن هذا مولى لأبي الدرداء، وهو تابعي، يرسل، من رجال مسلم وأبي داود، قال عنه الذهبي: وثق، وقال الحافظ: صدوق. انظر: التاريخ الكبير (٣/ ١٩٨)، الجرح والتعديل (٣/ ٣٨٣)، الثقات (٤/ ٢١٠)، الكنى والأسماء (١/ ٣٧٢)، تاريخ بغداد (٨/ ٣٤٠)، تهذيب الكمال (٨/ ٣٠٩)، الكاشف (١/ ٣٧٥)، التقريب (١٧٤١).

(٢) في ك: «بعد»، والمثبت من هـ، س.

(٣) سقط من س.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ١٤٩) عن معمر عن قتادة به، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٧٤)، تفسير القرطبي (١٥/ ٨٣) عن قتادة عن بعض العلماء، الدر المنثور (٥/ ٥٢١)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، من قول قتادة.

(٥) سقط من ك، والمثبت من هـ، حلية الأولياء.

(٦) أبو نعيم في الحلية (٢/ ٢٠١) من طريق أبي يعلى محمد بن الصلت عن ابن عيينة به، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٧٤)، تفسير القرطبي (١٥/ ٨٣) عن قتادة عن بعض العلماء.

(٧) في س: «مطلعوني».

(٨) قرأ ابن عباس وابن محيصن وعمار بن أبي عمار وأبو سرَّاج والضحاك وأبو عمران وابن يعمر: (مطْلِعونَ)، وقرأ أبو رزين وابن أبي عبلة وأبو البرهسم وعمار بن أبي عمار فيما ذكره خلف عن عمار: (مطْلِعونِ). انظر: المحتسب (٢/ ٢١٩، ٢٢٠)، إملاء ما منَّ به الرحمن (٢/ ٢٠٦)، معاني القرآن للنحاس (٣/ ٤٢٢)، زاد المسير (٧/ ٦٠)، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٧٤)، تفسير القرطبي (١٥/ ٨٣)، البحر المحيط (٧/ ٣٤٥، ٣٤٦) ورد أبو حاتم قراءة كسر النون، وقال: هذا خطأ. وقال النحاس: =

وهذه القراءةُ التي ذكَرها السديُّ، عن ابنِ عباسٍ، أنه كان يَقْرَأُ في: ﴿مُّطَّلِعُونَ﴾، إنْ كانت محفوظةً عنه، فإنها من شواذِّ الحروفِ، وذلك أن العربَ لا تُؤثِرُ في المَكْنِيِّ مِنَ الأسماءِ إذا اتصَل بفاعلٍ على الإضافةِ، في جمعٍ أو توحيدٍ، لا يَكادون أن يقولوا[1]: أنت مُكَلِّمُني[2]. ولا أنتما مُكَلِّماني. ولا أنتم مُكَلِّموني. ولا مُكَلِّمونني. وإنما يقولون أنت مُكَلِّمِي. وأنتما مُكَلِّمايَ[3]. وأنتم مُكَلِّمِيَّ. وإن قال قائلٌ منهم[4] ذلك، قاله على وجهِ الغلَطِ؛ توهمًا به: أنت تُكَلِّمُني. وأنتما تُكَلِّمانَني. وأنتم تُكَلِّمونَني. كما قال الشاعرُ:

وَمـا أدْرِي وَظَـنِّـي كُـلَّ ظَـنٍّ أَمُسْلِمُنِي إلى قَوْمي شَرَاحِي[5]

= هي لحن لا يجوز لأنه جمع بين النون والإضافة ولو كان مضافًا لكان هل أنتم مطلعِيَّ. وقال العكبري: هو بعيد جدًّا؛ لأن النون إن كانت للوقاية فلا تلحق الأسماء وإن كانت نون الجمع فلا تثبت في الإضافة. ووجهها ابن جني على تنزيل اسم الفاعل منزلة المضارع، وذكر لها أمثلة.

(١) في ك: «يقولون»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في ك: «تكلمني»، وفي هـ: «مكلمي»، والمثبت من س.

(٣) في ك: «مكلماني»، والمثبت من هـ، س. (٤) في ك: «منهم قائل» بتقديم وتأخير.

(٥) في ك: «سراد»، والمثبت من هـ، س.

والبيت من الوافر، وهو ليزيد بن محمد الحارثي في الدرر اللوامع (١/ ٢١٢)، وبلا نسبة في لسان العرب، مادة (شرحل)، معاني القرآن للفراء (٢/ ٣٨٦)، وفيه: قوم شراح، بدلا من: قومي شراحي، الشعور بالعور ص(٨١)، وعجزه بلا نسبة في مغني اللبيب ص(٤٥٠)، همع الهوامع (١/ ٢٦١).

ويروى صدر البيت في اللسان، هكذا:

ومـا ظَـنِّي وظَـنِّي كـلُّ ظَـنٍّ

قال الفراء في معاني القرآن: ... وربما غلِطَ الشاعر، فيذهب إلى المعنى، فيقول: أنت ضاربني، يتوهم أنه أراد: هل تضربني، فيكون ذلك على غير صحَّةٍ قال الشاعر: ... وقال آخر: وما أدري وظني... البيت، يريد شراحيل، ولم يقل: أمسلميَّ، وهو وجه الكلام -وقال في اللسان، مادة (شرحل): أراد شَرَاحِيل فرَخَّمَ في غير النداء، وقال: أمُسْلِمُني ووجه الكلام أن يقول، أمُسْلِمِي بحذف النون-، ... وإنما اختاروا -العرب- الإضافة في الاسم المكنَّى؛ لأنه يختلط بما قبله -أي يلتصق به- فيصير الحرفان كالحرف الواحد؛ فلذلك اسْتَحبُّوا الإضافةَ في المكنَّى، وقالوا: هما ضاربان زيدًا، وضاربا زيدٍ؛ لأن زيدًا في ظهوره لا يختلط بما قبله؛ لأنه ليس بحرف واحد، والمكنَّى -الضمير-: حرف. فأمَّا قوله: ﴿فَأَطَّلَعَ﴾ فإنه على جهة فُعِل ذلك به، كما تقول: دعا فأجيب يا هذا. ويكون: هل أنتم مطلعون فأطَّلِعَ أنا، فيكون منصوبًا بجواب الفاء. اهـ.

فقال: أمُسْلِمُنِي، وليس[١] ذلك وجهَ الكلامِ، بل وجهُ الكلامِ: أَمُسْلِمي. فأما إذا كان الاسمُ[٢] ظاهرًا ولم يَكُنْ متصلًا بالفاعلِ، فإنهم ربما أضافوا[٣]، وربما لم يُضيفوا، فيقال: هذا مكلِّمٌ أَخَاك ومُكلِّمُ أخيك. وهذان[٤] مُكَلِّما أخيك، ومُكلِّمان أخاك. وهؤلاء مُكَلِّمو أخيك. ومُكَلِّمون أخاك. وإنما تُختارُ الإضافةُ في المكنيِّ المتصلِ بفاعلٍ؛ لمصيرِ الحرفين باتصالِ أحدِهما بصاحبِه كالحرفِ الواحدِ.

وقولُه: ﴿تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴾. يقولُ: فلما رأى قرينَه في النارِ قال: تاللهِ إن كدتَ في الدنيا لَتُهْلِكُنِي بصدِّك إيَّاي عن الإيمانِ بالبعثِ والثوابِ والعقابِ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ قولَه: ﴿إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴾. قال: لَتُهْلِكُني[٥].

يقالُ منه: أردَى فلانٌ فلانًا. إذا أهلَكه، وردِي فلانٌ. إذا هلَك، كما قال الأَعْشَى:

أفِي الطَّوْفِ[٦] خِفْتِ عليَّ الرَّدَى ... وَكَم مِنْ رَدٍ أهْلَهُ لَمْ يَرِمْ[٧]

---

(١) في ك: «ولم يقل»، والمثبت من هـ، س.
(٢) في س: «الكلام».
(٣) في ك: «أضافوه»، والمثبت من هـ، س.
(٤) في ك: «وهذا»، والمثبت هـ، س.
(٥) تقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.
(٦) في ك: «الطرف»، والمثبت من هـ، س.
(٧) في ك: «نرم»، والمثبت من هـ، س.
والبيت من المتقارب، وهو للأعشى في ديوانه ص(٧٧)، معيار الشعر ص(٦٧)، وعجزه فقط في ديوان المعاني (٢/ ١٩٢).

يعني بقولِه: وكم من ردٍ. وكم من هالكٍ.

وقولُه: ﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ۝٥٧﴾. يقولُ: ولولا أن اللهَ أنعَم عليَّ بهدايتِه والتوفيقِ للإيمانِ بالبعثِ بعدَ الموتِ، لكنتُ من المحضَرِين معَك في عذابِ اللهِ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾. أي: في عذابِ اللهِ[1].

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المُفَضَّلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ قولَه: ﴿لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾. قال: من المعذَّبين.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ۝٥٨ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ۝٥٩ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝٦٠ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ۝٦١﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه مُخْبِرًا عن قيلِ هذا المؤمنِ الذي أعطاه اللهُ [ما أعطاه][2] من كرامتِه في جنَّتِه، سُرورًا منه بما أعطاه فيها: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ۝٥٨ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ﴾. يقولُ: أفما نحن بميِّتين غيرَ مَوْتَتِنا الأولى في الدنيا ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ۝٥٩﴾ يقولُ: وما نحن بمعذَّبين بعدَ دخولِنا الجنةَ. ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝٦٠﴾. يقولُ: إن هذا الذي أعطاناه[3] اللهُ من الكرامةِ في الجنَّةِ؛ من[4] أنَّا لا نُعذَّبُ ولا نَموتُ لهو النَّجاءُ العظيمُ مما كُنَّا في الدنيا نَحْذَرُ مِن عقابِ اللهِ، وإدراكُ ما كُنَّا فيها نأمُلُ[5] بإيمانِنا وطاعتِنا ربَّنا.

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ١٤٩) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٥٢١)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، كلاهما بلفظ: في النار. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٢) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٣) في ك: «أعطانا»، والمثبت من هـ، س.

(٤) سقط من س.

(٥) في س: «نؤمل».

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ۝٥٨﴾ إلى قولِه: ﴿ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾. قال: هذا قولُ أهلِ الجنةِ[1].

وقولُه: ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ۝٦١﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: لمثلِ هذا الذي أعطَيْتُ هؤلاءِ المؤمنين مِن الكرامةِ في الآخرةِ، فليَعْمَلْ في الدنيا لأنفسِهم العامِلون؛ ليُدْرِكُوا ما أدرَك هؤلاءِ بطاعةِ[2] ربِّهم.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ۝٦٢ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ۝٦٣ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ۝٦٤ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ۝٦٥ فَإِنَّهُمْ لَءَاكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ۝٦٦﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: أهذا الذي أعطَيْتُ هؤلاءِ المؤمنين، الذين وصَفْتُ صفتَهم مِن كرامتي في الجنةِ، ورزَقْتُهم فيها مِن النعيمِ -خيرٌ، أو[3] ما أعْدَدْتُ لأهلِ النارِ مِن الزَّقُّومِ؟

وعُنِي بالنُّزُلِ: الفضلُ، وفيه لغتان؛ نُزُلٌ ونُزْلٌ، يقالُ للطعامِ الذي له رَيْعٌ: هو طعامٌ له نُزُلٌ ونُزْلٌ. وقولُه: ﴿أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ﴾. ذُكِر أن اللهَ لما أنْزَل هذه الآيةَ، قال المشركون: كيف يَنْبُتُ الشجرُ في النَّارِ، والنارُ تُحْرِقُ الشجرَ؟ فقال اللهُ: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ۝٦٣﴾. [يعني][4]: لهؤلاءِ المشركين الذين قالوا في ذلك ما قالوا، ثم أخْبَرهم بصفةِ هذه الشجرةِ، فقال: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ۝٦٤﴾.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) تكملة الأثر السابق عن قتادة.

(٢) في ك: «بطاعتهم»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في ك: «أما»، والمثبت من هـ، س.

(٤) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾﴾؟ حتَّى بلَغ: ﴿فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ﴾. قال: لما ذكَر شجرةَ الزَّقُّوم افْتَتَنَ بها[1] الظلَمةُ، فقالوا: يُنَبِّئُكم صاحبُكم هذا أنَّ في النارِ شجرةً، والنارُ تأكلُ الشجرَ. فأنْزَل اللهُ ما تَسْمَعُون: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾﴾[2]؛ غُذِّيت بالنارِ، ومنها خُلِقَت[3].

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المُفَضَّلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ، قال: قال أبو جهلٍ: لما نزَلَت: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾﴾ [الدخان: ٤٣]. قال: تَعْرِفُونَها في كلامِ العربِ؟ أنا آتِيكم بها. فدعا جاريةً[4]، فقال: ائْتِينِي بتمرٍ وزُبْدٍ. فقال: دونَكم تَزَقَّموا، فهذا الزَّقُّومُ الذي يُخَوِّفُكم به محمدٌ. فأنْزَل اللهُ تفسيرَها: ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾﴾. قال: لأبي جهلٍ وأصحابِه[5].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾﴾. قال: قولُ أبي جهلٍ: إنما الزَّقُّومُ التمرُ والزُّبْدُ أَتَزَقَّمُه[6].

---

(١) سقط من س.

(٢) سقط من ك: «إنها شجرة» من الآية.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ١٥٠) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٥٢٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٦). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٤) في ك: «جاريته»، والمثبت من هـ، س.

(٥) تفسير ابن عطية (٤/ ٤٧٥)، البحر المحيط (٧/ ٣٤٨) فيهما بنحوه. وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٦) تفسير مجاهد (٢/ ٥٤٢) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٥٢٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٦)، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٧٥)، والبحر المحيط (٧/ ٣٤٨) كلاهما بنحوه. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

وقولُه: ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ۝٦٥﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: كأن طَلْعَ هذه الشجرةِ -يعني شجرةَ الزقومِ- في قُبْحِه وسَماجتِه[1] رءوسُ الشياطينِ في قُبْحِها.

وذُكِر أن ذلك في قراءةِ عبدِ اللهِ: (إنَّهَا شَجَرَةٌ نَابِتَةٌ فِي أَصْلِ الجَحِيمِ)[2].

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[3]: ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ۝٦٥﴾. قال: شبَّهه بذلك[4].

فإن قال قائلٌ: وما وجهُ تشبيهِه[5] طَلْعَ هذه الشجرةِ برءوسِ الشياطينِ في القُبْحِ، ولا علمَ عندَنا بمبلغِ قبحِ رءوسِ الشياطينِ، وإنما يُمَثَّلُ الشيءُ بالشيءِ، تَعْريفًا مِن المُمَثِّلِ المُمَثَّلَ له، قربَ[6] اشتباهِ الممثَّلِ أحدِهما بصاحبِه، مع معرفةِ المُمَثَّلِ له الشيئين كليهما، أو أحدَهما. ومعلومٌ أن الذين خُوطِبوا بهذه الآيةِ مِن المشركين، لم يكونوا عارفين بشَجَرةِ[7] الزَّقُّومِ، ولا برءوسِ الشياطينِ، ولا كانوا رأَوْهما، ولا واحدًا منهما؟

قيل له: أما شجرةُ الزقُّومِ فقد وصَفَها اللهُ لهم وبيَّنها حتى عرَفُوها ما هي، وما صفتُها، فقال لهم: ﴿شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ * طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ۝٦٥﴾. فلم يَتْرُكْهم في عَماءٍ منها. وأما في تمثيلِه طلعَها برءوسِ الشياطينِ، [فأقوالٌ لكلٍّ منها وجهٌ مفهومٌ. أحدُها: أن يكونَ مثَّل ذلك برءوسِ الشياطينِ][8]، على نحوِ ما قد جرَى به استعمالُ المخاطبين بالآيةِ بينَهم، وذلك أن استعمالَ الناسِ قد جرَى بينَهم في

---

(١) في ك: «كأن»، والمثبت هـ، س.

(٢) انظر: روح المعاني (٢٣/ ٩٥)، الكشاف (٤/ ٤٨)، تفسير أبي السعود (٧/ ١٩٤).

(٣) في هـ، س زيادة: «قوله».

(٤) تكملة الأثر السابق عن قتادة.

(٥) في ك: «تشبيه»، والمثبت من هـ، س.

(٦) في ك: «أقرب»، والمثبت من هـ، س.

(٧) في س: «شجرة».

(٨) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

مبالغتِهم، إذا أراد[١] المبالغةَ في تقبيحِ الشيءِ، قالوا: فكأنه[٢] شيطانٌ، فذلك أحدُ الأقوالِ. والثاني: أن يكونَ مُثِّل برأسِ حيةٍ معروفةٍ عندَ العربِ تُسمى شيطانًا، وهي حيةٌ لها عُرْفٌ. فيما ذُكِر، قبيحُ الوجهِ -والمنظرِ، وإياه عنى الراجزُ بقولِه:

عَنْجَرِدٌ تَحْلِفُ حِينَ أَحْلِفُ
كَمِثْلِ شَيْطَانِ الحَمَاطِ أَعْرَفُ[٣]

[ويروى عُجَيِّزٌ][٤]. والثالثُ: أن يكونَ مُثِّل بنبتٍ[٥] معروف برءوسِ الشياطينِ، ذُكِر أنه قبيحُ الرءوسِ[٦].

﴿فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٦٦﴾﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: فإن هؤلاءِ المشركين الذين جعَل اللهُ هذه الشجرةَ لهم فتنةً، لآكلون من هذه الشجرةِ التي هي شجرةُ الزَّقومِ، فمالئون من زَقُّومِها بطونَهم[٧].

---

(١) في ك: «أرادوا»، وفي س زيادة: «أحدهم».

(٢) في س: «كأنه».

(٣) البيت من الرجز، وهو بلا نسبة في لسان العرب، مادة (عنجرد)، (شطن)، تاج العروس، مادة (عجرد)، (عنجرد)، تهذيب اللغة (٣/ ٢٣٧)، (٤/ ٢٣٣)، (١١/ ٢١٤)، مقاييس اللغة (٤/ ٣٦٤)، الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ١٧٠)، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ص(٤٢٢)، المستقصى في أمثال العرب (٢/ ٢٠٢) وفيه: «الأعرف»، بدلًا من «أعرف».
ويروى عجز في مقاييس اللغة، هكذا:

شيطانة مثل الحمار الأعرف

العنجرد: خبيثة سيِّئة الخُلُق، وهي المرأة السليطة الجريئة والعين في ذلك زائدة وإنما هو من تجردها للخصومة وقلة حيائها. انظر: تهذيب اللغة (٣/ ٢٣٧)، مقاييس اللغة، الموضع السابق.
الجوهري: الحَماطُ يَبِيسُ الأفاعي تأْلفه الحيات، يقال: شيطانُ حَماط كما يقال: ذئبُ غَضًا، وتَيْسُ حُلَّبٍ، قال الراجز -وقد شبه المرأة بحَيَّةٍ له عُرْف-: عَنْجَرِدٌ تَحْلِفُ... البيت. الواحدة حَماطة.
الأزهري: العرب تقول لِجِنْسٍ من الحيَّاتِ: شيطانُ الحَماط، وقيل: الحماطة بلغة هذيل شجر عِظامٌ تنبت في بلادهم تأْلفها الحيات وأنشد بعضهم كأمْثالِ العِصِيِّ من الحَماطِ والحَماطُ تبن الذُّرة خاصّة عن أبي حنيفة. لسان العرب، مادة (حمط).

(٤) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٥) في هـ، س: «نبت». وانظر: تفسير ابن عطية (٤/ ٤٧٥).

(٦) في هـ، س: «الرأس». وانظر: تفسير ابن عطية (٤/ ٤٧٥).

(٧) في ك: «البطون»، والمثبت من هـ، س.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰ آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾﴾.

يعني[1] تعالى ذِكْرُه بقولِه[2]: ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾﴾. ثُمَّ إن لهؤلاءِ المشركين على ما يَأْكُلون مِن هذه الشجرةِ؛ شجرةِ الزَّقُّومِ -شَوْبًا، وهو الخَلْطُ، مِن قولِ العربِ: شَابَ فلانٌ طعامَه فهو يَشوبُه شَوْبًا وشِيابًا. ﴿مِّنْ حَمِيمٍ﴾ والحميمُ: الماءُ المحمومُ، وهو الذي أُسْخِن فانْتَهَى[3] حرُّه. وأصلُه مفعولٌ، صُرِّف إلى فَعيلٍ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾﴾. يقولُ: لَمَزْجًا[4].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾﴾. يعني: شربَ الحميمِ على الزَّقُّومِ[5].

---

(١) في س: «يقولُ».

(٢) سقط من س.

(٣) في ك: «وانتهى»، والمثبت من هـ، س.

(٤) الدر المنثور (٥/ ٥٢٢)، وفتح القدير (٤/ ٤٧٥)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٧٦)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٧). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

(٥) تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٧). وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾﴾[1]. قال: مِزاجًا مِن حميمٍ[2].

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المُفَضَّلِ، قال: حدَّثنا أسْباطُ، عن السديِّ: ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾﴾. قال: الشَّوبُ الخَلْطُ، وهو المَزْجُ[3].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾﴾. قال: حَميمٌ يُشابُ لهم بغَسَّاقٍ مما تَغْسِقُ أعينُهم، وصديدٍ من قَيْحِهم ودمائِهم، مما يَخْرُجُ من أجسادِهم[4].

وقولُه: ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: ثُمَّ إِنَّ مآبَهم ومصيرَهم لإلى الجحيمِ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾﴾. فَهُم في عَناءٍ وعذابٍ مِن[5] نارٍ وحميمٍ[6]. وتلا هذه الآيةَ: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ ﴿٤٤﴾﴾ [الرحمن: ٤٤][7].

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المُفَضَّلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ،

---

(١) سقط من ك: «ثم» من الآية.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ١٥٠) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٥٢٣) بلفظ: مزجًا، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٣) في ك: «المزاج»، والمثبت من هـ، س، مصدر التخريج.
والأثر في: فتح الباري (٦/ ٣٨٣)، وعزاه إلى المصنف. وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٤) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٥) في الدر المنثور: «بين».

(٦) في هـ، س: «جهنم»، والمثبت موافق لما في الدر المنثور.

(٧) الدر المنثور (٥/ ٥٢٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٩) قريبًا منه. وقال ابن كثير: هذا تفسير حسن قوي.

عن السديِّ في قولِه: ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾﴾. قال: في قراءةِ عبدِ اللهِ: (ثمَّ إنَّ مُنْقَلَبَهُمْ لإلَى الجَحِيمِ)[1]. وكان عبدُ اللهِ يقولُ: والذي نفسي بيدِه لا يَنْتَصِفُ النَّهارُ يومَ القيامةِ حتى يَقِيلَ أهلُ الجنةِ في الجنةِ، وأهلُ النارِ في النارِ، ثم قرأ[2]: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾﴾ [الفرقان: ٢٤][3].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾﴾. قال: موبئهم[4].

وقولُه: ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴿٦٩﴾﴾. يقولُ: إن هؤلاءِ المشركين الذين إذا قيل لهم: [قولوا][5]: لا إلهَ إلَّا اللهُ يَسْتَكْبِرون، وجَدوا آباءَهم ضُلَّالًا عن قصدِ السبيلِ، غيرَ سالكين مَحَجَّة الحقِّ. ﴿فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾﴾. يقولُ: فهؤلاء يُسْرَعُ بهم في طريقِهم؛ ليَقْتَفُوا آثارَهم وسُنَّتَهم. يقالُ منه: أُهْرِع فلانٌ: إذا سار سيرًا حثيثًا، فيه شَبَهٌ بالرِّعْدةِ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني عليُّ بن داودَ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴿٦٩﴾﴾. يقول[6]: وجَدوا آباءَهم ضالِّين[7].

---

(١) انظر: تفسير ابن عطية (٤/٤٧٦). وفي باقي المصادر: (مقيلهم).

(٢) في هـ، س: «قال»، والمثبت موافق لما في مصدر التخريج.

(٣) تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٩). وإسناد المصنف تقدم الكلام عنه في أول السورة، ولأثر ابن مسعود طرق تقدمت في تفسير سورة الفرقان، آية: ٢٤ .

(٤) في هـ، س: «موتهم».
إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٥) سقط من ك، والمثبت من هـ، س. (٦) في هـ، س: «أي».

(٧) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٢٨) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن أبي صالح به، الدر المنثور (٥/ ٥٢٣)، وفتح القدير (٤/ ٤٧٥)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[(١)]: ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا ءَابَآءَهُمْ﴾. أي: وجَدوا آباءَهم[(٢)].

وبنحوِ الذي قلنا في «يُهْرَعون» أيضًا قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ۝٧٠﴾. قال: كهيئةِ الهَرْوَلَةِ[(٣)].

[حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ۝٧٠﴾. أي: يُسْرِعون إسراعًا في ذلك][(٤)].

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المُفَضَّلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في قولِه: ﴿يُهْرَعُونَ﴾. قال: يُسْرِعون[(٥)].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾ [هود: ٧٨]. قال: يَسْتَعْجِلون إليه[(٦)].

---

(١) في هـ، س زيادة: «قولَه».

(٢) الدر المنثور (٥/ ٥٢٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٥٤٢) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٥٢٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٧٦)، تفسير القرطبي (١٥/ ٨٨)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٩). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٤) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.
والأثر في: تفسير الصنعاني (٢/ ١٥٠) عن معمر عن قتادة، وتفسير ابن عطية (٤/ ٤٧٦)، وتفسير القرطبي (١٥/ ٨٨) ثلاثتهم بلفظ: يسرعون، الدر المنثور (٥/ ٥٢٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، بلفظ: مسرعين.

(٥) تفسير ابن عطية (٤/ ٤٧٦). وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٦) تفسير ابن عطية (٤/ ٤٧٦) بلفظ: يسرعون. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ولقد ضَلَّ يا محمدُ عن قَصدِ السبيلِ ومَحَجَّةِ الحقِّ قبلَ مُشْرِكي قومِك مِن قريشٍ -أكثرُ الأممِ الخاليةِ من قبلِهم: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾﴾، يقولُ: ولقد أَرْسَلْنا في الأممِ التي خلَت مِن قبلِ أُمَّتِك، ومِن قبلِ قومِك المكذِّبيك، مُنْذِرين يُنذرونهم[1] بأسَنا على كفرِهم بنا، فكذَّبوهم، ولم يَقْبَلوا منهم نصائحَهم، فأحْلَلْنا بهم بأسَنا وعقوبتَنا ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾. يقولُ: فتأمَّلْ وتبيَّنْ كيف كان غِبُّ أمرِ الذين أنْذَرتهم أنبياؤُنا، وإلامَ صار أمرُهم؟ وما الذي أعْقَبهم كفرُهم باللهِ؟ ألم نُهْلِكْهم فنُصَيِّرَهم للعبادِ عِبْرةً؟ ولمن بعدَهم عِظَةً؟

وقولُه: ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: فانْظُرْ كيف كان عاقبةُ المُنْذَرِين، إلَّا عبادَ اللهِ الذين أخْلَصْنَاهم للإيمانِ باللهِ وبرسلِه. واسْتَثْنَى عبادَ اللهِ مِن المنذَرِين؛ لأن معنى الكلامِ: فانْظُرْ كيفَ أهْلَكْنَا المنذَرِين إلا عبادَ اللهِ المؤمنين، فلذلك حسُن استثناؤُهم منهم.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في قولِه: ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾[2]. قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلك

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المُفَضَّلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في قولِه: ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾. قال: الذين اسْتَخْلَصهم اللهُ[3].

---

(١) في س: «تنذرهم».

(٢) في ك: «ذلك»، بدلًا من قوله: «قوله: ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾».

(٣) الدر المنثور (٥/ ٥٢٣)، وعزاه إلى المصنف.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ولقد نادانا نوحٌ بمسألتِه إيانا هلاكَ قومِه، فقال: ﴿رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا * فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾﴾[1] إلى قولِه[2]: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: ٥-٢٦].

وقولُه: ﴿فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ﴾. يقولُ: فلَنعم المجيبون كُنَّا لَه إذ دعانا، فأجَبْنا له دعاءَه، فأهْلَكْنا قومَه. ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ﴾. يعني: أهلَ نوحٍ الذين ركِبوا معه السفينةَ. وقد ذكَرْناهم[3] فيما مَضَى قبلُ، وبيَّنا اختلافَ العلماءِ في عددِهم[4].

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾﴾. قال: أجابه اللهُ[5].

وقولُه: ﴿مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾. يقولُ: مِن الأذى والمكروهِ الذي كان[6] فيه مِن الكافرين، ومن كربِ الطُّوفانِ والغرقِ الذي هلَك به قومُ نوحٍ.

---

(١) سقط من ك: «رب» من الآية.

(٢) في ك: «يا»، بدلًا من «إلى قوله»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في ك: «ذكرنا»، والمثبت من هـ، س.

(٤) انظر: تفسير سورة الأعراف، آية: ٦٤، سورة هود، آية: ٤٠ .

(٥) الدر المنثور (٥/ ٥٢٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٦) في ك: «كانوا»، والمثبت من هـ، س.

كما حدَّثني محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المُفَضَّلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ۝٧٦﴾. قال: مِن الغرقِ[١].

وقولُه: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ۝٧٧﴾. يقولُ: وجعَلنا ذريةَ نوحٍ هم الذين بقُوا في الأرضِ بعدَ مَهْلِك قومِه. وذلك أن الناسَ كلَّهم مِن بعدِ مَهْلِكِ قومِ[٢] نوحٍ إلى اليوم، إنما هم ذريةُ نوحٍ، فالعربُ والعَجَمُ[٣] أولادُ سامِ بن نوحٍ، والتُّركُ والصَّقالِبةُ والخَزَرُ[٤] أولادُ يافثَ بن نوحٍ، والسُّودان أولادُ حامِ بن نوحٍ. وبذلك جاءتِ الآثارُ، وقالتِ العلماءُ[٥].

حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ، قال: حدَّثنا ابنُ عَثْمَة، قال: حدَّثنا سعيدُ بن بشيرٍ، عن قتادةَ، عن الحسنِ، عن سَمُرةَ بن جُندبٍ[٦]، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم في قولِه: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ۝٧٧﴾. قال: «سامٌ، وحامٌ، ويافث»[٧].

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٥٢٤) بلفظ: من غرق الطوفان، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٧٦)، البحر المحيط (٧/ ٣٤٩). وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٢) سقط من س.

(٣) في هـ، س: «فالعجم والعرب» بتقديم وتأخير.

(٤) في ك: «والحرر»، والمثبت من هـ، س.

(٥) انظر: تاريخ المصنف (١/ ١١٩، ١٢٦)، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٧٧)، البحر المحيط (٧/ ٣٤٩).

(٦) سقط من هـ، س: «بن جندب».

(٧) تاريخ المصنف (١/ ١١٩) عن ابن بشار به، الترمذي (٣٢٣٠) من طريق محمد بن المثنى عن ابن عثمة به، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٠)، والدر المنثور (٥/ ٥٢٤)، وفتح القدير (٤/ ٤٨٣)، وعزوه إلى المصنف والترمذي وابن أبي حاتم، وفي الدر والفتح أيضًا: إلى ابن مردويه، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٧٧)، البحر المحيط (٧/ ٣٤٩). قال الترمذي: يقال: يافث ويافث بالتاء والثاء، ويقال: يفث، قال: وهذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث سعيد بن بشير.
وسَعِيدُ بن بَشِيرٍ، ضعيف، وقال ابن نمير والساجي وابن حبان: يروى عن قتادة المنكرات. انظر: تهذيب الكمال (١٠/ ٣٤٨)، تهذيب التهذيب (٢/ ٢٩١)، التقريب (٢٢٧٦). وقتادة والحسن مدلسان. فالإسناد ضعيف. وأيضًا في سماع الحسن من سمرة خلاف. انظر: جامع التحصيل ص(١٦٥).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ۝٧٧﴾. قال: فالناسُ[1] كلُّهم مِن ذريةِ نوحٍ[2].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثنا معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ۝٧٧﴾. يقولُ: لم يَبْقَ إلا ذريةُ نوحٍ[3].

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ۝٧٨ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٧٩ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٨٠ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٨١ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ۝٨٢﴾[4].

يعني تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ۝٧٨﴾. وأبْقَينا عليه -يعني على نوحٍ- ذكرًا جميلًا، وثناءً حسنًا: ﴿فِى ٱلْءَاخِرِينَ﴾. يعني: فيمَن تأخَّر [بعدَه][5] مِن الناسِ، يَذكُرونه به.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ۝٧٨﴾. يقولُ: يُذْكَرُ بخيرٍ[6].

---

(١) في ك: «الباقين»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٢) تاريخ المصنف (١/ ١١٩) عن بشر به، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٠) عن سعيد بن أبي عروبة به، الدر المنثور (٥/ ٥٢٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٧٧)، والبحر المحيط (٧/ ٣٤٩). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٣) تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٠) عن علي بن أبي طلحة به، الدر المنثور (٥/ ٥٢٤)، وفتح القدير (٤/ ٤٨٣)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٧٧)، والبحر المحيط (٧/ ٣٤٩) كلاهما بنحوه. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

(٤) سقط من ك: «ثم أغرقنا الآخرين».

(٥) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٦) الدر المنثور (٥/ ٥٢٤)، وفتح القدير (٤/ ٤٨٣)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٢)، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٧٧)، والبحر المحيط (٧/ ٣٤٩) كلاهما بلفظ: ثناءً حسنًا جميلًا آخرَ الدهر.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم[١]، قال: حدَّثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيح، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ ۝٧٨﴾. يقولُ: جعَلنا[٢] لسانَ صدقٍ للأنبياءِ كُلِّهم[٣].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ ۝٧٨﴾. قال: أبْقَى اللهُ عليه الثناءَ الحسنَ في الآخِرين[٤].

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المُفَضَّلِ[٥] قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ قوله: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ ۝٧٨﴾. قال: الثناءَ الحسنَ[٦].

وقولُه: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٧٩﴾. يقولُ: أَمَنَةٌ مِن اللهِ لنوحٍ في العالَمين، أن يَذْكُرَه أحدٌ بسوءٍ.

و«سلامٌ»[٧] مرفوعٌ بـ«على»، وقد كان بعضُ أهلِ العربيةِ مِن أهلِ الكوفةِ يقولُ: معناهُ: وترَكْنا عليه في الآخِرين ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ﴾. أي: ترَكْنَا عليه هذه الكلمةَ، كما تقولُ: قرَأْتُ مِن القرآنِ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾، فيكونُ في[٨] الجملةِ

---

(١) في ك: «صالح»، والإسناد دائر.

(٢) في ك زيادة: «له».

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٥٤٢) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٥٢٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٢). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ١٥٠) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٥٢٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٢)، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٧٧)، والبحر المحيط (٧/ ٣٤٩) كلاهما بنحوه. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٥) سقط من س: «قال: حدثنا أحمد بن المفضل».

(٦) تفسير ابن عطية (٤/ ٤٧٧)، وتفسير ابن كثير (١٢/ ٣٢)، والبحر المحيط (٧/ ٣٤٩) الثلاثة بنحوه. وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٧) في ك: «سلام» بدون واو، والمثبت من هـ، س.

(٨) هكذا في ك، معاني القرآن، وفي هـ، س: «فتكون»، بدلًا من «فيكون في».

في معنى نصبٍ، وتَرْفَعُها باللامِ[١]، كذلك: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ﴾ تَرْفَعُه بـ«على»، وهو في تأويلِ نصبٍ. قال: ولو كان: تركنا عليه سلامًا. كان[٢] صوابًا[٣].

وقولُه: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: إنا كما فعَلْنا بنوحٍ، مُجازاةً له على طاعتِنا، وصبرِه على أذَى قومِه في رِضانا ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾﴾، وأبْقَيْنا عليه ثناءً في الآخِرين. ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِى﴾ الذين يُحْسِنون فيُطِيعوننا، ويَنْتَهون إلى أمرِنا، ويَصْبِرون على الأذى فينا.

وقولُه: ﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾﴾. يقولُ: إنَّ نوحًا مِن عبادِنا الذين آمنوا بنا، فوحَّدُونا، وأخْلَصوا لنا العبادةَ، وأفْرَدونا بالأُلوهةِ.

وقولُه: ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٨٢﴾﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: ثم أغْرَقْنا حينَ نجَّيْنا نوحًا وأهلَه مِن الكربِ العظيمِ، مَن بقِي مِن قومِه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٨٢﴾﴾. [قال][٤]: أنْجاه اللهُ ومَن معه في السفينةِ، وأغْرَق بقيةَ قومِه.

---

(١) في معاني القرآن: «بالكلام».

(٢) في ك: «قال»، والمثبت من هـ، س، معاني القرآن.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٣٨٧، ٣٨٨).

(٤) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿۞ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: وإن مِن تُبَّاعِ[1] نوحٍ على مِنْهاجِه وملَّتِه [واللهِ][2]، لَإبراهيمَ خليلَ الرحمنِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثنا معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿۞ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾﴾. يقولُ: مِن أهلِ دينِه[3].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا حَكَّامٌ، عن عَنْبَسةَ، عن محمدِ بن عبدِ الرحمنِ، عن القاسمِ بن أبي بَزَّةَ، عن مجاهدٍ في قولِهِ: ﴿۞ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾﴾. قال: على مِنْهاجِ نوحٍ وسنَّتِه[4].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني

---

(١) في هـ، س: «أشياع».

(٢) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٣) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٢٨) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن أبي صالح به، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٣) عن علي بن أبي طلحة به، فتح القدير (٤/ ٤٨٤)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، الدر المنثور (٥/ ٥٢٥) بلفظ: من أهل ذريته، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٧٧) بمعناه، تفسير القرطبي (١٥/ ٩١). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

(٤) تقدم الكلام عن هذا الإسناد. انظر: (ج١/ ٩٠).

الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيح، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿۞ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾﴾. قال: على مِنْهاجِه وسنَّتِه[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿۞ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾﴾. قال: على دينِه وملَّتِه[2].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ[3] قولَه: ﴿۞ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾﴾. قال: مِن أهلِ دينِه[4].

وقد زعَم بعضُ أهلِ العربيةِ أن معنى ذلك: وإن مِن شيعةِ محمدٍ لإبراهيمَ صلى اللهُ عليهما. [وقال][5]: ذَلِك مثلُ قولِه: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[6] [يس: ٤١]. بمعنى: أنَّا حمَلْنا ذريةَ مَن هم منه، فجعَلَها ذُريةً لهم، وقد سبقَتهم[7].

وقولُه: ﴿إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: إذ جاء إبراهيمُ ربَّه بقلبٍ سليمٍ من الشركِ، مُخْلِصٍ له التوحيدَ.

كما حدَّثنا بشرٌ[8]، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾﴾، واللهِ، مِن الشركِ[9].

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٥٤٢) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٥٢٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٣)، تفسير القرطبي (١٥/ ٩١). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ١٥٤) بدون: وملته، عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٥٢٥) بدون: وملته، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٧٧)، والبحر المحيط (٧/ ٣٥٠) كلاهما بمعناه. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٣) في هـ، س زيادة: «في».

(٤) تفسير ابن عطية (٤/ ٤٧٧)، والبحر المحيط (٧/ ٣٥٠) كلاهما بمعناه. وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٥) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٦) في ك زيادة: «في الفلك المشحون».

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٣٨٨)، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٧٧).

(٨) في ك: «القاسم»، والإسناد دائر.

(٩) تفسير الصنعاني (٢/ ١٥٠) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٥٢٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في قولِه: ﴿إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾﴾. قال: سليمٍ مِن الشركِ.

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ: ﴿بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾. قال: لا شكَّ فيه[1].

وقال آخرون [في ذلك][2] بما حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا عَثَّامُ بن عليٍّ، قال: حدَّثنا هشامٌ، عن أبيه، قال: يا بَنِيَّ لا تكونوا لَعَّانين، ألم تَرَوْا إلى إبراهيمَ لم يَلعَنْ شيئًا قَطُّ، فقال اللهُ: ﴿إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾﴾[3].

وقولُه: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾﴾. [يقولُ حينَ قال -يعني: إبراهيمُ- لأبيه وقومِه: أيَّ شيءٍ تَعْبُدون؟

وقولُه][4]: ﴿أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾﴾. يقولُ: أكَذِبًا معبودًا غيرَ اللهِ تُرِيدون؟

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا۟ عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه مُخبرًا عن قيلِ إبراهيمَ لأبيه وقومِه: ﴿فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾﴾. يقولُ: فأيَّ شيءٍ تَظُنُّون أيُّها القومُ أنه يَصْنَعُ بكم إذا[5] لقِيتُموه، وقد عبَدْتُم غيرَه؟

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٥٢٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وليث بن أبي سليم، ضعيف.

(٢) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٣) تفسير القرطبي (١٥/ ٩١)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٣)، البحر المحيط (٧/ ٣٥٠). إسناده حسن.

(٤) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٥) في هـ، س: «إن».

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٨٧﴾. يقولُ: إذا لقِيتُموه، وقد عبَدْتُم غيرَه[1]؟

وقولُه: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ۝٨٨ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ۝٨٩﴾. ذُكِر أن قومَه صلى الله عليه وسلم كانوا أهلَ تَنْجيم، فرأى نجمًا قد طلَع، فعَصَب رأسَه، وقال: إني مَطْعُونٌ، وكان قومُه يَهْرُبونَ مِن الطاعونِ، فأراد[2] أن يَتْرُكوه في بيتِ آلهتِهم، ويَخْرُجوا عنه؛ ليُخالِفَهم إليها فيَكْسِرَها.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ۝٨٨ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ۝٨٩﴾. قال: قالوا له وهو في بيت آلهتهم: اخرُجْ. فقال: إني مَطْعونٌ. فتركوه مَخافةَ الطاعونِ[3].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن سعيدِ بن أبي عروبةَ، عن قتادةَ، عن سعيدِ بن المسيَّبِ: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ۝٨٨ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ۝٨٩﴾. قال: رأى نَجمًا طلَع.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدثنا يزيدُ، قال: حدثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، عن سعيدِ بن المسيبِ، أنه رأى نَجمًا طلَع، فقال: ﴿إِنِّى سَقِيمٌ﴾. قال: كَايَدَ[4] نبيُّ اللهِ عن دينِه، فقال: إني سقيمٌ[5].

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٥٢٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٣). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٢) في ك: «فأرادوا»، والمثبت من هـ، س.

(٣) تفسير ابن كثير (١١/ ٣٤). وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

(٤) في ك: «كابد»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٥) الدر المنثور (٥/ ٥٢٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٤) عن قتادة به، زاد المسير (٧/ ٦٧). وتقدم الكلام عن رواية قتادة عن سعيد بن المسيب. انظر: (ج١/ ١٧٦).

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: [سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال][(١)]: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِه: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ ۝٨٨ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ۝٨٩﴾: قالوا لإبراهيمَ، وهو في بيتِ آلهتِهم: اخرُجْ معنا. فقال [لهم][(٢)]: إني مطعونٌ. فترَكوه مَخافةَ أن يُعْدِيَهم[(٣)].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ، [عن أبيه][(٤)] في قولِه[(٥)]: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ ۝٨٨ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ۝٨٩﴾. قال: أرْسَل إليه ملِكُهم، فقال: إن غدًا عيدَنا[(٦)]، فاحضُرْ معنا. قال: فنظَر إلى نَجمٍ، فقال: إن ذلك النَّجمَ لم يَطْلُعْ قَطُّ إلا طلَع بسُقْمٍ [لي][(٧)]. فقال: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾[(٨)].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا سَلَمَةُ، عن ابنِ إسْحَاقَ: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ ۝٨٨ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ۝٨٩﴾: يقولُ اللهُ: ﴿فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ۝٩٠﴾. وقولُه: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾. أي: طَعِينٌ، أو لسُقْمٍ كانوا يَهْرُبون مِنْه إذا سَمِعوا به، وإنَّما يُرِيدُ إبراهيمُ أن يَخْرُجوا عنه، ليَبْلُغَ من أصنامِهم الذي[(٩)] يُرِيدُ[(١٠)].

---

(١) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٢) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٣) في ك: «يعدوهم»، والمثبت من هـ، س.
والأثر في: الدر المنثور (٥/ ٥٢٥) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٥/ ٩٣) بنحوه، تفسير الضحاك (٢/ ٧٠٦). وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ٢٨، ٤٥١، ٤٥٢).

(٤) سقط من ك، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٥) في هـ، س: «قول الله».

(٦) في ك: «عيدًا»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٧) غير موجود في ك، تفسير ابن عطية، تفسير القرطبي، والمثبت من هـ، س.

(٨) الدر المنثور (٥/ ٥٢٦)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٧٨)، تفسير القرطبي (١٥/ ٩٢) بنحوه. وعبد الرحمن بن زيد، ضعيف.

(٩) في ك: «ما»، والمثبت من هـ، س، مصدر التخريج.

(١٠) تاريخ المصنف (١/ ١٤٣، ١٤٤) مطولًا، عن ابن حميد به. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢٧).

واختُلِف في وجهِ قيلِ إبراهيمَ لقومِه: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾. وهو صحيحٌ. فرُوِي عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أنَّه قال: «لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ غيرَ[1] ثَلاثَ كَذَبَاتٍ».

ذِكْرُ الرواية بذلِك[2]

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا أبو أسامةَ، قال: حدَّثني هشامٌ، عن محمدٍ، عن أبي هريرةَ، أنَّ رسولَ اللهِ قال: «وَلَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ غَيْرَ ثَلاثٍ[3]، ثِنْتَيْنِ فِي ذَاتِ اللهِ؛ قولُه: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾. وقَوْلِهِ: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ [الأنبياء: ٦٣]. وقَوْلُه فِي سارَةَ: [هِي][4] أُخْتِي»[5].

حدَّثنا سعيدُ بن يحيى الأمويُّ[6]، قال: حدَّثنا أبي، قال: حدَّثنا محمدُ بن إسْحَاقَ، قال: حدَّثني أبو الزِّنادِ، عن عبدِ الرحمنِ الأعرجِ، عن أبي هريرةَ، قال:

---

(١) في هـ، س: «إلا».

(٢) في س: «ذكر من قال ذلك».

(٣) في هـ، س زيادة: «كذبات»، وهي غير موجودة في تاريخ المصنف وأغلب المصادر.

(٤) سقط من ك، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٥) تاريخ المصنف (١/ ١٤٩) عن أبي كريب به، النسائي في الكبرى (٨٣٧٤) عن واصل بن عبد الأعلى عن أبي أسامة به، أبو داود (٢٢١٢) من طريق عبد الوهاب، وأبو يعلى (٦٠٣٩) -ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦/ ١٨٠)- من طريق مخلد بن الحسين، وابن حبان (٥٧٣٧) من طريق النضر بن شميل، ثلاثتهم -عبد الوهاب ومخلد والنضر- عن هشام بن حسان به، البخاري (٣٣٥٧)، (٥٠٨٤)، ومسلم (٢٣٧١)، والبيهقي في الكبرى (١٤٩٢١)، وفي (١٤٩٢٢) موقوفًا، وفي الأسماء والصفات (٦١٦) ثلاثتهم من طريق أيوب السختياني، ومسند الشاميين (٢٧٩٠) من طريق قتادة، والنسائي في الكبرى (٨٣٧٥) موقوفًا، من طريق ابن عون، ثلاثتهم -أيوب وقتادة وابن عون- عن محمد بن سيرين به، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٤) عن المصنف، تفسير القرطبي (١١/ ٣٠٠، ٣٠١)، وعزاه إلى البخاري ومسلم والترمذي. وقال ابن كثير: هو حديث مخرج في الصحاح والسنن من طرق ولكن ليس هذا من باب الكذب الحقيقي الذي يذم فاعله حاشا وكلا ولما وإنما أطلق الكذب على هذا تجوزًا وإنما هو من المعاريض في الكلام لمقصد شرعي ديني كما جاء في الحديث إن في المعاريض لمندوحة عن الكذب.

(٦) سقط من هـ، س.

قَالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إلا فِي ثَلاثٍ». ثم ذكَر نحوَه[١].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن مغيرةَ، عن المسيِّبِ بن رافعٍ، عن أبي هريرةَ، قال: ما كذَب إبراهيمُ غيرَ ثلاثِ كذباتٍ؛ قولُه: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾. وقولُه: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ [الأنبياء: ٦٣]. وإنما قاله موعظةً، وقولُه حينَ سأله المِلِكُ، فقال: أختي. لسارَةَ، وكانت امرأتَه[٢].

حدَّثني يعقوبُ [بنُ إبراهيمَ، قال: حدَّثنا][٣] ابنُ عُلَيَّةَ، [عن أيوبَ][٤]، عن محمدٍ، قالَ: [إن][٥] إبراهيمَ لم يكذبْ[٦] إلا ثلاثَ كذباتٍ؛ ثِنْتان في اللهِ، وواحدةٌ في ذاتِ نفسِه، فأما الثنتان فقولُه: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾. وقولُه: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾. وقصتُه في سارَةَ، وذكَر قصتَها وقصةَ المِلِكِ[٧].

وقال آخرون: إن قولَه: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾. كلمةٌ فيها مِعْراضٌ، ومعناها[٨] أن كلَّ مَن كان في عُقْبةِ الموتِ فهو سقيمٌ، وإن لم يَكُنْ به حينَ قالها سُقْمٌ ظاهرٌ.

---

(١) تاريخ المصنف (١/ ١٤٩)، والترمذي (٣١٦٦) كلاهما عن سعيد بن يحيى به، أحمد (٩٢٣٠)، من طريق ورقاء، والبخاري (٢٢١٧)، (٢٦٣٥)، (٦٩٥٠)، والنسائي في الكبرى (٨٣٧٣) كلاهما من طريق شعيب، والبيهقي في الكبرى (٢٠٦٢٣)، من طريق موسى بن عقبة، ثلاثتهم -ورقاء وشعيب وموسى- عن أبي الزناد به. وقال البيهقي: هذا حديث ثابت قد أخرجاه في الصحيح من حديث ابن سيرين عن أبي هريرة، وقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ خرج مخرج التقريع والبيان إن آلهتهم لا صنع لها، وقوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ على معنى أنه سيسقم، وقوله لسارة: أختي على معنى إخوة الإسلام، والله أعلم.

(٢) تاريخ المصنف (١/ ١٤٩) عن ابن حميد به.
والمغيرة بن مقسم الضبي، ثقة متقن، إلا أنه يدلس، وقد عنعن. انظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ٣٩٧)، التقريب (٦٨٥١)، جامع التحصيل ص(١١٠)، الشيخ شاكر (١/ ٢٢)، (٨/ ٢٨٣).

(٣) سقط من ك، والمثبت من هـ، س، تاريخ المصنف.

(٤) سقط من ك، والمثبت من هـ، س، تاريخ المصنف.

(٥) سقط من ك، والمثبت من هـ، س، تاريخ المصنف.

(٦) هكذا في ك، تاريخ المصنف، وفي هـ، س: «ما كذَب».

(٧) تاريخ المصنف (١/ ١٤٩) عن يعقوب بن إبراهيم به. وإسناده صحيح.

(٨) في ك: «معناها»، والمثبت من هـ، س.

والخبرُ عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وعن أصحابِه[١] بخلافِ هذا القولِ، وقولُ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم هو الحقُّ دونَ غيرِه.

وقولُه: ﴿فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ۝٩٠﴾. يقولُ: فتولَّوْا عن إبراهيمَ مُدْبِرين عنه؛ خوفًا مِن أن يُعدِيَهُمْ السُّقْمُ[٢] الذي ذكَر أنه به.

كما حُدِّثْتُ عن يحيى بن زكريا، عن بعضِ أصحابِه، عن حكيمِ بن جُبَيرٍ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾. يقولُ: مطعونٌ. ﴿فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ۝٩٠﴾. قال سعيدٌ: إن كان الفرارُ مِن الطاعونِ لَقديمًا[٣].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَتَوَلَّوْا﴾. فنكَصوا عنه مُدْبِرينَ مُنْطَلِقين[٤].

وقولُه: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ﴾. [يقولُ تعالى ذِكْرُه: فمال إلى آلهتِهم][٥] بعدَما خرَجوا عنه وأدْبَروا.

وأرَى أن[٦] أصلَ ذلك مِن قولِهم: راغ فلانٌ عن فلانٍ، إذا حاد عنه، فيكونُ معناه إذا[٧] كان كذلك: فراغ عن قومِه، والخروجِ معهم إلى آلهتِهم، كما قال عديُّ بن زيدٍ:

---

(١) سقط من هـ، س: «وعن أصحابه».

(٢) في ك: «بالسقم»، والمثبت من هـ، س.

(٣) تفسير القرطبي (١٥/ ٩٣) بنحوه، تفسير البغوي (٤/ ٣١)، بدون قول سعيد.
وحكيم بن جبير الأسدي، الكوفي، ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ١٦٥)، التقريب (١٤٦٨).
وفي إسناده مُبْهَمُون مجاهيل.

(٤) الدر المنثور (٥/ ٥٢٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٥) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٦) في ك: «وإن كان»، بدلًا من «وأرى أن».

(٧) في ك: «إذ»، والمثبت من هـ، س.

حِينَ لا يَنْفَعُ الرَّوَاغُ وَلا يَنْـ ... ـفَعُ إلا المُصَادِقُ النِّحْرِيرُ[١]

يعني بقولِه: لا يَنْفَعُ الرَّوَاغُ: الحِيادُ. أما أهلُ التأويلِ فإنهم فسَّروه بمعنى: فَمَال.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ﴾: [أي][٢]: فمال إلى آلهتِهم. [قال: ذهَب][٣].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ قولَه: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ﴾. قالِ: ذهَب[٤].

وقولُه: ﴿فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ * مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾﴾. هذا خبرٌ مِن اللهِ عن قيلِ إبراهيمَ للآلهةِ، وفي الكلامِ محذوفٌ اسْتُغْنِي بدَلالةِ الكلامِ عليه مِن ذكرِه، وهو: فقرَّب إليها الطعامَ، فلم يَرَها تَأْكُلُ[٥]، فقال لها: ﴿أَلَا تَأْكُلُونَ﴾. فلمَّا لم يَرَها تَأْكُلُ قال لها: ما

---

(١) البيت من الخفيف، وهو له في ديوانه ص(٩٠) وفيه: «يوم»، بدلًا من «حين»، تاج العروس، مادة (روغ)، وله أو للأسود بن يعفر في جمهرة اللغة (٢/ ٧٨٣)، في التعريب والمعرب وهو المعروف بحاشية ابن بري (١٤٩).
ويروى في الأخيرين، هكذا:
يوم لا ينفع الروَّاغ ولا يق ... دم إلا المشيع النحرير
وهكذا في تاج العروس، إلا أن فيه «ولا ينفع»، بدلًا من «ولا يقدم».
وراغَ الرجلُ يَروغ رَوغًا ورَوَغانًا ومراوغةً ورِواغًا إذا حادَ عن الشيء. المشيَّع -التي في الرواية الثانية-: الشجاع الذي كأن له من قلبه أمرًا يشيعه على الإقدام. انظر: جمهرة اللغة، الموضع السابق.
وفي اللسان، مادة (روغ): راغ إلى كذا؛ أي: مالَ إليه سِرًّا وحاد.
والنِّحريرُ: الحاذق الماهر العاقل المجرِّب، وقيل: النِّحريرُ الرجل الطَّبِنُ الفطِن المُتْقِن البصِير في كل شيء، وجمعه النَّحارِير. لسان العرب، مادة (نحر).
(٢) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.
(٣) غير موجود في ك، مصدري الخريج، والمثبت من هـ، س.
والأثر في: الدر المنثور (٥/ ٥٢٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٥/ ٩٤).
(٤) تفسير القرطبي (١٥/ ٩٤) بزيادة: إليهم. وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.
(٥) في ك: «يأكلون»، والمثبت من هـ، س.

لكم لا تَأْكُلون؟ فلم يرَها تَنْطِقُ، فقال لها: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾﴾. مُسْتَهْزِئًا بها. وكذلك ذكَر أنه فعَل بها، وقد ذكَرْنا الخبرَ بذلك فيما مضَى قبلُ[١].

وقال قتادةُ في ذلك ما حدَّثنا [بشرٌ، قال: حدَّثنا][٢] يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾[٣]؛ يَسْتَنْطِقُهم: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾﴾[٤]؟

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: فمال على آلهةِ قومِه ضربًا [لها][٥] باليمينِ، بفأسٍ في يدِه يَكْسِرُهن.

كما حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ، قال: لما خلا جعَل يَضْرِبُ آلهتَهم باليمينِ[٦].

حُدِّثت عن الحسينِ، قال: سَمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: حدّثنا عبيدٌ، قال: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ، فذكَر مثلَه[٧].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴿٩٣﴾﴾: فأقْبَل عليهم يَكْسِرُهم[٨].

---

(١) انظر: تفسير سورة الأنبياء، آية: ٩٢ .
(٢) سقط من ك، والإسناد دائر.
(٣) في ك، س: «قال» في الآية.
(٤) تكملة الأثر المتقدم عن قتادة.
(٥) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.
(٦) إسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).
(٧) تفسير الضحاك (٢/ ٧٠٧). وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ٢٨، ٤٥١، ٤٥٢).
(٨) تكملة الأثر المتقدم عن قتادة.

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا سَلَمَةُ، عن ابنِ إسْحَاقَ: ثُمَّ أقْبَل عليهم، كما قال اللهُ: ﴿ضَرْبًا بِٱلْيَمِينِ﴾. ثم جعَل يَكْسِرُهن بفأسٍ في يدِه[(١)].

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يَتَأَوَّلُ ذَلِكَ بِمعنى: فراغ عليهم ضربًا بالقوَّةِ والقدرةِ، ويقولُ[(٢)]: اليمينُ في هذا الموضعِ القوَّةُ. وبعضُهم كان يَتَأَوَّلُ اليمينَ في هذا الموضعِ الحَلِفَ، ويقولُ: جعَل يَضْرِبُهنَّ باليمينِ التي حلَف بها بقولِه: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [الأنبياء: ٥٧].

وذُكِر أن ذلك في قراءةِ عبدِ اللهِ: (فراغ عليهم صَفْقًا باليمينِ)[(٣)]. ورُوِي نحوُ ذلك عن الحسنِ[(٤)].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا خالدُ بن عبدِ الله الجُشَمِيُّ[(٥)]، قال: سَمِعْتُ الحسنَ قرَأ: (فَرَاغَ عَلَيْهم صَفْقًا بِالْيَمِينِ). أي: ضربًا باليمينِ.

وقولُه: ﴿فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾﴾. اخْتَلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرَأَتْه عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ، وبعضُ قرأةِ الكوفةِ: ﴿فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾﴾ بفتحِ الياءِ وتشديدِ الفاءِ[(٦)]، مِن قولِهم: زَفَّتِ النَّعامةُ، وذلك أوَّلُ عَدْوِها، وآخرُ مشيِها، ومنه قولُ الفَرزدقِ:

---

(١) تاريخ المصنف (١/ ١٤٥) عن ابن حميد به. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢٧).

(٢) في ك: «يقول»، والمثبت من هـ، س.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٣٨٨).

(٤) رويت عن الحسن: صفقًا، سفقًا. انظر: المحتسب (٢/ ٢٢١)، روح المعاني (٢٣/ ١٢٣).

(٥) في هـ: «خالد بن عبيد العتكي».

(٦) هي قراءة نافعٍ وعاصمٍ وابنِ كثيرٍ وابنِ عامرٍ والكسائيِّ وأبي عمرٍو وأبي جعفرٍ ويعقوبَ وخَلَفٍ. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٤٨)، حجة القراءات ص(٦٠٩)، الحجة في القراءات السبع ص(٣٠٢)، التيسير في القراءات السبع ص(١٨٦)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٢٨)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٧٣)، تفسير القرطبي (١٥/ ٩٥)، البحر المحيط (٧/ ٣٥١)، زاد المسير (٧/ ٦٩).

وَجَاءَ قَرِيعُ الشَّوْلِ(١) قَبْلَ إِفَالِهَا يَزِفُّ وَجَاءَتْ خَلْفَهُ وَهْيَ زُفَّفُ(٢)

وقرأ ذلك جماعةٌ مِن أهلِ الكوفةِ: (يُزِفُّونَ) بضمِّ الياءِ، وتشديدِ الفاءِ(٣)، مِن أَزَفَّ فهو يُزِفُّ. وكان الفرَّاءُ يَزْعُمُ أنه لم يَسمَعْ في ذلك إلا زفَفْتُ، ويقولُ: لعلَّ قراءةَ مَن قرَأه: (يُزِفُّونَ) بضمِّ الياءِ مِن قولِ العربِ: أطْرَدْتُ الرجلَ، أي: صيَّرتَه طَريدًا، وطرَدْتُه. إذا أنت خسَأْتَه، إذا قلتَ: اذْهَبْ عَنَّا. فيكونُ (يُزِفُّون) أي: جاءوا على هذه [الهيئةِ بمنزلةِ المزفوفةِ على هذه](٤) الحالِ(٥)، فَتُدخِلُ الألفَ، كما تَقولُ: أحْمَدْتُ الرجلَ. إذا أظْهَرْتَ حمدَه، وهو محمدٌ. إذا رأيْتَ أمرَه إلى الحمدِ(٦)، ولم تَنْشُرْ حَمدَه. قال: وأنْشَدَنيَ المُفَضَّلُ:

تَمَنَّى حُصَيْنٌ أنْ يَسُودَ جِذَاعَهُ فأَمْسَى حُصَيْنٌ قَدْ أَذَلَّ وَأَقْهَرَا(٧)

---

(١) في ك: «فريع السول».

(٢) البيت من الطويل، وهو له في ديوانه ص(٢/ ٢٧)، المحكم والمحيط الأعظم (١/ ٢٠١)، لسان العرب، مادة (قرع)، تاج العروس، مادة (قرع)، (أفل)، العين (١/ ١٥٦)، أساس البلاغة (١/ ٥٠٣)، مقاييس اللغة (١/ ١١٩)، جمهرة أشعار العرب (١/ ٢٦٣).

ويروى في الديوان: «وراحت»، بدلًا من «وجاءت».

القريع: الفحل سمي بذلك؛ لأنه مقترع من الإبل أي مختار، قال الأزهري: والقريع الفحل الذي تَصَوَّى للضراب. والقريع من الإبل: الذي يأخذ بذراع الناقة فينيخها، وقيل: سمي قريعًا؛ لأنه يقرع الناقة -والجمع أقرعة. اللسان، والتاج، مادة (قرع).

قال في الديوان: قريع الشول: فحل الإبل. إفالها: صغارها. يزف: يعدو لشدة البرد.

(٣) هي قراءة حمزةَ، والمفضلِ عن عاصمٍ. انظر: المصادر السابقة.

(٤) سقط من ك، والمثبت من هـ، س، معاني القرآن.

(٥) هكذا في ك، معاني القرآن، وفي هـ، س: «الحالة».

(٦) في ك: «أحمد»، والمثبت من هـ، س.

(٧) البيت من الطويل، وهو للمخبل السعدي في المحكم والمحيط الأعظم (١/ ٣١٠)، (٤/ ١٢٢)، تهذيب التهذيب (٥/ ٢٥٧)، لسان العرب، والتاج، مادة (قهر)، (جذع)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة (٥/ ٣٥).

وجِذاعُ الرجُل: قومُهُ لا واحد له، قال المُخَبَّل -يهجو الزِّبْرقان-: تَمَنَّى حُصَيْنٌ... البيت. ورَواهُ الأصْمَعي قد أُذِلَّ وأُقْهِرَا؛ فأُقْهِرَا في هذا لغةٌ في قُهِرَ، أو يكون أُقْهِر وُجِد مَقْهُورًا، وخص أبو عبيد بالجِذاع رَهْطَ الزِّبْرقان. اللسان مادة (جذع)، المحكم والمحيط الأعظم (١/ ٣١٠). =

فقال: أقْهَرَ. وإنما هو قُهِر، ولكنه أراد: صار إلى حالِ قهرٍ.

وقرأ [ذلك][(١)] بعضُهم: (يَزِفُونَ) بفتحِ الياءِ، وتخفيفِ الفاءِ[(٢)]، مِن وَزَفَ يَزِفُ. وذُكِر عن الكِسائيِّ أنه لا يَعْرِفُها. وقال الفرَّاءُ: لا أَعْرِفُها إلا أن تكونَ لغةً لم أَسْمَعْها[(٣)].

وذُكِر عن مُجاهدٍ أنه كان يقولُ: الوَزْفُ النَّسَلانُ.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿إِلَيْهِ يَزِفُّونَ﴾. قال: الوزيفُ النَّسَلانُ[(٤)].

والصوابُ مِن القراءةِ في ذلك عندَنا قراءةُ مَن قرَأه بفتحِ الياءِ، وتشديدِ الفاءِ؛ لأن ذلك هو [الصحيحُ][(٥)] المعروفُ مِن كلامِ العربِ، والذي عليه قراءةُ الفُصحاءِ مِن القرأةِ.

وقد اخْتَلَف أهلُ التأويلِ في معناه؛ فقال بعضُهم: معناه: فأقْبَل قومُ إبراهيمَ إلى إبراهيمَ يَجْرُون[(٦)].

= وأقْهَرَ الرجلُ: صار أصحابُه مَقْهُورين، وأقْهَرَ الرجلَ: وَجَدَه مقهورًا، وقال المُخَبَّل السَّعْدِي -يهجو الزِّبْرِقانَ وقومَه وهم المعروفون بالجِذاع-: تَمَنَّى حُصَيْنٌ... قد أُذلَّ وأُقْهِرا. على ما لم يسم فاعله؛ أي: وجد كذلك، والأصمعي يرويه: قد أذَلَّ وأقْهَر؛ أي: صار أمره إلى الذل والقَهْر وفي الأزهري؛ أي: صار أصحابُه أذِلاءَ مقهورين... وحُصَين: اسم الزِّبْرِقانِ، وجِذاعُه: رَهْطُه من تميم، وقُهِرَ: غُلِبَ. لسان العرب، مادة (قهر).

(١) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٢) هي قراءة ابنِ السَّمَيْفَعِ ومجاهدٍ وعبدِ اللهِ بن يزيد وأبي المتوكلِ والضحاكِ ويحيى بن عبدِ الرحمنِ المقري وابن أبي عبلة. انظر: المصادر السابقة.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٣٨٩).

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٥٤٣) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٥٢٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٧٩)، البحر المحيط (٧/ ٣٥١). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٥) سقط من ك، والمثبت، من هـ، س.

(٦) في ك: «يخرجون»، والمثبت من هـ، س.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ[(١)]: ﴿فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾﴾. يقول[(٢)]: فأَقْبَلُوا إليه يَجْرُون[(٣)].

وقال آخرون: معناه[(٤)] أقْبَلُوا إليه يَمْشُون.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المُفَضَّلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّديِّ فِي قولِه: ﴿فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾﴾. قال: يَمْشُون[(٥)].

وقال آخرون: معناهُ فأقْبَلوا إليه[(٦)] يَسْتَعْجِلون.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ، عن أبيه: ﴿فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾﴾. قال: يَسْتَعْجِلون. قال: يَزِفُّ: يَسْتَعْجِلُ[(٧)].

وقولُه: ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: قال إبراهيمُ لقومِه: أَتَعْبُدون أيُّها القومُ ما تَنْحِتون بأيديكم مِن الأصنامِ؟!

---

(١) في هـ، س زيادة: «قوله».

(٢) سقط من هـ، س.

(٣) في ك: «يخرجون»، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور.
والأثر في: الدر المنثور (٥/ ٥٢٦)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

(٤) سقط من س.

(٥) تفسير القرطبي (١٥/ ٩٥). وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٦) سقط من هـ، س.

(٧) تفسير القرطبي (١٥/ ٩٥) بلفظ: يسرعون، من قول عبد الرحمن بن زيد بن أسلم.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ۝٩٥﴾: الأصنامَ[1].

وقولُه: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ۝٩٦﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه مُخْبِرًا عن قِيلِ إبراهيمَ لقومِه: واللهُ خلَقَكم أيُّها القومُ وما تَعْمَلون.

وفي قولِه: ﴿وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ وجهان؛ أحدُهما: أن يكونَ قولُه «ما» بمعنى المصدرِ، فيكونَ معنى الكلامِ حينَئذٍ: واللهُ خلَقَكم وعملَكم. والآخرُ: أن يكونَ بمعنى الذي، فيكونَ معنى الكلامِ عندَ ذلك: واللهُ خلَقكم والذي تَعْمَلونه، أي: والذي تَعْمَلون منه الأصنامَ، وهو الخشبُ والنُّحاسُ والأشياءُ التي كانوا يَنْحِتون منها أصنامَهم.

وهذا المعنى الثاني قصَد، إن شاء اللهُ، [قتادةُ]**[2] بقولِه الذي حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ۝٩٦﴾: بِأَيْدِكُمْ[3].

القولُ في تأويلِ قولِه

﴿قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَـٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ۝٩٧ فَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَـٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ۝٩٨ وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ۝٩٩ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ۝١٠٠﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: قال قومُ إبراهيمَ، لما قال لهم إبراهيمُ: ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ * وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ۝٩٦﴾: ابْنُوا لإبراهيمَ بُنْيانًا. ذُكِر أنهم بَنَوْا له بُنيانًا يُشْبِهُ التَّنُّورَ، ثم نقَلوا إليه الحطبَ، وأوْقَدوا عليه، ﴿فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ﴾. والجحيمُ عندَ العربِ جَمْرُ النارِ بعضُه على بعضٍ، والنارُ على النارِ.

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٥٢٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٢) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

** وإلى هنا ينتهي الخرم الموجود في مخطوط دار الكتب المصرية، وستكون هي المعتمدة فيما بعد.

(٣) تكملة الأثر السابق عن قتادة.

وقولُه: ﴿فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: فأرادَ قومُ إبراهيمَ بإبراهيمَ[(١)] كيدًا، وذلك ما [كانوا][(٢)] أرادوا مِن إحراقِه بالنارِ. يقولُ اللهُ: ﴿فَجَعَلْنَـٰهُمُ﴾. أي: فجعَلْنا قومَ إبراهيمَ ﴿ٱلْأَسْفَلِينَ﴾ يعني: الأَذَلِّين حُجَّةً، وغَلَّبْنا إبراهيمَ عليهم بالحجةِ، وأنقَذْناه مما أرادوا به مِن الكيدِ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَـٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾﴾[(٣)]. قال: فما ناظَرَهم بعدَ ذلك حتى أهْلَكَهم[(٤)].

وقولُه: ﴿وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: وقال إبراهيمُ لما أفْلَجَه[(٥)] اللهُ على قومِه، ونجَّاه مِن كيدِهم: ﴿إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى﴾[(٦)]. يقولُ: إني مُهَاجِرٌ مِن بلدةِ قومي إلى اللهِ. أي: إلى الأرضِ المقدَّسةِ، ومُفارِقُهم، فمُعْتَزِلُهم لعبادةِ اللهِ.

وكان قتادةُ يقولُ في ذلك ما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾﴾: ذاهبٌ بعملِه وقلبِه ونيتِه[(٧)].

وقال آخرون في ذلك: إنما قال إبراهيمُ: ﴿إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى﴾. حينَ أرادوا أن يُلقُوه في النارِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا محمدُ بن المثني، قال: حدَّثنا أبو داودَ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن

---

(١) سقط من س.
(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٣) في الأصل: «وأرادوا» في الآية.
(٤) تكملة الأثر السابق عن قتادة.
(٥) الفَلْجُ: الظَّفَرُ والفَوْزُ. لسان العرب، مادة (فلج).
(٦) في الأصل زيادة: «سيهدين».
(٧) تكملة الأثر السابق عن قتادة.

أبي إسْحَاقَ، قال: سَمِعْتُ سليمانَ بن صُرَدَ[١] يقولُ: لما أرادوا أن يُلْقُوا إبراهيمَ في النارِ، قَال: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾. فجُمِع الحطبُ، فجاءت عجوزٌ على ظهرِها حطبٌ، فقيل لها: أين تُرِيدين؟ قالت: أُرِيدُ أن أذهَبَ إلى هذا الرجلِ الذي يُلْقَى في النارِ، فلما أُلْقِي فيها قال: حَسْبِيَ اللهُ، عليه توكلتُ، أو قال: حسبيَ اللهُ ونعم الوكيلُ. قال: فقال اللهُ: ﴿يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الأنبياء: ٦٩]. قال: فقال ابنُ لُوطٍ، أو ابنُ أخي لوطٍ: إن النارَ لم تُحرِقْه مِن أجلي. وكان بينَهما قَرابةٌ، قال: فأرسَل اللهُ عليه عُنُقًا مِن النارِ، فأحْرَقَتْه[٢].

وإنما اخْتَرْتُ القولَ الذي قلتُ في ذلك؛ لأنَّ اللهَ تعالى ذِكْرُه ذكَر خبرَه وخبرَ قومِه في موضعٍ آخرَ، فأخْبَر أنه لما نجَّاه مما حاوَل قومُه مِن إحراقِه، قال: ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾ [العنكبوت: ٢٦]. ففسَّر أهلُ التأويلِ ذلك أن معناه: إني مهاجرٌ إلى أرضِ الشامِ. فكذلك قولُه: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾. لأنه كقولِه: ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾.

وقولُه: ﴿سَيَهْدِينِ﴾. يقولُ: سيُثَبِّتُني على الهُدَى الذي أبْصَرْتُه، ويُعِينُني عليه.

وقولُه: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٠٠﴾. وهذا مسألةٌ من[٣] إبراهيمَ ربَّه أن يَرْزُقَه ولدًا صالحًا، يقولُ: قال: يا ربِّ، هَبْ لي منك ولدًا يكونُ مِن الصالحين، الذين يُطِيعونك ولا يَعْصُونك، ويُصْلِحون في الأرضِ ولا يُفْسِدون.

---

(١) سليمان بن صرد بن الجون بن أبي الجون بن منقذ بن ربيعة بن أصرم بن ضبيس بن حرام بن حبيشة بن سلول بن كعب الأمير، أبو مطرف الخزاعي، الكوفي، الصحابي له رواية يسيرة، كان دينًا عابدًا، خرج في جيش تابوا إلى الله من خذلانهم الحسين الشهيد وساروا للطلب بدمه وسموا جيش التوابين، قتل بعين الوردة التي تدعى رأس العين سنة خمس وستين في شهر ربيع الآخر، وكان لسليمان يوم قتل ثلاث وتسعون سنة وكان الذي قتل سليمان يزيد بن الحصين بن نمير رماه بسهم فمات وحمل رأسه إلى مروان. انظر: سير أعلام النبلاء (٣/ ٣٩٤)، الإصابة (٣/ ١٧٢)، التاريخ الكبير (٤/ ١)، تهذيب الكمال (١١/ ٤٥٤)، التقريب (٢٥٧٤)، الكاشف (١/ ٤٦٠).

(٢) تفسير القرطبي (١٥/ ٩٨)، زاد المسير (٧/ ٧٠) مختصرًا. إسناده صحيح إلى سليمان.

(٣) سقط من هـ، س.

كما حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في قولِه: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٠٠﴾. قال: ولدًا صالحًا[1].

وقال: ﴿مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾. ولم يَقُلْ: صالحًا مِن الصالحين. اجتزاءً بـ﴿مِّنَ﴾ من[2] ذِكرِ المتروكِ، كما قال: ﴿وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ﴾ [يوسف: ٢٠]. بمعنى: زاهِدِين مِن الزاهدين.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ١٠١ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٠٢﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: فبشَّرْنا إبراهيمَ ﴿بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ﴾. يعني: بغلامٍ ذي حِلْمٍ إذا هو كَبِر، فأما في طفولتِه في المَهْدِ، فلا يُوصَفُ بذلك. وذُكِر أن الغلامَ الذي بَشَّر اللهُ به إبراهيمَ إسْحَاقُ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا محمدُ بن حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا الحسينُ، عن يزيدَ، عن عكرمةَ: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ١٠١﴾. قال: هو إسْحَاقُ[3].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ١٠١﴾: بُشِّر بإسحاقَ. قال: لم يُثْنِ بالحلْمِ على أحدٍ غيرِ إسحاقَ وإبراهيمَ[4].

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٥٢٧)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده.

(٢) سقط من س.

(٣) الدر المنثور (٥/ ٥٢٧)، وعزاه إلى المصنف، تفسير البغوي (٤/ ٣٢). ورواته ثقات إلا ابن حميد متكلَّم فيه، والحسين بن واقد ذكره أبو يعلى الخليلي ممن يدلس. انظر: (ج١/ ٣، ٨١)، جامع التحصيل ص(١٠٦).

(٤) الدر المنثور (٥/ ٥٢٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٤/ ٣٢) أولَه. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

وقولُه: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ﴾. يقولُ: فلمَّا بلَغ الغلامُ الذي بُشِّر به إبراهيمُ مع إبراهيمَ، العملَ، وهو السعيُ، وذلك حينَ أطاق معونتَه على عملِه.

وقد اخْتَلَف أهلُ التأويلِ في معنى ذلك؛ فقال بعضُهم نحوَ الذي قلنا فيه.

ذِكْرُ مَن قال ذلِك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ﴾. يقولُ: العملَ[(١)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى[(٢)] عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِهِ: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ﴾. قال: لما شَبَّ حتى أدْرَكَ سعيُه سَعْيَ[(٣)] إبراهيمَ في العملِ[(٤)].

حدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ مِثْلَه، إلا أنه قال: لما شَبَّ حينَ أدْرَكَ سعيَه[(٥)].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا ابنُ أبي عَدِيٍّ، عن شعبةَ، عن الحكمِ، عن مجاهدٍ: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ﴾. قال: سَعْيَ إبراهيمَ[(٦)].

---

(١) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٢٨) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن أبي صالح به، الدر المنثور (٥/ ٥٢٧)، وفتح القدير (٤/ ٤٨٤)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٨) مطولًا، زاد المسير (٧/ ٧٢). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

(٢) في هـ، س زيادة: «وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعًا».

(٣) في الأصل زيادة: «مع».

(٤) الدر المنثور (٥/ ٥٢٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٥/ ٩٩) بنحوه، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٨). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٥) تفسير مجاهد (٢/ ٥٤٣، ٥٤٤) من طريق آدم عن ورقاء به.

(٦) قال ابن حبان في الثقات (٧/ ٣٣١): لم يَسمعِ التفسيرَ من مجاهدٍ أحدٌ غيرُ القاسمِ بن أبي بَزَّةَ، وأخذ الحكم وليث بن أبي سليم وابن أبي نَجِيحٍ وابن جُرَيْجٍ وابن عيينة من كتابه، ولم يَسمعوا من مجاهد. انظر: الجرح والتعديل (٧/ ١٢٢)، تهذيب الكمال (٢٣/ ٣٣٨)، التقريب (٥٤٥٢).

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا سهلُ بن يوسفَ، عن شعبةَ، عن الحكمِ، عن مجاهدٍ: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ﴾. قال: سَعْيٌ لإبراهيمَ[١].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ﴾. قال: السَّعْيُ هاهنا العبادةُ[٢].

وقال آخرون: معنى ذلك: فلمَّا مشَى مع إبراهيمَ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ﴾. أي: لما مشَى مع أبيه[٣].

[وقولُه][٤]: ﴿قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: ﴿قَالَ﴾ إبراهيمُ خليلُ الرحمنِ لابنِه: ﴿يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ﴾. وكان فيما ذُكِر [أن][٥] إبراهيمَ نذَر حينَ بشَّرَته الملائكةُ بإسحاقِ ولدًا، أن يَجْعَلَه إذا ولَدَته سارَةُ للهِ ذَبيحًا، فلمَّا بَلَغ إسحاقُ مع أبيه السَّعْيَ أُرِي إبراهيمُ في المنامِ، فقيل: فِ[٦] للهِ بنذرِك. ورُؤْيا الأنبياءِ، صلواتُ اللهِ عليهم، يقينٌ؛ فلذلك مضَى لِما رأَى في المنامِ، وقال له ابنُه إسحاقُ ما قال.

---

(١) في س: «إبراهيم».

(٢) تفسير ابن عطية (٤/ ٤٨١)، وتفسير القرطبي (١٥/ ٩٩) كلاهما بنحوه. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٣) الدر المنثور (٥/ ٥٢٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٤/ ٣٢)، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٨١) بنحوه، تفسير القرطبي (١٥/ ٩٩)، البحر المحيط (٧/ ٣٥٤) بنحوه، زاد المسير (٧/ ٧٢). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٦) في س: «له أوف».

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا موسى، قال: حدَّثنا عمرٌو، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ، قال: قال جبريلُ لسارَةَ: أبْشِري بولدٍ اسمُه إسحاقُ، ومِن وراءِ إسحاقَ يعقوبُ. فضرَبت جبهتَها عَجَبًا، فذلك قولُه: ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾[1] [الذاريات: ٢٩]. وقَالَتْ[2]: ﴿ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾. إلى قولِه: ﴿حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ [هود: ٧٢، ٧٣]. قالت سارَةُ لجبْرِيلَ: ما آيةُ ذلك؟ فأخَذ بيدِه عُودًا يابسًا، فلَواه بينَ أصابعِه، فاهْتَزَّ أخضرَ، فقال إبراهيمُ: هو للهِ إذًا ذَبيحٌ. فلما كَبِر إسحاقُ أُتِيَ إبراهيمُ في النومِ، فقيل له: أوْفِ بنذرِك[3] الذي نَذَرْتَ؛ إنِ اللهُ رزَقَك غلامًا مِن سارَةَ أن تَذْبَحَه. فقال لإسحاقَ: انْطَلِقْ نُقَرِّبْ قُرْبَانًا إلى اللهِ. وأخَذ سكِّينًا وحبلًا، ثم انْطَلَق معه حتى إذا ذهَب [به][4] بينَ الجبالِ، قال له الغلامُ: يا أبتِ، أين قُرْبانُك؟ قَالَ: يَا بُنَيَّ إِنِّي رأيتُ[5] فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ، فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى؟ قَالَ: يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ، سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرِينَ. فقال له إسحاقُ: يا أبَتِ، اشْدُدْ رِباطي حتى لا أَضْطَرِبَ، واكْفُفْ عني ثيابَك، حتى لا يَنْتَضِحَ عليها مِن دمي شيءٌ، فتراه سارَةُ فتَحْزَنَ، وأَسْرِعْ مَرَّ السكينِ على حَلْقي؛ ليكونَ أهونَ للموتِ عليَّ، فإذا أتَيْتَ سارَةَ فاقْرَأْ عليها منِّي السلامَ. فأقْبَل عليه إبراهيمُ يُقَبِّلُه[6]، وقد ربَطه، وهو يَبْكي، وإسحاقُ يَبْكِي. حتى اسْتَنْقَع الدموعُ تحتَ خدِّ إسحاقَ، ثم إنه جرَّ السكينَ على حَلْقِه، فلم تُحِكِ السكينُ، وضرَب اللهُ صَفيحةً مِن نَحاسٍ[7] على حَلْقِ إسحاقَ، فلما رأى ذلك، ضرَب به على جَبينِه، وحزَّ مِن قَفاه، فذلك قولُه:

---

(١) غير موجود في هـ.

(٢) في س زيادة: «يا ويلتى»، وفي هـ: «قالت: ياويلتى».

(٣) في الأصل: «نذرك»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٥) في س، مصادر التخريج: «أرى».

(٦) في الأصل: «فقبله»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٧) في س: «النحاس».

﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا﴾. يقولُ: سلَّما للهِ الأمرَ[١]، ﴿وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ﴾. فنُودِي يا إبراهيمُ: قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا بالحقِّ. فالْتَفَت[٢] فإذا بكبشٍ، فأخَذَه وخَلَّى عن ابنِه، فأكبَّ على ابنِه يُقَبِّلُه وهو يقولُ: اليومَ يا بُنَيَّ وُهِبْتَ لِي. فلذلك يقولُ اللهُ: ﴿وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٍ ١٠٧﴾. فرجَع إلى سارَةَ فأخْبَرها الخبرَ، فجَزِعَت سارَةُ، وقالت: يا إبراهيمُ أرَدْتَ أن تَذْبَحَ ابني ولا تُعْلِمَني[٣].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[٤]: ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ﴾. قال: رؤيا الأنبياءِ حقٌّ، إذا رأَوا شيئًا فى المنامِ[٥] فعَلُوه[٦].

حدَّثنا مجاهدُ بن موسى، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سفيانُ بن عيينةَ، عن عمرِو بن دينارٍ، عن عُبيدِ بن عُميرٍ، قال: رؤيا الأنبياءِ وَحْيٌ. ثم[٧] تلا هذه الآيةَ: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ﴾[٨].

---

(١) في الأصل: «الأمر للهِ» بتقديم وتأخير، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٢) في الأصل: «التفت»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٣) تاريخ المصنف (١/ ١٦٤، ١٦٥) عن موسى بن هارون به، عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن عبد الله وعن ناس من أصحاب رسول الله، الدر المنثور (٥/ ٥٣٢)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، فتح الباري (١٢/ ٣٩٤، ٣٩٥)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٤/ ٣٣، ٣٤). وقال الحافظ: هكذا ذكره السدي ولعله أخذه من بعض أهل الكتاب. وقد تقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٦٢٦).

(٤) في هـ، س زيادة: «قوله».

(٥) في هـ، س: «في المنام شيئًا» بتقديم وتأخير.

(٦) الدر المنثور (٥/ ٥٢٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد، زاد المسير (٧/ ٧٢). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٧) في الأصل: «و»، والمثبت من هـ، س، أكثر مصادر التخريج.

(٨) الحميدي (٤٧٤)، والبخاري (١٣٨)، (٨٥٩)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٤٢٠)، كلاهما عن علي بن عبد الله، كلاهما -الحميدي وعلي- عن سفيان بن عيينة به، الدر المنثور (٥/ ٥٢٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد والبخاري وابن المنذر والطبراني والبيهقي في الأسماء والصفات، فتح القدير (٤/ ٤٨٤)، وعزاه إلى البخاري وغيره، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٨).

وقولُه[١]: ﴿فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾. اختلفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿مَاذَا تَرَىٰ﴾؛ فقرَأته عامَّةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ، وبعضُ قرأةِ[٢] الكوفةِ: ﴿فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾ بفتحِ التاءِ[٣]؛ بمعنى: أيَّ شيءٍ تأمُرُ؟ أو فانْظُرْ ما الذي تَأْمُرُ. وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ: (مَاذَا تُرِى) بضمِّ التاءِ[٤]؛ بمعنى: ماذا تُشِيرُ، وماذا تُرِيني[٥] مِن صبرِك أو جَزَعِك مِن الذبحِ؟

والذي هو أَوْلى القراءتين في ذلك عندي بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأه: ﴿مَاذَا تَرَىٰ﴾ بفتحِ التاءِ، بمعنى: ماذا تَرَى مِن الرأيِ؟

فإن قال قائلٌ: أوَكان إبراهيمُ يُؤامِرُ ابنَه في المُضِيِّ لأمرِ اللهِ، والانتهاءِ إلى طاعتِه؟

قيل: لم يَكُنْ ذلك منه مُشاوَرةً لابنِه في طاعةِ اللهِ، ولكنه كان منه ليَعْلَمَ ما عندَ ابنِه مِن العَزْمِ؛ هل هو مِن الصبرِ على أمرِ اللهِ على مثلِ الذي هو عليه، فيُسرَّ بذلك، أم لا؟ وهو في الأحوالِ كلِّها ماضٍ لأمرِ اللهِ.

وقولُه: ﴿قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: قال إسحاقُ لأبيه: يا أبتِ، افْعَلْ ما يَأْمُرُك به ربُّك مِن ذَبحي، ﴿سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾. يقولُ: ستَجِدُني إن شاء اللهُ صابرًا من الصابرين لِما يَأْمُرُنَا به ربُّنا. وقال: ﴿ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾. ولم يَقُلْ: ما تُؤْمَرُ به. لأنَّ المعنى: افْعَلِ الأمرَ الذي تُؤْمَرُه، وذُكِر أن ذلك في قراءةِ عبدِ اللهِ: (إني أَرَى في المنامِ)، (افْعَلْ ما أُمِرْتَ به)[٦].

---

(١) في الأصل، س «قوله» بدون واو. والمثبت من هـ. (٢) في هـ، س زيادة: «أهل».

(٣) هي قراءة نافعٍ وعاصمٍ وابنِ كثيرٍ وابنِ عامرٍ وأبي عمرٍو وأبي جعفرٍ ويعقوبَ. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٤٨)، حجة القراءات ص(٦٠٩)، الحجة في القراءات السبع ص(٣٠٢)، التيسير في القراءات السبع ص(١٨٦، ١٨٧)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٢٩)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٧٣، ٤٧٤)، تفسير القرطبي (١٥/ ١٠٣)، زاد المسير (٧/ ٧٥).

(٤) هي قراءة حمزةَ والكسائيِّ وخَلَفٍ. انظر: المصادر السابقة.

(٥) في س: «ترى».

(٦) انظر: معاني القرآن (٢/ ٣٩٠)، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٨١).

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٠٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: فلمَّا أسْلَما[1] أمرَهما للهِ وفوَّضاه إليه، واتَّفَقا على التسليمِ لأمرِه، والرضا بقضائِه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني سليمانُ بن عبدِ الجبارِ، قال: حدَّثنا ثابتُ بن محمدٍ، قال[2]: حدَّثنا عبدُ اللهِ بن المباركِ، عن إسماعيلَ بن أبي خالدٍ، عن أبي صالحٍ في قولِه: ﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا﴾. قال: اتفَقا على أمرٍ واحدٍ[3].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا الحسينُ، عن يزيدَ، عن عكرمةَ قولَه: ﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ﴿١٠٣﴾﴾. قال: أسْلَما جميعًا لأمرِ اللهِ؛ رضِي[4] الغلامُ بالذبحِ، ورضِي الأبُ بأن يَذْبَحَه، فقال: يا أبتِ اقْذِفْني للوجهِ، كيلا تَنْظُرَ إليَّ فتَرْحَمَني، وأَنْظُرَ أنا إلى الشَّفْرةِ فأجْزَعَ، ولكن أَدْخِل الشفرةَ مِن تحتي،

---

(١) في الأصل: «سلَّما»، وهي قراءة عليٍّ وابنِ مسعودٍ وابنِ عباسٍ والحسنِ وسعيدِ بن جبيرٍ والأعمشِ وابنِ أبي عبلةَ والمطوعي. انظر: زاد المسير (٧/ ٧٥)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٧٤).

(٢) في س: «وحدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا مسلم بن صالح، قالا».

(٣) الدر المنثور (٥/ ٥٣٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.
وإسماعيل بن أبي خالد، ثقة، ولكنه يدلس، وقد عنعن، وذكره العلائي ممن احتمل الأئمة تدليسه. انظر: جامع التحصيل ص(١٠٥، ١١٣).

(٤) في س: «ورضي».

وامْضِ لأمرِ اللهِ. فذلك قولُ اللهِ[(١)]: ﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ١٠٣﴾. فلمَّا فعَل ذلك ﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ١٠٤ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٠٥﴾[(٢)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا﴾. قال: أسْلَم هذا نفسَه للهِ، وأسْلَم هذا ابنَه للهِ[(٣)].

حدَّثنا محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا﴾. قال: أسْلَما ما أُمِرا به[(٤)].

حدَّثني موسى، قال: حدَّثنا عمرٌو، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا﴾. يقولُ: سلَّما[(٥)] لأمرِ اللهِ[(٦)].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا سَلَمَةُ، عن ابنِ إسحاقَ: ﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا﴾ أي: سلَّم إبراهيمُ لذبحِه حينَ أُمِر به، وسلَّم ابنُه للصبرِ عليه، [حين][(٧)] عرفَ أن اللهَ أمَره بذلك فيه[(٨)].

---

(١) في س: «قوله».

(٢) في الأصل، هـ، تاريخ المصنف: «ناديناه» بدون واو في الآية.
والأثر في: تاريخ المصنف (١/ ١٦٧) عن ابن حميد به، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٩) بمعناه. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٨١).

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ١٥١) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٥٣٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٤/ ٣٣)، تفسير القرطبي (١٥/ ١٠٤)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٩) بمعناه، البحر المحيط (٧/ ٣٥٥). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٥٤٤) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٥٢٨) وفيه: سلما، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٩) بمعناه. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٥) في س: «أسلما».

(٦) تاريخ المصنف (١/ ١٦٤، ١٦٥) مطولًا، عن موسى به، الدر المنثور (٥/ ٥٣٢)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٩) بمعناه، وفي التاريخ والدر بلفظ: سلما لله الأمر. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٦٢٦).

(٧) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٨) تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٩) بمعناه. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢٧).

وقولُه: ﴿وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾. يقولُ: وصَرَعَه للجَبِينِ. والجَبينان ما عن يمينِ الجبهةِ وعن شمالِها[١]، وللوجهِ جَبينان، والجبهةُ بينَهما.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾. قال: وضَع وجهَه للأرضِ. قال: لا تَذْبَحْني وأنت تَنْظُرُ إلى وَجْهي، عسى أن تَرْحَمَني فلا تُجْهِزَ عليَّ، ارْبطْ يَديَّ إلى رَقَبتي، ثم ضَعْ[٢] وَجْهي للأرضِ[٣].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾: أي: وكَبَّه لِفِيهِ، وأخَذ الشَّفْرةَ، ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۝١٠٤ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ﴾ حتى بلَغ: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ۝١٠٧﴾[٤].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾. قال: أكَبَّه على جبهتِه[٥].

---

(١) في الأصل: «يسارها»، والمثبت من هـ، س، لسان العرب، مادة (جبن).

(٢) في الأصل: «اضع»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٣) تاريخ المصنف (١/ ١٦٦) عن محمد بن عمرو به، تفسير مجاهد (٢/ ٥٤٤) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٥٢٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) الدر المنثور (٥/ ٥٣٣) أولَه، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٨٢)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٩) بلفظ: أكبه على وجهه، وفي البداية والنهاية (١/ ١٥٨) بنحوه. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٥) الدر المنثور (٥/ ٥٣٣)، وعزاه إلى المصنف، وتفسير ابن كثير (١٢/ ٣٩)، كلاهما بلفظ: أكبه على وجهه، وفي البداية والنهاية (١/ ١٥٨) بنحوه. وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾. قال: جبينِه. قال: أخَذ جبينَه ليَذْبَحَه.

حدَّثنا ابنُ سِنانٍ، قال: حدَّثنا حجاجٌ، عن حمادٍ، عن أبي عاصمٍ الغَنَوِيِّ، عن أبي الطُّفَيْلِ، قال: قال ابنُ عباسٍ: إن إبراهيمَ لما أُمِر بالمناسكِ عرَض له الشيطانُ عندَ المَسْعَى[1] فسابَقَه، فسبَقَه إبراهيمُ، ثم ذهَب به جبريلُ إلى جمرةِ العقبةِ، فعرَض له الشيطانُ، فرماه[2] بسبعِ حَصَيَاتٍ حتى ذهَب، ثم عرَض له عندَ الجمرةِ الوُسْطَى، فرماهُ بسبعِ حَصَيَاتٍ حتى ذهَب، ثم تلَّه للجَبِين، وعلى إسماعيلَ [قَميصٌ][3] أبيضُ، فقال له: يا أبتِ، إنه ليس لي ثوبٌ تُكَفِّنُني فيه غيرَ هذا، فاخْلَعْه عني، فكفني[4] فيه. فالْتَفَت إبراهيمُ، فإذا هو بكبشٍ أَعْيَنَ أبيضَ أقرنَ[5]، فذبَحه، فقال ابنُ عباسٍ: لقد رأيْتُنا نَتَتَبَّعُ هذا الضَّرْبَ مِن الكِباشِ[6].

وقولُه: ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۝١٠٤ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ﴾. وهذا جوابُ قولِه: ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا﴾. ومعنى الكلامِ: فلمَّا أسْلَما وتلَّه للجبينِ نادَيْناه[7]: أن يا إبراهيمُ. وأُدْخِلَت

---

(١) في الأصل: «السعي»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٢) في الأصل: «فرمى»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٤) في س: «حتى تكفنني».

(٥) سقط من س.

(٦) تاريخ المصنف (١/ ١٦٦) عن محمد بن سنان به، الطيالسي (٢٦٩٧) -ومن طريقه البيهقي في الكبرى (٩٤٧٧)-، وأحمد (٢٧٠٧) عن يونس وسريج، والطبراني في الكبير (١٠٦٢٨) من طريق حجاج بن المنهال، أربعتهم -الطيالسي ويونس وسريج وحجاج- عن حماد بن سلمة به، الدر المنثور (٥/ ٥٢٨، ٥٢٩) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وأحمد وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٩، ٤٠) عن أحمد به.
وأبو عاصم الغَنَوي، روى عنه حماد بن سلمة، قال ابن معين: ثقة، وقال ابن أبي حاتم: لا أعلم روى عنه غيرُ حماد بن سلمة ولا أعرفه ولا أعرف اسمه، وقال الحافظ: مقبول. انظر: تهذيب الكمال (٣٤/ ٨)، تهذيب التهذيب (٦/ ٣٩٣)، التقريب (٨١٩٦).

(٧) في س: «ونادينا».

الواوُ في ذلك كما أُدْخِلَت في قولِه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ﴾[١] [الزمر: ٧٣]. وقد تَفْعَلُ العربُ ذلك، فتُدْخِلُ الواوَ في جوابِ «فلما» و«حتى [إذا][٢]»، وتلقيها[٣].

ويعني بقولِه: ﴿قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ﴾. التي أرَيْناكها في منامِك بأمْرِناك بذبحِ ابنِك.

وقولُه: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾﴾. يقولُ: إنا كما جَزَيْناك بطاعتِنا يا إبراهيمُ، كذلك نَجْزِى الذين أحْسَنوا، وأطاعوا[٤] أمرَنا، وعمِلوا في رضانا.

وقولُه: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: إنَّ أمرَنا إياك يا إبراهيمُ بذبحِ ابنِك إسحاقَ ﴿لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟﴾. يقولُ: لَهو الاختبارُ الذي يَبِينُ لمن فكَّرَ فيه، أنه بلاءٌ شديدٌ ومِحْنةٌ عظيمةٌ. وكان ابنُ زيدٍ يقولُ: البلاءُ في هذا الموضعِ الشرُّ، وليس باختبارٍ.

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾﴾. قال: هذا فى البلاءِ الذي نزَل به، في أن يَذْبَحَ ابنَه، ﴿صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ﴾ ابْتُلِيتَ ببلاءٍ عظيمٍ، أُمِرْتَ أن تَذْبَحَ ابنَك. قال: وهذا مِن البلاءِ المكروهِ، وهو الشرُّ، وليس مِن بلاءِ الاختبارِ[٥].

---

(١) في هـ، س زيادة: «أبوابها».

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، معاني القرآن للفراء.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٣٩٠).

(٤) في الأصل: «فأطاعوا»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في الأصل: «نجز الجزء التاسع عشر من كتاب تفسير الطبري بحمد الله وعونه وحسن توفيقه، وصلى الله على محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم. يتلوه في أول العشرين إن شاء الله تعالى: القول في تأويله قوله: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾﴾، وكان الفراغ منه في صفر سنة ست عشرة وسبعمائة، على يد علي بن محمد بن عباد بن عبد الصمد الديديلي الشافعي، نفعه الله بالعلم وجميع المسلمين، وذلك بالقاهرة المحروسة حرسها الله من الآفات».

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾﴾.

وقولُه: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾﴾. يقولُ: وفدَيْنا إسحاقَ بذِبْحٍ عظيمٍ. والفِدْيةُ الجزاءُ، يقولُ: جزَيْناه بأن جعَلْنا مكانَ ذَبْحِه ذَبْحَ كبشٍ عظيمٍ، وأنْقَذْناه مِن الذَّبْحِ.

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ في المَفْدِيِّ بالذبحِ[1]، من ابني إبراهيمَ؛ فقال بعضُهم: هو إسحاقُ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يَمانٍ، عن مباركٍ، عن الحسنِ، عن الأحنفِ بن قيسٍ، عن العباسِ بن عبدِ المطلبِ[2]: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾﴾. قال: هو إسْحَاقُ[3].

---

(١) في س: «من الذبح».

(٢) العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي، الهاشمي، عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبو الفضل، ولد قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنتين، وقيل: بثلاثٍ، وكان إليه في الجاهلية السقاية والعمارة، وكان طويلًا جميلًا أبيض، كان أعظم الناس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة يعترفون للعباس بفضله ويشاورونه ويأخذون رأيه، مات بالمدينة في رجب أو رمضان سنة اثنتين وثلاثين أو بعدها وهو ابن ثمان وثمانين، فصلى عليه عثمان بن عفان. انظر: الإصابة (٣/ ٦٣١)، الطبقات الكبرى لابن سعد (٤/ ٥)، الثقات لابن حبان (٣/ ٢٨٨)، التقريب (٣١٧٧)، طبقات ابن خياط ص(٤).

(٣) تاريخ المصنف (١/ ١٥٨، ١٥٩) عن أبي كريب به، تفسير مجاهد (٢/ ٥٤٣) من طريق آدم عن مبارك به، ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٢/ ٤٨)- من طريق مبارك بن فضالة به، الدر المنثور (٥/ ٥٣١)، وفتح القدير (٤/ ٤٨٥)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد والبخاري في تاريخه وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، تفسير القرطبي (١٥/ ٩٩)، البحر المحيط (٧/ ٣٥٧)، زاد المسير (٧/ ٧٢).
=

حدَّثني الحسينُ بن يزيدَ الطحانُ[(١)]، قال: حدَّثنا ابنُ إدريسَ، عن داودَ بن أبي هندٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: الذي أُمِر بذبحِه إبراهيمُ هو إسحاقُ[(٢)].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا ابنُ أبي عَدِيٍّ، عن داودَ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ۝١٠٧﴾. قال: هو إسحاقُ[(٣)].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، عن داودَ، عن عكرمةَ، قال: قال ابنُ عباسٍ: الذبيحُ إسحاقُ[(٤)].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا زيدُ بن الحُبابِ، عن الحسنِ بن دينارٍ، عن عليِّ بن زيدٍ[(٥)] بن جُدْعانَ، عن الحسنِ، عن الأحنفِ بن قيسٍ، عن العباسِ بن عبدِ المطلبِ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم في حديثٍ ذكَرَه، قال: «هو إسْحَاقُ»[(٦)].

= ومباركُ بن فَضَالةَ، أبو فَضالةَ البصريُّ، صالحٌ، يدلس ويسوي، وهو قد جالس الحسن ثلاثَ عشرةَ أو أربعَ عشرةَ سنةً، وقال عبد الرحمن بن مهدي: لم نكتب للمبارك شيئًا إلا شيئًا يقول فيه سمعت الحسن. انظر: تهذيب الكمال (٢٧/ ١٨٠)، تهذيب التهذيب (٥/ ٣٦٥)، التقريب (٦٤٦٤)، الشيخ شاكر (١/ ٤٦٥). والأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين التميمي السعدي، أبو بحر، اسمه الضحاك، وقيل: صخر، مخضرم، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٢/ ٢٨٢)، التقريب (٢٨٨). إسناده فيه ضعف؛ لعنعنة مبارك بن فضالة.

(١) في س: «ابن إسحاق».

(٢) تاريخ المصنف (١/ ١٥٩) عن الحسين بن يزيد الطحان به، الحاكم (٤٠٤٦) من طريق حماد بن سلمة عن داود بن أبي هند به، الدر المنثور (٥/ ٥٣١)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد والحاكم، تفسير البغوي (٤/ ٣٢)، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٨٠)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٤٧)، البحر المحيط (٧/ ٣٥٧)، زاد المسير (٧/ ٧٣)، تفسير القرطبي (١٥/ ٩٩) وقال: وهو الصحيح عنه. وقال الذهبي: صحيح.

(٣) تاريخ المصنف (١/ ١٥٩) عن محمد بن المثنى به.

(٤) تاريخ المصنف (١/ ١٥٩) عن يعقوب به.

(٥) في الأصل زيادة: «عن».

(٦) تاريخ المصنف (١/ ١٥٨)، تاريخ دمشق (٦/ ٢٢٢) من طريق أبي كريب به، التاريخ الكبير (٢/ ٢٩٢) من طريق زيد بن حباب به، الحاكم (٤٠٤١) من طريق حماد بن سلمة عن علي بن زيد به، =

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن أبي إسحاقَ، عن أبي الأحوصِ، قال: افْتَخَر رجلٌ عندَ ابنِ مسعودٍ، فقال: أنا فلانُ بن فلانٍ، [ابنُ][1] الأشياخِ الكرامِ. فقال عبدُ اللهِ: ذاك يوسفُ بن يعقوبَ بن إسحاقَ ذبيحِ اللهِ بن إبراهيمَ خليلِ اللهِ[2].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا إبراهيمُ بن المختارِ، قال: حدَّثنا محمدُ بن إسحاقَ، عن عبدِ الرحمنِ بن أبي بكرٍ، عن الزُّهْريِّ، عن العلاءِ بن جاريةَ[3] الثَّقفيِّ، عن أبي هريرةَ، عن كعبٍ في قولِه: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ۝١٠٧﴾. قال: مِن ابنِه إسحاقَ[4].

= تفسير ابن كثير (١٢/ ٤٨) عن المصنف، فتح القدير (٥/ ٤٨٥)، وعزاه إلى المصنف وابن مردويه، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٨٠)، الكامل لابن عدي (٢/ ٢٩٩)، مجمع الزوائد (٨/ ٣٧٠) مطولًا بمعناه. وقال المصنف في تاريخه: وقد روي هذا الخبر عن غيره من وجه أصلح من هذا الوجه غير أنه موقوف على العباس غير مرفوع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم ذكر رواية الأحنف بن قيس -المتقدمة- الموقوفة على العباس. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح رواه الناس عن علي بن زيد بن جدعان تفرد به. وقال ابن عدي: هذا الحديث بهذا الإسناد لا أعرفه إلا من حديث الحسن بن دينار. وقال الهيثمي: رواه البزار من رواية أبي سعيد عن علي بن زيد، وأبو سعيد لم أعرفه، وعلي بن زيد ضعيف وقد وثق. وقال ابن كثير: وقد ورد في ذلك حديث -لو ثبت لقلنا على الرأس والعين، ولكن لم يصح سنده- قال ابن جرير... ثم ذكره، وقال: ففي إسناده ضعيفان، هما الحسن بن دينار، متروك؛ وعلي بن زيد بن جدعان، منكر الحديث.

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٢) تاريخ المصنف (١/ ١٥٩) عن ابن المثنى به، تفسير الصنعاني (٢/ ١٥٢) عن عبد الله بن كثير، الطبراني في الكبير (٨٩١٦) من طريق محمد بن كثير وعمرو بن مرزوق، ثلاثتهم -عبد الله ومحمد وعمرو- عن شعبة به، تفسير ابن كثير (١٢/ ٤٦) عن شعبة به، تفسير البغوي (٤/ ٣٢)، الدر المنثور (٥/ ٥٣٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد والطبراني، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٨٠)، تفسير القرطبي (١٥/ ٩٩)، البحر المحيط (٧/ ٣٥٧)، زاد المسير (٧/ ٧٢). وقال ابن كثير: وهذا صحيح إلى ابن مسعود. وقال القرطبي: وهو الصحيح عن عبد الله بن مسعود.

(٣) في الأصل، س: «حارثة»، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

(٤) تاريخ المصنف (١/ ١٥٩) عن ابن حميد به، تفسير البغوي (٤/ ٣٢)، تفسير القرطبي (١٥/ ١٠٠)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٤٧)، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٨٠)، البحر المحيط (٧/ ٣٥٧)، زاد المسير (٧/ ٧٢). قال ابن كثير بعد هذا الأثر: وهذه الأقوال -والله أعلم- كلها مأخوذة عن كعب الأحبار؛=

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا هُشيمٌ، قال: أخبَرنا زكريا وشعبةُ، عن أبي[(١)] إسحاقَ، عن مسروقٍ في قولِه: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ۝١٠٧﴾. قال: هو إسحاقُ[(٢)].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يَمانٍ، عن سفيانَ، عن زيدِ بن أسْلَمَ، عن عبيدِ بن عميرٍ، قال: هو إسحاقُ[(٣)].

حدَّثنا عمرُو بن عليٍّ، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن زيدِ بن أسلمَ، عن عبدِ اللهِ بن عبيدِ[(٤)] بن عميرٍ، [عن أبيه][(٥)]، قال: قال موسى: يا ربِّ، يقولون: يا إلهَ إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ، فبمَ قالوا ذلك؟ قال: إن إبراهيمَ لم

= فإنه لما أسلم في الدولة العمرية جعل يحدث عمر رضي الله عنه عن كتبه قديمًا فربما استمع له عمر رضي الله عنه فترخص الناس في استماع ما عنده ونقلوا عنه غثها وسمينها، وليس لهذه الأمة -والله أعلم- حاجة إلى حرف واحد مما عنده.

والعلاء بن جارية الثقفي لعله هو: عمرو بن أبي سفيان بن أسيد بن جارية الثقفي، المدني، حليف بني زهرة، الآتي عند المصنف بعد قليل، ويكون هذا التغيير في اسمه من الزهري، وهو ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٢٢/ ٤٤)، تهذيب التهذيب (٤/ ٣٤٢)، التقريب (٥٠٣٩).

(١) في س: «ابن».

(٢) تاريخ المصنف (١/ ١٦٠) عن يعقوب به، الدر المنثور (٥/ ٥٣٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/ ٣٢)، تفسير القرطبي (١٥/ ١٠٠)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٤٧)، زاد المسير (٧/ ٧٢). ورواته ثقات إلا أن أبا إسحاق السبيعي مدلس وقد عنعن. انظر: تهذيب الكمال (٢٢/ ١٠٢)، التقريب (٥٠٦٥)، جامع التحصيل ص(٢٤٥).

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ١٥٢) عن معمر عن ابن جريج عن عبيد بن عمير، تفسير ابن كثير (١٢/ ٤٧)، البحر المحيط (٧/ ٣٥٧)، زاد المسير (٧/ ٧٢).

وإسناد الصنعاني فيه ابن جريج وهو مدلس وقد عنعن. وإسناد المصنف فيه يحيى بن يمان العجلي وهو مختلَف فيه، وقال عنه أحمد: روى من التفسير عن الثوري عجائب. انظر: تهذيب الكمال (٣٢/ ٥٥)، التقريب (٧٦٧٩)، كلام الشيخ شاكر (١/ ٨١، ٤٧٧). وقد خالفه أبو عاصم ومؤمل وأبو أحمد الزبيري ومعاوية بن هشام فرووه عن سفيان عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه، كما سيأتي عند المصنف وغيره، وهو أرجح، والله أعلم.

(٤) سقط من س: «بن عبيد».

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

يَعْدِلْ بي شيئًا قَطُّ إلا اخْتارني عليه، وإن إسحاقَ جاد لي بالذبحِ، وهو بغيرِ ذلك أجودُ، وإن يعقوبَ كلمَّا زِدْتُه بلاءً زادني حسنَ ظنٍّ[(١)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا مُؤمَّلٌ قال: حدَّثنا سفيانُ، عن زيدِ بن أسلمَ، عن عبدِ اللهِ بن عبيدِ بن عميرٍ، عن أبيه، قال: قال موسى: أيْ ربِّ، بمَ أعْطَيْتَ إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ ما أعْطَيْتَهم؟ فذكَر معنى حديثِ عمرِو بن عليٍّ[(٢)].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يَمانٍ، عن سفيانَ، عن أبي سِنانٍ الشَّيْبانيِّ، عن ابنِ أبي الهُذَيْلِ[(٣)]، قال: الذبيحُ هو إسحاقُ[(٤)].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرني يُونُسُ، عن ابنِ شهابٍ، أن عمرَو بن أبي سفيانَ بن أَسِيدِ بن جاريةَ[(٥)] الثقفيَّ، أخبَره أن كعبًا قال لأبي هريرةَ: ألا أُخْبِرُك عن إسحاقَ بن إبراهيمَ النبيِّ؟ قال أبو هريرةَ: بلى. قال كعبٌ: لما رأى إبراهيمُ ذبحَ إسحاقَ قال الشيطانُ: واللهِ لئن لم أَفْتِنْ عندَ هذا آلَ إبراهيمَ، لا أَفْتِنْ أحدًا منهم أبدًا. فتمَثَّل الشيطانُ لهم رجلًا يَعْرِفونه، فأقْبَل حتى إذا خرَج

---

(١) تاريخ المصنف (١/ ١٦٠) عن عمرو بن علي به، البيهقي في شعب الإيمان (١٠٠٠٨) -ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦/ ٢٢٣)- من طريق محمد بن عبد الله بن الزبير عن سفيان به، تفسير ابن كثير (١٢/ ٤٦) عن سفيان به، الدر المنثور (٥/ ٥٣٠)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والبيهقي في شعب الإيمان.

(٢) تاريخ المصنف (١/ ١٦٠) عن ابن بشار به، ابن أبي شيبة (٣١٨٢٥) -ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦/ ٢٢٣)- عن معاوية بن هشام عن سفيان به.

(٣) عبد الله بن أبي الهذيل، القدوة، العابد، الإمام، أبو المغيرة العنزي، الكوفي، قال أبو التياح: ما رأيته إلا وكأنه مذعور، وقال العوام: قال ابن أبي الهذيل: إني لأتكلم حتى أخشى الله وأسكت حتى أخشى الله، وقال الحافظ في التقريب: ثقة، مات في ولاية خالد القسري على العراق. انظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ١٧٠)، الطبقات الكبرى لابن سعد (٦/ ١١٥)، تهذيب الكمال (١٦/ ٢٤٤)، التقريب (٣٦٧٩).

(٤) تاريخ المصنف (١/ ١٦٠) عن أبي كريب به، تفسير القرطبي (١٥/ ١٠٠)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٤٧). وتقدم الكلام عن رواية يحيى بن يمان عن سفيان قريبًا، وباقي رواته ثقات.

(٥) في الأصل، س: «حارثة»، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

إبراهيمُ بإسحاقَ ليَذْبَحَه دخَل على سارَةَ امرأةِ إبراهيمَ، فقال لها: أين أصْبَح إبراهيمُ غاديًا بإسحاقَ؟ قالت سارَةُ: غدا لبعضِ حاجتِه. قال الشيطانُ: لا واللهِ ما لذلك غدا [به][1]. قالت سارَةُ: فَلِمَ غَدا [به][2]؟ قال[3]: غَدا به ليذبَحَه. قالت سارَةُ: ليس مِن[4] ذلك شيءٌ، لم يَكنْ لِيَذْبَحَ ابنَه. قال الشيطانُ: بلى واللهِ. قالت[5] سارَةُ: فلِمَ يَذْبَحُه؟ قال: زَعَم أنَّ ربَّه أمَرَه بذلك. قالت سارَةُ: فهذا حسنٌ[6] بأن يُطِيعَ ربَّه إن كان أمَرَه بذلك. فخرج[7] الشيطانُ مِن عِندِ سَارَةَ حتى أدْرَكَ إسحاقَ وهو يَمْشِي على إثْرِ أبيه فقال له: أين أصبحَ أبوك غاديًا بك؟ قال: غدا بي لبعض حاجتِه. قال الشيطانُ: لا واللهِ ما غدا بك لبعضِ حاجتِه، ولكنه[8] غدا بك ليَذْبَحَك. قال إسحاقُ: ما كان أبي ليَذْبَحَني. قال: بلى. قال: لِمَ؟ قال: زعَم أن ربَّه أمَرَه بذلك. قال إسحاقُ: فواللهِ لئن أمَرَه بذلك ليُطِيعَنَّه[9]. فترَكه الشيطانُ، وأسْرَع إلى إبراهيمَ، فقال: أين أصْبَحْتَ غاديًا بابنِك؟ قال: غدَوْتُ به لبعضِ حاجتي. قال: أمَا واللهِ ما غَدوْتَ به إلا لتَذْبَحَه. قال: لِمَ أذْبَحُه؟ قال: زعَمْتَ أن ربَّك أمَرَك بذلك. قال[10]: فوالله لئن كان[11] أمَرَني بذلك [ربي][12] لأفْعَلَنَّ. قال: فلمَّا أخَذ إبراهيمُ إسحاقَ ليَذْبَحَه، وسَلَّم إسحاقُ، أعْفاه اللهُ، وفداه بذِبْحٍ عظيمٍ. قال إبراهيمُ لإسحاقَ: قُمْ، أيْ بُنيَّ، فإن اللهَ قد أعْفاك.

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٣) في الأصل: «قالت»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٤) في الأصل، المستدرك: «في»، والمثبت من هـ، س، تاريخ المصنف.

(٥) في الأصل: «فقالت»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٦) في هـ، س، المستدرك، تفسير الصنعاني: «أحسن»، والمثبت موافق لما في تاريخ المصنف.

(٧) في الأصل: «فرجع»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٨) في س: «ولكن».

(٩) في هـ، س، تفسير الصنعاني زيادة: «قال».

(١٠) في س زيادة: «الله».

(١١) في الأصل، المستدرك، تفسير الصنعاني زيادة: «الله».

(١٢) غير موجود في الأصل، المستدرك، تفسير الصنعاني، والمثبت من هـ، س، تاريخ المصنف.

وأوْحَى اللهُ إلى إسحاقَ: إني[١] أعْطِيك[٢] دعوةً أَسْتَجِيبُ لك فيها. قال[٣] إسحاقُ: اللَّهُمَّ إني أَدْعُوك أن تستجيبَ لي، أيُّما عبدٍ لقِيك مِن الأوَّلين والآخِرين لا يُشْرِكُ بك شيئًا، فأدْخِلْه الجنةَ[٤].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا سَلَمَةُ، قال: حدَّثني ابنُ إسحاقَ، عن عبدِ اللهِ بن أبي بكرٍ، عن محمدِ بن مسلمٍ الزهريِّ، عن أبي سفيانَ بن العَلاءِ بن جاريةَ[٥] الثقفيِّ، حليفِ بني زُهْرةَ، عن أبي هريرةَ[٦]، عن كعبِ الأحبارِ: أن الذي أُمِر إبراهيمُ بذبحِه مِن ابنَيْه إسحاقُ، وأن إسْحَاقَ[٧] لما فُرِّج له ولأبيه[٨] مِن البلاءِ العظيمِ الذي كان فيه، قال اللهُ لإسحاقَ: إني قد أعْطَيْتُك بصبرِك لأمري دعوةً أُعْطِيكَ فيها ما سألتَ، فسَلْني. قال: ربِّ أَسْأَلُك ألَّا تُعَذِّبَ عبدًا مِن عبادِك لقِيَك وهو يؤمنُ بك. فكانت تلك مسألتَه التي سأل[٩].

---

(١) في هـ، س زيادة: «قد».

(٢) في هـ، س، المستدرك: «أعطيتك»، والمثبت موافق لما في تاريخ المصنف.

(٣) في س زيادة: «قال».

(٤) تاريخ المصنف (١/ ١٥٩، ١٦٠) عن يونس بن عبد الأعلى به، الحاكم في المستدرك (٤٠٤٥) من طريق محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٦/ ٢٠٣، ٢٠٤) من طريق حرملة بن يحيى التجيبي، كلاهما عن عبد الله بن وهب به، عبد الرزاق في تفسيره (٢/ ١٥٠، ١٥١) - ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان (٧٣٢٨)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٦/ ٢٠٢، ٢٠٣) ولكن فيه عبد الرزاق عن همام عن معمر- عن معمر عن الزهري عن القاسم بن محمد أنه اجتمع أبو هريرة وكعب. . . فذكره، الدر المنثور (٥/ ٥٣١)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي في شعب الإيمان، تفسير ابن كثير (١٢/ ٤١، ٤٢) عن المصنف به. وقال الحاكم: سياقة هذا الحديث من كلام كعب بن ماتع الأحبار ولو ظهر فيه سند لحكمت بالصحة على شرط الشيخين فإن هذا إسناد صحيح لا غبار عليه. وقال الذهبي: صحيح لا غبار عليه.

(٥) في الأصل، س: «حارثة»، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

(٦) في الأصل: «عن أبيه»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٧) في هـ، س: «الله».

(٨) في هـ، س: «ولابنه».

(٩) تاريخ المصنف (١/ ١٥٩) أولَه، عن ابن حميد به.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يمانٍ، عن[١] إسرائيلَ، عن جابرٍ، عن ابنِ سابطٍ، قال: هو إسحاقُ[٢].

قال[٣]: حدَّثنا سفيانُ بن عُقْبةَ، عن حمزةَ الزَّيَّاتِ، عن أبي إسحاقَ[٤]، عن أبي مَيْسَرةَ، قال: قال يوسفُ للملِكِ في وجهِه: تَرْغَبُ أن تَأْكُلَ معي، وأنا واللهِ يوسُفُ بن يعقوبَ نبيِّ اللهِ بن إسحاقَ ذبيحِ اللهِ بن إبراهيمَ خليلِ اللهِ[٥]؟!

قال[٦]: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن أبى سِنانٍ، عن ابنِ أبي الهُذَيْلِ، قال: قال يوسُفُ للملِكِ، فذكَر نحوَه[٧].

وقال آخرون: الذي فُدِي بالذِّبْحِ العظيمِ من ابنَيْ إبراهيمَ إسماعيلُ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ وإسحاقُ بن إبراهيمَ بن حبيبِ بن الشهيدِ، قالا: حدَّثنا يحيى بن يَمانٍ، عن إسرائيلَ، عن ثُوَيْرٍ[٨]، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عمرَ، قال: الذبيحُ إسماعيلُ[٩].

---

(١) في هـ، س: «قال حدثنا».

(٢) تاريخ المصنف (١/ ١٦٠) عن أبي كريب به، تفسير القرطبي (١٥/ ١٠٠)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٤٧). وجابر بن يزيد الجعفي، ضعيف جدًّا، وَرُمِيَ بالكذب. انظر: تهذيب الكمال (٢٦/ ٥٤٤)، التقريب (٦٣٤٨)، كلام الشيخ شاكر (٣/ ٢٣٣)، (٤/ ٤٣٨).

(٣) في هـ، س: «حدَّثنا أبو كُرَيبٍ قال».

(٤) سقط من س: «عن أبي إسحاق».

(٥) تاريخ المصنف (١/ ١٦٠) عن أبي كريب به، تفسير ابن كثير (١٢/ ٤٦) عن حمزة الزيات به، الدر المنثور (٤/ ٤٤)، وعزاه إلى المصنف وأبي الشيخ، عند تفسير سورة يوسف، آية: ٥٤ .
وحمزة بن حبيب الزيات القارئ، أبو عمارة الكوفي التيمي، صدوق زاهد ربما وهم. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٣١٤)، تهذيب التهذيب (٢/ ١٩)، التقريب (١٥١٨). وأبو إسحاق السبيعي مدلس وقد عنعن.

(٦) في س زيادة: «حدَّثنا أبو كُرَيب، قال».

(٧) تاريخ المصنف (١/ ١٦٠) عن أبي كريب به. وإسناده صحيح.

(٨) في س: «ثور».

(٩) تاريخ المصنف (١/ ١٦٠) عن أبي كريب وإسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد به، =

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا يحيى[(١)]، قال: حدَّثنا سفيانُ، قال: حدَّثنا بيانٌ، عن الشعبيِّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ۝١٠٧﴾ قال: إسماعيلَ[(٢)].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا أبو حمزةَ[(٣)] محمدُ بن ميمونٍ السُّكَّريُّ، عن عطاءِ بن السائبِ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: إن الذي أُمِر بذبحِه[(٤)] هو إسماعيلُ[(٥)].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا هشيمٌ، عن عليِّ بن زيدٍ، عن عمارٍ مولى بني هاشمٍ، أو عن يوسفَ بن مِهْرانَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: هو إسماعيلُ. يعني: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ۝١٠٧﴾[(٦)].

= الحاكم (٤٠٣٥) عن عبد الرحمن بن سليمان عن إسرائيل به، تفسير ابن كثير (١٢/ ٤٩) عن إسرائيل به، الدر المنثور (٥/ ٥٢٩)، وفتح القدير (٤/ ٤٨٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر والحاكم، تفسير البغوي (٤/ ٣٢)، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٨٠)، تفسير القرطبي (١٥/ ١٠٠)، البحر المحيط (٧/ ٣٥٦)، زاد المسير (٧/ ٧٢). قال الذهبي: ثوير بن أبي فاختة واهٍ.
وثُوَيْر بن أبي فاخِتة سعيد بن عِلاقة الكوفي أبو الجهم، ضعيف، رمي بالرفض. انظر: تهذيب الكمال (٤/ ٤٢٩)، التقريب (٨٦٢).

(١) سقط من س: «قال حدثنا يحيى».

(٢) تاريخ المصنف (١/ ١٦٠) عن ابن بشار به، الحاكم (٤٠٣٤) من طريق يحيى بن معين عن يحيى بن اليمان به، وفي (٤٠٣٨) من طريق شعبة عن بيان به، الدر المنثور (٥/ ٥٢٩)، وفتح القدير (٤/ ٤٨٤)، وعزياه إلى المصنف والفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر، وفي الدر أيضًا: إلى الحاكم، وفي الفتح: إلى ابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٨٠)، تفسير القرطبي (١٥/ ١٠٠)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٤٨)، البحر المحيط (٧/ ٣٥٦)، زاد المسير (٧/ ٧٣). وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.

(٣) في س زيادة: «عن».

(٤) في س، تاريخ المصنف زيادة: «إبراهيم».

(٥) تاريخ المصنف (١/ ١٦١) عن ابن حميد به، تفسير ابن كثير (١٢/ ٤٨، ٤٩)، زاد المسير (٧/ ٧٣). وعَطَاءُ بن السَّائِب، صَدُوقٌ، اخْتَلَطَ. وأبو حمزة ليس من الرواة الذين ذكرهم العلماء بأنهم سمعوا منه قبل الاختلاط. انظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ٨٦)، وتهذيب التهذيب (٤/ ١٣٠).

(٦) تاريخ المصنف (١/ ١٦١) عن يعقوب به، الدر المنثور (٥/ ٥٢٩)، وفتح القدير (٤/ ٤٨٤، ٤٨٥)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد، إلا أنه في الفتح: يوسف بن ماهك، تفسير البغوي (٤/ ٣٢) وفيه: ابن ماهك، تفسير ابن كثير (١٢/ ٤٩)، زاد المسير (٧/ ٧٣). وعلي بن زيد بن جُدْعَان، ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ٤٣٤)، التقريب (٤٧٣٤).

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، قال: حدَّثنا داودُ، عن الشعبيِّ، قال: قال ابنُ عباسٍ: هو إسماعيلُ[(١)].

وحدَّثني به يعقوبُ مرَّةً أخرى، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، قال: سُئِل داودُ بن أبي هندٍ: أيُّ ابنَي إبراهيمَ الذي أُمِر بذبحِه؟ فزعَم أن الشعبيَّ قال: قال ابنُ عباسٍ: هو إسماعيلُ[(٢)].

حدَّثنا ابنُ المثني، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن بَيانٍ، عن الشعبيِّ، عن ابنِ عباسٍ، أنه قال في الذي فداه اللهُ بِذَبْحٍ عظيمٍ، قال: هو إسماعيلُ[(٣)].

حدَّثنا يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، قال: حدَّثنا ليثٌ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ١٠٧﴾. قال: هو إسماعيلُ[(٤)].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرني عمرُ بن قيسٍ، عن عطاءِ بن أبي رَباحٍ، عن عبدِ اللهِ بن عباسٍ، أنه قال: المَفْدِيُّ إسماعيلُ، وزَعَمت اليهودُ أنه إسحاقُ، وكذَبَت اليهودُ[(٥)].

---

(١) تاريخ المصنف (١/ ١٦١) عن يعقوب به، الدر المنثور (٥/ ٥٢٩)، وفتح القدير (٤/ ٤٨٤)، وعزياه إلى المصنف والفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر، وفي الدر أيضًا: إلى الحاكم، وفي الفتح: إلى ابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٢/ ٤٨)، زاد المسير (٧/ ٧٣). وإسناده لَا بَأْسَ بِهِ.

(٢) تاريخ المصنف (١/ ١٦١) عن يعقوب به.

(٣) تاريخ المصنف (١/ ١٦١)، والحاكم (٤٠٣٨) من طريق ابن المثنى به.
وبيان بن بشر الأحمسي، أبو بشر الكوفي، ثقة ثبت. انظر: تهذيب الكمال (٤/ ٣٠٣)، التقريب (٧٨٩). وإسناده صحيح.

(٤) تاريخ المصنف (١/ ١٦١) عن يعقوب به، الدر المنثور (٥/ ٥٢٩)، وفتح القدير (٤/ ٤٨٤)، وعزياه إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم، زاد المسير (٧/ ٧٣)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٤٩).
وليث بن أبي سليم، ضعيف. وانظر: تهذيب الكمال (٢٤/ ٢٧٩)، التقريب (٥٦٨٥)، كلام الشيخ شاكر (١/ ١٠١)، (٢/ ٣٢٥).

(٥) تاريخ المصنف (١/ ١٦١) عن يونس بن عبد الأعلى به، الحاكم (٤٠٣٧) من طريق بحر بن نصر عن ابن وهب به، تفسير ابن كثير (١٢/ ٤٩) عن المصنف، تفسير البغوي (٤/ ٣٢)، زاد المسير (٧/ ٧٣) بنحوه. وقال الذهبي: سمعه ابن وهب منه يعني من عمر بن قيس وهو هالك. قلت: وعمر بن قيس هو المكي المعروف بسَنْدل، متروك. انظر: تهذيب الكمال (٢١/ ٤٨٧)، التقريب (٤٩٥٩).

حدَّثنا محمدُ بن سِنانٍ القَزَّازُ، قال: حدَّثنا أبو عاصم، عن مباركٍ، عن عليِّ بن زيدٍ، عن يوسُفَ بن مِهْرانَ، عن ابنِ عباسٍ: الذي فداه اللهُ هو إسماعيلُ[(١)].

حدَّثنا ابنُ سِنانٍ [القَزَّازُ][(٢)]، قال: حدَّثنا حجاجٌ، عن[(٣)] حمادٍ، عن أبي عاصمٍ الغَنَويِّ، عن أبي الطُّفَيلِ، عن ابنِ عباسٍ مِثْلَه[(٤)].

وحدَّثني[(٥)] إسحاقُ بن شاهينَ، قال: حدَّثنا خالدُ بن عبدِ اللهِ، عن داودَ، عن عامرٍ، قال: الذي أراد إبراهيمُ ذبحَه إسماعيلُ[(٦)].

حدَّثني ابنُ[(٧)] المثنى، قال: حدَّثنا عبدُ الأعلى، قال: حدَّثنا داودُ، عن عامرٍ، أنه قال في هذه الآيةِ: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ١٠٧﴾. قال: هو إسماعيلُ. قال: وكان قَرْنا الكبشِ مَنُوطَيْن بالكعبةِ[(٨)].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يَمانٍ، عن إسرائيلَ، عن جابرٍ، عن الشعبيِّ، قال: الذبيحُ إسماعيلُ[(٩)].

---

(١) تاريخ المصنف (١/ ١٦١) عن محمد بن سنان القزاز به، تفسير مجاهد (٢/ ٥٤٣) من طريق آدم عن المبارك بن فضالة به، الدر المنثور (٥/ ٥٢٩)، وفتح القدير (٤/ ٤٨٤، ٤٨٥)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد، إلا أنه في الفتح: يوسف بن ماهك، تفسير البغوي (٤/ ٣٢) وفيه: ابن ماهك، تفسير ابن كثير (١٢/ ٤٩)، زاد المسير (٧/ ٧٣). وتقدم الكلام عن إسناده.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، تاريخ المصنف.

(٣) في س: «بن».

(٤) تاريخ المصنف (١/ ١٦١) عن محمد بن سنان القزاز به، الدر المنثور (٥/ ٥٢٩)، وفتح القدير (٤/ ٤٨٤، ٤٨٥)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد.
ومُحَمَّدُ بن سِنَان بن يَزِيد القَزَّاز، أبو بكر البَصْرِي، ضَعِيفٌ. انظر: تهذيب الكمال (٢٥/ ٣٢٣)، تهذيب التهذيب (٥/ ١٣٤)، التقريب (٥٩٣٦). وتقدم الكلام عن أبي عاصم الغنوي قريبًا.

(٥) في هـ، س، تاريخ المصنف: «حدثني».

(٦) تاريخ المصنف (١/ ١٦١) عن إسحاق بن شاهين به، الدر المنثور (٥/ ٥٢٩)، وعزاه إلى المصنف، تفسير البغوي (٤/ ٣٢)، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٨٠)، تفسير القرطبي (١٥/ ١٠٠)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٥٠)، البحر المحيط (٧/ ٣٥٦)، زاد المسير (٧/ ٧٢). إسناده لا بأس به.

(٧) سقط من س.

(٨) تاريخ المصنف (١/ ١٦١) عن ابن المثنى به.

(٩) تاريخ المصنف (١/ ١٦١) عن أبي كريب به. وفي إسناده جابر بن يزيد الجعفي وهو ضعيف جدًا.

قال: حدَّثنا ابنُ يَمانٍ، عن إسرائيلَ، عن جابرٍ، عن الشعبيِّ، قال: رأيتُ قرنَيِ الكبشِ في الكعبةِ[١].

قال: حدَّثنا ابنُ يَمانٍ، عن مباركِ بن فَضَالةَ، عن عليِّ بن زيدِ بن جُدْعانَ، عن يوسفَ بن مِهْرَانَ[٢]، قال: هو إسماعيلُ[٣].

قال: حدَّثنا ابنُ يَمانٍ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ، قال: هو إسماعيلُ[٤].

[حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا هُشيمٌ، قال: حدَّثنا عوفٌ، عن الحسنِ: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ۝١٠٧﴾. قال: هو إسماعيلُ][٥].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا سَلَمَةُ، عن ابنِ إسحاقَ، قال: سَمِعْتُ محمدَ بن كعبٍ القُرَظِيَّ وهو يقولُ: إن الذي أمَر اللهُ إبراهيمَ بذبحِه من ابنَيه[٦] إسماعيلُ،

---

(١) تاريخ المصنف (١/ ١٦١) عن أبي كريب به، تفسير ابن كثير (١٢/ ٤٩).

(٢) يوسف بن مهران البصري، روى عن جابر وابن عباس وابن عمر، وروى عنه علي بن زيد بن جدعان، قال أحمد بن حنبل: يوسف بن مهران لا يعرف ولا أعرف أحدًا روى عنه إلا علي بن زيد، ووثقه أبو زرعة وابن سعد، وقال الحافظ في التقريب: وليس هو يوسف بن ماهك ذاك ثقة وهذا لم يرو عنه إلا ابن جدعان وهو لين الحديث. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٧/ ٢٢٢)، التقريب (٧٨٨٦)، التاريخ الكبير (٨/ ٣٧٥)، الجرح والتعديل (٩/ ٢٢٩)، لسان الميزان (٧/ ٤٤٨)، الشيخ شاكر (١٠/ ٣١).

(٣) تاريخ المصنف (١/ ١٦١) عن أبي كريب به، الدر المنثور (٥/ ٥٢٩)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١٢/ ٤٩)، زاد المسير (٧/ ٧٢). وتقدم الكلام عن إسناده.

(٤) تاريخ المصنف (١/ ١٦١) عن أبي كريب به، تفسير الثوري ص(٢٥٣)، ومن طريقه عبد الرزاق في تفسيره (٢/ ١٥٣)، الدر المنثور (٥/ ٥٣٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/ ٣٢)، تفسير القرطبي (١٥/ ١٠٠)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٤٩)، البحر المحيط (٧/ ٣٥٦)، زاد المسير (٧/ ٧٢). وتقدم الكلام عن رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.
والأثر في: تاريخ المصنف (١/ ١٦٢) عن يعقوب به، الدر المنثور (٥/ ٥٣٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/ ٣٢)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٥٠)، وعزاه إلى المصنف، البحر المحيط (٧/ ٣٥٦)، زاد المسير (٧/ ٧٢). وإسناده صحيح.

(٦) في س: «بنيه».

وإنا لَنَجِدُ ذلك في كتابِ اللهِ في قصةِ الخبرِ عن إبراهيمَ، وما أُمِر به مِن ذبحِ ابنِه، إسماعيلَ، وذلك أن اللهَ تبارك وتعالى يقولُ حينَ فرَغ مِن قصةِ المذبوحِ مِن ابني[(١)] إبراهيمَ، قال: ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾﴾. يقولُ: بشَّرْنَاه بإسحاقَ، ومِن[(٢)] وراءِ إسحاقَ يعقوبَ، يقولُ: بابنٍ وابنِ ابنٍ. فلم يَكُنْ لِيَأْمُرَه بذَبْحِ إسحاقَ، وله فيه مِن اللهِ الموعودُ ما وعَدَه[(٣)]، وما الذي أُمِر بذبحِه إلا إسماعيلُ[(٤)].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا سَلَمَةُ، عن ابنِ إسحاقٍ، عن الحسنِ بن دينارٍ وعمرِو بن عبيدٍ، عن الحسنِ بن أبي الحسنِ البصريِّ، أنه كان لا يَشُكُّ في ذلك، أن الذي أُمِر بذبحِه من ابني إبراهيمَ إسماعيلُ[(٥)].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا سَلَمَةُ، قال: قال محمدُ بن إسحاقَ: سَمِعْتُ محمدَ بن كعبٍ القُرَظِيَّ يقولُ ذلك كثيرًا[(٦)].

---

(١) سقط من س.

(٢) في الأصل: «من»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٣) في الأصل، س زيادة: «الله»، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

(٤) تاريخ المصنف (١/ ١٦٢) عن ابن حميد به، مستدرك الحاكم (٤٠٣٩) من طريق يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق به، تفسير ابن كثير (١٢/ ٤٩، ٥٠) عن محمد بن إسحاق به، الدر المنثور (٥/ ٥٢٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد والحاكم، تفسير القرطبي (١٥/ ١٠٠)، زاد المسير (٧/ ٧٣)، البحر المحيط (٧/ ٣٥٦). إسناده حسن.

(٥) تاريخ المصنف (١/ ١٦٢) عن ابن حميد به، تفسير ابن كثير (١٢/ ٤٩) عن محمد بن إسحاق به. وعَمْرو بن عُبَيْدٍ، متروك الحديث، وقال حميد وعوف وابن عون: يكذب على الحسن. انظر: تهذيب الكمال (٢٢/ ١٢٣)، التقريب (٥٠٧١). والحسن بن دينار هو ابن واصل، أبو سعيد التميمي، متروك أيضًا. انظر: التاريخ الكبير (٢/ ٢٩٢)، الجرح والتعديل (٣/ ١١)، الكامل (٢/ ٢٩٦)، المجروحين (١/ ٢٣١)، ضعفاء العقيلي (١/ ٢٢٢)، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (١/ ٢٠١)، المغني (١/ ١٥٩)، ميزان الاعتدال (٢/ ٢٣٤)، لسان الميزان (٢/ ٢٠٣)، تهذيب التهذيب (١/ ٤٨٧). إسناده منكر.

(٦) تاريخ المصنف (١/ ١٦٢) عن ابن حميد به.

قال[١]: حدَّثنا سَلَمَةُ، قال: حدَّثني محمدُ بن إسحاقَ، عن بُرَيْدةَ بن سفيانَ بن فَرْوةَ الأسْلَميِّ، عن محمدِ بن كعبٍ القُرَظِيِّ، أنه حدَّثهم أنه ذكَر ذلك لعمرَ بن عبدِ العزيزِ، وهو خليفةٌ، إذ كان معه بالشام، فقال له عمرُ: إن هذا لشَيءٌ ما كنتُ أنْظُرُ فيه، وإني لأراه كما قلت[٢]. ثم أرْسَل إلى رجلٍ كان عندَه بالشام كان يهوديًّا، فأسْلَم[٣] فحسُن إسلامُه، وكان يُرَى أنه مِن علماءِ يهودَ، فسأله عمرُ بن عبدِ العزيزِ عن ذلك، فقال محمدُ بن كعبٍ: وأنا عندَ عمرَ بن عبدِ العزيزِ، فقال له عمرُ: أيُّ ابنَي إبراهيمَ أُمِر بذبحِه؟ فقال: إسماعيلُ واللهِ يا أميرَ المؤمنين، وإن يهودَ لَتَعْلَمُ بذلك[٤]، ولكنهم يَحْسُدونكم معشرَ العربِ، على أن يكونَ أباكم الذي كان مِن أمرِ اللهِ فيه، والفضلِ الذي ذكَره اللهُ منه؛ لصبرِه لما أُمِر به، فهم يَجْحَدون ذلك، ويَزْعُمون أنه إسحاقُ؛ لأنَّ إسحاقَ أبوهم. واللهُ[٥] أعلمُ أيُّهما كان، كلٌّ [قد][٦] كان طاهرًا طيبًا مطيعًا لربِّه[٧].

حدَّثني محمدُ بن عمارٍ الرازيُّ، قال: حدَّثنا إسماعيلُ بن عبيدِ بن أبي كَريمةَ، قال: حدَّثنا عمرُ بن عبدِ الرَّحيمِ الخَطابيُّ، عن عبدِ[٨] الله بن محمدٍ العُتْبيِّ، مِن ولدِ عتبةَ بن أبي سفيانَ، عن أبيه، قال: حدَّثني عبدُ اللهِ بن سعيدٍ[٩]، عن

---

(١) في هـ، س: «حدَّثنا ابنُ حميدٍ قال».
(٢) في س: «هو».
(٣) في الأصل: «وأسلم»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.
(٤) في الأصل: «ذلك»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.
(٥) في هـ، س: «فالله»، والمثبت موافق لما في تفسير ابن كثير.
(٦) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، تفسير ابن كثير.
(٧) تاريخ المصنف (١/ ١٦٢) عن ابن حميد به، تفسير ابن كثير (١٢/ ٥٠) عن ابن إسحاق به، الدر المنثور (٥/ ٥٣٠) مختصرًا، وعزاه إلى المصنف وابن إسحاق.
وبريدة بن سفيان الأسلمي، المدني، ضعيف، وهو صاحب مغازٍ. انظر: تهذيب الكمال (٤/ ٥٥)، تهذيب التهذيب (١/ ٢٧٣)، التقريب (٦٦١).
(٨) في الأصل، س، تفسير ابن كثير: «عبيد»، والمثبت من هـ، تاريخ المصنف، المستدرك.
(٩) في هـ: «سعد».

الصُّنَابحيِّ، قال: كُنَّا عندَ معاويةَ بن أبي سفيانَ، فذكَروا الذبيحَ؛ إسماعيلُ أو[(١)] إسحاقُ؟ فقال: على الخبيرِ سقَطْتُم؛ كُنَّا عندَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فجاءه رجلٌ، فقال: يا رسولَ اللهِ، عُدْ عليَّ مما أفاء اللهُ عليك يابنَ الذَّبِيحَيْن. فضحِك رسولُ الله عليه وسلم، فقيل[(٢)] له: يا أميرَ المؤمنين، وما الذَّبيحان؟ فقال: إن عبدَ المطلبِ لما أُمِر بحفْرِ زمزمَ، نذَر للهِ لئن سَهَّل الله له[(٣)] أمرها، ليَذْبَحَنَّ أحدَ ولدِه. قال: فخرَج السهمُ على عبدِ اللهِ، فمنَعه أخوالُه، وقالوا: افْدِ ابنَك بمائةٍ من الإبلِ. ففَداه بمائةٍ من الإبلِ، وإسماعيلُ الثاني[(٤)].

حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ[(٥)]، قال: حدَّثنا عثمانُ بن عمرَ، قال: أخبَرنا ابنُ جريجٍ، [عن ابنِ أبي نَجيحٍ][(٦)]، عن مجاهدٍ: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ۝١٠٧﴾. قال: الذي فُدِيَ به إسماعيلُ[(٧)].

ويعني تعالى ذكرُه [بالذِّبحِ][(٨)] الكبشَ الذي فُدِيَ به إسحاقُ، والعربُ تقولُ لكلِّ ما أُعِدَّ للذَّبْحِ: ذِبْحٌ. وأما الذَّبْحُ بفتحِ الذالِ، فهو الفعلُ.

---

(١) في الأصل: «و»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٢) في س: «فقلنا».

(٣) في س: «عليه»، بدلًا من «الله له».

(٤) تاريخ المصنف (١/ ١٥٨) عن محمد بن عمار الرازي به، الأموي في مغازيه -كما في تفسير ابن كثير (١٢/ ٥١)- عن بعض أصحابه عن إسماعيل بن عبيد به، الحاكم (٤٠٣٦) من طريق عبيد بن حاتم عن إسماعيل بن عبيد به، تفسير ابن كثير (١٢/ ٥٠، ٥١) عن المصنف، الدر المنثور (٥/ ٥٢٩)، وعزاه إلى المصنف والأموي في مغازيه والخلعي في فوائده والحاكم وابن مردويه، تفسير القرطبي (١٥/ ١١٣) مختصرًا، تخريج الأحاديث والآثار (٣/ ١٧٨)، وقال السيوطي عن سنده: ضعيف. وقال القرطبي: لا حجة فيه؛ لأن سنده لا يثبت، وقال ابن كثير: هذا حديث غريب جدًّا. وقال الذهبي: إسناده واهٍ.

(٥) في الأصل: «ابن سنان»، والمثبت من هـ، س.

(٦) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٧) تفسير الثوري ص(٢٥٣) -ومن طريقه المصنف في تاريخه (١/ ١٦١)- عن ابن أبي نجيح به. وتقدم الكلام عن رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٨) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

قال أبو جعفرٍ: وأولى القولينِ في [ذلك][(١)] بالصوابِ في المَفْدِيِّ مِن ابني إبراهيمَ خليلِ الرحمنِ، على ظاهرِ التنزيلِ قولُ مَن قالَ: هو إسحاقُ؛ لأنَّ اللهَ تعالى ذكرُه قال: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ۝١٠٧﴾. فذكَر أنه فدَى الغلامَ الحليمَ الذي بُشِّر به إبراهيمُ، حينَ سأله أن يَهَبَ له ولدًا صالحًا مِن الصالحين، فقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝١٠٠﴾. فإذ كان المَفْدِيُّ بالذبحِ مِن ابنيه هو المُبَشَّرَ [به][(٢)]، وكان اللهُ تعالى ذكره قد بيَّنَ في كتابِهِ أن الذي بُشِّر به هو إسحاقُ، ومِن وراءِ إسحاقَ يعقوبُ، [فقال جلَّ ثناؤُه: ﴿فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾ [هود: ٧١]][(٣)]. وكان [في][(٤)] كلِّ موضعٍ من القرآنِ ذكَر تبشيرَه إياه بولدٍ، فإنما[(٥)] هو معنيٌّ [به][(٦)] إسحاقُ -كان بيِّنًا أن تبشيرَه [إياه][(٧)] بقولِه: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ۝١٠١﴾. في هذا الموضعِ، نحوُ سائرِ أخبارِه في غيرِه من آياتِ القرآنِ.

وبعدُ، فإنَّ اللهَ أخْبَر جلَّ ثناؤُه في هذه الآيةِ عن خليلِه أنه بشَّره بالغلام الحليم، عن مسألتِه إياه أن يَهَبَ له [ولدًا] [(٨)] من الصالحين، ومعلومٌ أنه لم يَسْأَلْهُ ذلك إلا في حالٍ لم يَكُنْ له فيه ولدٌ مِن الصالحين؛ لأنه لم يَكُنْ له من ابنَيه إلا إمامُ الصالحين، وغيرُ[(٩)] موهمٍ منه أن يكونَ سألَ ربَّه في هبةِ ما قد كان أعْطاه ووهَبه له، فإذ كان ذلك كذلك، فمعلومٌ أن الذي ذكَر تعالى ذكرُه في هذا الموضعِ هو الذي ذكَر في سائرِ القرآنِ أنه بشَّره به، وذلك لا شكَّ أنه إسحاقُ، إذ[(١٠)] كان المفديُّ هو المبشَّرَ[(١١)] به.

---

(١) سقط من الأصل، ومن س: «في ذلك»، والمثبت من هـ.
(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٥) في الأصل: «وإنما»، والمثبت من هـ، س.
(٦) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٧) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٨) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٩) في الأصل: «غيره»، والمثبت من هـ، س.
(١٠) في الأصل: «وإذًا كأنه»، والمثبت من هـ، س.
(١١) في الأصل: «المشبه»، والمثبت من هـ، س.

وأما الذي اعْتَلَّ به مَن اعْتَلَّ في أنه إسماعيلُ، أن اللهَ قد كان وعَد إبراهيمَ أنْ يكونَ له [مِن][(١)] إسحاقَ ابنُ ابنٍ، فلم يَكُنْ جائزًا أن يَأْمُرَه بذبحِه، مع الوعدِ الذي قد تقدَّم، فإن اللهَ تعالى ذكره إنما أمَره بذبحِه بعدَ أن بلَغ معه السعيَ، وتلك حالٌ غيرُ ممكن أن يكونَ قد وُلِدَ لإسحاقَ فيها أولادٌ، فكيف الواحدُ؟

وأما اعتلالُ مَن اعْتَلَّ بأن اللهَ أتْبَع قصةَ المَفْدِيِّ مِن ولدِ إبراهيمَ بقولِه[(٢)]: ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا﴾. ولو كان المفديُّ هو إسحاقَ لم يُبَشَّرْ به[(٣)] بعدُ، وقد وُلِد، وبلَغ معه السعيَ، فإن [البشارةَ][(٤)] بنبوةِ إسحاقَ مِن اللهِ فيما جاءت به الأخبارُ، جاءت إبراهيمَ وإسحاقَ بعدَ أن فُدِي؛ تَكْرِمةً مِن اللهِ له على صبرِه لأمرِ ربِّه، فيما امْتَحَنَه به مِن الذبحِ، وقد تقدَّمت الروايةُ قبلُ عمن قال ذلك.

وأما اعتلالُ مَن اعْتَلَّ بأنَّ قرْنَ الكبشِ كان مُعَلَّقًا بالكعبةِ[(٥)]، فغيرُ مستحيلٍ أن يكونَ حُمِل مِن الشامِ إلى مكةَ[(٦)]. وقد رُوِي عن جماعةٍ من أهلِ العلمِ، أن إبراهيمَ إنما أُمِر بذبحِ ابنِه إسحاقَ بالشامِ، وبها أراد ذبحَه[(٧)].

واختَلَف أهلُ العلمِ في [الذِّبْحِ][(٨)] الذي فُدِي به إسحاقُ؛ **فقال بعضُهم**: كان كبشًا.

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل: «في قوله»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل: «يبشره»، والمثبت من هـ، س.

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٥) في هـ، س: «في الكعبة».

(٦) في س: «الكعبة».

(٧) قال ابن كثير في تفسيره (١٢/ ٥١) بعد ذكر هذه الحجج للطبري: هذا ما اعتمد عليه في تفسيره، وليس ما ذهب إليه بمذهب ولا لازم، بل هو بعيد جدًّا، والذي استدل به محمد بن كعب القرظي على أنه إسماعيل أثبت وأصح وأقوى، والله أعلم. وانظر: منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية (٥/ ٣٥٣-٣٥٥)، زاد المعاد لابن القيم (١/ ٧١).

(٨) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يَمانٍ، عن سفيانَ، عن جابرٍ، عن أبي الطُّفيلِ، عن عليٍّ: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ۝١٠٧﴾. قال: كبشٍ أبيضَ أقرنَ أعْينَ، مربوطٍ بسَمُرٍ[(١)] في ثَبِيرٍ[(٢)].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرني ابنُ جريجٍ، عن عطاءِ بن أبي رَباحٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ۝١٠٧﴾. قال: كبشٍ. قال عبيدُ بن عميرٍ: ذُبح بالمَقامِ. وقال مجاهدٌ: ذُبح بمنًى في المَنْحَرِ[(٣)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن ابنِ خُثَيْمٍ، عن سعيدٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: الكبشُ الذي ذبَحه إبراهيمُ هو الكبشُ الذي قرَّبه ابنُ آدمَ، فتُقُبِّل منه[(٤)].

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا هُشيمٌ، قال: أخبَرنا سَيَّارٌ، عن

---

(١) في س، تفسير ابن كثير، الدر المنثور، فتح القدير: «بسمرة».

(٢) تاريخ المصنف (١/ ١٦٦) عن أبي كريب به، تفسير ابن كثير (١٢/ ٤٣) عن الثوري به، الدر المنثور (٥/ ٥٣٤)، وفتح القدير (٤/ ٤٨٥)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه، تفسير القرطبي (١٥/ ١٠٧) بنحوه. وجابر بن يزيد الجعفي، ضعيف جدًّا. انظر: تهذيب الكمال (٢٦/ ٥٤٤)، التقريب (٦٣٤٨)، كلام الشيخ شاكر (٣/ ٢٣٣)، (٤/ ٤٣٨).

(٣) تاريخ المصنف (١/ ١٦٦) عن يونس به، الدر المنثور (٥/ ٥٢٨) من طريق مجاهد عن ابن عباس، وعزاه إلى ابن المنذر والحاكم، تفسير ابن كثير (١٢/ ٤٤) قول عبيد بن عمير ومجاهد. والإسناد فيه عنعنة ابن جريج.

(٤) تاريخ المصنف (١/ ١٦٦) عن ابن بشار به، ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٢/ ٤٣، ٤٤)- بزيادةٍ، من طريق داود العطار عن ابن خثيم به، الدر المنثور (٥/ ٥٣٤) بزيادة، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم، تفسير البغوي (٤/ ٣٥)، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٨٢)، تفسير القرطبي (١٥/ ١٠٧)، البحر المحيط (٧/ ٣٥٦) بلفظ: هابيل بدلًا من ابن آدم، زاد المسير (٧/ ٧٧). وعبد الله بن عثمان بن خُثَيْم القاري، المكي، أبو عثمان، صدوق. انظر: تهذيب الكمال (١٥/ ٢٧٩)، التقريب (٣٤٦٦)، الشيخ شاكر (٤/ ٤١١). إسناده حسن.

عكرمةَ، أن ابنَ عباسٍ كان أَفْتَى الذي جعَل عليه أن يَنْحَرَ نفسَه، فأمَرَه بمائةٍ مِن الإبلِ، قال: فقال ابنُ عباسٍ بعدَ ذلك: لو كنتُ أفتَيْتُه بكبشٍ لأَجْزَأه أن يَذْبَحَ كبشًا، فإن اللهَ قال في كتابِهِ: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ۝١٠٧﴾[1].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ[2]: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ۝١٠٧﴾. قال: ذِبْحٍ: كبشٍ[3].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ۝١٠٧﴾. قال: قال ابنُ عباسٍ: الْتَفَتَ فإذا كبشٌ، فأخَذه فذبَحه[4].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ، عن جعفرٍ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ۝١٠٧﴾. قال: كان الكبشُ الذي ذبَحه إبراهيمُ رعَى في الجنةِ أربعين سنةً، وكان كبشًا أملحَ، صوفُه مثلُ العِهْنِ الأحمرِ[5].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ۝١٠٧﴾. قال: بكبشٍ[6].

---

(١) تفسير ابن كثير (١٢/ ٤٤) عن هشيم به، مصنف عبد الرزاق (١٥٩١٠) عن معمر عن قتادة عن ابن عباس، الطبراني في الكبير (١١٤٤٣)، وفي الأوسط (٢٠٨)، والبيهقي في الكبرى (١٩٨٧٠) كلاهما من طريق عطاء بن رباح عن ابن عباس، الدر المنثور (٥/ ٥٣٥)، وفتح القدير (٤/ ٤٨٥)، وعزياه إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر والطبراني وابن مردويه، تفسير القرطبي (١٥/ ١٠٧) بمعناه. إسناده صحيح.

(٢) في هـ، س زيادة: «قوله».

(٣) إسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ١٥٣) بنحوه، عن معمر عن قتادة به. وإسناده منقطع فإن قتادة لم يسمع من أحد من الصحابة إلا من أنس، قاله أحمد. انظر: جامع التحصيل ص(٢٥٥)، تفسير ابن كثير (١١/ ١٩٣).

(٥) تاريخ المصنف (١/ ١٦٦، ١٦٧) عن ابن حميد به، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٨٢)، البحر المحيط (٧/ ٣٥٦) كلاهما أولَه، تفسير ابن كثير (١٢/ ٤٤). وجَعْفَرُ بن أبي المُغِيرَةَ قال ابن منده عنه: ليس بالقوي في سعيد بن جبير. انظر: تهذيب الكمال (٥/ ١١٢)، تهذيب التهذيب (١/ ٣٨٨).

(٦) تقدم الكلام عن رواية ابن أبي نَجِيحٍ عن مجاهد. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، قال: أخبَرنا ليثٌ، قال: قال مجاهدٌ: الذِّبْحُ العظيمُ شاةٌ[(١)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ جميعًا، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿بِذِبْحٍ﴾[(٢)]. قال: بكبشٍ[(٣)].

وحدثني الحارث، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا شَريكٌ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ۝١٠٧﴾. قال: الذِّبْحُ الكبشُ.

حدَّثنا موسى، قال: حدَّثنا عمرٌو، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ، قال: الْتَفَت -يعني ابراهيمَ- فإذا بكبشٍ، فأخَذَه وخلَّى عن ابنِه[(٤)].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في[(٥)] الذِّبْحِ العظيمِ: الكبشُ الذي فدَى اللهُ به إسحاقَ[(٦)].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا سَلَمَةُ، عن ابنِ إسحاقَ، عن الحسنِ بن دينارٍ، عن قتادةَ بن دِعامةَ، عن جعفرِ بن إياسٍ، عن عبدِ اللهِ بن العباسِ في قولِه: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ۝١٠٧﴾. قال: خرَج عليه كبشٌ [من الجنةِ][(٧)]، قد رَعاها قبلَ

---

(١) تفسير القرطبي (١٥/ ١٠٧) من طريق ابن أبي شيبة عن ابن علية به. وليث بن أبي سليم ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (٢٤/ ٢٧٩)، التقريب (٥٦٨٥).

(٢) في س زيادة: «عظيم».

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٥٤٥) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٥٣٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، كلاهما بلفظ: بكبش متقبل. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٤) تاريخ المصنف (١/ ١٦٤، ١٦٥) مطولًا عن موسى بن هارون به، الدر المنثور (٥/ ٥٣٢)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٦٢٦).

(٥) غير موجود في هـ، س.

(٦) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٧) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

ذلك أربعين خريفًا، فأرْسَل إبراهيمُ ابنَه، فاتَّبَع[١] الكبشَ، فأَخْرَجه إلى الجمرةِ الأولى، فرماه[٢] بسبعِ حَصَياتٍ، فأفْلَته عندَه، فجاء الجمرةَ الوسطى، فأخْرَجه عندَها، فرماه بسبعِ حَصَياتٍ، ثم أفْلَته، فأدركه عندَ الجمرةِ الكبرى، فرماه بسبعِ حَصَياتٍ، فأخْرَجه عندَها، ثم أخَذه فأتَى به المَنْحَرَ من مِنًى فذبَحه، فوالذي نفسُ ابنِ عباسٍ بيدِه، لقد كان أوَّلَ الإسلامِ، وإن رأسَ الكبشِ لَمُعَلَّقٌ بقرْنَيْه في[٣] مِيزابِ الكعبةِ قد وَخُشَ[٤]، يعني: يَبِسَ[٥].

قال[٦] ابنُ حُمَيدٍ: قال[٧] سَلَمَةُ: قال ابنُ إسحاقَ: ويَزْعُم أهلُ الكتابِ الأوَّلِ وكثيرٌ مِن العلماءِ، أن ذبيحةَ إبراهيمَ التي فدَى بها ابنَه كبشٌ أملحُ أقرنُ أعيَنُ[٨].

حدَّثنا عمرُو بن عبدِ الحميدِ، قال: حدَّثنا مَرْوانُ بن معاويةَ، عن جويبرٍ، عن الضَّحَّاكِ في قولِه: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ۝١٠٧﴾. قال: بكبشٍ[٩].

وقال آخرون: كان الذِّبْحُ وَعِلًا.

---

(١) في الأصل، س، تفسير ابن كثير، الدر المنثور: «واتبع»، والمثبت من هـ، تاريخ المصنف.

(٢) في الأصل، س: «فرمى»، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

(٣) في الأصل، س: «عند»، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

(٤) في س، تفسير ابن كثير: «حش».

(٥) تاريخ المصنف (١/ ١٦٦) عن ابن حميد به، تفسير ابن كثير (١٢/ ٤٠) عن ابن إسحاق به، الدر المنثور (٥/ ٥٣٥) بدون: فوالذي نفس... إلخ، وعزاه إلى المصنف. والحسن بن دينار هو ابن واصل، أبو سعيد التميمي، متروك، وتقدم قريبًا.

(٦) في هـ، س: «حدثنا».

(٧) في هـ، س زيادة: «حدثنا».

(٨) تقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢٧).

(٩) في الأصل: «كبش»، والمثبت من هـ، س.
والأثر في: تفسير الضحاك (٢/ ٧٠٩). وجويبرُ بن سعيد، ضعيف جدًّا، وقد تساهل بعض العلماء في أخذ التفسير عنه. انظر: (ج١/ ١٩٣).

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا معاويةُ بن هشامٍ، عن سفيانَ، عن رجلٍ، عن أبي صالحٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ١٠٧﴾. قال: كان وَعِلًا[(١)].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا سَلَمَةُ، عن ابنِ إسحاقَ، عن عمرِو بن عبيدٍ، عن الحسنِ، أنه كان يقولُ: ما فُدِي إسماعيلُ إلا بتَيْسٍ من الأَرْوَى، أُهْبِط عليه مِن ثَبيرٍ[(٢)].

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ في السببِ الذي مِن أجلِه قيلَ للذِّبْحِ الذي فُدِي به إسحاقُ: عظيمٌ، فقال بعضُهم: قيل ذلك كذلك لأنه كان رَعَى في الجنةِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يَمانٍ، عن سفيانَ، عن عبدِ اللهِ بن عيسى، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ١٠٧﴾. قال: رعَى في الجنَّةِ أربعين خريفًا[(٣)].

وقال آخرون: قيل له عظيمٌ؛ لأنه كان ذِبْحًا مُتَقَبَّلًا.

---

(١) تاريخ المصنف (١/ ١٦٧) عن أبي كريب به، تفسير ابن كثير (١٢/ ٤٥) عن الثوري به. وفي إسناده مبهم.

(٢) تاريخ المصنف (١/ ١٦٧) عن ابن حميد به، تفسير ابن كثير (١٢/ ٤٥) عن محمد بن إسحاق به، تفسير البغوي (٤/ ٣٥)، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٨٢)، تفسير القرطبي (١٥/ ١٠٧)، زاد المسير (٧/ ٧٧). وعمرو بن عُبَيْد، متروك الحديث، وقال حميد وعوف وابن عون: يكذب على الحسن. انظر: تهذيب الكمال (٢٢/ ١٢٣)، التقريب (٥٠٧١).

(٣) الدر المنثور (٥/ ٥٣٤)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٨٢)، تفسير القرطبي (١٥/ ١٠٧)، البحر المحيط (٧/ ٣٥٦)، زاد المسير (٧/ ٧٧) بدون: أربعين خريفًا. ويحيى بن يمان العجلي، صدوق يخطئ كثيرًا، وقال أحمد عنه: روى من التفسير عن الثوري عجائب. انظر: تهذيب الكمال (٣٢/ ٥٥)، التقريب (٧٦٧٩)، كلام الشيخ شاكر (١/ ٨١، ٤٧٧).

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ[١]، عن مجاهدٍ: ﴿عَظِيمٌ﴾. قال: مُتَقَبَّلٍ[٢].

حدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا شَريكٌ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ[٣]: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ١٠٧﴾. قال: العظيمُ المتقبَّلُ[٤].

[حدَّثنا ابنُ سنانٍ، قال: حدَّثنا عثمانُ بن عمرَ، قال: أخبرنا ابنُ جريجٍ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ١٠٧﴾. قال: سليمٍ مُتقبَّلٍ][٥].

وقال آخرون: قيل له عظيمٌ؛ لأنه ذِبْحٌ ذُبِحَ بالحقِّ، وذلك ذَبْحُه بدينِ إبراهيمَ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا سَلَمَةُ، عن ابنِ إسحاقَ، عن عمرِو بن عبيدٍ، عن الحسنِ أنه[٦] كان يقولُ: ما يقولُ اللهُ: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ١٠٧﴾ لذبيحتِه التي ذبَح فقط، ولكنه الذَّبحُ على دينِه، فتلك السُّنَّةُ إلى يومِ القيامةِ، فاعْلَموا أن الذبيحةَ تَدْفَعُ مِيتةَ السَّوْءِ، فضحُّوا عبادَ اللهِ[٧].

---

(١) في س: «عن ابن جريج».

(٢) تفسير الثوري ص(٢٥٣)، وعنه الصنعاني في تفسيره (٢/ ١٥٣)، الدر المنثور (٥/ ٥٣٥)، وعزاه إلى المصنف عبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/ ٣٥)، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٨٢)، البحر المحيط (٧/ ٣٥٦)، زاد المسير (٧/ ٧٨). وتقدم الكلام عن رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٣) في هـ، س زيادة: «في».

(٤) في إسناده شريك بن عبد الله النخعي، وهو يخطئ كثيرًا. انظر: تهذيب الكمال (١٢/ ٤٦٢)، التقريب (٢٧٨٧)، وليث بن أبي سليم، وهو ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (٢٤/ ٢٧٩)، التقريب (٥٦٨٥).

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٦) في الأصل: «قال»، والمثبت من هـ، س، تاريخ المصنف.

(٧) تاريخ المصنف (١/ ١٦٧) عن ابن حميد به. وتقدم الكلام عن إسناده قريبًا.

قال أبو جعفرٍ: ولا قولَ في ذلك أصحُّ مما قالَ اللهُ تعالى ذِكره، وهو أن يقالُ: فداه اللهُ بذِبْحٍ عظيمٍ. وذلك أن اللهَ عمَّ وصفَه إياه بالعِظَمِ دونَ تخصيصِه، فهو كما عمَّه به.

وقولُه: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: وأبْقَيْنا عليه فيمَن بعدَه إلى يومِ القيامةِ ثناءً حسنًا.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾﴾. قال: أبْقَى[1] اللهُ عليه الثناءَ الحسنَ في الآخِرين[2].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾﴾. [قال: سأل إبراهيمُ، فقال: وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِين][3]. قال: فترَك اللهُ عليه الثناءَ الحسنَ في الآخرين، كما ترَك [الثناءَ][4] السَّوْءَ على فرعونَ وأشباهِه، كذلك ترَك اللسانَ الصِّدقَ والثناءَ الصالحَ على هؤلاءِ.

وقيل: معنى ذلك: وترَكْنَا عليه في الآخرين السلامَ، وهو قولُه: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾﴾.

وذلك قولٌ يُرْوَى عن ابنِ عباسٍ، ترَكْنا ذكرَه؛ لأن في إسنادِه مَن لا نستجيزُ ذكرَه، وقد كنا[5] ذكَرْنا الأخبارَ المرويةَ في قولِه: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾﴾. فيما مضَى قبلُ[6].

وقيلَ: معنى ذلك: وترَكْنا عليه في الآخرين أن يقالَ: سلامٌ على إبراهيمَ.

---

(١) في الأصل: «بقا»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.
(٢) تقدم تخريجه عند تفسير الآية: ٧٨ من هذه السورة، بفلظه.
(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٤) سقط من الأصل، وفي س: «اللسان»، والمثبت من هـ.
(٥) سقط من هـ، س.
(٦) انظر: تفسير الآية: ٧٨ من هذه السورة.

وقولُه: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ١٠٩﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: أمَنَةٌ مِن اللهِ في الأرضِ لإبراهيمَ، أن[1] يُذْكَرَ مِن بعدِه إلا بالجميلِ مِن الذكرِ.

وقولُه: ﴿كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾. يقولُ: كما جزَيْنا إبراهيمَ على طاعتهِ إيانا، وإحسانِه في الانتهاءِ إلى أمرِنا، كذلك نَجْزِي المحسنين.

﴿إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٨١﴾[2]. يقولُ: إن إبراهيمَ مِن عبادِنا المُخْلِصِين لنا الإيمانَ.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَبَشَّرۡنَٰهُ بِإِسۡحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١١٢ وَبَٰرَكۡنَا عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ إِسۡحَٰقَۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحۡسِنٞ وَظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ مُبِينٞ ١١٣﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: وبشَّرْنا إبراهيمَ بإسحاقَ نبيًّا؛ شكرًا له على إحسانِه وطاعتِه.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَبَشَّرۡنَٰهُ بِإِسۡحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١١٢﴾. قال: بُشِّر به بعدَ ذلك نبيًّا، بعدَ ما كان هذا مِن أمرِه، لمَّا جاد للهِ بنفسِه[3].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن داودَ، عن عكرمةَ، قال: قال ابنُ عباسٍ: الذَّبيحُ إسحاقُ. قال: وقولُه: ﴿وَبَشَّرۡنَٰهُ بِإِسۡحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١١٢﴾. قال: بُشِّر بنبوَّتِه. قال: وقولُه[4]: ﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥ مِن رَّحۡمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ٥٣﴾[5] [مريم: ٥٣]. قال: كان هارونُ أكبرَ مِن موسى، ولكن أراد: وهَب اللهُ له نبوَّتَه[6].

---

(١) في س زيادة: «لا».

(٢) في الأصل: «لأنه» في الآية.

(٣) تفسير ابن كثير (١٢/ ٥٢) عن سعيد بن أبي عروبة به، تفسير الصنعاني (٢/ ١٥٤) عن معمر عن قتادة، بلفظ: بعد الذي كان من أمره، الدر المنثور (٥/ ٥٣٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٤) في الأصل: «قوله»، والمثبت من هـ، س.

(٥) سقط من الأصل: «من رحمتنا» من الآية.

(٦) تفسير ابن كثير (١٢/ ٥٢) عن المصنف، تفسير البغوي (٤/ ٣٥) بلفظ: بشر إبراهيم بنبوة إسحاق. وإسناده حسن.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا معتمرُ بن سليمانَ، قال: سَمِعْتُ داودَ يُحدِّثُ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ في هذه الآيةِ: ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١١٢﴾ قال: إنما بُشِّر[1] به نبيًّا حين فداهُ الله من الذَّبحِ، ولم تكُنِ البشارةُ بالنبوةِ عندَ مولدِه[2].

حدَّثني الحسينُ بن يزيدَ الطَّحَّانُ، قال: حدَّثنا ابنُ إدريسَ، عن داودَ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ في قولِ اللهِ: ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا﴾. قال: إنما بُشِّر بالنبوَّةِ[3].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١١٢﴾. قال: بُشِّر إبراهيمُ بإسحاقَ[4].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ قولَه: ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١١٢﴾. قال: بُشِّر بنبوَّتِه[5].

حدَّثني أبو السائبِ، قال: حدَّثنا ابن فُضيلٍ، عن ضِرارٍ، عن شيخٍ مِن أهلِ المسجدِ، قال: بُشِّر إبراهيمُ لسبعَ عشْرةَ ومائةِ سنةٍ[6].

وقولُه: ﴿وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: وبارَكْنا على إبراهيمَ وعلى إسحاقَ، ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ﴾. يعني بالمحسنِ المؤمنَ المطيعَ للهِ، المحسنَ في

---

(١) في الأصل، س: «بشره»، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

(٢) تفسير ابن كثير (١٢/ ٥٢)، والدر المنثور (٥/ ٥٣٦)، وفتح القدير (٤/ ٤٨٥)، وعزوه إلى المصنف.

(٣) الحاكم (٤٠٤٤)، وابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٢/ ٥٢)- كلاهما من طريق الثوري عن داود به، الدر المنثور (٥/ ٥٣٦)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم، تفسير البغوي (٤/ ٣٥)، وفيهم جميعا بزيادةٍ. وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح.

(٤) إسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

(٥) تقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٦) الدر المنثور (٣/ ٦١٧)، وعزاه إلى أبي الشيخ، عند تفسير سورة هود، آية: ٧٢. وإسناده حسن إلى هذا الشيخ المجهول.

طاعتِه إياه، ﴿وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ﴾، ويعني بالظالم لنفسِه الكافرَ باللهِ، الجالبَ على نفسِه بكفرِه عذابَ اللهِ؛ وأليمَ عقابِه، ﴿مُبِينٌ﴾ يعني: الذي قد أبان ظلمَه نفسَه بكفرِه باللهِ.

وبنحوِ ما[1] قُلْنَا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المُفَضَّلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في قولِه: ﴿مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ﴾. قال: المحسنُ المطيعُ للهِ، والظالمُ لنفسِه العاصي للهِ[2].

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١١٤﴾ وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرْنَٰهُمْ فَكَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ولقد تفضَّلْنا على موسى وهارونَ ابني عمرانَ، فجعَلْناهما نَبِيَّيْن، ونجَّيْناهما وقومَهما مِن الغَمِّ، والمكروهِ العظيمِ الذي كانوا فيه، مِن عُبودةِ آلِ فرعونَ، [ومما أهْلَكْنا به فرعونَ][3] وقومَه مِن الغرقِ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في قولِه: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾﴾. قال: مِن الغرقِ[4].

---

(١) في هـ، س: «الذي».

(٢) تقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٤) زاد المسير (٧/ ٧٩). وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ۝١١٥﴾، أي: مِن آلِ فرعونَ[1].

وقولُه: ﴿وَنَصَرْنَٰهُمْ﴾. يقولُ: ونصَرْنا موسى وهارونَ وقومَهما، على فرعونَ وآلِه[2] بتغريقِناهم، ﴿فَكَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ﴾، لهم.

وقال بعضُ أهلِ العربيةِ: إنما أُرِيد بالهاءِ والميم في قولِه: ﴿وَنَصَرْنَٰهُمْ﴾: موسى وهارونُ، ولكنها أُخْرِجَت على مخرجِ مُكَنًّى الجمعِ؛ لأنَّ العربَ تَذْهَبُ بالرئيسِ؛ كالنبيِّ والأميرِ وشِبهِه[3]، إلى الجمعِ بجنودِه وأتباعِه، وإلى التوحيدِ؛ لأنَّه واحدٌ في الأصلِ، ومثلُه: ﴿عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ﴾ [يونس: ٨٣]. وفي موضعٍ آخر ﴿وَمَلَإِيْهِۦ﴾ [الأعراف: ١٠٣]. قال: وربما ذهَبَتِ العربُ بالاثنين إلى الجمعِ، كما تَذْهَبُ بالواحدِ إلى الجمعِ، فتُخاطِبُ الرجلَ، فتقولُ: ما أحَسَنْتُم ولا أَجْمَلْتُم. وإنما تُرِيدُه بعينِه.

وهذا [القولُ][4] الذي قاله هذا الذي حكَيْنا قولَه في قولِه: ﴿وَنَصَرْنَٰهُمْ﴾. وإن كان قولًا غيرَ مدفوعٍ، فإنه لا حاجةَ بنا إلى الاحتيالِ به لقولِه: ﴿وَنَصَرْنَٰهُمْ﴾. لأنَّ اللهَ أتْبَع ذلك قولَه: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ۝١١٥﴾. ثم قال: ﴿وَنَصَرْنَٰهُمْ﴾. يعني: هما وقومَهما؛ لأن فرعونَ وقومَه، كانوا أعداءً لجميعِ بني إسرائيلَ، قد اسْتَضْعَفوهم؛ يُذَبِّحون أبناءَهم، ويستحيون نساءَهم، فنصَرهم الله عليهم، بأن غرَّقهم، ونجَّى الآخرين.

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٥٣٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، زاد المسير (٧/ ٧٩) بنحوه. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٢) في الأصل: «وأهله»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في س: «وشبه».

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: وآتَيْنا موسى وهارونَ الكتابَ. يعني: التوراةَ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾﴾: التوراةَ[1].

ويعني بـ﴿ٱلْمُسْتَبِينَ﴾: المُتَبَيِّنَ هُدَى ما فيه وتفصيلُه وأحكامُه.

وقولُه: ﴿وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: وهدَيْنا موسى وهارونَ الطريقَ المستقيمَ، الذي لا اعْوِجاجَ فيه؛ وهو الإسلامُ دينُ اللهِ، الذي ابْتَعَث به أنبياءَه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾﴾: الإسلامَ[2].

وقولُه: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١١٩﴾﴾. يقولُ: وترَكْنا عليهما في الآخِرين بعدَهم الثناءَ الحسنَ عليهما.

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٥٣٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٢) تكملة الأثر المتقدم.

وقولُه: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾﴾. يقولُ: وذلك أن يقالَ: سلامٌ على موسى وهارونَ.

وقولُه: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾﴾[1]. يقولُ: هكذا نَجْزِي أهلَ طاعتِنا، والعاملين بما يُرْضِينا عنهم، ﴿إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾﴾. يقولُ: إن موسى وهارونَ عبدانِ من عبادِنا المخلِصِين لنا الإيمانَ.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٢٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ﴾. وهو إلياسُ بن تسبي[2] بن فِنْحاصَ بن العَيْزارِ بن هارونَ بن عِمْرانَ، فيما حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سَلَمَةُ، عن ابنِ إسحاقَ[3].

وقيل: إنه إدريسُ، حدَّثنا بذلك بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: كان يُقالُ: إلياسُ هو إدريسُ[4]. وقد ذكَرْنا ذلك فيما مَضَى قبلُ[5].

---

(١) في الأصل زيادة: «يقول: هكذا نجزي المحسنين».

(٢) في س، تاريخ المصنف: «ياسين». وانظر: الشيخ شاكر: (٥/ ٢٩٤).

(٣) تاريخ المصنف (١/ ٢٧٣) عن ابن حميد به، تفسير البغوي (٤/ ٣٦)، زاد المسير (٧/ ٨١)، البحر المحيط (٧/ ٣٥٨)، البداية والنهاية (١/ ٣٣٧). وقال: قال علماء النسب: هو إلياس التشبي، ويقال: ابن ياسين بن فنحاص بن العيزار بن هارون، وقيل: الياس بن العازر بن العيزار بن هارون بن عمران.

(٤) الدر المنثور (٥/ ٥٣٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٢/ ٥٣)، البحر المحيط (٧/ ٣٥٨)، زاد المسير (٧/ ٧٩). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٥) انظر: تفسير سورة الأنعام، آية: ٨٥ .

وقولُه: ﴿لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: لمُرْسَلٌ مِن المرسَلِين. ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾﴾؟ يقولُ: حينَ قال لقومِه مِن بني إسرائيلَ: ألا تَتَّقون اللهَ أيُّها القومُ، فتَخافُونه، وتَحْذَرون عقوبتَه على عبادتِكم ربًّا غيرَ اللهِ، وإلهًا سِواه، ﴿وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾. يقول: وتَدَعُون عبادةَ أحسنِ مَن قيل له: خالقٌ.

وقد اخْتُلِف في معنى «بَعْلٍ»؛ فقال بعضُهم: معناه: أتَدْعُون ربًّا؟ وقالوا: هي[1] لغةٌ لأهلِ اليمنِ، معروفةٌ فيهم.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا حَرَميُّ بن عُمارةَ، قال: حدَّثنا شعبةُ، قال: أخبَرني عُمارةُ، عن عكرمةَ في قولِه: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾؟ قال: إلهًا[2].

حدَّثنا عمرانُ بن موسى، قال: حدَّثنا عبدُ الوارثِ، قال: حدَّثنا عُمارةُ، عن عكرمةَ في قولِه: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾؟ يقولُ: أتَدْعُون ربًّا؟ قال[3]: وهي لغةُ[4] اليمنِ، تقولُ: مَن بَعْلُ هذا الثَّوْرِ؟ أي: مَن ربُّه[5]؟

حدَّثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدةَ، ومحمدُ بن عمرٍو، قالا: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ[6] قولَه: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾؟ قال: ربًّا[7].

---

(١) في الأصل: «هو»، والمثبت من هـ، س.

(٢) إسناده حسن.

(٣) سقط من هـ، س.

(٤) في س زيادة: «أهل».

(٥) الدر المنثور (٥/ ٥٣٨، ٥٣٩) بنحوه، وفيه: الثوب، بدلًا من: الثور، وعزاه إلى ابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ٤١)، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٨٤)، تفسير القرطبي (١٥/ ١١٧)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٥٤)، البحر المحيط (٧/ ٣٥٨). إسناده حسن.

(٦) في هـ، س زيادة «في».

(٧) تفسير مجاهد (٢/ ٥٤٥) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٥٣٨)، وعزاه إلى المصنف =

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾؟ قال: هذه لغةٌ باليَمانيةِ، أتَدْعون ربًّا دونَ اللهِ؟[١]

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في[٢] قولِهِ: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾؟ قال: ربًّا[٣].

حدَّثنا محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، عن[٤] عيسى، عن عبيدِ[٥] اللهِ بن أبي يزيدَ، قال: كنتُ عندَ ابنِ عباسٍ، فسألوه عن هذه الآيةِ: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾؟ قال: فسكَت ابنُ عباسٍ، [فقال رجلٌ: أنا بعلُها. فقال ابنُ عباسٍ][٦]: كفاني هذا الجوابَ[٧].

وقال آخرون: هو[٨] اسم[٩] صنم كان لهم يقالُ له: بَعْلٌ. وبه سُمِّيَت بَعْلَبَكُّ.

= وعبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/ ٤١) بزيادة: بلغة أهل اليمن، تفسير القرطبي (١٥/ ١١٧)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٥٤)، زاد المسير (٧/ ٨٠). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ١٥٤) عن معمر عن قتادة، بلفظ: ربًّا، تفسير البغوي (٤/ ٤١)، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٨٤)، تفسير القرطبي (١٥/ ١١٧)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٥٤)، البحر المحيط (٧/ ٣٥٨). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٢) سقط من هـ، س.

(٣) تفسير القرطبي (١٥/ ١١٧)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٥٤). تقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٤) في هـ، س: «قال: حدَّثنا».

(٥) في هـ، س: «عبد».

(٦) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٧) الدر المنثور (٥/ ٥٣٩) من طريق قيس بن سعد عن ابن عباس، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٨٤)، البحر المحيط (٧/ ٣٥٨). وفيهم أن ابن عباس سمع رجلًا ينشد ضالة، فقال له آخر: أنا بعلها، فقال ابن عباس: . . . إلخ.
وعبيد الله بن أبي يزيد المكي، مولى آل قارظ بن شيبة، ثقة كثير الحديث. انظر: تهذيب الكمال (١٩/ ١٧٨)، التقريب (٤٣٥٣). وباقي رواته ثقات. إسناده صحيح.

(٨) في الأصل: «هم»، والمثبت من هـ، س.

(٩) سقط من هـ، س.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سَمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدثنا عبيدٌ، قال: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِه: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾؟ يعني: صنمًا [كان][1] لهم يُسَمَّى[2] بَعْلًا[3].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ۝١٢٥﴾؟ قال: بعلٌ صنمٌ لهم[4] كانوا يَعْبُدون، كانوا ببَعْلَبَكَّ -وهي وراءَ دمشقَ- وكان بها البعلُ الذي كانوا يَعْبُدون[5].

وقال آخرون: كان بَعْلٌ امرأةً كانوا يَعْبُدونها.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا سَلَمَةُ، عن ابنِ إسحاقَ، قال: سَمِعْتُ بعضَ أهلِ العلمِ يقولُ: ما كان بَعْلٌ إلا امرأةً يَعْبُدونها مِن دونِ اللهِ[6].

وللبَعْلِ في كلامِ العربِ أوجهٌ؛ يقولون لربِّ الشيءِ: هو بَعْلُه. يُقالُ: هذا بَعْلُ هذه الدابةِ[7]. يَعنِي به[8] ربَّها، ويقولون لزوجِ المرأةِ: بعلُها. ويقولون لما كان

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج

(٢) في الأصل: «سمى»، والمثبت من هـ، س.

(٣) تفسير ابن كثير (١٢/ ٥٤)، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٨٤)، البحر المحيط (٧/ ٣٥٨)، زاد المسير (٧/ ٨٠)، تفسير الضحاك (٢/ ٧٠٩). وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ٢٨، ٤٥١، ٤٥٢).

(٤) سقط من س.

(٥) تفسير ابن عطية (٤/ ٤٨٤)، البحر المحيط (٧/ ٣٥٨) أولَه، زاد المسير (٧/ ٨٠). وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٦) تاريخ المصنف (١/ ٢٧٣) مطولًا، عن ابن حميد به، تفسير ابن كثير (١٢/ ٥٤)، زاد المسير (٧/ ٨٠). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢٧).

(٧) في س: «الدار».

(٨) سقط من س.

مِن الغُروسِ والزُّروعِ مُسْتَغْنِيًا بماءِ السماءِ، ولم يَكُنْ سِقْيًا[١]: هو بعلٌ، وهو العَذْيُ.

وذُكِر أن اللهَ بَعث إلى بني إسرائيلَ إلياسَ بعدَ مَهْلِكِ حِزْقيلَ بن بوزي؟[٢]، وكان من قصتِه وقصةِ قومِه فيما بلَغَنا ما حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا سَلَمَةُ، عن محمدِ بن إسحاقَ، عن وهبِ بن مُنَبِّهٍ، قال: إن اللهَ قبَض حِزْقيلَ، وعظُمَت في بني إسرائيلَ الأحْداثُ، ونَسُوا ما كان مِن عهدِ اللهِ إليهم، حتى نصَبوا الأوثانَ، وعبَدوها دونَ اللهِ، فبعَث اللهُ إليهم إلياسَ بن تسبي؟[٣] بن فِنْحاصَ بن العَيْزارِ بن هارونَ بن عِمْرانَ نبيًّا. وإنما كانت[٤] الأنبياءُ مِن بني إسرائيلَ بعدَ موسى يُبْعَثون إليهم بتجديدِ ما نَسُوا من التوراةِ، فكان إلياسُ مع مَلِكٍ من ملوكِ بني إسرائيلَ، يقالُ له: أحابُ. وكان[٥] اسم امرأتِه أربلَ، وكان يَسْمَعُ منه ويُصَدِّقُه، وكان إلياسُ يُقِيمُ له أمرَه، وكان سائرُ بني إسرائيلَ قد اتَّخَذوا صنمًا يَعْبُدونه مِن دونِ اللهِ، يقالُ له: بَعْلٌ[٦].

قال ابنُ إسْحَاقَ: وقد سَمِعْتُ بعضَ أهلِ العلمِ يقولُ: ما كان [بعلٌ][٧] إلا امرأةً يَعْبُدونَها [مِن][٨] دونِ اللهِ، يقولُ اللهُ لمحمدٍ: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾ إلى قوله: ﴿وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾. فجعَل إلياسُ يَدْعُوهم إلى اللهِ، وجعَلوا لا يَسْمَعون منه شيئًا إلا ما كان مِن ذلك الملكِ،

---

(١) في س زيادة: «بل».
(٢) في س: «يوزا».
(٣) في س: «ياسين».
(٤) في الأصل: «كان»، والمثبت من هـ، س، مصدري التخريج.
(٥) في هـ، س: «كان»، والمثبت موافق لما في تاريخ المصنف.
(٦) الدر المنثور (١/ ٥٥٧، ٥٥٨)، وعزاه إلى المصنف وابن إسحاق، تاريخ المصنف (١/ ٢٧٣) عن محمد بن إسحاق قولَه. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢٧).
(٧) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، تاريخ المصنف.
(٨) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، تاريخ المصنف.

والملوكُ متفرقةٌ بالشام، كلُّ ملِكٍ له ناحيةٌ منها يَأْكُلُها، فقال ذلك الملكُ الذي كان إلياسُ معه يُقَوِّمُ له أمرَه، ويَراه على هُدًى مِن بينِ أصحابِه يومًا: يا إلياسُ، واللهِ ما [أرَى][1] ما تَدْعُو إليه إلا باطلًا، واللهِ ما أرَى فلانًا وفلانًا -فعدَّد[2] مُلوكًا مِن ملوكِ بني إسرائيلَ قد عبَدوا الأوثانَ مِن دونِ اللهِ- إلَّا على مثلِ ما نحن عليه، يَأْكُلون ويَشْرَبون ويَنْعَمون مُمَلَّكين، ما يَنْقُصُ دنياهم أمرُهم الذي تَزْعُمُ أنه باطلٌ، وما نَرَى لنا عليهم مِن فضلٍ. فيَزْعُمون، واللهُ أعْلَمُ، أن إلياسَ اسْتَرْجَع، وقام شعرُ رأسِه وجلدِه، ثم رفَضه وخرَج عنه، ففعَل ذلك الملكُ فِعْلَ أصحابِه، عبَد الأوثانَ، وصنَع ما يَصْنَعون، فقال إلياسُ: اللهمَّ إنَّ بني إسرائيلَ قد أبَوْا إلا الكفرَ[3] بك والعبادةَ لغيرِك، فَغَيِّرْ ما بهم مِن نعمتِك. أو كما قال[4].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا سَلَمَةُ، قال: حدَّثنا محمدُ بن إسحاقَ، قال: فذُكِر لي أنه[5] أُوحِي إليه: إنا قد جعَلْنا أمرَ أرزاقِهم بيدِك وإليك، حتى تكونَ أنت الذي تأْذَنُ في ذلك. فقال إلياسُ: اللهم فأَمْسِكْ عنهم[6] المطرَ. فحُبِس عنهم ثلاثَ سِنينَ، حتى هلَكَت الماشيةُ والدوابُّ والهَوامُّ[7] والشجرُ، وجَهِد الناسُ جَهْدًا شديدًا. وكان إلياسُ فيما يَذْكُرون حينَ دعا بذلك على بني إسرائيلَ قد اسْتَخْفَى؛ شَفَقًا على نفسِه منهم، وكان حيثما كان وُضِع له رِزقٌ، وكانوا إذا وجَدوا ريحَ الخبزِ في دارٍ أو بيتٍ، قالوا: لقد دخَل إلياسُ هذا المكانَ. فطلَبوه، ولقِي منهم أهلُ ذلك المنزلِ شرًّا. ثم إنه أوَى[8] ليلةً إلى امرأةٍ مِن بني إسرائيلَ لها

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، تاريخ المصنف.

(٢) في هـ، س: «يعدد»، وفي تاريخ المصنف: «فعد».

(٣) في س: «أن يكفروا».

(٤) تاريخ المصنف (١/ ٢٧٣) عن ابن حميد به.

(٥) في الأصل زيادة: «قد».

(٦) في س: «عليهم».

(٧) في س: «والهوام والدواب» بتقديم وتأخير.

(٨) في الأصل: «أتى»، والمثبت من هـ، س، تاريخ المصنف.

ابنٌ يقالُ له: الْيَسَعُ بن أخطوبَ. به ضُرٌّ، فآوَته وأخْفَت أمرَه، فدعا إلياسُ لابنِها، فعُوفِيَ مِن الضُّرِّ الذي كان به، واتَّبع اليسعُ إلياسَ، فآمَنَ [١] به وصدَّقه ولزِمه، فكان يذهب معه حثيما ذهَب، وكان إلياسُ قد أسَنَّ وكبِر، وكان اليسعُ [٢] غلامًا شابًا، فيَزْعُمون، واللهُ أعلم، أن اللهَ [٣] أوْحَى إلى إلياسَ: إنك قد أهلكتَ كثيرًا من الخلقِ ممن لم يَعْصِ، سوى بني إسرائيلَ ممن لم أكُنْ أريدُ هلاكَه بخطايا بني إسرائيلَ [٤] مِن البهائمِ والدوابِّ والطيرِ والهوامِّ والشجرِ، بحبس المطرِ عن بني إسرائيلَ، فيَزْعُمون، واللهُ أعلمُ، أن إلياسَ قال: أي ربِّ دعني أكُنْ [٥] أنا الذي أدعو لهم به [٦]، وأكونُ أنا الذي آتِيهم بالفرجِ مما هم فيه مِن البلاءِ الذي أصابهم، لعلهم أن يَرْجِعوا ويَنْزِعوا عما هم عليه مِن عبادةِ غيرِك. قيل له: نعم. فجاء إلياسُ إلى بني إسرائيلَ، فقال لهم: إنكم قد هلَكْتُم جَهْدًا، وهلَكتِ البهائمُ والدوابُّ والطيرُ والهوامُّ والشجرُ بخطاياكم، وإنكم على باطلٍ وغرورٍ -أو كما قال لهم- فإن كنتم تُحِبُّون أن تَعْلَموا ذلك، وتَعْلَموا أن اللهَ عليكم ساخطٌ فيما أنتم عليه، وأن الذي أَدْعُوكم إليه الحقُّ، فاخرُجوا بأصنامِكم هذه التي تَعْبُدون وتَزْعُمون أنها خيرٌ مما أَدْعُوكم إليه، فإن اسْتَجابَت لكم، فذلك كما تقولون، وإن هي لم تَفْعَلْ علِمْتُم أنكم على باطلٍ، فنزَعْتم، ودعَوْتُ اللهَ [٧]، ففرَّج [٨] عنكم ما أنتم فيه مِن البلاءِ. قالوا: أنْصَفْتَ. فخرَجوا بأوثانِهم، وما يَتَقَرَّبون به إلى اللهِ مِن أحداثِهم التي [٩] لا يَرْضَى، فدعَوْها، فلم تَسْتَجِبْ لهم، ولم تُفَرِّجْ عنهم ما كانوا فيه مِن

---

(١) في الأصل: «وآمن»، والمثبت من هـ، تاريخ المصنف.
(٢) سقط من س: «إلياس فآمن به... إلخ».
(٣) سقط من س.
(٤) سقط من س: «ممن لم أكن... إلخ».
(٥) سقط من س.
(٦) سقط من س.
(٧) في الأصل زيادة: «لكم».
(٨) في الأصل زيادة: «الله».
(٩) في س: «الذي».

البلاءِ، حتى عرَفوا ما هم فيه مِن الضلالةِ والباطلِ، ثم قالوا لإلياسَ: [يا إلياسُ][(١)]، إنا قد هلَكْنا فادْعُ اللهَ لنا. فدعا لهم إلياسُ بالفرجِ مما هم فيه، [وأن يُسْقَوْا][(٢)]، فخَرجَت سَحابةٌ مثلُ التُّرْسِ بإذنِ اللهِ، على ظهرِ البحرِ، وهم يَنْظُرون، ثم تَرامى إليه السَّحابُ، ثم أدجَنتْ[(٣)]. ثم أَرْسَل اللهُ[(٤)] المطرَ، فأغاثهم، فحَيِيت بلادُهم، وفرَّج عنهم ما كانوا فيه مِن البلاءِ، فلم يَنْزِعوا، ولم يَرْجِعوا، وأقاموا على أخْبَثِ ما كانوا عليه، فلما رأى ذلك إلياسُ مِن كفرِهم، دعا ربَّه أن يَقْبِضَه إليه، فيُرِيحَه منهم، فقيل له -فيما يَزْعُمون[(٥)]-: انْظُرْ يومَ كذا وكذا، فاخْرُجْ فيه إلى بلدِ كذا [وكذا][(٦)]، فما[(٧)] جاءك مِن شيءٍ، فارْكَبْه ولا تَهَبْه. فخرَج إلياسُ، وخرَج معه اليسعُ بن أخطوبَ، حتى إذا كان في البلدِ الذي ذُكِر له، في المكانِ الذي أُمِر به، أقْبَلَ[(٨)] فرسٌ مِن نارٍ، حتى وقَف بينَ يديه، فوثَب عليه، فانْطَلَق به، فناداه الْيَسَعُ: يا إلياسُ، يا إلياسُ، ما تَأْمُرُني؟ فكان[(٩)] آخرَ عهدِهم[(١٠)] به، فكساه اللهُ الريشَ، وألْبَسَه النورَ، وقطَع عنه لذَّةَ المَطْعَمِ والمَشْرَبِ، وطار في الملائكةِ، فكان إنْسِيًّا ملكيًّا، أرضيًّا سَماويًّا[(١١)].

واخْتَلَفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾﴾؛ فقرَأته عامَّةُ قرأةِ مكةَ والمدينةِ والبصرةِ وبعضُ قرأةِ الكوفة: (اللهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، تاريخ المصنف.
(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، تاريخ المصنف.
(٣) في س: «أدحست».
(٤) سقط من س.
(٥) في الأصل زيادة: «أن».
(٦) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، تاريخ المصنف.
(٧) في هـ، س: «فماذا»، والمثبت موافق لما في تاريخ المصنف.
(٨) في هـ، س زيادة: «إليه». وانظر: تاريخ المصنف.
(٩) في الأصل: «وكان»، والمثبت من هـ، س، تاريخ المصنف.
(١٠) في الأصل: «عهده»، والمثبت من هـ، س، تاريخ المصنف.
(١١) تاريخ المصنف (١/ ٢٧٣، ٢٧٤) عن ابن حميد به، زاد المسير (٧/ ٨١) مختصرًا.

الأوَّلِينَ). رفعًا على الاستِئنافِ[١]، وأن الخبرَ قد تَناهَى عندَ قولِه: ﴿أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾. وقرأ ذلك عامَّةُ قرأةِ الكوفةِ: ﴿اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ۝١٢٦﴾ نصبًا[٢]، على الردِّ على قولِه: ﴿وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾. على أن ذلك كلَّه كلامٌ واحدٌ.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا أنهما قراءتان مُتَقارِبتا المعنى، مع استفاضةِ القراءةِ بهما في القرأةِ، فبأيِّ ذلك قرَأ القارئُ فمصيبٌ. وتأويلُ [الكلام][٣]: ذلك معبودُكم أيُّها الناسُ، الذي يَسْتَحِقُّ عليكم العبادةَ، ربُّكم[٤] الذي خلَقَكم، وربُّ آبائِكم الماضِين قبلَكم، لا الصنمُ الذي لا يَخْلُقُ شيئًا، ولا يَضُرُّ ولا يَنْفَعُ.

وقولُه: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ۝١٢٧﴾. يقولُ: فكَذَّب إلياسَ قَومُه، ﴿فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾. يقولُ: فإنهم لَمُحْضرون في عذابِ اللهِ، فيَشْهَدونه.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾: في عذابِ اللهِ[٥].

﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ۝١٢٨﴾. يقولُ: فإنهم لمحضرون[٦] في عذابِ اللهِ، إلا عبادَ اللهِ الذين أخْلَصهم مِن العذابِ، ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ۝١٢٩﴾. يقولُ: وأبْقَيْنا [عليه][٧] الثناءَ الحسنَ في الآخِرِين مِن الأممِ بعدَه.

---

(١) هي قراءة نافعِ وابنِ كثيرٍ وابنِ عامرٍ وأبي بكرٍ عن عاصم، وأبي عمرٍو وأبي جعفرٍ. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٤٨، ٥٤٩)، حجة القراءات ص(٦١٠)، الحجة في القراءات السبع ص(٣٠٤)، التيسير في القراءات السبع ص(١٨٧)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٢٩)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٧٤، ٤٧٥)، تفسير القرطبي (١٥/ ١١٧)، زاد المسير (٧/ ٨٠).

(٢) هي قراءة حمزةَ والكسائيِّ وحفصٍ عن عاصمٍ، ويعقوبَ وخَلَفٍ. انظر: المصادر السابقة.

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٤) في الأصل: «وربكم»، والمثبت من هـ، س.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ١٥٧) عن معمر عن قتادة، بلفظ: محضرون في النار. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٦) في هـ، س: «يحضرون».

(٧) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ١٣٠ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣١ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٣٢﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: أَمَنةٌ مِن اللهِ لآلِ ياسينَ.

واختَلَفَت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ١٣٠﴾. فقرَأَته عامَّةُ قرأةِ مكةَ والبصرةِ والكوفةِ: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ١٣٠﴾ بكسرِ الألفِ مِن ﴿إِلۡ يَاسِينَ﴾[(١)].

فكان بعضُهم يقولُ: هو اسمُ إلياسَ. ويقولُ: إنه كان يُسَمَّى باسمَيْن؛ إلياسَ، وإلياسينَ، مثلَ إبراهيمَ، وإبراهامَ، ويستشهدُ[(٢)] على[(٣)] أن ذلك كذلك، بأن جميعَ ما في السورةِ مِن [قولِه][(٤)]: ﴿سَلَٰمٌ﴾. فإنما هو[(٥)] سلامٌ على النبيِّ الذي ذُكِر دونَ آلِه، فكذلك إلياسينُ[(٦)]، إنما هو سلامٌ على إلياسَ دونَ آلِه.

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ[(٧)]: إلياسُ اسمٌ مِن أسماءِ العِبْرانيةِ؛ كقولِهم: إسماعيلُ وإسحاقُ. والألفُ واللامُ منه، ويقولُ: لو جعَلْتَه عربيًّا من الأَلْيَسِ[(٨)]، فتَجْعَلُه إفعالًا، مثلَ الإخراجِ، والإدخالِ، أُجْرِي. ويقولُ: قال: سلامٌ على إلياسينَ، فتَجْعَلُه بالنونِ، والعَجَمِيُّ مِن الأسماءِ قد تَفْعَلُ به هذا العربُ، تقولُ:

---

(١) هي قراءة عاصم وحمزةَ والكسائيِّ وابنِ كثيرٍ وأبي عمرٍو وأبي جعفرٍ وخَلَفٍ. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٤٩)، حجة القراءات ص(٦١٠، ٦١١)، الحجة في القراءات السبع ص(٣٠٣)، التيسير في القراءات السبع ص(١٨٧)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٢٩)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٧٥)، تفسير القرطبي (١٥/ ١١٩)، زاد المسير (٧/ ٨٢).

(٢) في هـ، س: «يستشهد» بدون واو.

(٣) في س زيادة: «ذلك».

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٥) في س: «فإنه»، بدلًا من «فإنما هو».

(٦) في الأصل: «إلياس»، والمثبت من هـ، س.

(٧) الفراء في معاني القرآن (٢/ ٣٩١).

(٨) في س: «الإلس».

مِيكالُ وميكايل -أو ميكائيلُ- وميكاينُ[(١)]، وهي في بني أسدٍ تقولُ: هذا إسماعينُ قد جاء. وسائرُ العربِ باللامِ، قال: وأنْشَدَنِي بعضُ بني نُمَيْرٍ لضبٍّ صادَه بعضُهم[(٢)]:

يَقُولُ أهلُ[(٣)] السُّوقِ لَمَّا جِينا هَـذَا وَرَبِّ البَيْـتِ إسْـرَائِينا[(٤)]

قال: فهذا كقولِه: ﴿إِلْ يَاسِينَ﴾. قال: وإن شِئتَ ذهَبْتَ بـ«إلياسينَ» إلى أن تَجْعَلَه جمعًا، فتَجْعَلَ أصحابَه داخلين في اسمِه، كما تقولُ للقوم[(٥)] رئيسُهم المُهَلَّبُ: قد جاءَتكم المَهالِبةُ والمُهَلَّبون، فيكونُ بمنزلةِ قولِهم: الأشْعَرِين بالتخفيفِ، والسَّعْدِين بالتخفيفِ وشِبهِه، قال الشاعرُ:

أنـا ابْـنُ سَـعْـدٍ سَيِّدِ السَّـعْـدِيـنَـا[(٦)]

---

(١) في هـ، س: «ميكال وميكائيل وميكائين». وانظر: معاني القرآن للفراء.

(٢) سقط من هـ، س.

(٣) في س: «رب».

(٤) الرجز، لأعرابي في كشف المشكل (٣/ ١٧٩)، المعاني الكبير (٢/ ٦٤٦)، سمط اللآلي (٢/ ٦٨١)، زاد المسير (١/ ٧٢)، البحر المحيط (١/ ٣٢٦)، وفيه: «السوء»، بدلًا من «السوق»، وبلا نسبة في جمهرة اللغة (١/ ٢٩٣)، وفيها: «وعهد الله»، بدلًا من «ورب البيت».
والبيت الأخير منهما بلا نسبة في لسان العرب، وتاج العروس، مادة (فطن)، (بمن)، المحكم والمحيط الأعظم (٩/ ١٨٧)، (١٠/ ٥١٣، ٥١٤)، الأمالي في لغة العرب (٢/ ٤٦)، التعريب والمعرب وهو المعروف بحاشية ابن بري ص(٢٨)، همع الهوامع (١/ ٥٦٦)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (٢/ ٦٢).
ويروى في اللسان، التاج، المحكم والمحيط الأعظم، شرح ابن عقيل، هكذا:

هـذا لـعَـمْـرُ الـلـهِ إسْرائـيـنـا

أراد إسرئيلا فأبدل اللام نونًا
وانتصاب إسرائينا: من ثلاثة وجوه، **أحدهما**: على إضمار فعل كأنها قالت: أرى هذا إسرائينا، كما تقول: أرى فلانًا شيطانًا. **والوجه الثاني**: أن إسرائي لغة في إسرائيل، تقول: هذا إسرائيل وإسرائي وهذا إسرائينا. **والوجه الثالث**: أن تريد هذا إسرائيننا. فحذف النون الواحدة لإجتماع النونين.
انظر: سمط اللآلي، الموضع السابق.

(٥) في هـ، س: «لقوم»، والمثبت موافق لما في معاني القرآن.

(٦) الرجز، لرؤبة في ملحق -زيادات وهي منقولة من نسخ وكتب مطبوعة- ديوانه ص(١٩١)، الكتاب (٢/ ١٥٣)، (٣/ ٣٩٦)، وبلا نسبة في سر صناعة الإعراب (٢/ ٤٦٠)، المقتضب (٢/ ٢٢٣)، المفصل ص(٣٢) معاني القرآن للفراء (٢/ ٣٩٢).
ويروى في جميع المصادر المعاني: «أكرم»، بدلًا من «سيد».

قال: وهو في الاثنَين أن يُضَمَّ أحدُهما إلى صاحبِه إذا كان أشهرَ منه [اسمًا][(١)] كقولِ الشاعر:

جَزَانِي الزَّهْدَمَانِ جَزاءَ سَوْءٍ ... وكُنتُ المَرْءَ يُجْزَى بالكَرَامَةْ[(٢)]

واسمُ أحدهما: زَهْدَمٌ. وقال الآخرُ[(٣)]:

جَزَى اللهُ فِيها الأَعْوَرَيْنِ ذَمَامَةً ... وَفَرْوَةَ ثَفْرَ الثَّوْرَةِ المُتَضَاجِمِ[(٤)]

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، معاني القرآن.

(٢) البيت من الوافر، لقيس بن زهير في لسان العرب، وتاج العروس، مادة (زهدم)، الأغاني (١١/ ١٥٦)، إصلاح المنطق ص(٤٠٠)، مجاز القرآن (٢/ ١٧٣)، كشف المشكل (٤/ ٣٤٣)، أدب المجالسة ص(٩٨)، غريب الحديث لابن سلام (٤/ ٣١٩)، وبلا نسبة في العين (٤/ ١٢٣)، المقتضب (٤/ ٣٢٦)، وفيه: «أُجْزَى»، بدلًا من «يجزى».

قال أبو عبيدة: قال أبو عمرو بن العلاء: نادى منادٍ يوم الكلاب فقال: هلك اليزيدون؛ يعني يزيد بن عبد المدار، ويزيد بن هوبر، ويزيد بن مخرم: الحارثيون، ويقال جاءتك الحارثون والأشعرون، وكذلك يقال في الاثنين وأسمائهما شتى قال قيس بن زهير: جزاني الزهدماني. . .البيت. وإنما هما زهدم وكردم العبسيان أخوان.

قال ابن بري في الزَّهْدَمانِ: قال أبو عبيد: ابْنا جَزْءٍ، وقال علي بن حمزة: ابنا حَزْنٍ، وزَهْدَمٌ من أسماء الأسد. لسان العرب، مادة (زهدم).

(٣) في الأصل: «آخر»، والمثبت من هـ، س، معاني القرآن.

(٤) البيت من الطويل، وهو للأخطل في ديوانه ص(٢/ ٥٠٦)، تهذيب اللغة (١٥/ ٥٧)، لسان العرب، مادة (ثفر)، تاج العروس، مادة (ثفر)، (ضجم)، الحيوان (٢/ ٢٨٢)، الفرق ص(٣٢، ٢٣٦)، الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٦٩)، معجم ما استعجم (٣/ ٩٠٣)، غريب الحديث لابن سلام (١/ ٢٧٩)، وعجزه له في المحكم والمحيط الأعظم (١٠/ ١٤٠، ٢٠٨)، اللسان، والتاج، مادة (ثور)، غريب الحديث لابن سلام (٢/ ١٣٨)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة (١/ ٣٨١)، جمهرة اللغة (١/ ٤٢٢)، الفائق (٢/ ٣٩٦).

ويروي في اللسان، الحيوان، الفرق ص(٣٢)، تاج العروس، مادة (ضجم)، الفائق: «عنا»، بدلًا من «فيها».

ويروى في جميع المصادر -ما عدا الديوان ففيه «مذمة»، والفائق ففيه «ظلامة»-: «ملامة»، بدلًا من «ذمامة».

ويروى في الديوان، مقاييس اللغة، جمهرة اللغة، معجم ما استعجم: «وعبدة»، وفي الحيوان: «وعلبة»، وفي الفرق ص(٢٣٦): «وفضلة»، الثلاثة بدلًا من «وفروة». =

واسمُ أحدِهما أعورُ.

وقَرأ ذلك عامَّةُ قرأةِ المدينةِ: (سَلامٌ عَلى آلِ يَاسِينَ). بقطعِ آلِ [مِن][(١)] ياسينَ[(٢)]، فكان بعضُهم يتأوَّلُ ذلك بمعنى: سلامٌ على آلِ محمدٍ. وذُكِر عن بعضِ القرأةِ أنه كانَ يقرأُ قولَه: (وَإِنَّ الْيَاسَ) بتَرْكِ الهمزِ في ألف[(٣)] «إلياسَ» ويجعَلُ الألفَ واللامَ داخلتَين على «ياس» للتعريفِ، ويقولُ: إنما كان اسمُه «ياس»، أُدخلت عليه ألفٌ ولامٌ، ثم يقرأُ على ذلك: (سلام على الْيَاسينَ)[(٤)].

والصوابُ مِن القراءةِ في ذلك عندَنا، قراءةُ مَن قرَأه: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ١٣٠﴾ بكسرِ ألفِها على مثالِ «إدْرَاسِينَ»؛ لأن اللهَ إنما أخبَر في[(٥)] كلِّ موضعٍ ذكَر فيه نبيًّا من أنبيائِه، صلواتُ اللهِ عليهم، في هذه السورةِ، بأن عليه سلامًا، لا على آلِه، فكذلك السلامُ في هذا الموضعِ، ينبغي أن يكونَ على «إلياسَ» كسلامِه على غيرِه مِن أنبيائِه، لا على آلِه، على نحوِ ما بيَّنَّا مِن معنى ذلك.

فإن ظَنَّ ظانٌّ أن «إلياسينَ» غيرُ «إلياسَ»، فإن فيما حكَينا، مِن احتجاجِ مَن احتجَّ بأنَّ «إلياسينَ» هو «إلياسُ» غِنًى عن الزيادةِ فيه.

= الأعوارن رجلان من بكر بن وائل. انظر: جمهرة اللغة، الموضع السابق.
الثَّفْرُ -بفتحٍ فسكونٍ- ويُضَمُّ للسِّبَاعِ ولِذَوَاتِ المَخَالِبِ كالحَيَاءِ للنَّاقَةِ، وفي المُحْكَم للشَّاة أو هو مَسْلَكُ القَضِيبِ فيها، واستعارَه الأخطلُ فجَعَلَه للبَقَرة، فقال: جَزَى اللّهُ... البيت. قال: إنما هو شيء استعاره فأدخله في غير موضعه كقولهم: مشافر الحبش، وإنما المشفر للإبل؛ فَرْوةُ: اسمُ رجلٍ، ونصب الثَّفْر على البَدَل منه وهو لَقَبُه كقولهم: عبدُ الله قُفَّة، وإنما خفض المتضاجِم وهو المائِل وهو مِن صفة الثَّفْر على الجِوَار كقولك: جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ. الثورة: القِطْعَةُ العظيمة من الأقِطِ. اللسان، وتاج العروس، مادة (ثفر)، (ثور).

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) هي قراءة نافعٍ وابنِ عامرٍ ويعقوبَ. انظر: مصادر القراءة السابقة.

(٣) سقط من هـ، س.

(٤) هي قراءة الحسنِ وأبي رجاء. انظر: تفسير القرطبي (١٥/ ١١٨)، البحر المحيط (٧/ ٣٥٨)، إعراب القرآن للنحاس (٣/ ٤٣٦).

(٥) في هـ، س: «عن».

مع أن فيما حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المفضَّلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ١٣٠﴾. قال: إلياسَ[1].

وفي قراءةِ عبدِ اللهِ[2]: (سَلامٌ عَلى إدْرَاسِينَ)[3] دلالةٌ واضحةٌ على خطأِ قولِ مَن قال: عُنِي بذلك سلامٌ على آلِ محمدٍ، وفسادِ قراءةِ مَن قرأ: (وإنَّ إلياسَ) بوصلِ النونِ مِن «إن» بإلياسَ، وتوجيهِ الألفِ واللامِ [فيه][4]، إلى أنهما أدخِلَتا تعريفًا للاسْمِ الذي هو «ياسُ»، وذلك أن عبدَ اللهِ كان يقولُ: إلياسُ هو إدريسُ، ويقرأُ: (وَإِنَّ إدْرِيسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ)[5]، ثم يقرأُ على ذلك: (سَلامٌ عَلَى إدْرَاسِينَ)، كما قرَأ الآخرون: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ١٣٠﴾. [فلا وجهَ على ما ذكَرنا مِن قراءةِ عبدِ اللهِ، لقراءةِ مَن قرَأ ذلك: (سلامٌ على آلِ يَاسِينَ)][6] بقطعِ «الآلِ» من «ياسينَ»، ونظيرُ تَسْميةِ إلياسَ بالياسينَ قولُه[7]: ﴿وَشَجَرَةً تَخۡرُجُ مِن طُورِ سَيۡنَآءَ﴾ [المؤمنون: ٢٠]. ثم قال في موضعٍ آخرَ: ﴿وَطُورِ سِينِينَ ٢﴾ [التين: ٢] وهو موضعٌ واحدٌ، سُمِّي بذلك.

وقولُه: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٨٠﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: إنا هكذا نَجْزِي أهلَ طاعتِنا والمحسنين أعمالًا.

وقولُه: ﴿إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٨١﴾ يقولُ: [إن][8] إلياسَ عبدٌ مِن عبادِنا الذين آمَنوا، فوحَّدونا، وأطاعُونا، ولم يُشركوا بِنا شيئًا.

---

(١) تقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٢) في هـ، س زيادة: «بن مسعود».

(٣) انظر: كتاب المصاحف ص(٦٩)، الحجة في القراءات السبعة ص(٣٠٣)، تفسير القرطبي (١٥/ ١٢٠)، زاد المسير (٧/ ٨٤)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٥٥).

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٥) هي قراءة ابنِ مسعودٍ والأعمشِ وابنِ وثابٍ والمنهالِ والحكمِ بن عتيبةَ. انظر: تفسير البغوي (٤/ ٤٢)، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٨٤)، البحر المحيط (٧/ ٣٥٨)، تفسير السمعاني (٤/ ٤١٢)، روح المعاني (٢٣/ ١٣٩)، فتح القدير (٤/ ٤٨٧).

(٦) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٧) سقط من هـ، س.

(٨) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿١٣٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: وإن لوطًا لَمُرسَلٌ[1] من المُرْسَلِين، ﴿إِذْ نَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾﴾. يقولُ: إذ نجَّيْنا لوطًا وأهلَه أجْمَعينَ، مِن العذابِ الذي أحْلَلْناه بقومِه فأهْلَكْناهم[2] به، ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٣٥﴾﴾. يقولُ: إلَّا عجوزًا في الباقِين؛ وهي امرأةُ لوطٍ، وقد ذكَرْنا خبرَها فيما مَضَى، واختلافَ المختَلِفِين في معنى قولِه: ﴿فِى ٱلْغَٰبِرِينَ﴾، والصوابَ مِن القولِ في ذلك عندَنا[3].

وقد حُدِّثْتُ عن المسيَّبِ بن شَرِيكٍ، عن أبي رَوْقٍ، عن الضَّحَّاكِ: ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٣٥﴾﴾[4]. يقولُ: إلا امرأتَه تَخَلَّفَت، فمُسِخَت حجرًا، وكانت تُسَمَّى هَيْشَفعَ[5].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ[6] قولَه: ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٣٥﴾﴾. قال: الهالِكين[7].

---

(١) في س: «المرسل».

(٢) في الأصل: «وأهلكناهم»، والمثبت من هـ، س.

(٣) انظر: تفسير سورة الأعراف، آية: ٨٣.

(٤) سقط من الأصل: «إلا عجوزًا» من الآية.

(٥) الدر المنثور (٥/ ٥٣٩)، وعزاه إلى المصنف، تفسير الضحاك (٢/ ٧١٠).
والمسيب بن شريك، أبو سعيد التميمي، الشقري، الكوفي، متروك. انظر: التاريخ الكبير (٧/ ٤٠٨)، الجرح والتعديل (٨/ ٢٩٤)، المجروحين (٣/ ٢٤)، الكامل (٦/ ٣٨٦)، الكنى والأسماء (١/ ٣٦٣)، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (٣/ ١٢١)، ميزان الاعتدال (٦/ ٤٢٩)، لسان الميزان (٦/ ٣٨)، الشيخ شاكر (١٤/ ٢٩٦). إسناده ضعيف جدًّا.

(٦) في س زيادة: «في».

(٧) الدر المنثور (٥/ ٥٣٩)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

وقولُه: ﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْآخَرِينَ ﴿١٧٦﴾﴾. يقولُ: ثم قذَفْناهم بالحجارةِ مِن فوقِهم، فأهْلَكْناهم بذلك.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِٱلَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه لمشركي قريشٍ: وإنكم لَتَمُرُّون على قومِ لوطٍ الذين دمَّرْناهم، عندَ إصباحِكم نهارًا وبالليلِ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾﴾. قال[1]: نَعَمْ واللهِ صباحَ مساءٍ[2]، يَطَئُونها وَطْئًا، مَن أخَذ مِن المدينةِ إلى الشامِ أخَذ على سَدُومَ؛ قريةِ قومِ لوطٍ[3].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في قولِه: ﴿لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ﴾[4]. قال: في أسفارِكم[5].

وقولُه: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾. يقولُ: أفليس لكم عقولٌ تَتدبَّرُون بها وتَتفكَّرون، فتَعْلَمون أن مَن سلَك من عبادِ اللهِ في الكفرِ به وتكذيبِ رسلِه، مَسْلَكَ هؤلاءِ الذين وصَف صفتَهم من قومِ لوطٍ -نازلٌ بهم من عقوبةِ اللهِ، مثلُ الذي نزَل بهم على كفرِهم باللهِ وتكذيبِ [رُسلِه[6]، فيَزْجُرَكم ذلك عَمَّا أنتم عليه من الشركِ باللهِ وتكذيبِ][7] محمدٍ صلى الله عليه وسلم؟!

---

(١) في س: «قالوا».

(٢) في س: «صباحا ومساء».

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ١٥٤) مختصرًا بمعناه، عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٥٣٩) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٤) في الأصل: «تمرون» في الآية.

(٥) الدر المنثور (٥/ ٥٣٩)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٦) في س: «رسوله».

(٧) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

كما حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾. قال: أفلا تَتَفكَّرون ما أصابهم في معاصي اللهِ أن يُصِيبَكم ما أصابَهم؟! قال: وذلك المرورُ أن يَمُرَّ عليهم[1].

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: وإن يُونُسَ لمرسلٌ إلى قومِه[2] من المرسَلين إلى أقوامِهم، ﴿إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾﴾. يقولُ: حينَ فرَّ إلى الفُلكِ -وهو السفينةُ- المشحونِ. وهو المملوءُ من الحمولةِ المُوقَرُ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾: كنَّا نُحدَّثُ أنه المُوقَرُ مِن الفُلْكِ[3].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في قولِه: ﴿ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾. قال: المُوقَرِ[4].

وقولُه: ﴿فَسَاهَمَ﴾. يقولُ: فَقَارَعَ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٢) سقط من س: «إلى قومه».

(٣) الدر المنثور (٥/ ١٦٩)، وعزاه إلى عبد بن حميد. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٤) تقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالح، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَسَاهَمَ﴾. يقولُ: أقْرَعَ[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ۝١٤١﴾[2]. قال: فاحتُبِست السفينةُ، فعلِم القومُ أنما احتُبِست من حدثٍ أحدَثوه، فتساهَموا، فقُرِعَ يُونُسُ، فرمَى بنفسِه فالتقَمه الحوتُ[3].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ[4]: ﴿فَسَاهَمَ﴾. قال: قارَعَ[5].

وقولُه: ﴿فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ﴾. يعني: فكان من المَسْهومِين المَغْلُوبين. يُقالُ منه: أدحَض اللهُ حُجَّةَ فلانٍ فدحَضت. أي: أبطلَها فبطَلت. والدَّحْضُ أصلُه الزَّلَقُ في الماءِ والطينِ، وقد ذُكر عنهم: دَحَض اللهُ حُجَّتَه. وهي قليلةٌ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) البيهقي في الكبرى (٢١١٩٣) من طريق عثمان بن سعيد عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٥/ ٥٤٢)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر والبيهقي، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٨٦). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

(٢) سقط من الأصل: «فساهم» من الآية.

(٣) البيهقي في الكبرى (٢١١٩٤) من طريق شيبان عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٥٤٢)، وعزاه إلى المصنف وأحمد في الزهد وعبد بن حميد والبيهقي. ورواية سعيد بن أبي عروبة عن قتادة التفسير، تقدم الكلام عنها. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧). وقد تابع سعيدًا شيبانُ بن عبد الرحمن التميمي النحوي، أبو معاوية البصري، نزيل الكوفة، وهو ثقة صاحب كتاب. انظر: تهذيب الكمال (١٢/ ٥٩٢)، التقريب (٢٨٣٣). الإسناد صحيح.

(٤) في س زيادة: «في قوله»

(٥) تفسير ابن عطية (٤/ ٤٨٦). وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ﴾. يقولُ: من المَقْرُوعين[(١)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ﴾. قال: من المَسْهُومِين[(٢)].

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المُفَضَّلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ[(٣)]: ﴿فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ﴾. قال: من المَقْرُوعِين[(٤)].

وقولُه: ﴿فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ﴾. يقولُ: فابْتَلَعه الحوتُ. وهو افْتَعَل، مِن اللَّقْمِ.

وقولُه: ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾. يقولُ: وهو مُكْتَسِبٌ اللومَ. يقالُ: قد ألام الرجلُ. إذا أتَى ما يُلامُ عليه مِن الأمرِ، وإن لم يُلَمْ، كما يقالُ[(٥)]: أصْبَحْتَ مُحْمِقًا مُعْطِشًا. أي: عندَك الحمقُ والعطشُ؛ ومنه قولُ لَبِيدٍ:

سَفَهًا عَذَلْتِ ولُمْتِ غيرَ مُلِيمِ ... وَهَداكِ قبلَ اليومِ غيرُ حَكِيمِ[(٦)]

---

(١) البيهقي في الكبرى (٢١١٩٣) من طريق عثمان بن سعيد عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٥/ ٥٤٢) بلفظ: المسهومين، وفتح القدير (٤/ ٤٩١)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر والبيهقي. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٥٤٥) من طريق آدم عن ورقاء به. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٣) في هـ، س زيادة: «قوله».

(٤) تقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٥) في الأصل: «قال»، والمثبت من هـ، س.

(٦) البيت من الكامل، وهو للبيد بن ربيعة العامري في ديوانه ص(١٢٠)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (لوم)، مجاز القرآن (٢/ ١٧٤)، وبلا نسبة في الزاهر في معاني كلمات الناس (٢/ ٧١).
ويروى في الديوان، هكذا:

سَفَهًا عَذَلْتِ وقلتِ غَيْرَ مُلِيمِ ... وَبُكَاكِ قِدْمًا غير جِدٍّ حَكِيمِ

قال أبو عبيدة -في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾-: تقول العرب: ألام فلان في أمره وذلك إذا أتى أمرًا يلام عليه. قال لبيد سفها... البيت. =

فأما الملومُ: فهو الذي يُلامُ باللسانِ، ويُعْذَلُ بالقولِ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قال ذلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثني أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾. قال[1]: مُذْنِبٌ[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾. أي: في صنيعِه[3].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾. قال: وهو مُذْنِبٌ. قال: والمُلِيمُ المُذْنِبُ[4].

= ويقال: قد لَؤُمَ الرجلُ يَلْؤُمُ فهو لَئِيمٌ، ويقال: قد ألامَ الرجل فهو مُليم إذا أتى ما يستحق اللوم عليه. انظر: الزاهر في معاني كلمات الناس، الموضع السابق.

(١) في الأصل زيادة: «هو».

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٥٤٥) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٥٤٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٣) في س: «صنعه».
والأثر عند البيهقي في الكبرى (٢١١٩٤) من طريق شيبان عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٥٤٢) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وأحمد في الزهد وعبد بن حميد والبيهقي. وإسناده صحيح. وانظر: تخريج أثر قتادة السابق.

(٤) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ ۞ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: فَلَوْلا أَنَّهُ -يعني يُونُسَ- كَانَ مِنَ المُصَلِّينَ لله قبلَ البَلاءِ الذي ابْتُلِي به، مِن العقوبةِ بالحبسِ في بطنِ الحوتِ، ﴿لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾. يقولُ: لَبِقِي في بطنِ الحوتِ إلى يومِ القيامةِ؛ يومٌ يَبْعَثُ اللهُ فيه خلقَه -محبوسًا، ولكنَّه كان مِن الذاكرِين اللهَ [1]قبلَ البلاءِ، فذكَره اللهُ في حالِ البَلاءِ، فأنْقَذه ونجَّاه.

وقد اخْتَلَف أهلُ التأويلِ في وقتِ تَسْبيحِ يُونُسَ الذي ذكَره اللهُ به فقال: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾﴾؛ فقال بعضُهم نحوَ الذي قلنا في ذلك، وقالوا مثلَ قولِنا في معنى قولِه: ﴿مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾﴾: كان [2]كثيرَ الصَّلاةِ في الرَّخاءِ، فنجَّاه اللهُ بذلك، قال: وقد كان يُقالُ في الحكمةِ: إن العملَ الصالحَ يَرْفَعُ صاحبَه إذا ما عَثَر، فإذا صُرِع وجَد مُتَّكَأً [3].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن بعضِ أصحابِه، عن قتادةَ، في

---

(١) في الأصل: «لله»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل: «قال»، والمثبت من هـ، س.

(٣) حلية الأولياء لأبي نعيم (٢/ ٣٣٩)، والبيهقي في الكبرى (٢١١٩٤) كلاهما من طريق شيبان عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٥٤٢)، وعزاه إلى المصنف وأحمد في الزهد وعبد بن حميد والبيهقي، تفسير القرطبي (١٥/ ١٢٦) أولَه، تفسير ابن كثير (١٢/ ٥٦)، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٨٦)، البحر المحيط (٧/ ٣٥٩). وإسناده صحيح.

قولِه: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾﴾. قال: كان طويلَ الصلاةِ في الرَّخاءِ. قال: وإنَّ العملَ الصالحَ يَرفَعُ صاحبَه إذا عثَر، وإذا[1] صُرِع وجَد مُتَّكَأً[2].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: حدَّثنا أبو صخرٍ، أن يزيدَ الرَّقاشيَّ حدَّثه، قال: سَمِعْتُ أنسَ بن مالكٍ -قال: ولا أعْلَمُ إلا [أن][3] أنسًا يَرْفَعُ الحديثَ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم-: «إنَّ يُونُسَ النَّبِيَّ حِينَ بَدَا لَهُ أنْ يَدْعُوَ اللهَ بالكَلِماتِ، حِينَ نَادَاهُ وَهُوَ فِي بَطْنِ الحُوتِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ لا إلهَ إلا أنْتَ، [سُبْحَانَكَ إنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ. فَأَقْبَلَتِ الدَّعْوَةُ تَحُفُّ بالْعَرْشِ[4]][5]، فَقَالَتِ المَلائِكَةُ: يَا رَبِّ، هَذَا صَوْتٌ ضَعِيفٌ مَعْرُوفٌ من بِلادٍ غَرِيبَةٍ. قَالَ: أما تَعْرِفُونَ ذلكَ؟ قَالُوا: يَا رَبِّ، وَمَنْ هُوَ؟ قَالَ: ذَاكَ[6] عَبْدِي يُونُسُ. قَالُوا: عَبْدُكَ يُونُسُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ يُرْفَعُ لَهُ عَمَلٌ مُتَقَبَّلٌ، وَدَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ[7]. قَالُوا: يَا رَبِّ، أوَلا يُرْحَمُ بِمَا كَانَ يَصْنَعُ فِي الرَّخَاءِ، فَتُنَجِّيَه مِنَ البَلاءِ؟ قَالَ: بَلَى. فَأَمَرَ الْحُوتَ، فَطَرَحَهُ[8] بالعَرَاءِ»[9].

---

(١) في س: «إذا».

(٢) أحمد في الزهد ص(٣٤) عن إسماعيل بن علية عن ابن أبي عروبة عن قتادة. وانظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٤) في س: «تحت العرش».

(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٦) في س: «ذلك».

(٧) في هـ، ابن أبي الدنيا، عبد الرزاق، الدر المنثور: «مُجابة».

(٨) في الأصل: «فطرح»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٩) الفرج بعد الشدة لابن أبي الدنيا (٣٢) من طريق أحمد بن صالح، وابن أبي حاتم -كما تفسير ابن كثير (١٢/ ٥٧)، والبداية والنهاية (١/ ٢٣٤)- عن أبي عبيد الله ابن أخي ابن وهب، كلاهما عن ابن وهب به، تفسير ابن كثير (١٢/ ٥٨)، والبداية والنهاية (١/ ٢٣٤) عن المصنف، الدر المنثور (٤/ ٥٩٩)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم وابن أبي الدنيا في الفرج وابن مردويه، عند تفسير سورة الأعراف، آية: ٨٧، وهو في تفسير الصنعاني (٢/ ١٥٦، ١٥٧) عن يحيى بن العلاء عن أبي صخر عن أنس بن مالك مرفوعًا بدون ذكر يزيد الرقاشي، الدر المنثور (٥/ ٥٤٠، ٥٤١)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وابن أبي حاتم وابن مردويه، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٨٦) مختصرًا.
ويزيد بن أبان الرقَاشي، أبو عمرو البصري القاصُّ، زاهد، ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (٣٢/ ٦٤)، التقريب (٧٦٨٣). إسناده ضعيف.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن عاصمٍ، عن أبي رَزِينٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ١٤٣﴾. قال: من المُصَلِّين[1].

قال[2]: حدَّثنا سفيانُ، عن أبي الهيثم، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ١٤٣﴾. قال: مِن المصلِّين[3].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يَمانٍ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ بن أنسٍ، عن أبي العاليةِ: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ١٤٣﴾. قال: كان له عملٌ صالحٌ فيما خَلَا[4].

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المُفَضَّلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في قولِه: ﴿مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾. قال: المصلِّين[5].

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا كثيرُ بن هشامٍ، قال: حدَّثنا جعفرٌ،

---

(١) تفسير الثوري ص(٢٥٤) وفيه: زر بن حبيش، بدلًا من: أبي رزين، وعنه عبد الرزاق في تفسيره (٢/ ١٥٥)، الدر المنثور (٥/ ٥٤٣)، وفتح القدير (٤/ ٤٩١)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق والفريابي وأحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٤/ ٤٣)، تفسير القرطبي (١٥/ ١٢٦)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٥٧)، زاد المسير (٧/ ٨٧). وعَاصِم بن بَهْدَلَةَ، أبو بكر المُقْرِئ، صَدُوقٌ، له أوهام في الحديث، حجة في القراءة. انظر: تهذيب الكمال (١٣/ ٤٧٣)، التقريب (٣٠٥٤).

(٢) في هـ، س: «حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال».

(٣) تفسير الثوري ص(٢٥٣، ٢٥٤)، عن أبي الهيثم عن إبراهيم عن سعيد بن جبير، ومن طريقه ابن أبي الدنيا في الفرج بعد الشدة (٣٦)، وفي العقوبات (١٧٩) ولكن بدون ذكر إبراهيم، الدر المنثور (٥/ ٥٤٣) بلفظ: من المصلين قبل أن يدخل بطن الحوت، وعزاه إلى المصنف وأحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٢/ ٥٧)، زاد المسير (٧/ ٨٧). وأبو الهَيْثَم هو المُرَادِي الكُوفِي، صَاحِبُ القَصَب، صَدُوقٌ. انظر: تهذيب الكمال (٣٤/ ٣٨٤)، التقريب (٨٤٣١). إسناده حسن.

(٤) تفسير ابن عطية (٤/ ٤٨٦)، وتفسير ابن كثير (١٢/ ٥٦)، والبحر المحيط (٧/ ٣٥٩) جميعًا بنحوه. وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ٢٧، ٢٨، ٢٨٢).

(٥) تفسير ابن كثير (١٢/ ٥٧). وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

قال: حدَّثنا ميمونُ بن مِهْرانَ، قال: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ بن قيسٍ[(١)] يقولُ على منبرِه: اذْكُروا اللهَ في الرَّخاءِ يَذْكُرْكم في الشدةِ، إن يُونُسَ كان عبدًا للهِ ذاكرًا، فلما أصابتْه الشدةُ دعا اللهَ، فقال اللهُ: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾ فذكَرَه اللهُ بما كان منه، وكان فرعونُ طاغيًا باغيًا، فلمَّا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ * ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾﴾[(٢)] [يونس: ٩٠، ٩١]. قال الضَّحَّاكُ: فاذْكُروا اللهَ في الرخاءِ يَذْكُرْكم في الشدةِ[(٣)].

وقيل: إنما أَحدث الصلاةَ -التي أَخْبَر اللهُ عنه بها فقال: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾﴾ -في بطنِ الحوتِ.

وقال بعضُهم: كان ذلك تسبيحًا، لا صلاةً.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو داودَ، قال: حدَّثنا عِمْرانُ القَطَّانُ، قال: سَمِعْتُ الحسنَ يقولُ في قولِه: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾﴾. قال:

---

(١) الضحاك بن قيس بن خالد بن وهب بن ثعلبة بن واثلة بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر الأمير، أبو أمية، وقيل: أبو أنيس، وقيل: أبو عبد الرحمن، وقيل: أبو سعيد الفهري، القرشي، عداده في صغار الصحابة وله أحاديث، وكان مولده قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو ست سنين أو أقل من ذلك، قتل بمرج راهط للنصف من ذي الحجة سنة أربع أو خمس وستين. انظر: سير أعلام النبلاء (٣/ ٢٤١)، الطبقات الكبرى لابن سعد (٧/ ٤١٠)، تهذيب الكمال (١٣/ ٢٧٩)، التقريب (٢٩٧٦)، الكاشف (١/ ٥٠٩).

(٢) سقط من الأصل: «قال: آمنت أنه لا . . . إلخ».

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٣٤٧٩٤) عن حسين بن علي عن جعفر بن برقان به، الدر المنثور (٥/ ٥٤٣)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٨٦) بنحوه، البحر المحيط (٧/ ٣٥٩) بنحوه.
وجَعْفَر بن بُرْقان الكِلَابي، أبو عَبْدِ الله، الرَّقِّي، صَدُوقٌ، ثِقَةٌ ضَابِطٌ لِحَدِيث مَيْمُون. انظر: تهذيب الكمال (٥/ ١١)، تهذيب التهذيب (١/ ٣٧٤)، التقريب (٩٣٢). إسناده صحيح.

فواللهِ ما كانت إلَّا صلاةً أحْدَثها في بطنِ الحوتِ. قال عِمرانُ: فذكَرْتُ ذلك لقتادةَ، فأنْكَر ذلك، وقال: كان واللهِ يُكْثِرُ الصلاةَ في الرَّخاءِ[١].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا حَكَّامٌ، عن عَنْبَسةَ، عن المغيرةِ بن النعمانِ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ: ﴿فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾﴾. قال: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]. فلما قالها، قذَفه الحوتُ وهو مُغْرَبٌ[٢].

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾: لَصار له بطنُ الحوتِ قبرًا إلى يومِ القيامةِ[٣].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن السديِّ، عن أبي مالكٍ، قال: لبِث يُونُسُ في بطنِ الحوتِ أربعين يومًا[٤].

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٥٤٣)، وعزاه إلى المصنف وأحمد وابن أبي حاتم.
وعمران بن داوَر، أبو العوام القطان البصري، صالح الحديث. انظر: تهذيب الكمال (٢٢/ ٣٢٨)، تهذيب التهذيب (٤/ ٤٠٠)، التقريب (٥١٥٤).

(٢) تفسير القرطبي (١٥/ ١٢٧) بنحوه.
ومحمد بن حميد، مختلَفٌ فيه جدًّا. انظر: (ج١/ ٣). وحكام بن سلم، ثقة، له غرائب عن عنبسة. وانظر: تهذيب الكمال (٧/ ٨٣)، التقريب (١٤٣٧). والمغيرة بن النعمان النخعي الكوفي ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ٤٠٣)، التقريب (٦٨٥٢).

(٣) الدر المنثور (٥/ ٥٤٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، البحر المحيط (٧/ ٣٦٠)، زاد المسير (٧/ ٨٧). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٤) تفسير الثوري ص(٢٥٤) ومن طريقه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣١٨٦٧)، وأحمد في الزهد ص(٣٥)، وابن أبي الدنيا في العقوبات (١٨٠)، الدر المنثور (٥/ ٥٤٤)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ، زاد المسير (٦/ ٨٨).
وإسْمَاعِيلُ بن عَبْدِ الرَّحْمَن السُّدِّي الكَبِير، تَابِعِيٌّ، رَجَّحَ الشيخ شاكر تَوْثِيقَهُ (١/ ١٥٦)، وضَعَّفَهُ آخرون. انظر: تهذيب الكمال (٣/ ١٣٢)، التقريب (٤٦٣)، وقد أطَالَ الشَّيْخُ شَاكِر الكَلَامَ عن تَفْسِيرِهِ في الموضع المشار إليه.

وقولُه: ﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ﴾. يقولُ: فقذَفْناه بالفَضاءِ مِن الأرضِ، حيثُ لا يُوارِيه شيءٌ مِن شجرٍ ولا غيرِه، ومنه قولُ الشاعرِ:

ورَفَعْتُ[1] رِجْلًا لا أخافُ عِثارَها ... وَنَبَذْتُ بالبَلدِ العَرَاءِ ثِيابِي[2]

يعني: بالبلدِ الفضاءِ[3].

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قال ذلِك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثني أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ﴾[4]. يقولُ: ألْقَيْناه بالساحلِ[5].

---

(١) في الأصل: «رفعت» بدون واو. وانظر: تخريج البيت.

(٢) البيت من الكامل لتميم بن أسد الخزاعي في محاضرات الأدباء (٢/ ٢٠٥) وفيه: «بالمتن»، بدلًا من «بالبلد»، سيرة ابن هشام (٥/ ٤٥)، ولأبي الخراش الهذلي في تفسير ابن عطية (٥/ ٣٥٤) وفيه: «بالأرص»، بدلًا من «بالبلد»، ولرجل من خزاعة في معاني القرآن للنحاس (٦/ ٥٩)، أضوء البيان (٤/ ٢٤٣)، تفسير القرطبي (١٥/ ١٢٩)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة (٣/ ١٠٠)، لسان العرب، مادة (عرا). وسيأتي في تفسير سورة القلم، آية: ٤٩، منسوبًا لقيس بن جعدة.

ويروى في سيرة ابن هشام، هكذا:

قومت رجلا لا أخاف عثارها ... وطرحت بالمتن العراء ثيابي

ويروى في معاني القرآن، محاضرات الأدباء، مجاز القرآن، تفسير ابن عطية: «رفعت» بدون واو.

قال أبو عبيدة -في قوله تعالى: ﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ﴾-: تقول العرب: نبذته بالعراء؛ أي الأرض الفضاء، قال الخزاعي: ورفعت رجلًا... البيت. البلد العراء الذي لا يواريه شيء من شجر ولا غيره. انظر: مجاز القرآن (٢/ ١٧٥).

وقال الزجاج: العَراء على وجْهين مقصور وممدود؛ فالمقصور الناحية، والممدود المكان الخالي، والعَراء: ما اسْتَوَى من ظَهْر الأرض وجَهَر، والعَراء: الجَهراء مؤنثة غير مصروفة، والعَراء مُذكَّر مصروف وهُما الأرض المستوية المُصْحرة وليس بها شجر ولا جبالٌ ولا آكامٌ ولا رِمال، وهما فَضاء الأرض والجماعة الأعْراء. لسان العرب، مادة (عرا).

(٣) في الأصل: «القي»، والمثبت من هـ، س. (٤) سقط من الأصل: «بالعراء».

(٥) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٢٨) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٥/ ٥٤٤)، وفتح القدير (٤/ ٤٩١)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ﴾: بأرضٍ ليس فيها شيءٌ ولا نباتٌ[(١)].

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المُفَضَّلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ[(٢)] قولَه: ﴿بِٱلْعَرَآءِ﴾. قال: بالأرضِ[(٣)].

وقولُه: ﴿وَهُوَ سَقِيمٌ﴾. يقولُ: وهو كالصبيِّ المنفوسِ، لحمٌ نِيءٌ.

كما حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿وَهُوَ سَقِيمٌ﴾: كهيئةِ الصبيِّ[(٤)].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا سَلَمَةُ، عن ابنِ إسحاقَ، عن يزيدَ بن زيادٍ، عن عبد اللهِ بن أبي سَلَمَةَ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: خرَج به -يعني الحوتَ- حتى لفَظه في ساحلِ البحرِ، فطرَحه مِثلَ الصبيِّ المَنْفوسِ، لم يَنْقُصْ مِن خَلْقِه شيءٌ[(٥)].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ: ما لَفَظَه الحوتُ حتى صار مِثْلَ الصبيِّ المَنْفوسِ، قد نُشِرَ اللَّحمُ والعَظْمُ، فصار مِثلَ الصبيِّ المَنْفوسِ، فألْقاه في موضعٍ، وأنْبَت اللهُ عليه شجرةً مِن يَقْطِينٍ[(٦)].

---

(١) تقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٢) في هـ، س زيادة: «في».

(٣) تقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٤) تفسير ابن كثير (١٢/ ٥٨)، البداية والنهاية (١/ ٢٣٥)، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٨٦)، والبحر المحيط (٧/ ٣٦٠) فيهما بمعناه.

(٥) تاريخ المصنف (١/ ٣٧٨) عن ابن حميد به، ابن أبي شيبة (٣٥٤٨٩) من طريق عبد الله بن مسلم عن سعيد به، تفسير القرطبي (١٥/ ١٢٧)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٥٨، ٥٩)، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٨٦)، والبحر المحيط (٧/ ٣٦٠) فيهما بمعناه.

(٦) تفسير ابن كثير (١٢/ ٥٩)، البداية والنهاية (١/ ٢٣٥). وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

وقولُه: ﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ ١٤٦﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: وأنبَتْنا على يُونُسَ شجرةً مِن الشجرِ الذي[1] لا يقومُ على ساقٍ، وكلُّ شجرةٍ لا تقومُ على ساقٍ؛ كالدُّبَّاءِ[2] والبِطِّيخِ والحَنْظَلِ ونحوِ ذلك، فهي عندَ العربِ يَقْطِينٌ.

واختَلَف أهلُ التأويلِ في ذلك؛ فقال بعضُهم نحوَ الذي قلنا في ذلك.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا هُشيمٌ، عن القاسمِ بن أبي أيوبَ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ في قولِه: ﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ ١٤٦﴾. قال: هو كلُّ شيءٍ ينْبُتُ على وجهِ الأرضِ ليس له ساقٌ[3].

حدَّثني مطرُ بن محمدٍ الضَّبِّيُّ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: أخْبَرنا الأصبغُ بن زيدٍ، عن القاسمِ بن أبي أيوبَ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ في قولِه: ﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ ١٤٦﴾. قال: كلُّ شيءٍ ينْبُتُ ثم يموتُ مِن عامِه[4].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن حَبيبٍ،

---

(١) في س: «التي».

(٢) الدُّبَّاءُ: القَرْعُ، واحِدته دُبَّاءَةٌ. لسان العرب، مادة (دبي).

(٣) تفسير ابن كثير (١٢/ ٥٩) عن هشيم به، الدر المنثور (٥/ ٥٤٦، ٥٤٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٨٧). وهشيم بن بشير مدلس وقد عنعن.

(٤) تفسير القرطبي (١٥/ ١٢٩)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٥٩)، فتح القدير (٤/ ٤٨٩، ٤٩٠).
ومطر بن محمد الضبي، شيخ الطبري، قال عنه الشيخ شاكر (١٠/ ٤١٧): لم أجد له ترجمة ولا ذكرًا.
وفيمن اسمه مطر: مطر بن محمد بن نصر التميمي الهروي، مترجم في تاريخ بغداد (١٣/ ٢٧٥).
ومطر بن محمد بن الضحاك السكري، يروي عن يزيد بن هارون، مترجم في لسان الميزان (٦/ ٤٩)، ولا أظنه أحدهما، وأخشى أن يكون دخل اسمه بعض التحريف. وأصْبَغ بن زَيْد بن عَلِي الجُهَني الوَرَّاق، فيه كلام كثير وتقدم ذلك في تفسير سورة القصص، آية: ٩، وقال عنه الحافظ: صدوق يُغْرِبُ.

عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: ﴿شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ﴾. فقالوا عندَه: القَرْعُ. قال: وما يَجْعلُه أحقَّ مِن البِطِّيخِ[1].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ﴾. قال: غيرَ ذاتِ أصلٍ مِن الدُّبَّاءِ أو غيرِه مِن نحوِه[2].

وقال آخرون: هو القَرْعُ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ[3]، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةً مِّن يَقۡطِينٍ ١٤٦﴾. قال: القَرْعُ[4].

حدَّثنا محمدُ بن المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن أبي إسحاقَ، عن عمرِو بن ميمونٍ، عن عبدِ اللهِ أنه قال في هذه الآيةِ: ﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةً مِّن يَقۡطِينٍ ١٤٦﴾. قال: القَرْعُ[5].

---

(١) تفسير الثوري ص(٢٥٤) عن حبيب بن أبي ثابت عن ابن عباس.
وحبيب بن أبي ثابت واسمه قيس بن دينار، ويُقَال: قيس بن هند، ويقال: هند الأسدي، تابعي ثقة كثير الإرسال والتدليس، ولم يصرح بالسماع من ابن جبير. انظر: تهذيب الكمال (٥/٣٥٨)، التقريب (١٠٨٤)،

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٥٤٥) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/٥٤٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٣) هـ، س: «أبو صالح».

(٤) الدر المنثور (٥/٥٤٦)، وفتح القدير (٤/ ٤٩١)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٨٧)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٥٩)، البحر المحيط (٧/ ٣٦٠)، زاد المسير (٧/ ٨٨). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

(٥) الدر المنثور (٥/٥٤٦)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٢/ ٥٩). ورواته ثقات، ولكن أبا إسحاق السبيعي مدلس وقد عنعن.

حدَّثني مطرُ بن محمدٍ الضَّبِّيُّ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ بن داودَ الواسطيُّ، قال: حدَّثنا شَريكٌ، عن أبي إسحاقَ، عن عمرِو بن ميمونٍ الأوديِّ في قولِه: ﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ ١٤٦﴾. قال: القَرْعُ[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ ١٤٦﴾: كنَّا نحدَّثُ أنها الدُّبَّاء، هذا القَرْعُ الذي رأيتم، أنْبَتها اللهُ عليه يأكلُ منها[2].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: حدَّثني أبو صخرٍ، قال: حدَّثني ابنُ قُسَيْطٍ، أنه سَمِع أبا هُرَيرةَ يقولُ: طُرِحَ بالعراءِ، فأنْبَتَ[3] اللهُ عليه يَقْطِينةً. فقلنا: يا أبا هريرةَ، وما اليَقْطِينةُ؟ قال: شجرةُ[4] الدُّبَّاءِ، هيَّأَ اللهُ له أُرْوِيَّةً[5] وحْشِيَّةً، تأكلُ من خَشَاشِ الأرضِ -أو هَشاشِ- فتفْشَجُ[6] عليه فترْوِيه مِن لبنِها كل عشيَّةٍ وبُكْرةٍ، حتى نبَت. وقال ابنُ أبي الصلتِ قبلَ الإسلامِ في ذلك بيتًا مِن شعرٍ:

فَأَنْبَتَ يَقْطِينًا عَلَيْه بِرَحْمَةٍ ... مِنَ اللهِ لَوْلا اللهُ أُلْفِيَ ضَاحِيا[7]

---

(١) تفسير ابن عطية (٤/ ٤٨٧)، البحر المحيط (٧/ ٣٦٠).
وعبد الله بن داود الواسطي أبو محمد التمار، ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (١٤/ ٤٦٧)، التقريب (٣٢٩٨). وشريك بن عبد الله النخعي، يخطئ كثيرًا، وأبو إسحاق مدلس ولم يصرح بالسماع.

(٢) الدر المنثور (٥/ ٥٤٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٢/ ٥٩). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٣) في الأصل: «وأنبت»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٤) في س: «الشجرة».

(٥) الأُرْوِيَّةُ: الأُنثى من الوُعول. لسان العرب، مادة (روي).

(٦) في هـ، س: «فتفشح».
والفَشْجُ: تَفْريجُ ما بين الرِّجْلَيْنِ. لسان العرب، مادة (فشج).

(٧) البيت من الطويل، وهو له في المصادر الآتية.
واليَقْطِين: كل شجر لا يقوم على ساق نحو الدُّبَّاء والقَرْع والبطيخ والحنظل. ويَقْطِينُ: اسم رجل منه. التهذيب: اليَقطين: شجر القرْع. لسان العرب، مادة (قطن).
والأثر في: تاريخ المصنف (١/ ٣٧٨) عن يونس به، تفسير الصنعاني (٢/ ١٥٧) عن يحيى بن العلاء عن أبي صخر به، ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير (١٢/ ٥٨)، والبداية والنهاية (١/ ٢٣٤)- =

حدَّثني يحيى بن طلحةَ اليَرْبوعيُّ، قال: حدَّثنا فُضَيلُ بن عياضٍ، عن مغيرةَ في قولِه: ﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ ١٤٦﴾. قال: القَرْعُ[(١)].

حدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سَمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سَمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ﴾. قال: القَرْعُ[(٢)].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ: أنْبَت اللهُ عليه شجرةً مِن يَقْطِينٍ. قال: فكان لا يتناولُ منها ورقةً فيأخذُها إلا أرْوَته لبنًا[(٣)]. أو قال: شرِب منها ما شاء حتى نَبَت[(٤)].

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المُفَضَّلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في قولِه: ﴿شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ﴾. قال: هو القَرْعُ، والعربُ تُسمِّيه الدُّبَّاءَ[(٥)].

= من طريق أبي صخر به، الدر المنثور (٥/ ٥٤٦)، وعزاه إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٥/ ١٢٨)، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٨٧)، والبحر المحيط (٧/ ٣٦٠) كلاهما بلفظ: القرع خاصة.
وأبو صخر هو: حميد بن زياد بن أبي المخارق الخراط، صاحب العباء، مدني سكن مصر، ويقال: هو حميد بن صخر أبو مودود الخراط، وقيل: إنهما اثنان، صدوق يهم. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٣٦٦)، التقريب (١٥٤٦). ويزيد بن عبد الله بن قُسَيْط بن أسامة الليثي، أبو عبد الله المدني الأعرج، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٣٢/ ١٧٧)، التقريب (٧٧٤١).

(١) يحيى بن طلحة بن أبي كثير اليربوعي، قال عنه النسائي في الضعفاء والمتروكين ص(١٠٩): ليس بشيء، وذكره ابن حبان في كتاب الثقات (٩/ ٢٦٤) وقال: كان يغرب عن أبي نعيم وغيره، وقال الحافظ عنه في التقريب (٧٥٧٣): لين الحديث، ورجح الشيخ شاكر توثيقَه في (١/ ٣٣٨)، (٧/ ١٩٦)، والظاهر أنه ضعيف. وانظر: الجرح والتعديل (٩/ ١٦٠)، تهذيب الكمال (٣١/ ٣٨٨).

(٢) تفسير ابن كثير (١٢/ ٥٩)، والبداية والنهاية (٢/ ٢٣٥)، تفسير الضحاك (٢/ ٧١٢). وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ٢٨، ٤٥١، ٤٥٢).

(٣) في الأصل: «أورية لبنها»، والمثبت من هـ، س، مصدر التخريج.

(٤) الدر المنثور (٥/ ٥٤٦)، وعزاه إلى المصنف. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٥) تفسير ابن كثير (١٢/ ٥٩)، والبداية والنهاية (١/ ٢٣٥) بدون: والعرب... إلخ. وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

حدَّثنا عمرُو بن عبدِ الحميدِ، قال: حدَّثنا مَرْوانُ بن معاويةَ، عن وِقاء[١]، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ في قولِ اللهِ: ﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةً مِّن يَقۡطِينٖ ١٤٦﴾. قال: هو القَرْعُ[٢].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، عن[٣] جريرٍ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ في[٤] قولِه: ﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةً مِّن يَقۡطِينٖ ١٤٦﴾. قال: القَرْعُ[٥].

وقال آخرون: كان اليَقْطِينُ شجرةً أظلَّت يونسَ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ثابتُ بن يزيدَ، عن هلالِ بن خَبَّابٍ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، قال: اليَقْطِينُ: شجرةٌ سَمَّاها اللهُ يَقْطِينًا، أظلَّته، وليس بالقَرْعِ. قال: فيما ذُكر، أرسَل اللهُ عليه دابَّةَ الأرضِ، فجعَلتْ تَقْرِضُ عروقَها، وجعل ورقُها يتساقطُ حتى أفْضَتْ إليه الشمسُ وشَكاها، فقال: يا يُونُسُ، جزعتَ مِن حرِّ الشمسِ، ولم تَجْزَعْ لِمائةِ ألفٍ أو يزيدونَ تابوا إليَّ، فتبْتُ عليهم[٦]؟

---

(١) في الأصل، هـ، س: «ورقاء»، والمثبت موافق لما في جاء في تفسير سورة يوسف، آية: ٧٢، سورة طه، آية: ١٥ . انظر: ترجمته الآتية.

(٢) تفسير ابن كثير (١٢/ ٥٩)، البداية والنهاية (١/ ٢٣٥).
وعمرو بن عبد الحميد الآملي. قال عنه الشيخ شاكر (٤/ ١٦١): لم أعرِفْ من هو؟ ولم أجد له ترجمةً. وانظر: كلامه -أيضًا- في (٩/ ١٥٩). ووِقاء بن إياس الأسدي، أبو يزيد الكوفي، فيه ضعف. انظر: تهذيب الكمال (٣٠/ ٤٥٥)، تهذيب التهذيب (٦/ ٨٠)، التقريب (٧٤١١)، الشيخ شاكر (١٢/ ٣٨٣).

(٣) في هـ، س: «قال حدثنا».

(٤) سقط من هـ، س.

(٥) الدر المنثور (٥/ ٥٤٦)، وعزاه إلى عبد بن حميد. ورواته ثقات إلا محمد بن حميد بن حيان الرازي التميمي، مختلَفٌ فيه جدًّا. انظر: (ج١/ ٣).

(٦) الدر المنثور (٥/ ٥٤٧) أولَه، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. =

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔامَنُواْ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: وأرسَلْنا يُونُسَ إلى مِائةِ ألفٍ مِن الناسِ، أو يزيدون على مِائةِ ألفٍ. وذُكِر عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقولُ: معنى قولِه: ﴿أَوْ يَزِيدُونَ﴾: بل يزيدون.

ذِكْرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا مؤمَّلٌ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن سالمِ بن أبي الجعدِ، عن الحكمِ بن عبدِ اللهِ بن الأَزْوَرِ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾﴾. قال: بل يزيدون؛ كانوا مِائةَ ألفٍ وثلاثين ألفًا[1].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ، عن جعفرٍ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ في قولِه: ﴿مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾. قال: يزيدون سبعين ألفًا، وقد كان العذابُ أُرسِل

= وثابت بن يزيد الأحول، أبو زيد البصري، صدوق. انظر: تهذيب الكمال (٤/ ٣٨٣)، تهذيب التهذيب (١/ ٣٣٦)، التقريب (٨٣٤). وهلال بن خباب العبدي، أبو العلاء البصري، نزيل المدائن، صدوق تغير بِأَخَرَةٍ. انظر: تهذيب الكمال (٣٠/ ٣٣٠)، تهذيب التهذيب (٦/ ٥١)، التقريب (٧٣٣٤).

(١) تفسير الثوري ص(٢٥٤، ٢٥٥) عن منصور عن الحكم عن مولى لابن عباس عن ابن عباس، العقوبات لابن أبي الدنيا (١٧٤) من طريق سفيان عن عبد الله البصري عن رجل عن ابن عباس، كلاهما بدون: بل يزيدون، الدر المنثور (٥/ ٥٤٧)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٥/ ١٣٢)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٦٠)، البحر المحيط (٧/ ٣٦٠) بنحوه.
سالم بن أبي الجعد رافع الغطفاني الأشجعي الكوفي، ثقة، وكان يرسل كثيرًا. انظر: تهذيب الكمال (١٠/ ١٣٠)، التقريب (٢١٧٠).

عليهم، فلما فرَّقوا بين النساءِ وأولادِها، والبهائمِ وأولادِها، وعجَّوا إلى اللهِ، كشَف عنهم العذابَ، ومطَرتِ[١] السماءُ دمًا[٢].

حدَّثنا محمدُ بن عبدِ الرحيمِ البَرْقيُّ، قال: حدَّثنا عمرُو بن أبي سلمةَ، قال: سَمِعتُ زهيرًا، عمَّن سَمِع أبا العاليةِ، قال: حدَّثني أُبيُّ بن كعبٍ أنه سأل رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم عن قولِه: ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾﴾. قال: «يزيدون عشرين ألفًا»[٣].

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ مِن أهلِ البصرةِ يقولُ في[٤] معناه: إلى مائةِ ألفٍ أو كانوا يزيدون عندَكم. يقولُ: كذلك كانوا[٥] [عندَكم][٦].

---

(١) في س: «وأمطرت».

(٢) الدر المنثور (٥/ ٥٤٥) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ٤٤)، وتفسير ابن عطية (٤/ ٤٨٧)، وتفسير ابن كثير (١٢/ ٦٠)، والبحر المحيط (٧/ ٣٦٠)، وزاد المسير (٧/ ٩٠) خمستهم أولَه.
وجَعْفَر بن أبي المُغِيرَة قال عنه ابن منده: ليس بالقوي في سعيد بن جبير. انظر: تهذيب الكمال (٥/ ١١٢)، تهذيب التهذيب (١/ ٣٨٨).

(٣) الترمذي (٣٢٢٩) من طريق الوليد بن مسلم عن زهير عن رجل عن أبي العالية به، تفسير ابن كثير (١٢/ ٦٠) عن المصنف، وعزاه إلى الترمذي وابن أبي حاتم، الدر المنثور (٥/ ٥٤٧)، وفتح القدير (٤/ ٤٩١)، وعزياه إلى المصنف والترمذي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، تفسير البغوي (٤/ ٤٤)، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٨٧)، تفسير القرطبي (١٥/ ١٣٢)، البحر المحيط (٧/ ٣٦٠) وقال: وإذا صح بطل ما سواه، زاد المسير (٧/ ٩٠). قال الترمذي: هذا حديث غريب.
وعَمْرو بن أبي سَلَمَة التِّنِّيسي، أبو حَفْص الدِّمَشقِيُّ، فيه ضعف. انظر: تهذيب الكمال (٢٢/ ٥١)، تهذيب التهذيب (٤/ ٣٤٤)، التقريب (٥٠٤٣)، الشيخ شاكر (٥/ ١٢٩). وقد تابعه الوليد بن مسلم ولكنه يدلس التسوية وقد عنعن. وزُهَيْر بن مُحَمَّدٍ التَّمِيمِيُّ، أبو المُنْذِر الخُرَاسَاني، سَكَنَ الشَّامَ، ثُم الحِجَازَ، رواية أهل الشَّام عَنْه غَيْرُ مُسْتَقِيمَة، فضُعِّفَ بسببها، ورواية عمرو بن أبي سلمة عنه منكرة. انظر: تهذيب الكمال (٩/ ٤١٤)، تهذيب التهذيب (٢/ ٢٠٦)، التقريب (٢٠٤٩). وفي الإسناد أيضا رجل مبهم. فالإسناد ضعيف.

(٤) في س زيادة: «ذلك».

(٥) في: «كانوا كذلك» بتقديم وتأخير، والمثبت من هـ، س، تفسير ابن كثير (١٢/ ٦٠).

(٦) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، تفسير ابن كثير (١٢/ ٦٠).

وإنما عُنِي بقولِه: ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾﴾. أنه أرسَله إلى قومِه الذين وعَدهم العذابَ، فلما أظلَّهم تابوا، فكشَف [اللهُ][1] عنهم. وقيل: إنهم أهلُ نِينَوَى.

ذِكْرُ مَن قال ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾﴾: أُرسِل إلى أهل نِينَوَى مِن أرضِ المَوْصِلِ. قال[2] الحسنُ: بعَثه اللهُ قبلَ أن يُصيبَه ما أصابه، ﴿فَـَٔامَنُواْ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾﴾[3].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾. قال: قومِ يُونُسَ الذين أُرسِل إليهم قبلَ أن يلتقمَه الحوتُ[4].

وقيل: إن يُونُسَ أُرْسِل إلى أهل نِينَوَى بعدَ ما نَبَذَه الحوتُ بالعراءِ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: سَمِعتُ أبا هلالٍ محمدَ بن سُليم[5]، قال: حدَّثنا شَهْرُ بن حَوْشبٍ، قال: أتاه جبريلُ صلى الله عليه وسلم -يعني يُونُسَ-

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) في س زيادة: «قال».

(٣) الدر المنثور (٥/ ٥٤٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم من قول قتادة والحسن، زاد المسير (٧/ ٨٩) مقتصرًا على قول الحسن، تفسير البغوي (٤/ ٤٣) من قول قتادة وحده. وتقدم الكلام عن إسناد قتادة. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧). وقتادة مشهور بالتدليس. انظر: جامع التحصيل ص(١٠٨).

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٥٤٦) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٥٤٧) باختصار، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٢/ ٦٠)، زاد المسير (٧/ ٨٩). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٥) في س: «سليمان»، وفي الأصل زيادة: «حدثنا».

وقال: انطَلِقْ إلى أهلِ نِينَوَى، فأنْذِرْهم أنَّ العذابَ قد حضَرهم. قال: ألتمِسُ دابَّةً. قال: الأمرُ أعجلُ مِن ذلك. قال: ألتمِسُ حِذاءً. قال: الأمرُ أعجلُ مِن ذلك. قال: فغَضِب، فانطَلَق إلى السفينةِ فركِب، فلما ركِب[1] احتُبِستْ السفينةُ؛ لا تُقَدَّمُ ولا تُؤَخَّرُ. قال: فتساهموا. قال: فسُهِم[2]، فجاء الحوتُ يُبصبِصُ بذنَبِه، فنُودِي الحوتُ: أيا حوتُ، إنا لم نَجْعَلْ يُونُسَ لك رزقًا، إنما جعلناك له حِرْزًا[3] ومسجدًا؛ قال: فالتقَمه الحوتُ، فانطَلَق به مِن ذلك المكانِ، حتى مرَّ به على الأَيْلَةِ، [ثم انطَلَق به][4]، حتى مرَّ به على دِجْلَةَ، ثم انطَلَق به حتى أَلْقاه في نِينَوَى[5].

حدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا أبو هلالٍ، قال: حدَّثنا شهْرُ بن حَوْشبٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: إنما كانت رسالةُ يُونُسَ بعد ما نبَذه الحوتُ[6].

وقولُه: ﴿فَـَٔامَنُواْ﴾. يقولُ: فوحَّد اللهَ الذين[7] أُرسِل إليهم يُونُسُ، وصدَّقوا بحقيقةِ ما جاءهم به يُونُسُ مِن عنْدِ اللهِ.

وقولُه: ﴿فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾. يقولُ: فأخَّرْنا عنهم العذابَ، ومتَّعناهم إلى حينِ بحياتِهم، إلى بلوغِ آجالِهم مِن الموتِ.

---

(١) في الأصل زيادة: «لكن».

(٢) في الأصل: «فسهم قال» تقديم وتأخير، والمثبت من هـ، س، تاريخ المصنف.

(٣) في س: «حوزًا».

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، تاريخ المصنف.

(٥) تاريخ المصنف (١/ ٣٧٥) عن الحارث به، الدر المنثور (٥/ ٥٤٤) مختصرًا، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.
ومحمد بن سليم البصري، أبو هلال الراسبي، فيه ضعف. انظر: تهذيب الكمال (٢٥/ ٢٩٢)، تهذيب التهذيب (٥/ ١٢٧)، التقريب (٥٩٢٣).

(٦) تاريخ المصنف (١/ ٣٧٥، ٣٧٦) عن الحارث به، الدر المنثور (٥/ ٥٤٧)، وفتح القدير (٤/ ٤٩١)، وعزياه إلى المصنف وأحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن مردويه، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٨٧)، تفسير القرطبي (١٥/ ١٢٢)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٥٩)، زاد المسير (٧/ ٨٩). وشَهْر بن حَوْشَب متكلم فيه. انظر: التاريخ الكبير (٤/ ٢٥٨)، تهذيب الكمال (١٢/ ٥٧٨)، تهذيب التهذيب (٢/ ٥١٧).

(٧) في س: «فوحدوا الله الذي».

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾[1]: الموتِ[2].

حدَّثني محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المُفَضَّلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في قولِه: ﴿فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾. قال: الموتِ[3].

وقولُه: ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: فاسْأَل[4] يا محمدُ مشرِكي قومِك مِن قريشٍ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ﴾[5]: يعني مشرِكي قريشٍ[6].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾﴾. قال: سلْهم. وقرأ: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ﴾[7] [النساء: ١٢٧]. [قال][8]: يسألونك.

---

(١) في الأصل، تفسير الصنعاني زيادة: «إلى».

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ١٥٧) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٥٤٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٦/ ١٩٩٠) من طريق عامر بن الفرات عن أسباط به، بلفظ: إلى أجلهم. وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٤) في هـ، س: «سل».

(٥) في س زيادة: «أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ».

(٦) الدر المنثور (٥/ ٥٤٨) وزاد في أوله: فسلهم، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٧) في الأصل: «يستفتونك».

(٨) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ﴾. يقولُ: يا محمدُ، سَلْهم.

وقولُه: ﴿أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ﴾: ذُكِر أن مشرِكي قريشٍ كانوا يقولون: الملائكةُ بناتُ اللهِ. وكانوا يعبُدونها، فقال اللهُ لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: سلْهم وقلْ لهم: أَلِربِّيَ البناتُ ولكم البنونَ؟!

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ﴾. لأنهم قالوا -يعني مشرِكي قريشٍ-: للهِ البناتُ، ولهم البنونَ[1].

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المُفَضَّلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في قولِه: ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾﴾. قال: كانوا يعبُدون الملائكةَ.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾﴾.

يقولُ[2] تعالى ذكرُه: أم شهِد هؤلاءِ القائلون مِن المشرِكين: الملائكةُ بناتُ اللهِ. خَلْقيَ الملائكةَ وأنا أخلُقهم إناثًا، فشهِدوا هذه الشهادةَ، ووصَفوا الملائكةَ بأنها إناثٌ؟

---

(١) تكملة أثر قتادة السابق.

(٢) في س: «يعني».

وقولُه: ﴿أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: ألا إن هؤلاءِ المشركين، مِن كَذِبهم ﴿لَيَقُولُونَ * وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾﴾ في قيلِهم ذلك.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ﴾. يقولُ[1]: من كَذِبهم ﴿لَيَقُولُونَ * وَلَدَ ٱللَّهُ﴾.

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المُفَضَّلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّديِّ، في قولِه: ﴿أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ﴾. قال[2]: مِن كَذِبهم.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٥٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه موبِّخًا هؤلاءِ القائلين: للهِ البناتُ. من مشْرِكي قريشٍ: ﴿أَصْطَفَىٰ﴾ اللهُ[3] ﴿ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ﴾؟ والعربُ إذا وجَّهوا الاستفهامَ إلى التوبيخِ أثْبَتوا ألفَ الاستفهام أحيانًا، وطرَحوها[4] أحيانًا، كما قيل: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا﴾[5] [الأحقاف: ٢٠]. يُسْتفهمُ بها، ولا يُسْتفهمُ بها، والمعنى في الحالينِ واحدٌ، وإذا لم يُسْتفهمْ في قولِه: ﴿أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ﴾. ذهَبت ألفُ «اصطفى» في الوصلِ، ويُبْتدأُ بها بالكسرِ، وإذا استُفهِم فُتِحَت وقُطِعَت.

وقد ذُكر عن بعضِ أهلِ المدينةِ أنه قرَأ ذلك بتركِ الاستفهامِ في[6] الوصلِ[7].

---

(١) في هـ: «أي».
(٢) سقط من س: «من كذبهم... إلخ».
(٣) سقط من هـ، وفي س زيادة: «أيها القوم».
(٤) في الأصل: «وطرحوا»، والمثبت من هـ، س.
(٥) في س زيادة: «بالقصر» بعد: أذهبتم.
(٦) في هـ، س: «و».
(٧) هي قراءة الأصبهاني عن ورش، وابن جماز وإسماعيل عن نافع، وأبي جعفر. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٤٩)، حجة القراءات ص(٦١٢)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٢٩)،=

فأما قرأةُ الكوفةِ والبصرةِ، فإنهم في ذلك على قراءتِه بالاستفهامِ، وفتْحِ ألفِه [في الأحوالِ](١) كلِّها(٢)، وهي القراءةُ التي نَخْتَارُ(٣)؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليها.

وقولُه: ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾﴾. يقولُ: بئس الحكْمُ تحكمون أيُّها القومُ؛ أن يكونَ للهِ البناتُ ولكم البنونُ، وأنتم لا تَرْضَون البناتِ لأنفسِكم، فتَجْعَلون له ما لا تَرْضَونه لأنفسِكم؟

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشر، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾﴾. يقولُ: كيف يجعلُ لكم البنين، ولنفسِه البناتِ؟ ما لكم كيف تحكُمون(٤)؟!

وقولُه: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾﴾. يقولُ: أفلا تتدَبَّرون ما تقولون، فتعرِفوا خطأَه، فتنتهوا عن قيلِه؟

وقولُه: ﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾﴾(٥). يقولُ: ألكم حجةٌ تَبِينُ صحتُها لمن سَمِعها، بحقيقةِ ما تقولون؟

= إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٧٥)، طيبة النشر في القراءات العشر ص(٩٣)، تفسير القرطبي (١٥/ ١٣٣، ١٣٤)، زاد المسير (٧/ ٩١).

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) هي قراءة الأزرقِ عن ورشٍ، وقالونَ عن نافعٍ، وعاصمٍ وابنِ عامرٍ وابنِ كثيرٍ وحمزةَ والكسائيِّ وأبي عمرٍو ويعقوبَ وخَلَفٍ. انظر: المصادر السابقة.

(٣) في الأصل زيادة: «منه».

(٤) الدر المنثور (٥/ ٥٤٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٥) سقط من الأصل: «مبين».

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾﴾: أي: عذرٌ مبينٌ[1].

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المُفَضَّلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في قولِه: ﴿وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾. يقول[2]: حُجَّةٌ[3].

وقولُه: ﴿فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ﴾. يقولُ: فأتوا بحجتِكم مِن كتابٍ جاءكم مِن عندِ اللهِ؛ بأن الذي تقولون من أن للهِ البناتِ ولكم البنين، كما تقولون.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ﴾: أي: بعذْرِكم، ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[4].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ﴾ أن هذا كذا؛ بأن له البناتِ، ولكم البنون.

وقولُه: ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾. يقولُ: إن كنتم صادقين أن لكم بذلك حُجَّةً.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: وجعَل هؤلاءِ المشركون بينَ اللهِ وبينَ الجِنَّةِ نسبًا.

---

(١) تكملة أثر قتادة السابق.

(٢) في س: «قال».

(٣) تقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٤) تكملة أثر قتادة السابق.

واختَلَف أهلُ التأويلِ في معنى النسبِ الذي أخبرَ اللهُ عنهم أنهم جعَلوه للهِ؛ فقال بعضُهم: هو أنهم قالوا -أعداءَ اللهِ-: إن اللهَ وإبليسَ أخَوانِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾. قال: زعَم أعداءُ اللهِ أنه تبارك وتعالى وإبليسَ أخَوانِ[1].

وقال آخرون: هو أنهم قالوا: الملائكةُ بناتُ اللهِ. وقالوا: الجِنَّةُ هي الملائكةُ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾. قال: قال كفارُ قريشٍ: الملائكةُ بناتُ اللهِ. فقال[2] أبو بكرٍ: مَنْ أمهاتُهنَّ؟ فقالوا: بناتُ سَرَواتِ الجِنِّ، يحسَبون أنهم خُلِقوا مما خُلِق منه إبليسُ[3].

حدَّثنا عمرُو بن يحيى بن عمرانَ بن عُفْرَةَ، قال: حدَّثنا عمرُو بن سعيدٍ الأَبَحُّ، عن سعيدِ بن أبي عَرُوبةَ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾: قالت

---

(١) تفسير ابن كثير (١٢/ ٦٢)، وفتح القدير (٤/ ٤٩٦)، وعزياه إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٨٨)، تفسير القرطبي (١٥/ ١٣٥)، زاد المسير (٧/ ٩١). وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

(٢) في الأصل: «قال»، وفي س: «فسأل»، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٥٤٦) من طريق آدم عن ورقاء به، ومن طريقه البيهقي في الشعب (١٤١)، الدر المنثور (٥/ ٥٤٨)، وعزاه إلى المصنف وآدم بن أبي إياس وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٨٨)، تفسير القرطبي (١٥/ ١٣٤)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٦٢)، زاد المسير (٧/ ٩١) أربعتهم بنحوه. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

اليهودُ: إن اللهَ تبارك وتعالى تزوَّج إلى الجِنِّ، فخرَج منها[١] الملائكةُ. قال: سبحانَه؛ سبَّح نفسَه[٢].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ[٣] قولَه: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾. قال: الجِنَّةُ الملائكةُ، قالوا: هُنَّ بناتُ اللهِ[٤].

حدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ[٥]، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾: الملائكةِ[٦].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾. قال: بين اللهِ وبين الجِنَّةِ نسبًا؛ افترَوْا[٧].

وقولُه: ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾. اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى ذلك؛ فقال بعضُهم: معناه: ولقد عِلمتِ الجِنَّةُ إنهم لمُشْهَدون الحسابَ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾: إنها ستُحضَرُ الحسابَ[٨].

---

(١) في س: «منهما».

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ١٥٧) بنحوه، عن معمر عن قتادة، تفسير ابن كثير (١٢/ ٦٢)، زاد المسير (٧/ ٩١).

(٣) في س زيادة: «في».

(٤) تفسير القرطبي (١٥/ ١٣٥). وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٥) في س زيادة: «جميعًا».

(٦) انظر: تخريج أثر مجاهد السابق.

(٧) تفسير ابن كثير (١٢/ ٦٢) بمعناه. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٨) تفسير مجاهد (٢/ ٥٤٦) من طريق آدم عن ورقاء به، ومن طريقه البيهقي في الشعب (١٤١)، الدر المنثور (٥/ ٥٤٨)، وعزاه إلى المصنف وآدم بن أبي إياس وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان. تفسير القرطبي (١٥/ ١٣٥)، وهو تمام الأثر المتقدم عنه.

وقال آخرون: معناه: إن قائلي هذا القولِ سيُحضَرون العذابَ في النارِ.

ذِكْرُ مَن قال ذلِك

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾: إن هؤلاءِ الذين قالوا هذا[1] لمُحضَرُون: لمعذَّبون.

وأَوْلى القولين في ذلك بالصوابِ قولُ مَنْ قال: إنهم لمُحضَرون العذابَ؛ لأنَّ سائرَ الآياتِ التي ذكَر اللهُ[2] فيها الإحضارَ [في هذه السورةِ، إنما عَنَى به الإحضارَ في العذابِ، فكذلكِ في هذا][3] الموضعِ.

وقولُه: ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: تنزيهًا لله، وتبرئةً له[4] مما يُضِيفُ إليه هؤلاءِ المشركون به، ويفتَرون عليه، ويصِفونه به[5]، من أن له بناتٍ، وأن له صاحبةً.

وقولُه: ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ۝٤٠﴾. [يقولُ: ولقد علِمتِ الجِنَّةُ أن الذين قالوا: إن الملائكةَ بناتُ اللهِ. لمُحضَرون العذابَ، إلَّا عبادَ اللهِ][6] الذين أخلَصَهُم لرحمتِه، وخلَقهم لِجَنَّتِه.

---

(١) في الأصل: «إنهم»، والمثبت من هـ، س.

(٢) سقط من س.

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٤) في الأصل: «تبرئةً للهِ، وتنزيهًا إليه»، والمثبت من هـ، س.

(٥) سقط من هـ، س.

(٦) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: فَإِنَّكُمْ أيُّها المشركونُ باللهِ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن الآلهةِ والأوثانِ، ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾﴾. يقولُ: ما أنتم على ما تعبُدون من دونِ اللهِ[1] بفاتنين؛ أي: بمضِلِّينَ أحدًا، ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾﴾. يقولُ: إلا أحدًا سبَق في علْمي أنه صالِ الجحيمِ.

وقد قيل: إن معنى ﴿عَلَيْهِ﴾. في قولِه: ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾[2]. بمعنى به.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾﴾. يقولُ: لا تُضلُّون أنتم، ولا أُضِلُّ منكم إلَّا مَن قد قضَيتُ عليه[3] أنه صالِ الجحيمِ[4].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي،

---

(١) في الأصل: «بذلك»، بدلًا من «دون الله».

(٢) في هـ، س زيادة: «بفاتنين».

(٣) سقط من س.

(٤) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٢٨) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم، اللالكائي في اعتقاد أهل السنة (١٠٠٤) من طريق أحمد بن منصور، كلاهما -أبو حاتم وأحمد- عن أبي صالح به، الدر المنثور (٥/ ٥٤٨، ٥٤٩)، وفتح القدير (٤/ ٤٩٦)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم، وفي الدر أيضًا: إلى اللالكائي، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٨٩) بلفظ: الفاتن المضل. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ۝١٦٢ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ۝١٦٣﴾. يقولُ: ما أنتم بفاتنين على أوثانِكم أحدًا، إلا من قد سبَق له أنه صالِ الجحيمِ[(١)].

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن خالدٍ، قال: قلتُ للحسنِ قولَه: ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ۝١٦٢ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ۝١٦٣﴾: إلا من أوجَب اللهُ عليه أن يَصْلَى الجحيمَ[(٢)].

حدَّثنا عليُّ بن سهلٍ، قال: حدَّثنا زيدُ بن أبي الزَّرْقاءِ، عن حمادِ بن سلمةَ، عن حُمَيدٍ، قال: سألتُ الحسنَ عن قولِ اللهِ: ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ۝١٦٢ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ۝١٦٣﴾. قالَ: ما أنتم عليه بمضلِّين إلا مَن كان في علمِ اللهِ أنه سيَصْلَى الجحيمَ[(٣)].

حدَّثنا ابن بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ: ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ۝١٦٢ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ۝١٦٣﴾: إلَّا من قُدِّر عليه أنه يَصْلَى الجحيمَ[(٤)].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ، عن جعفرٍ، عن العشَرةِ الذين دخَلوا على عمرَ بن عبدِ العزيزِ، وكانوا متكلِّمين كلُّهم، فتكلَّموا، ثم إنَّ عمرَ بن عبدِ العزيزِ[(٥)] تكلَّم بشيءٍ، فظَنَنَّا أنه تكلَّم بشيءٍ ردَّ به ما كان في أيدينا، فقال لنا: هل

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ١٥٨) عن إسرائيل عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس بنحوه، الدر المنثور (٥/ ٥٤٨)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم. وإسناد المصنف ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠). ورواية سماك عن عكرمة مضطربة. وتقدم الكلام عنها. انظر: (ج١/ ٣٦٤).

(٢) الدر المنثور (٥/ ٥٤٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، بلفظ: إلا من قدر له أن يصلى الجحيم. وإسناده صحيح.

(٣) إسناده حسن. انظر: (ج١/ ٩١).

(٤) سقط الأثر بتمامه من الأصل، والمثبت من هـ، س.
وهو في: الدر المنثور (٥/ ٥٤٩)، وعزاه إلى عبد بن حميد. وإسناده صحيح.

(٥) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب الإمام، الحافظ، العلامة، المجتهد، الزاهد، العابد، السيد، أمير المؤمنين حقًّا، أبو حفص القرشي، الأموي، المدني، ثم المصري، الخليفة الزاهد الراشد، أشج بني أمية، كان من أئمة =

تعرِفون تفسيرَ هذه الآية: ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾﴾[1]. قال: إنَّكم والآلهةَ التي تعبُدونها لستم بالذي تَفتِنون عليها إلا من قَضَيْتُ عليه أنه[2] يَصْلَى الجحيمَ[3].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ: ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾﴾. قال: ما أنتم بمضلِّين إلا مَن كُتب عليه أنه يَصْلى الجحيمَ[4].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾﴾ حتى بلَغ ﴿صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾. يقولُ: ما أنتم بمضلِّين أحدًا مِن عبادي بباطِلِكم هذا، إلا مَنْ تولَّاكُم بعملِ أهلِ[5] النارِ[6].

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المُفَضَّلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عنِ السديِّ: ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾﴾: بمضلِّين، ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾﴾: إلا مَن كتَب اللهُ عليه[7] أنه يَصْلى الجحيمَ[8].

= الاجتهاد ومن الخلفاء الراشدين رحمة الله عليه، قال ابن سعد: ولد سنة ثلاث وستين، قال: وكان ثقة مأمونًا له فقه وعلم وورع وروى حديثًا كثيرًا، وكان إمامَ عدلٍ رحمه الله ورضي عنه. وقيل: ولد سنة إحدى وستين، ومناقبه وفضائله كثيرة جدًا، مات يوم الجمعة لعشر بقين من رجب سنة إحدى ومائة، وقيل: سنة اثنتين ومائة، والصحيح الأول. انظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ١١٤)، الطبقات الكبرى (٥/ ٣٣٠)، تهذيب الكمال (٢١/ ٤٣٢).

(١) في الأصل: «إنكم» في الآية.

(٢) في الأصل: «أن»، والمثبت من هـ، س.

(٣) الدر المنثور (٥/ ٥٤٩)، وعزاه إلى عبد بن حميد.
وجَعْفَر بن أبي المُغِيرَةَ الخُزَاعِيُّ، القُمِّيُّ، نقل ابن شاهين في تاريخ أسماء الثقات ص(٥٥) عن أحمد توثيقَه. وقال الحافظ في التقريب (٩٦٠): صَدُوقٌ يَهِمُ. انظر: تهذيب الكمال (٥/ ١١٢)، تهذيب التهذيب (١/ ٣٨٨).

(٤) إسناده صحيح بالأثر السابق عن إبراهيم.

(٥) سقط من س.

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ١٥٧) عن معمر عن قتادة، آخرَه. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٧) سقط من س.

(٨) تقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

حدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سَمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سَمِعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِه: ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ۝١٦٢ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ۝١٦٣﴾[1]. يقولُ: لا تُضِلُّون بآلهتِكم أحدًا، إلا مَن سبَقتْ له الشقاوةُ، ومَن هو صالِ الجحيمِ[2].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ۝١٦١ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ۝١٦٢ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ۝١٦٣﴾. [يقولُ: لا تفتِنون به أحدًا، ولا تُضِلُّونه، إلا مَن قضى اللهُ أنه صالِ الجحيمِ][3]؛ إلا مَن قد قضَى أنه مِن أهلِ النارِ[4].

وقيل: ﴿بِفَٰتِنِينَ﴾. من: فَتَنْتُ [أفتِنُ][5]، وذلك لغةُ أهلِ الحجازِ، وأما أهلُ نجدٍ فإنهم يقولون: أفتنْتُه فأنا أُفتِنُه.

وقد ذُكر عن الحسنِ أنه قرَأ: (إلا مَنْ هُوَ صَالُ الجَحِيمِ)[6]، برفعِ اللَّامِ مِن ﴿صَالِ﴾، فإن كان أرادَ بذلك الجمعَ كما قال الشاعرُ:

إذَا ما حاتِمٌ وُجِدَ ابْنَ عَمِّي ... مَجَدنا مَنْ تَكَلَّمُ أجْمعِينا[7]

فقال: أجمعينا. ولم يقُلْ: تكلَّموا. أو كما يقالُ في الرجالِ: مَن هو إخوتُك؟ يذهبُ بـ«هو» إلى الاسمِ المجهولِ ويُخرَّجُ فعلُه على الجمعِ، فذلك وجهٌ، وإن كان

---

(١) سقط من الأصل الآية.

(٢) الدر المنثور (٥/ ٥٤٩) بنحوه، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير الضحاك (٢/ ٧١٢). وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ٢٨، ٤٥١، ٤٥٢).

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٤) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٦) انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٧٥)، إملاء ما من به الرحمن (٢/ ٢٠٨)، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٨٩)، تفسير القرطبي (١٥/ ١٣٦)، البحر المحيط (٧/ ٣٦٢)، روح المعاني (٢٣/ ١٥٣)، إعراب القرآن لابن النحاس (٤٤٥، ٤٤٦).

(٧) البيت من الوافر، وهو بلا نسبة في معاني القرآن (٢/ ٣٩٥).

غيرُه أفصحَ منه، وإن[١] كان أراد بذلك واحدًا، فهو عندَ أهلِ العربيةِ لحنٌ، لأنه لحنٌ عندَهم أن يقالَ: هذا راضٌ[٢] وقاضٌ. إلا أن يكونَ سُمِع في ذلك من العربِ لغةٌ مقلوبةٌ[٣]، مثلَ قولِهم: شاكُ السلاحِ، وشاكي السلاحِ، وعاث وعثا، وعاق وعقا. فيكونَ لغةً، ولم أسمعْ أحدًا يذكرُ سماعَ ذلك مِن العربِ.

وقولُه: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾﴾. وهذا خبرٌ مِن اللهِ عن قيلِ الملائكةِ أنهم قالوا: وما منا -معشَرَ الملائكةِ- إلا مَن له مَقامٌ في السماءِ معلومٌ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المُفضَّلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في قولِه: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾﴾. قال: الملائكةُ[٤].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾﴾. قال: هؤلاء الملائكةُ[٥].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سَمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾﴾: كان مسروقُ بن الأَجْدعِ يروي عن عائشةَ، أنها قالت: قال نَبِيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «مَا فِي السَّمَاءِ[٦] الدُّنْيا مَوْضِعُ قَدَمٍ إلا عَلَيْه مَلَكٌ ساجِدٌ أوْ[٧] قائمٌ».

---

(١) في الأصل: «فإن»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في هـ، س: «رام».

(٣) في الأصل: «معلومة»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في هـ، س زيادة: «حدَّثني يونسُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في قولِه: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾﴾. قال الملائكةُ».

(٥) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٦) في س: «سماء».

(٧) في الأصل: «و».

فذلك قولُ الملائكةِ: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾﴾[(١)].

حدَّثني موسى بن إسحاقَ الكنانيُّ[(٢)] المعروفُ بابنِ القوَّاسِ، قال: حدَّثنا يحيى بن عيسى الرَّمليُّ، عن الأعمشِ عن أبي يحيى، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: لو أن قطرةً مِن زَقُّومِ جهنمَ أُنْزِلت إلى الدنيا، لأفسَدتْ على الناسِ معايشَهم، وإن نارَكم هذه لتَعوَّذُ مِن نارِ جهنمَ[(٣)].

قال[(٤)]: حدَّثنا يحيى بن عيسى، عن الأعمشِ، عن زيدِ بن وهبٍ، قال: قال عبدُ اللهِ[(٥)]: إن نارَكم هذه لما أُنْزِلت، ضُرِبَت في البحرِ مرَّتين، ففتَرَت، فلولا ذلك لم تنتَفِعوا بها[(٦)].

---

(١) تعظيم قدر الصلاة للمروزي (١/ ٢٠٦) عن محمد بن عبد الله بن القهزاد، العظمة لأبي الشيخ (٣/ ٩٨٤) من طريق محمد بن علي بن الحسن بن شقيق، كلاهما عن أبي معاذ النحوي به، الدر المنثور (٥/ ٥٤٩)، وفتح القدير (٤/ ٤٩٦)، وعزياه إلى المصنف ومحمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٨٩)، تفسير القرطبي (١٥/ ١٣٧)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٦٤).

(٢) في س: «الحبئي». وانظر: الجرح والتعديل (٨/ ١٣٥)، المقتنى في سرد الكنى (٢/ ٥٥).

(٣) الدر المنثور (٥/ ٥٢٢)، وفتح القدير (٤/ ٤٧٥) بدون: وإن ناركم هذه... إلخ، وعزياه إلى ابن أبي شيبة.
وأبو يَحْيَى القتَّات الكوفي، اسمه زَاذَان، وقيل غير ذلك، فيه ضعف. انظر: تهذيب الكمال (٣٤/ ٤٠١)، تهذيب التهذيب (٦/ ٤٩١)، التقريب (٨٤٤٤).

(٤) في هـ، س: «حدثنا موسى بن إسحاق، قال:».

(٥) في هـ، س زيادة: «ابن مسعود».

(٦) الزهد لهناد بن السري (٢٣٥) عن وكيع عن الأعمش به، الدر المنثور (١/ ٧٩) بنحوه، وعزاه إلى البيهقي في البعث.
ويحيى بن عيسى التميمي، النهشلي، الفاخوري، الجرار، الكوفي، نزيل الرملة -فيه ضعف. انظر: تهذيب الكمال (٣١/ ٤٨٨)، تهذيب التهذيب (٦/ ١٦٧)، التقريب (٧٦١٩). وزيد بن وهب الجهني، أبو سليمان الكوفي، مخضرم، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (١٠/ ١١١)، التقريب (٢١٥٩).
والأعمش مدلس وقد عنعن، إلا أن العلائي ذكره فيمن احتمل الأئمة تدليسه. انظر: جامع التحصيل ص(١١٣).

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾ وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه مُخْبِرًا عن قيلِ ملائكتِه: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾﴾ للهِ لعبادتِه، ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾﴾ له. يعني بذلك: المصلُّون له.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك [جاء الأثرُ عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وقال به][1] أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن عليِّ بن الحسنِ بن شقيقٍ المَرْوَزِيُّ، قال: حدَّثنا أبو معاذٍ الفضلُ بن خالدٍ، قال: حدَّثنا عبيدُ بن سليمانَ، قال: سَمِعتُ الضَّحَّاكَ بن مُزاحم يقولُ: قولُه[2]: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾﴾. كان مسروقُ بن الأَجْدَع يروِي عن عائشةَ أنها قالت: قال نبيُّ اللهُ صلى الله عليه وسلم: «**مَا فِي السَّمَاءِ الدُّنْيا مَوْضِعُ قَدَمٍ إلا عَلَيْه مَلَكٌ سَاجِدٌ أوْ[3] قائمٌ**». فذلك قولُ اللهِ: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾﴾[4].

حدَّثني أبو السائبِ، قال: حدَّثنا أبو معاويةُ، عن الأعمشِ، [عن مسلم][5]، عن مسروقٍ، قال: قال عبدُ اللهِ: إن في[6] السماواتِ لسماءً ما فيها مَوضِعُ شِبْرٍ

---

(١) في الأصل: «قال».

(٢) في الأصل: «قال»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل: «و».

(٤) تقدم تخريجه قريبًا.

(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٦) في س، الشعب، عبد الرزاق، الدر المنثور، فتح القدير: «من».

إلا وعليه جبهةُ مَلَكٍ أو قدمُه قائمًا. قال: ثم قرأ: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾﴾[1].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن الأعمشِ، عن أبي الضُّحَى، عن مسروقٍ، عن عبدِ اللهِ، قال: إن مِن السماواتِ سماءً ما فيها مَوضِعٌ إلَّا فيه مَلَكٌ ساجدٌ، أو قدماه[2] قائمٌ. ثم قرأ: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾﴾[3].

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، قال: أخبَرني الجُرَيْرِيُّ، عن أبي نَضْرةَ، قال: كان عمرُ إذا أُقِيمتِ الصلاةُ أقبَل على الناسِ بوجهِه، فقال[4]: أيُّها الناسُ استَوُوا، إن اللهَ إنما يريدُ بكم هَدْيَ الملائكةِ؛ ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾﴾. استَوُوا، تقدَّمْ أنت[5]، تأخَّرْ أنت أي هذا. فإذا استَوُوْا تقدَّم فكبَّر[6].

---

(١) البيهقي في الشعب (١٥٩) من طريق محمد بن حماد عن أبي معاوية به، تفسير الصنعاني (٢/ ١٥٨) عن الثوري عن الأعمش به، الطبراني في الكبير (٩٠٤٢) من طريق الفريابي عن قيس بن الربيع عن أبي الضحى عن ابن مسعود، تفسير ابن كثير (١٢/ ٦٤، ٦٥) عن الأعمش به، الدر المنثور (٥/ ٥٥٠)، وفتح القدير (٤/ ٤٩٦)، وعزياه إلى المصنف وعبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والبيهقي في شعب الإيمان، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٨٩)، البحر المحيط (٧/ ٣٦٣). والأعمش ثِقَةٌ حَافِظٌ مُدَلِّس، وقد عنعن هنا، إلا أن العلائي ذكره فيمن احتمل الأئمة تدليسه. انظر: جامع التحصيل ص(١١٣).

(٢) غير موجود في هـ. وانظر: مصدر التخريج.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ١٥٨) عن الثوري به. وانظر: تخريج ما قبله.

(٤) في س زيادة: «يا».

(٥) في س، بعض المصادر زيادة: «يا فلان».

(٦) تفسير ابن كثير (١٢/ ٦٥)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٥/ ١٣٨)، وزاد المسير (٧/ ٩٣).
وسعيد بن إِيَاس الجُرَيْرِيُّ، أبو مسعود البَصْرِي، ثِقَةٌ، اخْتَلَطَ قَبْلَ مَوْتِه بِثَلَاثِ سنين، مات سنة أربع وأربعين ومائة، وقال أبو داود: أرواهم عن الجُرَيْرِي إِسْمَاعِيلُ بن علية. انظر: تهذيب الكمال (١٠/ ٣٣٨)، تهذيب التهذيب (٢/ ٢٨٩)، التقريب (٢٢٧٣). ورواته ثقات، ولكن أبا نضرة يرسل عن قدماء الصحابة. انظر: جامع التحصيل ص(٢٨٧). فالإسناد منقطع.

حدَّثني موسى بن عبدِ الرحمنِ، قال: حدَّثنا أبو أسامةَ، قال: حدَّثني الجُرَيْريُّ سعيدُ بن إياسٍ أبو[1] مسعودٍ، قال: حدَّثنا أبو نَضْرةَ، قال: كان عمرُ بن الخطابِ رحمة اللهِ عليه[2] إذا أُقيمتِ الصلاةُ استقبَل الناسَ بوجهِه، ثم قال: أَقيموا صُفُوفَكم واستَوُوا، فإنما يريدُ اللهُ بكم هَدْيَ الملائكةِ، يقولُ: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾﴾. ثم ذكَر نحوَه.

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾﴾. قال: يعني الملائكةَ، ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾﴾. قال: الملائكةُ صافُّون تسَبِّحُ للهِ تعالى[3].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو. قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾﴾. قال: الملائكةُ[4].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا سليمانُ، قال: حدَّثنا أبو هلالٍ، عن قتادةَ: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾﴾. قال: الملائكةُ[5].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[6]: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ

---

(١) في الأصل: «أو»، والمثبت من هـ، س، تهذيب الكمال (١٠/ ٣٣٨).

(٢) سقط من س: «ابن الخطاب رحمة الله عليه».

(٣) الدر المنثور (٥/ ٥٤٩)، وفتح القدير (٤/ ٤٩٦)، وعزياه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد. وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٥٤٦) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٥٤٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ١٥٨) عن معمر عن قتادة.
أبو هلال الراسبي، وهو محمد بن سليم البصري، وفيه ضعف. انظر: تهذيب الكمال (٢٥/ ٢٩٢)، تهذيب التهذيب (٥/ ١٢٧)، التقريب (٥٩٢٣). وتابعه معمر بن راشد. وفي روايته عن قتادة ضعف. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣).

(٦) في س زيادة: «قوله».

ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾. قال: صُفُوفٌ في السماءِ، ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾﴾. أي: المصلّون، وهذا قولُ الملائكةِ يُثْنون بمكانِهم من العبادةِ[١].

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في قولِه: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾﴾. قال: الصلاةِ[٢].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، قال: ذكَر السديُّ، عن عبدِ اللهِ، قال: ما في السماءِ مَوضِعُ شِبْرٍ إلا عليه جبهةُ مَلَكٍ أو قدماه، ساجدًا أو قائمًا أو راكعًا، قال[٣]: ثم قرأ هذه الآيةَ: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾﴾[٤].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾﴾. قال: الملائكةُ، هذا كلُّه لهم[٥].

وقولُه: ﴿وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾﴾[٦]. يقولُ تعالى ذِكْرُه: وكان هؤلاءِ المشركون مِن قريشٍ يقولون، قبلَ أن يُبْعثَ إليهم محمدٌ صلى الله عليه وسلم نبيًّا: ﴿لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾﴾. يعني كتابًا أُنزِلَ مِن السماءِ؛ كالتوراةِ والإنجيلِ، أو نبيًّا أتانا، مثلَ الذي أتى اليهودَ والنصارى -لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الذين أخلَصهم لعبادتِه، واصطفاهم لجنتِه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٥٥٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣).

(٢) في هـ، س: «للصلاة»، والمثبت موافق لما في مصدر التخريج.
والأثر في: زاد المسير (٧/ ٩٣). وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٣) سقط من س.

(٤) انظر: (ج١/ ١٠١، ٣٠٣).

(٥) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٦) في س زيادة: «لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ».

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾﴾. قال: قد[1] قالت هذه الأُمَّةُ ذاك قبلَ أن يُبْعثَ محمدٌ صلى الله عليه وسلم: لو كان عندَنا ذكرٌ مِن الأوَّلين، لكنا عبادَ اللهِ المُخلَصِين. فلما جاءهم محمدٌ صلى الله عليه وسلم ﴿فَكَفَرُوا۟ بِهِۦ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾[2].

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في قولِه: ﴿ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾. قال: هؤلاءِ ناسٌ مِن مشركي العربِ قالوا: لو أن عندَنا كتابًا من كُتُب الأوَّلين، أو جاءنا علمٌ مِن علمِ الأوَّلين. قال: قد جاءكم محمدٌ عليه السلام بذلك[3].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ[4]: رجَع الحديثُ إلى الأوَّلين أهلِ الشركِ: ﴿وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾﴾[5].

حدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سَمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سَمِعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِه: ﴿لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾﴾: هذا قولُ مشركي أهلِ مكةَ، فلما جاءهم ذكر الأوَّلين وعلمُ الآخرين، كفروا به، فسوف يعلمون[6].

---

(١) في الأصل: «وقد»، والمثبت من هـ، س.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ١٥٩) آخره بنحوه، عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٥٥٢) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٣) تقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٤) في الأصل زيادة: «قال».

(٥) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٦) تفسير الضحاك (٢/ ٧١٣). وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ٢٨، ٤٥١، ٤٥٢).

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿فَكَفَرُوا بِهِۦ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: فلما جاءهم الذكرُ من عندِ اللهِ كفَروا به، وذلك كفرُهم بمحمدٍ صلى الله عليه وسلم، وبما جاءهم به من عندِ اللهِ من التنزيلِ والكتابِ، يقولُ اللهُ: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ إذا ورَدوا عليَّ، ماذا لهم من العذابِ بكفرِهم بذلك.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾﴾. قال: لما جاء المشركين من أهلِ مكةَ ذكرُ الأولينَ وعِلمُ الآخِرينَ، كفَروا بالكتابِ، ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾[1].

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّديِّ: ﴿فَكَفَرُوا بِهِۦ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾﴾[2]. يقولُ: قد جاءكم محمدٌ بذلك، فكفَروا بالقرآنِ وبما جاء به محمدٌ عليه السلامُ[3].

وقولُه: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: ولقد سبَق مِنَّا القولُ لرُسُلِنا: ﴿إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾﴾. أي: مضَى

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٥٥٢)، وفتح القدير (٤/ ٩٧٤)، وعزياه إلى المصنف وابن مردويه. وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

(٢) سقط من س: «حدثنا محمد بن الحسين... إلخ».

(٣) تقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

بهذا مِنَّا القضاءُ والحكمُ في أمِّ الكتابِ، وهو أنهم[١] لَهم الغَلبَةُ والنُّصرةُ[٢] بالحججِ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾﴾ حتى بلَغ: ﴿ٱلْغَٰلِبُونَ﴾. قال: سبَق هذا من اللهِ لهم؛ أن ينصرَهم[٣].

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المُفَضَّلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في قولِه: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾﴾. يقولُ: بالحججِ[٤].

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يتأولُ ذلك: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾﴾ بالسعادةِ. وذُكِر أن ذلك في قراءةِ عبدِ اللهِ: (وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنا على عبادِنا المُرْسَلِينَ). فجُعِلت [على][٥] مكانَ اللامِ، فكأن المعنى: حقَّت عليهم ولهم. كما قيل: على مُلكِ سليمانَ. وفي مُلكِ سليمانَ. إذ كان معنى ذلك واحدًا[٦].

وقولُه: ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾﴾. يقولُ: وإن حزبَنا وأهلَ ولايتِنا ﴿لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾[٧]. يقولُ: لهم الظفرُ والفَلَجُ[٨] على أهلِ الكفرِ بنا والخلافِ علينا.

---

(١) في الأصل: «أنَّ»، والمثبت من هـ، س.
(٢) في هـ، س: «النصرة والغلبة»، تقديم وتأخير.
(٣) تقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).
(٤) تقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.
(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، معاني القرآن للفراء.
(٦) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٣٩٥).
(٧) سقط من الأصل: «لهم»، والمثبت من هـ، س.
(٨) في س: «الفلاح».

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾﴾.

يعني تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾﴾: فأعرِضْ عنهم إلى حينٍ.

واختَلَف أهلُ التأويلِ في هذا الحينِ؛ فقال بعضُهم: معناه: إلى الموتِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾﴾. أي: [إلى][1] الموتِ[2].

وقال آخرون: إلى يومِ بدرٍ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المُفَضَّلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في قولِه: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾﴾. قال: حتى يومِ بدرٍ[3].

وقال آخرون: معنى ذلك: إلى يومِ القيامةِ.

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، تفسير القرطبي، الدر المنثور.

(٢) الدر المنثور (٥/ ٥٥٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٩٠)، تفسير القرطبي (١٥/ ١٣٩)، زاد المسير (٧/ ٩٤). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٣) الدر المنثور (٥/ ٥٥٢)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٩٠)، البحر المحيط (٧/ ٣٦٣). وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ۝١٧٤﴾. قال: يومِ القيامةِ[(١)].

وهذا القولُ الذي قاله السديُّ أشبهُ بما دلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ، وذلك أن اللهَ وعدهم[(٢)] بالعذابِ الذي كانوا يستعجِلونه، فقال: ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾. وأمرَ نبيَّه صلى الله عليه وسلم أن يُعْرِضَ عنهم[(٣)] إلى مجيءِ حينِه، فتأويلُ الكلامِ: فتولَّ عنهم يا محمدُ إلى حينِ مجيءِ عذابِنا ونزولِه بهم.

وقولُه: ﴿وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ۝١٧٥﴾. يقولُ: وأنظِرْهم فسوفَ يرَون ما يحِلُّ بهم من عقابِنا.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ۝١٧٥﴾. حينَ لا ينفعُهم البصرُ[(٤)].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ۝١٧٥﴾. يقولُ: أنظِرْهم فسوفَ يبصِرون ما هم فيه[(٥)] بعدَ اليومِ، قال:

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٥٥٣)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٩٠)، البحر المحيط (٧/ ٣٦٣)، زاد المسير (٧/ ٩٤). وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٢) في س: «توعدهم».

(٣) في س: «عليهم».

(٤) الدر المنثور (٥/ ٥٥٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٥/ ١٣٩). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٥) في هـ، س: «لهم»، بدلًا من «هم فيه».

يقولُ: يبصِرون يومَ القيامةِ ما ضيَّعوا من أمرِ اللهِ، وكفرَهم باللهِ ورسولِه وكتابِه، قال: فـ﴿وَأَبْصِرْهُمْ﴾ و﴿أَبْصَرَ﴾ واحدٌ[1].

وقولُه: ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾. يقولُ: أفبنزولِ[2] عذابِنا بهم يستعجِلونك يا محمدُ؟! وذلك قولُهم للنبيِّ: ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [يس: ٤٨].

وقولُه: ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ﴾. يقولُ: فإذا نزَل بهؤلاء المشرِكين المستعجِلين بعذابِ اللهِ العذابُ. والعربُ تقولُ: نزلَ بساحةِ فلانٍ العذابُ والعقوبةُ. وذلك إذا نزَل به، والساحةُ: هي فناءُ دارِ الرجلِ، ﴿فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾. يقولُ: فبئسَ صباحُ القومِ الذين أنذَرهم رسولُنا نزولَ ذلك العذابِ بهم، فلم يصدِّقوا به.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المُفَضَّلِ، قال حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في قولِه: ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ﴾. قال: بدارِهم، ﴿فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾. قال: بئسما يُصبِحون[3].

القولُ في تأويلِ قولِهِ

﴿وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: وأعرِضْ يا محمدُ عن هؤلاءِ

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٥٥٣)، آخره، من قول زيد بن أسلم، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، وفيه: صنعوا، بدلًا من: ضيعوا. وإسناد المصنف إلى ابن زيد صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٢) في س: «فبنزول».

(٣) الدر المنثور (٥/ ٥٥٢)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

المشرِكين، وخلِّهم وفِريَتَهم على ربِّهم، ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾. يقولُ: إلى حينِ يأذنُ اللهُ بهلاكِهم، ﴿وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ۝١٧٩﴾. يقولُ: وأنظِرْهم فسوف يرَوْن ما يحِلُّ بهم من عقابِنا، في حينِ لا تنفعُهم التوبةُ، وذلك عندَ نزولِ بأسِ اللهِ بهم.

وقولُه: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝١٨٠﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه تنزيهًا لربِّك يا محمدُ، وتبرئةً له، ﴿رَبِّ ٱلْعِزَّةِ﴾. يقولُ: ربِّ القوةِ والبطشِ، ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾. يقولُ: عمَّا يصفُ هؤلاءِ المفترُون عليه من مشرِكي قريشٍ، من قولِهم: ولَد اللهُ. وقولِهم: الملائكةُ بناتُ اللهِ. وغيرِ ذلك من شركِهم وفِرْيتِهم على ربِّهم.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝١٨٠﴾. أي: عَمَّا يكذِبون، يسبِّحُ نفسَه إذ[1] قيل عليه البُهتانُ[2].

وقولُه: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ۝١٨١﴾. يقولُ: وأمَنَةٌ من اللهِ للمرسلين، الذين أرسَلهم إلى أممِهم، الذين[3] ذكَرهم في هذه السورةِ وغيرِهم -من فزعِ يومِ العذابِ الأكبرِ، وغيرِ ذلك من مكروهٍ أن ينالَهم من قِبلِ اللهِ تبارَك وتعالى.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ۝١٨١﴾. قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**إذَا سلَّمتم عَليَّ فسلِّموا على المرسَلين، فإنما أنا رسولٌ مِن المرسَلين**»[4].

---

(١) في الأصل، س: «إذا»، والمثبت من هـ، مصدري التخريج.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ١٥٩) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٥٥٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٣) في س: «الذي».

(٤) ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٢/ ٦٨)- من طريق سعيد به، ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٢/ ٦٨، ٦٩)- من طريق شيبان عن قتادة عن أنس بن مالك عن أبي طلحة مرفوعًا، أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان (٢/ ١١)، والثعلبي في تفسيره (٨/ ١٧٣)، كلاهما من طريق =

﴿وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: والحمدُ للهِ ربِّ الثَّقَلَين؛ الجنِّ والإنسِ، خالصًا دونَ ما سواه؛ لأن كلَّ نعمةٍ لعبادِه فمنه، فالحمدُ له خالصٌ، لا شريكَ له فيه، كما لا شريكَ له في نعمِه عندَهم، بل كلُّها من قِبَلِه، ومن عندِه.

تمت سورةُ «والصافاتِ»

والحمدُ للهِ ربِّ العالمين

يتلوه تفسيرُ سورةِ «ص».

= أبي العوام عن قتادة عن أنس مرفوعًا، الدر المنثور (٥/٥٥٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. تفسير ابن كثير (١٢/٦٨)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/٤٩٠)، تفسير القرطبي (١٥/١٤٢).

وإسناد المصنف مرسل، فإن قتادة من صغار التابعين، والإسنادان الآخران لم يصرح فيهما قتادة بالسماع وهو مدلس. انظر: جامع التحصيل ص(١٠٨).

فهرس

رقم الآية — رقم الصفحة

سورة الأحزاب

(١-٢) ٣
(٣-٤) ٤
(٥) ١٠
(٦) ١٣
(٧) ٢١
(٨) ٢٣
(٩) ٢٤
(١٠-١٢) ٣٠
(١٣-١٤) ٤٤
(١٥) ٤٩
(١٦-١٧) ٥٠
(١٨-١٩) ٥٣
(٢٠) ٥٩
(٢١-٢٢) ٦١
(٢٣-٢٤) ٦٤
(٢٥) ٧٤
(٢٦-٢٧) ٧٧
(٢٨-٢٩) ٩٠
(٣٠) ٩٧
(٣١) ٩٩

رقم الآية	رقم الصفحة
(٣٢-٣٣)	١٠٢
(٣٤)	١٢١
(٣٥)	١٢٢
(٣٦)	١٢٦
(٣٧)	١٢٩
(٣٨)	١٣٥
(٣٩)	١٣٧
(٤٠)	١٣٨
(٤١-٤٤)	١٤٠
(٤٥-٤٨)	١٤٣
(٤٩)	١٤٥
(٥٠)	١٤٧
(٥٠)	١٤٨
(٥١)	١٥٧
(٥٢)	١٦٥
(٥٣)	١٧٧
(٥٣)	١٧٨
(٥٤-٥٥)	١٩٥
(٥٦)	١٩٩
(٥٧-٥٨)	٢٠٤
(٥٩)	٢٠٧
(٦٠-٦١)	٢١٠
(٦٢-٦٣)	٢١٤
(٦٤-٦٦)	٢١٥
(٦٧-٦٨)	٢١٦
(٦٩)	٢١٧
(٧٠-٧١)	٢٢٣

رقم الآية رقم الصفحة
(٧٢) ٢٢٥
(٧٣) ٢٣٦

سورة سبأ

(١) ٢٣٩
(٢) ٢٤٠
(٣) ٢٤١
(٤) ٢٤٤
(٥) ٢٤٥
(٦) ٢٤٦
(٧) ٢٤٧
(٨) ٢٤٨
(٩) ٢٥١
(١٠-١١) ٢٥٢
(١٢) ٢٦١
(١٣) ٢٦٥
(١٤) ٢٧٤
(١٥) ٢٨٣
(١٦-١٧) ٢٨٩
(١٨) ٣٠٣
(١٩) ٣٠٧
(٢٠) ٣١٢
(٢١) ٣١٤
(٢٢) ٣١٦
(٢٣) ٣١٨
(٢٤) ٣٢٨
(٢٥-٢٦) ٣٣٢

رقم الآية	رقم الصفحة
(٢٧)	٣٣٣
(٢٨)	٣٣٤
(٢٩-٣١)	٣٣٥
(٣٢)	٣٣٦
(٣٣)	٣٣٧
(٣٤)	٣٣٩
(٣٥-٣٦)	٣٤٠
(٣٧)	٣٤٢
(٣٨-٣٩)	٣٤٥
(٤٠-٤١)	٣٤٦
(٤٢)	٣٤٧
(٤٣)	٣٤٨
(٤٤-٤٥)	٣٤٩
(٤٦)	٣٥١
(٤٧)	٣٥٣
(٤٨-٤٩)	٣٥٤
(٥٠)	٣٥٦
(٥١)	٣٥٧
(٥٢)	٣٦٣
(٥٣)	٣٦٩
(٥٤)	٣٧١

سورة فاطر

(١)	٣٧٧
(٢)	٣٧٩
(٣)	٣٨٠
(٤-٥)	٣٨١

رقم الآية	رقم الصفحة
(٦)	٣٨٣
(٧)	٣٨٤
(٨)	٣٨٥
(٩)	٣٨٧
(١٠)	٣٨٩
(١١)	٣٩٥
(١٢)	٣٩٨
(١٣)	٤٠٠
(١٤)	٤٠٣
(١٥-١٨)	٤٠٥
(١٩-٢٣)	٤٠٩
(٢٤-٢٦)	٤١٣
(٢٧-٢٨)	٤١٥
(٢٩-٣٠)	٤١٨
(٣١-٣٢)	٤٢٠
(٣٣-٣٤)	٤٣١
(٣٥)	٤٣٦
(٣٦-٣٧)	٤٣٧
(٣٧-٣٩)	٤٤٤
(٤٠)	٤٤٥
(٤١)	٤٤٦
(٤٢-٤٣)	٤٤٨
(٤٤)	٤٥١
(٤٥)	٤٥٣

سورة يس

(١-٤) ٤٥٥

رقم الآية	رقم الصفحة
(٥)	٤٥٧
(٦-٧)	٤٥٩
(٨-٩)	٤٦٠
(١٠-١١)	٤٦٦
(١٢)	٤٦٧
(١٣-١٤)	٤٧٢
(١٥-١٧)	٤٧٥
(١٨)	٤٧٦
(١٩-٢١)	٤٧٧
(٢٢-٢٥)	٤٨٣
(٢٦-٢٧)	٤٨٦
(٢٨-٢٩)	٤٨٨
(٣٠-٣٢)	٤٩٠
(٣٣-٣٤)	٤٩٤
(٣٥)	٤٩٥
(٣٦-٣٨)	٤٩٦
(٣٩-٤٠)	٤٩٨
(٤١-٤٤)	٥٠٥
(٤٥-٤٦)	٥١٢
(٤٧)	٥١٤
(٤٨-٥٠)	٥١٥
(٥١-٥٣)	٥٢٠
(٥٤-٥٥)	٥٢٥
(٥٦-٥٨)	٥٣١
(٥٩-٦١)	٥٣٧
(٦٢-٦٤)	٥٣٩
(٦٥)	٥٤١

رقم الآية	رقم الصفحة
(٦٦-٦٧)	٥٤٣
(٦٨-٧٠)	٥٤٨
(٧١-٧٢)	٥٥٢
(٧٣-٧٤)	٥٥٣
(٧٥-٧٦)	٥٥٤
(٧٧-٧٩)	٥٥٦
(٧٧-٧٩)	٥٥٨
(٨٠-٨١)	٥٥٩
(٨٢-٨٣)	٥٦١

سورة الصافات

(١-٣)	٥٦٣
(٤-١٠)	٥٦٧
(١١-١٢)	٥٨٣
(١٣-١٤)	٥٩٠
(١٥-١٩)	٥٩١
(٢٠-٢١)	٥٩٣
(٢٢-٢٣)	٥٩٥
(٢٤-٢٧)	٥٩٨
(٢٨-٣٠)	٦٠١
(٣١-٣٤)	٦٠٤
(٣٥-٣٧)	٦٠٥
(٣٨-٤١)	٦٠٧
(٤٢-٤٧)	٦٠٨
(٤٨-٥٠)	٦١٦
(٥١-٥٣)	٦٢٣
(٥٤-٥٧)	٦٢٧

رقم الآية	رقم الصفحة
(٥٨-٦١)	٦٣٢
(٦٢-٦٦)	٦٣٣
(٦٧-٧٠)	٦٣٧
(٧١-٧٤)	٦٤١
(٧٥-٧٧)	٦٤٢
(٧٨-٨٢)	٦٤٤
(٨٣-٨٦)	٦٤٧
(٨٧-٩٢)	٦٤٩
(٩٣-٩٦)	٦٥٦
(٩٧-١٠٠)	٦٦١
(١٠١-١٠٢)	٦٦٤
(١٠٣-١٠٦)	٦٧٠
(١٠٧-١١١)	٦٧٥
(١١٢-١١٣)	٦٩٩
(١١٤-١١٦)	٧٠١
(١١٧-١٢٢)	٧٠٣
(١٢٣-١٢٩)	٧٠٤
(١٣٠-١٣٢)	٧١٣
(١٣٣-١٣٦)	٧١٨
(١٣٧-١٣٨)	٧١٩
(١٣٩-١٤٢)	٧٢٠
(١٤٣-١٤٦)	٧٢٤
(١٤٧-١٤٩)	٧٣٦
(١٥٠-١٥٢)	٧٤١
(١٥٣-١٥٧)	٧٤٢
(١٥٨-١٦٠)	٧٤٤
(١٦١-١٦٤)	٧٤٨

رقم الآية	رقم الصفحة
(١٦٥-١٦٩)	٧٥٤
(١٧٠-١٧٣)	٧٥٩
(١٧٤-١٧٧)	٧٦١
(١٧٨-١٨٢)	٧٦٣

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

٢٢٤-٣١٠هـ

تم التحقيق على نسخة المخطوط التي اعتمدها السيخان
أحمد شاكر ومحمود شاكر وغيرها

تحقيق مكتب التبيان للدراسات الإسلامية وتحقيق التراث

إدارة أبو عيسى محمد بن حسين المصري

تحقيق

حسن بن عبد الحفيظ أبو الخير و عبد الله بن فضل الله

ساعد في التحقيق

علي بن السيد مؤمنة — محمد بن حسن بن عبد السلام

محمد بن علي الزعتري — عبد الحميد بن عبد الجيد قشطة

حسني بن محمود شبيب

الجزء الثالث والعشرون

دار ابن الجوزي

القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

رقم الإيداع: ٢١٤٨٠ / ٢٠٠٨

تدمك : ٩ — ٢٠ — ٦٣٠٧ — ٩٧٧ - ٩٧٨

١٤٣٠ هـ/٢٠٠٩ م

دار ابن الجوزي

جمهورية مصر العربية - القاهرة

١٢ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر

ت: ٠٠٢٠٢٢٥٠٦١٩٠٣/تليفاكس: ٠٠٢٠٢٢٥٠٦١٦٢٠

E-mail:dar_ebnelgawzy@yahoo.com

حقوق الطبع محفوظة ٢٠٠٩ م ولا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو جزء منه أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو جزء منه .

ولا يسمح بترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر .

دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع

بِسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

رَبِّ يَسّر

تفسيرُ سورةِ «ص»

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ۝١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ ۝٢﴾.

قال أبو جعفر: اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى قولِ اللهِ تعالى ذكره: ﴿صٓۚ﴾؛ **فقال بعضُهم**: هو مِن المصاداةِ، من: صادَيتُ فلانًا. وهو أمرٌ من ذلك؛ كأن معناه عندَهم: صادِ بعملِك القرآنَ. أي: عارِضْه به. ومَن قال: هذا تأويلُه. فإنه يقرؤُه بكسرِ الدالِ، لأنه أمرٌ، وكذلك رُوِي عن الحسنِ[(١)].

ذِكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: قال الحسنُ: (صادِ). قال: حادِثِ القرآنَ[(٢)].

وحُدِّثتُ عن عليِّ بن عاصمٍ، عن عمرِو بن عبيدٍ، عن الحسنِ في قولِه: (صادِ). قال: عارِضِ القرآنَ بعملِك[(٣)].

---

(١) هي قراءة أبي بن كعبٍ والحسن وابن أبي إسحاق وأبي السمال وابن أبي عبلة ونصر بن عاصم. انظر: تفسير ابن عطية (٤/ ٤٩١)، تفسير القرطبي (١٥/ ١٤٢)، البحر المحيط (٧/ ٣٦٦)، زاد المسير (٧/ ٩٧)، روح المعاني (٢٣/ ١٦١)، فتح القدير (٤/ ٤٩٩).

(٢) الدر المنثور (٥/ ٥٥٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، البحر المحيط (٧/ ٣٣٦). وقتادة بن دعامة السدوسي مشهور بالتدليس ولم يصرح بالسماع من الحسن. انظر: جامع التحصيل ص(١٠٨).

(٣) عَمْرو بن عُبَيْدِ بن بَاب التَّمِيمِي، مَوْلَاهُم أبو عُثْمَانَ البَصْرِي، الفَارِسِي، شيخ القَدَرِيَّة والمُعْتَزِلَة، وكان داعيةً إلى بدعته، متروك الحديث، وكان عَابِدًا، وقال حميد وعوف وابن عون: يكذب على الحسن. انظر: تهذيب الكمال (٢٢/ ١٢٣)، التقريب (٥٠٧١).

حُدِّثتُ عن عبدِ الوهابِ، عن سعيدٍ، عن قتادةَ، عن الحسنِ، في قوله: (صادِ والقرآنِ). قال: عارِضِ القرآنَ. قال عبدُ الوهابِ: يقولُ: اعرِضْه على عملِك، فانظُرْ أينَ عملُك من القرآنِ[١].

حدَّثني أحمدُ بن يوسفَ، قال: حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا حجاجٌ، عن هارونَ، عن إسماعيلَ، عن الحسنِ، أنه كان يقرأُ: (صادِ والقرآنِ) بخفضِ الدالِ، وكان يجعلُها من المصاداةِ، يقولُ: عارِضِ القرآنَ[٢].

وقال آخرون: هي حرفُ هجاءٍ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المفضَّلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: أما ﴿صٓ﴾ فمن الحروفِ[٣].

وقال آخرون: هو قَسَمٌ أقسَم اللهُ به.

---

(١) الدر المنثور (٥/٥٥٦)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٤/٤٩١)، تفسير البحر المحيط (٧/ ٣٦٦)، زاد المسير (٧/ ٩٧) بنحوه.

(٢) إسماعيل بن مسلم المكي، أبو إسحاق كان من البصرة، ثم سكن مكة، وكان فقيهًا، ضعيف الحديث، وقَبِلَ أحمد روايته القراءات عن الحسن البصري. انظر: تهذيب الكمال (٣/١٩٨)، التقريب (٤٨٤)، شرح علل الترمذي (٢/٨٠٦). وباقي رجال الإسناد تقدم الكلام عنهم. انظر: (ج١/ ٤٦٤).

(٣) محمد بن الحسين بن موسى بن أبي حنين الكوفي، أبو جعفر الخزاز الحنيني، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال الدارقطني: وكان ثقةً صدوقًا، وقال ابن أبي حاتم: صدوق. انظر: الثقات (٩/ ١٥٢)، الجرح والتعديل (٧/ ٢٣٠)، تاريخ بغداد (٢/ ٢٢٥)، الأنساب (٢/ ٢٨٢)، الشيخ شاكر (٦/ ٤٤٤). وأحمد بن المفضل الحَفَري القرشي الأموي، أبو علي الكوفي، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبو حاتم: كان صدوقًا وكان من رؤساء الشيعة، وقال الأزدي: منكر الحديث، وقال الحافظ في التقريب (١٠٩): صدوق شيعي في حفظه شيء. انظر: تهذيب الكمال (١/ ٤٨٧)، تهذيب التهذيب (١/ ٥٥)، الشيخ شاكر (٦/ ٤٤٤). وأَسْبَاطُ بن نَصْرٍ الهَمْدَانِي، ضَعِيف، وقال الحافظ في التقريب (٣٢١): صَدُوقٌ كَثِيرُ الخَطَإِ يُغْرِبُ، ووثقه الشيخ شاكر (١/ ١٥٧). انظر: تهذيب الكمال (٢/ ٣٥٧)، تهذيب التهذيب (١/ ١٣٧)، شرح علل الترمذي (٢/ ٨٠٦). إسناده ضعيف.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿صٓۚ﴾. قال: قَسَمٌ أقسَمه اللهُ، وهو من أسماءِ اللهِ[١].

وقال آخرون: هو اسمٌ مِن أسماءِ القرآنِ، أقسَم اللهُ به.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿صٓۚ﴾. قال: هو اسمٌ من أسماءِ القرآنِ، أقسَم اللهُ به[٢].

وقال آخرون: معنى ذلك: صدَق اللهُ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حُدِّثتُ عن المسيَّبِ بن شريكٍ، عن أبي روقٍ، عن الضحاكِ في قولِه: ﴿صٓۚ﴾. قال: صدَق اللهُ[٣].

---

(١) ابن مردويه في تفسيره -كما في تخريج الأحاديث والآثار (١/ ٣٤)- من طريق إسماعيل بن عبد الله، البيهقي في الأسماء والصفات (١٦٣) من طريق عثمان بن سعيد الدارمي، كلاهما عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (١/ ٥٤)، وفتح القدير (١/ ٥٩)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات، تفسير القرطبي (١٥/ ١٤٣)، زاد المسير (٧/ ٩٧). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

(٢) تفسير القرطبي (١٥/ ١٤٣)، زاد المسير (٧/ ٩٧). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٣) الدر المنثور (٥/ ٥٥٦)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٩١)، تفسير القرطبي (١٥/ ١٤٣)، البحر المحيط (٧/ ٣٦٧)، زاد المسير (٧/ ٩٧)، تفسير الضحاك (٢/ ٧١٥).
والمسيب بن شريك، أبو سعيد التميمي الشقري الكوفي، متروك. انظر: التاريخ الكبير (٧/ ٤٠٨)، الجرح والتعديل (٨/ ٢٩٤)، المجروحين (٣/ ٢٤)، الكامل (٦/ ٣٨٦)، الكنى والأسماء (١/ ٣٦٣)، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (٣/ ١٢١)، ميزان الاعتدال (٦/ ٤٢٩)، لسان الميزان (٦/ ٣٨)، الشيخ شاكر (١٤/ ٢٩٦). إسناده ضعيف جدًا.

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرَأته عامةُ قرَّأةِ الأمصارِ خلا عبدَ اللهِ بن أبي إسحاقَ وعيسى بن عمرَ، بسكونِ الدالِ، فأما عبدُ اللهِ بن أبي إسحاقَ فإنه كان يكسِرُها؛ لاجتماعِ الساكِنَين، ويجعلُ ذلك بمنزلةِ الأداةِ؛ كقولِ العربِ: [تركتُه][1] حاثِ باثِ، وخازِ[2] بازِ. يُخفضانِ من أجلِ أن الذي يلي آخرَ الحروفِ ألفٌ، فيَخفِضون مع الألفِ، ويَنصِبون مع غيرِها، فيقولون: حيثَ بيثَ. ولأجعَلنَّك في حيصَ بيصَ. إذا ضيَّق عليه. وأما عيسى بن عمرَ فكان يوفِّقُ بينَ جميعِ ما كان قبلَ آخرِ الحروفِ منه ألفٌ، وما كان قبل آخره ياءٌ أو واوٌ، فيفتحُ جميعَ ذلك ويَنصِبُه، فيقولُ: (صادَ)، و(قافَ)، و (نونَ)، و(ياسينَ)، فيجعلُ ذلك مثلَ الأداةِ؛ كقولِهم: ليتَ، وأينَ. وما أشبَهَ ذلك.

والصوابُ مِن القراءةِ في ذلك عندَنا السكونُ في كلِّ ذلك؛ لأن ذلك القراءةُ التي جاءت بها قرأةُ الأمصارِ مستفيضةٌ فيهم، وأنها حُروفُ هجاءٍ لأسماءِ[3] المسمَّياتِ، فَيُعْرَبْن إعرابَ الأسماءِ والأدواتِ والأصواتِ[4]، فيُسلَكُ بهن[5] مسالكَهن. فتأويلُها إذ كانت كذلك تأويلُ نظائرِها التي قد تقدَّم بيانُناها قبلُ فيما مضَى[6].

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ: ﴿صٓ﴾[7] في معناها كقولِك: وجَب واللهِ، نزَل واللهِ، وحَقَّ واللهِ، وهي جوابٌ لقولِه: ﴿وَٱلْقُرْءَانِۚ﴾ كما تقولُ: حقًّا واللهِ، نزَل واللهِ[8].

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، معاني القرآن للفراء (٢/ ٣٩٦).
(٢) في الأصل: «وجاز»، والمثبت من هـ، س، معاني القرآن.
(٣) في الأصل: «لا أسماء»، والمثبت من هـ، س.
(٤) في الأصل: «ولا أدوات ولا أصوات»، والمثبت من هـ، س.
(٥) في س: «به».
(٦) انظر: تفسير سورة البقرة، آية: ١ .
(٧) في الأصل: «صاد»، المثبت من هـ، س.
(٨) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٣٩٦، ٣٩٧).

وقولُه: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾؛ وهذا قسَمٌ أقسَمه ربُّنا تعالى ذكرُه بهذا القرآنِ، فقال: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾.

واختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه: ﴿ذِى ٱلذِّكْرِ﴾؛ فقال بعضُهم: معناه: ذي الشرفِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا نصرُ بن عليٍّ، قال: حدَّثنا أبو أحمدَ، عن قيسٍ، عن أبي حَصينٍ، عن سعيدٍ: ﴿صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ۝١﴾. قال: ذي الشرفِ[١].

حدَّثنا نصرُ بن عليٍّ وابنُ بشارٍ، قالا: حدَّثنا أبو أحمدَ، عن مسعرٍ، عن أبي حَصينٍ[٢]: ﴿ذِى ٱلذِّكْرِ﴾: ذي الشرفِ[٣].

قال: حدَّثنا أبو أحمدَ، عن سفيانَ، عن إسماعيلَ، عن أبي صالحٍ أو غيرِه: ﴿ذِى ٱلذِّكْرِ﴾: ذي الشرفِ[٤].

---

(١) تفسير ابن عطية (٤/ ٤٩١)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٧١)، زاد المسير (٧/ ٩٨). البحر المحيط (٧/ ٣٦٧).
وقَيْسُ بن الرَّبِيع الأَسَدِي، أبو مُحَمَّدٍ الكُوفِي، صَدُوقٌ تَغَيَّرَ لما كَبِرَ، وأُدْخِل عليه ابنُهُ مَا لَيْسَ من حَدِيثِهِ فَحَدَّثَ بِه، فلا يُحْتَجُّ بحديثه. انظر: تهذيب الكمال (٢٤/ ٢٥)، تهذيب التهذيب (٤/ ٥٦٤)، التقريب (٥٥٧٣)، ووثقه الشيخ شاكر (٤/ ٥٦٩).

(٢) أبو حَصين عثمان بن عاصم بن حصين، الإمام الحافظ، الأَسَدِي، الكُوفِي، وهو من بني جشم بن الحارث بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة وعداده في بني كثير بن زيد بن مرة بن الحارث بن سعد، قال أحمد بن عبد الله العجلي كان أبو حصين شيخا عاليًا وكان صاحب سنة. مات سنة ثمان وعشرين ومائة. انظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ٤١٢)، تهذيب الكمال (١٩/ ٤٠١)، الطبقات الكبرى لابن سعد (٦/ ٣٢١).

(٣) تفسير ابن كثير (١٢/ ٧١).
وأبو حَصين هو: عثمان بن عاصم بن حصين الأسدي الكوفي، قال عنه الحافظ في التقريب (٤٤٨٤): ثِقَةٌ ثَبْتٌ، سُنِّي، وَرُبَّمَا دَلَّسَ، وقال العجلي: يقال إن قيس بن الربيع كان أروى الناس عنه. انظر: تهذيب الكمال (١٩/ ٤٠١)، تهذيب التهذيب (٤/ ٨٢).
ومسعر بن كِدَام بن ظهير الهلالي، أبو سلمة الكوفي، ثقة ثبت فاضل. انظر: تهذيب الكمال (٢٧/ ٤٦١)، التقريب (٦٦٠٥). وإسناده صحيح.

(٤) تفسير الثوري ص(٢٥٦) عن إسماعيل بن أبي خالد قولَه، تفسير ابن كثير (١٢/ ٧١). =

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المفضَّلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾. قال: ذي الشرفِ[١].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا معاويةُ بن هشامٍ، عن سفيانَ، عن يحيى بن عُمارةَ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿صٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ۝١﴾: ذي الشرفِ[٢].

وقال بعضُهم: بل معناه: ذي التذكيرِ؛ ذكَّركمُ اللهُ به.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حُدِّثتُ عن المسيَّبِ بن شريكٍ، عن أبي روقٍ، عن الضحاكِ: ﴿ذِى ٱلذِّكْرِ﴾. قال: فيه ذكرُكم. قال: ونظيرتُها: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ [الأنبياء: ١٠][٣].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ذِى ٱلذِّكْرِ﴾. أي: ما ذكَّر فيه[٤].

وأولى القولَين في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال: معناه: ذي التذكيرِ لكم؛ لأن

= وأبو أحمد الزبيري، صَدُوقٌ يُخْطِئ كَثِيرًا في حديث سفيَانَ. انظر: تهذيب الكمال (٢٥/ ٤٧٦)، تهذيب التهذيب (٥/ ١٦٥)، التقريب (٦٠١٧). فالراجح أنه من قول إسماعيل بن أبي خالد.

(١) تفسير ابن عطية (٤/ ٤٩١)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٧١)، البحر المحيط (٧/ ٣٦٧)، زاد المسير (٧/ ٩٨). تقدم الكلام عن إسناده قريبًا.

(٢) الدر المنثور (٥/ ٥٥٦)، وفتح القدير (٤/ ٥٠٢)، وعزياه إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٩١)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٧١)، البحر المحيط (٧/ ٣٦٧)، زاد المسير (٧/ ٩٨).
ويحيى بن عمارة، ويقال: ابن عباد الكوفي، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال الحافظ: مقبول. انظر: تهذيب الكمال (٣١/ ٤٧٥)، التقريب (٧٦١٣).

(٣) في الأصل: «إليه»، بدلا من «إليكم» في الآية.
والأثر في: تفسير البغوي (٤/ ٤٧) بلفظ: ذي الشرف، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٩١)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٧١)، زاد المسير (٧/ ٩٨)، تفسير الضحاك (٢/ ٧١٥). وتقدم الكلام عن إسناده، وهو ضعيف جدًّا.

(٤) تفسير ابن كثير (١٢/ ٧١). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

اللهَ أتبع ذلك قولَه: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ۝٢﴾. فكان معلومًا بذلك أنه إنما أخبَر عن القرآنِ أنه أنزله ذكرًا لعباده ذكَّرهم به، وأن الكفارَ مِن الإيمانِ به في عِزَّةٍ وشقاقٍ.

واختُلِف في الذي وقَع عليه اسمُ القسمِ؛ **فقال بعضُهم**: وقَع القسمُ على قولِه: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ۝٢﴾.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٍ﴾. قال: هاهنا وقَع القَسَمُ[1].

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ: ﴿بَلِ﴾ دليلٌ على تكذيبِهم، فاكتُفِي بـ﴿بَلِ﴾ مِن جوابِ القسمِ، وكأنه قيل: ﴿صٓ﴾ ما الأمرُ كما قلتُم، بل أنتم في عزَّةٍ وشقاقٍ.

وكان بعضُ نحويِّي البصرةِ[2] يقولُ: زعَموا أن موضعَ القسمِ في قولِه: ﴿إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ﴾ [ص: ١٤]. وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ: قد زعَم قومٌ أن جوابَ ﴿وَٱلْقُرْءَانِ﴾ قولُه: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ۝٦٤﴾ [ص: ٦٤]. قال: وذلك كلامٌ قد تأخَّر عن قولِه: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ﴾ تأخرًا شديدًا، وجرَت بينَهما قصصٌ مختلفةٌ، فلا نجدُ ذلك مستقيمًا في العربيةِ، واللهُ أعلمُ.

قال: ويقالُ: إن قولَه: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ﴾ يمينٌ، اعترَضَ كلامٌ دونَ موقعِ جوابِها، فصار جوابُها [جوابًا][3] للمعترِضِ ولليمينِ، فكأنه أراد: والقرآنِ ذي الذِّكرِ، لَكَمْ أهلكنا. فلما اعترَض قولُه: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٍ﴾ صارت ﴿كَمْ﴾ جوابًا للعزَّةِ واليمينِ. قال: ومثلُه قولُه: ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ۝١﴾ [الشمس: ١] اعترَض دونَ

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٥٥٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن الأنباري في المصاحف، تفسير البغوي (٤/ ٤٧)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٧١).

(٢) في الأصل، س: «الكوفة»، والمثبت من هـ. وانظر: معاني القرآن.

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، معاني القرآن.

الجوابِ قولُه: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا﴾. فصارَت ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ تابعةً لقولِه: ﴿فَأَلْهَمَهَا﴾. وكفى من جوابِ القسمِ، فكأنه قال: والشمسِ وضحاها لقد أفلَح[1].

والصوابُ من القولِ في ذلك عندي القولُ الذي قاله قتادةُ، وأن قولَه: ﴿بَلِ﴾ لما دلَّت على التكذيبِ، وحلَّت محلَّ الجوابِ، استُغْنِي بها من الجوابِ، إذ عُرِف المعنى، فمعنى الكلامِ إذ كان ذلك كذلك: ﴿صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ۝١﴾، ما الأمرُ كما يقولُ هؤلاء الكافرون، بل هم في عزَّةٍ وشقاقٍ.

وقولُه: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ۝٢﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: بل الذين كفَروا باللهِ مِن مشرِكي قريشٍ في حميةٍ ومُشاقَّةٍ وفراقٍ لمحمدٍ وعداوةٍ، وما بهم ألَّا يكونوا أهلَ علمٍ بأنه ليس بساحرٍ ولا كذَّابٍ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابن أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿فِى عِزَّةٍ﴾[2]. قال: مُعَازِّينَ[3].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾. أي: في حَمِيَّةٍ وفراقٍ[4].

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٣٩٧).

(٢) في س زيادة: «وشقاق».

(٣) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٢٩٥)، فتح الباري (٨/ ٤٠٦)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٥٤٧) من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٥٥٦)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٤) الدر المنثور (٥/ ٥٥٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن الأنباري في المصاحف، فتح الباري (٨/ ٤٠٦)، وعزاه إلى المصنف. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ۝٢﴾. قال: يعادُونَ أمرَ اللهِ ورسلَه وكتابَه ويشاقُّون، ذلك عزَّةٌ وشِقاقٌ. فقلتُ له: الشقاقُ الخلافُ؟ فقال: نعم[١].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ۝٣﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: كثيرًا أهلكنا من قبلِ هؤلاء المشركين من قريشٍ، الذين كذَّبوا رسولَنا محمدًا صلى الله عليه وسلم فيما جاءهم به من عندِنا من الحقِّ - ﴿مِّن قَرْنٍ﴾. يعني: من الأممِ الذين كانوا قبلَهم، فسلكوا سبيلَهم في تكذيبِ رسلِهم فيما أتوهم به من عندِ اللهِ، ﴿فَنَادَواْ﴾. يقولُ: فعجُّوا إلى ربِّهم، وضجُّوا واستغاثُوا بالتوبةِ إليه حينَ نزَل بهم بأسُ اللهِ، وعاينُوا [به][٢] عذابَه، فرارًا من عقابِه، وهربًا من أليمِ عذابِه، ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾. يقولُ: وليس ذلك حينَ فرارٍ ولا هربٍ من العذابِ بالتوبةِ، وقد حَقَّت كلمةُ العذابِ عليهم، وتابوا حينَ لا تنفعُهم التوبةُ، واستقالُوا في غيرِ وقتِ الإقالةِ.

وقولُه: ﴿مَنَاصٍ﴾ مَفْعَلٌ من النَّوْصِ، والنوصُ في كلامِ العربِ التأخُّرُ، والمناصُ المَفَرُّ؛ ومنه قولُ امرئِ القيسِ:

أمِنْ ذِكْرِ سَلْمَى أنْ[٣] نأَتْكَ تَنُوصُ ... فَتَقْصُرُ عَنْها خُطْوَةً أو[٤] تَبُوصُ[٥]

---

(١) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) في هـ، س: «إذ». وانظر: مصادر التخريج.

(٤) في س: «و». وانظر: مصادر التخريج.

(٥) البيت من الطويل، وهو له في ديوانه ص(١١٧)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (بوص)، (نوص)، تهذيب اللغة (١٢/ ١٧٢)، غريب الحديث للخطابي (١/ ٥٩٠)، معاني القرآن (٢/ ٣٩٧)، وصدره له في العين (٧/ ١٦٠)، وعجزه فقط له في لسان العرب، مادة (قصر)، والبيت بلا نسبة في غريب الحديث للحربي (٢/ ٨٢٩). =

يقولُ: أو تَقَدَّمُ. يقالُ من ذلك: ناصَني فلانٌ. إذا ذهَب عنك، وباصَني. إذا سبَقك، وناض في البلادِ. إذا ذهَب فيها، بالضادِ. وذكَر الفرَّاءُ أن العقيليَّ أنشَده:

إذَا عاشَ إسْحاقٌ وَشَيْخُهُ لَمْ أُبَلْ فَقِيدًا وَلَمْ يَصْعُبْ عَليَّ مَناضُ
وَلَوْ أشْرَفَتْ مِنْ كُفَّةِ السِّتْرِ عاطِلًا [لَقُلْتُ][1] غَزَالٌ مَا عَلَيْهِ خَضَاضُ[2]

والخضاضُ: الحليُّ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

= ويروى في لسان العرب، تاج العروس، العين، معاني القرآن: «إذ»، بدلا من «إن».
ويروى في جميع المصادر -ما عدا الديوان-: «وتبوص»، بدلا من «أو تبوص»، ويروى في معاني القرآن: «وتقصر»، بدلا من «فتقصر».
أي: تَحْمِل على نفْسِك المشقَّةَ فتَمْضي، قال ابن بري: البيت الذي في شعر امرئ القيس فتقصر -بفتح التاء-: يقال: قصر خطوه إذا قَصر في مشيه وأقصر كف يقول: تقصر عنها خطوة فلا تدركها وتبوص؛ أي: تسبقك وتتقدمك. لسان العرب، مادة (بوص).
نأتك: فارقتك وباعدتك. والنَّوْصُ: التأخُّر في كلام العرب. والبَوْصُ: التقدُّم ويقال بصْتُه. لسان العرب، مادة (نأي)، (نوص).

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٢) البيتان من الطويل، والثاني منهما للقناني في لسان العرب، مادة (خضض)، (عطل)، تاج العروس، مادة (خضض)، (كفف)، (عطل)، تهذيب اللغة (٢/ ٩٨)، (٦/ ٢٩١)، وبلا نسبة في المستقصى في أمثال العرب (٢/ ٣٢٥)، مجمع الأمثال (٢/ ٢٧٨)، خزانة الأدب (٨/ ٢٣٧)، العين (٤/ ١٣٤)، المحكم والمحيط الأعظم (٤/ ٤٩٧)، مقاييس اللغة (٢/ ١٥٣)، أساس البلاغة (١/ ١٦٦). والبيت الأول لم أقف عليه منسوبًا أو غير منسوبٍ فيما تحت يدي من مصادر.
ويروى في مقاييس اللغة: «ولو برزت»، بدلا من «ولو أشرفت».
والكُفة: كل شيء مستطيل ككُفة الرمل والثوب والشجر وكُفّة اللِّثةِ وهي ما سال منها على الضِّرس، وفي التهذيب: وكِفَّة اللثة ما انحدر منها على أُصول الثغْر وأمّا كُفَّةُ الرمْل والقميص فطُرّتهما وما حولهما وكُفة كل شيء بالضم حاشيته وطرَّته. مناض: قال الكسائي: العرب تبدل من الصاد ضادًا فتقول: ما لكَ من هذا الأمر مَناضٌ؛ أي مَناصٌ وقد ناضَ وناصَ مَناضًا ومَناصًا إذا ذهب في الأرض. والخَضاضُ الشيءُ اليَسيرُ من الحُليِّ. عَطِلَتِ المرأةُ تَعْطَل عَطَلًا وعُطولًا وتَعَطَّلَتْ إذا لم يكن عليها حَلْي ولم تَلْبَس الزينة وخَلا جِيدُها من القَلائد. اللسان، مادة (نوض)، (خضض)، (عطل).

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن أبي إسحاقَ، عن التميميِّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾. قال: ليسَ بحينِ نَزوٍ، ولا حينِ فرارٍ[١].

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ عُليَّةَ[٢]، قال: حدَّثنا إسرائيلُ، عن أبي إسحاقَ، عن التميميِّ، قال: قلتُ لابنِ عباسٍ: أرأيتَ قولَ اللهِ: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾. قال: ليس بحينِ نَزوٍ ولا فرارٍ؛ ضُبِط القومُ[٣].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا حَكَّامٌ، عن عنبسةَ، عن أبي إسحاقَ الهمدانيِّ، عن التميميِّ، قال: سألتُ ابنَ عباسٍ [عن][٤] قولِ اللهِ: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾. قال: ليسَ حينَ نَزوٍ ولا فرارٍ[٥].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني

---

(١) تفسير الثوري ص(٢٥٦)، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٩٢)، تفسير القرطبي (١٥/ ١٤٥).
والتميمي هو أَرْبِدة، ويقال: أربد، عُرف بأنه راوي التفسير عن ابن عباس، لم يروِ عنه غير أبي إسحاق السبيعي، قال عنه الحافظ: صدوق، وقال الشيخ شاكر: تابعي ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٢/ ٣١٠)، تهذيب التهذيب (١/ ١٢٧)، التقريب (٢٩٧)، الشيخ شاكر (٢/ ١٣). ولكنَّ أبا إسحاق السبيعي مدلس وقد عنعن. انظر: تهذيب الكمال (٢٢/ ١٠٢)، التقريب (٥٠٦٥)، جامع التحصيل ص(٢٤٥).

(٢) في الأصل، س: «عطية»، وتقدم التنبيه عليه.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ١٦٠) من طريق قتادة، والحاكم (٣٦١٩) من طريق محمد بن سابق، كلاهما - قتادة ومحمد- عن إسرائيل به. وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح. وانظر التخريج المتقدم.

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٥) الطيالسي -كما في تفسير ابن كثير (١٢/ ٧٢)- عن شعبة عن أبي إسحاق به، تفسير الصنعاني (٢/ ١٦٠) عن ابن عيينة عن أصحابه عن أبي إسحاق عن رجل من بني تميم أنه سأل ابن عباس، الدر المنثور (٥/ ٥٥٦)، وفتح القدير (٤/ ٥٠٢)، وعزياه إلى المصنف والطيالسي وعبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر والحاكم. وانظر التخريج المتقدم.

أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾. قال: ليسَ حينَ نَزوٍ ولا فرارٍ[١].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾. يقولُ: ليسَ حينَ مَغاثٍ[٢].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابن أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾. قال: ليسَ هذا بحينِ فرارٍ[٣].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَنَادَوا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾. قال: نادَى القومُ على غيرِ حينِ نداءٍ، وأرادُوا التوبةَ حين عايَنوا عذابَ اللهِ، فلم يُقْبل منهم ذلك[٤].

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المفضَّلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ قولَه: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾. قال: حينَ نزَل بهم العذابُ لم يستطيعوا الرجوعَ إلى التوبةِ، ولا فرارًا من العذابِ[٥].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ[٦] في قولِه: ﴿فَنَادَوا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾. يقولُ: وليس حينَ فرارٍ[٧].

---

(١) إسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

(٢) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٢٨) وإسناده في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن أبي صالح به، بلفظ: ليس حين فرار، الدر المنثور (٥/ ٥٥٧)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٢/ ٧٢). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

(٣) الدر المنثور (٥/ ٥٥٦)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٢/ ٧٢) بزيادة: ولا إجابة. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ١٦٠) أوله، عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٥٥٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٢/ ٧٢) بلفظ: لما رأوا العذاب أرادوا التوبة في غير حين النداء. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٥) تقدم الكلام عن إسناده قريبًا.

(٦) في هـ، س زيادة: «يقول».

(٧) تفسير ابن كثير (١٢/ ٧٢)، تفسير الضحاك (٢/ ٧١٦). وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ٢٨، ٤٥١، ٤٥٢).

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾: قال[١]: ولاتَ حينَ مَنْجًى ينجُون منه[٢].

ونُصِب ﴿حِينَ﴾ في قولِه: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ تشبيهًا لـ«لات» بـ«ليس»، وأُضمِر فيها اسمُ الفاعلِ.

وحكَى بعضُ نحويِّي أهلِ البصرةِ الرفعَ مع «لاتَ» في «حينُ» زُعِم أن بعضَهم رفَع: (وَلاتَ حينُ مَناصٍ) فجعَله في قولِه [مثلَ][٣] «ليس»، كأنه قال: ليس. وأضمَر الخبرَ. قال: وفي الشعرِ:

طَلَبُوا صُلْحَنا وَلاتَ أوَانِ فَأَجَبْنَا أنْ لَيْسَ حِينَ بقاءِ[٤]

فجرَّ «أوان» وأضمَر الحينَ، [وأضاف][٥] إلى «أوان»؛ لأن «لاتَ» لا تكونُ إلا مع الحينِ. قال: ولا تكونُ «لات» إلا مع «حين»[٦].

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ[٧]: من العربِ مَن يضيفُ «لاتَ» فيخفضُ بها، وذكَر أنه أُنْشِد:

---

(١) سقط من هـ، س.

(٢) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٤) البيت من الخفيف، وهو لأبي زبيد حرملة بن المنذر الطائي في خزانة الأدب (٤/ ١٧٧)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (أون)، حروف المعاني (٦٩)، محاضرات الأدباء (٢/ ١٩٧)، وصدره للحارث بن حلزة في العقد الفريد (٢/ ١٥٨)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة (١٥/ ٣٠٣)، المحكم والمحيط الأعظم (١٠/ ٥٣٦)، خزانة الأدب (٦/ ٤٩٦)، الخصائص (٢/ ٣٧٧)، مغني اللبيب ص(٨٩٢)، شرح شذور الذهب ص(٢٦١)، سر صناعة الإعراب (٢/ ٥٠٩)، وصدره بلا نسبة في همع الهوامع (١/ ٤٦١)، مغني اللبيب ص(٣٣٦).
وأصله ليس الحين أوان صلح، أو ليس الأوان أوان صلح؛ فحذف اسمها على القاعدة وحذف ما أضيف إليه خبرها وقدر ثبوته فبناه كما يبني قبل وبعد إلا أن أوانًا شبيه بنزال فبناه على الكسر ونونه للضرورة. انظر: شرح شذور الذهب ص(٢٦١، ٢٦٢).

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٦) انظر: البحر المحيط (٧/ ٣٦٧).

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٣٩٧).

لاتَ ساعةِ مَندَمِ[١]

بخفضِ الساعةِ، قال: والكلامُ أن يُنصبَ بها؛ لأنها في معنى «ليس». وذكَر أنه أُنْشِد:

تَذَكَّرَ حُبَّ لَيلَى لاتَ حِينا وأضْحَى الشَّيْبُ قَدْ قَطَعَ القَرِينا[٢]

---

(١) جزء بيت من الكامل، وهو لمحمد بن عيسى بن طلحة في تفسير ابن عطية (٤/ ٤٩٢)، وبلا نسبة في خزانة الأدب (٤/ ١٥٦-١٥٨)، معاني القرآن (٢/ ٣٩٧)، والبيت بتمامه بلا نسبة في شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (١/ ٣٢٠)، شرح شذور الذهب ص(٢٦٠)، خزانة الأدب (٤/ ١٦٣) وقال: ورأيت ابن عقيل وغيره ذكر للبيت الشاهد روايةً غير ما نقلناه جعله صدرًا وتمّمه بعجز كذا -الكامل-:

ندم البغاة ولات ساعة مندم والبغي مرتع مبتغيه وخيم

وقال: هو لرجل من طيئ؛ أي ولات الساعة ساعة مندم، وهذا هو المشهور المتداول في كتب النحو، وقال العينيّ: قائله محمد بن عيسى بن طلحة بن عبيد الله التيميّ، ويقال: مهلهل بن مالك الكنانيّ، والله أعلم بحقيقة الحال. انظر: خزانة الأدب (٤/ ١٦٣).

قال صاحب الخزانة (٤/ ١٥٦، ١٥٧، ١٦٢): على أنّ الفرّاء قال: لا يختص عمل لات بلفظ الحين بل تكون مع الأوقات كلّها وأنشد هذا الشعر، أقول: لعلّ الفرّاء قال ما نقله الشارح المحقق عنه في غير تفسيره وأما في تفسيره فإنّه لم يتعرض لهذا ولا لغيره أيضًا، وروي هذا الشعر على أنَّ لات فيه حرف جرّ وهذه عبارته في «سورة ص» عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَنَادَوا وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾. يقول: ليس حين فرار والنوص التّأخر. ومن العرب من يضيف لات فيخفض ولات ساعة مندم ولا أحفظ صدره والكلام أن ينصب بها في معنى ليس... والبيت الشاهد الذي قال الفرّاء لا أحفظ صدره رواه مع صدره ابن السكّيت في كتاب الأضداد وهو:

ولتعرفنّ خلائقًا مشمولةً ولتندمنّ ولات ساعة مندم

وهذا البيت الأخير بلا نسبة في تاج العروس، مادة (شمل)، المفردات في غريب القرآن ص(٢٦٧)، تاريخ ابن الوردي (٢/ ١٧٥).

(٢) البيت من الوافر، وهو بلا نسبة في خزانة الأدب (٤/ ١٦٦) وفيه: «وأمسى»، بدلا من «وأضحى»، معاني القرآن (٢/ ٣٩٧)، إعراب القرآن (٣/ ٤٥٣)، وصدره في تاج العروس، لواحق (لا)، همع الهوامع (١/ ٤٦٢).

وصدره لعمرو بن شأسٍ الأَسَدِيُّ في مجاز القرآن (٢/ ١٧٦)، وروايته فيه، هكذا:

تذكرت ليلى لات حينا تذكر

وقال أبو عبيدة في قوله تعالى: ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾: إنما هي: «ولا». وبعض العرب تزيد فيها الهاء، فتقول: «لاه» فتزيد فيها هاء الوقف، فإذا اتصلت صارت تاء. والمناص: مصدر ناص ينوص. وهو المَنْجاة والفَوْتُ. قال عمرو بن شأيٍ -هكذا وردت في نسختنا. وانظر: الأعلام للزركلي (٥/ ٧٩)، والوافي بالوفيات ترجمة عرار ابنه، وطبقات فحول الشعراء؛ ففيهم شأس- الأَسَدِيُّ: تذكرت... إلخ.

قال: وأنشَدني بعضُهم:

طَلَبُوا صُلْحَنا وَلاتَ أوَانِ فأجَبْنَا أنْ لَيْسَ حِينَ بَقاءِ[١]

بخفضِ «أوان». قال: وتكونُ «لات» مع الأوقاتِ [كلِّها][٢].

واختلَفوا في وجهِ الوقفِ على قولِه[٣]: ﴿وَلَاتَ حِينَ﴾[٤]؛ **فقال بعضُ أهلِ العربيةِ**: الوقفُ عليه «ولاتْ» بالتاءِ، ثم يُبتدَأُ: حينَ مناصٍ. قالوا: وإنما هي «لا» التي بمعنى «ما»[٥] و«إن» في الجحدِ، وُصِلَت بالتاءِ، كما وُصِلت «ثُمَّ» بها، فقيل: «ثُمَّت»، وكما وُصِلَت «ربَّ»، فقيل: «رُبَّت».

وقال آخرون منهم: بل هي هاءٌ زيدت في «لا»، فالوقف عليها «لاه»؛ لأنها هاءٌ زيدت للوقفِ، كما زيدَت في قولِهم:

العاطِفُونَةَ حِينَ ما مِنْ عاطِفٍ والمُطْعِمُونَةَ حِينَ أيْنَ المَطْعَمُ[٦]

---

(١) البيت من الخفيف، وقد تقدم قريبًا.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل، س: «قراءةِ»، والمثبت من هـ.

(٤) في س: «لات» بدون واو في الآية.

(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٦) البيت من الكامل، وهو لأبي وَجْزَةَ السَّعْدِيِّ في المحكم والمحيط الأعظم (٣/ ٤٤٦)، (١٠/ ٥٨٠)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (عطف)، (حين)، خزانة الأدب (٤/ ١٦٤)، تصحيح اللسان ص(٧٠)، الجمل في النحو ص(٢٩٨)، وبلا نسبة في الفائق (١/ ١٥٥)، سر صناعة الإعراب (١/ ١٦٣) ورواية عجزه فيه مثل رواية الفائق، وصدره بلا نسبة في همع الهوامع (١/ ٤٥٨، ٤٦٢) وروايته مثل رواية الخزانة.

ويروى في الخزانة، والمحكم (٣/ ٤٤٦)، اللسان، والتاج مادة (حين)، الجمل في النحو، هكذا:

العاطِفُونَ تَحِينَ ما مِنْ عاطفٍ والمُفْضِلونَ يَداً إذا ما أنْعَمُوا

وهكذا في التاج، مادة (عطف)، والفائق؛ ولكن فيهما: «المسبغون»، وفي المحكم (٣/ ٤٤٦)؛ ولكن فيه: «فالعاطفونت حين»، وفي تصحيح اللسان؛ ولكن فيه: «هن» -بدلا من «من»-، و«المنعمون»، وفي اللسان، مادة (عطف)؛ ولكن عجزه فيه: والمطعمون زمان أين المطعم.

والبيت مركب من مصراعي بيتين وقع في صحاح الجوهريّ هكذا فتبعه الشارح المحقق وغيره، والذي في ديوانه. . .

=

فإذا وُصِلت صارت تاءً.

وقال بعضُهم: الوقفُ على «لا»، والابتداءُ بعدَها «تحينَ»، وزعَم أن حكمَ التاءِ أن تكونَ في ابتداءِ «حينَ»، و«أوانَ»، و«الآنَ»; ويَسْتَشهِدُ لقيلِه[1] ذلك بقولِ الشاعرِ:

نَوِّلِي[2] قَبْلَ يَوْمِ سَبْيِ جُمانَا وَصِلِينا كما زَعَمْتِ تَلانا[3]

= وقال ابن بري ترتيب إنشاد هذا الشعر:

العاطفون تَحِينَ ما من عاطِفٍ والمُنْعِمُون يداً إذا ما أَنْعَمُوا
واللاَّحِقُون جِفانَهم قَمعَ الذُّرَى والمُطْعِمُون زمان أَينَ المُطعِمُ

انظر: خزانة الأدب (٤/ ١٦٧)، لسان العرب، مادة (عطف).

وقال صاحب الخزانة (٤/ ١٦٤-١٦٦): وقد رأيت في تخريجه وجهين أحدهما ذكره ابن جنِّي في سرِّ الصناعة وسبقه ابن السيرافيِّ في شرح شواهد الغريب المصنف، وأبو عليٍّ في المسائل المنثورة، وهو: أنَّها في الأصل هاء السكت لاحقة لقوله العاطفون اضطرَّ الشاعر إلى تحريكها فأبدلها تاء وفتحها، قال ابن جنِّي: أراد أن يجريه في الوصل على حدِّ ما يكون عليه في الوقف وذلك أنه يقال -في الوقف-: هؤلاء مسلمونه وضاربونه؛ فتلحق الهاء لبيان حركة النون... فصار التقدير العاطفونه ثم إنَّه شبه هاء الوقف بهاء التأنيث، فلما احتاج إقامة الوزن إلى حركة الهاء قلبها بتاء كما تقول -في الوقف-: هذا طلحه فإذا وصلت صارت الهاء تاء فقلت هذا طلحتنا وعلى هذا قال العاطفونه... قال ابن السيرافيِّ: ويجوز أن ينشد العاطفونه بإسكان الهاء فيكون قد أضمر وجعل مستفعلن في موضع متفاعلن، وأظنَّ أنَّ الرُّواة غيَّروه وحرَّكوه طلبًا لأن يكون الجزء تامًّا على الأصل.

(١) في الأصل: «قوله»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في س: «تَوَلى»، والمثبت لما في مصادر تخريج البيت.

(٣) البيت من الخفيف، وهو لجميل بن معمر في لسان العرب، مادة (تلن)، ولابن الأحمر في خزانة الأدب (٤/ ١٦٦) وفيها: «تالآنا»، وبلا نسبة في لسان العرب، مادة (حين)، المحكم والمحيط الأعظم (٣/ ٤٤٦)، الفائق (١/ ١٥٤)، الإنصاف في مسائل الخلاف (١/ ١١٠) وفيه: «نأيي»، بدلا من «سبي»، الجمل في النحو ص(٢٩٧)، وفيه: «صليني»، بدلا من «صلينا»، وعجزه فقط في تهذيب اللغة (١٥/ ٣٩٤)، لسان العرب، مادة (أين)، النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ١٩٦).

ويروى صده في جميع المصادر -ما عدا الإنصاف- هكذا:

نولي قبل نأي داري جمانا

أي كما زعمت الآن، ونوِّلي: أمر من النَّوال وهو القبلة، وجمانا: منادى مرخَّم جمانة بضم. انظر: خزانة الأدب (٤/ ١٦٦، ١٦٧).

وأنه ليس هاهنا «لا» فيُوصَلَ بها هاءٌ أو تاءٌ. ويقولُ: إن قولَه: ﴿وَلَاتَ حِينَ﴾، إنما هي ليس «حينَ»، ولم توجَدْ «لاتَ» في شيءٍ مِن الكلامِ[1].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا، أن «لا» حرفُ جحدٍ كـ«ما»، وإن وُصِلت بهاء تصيرُ في الوصلِ تاءً، كما فعَلتِ العربُ ذلك بالأدواتِ، ولم تستعملْ ذلك[2] للعلةِ التي اعتلَّ بها القائلُ أنه لم يجدْ «لاتَ» في شيءٍ من كلامِ العربِ، فيجوزَ توجيهُ قولِه: ﴿وَلَاتَ حِينَ﴾ إلى ذلك؛ لأنها تستعملُ الكلمةَ في موضعٍ، ثم تستعمِلُها في موضعٍ آخرَ بخلافِ ذلك، وليس ذلك بأبعدَ في القياسِ من الصحةِ من قولِهم: رأيتُ. بالهمزِ، ثم قالوا: فأنا أراه. بتركِ الهمزِ؛ لما جرَى به استعمالُهم، وما أشبَه ذلك مِن الحروفِ التي تأتي في موضعٍ على صورةٍ، ثم تأتي بخلافِ ذلك في موضعٍ آخرَ؛ للجاري من استعمالِ العربِ ذلك بينَها. وأما ما استشهدَ به من قولِ الشاعرِ: «كما زعَمتِ تَلانا». فإن ذلك منه غلطٌ في تأويلِ الكلمةِ، وإنما أراد الشاعرُ بقولِه: «وَصِلِينَا كما زَعمْتِ تَلانا»: وصِلينا كما زعَمتِ أنتِ الآنَ، فأسقَط الهمزةَ من «أنتِ»، فلَقِيتِ التاءُ من «زعمتِ» النونَ من «أنت»، وهي ساكنةٌ، فسقطَت من اللفظِ، وبقيَتِ التاءُ من «أنت»، ثم حُذِفت الهمزةُ من «الآنَ»، فصارَت الكلمةُ في اللفظِ كهيئةِ «تلانَ»، والتاءُ الثانيةُ على الحقيقةِ منفصلةٌ من «الآنَ»؛ لأنها تاءُ «أنتِ»، وأما زعمُه أنه رأى في المصحفِ الذي يقالُ له: «الإمامُ» التاءَ متصلةً بـ﴿حِينَ﴾، فإن الذي جاءت به مصاحفُ المسلمين في أمصارِها، هو الحجةُ على أهلِ الإسلامِ، والتاءُ في جميعِها منفصلةٌ عن ﴿حِينَ﴾؛ فلذلك اختَرنا أن يكونَ الوقفُ على الهاءِ في قولِه: ﴿وَلَاتَ حِينَ﴾.

---

(١) انظر: تفسير القرطبي (١٥/١٤٦- ١٤٩).

(٢) في س زيادة: «كذلك مع لا المُدَّة إلا للأوقات دون غيرها، ولا وجه».

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: [وعجِب][1] هؤلاء المشركون مِن قريشٍ، أنْ جاءهم منذرٌ يُنذرُهم بأسَ اللهِ على كفرِهم به من أنفسِهم، ولم يأتِهم بملَكٍ مِن السماءِ بذلك، ﴿وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ﴾. يقولُ: وقال المنكرون وحدانيةَ اللهِ: هذا -يعنون محمدًا صلى الله عليه وسلم- ساحرٌ كذَّابٌ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ﴾: يعني محمدًا صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ الْكَافِرُونَ: هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ[2].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ قولَه: ﴿سَٰحِرٌ كَذَّابٌ﴾. يعني محمدًا صلى الله عليه وسلم[3].

وقولُه: ﴿أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾. يقولُ: وقال هؤلاء الكافرون الذين قالوا: محمدٌ ساحرٌ كذَّابٌ: أجعَل محمدٌ المعبوداتِ كلَّها معبودًا[4] واحدًا، يسمَعُ دعاءَ[5] جميعِنا، ويعلمُ عبادةَ كلِّ عابدٍ عبَدَه منا؟! ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ﴾. أي: إن هذا لشيءٌ عجيبٌ.

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) الدر المنثور (٥/ ٥٥٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٣) تقدم الكلام عن إسناده قريبًا.

(٤) سقط من س.

(٥) في س: «دعاءنا».

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ۝٥﴾. قال: عجِب المشركون أن دُعُوا إلى اللهِ وحدَه، وقالوا: يسمعُ لحاجاتِنا جميعًا إلهٌ واحدٌ؟! ما سمِعنا بهذا في الملةِ الآخرةِ[1].

وكان سببَ قيلِ هؤلاء المشركين ما أخبَر اللهُ عنهم أنهم قالوه من ذلك، أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال لهم: «**أسألُكم أنْ تُجيبوني إلى واحدةٍ تَدينُ لكم بها العربُ، وتُعطيكم بها الخَراجَ[2] العَجَمُ**». فقالوا: وما هي؟ فقال: «**قولوا[3]: لا إلهَ إلا اللهُ**». فعندَ ذلك قالوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾؟! تعجبًا منهم من ذلك.

ذكرُ الروايةِ بذلِك[4]

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ وابنُ وكيعٍ، قالا: ثنا أبو أسامةَ، قال: ثنا الأعمشُ، قال: ثنا عبَّادٌ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: لما مرِض أبو طالبٍ دخَل عليه رهطٌ مِن قريشٍ فيهم أبو جهلِ بن هشامْ، فقالوا: إن ابنَ أخيك يشتُمُ آلهتَنا، ويفعلُ ويفعلُ، ويقولُ ويقولُ، فلو بعَثْتَ إليه فنهيتَه. فبعَث إليه، فجاء النبيُّ صلى الله عليه وسلم فدخَل البيتَ، وبينَهم وبينَ أبي طالبٍ قدرُ مجلسِ رجلٍ. قال: فخشِي أبو جهلٍ إن جلَس إلى جنبِ أبي طالبْ أن يكونَ أرقَّ له عليه، فوثَب فجلَس في ذلك المجلسِ، ولم يجِدْ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مجلسًا قربَ عمِّه، فجلَس عندَ البابِ، فقال له أبو طالبٍ: أي ابنَ أخي، ما بالُ قومِك يشكُونك؟ يزعُمون أنك تشتُمُ آلهتَهم، وتقولُ وتقولُ! قال: فأكثَروا عليه من[5] القولِ. وتكلَّم

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٥٥٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، بدون آخره. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٢) في الأصل: «الخرج»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في هـ، س: «تقولون».

(٤) في س: «ذكرُ مَن قالَ ذلِك».

(٥) سقط من هـ، س.

رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فقال: «**يا عَمِّ إنِّي أُرِيدُهُمْ عَلى كَلِمَةٍ وَاحِدةٍ يَقُولُونَهَا، تَدِينُ لَهُمْ بِها العَرَبُ، وتُؤَدِّي إلَيْهِم بِها العَجَمُ الجِزْيَةَ**». ففزِعوا لكلمتِه ولقولِه، فقال القومُ: كلمةً واحدةً؟! نعم وأبيك عَشْرًا. فقالوا: وما هي؟ فقال أبو طالبٍ: وأيُّ كلمةٍ هي يابنَ أخي؟ قال: «**لا إلَهَ إلا اللهُ**». قال: فقاموا فزِعين ينفُضُون ثيابَهم وهم يقولون: ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ۝٥﴾! قال: ونزَلَت من هذا الموضعِ إلى قولِه: ﴿لَمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ﴾. اللفظُ لأبي كُريبٍ[(١)].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: ثنا معاويةُ بن هشامٍ، عن سفيانَ، [عن الأعمشِ][(٢)]، عن يحيى بن عُمارةَ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: مرِض أبو طالبٍ، فأتاه رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يعودُه، وهم حولَه جلوسٌ، وعندَ رأسِه مكانٌ [فارغٌ][(٣)]، فقام أبو جهلٍ فجلَس فيه، فقال أبو طالبٍ: يابنَ أخي، ما لقومِك يشكُونك؟ قال: «**يا عَمِّ، أُرِيدُهُمْ عَلى كَلِمَةٍ تَدِينُ لَهُمْ بِهَا العَرَبُ، وتُؤَدِّي إلَيْهِمْ بِهَا العَجَمُ الجِزْيَةَ**». قال: ما هي؟ قال: «**لا إلَهَ إلا اللهُ**». فقاموا وهم يقولون: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ۝٧﴾. ونزَل القرآنُ: ﴿صٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ۝١﴾[(٤)]: ذي الشرفِ، ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ۝٢﴾ حتى قولِه: ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾[(٥)].

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٣٦٥٦٤)، وأحمد (٣٤١٩) -ومن طريقه الضياء في المختارة (١٠/ ٣٩٢)- والنسائي في الكبرى (١١٤٣٧) من طريق محمد بن عبد الله بن نمير، ثلاثتهم -ابن أبي شيبة وأحمد ومحمد بن عبد الله- عن أبي أسامة به، تفسير ابن كثير (١٢/ ٧٥) عن المصنف، وعزاه إلى أحمد والنسائي، الدر المنثور (٥/ ٥٥٥)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والترمذي والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه، تفسير القرطبي (١٥/ ١٥٠)، زاد المسير (٧/ ٩٦) مختصرًا.

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٤) سقط من الأصل: «ذي الذكر».

(٥) الضياء في المختارة (١٠/ ٣٨٨) من طريق أبي بكر محمد بن هارون الروياني عن أبي كريب به.
ويحيى بن عمارة، ويقال: ابن عباد الكوفي، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال الحافظ: مقبول. انظر: تهذيب الكمال (٣١/ ٤٧٥)، التقريب (٧٦١٣).

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن سعيدٍ، عن سفيانَ، عن الأعمشِ، عن يحيى بن عُمارةَ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: مرِض أبو طالبٍ. ثم ذكَر نحوَه، إلا أنه لم يقلْ: ذي الشرفِ. وقال: إلى قولِه: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾[(١)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن الأعمشِ، عن يحيى بن عُمارةَ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ [عن ابنِ عباسٍ][(٢)]، قال: مرِض أبو طالبٍ. قال: فجاء النبيُّ صلى الله عليه وسلم يعودُه، فكان عندَ رأسِه مَقعَدُ رجلٍ، فقام أبو جهلٍ فجلَس فيه، فشَكَوا النبيَّ صلى الله عليه وسلم إلى أبي طالبٍ، وقالوا: إنه يقعُ في آلهتِنا. فقال[(٣)]: يابنَ أخي، ما تريدُ إلى هذا؟ قال: «**يا عمِّ، إنَّما**[(٤)] **أُرِيدُهُمْ عَلَى كَلِمَةٍ تَدِينُ لَهُمْ بِهَا العَرَبُ، وتُؤَدِّي إِلَيْهِمُ العَجَمُ الْجِزْيَةَ**». قال: وما هي؟ قال: «**لا إلَهَ إلا اللهُ**». فقالوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ۝٥﴾[(٥)].

---

(١) أحمد (٢٠٠٨) -ومن طريقه الضياء في المختارة (١٠/ ٣٩١)-، والنسائي في الكبرى (١١٤٣٦) عن إبراهيم بن محمد، والترمذي عقب (٣٢٣٢) عن ابن بشار، وابن حبان (٦٦٨٦) من طريق مسدد، والبيهقي في الكبرى (١٨٤٢٨) من طريق محمد بن أبي بكر، الخمسة -أحمد وإبراهيم وابن بشار ومسدد ومحمد بن أبي بكر- عن يحيى بن سعيد به، تفسير ابن كثير (١٢/ ٧٥)، وعزاه إلى المصنف والترمذي والنسائي وابن أبي حاتم.

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

(٣) في الأصل زيادة: «له».

(٤) في س: «إني».

(٥) النسائي في الكبرى (٨٧٦٩) عن محمد بن بشار به، أبو يعلى (٢٥٨٣) -ومن طريقه الضياء في المختارة (١٠/ ٣٩٠)- عن زهير عن عبد الرحمن بن مهدي به، الترمذي (٣٢٣٢) من طريق أبي أحمد، والحاكم (٣٦١٧) -ومن طريقه الواحدي في أسباب النزول ص(٢٠٦، ٢٠٧)- من طريق محمد بن عبد الله الأسدي، كلاهما -أبو أحمد ومحمد بن عبد الله الأسدي- عن سفيان به، وقال الترمذي: هذا حديث حسن، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴿٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وانطلَق الأشرافُ من هؤلاء الكافرين من قريشٍ، القائلين: ﴿أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾ بأن امضُوا فاصبِروا على دينِكم وعبادةِ آلهتِكم فـ﴿أَنِ﴾ من قولِه: ﴿أَنِ ٱمْشُوا۟﴾ في موضعِ نصبٍ، بتعلق انطلِقوا بها، كأنه قيل: انطلقوا مشيًا، ومُضيًّا على دينِكم. وذُكِر أن ذلك في قراءةِ عبدِ اللهِ: (وَانْطَلَقَ المَلأ مِنْهُمْ يَمْشُونَ، أنِ اصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ)[1].

وذُكِر أن قائلَ ذلك كان عُقْبَةَ بن أبي مُعَيْطٍ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن إبراهيمَ بن مهاجرٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ﴾. قال: عقبةُ بن أبى مُعَيْطٍ[2].

وقولُه: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ﴾. أي: إن هذا القولَ الذي يقولُ محمدٌ، ويدعونا إليه، من قولِ: لا إلهَ إلا اللهُ. شيءٌ يريدُه منا محمدٌ، يطلبُ به الاستعلاءَ علينا، وأن نكونَ له فيه أتباعًا، ولسنا مُجيبِيه إلى ذلك.

وقولُه: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ﴾. **اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِه؛ فقال بعضُهم**: معناه: ما سمِعنا بهذا الذي يدعونا إليه محمدٌ؛ من البراءةِ مِن جميعِ

---

(١) انظر: تفسير ابن عطية (٤/ ٤٩٤)، تفسير السمعاني (٤/ ٤٢٦)، روح المعاني (٢٣/ ١٦٧).

(٢) تفسير الثوري ص(٢٥٦)، الدر المنثور (٥/ ٥٥٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.
وإبْرَاهِيمُ بن مُهَاجِرِ بن جَابِرِ البَجَلِيُّ، الكُوفِيُّ، في حديثه ضعف. انظر: تهذيب الكمال (٢/ ٢١١)، تهذيب التهذيب (١/ ١٠٩)، التقريب (٢٥٤).

الآلهةِ إلا من اللهِ تعالى ذكرُه، وبهذا الكتابِ الذي جاء به -في الملَّةِ النصرانيةِ. قالوا: وهي الملةُ الآخرةُ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ﴾. يقولُ: النصرانيةِ[(١)].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ﴾: يعني: النصرانيةِ، فقالوا: لو كان هذا القرآنُ حقًّا، أخبَرَتْنا به النصارى[(٢)].

حدَّثني محمدُ بن إسحاقَ، قال: حدَّثنا يحيى بن معينٍ، قال: حدَّثنا ابنُ عُيينةَ، عن ابنِ أبي لَبيدٍ، عن القُرَظِيِّ في قولِه: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ﴾. قال: ملةِ عيسى[(٣)].

حدَّثني محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المفضَّلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ﴾: النصرانيةِ[(٤)].

وقال آخرون: بل عَنَوا بذلك: ما سمِعنا بهذا في ديننا؛ دينِ قريشٍ.

---

(١) فتح القدير (٤/ ٥٠٣)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، فتح الباري (٨/ ٤٠٦، ٤٠٧)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٩٤)، تفسير القرطبي (١٥/ ١٥٢)، البحر المحيط (٧/ ٣٦٩)، زاد المسير (٧/ ١٠٣). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

(٢) تفسير ابن كثير (١٢/ ٧٦) عن العوفي به. وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

(٣) الدر المنثور (٥/ ٥٥٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٥/ ١٥٢)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٧٦).
وعبد الله بن أبي لَبيد المدني، أبو المغيرة نزل الكوفة، صدوق، رمي بالقدر. انظر: تهذيب الكمال (١٥/ ٤٨٣)، التقريب (٣٥٦٠).

(٤) تفسير ابن عطية (٤/ ٤٩٤)، تفسير القرطبي (١٥/ ١٥٢)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٧٦)، فتح الباري (٨/ ٤٠٧). وتقدم الكلام عن إسناد في أول السورة.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا حَكَّامٌ، عن عنبسةَ، عن محمدِ بن عبدِ الرحمنِ، عن القاسمِ بن أبي بَزَّةَ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ﴾. [قال][1]: ملةِ قريشٍ[2].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى؛ **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابن أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ﴾. قال: ملةِ قريشٍ[3].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ﴾. أي: في دينِنا هذا، ولا في زمانِنا قَطُّ[4].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ﴾[5]: الدينِ الآخر. قال: والملةُ الدينُ[6].

وقيل: إن الملأَ الذين انطلَقوا نفرٌ من مشيخةِ قريشٍ؛ منهم أبو جهلٍ، والعاصُ بن وائلٍ، والأسودُ بن عبدِ يغوثَ.

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) تقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩٠).

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٥٤٧) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير القرطبي (١٥/ ١٥٢)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٧٦)، البحر المحيط (٧/ ٣٦٩)، زاد المسير (٧/ ١٠٤)، فتح الباري (٨/ ٤٠٧). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ١٦٠) عن معمر عن قتادة، بلفظ: هو الدين الذي نحن عليه، الدر المنثور (٥/ ٥٥٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٥/ ١٥٢)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٧٦)، البحر المحيط (٧/ ٣٦٩)، زاد المسير (٧/ ١٠٤). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٥) في س زيادة: «قال: الملة الآخرة».

(٦) تفسير ابن كثير (١٢/ ٧٦). وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: أن ناسًا[١] من قُرَيشٍ اجتمعوا؛ فيهم أبو جهلِ بن هشامٍ، والعاصُ بن وائلٍ، والأسودُ بن المطلبِ، والأسودُ بن عبدِ يغوثَ، في نفرٍ من مشيخةِ قريشٍ، فقال بعضُهم لبعضٍ: انطلِقوا بنا إلى أبي طالبٍ، فلْنكلِّمْه فيه، فلْيُنصِفْنا منه، فيأمرَه فَلْيَكُفَّ عن شتمِ آلهتِنا، ونَدَعَه وإلهَه الذي يَعبُدُ، فإنا نخافُ أن يموتَ هذا الشيخُ، فيكونَ مِنَّا شيءٌ، فتُعَيِّرَنا العربُ؛ يقولون[٢]: تَرَكوه حتى إذا مات عمُّه تَناولُوه[٣]. فبعثوا رجلًا منهم يُدعَى المطَّلبَ، فاستأذَن [لهم][٤] على أبي طالبٍ، فقال: هؤلاء مشيخةُ قومِك وسَرَواتُهم يستأذِنون عليك. قال: أدخِلْهم. فلما أُدخلوا[٥] عليه قالوا: يا أبا طالبٍ، أنت كبيرُنا وسيدُنا، فأنصِفْنا من ابنِ أخيك، فمُرْه فلْيكُفَّ عن شتمِ آلهتِنا، ونَدَعَه وإلهَه. قال: فبعَث إليه أبو طالبٍ؛ فلما دخَل عليه رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: يابنَ أخي، هؤلاء مشيخةُ قومِك وسَرَواتُهم، وقد سألوك النَّصَفَ؛ أن تكُفَّ عن شتمِ آلهتِهم، ويَدَعُوك وإلهَك. قال: فقال: «**أي عَمِّ، أوَلا أدْعُوهم إلى ما هو خيرٌ [لهم][٦] منها؟**». قال: وإلامَ تَدْعُوهُمْ؟ قال: «**أدْعُوهم إلى أن [يَتَكَلَّمُوا][٧] بِكَلِمَةٍ تَدِينُ لَهُمْ بِها العَرَبُ، وَيَمْلِكُونَ بِهَا العَجَمَ**». قال: فقال أبو جهلٍ من بينِ القومِ: ما هي وأبيك؟لنُعْطِينَّكَها وعشرَ أمثالِها. قال: «**تَقُولُونَ: لا إلَهَ إلا اللهُ**». قال: فنفَروا وقالوا: سَلْنا غيرَ هذه. قال: «**لَوْ جِئْتُمُونِي**

---

(١) في س، نسخة من تفسير ابن كثير: «أناسا».

(٢) في س: «فيقولون».

(٣) في هـ، س زيادة: «قال». وانظر: مصدري التخريج.

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، مصدري التخريج.

(٥) في س، مصدري التخريج: «دخلوا».

(٦) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، مصدري التخريج.

(٧) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، مصدري التخريج.

بالشَّمْسِ حتى تَضَعُوها في[(١)] يَدِي، ما سألْتُكُمْ غيرَها». قال: فغضِبوا، وقاموا من عندِه غِضابًا، وقالوا: واللهِ لنشتُمَنَّك وإلهَك[(٢)] الذي يأمرُك بهذا. ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ۝٦﴾ إلى قولِه: ﴿إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾. وأقبَل على عمِّه، فقال له عمُّه: يابنَ أخي، ما شطَطْتَ عليهم. فأقبَل على عمِّه، فدعاه فقال: «قُلْ كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا يَوْمَ القِيَامَةِ، تَقُولُ: لا إلَهَ إلا اللهُ». فقال: لولا أن تعيبَكم بها العربُ، يقولون: جزِع مِن الموتِ لأعطَيتُكها، ولكن على مِلَّةِ الأشياخِ. [قال][(٣)]: فنزَلت هذه الآيةُ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [القصص: ٥٦][(٤)].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ۝٦﴾. قال: نزَلت حين انطَلَق أشرافُ قريشٍ إلى أبي طالبٍ، فكلَّموه في النبيِّ صلى الله عليه وسلم[(٥)].

وقولُه: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ هؤلاء المشركين في القرآنِ: ما هذا القرآنُ إلا اختلاقٌ. أي: كذبٌ اختلَقه محمدٌ وتخرَّصه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) في الأصل: «على»، والمثبت من هـ، س، مصدري التخريج.

(٢) سقط من س.

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٤) تفسير ابن كثير (١٢/ ٧٤)، الدر المنثور (٥/ ٥٥٥)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم، وفي الدر إلى قوله: إلا اختلاق. وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٥) الدر المنثور (٥/ ٥٥٨)، وعزاه إلى المصنف وابن مردويه. وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا عليٌّ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾. يقولُ: تخريصٌ[١].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابن أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾. قال: كذبٌ[٢].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا حَكَّامٌ، عن عنبسةَ، عن محمدِ بن عبدِ الرحمنِ، عن القاسمِ بن أبي بَزَّةَ، عن مجاهدٍ: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾. يقولُ: كذبٌ[٣].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدُ، عن قتادةَ: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾: إلا شيءٌ تَخَلَّقَه[٤].

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المفضَّلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾ اختلَقه محمدٌ صلى الله عليه وسلم[٥].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾: قالوا: إن هذا إلا كذبٌ[٦].

---

(١) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان في علوم القرآن (١/ ٣٢٨) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن أبي صالح به، تفسير القرطبي (١٥/ ١٥٢)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٧٦). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

(٢) تفسير مجاهد ص(٢/ ٥٤٧) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير ابن كثير (١٢/ ٧٦)، فتح الباري (٨/ ٤٠٦). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٣) تقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩٠).

(٤) الدر المنثور (٥/ ٥٥٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٥) تقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٦) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَاۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِىۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ ﴿٨﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴿٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ هؤلاء المشركين من قريشْ: أَءُنزلَ على محمدٍ الذكرُ من بيننا، فخُصَّ به، وليس بأشرفَ منا حسبًا؟!

وقولُه: ﴿بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِىۖ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ما بهؤلاء المشركين ألَّا يكونوا أهلَ علمٍ بأن محمدًا صادقٌ، ولكنهم في شكٍّ مِن وحيِنا إليه، وفي هذا القرآنِ الذي أنزَلْناه إليه أنه مِن عندِنا، ﴿بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ﴾. يقولُ: بل لم ينزِلْ بهم بأسُنا، فيَذوقوا وبالَ تكذيبِهم محمدًا، وشكِّهم في تنزيلِنا هذا القرآنَ عليه، ولو ذاقوا العذابَ على ذلك علِموا وأيقَنوا حقيقةَ ما هم به مكذِّبون، حينَ لا ينفعُهم علمُهم.

﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴿٩﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: أم[1] عندَ هؤلاء المشركين المنكرين وحيَ اللهِ إلى محمدٍ ﴿خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ﴾. يعنى: مفاتيحُ رحمةِ ربِّكِ يا محمدُ، ﴿ٱلْعَزِيزِ﴾ في سلطانِه، ﴿ٱلْوَهَّابِ﴾ لمن يشاءُ مِن خلقِه ما يشاءُ، من مُلكٍ وسلطانٍ ونبوةٍ -فيَمنَعوكُ[2] يا محمدُ ما منَّ اللهُ به عليك من الكرامةِ، وفضَّلك به من الرسالةِ.

---

(١) في الأصل: «أ»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل: «فيمنعون»، والمثبت من هـ، س.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ ﴿١٠﴾ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴿١١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: أم لهؤلاء المشركين الذين هم في عزَّةٍ وشقاقٍ ﴿مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾، فإنه لا يعازني ويشاقني إلا مَن كان له ذلك. يقول: ليس ذلك لأحدٍ غيري، فكيف[1] يُعازُّني ويُشاقُّني مَن كان في مُلكي وسلطاني!

وقوله: ﴿فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ﴾. يقولُ: وإن[2] كان لهم مُلكُ السمواتِ والأرضِ وما بينَهما، فلْيَصْعدوا في أبوابِ السماءِ وطُرقِها، فإنَّ [مَن][3] كان له مُلكُ شيءٍ، لم يتعذَّرْ عليه الإشرافُ عليه وتفقُّدُه وتعهُّدُه.

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى الأسبابِ التي ذكَرها اللهُ في هذا الموضعِ؛ فقال بعضُهم: عُنِي بها أبوابُ السماءِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابن أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ﴾[4]. قال: طُرقِ السماءِ وأبوابِها[5].

---

(١) سقط من س: «يعازني ويشاقني إلا من كان له ... إلخ».

(٢) في الأصل: «فإن»، والمثبت من هـ، س.

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٤) سقط من الأصل: «فليرتقوا» من الآية.

(٥) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٢٩٦)- تفسير مجاهد (٢/ ٥٤٧، ٥٤٨) من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٥٥٨)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد، فتح الباري (٨/ ٤٠٧)، وعزاه إلى الفريابي، تفسير البغوي (٤/ ٤٩)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٧٧). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ﴾. يقولُ: في أبوابِ السماءِ[١].

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المفضَّلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: أمَّا[٢] قوله: ﴿فِى ٱلْأَسْبَٰبِ﴾. قال: أسبابِ السماواتِ[٣].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ﴾. قال: طُرقِ السماواتِ[٤].

حُدِّثتُ عن المحاربيِّ، عن جُوَيبرٍ، عن الضحاكِ: ﴿أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾. يقولُ: إن كان لَهُمْ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا، ﴿فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ﴾. يقولُ: فليرتقُوا إلى السماءِ السابعةِ[٥].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ﴾. يقولُ: في السماءِ[٦].

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ١٦٠) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٥٥٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/ ٤٩)، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٩٥)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٧٧)، فتح الباري (٨/ ٤٠٧). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٢) سقط من س.

(٣) تقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٤) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٥) تفسير ابن كثير (١٢/ ٧٧) آخره، تفسير الضحاك (٢/ ٧١٦).

وعبد الرحمن بن محمد بن زياد المحاربي، أبو محمد الكوفي، لا بأس به، قال عبد الله بن أحمد: بلغنا أنه كان يدلس، وقال أبو حاتم: صدوق إذا حدث عن الثقات ويروى عن المجهولين أحاديث منكرة فيفسد حديثه بروايته عن المجهولين. انظر: تهذيب الكمال (١٧/ ٣٨٦)، التقريب (٣٩٩٩)، جامع التحصيل ص(١٠٨). وجويبرُ بن سعيد، ضعيف جدًا، وقد تساهل بعض العلماء في أخذ التفسير عنه، انظر: (ج١/ ١٩٣). والأثر منقطع بسقوط شيخ المصنف.

(٦) تغليق التعليق (٤/ ٢٩٥) عن المصنف، ابن أبي حاتم -كما في الإتقان في علوم القرآن (١/ ٣٢٨) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن أبي صالح به، الدر المنثور (٥/ ٥٥٨)، وفتح القدير (٤/ ٥٠٣)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن المنذر. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

وذُكر عن الربيعِ بن أنسٍ في ذلك ما حُدِّثْتُ عن المسيَّبِ بن شريكٍ، عن أبي جعفرٍ الرازيِّ، عن الربيعِ بن أنسٍ، قال: الأسبابُ أدقُّ من الشعرِ، وأشدُّ من الحديدِ، وهو بكلِّ مكانٍ غيرَ أنه لا يُرَى[1].

وأصلُ السببِ عندِ العربِ كلُّ ما تسبَّب به إلى الوصولِ إلى المطلوبِ؛ من حبلٍ، أو وسيلةٍ، أو رَحِمٍ، أو قرابةٍ، أو طريقٍ، أو محجَّةٍ، وغيرِ ذلك.

وقولُه: ﴿جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴿١١﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: هم ﴿جُندٌ﴾. يعني الذين[2] في عزَّةٍ وشقاقٍ، ﴿هُنَالِكَ﴾. يعني: ببدرٍ ﴿مَهْزُومٌ﴾.

وقولُه: ﴿هُنَالِكَ﴾ من صلةِ ﴿مَهْزُومٌ﴾.

وقولُه: ﴿مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾. يعني: من أحزابِ إبليسَ وأتباعِه، الذين مضَوا قبلَهم فأهلكهم اللهُ بذنوبِهم.

و﴿مِّنَ﴾ من قولِه: ﴿مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾. من صلةِ قولِه: ﴿جُندٌ﴾.

ومعنى الكلام: هم جندٌ مِن الأحزابِ مهزومٌ هنالِك. و﴿مَآ﴾ في قولِه: ﴿جُندٌ مَّا هُنَالِكَ﴾ صلةٌ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٥٥٨)، وعزاه إلى المصنف، وفيه: أحدُّ، بدلًا من: أشدُّ، تفسير القرطبي (١٥/ ١٥٣)، فتح القدير (٤/ ٥٠٢).

والمسيب بن شريك، أبو سعيد التميمي، الشقري، الكوفي، متروك. انظر: التاريخ الكبير (٧/ ٤٠٨)، الجرح والتعديل (٨/ ٢٩٤)، المجروحين (٣/ ٢٤)، الكامل (٦/ ٣٨٦)، الكنى والأسماء (١/ ٣٦٣)، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (٣/ ١٢١)، ميزان الاعتدال (٦/ ٤٢٩)، لسان الميزان (٦/ ٣٨)، الشيخ شاكر (١٤/ ٢٩٦). والربيع بن أنس صدوق، وقال ابن حبان عنه في الثقات (٤/ ٢٢٨): الناس يتقون من حديثه ما كان من رواية أبي جعفر عنه؛ لأن فيها اضطرابًا كثيرًا. انظر: تهذيب الكمال (٩/ ٦٠)، تهذيب التهذيب (٢/ ١٤٢)، التقريب (١٨٨٢)، (ج١/ ٢٧- ٢٨، ٢٨٢). إسناده ضعيف جدًّا.

(٢) في الأصل: «الذي»، والمثبت من هـ، س.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابن أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴿١١﴾﴾. قال: قريشٌ، ﴿مِنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾. قال: القرونِ الماضيةِ[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴿١١﴾﴾. قال: وعَده اللهُ وهو بمكةَ يومَئذٍ أنه سيهزمُ جندًا من المشركين، فجاء تأويلُها يومَ بدرٍ[2].

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يتأوَّلُ ذلك: ﴿جُندٌ مَّا هُنَالِكَ﴾: مغلوبٌ عن أن يصعدَ إلى السماءِ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: كذَّبت قبلَ هؤلاء المشركين مِن قريشٍ، القائلين: أجعَل الآلهةَ إلهًا واحدًا. رسلَها -قومُ نوحٍ، وعادٌ، وفرعونُ ذو الأوتادِ.

واختلَف أهلُ العلمِ في السببِ الذي من أجلِه قيل لفرعونَ: ذي[3] الأوتاد؛ **فقال بعضُهم**: قيل ذلك له؛ لأنه كانت له ملاعبُ من أوتادٍ، يُلْعَبُ له عليها.

---

(١) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٢٩٦)- تفسير مجاهد (٢/ ٥٤٨) أولَه، من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٥٥٨)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد، فتح الباري (٨/ ٤٠٧)، وعزاه إلى الفريابي. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ١٦١) بنحوه، عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٥٥٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، فتح الباري (٨/ ٤٠٧)، وعزاه إلى المصنف. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٣) في هـ، س: «ذو».

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حُدِّثتُ عن عليِّ بن الهيثم، عن عبدِ اللهِ بن أبي جعفرٍ، عن أبيه، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ﴾. قال: كانت ملاعبُ يُلعبُ له تحتَها[١].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ﴾. قال: كان له أوتادٌ وأرسانٌ، وملاعبُ يُلعبُ له عليها[٢].

وقال آخرون: بل قيل له ذلك[٣] كذلك؛ لتعذيبِه الناسَ بالأوتادِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المفضَّلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ قولَه: ﴿ذُو ٱلْأَوْتَادِ﴾. قال: كان يعذِّبُ الناسَ بالأوتادِ، يعذِّبُهم بأربعةِ أوتادٍ، ثم يرفعُ صخرةً تُمَدُّ[٤] بالحبالِ، ثم تُلْقَى عليه فتشدَخُه[٥].

---

(١) تفسير ابن عطية (٤/ ٤٩٥)، تفسير القرطبي (١٥/ ١٥٤).
وعلي بن الهيثم البغدادي، صاحب الطعام، قال عنه الحافظ: مقبول. انظر: تهذيب الكمال (٢١/ ١٧٣)، التقريب (٤٨١٣). وعبد الله بن أبي جعفر الرازي، صدوق يخطئ، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: يعتبر حديثه من غير روايته عن أبيه. انظر: تهذيب الكمال (١٤/ ٣٨٥)، تهذيب التهذيب (٣/ ١١٧)، التقريب (٣٢٥٧). وأبو جَعْفَر الرَّازِي التَّمِيمِي، مَشْهُور بِكُنْيَتِه، واسمه عِيسَى بن أبي عِيسَى عَبْد الله بن مَاهَان، صَالِح، سَيِّئُ الحِفْظِ. وانظر: تهذيب الكمال (٣٣/ ١٩٢)، والتقريب (٨٠١٩). إسناده ضعيف ومنقطع.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٧١) عن معمر عن قتادة، عند تفسير سورة الفتح، آية: ١٠، الدر المنثور (٥/ ٥٥٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٤/ ٥٠)، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٩٥)، تفسير القرطبي (١٥/ ١٥٤)، البحر المحيط (٧/ ٣٧١)، زاد المسير (٧/ ١٠٦).
وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٣) في هـ، س: «ذلك له»، بتقديم وتأخير.

(٤) في الأصل: «ثم»، والمثبت من هـ، س.

(٥) الدر المنثور (٦/ ٥٨٤)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، عند تفسير سورة الفجر، آية: ١٠، البحر المحيط (٧/ ٣٧١). وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

حُدِّثتُ عن عليِّ بن الهيثم، عن [ابنِ][1] أبي جعفرٍ، عن أبيه، عن الربيعِ بن أنسٍ، قال: كان يعذِّبُ الناسَ بالأوتادِ[2].

وقال آخرون: بل[3] معنى ذلك: ذو البنيانِ. قالوا: والبنيانُ هو الأوتادُ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حُدِّثتُ عن المحاربيِّ، عن جُويبرٍ، عن الضحاكِ: ﴿ذُو ٱلْأَوْتَادِ﴾. قال: ذو البنيانِ[4].

وأشبُه الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال: عُنِي بذلك الأوتادُ؛ إما لتعذيبِ الناسِ، وإما للُعَبٍ كان يُلْعَبُ له بها، وذلك أن ذلك هو المعروفُ من معنى الأوتادِ.

﴿وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ﴾. وقد ذكرنا أخبارَ كلِّ هؤلاء فيما مضَى قبلُ من كتابِنا [هذا][5].

﴿وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِۚ﴾. يعني: وأصحابُ الغَيْضَةِ.

وكان أبو عمرِو بن العلاءِ فِيما حُدِّثتُ عن معمرِ بن المثنى، عن أبي عمرٍو، يقولُ: الأيكةُ الحَرجةُ من النبعِ والسِّدرِ وهو الملتفُّ، ومنه قول[6] الشاعرُ:

أَفَمِنْ بُكَاءِ حَمَامَةٍ فِي أَيْكَةٍ ... يَرْفَضُّ دَمْعُكَ فَوْقَ ظَهْرِ المِحْمَلِ[7]

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) تقدم الكلام عن إسناده قريبًا.

(٣) سقط من س.

(٤) تفسير القرطبي (١٥/ ١٥٤)، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٩٥)، والبحر المحيط (٧/ ٣٧١) كلاهما بلفظ: المباني العظام الثابتة، فتح القدير (٤/ ٥٠٣، ٥٠٤)، زاد المسير (٧/ ١٠٥)، تفسير الضحاك (٢/ ٧١٧). وتقدم الكلام عن إسناده قريبًا.

(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٦) في س: «منه، قال»، بدلا من «ومنه قول».

(٧) البيت من الكامل، وهو لعنترة بن شداد العبسي في ديوانه ص(٦٧)، مجاز القرآن (٢/ ١٧٨)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة (١/ ٥٦٧)، وعجزه بلا نسبة في تهذيب اللغة (٥/ ٦٠). =

يعني مِحْمَلَ السيفِ[١].

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِۚ﴾. قال: كانوا أصحابَ شجرٍ. قال: وكان عامَّةُ[٢] شجرِهم الدَّوْمَ[٣].

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المفضَّلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ قولَه: ﴿وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِۚ﴾. قال: أصحابُ الغَيْضَةِ[٤].

وقولُه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: هؤلاء الجماعاتُ المجتمعةُ، والأحزابُ المتحزِّبةُ على معاصي اللهِ والكفرِ به، الذين منهم يا محمدُ مشرِكو قومِك، وهم مَسْلُوكٌ بهم سبيلُهم، ﴿إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ﴾. يقولُ: ما كلُّ هؤلاء الأمم إلا كذَّب رسلَ اللهِ. وهي في قراءةِ عبدِ اللهِ فيما[٥] ذكر لي: (إنْ كُلٌّ لَمَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ)[٦]، ﴿فَحَقَّ عِقَابِ﴾. يقولُ: فوجَب عليهم عقابُ اللهِ إياهم.

= ويروى عجزه في جمهرة اللغة، هكذا:

فارفض دمعك فوق متن المحمل

ويروى في الديوان، تهذيب اللغة: «ذرفت دموعك»، بدلا من «يرفض دمعك».

قال شارحه: الأيكة الشجر الكثير الملتف. وذرفت دموعك: سالت. والمحمل علاقة السيف.

وارْفَضَّ الدَّمْعُ ارْفِضاضاً وتَرَفَّض: سالَ وتفرَّق وتتابَعَ سَيَلانُه وقَطَرانُه. اللسان، مادة (رفض).

(١) انظر: مجاز القرآن (٢/ ١٧٨).

(٢) في الأصل: «عامتهم»، والمثبت من هـ، س، مصدر التخريج.

(٣) الدر المنثور (٤/ ١٩٣، ١٩٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، عند تفسير سورة الحجر، آية: ٧٨ . وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٤) في الأصل: «الغيطة»، والمثبت من هـ، س، مصدري التخريج.

والأثر في: تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٥١٩) عن أحمد بن عثمان بن حكيم عن أحمد بن مفضل به، مطولًا، عند تفسير سورة الأعراف، آية: ٨٥، الدر المنثور (٥/ ١٧٥)، وعزاه إلى ابن المنذر، عند تفسير سورة الشعراء، آية: ١٧٦ . وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٥) في س: «كما».

(٦) انظر: تفسير ابن عطية (٤/ ٤٩٥).

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾﴾. قال: هؤلاء كلُّهم قد كذَّبوا الرسلَ، فحقَّ عليهم العذابُ[١].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿١٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وَمَا ينتظِرُ[٢] هَؤُلاءِ المشركون باللهِ من قُريشٍ، ﴿إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾. يعني بالصيحةِ الواحدةِ النفخةَ الأولى في الصُّورِ، ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾. يقولُ: ما لتلك الصيحةِ من فِيقةٍ. يعني: من فتورٍ ولا انقطاعٍ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾[٣]. يعني: أمةُ محمدٍ صلى الله عليه وسلم ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾[٤].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا المحاربيُّ، عن إسماعيلَ بن رافعٍ، عن يزيدَ بن زيادٍ، عن رجلٍ من الأنصارِ، عن محمدِ بن كعبٍ القُرَظيِّ، عن أبي هريرةَ، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**إنَّ اللهَ لما فَرغَ مِنْ خَلْقِ السَّمَاواتِ**

---

(١) الدر المنثور (٥/٥٥٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٢) في هـ، س: «ينظر».

(٣) في الأصل، هـ: «ما» بدون واو في الآية.

(٤) الدر المنثور (٥/٥٥٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

وَالأَرْضِ، خَلَقَ الصُّورَ، فَأَعْطَاهُ إِسْرَافِيلَ، فَهُوَ وَاضِعُهُ عَلَى فِيهِ، شَاخِصٌ بِبَصَرِهِ[١] إِلَى العَرْشِ، يَنْتَظِرُ مَتَى يُؤْمَرُ». قال أبو هريرةَ: يا رسولَ اللهِ، وما الصُّورُ؟ قال: «قَرْنٌ». قال: كيف هو؟ قال: «قَرْنٌ عَظِيمٌ، يُنْفَخُ فِيهِ ثَلاثُ نَفَخَاتٍ؛ نَفْخَةُ الفَزَعِ الأولى، والثَّانِيَةُ نَفْخَةُ الصَّعْقِ، والثَّالِثَةُ نَفْخَةُ القِيَامِ لِرَبِّ العَالَمِينَ، يَأْمُرُ اللهُ إِسْرَافِيلَ بالنَّفْخَةِ الأولى، فَيَقُولُ: انْفُخْ نَفْخَةَ الفَزَعِ. فَيَفْزَعُ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ وَأَهْلُ الأَرْضِ إلا مَنْ شَاءَ اللهُ[٢]، وَيَأْمُرُهُ الله فَيُدِيمُهَا وَيُطَوِّلُهَا فَلا يَفْتُرُ، وَهِيَ الَّتِي يَقُولُ الله: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ۝١٥﴾»[٣].

واختلَف أهلُ التأويلِ في [معنى][٤] قولِه: ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾؛ فقال بعضُهم: يعني بذلك: ما لتلك الصيحةِ من ارتدادٍ ولا رجوعٍ.

[ذكرُ مَن قالَ ذلِك][٥]

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾. يقولُ: مِن تَرْدادٍ[٦].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾. يقولُ: ما لها من رجعةٍ[٧].

---

(١) في الأصل: «بصره»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٢) في الأصل زيادة: «قال».

(٣) تقدم في تفسير سورة الكهف، آية: ٩٩، تفسير سورة الحج، آية: ١ . وانظر تخريجه في تفسير سورة النمل، آية: ٨٧، تفسير سورة يس، آية: ١٥، وسيأتي في تفسير سورة الزمر، آية: ٦٨، وتفسير سورة النازعات، آية: ٦، ٧ . وإسناده ضعيف.

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٦) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان في علوم القرآن (١/ ٣٢٨) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن أبي صالح به، تفسير القرطبي (١٥/ ١٥٦)، البحر المحيط (٧/ ٣٧٣)، زاد المسير (٧/ ١٠٨). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

(٧) الدر المنثور (٥/ ٥٥٩)، وفتح القدير (٤/ ٥٠٨)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم، وفي الدر أيضًا: إلى ابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ٥٠) بلفظ: من رجوع. وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابن أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾. قال: من رجوعٍ[١].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾. يعني الساعةَ، ما لها من رجوعٍ ولا مَثْنَوِيَّةٍ[٢] ولا ارتدادٍ[٣].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ما لهؤلاء المشركين بعدَ ذلك إفاقةٌ، ولا رجوعٌ إلى الدنيا.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المفضَّلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾. يقولُ: ليس لهم بعدَها إفاقةٌ ولا رجوعٌ إلى الدنيا[٤].

وقال آخرون: الصيحةُ في هذا الموضعِ العذابُ. ومعنى الكلامِ: ما ينتظرُ هؤلاء المشركون إلا عذابًا يهلكُهم، لا إفاقةَ لهم منه.

---

(١) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٢٩٦)- تفسير مجاهد (٢/ ٥٤٨)، من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٥٥٩)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد، فتح الباري (٨/ ٤٠٧)، وعزاه إلى الفريابي، تفسير القرطبي (١٥/ ١٥٦)، البحر المحيط (٧/ ٣٧٣)، فتح القدير (٤/ ٥٠٤). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٢) سقط من س: «ولا مثنوية».

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ١٦١) عن معمر عن قتادة، بلفظ: ليس لها مثنوية، الدر المنثور (٥/ ٥٥٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، فتح الباري (٨/ ٤٠٧)، تفسير البغوي (٤/ ٥٠)، وزاد المسير (٧/ ١٠٨)، وفتح القدير (٤/ ٥٠٤) وفي الثلاثة مختصرًا. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٤) فتح الباري (٨/ ٤٠٧)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٥/ ١٥٦)، فتح القدير (٤/ ٥٠٤). وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾. قال: ما ينتظِرون إلا[1] صيحةً واحدةً ما لها من فَواقٍ، يا لها من صيحةٍ لا يُفيقُون فيها كما يُفيقُ الذي يُغشَى عليه[2]، وكما يفيقُ المريضُ - تهلكُهم، ليس لهم فيها إفاقةٌ[3].

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرأَتْه عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ: ﴿مِن فَوَاقٍ﴾. بفتحِ الفاءِ[4]. وقرَأتْه عامَّةُ أهلِ الكوفةِ: (مِنْ فُوَاقٍ). بضمِّ الفاءِ[5].

واختلَف أهلُ العربيةِ في معناها إذا قُرِئت بفتحِ الفاءِ، وضمِّها؛ **فقال بعضُ البصريين** منهم: معناها إذا فُتِحت الفاءُ: ما لها من راحةٍ. وإذا ضُمَّت جعَلها فُواقَ ناقة[6]: ما بينَ الحَلْبَتين.

وكان بعضُ الكوفيين منهم يقولُ: معنى الفتحِ والضمِّ فيها واحدٌ، وإنما هما لغتانِ مثلُ السَّوَافِ والسُّوافِ، وجَمامِ المكُّوكِ وجُمامِه، وقَصاصِ الشَّعرِ وقُصاصِه.

والصوابُ من القولِ في ذلك أنهما لغتان، وذلك أنَّا لم نجِدْ أحدًا من المتقدِّمين على اختلافِهم في قراءتِه يفرِّقون بين معنى الضمِّ فيه والفتحِ، ولو كان مختلِفَ

---

(١) في الأصل: «من»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في س: «عليها».

(٣) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٤) هي قراءة نافع وعاصم وابن كثير وابن عامر وأبي عمرو وأبي جعفر ويعقوب. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٥٢)، حجة القراءات ص(٦١٣)، الحجة في القراءات السبع ص(٣٠٤)، التيسير في القراءات السبع ص(١٨٧)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٣١)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٧٦)، تفسير القرطبي (١٥/ ١٥٦)، زاد المسير (٧/ ١٠٧).

(٥) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف. انظر: المصادر السابقة.

(٦) في هـ: «من فواق الناقة» بدلا من «فواق ناقة».

المعنى باختلافِ الفتحِ فيه والضمِّ لقد كانوا فرَّقُوا بينَ ذلك في المعنى. فإذ كان ذلك كذلك، فبأيِّ القراءتين قرَأ القارئُ فمصيبٌ. وأصلُ ذلك من قولِهم: أفاقَت الناقةُ، فهي تُفِيقُ إفاقةً. وذلك إذا درَّت[١] ما بينَ الرضعتين ولدَها إلى الرضعةِ الأخرى، وذلك أن تَرضعَ البَهْمَةُ[٢] أمَّها، ثم تتركَها حتى ينزلَ شيءٌ من اللبنِ، فتلك الإفاقةُ، يقالُ إذا اجتمَع ذلك في الضَّرْعِ: فِيقةٌ. كما قال الأعشى:

حَتَّى إذَا فِيقَةٌ في ضَرْعِها اجْتَمَعَتْ ... جاءَتْ لِتُرْضِعَ شِقَّ النَّفْسِ لوْ رَضَعَا[٣]

وقولُه: ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿١٦﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وقال هؤلاء المشركون باللهِ من قريشٍ: يا ربَّنا عجِّلْ لنا كُتُبنا قبلَ يومِ القيامةِ. والقِطُّ في كلامِ العربِ الصحيفةُ المكتوبةُ، ومنه قولُ الأعشى:

وَلا المَلِكُ النُّعْمَانُ يَوْمَ لَقِيتَهُ ... بِنِعْمَتِهِ يُعْطِي القُطُوطَ وَيأْفِقُ[٤]

---

(١) في س: «ردت».

(٢) في س: «البهيمة».

(٣) البيت من البسيط، وهو له في ديوانه ص(١٤١)، مقاييس اللغة (٤/ ٤٦١)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (فوق)، جمهرة اللغة (٢/ ٩٦٧)، وفيه: «من»، بدلًا من «في»، معيار الشعر ص(١١٤).

الفيقة -بالكسر-: اسم اللبن الذي يجتمع بين الحلبتين صارت الواو ياء لكسرة ما قبلها. اللسان، مادة (فوق).

قال في الديوان: شق الشيء شطره والقطعة منه، وشق النفس ولدها؛ لأنه قطعة منها.

(٤) البيت من الطويل، وهو له في ديوانه ص(١٢٢)، المحكم والمحيط الأعظم (٦/ ٤٧٨)، مقاييس اللغة (١/ ١١٦)، (٥/ ١٣)، جمهرة اللغة (١/ ١٥٠)، تهذيب اللغة (٨/ ٢١٦)، (٩/ ٢٥٨)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (قطط)، (أفق)، الفائق (٣/ ٢١٠)، العين (٥/ ٢٢٧)، معجم البلدان (٣/ ١٦٦)، وبلا نسبة في المحكم والمحيط الأعظم (٦/ ١١١).

ويروى في مقاييس اللغة، تهذيب، اللسان، المحكم، تاج العروس، مادة (قطط): «بغبطته»، وفي، جمهرة اللغة، معجم البلدان: «بإمته»، وفي الديوان، العين، الفائق: «بِأَمَّتِهِ»، بدلًا من «بنعمته».

قال في التاج، مادة (أفق): ويُرْوَى: «بغِبْطَتِه» وأرادَ بالقُطُوطِ كُتُبَ الجَوائِزِ، قيل: مَعْنَى يَأْفِقُ: يُفَضِّلُ، وقِيلَ: يَأْخُذُ من الآفاقِ. وقال في الديوان: القطوط: جمع قط -بكسر القاف- وهو الصك بالجائزة. أفق: كضرب في العطاء وأعطى بعضًا أكثر من بعضٍ.

يعني بالقُطوطِ: جمعَ القِطِّ، وهي الكتبُ بالجوائزِ.

واختلَف أهلُ التأويلِ في المعنى الذي أراد هؤلاء المشركون بمسألتِهم ربَّهم تعجيلَ القِطِّ لهم؛ فقال بعضُهم: إنما سألوا ربَّهم تعجيلَ حظِّهم من العذابِ الذي أُعِدَّ لهم في الآخرةِ في الدنيا، كما قال بعضُهم: ﴿إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا﴾ الآية [الأنفال: ٣٢].

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾. يقولُ: العذابُ[(١)].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَقَالُوا۟ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا﴾ الآية[(٢)]. قال: سألوا اللهَ أن يعجلَ لهم العذابَ قبلَ يومِ القيامةِ[(٣)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا حَكَّامٌ، عن عنبسةَ، عن محمدِ بن عبدِ الرحمنِ، عن القاسمِ بن أبي بَزَّةَ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾. يقول[(٤)]: عذابَنا[(٥)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني

---

(١) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان في علوم القرآن (١/ ٣٢٨) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن أبي صالح به. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

(٢) في هـ: «قطنا قبل يوم الحساب»، بدلًا من «الآية».

(٣) الدر المنثور (٥/ ٥٥٩)، وفتح القدير (٤/ ٥٠٨)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم، وفي الدر أيضًا: إلى ابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٢/ ٧٨). وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

(٤) في هـ، س: «قال».

(٥) تقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩٠).

الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابن أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾. قال: عذابَنا[١].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿١٦﴾﴾[٢]. أي: نصيبَنا؛ حظَّنا من العذابِ قبلَ يومِ القيامةِ. قال: قد قال ذلك أبو جهلْ: اللهمَّ إن كان ما يقولُ محمدٌ حقًّا ﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأنفال: ٣٢] الآية[٣].

وقال آخرون: بل إنما سألوا ربَّهم تعجيلَ أنصِبائِهم [ومنازِلِهم][٤] من الجنةِ حتى يرَوها، فيعلَموا حقيقةَ ما يَعِدُهم محمدٌ صلى الله عليه وسلم، فيؤمِنوا حينَئذٍ به ويصدِّقوه.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المفضَّلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ قولَه: ﴿عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾. قالوا: أرِنا منازلَنا في الجنةِ حتى نتابعَك[٥].

وقال آخرون: مسألتُهم نصيبَهم من الجنَّةِ، ولكنهم سألوا تعجيلَه لهم في الدنيا.

---

(١) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٢٩٦)- تفسير مجاهد (٢/ ٥٤٨)، من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٥٥٩)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد، فتح الباري (٨/ ٤٠٧)، وعزاه إلى الفريابي، تفسير البغوي (٤/ ٥٠)، تفسير القرطبي (١٥/ ١٥٧)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٧٨). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٢) في الأصل، هـ: «قالوا» بدون واو، في الآية.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ١٦٢) -وعنه ابن خزيمة في التوحيد (١/ ٢٢٩)- عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٥٥٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، فتح الباري (٨/ ٤٠٧)، وعزاه إلى عبد الرزاق، تفسير البغوي (٤/ ٥٠)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٧٨)، تفسير القرطبي (١٥/ ١٥٧)، زاد المسير (٧/ ١٠٩)، وفيهم أولَه. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٥) فتح الباري (٨/ ٤٠٧)، وعزاه إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٥/ ١٥٧)، البحر المحيط (٧/ ٣٧٣). وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن ثابتٍ الحدَّادِ، قال: سمِعتُ سعيدَ بن جُبَيرٍ يقولُ في قولِه: ﴿عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾. قال: نصيبَنا من الجنةِ[(١)].

وقال آخرون: بل سألوا ربَّهم تعجيلَ الرزقِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرَ بن عليٍّ، قال: حدَّثنا أشعثُ السِّجِسْتانيُّ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن إسماعيلَ بن أبي خالدٍ في قولِه: ﴿عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾. قال: رزقَنا[(٢)].

وقال آخرون: بل سألوا الله[(٣)] أن يعجِّلَ لهم كتبَهم التي قال اللهُ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الحاقة: ١٩]، ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ﴾ [الحاقة: ٢٥]. في الدنيا، لينظُروا أبأيمانِهم[(٤)] يُعْطَوْنها أم بشمائلِهم؟ ولينظُروا أمِن[(٥)] أهلِ الجنةِ هم، أم مِن أهلِ النارِ، قبلَ يومِ القيامةِ؟ استهزاءً منهم بالقرآنِ وبوعدِ اللهِ.

---

(١) التوحيد لابن خزيمة (١/ ٢٢٩) من طريق محمد بن يوسف عن سفيان، تفسير الثوري ص(٢٥٧)، تفسير البغوي (٤/ ٥٠)، زاد المسير (٧/ ١٠٨).
وثابت الحداد هو: ابن هرمز الكوفي أبو المقدام، مشهور بكنيته، صدوق. انظر: تهذيب الكمال (٤/ ٣٨٠)، التقريب (٨٣٢). إسناده حسن.

(٢) التوحيد لابن خزيمة (١/ ٢٣٠، ٢٣١) عن محمد بن عمر به، فتح الباري (٨/ ٤٠٧)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١٢/ ٧٨).
ومُحَمَّد بن عُمَر بن علي بن عَطَاء بن مُقَدَّم المُقَدَّمي، البَصْرِي، صَدُوقٌ. انظر: تهذيب الكمال (٢٦/ ١٧٤)، التقريب (٦١٧١)، الشيخ شاكر (٦/ ١٨، ٣٠٥). وأشْعَثُ بن عَبْدِ الله الخُرَاسَانِيُّ، السجستاني، سكن البصرة، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٣/ ٢٧٤)، التقريب (٥٢٨). إسناده حسن.

(٣) في س: «سألوا» بدلا من «بل سألوا الله».

(٤) في هـ، س: «بأيمانهم».

(٥) في هـ، س: «من».

وأَوْلَى الأقوالِ في ذلك عندي بالصوابِ أن يقالَ: إن القومَ سألوا ربَّهم تعجيلَ صِكاكِهم بحظوظِهم من الخيرِ أو الشرِّ، الذي وعَد اللهُ عبادَه أن يؤتِيَهموها في الآخرةِ، قبلَ يومِ القيامةِ في الدنيا، استهزاءً بوعيدِ اللهِ[1].

وإنما قلنا: إن ذلك كذلك؛ لأن القِطَّ هو ما وصَفتُ من الكتبِ بالجوائزِ والحظوظِ، وقد أخبَر اللهُ عن هؤلاءِ المشركين أنهم سألوه تعجيلَ ذلك لهم، ثم أتبع ذلك قولَه لنبيِّه: ﴿ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾. فكان معلومًا بذلك أن مسألتَهم ما سألوا النبيَّ صلى الله عليه وسلم لو لم تكنْ على وجهِ الاستهزاءِ منهم، لم يكُنْ بالذي يُتبعُ الأمرَ بالصبرِ عليه، ولكن لما كان ذلك استهزاءً، وكان فيه لرسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أذًى، أمَره اللهُ بالصبرِ عليه منهم[2]، حتى يأتيَه قضاؤُه فيهم، ولما لم يكنْ في قولِه: ﴿عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾. بيانُ أيِّ[3] القُطوطِ أراد بهم[4] لم يكنْ لنا[5] توجيهُ ذلك إلى أنه معنيٌّ به القُطوطُ، ببعضِ معاني الخيرِ أو الشرِّ؛ فلذلك قلنا: إن مسألتَهم كانت بما ذكَرتُ من حظوظِهم من الخيرِ والشرِّ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ۖ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴿٢٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: اصبرْ يا محمدُ، على ما يقولُ مشركو قومِك لك مما تَكْرَهُ قِيلَهم لك، فإنَّا مُمْتَحِنوك بالمَكارِه، امْتِحانَنا

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (١٢/ ٧٨).

(٢) سقط من س.

(٣) في الأصل: «أن»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في س: «إرادتُهم» بدلا من «أراد بهم».

(٥) في س: «لما».

سائرَ رُسُلِنا قبلَك، ثم جاعِلو العُلُوِّ والرِّفْعَةِ والظَّفَرِ لك، على مَن كَذَّبك وشاقَّك، سُنَّتُنا في الرسلِ الذين أرْسَلْناهم إلى عبادِنا قبلَك؛ فمنهم عبدُنا أيوبُ وداودُ بن إيشَا فاذكُرْه، ذا[1] الأيدِ؛ ويعني بقولِه: ﴿ذَا ٱلْأَيْدِ﴾: ذا القُوَّةِ والبَطْشِ الشديدِ في ذاتِ اللهِ، والصبرِ على طاعتِه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ﴾. قال: ذا القوَّةِ[2].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا[3] أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابن أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿ذَا ٱلْأَيْدِ﴾. قالَ[4]: القوَّةِ في طاعةِ اللهِ[5].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ﴾. قال: أُعْطِي قوةً في العبادةِ، وفِقْهًا في الإسلامِ، وقد ذُكر لنا أن داودَ صلى الله عليه وسلم كان يقومُ الليلَ ويصومُ [نصفَ][6] الدهرِ[7].

---

(١) في الأصل: «ذو»، والمثبت من هـ، س.

(٢) الدر المنثور (٥/ ٥٥٩) بزيادة: في العمل في طاعة الله، وفتح القدير (٥/ ٥٠٨)، وعزياه إلى المصنف، زاد المسير (٧/ ١١٠) بلفظ: هي القوة في العبادة. وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

(٣) في هـ: «حدثني».

(٤) في س، تفسير مجاهد زيادة: «ذا».

(٥) تفسير مجاهد (٢/ ٥٤٨) من طريق آدم عن ورقاء به، بزيادة: والبصر في الحق، تفسير ابن كثير (١٢/ ٧٨) بلفظ: الأيد القوة في العمل. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٦) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٧) تاريخ المصنف (١/ ٢٨٢) عن بشر به، بزيادةٍ، تفسير الصنعاني (٢/ ١٦١) عن معمر عن قتادة، بلفظ: ذا القوة في العبادة، الدر المنثور (٥/ ٥٥٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد إلى قوله: =

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المفضَّلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ قولَه: ﴿دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ﴾. [قال][1]: ذو[2] القوَّةِ في طاعةِ اللهِ[3].

حدَّثني يونسُ قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ﴾. قال: ذو[4] القوَّةِ في عبادةِ اللهِ. الأيدُ: القوةُ. وقرأ: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾ [الذاريات: ٤٧]. قال: بقُوَّةٍ[5].

وقولُه: ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾. يقولُ: إن داودَ رَجَّاعٌ مما[6] يكرهه الله إلى ما يرضيه، تواب[7]. وهو مِن قولهم: آبَ الرجلُ إلى أهلِه. إذا رجَع.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابن أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾. قال: رَجَّاعٌ عن الذنوبِ[8].

= وفقهًا في الإسلام، تفسير ابن كثير (١٢/ ٧٨). وقوله: وقد ذكر لنا... إلخ، فهو من قول النبي أرسله عنه قتادة، وهو ثابت في الصحيحين: البخاري (١١٣١)، ومسلم (١١٥٩/ ١٨٩، ١٩٠) وغيرهما من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعًا.

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) في س: «ذا».

(٣) تفسير ابن كثير (١٢/ ٧٨) بلفظ: الأيد القوة. وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٤) في س: «ذا».

(٥) تفسير ابن كثير (١٢/ ٧٨) بلفظ: الأيد القوة. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٦) في س: «لما».

(٧) في س: «أواب».

(٨) تفسير مجاهد (٢/ ٥٤٨) من طريق آدم عن ورقاء به، بلفظ: الراجع عن الذنب المنيب، الدر المنثور (٥/ ٥٦٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، بلفظ: منيب راجع عن الذنوب، البحر المحيط (٧/ ٣٧٤) بلفظ: الرجَّاع إلى طاعة الله، فتح الباري (٦/ ٥٢٨). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

حدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ[١]، عن ابن أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [قال][٢]: الراجعُ عن الذنوبِ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾. أي[٣]: كان مُطِيعًا للهِ، كثيرَ الصلاةِ[٤].

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المفضَّلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ قولَه: ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾. قال: المُسَبِّحُ[٥].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾. قال: الأوَّابُ: التوَّابُ الذي يَئُوبُ إلى طاعةِ اللهِ ويَرْجِعُ إليها، ذلك الأوَّابُ. قال: والأوَّابُ المُطِيعُ[٦].

وقولُه: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ﴾ [يُسَبِّحن][٧] مع داودَ ﴿بِٱلْعَشِيِّ﴾، وذلك من وقتِ العصرِ إلى الليلِ، ﴿وَٱلْإِشْرَاقِ﴾، وذلك بالغَداةِ وَقْتَ الضُّحَى. ذُكر أن داودَ كان إذا سَبَّح سبَّحَتْ معه الجبالُ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾﴾: يُسَبِّحْنَ مع داودَ إذا سبَّح بالعَشِيِّ والإشراقِ[٨].

---

(١) في س زيادة: «جميعًا».

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل: «أن»، والمثبت من هـ، س.

(٤) الدر المنثور (٥/ ٥٦٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد. وانظر: ما سيأتي عنه في تفسير الآية: ٣٠ من هذه السورة. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٥) البحر المحيط (٧/ ٣٧٤)، وسيأتي عند تفسير الآية: ٣٠ . وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٦) البحر المحيط (٧/ ٣٧٤) بلفظ: الأوَّاب: الرجَّاع إلى طاعة الله. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٧) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٨) الدر المنثور (٥/ ٥٦٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾. قال: حينَ تُشْرِقُ الشمسُ وتَضْحَى.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن بشرٍ، عن مِسْعَرٍ عن[1] عبدِ الكريم، عن موسى بن أبي كَثيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، أنه بَلَغه أنَّ أمَّ هانئ ذكَرَت أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يومَ فتحِ مكةَ صلَّى الضُّحَى ثمانَ رَكَعاتٍ، فقال ابنُ عباسٍ: قد ظَنَنْتُ أن لهذه الساعةِ صلاةً؛ يقولُ اللهُ: ﴿يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾[2].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الرحيمِ البَرْقِيُّ، قال: حدَّثنا عمرُو بن أبي سَلَمةَ، قال: حدَّثنا صَدَقةُ، قال: حدَّثني سعيدُ بن أبي عَروبةَ، عن أبي المُتوكِّلِ، عن أيوبَ بن صَفْوانَ، عن عبدِ اللهِ بن الحارثِ بن نَوْفلٍ، أن ابنَ عباسٍ [كان][3] لا يُصَلِّي الضُّحَى. قال: فأدْخَلْتُه على أمِّ هانئ، فقلتُ: أخْبِري هذا بما أخبَرْتِني به. فقالت أمُّ هانئ: دخَل عليَّ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يومَ الفتحِ في بيتي، فأمرَ بماءٍ فصُبَّ[4] في قَصْعةٍ، ثم أمَر بثوبٍ فأخَذ بيني وبينَه، فاغتَسلَ، ثم رشَّ ناحيةَ البيتِ، فصلَّى ثمانَ ركعاتٍ، وذلك من الضُّحَى؛ قيامُهنَّ وركوعُهنَّ وسُجودُهنَّ وجُلوسُهنَّ [سواءٌ][5]، قَريبٌ بعضُهن مِن بعضٍ. فخرج ابنُ عباسٍ وهو يقولُ: لقد قرأتُ ما بينَ اللَّوحَين فما عرَفتُ صلاةَ الضُّحَى إلا الآنَ: ﴿يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾، وكنتُ أقولُ: أين صلاةُ الإشراقِ؟ ثم قال بَعْدُ: هُنَّ صلاةُ الإشراقِ[6].

---

(١) في الأصل، س: «ابن»، والمثبت من هـ، تفسير ابن كثير. والمعروف بالرواية عن موسى بن أبي كثير الأنصاري هو مسعر بن كدام.

(٢) تفسير ابن كثير (١٢/ ٧٩) عن المصنف، الدر المنثور (٥/ ٥٦١)، وعزاه إلى الطبراني في الأوسط وابن مردويه.

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٤) في الأصل زيادة: «عليه».

(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٦) تفسير ابن كثير (١٢/ ٧٩) عن سعيد بن أبي عروبة به، وعزاه إلى المصنف، الدر المنثور (٥/ ٥٦١)، وعزاه إلى المصنف والحاكم، الطبراني في الكبير (٢٤/ ٤٢٥/ ١٠٣٣) من طريق شعيب بن إسحاق عن سعيد بن أبي عروبة عن أبي أيوب عن أبي صفوان عن عبد الله بن الحارث عن أم هانئ، الحاكم (٦٨٧٣) من طريق=

حدَّثنا عمرُو بن عليٍّ، قال: حدَّثنا عبدُ الأعلى، قال: حدَّثنا سعيدُ بن أبي عَروبةَ، عن مُتَوكِّلٍ، عن أيوبَ بن صَفْوانَ، مولى عبدِ اللهِ بن الحارثِ، [عن عبدِ اللهِ بن الحارثِ][1]، أن أمَّ هانئ ابنةَ أبي طالبٍ، حَدَّثَتْ أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يومَ الفتحِ دخَل عليها. ثم ذكَر نحوَه[2].

وعن[3] ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ﴾ مثلَ ذلك[4].

وقولُه: ﴿وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وسخَّرْنا الطيرَ يُسَبِّحْنَ معه محشورةً، يَعْنى مجموعةً له. ذُكر أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا سبَّح أجابَتْه الجبالُ، واجْتَمَعَت إليه الطيرُ فسَبَّحتْ معه، واجتماعُها إليه كان حَشْرَها.

وقد ذَكَرْنا أقوالَ أهلِ التأويلِ في معنى الحشرِ فيما مضَى[5]، فكَرِهْنا إعادتَه.

وكان قتادةُ يقولُ في ذلك في هذا الموضعِ ما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً﴾: مُسَخَّرةً[6].

وقولُه: ﴿كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾. يقولُ: كلٌّ ذلك له مُطيعٌ، رَجَّاعٌ إلى طاعتِه وأمرِه. ويعني بالكُلِّ: كلَّ الطيرِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

= عبد الوهاب بن عطاء عن سعيد بن أبي عروبة عن أيوب بن صفوان عن عبد الله بن الحارث به. كذا جاء الإسناد عند الطبراني والحاكم، وانظر: التاريخ الكبير للبخاري (١/ ٤١٨)، الجرح والتعديل (٢/ ٢٥٠).

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) التاريخ الكبير للبخاري (١/ ٤١٨) معلقًا عن عبد الأعلى به.

(٣) في الأصل: «عروة عن» بدلا من «نحوه وعن»، والمثبت من هـ، س.

(٤) الحميدي (٣٣٣)، والطبراني في الكبير (٢٤/ ٤٢٥/ ١٠٣٤) كلاهما من طريق عبد الكريم بن أبي المخارق، إسحاق بن راهويه (٢١١٦/ ٤) من طريق يزيد بن أبي زياد، كلاهما -عبد الكريم ويزيد- عن عبد الله بن الحارث به.

(٥) انظر: تفسير سورة الأنعام، آية: ٣٨.

(٦) الدر المنثور (٥/ ٥٦٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾. أي: مُطِيعٌ[1].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾﴾. قال: كلٌّ له مُطِيعٌ[2].

وقال آخرون: معنى ذلك: كلٌّ ذلك للهِ مُسَبِّحٌ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

[حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المفضلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ قولَه: ﴿وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾﴾. يقولُ: مُسَبِّحٌ للهِ[3].

وقولُه: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ﴾. اختلَف أهلُ التأويلِ في المعنى الذي به شُدِّد مُلْكُه؛ فقال بعضُهم: شُدِّد ذلك بالجنودِ والرجالِ؛ فكان يَحْرُسُه كلَّ يومٍ وليلةٍ أربعةُ آلافٍ، أربعةُ آلافٍ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك][4]

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المفضَّلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ قولَه: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ﴾. قال: كان يحرُسُه كلَّ يومٍ وليلةٍ أربعةُ آلافٍ، أربعةُ آلافٍ[5].

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ١٦١) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٥٦٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٢/ ٨٠). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٢) تفسير ابن كثير (١٢/ ٨٠). وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٣) البحر المحيط (٧/ ٣٧٤) وقد تقدم قريبًا.

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٥) تاريخ المصنف (١/ ٢٨٢) عن محمد بن الحسين به، الحاكم (٤١٣٤) من طريق عمرو بن طلحة القناد عن أسباط به، مطولا، الدر المنثور (٥/ ٥٦٣)، وعزاه إلى المصنف والحاكم، تفسير ابن كثير =

وقال آخرون: كان الذي شُدِّد به مُلْكُه، أن أُعْطِي هَيبةً مِن الناسِ له؛ لقضيةٍ كان قَضاها.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني ابنُ حربٍ، قال: حدَّثنا موسى، قال: حدَّثنا داودُ، عن عِلْباءَ بن أحمرَ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ، أن رجلًا مِن بني إسرائيلَ اسْتَعْدَى على رجلٍ مِن عظمائِهم، فاجتمعا عندَ داودَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فقال المُسْتَعْدِي: إن هذا اغْتَصَبَني بَقَرًا لي. فسأل داودُ الرجلَ عن ذلك، فجحَده، فسأل الآخَرَ البَيِّنَةَ، فلم يكن له بَيِّنةٌ، فقال لهما داودُ: قُوما حتى أنظرَ في أمرِكما. فقاما مِن عندِه، فأوحى اللهُ إلى داودَ في منامِه أن يَقْتُلَ الرجلَ الذي اسْتُعْدِي عليه، فقال: هذه رُؤْيا، ولستُ أعجَلُ حتى أتَثَبَّتَ. فأوحى اللهُ إلى داودَ في منامِه مرةً أخرى أن يقتُلَ الرجلَ، وأوحَى اللهُ إليه الثالثةَ أن يقتُلَه، أو تَأْتِيَه العقوبةُ مِن اللهِ، فأرْسَلَ داودُ إلى الرجلِ: إن اللهَ قد أوحَى إليَّ أن أقتُلَك. فقال الرجلُ: تَقْتُلُني بغيرِ بينةٍ ولا ثَبَتٍ[1]؟! فقال[2] داودُ: نعم، واللهِ لأُنْفِذَنَّ أمرَ اللهِ فيك. فلمَّا عرَفَ الرجلُ أنه قاتِلُه قال: لا تَعْجَلْ عليَّ حتى أُخْبِرَك؛ إني والله ما أُخِذتُ بهذا الذنبِ، ولكنِّي كنتُ اغْتَلْتُ والدَ هذا فقتلتُه، فبذلك قُتِلتُ. فأمر به داودُ فقُتِل، فاشْتَدَّتْ هَيبةُ بني إسرائيلَ عندَ ذلك لداودَ، وشُدِّد به مُلْكُه، فهو قولُ اللهِ: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ﴾[3].

= (١٢/ ٨٠)، وفي تاريخ المصنف والدر وابن كثير: أربعة آلاف. وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة. وانظر: (ج١/ ٦٢٦).

(١) في س: «تثبت».

(٢) في س زيادة: «له».

(٣) تاريخ دمشق (١٧/ ١٠٢، ١٠٣)، وبغية الطلب (٧/ ٣٤٠٩) كلاهما من طريق عبد الله بن يزيد المقرئ، تفسير البغوي (٤/ ٥١، ٥٢) من طريق محمد بن الفضل، كلاهما عن داود بن أبي الفرات به، وفي تفسير البغوي: علي بن أحمد بدلًا من: علباء، ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٢/ ٨٠)- من طريق علباء بن أحمر به، الدر المنثور (٥/ ٥٦٣)، وفتح القدير (٤/ ٥٠٩)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، البداية والنهاية (٢/ ١٢)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم. =

وأَولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يقالَ: إن اللهَ تعالى ذكره، أخبَر أنه شَدَّد مُلْكَ داودَ، ولم يَخُصَّ[١] ذلك مِن تَشْديدِه على التشديدِ بالرجالِ والجنودِ، دونَ الهيبةِ مِن الناسِ له، ولا على هيبةِ الناسِ له دونَ الجنودِ. وجائزٌ أن يكونَ تَشْديدُ[٢] ذلك كان ببعضِ ما ذَكَرْنا، وجائزٌ أن يكونَ كان بجَميعِهم[٣]، ولا قولَ أولى في ذلك بالصحةِ مِن قولِ اللهِ، إذ لم يَخُصَّ[٤] ذلك على بعضِ معاني التشديدِ خبرٌ[٥] يَجبُ التسليمُ له.

وقولُه: ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ﴾، اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى الحكمةِ في هذا الموضعِ؛ فقال بعضُهم: عُنِي بها النُّبوَّةُ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المفضَّلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السدِّيِّ قولَه: ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ﴾. قال: النُّبوَّةَ[٦].

وقال آخرون: عُنِي بها أنه عُلِّمَ السُّنَنَ.

= وداود بن أبي الفرات هو عمرو بن الفرات الكندي المروزي، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٨/ ٤٣٧)، التقريب (١٨٠٦). وعِلْباء بن أحمر اليَشْكري، بصري، صدوق، من القراء. انظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ٢٩٣)، التقريب (٤٦٧٤). إسناد حسن.

(١) في س: «يحصر».

(٢) في س: «تشديده».

(٣) في هـ: «بجميعه»، وفي س: «بجميعها».

(٤) في س: «يحصر».

(٥) في الأصل: «حتى»، والمثبت من هـ، س.

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (٢/ ٦٥٤)، (٣/ ٩٨٠) عن أحمد بن عثمان بن حكيم عن أحمد بن مفضل به، تاريخ المصنف (١/ ٢٨٠) مطولا، وتفسير ابن أبي حاتم (٢/ ٤٨٠، ٥٣٢) كلاهما من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به، الدر المنثور (٥/ ٥٦٣)، وعزاه إلى المصنف والحاكم، تفسير القرطبي (١٥/ ١٦٢)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٨١)، زاد المسير (٧/ ١١١). وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ﴾: أي السُّنَّةَ[١].

وقد بَيَّنَّا معنى ذلك[٢] في غير هذا الموضعِ بشواهدِه، فأغنَى ذلك عن إعادتِه في هذا الموضعِ[٣].

وقولُه: ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾، اخْتَلَف أهلُ التأويلِ في معنى ذلك؛ فقال بعضُهم: عُنِي به أنه عُلِّمَ القضاءَ والفَهْمَ به.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾. قال: أُعْطِي الفهمَ[٤].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ إدريسٍ، عن لَيْثٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾. قال: إصابةُ القَضاءِ وفهمُه[٥].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٢٣٧) معلقًا عقب رقم (١٢٦٢)، وفي (٢/ ٦٥٤) معلقًا عقب رقم (٣٥٣٣)، وفي (٣/ ٨٠٩، ٩٧٩) معلقًا عقب رقم (٤٤٧٠)، (٥٤٧٦)، الدر المنثور (٥/ ٥٦٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٥/ ١٦٢)، زاد المسير (٧/ ١١١). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٢) في س: «الحكمة».

(٣) انظر: تفسير سورة البقرة، آية: ١٢٩ .

(٤) الدر المنثور (٥/ ٥٦٣)، فتح القدير (٤/ ٥٠٩)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٩٧)، والبحر المحيط (٧/ ٣٧٤) كلاهما بنحوه، زاد المسير (٧/ ١١١). وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

(٥) تفسير الثوري ص(٢٥٧) عن رجل عن مجاهد، الدر المنثور (٥/ ٥٦٣)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٩٧)، وتفسير ابن كثير (١٢/ ٨١)، والبحر المحيط (٧/ ٣٧٤) ثلاثتهم بنحوه، زاد المسير (٧/ ١١١) بلفظ: الصواب. وليث بن أبي سليم، ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (٢٤/ ٢٧٩)، التقريب (٥٦٨٥).

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المفضَّلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ[(١)] قوله: ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾. قال: علمَ القضاءِ[(٢)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ[(٣)]: ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾. قال: الخُصوماتُ التي يُخاصِمُ الناسُ إليه؛ فصلُ ذلك الخطابِ: الكلامُ الفَهْمُ، وإصابةُ القضاءِ والبَيِّناتِ[(٤)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن أبي حَصِينٍ، قال: سمعتُ أبا عبدِ الرحمنِ يقولُ: ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾[(٥)]: فصل[(٦)] القضاءِ[(٧)].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾، بتكليف المُدَّعِي البينةَ، واليمينَ على المُدَّعَى عليه.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا هُشيمٌ، قال: حدَّثنا داودُ بن أبي هندٍ، قال:

---

(١) في هـ، س زيادة: «في».

(٢) الدر المنثور (٥/ ٥٦٣)، وعزاه إلى المصنف والحاكم، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٩٧)، البحر المحيط (٧/ ٣٧٤) بنحوه، تفسير ابن كثير (١٢/ ٨١). وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٣) في هـ، س زيادة: «في قولِه».

(٤) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٥) في الأصل، س: «فصل» بدون واو في الآية.

(٦) سقط من س.

(٧) تفسير الثوري ص(٢٥٧)، البيهقي في الكبرى (٢٠٥١١)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٧/ ١٠٢) كلاهما من طريق مسعر عن أبي حصين به، بمعناه، الدر المنثور (٥/ ٥٦٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.
وأبو حَصين هو: عثمان بن عاصم بن حصين الأَسَدِي، الكُوفِي، قال عنه الحافظ في التقريب (٤٤٨٤): ثِقَةٌ ثبت، سُنِّي، وَرُبَّمَا دَلَّسَ. انظر: تهذيب الكمال (١٩/ ٤٠١)، تهذيب التهذيب (٤/ ٨٢). إسناده صحيح.

حدَّثني الشعبيُّ أو غيرُه، عن شُريحٍ، أنه قال في قولِه: ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾. قال: بَيِّنةُ المُدَّعِي، أو يمينُ المُدَّعَى عليه[١].

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن داودَ بن أبي هندٍ في قولِه: ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾. قال: نُبِّئْتُ عن شُرَيحٍ أنه قال: شاهِدان[٢] أو يمينٌ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا معتمرٌ، قال: سمِعتُ داودَ يقول[٣]: بلغني أن شُرَيحًا قال: فَصْلُ الْخِطَابِ: الشاهدان على المُدَّعِي، واليمينُ على من أنكر[٤].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن كُرْدُوسٍ[٥]، أن شُرَيحًا قال لرَجُلٍ: إن هذا يَعيبُ[٦] عليَّ ما أُعْطِيَ داودُ؛ الشُّهودُ والأيْمانُ[٧].

---

(١) القاضي وكيع في أخبار القضاة (٢/ ٣٥٥) من طريق محمد بن سيرين عن شريح، الدر المنثور (٥/ ٥٦٤) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد والبيهقي، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٩٧)، تفسير القرطبي (١٥/ ١٦٢)، زاد المسير (٧/ ١١٢) وفي الثلاثة بنحوه.
وداود بن أبي هند القشيري، ثقة متقن كان يهم إذا حدث من حفظه. انظر: تهذيب الكمال (٨/ ٤٦١)، التقريب (١٨١٧).

(٢) في الأصل: «شاهدين»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في س: «قال».

(٤) مصنف عبد الرزاق (١٥١٩٠) عن معتمر به.

(٥) في الأصل، س: «طاوس»، والمثبت من هـ، مصدر التخريج.

(٦) في الأصل: «العيب»، والمثبت من هـ، س، مصدر التخريج.

(٧) تفسير الثوري ص(٢٥٧).
وكُرْدُوس الثَّعْلَبي، اختلف في اسم أبيه: فقيل: عباس، وقيل: عمرو، وقيل: هَانئ، واختلف في نسبته: فقيل: الثعلبي، وقيل: التغلبي، ومن العلماء من جعلهم ثلاثة، ومنهم من جعلهم أربعة، وقال الحافظ في التقريب (٥٦٣٦): مقبول، ووثقه الشيخ شاكر (١١/ ٣٧٥). انظر: تهذيب الكمال (٢٤/ ١٦٩)، تهذيب التهذيب (٤/ ٥٩٠).

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن الحكم، عن شُرَيحٍ أنه قال في هذه الآيةِ: ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾. قال: الشهودُ والأيمانُ[١].

حدَّثنا عمرانُ بن موسى، قال: حدَّثنا عبدُ الوارثِ، قال: حدَّثنا داودُ، عن الشعبيِّ[٢] في قولِه: ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾. قال: يمينٌ أوْ شَاهِدٌ[٣].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾: البيِّنةُ على الطالبِ، واليمينُ على المطلوبِ، هذا فصلُ الخطابِ[٤].

وقال آخرون: بل هو قولُ: أمَّا بَعْدُ.

---

(١) ابن أبي شيبة (٢٢٩٦٩) عن وكيع، البيهقي في الكبرى (٢٠٥١٠) -ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٧/ ١٠٢)- من طريق بشر بن عمر، كلاهما -وكيع وبشر- عن شعبة به، القاضي وكيع في أخبار القضاة (٢/ ٢٦٧) من طريق الحكم به، الدر المنثور (٥/ ٥٦٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد والبيهقي، تفسير ابن كثير (١٢/ ٨١).
والحكم بن عُتَيْبة الكوفي، ثقة ثبت فقيه، وصفه غير واحد بالتدليس. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ١١٤)، تهذيب التهذيب (١/ ٥٧٨)، التقريب (١٤٥٣)، جامع التحصيل ص(١٠٦).

(٢) عامر بن شراحيل، وقيل: ابن عبد الله بن شراحيل، وقيل: ابن شراحيل بن عبد، الشعبي أبو عمرو الكوفي، ابن أخي قيس بن عبد من شعب همدان، وأمه من سبي جلولاء، ولد لست سنين خلت من خلافة عمر بن الخطاب على المشهور. قال أبو مجلز: ما رأيت فيهم أفقه من الشعبي، وقال أشعث بن سوار: نعى لنا الحسن الشعبي فقال: كان والله كبير العلم، عظيم الحلم، قديم السلم من الإسلام بمكان. مات سنة ثلاث أو أربع ومائة. انظر: تهذيب الكمال (١٤/ ٢٨)، الكاشف (١/ ٥٢٢)، لسان الميزان (٧/ ٥٠٩).

(٣) تفسير ابن كثير (١٢/ ٨١)، وتقدم الكلام عن داود بن أبي هند.

(٤) البيهقي في الكبرى (٢٠٩٩٧)، وتاريخ دمشق (١٧/ ١٠١) كلاهما من طريق عبد الوهاب بن عطاء عن سعيد به، بلفظ: البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه، تفسير الصنعاني (٢/ ١٦١) عن معمر عن قتادة، بلفظ: فصل القضاء، الدر المنثور (٥/ ٥٦٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٢/ ٨١) بمعناه، زاد المسير (٧/ ١١٢). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا جابرُ بن نوحٍ، قال: حدَّثنا إسماعيلُ، عن الشعبيِّ في قولِه: ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾. قال: قولُ الرجلِ: أمَّا بعدُ[١].

وأوْلَى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يقالَ: إن اللهَ أخْبَر أنه آتى داودَ -صلواتُ اللهِ عليه- فصلَ الخطابِ، والفصلُ هو القَطْعُ، والخطابُ هو المُخَاطَبَةُ، ومِن قَطْعِ [مُخاطبةِ الرجلِ الرجلَ في حالِ احْتِكامِ أحدِهما إلى صاحبِه -قَطْعُ][٢] المُحْتَكَم إليه الحُكْمَ بينَ المحتكِمِ إليه وخَصْمِه، بصوابٍ من الحُكْم. ومِن قَطْعِ مُخَاطَبَتِه أيضًا صاحبَه إلزامُ المخاطَبِ في الحكمِ ما يجبُ عليه؛ إن كان مُدَّعِيًا فإقامةُ البينةِ على دَعْواه، وإن كان مُدَّعًى عليه فتكليفُه اليمينَ إن طلَب ذلك خَصْمُه، ومِن قَطْعِ الخطابِ أيضًا، الذي هو خُطْبةٌ، عند انقضاءِ قصةٍ وابتداءِ بأُخرَى[٣]، الفصلُ بينَهما بـ: أمَّا بعدُ[٤].

فإذ كان ذلك كلُّه مُحْتَمِلًا ظاهرَ الخبرِ، ولم[٥] تَكُنْ في هذه الآيةِ دَلالةٌ على أيِّ ذلك المرادُ، ولا وَرَدَ به خبرٌ عن الرسولِ صلى الله عليه وسلم ثابتٌ، فالصوابُ أن يُعمَّ الخبرُ كما عَمَّه اللهُ، فيقالُ: أُوتي داودُ فصلَ الخطابِ في القضاءِ والمُحاورةِ والخُطَبِ.

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٥٦٤)، وعزاه إلى المصنف، تفسير البغوي (٤/ ٥٢)، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٩٧)، تفسير القرطبي (١٥/ ١٦٢)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٨١)، البحر المحيط (٧/ ٣٧٤)، زاد المسير (٧/ ١١٢).

وجَابِرُ بن نُوحٍ الحِمَّانِي، أبو بَشِير الكُوفِي، ضَعِيفٌ. انظر: تهذيب الكمال (٤/ ٤٦٠)، التقريب (٨٧٦). وإِسْمَاعِيلُ بنُ أبي خَالِدٍ الأَحْمَسِي، مَوْلَاهُم البَجَلِي، ثِقَةٌ ثَبْتٌ، ولكنَّه مُدَلِّسٌ، وقد عنعن، وذكره العلائي ممن احتمل الأئمة تدليسه. انظر: تهذيب الكمال (٣/ ٦٩)، التقريب (٤٣٨)، جامع التحصيل ص(١٠٥). إسناده ضعيف.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) في س زيادة: «في أخرى».

(٤) انظر: تفسير ابن كثير (١٢/ ٨١).

(٥) في الأصل: «لم»، بدون واو.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿۞ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: وهل أتاكَ يا محمدُ خبرُ[1] الخَصمِ. وقيل: إنه عُنِي بالخَصمِ في هذا الموضعِ مَلَكانِ، وخرَج في لفظِ الواحدِ؛ لأنه مصدرٌ، مثلَ الزَّوْرِ والسَّفْرِ، لا يُثَنَّى ولا يُجْمَعُ; ومنه قولُ لبيدٍ:

وَخَصْمٍ يَعدُّونَ الذُّحُولَ كَأَنَّهُمْ قُرُومٌ غَيَارَى كلَّ أزْهَرَ مُصْعَبِ[2]

وقولُه: ﴿إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ﴾. يقولُ: دخلوا عليه مِن غيرِ بابِ المحرابِ، والمحرابُ مُقدَّمُ كلِّ مجلسٍ وبيتٍ وأشْرَفُه.

وقولُه: ﴿إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ﴾؛ فكَرَّر «إذ» مرَّتَيْن. وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ في ذلك[3]: قد يكونُ معناهما كالواحدِ؛ كقولِك: ضَرَبْتُك إذ دَخَلْتَ عليَّ إذ اجْتَرَأْتَ. فيكونُ الدخولُ هو الاجْتِراءَ، ويكونُ أن تجعلَ إحداهما على مذهبِ

---

(١) في س: «نبأ».

(٢) البيت من الطويل، وهو له في ديوانه ص(٢٣)، مجاز القرآن (٢/ ١٨٠)، وبلا نسبة في لسان العرب، مادة (خصم)

ويروى في الديوان: «قيام بالعراء»، بدلا من «يعدون الذخول».

ويروى في اللسان: «الدخول»، بدلا من «الذخول».

والخصم: قد يكون للاثنين والجمع والمؤنث. والذِّحْل: الثأر. والقَرْم: فحل الإبل، والجمع قُروم. ورجل غَيْران والجمع غَيارَى وغُيَارَى من الغَيْرة وهي الحَمِيّة والأَنَفَة. والأزهر: الأبيض والزُّهْرَةُ البياض. والصَّعْبُ من الدوابّ نقيض الذَّلُول والأُنثى صَعْبة والجمع صِعاب وأُصْعِب، الجَمَلُ لم يُرْكب قط وأَصْعَبه صاحبُه تركه وأعفاه من الركوب. لسان العرب، مادة (خصم)، (ذحل)، (قرم)، (غير)، (زهر)، (صعب).

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٤٠١).

«لمَّا»، فكأنه قال: إذ تَسَوَّروا المحرابَ لمَّا دخَلوا. قال: وإن شئتَ جعلتَ «لمَّا» في الأولِ. فإذا كان «لمَّا» أولًا أو آخِرًا، فهي بعدَ صاحبتِها، كما تقولُ: أعطيتُه لمَّا سألَني. فالسؤالُ قبلَ الإعطاءِ في تقدُّمِه وتأخُّرِه.

وقولُه: ﴿فَفَزِعَ مِنْهُمْ﴾. يقولُ القائلُ: وما كان وجه فزعِه منهما وهما خَصْمان؟ فإنَّ فَزَعَه منهما كان لدخولِهما عليه [مِن غيرِ البابِ الذي منه[1] كان المَدْخَلُ عليه][2]، فَراعَه دخولُهما كذلك عليه. وقيل: إن فزعَه كان منهما؛ لأنهما دخَلا عليه ليلًا في غيرِ وقتِ نظرِه بينَ الناسِ، ﴿قَالُوا لَا تَخَفْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: قال له الخصمُ: لا تَخَفْ يا داودُ. وذلك لمَّا رَأَياه قد ارْتاعَ مِن دخولِهما عليه مِن غيرِ البابِ. وفي الكلامِ محذوفٌ اسْتُغْنِيَ بدَلالةِ ما ظهَر مِن الكلامِ منه، وهو مُرافِعُ «خَصْمان»، وذلك «نحن». وإنما جازَ تركُ إظهارِ ذلك مع حاجةِ الخصمَيْن إلى المُرَافِعِ؛ لأن قولَه: ﴿خَصْمَانِ﴾ فعلٌ للمتكلِّم، والعربُ تُضْمِرُ للمتكلمِ والمُكلَّمِ المخاطَبِ[3] ما يَرْفَعُ أفعالَهما، ولا يَكادون أن يفعَلوا ذلك بغيرِهما، فيقولون للرجلِ يُخاطِبونه: أمُنطَلِقٌ يا فلانُ؟ ويقولُ المتكلِّمُ لصاحبِه: أُحسِنُ إليك ومُجْمِلٌ[4]. وإنما يفعَلون ذلك كذلك في المتكلِّمِ والمكلَّمِ؛ لأنهما حاضِران يعْرِفُ السامعُ مرادَ المتكلِّمِ إذا حُذِف الاسمُ، وأكثرُ ما يَجيءُ ذلك في الاستفهامِ -وإن كان جائزًا في غيرِ الاستفهامِ- فيُقالُ: أجالسٌ، أراكبٌ[5]؟ فمِن ذلك قولُه: ﴿خَصْمَانِ﴾، ومنه قولُ الشاعرِ:

وَقُولا إذا جاوَزْتُما أرْضَ عامِرٍ ... وَجاوَزْتُما الحَيَّيْنِ نَهْدًا وَخَثْعَما[6]

---

(١) من هـ.
(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٣) في س: «والمخاطب».
(٤) في س: «وتجمل».
(٥) في الأصل، س: «راكب»، والمثبت من هـ. وانظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٤٠٢).
(٦) في س: «وخشعما».

نَزِيعانِ مِنْ جَرْمِ بن زَبَّانَ[١] إنهمْ أبَوْا أنْ يُمِيرُوا في الهَزَاهِزِ مِحْجَما[٢]

وقولُ الآخرِ:

تَقُولُ ابْنَةُ الكَعْبِيِّ يوْمَ لَقِيتُها أمُنْطَلِقٌ في الجَيْشِ أمْ مُتَقَاقِلُ[٣]

ومنه قولُهم: مُحْسِنَةٌ فَهِيلِي[٤]. وقولُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم: «آيِبُونَ تَائِبُونَ»[٥]. وقولُه: «جَاءَ يَوْمَ القِيَامَةِ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ: آيِسٌ مِنْ رَحْمَةِ الله»[٦]. كلُّ ذلك بضميرٍ رَفَعَه.

---

(١) في س: «ربان»، وفي الأصل غير منقوطة.

(٢) البيتان من الطويل، والثاني منهما لحميد بن ثور في غريب الحديث للخطابي (١/ ١٧٥)، والاثنان بلا نسبة في الحيوان (١/ ٣٥٧)، معاني القرآن للفراء (٢/ ٤٠٢).
نزيعان: والنَّزِيعُ الشريفُ من القوم الذي نزَع إلى عِرْق كريم. يميروا: مارَ الدمُ يَمُورُ مَوْرًا إذا جَرى وسال وأَمَرْتُه أنا. والهَزاهِزُ: الفتن يَهْتَزُّ فيها الناس. والمِحْجَمُ والمِحْجَمَةُ: ما يُحْجَم به قال الأزهري: المَحْجَمَةُ قارُورَتُهُ -أي التي يجمع فيها دم الحجامة- وتطرح الهاء فيقال مِحْجَم وجمعه مَحاجِم. لسان العرب، مادة (نزع)، (مور)، (هزز)، (حجم).
وفي اللسان، مادة (جرم): جَرْمٌ بَطْنانِ بطنٌ في قُضاعة وهو جَرْمُ بن زَبَّانَ - بالزاي المعجم والياء المثناة- والآخر في طيِّء. وفي القاموس المحيط، والتاج، مادة (جرم): جرم بن زبان -بالزاي المعجم والباء الموحدة- بطن في قضاعة. وفي خزانة الأدب (١١/ ٤٩٣)، والإنباه على قبائل الرواة ص(١٣٦)، وعمدة القالي (١٨/ ٢٦): جرم بن زبان -بالزاي المعجمة والباء الموحدة. وضبطها الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٩/ ٥٦٣) فقال: وجرم قبيلة في قضاعة ينسبون إلى جرم بن زبان - بزاي وموحدة ثقيلة- بن عمران بن الحاف بن قضاعة.

(٣) البيت بلا نسبة في معاني القرآن للفراء (٢/ ٤٠٢).

(٤) يضرب مثلًا للرجل يعمل عملا يكون فيه مصيبًا يقول دُم عليه ولا تدعه، وأصله أن رجلًا نزل بامرأة ومعه جراب دقيق فاشتغل عنها فجعلت تميل من جرابه إلى جرابها فنظر إليها فأخذت ترد من جرابها إلى جرابه فقال ما تصنعين؟ فقالت أهيل فيه، قال: محسنة فهيلي، وقيل: هي امرأة من بنى سعد بن تميم يقال لها هيلة، ويروى محسنة بالنصب على الحال؛ أي: هيلي محسنة، ويجوز أن ينصب على معنى أراك محسنة. انظر: جمهرة الأمثال (٢/ ٢٥٥، ٢٥٦)، مجمع الأمثال للميداني (٢/ ٢٦٤).

(٥) أحمد (٦٣١١)، (٦٣٧٤)، مسلم (١٣٤٢)، أبو داود (٢٥٩٩)، الترمذي (٣٤٤٧)، ابن حبان (٢٦٩٥)، (٢٦٩٦)، ابن خزيمة (٢٥٤٢)، النسائي في الكبرى (١٠٣٨٢)، وغيرهم من حديث عبد الله بن عمر موفوعًا.

(٦) أبو يعلى (٥٩٠٠)، وابن ماجه (٢٦٢٠)، العقيلي في الضعفاء (٣/ ٣٨١)، والبيهقي في الكبرى (١٥٦٤٣)، جميعًا من حديث أبي هريرة مرفوعًا، الطبراني في الكبير (١١١٠٢) من حديث =

وقولُه: ﴿بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ﴾. يقولُ: تَعَدَّى أحدُنا على صاحبِه بغيرِ حقٍّ، ﴿فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ﴾. يقولُ: فاقْضِ بينَنا بالعَدْلِ، ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾. يقولُ: ولا تَجُرْ ولا تُسْرِفْ في حُكْمِك، بالمَيْلِ منك مع أحدِنا على صاحبِه.

وفيه[1] لغتان: أشَطَّ، و: شَطَّ. ومِن الإشْطاطِ قولُ الأحوصِ:

ألا يا لَقَوْمٍ قدْ أشَطَّتْ عَوَاذِلِي ... وَيَزْعُمْنَ أنْ أوْدَى بحَقِّي باطِلي[2]

ومسموعٌ مِن بعضِهم: شَطَطْتَ عليَّ في السَّومِ. فأما في البُعْدِ فإن أكثرَ كلامِهم: شَطَّتِ الدارُ، فهي تَشِطُّ. كما قال الشاعرُ:

تَشِطُّ غَدًا دَارُ جِيرَانِنَا ... ولَلدَّارُ[3] بَعْدَ غَدٍ أبْعَدُ[4]

= ابن عباس مرفوعًا، أبو نعيم في الحلية (٥/ ٧٤) من حديث عمر مرفوعًا. وقال الزيلعي في نصب الراية (٤/ ٣٨٩): وهو حديث ضعيف. وقال ابن حجر في التلخيص الحبير (٤/ ١٤): ورواه البيهقي وفي إسناده يزيد بن زياد وهو ضعيف وقد روي عن الزهري معضلا أخرجه البيهقي من طريق فرج بن فضالة عن الضحاك عن الزهري يرفعه وفرج مضعف وبالغ ابن الجوزي فذكره في الموضوعات لكنه تبع في ذلك أبا حاتم فإنه قال في العلل إنه باطل موضوع وقد رواه أبو نعيم في الحلية من طريق حكيم بن نافع عن خلف بن حوشب عن الحكم بن عتيبة عن سعيد بن المسيب سمعت عمر فذكره وقال: تفرد به حكيم عن خلف ورواه الطبراني من حديث بن عباس نحوه وأورده ابن الجوزي من طريق أخرى منها عن أبي سعيد الخدري بلفظ يجيء القاتل يوم القيامة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله وأعله بعطية ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة ومحمد لا يستحق. وقال أبو نعيم: غريب تفرد به حكم عن خلف رواه هلال بن العلاء والمتقدمون عن أحمد بن سعيد بن أبي شعيب.

(١) في الأصل: «ومنه»، والمثبت من هـ، س.

(٢) البيت من الطويل، وهو له في ديوانه ص(١٧٩)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (شطط)، مجاز القرآن (٢/ ١٨٠)، غريب الحديث للخطابي (١/ ٢٧٢).
ويروى في الديوان، اللسان، التاج: «لقومي»، بدلا من «لقوم».
والشطط: مجاوزة القدر في بيع أو طلب أو احتكام أو غير ذلك من كل شيء مشتق منه... وشط في سلعته وأشط جاوز القدر وتباعد عن الحق وشط عليه في حكمه يشط شططًا واشتط وأشط جاز في قضيته... أبو عبيد شططت أشط بضم الشين وأشططت جرت قال ابن بري: أشط بمعنى أبعد وشط بمعنى بعد وشاهد أشط بمعنى أبعد قول الأحوص ألا يا لقومي... البيت. وأَوْدَى بالشيء: ذهَب به. لسان العرب، مادة (شطط)، (ودي).

(٣) في الأصل: «فللدار»، والمثبت من هـ، س.

(٤) البيت من المتقارب، وهو لعمرو بن أبي ربيعة في شرح ديوانه ص(٣٠٨)، الأغاني (١/ ٩٨)، =

وقولُه: ﴿وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾ يقولُ: وأرشِدْنا إلى قَصْدِ الطريقِ المستقيمِ. وبنحوِ الذي قلنا في تأويلِ قولِه: ﴿وَلَا تُشۡطِطۡ﴾[1]، قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَلَا تُشۡطِطۡ﴾: أي لا تَمِلْ[2].

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المفضلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿وَلَا تُشۡطِطۡ﴾. يقولُ: لا تَحِفْ[3].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَلَا تُشۡطِطۡ﴾: تُخالِفْ عن الحقِّ[4].

وكالذي قلنا أيضًا في قولِه: ﴿وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾ قالوا.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾: إلى عدلِه وخيرِه[5].

= مجاز القرآن (٢/ ١٨١)، وصدره له وعجزه لابن عباس في خزانة الأدب (١/ ٢٢٣)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا (٢/ ٣١٨)، الصناعتين ص(٢٣٠)، الأغاني (١/ ٨٣)، معاهد التنصيص (٢/ ٢٣٨)، تاريخ المصنف (٥/ ٢٠١)، تاريخ دمشق (٤٥/ ٩٤)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة (١١/ ١٨١)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (شطط)، غريب الحديث للحربي (٣/ ١١٥٧).
قال في الديوان: تشط: تبعد، وأراد أن جيرانه اعتزموا الرحيل غدًا.

(١) في الأصل: «ذلك» بدلا من «تأويل قوله: ولا تشطط»، والمثبت من هـ، س.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ١٦٢) عن معمر عن قتادة، بلفظ: لا تَجُر، الدر المنثور (٥/ ٥٦٨)، وعزاه إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٥/ ١٧٢). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٣) الدر المنثور (٥/ ٥٦٧، ٥٦٨) مطولا، وعزاه إلى المصنف والحاكم، تفسير القرطبي (١٥/ ١٧٢) بلفظ: لا تجر. وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٤) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٦١) من طريق العباس عن يزيد به، تفسير الصنعاني (٢/ ٩٠) عن معمر عن قتادة، كلاهما بلفظ: قصد السبيل. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾: إلى عدلِ القضاءِ[1].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾. قال: إلى الحقِّ الذي هو الحقُّ؛ الطريقِ المستقيمِ: ﴿وَلَا تُشۡطِطۡ﴾: تَذْهَبْ إلى غيرِها.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سَلَمَةُ، عن ابنِ إسحاقَ، عن بعضِ أهلِ العلمِ، عن وهبِ بن مُنَبِّهٍ: ﴿وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾: أي: احْمِلْنا على الحقِّ، ولا تُخَالِفْ بنا إلى غيرِه[2].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ وَلِيَ نَعۡجَةٞ وَٰحِدَةٞ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ ٢٣﴾.

وهذا مَثَلٌ ضرَبه الخَصْمُ المُتَسَوِّرونَ على داودَ مِحْرابَه له؛ وذلك أن داودَ كانت -له فيما قِيل-: تسعٌ وتسعون امرأةً، وكانت للرجلِ الذي أغْزاه حتى قُتِل امرأةٌ واحدةٌ، فَلَمَّا قُتِل نكَح -فيما ذُكر- داودُ امرأتَه، فقال له أحدُهما: إنَّ هَذَا أَخِي[3]: على ديني.

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سَلَمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، عن بعضِ أهلِ العلمِ، عن وهبِ بن مُنَبِّهٍ: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِي﴾. أي: على ديني، ﴿لَهُۥ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ وَلِيَ نَعۡجَةٞ وَٰحِدَةٞ﴾.

---

(١) الدر المنثور (٥/٥٦٧، ٥٦٨)، وعزاه إلى المصنف والحاكم. وانظر ما سيأتي عنه.

(٢) في إسناده مجاهيل، وابن إسحاق مدلس وقد عنعن. انظر: (ج١/٢٢٧).

(٣) في س زيادة «يقول: أخي».

وذُكر أن ذلك في قراءةِ عبدِ اللهِ: (إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً أُنْثَى)[١]. وذلك على سبيلِ توكيدِ العربِ الكلمةَ، كقولِهم: هذا رجلٌ ذكرٌ. ولا يَكادون أن يفعَلوا ذلك إلا في المؤنثِ والمذكرِ الذي تذكيرُه وتأنيثُه في نفسِه؛ كالمرأةِ والرجلِ والناقةِ، ولا يَكادون أن يقولوا: هذه دارٌ أُنثى، و: مِلْحَفَةٌ أُنثَى. لأن تأنيثَها في اسمِها لا في معناها. وقيل: عُنِي بقولِه: أُنثَى. أنها حَسَنةٌ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حُدِّثْتُ عن المُحاربيِّ، عن جُوَيبرٍ، عن الضحاكِ: (إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً أُنْثَى)؛ يَعْني بتأْنيثِها حُسْنَها[٢].

وقولُه: ﴿فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا﴾. يقولُ: فقال لي: انْزِلْ عنها لي، وضُمَّها إليَّ.

كما **حدَّثنا** يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ[٣]: ﴿أَكْفِلْنِيهَا﴾. قال: أعْطِنيها؛ طَلِّقها لي أنْكِحْها، وخَلِّ سبيلَها[٤].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سَلَمَةُ، عن ابنِ إسحاقَ، عن بعضِ أهلِ العلمِ، عن وهبِ بن مُنَبِّهٍ فقال: ﴿أَكْفِلْنِيهَا﴾. أي: احْمِلْني عليها[٥].

وقولُه: ﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ﴾. يقولُ: وصار أعَزَّ مني في مخاطبتِه إياي؛ لأنه إن تكلَّم فهو أبْيَنُ مني، وإن بَطَش كان أشدَّ مني فقَهَرَني.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) انظر: تفسير ابن عطية (٤/ ٥٠٠)، تفسير القرطبي (١٥/ ١٧٤)، روح المعاني (٢٣/ ١٨٠)، معاني القرآن للنحاس (٦/ ٩٧).

(٢) تفسير الضحاك (٢/ ٧١٨)، وتقدم الكلام عن إسناده وهو ضعيف ومنقطع.

(٣) في هـ، س زيادة: «في قولِه».

(٤) الدر المنثور (٥/ ٥٦٨)، وعزاه إلى المصنف. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٥) انظر ما سيأتي عنه.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن الأعمشِ، عن أبي الضُّحَى، عن مسروقٍ، قال: قال عبدُ اللهِ في قولِه: ﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ﴾. قال: ما زادَ داودُ على أن قال: انْزِلْ لي عنها[١].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثني أبي، عن المسعوديِّ، عن المِنْهالِ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: ما زادَ على أن قال: انْزِلْ لي عنها[٢].

وحدَّثني يحيى بن إبراهيمَ المسعوديِّ، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن جدِّه، عن الأعمشِ، عن مسلمٍ، عن مسروقٍ، قال: قال عبدُ اللهِ: ما زادَ داودُ على أن قال: ﴿أَكْفِلْنِيهَا﴾[٣].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ، ﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ﴾. قال: إن دعوتُ ودَعا كان أكثرَ، وإن بطَشْتُ وبطَش كان أشدَّ مني. فذلك قولُه: ﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ﴾[٤].

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ١٦٣) من طريق الثوري عن الأعمش به، الدر المنثور (٥/ ٥٦٨)، وعزاه إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٥/ ١٧٥) وقال: أصح ما روي في ذلك ما رواه مسروق عن عبد الله ثم ساق الأثر.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٥٤٩) من طريق آدم، وتفسير الصنعاني (٢/ ١٦٣) عن الثوري، كلاهما -آدم والثوري- عن المسعودي به، الدر المنثور (٥/ ٥٦٨)، وفتح القدير (٤/ ٥١٠) بنحوه، وعزياه إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم، وفي الفتح أيضًا: إلى عبد بن حميد.
وعبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود الكوفي المسعودي، صدوق اختلط قبل موته فمن سمع منه ببغداد فبعد الاختلاط. انظر: تهذيب الكمال (١٧/ ٢١٩)، تهذيب التهذيب (٣/ ٣٨٢)، التقريب (٣٩١٩). والمنهال بن عمرٍو الأسدي الكوفي، قال عنه الحافظ في التقريب (٦٩١٨): صدوق ربما وهم، وقال الشيخ شاكر (١/ ٢٨٧): ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ٥٦٨)، تهذيب التهذيب (٥/ ٥٤٨).

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ١٦٣)، والطبراني في الكبير (٩٠٤٣) كلاهما من طريق سفيان عن الأعمش به، الدر المنثور (٥/ ٥٦٨)، فتح القدير (٤/ ٥١٠)، وعزياه إلى المصنف وعبد الرزاق والفريابي وأحمد في الزهد والطبراني، زاد المسير (٧/ ١١٦) بنحوه.

(٤) إسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ﴾. أي: ظلَمني وقهَرني[١].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ﴾. قال: قهَرني. ذلك[٢] العزُّ. قال: والخطابُ: الكلامُ[٣].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سَلَمَةُ، عن ابنِ إسحاقَ، عن بعضِ أهلِ العلم، عن وهبِ بن مُنَبِّهٍ ﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ﴾. أي: قهَرني في الخطابِ، وكان أقوى مني، فحازَ نعجتي إلى نِعاجِه، وترَكني لا شيءَ لي[٤].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: أخبَرنا عُبيدٌ، قال: سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ﴾. قال: إن تكلَّم كان أبْيَنَ مني، وإن بطَشَ كان أشدَّ مني، وإن دَعا كان أكثرَ مني[٥].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: قال داودُ للخَصْمِ المُتَظلِّمِ[٦] مِن صاحبِه: لقد ظَلَمك صاحبُك بسؤالِه[٧] نعجتَك إلى نعاجِه.

---

(١) تقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٢) في س: «وذلك».

(٣) الدر المنثور (٥/ ٥٦٨)، وعزاه إلى المصنف. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٤) انظر: ما سيأتي عنه.

(٥) تفسير البغوي (٤/ ٥٤)، تفسير القرطبي (١٥/ ١٧٤)، البحر المحيط (٧/ ٣٧٦)، تفسير الضحاك (٢/ ٧١٨). وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ٢٨، ٤٥١، ٤٥٢).

(٦) في الأصل: «المتكلم»، والمثبت من هـ، س.

(٧) في الأصل: «بسؤال»، بدلا من «صاحبك بسؤاله»، والمثبت من هـ، س.

وهذا مما حُذِفتْ[١] منه «الهاءُ»، فأُضِيفَ بسقوطِ «الهاءِ» منه إلى المفعولِ به، ومثلُه قولُه: ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾ [فصلت: ٤٩]. والمعنى: مِن دُعائِه بالخيرِ. فلما أُلْقِيت «الهاءُ» من الدعاءِ، أُضِيفَ إلى الخيرِ، وأُلْقِيَ مِن الخيرِ «الباءُ»، وإنما كَنَى بالنعجةِ هاهنا عن المرأةِ، والعربُ تفعلُ ذلك، ومنه قولُ الأعشى:

قَدْ كُنْتُ رَائِدَهَا وَشَاةِ مُحَاذِرٍ حَذَرًا يُقِلُّ بعَيْنِهِ إغْفَالَهَا[٢]

يَعْني بالشاةِ: امرأةَ رجلٍ يَحْذَرُ الناسَ عليها.

وإنما يَعْني: لقد ظَلَمَك[٣] بسؤالِ[٤] امرأتِك الواحدةِ إلى التسعِ والتسعين مِن نسائِه.

وقولُه: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾. يقولُ: وإن كثيرًا مِن الشركاءِ لَيَتَعَدَّى بعضُهم على بعضٍ، ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ باللهِ ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾. يقولُ: وعملوا بطاعةِ اللهِ، وانْتَهَوْا[٥] إلى أمرِه ونَهْيِه، ولم[٦] يَتَجاوَزُوه، ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ وفي «ما» التي في قولِه: ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ وجهان؛ أحدُهما: أن تكونَ صلةً بمعنى: وقليلٌ هم، فيكونَ إثْباتُها وإخراجُها مِن الكلامِ لا يُفسِدُ معنى الكلامِ. والآخَرُ: أن تكونَ اسمًا، و«هم» صلةً لها، بمعنى: وقليلٌ ما تجِدُهم. كما يُقالُ في الكلام[٧]: قد كنتُ أحْسَبُك أعقلَ مما أنت. فتكونَ «أنت» صلةً لـ«ما»، والمعنى: كنتُ

---

(١) في الأصل: «حذف»، والمثبت من هـ، س.

(٢) البيت من الكامل، وهو له في ديوانه ص(٦٣).
ويروى في الديوان: «بت»، بدلا من «كنت».
قال في الديوان: وشاة، الشاة من الضأن والمعزى يكنى بها عن المرأة. محاذر: شديد الحذر عليها دائم المراقبة لها وهو زوجها.

(٣) في س: «ظلمت».

(٤) في الأصل: «بسؤالك»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في الأصل: «فانتهوا»، والمثبت من هـ، س.

(٦) في الأصل: «لم» بدون واو.

(٧) سقط من هـ، س: «في الكلام».

أحسبُ عقلَك أكثرَ مما هو. فتكونُ «ما» والاسمُ مصدرًا، ولو لم تُرِدِ المصدرَ[١] لكان الكلامُ بـ «مَنْ»؛ لأن «مَن» التي تكونُ للناسِ وأشْباهِهم.

ومَحْكِيٌّ عن العربِ: قد كنتُ أراكَ أعقلَ منك مثلَ ذلك، وقد[٢] كنتُ أرى أنه غيرُ ما هو، بمعنى: كنتُ أراه على غيرِ ما رأيتُ.

ورُوِي عن ابنِ عباسٍ في ذلك ما حدَّثني[٣] عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾. يقولُ: وقليلٌ الذين[٤] هم[٥].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾. قال: قليلٌ مَن يَتَّقي[٦].

فعلى هذا التأويلِ الذي تأوَّله ابنُ عباسٍ، مَعْنَى الكلامِ: إلا الذين آمَنوا وعمِلوا الصالحاتِ، وقليلٌ الذين هم كذلك. بِمَعْنى: الذين لا يَبْغِي بعضُهم على بعضٍ، و«ما» على هذا القولِ بمعنى: «مَنْ».

وقولُه: ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ﴾. يقولُ: وعلِم داودُ أنما ابتَلَيْناه.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ﴾[٧]: علِم[٨] داودُ[٩].

---

(١) في الأصل: «يرد المصادر»، والمثبت من هـ، س.
(٢) في هـ: «كلمة قد» بدلا من «ذلك وقد».
(٣) في س زيادة: «به».
(٤) في الأصل، فتح القدير: «الذي»، والمثبت من هـ، س.
(٥) الدر المنثور (٥/ ٥٦٩)، وفتح القدير (٤/ ٥١٠)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).
(٦) في س: «لا يبغي».
(٧) سقط من هـ، س: «أنما فتناه».
(٨) في الأصل: «وعلم»، والمثبت من هـ، س، مصدر التخريج.
(٩) الدر المنثور (٥/ ٥٦٩)، وعزاه إلى المصنف. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن أبي رجاءٍ، عن الحسنِ: ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ﴾. قال: ظَنَّ أنما ابتُغِي[1] بذلك[2].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ﴾: اختبَرناه[3].

والعربُ تُوجِّهُ الظنَّ -إذا أدخَلَتْه على الإخبارِ- كثيرًا، إلى العلمِ الذي هو مِن غيرِ وَجْهِ العيانِ.

وقولُه: ﴿فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ﴾. يقولُ: فسأل داودُ ربَّه غفرانَ ذنبِه، ﴿وَخَرَّ رَاكِعًا﴾. يقولُ: وخَرَّ ساجدًا لله، ﴿وَأَنَابَ﴾. يقولُ: ورَجع[4] إلى رِضا ربِّه، وتابَ مِن خطيئتِه.

واختُلِف في سببِ البَلاءِ الذي ابْتُلي به نبيُّ اللهِ داودُ صلى الله عليه وسلم، فقالَ بعضُهم: كان سببُ ذلِك أنَّه تَذَكَّر ما أعطَى اللهُ إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ مِن حُسْنِ الثناءِ الباقي لهم في الناسِ، فتَمَنَّى مثلَه، فقِيل له: إنهم[5] امْتُحِنوا فصَبَروا. فسَأل أن يُبْتَلى كالذي ابْتُلُوا، ويُعطى كالذي أعْطُوا إن هو صبَر.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي،

---

(١) في س، مصدر التخريج: «ابتلي».

(٢) في الأصل، س: «بذاك»، وفي س زيادة: «حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالح، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ﴾ قال: ظنَّ أنما ابتُلي بذاك».
وأثر الحسن إسناده صحيح. انظر: (ج١/ ٤٧٦). وقد جاء في الدر المنثور (٥/ ٥٦٩) من قول قتادة، وعزاه إلى المصنف.

(٣) ابن أبي حاتم -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣١)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٥/ ٥٦٩)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٢/ ٨٢). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

(٤) في الأصل: «يعني رجع»، بدلا من «يقول: ورجع»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في الأصل: «إنه»، والمثبت من هـ، س.

عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿۞ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾﴾. قال: إن داودَ قال: يا ربِّ قد أعطيتَ إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ مِن الذِّكرِ ما لَوَدِدتُ أنك أعطيتَني مثلَه. قال اللهُ: إني ابْتَلَيْتُهم بما لم أبْتَلِكَ به، فإن[1] شئتَ ابتَليتُك بمثلِ ما ابتَليتُهم به، وأعطيتُك كما أعطيتُهم. قال: نعم. قال له: فاعْمَلْ حتى أرَى بلاءَك. فكان[2] ما شاءَ اللهُ أن يكونَ، وطال ذلك عليه، فكاد أن يَنْساه، فبينَا هو في مِحْرابِه، إذ وقعَت عليه حمامةٌ[3] فأرادَ أن يأخُذَها، فطارت[4] إلى كُوَّةِ المحرابِ، فذهَب ليأخذَها، فطارت، فاطَّلَع مِن الكُوَّةِ، فرَأى امرأةً تغتسلُ، فنزَل نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم مِن المحرابِ، فأرْسَل إليها فجاءَتْه، فسَألها عن زوجِها وعن شأنِها[5]، فأخبَرَتْه أن زوجَها غائبٌ، فكتَب إلى أميرِ تلك السَّرِيَّةِ[6] أن يُؤَمِّرَه على السَّرايا ليَهْلِكَ زوجُها، ففعَل، فكان يُصابُ أصحابُه ويَنْجو، وربما نُصِروا، وإن اللهَ لمَّا رأى الذي وقَع فيه داودُ، أرادَ أن يَستَنْقِذَه، فبينَما داودُ ذاتَ يومٍ في محرابِه، إذ تَسوَّر عليه الخَصْمان مِن قِبَلِ وجهِه; فلمَّا رآهما وهو يقرَأُ، فزِع وسكَت، وقال: لقد استُضعِفتُ في مُلْكِي، حتى إن الناسَ يتسوَّرون عليَّ مِحرابي. قالا له: ﴿لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ﴾، ولم يكُنْ لنا بدٌّ مِن أن نأتيَك، فاسمَعْ مِنَّا. قال أحدُهما: (إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً أُنثَىٰ وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا)؛ يريدُ أن يُتَمِّمَ[7] بها مائةً، ويَتْرُكَني ليس لي شيءٌ، ﴿وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ﴾. قال: إن دعوتُ ودَعا كان أكثرَ مني[8]، وإن بطَشْتُ وبَطَش كان أشدَّ مني. فذلك قولُه: ﴿وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ﴾. قال له داودُ: أنت كنتَ أحوجَ إلى نعجتِك منه، ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ﴾ إلى قولِه: ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾.

---

(١) في الأصل: «وإن»، والمثبت من هـ، س، مصدر التخريج.

(٢) في الأصل: «وكان»، والمثبت من هـ، س، مصدر التخريج.

(٣) في س زيادة: «من ذهب».

(٤) في س: «فطار».

(٥) في الأصل: «شأنه»، والمثبت من هـ، س، مصدر التخريج.

(٦) في الأصل: «القرية»، والمثبت من هـ، س، مصدر التخريج.

(٧) في الأصل: «يتم»، والمثبت من هـ، س.

(٨) سقط من س.

ونَسِيَ نفسَه صلى الله عليه وسلم، فنظَر المَلَكان أحدُهما إلى الآخرِ، حينَ قال ذلك، فتبسَّم أحدُهما إلى الآخرِ، فرَآه داودُ، فظَنَّ[١] أنما فُتِن، ﴿فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ أربعين ليلةً، حتى نَبَتَت الخُضْرةُ مِن دموعِ عينَيه، ثم شدَّد اللهُ له مُلْكَه[٢].

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المفضَّلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في قولِه: ﴿۞ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾﴾. قال: كان داودُ قد قَسَم الدهرَ ثلاثةَ أيامٍ؛ يومًا[٣] يَقْضِي فيه بينَ الناسِ، ويومًا[٤] يَخْلو فيه لعبادةِ ربِّه، ويوم يَخْلو فيه لنسائِه، وكان له تسعٌ وتسعون امرأةً، وكان فيما يَقْرَأُ مِن الكتبِ، أنه [كان][٥] يجدُ فيه فضلَ إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ، فلما وجَد ذلك فيما يَقرَأُ مِن الكتبِ، قال: يا ربِّ، أرى[٦] الخيرَ كلَّه قد ذَهَبَ به آبائي الذين كانوا قبلي، فأعْطِني مثلَ ما أعطيتَهم، وافْعَلْ بي مثلَ ما فعلتَ بهم. قال: فأوحَى اللهُ إليه: إن آباءَك ابتُلُوا ببَلايا لم تُبْتَلَ بها؛ ابتُلِي إبراهيمُ بذَبْحِ ابنِه، وابْتُلِي إسحاقُ بذَهابِ بصرِه، وابتُلي يعقوبُ بحُزْنِه على يوسفَ، وإنك لم تُبْتَلَ مِن ذلك بشيءٍ. قال: يا ربِّ ابْتَلِنِي بمثلِ ما ابتَليتَهم به، وأعطِني مثلَ ما أعطيتَهم. [قال][٧]: فأُوحِي إليه: إنك مُبْتَلًى، فاحْتَرِسْ. قال: فمَكَثَ بعدَ ذلك ما شاءَ اللهُ أن يَمْكُثَ، إذ جاءَه الشيطانُ قد تَمَثَّلَ في صورةِ حمامةٍ مِن ذهبٍ، حتى وقَع عندَ رِجلَيْهِ وهو قائمٌ يُصَلِّي. قال[٨]: فمَدَّ يدَه ليأخُذَه، فتَنَحَّى، [فتَبِعَه][٩] فتباعَد، حتى وقَع في

---

(١) في الأصل، س: «وظن»، والمثبت من هـ، مصدر التخريج.
(٢) الدر المنثور (٥/ ٥٦٦)، وعزاه إلى المصنف. وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠)، وانظر: كلام ابن كثير الآتي.
(٣) في الأصل، س: «يوم»، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.
(٤) في س: «يوم».
(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.
(٦) في س: «إن».
(٧) سقط من الأصل، الدر المنثور، والمثبت من هـ، س، تاريخ المصنف، المستدرك.
(٨) سقط من س، الدر المنثور.
(٩) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

كُوَّةٍ، فذهَب ليأخُذَه فطارَ مِن الكُوَّةِ، فنظَر أين يقعُ فيَبْعَثَ في أثرِه. قال: فأبْصَر امرأةً تغتسلُ على سطح لها، فرأى امرأةً مِن أجملِ الناسِ خَلْقا، فحانَتْ منها التفاتةٌ فأبصَرَتْه، فألقَتْ شعرَها فاسْتَتَرَتْ به، [قال][1]: فزادَه ذلك فيها رغبةً، قال: فسأل عنها، فأُخبر أن لها زوجًا، وأن زوجَها غائبٌ بمَسْلَحَةِ كذا وكذا; قال: فبعَث إلى صاحبِ المَسْلَحَةِ يأمره[2] أن يَبْعَثَ أهريا إلى عدوٍّ كذا وكذا، قال: فبعَثه، ففُتِح له. قال: وكتَب إليه بذلك، قال: فكتَب إليه أيضًا: أن ابعَثْه[3] إلى عدوٍّ كذا وكذا، أشدَّ منهم بأسًا، قال: فبعثه ففُتِح له أيضًا. قال: فكتَب[4] إلى داودَ بذلك. قال: فكتَب إليه أن ابعَثْه إلى عدوٍّ كذا وكذا. فبعَثه. فقُتِل المرةَ الثالثةَ. قال: وتَزَوَّج امرأتَه[5]، فلَمَّا دخَلَتْ عليه[6] لم تَلْبَثْ عندَه إلا يسيرًا حتى بعَث اللهُ مَلَكَيْن في صورة[7] إنْسِيَّيْن، فطَلَبا[8] أن يَدْخُلا عليه، فوَجَداه في يومِ عبادتِه، فمَنَعَهما[9] الحرسُ أن يدخُلا عليه[10]، فتَسَوَّرا[11] عليه المحرابَ. قال[12]: فما شَعَر وهو يُصَلِّي إذ[13] هو بهما بينَ يَدَيه جالسَيْن. قال: ففَزِع منهما، فقالا: ﴿لَا تَخَفْ﴾ إنما نحن ﴿خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ﴾. يقول: لا تَحِفْ[14]. ﴿وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾؛ إلى عدلِ القضاءِ. قال:

---

(١) سقط من الأصل، الدر المنثور، المستدرك، والمثبت من هـ، س، تاريخ المصنف.
(٢) سقط من س.
(٣) في الأصل: «يبعثه»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.
(٤) في الأصل: «وكتب»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.
(٥) في س زيادة: «قال».
(٦) في س زيادة: «قال».
(٧) في الأصل: «سورة»، وفي س: «صور»، والمثبت من هـ.
(٨) في الأصل: «وطلبا»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.
(٩) في الأصل: «فمنعهم»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.
(١٠) سقط من س.
(١١) في س: «فتسوروا».
(١٢) في س: «قالا».
(١٣) في الأصل: «إذا»، والمثبت من هـ، س.
(١٤) في الأصل، الدر المنثور، المستدرك: «تخف»، والمثبت من هـ، س، تاريخ المصنف.

فقال: [قُصَّا][(١)] عليَّ قصتَكما. قال: فقال أحدُهما: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾، فهو يريدُ أن يأخذَ نَعْجَتي فيُكْمِلَ بها نِعَاجَه مائةً. قال: فقال للآخرِ: ما تقولُ[(٢)]؟ فقال: إن لي تسعًا وتسعين نعجةً، ولأخي هذا نعجةٌ واحدةٌ، فأنا أريدُ أن آخُذَها منه، فأُكْمِلَ بها نِعاجي مائةً. قال: وهو كارِهٌ؟ قال: وهو كارهٌ[(٣)]. قال: إذًا لا نَدَعُك وذاك. قال: ما أنت على ذلك بقادرٍ. قال: فإن ذهبتَ ترومُ ذلك، أو تريدُ ذلك[(٤)]، ضَرَبْنا منك هذا وهذا وهذا. وفَسَّر أسباطُ؛ طرَفَ الأنفِ، وأصلَ الأنفِ، والجبهةَ. قال: يا داودُ، أنت أحقُّ أن يُضربَ منك هذا وهذا وهذا، حيث لك تسعٌ وتسعون[(٥)] امرأةً، ولم يَكُنْ لأهريا إلا امرأةٌ واحدةٌ، فلم تَزَلْ به تُعرِّضُه للقتلِ حتى قَتَلْتَه، وتزوَّجتَ امرأتَه. قال: فنظَر فلم يَرَ شيئًا، فعَرَف ما قد وقَع فيه، وما قد ابتُلي به. قال: فخَرَّ ساجدًا. قال: فبكَى. قال: فمكَث يَبْكي ساجدًا أربعين يومًا، لا يرفعُ رأسَه إلا لحاجةٍ [لابد][(٦)] منها، ثم يقعُ ساجدًا يَبْكي، ثم يَدْعو، حتى نبَت العُشْبُ مِن دموعِ عينَيْه. قال: فأوحَى اللهُ إليه بعدَ أربعين يومًا: يا داودُ، ارْفَعْ رأسَك، فقد غفرتُ لك. فقال[(٧)]: يا ربِّ، كيف أعلمُ أنك قد غفرتَ لي، وأنت حَكَمٌ عَدْلٌ لا تَحِيفُ في القضاءِ؛ إذا جاء أهريا[(٨)] يومَ القيامةِ آخِذًا رأسَه بيمينِه أو بشمالِه، تَشْخُبُ أوْداجُه دمًا فى قِبَلِ عرشِك يقولُ: يا ربِّ سَلْ[(٩)]- هذا فيمَ قَتَلَني؟ قال: فأوحَى [اللهِ][(١٠)] إليه: إذا كان ذلك دَعَوتُ

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.
(٢) في الأصل: «ما تقول للأخر»، بتقديم وتأخير، والمثبت من هـ، س، تاريخ المصنف.
(٣) في الأصل، س زيادة: «قال: وهو كاره».
(٤) سقط من س.
(٥) في س زيادة: «نعجة».
(٦) سقط من الأصل، س، المثبت من هـ، تاريخ المصنف.
(٧) في الأصل، الدر المنثور: «قال»، والمثبت من هـ، س، تاريخ المصنف.
(٨) في الأصل: «جاءك هريا»، وفي س: «جاءك أهريا»، والمثبت من هـ، تاريخ المصنف.
(٩) في الأصل: «سل رب» بدلا من «يا رب سل»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.
(١٠)سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

أهريا فأسْتَوهِبُك [منه][١]، فيَهَبُك لي، فأُثِيبُه [بذلك][٢] الجنةَ. قال: ربِّ، الآنَ علمتُ[٣] أنك قد غفرتَ لي. قال: فما استطاعَ أن يملأَ عينَيْه مِن السماءِ حَياءً مِن ربِّه حتى قُبِض صلى الله عليه وسلم[٤].

حدَّثنا عليُّ بن سهلٍ، قال: حدَّثنا الوليدُ بن مسلمٍ، عن عبدِ الرحمنِ بن يزيدَ بن جابرٍ، قال: حدَّثني عطاءٌ الخراسانيُّ، قال: نقَشَ داودُ خطيئتَه في كفِّه لكيلا يَنْساها، قال: فكان[٥] إذا رَآها خفقت يدُه واضطَرَبَتْ[٦].

وقال آخرون: بل كان ذلك لعارضٍ كان عرَض في نفسِه، مِن ظنِّ أنه يُطِيقُ يومًا[٧] أن يُتِمَّ يومًا لا يُصيبُ فيه حَوْبَةً، فابتُلي بالفتنةِ التي ابْتُلي بها في اليومِ الذي طَمِع في نفسِه بإتمامِه بغيرِ إصابةِ ذنبٍ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن مَطَرٍ، عن الحسنِ: إن داودَ جَزَّأ الدهرَ أربعةَ أجزاءٍ؛ يومًا لنسائِه، ويومًا لعبادتِه، ويومًا لقضاءِ بني

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٣) في الأصل: «أعلم»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٤) تاريخ المصنف (١/ ٢٨٣، ٢٨٤) عن محمد بن الحسين به، الحاكم (٤١٣٤) من طريق عمرو بن طلحة القناد عن أسباط به، الدر المنثور (٥/ ٥٦٧، ٥٦٨)، وعزاه إلى المصنف والحاكم، تفسير البغوي (٤/ ٥٢، ٥٣) بدون آخره. وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة، وانظر كلام ابن كثير الآتي.

(٥) في الأصل زيادة: «مما».

(٦) تاريخ المصنف (١/ ٢٨٤) عن علي بن سهل به، ابن المبارك في الزهد (٤٨٩) من طريق الحسين، وأبو نعيم في الحلية (٥/ ١٩٦) من طريق محمد بن حسان الأزرق، كلاهما -الحسين ومحمد بن حسان- عن الوليد بن مسلم به، الدر المنثور (٥/ ٥٧٠)، وعزاه إلى المصنف وأحمد والحكيم الترمذي.
والوليد بن مسلم يُدَلِّس تدليس التَّسْوِيَةَ، وقد صرح بالسماع من عبد الرحمن بن يزيد في الروايتين الآخيرتين. وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي أبو عتبة الشامي الداراني، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (١٨/ ٥)، التقريب (٤٠٤١)، الشيخ شاكر (٦/ ٢١٧). إسناده صحيح.

(٧) سقط من س.

إسرائيلَ، ويومًا لبني إسرائيلَ، يُذاكِرُهم ويُذاكِرُونه، ويُبْكِيهم ويُبْكونه، فلما كان يومُ بني إسرائيلَ قال: ذَكِّروا. فقالوا[١]: هل يَأْتي على الإنسانِ يومٌ لا يُصيبُ فيه ذنبًا؟ فأضْمَرَ داودُ في نفسِه أنه سيُطيقُ ذلك، فلما كان يومُ عبادتِه، غلَّق[٢] أبوابَه، وأمَرَ أن لا يُدْخَلَ عليه أحدٌ، وأكَبَّ على التوراةِ، فبينَما هو يقرؤُها إذا[٣] حمامةٌ مِن ذهبٍ [فيها][٤] مِن كلِّ لونٍ حسنٍ، قد وقَعَتْ بين يَدَيْه، فأهْوَى إليها ليأخذَها. قال: فطارَتْ فوقَعَتْ غيرَ بعيدٍ، مِن غيرِ أن تُؤْيِسَه مِن نفسِها. قال: فما زالَ يَتْبَعُها حتى أشْرفَ على امرأةٍ تَغْتَسِلُ، فأعْجَبَه خَلْقُها وحُسْنُها. قال: فَلمَّا رأتْ ظِلَّه في الأرضِ، جَلَّلَتْ نفسَها بشَعْرِها، فزادَه ذلك أيضًا إعجابًا بها، وكان قد بعَث زوجَها على بعضِ جيوشِه، فكتَب إليه أن يسيرَ إلى مكانِ كذا وكذا. مكانٌ إذا سارَ إليه لم يَرْجِعْ. قال: ففعَل فأُصِيب، فخَطَبها فتَزَوَّجها. قال: وقال قتادةُ: بَلَغَنا أنها أمُّ سليمانَ. قال: فبينَما هو في المحرابِ إذ تَسوَّر الملَكان عليه، وكان الخَصْمان إذا أتَوْه يَأْتونه مِن بابِ المحرابِ، ففَزِع منهم حينَ تَسَوَّروا المحرابَ، فقالوا: ﴿لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ﴾. حتى بلَغ: ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾. أي: لا تَمِلْ، ﴿وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾ أي: أعدِله وخَيِّره، ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾، وكان لداودَ تسعٌ وتسعون امرأةً، ﴿وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾[٥]. قال: وإنما كان للرجلِ امرأةٌ واحدةٌ. ﴿فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ﴾. أي: ظلَمني وقهَرني. فقال: ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ﴾ حتى بلغ[٦]: ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾. ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ﴾: فعلِم داودُ أنما صُمِدَ[٧] له، أي: عُنِي بذلك[٨]. فخَرَّ[٩] رَاكِعًا وَأَنَابَ. قال: وكان في حديثِ

---

(١) في الأصل: «فقال»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.
(٢) في س، تفسير الصنعاني: «أغلق».
(٣) في س: «فإذا».
(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.
(٥) في هـ: «تسع وتسعون نعجة»، بدلا من «ولي نعجة واحدة».
(٦) في هـ، س: «إلى قوله».
(٧) في تاريخ المصنف: «أضمر».
(٨) في هـ، س: «به ذلك»، والمثبت موافق لما في مصادر التخريج.
(٩) في س، تفسير الصنعاني: «وخر».

مَطَرٍ، أنه سجَد أربعين ليلةً، حتى أوحَى اللهُ إليه: إني قد غفرتُ لك. قال: ربِّ، كيف[١] تغفرُ لي وأنت حَكَمٌ عدلٌ لا تظلمُ أحدًا؟ قال[٢]: إني[٣] أقْضِيك له، ثم أستوهِبُه دمَك أو ذنبَك[٤]، ثم أُثِيبُه حتى يرضَى. قال: الآنَ طابَت نفسي، وعلمتُ أنك قد غفرتَ لي[٥].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سَلَمَةُ، قال: حدَّثني محمدُ بن إسحاقَ، عن بعضِ أهلِ العلم، عن وهبِ بن مُنَبِّهٍ اليَمَانيِّ، قال: لما اجْتَمَعتْ بنو إسرائيلَ على داودَ، أنزَلَ اللهُ عليه الزَّبورَ، وعَلَّمه صَنْعَةَ الحديدِ فألانه له، وأمَر الجبالَ والطيرَ أن يُسَبِّحْن معه إذا سبَّح، ولم يُعِطْ اللهُ -فيما يَذْكُرون- أحدًا مِن خلقِه مثلَ صوتِه، كان[٦] إذا قرَأ الزَّبورَ -فيما يَذْكُرون- تَدْنو له الوحوشُ[٧]، حتى يأخُذَ بأعناقِها، وإنها لَمُصِيخَةٌ تَسْمعُ[٨] لصوتِه، وما صنعَت الشياطينُ المزاميرَ والبَرابطَ والصُّنُوجَ،

---

(١) في س: «وكيف».

(٢) في هـ: «فقال».

(٣) في الأصل: «فإني»، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور.

(٤) في الأصل: «ذنبه»، والمثبت من هـ، س.

(٥) تاريخ المصنف (١/ ٢٨٤) عن بشر به، تفسير الصنعاني (٢/ ١٦١- ١٦٣) -ومن طريقه المروزي في تعظيم قدر الصلاة (١/ ١٠٨، ١٠٩)- عن معمر عن عمرو بن عبيد عن الحسن، بنحوه، ولكن في تعظيم قدر الصلاة بدون ذكر: عمرو بن عبيد، وفيهم جميعًا بدون: قال: وكان في حديث مطر... إلخ، الدر المنثور (٥/ ٥٦٦، ٥٦٧) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، زاد المسير (٧/ ١١٤) مختصرًا.
وإسناد الحسن فيه مَطَر بن طهمان الوراق، أبو رجاء السلمي الخراساني، سكن البصرة، صالح الحديث، وهو سيئ الحفظ. انظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ٥١)، تهذيب التهذيب (٥/ ٤٥٣)، التقريب (٦٦٩٩). وإسناد قتادة تقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧). ومعمر عن الحسن منقطع، قال أحمد بن حنبل: لم يسمعْ من الحسنِ ولم يره، بينهما رجل، ويقال: إنه عمرو بن عبيد. انظر: المراسيل لابن أبي حاتم ص(٢١٩)، جامع التحصيل للعلائي ص(٢٨٣)، (ج١/ ٩، ٤٥٨)، وانظر: كلام ابن كثير الآتي.

(٦) في الأصل، تعظيم قدر الصلاة: «وكان»، والمثبت من هـ، س، تاريخ المصنف.

(٧) في الأصل، تعظيم قدر الصلاة: «الوحش»، والمثبت من هـ، س، تاريخ المصنف.

(٨) في الأصل، تعظيم قدر الصلاة: «تستمع»، والمثبت من هـ، س، تاريخ المصنف.

إلا على أصنافِ صوتِه، وكان شديدَ الاجتهادِ، دائبَ العبادةِ، فأقامَ في بني إسرائيلَ يحكمُ فيهم بأمرِ اللهِ نبيًّا مُسْتَخْلفًا، وكان شديدَ الاجتهادِ مِن الأنبياءِ، كثيرَ البكاءِ، ثم عرَضَ مِن فتنةِ تلك المرأةِ ما عرَض له، وكان له مِحْرابٌ يَتَوَحَّدُ فيه لتلاوةِ الزَّبورَ، ولصلاتِه إذا صلَّى، وكان أسْفَلَ منه جُنَيْنَةٌ لرجلٍ من بني إسرائيلَ، وكان[1] عندَ ذلك الرجلِ المرأةُ التي أصابَ داودُ فيها ما أصابَه[2].

قال[3]: حدَّثنا سَلَمَةُ، عن محمدِ بن إسحاقَ، عن بعضِ أهلِ العلمِ، عن وهبِ بن مُنَبِّهٍ، أن داودَ حينَ دخلَ محرابَه ذلك اليومَ قال: لا يدْخُلَنَّ عليَّ محرابي اليومَ أحدٌ حتى الليلِ، ولا يَشْغَلْني شيءٌ عما خَلَوتُ له حتى أُمْسِيَ. فدخَل[4] مِحْرابَه ونشَر زَبورَه يَقْرَؤُه، وفي المحرابِ كُوَّةٌ تُطْلِعُه على تلك الجُنينةِ، فبَيْنَا هو جالسٌ يقرأُ زبورَه، إذ أقبلَت حمامةٌ مِن ذهبٍ، حتى وقَعَتْ في الكُوَّةِ، فرفَع رأسَه فرآها، فأعْجَبَتْه، ثم ذكَر ما كان قال؛ لا يَشْغَلُه شيءٌ عمَّا دخَل له، فنكَّس رأسَه وأقْبَل على زَبورِه، فتَصَوَّبَتِ الحمامةُ، للبلاءِ والاختبارِ، مِن[5] الكُوَّةِ، فوقَعَتْ بينَ يَدَيْه، فتناوَلَها بيدِه فاسْتَأْخَرَتْ[6] غيرَ بعيدٍ، فاتَّبَعَها[7]، فنَهَضَت إلى الكُوَّةِ، فتناوَلها في الكُوَّةِ، فتصَوَّبتْ إلى الجُنينةِ، فأتْبَعَها بصرَه أين تَقَعُ، فإذا المرأةُ جالسةٌ تَغْتَسِلُ، بهيئةٍ اللهُ أعلمُ بها في الجمالِ [والحُسْنِ][8] والخَلْقِ. فيَزْعُمون أنها لمَّا

---

(١) في س: «كان»، وفي، تعظيم قدر الصلاة: «وكانت».

(٢) تاريخ المصنف (١/ ٢٨٢) عن ابن حميد به، إلى قولِه: كثير البكاء، وزاد بعده: وكان كما وصفه الله عز وجل لنبيه محمد عليه السلام فقال: ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ۝١٧ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾ يعني بذلك ذا القوة، تعظيم قدر الصلاة (١/ ١٠٦) من طريق إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق قولَه. وإسناد المصنف فيه ابن إسحاق يرويه عن مجاهيل، وهو مدلس. انظر: (ج١/ ٢٢٧). وإسناد المروزي صحيح، فالصواب أنه من قول ابن إسحاق.

(٣) في هـ، س: «حدَّثنا ابنُ حميدٍ قال».

(٤) في هـ، س: «ودخل»، والمثبت موافق لما في مصدر التخريج.

(٥) في الأصل: «في»، والمثبت من هـ، س، مصدر التخريج.

(٦) في الأصل: «واستأخرت»، والمثبت من هـ، س، مصدر التخريج.

(٧) في الأصل: «واتبعها»، والمثبت من هـ، س، مصدر التخريج.

(٨) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، مصدر التخريج.

رَأْته نَقَضَتْ رأسَها فوارَتْ به جسدَها منه، واختطَفَتْ قلبَه، ورجَع إلى زَبورِه ومجلسِه، وهي مِن شأنِه، لا يُفارِقُ قلبَه ذكرُها، وتَمادَى به البلاءُ حتى أغرَى زوجَها، ثم أمَر صاحبَ جيشِه[1] -فيما يزعُمُ أهلُ الكتابِ- أن يُقدِّمَ زوجَها للمهالكِ، حتى أصابَه بعضُ ما أرادَ به مِن الهلاكِ، ولداودَ تسعٌ وتسعون امرأةً، فلمَّا أُصِيب زوجُها خطَبها داودُ، فنكَحَها، فبعثَ اللهُ إليه وهو في محرابِه مَلَكَيْن يَخْتَصمان إليه، مثلًا يَضْرِبُه له ولصاحبِه، فلم يُرَعْ داودُ إلا بهما واقفَيْن على رأسِه في محرابِه، فقال: ما أدْخَلكما عليَّ؟ قالا: لا تَخَفْ، لم ندخُلْ لبأسٍ ولا لريبةٍ، ﴿خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ فجِئْناك لتَقْضِيَ بيننا، ﴿فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾. أي: احْمِلْنا على الحقِّ، ولا تُخالِفْ بنا إلى غيرِه. قال المَلَكُ الذي يتكلَّمُ عن أوريا بن حنانيا، زوجِ المرأةِ: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى﴾[2]: على ديني، ﴿لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا﴾. أي: احْمِلْني عليها، ثم عزَّني[3] في الخطاب. أي: قهَرني في الخطابِ، وكان أقوى مني هو وأعزَّ[4]، فحازَ نَعْجتي إلى نعاجِه، وترَكني لا شيءَ لي. فغَضِب داودُ، فنظَر إلى خَصْمِه الذي لم يتكلَّمْ، فقال: لئن كان صدَقني ما يقولُ لأَضْرِبنَّ بينَ عينَيك بالفأسِ. ثم ارْعَوَى داودُ فعرَف أنه هو الذي يُرادُ؛ بما صنَع في امرأةِ أوريا، فوقَع ساجدًا تائبًا مُنِيبًا باكيًا، فسجَد أربعين صباحًا صائمًا لا يأكُلُ فيها ولا يشرَبُ، حتى أنْبَت دمعُه الخَضِرَ تحتَ وجهِه، وحتى أنْدَب السجودُ في لحمِ وجهِه، فتابَ اللهُ عليه وقَبِل منه. فيَزْعُمون[5] أنه قال: أي ربِّ هذا غفَرتَ ما جنَيتُ في شأنِ[6] المرأةِ، فكيف بدمِ القتيلِ المظلومِ؟ فقيل[7] له: يا داودُ -فيما زعَم[8] أهلُ الكتابِ- أمَا إن ربَّك

---

(١) في الأصل: «الجيش»، والمثبت من هـ، س، مصدر التخريج.
(٢) في هـ، س زيادة: «أي». وانظر: مصدر التخريج.
(٣) في هـ: «وعزني».
(٤) في الأصل: «أعز»، والمثبت من هـ، س، مصدر التخريج.
(٥) في س: «ويزعمون».
(٦) في الأصل: «حق»، والمثبت من هـ، س، مصدر التخريج.
(٧) في س: «قيل».
(٨) في الأصل: «يزعم»، والمثبت من هـ، س.

لن[١] يَظْلِمْه بدمِه، ولكنَّه[٢] سيسألُه إيَّاك فيُعْطِيه، فيَضَعُه عنك. فلما فُرِّج عن داودَ ما كان فيه، رسَم خطيئتَه في كفِّه اليُمنى؛ بطنِ راحتِه، فما رفَع إلى فِيهِ طعامًا ولا شرابًا قَطُّ إلا بكَى إذا رآها، وما قامَ خطيبًا في الناسِ قطُّ إلا نشَر راحتَه، فاستقبَل بها الناسَ، ليَرَوْا رسمَ خطيئتِه في يدِه[٣].

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ إدريسَ، قال: سمِعتُ لَيْثًا يذكرُ عن مجاهدٍ قال: لما أصابَ داودُ الخطيئةَ خَرَّ للهِ ساجدًا أربعين يومًا، حتى نبَت مِن دموعِ عينَيه مِن البَقْلِ ما غَطَّى رأسَه، ثم نادَى: ربِّ قَرِح الجبينُ، وَجمَدتِ العينُ، وداودُ لم يُرْجَعْ إليه في خطيئتِه شيءٌ. فنُودِي: أجائعٌ فتُطْعَمَ، أم[٤] مريضٌ فتُشْفَى، أم[٥] مظلومٌ فيُنْتَصَرَ لك؟ قال: فنَحَب نَحْبةً هاجَ كلَّ شيءٍ كان نَبَت، فعندَ ذلك غُفِر له، وكانت خطيئتُه مكتوبةً بكفِّه يقرؤُها، وكان يؤتَى بالإناءِ ليشربَ فلا يشربُ إلا ثلثَه أو نصفَه، وكان يذكُرُ خطيئتَه، فَيَنْتَحِبُ[٦] النَّحْبةَ تكادُ مفاصلُه يزولُ[٧] بعضُها مِن بعضٍ، ثم ما يُتِمُّ شرابَه حتى يملأَه مِن دموعِه، وكان يقالُ: إن دمعةَ داودَ تَعْدِلُ دمعةَ الخلائقِ، ودمعةَ آدمَ تعدلُ دمعةَ داودَ ودمعةَ الخلائقِ. قال: فهو يجيءُ يومَ القيامةِ خطيئتُه مكتوبةٌ بكفِّه، فيقولُ: ربِّ ذنبي ذنبي قَدِّمْني. قال: فيُقَدَّمُ، فلا يَأْمَنُ، فيقولُ: ربِّ أخِّرْني. قال[٨]: فيُؤَخَّرُ، فلا يأمنُ[٩].

---

(١) في هـ، س: «لم»، انظر: مصدر التخريج.

(٢) في الأصل: «ولكن»، والمثبت من هـ، س، مصدر التخريج.

(٣) تعظيم قدر الصلاة (١/ ١٠٦- ١٠٨) من طريق إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق قولَه. وانظر: التخريج السابق، وكلام ابن كثير الآتي.

(٤) في الأصل: «أو»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٥) في الأصل: «أو»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٦) في الأصل، س: «فينحب»، والمثبت من هـ، تاريخ المصنف.

(٧) في الأصل بدون نقط، وفي س: «تزول»، والمثبت من هـ.

(٨) سقط من هـ، س.

(٩) تاريخ المصنف (١/ ٢٨٤، ٢٨٥) عن يعقوب بن إبراهيم به، تفسير الثوري ص(٢٥٨) مختصرًا، ابن أبي شيبة (٣١٨٨٨)، وهناد في الزهد (٤٥٤) كلاهما مطولًا عن ابن فضيل، كلاهما -سفيان وابن فضيل- عن ليث به، الدر المنثور (٥/ ٥٧٠) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد. =

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرني ابنُ لَهيعةَ، عن أبي صخرٍ، عن يزيدَ الرَّقاشِيِّ، عن أنسِ بن مالكٍ، سمِعه يقولُ: سمعتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقولُ: «إنَّ دَاوُدَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم حِينَ نَظَرَ إلَى المَرْأَةِ فَأُهِمَّ، قَطَعَ عَلَى بَنِي إسْرَائِيلَ [بعثًا][1] فَأَوْصَى صَاحِبَ البَعْثِ فَقَالَ: إذَا حَضَرَ العَدُوُّ، فَقَرِّبْ فُلانًا بَيْنَ يَدَيِ التَّابُوتِ. وَكَانَ التَّابُوتُ فِي ذَلِكَ الزَّمانِ يُسْتَنْصَرُ بِهِ؛ مَنْ[2] قُدِّمَ بَيْنَ يَدَيِ التَّابُوتِ لَمْ يَرْجِعْ حَتَّى يُقْتَلَ أَوْ ينهزِمَ[3] عَنْهُ الجَيْشُ، فَقُتِلَ زَوْجُ المَرْأَةِ، وَنزلَ المَلَكَانِ عَلى دَاوُدَ يَقُصَّانِ عَلَيْهِ قِصَّتَهُ، فَفَطِنَ دَاوُدُ، فَسَجَدَ، فَمَكَثَ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً سَاجِدًا، حَتَّى نَبَتَ الزَّرْعُ مِنْ دُمُوعِهِ عَلَى رَأْسِهِ، وَأَكَلَتِ الأَرْضُ جَبِينَهُ، وَهُوَ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ -فَلَمْ أُحْصِ مِنَ الرّقاشيِّ إلا هؤلاء الكلمات-: رَبِّ، زَلَّ دَاوُدُ زَلَّةً[4] أَبْعَدَ مما[5] بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ، إنْ لَمْ تَرْحَمْ ضَعْفَ دَاوُدَ وَتَغْفِرْ ذَنْبَهُ، جَعَلْت ذَنْبَهُ حَدِيثًا فِي الخُلُوفِ مِنْ بَعْدِهِ. فَجَاءَهُ جِبْرِيلُ مِنْ بَعْدِ أَرْبَعِينَ[6] لَيْلَةً، فقَالَ[7]: يَا دَاوُدُ إنَّ الله قَدْ غَفَرَ لَكَ الهَمَّ الَّذِي هَمَمْتَ بِهِ. فَقَالَ دَاوُدُ: قد[8] عَلِمْت أن الربَّ قادرٌ على أن يغفرَ ليَ الهَمَّ الذي هَمَمْتُ به، وقد عَرفتُ أن اللهَ عدلٌ لا يميلُ، فكيف بفلانٍ إذا جاء يومَ القيامةِ فقال: يا ربِّ دَمِي الذي عنْدَ دَاوُدَ؟ فَقالَ جِبْرِيلُ: ما سألْتُ رَبَّكَ عَنْ ذلكَ، وَلَئِنْ شِئْتَ لأَفْعَلَنَّ. قال[9]: نَعَمْ. فَعَرجَ جِبْرِيلُ وَسَجَدَ دَاوُدُ، فَمَكَثَ ما شاء الله، ثُمَّ نزلَ فَقَالَ: قَدْ

= وليث بن أبي سليم، ضعيف، ولم يسمع من مجاهد التفسير. انظر: تهذيب الكمال (٢٤/ ٢٧٩)، التقريب (٥٦٨٥)، كلام الشيخ شاكر (١/ ١٠١)، (٢/ ٣٢٥)، الثقات (٧/ ٣٣١).

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، تاريخ المصنف.

(٢) في س: «ومن».

(٣) في س: «يهزم».

(٤) سقط من س.

(٥) في س: «ما».

(٦) في س: «الأربعين».

(٧) في س: «قال».

(٨) سقط من س.

(٩) في س: «فقال».

سَأَلتُ الله[١] يَا دَاوُدُ عَنِ الَّذي أَرْسَلْتَنِي فِيهِ. فَقَالَ: قُلْ لِدَاوُدَ: إنَّ الله يَجْمَعُكُما يَوْمَ القِيَامَةِ فَيَقُولُ: هَبْ لي دَمَكَ الَّذِي عِنْدَ دَاوُدَ. فَيَقُولُ: هُوَ لَك يا رَبِّ. فَيَقُولُ: فإنَّ لَكَ فِي الجَنَّةِ ما شِئْتَ وَما اشْتَهَيْتَ عِوَضًا»[٢].

حدَّثنا عليُّ بن سهلْ، قال: حدَّثنا الوليدُ، قال: حدَّثنا ابنُ جابرٍ، عن عطاءٍ الخراسانيِّ، أن كتابَ صاحبِ البعثِ جاء يَنْعِي مَن قُتِل، فلَمَّا قرأ داودُ نَعْيَ رجلٍ منهم رجَّع، فلمَّا انتهى إلى اسم الرجلِ قال: كتَب اللهُ على كلِّ نفسٍ الموتَ. قال: فلما انْقَضَتْ عِدَّتُها خَطَبها[٣].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾ يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾﴾.

يعني تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ﴾[٤]: فعَفَوْنا عنه، وصَفَحْنا له عن أن نُؤاخِذَه بخطيئتِه وذنبِه ذلك، ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ﴾. يقولُ: وإن له عندَنا لَلْقُرْبَةَ منَّا[٥] يومَ القيامةِ.

---

(١) في س: «رَبَّكَ».

(٢) تاريخ المصنف (١/ ٢٨٥) -ومن طريقه البغوي في تفسيره (٤/ ٥٥، ٥٦)- عن يونس بن عبد الأعلى به، الدر المنثور (٥/ ٥٦٥)، وفتح القدير (٤/ ٥١٠)، وعزياه إلى المصنف والحكيم الترمذي في نوادر الأصول وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٥/ ١٦٧) إلى قوله: ونزل الملكان على داود فقصا عليه القصة، وعزاه إلى الحكيم الترمذي في نوادر الأصول. وضعف السيوطي والشوكاني إسناده، وقال ابن كثير في تفسيره (١٢/ ٨١، ٨٢): قد ذكر المفسرون هاهنا قصة أكثرها مأخوذ من الإسرائيليات، ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه، ولكن روى ابن أبي حاتم حديثًا لا يصح سنده؛ لأنه من رواية يزيد الرقاشي عن أنس رضي الله عنه، ويزيد وإن كان من الصالحين لكنه ضعيف الحديث عند الأئمة، فالأولى أن يقتصر على مجرد تلاوة هذه القصة وأن يُرَدَّ علمها إلى الله عز وجل، فإن القرآن حق، وما تضمن فهو حق أيضًا.

(٣) تقدم الكلام عن إسناده قريبًا.

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٥) في الأصل: «منه»، والمثبت من هـ، س.

وبنحوِ الذي قلنا في قولِه: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَۖ﴾ قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

[حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَۖ﴾: الذنبَ[1].

وقولُه: ﴿وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾. يقولُ: مَرْجعٍ ومُنْقَلَبٍ ينقلبُ إليه يومَ القيامةِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك][2]

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾. أي: حُسْنَ مصيرٍ[3].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ قولَه: ﴿وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾. قال: حسنَ المُنْقَلَبِ[4].

وقولُه: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وقلنا لداودَ: يا داودُ إنا اسْتَخْلَفْناك في الأرضِ، مِن بعدِ مَن كان قبلَك مِن رُسُلِنا، حَكَمًا بينَ أهلِها.

كما حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً﴾: مَلَّكه في الأرضِ.

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٥٧٣)، وعزاه إلى المصنف. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) الدر المنثور (٥/ ٥٧٣)، وعزاه إلى المصنف، بلفظ: حسن المنقلب. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٦١٢) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به، بزيادة: وهي الجنة، وسيأتي عند تفسير الآية: ٤٩ . وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

وقوله[١]: ﴿فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ﴾. يقول[٢]: بالعدلِ والإنصافِ، ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ﴾. يقولُ: ولا تُؤْثِرْ هَواك، في قضائِك بينَهم، على العدلِ والحقِّ[٣] فيه، فتَجُورَ عن الحقِّ، ﴿فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾. يقولُ: فيميلَ بك اتِّباعُك هَواك، في قضائِك، على العدلِ والعملِ بالحقِّ -عن طريقِ اللهِ الذي جعَله لأهلِ الإيمانِ به، فتكونَ مِن الهالِكِين بضَلالِك عن سبيلِ اللهِ.

وقولُه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن الذين يَميلون عن سبيلِ اللهِ، وذلك: الحقُّ الذي شرَعه لعبادِه وأمَرهم بالعملِ [به][٤]، فيجورُون عنه في الدنيا -لهم في الآخرةِ، يومَ الحسابِ، عذابٌ شديدٌ على ضلالِهم عن سبيلِ اللهِ؛ ﴿بِمَا نَسُواْ﴾ أمرَ اللهِ. يقولُ: بما ترَكوا القضاءَ بالعدلِ، والعملَ بطاعةِ اللهِ ﴿يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ﴾. و«يوم الحساب»[٥] مِن صلةِ العذابِ الشديدِ.

وبنحوِ الذي قلنا [في تأويلِ ذلك][٦] قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا هشيمٌ، قال: أخبَرنا العَوَّامُ، عن عكرمةَ في قولِه: ﴿عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ﴾. قال: هذا مِن التقديمِ والتأخيرِ[٧]، يقولُ: لهم يومَ الحسابِ عذابٌ شديدٌ بما نسُوا[٨].

---

(١) سقط من س.

(٢) في س: «يعني»

(٣) في س: « الحق والعدل»، بتقديم وتأخير.

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٥) سقط من س: «ويوم الحساب».

(٦) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٧) في الأصل: «التأخير والتقديم»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٨) الدر المنثور (٥/ ٥٧٤)، وعزاه إلى المصنف، تفسير البغوي (٤/ ٥٩)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٨٦)، زاد المسير (٧/ ١٢٤)، فتح القدير (٤/ ٥١١). =

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ قولَه: ﴿بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾. قال: نسُوا: تركوا[1].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا عبثًا ولعبًا[2]، ما خلَقناهما إلا ليُعْمَلَ فيهما بطاعتِنا، ويُنتهى إلى أمْرِنا ونَهْيِنا.

﴿ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾. يقولُ: إن ظنَّا[3] أنَّا خلَقنا ذلك باطلًا ولعبًا ظنُّ الذين كفَروا باللهِ فلم يُوَحِّدُوه، ولم يعرِفوا عظمتَه، وأنه لا ينبغي أن يَعْبَثَ، فيَتيقَّنوا بذلك أنه لا يخلُقُ شيئًا باطلًا، ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ﴾[4]. يعني: مِن نارِ جهنمَ.

وقولُه: ﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾. يقولُ: أنجعَلُ الذين صدَّقوا اللهَ ورسولَه وعمِلوا بما أمرَ اللهِ به، وانتهَوا عما نهَاهم[5]، ﴿كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾. يقولُ: كالذين يُشرِكون باللهِ ويعصُونه ويُخالِفون أمرَه

= وهشيم بن بشير، ثقة يرسل ويدلس كثيرًا. انظر: التقريب (٧٣١٢)، ولكنه صرح بالسماع هنا. والعوامُّ بن حوشب بن يزيد الشيباني، ثقة ثبت يروي عن كبار التابعين. وانظر: تهذيب الكمال (٢٢/ ٤٢٧)، التقريب (٥٢١١)، الشيخ شاكر (٥/ ٢٠٢).

(١) تفسير البغوي (٤/ ٥٩)، وتفسير ابن كثير (١٢/ ٨٦)، وفتح القدير (٤/ ٥١١) وفيهم بنحوه. وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٢) في س: «ولهوًا».

(٣) في س: «أي ظنَّ»، بدلا من «إن ظنا».

(٤) في الأصل: «نار».

(٥) في س زيادة: «عنه».

ونهيَه، ﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾. يقولُ: الذين اتقَّوُا اللهَ بطاعتِه وراقَبوه، فحَذِروا معاصيَه، ﴿كَٱلْفُجَّارِ﴾. يعني: كالكفارِ المُنتَهِكِين حرماتِ اللهِ.

وقولُه: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: [وهذا القرآنُ][1] كِتَابٌ أَنزلْنَاهُ إِلَيْكَ يا محمدُ مُبَارَكٌ، ﴿لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ﴾. يقولُ: ليتَدبَّروا حُجَجَ اللهِ التي فيه، وما شرَع فيه مِن شرائعِه، فيتَّعِظوا ويعمَلوا به.

واختَلفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرأته عامةُ قرأةِ[2] القرأةِ: ﴿لِّيَدَّبَّرُوٓاْ﴾ بالياءِ[3]، يعني: ليتَدَبَّرَ هذا القرآنَ مَن أرَسلناك[4] إليه مِن قومِك يا محمدُ. وقرأَه أبو جعفرٍ وعاصمٌ: (لتَدَّبَّرُوا آياته) بالتاءِ[5]، بمعنى: لتَتَدبَّرَه أنت يا محمدُ وأتباعُك.

وأَولى القراءتَين عندَنا بالصوابِ في ذلك أن يقالَ: إنهما قراءتان مَشْهورتان صَحيحتا المعنى، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

﴿وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾. يقولُ: وليعتبرَ أولو العقولِ والحِجَا ما في هذا الكتابِ مِن الآياتِ، فيَرْتدعوا عما هم عليه مُقيمون مِن الضلالةِ، ويَنْتَهوا إلى ما دَلَّهم عليه مِن الرشادِ وسبيلِ الصوابِ.

وبنحوِ الذي قلنا في معنى قولِه: ﴿أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) غير موجود في هـ، س.

(٣) هي قراءة نافع وأبي عمرو وابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف، وحفص عن عاصم، ورواية يحيى بن آدم عن أبي بكر عن عاصم. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٥٣)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٣١)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٧٧)، تفسير القرطبي (١٥/ ١٩٢)، زاد المسير (٧/ ١٢٦).

(٤) في الأصل: «أرسلنا»، والمثبت من هـ، س.

(٥) هي قراءة أبي جعفر، ورواية الكسائي وحسين عن أبي بكر عن عاصم. انظر: المصادر السابقة.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿أُوْلُوا ٱلْأَلْبَٰبِ﴾. قال: أولو العقولِ مِن الناسِ[(١)].

وقد بيَّنا ذلك فيما مضَى قبلُ بشواهدِه، بما أغنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[(٢)].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَىَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ﴾ ابنَه ولدًا، ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ﴾. [يقولُ: نعم العبدُ][(٣)] سليمانُ، ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾. يقولُ: إنه رجَّاعٌ إلى طاعةِ اللهِ، توَّابٌ إليه مما يكرهُه منه. وقيل: إنه عُنِي به أنه كثيرُ الذكرِ للهِ والطاعةِ[(٤)].

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾. قال: الأوَّابُ المُسبِّحُ[(٥)].

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٥٧٨)، وعزاه إلى المصنف. وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٢) انظر: تفسير سورة البقرة، آية: ١٧٩ .

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٤) في هـ: «والصلاة».

(٥) فتح القدير (٥/ ٥٠٨)، وعزاه إلى المصنف. وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾. قال: كان مُطيعًا للهِ، كثيرَ الصلاةِ[١].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ[٢]: ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾. قال: المُسَبِّحُ[٣].

والمُسبِّحُ قد يكونُ في الصلاةِ والذكرِ، وقد بَيَّنَّا معنى الأوَّابِ، وذكَرنا اختلافَ أهلِ التأويلِ فيه فيما مضَى، بما أغنَى عن إعادتِه هاهنا[٤].

وقولُه: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾﴾. [يقولُ تعالى ذكرُه: إنه توَّابٌ إلى اللهِ مِن خطيئتِه التي أخطأها إذْ عُرض عليه بالعشيِّ الصافناتُ][٥]. فـ﴿إِذْ﴾ من صلةِ ﴿أَوَّابٌ﴾، والصَّافناتُ جمعُ الصَّافِنِ مِن الخيلِ، والأنثى صافِنةٌ، والصافنُ منها عند بعضِ العربِ: الذي يجمعُ بينَ يدَيه، ويَثْني طرَفَ سُنْبُكِ إحدَى رجلَيه، وعندَ آخرين: الذي يجمعُ يدَيه، وزعَم الفراءُ أن الصافنَ هو القائمُ، يقالُ منه: صَفَنَتِ الخيلُ تَصْفِنُ صُفُونًا[٦].

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلِك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، عن ابنِ أبي نَجيح، عن مجاهدٍ في قولِه[٧]: ﴿ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ﴾. قال: صُفُونُ الفرسِ [رَفْعُ][٨] إحدى يَدَيْه، حتى يَكونَ على طرفِ الحافرِ.

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٥٧٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، فتح الباري (٦/ ٥٢٨) أولَه بلفظ: المطيع، وانظر: ما سيأتي عنه. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٢) في هـ، س زيادة: «قوله».

(٣) البحر المحيط (٧/ ٣٧٤)، فتح الباري (٦/ ٥٢٨). وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٤) انظر: تفسير الآية: ١٧ من هذه السورة.

(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٤٠٥).

(٧) في هـ، س: «قول الله».

(٨) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س. وانظر: الأثر التالي.

حدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، عن ابنِ أبي نَجيح، عن مجاهدٍ: صَفَنَ الفرسُ: رفَع إحدَى يدَيه، حتى يكونَ على طرَفِ الحافرِ[١].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾﴾. [يعني: الخيلَ][٢]، وصُفُونُها: قيامُها وبَسْطُها[٣] قوائمَها[٤].

حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿ٱلصَّٰفِنَٰتُ﴾. قال: الخيلُ[٥].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ﴾. قال: الخيلُ، أخرَجها الشيطانُ لسليمانَ، مِن مَرْجٍ مِن مُرُوجِ البحرِ. قال: الخيلُ والبغالُ والحميرُ تَصْفِنُ، والصَّفْنُ [أن][٦] تقومَ على ثلاثٍ، وترفعَ رِجْلًا واحدةً، [حتى][٧] يكونَ طرَفُ الحافرِ على الأرضِ[٨].

قال[٩]: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ: ﴿ٱلصَّٰفِنَٰتُ﴾: الخيلُ، وكانت لها أجنحةٌ. وأما ﴿ٱلْجِيَادُ﴾ فإنها السِّراعُ، واحدُها جوادٌ.

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٥٤٩) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٥٧٩)، وفتح القدير (٤/ ٥١٤)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، وفيهما: صفون، بدلا من: صفن، تفسير ابن كثير (١٢/ ٨٧)، زاد المسير (٧/ ١٢٧) كلاهما بنحوه، فتح الباري (٦/ ٥٢٧). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل: «بسطها» بدون واو، والمثبت من هـ، س، مصدر التخريج.

(٤) الدر المنثور (٥/ ٥٧٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٥) تقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٦) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٧) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٨) تفسير القرطبي (١٥/ ١٩٣، ١٩٤) إلى قوله: مروج البحر، زاد المسير (٧/ ١٢٧) آخرَه بمعناه. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٩) في هـ، س: «حدثني يونس، قال».

كما حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ٱلْجِيَادُ﴾[1]: السِّراعُ[2].

وذُكر أنها كانت عشرين فَرَسًا ذواتِ أجنحةٍ.

ذكرُ الخبرِ بذلك

حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ، قال: حدَّثنا مُؤمَّلٌ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن أبيه، عن إبراهيمَ التَّيْمِيِّ في قولِه: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾﴾. قال: كانت عشرين فَرَسًا ذواتِ[3] أجنحةٍ[4].

وقولُه: ﴿فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾﴾. وفي هذا الكلامِ محذوفٌ استُغْنِي بدلالةِ الظاهرِ عليه مِن ذكرِه: فَلَهِيَ[5] عن الصلاةِ حتى فاتَتْه، فقال: ﴿إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ﴾.

ويعني بقولِه: ﴿فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ﴾. أي: أحببتُ حبًّا للخيرِ[6]، ثم أضيف الحبُّ إلى الخيرِ، وعُنِي بالخيرِ في هذا الموضعِ الخيلُ. والعربُ فيما بلَغني تُسَمِّي الخيلَ الخيرَ، والمالُ أيضًا يُسَمُّونه الخيرَ.

---

(١) في س زيادة: «قال».

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٥٤٩) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٥٧٩)، وفتح القدير (٤/ ٥١٤)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٢/ ٨٧)، فتح الباري (٦/ ٥٢٧). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٣) في س، تفسير ابن كثير، الدر المنثور: «ذات».

(٤) تفسير ابن كثير (١٢/ ٨٧) عن المصنف، ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٢/ ٨٨)- بنحوه، من طريق إسرائيل عن سعيد بن مسروق به، الدر المنثور (٥/ ٥٨٠)، وفتح القدير (٤/ ٥١٤)، وعزياه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، بلفظ: عشرين ألف فرس ذات أجنحة فعقرها، زاد المسير (٧/ ١٢٨)، فتح الباري (٦/ ٥٢٩)، وعزاه إلى المصنف.
سَعِيدُ بن مَسْرُوقٍ الثَّوْرِي والد سفيان، ثِقَةٌ. انظر: تهذيب الكمال (١١/ ٦٠)، التقريب (٢٣٩٣).
وإسناده صحيح.

(٥) في الأصل: «ولهي»، والمثبت من هـ، س.

(٦) في الأصل: «الخير»، والمثبت من هـ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ﴾. أي: المالُ والخيلُ، أو[1] الخيرُ من المالِ[2].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يَمانٍ، عن سفيانَ، [عن السُّدِّيِّ][3]: ﴿فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ﴾. قال: الخيلُ[4].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ قولَه: ﴿إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ﴾. قال: المالُ[5].

وقولُه: ﴿عَن ذِكۡرِ رَبِّي﴾. يقولُ: إني أحببتُ حُبَّ الخيرِ، حتى سَهَوتُ عن ذكرِ ربِّي، وأداءِ فريضتِه[6]. وقيل: إن ذلك كان صلاةَ العصرِ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿عَن ذِكۡرِ رَبِّي﴾. قال: صلاةِ العصرِ.

---

(١) في الأصل: «و»، والمثبت من هـ، س.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ١٦٣) عن معمر عن قتادة به، الدر المنثور (٥/ ٥٧٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، وفيهما بلفظ: الخير المال والخيل من المال. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٤) البحر المحيط (٧/ ٣٨٠)، زاد المسير (٧/ ١٢٩).
ويحيى بن يمان العجلي مختلف فيه، وقال عنه أحمد: حدَّث عن الثوري بعجائب، لا أدري لم يزل هكذا أو تغير حين لقيناه أو لم يزل الخطأ في كتبه، وروى من التفسير عن الثوري عجائب. انظر: تهذيب الكمال (٣٢/ ٥٥)، التقريب (٧٦٧٩)، كلام الشيخ شاكر (١/ ٨١، ٤٧٧).

(٥) تقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٦) في الأصل: «فرائضه»، والمثبت من هـ، س.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿عَن ذِكْرِ رَبِّي﴾: عن صلاةِ العصرِ[١].

حدَّثني محمدُ بن عبدِ اللهِ بن عبدِ الحكمِ، قال: حدَّثنا أبو زُرعةَ، قال: حدَّثنا حيوةُ بن شريحٍ، قال: حدَّثنا[٢] أبو صخرٍ، أنه سمِع أبا معاويةَ البَجَلِيَّ من أهلِ الكوفةِ يقولُ: سمعتُ أبا الصَّهْباءِ البكريَّ يقولُ: سألتُ عليَّ بن أبي طالبٍ رضوان الله عنه عن الصلاةِ الوسطى، فقال: هي العصرُ، وهي التي فُتِن بها سليمانُ بن داودَ صلى الله عليهما[٣].

وقولُه: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾. يقولُ: حتى تَوارتِ الشمسُ بالحجابِ، يعني: تَغَيَّبت في مَغِيبِها.

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سَلَمَةُ، قال: ثنا ميكائيلُ، عن داودَ بن أبي هندٍ، قال: قال ابنُ مسعودٍ في قولِه: ﴿إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾. قال: تَوارَت الشمسُ مِن وراءِ ياقوتةٍ خضراءَ، فخُضْرةُ السماءِ منها[٤].

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ١٦٣) عن معمر، تعظيم قدر الصلاة للمروزي (١/ ١٠٢) من طريق شيبان، كلاهما -معمر وشيبان- عن قتادة، بلفظ: عن الصلاة، الدر المنثور (٥/ ٥٧٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٤/ ٥٠٣). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٢) في هـ: «أخبرنا».

(٣) ابن أبي شيبة (٨٦٠٩)، (٨٦١٢)، شرح معاني الآثار للطحاوي (١/ ١٧٥) كلاهما بنحوه، من طريق الحارث عن علي، فتح القدير (٤/ ٥١٤)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، زاد المسير (٧/ ١٢٩) بنحوه.
وصهيب أبو الصهباء البكري البصري أو المدني، وثقه أبو زرعة، وضعفه النسائي، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الحافظ: مقبول. انظر: تهذيب الكمال (١٣/ ٢٤١)، تهذيب التهذيب (٢/ ٥٦٢)، التقريب (٢٩٥٦).

(٤) الدر المنثور (٥/ ٥٨٠)، وفتح القدير (٤/ ٥١٤)، وعزياه إلى المصنف وابن إسحاق، ولفظ الدر: من وراء قرية خضرة السماء منها.
وداود بن أبي هند القشيري، ثقة متقن كان يهم إذا حدث من حفظه، وهو لم يسمع من ابن مسعود. انظر: تهذيب الكمال (٨/ ٤٦١)، التقريب (١٨١٧).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ﴾: حتى دَلَكَتْ بَرَاحِ. قال قتادةُ: فواللهِ ما نازعَته بنو إسرائيلَ ولا كابَروه، ولكن وَلَّوه مِن ذلك ما ولَّاه اللهُ عز وجل.

حدَّثنا محمدُ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السدِّيِّ: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ﴾: حتى غابَت.

وقولُه: ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ﴾. يقولُ: رُدُّوا عليَّ الخيلَ التي عُرِضت عليَّ، فشَغَلَتني عن الصلاةِ، فكُرُّوها عليَّ.

كما حدَّثني محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المفضلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ[1]: ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ﴾. قال: الخيلَ.

وقولُه: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ﴾. يقولُ: فجعَل يمسحُ منها السُّوقَ -وهي جمعُ الساقِ- والأعناقَ.

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى مَسْحِ سليمانَ بسُوقِ هذه الخيلِ الجيادِ وأعناقِها؛ فقال بعضُهم: معنى ذلك: أنه عقَرها وضرَب أعناقَها، مِن قولِهم: مَسَحَ عِلاوتَه. إذا ضرَب عُنُقَه.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ﴾. قال: قال الحسنُ: [قال][2]: لا، واللهِ لا تَشْغَليني عن عبادةِ ربي آخِرَ ما عليكِ. قال: قولُهما فيه -يعني قتادةَ والحسنَ- قال: فكَشف عراقيبَها، وضرَب أعناقَها[3].

---

(١) في الأصل زيادة: «حتى توارت بالحجاب».

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) تعظيم قدر الصلاة للمروزي (١/ ١٠٢) من طريق شيبان عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٥٧٩) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، فتح الباري (٦/ ٥٢٩)، وعزاه إلى المصنف، =

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ﴾: فضرَب سوقَها وأعناقَها[١].

حدَّثني محمدُ بن عبدِ اللهِ بن بَزيع، قال: حدَّثنا بشرُ بن المفضلِ، عن عوفٍ، عن الحسنِ، قال: أمَر بها فعُقِرت[٢].

وقال آخرون: بل جعَل يمسحُ أعرافَها وعراقيبَها بيدِه؛ حُبًّا لها.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ[٣]: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ﴾. يقولُ: جعَل يمسحُ أعرافَ الخيلِ وعراقيبَها؛ حُبًّا لها[٤].

وهذا القولُ الذي ذكَرناه عن ابنِ عباسٍ أشبهُ بتأويلِ الآيةِ[٥]؛ لأن نبيَّ اللهِ لم يَكُنْ إن شاء اللهُ ليعذِّبَ حيوانًا بالعَرْقبةِ، ويُهْلِكَ مالًا مِن مالِه بغيرِ سببٍ، سوى أنه اشتغل عن صلاتِه بالنظرِ إليها، ولا ذنبَ لها في اشتغالِه[٦] بالنظرِ إليها.

= زاد المسير (٧/ ١٣١)، تفسير البغوي (٤/ ٦١)، وتفسير ابن كثير (١٢/ ٨٩) كلاهما بنحوه. وتقدم الكلام عن إسناد قتادة. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧). وقتادة مشهور بالتدليس. انظر: جامع التحصيل ص(١٠٨).

(١) تفسير ابن كثير (١٢/ ٨٩)، زاد المسير (٧/ ١٣١) بنحوه. وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٢) إسناده صحيح. انظر: تهذيب الكمال (٢٥/ ٤٥٣)، (٤/ ١٤٨)، (٢٢/ ٤٣٧).

(٣) في هـ، س زيادة: «قوله».

(٤) ابن أبي حاتم -كما في تغليق التعليق (٤/ ٢٩٧)، الإتقان (١/ ٣٢٨) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٥/ ٥٨٠) بدون: حبًّا لها، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، فتح الباري (٦/ ٥٢٩)، وعزاه إلى المصنف، البحر المحيط (٧/ ٣٨٠)، وزاد المسير (٧/ ١٣١) كلاهما بنحوه. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

(٥) انظر: فتح الباري (٦/ ٥٢٩).

(٦) في س: «باشتغاله» بدلا من «في اشتغاله».

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ولقد ابتَلينا سليمانَ، وألقَينا على كُرْسِيِّه جسدَ شيطانٍ مُمَثَّلٍ[1] بإنسانٍ، ذكَروا أن اسمَه صخرٌ. وقيل: إن اسمَه آصَفُ. وقيل: إن اسمَه آصرُ. وقيل: إن اسمَه حبقيقُ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾. قال: هو صخرٌ الجِنِّيُّ، تمثَّل على كُرْسِيِّه جسدًا[2].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾﴾. قال: الجسدُ الشيطانُ الذي كان دفَع إليه سليمانُ خاتَمه فقذَفه في البحرِ، وكان مُلْكُ سليمانَ في خاتمِه، وكان اسمَ الجنيِّ صخرٌ[3].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا أبو داودَ، قال: ثنا مباركٌ، عن الحسنِ: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾. قال: شيطانًا[4].

---

(١) في س: «متمثلًا».

(٢) الدر المنثور (٥/ ٥٨١)، وفتح القدير (٤/ ٥١٧)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٢/ ٩٠) أوله. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

(٣) الدر المنثور (٥/ ٥٨٤)، وعزاه إلى المصنف. وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

(٤) الدر المنثور (٥/ ٥٨٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٢/ ٩٠). =

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو داودَ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن أبي بشرٍ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾. قال: شيطانًا[١].

قال[٢]: حدَّثنا أبو داودَ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾. قال: شيطانًا يقالُ له: آصرُ[٣].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى[٤] عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾[٥]. قال: شيطانًا يقالُ له: آصفُ. فقال له سليمانُ: كيف تَفْتِنون الناسَ؟ قال: أَرِني خاتَمَك أُخْبِرْك. فلما أعطاه إيَّاه نبَذه آصفُ في البحرِ، فساح سليمانُ وذهَب مُلْكُه، وقعَد آصفُ على كُرسيِّه، ومنَعه اللهُ نساءَ سليمانَ، فلم يَقْرَبْهنَّ وأنكَرْنه، قال: فكان سليمانُ يَسْتَطْعِمُ فيَقولُ: أَتَعْرِفُوني؟ أَطْعِمُوني، أنا سليمانُ. فيُكَذِّبُونه، حتى أَعْطَتْه امرأةٌ يومًا حوتًا يُطيبُ بطنَه، فوجَد خاتَمه في بطنِه، فرجَع إليه مُلْكُه، وفرَّ آصفُ فدخَل البحرَ فارًّا[٦].

= ومباركُ بن فَضَالةَ، أبو فضالةَ البصريُّ، صالحٌ، يدلس ويسوي، وهو قد جالس الحسن ثلاثَ عشرةَ أو أربعَ عشرةَ سنةً، وقال عبد الرحمن بن مهدي: لم نكتب للمبارك شيئًا إلا شيئًا يقول فيه سمعت الحسن. انظر: تهذيب الكمال (٢٧/ ١٨٠)، تهذيب التهذيب (٥/ ٣٦٥)، التقريب (٦٤٦٤)، الشيخ شاكر (١/ ٤٦٥).

(١) سقط من س الأثر بتمامه. وهو في تفسير ابن كثير (١٢/ ٩٠).
وأبو بِشْر هو: جَعْفَر بن إِيَاس بن أبي وَحْشِيَّة، ثِقَةٌ، من أَثْبَتِ النَّاس في سعيد بن جُبَيْرٍ. انظر: تهذيب الكمال (٥/ ٥)، التقريب (٩٣٠).

(٢) في هـ، س: «حدثنا ابن بشار قال»

(٣) الدر المنثور (٥/ ٥٨٤)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١٢/ ٩٠)، زاد المسير (٧/ ١٣٢) وفيهم بلفظ: آصف، فتح الباري (٦/ ٥٢٩)، وعزاه إلى المصنف.

(٤) في الأصل، س زيادة: «وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا».

(٥) سقط من س: «وألقينا» من الآية.

(٦) الفريابي -كما في فتح الباري (٦/ ٥٢٩)- تفسير مجاهد (٢/ ٥٤٩، ٥٥٠) من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، تفسير ابن كثير (١٢/ ٩٢) عن ابن أبي نجيح، الدر المنثور (٥/ ٥٨٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، فتح القدير (٤/ ٥١٥) بنحوه، قال ابن كثير: وهذه كلها من الإسرائيليات. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

حدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ بنحوِه، غيرَ أنه قال في حديثِه: [ومنعَه اللهُ نساءَ سليمانَ فلم يقربْهن. وقال أيضًا في حديثِه][1]: فيقولُ: لو تَعْرِفوني أَطْعَمْتُموني.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾﴾. قال: حدَّث[2] قتادةُ أن سليمانَ أُمر ببناءِ بيتِ المقدسِ، [فقيل له: ابنِه][3] ولا يُسْمَعُ فيه صوتُ حديدٍ. قال: فطلَب ذلك فلم يَقْدِرْ عليه. فقيل له: إن شيطانًا في البحرِ يُقالُ له: صَخرٌ. شَبَهُ الماردِ. قال: فطلَبه، وكانت عينٌ في البحرِ يَرِدُها في كلِّ سبعةِ أيامٍ مرةً، فنُزِح ماؤُها، وجُعِل فيها خمرٌ، فجاء يومُ ورودِه، فإذا هو بالخمرِ، فقال: إنكِ لشرابٌ طيِّبٌ، إلا أنك تُصْبِين الحليمَ وتَزِيدين الجاهلَ جهلًا. قال: ثم رجَع حتى عطِش عطشًا شديدًا، ثم أتاها فقال: إنكِ لشرابٌ طيبٌ، إلا أنك تُصْبِين الحليمَ وتَزِيدين الجاهلَ جهلًا. قال: ثم شَرِبها حتى غلَبت على عقلِه، قال: فأُرِي الخاتمَ أو خُتِم به بينَ كِتفَيه، فذلَّ، قال: فكان مُلْكُه في خاتمِه، فأُتي به سليمانُ، فقال: إنَّا قد أُمِرْنا ببناءِ هذا البيتِ، وقيل لنا: لا يُسْمَعَنَّ فيه صوتُ حديدٍ. قال: فأتى ببيضِ الهدهدِ، فجعَل عليه زجاجةً، فجاء الهدهدُ، فدار حولَها، فجعَل يَرَى بيضَه ولا يَقْدِرُ عليه، فذهَب فجاء بالماسِ، فوضَعه عليه، فقطَعها به، حتى أفضَى إلى بيضِه، فأخَذَ الماسَ، فجعَلوا يَقْطَعون به الحجارةَ، فكان سليمانُ إذا أراد أن يَدْخُلَ الخلاءَ أو الحمَّامَ لم يَدْخُلْ[4] بخاتمِه[5]، فانطَلَقَ يومًا إلى الحمَّامِ، وذلك الشيطانُ صخرٌ معه، وذلك عندَ مقارفةِ ذنبٍ قارَف فيه بعضَ نسائِه. قال: فدخَل الحمَّامَ، وأعطى الشيطانَ خاتمَه، فألقاه[6] في البحرِ، فالتقمَته سمكةٌ، ونُزِع مُلكُ

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) في هـ، س: «حدثنا».

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٤) في س: «يدخلها».

(٥) في الأصل: «خاتمه»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٦) في الأصل: «فألقى»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

سليمانَ منه، وألقي على الشيطانِ شَبَهُ سليمانَ. قال: فجاء فقعَد على كرسيِّه وسريرِه، وسُلِّط على مُلكِ سليمانَ كلِّه غيرَ نسائِه. قال: فجعَل يَقْضي بينَهم، وجعلوا يُنْكِرون منه أشياءَ، حتى قالوا: لقد فُتِن نبيُّ اللهِ. وكان فيهم رجلٌ يُشَبِّهونَه بعمرَ بن الخطَّابِ في القوَّةِ، فقال: واللهِ لأُجَرِّبَنَّه. قال: فقال له: يا نبيَّ اللهِ، وهو لا[1] يَرى إلا أنه نبيُّ اللهِ، أحدُنا تُصِيبُه الجَنابةُ في الليلةِ الباردةِ، فيَدَعُ الغُسْلَ عمدًا حتى تَطْلُعَ الشمسُ، أَتَرى عليه بأسًا؟ قال: لا. قال: فبينا هو كذلك أربعين ليلةً حتى وجَد نبيُّ اللهِ خاتمَه في بطنِ سمكةٍ، فأقبَل [فجعَل][2] لا يَسْتَقْبِلُه جنيٌّ ولا طيرٌ إلا سجَد له، حتى انْتهَى إليهم: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾. قال: هو الشيطانُ صخرٌ[3].

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن الفضل، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في قولِه: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ﴾. قال: لقد ابتَلَيْناه، ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾. قال: الشيطانُ حينَ جلَس على كرسيِّه أربعين يومًا. قال: كان لسليمانَ مائةُ امرأةٍ، وكانت امرأةٌ مِنْهنَّ يُقالُ لها: جرادةُ. وهي آثرُ نسائِه عندَه، وآمَنُهنَّ عندَه، وكان إذا أجنَب أو أتى حاجةً نزَع خاتمَه، ولم يَأْتَمِنْ عليه أحدًا مِن الناسِ غيرَها، فجاءته يومًا مِن الأيامِ، فقالت: إن أخي بينَه وبينَ فلانٍ خصومةٌ، وأنا أحبُّ أن تَقْضِيَ له إذا جاءك. فقال لها: نعَمْ. ولم يَفْعَلْ، فابتُلي فأعطاها[4] خاتمَه، ودخَل المخرجَ، فخرَج الشيطانُ في صورتِه، فقال[5]: هاتي الخاتمَ. فأعطَته، فجاء حتى جلَس على مَجْلِسِ سليمانَ، وخرَج سليمانُ بعدُ، فسألها أن

---

(١) سقط من س.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٣) مصنف عبد الرزاق (٩٧٥٣)، وفي تفسيره (٢/ ١٦٤، ١٦٥) عن معمر عن قتادة، تفسير ابن كثير (١٢/ ٩٠، ٩١) عن سعيد بن أبي عروبة به، الدر المنثور (٥/ ٥٨١، ٥٨٢)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر. قال ابن كثير: وهذه كلها من الإسرائيليات. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٤) في س: «وأعطاها».

(٥) في الأصل، س زيادة: «لها».

تُعْطِيَه خاتمَه، فقالت: ألم تَأْخُذْه [قبلُ][١]؟ قال: لا. وخرَج من[٢] مكانِه تائهًا، قال: ومكَث الشيطانُ يَحْكُمُ بينَ الناسِ أربعين يومًا. قال: فأنكَر الناسُ أحكامَه، فاجتَمَع قرأة بني إسرائيلَ وعلماؤُهم، فجاءوا حتى دخَلوا على نسائِه، فقالوا: إنَّا قد أنكَرْنا هذا، فإن كان سليمانَ، فقد ذهبَ عقلُه، وأنكَرْنا أحكامَه. قال: فبكى النساءُ عندَ ذلك. قال: فأقبَلوا يَمْشون حتى أَتَوه، فأحدَقوا به، ثم نَشَروا فقرَءوا التوراةَ[٣]. قال: فطار من بينِ أيديهِم حتى وقعَ على شرفةٍ والخاتمُ معه، ثم طار حتى ذهَب إلى البحرِ، فوقَع الخاتمُ منه في البحرِ، فابتلَعه حوتٌ مِن حيتانِ البحرِ. قال: وأقبَلَ سليمانُ في حالِه التي كان فيها حتى انتَهى إلى صيَّادٍ مِن صيَّادِي البحرِ وهو جائعٌ، وقد اشتدَّ جوعُه، فاستطعَمه[٤] مِن صيدِهم. قال: إني أنا سليمانُ. فقام إليه بعضُهم فضرَبه بعصًا فشجَّه، قال[٥]: فجعَل يَغْسِلُ دمَه وهو على شاطئِ البحرِ، فلام الصيَّادون صاحبَهم الذي ضرَبه، فقالوا: بِئْس ما صنَعتَ حيثُ ضرَبْتَه. قال: إنه زعَم أنه سليمانُ. قال: فأعطَوه سمَكتَيْنِ مما قد مَذِر[٦] عندَهم، فلم[٧] يَشْغَلْه ما كان به مِن الضرب[٨] حتى قام إلى شطِّ البحرِ، فشقَّ بطونَهما، فجعَل[٩] يَغْسِلُ، فوجَد خاتَمه في بطنِ إحداهما، فأخَذه فلبِسه، فردَّ اللهُ عليه بهاءَه ومُلْكَه، وجاءت الطيرُ، حتى حامَت عليه، فعرَف القومُ أنه سليمانُ، فقام القومُ يَعْتَذِرون مما صنَعوا، فقال: ما أَحْمَدُكم على عذرِكم، ولا أَلومُكم على ما كان منكم، كان هذا الأمرُ لا بُدَّ منه. قال: فجاء حتى أتى مُلْكَه، فأرسَل إلى الشيطانِ

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.
(٢) غير موجود في الأصل، س، تفسير ابن كثير، الدر المنثور، والمثبت من هـ، تاريخ المصنف.
(٣) في الأصل، س: «التوراة فقرءوا»، بتقديم وتأخير، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.
(٤) في س: «فاستطعمهم».
(٥) سقط من هـ، س، تفسير ابن كثير.
(٦) في الأصل: «صدر»، وفي تاريخ المصنف «ضرب»، والمثبت من هـ، س، تفسير ابن كثير.
(٧) في س: «ولم».
(٨) في الأصل، س: «الضرر»، والمثبت من هـ.
(٩) في هـ: «وجعل».

فجِيء به، وسُخِّر له الريحُ والشياطينُ يومئذٍ، ولم تَكُنْ سخِّرت له قبلَ ذلك، وهو قولُه: ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِيٓ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾[١]. قال: وبعَث إلى الشيطانِ، فأُتِيَ به[٢]، فأمَر به فجُعِل في صندوقٍ مِن حديدٍ، ثم أطبَق عليه، وأقفَل[٣] عليه بقُفْلٍ، وختَم عليه بخاتمِه، ثم أمَر به، فأُلقي في البحرِ، فهو فيه حتى تَقُومَ الساعةُ، وكان اسمُه حبقيقَ[٤].

وقولُه: ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾. يقول: ثم أناب[٥] سليمانُ، فرجَع إلى ملكِه مِن بعدِ ما زال عنه ملكُه فذهَب.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حُدِّثتُ عن المحارِبيِّ، عن عبدِ الرحمنِ[٦]، عن جُوَيبرٍ، عن الضحاكِ في قولِه: ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾. قال: دخَل سليمانُ على امرأةٍ تَبِيعُ السمكَ، فاشتَرى منها سمكةً، فشقَّ بطنَها، فوجَد خاتمَه، فجعَلَ لا يَمُرُّ على شجرةٍ[٧] ولا على[٨] حجرٍ ولا شيءٍ إلا سجَد له، حتى أتَى مُلْكَه وأهلَه، فذلك قولُه: ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾. يقولُ: ثم رجَع[٩].

---

(١) في الأصل: «هب» بدون واو في الآية.

(٢) في الأصل زيادة: «في صندوق فأتي به».

(٣) في هـ، س: «فأقفل»، والمثبت موافق لما في مصادر التخريج.

(٤) تاريخ المصنف (١/ ٢٩٥) عن محمد بن الحسين به، الدر المنثور (٥/ ٥٨٤، ٥٨٥)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١٢/ ٩١). قال ابن كثير: وهذه كلها من الإسرائيليات. وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٥) سقط من هـ، س: «يقول: ثم أناب».

(٦) كذا في الأصل، هـ، س، والدائر بدون ذكر عبد الرحمن، والمحاربي هو عبد الرحمن بن محمد بن زياد، كما سيأتي في ترجمته.

(٧) في س: «شجر».

(٨) سقط من س.

(٩) الدر المنثور (٥/ ٥٨٥)، وعزاه إلى المصنف، تفسير الضحاك (٢/ ٧١٩). =

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾ وأقبَل، يعني: سليمانُ[١].

وقولُه: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: قال سليمانُ راغبًا إلى ربِّه: ربِّ استُرْ عليَّ ذنبي الذي أذنَبْتُ بيني وبينَك، فلا[٢] تُعاقِبْني به، ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ﴾ لا يَسْلُبْنيه أحدٌ كما سلَبنيه قبلُ هذا[٣] الشيطانُ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ﴾. يقولُ: مُلْكًا لا أُسلَبُه كما سُلِبتُه[٤].

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يُوَجِّهُ معنى قولِه: ﴿لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ﴾ إلى[٥]: لا يكونَ لأحدٍ من بعدِي، كما قال ابنُ أحمرَ:

= وعبد الرحمن بن محمد بن زياد المحاربي، أبو محمد الكوفي، لا بأس به، قال عبد الله بن أحمد: بلغنا أنه كان يدلس، وقال أبو حاتم: صدوق إذا حدث عن الثقات ويروى عن المجهولين أحاديث منكرة فيفسد حديثه بروايته عن المجهولين. انظر: تهذيب الكمال (١٧/ ٣٨٦)، التقريب (٣٩٩٩)، جامع التحصيل ص(١٠٨). جويبرُ بن سعيد، ضعيف جدًّا، وقد تساهل بعض العلماء في أخذ التفسير عنه. انظر: (ج١/ ١٩٣).

(١) الدر المنثور (٥/ ٥٨١، ٥٨٢)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٢) في الأصل: «ولا»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في س: «هذه».

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ١٦٥) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٥٨٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، بدون: ملكًا. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٥) في هـ، س زيادة: «أن».

ما أُمُّ غُفْرٍ عَلَى دعْجَاءَ ذي عَلَقٍ يَنْفِي القَرامِيْدَ عنها الأعْصَمُ الوَقِلُ
في رأْسِ خَلْقاءَ[١] مِن عَنْقَاءَ مُشْرِفةٍ لا يَنْبَغِي دُونَها سَهْلٌ وَلا جَبَلُ[٢]

بمعنى: لا يكونُ فوقَها سهلٌ ولا جبلٌ أحصنَ منها.

وقولُه: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾. يقولُ: إنك أنت[٣] وهابُ ما تَشاءُ لمن تَشاءُ، بيدِك خزائنُ كلِّ شيءٍ، تَفْتَحُ مِن ذلك ما أردتَ لمن أردتَ.

---

(١) في س: «حلقاء».

(٢) البيتان من البسيط، والأول منهما له في جمهرة اللغة (٢/ ١١٩١)، لسان العرب، تاج العروس، مادة (دعج)، (قرمد)، (علق)، تاج العروس، مادة (وقل)، معجم البلدان (٤/ ١٤٦)، والثاني له في الحيوان (٢/ ٣٠٤)، جمهرة اللغة (١/ ٦١٨)، لسان العرب، مادة (عنق)، تاج العروس، مادة (خلق)، (عنق)، وبلا نسبة في غريب الحديث للحربي (١/ ٢٥).
ويروى في اللسان، التاج، الحيوان، غريب الحديث: «يُبْتَغَى»، بدلا من «ينبغي».
والدَّعْجاءُ في قولِ ابنِ أحمرَ: هَضْبَةٌ مَعروفةٌ. وذو علَق اسم جبَلٍ عن أبي عُبَيدة كما في الصِّحاح قال غيرُه لبَني أسَد ويُقال: هو وَرَاءَ عرَفة، وقيل: جبَل نجْدِيّ لهُم فيه يوْم مَعْروف على بَني رَبيعَة بن مالِك وأنشد أبو عُبَيدٍ لعَمْرو بن أحْمر ما أم غفر. . .البيت. والقُرْمُود: ذَكَرُ الوُعُولِ قال الأزهريُّ: والقَرَاميدُ والقَراهيدُ أولادُ الوُعُولِ واحدها قُرْمُودٌ. اللسان، والتاج، مادة (دعج)، (علق)، (قرمد).
الأعصَم الوَعِل الذي في إحدى يديه بياض. والوَقُل الذي يتوقَّل في الجبل أي يصعد فيه. جمهرة اللغة (٢/ ١١٩١).
والبيت الثاني: فإنَّه يصِفُ جبَلًا يقول: لا ينْبَغي أن يكون فوْقَها سهْلٌ ولا جبَلٌ أحْصَن منها. اللسان، والتاج، مادة (عنق). الخَلْقاء الرَّتْقاء من الصخْرة الملْساء المُصمتة. وهَضْبة معْنقة وعَنْقاءُ مرتفعة طويلة. والمشرفة: العالية. لسان العرب، مادة (خلق)، (عنق)، (شرف).
وقد تقدم البيت الثاني منهما في تفسير سورة مريم، آية: ٣٥، ٩١ .

(٣) غير موجود في هـ، س.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فاستجَبْنا له دعاءَه، فأعطَيناه مُلكًا لا يَنْبَغي لأحدٍ مِن بعدِه، ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ﴾ مكانَ الخيلِ التي شغَلته عن الصلاةِ، ﴿تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً﴾. يعني: رَخوةً ليِّنةً، وهي من الرَّخاوةِ.

كما حدَّثني محمدُ بن عبدِ اللهِ بن بَزِيعٍ، قال: حدَّثنا بشرُ بن المُفَضَّلِ، قال: حدَّثنا عوفٌ، عن الحسنِ، أنَّ نبيَّ اللهِ سليمانَ لما عُرِضت عليه الخيلُ، فشغَله النظرُ إليها عن صلاةِ العصرِ حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَاب، فغضبَ للهِ، فأمَر بها فعُقِرت، فأبدَلَه اللهُ مكانَها أسرعَ منها؛ سخَّر الريحَ تجري بأمرِه رُخاءً حيثُ شاءَ، فكان يَغْدو من إيلياءَ ويَقِيلُ بقَزْوِينَ، ثم يَرُوحُ من قَزْوينَ ويَبِيتُ بكابُلَ[1].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا[2] عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ﴾: فإنه دعا يومَ دعا، ولم يَكُنْ في مُلْكِه الريحُ وكلُّ بنَّاءٍ وغوَّاصٍ مِن الشياطينِ، فدعا ربَّه عندَ توبتِه واستغفارِه، فوهَب اللهُ له ما سأل، فتمَّ مُلْكُه[3].

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى الرُّخاءِ؛ فقال فيه بعضُهم نحوَ الذي قلْنا فيه.

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/١٢٧) بنحوه، عن معمر عن الحسن، عند تفسير سورة سبأ، آية: ١٢، الدر المنثور (٥/٥٨٧)، مختصرًا، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، فتح القدير (٤/٥١٣) بمعناه. وإسناد المصنف صحيح، وتقدم الكلام عنه.

(٢) في هـ: «أخبرنا».

(٣) تفسير الضحاك (٢/٧٢٠). وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/٢٨، ٤٥١، ٤٥٢).

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً﴾. قال: طَيِّبةً[١].

حدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ بنحوِه[٢].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾﴾. قال: سريعةً طيبةً. قال: ليست بعاصفٍ[٣] ولا بطيئةٍ[٤].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿رُخَآءً﴾. قال: الرُّخاءُ اللَّيِّنةُ[٥].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو عامرٍ، قال: حدَّثنا قُرَّةُ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ﴾. قال: ليست بعاصفةٍ، ولا الهَيِّنةِ، [بينَ][٦] ذلك رُخاءٌ[٧].

وقال آخرون: معنى ذلك: مُطيعةٌ لسليمانَ.

---

(١) البحر المحيط (٧/ ٣٨٢).

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٥٥١) من طريق آدم عن ورقاء به. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٣) في س: «بعاصفة».

(٤) تقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٥) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٦) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، مصدري التخريج.

(٧) تفسير الصنعاني (٢/ ١٦٦) عن ابن التيمي عن قرة به، الدر المنثور (٥/ ٥٨٧)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.
وقُرَّة بن خَالِد السَّدُوسِي، البَصْرِي، ثِقَةٌ. انظر: تهذيب الكمال (٢٣/ ٥٧٧)، التقريب (٥٥٤٠). إسناده صحيح.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿رُخَآءً﴾. يقولُ: مُطيعةً له[١].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً﴾. قال: يعني بالرُّخاءِ: المطيعةَ[٢].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا أبو النعمانِ الحكمُ بن عبدِ اللهِ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن أبي رجاءٍ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً﴾. قال: مُطيعةً[٣].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا[٤] عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿رُخَآءً﴾. يقولُ: مطيعةً[٥].

---

(١) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٢٨)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٥/ ٥٨٧، ٥٨٨)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، البحر المحيط (٧/ ٣٨٢). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

(٢) تاريخ دمشق (٢٢/ ٩، ٢، ٢٧٠) من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، زاد المسير (٧/ ١٤٠). وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

(٣) تاريخ دمشق (٢٢/ ٢٦٤) مطولًا، من طريق قتادة عن الحسن به، الدر المنثور (٥/ ٥٨٧)، وعزاه إلى ابن المنذر، البحر المحيط (٧/ ٣٨٢)، زاد المسير (٧/ ١٤٠).
والحكم بن عبد الله أبو النعمان البصري، ثقة له أوهام، وقال الذهلي: كان ثبتًا في شعبة. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ١٠٥)، تهذيب التهذيب (١/ ٥٧٦)، التقريب (١٤٤٧). وأبو رجاء هو: محمد بن سيف الأزدي الحُدَّاني البصري، ثقة. انظر: التاريخ الكبير (١/ ١٠٤)، الجرح والتعديل (٧/ ٢٨١)، تهذيب الكمال (٢٥/ ٣٥٥). فالإسناد صحيح.

(٤) في هـ: «أخبرنا».

(٥) البحر المحيط (٧/ ٣٨٢)، زاد المسير (٧/ ١٤٠)، تفسير الضحاك (٢/ ٧٢٠). وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ٢٨، ٤٥١، ٤٥٢).

حدَّثنا محمدُ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ قولَه: ﴿رُخَآءً﴾. قال: طوعًا[(١)].

وقولُه: ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾. يقولُ: حيثُ أراد، مِن قولِهم: أصاب اللهُ بك خيرًا. [أي: أراد اللهُ بك خيرًا][(٢)].

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾. يقولُ: حيثُ أراد[(٣)].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾. يقولُ: حيثُ أراد انتَهى عليها[(٤)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾. قال: حيثُ شاء[(٥)].

---

(١) تقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٢٨)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٥/ ٥٨٧، ٥٨٨)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

(٤) تاريخ دمشق (٢٢/ ٢٧٠) من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس. وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

(٥) تفسير مجاهد (٢/ ٥٥١) من طريق آدم عن ورقاء به. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

حدَّثنا [ابنُ][1] المثنى، قال: حدَّثنا أبو النعمانِ الحكمُ بن عبدِ اللهِ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن أبي رجاءٍ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾. قال: حيثُ أراد[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾. قال: إلى حيثُ أراد[3].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا[4] عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾. يقول[5]: حيثُ أراد[6].

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾. قال: حيثُ أراد[7].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبْ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾. قال: حيثُ أراد[8].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سَلَمَةُ، عن ابنِ إسحاقَ، عن بعضِ أهلِ العلمِ، عن وهبِ بن مُنَبِّهٍ: ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾: أي حيثُ أراد[9].

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س. والمثبت هو الدائر.

(٢) تاريخ دمشق (٢٢/ ٢٦٤) مطولًا، من طريق عن قتادة عن الحسن به، الدر المنثور (٥/ ٥٨٧)، وعزاه إلى ابن المنذر. وإسناده صحيح.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ١٦٦) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٥٨٨)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٤) في هـ: «أخبرنا».

(٥) في س: «قال».

(٦) الدر المنثور (٥/ ٥٨٨)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير الضحاك (٢/ ٧٢٠). وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ٢٨، ٤٥١، ٤٥٢).

(٧) تقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٨) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٩) البحر المحيط (٧/ ٣٨٢). وفي إسناده مجاهيل، وابن إسحاق مدلس. انظر: (ج١/ ٢٢٧).

وقولُه: ﴿وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ۝٣٧﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وسخَّرْنا له الشياطينَ، فسلَّطناه[١] عليها[٢] مكانَ [ما][٣] ابتلَيْناه بالذي ألقَيْنا على كرسيِّه منها، يَسْتَعْمِلُها فيما شاء[٤] من أعمالِه، من بنَّاءٍ وغوَّاصٍ، فالبُناةُ منها يَصْنَعون مَحاريبَ وتماثيلَ، والغاصَةُ يَسْتَخْرِجون له الحُلِيَّ مِن البحارِ، وآخرون يَنْحِتون له جِفانًا وقُدُورًا، والمَردَةُ في الأغلالِ مُقَرَّنون.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ۝٣٧﴾. قال: يَعْمَلون له ما يشاءُ من محاريبَ وتماثيلَ، ﴿وَغَوَّاصٍ﴾ يَسْتَخْرِجون الحُلِيَّ مِن البحرِ، ﴿وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ۝٣٨﴾. قال: مَرَدَةَ الشياطينِ في الأغلالِ[٥].

حُدِّثتُ عن المحاربيِّ، عن جُوَيبرٍ، عن الضحاكِ: ﴿وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ۝٣٧﴾. قال: لم يَكُنْ هذا في مُلْكِ داودَ، أعطاه اللهُ مُلكَ داودَ وزاده الريحَ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ[٦].

﴿وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ۝٣٨﴾. يقولُ: [في][٧] السلاسلِ.

حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ قولَه: ﴿ٱلْأَصْفَادِ﴾. قال: تَجْمَعُ اليدينِ إلى عنقِه[٨].

والأصفادُ جمعُ «صَفَدٍ»، وهي الأغلالُ.

---

(١) في س: «سلطناه».
(٢) في الأصل: «علينا»، والمثبت من هـ، س.
(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٤) في س: «يشاء».
(٥) الدر المنثور (٥/ ٥٨٨)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).
(٦) تفسير الضحاك (٢/ ٧٢٠). وتقدم الكلام عن إسناده قريبًا.
(٧) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٨) تقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

وقولُه: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾﴾.

اختلَف أهلُ التأويلِ في المشارِ إليه بقولِه: ﴿هَٰذَا﴾ من العطاءِ، وأيُّ عطاءٍ أُرِيد بقولِه: ﴿عَطَآؤُنَا﴾؛ **فقال بعضُهم:** عُنِي بذلك[1] الملكُ الذي أعطاه اللهُ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾﴾. قال: قال الحسنُ: الملكُ الذي أعطَيْناك، فأَعْطِ ما شئْتَ، وامنَعْ[2] ما شئتَ[3].

حدَّثت[4] عن المحاربيِّ، عن جُوَيبرٍ، عن الضحاكِ: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا﴾: هذا مُلْكُنا[5].

وقال آخرون: بل عُنِي بذلك تسخيرُه له الشياطينَ. قالوا[6]: ومعنى الكلامِ: هذا الذي أعطَيْناك من كلِّ بنَّاءٍ وغوَّاصٍ، من الشياطينِ وغيرِهم، عطاؤُنا.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾﴾[7]: هؤلاء الشياطينُ، احبِسْ مَن شئْتَ منهم في وَثاقِك وفي عذابِك، أو سرِّحْ مَن شئْتَ [منهم][8] تَتَّخِذْ عندَه يدًا، اصنَعْ ما شئْتَ[9].

---

(١) في هـ، س: «به».

(٢) في الأصل: «وأمسك»، والمثبت من هـ، س، وسيأتي قريبًا.

(٣) الدر المنثور (٥/٥٨٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد. وقتادة بن دعامة السدوسي، مشهور بالتدليس، ولم يصرح بالسماع. انظر: جامع التحصيل ص(١٠٨).

(٤) في س: «حدثنا».

(٥) تفسير القرطبي (١٥/٢٠٦) بنحوه، تفسير الضحاك (٢/٧٢٠). وتقدم الكلام عن إسناده قريبًا.

(٦) في س: «وقالوا».

(٧) في هـ، س زيادة: «قال».

(٨) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٩) تفسير ابن عطية (٤/٥٠٦)، تفسير القرطبي (١٥/٢٠٧). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

وقال آخرون: بل ذلك ما كان أُوتي من القوَّةِ على الجِماعِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حُدِّثتُ عن أبي يوسفَ، عن سعدِ[١] بن طريفٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: كان سليمانُ في ظهرِه ماءُ مائةِ رجلٍ، وكان له ثلاثُمائةِ امرأةٍ، وتسعِمائةِ سُرِّيَّةٍ، ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٣٩﴾[٢].

وأولى الأقوالِ في ذلك عندِي بالصوابِ القولُ الذي ذكَرْناه عن الحسنِ والضحَّاكِ، من أنه عَنَى بالعطاءِ ما أَعْطَاه من المُلْكِ تعالى ذكرُه؛ وذلك أنه جلَّ ثناؤُه ذكَر ذلك عَقِيبَ خبرِه عن مسألةِ نبيِّه سليمانَ صلواتُ اللهِ عليه إياه مُلْكًا لا يَنْبَغِي لأحدٍ مِن بعدِه، فأخبَر أنه سخَّر له ما لم يُسَخِّرْ لأحدٍ من بني آدمَ، وذلك تسخيرُه [له][٣] الريحَ والشياطينَ على ما وصَف[٤]، ثم قال له عزَّ ذكرُه: هذا الذي أعطَيْناك من المُلكِ، وتسخيرِنا ما سخَّرنا لك -عِطاؤُنا، وهِبَتُنا[٥] لك ما سألْتَنا أن نَهِبَه لك من المُلكِ الذي لا يَنْبَغِي لأحدٍ من بعدِك، ﴿فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾.

واختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه: ﴿فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾؛ فقال بعضُهم: معنى ذلك[٦]: فأَعْطِ مَن شئْتَ ما شئتَ من المُلكِ الذي آتيناك، وامنَعْ من[٧] شئتَ منه ما شئتَ، لا حسابَ عليك في ذلك.

---

(١) في س: «سعيد».

(٢) تفسير القرطبي (١٥/ ٢٠٦)، وقال: ومعناه في البخاري.
وسعد بن طريف الإسكاف، الحنظلي الكوفي، متروك، ورماه ابن حبان بالوضع. انظر: تهذيب الكمال (١٠/ ٢٧١)، التقريب (٢٢٤١).

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٤) في س: «وصفت».

(٥) في س: «ووهِبَنا».

(٦) في س: «بذلك».

(٧) في س: «ما».

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: قال الحسنُ: ﴿فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾: المُلكُ الذي أعطَيْناك، فأَعْطِ ما شئْتَ وامنَعْ ما شئْتَ، فليس عليك[1] تَبِعةٌ ولا حسابٌ[2].

حُدِّثتُ عن المحاربيِّ، عن جُوَيبرٍ، عن الضحاكِ: ﴿فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾: سأل مُلكًا هنيئًا لا يُحاسَبُ به يومَ القيامةِ، فقال: ما أعطيتَ وما أمسَكْتَ، فلا[3] حرَجَ عليك[4].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن سفيانَ، عن أبيه، عن عكرمةَ: ﴿فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾. قال: أَعْطِ أو أَمْسِكْ، فلا حسابَ عليك[5].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى ;وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَٱمۡنُنۡ﴾. قال: أَعْطِ أو أَمْسِكْ بغيرِ حسابٍ[6].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: أَعْتِقْ مِن هؤلاء الشياطينِ -الذين سخَّرناهم[7] لك من الخدمةِ أو من الوَثاقِ، ممن كان منهم مُقَرَّنًا في الأصفادِ- مَنْ شئتَ، أو[8] احبِسْ مَن شئتَ، فلا حرَجَ عليك في ذلك.

---

(١) في الأصل: «عليه»، والمثبت من هـ، س.

(٢) الدر المنثور (٥/ ٥٨٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد بزيادةٍ، وتقدم قريبًا.

(٣) في الأصل: «لا»، والمثبت من هـ، س.

(٤) تفسير الضحاك (٢/ ٧٢١). وتقدم الكلام عن إسناده قريبًا.

(٥) تفسير الثوري ص(٢٥٨، ٢٥٩)، الدر المنثور (٥/ ٥٨٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد.
وسَعِيدُ بن مَسْرُوقٍ الثَّوْرِي والد سفيان، ثِقَةٌ. انظر: تهذيب الكمال (١١/ ٦٠)، التقريب (٢٣٩٣).
إسناده صحيح.

(٦) تفسير مجاهد (٢/ ٥٥١، ٥٥٢) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٥٨٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٧) في الأصل: «سخرنا»، والمثبت من هـ، س.

(٨) في هـ، س: «و».

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. يقولُ: هؤلاء الشياطينُ، احبِسْ مَن شئْتَ منهم في وَثاقِك وفي عذابِك، وسرِّحْ مَن شئْتَ منهم تتَّخِذْ عندَه يدًا، اصنَعْ ما شئْتَ لا حسابَ عليك في ذلك[(١)].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. يقولُ: أَعتِقْ من الجنِّ مَن شئْتَ، وأَمسِكْ مَن شئْتَ[(٢)].

حدَّثني محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ قولَه: ﴿فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. قال: تَمُنُّ على مَن تشاءُ منهم فتُعْتِقُهُ، وتُمْسِكُ مَن تشاء[(٣)] منهم[(٤)] فتَسْتَخْدِمُه. ليس عليه[(٥)] في ذلك حسابٌ[(٦)].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: هذا الذي أعطَيْناك من القوَّةِ على الجماع عطاؤُنا، فجامِعْ مَن شئْتَ مِن نسائِك وجَوَارِيك، ما شئْتَ بغيرِ حسابٍ، واترُكْ جِماعَ مَن شئْتَ منهنَّ.

وقال آخرون: [بل][(٧)] ذلك من المقدَّمِ والمؤخَّرِ، ومعنى الكلامِ: هذا عطاؤُنا

---

(١) تفسير القرطبي (١٥/ ٢٠٧)، البحر المحيط (٧/ ٣٨٢). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٢) الدر المنثور (٥/ ٥٨٨)، وفتح القدير (٤/ ٥١٧)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم، زاد المسير (٧/ ١٤١). وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

(٣) في هـ، س: «شئْتَ».

(٤) سقط من هـ، س.

(٥) في س: «عليك».

(٦) تفسير القرطبي (١٥/ ٢٠٧). وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٧) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

بغيرِ حسابٍ، فامْنُنْ أو أَمْسِكْ. وذُكر أن ذلك في قراءةِ عبدِ اللهِ: (هذا فامنن أو أمسك عطاؤنا بغير حساب)[١].

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ مِن البصريين يقولُ[٢] في قولِه: ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ له[٣] وجهان; أحدُهما: بغيرِ جزاءٍ ولا ثوابٍ، والآخرُ: مِنَّةٍ ولا قِلَّةٍ.

والصوابُ من القولِ في ذلك ما ذكَرْتُه عن أهلِ التأويلِ من أن معناه: لا يُحاسبُ على ما أُعْطى من ذلك الملكِ والسلطانِ.

وإنما قلْنا ذلك هو الصوابُ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن أهلِ التأويلِ عليه.

وقولُه: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾. يقولُ: وإن لسليمانَ عندَنا لقُرْبةً؛ بإنابتِه إلينا وتوبتِه وطاعتِه لنا. ﴿وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾. يقولُ: وحُسنَ مَرْجِعٍ ومصيرٍ في الآخرةِ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾. أي: مصيرٍ[٤].

إن قال لنا قائلٌ: وما وَجْهُ رغبةِ سليمانَ إلى ربِّه في الملكِ وهو نبيٌّ من الأنبياءِ، وإنما يَرْغَبُ في الملكِ أهلُ الدنيا المؤثِرُون لها على الآخرةِ؟ أم ما وَجْهُ مسألته إياه إذ سأله ذلك مُلْكًا لا يَنْبَغِي لأحدٍ من بعدِه؟ وما كان يَضُرُّه أن يكون كلُّ مَن بعدَه يُؤْتَى[٥] مثلَ الذي أُوتي من ذلك؟ أكان به بخلٌ بذلك، فلم يَكُنْ من مُلكِه، يُعْطَى ذلك مَن يُعْطاه أم حسدٌ للناسِ؟! -كما ذُكِر عن الحجاجِ بن يوسفَ[٦]؛ فإنه ذُكِرَ أنه

---

(١) انظر: روح المعاني (٢٣/ ٢٠٥)، زاد المسير (٧/ ١٤١).

(٢) انظر: مجاز القرآن (٢/ ١٨٤).

(٣) غير موجود في هـ، س.

(٤) الدر المنثور (٥/ ٥٨٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٥) في الأصل: «أوتي»، والمثبت من هـ، س.

(٦) انظر: تاريخ دمشق (١٢/ ١٦١).

قرأ قولَه: ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ﴾. فقال: إن كان لَحسودًا -فإن ذلك ليس من أخلاقِ الأنبياءِ صلوات الله عليهم؟!

قيل: أمَّا رغبَتُه إلى ربِّه فيما رغب[١] إليه من المُلكِ، فلم تكُنْ[٢] إن شاء اللهُ به رغبةٌ في الدنيا، ولكن إرادةٌ [منه][٣] أن يَعْلَم منزلتَه من اللهِ، فى إجابتِه فيما رغِبَ إليه فيه، وقبولِه توبتَه وإجابتِه دعاءَه.

وأما مسألتُه ربَّه مُلْكًا لا يَنْبَغِي لأحدٍ مِن بعدِه؛ فإنا قد ذكَرْنا فيما مضى قبلُ قولَ مَن قال[٤]: إن معنى ذلك: هبْ لي مُلْكًا لا أُسْلَبُه كما سُلِبتُه قبلُ[٥]. وإنما معناه عندَ هؤلاء: هبْ لي مُلْكًا لا يَنْبَغِي لأحدٍ من بعدي أن يَسْلُبَنيه. وقد يَتَّجِهُ ذلك أن يكونَ بمعنى: لا يَنْبَغِي لأحدٍ سِوايَ مِن أهلِ زماني، فيكونَ حجةً وعَلَمًا لي على نُبوَّتي، وأنِّي رسولٌ لك[٦] إليهم مبعوثٌ، إذ كانت الرسلُ لا بدَّ لها مِن أعلامٍ تُفارِقُ بها سائرَ الناسِ سواهم. ويتَّجِهُ أيضًا لأن يكونَ معناه: وهبْ لي مُلْكًا تَخُصُّني به، لا تُعْطِيه أحدًا غيري، تشريفًا منك لي بذلك وتكرمةً؛ لتُبيِّنَ منزلتي منك به من منازلِ مَن سِوايَ. وليس في وجهٍ من هذه الوجوهِ مما ظنَّه الحجاجُ في معنى ذلك شيءٌ.

---

(١) في س: «يرغب».
(٢) في الأصل: «يكن»، والمثبت من هـ، س.
(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٤) في الأصل: «من قول»، بدلا من «قول من قال».
(٥) انظر: تفسير الآية: ٣٥ من هذه السورة.
(٦) في س: «رسولك».

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ ﴿٤٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: وَاذْكُرْ أيضًا يا محمدُ عَبْدَنَا أَيُّوبَ حين[1] نَادَى رَبَّهُ مستغيثًا به فيما نزَل به مِن البلاءِ: يا ربِّ، إنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ.

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿بِنُصۡبٖ﴾؛ [فقرَأته عامةُ قرأة الأمصارِ خلا أبي جعفرٍ القارئِ: ﴿بِنُصۡبٖ﴾][2]، بضمِّ النونِ وسكونِ الصادِ[3]. وقرَأ ذلك أبو جعفرْ بضمِّ النونِ والصادِ [كليهما][4]، وقد حُكِي عنه بفتحِ النونِ والصاد[5]. والنُّصْبُ والنَّصَبُ بمنزلةِ الحُزْنِ والحَزَنِ، والعُدْمِ والعَدَمِ، والرُّشْدِ والرَّشَدِ، والصُّلْبِ والصَّلَبِ.

وكان الفرَّاءُ[6] يقولُ: إذا ضُمَّ أوَّله لم يُثقَّلْ؛ لأنهم جعَلوهما على سَمْتَين؛ إذا فتَحوا أوَّله [ثقَّلُوا، وإذا ضَمُّوا أوَّله خفَّفُوا][7]. قال: وأنشَدني بعضُ العربِ:

---

(١) في هـ، س: «إذْ».

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) هي قراءة نافع وأبي عمرو وابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف، وأبي بكر عن عاصم، وهو المعروف عن حفص عن عاصم. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٥٤)، الحجة في القراءات السبع ص(٣٠٤)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٣١)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٧٧)، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٠٧)، زاد المسير (٧/ ١٤٢).

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
وهي قراءة أبي جعفر، ورواية أبي عمارة عن حفص عن عاصم، وروى هبيرة عن حفص عن عاصم بفتح النون وسكون الصاد. انظر: المصادر السابقة.

(٥) هي قراءة يعقوب. انظر: المصادر السابقة.

(٦) انظر: معاني بالقرآن (٢/ ٤٠٦).

(٧) في الأصل: «أو ضموا»، والمثبت من هـ، س، معاني القرآن.

لَئِنْ بَعَثَتْ أُمُّ الحُمَيْدَيْنِ مائِرًا ... لَقَدْ غَنِيَتْ في غَيرِ بُؤْسٍ ولا جُحْدِ[١]

من قولِهم: جَحِد عيشُه جَحَدًا[٢]. إذا ضاقَ واشتدَّ، قال: فلما قال: «جُحْد» خفَّف.

وقال بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ من البصريين[٣]: النُّصْبُ مِن العذابِ. وقال: العربُ تقولُ: أَنْصَبني. عذَّبني وبرَّح بي. قال: وبعضُهم يقولُ: نَصَبَني. واستشهَد لقيلِه ذلك بقولِ بشرِ بن أبي خازمٍ:

تَعَنَّاكَ نَصْبٌ مِن أُمَيْمَةَ مُنْصِبُ[٤] ... كَذِي الشَّجْوِ لَمَّا يَسْلُه وسيَذْهَبُ[٥]

وقال: يعني بالنُّصْبِ البلاءَ والشرَّ.

ومنه قولُ نابغةِ بني ذُبيانَ[٦]:

كِلِيني لِهَمٍّ يا أُمَيْمَةَ ناصِبِ ... وَلَيْلٍ أُقاسِيهِ بَطيءِ الكَوَاكِبِ[٧]

---

(١) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في لسان العرب، وتاج العروس، والصحاح في اللغة، مادة (جحد)، تهذيب اللغة (٤/ ٧٧)، معاني القرآن (٢/ ٤٠٦).
والمائر: جالبُ المِيرَة. لسان العرب، مادة (مور).

(٢) سقط من هـ، س. وانظر: معاني القرآن، لسان العرب، مادة (جحد)، تهذيب اللغة (٤/ ٧٧).

(٣) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/ ١٨٤).

(٤) في الأصل: «معصب»، والمثبت من هـ، س.

(٥) البيت من الطويل، وهو له في ديوانه ص(٧)، وصدره له في العين (٧/ ١٣٥)، مجاز القرآن (٢/ ١٨٤)، والبيت بلا نسبة في جمهرة اللغة (١/ ٣٥٠).
ويروى في الجمهرة، هكذا:
تعناك نصب من عميرة منصب ... وجاء من الأخبار ما لا يكذب

(٦) في الأصل: «الذبياني»، بدلا من «بني ذبيان».

(٧) البيت من الطويل، وهو له في ديوانه ص(٤٠)، خزانة الأدب (٣/ ٢٣٦، ٢٥٦)، (٤/ ٣٦٠)، (١١/ ٢٢)، الصناعتين ص(٤٣٣)، الحماسة البصرية (١/ ١٢٠)، الأغاني (١٥/ ١٥٣)، خزانة الأدب وغاية الأرب (١/ ١٩)، العين (١/ ١٣٧)، القاموس المحيط، مادة (أسس)، تاج العروس، مادة (أسس)، (وكل)، اللامات ص(١٠٢)، الجمل في النحو ص(١١١)، مجاز القرآن (٢/ ١٨٤)، وصدره له في تهذيب اللغة (٦/ ١٨٧)، (١٥/ ٢٥١)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (نصب)، (لمم)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة (١/ ٣٥٠)، (٢/ ٩٨٢). =

قال: والنَّصَبُ إذا فُتحت وحُرِّكت حروفُها كانت من الإعياءِ، والنَّصْبُ إذا فُتِح أولُه وسُكِّن ثانيه واحدةُ أنصابِ الحرمِ، وكلُّ ما نُصِب علمًا.

وكأن معنى النُّصْبِ في هذا الموضِعِ العلةُ التي نالته في جسدِه، والعناءُ الذي[١] لاقَى فيه، والعذابُ في ذهابِ مالِه.

والصوابُ من القراءةِ عندَنا في ذلك[٢] ما عليه قرأةُ الأمصارِ، وذلك الضمُّ في النونِ، والسكونُ في الصادِ.

وأما التأويل، فبنحوِ الذي قلنا فيه قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ عن قتادةَ: ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ﴾، حتى بلَغ: ﴿بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾: ذهابِ المالِ والأهلِ، والضرِّ[٣] الذي أصابه في جسدِه، قال: ابتُلي سبعَ سنينَ وأشهرًا، مُلْقىً على كُناسةٍ لبني إسرائيلَ، تختَلِفُ الدوابُّ في جسدِه، ففرَّج اللهُ عنه، وعظَّم له الأجرَ، وأحسَن عليه الثناءَ[٤].

= وقال شارح الديوان: وقوله: «كليني لهم»؛ أي دعيني وهمي، يقال: وكله إلى كذا يكله إذا تركه وإياه. وقوله: «ناصب»؛ أي: ذو نصب، يقال: أنصبني الهم فهو مُنْصِبٌ وناصب، على معنى النسب. قال بعضهم: نصب له الهم، إذا كان لا يفارقه قصد نحوه. وأراد «يا أميم» فلم يمكنه؛ فأدخل الهاء وفي نيته الترخيم فحركها بحركة الميم، وهذا كثير في الكلام والشعر. وقوله: «بطيء الكواكب»؛ يقال: طال الليل فكأن كواكبه لا تسير ولا تغيب؛ لأن انقضاء الليل لا يكون إلا بانتهاء الكواكب الطالعة في أوله إلى مواضع غُئُورها.

(١) في الأصل: «التي»، والمثبت من هـ.

(٢) في هـ: «في ذلك عندنا»، بتقديم وتأخير.

(٣) في الأصل: «الضر»، بدون واو، والمثبت من هـ، الدر المنثور.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ١٦٧) -ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٠/ ٦٥)- عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٥٨٩)، وعزاه إلى عبد بن حميد. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المُفَضَّلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ قولَه: ﴿مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾. قال: نُصْبٍ في جسدي، وعذابٍ في مالي[(١)].

حُدِّثتُ عن المحاربيِّ، عن جُوَيبرٍ، عن الضحاكِ: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ﴾. يعني: البلاءَ في الجسدِ، ﴿وَعَذَابٍ﴾، قولُه: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشورى: ٣٠][(٢)].

وقولُه: ﴿ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ﴾، ومعنى الكلامِ: إذ نادى ربَّه مُسْتَغِيثًا به، أنِّي مسَّني الشيطانُ ببلاءٍ في جسدي، وعذابٍ بذهابِ مالي وولدي، فاستجَبْنَا له، وقلْنا له: اركُضْ برجلِك الأرضَ. أي حرِّكْها وادفَعْها برِجلِك. والرَّكْضُ حركةُ الرِّجْلِ. يقالُ منه: رُكِضَت[(٣)] الدابةُ. و: لا تَرْكُضْ ثوبَك برجلِك.

وقيل: إن الأرضَ التي أُمِر أيوبُ أن يركُضَها برجلِه الجابيةُ.

ذكرُ مَن قال ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ﴾ الآية، قال: ضرَب برجلِه الأرضَ؛ أرضًا يقالُ لها: الجابيةُ[(٤)].

وقولُه: ﴿هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾. ذُكِر أنه نبَعَت له حينَ ضرَب برجلِه الأرضَ عينان، فشرِب من إحداهما، واغتَسَل من الأخرى.

---

(١) البحر المحيط (٧/ ٣٨٤)، وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٢) تفسير الضحاك (٢/ ٧٢١). وتقدم الكلام عن إسناده.

(٣) في الأصل: «ركضته»، والمثبت من هـ.

(٤) الدر المنثور (٥/ ٥٩٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

ذِكْرُ مَنْ قَال ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: ضرَب برجلِه الأرضَ، فإذا عينان تَنْبُعان، فشرِب من إحداهما، واغتَسَل من الأخرى[١].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، عن بعضِ أهلِ العلمِ، عن وهبِ بن مُنَبِّهٍ: ﴿ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾﴾. قال: فركَض برجلِه، فانفجَرت له عينٌ، فدخَل فيها واغتَسَل، فأذهب اللهُ عنه كلَّ مَا كان [به][٢] مِن البلاءِ.

حدَّثني بشرُ بن آدمَ، قال: حدَّثنا أبو قُتيبةَ، قال: حدَّثنا أبو هلالٍ قال: سمعتُ الحسنَ في قولِ اللهِ: ﴿ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ﴾: فركَض برجلِه، فنبَعت عينٌ، [فاغتَسَل منها، ثم مشى نحوًا من أربعين ذراعًا، ثم ركَض برجلِه، فنبَعت عينٌ][٣]، فشرِب منها، فذلك قوله: ﴿ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾﴾[٤].

وعُني بقولِه: ﴿مُغْتَسَلٌۢ﴾: ما يُغْتَسَلُ به من الماءِ، يقالُ منه: هذا مُغْتَسَلٌ، وغَسُولٌ. للذي[٥] يُغْتَسلُ به من الماءِ.

وقولُه: ﴿وَشَرَابٌ﴾. يعني: ويَشْرَبُ منه. والموضِعُ الذي يُغْتَسَلُ فيه يُسَمَّى مُغْتَسَلًا.

---

(١) تكملة الأثر السابق.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ.

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ١٦٧) عن معمر عن الحسن، زاد المسير (٧/ ١٤٣).
وأبو هلال هو: محمد بن سليم الراسبي البصري، فيه ضعف. انظر: تهذيب الكمال (٢٥/ ٢٩٢)، تهذيب التهذيب (٥/ ١٢٧)، التقريب (٥٩٢٣). وإسناد عبد الرزاق منقطع، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ٩، ٤٥٨).

(٥) في الأصل: «الذي»، والمثبت من هـ، س.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾﴾.

اختلَفَ أهلُ التأويلِ في معنى قولِه: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾. وقد ذَكرْنا اختلافَهم في ذلك والصوابَ مِن القولِ عندَنا فيه في سورةِ «الأنبياءِ»، بما أغنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[1].

فتأويلُ الكلامِ: فاغتَسَل وشرِب، ففرَّجنا عنه ما كان فيه من البلاءِ، ووهَبْنا له أهلَه من زوجه وولده[2]: ﴿وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا﴾ له ورأفةً، ﴿وَذِكْرَىٰ﴾. يقولُ: وتذكيرًا لأولي العقولِ؛ ليعتَبِروا بها فيتَّعِظوا.

وقد حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبرني نافعُ بن يزيدَ، عن عُقيلٍ، عن ابنِ شهابٍ، عن أنسِ بن مالكٍ، أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: «**إنَّ نَبِيَّ الله أيُّوبَ لَبِثَ بِهِ بَلاؤهُ ثَمانِيَ عَشْرَة سَنَةً، فَرَفَضَه القَرِيبُ وَالبَعِيدُ إلا رَجُلانِ مِنْ إخْوَانِهِ، كانا مِنْ أخَصِّ إخْوَانِهِ[3]، كَانَا يَغْدُوانِ إلَيْهِ ويَرُوحانِ، فَقالَ أحَدُهُما لِصَاحِبه: تَعْلَم والله لَقَدْ أذْنَبَ أيُّوبُ ذَنْبًا ما أذْنَبَهُ أحَدٌ مِنَ العَالَمِينَ. قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ: ومَا ذَاكَ؟ قَالَ: مُنْذُ[4] ثَمانِيَ عَشْرَةَ سَنَةً لَمْ يَرْحَمْهُ الله تبارك وتعالى، فَيَكْشِفَ ما بِهِ. فَلَمَّا رَاحا إلَيْهِ لَمْ يَصْبِرْ الرَّجُلُ حتَّى ذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فقَالَ أيُّوبُ: لا أدْرِي ما تَقُولُ، غَيرَ أنَّ الله يَعْلَمُ أنِّي كُنْتُ أمُرُّ على الرَّجُلَيْنِ يَتَنازَعانِ فَيَذْكُرَانِ الله فَأَرْجِعَ إلى بَيْتِي فَأكفِّرُ عَنْهُما، كَرَاهِيَةَ أنْ يُذْكَرَ اللَّهُ إلا في حَقٍّ. قال: وكان يَخْرُجُ**

---

(١) انظر: تفسير سورة الأنبياء، آية: ٨٤ .

(٢) في هـ، س: «زوجة وولد».

(٣) في هـ، س، تفسير ابن كثير زيادة: «به»، وفي البداية والنهاية: «له». وانظر: مصادر التخريج الأخرى.

(٤) سقط من هـ، وفي س، تفسير ابن كثير: «من».

إلى حاجَتِهِ، فإذَا قَضَاها أمْسَكَت امْرأتُه بِيَدِهِ حتى يَبْلُغَ، فَلَما كانَ ذاتَ يَوْمٍ أبْطَأ عَلَيْها، وأوحِيَ إلى أيُّوبَ في مَكانِهِ: أن ﴿ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾﴾. فاسْتَبطأتَهُ، فَتَلقتهُ تَنْظُرُ، وأقْبَلَ[1] عَلَيْهَا قَدْ أذْهَبَ اللَّهُ ما بِهِ مِنَ البَلاءِ، وَهُوَ عَلى أحْسَنِ ما كانَ، فَلَمَّا رَأتْهُ قَالَتْ: أيْ بارَكَ الله فِيكَ، هَلْ رَأَيْتَ نَبِيَّ الله هَذَا المُبْتَلى، فوالله على ذلك ما رَأَيْتُ أحَدًا أشْبَهَ بِهِ منْكَ إذْ كانَ صحيحًا. قال: فإنّي أنا هُوَ. قال: وكانَ لَهُ أنْدرَانِ: أنْدَرٌ للْقَمْحِ، وأنْدَرٌ للشَّعِيرِ، فَبَعَثَ الله سَحَابَتَيْنِ، فَلَمَّا كانَتْ إحْداهُما على أنْدَرِ القَمْحِ، أفْرَغَتْ فِيهِ الذَّهَبَ حتى فاضَ، وأفرغَتِ الأخْرَى في أنْدَرِ الشَّعِيرِ الوَرِقَ حتى فاضَ»[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾. قال: قال الحسنُ وقتادةُ: فأحياهم اللهُ بأعيانِهم، وزاده[3] مثلَهم معهم[4].

حدَّثني محمدُ بن عوفٍ، قال: حدَّثنا أبو المغيرةِ، قال: حدَّثنا صفوانُ، قال:

---

(١) في س، تفسير ابن كثير، ابن حبان، ابن عساكر في موضع، الدر المنثور: «فأقبل».

(٢) تفسير ابن كثير (١٢/ ٩٩، ١٠٠)، والبداية والنهاية (١/ ٢٢٢، ٢٢٣) عن ابن أبي حاتم والمصنف به، ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٠/ ٧١، ٧٢) من طريق أحمد بن محمد بن عمرو عن يونس بن عبد الأعلى به، ابن حبان (٢٨٩٨) من طريق حرملة بن يحيى عن ابن وهب به، أبو يعلى (٣٦١٧)-ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٠/ ٧٣، ٧٤)-، وأبو نعيم في الحلية (٣/ ٣٧٤) كلاهما من طريق سعيد بن أبي مريم المصري، والحاكم (٤١١٥) من طريق شعيب بن الحكم بن أبي مريم، كلاهما -سعيد وشعيب- عن نافع بن يزيد به، الدر المنثور (٤/ ٥٩٣)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي الدنيا وأبي يعلى وابن أبي حاتم وابن حبان والحاكم وابن مردويه، تفسير ابن عطية (٤/ ٥٠٧)، والبحر المحيط (٧/ ٣٨٤) كلاهما مختصرًا. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.

(٣) في س: «وزادهم».

(٤) غير موجود في س، الدر المنثور.

والأثر في: الدر المنثور (٤/ ٥٩٠)، وعزاه إلى المصنف، عند تفسير سورة الأنبياء، آية: ٨٤، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٠٠). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بن جُبَيرٍ[١]، قال: لما ابتُلي[٢] أيوبُ[٣] صلى الله عليه وسلم بمالِه وولدِه وجسدِه، وطُرِح في المَزْبَلةْ[٤]، جعَلتِ امرأتُه تَخْرُجُ تَكْسِبُ عليه ما تُطْعِمُه، فحسَده الشيطانُ على ذلك، وكان يأتي أصحابَ الخبزِ والشِّواء الذين كانوا يَتَصدَّقون عليها، فيقولُ: اطرُدوا هذه المرأةَ التي تَغْشَاكم، فإنها تُعَالِجُ صاحبَها وتَلْمَسُه بيدِها، فالناسُ يتقَذَّرون طعامَكم مِن أجلِ أنها تَأتيكم وتَغْشَاكم على ذلك، وكان يَلْقاها إذا خرَجت كالمحزونِ لمَا لقِيَ أيوبُ، فيقولُ: لَجَّ صاحبُك، فأبى إلا ما أتى، فواللهِ لو تكَلَّمَ بكلمةٍ واحدةٍ لكُشِف عنه كلُّ ضرٍّ، ولرجَع إليه مالُه وولدُه. فتَجِيءُ، فتُخْبِرُ أيوبَ، فيقولُ لها: لَقِيَكِ عدوُّ اللهِ فلقَّاك[٥] هذا الكلامَ، ويلَكِ إنما مثلُك كمثلِ المرأةِ الزانيةِ إذا جاء صديقُها بشيءٍ، قبَّلته وأدخَلته، وإن لم يَأْتِها بشيءٍ طرَدته وأغلَقت بابَها عنه؛ لمَّا أعطانا اللهُ المالَ والولدَ آمنَّا به، وإذا[٦] قبَض الذي له منَّا نَكْفُرُ به، ونُبَدِّلُ غيرَه؛ إن أقامني اللهُ من مرضي هذا لأجْلِدَنَّك مائةً، قال: فلذلك قال اللهُ: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ﴾[٧].

---

(١) عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي، أبو حميد، ويقال: أبو حمير الحمصي. وقال ابن سعد: وكان ثقة وبعض الناس يستنكر حديثه. ومات سنة ثماني عشرة ومائة في خلافة هشام. انظر: تهذيب الكمال (١٧/ ٢٦)، الطبقات الكبرى (٧/ ٤٥٥)، التاريخ الكبير (٥/ ٢٦٧)، الكاشف (١/ ٦٢٤).

(٢) في س زيادة: «نبيُّ اللهِ».

(٣) في هـ زيادة: «النبي».

(٤) في س: «مزبلة».

(٥) في س، مصدري التخريج: «فلقنك».

(٦) في الأصل: «وإذ»، والمثبت من هـ، الزهد.

(٧) أحمد بن حنبل في الزهد (٨٩) عن أبي المغيرة به، الدر المنثور (٥/ ٥٩١)، وعزاه إلى أحمد في الزهد، وستأتي بقيته قريبًا.

وشيخ الطبري محمد بن عوف بن سفيان الطائي، أبو جعفر الحمصي، ثقة حافظ. انظر: تهذيب الكمال (٢٦/ ٢٣٦)، التقريب (٦٢٠٢)، الشيخ شاكر (٥/ ١٩٨). وأبو المغيرة هو: عبد القدوس بن الحجاج الخولاني الحمصي، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (١٨/ ٢٣٧)، التقريب (٤١٤٥)، الشيخ شاكر (٩/ ١٥٥). وصفوان بن عمرو بن هرم السكسكي، أبو عمرو الحمصي، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (١٣/ ٢٠١)، التقريب (٢٩٣٨)، الشيخ شاكر (٦/ ٣٨٧). إسناده صحيح.

وقولُه: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾[١]. يقولُ: وقلْنا لأيوبَ: خُذْ بيدِك ضغثًا. وهو ما يُجْمَعُ[٢] من شيءٍ، مثلُ حُزْمَةِ الرُّطْبَةِ، وكملءِ الكفِّ من الشجرِ أو الحشيشِ والشماريخِ، ونحوِ ذلك مما قامَ على ساقٍ، ومنه قولُ عوفِ بن الخَرِعِ:

وأسْفَل مِنّي نَهْدَةً قَدْ رَبَطْتُها ... وألْقَيْتُ ضِغْثا مِن خَلَىً مُتَطَيَّبِ[٣]

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثني عبدُ اللهِ بن صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾. يقولُ: حُزْمةً[٤].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ﴾. قال: أُمِر أن يَأْخُذَ ضِغْثًا مِن رُطبةٍ بقدرِ ما حلَف عليه، فيَضْرِبَ به[٥].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يمانٍ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن عطاءٍ في قولِه: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾. قال: عِيدانًا رَطْبةً[٦].

---

(١) سقط من الأصل: «ولا تحنث. وقوله: وخذ بيدك ضغثا».

(٢) في الأصل: «جمع»، والمثبت من هـ، س.

(٣) البيت من الطويل، وهو له في مجاز القرآن (٢/ ١٨٥)، وللتميمي في الجيم، باب الحاء.
وفرس نَهْد: جَسِيمٌ مُشْرِفٌ تقول منه نَهُدَ الفرس بالضم نُهُودة وقيل: كثير اللحم حسَن الجسم مع ارتفاع. وقيل: الضخمُ القويُّ والأنثى نَهْدةٌ. والخَلى: الرَّطْبُ من النَّبات واحدته خَلاةٌ، الجوهري الخَلى: الرَّطْبُ من الحَشِيشِ قال ابن بري: يقال: الخَلى الرُّطْبُ بالضم لا غير فإذا قلت: الرَّطْبُ من الحَشِيش فَتَحْت؛ لأنك تُرِيدُ ضِدَّ اليابس. لسان العرب، مادة (نهد)، (خلا).

(٤) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٢٨)- عن أبي حاتم عن أبي صالح به، الدر المنثور (٥/ ٥٩١)، وفتح القدير (٤/ ٥٢٣)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

(٥) إسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

(٦) يحيى بن يمان العجلي، صدوق يخطئ كثيرًا. انظر: تهذيب الكمال (٣٢/ ٥٥)، التقريب (٧٦٧٩).
وابن جُرَيج يُكْثِر من التدليس، ولم يصرح بالسماع. وانظر: جامع التحصيل ص(١٠٨)، تهذيب الكمال (١٨/ ٣٣٨)، التقريب (٤١٩٣).

حدَّثنا أبو هشامٍ الرِّفاعيُّ، قال: ثنا يحيى، عن إسماعيلَ بن إبراهيمَ بن المهاجرِ، عن أبيه، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾. قال: هو الأَثْلُ[١].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾ الآية، قال: كانت امرأتُه قد عَرَضت له بأمرٍ، وأرادها إبليسُ على شيءٍ، فقال: لو تكلَّمتِ بكذا وكذا. وإنما حمَلها عليها الجزَعُ، فحلَف[٢] لِئن شفاه اللهُ[٣] ليَجْلِدَنَّها مِائةَ جلدةٍ، قال: فأُمِر بغصنٍ فيه تسعةٌ وتسعون قضيبًا، والأصلُ تكملةُ المِائةِ، فضرَبها ضربةً واحدةً، فأبرَّ نبيُّ اللهِ، وخَفَّفَ اللهُ عن أمَتِهِ، واللهُ رحيمٌ[٤].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾. [يعني: ضِغْثًا][٥] من الشجرِ الرَّطْبِ، كان حلَف على يمينٍ، فأخذ من الشجرِ عددَ ما حلَف عليه، فضرَب به ضَرْبةً واحدةً، فبرَّت يمينُه، وهو اليومَ في الناسِ يمينُ أيوبَ، مَن [أخَذ][٦] بها فهو حسنٌ[٧].

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٥٩١) بلفظ: الضغث القبضة من المرعى الطيب، وفتح القدير (٤/ ٥٢٣) بلفظ: الأسل بالسين، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.
وإسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر بن جابر البجلي الكوفي، ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (٣/ ٣٣)، التقريب (٤١٧). وإِبْرَاهِيم بن مُهَاجِر بن جَابِر البَجَلِي الكُوفِي، في حديثه ضعف. انظر: تهذيب الكمال (٢/ ٢١١)، تهذيب التهذيب (١/ ١٠٩)، التقريب (٢٥٤)، الشيخ شاكر (٢/ ٢٢٣). إسناده ضعيف.

(٢) في س زيادة: «نبيُّ اللهِ».

(٣) في س: «الله شفاه»، بتقديم وتأخير.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ١٦٧، ١٦٨) بنحوه، عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٥٩١) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٦) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٧) تفسير الضحاك (٢/ ٧٢١). وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ٢٨، ٤٥١، ٤٥٢).

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ﴾. قال: ضِغْثًا واحدًا مِن الكلأِ فيه أكثرُ مِن مائةِ عودٍ، فضرَب به ضربةً واحدةً، فذلك مائةُ ضربةٍ[١].

حدَّثني محمدُ بن عوفٍ، قال: حدَّثنا أبو المغيرةِ، قال: حدَّثنا صفوانُ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بن جُبَيرٍ: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ﴾. يعني بالضِّغْثِ القبضةَ من المكانسِ[٢].

وقولُه: ﴿فَٱضْرِب بِّهِۦ﴾[٣]. يقولُ: فاضرِبْ زوجتَك بالضِّغْثِ، لتَبرَّ في يمينِك التي حلَفتَ بها عليها أن تَضْربَها. ﴿وَلَا تَحْنَثْ﴾. يقولُ: ولا تحنَثْ في يمينِك.

وقولُه: ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ﴾. يقولُ: إنا وجَدْنا أيوبَ صابرًا[٤] على البلاءِ، لا يحمِلُه البلاءُ على الخروجِ عن طاعةِ اللهِ والدخولِ في معصيتِه: ﴿نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾. يقولُ: إنه إلى[٥] طاعةِ اللهِ مقبلٌ، وإلى رِضاه رَجَّاعٌ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾﴾.

اختلَفتِ القراءةُ في قراءةِ قولِه: ﴿عِبَادِنَا﴾؛ فقرَأته[٦] قراءةُ الأمصارِ: ﴿وَٱذْكُرْ

---

(١) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٢) في الأصل: «يقولُ: فاضرِبْ زوجتَك بالضِّغْثِ، لتَبرَّ في يمينِك التي حلَفت عليها أن تَضْربَها. ﴿وَلَا تَحْنَثْ﴾. يقولُ: ولا تحنَثْ في يمينِك»، بدلا من «يعني بالضغث القبضة من المكانس». وانظر مصادر تخريج الأثر المتقدم عن عبد الرحمن بن جبير، فهو بقيته.

(٣) سقط من س: «يعني بالضغث ... إلخ».

(٤) سقط من الأصل: «نعم العبد ... إلخ»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في س: «على».

(٦) في س زيادة: «عامة».

عِبَدَنَآ﴾. على الجماعِ غيرَ ابنِ كثيرٍ، فإنه ذُكِر عنه أنه قرَأه: (واذكُرْ عبدَنا). على التوحيدِ[١]، كأنه يُوجِّهُ الكلامَ إلى [أن][٢] إسحاقَ ويعقوبَ مِن ذرِّيةِ إبراهيمَ، وأنهما ذُكِرا من بعدِه.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ عيينةَ، عن عمرٍو، عن عطاءٍ، سمِع ابنَ عباسٍ يَقْرَأُ: (واذكُرْ عبدَنا إبراهيم[٣]). قال: إنما ذكِر إبراهيمُ، ثم ذُكِر ولدُه بعدَه[٤].

والصوابُ عندَنا في ذلك من القراءةِ قراءةُ مَن قرَأه على الجماعِ، على أن إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ بيانٌ عن العبادِ، وترجمةٌ عنهم[٥]؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأة عليه.

وقولُه: ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾. ويعني بالأيدي القوَّةَ، يقولُ: أهلَ القوَّةِ على عبادةِ اللهِ وطاعتِه. ويعني بالأبصارِ أنهم أهلُ أبصارِ القلوبِ، يعني به: أولي العقولِ للحقِّ.

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك؛ فقال بعضُهم في ذلك نحوًا مما قلْنا فيه.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ

---

(١) انظر: السبعة في القراءات ص(٥٥٤)، حجة القراءات ص(٦١٣)، الحجة في القراءات السبع ص(٣٠٥)، التيسير في القراءات السبع ص(١٨٨)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٣١)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٧٧)، تفسير القرطبي (١٥/ ٢١٧)، زاد المسير (٧/ ١٤٦).

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٤) تفسير القرطبي (١٥/ ٢١٧) من طريق ابن عيينة به، وقال: إسناده صحيح، الدر المنثور (٥/ ٥٩٣)، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي حاتم.

(٥) في س: «عنه».

عباسٍ قولَه: ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾. يقولُ: أولي القوَّةِ والعبادةِ، ﴿وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾. يقولُ: الفقهِ في الدينِ[١].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾. قال: فُضِّلوا بالقوَّةِ والعبادةِ[٢].

حدَّثني محمدُ بن المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن منصورٍ أنه قال في هذه الآيةِ: ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِي﴾. قال: القوَّةِ[٣].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا حكَّامٌ، عن عنبسةَ، عن محمدِ بن عبدِ الرحمنِ، عن القاسمِ بن أبي بَزَّةَ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِي﴾. قال: القوَّةِ في أمرِ اللهِ[٤].

قال[٥]: حدَّثنا حكَّامٌ، عن عمرٍو، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِي﴾. قال: الأيدي: القوَّةِ في أمرِ اللهِ، ﴿وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾ قال[٦]: العقولِ[٧].

---

(١) ابن أبي حاتم -كما في تغليق التعليق (٤/ ٢٩٦)، والإتقان (١/ ٣٢٨) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٥/ ٥٩٣)، وفتح القدير (٤/ ٥٢٣)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٤/ ٦٦) بنحوه، تفسير ابن عطية (٤/ ٥٠٩) أوله، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٠١). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

(٢) إسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

(٣) في الأصل: «قوة»، والمثبت من هـ، س.

(٤) تقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩٠).

(٥) في هـ، س: «حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال».

(٦) سقط من هـ، س.

(٧) الدر المنثور (٥/ ٥٩٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.
وشيخ الطبري محمد بن حميد بن حيان الرازي التميمي، مختلَفٌ فيه جدًّا. انظر: (ج١/ ٣). وعمرو هو: عمرو بن أبي قيس الرازي الأزرق، لا بأس به. انظر: تهذيب الكمال (٢٢/ ٢٠٣)، التقريب (٥١٠١).

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِى﴾[١]. قال: القوَّةِ في طاعةِ اللهِ. ﴿وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾: قال: البصرِ في الحقِّ[٢].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾. يقولُ: أُعطوا قوةً في العبادةِ، وبصرًا في الدينِ[٣].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ قولَه: ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾. قال: الأيدي: القوَّةُ في طاعةِ اللهِ. ﴿وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾: البصرِ بعقولِهم في دينِهم[٤].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾. قال: الأيدي: القوَّةُ، والأبصارُ: العقولُ[٥].

فإن قال[٦] قائلٌ: وما الأيدي من القوَّةِ، والأيدي إنما هي جمعُ يدٍ، واليدُ جارحةٌ؟ وما العقولُ مِن الأبصارِ، وإنما الأبصارُ جمعُ بصرٍ؟ قيل: إن ذلك مَثَلٌ.

---

(١) في الأصل، س زيادة: «والأبصار».

(٢) تفسير ابن كثير (١٢/ ١٠١)، تفسير ابن عطية (٤/ ٥٠٩)، البحر المحيط (٧/ ٣٨٥) كلاهما أولَه. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ١٦٨) عن معمر عن قتادة، بدون: وبصرًا في العبادة، الدر المنثور (٥/ ٥٩٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/ ٦٦)، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٠١). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٤) تفسير ابن كثير (١٢/ ١٠١) بنحوه. وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٥) محمد بن حميد بن حيان الرازي التميمي، تقدم الكلام عنه وأنه مختلَفٌ فيه جدًّا، ولكن قال الإمام أحمد كما في تهذيب الكمال (٢٥/ ٩٧): أما حديثه عن ابن المبارك وجرير فهو صحيح. وجَرير بن عَبْدِ الحَمِيد بن قُرْط الضَّبِّيُّ الكُوفِي، ثِقَةٌ صَحِيحُ الكِتَاب، قيل: كَان في آخِرِ عُمره يَهِمَ من حِفْظِهِ. انظر: تهذيب الكمال (٤/ ٥٤٠)، تهذيب التهذيب (١/ ٣٦٩)، التقريب (٩١٦). ومنصور بن المعتمر، ثقة ثبت. انظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ٥٤٦)، التقريب (٦٩٠٨). إسناده صحيح.

(٦) في هـ، س زيادة: «لنا».

وذلك أن باليدِ البطشَ، وبالبطشِ تُعرَفُ قوَّةُ القَوِيِّ؛ فلذلك قيل للقويِّ[١]: ذو يَدٍ. وأما البصرُ فإنه عنَى به بصرَ القلبِ، وبه تُنالُ معرفةُ الأشياءِ، فلذلك قيل للرجلِ العالمِ بالشيءِ: بصيرٌ به. وقد يُمكِنُ أن يكونَ عَنى بقولِه: ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِي﴾: أولي الأيدي عندَ اللهِ بالأعمالِ الصالحةِ. فجعَل اللهُ أعمالَهم الصالحةَ التي عمِلوها في الدنيا أيديًا لهم عندَ اللهِ، تمثيلًا لها باليدِ تكونُ عندَ[٢] الرجلِ لآخر.

وقد ذُكِر عن عبدِ اللهِ أنه كان يقرأ[٣]: (أُولي الأَيدِ) بغيرِ ياءٍ[٤]. وقد يحتمِلُ أن يكونَ ذلك من التأييدِ، وأن يكونَ بمعنى الأيدي، ولكنه أسقَط منه الياءَ، كما قيل: ﴿يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ﴾ [ق: ٤١]. فحذف[٥] الياء[٦].

وقولُه عَزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إنا خصَصْناهم بخاصةٍ ذكرى الدارِ.

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾؛ فقرَأته قرأةُ المدينةِ: (بخالِصَةِ ذِكرَى الدَّارِ)[٧]. بإضافةِ «خالصةِ» إلى «ذكرى الدارِ». بمعنى أنهم أُخلِصوا بخالصةِ[٨] الذكرى، و «الذكرى» إذا قُرِئ كذلك غيرُ «الخالصةِ»، كما

---

(١) في الأصل: «القوي»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل: «قبل»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في هـ: «يقرؤه».

(٤) هي قراءة عبد الله والحسن وعيسى الثقفي والأعمش وابن أبي عبلة وعبد الوارث. انظر: تفسير ابن عطية (٤/ ٥٠٩)، تفسير القرطبي (١٥/ ٢١٧، ٢١٨)، زاد المسير (٧/ ١٤٦)، البحر المحيط (٧/ ٣٨٥)، معاني القرآن (٦/ ١٢٢)، الإتحاف ص(٤٧٨).

(٥) في هـ: «بحذف».

(٦) سقط من س: «فحذف الياء». انظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٤٠٧).

(٧) هي قراءة نافع وأبي جعفر، وهشام عن ابن عامر. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٥٤)، حجة القراءات ص(٦١٣)، الحجة في القراءات السبع ص(٣٠٦)، التيسير في القراءات السبع ص(١٨٨)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٣٢)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٧٨)، تفسير القرطبي (١٥/ ٢١٨)، زاد المسير (٧/ ١٤٧).

(٨) في الأصل: «الخالصة»، والمثبت من هـ، س.

«المتكبرُ» إذا قُرِئ: ﴿عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ﴾ [غافر: ٣٥]. بإضافةِ «القلبِ» إلى «المتكبرِ»، هو الذي له القلبُ وليس بالقلبِ. وقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ العراقِ: ﴿بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾[1]. بتنوينِ قولِه: «خَالِصَةٍ»، وردِّ ﴿ذِكْرَىٰ﴾ عليها. على أن الدارَ هي الخالصةُ، فردُّوا «الذكرى» وهي معرفةٌ على «خالصةٍ» وهي نكرةٌ، كما قيل: ﴿لَشَرَّ مَـَٔابٍ * جَهَنَّمَ﴾ [ص: ٥٥، ٥٦]. فردَّ «جهنمَ» وهي معرفةٌ على «المآبِ» وهي نكرةٌ.

والصوابُ من القولِ في ذلك عندِي أنهما قراءتان مستفيضتان في قَرأةِ الأمصارِ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويل ذلك؛ **فقال بعضُهم**: معناه: إنَّا أخلَصْناهم بخالصةٍ هي ذكرى الدارِ، أي أنهم كانوا يُذَكِّرون الناسَ الدارَ الآخرةَ، ويَدْعُونهم إلى طاعةِ اللهِ، والعملِ[2] للدارِ الآخرةِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾﴾. قال: بهذه أخلَصَهم اللهُ، كانوا يَدْعون إلى الآخرةِ وإلى اللهِ[3].

وقال آخرون: معنى ذلك أنه أخلَصهم بعملِهم للآخرةِ وذِكْرِهم لها.

---

(١) هي قراءة ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي وأبي عمرو ويعقوب وخلف، وابن ذكوان عن ابن عامر. انظر: المصادر السابقة.

(٢) في الأصل: «وللعمل»، والمثبت من هـ، س.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ١٦٨) عن معمر عن قتادة، تفسير البغوي (٤/ ٦٦)، تفسير ابن عطية (٤/ ٥٠٩) بمعناه، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٠٢)، البحر المحيط (٧/ ٣٨٦)، زاد المسير (٧/ ١٤٧) بنحوه. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني عليُّ بن الحسنِ الأَزْديُّ، قال: ثنا يحي بن يمانٍ، عن ابنِ جُرَيج، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ ذِكۡرَى ٱلدَّارِ ۝٤٦﴾. قال: بذكرِ الآخرةِ، فليس لهم همٌّ غيرُها[(١)].

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بن المفضَّلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ ذِكۡرَى ٱلدَّارِ ۝٤٦﴾. قال: [بذكرِهم الدارَ الآخرةَ وعملِهم للآخرةِ[(٢)].

وقال آخرون: معنى ذلك][(٣)]: إنا أَخْلَصناهم بأفضلِ ما في الآخرةِ. وهذا التأويلُ على قراءةِ من قرَأه بالإضافةِ، وأما القولان الأوَّلان فعلى تأويلِ قراءةِ من قرَأه بالتنوينِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: (إنَّا أَخْلَصْناهُم بخالِصَةٍ ذِكرَى الدَّارِ). قال: بأفضلِ ما في الآخرةِ، أخلَصْناهم به وأعطَيْناهم إياه. قال[(٤)]: والدارُ: الجنةُ. وقرَأ: ﴿تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [القصص: ٨٣]. قال: الجنةُ. وقرَأ: ﴿وَلَنِعۡمَ دَارُ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ [النحل: ٣٠]. قال: هذا كلُّه الجنةُ. وقال: أَخْلَصْناهم بخيرِ الآخرةِ[(٥)].

---

(١) الدر المنثور (٥/٥٩٣)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٤/٥٠٩)، والبحر المحيط (٧/٣٨٦) كلاهما بمعناه، تفسير ابن كثير (١٢/١٠١)، زاد المسير (٧/١٤٧) بنحوه. وتقدم الكلام عن رواية ابن جريج عن مجاهد. انظر: (ج١/١٩، ١٦١، ٤٣٨).

(٢) تفسير ابن كثير (١٢/١٠١)، زاد المسير (٧/١٤٧) بنحوه، تفسير البغوي (٤/٦٦) بلفظ: أخلصوا بخوف الآخرة. وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٤) في الأصل: «وقال»، والمثبت من هـ، س.

(٥) تفسير ابن عطية (٤/٥٠٩)، البحر المحيط (٧/٣٨٦)، تفسير القرطبي (١٥/٢١٨)، تفسير ابن كثير=

وقال آخرون: بل معنى ذلك: بخالصةٍ[١] عُقْبَى الدارِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن شريكٍ، عن سالمٍ الأفطسِ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ: ﴿بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾. قال: عُقْبَى الدارِ[٢].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: بخالصةٍ أهلِ الدارِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حُدِّثتُ عن ابنِ أبي زائدةَ، عن ابنِ جُرَيجٍ، قال: حدَّثني ابن أبي نجيحٍ، أنه سمِع مجاهدًا يقولُ: ﴿بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾: هم أهلُ الدارِ، وذو[٣] الدارِ، كقولِك: ذو الكَلاعِ، وذو يَزَنٍ[٤].

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ من البصريين يَتَأَوَّلُ ذلك على القراءةِ بالتنوينِ: ﴿بِخَالِصَةٍ﴾: عملٍ في ذكرى الآخرةِ[٥].

وأولى الأقوالِ بالصوابِ في ذلك على قراءةِ من قرَأه بالتنوينِ -أن يُقالَ: معناه: إنا أَخْلَصْناهُم بخالصةٍ، هي ذكرى الدارِ الآخرةِ، فعملوا لها في الدنيا، فأطاعوا

= (١٢/ ١٠٢)، زاد المسير (٧/ ١٤٧) جميعًا بنحوه. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(١) في س: «خالصة».

(٢) الدر المنثور (٥/ ٥٩٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٠٢).
وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي، أبو عبد الله الكوفي، القاضي، وثقه الشيخ شاكر (٣/ ٣٤٢)، وقال الحافظ عنه في التقريب (٢٧٨٧): صدوق يخطئ كثيرًا تغيَّر حفظُه منذ ولي القضاءَ بالكوفة، وهو مدلس مقل. وانظر: تهذيب الكمال (١٢/ ٤٦٢)، جامع التحصيل ص(١٩٦).

(٣) في الأصل: «ذو»، والمثبت من هـ، س.

(٤) تقدم الكلام عن رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧). وقد صرح ابن أبي نجيح هنا بالسماع من مجاهد، لكن يرويه الطبري بإسناد مجهول.

(٥) انظر: مجاز القرآن (٢/ ١٨٥).

اللهَ وراقبَوه، وقد يَدْخُلُ في وصفِهم بذلك، أن يكونَ من صفتِهم أيضًا الدعاءُ إلى اللهِ، وإلى الدارِ الآخرةِ؛ لأن ذلك من طاعةِ اللهِ والعملِ للدارِ الآخرةِ، غير أن معنى الكلمةِ ما ذكَرْتُ.

وأما على قراءةِ من قرَأه بالإضافةِ، فأن يُقالَ: معناه: إنا أَخْلَصْناهم بخالصةِ ما ذُكِر في الدارِ الآخرةِ؛ فلمَّا لم تُذْكَرْ «في» أُضيفت «الذكرى» إلى «الدارِ» كما قد بيَّنا قبلُ في معنى قولِه: ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾ [فصلت: ٤٩] وقولِه: ﴿بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ﴾[(١)].

وقولُه: ﴿وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾﴾. [يقولُ: وإن هؤلاء الذين ذكَرْنا، عندَنا، لمن الذين اصطفيناهم لذكرى الآخرةِ، الأخيارِ][(٢)]، الذين اختَرْناهم لطاعتِنا ورسالتِنا إلى خلقِنا.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَٱذْكُرْ إِسْمَـٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ هَـٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ[(٣)] صلى الله عليه وسلم: واذكُرْ يا محمدُ إسماعيلَ واليسعَ وذا الكفلِ، وما أبلَوْا في طاعةِ اللهِ، فتأسَّ بهم واسلُكْ مِنهاجَهم في الصبرِ على ما نالك في اللهِ، والنفاذِ لبلاغِ رسالتِه. وقد بيَّنا قبلُ من أخبارِ إسماعيلَ واليسَعَ وذى الكفلِ فيما مضى من كتابِنا هذا بما[(٤)] أغنى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[(٥)].

---

(١) انظر: تفسير الآية: ٢٤ من هذه السورة.
(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٣) سقط من س.
(٤) في س: «ما».
(٥) انظر: تفسير سورة البقرة، آية: ١٢٧، تفسير سورة الأنعام، آية: ٨٦، تفسير سورة الأنبياء، آية: ٨٥.

والكِفْلُ في كلامِ العربِ: الحظُّ والجَدُّ.

وقولُه: ﴿هَٰذَا ذِكْرٌ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: هذا القرآنُ الذي أنزَلناه إليك يا محمدُ ذِكْرٌ لك ولقومِك، ذكَّرناك وإيَّاهم به.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المُفَضَّلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿هَٰذَا ذِكْرٌ﴾. قال: القرآنُ[1].

وقولُه: ﴿وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾. يقولُ: وإن للمُتَّقين الذين اتقوا اللهَ فخافوه؛ بأداءِ فرائضِه، واجتنابِ معاصِيه -لحسنَ مَرْجِعٍ يَرْجِعون إليه في الآخرةِ، ومَصِيرٍ يَصيرون إليه.

ثم أخبرَ تعالى ذكرُه عن ذلك الذي وعَدهم[2] من حُسْنِ المآبِ ما هو، فقال: ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ۝٥٠﴾.

حدَّثنا محمدُ، قال: ثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في[3] قولِه: ﴿وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾. قال: لحسنَ مُنْقَلبٍ[4].

---

(١) تفسير ابن كثير (١٢/ ١٠٢). وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٢) في س: «وعده».

(٣) غير موجود في هـ، س.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٢/ ٦١٢) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به، وقد تقدم تخريجه عند تفسير الآية: ٢٥ .

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ۝٥٠ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ۝٥١﴾.

وقولُه[1] تعالى ذكرُه: ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾: بيانٌ عن حسنِ المآبِ وترجمةٌ عنه، ومعناه: بساتينُ إقامةٍ. وقد بيَّنا معنى ذلك بشواهدِه، وذكَرْنا[2] ما فيه من الاختلافِ فيما مضَى، بما أغنى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[3].

وقد حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾. قال: سأَل عمرُ كعبًا: ما عَدْنٌ؟ قال: يا أميرَ المؤمنين، قصورٌ في الجنةِ من ذهبٍ، يَسْكُنُها النبيُّون والصدِّيقون والشُّهداءُ وأئمةُ العدلِ[4].

وقولُه: ﴿مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ﴾. يعني: مُفتَّحةً لهم أبوابُها. وأُدخِلت الألفُ واللام في الأبوابِ بدلًا من الإضافةِ، كما قيل: ﴿فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ۝٤١﴾ [النازعات: ٤١]. بمعنى: هي مَأْوَاه، وكما قال الشاعرُ:

ما وَلَدتْكُمْ حَيَّةُ ابْنَةُ مالِكٍ ... سِفاحًا وَما كَانَتْ أحاديثَ كاذِبِ
وَلَكِنْ نَرَى أقْدَامَنَا فِي نِعَالِكُمْ ... وآنُفَنا بينَ اللِّحَى والحَوَاجِبِ[5]

---

(١) في هـ، س: «قوله».

(٢) في الأصل: «وذكر»، والمثبت من هـ، س.

(٣) انظر: تفسير سورة التوبة، آية: ٧٢ .

(٤) تفسير الصنعاني (٢/١٧٨) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/٦٤٩)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد، كلاهما عند تفسير سورة غافر، آية: ٨ . وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٥) البيتان من الطويل، وهما بلا نسبة في الزاهر في معاني كلمات الناس (٢/١٩٩)، معاني القرآن للفراء (٢/٤٠٨)، والثاني منهما لبعض بني عبس في ديوان الحماسة (١/١٢١) وفيه: «وأنا»، بدلا من «ولكن»، محاضرات الأدباء (١/٣٩٦)، وفيه: «وإنا»، بدلًا من «ولكن»، ولبغثر بن لقيط في البرصان والعرجان، باب القول في الساق العليلة والساق السليمة، وبلا نسبة في أصول السرخسي (١/ ٢٧٦)، وعجزه بلا نسبة في مجمع الأمثال (١/٢٨٨)، (٢/ ٧٠). =

بمعنى: بينَ لِحاكم وحواجبِكم. ولو كانت «الأبوابُ» جاءت بالنصبِ لم يَكُنْ لحنًا، وكان نصبُه على توجيهِ المُفَتَّحةِ في اللفظِ إلى «جناتٍ»، وإن كان في المعنى للأبوابِ، وكان كقولِ الشاعرِ:

وَما قَوْمي بثَعْلَبَةَ بن سَعْدٍ ... وَلا بِفَزَارَةَ الشُّعْرِ الرِّقابا[1]

ثم نُوِّنت «مُفَتَّحة»، ونُصِبَت «الأبواب».

فإن قال[2] قائلٌ: وما في قولِه: ﴿مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ﴾. من فائدةِ خبرٍ حتى ذُكِر ذلك؟

قيل: فإن الفائدةَ في ذلك إخبارُ اللهِ عنها أن أبوابَها تُفْتَحُ لهم بغيرِ فتحِ سكانِها إيَّاها بمعاناةٍ بيدٍ ولا جارحةٍ ولكن بالأمرِ، فيما ذُكِر.

كما حدَّثنا أحمدُ بن الوليدِ الرَّمْليُّ، قال: حدَّثنا ابنُ نُفَيلٍ، قال: حدَّثنا ابنُ دعلج[3]، عن الحسنِ في قولِه: ﴿مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ﴾. قال: أبوابٌ تُكَلَّمُ؛ فتُكَلَّمُ: انفتِحي، انغلِقي[4].

= ومعناه: ونرى آنفنا بين لِحاكم وحواجبكم فى الشبَه. معاني القرآن للفراء، الموضع السابق.
السفاح: الزنا، واللحي: جمع لِحية، وهي اسم يجمع من الشعر ما نبت على الخدّين والذقَن. اللسان، مادة (سفح)، (لحا).

(١) البيت من الوافر، وهو لحارث بن ظالم في البيان والتبيين ص(٥٧٧)، المفضليات ص(٣١٤)، الأغاني (١١/ ١٢٣، ١٣١)، ديوان المعاني (١/ ١٧٠)، تاريخ دمشق (٩/ ٦٠) المقتضب (٤/ ١٦١)، سيرة ابن هشام (١/ ٢٢٦)، الجمل في النحو ص(٩٩)، الأنساب (٤/ ٢٥٩)، تاريخ اليعقوبي (١/ ٢٣٥)، الإكتفاء بما تضمنه مغازي رسول الله (١/ ٢٦)، المؤتلف والمختلف ص(١٠٨).
ويروى في جميع المصادر -ما عدا الإكتفاء، الأغاني (١١/ ١٢٣)، تاريخ اليعقوبي، ديوان المعاني-: «فما»، بدلا من «وما».
ويروى في المقتضب، والمفضليات: «الشُّعْرَى رِقَابا»، بدلا من «الشعر الرقابا».

(٢) في هـ، س زيادة: «لنا».

(٣) في س: «دعيج».

(٤) تفسير ابن كثير (٩/ ٢٧١) عن المصنف عن علي بن سهل عن الوليد بن مسلم عن خليد عن الحسن، الدر المنثور (٥/ ٥٩٤) بزيادةٍ، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر. وقد تقدم عند المصنف في تفسير سورة مريم، آية: ٦٢ بالإسناد المذكور عند ابن كثير.
وخليد بن دعلج السدوسي البصري، نزل الموصل ثم بيت المقدس، ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (٨/ ٣٠٧)، تهذيب التهذيب (٢/ ٩٥)، التقريب (١٧٤٠).

وقولُه: ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾﴾. يقولُ: مُتَّكِئين في جناتِ عدنٍ، على سُرُرٍ، ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ﴾. يعني: بثمارٍ من ثمارِ الجنةِ كثيرةٍ وشرابٍ مِن شرابِها.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿۞ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وعندَ[1] هؤلاء المتقين الذين أكرَمهم اللهُ بما وصَف في هذه الآيةِ من إسكانِهم جناتِ عدنٍ -﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾. يعني: نساءٌ قصَرت أطرافَهُنَّ على أزواجِهنَّ، فلا يُرِدْنَ غيرَهم، ولا يمدُدْنَ أعيُنَهُنَّ إلى سِواهم.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾. قال: قصَرن طرفَهن على أزواجِهن[2]، فلا يُرِدْنَ غيرَهم[3].

حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾. قال: قصَرن أبصارَهنَّ وقلوبهنَّ وأسماعَهنَّ على أزواجِهنَّ، فلا يُرِدْنَ غيرَهم[4].

وقولُه: ﴿أَتْرَابٌ﴾. يعني: أسنانٌ واحدةٌ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ على اختلافٍ بينَ أهلِ التأويلِ.

---

(١) في س: «عند» بدون واو.

(٢) في س: «طرفهم على أزواجهم».

(٣) الدر المنثور (٥/٥١٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، وتفسير ابن كثير (١٢/١٨) بنحوه، ومعاني القرآن للنحاس (٦/٢٧)، ثلاثتهم عند تفسير سورة الصافات، آية: ٤٨. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٤) تفسير ابن كثير (١٢/١٨) بلفظ: عفيفات لا ينظرن إلى غير أزواجهن، عند تفسير سورة الصافات، آية ٤٨. وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ أَتۡرَابٌ﴾. قال: أمثالٌ[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿أَتۡرَابٌ﴾. سنٌّ واحدةٌ[2].

حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿أَتۡرَابٌ﴾. قال: مُستَوِياتٌ[3].

قال: وقال بعضُهم: مُتَواخِياتٌ؛ لا يتَبَاغَضْنَ، ولا يَتَعادَينَ، ولا يَتَغايَرْنَ، ولا يَتَحاسَدْنَ[4].

وقولُه: ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ۝٥٣﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: هذا الذي يَعدِكم اللهُ في الدنيا أيُّها المؤمنون به من الكرامةِ لمن أدخَله اللهُ الجنةَ منكم في الآخرةِ.

كما حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ۝٥٣﴾. قال: هو في الدنيا ليومِ القيامةِ.

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٥٥٣) -ومن طريقه البيهقي في البعث والنشور (٣٨٤)- من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٢٢٦)، وعزاه إلى المصنف وسفيان بن عيينة وعبد بن حميد وابن المنذر، عند تفسير سورة الواقعة، آية: ٣٧، تفسير الثوري ص(٢٦٠) بلفظ: الأتراب المستويات. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٧١) عن معمر عن قتادة، عند تفسير سورة الواقعة، آية: ٣٧، وفي (٢/ ٣٤٣) عن معمر عن قتادة، عند تفسير سورة النبأ، آية: ٣٣، الدر المنثور (٦/ ٢٢٥)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، عند تفسير سورة الواقعة، آية: ٣٧، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٠٣) بمعناه. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٣) تفسير ابن كثير (١٢/ ١٠٣). وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٤) فتح القدير (٤/ ٥٢١) وفيه من قول مجاهد.

وقولُه: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ۝٥٤﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن هذا الذي أعطَيْنا هؤلاء المتقين في جنَّاتِ عدنٍ من الفاكهةِ الكثيرةِ والشرابِ والقاصراتِ الطرفِ، ومكَّنَّاهم فيها من الوصولِ إلى اللَّذاتِ[1] وما اشْتَهته فيها أنفسُهم -﴿لَرِزْقُنَا﴾ رزَقْناهم فيها كرامةً منَّا لهم، ﴿مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ﴾. يقولُ: ليس له عنهم انقطاعٌ، ولا له فناءٌ، وذلك أنهم كلَّما أخَذوا ثمرةً من ثمارِ شجرةٍ من أشجارِها فأكَلوها، عادت مكانَها أخرى مثلُها، فذلك لهم دائمٌ أبدًا، لا يَنْقَطِعُ انقطاعَ ما كان أهلُ الدنيا أُوتوه فى الدنيا، فانقَطَع بالفناءِ، ونَفِد بالإنفادِ. وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المُفَضَّلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ۝٥٤﴾. قال: رزقُ الجنةِ، كلما أُخِذ منه شيءٌ عاد مثلُه مكانَه، ورزقُ الدنيا له نفَادٌ[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ﴾. أي ما له من[3] انقطاع[4].

---

(١) في الأصل: «الله»، والمثبت من هـ، س.

(٢) تقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٣) سقط من س.

(٤) الدر المنثور (٥/ ٥٩٤)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴿٥٨﴾ هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ۖ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ ۖ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٦٠﴾﴾.

يعني تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿هَٰذَا﴾: الذي وصَفتُ لهؤلاء المتقين: ثم استأنَف جلَّ ثناؤه الخبرَ عن الكافرين به الذين طَغَوا عليه وبَغَوا، فقال: ﴿وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ﴾. وهم الذين تمرَّدوا على ربِّهم فعصَوا أمرَه، مع إحسانِه إليهم ﴿لَشَرَّ مَـَٔابٍ﴾. يقولُ: لشرَّ مرجعٍ ومصيرٍ يصيرون إليه في الآخرةِ بعدَ خروجِهم من الدنيا.

كما حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المُفَضَّلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ﴾. قال: لشرَّ مُنْقَلَبٍ.

ثم بيَّن تعالى ذكرُه ما ذلك الذي [إليه][1] يَنْقَلبون ويَصيرون في الآخرةِ، فقال: ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا﴾. فترجَم بـ﴿جَهَنَّمُ﴾ عن قوله[2]: ﴿لَشَرَّ مَـَٔابٍ﴾. ومعنى الكلامِ: وإن للكافرين لشرَّ مصيرٍ يَصِيرون إليه يومَ القيامةِ؛ لأن مصيرَهم إلى جهنمَ، وإليها منقلبُهم بعدَ وفاتِهم: ﴿فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فبئس الفِراشُ الذي افترَشوه لأنفسِهم جهنَّمُ.

وقولُه: ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: هذا حميمٌ، وهو الذي قد أُغْلِيَ حتى انتهى حرُّه، وغساقٌ فَلْيذوقوه. فالحميمُ مرفوعٌ بـ﴿هَٰذَا﴾. وقولُه: ﴿فَلْيَذُوقُوهُ﴾. معناه التأخيرُ؛ لأن معنى الكلام ما ذكَرتُ، وهو: هذا حميمٌ وغساقٌ فليذُوقوه. وقد يَتَّجِهُ ذلك[3] إلى أن يَكُونَ ﴿هَٰذَا﴾ مُكْتَفِيًا بقولِه

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) في س: «عن جهنم بقوله»، بدلا من «بجهنم عن قوله».

(٣) سقط من س.

﴿فَلْيَذُوقُوهُ﴾. ثم يُبْتَدَأُ فيُقالُ: حميمٌ وغسَّاقٌ، بمعنى: منه حميمٌ ومنه غَسَّاقٌ، كما قال الشاعرُ:

حتى إذا [ما][1] أضَاءَ الصُّبْحُ في غَلَسٍ ... وَغُودِرَ البَقْلُ مَلْوِيٌّ وَمَحْصُودُ[2]

وإذا وُجِّه إلى هذا المعنى، جاز في ﴿هَٰذَا﴾ النصبُ والرفعُ. النصبُ على أن يُضْمرَ قبلَها لها ناصبٌ، كما قال الشاعرُ:

زِيادَتَنا نُعْمانُ لا تَحْرِمَنَّها[3] ... تَقِ الله فِينا والكِتابَ الَّذي تَتْلُو[4]

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، مصادر تخريج البيت.

(٢) البيت من البسيط، وهو بلا نسبة في معاني القرآن (٢/ ٤١٠)، إعراب القرآن (٣/ ٤٦٩)، تفسير الثعلبي (٨/ ٢١٣)، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٢١)، زاد المسير (٤/ ٢٦)، (٧/ ١٤٩)، البحر المحيط (٧/ ٣٨٨).

قال الفراء وقوله عزَّ وجل: ﴿فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾

رفعت الحميم والغسَّاق بهذا مقدَّمًا ومؤخرًا. والمعْنَى هذا حَمِيم وغسَّاق فليذوقوه. وإن شئت جعلته مستأنفًا، وجعلت الكلام قبله مكتفِيًا؛ كأنك قلت: هذا فليذوقوه، ثم قلت: منه حميم ومنه غسَّاق كقول الشاعر:

حَتّى إذا مَا أضَاء. . . البيت.

(٣) في س: «تحرمننا».

(٤) البيت من الطويل، وهو لعبد الله بن همام السلولي في الأغاني (١٦/ ٣٨)، لسان العرب، مادة (وقي)، معاني القرآن (٢/ ٤١٠)، وبلا نسبة في المحكم والمحيط الأعظم (٥/ ١٤٩)، لسان العرب، مادة (تخذ)، تهذيب اللغة (٩/ ٢٠٠)، الخصائص (٢/ ٢٨٦)، (٣/ ٨٩)، سر صناعة الإعراب (١/ ١٩٨)، مجمع الأمثال للميداني (١/ ٨٢)، إصلاح المنطق ص(٢٤)، الشعور بالعور ص(٥٤).

ويروى في اللسان، مادة (تخذ)، المحكم: «تحرمننا»، بدلا من «تحرمنها».

ويروى في جميع المصادر -ما عدا اللسان، مادة (تخذ)، معاني القرآن، الأغاني، المحكم-: «تنسينها»، بدلا من «تحرمنها».

ويروى في الأغاني: «تحبسنها»، بدلا من «تحرمنها».

ويروى في الأغاني، والخصائص (٣/ ٨٩): «خف»، بدلا من «تق».

قال صاحب شرح شافية ابن الحاجب (٤/ ٤٩٦، ٤٩٧): وهو من قصيدة لعبد الله بن همام السلولى خاطب بها النعمان بن بشير الأنصاري، وكان أميرًا على الكوفة في مدة معاوية رضى الله عنه، =

والرفعُ بالهاءِ في قولِه: ﴿فَلْيَذُوقُوهُ﴾. كما يقالُ: الليلَ فبادِرُوه، والليلُ فبادِرُوه.

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المُفضَّلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ۝٥٧﴾. قال: الحميمُ: الذي قد انتهى حَرُّه[(١)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدْ: الحميمُ دموعُ أعينِهم في النار[(٢)]، يجتمِعُ[(٣)] في حياضِ النارِ، فيُسْقَونه[(٤)].

وقولُه: ﴿وَغَسَّاقٌ﴾. اختلَفتِ القرأةُ في قراءتِه؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الحجازِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيين والشامِ بالتخفيف: (وَغَسَاقٌ)[(٥)]، وقالوا: هو اسمٌ موضوعٌ. وقرَأ ذلك عامةُ قراءِ الكوفةِ: ﴿وَغَسَّاقٌ﴾ مشددةً[(٦)]، ووجَّهوه إلى أنه[(٧)] صفةٌ من قولِهم: غَسَقَ يَغْسِقُ غُسُوقًا. إذا سال، وقالوا: إنما معناه: أنهم يُسْقَون الحميمَ، وما يَسِيلُ من صديدِهم.

= وكان معاوية قد زاد ناسًا في عطائهم عشرة، فأنفذها النعمان، وترك بعضهم؛ لأنهم جاءوا بكتب بعد ما فرغ من الجملة، وكان ابن همام ممن تخلف، فكلمه، فأبى عليه، فقال ابن همام هذه القصيدة يرققه عليه، ويتشفع بالأنصار، ويمدح معاوية رضى الله عنه. وقوله: «زيادتنا» منصوب بفعل محذوف يفسره الفعل المؤكد بالنون، قال الرضى: إن الفعل المؤكد بالنون لا يعمل فيما قبله... ونعمان: منادى، وهو النعمان بن بشير الأنصاري الخزرجي.

(١) التخويف من النار ص(١١٠). وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٢) سقط من هـ، س: «في النار».

(٣) في س: «تجمِعُ».

(٤) التخويف من النار ص(١١٠)، تفسير ابن عطية (٤/ ٥١٠)، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٢٢). وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٥) هي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبي عمرو وأبي جعفر ويعقوب، وأبي بكر عن عاصم. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٥٥)، حجة القراءات ص(٦١٥)، الحجة في القراءات السبع ص(٣٠٦)، التيسير في القراءات السبع ص(١٨٨)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٣٢)، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٢١)، زاد المسير (٧/ ١٤٩، ١٥٠).

(٦) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف، وحفص عن عاصم. انظر: المصادر السابقة.

(٧) في الأصل زيادة: «من».

والصوابُ من القولِ في ذلك عندي أنهما قراءتان، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ من القرأة، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ، وإن كان التشديدُ في السِّينِ آثر[١] عندَنا في ذلك؛ لأن ذلك[٢] المعروف[٣] في الكلامِ، وإن كان الآخرُ غيرَ مدفوعةٍ صحتُه.

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى ذلك؛ فقال بعضُهم: هو ما يَسيلُ من جلودِهم من الصديدِ والدمِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه[٤]: ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ۝٥٧﴾. قال: كنا نُحدَّثُ أن الغسَّاقَ ما يَسِيلُ من بينِ جلدِه ولحمِه[٥].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ، قال: الغسَّاقُ الذي يَسيلُ من أعينِهم من دموعِهم، يُسْقَونه مع الحميمِ[٦].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ، قال: الغسَّاقُ: ما يَسيلُ من سُرْمِهم، وما ينقطع[٧] من جلودِهم[٨].

---

(١) في الأصل، س: «أتم»، والمثبت من هـ.

(٢) سقط من س، وفي الأصل زيادة: «القرأة».

(٣) في س: «المعروف ذلك» بتقديم وتأخير.

(٤) سقط من س.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ١٦٨) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٥٩٤)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، فتح الباري (٦/ ٣٨١)، وعزاه إلى المصنف، وتفسير ابن عطية (٤/ ٥١٠)، والبحر المحيط (٧/ ٣٨٨)، وزاد المسير (٧/ ١٥٠) أربعتهم بنحوه. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٦) التخويف من النار ص(١١١)، تفسير ابن عطية (٤/ ٥١٠)، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٢٢)، البحر المحيط (٧/ ٣٨٨)، وزاد المسير (٧/ ١٥٠). وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٧) في س: «يسقط».

(٨) البعث والنشور للبيهقي (٥٦٨) من طريق سعيد بن منصور عن جرير به، زوائد الزهد لابن المبارك (٢٩٧)، الزهد لهناد بن السري (٢٩١) من طريق سفيان بن عيينة عن منصور به، فتح الباري (٦/ ٣٨١) بنحوه، وعزاه إلى المصنف. وإسناده صحيح.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ: الغسَّاقُ: الصديدُ الذي[١] يخرج[٢] من جلودِهم مما تَصْهَرُهم النارُ في حياضٍ يَجْتَمِعُ فيها فيُسْقَونه[٣].

حدَّثني يحيى بن عثمانَ بن صالحٍ السَّهْمِيُّ، قال: حدَّثنا أبي، قال: حدَّثنا ابن لهيعةَ، قال: حدَّثني أبو قَبيلٍ، أنه سمِع أبا هُبيرةَ الزياديَّ يقولُ: سمِعتُ عبدَ اللهِ بن عمرٍو يقولُ: أيُّ شيءٍ الغسَّاقُ؟ قالوا: اللهُ أعلمُ. فقال عبدُ اللهِ بن عمرٍو: هو القَيْحُ الغليظُ، لو أن قطرةً منه[٤] تُهَرَاقُ في المغربِ لأَنْتَنت أهلَ المشرقِ، ولو تُهَرَاقُ في المشرقِ لأَنْتَنت أهلَ المغربِ[٥].

قال يحيى بن عثمانَ، قال أبي: حدَّثنا ابنُ لَهِيعةَ مرةً أخرى، فقال: حدَّثنا أبو قَبِيلٍ، عن عبدِ اللهِ بن هُبيرةَ، ولم يَذْكُرْ [لنا][٦] أبا هُبَيرةَ.

حدَّثنا ابنُ عوفٍ، قال: حدَّثنا أبو المغيرةِ، قال: حدَّثنا صفوانُ، قال: حدَّثنا أبو يحيى عطيةُ الكَلاعِيُّ، أن كعبًا كان يقولُ: هل تَدْرون ما غسَّاقٌ؟ قالوا: لا واللهِ. قال: عينٌ في جهنمَ يَسيلُ إليها حُمَةُ كلِّ ذاتِ حُمَةٍ، من حيَّةٍ أو عَقْرَبٍ أو غيرِها، فيَسْتَنْقِعُ، فيُؤْتَي بالآدميِّ، فَيُغْمَسُ فيها غمسةً واحدةً، فيَخْرُجُ وقد سقَط جلدُه ولحمُه عن العظامِ، حتى يَتَعَلَّقَ جلدُه في كعبَيْهِ وعقِبَيْهِ، ويَجُرَّ[٧] لحمَه جرَّ[٨] الرجلِ ثوبَه[٩].

---

(١) سقط من هـ. (٢) في س: «يجمع».

(٣) البحر المحيط (٧/ ٣٨٨)، وزاد المسير (٧/ ١٥٠) كلاهما بلفظ: ما يجري من صديد أهل النار. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٤) في الأصل: «منها»، والمثبت من هـ، س.

(٥) تفسير القرطبي (١٥/ ٢٢٢)، فتح الباري (٦/ ٣٨١) بنحوه، وعزاه إلى المصنف، ووقع فيه من قول عبد الله بن عمر، الترغيب والترهيب للمنذري (٤/ ٢٦٠).

(٦) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٧) في س: «وينجر». (٨) في س: «كجر».

(٩) ابن أبي الدنيا في صفة النار (٩١) من طريق إسماعيل بن عياش عن صفوان بن عمرو به، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٠٤)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ٥١٠)، وتفسير القرطبي (١٥/ ٢٢٢) كلاهما أوله. =

وقال آخرون: هو الباردُ الذي لا يُسْتَطَاعُ من برْدِه.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حُدِّثتُ عن يحيى بن أبي زائدةَ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَغَسَّاقٌ﴾. قال: باردٌ لا يُسْتَطَاعُ. أو قال: بَرْدٌ لا يُسْتَطَاعُ[(١)].

حدَّثني عليُّ بن عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا المحاربيُّ، عن جُوَيبرٍ، عن الضحَّاكِ: ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ۝٥٧﴾. قال: يقالُ: الغسَّاقُ: أَبْرَدُ البرْدِ[(٢)]. ويقولُ آخرون: لا، بل هو أَنْتَنُ النَّتْنِ.

وقال آخرون: بل هو المُنْتِنُ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حُدِّثت عن المسيَّبِ، عن إبراهيمَ النُّكْريِّ، عن صالحِ بن حيانَ، [عن أبيه][(٣)]، عن عبدِ اللهِ بن بُرَيدةَ[(٤)]، قال: الغسَّاقُ: المُنْتِنُ، وهو بالطُّخَارِيَّةِ[(٥)].

= وعطية بن قيس الكلاعي، أو الكلابي، أبو يحيى الشامي، ثقة مقرئ. انظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ١٥٣)، التقريب (٤٦٢٢). وباقي رواته ثقات.

(١) هناد في الزهد (٢٩٠) من طريق ليث عن مجاهد، الدر المنثور (٥/ ٥٩٤) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وهناد بن السري في الزهد وعبد بن حميد. وتقدم الكلام عن رواية ابن جريج عن مجاهد. انظر: (ج١/ ١٩، ١٦١، ٤٣٨). وليث بن أبي سليم، ضعيف، ولم يسمع من مجاهد التفسير. انظر: تهذيب الكمال (٢٤/ ٢٧٩)، التقريب (٥٦٨٥)، كلام الشيخ شاكر (١/ ١٠١)، (٢/ ٣٢٥)، الثقات (٧/ ٣٣١).

(٢) تفسير ابن عطية (٤/ ٥١٠) بلفظ: هو أشد الأشياء بردًا. وجويبرُ بن سعيد، ضعيف جدًّا، وقد تساهل بعض العلماء في أخذ التفسير عنه. انظر: (ج١/ ١٩٣).

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٤) عبد الله بن بريدة بن الحصيب الحافظ، الإمام، شيخ مرو وقاضيها، أبو سهل الأسلمي، المروزي، أخو سليمان بن بريدة، وكانا توأمين ولدا سنة خمس عشرة. وكان من أوعية العلم. مات سنة خمس عشرة ومائة. انظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ٥٠)، تهذيب الكمال (١٤/ ٣٢٨).

(٥) الدر المنثور (٥/ ٥٩٤)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٤/ ٥١٠، ٥١١) بلفظ: هو أنتن الأشياء، فتح الباري (٦/ ٣٨١)، وعزاه إلى المصنف. =

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبرني[١] عمرُو بن الحارثِ، عن درَّاجٍ، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيدٍ، أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم، قال: «لَوْ أنَّ دَلْوًا مِنْ غَسَّاقٍ يُهَراقُ فِي الدُّنْيا لأنْتَنَ أهْلَ الدُّنْيا»[٢].

وأولى الأقوالِ في ذلك [عندي][٣] بالصوابِ قولُ مَن قال: هو ما يَسيلُ من صديدِهم؛ لأن ذلك هو الأغلبُ من معنى الغُسُوقِ، وإن كان للآخَرِ وجهٌ صحيحٌ.

وقولُه: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ۝٥٨﴾. اختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرَأته عامةُ قراءِ المدينةِ والكوفةِ: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ۝٥٨﴾ على التوحيدِ[٤]،

= والمسيب بن شريك، أبو سعيد التميمي الشقري الكوفي، متروك. انظر: التاريخ الكبير (٧/ ٤٠٨)، الجرح والتعديل (٨/ ٢٩٤)، المجروحين (٣/ ٢٤)، الكامل (٦/ ٣٨٦)، الكنى والأسماء (١/ ٣٦٣)، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (٣/ ١٢١)، ميزان الاعتدال (٦/ ٤٢٩)، لسان الميزان (٦/ ٣٨)، الشيخ شاكر (١٤/ ٢٩٦).

(١) في هـ: «حدثني».

(٢) الحاكم (٨٧٧٩) من طريق بحر بن نصر الخولاني، والبيهقي في البعث والنشور (٦٠٤) من طريق هارون بن معروف، كلاهما عن عبد الله بن وهب به، الترمذي عقب (٢٥٨٤) من طريق رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث به، أحمد (١١٢٤٧)، وفي (١١٨٠٣) بزيادة، أبو يعلى (١٣٨١) كلاهما من طريق عبد الله بن لهيعة عن دراج به، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٠٤) عن المصنف وأحمد والترمذي، الدر المنثور (٥/ ٥٩٤)، وفتح القدير (٤/ ٥٢٧)، وعزياه إلى المصنف وأحمد والترمذي وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه والبيهقي في البعث والنشور. وفي الفتح أيضًا: إلى ابن حبان. قال أبو عيسى هذا حديث إنما نعرفه من حديث رشدين بن سعد وفي رشدين مقال وقد تكلم فيه من قِبَلِ حفظه. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح.
وعَمْرو بن الحَارِث بن يَعْقُوب الأنْصَارِي، مَوْلَاهُم المَصْرِي، أبو أَيُّوب ثِقَةٌ فَقِيهٌ حَافِظٌ، وغمزه أحمد. انظر: تهذيب الكمال (٢١/ ٥٧٠)، تهذيب التهذيب (٤/ ٣٢٦)، التقريب (٥٠٠٤). ودَرَّاج بن سَمْعَان، أبو السَّمْح، قيل: اسمه عَبْدُ الرَّحْمَن، ودَرَّاج لَقَبٌ، السَّهْمِي، فيه ضَعْفٌ وخَاصة في حديثه عن أبي الهيثم. انظر: تهذيب الكمال (٨/ ٤٧٧)، تهذيب التهذيب (٢/ ١٢٣)، التقريب (١٨٢٤).

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٤) هي قراءة نافع وعاصم وابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي وأبي جعفر وخلف. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٥٥)، حجة القراءات ص(٦١٥)، الحجة في القراءات السبع ص(٣٠٦)، التيسير في القراءات السبع ص(١٨٨)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٣٢)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٧٨)، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٢٢)، زاد المسير (٧/ ١٥١).

بمعنى: هذا حميمٌ وغساقٌ فليذُوقوه، وعذابٌ آخرُ من نحوِ الحميم ألوانٌ وأنواعٌ. كما يُقالُ: لك عذابٌ من فلانٍ ضروبٌ وأنواعٌ. وقد يَحْتَمِلُ أن يكُونَ مرادًا بالأزواجِ، الخبرُ عن الحميم والغسَّاقِ وآخَرَ من شَكْلِه[١]، وذلك ثلاثةٌ، فقيل: ﴿أَزْوَاجٌ﴾. يُرادُ أن يُنْعَتَ بالأزواجِ تلك الأشياءُ الثلاثةُ. وقرَأ ذلك بعضُ المكيِّين وبعضُ البصريين: (وأُخَرُ) على الجماعِ[٢]، وكأن مَن قرَأ ذلك كذلك[٣]، كان عندَه لا يَصْلُحُ أن يكونَ الأزواجُ -وهي جمعٌ- نَعْتًا لواحدٍ؛ فلذلك جمَع «آخرَ»، لتكونَ الأزواجُ نعتًا لها، والعربُ لا تمتنِعُ أن تنعَت الاسمَ إذا كان فعلًا بالكثيرِ والقليلِ والاثنين، كما بيَّنا، فتقُولُ: عذابُ فلانٍ أنواعٌ. و: نوعان مختلفان.

وأعجَبُ القراءتين إليَّ أن أقْرَأَ بها: ﴿وَأُخَرَ﴾ على التوحيدِ، وإن كانت الأخرى صحيحةً؛ لاستفاضةِ القراءةِ بها في قراءِ الأمصارِ، وإنما اختَرتُ[٤] التوحيدَ؛ لأنه أصَحُّ مَخرجًا في العربيةِ، وأنه في التفسيرِ بمعنى التوحيدِ.

وقيل: إنه الزَّمهريرُ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن السديِّ، عن مُرَّةَ، عن عبدِ اللهِ: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ۝٥٨﴾. قال: الزمهريرُ[٥].

---

(١) في الأصل زيادة: «أزواج».

(٢) هي قراءة أبي عمرو ويعقوب. انظر: المصادر السابقة.

(٣) سقط من هـ.

(٤) في هـ، س: «اخترنا».

(٥) تفسير الثوري ص(٢٦٠، ٢٦١)، ومن طريقه الصنعاني في تفسيره (٢/ ١٦٦، ١٦٧)، وهناد في الزهد (٢٩٤)، والبيهقي في البعث والنشور (٥٧٠)، الدر المنثور (٥/ ٥٩٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٢٢، ٢٢٣)، زاد المسير (٧/ ١٥١). وانظر: كلام الشيخ شاكر (١/ ١٥٦- ١٦٠، ٣٤٨، ٤٣٦، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٦٢).

قال[١]: حدَّثنا يحيى، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن السديِّ، عن مرةَ، عن عبدِ اللهِ بمثلِه.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا معاويةُ، عن سفيانَ، عن السديِّ، عمَّن أخبَره، عن عبدِ اللهِ بمثلِه، إلا أنه قال: عذابُ الزمهريرِ.

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ، عن مرةَ الهَمْدانيِّ، عن عبدِ اللهِ بن مسعودٍ، قال: هو الزمهريرُ.

حُدِّثتُ عن يحيى بن أبي زائدةَ، عن مباركِ بن فضالةَ، عن الحسنِ، قال: ذكَر اللهُ العذابَ، فذكَر السلاسلَ والأغلالَ وما يكونُ في الدنيا، ثم قال: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكۡلِهِۦٓ أَزۡوَٰجٌ ۝٥٨﴾. قال: وآخرُ لم يُرَ في الدنيا[٢].

وأما قولُه: ﴿مِن شَكۡلِهِۦٓ﴾. فإن معناه: من ضَرْبِه ونحوِه. يقولُ الرجلُ للرجلِ: ما أنت من شَكْلي. بمعنى: ما أنت من ضَرْبي. بفتحِ الشينِ، وأما الشِّكْلُ فإنه من المرأةِ: ما عَلَّقَتْ مما تَحسَّنُ به. وهو الدَّلُّ أيضًا منها.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكۡلِهِۦٓ أَزۡوَٰجٌ ۝٥٨﴾. يقولُ: من نحوِه[٣].

---

(١) في هـ، س: «حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال».

(٢) الدر المنثور (٥/ ٥٩٥)، وعزاه إلى المصنف.
ومباركُ بن فَضَالةَ، أبو فضالةَ البصريُّ، صالحٌ، يدلس ويسوي، وهو قد جالس الحسن ثلاثَ عشرةَ أو أربعَ عشرةَ سنةً، وقال عبد الرحمن بن مهدي: لم نكتب للمبارك شيئًا إلا شيئًا يقول فيه سمعت الحسن. انظر: تهذيب الكمال (٢٧/ ١٨٠)، تهذيب التهذيب (٥/ ٣٦٥)، التقريب (٦٤٦٤)، الشيخ شاكر (١/ ٤٦٥).

(٣) الدر المنثور (٥/ ٥٩٤)، وفتح القدير (٤/ ٥٢٧)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ۝٥٨﴾: من نحوِه[1].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ۝٥٨﴾. قال: من كُلِّ شَكْلِ ذلك العذابِ الذي سمَّي اللهُ، أزواجٌ لم يُسَمِّها اللهُ. قال: والشَّكْلُ: الشَّبِيهُ[2].

وقولُه: ﴿أَزْوَٰجٌ﴾. يعني: ألوانٌ وأنواعٌ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن أبي رجاءٍ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ۝٥٨﴾. قال: ألوانٌ من العذابِ[3].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿أَزْوَٰجٌ﴾: زوجٌ زوجٌ من العذابِ[4].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿أَزْوَٰجٌ﴾. قال: أزواجٌ من العذابِ في النارِ[5].

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٥٩٤)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٢٢). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٢) في الأصل: «المشتبه»، والمثبت من هـ، س.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٣٤١٦٧) عن ابن علية به، الدر المنثور (٥/ ٥٩٥)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر. وإسناده صحيح. انظر: (ج١/ ٤٧٦).

(٤) الدر المنثور (٥/ ٥٩٤)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٥) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

وقولُه[١] : ﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ﴾ : يعني تعالى ذكرُه [بقولِه][٢] : ﴿هَٰذَا فَوْجٌ﴾ : هذا فرقةٌ وجماعةٌ مُقتحِمةٌ معكم أيُّها الطاغون النارَ. وذلك دخولُ أمةٍ من الأممِ الكافرةِ بعدَ أمةٍ، ﴿لَا مَرْحَبًا بِهِمْ﴾، وهذا خبرٌ من اللهِ عن قيلِ الطاغين الذين كانوا قد دخَلوا النارَ قبلَ هذا الفوجِ المقتحم للفوجِ المقتَحِم فيها عليهم: ﴿لَا مَرْحَبًا بِهِمْ﴾. ولكن الكلامَ اتَّصَل، فصار كأنه قولٌ واحدٌ، كما قيل: ﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾﴾ [الأعراف: ١١٠]. فاتصَل قولُ فرعونَ بقولِ ملئه، وهذا كما قال تعالى ذكرُه مخبرًا عن أهلِ النارِ: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ [الأعراف: ٣٨]

ويعني[٣] بقولِه[٤] : ﴿لَا مَرْحَبًا بِهِمْ﴾: لا اتَّسَعت بهم مداخلُهم. كما قال [أبو][٥] الأسودِ:

ألا[٦] مَرْحَبٌ وَاديكَ غيرُ مَضِيقِ[٧]

وبنحوِ الذي قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[٨] : ﴿هَٰذَا فَوْجٌ

---

(١) في الأصل: «قوله» بدون واو، والمثبت من هـ، س.
(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٣) في الأصل: «وعنى»، والمثبت من هـ، س.
(٤) في س: «بقولهم».
(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٦) في س: «لا».
(٧) عجز بيت من الطويل، وهو بتمامه له في المقتضب (٣/ ٢١٩)، الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٢٣٤)، الكتاب (١/ ٢٩٦)، مجاز القرآن (٢/ ١٨٦)، وهذا العجز بلا نسبة في همع الهوامع (٢/ ٢٠).
وصدره في جميع المصادر:
إذا جئتُ بَوَّابًا له قال مَرْحَبًا
قال أبو عبيدة عند قوله تعالى: ﴿لَا مَرْحَبًا بِهِمْ﴾: تقول العرب للرجل: لا مرحبا بك؛ أي: لا رحبت عليك؛ أي: لا اتسعت. قال أبو الأسود... ثم ذكر البيت بتمامه.
(٨) في س زيادة: «قولَه».

مُقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ﴾ في النارِ ﴿لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ * قَالُوا بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ﴾ حتى بلَغ: ﴿فَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾. قال: هؤلاء التَّبَّاعُ يقولون للرءوسِ[(١)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ﴾. قال: الفوجُ: القومُ الذين يَدْخُلون فوجًا بعدَ فوجٍ. وقرأ: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا﴾: التي كانت قبلَها.

وقولُه: ﴿إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ﴾. يقولُ: إنهم وارِدو النارِ وداخِلُوها. ﴿قَالُوا بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ﴾. يقولُ: قال الفوجُ الوارِدون جهنمَ على الطاغين الذين وصَف جلَّ ثناؤُه صفتَهم لهم: بل أنتم أيُّها القومُ لا مرحبًا بكم. أي: لا اتَّسعت بكم أماكنُكم، ﴿أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا﴾. يَعْنون: أنتم قدَّمتم لنا سُكنَى هذا المكانِ وصِلِيَّ النارِ بإضلالكم إيَّانَا، ودُعائكم لنا إلى الكفرِ باللهِ، وتكذيبِ رُسُلِه؛ حتى ضلَلْنا باتباعِكم، فاستَوْجَبْنا سُكْنَى جهنمَ اليومَ. فذلك تقديمُهم لهم ما قدَّموا في الدنيا، من عذابِ اللهِ لهم في الآخرةِ، ﴿فَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾. يقولُ: فبئس المكانُ يُسْتَقَرُّ فيه جهنَّم.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿قَالُوا رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ ﴿٦١﴾﴾.

وهذا أيضًا قولُ الفوجِ المقتحِم على الطاغين، وهم كانوا أتباعَ الطاغين في الدنيا، يقولُ تعالى ذكره: قال الأتباعُ: ﴿رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا﴾. يَعْنُون مَن قدَّم لهم في الدنيا بدعائِهم إلى العملِ الذي يُوجِبُ لهم النارَ التي ورَدوها، وسُكْنَى المنزلِ الذي سكَنوه منها. ويَعْنون بقولِهم: ﴿هَٰذَا﴾: هذا[(٢)] العذابَ [الذي ورَدْناه.

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٥٩٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٢) سقط من س.

﴿فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي ٱلنَّارِ﴾. يَقولون: فأَضْعِفْ له العذابَ][1] في النارِ على العذابِ الذي هو [فيه][2] فيها، وهذا أيضًا من دعاءِ الأتباعِ للمَتْبوعين.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَقَالُوا۟ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴿٦٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وقال[3] الطاغون الذين وصَف جلَّ ثناؤُه صفتَهم في هذه الآياتِ، وهم فيما ذُكِر؛ أبو جهلٍ والوليدُ بن المُغيرةِ وذووهما: ﴿مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا﴾. يقولُ: ما بالُنا لا نَرى معنا في النارِ رجالًا ﴿كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾. يقولُ: كنا نَعُدُّهم في الدنيا من أشرارِنا. وعَنَوا بذلك فيما ذُكِر: صُهَيْبًا وخَبَّابًا وبِلالًا وسَلْمانَ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا محمدٌ، قال: **حدَّثنا** أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾: قال: ذاك أبو جهلِ بن هشامٍ والوليدُ بن المغيرةِ -وذكَر أناسًا؛ صُهَيبًا وَعَمَّارًا وخبابًا-: كنَّا نَعُدُّهم من الأشرارِ في الدنيا[4].

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) في س: «قال» بدون واو.

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد (٣/ ٢٣٣) ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٠/ ٤٦٥، ٤٦٦) مطولًا، عن جرير بن عبد الحميد الضبي، فضائل الصحابة (١٦٠٢) عن المطلب بن زياد، كلاهما -جرير والمطلب- عن ليث به، الدر المنثور (٥/ ٥٩٥) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن عساكر، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٠٥)، البحر المحيط (٧/ ٣٨٩)، زاد المسير (٧/ ١٥٣). =

حدَّثني أبو السائبِ، قال: حدَّثنا ابنُ إدريسَ، قال: سمعت ليثًا يَذْكُرُ عن مجاهدٍ في قولِه[(١)]: ﴿مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾. قال: قالوا: أينَ سَلْمانُ؟ أين خَبَّابٌ؟ أينَ بِلالٌ؟.

وقولُه: ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا﴾. **اختلَفتِ القرأةُ** في قراءتِه؛ فقرَأته عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والشامِ وبعضُ قرأة الكوفةِ: ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ﴾ بفتحِ الألفِ من: ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ﴾ وقطعِها على وجهِ الاستفهام[(٢)]. وقرَأته عامةُ قرأة الكوفةِ والبصرةِ، وبعضُ قرأة مكةَ بوصلِ الألفِ (من الأَشرارِ اتَّخَذْناهُمْ)[(٣)].

وقد بيَّنا فيما مضى قبلُ أن كلَّ استفهامٍ كان بمعنى التعجبِ والتوبيخِ، فإن العربَ تَسْتَفهِمُ فيه أحيانًا، وتُخْرِجُه على وجهِ الخبرِ أحيانًا[(٤)].

وأولى القراءتين في ذلك بالصوابِ قراءةُ من قرَأه بالوصلِ على غيرِ وجهِ الاستفهام؛ لتقدُّمِ الاستفهامِ قبلَ ذلك في قولِه: ﴿مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا﴾. فيَصيرُ قولُه: (اتَّخَذْناهُمْ سِخْرِيًّا[(٥)]) بالخبرِ أولى، وإن كان للاستفهام وجهٌ مفهومٌ لما وصَفتُ قبلُ من أنه بمعنى التعجبِ.

وإذ كان الصوابُ من القراءةِ في ذلك ما اخترنا؛ لما وصَفْنا، فمعنى الكلامِ: وقال الطاغون: ما لنا لا نرى سَلْمانَ وبِلالًا وخَبَّابًا -الذين كنَّا نَعُدُّهم في الدنيا

= وليث بن أبي سليم، ضعيف، ولم يسمع من مجاهد التفسير. انظر: تهذيب الكمال (٢٤/ ٢٧٩)، التقريب (٥٦٨٥)، كلام الشيخ شاكر (١/ ١٠١)، (٢/ ٣٢٥)، الثقات (٧/ ٣٣١).

(١) في هـ زيادة: «وقالوا».

(٢) هي قراءة نافع وعاصم وابن كثير وابن عامر وأبي جعفر. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٥٦)، حجة القراءات ص(٦١٦، ٦١٨)، الحجة في القراءات السبع ص(٣٠٧)، التيسير في القراءات السبع ص(١٨٨)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٣٢)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٧٨، ٤٧٩)، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٢٥)، زاد المسير (٧/ ١٥٣).

(٣) هي قراءة أبي عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف. انظر: المصادر السابقة.

(٤) انظر: تفسير سورة الأنعام، آية: ٧٦ .

(٥) سقط من هـ، س.

أشرارنا[١]، اتَّخذناهم فيها سِخْريًّا نَهْزَأُ بهم فيها- معنا اليومَ في النارِ؟! وكان بعضُ أهلِ العلم بالعربيةِ من أهلِ البصرةِ يقولُ[٢]: من كسَر السينَ من السِّخْريِّ فإنه يُريدُ به الهُزْءَ، يُريدُ[٣]: يُسخَرُ به، ومن ضمَّها فإنه يجعَلُه من السُّخْرَةِ، يتسخَّرونهم[٤]؛ يَسْتَذِلُّونهم -أزاغت عنهم أبصارُنا وهم معنا!

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ: ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٦٣﴾﴾. يقولُ: أهم في النارِ، لا نعرِفُ مكانَهم[٥]؟

وحُدِّثتُ عن المحاربيِّ، عن جويبرٍ، عن الضحاكِ: ﴿وَقَالُوا۟ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾﴾. قال: هم قومٌ كانوا يَسْخَرون من محمدٍ وأصحابِه، فانطُلِق به وبأصحابِه إلى الجنةِ، وذُهِب بهم إلى النارِ، ﴿وَقَالُوا۟ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٦٣﴾﴾. يقولون[٦]: أزاغت أبصارُنا عنهم، فلا نَدْرِي أينَ هم[٧]؟

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا﴾. قال: أخطَأْناهم ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ فلا[٨] نراهم[٩]؟

---

(١) في س: «أشرارًا».
(٢) انظر: مجاز القرآن (٢/ ١٨٧).
(٣) في الأصل: «ويريد»، والمثبت من هـ، س.
(٤) في س: «يستسخرونهم».
(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد (٣/ ٢٣٣) ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٠/ ٤٦٥، ٤٦٦) مطولًا، عن جرير به. وهو تمام الأثر المتقدم عن مجاهد.
(٦) في الأصل: «يقول»، والمثبت من هـ، س.
(٧) تفسير الضحاك (٢/ ٧٢١، ٧٢٢). وتقدم الكلام عن إسناده.
(٨) في س: «ولا».
(٩) تفسير مجاهد (٢/ ٥٥٣) من طريق آدم عن ورقاء به. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ۝٦٢﴾. قال: فقدوا أهلَ الجنةِ، ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا﴾ في الدنيا ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ وهم مَعنا في النارِ[1].

وقولُه: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن هذا الذي أخبَرتُكم أيُّها الناسُ من الخبرِ عن تراجُعِ أهلِ النارِ، ولَعْنِ بعضِهم بعضًا، ودعاءِ بعضِهم على بعضٍ في النارِ ﴿لَحَقٌّ﴾ يقينٌ، فلا تَشُكُّوا فيه[2]، ولكن استَيْقِنوه؛ ﴿تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾. وقولُه: ﴿تَخَاصُمُ﴾ رَدٌّ على قولِه: ﴿لَحَقٌّ﴾. ومعنى الكلامِ: إنَّ تخاصُمَ أهلِ النارِ الذي أخبَرتُكم به لحقٌّ.

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ البصرةِ[3] يُوجِّه معنى قولِه: ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾. إلى: بل زاغَتْ عنهم.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ۝٦٤﴾، فقرَأ: ﴿تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٩٧ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٩٨﴾ [الشعراء: ٩٧، ٩٨]. وقرَأ: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ حتى بلَغ: ﴿إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ﴾ [يونس: ٢٨، ٢٩]. قال: إن كنتم تَعبُدوننا، كما تقولون، إن كنا عن عبادتِكم لغافلين، ما كنا نَسْمَعُ ولا نُبْصِرُ. قال: وهذه الأصنامُ. قال: هذه خصومةُ أهلِ النارِ. وقرَأ: ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾ [يونس: ٣٠]. قال: وضلَّ عنهم يومَ القيامةِ ما كانوا يَفترون في الدنيا[4].

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ١٦٨) بنحوه، عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٥٩٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٢) في هـ، س: «في ذلك».

(٣) انظر: مجاز القرآن (٢/ ١٨٦).

(٤) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٦٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: ﴿قُلْ﴾ يا محمدُ لمشرِكي قومِك: ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ﴾ لكم يا معشرَ قريشٍ بينَ يَديْ عذابٍ شديدٍ، أُنْذِرُكم عذابَ اللهِ وسخطَه أن يَحِلَّ بكم، على كفرِكم به، فاحذَروه وبادِروا حلولَه بكم بالتوبةِ. ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾. يقولُ: وما من معبودٍ تصلُحُ له العبادةُ، وتَنْبَغِي له الربوبيةُ إلا اللهُ الذي يَدِينُ له كلُّ شيءٍ، ويعْبُدُه كلُّ خلقٍ، الواحدُ الذي لا ينْبَغِي أن يكونَ له في ملكِه شريكٌ، ولا يَنْبَغِي أن تكُونَ له صاحبةٌ، القهارُ لكلِّ ما دونَه بقدرتِه، ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾. يقولُ: مالكُ السمواتِ والأرضِ وما بينَهما من الخلقِ. يقولُ: فهذا الذي هذه صفتُه، هو الإلهُ الذي لا إلهَ سِوَاه، لا الذي لا يَمْلِكُ شيئًا ولا يَضُرُّ ولا يَنْفَعُ.

وقولُه: ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ﴾. يقولُ: العزيزُ في نقمتِه من أهلِ الكفرِ به، المدَّعين معه إلهًا غيرَه، الغفَّارُ لذنوبِ مَن تاب منهم ومِن غيرِهم، من كفرِه ومعاصيه، فأناب إلى الإيمانِ به والطاعةِ له، بالانتهاءِ إلى أمرِه ونهيِه.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِن يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: ﴿قُلْ﴾ يا محمدُ لقومكِ المكذِّبيك فيما جئتَهم به مِن عندِ اللهِ مِن هذا القرآنِ، القائلين لك فيه: إنْ هذا إلا اختلاقٌ: ﴿هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ﴾. يقولُ: هذا القرآنُ خبرٌ عظيمٌ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني عبدُ الأعلى بن واصلٍ الأسَدِيُّ، قال: حدَّثنا أبو أسامةَ، عن شِبْلِ بن عبَّادٍ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ ۝٦٧ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ۝٦٨﴾. قال: القرآنُ[(١)].

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا هشيمٌ، قال: أخبرنا هشامٌ، عن ابنِ سيرينَ، عن شُرَيْحٍ، أن رجلًا قال له: أتقضي عليَّ بالنبأ؟! قال: فقال له شريحٌ: أو ليس القرآنُ نبأً؟ قال: وتلا هذه الآيةَ: ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ ۝٦٧﴾. قال: وقَضَى عليه[(٢)].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ قولَه: ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ ۝٦٧ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ۝٦٨﴾. قال: القرآنُ[(٣)].

وقولُه: ﴿أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ۝٦٨﴾. يقولُ: أنتم عنه منصرِفون، لا تعمَلون به، ولا تُصدِّقون بما فيه من حُججِ اللهِ وآياتِه.

وقولُه: ﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ﴾. يقولُ لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: قلْ يا محمدُ لمشرِكي قومِك: ﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ۝٦٩﴾[(٤)] من

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٥٩٦)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي نصر السجزي في الإبانة، تفسير البغوي (٤/ ٦٨)، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٢٦)، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٠٦)، زاد المسير (٧/ ١٥٤). وتقدم الكلام عن رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٢) تفسير ابن عطية (٤/ ٥١٣)، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٠٦) بلفظ: القرآن.
وهشيم بن بشير، ثقة ثبت كثير التدليس والإرسال الخفي، وقد صرح بالسماع. انظر: تهذيب الكمال (٣٠/ ٢٧٢)، التقريب (٧٣١٢)، الشيخ شاكر (٣/ ١٧٨). وهِشَام بن حَسَّان، الأَزْدِي، القُرْدُوسي، أبو عَبْدِ الله، البَصْرِي، ثِقَةٌ، مِن أَثْبَتِ النَّاسِ فِي ابْنِ سِيرين. انظر: تهذيب الكمال (٣٠/ ١٨١)، تهذيب التهذيب (٦/ ٢٥)، التقريب (٧٢٨٩). إسناده صحيح.

(٣) تفسير ابن كثير (١٢/ ١٠٦). وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٤) سقط من الأصل: «من علم» من الآية.

الملائكة[١]، ﴿إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ في شأنِ آدمَ مِن قبلِ أن يوحِيَ إلي ربِّي، فيُعْلِمَني ذلك. يقولُ: ففي إخباري لكم [عن][٢] ذلك، دليلٌ [واضحٌ][٣] على أن هذا القرآن وحيٌ مِن اللهِ، وتنزيلٌ مِن عنده؛ لأنكم تعلَمون أن علمَ ذلك لم يكن عندي قبلَ نزولِ هذا القرآنِ، ولا هو مما شاهدتُه فعاينتُه، ولكني علِمتُ ذلك بإخبارِ اللهِ إيَّاي به.

وبنحوِ الذي قلْنا في تأويل ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾﴾. قال: الملأُ الأعلى: الملائكةُ حينَ شوورِوا في خلْقِ آدمَ، فاختَصَموا فيه، وقالوا: لا تجعلْ في الأرضِ خليفةً[٤].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾: هو: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[٥] [البقرة: ٣٠].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ﴾. قال: هم الملائكةُ، كانت خصومتُهم في شأنِ آدمَ حينَ قال ربُّك للملائكةِ: ﴿إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾ حتى بلَغ: ﴿سَٰجِدِينَ﴾. وحينَ قال: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ حتى بلَغ: ﴿وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾. ففي هذا اختصَم الملأُ الأعلى[٦].

---

(١) سقط من س: «من الملائكة».

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٤) الدر المنثور (٥/٥٩٦)، وفتح القدير (٤/٥٢٨)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم، زاد المسير (٧/ ١٥٥). وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

(٥) في الأصل، هـ: «إذ» في الآية.

(٦) الدر المنثور (٥/٥٩٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

وقولُه: ﴿إِن يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٧٠﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: قل يا محمدُ لمشركي قريشٍ: ما يوحِي اللهُ إليَّ علمَ ما لا علْمَ لي به، مِن نحوِ العلمِ بالملأ الأعلى، واختصامِهم في أمرِ آدمَ إذ أراد خَلْقَه -إلا لأني إنما أنا نذيرٌ مبينٌ. فـ﴿إِنَّمَا﴾ على هذا التأويلِ، في موضعِ خفضٍ، على قولِ مَن كان يرى أن مثلَ هذا الحرفِ الذي ذَكرْنا[1] لا بدَّ له من حرفِ خافضٍ، فسواءٌ إسقاطُ خافضِه منه وإثباتُه. وإما على قولِ مَن رأى أن مثلَ هذا يُنْصَبُ إذا أُسْقِط منه الخَافضُ، فإنه على مذهبِه نَصْبٌ، وقد بيَّنا ذلك فيما مضَى، بما أغنَى عن إعادتِه في هذا الموضِعِ[2].

وقد يتجِهُ لهذا الكلامِ وجهٌ آخرُ، وهو أن يكونَ معناه: ما يوحِي اللهُ إليَّ إلا[3] إنذارَكم. وإذا وُجِّه الكلامُ إلى هذا المعنى، كانت ﴿إِنَّمَا﴾ في موضعِ رفعٍ؛ لأن الكلامَ يصيرُ حينئذٍ بمعنى: ما يُوحَى إليَّ إلا الإنذارُ.

وقولُه: ﴿إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾. يقولُ: إلا أني نذيرٌ لكم، مبينٌ لكم إنذارَه إياكم[4]. وقيل: ﴿إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠﴾. ولم يُقَلْ: إلا أنما أنك. والخبرُ مِن محمدٍ عن اللهِ؛ لأن الوحيَ قولٌ، فصار في معنى الحكايةِ، كما يُقالُ في الكلامِ: أخبَروني أني مسيءٌ. وأخبَروني أنك مسيءٌ. بمعنًى واحدٍ، كما قال الشاعرُ:

رَجُلانِ مِنْ ضَبَّةَ أخْبَرَانا
أنَّا رأيْنا رَجُلًا عُرْيانا[5]

بمعنى: أخبَرانا أنهما رأيا. وجاز ذلك لأن الخبرَ أصلُه حكايةٌ.

---

(١) في الأصل زيادة: «الذي».
(٢) انظر: فاتحة الكتاب، آية: ٥ .
(٣) سقط من س.
(٤) في س: «إلا إنذارَكم» بدلا من «إنذاره إياكم».
(٥) الرجز، بلا نسبة في خزانة الأدب (٩/ ١٨٥)، الخصائص (٢/ ٣٣٨)، معاني القرآن (٢/ ٤١٢)، مغني اللبيب ص(٥٣٩).
ويروى البيت الأول في مغني اللبيب: رجلان من مكة أخبرانا.
وسيأتي في تفسير سورة التكوير، آية: ٨، ٩ .

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾﴾.

وقولُه: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ﴾. من صلةِ قولِه: ﴿إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾. وتأويلُ الكلام: ما كان لي مِن علمٍ بالملأ الأعلى إذ يختصِمون حينَ قال ربُّك يا محمدُ لِلْمَلائِكَةِ: ﴿إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾. يعني بذلك خَلْقَ آدمَ.

وقولُه: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فإذا سوَّيتُ خَلْقَه، وعدَّلْتُ صورتَه، ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾. قيل: عُنِي بذلك: ونَفَخْتُ فيه مِن قُدْرتي.

[ذكر من قال ذلك][(١)]

حُدِّثتُ عن المسيَّبِ بن شَرِيكٍ، عن أبي رَوْقٍ، عن الضحاكِ: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾. قال: مِن قُدْرتي[(٢)].

﴿فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾. يقولُ: فاسجُدوا له وخِرُّوا له سُجَّدًا.

وقولُه: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فلما سوَّى اللهُ خَلْق ذلك البشرِ، وهو آدمُ، ونفَخ فيه من رُوحِه، سجَد له الملائكةُ كلُّهم أجمعون، يعني بذلك: الملائكةُ الذين هم في السمواتِ والأرضِ، ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ﴾. يقولُ: غيرَ إبليسٍ، فإنه لم يسْجُدْ، استكبرَ عن السجودِ [له][(٣)]؛ تعظُّمًا

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) تفسير الضحاك (٢/ ٧٢٢). وتقدم الكلام عن إسناده.

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

وتكبُّرًا[١]، ﴿وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾. يقولُ: وكان بتعظُّمِه ذلك، وتكبُّرِه على ربِّه، ومعصيتِه أمرَه، ممن كفَر في علمِ اللهِ السابقِ، فجَحَد ربوبيتَه، وأنكَر ما عليه الإقرارُ له به، مِن الإذعانِ له[٢] بالطاعةِ.

كما حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: قال أبو بكرٍ في: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾. قال: قال ابنُ عباسٍ: كان في علمِ اللهِ مِن الكافرين[٣].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: قَالَ اللهُ لإبليسَ، إذ لم يسجُدْ لآدمَ وخالَف أمرَه: ﴿يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ﴾[٤]. يقولُ: أيُّ شيءٍ منعك مِن السجودِ، ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾. يقولُ: لخلْقِ يديَّ. يُخْبرُ تعالى ذكرُه بذلك، أنه خلَق آدمَ بيَدَيه.

كما حدَّثنا ابنُ المثني، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، قال: أخبَرني عُبيدٌ المُكْتِبُ، قال: سمِعتُ مجاهدًا يحدِّثُ عن ابنِ عمرَ، قال: خلَق اللهُ أربعةً بيدِه؛ العرشَ، وعَدْنَ، والقلمَ، وآدمَ، ثم قال لكلِّ شيءٍ: كُنْ. فكان[٥].

---

(١) في الأصل: «وكبرًا»، والمثبت من هـ، س.

(٢) سقط من س.

(٣) أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي المقرئ الخناط، مشهور بكنيته، والأصح أنها اسمه، صدوق عابد، يخطئ؛ لأنه لما كبر ساء حفظه، وكتابه صحيح، وقال عثمان بن سعيد: سمعت محمد بن عبد الله بن نمير يضعِّف أبا بكر بن عياش في الحديث، قلت: كيف حاله في الأعمش؟ قال: هو ضعيف في الأعمش وغيره. انظر: تهذيب الكمال (٣٣/ ١٢٩)، تهذيب التهذيب (٦/ ٣٠٨)، التقريب (٧٩٨٥)، الشيخ شاكر (٢/ ٢٠٦). إسناده معضل وضعيف.

(٤) في الأصل زيادة: «لما خلقت بيدي».

(٥) أبو الشيخ في العظمة (٥/ ١٥٥٥، ١٥٥٦) عن محمد بن العباس بن أيوب عن محمد بن المثنى به، الدارمي في الرد على المريسي (١/ ٢٦١) من طريق عبد الواحد بن زياد، والآجري في الشريعة (٢/ ١١٨٢، ١١٨٣)، والحاكم (٣٢٤٤) -وعنه البيهقي في الأسماء والصفات (٦٩٣)- كلاهما من طريق سفيان،=

وقولُه: ﴿وَٱسْتَكْبَرْتَ﴾. يقولُ تعالى ذكره[١] لإبليسَ: أتعظَّمتَ عن السجودِ لآدمَ، فتركتَ السجودَ له استكبارًا عليه، ولم تكنْ مِن المتكبرين العالين قبلَ ذلك، ﴿أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ﴾. يقولُ: أم كنتَ كذلك مِن قبلُ ذا عُلوٍّ وتكبُّرٍ على ربِّك؟ ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: قال إبليسُ لربِّه: فعلتُ ذلك فلم أسجدْ للذي أمرْتني بالسجودِ له؛ لأني خيرٌ منه، وكنتُ خيرًا منه[٢] لأنك خلقتني مِن نارٍ وخلقتَه مِن طينٍ، والنارُ تأكلُ الطينَ وتُحرِقُه، فالنارُ خيرٌ منه. يقولُ: لم أفعلْ ذلك استكبارًا عليك، ولا لأني كنتُ مِن العالين، ولكني فعَلتُه مِن أجلِ أني أشرفُ منه.

وهذا تقريعٌ مِن اللهِ المشركين[٣]، الذين كفَروا بمحمدٍ صلى الله عليه وسلم، وأبَوا الانقيادَ له، واتِّباعَ ما جاءهم به مِن عندِ اللهِ؛ استكبارًا عن أن يكونوا تَبَعًا لرجلٍ منهم، حين قالُوا: ﴿أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا﴾ [ص: ٨]، و: ﴿هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [الأنبياء: ٣]. فقصَّ عليهم تعالى ذكره قصةَ إبليسَ وهلاكِه[٤] باستكبارِه عن السجودِ لآدمَ، بدعواه أنه خيرٌ منه، مِن أجلِ أنه خُلِقَ مِن نارٍ، وخُلِقَ آدمُ مِن طينٍ، حتى صار شيطانًا رجيمًا، وحَقَّت عليه مِن اللهِ لعنتُه -محذِّرَهم بذلك أن يستحِقُّوا باستكبارِهم على محمدٍ صلى الله عليه وسلم، وتكذيبِهم إيَّاه فيما جاءهم به مِن عندِ اللهِ، حسدًا وتعظُّمًا، مِن اللعنِ منه[٥] والسُّخْطِ، ما استَحقَّه إبليسُ بتكبُّرِه عن السجودِ لآدمَ.

= كلاهما -عبد الواحد وسفيان- عن عبيد بن مهران المكتب به، الدر المنثور (٥/ ٥٩٩)، وفتح القدير (٤/ ٥٣٢)، وعزياه إلى المصنف وأبي الشيخ في العظمة والبيهقي.

وعبيد بن مهران الكوفي المكتب، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (١٩/ ٢٣٤)، التقريب (٤٣٩٢). إسناده صحيح.

(١) سقط من س: «تعالى ذكره».

(٢) سقط من هـ، س.

(٣) في س: «للمشركين».

(٤) في س: «وإهلاكه».

(٥) سقط من س.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: [قال الله][1] لإبليسَ: ﴿فَٱخْرُجْ مِنْهَا﴾. يعني مِن الجنةِ، ﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾. يقولُ: فإنك مَرْجومٌ بالقول، مشتومٌ ملعونٌ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾. قال: والرجيمُ اللعينُ[2].

حُدِّثتُ عن المحاربيِّ، عن جُوَيبرٍ، عن الضحاكِ بمثلِه[3].

وقولُه: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِيٓ﴾. يقولُ: وإن لك طردي مِن الجنةِ، ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾. يعني: إلى يومِ مجازاةِ العبادِ ومحاسبتِهم، ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: قال إبليسُ لربِّه: ربِّ فإذ لعَنْتني وأخرَجتني من جنتِك، ﴿فَأَنظِرْنِيٓ﴾. يقولُ: فأخِّرْني في الأجلِ، ولا تُهْلِكْني، ﴿إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾. يقولُ: إلى يومِ تَبْعَثُ خلقَك مِن قبورِهم.

---

(١) من هـ.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ١٧٠) عن معمر عن قتادة، بلفظ: ملعون، الدر المنثور (٥/ ٥٩٩)، وعزاه إلى المصنف، الدر المنثور (٤/ ١٧٧)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، عند تفسير سورة الحجر، آية: ١٧ . وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٣) تفسير الضحاك (٢/ ٧٢٢). وتقدم الكلام عن إسناده.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: قال اللهُ لإبليسَ: فإنك ممن أنظَرتُه إلى يومِ الوقتِ المعلومِ، وذلك الوقتُ الذي جعَله اللهُ أجلًا لهلاكِه. وقد بيَّنتُ وقتَ ذلك فيما مضَى، واختلافِ[1] أهلِ العلمِ فيه[2].

﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: قال إبليسُ: ﴿فَبِعِزَّتِكَ﴾، أي: بقدرتِك وسلطانِك وقهرِك ما دونَك من خلْقِك، ﴿لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾. يقولُ: لأُضِلَّنَّ بني آدمَ أجمعين، ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾. يقولُ: إلا من أخلَصتَه منهم لعبادتِك، وعصَمتَه مِن إضلالي، فلم تجعَلْ لي عليه سبيلًا، فإني لا أقْدِرُ على إضلالِه وإغوائِه.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾﴾. قال: علم عدوُّ اللهِ أنه ليست له عزَّةٌ[3].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾﴾.

اختلفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾﴾؛ فقرَأه بعضُ أهلِ

---

(١) في س: «على اختلاف».

(٢) انظر: تفسير سورة الأعراف، آية: ١٤، ١٥ .

(٣) تفسير ابن عطية (٤/٥١٦). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

الحجازِ وعامةُ الكوفيِّين برفعِ الحقِّ الأوَّلِ، ونصبِ الثاني[١]. وفي رفعِ الحقِّ الأوَّلِ إذا قُرئ كذلك وَجْهان؛ **أحدهما**: رَفْعُه بضميرِ: الله الحقُ، أو: أنا الحقُّ وأقولُ الحقَّ. **والثاني**: أن يكونَ مرفوعًا بتأويلِ قولِه: ﴿لَأَمْلَأَنَّ﴾. فيكونَ معنى الكلامِ حينئذٍ: فالحقُّ أن أملأَ جهنمَ منك. كما يقال[٢]: عَزْمةٌ صادقةٌ لآتينَّك. فرفَعَ «عَزْمةٌ» بتأويلِ «لآتينَّك»؛ لأن تأويلَه: أن آتيَك. كما قال: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْءَايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ﴾ [يوسف: ٣٥] ولا بدَّ لقولِه: ﴿بَدَا لَهُم﴾ مِن مرفوعٍ، وهو مضمرٌ في المعنى.

وقرَأ ذلك عامةُ قرأة المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيِّين والمكيِّين[٣]، بنصبِ الحقِّ الأوَّلِ والثاني كليهما[٤]، بمعنى: حقًّا لأملأنَّ جهنمَ، والحقَّ أقولُ. ثم أُدخِلَتِ الألفُ واللَّامُ عليه، وهو منصوبٌ؛ لأن دخولَهما -إذا كان ذلك معنى الكلامِ- وخروجَهما منه سواءٌ، كما سواءٌ قولُهم: حمدًا للهِ. و: الحمدَ للهِ. عندهم إذا نُصِبَ. وقد يَحتمِلُ أن يكونَ نصْبُه على وجهِ الإغراءِ، بمعنى: الزموا الحقَّ. أو[٥] اتبعوا الحقَّ. والأوَّلُ أشبَهُ؛ لأنه خطابٌ مِن اللهِ لإبليسَ، بما هو فاعلٌ به وبتُبَّاعِه.

وأولى الأقوالِ في ذلك عندِي بالصوابِ أن يقالَ: إنهما قراءتان مستفيضتان في قرأةِ الأمصارِ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ؛ لصحةِ معنَيَيْهما.

---

(١) فعاصم وحمزة وخلف. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٥٧)، حجة القراءات ص(٦١٨)، الحجة في القراءات السبع ص(٣٠٧)، التيسير في القراءات السبع ص(١٨٨)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٣٣)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٧٩)، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٢٩)، زاد المسير (٧/ ١٥٧، ١٥٨).

(٢) في س: «يقولُ».

(٣) في هـ، س: «المكيين والكوفيين»، بتقديم وتأخير.

(٤) هي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر والكسائي وأبي عمرو وأبي جعفر ويعقوب، ورواية المفضل عن عاصم. انظر: المصادر السابقة.

(٥) في س: «و».

وأما الحقُّ الثاني فلا اختلافَ في نصبِه بينَ قرأةِ الأمصارِ كلِّهم، بمعنى: وأقولُ الحقَّ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن الأعمشِ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ﴾. يقولُ اللهُ: أنا الحقُّ، والحقَّ أقولُ[١].

حُدِّثتُ[٢] عن ابنِ أبي زائدةَ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾﴾: يقولُ اللهُ: الحقُّ مني، وأقولُ الحقَّ[٣].

حدَّثنا أحمدُ بن يوسفَ، قال: حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا حجاجٌ، عن هارونَ، قال: حدَّثنا أبانُ بن تَغْلِبَ، عن طلحةَ اليامِيِّ، عن مجاهدٍ، أنه قرَأها: ﴿فَٱلْحَقُّ﴾، [بالرفعِ][٤]، ﴿وَٱلْحَقَّ أَقُولُ﴾ نصبًا، وقال: يقولُ اللهُ: أنا الحقُّ، والحقَّ أقولُ[٥].

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٦٠٠)، وفتح القدير (٤/ ٥٣٢)، وعزياه إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٣٠)، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٠٨). والأعمش ثِقَةٌ حَافِظٌ مُدَلِّس، وقد عنعن، إلا أن العلائي ذكره فيمن احتمل الأئمة تدليسه. انظر: جامع التحصيل ص(١١٣).

(٢) في هـ، س: «وحدثت».

(٣) تفسير القرطبي (١٥/ ٢٣٠) بنحوه، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٠٨)، تفسير مجاهد (٢/ ٥٥٣) من طريق ورقاء عن ابن المبارك عن ابن جريج من قوله. وتقدم الكلام عن ابن جريج عن مجاهد. انظر: (ج١/ ١٩، ١٦١، ٤٣٨).

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور.

(٥) الدر المنثور (٥/ ٦٠٠)، وعزاه إلى المصنف، زاد المسير (٧/ ١٥٧) مقتصرًا على ذكر القراءة.
وأبان بن تَغْلِب، أبو سعد الكوفي، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٢/ ٦)، التقريب (١٣٦). وطلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب اليامي الكوفي، ثقة قارئ فاضل. انظر: تهذيب الكمال (١٣/ ٤٣٣)، التقريب (٣٠٣٤). إسناده صحيح.

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ[١] قولَه: ﴿قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾﴾. قال: قسمٌ أقسَم اللهُ به[٢].

وقولُه: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ﴾. يقولُ لإبليسَ: لأملأَنَّ جهنمَ منك ومِن تُبَّاعِك[٣] مِن بني آدمَ أجمعين.

وقولُه: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: قلْ يا محمدُ لمشركي قومِك، القائلين لك: ﴿أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا﴾[ص: ٨]: ما أسألُكم على هذا الذكرِ، وهو القرآنُ الذي أتيتُكم به مِن عندِ اللهِ -أجرًا. يعني: ثوابًا وجزاءً، ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾. يقولُ: وما أنا ممن يتكلَّفُ تخرُّصَه وافتراءَه، فتقولون[٤]: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ﴾[الفرقان: ٤]، و: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾[ص: ٧].

كما حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ [عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾﴾. قال: لا أسألكم][٥] على القرآنِ أجرًا تعطونني شيئًا، وما أنا مِن المُتكلِّفين؛ أتخرَّصُ وأتكلَّفُ ما لم يأمُرْني اللهُ به[٦].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ﴿٨٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: قلْ لهؤلاء المشركين مِن قومِك: ﴿إِنْ هُوَ﴾. يعني: ما هذا القرآنُ، ﴿إِلَّا ذِكْرٌ﴾. يقولُ: إلا تذكيرٌ مِن اللهِ ﴿لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ مِن الجنِّ والإنسِ، ذكَّرهم ربُّهم؛ إرادةَ استنقاذِ مَن آمَن به منهم من الهَلَكةِ.

---

(١) في هـ، س زيادة: «في».

(٢) تفسير ابن كثير (١٢/ ١٠٨). وتقدم الكلام عنه في أول السورة.

(٣) في س: «وممن تبعك» بدلا من «ومن تبعك».

(٤) في هـ: «فتقولوا».

(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٦) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

وقولُه: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ۝٨٨﴾. يقولُ: ولتعلمُنَّ أيُّها المشركون باللهِ مِن قريشٍ، ﴿نَبَأَهُۥ﴾. يعني: نبأَ هذا القرآنِ، وهو خبرُه، يعني حقيقةَ ما فيه مِن الوعدِ والوعيدِ -بعدَ حينٍ.

وبمثْلِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ﴾. قال: صِدْقَ هذا الحديثِ؛ نبأَ ما كذَّبوا به.

وقيل: ﴿نَبَأَهُۥ﴾: حقيقةَ أمرِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم، أنه نبيٌّ.

ثم اختلَفوا في مدةِ الحينِ الذي ذكَره اللهُ في هذا الموضعِ؛ ما هي، وما نهايتُها؛ فقال بعضُهم: نهايتُها الموتُ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[1]: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ۝٨٨﴾: أي بعدَ الموتِ، وقال الحسنُ: يابنَ آدمَ، عندَ الموتِ يأتيك الخبرُ اليقينُ[2].

وقال بعضُهم: كانت نهايتُها إلى يومِ بدرٍ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في قولِه:

---

(١) في هـ، س زيادة: «قولَه».

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ١٦٩) عن معمر عن قتادة، بدون ذكر قول الحسن، تفسير البغوي (٤/ ٧٠)، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٣١)، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٠٩)، البحر المحيط (٧/ ٣٩٤)، زاد المسير (٧/ ١٥٩) بدون ذكر قول الحسن. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ﴿٨٨﴾﴾. قال بعضهم[١]: يومَ بدرٍ[٢]. وقال بعضُهم: يومَ القيامةِ.

وقال بعضُهم: نهايتُها القيامةُ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ﴿٨٨﴾﴾. قال: يومَ القيامةِ يعلَمون نبأَ ما كذَّبوا به بعدَ حينٍ مِن الدنيا، وهو يومُ القيامةِ. وقرأ: ﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾[٣] [الأنعام: ٦٧]. قال: وهذا أيضًا الأخرةُ؛ يستقِرُّ فيها الحقُّ، ويَبْطُلُ الباطلُ[٤].

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يقالَ: إن اللهَ أعلَم المشركين المكذِّبين بهذا القرآنِ، أنهم يعلَمون نبأَه بعدَ حينٍ، مِن غيرِ حدٍّ منه لذلك الحينِ بحدٍّ، وقد علِم نبأَه مِن أحيائهم الذين عاشوا إلى ظُهورِ حقيقتِه ووضُوحِ صحتِه في الدنيا، ومنهم مَن علِم حقيقةَ ذلك بهلاكِه ببدرٍ، وقبلَ ذلك، ولا حدَّ عندَ العربِ للحينِ لا يُجاوَزُ ولا يُقصَرُ عنه. فإذ كان ذلك كذلك، فلا قولَ فيه أصحَّ من أن يُطْلَقَ كما أطلَقه اللهُ، من غيرِ حصرِ ذلك على وقتٍ دونَ وقتٍ.

وبنحوِ الذين قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) سقط من س.

(٢) تفسير ابن عطية (٤/ ٥١٦)، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٣١)، البحر المحيط (٧/ ٣٩٤)، زاد المسير (٧/ ١٥٩). وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٣) في هـ، س زيادة: «وسوف تعلمون».

(٤) الدر المنثور (٥/ ٦٠١)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٤/ ٥١٦)، وتفسير القرطبي (١٥/ ٢٣١)، والبحر المحيط (٧/ ٣٩٤) ثلاثتهم بلفظ: يوم القيامة. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، قال: حدَّثنا أيوبُ، قال: قال عكرمةُ: سُئِلْتُ عن رجلٍ حلَف أن لا يصنعَ كذا وكذا إلى حينٍ، فقلتُ: إن مِن الحينِ حينًا لا يُدْرَكُ، ومِن الحينِ حِينٌ يُدْرَكُ، فالحينُ[1] الذي لا يُدْرَكُ قولُه: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ۝٨٨﴾، والحينُ الذي يُدْرَكُ [قولُه][2]: ﴿تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ [إبراهيم: ٢٥]. وذلك مِن حينِ تُصْرَمُ النخلةُ إلى حينِ تُطْلِعُ، وذلك ستةُ أشهرٍ[3].

آخرُ تفسيرِ سورةِ «ص».

والحمد لله حمدًا كثيرًا أولًا وآخرًا

وصلَّى اللهُ على مُحَمَّد

يتلوه تفسيرُ سورةِ «الزمر»

---

(١) في الأصل: «والحين»، والمثبت من هـ، س.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) تفسير القرطبي (١٥/ ٢٣١).

وأيُّوب بن أبي تَميمَة كَيْسَان السَّخْتيَاني، أبو بَكْر البَصْري، ثِقَةٌ ثَبْتٌ حُجَّةٌ، مِن كِبَار الفُقَهَاءِ العُبَّاد. انظر: تهذيب الكمال (٣/ ٤٥٧)، التقريب (٦٠٥). إسناده صحيح.

بِسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

ربِّ يَسِّر

تفسيرُ سورةِ «الزُّمَرِ»

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝١ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ الذي نزَّلناه عليكَ يا محمدُ ﴿مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ﴾ في انتقامِه مِن أعدائِه ﴿ٱلْحَكِيمِ﴾ في تدبيرِه خلقَه، لا مِن غيرِه، فلا تكونَنَّ في شكٍّ مِن ذلِك.

ورُفِع قولُه: ﴿تَنزِيلُ﴾ بقولِه: ﴿مِنَ ٱللَّهِ﴾ وتأويلُ الكلام: مِنَ اللهِ العزيزِ الحكيم تنزيلُ الكتابِ. وجائزٌ رفْعُه بإضمارِ هذا، كمَا قِيلَ: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا﴾ [النور: ١] غيرَ أن الرفعَ في قولِه: ﴿تَنزِيلُ﴾ بما بعدَه، أحسنُ مِن رفعِ ﴿سُورَةٌ﴾ بما بعدَها، لأن تنزيل، وإن كان فعلًا فإنه إلى المعرفةِ أقربُ، إذ كان مضافًا إلى معرفةٍ، فحسُن رفعُه بما بعدَه، وليس ذلك بالحسنِ في ﴿سُورَةٌ﴾، لأنه نكرةٌ.

وقولُه: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾ يقولُ تعالى ذِكْرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: إنا أنزَلنا إليك يا محمدُ الكتابَ، يعني بالكتابِ: القرآنَ ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ يعني بالعدلِ، يقولُ: أنزَلنا إليك هذا القرآنَ يأمرُ بالحقِّ والعدلِ، ومِن ذلك الحقِّ والعدلِ أن تعبدَ اللهَ مخلِصًا له الدينَ، لأنَّ الدينَ له لا للأوثانِ التي لا تملِكُ ضَرًّا ولا نفْعًا.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في معنى قولِه: ﴿ٱلْكِتَٰبُ﴾ قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادَةَ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾ يعني: القرآنَ[1].

وقولُه: ﴿فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ يقولُ تعَالى ذِكْرُه: فاخْشَعْ للهِ يا محمدُ بالطاعةِ، وأخلِصْ له الألوهةَ، وأفرِدْه بالعبادةِ، ولا تجعَلْ له في عبادتِك إياه شريكًا، كما فَعَلَه[2] عَبَدةُ الأوثانِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ، عن حفصٍ، عن شِمْرٍ، قال: يُؤْتَى بالرجلِ يومَ القيامةِ للحسابِ، وفي صحيفتِه أمثالُ الجبالِ مِن الحسناتِ، فيقولُ ربُّ العزَّةِ تبارك وتعالى: صَلَّيتَ يومَ كذا وكذا، ليقالَ: صلَّى فلانٌ! أنا اللهُ لا إلهَ إلا أنا، ليَ الدينُ الخالصُ. صُمْتَ يومَ كذا وكذا، ليقالَ: صام فلانٌ! أنا اللَّهُ لا إلهَ إلا أنا ليَ الدينُ الخالصُ، تصدَّقْتَ يومَ كذا وكذا، ليقالَ: تصدَّق فلانٌ! أنا اللهُ لا إلهَ إلا أنا ليَ الدينُ الخالصُ، فما يزالُ يمحو شيئًا بعدَ شيءٍ حتى تَبْقَى صحيفتُه ما فيها شيءٌ، فيقولُ ملَكاه: يا فلانُ، ألِغَيرِ اللهِ كنتَ تعملُ[3]؟

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٦٠٢)، وعزه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٢) في س: «فعلت».

(٣) محمد بن حميد بن حيان الرازي التميمي، مختلَفٌ فيه جدًّا، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ٣). ويعقوب بن عبد الله بن سعد الأشعري أبو الحسن القُمِّي، صدوق يهم. انظر: تهذيب الكمال (٣٢/ ٣٤٤)، تهذيب التهذيب (٦/ ٢٤٦)، التقريب (٧٨٢٢). وحفص بن حميد القمي، صدوق. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٩)، التقريب (١٤٠٣).

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّديِّ[١]، أما قولُه: ﴿مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ فالتوحيدُ[٢].

و﴿ٱلدِّينَ﴾ منصوبٌ بوقوعِ ﴿مُخْلِصًا﴾[٣] عليه.

وقولُه: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ يقولُ تعالى ذِكْرُه: ألا للهِ العبادةُ والطاعةُ وحدَه لا شريكَ له، خالصةً لا شِركَ[٤] لأحدٍ معه فيها، ولا[٥] ينبغي ذلك لأحدٍ؛ لأنَّ كلَّها دونَه ومِلْكُه[٦]، وعلى المَمْلوكِ طاعةُ مالِكِهِ، [لا][٧] مَن لا يملكُ منه شيئًا.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة، الإمام المفسر، أبو محمد الحجازي، ثم الكوفي، الأعور، السدي، أحد موالي قريش. كان عالمًا بالتفسير. قال إسماعيل بن أبي خالد: كان السدي أعلم بالقرآن من الشعبي رحمهما الله. وكانت وفاته سنة سبع وعشرين ومائة. انظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٦٤).

(٢) ومحمد بن الحسين بن موسى بن أبي حنين الكوفي، أبو جعفر الخزاز الحنيني، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال الدارقطني: وكان ثقة صدوقًا، وقال ابن أبي حاتم: صدوق. انظر: الثقات (٩/ ١٥٢)، الجرح والتعديل (٧/ ٢٣٠)، تاريخ بغداد (٢/ ٢٢٥)، الأنساب (٢/ ٢٨٢)، الشيخ شاكر (٦/ ٤٤٤). وأحمد بن المفضل الحَفَري القرشي الأموي، أبو علي الكوفي، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبو حاتم: كان صدوقا وكان من رؤساء الشيعة، وقال الأزدي: منكر الحديث، وقال الحافظ في التقريب (١٠٩): صدوق شيعي في حفظه شيء. انظر: تهذيب الكمال (١/ ٤٨٧)، تهذيب التهذيب (١/ ٥٥)، الشيخ شاكر (٦/ ٤٤٤). وأَسْبَاطُ بن نَصْرٍ الهَمْدَانِي، ضَعِيف، وقال الحافظ في التقريب (٣٢١): صَدُوقٌ كَثِيرُ الخَطَإِ يُغْرِبُ، ووثقه الشيخ شاكر (١/ ١٥٧). انظر: تهذيب الكمال (٢/ ٣٥٧)، تهذيب التهذيب (١/ ١٣٧). إسناده ضعيف.

(٣) في الأصل: «مخلص»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في الأصل: «شريك»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في هـ، س: «فلا».

(٦) في س: «لأن كل ما دونه ملكه».

(٧) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادَة ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ شهادةُ أن لا إلهَ إلا اللهُ[(١)].

وقولُه: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ يقولُ تعَالى ذِكْرُه: والذين اتخذوا مِن دونِ اللهِ أولياءَ يَتَوَلَّوْنَهُم، ويعبُدونهم مِن دونِ اللهِ، يقولون لهم: ما نعبُدُكم أيُّها الآلهةُ إلا لتقرِّبونا إلى اللهِ زُلْفَى، قربةً ومنزلةً، وتشْفَعوا لنا عندَه في حاجاتِنا.

وهي فيما ذُكِر في قراءةِ أُبيٍّ: (ما نَعْبُدُكُمْ)[(٢)]، وفي قراءةِ عبدِ اللهِ: (قالوا ما نَعْبُدُهُم)[(٣)]. وإنما حسُن ذلك لأن الحكايةَ إذا كانت بالقولِ -مُضْمرًا كان أو ظاهرًا- جُعِل الغائبُ أحيانًا كالمخاطَبِ، ويُتْرَكُ أخرى كالغائبِ، وقد بيَّنْتُ ذلك في غير موضعٍ[(٤)] فيما مَضَى[(٥)].

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المُفَضَّلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّديِّ، قال: هي [في][(٦)] قراءةِ عبدِ اللهِ: (قالُوا ما نَعْبُدُهُمْ)[(٧)].

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ١٧١) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٦٠٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ٧١)، تفسير ابن عطية (٤/ ٥١٨)، تفسير ابن كثير (١٢/ ١١١)، البحر المحيط (٧/ ٣٩٨). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٢) انظر: تفسير ابن عطية (٤/ ٥١٨)، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٣٣، ٢٣٤)، تفسير السمعاني (٤/ ٤٥٧، ٤٥٨)، روح المعاني (٢٣/ ٢٣٥، ٢٣٦)، معاني القرآن للنحاس (٦/ ١٥١).

(٣) هي قراءة ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير. انظر: المصادر السابقة، تفسير البغوي (٤/ ٧١)، البحر المحيط (٧/ ٣٩٨)، الدر المنثور (٥/ ٦٠٣)، فتح القدير (٤/ ٥٣٥).

(٤) في هـ، س: «موضعه»، بدلًا من «غير موضع».

(٥) انظر: تفسير سورة البقرة، آية: ٩٧ .

(٦) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٧) تقدم الكلام عن إسناده قريبًا.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ جميعًا، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ، في قولِه: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ قال: قريشٌ تقولُه للأوثانِ، ومن قَبْلَهم يقولُه للملائكةِ ولعيسى ابنِ مريمَ ولعُزَيرٍ[(١)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[(٢)]: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ قالوا: ما نعبُدُ هؤلاء إلا ليقرِّبونا[(٣)]، إلا ليشفعُوا لنا عند الله[(٤)].

حدَّثنا محمد، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّديِّ، في قوله: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ قال: هي منزلةٌ[(٥)].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني[(٦)] معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ، في قولِه: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾. وقولِه: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُواْ﴾ [الأنعام: ١٠٧] يقولُ سبحانه: لو شِئتُ لجمَعتُهم على الهُدَى أجمعين[(٧)].

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٥٥٥) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٦٠٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٤/ ٥١٨)، والبحر المحيط (٧/ ٣٩٨) كلاهما بمعناه. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٢) في هـ، س زيادة: «قوله».

(٣) سقط من هـ: «إلا ليقربونا».

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ١٧١) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٦٠٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ٧١) بنحوه، تفسير ابن كثير (١٢/ ١١٢). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٥) تفسير ابن كثير (١٢/ ١١٢). وتقدم الكلام عن إسناده قريبًا.

(٦) في س: «حدثنا».

(٧) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٢٨٤) (٧٢٥٠) بنحوه، عن أبي حاتم عن أبي صالح به. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ قال: قالوا: هم شفعاؤنا عندَ اللهِ، وهم الذين يقرِّبوننا إلى اللهِ زُلْفى يومَ القيامةِ، للأوثانِ، والزُّلْفى: القُرَبُ[1].

وقولُه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ يقولُ تعَالى ذِكْرُه: إن اللهَ يَفْصِلُ بين هؤلاء الأحزابِ الذين اتخذوا في الدنيا مِن دونِ اللهِ أولياءَ يومَ القيامةِ، فيما هم فيه يختلفون في الدنيا مِن عبادتِهم ما كانوا يعبُدون فيها، بأن يُصْليَهم جميعًا جهنمَ، إلَّا مِن أخلَص الدينَ للهِ، فوحَّده، ولم يُشرِكْ به شيئًا.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٤﴾﴾.

يقولُ تعَالى ذِكْرُه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى﴾ إلى الحقِّ ودينِه الإسلامِ، والإقرارِ بوحدانيتِه، فيوفقَه له، ﴿مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ﴾ مُفْترٍ على اللهِ، يتقوَّلُ عليه الباطلَ، ويُضيفُ إليه ما ليس مِن صفتِه، ويزعُمُ أن له ولدًا افتراءً عليه، كَفَّارٌ لنِعَمِه، جَحُودٌ لربوبيتِه.

وقولُه: ﴿لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ يقولُ تعَالى ذِكْرُه: لو شاء اللهُ اتخاذَ ولدٍ -ولا ينْبغي له ذلك- ﴿لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ﴾. يقولُ: لاختار مِن خَلْقِه ما يشاءُ.

وقولُه: ﴿سُبْحَـٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ يقولُ: تنزيهًا للهِ عن أن يكونَ له ولدٌ، وعمَّا أضاف إليه المشركون به من شِركِهم، ﴿هُوَ ٱللَّهُ﴾. يقولُ: هو[2] الذي يَعْبده كلُّ شيءٍ، ولو كان له ولدٌ لم يكن له عبدًا، يقول: فالأشياءُ كلُّها له مِلكٌ، فأنَّى يكونُ له ولدٌ، وهو الواحدُ الذي لا شريكَ له في مُلْكِه وسلطانِه، والقهَّارُ لخلْقِه بقدرتِه، فكلُّ شيءٍ له متذلِّلٌ، ومن سَطْوتِه خاشعٌ.

---

(١) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٢) في الأصل زيادة: «الله».

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ۝٥﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه واصفًا نفسَه بصفتِها: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ﴾ يقولُ: يُغْشِي هذا على هذا، وهذا على هذا، كما قال: ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾ [الحج: ٦١، لقمان: ٢٩، فاطر: ١٣، الحديد: ٦].

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ، قولَه: ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ﴾ يقولُ: يحمِلُ الليلَ على النهارِ[1].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ جميعًا، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ﴾. قال: يُدَهْوِرُه[2].

---

(١) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٢٩)، والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن أبي صالح به، الدر المنثور (٥/ ٦٠٣)، وفتح القدير (٤/ ٥٣٧)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم دون قوله: على النهار. وفي الفتح أيضًا: إلى ابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٢/ ١١٣) بمعناه، البحر المحيط (٧/ ٣٩٩). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٥٥٥) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير ابن كثير (١٢/ ١١٣) بمعناه. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادَةَ، قولَه: ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ﴾ قال: يُغْشِي هذا هذا، ويُغْشِي هذا هذا[1].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّديِّ قولَه: ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ﴾ قال: يجيءُ بالنهارِ ويَذهَبُ بالليلِ، ويجيءُ بالليلِ، ويَذْهَبُ بالنهارِ[2].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ﴾ حينَ يذهبُ بالليلِ ويكوِّرُ النهارَ عليه، ويذهبُ بالنهارِ ويكوِّرُ الليلَ عليه[3].

وقولُه: ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾ يقولُ تعَالى ذِكْرُه: وسخَّر الشمسَ والقمرَ لعبادِه، ليعلَموا بذلك عددَ السنينَ والحسابَ، ويعرِفوا الليلَ مِن النهارِ [لمصلحةِ معاشِهم، ﴿كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾. يقولُ: كُلُّ ذلك، يعني الشمسَ][4] والقمرَ، ﴿يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾. يعني: إلى قيامِ الساعةِ، وذلك إلى أن تُكوَّرَ الشمسُ، وتَنكدِرَ النجومُ. وقيل: معنى ذلك أن لكلٍّ واحدٍ منهما منازلَ، لا تَعْدوه ولا تَقْصُرُ دونَه، ﴿أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ﴾. يقولُ تعَالى ذِكْرُه: ألا إن اللهَ الذي فعَل هذه الأفعالَ، وأنعَم على خلقِه هذه النعمَ، هو العزيزُ في انتقامِه ممن عاداه، الغَفَّارُ لذنوبِ عبادِه التائبِين إليه منها، بعَفْوِه لهم عنها.

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ١٧١) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٦٠٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٢/ ١١٣) بمعناه، تفسير البغوي (٤/ ٧٢). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٢) تفسير ابن كثير (١٢/ ١١٣) بمعناه. تقدم الكلام عن إسناده قريبًا.

(٣) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ﴿خَلَقَكُمْ﴾ أيُّها الناسُ، ﴿مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ يعني: من آدمَ، ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾. يقولُ: ثم جعَل مِن آدمَ زوجه حواءَ، وذلك أن [اللهَ][1] خَلَقها من ضِلَعٍ مِن أضلاعِه.

وبنحوِ الذي قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قولَه: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ يعني آدمَ، ثم خلَق منها زوجَها حواءَ، خلَقها مِن ضِلَعٍ مِن أضْلاعِه[2].

فإن قال قائلٌ: وكيف قيل: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾. وإنما خُلِق ولدُ آدمَ مِن آدمَ وزوجتِه، ولا شكَّ أن الوالدَين قبلَ الولدِ؟

فإن في ذلك أقوالًا؛ **أحدُها**: أن يقالَ: قيل ذلك لأنه رُوِي عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم: أنَّ اللهَ لَمَّا خَلَقَ آدَمَ مَسَحَ ظَهْرَهُ، فَأَخْرَجَ كُلَّ نَسَمَةٍ هِيَ كَائِنَةٌ إلى يَوْمِ القِيَامَةِ، ثُمَّ أسْكَنَهُ بَعْدَ ذلك الجَنَّةَ، وَخَلَقَ بَعْدَ ذلك حَوَّاءَ مِنْ ضِلَعٍ مِنْ أضْلاعِهِ فهذا قولٌ. **والآخرُ**: أن العربَ ربَّما أخبَر الرجلُ منهم عن رجلٍ

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) تاريخ المصنف (١/ ٧٠) عن بشر به، تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٦٣١) من طريق العباس بن الوليد عن يزيد به، الدر المنثور (٥/ ٦٠٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

بفعلَين، فيَرُدُّ الأولَ منهما في المعنى بـ«ثم»، إذا كان مِن خبرِ المتكلم، كما يقالُ: قد بلَغني ما كان منك اليومَ، ثم ما كان منك أمسِ أعجبُ، فذلك نَسَقٌ مِن خبرِ المتكلم. **والوجهُ الآخرُ**: أن يكونَ خلقُه الزوجَ مردودًا على ﴿وَٰحِدَةٍ﴾[1]، كأنه قيل: خلَقَكم مِن نفسٍ وحدَها ثم جعَل منها زوجَها، فيكونَ في ﴿وَٰحِدَةٍ﴾ معنى: خلَقها وحدَها، كما قال الراجزُ:

أَعْـدَدْتَـهُ لِـلْـخَـصْـمِ ذِي الـتَّـعَـدِّي
كَـوَّحْـتَـهُ مِـنْـكَ بِـدُونِ الجَـهْـدِ[2]

بمعنى: الذي إذا تَعَدَّى كوَّحْتَه، ومعنى: كَوَّحْتَه: غَلَبْتَه. والقولُ الذي يقولُه أهلُ العلمِ أَولى بالصوابِ، وهو القولُ الأوَّلُ الذي ذكرتُ أنه يقالُ: إن اللهَ أخرَج ذريةَ آدمَ مِن صُلْبِه قبلَ أن يخلُقَ حوَّاءَ، وبذلك جاءت الروايةُ عن جماعةٍ مِن أصحابِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، والقولان الآخران على مذاهبِ[3] أهلِ العربيةِ.

وقولُه: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: وجعلَ لكم مِن الأنعامِ ثمانيةَ أزواجٍ من الإبلِ زوجَين، ومِن البقرِ زوجَين، ومِن الضأنِ اثنَين، ومِن المعْزِ اثنَين، كما قال جلَّ ثناؤُه: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ﴾ [الأنعام: ١٤٣].

كما حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ جميعًا، عن ابنِ

---

(١) في س: «واحدها».

(٢) الرجز، بلا نسبة في لسان العرب، وتاج العروس، مادة (كوح)، تهذيب اللغة (٥/ ٨٤)، معاني القرآن للفراء (٢/ ٤١٥)، والبيت الأخير منهما فقط في المحكم والمحيط الأعظم (٣/ ٤٥٩).
وكَوَّحه: رَدَّه، الأزهري التكويحُ: التغليب وأنشد: أَعْدَدْته للخَصْمِ . . . البيت. وكَوَّحَ الزِّمامُ البعيرَ إذا ذَلَّله. لسان العرب، مادة (كوح).

(٣) في الأصل: «مذهب»، والمثبت من هـ، س.

أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ، قولَه: ﴿مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾. قال: مِن الإبلِ والبقرِ والضأنِ والمعزِ[١].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[٢]: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾ مِن الإبلِ اثنَين، ومِن البقرِ اثنَين، ومِن الضأنِ اثنَين، ومِن المَعْزِ اثنَين، مِن كلٍّ واحدٍ[٣] زوجٌ[٤].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عُبيدٌ، قال: سَمعتُ الضحاكَ[٥] يقولُ في قولِه: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾ يعني: مِن المَعْزِ اثنَين، ومِن الضأنِ اثنَين، ومِن البقرِ اثنَين، ومِن الإبلِ اثنَين[٦].

وقولُه: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: يبتدئُ خلقَكم أيُّها الناسُ في بُطُونِ أمهاتِكم خلقًا مِن بعدِ خلقٍ، وذلك أنه يُحْدِثُ فيها نُطْفَةً، ثم يجعلُها عَلَقةً، ثم مُضْغةً، ثم عظامًا، ثم يَكْسو العظامَ لحمًا، ثم يُنْشِئُه خلقًا آخرَ، تباركَ[٧] ربنا وتعالى، فذلك خَلْقُه إيَّاه خلقًا بعدَ خلقٍ.

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٥٥٥) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٦٠٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٢) في هـ زيادة: «قوله».

(٣) في الأصل: «واحدة»، والمثبت من هـ، س.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ١٧١) عن معمر عن قتادة. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٥) الضحاك بن مزاحم الهلالي. أبو محمد، وقيل: أبو القاسم، صاحب التفسير، كان من أوعية العلم وليس بالجود لحديثه وهو صدوق في نفسه وكان له أخوان محمد ومسلم وكان يكون ببلخ وبسمرقند. وقيل: كان فقيه مكتب كبير إلى الغاية فيه ثلاثة آلاف صبي فكان يركب حمارًا ويدور على الصبيان وله باع كبير في التفسير والقصص. قال عبد الملك بن ميسرة: لم يلق الضحاك ابنَ عباس إنما لقي سعيد بن جبير بالري فأخذ عنه التفسير. مات بخراسان سنة اثنتين ومائة، وقيل غير ذلك. انظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٩٨)، تهذيب الكمال (١٣/ ٢٩٢)، لسان الميزان (٧/ ٢٤٩)، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة (١/ ٥٠٩)، التاريخ الكبير (٤/ ٣٣٢)، الثقات لابن حبان (٦/ ٤٨٠).

(٦) تفسير الضحاك (٢/ ٧٢٣). وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ٢٨، ٤٥١، ٤٥٢).

(٧) في هـ زيادة: «الله».

كما حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن سِماكٍ، عن عكرمةَ: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ قال: نُطْفةً، ثم عَلَقةً، ثم مُضْغةً [(١)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ جميعًا، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ، قولَه: ﴿خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ قال: نطفةً، ثم ما يَتْبَعُها حتى تَمَّ خلقُه [(٢)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادَة: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ﴾: نطفةً، ثم علقةً، ثم مُضْغةً، ثم عظامًا، ثم لحمًا، ثم أنبتَ الشعرَ، أطوارَ الخلقِ [(٣)].

حدَّثنا هَنَّادُ بن السَّرِيِّ، قال: حدَّثنا أبو الأحوصِ، عن سِماكٍ، عن عكرمةَ في قولِه: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ﴾. قال [(٤)]: بخلقٍ بعدَ الخلقِ، علقةً، ثم مُضْغةً، ثم عظامًا [(٥)].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّديِّ، في قولِه: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ قال: يكونون نُطَفًا، ثم يكونون عَلَقًا، ثم يكونون مُضَغًا، ثم يكونون عظامًا، ثم يُنفخُ فيهم الروحُ [(٦)].

---

(١) تفسير الثوري ص(٢٦٢)، تفسير ابن عطية (٤/ ٥٢٠)، البحر المحيط (٧/ ٤٠٠). ورواية سماك عن عكرمة مضطربة. وتقدم الكلام عنها. انظر: (ج١/ ٣٦٤).

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٥٥٦) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٦٠٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٤/ ٥٢٠)، البحر المحيط (٧/ ٤٠٠) بنحوه. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٣) الدر المنثور (٥/ ٦٠٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٣٦) بدون: ثم أنبت... إلخ. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٤) في س زيادة: «يعني».

(٥) رواية سماك عن عكرمة مضطربة. وتقدم الكلام عنها. انظر: (ج١/ ٣٦٤).

(٦) تفسير القرطبي (١٥/ ٢٣٦)، تفسير ابن عطية (٤/ ٥٢٠)، البحر المحيط (٧/ ٤٠٠). وتقدم الكلام عن إسناده قريبًا.

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا[١] عُبَيدٌ، قال: سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ﴾: خُلِق نطفةً، ثم علقةً، ثم مُضْغةً[٢].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: يخلُقُكم[٣] في بُطُونِ أمهاتِكم مِن بعدِ خلقِه إيَّاكم في ظهرِ آدمَ، قالوا: فذلك هو الخلقُ مِن بعدِ الخلقِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ﴾. قال: خَلْقًا في البطونِ مِن بعدِ الخلق الأوَّلِ الذي خلقكم[٤] في ظهرِ آدمَ.

وأَولى القولَين في ذلك بالصوابِ، القولُ الذي قالَه عكرمةُ ومجاهدٌ، ومَن قال في ذلك مثلَ قولِهما، لأنَّ اللهَ أخبرَ أنه يخلقُنا خلقًا مِن بعدِ خلقٍ في بُطُونِ أمهاتِنا في ظُلُماتٍ ثلاثٍ، ولم يخبرْ أنه يخلقُنا في بطونِ أمهاتِنا مِن بعدِ خلقِنا في ظهرِ آدمَ، وذلك نحوُ قولِه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً﴾ الآية [المؤمنون: ١٢-١٤].

وقولُه: ﴿فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾. يعني: في ظلمةِ البَطْنِ، وظلمةِ الرَّحِمِ، وظُلْمةِ المَشِيمَةِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) في هـ: «أخبرنا».

(٢) تفسير الضحاك (٢/ ٧٢٣). وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ٢٨، ٤٥١، ٤٥٢).

(٣) في الأصل: «يخلق»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في س: «خلقهم».

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا هَنَّادُ بن السَّرِيِّ، قال: حدَّثنا أبو الأحوصِ، عن سِماكٍ، عن عكرمةَ: ﴿فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾ قال: الظلماتُ الثلاثُ البطنُ، والرحمُ، والمَشِيمةُ.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن سِماكٍ، عن عكرمة: ﴿فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾ قال: البطنِ، والمشيمةِ، والرحِمِ[(١)].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه عن ابنِ عباسٍ: ﴿فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾ قال: يعني بالظلماتِ الثلاثِ: بطنَ أمِّه، والرَّحِمَ، والمَشِيمةَ[(٢)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ، قولَه: ﴿فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾ قال: البطنِ، والرحمِ، والمَشِيمةِ[(٣)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾ المَشِيمةِ، والرحمِ، والبطنِ[(٤)].

---

(١) تفسير الثوري ص(٢٦٢)، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٣٦)، تفسير ابن كثير (١٢/ ١١٤) بنحوه. ورواية سماك عن عكرمة مضطربة. وتقدم الكلام عنها. انظر: (ج١/ ٣٦٤).

(٢) الدر المنثور (٥/ ٦٠٤)، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٤/ ٧٢)، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٣٦)، تفسير ابن كثير (١١٢/ ١١٤). وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٥٥٦) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٦٠٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٤/ ٥٢٠)، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٣٦)، تفسير ابن كثير (١٢/ ١١٤) بنحوه. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ١٧١) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٦٠٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٤/ ٥٢٠)، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٣٦)، تفسير ابن كثير (١٢/ ١١٤). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾ قال: ظلمةِ المَشِيمةِ، وظلمةِ الرحمِ، وظلمةِ البطنِ[(١)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ، في قولِه: ﴿فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾ قال: المشيمةُ في الرحمِ، والرحمِ في البطنِ[(٢)].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سَمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عُبَيدٌ، قال: سَمِعتُ الضحاكَ يقولُ، في قولِه: ﴿فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾: الرحمِ، والمَشِيمةِ، والبطنِ[(٣)].

والمَشِيمةُ: التي تكونُ على الولدِ إذا خرَج، وهي مِن الدوابِّ: السَّلا.

وقولُه: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ﴾. يقولُ تعَالى ذِكْرُه: هذا الذي فعَل هذه الأفعالَ أيُّها الناسُ هو ربُّكم، لا مَن لا يجلُبُ لنفسِه[(٤)] نفعًا، ولا يدفعُ عنها ضُرًّا، ولا يسوقُ إليكم خيرًا، ولا يدفعُ عنكم سُوءًا، مِن أوثانِكم وآلهتِكم.

وقولُه: ﴿لَهُ ٱلْمُلْكُ﴾ يقولُ تعالى ذكره: لربِّكم أيُّها الناسُ الذي صفتُه ما وصَف لكم، وقُدْرتُه ما بيَّن لكم المُلْكُ، مُلْكُ الدنيا والآخرةِ وسلطانُهما لا لغيرِه، فأما ملوكُ الدنيا فإنما يملكُ أحدُهم[(٥)] شيئًا دونَ شيءٍ، فإنما له خاصٌّ مِن المُلْكِ. وأما المُلْكُ التامُّ الذي هو المُلْكُ بالإطلاقِ فللهِ الواحدِ القهارِ.

وقولُه: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾ يقولُ تعَالى ذِكْرُه: لا ينبغي أن يكونَ معبودٌ سِواه، ولا تصلحُ العبادةُ إلا له، ﴿فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾ يقولُ تعَالى ذِكْرُه: فأنَّى تُصْرَفون أيُّها الناسُ فتذهَبون عن عبادةِ ربِّكم، الذي هذه الصفةُ صفتُه، إلى عبادةِ مَن لا ضُرَّ عندَه لكم ولا نفعَ؟.

---

(١) تفسير ابن كثير (١٢/ ١١٤). تقدم الكلام عن إسناده قريبًا.

(٢) تفسير ابن عطية (٤/ ٥٢٠)، تفسير ابن كثير (١٢/ ١١٤)، زاد المسير (٧/ ١٦٤). وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٣) تفسير القرطبي (١٥/ ٢٣٦)، تفسير ابن كثير (١٢/ ١١٤)، تفسير الضحاك (٢/ ٧٢٤). وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ٢٨، ٤٥١، ٤٥٢).

(٤) في الأصل: «إلى نفسه»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في هـ: «أحدهما».

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادَةَ: ﴿فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾. قال: كقولِه: ﴿تُؤْفَكُونَ﴾ [الأنعام: ٩٥][1].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمد، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّديِّ: ﴿فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾. قال للمشركين: أنَّى تُصْرَفُ عقولُكم عن هذا[2]؟

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾﴾.

اختلف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه: ﴿إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾؛ فقال بعضُهم: ذلك لخاصٍّ مِن الناسِ، ومعناه: إن تكفُروا أيُّها المشركون باللهِ، فإن الله غنيٌّ عنكم، ولا يَرْضَى لعبادِه المؤمنين الذين أخلَصهم لعبادتِه وطاعتِه الكفرَ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني عليٌّ قال: حدَّثنا أبو صالح، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ، قولَه: ﴿إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾. يعني الكفارَ الذين لم يُرِدِ اللهُ أن يُطَهِّرَ قلوبَهم، فيقولوا: لا إلهَ إلا اللهُ، ثم قال: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ

---

(١) الدر المنثور (٥/٦٠٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٢) تقدم الكلام عن إسناده قريبًا.

لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾، وهم عبادُه المُخْلِصون الذين قال[١]: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾ [الحجر: ٤٢]. فألزَمهم شهادةَ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحَبَّبها إليهم[٢].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّديِّ: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾. قال: لا يرضَى لعبادِه المؤمنين أن يكفُروا[٣].

وقال آخرون: بل[٤] ذلك عامٌّ لجميعِ الناسِ، ومعناه: أيُّها الناسُ إن تكفُروا، فإن اللهَ غنيٌّ عنكم، ولا يرضَى لكم أن تكفُروا به.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك ما قال جل ثناؤه: ﴿إِن تَكْفُرُوٓا۟﴾ بالله أيها الكفارُ به، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ﴾ عن إيمانِكم[٥] وعبادتِكم إيَّاه، ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾. بمعنى: ولا يَرْضَى لعبادِه أن يكفُروا به، كما يقالُ: لستُ أحبُّ الظلمَ، وإن أحببتُ أن يظلِمَ فلانٌ فلانًا فيُعاقبَ.

وقولُه: ﴿وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ يقولُ: وإن تومِنوا بربِّكم وتُطِيعوه يَرْضَ شُكْرَكم له. وذلك هو إيمانُهم به وطاعتُهم إياه، فكَنَى عن الشكرِ ولم يُذْكَرْ، وإنما ذَكَر الفعلَ الدالَّ عليه، وذلك نظيرُ قولِ الله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [آل عمران: ١٧٣]. بمعنى: [فزادَهم][٦] قولُ الناسِ لهم ذلك إيمانًا.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) في س زيادة: «فيهم».

(٢) الأسماء والصفات للبيهقي (٣٢٣) من طريق عثمان بن سعيد عن أبي صالح به، الدر المنثور (٥/ ٦٠٤)، وفتح القدير (٤/ ٥٤١)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات، تفسير البغوي (٤/ ٧٢) أوله، تفسير ابن عطية (٤/ ٥٢٠)، والبحر المحيط (٧/ ٤٠٠) كلاهما بنحوه مختصرًا. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

(٣) تفسير البغوي (٤/ ٧٢)، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٣٦). تقدم الكلام عن إسناده قريبًا.

(٤) في الأصل زيادة: «معنى».

(٥) في الأصل زيادة: «بكم».

(٦) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّديِّ: ﴿وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ قال: إن تُطِيعوا يَرْضَه لكم[١].

وقولُه: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾. يقولُ: لا تأثَمُ آثمةٌ إثمَ آثمةٍ أخرى غيرِها، ولا تؤخَذُ إلا بإثمِ نفسِها، يُعْلِمُ تعالى عبادَه أن على كلِّ نفسٍ ما جَنَت، وأنها لا تؤاخَذُ بذنبِ غيرِها.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّديِّ: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ قال: لا يُؤْخَذُ أحدٌ بذنبِ أحدٍ.

وقولُه: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ يقولُ تعالى ذِكْرُه: ثم بعدَ اجْتراحِكم في الدنيا ما اجْتَرحْتُم مِن صالحٍ وسَيِّئٍ، وإيمانٍ وكفرٍ أيُّها الناسُ، إلى ربِّكم مصيرُكم مِن بعدِ وفاتِكم، ﴿فَيُنَبِّئُكُم﴾ يقولُ: فيخبرُكم بما كنتم في الدنيا تعمَلون[٢] مِن خيرٍ وشرٍّ، فيُجازِيكم على كلِّ ذلك جزاءَكم، المحسنَ منكم بإحسانِه، والمسيءَ بما يَسْتحِقُّه، يقولُ جل ثناؤه لعبادِه: فاتَّقُوا أن تَلْقَوا رَبَّكم وقد عمِلتُم في الدنيا بما لا يَرْضاه منكم فتَهْلِكوا، فإنه لا يخفَى عليه عملُ عاملٍ منكم.

وقولُه: ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ يقولُ تعالى ذِكْرُه: إن اللهَ لا يَخْفَى عليه ما أضمرَته صدورُكم أيُّها الناسُ مما لا تُدْرِكُه أعينُكم، فكيف بما أدركَته العيونُ ورأتْه الأبصارُ؟ وإنما يعني جلَّ ثناؤه بذلك الخبرَ عن أنه لا يخفَى عليه شيءٌ، [وأنه مُحْصٍ على عبادِه أعمالَهم، ليجازيَهم بها، كي يَتَّقُوه][٣] في سِرِّ أمورِهم وعلانيتِها.

---

(١) تقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٢) في س: «تعملونه».

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿۞ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓا۟ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴿٨﴾﴾

يقولُ تعَالى ذِكْرُه: وإذا مَسَّ الإنسانَ بَلاءٌ في جسدِه مِن مرضٍ، أو عاهةٍ، أو شدَّةٍ في معيشتِه، وجهدٍ وضيقٍ، ﴿دَعَا رَبَّهُۥ﴾ يقولُ: استغاثَ بربِّه الذي خلقَه، من شدَّةِ ذلك، ورغِب إليه في كشفِ ما نزَل به مِن شدةِ ذلك.

وقولُه: ﴿مُنِيبًا إِلَيْهِ﴾ يقولُ: تائبًا إليه مما كان مِن قبلِ ذلك عليه مِن الكفرِ به، وإشراكِ الآلهةِ والأوثانِ به في عبادتِه، راجعًا إلى طاعتِه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قولَه: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ﴾. قال: الوجعُ والبلاءُ والشدَّةُ، ﴿دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ﴾ قال: مُسْتَغِيثًا به[1].

وقولُه: ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ﴾ يقولُ تعَالى ذِكْرُه: ثم إذا منَحه ربُّه نعمةً منه، يعني عافيةً، فكشَف عنه ضُرَّه، وأبدَله بالسَّقَمِ صحةً، وبالشدةِ رخاءً[2]. والعربُ تقولُ لكلِّ مَن أعطَى غيرَه مِن مالٍ أو غيرِه: قد خَوَّله، ومنه قولُ أبي النَّجْمِ العِجْلِيِّ:

---

(١) تقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٢) في الأصل: «الرخاء»، والمثبت من هـ، س.

أعْطَى فَلَمْ يَبْخَلْ وَلَمْ يُبَخَّل كُومَ الذرَا مِنْ خَوَلِ المُخَوَّلِ[١]

وحُدِّثْتُ عن أبي عُبَيدةَ معمرِ بن المثنى أنه قالَ: سمعتُ أبا عمرٍو يقولُ في بيتِ زُهَيْر:

هُنَالِكَ إنْ يُسْتَخْوَلُوا المَالَ يُخْوِلُوا وَإنْ يُسْأَلُوا يُعْطوا وَإنْ يَيْسِروا[٢] يُغْلُوا[٣]

قال معمرٌ: قال يونسُ: إنما سَمِعْنَاه:

هُنَالِكَ إنْ يُسْتَخْبَلُوا المَالَ يُخْبَلُوا

قال: وهي معناها[٤].

---

(١) الرجز، له في تاج العروس، مادة (خول)، خزانة الأدب (٢/ ٣٤٤)، طبقات فحول الشعراء (٢/ ٧٤٨)، تاريخ دمشق (٤٨/ ٣٥٥)، غريب الحديث للحربي (٢/ ٤٨٥)، وشطره الأخير في لسان العرب، مادة (جلل)، تاج العروس، مادة (جزل)، جمهرة اللغة (١/ ٤٧١)، ورسوم دار الخلافة ص(٦٢)، معاهد التنصيص (١/ ١٨).

وقال الشيخ شاكر (١١/ ٥٤٥): وقوله: «كوم الذرا»؛ أي عظام الأسنمة، «كوم» جمع كوماء، وهي الناقة العظيمة السنام، و«المخول» بكسر الواو، الله الرزاق ذو القوة المتين.

(٢) في الأصل: «تيسروا»، والمثبت من هـ، س.

(٣) البيت من الطويل، وهو له في ديوانه ص(٥٠)، المحكم والمحيط الأعظم (٥/ ٢١٠)، اللسان، مادة (خبل)، تاج العروس، مادة (خول)، (جبل)، الصناعتين ص(١٠١)، مقاييس اللغة (٢/ ٢٤٣)، جمهرة اللغة (١/ ٢٩٣)، تهذيب اللغة (٧/ ١٨١)، معيار الشعر (٨٣). وبلا نسبة في العين (٤/ ٢٧٣).

ويروى في في جميع المصادر -ما عدا تاج العروس، مادة (خول)، والصناعتين-: «يستخلبوا»، و«يخلبوا»، بدلًا من «يستخولوا»، و«يخولوا».

وفي الديوان: يستخلبوا؛ أي تعار إبلهم كي تشرب لبنها. يخلبوا؛ أي: يتفضلوا ويتكرموا في الشدة، ييسروا: من اليسر والمقامرة به.

قال الشيخ شاكر (١١/ ٥٤٦): ورواية غير أبي عمرو بن العلاء: «إن يستخلبوا المال يخبلوا»، يقال: استخبل الرجال ناقة فأخلبه، إذا استعاره ناقة لينتفع بألبانها وأوبارها فأعاره. والاستخوال مثله. وروي الأصمعي عن أبي عمرو أنه قال: ولو أنشدتها لأنشدتها: إن يستخولوا المال يخولوا، وقال الاختبال: المنيحة، ولا أعرف الاستخبال، وأراه: يستخولوا. والاستخوال أن يملكوهم إياه، وقوله: «ييسروا» من الميسر الذي تقسم فيه الجزر. وقوله: «يغلوا»، أي: يختاروا سمان الجزر للنحر، فهم لا ينحرون إلا غالية.

(٤) في س: «بمعناها».

وانظر: مجاز القرآن (٢/ ١٨٨).

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّديِّ: ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعۡمَةً مِّنۡهُ﴾: إذا أصابَته عافيةٌ أو خيرٌ[1].

وقولُه: ﴿نَسِيَ مَا كَانَ يَدۡعُوٓاْ إِلَيۡهِ مِن قَبۡلُ﴾ يقولُ: ترَكَ دعاءَه الذي كان يَدْعُو إلى اللهِ مِن قبلِ أن يَكْشِفَ ما كان به مِن ضُرٍّ، ﴿وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ يعني: شركاءَ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ[2]: ﴿نَسِيَ﴾. يقولُ: ترَكَ، هذا في الكافرِ خاصةً.

ولـ«ما» التي في قولِه: ﴿نَسِيَ مَا كَانَ﴾. وجهان؛ أحدُهما: أن يكونَ بمعنى الذي، ويكونَ معنى الكلامِ حينَئذٍ: ترَكَ الذي كان يَدْعوه في حالِ الضُّرِّ الذي كان به. يعني به اللهَ تعالى ذكرُه، فتكونُ «ما» موضوعةً عندَ ذلك موضعَ «مَن» كما قيل: ﴿وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ۝٣﴾ [الكافرون: ٥]. يعني به اللهَ، وكما قيل: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ٣]. والثاني: أن يكونَ بمعنى المصدرِ على ما ذكرتُ. وإذا كانت بمعنى المصدرِ، كان في الهاءِ التي في قولِه: ﴿إِلَيۡهِ﴾. وجهان: أحدُهما: أن يكونَ مِن ذكرِ ﴿مَآ﴾. والآخر: مِن ذكرِ الربِّ.

وقولُه: ﴿وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ يقولُ: وجعَل للهِ أمثالًا وأشْبَاهًا.

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ في المعنى الذي جعَلوها فيه له أندادًا، فقال بعضُهم: جعَلوها له أندادًا في طاعتِهم إيَّاهم[3] في معاصي اللهِ.

---

(١) تقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٢) في الأصل زيادة: «يقول».

(٣) في س: «إياه».

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ قال: الأندادُ مِن الرجالِ: يُطيعونهم في معاصي اللهِ[1].

وقال آخرون: عُنِيَ بذلك أنه عبَد الأوثانَ، فجعَلها للهِ أندادًا في عبادتِهم إيَّاها.

وأَولى القولَين في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال: عُنِيَ به أنه أطاعَ الشيطانَ في عبادةِ الأوثانِ، فجعل[2] له الأوثانَ أندادًا؛ لأنَّ ذلك في سياقِ عتابِ اللهِ إيَّاهم[3] على عبادتِها.

وقولُه: ﴿لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ يقولُ: ليُزيلَ مَن أرادَ أن يُوحِّدَ اللهَ ويؤمنَ به عن توحيدِه، والإقرارِ به، والدخولِ في الإسلامِ.

وقولُه: ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: قُل يا محمدُ لفاعلِ ذلك: تمتَّعْ بكفرِك باللهِ قليلًا إلى أن تَسْتَوفيَ أجلَك، فتأْتيَك مَنيَّتُك ﴿إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ﴾: أي إنكَّ مِن أهل النارِ المَاكِثين فيها.

وقولُه: ﴿تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ﴾: وعيدٌ مِن اللهِ وتَهَدُّدٌ.

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٢٧٦) من طريق حماد بن سلمة عن أسباط به، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٣٨). وأَسْبَاطُ بن نَصْرٍ الهَمْدَانِي، ضَعِيف، وقال الحافظ في التقريب (٣٢١): صَدُوقٌ كَثِيرُ الخَطَإِ يُغْرِبُ، ووثقه الشيخ شاكر (١/ ١٥٧). انظر: تهذيب الكمال (٢/ ٣٥٧)، تهذيب التهذيب (١/ ١٣٧). إسناده ضعيف.

(٢) في س: «فحصل».

(٣) في س زيادة: «له».

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٩﴾[(١)].

اختلفَت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿ءَامَنَ﴾ فقرأ ذلك بعضُ المكيِّين وبعضُ المدنيِّين وعامَّةُ الكوفيِّين: (أمَنْ) بتخفيفِ الميمِ[(٢)]، ولقراءتِهم ذلك كذلك **وجهان؛ أحدُهما:** أن يكونَ الألفُ في «أمَّنْ» بمعنى الدعاءِ، يرادُ بها: يا مَن [هو][(٣)] قانتٌ آناءَ الليلِ، والعربُ تُنادي بالألفِ كما تُنادي بـ«يا»، فتقولُ: أزيدُ أقبِلْ، ويا زيدُ أقبِلْ، ومنه قولُ أوسِ بن حَجَر:

أَبَنِي لُبَيْنَى لَسْتُمُ بِيَدٍ [إلا يَدٍّ][(٤)] لَيْسَتْ لَهَا عَضُدُ[(٥)]

---

(١) سقط من الأصل: «هل» من الآية.

(٢) هي قراءة نافع وابن كثير وحمزة. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٦١)، حجة القراءات ص(٦٢٠، ٦٢١)، الحجة في القراءات السبع ص(٣٠٨، ٣٠٩)، التيسير في القراءات السبع ص(١٨٩)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٣٤)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٨٠، ٤٨١).

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س. (٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٥) البيت من الكامل، وهو له في ديوانه ص(٢١)، اللسان، وتاج العروس، مادة (خبل)، الفائق (١/ ٣٤٩)، أساس البلاغة (١/ ١٥٢)، ونسب لطرفة في المفصل ص(١٠٠)، أضواء البيان (٣/ ٤٣٦)، وبلا نسبة في الكتاب (٢/ ٣١٧)، المقتضب (٤/ ٤٢١)، معاني القرآن للفراء (٢/ ٤١٦).

ويروى صدره في الكتاب، هكذا:

يا ابْنَيْ لُبَيْنَى لَسْتُمَا بِيَدٍ

ويروى عجزه في اللسان، تاج العروس، الأساس، الفائق، هكذا:

إلّا يدًا مَخْبُولَةَ العَضُدِ

قال الصاغانيُّ: هكذا أنشده الزَّمخشريُّ في الفائق والرِّوايةُ إلّا يدًا ليسَتْ لها عَضُدُ وليس فيه شاهد وأنشدَه في المُفَصَّل على الصِّحَّة إلَّا أنه نَسبه إلى طَرَفَةَ وهو لأَوْس. تاج العروس، مادة (خبل)

مخبولة -التي في الرواية الثانية-: قال الزجاج: الخبال الفساد وذهاب الشيء وأنشد بيت أوس أبني لبينى . . . البيت. وقال ابن الأعرابي؛ أي: لا يقصرون في فسادكم. لسان العرب، مادة (خبل).

قال في الديوان: ولبينى اسم امرأة. وبنو لبينى من بني أسد بن وائلة، يعيرهم بأنهم أبناء أمة إذ ينسبهم إلى الأم تهجينًا لشأنهم وأنهم هجناء. يقول: أي أنتما في الضعف وقلة النفع كيد بطل عضدها.

وإذا وُجِّهَتِ الألفُ إلى النداءِ كان معنى الكلامِ: قُلْ تمتعْ أيُّها الكافرُ بكفرِك قليلًا إنك مِن أصحابِ النارِ، ويا مَنْ هو قانتٌ آناءَ الليلِ ساجدًا وقائمًا إنك مِن أهلِ الجنَّةِ، ويكونُ في البيان عمَّا[1] للفريقِ الكافرِ عندَ اللهِ مِن الجزاءِ في الآخرةِ، الكفايةُ عن بيانِ ما للفريقِ المؤمنِ، إذ كان معلومًا اختلافُ أحوالِهما في الدنيا، ومعقولًا أن أحدَهما إذا كان مِن أصحابِ النارِ لكفرِه بربِّه أن الآخرَ مِن أصحابِ الجنَّةِ، فحَذَف الخبرَ عَمَّا له، اكتفاءً بفَهْمِ السامعِ المرادَ منه مِن ذكرِه، إذ كان قد دلَّ على المحذوفِ بالمذكورِ. **والثاني**: أن تكونَ الألفُ التي في قولِه: «أمَن» ألفَ استفهامٍ، فيكونَ معنى الكلامِ: أهذا كالذي جعَل للهِ أندادًا ليُضِلَّ عن سبيلِه؟ ثم اكتفَى بما قد سبَق مِن خبرِ اللهِ عن فريقِ الكفرِ به مِن أعدائِه، إذ كان مفهومًا المرادُ بالكلامِ، كما قال الشاعرُ:

فَأُقْسِمُ لَوْ شَيْءٌ أَتَانَا رَسُولُهُ ... سِوَاكَ وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَدْفَعا[2]

فحذَف «لدفَعْناه» وهو مرادٌ في الكلامِ إذ كان مفهومًا عندَ السامعِ مرادُه.

---

(١) في س: «النارِ عمى».

(٢) البيت من الطويل، وهو لامرئ القيس في ديوانه ص(١٢٦)، وفيه: «جدك»، بدلًا من «فأقسم»، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (٣/ ١٥٣)، وفيه: «وعيشك»، بدلًا من «فأقسم»، وبلا نسبة الصناعتين ص(١٨٢)، لسان العرب، مادة (وحد)، وتهذيب اللغة (٥/ ١٢٦)، وفيهما: «وقالت فلو»، بدلًا من «فأقسم لو».

قال البغدادي خزانة الأدب (١٠/ ٩٢- ٩٤): على أن الجواب فيه محذوف وهو جواب القسم لا جواب لو عملًا بمقتضى الضابط في اجتماع قسم وشرط والشارح المحقق استنبط هذا الحكم من كلام سيبويه فإنه لما ذكر أن الواقعة بعد القسم موطئة كاللام وكان الجواب للقسم لا للشرط جعل هذا الحكم مستمرًا بعد حذفها أيضًا وتقدير الجواب كما ذكره الفراء وغيره لو أتانا رسول سواك لدفعناه بدليل قوله مدفعًا وفيه أن الجواب مذكور في البيت الذي بعده وهو: إذن لرددناه... وعلى هذا يكون قوله ولكن لم نجد لك مدفعًا جملة اعتراضية وعذرهم في تقدير الجواب أن هذا البيت ساقط في أكثر الروايات... والمشهور «وأقسم لو شيء»؛ فالمقسم به محذوف؛ أي: وأقسم بما يقسم به كما نبه عليه الشارح المحقق في آخر الفصل. قال شارح ديوانه: شيء بمعنى أحد... تريد لو أن إنسانًا أتانا رسوله سواك ما أتيته ولكن لم نجد مدفعًا ندفعك به عنا. ا هـ. وانظر: كلام الشيخ شاكر (١٥/ ٢٧٧).

وقَرأ ذلك بعضُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ: ﴿ءَامَنَ﴾[١] بتشديدِ الميم[٢]، بمعنى: أم مَن [هو][٣]؟ ويقولون: إنما هي ﴿ءَامَنَ﴾ استفهامٌ اعتُرِض في الكلامِ بعدَ كلامٍ قد مضَى، فجاء بـ«أم»، فعلى هذا التأويلِ يجبُ أن يكونَ جوابُ الاستفهامِ متروكًا مِن أجلِ أنه قد جرَى الخبرُ عن فريقِ الكفرِ، وما أُعِدَّ له في الآخرةِ، ثم أُتبِع الخبرَ عن فريقِ الإيمانِ، فعُلِم بذلك المرادُ، فاستُغْنِي بمعرفةِ السامعِ بمعناه مِن ذكرِه، إذ كان معقولًا أن معناهُ: أهذا أفضلُ أم هذا؟

والقولُ في ذلك عندَنا أنهما قراءتان قد[٤] قرَأ بكلٍّ واحدةٍ علماءُ مِن القرأةِ، مع صحةِ كلٍّ واحدةٍ منهما في التأويلِ والإعرابِ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

وقد ذكَرنا اختلافَ المختلِفين والصوابَ مِن القولِ عندَنا فيما مضَى قبلُ في معنى القانتِ، بما أغنَى عن إعادتِهِ في هذا الموضعِ[٥]، غيرَ أنَّا نذكرُ بعضَ أقوالِ أهلِ التأويلِ في ذلك في هذا الموضعِ، ليعلمَ الناظرُ في الكتابِ اتفاقَ معنى ذلك في هذا الموضعِ وغيرِه، **فكان بعضُهم يقولُ**: هو في هذا الموضعِ قراءةُ القارئِ قائمًا في الصلاةِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا يحيى، عن عُبيدِ اللهِ، أنه قال: أخبَرني نافعٌ، عن ابنِ عمرَ، أنه كان إذا سُئِل عن القُنُوتِ، قال: لا أعلمُ القنوتَ إلَّا قراءةَ القرآنِ وطولَ القيامِ، وقرَأ: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا﴾[٦].

وقال آخرون: هو الطاعةُ.

---

(١) في الأصل زيادة: «هو».

(٢) هي قراءة عاصم وابن عامر والكسائي وأبي عمرو وأبي جعفر ويعقوب وخلف. انظر: مصادر القراءة السابقة.

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٤) سقط من هـ، س.

(٥) انظر: تفسير سورة النحل، آية: ١٢٠.

(٦) أبو عبيد القاسم بن سلام -كما في تخريج الأحاديث والآثار (٣/ ١٩٩)- عن يحيى بن سعيد عن عبد الله عن نافع به، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٣٩)، عن عبد الله عن نافع به، تفسير ابن عطية (٤/ ٥٢٣) بنحوه.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ، قولَه: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ﴾ يعني بالقنوتِ: الطاعةَ، وذلك أنه قال: ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ إلى ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ [الروم: ٢٥، ٢٦]. قال: مطيعون[١].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ، في قولِه: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا﴾ قال: القانتُ: المُطِيعُ[٢].

وقولُه: ﴿ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾ يعني: ساعاتِ الليلِ.

كما **حدَّثنا** بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قولَه: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾: ساعات الليل[٣]؛ أوَّلَه، وأوسطَه، وآخرَه[٤].

حدَّثنا محمدُ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾. قال: ساعاتِ الليلِ[٥].

وقد مضَى بيانُنا عن معنى الآناءِ بشواهِده، وحكايةُ أقوالِ أهلِ التأويلِ فيها بما أغْنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[٦].

---

(١) الدر المنثور (١/ ٢٠٨)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، عند تفسير سورة البقرة، آية: ١١٦، تفسير ابن عطية (٤/ ٥٢٣)، والبحر المحيط (٧/ ٤٠٢) كلاهما بلفظ: المطيع. وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

(٢) تفسير ابن كثير (١/ ١٦١) -ط. دار الفكر- عند تفسير سورة البقرة، آية: ١١٦ . وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٣) سقط من س: «ساعات الليل».

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٣/ ٧٣٩) معلقًا، أوله، تفسير ابن كثير (١٢/ ١١٥). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٣/ ٧٣٨) معلقًا، تفسير ابن كثير (١٢/ ١١٥)، كلاهما بلفظ: جوف الليل. تقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٦) انظر: تفسير سورة آل عمران، آية: ١١٣ .

وقولُه: ﴿سَاجِدًا وَقَآئِمًا﴾ يقولُ: يَقْنُتُ ساجدًا أحيانًا، وأحيانًا قائمًا، يعني: يطيعُ، والقنوتُ عندَنا الطاعةُ، ولذلك نُصِبَ قولُه: ﴿سَاجِدًا وَقَآئِمًا﴾. لأنَّ معناهُ: أمَّن هو يقنُتُ آناءَ الليلِ ساجدًا طورًا، وقائمًا طورًا، فهُما حالٌ مِن قانتٍ.

وقولُه: ﴿يَحْذَرُ ٱلْآخِرَةَ﴾ يقولُ: يَحْذَرُ عذابَ الآخرةِ.

كما حدَّثني عليُّ بن الحسنِ الأزْدِيُّ، قال: حدَّثنا يحيى بن اليَمانِ، عن أشعثَ، عن جعفرٍ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، في قولِه: ﴿يَحْذَرُ ٱلْآخِرَةَ﴾ قال: يحذرُ عذاب[1] الآخرةِ[2].

﴿وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ﴾. يقولُ: ويَرْجو أن يرحمَه اللهُ فيُدْخِلَه الجنَّةَ.

وقولُه: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: قُلْ يا محمدُ لقومِك: هل يستوي الذين يعلَمون ما لهم في طاعتِهم لربِّهم[3] مِن الثوابِ، وما عليهم في معصيتِهم إيَّاه مِن التَّبِعاتِ، والذين لا يعلَمون ذلك، فهم يَخْبِطون في عَشْواءَ، لا يرجُون بِحَسَنِ أعمالِهم خيرًا، ولا يَخافون بسيِّئِها[4] شرًّا؟! يقولُ: ما هذان[5] بمتَساوِيَين.

وقد رُوِي عن أبي جعفرٍ محمدِ بن عليٍّ في ذلك ما حدَّثني محمدُ بن خلفٍ، قال: حدَّثني نصرُ بن مُزَاحمٍ، قال: حدَّثنا سفيان الجريري[6]، عن سعدِ بن أبي[7]

---

(١) في الأصل، س: «عقاب»، والمثبت من هـ، مصدري التخريج.

(٢) الدر المنثور (٥/ ٦٠٥)، وفتح القدير (٤/ ٥٤١)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم.
وجَعْفَر بن أبي المُغِيرَة الخُزَاعِي، القُمِّي، قيل اسم أبي المغيرة: دِينَار، ونقل ابن شاهين في تاريخ أسماء الثقات ص(٥٥) عن أحمد توثيقَه. وقال الحافظ في التقريب (٩٦٠): صَدُوقٌ يَهِم. وقال ابن منده: ليس بالقوي في سعيد بن جبير. انظر: تهذيب الكمال (٥/ ١١٢)، تهذيب التهذيب (١/ ٣٨٨).

(٣) في الأصل: «ربهم»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في الأصل: «لسيئها»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في الأصل: «هذا»، والمثبت من هـ، س.

(٦) في هـ: «سعدان الجهني».

(٧) في هـ: «سعد أبي»، وفي س: «سعيد بن أبي».

مجاهدٍ، عن جابرٍ، عن أبي جعفرٍ، رضوانُ اللهِ عليه: ﴿هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ قال: نحن الذين يعلَمون، وعدوُّنا الذين لا يعلَمون[1].

وقولُه: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ يقولُ تعَالى ذِكْرُه: إنما يَعْتبِرُ حُجَجَ اللهِ، فيتَّعِظُ، ويَتفكَّرُ فيها، فيتدبَّرُها[2] -أهلُ العقولِ والحِجى، لا أهلُ الجهلِ والنَّقْصِ [في][3] العقولِ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾[4]

يقولُ تعَالى ذِكْرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: ﴿قُلْ﴾ يا محمدُ لعباديَ الذين آمَنوا: يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا باللهِ، وصدَّقوا رسولَه اتَّقُوا رَبَّكُمْ بطاعتِه واجتنابِ معاصيه، ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾.

ثم اختَلف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك؛ فقال بعضُهم: معناه: للذين أطاعوا اللهَ حسنةٌ في هذه الدُّنْيا، وقال: «في» مِن صلةِ «حسنة»، وجعَل معنى الحسنةِ: الصحةَ والعافيةَ.

---

(١) محمد بن خلف بن عمار أبو نصر العسقلاني صدوق. انظر: تهذيب الكمال (٢٥/ ١٦١)، التقريب (٥٨٥٩). ونصر بن مزاحم العطار المنقري أبو الفضل سكن بغداد، متروك. انظر: التاريخ الكبير (٨/ ١٠٥)، الجرح والتعديل (٨/ ٤٦٨)، الثقات (٩/ ٢١٥)، الكامل (٧/ ٣٧)، أحوال الرجال ص(٨٢)، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (٣/ ١٦٠)، ميزان الاعتدال (٧/ ٢٤)، لسان الميزان (٦/ ١٥٧)، تاريخ بغداد (١٣/ ٢٨٢).

(٢) في س: «ويتدبرها».

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٤) في الأصل، س: «عبادي». وانظر: المقنع في رسم مصاحف الأمصار ص(١٠).

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾ قال: العافيةُ والصحةُ[(١)].

وقال آخرون: «في» من صلةِ «أحسنوا»، ومعنى الحسنةِ: الجنةُ.

وقولُه: ﴿وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ﴾. يقولُ تعَالى ذِكْرُه: وأرضُ اللهِ فسيحةٌ واسعةٌ، فهاجِروا من أرضِ الشركِ إلى دارِ الإسلامِ.

كما **حدَّثني** محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ، قولَه: ﴿وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ﴾[(٢)]: فهاجِروا واعتَزِلوا الأوثانَ[(٣)].

وقولُه: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ يقولُ تعَالى ذِكْرُه:

إنما يُعطِي اللهُ أهلَ الصبرِ على ما لَقُوا فيه في الدنيا أجرَهم في الآخرةِ بغير حساب، يقولُ: ثوابَهم بغيرِ حسابٍ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) تفسير البغوي (٤/ ٧٣). تقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٢) في الأصل: «إن أرضي واسعة».

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٥٥٦) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٦٠٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٢/ ١١٧). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادَة: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ لا واللهِ ما هُناك[١] مِكيالٌ ولا ميزانٌ[٢].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّديِّ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ قال: في الجنَّةِ[٣].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾﴾.

يقولُ تعَالى ذِكْرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: قُلْ يا محمدُ لمشركي قومِك: إن اللهَ أمَرني أن أعبدَه مُفْرِدًا له العبادة[٤]، دون كلِّ ما تدعونَ من دونه من الآلهة والأنداد ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾﴾: يقول: وأمرني ربي جل ثناؤه بذلك، لأن أكون بفعل ذلك أوَّل من أسلم منكم، فخضع له بالتوحيد، وأخلص له العبادة، وبرئ من كل ما دونه من الآلهة.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾﴾[٥]. [يقولُ تعَالى ذِكْرُه: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لهم: ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى﴾][٦] فيما أمرني به من عبادته، مخلصًا له الطاعة، ومُفردَه بالربوبية -﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾. يعني: عذاب يوم القيامة، وذلك هو اليوم الذي يَعْظُمُ هولُه.

---

(١) في الأصل، س: «هناكم»، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

(٢) الدر المنثور (٥/ ٦٠٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٤/ ٥٢٤)، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٤١). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٣) تفسير ابن كثير (١٢/ ١١٧). وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٤) في س: «الطاعة».

(٥) في الأصل: «قال» في الآية.

(٦) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى ﴿١٤﴾ فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾﴾

يقولُ تعَالى ذِكْرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: قل يا محمدُ لمشركي قومِك: اللهَ أعبدُ[1] مُفرِدًا له طاعتي وعبادتي، لا أجعلُ له في ذلك شريكًا، ولكني أُفرِدُه بالألوهةِ، وأَبْرَأُ مما سِواه مِن الأندادِ والآلهةِ، فاعبُدوا أنتم أيُّها القومُ، ما شِئتم مِن الأوثانِ والأصنامِ، وغيرِ ذلك مما تعبُدون مِن سائرِ خلقِه، فستعلَمون وَبَالَ عاقبةِ عبادتِكم ذلك إذا لقيتُم ربَّكم.

وقولُه: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾ يقولُ تعَالى ذِكْرُه: قل يا محمدُ لهم: إن الهالكِين الذين غَبَنوا أنفسَهم، وهلَكت بعذابِ اللهِ أهْلُوهم[2] مع أنفسِهم، فلم يَكُنْ لهم إذ دخَلوا النارَ فيها أهلٌ، وقد كان لهم في الدنيا أهلون.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويل.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالح، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ، قولَه: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ قال: هم الكفارُ الذين خلَقهم اللهُ للنارِ، وخلَق النارَ لهم، فزالت عنهم الدنيا، وحُرِّمت عليهم الجنةُ، قال اللهُ: ﴿خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ﴾[3] [الحج: ١١][4].

---

(١) في س زيادة: «مخلصًا».

(٢) في الأصل: «وأهلوهم»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل: «خسروا»، في الآية.

(٤) الدر المنثور (٥/ ٦٠٦)، وفتح القدير (٤/ ٥٤٤)، وعزياه إلى المصنف. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ، في قولِه: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾. قال: هؤلاء أهلُ النارِ، خسِروا أنفسَهم في الدنيا، وخسِروا الأهلين، فلم يجِدوا في النارِ أهْلًا وقد كان لهم في الدنيا أهلٌ[١].

حُدِّثتُ عن ابنِ أبي زائدةَ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ، قال: غُبِنوا أنفسَهم وأهْلِيهم، قال: يخسَرون أهْلِيهم، فلا يكونُ لهم أهلٌ يرجِعون إليهم، ويخسَرون أنفسَهم، فيَهْلِكون في النارِ، فيَمُوتون وهم أحياءٌ فيخسَرونها[٢].

وقولُه: ﴿أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾ يقولُ تعَالى ذِكْرُه: ألَا إن خُسْرانَ هؤلاء المشركين أنفسَهم وأهْلِيهم يومَ القيامةِ، وذلك هَلَاكُها ﴿هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾، يقولُ تعَالى ذِكْرُه: هو الهلاكُ الذي يَبِينُ لمَن عايَنه وعلِمه أنه الخسرانُ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ ۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾﴾[٣].

يقولُ تعَالى ذِكْرُه: لهؤلاء الخاسرين يومَ القيامة في جهنمَ ﴿مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾؛ وذلك كهيئةِ الظُّلَلِ المبنيةِ مِن النارِ، ﴿وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾. يقولُ: ومن تحتِهم مِن النارِ ما يَعْلوهم، حتى يصيرَ ما يَعْلُوهم منها مِن تحتِهم ظُلَلًا، وذلك

---

(١) زاد المسير (٧/ ١٦٩) بنحوه. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٢) في س: «فيخسرونهما».
والأثر في: الدر المنثور (٥/ ٦٠٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، زاد المسير (٧/ ١٦٩) بنحوه. وتقدم الكلام عن رواية ابن جريج عن مجاهد. انظر: (ج١/ ١٩، ١٦١، ٤٣٨).

(٣) في الأصل، س: «عبادي» في الآية. وانظر: المقنع في رسم مصاحف الأمصار ص(١٠).

نظيرُ قولِه جلَّ ثناؤه: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ [الأعراف: ٤١] يَغْشاهم مما هو تحتَهم فيها مِن المهادِ.

وقولُه: ﴿ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: هذا الذي أخبرتُكم أيُّها الناسُ به، مما للخاسرِين يومَ القيامةِ مِن العذابِ، تخويفٌ مِن ربِّكم لكم، يخوِّفُكم به لتَحْذروه، فتَجْتَنِبوا معاصيَه، وتُنِيبوا مِن كفرِكم إلى الإيمانِ به، وتَصْديقِ رسولِه، واتباعِ أمرِه ونَهْيِه، فتَنْجُوا مِن عذابِه[1] في الآخرةِ، ﴿فَٱتَّقُونِ﴾. يقولُ: فاتَّقُونِ بأداءِ فَرائضي عليكم، واجتناب معاصيَّ، لتَنْجُوا مِن عذابي وسَخَطِي.

وقولُه: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾. أي: اجْتَنَبوا[2] عبادةَ كلِّ ما عُبد مِن دونِ اللهِ مِن شيءٍ. وقد بَيَّنَّا معنى الطاغوتِ فيما مضَى قبلُ بشواهدِ ذلك، وذكَرنا اختلافَ أهلِ التأويلِ فيه، بما أغنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[3]، وذكَرنا[4] أنه في هذا الموضعِ الشيطانُ، وهو في هذا الموضعِ وغيرِه بمعنًى واحدٍ عندَنا.

ذِكرُ مَن قال ما ذكَرنا في هذا الموضعِ

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ، قولَه: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾. قال: الشيطانَ[5].

---

(١) في الأصل: «عقابه»، والمثبت من هـ، س.

(٢) سقط من الأصل: «الطاغوت، أي اجتنبوا»، والمثبت من هـ، س.

(٣) انظر: تفسير سورة البقرة، آية: ٢٥٦، تفسير سورة النساء، آية: ٦٠ .

(٤) في الأصل: «وذكر»، والمثبت من هـ، س.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٢/ ٤٩٥) بزيادة، من طريق شبابة، وتفسير مجاهد (٢/ ٥٥٧) من طريق آدم، كلاهما -شبابة وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٦٠٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٤/ ٥٢٥)، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٤٣)، زاد المسير (٧/ ١٧٠). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا﴾ قال: الشيطانَ[1].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ، في قولِه: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا﴾. قال: الشيطانَ هو هاهنا واحدٌ وهي جماعةٌ[2].

والطاغوتُ على قولِ ابنِ زيدٍ هذا واحدٌ مؤنثٌ، ولذلك قيل: ﴿أَن يَعْبُدُوهَا﴾. وقيل: إنما أُنِّثت؛ لأنها في معنى جماعة.

وقولُه: ﴿وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ﴾ يقولُ: وتابوا إلى اللهِ، ورجَعوا إلى الإقرارِ بتوحيدِه، والعملِ بطاعتِه، والبراءةِ مما سِواه مِن الآلهةِ والأندادِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا زيد، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قولَه: ﴿وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ﴾: وأقبَلوا إلى الله[3].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّديِّ، قولَه: ﴿وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ﴾. قال: أجابُوا إليه[4].

وقولُه: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ﴾. يقولُ: لهم البُشْرَى في الدنيا بالجنةِ في الآخرةِ، ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ * ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: فبَشِّرْ يا محمدُ عباديَ الذين يَسْتَمِعون القولَ مِن القائلين، فيَتَّبِعون أرشدَه وأهْدَاه إلى

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٢/ ٤٩٥) معلقًا، تفسير ابن عطية (٤/ ٥٢٥). وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٢) الدر المنثور (٥/ ٦٠٧) بزيادةٍ، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ٥٢٥)، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٤٣). وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٣) الدر المنثور (٥/ ٦٠٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٤) تقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

الحق[١]، وأدلَّه على توحيدِ اللهِ، والعملِ بطاعتِه، ويترُكون ما سِوى ذلك مِن القولِ الذي لا يدُلُّ على رشادٍ، ولا يَهْدي إلى سَدادٍ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾: وأحسنُه طاعةُ اللهِ[٢].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّديِّ، في قولِه: ﴿فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾. قال: أحسنَ ما يؤمَرون به فيعملون به[٣].

وقولُه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ﴾ يقولُ تعَالى ذِكْرُه: والذين يَستمعون القولَ فيَتَّبِعون أحسنَه، ﴿ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ﴾. يقولُ: وفَّقَهم اللهُ للرشادِ وإصابةِ الصوابِ، لا الذين يُعْرِضون عن سماعِ الحقِّ، ويعبُدون ما لا يضُرُّ، ولا ينفعُ.

وقولُه: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾. يعني: أولو العقولِ والحِجا.

وذُكر أن هذه الآيةَ نزلَت في رَهْطٍ معروفين وحَّدوا اللهَ، وبَرِئوا مِن عبادةِ كل ما دونَ اللهِ، قبلَ أن يُبْعَثَ نبيُّ اللهِ، فأنزَل اللهُ هذه الآيةَ على نبيِّه يمدحُهم.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ، في قولِه: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا﴾ الآيتين، حدَّثني أبي أن هاتَين [الآيتَين][٤] نزَلتا في ثلاثةِ نفرٍ كانوا في الجاهليةِ يقولون: لا إلهَ إلا اللهُ: زيدِ بن عمرٍو، وأبي ذرٍّ الغفاريِّ،

---

(١) سقط من س: «إلى الحق».

(٢) الدر المنثور (٥/ ٦٠٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٤/ ٥٢٥)، البحر المحيط (٧/ ٤٠٤). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٣) تفسير البغوي (٤/ ٧٥). وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

وسلمانَ الفارسيِّ، نزَل فيهم: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا﴾ في جاهليتِهم، ﴿وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ * ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾؛ لا إلهَ إلا اللهُ، ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ﴾ بغيرِ كتابٍ ولا نبيٍّ، ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[1].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ ﴿١٩﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾﴾.

يعني تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ﴾: أفمَن وجَبت عليه كلمةُ العذابِ في سابقِ علمِ ربِّك يا محمدُ بكفرِه به.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قولَه: ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ﴾ بكُفْرِه[2].

وقولُه: ﴿أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ﴾ يقولُ تعالى ذِكْرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: أفأنت تنقذُ يا محمدُ مَن هو في النارِ؛ مَن حقَّ عليه كلمةُ العذابِ، فأنت تُنقِذُه. فاستُغنِيَ بقولِه: ﴿تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ﴾ عن هذا.

وكان بعضُ نحويِّي الكوفةِ يقولُ: هذا مما يرادُ به استفهامٌ واحدٌ، فيَسبِقُ الاستفهامَ إلى غيرِ موضعِه، فيُرَدُّ الاستفهامُ إلى موضعِه الذي هو له. وإنما المعنى واللهُ أعلمُ: أفأنت تنقذُ مَن في النارِ مَن حقَّتْ عليه كلمةُ العذابِ. قال: ومثلُه مِن

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٦٠٧)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٤/ ٧٥) بنحوه، تفسير ابن كثير (١٢/ ١١٨)، وفيهم جميعًا إلى قوله: وسلمان الفارسي. وعبد الرحمن بن زيد، ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (١٧/ ١١٤)، التقريب (٣٨٦٥).

(٢) تقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

غيرِ الاستفهام: ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [المؤمنون: ٣٥] فرَدَّد ﴿إِنَّكُمْ﴾ مرَّتين. والمعنى واللهُ أعلمُ، أيعِدُكم أنكم مُخرَجون إذا مِتُّمْ، ومثلُه قولُه: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾ [آل عمران: ١٨٨].

وكان بعضُهم يستخطئُ القولَ الذي حكَيناه عن البصريِّين، ويقولُ: لا تكونُ ﴿مِّن﴾[1] في قولِه: ﴿أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ﴾ كنايةً عمَّن تقدَّم، لا يقالُ: القومُ ضربتُ مَن قام، يقولُ: المعنى التقرير[2]: أفأنت تُنْقذُ مَن في النارِ منهم. وإنما معنى الكلمةِ: أفأنت تَهْدِي يا محمدُ مَن قد سبَق له في علمِ اللهِ أنه مِن أهلِ النارِ إلى الإيمانِ، فتُنْقِذَه مِن النارِ بالإيمانِ؟ لستَ على ذلك بقادرٍ.

وقولُه: ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ﴾ يقولُ تعالى ذِكْرُه: لكن الذين اتَّقَوا ربَّهم بأداءِ فرائضِه واجتنابِ محارمِه، لهم في الجنَّةِ غُرفٌ مِن فوقِها غُرفٌ مبنيةٌ عَلاليَّ بعضُها فوقَ بعض، ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: تَجْري مِن تحتِ أشجارها[3]؛ جَنَّاتِها الأنهارُ.

وقولُه: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤه: وعَدْنا هذه الغُرَفَ التي مِن فوقِها غرفٌ مبنيةٌ في الجنةِ، هؤلاء المُتَّقين، ﴿لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤه: واللهُ لا يُخلفُهم وعدَه، ولكنه يُوفِي بوعدِه.

---

(١) سقط من س.

(٢) في س: «التجزئة»، وفي الأصل بدون نقط، والمثبت من هـ.

(٣) في س: «أشجار».

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢١﴾﴾.

يقولُ تعَالى ذِكْرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ يا محمدُ، ﴿أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ وهو المطرُ، ﴿فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾. يقولُ: فأجْراه عيونًا في الأرضِ، واحدُها يَنبوعٌ، وهو ما جاشَ مِن الأرضِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يمانٍ، عن سفيانَ، عن جابرٍ، عن الشعبيِّ في قولِه: ﴿فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾. قال: كلُّ ندًى[1] وماءٍ في الأرضِ مِن السماءِ نزَل[2].

قال: حدَّثنا ابنُ يَمانٍ، عن سفيانَ، عن جابرٍ، عن الحسنِ بن مسلمِ بن ينَّاق[3]، قال: ثم يُنْبِت[4] بذلك الماءِ الذي أنزَله مِن السماءِ فجعَله في الأرضِ

---

(١) في الأصل: «ند»، والمثبت من هـ، س.

(٢) العظمة لأبي الشيخ (٤/ ١٢٥٧) من طريق عبد الله بن عمران عن يحيى بن يمان به، الدر المنثور (٥/ ٦٠٨)، وعزاه إلى المصنف وأبي الشيخ في العظمة والخرائطي في مكارم الأخلاق، تفسير ابن عطية (٤/ ٥٢٥)، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٤٦)، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٢٢)، زاد المسير (٧/ ١٧٢)، وفيهم بنحوه. وجابر بن يزيد الجعفي، ضعيف جدًّا وَرُمِيَ بالكذب. انظر: تهذيب الكمال (٤/ ٤٦٥)، التقريب (٨٧٨).

(٣) في س: «بيان».

(٤) في س: «أنبت».

عُيُونًا -﴿زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ﴾ يعني: أنواعًا مختلفةً؛ مِن بين حِنْطةٍ وشعيرٍ وسمسمٍ وأُرزٍ، ونحوِ ذلك مِن الأنواعِ المختلفةِ، ﴿ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا﴾. يقولُ: ثم يَيْبَسُ ذلك الزرعُ مِن بعدِ خُضْرتِه، يقالُ للأرضِ إذا يَبِس ما فيها مِن الخَضِرِ وذَوَى: هاجَت الأرضُ، وهاجَ الزرعُ.

وقولُه: ﴿فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا﴾ يقولُ: فتَراه مِن بعدِ خُضْرتِه ورطوبتِه قد يَبِس فصار أصفرَ، وكذلك الزرعُ إذا يبِس اصفرَّ، ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا﴾، والحُطامُ: فُتاتُ التِّبْنِ والحشيشِ، يقولُ: ثم يجعل ذلك الزرعَ بعدَ ما صار يبَسًا[1] فُتاتًا مُتكسِّرًا.

وقولُه: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ يقولُ تعالى ذِكْرُه: إن في فعلِ اللهِ ذلك -كالذي وصف- لتذكرة[2] وموعظةً لأهلِ العقولِ والحِجا، يتذكَّرون به، فيعلَمون أن مَن فعَل ذلك فلن يَتعذَّرَ عليه إحداثُ ما شاء مِن الأشياءِ، وإنشاءُ ما أرادَ مِن الأجسامِ والأعْراضِ، وإحياءُ مَن هلَك مِن خلقِه مِن بعدِ مماتِه وإعادتُه مِن بعدِ فَنائِه، كهيئتِه قبلَ فَنائِه، كالذي فُعل بالأرضِ التي أنزَل عليها مِن بعدِ موتِها الماءَ، فأنبَت بها الزرعَ المُختلفَ الألوانِ بقُدْرتِه.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُه: أفمَن فَسَح اللهُ قلبَه لمعرفتِه، والإقرار[3] بوحدانيتِه، والإذْعانِ لربوبيتِه، والخضوعِ لطاعتِه، ﴿فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾. يقولُ: فهو على بصيرةٍ مما هو عليه ويقينٍ؛ بتَنْويرِ الحقِّ في قلبِه، فهو لذلك[4] لأمرِ اللهِ مُتَّبِعٌ،

---

(١) في س: «يابسا».

(٢) في الأصل: «لذكرة»، وفي س: «لذكرى».

(٣) في الأصل: «والإفراد»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في الأصل: «كذلك»، والمثبت من هـ، س.

وعما نَهاه عنه مُنْتَهٍ فيما يُرْضِيه، كمَن أقسَى اللهُ قلبَه، وأخْلَاه مِن ذكرِه، وضيَّقَه عن استماعِ الحقِّ، واتباعِ الهُدى، والعملِ بالصوابِ؟ وترَكَ ذكرَ الذي أقسَى اللهُ قلبَه، وجوابَ الاستفهامِ اجتزاءً بمعرفةِ السامعِين المرادَ مِن الكلامِ، إذ ذكَر أحدَ الصنفَين، وجعَل مكانَ ذكرِ الصنفِ الآخرِ الخبرَ عنه بقولِه: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قولَه: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ يعني: كتابَ اللهِ، هو المُؤمِنُ به يأخُذُ، وإليه ينتهِي[1].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّديِّ، قولَه: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ قال: وسَع صدرَه للإسلامِ، والنورُ: الهُدَى[2].

حُدِّثْتُ عن ابنِ أبي زائدةَ، عن ابن جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾. قال: ليس المنشرحُ صدرُه مثلَ القاسي قلبُه[3].

قولُه: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: فويلٌ للذين جَفَت قلوبُهم ونَبَت[4] عن ذكرِ اللهِ وأعرضَت، يعني عن القرآنِ الذي أنزَله تعالى ذكرُه، مُذكِّرًا به عبادَه، فلم يؤمنْ به، ولم يُصدِّقْ بما فيه. وقيل: ﴿مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾. والمعنى: عن ذكرِ اللهِ، فوُضِعت «مِن» مكانَ «عن»، كما يقالُ في الكلامِ: أتخَمْتُ مِن طعامٍ أكلتُه، وعن طعامٍ أكلتُه بمعنًى واحدٍ.

---

(١) زاد المسير (٧/ ١٧٣). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٢) تقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٣) الدر المنثور (٥/ ٦٠٨)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر. وتقدم الكلام عن رواية ابن جريج عن مجاهد. انظر: (ج١/ ١٩، ١٦١، ٤٣٨).

(٤) في هـ، س: «ونَأَتْ».

وقولُه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾. يقولُ تعَالى ذِكْرُه: هؤلاء القاسيةُ قلوبُهم مِن ذكرِ اللهِ في ضلالٍ مُبينٍ، لمن تأمَّله وتدبَّره بفَهْمٍ، أنه[1] ضلالٌ عن الحقِّ جائرٌ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ٢٣﴾

يقولُ تعَالى ذِكْرُه: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا﴾ يعني به القرآنَ، ﴿مُّتَشَٰبِهٗا﴾. يقولُ: يُشبهُ بعضُه بعضًا، لا اختلافَ فيه، ولا تضادَّ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قولَه: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا﴾ الآيةُ تُشبهُ الآيةَ، والحرفُ يُشْبِهُ الحرفَ[2].

حدَّثنا محمَّدٌ قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّديِّ: ﴿كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا﴾ قال: المتشابه: يُشْبهُ بعضُه بعضًا[3].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن يعقوبَ، عن جعفرٍ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، في قولِه: ﴿كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا﴾. قال: يُشبهُ بعضُه بعضًا، ويُصَدِّقُ بعضُه بعضًا، ويدلُّ بعضُه على بعضٍ[4].

---

(١) في س زيادة: «في».

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ١٧٢) عن معمر عن قتادة، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٢٣). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٣) تقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٤) الدر المنثور (٥/ ٦١٠)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر.
وجَعْفَر بن أبي المُغِيرَة الخُزَاعِي القُمِّيّ، نَقَلَ ابن شاهين في تاريخ أسماء الثقات ص(٥٥) عن أحمد توثيقَه. وقال الحافظ في التقريب (٩٦٠): صَدُوقٌ يَهِمُ. وقال ابن منده: ليس بالقوي في سعيد بن جبير. انظر: تهذيب الكمال (٥/ ١١٢)، تهذيب التهذيب (١/ ٣٨٨).

وقولُه: ﴿مَّثَانِيَ﴾. يقولُ: تُثْنَى فيه الأنباءُ والأخبارُ والقضاءُ والأحكامُ والحُجَجُ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن أبي رجاءٍ، عن الحسنِ، في قولِه: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ﴾ قال: ثنَّى اللهُ فيه القضاءَ، تكونُ السورةُ فيها الآيةُ في سورةٍ أخرى آيةٌ تُشْبِهُها. وسُئِل عنها عكرمةُ[١].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ، قولَه: ﴿كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ﴾. قال: [في][٢] القرآنِ كلِّه[٣].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادَةَ: ﴿مَّثَانِيَ﴾. قال: ثنَّى اللهُ فيه الفرائضَ، والقضاءَ، والحدودَ[٤].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ، قولَه: ﴿مَّثَانِيَ﴾ قال: كتابُ اللهِ مَثاني، ثنَّى فيه الأمرَ مِرارًا[٥].

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٦١٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٢٣)، وفيهما بدون: وسئل عنها عكرمة. وهو في: الدر المنثور (٥/ ٦١٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد، وتفسير ابن كثير (١٢/ ١٢٣). وإسناده صحيح. انظر: (ج١/ ٤٧٦).

(٢) غير موجود في الأصل، تفسير الصنعاني، الدر المنثور، وفي تفسير ابن كثير: «يعني»، والمثبت من هـ، س.

(٣) تفسير الصنعاني (١/ ٣٥٠) عن معمر عن ابن أبي نجيح به، عند تفسير سورة الحجر، آية: ٨٧، الدر المنثور (٥/ ٦١٠) بنحوه وزيادة، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٢٣). وتقدم الكلام عن رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ١٧٢) عن معمر عن قتادة، بنحوه. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٥) الدر المنثور (٥/ ٦١٠)، وفتح القدير (٤/ ٥٤٨)، وعزياه إلى المصنف وابن مردويه، تفسير ابن عطية (٤/ ٥٢٧) بدون أوله. وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّديِّ، في قولِه: ﴿مَّثَانِيَ﴾. قال: كتابُ اللهِ مَثاني، ثُنِّي فيه الأمرَ مرارًا[١].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّديِّ، في قولِه: ﴿مَّثَانِيَ﴾: ثُنِّي في غيرِ مكانٍ.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿مَّثَانِيَ﴾، قال: مثاني[٢]: مُرَدَّدٌ، رُدِّد موسى في القرآنِ وصالحٌ وهودٌ والأنبياءُ في أمكنةٍ كثيرةٍ[٣].

وقولُه: ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: تقشعرُّ مِن سَماعِه إذا تُلِي عليهم، جلودُ الذين يخافُون ربَّهم، ﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾. يعني إلى العملِ بما في كتابِ اللهِ، والتصديقِ به.

وذُكر أن هذه الآيةَ نزلت على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم مِن أجلِ أن أصحابَه سألوه الحديثَ.

ذكر الرواية بذلك

حدَّثنا نصرُ بن عبدِ الرحمنِ الأَوْدِيُّ، قال: حدَّثنا حَكَّامُ بن سَلْم، عن أيوبَ بن موسى، عن عمرٍو الملائي[٤]، عن ابنِ عباسٍ، قالوا: يا رسولَ اللهِ لو حدَّثْتَنا؟ قال: فنزلَت: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ﴾[٥].

---

(١) تقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٢) سقط من هـ، س: «قال: مثاني».

(٣) تفسير ابن كثير (١٢/ ١٢٣). وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٤) في س: «الملئي».

(٥) الدر المنثور (٥/ ٦٠٩)، وفتح القدير (٤/ ٥٤٨)، وعزياه إلى المصنف.
وأيوب هو: أيوب بن سيار، متروك، وقال ابن حبان: كان يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل. انظر: التاريخ الكبير (١/ ٤١٧)، الجرح والتعديل (٢/ ٢٤٨)، الكامل (١/ ٣٤٦)، المجروحين (١/ ١١٢)، أحوال الرجال ص(١٩٥)، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (١/ ١٣١)، ميزان الميزان (١/ ٤٥٨)، لسان الميزان (١/ ٤٨٢).

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا حَكَّامٌ، عن أيوبَ بن سيَّارٍ أبي عبدِ الرحمنِ، عن عمرِو بن قيسٍ، قال: قالوا: يا نبيَّ اللهِ. فذكَر مثلَه[1].

﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ يقولُ تعَالى ذِكْرُه: هذا الذي يصيبُ هؤلاء القومَ الذينَ وصفتُ[2] صفتَهم عندَ سماعِهم القرآنَ؛ مِن اقشعرارِ جلودِهم، ثم لِينِها ولِينِ قلوبِهم إلى ذكرِ اللهِ مِن بعدِ ذلك، ﴿هُدَى ٱللَّهِ﴾. يعني: توفيقُ اللهِ إيَّاهم وفَّقَهم له، ﴿يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾. يقولُ: يَهْدِي تبارك وتعالى بالقرآنِ مَن يشاءُ مِن عبادِه.

وقد يَتوجَّهُ معنى قولِه: ﴿ذَٰلِكَ هُدَى﴾ إلى أن يكونَ ﴿ذَٰلِكَ﴾ مِن ذكرِ القرآنِ، فيكونَ معنى الكلامِ: هذا القرآنُ بيانُ اللهِ يَهْدِي به مَن يشاءُ؛ يوفِّقُ للإيمانِ به مَن يشاءُ.

وقولُه: ﴿وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ﴾ يقولُ تعَالى ذِكْرُه: ومَن يَخْذُلْه اللهُ عن الإيمانِ بهذا القرآنِ والتصديقِ بما فيه، فيُضِلَّه عنه -﴿فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ﴾. يقولُ: فما له مِن مُوَفِّقٍ له، ومسدِّدٍ يُسَدِّدُه في اتِّباعِه.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجۡهِهِۦ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ ﴿٢٤﴾ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَأَتَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٢٥﴾﴾

اختَلف أهلُ التأويلِ في صفةِ اتِّقاءِ هذا الضالِّ بوجهِه سُوءَ العذابِ، فقال بعضُهم: هو أن يُرْمَى به في جهنمَ مَكْبوبًا على وجهِه، فذلك اتِّقاؤُه إيَّاه.

---

(١) انظر: الشيخ شاكر (١٥/ ٥٥٢).

(٢) في الأصل: «وصف»، والمثبت من هـ، س.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ جميعًا، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ، في قولِهِ: ﴿أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾. قال: يَخِرُّ على وَجْهِه في النارِ، يقولُ: هو مِثْلُ: ﴿أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِيٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [فصلت: ٤٠][(١)].

وقال آخرون: هو أن يُنْطَلَقَ به إلى النارِ مَكْتوفًا، ثم يُرْمَى به فيها، فأوَّلُ ما تَمَسُّ النارُ وجهُه. وهذا قولٌ يُذكرُ عن ابنِ عباسٍ مِن وجهٍ كرهتُ ذكرَه[(٢)] لضعفِ سَنَدِه[(٣)]، وهذا أيضًا مما تُرِكَ جوابُه استغناءً بدلالةِ ما ذُكِر مِن الكلامِ عليه عنه. ومعنى الكلامِ: أفمَن يَتَّقِي بوجهِه سُوءَ العذابِ يومَ القيامةِ خيرٌ، أم مَن ينعَمُ في الجنانِ؟

وقولُه: ﴿وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾. يقولُ: ويقالُ يومَئذٍ للظالمين أنفسَهم بإكسابِهم[(٤)] إيَّاها سَخَطَ اللهِ. ذُوقوا اليومَ أيُّها القومُ وَبالَ ما كنتم في الدنيا تَكْسِبُون مِن معاصي اللهِ.

وقولُه: ﴿كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾. يقولُ تعَالى ذِكْرُه: كذَّب الذين مِن قبلِ هؤلاء المشركين مِن قُريشٍ، مِن الأممِ الذين مَضَوا في الدهورِ الخاليةِ رُسُلَهم،

---

(١) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٢٩٧)-، تفسير مجاهد (٢/ ٥٥٧) من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٦١١)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ٧٧)، والبحر المحيط (٧/ ٤٠٧) وفيهما: يجر، بدلًا من: يخر، وتفسير ابن عطية (٤/ ٥٢٨) الثلاثة بدون: يقول هو ...إلخ. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٢) في س: «أن أذكره».

(٣) الدر المنثور (٥/ ٦١١)، وفتح القدير (٤/ ٥٤٨)، وعزياه إلى المصنف.

(٤) في الأصل: «باكتسابهم»، والمثبت من هـ، س.

﴿فَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ يقولُ: فجاءهم عذابُ اللهِ مِن الموضعِ الذي لا يشعُرون؛ أي لا يعلَمون بمجيئِه منه.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْىَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾.

يقولُ تعَالى ذِكْرُه: فعجَّل اللهُ لهؤلاء الأممِ الذين كذَّبوا رُسُلَهم الهوانَ في الدنيا، والعذابَ قبلَ الآخرةِ، ولم يُنْظِرْهم إذ عَتَوا عن أمرِ ربِّهم، ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ﴾. يقولُ: ولعذابُ اللهِ إيَّاهم في الآخرةِ إذا أدخَلهم النارَ، فعذَّبهم بها، أكبرُ مِن العذابِ الذي عذَّبهم به في الدنيا، ﴿لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾. يقولُ: لو علِم هؤلاء المشركون مِن قريشٍ ذلك.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾﴾

يقولُ تعَالى ذِكْرُه: ولقد مَثَّلنا لهؤلاء المشركين باللهِ مِن كلِّ مَثَلٍ مِن أمثالِ القُرونِ للأمم[1] الخاليةِ؛ تخويفًا مِنَّا لهم وتحذيرًا، ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾. يقولُ: ليتذكَّروا فيَنْزَجِروا عَمَّا هم عليه مُقِيمون مِن الكفرِ باللهِ.

وقولُه: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾. يقولُ تعَالى ذِكْرُه: ولقد[2] ضرَبْنا للناسِ في هذا القرآنِ مِن كلِّ مثلٍ قرآنًا عربيًّا، ﴿غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾. يعني[3]: ذي لَبْسٍ.

كما حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى،

---

(١) غير موجود في هـ.

(٢) في س: «لقد».

(٣) في الأصل زيادة: «ذي عوج».

وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾ قال[1]: غيرَ ذي لَبْسٍ[2].

ونُصِب قولُه: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ على الحالِ مِن قولِه[3]: ﴿هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ﴾؛ لأنَّ القرآنَ معرفةٌ، وقولُه: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ نكرةٌ.

وقولُه: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾. يقولُ: جعَلنا قرآنًا عربيًّا إذ كانوا عَرَبًا، ليفهَموا ما فيه مِن المواعظِ، حتى يَتَّقوا ما حَذَّرهم اللهُ فيه مِن بأسِه وسَطْوتِه، فيُنِيبُوا إلى عبادتِه وإفرادِ الألوهةِ له، ويَتبرَّءُوا مِن الأندادِ والآلهةِ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾﴾[4].

يقولُ تعَالى ذِكْرُه: مَثَّل اللهُ مثلًا للكافرِ باللهِ، الذي يعبدُ آلهةً شَتَّى، ويطيعُ جماعةً مِن الشياطين، والمؤمنِ الذي لا يعبدُ إلا اللهَ الواحدَ. يقولُ تعَالى ذِكْرُه: ضرب الله مثلًا لهذا الكافرِ، رجلًا فيه شركاءُ. يقولُ: هو بينَ جماعةٍ مالِكِين متشاكسين، يعني مختلِفين مُتنازِعين، سيئةٌ أخلاقُهم، مِن قولِهم: رجلٌ شَكِسٌ: إذا كان سيِّئَ الخُلُقِ، وكلُّ واحدٍ منهم يستخدمُه بقَدْرِ نصيبِه ومِلْكِه فيه، ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ﴾[5]. يقولُ: ورجلًا خُلُوصًا لرجلٍ، يعني المؤمنَ المُوحِّدَ، الذي أخلَص عبادتَه للهِ، لا يعبدُ غيرَه ولا يدينُ لشيءٍ سِواه بالربوبيةِ.

---

(١) سقط من هـ، س.

(٢) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٢٩٧)-، تفسير مجاهد (٢/ ٥٥٧) من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٦١٢)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ٧٨)، تفسير ابن عطية (٤/ ٥٢٩)، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٥٢). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٣) في الأصل: «قولهم»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في الأصل: «سالما»، في الآية، وهي قراءة سيذكرها المصنف.

(٥) في الأصل: «سالما»، وفي س: «مسلما»، في الآية.

واختلَفَتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا﴾[١]؛ فقرأ ذلك بعضُ قرأةِ أهلِ **مكةَ والبصرةِ: (ورَجُلًا سَالِمًا لرجلٍ)**[٢]، وتأوَّلوه بمعنى: رجلًا خالصًا لرجلٍ. **وقد رُوِي ذلك أيضًا** عن ابنِ عباسٍ.

حدَّثنا أحمدُ بن يوسفَ، قال: حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا حجاجٌ، عن **هارونَ، عن جريرِ بن حازمٍ**، عن حُمَيدٍ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ أنه قَرأها: **(سَالِمًا لِرَجُلٍ) يعني بالألفِ**، وقال: ليس فيه لأحدٍ شيءٌ[٣].

وقَرأ ذلك عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ: ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ﴾[٤] بمعنى: صُلْحًا.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا أنهما قراءتان مَعْروفتان، قد قَرأ بكلٍّ **واحدةٍ**[٥] **منهما علماءُ مِن القرأةِ**، مُتقاربتا المعنى، فبأيَّتِهما قَرأ القارئُ فهو **مصيبٌ، وذلك أن السَّلَمَ مصدرٌ، مِن** قولِ القائلِ: سَلِم فلانٌ للهِ سَلَمًا.

بمعنى: خَلَص له خُلُوصًا. تقولُ العربُ: ربح فلانٌ في تجارتِه رِبْحًا ورَبَحًا. وسَلِمَ **سِلْمًا وسَلَمًا وسلامةً، وأن السالمَ** مِن صفةِ الرجلِ، وسَلَمٌ مصدرٌ مِن ذلك. وأما **الذي تَوهَّمه مَن رغِب عن**[٦] **قراءةِ ذلك** ﴿سُلَمًا﴾ مِن أن معناه صُلْحًا، فلا

---

(١) في الأصل: «سالما»، في الآية.

(٢) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب، وأبان عن عاصم. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٦٢)، حجة القراءات ص(٦٢١، ٦٢٢)، الحجة في القراءات السبع ص(٣٠٩)، التيسير في القراءات السبع ص(١٨٩)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٣٥)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٨١)، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٥٣)، زاد المسير (٧/ ١٨٠).

(٣) معاني القرآن للفراء (٢/ ٤١٩) من طريق إبراهيم التيمي عن ابن عباس، الدر المنثور (٥/ ٦١٣)، وفتح القدير (٤/ ٥٥٤)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم، بدون ذكر القراءة.
ورواته ثقات. والحجاج بن محمد المصيصي اختلط في آخر عمره، وجرير بن حازم له أوهام إذا حدث من حفظه. وحميد بن قيس المكي الأعرج، ليس به بأس. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٣٨٤)، التقريب (١٥٥٦).

(٤) هي قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي وأبي جعفر وخلف. انظر: مصادر القراءة السابقة.

(٥) في الأصل: «واحد»، والمثبت من هـ، س.

(٦) في س: «من».

وجهَ للصُّلحِ في هذا الموضعِ؛ لأنَّ الذي تقدَّم مِن صفةِ الآخرِ، إنما تقدَّم بالخبرِ عن اشتراكِ جماعةٍ فيه دونَ الخبرِ عن حربِه بشيءٍ مِن الأشياءِ، فالواجبُ أن يكونَ الخبرُ عن مخالفِه بخلوصِه لواحدٍ لا شريكَ له فيه[١]، ولا موضعَ للخبرِ عن الحربِ والصُّلْحِ في هذا الموضعِ.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ، في قولِهِ: (رَجُلا فِيه شُرَكاءُ مُتَشاكِسُونَ وَرَجُلًا سالِمًا [لِرَجُلٍ][٢]). قال: هذا مَثَلُ إلهِ الباطلِ وإلهِ الحقِّ[٣].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قولَه: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ﴾ قال: هذا المُشْرِكُ تتنازعُه الشياطينُ، لا يُقِرُّ به بعضُهم لبعضٍ، (وَرَجُلا سَالِمًا لِرَجُلٍ). قال: هو المؤمنُ أخلَص الدعوةَ لله[٤] والعبادةَ[٥].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ، قولَه: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ﴾

---

(١) سقط من هـ، س.

(٢) سقط من الأصل: والمثبت من هـ، س.

(٣) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٢٩٨)-، تفسير مجاهد (٢/ ٥٥٨) من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٦١٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٤) سقط من س.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ١٧٢) بنحوه، عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٦١٢)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

إلى قولِه: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ قال: الشركاءُ المُتشاكِسون: الرجلُ الذي يعبدُ آلهةً شَتَّى كلُّ قومٍ يعبُدونَ إلهًا يرضَونه ويكفُرون بما سِواه مِن الآلهةِ، فضَرَب اللهُ هذا المثلَ لهم، وضرَب لنفسِه مثلًا، يقولُ: رجلٌ[1] سَلَمٌ لرجلٍ يقولُ: يعبُدون إلهًا واحدًا لا يختلِفون فيه[2].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّديِّ، في قولِه: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ﴾ قال: مَثَلٌ لأوثانِهم التي كانوا يعبُدون[3].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ، في قولِه: (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا رَجُلا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلا سَالمًا[4] لِرَجُلٍ). قال: أرأيتَ الرجلَ الذي فيه شركاءُ مُتشاكِسون كلُّهم سيِّئُ الخُلُقِ، ليس منهم واحدٌ يلقاه إلا أخذ بطرَفٍ مِن مالٍ -إلا استخدمَه- أسواءٌ هم[5] والذي لا يملكُه إلَّا واحدٌ، فإنما هذا مَثَلٌ ضرَبه اللهُ لهؤلاء الذين يعبُدون الآلهةَ، وجعَلوا لها في أعناقِهم حقوقًا، فضرَبه اللهُ مثلًا لهم، وللذي يعبُدُه وحدَه﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾. وفي قوله: (وَرَجُلا سالِمَا لِرَجُلٍ)[6]. يقول: ليس معه شِرْكٌ[7].

وقولُه: ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ﴾. يقولُ تعَالى ذِكْرُه: هل يَسْتوي مَثَلُ هذا الذي يخدِمُ جماعةً شركاءَ سيئةً أخلاقُهم مختلفةً فيه لخدمتِه، مع مُنازعتِه شركاءَه فيه، والذي

---

(١) في س: «رجلا».

(٢) الدر المنثور (٥/ ٦١٢)، وفتح القدير (٤/ ٥٥١)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم. وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

(٣) تقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٤) في س: «سلما».

(٥) في س: «إلا تَلْقاه آخذا بطَرَفٍ مِن مالٍ لاستخدامه أسواؤهم»، بدلًا من « يلقاه إلا أخذ بطرف... إلخ».

(٦) في الأصل زيادة: «قال».

(٧) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

يخدِمُ واحدًا لا ينازعُه فيه مُنازعٌ إذا أطاعَه عرَف له موضعَ طاعتِه وأكرَمه، وإذا أخطَأ صفَح له عن خَطَئِه، يقولُ: فأيُّ هذين أحسنُ حالًا، وأروحُ جسمًا، وأقلُّ تَعَبًا ونَصَبًا.

كما حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾. يقولُ: مَن اختُلِف فيه خيرٌ، أم مَن لم يُختلَفْ فيه[1]؟

وقولُه: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾. يقولُ: الشكرُ الكاملُ، والحمدُ التامُّ للهِ وحدَه دونَ كلِّ معبودٍ سِواه.

وقولُه: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤه: وما يَسْتَوي هذا المُشترَكُ فيه، والذي هو منفردٌ مِلْكُه لواحدٍ، بل أكثرُ هؤلاء المشركين باللهِ لا يعلَمون أنهما لا يَسْتويان، فهُم بجهلِهم بذلك يعبُدون آلهةً شَتَّى مِن دونِ اللهِ. وقيلَ: ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ﴾ ولم يُقَلْ: مَثَلَين. لأنهما كليهما ضُرِبًا مثلًا واحدًا، فجرَى المَثَلُ فيهما[2] بالتوحيدِ، كما قال جلَّ ثناؤه: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾ [المؤمنون: ٥٠] إذ كان معناهما واحدًا في الآيةِ. واللهُ أعلمُ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾ ۞ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: إنك يا محمدُ ميتٌ عن قليلٍ، وإن هؤلاء المكذِّبيكَ مِن قومِك والمؤمنين منهم مَيِّتون، ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

(١) إسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).
(٢) سقط من س.

عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾﴾. يقولُ: ثم إن جميعَكم؛ المؤمنين والكافرين يومَ القيامةِ عندَ ربِّكم تختصِمون، فيأخذُ للمظلومِ منكم مِن الظالمِ، ويَفْصِلُ بينَ جميعِكم بالحقِّ.

واختَلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك؛ فقال بعضُهم: عُنِيَ به اختصامُ المؤمنين والكافرين، واختصامُ المظلومِ به[1] والظالمِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالح، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ، في قولِه: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾﴾ يقولُ: يُخاصِمُ الصادقُ الكاذبَ، والمظلومُ الظالمَ، والمُهْتدي الضالَّ، والضعيفُ المستكبرَ[2].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ، في قولِه: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾﴾. قال: أهلُ الإسلامِ وأهلُ الكفرِ[3].

حدَّثني ابنُ البَرْقِيِّ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي مريمَ، قال: حدَّثنا ابنُ الدَّراوَرْدِيِّ، قال: حدَّثني محمدُ بن عمرٍو عن يحيى بن عبدِ الرحمنِ بن حاطبٍ عن عبد الله[4] بن الزبير، قال: لمَّا نزلَت هذه الآيةُ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾﴾. قال الزبيرُ: يا رسولَ اللهِ، أَيُكَرَّرُ[5] علينا ما

---

(١) سقط من س.

(٢) تفسير ابن كثير (١٢/١٢٨) عن علي بن أبي طلحة به، الدر المنثور (٥/ ٦١٤)، وعزاه إلى المصنف، تفسير البغوي (٤/٧٨)، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٥٤) كلاهما بنحوه. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

(٣) تفسير ابن كثير (١٢/١٢٩). وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٤) سقط من س: «عن عبد الله».

(٥) في الأصل: «أنكر» بغير نقط، وفي س: «أينكر»، والمثبت من هـ، ومصادر التخريج.

كان بيننا فى الدنيا مع خَواصِّ الذنوبِ؟ فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «نَعَمْ حتى يُؤَدَّى إلى كُلِّ ذي حَقٍّ حَقُّهُ»(١).

وقال آخرون: بل عُنِي بذلك اختصامُ أهلِ الإسلامِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ، عن جعفرٍ، عن سعيدٍ، عن ابنِ عمرَ، قال: نزلَت علينا هذه الآيةُ وما ندري ما تفسيرُها حتى وقَعت الفتنةُ، فقلنا: هذا الذي وَعَدَنا ربُّنا أن نَختَصِمَ فيه(٢): ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾﴾(٣).

---

(١) حلية الأولياء (١/ ٩١، ٩٢) من طريق ضرار بن صرد عن عبد العزيز الدراوردى به، أحمد (١٤٣٤) عن ابن نمير، تفسير الصنعاني (٢/ ١٧٣)، والحميدي (٦٠)، وأحمد (١٤٠٥)، وأبو يعلى (٦٨٧)، الأربعة بدون: حتى يؤدي... إلخ، والترمذي (٣٢٣٦)، والبزار (٩٦٥)، وابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٢/ ١٢٧)-، والحاكم (٢٩٨١) الثمانية من طريق سفيان، والبزار (٩٦٤) من طريق محمد بن أبي عدي، وأبو يعلى (٦٦٨)، والبيهقي في الكبرى (١١٢٨٦) كلاهما من طريق محمد بن عبيد، والحاكم (٢٩٨١)، (٣٦٢٦) من طريق أبي أسامة، وفي (٣٦٢٦) من طريق عبدة بن سليمان، وفي (٨٧٠٨) من طريق محمد بن عبد الله الأنصاري، سبعتهم -ابن نمير وسفيان ومحمد بن أبي عدي ومحمد بن عبيد وأبو أسامة وعبدة ومحمد بن عبد الله الأنصاري- عن محمد بن عمرو به، الدر المنثور (٥/ ٦١٣، ٦١٤)، وفتح القدير (٤/ ٥٥١، ٥٥٢) بنحوه، وعزياه إلى عبد الرزاق وأحمد وابن منيع وعبد بن حميد والترمذي وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه وأبي نعيم في الحلية والبيهقي في البعث والنشور. تفسير القرطبي (١٥/ ٢٥٤)، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٢٧) عن أحمد، وعزاه إلى الترمذي.
قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح. وسكت الحاكم عن الثاني، وقال الذهبي عنه: على شرط مسلم. وقال عن الثالث مثل قوله عن الأول، وسكت عنه -أعني الثالث- الذهبي.
ومُحَمَّدُ بن عَمْرِو بن عَلْقَمَة بن وَقَّاص اللَّيْثِي المَدَنِي، صَالِحِ الحديثِ، وكان يُخْطِئُ. انظر: تهذيب الكمال (٢٦/ ٢١٢)، تهذيب التهذيب (٥/ ٢٤٠)، التقريب (٦١٨٨).

(٢) في س: «في».

(٣) النسائي في الكبرى (١١٤٤٧)، وابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٢/ ١٢٩)-، وأبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن (١٨) ثلاثتهم من طريق منصور بن سلمة عن يعقوب به، الدر المنثور (٥/ ٦١٣)، وفتح القدير (٤/ ٥٥١)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن مردويه، تفسير ابن عطية (٤/ ٥٣٠) بمعناه، زاد المسير (٧/ ١٨١).
=

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، قال: حدَّثنا ابنُ عونٍ، عن إبراهيمَ، قال: لمَّا نزلَت: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠ ثُمَّ إِنَّكُمْ﴾ الآية، قالوا: ما خُصومتُنا بينَنا ونحن[1] إخوانٌ، قال: فلمَّا قُتِل عثمانُ بن عفانَ، قالوا: هذه خصومتُنا بينَنا[2].

حُدِّثْتُ عن ابنِ أبي جعفرٍ، عن أبيه، عن الربيعِ بن أنسٍ، عن أبي العاليةِ، في قولِه: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ۝٣١﴾. قال: هُم أهلُ القبلةِ[3].

وأَوْلَى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يقالَ: عُنِي بذلك: إنك يا محمدُ ستموتُ، وإنَّكم أيُّها الناسُ ستَموتون، ثم إن جميعَكم أيُّها الناسُ تَخْتَصِمُون عندَ ربِّكم؛ مؤمنُكم وكافرُكم، ومُحِقُّوكم ومُبْطِلُوكم، وظالمُوكم ومظلومُوكم، حتى يؤخذَ لكلٍّ من كلٍّ[4] منكم ممن لصاحبِه قِبَلَه حَقٌّ -حقُّه.

وإنما قلنا هذا القولَ أَوْلَى بالصوابِ؛ لأن اللهَ عمَّ بقولِه: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ

= وجَعْفَر بن أبي المُغِيرَة الخُزَاعِي القُمِّيّ، نَقَلَ ابن شاهين في تاريخ أسماء الثقات ص(٥٥) عن أحمد توثيقَه. وقال الحافظ في التقريب (٩٦٠): صَدُوقٌ يَهِمُ. وقال ابن منده: ليس بالقوي في سعيد بن جبير. انظر: تهذيب الكمال (٥/ ١١٢)، تهذيب التهذيب (١/ ٣٨٨).

(١) في الأصل: «وبين»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ١٧٢) -ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٩/ ١٧٢)- عن إسماعيل عن ابن عون به، الدر المنثور (٥/ ٦١٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن عساكر، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٥٥). وإسناده صحيح.

(٣) تفسير ابن كثير (١٢/ ١٢٩).

وعبد الله بن أبي جعفر الرازي صدوق يخطئ، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: يعتبر حديثه من غير روايته عن أبيه. انظر: تهذيب الكمال (١٤/ ٣٨٥)، التقريب (٣٢٥٧). وأبو جَعْفَر الرَّازِي التَّمِيمِي مَشْهُور بِكُنْيَتِه واسمه عِيسَى بن أبي عِيسَى عَبْد الله بن مَاهَان، صَالِح، سَيِّئُ الحِفْظِ. وانظر: تهذيب الكمال (٣٣/ ١٩٢)، والتقريب (٨٠١٩). والربيع بن أنس البكري، أو الحنفي بصري، قال عنه ابن حبان في الثقات (٤/ ٢٢٨): الناس يتقون من حديثه ما كان من رواية أبي جعفر عنه؛ لأن فيها اضطرابًا كثيرًا. انظر: تهذيب الكمال (٩/ ٦٠)، تهذيب التهذيب (٢/ ١٤٢)، التقريب (١٨٨٢)، (ج١/ ٢٧، ٢٨، ٢٨٢). إسناده ضعيف ومنقطع.

(٤) سقط من س: «من كل».

عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾﴾ خطابَ جميعِ عبادِه، فلم يَخْصُصْ بذلك منهم بعضًا دونَ بعضٍ، فذلك على عمومِه على ما عَمَّه اللهُ به، وقد تنزلُ الآيةُ في معنًى، ثم يكونُ داخلًا في حكمِها كلُّ ما كان في [حكم][1] معنى ما نزلَت به.

وقولُه: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ﴾ يقولُ تعَالى ذِكْرُه: فمَن مِن خلقِ اللهِ أعظمُ فِرْيةً ممن كذَب على اللهِ، فادَّعَى أن له ولدًا وصاحبة، أو أنه حرَّم ما لم يُحَرِّمْه مِن المطاعم، ﴿وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ﴾ يقولُ: وكذَّب بكتابِ اللهِ إذ أنزَله على محمدٍ، وابتَعَثه اللهُ به رسولًا، وأنكَرَ قولَ لا إلهَ إلا اللهُ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ﴾. أي: بالقرآنِ[2].

وقولُه: ﴿أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ﴾. يقولُ تبارك وتعالى: أليس في النارِ مأوًى ومسكنٌ لمن كفَر باللهِ، وامتَنع مِن تَصْديقِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم، واتِّباعِه على ما يَدْعوه إليه، مما أتاه به مِن عندِ اللهِ مِن التوحيدِ، وحكمِ القرآنِ؟

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) الدر المنثور (٥/ ٦١٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾﴾.

اختَلف أهلُ التأويلِ في الذي جاء بالصدقِ وصدَّق[1] به، وما ذلك، **فقال بعضُهم**: الذي جاء بالصدقِ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم. قالوا: والصدقُ الذي جاء به: لا إلهَ إلا اللهُ، والذي صدَّق به أيضًا، هو رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ، قولَه: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ﴾ يقولُ: مَن جاء بلا إله إلا الله، ﴿وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾. يعني: رسولَه[2].

وقال آخرون: الذي جاء بالصدقِ: رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، والذي صدَّق به أبو بكرٍ رضِي اللهُ عنه.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني أحمدُ بن منصورٍ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن مصعب[3] المَرْوَزِيُّ، قال:

---

(١) في الأصل: «والمصدق»، والمثبت من هـ، س.

(٢) البيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٦) من طريق عثمان بن سعيد عن أبي صالح به، الدر المنثور (٥/ ٦١٥)، وفتح القدير (٤/ ٥٥٢)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات، تفسير البغوي (٤/ ٧٩) بنحوه، تفسير ابن عطية (٤/ ٥٣١) آخره بلفظ: محمد، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٣٠)، زاد المسير (٧/ ١٨٢). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

(٣) في س: «مصعد».

حدَّثنا عمرُ بن إبراهيمَ بن خالدٍ، عن عبدِ الملكِ بن عُمَيرٍ، عن أَسِيدِ بن صفوانَ، عن عليٍّ رضِي اللهُ عنه، في قولِه: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ﴾. قال: محمدٌ صلى الله عليه وسلم، وصدَّق به. قال: أبو بكرٍ رضِي اللهُ عنه[(١)].

وقال آخرون: الذي جاء بالصدقِ: رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، والصدقُ: القرآنُ، والمُصَدِّقون به: المؤمنون.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ﴾ قال: هذا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم جاء بالقرآنِ، وصدَّق به المؤمنون[(٢)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ، في قولِه: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ﴾: رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وصدَّق به المسلمون[(٣)].

وقال آخرون: الذي جاء بالصدقِ جبريلُ، والصدقُ: القرآنُ الذي جاء به مِن عندِ اللهِ، وصدَّق به رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم.

---

(١) تاريخ دمشق (٣٠/ ٤٤٠) من طريق الحسين بن إسماعيل المحاملي عن أحمد بن منصور به، وفي (٣٠/ ٤٣٨) من طريق العوام بن حوشب عن عمر بن إبراهيم به، الدر المنثور (٥/ ٦١٥)، وفتح القدير (٤/ ٥٥٢)، وعزياه إلى المصنف والبارودي في معرفة الصحابة وابن عساكر، تفسير ابن عطية (٤/ ٥٣١)، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٥٦)، البحر المحيط (٧/ ٤١١)، زاد المسير (٧/ ١٨٢) آخرَه.
وعمر بن إبراهيم بن خالد بن عبد الرحمن، أبو حفص الكردي الهاشمي القرشي، كذَّاب. انظر: الجرح والتعديل (٦/ ٩٨)، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (٢/ ٢٠٤)، ميزان الاعتدال (٥/ ٢١٦، ٢١٧)، لسان الميزان (٤/ ٢٨٠)، تاريخ بغداد (١١/ ٢٠٢). وعبد الملك بن عمير بن سويد اللخمي حليف بني عدي الكوفي، ويقال له: الفَرَسي، فصيح عالم، تغير حفظه، فاضطرب حديثه، وربما دلس. انظر: تهذيب الكمال (١٨/ ٣٧٠)، التقريب (٤٢٠٠).

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ١٧٢) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٦١٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ٥٣١)، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٥٦)، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٢٩) أولَه. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٣) تفسير القرطبي (١٥/ ٢٥٦)، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٣٠)، تفسير ابن عطية (٤/ ٥٣١) بنحوه. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّديِّ، في قولِه: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾: محمدٌ صلى الله عليه وسلم[١].

وقال آخرون: الذي جاء بالصدقِ المؤمنون، والصدقُ القرآنُ، وهم المُصدِّقون به.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ قال: الذين يَجيئون بالقرآنِ يومَ القيامةِ، فيقولون: هذا الذي أعطيتُمونا فاتَّبَعْنا ما فيه[٢].

قال: حدَّثنا حَكَّامٌ، عن عمرٍو، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾[٣]. قال: هم أهلُ القرآنِ، يجيئُون به يومَ القيامةِ يقولون: هذا الذي أعطيتُمونا، فاتَّبَعْنا ما فيه.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن يقالَ: إن اللهَ تعالى ذكره عنَى بقولِه: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾. كلَّ من دَعا إلى توحيدِ اللهِ، وتصديقِ رسوله[٤]،

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٦١٥)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، وتفسير القرطبي (١٥/ ٢٥٦)، وتفسير ابن كثير (١٢/ ١٣٠)، وزاد المسير (٧/ ١٨٢) جميعًا بزيادة في أوله: والذي جاء بالصدق قال هو جبريل. وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٢) ابن الضريس في فضائل القرآن (١٠٤) من طريق أبي بكر بن أبي شيبة عن جرير به، ابن المبارك في الزهد (٨٠٥) -ومن طريقه أبو نعيم في الحلية (٣/ ٢٨١)- عن مسعر، وابن عيينة في تفسيره -كما في تغليق التعليق (٤/ ٢٩٨)-، وعنه عبد الرزاق في تفسيره (٢/ ١٧٣)، كلاهما -مسعر وابن عيينة- عن منصور به، الدر المنثور(٥/ ٦١٥)، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن الضريس وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٤/ ٥٣١)، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٥٦)، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٣٠) عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد. وإسناد المصنف صحيح.

(٣) في الأصل: «الذي» بدون واو في الآية.

(٤) في س: «رسله».

والعملِ بما ابتُعِث به رسولُه صلى الله عليه وسلم؛ مِن بينِ رسول[١] اللهِ وأتباعِه والمؤمنين به، وأن يقالَ: الصدقُ هو القرآنُ، وشهادةُ أن لا إلهَ إلا اللهُ، والمُصَدِّقُ به المؤمنون بالقرآنِ، مِن جميعِ خلقِ اللهِ كائنًا مَن كان مِن نبيِّ اللهِ وأتباعِه.

وإنما قلنا ذلك أَوْلَى بالصوابِ؛ لأن قولَه تعالى ذكرُه: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ عَقِيبَ قولِه: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ﴾ وذلك ذمٌّ مِن اللهِ للمُفْتَرِين[٢] عليه، المُكذِّبين بتنزيلِهِ ووَحْيِه، الجاحدِين وحدانيتَه، فالواجبُ أن يكونَ عَقيبَ ذلك مدحُ مَن كان بخلافِ صفةِ هؤلاء المذْمومِين، وهم الذين دَعَوهم إلى توحيدِ اللهِ، ووصَفه بالصفةِ التي هو بها، وتصديقِهم بتنزيلِ اللهِ ووَحْيِه، والذين هم[٣] كانوا يومَ نزلَت هذه الآيةُ، رسولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم وأصحابُه ومَن بعدَهم، القائمون في كلِّ عصرٍ وزمانٍ بالدعاءِ إلى توحيدِ اللهِ، وحكمِ كتابِه؛ لأنَّ اللهَ تعالى ذكره لم يَخُصَّ وصفَه بهذه لصفةِ التي في هذه الآيةِ على أشخاصٍ بأعيانهم[٤]، ولا على أهلِ زمانٍ دونَ غيرِهم، وإنما وصَفهم بصفةٍ، ثم مدَحهم بها، وهي المجيءُ بالصدقِ والتصديقِ به، فكلُّ مَن كان كذلك وصفَه فهو داخلٌ في جملةِ هذه الآيةِ إذا كان مِن بني آدمَ.

ومن الدليلِ على صحةِ ما قلنا، أن ذلك كذلك في قراءةِ ابنِ مسعودٍ[٥]:

---

(١) في س: «رسل».

(٢) في هـ: «المفترين».

(٣) في س: «والذي»، بدلًا من «والذين هم».

(٤) في هـ: «بعينهم».

(٥) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس ابن مضر بن نزار. الإمام الحبر، فقيه الأمة، أبو عبد الرحمن الهذلي، المكي، المهاجري، البدري، حليف بني زهرة. كان من السابقين الأولين، ومن النجباء العالمين، شهد بدرًا، وهاجر الهجرتين. كان معدودًا في أذكياء العلماء. وكان حسن الهيئة وطيب الرائحة، مقتدًى به في معاني القرآن. مات سنة ثلاث وثلاثين، وقيل غير ذلك. انظر: سير أعلام النبلاء (١/ ٤٦١)، الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٢٣٣)، تهذيب الكمال (١٦/ ١٢١).

(وَالَّذِينَ[١] جَاءُوا بِالصِّدْقِ وَصَدَّقُوا بِهِ)[٢]، فقد بُيِّن ذلك مِن قراءتِه أن الذي مِن قولِه: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ﴾ لم يُعْنَ بها واحدٌ بعينِه، وأنه مرادٌ بها جِمَاعٌ، ذلك صفتُهم، ولكنَّها أُخرجت بلفظِ الواحدِ، إذ لم تَكُنْ موقَّتةً. وقد زعَم بعضُ أهلِ العربيةِ مِن البصريِّين، أن «الذي» في هذا الموضع جُعِل في معنى جماعةٍ، بمنزلةِ «مَن»، ومما يؤيدُ ما قلنا أيضًا قولُه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ فجُعِل الخبرُ عن «الذي» جماعًا؛ لأنها في معنى جِماعٍ، وأما الذين قالوا: عُنِي بقولِه: ﴿وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾. غيرُ الذي جاء بالصدقِ، فقولٌ بعيدٌ مِن المفهومِ؛ لأن ذلك لو كان كما قالوا، لكان التنزيلُ: والذي جاء بالصدقِ، والذي صدَّق به، أولئك هم المُتَّقُون، فكانت تكونُ «الذي» مكررةً مع التصديقِ، ليكونَ المصدَّقُ غيرَ المصدِّقِ، فأما إذا لم يُكَرَّرْ، فإن المفهومَ مِن الكلامِ، [أن][٣] التصديقَ مِن صفةِ الذي جاء بالصدقِ، لا وجهَ للكلامِ غيرُ ذلك[٤].

وإذا كان ذلك كذلك، وكانت «الذي» في معنى الجماعِ، بما قد بَيَّنَّا، كان الصوابُ مِن القولِ في تأويلِه ما بَيَّنَّا.

وقولُه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾[٥]. يقولُ جلَّ ثناؤه: هؤلاء الذين هذه صفتُهم، هم الذين اتَّقَوا اللهَ، بتوحيدِه والبراءةِ مِن الأوثانِ والأندادِ، وأداءِ فرائضِه، واجتنابِ معاصِيه، فخافوا عقابَه.

كما حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾. يقولُ: اتَّقَوا الشركَ[٦].

---

(١) في هـ، البحر المحيط (٧/ ٤١١): «والذي».

(٢) انظر: تفسير البغوي (٤/ ٧٩)، تفسير السمعاني (٤/ ٤٦٩)، روح المعاني (٢٤/ ٣)، فتح القدير (٤/ ٥٥١)، معاني القرآن للنحاس (٦/ ١٧٤)، إعراب القرآن له أيضًا (٤/ ١٢).

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٤) انظر: معاني القرآن (٢/ ٤١٩)، البحر المحيط (٧/ ٤١٢).

(٥) في الأصل: «وأولئك» في الآية.

(٦) البيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٦) من طريق عثمان بن سعيد عن أبي صالح به، الدر المنثور (٥/ ٦١٥)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات، تفسير ابن عطية (٤/ ٥٣٢)، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٣٠). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

وقولُه: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ﴾. يقولُ تعَالى ذِكْرُه: لهم عندَ ربِّهم يومَ القيامةِ، ما تَشْتَهِيه أنفسُهم، وتَلَذُّه أعينُهم، ﴿ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾. يقولُ تعَالى ذِكْرُه: هذا الذي لهم عندَ ربِّهم، جزاءُ مَن أحسنَ في الدنيا فأطاعَ اللهَ فيها، وائْتَمَر لأمرِه، وانتَهى عما نَهاه فيها عنه.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾﴾.

يقولُ تعَالى ذِكْرُه: وجَزَى هؤلاء المحسنين ربُّهم بإحْسانِهم، كي يكفِّرَ عنهم أسوأَ الذي عمِلوا في الدنيا مِن الأعمالِ، فيما بينَهم وبينَ ربِّهم، بما كان منهم فيها من توبةٍ وإنابةٍ مما اجترَحوا مِن السيئاتِ فيها: ﴿وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم﴾. يقولُ: ويُثيبُهم ثوابَهم، ﴿بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟﴾ في الدنيا ﴿يَعْمَلُونَ﴾[1] مما يُرْضِى اللهَ عنهم، دونَ أسوئِها.

كما حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾﴾: ألهم[2] ذنوبٌ؟ أي ربِّ نَعَمْ: ﴿لَهُمْ﴾ فيها ﴿مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ * لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾﴾. وقرأ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ حتى[3] بلَغ: ﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾ [الأنفال: ٢-٤]، لئلا يَيْأسَ مَن لهم الذنوبُ أن لا يكونوا منهم، ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٤]، وقرأ: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥] إلى آخرِ الآيةِ[4].

---

(١) في هـ: «يعملون في الدنيا» بتقديم وتأخير.
(٢) في س: «أي ولهم».
(٣) في س: «إلى أن».
(٤) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴿٣٧﴾﴾

اختلفَتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه[1]: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾؛ فقرأ ذلك بعضُ قرأةِ المدينةِ وعامةُ قرأةِ[2] الكوفةِ: (أليس اللهُ بكافٍ عبادَه) على الجماعِ[3]، بمعنى: أليس اللهُ بكافٍ محمدًا وأنبياءَه مِن قبلِه ما خوَّفَتْهم أممُهم من أن تنالَهم آلهتُهم بسُوءٍ.

وقرأ ذلك عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ، وبعضُ قرأةِ الكوفةِ: ﴿بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ على التوحيدِ[4]، بمعنى: أليس اللهُ بكافٍ عبدَه محمدًا.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أنهما قِراءتان مَشْهورتان في قرأةِ الأمصارِ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ؛ لصحةِ مَعْنَيَيْهَا، واستفاضةِ القراءةِ بهما في قَرَأَةِ الأمصارِ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾. يقولُ: محمدًا صلى الله عليه وسلم[5].

---

(١) سقط من س. (٢) في س زيادة: «أهل».

(٣) هي قراءة حمزة والكسائي وأبي جعفر وخلف. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٦٢)، حجة القراءات ص(٦٢٢، ٦٢٣)، الحجة في القراءات السبع ص(٣٠٩، ٣١٠)، التيسير في القراءات السبع ص(١٨٩)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٣٥)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٨١)، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٥٧)، زاد المسير (٧/ ١٨٤).

(٤) هي قراءة نافع وعاصم وأبي عمرو وابن كثير وابن عامر ويعقوب. انظر: المصادر السابقة.

(٥) الدر المنثور (٥/ ٦١٥)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ، في قولِه: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾. قال: بلى، والله ليَكْفِيَنَّه اللهُ، ويُعِزُّه وينصُرُه كما وعَده[(١)].

وقولُه: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾ يقولُ تعَالى ذِكْرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: ويُخوِّفُك هؤلاء المشركون يا محمدُ، بالذين مِن دونِ اللهِ مِن الأوثانِ والآلهةِ، أن تُصِيبَك بسُوءٍ، ببراءتِك منها، وعيبِك لها، واللهُ كافِيك ذلك.

وبنحوِ الذي قُلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾ الآلهةِ، قال: بعَث رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم خالدَ بن الوليدِ إلى شِعبٍ بسُقَام ليكسِرَ العُزَّى، فقال سادِنُها، وهو قَيِّمُها: يا خالدُ، أنا أُحَذِّرُكَها، إن لها شدَّةً لا يقومُ إليها شيءٌ. فمشَى إليها خالدٌ بالفأسِ، فهَشَّم أنفَها[(٢)].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾. يقولُ: بآلهتِهم التي كانوا يعبُدون.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾ قال: يُخوِّفونك بآلهتهم التي مِن دونِه.

وقولُه: ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾. يقولُ تعَالى ذِكْرُه: ومَن يَخْذُلْه اللهُ، فيُضِلَّه عن طريقِ الحقِّ وسبيلِ الرشدِ، فما له سِواه مِن مُرشدٍ ومُسَدِّدٍ إلى طريقِ الحقِّ، ومُوَفِّقٍ للإيمانِ باللهِ، وتصديقِ رسولِه، والعملِ بطاعتِه، ﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا

---

(١) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ١٧٣) بنحوه، عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٦١٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٥٨). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

لَهُ مِن مُّضِلٍّ﴾. يقولُ: ومَن يوفِّقْه اللهُ للإيمانِ به والعملِ بكتابِه، فما له من مضلٍّ. يقولُ: فما له مِن مُزيغٍ يُزيغُه عن الحقِّ الذي هو عليه إلى الارتدادِ إلى الكفرِ، ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤه: أليس اللهُ يا محمدُ بعزيزٍ في انتقامِه مِن كَفَرةِ خلقِه، ذي انتقامٍ مِن أعدائِه، الجاحدِين وحدانيتَه.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾﴾

يقولُ تعَالى ذِكْرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: ولئِن سألتَ يا محمدُ هؤلاء المُشْركين، العادلِين باللهِ الأوثانَ والأصنامَ: مَنْ خلَق السماواتِ والأرضَ؟ ليقولُنَّ: الذي خلَقهن[1] اللهُ. فإذا قالوا ذلك، فَقُلْ: أفرأيتُم أيُّها القومُ، هذا الذي تعبُدون مِن دونِ اللهِ مِن الأصنامِ والآلهةِ، ﴿إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ﴾. يقولُ: بشدةٍ في مَعِيشتي، هل هنَّ كاشفاتٌ عنِّي ما يُصِيبُني به ربِّي مِن الضُّرِّ؟﴿أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ﴾. يقولُ: إن أرادَني ربي[2] أن يُصِيبَني سَعَةٌ في معيشتي، وكثرةُ مالي، ورخاءٌ وعافيةٌ في بَدَني، هل هنَّ ممسكاتٌ عنِّي ما أرادَ أن يُصِيبَني به مِن تلك الرحمةِ؟ وترِك الجوابُ لاستغناءِ السامعِ بمعرفةِ ذلك، ودلالةِ ما ظهَر مِن الكلامِ عليه. والمعنى: فإنهم سيقولون: لا. فقل: حسبِيَ اللهُ ممَّا سِواه من الأشياءِ كلِّها، إيَّاه أعبُدُ، وإليه أفزَعُ في أموري، دونَ كلِّ شيءٍ سِواه، فإنه الكافي، وبيدِه الضُّرُّ والنفعُ، لا إلى الأصنامِ والأوثانِ التي لا تضُرُّ ولا تنفَعُ، ﴿عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾. يقولُ: على اللهِ يتوكَلُ مَن هو متوكلٌ، وبه فليَثِقْ لا بغيرِه.

---

(١) في س: «خلقه».

(٢) في س: «برحمة».

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قولَه: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ حتى بلَغ: ﴿كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ﴾. يعني الأصنامَ، ﴿أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ﴾[1].

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ: ﴿كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ﴾ و﴿مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ﴾؛ [فقرَأه بعضُهم][2] بالإضافةِ، وخفضِ الضُّرِّ والرحمةِ[3]. وقرَأه بعضُ قرأةِ المدينةِ وعامَّةُ قرأةِ البصرةِ بالتنوينِ، ونصبِ الضُّرِّ والرحمةِ[4].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا أنهما قِراءتان مَشْهورتان، مُتقاربتا المعنى، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ، وهو نظيرُ قولِه: ﴿مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[5] [الأنفال: ١٨] في حالِ الإضافةِ والتنوينِ.

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٦١٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) هي قراءة نافع وعاصم وابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي وأبي جعفر وخلف. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٦٢)، حجة القراءات ص(٦٢٣)، الحجة في القراءات السبع ص(٣١٠)، التيسير في القراءات السبع ص(١٩٠)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٣٥)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٨١)، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٥٩)، زاد المسير (٧/ ١٨٤).

(٤) هي قراءة أبي عمرو ويعقوب، ورواية عن أبي بكر عن عاصم. انظر: المصادر السابقة.

(٥) سقط من الأصل، س: «موهن» من الآية.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾

يقولُ تعَالى ذِكْرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: قُلْ يا محمدُ لمُشْركي قومِك، الذي اتَّخذوا الأوثانَ والأصنامَ آلهةً يعبُدونها مِن دونِ اللهِ: اعمَلوا أيُّها القومُ على تمكُّنِكم مِن العملِ الذي تعمَلون ومنازِلِكم.

كما حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ، قولَه: ﴿عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾. قال: على ناحيتِكم[1].

﴿إِنِّى عَٰمِلٌ﴾ كذلك على تُؤَدَةٍ، على عملِ مَن سلَف مِن أنبياءِ اللهِ قبلي ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ إذا جاءكم بأسُ اللهِ، مَن المُحِقُّ مِنَّا مِن المُبْطِلِ، والرشيدُ مِن الغَوِيِّ.

وقولُه: ﴿مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾[2]. يقولُ تعَالى ذِكْرُه: مَنْ يأتيه عَذابٌ يُخْزِيه، ما أتاه مِن ذلك العذابِ، يعني: يُذِلُّه ويُهِينُه، ﴿وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ يقولُ: ويَنزِلُ عليه عذابٌ دائمٌ لا يُفارِقُه.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾﴾

يقولُ تعَالى ذِكْرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: إنا أنزَلنا عليك يا محمدُ

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٥٥٨) من طريق آدم عن ورقاء به. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٢) سقط من الأصل، س: «يخزيه»، وفيه: «يأتي» بدلا من «يأتيه» في الآية.

الكتابَ تِبْيانًا للناسِ بالحقِّ، ﴿فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ﴾. يقولُ: فمَن عمِل بما في الكتابِ الذي أنزَلناه إليك[1] واتَّبعه ﴿فَلِنَفْسِهِۦ﴾، يقولُ: فإنما عمِل بذلك لنفسِه، وإياها بغَى الخيرَ لا غيرَها؛ لأنه أكسَبها رضا اللهِ والفوزَ بالجنَّةِ، والنجاةَ مِن النارِ، ﴿وَمَن ضَلَّ﴾. يقولُ: ومَن جار عن الكتابِ الذي أنزَلناه إليك، والبيانِ الذي بيَّناه لك، فضَلَّ عن قصدِ المَحَجَّةِ، وزال عن سَواءِ السبيلِ، فإنما يجورُ على نفسِه، وإليها يسوقُ العَطَبَ والهلاكَ؛ لأنه يُكْسِبُها سَخَطَ اللهِ، وأليمَ عقابِه، والخِزْيَ الدائمَ، ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ يقولُ تعَالى ذِكْرُه: وما أنت يا محمدُ على مَن أرسلتُك إليه مِن الناسِ برقيبٍ تَرقُبُ أعمالَهم، وتحفَظُ عليهم أفعالَهم، إنما أنت رسولٌ، وإنما عليك البلاغُ، وعلينا الحسابُ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قولَه: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ أي: بحفيظٍ[2].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ، في قولِه: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ قال: بحفيظٍ[3].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾

يقولُ تعَالى ذِكْرُه: ومِن الدلالةِ على أن الألوهةَ للهِ الواحدِ القهارِ خالصةٌ دونَ

---

(١) في س: «إليه».

(٢) الدر المنثور (٥/ ٦١٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، البحر المحيط (٧/ ٤١٤). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٦/ ١٩٩٣) عن أحمد بن عثمان بن حكيم عن أحمد بن المفضل به. وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

كلِّ ما سِواه -أنه يُمِيتُ ويُحْيِي، ويفعَلُ ما يشاءُ، ولا يقدِرُ على ذلك شيءٌ[(١)] سِواه. فجعَل ذلك خبرًا يُنبِّهُهم به على عظيمِ قُدْرتِه، فقال: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ فيَقْبِضُها عندَ فناءِ أجلِها، وانقضاءِ مدةِ حياتِها، ويَتوفَّى أيضًا التي لم تَمُتْ في منامِها، كما التي ماتَت عندَ مماتِها، ﴿فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ﴾. ذُكر أن أرواحَ الأحياءِ والأمواتِ تلتقي في المنام، فيتعارفُ ما شاء اللهُ منها، فإذا أراد جميعُها الرجوعَ إلى أجسادِها، أمسَك اللهُ أرواحَ الأمواتِ عندَه وحبَسها، وأرسَل أرواحَ الأحياءِ حتى ترجِعَ إلى أجسادِها، إلى أجلٍ مسمًّى وذلك إلى انقضاءِ مدةِ حياتِها.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ، عن جعفرٍ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، في قولِه: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ الآية. قال: يَجمعُ بينَ أرواحِ الأحياءِ، وأرواحِ الأمواتِ، فيتعارفُ منها ما شاء اللهُ أن يتعارفَ، فيُمسِكُ التي قَضَى عليها الموتَ، ويُرسِلُ الأخرى إلى أجسادِها[(٢)].

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المُفَضَّلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ، في قولِه: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ قال: تُقْبَضُ الأرواحُ عندَ نيامِ النائمِ، فتقبِضُ روحَه في منامِه، فتلقَى الأرواحُ بعضُها بعضًا؛ أرواحُ الموتى وأرواحُ النيامِ، فتَلتقِي فتَساءَلُ، قال: فيُخلَّى عن أرواحِ الأحياءِ، فترجعُ إلى أجسادِها، وتَريدُ الأخرى أن ترجِعَ، فيَحبِسُ التي قضَى عليها الموتَ، ﴿وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، قال: إلى بقيةِ آجالِها[(٣)].

---

(١) في هـ: «ولا يقدر على شيء من ذلك».

(٢) بقي بن مخلد -كما في التمهيد لابن عبد البر (٥/ ٢٤١)- عن يحيى بن عبد الحميد الحماني، أبو الشيخ في العظمة (٣/ ٨٨٤، ٨٨٥) عن أبي بشر وهشام، ثلاثتهم عن يعقوب به.
وجَعْفَر بن أبي المُغِيرَة القُمِّيّ، قال الحافظ في التقريب (٩٦٠): صَدُوقٌ يَهِمُ. وقال ابن منده: ليس بالقوي في سعيد بن جبير. انظر: تهذيب الكمال (٥/ ١١٢)، تهذيب التهذيب (١/ ٣٨٨).

(٣) تفسير ابن كثير (١٢/ ١٣٤) آخره. وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ، في قولِه: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا﴾ قال: فالنومُ وفاةٌ، ﴿فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ التي لم يَقبِضْها، ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾[(١)].

وقولُه: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: إن في قبضِ اللهِ نفسَ النائمِ والميتِ، وإرسالِه بعدُ نَفسَ هذا تَرجِعُ إلى جسمِها، وحبسِه لغيرِها[(٢)] عن جسمِها -لعبرةً وعظةً لِمَن تفكَّر وتدبَّر، وبيانًا له أن اللهَ يُحيي مَن يشاءُ[(٣)] من خلقِه إذا شاء، ويُميتُ مَن شاء إذا شاء.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُه[(٤)]: أتَّخذ هؤلاء المشركون باللهِ من دونِه آلهتَهم التي يعبُدونها شُفعاءَ تشفعُ لهم عندَ اللهِ في حاجاتِهم؟!

وقولُه: ﴿قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: قُلْ يا محمدُ لهم: أتتخِذون هذه الآلهةَ شفعاءَ كما تزعُمون ولو كانوا لا يملِكُون لكم نفعًا ولا ضرًّا، ولا يعقِلون شيئًا؟! قل لهم: إن تكونوا تعبُدونها لذلك، ولتشفَع[(٥)] لكم عندَ اللهِ، فأخلِصوا عبادتَكم للهِ، وأفرِدوه بالألوهةِ، فإن الشفاعةَ جميعًا له، لا يشفَعُ عندَه إلَّا مَن أذِن له، ورضِي له قولًا

---

(١) تفسير ابن عطية (٤/ ٥٣٣)، وتفسير القرطبي (١٥/ ٢٦١) كلاهما أوله. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٢) في الأصل: «بغيرها»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل: «من يشاء»، مكررة.

(٤) في س زيادة: «أم».

(٥) في هـ، س: «وتشفع».

وأنتم متى أخلَصتم له العبادةَ، فدَعوتموه، شفَّعَكم[١] ﴿لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾. يقولُ: له سلطانُ السماواتِ والأرضِ ومُلكُها، وما تعبُدون أيُّها المشرِكون من دونِه مِلكٌ[٢] له، يقولُ: فاعبُدوا المَلِكَ لا المملوكَ الذي لا يملكُ شيئًا. ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ يقولُ: ثم إلى اللهِ مصيرُكم، وهو معاقِبُكم على إشراكِكم به، إن مُتُّم على شركِكم.

ومعنى الكلامِ: للهِ الشفاعةُ جميعًا، له مُلكُ السماواتِ والأرضِ، فاعبُدوا المالكَ الذي له مُلكُ السماواتِ والأرضِ، الذي يقدِرُ على نفعِكم في الدنيا، وعلى ضرِّكم فيها، وعندَ مرجعِكم إليه بعدَ مماتِكم، فإنَّكم إليه تُرجَعون.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ﴾: الآلهةَ، ﴿قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا﴾: الشفاعةَ[٣].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ، قولَه: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾. قال: لا يشفعُ عندَه أحدٌ إلا بإذنِه[٤].

---

(١) في س: «وشفعكم».

(٢) سقط من س.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ١٧٤) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٦١٨)، أوله، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٥٥٨) -ومن طريقه البيهقي في البعث والنشور (٣)- من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٦١٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في البعث والنشور، تفسير البغوي (٤/ ٨١) وفيه وفي البعث بدون: عنده. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾﴾

يقولُ تعَالى ذِكْرُه: وإذا أُفْرِد اللهُ جلَّ ثناؤُه بالذكرِ، فدُعِي وحدَه، وقيل: لا إلهَ إلا اللهُ، اشمَأَزَّت قلوبُ الذين لا يؤمِنون بالمعادِ والبعثِ بعدَ المماتِ. وعُنِيَ بقولِه: ﴿ٱشْمَأَزَّتْ﴾: نفرَت من توحيدِ اللهِ، ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ﴾. يقول: وإذا ذُكِر الآلهةُ التي يدْعُونها من دونِ اللهِ مع اللهِ، فقيل: تلك الغرانيقُ العُلَى، وإن شفاعتَها لتُرْتَجى -إذا الذين لا يؤمِنون بالآخرةِ، يستبشِرون بذلك ويفرَحون.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قولَه: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ﴾. أي كفَرَت[1] قلوبُهم واستكبَرت، ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ﴾: الآلهةُ، ﴿إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾[2].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ، قولَه: ﴿ٱشْمَأَزَّتْ﴾. قال: انقبَضت. قال: وذلك يومَ قرَأ عليهم «النجم»، عندَ بابِ الكعبةِ[3].

---

(١) في س، الدر المنثور: «نفرت».

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ١٧٤) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٦١٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/ ٨١)، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٦٤)، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٣٤). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٥٥٨، ٥٥٩) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٦١٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٤/ ٥٣٤) مطولًا، تفسير البغوي (٤/ ٨١)، وتفسير القرطبي (١٥/ ٢٦٤)، وتفسير ابن كثير (١٢/ ١٣٤) ثلاثتهم أولَه. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في[١] قولِه: ﴿ٱشۡمَأَزَّتۡ﴾ قال: نفرَت، ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ﴾: أوثانُهم[٢].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ عَٰلِمَ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحۡكُمُ بَيۡنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾﴾

يقولُ تعَالى ذِكْرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: قلْ يا محمدُ، اللهُ[٣] خالقُ السماواتِ والأرضِ ﴿عَٰلِمَ ٱلۡغَيۡبِ﴾[٤] الذي لا تراه الأبصارُ، ولا تُحِسُّه العيونُ، ﴿وَٱلشَّهَٰدَةِۚ﴾: الذي تشهَدُه أبصارُ خلقِه، وتراه أعينُهم ﴿أَنتَ تَحۡكُمُ بَيۡنَ عِبَادِكَ﴾ فتفصِلُ بينَهم بالحقِّ يوم تجمعُهم لفصلِ القضاءِ بينَهم ﴿فِيمَا كَانُواْ فِيهِ﴾ في الدنيا ﴿يَخۡتَلِفُونَ﴾ من القولِ فيك، وفي عظمتِك وسلطانِك، وغيرِ ذلك من اختلافِهم بينَهم، فتقضِي يومَئذٍ بيننَا وبينَ هؤلاءِ المشركين، الذين إذا ذُكِرْتَ وحدَك اشمأزَّت قلوبهم، وإذا[٥] ذُكِر مَنْ دونك استبشَروا -بالحقِّ.

وبنحوِ ذلك قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّديِّ، في قولِه[٦]: ﴿فَاطِرِ﴾. قال: خالقَ. وفي قولِه: ﴿عَٰلِمَ ٱلۡغَيۡبِ﴾ قال: ما غاب عن العبادِ، فهو يعلمُه، ﴿وَٱلشَّهَٰدَةِۚ﴾: ما عرَف العبادُ وشهِدوا، فهو يعلمُه[٧].

---

(١) سقط من س.

(٢) تفسير ابن كثير (١٢/ ١٣٤) أوله. وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٣) في هـ: «اللهم».

(٤) في س زيادة: «والشهادة».

(٥) في س: «إذا».

(٦) في س زيادة: «فاطر السموات الأرض».

(٧) تقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِن سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾﴾

يقولُ تعَالى ذِكْرُه: ولو أن لهؤلاء المشركين باللهِ يومَ القيامِة، وهم الذين ظلَموا أنفسَهم، ﴿مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ في الدنيا من أموالِها وزينتِها، ﴿وَمِثْلَهُ مَعَهُ﴾ مضاعفًا، فقُبِل ذلك منهم عوضًا من أنفسِهم، لَفَدوا بذلك كلِّه أنفسَهم عِوضًا منها؛ لينجُوا من سوءِ عذابِ اللهِ، الذي هو معذِّبُهم به يومَئذٍ، ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ﴾. يقولُ: وظهَر لهم يومَئذٍ من أمرِ اللهِ وعذابِه، الذي كان أعدَّه لهم، ﴿مَا لَمْ يَكُونُوا﴾ قبلَ ذلك ﴿يَحْتَسِبُونَ﴾ أنه أعدَّه لهم.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٤٨﴾﴾

يقولُ تعَالى ذِكْرُه: وظهَر لهؤلاءِ المشركين يومَ القيامةِ ﴿سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾ من الأعمالِ في الدنيا، إذ أُعطُوا كتبَهم بشمائلِهم، ﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾: ووجَب عليهم حينَئذٍ، فلزِمهم، عذابُ اللهِ الذي كان نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم في الدنيا يعِدُهم على كفرِهم بربِّهم، فكانوا به يسخَرون؛ إنكارًا أن يصيبَهم ذلك، أو ينالَهم؛ تكذيبًا منهم به، وأحاط ذلك بهم.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ۚ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾﴾

يقولُ تعَالى ذِكْرُه: فإذا أصاب الإنسانَ بؤسٌ وشدَّةٌ دعانا مستغيثًا بنا من جهةِ ما أصابه من الضرِّ، ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا﴾. يقولُ: ثم إذا أعطَيناه فرَجًا مما كان

فيه من الضرِّ؛ بأن أبدَلْناه بالضرِّ[(١)] رخاءً وسَعَةً، وبالسَّقَمِ صحةً وعافيةً، فقال: إنما أُعطِيتُ الذي أُعطِيتُ؛ من الرخاءِ والسَّعَةِ في المعيشةِ، والصحةِ في البدنِ والعافيةِ، ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِيٓ﴾ [القصص: ٧٨]. يعني: على علمٍ من اللهِ بأني له أهلٌ؛ لشرفي ورضاه بعملي ﴿عِندِيٓ﴾. يعني: فيما عندي، كما يقالُ: أنت محسنٌ في هذا الأمرِ عندي: أي فيما أظنُّ وأحسَبُ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قولَه: ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا﴾. حتى بلَغ: ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ﴾. عندي أي: على خيرٍ عندي[(٢)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ، قولَه: ﴿إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا﴾ قال: أعطَيناه[(٣)].

وقولُه: ﴿أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾[(٤)]. أي: على شرفٍ أعطانيه.

وقولُه: ﴿بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: بل عَطِيَّتُنا إياهم تلك النعمةَ من بعدِ الضرِّ الذي كانوا فيه فتنةٌ لهم. يعني: بلاءٌ ابتلَيْناهم به، واختبارٌ اختبَرناهم به،

---

(١) في الأصل: «الضر»، والمثبت من هـ، س.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ١٧٤) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٦١٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، بدون: عندي الأولى، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٦٦). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٣) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٢٩٨)-، تفسير مجاهد (٢/ ٥٥٩) من طريق آدم، كلاهما - الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٦١٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٤) في الأصل زيادة: «عندي».

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ﴾؛ لجهلِهم وسوء رؤياهم[١]، ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ لأيِّ سببٍ أُعْطُوا ذلك.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ﴾. أي: بلاءٌ[٢].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ هَـٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُه: قد قال هذه المقالةَ -يعني قولَهم: لنعمةِ اللهِ التي خوَّلهم وهم مشرِكون: أوتيناه على علمٍ عندَنا- ﴿ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾. يعني: الذين من قبلِ مشركي قُرَيشٍ من الأممِ الخاليةِ لرسلِها، تكذيبًا منهم لهم، واستهزاءً بهم.

وقولُه: ﴿فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾﴾. يقولُ: فلم يُغنِ عنهم حينَ أتاهم بأسُ اللهِ على تكذيبِهم رسلَ اللهِ واستهزائِهم بهم ما كانوا يكسِبون من الأعمالِ، وذلك عبادتُهم الأوثانَ. يقولُ: لم ينفَعْهم خدمتُهم إياها، ولم تشفَعْ آلهتُهم لهم عندَ اللهِ حينَئذٍ، ولكنها أسلَمتهم وتبرَّأت منهم.

وقولُه: ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟﴾ يقولُ: فأصاب الذين قالوا هذه المقالةَ من الأممِ الخاليةِ، وبالُ سيئاتِ ما كسَبوا من الأعمالِ، فعوجِلوا بالخزيِ في دارِ

---

(١) في س: «رأيهم».

(٢) الدر المنثور (٥/ ٦١٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

الدنيا؛ وذلك كقارونَ الذي قال حينَ وُعِظ: ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ﴾ [القصص: ٧٨]. فخسَف اللهُ به وبدارِه الأرضَ، ﴿فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٖ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُنتَصِرِينَ﴾ [القصص: ٨١]. يقولُ اللهُ عز وجل ثناؤُه: ﴿وَٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡ هَٰٓؤُلَآءِ﴾. يقولُ لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: والذين كفَروا باللهِ يا محمدُ من قومِك، وظلَموا أنفسَهم وقالوا هذه المقالةَ، ﴿سَيُصِيبُهُمۡ﴾ أيضًا وبالُ ﴿سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ﴾، كما أصاب الذين مِن قبلِهم بقيلِهموها، ﴿وَمَا هُم بِمُعۡجِزِينَ﴾. يقولُ[1]: وما يفُوتون ربَّهم، ولا يسبِقونه هربًا في الأرضِ من عذابِه إذا نزَل بهم، ولكنه يصيبُهم، ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلًا ٦٢﴾ [الأحزاب: ٦٢]. ففعَل اللهُ[2] ذلك بهم، فأحلَّ بهم خِزْيَه في عاجلِ الدنيا فقتَلهم بالسيفِ يومَ بدرٍ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿قَدۡ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾: الأممُ الماضيةُ، ﴿وَٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ من هؤلاء، قال: من أُمةِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم[3].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿أَوَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٥٢﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُه: أولم يَعلَمْ يا محمدُ هؤلاء الذين كشَفْنا عنهم ضُرَّهم، فقالوا: إنما أوتِيناه على علمٍ منا، أن الشدَّةَ والرخاءَ والسَّعَةَ والضيقَ والبلاءَ بيدِ اللهِ، دونَ

---

(١) في الأصل: «يقول» مكررة.

(٢) سقط من س.

(٣) الدر المنثور (٥/ ٦١٩)، وعزاه إلى المصنف. وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

كلٍّ مَن سِواه، يَبْسطُ الرزقَ لمن يشاءُ، فيوسِّعُه عليه، ويَقدِرُ ذلك على مَن يشاءُ من عبادِه، فيضيقُه، وأن ذلك من حُججِ اللهِ على عبادِه؛ ليعتبِروا به ويتذكَّروا، ويعلموا[1] أن الرغبةَ إليه والرهبةَ دونَ الآلهةِ والأندادِ، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ﴾. يقولُ: إن في بسطِ اللهِ الرزقَ لِمَن يشاءُ، وتقتيرِه على مَن أراد ﴿لَآيَٰتٍ﴾. يعني: دلالاتٍ وعلاماتٍ، ﴿لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾. يعني: يصدِّقُون بالحقِّ، فيُقرُّون به إذا تبيَّنوه وعلِموا حقيقتَه، أن الذي يفعلُ ذلك هو اللهُ دونَ كلِّ ما سواه.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿۞ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾

اختلَف أهلُ التأويلِ في الذين عُنُوا بهذه الآيةِ؛ **فقال بعضُهم**: عُنِيَ بها قومٌ من أهلِ الشركِ، قالوا لما دُعوا إلى الإيمانِ باللهِ: كيف نؤمنُ وقد أشرَكنا وزنَينا، وقتَلنا النفسَ التي حرَّم اللهُ، واللهُ يعِدُ فاعلَ ذلك النارَ، فما ينفعُنا مع ما قد سلَف منا الإيمانُ؟! فنزَلت هذه الآيةُ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال **حدَّثني** أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾: وذلك أن أهلَ مكةَ قالوا: يزعمُ محمدٌ أنه مَن عبَد الأوثانَ، ودعَا مع اللهِ إلهًا آخرَ، وقتَل النفسَ التي حرَّم اللهُ لم يُغْفَرْ له، فكيف نهاجرُ ونُسلِمُ، وقد عبَدنا الآلهةَ، وقتَلنا النفسَ التي حرَّم اللهُ، ونحنُ أهلُ الشركِ؟!
فأنزَل اللهُ: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾. يقولُ: لا تيأَسوا من رحمتي، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾. قال[2]: ﴿وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ﴾ [الزمر: ٥٤]، وإنما يعاتبُ اللهُ أولي الألبابِ، وإنما الحلالُ والحرامُ

---

(١) في هـ: «فيعلموا».
(٢) في س: «وقال».

لأهلِ الإيمانِ، فإياهم عاتَب، وإياهم أمَر إن أسرَف أحدُهم على نفسِه، أن لا يقْنَطَ من رحمةِ اللهِ، وأن يُنيبَ ولا يُبطِئَ بالتوبةِ من ذلك الإسرافِ والذنبِ الذي عمِل، وقد ذكر اللهُ في سورةِ «آلِ عمرانَ» المؤمنين، حينَ سألوا اللهَ المغفرة، فقالوا: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا﴾ [آل عمران: ١٤٧]. فينبَغي أن يُعلمَ أنهم قد كانوا يُصيبون الإسرافَ، فأمَرهم بالتوبةِ مِن إسرافِهم[(١)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى؛ وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ، في قولِ اللهِ: ﴿ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ قال: قَتْلُ النفسِ في الجاهليةِ[(٢)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، قال: حدَّثني[(٣)] ابنُ إسحاقَ، عن بعضِ أصحابِه، عن عطاءِ بن يسارٍ، قال: نزَلت هذه الآياتُ الثلاثُ بالمدينةِ في وحْشيٍّ وأصحابه: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ إلى قولِه: ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾[(٤)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرني أبو صخرٍ، قال: قال زيدُ بن أسلمَ، في قولِه: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ قال: إنما هي للمشركين[(٥)].

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٦٢٠، ٦٢١)، وفتح القدير (٤/ ٥٦٢) مختصرًا، وعزياه إلى المصنف وابن مردويه، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٦٨) بنحوه، زاد المسير (٧/ ١٩٠، ١٩١) مختصرًا، أسباب النزول للواحدي ص(٢٠٨). وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٥٥٩) من طريق آدم عن ورقاء به. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٣) في هـ: «حدثنا».

(٤) الدر المنثور (٥/ ٦٢١)، وعزاه إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٦٨). في إسناده مجاهيل، وابن إسحاق مدلس. انظر: تهذيب الكمال (٢٤/ ٤٠٥)، تهذيب التهذيب (٥/ ٢٨)، التقريب (٥٧٢٥).

(٥) وأبو صخر هو حميد بن زياد بن أبي المخارق الخراط، صاحب العباء، مدني سكن مصر، ويقال: هو حميد بن صخر أبو مودود الخراط، وقيل: إنهما اثنان، صدوق يهم. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٣٦٦)، التقريب (١٥٤٦).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قولَه: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ حتى بلَغ: ﴿ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ قال: ذُكِر لنا أن ناسًا[1] أصابوا ذنوبًا عظامًا في الجاهليةِ، فلما جاء الإسلامُ أشفَقوا أن لن[2] يُتابَ عليهم، فدعاهم اللهُ بهذه الآيةِ: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ﴾[3].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّديِّ في قولِه: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ﴾. قال: هؤلاء المشركون من أهلِ مكةَ. قالوا: كيف نجيبُك وأنت تزعُمُ أنه من زَنَى، أو قَتَل، أو أشرَك بالرحمنِ، كان هالكًا من أهلِ النارِ؟ فكلُّ هذه الأعمالِ قد عمِلناها؟! فأُنزِلت فيهم هذه الآيةُ: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ﴾[4].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ، في قولِه: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ﴾ الآية. قال: كان قومٌ مسخوطون[5] في أهلِ الجاهليةِ، فلما بَعث اللهُ نبيَّه قالوا: لو أتَينا محمدًا صلى الله عليه وسلم، فآمَنَّا به واتَّبَعْناه. فقال بعضُهم لبعضٍ: كيف يقبلُكم اللهُ ورسولُه في دينِه؟ فقالوا: ألَا نبعثُ إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم رجلًا؟ فلما بَعَثوا، نزَل القرآنُ: ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ﴾ فقرأ حتى بلَغ: ﴿فَأَكُونَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[6].

---

(١) في س: «أناسا».

(٢) في س: «لا».

(٣) في هـ زيادة: «الآية».

والأثر في: تفسير الصنعاني (٢/ ١٧٤) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٦٢٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، البحر المحيط (٧/ ٤١٦) بنحوه. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٤) البحر المحيط (٧/ ٤١٦) بنحوه. وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٥) في س: «مسخوطين».

(٦) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن الشعبيِّ، قال: تَجالَس شُتَيْرُ بن شَكَلٍ ومسروقٌ، فقال شُتَيرٌ: إما أن تحدِّثَ ما سمعتَ من ابنِ مسعودٍ فأصدِّقَك، وإما أن أحدِّثَ فتصدِّقَني فقال مسروقٌ: لا بل حدِّثْ فأصدِّقَك. فقال: سَمِعتُ ابنَ مسعودٍ يقولُ: إنَّ أكبرَ آيةٍ فَرَحا[1] في القرآنِ: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ﴾. فقال مسروقٌ: صدَقْتَ[2].

وقال آخرون: بل عُنِي بذلك أهلُ الإسلامِ. وقالوا: تأويلُ الكلامِ: إنَّ اللهَ يغفِرُ الذنوبَ جميعًا لمن يشاءُ. قالوا: وهي كذلك في مصحفِ عبدِ اللهِ، وقالوا: إنما نزَلَتْ هذه الآيةُ في قومٍ صدَّهم المشركون عن الهِجْرةِ وفتَنوهم، فأشفَقوا ألَّا يكونَ لهم توبةٌ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا إبراهيمُ بن سعيدٍ الجَوْهريُّ، قال: حدَّثنا يحيى بن سعيدٍ الأُمويُّ، عن ابنِ إسحاقَ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ قال: قال يعني عمرَ: كنا نقولُ: ما لمن افتتن من توبةٍ. وكانوا يقولون: ما اللهُ بقابلٍ منا شيئًا، ترَكْنا الإسلامَ ببلاءٍ أصابَنا بعدَ معرفتِه. فلما قدِم رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم المدينةَ، أنزَل اللهُ فيهم: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ إلى آخر الآية، قال عُمرُ: فكتبتُها بيدي، ثم بعثتُ بها إلى هشامِ بن العاصِ، قال هشامٌ: فلما جاءتني جعلتُ أقرَؤُها ولا أفهمُها، فوقَع في نفسي أنها أُنزلت فينا؛ لما كنا نقولُ، فجلستُ على بعيري، ثم لحِقتُ بالمدينةِ[3].

---

(١) في س، ابن أبي الدنيا، عبد الرزاق: «فرجًا».

(٢) ابن أبي الدنيا في حسن الظن بالله (٧٠) عن إسحاق بن إسماعيل عن جرير به، الطبراني في الكبير (٨٦٥٨) من طريق المعتمر بن سليمان عن منصور به، مطولًا، عبد الرزاق في المصنف (٦٠٠٢) -ومن طريقه الطبراني في الكبير (٨٦٦٠)- عن الثوري عن جابر وغيره عن الشعبي به مطولًا، الطبراني في الكبير (٨٦٥٩) من طريق سعيد بن مسروق عن الشعبي به، مطولًا، الأدب المفرد (٤٨٩) من طريق عاصم عن أبي الضحى قولَه. وإسناده صحيح.

(٣) الحاكم (٣٦٢٨) مطولًا، من طريق عبد الله بن إدريس، والواحدي في أسباب النزول =

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، قال: حدَّثني محمدُ بن إسحاقَ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، قال: إنما أُنزِلت هذه الآياتُ في عَيَّاشِ بن أبي ربيعةَ، والوليدِ بن الوليدِ، ونفرٍ من المسلمين، كانوا أسلَموا ثم فُتِنوا وعُذِّبوا، فافتُنوا، كنا نقولُ: لا يقبَلُ اللهُ من هؤلاء صَرفًا ولا عَدْلًا أبدًا، قومٌ أسلَموا ثم ترَكُوا دينَهم بعذابٍ عُذِّبوه[(١)]، فنزَلت هؤلاء الآياتُ، وكان عمرُ بن الخطابِ كاتبًا، قال: فكتَبها بيدِه ثم بعَث بها إلى عَيَّاش بن أبي ربيعةَ، والوليدِ بن الوليدِ، وإلى أولئك النفرِ، فأسلَموا وهاجروا[(٢)].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، قال: حدَّثنا يونسُ، عن ابنِ سيرينَ، قال: قال عليٌّ رضي اللهُ عنه: أيُّ آيةٍ في القرآنِ أوسعُ؟ فجعلوا يذْكُرون آياتٍ من القرآنِ: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾ [النساء: ١١٠]. ونحوَها. فقال عليٌّ: ما في القرآنِ آيةٌ أوسعَ من: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ إلى آخر الآية[(٣)].

حدَّثنا أبو السائبِ، قال: حدَّثنا أبو معاويةَ، عن الأعمشِ، عن أبي سعدٍ[(٤)]

= ص(٢٠٨، ٢٠٩) بنحوه، من طريق يونس بن بكير، كلاهما عن محمد بن إسحاق به، ولكن في أسباب النزول بدون ذكر: ابن عمر، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٦٧، ٢٦٨)، وعزاه إلى محمد بن إسحاق، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٤٣، ١٤٤) عن محمد بن إسحاق مطولًا. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. الطبراني في الكبير (٢٢/ ١٧٧/ ٤٦٢)، والحاكم (٥٠٥٤) كلاهما من طريق عبد الرحمن بن بشير عن محمد بن إسحاق به، مطولًا، فتح القدير (٤/ ٥٦٢)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر والطبراني والحاكم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل، الثلاثة من قول ابن عمر. وقال الذهبي: عبد الرحمن بن بشير منكر الحديث.

(١) سقط من هـ.

(٢) الدر المنثور (٥/ ٦٢١)، وعزاه إلى المصنف، تفسير البغوي (٤/ ٨٣)، زاد المسير (٧/ ١٩٠)، أسباب النزول للواحدي ص(٢٠٨) بنحوه.

(٣) ابن أبي الدنيا في حسن الظن بالله (٦٩) عن أبيه عن إسماعيل به، الدر المنثور (٥/ ٦٢١)، وفتح القدير (٤/ ٥٦٢)، وعزياه إلى المصنف.

(٤) في س: «سعيد».

الأزديِّ، عن أبي الكَنودِ، قال: دخَل عبدُ اللهِ المسجدَ، فإذا قاصٌّ يُذَكِّرُ النارَ والأغلالَ، قال: فجاء حتى قام على رأسِه، فقال: يا مُذَكِّرُ[١] أتقنِّطُ الناسَ؟ ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ الآية[٢].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرني أبو صخرٍ، عن القُرَظيِّ، أنه قال في هذه الآية: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ﴾. قال: هي للناسِ أجمعين.

حدَّثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدةَ، قال: حدَّثنا حجاجٌ، قال: حدَّثنا ابنُ لَهِيعةَ، عن أبي قبيل[٣]، قال: سمعتُ أبا عبدِ الرحمنِ المرادي[٤] يقولُ: حدَّثني أبو عبدِ الرحمنِ الجُبْلانيُّ[٥]، أنه سمِع ثوبانَ مولى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقولُ: سَمِعتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقولُ: «**ما أُحِبُّ أنَّ لِي الدُّنْيَا وَمَا فِيها بهذه الآيةِ: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ إلى آخرها**[٦]». فقال رجلٌ:

---

(١) في س: «ما يذكر».

(٢) ابن أبي شيبة (٣٤٢١٣) عن أبي معاوية، وفي (٣٤٢١٣)، وابن أبي الدنيا في حسن الظن بالله (٥٠)، والبيهقي في الشعب (١٠٥٣) ثلاثتهم من طريق يعلى بن عبيد، كلاهما -أبو معاوية ويعلى- عن الأعمش به، الطبراني في الكبير (٨٦٣٥) من طريق معمر عن الأعمش عن ابن مسعود، الدر المنثور (٥/ ٦٢١)، وفتح القدير (٤/ ٥٦٢)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في حسن الظن بالله وابن أبي حاتم والطبراني والبيهقي في شعب الإيمان، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٤١) عن الأعمش به، وعزاه إلى ابن أبي حاتم.
وأبو سعد الأزدي الكوفي، قارئ الأزد، ويقال: أبو سعيد، مقبول. انظر: تهذيب الكمال (٣٣/ ٣٤٤)، التقريب (٨١١٧). وأبو الكنود الأزدي الكوفي، هو عبد الله بن عامر، أو ابن عمران، أو ابن عويمر، وقيل: ابن سعيد، وقيل: عمرو بن حبشي، مقبول. انظر: تهذيب الكمال (٣٤/ ٢٢٩)، التقريب (٨٣٢٨).

(٣) في س: «قنبل».

(٤) في الأصل، س: «المزني»، والمثبت من هـ. وانظر: الكني للبخاري ص(٥١)، الجرح والتعديل (٧/ ٣٢٣)، (٩/ ٤٠٣)، تعجيل المنفعة ص(٤٩٩).

(٥) في س: «الجلائي».

(٦) في هـ، س: «الآية»، بدلًا من «إلى آخرها».

يا رسولَ اللهِ، ومَن أشرَك ؟ فسكَت النبيُّ صلى الله عليه وسلم، ثم قال: «**ألا وَمَنْ أشْرَكَ، ألا ومَنْ أشْرَكَ**». ثلاث مرات[١].

وقال آخرون: نزَل ذلك في قومٍ كانوا يَرَوْن أهلَ الكبائرِ[٢] من أهلِ النارِ، فأعلَمَهم اللهُ بذلك أنه يغفِرُ الذنوبَ جميعًا لمن يشاءُ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني ابنُ البرقيِّ، قال: حدَّثنا عمرُو بن أبي سلمةَ، قال: حدَّثنا أبو معاذٍ الخراسانيُّ، عن مقاتلِ بن حيان، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، قال: كُنَّا معشرَ أصحابِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم نرى أو نقولُ[٣]: إنه ليس شيءٌ من حسناتِنا إلا وهي مقبولةٌ، حتى نزلت هذه الآيةُ: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٣]. فلما نزلت هذه الآيةُ قُلْنَا: ما هذا الذي يُبطلُ أعمالَنا؟ فقلنا: الكبائرُ والفواحشُ، قال: فكنَّا إذا رأينا مَن أصاب شيئًا منها قلنا: قد هلَك. حتى نزلت هذه الآيةُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]. فلما نزَلت هذه الآيةُ كَفَفْنا عن القولِ في[٤] ذلك، فكُنَّا إذا رأَيْنا أحدًا أصاب منها شيئًا خِفْنا عليه، وإن[٥] لم يُصِبْ منها شيئًا رجَونا له[٦].

---

(١) أحمد (٢٢٤١٦) عن حجاج به، ابن أبي الدنيا في حسن الظن بالله (٤٩) من طريق حجاج بن محمد الأعور عن ابن لهيعة به، البيهقي في الشعب (٧١٣٧) من طريق محمد بن إسحاق الصغاني عن الحجاج عن ابن لهيعة عن أرفد عن أبي عبد الرحمن المزني عن أبي عبد الرحمن الحلبي عن ثوبان، الطبراني في الأوسط (١٨٩٠) من طريق يونس بن تميم المرادي عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن ثوبان، الدر المنثور (٥/ ٦٢١)، وفتح القدير (٤/ ٥٦٢)، وعزياه إلى المصنف وأحمد وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٣٩) عن أحمد.

قال الإمام أحمد رحمه الله -كما في شعب الإيمان للبيهقي-: وسبب نزول هذه الآية قد ذكرنا في كتاب دلائل النبوة وهو أنها نزلت في بعض من رد من الهجرة وفتن عن دينه فافتتن ثم حين عرضت عليه هذه الآية فرح بها وعلم أن له توبة فعاد في الإسلام.

(٢) في الأصل: «الكتاب»، والمثبت من هـ، س. (٣) في الأصل زيادة: «نرى».

(٤) في هـ زيادة: «مثل». (٥) في س: «إن» بدون واو.

(٦) تفسير البغوي (٤/ ٨٣) عن مقاتل بن حيان به. =

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال: عَنى الله تعالى ذكرُه بذلك جميعَ مَن أسرَف على نفسِه من أهلِ الإيمانِ والشركِ؛ لأنَّ اللهَ عمَّ بقولِه: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ جميعَ المسرفين، فلم يخصُصْ به مسرفًا دونَ مسرفٍ.

فإن قال قائلٌ: فيغفرُ[1] اللهُ الشركَ؟ قيل: نعم، إذا تاب منه المشركُ. وإنما عنَى بقولِه: (إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا لمن يشاء)، كما قد ذكَرنا قبلُ أنَّ ابنَ مسعودٍ كان يقرؤه، وأنَّ اللهَ قد استثنى منه الشركَ إذا لم يتُبْ منه صاحبُه، فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾، فأخبَر أنه لا يغفرُ الشركَ إلَّا بعدَ توبةٍ بقولِه: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ [الفرقان: ٧٠]. فأما ما عدَاه فإن صاحبَه في مشيئةِ ربِّه، إن شاء تفضَّل عليه، فعفا له عنه، وإن شاء عدَل عليه فجازاه به.

وأما قولُه: ﴿لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ﴾ فإنه يعني: لا تيأسوا من رحمةِ اللهِ. كذلك حدَّثني محمدُ بن سعدٍ قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ.

وقد ذكَرنا ما في ذلك من الرواياتِ قبلُ فيما مضى وبيَّنا معناه.

وقولُه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ﴾ يقولُ: إن اللهَ يستُرُ على الذنوبِ كلِّها، بعفوِه عن أهلِها، وتَركِه عقوبتَهم عليها إذا تابوا منها ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ بهم، أن يعاقبَهم عليها بعدَ توبتِهم منها.

= وعَمْرو بن أبي سَلَمَة التِّنِّيسي، أبو حَفْص الدِّمَشقِيّ، فيه ضعف. انظر: تهذيب الكمال (٢٢/ ٥١)، تهذيب التهذيب (٤/ ٣٤٤)، التقريب (٥٠٤٣)، الشيخ شاكر (٥/ ١٢٩). وأبو معاذ هو بكير بن معروف الأسدي الدامغاني، قاضي نيسابور ثم نزيل دمشق، ونسبه الذهبي إلى خراسان كما عند المصنف هنا، وهو صدوق فيه لين. انظر: تهذيب الكمال (٤/ ٢٥٢)، التقريب (٧٦٨)، ميزان الاعتدال (٢/ ٦٨)، الشيخ شاكر (١١/ ١٩٢). ومقاتل بن حيان النَّبَطي، أبو بسطام البلخي الخزاز، صدوق. انظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ٤٣٠)، التقريب (٦٨٦٧).

(١) في هـ: «يغفر».

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ بَغۡتَةً وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ﴿٥٥﴾﴾

يقولُ تعَالى ذِكْرُه: وأقبِلوا أيُّها الناس إلى ربِّكم بالتوبةِ، وارجِعوا إليه بالطاعةِ له، واستجيبوا له إلى ما دعاكم إليه من توحيدِه، وإفرادِ الأُلوهةِ له، وإخلاصِ العبادةِ له.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قولَه: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ﴾: أي أَقْبِلوا إلى ربِّكم[1].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ﴾ قال: أجِيبوا[2].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ، في قولِه: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ﴾. قال: الإنابةُ: الرجوعُ إلى الطاعةِ، والنزوعُ عما كانوا عليه، ألا تراه يقولُ: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيۡهِ وَٱتَّقُوهُ﴾ [الروم: ٣١][3].

وقولُه: ﴿وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ﴾ يقولُ: واخْضَعوا له بالطاعةِ والإقرارِ بالدينِ؛ الحنيفية ﴿مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ﴾ من عندِه على كفرِكم به. ﴿ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ يقولُ: ثم لا ينصُرُكم ناصرٌ، فينقِذُكم مِن عذابِه النازلِ بكم.

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٦٢٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٢) تقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٣) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

وقولُه: ﴿وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم﴾ يقولُ تعَالى ذِكْرُه: واتَّبعوا أيُّها الناسُ ما أمَركم به ربُّكم في تنزيلِه، واجْتَنِبوا ما نهاكم فيه عنه، وذلك هو أحسنُ ما أُنزِل إلينا من ربِّنا.

فإن قال قائلٌ: ومِن القرآنِ شيءٌ هو[1] أحسنُ مِن شيءٍ؟ قيل له: القرآنُ كلُّه حسنٌ، وليس معنى ذلك ما توهَّمْتَ، وإنما معناهُ: واتَّبِعوا مما أنزلَ إليكم[2] ربُّكم من الأمرِ والنهيِ والخبرِ والمَثَلِ والقَصَصِ والجَدَلِ والوعدِ والوعيدِ، أحسنَه، وأحسنُه أن تأْتَمِروا لأمرِه، وتنتَهوا عما نَهَى عنه؛ لأن النهيَ مما أُنزِل في الكتابِ، فلو عمِلوا بما نُهوا عنه كانوا عاملين بأقبحِه، فذلك وجهُه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم﴾. يقولُ: ما أُمِرتُم به في الكتابِ، ﴿مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ﴾[3].

وقولُه: ﴿مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ بَغۡتَةً﴾. يقولُ: من قبلِ أن يأتيَكم عذابُ اللهِ فجأةً، ﴿وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ﴾. يقولُ: وأنتم لا تَعْلَمون به حتى يَغْشاكم فجأةً.

---

(١) في س: «وهو».

(٢) في هـ زيادة: «من».

(٣) تفسير البغوي (٤/ ٨٥)، تفسير ابن عطية (٤/ ٥٣٧)، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٧٠). وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾﴾

يقولُ تعَالى ذِكْرُه: وأنيبوا إلى ربِّكم، وأسلِموا له؛ ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ﴾. بمعنى: لئلَّا تقولَ نفسٌ: ﴿يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾. وهو نظيرُ قولِه: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النحل: ١٥]. بمعنى: ألَّا تميدَ بكم، فـ«أن» -إذ كان ذلك معناه- في موضعِ نصبٍ.

وقولُه: ﴿يَٰحَسْرَتَىٰ﴾. يعني أن تقولَ: يا نَدَما.

كما حدَّثني محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثني أحمدُ بن المفضَّلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّديِّ في قولِه: ﴿يَٰحَسْرَتَىٰ﴾ قال: الندامةُ[1].

والألفُ في قولِه: ﴿يَٰحَسْرَتَىٰ﴾. هي ياء كنايةِ المتكلم، وإنما أريد: يا حسرتِي، ولكن العربُ تحوِّلُ الياءَ التي في كنايةِ اسمِ المتكلمِ في الاستغاثةِ ألفًا، فتقولُ: يا ويلتا، ويا ندما، فيُخرِجون ذلك على لفظِ الدعاءِ، وربما قيل: يا حسرتِ[2] على العبادِ. كما قيل: يا لَهْفِ عليه[3]، ويا لهفَا عليه، وذكر الفرَّاءُ أنَّ أبا ثَرْوانَ أنشَدَه:

تَـزُورُونَـهَـا وَلا أَزُورُ نِـسَـاءَكُـمْ ... أَلْهفَ لأَوْلادِ الإماء الحَوَاطِبِ[4]

---

(١) الدر المنثور (٣/ ١٧)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، عند تفسير سورة الأنعام، آية: ٣١. وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٢) في الأصل: «يا لحسرة»، وفي س: «يا حسرة»، والمثبت من هـ، معاني القرآن للفراء (٢/ ٤٢١).

(٣) سقط من س.

(٤) البيت من الطويل، وهو لقُرَّانٍ الأَسَديِّ في لسان العرب، مادة (برثن)، وفيه: «ألهفي»، بدلًا من «ألهفَ»، وبلا نسبة في كتاب الجيم، في أول باب الحاء. وفيه: «نزور»، و«أحار»، بدلًا من «أزور»، و«ألهف».

خفضًا كما يُخفضُ في النداءِ إذا أضافه المتكلمُ إلى نفسِه، وربما أدخلوا الهاءَ بعد هذه الألفِ، فيخفِضونها أحيانًا، ويرفعونها أحيانًا، وذكَر الفرَّاءُ أنَّ بعضَ بني أسدٍ أنشده:

يَا رَبِّ يَا رَبَّاهُ إِيَّاكَ أَسَلْ
عَفْرَاءَ يَا رَبَّاهُ مِنْ قَبْلِ الأَجَلْ[1]

خفضًا، قال: والخفضُ أكثرُ في كلامِهم، إلا في قولِهم: يا هنَاهُ، ويا هَنْتاهُ. فإن الرفعَ فيهما أكثرُ من الخفضِ؛ لأنه كثيرٌ في الكلامِ، حتى صار كأنه حرفٌ واحدٌ.

وقولُه: ﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾. يقولُ: على ما ضيَّعْتُ من العملِ بما أمَرني اللهُ به، وقصَّرْتُ في الدنيا في طاعةِ اللهِ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) الرجز، وهو لعروة بن حزام العذري في خزانة الأدب (٧/ ٢٥٤)، (١١/ ٤٨٦)، ولبعض بني أسد في خزانة الأدب (٧/ ٢٥٢)، وبلا نسبة إصلاح المنطق ص(٩٢)، لسان العرب، مادة (ها)، تاج العروس، فصل (الياء) (٤٠/ ٥٤٦)، والأول بلا نسبة في تاج العروس، فصل (الياء) (٤٠/ ٥٦٠). معاني القرآن (٢/ ٤٢٢).

وإذا أدْخَلْتَ الهاء في النُّدْبة أثْبَتَّها في الوقْف وحذفْتها في الوصل ورُبما ثبتت في ضرورة الشعر فتُضَمُّ كالحَرْف الأصليّ قال ابن بري: صوابه فتُضَمُّ كهاء الضمير في عَصاهُ ورَحاهُ قالك ويجوز كسره لالتقاء الساكنين هذا على قول أهل الكوفة وأنشد الفراء: يا رب يا رباه . . . البيتين. لسان العرب، لواحق (ها).

عفراء: هي محبوبة عروة بن حزام العذري قال عيسى بن إبراهيم الربعي في نظام الغريب وهو تأليف قديم في اللغة ولد الظبية سمي بذلك؛ لأن لونه لون العفر وهو التراب لذلك قيل: ظبي أعفر، وظبية عفراء، وبه سميت المرأة عفراء. وقال ابن يعيش: كان عروة يحب عفراء، وفيها يقول: يا رب يا رباه إياك أسل، ثم خرج فلقي حمارًا عليه امرأة فقيل له: هذا حمار عفراء؛ فقال: فرحب بحمارها لمحبته لها وأعد له الشعير والحشيش والماء. انظر: خزانة الأدب (١١/ ٤٨٧).

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا حَكَّامٌ، عن عنبسةَ، عن محمدِ بن عبدِ الرحمنِ، عن القاسم بن أبي بَزَّةَ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾. يقولُ: في أمرِ اللهِ[1].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى؛ وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيح، عن مجاهدٍ، في قولِ اللهِ: ﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾. قال: في أمرِ اللهِ[2].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّديِّ، في قولِه: ﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾. قال: تركتُ من أمرِ اللهِ[3].

وقولُه: ﴿وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ﴾ يقولُ: وإن كنتُ لمن المستهزئين بأمرِ اللهِ وكتابِه ورسولِه والمؤمنين به.

وبنحوِ الذي قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿أَن تَقُولَ نَفۡسٌ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ٥٦﴾. قال: فلم يكفِه أنْ ضيَّع طاعةَ اللهِ حتى جعَل يَسْخرُ بأهلِ طاعةِ اللهِ، قال: هذا قولُ صِنْفٍ منهم[4].

---

(١) تقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩٠).

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٥٥٩) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٦٢٤) بلفظ: في ذكر الله، وعزاه إلى المصنف وآدم بن إياس وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في الأسماء والصفات، تفسير البغوي (٤/ ٨٥)، تفسير ابن عطية (٤/ ٥٣٨)، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٧٠)، البحر المحيط (٧/ ٤١٧)، زاد المسير (٧/ ١٩٢). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٣) البحر المحيط (٧/ ٤١٧)، بلفظ: في أمر الله. وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٤) الدر المنثور (٥/ ٦٢٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/ ٨٥)، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٧١، ٢٧٢)، البحر المحيط (٧/ ٤١٨). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ﴾. يقولُ: من المستهزئينَ بالنبيِّ صلى الله عليه وسلم، وبالكتابِ، وبما جاء به.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾

يقولُ تعَالى ذِكْرُه: وأنيبوا إلى ربِّكم أيُّها الناسُ، وأَسْلِموا له، ألَّا تقولَ نفسٌ يومَ القيامةِ: يا حسرتا على ما فرَّطتُ في أمرِ اللهِ، وألَّا تقولَ نفسٌ أخرى: لو أنَّ اللهَ هداني للحقِّ، فوفَّقني للرشادِ، لَكُنْتُ ممن اتَّقاه بطاعتِه واتِّباعِ رضاه. أو ألَّا تقولَ أخرى حينَ تَرى عذابَ اللهِ فتُعاينُه: ﴿لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً﴾. تقولُ: لو أنَّ لي رَجعةً إلى الدنيا، ﴿فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ الذين أَحْسَنوا في طاعةِ ربِّهم، والعملِ بما أمرَتْهم به الرسلُ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشر، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادَة: ﴿يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾. الآية. قال: هذا قولُ صِنْفٍ منهم، ﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى﴾. الآية. قال: هذا قولُ صِنْفٍ آخرَ، ﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ﴾ الآية، يعني بقولِه: ﴿لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً﴾: رَجْعةً إلى الدنيا، قال: هذا صِنفٌ آخرُ[1].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ، قولَه: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ قال: أخبَر اللهُ ما

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٦٢٤)، وعزه إلى المصنف وعبد بن حميد. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

العبادُ قائلوه قبلَ أنْ يقولوه، وعملَهم قبلَ أن يعمَلوه، قال: ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٤]. ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي﴾ إلى[1]: ﴿فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ يقولُ: من المهتدين. فأخبَر اللهُ سبحانَه أنَّهم لو رُدُّوا لم يَقْدِروا على الهدى، وقال: ﴿وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ [الأنعام: ٢٨]. وقال: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: ١١٠]. وقال[2]: ولو رُدُّوا إلى الدنيا لحِيلَ بينَهم وبينَ الهدى، كما حُلْنا بينَهم وبينَه أوَّلَ مرَّةٍ وهم في الدنيا[3].

وفي نصبِ قولِه: ﴿فَأَكُونَ﴾. وجهان؛ أحدُهما: أن يكونَ نصبُه على أنه جوابُ ﴿لَوْ﴾. والثاني: على الردِّ على موضعِ الكرَّةِ، وتوجيهُ الكرَّةِ في المعنى إلى: لو أنَّ لي أن أكِرَّ، كما قال الشاعرُ:

فَمَا لَكَ مِنْهَا غيرُ ذِكْرَى وَحَسْرَةٍ[4] وَتَسْأَلَ عَنْ رُكْبانها أيْنَ يَمَّمُوا[5]

فنصَب تسأل عطفًا بها على موضعِ الذكرى؛ لأن معنى الكلامِ: فما لك بـ«يرسل» على موضعِ «الوحي» في قولِه: ﴿إِلَّا وَحْيًا﴾ [الشورى: ٥١].

---

(١) في س زيادة: «قوله».

(٢) في س: «قال» بدون واو.

(٣) الدر المنثور (٥/ ٦٢٣، ٦٢٤)، وفتح القدير (٤/ ٥٦٣) أوله، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم. تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٦٩) آخره، عن أبي حاتم عن أبي صالح به. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

(٤) في الأصل: «وحسبه»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٥) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في معاني القرآن (٢/ ٤٢٣)، تفسير الثعلبي (٨/ ٢٤٨)، البحر المحيط (٧/ ٤١٨)، روح المعاني (٢٤/ ١٨)، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٧٢)، وفتح القدير (٤/ ٥٦١)، وفيهما: «خشية»، بدلًا من «حسرة».

القولُ في تأويلِ قوله:

﴿بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٥٩﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُه مكذِّبًا للقائلِ: ﴿لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾. وللقائلِ: ﴿لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾: ما القولُ كما تقولون، ﴿بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ﴾ -أيُّها المتمنِّي على اللهِ الردَّ إلى الدنيا؛ لتكونَ فيها من المحسنين- ﴿ءَايَٰتِى﴾ يقولُ: قد[1] جاءتك حُجَجي من بينِ رسولٍ أرسلْتُه إليك، وكتابٍ أنزلتُه يتلى عليك ما فيه من الوعدِ والوعيدِ والتذكيرِ، ﴿فَكَذَّبْتَ﴾ بآياتي، ﴿وَٱسْتَكْبَرْتَ﴾ عن قَبولِها واتِّباعِها، ﴿وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾. يقولُ: وكنتَ ممن يعملُ عملَ الكافرين، ويستنُّ بسنتِهم، ويتبعُ منهاجَهم.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: يقولُ اللهُ ردًّا لقولِهم، وتكذيبًا لهم -يعني لقولِ القائلين: ﴿لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى﴾، والصنفِ الآخرِ- : ﴿بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى﴾[2] الآية[3].

وبفتحِ الكافِ والتاءِ من قولِه: ﴿قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ﴾ على وجهِ المخاطبةِ للذكورِ، قرأه القرأةُ في جميعِ أمصارِ الإسلامِ. وقد رُوِي عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، أنه قرَأ ذلك بكسرِ جميعِه، على وجهِ الخطابِ للنفسِ[4]، كأنه قال:

---

(١) في الأصل: «وقد»، والمثبت من هـ، س.

(٢) سقط من هـ: «بلى» من الآية.

(٣) الدر المنثور (٥/ ٦٢٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٤) هي قراءة ابن يعمر والجحدري وأبي حيوة والزعفراني وابن مقسم ومسعود بن صالح والشافعي عن =

أن تقولَ نفسٌ: يا حسرتا على ما فرَّطتُ في جنبِ اللهِ، بلى قد جاءتكِ أيها[١] النفسُ آياتي، فكذَّبتِ بها. أجرى الكلامَ كلَّه على النفسِ، إذ كان ابتداءُ الكلامِ بها جرى، والقراءةُ التي لا أستجيزُ خلافَها، ما جاءت به قرأةُ الأمصارِ مُجْمِعةً عليه به[٢]، نقلًا عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وهو الفتحُ في جميعِ ذلك.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تَرَى﴾ يا محمدُ، هؤلاء ﴿ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ﴾ من قومِك، فزعَموا أنَّ له ولدًا، وأنَّ له شركاء[٣]، وعبَدُوا آلهةً من دونِه، ﴿وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾.

و«الوجوهُ» وإن كانت مرفوعةً بـ﴿مُّسْوَدَّةٌ﴾، فإن فيها معنى نصبٍ؛ لأنها مع خبرِها تمامُ ﴿تَرَى﴾، ولو تقدَّم قولُه ﴿مُّسْوَدَّةٌ﴾ قبلَ الوجوهِ، كان نصبًا، ولو نصَبَ الوجوهَ «المسودة» ناصبٌ في الكلامِ لا في القرآنِ، إذا كانت المسودَّةُ متأخرةً[٤]، كان جائزًا، كما قال الشاعرُ:

ذَرِينـي إنَّ أمْـرَكِ لَـنْ يُـطـاعَـا ... وَمَا أَلْفَيْتِنِي حِلْمِي مُضَاعا[٥]

= ابن كثير ومحمد بن عيسى في اختياره وعن نصير والعبسي، وهي قراءة أبي بكر الصديق وابنته عائشة رضي الله عنهما وروتها أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم. انظر: تفسير القرطبي (١٥/ ٢٧٣)، زاد المسير (٧/ ١٩٣)، فتح القدير (٤/ ٥٦١)، معاني القرآن للنحاس (٦/ ١٨٧)، البحر المحيط (٧/ ٤١٩).

(١) في س: «أيتها».
(٢) سقط من س.
(٣) في س: «شريكًا».
(٤) في س: «مؤخرةً».
(٥) البيت من الوافر، وهو لعدي بن زيد في ديوانه ص(٣٥)، خزانة الأدب (٥/ ١٩٠)، ولرجل من خثعم أو بجيلة في الأصول في النحو (٢/ ٥١)، وبلا نسبة في اللباب ص(١/ ٤١٢)، شرح شذور الذهب (١/ ٥٧٣)، وعجزه بلا نسبة في همع الهوامع (٣/ ١٨٠). =

فنصَبَ الحلمَ والمضاعَ على تكريرِ «ألفيتِني»، وكذلك تفعلُ العربُ في كلِّ ما احتاج إلى اسمٍ وخبرٍ، مثلَ «ظنَّ[١] وأخواتِها».

وفي «مسودَّة» للعربِ لغتان: مسودَّةٌ، ومسوادَّةٌ، وهي في أهلِ الحجازِ، يقولون فيما ذُكِرَ عنهم: قد اسوادَّ وجهُه، واحمارَّ، واشهابَّ. وذكَر بعضُ نحويِّي البصرةِ عن بعضِهم أنه قال: لا يكونُ افعالَّ إلا في ذي اللونِ[٢] الواحدِ نحوَ الأشهبِ. قال[٣]: ولا يكونُ في نحوِ الأحمرِ؛ لأن الشهَبَ[٤] لونٌ يحدُثُ، والأحمرَ لا يحدثُ.

وقولُه: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾. يقولُ: أليس في جهنمَ مَأْوًى ومسكنٌ لمن تكبَّر على اللهِ، فامتنَع من توحيدِه، والانتهاءِ إلى طاعتِه، فيما أمَره ونهاه عنه؟

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ويُنَجِّي اللهُ من جَهنَّمَ وعذابِها، الذين اتَّقَوه بأداءِ فرائضِه، واجتنابِ معاصيهِ في الدنيا، ﴿بِمَفَازَتِهِمْ﴾: يعني بفوزِهم. وهي «مَفْعَلَةٌ» منه.

= وقوله: «ذريني» خطاب لامرأته؛ أي: اتركيني ودعيني، وجملة «إن حكمك... إلخ» -التي في الرواية الثانية- مستأنفة للتعليل، وروى سيبويه: «إن أمرك» وهو بمعناه وجملة ما ألفيتني... إلخ معطوفة على الجملة المستأنفة، وروى العيني: ولا ألفيتني. وألفى بمعنى وجد... -والمعنى- يقول: لها ذريني من عذلك فإني لا أطيع أمرك ولا وجدتني سفيهًا مضيع الحلم وعقلي يأمرني بإتلاف مالي في اكتساب الحمد. ومضاعًا مفعول ثاني لألفى وهو اسم مفعول من الإضاعة ولا يصح أن يكون كما زعم بعضهم. والبيت نسبه سيبويه لرجل من خثعم أو بجيلة وتبعه ابن السراج في أصوله وعزاه الفراء والزجاج إلى عدي بن زيد العبادي وهو الصحيح. انظر: خزانة الأدب (٥/ ١٩١، ١٩٢).

(١) في الأصل: «الظن»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل: «النون»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل زيادة: «وقال».

(٤) في س: «الأشهب».

وبنحوِ الذي قلنا في تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ، وإن خالَفت ألفاظُ بعضِهم اللفظةَ[١] التي قلناها في ذلك.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّديِّ، في قولِه: ﴿وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ بِمَفَازَتِهِمْ﴾ قال: بفضائلِهم[٢].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ بِمَفَازَتِهِمْ﴾. قال: بأعمالِهم. قال: والآخَرُون يحمِلُون أوزارَهم يومَ القيامةِ ﴿وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [النحل: ٢٥][٣].

واختلفتِ القرأةُ في قراءة ذلك، فقرأته عامَّةُ قرأةِ المدينةِ، وبعضُ قرأةِ مكةَ والبصرةِ: ﴿بِمَفَازَتِهِمْ﴾ على التوحيدِ[٤]. وقرأته عامَّةُ قرأةِ الكوفةِ: (بمَفازاتِهم) على الجماعِ[٥].

والصوابُ عندي من القولِ في ذلك أنهما قراءتان مستفيضتان، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ من القرأةِ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ؛ لاتفاقِ معنَيَيْهما، والعربُ توحِّد مثلَ ذلك أحيانًا وتجمعُ، بمعنًى واحدٍ، فيقولُ أحدُهم: سَمِعتُ صوتَ القومِ، وسَمِعتُ أصواتَهم، كما قال جلَّ ثناؤُه: ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾ [لقمان: ١٩]. ولم يقُلْ: أصواتُ الحميرِ، ولو جاء ذلك كذلك كان صوابًا.

---

(١) في هـ: «الألفاظ».

(٢) تفسير ابن عطية (٤/ ٥٣٩)، البحر المحيط (٧/ ٤١٩، ٤٢٠) بلفظ: بفلاحهم، زاد المسير (٧/ ١٩٣). وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٣) الدر المنثور (٥/ ٦٢٥)، وعزاه إلى المصنف، وتفسير ابن عطية (٤/ ٥٣٩) كلاهما أوله. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٤) هي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر، وحفص عن عاصم، وأبي عمرو وأبي جعفر ويعقوب. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٦٣)، حجة القراءات ص(٦٢٤)، الحجة في القراءات السبع ص(٣١٠)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٨٢)، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٧٤)، زاد المسير (٧/ ١٩٣).

(٥) هي قراءة حمزة والكسائي، وأبي بكر عن عاصم، وخلف. انظر: المصادر السابقة.

وقولُه: ﴿لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾. يقولُ تعَالى ذِكْرُه: لا يَمَسُّ المتقين من أذَى جَهنَّمَ شيءٌ، وهو السوءُ الذي أخبَر جلَّ ثناؤُه أنه لن يَمسَّهم، ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، يقولُ: ولا هم يحزنون على ما فاتهم من آرابِ[1] الدنيا، إذ صاروا إلى كرامةِ اللهِ ونعيمِ الجنانِ.

وقولُه: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾﴾. يقولُ تعَالى ذِكْرُه: اللهُ الذي له الألوهةُ من كلِّ خلقِه، الذي لا تصلُحُ العبادةُ إلا له، خالقُ كلِّ شيءٍ لا ما لا يقدِرُ على خلقِ شيءٍ، ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ﴾. يقولُ: وهو على كلِّ شيءٍ قَيِّمٌ بالحفظِ والكَلاءةِ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾﴾

يقولُ تعَالى ذِكْرُه: له مفاتيحُ خزائنِ السماواتِ والأرضِ، يفتَحُ منها على مَن يشاءُ، ويُمسِكُها على[2] من أحبَّ من خلقِه، واحدُها: مِقْليدٌ. وأما الإقليدُ فواحدُ الأقاليدِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ، قولَه: ﴿لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾: مفاتيحُها[3].

---

(١) في الأصل: «آداب»، والمثبت من هـ، س. (٢) في س: «عن».

(٣) الدر المنثور (٥/ ٦٢٥)، وفتح القدير (٤/ ٥٦٦، ٥٦٧)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ٥٣٩)، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٧٤)، البحر المحيط (٧/ ٤٢٠)، زاد المسير (٧/ ١٩٤). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قولَه: ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ﴾. أي: مفاتيحُ السماواتِ والأرضِ[(١)].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّديِّ، قولَه: ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ﴾. قال: خزائنُ السماواتِ والأرضِ[(٢)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ: ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ﴾. قال: المقاليدُ المفاتيحُ، قال: له مفاتيحُ خزائنِ السماواتِ والأرضِ[(٣)].

وقولُه: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: والذين كفَروا بحججِ اللهِ فكذَّبوا بها وأنكَروها، أولئك هم المَغبُونون حظوظَهم خيراتِ خزائنِ الله[(٤)] التي بيدِه مفاتيحُها؛ لأنهم حُرِموا ذلك كلَّه في الآخرةِ بخلودِهم في النارِ، وفي الدنيا بخِذلانِهم عن الإيمانِ باللهِ عزَّ وجلَّ.

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ١٩٠) عن معمر عن قتادة، عند تفسير سورة الشورى، آية: ١٢، الدر المنثور (٥/ ٦٢٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٤٦)، تفسير البغوي (٤/ ٨٦) بزيادة: بالرزق والرحمة. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٢) تفسير ابن عطية (٤/ ٥٣٩)، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٧٤)، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٤٦). وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٣) الدر المنثور (٥/ ٦٢٦)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٤٦). وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٤) في هـ، س: «من خيرِ السماواتِ» بدلًا من «خيرات خزائن الله».

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾

يقولُ تعَالى ذِكْرُه لنبيِّه: قُلْ يا محمدُ لمشركي قومِك، الداعِيك إلى عبادةِ الأوثانِ: ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ﴾ أيُّها الجاهِلون باللهِ ﴿تَأْمُرُوٓنِّىٓ﴾ أن ﴿وَأَعْبُدُ﴾ ولا تصلحُ العبادةُ لشيءٍ سواه.

واختلَف أهلُ العربيةِ في العاملِ، في قولِه: ﴿أَفَغَيْرَ﴾. النصبَ؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ: قيل[1]: ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ﴾. يريد[2]: أفغير الله أعبد، تأمروني؟! كأنَّه أراد به[3] الإلغاءَ، واللهُ أعلمُ، كما تقولُ: ذهَب فلأن يدرِي، جعله على معنى: فما يدرِي. وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ: «غير» منتصبةٌ بـ«أعبدُ»، و«أن» تحذفُ وتدخلُ؛ لأنها علمٌ للاستقبالِ، كما تقولُ: أريدُ أن أضربَ، وأريدُ أضربُ، وعسى أن أضربَ، وعسى أضربُ، فكانت في طلبِها الاستقبالَ، كقولِك: زيدًا سوفَ أضربُ، فلذلك حُذِفت وعمِل ما بعدَها فيما قبلَها، ولا حاجةَ بنا إلى اللغوِ.

وقولُه: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ﴾ يقولُ تعَالى ذِكْرُه: ولقد أوحَى إليك يا محمدُ ربُّك[4]، وإلى الذينَ من قبلِك من الرسلِ، ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾. يقولُ: لئِنْ أشرَكتَ باللهِ شيئًا يا محمدُ، ليَبطُلَنَّ عملُك، ولا تنالُ به ثوابًا، ولا تدركُ به[5] جزاءً إلا جزاءَ مَن أشرَك باللهِ. وهذا من المؤخَّرِ الذي معناه

---

(١) في س: «قل».
(٢) في س: «يقول».
(٣) سقط من س.
(٤) في هـ: «ربك يا محمد» بتقديم وتأخير.
(٥) سقط من س.

التقديمُ. ومعنى الكلام: ولقد أوحِي إليك لئن أشرَكتَ ليحبطنَّ عملُك، ولتكونَنَّ من الخاسِرين، ﴿وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ﴾. بمعنى: وإلى الذين مِن قبلِك من الرسلِ من ذلك، مثلُ الذي أوحِي إليك منه، فاحذَرْ أن تشركَ باللهِ شيئًا فتَهلِكَ.

ومعنى قولِه: ﴿وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ ولتكونَنَّ من الهالِكين بالإشراكِ باللهِ، إن أشرَكتَ به شيئًا.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾

يقولُ تعَالى ذِكْرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: لا تعبدْ ما أمَرك [به][1] هؤلاء المشركون من قومِك يا محمدُ بعبادتِه، بل اللهَ فاعبُدْ دونَ كلِّ ما سواه من الآلهةِ والأوثانِ والأندادِ، ﴿وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ للهِ على نعمتِه عليك، بما أنعَم عليك[2] من الهدايةِ لعبادتِه، والبراءةِ من عبادةِ الأصنامِ والأوثانِ. ونُصِبَ اسمُ ﴿ٱللَّهَ﴾ بقولِه: ﴿فَٱعْبُدِ﴾. وهو بعدَه، لأنه ردُّ كلامٍ[3]، ولو نُصِب بمضمرٍ قبلَه، إذ كانت العربُ تقولُ: زيدٌ فليقُمْ. وزيدًا فليقُمْ. رفعًا ونصبًا؛ الرفعُ على: فلْيَنظُرْ زيدٌ، فليقُمْ، والنصبُ على: انظُروا زيدًا فليقُمْ. كان صحيحًا جائزًا.

وقولُه: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾. يقولُ تعَالى ذِكْرُه: وما عظَّم اللهَ حقَّ عظمتِه، هؤلاء المشركون باللهِ، الذين يدعونك إلى عبادةِ الأوثانِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) سقط من س.

(٣) في س: «الكلام».

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالح، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ، قولَه: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾. قال: هم الكفارُ الذين لم يؤمِنوا بقدرةِ اللهِ عليهم؛ فمن آمَن أن اللهَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ، فقد قدَر اللهَ حقَّ قدرِه، ومَن لم يؤمِنْ بذلك، فلم يقدُرِ اللهَ[1] حقَّ قدرِه[2].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ. قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾: ما عظَّموا اللهَ حقَّ عظمتِه[3].

وقولُه: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: والأرضُ كلُّها قبضتُه في يومِ القيامةِ، ﴿وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ﴾ كلُّها ﴿مَطْوِيَّـٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾. فالخبرُ عن الأرضِ مُتَنَاءٍ عندَ قولِه: يومَ القيامة، والأرض مرفوعةٌ بقولِه: ﴿قَبْضَتُهُۥ﴾، ثم استأنَف[4] الخبرَ عن السماواتِ، فقال: ﴿وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾. وهي مرفوعة بـ﴿مَطْوِيَّـٰتُۢ﴾.

ورُوي عن ابنِ عباسٍ وجماعةٍ غيرِه أنهم كانوا يقولون: الأرضُ والسماواتُ جميعًا في يمينه يومَ القيامةِ.

ذِكْرُ الروايةِ بذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ. قولَه: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ يقولُ: قد قبَض الأرَضينَ والسماواتِ جميعًا بيمينِه. ألم تَسمَعْ أنه قال: ﴿مَطْوِيَّـٰتُۢ

---

(١) في الأصل، تفسير ابن أبي حاتم: «يؤمن بالله» بدلًا من «يقدر الله»، والمثبت من هـ، س، تفسير ابن كثير.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٤١)، عن أبي حاتم عن أبي صالح به، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٤٧) بنحوه. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

(٣) تفسير ابن كثير (١٢/ ١٤٧). وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٤) في الأصل: «استؤنف»، والمثبت من هـ، س.

بِيَمِينِهِۦ﴾ يعنى: الأرضُ والسماواتُ بيمينِه جميعًا. قال ابنُ عباسٍ: وإنما يستعينُ بشمالِه المشغولةُ يمينُه[١].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا معاذُ بن هشامٍ، قال: حدَّثني أبي، عن عمرِو بن مالكٍ، عن أبي الجوزاءِ، عن ابنِ عباسٍ، قال: ما السماواتُ السبعُ والأَرَضُونَ السبعُ في يدِ اللهِ، إلَّا كخردلةٍ في يدِ أحدِكم[٢].

قال: حدَّثنا معاذُ بن هشامٍ، قال: حدَّثني أبي، عن قتادَة، قال: حدَّثنا النضرُ بن أنسٍ، عن ربيعةَ الجُرشيِّ[٣]، قال: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ قال: ويدُه الأخرى خِلْوٌ ليس فيها شيءٌ[٤].

حدَّثني عليُّ بن الحسنِ الأزديُّ، قال: حدَّثنا يحيى بن يمانٍ، عن عمارِ بن عمرَ[٥]، عن الحسنِ، في قولِه: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ قال: كأنها جَوزةٌ بقَضِّها وقَضِيضِها[٦].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سَمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سَمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾. يقولُ: السماواتُ والأرضُ مطوياتٌ بيمينِه جميعًا[٧].

---

(١) تفسير ابن عطية (٤/ ٥٤١). وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

(٢) أبو الشيخ في العظمة (٢/ ٤٤٥، ٤٤٦) بنحوه، من طريق أبي مليح الأزدي عن أبي الجوزاء به، الدر المنثور (٥/ ٦٢٩)، وعزاه إلى المصنف. وإسناده حسن.

(٣) في س: «الجرسي».

(٤) النضر بن أنس بن مالك الأنصاري، أبو مالك البصري، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٢٩/ ٣٧٥)، التقريب (٧١٣١).

(٥) في س: «عمرو».

(٦) أبو الشيخ في العظمة (٢/ ٤٤٢) من طريق سهل بن عثمان عن يحيى بن يمان به.
وعمار بن عمر هو: عمار بن عمارة، أبو هاشم الزعفراني البصري، فقد قال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: أخطأ يحيى بن يمان فيما قال: عمار بن عمر، وإنما هو: عمار بن عمارة. قلت: وهو لا بأس به. انظر: الجرح والتعديل (٦/ ٣٩٠)، تهذيب الكمال (٢١/ ٢٠٠)، التقريب (٤٨٣٠).

(٧) الدر المنثور (٥/ ٦٢٩) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير الضحاك (٢/ ٧٢٧). وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ٢٨، ٤٥١، ٤٥٢).

وكان ابنُ عباسٍ يقولُ: إنما يستعينُ بشمالِه المشغولةُ يمينُه، وإنما الأرضُ والسماواتُ كلُّها بيمينِه، وليس في شمالِه شيءٌ.

حدَّثنا الربيعُ، قال: **حدَّثنا** ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرني أُسامةُ بن زيدٍ، عن أبي حازمٍ، عن عبدِ اللهِ بن عمرَ، أنه رأى رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، على المنبرِ يخطبُ الناسَ، فمرَّ بهذه الآية: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾، فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**يَأْخُذُ السَّمَاواتِ [السبع]**[1] **وَالأَرَضِينَ السَّبْعَ فَيَجْعَلُهَا في كَفِّيهِ**[2]، **ثُمَّ يَقُولُ بِهِما كمَا يَقُولُ الغُلامُ بالكُرَةِ**[3]: **أنا اللهُ الوَاحِدُ، أنا [اللهُ]**[4] **العَزِيزُ**». حتى لقد رأينا المنبرَ وإنه ليكادُ أن يسقطَ به[5].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا يحيى، عن سفيانَ، قال: حدَّثني منصورٌ وسليمانُ، عن إبراهيمَ، عن عَبِيدةَ السَّلْمانيِّ، عن عبدِ اللهِ، قال: جاء يهوديٌّ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمدُ، إن اللهَ يُمسِكُ السماواتِ على إصبَعٍ، والأَرَضينَ على إصبعٍ، والجبالَ على إصبعٍ، والخلائقَ على إصبعٍ، ثم يقولُ: أنا الملك. قال: فضحِكَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم حتى بدَت نواجذُه، وقال: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾[6].

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ. (٢) في س: «كفه».

(٣) في الأصل: «ثم يقول الغلام بهما كما يقول الكرة»، والمثبت من هـ، س.

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٥) ابن منده في الرد على الجهمية (٥٧) عن محمد بن عبد الجبار عن الربيع بن سليمان به، الدر المنثور (٥/ ٦٢٨)، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والنسائي وابن ماجة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات.

(٦) الترمذي (٣٢٣٨) عن ابن بشار به، أحمد (٤٠٨٧)، والبخاري (٧٤١٤)، والطبراني في الكبير (١٠٣٣٥) كلاهما عن مسدد، والنسائي في الكبرى (١١٤٥١) عن محمد بن المثنى، ثلاثتهم -أحمد ومسدد ومحمد بن المثنى- عن يحيى بن سعيد به، النسائي في الكبرى (٧٦٨٧) من طريق عبد الرزاق، والطبراني في الكبير (١٠٣٣٤) من طريق أبي عاصم، كلاهما -عبد الرزاق وأبو عاصم- عن ابن عيينة عن منصور وحده به، الدر المنثور (٥/ ٦٢٧)، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن المنذر والدارقطني، فتح القدير (٤/ ٥٦٧)، وعزاه إلى البخاري ومسلم وغيرهما، تفسير ابن عطية (٤/ ٥٤٠)، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٧٨)، وعزاه إلى الترمذي.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا يحيى، قال: حدَّثنا فُضَيلُ بن عياضٍ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ، عن عَبِيدةَ عن عبدِ اللهِ، قال: فضحِك النبيُّ صلى الله عليه وسلم تعجبًا وتصديقًا[١].

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المُفَضَّلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّديِّ، عن منصورٍ، عن خيثمةَ بن عبد الرحمنِ[٢]، عن علقمةَ، عن عبدِ اللهِ بن مسعودٍ، قال: كُنَّا عندَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، حينَ جاءه حَبرٌ من أحبارِ اليهودِ، فجلسَ إليه، فقال له النبيّ صلى الله عليه وسلم: «حدِّثنا»، قال: إن اللهَ تبارَك وتعالى إذا كان يومُ القيامةِ، جعَل السماواتِ على أصبعٍ، والأَرَضِينَ على أصبعٍ، والجبالَ على أصبعٍ، والماءَ والشجرَ على أصبعٍ، وجميعَ الخلائقِ على أصبعٍ ثم يهُزُّهنَّ، ثم يقولُ: أنا الملكُ. قال: فضحِك رسولُ اللهِ حتى بدَت نواجذُه؛ تصديقًا لما قال، ثم قرَأ هذه الآيةَ: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ الآية[٣].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّديِّ، نحوَ ذلك.

حدَّثني سليمانُ بن عبدِ الجبارِ، وعباسُ بن أبي طالبٍ، قالا: حدَّثنا محمدُ بن الصلتِ، قال: حدَّثنا أبو كُدَينةَ، عن عطاءِ بن السائبِ، عن أبي الضحى، عن ابنِ عباسٍ، قال: مرَّ يهوديٌّ بالنبيِّ صلى الله عليه وسلم وهو جالسٌ، فقال: «يا

---

(١) الترمذي (٣٢٣٩) عن ابن بشار به، مسلم (٢٧٨٦)، والطبراني في الأوسط (٥٨٥٧) كلاهما عن أحمد بن عبد الله بن يونس، والنسائي في الكبرى (٧٦٨٧) من طريق عبد الرزاق، كلاهما -أحمد بن يونس وعبد الرزاق- عن فضيل بن عياض به، أحمد (٤٣٦٨)، والبخاري (٤٨١١) -ومن طريقه البغوي في تفسيره (٤/ ٨٧)-، والرد على الجهمية لابن منده (٦٥) الثلاثة من طريق شيبان، والبخاري (٧٥١٣)، والنسائي في الكبرى (٧٧٣٦)، (١١٤٥٠)، وأبو يعلى (٥٣٨٧)، وابن حبان (٧٣٢٦) الأربعة من طريق جرير، كلاهما -شيبان وجرير- عن منصور به، تفسير البغوي (٤/ ٨٧)، وعزاه إلى مسلم، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٤٨) عن البخاري.

(٢) في الأصل: «الرحيم»، والمثبت من هـ، س، مصدر التخريج.

(٣) البيهقي في الأسماء والصفات (٧٣٥) من طريق أحمد بن المفضل عن أسباط عن منصور به.

يَهُودِيٌّ، حدِّثنا»، فقال: كيف تقول يا أبا ألقاسم يومَ يجعلُ اللهُ السماءَ على ذِهِ، والأرضَ على ذِهِ، والجبالَ على ذِهِ، وسائرَ الخلقِ على ذِهِ، فأنزَل اللهُ: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ الآية[1].

حدَّثني أبو السائبِ، قال: حدَّثنا أبو معاويةَ، عن الأعمشِ، عن إبراهيمَ، عن علقمةَ، عن عبدِ اللهِ، قال: أتَى النبيَّ صلى الله عليه وسلم رجلٌ من أهلِ الكتابِ، فقال: يا أبا القاسمِ، أبَلَغك أن اللهَ يحملُ الخلائقَ على إصبعٍ، والسماواتِ على إصبعٍ، والأرَضينَ على إصبعٍ، والشجرَ على إصبعٍ، والثَّرَى على إصبعٍ؟ قال فضحِك النبيُّ صلى الله عليه وسلم حتى بدَتْ نواجذُه، فأنزَل اللهُ: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ﴾ إلى آخرِ الآية[2].

وقال آخرون: بل السماواتُ في يمينِه، والأرَضونَ في شمالِه.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا عليُّ بن داودَ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي مريمَ، قال: أخبَرنا ابنُ أبي حازمٍ، قال: حدَّثني أبو حازمٍ، عن عبيدِ اللهِ بن مِقْسَمٍ، أنه سَمِعَ عبدَ اللهِ بن عمرَ يقولُ:

---

(١) الترمذي (٣٢٤٠) عن عبد الله بن عبد الرحمن، والتوحيد وإثبات صفة الرب عز وجل لابن خزيمة (١٠٦) من طريق عبيد الله بن عبد الكريم، والرد على الجهمية لابن منده (٦٥) من طريق أبي مسعود، والطبراني في الأوسط (٤٦٨٩) من طريق أبي زرعة، الأربعة عن محمد بن الصلت به، أحمد (٢٢٦٧)، (٢٩٩٠) عن حسين بن حسن الأشقر عن أبي كدينة به، الدر المنثور (٥/ ٦٢٧)، وعزاه إلى المصنف وأحمد والترمذي وصححه وابن مردويه والبيهقي، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٤٨، ١٤٩) عن أحمد، وعزاه إلى الترمذي. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب صحيح لا نعرفه من حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه وأبو كدينة اسمه يحيى بن المهلب قال: رأيت محمد بن إسماعيل روى هذا الحديث عن الحسن بن شجاع عن محمد بن الصلت.

(٢) ابن خزيمة في التوحيد وإثبات صفة الرب عز وجل (١٠٢) عن أبي السائب سلم بن جنادة به، أحمد (٣٥٩٠) عن أبي معاوية به، البخاري (٧٤١٥)، ومسلم (٢٧٨٦/ ٢١) كلاهما عن عمر بن حفص بن غياث، والبخاري (٧٤٥١) من طريق أبي عوانة، والنسائي في الكبرى (١١٤٥٢) من طريق عيسى بن يونس، وأبو يعلى (٥١٦٠)، وابن حبان (٧٣٢٥) كلاهما من طريق جرير، الأربعة -عمر وأبو عوانة وعيسى وجرير- عن الأعمش به، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٤٨) عن أحمد، وعزاه إلى البخاري ومسلم والنسائي.

رأيْتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم وهو على المنبرِ يقولُ: «**يَأْخُذُ الجَبَّارُ سَمَاواتِه وأرْضَهُ بِيَدَيْه**». وقبَض رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يدَيه، وجعَل يقبضُهما ويبسطُهما، قال: ثمَّ يَقُولُ: أنا الرَّحْمَنُ أنا المَلِكُ، أيْنَ الجَبَّارُونَ، أيْنَ المُتَكَبِّرُونَ؟. وتمايَلَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عن يمينِه، وعن شمالِه، حتى نظَرتُ إلى المنبرِ يتحرَّكُ من أسفلِ شيءٍ منه، حتى إني لأقولُ: أساقطٌ هو برسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم[1]؟.

حدَّثني أبو علقمةَ الفَرْوِيُّ عبدُ اللهِ بن محمدٍ، قال: حدَّثني عبدُ اللهِ بن نافعٍ، عن عبدِ العزيزِ بن أبي حازمٍ، عن أبيه، عن عُبيدِ بن عميرٍ، عن عبدِ اللهِ بن عمرَ، أنه قال: سَمِعتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقولُ: «**يَأْخُذُ الجَبَّارُ سَمَاواتِهِ وَأرْضَهُ بِيَدَيْهِ**»، وقبَض يدَه فجعَل يقبِضُها ويبسطُها، ثُمَّ يَقُولُ: «**أنا الجَبَّارُ، أنا المَلِكُ، أيْنَ الجَبَّارُونَ، أيْنَ المُتَكَبِّرُونَ؟**». قال: ويميلُ[2] رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عن يمينِه وعن شمالِه، حتى نظَرتُ إلى المنبرِ يتحرَّكُ من أسفلِ شيءٍ منه، حتى إني لأقولُ: أساقِطٌ هو برسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم[3]؟

حدَّثني الحسنُ بن عليِّ بن عياشٍ الحِمْصيُّ، قال: حدَّثنا بشرُ بن شعيبٍ، قال: أخبَرني أبي، قال: حدَّثنا محمدُ بن مسلمِ بن شهابٍ، قال: أخبَرني سعيدُ بن

---

(١) الطبراني في الكبير (١٣٣٢٧) عن يحيى بن أيوب العلاف المصري عن سعيد بن أبي مريم به، مسلم (٢٦/٢٧٨٨) عن سعيد بن منصور، وابن ماجة (١٩٨)، (٤٢٧٥) عن هشام بن عمار، وابن ماجة (١٩٨)، (٤٢٧٥)، والرد على الجهمية لابن منده (٤٦) كلاهما من طريق محمد بن الصباح، وجزء البطاقة للكناني (١) من طريق أحمد بن أبي بكر الزهري، الأربعة -سعيد وهشام بن عمار ومحمد بن الصباح وأحمد الزهري- عن عبد العزيز بن أبي حازم به، مسلم (٢٥/٢٧٨٨)، والنسائي في الكبرى (٧٧٠٩) ولكن فيه: عبيد بن مقسم بدلًا من: عبيد الله، وابن حبان (٧٣٢٤) ثلاثتهم من طريق يعقوب بن عبد الرحمن عن أبي حازم به، أحمد (٥٤١٤) من طريق إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن عبيد الله بن مقسم به، ونقله عنه ابن كثير في تفسيره (١٢/١٤٩، ١٥٠)، وعزاه إلى مسلم والنسائي وابن ماجة.

(٢) في الأصل، الطبراني: «وتميل»، والمثبت من هـ، س، النسائي.

(٣) النسائي في الكبرى (٧٦٨٩) من طريق عبد الله بن نافع الزبيري، والطبراني في الكبير (١٣٤٣٧) من طريق القعنبي، كلاهما عن عبد العزيز بن أبي حازم به.

المسيبِ، عن أبي هريرةَ أنه كان يقولُ: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**يَقْبِضُ اللهُ عَزَّ وجَلَّ الأرْضَ يَوْمَ القِيامَةِ وَيَطْوِي السماواتِ بيَمينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أنا المَلِكُ أيْنَ مُلُوكُ الأرْضِ؟**»[١].

حُدِّثتُ عن حرملةَ بن يحيى، قال: حدَّثنا إدريسُ بن يحيى القائدُ، قال: أخبَرنا حَيْوَةُ، عن عقيلٍ، عن ابنِ شهابٍ، قال: أخبَرني نافعٌ مولى ابنِ عمرَ، عن عبدِ اللهِ بن عمرَ، أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: «**إنَّ اللهَ يَقْبِضُ الأرْضَ يَوْمَ القِيَامَةِ بِيَدِهِ، وَيَطْوِي السَّماءَ بِيَمينِهِ وَيَقُولُ: أنا المَلِكُ**»[٢].

حدَّثني محمدُ بن عوف[٣]، قال: حدَّثنا أبو المغيرةِ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي مريمَ، قال: حدَّثنا سعيدُ بن ثَوْبانَ الكُلاعيُّ، عن أبي أيوبَ الأنصاريِّ، قال: أتى رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم حَبرٌ من اليهودِ، فقال: أرأيتَ إذ يقولُ اللهُ في كتابِه: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾. فأينَ الخلقُ عندَ ذلك؟ قال: «**هُمْ فِيها كرَقْمِ الكِتابِ**»[٤].

حدَّثنا إبراهيمُ بن سعيدٍ الجوهريُّ، قال: حدَّثنا أبو أسامةَ، قال: حدَّثنا عمر[٥] بن حمزةَ، قال: حدَّثني سالمٌ، عن أبيه، أنه أخبرَه أن رسولَ اللهِ صلى الله

---

(١) أحمد (٨٨٥٠)، والبخاري (٦٥١٩)، (٧٣٨٢)، ومسلم (٢٧٨٧/٢٣)، والنسائي في الكبرى (٧٦٩٢)، (١١٤٥٥)، وابن ماجة (١٩٢)، وأبو يعلى (٥٨٥٠) جميعًا من طريق يونس عن ابن شهاب به، الدر المنثور (٥/ ٦٢٧، ٦٢٨)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والنسائي وابن ماجة وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات، فتح القدير (٤/ ٥٦٧)، وعزاه إلى البخاري ومسلم وغيرهما، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٧٨)، زاد المسير (٧/ ١٩٦)، وعزياه إلى البخاري ومسلم.

(٢) الطبراني في الأوسط (١٨٧٤) من طريق أحمد بن طاهر بن حرملة عن حرملة بن يحيى به، البخاري (٧٤١٢)، والطبراني في الكبير (١٣٣٩٨)، وفي الأوسط (١٣٣١) كلاهما من طريق عبيد الله بن عمر عن نافع به، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٤٩) عن البخاري، وقال: تفرد به أيضًا من هذا الوجه. وقال الطبراني في الأوسط: لم يرو هذا الحديث عن عبيد الله إلا القاسم تفرد به مقدم.

(٣) في س: «عون».

(٤) الدر المنثور (٥/ ٦٢٩)، وعزاه إلى المصنف.

(٥) في س: «عمرو».

عليه وسلم قال: «يَطْوِي اللهُ السَّمَاواتِ فَيَأْخُذُهُنَّ بِيَمِينِهِ ويَطْوِي الأَرْضَ فَيأْخُذُها بِشِمالِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أنا المَلِك، أيْنَ الجَبَّارُونَ؟ أينَ المُتَكَبِّرُونَ؟»[١].

وقيل: إن هذه [الآيةَ][٢] نزلت من أجلِ يهوديٍّ سأل رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم عن صفةِ الربِّ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، قال: حدَّثني ابنُ إسحاقَ، عن محمدٍ، عن سعيدٍ، قال: أتى رهطٌ من اليهودِ نبيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فقالوا: يا محمدُ، هذا اللهُ خلَق الخلقَ، فمن خلقَه؟ فغضِب النبيُّ صلى الله عليه وسلم حتى انتُقِع لونُه، ثم ساوَرَهم[٣] غضبًا لربِّه، فجاءه جبريلُ فسكَّنه، وقال: اخفِضْ عليك جَناحَك يا محمدُ. وجاءه من اللهِ جوابُ ما سألوه عنه. قال: يقولُ اللهُ تباركَ وتعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص: ١-٤]. فلما تلاها عليهم النبيُّ صلى الله عليه وسلم قالوا: صِفْ لنا ربَّك، كيف خَلْقُه، وكيفَ عَضُدُه، وكيف ذراعُه؟ فغضِب النبيُّ صلى الله عليه وسلم أشدَّ من غضبِه الأولِ، ثم ساوَرَهم[٤]، فأتاه جبريلُ فقال مثلَ مقالتِه، وأتاه بجوابِ ما سألوه عنه، ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٦٧﴾[٥].

---

(١) أبو داود (٤٧٣٢) عن عثمان بن أبي شيبة، وعبد بن حميد (٧٤٢)، وتفسير البغوي (٤/ ٨٧) كلاهما من طريق أبي بكر بن أبي شيبة، وأبو داود (٤٧٣٢)، والعظمة لأبي الشيخ (٢/ ٤٥٦) من طريق محمد بن العلاء، العظمة (٢/ ٤٥٦) من طريق شعيب بن أيوب الواسطي، الأربعة -عثمان بن أبي شيبة وأبو بكر ومحمد بن العلاء وشعيب- عن أبي أسامة به.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل: «شاورهم»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في الأصل: «شاورهم»، والمثبت من هـ، س.

(٥) سيرة ابن هشام (٣/ ١١٠) عن ابن إسحاق قال: وحدثت عن سعيد بن جبير.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ، عن جعفرٍ، عن سعيدٍ، قال: تكلَّمت اليهودُ في صفةِ الربِّ، فقالوا ما لم يعلَموا ولم يرَوا، فأنزَل اللهُ على نبيِّه صلى الله عليه وسلم: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ ثم بيَّن للناسِ عظمتَه فقال: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، فجعَل صفتَهم التي وصَفوا اللهَ بها شِركًا[1].

وقال بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ البصرةِ: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾. يقولُ: في قدرتِه؛ نحوَ قولِه: ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ [النساء: ٣٦]. أي: وما كانت لكم [عليه][2] قدرةٌ. وليس الملكُ لليمينِ دونَ سائرِ الجسدِ، قال: وقولُه: ﴿قَبْضَتُهُۥ﴾. نحوُ قولِك للرجلِ: هذا في يدِك، وفي قبضتِك. والأخبارُ التي ذكَرناها عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وعن أصحابِه وغيرِهم، تشهدُ على بُطُولِ هذا القولِ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا هارونُ بن المغيرةِ، عن عَنْبَسةَ، عن حبيبِ بن أبي عَمْرةَ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ، عن عائشةَ قالت: سألتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، عن قولِه: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ فأينَ الناسُ يومَئذٍ؟ قال: «عَلى الصِّراطِ»[3].

---

(١) أبو الشيخ في العظمة (١/ ٣٦٠، ٣٦١) من طريق أبي الربيع الزهراني، الأسماء والصفات للبيهقي (٧٣٧) من طريق الحسن بن عطية، كلاهما -أبو الربيع والحسن- عن يعقوب القمي به، الدر المنثور (٥/ ٦٢٧)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ في العظمة.
وجَعْفَر بن أبي المُغِيرَة القُمِّيّ، قال الحافظ في التقريب (٩٦٠): صَدُوقٌ يَهِمُ. وقال ابن منده: ليس بالقوي في سعيد بن جبير. انظر: تهذيب الكمال (٥/ ١١٢)، تهذيب التهذيب (١/ ٣٨٨).

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) الترمذي (٣٢٤١) من طريق عبد الله بن المبارك، البيهقي في البعث والنشور (٧٣٧) من طريق عبدان، كلاهما عن عنبسة به، الدر المنثور (٥/ ٦٢٨)، وعزاه إلى المصنف وأحمد وعبد بن حميد والترمذي والحاكم وابن مرديه والبيهقي في البعث والنشور، جميعًا بنحوه، الدر المنثور (٥/ ٦٢٩)، وعزاه إلى المصنف. وقال الترمذي: قال هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

وقولُه: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: تنزيهًا وتبرئةً للهِ، وعلوًّا وارتفاعًا عما يُشركُ به هؤلاء المشركون من قومِك يا محمدُ، القائِلون لك: اعبُدِ الأوثانَ مِن دونِ اللهِ، واسجُدْ لآلهتِنا.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ونفَخ إسرافيلُ في القَرْنِ، وقد بيَّنا معنى الصُّورِ فيما مضَى بشواهدِه، وذكَرْنا اختلافَ أهلِ العلمِ فيه، والصوابَ مِن القولِ فيه بشواهدِه، فأغْنَى ذلك عن إعادتِه في هذا الموضعِ[1].

وقولُه: ﴿فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾. يقولُ: مات، وذلك في النفخةِ الأولى.

كما حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ قال: مات[2].

وقولُه: ﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ اختَلَف أهلُ التأويلِ في الذي عنَى اللهُ بالاستثناءِ في هذه الآيةِ، فقال بعضُهم عنَى به جبريلَ وميكائيلَ وإسرافيلَ وملكَ الموتِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ قال: جبريلُ وميكائيلُ وإسرافيلُ ومَلَكُ الموتِ[3].

---

(١) انظر: تفسير سورة الأنعام، آية: ٧٣.

(٢) الدر المنثور (٥/ ٦٣٣)، وعزاه إلى المصنف. وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٣) تكملة الأثر السابق.

حدَّثني هارونُ بن إدريسَ الأصَمُّ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بن محمدٍ المُحارِبيُّ، قال: حدَّثنا محمدُ بن إسحاقَ، قال: حدَّثنا الفضلُ بن عيسى، عن عمِّه يزيدَ الرَّقَاشيِّ، عن أنسِ بن مالكٍ قال: قرأ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾. فقيل: مَن هؤلاء الذين اسْتَثْنَى اللهُ يا رسولَ اللهِ؟ قال: «جبريلُ وميكائيلُ، ومَلَكُ المَوْتِ، فإذَا قَبَضَ أرْوَاحَ الخَلائِقِ قالَ: يَا مَلَكَ المَوْتِ مَنْ بَقِيَ؟ وَهُوَ أعْلَمُ، قال: يَقُولُ: سُبْحانَكَ تَبارَكْتَ رَبِّي ذَا الجَلالِ وَالإكْرَامِ، بَقِيَ جِبْرِيلُ وَمِيكائيل وَمَلَكُ المَوْتِ، قال: يَقُولُ يَا مَلَكَ المَوْتِ خُذْ نَفْسَ مِيكائيلَ، قالَ: فَيَقَعُ كَالطَّوْدِ العَظِيمِ، قال: ثُمَّ يَقُولُ: يَا مَلَكَ المَوْتِ مَنْ بَقِيَ؟ فيَقُولُ: سُبْحَانَكَ رَبِّي يا ذَا الجَلالِ وَالإكْرَامِ، بَقِيَ جِبْرِيلُ وَمَلَكُ المَوْتِ، قَالَ: فَيَقُولُ: يا مَلَكَ المَوْتِ مُتْ، قالَ: فَيَمُوتُ، قالَ: ثُمَّ يَقُولُ: يا جِبْرِيلُ مَنْ بَقِيَ؟ قالَ: فيَقُولُ جِبْرِيلُ: سُبْحَانَكَ رَبِّي يَا ذَا الجَلالِ وَالإكْرَامِ، بَقِيَ جِبْرِيلُ، وَهُوَ مِنَ اللهِ بالمَكانِ الَّذي هُوَ بِهِ، قالَ: فَيَقُولُ يَا جِبْرِيلُ ما[1] بُدَّ مِنْ مَوْتَةٍ، قالَ: فَيَقَعُ سَاجِدًا يَخْفِقُ بِجناحَيْه يَقُولُ: سُبْحَانَكَ رَبِّي تَبارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ يَا ذَا الجَلالِ وَالإكْرَامِ، أنْتَ البَاقِي وجِبْرِيلُ المَيِّتُ الفَانِي: قال: ويأْخُذُ رُوحَهُ في الخلْقَةِ التي خُلِقَ مِنْها، قالَ: فَيَقَعُ على مِيكائِيلَ أنَّ فَضْلَ خَلْقِهِ على خَلْقِ مِيكَائيل كفَضْلِ الطَّوْدِ العَظِيمِ عَلى الظَّرْبِ مِنَ الظِّرابِ»[2].

وقال آخرون: عنَى بذلك الشهداءَ.

---

(١) في س: «لا».

(٢) تفسير الثعلبي (٨/ ٢٥٥) من طريق محمد بن يوسف الفريابي عن سليمان بن حيان عن محمّد بن إسحاق عن يزيد الرقاشي به، الدر المنثور (٥/ ٦٣٠) بنحوه، وفتح القدير (٤/ ٥٦٨)، وعزياه إلى الفريابي وعبد بن حميد وأبي نصر السجزي في الإبانة وابن مردويه، وفي الفتح أيضًا: إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٨٠).

ويزيد بن أبان الرقَاشي، أبو عمرو البصري القاصّ، زاهد، ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (٣٢/ ٦٤)، التقريب (٧٦٨٣).

ذكرُ مَن قال ذلِك[١]

حدَّثنا محمدُ بن المثنى، قال: حدَّثني وهبُ بن جريرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن عُمارةَ، عن ذي حُجْرٍ اليَحْمَديِّ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، في قولِه: ﴿فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾. قال: الشهداءُ ثَنِيَّةُ اللهِ حولَ العرشِ، مُتَقَلِّدين السيوفَ[٢].

وقال آخرون: عنَى بالاستثناءِ في الفَزَعِ الشهداءَ، وفي الصَّعْقِ جبريلَ، وملكَ الموتِ، وحَمَلةَ العرشِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

والخبرِ الذي جاء فيه عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا المُحاربيُّ عبدُ الرحمنِ بن محمدٍ، عن إسماعيلَ بن رافعٍ المَدنيِّ، عن يزيدَ، عن رجلٍ من الأنصارِ، عن محمدِ بن كعبٍ القُرَظيِّ، عن رجلٍ مِن الأنصارِ، عن أبي هريرةَ أنه قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ثَلاثَ نَفَخَاتٍ: الأولى: نَفْخَةُ الفَزَعِ، والثَّانِيَةُ: نَفْخَةُ الصَّعْقِ، والثَّالِثَةُ: نَفْخَةُ القِيَامِ لِرَبِّ العَالَمِينَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، يَأْمُرُ اللهُ إسْرَافِيلَ بالنَّفْخَةِ الأولى، فَيَقُولُ: انْفُخْ نَفْخَةَ الفَزَعِ، فيفْزَعُ أهْلُ السَّمَاوَاتِ وأهْلُ الأرْضِ إلا مَنْ شَاءَ اللهُ**». قالَ أبو هريرةَ: يا رسولَ اللهِ، فمَنْ اسْتَثْنَى[٣] حينَ يقولُ: ﴿فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٨٧]؟ قال: «**أُولَئِكَ الشُّهَدَاءُ،**

---

(١) سقط من س: «ذكر من قال ذلك».

(٢) سعيد بن منصور في سننه (٢٥٦٨) عن عبد الرحمن بن زياد، وهناد في الزهد (١٦٤) عن وكيع، وابن أبي الدنيا في الأهوال (٦١) عن علي بن الجعد، ثلاثتهم عن شعبة به، وفي سنن ابن منصور والزهد: حجر الهجري، الدر المنثور (٥/ ٦٣٠)، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وهناد وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) في هـ زيادة «الله».

وإنَّما يَصلُ الفَزَعُ إلى الأحْياءِ، أُولَئِكَ أحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ، وَقاهُمْ الله فَزَعَ ذلكَ اليَوْمِ وأمَّنَهُمْ، ثُمَّ يأْمُرُ اللهُ إسْرَافِيلَ بِنَفْخَةِ الصَّعْقِ، فَيَقُولُ: انْفُخْ نَفْخَةَ الصَّعْقِ، فَيَصْعَقُ أهْلُ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ إلا مَنْ شَاءَ اللهُ، فإذا هُمْ خَامِدُونَ، ثُمَّ يَأْتِي مَلَكُ المَوْتِ إلى الجَبَّارِ تبَارَكَ وَتَعَالَى فَيَقُولُ: يَا رَبِّ قَدْ مَاتَ أهْلُ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ إلا مَنْ شِئْتَ، فَيَقُولُ لَهُ وَهُوَ أعْلَمُ. فمَنْ بَقِيَ؟ فَيَقُولُ: بَقِيتَ أنْتَ الحَيُّ [الَّذِي][1] لا تموتُ[2]، وَبَقِيَ حَمَلَةُ عَرْشُكَ، وَبَقِيَ جِبْرِيلُ ومِيكائِيلُ، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: اسْكُتْ إنِّي كَتَبْتُ المَوْتَ عَلَى مَنْ كَانَ تَحْتَ عَرْشِي، ثُمَّ يَأْتِي مَلَكُ المَوْتِ فَيَقُولُ: يا رَبِّ قَدْ مَاتَ جِبْرِيلُ ومِيكائِيلُ، فيَقُولُ اللهُ وَهُوَ أعْلَمُ: فَمَنْ بَقِيَ؟ فَيَقُولُ: بَقِيتَ أنْتَ الحَيُّ الَّذِي لا تموت[3]، وبَقِيَ حَمَلَةُ عَرْشِكَ، وَبَقِيتُ أنا، فَيَقُولُ اللهُ: فَلْيَمُتْ حَمَلَةُ العَرْشِ، فَيَمُوتُونَ، وَيَأْمُرُ اللهُ تبارك وتعالى[4] العَرْشَ فَيَقْبِضُ الصُّورَ. فَيَقُولُ: يا[5] رَبِّ قَدْ مَاتَ حَمَلَةُ عَرْشِكَ، فَيَقُولُ: ومَنْ بَقِيَ؟ وَهُوَ أعْلَمُ، فَيَقُولُ: بَقِيتَ أنْتَ الحَيُّ [الَّذِي][6] لا تموت[7] وبَقِيتُ أنا، قال: فَيَقُولُ اللهُ: أنْتَ مِنْ خَلْقِي خَلَقْتُكَ لِمَا رَأَيْتَ، فَمُتْ لا تَحْيَى، فَيَمُوتُ»[8].

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٢) في س: «يموت».

(٣) في س: «يموت».

(٤) في هـ: «تعالى» بدون واو.

(٥) في س: «أيْ».

(٦) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٧) في س: «يموت».

(٨) الأهوال لابن أبي الدنيا (٥٥) من طريق إبراهيم بن عيينة عن إسماعيل بن رافع عن محمد بن يزيد بن أبي زياد عن محمد بن كعب عن رجل من الأنصار عن أبي هريرة، العظمة لأبي الشيخ (٣/ ٨٢١) وما بعدها، مطولًا، من طريق عبدة بن سلمان عن إسماعيل بن رافع عن محمد بن يزيد عن محمد بن كعب عن أبي هريرة، البيهقي في البعث والنشور (٦٦٩) مطولًا، من طريق الضحاك بن مخلد عن إسماعيل بن رافع عن محمد بن يزيد عن محمد بن كعب عن رجل من الأنصار عن أبي هريرة، البداية والنهاية (١/ ٤٧، ٤٨)، وعزاه إلى المصنف والطبراني والبيهقي والحافظ أبي موسى المديني في كتاب الطوالات وعنده زيادة غريبة، الأحاديث الطوال (٣٦)، الدر المنثور (٥/ ٦٣٤- ٦٣٨) مطولا،=

وهذا القولُ الذي رُوِي في ذلك عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أولى بالصحةِ؛ لأن الصَّعق[١] في هذا الموضعِ الموتُ، والشهداءُ وإن كانوا عند الله أحياءً كما أخْبَر[٢] تعالى ذكرُه فإنهم قد ذاقوا الموتَ قبلَ ذلك.

وإنما عنَى جلَّ ثناؤُه بالاستثناءِ في هذا الموضعِ، الاستثناءَ مِن الذين صَعِقوا عندَ نفخةِ الصعقِ، لا مِن الذين قد ماتوا قبلَ ذلك بزمانٍ ودهرٍ طويلٍ، وذلك أنه لو جاز أن يكونَ المرادُ بذلك مَن قد هلَك، وذاق الموتَ قبلَ وقتِ نفخةِ الصَّعْقِ، وجَب أن يكونَ المرادُ بذلك مَن قد هلَك، فذاق الموتَ مِن قبلِ ذلك؛ لأنه ممن لا يُصْعَقُ في ذلك الوقتِ، إذ[٣] كان الميتُ لا يُجَدَّدُ له موتٌ آخرُ في تلك الحالِ.

وقال آخرون في ذلك ما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قولَه: ﴿فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ قال الحسنُ: يَسْتَثْنِي الله، وما يَدَعُ أحدًا مِن أهلِ السماواتِ ولا أهلِ الأرضِ إلا أذاقه الموتَ. قال قتادةُ: قد اسْتَثْنَى اللهُ، واللهُ أعلمُ إلى ما صارت[٤] ثَنِيَّتُه. قال: ذُكِر لنا أن نبيَّ اللهِ قال: «**أتاني مَلَكٌ فَقَالَ: يا مُحَمَّدُ اخْتَرْ نَبِيًّا مَلِكًا، أوْ نَبِيًّا عَبْدًا، فأَوْمَأ إليَّ أنْ تَوَاضَعْ، قَالَ: نَبِيًّا عَبْدًا، قال فأُعْطِيتُ خَصْلَتَيْنِ: أنْ جُعِلْتُ أوَّلَ مَنْ تَنْشَقُّ[٥] عَنْهُ الأرْضُ، وأوَّلُ شَافِعٍ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَجِدُ مُوسَى آخِذًا بالعَرْشِ، فاللهُ أعْلَمُ أصَعِقَ بَعْدَ الصَّعْقَةِ الأولَى أمْ لا؟**»[٦].

= وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وعلي بن سعيد في كتاب الطاعة والعصيان وأبي يعلى وأبي الحسن القطان في المطولات وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبي موسى المديني كلاهما في المطولات وأبي الشيخ في العظمة والبعث والنشور، وانظر تخريجه عند تفسير سورة النمل، آية: ٨٧. وإسناده ضعيف.

(١) في س: «الصعقة».
(٢) في س زيادة: «الله».
(٣) في س: «إذا».
(٤) في الأصل: «صار»، والمثبت من هـ، س.
(٥) في س: «ينشق».
(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ١٧٥) أوله عن معمر عن قتادة، دون قول الحسن، الدر المنثور (٥/ ٦٣١)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم، والمرفوع منه: في الدر المنثور (٥/ ٦٣٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد. وقتادة بن دعامة السدوسي مشهور بالتدليس، والإسناد مرسل، ومراسيل قتادة بمنزلة الريح. جامع التحصيل ص(٧٩، ٩١، ١٠٨).

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا عَبْدةُ بن سليمانَ، قال: حدَّثنا محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو سلمةَ، عن أبي هريرةَ، قال: قال يهوديٌّ بسوقِ المدينةِ: والذي اصْطَفَى موسى على البشرِ، قال: فرفَع رجلٌ من الأنصارِ يدَه، فصكَّ بها[1] وجهَه، فقال: تقولُ هذا، وفينا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم؟ فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ، فَأَكُونُ[2] أَوَّلَ مَنْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ، فإذَا مُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ العَرْشِ فَلا أَدْرِي أَرَفَعَ رَأْسَه قَبْلِي، أَوْ كَانَ مِمَّنْ استثنى الله؟**»[3].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن عطاءٍ، عن الحسنِ، قال: قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**كأنِّي أَنْفُضُ رأسِي مِنَ التُّرَابِ أَوَّلَ خَارِجٍ، فَأَلْتَفِتُ فَلا أَرَى أَحَدًا إلا مُوسَى مُتَعَلِّقًا بالعَرْشِ، فَلا أَدْرِي أَمِمَّنْ اسْتَثْنَى اللهُ أَنْ لا تُصِيبُه النَّفْخَةُ أَوْ بُعِثَ قَبْلِي؟**»[4].

وقولُه: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾. يقولُ تعَالى ذِكْرُه: ثم نُفِخ في الصورِ نفخةٌ أخرى، والهاءُ التي في ﴿فِيهِ﴾ مِن ذكرِ الصورِ.

كما حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ﴾. قال: في الصُّورِ، وهى نفخةُ البعثِ[5].

---

(١) سقط من هـ.

(٢) في الأصل، س زيادة: «أنا».

(٣) الترمذي (٣٢٤٥) عن أبي كريب به، أحمد (٩٨٢٠) عن يزيد، وابن ماجة (٤٢٧٤) من طريق علي بن مسهر، وابن حبان (٧٣١١) من طريق خالد، ثلاثتهم عن محمد بن عمرو به، جميعًا بزيادةٍ. قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٤) الدر المنثور (٥/ ٦٣٣)، وعزاه إلى المصنف. ومراسيل الحسن من أضعف المراسيل. انظر: جامع التحصيل ص(٧٢، ٧٩، ٩٠، ٩١).

(٥) الدر المنثور (٥/ ٦٣٣)، وعزاه إلى المصنف. وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

وذُكِر أن بينَ النفختين أربعين سنةً.

ذِكْرُ الروايةِ[١] بذلِك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا أبو معاويةَ، عن الأعمشِ، عن أبي صالحٍ، عن أبي هريرةَ، قال: قال رسولُ اللهِ: «ما بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أرْبَعُونَ». قالوا: يا أبا هريرة، أربعون يومًا؟ قال: أبَيْتُ، قالوا: أربعون شهرًا؟ قال: أبيتُ، قالوا: أربعون سنةً؟ قال: أبيت، «ثُمَّ يُنزلُ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ البَقْلُ»، قال: «وَلَيْسَ مِنَ الإنْسانِ شَيْءٌ إلا[٢] يَبْلَى، إلا عَظْمًا وَاحِدًا[٣]، وَهُوَ عَجْبُ الذَّنَبِ، وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الخَلْقُ يَوْمَ القِيَامَةِ»[٤].

حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا البَلْخِيُّ بن إياسٍ، قال: سَمِعْتُ عكرمةَ يقولُ في قولِه: ﴿فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ الآية. قال: الأُولى مِن الدنيا، [والأخيرةُ مِن][٥] الآخِرةِ[٦].

حدَّثنا بشرٌ قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادَة: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾. قال نبيُّ اللهِ: «بينَ النفختين أربعون». قال: قال أصحابُه: فما سألْناه عن ذلك، ولا زادَنا على ذلك، غيرَ أنهم كانوا يَرَوْن مِن رأيِهم أنها أربعون سنةً. وذُكِر لنا أنه يُبْعَثُ في تلك الأربعين مطرٌ، يقالُ له: مطرُ الحياةِ، حتى

---

(١) في س: «من قال».

(٢) في الأصل: «لا»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل: «عظم واحد»، والمثبت من هـ، س.

(٤) البخاري (٤٩٣٥) -ومن طريقه البغوي في تفسيره (٤/ ٨٧)-، ومسلم (٢٩٥٥) كلاهما عن أبي كريب به، النسائي في الكبرى (١١٤٥٩) عن أحمد بن حرب، وابن ماجة (٤٢٦٦) عن أبي بكر بن أبي شيبة، كلاهما عن أبي معاوية به، البخاري (٤٨١٤) من طريق حفص، والطبراني في الأوسط (٧٨٣) من طريق منصور بن أبي الأسود، كلاهما عن الأعمش به، الدر المنثور (٥/ ٦٣١)، وعزاه إلى المصنف والبخاري ومسلم وابن مردويه، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٥٢، ١٥٣) عن البخاري.

(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٦) الدر المنثور (٥/ ٦٣٤)، وعزاه إلى المصنف.

تَطِيبَ الأرضُ وتَهْتَزَّ، وتَنْبُتُ أجسادُ الناسِ نباتَ البَقْلِ، ثم يُنْفَخُ فيه الثانيةُ: ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾[1].

قال: ذُكِر لنا أن معاذَ بن جبلٍ، سأَل نبيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم: كيف يُبْعَثُ المؤمنون يومَ القيامةِ؟ قال: «يُبْعَثُونَ جُرْدًا مُرْدا مُكَحَّلِينَ بني ثَلاثِين سَنَةً»[2].

وقولُه: ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ يقولُ: فإذا مَن صَعِق عندَ النفخةِ التي قبلَها وغيرُهم مِن جميعِ خلقِ اللهِ تبارك وتعالى الذين كانوا أمواتًا قبلَ ذلك -قيامٌ من قبورِهم وأماكنِهم مِن الأرضِ، أحياءٌ كهيئتِهم قبلَ مَماتِهم يَنْظُرون أمرَ اللهِ فيهم.

كما حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ قال: حينَ يُبْعَثُون[3].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾﴾

يقولُ تعَالى ذِكْرُه: فأضاءَت الأرضُ بنورِ ربِّها، يقالُ: أشْرَقَت الشمسُ؛ إذا صَفَت وأضاءَت. وشرَقَت[4]؛ إذا طَلَعت، وذلك حينَ يَبْرُزُ الرحمنُ لفصلِ القضاءِ بينَ خلقِه.

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٦٣٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٢) أحمد (٢٢٠٧٧)، (٢٢١٣٤)، البيهقي في البعث والنشور (٤٦٧، ٤٦٨) من طريق شهر بن حوشب عن معاذ. وإسناد المصنف منقطع فإن قتادة لم يسمع من أحد من الصحابة إلا أنس. انظر: جامع التحصيل ص(٢٥٥). وإسناد أحمد والبيهقي فيه شهر بن حوشب وهو متكلم فيه ولم يسمع من معاذ أيضًا. انظر: جامع التحصيل ص(١٩٧).

(٣) تقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٤) في س: «وأشرقت».

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ. قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[١]: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾. قال: فما يَتَضارُّون في نورِه إلا كما يَتَضارُّون في الشمسِ في اليومِ الصَّحْوِ الذي لا دَخَنَ فيه[٢].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ قال: أضاءَت[٣].

وقولُه: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ يعني. كتابُ أعمالِهم لمحاسبتِهم ومُجازاتِهم.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ قال: كتاب[٤] أعمالِهم[٥].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ قال: الحسابُ[٦].

وقولُه: ﴿وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ﴾ يقولُ[٧]: وجِيء بالنَبيِّين ليَسْأَلَهم ربُّهم عما أجابَتهم به أممُهم، وردَّت عليهم في الدنيا، حين أتَتْهم رسالةُ اللهِ، ﴿وَٱلشُّهَدَآءِ﴾.

---

(١) في هـ، س زيادة: «قولَه».

(٢) الدر المنثور (٥/ ٦٣٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٣) الدر المنثور (٥/ ٦٣٨)، وعزاه إلى المصنف. وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٤) في س: «كتاب».

(٥) زاد المسير (٧/ ١٩٨). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٦) الدر المنثور (٥/ ٦٣٨)، وعزاه إلى المصنف. زاد المسير (٧/ ١٩٨). وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٧) في الأصل: «وقيل»، والمثبت من هـ، س.

يعني بالشهداءِ[١]: أمةَ محمدٍ صلى الله عليه وسلم، يَسْتَشْهِدُهم[٢] ربُّهم على الرسلِ، فيما ذكَرَت من تبليغِها رسالةَ اللهِ التي أرْسَلَهم بها ربُّهم إلى أممِها، إذا[٣] جحَدَت أممُهم أن يكونوا أبْلَغوهم رسالةَ اللهِ.

والشهداءُ: جمعُ شهيدٍ، وهذا نظيرُ قولِ اللهِ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

وقيل: عَنَى بقولِه: ﴿وَٱلشُّهَدَآءِ﴾: الذين قُتِلوا في سبيلِ اللهِ، وليس لما قالوا مِن ذلك في هذا الموضعِ كبيرُ معنًى؛ لأن عقيبَ قولِه: ﴿وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ﴾. وفي ذلك دليلٌ واضحٌ على صحةِ ما قُلْنا، مِن أنه إنما دُعِي بالنبيين والشهداءِ للقضاءِ بينَ الأنبياءِ وأممِها، وأن الشهداءَ إنما هي جمعُ شهيدٍ، الذين يَشْهَدون للأنبياءِ على أممِهم كما ذكَرْنا.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ، قولَه: ﴿وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ﴾. فإنهم لَيَشْهَدون للرسلِ بتبليغ الرسالةِ، وبتكذيبِ الأممِ إياهم[٤].

ذكرُ مَن قال ما حكَيْنا قولَه من القولِ الآخرِ

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ﴾: الذين اسْتُشْهِدوا في طاعةِ اللهِ.

---

(١) في الأصل: «بالشهود»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في س: «ويَسْتَشْهِدُهم».

(٣) في الأصل، س: «إذ»، والمثبت من هـ.

(٤) الدر المنثور (٥/ ٦٣٨)، وفتح القدير (٤/ ٥١٨)، وعزياه إلى المصنف وابن مردويه، زاد المسير (٧/ ١٩٨). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

وقولُه: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: وقُضِي بينَ النبيين وأممِها بالحقِّ، وقضاؤُه بينَهم بالحقِّ، أن لا يَحْمِلَ على أحدٍ ذنبَ غيرِه، ولا يُعاقِبَ نفسًا إلا بما كسَبَت.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ووفَّى اللهُ حينئذٍ كلَّ نفسٍ جزاءَ عملِها مِن خيرٍ وشرٍّ، وهو أعلمُ بما يَفْعَلون في الدنيا، مِن طاعةٍ أو معصيةٍ، ولا يَعْزُبُ عنه علمُ شيءٍ مِن ذلك، وهو مُجازِيهم عليه يومَ القيامةِ، فمثيبٌ المحسنَ بإحسانِه، والمسيءَ بما يشاء[1].

وقولُه: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾. يقولُ: وحُشِر الذين كفَروا باللهِ إلى نارِه التي أعَدَّها لهم يومَ القيامةِ جماعاتٍ؛ جماعةً جماعةً، وحزبًا حزبًا.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿زُمَرًا﴾ قال: جماعاتٍ.

وقولُه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾ السبعةُ، ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ﴾: قُوَّامُها: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ﴾ يعني: كتابَ اللهِ المُنَزَّلَ على رسلِه وحججَه التي بعَث بها رسلَه إلى أممِهم، ﴿وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾. يقولُ: ويُنْذِرونكم ما تَلْقَوْن في يومِكم هذا. وقد يَحْتَمِلُ أن يكونَ معناه: ويُنْذِرونكم مصيرَكم إلى هذا اليومِ، ﴿قَالُواْ بَلَىٰ﴾. يقولُ: قال الذين كفَروا مُجِيبِين

---

(١) في س: «أساء».

لخَزَنةِ جهنمَ: بلى، قد أتَتْنا الرسلُ منا، فأنْذَرَتْنا لقاءَنا هذا اليومَ، ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾. يقولُ: قالوا: ولكن وجَبَت كلمةُ اللهِ، أن عذابَه لأهلِ الكفرِ به علينا بكفرِنا به.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قولَه: ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾. بأعمالِهم[1].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿قِيلَ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُه: فيقولُ خَزَنةُ جهنمَ للذين كفَروا حينَئذٍ: ﴿ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ﴾ السبعةَ على قَدْرِ منازلِكم فيها، ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾. يقولُ: ماكِثين فيها، لا تُنْقَلُون[2] عنها إلى غيرِها. ﴿فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾. يقولُ: فبئس مسكنُ المتكبِّرين على اللهِ في الدنيا، أن يُوَحِّدوه ويُفْرِدوا له الأُلوهةَ -جهنمُ يومَ القيامةِ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُه: وحُشِر الذين اتَّقَوا ربَّهم بأداءِ فرائضِه، واجتنابِ مَعاصِيه في الدنيا، وأخْلَصوا له فيها الأُلوهةَ، وأفْرَدوا له العبادةَ، فلم يُشْرِكوا في عبادتِهم إياه شيئًا -﴿إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ يعني جماعاتٍ، فكان سَوْقُ هؤلاء إلى منازلِهم من الجنَّةِ

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٦٣٩) بزيادة: أعمال السوء، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٢) في س: «ينقلون».

وفدًا على ما قد بيَّنا قبلُ في سورةِ «مريمَ»[(١)]، على نَجائبَ مِن نجائبِ الجنةِ، وسَوقُ الآخرين إلى النارِ دَعًّا ووِرْدًا، كما قال اللهُ.

وبنحوِ الذي قُلْنا في ذلك قال أهلُ التأويل. وقد ذكَرْنا ذلك في أماكنِه مِن هذا الكتابِ.

وقد حدَّثني يونُسُ، قال: أخْبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾. وفي قولِه: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا﴾. قال: كان سَوْقُ أولئك عُنْفًا وتَعَبًا ودَفْعًا. وقرأ: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾﴾ [الطور: ١٣] قال: يُدْفَعون دفعًا، وقرأ: ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾﴾ [الماعون: ٢]. قال: يَدْفَعُه. وقرأ: ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾﴾ [مريم: ٨٦]. و﴿نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾ [مريم: ٨٥]. ثم قال: فهؤلاء وفدُ اللهِ[(٢)].

حدَّثنا مجاهدُ بن موسى، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: أخبَرنا شَريكُ بن عبدِ اللهِ، عن أبي إسحاقَ، عن عاصم بن ضَمْرةَ، عن عليٍّ رضي الله عنه قولَه: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا﴾. حتى إذا انْتَهَوا إلى بابِها، إذا هم بشجرةٍ يَخْرُجُ مِن أصلِها عينان، فعمَدوا إلى إحداهما، فشرِبوا منها كأنما أُمِروا بها، فخرَج ما في بطونِهم مِن قَذَرٍ أو أذًى أو قَذًى، ثم عمَدوا إلى الأخرى، فتوَضَّئوا منها كأنما أُمِروا بها[(٣)]، فجرَت عليهم نَضْرةُ النعيمِ، فلن تَشْعَثَ رءوسُهم بعدَها أبدًا ولن تَبْلَى ثيابُهم بعدَها، ثم دخَلوا الجنةَ، فتلَقَّتْهم الوِلْدانُ كأنهم اللؤلؤُ المكنونُ، فيقولون: أبْشِرْ[(٤)]، أعَدَّ اللهِ لك كذا، وأعَدَّ لك كذا وكذا، ثم يَنْظُرُ إلى تأسيسِ بنيانِه؛ جَنْدَلُ اللؤلؤ الأحمرِ والأصفرِ والأخضرِ، يَتَلألأُ كأنه البرقُ، فلولا أن اللهَ قضَى أن لا

---

(١) انظر: تفسير سورة مريم، آية: ٨٥ .

(٢) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٣) في س: «به».

(٤) في هـ زيادة: «عبد الله».

يَذْهَبَ بصرُه لَذَهَب، ثم يَأْتي بعضُهم إلى بعضِ أزواجِه، فيقولُ: أبْشِري، قد قدِم فلانُ بن فلانٍ، فيُسَمِّيه باسمِه واسم أبيه، فتقولُ: أنت رأيْتَه، أنت رأيْتَه! فيَسْتَخِفُّها الفرحُ حتى تقومَ، فتَجْلِسُ على أُسْكُفَّةِ بابِها، فيَدْخُلُ فيَتَّكِئُ على سريرِه، ويَقْرَأُ هذه الآيةَ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣] الآية[(١)].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّديِّ، قال: ذكَر أبو إسحاقَ عن الحارثِ، عن عليٍّ رضِي اللهُ عنه قال: يُساقُون إلى الجنةِ، فيَنْتَهُون إليها، فيَجِدون عندَ بابِها شجرةً، في أصلِ ساقِها عينان تَجْرِيان، فيَعْمِدون إلى إحداهما، فيَغتَسِلون منها، فتَجْرِي عليهم نضرةُ النعيمِ، فلن تَشْعَثَ رءوسُهم بعدَها أبدًا، ولن تَغْبَرَّ جلودُهم بعدَها أبدًا، كأنما دُهِنوا بالدِّهانِ، ويَعْمِدون إلى الأخرى، فيَشْرَبون منها، فيَذْهَبُ ما في بطونِهم مِن قَذًى أو أذًى، ثم يَأتون بابَ الجنةِ فيَسْتَفْتِحون، فيُفْتَحُ لهم، فتتَلَقَّاهم خزنةُ الجنةِ فيقولون: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٣٢]. قال: وتَتَلَقَّاهم الوِلْدانُ المُخَلَّدون، يُطِيفون بهم كما يطِيفُ وِلْدانُ أهلِ الدنيا بالحَميمِ إذا جاء مِن الغَيْبةِ، يقولون: أبْشِرْ أعَدَّ اللهُ لك كذا، وأعد لك كذا، فيَنْطَلِقُ أحدُهم إلى زوجتِه، فيُبَشِّرُها به، فيقولُ: قدِم فلانٌ باسمِه الذي كان يُسَمَّى به في الدنيا، قال: فيَسْتَخِفُّها الفرحُ، حتى تقومَ على أُسْكُفَّةِ بابِها، وتقولُ: أنت رأيْتَه، أنت رأيْتَه؟ قال: فيقولُ: نعم، قال: فيَجِيءُ حتى يَأْتِي منزلَه، فإذا أصولُه مِن جَنْدلِ اللؤلؤِ مِن بينِ أصفرَ وأحمرَ وأخضرَ، قال: فيَدْخُلُ فإذا الأكوابُ موضوعةٌ، والنمارِقُ مصفوفةٌ، والزَّرابيُّ مَبْثوثةٌ. قال: ثم يَدْخُلُ إلى زوجتِه من الحُورِ العِينِ،

---

(١) ابن المبارك في الزهد (١٤٥٠) من طريق زكريا بن أبي زائدة، وعبد الرزاق في تفسيره (٢/ ١٧٦) عن معمر، وفيه أيضًا عن الثوري بنحوه، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٨)، والبيهقي في البعث والنشور (٢٧٢) كلاهما من طريق زهير بن معاوية، وابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٢/ ١٦١)- من طريق إسرائيل، الخمسة عن أبي إسحاق به، مصنف ابن أبي شيبة (٣٤٠٠٤) من طريق إسرائيل عن أبي إسحاق عن عاصم بن ضمرة قوله، الدر المنثور (٥/ ٦٣٩)، وعزاه إلى ابن المبارك في الزهد وعبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن راهويه وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في صفة الجنة والبيهقي في البعث والضياء في المختارة، زاد المسير (٧/ ٢٠١).

وعاصم بن ضمرة السلولي الكوفي، صدوق. انظر: تهذيب الكمال (١٣/ ٤٩٦)، التقريب (٣٠٦٣).

فلولا أن اللهَ أعَدَّها له لَالْتُمِع بصرُه مِن نورِها وحسنِها، قال: فاتَّكأ عندَ ذلك، ويقولُ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾. قال: فتُنادِيهم الملائكةُ: ﴿أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٤٣][(١)].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، قال: ذكَر السديُّ نحوَه أيضًا، غيرَ أنه قال: لهو أهْدَى إلى منزلِه في الجنةِ منه إلى منزلِه في الدنيا. ثم قرأ السديُّ: ﴿وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ۝٦﴾ [محمد: ٦].

واختَلَف أهلُ العربيةِ في موضعِ جوابِ «إذا» التي في قولِه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا﴾؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ: يقالُ: إن قولَه: ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ﴾. في معنى: قال لهم، كأنه يُلْغِي الواوَ، وقد جاء في الشعرِ شيءٌ يُشْبِهُ أن تكونَ الواوُ زائدةً، كما قال الشاعرُ:

فإذَا وَذلكَ يا كُبَيْشَةُ لَمْ يَكُنْ ... إلا تَـوَهُّـمَ حَـالِمٍ بِـخَـيـالِ[(٢)]

---

(١) الحارث بن عبد الله الأعور الهَمْداني الحُوتي بضم المهملة الكوفي، أبو زهير، صاحب علي، كذبه الشعبي في رأيه، ورمي بالرفض، وفي حديثه ضعف. انظر: تهذيب الكمال (٥/ ٢٤٤)، التقريب (١٠٢٩).

(٢) البيت من الكامل، وهو لتميم بن مقبل في ديوانه ص(٢٥٩)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (لمم)، وبلا نسبة في لسان العرب، لواحق (وا)، وخزانة الأدب (١١/ ٦٠، ٦٣).
ويروى في الديوان: «كحلمة»، بدلًا من «توهُّم». وهي المرة من حلم إذا رأى شيئًا في المنام.
ويروى في اللسان، التاج، الخزانة: «كَلَمَّةٍ»، بدلًا من «توهم».
ومحل الشاهد: أن الواو ليست زائدة كما يقول الكوفيون بل هي عاطفة على مبتدأ محذوف والتقدير فإذا إلمامك وذلك الإلمام كذا قدره الشارح فجعل المعطوف والمعطوف عليه شيئًا واحدًا لأجل قوله لم يكن... قال ابن بري في أماليه على الصحاح: البيت لابن مقبل وقوله: «فإذا وذلك» مبتدأ، والواو زائدة و«كبيشة» من أسماء النساء مصغر كبشة بالشين المعجمة والحالم: اسم فاعل من حلم يحلم من باب قتل حلمًا -بضمتين وإسكان الثاني تخفيفًا؛ أي رأى في منامه رؤيا وكذا احتلم. والخيال كل شيء تراه كالظل وخيال الإنسان في الماء والمرآة صورة تمثاله وربما مر بك الشيء يشبه الظل فهو خيال. انظر: خزانة الأدب (١١/ ٦٠، ٦٣).
واللمة -التي في الرواية الثانية-: يقال: أصابتْ فلانًا من الجن لَمَّةٌ، وهو المسُّ والشيءُ القليل قال ابن مقبل: فإذا وذلك ... البيت. لسان العرب، مادة (لمم).

فيُشْبِهُ أن يكونَ يُرِيدُ: فإذا ذلك لم يَكُنْ. قال: وقال بعضُهم: فأُضْمِر الخبرُ، وإضمارُ الخبرِ أيضًا أحسنُ في الآيةِ، وإضمارُ الخبرِ في الكلامِ كثيرٌ. وقال آخرُ منهم: هو مكفوفٌ عن خبرِه، قال: والعربُ تَفْعَلُ مثلَ هذا، قال عبدُ مَنافِ بن رِبْعٍ في آخرِ قصيده:

حتى إذَا أسْلَكُوهُمْ في قُتائِدَةٍ شَلًّا كما تَطْرُدُ الجَمَّالَةُ الشُّرُدا[1]

وقال الأخطلُ في آخرِ قصيده:

خَلا أنَّ حيًّا من قُرَيْشٍ تَفَضَّلُوا على النَّاسِ أوْ أنَّ الأكارِمَ نَهْشَلَا[2]

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ: أُدْخِلَت في «حتى إذا» وفي «فلما» الواوُ، في[3] جوابِها، وأُخْرِجَت، فأمَّا مَن أخْرَجها فلا شيءَ فيه، ومَن أدْخَلَها شبَّه الأوائلَ بالتعجبِ، فجعَل الثانيَ نسَقًا على الأوَّلِ، وإن كان الثاني جوابًا كأنه قال: أتَعَجَّبُ لهذا وهذا.

---

(١) البيت من البسيط، وهو لعبد مناف بن رِبْع الهذلي، وقد تقدم البيت مرارًا؛ فتقدم في تفسير سورة البقرة، آية: ٣٠، تفسير سورة الحجر، آية: ١٤، تفسير سورة المؤمنون، آية: ٢٣. وانظر: كلام الشيخ شاكر في التعليق عليه في (١/ ٤٤٠)، وكذلك انظر مصادر تخريجه ونسبته وشرحه في تفسير سورة المؤمنون. غير إنا نذكر من مصادر تخريجه مالم نذكره هناك: فهو لعبد مناف في مجاز القرآن (١/ ٣٣١).

(٢) البيت من، وهو للأخطل في ديوانه ص(٣٩٢) في نسخة وجدتها في مجمع اللغة العربية تحمل رقم: ٨١١,٤ غي-د، وهذا البيت ورد ضمن قسم الأبيات المنسوبة إليه، المحكم والمحيط الأعظم (٤/ ٤٧٤)، المقتضب (٤/ ١٣١)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (نهشل)، مجاز القرآن (١/ ٣٣١)، وبلا نسبة في الخصائص (٢/ ٣٤٧)، خزانة الأدب (١٠/ ٤٨٧، ٤٨٨).
ويروى في الديوان، المحكم، اللسان، التاج: «تفاضلوا»، بدلًا من «تفضلوا».
وخلا من أدوات الاستثناء وأن في الموضعين مفتوحة، والحي: القبيلة وكأنه أراد بتنكيره بني هاشم ومن قريش صفة لحي وتفضلوا خبر أن ومعناه رجحوا على الناس بالفضل والمزية والأكارم جمع أكرم.
ونهشلًا بدل من الأكارم، ونهشل هو أبو قبيلة، وهو نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة، والبيت نسبه ابن يعيش إلى الأخطل وله في ديوانه قصيدة على هذا الوزن والروي ولم أجده فيها، والله أعلم.
وكذا نسبه ابن الشجري في أماليه إلى الأخطل وقال: أراد أو أن الأكارم نهشلًا تفضلوا على الناس، والبيت آخر القصيدة هذا كلامه. انظر: خزانة الأدب (١٠/ ٤٨٨، ٤٨٩).

(٣) في الأصل: «وفي»، والمثبت من هـ، س.

وأولى الأقوالِ في ذلك عندي بالصوابِ قولُ مَن قال: الجوابُ فيه[١] متروكٌ. وإن كان القولُ الآخرُ غيرَ مدفوعٍ، وذلك أن قولَه: ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾. يَدُلُّ على أن في الكلامِ متروكًا، إذ[٢] كان عَقِيبَه ﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ﴾. وإذا[٣] كان ذلك كذلك، فمعنى الكلامِ: حتى إذا جاءُوا، وفُتِحَت أبوابُها، وقال لهم خزنتُها: سلامٌ عليكم طِبْتُم فادْخُلوها خالدين، دخَلوها وقالوا: الحمدُ للهِ الذي صَدَقنا وعدَه. وعَنَى بقولِه: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾: أمَنَةٌ من اللهِ لكم، أن ينالَكم بعدُ مكروهٌ أو أذًى. وقولُه: ﴿طِبْتُمْ﴾. يقولُ: طابَت أعمالُكم في الدنيا، فطابَ اليومَ مَثْواكم.

وكان مجاهدٌ يقولُ في ذلك ما حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ. قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه[٤]: ﴿طِبْتُمْ﴾. قال: كنتم طيِّبين في طاعةِ اللهِ[٥].

وقولُه: ﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ﴾. يقولُ: وقال الذين سِيقوا زُمَرًا، وادَّخَلُوها[٦]: الشكرُ خالصٌ للهِ، الذي صدَقَنا وعدَه، الذي كان وعَدَناه في الدنيا على طاعتِه، فحقَّقه بإنجازِه لنا اليومَ، ﴿وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ﴾. يقولُ: وجعَل أرضَ الجنةِ التي كانت لأهلِ النارِ -لو كانوا أطاعوا اللهَ في الدنيا، فدَخَلُوها- ميراثًا لنا عنهم.

---

(١) سقط من هـ، س.
(٢) في الأصل: «إذا»، والمثبت من هـ، س.
(٣) في الأصل: «إذ»، والمثبت من هـ، س.
(٤) في س: «يقول في».
(٥) تفسير مجاهد (٢/ ٥٦١) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٦٤١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٨٦)، زاد المسير (٧/ ٢٠٢)، فتح القدير (٤/ ٥٦٩). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).
(٦) في الأصل: «ادخلوها»، وفي س: «دخلوها»، والمثبت من هـ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قوله: ﴿وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ﴾. قال: أرضَ الجنةِ[(١)].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ﴾ أرضَ الجنةِ[(٢)].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ، في قولِه: ﴿وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ﴾. قال: أرضَ الجنةِ، وقرأ: ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥][(٣)].

وقولُه: ﴿نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ﴾[(٤)] يقولُ: نَتَّخِذُ مِن الجنةِ بيتًا، ونَسْكُنُ منها حيث نُحِبُّ ونَشْتَهِي.

كما حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ﴾[(٥)] نَنْزِلُ منها حيث نشاءُ[(٦)].

وقولُه: ﴿فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾. يقولُ: فنعم ثوابُ المطيعين للهِ، العامِلِين له في الدنيا، الجنةُ لمن أعْطاه اللهُ إياها في الآخرةِ.

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٦٤١)، وفتح القدير (٤/ ٥٦٩)، وعزياه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٤/ ٥٤٣)، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٨٧) بنحوه، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٦٠). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٢) تفسير ابن عطية (٤/ ٥٤٣)، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٨٧) بنحوه، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٦٠). وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٣) تفسير ابن عطية (٤/ ٥٤٣)، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٦٠). وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٤) في الأصل: «منها»، بدلًا من «من الجنة» في الآية.

(٥) في الأصل: «منها»، بدلًا من «من الجنة» في الآية.

(٦) تقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾﴾

يقولُ تعَالى ذِكْرُه: وتَرَى يا محمدُ الملائكةَ مُحْدِقين مِن حولِ عرشِ الرحمنِ، ويعني بالعرشِ: السريرَ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[1]: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾ مُحْدِقين[2].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾[3]. قال: مُحْدِقين حولَ العرشِ. قال: العرشُ السريرُ[4].

واخْتَلَف أهلُ العربيةِ في وجهِ دخولِ ﴿مِّنْ﴾ في قولِه: ﴿حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾. والمعنى: حافِّين حولَ العرشِ. وفي قولِه: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزمر: ٦٥]؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ: أُدْخِلَت «مِنْ» في هذين الموضعين توكيدًا، واللهُ أعلمُ، نحو قولك[5]: ما جاءني من أحدٍ.

---

(١) في هـ، س زيادة: «قولُه».

(٢) الدر المنثور (٥/ ٦٤٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٣) سقط من الأصل: «من حول العرش».

(٤) تقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٥) في س: «كقولك»، بدلًا من «نحو قولك».

وقال غيرُه: «قبل» و«حول» وما أشبهَهما ظروفٌ تَدْخُلُ فيها «مِنْ» وتَخْرُجُ، نحوَ: أتَيْتُك قبلَ زيدٍ، ومِن قبلِ زيدٍ، وطُفْنا حولَك ومِن حولِك. وليس ذلك مِن نوعِ: ما جاءني مِن أحدٍ. لأن موضعَ «مِنْ» في قولِهم: ما جاءني مِن أحدٍ. رفعٌ، وهو اسمٌ.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندي أن ﴿مِّن﴾ في هذه الأماكنِ، أعني في قولِه: ﴿مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾ و﴿مِن قَبْلِكَ﴾، وما أشْبَه ذلك، وإن كانت دخَلَت على الظروفِ، فإنها بمعنى التوكيد.

وقولُه: ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾[1]. يقولُ: يُصَلُّون حولَ عرشِ اللهِ؛ شكرًا له. والعربُ تُدْخِلُ الباءَ أحيانًا في التسبيحِ، وتَحْذِفُها أحيانًا، فتقولُ: سبِّحْ بحمدِ اللهِ، وسبِّح حَمْدَ الله، كما قال جلَّ ثناؤه: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ [الأعلى: ١]، وقال[2] في موضع آخر: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ۝٧٤﴾ [الواقعة: ٧٤]

وقولُه: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ﴾ يقولُ: وقضَى اللهُ بينَ النبيِّين الذين جِيء بهم، والشهداءِ وأممِها بالعدلِ، فأسْكَن أهلَ الإيمانِ باللهِ وبما جاءت به رسلُه، الجنةَ، وأهلَ الكفرِ به وبما[3] جاءت به رسلُه، النارَ.

﴿وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. يقولُ: وخُتِمَت خاتمةُ القضاءِ بينَهم بالشكرِ للذي ابْتَدَأ خلقَهم، الذي له الأُلوهيةُ، وملكُ جميعِ ما في السماواتِ والأرضِ مِن الخلقِ من مَلَكٍ وجنٍ وإنسٍ، وغير ذلك من أصنافِ الخلقِ.

وكان قتادة يقولُ في ذلك ما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادَةَ ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ الآيةَ كلَّها قال: فتَح أولَ الخلقِ بـ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾،

---

(١) في الأصل: «ويسبحون» في الآية.
(٢) في الأصل: «قال»، والمثبت من هـ، س.
(٣) في الأصل، س: «ومما»، والمثبت من هـ.

فقال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [الأنعام: ١]، وختَم بالحمدِ فقال: ﴿وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1].

آخِرُ تفسيرِ سورةِ «الزُّمَر»

يتلوه تفسيرُ سورةِ «المؤمنِ»

والحمدُ للهِ وحدَه

وصلى الله على محمدٍ

(١) الدر المنثور (٥/ ٦٤٢)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٦٣)، تفسير ابن عطية (٤/ ٥٤٤) بنحوه. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

بِسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

ربِّ يَسِّر يا كريم

تفسيرُ سورةِ «المؤمنِ»

القولُ في تأويلِ قولِه: جلَّ ثناؤه:

﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝٢ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ۝٣﴾.

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه: ﴿حمٓ ۝١﴾؛ فقال بعضُهم: هو[1] حروفٌ مُقَطَّعةٌ مِن اسمِ اللهِ، الذي هو الرحمنُ[2]، وهو الحاءُ والميمُ منه.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني عبدُ اللهِ بن أحمدَ بن شَبُّويَهْ المَرْوَزيُّ، قال: حدَّثنا عليُّ بن الحسينِ[3]، قال: حدَّثني أبي، عن يزيدَ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿الٓرۚ﴾، و﴿حمٓ ۝١﴾، و﴿نٓۚ﴾، حروفُ «الرحمن» مُقَطَّعةٌ[4].

---

(١) في هـ: «هي».

(٢) في الأصل، س زيادة: «الرحيم».

(٣) في س: «الحسن».

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٦/ ١٩٢١) من طريق هدبة بن عبد الوهاب ثنا علي بن الحسين بن واقد به، والدر المنثور (٣/ ٥٣٥)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم وأبي الشيخ، كلاهما بلفظ: مفرقة، عند تفسير سورة يونس، آية: ١، تفسير البغوي (٤/ ٩٠)، تفسير ابن عطية (٤/ ٥٤٥) بزيادة، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٨٩)، زاد المسير (٧/ ٢٠٦) بدون: مقطعة.

وعلي بن الحسين بن واقد المروزي، قال عنه أبو حاتم: ضعيف الحديث، وقال النسائي: ليس به بأس، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الحافظ: صدوق يهم. انظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ٤٠٦)، التقريب (٤٧١٧).

وقال آخرون: هو قسمٌ أقْسَمَهُ اللهُ، وهو اسمٌ مِن أسماءِ اللهِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ، قال: ﴿حمٓ ۝١﴾ قسمٌ أقْسَمه اللهُ، وهو اسمٌ مِن أسماءِ اللهِ[(١)].

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ [بن المفضل][(٢)]، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ قولَه: ﴿حمٓ ۝١﴾: مِن حروفِ أسماءِ اللهِ[(٣)].

وقال آخرون: بل هو اسمٌ مِن أسماءِ القرآنِ.

---

(١) معاني القرآن للنحاس (١/ ٧٤) عن بكر بن سهل، وابن مردويه في تفسيره -كما في تخريج الأحاديث والآثار (١/ ٣٤)- من طريق إسماعيل بن عبد الله، والأسماء والصفات للبيهقي (١٦٣) من طريق عثمان بن سعيد، ثلاثتهم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (١/ ٥٤)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في كتاب الأسماء والصفات، عند تفسير سورة البقرة، آية: ١، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٨٩)، زاد المسير (٧/ ٢٠٥). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

(٢) غير موجود في الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٣٢) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط بن نصر به، عند تفسير قوله -سورة البقرة-: ﴿الٓمٓ ۝١﴾، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٦٨) من قول ابن عباس وابن مسعود ومرة وناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.
وأحمد بن المفضل الحَفَري، القرشي، الأموي، أبو علي الكوفي، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبو حاتم: كان صدوقًا وكان من رؤساء الشيعة، وقال الأزدي: منكر الحديث، وقال الحافظ في التقريب (١٠٩): صدوق شيعي في حفظه شيء. انظر: تهذيب الكمال (١/ ٤٨٧)، تهذيب التهذيب (١/ ٥٥)، الشيخ شاكر (٦/ ٤٤٤). وتابعه عَمْرو بن حَمَّاد بن طَلْحَة القَنَّاد أبو مُحَمَّد الكُوفِي، وقَد يُنْسَبُ إلى جدِّهِ، صَدُوقٌ، رُمِيَ بالرَّفْضِ، وَوَثَّقَه الشيخ شاكر (١/ ١٥٦). انظر: تهذيب الكمال (٢١/ ٥٩١)، تهذيب التهذيب (٤/ ٣٣١)، التقريب (٥٠١٤). وأَسْبَاطُ بن نَصْرٍ الهَمْدَانِي، ضَعِيف، وقال الحافظ في التقريب (٣٢١): صَدُوقٌ كَثِيرُ الخَطَإِ يُغْرِبُ، ووثقه الشيخ شاكر (١/ ١٥٧). انظر: تهذيب الكمال (٢/ ٣٥٧)، تهذيب التهذيب (١/ ١٣٧). إسناده ضعيف.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿حمٓ ۝١﴾. قال: اسمٌ مِن أسماءِ القرآنِ[1].

وقال آخرون: هو حروفُ هجاءٍ.

وقال آخرون: بل هو اسمٌ. واحْتَجُّوا لقولِهم ذلك بقولِ شُرَيْحِ بن أوْفَى العَبْسيِّ:

يُذَكِّرُنِي حَامِيمَ وَالرُّمْحُ شَاجِرٌ فَهَلَّا تَلا حَامِيمَ[2] قَبْلَ التَّقَدُّمِ[3]

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ١٧٨) -ومن طريقه النحاس في معاني القرآن (١/ ٧٥) عند تفسير سورة البقرة، آية: ١- عن معمر عن قتادة، تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٣٣) معلقًا، عند تفسير قوله: ﴿الٓمٓ ۝١﴾، وفي (٦/ ١٩٢١) من طريق معمر عن قتادة، عند تفسير قوله -سورة يونس-: ﴿الٓرۚ﴾، الدر المنثور (١/ ٥٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، عند تفسير سورة البقرة، آية: ١، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٨٩)، زاد المسير (٧/ ٢٠٦)، معاني القرآن للنحاس (٦/ ٢٩١) عند تفسير سورة الشورى، آية: ١ . وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٢) في س: «حم».

(٣) البيت من الطويل، وهو له في لسان العرب، وتاج العروس، مادة (حمم)، مجاز القرآن (٢/ ١٩٣)، تخريج الأحاديث والآثار (١/ ٣٣)، ولمقشعر بن جديع النضري -ولعله هو عصام بن مقشعر- في الحماسة البصرية (١/ ٦٩)، وفيه: «حم»، بدلا من «حاميم» الأولى والثانية، ولعصام بن مقشعر على الأثبت في معجم الشعراء، باب: ذكر من اسمه عصام، وفيه «لما طعنته»، بدلا من «الرمح شاجر»، ولمكعبر الأسدي في المحن ص(١٢٧)، وللذي قتل محمد بن طلحة بن عبيد الله في تهذيب اللغة (١٤/ ١٠٣)، لسان العرب، مادة (ندم)، مجمع الأمثال للميداني (١/ ١٣٦) وفيه: «التندم»، بدلا من «التقدم»، فصل المقال في شرح أدب الكتاب ص(٣١٣)، الطبقات الكبرى لابن سعد (٥/ ٥٤) وفيه: «حم»، بدلًا من «حاميم» في الأولى والثانية، وفيه: «شارع»، بدلا من «شاجر»، أسد الغابة (٥/ ١٠٢)، سمط النجوم العوالي (٢/ ٥٧٢)، وبلا نسبة في المقتضب (١/ ٢٣٨)، (٣/ ٣٥٦)، غريب الحديث للخطابي (١/ ٦٥٣)، وصدره فقط بلا نسبة في الخصائص (٢/ ١٨١)، المحكم والمحيط الأعظم (١٠/ ٢٠٧).

واختلف في قائله، وقائله هو قاتل محمد بن طلحة رضي الله عنهما قتله يوم الجمل فقيل: هو عصام بن المقشعر، وقيل: بل هو شريح بن أوفى العبسي، وقيل: هو الأشتر النخعي. انظر: فصل المقال في شرح أدب الكتاب ص(٣١٣). =

وبقول[١] الكُمَيْتِ:

وَجَدْنَا لَكُمْ فِي آلِ حامِيمَ آيَةً تَأَوَّلَهَا مِنَّا تَقِيٌّ وَمُعْرِبُ[٢]

وحُدِّثْتُ عن معمرِ بن المثنى أنه قال: قال يونُسُ -يعني[٣] الجَرْميَّ-: ومَن قال هذا القولَ فهو مُنْكَرٌ عليه؛ لأنَّ السورةَ «حم» ساكنةُ الحروفِ، فخرَجَت مخرجَ التَّهَجِّي، وهذه أسماءُ سورٍ خرَجَت متحركاتٍ، وإذا سُمِّيَت سورةٌ بشيءٍ مِن هذه الأحرفِ المجزومةِ، دخَلَه الإعرابُ.

= وذكر ابن سعد في الطبقات (٥/ ٥٤): أن قاتله عبد الله بن مكعبر رجل من بني عبد الله بن غطفان حليف لبني أسد، قال: ويقال: الذي قتله ابن مكيس الأزدي، وقال بعضهم: معاوية بن شداد العبسي، وقال بعضهم: عصام بن المقشعر النصري. وانظر: الوافي بالوفيات (٣/ ١٤٥)، الإصابة (٦/ ١٨).

وقال ابن منظور في اللسان، مادة (حمم): وأنشده غيره -يعني أبا عبيدة- للأشتر النخعي، والضمير في يذكرني هو لمحمد بن طلحة وقتله الأشتر أو شريح.

(١) في س: «يقول».

(٢) البيت من الطويل، وهو له في الكتاب (٣/ ٢٥٧)، تهذيب اللغة (٢/ ٢١٩)، (١٢/ ٢٣٧)، لسان العرب، مادة (عرب)، (طسن)، (حمم)، تاج العروس، مادة (حمم)، خزانة الأدب (٤/ ٢٩٠)، غريب الحديث لابن سلام (٤/ ٩٤)، المقتضب (١/ ٢٣٨)، درة الغواص في أوهام الخواص ص(٢٢)، وصدره فقط له في المزهر في علوم اللغة (١/ ٢٤٦)، وبلا نسبة في المحكم والمحيط الأعظم (٤/ ٣٦)، جمهرة اللغة (٣/ ١٢٨٣)، تاج العروس، مادة (طسن)، أسرار العربية ص(٤٠).

ويروى في لسان العرب، مادة (طسن)، (عرب)، تاج العروس، مادة (طسن)، أسرار العربية: «حم»، بدلًا من «حاميم».

ويروي في غريب الحديث: «معزب»، بدلًا من «معرب»، وقال: وهكذا رواها الأموي بالزاي وكان أبو عمرو يرويها بالراء.

و«حم» قال ثعلب: معناه لا ينصرون، قال: والمعنى يا منصور اقصد بهذا لهم، أو يا الله، قال سيبويه: حم لا ينصرف جعلته اسمًا للسورة أو أضفت إليه؛ لأنهم أنزلوه بمنزلة اسم أعجمي نحو هابيل وقابيل وأنشد: . . . البيت. هكذا أنشده سيبويه ولم يجعل هنا حا مع ميم كاسمين ضم أحدهما إلى صاحبه؛ إذ لو جعلهما كذلك لمد حا فقال: حاء ميم ليصير كحضرموت. انظر: المحكم والمحيط الأعظم، الموضع السابق.

تقِيٌّ: يتوقَّى إظهاره حِذارَ أن يناله مكروه من أعدائكم، ومعرب؛ أي: مفصح بالحق لا يتوقَّاهم، والخطاب في هذا لبني هاشم حين ظهروا على بني أميَّة. انظر: تهذيب اللغة (٢/ ٢١٩).

(٣) في هـ زيادة: «الجرمي».

والقولُ في ذلك عندي نظيرُ القولِ في أخواتِها، وقد بيَّنا ذلك في قولِه: ﴿الٓمٓ ۝١﴾، ففي ذلك كفايةٌ عن إعادتِه في هذا الموضعِ[١]، إذ كان القولُ في ﴿حمٓ ۝١﴾، وجميعِ ما جاء في القرآنِ على هذا الوجهِ -أعني حروفَ التَّهَجِّي- قولاً واحدًا.

وقولُه: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝٢﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: مِن اللهِ العزيزِ في انتقامِه مِن أعدائِه، العليمِ بما تعْمَلون[٢] مِن الأعمالِ وغيرِها[٣] تنزيلُ هذا الكتابِ. فالتنزيلُ مرفوعٌ بقولِه: ﴿مِنَ ٱللَّهِ﴾.

وفي قولِه: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ﴾. وجهان؛ أحدُهما: أن يكونَ بمعنى: يَغْفِرُ ذُنُوبَ العِبَادِ. وإذا أُرِيد هذا المعنى كان خفضُ ﴿غَافِرِ﴾ و﴿وَقَابِلِ﴾ مِن وجهين؛ أحدِهما: مِن نيةِ تكريرِ «مِن»، فيكونُ معنى الكلامِ حينَئذٍ: تنزيلُ الكتابِ مِن اللهِ العزيزِ العليمِ، من غافرِ الذنبِ وقابلِ التوبِ؛ لأنَّ ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ﴾ نكرةٌ، وليس بالأفصحِ أن يكونَ نعتًا للمعرفةِ وهو نكرةٌ.

والآخرِ: أن يكونَ أُجْرِي في إعرابِه، وهو نكرةٌ، على إعرابِ الأولِ، كالنعتِ له، لوقوعِه بينَه وبينَ قولِه: ﴿ذِى ٱلطَّوْلِ﴾، وهو معرفةٌ. وقد يَجوزُ أن يكونَ أُتْبِع إعرابُه، وهو نكرةٌ، إعرابَ الأولِ، إذ كان مدحًا، وكان المدحُ يُتْبَعُ إعرابُه ما قبلَه أحيانًا، ويُعْدَلُ به عن إعرابِ الأوَّلِ أحيانًا، بالنصبِ والرفعِ، كما قال الشاعرُ:

لا يَبْعَدَنْ قَوْمِي الَّذِينَ هُمُ ... سَمُّ العُدَاةِ وآفَةُ الجُزْرِ
النَّازِلِينَ بِكُلِّ مُعْتَرَكٍ ... والطَّيِّبِينَ مَعَاقِدَ الأُزْرِ[٤]

---

(١) انظر: تفسير سورة البقرة، آية: ١.

(٢) في س: «يعملون».

(٣) في هـ: «وغيره».

(٤) البيتان من الكامل، وهما للخرنق بنت بدر بن هفان في ديوانها ص(٤٣) ترثي بشرًا زمن قتل معه في يوم قلاب، الكتاب (١/ ٢٠٢)، (٢/ ٥٧، ٦٤)، همع الهوامع (٣/ ١٥٤)، أوضح المسالك إلى شرح ألفية ابن مالك (٣/ ٣١٤)، الأصول في النحو (٢/ ٤٠)، المزهر في علوم اللغة والأدب (١/ ١١٣)، كتاب التنبيه ص(٧٥)، خزانة الأدب (٥/ ٤١، ٤٣، ٤٤)، الأمالي في لغة العرب (٢/ ١٦٠)، الحماسة البصرية (١/ ٢٢٧)، الإنصاف في مسائل الخلاف (٢/ ٤٦٨)، والأول لها في لسان العرب، مادة (نضر)، ولامرأة من العرب في الإنصاف في مسائل الخلاف (٢/ ٧٤٣)، وبلا نسبة في الجمل في النحو ص(٨٨، ٨٩). =

وكما قال جلَّ ثناؤه: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [البروج: ١٤-١٦]. فرفَع ﴿فَعَّالٌ﴾ وهو نكرةٌ محضةٌ، وأُتْبع إعرابَ ﴿ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ﴾.

والآخرُ: أن يكونَ معناه أن ذلك مِن صفتِه تعالى ذكرُه[1]، إذ كان لم يَزَلْ لذنوبِ العبادِ غفورًا مِن قبلِ نزولِ هذه الآيةِ، وفي حالِ نُزُولِهَا، ومِن بعدِ ذلك، فيكونَ عندَ ذلك معرفةً صحيحةً، ونعتًا على الصحةِ. وقال: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ﴾، ولم يَقُلِ: «الذنوبِ». لأنه أُرِيدَ به الفعلُ.

وأما قولُه: ﴿وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ﴾. فإن التوبَ قد يكونُ جمعَ توبةٍ، كما يُجْمَعُ الدَّوْمَةُ دَوْمًا، والعَومةُ عَوْمًا، مِن عَومةِ السفينةِ، كما قال الشاعرُ:

عَوْمَ السَّفِينِ فَلَمَّا حالَ دُونَهُمُ[2]

= والبيتان قالتهما ترثي زوجها عمرو بن مرثد وابنها علقمة بن عمرو وأخويه حسانًا وشرحبيل. انظر: المزهر في علوم اللغة والأدب (١/ ١١٣).

روي برفعهما ونصبهما، ونصب الأول ورفع الثاني وعكسه، وهو مما نزل فيه المنعوت منزلة المعلوم تعظيمًا، وأجيب بأن الرفع فيه على رواية نصب الأول، أما إذا احتاج المنعوت إلى إتباع الجميع أو بعضها في البيان؛ فإنه يجب إتباعه ويقدم في الثانية على المقطوع وإتباعه أيضا أجود، ويجوز تعاطفها -أي النعوت- أي: عطف بعضها على بعض متبعة كانت أو مقطوعة. انظر: همع الهوامع (٣/ ١٥٤). وانظر في شرح غريبه والتعليق عليه: كلام الشيخ شاكر (١/ ٣٢٩).

قال في الديوان -بعدما ذكر البيت الأول-: أي هم لأعدائهم كالسم وهم آفة الجزر؛ لأنهم ينحرونها للأضياف. وقال بعد الثاني: تريد أنهم أعفاء الفروج، ثم قال بعدما ذكر معنى غريب البيت: وحاصل معنى قوله: والطيبون مقاعد الأزر: أنهم موصوف بالعفة؛ لأن العرب تكني بالشيء عما يحويه ويشتمل عليه. كما قالوا ناصح الجيب يريدون الفؤاد؛ فكنوا عنه بالجيب الذي يقع عليه أو قريبًا منه.

(١) سقط من س.

(٢) صدر بيت من البسيط، وهو لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص(٥٩)، معجم البلدان (٤/ ٨٢، ٤٥٦)، معجم ما استعجم (٣/ ١٠٠٣)، وفيه وفي الموضع الأول من معجم البلدان: «قلما»، بدلا من «فلما».

وعجزه -كما في الديوان معجم البلدان-:

فِنْدُ القُرَيَّاتِ فالمِثْكَانُ فالكُرَمُ

وعجزه في معجم ما استعجم، هكذا:

فند القريات فالمثكاء فالكرم

وقال في معجم ما استعجم، الموضع السابق: ويروى: «فيد القريات فالعثكان». =

وقد يكونُ مصدرَ[١]: تاب يَتوبُ توبًا.

وقد حدَّثني محمدُ بن عبيدٍ المُحاربيُّ، قال: حدَّثنا أبو بكرِ بن عَيَّاشٍ، عن أبي إسحاقَ، قال: جاء رجلٌ إلى عمرَ، فقال: إني قتَلْتُ، فهل لي من توبةٍ؟ قال: نعم، اعْمَلْ ولا تَيْأَسْ. ثم قرأ: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝٢ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ﴾[٢].

وقولُه: ﴿شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: شديدٌ عقابُه لمن عاقَبه مِن أهلِ العِصْيانِ له، فلا تَتَّكِلوا على سَعةِ رَحْمتِه، ولكن كُونوا منه على حذرٍ، باجتنابِ مَعاصيه، وأداءِ فرائضِه، فإنه كما أنه[٣] لا يُؤْيِسُ أهلَ الإجرامِ والآثامِ مِن عفوِه، وقبولِ تَوْبَةِ مَن تاب منهم مِن جُرْمِه، كذلك لا يُؤَمِّنُهم مِن عقابِه وانتقامِه منهم، بما اسْتَحَلُّوا مِن مَحَارمِه، وركِبوا مِن معاصِيه.

= والقُرَيَّات -جمع تصغير القرية-: من منازل طيئ. وعِتْكان -يروى بفتح أوله وكسره وسكون ثانيه وآخره نون-: اسم موضع. والكُرَمُ: اسم موضع. معجم البلدان (٤/ ٣٣٥)، (٤/ ٨٢)، (٤/ ٤٥٦).

وفِنْد-بكسر أوله وإسكان ثانيه بعده دال مهملة-: موضع مذكور في رسم الغمر. معجم ما استعجم (٣/ ١٠٣٠).

وقال في الديوان: الفند رأس الجبل، القريات: اسم لمكان وكذا العتكان والكرم.

والبيت ضمن قصيدة قالها في مدح هرم بن سنان، ومطلعها:

قِف بِالدِّيارِ الَّتي لَم يَعفُها القِدَمُ ... بَلى وَغَيَّرَها الأَرواحُ وَالدِّيَمُ

(١) في الأصل١: «مصدرًا» والمثبت من هـ، س.

(٢) تفسير ابن كثير (١٢/ ١٦٨) عن أبي بكر بن عياش به، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، الدر المنثور (٥/ ٦٤٥)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٤/ ٥٤٦)، وعزاه إلى المصنف. وأبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي المقرئ الحناط، مشهور بكنيته، والأصح أنها اسمه، صدوق عابد، يخطئ؛ لأنه لما كبر ساء حفظه، وكتابه صحيح، وضعفه محمد بن عبد الله بن نمير. انظر: تهذيب الكمال (٣٣/ ١٢٩)، تهذيب التهذيب (٦/ ٣٠٨)، التقريب (٧٩٨٥). وأبو إسحاق السبيعي مكثر من التدليس، ولم يسمع من عمر بن الخطاب. انظر: تهذيب الكمال (٢٢/ ١٠٢)، التقريب (٥٠٦٥)، جامع التحصيل ص(٢٤٥). إسناده فيه ضعف وانقطاع.

(٣) في س: «أن».

وقولُه: ﴿ذِى ٱلطَّوْلِ﴾. يقولُ: ذي الفضلِ والنِّعمِ المبسوطةِ على مَنْ شاء مِن خلقِه. يقالُ منه: إنَّ فلانًا لَذو طَوْلٍ على أَصحابِه. إذا كان ذا فضلٍ عليهم.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابن عباسٍ قولَه: ﴿ذِى ٱلطَّوْلِ﴾. يقولُ: ذي السَّعةِ والغِنَى[1].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا وَرْقاءُ، جميعًا عن ابن أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿ذِى ٱلطَّوْلِ﴾: الغِنى[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ذِى ٱلطَّوْلِ﴾: أي: ذي النِّعَمِ[3].

وقال بعضُهم: الطَّوْلُ: القُدْرةُ.

---

(١) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٢٩)، والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن، الأسماء والصفات (٦٩) من طريق عثمان، كلاهما -أبو حاتم وعثمان- عبد الله بن صالح، الدر المنثور (٥/ ٦٤٥)، وفتح القدير (٤/ ٥٧٤)، وعزياه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات، معاني القرآن للنحاس (٦/ ٢٠٣)، تفسير ابن عطية (٤/ ٥٤٦)، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٩١)، بلفظ: ذي الغنى، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٦٨)، البحر المحيط (٧/ ٤٣١). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٥٦٣، ٥٦٤)، من طريق آدم عن ورقاء به، بلفظ: ذي إنعام، الدر المنثور (٥/ ٦٤٥)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٩١)، وفتح القدير (٤/ ٥٧٢) كلاهما بلفظ: الغنى والسعة، تفسير البغوي (٤/ ٩٠، ٩١)، وتفسير ابن كثير (١٢/ ١٦٨) كلاهما بلفظ: السعة والغنى. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٣) الدر المنثور (٥/ ٦٤٥)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/ ٩١)، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٦٨)، بزيادة: والفواضل، معاني القرآن للنحاس (٦/ ٢٠٣) بلفظ: ذي النعمة، تفسير الثعلبي (٨/ ٢٦٤)، البحر المحيط (٧/ ٤٣١). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿ذِى ٱلطَّوْلِ﴾. قال: الطولُ: القدرةُ، ذاك الطَّوْلُ[1].

وقولُه: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾. يقولُ: لا معبودَ تَصْلُحُ له العبادةُ إلا اللهُ العزيزُ العليمُ، الذي صفتُه ما وصَف جلَّ جلاله، فلا تَعْبُدوا شيئًا سِواه. ﴿إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: إلى اللهِ مصيرُكم ومَرْجِعُكم أيُّها الناسُ، فإياه فاعْبُدوا، فإنه لا يَنْفَعُكم شيءٌ عبَدْتُموه عندَ ذلك سواه.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿٤﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۖ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ۖ وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ما يُخاصِمُ في حججِ اللهِ وأدلتِه على وَحْدانيتِه بالإنكارِ لها، إلا الذين جحَدوا توحيدَه.

وقولُه: ﴿فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: فلا يَخْدَعْك يا محمدُ تصرُّفُهم في البلادِ، وبقاؤُهم ومُكْثُهم فيها، مع كفرِهم بربِّهم، فتَحْسَبَ أنهم إنما أُمْهِلوا وتَقَلَّبوا، فتصَرَّفوا في البلادِ مع كُفْرِهم باللهِ، ولم يُعاجَلوا بالنِّقْمةِ والعذابِ على كفرِهم؛ لأنهم على شيءٍ مِن الحقِّ، فإنا لم نُمْهِلْهم لذلك، ولكن ليَبْلُغَ الكتابُ أجلَه، ولتَحِقَّ عليهم كلمةُ العذابِ؛ عذابِ ربِّك.

---

(١) تفسير الثعلبي (٨/ ٢٦٤)، البحر المحيط (٧/ ٤٣١). وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي ٱلْبِلَٰدِ﴾: أسفارُهم فيها، ومجيئُهم[(١)] وذَهابُهم[(٢)].

ثم قَصَّ على رسوله[(٣)] صلى الله عليه وسلم قَصَصَ الأمم المكذِّبةِ رسلَها، وأَخْبَره أنهم كانوا مِن جِدَالِهم رسله[(٤)] على مثلِ الذي عليه قومُه الذين أُرْسِل إليهم، وأنه أحَلَّ بهم مِن نِقْمَتِه عندَ بلوغِهم أمَدَهم، بعدَ إعْذَارِ رسلِه إليهم وإنذارِهم بأسَه، ما قد ذكَر في كتابِه، إعلامًا منه بذلك نبيَّه أن سُنتَه في قومِه الذين سَلَكُوا سبيلَ أولئك في تكذيبِه وجِدَالِه، سُنَّتُه مِن إحلالِ نِقْمَتِهِ بهم، وسَطْوَتِه بهم، فقال تعالى ذكرُه: كذَّبَت قبلَ قومِك المكذِّبين لرسالتِك إليهم رسولاً، المُجادِليك بالباطلِ، قومُ نوحٍ والأحزابُ مِن بعدِهم؛ وهم الأممُ الذين تَحزَّبوا وتجَمَّعوا على رسلِهم بالتكذيبِ لَهَا، كعادٍ، وثمودَ، وقومِ لوطٍ، وأصحابِ مَدْيَنَ، وأشباهِهم.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾. قال: الكفارُ[(٥)].

وقولُه: ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: وهمَّت كلُّ أمةٍ مِن هذه الأمم المكذِّبةِ رسلَها، المُتَحَزِّبةِ على أنبيائِها، برسولِهم الذي أُرْسِل إليهم، ليَأْخُذوه فيَقْتُلوه.

---

(١) في الأصل: «وجيئهم»، والمثبت من هـ، س.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ١٧٨) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٦٤٦)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد، معاني القرآن للنحاس (٦/ ٢٠٣)، جميعًا بلفظ: إقبالهم وإدبارهم وتقلبهم - وتصرفهم- في أسفارهم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٣) في هـ، س: «رسول الله».

(٤) في هـ، س: «لرسله».

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ١٧٨) عن معمر قتادة، والدر المنثور (٥/ ٦٤٦)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد، كلاهما بلفظ: من بعد قوم نوح وعاد وثمود وتلك القرون كانوا أحزابًا على الكفر. وهو تكملة الأثر السابق.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾. أي: ليَقْتُلوه[1].

وقيل: ﴿بِرَسُولِهِمْ﴾، وقد قيل قبلُ[2]: ﴿كُلِّ أُمَّةٍ﴾. فوُجِّهَتِ الهاءُ والميمُ إلى الرجلِ دون لفظِ الأمَّةِ، وقد ذُكِرَ أن ذلك في قراءةِ عبدِ اللهِ: (برسولِها)[3]. بمعنى[4]: برسولِ الأمةِ.

وقولُه: ﴿وَجَٰدَلُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ﴾. يقولُ: وخاصَموا رسولَهم بالباطلِ مِن الخُصومةِ، ليُبْطِلوا بِجِدالِهم إيَّاه وخُصومتِهم له، الحقَّ الذي جاءهم به مِن عندِ اللهِ؛ من الدخولِ في طاعتِه، والإقرارِ بتوحيدِه، والبراءةِ مِن عبادةِ ما سواه، كما يُخاصِمُك كُفَّارُ قومِك يا محمدُ بالباطلِ.

وقولُه: ﴿فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فأخَذْتُ الذين هَمُّوا برسولِهم ليَأْخُذوه، بالعذابِ مِن عندي، فكيف كان عقابي إيَّاهم؟ ألم أُهْلِكْهم، فأَجْعَلْهم للخلقِ عِبْرةً، ولمن بعدَهم عِظَةً، وأَجْعَلْ ديارَهم ومساكنَهم منهم خَلاءً، وللوحوشِ ثَوَاءً؟

وقد حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾. قال: شديدٌ واللهِ[5].

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٦٤٦)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٩٣)، زاد المسير (٧/ ٢٠٧)، فتح القدير (٤/ ٥٧٢). وهو تكملة الأثر السابق.

(٢) سقط من س.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ٥)، تفسير ابن عطية (٤/ ٥٤٧)، تفسير الثعلبي (٨/ ٢٦٦)، البحر المحيط (٧/ ٤٣٢)، روح المعاني (٢٤/ ٤٤).

(٤) في س: «يعني».

(٥) الدر المنثور (٥/ ٦٤٧)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۝٦﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: وكما حقَّ على الأمم التي كذَّبَت رسلَها -التي قصَصْتُ عليك يا محمدُ قصصَها- عذابي، وحلَّ بها عِقَابي، بتكذيبِهم رسلَهم، وجِدالِهم إياهم بالباطلِ ليُدْحِضوا به الحقَّ، كذلك وجَبَت كلمةُ ربِّك على الذين كفَروا باللهِ مِن قومِك الذين يُجادِلون في آياتِ اللهِ.

وقولُه: ﴿أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾. اخْتَلَف أهلُ العربيةِ في موضعِ قولِه: ﴿إِنَّهُمْ﴾؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ[1]: معنى ذلك: حقَّت كلمةُ ربِّك على الذين كفَروا أنهم أصحابُ النارِ. أي: لأنهم، أو بأنهم، وليس «أنهم» في موضعِ مفعولٍ، ليس مثلَ قولِك: أحْقَقْتُ أنهم. لو كان[2] كذلك كان أيضًا: أحْقَقْتُ لأنهم.

وكان غيرُه يقولُ: ﴿إِنَّهُمْ﴾ بدلٌ مِن الكلمةِ، كأنه: حقَّت[3] الكلمةُ حقًّا أنهم أصحابُ النارِ.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك، أن قولَه: ﴿إِنَّهُمْ﴾. ترجمةٌ عن الكلمةِ، بمعنى: وكذلك حقَّ عليهم عذابُ النارِ، الذي وعَد اللهُ أهلَ الكفرِ به.

---

(١) هو من قول الأخفش. انظر: تفسير البغوي (٤/ ٩١)، فتح القدير (٤/ ٥٧٣).

(٢) في الأصل: «كانوا»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل، س: «أحقت»، والمثبت من هـ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْۖ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ٧﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: الذين يَحْمِلون عرشَ اللهِ مِن ملائكتِه، ومَن حولَ عرشِه ممن يَحُفُّ به مِن الملائكةِ، ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ﴾. يقولُ: يُصَلُّون لربِّهم بحمدِه وشكرِه، ﴿وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ﴾. يقولُ: ويُقِرُّون باللهِ أنه لا إلهَ لهم سِواه ويَشْهَدون بذلك، لا يَسْتَكْبِرون عن عبادتِه، ﴿وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْۖ﴾. يقولُ: ويَسْأَلون ربَّهم أن يَغْفِرَ للذين أَقَرُّوا بمثلِ إقرارِهم مِن توحيدِ اللهِ، والبراءةِ مِن كلِّ معبودٍ سِواه -ذنوبَهم، فيَعْفُوَها عنهم.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[1]: ﴿وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْۖ﴾: لأهلِ لا إلهَ إلا اللهُ.

وقولُه: ﴿رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا﴾. وفي هذا الكلامِ محذوفٌ، وهو: يقولون. ومعنى الكلامِ: ويَسْتَغْفِرُون للذين آمنوا يقولون: يا ربَّنا وسِعْتَ كلَّ شيءٍ رحمةً وعِلمًا. ويعني بقولِه: ﴿وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا﴾: وسِعَتْ رحمتُك وعلمُك كلَّ شيءٍ مِن خلقِك، فعلِمْتَ كلَّ شيءٍ، فلم يَخْفَ عليك شيءٌ، ورحِمْتَ خلقَك، ووسِعْتَهم برحمتِك.

وقد اخْتَلَف أهلُ العربيةِ في وجهِ نصبِ الرحمةِ والعلمِ؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ: انتصابُ ذلك كانتصابِ: لك مثلُه عبدًا. لأنَّك قد جعَلْتَ: ﴿وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ﴾، وهو مفعولٌ له، والفاعلُ التاءُ، وجاء بالرحمةِ والعلمِ تفسيرًا، وقد شغَلْتَ عنهما الفعلَ، كما شغَلْتَ المثلَ بالهاءِ، فلذلك نصَبْتَه، تشبيهًا بالمفعولِ بعدَ الفاعلِ.

---

(١) في هـ زيادة: «قوله».

وقال غيرُه: هو مِن المنقولِ، وهو مُفَسَّرٌ: وسِعَت رحمتُه وعلمُه، ووسِع هو كلَّ شيءٍ رحمةً، كما تقولُ: طابَت به نفسي، وطِبْتُ[1] به نفسًا. وقال[2]: أمَّا: لك مثلُه عبدًا. فإن المقاديرَ لا تكونُ إلا معلومةً، مثل: عندي رِطْلٌ زيتًا. والمثلُ غيرُ معلوم، ولكنَّ لفظَه لفظُ المعرفةِ، والعبدُ نكرةٌ، فلذلك نصَب العبدَ، وله أن يَرْفَعَ، واسْتَشْهَد لقيلِه ذلك بقولِ الشاعرِ:

ما في مَعَدٍّ والقبائِلِ كُلِّها قَحْطَانُ مِثْلُكَ وَاحِدٌ مَعْدُودُ[3]

وقال: ردَّ الواحدَ على «مثل»؛ لأنه نكرةٌ. قال: ولو قلتَ: ما مثلُك رجلٌ. ومثلُك رجلٌ. ومثلُك رجلاً. جاز؛ لأن «مثل» يكونُ نكرةً، وإن كان لفظُها معرفةً.

وقولُه: ﴿فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ﴾. يقولُ: فاصْفَحْ عن جُرْمِ مَن تاب مِن الشركِ بك مِن عبادِك، فرجَع[4] إلى توحيدِك واتباعِ[5] أمرِك ونهيِك.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُواْ﴾: مِن الشركِ[6].

وقولُه: ﴿وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ﴾. يقولُ: وسَلَكوا الطريقَ الذي أمَرْتَهم أن يَسْلُكوه، ولزِموا المِنْهَاجَ الذي أمَرْتَهم بلزومِه، وذلك الدخولُ في الإسلامِ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلك قالَ أهلُ التأويل.

---

(١) في س: «طبت» بدون واو.

(٢) في س: «قال» بدون واو.

(٣) لم أقف عليه منسوبًا أو غير منسوبٍ فيما تحت يدي من مصادر.

(٤) في الأصل: «رجع»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في س: «واتبع».

(٦) تفسير الصنعاني (٢/١٧٩) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/٦٤٩)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/٩، ١٧٣، ٢٦١).

ذِكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ﴾. أي: طاعتَك[1].

وقولُه: ﴿وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾. يقولُ: واصْرِفْ عن الذين تابوا من الشركِ، واتَّبعوا سبيلَك، عذابَ النارِ يومَ القيامةِ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه مُخْبِرًا عن دعاءِ ملائكتِه لأهلِ الإيمانِ به مِن عبادِه تقولُ: يا ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾. يعني: بساتينَ إقامةٍ، ﴿ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمْ﴾. يعني: التي وعَدْتَ أهلَ الإنابةِ إلى طاعتِك أن تُدْخِلَهُمُوها، ﴿وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ﴾. يقولُ: وأَدْخِلْ مع هؤلاء الذين تابوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ جناتِ عَدْنٍ، مَن صلَح مِن آبائِهم وأزواجِهم وذرياتِهم فعمِل بما يُرْضِيك عنه مِن الأعمالِ الصالحةِ في الدنيا. وذُكِر أنه يَدْخُلُ مع الرجلِ أبواه[2] وولدُه وزوجتُه الجنَّةَ، وإن لم يكونوا عمِلوا عملَه؛ بفضلِ رحمةِ اللهِ إيَّاه.

كما حدَّثنا أبو هشام، قال: حدَّثنا يحيى بن يمانٍ العِجْليُّ، قال: حدَّثنا شَريكٌ، عن سعيدٍ، قال: يَدْخُلُ الرجلُ الجنَّةَ، فيقولُ: أين أبي؟ أين أمي؟ أين ولدي؟ أين زوجتي؟ فيقالُ: لم يَعْمَلوا مثلَ عملِك. فيقولُ: كنتُ أَعْمَلُ لي ولهم. فيقالُ:

---

(١) تكملة الأثر المتقدم.

(٢) في الأصل: «أبوه»، والمثبت من هـ، س.

أدْخِلوهم الجنةَ. ثم قرأ: ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ﴾[1].

فـ﴿مَن﴾ إذن إذ كان ذلك معناه، في موضعِ نصبٍ عطفًا على الهاءِ والميم في قولِه: ﴿وَأَدْخِلْهُمْ﴾. وجائزٌ أن يكونَ نصبًا على العطفِ على الهاءِ والميمِ في: ﴿وَعَدتَّهُمْ﴾.

﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾. يقولُ: إنك أنت، يا ربَّنا، العزيزُ في انتقامِه مِن أعدائِه، الحكيمُ في تدبيرِه خلقَه.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝٩﴾.

يعني تعالى ذكرُه بقولِه مُخْبِرًا عن قيلِ ملائكتِه: ﴿وَقِهِمُ﴾: اصرِفْ عنهم سوءَ عاقبةِ سيئاتِهم التي كانوا أتَوْها قبلَ توبتِهم وإنابتِهم. يقولون: لا تؤاخِذْهم[2] بذلك، فتُعَذِّبَهم به، ﴿وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ﴾. يقولُ: ومَن تَصْرِفْ

---

(١) تفسير البغوي (٤/ ٩٣)، وتفسير الثعلبي (٨/ ٢٦٨) كلاهما بدون آخره، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٧٤، ١٧٥)، تفسير ابن عطية (٤/ ٥٤٨)، وتفسير القرطبي (١٥/ ٢٩٦)، والبحر المحيط (٧/ ٤٣٤)، وفيهم بنحوه.
وأبو هشام الرفاعي متكلَّم فيه، وقال عنه البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه. انظر: (٤/ ٤٧٨)، تهذيب الكمال (٢٧/ ٢٤)، تهذيب التهذيب (٥/ ٣٣٦)، التقريب (٦٤٠٢)، كلام الشيخ شاكر (٣/ ٤٢٠). ويحيى بن يمان العجلي مختلف فيه، وهو صدوق يخطئ كثيرًا. انظر: تهذيب الكمال (٣٢/ ٥٥)، التقريب (٧٦٧٩)، كلام الشيخ شاكر (١/ ٨١، ٤٧٧). وشريك بن عبد الله القاضي، وثقه الشيخ شاكر (٣/ ٣٤٢)، وقال الحافظ عنه في التقريب (٢٧٨٧): صدوق يخطئ كثيرًا تغيَّر حفظُه منذ ولي القضاءَ بالكوفة، وهو مدلس مقل، وقد ولد في العام الذي قتل فيه سعيد بن جبير. انظر: تهذيب الكمال (١٢/ ٤٦٢)، جامع التحصيل ص(١٩٦). فإسناده فيه ضعف وانقطاع. وقد روي من وجه أخر مرفوعًا من رواية ابن عباس بإدخال سالم الأفطس بين شريك وسعيد. انظر: المعجم الكبير (١٢٢٤٨)، المعجم الصغير (٦٤٠).

(٢) في الأصل: «تأخذهم»، وفي س: «يؤاخذهم»، والمثبت من هـ.

عنه سوءَ عاقبةِ سيئاتِه[١] بذلك يومَ القيامةِ، فقد رحِمْتَه، فنجَّيْتَه من عذابِك، ﴿وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾؛ لأنَّه مَن نجا مِن النارِ وأُدْخِل [الجنةَ، فقد فاز][٢]، وذلك لا شكَّ هو الفوزُ العظيمُ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في معنى السيئاتِ قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾. أي: العذابَ[٣].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا يعمرُ بن بشرٍ[٤]، قال: حدَّثنا ابنُ المباركِ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، عن[٥] مُطَرِّفٍ، قال: وجَدْنا أنصحَ العبادِ للعبادِ الملائكةَ[٦]، وأغَشَّ العبادِ للعبادِ الشياطينَ. وتلا: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ الآية[٧].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: قال مُطَرِّفٌ: وجَدْنا أغَشَّ عبادِ اللهِ لعبادِ اللهِ الشياطينَ، ووجَدْنا أنصحَ عبادِ اللهِ لعبادِ اللهِ الملائكةَ[٨].

---

(١) في الأصل: «سيئاتهم»، والمثبت من هـ، س. (٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ١٧٩) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٦٤٩)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد، معاني القرآن للنحاس (٦/ ٢٠٦)، زاد المسير (٧/ ٢٠٩)، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٩٦)، بلفظ: وقهم ما يسوءهم، فتح القدير (٤/ ٥٧٣) بلفظ: وقهم ما يسوءهم من العذاب. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٤) في س: «معمر بن بشير». (٥) في س: «وعن».

(٦) في س: «ملائكة».

(٧) تفسير الصنعاني (٢/ ١٧٨، ١٧٩) -ومن طريقه أبو نعيم في الحلية (٢/ ٢٠٨)- عن معمر بن راشد به، الدر المنثور (٥/ ٦٤٩)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/ ٩٣) مختصرًا، تفسير ابن عطية (٤/ ٥٤٨)، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٩٥)، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٧٥)، البحر المحيط (٧/ ٤٣٣). وتقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣).

(٨) تقدم الكلام عن سعيد عن قتادة. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾ قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: إن الذين كَفَروا باللهِ يُنَادَوْنَ في النارِ يومَ القيامةِ إذ[1] دخَلوها، فمقَتُوا بدخولِهمُوها أنفسَهم، حينَ عايَنوا ما أعَدَّ اللهُ لهم فيها مِن أنواعِ العذابِ، فيقالُ لهم: لمقْتُ اللهِ إيَّاكم أيُّها القومُ في الدنيا، إذ تُدْعَوْن فيها إلى الإيمانِ[2] باللهِ فتَكْفُرون -أكبرُ مِن مَقْتِكم اليومَ أنفسَكم، لما حَلَّ بِكم مِن سَخَطِ اللهِ عليكم.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابن أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾[3]. قال: مقَتوا أنفسَهم حينَ رأَوْا أعمالَهم، ومَقْتُ اللهِ إيَّاهُم في الدنيا، إذ يُدْعَوْن إلى الإيمانِ فيَكْفُرون -أكبرُ[4].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ﴾.

---

(١) في س: «إذا».

(٢) في س: «للإيمان» بدلًا من «إلى الإيمان».

(٣) في هـ زيادة: «من مقتكم أنفسكم».

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٥٦٤) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٦٤٩)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، وتفسير ابن عطية (٤/ ٥٤٩)، وتفسير القرطبي (١٥/ ٢٩٧)، وثلاثتهم بنحوه. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

يقولُ: لمقتُ اللهِ أهلَ الضَّلالةِ، حينَ عُرِضَ عليهم الإيمانُ في الدنيا، فتركُوه، وأبَوا أن يَقْبَلُوا -أكبرُ مما مقَتوا أنفسَهم، حينَ عايَنوا عذابَ اللهِ يومَ القيامةِ[١].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ قولَه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ في النارِ، ﴿إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَـٰنِ﴾ في الدنيا، ﴿فَتَكْفُرُونَ﴾[٢].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ﴾[٣] الآية. قال: لما دخَلوا النارَ مقَتوا أنفسَهم في معاصي اللهِ التي رَكِبُوها، فنُودُوا: إنَّ مقتَ اللهِ إيَّاكُم حينَ دَعَاكم إلى الإسلامِ أشدُّ مِن مَقْتِكم أنفسَكم اليومَ حِينَ دَخَلْتُم النارَ[٤].

واخْتَلَف أهلُ العربيةِ في وجهِ دخولِ هذه اللامِ في قولِه: ﴿لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾؛ فقال بعضُ أهلِ العربيةِ مِن أهلِ البصرةِ[٥]: هي لامُ الابتداءِ، كأن ﴿يُنَادَوْنَ﴾: يُقَالُ لَهُم؛ لأنَّ[٦] النداءِ قولٌ. قال: ومثلُه في الإعرابِ يقالُ: لَزيدٌ أفضلُ مِنْ عمرٍو.

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ[٧]: المعنَى فيه: يُنَادَوْنَ أنَّ مَقْتَ اللهِ إيَّاكم. ولكنَّ

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ١٧٩) عن معمر عن قتادة، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٩٧)، بمعناه، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٧٦)، تفسير ابن عطية (٤/ ٥٤٩). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٢) تفسير ابن كثير (١٢/ ١٧٦) بنحوه، البحر المحيط (٧/ ٤٣٤) أولَه. وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٣) سقط من هـ: «أكبر من مقتكم».

(٤) تفسير ابن كثير (١٢/ ١٧٦) بنحوه، تفسير ابن عطية (٤/ ٥٤٩). وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٥) في الأصل: «العربية»، والمثبت من هـ، س.
وهو قول الأخفش. انظر: تفسير القرطبي (١٥/ ٢٩٦)، فتح القدير (٤/ ٥٧٥).

(٦) في س زيادة: «في».

(٧) هو قول الفراء. انظر: معاني القرآن (٣/ ٦).

اللامَ تَكْفِي مِن أن تقولَ في الكلام: نادَيْتُ أنَّ زيدًا قائمٌ. قال: ومِثْلُه قولُه: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْءَايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ۝٣٥﴾ [يوسف: ٣٥]. اللامُ[١] بمنزلةِ «أنَّ» في كلِّ كلامٍ ضارَع القولَ، مثل: يُنَادَون ويُخْبَرون، وأشباهِ ذلك.

وقال آخرُ غيرُه منهم: هذه لامُ اليمينِ، تَدْخُلُ مع الحكايةِ، وما ضارَع الحكايةَ؛ لتَدُلَّ على أن ما بعدَها ائتنافٌ. قال: ولا يجوزُ في[٢] جواباتِ الأيمانِ أن تقومَ مقامَ اليمينِ؛ لأن اللامَ -كانت معها النونُ أو لم تكُنْ- اكْتُفِي[٣] بها مِن اليمينِ؛ لأنها لا تَقَعُ إلا معها.

وأَوْلَى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال: دخَلَت لتُؤْذِنَ أن ما بعدَها ائْتِنافٌ، وأنها لامُ اليمينِ.

وقولُه: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾. قد أتَينا عليه في سورةِ «البقرةِ»، فأغْنَى ذلك عن إعادتِه في هذا الموضعِ[٤]، ولكنا نَذْكُرُ بعضَ ما قال بعضُهم فيه:

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾. قال: كانوا أمواتًا في أَصْلَابِ آبائِهم، فأحْياهم اللهُ في الدنيا، ثم أماتهم الموتةَ التي لا بدَّ مِنْها، ثم أحْيَاهُم للبعثِ يومَ القيامةِ، فهما حياتان وموتتان[٥].

وحُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سَمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: أخْبَرنا عبيدٌ، قال: سَمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾. هو قولُ اللهِ: ﴿كَيْفَ

---

(١) في الأصل: «الكلام»، والمثبت من هـ، س، معاني القرآن.

(٢) في الأصل: «من»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل، س: «فاكتفي»، والمثبت من هـ.

(٤) انظر: تفسير سورة البقرة، آية: ٢٨ .

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ١٧٩) عن معمر عن قتادة، بنحوه، الدر المنثور (٥/ ٦٥٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ٩٣)، تفسير ابن عطية (٤/ ٥٤٩)، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٩٧). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٨][(١)].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباسٍ قولَه: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾. قال: هو كقولِه: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا﴾ الآية[(٢)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن أبي إسحاقَ، عن أبي الأحوصِ، عن عبدِ اللهِ في قولِه: ﴿أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾. قال: هي كالتي في البقرةِ: ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾[(٣)].

حدَّثني أبو حَصِينٍ عبدُ اللهِ بن أحمدَ بن يونُسَ، قال: حدَّثنا عَبْثَرٌ، قال: حدَّثنا حُصَيْنٌ، عن أبي مالكٍ في هذه الآيةِ: ﴿أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾. قال: خلَقْتَنا، ولم نَكُنْ شيئًا، ثم أمَتَّنا، ثم أحْيَيْتَنا[(٤)].

---

(١) تفسير ابن كثير (١٢/ ١٧٦)، تفسير البغوي (٤/ ٩٣)، وتفسير ابن عطية (٤/ ٥٤٩)، وتفسير القرطبي (١٥/ ٢٩٧) الثلاثة بنحوه، تفسير الضحاك (٢/ ٧٢٩). وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ٢٨، ٤٥١، ٤٥٢).

(٢) الدر المنثور (٥/ ٦٥٠)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٧٦)، تفسير البغوي (٤/ ٩٣)، وتفسير ابن عطية (٤/ ٥٤٩)، وتفسير القرطبي (١٥/ ٢٩٧) الثلاثة بنحوه. وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٧٣) عن أحمد بن سنان عن عبد الرحمن بن مهدي به، الطبراني في الكبير (٩٠٤٥)، والحاكم (٣٦٣٦) كلاهما من طريق قيس بن أبي الربيع عن أبي إسحاق به، الطبراني في الكبير (٩٠٤٤) من طريق إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي الضحى عن ابن مسعود، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٧٦) عن سفيان الثوري به، الدر المنثور (٥/ ٦٥٠)، وفتح القدير (٤/ ٥٧٨)، وعزياه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم، وفي الدر أيضًا: إلى الطبراني، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٩٧) بمعناه. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢٢٧): رواه الطبراني عن عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم وهو ضعيف. قلت: مدار الحديث على أبي إسحاق السبيعي، وهو مكثر من التدليس وقد عنعن. انظر: تهذيب الكمال (٢٢/ ١٠٢)، التقريب (٥٠٦٥)، جامع التحصيل ص(٢٤٥).

(٤) الدر المنثور (٥/ ٦٥٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٤/ ٥٤٩)، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٧٦) كلاهما بنحوه. وإسناده صحيح.

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا هشيمٌ، عن حُصَينٍ، عن أبي مالكٍ في قولِه: ﴿أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾. قال[1]: كانوا أمواتًا فأحْياهم اللهُ، ثم أماتهم، ثم أحْياهم[2].

وقال آخرون فيه ما حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ قولَه: ﴿أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾. قال: أُمِيتوا في الدنيا، ثم أُحْيُوا في قبورِهم فسُئِلوا أو خُوطِبوا، ثم أُمِيتوا في قبورِهم، ثم أُحْيُوا في الآخرةِ[3].

وقال آخرون في ذلك ما حدَّثني يونُسُ؛ قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾. قال: خلَقَهم مِن ظهرِ آدمَ، حينَ أخَذ عليهم الميثاقَ. وقرأ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، فقرأ حتى بلَغ: ﴿ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٢]. قال: فنسَّاهم الفعلَ، وأخَذ عليهم الميثاقَ. قال: وانتزَعَ ضِلَعًا مِن أضلاعِ آدمَ القُصْرَى، فخلَق منه حَوَّاءَ. ذكَره عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم. قال: وذلك قولُ اللهِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾ [النساء: ١]. قال: بثَّ منهما بعدَ ذلك في الأرحامِ خلقًا كثيرًا. وقرأ: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ [الزمر: ٦]. قال: خلقًا بعدَ ذلك. قال: فلمَّا أخَذ عليهم الميثاقَ أماتهم، ثم خلَقَهم في الأرحام، ثم أماتهم، ثم أحْياهم يومَ القيامةِ، فذلك قولُ اللهِ: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾. وقرأ قولَ اللهِ: ﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ [النساء: ١٥٤، الأحزاب: ٧]. قال: يومَئذٍ. وقرأ قولَ اللهِ: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [المائدة: ٧][4].

---

(١) في س: «قالوا».

(٢) انظر: الأثر السابق، وهشيم كثير التدليس، ولم يصرح بالسماع. انظر: تهذيب الكمال (٣٠/ ٢٧٢)، التقريب (٧٣١٢)، الشيخ شاكر (٣/ ١٧٨).

(٣) تفسير البغوي (٤/ ٩٣) وفيه: للسؤال، بدلا من: فسئلوا أو خوطبوا، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٩٧)، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٧٦)، تفسير ابن عطية (٤/ ٥٤٩) بنحوه. وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٤) تفسير ابن عطية (٤/ ٥٤٩)، وتفسير ابن كثير (١٢/ ١٧٦) كلاهما مختصرًا جدًّا، فتح القدير (٤/ ٥٧٥). وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

وقولُه: ﴿فَٱعۡتَرَفۡنَا بِذُنُوبِنَا﴾. يقولُ: فأقْرَرْنا بما عمِلْنا مِن الذنوبِ في الدنيا، ﴿فَهَلۡ إِلَىٰ خُرُوجٖ مِّن سَبِيلٖ﴾. يقولُ: فهل إلى خروجٍ مِن النارِ لنا سبيلٌ؛ لنَرْجِعَ إلى الدنيا، فنَعْمَلَ غيرَ الذي كنا نَعْمَلُ فيها؟

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَهَلۡ إِلَىٰ خُرُوجٖ مِّن سَبِيلٖ﴾: فهل إلى كَرَّةٍ إلى الدنيا[1]؟

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُۥ كَفَرۡتُمۡ وَإِن يُشۡرَكۡ بِهِۦ تُؤۡمِنُواْۚ فَٱلۡحُكۡمُ لِلَّهِ ٱلۡعَلِيِّ ٱلۡكَبِيرِ ١٢﴾.

وفي هذا الكلامِ متروكٌ، اسْتُغْنِي بدلالةِ الظاهرِ مِن ذكرِه عليه، وهو: فأُجِيبوا ألَّا سبيلَ إلى ذلك، هذا الذي لكم من العذابِ أيُّها الكافرون؛ ﴿بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُۥ كَفَرۡتُمۡ﴾، فأنْكَرْتُم أن تكونَ الأُلوهةُ له خالصةً، وقلتُم: ﴿أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ﴾ [ص: ٥].

﴿وَإِن يُشۡرَكۡ بِهِۦ تُؤۡمِنُواْۚ﴾. يقولُ: وإن يُجْعَلْ للهِ شريكٌ تُصَدِّقوا مَن جعَل ذلك له، ﴿فَٱلۡحُكۡمُ لِلَّهِ ٱلۡعَلِيِّ ٱلۡكَبِيرِ﴾. يقول: فالقضاءُ للهِ العليِّ على كلِّ شيءٍ، الكبيرِ الذي كلُّ شيءٍ دونَه مُتَصاغرٌ[2] له اليومَ.

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٦٥٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٢) في س: «متصاغرًا».

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: الذي يُريكم أيُّها الناسُ حُجَجَه وأدِلَّتَه على وَحْدانيَّتِه ورُبوبِيَّتِه، ﴿يُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا﴾. يقولُ: يُنَزِّلُ لكم مِن أرزاقِكم مِن السماءِ، بإدْرارِ الغَيْثِ -الذي يُخْرِجُ به أقواتكم مِن الأرضِ، وغِذاءَ أنْعامِكم- عليكم، ﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ﴾. يقولُ: وما يَتَذَكَّرُ حُجَجَ اللهِ التي جعَلها أدِلَّةً على وَحْدانيَّتِه، فيَعْتَبِرَ بها ويَتَّعِظَ، ويَعلَمَ حقيقةَ ما تَدُلُّ عليه -﴿إِلَّا مَن يُنِيبُ﴾. يقولُ: إلا مَن يَرْجِعُ إلى توحيدِه، ويُقْبِلُ على طاعتِه.

كَمَا حدَّثنا مُحَمَّدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿إِلَّا مَن يُنِيبُ﴾. قال: مَن يُقْبِلُ إلى طاعةِ اللهِ.

وقولُه: ﴿فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه لنبيِّه [محمد][1] صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين به: فاعْبُدوا اللهَ، أيُّها المؤمنون له، مُخْلِصِين له الطاعةَ، غيرَ مُشْرِكين به شيئًا مما دونَه، ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾. يقولُ: ولو كَرِه عبادتكم إياه مُخْلِصين له الطاعةَ -الكافرون المشرِكون في عبادتِهم إيَّاه الأوثانَ والأنْدادَ.

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: هو رفيعُ الدرجاتِ. ورُفِع قولُه: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ﴾. على الابتداءِ، ولو جاء نصبًا على الرَّدِّ على قَولِه: ﴿فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ﴾، كان صوابًا. ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ﴾. يقولُ: ذو السَّريرِ المُحيطِ بما دونَه.

وقولُه: ﴿يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾. يقولُ: يُنْزِلُ الوَحْيَ مِن أمرِه على مَن يَشاءُ مِن عبادِه.

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى الرُّوحِ في هذا الموضعِ؛ فقال بعضُهم: عَنَى به الوحيَ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ﴾. قال: الوحيَ مِن أمرِه[1].

وقال آخرون: عَنَى به القرآنَ والكتابَ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني هارونُ بن إدريسَ الأصَمُّ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمن بن محمد[2]

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ١٧٩) عن معمر عن قتادة، والدر المنثور (٥/ ٦٥٠، ٦٥١)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، كلاهما بلفظ: الوحي والرحمة، البحر المحيط (٧/ ٤٣٦)، زاد المسير (٧/ ٢١٠). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٢) سقط من س.

المحاربيُّ، عن جُوَيبرٍ، عن الضَّحَّاكِ في قولِه: ﴿يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾. قال: يَعْني بالرُّوحِ الكتابَ، يُنْزِلُه على مَنْ يشاءُ[(١)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾. وقرأ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: ٥٢]. قال: هذا القرآنُ هو الرُّوحُ، أوْحَاهُ اللهُ إلى جبريلَ، وجبريلُ روحٌ نزَل به على النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم. وقرأ: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾﴾ [الشعراء: ١٩٣]. قال: فالكُتُبُ التي أنْزلها اللهُ على أنبيائِه هي الرُّوحُ، ليُنْذِرَ بها ما قال اللهُ يومَ التَّلاقِ، ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا﴾ [النبأ: ٣٨]. قال: الرُّوحُ؛ القرآنُ. كان أبي يقولُه[(٢)]. قال ابنُ زيدٍ: يَقومون له صَفًّا بينَ السماءِ والأرضِ، حينَ يَنْزِلُ جلَّ جَلالُه[(٣)].

وقال آخرون: عَنَى به النُّبوَّةَ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ في قولِ اللهِ: ﴿يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾. قال: النُّبوَّةَ على مَن يَشاءُ[(٤)].

---

(١) تفسير ابن عطية (٤/ ٥٥٠) بلفظ: الوحي، تفسير الضحاك (٢/ ٧٣٠).
وهارون بن إدريس الأصم، شيخ الطبري، قال عنه الشيخ شاكر (٢/ ٢٩٦): لم أجد له ترجمة، ولا وجدته في مكان، إلا في رواية الطبري عنه في التاريخ أيضًا. وعبد الرحمن بن محمد بن زياد المحاربي، أبو محمد الكوفي، لا بأس به، قال عبد الله بن أحمد: بلغنا أنه كان يدلس، وقال أبو حاتم: صدوق إذا حدث عن الثقات ويروى عن المجهولين أحاديث منكرة فيفسد حديثه بروايته عن المجهولين. انظر: تهذيب الكمال (١٧/ ٣٨٦)، التقريب (٣٩٩٩)، جامع التحصيل ص(١٠٨). جويبرُ بن سعيد، ضعيف جدًا، وقد تساهل بعض العلماء في أخذ التفسير عنه. انظر: (ج١/ ١٩٣).

(٢) في الأصل: «يقول»، والمثبت من هـ، س.

(٣) تفسير القرطبي (١٥/ ٢٩٩)، زاد المسير (٧/ ٢١٠) كلاهما مختصرًا. وإسناده إلى ابن زيد صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٤) البحر المحيط (٧/ ٤٣٦)، زاد المسير (٧/ ٢١٠)، تفسير ابن عطية (٤/ ٥٥٠) بلفظ: النبوءة. وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

وهذه الأقوالُ مُتَقارِباتُ المعاني، وإن اختلَفت ألفاظُ أصحابِها بها.

وقولُه: ﴿لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾. يقولُ: ليُنْذِرَ مَن يُلْقَى[١] الرُّوحُ عليه مِن عبادِه، مَن أمَر[٢] اللهُ بإنْذارِه مِن خَلْقِه -عذابَ يومٍ يَلْتَقي فيه أهلُ السماءِ وأهلُ الأرضِ، وهو يومُ التَّلاقِ، وذلك يومُ القيامةِ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾: مِن أسماءِ يومِ القيامةِ، عَظَّمه اللهُ، وحَذَّرَه عبادَه[٣].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾: يومٌ يلْتَقي فيه أهلُ السماءِ و[أهلُ][٤] الأرضِ، والخالِقُ والخَلْقُ[٥].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾: [يوم][٦] يَلْتقي أهلُ السماءِ وأهلُ الأرضِ[٧].

---

(١) في الأصل: «ألقى»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل: «أمره»، والمثبت من هـ، س.

(٣) الدر المنثور (٥/ ٦٥١)، وفتح القدير (٤/ ٥٧٨)، وعزياه إلى ابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٧٩) عن علي بن أبي طلحة به. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ١٨٠) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٦٥٠، ٦٥١)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ٩٤) آخرَه، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٠٠)، فتح القدير (٤/ ٥٧٦) أولَه. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

(٦) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٧) تفسير ابن عطية (٤/ ٥٥١)، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٧٩)، البحر المحيط (٧/ ٤٣٧). وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

حدَّثني[(١)] يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ: ﴿يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾. قال: يومَ القيامةِ. قال: يومَ يتَلاقَى[(٢)] العبادُ[(٣)].

وقولُه: ﴿يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌۚ﴾. يَعْني بقولِه: ﴿يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَۖ﴾، يَعْني: المُنْذَرون الذين أَرْسَلَ اللهُ إليهم رسلَه ليُنْذِروهم[(٤)] ظاهِرون -يعني للناظرين[(٥)]- لا يحولُ بينَهم وبينَهم جبلٌ ولا شجرٌ، ولا يَسْتُرُ بعضَهم عن بعضٍ ساتِرٌ، ولكنَّهم بقاعٍ صَفْصَفٍ، لا أَمْتَ فيه ولا عِوَجَ.

و﴿هُمْ﴾ مِن قولِه: ﴿يَوْمَ هُم﴾، في موضعِ رفعٍ بما بعدَه، كقولِ القائلِ: فَعَلْتُ ذلك يومَ الحَجَّاجُ أميرٌ.

واخْتَلَف أهلُ العربيةِ في العِلَّةِ التي مِن أجلِها لم تُخْفَضْ ﴿هُمْ﴾ بـ﴿يَوْمَ﴾، وقد أُضِيفَ إليه؛ فقال بعضُ نَحْوِيِّي البصرةِ: أضاف ﴿يَوْمَ﴾ إلى ﴿هُمْ﴾ في المعنى، فلذلك لا يُنَوَّنُ اليومُ، كما قال: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾﴾ [الذاريات: ١٣]. وقال: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [المرسلات: ٣٥]. ومعناه: هذا يوم فتنتِهم. ولكنْ لما ابْتَدَأَ الاسمُ[(٦)]، وبُنِي عليه، لم يُقْدَرْ على جَرِّه، وكانت الإضافةُ في المَعْنَى إلى الفتنةِ، وهذا إنما يكونُ إذا كان «اليومُ» في معنى «إذ»، وإلا فهو قَبيحٌ؛ ألا تَرَى أنك تقولُ: لَقِيتُك زمنَ زيدٌ أميرٌ. أي: إذ زيدٌ أميرٌ. ولو قُلتَ: ألقاك زمنَ زيدٌ أميرٌ. لم يَحْسُنْ.

وقال غيرُه: مَعْنَى ذلك أن الأوقاتَ جُعِلَتْ بمعنى «إذ» و«إذا»، فلذلكَ بَقِيَتْ

---

(١) في س: «حدثنا».
(٢) في الأصل بدون نقط، وفي س: «تتلاق».
(٣) تفسير البغوي (٤/ ٩٤)، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٧٩). وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).
(٤) في الأصل، س زيادة: «وهم».
(٥) في الأصل: «يعنون الناظرين»، والمثبت من هـ، س.
(٦) في س: «بالاسم».

على نصبِها في الرفعِ والخفضِ والنصبِ، فقال: (وَمِنْ خِزْيِ يَوْمَئِذٍ)[١] [هود: ٦٦] فَنَصبوا، والموضعُ خفضٌ، فذلك[٢] دليلٌ على أنه جُعِلَ موضعَ الأداةِ، ويَجوزُ أن يُعْرَبَ بوجوهِ الإعرابِ؛ لأنه ظهَر ظُهورَ الأسماءِ؛ ألا ترى أنه لا يعودُ عليه العائِدُ كما يعودُ على الأسماءِ، فإن عادَ العائدُ نُوِّن وأُعْرِب ولم يُضَفْ، فقِيل: أعْجَبَني يومٌ فيه تقوم[٣]. لَمَّا أن خرَج مِن معنى الأداةِ، وعاد عليه الذِّكرُ صار اسمًا صحيحًا. قال[٤]: وجائِزٌ في «إذ»[٥] أن تقولَ: أتَيْتُك إذ تقومُ. كما تقولُ: أتيتُك يومَ يَجْلِسُ القاضي. فيكونُ زمنًا معلومًا، فأمَّا: آتيكَ[٦] يومَ تقومُ. فلا مَئونَةَ[٧] فيه، وهو جائزٌ عندَ جميعِهم. وقال: وهذه التي تُسَمَّى إضافةً غيرَ مَحْضَةٍ.

والصوابُ مِن القولِ عندي في ذلك أنَّ نصبَ «يَوْم» وسائرِ الأزمنةِ في مثلِ هذا الموضعِ، نظيرُ نصبِ الأدواتِ؛ لوقوعِها مواقعَها، وإذ[٨] أُعْرِبَتْ بوجوهِ الإعرابِ؛ فلأنها ظَهَرَتْ ظهورَ الأسماءِ، فعُومِلَتْ معاملَتَها.

وقولُه: ﴿لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ﴾. [يقول: لا يخفى على الله منهم][٩] ولا من أعمالِهم التي عمِلوها في الدنيا ﴿شَىْءٌ﴾.

وكان قتادةُ يقولُ في ذلك ما **حدَّثنا** بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ،

---

(١) هي قراءة نافع والكسائي وأبي جعفر. انظر: السبعة في القراءات ص(٣٣٦)، حجة القراءات ص(٣٤٤)، الحجة في القراءات السبع ص(١٨٨)، التيسير في القراءات السبع ص(١٢٥)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٤٠٦)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٣٢٣).

(٢) في س: «وذلك».

(٣) في س: «تقول».

(٤) في س: «وقال».

(٥) في الأصل: «إذا»، والمثبت من هـ، س.

(٦) في س: «أتيتك».

(٧) في س: «مؤنة».

(٨) في س: «وإذا».

(٩) غير موجود في الأصل، وفي س: «أي»، والمثبت من هـ.

عن قتادةَ[١]: ﴿يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌۚ﴾: ولكنَّهم برَزوا له يومَ القيامةِ، فلا يَسْتَتِرون بجبلٍ ولا مَدَرٍ[٢].

وقولُه: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَۖ﴾. يَعْني بذلك: يقولُ الرَّبُّ: لمن الملكُ اليومَ؟ وترَك ذِكْرَ «يقولُ» اسْتِغْنَاءً بدَلالةِ الكلامِ عليه.

وقولُه: ﴿لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾. وقد ذَكَرْنا الروايةَ الواردةَ بذلك فيما مضَى قَبْلُ[٣]، ومعنى الكلامِ: يقولُ الرَّبُّ: لمن السلطانُ اليومَ؟ وذلك يومَ القيامةِ، فيُجيبُ نفسَه، فيقولُ: ﴿لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ﴾ الذي لا مِثْلَ له ولا شَبِيهَ، ﴿ٱلْقَهَّارِ﴾ لكلِّ شيءٍ سِواه بقُدْرَتِه، الغالبِ بعِزَّتِه.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ١٧﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه مُخْبِرًا عن قِيلِه يومَ القيامةِ، حينَ يَبْعَثُ خَلْقَه مِن قُبُورِهم لموقفِ الحسابِ: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْۚ﴾. يقولُ: اليومَ يُثابُ كلُّ عاملٍ بعملِه، فيُوَفَّى أجرَ عَمَلِه، فعامِلُ الخيرِ يُجْزَى الخيرَ، وعاملُ الشَّرِّ يُجزى جزاءَه.

وقولُه: ﴿لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَۚ﴾. يقولُ: لا بَخْسَ على أحدٍ فيما اسْتَوْجَبَه مِن أجرِ عملِه في الدنيا، فيُنْقَصَ منه إن كان محسنًا، ولا حَمْلَ على مُسيءٍ إِثْمَ ذَنْبٍ لم يَعْمَلْه، فيُعاقبَ عليه، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾. يقولُ: إن اللهَ ذو سرعةٍ في

---

(١) في هـ، س زيادة: «قولَه».

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ١٨٠) بنحوه، عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٦٥١)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، بلفظ: لا يسترهم جبل ولا شيء. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٣) انظر: تفسير سورة يوسف، آية: ٣٩، تفسير سورة الرعد، آية: ١٦، تفسير سورة إبراهيم، آية: ٤٨، تفسير سورة ص، آية: ٦٥ .

مُحاسَبةِ عبادِه يومَئذٍ على أعمالِهم التي عَمِلُوها في الدنيا، ذُكِر أن ذلك اليومَ لا يَنْتَصِفُ حتَّى يَقِيلَ أهلُ الجنَّةِ في الجنة، وأهلُ النارِ في النارِ، وقد فُرِغَ مِن حسابِهم والقَضاءِ بينَهم.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه لنَبيِّه: وأَنْذِرْ يا محمدُ مُشْرِكِي قومِك يومَ الآزِفَةِ -يَعْنِي يومَ القيامةِ- أن يُوافُوا اللهَ فيه بأعمالِهم الخبيثةِ، فيَسْتَحِقُّوا مِن اللهِ عِقَابَه الأليمَ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ﴾. قال: يومَ القيامةِ[(١)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ﴾: يومَ القيامةِ[(٢)].

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٥٦٤) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٦٥٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٤/ ٥٥٢)، والبحر المحيط (٧/ ٤٣٨) كلاهما بنحوه. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ١٨٠) عن معمر عن قتادة، والدر المنثور (٥/ ٦٥٢)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد، كلاهما بلفظ: الساعة، تفسير ابن عطية (٤/ ٥٥٢) بنحوه. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ﴾. قال: يومَ القيامةِ[١].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ﴾. قال: يومَ القيامةِ. وقرأ: ﴿أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ۝٥٧ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ۝٥٨﴾ [النجم: ٥٧، ٥٨][٢].

وقولُه: ﴿إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: إذ قلوبُ العبادِ مِن مَخافَةِ عقابِ اللهِ لَدَى حَناجِرِهم، قد شَخَصَتْ مِن صُدورِهم فتَعَلَّقَتْ بِحُلُوقِهم، كاظِمِيها، يَرومون رَدَّها إلى مَواضِعِها مِن صدورِهم فلا تَرْجِعُ، ولا هي تَخْرُجُ مِن أبدانِهم فيموتوا.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلك قالَ أهلُ التأويل.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ﴾. قال: قد وَقَعتِ[٣] القلوبُ في الحناجرِ مِن المَخافةِ، فلا هي تَخْرُجُ، ولا تعودُ إلى[٤] أمْكِنَتِها[٥].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ﴾. قال: شَخَصَتْ أفْئِدَتُهم عن أمْكِنَتِها، فتشبثت[٦] في حُلوقِهِم، فلم تَخْرُجْ مِن أجوافِهِم فيموتوا، ولم تَرْجِعْ إلى أمكنتِها فتَسْتَقِرَّ.

---

(١) تقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٢) تفسير ابن عطية (٤/ ٥٥٢)، والبحر المحيط (٧/ ٤٣٨) كلاهما بمعناه. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٣) في هـ، تفسير ابن كثير: «وقفت»، المثبت موافق لما في باقي المصادر.

(٤) في الأصل، فتح القدير: «في»، والمثبت من هـ، س، باقي المصادر.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ١٨٠) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٦٥٢)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٨١)، فتح القدير (٤/ ٥٧٧).

(٦) في س: «فنشبت».

واخْتَلَف أهلُ العربيةِ في وجهِ النصب ﴿كَظِمِينَ﴾؛ فقالَ بعضُ نَحْويِّي البصرةِ: انْتِصَابُه على الحالِ. كأنه أرادَ: إذ القلوبُ لَدَى الحناجرِ في هذه الحالِ. وكان بعضُ نَحْويِّي الكوفةِ يقولُ: الألفُ واللامُ بَدَلٌ مِن الإضافةِ، كأنَّه قال: إذ[1] قلوبُهم لَدَى حناجرِهم في حالِ كَظْمِهم. وقال آخَرُ منهم[2]: هو نصبٌ على القطعِ مِن المَعْنى الذي يَرْجِعُ مِن ذِكْرِهم في القلوبِ والحناجرِ، المَعْنى: إذ قلوبُهم لدَىَ حَنَاجِرِهم كاظِمينَ. قال: فإن شئتَ جعَلتَ قَطْعَه مِن الهاءِ التي في قولِه: ﴿وَأَنذِرْهُمْ﴾. قال: والأوَّلُ أجْوَدُ في العربيةِ. وقد تَقَدَّم بيانُ[3] وجهِ ذلك.

وقولُه: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: ما للكافرينَ باللهِ يومَئذٍ من حميمٍ يُحِمُّ لهم، فيَدْفَعَ عنهم عظيمَ ما نزَل بهم مِن عذابِ اللهِ، ولا شفيعٍ يَشْفَعُ لهم عندَ رَبِّهم، فيُطاعَ فيما شفَع، ويُجابَ فيما سأَل.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ﴾. قالَ: مَنْ يَعْنِيه أمرُهم، ولا شفيعَ لَهُم[4].

وقولُه: ﴿يُطَاعُ﴾. صلةٌ للشفيعِ، ومعنى الكلامِ: ما للظالمينَ مِن حميمٍ، ولا شفيعٍ إذا شَفَعَ أُطِيعَ فيما شَفَعَ، فأُجِيب وقُبِلَتْ شَفَاعتُه[5].

وقولُه: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ﴾. يقولُ جَلَّ ذِكْرُه مُخْبِرًا عن صفةِ نَفْسِه: يَعْلَمُ ربُّكم ما خانتْ أعيُنُ عبادِه، وما أخْفَتْه صدورُهم. يعني: وما أضْمَرَتْه قلوبُهم. يقولُ: لا

---

(١) في س: «إذا».
(٢) هو الفراء. انظر: معاني القرآن (٣/ ٦).
(٣) في الأصل: «بياني»، والمثبت من هـ، س.
(٤) تقدم الكلام عن إسناد في أول السورة.
(٥) في س زيادة: «له».

يَخْفَى عليه شيءٌ مِن أُمورِهم، حتى ما تُحَدِّث به نفسُه، ويُضْمِرُه قلبُه؛ إذا نَظَر ماذا يُريدُ بنَظَرِه، وما يَنْوِي ذلك بقلبِهِ، ﴿وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ﴾. يقولُ: واللهُ تعالى ذِكْرُهُ يَقْضِي في الذي خانَتْه الأعْيُنُ بنظرِها، وأخْفَتْه الصُّدورُ عندَ نظرِ العيونِ، بالحقِّ؛ فيَجْزِي الذين أغْمَضُوا أبصارَهم، وصرَفوها عن محارمِه، حِذَارَ الموقِفِ بينَ يَدَيْه، ومَسْأَلَتِه عنه، بالحُسْنَى، والذين ردُّوا[1] النظرَ، وعَزَمتْ قلوبُهم على مُواقَعَةِ الفَواحشِ إذا قَدَرَتْ، جزاءَها.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلِك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني عبدُ اللهِ بن أحمدَ المَرْوَزِيُّ، قال: حدَّثنا عليُّ بن حسينِ بن واقِدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثنا الأعمشُ، قال: حدَّثنا سعيدُ بن جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ﴾: إذا نَظَرْتَ إليها؛ تُريدُ الخيانةَ أمْ لا؟ ﴿وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ﴾: إذا قَدَرْتَ عليها؛ أتَزْنِي بها أَمْ لا؟ قال: ثم سَكَت، ثم قال: ألا أُخْبِرُكم بالتي تَلِيها؟ قلتُ: نعم. قال: وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ، قادرٌ على أن يَجْزِيَ بالحسنةِ الحسنةَ، وبالسيئةِ السيئةَ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾. قال الحسينُ[2]: فقلتُ للأعمشِ: حدَّثني الكَلْبِيُّ، إلا أنه قال: إنَّ اللهَ قادرٌ على أن يَجْزِيَ بالسيئةِ السيئةَ، وبالحسنةِ عَشْرًا. فقال[3] الأعمشُ: لو[4] أن الذي عندَ الكلبيِّ عِنْدِي، ما خرَجَ مِنِّي إلا بخفير[5].

---

(١) في س: «رددوا».
(٢) في س: «الحسن».
(٣) في س: «وقال».
(٤) سقط من س.
(٥) في س: «بحقير».

والأثر عند: الطبراني في المعجم الأوسط (١٢٨٣) عن عبد الله بن أحمد بن شبويه به، وأبي نعيم حلية الأولياء (١/ ٣٢٣) من طريق الحسين بن حريث، والبيهقي في الشعب (٥٤٤٣) من طريق أحمد بن سعيد الرباطي، كلاهما عن علي بن الحسين بن واقد به، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٨٢) عن الأعمش به، =

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابن أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ﴾. قال: نَظَرَ الأعْيُنِ إلى ما نَهَى اللهُ عَنْهُ[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ﴾: أي يَعْلَمُ هَمْزَه بعينِه وإغْمَاضَه، فيما لا يُحِبُّ اللهُ ولا يَرْضَاهُ[2].

وقولُه: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ﴾. يقولُ: والأوثانُ والآلهةُ التي يَعْبُدُها هؤلاءِ المشركون باللهِ مِن قومِكَ مِن دُونِه، لا يَقْضُونَ بشيءٍ؛ لأنها لا تَعْلَمُ شيئًا، ولا تَقْدِرُ على شيءٍ. يقولُ جَلَّ ثناؤُه لَهُم: فاعْبُدوا الذي يَقْدِرُ على كلِّ شيءٍ، ولا يَخْفَى عليه شيءٌ مِن أعمالِكم، فيَجْزِي مُحْسِنَكم بالإحسانِ، والمسيءَ بالإساءةِ، لا ما لا يَقْدِرُ على شيءٍ، ولا يَعْلَمُ شيئًا، فيَعْرِفَ المحسنَ مِن المسيءِ، فيُثِيبَ المحسنَ، ويُعَاقِبَ المسيءَ.

وقولُه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾. يقولُ: إنَّ اللهَ هو السميعُ لِمَا تَنْطِقُ به

= الدر المنثور (٥/ ٦٥٣)، وفتح القدير (٤/ ٥٧٨)، وعزياه إلى أبي نعيم في الحلية وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط والبيهقي في شعب الإيمان، البحر المحيط (٧/ ٤٣٩)، زاد المسير (٧/ ٢١١)، بلفظ: لا يخفى عليه مما عملا شيء. وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن الأعمش إلا الحسين بن واقد. قلت: وهو ثقة له أوهام، ذكره أبو يعلى الخليلي ممن يدلس، وقد صرح بالسماع، ولكنه لا يحتمل مثل هذا التفرد عن الأعمش، والله أعلم. انظر: تهذيب الكمال (٦/ ٤٩١)، التقريب (١٣٥٨)، جامع التحصيل ص(١٠٦)، الشيخ شاكر (٤/ ٥٥٦).

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٥٦٤) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٦٥٣)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ٩٥)، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٠٣)، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٨٢) بنحوه، البحر المحيط (٧/ ٤٣٩)، بلفظ: مسارقة النظر إلى ما لا يجوز، زاد المسير (٧/ ٢١٣). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٢) العظمة لأبي الشيخ (٢/ ٥١٩) من طريق العباس بن الوليد عن يزيد به، تفسير الصنعاني (٢/ ١٨٠) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٦٥٣)، وعزاه إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ في العظمة، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٠٣)، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٨٢) بنحوه، زاد المسير (٧/ ٢١٣)، فتح القدير (٤/ ٥٧٨). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

أَلْسِنَتُكم أيُّها الناسُ، البصيرُ بما تَفْعَلُون[١] مِن الأفعالِ، مُحيطٌ بكلِّ ذلك، مُحْصِيهِ عليكم، ليُجازِيَ جميعَكم جزاءَه يومَ الجزاءِ.

واخْتَلَفَت القَرَأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ﴾؛ فقَرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ المدينةِ: (وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ). بالتاءِ على وجهِ الخِطَابِ[٢]، وقرَأ ذلِك عامَّةُ قرأةِ الكوفةِ بالياءِ على وجهِ الخبرِ[٣].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أنهما قِراءَتان مَعْرُوفَتَان، صحيحتا المَعْنَى، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿۞ أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُواْ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُهُ: أولم يَسِرْ هَؤلاء المُقِيمون على شركِهم باللهِ، المُكَذِّبُون رسولَه مِن قُرَيشٍ، في البلادِ، ﴿فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبْلِهِمْ﴾. يقولُ: فيَرَوْا ما الذي[٤] كان خاتمةَ أُمَمِ الذين كانوا مِن قبلِهم، من الأُمم الذين سَلَكوا سبيلَهم؛ في الكفرِ باللهِ، وتكذيبِ رُسُلِه، ﴿كَانُواْ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾.

---

(١) في الأصل: «لما يفعلون»، والمثبت من هـ، س.

(٢) هي قراءة نافع وابن عامر. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٦٨)، حجة القراءات ص(٦٢٨، ٦٢٩)، الحجة في القراءات السبع ص(٣١٢)، التيسير في القراءات السبع ص(١٩١)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٣٨)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٨٥)، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٠٣)، زاد المسير (٧/ ٢١٤).

(٣) هي قراءة ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي وأبي عمرو وأبي جعفر ويعقوب وخلف. انظر: المصادر السابقة.

(٤) في الأصل: «للذي»، والمثبت من هـ، س.

يقولُ: كانت تلك الأُمم الذين كانوا مِن قَبْلِهم، أشَدَّ منهم بَطْشًا، وأبْقَى في الأرضِ آثارًا، فلم تَنْفَعْهم شِدَّةُ قُوَاهم، وعِظَمُ أجسامِهم، إذ جاءَهم أمرُ اللهِ، وأخَذَهم بما أجْرَمُوا مِن مَعَاصِيهِ واكْتَسَبوا مِن الآثام، ولكنَّه أبادَ جَمْعَهم، وصارتْ مساكنُهم خاويةً منهم بما ظَلَموا، ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ﴾. يقولُ: وما كان لَهُم مِن عذابِ اللهِ إذ جاءَهم، من واقٍ يَقِيهم، فيَدْفَعَه عنهم.

كالذي حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ﴾: يَقِيهم ولا يَنْفَعُهم[1].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَكَفَرُوا۟ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ إِنَّهُۥ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٢﴾﴾.

يقولُ تَعَالى ذِكرُه: هذا الذي فَعَلْنا[2] بهؤلاءِ الأُمَم الذين مِن قبلِ مُشْرِكِي قُريشٍ، مِن إهلاكِناهم بذُنُوبِهم، فعلنا بهم بأنهم كانتْ تأتيهم رسلُ اللهِ إليهم بالبَيِّنَاتِ؛ يَعْنِي بالآياتِ الدَّالَّاتِ على حقيقةِ ما تَدْعُوهم إليه مِن تَوْحيدِ اللهِ، والانتِهاءِ إلى طاعتِه، ﴿فَكَفَرُوا۟﴾. يقولُ: فأنْكَروا رِسَالَتَها، وجحَدُوا توحيدَ اللهِ، وأبَوْا أن يُطِيعوا اللهَ، ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ﴾. يقولُ: فأخَذَهم اللهُ بعذابِه فأهْلَكَهُم، ﴿إِنَّهُۥ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾. يقولُ: إن اللهَ ذو قوَّةٍ، لا يَقْهَرُه شيءٌ ولا يَغْلِبُه، ولا يُعْجِزُه شيءٌ أَرَادَه، شديدٌ عقابُه مَن عاقَب مِن خَلْقِه. وهذا وعيدٌ مِن اللهِ مشركي قُريشٍ، المُكَذِّبين رسولَه محمدًا صلى الله عليه وسلم، يقولُ لَهُم جلَّ ثناؤُه: فاحْذَروا أيُّها القومُ أن تَسْلُكوا سبيلَهم في تكذيبِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم، وجحودِ توحيدِ اللهِ ومخالفةِ أمرِه ونهيِه، فيَسْلُكَ بكم في تَعْجِيلِ الهلاكِ لَكُم مَسْلَكَهم.

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٦٥٤)، وعزاه إلى عبد بن حميد. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٢) في س: «فعلت».

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُوا۟ سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه مُسَلِّيًا نَبِيَّه محمدًا صلى الله عليه وسلم، عمَّا كان يَلْقَى مِن مُشْرِكي قومِه مِن قريشٍ، بإعلامِه ما لَقِي موسى مِمَّن أُرْسِل إليه مِن التكذيبِ، ومُخْبره أنه مُعْلِيهِ عليهم، وجاعِلٌ دائرةَ السَّوْءِ على مَن حادَّه وشاقَّه، كسُنَّتِه في موسى صلواتُ اللهِ عليه، إذ أعْلاه وأهْلَك عدوَّه فرعونَ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ -يَعْنِي بأدِلَّتِه- ﴿وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾. كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾. أيْ: عُذْرٍ مبينٍ[1].

يقولُ: وحُجَجُه المُبِينةُ لِمَنْ يَرَاها أنها حُجَّةٌ مُحَقِّقَةٌ ما يَدْعو إليه موسى، ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُوا۟ سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾﴾. يقولُ: فقال[2] هؤلاء الذينَ أُرْسِل إليهم موسى لموسى: هو ساحرٌ يَسْحَرُ العصا، فيَرَى الناظِرُ إليها أنها حَيَّةٌ تَسْعَى، ﴿كَذَّابٌ﴾. يقولُ: يَكْذِبُ على اللهِ، ويَزْعُمُ أنه أَرْسَلَه إلى الناسِ رَسُولاً.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُوا۟ نِسَآءَهُمْ ۚ وَمَا كَيْدُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٢٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكرُه: فلمَّا جاءَ موسى هؤلاء الذين أَرْسَلَه اللهُ إليهم بالحقِّ مِن عِندِنا؛ وذلك مجيئُه إياهم بتوحيدِ اللهِ والعملِ بطاعتِه، مع إقامةِ الحُجَّةِ عليهم، بأن

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٦/ ٢٠٨٠) من طريق شعيب بن إسحاق عن سعيد بن أبي عروبة به. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٢) في الأصل: «فقالوا»، والمثبت من هـ، س.

اللهَ ابْتَعَثَه إليهم بالدعاءِ إلى ذلك، ﴿قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ باللهِ ﴿مَعَهُۥ﴾ من بني إسرائيلَ، ﴿وَٱسْتَحْيُوا۟ نِسَآءَهُمْ﴾. يقولُ: واسْتَبْقُوا نساءَهم للخِدْمةِ.

فإن قال قائلٌ: وكيف قيل: فَلَمَّا جَاءَهُمْ موسى[1] بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ، وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ؟ وإنما كان قتلُ فرعونَ الوِلْدانَ مِن بني إسرائيلَ، حِذارَ المولودِ الذي كان أُخْبِرَ أنه على رَأسِه ذَهابُ مُلْكِه وهلاكُ قومِه، وذلك كان -فيما يُقالُ- قبلَ أَنْ يَبْعَثَ اللهُ موسى نَبِيًّا؟ قيل: إن هذا الأمرَ بِقَتْلِ أبناءِ الذينَ آمنوا مع موسى، واستحياءِ نسائِهم، كان أمرًا من فرعونَ ومَلَئِه مِن بعدِ الأمرِ الأوَّلِ الذي كان مِن فرعونَ قبَل مَوْلِدِ موسى.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُوا۟ نِسَآءَهُمْ﴾. قال: هذا قتلٌ[2] غيرُ القتلِ[3] الأوَّلِ الذي كان[4].

وقولُه: ﴿وَمَا كَيْدُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾. يقولُ: وما احتيالُ أهلِ الكفرِ لأهلِ الإيمانِ باللهِ إلَّا في جَوْرٍ عن سبيلِ الحقِّ، وصَدٍّ عن قَصْدِ المَحَجَّةِ، وأخْذٍ على غيرِ هُدًى.

---

(١) سقط من س.

(٢) في الأصل: «قيل»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل: «القيل»، والمثبت من هـ، س.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ١٨٠) عن معمر عن قتادة، بلفظ: هذا بعد القتل الأول، الدر المنثور (٥/ ٦٥٤)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/ ٩٥)، بلفظ: هذا غير القتل الأول، تفسير الثعلبي (٨/ ٢٧٢)، تفسير ابن عطية (٤/ ٥٥٤)، بلفظ: هذا قتل غير الأول، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٠٥)، فتح القدير (٤/ ٥٨٠). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾﴾[1].

يقولُ تعالى ذِكرُه: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ﴾ لِمَلَئِه: ﴿ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ﴾ الذي يَزْعُمُ أنه أَرْسَله إلينا، فيَمْنَعه مِنَّا، ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ﴾. يقولُ: إني أخافُ أن يُغَيِّرَ دينكم الذي أنتم عليه بسحره.

واخْتَلَفَتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ﴾[2]؛ فَقَرأَ ذلك عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والشامِ والبصرةِ: (وَأَنْ يُظْهِرَ فِي الأرْضِ الفَسَادَ). بغيرِ ألفٍ[3]، وكذلك ذلك في مصاحفِ أهلِ المدينةِ.

وقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ الكوفةِ: ﴿أَوْ أَن﴾ بالألفِ[4]، وكذلك ذلك في مصاحِفهم، (يَظْهَرَ [في الأرضِ)][5] بفتحِ الياءِ ورفعِ الفسادِ[6].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا أنهما قِراءَتان مَشْهُورَتَان في قَرَأَةِ الأمصارِ، مُتَقَارِبَتا المعنى؛ وذلك أن الفسادَ إذا أَظْهَرَه مُظْهِرٌ كان ظاهرًا، وإذا ظهرَ فبإظهارِ

---

(١) في الأصل: «وأن» بدلًا من: «أو أن» وهي قراءة سيذكرها المؤلف.

(٢) في الأصل: «وأن» بدلًا من: «أو أن».

(٣) هي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبي عمرو وأبي جعفر. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٦٩)، حجة القراءات ص(٦٢٩، ٦٣٠)، الحجة في القراءات السبع ص(٣١٣)، التيسير في القراءات السبع ص(١٩١)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٣٨)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٨٥)، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٠٥)، زاد المسير (٧/ ٢١٦).

(٤) هي قراءة عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف. انظر: المصادر السابقة.

(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٦) قرأ نافع، وحفص عن عاصم، وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب: ﴿يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ﴾، وقرأ أبو بكر عن عاصم، وابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف: (يَظْهَرَ في الأرضِ الفسادُ). انظر: المصادر السابقة.

مُظْهِرٍ[١] يَظْهَرُ، ففي القراءةِ بإحدى القراءَتَين في ذلك دليلٌ[٢] على صحةِ معنى الأُخرى. وأمَّا القراءةُ في ﴿أَوْ أَن يُظْهِرَ﴾ بالألفِ وبحذفِها، فإنهما أيضًا مُتَقَارِبَتا المعنى؛ وذلك أن الشيءَ إذا بُدِّل إلى خِلافِه، فلا شكَّ أن خِلافَه المبدَّلَ إليه الأوَّلُ هو الظاهرُ دُونَ المبدَّلِ، فسَوَاءٌ عُطِفَ على خبرِه عن خوفِه مِن موسى أن يُبَدِّلَ دينَهم، بالواوِ أو بـ«أو»؛ لأن تبديلَ دينِهم كان عندَه ظهورَ الفسادِ، وظهورُ الفسادِ كان عندَه هو تبديلَ الدينِ.

فتأويلُ الكلامِ إذن: إني أخافُ مِن موسى أن يُغيِّرَ دينَكم الذي أنتم عليه، أو أن يُظهِرَ في أَرْضِكم؛ أرضِ مصرَ، عبادةَ ربِّه الذي يَدْعوكم إلى عبادتِه. وذلك كان عندَه هو الفسادَ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلك قالَ أهلُ التأويل.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمۡ﴾. أي: أمْرَكُم الذي أنتم عليه، ﴿أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ﴾، والفسادُ عندَه: أن يُعْمَل بطاعةِ اللهِ[٣].

---

(١) في س: «مظهره».

(٢) في س زيادة: «واضح».

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ١٨٠) بنحوه، عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٦٥٤)، وعزاه إلى عبد ابن حميد وابن المنذر. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكرُه: وقال موسى لفرعونَ ومَلَئِه: إني اسْتَجَرْتُ، أيُّها القومُ، بربي وربِّكم، مِن كلِّ مُتكبِّرٍ عليه؛ تكبَّر عن توحيدِه والإقرارِ بألوهِيَّتِه وطاعتِه، لا يؤمنُ بيومٍ يُحاسِبُ اللهُ فيه خَلْقَه، فيُجازِي المحسنَ بإحسانِه، والمسيءَ بما أساء[1]. وإنما خصَّ موسى صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه الاستعاذةَ باللهِ مِمَّن لا يُؤْمِنُ بيومِ الحسابِ؛ [لأن مَن لم يُؤمِنْ بيومِ الحسابِ][2] مُصدِّقًا، لم يكنْ للثوابِ على الإحسانِ راجيًا، ولا للعقابِ على الإساءةِ وقبيحِ ما يأْتي من الأفعالِ خائفًا، ولذلك كانت[3] اسْتِجارَتُه مِن هذا الصِّنْفِ مِن الناسِ خاصَّةً.

وقولُه: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ﴾. **اخْتَلَف أهلُ العلمِ** في هذا الرجلِ المؤمنِ؛ **فقال بعضُهم**: كان مِن قومِ فرعونَ غيرَ أنه كان قد آمن بموسى، وكان يُسِرُّ إيمانَه مِن فرعونَ وقومِه خوفًا على نفسِه.

ذِكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾. قال: هو ابنُ عمِّ فرعونَ، ويُقالُ: هو الذي نَجا مع موسى[4].

---

(١) في الأصل: «شاء»، والمثبت من هـ، س. (٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٣) في س: «كان».
(٤) تفسير البغوي (٤/ ٩٦) بنحوه، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٠٦)، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٨٥)، زاد المسير (٧/ ٢١٧)، فتح القدير (٤/ ٥٨١). وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

فمن قال هذا القولَ وتأوَّل هذا التأويلَ، كان صوابًا الوقفُ -إذا أراد القارئُ الوقوف[١]- على قولِه: ﴿مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾؛ لأن ذلك خبرٌ مُتَنَاهٍ قد تَمَّ.

وقال آخرون: بل كان الرجلُ إسرائيليًّا، ولكنَّه كان يَكْتُمُ إيمانَه مِن آلِ فرعونَ.

والصوابُ على هذا القولِ، لمن أراد الوقفَ، أن يَجْعَلَ وقفَه على قولِه: ﴿يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ﴾؛ لأن قولَه: ﴿مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ صلةٌ لقولِه: ﴿يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ﴾، فتمامُه قولُه: ﴿يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ﴾.

وذُكِر[٢] أن اسمَ هذا الرجلِ المؤمنِ مِن آلِ فرعونَ: خبرك[٣]. كذلك **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سَلَمَةُ، عن ابنِ إسحاقَ[٤].

وأَوْلَى القولَين في ذلك بالصوابِ عندي القولُ الذي قاله السُّديُّ، مِن أن الرجلَ المؤمنَ كان مِن آلِ فرعونَ، قد أصْغَى لكلامِه واسْتَمَع منه ما قاله، وتَوَقَّف عن قتلِ موسى عندَ نَهْيِه عن قتلِه وقِيلِه ما قال[٥]، وقال له: ما أُريكم إلا ما أَرَى، وما أَهدِيكم إلَّا سبيلَ الرشادِ. ولو كان إسرائيليًّا لكان حَرِيًّا أن يُعاجِلَ هذا القائل[٦] له ولِمَلَئِه ما قال، بالعقوبةِ على قولِه؛ لأنه لم يكن يَسْتَنْصِحُ بني إسرائيلَ؛ لاعْتدادِه إيَّاهم أعداءً له، فكيف بقولِه عن قتلِ[٧] موسى لو وَجَد إليه سبيلاً، ولكنَّه لمَّا كان مِن مَلأ قومِه، اسْتَمَع قولَه وكفَّ عَمَّا كان همَّ به في موسى.

وقولُه: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾. يقولُ: أتَقْتُلون، أيُّها القومُ، موسى؛ لِأَنْ يقولَ ربيَ اللهُ؟! فـ«أن» في موضعِ نصبٍ؛ لِمَا وَصَفْتُ، ﴿وَقَدْ جَآءَكُم

---

(١) في س: «الوقف».

(٢) في س: «وقد ذكر».

(٣) في س، تفسير البغوي: «جبريل»، وفي تاريخ المصنف: «حبرك».

(٤) تاريخ المصنف (١/ ٢٤٢) عن ابن حميد عن سلمة عن ابن إسحاق قال حدثت عن وهب بن منبه اليماني، تفسير البغوي (٤/ ٩٦). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢٧).

(٥) في س: «قاله».

(٦) في س: «القاتلَ».

(٧) في الأصل: «قيل»، والمثبت من هـ، س.

بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾. يقولُ: وقد جاءَكم بالآياتِ الواضحاتِ على حقيقةِ ما يقولُ مِن ذلك، وتلك البيناتُ مِن الآياتِ يدُه وعصاه.

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سَلَمَةُ، عن ابنِ إسحاقَ: ﴿وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾: بعصاه وبيدِه[1].

وقولُه: ﴿وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ﴾. يقولُ: وإن يَكُ موسى كاذبًا في قِيلِه أن اللهَ أرْسَله إليكم يَأْمُرُكم بعبادتِه، وتركِ دينِكم الذي أنتم عليه، فإنما إثمُ كَذِبِه عليه دونكم، ﴿وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ﴾. يقول: وإن يَك صادقًا في قِيلِه ذلك، أصابكم الذي وعَدَكم مِن العقوبةِ على مُقامِكم على الدينِ الذي أنتم عليه مُقِيمون، فلا حاجةَ بكم إلى قتلِه، فتَزِيدوا ربَّكم بذلك إلى سُخْطِه عليكم بكفرِكم سُخْطًا، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾. يقولُ: إن اللهَ لا يُوَفِّقُ للحقِّ مَن هو مُتعدٍّ[2] إلى فِعْلِ ما ليس له فِعلُه، ﴿كَذَّابٌ﴾: عليه يَكْذِبُ، ويقولُ عليه الباطلَ وغيرَ الحقِّ.

وقد اخْتَلَف أهلُ التأويلِ في معنى الإسرافِ الذي ذكَره المؤمنُ في هذا الموضعِ؛ فقال بعضُهم: عَنَى به الشركَ، وأراد: إن اللهَ لا يهدي مَن هو مشركٌ به، مُفْتَرٍ عليه.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾: مشركٌ أسرَف على نفسِه بالشركِ[3].

وقال آخرون: عَنَى به مَن هو قَتَّالٌ سَفَّاكٌ للدماءِ بغيرِ حقٍّ.

---

(١) تقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢٧).

(٢) في الأصل: «معتدٍ»، والمثبت من هـ، س.

(٣) الدر المنثور (٥/ ٦٥٤)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، زاد المسير (٧/ ٢١٩)، البحر المحيط (٧/ ٤٤٢) بلفظ: مسرف بالكفر. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

ذِكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِى مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٌ كَذَّابٌ﴾. قال: المسرفُ هو صاحبُ الدمِ. ويُقالُ: هم المشركون[1].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن يُقالَ: إن اللهَ أخبَر عن هذا المؤمنِ أنه عَمَّ بقولِه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِى مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٌ كَذَّابٌ﴾. والشركُ مِن الإسرافِ، وسفكُ الدم بغيرِ حقٍّ من الإسرافِ، وقد كان مُجْتَمِعًا في فرعونَ الأمران كلاهما، فالحقُّ أن يُعَمَّ ذلك، كما أخبَر جلَّ ثناؤُه عن قائلِه، أنه عَمَّ القولَ بذلك.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿يَٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِى ٱلۡأَرۡضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَاۚ قَالَ فِرۡعَوۡنُ مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ٢٩﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه مُخْبِرًا عن قِيلِ المؤمن مِن آلِ فرعونَ لفرعونَ ومَلئِه: ﴿يَٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِى ٱلۡأَرۡضِ﴾. يَعْني أرضَ مصرَ. يقولُ: لكم السلطانُ اليومَ والملكُ، ظاهرين أنتم على بنى إسرائيلَ في أرضِ مصرَ، ﴿فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ﴾. يقولُ: فمن يَدْفَعُ عَنَّا بَأْسَ اللهِ وسَطْوَتَه إن حَلَّ بنا، وعقوبتَه[2] إن جاءَتْنا؟ ﴿قَالَ فِرۡعَوۡنُ مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ﴾. يقولُ: قال فرعونُ مجيبًا لهذا المؤمنِ الناهي عن قتلِ موسى: مَا أُرِيكُمْ[3]، أيُّها الناسُ، مِن الرَّأيِ والنصيحةِ إلا ما أَرَى لنفسي ولكم صلاحًا وصوابًا، ﴿وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾. يقولُ: وما أَدْعُوكم إلا إلى طريقِ الحقِّ والصوابِ في أمرِ موسى وقتلِه، فإنكم إن لم تَقْتُلوه بَدَّل دينكم، وأظْهَر في أرضِكم الفسادَ.

---

(١) البحر المحيط (٧/ ٤٤٢) بلفظ: مسرف بالقتل. وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٢) في الأصل: «وعقوبة منه»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في س: «رأيكم».

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾﴾

يقولُ تعالى ذِكرُه: وقال المؤمنُ مِن آلِ فرعونَ لفرعونَ ومَلئِه: يا قومِ، إني أخافُ عليكم بقتلِكم موسى، إن قَتَلْتُموه، مِثْلَ يوم الأحزابِ الذين تَحَزَّبوا على رُسُلِ اللهِ؛ نوحٍ وهودٍ وصالحٍ، فأهْلَكَهم اللهُ بتَحَزُّبِهم عليهم[1]، فيُهْلِكُكم كما أهْلَكَهم.

وقولُه: ﴿مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ﴾. يقولُ: يَفْعَلُ ذلك بكم فيُهْلِكُكم[2] مِثْلَ سُنَّتِه في قومِ نوحٍ وعادٍ وثمودَ وفِعْلِه بهم.

وقد بَيَّنا مَعْنَى الدَّأْبِ فيما مضَى بشواهدِه المُغْنِيَةِ عن إعادتِه، مع ذكرِ أقوالِ أهلِ التأويلِ فيه[3].

وقد حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابن عباسٍ: ﴿مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ﴾. يقولُ: مثلَ حالِ[4].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ﴾. قال: مثلَ ما أصابَهم[5].

---

(١) في س: «بتَجَرُّئِهم عليه».

(٢) في الأصل: «يهلككم»، والمثبت من هـ، س.

(٣) انظر: تفسير سورة آل عمران، آية: ١١.

(٤) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٢٩) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن أبي صالح به، الدر المنثور (٥/ ٦٥٦)، وفتح القدير (٤/ ٥٨٦)، وعزياه إلى ابن المنذر. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

(٥) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

وقولُه: ﴿وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ﴾. يَعْني قومَ إبراهيمَ، وقومَ لوطٍ، وهم أيضًا مِن الأحزابِ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ﴾. قال: هم الأحزابُ[1].

وقولُه: ﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعِبَادِ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه مُخْبِرًا عن قِيلِ المؤمنِ مِن آلِ فرعونَ لفرعونَ ومَلَئِه: وما أَهْلَكَ اللهُ هذه الأحزابَ مِن هذه الأمم ظُلمًا منه لهم، بغيرِ جُرْمٍ اجْتَرَموه بينَهم وبينَه؛ لأنه لا يُريدُ ظلمَ عبادِه، ولا يَشاؤُه، ولكنَّه أهْلَكَهم بإجرامِهم وكفرِهم به وخِلافِهم أمْرَه.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ٣٢ يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ٣٣﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه مُخْبِرًا عن قِيلِ هذا المؤمنِ لفرعونَ وقومِه: ﴿وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ﴾[2] بقَتْلِكم موسى إن قَتَلْتُموه عقابَ اللهِ ﴿يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ﴾.

واختَلفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ﴾؛ فقرأ ذلك عامَّةُ قرأةِ الأمصارِ: ﴿يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ﴾ بتخفيفِ الدالِ، وتركِ إثباتِ الياءِ[3]، بمعنى التَّفاعُلِ، مِن: تَنادَى

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ١٨١) بنحوه، عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٦٥٦)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد، بزيادة: قوم نوح وعاد وثمود. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦).

(٢) في الأصل: «فيا» في الآية.

(٣) هي قراءة عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي وأبي عمرو وخلف. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٦٨)، حجة القراءات ص(٦٢٧، ٦٢٨)، الحجة في القراءات السبع ص(٣١٢، ٣١٣)، التيسير في القراءات السبع ص(١٩٢)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٤٠، ٥٤١)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٨٤)، تفسير القرطبي (١٥/ ٣١١)، زاد المسير (٧/ ٢١٩، ٢٢٠)، فتح القدير (٤/ ٥٨٣).

القومُ تَنادِيًا. كما قال جَلَّ ثناؤُه: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ﴾ [الأعراف: ٤٤]. وقال: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ﴾ [الأعراف: ٥٠]. فكذلك[١] تَأَوَّلَه قارئو ذلك[٢].

ذِكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن عبدِ اللهِ الأنصاريُّ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ أنه قال في هذه الآيةِ: ﴿يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ﴾. قال: يومَ يُنادِي[٣] أهلُ النارِ أهلَ الجنَّةِ ﴿أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ﴾.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قوله: ﴿وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ٣٢﴾: يومَ ينادي أهلُ الجنةِ أهلَ النارِ ﴿أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ﴾. ويُنادِي أهلُ النارِ أهلَ الجنةِ ﴿أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ﴾[٤].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ﴾. قال: يومَ القيامةِ، يُنادي أهلُ الجنةِ أهلَ النارِ[٥].

وقد رُوِي عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم في مَعْنَى ذلك على هذه القراءةِ، تأويلٌ آخرُ على غيرِ هذا الوجهِ.

---

(١) في س: «فلذلك».

(٢) في س زيادة: «كذلك».

(٣) في الأصل: «ينادون»، والمثبت من هـ، س.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ١٨١) بنحوه، عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٦٥٦)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٤/ ٥٥٨) بنحوه، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٩٠)، زاد المسير (٧/ ٢٢١). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٥) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

وهو ما حدَّثنا به أبو كُريبٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بن محمدٍ المُحاربيُّ، عن إسماعيلَ بن رافعٍ المدنيِّ، عن يزيدَ بن زيادٍ، عن محمدِ بن كعبٍ القُرظيِّ، عن رجلٍ مِن الأنصارِ، عن أبي هريرةَ، أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: «**يَأْمُرُ الله إسْرَافِيلَ بالنَّفْخَةِ الأولَى فَيَقُولُ: انْفُخْ نَفْخَةَ الفَزَعِ. فَفَزِعَ أهْلُ السماواتِ وأهْلُ الأرْضِ إلا مَنْ شَاءَ الله، وَيَأْمُرُهُ اللهُ فَيُدِيمُهَا**[1] **وَيُطَوِّلُهَا فَلا يَفْتُرُ، وَهِيَ الَّتِي يَقُولُ اللهُ:** ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴿١٥﴾﴾[2] [ص: ١٥]. **فَيُسَيِّرُ اللهُ الجِبَالَ فَتَكُونَ سَرَابًا، فَتُرَجُّ الأرْضُ بأهْلِها رَجًّا، وَهِيَ التي يَقُولُ اللهُ:** ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾﴾ [النازعات: ٦-٨]. **فَتَكُونُ كالسَّفِينَةِ المُرَنَّقَةِ**[3] **فِي البَحْرِ، تَضرِبُها الأمْوَاجُ تَكْفَأُ بأهْلِهَا، أوْ كالقِنْدِيلِ المُعَلَّقِ بالعَرْشِ تَرُجُّهُ**[4] **الأرْوَاحُ، فَيَمِيدُ**[5] **النَّاسَ عَلى ظَهْرِها، فَتَذْهَلُ المَرَاضِعُ، وَتَضَعُ الحَوَامِلُ، وَتَشِيبُ الوِلْدَانُ، وَتَطِيرُ الشَّيَاطِينُ هَارِبَةً حتى تأتي الأقْطارَ، فَتَلَقَّاها المَلائِكَةُ فَتَضْرِبُ وُجُوهَها، فَتَرْجِعَ، وَيُوَلِّي النَّاسُ مُدْبِرِينَ، يُنَادِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ الله:** ﴿يَوْمَ ٱلتَّنَادِ * يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾»[6].

فعلى هذا التأويلِ معنى الكلامِ: ويا قومِ إني أخافُ عليكم يومَ يُنادي الناسُ بعضُهم بعضًا مِن فَزَعِ نَفْخَةِ الفَزَعِ.

وقرأ ذلك آخرون: (يَوْمَ التَّنَادِّ). بتشديدِ الدالِ[7]، بمعنى: التَّفاعُلِ مِن النَّدِّ، وذلك إذا هرَبوا فنَدُّوا في الأرضِ، كما تَنِدُّ الإبلُ إذا شَرَدَتْ على أربابِها.

---

(١) في س: «أن يديمها».

(٢) في الأصل: «ما ينظر»، بدلا من «وما ينظر» في الآية.

(٣) في س: «المُرْتَعَةِ».

(٤) في الأصل: «ترجحه»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في س: «فتميد».

(٦) تقدم في تفسير سورة الكهف، آية: ٩٩، تفسير سورة الحج، آية: ١ . وانظر تخريجه في تفسير سورة النمل، آية: ٨٧، وإسناده ضعيف.

(٧) هي قراءة أبي بكر الصديق وابن عباس وابن المسيب وابن جبير وأبي العالية والضحاك وعكرمة وأبي صالح والكلبي. انظر: المحتسب (٢/ ٢٤٣)، مصادر القراءة السابقة.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلِك كذلك[١]

وذكرُ المَعْنَى الذي قَصَد بقراءَتِه ذلك كذلك

حدَّثني موسى بن عبدِ الرحمنِ المَسْروقيُّ، قال: حدَّثنا أبو أسامةَ، عن الأَجْلَحِ، قال: سمِعتُ الضحاكَ بن مُزاحِم، قال: إذا كان يومُ القيامةِ، أمَر اللهُ السماءَ الدنيا [فتشقَّقَتْ][٢] بأهلِها، ونزَل مَن فيها مِن الملائكةِ فأحاطوا بالأرضِ ومَن عليها، ثم الثانيةَ، ثم الثالثةَ، ثم الرابعةَ، ثم الخامسةَ، ثم السادسةَ، ثم السابعةَ، فصَفُّوا صَفًّا دونَ صفٍّ، ثم يَنْزِلُ المَلِكُ الأعلى، على مُجَنِّبَتِه اليُسرى جَهَنَمُ، فإذا رآها أهلُ الأرضِ نَدُّوا فلا يَأْتون قُطرًا مِن أقطارِ الأرضِ إلا وجَدوا سبعة[٣] صفوفٍ مِن الملائكة، فيَرْجِعون إلى المكانِ الذي كانوا فيه، فذلك قولُ الله: (إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِّ، يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ). وذلك قوله: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ﴾ [الفجر: ٢٢، ٢٣]. وقوله: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴿٣٣﴾﴾ [الرحمن: ٣٣]. وذلك قوله: ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا﴾ [الحاقة: ١٦، ١٧][٤].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ قولَه: (يَوْمَ التَّنَادِّ). قال: يَنِدُّون[٥].

---

(١) سقط من س.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) في س: «السبعة».

(٤) نعيم في زوائد الزهد لابن المبارك (٣٥٤) من طريق جويبر عن الضحاك، الدر المنثور (٥/ ٦٥٦)، وعزاه إلى المصنف وابن المبارك وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٧/ ١٦٩) أوله بنحوه، عند تفسير سورة الرحمن، آية: ٣٣، فتح القدير (٥/ ٣٣٦)، عند تفسير سورة الحاقة، آية: ١٦، ١٧، أوله، تفسير الضحاك (٢/ ٧٣١)، (٢/ ٩٦٣). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٤٧١)، وفيه ضعف؛ من أجل الأجلح، وقد تابعه جويبر وهو ضعيف جدًا، ولكن قد تساهل بعض العلماء في أخذ التفسير عنه، انظر: (ج١/ ١٩٣).

(٥) تقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

ورُويَ عن الحسنِ البصريِّ أنه قرَأ ذلك: (يَوْمَ التَّنَادِي) بإثباتِ الياءِ وتخفيفِ الدالِ[١].

والصوابُ مِن القراءةِ في ذلك عندَنا ما عليه قرأةُ الأمصارِ، وهو تخفيفُ الدالِ، وبغيرِ إثباتِ الياءِ. وذلك أن ذلك هو القراءةُ التي عليها الحُجَّةُ مُجْمِعةٌ مِن قرأةِ الأمصارِ، وغيرُ جائزٍ خِلافُها فيما جاءتْ به نَقْلاً. فإذ[٢] كان ذلك هو الصوابَ، فمعنى الكلام: ويا قومِ إني أخافُ عليكم يومَ يُنادِي الناسُ بعضُهم بعضًا؛ إمَّا مِن هَوْلِ ما قد[٣] عَايَنوا مِن عظيمِ سلطانِ اللهِ، وفَظَاعةِ ما غَشِيَهم مِن كَرْبِ ذلك اليومِ، وإمَّا لتذكيرِ بعضِهم بعضًا إنجازَ اللهِ إياهم الوعدَ الذي وعَدهم في الدنيا، واسْتِغاثةً مِن بعضِهم ببعضٍ، مما لَقِي مِن عظيمِ البلاءِ فيه.

وقولُه: ﴿يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ﴾. فتأويلُه على التأويلِ الذي ذَكَرْنا مِن الخبرِ عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم: يَوْمَ يُوَلُّونَ هارِبينَ فِي الأرْضِ؛ حِذَارَ عَذَابِ اللهِ وَعِقابِهِ عِنْدَ مُعَايَنَتِهم جَهَنَّمَ.

وتأويلُه على التأويلِ الذي قاله قَتادةُ في معنى: ﴿يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾: يومَ تولُّون مُنْصَرِفِينَ عن موقفِ الحسابِ إلى جهنمَ.

وبنحوِ ذلك رُوِي الخبرُ عنه وعمَّن قال نحوَ مقالتِه في معنى: ﴿يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾.

ذِكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ﴾. أي: مُنْطَلقًا بكم إلى النارِ[٤].

---

(١) أثبت الياء في الوصل ورش عن نافع، وابن وردان عن أبي جعفر، وقالون عن نافع -بخلف عنه-، وأثبتها وصلًا ووقفًا ابن كثير ويعقوب. انظر: مصادر القراءة السابقة.

(٢) في س: «فإذا».

(٣) في الأصل: «به»، والمثبت من هـ، س.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ١٨١) عن معمر عن قتادة، فتح القدير (٤/ ٥٨٤)، بلفظ: إلى النار بعد الحساب. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

وأَوْلَى القولَيْنِ في ذلك بالصوابِ القولُ الذي رُوِي عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وإن كان الذي قاله قتادةُ في ذلك غيرَ بعيدٍ من الحقِّ، وبه قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ.

ذِكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابن أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ﴾. قال: فارِّينَ غيرَ مُعْجِزين[1].

وقولُه: ﴿مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾. يقولُ: ما لكم مِن الله مانعٌ يَمْنَعُكم، وناصرٌ ينصُرُكم.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾: أي مِن ناصرٍ[2].

وقولُه: ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾. يقولُ: ومَن يَخْذُلْه اللهُ فلم يُوَفِّقْه لرُشْدِه، فما له مِن مُوَفِّقٍ يُوفِّقُه له.

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٥٦٤) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير البغوي (٤/ ٩٧)، البحر المحيط (٧/ ٤٤٥)، بلفظ: فارين. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٢) البحر المحيط (٧/ ٤٤٥) بزيادةٍ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكرُه: ولقد جاءَكم يوسفُ بن يعقوبَ، يا قومِ، مِن قبلِ موسى بالواضِحاتِ مِن حُجَجِ اللهِ.

كما حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ﴾. قال: قبلِ موسى[1].

وقولُه: ﴿فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ﴾. يقولُ: فلم تَزَالوا مُرْتابين فيما أتاكم به يوسفُ مِن عندِ ربِّكم، غيرَ مُوقِني القلوبِ بحقيقتِه، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ﴾. يقولُ: حتى إذا مات يوسفُ قلتم أيُّها القومُ: لن يَبْعَثَ اللهُ مِن بعدِ يوسفَ إليكم رسولاً بالدُّعاءِ إلى الحقِّ، ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ﴾. يقولُ: هكذا يَصُدُّ اللهُ عن إصابةِ الحقِّ وقصدِ السبيلِ مَن هو كافرٌ به، ﴿مُّرْتَابٌ﴾ شاكٌّ فى حقيقةِ أخبارِ رسلِه.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه مُخْبِرًا عن قيلِ المؤمنِ مِن آلِ فرعونَ: ﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ﴾.

---

(١) تقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

فقولُه: ﴿ٱلَّذِينَ﴾ مَرْدودٌ على ﴿مَّنْ﴾ في قولِه: ﴿مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ﴾.

وتأويلُ الكلامِ: كذلك يُضِلُّ اللهُ أهلَ الإسرافِ والغُلُوِّ في ضَلالِهم، بكفرِهم بالله واجْترائِهم على معاصيه، المُرْتابين في أخبارِ رسلِه، الذين يُخاصِمون في حُجَجِه التي أتَتْهم بها رسلُه؛ ليُدْحِضوها بالباطلِ مِن الحُجَجِ، ﴿بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ﴾[1]. يقولُ: بغيرِ حُجَّةٍ أتَتْهم مِن عندِ ربِّهم يَدْفَعون بها حقيقةَ الحُجَجِ التي أتَتْهم بها الرسلُ، و﴿ٱلَّذِينَ﴾ -إذا كان معنى الكلامِ ما ذَكَرْنا- في موضعِ نصبٍ ردًّا على ﴿مَّنْ﴾.

وقولُه: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ﴾. يقولُ: كبُر ذلك الجدالُ الذي يُجادِلُونَه في آياتِ اللهِ مقتًا عندَ اللهِ، وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا باللهِ؛ وإنما نُصِبَ قولُه: ﴿مَقْتًا﴾، لِما في قولِه: ﴿كَبُرَ﴾. مِن ضميرِ الجِدالِ، وهو نظيرُ قولِه: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ [الكهف: ٥]. فنَصَب ﴿كَلِمَةٍ﴾ مَنْ نَصَبها؛ لأنه جعَل في قولِه: ﴿كَبُرَتْ﴾ ضميرَ قولِهم: ﴿ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾ [الكهف: ٤]. وأما مَن لم يُضْمِرْ ذلك فإنه رفَع الكلمةَ.

وقولُه: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾. يقولُ: كما طبَع اللهُ على قلوبِ المسرفين الذين يُجادِلون في آياتِ اللهِ بغيرِ سلطانٍ أتاهم، كذلك يَطْبَعُ اللهُ على كلِّ قلبِ متكبِّرٍ على اللهِ أن يُوَحِّدَه ويُصَدِّقَ رسلَه، ﴿جَبَّارٍ﴾. يَعْني: مُتَعَظِّمٍ عن اتِّباعِ الحقِّ.

واخْتَلَفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقَرَأَتْه عامةُ قرأةِ الأمصارِ، خلا أبي عمرِو بن العلاءِ، ﴿عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ﴾. بإضافةِ «القلبِ» إلى «المتكبرِ»[2]، بمعنى

---

(١) سقط من الأصل: «أتاهم».

(٢) قرأ أبو عمرو، وابن عامر في رواية هشام من طريق الداجوني ورواية ابن ذكوان من طريق الأخفش: (على كُلِّ قلبٍ متكبرٍ) بتنوين: قلب، وقرأ الباقون بغير تنوين. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٧٠)، حجة القراءات ص(٦٣٠، ٦٣١)، الحجة في القراءات السبع ص(٣١٤)، التيسير في القراءات السبع ص(١٩١)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٣٩)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٨٥)، تفسير القرطبي (١٥/ ٣١٣)، زاد المسير (٧/ ٢٢٣).

الخبرِ عن أن اللهَ طبَع على قلوبِ المتكبِّرين كلِّها، ومَن كان ذلك قراءتَه، كان قولُه: ﴿جَبَّارٍ﴾ مِن نعتِ ﴿مُتَكَبِّرٍ﴾.

وقد رُوِي عن ابنِ مسعودٍ أنه كان يَقْرَأُ ذلك: (كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللهُ على قَلْبِ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ)[1].

حدَّثني بذلك ابنُ يوسفَ، قال: حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن هارونَ، أنه كذلك في حرفِ ابنِ مسعودٍ[2].

وهذا الذي ذُكِر عن ابنِ مسعودٍ مِن قراءتِه، يُحَقِّقُ قراءةَ مَن قَرَأَ ذلك بإضافةِ[3] «قَلْب» إلى «المتكبرِ»؛ لأن تقديمَ «كل» قبلَ «القلبِ»، وتأخيرَها بعدَه، لا يُغَيِّرُ المعنَى، بل مَعْنَى ذلك في الحالتَيْنِ واحدٌ. وقد حُكِي عن بعضِ العربِ سَماعًا: هو يُرَجِّلُ شعرَه يومَ كلِّ جمعةٍ. يَعْني: كلَّ يومِ جمعةٍ. وأما أبو عمرٍو فقرَأ ذلك بتنوينِ «القلبِ» وتَرْكِ إضافتِه إلى «متكبرٍ»، وجعَل «المتكبرَ» و«الجبارَ» مِن صفةِ «القلبِ».

وأَوْلَى القراءتَيْن في ذلك عندي بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأَه بإضافةِ «القلبِ» إلى «المتكبرِ»؛ لأن التكبُّرَ فِعْلُ الفاعلِ بقلبِه، كما أنَّ القاتلَ إذا قتَل قتيلاً، وإنْ كان قَتَلَه بيدِه، فإن الفِعْلَ مُضافٌ إليه، وإنما القلبُ جارِحَةٌ مِن جَوارحِ المتكبرِ، وإن كان بها التَّكَبُّرُ، فإنَّ الفعلَ إلى فاعِلِه مضافٌ، نظيرُ الذي قُلْنَا في القتلِ. وذلك وإنْ كان كَمَا قُلْنَا فإن الأُخْرَى غيرُ مَدْفوعةٍ؛ لأنَّ العربَ لا تَمْتَنِعُ[4] أَنْ تَقولَ: بَطَشَتْ يدُ فلانٍ، ورَأَتْ عَيْناهُ كذا، وفَهِم قلبُه. فتُضِيفُ الأفعالَ إلى الجوارحِ، وإنْ كانتْ في الحقيقةِ لأصحابِها.

---

(١) انظر: فتح القدير (٤/ ٥٨٥)، تفسير القرطبي (١٥/ ٣١٤)، تفسير ابن عطية (٤/ ٥٥٩)، بنحوه

(٢) فضائل القرآن لأبي عبيد (٥٥٣) عن الحجاج به. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ٤٦٤).

(٣) في الأصل: «بالإضافة»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في س: «تمنع».

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴿٣٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكرُه: وقال فرعونُ -لما وعظَه المؤمنُ مِن آلِه بِمَا وعظَه به، وزجَره عن قتلِ موسى نبيِّ اللهِ، وحَذَّره مِن بأسِ اللهِ على قتله إن قتله[1] ما حذَّره- لوزيرِه وزيرِ السَّوءِ هامانَ: ﴿يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا﴾[2]. يعني بِناءً. وقد بَيَّنا معنَى الصَّرْح فِيمَا مضَى بشواهدِه[3]، بما أَغْنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ. ﴿لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ﴾. اخْتَلَف أهلُ التأويلِ في معنى الأسبابِ في هذا الموضعِ؛ فقال بعضُهم: أسبابُ السماواتِ: طُرُقُها.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا أحمدُ بن هشامٍ، قال: حدَّثنا عبيد[4] الله بن موسى، عن إسرائيلَ، عن السُّدِّيِّ، عن أبي صالحٍ: ﴿أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾. قال: طُرُقَ السماواتِ[5].

---

(١) في س: «قيله أقتله» بدلًا من: «قتله إن قتله».

(٢) في الأصل، س زيادة: «لعلي أبلغ الأسباب».

(٣) انظر: تفسير سورة النمل، آية: ٤٤، تفسير سورة القصص، آية: ٣٨ .

(٤) في الأصل، س: «عبد»، والمثبت من هـ.

(٥) الدر المنثور (٥/ ٦٥٧)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٩١)، زاد المسير (٧/ ٢٢٣). وعُبَيد الله بن مُوسَى بن أبي المختار، اسمه بَاذَام العَبْسِيُّ الكُوفيُّ، أبو محمد، ثِقَةٌ، كان يَتَشَيَّعُ، وتركَه أحمدُ. انظر: تهذيب الكمال (١٩/ ١٦٤)، تهذيب التهذيب (٤/ ٣٥)، التقريب (٤٣٤٥). والسدي هو: إسماعيل بن عبد الرحمن السُّدِّي الكبير، تابعي، رجح الشيخ شاكر توثيقَه (١/ ١٥٦)، وضعفه آخرون. انظر: تهذيب الكمال (٣/ ١٣٢)، التقريب (٤٦٣)، وقد أطال الشيخ شاكر الكلام عن تفسيره في الموضع المشار إليه. وانظر: (ج١/ ١٠١، ٣٠٣).

حدَّثنا محمد بن الحسين، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّديِّ: ﴿أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ * أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾. قال: طُرُق السماوات[1].

وقال آخرون: عَنَى بأسبابِ السماواتِ أبوابَ السماواتِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا﴾. وكان أوَّلَ مَن بنَى بهذا الآجُرَّ وطَبَخه، ﴿لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ * أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾. أي: أبوابَ السماواتِ[2].

وقال آخرون: بل عَنَى به مَنزل السماء.

ذِكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباسٍ قولَه: ﴿لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ * أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾. قال: مَنزلَ السماءِ[3].

وقد بيَّنَّا فيما مضَى قبلُ[4]، أنَّ السببَ هو كلُّ ما تُسُبِّبَ به إلى الوصولِ إلى ما يُطْلَبُ؛ من حبلٍ وسُلَّمٍ وطريقٍ، وغيرِ ذلك.

فأَوْلَى قولٍ[5] بالصوابِ في ذلك أن يقالَ: مَعْناه: لَعَلِّي أبْلُغُ مِن أسبابِ

---

(١) تفسير ابن عطية (٤/ ٥٦٠)، والبحر المحيط (٧/ ٤٤٦) كلاهما بلفظ: الطرق، فتح القدير (٤/ ٥٨٥)، بلفظ: الأبواب. وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٢) تاريخ المصنف (١/ ٢٤١) أوله، عن بشر به، تفسير الصنعاني (٢/ ١٨١) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٦٥٧)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد، البحر المحيط (٧/ ٤٤٦)، معاني القرآن للنحاس (٦/ ٢٢٤)، فتح القدير (٤/ ٥٨٥) جميعًا -ما عدا تاريخ المصنف- آخره بلفظ: الأبواب، زاد المسير (٧/ ٢٢٣) بلفظ: أبوابها. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٣) إسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

(٤) انظر: تفسير سورة الكهف، آية: ٨٤، ٨٩، ٩٢، تفسير سورة الحج، آية: ١٥ .

(٥) في س: «الأقوال».

السماواتِ أسبابًا أَتَسَبَّبُ بها إلى رؤيةِ إلهِ موسى، طُرُقًا كانت تلك الأسبابُ منها، أو أبوابًا، أو منازلَ، أو غيرَ ذلك.

وقولُه: ﴿فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾. اخْتَلَفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿فَأَطَّلَعَ﴾؛ فقرأَتْ ذلك عامَّةُ قرأةِ الأمصارِ: (فَأَطَّلِعُ) بضَمِّ العينِ[1]، رَدًّا[2] على قولِه: ﴿أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ﴾، وعطفًا به عليه. وذُكِر عن حُميدٍ الأعرجِ أنه قَرَأه: ﴿فَأَطَّلَعَ﴾. نصبًا[3]، جوابًا لـ«لعل»[4]، وقد ذكَر الفَرَّاءُ أن بعضَ العربِ أنْشَدَه:

عَلَّ[5] صُرُوفَ الدَّهْرِ أوْ دُوْلاتِها
يُدِلْنَنا اللَّمَّةَ مِنْ لَمَّاتِها
فَتَسْتَرِيحَ النَّفْسُ مِنْ زَفَراتِها[6]

---

(١) هي قراءة العشرة سوى حفص عن عاصم. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٧٠)، حجة القراءات ص(٦٣١)، الحجة في القراءات السبع ص(٣١٥)، التيسير في القراءات السبع ص(١٩١)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٣٩)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٨٦)، تفسير القرطبي (١٥/ ٣١٥).

(٢) في هـ زيادة: «به».

(٣) هي قراءة حفص عن عاصم، وحميد الأعرج وعيسى وأبي حيوة وزيد بن علي والزعفراني وابن مقسم. انظر: تفسير البغوي (٤/ ٩٨)، البحر المحيط (٧/ ٤٤٦)، المصادر السابقة.

(٤) في س: «لعلي».

(٥) في الأصل: «على»، والمثبت من هـ، س.

(٦) الرجز، بلا نسبة في لسان العرب، مادة (لمم)، الخصائص (١/ ٣١٦)، مغني اللبيب ص(٢٠٦)، معاني القرآن للفراء (٣/ ٩)، سر صناعة الإعراب (١/ ٤٠٧)، الزاهر في معاني كلمات الناس (٢/ ٢٩٣)، بغية الطلب في تاريخ حلب (٧/ ٣٥٢٤)، تاريخ دمشق (١٧/ ٢٧٦)، والأول والثاني في لسان العرب، مادة (علل)، تاج العروس، مادة (لمم)، اللامات ص(١٣٥)، الإنصاف في مسائل الخلاف (١/ ٢٢٠)، والأخير فقط في لسان العرب، والتاج، مادة (زفر).
ويروى في اللسان، تاج العروس، تاريخ دمشق، بغية الطلب: «تديلنا»، بدلا من «يدلننا»، ويروى في الأخيرين: «على»، بدلا من «عل»، وفيهما أيضًا: «دلاتها»، بدلا من «دولاتها». قال الشيخ شاكر (٣/ ٢٩٥): والدَّوْلة -بفتح فسكون- والدُّولة: العقبة في المال والحرب وغيرهما، وهو الانتقال من حال إلى حال، هذا مرة وهذا مرة. ودالت الأيام: دارت بأصحابها. ويروي: «تديلنا»، وأداله: جعل له العقبة في الأمر الذي يطلبه أو يتمناه، بتغيره وانتقاله عنه إلى حال أخرى. واللمة: النازلة من نوازل الدهر، كالملمة. =

فنَصَب «فتستريحَ»[(١)] على أنها جوابٌ لـ«لعلَّ».

والقراءةُ التي لا أَسْتَجِيزُ غيرَها الرفعُ في ذَلِكَ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ من القرأَةِ عليه.

وقولُه: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا﴾. يقولُ: وإنِّي لأَظُنُّ موسى كاذبًا فيما يقولُ ويَدَّعي مِن أَنَّ لَهُ فِي السماءِ ربًّا أَرْسَلَه إلينا.

وقولُه: ﴿وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ﴾. يقولُ اللهُ تعالى ذِكرُه: وهكذا زَيَّن اللهُ لفرعونَ حِينَ عَتَا عليه وتَمَرَّد قبيحَ عملِه، حتى سَوَّلَتْ له نفسُه بُلوغَ أسبابِ السماواتِ؛ ليَطَّلِعَ إلى إلهِ موسى.

وقولُه: ﴿وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾. اخْتَلَفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقَرَأَتْه عامَّةُ قرأةِ البصرة[(٢)] والكوفةِ: ﴿وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ بضمِّ الصادِ[(٣)]، على وجهِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه.

= والزَّفْرَةُ -بالفتح ويُضَمُّ-: التَنَفُّس. وجمْعُ الزَّفْرَة الزَّفَرَات مُحرَّكةً؛ لأنه اسمٌ وليس بنَعْت. ورُبَّمَا سَكَّنها الشاعِرُ للضَّرُورَة كما قال: فتَسْتَرِيحَ النَّفْسُ من زَفْرَاتِها. تاج العروس، مادة (زفر).
قال الكسائي: العرب تُصَيِّرُ لَعَلْ مكان لَعًا وتجعل لَعًا مكان لَعَلْ . . . وقال في قوله عَلِّ صُروفِ . . .البيتان الأولان. معناه عًا لِصُروف الدهر فأَسْقَطَ اللام من لَعًا لِصُروف الدهر وصَيَّر نون لَعًا لامًا لقرب مخرج النون من اللام هذا على قول من كَسَر صروف ومن نصبها جعل عَلَّ بمعنى لَعَلَّ فَنَصَب صروفَ الدهر ومعنى لَعًا لك أي ارتفاعًا قال ابن رُومان: وسمعت الفراء يُنْشد عَلِّ صُروفِ الدهر فسألته لِمَ تَكْسِر عَلِّ صُروفِ؟ فقال: إنما معناه لَعًا لِصُروف الدهر ودَوْلاتها فانخفضت صُروف باللام والدهر بإضافة الصروف إليها أراد أَوْ لَعًا لِدَوْلاتها ليُدِلْنَنا من هذا التفرق الذي نحن فيه اجتماعًا ولَمَّة من اللمَّات قال دَعا لصروف الدهر ولدَوْلاتها؛ لأَنَّ لَعًا معناه ارتفاعًا وتَخَلُّصًا من المكروه قال: وأو بمعنى الواو في قوله: أو دَوْلاتها، وقال: يُدِلْنَنا فألقى اللام وهو يريدها كقوله لئن ذَهَبْتُ إلى الحَجَّاج يقتُلني أراد لَيَقْتُلني ولعَلَّ ولَعَلِّ طَمَعٌ وإشْفاق ومعناهما التَّوَقُّع لمرجوٍّ أو مَخُوف. لسان العرب، مادة (علل).

(١) في هـ: «تستريح».

(٢) في الأصل، س: «المدينة»، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

(٣) هي قراءة عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٧١)، حجة القراءات ص(٦٣٢)، الحجة في القراءات السبع ص(٣١٥)، التيسير في القراءات السبع ص(١٣٣)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٤٢٣)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٨٦)، تفسير القرطبي (١٥/ ٣١٥)، زاد المسير (٧/ ٢٢٣).

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِۚ﴾. قال: فُعِل ذلك به، زُيِّنَ له سوءُ عملِه، وصُدَّ عن السبيلِ[١].

وقَرَأَ ذلك حُميدٌ وأبو عمرٍو وعامَّةُ قرأَةِ المدينة[٢]: (وَصَدَّ) بفتح الصادِ[٣]، بمعنى: وأعْرَض فرعونُ عن سبيلِ اللهِ التي ابْتُعِثَ بِهَا موسى اسْتِكْبارًا.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن يقالَ: إنهما قِراءَتان مَعْروفَتان في قرأَةِ الأمصارِ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

وقولُه: ﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وما احتيالُ فرعونَ الذي يَحْتَالُه[٤] للاطِّلاعِ إلى إلهِ موسى، إلا في خَسارٍ وذَهابِ مالٍ وغَبْنٍ؛ لأنَّه ذهَبَتْ نفقتُه التي أنْفَقَها على الصَّرْحِ باطلاً، ولم يَنَلْ بما أنفَق شيئًا مما أرادَه، فذلك هو الخَسارُ والتَّبابُ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابن عباسٍ قولَه: ﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾. يقولُ: في خُسرانٍ[٥].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٦٥٧)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٢) في الأصل، س: «البصرة»، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

(٣) هي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبي عمرو وأبي جعفر. انظر: مصادر القراءة السابقة.

(٤) في س: «يحتال».

(٥) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٢٩) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن أبي صالح به، الدر المنثور (٥/ ٦٥٧)، وفتح القدير (٤/ ٥٨٦)، وعزياه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٩١). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿فِي تَبَابٍ﴾. قال: خَسارٍ[(١)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾. أي: في خَسار وضلالٍ[(٢)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾. قال: التَّبابُ والضَّلالُ واحدٌ[(٣)].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه مُخْبِرًا عن المؤمنِ باللهِ مِن آلِ فرعونَ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ﴾ مِن قوم فرعونَ لقومِه: ﴿يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾. يقولُ: إن اتَّبَعْتُموني فقَبِلْتم مِنِّي ما أقولُ لكم، بيَّنْتُ لكم طريقَ الصوابِ الذي تَرْشُدون إذا أخَذْتم فيه وسَلَكْتُموه، وذلك هو دينُ اللهِ الذي ابْتَعَث به موسى، ﴿يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ﴾[(٤)]. يقولُ لقومِه: ما هذه الحياةُ[(٥)] العاجلةُ التي عُجِّلَتْ لكم في هذه

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٥٦٥) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٦٥٧)، وفتح القدير (٤/ ٥٨٦)، وعزياه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٤/ ٥٦٠)، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٩١). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٢) في س: «في ضلال وخسار» بتقديم وتأخير.
والأثر في: تفسير الصنعاني (٢/ ١٨١) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٦٥٧)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٤/ ٥٦٠). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٣) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤)

(٤) في س: «يقول» بدلًا من «يا قوم» في الآية.

(٥) في س زيادة: «الدنيا».

الدارِ، إلا متاعٌ تَسْتَمْتِعون بها إلى أجلٍ أنتم بالِغوه، ثم تموتون وتزولُ عنكم، ﴿وَإِنَّ ٱلْآخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ﴾. يقولُ: وإن الدارَ الآخرةَ هي[1] دارُ القرارِ التي تَسْتَقِرُّون فيها فلا تموتون ولا تزولُ عنكم، يقولُ: فلها فاعْمَلوا، وإياها فاطْلُبوا.

وبنحوِ الذي قُلْنا في معنى قولِه: ﴿وَإِنَّ ٱلْآخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ﴾. قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَإِنَّ ٱلْآخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ﴾: اسْتَقَرَّتِ الجنَّةُ بأهلِها، واستقرَّتِ النارُ بأهلِها[2].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾﴾.

يقولُ: مَن عَمِل بمعصيةِ اللهِ في هذه الحياةِ الدنيا، فلا يَجْزيه اللهُ في الآخرةِ إلا سيئةً مثلَها، وذلك أن يعاقبَه بها، ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾. يقولُ: ومَن عَمِل بطاعةِ اللهِ في الدنيا، وأتمر لأمرِه، وانتهى فيها عَمَّا نهاه عنه؛ من رجُلٍ أو امرأةٍ، وهو مؤمنٌ باللهِ، ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ﴾. يقولُ: فالذين يعملون ذلك مِن عبادِ اللهِ يدخلون في الآخرةِ الجنةَ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلك قالَ أهلُ التأويلِ.

---

(١) في س: «وهي».

(٢) الدر المنثور (٥/٦٥٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/٢٦١، ٢٨٧).

ذِكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا﴾. أي: شِرْكًا، السيئةُ عندَ قتادةَ شركٌ، ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا﴾؛ أي: خيرًا، ﴿مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾[1].

وقولُه: ﴿يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. يقولُ: يرزقُهم اللهُ في الجنَّةِ مِن ثمارِها، وما فيها [مِن][2] نعيمِها ولذَّاتِها، بغيرِ حسابٍ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. قال: لا واللهِ ما هُناكُم مِكيالٌ ولا مِيزانٌ[3].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿۞ وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه مُخْبِرًا عن قيلِ هذا المؤمنِ لقومِه مِن الكفرةِ: ﴿مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ﴾ يا قومِ[4] ﴿إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ﴾ مِن عذابِ اللهِ وعقوبتِه، بالإيمانِ به واتِّباعِ رسولِه موسى، وتصديقِه فيما جاءكم به مِن عندِ ربِّه، ﴿وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ﴾. يقولُ: وتدعونني إلى عملِ أهلِ النارِ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلك قالَ أهلُ التأويلِ.

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ١٨٢) أوله، عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٦٥٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) تمام الأثر المتقدم عن قتادة.

(٤) سقط من س: «يا قوم».

ذِكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابن أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ﴾. قال: الإيمانِ باللهِ[1].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ﴾. قال: هذا مؤمنُ آلِ فرعونَ. قال: يدعونه إلى دينِهم والإقامةِ معهم[2].

وقولُه: ﴿تَدۡعُونَنِي لِأَكۡفُرَ بِٱللَّهِ﴾ [يقول لهم: تدعونني إلى أن أكفر بالله][3]، ﴿وَأُشۡرِكَ بِهِۦ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞ﴾. يقولُ: وأُشرِكَ باللهِ في عبادتِه أوثانًا، لستُ أعلمُ أنه يصلُحُ لي عبادتُها وإشراكُها في عبادةِ اللهِ؛ لأن اللهَ لم يأذنْ لي في ذلك بخبرٍ ولا عقلٍ.

وقولُه: ﴿وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡغَفَّٰرِ﴾. يقولُ: وأنا أدعوكم إلى عبادةِ العزيزِ في انتقامِه مِمَّن كَفَر به، الذي لا يمنعُه إذا انتقم من عدوٍّ له شيءٌ، الغَفَّارِ لمن تاب إليه بعدَ معصيتِه إيَّاه، بعفوِه[4] عنه، فلا يضرُّه شيءٌ مع عفوِه عنه، يقولُ: فهذا الذي هذه الصفةُ صفتُه، فاعبدوا؛ لا ما لا ضُرَّ عندَه ولا نفعَ.

---

(١) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٢٩٩)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٥٦٥) من طريق آدم، كلاهما - الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٦٥٨)، وعزاه إلى الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٢) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٤) في س: «لعفوه».

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾﴾.

يقولُ [تعالى ذكره][1]: حقًّا أن الذي تدعونني إليه من الأوثانِ، ليس له دعاءٌ في الدنيا ولا في الآخرةِ؛ لأنه جمادٌ لا ينطِقُ، ولا يفهَمُ شيئًا.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِى ٱلدُّنْيَا﴾. قال: الوثَنُ؛ ليس بشيءٍ[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه[3]: ﴿لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾. أي: لا ينفعُ ولا يضرُّ[4].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ في قولِه: ﴿لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِى ٱلدُّنْيَا﴾ [يقول: هذا الصنمُ لا يستجيبُ لأحدٍ في الدنيا][5] ﴿وَلَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾[6].

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٢٩٩)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٥٦٥) من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٦٥٨)، وعزاه إلى الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٩٣). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٣) في هـ زيادة: «لا جرم أنما تدعونني إليه».

(٤) الدر المنثور (٥/ ٦٥٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٩٣). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٦) تفسير البغوي (٤/ ٩٩)، وتفسير ابن كثير (١٢/ ١٩٣)، وزاد المسير (٤/ ٢٢٥) الثلاثة بنحوه. وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

وقولُه: ﴿وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾. يقولُ: وأن مرجعَنا ومنقلبَنا بعدَ مماتِنا إلى اللهِ، ﴿وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾. يقولُ: وأن المشركين باللهِ المتعدِّين حدودَه، القَتَلةَ النفوسَ التي حرَّم اللهُ قتلَها، هم أصحابُ نارِ جَهَنَّمَ، عندَ مرجعِنا إلى اللهِ.

وبنحوِ الذي قُلنَا في ذلك قال أهلُ التأويلِ، على اختلافٍ منهم في معنى المسرفين في هذا الموضعِ؛ فقال بعضُهم: هم سفَّاكُو الدماءِ بغيرِ حقِّها.

ذِكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا حَكَّامٌ، عن عنبسةَ، عن محمدِ بن عبدِ الرحمنِ، عن القاسمِ بن أبي بَزَّةَ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾. قال[1]: السفَّاكون الدماءَ بغيرِ حلها[2].

حدَّثنا عليُّ بن سهلٍ، قال: حدَّثنا حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾. قال: هم السفَّاكون الدماءَ[3] بغيرِ حقِّها[4].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابن أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾. قال: السفَّاكون[5] الدماءَ بغيرِ حقِّها، ﴿هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾[6].

---

(١) في س زيادة: «هم».

(٢) في س: «حَقها».
وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩٠).

(٣) في هـ: «للدماء».

(٤) تقدم الكلام عن رواية ابن جريج عن مجاهد. انظر: (ج١/ ١٩، ١٦١، ٤٣٨).

(٥) في الأصل: «السافكون»، والمثبت من هـ، س.

(٦) تفسير مجاهد (٢/ ٥٦٥) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير الثوري ص(٢٦٣) بنحوه، عن رجل عن مجاهد، الدر المنثور (٥/ ٦٥٨)، وعزاه إلى الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٥/ ٣١٧)، تفسير ابن عطية (٤/ ٥٦٢)، والبحر المحيط (٧/ ٤٤٧) وفيهما: حلها، بدلا من: حقها، فتح القدير (٤/ ٥٨٧). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾. قال: سَمَّاهم اللهُ مُسْرِفين؛ فرعونَ ومَن معه[(١)].

وقال آخرون: هم المشركون.

ذِكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾. أي: المشركين[(٢)].

وقد بيَّنا معنى الإسرافِ فيما مضى [قبلُ][(٣)] بما فيه الكفايةُ مِن إعادتِه في هذا الموضعِ.

وإنما اختَرنا في تأويلِ ذلك في هذا الموضعِ ما اختَرنا؛ لأن قائلَ هذا القولِ لفرعونَ وقومِه، إنما قصَد فرعونَ به[(٤)]؛ لكفرِه، وما كان همَّ به من قتلِ موسى، وكان فرعونُ عاليًا عاتيًا في كفرِه بالله[(٥)]، سفَّاكًا للدماءِ التي كان محرَّمًا عليه سفكُهَا، وكلُّ ذلك مِن الإسرافِ، فلذلك اختَرنا ما اختَرنا مِن التأويلِ في ذلك.

---

(١) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٢) في الأصل، س: «المشركون».
والأثر في: الدر المنثور (٥/ ٦٥٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٤/ ٥٦٢)، تفسير القرطبي (١٥/ ٣١٧)، البحر المحيط (٧/ ٤٤٧)، فتح القدير (٤/ ٥٨٧). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
وانظر: تفسير سورة آل عمران، آية: ١٤٧، تفسير سورة النساء، آية: ٦ .

(٤) في هـ: «به فرعون» بتقديم وتأخير.

(٥) في س: «كفر» بدلًا من: «كفره بالله».

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ ۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه مُخْبِرًا عن قيلِ المؤمنِ مِن آلِ فرعونَ لفرعونَ وقومِه: فستذكرون أيُّها القومُ إذا عاينتم عقابَ اللهِ قد حلَّ بكم، ولقِيتم ما لقِيتموه[1] -صِدْقَ ما أقولُ، وحقيقةَ ما أُخْبِرُكم به، من أن المسرفينَ هم أصحابُ النارِ.

كما حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهب، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ﴾. فقلتُ له: أذلك[2] في الآخرةِ؟ قال: نعم[3].

وقولُه: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾. يقولُ: وأُسلِمُ أمرِي إلى اللهِ، وأجعلُه إليه، وأتوكلُ عليه، فإنه الكافي مَنْ تَوَكَّلَ عليه.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾. قال: أجعلُ أمري إلى اللهِ[4].

وقولُه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾. يقولُ: إن اللهَ عالِمٌ بأمورِ عبادِه، ومَنِ المطيعُ منهم والعاصي له[5]، والمستحقُّ جميلَ الثوابِ، والمستوجِبُ سيِّئَ العقابِ.

---

(١) في الأصل: «وما لقيتموه لقيتم» بتقديم وتأخير.

(٢) في س: «أو ذلك».

(٣) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٤) تقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٥) في هـ: «له والعاصي» بتقديم وتأخير.

وقولُه: ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فدفَع[١] اللهُ عن هذا المؤمنِ مِن آلِ فرعونَ بإيمانِه وتصديقه[٢] رسولَه موسى -مَكْرُوه ما كان فرعونُ ينالُ به أهلَ الخلافِ عليه مِن العذابِ والبلاءِ، فنجَّاه منه.

وذُكِرَ أنه نجا مع موسى من الغرقِ[٣].

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قوله[٤]: ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْ﴾[٥]. قال: وكان قِبْطِيًّا مِن قومِ فرعونَ، فنجا مع موسى. قال: وذُكِر لنا أنه بين يدَيْ موسى يومَئذٍ يسيرُ ويقولُ: أين أُمِرتَ يا نبيَّ اللهِ؟ فيقولُ [له موسى][٦]: أمامَك. فيقولُ له المؤمنُ: وهل أمامي إلا البحرُ؟! فيقولُ موسى: أما[٧] واللهِ ما كَذَبتُ ولا كُذِبْتُ. ثم يَسيرُ ساعةً ويقولُ: أين أُمرتَ يا نبيَّ اللهِ؟ فيقولُ: أمامَك. فيقولُ: وهل أمامي إلَّا البحرُ؟! فيقولُ: لا واللهِ ما كَذَبتُ ولا كُذِبْتُ. حتى أتى إلى[٨] البحرِ، فَضَرَبَهُ[٩]، فانفلَقَ اثنَي عشرَ طريقًا، لكلِّ سبطٍ طريقٌ[١٠].

---

(١) في الأصل: «فرفع»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في س: «وتصديق».

(٣) في الأصل، س: «وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلك قالَ أهلُ التأويلِ» بدلًا من: «وذكر أنه نجا مع الموسى من الغرق»، والمثبت من هـ.

(٤) سقط من هـ.

(٥) سقط من الأصل، س: «فوقاه الله» من الآية.

(٦) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٧) في س: «لا».

(٨) في هـ: «انتهى إلى»، وفي س: «على».

(٩) سقط من هـ، وفي س زيادة: «بعصاه».

(١٠) تفسير الصنعاني (٢/ ١٨٢) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٦٥٨)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، فتح القدير (٤/ ٥٨٧)، تفسير القرطبي (١٥/ ٣١٨)، تفسير البغوي (٤/ ٩٩) جميعًا أولَه. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

وقولُه: ﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ﴾[1]. يقولُ: وحلَّ بآلِ فرعونَ ووجَب عليهم. وعَنَى بـ: ﴿ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾. في هذا الموضعِ تُبَّاعَه وأهلَ طاعتِه مِن قومِه.

كما حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ في قولِ اللهِ: ﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ﴾. قال: قومِ فرعونَ[2].

وعَنَى بقولِه: ﴿سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾: ما ساءَهم مِن عذابِ اللهِ، وذلك نارُ جهنمَ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه مبيِّنًا عن سوءِ العذابِ الذي حَلَّ بهؤلاءِ الأشقياءِ مِن قومِ فرعونَ: ذلك الذي حاق بهم من سوءِ عذابِ اللهِ ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا[3] [غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾. وإذا كان ذلك معناه كانت النارُ مرفوعةً بالردِّ على السوء إن شئت، وإن شئت بالراجع من ذكره في قوله: ﴿عَلَيْهَا﴾.

قيل: عنى بقولِه: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا﴾] أنَّهم لما هَلَكوا وغرَّقَهُم اللهُ، جُعِلَتْ أرواحُهم في أجوافِ طَيْرٍ سودٍ، فهي تُعرَضُ على النارِ كلَّ يومٍ مرَّتين؛ ﴿غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ إلى أن تقومَ الساعةُ.

ذِكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن

---

(١) في الأصل، س زيادة: «سوء العذاب».

(٢) تقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٣) سقط من الأصل، س: «غدوا وعشيا ... إلخ»، والمثبت من هـ.

أبي قيسٍ، عن الهُزَيلِ[١] بن شُرحبيلَ، قال: أرواحُ آلِ فرعونَ في [أجوافِ][٢] طيرٍ سُودٍ، تَغْدو وتَرُوحُ على النارِ، وذلك عرضُها[٣].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ، قال: بلَغَني أن أرواحَ قومِ فرعونَ في أجوافِ طيرٍ سُودٍ، تُعْرَضُ على النارِ غدوًّا وعشيًّا، حتى تقومَ الساعةُ[٤].

حدَّثنا عبدُ الكريمِ بن أبي عميرٍ، قال: حدَّثنا حمادُ بن محمدٍ الفَزَاريُّ البَلْخِيُّ، قال: سَمِعْتُ الأوزاعيَّ وسأله رجلٌ فقال: رحِمك اللهُ، رأينا طيورًا تخرُجُ مِن البحرِ، تأخذُ ناحيةَ الغربِ، بِيضًا، فوجًا فوجًا، لا يَعلَمُ عددَها إلَّا اللهُ، فإذا كان العشيُّ رجَع مثلَها سُودٌ[٥]. قال: وفَطِنْتُم إلى ذلك؟ قال[٦]: نعم. قال: إن ذلك لطيور[٧] في حواصلها أرواح آل فرعون، يُعرَضُون على النارِ غدوًّا وعشيًّا، فتَرْجِعُ إلى وكورِها وقد احترقتْ رِياشُها، وصارت سودًا[٨]، فتَنبُتُ عليها مِن الليلِ رياشٌ

---

(١) في الأصل، س، مصنف ابن أبي شيبة، تفسير الصنعاني: «الهذيل»، والمثبت من هـ، تفسير الثوري، تفسير ابن كثير، توضيح المشتبه (٩/ ١٤٤).

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٣) تفسير الثوري ص(٢٦٣)، ومن طريقه: ابن أبي شيبة (٣٤١٦٠)، الدر المنثور (٥/ ٦٥٩)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة وهناد وعبد بن حميد، مطولا، تفسير ابن عطية (٤/ ٥٦٢)، البحر المحيط (٧/ ٤٤٨)، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٩٦)، تفسير الصنعاني (٢/ ١٨٢) موصولًا إلى ابن مسعود.
وأبو قيس هو: عبد الرحمن بن ثَرْوان الأودي، الكوفي، لين الحديث. انظر: تهذيب الكمال (١٧/ ٢٠)، التقريب (٣٨٢٣). وهُزَيْل بن شرحبيل الأودي الكوفي ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٣٠/ ١٧٢)، التقريب (٧٢٨٣). وقد اختلف فيه عن سفيان فرواه عبد الرزاق عنه عن أبي قيس عن هزيل عن ابن مسعود، وخالفه وكيع فرواه عنه عن أبي قيس عن هزيل من قوله، وهو أرجح، والله أعلم.

(٤) تفسير ابن عطية (٤/ ٥٦٢)، وتفسير ابن كثير (١٢/ ١٩٦)، والبحر المحيط (٧/ ٤٤٨) الثلاثة بنحوه. وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٥) في س، تفسير ابن كثير، زاد المسير، تفسير القرطبي: «سودًا»، وفي من عاش بعد الموت: «بيضا».

(٦) في س، من عاش بعد الموت: «قالوا».

(٧) في س، تفسير القرطبي: «تلك الطيور»، وفي من عاش بعد الموت: «تلك طير»، وفي تفسير ابن كثير، زاد المسير: «تلك الطير».

(٨) في هـ، س، زاد المسير: «سوداء».

بيضٌ، وتتناثرُ السودُ[١]، ثم تغدُو، ويُعرَضُون[٢] على النارِ غدوًّا وعشيًّا، ثم تَرْجِعُ إلى وكورها، فذلك دَأبُها[٣] في الدنيا، فإذا كان يومُ القيامةِ، قال اللهُ: ﴿أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾. قال[٤]: وكانوا يقولون: إنهم ستُّمائةِ ألفِ مقاتلٍ[٥].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: [حدَّثني][٦] حرملةُ، عن سليمانَ بن حميدٍ، قال: سَمِعتُ محمدَ بن كعبٍ القرظيَّ يقولُ: ليس في الآخرةِ ليلٌ ولا نصفُ نهارٍ، وإنما هو بُكرةٌ وعشيٌّ، وذلك في القرآنِ في آلِ فرعونَ: ﴿يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾، وكذلك قال لأهلِ الجنَّةِ: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: ٦٢][٧].

وقيل: عُنِي بذلك: أنهم يُعْرَضُون على منازِلِهم في النارِ؛ تعذيبًا لَهم، غدوًّا وعشيًّا.

---

(١) في الأصل: «ويتناثر السواد»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٢) في الأصل: «يعرضون»، بدون واو.

(٣) في هـ، تفسير ابن كثير: «دأبهم».

(٤) في س: «قالوا».

(٥) من عاش بعد الموت لابن أبي الدنيا (٤٩) عن حماد بن محمد الفزاري قال بلغني عن الأوزاعي به، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٩٧)، وزاد المسير (٧/ ٢٢٨) كلاهما عن المصنف، تفسير القرطبي (١٥/ ٣١٩، ٣٢٠)، تفسير ابن عطية (٤/ ٥٦٢)، والبحر المحيط (٧/ ٤٤٨) كلاهما مختصرًا.
وحماد بن محمد بن عبد الله بن مجيب بن حرمي بن أيوب أبو محمد الفزاري، الأزرق من أهل الكوفة، سكن ببغداد في الموضع المعروف بالدويرة، وتوفي سنة خمس وثلاثين ومائتين، ضعفه صالح جزرة، وقال العقيلي: لم يصح حديثه لا يعرف إلا به. انظر: ضعفاء العقيلي (١/ ٣١٣)، الميزان (٢/ ٣٧٠)، لسان الميزان (٢/ ٣٥٣)، المغني (١/ ١٩٠)، توضيح المشتبه (٤/ ٥٥)، تاريخ بغداد (٨/ ١٥٥).

(٦) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٧) في الأصل، هـ: «لهم» بدون واو في الآية.
والإثر في: تفسير ابن عطية (٤/ ٥٦٢)، والبحر المحيط (٧/ ٤٤٨) كلاهما بنحوه.
وسليمان بن حميد المزني، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال البخاري: سمع محمد بن كعب مرسل. انظر: التاريخ الكبير (٤/ ٨)، الجرح والتعديل (٤/ ١٠٦)، الثقات (٦/ ٣٨٥)، تاريخ ابن عساكر (٢٢/ ٢٢٠).

ذِكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۖ﴾. قال: يُعرَضون عليها صباحًا ومساءً، يُقالُ لَهُم: يا آلَ فرعونَ، هذه منازلُكم. توبيخًا ونِقمةً وصَغارًا لَهم[١].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۖ﴾. قال: ما كانت الدنيا[٢].

وأَوْلَى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يُقالَ: إن اللهَ أخبَر أن آلَ فرعونَ يُعْرَضُون على النارِ غدوًّا وعشيًّا. وجائزٌ أن يكونَ ذلك العرضُ على النارِ على نحوِ ما ذكَرناه عن الهُزيلِ[٣] ومَن قال مثلَ قولِه، وأن يكونَ كما قال قتادةُ، ولا خبَرَ[٤] يُوجِبُ الحجةَ بأن ذلك المعنيُّ به؛ فلا [قول][٥] في ذلك إلا ما دلَّ عليه ظاهرُ القرآنِ، وهو[٦] أنهم يُعرَضُون على النارِ غدوًّا وعشيًّا. وأصلُ الغدوِّ والعشيِّ[٧] مصادرُ جُعِلَتْ أوقاتًا.

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٦٥٩)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٩٥). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٥٦٥، ٥٦٦) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٦٥٩)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، بزيادة: تعرض أرواحهم، تفسير القرطبي (١٥/ ٣١٩) بنحوه. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٣) في الأصل، س: «الهذيل»، والمثبت من هـ، وقد تقدم قريبًا.

(٤) في هـ زيادة: «بذلك».

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٦) في س: «وهم».

(٧) في الأصل زيادة: «ويوم تقوم الساعة».

وكان بعضُ نحويِّي البصرةِ يقولُ في ذلك: إنما هو مصدرٌ، كما تقولُ: أتيتُه ظلامًا. جعَله ظرفًا وهو مصدرٌ. قال: ولو قلتَ: موعدُك[1] غدوةٌ. أو: موعدُك ظلامٌ. فرفعتَه، كما تقول: موعدُك يومُ الجمعةِ. لم يَحسُنْ؛ لأن هذه المصادرَ وما أشبَهَها مِن نحوِ «سَحَر»، لا تُجْعَلُ إلا ظَرْفًا. قال: والظرفُ كلُّه ليس بمتمكِّنٍ.

وقال نحويو[2] الكوفةِ: لم نسمَعْ[3] في هذه الأوقاتِ، وإن كانت مصادرَ، إلا التعريبَ؛ موعدُك يومٌ، وموعدُك[4] صباحٌ ورواحٌ، كما قال جلَّ ثناؤُه: ﴿غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ [سبأ: ١٢]. فرفَع، وذكَروا أنهم سَمِعُوا: إنما الطيلسانُ شهرانِ. قالوا: ولم نسمَعْ[5] في الأوقاتِ النَّكِراتِ إلَّا الرفعَ، إلَّا قولَهم: إنما سخاؤُك أحيانًا. وقالوا: إنما جاز ذلك؛ لأنه بمعنَى: إنما سخاؤُك الحينَ بعدَ الحينِ. فلمَّا كان تأويلُه الإضافةَ نُصِبَ.

وقولُه: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾. **اختَلَفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك**؛ فقَرَأَتْهُ عامَّةُ قرَأَةِ[6] الحجازِ والعراقِ، سِوى عاصم وأبي عمرٍو: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ﴾. بفتحِ الألفِ مِن ﴿ٱدْخُلُوٓاْ﴾ في الوصلِ والقطعِ[7]، بمعنى الأمرِ بإدخالِهم النارَ. وإذا قُرِئ ذلك كذلك كان الآلُ[8] نصبًا بوقوعِ ﴿ٱدْخُلُوٓاْ﴾ عليه. وقرأ ذلك عاصمٌ وأبو عمرٍو: (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ[ادْخُلُوا).

---

(١) في الأصل: «موعدًا»، المثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل: «نحويي»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في س: «يسمع».

(٤) في س: «موعدك» بدون واو.

(٥) في س: «يسمع».

(٦) في س زيادة: «أهل».

(٧) هي قراءة نافع وحمزة والكسائي، وحفص عن عاصم، وأبي جعفر ويعقوب وخلف. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٧٢)، حجة القراءات ص(٦٣٣)، الحجة في القراءات السبع ص(٣١٥)، التيسير في القراءات السبع ص(١٩٢)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٣٩)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٨٦)، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٢٠)، زاد المسير (٧/ ٢٢٩).

(٨) في الأصل: «الأول»، والمثبت من هـ، س.

على وجه الأمر لآل فرعون بالدخول إذا قامت الساعة][1]. بوصلِ الألفِ وسقوطِها في الوصلِ من اللفظِ، وبضمِّها إذا ابتُدِئ بعدَ الوقفِ على الساعةِ[2]. ومَن قرأ ذلك كذلك كان الآلُ[3] على قراءتِه نصبًا بالنداءِ؛ لأن معنى الكلامِ على قراءتِه: ادْخُلُوا يا آلَ فرعونَ أشدَّ العذابِ[4].

والصوابُ من القولِ في ذلك عندي أن يُقالَ: إنهما قراءتانِ معروفتانِ، متقارِبتا المعنى، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما جماعةٌ مِن القرأةِ، فبأيَّتِهما قَرَأ القارئُ فمصيبٌ. فمعنى الكلامِ إذن: ويومَ تقومُ الساعةُ يُقالُ لآلِ فرعونَ: ادْخلوا يا آلَ فرعونَ أشدَّ العذابِ. فهذا على قراءةِ مَن وصَل الألفَ مِن ﴿ٱدۡخُلُوٓاْ﴾ ولم يقطَعْ، ومعناه على القراءةِ الأخرى: ويومَ تقومُ الساعةُ يقولُ اللهُ لملائكتِه: ﴿أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ﴾.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَإِذۡ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعٗا فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا نَصِيبٗا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُلّٞ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ حَكَمَ بَيۡنَ ٱلۡعِبَادِ ﴿٤٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: ﴿وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡأٓزِفَةِ إِذِ ٱلۡقُلُوبُ لَدَى ٱلۡحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَۚ﴾[5] [غافر: ١٨]، ﴿وَإِذۡ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ﴾. يقولُ: وإذ يَتخاصَمُون في النارِ. وعُنِي بذلك: إذ يَتخاصَمُ الذين أمَر رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بإنذارِهم مِن مُشْرِكي قومِه في النارِ، ﴿فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ﴾ منهم، [في

---

(١) سقط من الأصل، وفي س: «ادخلوا على وجه الأمر»، والمثبت من هـ.

(٢) هي قراءة ابن كثير وابن عامر وأبي عمرو، وأبي بكر عن عاصم. انظر: المصادر السابقة.

(٣) في الأصل: «الأول»، والمثبت من هـ، س.

(٤) انظر: تفسير البغوي (٤/ ١٠٠)، تفسير ابن عطية (٤/ ٥٦٢، ٥٦٣).

(٥) سقط من الأصل: «يوم» «كاظمين»، من الآية.

الدنيا][1] وهم التَّبَّاعُ[2] [﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ﴾ منهم وهم المتبوعون][3] على الشركِ باللهِ: ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾. تقولُ لرُؤسائِهم الذين اتَّبعوهم على الضلالةِ: إنا كُنَّا لكم في الدنيا تبعًا على الكفرِ باللهِ، ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ﴾ اليومَ ﴿عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ﴾. يَعْنُون: حَظًّا، فَتُخَفِّفونه[4] عَنَّا، فقد كُنَّا نُسارعُ في محبتِكم في الدنيا، ومن قِبَلِكم أُتِينا، لو لا أنتم لكُنَّا في الدنيا مؤمنين، فلم يُصِبْنا اليومَ هذا البلاءُ.

والتَّبَعُ يكونُ واحدًا وجماعةً في قولِ بعضِ نحويِّي البصرةِ، وفي قولِ بعضِ نحويِّي الكوفةِ جمعٌ لا واحدَ له؛ لأنه كالمصدرِ. قال: وإن شئتَ كان واحدُه «تابع»، فيكونُ مثلَ خائلٍ وخَوَلٍ، وغائبٍ وغَيَبٍ.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندي أنه جمعٌ، واحدُه تابعٌ، وقد يجوزُ أن يكونَ واحدًا، فيكونَ جمعُه «أتباع».

فأجابَهم المتبوعون بما أخبرَ اللهُ عنهم؛ ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ﴾ وهم الرؤساءُ المَتْبُوعون على الضلالةِ في الدنيا: إنَّا أيُّها القومُ وأنتم، كُلُّنا في هذه النارِ مُخَلَّدون، لا خلاصَ لنا منها، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ﴾ بفَصْلِ قضائِه، فأسكَن أهلَ الجنةِ الجنةَ، وأهلَ النارِ النارَ، فلا نحن مما نحن فيه مِن البلاءِ خارِجون، ولا هم مما هم[5] فيه مِن النعيمِ مُنْتَقِلون.

ورُفِع قولُه: ﴿كُلٌّ﴾. بقولِه: ﴿فِيهَآ﴾. ولم يُنْصَبْ على النعتِ.

وقد اختُلف في جوازِ النصبِ في ذلك في الكلامِ. وكان بعضُ نحويِّي البصرةِ يقولُ: إذا لم تُضَفْ[6] «كلٌّ» لم يَجُزِ الإتباعُ.

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٢) في الأصل: «المبتدعون» وفي س: «المتبعون»، والمثبت من هـ.
(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٤) في س: «فتخففوه».
(٥) سقط من س.
(٦) في الأصل بدون نقط، وفي س: «يضف».

وكان بعضُ نحويِّي الكوفةِ يقولُ: ذلك جائزٌ في الحذفِ وغيرِ الحذفِ؛ لأن أسماءَها إذا حُذفت اكتُفِي بها منها.

وقد بيَّنا الصوابَ مِن القولِ في ذلك فيما مَضَى، بما أغنَى عن إعادتِه[1].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۚ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ ۗ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وقال أهلُ جهنمَ لخزنتِها وقُوَّامِها؛ استغاثةً بهم مِن عظيمِ ما هم فيه من البلاءِ، ورجاءً أن يَجِدوا مِن عندِهم فَرَجًا: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ﴾ لَنا، ﴿يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا﴾ واحدًا، يعني: قَدْرَ يومٍ واحدٍ مِن أيامِ الدنيا، ﴿مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾ الذي نحن فيه.

وإنما قلنا: معنى ذلك: قَدْرَ يومٍ مِن أيامِ الدنيا؛ لأنَّ الآخرةَ يومٌ لا ليلَ بعده[2]، فيقالَ: خَفِّفْ عنهم يومًا واحدًا.

وقولُه: ﴿قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: قالت خَزَنَةُ جهنمَ لهم: أولم تَكُ تَأْتِيكم في الدنيا رُسُلُكم بالبيناتِ مِن الحججِ على توحيدِ اللهِ، فتُوحِّدوه وتؤمِنوا به وتَتبرَّءُوا مما دونَه مِن الآلهةِ؟ قالوا: بلى، قد أتَتْنا رُسُلُنا بذلك.

وقولُه: ﴿قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟﴾. يقولُ جلَّ ثناؤه: قالت الخَزَنَةُ لهم: فادْعُوا إذن ربَّكم الذي أتَتْكم الرسلُ بالدعاءِ إلى الإيمانِ به.

---

(١) انظر: تفسير سورة آل عمران، آية: ١٥٤.

(٢) في الأصل، س: «فيه»، والمثبت من هـ.

وقولُه: ﴿وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾. يقولُ: فَدَعَوا[(١)]، وما دعاؤُهم إلا في ضلالٍ؛ لأنه دعاءٌ لا ينفعُهم ولا يجاب[(٢)] لهم، بل يقالُ لهم: ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ۖ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾﴾.

يقولُ القائلُ: وما معنى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ وقد علِمنا أن منهم مَن قتَله أعداؤُه ومَثَّلوا به، ؛ كشَعْيا[(٣)] ويحيى بن زكريا وأشْباهِهما، ومنهم مَن هَمَّ بقتلِه قومُه، فكان أحسنَ أحوالِه أن تخلَّص[(٤)] منهم حتى فارَقهم ناجِيًا بنفسِه؛ كإبراهيمَ الذي هاجَر إلى الشامِ مِن أرضِه، مُفارقًا لقومِه، وعيسى الذي رُفع إلى السماءِ إذ أراد قومُه قتلَه؟ فأين النُّصْرةُ التي أخبرَنا أنه ينصُرُها رُسُلَه والمؤمنين به في الحياةِ الدنيا، وهؤلاء أنبياؤُه قد نالَهم مِن قومِهم ما قد علِمتَ، وما نُصِروا على مَن نَالَهم بما نالَهم به؟

قيل: إن لقولِه: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾. **وجهَين**، كلاهما صحيحٌ معناه؛ **أحدُهما**: أن يكونَ معناه: إنا لنَنْصُرُ رُسُلَنا والذين آمَنوا في الحياةِ الدنيا؛ إما بإعْلائِناهم على مَنْ كَذَّبَنا وإظفارِناهم[(٥)] بهم، حتَّى يَقْهَرُوهُم غَلَبَةً، ويُذِلُّوهم بالظَّفْرِ ذِلَّةً -كالذي فعَل مِن ذلك بداودَ وسليمانَ، فأعْطَاهما مِن المُلْكِ والسلطانِ ما قَهَرا به كلَّ كافرٍ، وكالذي فَعَل بمحمدٍ صلى الله عليه وسلم

---

(١) في الأصل، س: «قد دعوا»، والمثبت من هـ.
(٢) في س: «يستجابُ».
(٣) في س: «كشعياء».
(٤) في س: «يخلص».
(٥) في س: «وإظفارنا».

من إظهارِه[١] على مَن كَذَّبَه مِن قومِه- وإمَّا بانتقامِنا ممن حادَّهم وشاقَّهم؛ بإهْلاكِهم وإنجاءِ الرسلِ ممن كذَّبهم وعاداهم- كالذي فعَل تعالى ذكرُه بنوحٍ وقومِه مِن تَغْريقِ قومِه وإنجائِه منهم، وكالذي [فعَل][٢] بموسى وفرعونَ وقومِه إذ أهلَكَهُم غَرَقًا، ونجَّى موسى ومَنْ آمن بِه مِن بني إسرائيلَ وغيرِهم، ونحوِ ذلك- أو بانْتقامِنَا في الحياةِ الدنيا مِن مُكَذِّبِيهم بعدَ وفاةِ رسولِنا مِن بعدِ مَهْلِكِهم، كالذي فعَلنا مِن نُصرتِنا شَعْيا[٣] بعدَ مَهْلكِه، بتَسْليطِنا على قَتَلتِه[٤] مَن سلَّطْنا حتى انتصَرنا بهم مِن قَتَلتِه، وكفعلِنا بقَتَلةِ يحيى، مِن تَسْليطِنا بُخْتَنَصَّرَ عليهم حتى انتصَرنا به وبجنده[٥] من قَتَلتِه[٦] له، وكانتصارِنا لعيسى مِن مُريدِي قتلِه بالرومِ حتى أهلَكناهم بهم.

فهذا أحدُ وجهَيه. وقد كان بعضُ أهلِ التأويلِ يُوجِّهُ معنى ذلك إلى هذا الوجهِ.

ذِكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المفضلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ قولَ اللهِ: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾. قد كانت الأنبياءُ والمؤمنون يُقْتَلون في الدنيا، وهم مَنْصُورون، وذلك أن تلك الأمةَ التي تفعلُ ذلك بالأنبياءِ والمؤمنين لا تذهبُ حتى يبعثَ اللهُ قومًا، فينتصرَ بهم لأولئك الذين قُتِلوا منهم[٧].

والوجهُ الآخرُ أن يكونَ هذا الكلامُ على وجهِ الخبرِ عن الجميعِ مِن الرسلِ والمؤمنين، [والمعنيُّ به خاصٌّ من الرسلِ والمؤمنين][٨]، فيكون تأويلِ الكلامِ

---

(١) في الأصل، س: «بإظهاره» بدلا من: «من إظهاره»، والمثبت من هـ.
(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٣) في س: «شعياء».
(٤) في س: «قتله».
(٥) سقط من س.
(٦) في س: «قتله».
(٧) الدر المنثور (٥/ ٦٦٠)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، بنحوه. وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.
(٨) سقط من الأصل، وفي س: «والمراد واحد»، والمثبت من هـ.

حينَئذٍ: إنا لننصُرُ رسولَنا محمدًا صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا به في الحياةِ الدنيا، ويومَ يقومُ الأشهادُ، كما [قد][1] بيَّنا فيما مضَى أن العربَ تُخرجُ الخبرَ بلفظِ الجميعِ، والمرادُ واحدٌ إذا لم تَنْصِبْ للخبرِ شَخْصًا بعَيْنِه[2].

واختلفَتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ * يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ﴾؛ فَقَرأَ ذلك عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ: ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ﴾ بالياءِ. و﴿يَنفَعُ﴾ أيضًا بالياءِ[3]. وقَرَأ ذلك بعضُ أهلِ مكةَ وبعضُ قرأةِ البصرةِ: (تَقُومُ) بالتاءِ، و(تَنْفَعُ) بالتاءِ[4].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أنهما قراءَتَان معروفتان، بمعنىً واحدٍ، فبأيَّتِهما قَرأ القارئُ فمصيبٌ. وقد بيَّنَا فيما مضَى أن العربَ تذكِّرُ فعلَ جمعِ[5] الرجلِ وتُؤَنِّثُ إذا تقدَّم، بما أغنَى عن إعادتِه[6].

وعُني بقولِه: ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾: يومَ يقومُ الأشهادُ مِن الملائكةِ والأنبياءِ والمؤمنين على الأممِ المُكَذِّبةِ رُسُلَها، بالشهادةِ بأن الرسلَ قد بلَّغَتهم رسالاتِ ربِّهم، وأن الأممَ كذَّبَتهم. والأشهادُ جمعُ شهيدٍ، كما الأشرافُ جمعُ شريفٍ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلك قالَ أهلُ التأويلِ.

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) انظر: تفسير سورة البقرة، آية: ٣٣ .

(٣) هي قراءة نافع وعاصم وحمزة والكسائي وخلف. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٧٢)، حجة القراءات ص(٦٣٤)، الحجة في القراءات السبع ص(٣١٦)، التيسير في القراءات السبع ص(١٩٢)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٣٩)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٨٦)، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٢٣)، زاد المسير (٧/ ٢٣١).

(٤) هي قراءة ابن كثير وابن عامر وأبي عمرو وأبي جعفر ويعقوب. انظر: المصادر السابقة.

(٥) سقط من س.

(٦) انظر: تفسير سورة آل عمران، آية: ٣٩ .

ذِكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾: من ملائكةِ اللهِ وأنبيائِه والمؤمنين به[١].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾: يومَ القيامةِ[٢].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا مُؤَمَّلٌ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن الأعمشِ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾. قال: الملائكةُ[٣].

وقولُه: (يَوْمَ لا تَنْفَعُ[٤] الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ). يقولُ تعالى ذِكرُه: ذلك يومَ لا تنفعُ[٥] أهلَ الشركِ اعتذارُهم؛ لأنَّهم لا يعتَذِرون إن اعتَذروا إلا بباطلٍ، وذلك أن اللهَ قد أعذَر إليهم في الدنيا، وتابَع عليهم الحُجَجَ فيها، فلا حُجَّةَ لهم في الآخرةِ إلا الاعتصامُ بالكذبِ، بأن[٦] يقولوا: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣].

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ١٨٢) عن معمر عن قتادة، بلفظ: الأشهاد الملائكة، الدر المنثور (٥/ ٦٦٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٢٢)، وزاد المسير (٧/ ٢٣١) كلاهما بلفظ: الملائكة والأنبياء. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٢) تفسير القرطبي (١٥/ ٣٢٢)، زاد المسير (٧/ ٢٣٠)، فتح القدير (٤/ ٥٨٩) الثلاثة بلفظ: الأشهاد: الملائكة تشهد للأنبياء بالإبلاغ وعلى الأمم بالتكذيب. وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٣) تفسير الثوري ص(٢٦٣)، ومن طريقه أبو الشيخ في العظمة (٢/ ٧٦٤)، الدر المنثور (٥/ ٦٦٠)، وعزاه إلى أبي الشيخ، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٠٠)، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٢٢)، وفتح القدير (٤/ ٥٨٩) كلاهما بلفظ: الأشهاد الملائكة تشهد للأنبياء بالإبلاغ وعلى الأمم بالتكذيب.
والأعمش ثِقَةٌ حَافِظٌ، ولكنه مُدَلِّس، وقد عنعن. وقد قال أبو مُعَاوِيَةَ: كنت أحدث الأعمش عن الحسن بن عمارة عن الحكم عن مجاهد، فيجئ أصحابُ الحديث بالعشي، فيقولون: حدثنا الأعمش عن مجاهد بتلك الأحاديث، فأقول: أنا حدثته عن الحسن بن عمارة عن الحكم عن مجاهد. والأعمش قد سمع من مجاهد، ثم يراه يدلس عن ثلاثة عنه، وأحدهم متروك وهو الحسن بن عمارة. انظر: الكامل لابن عدي (٢/ ٢٩٣)، جامع التحصيل ص(١٠١).

(٤) في هـ، س: «ينفع».

(٥) في هـ، س: «ينفع».

(٦) في هـ: «وأن».

وقولهُ: ﴿وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ﴾. يقولُ: وللظالمين اللَّعْنَةُ، وهي البُعْدُ مِن رحمةِ اللهِ، ﴿وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾. يقولُ: ولهم مع اللَّعْنَةِ مِن اللهِ شَرُّ ما في الدارِ الآخرةِ، وهو العذابُ الأليمُ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ ﴿٥٣﴾ هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٤﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٥٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكرُه: وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى البيانَ للحقِّ الذي بعَثناه[1] به، كما آتينا ذلك محمدًا فكذَّب به فرعونُ وقومُه، كما كذَّبَت قريشٌ محمدًا ﴿وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ﴾. يقولُ: وأورَثنا بني إسرائيلَ التوراةَ، فعَلَّمناهموها، وأنزَلْناها[2] إليهم، ﴿هُدًى﴾. يعني: بيانًا لأمرِ دينِهم، وما ألزَمْناهم مِن فرائضِنا[3]، ﴿وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾. يقولُ: وتَذْكِيرًا مِنَّا لأهلِ الحِجا والعقولِ مِنْهُم بِها.

وقولُه: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: فاصبِرْ يا محمدُ لأمرِ رَبِّك، وانْفُذْ لِمَا أَرْسَلك به مِن الرسالةِ، وبلِّغْ قومَك ومَن أُمرتَ بإبلاغِه ما أُنْزِلَ إليك، وأَيقِنْ بحقيقةِ وعدِ اللهِ الذي وعَدَك؛ مِن نُصْرتِك ونُصْرَةِ مَن صَدَّقكَ وآمَن بِكَ، على مَن كذَّبك، وأنكَر ما جئتَه به مِن عندِ رَبِّك، إن[4] وعدَ اللهِ حقٌّ لا خُلْفَ له، وهو منجِزه لك[5]، ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾. يقولُ: وسَلْه غفرانَ ذنبك[6]، وعَفْوَه لك عنه، ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾. يقولُ: وصَلِّ بالشكرِ

---

(١) في الأصل: «بعثنا»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في س: «أنزلنا».

(٣) في س: «فرائضها».

(٤) في س: «وإن».

(٥) في الأصل: «منجزه له»، س: «منجز له»، والمثبت من هـ.

(٦) في س: «ذنوبك».

منك لربِّك، ﴿بِٱلْعَشِيِّ﴾، وذلك مِن زوالِ الشمسِ إلى الليلِ، ﴿وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾، وذلك مِن طلوعِ الفجرِ الثاني إلى طلوعِ الشمسِ.

وقد وَجَّه قومٌ الإبكارَ إلى أنه مِن طلوعِ الشمسِ إلى ارتفاعِ الضُّحَى، وخُرُوجِ وقتِ الضُّحَى، والمعروفُ عندَ العربِ القولُ الأوَّلُ.

واختَلف أهلُ العربيةِ في وَجْهِ عطفِ الإبكارِ، والباءُ غيرُ حسنٍ دخولُها فيه؛ على العَشِيِّ، والباءُ تحسُنُ فيه؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ: معنى ذلك: وسبِّحْ بحمدِ ربِّك بالعشيِّ وفي الإبكارِ. وقال: قد يقالُ: بالدارِ زيدٌ. يُرادُ: في الدارِ زيدٌ. وقال غيرُه: إنَّمَا قِيل ذَلِكَ كذلك؛ لأنَّ مَعْنَى الكلامِ: صلِّ بالحمدِ بهذين الوقتَين، وفي هذين الوقتَين. فإدخالُ «الباءِ» و«في» واحدٌ فيهما.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۙ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ۚ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: إن الذينَ يُخاصِمونك يا محمدُ فيما أتيتَهم به مِن عندِ ربِّك مِن الآياتِ، ﴿بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ﴾. يقولُ: بغيرِ حُجَّةٍ جاءَتْهم مِن عندِ اللهِ بُمخاصمتِك فيها، ﴿إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ﴾. يقولُ: ما في صُدُورِهم إلَّا كبرٌ يَتكبَّرُون مِن أَجلِه عن اتباعِك وقَبولِ الحقِّ الذي أتيتَهم به؛ حسدًا منهم على الفضلِ الذي آتاك اللهُ، والكرامةِ التي أكرَمك بها مِن النُّبُوَّةِ، ﴿مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ﴾. يقولُ: الذي حسَدُوك عليه أمرٌ ليسوا بُمدْرِكِيه ولا نائِليه؛ لأنَّ ذلك فضلُ اللهِ يُؤتيه مَن يشاءُ، وليس بالأمرِ الذي يُدْرَكُ بالأمانيِّ.

وقد قيلَ: إن معناه: إنْ في صدورِهم إلا عظمةٌ، ما هم ببالِغي تلك العظمةِ؛ لأن اللهَ مُذِلُّهم.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ﴾. قال: عَظَمةٌ[1].

وبنحوِ الذي قُلْنَا في تأويلِ قولِه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ﴾. قال أهلُ التأويلِ.

ذِكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ﴾: لم يأتِهم بذلك سلطانٌ[2].

وقولُه: ﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾. يقولُ تعالى ذِكرُه: فاسْتَجِرْ باللهِ يا محمدُ، مِن شرِّ هؤلاءِ الذين يُجادِلون في آياتِ اللهِ بغيرِ سلطانٍ، ومِن الكِبْرِ؛ أن يَعْرِضَ في قلبِك منه شيءٌ، ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾. يقولُ: إن اللهَ هو السميعُ لما يقولُ هؤلاءِ المجادِلُون في آياتِ اللهِ وغيرُهم مِن قولٍ، البصيرُ بما تعمله جَوارِحُهم، لا يخفَى عليه شيءٌ مِن ذلك[3].

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٥٦٦) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٦٦١)، وفتح القدير (٤/ ٥٩٣)، وعزياه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٢٥). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٢) تقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٣) في هـ: «من ذلك شيء» بتقديم وتأخير.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكرُه: لَابْتِداعُ السماواتِ والأرضِ وإنشاؤُها مِن غيرِ شيءٍ، أعظمُ أيُّها الناسُ عندَكم -إن كنتم مُسْتَعْظِمي خلقِ الناسِ وإنشائِهم مِن غيرِ شيءٍ- مِن خَلْقِ الناسِ، ولكنَّ أكثرَ الناسِ لا يعلَمون أن خَلْقَ جميعِ ذلك هَيِّنٌ على اللهِ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلْمُسِىٓءُ ۚ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾﴾[1].

[يقول تعالى ذكره][2]: وما يَسْتَوِي الأعْمَى الذي لا يُبْصِرُ شيئًا، وهو مَثَلُ الكافرِ الذي لا يتأمَّلُ حُجَجَ اللهِ بعَيْنَيه فيتَدبَّرَها ويعتبرَ بها، فيعلمَ وحدانيتَه وقُدْرتَه على خلقِ ما شاء مِن شيءٍ، ويؤمِنَ به ويُصدِّقَ، ﴿وَٱلْبَصِيرُ﴾ الذي يَرى بعينَيه ما شَخَص لهما ويُبصِرُه، وذلك مَثَلٌ للمؤمنِ الذي يَرى بعينَيه حُجَجَ اللهِ، فيُفكِّرُ[3] فيها ويتَّعِظُ [بها][4]، ويعلمُ ما دلَّت عليه مِن توحيدِ صانعِه، وعظيمِ سلطانِه، وقُدْرَتِه على خلقِ ما يشاءُ. يقولُ جلَّ ثناؤُه: [كما لا يستوي هذا الأعمى الذي وصفنا صفتَه وهذا البصير][5] كذلك لا يَسْتَوِي الكافرُ والمؤمنُ.

---

(١) في الأصل: «يتذكرون»، وهي قراءة سيذكرها المصنف، وكذلك في المواضع الآتية.
(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٣) في س: «فيتفكر».
(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: ولا يَسْتَوي أيضًا كذلك المؤمنون باللهِ ورسولِه المُطِيعون لربِّهم، ﴿وَلَا ٱلْمُسِىٓءُ﴾، وهو الكافرُ بربِّه، العاصِي له، المخالفُ أمرَه، ﴿قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: قليلاً ما تتذكَّرُون أيُّها الناسُ حُجَجَ اللهِ، فتعتَبِرُون وتتَّعِظُون. يقولُ: لو تَذَكَّرتُم آياتِه واعتَبَرْتم، لعرَفتم خطأَ ما أنتم عليه مُقِيمون مِن إنكارِكم قدرةَ اللهِ على إحيائِه مَن فَنِيَ مِن خَلْقِهِ مِن بعدِ الفَناءِ، وإعادتهم[1] لحياتِهم[2] مِن بعدِ وفاتِهم، وعلِمتم قُبْحَ شركِكم مَنْ تُشْرِكُون في عبادةِ ربِّكم.

واختلَفَتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿تَتَذَكَّرُونَ﴾؛ فقرأت ذلك عامَّةُ قرأةِ[3] المدينةِ والبصرةِ: (يَتَذَكَّرُونَ) بالياءِ على وجهِ الخبرِ[4]. وقرأَتْهُ عامَّةُ قرأةِ الكوفةِ: ﴿تَتَذَكَّرُونَ﴾ بالتاءِ على وجهِ الخطابِ[5]، والقولُ في ذلك [عندنا][6] أن القراءةَ بهما صوابٌ.

---

(١) في هـ: «وإعادته».

(٢) في الأصل: «لهيآتهم»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في س زيادة: «أهل».

(٤) هي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبي عمرو وأبي جعفر ويعقوب. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٧٢)، حجة القراءات ص(٦٣٤)، الحجة في القراءات السبع ص(٣١٦)، التيسير في القراءات السبع ص(١٩٢)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٣٩)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٨٦)، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٢٥).

(٥) هي قراءة عاصم وحمزة والكسائي وخلف. انظر: المصادر السابقة.

(٦) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: إنَّ الساعةَ التي يُحيِي اللهُ فيها الموتَى للثوابِ والعقابِ لجائيةٌ أيُّها الناسُ، لا شكَّ في مجيئِها. يقولُ: فأيقِنوا بمَجيئِها، وأنكم مبعوثون مِن بعدِ مماتِكم، ومُجازَوْن بأعمالِكم، فتُوبوا إلى ربِّكم، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾. يقولُ: ولكن أكثرَ قريشٍ لا يُصَدِّقون بمَجيئِها.

وقولُه: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾. يقولُ تعالى ذِكرُه: ويقولُ[1] ربُّكم أيُّها الناسُ لكم: ﴿ٱدْعُونِىٓ﴾. يقولُ: اعبُدوني وأخلِصوا ليَ العبادةَ، دونَ ما[2] تعبُدون مِن دوني؛ مِن الأوثانِ والأصنامِ وغيرِ ذلك، ﴿أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾. يقولُ: أُجِبْ دعاءَكم، فأعفُو عنكم وأرحمُكم.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابن عباسٍ قولَه: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾. يقولُ: وَحِّدوني أغفرْ لكم[3].

---

(١) في هـ: «يقول».

(٢) في س: «من».

(٣) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٩٢)- عن أبي حاتم عن أبي صالح به، العظمة لأبي الشيخ (٢/ ٥١٥) من طريق عكرمة عن ابن عباس، الدر المنثور (٥/ ٦٦٦)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وأبي الشيخ في العظمة، بلفظ: اعبدوني، فتح القدير (٤/ ٥٩٣)، وعزاه إلى المصنف وابن مردويه وأبي الشيخ في العظمة، تفسير ابن عطية (٤/ ٥٦٦)، البحر المحيط (٧/ ٤٥٢). وتقدم الكلام عن=

حدَّثنا عمرُو بن عليٍّ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ بن داودَ، عن الأعمشِ، عن ذرٍّ[(١)]، عن يُسَيْعٍ الحَضْرَميِّ، عن النعمانِ بن بشيرٍ، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «الدُّعاءُ هُوَ[(٢)] العِبادَةُ». وقَرأ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى﴾»[(٣)].

= إسناد المصنف. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢). وأما إسناد أبي الشيخ ففيه: محمد بن يعلى السلمي، أبو ليلى الكوفي، لقبه زُنْبور، ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (٢٧/ ٤٥)، التقريب (٦٤١٢). وعمر بن صبح بن عمر التميمي العدوي، أبو نعيم الخراساني، متروك، كذبه ابن راهويه. انظر: تهذيب الكمال (٢١/ ٣٩٦)، التقريب (٤٩٢٢).

(١) في س: «زر».

(٢) في الأصل: «هي»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٣) الطبراني في الأوسط (٣٨٨٩)، وفي الدعاء (٤) من طريق سفيان بن عيينة، والطبراني في الدعاء (٦)، ومسند الشهاب للقضاعي (٣٠) كلاهما من طريق مسدد، كلاهما -سفيان ومسدد- عن عبد الله بن داود الخريبي به، أحمد (١٨٤١٥) عن ابن نمير، وابن أبي شيبة (٢٩١٦٧)، وأحمد (١٨٤١٠)، والترمذي (٢٩٦٩)، والنسائي في الكبرى (١١٤٦٤)، الأربعة من طريق أبي معاوية، وأحمد (١٨٤٥٥)، وابن ماجه (٣٨٢٨) كلاهما من طريق وكيع، والترمذي (٣٣٧٢) من طريق مروان بن معاوية، الطبراني في الصغير (١٠٤١) من طريق القاسم بن معن، وفي الدعاء (٥) من طريق أبي عوانة، وفي (٧) من طريق زهير، وحلية الأولياء (٨/ ١٢٠) من طريق فضيل بن عياض، ومسند البزار (٣٢٤٢) من طريق عبد الله بن إدريس، التسعة -ابن نمير وأبو معاوية ووكيع ومروان والقاسم وأبو عوانة وزهير وفضيل وعبد الله- عن الأعمش به، الدر المنثور (٥/ ٦٦٦)، وفتح القدير (٤/ ٥٩٣)، وعزياه إلى سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والبخاري في الأدب المفرد وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن حبان والحاكم وابن مردويه وأبي نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب، وفي الدر أيضًا: إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٤/ ٥٦٦)، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٢٦)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٠٣) عن أحمد، وعزاه إلى المصنف والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن أبي حاتم. وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وقال أبو نعيم: لا يعرف هذا الحديث إلا من حديث ذر وهو ذر بن عبد الله الهمداني أبو عمر بن ذر، يعرف بسبيع الحضرمي رواه عن ذرٍ الأعمشُ ومنصورٌ ورواه عن الأعمشِ جماعةٌ وعن منصورٍ الثوريُّ وشعبةُ وشيبانُ وجريرٌ وغيرُهم.

وذر بن عبد الله بن زرارة الهمداني المُرْهبي، صدوق، رمي بالإرجاء. انظر: تهذيب الكمال (٨/ ٥١١)، التقريب (١٨٤٠). ويسيع بن معدان الحضرمي الكوفي، ويقال له: أسيع، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٣٢/ ٣٠٦)، التقريب (٧٨١٠). وإسناده حسن.

حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن منصورٍ، والأعمشِ عن ذرٍّ[١]، عن يُسَيْع الحَضْرَميِّ، عن النعمانِ بن بشيرٍ، قال: سمعتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم يقولُ: «الدُّعاءُ هُو[٢] العبادَةُ، ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾». الآية[٣].

حدَّثنا محمدُ بن المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن منصورٍ، عن ذرٍّ[٤]، عن يُسَيْعٍ، قال أبو موسى: هكذا قال غُنْدَرٌ، عن شعبة[٥]، عن منصورٍ، عن ذرٍّ[٦]، عن يُسَيعٍ، عن النعمانِ بن بشيرٍ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنَّ الدُّعاءَ هُوَ[٧] العِبَادَةُ، ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾»[٨].

---

(١) في س: «زر».

(٢) في الأصل: «هي»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٣) سقط من هـ.

والأثر في: تفسير الثعلبي (٨/ ٢٨٠) من طريق المعافا بن زكريا عن المصنف، الترمذي (٣٢٤٧) عن محمد بن بشار به، أحمد (١٨٤٥٩)، ومسند البزار (٣٢٤٣) عن محمد بن المثنى وعمرو، والحاكم (١٨٠٢)-وعنه البيهقي في الشعب (١١٠٥)- من طريق إبراهيم بن هارون بن سليمان الأصبهاني، الأربعة -أحمد ومحمد وعمرو وإبراهيم بن هارون- عن عبد الرحمن بن مهدي به، تفسير الصنعاني (٢/ ١٨٢، ١٨٣) -وعنه أحمد (١٨٣٧٨)-، الطبراني في الدعاء (١) من طريق الفريابي وأبي حذيفة، البغوي في شرح السنة (١٣٨٤)، وفي تفسيره (٤/ ١٠٣)، من طريق محمد بن يوسف، الأربعة -عبد الرزاق والفريابي وأبو حذيفة ومحمد بن يوسف- عن سفيان الثوري به، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٠٤)، وعزاه إلى الترمذي. وفي الدعاء وشرح السنة وتفسير البغوي: عن منصور وحده. وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقد رواه شعبة وجرير عن منصور عن ذر.

(٤) في س: «زر».

(٥) في الأصل، س: «سعيد»، والمثبت من هـ.

(٦) في س: «زر».

(٧) في الأصل: «هي»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٨) أحمد (١٨٤٦٠) عن محمد بن جعفر به، الطيالسي (٨٠١)، وابن المبارك في الزهد (١٢٩٨) -ومن طريقه البيهقي في الشعب (١١٠٥)-، والطبراني في الدعاء (٢)، والبخاري في الأدب المفرد (٧١٤) كلاهما من طريق أبي الوليد، وأبو داود (١٤٧٩) عن حفص بن عمر، والنسائي في الكبرى (١١٤٦٤) من طريق عبد الله، الخمسة -الطيالسي وابن المبارك وأبو الوليد وحفص وعبد الله- عن شعبة به، ابن حبان (٨٩٠) من طريق جرير، الدعاء للطبراني (٣) من طريق أبي معاوية، كلاهما -جرير وأبي معاوية- عن منصور به، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٠٤)، وعزاه إلى المصنف وأبي داود والترمذي والنسائي.

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بن مَهدِيٍّ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن منصورٍ، عن ذرٍّ[١]، عن يُسَيعٍ عن النعمانِ بن بشيرٍ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم بمثلِهِ.

حدَّثنا الحسنُ بن عرفةَ، قال: حدَّثنا يوسفُ بن الغَرِقِ[٢] الباهليُّ، عن الحسنِ بن أبي جعفرٍ، عن محمدِ بن جُحادَةَ، عن يُسَيْعٍ الحَضْرَميِّ، عن النعمانِ بن بشيرٍ، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «قال الله[٣] تبارك وتعالى: إنَّ عِبَادَتي دُعائي». ثُم تَلَا هذه الآيةَ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى﴾. قال: «عَنْ دُعائي»[٤].

حدَّثنا عليُّ بن سهلٍ، قال: حدَّثنا مُؤَمَّلٌ، قال: حدَّثنا عُمارةُ، عن ثابتٍ، قال: قلت لأنسٍ: يا أبا حمزةَ، أبَلَغَك أن الدعاءَ نصفُ العبادةِ؟ قال: لا، بل هو[٥] العبادةُ كلُّها.

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ[٦]، قال: أخبَرنا منصورٌ، عن ذرٍّ[٧]، عن يُسَيْعٍ الحَضْرَميِّ، عن النعمانِ بن بشيرٍ، قال: قال رسولُ اللهِ

---

(١) في س: «زر».
(٢) في س: «العرف».
(٣) سقط من س: «قال الله».
(٤) يوسف بن الغرق الباهلي، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال أحمد: رأيته ولم أكتب عنه شيئًا، وقال أبو حاتم: ليس بقوي، وقال الأزدي: هو كذاب، وقال أبو علي الحافظ: هو منكر الحديث. انظر: الجرح والتعديل (٩/ ٢٢٧)، الثقات (٩/ ٢٧٩)، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (٣/ ٢٢١)، ميزان الاعتدال (٧/ ٣٠٣)، لسان الميزان (٦/ ٣٢٦). والحسن بن أبي جعفر الجُفْري البصري، عابد فاضل، ضعيف الحديث، ورجح الشيخ شاكر تحسين حديثه، وقال ابن عدي: وللحسن بن أبي جعفر أحاديث صالحة، وهو يروي الغرائب، وخاصة عن محمد بن جحادة له عنه نسخة كبيرة. انظر: تهذيب الكمال (٦/ ٧٣)، التقريب (١٢٢٢)، الشيخ شاكر (٢/ ٥٦٨). وإسناده منكر.
(٥) في الأصل: «هي»، والمثبت من هـ، س.
(٦) في الأصل، س زيادة: «عن السدي».
(٧) في س: «زر».

صلى الله عليه وسلم: «الدُّعاءُ هُوَ العِبادَةُ». ثم قرأ هذه الآيةَ: «﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾».

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا هاشمُ بن القاسم، عن الأشجَعيِّ، قال: قيل لسُفْيانَ: ادعُ اللهَ. قال: إن ترْكَ الذنوبِ هو الدعاءُ[(١)].

وقولُه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾. يقولُ: إن الذين يَتعظَّمُون عن إفْرادي بالعبادةِ وإفراد[(٢)] الألوهةِ لِي، ﴿سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾. بمعنى: صاغرِين. وقد دلَّلنا فيما مضَى قبلُ على معنى الدَّخرِ بما أغنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[(٣)].

وقد قيل: إن معنى قولِه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾: إن الذينَ يَسْتَكبِرونَ عن دُعائي.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المفضَّلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾. قال: عن دُعائي[(٤)].

حدَّثنا محمد، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ[(٥)]: ﴿دَاخِرِينَ﴾. قال: صاغرين[(٦)].

---

(١) تفسير الثعلبي (٨/ ٢٨٠) من طريق المعافا بن زكريا عن المصنف، حلية الأولياء (٦/ ٣٩٣) من طريق سلمة بن شبيب عن أبي النضر هاشم بن القاسم به، تفسير ابن عطية (٤/ ٥٦٦)، البحر المحيط (٧/ ٤٥٢)، روح المعاني (٢٤/ ٨١).
هاشم بن القاسم بن مسلم الليثي، أبو النضر البغدادي، مشهور بكنيته، ولقبه قيصر، ثقة ثبت. انظر: تهذيب الكمال (٣٠/ ١٣٠)، التقريب (٧٢٥٦). والأشجعي هو عبيد الله بن عبيد الرحمن الأشجعي، أبو عبد الرحمن الكوفي، ثقة مأمون، أثبت الناس كتابًا في الثوري. انظر: تهذيب الكمال (١٩/ ١٠٧)، التقريب (٤٣١٨). وإسناده صحيح.

(٢) في هـ: «وإخلاص».

(٣) انظر: تفسير سورة النحل، آية: ٤٨ .

(٤) تفسير الثعلبي (٨/ ٢٨٠). وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٥) في هـ: «وقوله» بدلًا: «حدَّثنا محمد، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ».

(٦) الدر المنثور (٥/ ٦٦٦)، وعزاه إلى المصنف.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكرُه: اللهُ الذي لا تصلُحُ الألوهةُ إلا له، ولا تَنْبَغِي العبادةُ لغيرِه، الذي صفتُه أنه جعَل لكم أيُّها الناسُ الليلَ سَكَنًا لتَسْكُنوا فيه، فتَهْدَءُوا مِن التصرُّفِ والاضطرابِ للمعاشِ، والأسبابِ التي كنتم تتصرَّفُون لها[1] في نهارِكم، ﴿وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾. يقولُ: وجعَل النهارَ مُبْصِرًا لمن[2] اصطَرف[3] فيه لمعاشِه، وطلَبِ حاجاتِه؛ نعمةً منه بذلك عليكم، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾. يقول: إن اللهَ لمتفضِّلٌ عليكم أيُّها الناسُ بما لا كُفْءَ له مِن الفضلِ، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾. يقولُ: ولكن أكثرَكم لا تشكُرونه[4] بالطاعةِ له، وإخلاصِ الألوهةِ والعبادةِ له، [ولكنه يعبُدُ معه ما يضُرُّه ولا ينفَعُه، من غير نعمةٍ قد سلَفت له إليه][5] ولا يدٍ تقدَّمَت له عندَه استوجَب بها منه الشكرَ عليها.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾ كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٦٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: الذي فعَل هذه الأفعالَ، وأنعَم عليكم هذه النعمَ أيُّها الناسُ، اللهُ مالِكُكم ومُصْلِحُ أمورِكم، وهو خالقُكم وخالقُ كلِّ شيءٍ، ﴿لَّآ إِلَٰهَ

---

(١) في س: «فيها».
(٢) في الأصل، س: «من»، والمثبت من هـ.
(٣) في س: «اضطرب».
(٤) في س: «أكثرهم لا يشكرونه».
(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

إِلَّا هُوَ﴾. يقولُ: لا معبودَ تصلُحُ له العبادةُ غيرُه، ﴿فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾. يقولُ: فأيَّ وجهٍ تأخُذون؟ وإلى أين تذهَبُون عنه فتعبُدون سِواه؟

وقولُه: ﴿كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٦٣﴾﴾. يقولُ: كذَهابِكم عنه أيُّها القومُ، وانصرافِكم عن الحقِّ إلى الباطلِ، والرشدِ إلى الضلالِ، ذهَب عنه الذين كانوا مِن قبلِكم مِن الأممِ ﴿بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ -يعني: بِحُجَجِ اللهِ- وأدلتِه يُكذِّبونَ فلا يؤمنون. يقولُ: فسَلكتُم أنتم معشرَ قريشٍ مسلكَهم، وركِبتُم مَحَجَّتَهم في الضلالِ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾﴾[1].

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿ٱللَّهُ﴾ الذي له الألوهةُ خالصةً أيُّها الناسُ، ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ﴾ التي أنتم على ظهرِها سكانٌ، ﴿قَرَارًا﴾ تستقرُّون عليها، وتسكُنون فوقَها، ﴿وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً﴾: بنَاها فرفَعها فوقَكم بغيرِ عَمَدٍ ترَونها، لمصالحِكم، وقِوامِ دُنْياكم إلى بلوغِ آجالِكم، ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾. يقولُ: وخلَقكم فأحسَن خلقَكم، ﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾. يقولُ: ورزَقكم من حلالِ الرزقِ ولذيذاتِ المطاعمِ والمشاربِ.

وقولُه: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ﴾. يقولُ تعالى ذِكرُه: فالذي فعَل هذه الأفعالَ، وأنعَم عليكم أيُّها الناسُ هذه النعمَ، هو اللهُ الذي لا تَنْبَغِي الألوهةُ إلَّا له، وربُّكم الذي لا تصلُحُ الربوبيةُ لغيرِه، لا الذي لا ينفعُ ولا يضُرُّ، ولا يخلُقُ ولا يرزُقُ،

---

(١) سقط من الأصل: «هُوَ الْحَيُّ لا إِلَهَ إلا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ».

﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. يقولُ: فتبارَكَ اللهُ مالكُ جميعِ الخلقِ؛ جنِّهم وإنسِهم، وسائرِ أجناسِ الخلقِ غيرِهم، ﴿هُوَ ٱلْحَىُّ﴾. يقولُ: هو الحيُّ الذي لا يموتُ، الدائمُ الحياةِ، وكلُّ شيءٍ سِواه فمنقطعُ الحياةِ غيرُ دائمِها، ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾. يقولُ: لا معبودَ[1] تجوزُ عبادتُه، وتصلُحُ الألوهةُ له، إلا اللهُ الذي هذه الصفاتُ [صفتُه، ﴿فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾. يقول: فاعبُدوا الإلهَ الذي هذه الصفاتُ][2] صفاتُه[3]، أيُّها الناسُ مخلصين له الدينَ[4]؛ مخلصين له الطاعةَ، مُفْرِدِين له الأُلوهةَ، لا تُشْرِكُوا في عبادتِه شيئًا سِواه؛ مِن وَثَنٍ وصنمٍ، ولا تَجْعَلُوا له نِدًّا ولا عِدْلاً.

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾. يقولُ: الشكر للهِ الذي هو مالكُ جميعِ أجناسِ الخلقِ؛ مِن مَلَكٍ وجنٍّ وإنسٍ وغيرِهم، لا للآلهةِ والأوثانِ التي لا تملكُ شيئًا، ولا تقدرُ على ضُرٍّ ولا نفعٍ، بل هو مملوكٌ، إن نالَه نائلٌ بسوءٍ لم يقدرْ له عن نفسِه دَفْعًا.

وكان جماعةٌ مِن أهلِ العلم يأمُرون مَنْ قال: لا إلهَ إلا اللهُ. أن يُتبعَ ذلك: الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. تأوُّلاً منهم هذه الآيةَ، بأنها أمرٌ مِن اللهِ بقيلِ ذلك[5].

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن عليِّ بن الحسنِ بن شقيقٍ، قال: سمعتُ أبي، قال: أخبَرنا الحسينُ بن واقدٍ، قال: حدَّثنا الأعمشُ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: مَن قال: لا إلهَ إلا اللهُ. فليَقُلْ على إثْرِها: الحمدُ للهِ ربِّ العالمين[6] فذلك قولُه: ﴿فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[7].

---

(١) في س زيادة: «بحق».
(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت هـ.
(٣) في س زيادة: «فادعوه».
(٤) غير موجود في هـ: «مخلصين له الدين».
(٥) انظر: تفسير ابن كثير (١٢/٢٠٧).
(٦) في هـ زيادة: «قال».
(٧) في الأصل: «ادعوا الله» في الآية.

=

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بن بيانٍ السُّكَّريُّ، قال: حدَّثنا محمدُ بن يزيدَ، عن إسماعيلَ، عن سعيدِ بن جبيرٍ، قال: إذا قال أحدُكم: لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له. فليَقُلْ: الحمدُ للهِ ربِّ العالمين. ثم قرأ[1]: ﴿فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[2].

حدَّثني موسى[3] بن عبدِ الرحمنِ، قال: حدَّثنا محمدُ بن بشرٍ، قال: حدَّثنا إسماعيلُ بن أبي خالدٍ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ أنه كان يستحب إذا قال: لا إلهَ إلا اللهُ. أن يُتبعها: الحمدُ للهِ رب العالمين[4]. ثم قَرَأ هذه الآية: ﴿هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾﴾[5].

= والأثر عند: الحاكم في المستدرك (٣٦٣٩) -وعنه البيهقي في الأسماء والصفات (١٩٤)- من طريق إبراهيم بن هلال عن علي بن الحسين بن شقيق عن أبيه عن الحسين به، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٠٧) عن المصنف، الدر المنثور (٥/ ٦٦٨)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر والحاكم وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات، تفسير البغوي (٤/ ١٠٤)، تفسير ابن عطية (٤/ ٥٦٧). وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

محمد بن علي بن الحسن بن شقيق بن دينار المروزي، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٢٦/ ١٣٤)، التقريب (٦١٥٠). علي بن الحسن بن شقيق أبو عبد الرحمن المروزي، صدوق. انظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ٣٧١)، التقريب (٤٧٠٦). الحسين بن واقد المروزي ذكره أبو يعلى الخليلي ممن يدلس وقد صرح بالسماع. انظر: جامع التحصيل ص(١٠٦). والأعمش، ثِقَةٌ حَافِظٌ مُدَلِّس، وقد عنعن، إلا أن العلائي ذكره فيمن احتمل الأئمة تدليسه، ولكن تدليسه عن مجاهد فيه كلام. انظر: الكامل لابن عدي (٢/ ٢٩٣)، جامع التحصيل ص(١٠١، ١١٣).

(١) في س: «قال».

(٢) تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٠٨) عن أبي أسامة وغيره عن إسماعيل بن أبي خالد به، الدر المنثور (٥/ ٦٦٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٦٧).

وإسماعيل بن أبي خالد، ثقة، ولكنه يدلس، وقد عنعن، وذكره العلائي ممن احتمل الأئمة تدليسه. انظر: جامع التحصيل ص(١٠٥، ١١٣). وقد اختلف عنه، فرواه محمد بن يزيد ومحمد بن بشر - وهما ثقتان- عنه عن سعيد بن جبير، وخالفهما عبيد الله بن موسى -تركه أحمد ووثقه غيره- فرواه عنه عن عامر عن سعيد بن جبير، والأول أرجح، والله أعلم.

(٣) في س: «محمد».

(٤) في الأصل، س: «يتبعها الحمد لله» بدلًا من «أن يتبعها الحمد لله رب العالمين»، والمثبت من هـ.

(٥) في الأصل: «لا إله إلا الله» في الآية.

حدَّثني محمدُ بن عُمارةَ، قال: حدَّثنا عُبيدُ اللهِ بن موسى، قال: أخبَرنا إسماعيلُ بن أبي خالدٍ، عن عامرٍ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ، قال: إذا قال أحدُكم: لا إلهَ إلَّا اللهُ وحدَه. فليَقُلْ بإثْرِها: الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ. ثم قرأ: ﴿فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿۞ قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِىَ ٱلْبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّى وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لمشركي قومك من قريش: ﴿إِنِّى نُهِيتُ﴾ أيها القوم، ﴿أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ من الآلهةِ والأوثانِ، ﴿لَمَّا جَآءَنِىَ ٱلْبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّى﴾. يقولُ: لما جاءتني[1] الآياتُ الواضحاتُ من عندِ ربِّي. وذلك آياتُ كتابِ اللهِ الذي أنزَله [عليه][2]، ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. يقولُ: وأمَرني ربي أن أَذِلَّ لربٍّ [العالمين ربٍّ][3] كلِّ شيءٍ، ومالكِ كلِّ خلقٍ بالخضوعِ، وأَخْضَعَ له بالطاعةِ دونَ غيرِه مِن الأشياءِ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه آمرًا نبيَّه محمدًا صلى الله عليه وسلم بتَنْبيهِ مُشْرِكي قومِه على حُجَجِه عليهم في وحدانيتِه: قُلْ يا محمدُ لقومِك: أُمِرتُ أن أُسلِمَ لربِّ العالمين،

---

(١) في س، هـ: «جاءني».
(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

الذي صفتُه هذه الصفاتُ، وهي أنه خلَق أباكم آدمَ مِنْ تُرابٍ، ثُمَّ خَلَقكم مِنْ نُطْفَةٍ، ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ بعدَ أن كنتم نُطَفًا، ثُمَّ يُخرِجُكُمْ طِفْلاً من بُطُونِ أمهاتِكم صغارًا، ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ، فتتكاملَ قُوَاكم، ويَتَناهَى شبابُكم، وتمامُ خلقِكم، [ثم لتكونوا من بعد ما تَناهَى كمال قواكم وتمام خلقكم][1] شُيُوخًا، وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ أن يبلُغَ الشيخوخةَ، ﴿وَلِتَبْلُغُوٓاْ أَجَلًا مُّسَمًّى﴾. يقولُ: ولتَبْلُغُوا مِيقاتًا مؤقَّتًا لحياتِكُم، وأجَلاً محدودًا لا تُجاوزُونه، ولا تتقدَّمون قبلَه، ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾. يقولُ: وكي تَعْقِلوا[2] حُجَجَ اللهِ عليكم[3] بذلك، وتَتَدبَّروا آياتِه فتعرِفوا بها أنه لا إلهَ غيرُه فعَل ذلك.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: قُلْ لهم يا محمدُ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾. يقولُ: قُلْ لهم: ومِن صفتِه جلَّ ثناؤه أنه هو الذي يُحْيِي مَن يشاءُ بعدَ مماتِه، ويُميتُ مَن يشاءُ مِن الأحياءِ بعدَ حياتِه، ﴿فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا﴾[4]. يقولُ: وإذا قضَى كونَ أمرٍ مِن الأمورِ التي يريدُ تكوينَها، ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن﴾. يعني: للذي يريد تكوينَه ﴿كُن﴾. فيكونُ ما أراد تكوينَه موجودًا بغيرِ مُعاناةٍ ولا كُلفةٍ مُؤْنةٍ.

وقولُه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾[5]. يقولُ لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: ألم تَرَ يا محمدُ إلى[6] هؤلاء المشركين مِن قومِك، الذين يُخاصِمونك في حُجَجِ اللهِ وآياتِه، ﴿أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ﴾. يقولُ: أيَّ وجهٍ يُصْرَفون عن الحقِّ، ويَعْدِلون عن الرُّشْدِ.

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٢) في الأصل: «تعقلون»، والمثبت من هـ، س.
(٣) في س: «عليكما».
(٤) في الأصل، س: «وإذا»، والمثبت من هـ.
(٥) في الأصل، س زيادة: «أَنَّى يُصْرَفُونَ».
(٦) سقط من س.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[(١)]: ﴿أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ﴾: أنى يُكَذِّبون ويَعْدِلون[(٢)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ﴾. قال: يُصْرَفون عن الحقِّ[(٣)].

واختَلف أهلُ التأويلِ في الذين عُنُوا بهذه الآيةِ؛ فقال بعضُهم: عُنِى بها أهلُ القَدَرِ.

ذِكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ ومحمدُ بن المثنى، قالا: حدَّثنا مُؤَمَّلٌ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن داودَ بن أبي هندٍ، عن محمدِ بن سيرينَ[(٤)]، قال: إن لم تكُنْ هذه الآيةُ نزَلت في القَدَريةِ فإني لا أدري فيمَن نزَلت: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾﴾ إلى قولِه: ﴿لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا۟ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[(٥)].

---

(١) في هـ زيادة: «قال».

(٢) الدر المنثور (٥/ ٦٦٩)، وعزاه إلى عبد بن حميد، بلفظ: أنى يكذبون وهم يعقلون. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٣) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٤) محمد بن سيرين، الإمام، شيخ الإسلام، أبو بكر بن أبي عمرة الأنصاري، الأنسي، البصري، التابعي، مولى أنس بن مالك خادم رسول الله، الإمام في التفسير والحديث والفقه وتعبير الرؤيا. ولد لسنتين بقيتا من عثمان، وقيل: من خلافة عمر، والأول أرجح. وكان ثقة حجة كبير العلم وَرِعًا بعيد الصيت له سبعة أوراد بالليل. مات لتسع مضين من شوال سنة عشر ومائة، وهو ابن سبع وسبعين سنةً، وقيل غير ذلك. انظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ٦٠٦)، تهذيب الكمال (٢٥/ ٣٤٤)، الكاشف (٢/ ١٧٨)، التاريخ الكبير (١/ ٩٠)، الثقات لابن حبان (٥/ ٣٤٨).

(٥) تفسير الثعلبي (٨/ ٢٨١) من طريق من طريق المعافا بن زكريا عن المصنف به، تفسير البغوي (٤/ ١٠٥) بنحوه، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٣١)، تفسير ابن عطية (٤/ ٥٦٨)، والبحر المحيط (٧/ ٤٥٤) كلاهما بلفظ: هي إشارة إلى أهل الأهواء من الأمة.
مؤمل بن إسماعيل البصري أبو عبد الرحمن نزيل مكة، صدوق سيِّئ الحفظ. انظر: تهذيب الكمال (٢٩/ ١٧٦)، التقريب (٧٠٢٩). وقد تابعه يزيد بن أبي الزرقاء -كما سيأتي عند المصنف- وهو يَزِيد الثَّعْلَبِيّ المَوْصِلِي أبو محمد نَزِيل الرَّمْلَة، صدوق، وقال ابن معين: كان عنده جامع سفيان. =

حدَّثني عليُّ بن سهلٍ، قال: حدَّثنا زيدُ بن أبي الزرقاءِ، عن سفيانَ، عن داودَ بن أبي هندٍ، عن ابنِ سيرينَ، قال: إن لم يَكُنْ أهلَ القدرِ الذين يَخُوضُون في آياتِ اللهِ فلا علمَ لنا به.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرني مالكُ بنُ[(١)] الخيرِ الزَّباديُّ[(٢)]، عن أبي قَبِيل، قال: أخبَرني عقبةُ بن عامرٍ الجُهَنيُّ، أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: «**سَيَهْلِكُ مِنْ أُمَّتِي أَهْلُ الكِتَابِ، وأَهْلُ اللِّبَنِ**[(٣)]». فقال عقبةُ: يا رسولَ اللهِ، وما أهلُ الكتابِ؟ قال: «**قَوْمٌ يَتَعَلَّمُونَ كِتابَ الله يُجادِلُونَ الَّذينَ آمَنُوا**». فقال عقبةُ: يا رسولَ اللهِ، وما أهل اللَّبَنِ[(٤)]؟ قال: «**قَوْمٌ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ، ويُضَيِّعُونَ الصَّلَوَاتِ**»[(٥)]. قال أبو قَبِيل: لا أحسَبُ المُكذِّبين بالقَدَرِ إلَّا

= انظر: تهذيب الكمال (١٠/ ٧٠)، تهذيب التهذيب (٢/ ٢٤١)، التقريب (٢١٣٨). وداود بن أبي هند القشيري، ثقة متقن كان يهم إذا حدث من حفظه. انظر: تهذيب الكمال (٨/ ٤٦١)، التقريب (١٨١٧). إسناده لا بأس به.

(١) في الأصل، س، بعض المصادر زيادة: «أبي».

(٢) في س، مصادر التخريج: «الزيادي».

(٣) في س، تفسير الثعلبي: «اللين»، والمثبت موافق لما في مصادر التخريج.

(٤) في س، تفسير الثعلبي: «اللين»، والمثبت موافق لما في مصادر التخريج.

(٥) الطبراني في الكبير (١٧/ ٢٩٦/ ٨١٧) من طريق أحمد بن صالح، والحاكم (٣٤١٧)، والبيهقي في الشعب (٢٩٦٤) كلاهما من طريق سليمان بن عبد الرحمن، كلاهما -أحمد بن صالح وسليمان بن عبد الرحمن- عن ابن وهب به، أحمد (١٧٣٥٦)، (١٧٤٥١)، وأبو يعلى (١٧٤٦)، والطبراني في الكبير (١٧/ ٢٩٦/ ٨١٦)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢/ ١٩٣)، والفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/ ٢٩٣)، وابن عبد الحكم في فتوح مصر وأخبارها ص(٤٩٤) الستة من طريق ابن لهيعة، والطبراني في الكبير (١٧/ ٢٩٥/ ٨١٥)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢/ ١٩٣)، والفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/ ٢٩٣) ثلاثتهم من طريق الليث، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢/ ١٩٣) من طريق أبي السمح، ثلاثتهم -ابن لهيعة والليث وأبو السمح- عن أبي قبيل به، الدر المنثور (٤/ ٥٠٠)، وفتح القدير (٣/ ٤٢٩)، وعزياه إلى أحمد والحاكم، عند تفسير سورة مريم، آية: ٥٩، وسقط من الدر نسخة دار الكتب: قلت يا رسول الله ما أهل الكتاب قال: «قوم يتعلمون الكتاب يجادلون به الذين آمنوا». وفي مسند أحمد والمعرفة والتاريخ: قال أبو قبيل: لم أسمع من عقبة بن عامر إلا هذا الحديث. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح.
وأبو قَبِيل هو: حيي بن هانئ بن ناضر المعافري، المصري، صدوق يهم. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٤٩٠)، التقريب (١٦٠٦).

الذين يُجادِلُون الذين آمَنوا، وأما أهلُ اللَّبنِ[١] فلا أحسَبُهم إلا أهلَ العمودِ، ليس عليهم إمامُ جماعةٍ، ولا يعرِفون شهرَ رمضانَ[٢].

وقال آخرون: بل عُنِي به[٣] أهلُ الشركِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾﴾. قال: هؤلاء المشركون[٤].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك ما قاله ابنُ زيدٍ، وقد بيَّن اللهُ حقيقةَ ذلك بقولِه: ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا﴾.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ ۚ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا۟ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكرُه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟﴾ بكتابِ اللهِ، وهو هذا القرآنُ، و﴿ٱلَّذِينَ﴾ الثانيةُ في موضعِ خفضٍ رَدًّا لها على ﴿ٱلَّذِينَ﴾ الأُولى، على وجهِ النعتِ، ﴿وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا﴾. يقولُ: وكذَّبوا أيضًا -مع تكْذيبِهم بكتابِ اللهِ- بما أرسَلْنا به رُسُلَنا مِن إخلاصِ العبادةِ

---

(١) في الأصل، س، تفسير الثعلبي: «اللين».

(٢) تفسير الثعلبي (٨/ ٢٨١) من طريق المعافا بن زكريا المصنف به.

(٣) في هـ: «بذلك».

(٤) تفسير القرطبي (١٥/ ٣٣١)، فتح القدير (٤/ ٥٩٥). وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

للهِ، والبراءةِ مما يُعبدُ مِن[١] دونِه مِن الآلهةِ والأندادِ، والإقرارِ بالبعثِ بعدَ المماتِ للثوابِ والعقابِ.

وقولُه: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ * إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ﴾. وهذا تهديدٌ مِن اللهِ المشركين به; يقول جلَّ ثناؤه: فسوف يَعلَمُ هؤلاء الذين يُجادِلُون في آياتِ اللهِ، المُكذِّبون بالكتابِ، حقيقةَ ما تخبرُهم به يا محمدُ، وصحةَ ما هم به اليومَ مُكَذِّبون مِن هذا الكتابِ، حين تُجعلُ الأغلالُ والسلاسلُ في أعْناقِهم في جهنمَ.

وقرَأت قرأةُ الأمصارِ: ﴿وَٱلسَّلَٰسِلُ﴾ برفِعها، عطفًا بها على ﴿ٱلْأَغْلَٰلُ﴾، على المعنى الذي بيَّنتُ، وذُكر عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقرؤُه: (والسَّلاسِلَ يَسْحَبونَ) بنصب السلاسل [وفتح (يَسْحَبُون)[٢]، بمعنى: ويسحبونَ السلاسلَ][٣] ﴿فِى ٱلْحَمِيمِ﴾.

وقد حُكِي أيضًا عنه أنه كان يقولُ: إنما هو: وهم في السلاسلِ يُسْحَبُون[٤]. ولا يُجيزُ أهلُ العلم بالعربيةِ خفضَ الاسمِ والخافضُ مضمرٌ. وكان بعضُهم[٥] يقولُ في ذلك: لو أنَ مُتَوَهِّمًا قال[٦]: إنما المعنى: إذ أعناقُهم في الأغلالِ وفي[٧] السلالِ يُسْحَبون. جازَ الخفضُ في السلاسلِ على هذا المذهبِ. وقال: مثلُه مما رُدَّ إلى المعنى قولُ الشاعرِ:

---

(١) سقط من س.

(٢) هي قراءة ابن مسعود وابن عباس وأبي الجوزاء وعكرمة وزيد بن علي وابن وثاب والمسيء. انظر: المحتسب (٢/ ٢٤٤)، تفسير ابن عطية (٤/ ٥٦٩)، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٣٢)، معاني القرآن للنحاس (٦/ ٢٣٣)، البحر المحيط (٧/ ٤٥٤)، فتح القدير (٤/ ٥٩٦).

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٤) انظر: المصادر السابقة.

(٥) هو الفراء. انظر: معاني القرآن (٣/ ١١).

(٦) في الأصل زيادة: «قال».

(٧) سقط من س.

قَدْ سَالَمَ الحَيَّاتُ مِنْهُ القَدَمَا الأُفْعُوَانَ والشُّجاعَ الأَرْقَما[١]

فنصَب الشُّجاعَ، والحياتُ قبلَ ذلك مرفوعةٌ؛ لأن المعنى: قد سالَمت رِجْلَه الحيَّاتُ وسالَمَتْها، فلما احتاجَ إلى نصبِ القافيةِ، جعَل الفعلَ مِن القدمِ واقعًا على الحيَّاتِ.

والصوابُ من القراءةِ عندَنا في ذلك ما عليه قرأةُ الأمصارِ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ عليه، وهو رفعُ «السلاسلِ» عطفًا بِهَا على ما في قولِه: ﴿فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡ﴾ مِن ذكرِ ﴿ٱلۡأَغۡلَٰلُ﴾.

وقولُه: ﴿يُسۡحَبُونَ﴾. يقولُ: يَسحبُ هؤلاءِ الذين كذَّبوا في الدنيا بالكتابِ زبانيةُ العذابِ يومَ القيامةِ ﴿فِي ٱلۡحَمِيمِ﴾؛ وهو ما قد انتَهى حَرُّه، وبلَغ غايتَه.

وقولُه: ﴿ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسۡجَرُونَ﴾. يقولُ: ثم هم[٢] في نارِ جهنمَ يُحرَقون، يقولُ: تُسْجَرُ بهم[٣] جهنمُ. أي: توقَدُ بهم.

---

(١) الرجز، للمساور بن هند العبسي في لسان العرب، مادة (ضرزم)، وله أو لأبي حيان الفقعسي في لسان العرب، مادة (ضمز)، ولعبد بني عبس في الكتاب (١/ ٢٨٧)، الجمل في النحو ص(١٣٢)، وللهذلي في تهذيب اللغة (٣/ ٢٠٠)، وللدبيري في الانتخاب لشكف الأبيات المشكلة الإعراب ص(٦٨)، وله أو لعبيد بن عَلَس -كذا- في تاج العروس، مادة (ضرزم)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة (٢/ ١١٣٩)، تهذيب اللغة (١/ ٢١٤)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (شجع)، (شجعم)، خزانة الأدب (١١/ ٤٣٦، ٤٤١)، سر صناعة الإعراب (٢/ ٤٨٣)، المقتضب (٣/ ٢٨٣)، الخصائص (٢/ ٤٣٠)، الأصول في النحو (٣/ ٤٧٣)، الوافي بالوفيات (١٨/ ١١٧).

ويروى في جميع المصادر: «الشَّجْعَما»، بدلًا من «الأرقما».

والأفعوان -بالضم-: الذكر من الأفاعي. والشجاع: الذكر من الحيات. انظر: خزانة الأدب (١١/ ٤٤٢).

الأَرْقَمُ من الحيَّات: الذي فيه سواد وبياض، والجمع أُراقِمُ. لسان العرب، مادة (رقم).

والشَّجْعَمُ -التي في رواية الثانية-: الضَّخْمُ من الحَيَّات وقيل: هو الخبيثُ المارِدُ. تاج العروس، مادة (شجع).

يَصِف رَجُلًا بخُشُونَة قَدَمَيْه وصَلابَتِها وَأَنَّ الحَيَّاتِ لا يَعْمَلْن فيهما شَيْئًا فقد سالَمَهُمَا الحَيَّاتُ لِعَدَم تَأْثِيرِها فِيهِما. تاج العروس، مادة (ضرزم).

(٢) سقط من س. (٣) في س: «بها».

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابن أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿يُسْجَرُونَ﴾. قال: توقدُ[1] بهم النارُ[2].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ﴾. قال: يُحْرَقُون في النارِ[3].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ﴾. قال: يُسْجَرون في النارِ؛ يُوقَدُ عليهم فيها[4].

وقولُه: ﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾. يقولُ: ثم قيلَ [لهم][5]: أين الذين كنتم تُشْرِكُون بعبادتِكم إياهم[6] من دونِ اللهِ، مِن آلهتِكم وأوثانِكم، حتى يُغِيثوكم فيُنْقِذوكم مِمَّا أَنْتُم فيه مِن البلاءِ والعذابِ، فإن المعبودَ يُغِيثُ مَن عبَدَه[7] وخدَمه؟! وإنما يقالُ هذا لهم[8] تَوْبِيخًا وتَقْرِيعًا على ما كان منهم

---

(١) في س: «يوقد».

(٢) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٠٠)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٥٦٦) من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٦٧٠)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٣٣)، تفسير ابن عطية (٤/ ٥٦٩)، البحر المحيط (٧/ ٤٥٥) بنحوه، تفسير البغوي (٤/ ١٠٥). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٣) تفسير ابن عطية (٤/ ٥٦٩)، والبحر المحيط (٧/ ٤٥٥) كلاهما بدون: في النار. وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٤) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٦) في الأصل، س: «إياها»، والمثبت من هـ.

(٧) في س: «عبد».

(٨) في هـ: «لهم هذا» بتقديم وتأخير.

في الدنيا مِن الكفرِ باللهِ وطاعةِ الشيطانِ، فأجابَ المساكينُ عندَ ذلك فقالوا: ﴿ضَلُّواْ عَنَّا﴾. يقولُ[١]: عَدَلُوا عنَّا، فأخذوا غير طريقنا، وترَكُونا في هذا البلاءِ، بل ما ضَلُّوا عَنَّا، ولكنا لم نَكُنْ نَدْعُو مِن قبلُ في الدنيا شيئًا. أي: لم نَكُنْ نَعبدُ شيئًا. يقولُ اللهُ تعالى ذِكْرُه: ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾. يقول: كما أضلَّ هؤلاء الذين ضَلَّ عنهم في جهنمَ ما كانوا يعبُدون في الدنيا مِن دونِ اللهِ مِن الآلهةِ والأوثانِ -آلهتُهم وأوثانُهم، كذلك يُضِلُّ اللهُ أهلَ الكفرِ به عنه، وعن رحمتِه وعبادتِه، فلا يرحمُهم فيُنَجِّيَهم مِن النارِ، ولا يُغِيثُهم فيُخَفِّفَ عنهم [ما هم][٢] فيه مِن البلاءِ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾.

يعني تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾: هذا الذي فعَلنا اليوم بكم أيُّها القومُ اليوم[٣]، من تَعْذيبِناكم العذابَ الذي أنتم فيه -بفَرَحِكم الذي كنتم تفرَحُونه في الدنيا، بغيرِ ما أذِن الله[٤] لكم به مِن الباطلِ والمعاصي، وبمَرَحِكم فيها. والمرَحُ: هو الأشَرُ والبَطَرُ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلك قالَ أهلُ التأويل.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾

---

(١) في هـ: «يقولون».

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) سقط من س.

(٤) سقط من س.

إلى: ﴿فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾. قال: الفَرَحُ والمَرَحُ: الفَخْرُ والخُيَلاءُ، والعملُ في الأرضِ بالخطيئةِ، وكان ذلك في الشركِ، وهو مثلُ قولِه لقارونَ: ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ [القصص: ٧٦]. وذلك في الشركِ[(١)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابن أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قوله: ﴿بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ﴾. قال: تَبْطَرُون وتَأْشَرُون[(٢)].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ قولَه: ﴿تَمْرَحُونَ﴾. قال: تَبْطَرون[(٣)].

وقولُه: ﴿ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: [يقال][(٤)] لهم: ادخُلوا أبوابَ جهنمَ السبعةَ، مِن كلِّ بابٍ منها جزءٌ مقسومٌ منكم [خالدين فيها][(٥)] ﴿فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾. يقولُ: فبئسَ مَنْزِلُ المُتكبرين في الدنيا على اللهِ أن يُوَحِّدوه ويؤمِنوا برُسُلِه اليومَ -جهنمُ.

---

(١) تفسير ابن عطية (٤/ ٥٧٠)، والبحر المحيط (٧/ ٤٥٥) كلاهما بلفظ: الفخر والخيلاء. وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

(٢) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٠٠)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٥٦٦) من طريق آدم، كلاهما - الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٦٧٠)، وعزاه إلى المصنف الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٣٣)، تفسير ابن عطية (٤/ ٥٧٠)، والبحر المحيط (٧/ ٤٥٥) كلاهما بلفظ: الأشر والبطر. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٣) تقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۚ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: فاصبِرْ يا محمدُ على ما يُجادِلُك به هؤلاءِ المشركون في آياتِ اللهِ التي أنزَلْناها عليك، وعلى تكْذيبِهم إياك، فإن اللهَ مُنجِزٌ لك فيهم ما وَعَدك؛ مِن الظَّفَرِ بهم [(١)]، والعُلُوِّ عليهم، وإحلالِ العقابِ [(٢)] بهم، سُنَّتَنا [(٣)] في موسى بن عمرانَ ومَن كذَّبه، ﴿فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤه: فإما نُرِيَنَّك يا محمدُ في حياتِك بعضَ الذي نَعِدُ هؤلاء المشركين مِن العذابِ والنِّقْمةِ أن يَحِلَّ بهم، ﴿أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ قبلَ أن يَحِلَّ ذلك بهم، ﴿فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾. يقولُ: فإلينا مصيرُك ومصيرُهم، فنحكُمُ عندَ ذلك بينَك وبينَهم بالحقِّ؛ بتَخْليدِناهم في النارِ، وإكرامِناك بجوارِنا في جناتِ النعيمِ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ قُضِىَ بِٱلْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ﴾ يا محمدُ، ﴿رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ﴾ إلى أممِها، ﴿مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ﴾. يقولُ: مِن أولئك الرسل [(٤)] الذين أرْسَلْناهم [(٥)] إلى أممِهم مَن قَصَصْنا عليك نبأَهم، ﴿وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ نبأَهم.

---

(١) في س: «عليهم».
(٢) في هـ: «العذاب».
(٣) في س: «كسنتنا».
(٤) سقط من س.
(٥) في س: «أرسلنا».

وذُكر عن أنسٍ أنهم ثمانيةُ آلافٍ.

ذِكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا عليُّ بن شعيبٍ السِّمْسَارُ، قال: حدَّثنا معنُ بن عيسى، قال: حدَّثنا إبراهيمُ بن المهاجرِ بن مِسْمارٍ، عن محمدِ بن المُنْكَدِرِ، عن يزيدَ بن أبانٍ، عن أنسِ بن مالكٍ، قال: بُعِثَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم بعدَ ثمانيةِ آلافٍ مِن الأنبياءِ؛ منهم أربعةُ آلافٍ من بني إسرائيل[١].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا يونسُ، عن عُتْبَةَ بن عُتيبة البصريِّ العبدي، عن أبي سهل عن وهبِ بن عبدِ اللهِ بن كعبِ بن سَورٍ الأزديِّ، عن سلمى[٢]، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: «بَعَثَ اللهُ أربعة آلاف نبيٍّ»[٣].

حدَّثني أحمد بن الحسين الترمذي، قال: حدَّثنا آدم بن أبي إياس العسقلانيُّ[٤]، قال: حدَّثنا إسرائيل، عن جابر، عن عبد الله بن نجيٍّ[٥]، عن

---

(١) الحاكم (٤١٦٧) من طريق إبراهيم بن المنذر الحزامي عن إبراهيم بن المهاجر بن مسمار به، الطبراني في الأوسط (٧٧٤)، والحاكم (٤١٦٧) كلاهما من طريق إبراهيم بن المنذر عن إبراهيم بن المهاجر بن مسمار عن صفوان بن سليم عن يزيد به، أبو يعلى (٤١٣٢)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٣/ ٥٣)، والقزويني في التدوين في أخبار قزوين (١/ ٢٧٠)، ثلاثتهم من طريق موسى بن عبيدة الربذي عن يزيد به، ابن سعد في الطبقات الكبرى (١/ ١٩٢)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٣/ ١٦٢) كلاهما من طريق زياد بن سعد عن محمد بن المنكدر وعن صفوان بن سليم عن أنس بن مالك، ولكن في الحلية محمد بن المنكدر عن صفوان، تفسير ابن عطية (٤/ ٥٧٠). وقال أبو نعيم: غريب من حديث زياد تفرد به زكريا ورواه أحمد بن حازم عن صفوان ومحمد عن أنس مقرونًا.

(٢) في الأصل، س، تفسير ابن عطية: «سلمان»، والمثبت من هـ، مصدري التخريج.

(٣) ابن منده وأبو نُعَيم -كما في أسد الغابة (٧/ ١٦٦)، الإصابة في تمييز الصحابة (٧/ ٧١٠)- من طريق محمد بن عقبة عن وهب بن عبد الله بن كعب به، تفسير ابن عطية (٤/ ٥٧٠).
وسَلْمَى ذكر ابن الأثير والحافظ ترجمتها بدون نسبتها.

(٤) غير موجود في الأصل، س.

(٥) في الأصل، س: «يحيى»، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه في قولِه: ﴿مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾. قال: بعث الله عبدًا حبشيًّا نبيًّا، فهو الذي لم نقصص عليك[(١)].

وقولُه: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾. يقولُ تعالى ذِكرُه: وما جعَلنا لرسولٍ ممن أرْسَلْنَاه مِن قبلِك، الذين قَصَصْناهم عليك، والذين لم نَقْصُصْهم عليك إلى أممِها، أن يأتيَ قومَه بآيةٍ فاصلةٍ بينَه وبينَهم، إلا أن يأذن[(٢)] الله له بذلك، فيأتيَهم بها، يقولُ جَلَّ ثناؤه لنبيِّه: فلذلك لم نجعلْ[(٣)] لك أن تأتيَ قومَك بما يَسْأَلُونك مِن الآياتِ دونَ إذْنِنا لك بذلك، كما لم نجعلْ لِمَنْ قبلَك مِن رُسُلِنا إلَّا أن نأذنَ له به، ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ﴾. [يقول: فإذا جاء قضاءُ اللهِ بين رسلِه وأممِها قُضِي بالحقِ][(٤)]. يعني: بالعدلِ، وهو أن يُنَجِّيَ رُسُلَه والذين آمَنوا معهم، ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾. يقولُ: وهَلَك هنالك الذين أبْطَلوا؛ في قيلِهم الكذبَ، وافترائِهم على اللهِ، وادِّعائِهم له شريكًا.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكرُه: ﴿اللَّهُ﴾ الذي لا تصلُحُ الأُلوهةُ إلَّا له، أيُّها المشركونَ به مِن

---

(١) الطبراني في الأوسط (٩٣١٩) عن هاشم بن مرثد عن آدم به، ابن مردويه -كما في تخريج الأحاديث والآثار (٣/ ٢٢٢)- من طريق آدم به، تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١١١٩) من طريق مسلم بن قتيبة عن إسرائيل به، الدر المنثور (٥/ ٦٧٠)، وعزاه إلى الطبراني في الأوسط وابن مردويه، تفسير ابن عطية (٤/ ٥٧٠).
وجابر بن يزيد الجعفي، ضعيف جدًّا وَرُمِيَ بالكذب. انظر: تهذيب الكمال (٤/ ٤٦٥)، التقريب (٨٧٨).

(٢) في هـ، س: «بإذن» بدلًا من «أن يأذن».

(٣) في س: «يجعل».

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

قريشٍ، ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ﴾؛ مِن الإبلِ والبقرِ والغنم والخيلِ، وغيرِ ذلك من البهائم التي يقتنيها أهل الدنيا[1] لمركبٍ أو لمطعمٍ، ﴿لِتَرْكَبُوا۟ مِنْهَا﴾. يعني: الخيلَ [والبِغالَ][2] والحميرَ، ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾. يعني الإبلَ والبقرَ والغنمَ. وقال: ﴿لِتَرْكَبُوا۟ مِنْهَا﴾. ومعناهُ: لتركَبوا منها بعضًا، ومنها بعضًا تأكُلون. فحُذِف استغناءً بدلالةِ الكلامِ على ما حُذِفَ.

وقولُه: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ﴾. [يقول: ولكم في الأنعامِ التي جعلَها لكم منافعُ][3] وذلك أن جعَلَ لكم مِن جلودِها ﴿بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ [النحل: ٨٠].

وقولُه: ﴿وَلِتَبْلُغُوا۟ عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ﴾. يقولُ: ولتَبْلُغوا بالحَمُولةِ على بعضِها؛ وذلك الإبلُ، ﴿حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ﴾، لم تكونوا لتبلغوها[4]، لولا هي، إلا بشِقِّ أنفسِكُم. كما قال جلَّ ثناؤه: ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ﴾ [النحل: ٧].

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلك قالَ أهلُ التأويل.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قوله: ﴿وَلِتَبْلُغُوا۟ عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ﴾. يعني: الإبلُ تحملُ أثقالَكُم إلى بلدٍ[5].

---

(١) في الأصل، س: «الإسلام»، والمثبت من هـ.

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٤) في الأصل، س: «بالغيها».

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ١٨٣) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٦٧١)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد، بلفظ: من بلدٍ إلى بلدٍ، فتح القدير (٤/ ٥٩٧). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

حدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، عن ابن أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ﴾: لحاجتِكم ما كانت [(١)].

وقولُه: ﴿وَعَلَيْهَا﴾. يعني: وعلى هذه الإبلِ وما جانَسَها مِن الأنعامِ المركوبةِ، ﴿وَعَلَى الْفُلْكِ﴾. يعني: وعلى السفنِ، ﴿تُحْمَلُونَ﴾. يقولُ: نَحملُكم على هذه في البَرِّ، وعلى هذه في البحرِ، ﴿وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ﴾. يقولُ: ويُرِيكُم حُجَجَه، ﴿فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنكِرُونَ﴾. يقولُ: فأيَّ حُجَجِ اللهِ التي يُرِيكم أيُّها الناسُ في السماءِ والأرضِ [(٢)]تُنْكِرُون صحتَها، فتكذِّبُونَ مِن أجلِ فسادِها بتوحيدِ اللهِ، وتَدْعُون مِن دُونِه إلهًا.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [(٣)].

يقولُ تعالى ذكرُه: أفلم يَسِرْ يا محمدُ هؤلاء المُجادِلوك [(٤)]في آياتِ اللهِ مِن مُشْرِكِي قومِك في البلادِ، فإنَّهُم أهلُ سفرٍ إلى الشامِ واليمنِ -رحلتُهم في الشتاءِ والصيفِ- فينظُروا فيما وَطِئوا مِن البلادِ إلى وقائِعنا بِمَنْ أوقَعَنا به مِن الأممِ قَبْلَهُم، ويَرَوا ما أحْلَلْنا بهم مِن بأسِنا بتَكْذِيبِهم رُسُلَنا وجُحُودِهم آياتِنا، كيف كان عُقْبَى تَكْذِيبِهم؟ ﴿كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ﴾. يقولُ: كان أولئكَ الذين مِن قبلِ هؤلاء المُكَذِّبيك مِن قريشٍ أكثرُ عددًا مِن هؤلاءِ وأشدَّ بَطْشًا، وأقوى قوةً، وأبْقَى في الأرضِ آثارًا؛ لأنهم كانوا يَنْحِتُون من الجبالِ بيوتًا، ويَتَّخِذُون مصانعَ.

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٥٦٦) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٦٧٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، بزيادةٍ -في أوله-: أسفاركم، فتح القدير (٤/ ٥٩٧). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٢) في هـ: «وفي الأرض».

(٣) في الأصل: «وكانوا أكثر»، بدلا من «كانوا أكثر» في الآية.

(٤) في س: «المجادلون».

وكان مجاهدٌ يقولُ في ذلك ما حدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، عن ابن أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾: المشي بأرجلِهم[1].

﴿فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾﴾. يقولُ: فلمَّا جاءَهُم بأسُنَا وسطوتُنَا، لم يُغْنِ عنهم ما كانوا يعمَلُون من البيوتِ في الجبالِ، ولم يدفَعْ عنهم ذلك[2] شيئًا، ولكنهم بادُوا جميعًا فَهَلَكُوا. وقد قيل: إن معنى قولِه: ﴿فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم﴾: فأيُّ شيءٍ أغنَى عنهم؟ وعلى هذا التأويلِ يجبُ أن تكونَ «ما» الأولى في موضعِ نصبٍ، والثانيةُ في موضعِ رفعٍ. يقولُ: فلهؤلاء المُجادِليك مِن قومِك يا محمدُ في أولئك مُعْتَبَرٌ إن اعْتَبَروا، ومُتَّعَظٌ إن اتَّعَظُوا، وإنَّ بأسَنا إذا حلَّ بالقومِ المجرمين لم يدفعْه دافعٌ، ولم يمنعْه مانعٌ، وهو بهم إن لم يُنِيبوا إلى تَصْديقِك واقعٌ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فلمَّا جاءت هؤلاء الأممَ الذين مِن قبلِ قريشٍ المكذِّبة رسلها -رُسُلُهُمْ الذين أَرْسَلَهُم اللهُ إليهم ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾، يعني: بالواضحاتِ من حُجَجِ اللهِ عزَّ وجلَّ، ﴿فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ﴾. يقولُ: فَرِحُوا جَهْلاً مِنْهُم، بما عندَهم من العلمِ، وقالوا: لن نُبْعَثَ، ولن يُعذِّبَنا اللهُ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلك قالَ أهلُ التأويلِ.

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٥٦٦، ٥٦٧) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير الصنعاني (٢/ ١٨٣) عن ابن جريج عن مجاهد، الدر المنثور (٥/ ٦٧٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، الثلاثة بلفظ: المشي في الأرض بأرجلهم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٢) في هـ: «ذلك عنهم» بتقديم وتأخير.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك[١]

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابن أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ﴾. قال: قولُهم: نحنُ أعلمُ منهم، لن نُعَذَّبَ، ولن نُبْعَثَ[٢].

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المفضلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ﴾: بجهالتهم[٣].

وقوله: ﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾. يقولُ: وحلَّ[٤] بهم مِن عذابِ اللهِ ما كانوا يَسْتَعْجِلون رُسُلَهم به؛ استهزاءً به[٥] وسخريةً.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلك قالَ أهلُ التأويل.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك[٦]

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابن أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قوله: ﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾: ما جاءتهم به رُسُلُهم مِن الحقِّ[٧].

---

(١) في هـ: «كما» بدلًا من «وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلك قالَ أهلُ التأويلِ، ذكرُ مَن قالَ ذلِك».

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٥٦٧) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٦٧١)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، بدون: ولن نبعث، تفسير البغوي (٤/ ١٠٦)، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٣٦)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢١٢)، فتح القدير (٤/ ٥٩٨)، زاد المسير (٧/ ٢٣٨) بنحوه. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٣) تفسير ابن كثير (١٢/ ٢١٢)، زاد المسير (٧/ ٢٣٨) بلفظ: فرحوا بما كان عندهم أنه علم. وتقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.

(٤) في الأصل، س: «حاق»، والمثبت من هـ. (٥) سقط من س.

(٦) في هـ: «كما» بدلًا من «وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلك قالَ أهلُ التأويلِ، ذكرُ مَن قالَ ذلِك».

(٧) تفسير مجاهد (٢/ ٥٦٧) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٦٧١)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوٓا ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكرُه: فلما رَأَت هذه الأُمم المكذِّبة رُسُلَها ﴿بَأْسَنَا﴾. يعني: عقابَ اللهِ الذي وَعَدتْهم به[1] رُسُلُهم قد حَلَّ بهم.

كما حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾. قال: النَّقِماتِ التي نزَلت بهم[2].

وقولُه: ﴿قَالُوٓا ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ﴾. يقولُ: قالوا: أقرَرْنا بتوحيدِ اللهِ، وصَدَّقْنا أنه لا إلهَ غيرُه، ﴿وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ﴾. يقولُ: قالوا[3]: وجَحَدنا الآلهةَ التي كُنَّا قبلَ وقتِنا هذا نُشْرِكُها في عبادتِنا اللهَ، ونَعْبُدُها معه، ونتخذُها آلهةً، فبَرِئنا منها.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فلم يَكُ يَنْفَعُهم تَصْديقُهم في الدنيا بتوحيدِ اللهِ، عندَ معاينتهم[4] عقابَه قد نَزَل، وعذابَه قد حَلَّ؛ لأنهم صَدَّقوا حينَ لا ينفعُ التَّصْديقُ مُصَدِّقًا، إذ كان قد مَضَى حكمُ اللهِ في السابقِ مِن علمِه أن مَن تابَ بعدَ نزولِ العذابِ [به][5] مِن اللهِ على تكذيبِه، لم تنفعْه توبتُه.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلك قالَ أهلُ التأويل.

---

(١) سقط من هـ.
(٢) تقدم الكلام عن إسناده في أول السورة.
(٣) سقط من س.
(٤) في س: «معاينة».
(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قوله: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾: لما رَأَوا عذابَ اللهِ في الدنيا، لم ينفعهم الإيمان عند ذلك[1].

وقوله: ﴿سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ﴾. يقولُ: تَرَكَ اللهُ تبارك وتعالى إقالتَهم، وقبولَ التوبةِ منهم، ومراجعتَهم الإيمانَ باللهِ، وتصديقَ رُسُلِهم، بعدَ مُعاينتِهم بأسَه قد نَزَل بهم؛ سُنَّتَه التي قد مضَت في خلقِه، فلذلك لم يُقِلْهم، ولم يقبلْ توبتَهم في تلك الحالِ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ﴾. يقولُ: كذلك كانت سُنَّةُ اللهِ في الذين خَلَوا مِن قبلُ، إذا عايَنُوا عذابَ اللهِ لم ينفعْهم إيمانُهم عندَ ذلك[2].

وقولُه: ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾. يقولُ: وهلَك عندَ مجيءِ بأسِ اللهِ، فغَبِنت صَفْقتُه، ووَضُع في بيعِه الآخرةَ بالدنيا، والمغفرةَ بالعذابِ، والإيمانَ بالكفرِ -الكافرون بربِّهم، الجاحِدون توحيدَ خالقهم، المُتَّخِذُون مِن دونِه آلهةً يعبُدُونهم مِن دونِ بارئِهم.

تمت سورةِ «حم المؤمن» بحمد الله ومَنه

يتلوه القول في سورة «السجدة» إن شاء الله تعالى[3]

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ١٨٣) عن معمر عن قتادة، معاني القرآن للنحاس (٦/ ٢٣٧) بنحوه. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٢) الدر المنثور (٥/ ٦٧١)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد، بنحوه.

(٣) في الأصل: «وهذا آخر الجزء «الثالث والعشرون» من الجزء المنقول منه، مَنْ كتبه يسأل مالكه ومن قرأ فيه التجاوز عن خطاياه والترحم عليه».

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة «السجدة»[١]

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ۝٣ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا فَأَعۡرَضَ أَكۡثَرُهُمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ۝٤﴾.

قال أبو جعفرٍ: قد تقدَّم القولُ مِنَّا فيما مضَى قبلُ في معنى: ﴿حمٓ ۝١﴾، والقولُ في هذا الموضعِ كالقولِ في ذلك[٢].

وقولُه: ﴿تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: هذا القرآنُ تنزيلٌ مِن عندِ الرحمنِ الرحيم، نزَّله على نبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم، ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾. يقولُ: كتابٌ بُيِّنَت آياتُه[٣].

كما **حدَّثنا** محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ، قولَه: ﴿فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾ قال: بُيِّنَت آياتُه[٤].

وقولُه: ﴿قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: فُصِّلت آياتُه هكذا.

وقد اختَلف أهلُ العربيةِ في وجهِ نصبِ القرآنِ، فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ: قولُه: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ﴾: الكتابُ خبرٌ[٥] لمبتدأ، أخبَر أن التنزيلَ كتابٌ، ثم

---

(١) في هـ، س: «فصلت».

(٢) انظر: تفسير سورة البقرة، آية: ١، تفسير سورة غافر، آية: ١ .

(٣) في الأصل: «آية»، والمثبت من هـ، س.

(٤) البحر المحيط (٧/ ٤٦٢)، روح المعاني (٢٤/ ٩٥). تقدم الكلام عن إسناده فيما سبق.

(٥) في الأصل: «خبرًا» والمثبت من هـ، س.

قال: ﴿فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ شغَل الفعلَ بالآياتِ حتى صارَت بمنزلةِ الفاعلِ، فنصَب القرآنَ. وقال: ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾. على أنه صفةٌ، وإنْ شِئتَ جعلتَ نصبَه على المدحِ، كأنَّه حينَ ذكَره أقبَل في مِدحه[1]، فقال: ذكَرنا قرآنًا عربيًّا بشيرًا ونذيرًا، وذكَرناه[2] قرآنًا عربيًّا. وكان فِيمَا مضَى مِن ذكرِه، دليلٌ عَلَى ما أُضمرَ.

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ: نصَب قرآنا على الفعلِ، أي: فُصِّلت آياتُه كذلك. قال: وقد يكونُ النصبُ فيه على القطعِ؛ لأنَّ الكلامَ تامٌّ عندَ قولِه: ﴿ءَايَٰتِهِۦ﴾. قال: ولو كان رفعًا على أنه مِن نعتِ «الكتابِ» كان صوابًا، كما قال في موضعٍ آخرَ: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ﴾ [ص: ٢٩]. قال[3]: وكذلك قولُه: ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ فيه ما في ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾[4].

وقولُه: ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾. يقولُ: فُصِّلت آياتُ هذا الكتابِ قرآنًا عربيًّا لقومٍ يعلَمون اللسانَ العربيَّ، ﴿بَشِيرًا﴾ لهم يُبَشِّرُهم إن هم آمَنوا به، وعمِلوا بما أُنزل فيه مِن حدودِ اللهِ وفرائضِه -بالجنَّةِ، ﴿وَنَذِيرًا﴾. يقولُ: ومُنْذِرًا مَن كذَّب به ولم يَعْملْ بما فيه، بأس[5] اللهِ في عَاجلِ الدنيا، وخلودَ الأبدِ في نارِ جهنمَ في آجلِ الآخرةِ.

وقولُه: ﴿فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: فاستكبَر عن الإصْغاءِ له، وتَدبُّرِ ما فيه مِن حُجَجِ اللهِ، وأعرَض عنه، أكثرُ هؤلاء القومِ الذين أُنزل [الله إليهم][6] هذا القرآنَ بشيرًا لهم ونذيرًا، وهم قومُ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، ﴿فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾[7] يقولُ: فهم لا يُصْغُون له فيَسْمَعوه؛ إعراضًا عنه واستكبارًا.

---

(١) في الأصل، س: «مدحته»، والمثبت من هـ.
(٢) في الأصل: «أو ذكرناه»، والمثبت من هـ، س.
(٣) في الأصل، س: «وقال»، والمثبت من هـ.
(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ١٢).
(٥) في س: «بأمر».
(٦) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٧) سقط من س.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ۝٥﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُه: وقال هؤلاء[1] المُعرضون عن آياتِ اللهِ مِن مُشْركي قريشٍ، إذ دَعاهم محمدٌ نبيُّ اللهِ إلى الإقرارِ بتوحيدِ اللهِ، والتصديق بما[2] في هذا القرآنِ مِن أمرِ اللهِ ونهيِه، وسائرِ ما أُنزل فيه: ﴿قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ﴾. يقولُ[3]: في أَغْطيةٍ ﴿مِّمَّا تَدۡعُونَآ﴾ [يا][4] محمدُ ﴿إِلَيۡهِ﴾ مِن توحيدِ اللهِ، وتَصْديقِك فِيمَا جِئْتَنا به، لا نفقَهُ ما تقولُ: ﴿وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ﴾، وهو الثِّقْلُ، لا نسمعُ ما تَدْعُونا إليه. استثقالًا لما يَدْعو إليه وكراهةً له.

وقد مضَى البيانُ قبلُ عن معاني هذه الأحرفِ بشواهدِه، وذِكرُ ما قال أهلُ التأويلِ فيه، فكَرِهنا إعادةَ ذلك في هذا الموضعِ[5].

وقد حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى؛ وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ، في قولِه: ﴿قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ﴾. [قال][6]: كالجَعْبةِ للنَّبْلِ[7].

---

(١) في الأصل، س زيادة: «المشركون».

(٢) في الأصل، س: «وتصديق ما».

(٣) في هـ: «يعني».

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٥) انظر: تفسير سورة الأنعام، آية: ٢٥، تفسير سورة الإسراء، آية: ٤٦ .

(٦) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، وفي س زيادة: «عليها أغطيةٌ».

(٧) تفسير مجاهد (٢/ ٥٦٩) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير الصنعاني (٢/ ١٨٤) عن ابن جريج عن مجاهد، الدر المنثور (٥/ ٦٧٥)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٥/ ٤)، وتفسير القرطبي (١٥/ ٣٣٩) كلاهما بنحوه. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧)، (ج١/ ١٩، ١٦١، ٤٣٨).

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ، قولَه: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ﴾. قال: عليها أَغْطِيةٌ، ﴿وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ﴾. قال: صَمَمٌ[1].

وقولُه: ﴿وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ﴾ يقولون: ومن بيننا وبينِك يا محمدُ ساترٌ، لا نجتمِعُ مِن أجلِه نحن[2] وأنت فيَرى بعضُنا[3] بعضًا، وذلك الحجابُ هو اختلافُهم في الدينِ؛ لأن دينَهم كان عبادةَ الأوثانِ، ودينَ محمدٍ صلى الله عليه وسلم عبادةُ اللهِ وحدَه لا شريكَ له، فذلك هو الحجابُ الذي زعَموا أنه بينَهم وبينَ نبيِّ اللهِ، وذلك هو خِلافُ بعضِهم بعضًا في الدينِ.

وقوله: ﴿فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ﴾. يقول: قالوا له صلى الله عليه وسلم: فاعمل يا محمد بدينك وما تقول إنه الحق، إننا عاملون بديننا وما نقول: إنه الحق، ودع دعاءنا إلى ما تدعونا إليه من دينك، فإنا ندع دعاءك إلى ديننا. وأدخلت «من» في قولِه: ﴿وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ﴾. والمعنى: وبيننا وبينكَ حِجابٌ، توكيدًا للكلام.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ وَٱسۡتَغۡفِرُوهُۗ وَوَيۡلٞ لِّلۡمُشۡرِكِينَ ٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ٧﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُه: قلْ يا محمدُ لهؤلاء المُعرِضين عن آياتِ اللهِ مِن قومِك: أيُّها القومُ، ما أنا إلا بشرٌ مِن بني آدمَ مثلُكم في الجنسِ والصورةِ والهيئةِ، لستُ بمَلَكٍ، ﴿يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾. يوحِي اللهُ إليَّ ألَّا معبودَ لكم تصلُحُ عبادتُه إلَّا معبودٌ واحدٌ، ﴿فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ﴾. يقولُ: فاستقيموا إليه بالطاعةِ، ووَجِّهوا إليه وجوهَكم بالرغبةِ والعبادةِ، دونَ الآلهةِ والأوثانِ، ﴿وَٱسۡتَغۡفِرُوهُۗ﴾[4]. يقولُ: وسَلُوه العفوَ لكم عن ذنوبِكم التي سلَفت منكم بالتوبةِ من شركِكم، يَتُبْ عَليكم، ويغفرْ لكم.

---

(١) تقدم الكلام عن إسناده فيما سبق.

(٢) في الأصل: «ونحن»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل: «بعضها»، والمثبت من هـ، س.

(٤) سقط من س.

وقولُه: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ * ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: وصَديدُ أهلِ النارِ، وما يسيلُ مِنْهُم للمُدَّعِين للهِ شريكًا، العابدين الأوثانَ دونَه، الذين لا يُؤتون الزكاةَ.

اختَلف[1] أهلُ التأويلِ في ذلك؛ فقال بعضُهم: معناه: الذين لا يُعْطُون اللهَ الطاعةَ التي تُطَهِّرُهم، وتزكِّي أبدانَهم، ولا يوحِّدونه. وذلك قولٌ يُذْكَرُ عن ابنِ عباسٍ.

ذِكْرُ الروايةِ بذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ، قولَه: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ * ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾: قال: هم الذين لا يَشْهَدون أن لا إلهَ إلا اللهُ[2].

حدَّثني سعدُ[3] بن عبدِ اللهِ بن عبدِ الحَكَم، قال: حدَّثنا حفصُ بن عمر، قال: حدَّثنا الحَكَمُ بن أبانٍ، عن عكرمةَ[4]، قوله: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ * ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾: الذين لا يقولون لا إله إلا الله[5].

---

(١) في هـ: «فاختلف».

(٢) الدر المنثور (٥/ ٦٧٥)، وفتح القدير (٤/ ٦٠٥)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات، تفسير البغوي (٤/ ١٠٧)، تفسير ابن عطية (٥/ ٥) بنحوه، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٤٠)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢١٩)، البحر المحيط (٧/ ٤٦٤) بنحوه، زاد المسير (٧/ ٢٤١). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

(٣) في الأصل، س: «سعيد»، والمثبت من هـ، وقد تقدم.

(٤) هو: عكرمة مولى ابن عباس العلامة الحافظ المفسر أبو عبد الله القرشي مولاهم المدني البربري الأصل، كان عبدا لعبد الله بن عباس فمات رضي الله عنه فورثه ابنه علي بن عبد الله فباعه من خالد بن يزيد بأربعة الآف دينار فأتى عكرمة عليا فقال ما خير لك بعت علم أبيك بأربعة آلاف دينار فاستقاله خالد وأعتقه وكان يكنى أبا عبد الله عالما بالقرآن ومعانيه وتوفي سنة خمس ومائة.
تنظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٥/ ١٢)، وطبقات المفسرين، الأدنه وي، ص،١٢، وتهذيب الكمال (٢٠/ ٢٦٤)، والكاشف (٢/ ٣٣).

(٥) الأسماء والصفات للبيهقي (٢٠٥) من طريق عبد الله بن مهران عن حفص بن عمر به، الدر المنثور (٥/ ٦٧٦)، وعزاه إلى عبد بن حميد والحكيم الترمذي وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢١٩)، زاد المسير (٧/ ٢٤١). =

وقال آخرون: بل معنى ذلك: الذين لا يُقِرُّون بزكاةِ أموالِهم التي فرَضها [(١)] اللهُ فيها، ولا يعطُونها أهلَها. وقد ذكَرنا أيضًا قائلي ذلك قبلُ.

وقد حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ [(٢)]: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ * ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾. قال: لا يقرُّون بها ولا يؤمِنون بها، وكان يقالُ: إن الزكاةَ قَنْطرةُ الإسلامِ، فمَن قطَعها نجا، ومن تَخلَّف عنها هلَك. وقد كان أهلُ الرِّدَّةِ بعدَ نبيِّ اللهِ قالوا: أما الصلاةُ فنصلِّي، وأما الزكاةُ فواللهِ لا تُغْصَبُ [(٣)] أموالَنا. قال: فقال أبو بكرٍ: واللهِ لا أفرِّقُ بينَ شيءٍ جمَع اللهُ بينَه، واللهِ لو منَعوني [(٤)] عِقالًا مما فرَض اللهُ ورسولُه لقاتَلْناهم عليه [(٥)].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ * ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾. قال: لو زَكَّوا وهم مشرِكون لم ينفَعْهم [(٦)].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك ما قاله الذين قالوا: معناه: لا يؤدُّون زكاةَ أموالِهم؛ وذلك أن ذلك هو الأشهرُ من معنى الزكاةِ، وإن في قولِهِ: ﴿وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾. دليلًا على أن ذلك كذلك؛ لأنَّ الكفارَ الذين عُنُوا بهذه الآيةِ كانوا لا يشهَدون أن لا إلهَ إلَّا اللهُ، فلو كان قولُه: ﴿ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾. مرادًا به الذين لا يشهَدون أن لا إلهَ إلا اللهُ، لم يكُنْ لقولِه: ﴿وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾.

= وسَعْد بن عَبْدِ الله بن عَبْدِ الحَكَم المِصْرِي أبو عُمَيْرٍ، قال عنه أبو حاتم: صَدُوقٌ. انظر: الجرح والتعديل (٤/ ٩٢). وحَفْص بن عُمَر بن مَيْمُون العَدَنِي الصَّنْعَانِي، أبو إسْمَاعِيل، لَقَبُهُ الفَرْخ، وثقه ابن أبي حاتم، وضعفه الباقون. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٤٢)، تهذيب التهذيب (١/ ٥٦٤)، التقريب (١٤٢٠). الحَكَم بن أبَان العَدَنِي أبو عِيسَى، صَالِحٌ عَابِدٌ. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٨٦)، تهذيب التهذيب (١/ ٥٧٢)، التقريب (١٤٣٨).

(١) في هـ: «فرض».
(٢) في هـ زيادة: «قوله».
(٣) في هـ: «نغصب».
(٤) في هـ: «منعونا».
(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ١٨٤) عن معمر عن قتادة، البحر المحيط (٧/ ٤٦٤)، كلاهما أولَه، تفسير البغوي (٤/ ١٠٧) بلفظ: لا يقرون بالزكاة ولا يرون إيتاءها واجبًا، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢١٩) بلفظ: يمنعون زكاة أموالهم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).
(٦) تفسير ابن كثير (١٢/ ٢١٩)، بلفظ: الذين لا يدينون بالزكاة. وتقدم الكلام عن إسناده فيما سبق.

معنًى؛ لأنه معلومٌ أنَّ مَن لا يشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ لا يؤمِنُ بالآخرةِ، وفي إتْباعِ اللهِ قولَه: ﴿وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾. قولَه: ﴿ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾. ما يُنْبِئُ عن أن الزكاةَ في هذا الموضعِ معنيٌّ بها زكاةُ الأموالِ.

وقولُه: ﴿وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾. يقولُ: وهم بقيامِ الساعةِ، وبعْثِ اللهِ خلْقَه أحياءً مِن قبورِهم، مِن بعدِ بلائِهم وفنائِهم -منكِرُون.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٨﴾ ۞ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُه: إن الذين صدَّقوا اللهَ ورسولَه، وعمِلوا بما أمَرهم اللهُ به ورسولُه، وانتَهَوا عمَّا نَهَياهم[1] عنه، وذلك هو الصالحاتُ من الأعمالِ. ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾. يقولُ: لِمن فعَل ذلك أجرٌ غيرُ منقوصٍ عَمَّا وعَدهم أن يأجُرَهم عليه.

وقد اختلَف في تأويلِ ذلك أهلُ التأويل[2]، وقد بيَّناه فيما مضَى بما أغنَى عن إعادتِه في هذا الموضع[3].

وقد حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المفضَّلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ قال بعضُهم: غيرُ منقوصٍ. وقال بعضُهم: غيرُ ممنونٍ عليهم[4].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ، قولَه: ﴿أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾. يقولُ: غيرُ منقوصٍ[5].

---

(١) في الأصل: «نهياه»، في س: «نهاهم»، والمثبت من هـ.

(٢) في هـ: «أهل التأويل في تأويل ذلك» بتقديم وتأخير.

(٣) انظر: تفسير سورة آل عمران، آية: ١٦١، تفسير سورة هود: ١٠٨ .

(٤) تفسير ابن كثير (١٢/ ٢١٩) بنحوه. وتقدم الكلام عن إسناده فيما سبق.

(٥) الدر المنثور (٥/ ٦٧٥)، فتح القدير (٤/ ٦٠٥)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر ابن أبي حاتم =

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى؛ وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهد[١] قولَه: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾. قال: محسوبٍ[٢].

وقولُه: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾[٣]. [يقول تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ: قل يا محمدُ، لهؤلاء المعرضين عن آياتِنا من قومِك: إنكم أيُّها القوم لتكفرون بالذي خلقَ الأرضَ في يومين][٤] وذلك يومُ الأحدِ ويومُ الاثنينِ؛ وبذلك جاءت الأخبارُ عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وقالَته العلماءُ، وقد ذكَرنا كثيرًا من ذلك فيما مضَى قبلُ[٥]، ونذكرُ بعضَ ما لم نذكُرْه قبلُ إن شاء اللهُ.

ذكرُ بعضِ ما لم نذكُرْه فيما مضَى من الأخبارِ بذلك

حدَّثنا هَنَّادُ بن السريِّ، قال: حدَّثنا أبو بكرِ بن عيَّاشٍ، عن أبي سعدٍ[٦] البقالِ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال هنادٌ: قرأتُ سائرَ الحديثِ على أبي بكرٍ -أن اليهودَ أتَتِ النبيَّ صلى الله عليه وسلم فسألته عن خلقِ السماواتِ والأرضِ، قال: «خَلَقَ اللهُ الأرْضَ يَوْمَ الأحَد وَالاثْنَيْنِ، وَخَلَقَ الجِبَالَ يَوْمَ الثُّلاثَاءِ وَما فِيهِنَّ مِنْ مَنَافِعَ، وَخَلَقَ يَوْمَ الأرْبَعاء الشَّجَرَ وَالمَاءَ وَالمَدَائِنَ وَالعُمْرَانَ والخَرَابَ، فَهَذِهِ

= والبيهقي في الأسماء والصفات، تفسير البغوي (٤/ ١٠٨) بلفظ: غير مقطوع، تفسير ابن عطية (٥/ ٥)، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٤١)، البحر المحيط (٧/ ٤٦٤) بنحوه، فتح الباري (٨/ ٤٢١)، وعزاه إلى المصنف. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

(١) سقط من س: «عن مجاهد».

(٢) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٠٢)، وفتح الباري (٨/ ٤٢١)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٥٦٩) من طريق آدم عن، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، فتح الباري (٨/ ٤١٨)، وعزاه إلى الفريابي، تفسير البغوي (٤/ ١٠٨)، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٤٢)، البحر المحيط (٧/ ٤٦٤). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٣) سقط من الأصل، س: «قل» من الآية، وفي هـ زيادة: «وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين».

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٥) انظر: تفسير سورة البقرة، آية: ٢٩، تفسير سورة الأعراف، آية: ٥٤، تفسير سورة هود، آية: ٧ .

(٦) في س: «سعيد».

أَرْبَعَةٌ». ثُمَّ قال: «﴿ ۞ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴿١٠﴾﴾[1] لِمَنْ سأل». قال: «وَخَلَقَ يَوْمَ الخَمِيسِ السَّمَاءَ، وَخَلَقَ يَوْمَ الجُمْعَةِ النُّجُومَ والشَّمْسَ وَالقَمَرَ وَالمَلائِكَةَ إِلَى ثَلاثِ سَاعَاتٍ بَقِيَتْ مِنْهُ [فَخَلَقَ فِي أَوَّلِ سَاعَةٍ مِنْ هَذِهِ الثَّلاثَةِ الآجَالَ، حِينَ يَمُوتُ مَنْ مَاتَ][2]، وفِي الثَّانِيَةِ أَلْقَى الآفَةَ على كُلِّ شَيْءٍ مِمَّا يَنْتَفِعُ بِهِ النَّاسُ، وَفِي الثَّالِثَةِ آدَمَ وَأَسْكَنَهُ الجَنَّةَ، وَأَمَرَ إِبْلِيسَ بالسُّجُودِ [لَهُ][3]، وَأَخْرَجَهُ مِنْهَا فِي آخِرِ سَاعَةٍ». ثم[4] قالت اليهود: ثم ماذا يا محمد؟ قال: «ثُمَّ اسْتَوَى على العَرْشِ»، قالوا: قد أصَبتَ لو أتْمَمتَ، قالوا: ثم استراحَ؛ فغضِب النبيُّ صلى الله عليه وسلم غضبًا شديدًا، فنزل: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ [ق: ٣٨، ٣٩][5].

حدَّثنا تميمُ بن المنتصرِ، قال: أخبَرنا إسحاقُ، عن شريكٍ، عن غالبِ بن غيلان[6]، عن عطاءِ بن أبي رباحٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: إن اللهَ خلَق يومًا واحدًا فسَمَّاه الأحدَ، ثم خلَق ثانيًا فسمَّاه الاثنين، ثم خلَق ثالثًا فسمَّاه الثلاثاءَ، ثم خلَق

---

(١) سقط من الأصل، س، المستدرك: «قل» من الآية.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٣) سقط من الأصل، العظمة، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٤) سقط من س.

(٥) تاريخ المصنف (١/ ٢١)، والعظمة لأبي الشيخ (٤/ ١٣٦٢، ١٣٦٣) عن إبراهيم بن محمد بن الحسن، والحاكم (٣٩٩٧) من طريق الحسين بن الربيع، ثلاثتهم -المصنف وإبراهيم والحسين- عن هناد بن السري به، تفسير الصنعاني (٢/ ١٨٤) عن معمر عن أبي سعيد البقال به، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٢٣)، عن المصنف، الدر المنثور (٥/ ٦٧٧)، وفتح القدير (٤/ ٦٠٥)، وعزياه إلى المصنف والنحاس في ناسخه وأبي الشيخ في العظمة والحاكم وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات، فتح الباري (٨/ ٤٢٠)، وعزاه إلى عبد الرزاق. وقال ابن كثير: هذا الحديث في غرابة. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه. وقال الذهبي: أبو سعيد البقال قال ابن معين لا يكتب حديثه. وقال الحافظ: هو ضعيف لضعف أبي سعيد وهو البقال.

(٦) في الأصل، س، تاريخ المصنف: «غلاب»، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

رابعًا فسمَّاه الأربِعاءَ، ثم خلَق خامسًا فسمَّاه الخميس. قال: فخَلَق الأرضَ في يومين: الأحدِ والاثنينِ، وخلَق الجبالَ [يومَ][(١)] الثلاثاءِ، فذلك قولُ الناسِ: هو يومٌ ثقيلٌ، و [خلَق][(٢)] مواضعَ الأنهارِ والأشجارِ[(٣)] يومَ الأربِعاءِ، وخلَق الطيرَ والوحوشَ والهوامَّ والسباعَ يومَ الخميسِ، وخلَق الإنسانَ يومَ الجمُعةِ، ففرَغ من خلقِ كلِّ شيءٍ يومَ الجمعةِ[(٤)].

حدَّثنا موسى، قال: حدَّثنا عمرٌو، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ﴾: في الأحدِ والاثنينِ[(٥)].

وقد قيل غيرُ ذلك، وذلك ما حدَّثني القاسمُ بن بشرِ بن معروفٍ والحسينُ بن عليٍّ، قالا: حدَّثنا حجاجٌ [قال][(٦)]: قال ابنُ جريج[(٧)]: أخبَرني إسماعيلُ بن أميةَ، عن أيوبَ بن خالدٍ، عن عبدِ اللهِ بن رافعٍ مولى أم سلمةَ، عن أبي هريرةَ، قال:

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٣) في هـ، العظمة، الدر المنثور: «والشجر»، والمثبت موافق لما في باقي المصادر.

(٤) تاريخ المصنف (١/ ٤١) عن تميم بن المنتصر به، مقتصرًا على: إن الله تعالى خلق الجبال يوم الثلاثاء فذلك قول الناس هو يوم ثقيل، أبو عروبة في كتاب الأوائل ص(٤٢) -ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١/ ٥٠)-، وأبو الشيخ في العظمة (٤/ ١٣٦٥، ١٣٦٦)، كلاهما من طريق يزيد بن هارون عن شريك به، الدر المنثور (٥/ ٦٧٧)، وفتح القدير (٤/ ٦٠٥)، وعزاه إلى أبي الشيخ، وفي الدر: وفرغ من الخلق يوم السبت، بدلا من: ففرغ من ... إلخ، تفسير ابن عطية (٥/ ٥).
وشريك بن عبد الله القاضي، وثقه الشيخ شاكر (٣/ ٣٤٢)، وقال الحافظ عنه في التقريب (٢٧٨٧): صدوق يخطئ كثيرًا تغيَّر حفظُه منذ ولي القضاءَ بالكوفة، وهو مدلس مقلّ. وانظر: تهذيب الكمال (١٢/ ٤٦٢)، جامع التحصيل ص(١٩٦). وغالب بن غيلان الأنصاري كوفي، قال البخاري وأبو حاتم: روى عن ابن عباس، روى عنه شريك، وقال ابن أبي حاتم: كذا روى الحماني عن شريك عن غالب بن غيلان عن ابن عباس في خلق الأيام، وروى هذا الحديث يزيد بن هارون عن شريك عن غالب بن غيلان عن عطاء عن ابن عباس، فبان أن غالبًا لم يدرك ابن عباس إذ أدخل بينهما عطاء. انظر: التاريخ الكبير (٧/ ١٠٠)، الجرح والتعديل (٧/ ٤٧).

(٥) زاد المسير (٧/ ٢٤٣). وتقدم الكلام عن إسناده فيما سبقس.

(٦) غير موجود في الأصل، هـ، س، مسند أحمد، والمثبت من تاريخ المصنف، باقي المصادر.

(٧) في س: «عن ابن جريج قال»، بدلا من: «قال ابن جريج».

أخَذ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بيدي فقال: «خَلَقَ اللهُ التُّرْبَةَ[١] يَوْمَ السَّبْتِ، وَخَلَقَ فِيها الجِبالَ يَوْمَ الأحَدِ، وَخَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الاثْنَيْنِ، وَخَلَقَ المَكْرُوهَ يَوْمَ الثُّلاثَاءِ، وَخَلَقَ النُّورَ يَوْمَ الأرْبَعَاءِ، وَبَثَّ فِيهَا الدَّوَابَّ يوم الخَمِيسِ، وَخَلَقَ آدَمَ بَعْدَ العَصْرِ[٢] يَوْمَ الجُمُعَةِ آخِرِ خَلْقٍ في آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ ساعاتِ الجُمُعَةِ فِيمَا بَيْنَ العَصْرِ إلى اللَّيْلِ»[٣].

وقولُه: ﴿وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًاۚ﴾ يقولُ: وتجعَلون لمن خلَق ذلك كذلك أندادًا. وهم الأكْفَاءُ من الرجالِ، [كما حدَّثنا محمد، قال حدثنا أحمد، عن أسباط، عن السدي: ﴿وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًاۚ﴾. قال: أكفاء من الرجالِ][٤] تُطيعُونهم في معاصي الله[٥].

وقد بيَّنا معنى الندِّ بشواهده فِيما مَضَى قبل[٦].

وقولُه: ﴿ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يقولُ: الذي فعَل هذا الفعلَ، وخلَق الأرضَ في يومين، مالكُ جميعِ الجنِّ والإنسِ، وسائرِ أجناسِ الخلقِ، وكلُّ ما دونَه مملوكٌ

---

(١) في الأصل: «البرية»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٢) في هـ، تاريخ المصنف، بعض المصادر زيادة: «من».

(٣) تاريخ المصنف (١/ ٢١) عن القاسم بن بشر بن معروف والحسين بن علي به، أحمد (٨٣٢٣)، مسلم (٢٧٨٩)، وأبو يعلى (٦١٣٢)، وابن حبان (٦١٦١) ثلاثتهم من طريق سريج بن يونس، مسلم (٢٧٨٩)، والنسائي في الكبرى (١١٠١٠) كلاهما عن هارون بن عبد الله، النسائي في الكبرى (١١٠١٠) عن يوسف بن سعيد، ابن خزيمة (١٧٣١) من طريق عبد الرحمن بن بشر بن الحكم وأبي علي الحسن بن محمد الزعفراني وجماعة، الطبراني في الأوسط (٣٢٣٢) من طريق محمد بن ثور، السبعة - أحمد وسريج وهارون ويوسف وعبد الرحمن وأبو علي ومحمد- عن حجاج به، زاد المسير (٧/ ٢٤٣)، بنحوه، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٢٣)، وعزاه إلى مسلم والنسائي. وقال: وهو من غرائب الصحيح، وقد علله البخاري في التاريخ فقال: رواه بعضهم عن أبي هريرة عن كعب الأحبار، وهو أصح.

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٥) تفسير ابن عطية (٥/ ٦)، البحر المحيط (٧/ ٤٦٥)، الدر المنثور (١/ ٧٦)، وعزاه إلى المصنف من قول ابن مسعود، عند تفسير سورة البقرة، آية: ٢٢ . وتقدم الكلام عن إسناد المصنف فيما سبق.

(٦) انظر: تفسير سورة البقرة، آية: ٢٢ .

له، فكيف يجوزُ أن يكونَ له نِدٌّ؟! وهل[١] يكونُ المملوكُ العاجزُ الذي لا يقدرُ على شيءٍ نِدًّا لمالكِه القادرِ عليه؟

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِيٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُه: وجعَل في الأرضِ التي خلَق في يومين جِبالًا رواسيَ، وهي الثوابتُ في الأرضِ ﴿مِّن فَوْقِهَا﴾، يعني: من فوقِ الأرضِ على ظهرِها.

وقولُه: ﴿وَبَارَكَ فِيهَا﴾. يقولُ: وبارَك في الأرضِ فجعَلها دائمةَ الخيرِ لأهلِها.

وقد ذُكِر عن السُّدِّيِّ في ذلك ما حدَّثنا موسى، قال: حدَّثنا عمرٌو، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿وَبَارَكَ فِيهَا﴾ قال: أنبَت شجرَها[٢].

﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾. اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى[٣] ذلك، فقال بعضُهم: وقدَّر فيها أقواتَ أهلِها بمعنى أرزاقَهم ومعايشَهم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الحسنِ: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾ قال: أرزاقَها[٤].

---

(١) في س: «هل».

(٢) تفسير القرطبي (١٥/ ٣٤٢)، فتح القدير (٤/ ٦٠٢). وتقدم الكلام عن إسناده فيما سبق.

(٣) سقط من س.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ١٨٤) عن معمر به، الدر المنثور (٥/ ٦٧٦)، وعزاه إلى عبد الرزاق، تفسير البغوي (٤/ ١٠٨) بنحوه، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٤٢) بلفظ: أرزاق أهلها ومصالحهم، زاد المسير (٧/ ٢٤٤)، وفتح القدير (٤/ ٦٠٢) كلاهما بنحوه. إسناده منقطع بين معمر والحسن. انظر: (ج١/ ٩، ٤٥٨)، المراسيل لابن أبي حاتم ص(٢١٩)، جامع التحصيل للعلائي ص(٢٨٣).

حدَّثني يونس[١]، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ، في قولِ اللهِ: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾ قال: قدَّر فيها أرزاقَ العبادِ، ذلك الأقواتُ[٢].

حدَّثنا موسى، قال: حدَّثنا عمرٌو، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾ يقولُ: أقواتها لأهلِها[٣].

وقال آخرون: بل معناه: وقدَّر فيها ما يُصلِحُها.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليُّ بن سهلٍ، قال: حدَّثنا الوليدُ بن مسلم، عن خُلَيدِ بن دَعْلَجٍ، عن قتادةَ، قولَه: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾ قال: صلاحَها[٤].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وقدَّر فيها جبالَها وأنهارَها وأشجارَها.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾: خلَق فيها جبالَها وأنهارَها وبحارَها وشجرَها، وساكنها من الدوابِّ كلِّها[٥].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾ قال: جبالَها ودوابَّها وأنهارَها وبحارَها[٦].

---

(١) في س: «موسى».

(٢) تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٢٢) بنحوه. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٣) تفسير ابن عطية (٥/ ٦) بلفظ: أقوات البشر وأرزاقهم، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٤٢) بلفظ: أرزاق أهلها ومصالحهم. وتقدم الكلام عن إسناده فيما سبق.

(٤) الوليد بن مسلم يُدَلِّس تدليس التَّسْوِيَةَ، ولم يصرح بالسماع. وخليد بن دعلج السدوسي البصري، ضعيف، وقال أبو حاتم: حدَّثَ عن قتادة أحاديث بعضها منكرة. انظر: تهذيب الكمال (٨/ ٣٠٧)، تهذيب التهذيب (٢/ ٩٥)، التقريب (١٧٤٠).

(٥) تقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ١٨٤) عن معمر به، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٤٢)، تفسير ابن عطية (٥/ ٦)، البحر المحيط (٧/ ٤٦٥)، فتح القدير (٤/ ٦٠٢). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣).

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وقدَّر فيها أقواتَها من المطرِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى؛ وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ، في قولِه: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾ قال: من المطرِ[1].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وقدَّر في كلِّ بلدةٍ منها ما لم يجعَلْه في الآخرِ منها؛ ليعيشَ[2] بعضُهم من بعضٍ بالتجارةِ من بلدةٍ إلى بلدةٍ.

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثني الحسينُ بن محمدٍ الذارعُ، قال: حدَّثنا أبو محصنٍ، قال: حدَّثنا حصينٌ[3]، عن عكرمةَ، في قولِه: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾ قال: اليمانيُّ باليمنِ، والسابِريُّ بسابورَ[4].

حدَّثني محمدُ بن عبدِ اللهِ بن بَزِيعٍ، قال: حدَّثنا أبو محصنٍ، عن حصينٍ، قال: قال عكرمةُ: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾: اليمانيةُ باليمنِ، والسابريةُ بسابورَ، وأشباهُ هذا.

---

(١) الفريابي -كما في تغليق العليق (٤/ ٣٠٢)، وفتح الباري (٨/ ٤٢١)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٥٦٩) من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، تفسير ابن عطية (٥/ ٦)، والبحر المحيط (٧/ ٤٦٥) كلاهما بزيادة: والمياه، زاد المسير (٧/ ٢٤٤). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٢) في س: «لمعاش».

(٣) في س: «حسين».

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ١٨٤) عن الثوري عن حصين به، الدر المنثور (٥/ ٦٧٦)، وعزاه إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر.
وحُصَين بن عَبْدِ الرَّحْمَن السُّلَمِي أبو الهُذَيل الكُوفِي، ثِقَةٌ، تَغَيَّرَ حِفْظُهُ فِي آخِرِ عُمره. انظر: تهذيب الكمال (٦/ ٥١٩)، تهذيب التهذيب (١/ ٥٤٧)، التقريب (١٣٦٩).

حدَّثنا أبو كُرَيب، قال: حدَّثنا ابنُ إدريسَ، قال: سَمِعتُ حصينًا عن عكرمةَ في قولِه: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾ قال: في كلِّ أرضٍ قوتٌ لا يصلُحُ في غيرِها، اليمانيُّ باليمنِ، والسابريُّ بسابورَ[(١)].

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا هشيمٌ، قال: أخبَرنا حصينٌ، عن عكرمةَ في قولِه: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾ قال: البلدُ يكونُ فيه القوتُ أو الشيءُ لا يكونُ لغيرِه، ألا تَرى أن السابريَّ إنما يكونُ بسابورَ، وأن العَصْب إنما يكونُ باليمنِ ونحوُ ذلك.

حدَّثني إسماعيلُ بن سيفٍ، قال: حدَّثنا[(٢)] عبدُ الواحدِ بن زيادٍ، عن خُصَيفٍ، عن مجاهدٍ، في قولِه: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾ قال: السابريُّ بسابورَ، والطيالِسةُ من الرَّيِّ[(٣)].

حدَّثني إسماعيلُ، قال: حدَّثنا أبو النضرِ صاحبُ البصريِّ، قال: حدَّثنا أبو عَوانةَ، عن مُطَرِّفٍ، عن الضحاكِ في قولِه: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾ قال: السابريُّ من سابور[(٤)]، والطيالِسةُ من الرَّيِّ، والحِبَرُ من اليمنِ[(٥)].

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٦٧٦) أوله، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٢١)، تفسير البغوي (٤/ ١٠٨)، وتفسير ابن عطية (٥/ ٦)، والبحر المحيط (٧/ ٤٦٥)، وزاد المسير (٧/ ٢٤٤) الأربعة بنحوه.

(٢) في س زيادة: «ابن».

(٣) تفسير ابن عطية (٥/ ٦)، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٤٣)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٢١)، البحر المحيط (٧/ ٤٦٥) بنحوه.
وخُصَيف بن عَبْدِ الرَّحْمَن الجَزَرِي أبو عَوْن، فِيه ضَعْفٌ، وَقَد رُمِيَ بِالإِرْجَاء. انظر: تهذيب الكمال (٨/ ٢٥٧)، تهذيب التهذيب (٢/ ٨٧)، التقريب (١٧١٨).

(٤) في هـ: «بسابور» بدلًا من: «من سابور».

(٥) تفسير القرطبي (١٥/ ٣٤٣)، تفسير البغوي (٤/ ١٠٨)، تفسير ابن عطية (٥/ ٦)، البحر المحيط (٧/ ٤٦٥)، وزاد المسير (٧/ ٢٤٤) وفيهم بنحوه، تفسير الضحاك (٢/ ٧٣٥).
وأبو النضر صاحب البصري هو يحيى بن كثير، ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (٣١/ ٥٠٢)، التقريب (٧٦٣١). وقال الأمام أحمد عن مطرف بن طريف: لم يسمع من الضحاك بن مزاحم. انظر: جامع التحصيل ص(٢٨١). إسناده ضعيف ومنقطع.

والصوابُ من القولِ في ذلك أن يقالَ: إن اللهَ تعالى أخبَر أنه قدَّر في الأرضِ أقواتَ أهلِها، وذلك ما يَقوتُهم من الغذاءِ، ويُصلحُهم من المعاشِ، ولم يخصُصْ جَلَّ ثناؤُه بقولِه: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾. أنه قَدَّر فيها قوتًا دونَ قوتٍ، بل عمَّ الخبرَ عن تقديرِه فيها جميعَ الأقواتِ، ومما يقوتُ أهلَها ما لا يُصلحُهم غيرُه من الغذاءِ، وذلك لا يكونُ إلا بالمطرِ والتصرّفِ في البلادِ لما خصَّ به بعضًا دونَ بعضٍ، ومما أخرَج من الجبالِ من الجواهرِ، ومن البحرِ مِن المآكلِ والحليِّ، ولا قولَ في ذلك أصحُّ مما قال جلَّ ثناؤُه: قدَّر في الأرضِ أقوات أهلِها، لما وصَفنا من العلةِ.

وقال جلَّ ثناؤُه: ﴿فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾؛ لما ذكَرنا قبلُ من الخبرِ الذي رُوِّينا عن ابنِ عباسٍ، عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أن الله[1] فرَغ من خلقِ الأرضِ وجميعِ أسبابِها ومنافعِها؛ من الأشجارِ والماءِ والمدائنِ والعمرانِ والخرابِ في أربعةِ أيامٍ، أوَّلُهنَّ يومُ الأحدِ، وآخرُهن يومُ الأربِعاءِ[2].

حدَّثني موسى، قال: حدَّثنا عمرٌو، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ، قال: خلَق الجبالَ فيها وأقواتَ أهلِها وشجرَها وما ينبغِي لها في يومين؛ في الثلاثاءِ والأربعاءِ[3].

وقال بعضُ نحويِّي البصرةِ: قال: خلق ﴿ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ﴾. ثم قال: ﴿فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾. لأنه يعني أن هذا مع الأوَّلِ أربعةُ أيامٍ، كما تقولُ: تزوَّجتُ أمسِ امرأةً، واليومَ ثِنتَينِ. وإحداهما التي تزوَّجتَها أمسِ.

وقولُه: ﴿سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ﴾. **اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِه؛ فقال بعضُهم تأويلُه**: سواءٌ لمن سأَل عن مبلغِ الأجلِ الذي خلَق اللهُ فيه الأرضَ، وجعَل فيها الرواسيَ

---

(١) في س: «أنه» بدلًا من: «أن الله».

(٢) قد تقدم قريبًا.

(٣) تاريخ المصنف (١/ ٣٧) عن موسى بن هارون به، ولكن في خبر ذكره السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.

من فوقِها والبرَكةَ، وقدَّر فيها الأقواتَ لأهلِها[١]، وجَدَهُ كما أخبَر اللهُ أربعةَ أيامٍ لا يزِدْنَ على ذلك ولا يَنقُصْنَ منه.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ﴾: مَن سأَل عن ذلك وجَده، كما قال اللهُ[٢].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ﴾ قال: مَن سَأَل فهو كما قال اللهُ[٣].

حدَّثنا موسى بن هارونَ، قال: حدَّثنا عمرٌو، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ﴾. يقولُ: مَن سأَل فهكذا الأمرُ[٤].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: سواء لمن سأَل ربَّه شيئًا مِمَّا به الحاجةُ إليه من الرزقِ، فإنَّ اللهَ قد قدَّرَ له من الأقواتِ في الأرضِ، على قدرِ مسألةِ كلِّ سائلٍ منهم لو سأَله لِمَا نفَذ[٥] مِنْ علمِه فيهم قبلَ أن يخلُقَهم.

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ﴾ قال: قدَّر ذلك على قدرِ مسائلِهم؛ يعلمُ ذلك أنه لا يكونُ من مسائلِهم شيءٌ إلا شيءٌ قد علِمه قبلَ أن يكونَ[٦].

---

(١) في س: «بأهلها».

(٢) تقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ١٨٤) عن معمر به، الدر المنثور (٥/ ٦٧٧)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/ ١٠٨)، تفسير ابن عطية (٥/ ٦)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٢١) بنحوه. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣).

(٤) تفسير البغوي (٤/ ١٠٨)، تفسير ابن عطية (٥/ ٦)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٢١) بنحوه. وتقدم الكلام عن إسناده فيما سبق.

(٥) في الأصل: «المنافذ»، بدلًا من: «لما نفذ»، والمثبت من هـ، س.

(٦) تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٢٢) بمعناه. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرأتْه عامَّةُ قرأةِ الأمصارِ، غيرَ أبي جعفرٍ والحسنِ البصريِّ: ﴿سَوَآءً﴾ بالنصبِ. وقرَأه أبو جعفرٍ القارئُ: (سَوَاءٌ) بالرفعِ. وقرَأ الحسنُ: (سَوَاءٍ) بالخفض[1].

والصوابُ من القراءةِ في ذلك ما عليه قرأةُ الأمصارِ، وذلك قراءتُه بالنصبِ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه، ولصحةِ معناه. وذلك أن معنى الكلامِ: وقدَّر[2] فيها أقواتَها سواءً لسائلِيها، على ما بهم إليه الحاجةُ، وعلى ما يُصلحُهم.

وقد ذُكِر عن ابنِ مسعودٍ أنه كان يقرَأُ ذلك: (وَقَسَّمَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا)[3].

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ في وجهِ نصبِ ﴿سَوَآءً﴾، فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ: مَن نصَبه جعَله مصدرًا، كأنه قال: استواءً. قال: وقد قُرِئ بالجرِّ، وجُعِل اسمًا للمستوِياتِ، أي: في أربعةِ أيامٍ تامَّةٍ. وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ: مَن خفَض ﴿سَوَآءً﴾، جعَلَها[4] من نعتِ الأيامِ، وإن شئتَ من نعتِ الأربعةِ، ومَن نَصَبها جَعَلَها متصلةً بالأقواتِ. قال: وقد تُرْفَعُ كأنه ابتداءٌ، كأنه قال: ذلك ﴿سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ﴾ يقولُ: لمن أراد علمَه.

والصوابُ من القولِ في ذلك أن يكونَ نصبُه إذا نُصِب حالًا من الأقواتِ، إذ كانت ﴿سَوَآءً﴾ قد شُبِّهت بالأسماءِ النكرةِ، فقيل: مَررتُ بقومٍ سواءٍ، فصارت تتبعُ النكراتِ، وإذا تبِعت النكراتِ انقطَعَت من المعارفِ فنُصِبت، فقيل: مرَرتُ بإخوتِك سواءً. وقد يجوزُ أن يكونَ إذا لم يدخُلْها تثنيةٌ ولا جمعٌ أن تُشبَّهَ

---

(١) في س: «بالجر».
وقرأ نافع وعاصم وابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي وأبو عمرو وخلف: ﴿سَوَآءً﴾ بالنصب، وقرأ أبو جعفر: (سواءٌ) بالرفع، وقرأ يعقوب والحسن: (سواءٍ) بالخفض. انظر: الحجة في القراءات السبع ص(٣٢٦)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٤٢)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٨٨)، تفسير ابن عطية (٥/ ٦)، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٤٣)، زاد المسير (٧/ ٢٤٥).

(٢) في س: «قدر» بدون واو.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ١٢)، تفسير ابن عطية (٥/ ٦). روح المعاني (٢٤/ ١٠١)،

(٤) في الأصل: «جعلتها»، والمثبت من هـ، س.

بالمصادرِ. وأما إذا رُفِعت، فإنما تُرفعُ ابتداءً بضميرِ ذلك ونحوِه. وإذا جُرَّت فعلى الإتباعِ للأيامِ، أو للأربعةِ.

القولُ في تأويلِ قولِه[١]:

﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾﴾.

يعني تعالى ذكرُه: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾: ثم ارتفَع إلى السماءِ. وقد بيَّنا [ذلك فيما مضَى قبلُ.

﴿وَهِىَ دُخَانٌ﴾. قيل: إن ذلك الدخان من تنفسِ الماءِ حين تنفَّس. وقد بينَّا[٢] أقوالَ أهلِ العلمِ في ذلك فيما مضَى قبلُ[٣].

وقولُه: ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: فقال اللهُ للسماءِ والأرضِ: جيئا بما خَلَقْتُ فيكما؛ أمَّا أنتِ يا سماءُ فأطْلِعي ما خلَقتُ فيكِ من الشمسِ والقمرِ والنجومِ، وأمَّا أنتِ يا أرضُ فأخرِجي ما خلَقتُ فيكِ من الأشجارِ والثمارِ والنباتِ، وتشقَّقِي عن الأنهارِ، ﴿قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾: جئنا بما أحْدَثتَ فينا من خلقِكَ، مستجِيبينَ لأمرِكَ لا نعصِي أمرَكَ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قال ذلك[٤]

حدَّثنا أبو هشامٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يمانٍ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن ابنِ جريجٍ، عن سليمانَ بن موسَى، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ

---

(١) في الأصل، س: «وقولُه» بدلًا من: «القول في تأويل قوله».

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٣) انظر: تفسير سورة البقرة، آية: ٢٩.

(٤) في هـ: «كما» بدلا من: «وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك».

كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ قال: قال اللهُ للسماواتِ: أطلعِي شمسي وقمري، وأطلعِي نجومي. وقال للأرضِ: شقِّقي أنهارَك وأخرِجي ثمارَك، فقالتا: أعْطَيْنا طائِعين[(١)].

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عليَّةَ، عن ابنِ جُرَيج، عن سليمانَ الأحولِ، عن طاوسٍ، عن ابنِ عباسٍ، في قولِه: ﴿أَتَيْنَا﴾: قال[(٢)]: أعطِيَا[(٣)]، وفي قولِه: ﴿قَالَتَآ أَتَيْنَا﴾ قالتا: أعطَينا[(٤)].

---

(١) تاريخ المصنف (١/ ٢٣) من طريق أبي هشام الرفاعي به، الحاكم (٧٣)، وعنه البيهقي في الأسماء والصفات (٨١٤) من طريق محمد بن سعيد الأصبهاني عن يحيى بن يمان عن سفيان عن ابن جريج عن سليمان الأحول عن طاوس عن ابن عباس، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٢٢) عن الثوري به، الدر المنثور (٥/ ٦٧٨)، وفتح القدير (٤/ ٦٠٥)، وعزياه إلى ابن المنذر والحاكم والبيهقي في الأسماء والصفات، تفسير البغوي (٤/ ١٠٩)، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٤٣، ٣٤٤)، زاد المسير (٧/ ٢٤٥) بنحوه. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه و تفسير الصحابي عندهما مسند.
وقد خالف شيخ الطبري أبو هشام الرفاعي محمدَ بن سعيدٍ الأصبهاني، وأبو هشام الرفاعي هو: محمد بن يزيد بن محمد بن كثير العجلي الكوفي قاضي المدائن، متكلَّم فيه، وقال عنه البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه. انظر: (٤/ ٤٧٨)، تهذيب الكمال (٢٧/ ٢٤)، تهذيب التهذيب (٥/ ٣٣٦)، التقريب (٦٤٠٢)، كلام الشيخ شاكر (٣/ ٤٢٠). ومحمد بن سعيد الأصبهاني، ولقبه حمدان: أبو جعفر الكوفي، وقال أبو حاتم: كان حافظًا يحدث من حفظه ولا يقبل التلقين ولا يقرأ من كتب الناس ولم أر بالكوفة أتقن حفظًا منه. انظر: التاريخ الكبير (١/ ٩٥)، الجرح والتعديل (٧/ ٢٦٥)، الثقات (٩/ ٦٣). ويحيى بن يمان العجلي مختلف فيه، وقال عنه أحمد: حدَّث عن الثوري بعجائب، لا أدري لم يزل هكذا أو تغير حين لقيناه أو لم يزل الخطأ في كتبه، وروى من التفسير عن الثوري عجائب. انظر: تهذيب الكمال (٣٢/ ٥٥)، التقريب (٧٦٧٩)، كلام الشيخ شاكر (١/ ٨١، ٤٧٧).

(٢) سقط من هـ، س.

(٣) في الأصل: «أعطينا»، والمثبت من هـ، س.

(٤) ابن أبي حاتم -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٠٠)- من طريق محمد بن ثور عن ابن جريج به، الدر المنثور (٥/ ٦٧٨)، وفتح القدير (٤/ ٦٠٥)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم، وفي الفتح: إلى ابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ١٠٩).
وعَاصِم بن سُلَيْمَان الأَحْوَل، أبو عَبْدِ الرَّحْمَن البَصْرِي، وَثَّقَهُ الأَئِمَّةُ إلا يحيى القَطَّان. انظر: تهذيب الكمال (١٣/ ٤٨٥)، تهذيب التهذيب (٣/ ٣٢)، التقريب (٣٠٦٠).

وقيل: ﴿قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾[١]. ولم يُقَلْ طائِعتَين. والسماءُ والأرضُ مؤنَّثتان[٢]؛ لأن النونَ والألفَ اللتين هما كنايةُ أسمائِهما في قولِه: ﴿ءَاتَيْنَا﴾. نظيرهُ كنايةِ أسماءِ المخبِرين من الرجالِ عن أنفسِهم، فأُجْرِيَ قولُه: ﴿طَآئِعِينَ﴾ على ما جرَى به الخبرُ عن الرجالِ كذلك.

وقد كان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ: ذهَب به إلى السماواتِ والأرضِ ومَن فيهنَّ.

وقال آخرون منهم: قيل ذلك كذلك؛ لأنهما لما تكلَّمتا أشبَهتا الذكورَ مِن بني آدمَ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿١٢﴾﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ففرَغ من خلقِهنَّ سبعَ سماواتٍ في يومين، وذلك يومُ الخميسِ ويومُ الجمُعةِ.

كما حدَّثني موسى، قال: حدَّثنا عمرٌو، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ، قال: استوَى إلى السماءِ وهي دخان، من تنفُّسِ الماءِ حينَ تنفَّس، فجعَلها سماءً واحدةً، ففتقها[٣]، فجعَلها سبعَ سماواتٍ في يومين؛ في الخميسِ والجمعةِ، وإنما سُمِّيَ يومَ الجمُعةِ لأنه جُمِع فيه خلقُ السماواتِ والأرضِ[٤].

وقولُه: ﴿وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا﴾. يقولُ: وألقَى في كلِّ سماءٍ من السماواتِ السبعِ ما أراد من الخلقِ.

---

(١) سقط من س: «قالتا» من الآية.
(٢) في الأصل: «مؤنثتين»، والمثبت من هـ، س.
(٣) في هـ: «ثم فتقها».
(٤) تقدم الكلام عن إسناده فيما سبق.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى؛ وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابن أبي نَجيح، عن مجاهدٍ، في قولِه: ﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا﴾. قال: ما أمَر[1] به وأرادَه[2].

حدَّثنا موسى، قال: حدَّثنا عمرٌو، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا﴾. قال: خلَق في كلِّ سماءٍ خلْقَها من الملائكةِ والخلقِ الذي فيها؛ مِن البحارِ وجبالِ البَرَدِ، وما لا يُعلمُ[3].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[4]: ﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا﴾[5]: خلَق فيها شمسَها وقمرَها ونجومَها وصلاحَها[6].

وقولُه: ﴿وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: وزيَّنا السماء الدنيا إليكم أيُّها الناسُ بالكواكبِ وهي المصابيحُ.

---

(١) في س زيادة: «الله».

(٢) الفريابي -كما في تغليق العليق (٤/ ٣٠٢)، وفتح الباري (٨/ ٤٢٢)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٥٦٩، ٥٧٠) من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٦٧٨)، وعزاه إلى الفريابي وعبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٥/ ٧)، والبحر المحيط (٧/ ٤٦٨)، وزاد المسير (٧/ ٢٤٦) ثلاثتهم بنحوه. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٣) تفسير البغوي (٤/ ١٠٩)، تفسير ابن عطية (٥/ ٧)، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٤٥)، البحر المحيط (٧/ ٤٦٨)، زاد المسير (٧/ ٢٤٦)، فتح القدير (٤/ ٦٠٤) جميعًا بنحوه. وتقدم الكلام عن إسناده فيما سبق.

(٤) في هـ زيادة: «قوله».

(٥) في هـ زيادة: «قال».

(٦) تاريخ المصنف (١/ ٢٣) عن بشر بن معاذ به، الدر المنثور (٥/ ٦٧٨)، وعزاه إلى وعبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/ ١٠٩) بدون: وصلاحها، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٤٥) وفيه: أفلاكها، بدلا من: صلاحها، تفسير ابن عطية (٥/ ٧)، والبحر المحيط (٧/ ٤٦٨) كلاهما بنحوه. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

كما حدَّثنا موسى، قال: حدَّثنا عمرٌو، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ﴾. قال: ثم زيَّن السماءَ [الدنيا][1] بالكواكبِ، فجعَلها زينةً: ﴿وَحِفْظًا﴾ من الشياطينِ[2].

واختلَف أهلُ العربيةِ في وجهِ نصبِهِ قولِه: ﴿وَحِفْظًا﴾؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ: نُصِب بمعنى: وحفِظناها حِفْظًا، كأنه قال: ونحفظُها حفظًا؛ لأنه حينَ قال: زَيَّنَّاهَا بِمَصَابِيحَ. قد أخبَر أنه قد نظَر في أمرِها وتعهَّدها، فهذا يدلُّ على الحفظِ، كأنه قال: وحفظناها حِفظًا. وكان بعضُ نحويِّي الكوفةِ يقولُ: نُصِب ذلك على معنى: وحفظًا زيَّنَّاها؛ لأن الواوَ لو سقَطت لكان: إنا زيَّنَّا السماءَ الدنيا حفظًا. وهذا القولُ الثاني أقربُ عندَنا إلى الصحة[3] من الأوَّلِ.

وقد بيَّنا العلةَ في نظيرِ ذلك في غيرِ موضعٍ من هذا الكتابِ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه.

وقولُه: ﴿ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: هذا الذي وصَفتُ لكم من خَلْقي السماءَ والأرضَ وما فيهما، وتزييني السماءَ الدنيا بزينةِ الكواكبِ، على ما بيَّنتُ[4] -تقديرُ العزيزِ في نقمتِه من أعدائِه، العليمِ بسرائرِ عبادِه وعلانيتِهم، وتدبيرِهم على ما فيه صلاحُهم.

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٢) تقدم الكلام عن إسناد فيما سبق.
(٣) في س: «للصحة» بدلًا من: «إلى الصحة»
(٤) انظر: تفسير سورة الصافات، آية: ٦ .

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ ﴿١٤﴾﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُه: فإن أعرَض هؤلاء المشركون عن هذه الحُجج[1] التي بيَّنتَها لهم يا محمدُ، ونبَّهتَهم عليها فلم يؤمِنوا بها ولم يقِرُّوا أن فاعلَ ذلك هو اللهُ الذي لا إلهَ غيرُه، فقل لهم: أنْذَرتُكم أيُّها الناسُ صاعقةً تهلكُكم، مثلَ صاعقةِ عادٍ وثمودَ.

وقد بيَّنا فيما مضَى أن معنى الصاعقةِ: كلُّ ما أفسَد الشيءَ وغيَّرَه عن هيئتِه[2].

وقيل: في هذا الموضعِ عُنِي بها وقيعةٌ[3] من اللهِ وعذابٌ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، في قولِه: ﴿صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾. قال: يقولُ: أنذَرْتُكم وقيعةً مثل وقيعة[4] عادَ وثمود[5].

[حدَّثنا محمد بن الحسين، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا أسباط، عن

---

(١) في س: «الحجة».

(٢) انظر: تفسير سورة البقرة، آية: ٥٥ .

(٣) في الأصل: «وقعة»، والمثبت من هـ، س.

(٤) سقط من س: «مثل وقيعة».

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ١٨٤) عن معمر به، الدر المنثور (٥/ ٦٧٨)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٥/ ٨) بنحوه. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

السدي: ﴿صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾][1]. قال: عذابٌ مثل عذابِ عادٍ وثمودَ.

وقولُه: ﴿إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ يقولُ: فقل: أنذَرْتُكم صاعقةً مثلَ صاعقةِ عادٍ وثمودَ التي أهلَكتهم، إذ جاءت عادًا وثمودَ الرسلُ مِن بينِ أيديهم. فقولُه: ﴿إِذْ﴾ من صلةِ ﴿صَٰعِقَةً﴾. وعُنِي بقولِه: ﴿مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ الرسلُ التي أتَتْ إلى[2] الذين هلَكوا بالصاعقةِ من هاتين الأمَّتين، وعُنِي بقولِه: ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾: من خلفِ الرسلِ الذين بُعِثوا إلى آبائِهم رسلًا إليهم، وذلك أن اللهَ بعَث إلى عادٍ هودًا، فكذَّبوه من بعدِ رسلٍ [كانت قد جاءت آباءَهم فأهلكهم اللهُ، ثم بعث صالحًا إلى ثمودَ من بعد رسلٍ][3] قد كانت تقدَّمَتْه إلى آبائِهم أيضًا، فكذَّبوهم[4]، فأُهلِكوا.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ، قولَه: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا۟﴾ إلى قولِه: ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ قال: الرسلُ التي كانت قبلَ هودٍ، والرسلُ الذين كانوا بعدَه، بعَث اللهُ قبلَه رسلًا، وبعَث من بعدِه رسلًا[5].

وقولُه: ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: جاءتهم الرسلُ بألَّا تعبُدوا إلَّا اللهَ وحدَه لا شريكَ له ﴿قَالُوا۟ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: فقالوا

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٢) في س: «آباء».
(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٤) في الأصل: «فكذبوه»، والمثبت من هـ، س.
(٥) إسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

لرسُلِهم إذ دعَوهم إلى الإقرارِ بتوحيدِ اللهِ: لو شاء ربُّنا أن نوحِّدَه، ولا نعبُدَ من دونِه شيئًا غيرَه، لأنزَل إلينا ملائكةً من السماءِ رسلًا بما تدعوننا أنتم إليه، ولم يرسِلْكم وأنتم بشرٌ مثلُنا، ولكنه رضِي عبادتَنا ما نعبُدُ، فلذلك لم يرسِلْ إلينا بالنهيِ عن ذلك ملائكةً.

وقولُه: ﴿فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾. يقولُ: قالوا[1] لرسلِهم: فإنَّا بالذي أرسَلَكم به ربُّكم إلينا جاحِدون غيرُ مصدِّقين به.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ﴿فَأَمَّا عَادٌ﴾ قومُ هودٍ، ﴿فَٱسْتَكْبَرُوا۟﴾ على ربِّهم، وتجبَّروا ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ تكبُّرًا وعُتُوًّا بغيرِ ما أذِن اللهُ لهم به، ﴿وَقَالُوا۟: مَنْ أَشَدُّ مِنَّا﴾ [بطشًا وأقوى أجسامًا. يقول الله جل ثناؤه][2]: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ﴾ وأعطاهم ما أعطاهم من عظَمِ الخلقِ، وشدَّةِ البطشِ، ﴿هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ فيحذَروا عقابَه، ويتَّقُوا سطوتَه [بهم][3] لكفرِهم به، وتكذيبِهم رسلَه، ﴿وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ﴾[4]. يقول: وكانوا بأدلتِنا وحججِنا عليهم يجحَدون.

---

(١) في س: «قال».

(٢) في الأصل، س: «قُوَّة».

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٤) سقط من س: «وكانوا بآياتنا يجحدون».

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: فأرسَلْنَا على عادٍ ريحًا صرصرًا.

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى الصرصرِ؛ فقال بعضُهم: عُنِي بذلك أنها ريحٌ شديدةٌ.

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، عن ابن أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ، قولَه: ﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾ قال: شديدةً.

حدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾: شديدةَ السَّمومِ عليهم[1].

وقال آخرون: بل عُنِي بها أنها باردةٌ.

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[2]: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ قال: الصرصرُ: الباردةُ.

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٥٧٠) من طريق آدم عن ورقاء به، بلفظ: ريحا شديدة الشؤم عليهم، الدر المنثور (٥/ ٦٧٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد، بلفظ: شديدة، تفسير ابن عطية (٥/ ٩) بنحوه، وتفسير القرطبي (١٥/ ٣٤٧)، والبحر المحيط (٧/ ٤٧٠)، وزاد المسير (٧/ ٢٤٨)، وفتح القدير (٤/ ٦٠٧) الخمسة بدون: عليهم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٢) في هـ زيادة: «قوله».

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، في قولِهِ: ﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾ قال: باردةً[(١)].

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾. قال: باردةً ذاتَ الصوتِ[(٢)].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سَمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سَمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾. يقولُ: ريحٌ[(٣)] فيها بردٌ شديدٌ[(٤)].

وأَوْلَى القولين في ذلك بالصوابِ قولُ مجاهدٍ؛ وذلك أن قولَه: ﴿صَرْصَرًا﴾. إنما هو صوتُ الريحِ إذا هبَّت بشدةٍ، فسُمِع لَهَا، كقولِ قائلٍ[(٥)]: «صرَّر»[(٦)]، ثم جُعِل ذلك من أجلِ التضعيفِ الذي في الراءِ، فقالَ: ثم أُبدِلت إحدى الراءاتِ صادًا لكثرةِ الراءاتِ، كما قيل في ردَّده: ردْرَده، وفي نهَّهه: نهْنَهه، كما قال رؤبة:

فَالْيَوْمَ قَدْ نَهْنَهَنِي[(٧)] تُنَهْنِهُنِي
وَأَوَّلُ حِلْمٍ لَيْسَ بِالْمُسَفَّهِ[(٨)]

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ١٨٤) عن معمر به، الدر المنثور (٥/ ٦٧٨)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٥/ ٩) بنحوه، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٤٧)، البحر المحيط (٧/ ٤٧٠)، زاد المسير (٧/ ٢٤٧)، فتح القدير (٤/ ٦٠٦). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٢) تفسير ابن عطية (٥/ ٩)، البحر المحيط (٧/ ٤٧٠) كلاهما بنحوه، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٤٧)، وزاد المسير (٧/ ٢٤٨) كلاهما بلفظ: الشديدة الصوت. وتقدم الكلام عن إسناده فيما سبق.

(٣) في س: «ريحًا».

(٤) تفسير ابن عطية (٥/ ٩)، البحر المحيط (٤/ ٤٧٠)، زاد المسير (٧/ ٢٤٧)، تفسير الضحاك (٢/ ٧٣٦). وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ٢٨، ٤٥١- ٤٥٢).

(٥) في س: «القائل».

(٦) في الأصل: «صرَّ»، والمثبت من هـ، س، لسان العرب، مادة (صرر).

(٧) سقط من س.

(٨) الرجز، له في ديوانه ص(١٦٦)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (قول)، خزانة الأدب (٦/ ٣٥٨، ٣٦٢)، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ص(٣٤٩)، مجمع الأمثال (١/ ٤٥)، الأول في اللسان، مادة (دهده). =

وكما قيل في كَفَّفَه: كفْكَفه، كما قال النابغة:

أُكَفْكِفُ عَبْرَةً غَلَبَتْ عَزَائِي[١] إذَا نَهْنَهْتُهَا عادَت ذُبَاحَا[٢]

وقد قيل: إن النهَرَ الذي يُسمَّى صَرْصَرًا، إنما سُمِّي بذلك لصوتِ الماءِ الجارِي فيه، وإنه «فعلل» مِن «صرَّر» نظيرُ الريحِ الصرصرِ.

وقولُه: ﴿فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ﴾. اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ النَّحِسات؛ فقال بعضُهم: عُنِي بها المتتابِعاتُ.

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ، قولَه: ﴿فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ﴾ قال: أيامٍ متتابِعاتٍ أنزَل اللهُ فيهنَّ[٣] العذابَ[٤].

وقال آخرون: عُنِي بذلك: المشائيمُ[٥].

= ويروى في الديوان: «تَنَهْنُهِي»، بدلا من «تُنَهْنِهُنِي».
قال الشيخ شاكر (٧/ ٣٣٣): نهنهت فلانا عن الشيء فتنهنه؛ أي: زجرته فانزجر، وكففته فانكف. والأول: الرجوع. يقول: قد كفني عن الصبا طولي عتابي لنفسي وملامتي إياها، ورجوع عقل لا يوصف بالسفه، بعد جنون الشباب. وانظر: بقية تعليق الشيخ شاكر في الموضع المشار إليه.

(١) في س: «عُدَاتِي».

(٢) البيت من الوافر، وهو له في ديوانه ص (٢١٤)، وفي طبعة دار المعرفة، بيروت ص (٢٨).
والنَّهْنَهَةُ: الكَفُّ، تقول: نَهْنَهْتُ فلانًا إذا زجرته فَتَنَهْنَهَ؛ أي: كففته فَكفَّ. والذُّباحُ: القتل، وأخذهم بنو فلان بالذُّباحِ؛ أي ذَبْحُوهم. لسان العرب، مادة (نهنه)، (ذبح).
قال في الديوان: وأكفكف: أردد، وهذا مما فرّق في تضعيفه بمثل فائه، ولم يمكنهم أن يفرّقوا بمثل العين ولا بمثل اللام؛ لأن عينه ولامه حرف واحد ففرّقوا بمثل فائه.

(٣) في الأصل: «فيه» المثبت من هـ، س.

(٤) تفسير ابن عطية (٥/ ٩)، والبحر المحيط (٧/ ٤٧٠) كلاهما بنحوه، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٤٨) أولَه. وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

(٥) في الأصل: «المشائم»، والمثبت من هـ، س.

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابن أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ، قولَه: ﴿أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ قال: مشائيمَ[(١)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فِيٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾: أيامٍ واللهِ كانت مشئوماتٍ على القومِ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، قال: النحِساتُ: المشئوماتُ النَّكِداتُ[(٢)].

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المفضلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿فِيٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾. قال: أيامٍ مشئوماتٍ عليهم[(٣)].

وقال آخرون: معنى ذلك: أيامٍ ذاتِ شرٍّ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال: ابنُ زيدٍ قوله: ﴿أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾. قال: النَّحْسُ: الشرُّ؛ أرسَل عليهم ريحَ شرٍّ ليسَ فيها من الخيرِ شيءٌ[(٤)].

---

(١) في الأصل: «مشائم»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.
والأثر في: الفريابي -كما في تغليق العليق (٤/ ٣٠٢)، وفتح الباري (٨/ ٤٢٢)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٥٧٠) من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٤٧، ٣٤٨)، البحر المحيط (٤/ ٤٧٠). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٢) في الأصل: «النكرات»، والمثبت من هـ، س.
والأثر في: تفسير الصنعاني (٢/ ١٨٤) عن معمر به، الدر المنثور (٥/ ٦٧٨)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٤٧، ٣٤٨)، البحر المحيط (٧/ ٤٧٠) بنحوه، ، فتح الباري (٨/ ٤٢٢)، وعزاه إلى عبد الرزاق. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٣) البحر المحيط (٧/ ٤٧٠) بنحوه. وتقدم الكلام عن إسناده فيما سبق.

(٤) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

وقال آخرون: النَّحِساتُ: الشِّدادُ.

ذِكْرُ مَن قَالَ ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سَمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سَمِعْتُ الضحاكَ يقولُ: ﴿فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ﴾ قال: شِدادٍ[١].

وأَوْلَى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال: عُنِي بها أيامٌ[٢] مشائيم ذاتُ نحوسٍ؛ لأن ذلك هو المعروفُ من معنى النحسِ في كلامِ العربِ.

وقد اختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرَأته عامَّةُ قرأةِ الأمصارِ، غيرَ نافعٍ وأبي عمرٍو: ﴿فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ﴾ بكسرِ الحاءِ[٣]. وقرَأه نافعٌ وأبو عمرٍو: (نَحْسَاتٍ) بسكونِ الحاءِ[٤]. وكان أبو عمرٍو، فيما ذُكِر لنا عنه، يحتجُّ لتسكينِه الحاءَ بقولِه: ﴿يَوۡمِ نَحۡسٖ مُّسۡتَمِرّٖ﴾ [القمر: ١٩]. وأن الحاءَ فيه ساكنةٌ.

والصوابُ من القَولِ في ذلك أن يقالَ: إنهما قراءتان مشهورتان، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماء من القرأةِ[٥] مع اتفاقِ معنيَيهما، وذلك أن تحريكَ الحاءِ وتسكينَها في ذلك لغتانِ معروفَتانِ، يقالُ: هذا يومٌ نَحِسٌ، ويومٌ نَحْسٌ، بكسرِ الحاءِ وسكونِها، قال الفرَّاءُ: أنشَدني بعضُ العرب:

أبلِغْ جُذَاما وَلَخْما أنَّ إخْوَتَهُمْ ... طَيًّا وَبَهْرَاءَ قَوْمٌ نَصْرُهُمْ نَحِسُ[٦]

---

(١) تفسير القرطبي (١٥/ ٣٤٨)، البحر المحيط (٧/ ٤٧٠) بلفظ: شديدة البرد، تفسير الضحاك (٢/ ٧٣٦). وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ٢٨، ٤٥١- ٤٥٢).

(٢) في هـ: «أنها».

(٣) هي قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وأبي جعفر وخلف. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٧٦)، حجة القراءات ص(٦٣٥)، الحجة في القراءات السبع ص(٣١٦)، التيسير في القراءات السبع ص(١٩٣)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٤٢)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٨٨)، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٤٨)، زاد المسير (٧/ ٢٤٨).

(٤) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو ويعقوب. انظر: المصادر السابقة.

(٥) في س: «قراء علماء» بدلًا من: «علماء من القرأة».

(٦) البيت من البسيط، وهو بلا نسبة في لسان العرب، وتاج العروس، مادة (نحس)، معاني القرآن (٣/ ١٤). =

وأما من السكونِ فقولُ اللهِ: ﴿يَوْمِ نَحْسٍ﴾، منه قولُ الراجز:

يَـوْمَـيْنِ غَـيْـمَـيْنِ وَيَـوْمـا شَمْـسـا
نَحْـمَـيْنِ بـالـسَّـعْـدِ وَنَحْـمـا نَحْـسـا[1]

فمن كان مِن[2] لغتِه: يوْمٌ نَحْسٌ. قال: (في أيَّامِ نَحْساتٍ)، ومن كان من[3] لغتِه: يَوْمِ نَحِسٍ قال: ﴿فِيٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾، وقد قال بعضُهم: النحْسُ بسكونِ الحاءِ: هو الشؤمُ نفسُه، وإنَّ إضافةَ اليومِ إلى النحْسِ، إنما هو إضافةٌ إلى الشؤمِ، وإنَّ النحِسَ بكسرِ الحاءِ نعتٌ لليومِ بأنه مشئومٌ؛ ولذلك قيل: ﴿فِيٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾؛ لأنها أيام مشائيم.

وقولُه تعالى ذكره: ﴿لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾. [يقول تعالى ذكرُه: لننالَهم بهوانٍ في حَيَاتِهم الدنيا بما نزَل بهم من العذاب، ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَخْزَىٰ﴾][4]. يقولُ جل ثناؤه: ولَعذابُنا إيَّاهُم في الآخرةِ أَخْزَى لَهُم وأشدُّ إهانةً وإذْلالًا. ﴿وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ﴾[5] يقول: وَهُمْ يَعْنِي عادًا لَا ينصرهم من اللهِ يوم القيامة إذا عذبهم ناصر، فينقذهم منه، أو ينتصر لهم.

= وجُذامُ قبيلة من اليَمن، قيل: هم من ولد أَسَد بن خُزَيمة. اللُّخم ولَخْمٌ حَيٌّ من جُذام قال ابن سيده لَخم حيٌّ من اليمن ومنهم كانت ملوك العرب في الجاهلية. وبَهْراءُ: حَيٌّ من اليمن، قال كراع: بهراء ممدودة قبيلة وقد تقصر. لسان العرب، مادة (جذم)، (لخم)، (بهر).
طيًّا -من لم يهمز طيًّا عنى القبيلة-: وهي قبيلة من اليمن تنسب إلى طَيِّءِ بن أُدَدَ بن زيد بن كَهْلانَ. جمهرة اللغة (١/ ١٥٢) بتصرف.

(١) الرجز، والأول بلا نسبة في خزانة الأدب (٥/ ٩٠)، تفسير السمعاني (٣/ ١٠١)، تفسير ابن عطية (٣/ ٣٣١)، تفسير الثعلبي (٥/ ٣١٢)، وقد تقدم في تفسير سورة إبراهيم، آية: ١٨، والثاني لم أقف عليه فيما تحت يدي من مصادر.
والنَّحْسُ خلاف السَّعْدِ من النجوم. لسان العرب، مادة (نحس)، المحكم والمحيط الأعظم (٣/ ٢٠٠).

(٢) في الأصل، س: «في»، والمثبت من هـ.

(٣) في س: «في».

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٥) سقط من س: «وهم لا ينصرون».

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُه: [وأما ثمود][1] فبيَّنا لهم سَبيلَ الحقِّ وطريقَ الرشدِ.

كما حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالح، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ، قولَه: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ﴾: أي[2] بيَّنا لَهُم[3].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ﴾. أي[4]: بيَّنا لَهُم سبيلَ الخيرِ والشرِّ[5].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ﴾ بيَّنا لَهُم[6].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ، في قولِه: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ﴾ قال: أعلَمْناهم الهُدَى والضلالةَ، ونهَيناهُم أن يتَّبِعوا الضلالةَ، وأمَرناهم أن يتَّبِعوا الهدى[7].

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ. (٢) في هـ: «يقول».

(٣) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٢٩)، والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٥/ ٦٧٩)، وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٤/ ١١١)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٠)، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٤٩)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٢٦)، البحر المحيط (٧/ ٤٧٠)، زاد المسير (٧/ ٢٤٨). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

(٤) سقط من س.

(٥) الدر المنثور (٥/ ٦٧٩)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٥/ ١٠)، وتفسير ابن كثير (١٢/ ٢٢٦)، والبحر المحيط (٧/ ٤٧٠) ثلاثتهم بلفظ: بينا لهم، زاد المسير (٧/ ٢٤٨). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٦) تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٢٦)، البحر المحيط (٧/ ٤٧٠). وتقدم الكلام عن إسناده فيما سبق.

(٧) تفسير ابن عطية (٥/ ١٠)، وتفسير ابن كثير (١٢/ ٢٢٦)، والبحر المحيط (٧/ ٤٧٠) ثلاثتهم بلفظ: بينا لهم. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

وقد اختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿ثَمُودَ﴾؛ فقرَأته عامةُ القرأةِ من الأمصارِ غيرَ الأعمشِ وعبدِ اللهِ بن أبي إسحاقَ برفعِ «ثمودُ»، وتركِ إجْرائِها على أنها اسمٌ للأمةِ التي تُعرَفُ بذلك. وأما الأعمشُ فإنه ذُكِر عنه أنه كان يُجرِي ذلك في القُرآنِ كلِّه إلَّا فِي قولِه: ﴿وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾[1] [الإسراء: ٥٩]. فإنَّه كَانَ لَا يُجرِيه فِي هَذا الموضعِ خاصةً من أجلِ أنَّه في خطِّ المصحفِ في هذا الموضعِ بغيرِ ألفٍ، وكان يوجِّهُ «ثمودَ» إلى أنه اسمُ رجلٍ بعينِه معروفٍ، أو اسمُ جبلٍ[2] مَعْروفٍ. وأمَّا ابن إسحاقَ فإنَّه كَانَ يقرؤُه نَصْبًا: (وأمَّا ثَمودَ)[3] بغيرِ إجراءٍ[4].

وذَلِكَ وإنْ كَانَ لَهُ فِي العربيةِ وجهٌ معروف[5]، فَإنَّ أفصحَ مِنْهُ وأصحَّ في الإعرابِ عندَ أهلِ العربيةِ الرفعُ لطلبِ «أمَّا» الأسماءَ، وأنَّ الأفعالَ لا تَليها، وإنما تُعمِلُ العرب الأفعالَ التي بعدَ الأسماءِ فيها إذَا حَسُن تقديمُها قبلَها، والفعلُ في «أمَّا» لا يحسُنُ تقديمهُ قبلَ الاسمِ؛ ألا ترَى أنه لا يُقالُ: وأما هدَينا فثمودَ، كَمَا يُقالُ: (وَأَمَّا ثَمُودَ فَهَدَيْنَاهُمْ).

والصوابُ مِن القراءةِ فِي ذَلِكَ عندَنا الرفعُ وتركُ الإجراءِ؛ أمَّا الرفعُ فلِما وصَفتُ، وأما تركُ الإجراءِ فلأنه اسمُ للأمةِ[6].

وقولُه: ﴿فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ يقولُ: فاختاروا العَمَى عَلَى[7] البيانِ الذي بيَّنتُ لَهُم، والهُدَى الذي عرَّفتُهم، بأخذِهم طريقَ الضلالِ على الهدى، يعني: على البيانِ الذي بينته[8] لَهُم، من توحيدِ اللهِ.

---

(١) سقط من الأصل: «مبصرة» من الآية.
(٢) في س: «جيل».
(٣) في هـ: «وأما ثمود نصبًا» بتقديم وتأخير.
(٤) انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٨٨)، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٤٩).
(٥) غير موجود في هـ.
(٦) في هـ: «الأمة».
(٧) في الأصل: «عن»، والمثبت من هـ، س.
(٨) في س: «بينه».

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾. قال: اختارُوا الضلالةَ والعَمَى[1] على الهدى[2].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ، قولَه: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾. قال: أرسَل اللهُ إليهم الرسلَ بالهدى فاستحَبُّوا العمَى على الهدى[3].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ﴾ يقولُ: بيَّنا لَهُم، فاستحبُّوا العمَى على الهدى[4].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ، في قولِه: ﴿فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾. قال: استحبُّوا الضلالةَ على الهدى، وقرَأ: و﴿كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾. إلى آخرِ الآيةِ [الأنعام: ١٠٨]. قال: فزُيِّن لثمودَ عملُها القبيحُ، وقرَأ: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ﴾ إلى آخر الآية [فاطر: ٨][5].

وقولُه: ﴿فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ يقولُ: فأهلَكتهم من العذابِ المذلِّ المهينِ لَهُم مُهْلكةٌ أذلَّتْهم وأخزَتْهم؛ والهُونُ: هو الهوانُ.

---

(١) في الأصل: «العمى» بدون واو.

(٢) تفسير القرطبي (١٥/ ٣٤٩)، وفتح القدير (٤/ ٦٠٧) كلاهما بلفظ: اختاروا المعصية على الطاعة. وتقدم الكلام عن إسناده فيما سبق.

(٣) إسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ١٨٤، ١٨٥) عن معمر به. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٥) البحر المحيط (٧/ ٤٧١) بلفظ: أعلمناهم الهدى والضلالة. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

كما حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾ قال: الهوانُ.

وقولُه: ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾: مِنَ الآثامِ بكُفرِهم باللهِ قبلَ ذلك، وخلافهم إيَّاه، وتكذيبِهم رسلَه.

وقولُه: ﴿وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾. يقولُ: ونجَّينا[1] مِنَ العَذابِ الذي أخَذهم بكُفْرِهِم باللهِ، الذين وحَّدُوا اللهَ، وصَدَّقوا رسلَه، ﴿وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾[2]. يقولُ: وكانوا يخافون اللهَ أن يُحِلَّ بهم من العقوبةِ على كفرِهم لو كفَروا، ما حَلَّ بالذين هلَكوا منهم، فآمَنوا اتِّقاءَ اللهِ وخوفَ وعيدِه، وصدَّقوا رسلَه، وخلَعوا الآلهةَ والأندادَ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ويومَ يُجْمَعُ هَؤلاءِ المشرِكونَ؛ أعداء الله[3] إلى نارِ جهنمَ، فَهُم يُحْبَسُ أوَّلَهم عَلَى آخرِهم.

كما حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ قال: يُحْبَسُ أوَّلُهم على آخرِهم[4].

---

(١) في س زيادة: «الذين آمنوا».

(٢) سقط من س: «وكانوا يتقون».

(٣) في هـ، س زيادة: «إلى النار».

(٤) تفسير البغوي (٤/ ١١٢) بزيادة: ليتلاحقوا، تفسير ابن عطية (٥/ ١٠) بلفظ: يكف أولهم حبسا على آخرتهم، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٥٠) بزيادة: حتى يجتمعوا، فتح القدير (٤/ ٦٠٨) بزيادة: ليتلاحقوا ويجتمعوا، فتح الباري (٨/ ٤٢٣). وتقدم الكلام عن إسناده فيما سبق.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾. قال: عليهم وَزَعَةٌ تَرُدُّ أُولاهم على أُخراهم[١].

وقولُه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ﴾. يقولُ: حَتَّى إذا مَا جاءوا النارَ، شَهِدَ عليهم سمعُهم بما كانوا يُصغُون به في الدنيا إليه، ويَسْتمعون[٢] له، وأبصارُهم بما كانوا يبصرون به[٣] وينظُرون إليه في الدنيا، ﴿وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾.

وقد قيل: عُنِي بالجلودِ في هذا الموضعِ: الفروجُ.

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ القُمِّيُّ، عن الحَكَم الثقفيِّ، [عن][٤] رجلٍ من آلِ أبي عَقِيلٍ رَفَع الحديث: ﴿وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا﴾ إنما عنى فروجَهم، ولكن كَنَّى عنها[٥].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: حدَّثني حرملةُ، أنه سَمِع عبيدَ اللهِ بن أبي جعفرٍ[٦]، يقولُ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم﴾. قال: جلودُهم: الفروجُ[٧].

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٦٧٩)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٥٠)، فتح القدير (٤/ ٦٠٨)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٠)، وقد تقدم تخريجه في تفسير سورة النمل، آية: ١٧. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٢) في س: «ويسمعون».

(٣) سقط من س: «يبصرون به».

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٥) محمد بن حميد بن حيان الرازي التميمي، مختلَفٌ فيه جدًّا. انظر: (ج١/ ٣). ويَعْقُوب بن عَبْدِ الله بن سَعْدٍ الأَشْعَرِي، أبو الحَسَن القُمِّي، صَدُوقٌ يَهِم. انظر: تهذيب الكمال (٣٢/ ٣٤٤)، تهذيب التهذيب (٦/ ٢٤٦)، التقريب (٧٨٢٢). والحكم بن هشام بن عبد الرحمن الثقفي العقيلي، أبو محمد الكوفي نزيل دمشق، صدوق. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ١٥٥)، التقريب (١٤٦٥). الإسناد فيه جهالة وانقطاع.

(٦) عبيد الله بن أبي جعفر الإمام الحافظ، فقيه مصر، أبو بكر المصري، الكناني، مولاهم الليثي، وقيل: ولاؤه لبني أمية واسم أبيه يسار، قال ابن ماكولا: يسار مولى عروة بن شييم. أحد الأعلام عن الشعبي وأقرانه وعنه ابن إسحاق والليث والناس. مات سنة أربع وثلاثين، وقيل: سنة خمس أو ست، وقال أبو سعيد بن يونس: توفي سنة ست وثلاثين ومائة. انظر: سير أعلام النبلاء (٦/ ٨)، تهذيب الكمال (١٩/ ١٨)، الكاشف (٦٧٩).

(٧) تفسير ابن عطية (٥/ ١١)، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٥٠)، فتح القدير (٤/ ٦٠٨). =

وهذا القولُ الذي ذكَرنا[١] عمن ذكَرنا عنه في معنى الجلودِ، وإن كان معنًى يحتمِلُه التأويلُ، فليس بالأغلبِ على معنى الجلودِ ولا بالأشهَرِ، وغيرُ جائزٍ نقلُ مَعْنَى ذَلِكَ المعروفِ على ألسنِ العربِ[٢] إلى غيره إلا بحجةٍ يجبُ التسليمُ لها.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُه: وقال[٣] هؤلاء الذين يُحشَرون إلى النَّارِ من أعداءِ اللهِ سُبحانَه لجلودِهم، إذْ شَهِدت عَلَيهم بِمَا كانوا في الدنيا يعمَلون [من معاصي الله][٤]: ﴿لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا﴾ بِمَا كُنَّا نَعْمَلُ في الدنيا؟ فأجابتهم جلودُهم: ﴿أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ فنطَقنا. وذُكِر أن هذه الجوارحَ تشهدُ على أهلِها عِنْدَ استشهادِ اللهِ إيَّاها عليهم إذَا هم أنكَروا الأفعالَ التي كانوا فعَلوها في الدنيا مما يسخِطُ[٥] اللهَ، وبذلك جاء الخبرُ عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم.

= وحرملة بن عمران بن قراد التُجِيبي، أبو حفص المصري، يعرف بالحاجب، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٥/٥٤٦)، التقريب (١١٧٤)، الشيخ شاكر (٦/٣٣٩)، (١١/٣٦١)، (١٣/١٧). إسناده صحيح.

(١) في س: «ذكرناه».

(٢) في الأصل، س: «الشيء الأقرب» بدلا من: «ألسن العرب».

(٣) في الأصل: «قال» بدون واو.

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٥) في س: «بما سخط».

ذِكْرُ الأخبارِ التي رُوِيت [بذلك](١) عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم

حدَّثنا أحمدُ بن حازمٍ الغفاريُّ، قال: أخبَرنا عليُّ بن قادمٍ الخُزاعي(٢)، قال: أخبَرنا شريكٌ، عن عبيدٍ المُكْتِب، عن الشعبيِّ، عن أنسٍ، قال: ضَحِك رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ذاتَ يومٍ حتى بدَتْ نواجذُه، ثم قال: «**ألا تَسْأَلُونِي مِمَّ ضَحِكْتُ؟**» قالوا: مِمَّ ضحِكتَ يا رسولَ اللهِ؟ قال: «**عَجِبْتُ مِنْ مُجَادَلَةِ العَبْدِ رَبَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ!**» قال: «**يقُولُ: يا رَبِّ أَلَيْسَ وَعَدْتَنِي أنْ لا تَظْلِمَنِي؟ قالَ: فإنَّ لكَ ذَلِكَ. قال: فإنِّي لا أَقْبَلُ عليَّ شاهدًا إلَّا مِنْ نَفْسِي. قالَ: أَوَلَيْس كَفَى بِي شَهِيدًا، وَبالمَلائِكَةِ الكِرَامِ الكاتِبِين؟**» قالَ: «**فَيُخْتَمُ عَلى فِيه، وَتَتَكَلَّمُ أَرْكانُهُ بِمَا كانَ يَعْمَلُ**»، قالَ: «**فَيَقُولُ لَهُنَّ: بُعْدًا لَكُنَّ وسُحْقًا، عَنْكُنَّ كُنْتُ أُجادِلُ**»(٣).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن عبيدٍ المُكْتِبِ، عن فضيلِ بن عمرٍو، عن الشعبيِّ، عن أنسٍ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم بنحوِه(٤).

حدَّثني عباسُ بن أبي طالبٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن أبي بكيرٍ(٥)، عن شبلٍ، قال: سَمِعْت أبا قَزَعةَ يحدِّثُ عمرَو بن دينارٍ، عن حكيمِ بن معاويةَ، عن أبيه، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم أنه قال، وأشار بيدِه إلى الشامِ، فقال(٦): «**هاهُنا إلى**

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) في الأصل، س: «الفزاري»، والمثبت من هـ، تهذيب الكمال (٢١/١٠٦).

(٣) أبو يعلى (٣٩٧٥) عن إسحاق بن أبي إسرائيل، ومستدرك الحاكم (٨٧٧٨) من طريق إبراهيم بن أبي العنبس، والبزار -كما في تفسير ابن كثير (١٢/٢٢٧، ٢٢٨)- عن محمد بن عبد الرحيم، ثلاثتهم -إسحاق وإبراهيم ومحمد- عن علي بن قادم به، زاد المسير (٧/ ٢٥٠) بنحوه، وعزاه إلى مسلم.

(٤) مسلم (٢٩٦٩)، والنسائي في الكبرى (١١٦٥٣)، وابن حبان (٧٣٥٨)، وأبو يعلى (٣٩٧٧)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٤٦٧) الخمسة من طريق عبيد الله الأشجعي، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٥٩) من طريق أبي عامر الأسدي، كلاهما -الأشجعي وعامر الأسدي- عن سفيان بن سعيد الثوري به مطولا، تفسير ابن كثير (١١٢/٢٢٨)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم والبزار.

(٥) في س: «بكر».

(٦) في هـ، س: «قال»، والمثبت موافق لما في مصادر التخريج.

هاهُنا تحْشَرُونَ رُكْبانا وَمُشاةً على وُجُوهِكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ، على أفْوَاهِكُمْ الفِدامُ، تُوَفُّونَ سَبْعِينَ[١] أُمَّةً أنْتُمْ آخِرُها وأكْرَمُها على الله، وإن أوَّلَ ما يُعْرِبُ مِنْ أحَدِكُمْ فَخِذُهُ»[٢].

حدَّثنا مجاهدُ بن موسى، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: أخبَرنا الجرَيريُّ، عن حكيم بن معاويةَ، عن أبيه، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم، قال: «تَجِيئُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ على أفْوَاهِكُمْ الفِدامُ، وإنَّ أوَّلَ ما يَتَكَلَّمُ مِنَ الآدَمِيِّ[٣] فَخِذُهُ وكَفُّهُ»[٤].

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عُليَّةَ، عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جدِّه، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «ما لي أُمْسكُ بِحُجَزِكُمْ مِنَ النَّارِ؟ ألا إنَّ رَبِّي داعيَّ وإنَّهُ سَائِلي هَلْ بَلَّغْت عِبادَهُ؟ وإنّي قائِلٌ: رَبِّ قَدْ بَلَّغْتُهُمْ،

---

(١) في الأصل، مسند أحمد: «سبعون»، والمثبت من هـ، س، باقي المصادر.

(٢) أحمد (٢٠٠٢٥)، النسائي في الكبرى (١١٤٣١) عن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، الطبراني في الكبير (١٩/٤٢٦/١٠٣٨) من طريق عثمان بن أبي شيبة، ثلاثتهم -أحمد ومحمد بن إسماعيل وعثمان بن أبي شيبة- عن يحيى بن أبي بكير به، أحمد (٢٠٠٢٥) عن عبد الله بن الحارث عن شبل بن عباد به، أحمد (٢٠٠٣٦)، والطبراني في الكبير (١٩/٤٢٦/١٠٣٦)، والحاكم (٣٦٤٦) ثلاثتهم من طريق حماد بن سلمة عن أبي قزعة به، الدر المنثور (٥/ ٦٨٠)، وفتح القدير (٤/ ٦٠٩)، وعزياه إلى عبد الرزاق وأحمد والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي في البعث.
وأبو قزعة هو سويد بن حُجَيْر الباهلي البصري، ثقة. انظر: تهذيب الكمال (١٢/ ٢٤٤)، التقريب (٢٦٨٨). وحكيم بن معاوية بن حيدة القشيري، صدوق. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٢٠٢)، التقريب (١٤٧٨). إسناده حسن.

(٣) في الأصل: «الآدميين»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٤) أحمد (٢٠٠٣٨)، أبو عمرو الشيباني في الآحاد والمثاني (١٤٧٦)، والطبراني في الكبير (١٩/ ٤٢٤/ ١٠٣١) كلاهما من طريق أبي بكر بن أبي شيبة، الحاكم (٣٦٤٥) من طريق محمد بن سلمة، ثلاثتهم - أحمد وأبو بكر ومحمد- عن يزيد به. وقال الحاكم: هذا حديث مشهور ببهز بن حكيم عن أبيه و قد تابعه الجريري فرواه عن حكيم بن معاوية وصح به الحديث ولم يخرجاه، وقد رواه أبو قزعة الباهلي أيضا عن حكيم بن معاوية. وقال الذهبي: تابعه بهز بن حكيم عن أبيه، صحيح. قلت: ستأتي متابعة بهز للجُرَيْرِي في الحديث التالي، والجريري هو: سَعِيد بن إِيَاسٍ، أبو مَسْعُود البَصْرِي، ثِقَةٌ، اخْتَلَطَ قَبْلَ مَوْتِه بِثَلَاثِ سنين، ويَزِيد بن هَارُون سَمِعَ مِنْه فِي الاخْتِلَاطِ. انظر: تهذيب الكمال (١٠/ ٣٣٨)، تهذيب التهذيب (٢/ ٢٨٩)، التقريب (٢٢٧٣).

فَيُبَلِّغَ شاهدُكُمْ غائِبَكُمْ، ثُمَّ إنَّكُمْ مُدَّعُوونَ[١] مُفَدَّمَةً أفْوَاهُكُمْ بالفِدامِ، ثُمَّ إنَّ أوَّل ما يُبِينُ عَنْ أَحْدِكَمْ لفَخِذُهُ وكَفُّهُ»[٢].

حدَّثني محمدُ بن خلفٍ، قال: حدَّثنا الهيثمُ بن خارجةَ، عن إسماعيلَ بن عياشٍ، عن ضمضم بن زُرْعةَ، عن شريحِ بن عبيدٍ، عن عقبةَ، سَمِع النبيَّ صلى الله عليه وسلم يقولُ: «**إنَّ أوَّل عَظْمٍ تكَلَّمَ مِنَ الإنْسانِ يَوْمَ يخْتَمُ على الأفْوَاهِ فَخِذُه مِنَ الرِّجْل الشِّمالِ**»[٣].

وقولُه: ﴿وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ يقولُ تعالى ذِكْرُه: واللهُ خلَقكم الخلقَ الأوَّلَ ولم تكونوا شيئًا. ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[٤] يقولُ: وإليه مصيرُكم من بعدِ مماتِكم.

﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ﴾ في الدنيا ﴿أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ﴾ يومَ القيامةِ ﴿سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾.

---

(١) في س: «مدعون».

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ١٨٥) عن معمر عن بهز بن حكيم، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٣١)، عن عبد الرزاق. وإسناده حسن.

(٣) ابن أبي عاصم في الأوائل (٥٣) عن عبد الوهاب بن الضحاك، والطبراني في معجم الشاميين (١٦٣٥) من طريق محمد بن المبارك الصوري، وفي الكبير (١٧/ ٣٣٣/ ٩٢١)، وابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١١/ ٣٧٤)- كلاهما من طريق هشام بن عمار، الثلاثة -عبد الوهاب ومحمد وهشام- عن إسماعيل بن عياش به، أحمد (١٧٤١٢) عن الحَكَم بن نَافِعٍ عن إسْمَاعِيل بن عَيَّاشٍ عن ضَمْضَم بن زُرْعَةَ عن شُرَيْحِ بن عُبَيْدٍ الحضرمي عَمَّنْ حدثه عن عُقْبَةَ بن عَامِرٍ به، الدر المنثور (٥/ ٥٠٣)، وعزاه إلى المصنف وأحمد وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه، عند تفسير سورة يس، آية: ٦٥. وقال ابن كثير: وقد جود إسناده الإمام أحمد. وقال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني وإسنادهما جيد. ولكن قال ابن أبي حاتم في العلل (٢/ ٨٧): سئل أبو زرعة عن حديث رواه الهيثم بن خارجة وهشام ابن عمار ومحمد بن اسماعيل بن عياش، فقالوا: عن إسماعيل بن عياش عن ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن عقبة بن عامر عن النبي، قال: إن أول عظم يتكلم من الانسان يوم يختم على الأفواه فخذه من الرجل الشمال، وروى هذا الحديث ابراهيم بن العلاء بن الضحاك الزبيدي عن اسماعيل بن عياش عن ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عمن حدثه عن عقبة بن عامر عن النبي، قال أبو زرعة: هذا أصح. قلت: على هذا فإن إسناده ضعيف لإبهام الرجل الراوي عن عقبة.

(٤) سقط من س: «وإليه ترجعون».

واخْتلَف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ﴾، فقال بعضُهم: معناه: وما كنتم تَسْتَخْفُون.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلك

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المفضَّلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ﴾: أي تَسْتَخْفُونَ منها[1].

وقال آخرون: معناه: وما كنتم تتَّقون.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ، قولَه: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ﴾ قال: تتَّقون[2].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وما كُنْتُم تظنُّون.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ﴾ يقولُ: وما كنتم تظنُّون: ﴿أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ﴾ حتى بلَغ: ﴿كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾[3]، واللهِ إن عليك يابنَ آدمَ لشهودًا غيرَ مُتَّهمةٍ من بدنِك، فراقِبْهم واتقِ اللهَ في سرِّ أمرِك وعلانيتِك، فإنه لا يخفَى عليه خافيةٌ، الظلمةُ عِنْدَه

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٦٨٠)، وفتح الباري (٨/ ٤٢٤)، وعزياه إلى المصنف، البحر المحيط (٧/ ٤٧٢) بلفظ: وما كنتم تتوقعون بالاختفاء والستر أن يشهد عليكم. وتقدم الكلام عن إسناده فيما سبق.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٥٧٠) من طريق آدم عن ورقاء به، فتح الباري (٨/ ٤٢٤)، وعزاه إلى المصنف، تفسير البغوي (٤/ ١١٢)، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٥٢) بمعناه. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٣) في الأصل، س: «كثيرًا مما كنتم تعملون»، والمثبت من هـ.

ضَوءٌ، والسرُّ عندَه علانيةٌ، فَمَن استطاع أَنْ يَموتَ وهو باللهِ حسنُ الظنِّ فليفعَلْ، ولا قوَّة إلا باللهِ[١].

وأَوْلَى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ من قال: معنى ذلك: وما كنتم تَستَخْفُون، فتترُكوا رُكُوبَ مَحارمِ اللهِ فِي الدُّنْيَا حَذارَ[٢] أَنْ يَشْهَدَ عليكم سمعُكم وأبصارُكم اليومَ.

وإنما قلنا ذلك أَوْلَى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ؛ لأن المعروفَ من معاني الاستتارِ الاستخفاءُ.

فإن قال قائلٌ: وكيف يَسْتخفِي الإنسانُ عن نفسِه مِمَّا[٣] يأتي؟ قيل: قد بيَّنا أنَّ مَعْنَى ذَلِكَ إِنَّمَا هو ألَّا يأتي الذنبَ[٤]، وفِي تركِه إتيانَه إخفاؤُه عن نفسِه.

وقولُه: ﴿وَلَكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾[٥]. يقولُ جلَّ ثناؤُه: ولكن حسِبتم حِينَ رَكِبْتُم في الدنيا ما ركبتم[٦] من معاصي اللهِ، أن اللهَ لا يعلَمُ كثيرًا مما تعمَلون من أعمالِكم الخبيثةِ؛ فلذلك لم تَسْتَتِروا أن يشهَدَ عليكم سمعُكم وأبصارُكم وجلودُكم، فتتركوا ركوبَ ما حرَّم اللهُ عليكم.

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت من أجلِ نفرٍ تَدَارَءُوا بينَهم في علمِ اللهِ، بما يقولونه ويتكلَّمون [به][٧] سرًّا.

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٥٨، ٢٥٥٩) آخره، من طريق العباس بن الوليد عن يزيد به، الدر المنثور (٥/ ٦٨٠) أوله، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، فتح الباري (٨/ ٤٢٤)، وعزاه إلى المصنف، تفسير البغوي (٤/ ١١٢)، وتفسير القرطبي (١٥/ ٣٥٢)، والبحر المحيط (٧/ ٤٧٢) الثلاثة بنحوه. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٢) في س: «حذرًا».

(٣) في هـ: «بما».

(٤) في الأصل، س: «الأماني»، بدلا من: «ألا يأتي الذنب»، والمثبت من هـ.

(٥) في الأصل، س: «مما كنتم تعملون».

(٦) سقط من س: «ما ركبتم».

(٧) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

ذكر الخبر بذلك

حدَّثني محمد[١] بن يحيى القُطَعيُّ، قال: حدَّثنا أبو داودَ، قال: حدَّثنا قيسٌ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ، عن أبي معمرٍ الأزديِّ، عن عبدِ اللهِ بن مسعودٍ، قال: كنت مستتِرًا بأستارِ الكعبةِ، فدخَل ثلاثةُ نفرٍ، ثَقَفِيَّان وقُرشيٌّ، أو قُرَشِيَّان وثَقَفيٌّ، كثيرٌ شحومُ بطونِهما، قليلٌ فقهُ قلوبِهما، فتكلَّموا بكلامٍ لم أفهَمْه، فقال أحدُهم: أتُرَون أنَّ اللهَ يسمعُ ما نقولُ؟ فقال الرجلانِ: إذا رفَعنا أصواتَنا سَمِع، وإذا لم نرفَعْ[٢] لم يسمَعْ، فأتَيْتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فذكَرْتُ له ذلك، فنزَلت هذه الآيةُ: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ﴾ إلى آخر الآية[٣].

حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن سعيدٍ، قال: حدَّثنا سفيانُ، قال: حدَّثني الأعمشُ، عن عُمارةَ بن عميرٍ، عن وهبِ بن ربيعةَ، عن عبدِ اللهِ بن مسعودٍ، قال: إني لمستتِرٌ بأستارِ الكعبةِ، إذ دخَل ثلاثةُ نفرٍ، ثقفيٌّ وخِتناه قُرَشيَّانِ، قليلٌ فقهُ قلوبِهما، كثيرة[٤] شحومُ بطونِهما، فتحدَّثوا بينَهم بحديثٍ، فقال أحدُهم: أترى اللهَ يسمعُ ما قلنا؟ فقال الآخرُ: إنه يسمعُ إذا رفَعنا، ولا يسمعُ إذا خفَضْنا. وقال الآخرُ: إن[٥] كان يسمعُ منه شيئًا فهو يسمعُه كلَّه، قال: فأتَيتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فذكَرتُ ذلك له، فنزَلت هذه الآيةُ: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن

---

(١) سقط من س.

(٢) في هـ: «أصواتنا»، انظر: مصادر التخريج.

(٣) الطيالسي في مسنده (٣٦٣) عن قيس به، الطبراني في الكبير (١٠١٣٩) عن العباس بن الفضل عن أبي الوليد الطيالسي عن قيس به.
وقَيْسُ بن الرَّبيع الأَسَدِي، أبو مُحَمَّدٍ الكُوفِي، صَدُوقٌ تَغَيَّرَ لما كَبِرَ، وأَدْخَل عليه ابنُهُ مَا لَيْسَ من حَدِيثِهِ فَحَدَّثَ بِهِ، فلا يُحْتَجُّ بحديثه. انظر: تهذيب الكمال (٢٤/ ٢٥)، تهذيب التهذيب (٤/ ٥٦٤)، التقريب (٥٥٧٣)، ووثقه الشيخ شاكر (٤/ ٥٦٩).

(٤) في س: «كثير».

(٥) في س: «إذا».

يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ﴾ فقرأ[(١)] حتى بلَغ: ﴿وَإِن يَسْتَعْتِبُواْ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ﴾[(٢)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا يحيى، قال: حدَّثنا سفيانُ، قال: حدَّثني منصورٌ، عن مجاهدٍ، عن أبي معمرٍ، عن عبدِ اللهِ بنحوه[(٣)].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُه: وهذا الذي كان مِنْكُم في الدنيا، من ظنِّكم أن اللهَ لا يعلمُ كثيرًا مما تعمَلون من قَبائحِ أعمالِكم ومساوئها، هو ظنُّكم الذي ظَننتم بربِّكم في

---

(١) سقط من س.

(٢) أحمد (٤٢٣٨)، أبو يعلى (٥٢٤٥)، مسلم (٢٧٧٥/ ٥/م) عن أبي بكر بن خلاد الباهلي، وشرح مشكل الآثار (١/ ١١٨) من طريق مسدد، الأربعة -أحمد وأبو يعلى وأبو بكر ومسدد- عن طريق يحيى به، تفسير الثوري ص(٢٦٥)، وعنه الصنعاني في تفسيره (٢/ ١٨٥، ١٨٦) -وعن الصنعاني أحمد (٣٨٧٥)-، ومن طريق سفيان: أحمد (٤٢٢١)، والترمذي عقب (٣٢٤٩)، وابن حبان (٣٩١)، والطبراني في الكبير (١٠١٣٢)، تفسير ابن عطية (٥/ ١١)، وعزاه إلى المصنف.

(٣) النسائي في الكبرى (١١٤٦٨) عن محمد بن بشار به، أحمد عقب (٤٢٣٨)، وأبو يعلى (٥٢٤٦)، ومسلم (٢٧٧٥/ ٥/م) عن أبي بكر بن خلاد الباهلي، وشرح مشكل الآثار للطحاوي (١/ ١١٩) من طريق مسدد، الأربعة -أحمد وأبو يعلى وأبو بكر ومسدد- عن يحيى به، مسند الحميدي (٨٧) -وعنه البخاري (٤٨١٧)، (٧٥٢١) ومن طريقه -أي البخاري- البغوي في تفسيره (٤/ ١١٢)-، مسلم (٢٧٧٥)، والترمذي (٣٢٤٨)، كلاهما عن محمد بن أبي عمر، النسائي في الكبرى (١١٤٦٨) عن محمد بن منصور، والطبراني في الكبير (١٠١٣٨) من طريق إبراهيم بن بشار، الأربعة -الحميدي ومحمد بن أبي عمر ومحمد بن منصور وإبراهيم- عن سفيان به، الدر المنثور (٥/ ٦٧٩)، وعزاه إلى المصنف وسعيد ين منصور وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات، فتح القدير (٤/ ٦٠٩)، وعزاه إلى البخاري ومسلم وغيرهما، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٥١)، وعزاه إلى مسلم، زاد المسير (٧/ ٢٥٠)، وعزاه إلى البخاري ومسلم. وقال الحميدي: وكان سفيان أولا يقول في هذا الحديث ثنا منصور أو ابن نجيح أو حميد الأعرج أحدهم أو اثنان منهم ثم ثبت على منصور في هذا الحديث.

الدنيا، أَرْدَاكُم. يعني: أهلَككم. يُقالُ مِنْهُ: أَرْدَى فلانًا كذا وكذا: إذا أهلَكه، ورَدِيَ هو: إذا هلَك، فهو يردَى رَدًى، ومنه قولُ الأعشى:

أفي الطَّوْفِ خِفْتِ عَليَّ الرَّدَى وكَمْ مِنْ ردٍ[1] أهْلَهُ لَمْ يَرِمْ[2]

يعني: وكم من هالكٍ أهلَه لم يرِمْ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ، قولَه: ﴿أَرْدَىٰكُمْ﴾ قال: أهلَككم.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا محمدُ بن ثورٍ، عن معمرٍ، قال: تلَا الحسنُ: ﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ﴾. فقال[3]: [قال الله جَلَّ ثناؤه: «عَبْدِي أَنَا عِنْد ظَنِّه بِي، وأَنَا مَعه إذا دعاني». ثم نطق الحسنُ فقال][4]: إنما عمل الناس[5] على قدرِ ظنونِهم بربِهم[6]، فأمَّا المؤمنُ فأحسَن باللهِ الظنَّ، فأحسَن العملَ، وأمَّا الكافرُ والمنافقُ، فأساء الظنَّ فأساء العملَ، قال ربُّكم: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ﴾ حتى بلَغ: ﴿ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[7].

قال معمرٌ: وحدَّثني رجلٌ: أنه يؤمَرُ برجلٍ إلى النَّارِ، فيلتفِتُ فيقولُ: يا ربِّ، ما

---

(١) في س: «ردى».

(٢) والبيت من المتقارب، وهو للأعشى في ديوانه وقد تقدم في تفسير سورة والصافات، آية: ٥٦ .

(٣) في مصدر التخريج: «قال رسول الله».

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، مصدر التخريج.

(٥) في هـ: «ابن آدم» بدلا من: «الناس»، انظر: مصدر التخريج.

(٦) في هـ: «ظنه بربه»، انظر: مصدر التخريج.

(٧) تفسير الصنعاني (٢/ ١٨٥) عن معمر به. وإسناده منقطع بين معمر والحسن. انظر: المراسيل لابن أبي حاتم ص(٢١٩)، جامع التحصيل للعلائي ص(٢٨٣). ومراسيل الحسن من أضعف المراسيل. انظر: جامع التحصيل ص(٧٢، ٧٩، ٩٠، ٩١).

كان هذا ظَنِّي بكَ، قال: وما كان ظنُّك بي؟ قال: كان ظني أن تغفرَ لِي ولا تعذِّبَني، قال: فإني عندَ ظنِّك بي[(١)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: الظنُّ ظنَّان؛ فظنٌّ مُنجٍ، وظنٌّ مُرْدٍ قال: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٤٦]. قال: ﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ۝٢٠﴾ [الحاقة: ٢٠]. وهذا الظنُّ المُنْجِي [ظن][(٢)] ظنًّا يقينًا، وقال ها هنا: ﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ﴾. هذا ظنٌّ مُرْدٍ[(٣)].

وقولُه: وَقالَ الكافِرُونَ: ﴿إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾ [الجاثية: ٣٢]. وذُكِر لنا أن نبيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم كان يقولُ ويروِي ذلك عن ربِّه: «**عَبْدِي عِنْدَ ظنِّه بِي، وأَنَا مَعَهُ إذَا دَعانِي**»[(٤)].

وموضعُ قولِه: ﴿ذَٰلِكُمْ﴾. رفعٌ بقولِه: ﴿ظَنُّكُمْ﴾. وإذَا كَانَ ذَلِكَ كذلك، كان قولُه: ﴿أَرْدَىٰكُمْ﴾. في موضعِ نصبٍ، بمعنى: مُرْدِيًا لَكُم. وقد يُحتمِلُ أن يكونَ في موضعِ رفعٍ بالاستئنافِ، بمعنى: مُردٍ لَكُم، كَمَا قال: (تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ* هُدًى وَرَحْمَةٌ) [لقمان: ٢، ٣]. في قراءةِ من قرَأهُ بالرفعِ[(٥)]. فمعنى الكلامِ: وهذا[(٦)] الظنُّ الذي ظنَنتم بربِّكم من أنه لا يعلمُ كثيرًا مما تعمَلون هو الذي أهلَككم؛ لأنَّكم

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ١٨٦) عن معمر به.

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٣) تفسير ابن عطية (٥/ ١٢) بلفظ: الظن ظنان ظن منج وظن مهلك، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٥٣) بنحوه. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٤) أحمد (٩٧٤٨)، (١٠٢٢٩)، (١٠٩٧٤)، البخاري في الأدب المفرد (٦١٦)، مسلم (٢٦٧٥)، الترمذي (٢٣٨٨)، ابن حبان (٨١٢) من حديث أبي هريرة، أحمد (١٣٢١٥)، (١٣٩٦٩)، وأبو يعلى (٣٢٣٢) من حديث أنس.

(٥) أي رفع: «رحمة»، وهي قراءة حمزة. انظر: السبعة في القراءات ص(٥١٢)، حجة القراءات ص(٥٦٣)، الحجة في القراءات السبع ص(٢٨٤)، التيسير في القراءات السبع ص(١٧٦)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٠٧)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٤٧)، تفسير القرطبي (١٤/ ٥٠)، زاد المسير (٦/ ٣١٥).

(٦) في الأصل، س: «هذا»، بدون واو.

من أجلِ هذا الظنِّ اجترَأتم عَلَى مَحَارم اللهِ، فتقدَّمْتم[١] عليها، وركِبتم ما نَهَاكُم اللهُ عَنْهُ، فأهلَككم ذَلِكَ وأَرْدَاكم. ﴿فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[٢] يقولُ: فأصبَحتم اليومَ من الهالِكين؛ قد غُبِنتم ببيعِكم منازلَكم من الجنَّةِ بمنازلِ أهلِ الجنَّةِ، من النارِ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿فَإِن يَصْبِرُوا۟ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۖ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُه: فإن يصبِرْ هؤلاء الذين يُحْشَرُون إلى النَّارِ على النارِ، فالنارُ مسكنٌ لهم ومنزلٌ. ﴿وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟﴾[٣] يقول: وإن يسألوا العُتبى، وهي الرجْعةُ لهم إلى الذي يُحِبُّون بتخفيفِ العذابِ عنهم. ﴿فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ﴾[٤] يقولُ: فليسوا بالقومِ الذين يُرْجَعُ بهم إلى الجنَّةِ، فيُخَفَّفُ عنهم ما هم فيه من العذابِ، وذلك كقولِه جلَّ ثناؤُه مُخبرًا عنهم: ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾. إلى قولِه: ﴿وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٦-١٠٨]. وكقولِهم لخَزَنَةِ جهنمَ: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾ [غافر: ٤٩، ٥٠].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿۞ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُوا۟ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾

يعنى تعالى ذِكْرُه بقولِه: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ﴾: وبعَثنا لهم نُظراءَ من الشياطينِ، فجعَلْناهم لَهُم قرناءُ قرنَّاهم بِهم، يُزَيِّنون لَهُم قبائحَ أعمالِهم، فزيَّنوا لهم ذلك.

---

(١) في س: «فقدمتم».

(٢) سقط من س: «فأصبحتم من الخاسرين».

(٣) سقط من س: «وإن يستعتبوا».

(٤) سقط من س: «فما هم من المعتبين».

وبنحوِ الذي قُلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلك

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ﴾. قال: الشياطين[1].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى. وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ﴾ قال: شياطينَ[2].

وقولُه: ﴿فَزَيَّنُواْ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾. يقولُ: فزيَّن لهؤلاءِ الكفارِ قرناؤُهم من الشياطينِ ما بينَ أيديهم من أمرِ الدنيا، فحسَّنوا ذلك لَهُم، وحبَّبوه إليهم، حتى آثروه عَلى أمرِ الآخرةِ. ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾. يقولُ: وحَسَّنوا لَهم أيضًا ما بعدَ مماتِهم بأن دعَوهم إلى التكذيبِ بالمعادِ، وأن مَنْ هلَك منهم، فلن يُبْعَثَ، وألَّا ثوابَ ولا عقابَ حتى صدَّقوهم على ذلك، وسهُل عليهم فعلُ كلِّ ما يَشْتَهونه، وركوبُ كلِّ ما يَلْتَذُّونه من الفواحشِ، باستحسانِهم ذلك لأنفسِهم.

وبنحوِ الذي قُلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿فَزَيَّنُواْ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ مِنْ أمرِ الدنيا، ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ من أمرِ الآخرةِ.

وقولُه: ﴿وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ﴾ يقولُ تعالى ذِكْرُه: ووجَب لَهم العذابُ بركوبِهم ما ركِبوا مِمَّا زيَّن لهم قرناؤُهم، وهم من الشياطِين.

---

(١) في س: «الشيطان».

(٢) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٠٢)، فتح الباري (٨/ ٤٢٢)-، تفسير مجاهد (٢/ ٥٧٠) من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٦٨٠)، وعزاه إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

كما حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ﴾. قال: العذابُ.

﴿فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾، يقولُ تعالى ذِكْرُه: وحقَّ على هؤلاءِ الذين قيَّضنا لهم قُرَناءَ من الشياطينِ، فزيَّنوا لهم ما بينَ أيديهم وما خلفَهم - العذابُ في أممٍ قد مضَت قبلَهم من ضُرَبائِهم، حقَّ عليهم من عذابِنا مثلُ الذي حَقَّ على هؤلاء، بعضِهم من الجنِّ وبعضِهم من الإنسِ.

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ﴾. يقولُ: إن تلك الأممَ الذين حقَّ عليهم عذابُنا من الجنِّ والإنسِ- كانوا مغبونين ببيعِهم رضا اللهِ بسخطه ورحمته بعذابه[(١)].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ باللهِ ورسولِه من مشرِكي قريشٍ: ﴿لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ﴾[(٢)]. يقولُ: قالوا للذين يُطِيعونَهم من أوليائِهم من المشرِكين: لا تَسْمَعوا لقارِئ هذا القرآنِ إذا قرَأه، ولا تُصْغُوا له، ولا تَتَّبِعوا ما فيه فتَعْمَلوا به.

كما حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾﴾. قال: هذا قولُ المشرِكين، قالوا: لا تَتَّبِعوا هذا القرآنَ والْغَوْا[(٣)] عنه[(٤)].

---

(١) في الأصل: «برحمته وسخطه بعذابه» وفي س: «ورحمته بسخطه وعذابه» بدلًا من: «بسخطه ورحمته بعذابه»، والمثبت من هـ.

(٢) في س زيادة: «والغوا فيه».

(٣) في الأصل، س: «والهوا»، والمثبت من هـ.

(٤) الدر المنثور (٥/ ٦٨٠، ٦٨١)، روح المعاني (٢٤/ ١١٩)، وعزياه إلى ابن أبي حاتم، بنحوه، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٣٣) بلفظ: عيبوه. وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

وقولُه: ﴿وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ﴾. يقولُ: الغَطُوا بالباطلِ من القولِ إذا سمِعتُم قارِئَه يَقْرَؤُه؛ كَيْما لا تَسْمَعوه[١]، ولا تَفْهَموا[٢] ما فيه.

وبنحوِ الذي قُلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا حَكَّامٌ، عن عَنْبَسةَ، عن محمدِ بن عبدِ الرحمنِ، عن القاسمِ بن أبي بزَّةَ، عن مجاهدٍ، في قولِ اللهِ: ﴿لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ﴾. قال: المُكاءُ والتصفيرُ، وتخليطٌ من القولِ على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، إذا قرَأ، قريشٌ تَفْعَلُه[٣].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى.

وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابن أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ، قولَه: ﴿وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ﴾. قال: بالمُكاءِ والتصفيرِ والتخليطِ في المنطقِ على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم إذا قرَأ القرآنَ، قريشٌ تَفْعَلُه[٤].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قولَه: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ﴾. أي: اجحَدوا به وأَنْكِروه وعادُوه، قال: هذا قولُ مشرِكي العربِ[٥].

---

(١) في هـ: «يسمعوه».

(٢) في هـ: «تفهموا».

(٣) تقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩٠).

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٥٧٠، ٥٧١) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير البغوي (٤/ ١١٣)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٨)، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٥٦)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٣٣)، زاد المسير (٧/ ٢٥٢). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٥) الدر المنثور (٥/ ٦٨١)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٥/ ١٨)، بلفظ: الإلحاد بالتكذيب، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٣٣). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن مَعْمَرٍ، قال: قال بعضُهم في قولِه: ﴿وَٱلْغَوْاْ فِيهِ﴾. قال: تَحَدَّثوا وصيحوا[1] كَيْما لا تسمعوه[2].

وقولُه: ﴿لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾. يقولُ: لعلكم بفعلِكم ذَلِكَ تَصُدُّون من أراد استماعَه عن استماعِه، فلا يَسْمَعُه، وإذا لم يَسْمَعْه ولم يَفْهَمْه لم يَتَّبِعْه، فتَغْلِبون بذلك من فعلِكم محمدًا. قال اللهُ عز وجل: ﴿فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ باللهِ من مشركي قريشٍ الذين قالوا هذا القولَ -عذابًا شديدًا في الآخرة، ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾. يقولُ: ولنُثيبَنَّهم على فعلِهم ذلك وغيرِه من أفعالِهم بأقبحِ جزاءِ أعمالِهم التي عمِلوها في الدنيا.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُه: هذا الجزاءُ الذي نجزي[3] به هؤلاء الذين كَفروا[4] من مشركي قريشٍ -جزاءُ أعداءِ اللهِ.

ثم ابتَدَأ جلَّ ثناؤُه الخبرَ عن صفةِ ذلك الجزاءِ، وما هو؟ فقال: هو النارُ. فالنارُ بيانٌ عن الجزاءِ، وتَرْجَمةٌ عنه، وهي مرفوعةٌ بالردِّ عليه، ثم قال: ﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ﴾. يعني: لهؤلاءِ المشركين باللهِ في النَّارِ ﴿دَارُ ٱلْخُلْدِ﴾. يعني: دارُ المُكْثِ واللُّبثِ، إلى غيرِ نهايةٍ ولا أمدٍ. والدارُ التي أَخبَر جلَّ ثناؤُه أنها لهم في النارِ هي النارُ، وحسُن ذلك لاختلافِ اللفظين، كما يُقالُ: لك من بلدتِك دارٌ صالحةٌ، ومن الكوفةِ دارٌ كريمةٌ. والدارُ: هي الكوفةُ والبلدةُ، فيَحْسُنُ ذلك لاختلافِ الألفاظِ،

---

(١) في هـ: «وضجوا»، وكلا الكلمتين في مصدر التخريج.

(٢) في هـ: «يسمعوه»، انظر: مصدر التخريج.

والأثر في: تفسير الصنعاني (٢/ ١٨٦) عن معمر عن الكلبي.

(٣) في س: «يجزي».

(٤) في هـ زيادة: «بآياتنا».

وقد ذكر[١] أنها في قراءةِ ابنِ مسعودٍ: (ذَلكَ جَزَاءُ أعْدَاءِ [اللهِ][٢] النَّارُ دَارُ الخُلْدِ)[٣]. ففي ذلك تَصْحيحُ ما قُلْنا من التأويلِ في ذلك، وذلك أنه تَرْجَمَ بالدارِ عن النارِ.

وقولُه: ﴿جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ﴾. يقولُ: فِعْلُنا هذا الذي فعَلنا بهؤلاء، من مُجازاتِنا إيَّاهم النارَ على فعلِهم -جزاءٌ مِنَّا[٤] بجحودِهم في الدنيا بآياتِنا التي احتَجَجْنا بها عليهم.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ نَجۡعَلۡهُمَا تَحۡتَ أَقۡدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلۡأَسۡفَلِينَ ٢٩﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُه: وقال الذين كفَروا باللهِ ورسولِه يومَ القيامةِ بعدَ ما أُدخِلُوا جهنمَ: يا ربَّنا، أَرِنا اللذَيْنِ أَضَلَّانا من خلقِك؛ من جنِّهم وإنسِهم. وقيل: إن الذي هو من الجنِّ إبليسُ، والذي هو من الإنسِ ابنُ آدمَ الذي قتَل أَخاه.

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن ثابتٍ الحدادِ، عن حَبَّةَ العُرَنيِّ[٥]، عن عليِّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه في قولِه: ﴿أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ﴾ قال: إبليسَ الأبالسةِ وابنَ آدمَ الذي قتَل أخاه[٦].

---

(١) في الأصل: «ذكرنا»، وفي س: «ذكر لنا»، والمثبت من هـ.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) انظر: تفسير ابن عطية (٥/ ١٤)، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٥٦)، تفسير الثعلبي (٨/ ٢٩٣)، معاني القرآن للنحاس (٦/ ٢٦٤).

(٤) في هـ زيادة: «لهم».

(٥) في الأصل: «العوفي»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٦) ابن أبي شيبة (٢٧٧٥٨) عن وكيع عن سفيان به، تفسير الثوري ص(٢٦٦) عن أبي إسحاق، تاريخ دمشق (٤٩/ ٤٧، ٤٨) من طريق أبان بن تغلب، كلاهما عن حبة العرني به، تفسير ابن عطية (٥/ ١٤)، والبحر المحيط (٧/ ٤٧٤) كلاهما بنحوه، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٣٤). =

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن سلمةَ، عن مالكِ بن حُصينٍ، عن أبيه عن عليٍّ رضي الله عنه في قولِه: ﴿رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ﴾ قال: إبليسَ، وابنَ آدمَ الذي قتَل أخاه[1].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثني وهبُ بن جريرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن سَلَمةَ بن كُهَيلٍ، عن أبي مالكٍ أو[2] ابن مالكٍ، عن أبيه، عن عليٍّ رضي الله عنه: ﴿رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ﴾. قال: ابنَ آدمَ الذي قتَل أخاه، وإبليسَ الأبالسةِ.

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ، عن عليِّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه، في قولِه: ﴿رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ﴾الآية، فإنهما ابنُ آدمَ القاتلُ، وإبليسُ الأبالس[3]. فأمَّا ابنُ آدمَ، فيَدْعو به كلُّ صاحبِ كَبيرةٍ دخَل النارَ من أجلِ[4] الدعوة. وأما إبليسُ فيَدْعو به كلُّ صاحبِ شركٍ، يدعوانهما[5] في النَّارِ[6].

حدَّثنا محمدُ بن عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا محمدُ بن ثورٍ، قال: حدَّثنا معمرٌ،

= وحَبَّة بن جوين العُرَني، أبو قدامة الكوفي، ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (٥/ ٣٥١)، التقريب (١٠٨١).

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ١٨٦) -ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٩/ ٤٧)-، والحاكم (٣٢١٥) من طريق مصعب بن المقدام، وفي (٣٦٤٧) من طريق محمد بن كثير العكبري، ثلاثتهم -الصنعاني ومصعب ومحمد بن كثير- عن سفيان به، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٣٣)، عن سفيان الثوري به، الدر المنثور (٥/ ٦٨١)، فتح القدير (٤/ ٦١٣، ٦١٤)، وعزياه إلى المصنف وعبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد ابن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه وابن عساكر. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح.

(٢) في س: «و».

(٣) في س: «الأبالسة»

(٤) في هـ: «أهل».

(٥) في هـ: «يدعو بهما».

(٦) تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٣٤) بنحوه.

عن قتادةَ: ﴿أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ هو الشيطانُ، وابنُ آدمَ الذي قتَل أخاه[1].

وقولُه: ﴿نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ﴾. يقول[2]: نَجْعَلْ هذَيْنِ اللذَيْنِ أضلَّانا تحتَ أقدامِنا؛ لأن أبوابَ جهنمَ بعضُها أسفلَ من بعضٍ، وكلُّ ما سفَل مِنْهَا فَهُو أشدُّ على أهلِه، وعذابُ أهلِه أغلظُ، ولذلك سأَل هؤلاءِ الكفارُ ربَّهم أن يُرِيَهم اللذَيْنِ أضلَّاهم، ليَجْعَلُوهما أسفلَ مِنْهُم؛ ليَكونا في أشدِّ العذابِ في الدركِ الأسفلِ من النارِ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾ وحدَه لا شريكَ له، وتبرءوا من الآلهةِ والأندادِ، ﴿ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟﴾ على توحيدِ اللهِ، ولم يَخْلِطوا توحيدَ اللهِ بشركِ غيرِه به، وانتَهوا إلى طاعتِه فِيمَا أمَر ونَهَى.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلك جاء الخبرُ عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وقاله أهلُ التأويلِ على اختلافٍ منهم، في معنى قولِه: ﴿ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟﴾.

ذُكِرُ الخبرِ بذلك عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم

حدَّثنا عمرُو بن عليٍّ، قال: حدَّثنا سَلم[3] بن قتيبةَ أبو قتيبةَ، قال: حدَّثنا سُهَيْلُ بن أبي حزمٍ القُطَعِيُّ، عن ثابتٍ البنانيِّ، عن أنسِ بن مالكٍ، أنَّ رسولَ اللهِ

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ١٨٦) عن معمر به، تفسير ابن عطية (٥/ ١٤) بنحوه، البحر المحيط (٧/ ٤٧٤) بلفظ: أنهما إبليس وقابيل، إبليس سن الكفر، وقابيل سن القتل بغير حق. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣).

(٢) في هـ: «يقولون».

(٣) في س: «سالم».

صلى الله عليه وسلم قرأ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾. قال: قد قالها الناسُ، ثم كَفَر أكثرُهم، فمن مات عليها فهو ممن استَقامَ[١].

وقال[٢] بعضُهم: معناه: ثم[٣] لم يُشْرِكوا به شيئًا. ولكن تَمُّوا[٤] على التوحيدِ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن أبي إسحاقَ، عن عامرِ بن سعدٍ، عن سعيدِ بن نمران[٥]، قال[٦]: قرَأتُ عندَ أبي بكر الصدِّيقِ رضي الله عنه هذه الآيةَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾. قال: هم الذين لم يُشْرِكوا باللهِ شيئًا[٧].

---

(١) الترمذي (٣٢٥٠)، والنسائي في الكبرى (١١٤٧٠)، وابن أبي عاصم في السنة (٢٠)، الثلاثة عن عمرو بن علي به، أبو يعلى (٣٤٩٥) -وعنه ابن عدي في الكامل (٣/ ٤٥٠)- عن الجراح بن مخلد عن سلم بن قتيبة به، الدر المنثور (٥/ ٦٨١)، وفتح القدير (٤/ ٦١٤)، وعزياه إلى المصنف والترمذي والنسائي والبزار وأبي يعلى وابن أبي حاتم وابن عدي وابن مردويه، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٣٤، ٢٣٥) عن أبي يعلى، وعزاه إلى المصنف والنسائي في تفسيره والبزار وابن أبي حاتم. قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.
وسُهَيْل بن أبي حزم، مهران، أو عبد الله، القُطَعي، أبو بكر البصري، ضعيف، وقال عنه أحمد: روى عن ثابت أحاديث منكرة. انظر: تهذيب الكمال (١٢/ ٢١٧)، التقريب (٢٦٧٢).

(٢) في هـ: «واختلف أهل التأويل في معنى قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ فقال».

(٣) في الأصل، س: «و»، والمثبت من هـ.

(٤) في هـ: «بقوا».

(٥) في س، الدر المنثور، فتح القدير: «عمران»، وفي تفسير عبد الرزاق: «نجران».

(٦) في س زيادة: «قد».

(٧) تفسير الثوري ص(٢٦٦)، ومن طريقه عبد الرزاق في تفسيره (٢/ ١٨٧)، وابن سعد في الطبقات (٦/ ٨٤)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٢/ ٣١٣)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٣٥) عن المصنف، الدر المنثور (٥/ ٦٨١)، وفتح القدير (٤/ ٦١٤)، وعزياه إلى المصنف وعبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور ومسدد وابن سعد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، وفي الفتح: إلى ابن المبارك، تفسير البغوي (٤/ ١١٤)، والبحر المحيط (٧/ ٤٧٥)، وزاد المسير (٧/ ٢٥٤) الثلاثة بنحوه.
وعامر بن سعد البجلي ذكره ابن حبان في الثقات، وله في الصحيح حديث واحد. انظر: تهذيب الكمال (١٤/ ٢٣)، التقريب (٣٠٩٠). وسعيد بن نمران سمع أبا بكر، وروى عنه عامر بن سعد البجلي، =

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن سفيانَ بإسنادِه، عن أبي بكرٍ الصدِّيقِ رضي الله عنه، مثلَه.

قال: حدَّثنا جريرُ بن عبدِ الحميدِ، وعبدُ اللهِ بن إدريسَ، عن الشيبانيِّ، عن أبي بكرِ بن أبي موسى، عن الأسودِ بن هلالٍ، عن أبي بكرٍ رضي الله عنه أنَّهُ قال لأصحابِه: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾. قال: قالوا: ربُّنا اللهُ ثم عمِلوا بها، قال: لقد حمَلْتُمُوها على غير المَحْمَلِ: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾ الذين لم يَعْدِلُوها بشركٍ ولا غيرِه[1].

حدَّثنا أبو كريبٍ وأبو السائبِ قالا: حدَّثنا ابن[2] إدريس، قال: أخبَرنا الشيبانيُّ، عن أبي بكرِ بن أبي موسى، عن الأسودِ بن هلالٍ المحاربيِّ، قال: قال أبو بكرٍ: ما تَقولون في هذه الآيةِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾ قال: فقالوا[3]: ربُّنا اللهُ ثُمَّ استقاموا من ذنبٍ، قال: فقال أبو بكرٍ: لقد حمَلتُم على غيرِ المحمَلِ، قالوا: ربُّنا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَاموا فلم يَلْتَفِتوا إلى إلهٍ غيرِه.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا حَكَّامٌ، عن عَنْبَسةَ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾. قال: أي على لا إلهَ إلا اللهُ[4].

= ذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من أهل الكوفة، وقال ابن عبد البر والحافظ: له إدراك، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي: مجهول. انظر: الطبقات الكبرى (٦/ ٨٤)، التاريخ الكبير (٣/ ٥١٧)، الجرح والتعديل (٤/ ٦٨)، الثقات (٤/ ٢٨٩)، ميزان الاعتدال (٣/ ٢٣٤)، لسان الميزان (٣/ ٤٦)، المغني (١/ ٢٦٦)، الاستيعاب (٢/ ٤٦٨)، الإصابة (٣/ ٢٥٧).

(١) أبو نعيم في الحلية (١/ ٣٠) من طريق حميد عن جرير به، الحاكم (٣٦٤٨) من طريق أحمد بن عبد الجبار، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٣٠) من طريق عبد الله بن سعيد الكندي، كلاهما عن عبد الله بن إدريس الأودي به، الدر المنثور (٥/ ٦٨١)، فتح القدير (٤/ ٦١٤)، وعزاه إلى المصنف وابن راهويه وعبد بن حميد والحكيم الترمذي في نوادر الأصول والحاكم وابن مردويه وأبي نعيم في الحلية، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٥٨) بمعناه، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٣٥)، وعزاه إلى المصنف. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح.

(٢) سقط من س. (٣) سقط من س.

(٤) أبو نعيم في الحلية (٣/ ٣٠٠) من طريق خالد بن عبد الله عن ليث به، بلفظ الأثر الآتي، الدر المنثور =

قال: حدَّثنا حَكَّامٌ، عن عمرٍو، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾ قال: أسلَموا ثم لم يُشْرِكوا به حتى لحقِوا به[١].

قال: حدَّثنا جريرٌ، عن منصور، عن مجاهدٍ قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾. قَالَ: هم الذينَ قالوا: رَبنا الله ثُمَّ لم يشركوا به حتى لقُوه[٢].

قال: حدَّثنا حَكَّامٌ، قال: حدَّثنا عمرٌو، عن منصورٍ، عن جامعِ بن شدادٍ، عن الأسودِ بن هلالٍ[٣] مثلَ ذلك.

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾ قال: تَمُّوا على ذلك[٤].

حدَّثني سعدُ بن عبدِ اللهِ بن عبدِ الحكمِ، قال: حدَّثنا حفصٌ[٥] بن عمرَ، قال:

= (٥/ ٦٨٢)، وعزاه إلى عبد ابن حميد، وتفسير القرطبي (١٥/ ٣٥٨) كلاهما بنحوه، زاد المسير (٧/ ٢٥٤) بلفظ: استقاموا على التوحيد. وليث بن أبي سليم، ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (٢٤/ ٢٧٩)، التقريب (٥٦٨٥).

(١) الدر المنثور (٥/ ٦٨٢)، وعزاه إلى عبد ابن حميد.
وعمرو هو: عمرو بن أبي قيس الرازي الأزرق، لا بأس به. انظر: تهذيب الكمال (٢٢/ ٢٠٣)، التقريب (٥١٠١). إسناده حسن.

(٢) محمد بن حميد بن حيان الرازي التميمي تقدم الكلام عنه وأنه مختلَفٌ فيه جدًا، ولكن قال الإمام أحمد كما في تهذيب الكمال (٢٥/ ٩٧): أما حديثه عن جرير فهو صحيح. فالإسناد صحيح.

(٣) الأسود بن هلال أبو سلام المحاربي، الكوفي، من كبراء التابعين، أدرك أيام الجاهلية، وقد حدث عن عمر ومعاذ وابن مسعود وأبي هريرة، وما هو بالمكثر، حدث عنه أشعث بن أبي الشعثاء وأبو إسحاق السبيعي وأبو حصين عثمان بن عاصم وجماعة، وثقة يحيى بن معين، توفي سنة أربع وثمانين. انظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ٢٥٧)، تهذيب الكمال (٣/ ٢٣١)، الكاشف (١/ ٢٥١)، الثقات لابن حبان (٤/ ٣٢).

(٤) البحر المحيط (٧/ ٤٧٥) بلفظ: استقاموا على الإخلاص والعمل إلى الموت. وتقدم الكلام عن إسناده فيما سبق.

(٥) في الأصل: «جعفر»، والمثبت من هـ، س، تفسير ابن أبي حاتم.

حدَّثنا الحَكَمُ بن أبانٍ، عن عكرمةَ قولَه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾ قال: استَقاموا على شهادةِ أن لا إلهَ إلا اللهُ[١].

وقال آخرون[٢]: معنى ذلك: ثم استَقاموا على طاعتِه.

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بن مَنِيعٍ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ بن المباركِ، قال: حدَّثنا يونسُ بن يزيدَ، عن الزهريِّ، قال: تَلَا عمرُ رضي الله عنه على المِنبَرِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾ قال: استَقاموا واللهِ [لله][٣] بطاعتِه، ولم يَرُوغوا روغانَ الثعلبِ[٤].

---

(١) أبو نعيم في الحلية (٣/ ٣٣٣، ٣٣٤) من طريق إبراهيم بن الحكم بن أبان عن أبيه به، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٣٥)- عن أبي عبد الله الظهراني عن حفص عن الحكم عن عكرمة عن ابن عباس قولَه ، تفسير البغوي (٤/ ١١٤) بزيادة: حتى لحقوا بالله، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٥٨) بزيادة: حتى ماتوا.
وحَفْص بن عُمَر بن مَيْمُون العَدَنِي الصَّنْعَانِي، أبو إِسْمَاعِيل، وثقه ابن أبي حاتم، وضعفه الباقون. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٤٢)، تهذيب التهذيب (١/ ٥٦٤)، التقريب (١٤٢٠). وقد تابعه إبراهيم بن الحكم بن أبان العدني، وهو ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (٢/ ٧٤)، التقريب (١٦٦).
والحَكَم بن أَبَان العَدَنِي أبو عِيسَى، صَالِحٌ عَابِدٌ. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٨٦)، تهذيب التهذيب (١/ ٥٧٢)، التقريب (١٤٣٨).

(٢) في هـ زيادة: «بل».

(٣) سقط من الأصل، س، بعض المصادر، والمثبت من هـ، الزهد لابن المبارك، تفسير ابن عطية، تفسير ابن كثير.

(٤) ابن المبارك في الزهد (٣٢٥)، أحمد في الزهد ص(١١٥) عن عثمان بن عمر عن يونس به، الدر المنثور (٥/ ٦٨٢)، فتح القدير (٤/ ٦١٤)، وعزياه إلى ابن المبارك وسعيد بن منصور وأحمد في الزهد وعبد بن حميد والحكيم الترمذي وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ١١٤)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٤)، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٥٨)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٣٥)، البحر المحيط (٧/ ٤٧٥) بنحوه.
ويُونُس بن يَزِيد بن أبي النَّجَّاد الأَيْلِي، أبو يَزِيد، لَا بَأْسَ بِه؛ إلا في روايته عن الزُّهْرِي، فقد قال أحمد: كثير الخطأ عن الزهري، وقال: في حديث يونس بن يزيد منكرات عن الزهري. انظر: تهذيب الكمال (٣٢/ ٥٥١)، تهذيب التهذيب (٦/ ٢٨٤)، التقريب (٧٩١٩).

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا محمدُ بن ثورٍ، عن مَعْمَرٍ، عن قتادةَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾. قال استَقاموا على طاعةِ الله. وكان الحسنُ إذا تَلاها قال: اللَّهُمَّ أنت[1] ربُّنا فارزُقْنا الاستقامةَ[2].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ، قولَه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾. يقولُ: على أداءِ فرائضِه[3].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ، في قولِه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾. قال: [استقاموا][4] على عبادةِ اللهِ وعلى[5] طاعتِه[6].

وقولُه: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾. يقولُ: تتهبَّطُ عليهم الملائكةُ [من عندِ اللهِ][7] عندِ نزولِ الموتِ بهم.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) في الأصل، س: «فأنت»، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

(٢) ابن المبارك في الزهد (١٤٤٦) مطولا، وعبد الرزاق في تفسير (٢/ ١٨٦) كلاهما عن معمر به، تفسير البغوي (٤/ ١١٤)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٤)، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٥٨) كلاهما بنحوه، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٣٥)، زاد المسير (٧/ ٢٥٤) بمعناه. وتقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة، ومعمر عن الحسن. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣)، انظر: (ج١/ ٩، ٤٥٨).

(٣) الدر المنثور (٥/ ٦٨٢)، وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٤/ ١١٤)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٣٥)، زاد المسير (٧/ ٢٥٤). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

(٤) سقط من الاصل، س، والمثبت من هـ.

(٥) سقط من هـ.

(٦) تفسير القرطبي (١٥/ ٣٥٨). وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٧) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا حَكَّامٌ، عن عَنْبَسةَ، عن محمدِ بن عبدِ الرحمن، عن القاسم بن أبي بزَّةَ، عن مجاهدٍ، في قولِه[(١)]: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟﴾. قال: عندَ الموت[(٢)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، [جميعًا][(٣)] عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ، مِثْلَه[(٤)].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾. قال: عندَ الموتِ[(٥)].

وقوله: ﴿أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟﴾. يقولُ: تَتَنَزَّلُ عليهم الملائكةُ بألَّا تخافوا ولا تَحْزَنوا، فـ«أن» في موضعِ نصبٍ إذ[(٦)] كان ذلك معناه.

وقد ذُكِر عن عبدِ اللهِ أنه كان يَقْرَأُ ذلك: (تَتنزلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ لا[(٧)] تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا)[(٨)]. بمعنى: تَتَنَزَّلُ عليهم قائلةً: لا تَخافوا، ولا تَحْزَنوا. وعَنَى بقولِه:

---

(١) في هـ: «قول الله».

(٢) تقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩٠).

(٣) سقط من الأصل، وهو دائر.

(٤) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٠٢)، وفتح الباري (٨/ ٤٢٢)-، تفسير مجاهد (٢/ ٥٧١) من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٦٨٢)، وعزاه إلى الفريابي وعبد بن حميد والبيهقي في الشعب، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٥٨)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٣٦)، البحر المحيط (٧/ ٤٧٥)، زاد المسير (٧/ ٢٥٤). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٥) فتح الباري (٨/ ٤٢٢)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٣٦)، البحر المحيط (٧/ ٤٧٥). وتقدم الكلام عن إسناده فيما سبق.

(٦) في س: «إذا».

(٧) في س: «ألا».

(٨) انظر: معاني القرآن للنحاس (٦/ ٢٦٧)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٥)، البحر المحيط (٧/ ٤٧٥)، روح المعاني (٢٤/ ١٢١).

﴿أَلَّا تَخَافُوا﴾[١]. ما تَقْدَمون عليه من بعدِ مماتِكم، ﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾ على ما تُخَلِّفونه وراءَكم.

وبنحوِ الذي قُلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذَكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾ قال: لا تَخافوا ما أمامَكم، ولا تَحْزَنوا على ما بعدَكم[٢].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا يحيى بن حسانَ، عن مسلم بن خالدٍ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ، قولَه: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾. قال: لا تَخافوا ما تَقْدَمون عليه من أمرِ الآخرةِ، ولا تَحْزَنوا على ما خَلَّفتم من دنياكم من أهلٍ وولدٍ[٣]، فإنا نَخْلُفُكم في ذلك كلِّه[٤].

وقيل: إن ذلك في الآخرةِ.

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ، قولَه: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ﴾. فذلك في الآخرةِ[٥].

---

(١) في هـ زيادة: «ولا تحزنوا».

(٢) زاد المسير (٧/ ٢٥٤). وتقدم الكلام عن إسناده فيما سبق.

(٣) في هـ: «أو ولد أو دين». انظر: مصادر التخريج.

(٤) الدر المنثور (٥/ ٦٨٢)، وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٤/ ١١٤)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٥)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٣٦)، البحر المحيط (٧/ ٤٧٥)، زاد المسير (٧/ ٢٥٤). وتقدم الكلام عن رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٥) الدر المنثور (٥/ ٦٨٢)، وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، فتح الباري (٨/ ٤٢٢)، وعزاه إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٥٨)، بلفظ: هي بشرى تكوه لهم من الملائكة في الآخرة. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

وقولُه: ﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾. يقولُ: وسُرُّوا بأن لكم في الآخرةِ الجنَّةَ التي كنتم تُوعَدُونَها في الدنيا على إيمانِكم باللهِ، واستقامتِكم على طاعتِه.

كما حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ في الدنيا.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُه مُخْبِرًا عن قيلِ ملائكتِه التي تَتَنَزَّلُ على هؤلاء المؤمنين الذين استقاموا على طاعتِه عندَ موتِهم: ﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ﴾ أيها القومُ، ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ كُنَّا نتولَّاكم فيها.

وذُكِر أنهم الحفَظَةُ الذين[1] كانوا يَكْتُبون أعمالَهم.

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: نحن الحَفَظةُ الذين كُنَّا معَكم في الدنيا، ونحن أولياؤُكم في الآخرةِ[2].

وقولُه: ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾. يقولُ: وفي الآخرةِ أيضًا نحن أولياؤُكم كما كنا لكم في الدنيا أولياءَ. ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ﴾[3] يقول: ولكم في الآخرة

---

(١) في الأصل: «التي»، والمثبت من هـ، س.

(٢) تفسير البغوي (٤/ ١١٤)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٥)، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٥٩)، البحر المحيط (٧/ ٤٧٥)، زاد المسير (٧/ ٢٥٥) بلفظ: هم الحفظة على بني آدم. تقدم الكلام عن إسناده فيما سبق.

(٣) سقط من س.

عند الله ما تشتهي أنفسكم من اللَّذات والشهوات. وقولُه: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾ يقولُ: ولكم في الآخرةِ ما تَدَّعون. وقولُه: ﴿نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾. يقولُ: أعطاكم ذلك ربُّكم، نُزلًا لكم من ربٍّ غفورٍ لذنوبِكم، رحيم بكم أن يُعاقِبَكم بعدَ توبتِكم. ونصَب «نُزلًا» على المصدرِ من معنى قولِه: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾. لأن في ذلك تأويلَ أنزَلكم ربُّكم بما يشتهون من النعيمِ نُزُلًا.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ومن أحسنُ أيُّها الناسُ قولًا ممن قال: ربُّنا اللهُ، ثم استَقام على الإيمانِ به، والانتهاءِ إلى أمرِه ونهيِه، ودعا عِبَادَ اللهِ إلى ما قال وعَمِل به من ذلك.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بن عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا محمدُ بن ثورٍ، عن مَعْمَرٍ، قال تَلَا الحسنُ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾. قال: هذا حبيبُ اللهِ، هذا وليُّ اللهِ، هذا صفوةُ اللهِ، هذا خِيرةُ اللهِ، هذا أحبُّ الخلقِ إلى اللهِ، أجابَ اللهَ في دعوتِه، ودعا الناسَ إلى ما أجاب اللهَ فيه من دعوتِه، وعمِل صالحًا في إجابتِه، وقال: إنني من المسلمين، فهذا خليفةُ اللهِ[1].

---

(١) ابن المبارك في الزهد (١٤٤٦)، وعبد الرزاق في تفسيره (٢/ ١٨٧) كلاهما عن معمر به، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٤٢، ٢٤٣) عن عبد الرزاق، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٦٠)، تفسير البغوي (٤/ ١١٤)، وتفسير ابن عطية (٥/ ١٥)، والبحر المحيط (٧/ ٤٧٥) في الثلاثة بنحوه. وإسناده منقطع بين معمر والحسن. انظر: المراسيل لابن أبي حاتم ص(٢١٩)، جامع التحصيل للعلائي ص(٢٨٣)، (ج١/ ٩، ٤٥٨).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قولَه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾. الآية، قال: هذا عبدٌ صدَّق قولَه عملُه، ومولجَه مخرجُه، وسِرَّه علانيتُه، وشاهدَه مغيبُه، وإن المنافقَ عبدٌ خالَف قولَه عملُه، ومولجَه مخرجُه، وسِرَّه علانيتُه وشاهدَه مغيبُه[1].

واختلَف أهلُ العلمِ في الذي أُريد بهذه الصفةِ من الناسِ، فقال بعضُهم: عُنِي بها نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلك

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ قال: محمدٌ صلى الله عليه وسلم حينَ دعا إلى الإسلامِ[2].

حدَّثني يونسُ قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ، في قولِه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾. قال: هذا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم[3].

وقال آخرون: عُنِي به المؤذِّنُ.

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثني داودُ بن سليمانَ بن يزيدَ المُكْتِبُ البصريُّ، قال: حدَّثنا عمرُو بن جريرٍ البَجَليُّ، عن إسماعيلَ بن أبي خالدٍ، عن قيسِ بن أبي حازمٍ[4]، في قولِ

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٦٨٤)، وعزاه إلى عبد بن حميد. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٢) تفسير القرطبي (١٥/ ٣٦٠)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٤٠)، زاد المسير (٧/ ٢٥٧) بنحوه. وتقدم الكلام عن إسناده فيما سبق.

(٣) تفسير القرطبي (١٥/ ٣٦٠)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٤٠)، زاد المسير (٧/ ٢٥٧) بنحوه. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٤) قيس بن أبي حازم، العالم الثقة الحافظ، أبو عبد الله البجلي، الأحمسي، الكوفي، واسم أبيه =

اللهِ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾. قال: المؤذنُ. ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾. قال: الصلاةَ ما بينَ الأذانِ إلى الإقامةِ[1].

وقولُه: ﴿وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾. يقولُ: وقال: إنني ممن خضَع للهِ بالطاعةِ، وذلَّ له بالعبودةِ، وخشَع له بالإيمانِ بوحدانيتِه.

وقولُه: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ﴾ يقولُ تعالى ذِكْرُه: ولا تَسْتَوِي حسنةُ الذين قالوا: ربنا الله ثم استقاموا، فأحسَنوا في قولِهم، وإجابتِهم ربهم إلى ما دعاهم إليه من طاعتِه، ودَعوا عِبادَ اللهِ إلى مثلِ الذي أجابوا ربَّهم إليه، وسَيِّئةُ الذين قالوا: ﴿لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ [فصلت: ٢٦]. فكذلك لا تَسْتَوِي عندَ اللهِ أحوالُهم ومنازلُهم، ولكنَّهَا تَخْتَلِفُ كَمَا وصَف جلَّ ثناؤُه أنه خالَف بينَهما، وقال جلَّ ثناؤُه: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ﴾. فكرَّر «لا»، والمعنى: لا تَسْتَوِي الحسنةُ و[2] السيئةُ؛ لأن كلَّ ما كان غيرَ مساوٍ شيئًا، فالشيءُ الذي هو له غيرُ مُساوٍ غيرُ مُساوِيه، كما أن كلَّ ما كان مُسَاويًا لشيءٍ فالآخرُ الذي هو له مساوٍ، مساوٍ[3] له، فيقال: فلان مساوٍ فلانًا، وفلانٌ له مُساوٍ، فكذلك فلانٌ ليسَ مساويًا

= حصين بن عوف، وقيل: عوف بن عبد الحارث بن عوف بن حشيش بن هلال وفي نسبه اختلاف، وبجيلة هم بنو أنمار. أسلم وأتى النبي ليبايعه فقبض نبي الله وقيس في الطريق ولأبيه أبي حازم صحبة وقيل أن لقيس صحبة ولم يثبت ذلك وكان من علماء زمانه. وقال أبو داود: أجود التابعين إسنادًا قيس وقد روى عن تسعة من العشرة ولم يرو عن عبد الرحمن بن عوف. وقال سفيان بن عيينة: ما كان بالكوفة أحد أروى عن أصحاب رسول الله من قيس بن أبي حازم. مات سنة سبع وتسعين أو ثمان وتسعين، وقيل غير ذلك. انظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ١٩٨)، تهذيب الكمال (٢٤/ ١٠)، الكاشف (٢/ ١٣٨).

(١) الخطيب في تاريخ بغداد (٨/ ٤٧١) من طريق الزبير بن أحمد عن داود بن سليمان به، تفسير البغوي (٤/ ١١٤). تفسير ابن عطية (٥/ ١٥)، وتفسير القرطبي (١٥/ ٣٦٠)، والبحر المحيط (٧/ ٤٧٥). وفي الثلاثة أولَه. وإسناده لا بأس به، ولكن إسماعيل بن أبي خالد يدلس، وقد عنعن، ولكن ذكره العلائي ممن احتمل الأئمة تدليسه. انظر: جامع التحصيل ص(١٠٥، ١١٣).

(٢) في س زيادة: «لا».

(٣) سقط من هـ.

لفلانٍ، ولا[١] فلانٌ مساويًا له، فلذلك كُرِّرت «لا» مع السيئةِ، ولو لم تَكُنْ مكرَّرةً معها كان الكلامُ صحيحًا. وقد كان بعضُ نحويِّي البصرةِ يَقُولُ: يجوزُ أن يُقالَ: الثانيةُ زائدةٌ؛ يُريدُ: لا يَسْتَوِي عبدُ اللهِ وزيدٌ، فزِيدَت «لا» توكيدًا، كما قال: ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ﴾ [الحديد: ٢٩]. أي: لأن يَعْلَمَ، وكما قال: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢﴾ [القيامة: ١، ٢]. وقد كان بعضُهم يُنكِرُ قولَه هذا في: ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾، وفي [قوله][٢]: ﴿لَآ أُقْسِمُ﴾ فيقولُ: «لا» الثانيةُ في قولِه: ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ﴾ رُدَّت إلى موضعِها؛ لأن النفيَ إنما لَحِق «يَقْدِرون» لا «العلمَ»، كما يُقالُ: لا أظنُّ زيدًا لا يقومُ، بمعنى: أظنُّ زيدًا لا يقومُ، قال: وربما استوثَقوا فجاءوا به أوَّلًا وآخرًا، وربما اكتَفَوا بالأولِ من الثاني. وحُكِي سماعًا من العربِ: ما كأني[٣] أَعْرِفُها: أي كأني لا أَعْرِفُها. قال: وأما «لا» في قولِه: ﴿لَآ أُقْسِمُ﴾. فإنما هي[٤] جوابٌ، والقسمُ بعدَها مُسْتَأْنَفٌ، ولا يَكونُ حرفُ الجحدِ مُبْتَدأَ صلةٍ.

وإنما عَنَى بقولِه: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ﴾: ولا يَسْتَوِي الإيمانُ باللهِ والعملُ بطاعتِه والشركُ به والعملُ بمعصيتِه.

وقولُه: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: ادفَعْ يا محمدُ بحلمِك جهلَ مَن جهِلَ عليك، وبعفوِك عمَّن أساءَ إليك إِسَاءةَ المسيءِ، وبصبرِك عليهم مكروهَ ما تَجِدُ منهم ويَلْقاك من قِبَلِهم.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلك قال أهلُ التأويلِ على اختلافٍ منهم في تأويلِه.

---

(١) في س: «لا».

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل: «كان»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في الأصل، س: «هو»، والمثبت من هـ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ، قولَه: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾. قال: أمَر اللهُ المؤمنين بالصبرِ عندَ الغضبِ، والحلمِ والعفوِ عندَ الإساءةِ، فإذا فعَلوا ذَلِكَ عصَمهم اللهُ من الشيطانِ، وخضَع لهم عدوُّهم، كأنه وليٌّ حميمٌ[(١)].

وقال آخرون: معنى ذلك: ادفَعْ بالسلامِ على مَن أساءَ إليك إساءتَه.

ذِكْرُ مَن قالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو عامرٍ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن طلحةَ بن عمرٍو، عن عطاءٍ: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾. قال: بالسلامِ[(٢)].

حدَّثنا محمدُ بن عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا محمدُ بن ثورٍ، عن مَعْمَرٍ، عن عبدِ الكريمِ الجَزَريِّ، عن مجاهدٍ: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾. قال: السلامُ عليك[(٣)] إذا لقِيتَه[(٤)].

---

(١) البيهقي في الكبرى (١٣٠٧٨)، تغليق التعليق (٤/ ٣٠٣) كلاهما من طريق عثمان بن سعيد، وابن أبي حاتم -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٠٣)- عن أبي حاتم كلاهما -عثمان وأبو حاتم- عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٥/ ٦٨٥)، فتح القدير (٤/ ٦١٤)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي، تفسير البغوي (٤/ ١١٥) أوله، تفسير ابن عطية (٥/ ١٦) آخره، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٦١)، بلفظ: ادفع بحلمك جهل من يحمل عليك، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٤٣)، البحر المحيط (٧/ ٤٧٦) أوله. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

(٢) تفسير الثوري ص(٢٦٧)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٦)، والبحر المحيط (٧/ ٤٧٦) كلاهما بزيادة: عند اللقاء، زاد المسير (٧/ ٢٥٨).
وطَلْحَةُ بن عَمْرو بن عُثْمَان الحَضْرَمِي المَكِّيّ مَتْرُوكٌ. انظر: تهذيب الكمال (١٣/ ٤٢٧)، التقريب (٣٠٣٠).

(٣) في الأصل: «عليكم»، والمثبت من هـ، س.

(٤) عبد الرزاق في مصنفه (٢٠٢٢٥)، وفي تفسيره (٢/ ١٨٧) -ومن طريقه البيهقي في الشعب (٦٦٢٣)- عن معمر به، الدر المنثور (٥/ ٦٨٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٦١)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٦)، والبحر المحيط (٧/ ٤٧٦) كلاهما بلفظ: السلام عند اللقاء. =

وقولُه: ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: افعَلْ هذا الذي أمَرتُك به يا محمدُ، مَن دفعِ سيئةِ المسيءِ إليك بإحسانِك الذي أمَرتُك به إليه، فيصيرَ المسيءُ إليك الذي بينَك وبينَه عداوةٌ، كأنه من مُلاطَفتِه إيَّاك. وبرِّه لك وَليٌّ لك من بني أعمامِك، قريبُ النسبِ بك. والحميمُ: هو القريبُ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ. قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾: أي كأنه وليٌّ قريبٌ[(١)].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُه: وما يُعْطَى دفعَ السيئةِ بالحسنةِ إلا الذين صبَروا للهِ على المكارِه والأمورِ الشاقةِ، وقال: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ﴾ ولم يَقُلْ: وما يُلَقَّاه؛ لأن معنى الكلامِ: وما يُلَقَّى هذه الفعلةَ من دفعِ السيئةِ بالتي هي أحسنُ.

وقولُه: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾. يقولُ: وما يُلَقَّى هذه إلا ذو نصيبٍ وجَدٍّ له سابقٌ في المَبَرَّاتِ[(٢)] عظيمٌ.

كما حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ، في قولِه: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾: ذو جَدٍّ[(٣)].

= وعبد الكريم بن مالك الجزري، أبو سعيد الحراني، ثقة ثبت. انظر: تهذيب الكمال (١٨/ ٢٥٢)، التقريب (٤١٥٨)، كلام الشيخ شاكر (٢/ ٣٦٢). وإسناده صحيح.

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ١٨٧، ١٨٨) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٦٨٥)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد بلفظ: ولي رقيب. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٢) في الأصل: «الميراث»، والمثبت من هـ، س.

(٣) الدر المنثور (٥/ ٢٦٣)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، عند تفسير سورة القصص، آية: ٧٩، زاد المسير (٧/ ٢٥٨). وتقدم الكلام عن إسناده فيما سبق.

وقيل: إن ذلك الحظَّ الذي أخبَر اللهُ جلَّ ثناؤُه في هذه الآيةِ أنه لهؤلاءِ القومِ، هو الجنة.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ﴾ الآية. والحظُّ العظيمُ: الجنَّةُ[1].

ذُكِرَ لنا أن أبا بكرٍ رضي الله عنه شتَمه رجلٌ، ونبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم شاهدٌ، فعفا عنه ساعةً، ثم إن أبا بكرٍ جاش به الغضبُ، فردَّ عليه، فقام النبيُّ صلى الله عليه وسلم فاتَّبعه أبو بكرٍ، فقال: يا رسولَ[2] اللهِ شتَمني الرجلُ، فعفَوتُ وصفَحتُ وأنت قاعدٌ، فلما أخَذتُ أنْتَصِرُ قُمْتَ يا نبيَّ اللهِ، فقال نبيُّ الله صلى الله عليه وسلم: «**إنَّهُ كانَ يَرُدُّ عَنْكَ مَلَكٌ من المَلائكَةِ، فَلَمَّا قربت تَنْتَصِرُ ذَهَبَ المَلَكُ وَجاءَ الشَّيْطانُ، فَوَاللهِ ما كُنْتُ لأجالِسَ الشَّيْطانَ يا أبا بَكْرٍ**»[3].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ، قولَه: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ۝٣٥﴾ يقولُ: الذين أعدَّ اللهُ لهم الجنةَ[4].

وقولُه: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾ الآية، يقولُ تعالى ذِكْرُه: وإما يُلْقِيَنَّ الشيطانُ يا محمدُ في نفسِك وسوسةً من حديثِ النفسِ، إرادةَ حملِك

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ١٨٨) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٦٨٥)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/ ١١٥)، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٦٣)، زاد المسير (٧/ ٢٥٨)، البحر المحيط (٧/ ٤٧٧) بلفظ: من ثواب الآخرة. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٢) في الأصل: «نبي»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٣) أحمد (٩٦٢٢)، أبو داود (٤٨٩٧)، الطبراني في الأوسط (٧٢٣٩)، البيهقي في الكبرى (٢٠٨٨٥) من حديث أبي هريرة، تفسير ابن عطية (٥/ ١٦) بنحوه.

(٤) تقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

على مجازاةِ المسيءِ بالإساءةِ، ودعائِك إلى مساءتِه، فاستَجِرْ باللهِ، واعتَصِمْ من خُطُواتِه، إن اللهَ هو السميعُ لاستعاذتِك منه واستجارتِك به من نزغاتِه، ولغيرِ ذلك من كلامِك وكلامِ غيرِك، العليمُ بما ألقى في نفسِك من نزغاتِه، وحدَّثَتْك به نفسُك وبما[1] يُذْهِبُ ذلك من قبلك، وغيرِ ذلك من أمورِك وأمورِ خلقِه.

كما حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ﴾. قال: وسوسةٌ وحديثُ النفسِ، ﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ[2].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ[3]: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ﴾قال[4]: هذا الغضبُ[5].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ومن حُجَجِ اللهِ جل ثناؤه على خلقِه ودَلالتِه على وحدانيَّتِه وعظيمِ سلطانِه -اختلافُ الليلِ والنهارِ، ومعاقبةُ كلٍّ واحدٍ منهما صاحبَه، والشمسُ والقمرُ، لا الشمسُ تُدْرِكُ القمرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿لَا تَسْجُدُوا﴾ أيُّها الناسُ ﴿لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ﴾، فإنهما وإن جرَيا في الفلَكِ بمنافعِكم، فإنما يَجْرِيان بها[6] لكم بإجراءِ اللهِ إياهما لكم طائعَين له في

---

(١) في س: «مما».
(٢) تقدم الكلام عن إسناده فيما سبق.
(٣) في هـ زيادة: «في قوله».
(٤) سقط من س.
(٥) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).
(٦) في س: «به».

جَرْيِهما ومسيرِهما، لا بأنهما يَقْدِران بأنفسِهما على سَيْرٍ وجَرْيٍ، دونَ إجراءِ اللهِ إياهما وتسييرِهما، أو يَسْتَطيعان لكم نفعًا أو ضرًّا، وإنما اللهُ مُسَخِّرُهما لكم لمنافعِكم ومصالحِكم، فله فاسجُدوا، وإياه فاعبُدوا دونَهما[1]، فإنه إن شاء طمَس ضوءَهما، فترَككم حَيارَى في ظُلْمةٍ لا تَهْتَدون سبيلًا ولا تُبْصِرُون شيئًا.

وقيل: ﴿وَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ﴾. فجُمِع بالهاءِ والنونِ؛ لأن المرادَ من الكلامِ: واسجُدوا للهِ الذي خلَق الليلَ والنهارَ والشمسَ والقمرَ. وذلك جمعٌ[2]، وأنَّث كنايتَهنَّ، وإن كان من شأنِ العربِ إذا جمَعوا الذكرَ إلى الأنثى أن يُخْرِجوا كنايتَهما بلفظِ كنايةِ المذكرِ، فيَقُولوا: أخَواك وأُخْتاك كلَّموني، ولا يَقُولوا: كلَّمْتَني؛ لأن من شأنِهم أن يُؤَنِّثوا أخبارَ الذكورِ من غيرِ بني آدمَ في الجمع، فيقولوا: رأيتُ مع عمرٍو أثوابًا فأخَذتُهنَّ منه، وأعجَبني خواتيمُ لزيدٍ فقبَضتُهنَّ[3] منه.

وقولُه: ﴿إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾. يقولُ: إن كنتم تَعْبُدون اللهَ، وتَذِلُّون له بالطاعةِ؛ وإنَّ من طاعتِه أن تُخْلِصوا له العبادةَ، ولا تُشْرِكوا في طاعتِكم إيَّاه وعبادتِكموه شيئًا سِوَاه، فإن العبادةَ لا تَصْلُحُ لغيرِه، ولا تَنْبَغي لشيءٍ سِواه.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ۩ ﴿٣٨﴾﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُه: فإن استكبَر يا محمدُ هؤلاء الذين أنت بيَن أَظْهُرِهم من مُشْرِكي قريشٍ، وتَعَظَّموا عن أن يَسْجُدوا لله الذي خلَقهم وخلقَ الشمسَ والقمرَ،

---

(١) في س: «دونها».
(٢) في الأصل: «جميع»، والمثبت من هـ، س.
(٣) في س: «قبضتهن».

فإن الملائكةَ الذين عندَ ربِّك لا يَسْتَكْبِرون عن ذلك، ولا يَتَعَظَّمون عنه، بل يُسَبِّحون له، ويُصَلُّون ليلًا ونهارًا، ﴿وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ﴾. يقولُ: وهم لا يَفْتُرون عن عبادتِه[1]، ولا يَمَلُّون الصلاةَ له.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ، قولَه: ﴿فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ قال: يعني محمدًا، يقولُ: عبادي، ملائكةٌ صافُّون، يُسَبِّحون ولا يَسْتَكْبِرون[2].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَـٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ومن حُجَجِ اللهِ أيضًا وأدلتِه على قدرتِه على نشرِ الموتى من بعدِ بِلَاها، وإعادتِها لهيئتِها كما كانت من بعدِ فَنائِها -أنك يا محمدُ ترى الأرضَ دارِسةً غبراءَ، لا نباتَ بها[3] ولا زرعَ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قولَه: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَـٰشِعَةً﴾: أي غبراءَ مُتهشِّمةً[4].

---

(١) في هـ: «عبادتهما»، وفي س: «عبادتهم».

(٢) الدر المنثور (٥/ ٥٤٩)، فتح القدير (٤/ ٤٩٦)، وعزياه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد، عند تفسير سورة الصافات، آية: ١٦٥، ١٦٦. وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

(٣) في هـ: «فيها».

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ١٨٨) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٦٨٧)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً﴾. قال: يابسةً مُتهشِّمةً[1].

﴿فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: فإذا أنزَلْنا من السماءِ غيثًا على هذه الأرضِ الخاشعةِ، اهتزَّت بالنباتِ. يقولُ: تحرَّكت به.

كما حدَّثنا محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى؛ وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ، قولَه: ﴿ٱهْتَزَّتْ﴾. قال: بالنباتِ[2].

﴿وَرَبَتْ﴾ يقولُ: انتفَخت.

كما حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿وَرَبَتْ﴾: انتفَخت.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾: يُعْرَفُ الغيثُ في سَحْتِها ورَبْوِها[3].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى؛ وحدَّثني الحارثُ، [قال: حدَّثنا الحسنُ][4]، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَرَبَتْ﴾ للنباتِ، قال: ارتفَعت قبلَ أن تَنْبُتَ[5].

---

(١) في هـ: «مهشمة».

(٢) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٠٢)-، تفسير مجاهد (٢/ ٥٧١) من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٦٨٧)، وعزاه إلى المصنف الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٣) الدر المنثور (٥/ ٦٨٧)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد بلفظ: تغرف الغيث وربوها إذا ما أصابها. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٤) سقط من الأصل، والإسناد دائر.

(٥) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٠٢)-، تفسير مجاهد (٢/ ٥٧١) من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٦٨٧)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر بلفظ: ارتعشت، بدلا من: ارتفعت، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٦٥)، بلفظ: انتفخت وعلت قبل أن تنبت. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

وقولُه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحۡيَاهَا لَمُحۡىِ ٱلۡمَوۡتَىٰٓ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: إن الذي أحيا هذه الأرضَ الدارِسةَ فأخرَج منها النباتَ، وجعلَها تهتزُّ بالزرعِ من بعدِ يَبَسِها ودُثورِها بالمطرِ الذي أُنْزِل عليها -لقادرُ[1] أن يُحْيِيَ أمواتَ بني آدمَ من بعدِ مماتِهم[2]، بالماءِ الذي يَنزِلُ من السماءِ لإحيائِهم.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ، قال: كما يُحْيي الأرضَ بالمطرِ، كذلك يُحْيي[3] الموتى بالماءِ يومَ القيامةِ بينَ النفختين. يعني بذلك تأويلَ قولِه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحۡيَاهَا لَمُحۡىِ ٱلۡمَوۡتَىٰٓ﴾[4].

وقوله: ﴿وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىۡءٖ قَدِيرٌ﴾ يقولُ تعالى ذِكْرُه: إن ربَّك يا محمدُ على إحياءِ خلقِه بعدَ مماتِهم، وعلى كلِّ ما يَشاءُ ذو قُدْرةٍ، لا يُعجِزُه شيءٌ أراده، ولا يَتَعَذَّرُ عليه فعلُ شيءٍ شاءَه.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِىٓ ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾﴾

يعني جلَّ ثناؤه بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا﴾: إن الذين يَميلون عن الحقِّ في حُجَجِنا وأدلَّتِنا، ويَعْدِلون عنها تكذيبًا بها وجحودًا لها.

وقد بيَّنتُ فيما مضَى معنى اللَّحْدِ بشواهدِه المغنيةِ عن إعادتِها في هذا

---

(١) في هـ: «القادر».

(٢) في الأصل: «مماتها»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل: «يخرج»، والمثبت من هـ، س.

(٤) تقدم الكلام عن إسناده فيما سبق.

الموضعِ[١] . وسنَذْكُرُ بعضَ اختلافِ المختلفِين في المرادِ به من معناه في هذا الموضعِ.

اختلَف أهلُ التأويلِ في المرادِ به[٢] من معنى الإلحادِ في هذا الموضعِ؛ فقال بعضُهم: أُرِيدَ به معارضةُ المشركين القرآنَ باللَّغَطِ والصفيرِ استهزاءً به.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابن أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ، في قولِه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾. قال: المُكَاء[٣]، وما ذُكِر معه[٤].

وقال آخرون[٥]: أُريد به الخبرُ عن كذبِهم في آياتِ اللهِ.

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾ قال: يُكَذِّبون في آياتِنا[٦].

وقال آخرون: أُريدَ به يُعانِدون.

---

(١) انظر: تفسير سورة الأعراف، آية: ١٨٠ .

(٢) سقط من هـ.

(٣) في هـ: «المكا».

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٥٧١) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٦٨٧)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، بلفظ: إلحاد وما ذكر معه، تفسير البغوي (٤/ ١١٦)، البحر المحيط (٧/ ٤٧٨)، زاد المسير (٧/ ٢٦١). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٥) في س: «بعضهم»

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ١٨٨) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٦٨٨)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/ ١١٦)، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٦٦)، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٦٦)، البحر المحيط (٧/ ٤٧٨)، زاد المسير (٧/ ٢٦١). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذلك

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾. قال: يُشَاقُّون، يُعانِدون[1].

وقال آخرون: أُريد به الكفرُ والشركُ.

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ، في قولِه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ﴾. قال: هؤلاء أهلُ الشركِ. وقال: الإلحادُ: الكفرُ والشركُ[2].

وقال آخرون: أُريد به الخبرُ عن تبديلِهم معانيَ كتابِ اللهِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثنى عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ، قولَه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ﴾. قال: هو أن يُوضَعَ الكلامُ على غيرِ موضعِه[3].

وكلُّ هذه الأقوالِ التي ذكَرْناها في تأويلِ ذلك[4] قريباتُ المعاني، وذلك أن اللَّحْدَ والإلحادَ: هو الميلُ، وقد يكونُ مَيْلًا عن آياتِ اللهِ، وعُدولًا عنها بالتكذيبِ

---

(١) تفسير البغوي (٤/ ١١٦)، وتفسير القرطبي (١٥/ ٣٦٦)، البحر المحيط (٧/ ٤٧٨)، زاد المسير (٧/ ٢٦١). وتقدم الكلام عن إسناد فيما سبق.

(٢) تفسير القرطبي (١٥/ ٣٦٦) بلفظ: يشركون ويكذبون. وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٣) الدر المنثور (٥/ ٦٨٧)، وفتح القدير (٤/ ٦١٨)، وعزياه إلى ابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٤٥)، البحر المحيط (٧/ ٤٧٨). وإسناده ضعيف، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١٢، ١٨٠).

(٤) في س زيادة: «في».

بها، ويَكونُ بالاستهزاءِ مُكَاءً وتَصْدِيَةً، ويكونُ مفارَقةً لها وعِنادًا، ويَكونُ تحريفًا لها وتغييرًا لمعانيها، ولا قولَ أَوْلَى بالصحةِ في ذلك مما قُلْنا، وأن يُعَمَّ الخبرُ عنهم بأنهم ألحَدوا في آياتِ اللهِ، كما عمَّ ذلك ربُّنا تبارك وتعالى.

وقولُه: ﴿لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: نحن بهم عالمون لا يَخْفَون علينا، ونحن لهم بالمِرصادِ إذا ورَدوا علينا، وذلك تهديدٌ من اللهِ جلَّ ثناؤُه لهم بقولِه: سيَعْلَمون عندَ ورودِهم علينا ماذا يَلْقَون من أليمِ عذابِنا.

ثم أخبَر جلَّ ثناؤُه عمَّا هو فاعلٌ بهم عندَ ورودِهم عليه، فقال: ﴿أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِيٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه لهؤلاء الذين يُلْحِدون في آياتِنا اليومَ في الدنيا يومَ القيامةِ عذابُ النارِ. ثم قال اللهُ: أفهذا الذي يُلْقَى في النارِ خيرٌ، أم الذي[1] يأتي آمِنًا[2] يومَ القيامةِ، آمِنًا[3] من عذابِ اللهِ لإيمانِهِ باللهِ جلَّ جلالُه؟ هذا الكافرُ، إنه إن آمَن بآياتِ اللهِ، واتَّبَع أمرَ اللهِ ونهيَه، أمَّنه[4] يومَ القيامةِ مما حذَّره منه من عقابِه إن ورَد عليه يومئذٍ به كافرًا.

وقولُه: ﴿ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ﴾. وهذا أيضًا وعيدٌ من اللهِ لهم[5] خرَج مَخْرَجَ الأمرِ، وكذلك كان مجاهدٌ يقولُ.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ عن مجاهدٍ: ﴿ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ﴾ قال: هذا وعيدٌ[6].

---

(١) في هـ: «من».

(٢) سقط من س.

(٣) سقط من هـ.

(٤) في الأصل: «أأمنه».

(٥) في س: «لهم من الله» بتقديم وتأخير.

(٦) عبد بن حميد -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٠٣)- عن أبي نعيم وأبي أحمد الزبيري وقبيصة عن سفيان به، تفسير الصنعاني (٢/ ١٨٩) عن معمر عن رجل عن مجاهد، الدر المنثور (٥/ ٦٨٨)، وعزاه إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٤٥). وتقدم الكلام عن رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

وقولُه: ﴿إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: إن اللهَ أيُّها الناسُ بأعمالِكم التي تَعْمَلونها ذو خبرةٍ وعلمٍ لا يَخْفَي عليه منها، ولا من غيرِها شيءٌ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ﴿٤١﴾ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ﴿٤٢﴾﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُه: إن الذين جحَدوا هذا القرآنَ وكذَّبوا به لما جاءهم، وعَنَى بالذكرِ القرآنَ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قولَه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ﴾: كفَروا بالقرآنِ[1].

وقولُه: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: وإن هذا الذكرَ لكتابٌ عزيزٌ بإعزازِ اللهِ إيَّاه، وحفظِه من كلِّ من أراد له تبديلًا أو تحريفًا أو تغييرًا، من إنسيٍّ وجنيٍّ وشيطانٍ ماردٍ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قولَه: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ﴾[2] أعزَّه اللهُ لأنَّه كلامُه، وحفِظه من الباطلِ[3].

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ١٨٨) عن معمر عن قتادة، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٤٥، ٢٤٦). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٢) في س زيادة: «يقول».

(٣) فضائل القرآن لابن الضريس (١٢٢) من طريق عباس بن الوليد عن يزيد بن زريع به، الدر المنثور (٥/ ٦٨٩)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن الضريس. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المفضَّلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ﴾ قال: عزيزٌ من الشيطانِ[(١)].

وقولُه: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾. اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِه؛ فقال بعضُهم: معناهُ: لا يَأْتيه النكيرُ من بين يدَيْه ولا من خلفِه.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يمانٍ، عن أشعثَ، عن جعفرٍ، عن سعيدٍ: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾. قال: النكيرُ من بينِ يدَيْهِ ولا من خلفِه[(٢)].

وقال آخرون: معنى ذلك: لا يَسْتَطيعُ الشيطانُ أن يَنْقُصَ منه حقًّا، ولا يَزيدَ فيه باطلًا. قالوا: والباطلُ هو الشيطانُ.

وقولُه: ﴿مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾. من قِبَلِ الحقِّ، ﴿وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾. من قِبَلِ الباطلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾: الباطلُ: إبليسُ لا يَسْتَطيعُ أن يَنْتقِصَ[(٣)] منه حقًّا، ولا يَزيدَ فيه باطلًا[(٤)].

---

(١) تفسير القرطبي (١٥/ ٣٦٧) بزيادة: أن يبدله، زاد المسير (٧/ ٢٦٢) بنحوه. وتقدم الكلام عن إسناده فيما سبق.

(٢) تفسير القرطبي (١٥/ ٣٦٧)، بلفظ: لا يأتيه التكذيب من بين يديه ولا من خلفه، زاد المسير (٧/ ٢٦٢) بلفظ: التكذيب.
جَعْفَر بن أبي المُغِيرَة الخُزَاعِي القُمِّي، نقل ابن شاهين في تاريخ أسماء الثقات ص(٥٥) عن أحمد توثيقَه. وقال الحافظ في التقريب (٩٦٠): صَدُوقٌ يَهِم. وقال ابن منده: ليس بالقوي في سعيد بن جبير. انظر: تهذيب الكمال (٥/ ١١٢)، تهذيب التهذيب (١/ ٣٨٨).

(٣) في س: «ينقص».

(٤) فضائل القرآن لابن الضريس (١٢٢) من طريق العباس بن الوليد عن يزيد به، تفسير الصنعاني (٢/ ١٨٨) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٦٨٩)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن الضريس، =

وقال آخرون: معناهُ: إن الباطلَ لا يَطيقُ أن يَزِيدَ فيه شيئًا من الحروفِ ولا يَنْقُصَ، منه شيئًا منها.

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المفضَّلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾. قال: الباطلُ: هو الشيطانُ، لا يَسْتطيعُ أن يَزيدَ فيه حَرْفًا ولا يَنْقُصَ[1].

وأَوْلَى الأقوالِ في ذلك عندَنا بالصوابِ أن يُقالَ: معناه: لا يَسْتَطيعُ ذو باطلٍ بكَيْدِه تغييرَه بكيده[2]، وتبديلَ شيءٍ من معانيه عمَّا هو به، وذلك هو الإتيانُ من بينِ يدَيْه، ولا إلحاقَ ما ليس منه فيه، وذلك إتيانُه من خلفِه.

وقولُه: ﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ يقولُ تعالى ذِكْرُه: هو تنزيلٌ من عندِ ذي حكمةٍ بتدبيرِ عبادِه، وصرفِهم فيما فيه مصالِحُهم، ﴿حَمِيدٍ﴾ يقولُ: محمودٍ على نعمِه عليهم بأياديه عندَهم.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: [ما][3] يقولُ لك هؤلاء

= تفسير البغوي (٤/ ١١٦)، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٦٧)، زاد المسير (٧/ ٢٦٢)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٩)، والبحر المحيط (٧/ ٤٧٩) كلاهما بلفظ: الشيطان. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(١) تفسير البغوي (٤/ ١١٦)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٩) بلفظ: الشيطان، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٦٧). وتقدم الكلام عن إسناده فيما سبق.

(٢) غير موجود في هـ.

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

المشرِكون المكذِّبو[١] ما جِئتهم به من عندِ ربِّك إلا ما قد قاله مَن قبلَهم من الأممِ لرسلهم[٢] الذين كانوا من قبلِك، يقولُ له: فاصبِر على ما نالك من أذًى منهم، كما صبَر أُولو العزمِ من الرسلِ، ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ﴾ [القلم: ٤٨][٣].

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ﴾ يُعزِّي نبيَّه صلى الله عليه وسلم كما تَسْمَعون، يقولُ: ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا۟ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ۝٥٢﴾ [الذاريات: ٥٢][٤].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ في قولِه: ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ﴾. قال: ما يَقُولون إلا ما قد قال المشرِكون للرسلِ من قبلِك[٥].

وقولُه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ﴾. يقولُ: إن ربَّك لذو مغفرةٍ لذنوبِ التائبين إليه من ذنوبِهم بالصفحِ عنهم، ﴿وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾. يقولُ: وهو ذو عقابٍ مؤلمٍ لمن أصرَّ على كفرِه وذنوبِه، فمات على الإصرارِ على ذلك قبلَ التوبةِ منه.

---

(١) في هـ، س: «المكذبون».

(٢) سقط من س.

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٤٦)، وقال: وهذا اختيار ابن جرير ولم يحك هو ولا ابن أبي حاتم غيرَه.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ١٨٨) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٦٨٩)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد، مختصرًا بلفظ: تعزية، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٤٦)، والبحر المحيط (٧/ ٤٨٠)، وزاد المسير (٧/ ٢٦٣) وفيهم بمعناه. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

(٥) تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٤٦). وتقدم الكلام عن إسناده فيما سبق.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۚ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ولو جعَلْنا هذا القرآنَ الذي أنزَلْناه يا محمدُ أعجميًّا لقال قومُك من قريشٍ: ﴿لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ﴾. يعني: هلَّا بُيِّنَتْ أدلتُه وما فيه من آيةٍ، فنَفْقَهَه ونعلمُ ما هو وما فيه، ﴿ءَا۬عْجَمِىٌّ﴾؟ يعني أنهم كانوا يَقُولون إنكارًا له: أأعجميٌّ هذا القرآنُ ولسانُ الذي أُنْزِلَ عليه عربيٌّ؟!

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلك

حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن أبي بشرٍ، عن سعيدِ بن جبيرٍ، أنه قال في هذه الآيةِ: ﴿لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ﴾ قال: لو كانَ هذا القرآنُ أعجميًّا لقالوا: القرآنُ أعجميٌّ، ومحمدٌ عربيٌّ[(١)].

حدَّثنا محمدُ بن المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن أبي عديٍّ، عن داودَ بن أبي هندٍ، عن جعفرِ بن أبي وحشيةَ، عن سعيدِ بن جبيرٍ في هذه الآيةِ: ﴿لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ﴾ قال: الرسولُ عربيٌّ، واللسانُ أعجميٌّ[(٢)].

---

(١) أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان (٣/ ٤١٤)، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان (١/ ١٤٢) كلاهما من طريق أبي عمر الحوضي عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قولَه، الدر المنثور (٥/ ٦٩٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٤٧). وهو صحيح من قول سعيد بن جبير. وأما من قول ابن عباس ففي إسناده أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن أسيد الخزاعي قال عنه أبو الشيخ: ثقة مأمون عنده أحاديث غرائب. ثم ساق من غرائبه هذا الأثر؛ وذلك لأنه معروف من قول سعيد بن جبير. والله أعلم.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٥٧٢) من طريق آدم عن أبي عوانة عن أبي بشر به. وانظر التخريج السابق.

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثني عبدُ الأعلى، قال: حدَّثنا أبو داود عن سعيدِ بن جبيرٍ في قولِه: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ﴾. قرآن أعجميٌّ ولسانٌ عربيٌّ؟!

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا عبدُ الأعلى، قال: حدَّثنا داودُ، عن محمدِ بن أبي موسى، عن عبدِ اللهِ بن مطيعٍ بنحوِه[1].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابن أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ، قولَه: ﴿لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ﴾ فجُعِلَ عربيًّا، أعجميُّ الكلامِ وعربيُّ الرجل[2]؟!

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ، في قولِه: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ﴾. يقولُ: بُيِّنَتْ آياتُه، أأعجميٌّ وعربيٌّ، نحن قومٌ عربٌ ما لنا وللعُجْمةِ[3].

وقد خالف هذا القولَ الذي ذكَرْنَاهُ عن هؤلاء آخرون، فقالوا: معنى ذلك: ﴿لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ﴾؛ بعضُها عربيٌّ، وبعضُها عجميٌّ. وهذا التأويلُ على تأويلِ مَن قرأ (أَعْجَمِيٌّ) بتركِ الاستفهام فيه، وجعله خبرًا من اللهِ تعالى عن قيلِ المشركين ذلك، يَعْنِي: هلَّا فُصِّلت آياتُه، منها عجميٌّ تَعْرِفُه العجمُ، ومنها عربيٌّ تَفْقَهُه العربُ.

---

(١) انظر في الكلام عن محمد بن أبي موسى ما تقدم في سورة العنكبوت، آية ٤٥، وسورة الأحزاب، آية ٥٠، التاريخ الكبير (١/ ٢٣٦)، الثقات (٥/ ٤٧)، تهذيب الكمال (٢٦/ ٥٣٤)، تهذيب التهذيب (٥/ ٣٠٨)، التقريب (٦٣٤٢)، الإكمال ص(٣٨٦)، الشيخ شاكر (٩/ ٢٦٠).

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٥٧٢) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٤٧). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٣) تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٤٧) بنحوه. وتقدم الكلام عن إسناده فيما سبق.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ، عن جعفرٍ، عن سعيدٍ، قال: قالت قريشٌ: لولا أُنْزِلَ هذا القرآنُ أعجميًّا وعربيًّا، فأنزَل اللهُ: (وقَالُوا لَوْلا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ). فأنزَل اللهُ بعدَ هذه الآيةِ كلَّ لسانٍ، فيه: ﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ [هود: ٨٢]. قال: فارسيةٌ أُعرِبت: سن[١] ول[٢].

وقرَأت قرأةُ الأمصارِ: ﴿ءَاعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾. على وجهِ الاستفهامِ، وذُكِرَ عن الحسنِ البصريِّ أنه قرَأ ذلك: (أعجميٌّ). بهمزةٍ واحدةٍ[٣]، على غيرِ مذهبِ الاستفهامِ، على المعنى الذي ذكَرْناه عن جعفرِ بن أبي المغيرةِ، عن سعيدِ بن جبيرٍ[٤].

والصوابُ من القراءةِ في ذلك عندَنا القراءةُ التي عليها قرأةُ الأمصارِ؛ لإجماعِ[٥] الحجَّةِ عليها، على مذهبِ الاستفهامِ.

---

(١) في الأصل: «سند»، وفي هـ: «سنكك»، والمثبت من س.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٦/ ٢٠٦٨) آخرَه، معلقًا، الدر المنثور (٥/ ٦٩٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد. وانظر: مقدمة المصنف عند قوله: القول في البيان عن الأحرف التي اتفقت فيها ألفاظ العرب وألفاظ غيرها من بعض أجناس الأمم. وانظر: تفسير سورة هود، آية: ٨٢. وتقدم الكلام عن رواية جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير قريبًا.

(٣) هي قراءة الحسن البصري وأبي الأسود والجحدري وسلام والضحاك، وقنبل عن ابن كثير، وهشام عن ابن عامر، ورويس عن يعقوب، باختلاف عن الثلاثة الأخر. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٧٦)، حجة القراءات ص(٦٣٧)، الحجة في القراءات السبع ص(٣١٧)، التيسير في القراءات السبع ص(١٩٣)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٤٣)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٨٩)، المحتسب (٢/ ٢٤٧)، تفسير ابن عطية (٥/ ٢٠)، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٦٩)، زاد المسير (٧/ ٢٦٣).

(٤) انظر: تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٤٧).

(٥) في الأصل: «ولإجماع»، والمثبت من هـ، س.

وقولُه: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: قُلْ يا محمدُ لهم: هو، ويَعْني بقولِه: ﴿هُوَ﴾. القرآن، ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ باللهِ ورسولِه، وصدَّقوا بما جاءهم به من عندِ الله[1] ﴿هُدًى﴾ يعني: بيانٌ للحقِّ ﴿وَشِفَآءٌ﴾ يَعْني أنه شفاءٌ من الجهلِ.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قوله[2]: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ قال: جعله اللهُ نورًا وبركةً وشفاءً للمؤمنين[3].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ قال: القرآنُ.

وقولُه: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ يقولُ تعالى ذِكْرُه: والذين لا يُؤْمِنون باللهِ ورسولِه، وما جاءهم به من عندِ اللهِ في آذانِهم ثِقَلٌ عن استماعِ هذا القرآنِ، وصَمَمٌ لا يَسْتَمِعُونه، ولكنهم يُعْرِضُون عنه، ﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾. يقولُ: وهذا القرآنُ على قلوبِ هؤلاءِ المكذِّبينَ به عمًى عنه، فلا يُبْصِرُونَ حُججَه عليهم، وما فيه من مواعظِه.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلكَ

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾: عَمُوا وصمُّوا عن القرآنِ، فلا يَنْتَفِعون به، ولا يَرْغَبون فيه[4].

---

(١) في س: «ربهم».
(٢) سقط من س.
(٣) تقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).
(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ١٨٩) عن معمر عن قتادة، تفسير البغوي (٤/ ١١٧)، زاد المسير (٧/ ٢٦٣)، فتح القدير (٤/ ٦١٧). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ﴾. قال: صَمَمٌ، ﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾. قال: عَمِيَت قلوبُهم عنه[١].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ، في قولِه: ﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾. قال: العمَى: الكفرُ[٢].

وقرَأت قرأةُ الأمصارِ: ﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾. بفتحِ الميمِ. وذُكِر عن ابن عباسٍ أنه قرَأ: (وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمٍ) بكسرِ الميمِ[٣]، على وجهِ النعتِ للقرآنِ.

والصوابُ من القراءةِ في ذلك عندَنا ما عليه قرأةُ الأمصارِ.

وقولُه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾. **اختلَف أهلُ التأويلِ في معناه؛ فقال بعضُهم**: معناه[٤]: ذلك تشبيهٌ من اللهِ جلَّ ثناؤُه، لعمَى قلوبِهم عن فهمِ ما أنزَل في القرآنِ من حُجَجِه ومواعظِه ببعيدٍ، فهم سامع صوتٍ من بعيدٍ نُودي فلم يَفْهَمْ[٥] ما نُودِي، كقولِ العربِ للرجلِ القليلِ الفَهْمِ: إنك لتُنادَى من بعيدٍ، وكقولِهم للفَهِمِ: إنك لتُأْخَذُ الأمورَ من قريبٍ.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن ابنِ جريجٍ، عن بعضِ أصحابِه، عن مجاهدٍ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾. قال: بعيدٍ من قلوبِهم[٦].

---

(١) فتح القدير (٤/ ٦١٧). وتقدم الكلام عن إسناده فيما سبق.

(٢) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٣) هي قراءة ابن عباس وعبد الله بن الزبير وعمرو بن العاص ومعاوية وسليمان بن قَتَّة. انظر: تفسير ابن عطية (٥/ ٢١)، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٦٩)، تفسير الثعلبي (٨/ ٢٩٨)، البحر المحيط (٧/ ٤٨١)، فتح القدير (٤/ ٦١٧).

(٤) في س: «معنى».

(٥) في الأصل زيادة: «عن فهم».

(٦) تفسير القرطبي (١٥/ ٣٧٠)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٤٧)، فتح القدير (٤/ ٦١٨). وفي إسناده مجاهيل، وابن جريج مدلس. انظر: (ج١/ ١٩، ١٦١، ٤٣٨)، تهذيب الكمال (١٨/ ٣٣٨)، التقريب (٤١٩٣).

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو أحمدَ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن ابنِ جريجٍ عن مجاهدٍ، بنحوِه.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ[1]: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾. قال: ضيَّعوا أن يَقْبَلوا الأمرَ من قريبٍ؛ يَتوبون ويُؤْمِنون، فيُقْبَلُ منهم، فأَبَوا[2].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: إنهم يُنَادَون يومَ القيامةِ من مكانٍ بعيدٍ منهم بأشنعِ أسمائِهم.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو أحمدَ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن أجلحَ، عن الضحاكِ بن مزاحمٍ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾. قال: يُنَادَى الرجلُ بأشنعِ اسمِه[3].

واختلَف أهلُ العربيةِ في موضعِ تمامِ قولِه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْۖ﴾. فقال بعضهم: تمامه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾. وجعَل قائلو هذا القولِ خبرَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكْرِ﴾، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾. وقال بعضُ

---

(١) في هـ، س زيادة: «في قوله».

(٢) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

(٣) تفسير القرطبي (١٥/ ٣٧٠)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٤٧)، البحر المحيط (٧/ ٤٨١)، تفسير الضحاك (٢/ ٧٣٨)، فتح القدير (٤/ ٦١٨).
والأجلح هو: أجلح بن عبد الله بن حجية، ويقال: معاوية، الكندي، يقال: اسمه يحيى، والأجلح لقب، قال الحافظ عنه في التقريب (٢٨٥): صدوق، وقال عنه الشيخ شاكر (٥/ ١٦٩): ثقة، تكلم فيه بعضهم بغير حجة. ولكن الظاهر والله أعلم أنه ضعيف. وانظر: التاريخ الكبير (٢/ ٦٨)، ضعفاء العقيلي (١/ ١٢٢)، المجروحين (١/ ١٧٥)، الكامل لابن عدي (١/ ٤٢٦)، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (١/ ٦٤)، تهذيب الكمال (٢/ ٢٧٥)، تهذيب التهذيب (١/ ١٢٢)، الكشف الحثيث ص(٤١).

نحويِّي البصرةِ: يَجوزُ ذلك ويَجوزُ أن يكون على الأخبارِ التي في القرآنِ يُستَغْنى بها، كما استَغنَت أشياءُ عن الخبرِ إذا طال الكلامُ، وعُرِف المعنى، نحوَ قولِه: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ﴾. وما أَشْبَهه[1].

قال: وحدَّثني شيخٌ من أهلِ العلم، قال: سمِعتُ عيسى بن عمرَ يَسْأَلُ عمرَو بن عبيدٍ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ﴾، أين خبرُه؟ فقال عمرٌو: معناه في التفسيرِ: إن الذين كفَروا بالذكرِ لما جاءهم كفَروا به، وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ. فقال عيسى: أجَدتَ يا أبا عثمانَ.

وكان بعضُ نحويِّي الكوفةِ يَقولُ: إن شِئْت جعَلت جوابَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ﴾، ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ وإن شِئْت كان جوابُه في قولِه: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ﴾. فيكونُ جوابهُ معلومًا فتُرِك، فيكونُ أعربَ[2] الوجهَيْن وأشبهَه بما جاء في القرآنِ.

وقال آخرون: بل ذلك مما انصرَف عن الخبرِ عما ابتُدِئ به إلى الخبرِ عن الذي بعدَه من الذكر. فعلى هذا القولِ تُرِك الخبرُ عن الذين كفَروا بالذكرِ، وجُعِل الخبرُ عن الذكرِ، فتمامُه على هذا القولِ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ﴾؛ فكان معنى الكلام عند قائل هذا القول: إن الذكرَ الذي كفَر به هؤلاء المشركون لما جاءهم، وإنه لكتابٌ عزيزٌ، وشبَّهه بقولِه: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٤].

وأَوْلَى الأقوالِ في ذلك عندِي بالصوابِ أن يُقالَ: هو مما تُرِك خبرُه اكتفاءً بمعرفةِ السامِعين بمعناه، لما تطاولَ الكلامُ.

---

(١) في س: «أشبه ذلك».

(٢) في الأصل: «إعراب»، والمثبت من هـ، س.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ يا محمدُ -يَعْني التوراةَ- كما آتيْناك الفُرْقانَ، ﴿فَٱخْتُلِفَ فِيهِ﴾. يقولُ: فاختلَف في العملِ بما فيه الذين أوتوه من اليهودِ، ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ﴾. يقولُ: ولولا ما سبَق من قضاءِ اللهِ وحُكمِه فيهم؛ أنه أخَّر عذابَهم إلى قيامِ الساعةِ[1]، ﴿لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ﴾. يقول: لعجل الفصل بينهم فيما اختلفوا فيه بإهلاكه المبطلين منهم[2].

كما حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ، في قولِه: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾. قال: أُخِّروا إلى يومِ القيامةِ[3].

وقولُه: ﴿وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾ يقولُ: وإن الفريقَ المبطِلَ منهم لفي شكٍّ مما قالوا فيه ﴿مُرِيبٍ﴾: يقولُ: يُريبُهم قولُهم فيه ما قالوا؛ لأنهم قالوه[4] بغيرِ ثَبَتٍ، وإنما قالوه ظنًّا.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: من عمِل بطاعةِ اللهِ في هذه الدنيا، فأتمر لأمرِه، وانتهى عمَّا نهاه عنه، ﴿فَلِنَفْسِهِۦ﴾. يقولُ: فلنفسِه عملِ ذلك الصالحَ من العملِ؛ لأنه يُجازَى عليه جزاءَه، فيَسْتَوجِبُ في المعادِ من اللهِ الجنةَ، والنجاةَ من النارِ، ﴿وَمَنْ أَسَآءَ

---

(١) في س: «يومِ القيامةِ».

(٢) سقط من س: «لقضي بينهم يقول.. إلخ»

(٣) تقدم الكلام عن إسناده فيما سبق.

(٤) في س: «قالوا».

فَعَلَيْهَا﴾. يقولُ: ومن عمِل بمعاصِي اللهِ فيها، فعلى نفسِه جنَى؛ لأنه أكسَبها بذلك سخطَ اللهِ، والعقابَ الأليمَ، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: وما ربُّك يا محمدُ بحاملِ عقوبةِ ذنبِ مُذْنِبٍ على غيرِ مُكتسِبِه، بل لا يُعاقِبُ أحدًا إلَّا على جُرْمِه الذي اكتَسَبه في الدنيا، أو على سببٍ استحقَّه به منه.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿۞ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِۚ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦۚ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓاْ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾﴾[1]

يقولُ تعالى ذِكْرُه: إلى اللهِ يَرُدُّ العالمون به علمَ الساعةِ، فإنه لا يَعْلَمُ ما[2] قيامُها غيرُه. ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾[3] يقولُ: وما تَظْهَرُ مِن ثمرةِ شجرةٍ مِن أكمامِها التي هي مُتَغيِّبةٌ فيها، فتَخْرُجُ منها بارزةً، ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ﴾. يقولُ: وما تَحْمِلُ من أنثى مِن حَمْلٍ حينَ تَحْمِلُه، ولا تَضَعُ ولدَها -إلا بعلمٍ مِن اللهِ، لا يَخْفَى عليه شيءٌ مِن ذلك.

وبنحوِ الذي قلنا في معنى قولِه: ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾[4]. قال أهلُ التأويلِ.

ذُكِرَ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني

---

(١) في الأصل: «ثمرة» في الآية، وهي قراءة سيذكرها المصنف.

(٢) في هـ: «متى».

(٣) في الأصل: «ثمرة» في الآية.

(٤) في الأصل: «ثمرة» في الآية.

الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ، في قولِه: ﴿مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾ قال: حينَ تَطْلُعُ[(١)].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾[(٢)]. قال: من طَلْعِها والأكمامُ جمعُ كُمَّةٍ، وهو كلُّ ظَرْفٍ لماءٍ أو غيرِه، والعربُ تَدْعُو قشرَ الكُفُرَّاةِ كُمًّا.

واخْتَلَفَت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿مِن ثَمَرَٰتٍ﴾[(٣)]؛ فقرَأَت ذلك قرأةُ المدينةِ: ﴿مِن ثَمَرَٰتٍ﴾ على الجِماعِ[(٤)]، وقرأته[(٥)] قرأةُ الكوفةِ: (من ثمرة)، على لفظِ الواحدةِ[(٦)]، وبأيِّ القراءتين قُرِئ ذلك فهو عندَنا صوابٌ؛ لتَقارُبِ مَعْنَيَيْهما مع شُهرتِهما في القراءةِ.

وقولُه: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: ويومَ يُنادِي اللهُ هؤلاء المشركين به في الدنيا الأوثانَ والأصنامَ: أين شركائي الذين كنتم تُشْرِكونهم في عبادتِكم إياي؟ ﴿قَالُوٓاْ ءَاذَنَّٰكَ﴾ يقول: قالوا[(٧)]: أعْلَمْناك ﴿مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ﴾ يقولُ: قال هؤلاء المشركون لربِّهم يومَئذٍ: ما منا من شهيدٍ يَشْهَدُ أن لك شريكًا.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٥٧٢) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٦٩١)، وفتح القدير (٤/ ٦٢٢)، وعزياه إلى عبد بن حميد وابن المنذر. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٢) في الأصل: «ثمرة» في الآية.

(٣) في الأصل: «ثمرة» في الآية.

(٤) هي قراءة نافع وابن عامر، وحفص عن عاصم، وأبو جعفر. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٧٧)، حجة القراءات ص(٦٣٧، ٦٣٨)، الحجة في القراءات السبع ص(٣١٧)، التيسير في القراءات السبع ص(١٩٤)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٤٤)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٨٩)، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٧١)، زاد المسير (٢٦٤، ٢٦٥).

(٥) في س: «قرأت»

(٦) هي قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي وأبي عمرو، وأبي بكر عن عاصم، ويعقوب وخلف. انظر: المصادر السابقة.

(٧) سقط من س.

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ، قولَه: ﴿ءَاذَنَّٰكَ﴾ يقولُ: أعْلَمْنَاك[1].

حدَّثني محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمد[2]، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ، في قولِه: ﴿ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ﴾. قالوا: أطعْناك ما منا مِن شهيدٍ على أن لك شريكًا.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَدْعُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَظَنُّوا۟ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٤٨﴾ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُه: وضلَّ عن هؤلاء المشركين يومَ القيامةِ آلهتُهم التي كانوا يَعْبُدونها في الدنيا، فأخَذتها[3] طريقٌ غيرُ طريقِهم، فلم تَنْفَعْهم، ولم تَدْفَعْ عنهم شيئًا مِن عذابِ اللهِ الذي حلَّ بهم.

وقولُه: ﴿وَظَنُّوا۟ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾. يقولُ: وأيْقَنوا حينَئذٍ ما لهم مِن مَلْجأ، أي: ليس لهم ملجأٌ يَلْجَئون إليه مِن عذابِ اللهِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿وَظَنُّوا۟ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾: اسْتَيقَنوا أنه ليس لهم ملجأٌ[4].

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٦٩١)، وفتح القدير (٤/ ٦٢٢)، وعزياه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ١٠، ١٦٢).

(٢) في س: «أبو صالح»

(٣) في س: «فأخذ بها».

(٤) تفسير ابن عطية (٥/ ٢٢) بلفظ: اليقين، البحر المحيط (٧/ ٤٨٢). وتقدم الكلام عن إسناده فيما سبق.

واخْتَلَف أهلُ العربيةِ في المعنى الذي مِن أجلِه أُبْطِل عملُ الظنِّ في هذا الموضعِ؛ فقال بعضُ أهلِ البصرةِ: فُعِل ذلك؛ لأن معنى قولِه: ﴿وَظَنُّوٓاْ﴾. اسْتَيْقَنوا. قال: و«ما» هاهنا حرفٌ وليس باسمٍ، والفعلُ لا يَعْمَلُ في مثلِ هذا، فلذلك جُعِل الفعلُ مُلْغًى.

وقال بعضُهم: ليس يُلْغَى الفعلُ وهو عاملٌ في المعنى إلا لعلةٍ. قال: والعلةُ أنه حكايةٌ، فإذا وقَع على ما لم يَعْمَلْ فيه، كان حكايةً وتَمَنِّيًا، وإذا عمِل فهو على أصلِه.

وقولُه: ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: لا يَمَلُّ الكافرُ باللهِ ﴿مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾. يعني: مِن دعائِه بالخيرِ، ومسألتِه إياه ربَّه. والخيرُ في هذا الموضعِ المالُ وصحةُ الجسمِ، يقولُ: لا يَمَلُّ مِن طلبِ ذلك ﴿وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ﴾. يقولُ: وإن ناله ضرٌّ في نفسِه؛ من سُقْمٍ أو جَهْدٍ في معيشَتِه[1]، أو احتباسٍ مِن رزقٍ[2]، ﴿فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ﴾. يقولُ: فإنه ذو إياس[3] مِن رَوْحِ اللهِ وفرجِه، قَنوطٌ مِن رحمتِه، ومن أن يَكْشِفَ ذلك الشرَّ النازلَ به عنه.

وبنحوِ الذي قُلْنَا في ذلك قالَ أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾. يقولُ: الكافرُ، ﴿وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ﴾. قانطٌ من الخيرِ[4].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ، في قولِه: ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ﴾ قال: لا يَمَلُّ[5].

---

(١) في هـ: «معيشة».
(٢) في س: «رزقه».
(٣) في س: «يأس».
(٤) تفسير القرطبي (١٥/ ٣٧٢) أولَه. وتقدم الكلام عن إسناده فيما سبق.
(٥) إسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

وذُكِر أن ذلك في قراءةِ عبدِ اللهِ: (لا يَسْأَمُ الإنْسَانُ مِنْ دَعَاءٍ بالخَيْرِ)[١].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ولئن نحن كشَفْنا عن هذا الكافرِ ما أصابه مِن سُقْمٍ في نفسِه وضُرٍّ، وشدَّةٍ في معيشتِه وجَهْدٍ؛ رحمةً مِنَّا، فوهَبْنا له العافيةَ في نفسِه بعدَ السُّقْمِ، ورزَقْناه مالًا، فوسَّعْنا عليه في معيشتِه مِن بعدِ الجهدِ والضرِّ، ﴿لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى﴾ عندَ اللهِ؛ لأنَّ اللهَ راضٍ عَنِّي برضاه عملي، وما أنا عليه مقيمٌ.

كما حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى؛ وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابن أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى﴾: أي بعملي، وأنا محقوقٌ بهذا[٢].

﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً﴾. يقولُ: وما أَحْسَبُ القيامةَ[٣] تقومُ، ﴿وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ﴾. يقولُ: وإن قامت أيضًا القيامةُ، ورُدِدْتُ إلى اللهِ حيًّا بعدَ مماتي ﴿إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ﴾. يقولُ: إن لي عندَه غنًى ومالًا.

كما حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ، في قولِه: ﴿إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ﴾. يقولُ: غنًى.

---

(١) في الأصل: «الخير»، والمثبت من هـ، س.
انظر: تفسير ابن عطية (٥/ ٢٢)، معاني القرآن للنحاس (٦/ ٢٨٤)، البحر المحيط (٧/ ٤٨٢)، روح المعاني (٢٥/ ٤).

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٥٧٢) من طريق آدم عن ورقاء به. وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٢، ١٦٠، ٤٣٧).

(٣) في الأصل زيادة: «يوم»، وفي س زيادة: «قائمة يوم».

﴿فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِمَا عَمِلُواْ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: فَلَنُخْبِرَنَّ هؤلاء الكفارَ باللهِ، المُتَمَنِّين عليه الأباطيلَ يومَ يَرْجِعون إليه بما عمِلوا في الدنيا مِن المعاصي، واجْتَرَحوا مِن السيئاتِ، ثم لنجازِيَنَّ جميعَهم على ذلك جزاءَهم، ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾. وذلك العذابُ الغليظُ تخليدُهم في نارِ جهنمَ، لا يَموتون فيها ولا يَحْيَوْن.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُه: وإذا نحن أنْعَمْنا على الكافرِ، فكشَفْنا ما به من ضُرٍّ، ورزَقْناه غنًى وسَعةً، ووهَبْنا له صحةَ جسم وعافيةً، أعْرَض عما دعَوْناه إليه مِن طاعتنا[1]، وصدَّ عنه، ﴿وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾: يقولُ: وبَعُد مِن إجابتِنا إلى ما دعَوْناه إليه، ويعني بجانبِه بناحيتِه.

وبنحوِ الذي قُلْنا في ذلكِ قال أهلُ التأويل.

ذِكْرُ مَن قالَ ذلك

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ، في قولِه: ﴿أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ يقولُ: ﴿أَعْرَضَ﴾: صدَّ بوجهِه، ﴿وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ يقولُ: تَباعَد.

وقوله: ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ﴾. يعني بالعريض: الكثير[2].

كما حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ﴾ يقولُ: كثيرٍ[3]، وذلك نحو[4] قولِ الناسِ: أطال فلانٌ الدعاءَ: إذا أكثر، وكذلك أعْرَض دعاءَه.

---

(١) في س: «طاعته».
(٢) في الأصل: «الكبير»، والمثبت من هـ، س.
(٣) في الأصل: «كبير»، والمثبت من هـ، س.
(٤) سقط من س.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: ﴿قُلْ﴾ يا محمدُ للمكذِّبين بما جئتَهم به مِن عندِ ربِّك مِن هذا القرآنِ: ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ أيُّها القومُ ﴿إِن كَانَ﴾ هذا الذي تُكَذِّبون به ﴿مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ﴾، ألستُم في فِراقٍ للحق[1] وبُعْدٍ من الصوابِ؟ فجعَل مكانَ التفريقِ الخبرَ، فقال: ﴿مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾. إذ[2] كان مفهومًا معناه.

وقولُه: ﴿مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾. يقولُ: قلْ لهم: مَن أشدُّ ذَهابًا عن قصدِ السبيلِ، وأَسْلَكُ لغيرِ طريقِ الصوابِ، ممن هو في فراقٍ لأمرِ اللهِ وخلافه[3] له، بعيدٍ مِن الرَّشادِ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُه: سنُرِي هؤلاء المكذِّبين، ما أنْزَلْنا على محمدٍ عبدِنا من الذكرِ، آياتِنا في الآفاقِ.

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ في معنى الآياتِ التي وعَد اللهُ؛ هؤلاء القومَ أن يُرِيَهم؛ فقال بعضُهم: عُنِي بالآياتِ في الآفاقِ وقائعُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم بنواحي بلدِ المشركين من أهلِ مكةَ وأطرافِها، وبقولِه: ﴿وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ فتحُ مكةَ.

---

(١) سقط من س.

(٢) في س: «إذا».

(٣) في هـ: «وخلاف»، وفي س: «وخوف».

ذِكْرُ مَن قالَ ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا ابن يمانٍ، عن سفيان، عن عمرِو بن دينارٍ، عن عمرِو بنِ[(١)] قيسٍ، عن المنْهالِ، في قولِه: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ﴾ قال: ظهورَ محمدٍ صلى الله عليه وسلم على الناسِ[(٢)].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ﴾. يقولُ: ما نَفْتَحُ لَكَ يا محمدُ مِن الآفاقِ. ﴿وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾: في أهلِ مكةَ، يقولُ: نَفْتَحُ لك مكةَ[(٣)].

وقال آخرون: بل[(٤)] عُنِي بذلك أنه يُرِيهم نجومَ الليلِ وقمرَه، وشمسَ النهارِ، وذلك ما وعَدَهم أنه يُرِيهم في الآفاقِ. وقالوا: عنى بالآفاقُ: آفاق السماءِ، وبقولِه: ﴿وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾. سبيلُ الغائطِ والبولِ.

ذِكْرُ مَن قال ذلكِ

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ، في قولِه: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾. قال: آفاقِ السماوات، نجومِها وشمسِها وقمرِها اللاتي يَجْرِين، وآياتٍ في أنفسِهم أيضًا[(٥)].

---

(١) في س زيادة: «أبي».

(٢) تفسير القرطبي (١٥/ ٣٧٤)، والبحر المحيط (٧/ ٤٨٣) كلاهما بنحوه.
ويحيى بن يمان العجلي، مختلَف فيه، وقال عنه أحمد: حدَّث عن الثوري بعجائب، لا أدري لم يزل هكذا أو تغير حين لقيناه أو لم يزل الخطأ في كتبه، وروى من التفسير عن الثوري عجائب. انظر: تهذيب الكمال (٣٢/ ٥٥)، التقريب (٧٦٧٩)، كلام الشيخ شاكر (١/ ٨١، ٤٧٧).

(٣) تفسير البغوي (٤/ ١١٨)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٥٠)، البحر المحيط (٧/ ٤٨٣)، زاد المسير (٧/ ٢٦٧) جميعًا بنحوه. وتقدم الكلام عن إسناده فيما سبق.

(٤) سقط من س.

(٥) تفسير البغوي (٤/ ١١٩)، تفسير ابن عطية (٥/ ٢٣)، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٧٤)، زاد المسير (٧/ ٢٦٧، ٢٦٨). وإسناده صحيح، وتقدم الكلام عنه. انظر: (ج١/ ١١، ١٦٢، ٤٣٤).

وأَوْلَى القولين في ذلك بالصوابِ القولُ الأولُ، وهو ما قاله السديُّ، وذلك أن اللهَ عزَّ وجلَّ وعَد نبيَّه صلى الله عليه وسلم أن يُرِيَ هؤلاء المشركين الذين كانوا به مُكذِّبين -آياتٍ في الآفاقِ، وغيرُ معقولٍ أن يكونَ تَهدَّدهم بأن يُرِيَهم ما هم رأوه، بل الواجبُ أن يكونَ ذلك وَعْدًا مِنْهُ لهم أن يُرِيَهم ما لم يكونوا رأوه قبلُ مِن ظهورِ نبيِّ اللهِ صلى الله عليه وسلم على أطرافِ بلدِهم وعلى بلدِهم، فأما النجومُ والشمسُ والقمرُ، فقد كانوا يَرَوْنها كثيرًا قبلُ وبعدُ، ولا وجهَ لتهدُّدِهم بأنه يُرِيهم ذلك.

وقولُه: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: أُرِي هؤلاء المشركين وقائعَنا بأطرافِهم وبهم حتى يَعْلَموا حقيقةَ ما أنْزَلْنا إلى محمدٍ، وأوْحَيْنا إليه مِن الوعدِ له بأنا مُظْهِرو ما بعَثْناه به مِن الدينِ على الأديانِ كلِّها، ولو كرِه المشركون.

وقولُه: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: أولم يَكْفِ بربِّك يا محمدُ، أنه شاهدٌ على كلِّ شيءٍ مما يَفْعَلُه خلقُه، لا يَعْزُبُ عنه علمُ شيءٍ منه، وهو مُجازِيهم على أعمالِهم، المحسنَ بالإحسانِ، والمسيءَ جزاءَه.

وفي قولِه: ﴿إِنَّهُۥ﴾. وجهان؛ أحدُهما: أن يكونَ في موضعِ خفضٍ، على وجهِ تكريرِ الباءِ، فيكونَ معنى الكلامِ حينَئذٍ: أولم يَكْفِ بربِّك، بأنه على كلِّ شيءٍ شهيدٌ؟ والآخرُ: أن يكونَ في موضعِ رفعٍ، رفعًا، بقولِه: ﴿يَكْفِ﴾، فيكونَ معنى الكلامِ: أولم يَكْفِ بربِّك شهادتُه على كلِّ شيءٍ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴿٥٤﴾﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ألَا إن هؤلاء المكذِّبين بآياتِ اللهِ في شكٍّ ﴿مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ﴾. يعني: أنهم في شكٍّ مِن البعثِ بعدَ المَماتِ، ومَعادِهم إلى ربِّهم.

كما حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ﴾. يقولُ: في شكٍّ من لقاء ربهم[1].

---

(١) سقط من س: «من لقاء ربهم».

وقولُه: ﴿أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطُۢ﴾ يقولُ تعالى ذِكْرُه: ألَا أن اللهَ بكلِّ شيءٍ مما خلَق محيطٌ علْمًا بجميعِه، وقُدْرةً عليه، لا يَعْزُبُ عنه علمُ شيءٍ منه أراده فيَفوتَه، ولكنه[1] المقتدرُ عليه العالمُ بمكانِه.

آخرُ تفسيرِ سورةِ «حم السجدة»[2]

والحمدُ للهِ وحدَه

يتلوه سورة «﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢﴾».

(١) في س: «ولكن».
(٢) في س: «فصلت».

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ سورةِ

«﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢﴾»[١]

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢ كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٣﴾.

قد ذكَرْنا اختلافَ أهلِ التأويلِ في معاني حروفِ الهِجاءِ التي افْتُتِحَت بها أوائلُ ما افْتُتِح بها مِن سورِ القرآنِ، وبيَّنا الصوابَ مِن قولِهم في ذلك عندَنا، بشواهدِه المغنيةِ عن إعادتِها في هذا الموضعِ، إذ كانت هذه الحروفُ نظيرةَ الماضيةِ منها[٢].

وقد ذُكِر[٣] عن حُذيفةَ في معنى هذه خاصةً قولٌ، وهو ما حدَّثني[٤] به أحمدُ بن زُهَيْرٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الوهَّابِ بن نَجْدةَ الحوْطيُّ، قال: حدَّثنا أبو المُغيرةِ عبدُ القُدُّوسِ بن الحجاجِ الحِمْصيُّ، عن أرْطاةَ بن المنذرِ قال: جاء رجلٌ إلى ابنِ عباسٍ، فقال له، وعندَه حُذيفةُ بن اليَمانِ: أخْبِرْني عن تفسيرِ قولِ اللهِ: ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢﴾. قال: فأطْرَق، ثم أعْرَض عنه، ثم كرَّر مقالتَه، فأعْرَض، فلم يُجِبْه بشيءٍ، وكرِه مقالتَه، ثم كرَّرها الثالثةَ، فلم يُجِبْه شيئًا، فقال له حُذيفةُ: أنا أُنَبِّئُك بها، قد عرَفْتُ لِمَ[٥] كرِهها؛ نزَلَت في رجلٍ مِن أهلِ بيتِه يقالُ له: عبدُ الإلهِ.

---

(١) في س: «الشورى».

(٢) انظر: تفسير سورة البقرة، آية: ١ .

(٣) في س: «ذكرنا».

(٤) في هـ، س: «حدثنا».

(٥) في الأصل، س: «بم»، والمثبت من هـ، والفتن، تاريخ بغداد، الدر المنثور.

أو عبدُ اللهِ. يَنْزِلُ على نهرٍ مِن أنهارِ المشرقِ، يبنى عليه مدينتان، يَشُقُّ النهرَ بينَهما شقًّا، فإذا أذِن اللهُ في زَوالِ ملكِهم، وانقطاعِ دولتِهم ومدتِهم، بعَث اللهُ على إحداهما نارًا ليلًا فتُصْبحُ سوداءَ مظلمةً قد احْتَرَقَت، كأنها لم تَكُنْ مكانَها، وتُصْبحُ صاحبتُها مُتَعَجِّبةً كيف أفْلَتَت، فما هو إلا بياضُ يومِها ذلك حتى يَجْتَمِعَ[1] فيها كلُّ جبارٍ عنيدٍ منهم، ثم يَخْسِفُ اللهُ بها وبهم جميعًا، فذلك قولُه: ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢﴾. يعني: عزيمةٌ مِن اللهِ وفتنةٌ وقضاءٌ حُمَّ. «عينٌ» يعني: عَدْلًا منه. «سينٌ» يعني: سيكونُ. و«قافٌ»[2] يعني: واقعٌ بهما[3] بهاتين المدينتين[4].

وذُكِر عن ابنِ عباسٍ أنه كان يَقْرَؤُه: (حم*سق)[5] بغيرِ عينٍ، ويقولُ: إن السينَ عُمْرُ كلِّ فرقةٍ كائنةٍ، وإن القافَ كلُّ جماعةٍ كائنةٍ. ويقولُ: إن عليًّا إنما كان يَعْلَمُ العينَ بها. وذُكِر أن ذلك في مصحفِ عبدِ اللهِ على مثلِ الذي ذُكِر عن ابنِ عباسٍ، مِن قراءتِه بغيرِ[6] عينٍ[7].

وقولُه: ﴿كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٣﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: هكذا يُوحِي إليك يا محمدُ وإلى الذين مِن قبلِك مِن أنبيائِه. وقيل: إن (حم عين سين ق[8]) أُوحِيَت إلى كلِّ نبيٍّ بُعِث، كما أُوحِيَت إلى نبيِّنا صلى الله عليه

---

(١) في الأصل: «يجمع»، والمثبت من هـ، س، تاريخ بغداد، الدر المنثور.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور.

(٣) غير موجود في س، الدر المنثور.

(٤) الفتن لنعيم بن حماد (٥٦٨) ومن -طريقه الخطيب في تاريخ بغداد (١/ ٤٠)- عن أبي المغيرة عن أرطاة بن المنذر عمن حدثه عن ابن عباس، الدر المنثور (٥/ ٦٩٢)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم ونعيم بن حماد والخطيب، تفسير ابن عطية (٥/ ٢٥) مختصرًا.

(٥) هي قراءة ابن مسعود وابن عباس، انظر: تفسير ابن عطية (٥/ ٢٥)، معاني القرآن للنحاس (٦/ ٢٩١). قال ابن جني: وفي هذه القراءة دليل على أن الفواتح فواصل بين السور، ولو كانت أسماء الله لم يجز تحريف شيء منها؛ لأنها لا تكون حينئذ أعلامًا والأعلام تؤدي بأعيانها ولا يحرف شيء منها. انظر: الإتقان (٢/ ٢٩).

(٦) في س: «من غير».

(٧) انظر: تفسير ابن عطية (٥/ ٢٥)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢)، مختصر الشواذ ص(١٣٤).

(٨) في س: «قد».

وسلم، ولذلك قيل: ﴿كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ﴾[1]. في انتقامِه من أعدائِه، ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في تدبيرِه خلقَه.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٤﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ۚ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: لِلَّهِ ملك مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأرْضِ مِن الأشياءِ كلِّها، ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ﴾. يقولُ: وهو ذو علوٍّ وارتفاعٍ على كلِّ شيءٍ، والأشياءُ كلُّها دونَه؛ لأنهم في سلطانِه، جاريةٌ عليهم قدرتُه، ماضيةٌ فيهم مشيئتُه، ﴿ٱلْعَظِيمُ﴾ الذي له العظمةُ والكِبْرياءُ والجَبَرِيَّةُ.

وقولُه: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: تكادُ السماواتُ يَتَشَقَّقْنَ مِن فوقِ الأرَضِينَ، مِن عظمةِ الرحمن وجَلالِه.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ﴾. قال: يعني: مِن ثِقَلِ الرحمنِ وعظمتِه تبارَك وتعالى[2].

---

(١) سقط من الأصل: «الذين» من الآية.

(٢) العرش لمحمد بن عثمان بن أبي شيبة ص(٥٨)، العظمة لأبي الشيخ (٢/ ٦١٣)، مستدرك الحاكم (٣٦٥٣) ثلاثتهم من طريق عكرمة، العظمة لأبي الشيخ (٢/ ٦١٤) من طريق مجاهد، كلاهما -عكرمة ومجاهد- عن ابن عباس، الدر المنثور (٥/ ٦٩٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ والحاكم، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٥٦)، بلفظ: فرقًا من العظمة.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ﴾. أي: مِن عظمةِ اللهِ وجَلالِه.

حدَّثنا محمدُ بن عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا محمدُ بن ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ مثلَه[(١)].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ﴾. قال: يَتَشَقَّقْنَ. في قولِه: ﴿مُنفَطِرُۢ بِهِۦۚ﴾ [المزمل: ١٨]. قال: مُنْشَقٌّ به[(٢)].

حدُّثت عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ﴾. يقولُ: يَتَصَدَّعْنَ من عظمةِ اللهِ[(٣)].

حدَّثنا محمدُ بن منصورٍ الطُّوسِيُّ، قال: حدَّثنا حسينُ بن محمدٍ، عن أبي مَعْشَرٍ، عن محمدِ بن قيسٍ قال: جاء رجلٌ إلى كعبٍ، فقال: يا كعبُ، أين ربُّنا؟ فقال له الناسُ: اتق[(٤)] الله، أفتَسْألُ[(٥)] عن هذا؟ فقال كعبٌ: دَعُوه، فإن يَكُ عالمًا ازْدادَ[(٦)]، وإن يَكُ جاهلًا تعَلَّمَ؛ سألْتَ أين ربُّنا، وهو على العرشِ العظيمِ

---

(١) العظمة لأبي الشيخ (٢/ ٥٥٠) عن محمد بن الحسن بن علي بن بحر عن محمد بن عبد الأعلى به، بدون ذكر معمر، تفسير الصنعاني (٢/ ١٩٠) -ومن طريقه محمد بن عثمان بن أبي شيبة في العرش ص(٥٩)- عن معمر به، الدر المنثور (٥/ ٦٩٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وأبي الشيخ، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٥٦)، بلفظ: فرقًا من العظمة.

(٢) تفسير القرطبي (١٦/ ٤)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٥٦)، بلفظ: فرقًا من العظمة، فتح القدير (٤/ ٦٢٥).

(٣) العظمة لأبي الشيخ (١/ ٣٤١) من طريق جويبر عن الضحاك، تفسير القرطبي (١٦/ ٤)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٥٦)، بلفظ: فرقًا من العظمة، فتح القدير (٤/ ٦٢٥)، تفسير الضحاك (٢/ ٧٣٩).

(٤) في الأصل، س: «دق»، والمثبت من هـ.

(٥) في الأصل: «فقال: أتسأل»، والمثبت من هـ، س.

(٦) في هـ زيادة: «علمًا».

مُتَّكِئٌ، واضعٌ إحدى رجليه على الأخرى، ومسافةُ هذه الأرضِ التي أنت عليها[١] خمسمائةِ سنةٍ، ومِن الأرضِ إلى الأرضِ مسيرةُ خمسِمائةِ سنةٍ، وكثافتُها خمسُمائةِ سنةٍ، حتى تمَّ سبعُ أرَضِينَ، ثم مِن الأرضِ إلى السماءِ مسيرةُ خمسِمائةِ سنةٍ، وكثافتُها خمسُمائةِ سنةٍ، واللهُ عز وجل على العرش متكئٌ، ثم تَفَطَّرُ السماواتُ. ثم قال كعبٌ: اقْرَءوا إن شِئْتم: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ﴾ الآيةَ[٢].

وقولُه: ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: والملائكةُ يُصَلُّون بطاعةِ ربِّهم وشكرِهم له، من هَيْبةِ جَلالِه وعظمتِه.

كما حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ﴾. قال: والملائكةُ يُسَبِّحون له مِن عظمتِه[٣].

وقولُه: ﴿وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ﴾. يقولُ: ويَسْألون ربَّهم المغفرةَ لذنوبِ مَن في الأرضِ مِن أهلِ الإيمانِ به.

كما حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في قولِه: ﴿وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ﴾. قال: للمؤمنين[٤].

يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَفُورُ﴾ لذنوبِ مؤمني عبادِه، ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بهم أن يُعاقِبَهم بعدَ توبتِهم منها.

---

(١) في هـ زيادة: «مسيرة».
(٢) العظمة لأبي الشيخ (٢/ ٥٤٤، ٥٤٥).
(٣) تفسير القرطبي (١٦/ ٤).
(٤) تفسير القرطبي (١٦/ ٤)، البحر المحيط (٧/ ٤٨٧) بنحوه، زاد المسير (٧/ ٢٧٢).

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيۡهِمۡ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٖ ٦﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ﴾ يا محمدُ مِن مشركي قومِك مِنْ دُونِ الله[1] آلهة يَتَوَلَّوْنَها ويَعْبُدونها، ﴿ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيۡهِمۡ﴾؛ يُحْصِي عليهم أفعالَهم ويَحْفَظُ أعمالَهم؛ ليُجازِيَهم بها يومَ القيامةِ جزاءَهم، ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٖ﴾. يقولُ: ولسْتَ أنت يا محمدُ بالوكيلِ عليهم بحفظِ أعمالِهم، وإنما[2] أنت منذرٌ، فبلِّغْهم ما أُرْسِلْتَ به إليهم، فإنما عليك البلاغُ، وعلينا الحسابُ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَتُنذِرَ يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ فَرِيقٞ فِي ٱلۡجَنَّةِ وَفَرِيقٞ فِي ٱلسَّعِيرِ ٧﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وهكذا ﴿أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ﴾ يا محمدُ ﴿قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا﴾ بلسانِ العربِ؛ لأن الذين أرْسَلْتُك إليهم قومٌ عربٌ، فأوْحَيْنا إليك هذا القرآنَ بألسنتِهم؛ ليَفْهَموا ما فيه من حججِ اللهِ وذكرِه؛ لأنا لا نُرْسِلُ رسولًا إلا بلسانِ قومِه؛ ليُبَيِّنَ لهم -﴿لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ﴾ وهي مكةُ، ﴿وَمَنۡ حَوۡلَهَاۚ﴾. يقولُ: ومَن حولَ أمِّ القرى مِن سائرِ الناسِ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) في س: «من دونه أولياء»، بدلا من «من دون الله».

(٢) في س: «إنما» بدون واو.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في قولِه: ﴿لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ﴾. قال: مكةَ[(١)].

وقولُه: ﴿وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ﴾. يقولُ عزَّ وجلَّ: وتُنْذِرَ عقابَ اللهِ في يومِ جمعِ[(٢)] عبادِه لموقفِ الحسابِ والعَرْضِ. وقيل: ﴿وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ﴾. والمعنى: وتُنْذِرَهم يومَ الجمعِ، كما قيل: ﴿يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٧٥]، والمعنى: يُخَوِّفُكم أولياءَه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ﴾. قال: يومَ القيامةِ[(٣)].

وقولُه: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾. يقولُ: لا شكَّ فيه.

وقولُه: ﴿فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ﴾. يقولُ: منهم فريقٌ في الجنةِ، وهم الذين آمَنوا باللهِ، واتَّبعوا ما جاءَهم به رسولُه، ﴿وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ﴾. يقولُ: ومنهم فريقٌ في المُوقَدةِ من نارِ اللهِ المسعورةِ على أهلِها، وهم الذين كفَروا باللهِ، وخالَفوا ما جاءهم به رسولُه.

وقد حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبرني عمرُو بن الحارثِ، عن أبي قَبِيلٍ المَعَافريِّ، عن شُفَيٍّ الأَصْبَحيِّ، عن رجلٍ من أصحابِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قال: خرَج علينا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وفى يدِه

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٤٥) عن أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي عن أحمد بن المفضل به، بزيادةٍ.
(٢) في س: «الجمع».
(٣) الدر المنثور (٥/ ٦٩٣)، وعزاه إلى المصنف.

كتابان، فقال: «هل تَدْرون ما هذا؟». فقلْنا: لا، إلا أن تُخْبِرَنا يا رسولَ اللهِ. قال: «هَذَا كِتابٌ مِنْ رَبِّ العَالَمِينَ، فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ الجَنَّة، وأَسْمَاءُ آبائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ، ثُمَّ أُجْمِلَ على آخِرِهِمْ، فَلا يُزَاد فِيهِمْ وَلا يُنْقَصُ مِنْهُمْ أَبَدًا، وهَذَا كِتَابُ أَهْلِ النَّارِ بأَسْمائِهِمْ وأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ، ثُمَّ أُجْمِلَ على آخِرِهِمْ، فَلا يُزَادُ ولا يُنْقَصُ مِنْهُمْ أَبَدًا». قال أصحابُ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ففيمَ إذًا نَعْمَلُ إن كان هذا أمرًا[1] قد فُرِغ منه؟ فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «بَلْ سَدِّدُوا وقَارِبُوا، فإنَّ صَاحبَ الجَنَّة يُخْتَمُ لَهُ بعَمَلِ[2] الْجَنَّةِ، وإنْ عَمِلَ أيَّ عَمَلٍ، وَصَاحِبُ[3] النَّارِ يُخْتَمُ لَه بعَمَلِ النَّارِ، وإنْ عَمِلَ أيَّ عَمَلٍ، فَرَغَ رَبُّكُمْ مِنَ العِبَادِ». ثم قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بيديه فنبَذَهما: «فَرَغَ رَبُّكُمْ مِنَ الخَلْقِ، فَرِيقٌ في الجَنَّةِ، وفَرِيقٌ في السَّعِيرِ». قالوا: سبحانَ اللهِ! فَلِمَ نَعْمَلُ ونَنْصَبُ؟ فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «العَمَلُ إلى خَوَاتِمِهِ»[4].

---

(١) في س: «أمر».

(٢) في هـ زيادة: «أهل».

(٣) في هـ: «وإن صاحب».

(٤) أحمد (٦٥٦٣) -ومن طريقه الثعلبي في تفسيره (٨/ ٣٠٤)، وعن الثعلبيِّ البغويُّ في تفسير (٤/ ١٢٠، ١٢١)-، والترمذي (٢١٤١)، والنسائي في الكبرى (١١٤٧٣)، والسنة لابن أبي عاصم (٣٤٨)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٥/ ١٦٨) الخمسة -أحمد والترمذي والنسائي وابن أبي عاصم وأبو نعيم- من طريق الليث، والنسائي في الكبرى (١١٤٧٣)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٥/ ١٦٨) كلاهما من طريق بكر بن مضر، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٥/ ١٦٨) من طريق قرة بن عبد الرحمن، ثلاثتهم -الليث وبكر وقرة- عن أبي قبيل به، تفسير الثعلبي (٨/ ٣٠٤) -وعنه البغوي في تفسيره (٤/ ١٢٠، ١٢١)- من طريق جرير بن كريب عن عبد الله بن عمرو بن العاص به، بزيادات، الدر المنثور (٥/ ٦٩٣، ٦٩٤)، وفتح القدير (٤/ ٦٢٨)، وعزياه إلى المصنف وأحمد والترمذي والنسائي وابن المنذر وابن مردويه، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٥٧، ٢٥٨) عن أحمد، وعزاه إلى المصنف الترمذي والنسائي وابن أبي حاتم، وعزاه أيضًا إلى البغوي في تفسيره من طريق آخر، تفسير القرطبي (١٤/ ٢٦)، وعزاه إلى الترمذي، عند تفسير سورة الروم، آية: ٣٠، وفيهم جميعًا تسمية الرجل المبهم عند المصنف: عبد الله بن عمرو. قال الترمذي: وفي الباب عن ابن عمر وهذا حديث حسن غريب صحيح، وأبو قبيل اسمه حيي بن هانئ.

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرني عمرُو بن الحارثِ وحَيْوَةُ بن شُريحٍ، عن يحيى بن أبي أَسِيدٍ، أن أبا فِراسٍ حدَّثه أنه سمِع عبدَ اللهِ بن عمرٍو يقولُ: إنَّ اللهَ تعالى ذكرُه لما خلَق آدمَ نفَضه نفضَ المِزْودِ، فأخْرَج منه كلَّ ذريةٍ، فخرَج أمثالُ النَّغَفِ، فقبَضَهم قبضتين، ثم قال: شقيٌّ وسعيدٌ. ثم ألْقاهما، ثم قبَضَهما فقال: ﴿فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ﴾[1].

قال: أخبرني عمرُو بن الحارثِ، عن أبي شُبويه[2]، حدَّثه عن ابنِ حُجَيْرةَ، أنه بلغَه أن موسى قال: يا ربِّ، خلْقُك الذين خلَقْتَهم، جعَلْتَ منهم فريقًا في الجنةِ، وفريقًا في السَّعيرِ، لو ما أدْخَلْتَهم كلَّهم الجنةَ؟ قال: يا موسى، ارْفَعْ زرعَك. فرفَع، قال: قد رفَعْتُ. قال: ارْفَعْ. فرفَع، فلم يَتْرُكَ شيئًا، قال: يا ربِّ، قد رفَعْتُ. قال: ارْفَعْ. قال: قد رَفَعْتُ إلا ما لا خيرَ فيه. قال: كذلك أُدْخِلُ خلقي كلَّهم الجنةَ إلا ما لا خيرَ فيه[3].

وقيل: ﴿فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ﴾. فرفَع. وقد تقدَّم الكلامُ قبلَ ذلك بقولِه: ﴿لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ بالنصبِ؛ لأنه أُرِيد به الابتداءُ، كما يقالُ: رأَيْتُ العسكرَ؛ مقتولٌ أو منهزمٌ. بمعنى: منهم مقتولٌ، ومنهم منهزمٌ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ولو أرادَ اللهُ أن يَجْمَعَ خلقَه على هدًى، ويَجْعَلَهم على ملةٍ واحدةٍ لَفعَل، ولَجَعَلَهُمْ ﴿أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾. يقولُ: أهلَ ملةٍ واحدةٍ، وجماعةً مجتمعةً

---

(١) الأسماء والصفات للبيهقي (٧١٣) من طريق يحيى بن أيوب عن يحيى بن أبي أسيد به، تفسير ابن كثير (١٢/٢٥٨، ٢٥٩) عن المصنف، وقال: وهذا الموقوف أشبه بالصواب، والله أعلم.

(٢) في هـ، تفسير ابن كثير: «سويد».

(٣) تفسير ابن كثير (١٢/٢٥٩، ٢٦٠) عن المصنف، وفيه: أبي سويد، بدلًا من: أبي شبويه.

على دينٍ واحدٍ، ﴿وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِۦ﴾[١] يقولُ: لم يَفْعَلْ ذلك فيَجْعَلَهم أمةً واحدةً، ولكن يُدْخِلُ مَن يَشاءُ مِن عبادِه في رحمتِه. يعني أنه يُدْخِلُه في رحمتِه بتوفيقِه إياه للدخولِ في دينِه الذي ابْتَعَث به نبيَّه محمدًا صلى الله عليه وسلم، ﴿وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾[٢] يقولُ: والكافرون باللهِ ما لهم مِن وليٍّ يَتَوَلَّاهم يومَ القيامةِ، ولا نصيرٍ يَنْصُرُهم مِن عقابِ اللهِ حينَ يُعاقِبُهم، فيُنْقِذَهم مِن عذابِه، ويَقْتَصَّ لهم ممن عاقَبَهم. وإنما قيل هذا لرسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم؛ تسليةً له عَمَّا كان يَنالُه مِن الهمِّ بتوليةِ قومِه عنه، وأمرًا له بتركِ إدخالِ المكروهِ على نفسِه، من أجلِ إدبارِ مَن أدْبَر عنه منهم، فلم يَسْتَجِبْ لما دَعَاه إليه مِن الحقِّ، وإعلامًا له أن أمورَ عبادِه بيدِه، وأنه الهادي إلى الحقِّ مَن شاء، والمُضِلُّ مَن أراد دونَه، ودونَ كلِّ أحدٍ سواه.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: أتَّخذ[٣] هؤلاء المشركون باللهِ مِن دونِ اللهِ أولياءَ[٤] يَتَوَلَّوْنهم، ﴿فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ﴾. يقولُ: فاللهُ هو وليُّ أوليائِه، وإياه فلْيَتَّخِذوا وليًّا، لا الآلهةَ والأوثانَ، ولا ما لا يَمْلِكُ لهم ضرًّا ولا نفعًا، ﴿وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾. يقولُ: والله يُحْيِي المَوْتى مِن بعدِ مَماتِهم، فيَحْشُرُهم يومَ القيامةِ، ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾. يقولُ: واللهُ القادرُ على إحياءِ خلقِه من بعدِ مماتِهم، وعلى غيرِ ذلك، إنه ذو قدرةٍ على كلِّ شيءٍ.

---

(١) سقط من س.
(٢) سقط من س.
(٣) في س: «أم اتخذ».
(٤) في س: «أولياء من دون الله» بتقديم وتأخير.

وقولُه: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وما اخْتَلَفْتُم أيُّها الناسُ فيه من شيءٍ، فتنازَعْتُم بينكم، ﴿فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾. يقولُ: فإن اللهَ هو الذي يَقْضِي فيه[1] بينكم، ويَفْصِلُ فيه الحكمَ.

كما حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ[2] في قولِه: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾. قال ابنُ عمرٍو في حديثِه: فهو يَحْكُمُ فيه. وقال الحارثُ: فاللهُ يَحْكُمُ فيه[3].

وقولُه: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾[4]. يقولُ لنبيِّه محمدٍ[5] صلى الله عليه وسلم: قلْ لهؤلاء المشركين باللهِ: هذا الذي هذه الصفاتُ صفاتُه ربي، لا آلهتكم[6] التي تَدْعُون مِن دونِه، التي لا تَقْدِرُ على شيءٍ، ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ في أموري، وإليه فوَّضْتُ أسبابي، وبه وثِقْتُ، ﴿وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾. يقولُ: وإليه أَرْجِعُ في أموري، وأَتوبُ من ذنوبِي.

---

(١) سقط من س.

(٢) مجاهد بن جبر الإمام، شيخ القراء والمفسرين، أبو الحجاج المكي، الأسود، مولى السائب بن أبي السائب المخزومي، ويقال: مولى عبد الله بن السائب، وقيل غير ذلك. وروى ابن إسحاق، عن أبان بن صالح، عن مجاهد، قال: عرضت القرآن ثلاث عرضات على ابن عباس، أقفه عند كل آية، أسأله فيم نزلت، وكيف كانت. وقال خصيف: كان مجاهد أعلمهم بالتفسير. توفي سنة ثلاث ومائة. انظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٥١)، تهذيب الكمال (٢٧/ ٢٢٨)، التاريخ الكبير (٧/ ٤١١).

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٥٧٣) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٦٩٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) سقط من الأصل: «عليه توكلت» من الآية.

(٥) سقط من س.

(٦) في هـ: «هذه الآلهة».

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، خالقُ السماواتِ السبعِ والأرضِ.

كما حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ قولَه: ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾. قال: خالقُ.

وقولُه: ﴿جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: زوَّجكم ربُّكم مِن أنفسِكم أزواجًا. وإنما قال جلَّ ثناؤه: ﴿مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾. لأنه خلَق حوَّاءَ مِن ضِلَعِ آدمَ، فهن[1] مِن الرجالِ. ﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: وجعَل لكم مِن الأنعامِ أزواجًا؛ مِن الضأنِ اثنين، ومِن المَعْزِ اثنين، ومِن الإبلِ اثنين، ومِن البقرِ اثنين، ذُكورًا وإناثًا، ومِن كلِّ جنسٍ مِن ذلك، ﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾. يقولُ: يَخْلُقُكم فيما جعَل لكم من أزواجِكم، ويُعِيشُكم فيما جعَل لكم من الأنعامِ.

وقد اختَلَف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه: ﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾. في هذا الموضعِ؛ فقال بعضُهم: معنى ذلك: يَخْلُقُكم فيه.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ[2] قولِه: ﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾. قال: نَسْلٌ بعدَ نَسْلٍ مِن الناسِ والأنعامِ[3].

---

(١) في س: «فهو».

(٢) في هـ، س زيادة: «في».

(٣) الفريابي -تغليق التعليق (٤/ ٣٠٤)، فتح الباري (٨/ ٤٢٦)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٥٧٣) من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٦٩٤)، وعزاه إلى المصنف والفريابي =

حدَّثنا محمدٌ[١]، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ قولَه: ﴿يَذْرَؤُكُمْ﴾. قال: يَخْلُقُكم[٢].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا حكَّامٌ، عن عَنْبَسةَ، عن محمدِ بن عبدِ الرحمنِ، عن القاسمِ بن أبي بَزَّةَ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾. قال: نسلٌ[٣] بعدَ نَسْلٍ مِن الناسِ والأنعامِ.

حدَّثنا محمدُ بن المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال حدَّثنا شعبةُ، عن منصورٍ، أنه قال في هذه الآيةِ: ﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾. قال: يَخْلُقُكم[٤].

وقال آخرون: بل معناه: يُعِيشُكم فيه.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾. يقولُ: يَجْعَلُ لكم فيه مَعيشةً تَعِيشون بها[٥].

حدَّثنا محمدُ بن عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا محمدُ بن ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾. قال: يُعِيشُكم فيه[٦].

= وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ١٢١)، تفسير القرطبي (١٦/ ٨)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٦١)، البحر المحيط (٧/ ٤٨٨) بلفظ: يخلقكم في بطون الإناث، معاني القرآن للنحاس (٦/ ٢٩٦)، فتح القدير (٤/ ٦٢٧)، فتح الباري (٨/ ٤٢٦)، وعزاه إلى المصنف.

(١) في س زيادة: «ابن المثنى».

(٢) الدر المنثور (٥/ ٦٩٤)، وعزاه إلى المصنف، زاد المسير (٧/ ٢٧٥).

(٣) في س: «نسلًا».

(٤) إعراب القران للنحاس (٤/ ٧٣).

(٥) البحر المحيط (٧/ ٤٨٨)، روح المعاني (٢٥/ ١٧).

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ١٩٠) عن معمر به، الدر المنثور (٥/ ٦٩٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، بلفظ الأثر القادم، معاني القرآن للنحاس (٦/ ٢٩٦).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِۚ﴾. قال: عيشٌ مِن اللهِ يُعِيشُكم فيه.

وهذان القولان وإن اخْتَلَفا في اللفظِ مِن قائلَيْهما، فقد يَحْتَمِلُ توجيهُهما إلى معنًى واحدٍ، وهو أن يكونَ القائلُ في معناه: يُعِيشُكم فيه. أراد بقولِه ذلك: يُحْيِيكم بعيشِكم به كما يُحْيِي مَن لم يَخْلُقْ بتكوينِه إياه، ونفخِه الروحَ فيه حتى يَعِيشَ حيًّا.

وقد بيَّنْتُ معنى: ذرأ اللهُ الخلقَ. فيما مضَى بشواهدِه المغنيةِ عن إعادتِه[1].

وقولُه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ﴾. فيه وجهان؛ أحدُهما: أن يكونَ معناه: ليس كهو شيء[2]. وأُدْخِل المِثْلُ في الكلامِ توكيدًا للكلامِ؛ إذ[3] اخْتَلَف اللفظُ به وبالكافِ، وهما بمعنًى واحدٍ، كما قيل:

ما إن نَدِيتُ بشيءٍ أنتَ تَكْرَهُهُ[4]

---

(١) انظر: تفسير سورة الأعراف، آية: ١٧٩ .

(٢) في س: «هو كشيء».

(٣) في س: «إذا».

(٤) صدر بيت من البسيط، وهو للنابغة في مقاييس اللغة (٥/ ٤١٢)، تهذيب اللغة (١٤/ ١٣٥)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (ندا)، العين (٨/ ٧٧)، أساس البلاغة (١/ ٦٢٦)، الفائق (٣/ ٤١٧)، معجم الأفعال المتعدية بحرف ص(٣٧٤)، غريب الحديث للخطابي (١/ ٢٠٥).

وعجزه:

إذن فَلا رَفَعَتْ سوطي إليَّ يَدِي

وهذا العجز في ديوانه -أعني النابغة- ص(٢٥)، ولكن رواية صدره فيه، هكذا:

ما قلت من سيئ مما أتيت به

تقولُ: رَمَيْتُ ببَصَري فما نَدَا لي شيءٌ؛ أي ما تحرَّكَ لي شيءٌ، ويقالُ: ما نَدِيَني مِن فلانٍ شيءٌ أَكْرَهُهُ؛ أي: ما بَلَّني ولا أصابَني، وما نَدِيَتْ له كَفِّي بشَرَ وما نَدِيتُ بشيءٍ تَكْرَهُه قال النابغَةُ: ما إن نَدِيتُ... البيت. وما نَدِيتُ منه شيئًا؛ أي ما أَصَبْتُ ولا عَلِمْتُ وقيلَ: ما أَتَيْت ولا قارَبْتُ. تاج العروس، مادة (ندا).

قال في الديوان: إذن فشلت يدي حتى لا أطيق رفع السوط، وإنما خص السوط؛ لأنه خفيف المحمل مع كثرة احتياجه إليه، ولحث المطي في السفر والنهوض إلى الغارة، ونحو ذلك.

فأُدْخِل على «ما» وهي حرفُ جَحْدٍ «إن»، وهي أيضًا حرفُ جَحْدٍ؛ لاختلافِ اللفظِ بهما، وإن اتَّفَق معنياهما[١] توكيدًا للكلامِ. وكما قال أوْسُ بن حَجَرٍ:

وَقَتْلَى كمِثْلِ جذُوعِ النَّخيلِ تَغَشَّاهُمُ مُسْبِلٌ[٢] مُنْهَمِرْ[٣]

ومعنى ذلك: كجذوعِ النخيلِ، وكما قال الآخرُ:

سَعْدُ بن زيدٍ إذَا أبْصَرْتَ فَضْلَهُمُ ما إن كمِثْلِهِمُ في النَّاسِ مِنْ أحَدِ[٤]

والآخرُ: أن يكونَ معناه: ليس مثله[٥] شيءٌ. وتكونَ الكافُ هي المُدْخَلةَ في الكلامِ، كقولِ الراجزِ:

وَصَالِياتٍ كَكَمَا يُؤَثْفَيْنْ[٦]

فأدْخَل على الكافِ كافًا؛ توكيدًا للتشبيهِ، وكما قال الآخرُ:

---

(١) في س: «معناهما».

(٢) في الأصل: «سيل»، والمثبت من هـ، س، الديوان.

(٣) البيت من المتقارب، وهو في ديوانه ص(٣٠).
قال في الديوان: جذوع جمع جذع: وهو ساق النخلة. والمسبل: المطر.

(٤) البيت من البسيط، بلا نسبة في الجنى الداني في حروف المعاني ص(٨٩)، تفسير الثعلبي (٨/٣٠٦)، تفسير السمعاني (٥/٦٦)، روح المعاني (٢٥/١٨)، البحر المحيط (٧/٤٨٩)، وعجزه فقط في الصواعق المرسلة (٤/١٣٦٨).

(٥) في س: «مثل».

(٦) من السريع -وقيل: من الرجز-، وهو لخطام المجاشعي في المحكم والمحيط الأعظم (١٠/٢٠١)، الكتاب (١/٣٢، ٤٠٨)، (٤/٢٧٩)، الجنى الداني في حروف المعاني ص(٧٩، ٨٠)، لسان العرب، مادة (رنب)، (غرا)، تاج العروس، مادة (ثفو)، تهذيب اللغة (١٥/١٠٩)، ولسان العرب، مادة (ثفو) ولكن اسم القائل فيهما: «حطام -بالحاء المهملة- المجاشعي»، وبلا نسبة في مقاييس اللغة (١/٥٨)، لسان العرب، مادة (أثف)، (عصف)، جمهرة اللغة (٢/١٠٣٦)، الجنى الداني في حروف المعاني ص(٨١)، المحكم والمحيط الأعظم (١/٤٤٧)، (١٠/١٨٣)، العين (٨/٢٤٥)، علل النحو ص(٢٠٨)، حروف المعاني ص(٧٨)، مغني اللبيب ص(٢٣٩)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (٤/٣١٤)، سر صناعة الإعراب (١/٢٨٢، ٣٠٠)، المقتضب (٢/٩٧)، (٤/١٤٠، ٣٥٠)، الخصائص (٢/٣٦٨)، المزهر في علوم اللغة (١/١٧٧)، أسرار العربية ص(٢٣٢).
وهو من قصيدة لخطام المجاشعي وهي من بحر السريع وربما حسب من لا يحسن العروض أنه من الرجز. انظر: خزانة الأدب (٢/٢٧٤). =

تَـنْـفِـي الـغَـيـادِيـقُ عَـلى الـطَّـرِيـقِ
قَـلَّـصَ عَـنْ كَـبَـيْـضَـةٍ فِي نِـيـقِ [(١)]

فأدْخَل الكافَ مع «عن».

وقد بيَّنا هذا في موضعٍ غيرِ هذا المكانِ، بشرحٍ هو أبلغُ مِن هذا الشرحِ، فلذلك تجَوَّزْنا في البيانِ عنه في هذا الموضعِ [(٢)].

وقولُه: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه واصفًا نفسَه بما هو به: وهو -يعني نفسَه- السميعُ لما يَنْطِقُ [(٣)] به خلقُه مِن قولٍ، البصيرُ لأعمالِهم، لا يَخْفَى عليه من ذلك شيءٌ، ولا يَعْزُبُ عنه علمُ شيءٍ منه، وهو محيطٌ بجميعِه، مُحْصٍ صغيرَه وكبيرَه؛ لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ مِن خيرٍ أو شرٍّ.

= الأثافيُّ: هي الحجارة التي تنصب وتجعل القدر عليها والهمزة فيها زائدة وثَفَّى القدر وأثْفاها جعلها على الأثافي وثَفَّيْتها وضعتها على الأثافي... قال الأزهري أراد يُثْفَيْنَ من أثْفَى يُثْفِي فلما اضطرَّه بناء الشعر رده إلى الأصل فقال يُؤَثْفَيْن؛ لأنك إذا قلت أَفْعل يُفْعِل علمتَ أنه كان في الأصل يُؤَفْعِل فحذفت الهمزة لثقلها كما حذفوا ألف رأيت من أرى وكان في الأصل أرْأى. لسان العرب، مادة (ثفا).

ومحل الشاهد فيه هنا: قوله «ككما»، ولمعرفة أقوال علماء اللغة في تعليل ذلك. انظر: الكتاب (١/ ٤٠٨، ٤٠٩)، خزانة الأدب (٢/ ٢٧٧)، (١٠/ ٢٠٠) وما بعدها، أدب الكاتب (١/ ٣٩٣)، الخصائص (٢/ ٣٦٨)، المقتضب (٤/ ١٤٠).

(١) الرجز، بلا نسبة في الحيوان (٦/ ١٣٥)، الفرق ص(٧٩)، تفسير الثعلبي (٨/ ٣٠٦).
وروايتهما في الحيوان، هكذا:

يـنـفـي الـغـيـاديـقَ عـن الـطَّـريـقِ
قـلَّـص عـنـه بـيضُـهُ في نـيق

وعلى هذه الرواية لا شاهد فيه هنا.
وكذا روايته في الفرق إلا أن فيه: «عن كَيْمَضَةٍ»، بدلًا من «عنه بيضه».
والغياديق: جمع الغيداق: وهو ولد الضباب فوق المطبخ، وقيل: هو دون المطبخ وفوق الحسل، وقيل: هو الضب بين الضبين... وقيل: هي الحيات. قلص: ارتفع. النِّيقُ: أرفع موضع في الجبل، والجمع: أنْيَاق ونُيُوق. لسان العرب، مادة (غدق)، (قلص)، (نيق).

(٢) انظر: تفسير سورة الرعد، آية: ٣٥ .

(٣) في س: «تنطق».

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾﴾.

يعني تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ﴾: له مفاتيحُ خزائنِ السماواتِ والأرضِ، وبيدِه مَغاليقُ الخيرِ والشرِّ ومفاتيحُها، فما يَفْتَحْ من رحمةٍ فلا مُمْسِكَ لها، وما يُمْسِكْ فلا مُرْسِلَ له من بعدِه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ﴾. قال: مفاتيحُ، بالفارسيةِ[(١)].

حدَّثنا محمدُ بن عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا محمدُ بن ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ﴾. قال: مفاتيحُ السماواتِ والأرضِ. وعن الحسنِ[(٢)] بمثلِ ذلك[(٣)].

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٥٧٣) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٦٢٥)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر، وتفسير ابن كثير (١٢/ ١٤٦) كلاهما عند تفسير سورة الزمر، آية: ٦٣، تفسير ابن عطية (٥/ ٢٩) بنحوه.

(٢) الحسن البصري، هو: الحسن بن أبي الحسن يسار، أبو سعيد، مولى زيد بن ثابت الأنصاري. كان كثير العلم بالقرآن ومعانيه. كان سيد أهل زمانه علمًا وعملًا. قال قتادة: ما كان أحد أكمل مروءةً من الحسن. مات الحسن في رجب سنة عشر ومائة، وقيل غير ذلك. انظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٦٣).

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ١٩٠) عن معمر به، الدر المنثور (٥/ ٦٢٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، وتفسير ابن كثير (١٢/ ١٤٦) وفيه من قول قتادة وحده بنحوه، كلاهما عند تفسير سورة الزمر، آية: ٦٣، تفسير ابن عطية (٥/ ٢٩) من قول الحسن وحده.

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ﴾. قال: خزائنُ السماواتِ والأرضِ[1].

وقولُه: ﴿يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُۚ﴾. يقولُ: يُوَسِّعُ رزقَه وفضلَه على مَن يشاءُ مِن خلقِه، ويَبْسُطُ له، ويُكْثِرُ مالَه ويُغْنيه، ﴿وَيَقْدِرُۚ﴾. يقولُ: ويُقَتِّرُ على مَن يشاءُ منهم، فيُضِيقُه ويُفْقِرُه، ﴿إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾. يقولُ: إن الله تبارك وتعالى بكلِّ ما يَفْعَلُ؛ مِن توسيعِه على مَن يُوسِّعُ، وتَقْتِيرِه على مَن يُقَتِّرُ، ومَن الذي يُصْلِحُه البَسْطُ عليه في الرزقِ ويُفْسِدُه مِن خلقِه، والذي[2] يُصْلِحُه التقتيرُ عليه ويُفْسِدُه، وغيرِ ذلك من الأمورِ، ذو علمٍ، لا يَخْفَى عليه موضعُ البسطِ والتقتيرِ وغيرُه مِن صلاحِ تدبيرِ خلقِه.

يقولُ تعالى ذكرُه: فإلى مَن له مقاليدُ السماواتِ والأرضِ، الذي صفتُه ما وصَفْتُ لكم في هذه الآياتِ أيُّها الناسُ فارْغَبوا، وإياه فاعْبُدوا، مُخْلِصين له الدينَ، لا الأوثانَ والآلهةَ والأصنامَ، التي لا تَمْلِكُ لكم ضرًّا ولا نفعًا.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِيٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِيٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿شَرَعَ لَكُم﴾ ربُّكم أيُّها الناسُ، ﴿مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾ أن يَعْمَلَه، ﴿وَٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾. يقولُ لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: وشرَع لكم مِن الدينِ الذي أوْحَينا إليك يا محمدُ فأمَرْناك[3] به، ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنْ

---

(١) تفسير ابن عطية (٥/ ٢٩) بلفظ الخزائن، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٧٤)، وتفسير ابن كثير (١٢/ ١٤٦) كلاهما عند تفسير سورة الزمر، آية: ٦٣.

(٢) في الأصل: «الذي» بدون واو.

(٣) في هـ: «وأمرناك».

أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ﴾. يقولُ: شرَع لكم من الدينِ أن أقِيموا الدينَ. فـ«أن» -إذ كان ذلك معنى الكلام- في موضعِ نصبٍ على الترجمةِ بها عن ﴿مَآ﴾ التي في قولِه: ﴿مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾. ويَجوزُ أن تكونَ في موضعِ خفضٍ ردًّا على الهاءِ التي في قولِه: ﴿بِهِۦ﴾، وتفسيرًا عنها، فيكونُ معنى الكلامِ حينَئذٍ: شرَع لكم مِن الدين ما وصَّى به نوحًا، بأن[1] أقِيموا الدينَ ولا تَتَفَرَّقوا فيه. وجائزٌ أن تكونَ في موضعِ رفعٍ على الاستئنافِ، فيكونَ معنى الكلامِ حينَئذٍ: شرَع لكم مِن الدينِ ما وصَّى به، وهو أنْ أَقِيموا الدينَ. وإذ كان معنى الكلامِ ما وصَفْتُ، فمعلومٌ أن الذي أوْصَى به جميعَ هؤلاء الأنبياءِ وصيةٌ واحدةٌ، وهي إقامةُ الدينِ الحقِّ، وألا يتَفَرَّقوا[2] فيه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾. قال: [ما][3] أوْصاك به وأنبياءَه كلَّهم دينٌ واحدٌ[4].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في قولِه: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾. قال: هو الدينُ كلُّه.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿شَرَعَ لَكُم

---

(١) في س: «أن».

(٢) في هـ، س: «ولا تتفرقوا».

(٣) غير موجود في الأصل، تفسير مجاهد، والمثبت من هـ، س.

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٥٧٣، ٥٧٤) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٦٩٥)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٤/ ١٢٢)، وفتح القدير (٤/ ٦٢٩) بمعناه.

مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾: بُعِث نوحٌ حينَ بُعِث[١] بالشريعةِ بتحليلِ الحلالِ، وتحريمِ الحرامِ، ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ﴾[٢].

حدَّثنا محمدٌ، قال[٣]: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾. قال: الحلالَ والحرامَ[٤].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾ إلى آخرِ الآيةِ، قال: حَسْبُك ما قيل لك.

وعُنِيَ بقولِه: ﴿أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ﴾[٥]: اعْمَلوا به على ما شرَع لكم وفرَض. كما قد بيَّنا فيما مضَى قبلُ في قولِه: ﴿أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [البقرة: ٤٣][٦].

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في قولِه: ﴿أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ﴾. قال: اعْمَلُوا به[٧].

وقولُه: ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾. يقولُ: ولا تَخْتَلِفوا في الدينِ الذي أُمِرْتُم بالقيامِ به كما اخْتَلَف الأحزابُ مِن قبلِكم.

---

(١) في الأصل: «بعثه»، والمثبت من هـ، س.

(٢) الدر المنثور (٥/ ٦٩٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/ ١٢٢)، تفسير القرطبي (١٦/ ١١)، زاد المسير (٧/ ٢٧٦)، وفتح القدير (٤/ ٦٢٩).

(٣) في س زيادة: «حدَّثنا أحمدُ، قال».

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ١٩٠) عن معمر به، الدر المنثور (٥/ ٦٩٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٥/ ٢٩)، وعزاه إلى المصنف.

(٥) في س زيادة: «أن»

(٦) انظر: تفسير سورة البقرة، آية: ٤٣ .

(٧) الدر المنثور (٥/ ٦٩٦)، وفتح القدير (٤/ ٦٣٢)، وعزياه إلى المصنف.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾. تَعَلَّموا أن الفُرْقةَ هَلَكةٌ، وأن الجماعةَ ثقةٌ[١].

وقولُه: ﴿كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: [كَبُر][٢] على المشركين باللهِ مِن قومِك يا محمدُ ما تَدْعُوهم إليه مِن إخلاصِ العبادةِ للهِ، وإفرادِه بالأُلوهَةِ، والبراءةِ مما سواه مِن الآلهةِ والأندادِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾. قال: أنْكَرَها المشركون، وكبُر عليهم شهادةُ أن لا إلهَ إلا اللهُ، فصادَمها إبليسُ وجنودُه، فأبَى اللهُ تبارك وتعالى إلا أن يُمْضِيَها، ويَنْصُرَها، ويُفْلِجَها، ويُظْهِرَها على مَن ناوَأَها[٣].

وقولُه: ﴿ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾. يقولُ: اللهُ يَصْطَفِي إليه مِن يشاءُ مِن خلقِه، ويَخْتارُ لنفسِه ووَلايتِه مَن أحَبَّ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٦٩٦)، وفتح القدير (٤/ ٦٣٢)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) الدر المنثور (٥/ ٦٩٦)، فتح القدير (٤/ ٦٣٢)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٥/ ٢٩) مختصرًا.
(٤/ ٦٣٠) بنحوه

مجاهدٍ قولَه: ﴿ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾. يقولُ: ويُوَفِّقُ للعملِ بطاعتِه، واتباعِ ما بعَث به نبيَّه عليه الصلاةُ والسلامُ مِن الحقِّ مَن أقْبَل إلى طاعتِه، وراجَع التوبةَ مِن مَعاصِيه[١].

كما حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾: مَن يُقْبِلُ إلى طاعةِ اللهِ[٢].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وما تفرَّق المشركون باللهِ في أديانِهم فصاروا أحزابًا، إلا مِن بعدِ ما جاءهم العلمُ بأن الذي أمَرَهم اللهُ به، وبعَث به نوحًا، هو إقامةُ الدينِ الحقِّ، وألَّا يتفرَّقوا[٣] فيه.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، قال: تلا[٤] قتادةَ: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ﴾. فقال: إيَّاكم والفُرْقةَ، فإنها هَلَكةٌ[٥].

﴿بَغْيًۢا بَيْنَهُمْۚ﴾. يقولُ: بغيًا مِن بعضِكم[٦] على بعضٍ، وحسدًا وعَداوةً على طلبِ الدنيا، ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾. يقولُ جلَّ ثناؤه:

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٥٧٤) من طريق آدم عن ورقاء به، بلفظ: يستخلص لنفسه من يشاء، الدر المنثور (٥/ ٦٩٦)، وفتح القدير (٤/ ٦٣٢)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، بلفظ: يخلص لنفسه من يشاء، تفسير ابن عطية (٥/ ٢٩) مختصرًا بنحوه.

(٢) الدر المنثور (٥/ ٦٩٦)، وعزاه إلى المصنف.

(٣) في س: «تتفرقوا».

(٤) في الأصل، س: «عن»، بدلًا من «قال تلا»، والمثبت من هـ، تفسير الصنعاني.

(٥) تفسير الصنعاني (٣/ ١٩٠) عن معمر به.

(٦) في هـ: «بعضهم».

ولولا قولٌ سبَق يا محمدُ مِن ربِّك ألَّا[١] يُعاجِلَهم بالعذابِ، ولكنه أخَّر ذلك إلى أجلٍ مُسَمًّى. وذلك الأجلُ المُسَمَّى فيما ذُكِر يومُ القيامةِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾. قال: يومِ القيامةِ.

وقولُه: ﴿لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾. يقولُ: لَفرَغ ربُّك من الحُكْمِ بينَ هؤلاء المختلفين في الحقِّ الذي بعَث به نبيَّه نوحًا[٢] من بعدِ علمِهم به، بإهلاكِه أهلَ الباطلِ منهم، وإظهارِه أهلَ الحقِّ عليهم.

وقولُه: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾. يقولُ: وإن الذين آتاهم اللهُ، مِن بعدِ هؤلاء المختلفين في الحقِّ، كتابَه؛ التوراةَ والإنجيلَ، ﴿لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾. يقولُ: لفي شكٍّ مِن الدينِ الذي[٣] وصَّى اللهُ به نوحًا، وأوْحاه إليك يا محمدُ، وأمَركُما بإقامتِه -﴿مُرِيبٍ﴾.

وبنحوِ الذي قلنا في معنى قولِه: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾. قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ قولَه: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾. قال: اليهودَ والنصارى[٤].

---

(١) في س: «لا».

(٢) في هـ: «نوحا نبيه».

(٣) في س: «الذين».

(٤) الدر المنثور (٥/٦٩٦)، وعزاه إلى المصنف.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فإلى ذلك الدينِ الذي شَرَع لكم ربُّكم[١]، ووصَّى به نوحًا، وأوْحاه إليك يا محمدُ -فادْعُ عبادَ اللهِ، واسْتَقِمْ على العملِ به، ولا تَزَغْ عنه، واثْبُتْ عليه كما أمَرَك ربُّك بالاستقامةِ. وقيل: ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ﴾. والمعنى: فإلى ذلك. فوُضِعَت اللامُ موضعَ «إلى»، كما قيل: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾﴾ [الزلزلة: ٥]. وقد بيَّنا ذلك في غيرِ موضعٍ مِن كتابِنا هذا[٢].

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يُوَجِّهُ معنى «ذلك» في قولِه: ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ﴾ إلى معنى «هذا»، ويقولُ: معنى الكلامِ: فإلى هذا القرآنِ فادْعُ واسْتَقِمْ. والذي قال مِن هذا القولِ قريبُ المعنى مما قلْناه، غيرِ أن الذي قلنا في ذلك أَوْلَى بتأويلِ الكلامِ؛ لأنه في سياقِ خبرِ اللهِ جلَّ ثناؤُه عما شرَع لكم[٣] مِن الدينِ لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم بإقامتِه[٤]، ولم يَأْتِ مِن الكلامِ ما يَدُلُّ على انصرافِه عنه إلى غيرِه.

وقولُه: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ولا تَتَّبِعْ يا محمدُ أهواءَ الذين[٥] شَكُّوا في الحقِّ الذي شرَعه اللهُ لكم، مِن الذين أُورثوا الكتابَ مِن بعدِ القرونِ الماضيةِ قبلَهم، فتَشُكَّ فيه كالذي شكُّوا فيه.

---

(١) سقط من س.

(٢) انظر: تفسير سورة آل عمران، آية: ١٩٣، تفسير سورة هود، آية: ٢٣ .

(٣) غير موجود في هـ.

(٤) في الأصل: «قامته»، وفي هـ: «وأمته»، والمثبت من س.

(٥) في هـ: «هؤلاء الذين الذي».

[وقولُه:][1] ﴿وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ﴾[2]. يقولُ تعالى ذكرُه: وقلْ لهم يا محمدُ: صدَّقْتُ بما أنْزَل اللهُ من كتابٍ كائنًا ما كان ذلك الكتابُ، توراةً كان أو إنجيلًا أو زبورًا أو صحفَ إبراهيمَ، لا أُكَذِّبُ بشيءٍ من ذلك تكذيبَكم ببعضِه معشرَ الأحزابِ، وتصدِيقَكم ببعضٍ.

وقولُه: ﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ٱللَّهُ رَبُّنَا﴾[3]. يقولُ تعالى ذكرُه: وقلْ لهم يا محمدُ: وأمَرَني ربي أن أَعْدِلَ بينكم معشرَ الأحزابِ، فأَسِيرَ فيكم جميعًا بالحقِّ الذي أمَرَني به، وبعَثَني بالدعاءِ إليه.

كالذي حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾. قال: أُمِر نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم أن يَعْدِلَ، فعدَل حتى مات صلواتُ اللهِ عليه، والعدلُ ميزانُ اللهِ في الأرضِ، به يأْخُذُ[4] للمظلومِ مِن الظالمِ، وللضعيفِ مِن الشديدِ، وبالعدلِ يُصَدِّقُ اللهُ الصادقَ، ويُكَذِّبُ الكاذبَ، وبالعدلِ يَرُدُّ المعتدي ويُوَبِّخُه[5]. ذُكِر لنا أن نبيَّ اللهِ داودَ عليه السلامُ كان يقولُ: ثلاثٌ مَن كُنَّ فيه أعْجَبَني جدًّا؛ القصدُ في الفاقةِ والغِنَى، والعدلُ في الرضا والغضبِ، والخشيةُ في السرِّ والعَلانيةِ، وثلاثٌ مَن كُنَّ فيه أهْلَكْنه[6]؛ شُحٌّ مُطاعٌ، وهَوًى مُتَّبَعٌ، وإعجابُ المرءِ بنفسِه، وأربعٌ مَن أُعْطِيَهن فقد أُعْطِي خيرَ الدنيا والآخرةِ؛ لسانٌ ذاكرٌ، وقلبٌ شاكرٌ، وبدنٌ صابرٌ، وزوجةٌ مؤمنةٌ.

واخْتَلَف أهلُ العربيةِ في معنى اللامِ التي في قولِه: ﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾. فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ: معناها: «كي»؛ وأُمِرْتُ كي أَعْدِلَ. وقال غيرُه: معنى الكلامِ:

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٢) سقط من س.
(٣) في هـ زيادة: «وربكم».
(٤) في س: «يؤخذ».
(٥) الدر المنثور (٥/٦٩٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد ابن حميد.
(٦) في س: «أهلكه».

وأُمِرْتُ بالعدلِ. والأمرُ واقعٌ على ما بعدَه، وليست اللامُ التي في ﴿لِأَعْدِلَ﴾ بشرطٍ. قال: ﴿وَأُمِرْتُ﴾ تقعُ على «أن»، وعلى «كي» واللامِ؛ أُمِرْتُ أن أَعْبُدَ، وكي أَعْبُدَ، ولأَعْبُدَ. قال: وكذلك كلُّ ما[1] طالَب الاستقبالَ ففيه هذه الأوجهِ الثلاثةِ.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندي أن الأمرَ عاملٌ في معنى ﴿لِأَعْدِلَ﴾؛ لأن معناه: وأُمِرْتُ بالعدلِ بينكم.

وقولُه: ﴿ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾. يقولُ: اللهُ مالِكُنا ومالِكُكم معشرَ الأحزابِ من[2] أهلِ الكتابين؛ التوراةِ والإنجيلِ، ﴿لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ﴾[3]. يقولُ: لنا ثوابُ ما اكْتَسَبْنا[4] مِن الأعمالِ، ولكم ثوابُ ما اكْتَسَبْتُم منها.

وقولُه: ﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ﴾. يقولُ: لا خصومةَ بينَنا وبينكم.

كما حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ﴾. قال: لا خُصومةَ[5].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ[6]: ﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ﴾ [قال: نهاه الله أن يجادل، ﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ﴾][7]: لا خصومةَ بينَنا وبينكم. وقرأ: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ﴾[8] إلى آخرِ الآية [العنكبوت: ٤٦].

---

(١) في س: «من».
(٢) في س: «ما».
(٣) سقط من س.
(٤) في هـ، س: «اكتسبناه».
(٥) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٠٤)، فتح الباري (٨/ ٤٢٦)-، تفسير مجاهد (٢/ ٥٧٤) من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٦٩٦)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٦/ ١٣)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٦٣)، زاد المسير (٧/ ٢٧٩).
(٦) في هـ: «قوله»، بدلًا من «قول الله عز وجل».
(٧) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٨) في هـ، س زيادة: «إلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ».

وقولُه: ﴿ٱللَّهُ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَاۖ﴾. يقولُ: اللهُ يَجْمَعُ بينَنا يومَ القيامةِ، فيَقْضِي بينَنا بالحقِّ فيما اختَلَفْنا فيه، ﴿وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾[1]. يقولُ: وإليه المعَادُ والمرْجِعُ بعدَ مَماتِنا.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ٱسۡتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمۡ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ وَلَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٌ ١٦﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: والذين يُخاصِمون في دينِ اللهِ الذي ابْتَعَث به نبيَّه محمدًا صلى الله عليه وسلم مِن بعدِ ما اسْتَجاب له الناسُ فدخَلوا فيه، مِن الذين أُورِثوا الكتابَ -﴿حُجَّتُهُمۡ دَاحِضَةٌ﴾. يقولُ: خصومتُهم التي يُخاصِمون فيه، باطلةٌ ذاهبةٌ عندَ ربِّهم، ﴿وَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ﴾. يقولُ: وعليهم مِن اللهِ غضبٌ، ولهم في الآخرةِ عذابٌ شديدٌ، وهو عذابُ النارِ.

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلَت في قومٍ مِن اليهودِ، خاصَموا أصحابَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم في دينِهم، وطمِعوا أن يَصُدُّوهم عنه، ويَرُدُّوهم عن الإسلامِ إلى الكفرِ.

ذكرُ الروايةِ[2] عمن ذُكِر ذلك عنه

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ٱسۡتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمۡ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ وَلَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٌ ١٦﴾. قال: هم أهلُ الكتابِ، كانوا يُجادِلون المسلمين، ويَصُدُّونهم عن الهدى مِن بعدِ ما اسْتَجابوا

---

(١) في الأصل: «والمصير إليه» بتقديم وتأخير.

(٢) في هـ زيادة: «بذلك».

للهِ. وقال: هم[١] أهلُ الضلالةِ، كان اسْتُجِيب لهم على ضلالتِهم، وهم يَتَرَبَّصون بأن تَأْتِيَهم الجاهليةُ[٢].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيح، عن مجاهدٍ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ٱسۡتُجِيبَ لَهُۥ﴾. قال: طمِع رجالٌ بأن تعودَ الجاهليةُ[٣].

حدَّثنا[٤] ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ أنه قال في هذه الآيةِ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ٱسۡتُجِيبَ لَهُۥ﴾. قال: بعدما دخَل الناسُ في الإسلامِ[٥].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ[٦]: ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ٱسۡتُجِيبَ لَهُۥ﴾. قال: هم اليهودُ والنصارى، قالوا: كتابُنا قبلَ كتابِكم، ونبيُّنا قبلَ نبيِّكم، ونحن خيرٌ منكم[٧].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ٱسۡتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمۡ دَاحِضَةٌ﴾ الآية، قال: هم اليهودُ والنصارى، حاجُّوا أصحابَ نبيِّ اللهِ صلى الله عليه وسلم فقالوا: كتابُنا قبلَ كتابِكم، ونبيُّنا قبلَ نبيِّكم، ونحن أَوْلَى باللهِ منكم.

---

(١) في هـ زيادة: «قوم».

(٢) الدر المنثور (٥/ ٦٩٦)، فتح القدير (٤/ ٦٣٢)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه، تفسير ابن عطية (٥/ ٣١) بنحوه، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٦٤).

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٥٧٤) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٦٩٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٥/ ٣١) بنحوه، تفسير القرطبي (١٦/ ١٤)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٦٤)، البحر المحيط (٧/ ٤٩١) بنحوه، زاد المسير (٧/ ٢٧٩)، فتح القدير (٤/ ٦٣١).

(٤) في س زيادة: «محمد».

(٥) تفسير القرطبي (١٦/ ١٤)، فتح القدير (٤/ ٦٣١).

(٦) في هـ زيادة: «في قوله».

(٧) تفسير الصنعاني (٢/ ١٩٠، ١٩١) عن معمر به، الدر المنثور (٥/ ٦٩٧)، وفتح القدير (٤/ ٦٣٢)، وعزياه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ١٢٣)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٤)، زاد المسير (٧/ ٢٧٩)، بلفظ: هم اليهود.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ﴾ إلى آخرِ الآيةِ، قال: نهاه عن الخصومةِ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ لَفِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: اللَّهُ الَّذِي أنزلَ هذا الكِتَابَ. يعني: القرآنَ ﴿بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ﴾. يقولُ: وأنْزَل الميزانَ، وهو العدلُ؛ ليَقْضِيَ بينَ الناسِ بالإنصافِ، ويَحْكُمَ فيهم بحكمِ اللهِ الذي أمَر به في كتابِه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ﴾. قال: العدلَ[1].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، في قولِه: ﴿ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ﴾. قال: الميزانُ العدلُ[2].

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٥٧٤، ٥٧٥) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٦٩٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ١٢٣)، تفسير ابن عطية (٥/ ٣١)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٦٤) بزيادة: والإنصاف، البحر المحيط (٧/ ٤٩١).

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ١٩١) عن معمر به، تفسير البغوي (٤/ ١٢٣)، تفسير ابن عطية (٥/ ٣١)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٥)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٦٤) بزيادة: والإنصاف، البحر المحيط (٧/ ٤٩١)، زاد المسير (٧/ ٢٨٠).

وقولُه: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وأيُّ شيءٍ يُدْرِيك ويُعْلِمُك، لعلَّ الساعةَ التي تقومُ فيها القيامةُ قريبٌ، ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا﴾. يقولُ: يَسْتَعْجِلُك يا محمدُ بمجيئِها الذين لا يُوقِنون بمجيئِها؛ ظنًّا منهم أنها غيرُ جائيةٍ، ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مُشْفِقُونَ مِنْهَا﴾. يقولُ: والذين صدَّقوا بمجيئِها، ووعْدِ اللهِ إيَّاهم الحشرَ فيها، ﴿مُشْفِقُونَ مِنْهَا﴾[1]. يقولُ: وَجِلون مِن مجيئِها، خائفون مِن قيامِها؛ لأنهم لا يَدْرُون ما اللهُ فاعلٌ بهم فيها، ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ﴾. يقولُ: ويُوقِنون أن مجيئَها الحقُّ اليقينُ، لا يَمْتَرون في مجيئِها، ﴿أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ألا إن الذين يُخاصِمون في قيامِ الساعةِ ويُجادِلون فيه، ﴿لَفِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ﴾. يقولُ: لفي جَوْرٍ عن طريقِ الهُدَى، وزَيْغٍ عن سبيلِ الحقِّ والرشادِ، بعيدٍ مِن الصوابِ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿١٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: اللهُ ذو لطفٍ بعبادِه[2]، يَرْزُقُ مَن يشاءُ فيُوَسِّعُ عليه، ويَقْتُرُ على مَن يَشاءُ منهم، ﴿وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ﴾ الذي لا يَغْلِبُه ذو أَيْدٍ لشدتِه، ولا يَمْتَنِعُ عليه إذا أراد عقابَه بقدرتِه، ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ في انتقامِه إذا انْتَقَم مِن أهلِ معاصِيه.

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: مَن كان يُرِيدُ بعملِه الآخرةَ، ﴿نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ﴾. يقولُ: نَزِدْ [له][3] في عملِه الحسنِ، فنَجْعَلْ له

---

(١) سقط من الأصل: «منها»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في هـ: «بخلقه».

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

بالواحدةِ عَشْرًا، إلى ما شاء ربُّنا من الزيادةِ، ﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾. يقولُ: ومَن كان يُرِيدُ بعملِه الدنيا، ولها يَسْعَى، لا للآخرةِ، نُؤْتِه منها ما قسَمْنا له منْها، ﴿وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾. يقولُ: وليسَ لمَنْ طلَبَ بعملِه الدُّنيا، ولم يُرِدِ اللهَ به، في ثوابِ اللهِ لأهلِ الأعمالِ التي أرادوه بأعمالِهم في الدُّنيا -حظٌّ[1].

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ﴾ إلى: ﴿وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾. قال: يقولُ: مَن كان إنما يَعْمَلُ للدنيا نُؤْتِه منها[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا﴾ الآية، يقولُ: مَن آثَر دنياه على آخرتِه، لم نَجْعَلْ له نصيبًا في الآخرةِ إلا النارَ، ولم نَزِدْه بذلك مِن الدنيا شيئًا، إلا رزقًا قد فُرِغ منه، وقُسِم له[3].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ﴾. قال: مَن كان يُرِيدُ[4] الآخرةَ وعملَها نَزِدْ له في عملِه، ﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾ إلى آخرِ الآيةِ، قال: مَن أراد الدنيا وعملَها آتيناه منها، ولم نَجْعَلْ له في الآخرةِ مِن نصيبٍ. الحرثُ: العملُ، مَن عمِل للآخرةِ أعطاه اللهُ، ومَن عمِل للدنيا أعطاه اللهُ.

---

(١) سقط من س: «وما له في الآخرة... إلخ».

(٢) الدر المنثور (٥/ ٦٩٨)، وفتح القدير (٤/ ٦٣٦)، وعزياه إلى ابن المنذر، تفسير القرطبي (١٦/ ١٩).

(٣) الدر المنثور (٥/ ٦٩٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/ ١٢٤) مختصرًا، تفسير القرطبي (١٦/ ١٨).

(٤) في الأصل زيادة: «عمل».

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ قولَه: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ﴾. قال: مَن كان يُرِيدُ عملَ الآخرةِ نَزِدْ له في عملِه، [ومن كان يريد عمل الدنيا نؤته منها][1]، ﴿وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾. قال: للكافرِ عذابٌ أليمٌ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: أم لهؤلاء المشركين باللهِ شركاءُ في شركِهم وضَلالتِهم، ﴿شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾. يقولُ: ابْتَدَعوا لهم مِن الدينِ ما لم يُبِحِ اللهُ لهم ابتداعَه، ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ولولا السابقُ مِن اللهِ في أنه لا يُعَجِّلُ لهم العذابَ في الدنيا، وأنه مضَى مِن قيلِه إنهم مُؤَخَّرون بالعقوبةِ إلى قيامِ الساعةِ، لَفُرِغ من الحكمِ بينكم وبينَهم، بتعجيلِنا[2] العذابَ لهم في الدنيا، ولكن لهم في الآخرةِ من[3] العذابِ الأليمِ، كما قال جلَّ ثناؤُه: ﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[4]. يقولُ: وإن الكافرين باللهِ لهم يومَ القيامةِ عذابٌ مؤلمٌ مُوجِعٌ.

---

(١) سقط من الأصل، وفي س: «قوله»، والمثبت من هـ.

(٢) في س: «بتعجيله».

(٣) سقط من هـ.

(٤) سقط من الأصل: «أليم» من الآية.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُواْ وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: تَرَى يا محمدُ الكافرين باللهِ يومَ القيامةِ ﴿مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُواْ﴾. يقولُ: وَجِلين خائفين مِن عقابِ اللهِ على ما كسَبوا في الدنيا مِن أعمالِهم الخبيثةِ، ﴿وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْۚ﴾. يقولُ: والذي[1] هم مُشْفِقون منه مِن عذابِ اللهِ نازلٌ بهم، وهم ذائِقوه لا محالة.

وقولُه: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِۖ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: والذين آمنوا باللهِ وأطاعوه فيما أمَر ونهى في الدنيا في رَوْضاتِ البساتينِ في الآخرةِ. ويعني بالروضاتِ: جمعَ رَوْضةٍ، وهي المكانُ الذي يَكْثُرُ نَبْتُه، ولا تقولُ العربُ لمواضعِ الأشجارِ: رياضٌ. ومنه قولُ أبي النَّجْمِ:

والنِّغْضُ مِثْلَ الأجْرَبِ المُدَجَّلِ
حَدائِقَ الرَّوْضِ التي لَمْ تُحْلَلِ[2]

---

(١) في س: «والذين».

(٢) الرجز، وهو له في ديوانه ص(٢١٠)، والأول له في المعاني الكبير كتاب السباع، الأبيات في النعام، وبلا نسبة في جمهرة اللغة (١/ ٤٤٩)، (٢/ ٩٠٧)، تهذيب اللغة (٥/ ٤٥٤).
دجل، ويقال: دجلت البعير إذا طليته بالقطران فهو مدجل. انظر: جمهرة اللغة (١/ ٤٤٩).
والنغض: الظليم لاضطراب رأسه عند مشيه. انظر: تهذيب اللغة، الموضع السابق.
والحدائق جمع حديقة: وهي القِطعة من الزرع، وكلُّ بُستان كان عليه حائط فهو حديقة، وما لم يكن عليه حائط لم يُقَل له حديقة. والحدائقُ البَساتين والشجر الملتف، وحدِيقُ الرَّوْضِ ما أعشب منه والتَفَّ يقال: رَوْضة بني فلان ما هي إلا حديقة ما يجوز فيها شيء وقد أحدقت الرَّوْضةُ عُشْبًا وإذا لم يكن فيها عشب فهي رَوْضة. لم تحلل: لم تُوَطَّأها قَدَم، ولم ترعها الحيوانات؛ فيقل نبتها. لسان العرب، مادة (حدق)، (حلل).

يعني بالروضِ: جمعَ رَوْضةٍ. وإنما عنَى جلَّ ثناؤُه بذلك الخبرَ عما هم فيه مِن السرورِ والنَّعيمِ.

كما حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثنى أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسْ قولَه: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ﴾ إلى آخرِ الآيةِ. قال: في رِياضِ الجنةِ ونعيمِها.

وقولُه: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ يقولُ: للذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ عندَ ربِّهم في الآخرةِ ما تَشْتَهِيه أنفسُهم، وتَلَذُّه أعينُهم، ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: هذا الذي أعطاهم اللهُ مِن هذا النعيم وهذه الكرامةِ في الآخرةِ ﴿هُوَ ٱلْفَضْلُ﴾ مِن اللهِ عليهم، ﴿ٱلْكَبِيرُ﴾ الذي يَفْضُلُ كلَّ نعيمٍ وكرامةٍ في الدنيا، مِن بعضِ أهلِها على بعضٍ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: هذا الذي أخْبَرْتُكم أيُّها الناسُ أني أعْدَدْتُه للذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ في الآخرةِ من النعيمِ والكرامةِ -البُشْرَى التي يُبَشِّرُ اللهُ عبادَه الذين آمنوا به في الدنيا، وعمِلوا بطاعتِه فيها، ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: قلْ يا محمدُ للذين يُمارُونك في الساعةِ مِن مُشْرِكي قومِك: لا أسْألُكم أيُّها القومُ على دِعايتِكم إلى ما أدْعُوكم إليه مِن الحقِّ الذي جئتُكم به، والنصيحةِ التي أنْصَحُكم -ثوابًا وجزاءً وعوضًا مِن أموالِكم تُعْطُونَنيه ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾.

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه: ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾؛ فقال بعضُهم: معناه: إلا أن تَوَدُّوني في قرابتي منكم، وتَصِلوا رَحِمي بيني وبينكم.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا أبو كريبٍ ويعقوبُ[(١)]، قالا: حدَّثنا إسماعيلُ بن إبراهيمُ، عن داودَ بن أبي هندٍ، عن الشعبيِّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ قال: لم يَكُنْ بطنٌ مِن بطونِ قريشٍ إلا وبينَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وبينَهم قرابةٌ، فقال: قل: لا أسألُكم عليه أجرًا إلا[(٢)] أن تَوَدُّوني في القرابةِ التي بيني وبينكم[(٣)].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا أبو أسامةَ، قال: حدَّثنا[(٤)] شعبةُ، عن عبدِ الملكِ بن مَيْسَرةَ، عن طاوسٍ في قولِه: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾. قال: سُئِل عنها ابنُ عباسٍ، فقال ابنُ جبيرٍ: هم قُرْبَى آلِ محمدٍ. فقال ابنُ عباسٍ: عجِلْتَ[(٥)]، إن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم لم يَكُنْ بطنٌ مِن بطونِ قريشٍ إلا وله فيهم قَرابةٌ. قال: فنزَلَت: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ قال: إلا القرابةَ التي بيني وبينكم أن تَصِلوها[(٦)].

---

(١) في هـ زيادة: «ابن إبراهيم».

(٢) سقط من س.

(٣) الطبراني في الكبير (١٢٥٦٩) من طريق سفيان، مستدرك الحاكم (٣٦٦٠) من طريق هشيم، كلاهما عن داود به، الدر المنثور (٥/ ٧٠٠)، وفتح القدير (٤/ ٦٣٧)، وعزياه إلى سعيد بن منصور وابن سعد وعبد بن حميد والحاكم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل، تفسير البغوي (٤/ ١٢٥)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢١)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٦٨)، البحر المحيط (٧/ ٤٩٣، ٤٩٤)، زاد المسير (٧/ ٢٨٤)، فتح الباري (٨/ ٤٢٧)، وعزاه إلى سعيد بن منصور. قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم.

(٤) في هـ: «عن»، بدلًا من «قال حدثنا».

(٥) في الأصل: «عجل»، وفي تفسير البغوي: «عجبت»، والمثبت من هـ، س، صحيح البخاري، مسند أحمد، الترمذي، النسائي، ابن حبان.

(٦) أحمد (٢٥٩٩)، والبخاري (٤٨١٨) -ومن طريقه البغوي في تفسيره (٤/ ١٢٤، ١٢٥)-، والترمذي (٣٢٥١)، والنسائي في الكبرى (١١٤٧٤) الأربعة من طريق محمد بن جعفر، أحمد (٢٠٢٤)، وابن حبان (٦٢٦٢) كلاهما من طريق يحيى بن سعيد القطان، أحمد (٢٠٢٤) عن سليمان بن داود، ثلاثتهم -محمد بن جعفر ويحيى وسليمان- عن شعبة به، الدر المنثور (٥/ ٦٩٩)، وفتح القدير (٤/ ٦٣٦، ٦٣٧)، وعزياه إلى المصنف وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن مردويه، =

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالح، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾. قال: كان لرسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَرابةٌ في جميعِ قريشٍ، فلما كذَّبوه وأبَوْا أن يُبايعوه، قال: «يا قومِ، إذا أبيتُم أن تُبايِعوني فاحْفَظوا قَرابتي فيكم، لا يَكُنْ غيرُكم مِن العربِ أَوْلَى بحفظي ونُصْرتي منكم»[(١)].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾. يعني: محمدًا صلى الله عليه وسلم، قال لقريشٍ: «لا أسْألُكم مِن أموالِكم شيئًا، ولكن أسْألُكم أن لا تُؤذوني؛ لقرابةِ ما بيني وبينكم، فإنكم قومي وأحقُّ مَن أطاعني وأجابني»[(٢)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن مغيرةَ، عن عكرمةَ، قال: إن النبيَّ صلى الله عليه وسلم كان واسطًا في[(٣)] قريشٍ، كان له في كلِّ بطنٍ مِن قريشٍ نسبٌ، فقال: «لا[(٤)] أسْألُكُمْ على ما أدْعُوكُمْ إلَيْهِ إلا أنْ تَحْفظُوني في قَرَابَتِي، ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾»[(٥)].

= وفي الفتح أيضًا: إلى ابن المنذر، تفسير القرطبي (١٦/ ٢١)، وعزاه إلى البخاري، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٦٨) عن البخاري، وعزاه إلى أحمد. قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وقد روي من غير وجه عن ابن عباس.

(١) الطبراني في الكبير (١٣٠٢٦) عن بكر بن سهل عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٥/ ٧٠٠)، وفتح القدير (٤/ ٦٣٧)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني، وفي الفتح: إلى ابن مردويه، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٦٨).

(٢) الدر المنثور (٥/ ٧٠٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن مردويه.

(٣) في س: «من».

(٤) في س: «ولا».

(٥) تفسير البغوي (٤/ ١٢٥)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢١)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٦٨)، البحر المحيط (٧/ ٤٩٣) من قول عكرمة، فتح القدير (٤/ ٦٣٤) بنحوه.

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا هُشيمٌ، قال: أخبَرنا حُصَينٌ، عن أبي مالكٍ، قال: كان رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم واسطَ النسبِ مِن قريشٍ، ليس حيٌّ مِن أحياءِ قريشٍ إلا وقد ولَدوه. قال: فقال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾: إلا أن تَوَدُّوني؛ لقَرابتي منكم وتَحْفَظوني[1].

حدَّثنا أبو حَصِينٍ عبدُ اللهِ بن أحمدَ بن يونُسَ، قال: حدَّثنا عَبْثَرٌ، قال: حدَّثنا حُصَيْنٌ، عن أبي مالكٍ في هذه الآيةِ: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾. قال: كان رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مِن بني هاشمٍ، وأمُّه مِن بني زُهْرةَ، وأمُّ أبيه من بني مَخْزومٍ، فقال: «احْفَظوني في قَرابتي».

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا حَرميٌّ، قال: حدَّثنا شعبةُ، قال: أخبَرني عُمارةُ، عن عكرمةَ في قولِه: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾. قال: تَعْرِفون قَرابتي، وتُصَدِّقُوننى[2] بما جئتُ به، وتَمْنَعوني.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾. وإن اللهَ تبارك وتعالى أمرَ محمدًا صلى الله عليه وسلم أن لا يَسْألَ الناسَ على هذا القرآنِ أجرًا إلا أن يَصِلوا ما بينَه وبينَهم مِن القَرابةِ، وكلُّ بُطونِ قريشٍ قد ولَدَته، وبينَه وبينَهم قرابةٌ.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾: [قال][3]: أن تَتَّبِعوني، وتُصَدِّقوني، وتَصِلوا رحمي[4].

---

(١) تفسير القرطبي (١٦/ ٢١)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٦٨)، البحر المحيط (٧/ ٤٩٣)، فتح القدير (٤/ ٦٣٤) بنحوه.

(٢) في هـ: «وتصدقوني».

(٣) سقط من الأصل، وفي تفسير مجاهد: «يقول»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في هـ: «قرابتي»، وفي تفسير مجاهد: «قرابتي ورحمي». =

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدثنا أحمد[١] قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في قولِه: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾. قال: لم يَكُنْ بطنٌ مِن بُطونِ قريشٍ إلا لرسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فيهم ولادةٌ، فقال: قل لا أسْألُكم عليه أجرًا إلا أن تَوَدُّوني؛ لقَرابتي منكم[٢].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: أخبرنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾، يعني قريشًا. يقولُ: إنما أنا رجلٌ منكم، فأعِينوني على عدوِّي، واحْفَظوا قَرابتي، وإن الذي جئتُكم به لا أسْألُكم عليه أجرًا إلا المودةَ في القربى، أن تَوَدُّوني لقرابتي، وتُعِينوني على عدوِّي[٣].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾. قال: يقولُ: إلا أن تَوَدُّوني في قرابتي[٤] كما تَوادُّون في قَرابتِكم، وتَواصَلون بها، ليس هذا الذي جئتُ به يَقْطَعُ ذلك عني، فلسْتُ أبْتَغِي على الذي جئتُ به أجرًا آخُذُه على ذلك منكم[٥].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ قال: أخبَرني سعيدُ بن أبي أيوبَ، عن عطاءِ بن دينارٍ في قولِه: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾. يقولُ: لا أسْألُكم على ما جئتُكم به أجرًا، إلا أن تَوَدُّوني في قَرابتي منكم، وتَمْنَعوني من الناسِ.

= والأثر في: تفسير مجاهد (٢/ ٥٧٥) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٧٠٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٥/ ٣٤) بنحوه، فتح القدير (٤/ ٦٣٤).

(١) سقط من س: «قال: حدثنا أحمد».

(٢) تفسير البغوي (٤/ ١٢٥)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢١)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٦٨)، زاد المسير (٧/ ٢٨٥) مختصرًا.

(٣) تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٦٨).

(٤) في الأصل، س: «لقرابتي»، والمثبت من هـ.

(٥) تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٦٨)، زاد المسير (٧/ ٢٨٥).

حدَّثنا محمدُ بن عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا محمدُ بن ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾. قال: كلُّ قريشٍ كانت بينَهم[1] وبينَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَرابةٌ، فقال: قل: لا أسْألُكم عليه أجرًا إلا أن تَوَدُّوني بالقرابةِ التي بيني وبينكم[2].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: قلْ لمن اتبعك[3] مِن المؤمنين: لا أسْألُكم على ما جئتُكم به أجرًا، إلا أن تَوَدُّوا قَرابتي.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن عُمارةَ، قال: حدَّثنا إسماعيلُ بن أبانٍ، قال: حدَّثنا الصَّبَّاحُ بن يحيى المزنيُّ[4]، عن السديِّ، عن أبي الدَّيْلَمِ قال: لما جِيء بعليِّ بن الحسينِ رضِي اللهُ عنهما [أسيرًا][5]، فأُقِيم على دَرَجِ دمشقَ، قام رجلٌ من أهلِ الشامِ فقال: الحمدُ للهِ الذي قتَلكم واسْتَأْصَلكم، وقَطَع قرن[6] الفتنةِ. فقال له عليُّ بن الحسينِ رضِي اللهُ عنهما: أقرَأْتَ القرآنَ؟ قال: نعم. قال: أقرأْتَ «آلَ حم»؟ قال: قرأْتَ القرآنَ ولم أقْرَأْ «آلَ حم»؟! قال: ما قرَأْتَ: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾؟ قال: وإنكم لأنتم هم؟ قال: نعم[7].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا مالكُ بن إسماعيلَ، قال: حدَّثنا عبدُ السلامِ، قال: حدَّثنا[8] يزيدُ بن أبي زيادٍ، عن مِقْسَمٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: قالت الأنصارُ: فعَلْنا وفعَلْنا، فكأنهم فخَروا، فقال[9] ابنُ عباسٍ، أو العباسُ -شكَّ عبدُ السلامِ-:

---

(١) في الأصل: «بينه» والمثبت من هـ، س، تفسير الصنعاني.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ١٩١) من طريق معمر به، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٦٨)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٤) بمعناه.

(٣) في س: «تبعك».

(٤) في الأصل، س: «المري»، والمثبت من هـ، الجرح والتعديل (٤/ ٤٤٢).

(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٦) في الأصل: «قرني»، وفي س: «قربى»، والمثبت من هـ.

(٧) الدر المنثور (٥/ ٧٠١)، وتفسير ابن كثير (١٢/ ٢٦٩)، وعزياه إلى المصنف، الدر المنثور (٤/ ٣١٨) من قول علي بن الحسين، وعزاه إلى المصنف، عند تفسير سورة الإسراء، آية: ٢٦ .

(٨) في هـ: «حدثني».

(٩) في س: «قال».

لنا الفضلُ عليكم. فبلَغ ذلك رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فأتاهم في مجالسِهم فقَال: «يا مَعْشَرَ الأنْصَارِ، أَلَمْ تكُونُوا أذِلَّةً فأعَزَّكُمُ اللهُ بِي؟». قالوا: بلى يا رسولَ اللهِ. قال: «أَلَمْ تكُونُوا ضُلَّالًا فَهَدَاكُمْ الله بِي؟». قالوا: بلى يا رسولَ اللهِ. قال: «أفلا تُجِيبُونِي؟» قالوا: ما نقولُ يا رسولَ اللهِ؟ قال: «ألا تقولون[1]: أَلَمْ يُخْرِجْكَ قَوْمُكَ فآوَيْناكَ، أوَلَمْ يُكَذِّبُوكَ فَصَدَّقْنَاكَ، أوَلَمْ يَخْذُلُوكَ فَنَصَرْنَاكَ؟». قال: فما زال يقولُ حتى جثَوا على الرُّكَبِ وقالوا: أموالُنا وما في أيدينا للهِ ولرسولِهِ. قال: فنزَلَت: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾[2].

حدَّثني يعقوبُ[3]، قال: حدَّثنا مَرْوانُ، عن يَحْيَى بن كثيرٍ، عن أبي العاليةِ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ[4] في قولِه: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾. قال: هي قُربى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم[5].

حدَّثني محمدُ بن عُمارةَ الأسديُّ ومحمدُ بن خلفٍ، قالا: حدَّثنا عُبيدُ اللهِ، قال: أخبَرنا إسرائيلُ، عن أبي إسحاقَ، قال: سأَلْتُ عمرَو بن شعيبٍ عن قولِ اللهِ

---

(١) في الأصل: «تقولوا»، والمثبت من هـ، س.

(٢) الطبراني في الكبير (٣٨٦٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره -كما في تخريج الأحاديث والآثار (٣/ ٢٣٧)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٧٠)- كلاهما من طريق عبد المؤمن بن علي، وابن مردويه -كما في تخريج الأحاديث والآثار (٣/ ٢٣٧)- كلاهما -عبد المؤمن وابن مردويه- عن عبد السلام به، الدر المنثور (٥/ ٧٠١)، وفتح القدير (٤/ ٦٣٧)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٦٩، ٢٧٠) عن المصنف، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٤)، فتح الباري (٨/ ٤٢٧). وقال ابن حجر: يبطله أن الآية مكية. وأعله ابن كثير بيزيد بن أبي زياد. وقال عنه: وفي الصحيحين في قسم غنائم حنين قريب من هذا السياق، ولكن ليس فيه ذكر نزول هذه الآية. وذكر نزولها في المدينة فيه نظر؛ لأن السورة مكية، وليس يظهر بين هذه الآية الكريمة وبين السياق مناسبة، والله أعلم.

(٣) في هـ زيادة: «ابن إبراهيم».

(٤) سعيد بن جبير بن هشام، الإمام الحافظ المقرئ المفسر الشهيد، أبو محمد، ويقال: أبو عبد الله الأسدي الوالبي، مولاهم الكوفي، أحد الأعلام. وقال بعضهم كان أعلم التابعين بالطلاق سعيد بن المسيب، وبالحج عطاء، وبالحلال والحرام طاوس، وبالتفسير مجاهد، وأجمعهم لذلك سعيد بن جبير. وعن أشعث بن إسحاق قال: كان يقال: سعيد بن جبير جهبذ العلماء. قتل في شعبان سنة خمس وتسعين. انظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٢١)، التاريخ الكبير (٣/ ٤٦١)، تهذيب الكمال (١٠/ ٣٥٨).

(٥) الدر المنثور (٥/ ٧٠١)، وعزاه إلى سعيد بن منصور.

عزَّ وجلَّ: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾. قال: قُربى النبيِّ صلى الله عليه وسلم [١].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: قل لا أسألُكم أيُّها الناسُ على ما جئتُكم به أجرًا، إلا أن تَوَدَّدوا إلى اللهِ، وتَتَقَرَّبوا بالعملِ الصالحِ والطاعةِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني عليُّ بن داودَ ومحمدُ بن داودَ أخوه أيضًا [٢] قالا: حدَّثنا عاصمُ بن عليٍّ، قال: حدَّثنا قَزَعةُ بن سُوَيْدٍ، عن ابنِ أبي نَجيح، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال [٣]: «**لا أسْألُكُمْ على ما أَتَيْتُكُمْ بِهِ مِنَ البَيِّنَاتِ والهُدَى أجْرًا، إلا أنْ تَوَدَّدُوا للهَ** [٤] **وتَتَقَرَّبُوا إلَيْهِ بطاعَتِهِ**» [٥].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن منصورِ بن زاذانَ، عن الحسنِ، أنه قال في هذه الآيةِ: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾. قال: القُرْبَى إلى اللهِ.

---

(١) تفسير البغوي (٤/ ١٢٥)، تفسير القرطبي (١٢/ ٢١)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٦٩)، وعزاه إلى المصنف.

(٢) في هـ: «ومحمد ابنا داود»، بدلًا من «ابن داود ومحمد بن داود أخوه أيضًا».

(٣) في الأصل، س: «قل»، والمثبت من هـ، مستدرك الحاكم، المعجم الكبير.

(٤) في الأصل: «تودوا الله»، وفي س: «توددوا الله»، في مستدرك، المعجم الكبير: «توادوا الله»، والمثبت من هـ.

(٥) أحمد (٢٤١٥)، ومستدرك الحاكم (٣٦٥٩) كلاهما من طريق حسن بن موسى، وابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٦٩)-، والطبراني في الكبير (١١١٤٤) كلاهما من طريق مسلم بن إبراهيم، كلاهما -حسن ومسلم- عن قزعة به، الدر المنثور (٥/ ٧٠٠)، وفتح القدير (٤/ ٦٣٨)، وعزياه إلى أحمد وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وابن مردويه، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٦٩)، فتح الباري (٨/ ٤٢٧)، وعزياه إلى أحمد. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، إنما اتفقا في تفسير هذه الآية على حديث عبد الملك بن ميسرة الزراد عن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه في قربى آل محمد صلى الله عليه وسلم. وقال الذهبي: صحيح.

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا هُشَيمٌ، قال: أخبَرنا عوفٌ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾. قال: إلا التقربَ إلى اللهِ، والتودُّدَ إليه بالعملِ الصالحِ[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: قال الحسنُ في قولِه: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾. قل: لا أَسْألُكم على ما جئتُكم به، وعلى هذا الكتابِ أجرًا، ﴿إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾: إلا أن تَوَدَّدوا إلى اللهِ بما يُقَرِّبُكم إليه، وعملٍ بطاعتِه.

قال بشرٌ: قال يزيدُ: وحدَّثنيه يونُسُ، عن الحسنِ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾. [قال: قال الحسن: قل لا أسألكم عليه أجرًا][2] إلا أن تَوَدَّدُوا إلى اللهِ فيما يُقَرِّبُكم إليه[3].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: إلا أن تَصِلوا قرابتَكم.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ[4]، قال: حدَّثنا أبو عامرٍ، قال: حدَّثنا قُرَّةُ، عن عبدِ اللهِ بن القاسمِ في قولِه: ﴿إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾. قال: أُمِرتَ أن تصلَ قرابتَك.

وَأَوْلَى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ، وأشبهُها بظاهرِ التنزيلِ قولُ مَن قال: معناه: قل لا أسألُكم عليه أجرًا يا معشرَ قريشٍ، إلا أن تَوَدُّوني في قرابتي منكم، وتَصِلوا الرحمَ التي بيني وبينكم.

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٧٠٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد، فتح القدير (٤/ ٦٣٤)، زاد المسير (٧/ ٢٨٥)، فتح الباري (٨/ ٤٢٧).

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ١٩١) عن معمر به، زاد المسير (٧/ ٢٨٥).

(٤) في هـ: «ابن بشار».

وإنما قلتُ: هذا القول[١] أَوْلَى بتأويلِ[٢] الآيةِ؛ لدخولِ «في» في قولِه: ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾. ولو كان معنى ذلك على ما قاله مَن قال: إلا أن تَودُّوا قَرابتي. أو على ما قاله من قال: إلا أن تَودَّدُوا وتقرَّبوا إلى اللهِ[٣]. لم يَكُنْ لدخولِ «في» في الكلامِ في هذا الموضعِ وجهٌ معروفٌ، ولَكان التنزيلُ: «إلا مودَّة القُربَى». إن عُنِي به الأمرُ بمودةِ قَرابةِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم. أو «إلا المودة بالقُرْبَى»، أو «و[٤] القربى» إن عُنِي به التودُّدِ [بالتقربِ إلى اللهِ جلَّ وعزَّ بصالحِ الأعمالِ، أو عُنِيَ به: إلا التودُّد][٥] والتقرُّبُ.

وفي دخولِ «في» في الكلامِ أوضحُ الدليلِ على أن معناه: إلا مودَّتي في قَرابتي منكم. وأن الألفَ واللامَ فى ﴿ٱلْمَوَدَّةَ﴾ أُدْخِلتَا بدلًا مِن الإضافةِ، كما قيل: ﴿فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ۝٤١﴾ [النازعات: ٤١]. وقولُه: ﴿إِلَّا﴾ في هذا الموضعِ استثناءٌ منقطعٌ. ومعنى الكلامِ: قل لا أسْألُكم عليه أجرًا، لكني أسْألُكم المودَّة في القُربى. فالمودةُ منصوبةٌ على المعنى الذي ذكَرْتُ. وقد كان بعضُ نحويِّي البصرةِ يقولُ: هي منصوبةٌ بمضمرٍ مِن الفعلِ، بمعنى: إلا أن أَذْكُرَ مودةَ قرابتِي.

وقولُه: ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ومَن يعمَلْ حسنةً -وذلك أن يَعمَلَ عملًا يُطِيعُ اللهَ فيه- من المؤمنين ﴿نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا﴾. يقولُ: نُضاعِفْ عملَه ذلك الحسنَ، فنَجْعَلْ له مكانَ الواحدِ عشرًا إلى ما شئْنا مِن الجزاءِ والثوابِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) في س: «التأويل».

(٢) في هـ زيادة: «هذه».

(٣) في الأصل: «وتَقرَّبوا إلى اللهِ»، وفي س: «أو تَقرَّبوا إلى اللهِ» بدلًا من: «أو على ما قاله من قال... إلخ».

(٤) في س: «ذا».

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً﴾. قال: يَعْمَلْ حسنةً.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا﴾. قال: مَن يَعْمَلْ خيرًا نَزِدْ له. الاقترافُ العملُ.

وقولُه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾. يقولُ: إن اللهَ غفورٌ لذنوبِ عبادِه، شكورٌ لحسناتِهم وطاعتِهم إياه.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾: للذنوبِ، ﴿شَكُورٌ﴾: للحسناتِ يُضاعِفُها[1].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾. قال: غفَر لهم الذنوبَ، وشكَر لهم نعمًا هو أعْطاهم إيَّاها وجَعَلها فيهم.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: أم يقولُ هؤلاء المشركون باللهِ: افْتَرَى محمدٌ عَلَى اللهِ كَذِبًا، فجاء بهذا الذي يَتْلُوه علينا اخْتِلاقًا من قِبَلَ نفْسِه.

وقولُه: ﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ [يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤه لنبيِّه محمدٍ عليه السلامُ فإن يشأ اللهُ][2] يا محمدُ يَطْبَعْ على قلبِك، فتَنْسَى هذا القرآنَ الذي أُنْزِل[3] إليك.

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٧٠٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٤)، وفتح القدير (٤/ ٦٣٥) كلاهما بدون: يضاعفها.

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٣) في الأصل: «أنزلت»، والمثبت من هـ، س.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾، فيُنْسِيك القرآنَ[1].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، في قولِه: ﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾. قال: إن يشأ[2] أنساك ما قد آتاك[3].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾. قال: يَطبَعْ.

وقولُه: ﴿وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ﴾[4]. يقولُ: ويذهَبُ اللهُ بالباطلِ فيَمْحَقُه، ﴿وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ﴾، التي أنزَلها إليك يا محمدُ فيُثْبِتُه.

وقولُه: ﴿وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ﴾[5]. في موضعِ رفعٍ بالابتداءِ، ولكنه حُذِفَت منه الواوُ في المصحفِ، كما حُذِفَت من قولِه: ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾﴾ [العلق: ١٨]، ومن قولِه: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ﴾ [الإسراء: ١١][6]. وليس يجزم[7] عَلَى العَطْفِ على ﴿يَخْتِمْ﴾.

وقولُه: ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن اللهَ ذو علمٍ بما في

---

(١) تفسير البغوي (٤/ ١٢٦)، تفسير ابن عطية (٥/ ٣٤)، البحر المحيط (٧/ ٤٩٤)، زاد المسير (٧/ ٢٨٦).

(٢) في هـ: «شاء»، وفي س زيادة: «الله»، والمثبت موافق لما في تفسير الصنعاني.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ١٩١) عن معمر به، الدر المنثور (٥/ ٧٠٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد.

(٤) سقط من هـ: «الباطل».

(٥) سقط من هـ: «الباطل».

(٦) انظر: تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٧٥).

(٧) في س: «يجزم».

صدورِ خلْقِه، وما تَنْطَوِي عليه ضمائرُهم، لا يَخْفَى عليه مِن أمورِهم شيءٌ. يقولُ لنبيِّه محمد[١] صلى الله عليه وسلم: لو حدَّثْتَ نفسَك أن تَفْتَرِيَ عليَّ[٢] كَذِبًا، لَطَبَعْتُ على قلبِك، وأذْهَبْتُ الذي آتيتُك مِن وحيي؛ لأني أمْحُو الباطلَ فأُذْهِبُه، وأُحِقُّ الحقَّ. وإنما هذا إخبارٌ مِن اللهِ الكافرين به، الزاعمين أن محمدًا افْتَرَى هذا القرآنَ مِن قِبَلِ نفسِه، فأخْبَرهم أنه [إن][٣] فعَل ذلك[٤] لفَعَل به ما أخْبَر[٥] في هذه الآيةِ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾﴾[٦].

يقولُ تعالى ذكرُه: واللهُ الذي يَقْبَلُ مُراجعةَ العبدِ إذا راجَع[٧] توحيدَ اللهِ وطاعتَه مِن بعدِ كفرِه، ﴿وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾. يقولُ: ويَعْفُو له أن يُعاقِبَه على سيئاتِه مِن الأعمالِ؛ وهي مَعاصيه التي [قد][٨] تاب منها.

(وَيَعْلَمُ مَا يفْعَلُونَ[٩]). اخْتَلَفت القراءةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرأتُه عامةُ قرأة المدينةِ والبصرةِ: (يَفْعَلُونَ) بالياءِ، بمعنى: ويَعْلَمُ ما يَفْعَلُ عبادُه. وقَرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ: ﴿تَفْعَلُونَ﴾ بالتاءِ، على وجهِ الخطابِ.

---

(١) سقط من س.
(٢) في س زيادة: «الله».
(٣) من س، وفي هـ: «لو».
(٤) سقط من س.
(٥) في س زيادة: «به».
(٦) في الأصل: «يفعلون» وهي قراءة سيذكرها المصنف.
(٧) في س: «رجع إلى».
(٨) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٩) في س: «تفعلون».
قرأ حمزة والكسائي وحفص بالتاء، والباقون بالياء. انظر: حجة القراءات ص(٦٤١)، التيسير في القراءات السبع ص(١٩٥).

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندي أنهما قراءتان مشهورتان في قرأةِ الأمصارِ، مُتَقارِبتا المعنى، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فَمُصيبٌ، غيرَ أن الياءَ أعجبُ إليَّ؛ لأن الكلامَ من قَبْلِ ذلك جرَى على الخبرِ، وذلك قولُه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾. ويعني جلَّ ثناؤُه بقولِه: (وَيَعْلَمُ مَا يفْعَلُونَ[1]): ويَعْلَمُ ربُّكم أيُّها الناسُ ما تَفْعَلون مِن خيرٍ وشرٍّ، لا يَخْفَى عليه من ذلك شيءٌ، وهو مُجازِيكم على كلٍّ ذلك جزاءَه، فاتَّقوا اللهَ في أنفسِكم، واحْذَروا أن تَرْكَبوا ما تَسْتَحِقُّون به منه العقوبةَ.

حدَّثنا تميمُ بن المنتصرِ، قال: أخبرنا إسحاقُ بن يوسفَ، عن شَريكٍ، عن إبراهيمَ بن مُهاجِرٍ، عن إبراهيمَ النَّخعيِّ، عن همامِ بن الحارثِ قال: أتَينا عبدَ اللهِ نَسْأَلُه عن هذه الآيةِ: (وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ، وَيَعْلَمُ مَا يَفْعَلُونَ[2]). قال: فوجَدْنا عندَه أُناسًا أو رجالًا يَسْأَلونه عن رجلٍ أَصاب مِن امرأةٍ حَرامًا ثُمَّ تزَوَّجَها، فتَلَا هذه الآيةَ: (وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا يفْعَلُونَ[3])[4].

---

(١) في س: «تفعلون».

(٢) في س: «تفعلون».

(٣) في س: «تفعلون».

(٤) ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٧٦)- من طريق شريك به، البيهقي في الكبرى عقب (١٣٦٦٥) معلقًا، من طريق إبراهيم بن مهاجر به، مصنف عبد الرزاق (١٢٧٩٨) -ومن طريقه الطبراني في الكبير (٩٦٧٠)- عن معمر عن قتادة عن أيوب عن ابن سيرين عن ابن مسعود، وسقط من المعجم الكبير: قتادة، مصنف عبد الرزاق (١٢٨٠٠) -ومن طريقه الطبراني في الكبير (٩٦٧١)- عن معمر عن الحكم بن أبان عن سالم بن عبد الله عن ابن مسعود، سنن سعيد بن منصور (٩٠٢) -ومن طريقه الطبراني في الكبير (٩٦٦٩)- عن هشيم عن أبي جناب الكلبي عن بكير ابن الأخنس عن أبيه عن ابن مسعود، الدر المنثور (٥/ ٧٠٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن سعد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٧٦)، وعزاه إلى المصنف.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۚ وَٱلْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ويُجِيبُ [الله] [1] الذين آمنوا باللهِ ورسولِه، وعمِلوا بما أمرَهم اللهُ به، وانْتَهَوا عما نهاهم عنه، لبعضِهم دعاءَ بعضٍ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: حدَّثنا عَثَّامٌ، قال: حدَّثنا الأعمشُ، عن شَقيقِ بن سَلَمةَ، عن سَلَمةَ بن سَبْرةَ، قال: خطَبنا معاذٌ فقال: أنتم المؤمنون، وأنتم أهلُ الجنةِ، واللهِ إني لأرْجُو أن مَن تُصِيبون مِن فارسَ والرومِ يَدْخُلون الجنةَ؛ ذلك بأن أحدَهم إذا عمِل لأحدِكم العملَ قال: أحسنتَ رحِمك اللهُ، أحْسَنتَ غفَر اللهُ لك. ثم قرَأ: ﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾ [2].

وقولُه: ﴿وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ويزيدُ الذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ -مع إجابتِه إياهم دعاءَهم، وإعطائِه إياهم مسألتَهم- من فضلِه، على مسألتِهم إياه؛ بأن يُعْطِيَهم ما لم يَسْألوه.

وقيل: إن ذلك الفضلَ الذي ضمِن جلَّ ثناؤُه أن يَزيدَهموه، هو أن يُشَفِّعَهم في إخوانِ إخوانِهم إذا هم شُفِّعوا في إخوانِهم، فشَفَعوا فيهم.

---

(١) سقط من الأصل، س والمثبت من هـ.

(٢) مستدرك الحاكم (٣٦٦١) من طريق جرير وعبد الله بن إدريس عن الأعمش به، ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٧٧)- من طريق الأعمش به، الدر المنثور (٥/ ٧٠٣)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٧٧)، وعزاه إلى المصنف. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا عبيدُ اللهِ بن محمدٍ الفِرْيابيُّ، قال: حدَّثنا عمرُو بن أبي سَلَمةَ، عن سعيدِ بن بَشيرٍ، عن قتادةَ، عن أبي إبراهيمَ اللخميِّ[(١)]، في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾. قال: يُشَفَّعُون في إخوانِهم، ﴿وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾. قال: يُشَفَّعون في إخوانِ إخوانِهم[(٢)].

وقولُه: ﴿وَٱلْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: والكافرون باللهِ لهم يومَ القيامةِ عذابٌ شديدٌ على كفرِهم به.

واخْتَلَف أهلُ العربيةِ في معنى قولِه: ﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾[(٣)]. فقال: بعض نحويي البصرة: ويستجيب الذين آمنوا: أي: استجابوا[(٤)] فجعَلَهم هم الفاعلين، فـ﴿ٱلَّذِينَ﴾ في قولِه رفعٌ، والفعلُ لهم. وتأويلُ الكلام على هذا المذهبِ: واسْتَجاب الذين آمَنوا وعمِلوا الصالحاتِ لربِّهم إلى الإيمانِ به، والعملِ بطاعتِه إذ[(٥)] دعاهم إلى ذلك.

وقال آخرُ منهم: بل معنى ذلك: ويُجيبُ الذين آمنوا. وهذا القولُ يَحْتَمِلُ وجهين؛ أحدُهما النصب[(٦)]، بمعنى: ويُجِيبُ اللهَ الذين آمنوا. والآخرُ ما قاله صاحبُ القولِ الذي ذكَرنا[(٧)].

وقال بعضُ نحويي الكوفة: ﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾. يكونُ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ في موضع نصبٍ بمعنى: ويُجِيبُ اللهُ الذين آمنوا. وقد جاء في التنزيلِ: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾ [آل عمران: ١٩٥][(٨)]، والمعنى: فأجاب لهم[(٩)] ربُّهم، إلا أنك إذا قلتَ:

---

(١) في س: «إبراهيم النخعي»، بدلًا من «أبي إبراهيم اللخمي».

(٢) الدر المنثور (٥/ ٧٠٣، ٧٠٤)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٧٨).

(٣) في هـ زيادة: «وعملوا الصالحات».

(٤) في الأصل: «أي استجاب»، في س: «فقال بعضُهم: أي استجاب»، بدلا من «فقال بعض نحويي... إلخ».

(٥) في س: «إذا».

(٦) في الأصل، س: «الرفع»، والمثبت من هـ.

(٧) في هـ: «ذكرناه».

(٨) انظر: تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٧٧).

(٩) في هـ: «والله أعلم: فأجابهم»، بدلا من «فأجاب لهم».

استجاب. أدْخَلْتَ اللامَ في المفعولِ، وإذا قلتَ: أجاب. حذَفْتَ اللامَ، ويكونُ «اسْتَجابهم» بمعنى: اسْتَجاب لهم. كما قال جلَّ ثناؤُه: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ﴾ [المطففين: ٣]. والمعنى، واللهُ أعلمُ: وإذا كالوا لهم أو وزَنوا لهم يُخْسِرُونَ. قال: ويكونُ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ في موضعْ رفعٍ إن يُجْعَلِ الفعلُ لهم، أي: الذين آمنوا يَسْتَجِيبون للهِ، ويزيدُهم على إجابتِهم والتصديقِ[1] من فضلِه. وقد بيَّنا أن[2] الصوابَ في ذلك مِن القولِ على ما تأوَّله معاذٌ ومَن ذكَرْنا قولَه فيه.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿۞ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾﴾.

ذُكِر أنَّ هذه الآيةَ نزَلَت مِن أجلِ قومٍ مِن أهلِ الفاقَةِ مِن المسلمين تمَنَّوا سَعَةَ الدنيا والغنى، فقال جلَّ ثناؤُه: ولو بسَط اللهُ الرزقَ لهم[3] فوسَّعه وكثَّره عندَهم لبَغَوْا، فتَجاوَزوا الحدَّ الذي حَدَّه اللهُ لهم إلى غيرِ الذي حَدَّه لهم في بلادِه، بركوبِهم في الأرضِ ما حظَره عليهم، ولكنه يُنَزِّلُ رزقَهم بقَدَرٍ لكفايتِهم الذي يشاءُ منه.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال أبو هانئ: سمعتُ عمرَو بن حُرَيثٍ وغيرَه يقولون: إنما أُنزِلت هذه الآيةُ في أصحابِ الصُّفَّةِ: ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ﴾. ذلك بأنهم قالوا: لو أن لنا! فتمَنَّوا الدنيا[4].

---

(١) في س زيادة: «به».
(٢) سقط من س.
(٣) في س: «لعباده».
(٤) سقط من س.
والأثر في: حلية الأولياء لأبي نعيم (١/ ٣٣٨) من طريق أحمد بن سعيد عن ابن وهب به.

حدَّثنا محمدُ بن سِنانٍ القَزَّازُ، قال: حدَّثنا أبو عبدِ الرحمنِ المُقْرِئُ، قال: حدَّثنا حَيْوةُ، قال: أخبَرني أبو هانئ، أنه سمِع عمرَو بن حُرَيْثٍ يقولُ: إنما نزَلَت هذه الآيةُ. ثم ذكَر مثلَه[(١)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قوله: ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ الآيةَ. قال: كان يقالُ: خيرُ الرزقِ ما لا يُطْغِيك ولا يُلْهِيك. وذُكِر لنا أن نبيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: «**أخْوَفُ ما أخافُ على أمَّتِي زَهْرَةُ الدُّنْيا وكَثْرَتُها**». فقال له قائلٌ: يا نبيَّ اللهِ، هل يأتي الخيرُ بالشرِّ؟ فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**هَلْ[(٢)] يَأتِي الخَيْرُ بالشَّرِّ؟**» فأنْزلَ اللهُ عليه عندَ ذلك، وكان إذا نزَل[(٣)] عليه كُرِب لذلك وترَبَّد وجهُه، حتى إذا سُرِّي عن نبيِّ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: «**هَلْ يَأْتِي الخَيْرُ بالشَّرِّ؟**». يقولُها ثلاثًا: «**إنَّ الخَيْرَ لا يأتِي إلا بالخَيْرِ**». يقولُها ثلاثًا، وكان صلى الله عليه وسلم وَتِرَ الكلامِ- «**ولكنه واللهِ ما كان رَبيعٌ قطُّ إلا أحْبَط أو ألَمَّ؛ فأما عبدٌ أعْطاه اللهُ مالًا، فوضَعَه في [سبيلِ اللهِ التي افْتَرَض وارْتَضَى، فذلك عبدٌ أُرِيد به خيرٌ، وعُزِم له على الخيرِ؛ وأما عبدٌ أعْطاه اللهُ مالًا فوضَعه في]**[(٤)] **شَهَواتِه ولَذَّاتِه، وعدله**[(٥)] **عن حقِّ اللهِ عليه، [فذلك]**[(٦)] **عبدٌ أُرِيد به شرٌّ، وعُزِم له على شرٍّ**»[(٧)].

---

(١) البيهقي في الشعب (١٠٣٣٢) من طريق أبي يحيى بن أبي مسرة ومحمد بن إسماعيل كلاهما عن أبي عبد الرحمن المقرئ به، وسقط منه: أبو هانئ، الزهد لابن المبارك (٥٥٤) -ومن طريقه الواحدي في أسباب النزول ص(٢١١)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (١/ ٣٣٨)- عن حيوة بن شريح به، الدر المنثور (٥/ ٧٠٤)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وسعيد بن منصور وعبد بن حميد والطبراني وابن مردويه وأبي نعيم في الحلية والبيهقي في شعب الإيمان بسند صحيح.

(٢) في س: «وهل».

(٣) في الأصل: «أنزل»، والمثبت من هـ، س.

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٥) في س: «وعدل».

(٦) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٧) تخريج الأحاديث والآثار (٣/ ٢٣٩، ٢٤٠)، وعزاه إلى المصنف، الدر المنثور (٥/ ٧٠٤)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٧٨) مختصرًا، والمرفوع منه في: أحمد (١١٠٤٩)، مسلم (١٠٥٢/ ١٢٣)، البخاري (١٤٦٥)، (٢٨٤٢)، (٦٤٢٧)، ابن ماجه (٣٩٩٥)، مسند أبي يعلى (١٢٤٢)، ابن حبان (٣٢٢٥، ٣٢٢٦) جميعًا من حديث أبي سعيد الخدري.

وقولُه: ﴿إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن اللهَ بما يُصْلِحُ عبادَه ويُفْسِدُهم؛ مِن غنىً وفقرٍ، وسَعَةٍ وإقتارٍ، وغيرِ ذلك مِن مصالِحهم ومضارِّهم، ذو خبرةٍ وعلمٍ، بصيرٌ بتدبيرِهم وصرفِهم فيما فيه صلاحُهم.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: واللهُ الذي يُنزِّلُ المطرَ مِن السماءِ فيُغِيثُكم به أيُّها الناسُ، ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟﴾. يقولُ: مِن بعدِ ما يَئِسِ [الناس][1] من نزولِه ومجيئِه، ﴿وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ﴾. يقول: وينشر في خلقه رحمته. ويعني بالرحمة الغيث الذي ينزله من السماء[2].

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ أنه قيل لعمرَ بن الخطابِ رضِي اللهُ عنه: أجْدَبَت الأرضُ وقنَطَ الناسُ. قال: مُطِروا إذًا[3].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟﴾. قال: يئِسوا[4].

---

(١) سقط من الأصل، س: «الناس»، والمثبت من هـ.

(٢) سقط من س: «وينشر رحمته ... إلخ».

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ١٩١) عن معمر به، الدر المنثور (٥/ ٧٠٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، بمثل لفظ الأثر الآتي عنه، تفسير ابن عطية (٥/ ٣٦)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٧٩).

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٥٧٥) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٧٠٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قال: ذُكِر [لنا][(١)] أن رجلًا أتَى عمرَ بن الخطابِ رضِي اللهَ عنه، فقال: يا أميرَ المؤمنين، قحَط المطرُ وقنَط الناسُ. قال: مُطِرْتُم، ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ﴾[(٢)].

وقولُه: ﴿وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾. يقولُ: وهو الذي يَلِيكم[(٣)] بإحسانِه وفضلِه، الحميدُ بأيادِيه عندَكم، ونعمِه عليكم في خلقِه.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ومِن حُجَجِه عليكم أيُّها الناسُ بأنه[(٤)] القادرُ على إحيائِكم بعدَ فَنائِكم، وبعثِكم مِن قبورِكم مِن بعدِ بلائِكم -خلقُه السماواتِ والأرضَ، ﴿وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ﴾. يعني: وما فرَّق في السماواتِ والأرضِ مِن دابةٍ.

كما حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ﴾. قال: الناسُ والملائكةُ[(٥)].

---

(١) غير موجود في الأصل، تفسير القرطبي، والمثبت من هـ، س.

(٢) تفسير القرطبي (١٦/ ٢٩). وانظر: تخريج الأثر المتقدم عنه.

(٣) في هـ زيادة: «أيها الناس».

(٤) في الأصل: «أنه»، والمثبت من هـ، س.

(٥) تفسير مجاهد (٢/ ٥٧٥، ٥٧٦) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٧٠٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٥/ ٣٧)، وعزاه إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٩)، البحر المحيط (٧/ ٤٩٦).

﴿وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ﴾[١] يقولُ: وهو على جمْعِ ما بثَّ فيهما مِن دابةٍ إذا شاء جمعَه ذو قدرةٍ، لا يَتعذَّرُ عليه، كما لم يَتعذَّرُ عليه خلقُه وتفريقُه. يقولُ تعالى ذكرُه: فكذلك هو القادرُ على جمعِ خلقِه لحشرِ[٢] يومِ القيامةِ بعدَ تفرُّقِ أوصالِهم في القبورِ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وما يُصِيبُكم أيُّها الناسُ مِن مصيبةٍ في الدنيا في أنفسِكم أو[٣] أهليكم أو[٤] أموالِكم، ﴿فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾. يقولُ: فإنما يُصِيبُكم ذلك عقوبةً من اللهِ لكم بما اجْتَرَمْتُم مِن الآثامِ فيما بينكم وبينَ ربِّكم، ويَعْفُو لكم ربُّكم عن كثيرٍ مِن إجرامِكم، فلا[٥] يُعاقِبُكم بها.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، قال: حدَّثنا أيوبُ، قال: قرأتُ في كتابِ أبي قِلابةَ، قال: نزَلَت: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾﴾ [الزلزلة: ٧، ٨]، وأبو بكرٍ رضِي اللهُ عنه يَأْكُلُ، فأمْسَك فقال: يا رسولَ اللهِ، إني لَراءٍ ما عمِلتُ مِن خيرٍ أو شرٍّ؟ فقال: «أرَأيْتَ ما رَأَيْتَ مِمَّا تَكْرَهُ، فَهُوَ مِنْ مَثَاقِيلِ ذَرِّ الشَّرِّ، وتُدَّخَرُ مثاقيلُ الخَيْرِ حتى

---

(١) سقط من س.
(٢) في الأصل، س: «بحشر».
(٣) في الأصل، س: «و».
(٤) في س: «و».
(٥) في هـ: «ولا».

تُعْطاهُ يَوْمَ القِيامَةِ». قال: قال أبو إدريسَ: فأَرَى مِصْداقَها في كتابِ اللهِ. قال: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ۝٣٠﴾[(١)].

قال أبو جعفرٍ: حدَّث[(٢)] بهذا[(٣)] الحديثَ الهيثمُ بن الربيعِ؛ فقال فيه: أيوبُ، عن أبي قِلابةَ، عن أنسٍ، أن أبا بكرٍ رضِي اللهُ عنه كان جالسًا عندَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم. فذكَر الحديثَ، وهو غلطٌ، والصوابُ عن أبي إدريسَ[(٤)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قوله[(٥)]: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾ الآية، ذُكِر لنا أن نبيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم كان يقولُ: «**لا يُصِيبُ ابْنُ آدَمَ خَدْشُ عُودٍ، ولا عَثْرَةُ قَدَمٍ، ولا اخْتِلاجُ عِرْقٍ، إلا بذَنْبٍ، ومَا يَعْفُو عَنْهُ أَكْثَرُ**»[(٦)].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾ الآية، قال: تُعَجَّلُ[(٧)] للمؤمنين عقوبتُهم بذنوبِهم في الدنيا[(٨)]، ولا يُؤاخَذون بها في الآخرةِ.

---

(١) تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٨٠)، (١٤/ ٤٣٢) عن المصنف. وقال في (١٢/ ٢٨٠): ثم رواه من وجه آخر عن أبي قلابة عن أنس قال: والأول أصح. العلل للدارقطني (١/ ٢٢٧) مقتصرًا على أوله.

(٢) في هـ: «وحدَّث».

(٣) في الأصل، س: «هذا».

(٤) ضعفاء العقيلي (٤/ ٣٥٣)، والطبراني في الأوسط (٨٤٠٧) كلاهما من طريق زياد بن يحيى، والبيهقي في الشعب (٩٨٠٨) من طريق إبراهيم بن عبد الله، كلاهما -زياد بن يحيى وإبراهيم بن عبد الله- عن الهيثم بن الربيع عن سماك بن عطية عن أيوب به، الدر المنثور (٦/ ٦٤٦)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط والحاكم في تاريخه وابن مردويه والبيهقي في الشعب، عند تفسير سورة الزلزلة، آية: ٧، ٨.

(٥) في هـ زيادة: «قوله».

(٦) البيهقي في الشعب (٩٨١٥) من طريق يونس بن محمد عن شيبان عن قتادة مرسلًا، الدر المنثور (٥/ ٧٠٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في شعب الإيمان، تفسير القرطبي (١٦/ ٣١) عن الحسن عن النبي.

(٧) في س: «يعجل».

(٨) سقط من س: «في الدنيا».

وقال آخرون: بل عُنِيَ بذلك: وما عُوقِبْتُم به[١] في الدنيا مِن عقوبةٍ، بحدٍّ حُدِدْتُموه على ذنبٍ اسْتَوْجَبْتُموه عليه، ﴿فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ يقولُ: فبما عمِلْتُم مِن معصيةِ اللهِ، ﴿وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾، فلا يُوجِبُ عليكم فيها حدًّا.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الحسنِ: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ﴾ الآية، قال: هذا في الحدودِ. وقال قتادةُ: بلَغَنا أنه ما مِن رجلٍ تصيبُه[٢] عَثْرةٌ[٣] قَدمٍ، ولا خَدْشُ عودٍ أو كذا و[٤] كذا، إلا بذنبٍ، أو يَعْفُو، وما يَعْفُو أكثرُ[٥].

وقولُه: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾. يقولُ: وما أنتم أيُّها الناسُ بمُفِيتِي ربِّكم بأنفسِكم إذا أراد عقوبتَكم على ذنوبِكم التي أذْنَبْتُموها، ومعصيتِكم إيَّاه التي ركِبْتُموها؛ هربًا في الأرضِ، فمُعْجِزِيه حتى لا يَقْدِرَ عليكم، ولكنكم حيث كنتم في سلطانِه وقبضتِه، جاريةٌ فيكم مشيئتُه، ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ﴾: يَلِيكم بالدفاعِ عنكم إذا أراد عقوبتَكم على معصيتِكم إيَّاه، ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾. يقولُ: ولا لكم مِن دونِه نصيرٌ يَنْصُرُكم إذا هو عاقَبَكم، فيَنْتَصِرَ لكم منه. [يقول][٦]: فاحْذَروا أيُّها الناسُ معاصيَه، واتقوه أن تُخالِفوه فِيمَا أمَرَكم أو نَهَاكُم، فإنَّه لا دافعَ لعقوبتِه عمَّن أحَلَّها به.

---

(١) سقط من س.

(٢) في س: «يصيبه».

(٣) في الأصل: «عثر»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في هـ: «أو».

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ١٩٢) عن معمر به، الدر المنثور (٥/ ٧٠٦)، وعزاه إلى المصنف عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، وتفسير ابن عطية (٥/ ٣٧)، وتفسير القرطبي (١٦/ ٣٠)، وتفسير الثعلبي (٨/ ٣٢١)، وفتح القدير (٤/ ٦٤٠) الخمسة أوله.

(٦) سقط من الأصل س، والمثبت من هـ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ومِن حُجَجِ اللهِ أيُّها الناسُ عليكم بأنه القادرُ على كلِّ ما يَشاءُ، وأنه لا يَتَعذَّرُ عليه فعلُ شيءٍ أراده -السفنُ الجاريةُ في البحرِ. والجَوارِي جمعُ جاريةٍ، وهي السائرةُ في البحرِ.

كما حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ﴾. قال: السفنُ[1].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ﴾. قال: الجواري: السفنُ.

وقولُه: ﴿كَٱلْأَعْلَٰمِ﴾: يعني: كالجبال. واحدُها عَلَمٌ؛ ومنه قولُ الشاعرِ[2]:

كَأَنَّه عَلَمٌ في رأسِهِ نارُ[3] .....

يعني: جَبَلٌ. وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٥٧٦) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٧٠٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) في هـ زيادة: «وإن صخرًا لتأتم الهداة به».

(٣) صدر بيت من البسيط، وهو للخنساء بنت عمرو بن الشريد السلمي في ديوانها ص(٤٦)، خزانة الأدب (١/ ٤١٣)، (٥/ ٤٥٦)، (٨/ ١١٣)، الأغاني (٩/ ٣٨٣)، (١١/ ٩)، (٢٠/ ٢٨٠)، العقد الفريد (١/ ٣٣٥)، (٣/ ٢٣٠)، البخلاء (٢/ ٢٢٠)، مقاييس اللغة (٤/ ١٠٩)، جمهرة اللغة (٢/ ٩٤٨)، تاج العروس، مادة (صخر)، معاهد التنصيص (١/ ٣٤٦)، جمهرة خطب العرب (٢/ ٣٧٥)، خزانة الأدب وغاية الأرب (٢/ ٢٩)، الإيضاح في علوم البلاغة ص(١٨٩)، الصناعتين ص(٣٩١)، قواعد الشعر (٧٣)، ديوان المعاني (١/ ٤١). =

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿كَٱلْأَعْلَٰمِ﴾. قال: كالجبالِ[(١)].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ، قال: الأعلامُ: الجبالُ[(٢)].

وقولُه: ﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن يَشَأ اللهُ الذي جرت[(٣)] هذه السفن في البحرِ [بقدرته][(٤)] أن لا تجري فيه، أسْكَن الريحَ التي تَجْرِي بها فيه، فثبَتْن في موضعٍ واحدٍ ووقَفْنَ على ظهرِ الماءِ، لا تَجْرِي فتتقَدَّمَ[(٥)] ولا تَتَأَخَّرَ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

= ورواية صدره فيهم -ما عدا ديوان المعاني-:

وَإنَّ صَخْراً لَتَأتَّمُّ الهُدَاةُ بِهِ

وفي ديوان المعاني، هكذا:

أغر أبلج تأتم الهداة به

وفي الديوان: يأتم به: إذا اهتدى به واقتدى. والهداة: جمع هادٍ وهو المرشد. علم في رأسه نار: مثلٌ يضرب به في ذيوع الشهرة، والعلم هو الجبل.

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٥٧٦) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٧٠٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٨٤).

(٢) تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٨٤).

(٣) في الأصل: «قد جرت»، وفي س: «قد أجرى»، والمثبت من هـ.

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٥) في س: «فلا تتقدم».

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ۝٣٢ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ﴾: سفنُ هذا البحرِ تَجْرِي بالريحِ، فإذا أُمْسِكَت عنها الريحُ ركَدَت، قال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾[1].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ﴾[2]: لا تَجْرِي.

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ﴾[3]. يقولُ: وقوفًا[4].

وقولُه: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾. يقولُ: إن في جَرْيِ هذه الجَوارِي في البحرِ بقُدرةِ اللهِ، لعظةً وعبرةً وحجةً بينةً على قُدرةِ اللهِ على ما يَشاءُ، لكلِّ ذي صبرٍ على طاعتِه[5]، شكورٍ لنعمِه وأيادِيه عندَه.

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٧٠٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، بدون: قال الله عز وجل... إلخ.

(٢) في س زيادة: «عَلَى ظَهْرِهِ».

(٣) في س زيادة: «عَلَى ظَهْرِهِ».

(٤) في الأصل: «رقودًا»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.
والأثر عند: ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٢٩)، والإسناد (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن أبي صالح به، الدر المنثور (٥/ ٧٠٧)، وفتح القدير (١/ ٦٤٤)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٥) في س: «طاعةِ اللهِ».

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَـٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: أو يُوبِقْ هذه الجواريَ في البحرِ؛ بما كسَبَتْ رُكْبانُها مِن الذنوبِ، واجْتَرَمَوا مِن الآثامِ. وجزَم ﴿يُوبِقْهُنَّ﴾، عطفًا على ﴿يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ﴾. ومعنى الكلامِ: إن يشأ[1] يُسْكِنِ الريحَ فيَظْلَلْنَ رَواكدَ على ظهرِه، ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ﴾. ويعني بقولِه: ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ﴾. أو يُهْلِكْهنَّ بالغرقِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني[2] عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني[3] معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ﴾. يقول: يُهْلِكْهنَّ[4].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ﴾. أو يُهْلِكْهنَّ[5].

---

(١) سقط من س.

(٢) في هـ: «حدثنا».

(٣) في س: «حدثنا».

(٤) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٢٩) والإسناد (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن أبي صالح به، الدر المنثور (٥/ ٧٠٧)، وفتح القدير (١/ ٦٤٤)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مجاهد (٢/ ٥٧٦) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٧٠٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ﴾. قال: يُغْرِقْهن بما كسَبوا.

وبنحوِ الذي قلنا في قولِه: ﴿بِمَا كَسَبُوا۟﴾ قال أهلُ التأويلِ[1].

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟﴾. أي: بذنوبِ أهلِها.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟﴾. قال: بذنوبِ أهلِها[2].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟﴾. قال: يُوبِقْهنَّ بما كسَبت[3] أصحابهنَّ.

وقولُه: ﴿وَيَعْفُ[4] عَن كَثِيرٍ﴾. يقولُ: ويَصْفَحْ تعالى ذكرُه عن كثيرٍ من ذنوبِكم، فلا يُعاقِبْ عليها.

وقولُه: ﴿وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: ويَعْلَمَ [الله][5] الذين يُخَاصِمون رسولَه محمدًا صلى الله عليه وسلم مِن المشركين في آياتِه وعبرِه وأدلتِه على توحيدِه.

---

(١) في هـ: «قالوا أيضا»، بدلًا من «قال أهل التأويل».

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ١٩٢) عن معمر به، الدر المنثور (٥/ ٧٠٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد.

(٣) في هـ: «كسب».

(٤) قال القرطبي في تفسيره (١٦/ ٣٣): قال القشيري والقراءة الفاشية (ويعف) بالجزم وفيها إشكال؛ لأن المعنى إن يشأ يسكن الريح فتبقى تلك السفن رواكد ويهلكها بذنوب أهلها؛ فلا يحسن عطف يعف على هذا؛ لأنه يصير المعنى إن يشأ يعف وليس المعنى ذلك بل المعنى الإخبار عن العفو من غير شرط المشيئة؛ فهو إذا عطف على المجزوم من حيث اللفظ لا من حيث المعنى وقد قرأ قوم (ويعفو) بالرفع وهي جيدة في المعنى. ا هـ. وقال أبو حيان في البحر المحيط (٧/ ٤٩٨): وما قاله ليس بجيد إذ لم يفهم مدلول التركيب والمعنى أنه تعالى إن يشأ أهلك ناسًا وأنجى ناسًا على طريق العفو عنهم.

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

واخْتَلَفت القرأة في قراءةِ ذلك[١]، فقرأته عامةُ قرأة المدينةِ: (وَيَعْلَمُ الَّذِينَ) رفعًا على الاستئنافِ، كما قال في سورةِ «براءة»: ﴿وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ﴾ [التوبة: ١٥]. وقرأته عامة[٢] قرأة الكوفةِ والبصرةِ: ﴿وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ﴾. نصبًا، كما قال[٣] في سورةِ «آل عمران»: ﴿وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٢] على الصرفِ[٤]، وكما قال النابغةُ[٥]:

فإنْ يَهْلِكْ أبو[٦] قابُوسَ يَهْلِكْ ... رَبِيعُ النَّاسِ والشَّهْرُ الحَرَامُ
وَنُمْسِكُ بَعْدَهُ بذُنَابِ عَيشٍ[٧] ... أجَبِّ الظَّهْرِ ليس[٨] لَهُ سَنامُ[٩]

---

(١) في هـ: «قراءته»، بدلًا من «قراءة ذلك».

(٢) سقط من س.

(٣) في هـ: «قيل».

(٤) قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر برفع الميم على القطع والاستئناف بجملة فعلية، والباقون بنصبها على الصرف؛ أي صرف العطف على اللفظ إلى العطف على المعنى. انظر: إتحاف فضلاء البشر ص(٤٩٢)، التيسير في القراءات السبع ص(١٩٥)، السبعة في القراءات ص(٥٨١)، حجة القراءات (٦٤٣)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٤٦)، زاد المسير (٧/ ٢٨٩)، روح المعاني (٢٥/ ٤٤).

(٥) في هـ زيادة: «الذبياني».

(٦) في الأصل: «أبا»، والمثبت من هـ، س، وهو موافق لما في مصادر تخريج البيت.

(٧) في هـ: «عنس»، والمثبت موافق لما في مصادر تخريج البيت.

(٨) سقط من س، والمثبت موافق لما في مصادر تخريج البيت.

(٩) في هـ زيادة: «ويروى عيش».

والبيتان من الوافر، وهما له في ديوانه ص(١٠٥، ١٠٦)، خزانة الأدب (٩/ ٣٦٦)، جمهرة أشعار العرب (١/ ٥٤)، الحماسة البصرية (١/ ٢٤٤)، جمهرة الأمثال (٢/ ٢٥٥)، معاهد التنصيص (١/ ٣٣٩)، الأغاني (١١/ ٣٢)، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ص(١٣٧).

قال في الديوان: أبو قابوس: كنية النعمان، وقوله: «يهلك ربيع الناس»؛ أي يهلك بهلاكه ربيع الناس، وجعله بمنزلة الربيع في الخصب؛ لكثرة عطائه وفضله، وقوله: «والشهر الحرام»؛ أي: هو موضع أمن كل مخافة لمستجير وغيره، وقيل: المعنى أن الشهر يضاع بعده، ويتغاور الناس فيه، ويقتتلون ولا ترعى حرمته. وقوله: «ونمسك بعده بذناب عيش»؛ أي: نَبْقَى في شدة وسوء حال نتمسك بطرف عيش قليل الخير، بمنزلة البعير المهزول الذي ذهب سنامه وانقطع؛ لشدة هزاله، وقوله: «أجب الظهر»؛ أي: لا سنام له؛ كأن سنامه قد جب؛ أي قطع من أصله. يقال: بعير أجب، وناقة جباء، ويروى: «أجب الظهر»، بالنصب على نية التنوين في أجب، ونصب الظهر على التشبيه بالمفعول به.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان، ولغتان معروفتان مُتَقاربتا المعنى، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

وقولُه: ﴿مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ما لهم مِن محيدٍ عن[1] عقابِ اللهِ، إذا عاقَبَهم على ذنوبِهم وكفرِهم به، ولا لهم منه ملجأٌ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ قولَه: ﴿مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾[2]: ما لهم مِن ملجأ[3].

وقولُه: ﴿فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ﴾[4]. يقولُ تعالى ذكرُه: فما أُعْطِيتُم أيُّها الناسُ مِن شيءٍ مِن رِياشِ الدنيا، من المالِ والبنينَ ﴿فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾. يقولُ[5]: فهو متاعٌ لكم تتمَتعون به في الحياةِ الدنيا، وليس مِن دارِ الآخرةِ، ولا مما يَنْفَعُكم في مَعادِكم.

﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: والذي عندَ اللهِ لأهلِ طاعتِه والإيمانِ به في الآخرةِ، خيرٌ مما أُوتيتمُوه في الدنيا مِن متاعِها وأبْقَى؛ لأن ما أُوتيتموه[6] في الدنيا فانٍ[7] نافذٌ، وما عندَ اللهِ مِن النعيمِ في جنانِه لأهلِ طاعتِه باقٍ غيرُ نافدٍ[8]، ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾. يقولُ: وما عندَ اللهِ للذين آمنوا به، وعليه يتوكلون

---

(١) في س: «محيصٍ مِن»، بدلًا من «محيد عن».
(٢) في هـ زيادة: «قال».
(٣) الدر المنثور (٥/ ٧٠٧)، وعزاه إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٦/ ٣٤).
(٤) في الأصل، س زيادة: «فَمَتَاعُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا».
(٥) في س زيادة: «تعالى ذكرُه».
(٦) في الأصل، س: «أُوتيتم»، والمثبت من هـ.
(٧) في س: «فإنه».
(٨) في س: «نافذ» بالذال المعجمة.

في أمورِهم، وإليه يفوضون[١] أسبابَهم، وبه يَثِقون -خيرٌ وأبقى مما أُوتيتُموه مِن متاعِ الحياةِ الدنيا.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وما عندَ اللهِ للذين آمَنوا، وَالَّذِينَ[٢] يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإثْمِ. وكبائرُ[٣] الإثمِ قد بينَّا اختلافَ أهلِ التأويلِ فيها، وبينَّا الصوابَ مِن القولِ عندَنا فيها فى سورةِ «النساءِ»[٤]، فأغْنَى ذلك عن إعادتِه هاهنا. ﴿وَٱلْفَوَٰحِشَ﴾. قيل: إنها الزنى.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا[٥] محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿وَٱلْفَوَٰحِشَ﴾. قال: الفَواحِشُ الزنى[٦].

واختلَفَت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ﴾. فقرَأته عامةُ قرأة المدينةِ ﴿كَبَآئِرَ﴾[٧] على الجماعِ، وكذلك التي[٨] في «النجمِ»[٩]، وقرأته عامةُ قرأة

---

(١) في الأصل: «يقومون»، وفي س: «يقومون في»، والمثبت من هـ.
(٢) في هـ: «وللذين».
(٣) في الأصل، س زيادة: «فواحشِ».
(٤) انظر: تفسير سورة النساء، آية: ٣١.
(٥) سقط من س: «حدَّثنا».
(٦) تفسير البغوي (٤/ ١٢٩)، تفسير ابن عطية (٥/ ٣٩)، تفسير القرطبي (١٦/ ٣٥).
(٧) سقط من س.
(٨) في الأصل، س: «كذلك»، بدلًا من «وكذلك التي»، والمثبت من هـ.
(٩) يعني قوله تعالى في سورة النجم، آية: ٣٢: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ﴾.

الكوفةِ: (كبيرَ الإثمِ) على التوحيدِ فيهما جميعًا[١]، وكأن مَن قرَأ ذلك كذلك عنَى بكبيرِ الإثمِ الشركَ. كما كان[٢] الفراءُ يقولُ: كأني أَسْتَحِبُّ لمن قرَأ ﴿كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ﴾ أن يَخْفِضَ «الفواحشَ»؛ لتكونَ الكبائرُ مضافةً إلى مجموعٍ إذ كانت جمعًا. قال[٣]: وما[٤] سمِعتُ أحدًا مِن القرأةِ خفَض «الفواحشَ».

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندنا[٥] أنهما قراءتان قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ مِن القرأةِ، على تقارُبِ معنيَيهما، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

وقولُه: ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمْ يَغْفِرُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وإذا ما غضِبوا على مَن اجْتَرَم إليهم جُرْمًا، هم يَغفِرون لمن اجترم[٦] إليهم[٧] ذنبَه، ويَصْفَحون عنه عقوبةَ ذنبِه.

وقولُه: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: والذين[٨] أجابوا لربِّهم حينَ دعاهم إلى توحيدِه، والإقرارِ بوحدانيتِه، والبراءةِ من عبادةِ كلِّ ما يُعْبَدُ[٩] دونَه، وَأَقَامُوا الصَّلاةَ المفروضةَ بحدودِها في أوقاتِها، ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾. يقول: وإذا حزبهم أمرٌ تشاوروا بينهم، ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾. يقول: ومن الأموال التي رزقناهم ينفقون في سبيل الله، ويؤدون ما فرض الله

---

(١) قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم وأبو عمرو ﴿كَبَٰٓئِرَ﴾. وقرأ حمزة والكسائي وخلف (كبير). انظر: السبعة في القراءات ص(٥٨١)، إتحاف فضلاء البشر ص(٤٩٣)، التيسير في القراءات السبع ص(١٩٥)، حجة القراءات (٦٤٣)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٤٦)، تفسير البغوي (٤/ ١٢٩)، زاد المسير (٧/ ٢٩٠).

(٢) في هـ: «وكان»، بدلًا من «كما كان».

(٣) في س: «وقال».

(٤) في س: «ما» بدون واو.

(٥) في هـ: «عندي».

(٦) في الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٧) في الأصل زيادة: «الجرم».

(٨) في هـ: «وللذين».

(٩) في هـ زيادة: «من».

عليهم [فيها][1] من الحقوق لأهلها؛ من زكاةٍ ونفقةٍ على من يجب عليه نفقته[2].

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ: عُنِي بقولِه: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ﴾ الآية: الأنصارُ.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ، وقرأ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾. قال: فبدأ بهم ﴿وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ﴾: الأنصارُ، ﴿وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾: وليس فيهم رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾: ليس فيهم رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أيضًا.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾.

يقول تعالى ذكره: والذين إذا بغى عليهم باغٍ واعتدى عليهم هم ينتصرون. ثم اختلف أهلُ التأويلِ في الباغي الذي حمدَ تعالى ذكرُه المنتصرَ منه بعد بغيِه عليه؛ فقال بعضُهم: هو المشركُ إذا بغى على المسلمِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا[3] ابنُ وهبٍ قال: قال ابنُ زيدٍ: ذكَر المهاجرين صِنفين؛ صنفًا عفا، وصنفًا انْتَصر. وقرأ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾. قال: فبدأ بهم: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ﴾ إلى قولِه: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾[4]: وهم الأنصارُ. ثم ذكَر الصنفَ الثالثَ فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾﴾ مِن المشركين[5].

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ.

(٢) سقط من س: «وأمرهم شورى بينهم، يقول: وإذا حزبهم... إلخ».

(٣) في س: «أخبرني».

(٤) في الأصل: «مما» بدون واو في الآية.

(٥) تفسير البغوي (٤/ ١٢٩)، تفسير القرطبي (١٦/ ٣٦)، زاد المسير (٧/ ٢٩١).

وقال آخرون: بل هو كلُّ باغٍ بغَى، فحمِد المنتصرَ منه.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في قولِه: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾﴾. قال: ينتَصِرون ممن بغَى عليهم مِن[1] غيرِ أن يَعْتَدُوا[2].

وهذا القولُ الثاني أولى في ذلك بالصوابِ؛ لأن اللهَ عز وجل لم يَخْصُصْ مِن ذلك معنًى دون معنًى، بل حمِد كلَّ منتصِرٍ بحقٍّ ممَن بغَى عليه.

فإن قال قائلٌ: وما في الانتصارِ مِن المدحِ؟ قيل: إن في إقامةِ الظالمِ على سبيلِ الحقِّ وعقوبتِه بما هو [له][3] أهلٌ تقويمًا[4] له، وفي ذلك أعظمُ المدحِ.

وقولُه: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾. وقد بيَّنَّا فيما مضَى معنى ذلك[5]، وأن معناه: وجزاءُ سيئةِ المسيءِ عقوبتُه بما أوْجبَه اللهُ عليه، فهي وإن كانت عقوبةً مِن اللهِ أوْجَبها عليه فهي مَساءةٌ له. والسيِّئةُ إنما هي الفَعْلةُ مِن السُّوءِ، وذلك نظيرُ قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠].

وقد قيل: إن معنى ذلك: أن يُجابَ القائلُ الكلمةَ القَزِعةَ بمثلِها.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني يعقوبُ، قال: قال لي أبو بشرٍ: سمِعتُ ابنَ أبي نَجيحٍ يقولُ في قولِه: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾. قال: يقولُ أخْزاه اللهُ. فيقولُ: أخْزاه اللهُ[6].

---

(١) في الأصل: «في»، والمثبت من هـ، س.

(٢) الناسخ والمنسوخ للنحاس ص(٦٥٩)، الدر المنثور (٥/ ٧٠٨)، وعزاه إلى المصنف.

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٤) في الأصل: «تقويم»، والمثبت من هـ، س.

(٥) انظر: تفسير سورة البقرة، آية: ١٥ .

(٦) الناسخ والمنسوخ للنحاس ص(٦٥٩، ٦٦٠) من طريق الحسن بن محمد عن ابن علية به، الدر المنثور (٥/ ٧٠٩)، وعزاه إلى المصنف.

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في قولِه: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾. قال: إذا شتَمَك بشَتِيمةٍ[١] فاشْتمه مثلَها، مِن غيرِ أن تَعتَدِي[٢].

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ في ذلك بما حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ هُمۡ يَنتَصِرُونَ ٣٩﴾ مِن المشركين، ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا﴾[٣] الآية: ليس أمَرَكم أن تَعفُوا عنهم لأنه أحَبَّهم، ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ ٤١﴾، ثم نسَخ هذا كلَّه، وأمَرَه بالجهادِ[٤].

فعلى قولِ ابنِ زيدٍ هذا تأويلُ الكلامِ: وجزاءُ سيئةٍ مِن المشركين إليكم[٥] سيئةٌ مثلُها منكم إليهم، وإن عفَوتُم وأصْلَحْتُم في العفوِ، فأجرُكم في عفوِكم عنهم إلى اللهِ، إنه[٦] لا يُحِبُّ الظالمين[٧]. وهذا على قولِه كقولِ اللهِ عز وجل: ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ [البقرة: ١٩٤]. وللذي قال مِن ذلك وجهٌ. غيرَ أن الصوابَ عندَنا أن تُحمَلَ[٨] الآيةُ على الظاهرِ ما لم يَنْقُلْه إلى الباطنِ ما يَجِبُ التسليمُ له، وأن لا يُحْكَمَ بحكمٍ في آيةٍ بالنسخِ إلا بخبرٍ يقطَعُ العذرَ، أو حجةٍ[٩] يجِب التسليمُ لها، ولم تثبت[١٠] حجةٌ في قولِه: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ

---

(١) في س: «بشَتِمةٍ».
(٢) الدر المنثور (٥/ ٧٠٩)، وعزاه إلى المصنف، تفسير البغوي (٤/ ١٣٠)، تفسير القرطبي (١٦/ ٤٠) بمعناه، زاد المسير (٧/ ٢٩٣) بنحوه.
(٣) في س زيادة: «وَأَصْلَحَ».
(٤) الناسخ والمنسوخ للنحاس ص(٦٥٩)، نواسخ القرآن لابن الجوزي ص(٢٢١).
(٥) في س: «إليك».
(٦) في الإصل: «وإنه»، والمثبت من هـ، س.
(٧) في الأصل، س: «الكافرين »، والمثبت من هـ.
(٨) في الأصل: «نحكم»، والمثبت من هـ، س.
(٩) سقط من س: «يجب التسليم له، وأن. . . إلخ».
(١٠) في الأصل بدون نقط، وفي س: «يثبت».

سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾، أنه مرادٌ به المشركون دونَ المسلمين، ولا بأنَّ هذه الآيةَ منسوخةٌ، فنُسلِّمَ لها بأنَّ ذلك كذلك.

وقولُه: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: فمَن عفا عمن أساء إليه إساءتَه إليه، فغفرَها له ولم يُعاقِبْه بها، وهو على عقوبتِه عليها قادرٌ، ابتغاءَ وجهِ اللهِ، فأجرُ عفوِه ذلك على اللهِ، واللهُ مُثيبُه عليه ثوابَه.

﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾. يقولُ: إنَّ اللهَ لا يُحِبُّ أهلَ الظلمِ الذين يَتعدَّوْن على الناسِ، فيُسيئون إليهم بغيرِ ما أذِن اللهُ لهم فيه.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ولمَن انتصرَ ممَّن ظلمَه من[1] بعدِ ظلمِه إياه، ﴿فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ﴾. يقول: فأولئك المُنْتَصِرُون منهم، لا سبيلَ للمُنْتَصَرِ منهم عليهم بعقوبةٍ ولا[2] أذًى؛ لأنهم انْتَصَروا منهم بحقٍّ، ومَن أخذ حقَّه ممن وجَب ذلك له عليه، فلم[3] يَتعدَّ ولم[4] يَظْلِمْ، فيكونَ عليه سبيلٌ.

وقد اخْتَلَف أهلُ التأويلِ في المعنيِّ بذلك؛ فقال بعضُهم: عُنِي به كلُّ مُنْتَصِرٍ ممن أساء إليه، مسلمًا كان المسيءُ أو كافرًا.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن عبدِ اللهِ بن بَزِيعْ، قال: حدَّثنا معاذٌ، قال: حدَّثنا ابنُ عونٍ،

---

(١) في س: «ممن».
(٢) في س: «لا» بدون واو.
(٣) في س: «ولم».
(٤) في س: «لم» بدون واو.

قال: كنتُ أسألُ عن الانتصارِ، ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ﴾ الآيةَ، فحدَّثني عليُّ بن زيدِ بن جُدْعانَ، عن أمِّ محمدٍ امرأةِ أبيه -قال ابنُ عونٍ: زعَموا أنها كانت تدْخُلُ على أمِّ المؤمنين- قالت: قالت أمُّ المؤمنين: دخَل [علينا][1] رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وعندَنا زينبُ بنتُ جَحْشٍ، فجعَل يَصْنَعُ بيدِه شيئًا، ولم يَفْطَنْ لها، فقلتُ بيدِه حتى فطَّنْتُه لها، فأمْسَك، وأقْبَلَت زينبُ تَقَحَّمُ لعائشة[2]، فنهاها فأبَتْ أن تَنْتَهِيَ، فقال لعائشةَ: «سُبِّيها»، فسبَّتْها فغلَبَتها[3]، وانْطَلَقَتْ زينبُ فأتَت عليًّا، فقالت: إن عائشةَ تَقَعُ بكم وتَفْعَلُ بكم. فجاءت فاطمةُ، فقال لها: «إنها حِبَّةُ أبيك وربِّ الكعبةِ». فانْصَرَفَت وقالت لعليٍّ: إني قلتُ له كذا وكذا، فقال كذا وكذا. قال: وجاء عليٌّ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم فكلَّمه في ذلك[4].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ﴾. الآيةَ، قال: هذا في الخَمْشِ[5] يكونُ بينَ الناسِ[6].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾﴾. قال: هذا فيما يكونُ بينَ الناسِ مِن القِصاصِ، فأما لو ظلَمَك رجلٌ لم يَحِلَّ لك أن تَظْلِمَه[7].

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) في س: «عائشة»، والمثبت موافق لما في سنن أبي داود.

(٣) في س: «وغلَبَتها»، والمثبت موافق لما في سنن أبي داود.

(٤) أبو داود (٤٨٩٨) عن عبيد الله بن معاذ وعبيد الله بن عمر بن ميسرة، كلاهما عن معاذ به، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٨٧، ٢٨٨) عن ابن جرير، وقال: هكذا ورد هذا السياق، وعلي بن زيد بن جدعان يأتي في رواياته بالمنكرات غالبًا، وهذا فيه نكارة، والحديث الصحيح خلاف هذا السياق.

(٥) الخمش: الجراحات والجنايات. لسان العرب، مادة (خمش)، النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٨٠).

(٦) انظر: تخريج الأثر الذي يليه.

(٧) تفسير الصنعاني (٢/ ١٩٣) عن معمر به، البيهقي في شعب الإيمان (٨٠٩٨) من طريق يونس بن محمد عن شيبان عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٧١٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد والبيهقي في شعب الإيمان.

وقال آخرون: بل عُنِيَ به الانتصارُ مِن أهلِ الشركِ، وقال: هذا[١] منسوخٌ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾﴾. قال: لمَنِ انْتَصر بعدَ ظلمِه؛ من المؤمنين انتَصَر مِن المشركين. [قال: و][٢] هذا قد نُسِخ، وليس هذا في أهلِ الإسلام، ولكن في أهلِ الإسلام الذي قال [اللهُ][٣] تبارك وتعالى: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك[٤] أن يقالَ: إنه معنيٌّ به كلُّ منتصرٍ مِن ظالمِه، وأن الآيةَ مُحْكَمةٌ غيرُ مَنْسوخةٍ؛ للعلةِ التي بيَّنْتُ في الآيةِ قبلَها.

وقولُه: ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ﴾. يقولُ تبارك وتعالى: إنما الطريقُ لكم أيُّها الناسُ على الذين يَتَعَدَّون على الناسِ ظلمًا وعُدْوانًا، بأن تُعاقبوهم[٥] بظلمِهم، لا على مَن انتَصَر ممن ظلَمَه فأخَذ[٦] منه حقَّه.

وقولُه: ﴿وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾. يقولُ: ويتَجاوَزون في أرضِ اللهِ الحدَّ الذي أباح لهم ربُّهم إلى ما لم يَأْذَنْ لهم فيه، فيُفْسِدون فيها بغيرِ الحقِّ. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٧]. يقولُ: فهؤلاء الذين يَظْلِمون الناسَ ويَبْغُون في الأرضِ بغيرِ الحقِّ، لهم عذابٌ مِن اللهِ يومَ القيامةِ في جهنمَ مُؤْلِمٌ مُوجعٌ.

---

(١) في هـ: «هو».
(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٤) سقط من س: «في ذلك».
(٥) في الأصل بدون نقط، وفي س: «يعاقبوهم»، والمثبت من هـ.
(٦) في هـ: «وأخذ».
(٧) سقط من س: «أولئك لهم عذاب أليم».

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِيٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ولمن صبَر على إساءةِ مَن أساء إليه، وغفَر للمسيء إليه جُرْمَه إليه، فلم يَنْتَصِرْ منه، وهو على الانتصارِ منه قادرٌ، ابتغاءَ وجهِ اللهِ وجزيلِ ثوابِه، ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾. يقولُ: إن صبرَه ذلك وغفرانَه ذنبَ المسيء إليه. ﴿لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [يقولُ لمن الأمورِ][1] التي ندَب إليها عبادَه، وعزَم عليهم العملَ بها[2]، ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِيٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ﴾[3]. يقولُ: ومَن خذَله اللهُ عن الرَّشادِ، فليس له مِن وليٍّ يَلِيه، فيَهْدِيَه لسبيلِ الصوابِ، ويُسَدِّدَه [لها][4] مِن بعدِ إضلالِ اللهِ إياه، ﴿وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: وتَرَى الكافرين باللهِ يا محمدُ يومَ القيامةِ لمَّا عايَنوا عذابَ اللهِ يقولون لربِّهم: هَلْ لنا يا ربُّ إِلَى مَرَدٍّ [إلى الدنيا][5] مِنْ سَبِيلٍ؟ وذلك كقولِه: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾﴾[6] [السجدة: ١٢]. اسْتَعتَب المساكينُ في غيرِ حينِ الاستعتابِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في قولِه: ﴿هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ﴾. يقولُ: إلى الدنيا[7].

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٢) في الأصل، س: «به»، والمثبت من هـ.
(٣) سقط من الأصل: «من بعده».
(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٦) في س: «الآية»، بدلًا من «فارجعنا... إلخ».
(٧) الدر المنثور (٥/ ٧١٠)، وعزاه إلى المصنف.

واخْتَلَف أهلُ العربيةِ في وجهِ دخولِ «إنَّ» في قولِه: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾، مع دخولِ اللامِ في قولِه: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ﴾. فكان [بعض][1] نحويِّي أهلِ البصرةِ يقولُ في ذلك: أما اللامُ التي في[2]: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ﴾ فلامُ الابتداءِ، وأمَّا ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ فمعناه واللهُ أعلمُ: إنَّ ذلك منه مِن عزمِ الأمورِ. وقال: قد تقولُ: مرَرْتُ بالدارِ الذراعُ بدرهمْ. أي: الذراعُ منها بدرهم، ومرَرْتُ ببُرٍّ قَفيزٌ بدرهم. أي: قفيزٌ منه بدرهم. قال: وأما ابتداءُ «إنَّ» في هذا الموضعِ فمثلُ: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ﴾ [الجمعة: ٨]، يجوزُ ابتداءُ الكلامِ، وهذا إذا طال الكلامُ في هذا الموضعِ.

وكان بعضُهم يَسْتَخطِئُ هذا القولَ، ويقولُ: إنَّ العربَ إذا أدْخَلَت اللامَ في أوائلِ الجزاءِ أجابتَه بجواباتِ الأيمانِ؛ بـ«ما»، و«لا» و«إنَّ»، و«اللام»، قال: وهذا مِن ذاك، كما قال: ﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا۟ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا۟ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾﴾ [الحشر: ١٢]. فجاء بـ«لا»، وبـ«اللام» جوابًا للام الأولى. قال: ولو قال: لئن قُمْتَ إني لَقائمٌ. لجاز، ولا حاجةَ به إلى العائدِ؛ لأنَ الجوابَ في اليمينِ قد يكونُ فيه العائدُ وقد لا يكونُ، ألا ترَى أنك تقولُ: لئن قمتَ لأقُومَنَّ، و: لا أقومُ، و: إني لَقائمٌ. فلا تأْتي بعائدٍ. قال: وأما قولُهم: مرزْتُ بدارِ الذراعُ بدرهم، و: ببُرٍّ قَفيزٌ بدرهم، فلا بد مِن أن يَتَّصِلَ بالأوَّلِ بالعائدِ، وإنما يُحْذَفُ[3] العائدُ فيه؛ لأن الثانيَ تبعيضٌ للأولِ؛ مرَرْتُ ببُرٍّ بعضٌ[4] بدرهم، و: بعضُه بدرهم؛ فلما كان المعنيُّ التبعيضَ حذَف العائدَ. قال: وأما ابتداءُ «إنَّ» فى كلِّ موضعٍ إذا طالَ الكلامُ، فلا يَجوزُ أن يُبْتَدَأَ[5] إلا لمعنى[6]: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ﴾، فإنه جوابٌ للجزاءِ، كأنه قال: ما فرَرْتُم منه مِن الموتِ فهو مُلاقِيكم.

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) في س زيادة: «قوله».

(٣) في الأصل: «يخاف»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في س: «بعضُه».

(٥) في الأصل بدون نقط، وفي س: «تبتدئ»، المثبت من هـ.

(٦) في الأصل، س: «بمعنى»، والمثبت من هـ.

وهذا القولُ الثاني عندي أولى في ذلك بالصوابِ[١]، للعلل التي[٢] ذكَرْناها.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وترَى يا محمدُ الظالمين يُعْرَضون على النارِ، ﴿خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ﴾. يقولُ: خاضِعِين مُتَذَلِّلين.

كما حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ: الخشوعُ: الخوفُ والخشيةُ للهِ عزَّ وجلَّ. وقرأ قولَ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ﴾ إلى قولِه: ﴿خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ﴾. قال: قد أذَلَّهم الخوفُ الذي نزَل بهم، وخشَعوا له.

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في قولِه: ﴿خَٰشِعِينَ﴾. قال: خاضِعِين من الذلِّ.

وقولُه: ﴿يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾. يقولُ: يَنْظُرُ هؤلاء الظالمون إلى النارِ حينَ يُعْرَضون عليها من طَرْفٍ خَفِيٍّ.

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه: ﴿مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾؛ فقال بعضُهم: معناه: مِن طرْفٍ ذَليلٍ. وكأن معنى الكلام: مِن طَرْفٍ قد خَفِيَ مِن ذُلِّه[٣].

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني

---

(١) في هـ: «بالصواب في ذلك» بتقديم وتأخير.

(٢) في هـ زيادة: «قد».

(٣) في س: «ذلة».

أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا﴾[(١)] إلى قولِه: ﴿مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾. يعني بالخَفيِّ: الذليلَ[(٢)].

حدَّثنا محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه عز وجل: ﴿مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾. قال: ذليلٍ[(٣)].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: أنهم[(٤)] يُسارِقون النَّظَرَ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾. قال: يُسارِقون النَّظَرَ[(٥)].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾. قال: يُسارِقون النظرَ[(٦)].

واختَلَف أهلُ العربيةِ في ذلك، فقال بعضُ نحويي أهل[(٧)] البصرةِ في ذلك: جعَل الطرْفَ العينَ، كأنه قال: ونظرُهم مِن عينٍ ضعيفةٍ. واللهُ أعلمُ. قال: وقال يونُسُ: إنَّ ﴿مِن طَرْفٍ﴾ مثلُ «بطرْفٍ»، كما تقولُ العربُ: ضرَبْتُه في السيفِ، و: ضرَبْتُه بالسيفِ.

---

(١) في س زيادة: «خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ».

(٢) الدر المنثور (٥/ ٧١١)، وفتح القدير (٤/ ٦٤٨)، وعزياه إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٦/ ٤٦)، البحر المحيط (٧/ ٥٠١)، زاد المسير (٧/ ٢٩٤).

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٥٧٧) من طرق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٧١١)، وفتح القدير (٤/ ٦٤٨)، وعزياه إلى المصنف وعبد حميد، تفسير القرطبي (١٦/ ٤٥)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٩٢)، زاد المسير (٧/ ٢٩٤).

(٤) في هـ زيادة: «كانوا».

(٥) الدر المنثور (٥/ ٧١١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٦/ ٤٥)، البحر المحيط (٧/ ٥٠١)، زاد المسير (٧/ ٢٩٤)، فتح القدير (٤/ ٦٤٥).

(٦) تفسير القرطبي (١٦/ ٤٥)، البحر المحيط (٧/ ٥٠١)، زاد المسير (٧/ ٢٩٤)، فتح القدير (٤/ ٦٤٥).

(٧) سقط من س.

وقال آخرُ منهم: إنما قيل: ﴿مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾. لأنه لا يَفْتَحُ عينَه[1]، إنما يَنْظُرُ ببعضِها.

وقال آخرون منهم: إنما قيل: ﴿مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾. لأنهم ينْظُرون إلى النارِ بقلوبِهم؛ لأنهم يُحْشَرُون عُمْيًا.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك القولُ الذي ذكَرْناه عن ابنِ عباسٍ ومجاهدٍ، وهو أن معناه: أنهم يَنْظُرون إلى النارِ مِن طرْفٍ ذليلٍ، وصَفه اللهُ جلَّ ثناؤُه بالخَفاءِ؛ للذلةِ التي قد ركِبَتهم، حتى كادت أعينُهم أن تَغورَ فتَذْهَبَ.

وقولُه: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وقال الذين آمَنوا باللهِ ورسولِه: إن المَغْبُونين الذين غُبِنوا أنفسَهم وأهليهم يومَ القيامةِ [في][2] الجنةِ.

كما حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ قولَه: ﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ﴾. قال: غُبِنوا أنفسَهم وأهليهم في الجنةِ.

وقولُه: ﴿أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ألا إن الكافرين يومَ القيامةِ في عذابٍ لهم من اللهِ مُقيمٍ عليهم ثابتٍ، لا يَزولُ عنهم، ولا يَبِيدُ، ولا يَخِفُّ.

---

(١) في الأصل، س: «عينيه»، والمثبت من هـ.

(٢) سقط من الأصل، هـ، والمثبت من س.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۚ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ولم يَكُنْ لهؤلاء الكافرين حينَ يُعَذِّبُهم اللهُ يومَ القيامةِ أولياءُ يَمْنَعونهم مِن عذابِ اللهِ، ولا يَنْتَصِرون لهم مِن ربِّهم على ما نالهم به مِن العذابِ، مِن دونِ اللهِ، ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ﴾. يقولُ: ومَن يَخْذُلْه الله[1] عن طريقِ الحقِّ فما له من طريقٍ إلى الوصولِ إليه؛ لأن الهدايةَ والإضلالَ بيدِه دونَ كلِّ أحدٍ سواه.

وقولُه: ﴿ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم﴾. يقولُ تعالى ذكرُه للكافرين به: أَجِيبوا أيُّها الناسُ داعيَ اللهِ وآمِنوا به، واتَّبِعوه على ما جاءكم به مِن عندِ ربِّكم، ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ﴾. يقولُ: لا شيءَ يَرُدُّ مجيئَه إذا جاء اللهُ به، وذلك يومَ القيامةِ، ﴿مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: ما لكم أيُّها الناسُ مِن مَعقِلٍ تَحْتَرزون فيه وتَلْجَئون إليه، فتَعْتَصِمون به مِن النازلِ بكم مِن عذابِ اللهِ، على كفرِكم به[2] في الدنيا، ﴿وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ﴾. يقولُ: ولا أنتم تَقْدِرون لِمَا يَحِلُّ بكم مِن عقابِه يومَئذٍ على تغييرٍ[3]، ولا على انتصارٍ منه، إذا[4] عاقَبَكم بما عاقَبَكم به.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) سقط من س.

(٢) في س زيادة: «كان».

(٣) في س: «تغييره».

(٤) في الأصل: «إذ»، والمثبت من هـ، س.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ﴾[1]. قال: من مَحْرَزٍ. وقولَه: ﴿مِّن نَّكِيرٍ﴾. قال: ناصرٍ يَنْصُرُكم[2].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ﴾[3] تَلْجَئون إليه، ﴿وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ﴾. يقولُ: مِن غَيْرِ تُغَيِّرون[4].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنسَانَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فإن أعْرَض هؤلاء المشركون يا محمدُ، عما أتيْتَهم به مِن الحقِّ، ودعَوْتَهم إليه مِن الرُّشْدِ، فلم يَسْتَجِيبوا لك، وأبَوْا قَبولَه منك -فدَعْهم؛ فإنا لم[5] نُرْسِلْك إليهم رقيبًا عليهم تحْفَظ عليهم أعمالَهم وتُحْصِيها، ﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾. يقولُ: ما عليك يا محمدُ إلا أن تُبَلِّغَهم ما أرْسَلْناك به إليهم من الرسالةِ،

---

(١) في هـ زيادة: «يومئذ».

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٥٧٧) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٧١١)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٦/ ٤٧)، زاد المسير (٧/ ٢٩٥).

(٣) في الأصل زيادة: «وما لكم من نكير».

(٤) في الأصل، س: «عز تعتزون»، بدلًا من «غير تغيرون».

(٥) في الأصل، س: «لن»، والمثبت من هـ.

فإذا بلَّغْتَهم ذلك، فقد قضَيْتَ ما عليك، ﴿وَإِنَّآ[1] إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فإنا[2] إذا أَغْنَيْنا ابنَ آدمَ وأعْطَيْناه[3] مِن عندِنا سَعَةً -وذلك هو الرحمةُ التي ذكَرها جلَّ ثناؤُه- ﴿فَرِحَ بِهَا﴾. يقولُ: سُرَّ بما أعْطَيْناه مِن الغِنَى، ورزَقْناه مِن السَّعةِ وكثرةِ المالِ، ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾. يقولُ: وإن أصابتهم فاقةٌ وفقرٌ وضيقُ عيشٍ ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾. يقولُ: بما أسْلَفَ[4] مِن معصيةِ اللهِ عقوبةً له على معصيتِه إياه- جحَد نعمَ[5] اللهِ، ويئس[6] مِن الخيرِ، ﴿فَإِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ كَفُورٌ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فإن الإنسانَ جحودٌ نعمَ ربِّه، يُعَدِّدُ المصائبَ، ويَجْحَدُ النعَمَ. وإنما قال: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾. فأخرَج الهاءَ والميمَ مُخْرَجَ كنايةِ جمعِ الذكورِ، وقد ذكَر الإنسانَ قبلَ ذلك بلفظ[7] الواحدِ؛ لأنه بمعنى الجمعِ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَـٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَـٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: للهِ سلطانُ السماواتِ السبعِ والأرض[8]، يَفْعَلُ في سلطانِه ما يَشاءُ، ويَخْلُقُ ما يُحِبُّ خلقَه، يَهَبُ لمن يشاءُ مِن خلقِه من الولدِ الإناثَ دونَ الذكورِ، بأن يَجْعَلَ كلَّ ما حَمَلتْ زوجتُه مِن حَمْلٍ منه أنثى، ﴿وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾. يقولُ: ويَهَبُ لمن يَشاءُ منهم الذكورَ، بأن يَجْعَلَ كلَّ حملٍ حَمَلتْه امرأتُه

---

(١) سقط من س: «وإنا إذا أذقنا... إلخ»، وفي الأصل: «فإنا»، بدلًا من «وإنا».

(٢) في هـ: «وإنا».

(٣) في الأصل، س: «فأعْطَيْناه»، والمثبت من هـ.

(٤) في س: «أسْلَفَت».

(٥) في الأصل، س: «نعمة»، والمثبت من هـ.

(٦) في الأصل، س: «وأيس»، والمثبت من هـ.

(٧) في الأصل، س: «بمعنى»، والمثبت من هـ.

(٨) في س: «والأرضين».

ذكرًا لا أنثى فيهم. [﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَـٰثًا﴾. يقولُ: أو يجعلُ له ذُكْرَانًا وإناثًا؛ بأن يجعلَ حَمْلَ زوجتِه مرَّةً ذكرًا ومرَّةً أنثى، فذلك هو التزويج، ﴿وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا﴾. يقولُ: ويجعلُ مَنْ يَشَاءُ منهم لا لقاحَ له ولا ولدَ.

وبنحو الذي قُلْنَا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذلك

حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ، قال: حدَّثنا صفوانُ بن عيسى، قال: حدَّثنا عوفٌ، عن محمدِ بن سيرينَ، عن عَبيدةَ في قولِهِ: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَـٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾. قال: يَهَبُ لِمَنْ يشاءُ ذُكُورًا كلَّها لا إناثَ فيهم، ويهبُ لِمَنْ يشاء إناثًا لا ذكورَ فيهم، ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَـٰثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا﴾. قال: عقيمًا لا يُولدُ له.

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباسٍ قولَه: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَـٰثًا﴾. يقولُ: لا يولدُ له إلا الجواري، ﴿وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾. يقولُ: لا يولدُ له إلا الغِلْمَانُ، ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَـٰثًا﴾: يولدُ له الجواري والغِلْمَانُ فذلك تزويجهم.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَـٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ * أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَـٰثًا﴾. قالَ: يهبُ لمن يشاءُ إناثًا فلا يكونُ له إلا أنثى، وولدُه كلُّهم إناثٌ، ﴿وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾ فلا يكونُ له إلا ذكورٌ، ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَـٰثًا﴾. يقولُ: يجمعُ لهم الذكرانَ والإناثَ، فيهبُ لمن يشاءُ ذُكْرَانًا وإناثًا، ﴿وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا﴾ لا يولد له] (١).

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

والأثر في: تفسير الصنعاني (٢/ ١٩٣) أوله، عن معمر به، تفسير القرطبي (١٦/ ٤٨).

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ[(١)]: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا﴾. قال: يَخْلِطُ بينَهم. يقولُ: التزويجُ أن تَلِدَ المرأةُ غلامًا ثم تَلِدَ جاريةً، ثم تَلِدَ غلامًا ثم تَلِدَ جاريةً[(٢)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾: قادرٌ واللهِ ربُّنا على ذلك أن يَهَبَ للرجلِ ذكورًا ليست معهم أنثى، وأن يَهَبَ [للرجلِ إناثًا ليس معهن ذكورًا ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا﴾ فيهب][(٣)] للرجل ذكرانًا وإناثًا فيَجْمَعُهم له جميعًا، ﴿وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا﴾ لا يُولَدُ له[(٤)].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾: ليست[(٥)] معهم إناثٌ، ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا﴾. قال: يَهَبُ لهم إناثًا وذكرانًا، ﴿وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا﴾ لا يُولَدُ له.

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا﴾. يقولُ: لا يُلْقِحُ[(٦)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا﴾: لا يلدُ واحدًا ولا اثنين.

---

(١) في هـ زيادة: «قوله».

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٥٧٧) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير القرطبي (١٦/ ٤٨)، فتح القدير (٤/ ٦٤٦).

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ١٩٣) أوله عن معمر عن قتادة.

(٥) في هـ: «ليس».

(٦) ابن أبي حاتم -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٠٤)- عن أبي حاتم عن أبي صالح به، فتح القدير (٤/ ٦٤٨) بلفظ: الذي لا يولد له.

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدُ[١]، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَـٰثًا﴾. [يقول: ليس فيهن ذكرٌ][٢]، ﴿وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾. ليس[٣] فيهم أنثى، ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَـٰثًا﴾: تلدُ المرأةُ ذكرًا مرَّةً وأنثى مرَّةً، ﴿وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا﴾: لا يُولَدُ له[٤].

وقال ابنُ زيدٍ في معنى قولِه: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ﴾. ما حدثني يُونسُ، قال: أخبَرنا ابن وهبٍ، قال: قال ابن زيدٍ في قولِه[٥]: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَـٰثًا﴾. قال: أو يجعَلُ في [البطن][٦] الواحدِ ذكرًا وأنثى توأمًا، هذا قولُه: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَـٰثًا﴾.

وقولُه: ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن اللهَ ذو علمٍ بما يخلُقُ، وقُدرةٍ على خلقِ ما يشاءُ، لا يعزُبُ عنه علمُ شيءٍ مِن خلقِه، ولا يُعجِزُه [خلقُ][٧] شيءٍ أراد خلْقَه.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وما ينبَغي لبشرٍ مِن بني[٨] آدمَ أن يكلمَه ربُّه إلا وحيًا يُوحِي[٩] إليه كيف شاء؛ إما[١٠] إلهامًا، وإما غيرَه، ﴿أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾. يقولُ: أو يكلِّمَه

---

(١) في س زيادة: «الله».
(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٣) في هـ: «ليست».
(٤) تفسير القرطبي (١٦/٤٨) أوله، تفسير الضحاك (٢/٧٤٢).
(٥) سقط من س: «أو يزوجهم. ما حدثني... إلخ».
(٦) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٧) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٨) في هـ: «ولد».
(٩) في الأصل، س زيادة: «الله».
(١٠) في الأصل، س: «أو»، والمثبت من هـ.

بحيث يسمَعُ كلامَه ولا يراه، كما كلَّم موسى نبيَّه صلى الله عليه وسلم، ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾. يقولُ: أو يرسِلَ اللهُ[1] مِن ملائكتِه رسولًا؛ إما جبريلَ، وإما غيرَه، ﴿فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾. يقولُ: فيوحي ذلك الرسولُ[2] المُرْسَلُ إليه بإذنِ ربِّه [الذي أرسله][3] ﴿مَا يَشَآءُ﴾. يعني: ما يشاءُ ربُّه أن يوحيَه إليه مِن أمرٍ ونهيٍ، وغيرِ ذلك من الرسالةِ والوحْيِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في قولِه عزَّ وجلَّ[4]: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾: يُوحِي إليه، ﴿أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾: موسى كلَّمه اللهُ مِن وراءِ حجابٍ، ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾. قال: جبريلُ يأتي بالوحي.

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ﴾؛ فقرأَتْه عامةُ قرأةِ الأمصارِ: ﴿فَيُوحِيَ﴾ بنصبِ الياءِ، عطفًا على ﴿يُرْسِلُ﴾، ونصَبوا ﴿يُرْسِلُ﴾[5] عطفًا بها على موضعِ الوحي ومعناه، لأن معناه: وما كان لبشرٍ أن يكلِّمَه اللهُ إلا أن يوحِيَ إليه أو يرسِلَ إليه رسولًا، فيوحِيَ بإذنِه ما يشاءُ.

وقرَأ ذلك نافعٌ المدنيُّ: (فَيُوحِي)[6] بإرسالِ الياءِ، بمعنى الرفعِ، عطفًا به على (يُرْسِل)، وبرفعِ (يُرْسِلُ) على الابتداءِ.

---

(١) سقط من هـ.

(٢) في س زيادة: «إلى».

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٤) في هـ: «قول الله»، بدلًا من «قوله عز وجل».

(٥) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم وحمزة والكسائي. انظر: السبعة في القراءات ص(١/ ٥٨٢).

(٦) انظر: حجة القراءات ص(٦٤٤)، التيسير في القراءات السبع ص(١٩٥).

وقولُه: ﴿إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه إنه -يعني نفسَه جلَّ ثناؤُه-: ذو علوٍّ على كلِّ شيءٍ وارتفاعٍ عليه واقتدارٍ، ﴿حَكِيمٌ﴾: يقولُ: ذو حكمةٍ في تدبيرِه خلْقَه.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾﴾.

يعني تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ﴾. وكما كنا نوحِي إلى[1] سائرِ رسلِنا، كذلك أوحَينا إليك يا محمدُ هذا القرآنَ، ﴿رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ﴾. يقولُ: وحيًا ورحمةً مِن أمرِنا.

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى الرُّوحِ في هذا الموضعِ؛ فقال بعضُهم: عُنِي به الرحمةُ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا محمدُ بن ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ﴾. قال: رحمةً مِن أمرِنا[2].

وقال آخرون: معناه: وحيًا مِن أمرِنا.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في قولِه: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ﴾. قال: وحيًا مِن أمرِنا[3].

---

(١) في الأصل، س: «في»، والمثبت من هـ.

(٢) تفسير البغوي (٤/ ١٣٢)، تفسير القرطبي (١٦/ ٥٤) من قول الحسن وقتادة، تفسير الصنعاني (٢/ ١٩٣) عن معمر عن قتادة قوله، البحر المحيط (٧/ ٥٠٤) من قول قتادة.

(٣) تفسير البغوي (٤/ ١٣٢)، تفسير القرطبي (١٦/ ٥٤)، البحر المحيط (٧/ ٥٠٤).

وقد بيَّنا معنى «الرُّوح» فيما مضى بذكرِ اختلافِ أهلِ التأويلِ فيها بما أغنى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[(١)].

وقولُه: ﴿مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: ما كنتَ تدري يا محمدُ أيَّ شيءٍ الكتابُ ولا الإيمانُ اللَّذين أعطَيناكهما، ﴿وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا﴾. يقولُ: ولكن جعَلنا هذا القرآنَ، وهو الكتابُ ﴿نُورًا﴾. يعني ضياءً للناسِ يستضيئون بضوئِه الذي بيَّن اللهُ فيه، وهو بيانُه الذي بيَّن فيه مما لهم[(٢)]، في العملِ به الرشادُ، ومِن النارِ النجاةُ، ﴿نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾. يقولُ: نهدِي بهذا القرآنِ. والهاءُ[(٣)] في قولِه: ﴿بِهِۦ﴾ مِن ذكرِ الكتابِ.

ويعني بقولِه: ﴿نَّهْدِى﴾[(٤)]: [نرشد به و][(٥)] نسدِّدُ إلى سبيلِ الصوابِ، وذلك الإيمانُ باللهِ، ﴿مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾. يقولُ: نهدِي به مَن نشاءُ هدايتَه إلى الطريقِ المستقيمِ مِن عبادِنا.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾: يعني محمدًا صلى الله عليه وسلم، ﴿وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾: يعني بالقرآن[(٦)].

وقال جلَّ ثناؤُه: ﴿وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ﴾. فوحَّد الهاءَ، وقد ذكَر قبلُ الكتابَ والإيمانَ؛

---

(١) انظر: تفسير سورة البقرة، آية: ٨٧، تفسير سورة الإسراء، آية: ٨٥ .
(٢) في الأصل، س زيادة: «فيه».
(٣) في الأصل، س: «فالهاء»، والمثبت من هـ.
(٤) في الأصل، س زيادة: «بِهِ مَنْ نَشَاءُ».
(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٦) في هـ: «القرآن».
والأثر في: تفسير البغوي (٤/ ١٣٢)، تفسير القرطبي (١٦/ ٦٠).

لأنه قصَد به الخبرَ عن الكتابِ. وقال بعضُهم: عَنى به الإيمانَ والكتابَ، ولكنه[١] وحَّد الهاءَ؛ لأن أسماءَ الأفعالِ يجمعُ جميعَها الفعلُ، كما يقالُ: إقبالُك وإدبارُك يعجبُني. فيوحَّدُ[٢] وهما اثنان.

وقولُه: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: وإنك يا محمدُ لتهدِي إلى طريقٍ[٣] مستقيمٍ عبادَنا، بالدعاءِ إلى اللهِ، والبيانِ لهم.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه[٤]: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾: قال تبارك وتعالى: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧] داعٍ يدعوهم إلى اللهِ عزَّ وجلَّ[٥].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾. قال: لكلِّ قومٍ هادٍ[٦].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾. يقولُ: تدعو إلى دينٍ مستقيمٍ[٧].

﴿صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾[٨]. يقول جلَّ ثناؤه: وإنك لتهدي إلى صراطٍ مستقيمٍ، وهو الإسلامُ؛ طريقُ اللهِ الذي دعا إليه عبادَه، الذي له مُلكُ جميعِ ما في السماواتِ وما في الأرضِ، لا شريكَ له في [ملكِ][٩] ذلك، والصراطُ الثاني ترجمةٌ عن الصراطِ الأوَّلِ.

---

(١) في الأصل، س: «ولكن»، والمثبت من هـ.
(٢) في س: «فيوحَّدُهما».
(٣) في س: «صراط».
(٤) سقط من هـ.
(٥) الدر المنثور (٥/ ٧١٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.
(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ١٩٣) عن معمر به، تفسير القرطبي (١٦/ ٦٠).
(٧) فتح القدير (٤/ ٦٤٨)، بلفظ: إنك لتدعو إلى الإسلام.
(٨) سقط من س: «صراط الله... إلخ».
(٩) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

وقولُه جلَّ ثناؤُه: ﴿أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: ألا إلى اللهِ أيُّها الناسُ تصيرُ أمورُكم في الآخرةِ، فيقضِي بينكم بالعدلِ.

فإن قال قائلٌ: أوَليست أمورُهم في الدنيا إليه؟ قيل: هي وإن كان إليه تدبيرُ جميعِ ذلك، فإن لهم حُكَّامًا وولاةً ينظُرون بينَهم، وليس لهم يومَ القيامةِ حاكمٌ ولا سلطانٌ غيرُه؛ فلذلك قيل: إليه تصيرُ الأمورِ هنالك، وإن كانت الأمورُ كلُّها له[1]، وبيدِه قضاؤُها وتدبيرُها في كلِّ حالٍ[2].

[آخرُ تفسيرِ سورةِ «﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢﴾»][3]

(١) في الأصل، س: «إليه»، والمثبت من هـ.

(٢) كمل المجلد العشرون من تفسير الطبري بحمد الله وعونه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، يتلوه في الحادي والعشرين إن شاء الله تعالى تفسير سورة «الزخرف» وكان الفراغ منه شهر عاشوراء سنة ست عشرة وسبعمائة.

(٣) من هـ، س.

بسم الله الرحمن الرحيم

ربِّ يسر وأعن وتمم

تفسيرُ سورةِ «الزُّخْرُفِ»

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٣﴾.

قد بينَّا فيما مضى [معنى][1] قولِه: ﴿حمٓ ۝١﴾. بما أغنى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[2].

وقولُه: ﴿وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢﴾. قسمٌ مِن اللهِ تعالى ذكره أقسَم بهذا الكتابِ الذي أنزلَه على نبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم، فقال: ﴿وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢﴾ لمن تدبَّره وفكَّر في عبرِه وعظاتِه؛ هُداه ورُشْدِه وأدلَّتِه على حقيقتِه[3]، وأنه تنزيلٌ مِن حكيمٍ حميدٍ، لا اختلاقٌ مِن محمدٍ صلى الله عليه وسلم، ولا افتراءٌ مِن أحدٍ، ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾. يقولُ: إنا أنزلناه قرآنًا عربيًّا بلسانِ العربِ، إذ[4] كنتم أيُّها المنذَرون به مِن رهطِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم عَرَبًا، ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾. يقولُ: لتعقِلوا[5] معانيَه وما فيه من مواعظَ، ولم يُنزِلْه بلسانِ العجمِ فيجعلَه أعجميًّا، فتقولوا: نحن[6] عربٌ، وهذا كلامٌ أعجميٌّ لا نفقهُ معانيَه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) انظر: تفسير سورة البقرة، آية: ١، تفسير سورة غافر، آية: ١ .

(٣) في س: «حقيته».

(٤) في س: «إذا».

(٥) سقط من س.

(٦) في س: «نحن» مكررة.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢﴾: هو هذا الكتابُ المبينُ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢﴾: مُبينٌ واللهِ بركتَه وهُداه ورشدَه.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ۝٤﴾[1].

يقولُ تعالى ذكرُه: وإن هذا الكتابَ في[2] أصل الكتاب الذي منه نُسِخَ[3] هذا الكتابُ عندَنا، ﴿لَعَلِىٌّ﴾[4]. يقولُ: لذو علوٍّ ورفعةٍ، ﴿حَكِيمٌ﴾: قد أُحكِمتْ آياتُه ثم فُصِّلتْ، فهو ذو حكمةٍ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، عن هشامٍ الدَّسْتوائيِّ، عن القاسم بن أبي بَزَّةَ، قال: حدَّثنا عروةُ بن عامرٍ، أنه سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ: [إن][5] أولَ ما خلَق اللهُ القلمُ، فأَمَره أن يكتبَ ما يريدُ أن يخلُقَ، قال: والكتابُ[6] عندَه، قال: ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ۝٤﴾[7].

---

(١) في الأصل زيادة: «﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ۝٥﴾».

(٢) سقط من س.

(٣) في هـ: «نسخ منه» بتقديم وتأخير.

(٤) في الأصل، هـ زيادة: «حكيم».

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، الدر المنثور، فتح القدير.

(٦) في هـ، تفسير البغوي، تفسير القرطبي: «فالكتاب»، والمثبت موافق لما في الدر المنثور، فتح القدير.

(٧) في س زيادة: «يعني القرآن في أمّ الكتاب الذي عند الله منه نسخ». =

حدَّثني أبو السائبِ، قال: حدَّثنا ابنُ إدريسَ، قال: سمِعتُ أبي، عن عطيةَ بن سعدٍ في قولِ اللهِ تبارك وتعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ۝٤﴾: يعني: القرآنَ في أمِّ الكتابِ الذي عندَ اللهِ منه نُسِخَ.

حدَّثني أبو السائبِ، قال: حدَّثنا ابنُ إدريسَ، قال: سمِعتُ مالكًا يروِي عن عمرانَ، عن عكرمةَ: ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا﴾. قال: أمُّ الكتابِ القرآنُ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا﴾. قال: أمُّ الكتابِ: أصلُ الكتابِ وجُملتُه[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ﴾. أي: جملةِ الكتابِ؛ أي: أصلِ الكتابِ.

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ﴾. يقولُ: في الكتابِ الذي عندَ اللهِ في الأصلِ.

وقولُه: ﴿لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾. وقد ذكَرْنا معناه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿لَدَيْنَا﴾ [أي: عندنا][2]، ﴿لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾: يخبرُ عن منزلتِه وفضلِه وشرفِه[3].

= والأثر في: الدر المنثور (٥/ ٧١٤)، وفتح القدير (٤/ ٦٥٣)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٤/ ١٣٣)، تفسير القرطبي (١٦/ ٦٢).

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ١٩٤) عن معمر به، البخاري (٨/ ٤٣١/ فتح) معلقًا، الدر المنثور (٥/ ٧١٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق، تفسير البغوي (٤/ ١٣٣)، فتح الباري (٨/ ٤٣٢)، وعزاه إلى عبد الرزاق.

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٣) تفسير البغوي (٤/ ١٣٣)، وفتح القدير (٤/ ٦٥٠) كلاهما آخره، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٩٧) أوله.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ۝٥﴾.

اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك؛ فقال بعضُهم: معناه: أفنعرض[1] عنكم ونترُكُكم أيُّها المشركون فيما تحسَبون، فلا نُذكِّرُكم بعقابِنا من أجلِ أنكم قومٌ مشركون.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا﴾. قال: تكذِّبون بالقرآنِ، [ثم][2] لا تعاقَبون عليه[3].

حدَّثني محمدُ بن عُمارةَ، قال: حدَّثنا عبيدُ اللهِ بن موسى، قال: أخبَرنا سفيانُ، عن إسماعيلَ، عن أبي صالحٍ قولَه: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا﴾. قال: بالعذابِ[4].

حدَّثنا[5] محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا﴾. قال: أفنَضْرِبُ عنكم العذابَ[6].

---

(١) في س: «أفنضرب».

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور، تفسير مجاهد، وفي تغليق التعليق: فلا.

(٣) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٠٦)-، تفسير مجاهد (٢/ ٥٧٩) بنحوه، من طريق آدم، كلاهما الفريابي وآدم- كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٧١٥)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ١٣٤) بنحوه، تفسير ابن عطية (٥/ ٤٦) بلفظ: الذكر: القرآن، تفسير القرطبي (١٦/ ٦٢)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٩٩)، البحر المحيط (٨/ ٧) بنحوه، فتح القدير (٤/ ٦٥٠).

(٤) تفسير ابن عطية (٥/ ٤٦)، تفسير القرطبي (١٦/ ٦٢)، فتح القدير (٤/ ٦٥٠).

(٥) في س: «حدثني».

(٦) تفسير القرطبي (١٦/ ٦٢)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٩٩)، بمعناه، زاد المسير (٧/ ٣٠٣)، فتح القدير (٤/ ٦٥٠).

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ۝٥﴾. يقولُ: أحَسِبتم[1] أن نصفحَ عنكم ولما تفعَلوا ما أُمِرْتم به[2].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: أفنتركُ تذكيرَكم بهذا القرآنِ، ولا نذكِّرُكم به، لأن كنتم قومًا مشركين[3].

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ۝٥﴾: أي: مشركين، واللهِ لو كان هذا القرآنُ رُفع حينَ ردَّه أوائلُ هذه الأمةِ لهلَكوا، [ولكنَّ اللهَ عاد بعائدتِه ورحمتِه، فكرره عليهم][4] فدعاهم إليه عشرين سنةً، أو ما شاء اللهُ مِن ذلك[5].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا﴾. قال: لو أن أولَ[6] هذه الأمةِ لم يؤمنوا، لضُرِب عنهم الذكرُ صفحًا.

[حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا﴾][7]. قال: الذكرُ ما أُنزِل عليهم مما أمَرهم اللهُ به ونهاهم، ﴿صَفْحًا﴾، لا نذكرُ[8] لكم منه شيئًا[9].

---

(١) في هـ: «أفحسبتم»، والمثبت موافق لما في الدر المنثور.

(٢) الدر المنثور (٥/ ٧١٥)، وعزاه إلى المصنف، فتح الباري (٨/ ٤٢٩)، وعزاه إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٦/ ٦٢)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٩٩)، البحر المحيط (٨/ ٧).

(٣) في الأصل، س: «مسرفين»، والمثبت من هـ.

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، تفسير البغوي، تفسير ابن كثير، تغليق التعليق.

(٥) ابن أبي حاتم -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٠٩)- من طريق شعيب عن سعيد به، تفسير البغوي (٤/ ١٣٤) بنحوه، تفسير القرطبي (١٦/ ٦٢)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٠٠).

(٦) سقط من س.

(٧) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٨) في الأصل، س: «يذكر»، والمثبت من هـ.

(٩) تفسير القرطبي (١٦/ ٦٢) بنحوه.

وأولى التأويلينِ في ذلك بالصوابِ تأويلُ مَن تأوَّله: أفنَضْرِبُ عنكم العذابَ فنتركَكم ونُعرِضَ عنكم؛ لأن كنتم قومًا مشركين[١]، لا تؤمنون بربِّكم[٢].

وإنما قلنا ذلك أولى التأويلينِ بالآيةِ؛ لأن اللهَ تبارك وتعالى أَتْبع ذلك خبرَه عن الأممِ السالفةِ قبلَ الأمةِ[٣] التي توعَّدها بهذه الآيةِ في تكذيبِها رسلَها، وما أحلَّ بها من نقمتِه، ففي ذلك دليلٌ على أن قولَه: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا﴾ وعيدٌ منه للمخاطَبين به مِن أهلِ الشركِ، إذ سلَكوا في التكذيبِ بما[٤] جاءهم عن اللهِ رسولُهم مسلكَ الماضِين قبْلَهم.

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرأَتْه عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ: (إنْ كُنْتُمْ)[٥] بكسرِ الألفِ مِن «إن»[٦] بمعنى: أفنَضْرِبُ عنكم الذكرَ صفحًا إذ كنتم قومًا مسرفين. وقرأَه بعضُ قرأةِ أهلِ مكةَ والكوفةِ، وعامةُ قرأةِ البصرةِ: ﴿أَن﴾ بفتحِ الألفِ مِن ﴿أَن﴾[٧]، بمعنى: لأنْ كنتم.

واختلَف أهلُ العربيةِ في وجهِ فتحِ الألفِ مِن ﴿أَن﴾ في هذا الموضعِ؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ: فُتِحت لأن معنى الكلامِ: لأنْ كنتم.

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ[٨]: مَن فَتَحها فكأنه أراد شيئًا ماضيًا. قال[٩]: وأنت

---

(١) في الأصل، س: «مسرفين»، والمثبت من هـ.
(٢) انظر: تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٩٩).
(٣) في الأصل، س: «الأمم»، والمثبت من هـ.
(٤) في الأصل: «لما»، والمثبت من هـ، س.
(٥) في هـ زيادة: «قومًا مسرفين».
(٦) هي قراءة نافع وحمزة والكسائي وأبي جعفر وخلف. انظر: إتحاف فضلاء البشر ص(٤٩٤)، حجة القراءات ص(٦٤٤)، التيسير في القراءات السبع ص(١٩٥)، السبعة في القراءات ص(٥٨٤).
(٧) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم وابن عامر. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٨٤)، حجة القراءات ص(٦٤٤)، التيسير في القراءات السبع ص(١٩٥)، إتحاف فضلاء البشر ص(٤٩٤).
(٨) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ٢٧).
(٩) في الأصل، س: «فقال»، والمثبت من هـ.

تقولُ في الكلامِ: أتيتُك[(١)] أن حَرَمْتَني. تريدُ: إذ حَرَمْتَني. وتَكْسِرُ[(٢)] إذا أردْتَ: أتيتُك[(٣)] إن تَحْرِمْني[(٤)]. ومثلُه: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ﴾[(٥)] [المائدة: ٢] و: (إنْ صَدُّوكُمْ). يُكْسَرُ، ويُفْتَحُ[(٦)]. وقولُه[(٧)]: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟﴾[(٨)] [الكهف: ٦]. [و: (أن لم يؤمنوا)][(٩)] قال: والعربُ تُنْشِدُ قولَ الفرزدقِ:

أَتَجْزَعُ أنْ أُذْنا قُتَيْبَةَ حُزَّتا ... جِهارًا وَلَمْ تَجْزَعْ لقَتْلِ ابنِ خَازِمِ[(١٠)]

---

(١) في الأصل، س: «أتيت»، والمثبت من هـ، وفي معاني القرآن للفراء: «أأسبك».
(٢) في الأصل بدون نقط، وفي س: «ويكسر»، والمثبت من هـ.
(٣) في الأصل، س: «أتيت»، والمثبت من هـ، وفي معاني القرآن: «أأسبك».
(٤) في هـ زيادة: «قال»، والمثبت موافق لما في معاني القرآن.
(٥) في الأصل: «لا يجرمنكم» بدون واو في الآية.
(٦) في الأصل بدون نقط، وفي س: «بكسر، وبفتح»، والمثبت من هـ، وفي معاني القرآن: «تكسر إن وتفتح».
(٧) في معاني الفراء: «ومثله».
(٨) في الأصل زيادة: «بهذا»، وفي س: «بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا».
(٩) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، معاني القرآن.
(١٠) في الأصل، س: «حازم»، والمثبت من هـ، معاني القرآن. وانظر: تخريج البيت.
والبيت من الطويل، وهو له في ديوانه ص (٣١١)، الكتاب (٣/ ١٦١)، خزانة الأدب (٩/ ٨١)، تاريخ دمشق (٢٨/ ٩)، تهذيب الكمال (١٤/ ٤٤٣).
والبيت بلا نسبة في همع الهوامع (٢/ ٤٠٩)، مغني اللبيب ص(٣٩) وصدره فقط بلا نسبة في مغني اللبيب ص(٥٤)
ويروى في جميع المصادر: «أتغضب»، بدلًا من «أتجزع»، وفيها -ما عدا الديوان-: «تغضب»، بدلًا من «تجزع».
قال سيبويه: وسألت الخليل عن قول الفرزدق: أتغضب . . . إلخ، فقال لأنه قبيح أن تفصل بين أن والفعل كما قبح أن تفصل بين كي والفعل فلما قبح ذلك ولم يجز حملوه على إن؛ لأنه قد يقدم فيها الأسماء قبل الأفعال. اهـ. يريد الخليل أن «إن» في البيت لا يصح فتح همزتها للقبح المذكور وإنما هي إن المكسورة الهمزة لجواز الفصل بينها وبين الفعل باسم على شريطة التفسير نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ﴾. انظر: خزانة الأدب (٩/ ٨١، ٨٢)، الكتاب، الموضع السابق.
والحز -بالحاء المهملة والزاي المشددة-: القطع، وحز الأذنين كناية عن القتل؛ لأن القتيل قد تقطع أذنه للتشويه. وجهارًا؛ أي: حزًا جهارًا، أو غضبًا جهارًا. وابن خازم -بالخاء والزاء المعجمتين-: يريد أن قيسًا غضبت من أمر يسير ولم تغضب لأمر عظيم وقد أنكر هذا منها على سبيل الاستهزاء؛ وأما قتيبة بالتصغير فهو قتيبة بن مسلم بن عمرو بن حصين بن ربيعة بن خالد بن أسيد الخير بن كعب بن قضاعي بن هلال الباهلي. انظر: خزانة الأدب (٩/ ٨٦، ٨٧).

قال: ويُنْشَدُ:

أَتَجْزَعُ أَنْ بانَ الخَلِيطُ المُوَدِّعُ وَحَبْلُ الصَّفَا مِنْ عَزَّةَ المُتَقَطِّعُ[١]

قال: وفي كلٍّ واحدٍ مِن البيتينِ ما في صاحبِه، من الكسرِ والفتحِ.

والصوابُ من القولِ في ذلك عندَنا أن الكسرَ والفتحَ في الألفِ في هذا الموضعِ قراءتان مشهورتان في قرأةِ الأمصارِ، صحيحتا المعنى، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ، وذلك أن العربَ إذا تقدَّم «أن» -وهي بمعنى الجزاءِ- فعلٌ مستقبلٌ كسَروا ألِفَها أحيانًا فمحَّضوا لها الجزاءَ، فقالوا: أقومُ إن قمْتَ. وفتَحوها أحيانًا وهم يَنْوون ذلك المعنى، فقالوا: أقومُ أن قمتَ. بتأويلِ: لأن قمتَ. فإذا كان الذي تقدَّمها مِن الفعلِ ماضيًا لم يتكلَّموا إلا بفتحِ الألفِ مِن «أنْ» فقالوا: قمتُ أن قمتَ. وبذلك جاء التنزيلُ وتتابَع شعرُ الشعراءِ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ ۝٦ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝٧﴾[٢].

يقولُ تعالى ذكرُه: وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ يا محمدُ في القرونِ الأوَّلين، الذين مضَوا قبلَ قرنِك الذي بُعثْتَ فيه، كما أرسلناك في قومِك مِن قريشٍ، ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝٧﴾. يقولُ: وما كان يأتي قرنًا مِن أولئك القرونِ، وأمةً مِن تلك[٣] الأممِ الأوَّلين لنا، مِن نبيٍّ يدعوهم إلى الهدَى وطريقِ الحقِّ، إلا

---

(١) البيت من الطويل، وهو رواية للبيت المتقدم في خزانة الأدب (٩/ ٨٤)، معاني القرآن للفراء (٢/ ١٣٤)، (٣/ ٢٧)، وعجزه فقط في إبراز المعاني من حرز الأماني (٢/ ٦٧٨).

وقال صاحب الخزانة: وفي كل واحد من البيتين ما في صاحبه من الكسر والفتح. انتهى كلامه، والبيت من قصيدة طويلة للفرزدق مدح بها سليمان بن عبد الملك وهجا جريرًا.

(٢) في الأصل: «رسول»، بدلًا من «نبي» في الآية.

(٣) في الأصل، س: «أولئك»، والمثبت من هـ.

كان الذين يأتيهم ذلك [النبيُّ][(١)] من تلك الأمم يُنبِّئهم[(٢)] الذي أُرسلُه إليهم، يستهزِئون سُخريةً منهم به[(٣)]، كاستهزاءِ قومِك بكَ يا محمدُ. يقولُ: فلا يَعْظُمَنَّ عليك ما يفعلُ بك قومُك، ولا يَشُقَّنَّ عليك؛ فإنهم إنما سلكوا في استهزائِهم بك مَسْلكَ سُلَّافِهم[(٤)]، ومنهاجَ أئمتِهم الماضين مِن أهلِ الكفرِ باللهِ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٨﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فأهلكنا أشدَّ مِن هؤلاء المستهزئين بأنبيائِهم بطشًا إذا بَطَشوا، فلم يُعجِزونا بقواهم وشدَّةِ بطشِهم، ولم يقدِروا على الامتناعِ مِن بأسِنا إذ أتاهم، فالذين هم أضعفُ منهم قوةً أحرى أن لا يقدِروا على الامتناعِ مِن غِيَرِنا[(٥)] إذا حلَّت بهم، ﴿وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[(٦)]. يقولُ جلَّ ثناؤُه: ومضَى لهؤلاء المشركين المستهزئين بك ولمَن قبلَهم مِن ضُربائِهم -مَثَلُنا الذي مثَّلناه[(٧)] لهم في أمثالِهم من مكذِّبي رسلِنا الذين أهلكناهم، يقولُ: فليتوقَّعْ هؤلاء الذين يستهزئون بك يا محمدُ مِن عقوبتِنا مِثْلَ الذي أحللْناه بأولئك إن[(٨)] أقاموا على تكذيبِك.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٢) في الأصل، س: «نبيهم»، والمثبت من هـ.
(٣) في الأصل، س: «بهم»، والمثبت من هـ.
(٤) في س: «أسلافهم».
(٥) في س: «نقمنا».
وغِيَرُ الدهرِ أحوالُه المتغيِّرة. لسان العرب، مادة (غير).
(٦) سقط من س: «ومضى مثل الأولين».
(٧) سقط من س: «الذي مثلناه».
(٨) في الأصل، س: «الذين»، والمثبت من هـ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾. قال: عقوبةُ الأوَّلين[1].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[2]. قال: سُنَّتُهم[3].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ۝٩ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝١٠﴾[4].

يقولُ تعالى ذكرُه: ولئن سألتَ يا محمدُ هؤلاء المشركين مِن قومِك: مَن خلَق السماواتِ السبعَ والأرَضين، فأحدَثهنَّ وأنشأهنَّ؟ ليقولُنَّ: خلَقهنَّ العزيزُ في سلطانِه وانتقامِه مِن أعدائِه، العليمُ بهنَّ وبما[5] فيهنَّ مِن الأشياءِ، لا يخفى عليه

---

(١) تفسير الصنعاني (٣/ ١٩٤) -وعنه عبد بن حميد كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٠٩)- عن معمر عن قتادة، تفسير القرطبي (١٦/ ٦٤)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٠٠)، البحر المحيط (٨/ ٨)، فتح القدير (٤/ ٦٥٠).

(٢) في هـ زيادة: «ومضى» في الآية.

(٣) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٠٦)، فتح الباري (٨/ ٤٢٩)-، تفسير مجاهد (٢/ ٥٧٩) بنحوه، من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- كلاهما عن ورقاء به، البخاري (٨/ ٤٢٨/ فتح) معلقًا، الدر المنثور (٥/ ٧١٦)، وعزاه إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر بلفظ: عقوبة الأولين، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٠٠).

(٤) في الأصل: «مهادًا» في الآية، وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر، والمثبت قراءة عاصم وحمزة والكسائي. انظر: حجة القراءات ص(٤٥٢، ٦٤٥)، السبعة في القراءات ص(٤١٨).

(٥) في الأصل، س: «وما»، والمثبت من هـ.

شيءٌ، ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا﴾[١]. يقولُ: الذي مهَّد لكم الأرضَ، فجعلها لكم وِطاءً تَطَئُونها[٢] بأقدامِكم، وتمشون عليها بأرجُلِكم، ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾. يقولُ: وسهَّل لكم فيها طرُقًا تتطرَّقونها مِن بلدةٍ إلى بلدةٍ؛ لمعايشِكم ومتاجرِكم.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾: أي: طرُقًا[٣].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأرْضَ مِهَادًا[٤]). قال: بِساطًا، ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾. قال: الطُّرُقَ.

﴿وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾. يقولُ: لكي تهتدوا بتلك السبلِ إلى حيثُ أرَدتم مِن البُلدانِ والقُرى والأمصارِ، ولولا[٥] ذلك لم تُطيقوا بَراحَ أفنيتِكم ودورِكم، ولكنها نعمةٌ أنعَم بها عليكم.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾ وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ﴾. يعني: ما نزَّل جلَّ ثناؤُه مِن الأمطارِ من السماءِ، ﴿بِقَدَرٍ﴾. يقولُ: بمقدارِ حاجتِكم إليه، فلم يجعلْه

---

(١) في الأصل: «مهادًا» في الآية. وانظر: تخريج القراءة السابقة.

(٢) في الأصل: «يتوطونها»، وفي س: «توطئونها»، والمثبت من هـ.

(٣) تفسير الصنعاني (٣/ ١٩٤) عن معمر عن قتادة.

(٤) في س: «مَهْدًا».

(٥) في الأصل، س: «لولا» بدون واو، والمثبت من هـ.

كالطوفانِ، فيكونَ عذابًا مُغرِقًا[١]، كالذي أنزَل على قومِ نوح، ولا جعَله قليلًا لا ينبُتُ به النباتُ والزرعُ من قلَّتِه، ولكنه[٢] جعَله غيثًا مغيثًا وحَيًا[٣] للأرضِ الميتةِ مُحييًا، ﴿فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: فأحيَيْنا به بلدةً مِن بلادِكم ميتًا، يعني مُجْدِبةً لا نباتَ بها ولا زرْعَ، قد درَست من الجُدُوبِ، وتعفَّت[٤] من القُحُوطِ، ﴿كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: كما أخرَجنا بهذا الماءِ الذي نزَّلناه[٥] مِن السماءِ، مِن هذه البلدةِ الميتةِ[٦] بعد جُدُوبها وقُحُوطِها -النباتَ والزرعَ، كذلك أيُّها الناسُ تُخْرَجون مِن بعدِ فنائِكم ومصيرِكم في الأرضِ رُفاتًا، بالماءِ الذي أنزَله إليها؛ لإحيائِكم مِن بعدِ مماتِكم- منها أحياءً كهيئتِكم التي كنتم[٧] بها قبلَ مماتِكم.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ﴾ الآية[٨]: كما أحيا اللهُ هذه الأرضَ الميتةَ بهذا الماءِ، فكذلك[٩] تُبعثون يومَ القيامةِ.

وقيل: أنشَرْنا به؛ لأن معناه: أحيَيْنا به. ولو وصفتَ الأرضَ بأنها أحييت[١٠]، قلتَ[١١]: نَشَرَتِ الأرضُ. كما قال الأعشى:

---

(١) سقط من س.
(٢) في س: «ولكن».
(٣) في س: «غيثًا، حيًا»، بدلًا من «غيثًا مغيثا وحيا».
(٤) في س: «وتعفَّنت».
(٥) في الأصل: «نزلنا»، والمثبت من هـ، س.
(٦) في الأصل: «الميت»، والمثبت من هـ، س.
(٧) سقط من س.
(٨) في هـ: «فأنشرنا به بلدة ميتًا كذلك تُخرجون».
(٩) في س: «كذلك».
(١٠) في هـ: «حييت».
(١١) في الأصل، س: «قيل»، والمثبت من هـ.

حتى يَقُولَ النَّاسُ مِمَّا رأَوْا [يا][1] عَجَبا لِلْمَيِّتِ النَّاشِرِ[2]

وقولُه: ﴿وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: والذي خلَق كلَّ شيءٍ فزوَّجه؛ بأن[3] خلَق للذكورَ[4] مِن الإناثِ أزواجًا، وللإناث[5] مِن الذكورِ أزواجًا، ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ﴾[6]. وهي السفنُ، ﴿وَٱلْأَنْعَٰمِ﴾. وهي البهائمُ، ﴿مَا تَرْكَبُونَ﴾. يقولُ: جعَل لكم مِن السفنِ ما تركَبونه في البحارِ، إلى حيث قصَدتم واعتمَدتم في سيرِكم فيها لمعايشِكم[7] ومطالبِكم، ومِن الأنعامِ ما ترْكبونه في البرِّ، إلى حيث أرَدتم مِن البُلدانِ؛ كالإبلِ والخيلِ والبغالِ والحميرِ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا۟ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: كي تستووا على ظهورِ ما تركَبون.

واختلَف أهلُ العربيةِ في وجهِ توحيدِ الهاءِ في قولِه: ﴿عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ﴾ وتذكيرِها؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ: تذكيرُه يجوز[8] على ﴿مَا تَرْكَبُونَ﴾، وما هو مذكرٌ، كما تقول[9]: عندي مِن النساءِ من يوافقُك ويسرُّك. وقد تُذكَّرُ الأنعامُ وتؤنَّثُ، وقد قال

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، مصادر تخريج البيت.

(٢) البيت من السريع، وهو في ديوانه ص(١٧٧)، لسان العرب، والتاج، مادة (نشر)، الخصائص (٣/ ٣٢٥، ٣٣٥)، الحماسة المغربية (٢/ ٩٠٢)، الأغاني (١٦/ ٣٠٣). وبلا نسبة في جمهرة اللغة (٢/ ٧٣٤). وقد تقدم تخريجه وشرح غريبه وذكر المناسبة التي قيل فيها عند تفسير سورة الفرقان، آية: ٤٧، وقد تقدم أيضًا عند تفسير سورة البقرة، آية: ٢٥٩ .

(٣) في س: «أي».

(٤) في الأصل، س: «الذكورَ»، والمثبت من هـ.

(٥) في الأصل، س: «والإناث»، والمثبت من هـ.

(٦) سقط من س: «وجعل» من الآية.

(٧) في الأصل: «بمعايشكم»، والمثبت من هـ، س.

(٨) في الأصل: «أيجوز»، وفي س: «يعود»، والمثبت من هـ.

(٩) في س: «يقال».

في موضعٍ آخرٍ: ﴿مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ﴾ [النحل: ٦٦]. وقال في موضعٍ آخرَ: ﴿بُطُونِهَا﴾[١] [المؤمنون: ٢١].

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ: أُضِيفَتِ «الظهورُ» إلى الواحدِ؛ لأن ذلك الواحدَ في معنى جمعٍ، بمنزلةِ الجُندِ والجيشِ. قال: فإن قيل: فهلَّا قلتَ: ليستووا[٢] على ظهرِه. فجعَلتَ الظهرَ واحدًا إذا أَضفْتَه إلى واحدٍ؟ قلتُ: إن الواحدَ فيه معنى الجمعِ، فرُدَّتِ «الظهورُ» إلى المعنى، ولم يقلْ: ظهرَه. فيكونَ كالواحدِ الذي معناه ولفظُه واحدٌ. وكذلك تقولُ: قد كثُر نساءُ الجندِ. وقلتَ: ورفَع الجندُ أعينَه. ولا تقل[٣]: عينَه. قال: وكذلك كلُّ ما أضفتَ إليه من الأسماءِ الموصوفةِ، فأخرِجْها على الجمعِ، وإذا[٤] أضفْتَ إليه اسمًا في معنى فعْلٍ، جاز جمعُه وتوحيدُه، مثلَ قولِك: رفَع العسكرُ صوتَه. وأصواتُه أجودُ، وجاز هذا لأن الفعلَ لا صورةَ له في الاثنين إلا كصورته[٥] في الواحدِ.

وقال آخرُ منهم: قيل: لتَسْتَووا على ظهورِه[٦]؛ لأنه وصفٌ للفُلْكِ، ولكنه وحَّد الهاءَ؛ لأن الفُلكَ بتأويلِ جمعٍ، فجمَع الظهورَ ووحَّد الهاءَ، لأن أفعالَ كلِّ واحدٍ تأويلُه الجمعُ تُوحَّدُ وتُجْمَعُ، مثلَ: الجندُ منهزمٌ، ومُنْهزِمون. فإذا جاءتِ الأسماءُ خرَج على العددِ[٧] لا غير، فقلتَ: الجندُ رجالٌ. فلذلك جُمِعت «الظهورُ» ووُحِّدتِ الهاءُ، ولو كان مثلَ الصوتِ وأشباهِه، جاز: الجندُ رافعٌ صوتَه، وأصواتَه.

قولُه: ﴿ثُمَّ تَذْكُرُواْ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ثم تذكُروا نعمةَ ربِّكم التي أنعَمها عليكم بتسخيرِه ذلك لكم مراكبَ في البرِّ والبحرِ، ﴿إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ﴾،

---

(١) في هـ زيادة: «مما في» في الآية.
(٢) في هـ، س: «لتستووا».
(٣) في س: «ولم يقل».
(٤) في هـ: «فإذا».
(٥) في س: «الصورة».
(٦) في س: «ظهرِه».
(٧) في الأصل، س: «الأسماءِ»، والمثبت من هـ.

فتُعظِّموه وتُمجِّدوه، وتقولوا تنزيهًا للهِ: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا﴾[١] الذي ركِبْناه مِن هذه الفُلكِ والأنعامِ، مما يصفُه به المشركون وتُشرِكُ[٢] معه في العبادةِ مِن الأوثانِ والأصنامِ، ﴿وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ﴾.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا أبو كُريبٍ وعبيدُ بن إسماعيلَ الهَبَّاريُّ، قالا: حدَّثنا المحاربيُّ، عن عاصمٍ الأحولِ، عن أبي هاشمٍ، عن أبي مِجْلَزٍ، قال: ركِبتُ دابةً فقلتُ: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ﴾[٣]. فسمِعني رجلٌ من أهلِ البيتِ -قال أبو كُرَيبٍ[٤] والهبَّاريُّ: قال المحاربيُّ: فسمِعتُ سفيانَ يقولُ: هو الحسنُ بن عليٍّ رضوانُ اللهِ عليهما- فقال: أهكذا أُمِرتَ؟ قال: قلتُ: كيف أقولُ؟ [قال: أُمِرْتُم أن تذكروا نعمةَ ربِّكم إذا استويتم عليه. قال: قلتُ: كيف أقولُ؟][٥] قال: تقولُ: الحمدُ للهِ الذي هدانا للإسلامِ[٦]، الحمدُ للهِ الذي مَنَّ علينا بمحمدٍ عليه الصلاةُ والسلامُ، الحمدُ للهِ الذي جعَلَنا في خيرِ أُمةٍ أُخرِجتْ للناسِ. فإذا أنت قد ذكرْتَ نعمًا عِظامًا، ثم تقولُ[٧] بعدَ ذلك: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ * وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾﴾[٨].

---

(١) سقط من الأصل: «سبحان»، وفيه: «لها» بدلًا من «لنا» في الآية.

(٢) في هـ: «ويُشركُ به».

(٣) في الأصل زيادة: «الله».

(٤) في الأصل: «أبو بكر»، والمثبت من هـ، س.

(٥) سقط من الأصل، س، وغير موجود في الدر المنثور، والمثبت من هـ.

(٦) في س: «الإسلام»، والمثبت موافق لما في الدر المنثور.

(٧) في س: «يقول»، والمثبت موافق لما في الدر المنثور.

(٨) الدر المنثور (٥/٧١٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٥/٤٨) بنحوه.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن أبي هاشمٍ، عن أبي مجْلَزٍ، أن الحسنَ بن عليٍّ رضي اللهُ عنه، رأى رجلًا ركِب دابةً، فقال: الحمدُ للهِ الذي سخَّر لنا هذا. ثم ذكَر نحوَه[(١)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ﴾: يعلِّمُكم كيف تقولون إذا ركِبتم؛ في الفلكِ تقولون: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [هود: ٤١]. وإذا ركِبتم الإبلَ قلتم[(٢)]: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ * وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾﴾. ويعلِّمُكم ما تقولون إذا نزَلتم مِن الفلكِ والأنعامِ جميعًا، تقولون: اللهمَّ أنزِلْنا مُنزلًا مباركًا وأنت خيرُ المُنزِلين.

حدَّثنا محمدُ بن عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن ابنِ طاوسٍ، عن أبيه أنه كان إذا ركِب قال: اللهمَّ هذا مِن مَنِّك وفضلِك. ثم يقولُ: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ * وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾﴾[(٣)].

وقولُه: ﴿وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ﴾. يقولُ: وما كنا له مُطِيقين ولا ضابطين. مِن قولِهم: قد أقرنْتَ لهذا. إذا صِرتَ له قِرْنًا وأطقتَه، وفلانٌ مُقْرِنٌ لفلانٍ. أي: ضابطٌ له مُطِيقٌ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٢٩٧٢٤) عن يحيى بن سعيد القطان، الدعاء للطبراني (٧٧٥) من طريق إسحاق الأزرق، كلاهما عن سفيان به، وفيهما: حسين بن علي، بدلًا من: الحسن بن علي.

(٢) في الأصل: «قلت»، والمثبت من هـ، س.

(٣) سقط من الأصل: «هذا» من الآية.

والأثر في: تفسير الصنعاني (٢/ ١٩٥) عن معمر به، الدر المنثور (٥/ ٧١٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٥/ ٤٨).

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا[١] أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقۡرِنِينَ﴾. يقولُ: مُطِيقين[٢].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿مُّقۡرِنِينَ﴾. قال: الإبلُ والخيلُ والبغالُ والحميرُ[٣].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقۡرِنِينَ﴾: أي مُطِيقين، لا واللهِ، [لا][٤] في الأيدِي، ولا في القوَّةِ[٥].

حدَّثنا محمدُ بن عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا محمدُ بن ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في[٦] قولِه: ﴿وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقۡرِنِينَ﴾. قال: في القوةِ[٧].

---

(١) في هـ: «حدثني».

(٢) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٢٩)، والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن أبي صالح به، تغليق التعليق (٤/ ٣٠٦) عن المصنف، البخاري (٨/ ٤٢٨/ فتح) معلقًا، الدر المنثور (٥/ ٧١٧)، وفتح القدير (٤/ ٦٥٣)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٦/ ٦٦)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٠١)، فتح الباري (٨/ ٤٢٩)، وعزاه إلى المصنف.

(٣) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٠٦)، فتح الباري (٨/ ٤٢٩)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٥٧٩، ٥٨٠)، من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- كلاهما عن ورقاء به، البخاري (٨/ ٤٢٨/ فتح) معلقًا، الدر المنثور (٥/ ٧١٧)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد.

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور.

(٥) الدر المنثور (٥/ ٧١٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، بدون: أي مطيقين، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٠١) أوله، فتح الباري (٨/ ٤٢٩).

(٦) سقط من س.

(٧) تفسير الصنعاني (٣/ ١٩٤) عن معمر به، بلفظ: في العبادة في القوة.

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقۡرِنِينَ﴾. قال: مُطِيقين[١].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ[٢] جلَّ ثناؤُه: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقۡرِنِينَ﴾. قال: لسنا له مُطِيقين. قال: لا نُطيقُها إلا بك، لولا أنت ما قوِينا عليها ولا أطقْناها[٣].

وقولُه: ﴿وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ١٤﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: ولتقولوا[٤] أيضًا: وإنا إلى ربِّنا من[٥] بعد مماتِنا لصائرون، وإليه[٦] راجعون.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنۡ عِبَادِهِۦ جُزۡءًاۚ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَكَفُورٞ مُّبِينٌ ١٥ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخۡلُقُ بَنَاتٖ وَأَصۡفَىٰكُم بِٱلۡبَنِينَ ١٦ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحۡمَٰنِ مَثَلٗا ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٌ ١٧﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وجعَل هؤلاء المشركون للهِ مِن خلْقِه نصيبًا، وذلك قولُهم للملائكةِ: هم بناتُ اللهِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٠١)، فتح الباري (٨/ ٤٢٩)، وعزاه إلى المصنف، فتح الباري (٨/ ٤٢٩)، وعزاه إلى المصنف.

(٢) في هـ: «قوله»، بدلًا من «قول الله».

(٣) تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٠١).

(٤) في الأصل بدون نقط، وفي س: «وليقولوا»، والمثبت من هـ.

(٥) سقط من هـ.

(٦) في الأصل، س: «إليه» بدون واو، والمثبت من هـ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو[١] عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿وَجَعَلُوا لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا﴾. قال: ولدًا، وبناتٍ مِن الملائكةِ[٢].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿وَجَعَلُوا لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا﴾. قال: البناتِ.

وقال آخرون: عُني بالجُزْءِ هاهنا[٣]: العِدْلُ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَجَعَلُوا لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا﴾. أي: عِدْلًا[٤].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿وَجَعَلُوا لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا﴾. أي: عِدْلًا[٥].

وإنما اختَرْنا القولَ الذي اختَرْناه في تأويلِ ذلك؛ لأن اللهَ جلَّ ثناؤُه أَتْبع ذلك

---

(١) سقط من س، والإسناد دائر.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٥٨٠) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٧١٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) في هـ: «في هذا الموضع».

(٤) خلق أفعال العباد للبخاري (١٣٥) عن روح بن عبد المؤمن عن يزيد بن زريع به، ووقع فيه: شعبة، بدلًا من: سعيد.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ١٩٥) عن معمر به، الدر المنثور (٥/ ٧١٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد حميد وعبد الرزاق وابن المنذر، البحر المحيط (٨/ ١٠) بلفظ: ندًّا، تفسير القرطبي (١٦/ ٦٩)، فتح القدير (٤/ ٦٥٢).

قولَه: ﴿أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ ﴿١٦﴾﴾. توبيخًا لهم على قولِهم ذلك، فكان معلومًا أن توبيخَه إياهم بذلك إنما هو عمَّا أخبَر عنهم من قيلِهم ما قالوا في إضافةِ البناتِ إلى اللهِ جلَّ ثناؤُه.

وقولُه: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن الإنسانَ لذو جَحْدٍ لنعَمِ ربِّه التي أنعَمها عليه، ﴿مُّبِينٌ﴾. يقولُ: يَبِينُ كفرانُه نِعمَه عليه لمن تأمَّله بفكرِ قلبِه، وتدبُّرِ حالِه.

وقولُه: ﴿أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه مُوَبِّخًا[1] هؤلاء المشركين الذين وصفوه بأن الملائكةَ بناتُه: أتَّخذ ربُّكم أيُّها الجاهلون مما يخلُقُ بناتٍ، وأنتم لا تَرضَونهن[2] لأنفسِكم؟ ﴿وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ﴾. يقولُ: وأخلَصكم بالبنينَ، فجعَلهم لكم؟

﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَـٰنِ مَثَلًا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وإذا بُشِّر أحدُ هؤلاء[3] الجاعلين للهِ من عبادِه جُزءًا، ﴿بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَـٰنِ مَثَلًا﴾. يقولُ: بما مثَّل للهِ، فشبَّهه شَبَهًا، وذلك ما وصَفه به مِن أن له بَناتٍ.

كما حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَـٰنِ مَثَلًا﴾. قال: ولدًا[4].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَـٰنِ مَثَلًا﴾: بما جعَل للهِ.

---

(١) في الأصل: «موبخ»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في س: «تَرضَون».

(٣) في س زيادة: «المشركين».

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٥٨٠) من طريق آدم عن ورقاء به، بلفظ: البنات، الدر المنثور (٥/ ٧١٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد حميد وابن المنذر.

وقولُه: ﴿ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ظلَّ وجهُ هذا الذي بُشِّر بما ضَرَب للرحمنِ مثلًا مِن البناتِ، مُسْودًّا مِن سوءِ ما بُشِّر به، ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾. يقولُ: وهو حَزينٌ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾. أي[1]: حزينٌ[2].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: أوَ مَن يُنَبَّتُ [ويُربَّى][3] في الحِلْيةِ ويُزيَّنُ بها، ﴿وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ﴾. يقولُ: وهو في مخاصمةِ مَن خاصَمه عندَ الخصامِ غيرُ مبينٍ مَن[4] خَصَمه ببرهانٍ وحجةٍ، لعجْزِه وضعْفِه، جعَلتموه جُزْءًا للهِ[5] مِن خلْقِه، وزعَمتم أنه نصيبُه منهم؟! وفي الكلامِ متروكٌ استُغْني بدلالةِ ما ذُكِر منه، وهو ما ذكرْتُ.

واختلَف أهلُ التأويلِ في المعنيِّ بقولِه: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾﴾؛ فقال بعضُهم: عُني بذلك الجواري والنساءُ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾﴾. قال: يعني المرأةَ[6].

---

(١) في هـ: «يقول»، وفي الدر المنثور: «قال».

(٢) الدر المنثور (٥/ ٧١٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٦/ ٧١).

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٤) في س: «ومن».

(٥) في س: «جزء الله».

(٦) في الأصل زيادة: «حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن علقمةَ، عن مَرْثَدٍ، عن مجاهدٍ، قال: رُخِّص للنساءِ في الحريرِ والذهبِ. وقرأ: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾﴾ قال: يعني المرأة». =

حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن علقمةَ بن[(١)] مَرْثَدٍ، عن مجاهدٍ، قال: رُخِّص للنساءِ في الحريرِ والذهبِ. وقرأ: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾﴾[(٢)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال[(٣)]: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلْحِلْيَةِ﴾[(٤)]. قال: الجواري، جعلتُموهنَّ للرحمنِ ولدًا، كيف تحكُمون[(٥)]؟!

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾﴾. قال: الجواري، يُسفِّهُهُنَّ بذلك، ﴿غَيْرُ مُبِينٍ﴾. بضعفِهنَّ.

حدَّثنا محمدُ بن عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلْحِلْيَةِ﴾. يقولُ: جعَلوا له البناتِ، وهم إذا بُشِّر أحدُهم بهنَّ ولَّى على[(٦)] وجهِه مُسْودًّا وهو كظيمٌ. قال: وأما قولُه: ﴿وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾. يقولُ: قلَّما[(٧)] تتكلمُ امرأةٌ فتريدُ أن تتكلمَ بحجَّتِها إلا تكلَّمتْ بالحجَّةِ عليها[(٨)].

= وأثر ابن عباس في: الدر المنثور (٥/ ٧١٨)، وفتح القدير (٤/ ٦٥٣)، وعزياه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٦/ ٧١)، البحر المحيط (٨/ ١٠)، جميعًا بنحوه.

(١) في س: «عن»، والمثبت موافق لما في تفسير الصنعاني، مصنف ابن أبي شيبة.

(٢) في س زيادة: «قال: يعني المرأة».
والأثر في: تفسير الصنعاني (٢/ ١٩٥)، مصنف ابن أبي شيبة (٢٤٧٨٦) عن وكيع، كلاهما -عبد الرزاق ووكيع- عن سفيان به، تفسير القرطبي (١٦/ ٧١)، البحر المحيط (٨/ ١٠) بنحوه.

(٣) في س: «قال» مكررة.

(٤) في س زيادة: «وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ».

(٥) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٠٦)، فتح الباري (٨/ ٤٢٩)-، تفسير مجاهد (٢/ ٥٨٠)، من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- كلاهما عن ورقاء به، البخاري (٨/ ٤٢٨/ فتح) معلقًا.

(٦) في س، الدر المنثور، تفسير الصنعاني: «ظلَّ»، بدلًا من «ولى على».

(٧) في الأصل: «قد ما»، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور، تفسير الصنعاني.

(٨) تفسير الصنعاني (٢/ ١٩٥) عن معمر به، الدر المنثور (٥/ ٧١٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ١٣٦) آخره، فتح الباري (٨/ ٤٢٩)، وعزاه إلى عبد الرزاق.

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾﴾. قال: النساءُ[١].

وقال آخرون: عُنِي بذلك أوثانُهم التي كانوا يعبُدونها مِن دونِ اللهِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلْحِلْيَةِ﴾ الآية[٢]، قال: هذه تماثيلُهم التي يضْرِبونها مِن فضةٍ وذهبٍ يعبُدونها، هم الذين أنشَئوها، ضرَبوها من تلك الحليةِ ثم عبَدوها، ﴿وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾. قال: لا يتكلَّمُ. وقرأ: ﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ [يس: ٧٧].

وأولى القولينِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال: عُنِي بذلك[٣] الجواري والنساءُ. لأن ذلك عَقيبَ خبرِ اللهِ عن إضافةِ[٤] المشركين إليه ما يكرَهونه لأنفسِهم مِن البناتِ، وقلَّةِ معرفتِهم بحقِّه، ونحلتِهم[٥] إياه من الصفاتِ والنِّحَلِ[٦]، وهو خالقُهم ومالكُهم ورازقُهم، والمنعمُ عليهم النعمَ التي عدَّدها في أوَّلِ هذه السورةِ -ما لا يرضَونه لأنفسِهم؛ فإتْباعُ ذلك مِن الكلامِ ما كان نظيرًا له، أشبهُ وأولى مِن إتْباعِه ما لم يَجْرِ له ذكرٌ.

واختلَفتِ[٧] القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلْحِلْيَةِ﴾؛ فقرَأتْه عامةُ قراةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ المكيين والكوفيين: (أوْ مَنْ يَنْشَأُ)[٨]. بفتحِ الياءِ

---

(١) البحر المحيط (٨/ ١٠) بنحوه.
(٢) في هـ: «وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ».
(٣) في هـ: «به».
(٤) في الأصل: «إضافته»، والمثبت من هـ، س.
(٥) في الأصل بدون نقط، وفي س: «وتحليتهم»، والمثبت من هـ.
(٦) في الأصل بدون نقط، وفي س: «والبخلِ»، والمثبت من هـ.
(٧) في س: «واختلف».
(٨) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر، وعاصم فى رواية أبى بكر. انظر: السبعة في القراءات ص (٥٨٤).

والتخفيفِ، من: نَشَأَ ينشَأُ. وقرأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ: ﴿يُنَشَّؤُا﴾[١]. بضمِّ الياءِ وتشديدِ الشينِ، من نَشَّأْتُهُ فهو يُنَشَّأُ.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندنا أن يقالَ: إنهما قراءتان معروفتان في قرأةِ[٢] الأمصارِ، متقاربتا المعنى؛، لأن المُنَشَّأ مِن الإنشاءِ ناشئٌ، والناشئُ مُنْشَأٌ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ. وقد ذُكر أن ذلك في قراءةِ عبدِ اللهِ: (أوْ مَنْ[٣] لا يُنشَّأُ إلا فِي الحِلْيَةِ)[٤].

وفي ﴿مَّن﴾ وجوهٌ مِن الإعرابِ؛ الرفعُ على الاستئنافِ[٥]، والنصبُ على إضمارِ «يجعلون»؛ كأنه قيل: أوَمَن يُنشَّأُ في الحليةِ يُجعَلون بناتِ اللهِ؟ وقد يجوزُ النصبُ فيه أيضًا على الردِّ على قولِه: ﴿أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ﴾ ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ﴾. فيُردُّ ﴿مَّن﴾ على البناتِ، والخفضُ على الردِّ على «ما» التي في قولِه: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا﴾.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وجعَل هؤلاء المشركون باللهِ ملائكتَه الذين هم عبادُ الرحمنِ.

---

(١) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف، وحفص عن عاصم. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٤٧)، حجة القراءات ص(٦٤٦)، السبعة في القراءات ص(٥٨٤).

(٢) في س: «قراءة».

(٣) في الأصل: «أو من» مكررة.

(٤) انظر: مختصر الشواذ ص(١٣٥).

(٥) في هـ زيادة: «به».

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرأتْه عامةُ قرأةِ المدينةِ: (الَّذِينَ هُمْ عِنْدَ الرَّحْمَنِ)[١] بالنونِ، وكأنهم[٢] تأوَّلوا في ذلك قولِ اللهِ جلَّ ثناؤُه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٦]. فتأويلُ الكلامِ على هذه القراءةِ: وجعَلوا ملائكةَ اللهِ الذين هم عندَه يسبِّحونه[٣] ويقدِّسونه إناثًا، فقالوا: هم بناتُ اللهِ. جهلًا منهم بحقِّ اللهِ، وجُرْأةً منهم على قيلِ الكذبِ والباطلِ. وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ: ﴿وَجَعَلُوا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا﴾. بمعنى: جمعُ عَبْدٍ. فمعنى الكلامِ على قراءةِ هؤلاء: وجعَلوا ملائكةَ اللهِ الذين هم خَلْقُه وعبادُه، بناتِ اللهِ، فأنَّثوهم بوصفِهم إياهم بأنهم إناثٌ.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان في قرأةِ[٤] الأمصارِ، صحيحتا المعنى، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ، وذلك أن الملائكةَ عبادُ اللهِ وعندَه.

واختلَفوا أيضًا في قراءةِ قولِه: ﴿أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ﴾؛ فقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ المدينةِ: (أأُشْهِدُوا[٥] خَلْقَهُمْ)؟ بضمِّ الألفِ، على وجهِ ما لم يسمَّ فاعلُه، بمعنى: أأَشْهَدَ اللهُ هؤلاء المشركين الجاعلين ملائكةَ اللهِ إناثًا خَلْقَ ملائكتِه الذين هم عندَه، فعلِموا ما هم وأنهم إناثٌ، فوصَفوهم بذلك لعلمِهم بهم، وبرؤيتِهم إياهم؟! ثم رُدَّ ذلك إلى ما لم يُسمَّ فاعلُه، وقرأه[٦] [بعدُ عامةُ قرأةِ الحجازِ والكوفةِ والبصرةِ: ﴿أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ﴾][٧] بفتحِ الألفِ، بمعنى: أشَهِدوا هم ذلك فعلِموه؟

---

(١) هي قراءة نافع وابن عامر وابن كثير. انظر: حجة القراءات ص(٦٤٧)، السبعة في القراءات ص(٥٨٥).

(٢) في س: «فكأنهم».

(٣) في هـ: «ويسبحونه».

(٤) في س: «قراءة».

(٥) في الأصل، س: «أشهدوا»، والمثبت من هـ. وقرأ نافع وأبو جعفر بهمزتين؛ الأولى مفتوحة، والثانية مضمومة مسهلة مع إسكان الشين. انظر: حجة القراءات (٦٤٧، ٦٤٨)، السبعة في القراءات ص(٥٨٥)، نقط المصاحف ص(٩٣)، النشر في القراءات العشر (٢/ ٣٦٨، ٣٦٦).

(٦) في س: «وقرئ».

(٧) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ. وهي قراءة ابن كثير وابن عامر وعاصم وأبي عمرو والكسائي وحمزة ويعقوب وخلف. انظر: المصادر السابقة.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

وقولُه: ﴿سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ستُكْتَبُ شهادةُ هؤلاء القائلين: الملائكةُ بناتُ اللهِ -في الدنيا، بما شهِدوا به عليهم، ويُسْألون عن شهادتِهم تلك في الآخرةِ، أن يأتوا[1] ببرهانٍ على حقيقتِها، ولن يجِدوا إلى ذلك سبيلًا.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم ۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وقال هؤلاء المشركون مِن قريشٍ: لو شاء الرحمنُ ما عبَدنا أوثانَنا التي نعبدُها من دونِه، وإنما لم تَحِلَّ[2] بنا [منه][3] عقوبةٌ على عبادتِنا إياها لرِضاه منا بعبادتِناها.

كما حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم﴾: للأوثانِ، يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾[4].

---

(١) في الأصل: «تابوا»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل بدون نقط، وفي س: «يَحِلَّ»، والمثبت من هـ.

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٤) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٠٦)، فتح الباري (٨/ ٤٣٠)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٥٨٠) ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات (٣٧٨)- من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٧١٩)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات، البخاري (٨/ ٤٢٨/ فتح) معلقًا، تفسير البغوي (٤/ ١٣٦)، تفسير القرطبي (١٦/ ٧٤)، البحر المحيط (٨/ ١٢)، زاد المسير (٧/ ٣٠٧).

وقولُه: ﴿مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾[١]. يقولُ: ما لهم [من علم][٢] بحقيقةِ ما يقولون مِن ذلك[٣]، وإنما يقولونه تخرُّصًا وتكذُّبًا؛ لأنهم لا خبرَ عندَهم مني بذلك ولا بُرْهانَ. وإنما يقولونه ظنًّا وحسبانًا. ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾. يقولُ: ما هم إلا متخرِّصون هذا القولَ الذي قالوه، وذلك قولُهم: ﴿لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم﴾.

وكان مجاهدٌ يقولُ في تأويلِ ذلك، ما حدَّثني [به][٤] محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني[٥] الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾: ما يعلَمون قُدرةَ اللهِ على ذلك[٦].

وقولُه: ﴿أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: أآتينا[٧] هؤلاء المتخرِّصين القائلين: لو شاء الرحمنُ ما عبَدنا الآلهةَ -كتابًا بحقيقةِ ما يقولون من ذلك، من قبلِ هذا القرآنِ الذي أنزَلناه إليك يا محمدُ، ﴿فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ﴾؟ يقولُ: فهُم بذلك الكتابِ الذي جاءهم مِن عندي مِن قبلِ هذا القرآنِ مستمسِكون؛ يعملون به، ويَدينون بما فيه، ويحتجُّون به عليك؟

---

(١) سقط من س: «وقوله... إلخ».

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ.

(٣) في س: «ما لهم بحقيقة ما يقولون من ذلك من علم» بتقديم وتأخير.

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٥) في س: «وحدثنا».

(٦) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٠٦)، فتح الباري (٨/ ٤٣٠)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٥٨٠) -ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات (٣٧٨)- من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٧١٩)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات، البخاري (٨/ ٤٢٨/ فتح) معلقًا، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٠٧).

(٧) في س: «ما آتينا».

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿بَلْ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ما آتينا هؤلاء القائلين: لو شاء الرحمنُ ما عبَدْنا هؤلاء الأوثانَ، بالأمرِ بعبادتِها -كتابًا مِن عندِنا، ولكنهم قالوا: وجَدْنا آباءَنا الذين كانوا قبلَنا يعبدونها، فنحن نعبدُها كما كانوا يعبدونها.

وعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه: ﴿بَلْ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾: بل وجَدنا آباءَنا على دينٍ وملةٍ، وذلك هو عبادتُهم الأوثانَ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾. [قال][1]: مِلَّةٍ[2].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾. يقولُ: وجَدنا آباءَنا على دينٍ[3].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٥٨١) من طريق آدم عن ورقاء به، وعبد بن حميد -كما في فتح الباري (٨/ ٤٢٨)- من طريق ابن أبي نجيح به، البخاري (٨/ ٤٢٨/ فتح) معلقًا، تفسير القرطبي (١٦/ ٧٥)، البحر المحيط (٨/ ١٢).

(٣) الدر المنثور (٥/ ٧١٩)، وفتح القدير (٤/ ٦٥٩)، وعزياه إلى المصنف، فتح الباري (٨/ ٤٢٨).

ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾. قال: قد قال ذلك مشركو قريشٍ؛ [قالوا][(١)]: إنا وجَدنا آباءَنا على دينٍ[(٢)]

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ عن السديِّ[(٣)]: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾[(٤)]. قال: على دينٍ[(٥)].

واختَلفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾؛ فقرأَتْه عامةُ قرأةِ الأمصارِ ﴿عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾ بضمِّ الألفِ، بالمعنى الذي وصفتُ، مِن الدينِ والملةِ والسنةِ.

وذُكر عن مجاهدْ وعمرَ بن عبدِ العزيزِ[(٦)] أنهما قرآه (على إمَّةٍ)[(٧)] بكسرِ الألفِ.

وقد اختُلف في معناها إذا كُسِرتْ ألفُها؛ فكان بعضُهم يوجِّه تأويلَها إذا كُسِرتْ، على[(٨)] أنها الطريقةُ، وأنها مصدرٌ من قولِ القائلِ: أَممْتُ القومَ فأنا أَؤمُّهم إمَّةً. وذُكر عن العربِ سماعًا: ما أحسنَ عِمَّتَه وإمَّتَه وجِلْستَه. إذا كان مصدرًا. ووجَّهه بعضُهم إذا كُسِرتْ ألفُها إلى أنها الإمَّةُ التي بمعنى النعيمِ والمُلكِ، كما قال عَدِيُّ[(٩)] بن زيدٍ:

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) الدر المنثور (٥/ ٧١٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد حميد، تفسير القرطبي (١٦/ ٧٤).

(٣) في هـ زيادة: «قوله».

(٤) سقط من هـ: «قالوا» من الآية.

(٥) فتح الباري (٨/ ٤٢٨)، وعزاه إلى المصنف.

(٦) في هـ: «عمر بن عبد العزيز ومجاهد» بتقديم وتأخير.

(٧) هي قراءة عمر بن عبد العزيز ومجاهد والجحدري وقتادة. انظر: تفسير القرطبي (١٦/ ٧٤)، مختصر الشواذ ص(١٣٦)، إعراب القرآن (٤/ ١٠٤).

(٨) في هـ: «إلى».

(٩) في الأصل زيادة: «ابن ثابت». وعدي هو: ابن زيد بن حماد بن أيوب ينتهي نسبه لنزار وكان أيوب هذا فيما يزعم ابن الأنباري أول من سمى من العرب أيوب وكان عدي شاعرًا فصيحًا من شعراء الجاهلية وكان نصرانيًا وكذلك كان أبوه وأهله. انظر: معاهد التنصيص (١/ ٣١٥). وفي الوافي بالوفيات (١٩/ ٣٤٩): عدي بن زيد بن الحمار العبادي بتخفيف الباء الموحدة التميمي الشاعر جاهلي نصراني.

ثُمَّ بَعْدَ الفَلاحِ والمُلْكِ والإمـ ـةِ وَارَتْهُمُ هُناكَ القُبورُ[١]

وقال: أراد إمامةَ المُلكِ ونعيمَه.

وقال بعضُهم: الأُمَّةُ بالضمِّ والإمَّةُ بالكسْرِ بمعنًى واحدٌ.

والصوابُ من القراءةِ في ذلك، الذي لا أستجيزُ غيرَه، الضمُّ في الألفِ؛ لإجماعِ الحجَّةِ من قرأةِ الأمصارِ عليه. وأما الذين كسَروها فإني لا أُرَاهم قَصَدوا بكسرِها إلا معنَى الطريقةِ والمنهاجِ، على ما ذكرنا[٢] قبلُ، لا النعمةَ والملكَ؛ لأنه لا وجهَ لأن يقالَ: إنا وجدنا آباءَنا على نعْمةٍ، ونحن لهم مُتَّبعون في ذلك؛ لأن الاتباعَ إنما يكونُ في المللِ والأديانِ وما أشبَه ذلك، لا في المُلكِ والنعْمةِ؛ لأن الاتِّباعَ في المُلكِ ليس بالأمرِ الذي يصِلُ إليه كلُّ مَن أراده.

وقولُه: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهۡتَدُونَ﴾. يقولُ: وإنا على آثارِ آبائِنا فيما كانوا عليه من دينِهم مهْتدون. يعني: لهم مُتَّبعون على منهاجِهم.

كما حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهۡتَدُونَ﴾. يقولُ: وإنا[٣] على دينِهم.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهۡتَدُونَ﴾. يقولُ: وإنا مُتَّبعوهم على ذلك[٤].

---

(١) البيت من الخفيف، وهو في ديوانه ص(٨٩)، تهذيب اللغة (١٥/ ٤٥٥)، لسان العرب، مادة (أمم)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (فلح)، العقد الفريد (٣/ ١٥١)، معاهد التنصيص (١/ ٣١٦)، الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ١٥١)، إصلاح المنطق ص(٨٠)، الوافي بالوفيات (١٩/ ٣٥٠)، بغية الطلب في تاريخ حلب (٧/ ٣٠٤٦).
ويروى في اللسان، والتاج، مادة (فلح): «الرشد»، بدلًا من «الملك». ويروى في العقد: «النعمة»، بدلًا من «الإمة». ويروي في اللسان، مادة (فلح)، معاهد التنصيص، وفيات الأعيان: «الأمة» بفتح الهمزة، بدلا من «الإمة» بكسرها وكلاهما بمعنًى كما قال المصنف أعلاه.
الفلح والفلاح: البقاء. لسان العرب، مادة (فلح).

(٢) في س: «ذكرناه».

(٣) في هـ: «ونحن».

(٤) الدر المنثور (٥/ ٧١٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٦/ ٧٥).

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ٢٣﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وهكذا كما فعَل هؤلاء المشركون مِن قريشٍ، فعلَ مَن قبلَهم مِن أهلِ الكفرِ باللهِ، وقالوا مثلَ قولِهم، لم نُرسلْ مِن قبلِك يا محمدُ ﴿فِي قَرۡيَةٖ﴾. يعني: إلى أهلِها -[﴿مِّن نَّذِيرٍ﴾][1] ينذرُهم[2] عقابَنا على كفرِهم بنا، فأنْذَروهم وحذَّروهم سُخطَنا، وحلولَ عقوبتِنا بهم، ﴿إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ﴾، وهم رؤساؤُهم وكبراؤُهم.

كما حدَّثنا محمدُ بن عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا محمدُ بن ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ﴾. قال: رؤساؤُهم وأشرافُهم[3].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ﴾: قادتُهم[4] ورءوسُهم في الشركِ[5].

وقولُه: ﴿إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ﴾. يقولُ: قالوا: إنا وجَدنا آباءَنا على ملَّةٍ ودينٍ، ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم﴾. يعني: وإنا على منهاجِهم وطريقتِهم مقتدون بفعلِهم؛ نفعلُ كالذي فعَلوا، ونعبدُ ما كانوا يعبدون. يقولُ جلَّ ثناؤُه لمحمدٍ صلى الله عليه وسلم: فإنما سلَك مشركو قومِك مِنهاجَ مَن قبلَهم مِن إخوانِهم مِن أهلِ الشركِ باللهِ

---

(١) سقط من الأصل، وفي س: «رسلا»، والمثبت من هـ.

(٢) في س: «تنذرهم».

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ١٩٥) عن معمر به.

(٤) في هـ: «قاداتُهم»، والمثبت موافق لما في الدر المنثور، تفسير ابن كثير.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ١٩٥) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٤٤٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، وتفسير ابن كثير (١١/ ٢٩٠) كلاهما عند تفسير سورة سبأ، آية: ٣٤، وفيهما: الشر.

في إجابتِهم إياك بما أجابوك به، وردِّهم ما ردُّوا عليك مِن النصيحةِ، واحتجاجِهم بما احتجُّوا به لمُقامِهم على دينِهم الباطلِ.

وبنحوِ الذي[1] قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ﴾. قال: بفعلِهم[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ﴾: فاتَّبعوهم على ذلك[3].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿۞ قَٰلَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم بِأَهۡدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡۖ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ٢٤﴾[4].

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: قل يا محمدُ لهؤلاء المشركين مِن قومِك، القائلين: ﴿إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهۡتَدُونَ﴾[5]: أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ أيُّها القومُ مِن عندِ ربِّكم بِأَهْدَى لكم[6] إلى طريقِ الحقِّ،

---

(١) في الأصل: «ما»، والمثبت من هـ، س.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٥٨١) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٧١٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) الدر المنثور (٥/ ٧١٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٤) في الأصل: «قل»، بدلًا من «قال» في الآية، وهي قراءة سيتكلم عنها المصنف.

(٥) في س: «مقتدون».

(٦) سقط من س.

وأدلَّ لكم على سبيلِ الرشادِ ﴿مِمَّا وَجَدتُّمْ﴾[١] أنتم عليه آباءَكم مِن الدينِ والمِلَّةِ. ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾. يقولُ: فقال ذلك لهم[٢]، فأجابوه بأن قالوا له كما قال الذين مِن قبلِهم مِن الأممِ المكذِّبةِ رُسُلَها لأنبيائِها: ﴿إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ﴾ يأيُّها[٣] القومُ، ﴿كَٰفِرُونَ﴾ يعني: جاحِدون مُنكِرون.

وقَرأ ذلك قرأةُ الأمصارِ سوى أبي جعفرٍ [القارئِ][٤]: ﴿قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم﴾[٥] بالتاءِ.

وذُكر عن أبي جعفرٍ القارئِ، أنه قرَأه: (قُلْ أوَلَوْ جِئْنَاكُمْ)[٦] بالنونِ والألفِ[٧].

والقراءةُ عندَنا ما عليه قرأةُ الأمصارِ؛ لإجماعِ الحجةِ [من القرأةِ][٨] عليه.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فانْتَقَمْنا مِن هؤلاء المُكذِّبةِ رُسُلَها، مِن الأممِ الكافرةِ بربِّها، بإحْلالِنا العقوبةَ بهم، فانظرْ يا محمدُ كيف كان عُقْبَى أمرِهم، إذ كذَّبوا بآياتِ اللهِ. ويعني بقولِه: ﴿عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾: آخِرُ أمرِ الذين كذَّبوا رسلَ اللهِ، إلامَ صارَ! يقولُ: ألم نهلكْهم فنجعلَهم عبرةً لغيرِهم؟!

---

(١) في الأصل: «ما» في الآية.

(٢) في هـ: «لهم ذلك» بتقديم وتأخير.

(٣) في هـ: «أيها».

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٥) في الأصل، س: «قل» في الآية. والمثبت قراءة ابن عامر وحفص عن عاصم، وقرأ الباقون وأبو بكر عن عاصم: (قل). انظر: السبعة في القراءات ص(٥٨٥)، حجة القراءات ص(٦٤٨، ٦٤٩)، النشر في القراءات العشر (٢/ ٣٦٩).

(٦) انظر: النشر في القراءات العشر (٢/ ٣٦٩).

(٧) وهي قراءة أبي جعفر. انظر: النشر في القراءات العشر (٢/ ٣٦٩).

(٨) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ۝٢٥﴾. قال: شرٌّ واللهِ، أخذَهم بخَسْفٍ وغرقٍ، ثم أهلكهم فأدخَلهم النارَ[(١)].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ۝٢٦ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ۝٢٧ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝٢٨﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأبِيهِ وَقَوْمِهِ الذين كانوا يعبُدون ما يعبدُه مُشركو قومِك يا محمدُ: إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دونِ اللهِ، فكذَّبوه، فانْتَقَمنا منهم كما انْتَقَمنا ممن قبلَهم مِن الأممِ المُكذِّبةِ رُسُلَها.

وقيل: ﴿إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾. فوضَع البَراءَ، وهو مصدرٌ، موضعَ النعتِ، والعربُ لا تُثَنِّي البراءَ ولا تجمعُ ولا تؤنِّثُ، فتقولُ: نحن البراءُ والخلاءُ؛ لِما ذكرتُ [من][(٢)] أنه مصدرٌ، وإذا قالوا: هو بريءٌ منك، ثنَّوا وجمَعوا وأنَّثوا، فقالوا: هما بَريئان منك، وهم بَريئون منك. وذُكِر أنها في قراءةِ عبدِ اللهِ: (إِنَّنِي بَرِيءٌ)[(٣)] بالياءِ، وقد يُجمعُ بَرِيءٌ: بُرَآءَ أو براءَ[(٤)].

﴿إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾. يقولُ: إنني[(٥)] بريءٌ مما تعبُدون مِن شيءٍ إلا مِن الذي فطَرني، يعني: الذي خلَقني، ﴿فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ﴾. يقولُ: فإنه سيُقوِّمُني للدينِ الحقِّ، ويوفِّقُني لاتباعِ سبيلِ الرشدِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٧١٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٣) انظر: إعراب القرآن (٤/ ١٠٥)، الدر المنثور (٥/ ٧٢٠).

(٤) في س: «براء وأبراء»، بدلًا من «بُرَآءَ أو براءَ».

(٥) في س: «إني».

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ﴾ الآية[1]، قال: كايَدهم؛ كانوا يقولون: إن اللهَ ربُّنا ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [لقمان: ٢٥]. فلم يَبرأْ مِن ربِّه[2].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾. يقولُ: إنني[3] بريءٌ مما تعبُدون إلَّا الذي خَلَقَني[4].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾. قال: خلَقني.

وقولُه: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وجعَل قولَه: ﴿إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ * إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾. وهو قولُ: لا إلهَ إلا اللهُ- كلمةً باقيةً في عقبِه، وهم ذُرِّيتُه، فلم يَزَلْ فى ذُرِّيتِه مَن يقولُ ذلك مِن بعدِه.

و[قد][5] اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى الكلمةِ التي جعَلها خليلُ الرحمنِ باقيةً في عقبِه؛ فقال بعضُهم بنحوِ الذي قلنا في ذلك.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ﴾. قال: لا إلهَ إلا اللهُ[6].

---

(١) في هـ: «إنني برآء مما تعبدون».

(٢) الدر المنثور (٥/ ٧٢٠)، وعزاه إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٦/ ٧٦) أوله.

(٣) في الأصل: «إني»، والمثبت من هـ، س، وفي مصدر التخريج: «أي».

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ١٩٥) عن معمر به.

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٦) تفسير الثوري ص(٢٧٠)، الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٠٦)- من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد، تفسير البغوي (٤/ ١٣٧)، تفسير ابن عطية (٥/ ٥٢)، تفسير القرطبي (١٦/ ٧٧)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٠٩)، البحر المحيط (٨/ ١٣).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ﴾[(١)]. قال: شهادةَ أنَّ لا إلهَ إلا اللهُ، والتوحيدَ، لم يَزَلْ في ذُرِّيتِه مَن يقولُها مِن بعدِه[(٢)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ[(٣)]: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ﴾. قال: التوحيدَ والإخلاصَ، ولا يزالُ في ذُرِّيتِه مَن يُوَحِّدُ اللهَ ويعبدُه[(٤)].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ﴾. قال: لا إلهَ إلا اللهُ[(٥)].

وقال آخرون: الكلمةُ التي جعَلها [باقية][(٦)] في عقبِه اسمُ الإسلامِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ﴾. [قال: الإسلامُ][(٧)] وقرأ[(٨)]: ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾﴾[(٩)] [البقرة: ١٣١]. قال: جعَل هذه [كلمةً][(١٠)] باقيةً في

---

(١) سقط من س: «في عقبه».

(٢) الأسماء والصفات للبيهقي (٢٠٩) من طريق شيبان عن قتادة، تفسير البغوي (٤/ ١٣٧)، تفسير ابن عطية (٥/ ٥٢)، تفسير القرطبي (١٦/ ٧٧)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٠٩)، البحر المحيط (٨/ ١٣)، فتح القدير (٤/ ٦٥٧).

(٣) في هـ زيادة: «في قوله».

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ١٩٦) عن معمر به.

(٥) تفسير ابن عطية (٥/ ٥٢)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٠٩)، البحر المحيط (٨/ ١٣).

(٦) سقط من الأصل، وفي س: «اللهُ»، والمثبت من هـ.

(٧) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٨) في الأصل، س: «فقرأ»، والمثبت من هـ.

(٩) سقط من هـ: «إذ قال له ربه أسلم قال» من الآية.

(١٠) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

عَقِبِه، وقال[١]: الإسلامُ، وقرأ: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ [الحج: ٧٨] وقرأ[٢]: ﴿وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾[٣] [البقرة: ١٢٨].

وبنحوِ ما قلنا [أيضًا][٤] في معنى العَقِبِ قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿فِى عَقِبِهِۦ﴾. قال: [في][٥] ولدِه[٦].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ﴾. قال: يعني مَن خَلَفَه[٧].

حدَّثني محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿فِى عَقِبِهِۦ﴾. قال: في عَقِبِ إبراهيمَ، آلِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم.

حدَّثني محمدُ بن عبدِ اللهِ بن عبدِ الحكمِ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي فُدَيكٍ، قال:

---

(١) في الأصل، س: «قال» بدون واو، والمثبت من هـ.

(٢) في الأصل، س: «فقرأ»، والمثبت من هـ.

(٣) سقط من الأصل: «لك».

والأثر في: تفسير البغوي (٤/ ١٣٧)، تفسير القرطبي (١٦/ ٧٧) مختصرًا، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٠٩)، البحر المحيط (٨/ ١٣) بلفظ: كلمة الإسلام.

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٦) تفسير مجاهد (٢/ ٥٨١) من طريق آدم عن ورقاء به، البخاري (٨/ ٤٢٨/ فتح) معلقًا، الدر المنثور (٥/ ٧٢٠) بنحوه، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٧) الدر المنثور (٥/ ٧٢٠)، وفتح القدير (٤/ ٦٥٩)، وعزياه إلى عبد بن حميد، بلفظ: عقب إبراهيم ولده، تفسير القرطبي (١٦/ ٧٧).

حدَّثنا ابنُ أبي ذئبٍ، عن ابنِ شِهابٍ، أنه كان يقولُ: العَقِبُ: الولدُ، وولدُ الولدِ[١].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ[٢]: ﴿فِي عَقِبِهِۦ﴾. قال: عَقِبُه ذُرِّيتُه.

وقولُه: ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾. يقولُ: ليرجِعوا إلى طاعةِ[٣] ربِّهم، ويُنيبوا[٤] إلى عبادتِه، ويَتوبوا مِن كفرِهم وذنوبِهم.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾: أي: يَتوبون، أو: يذَّكَّرون[٥].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿بَلْ مَتَّعْتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿٢٩﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: بَلْ مَتَّعْتُ يا محمدُ هَؤُلاءِ المشركين مِن قومِك وَآبَاءَهُمْ مِن قبلِهم بالحياةِ، فلم أعاجلْهم بالعقوبةِ على كفرِهم، ﴿حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾. يعني جلَّ ثناؤُه بالحقِّ هذا القرآنَ. يقولُ: لم أُهلِكْهم بالعذابِ حتى أَنزَلتُ عليهم الكتابَ، وبعثتُ فيهم رسولًا مُبينًا.

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٧٢٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٦/ ٨٠).

(٢) في هـ زيادة: «في قوله».

(٣) في الأصل: «طاعته»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في الأصل بدون نقط، وفي س: «ويثوبوا»، والمثبت من هـ.

(٥) الأسماء والصفات للبيهقي (٢٠٩) من طريق شيبان عن قتادة، وسيأتي في تفسير الآية: ٤٨ من هذه السورة.

يعني بقولِه: ﴿وَرَسُولٌ مُّبِينٌ﴾[١] محمدًا صلى الله عليه وسلم، وبالمبين[٢]: أنه يُبَيِّنُ لهم بالحُجَجِ التي يحتجُّ بها عليهم، أنه للهِ رسولٌ مُحِقٌّ فيما يقولُ، ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: ولما جاء هؤلاء المشركين القرآنُ مِن عندِ اللهِ، ورسولٌ مِن اللهِ أرسَله إليهم بالدعاءِ إليه- ﴿قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ﴾. يقولُ: [قالوا][٣]: هذا الذي جاءَنا به هذا الرسولُ سحرٌ يَسْحَرُنا به، ليس بوحيٍ مِن اللهِ، ﴿وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾. يقولُ: قالوا: وإنا به جاحِدون، ننكرُ أن يكونَ هذا مِن [عند][٤] اللهِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك[٥] قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في قولِه: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ۝٣٠﴾. قال: هؤلاء قريشٌ، قالوا للقرآنِ[٦] الذي جاء به محمدٌ صلى الله عليه وسلم: هذا سحرٌ[٧].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ۝٣١ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ۝٣٢﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وقال هؤلاء المشركون باللهِ مِن قريشٍ، لما جاءَهم القرآنُ مِن عندِ اللهِ: هذا سحرٌ، فإن كان حقًّا، فهَلَّا نزَل على رجلٍ عظيمٍ مِن إحدى هاتَين القريتَين؛ مكةَ أو الطائفِ.

---

(١) في هـ زيادة: «يعني».
(٢) في س: «والمبين».
(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٥) في هـ: «معنى الحق».
(٦) في س: «القرآنِ»، والمثبت موافق لما في مصدر التخريج.
(٧) الدر المنثور (٥/ ٧٢٠)، وعزاه إلى المصنف.

واختُلف في الرجلِ الذي وصَفوه بأنه عظيمٌ؛ وقالوا[١]: هَلَّا نَزَل[٢] عليه هذا القرآنُ؛ فقال بعضُهم[٣]: [قالوا][٤]: هَلَّا نزَل على الوليدِ بن المُغيرةِ المخزوميِّ، مِن أهلِ مكةَ، أو حبيبِ بن عمرِو بن عُمَيرٍ الثَّقَفيِّ، مِن أهلِ الطائفِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾. قال: يعني بالعظيم: الوليدَ بن المغيرةِ القُرَشيَّ، وحبيبَ[٥] بن عمرِو بن عُمَيرٍ الثقفيَّ، وبالقريتَين: مكةَ والطائفَ[٦].

وقال آخرون: بل عُنِي به عُتْبةُ بن ربيعةَ مِن أهلِ مكةَ، وابنُ عبدِ ياليلَ مِن أهلِ الطائفِ:

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني[٧] محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾. قال عتبةُ بن ربيعةَ مِن[٨] مكةَ، وابنُ عبدِ ياليلَ الثقفيُّ مِن الطائفِ[٩].

---

(١) في الأصل، س: «فقالوا»، والمثبت من هـ. (٢) في الأصل: «أنزل»، والمثبت من هـ، س.
(٣) في الأصل: «فقال بعضهم» مكررة. (٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٥) في س: «أو حبيب»، والمثبت موافق لما في الدر المنثور، فتح القدير.
(٦) الدر المنثور (٥/ ٧٢١)، وفتح القدير (٤/ ٦٥٩)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه، تفسير البغوي (٤/ ١٣٧)، تفسير ابن عطية (٥/ ٥٣)، تفسير القرطبي (١٦/ ٨٣) بلفظ: أن عظيم الطائف حبيب بن عمرو الثقفي، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٠٩، ٣١٠)، البحر المحيط (٨/ ١٤)، زاد المسير (٧/ ٣١١)، الإصابة (٤/ ٤٩٢).
(٧) في س: «حدثنا».
(٨) في س زيادة: «أهل»، والمثبت موافق لما في معظم مصادر التخريج.
(٩) تفسير مجاهد (٢/ ٥٨١) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٧٢١)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ١٣٧)، تفسير ابن عطية (٥/ ٥٣)، تفسير القرطبي (١٦/ ٨٣)، =

وقال آخرون: بل عُني به مِن أهلِ مكةَ الوليدُ بن المُغيرةِ، ومِن أهلِ الطائفِ [عروة][(١)] بن مسعودٍ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾. قال: الرجلُ: الوليدُ بن المغيرةِ، قال: لو كان ما يقولُ محمدٌ حقًّا، أُنزِل عليَّ هذا أو على ابنِ مسعودٍ الثقفيِّ، والقريتان: الطائفُ ومكةُ، وأبو[(٢)] مسعودٍ الثقفيُّ مِن الطائفِ، اسمُه عُرْوةُ بن مسعودٍ[(٣)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾: والقريتان: مكةُ والطائفُ. قال: قد قال ذلك مُشركو قريشٍ، قال: بلَغنا أنه ليس فخِذٌ مِن قريشٍ إلا قد ادَّعَته، وقالوا: هو منَّا. فكنا نُحدَّثُ أن الرجلين الوليدُ بن المُغيرةِ، وعُرْوةُ الثقفيُّ أبو مسعودٍ، يقولون: فهلَّا[(٤)] كان أُنزل على أحدِ هذَين الرجلَين[(٥)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال[(٦)] ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾. قال: كان أحدُ العظيمَين عُرْوةَ بن مسعودٍ الثقفيَّ، كان عظيمَ أهلِ الطائفِ.

= تفسير ابن كثير (١٢/ ٣١٠)، البحر المحيط (٨/ ١٤)، زاد المسير (٧/ ٣١١)، فتح القدير (٤/ ٦٥٧)، الإصابة (٤/ ٤٩٢).

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) في س: «وابنُ».

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ١٩٦) عن معمر به، الدر المنثور (٥/ ٧٢١)، وعزاه إلى المصنف عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٤/ ١٣٧) آخره، تفسير ابن عطية (٥/ ٥٣)، تفسير القرطبي (١٦/ ٨٣)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٠٩)، البحر المحيط (٨/ ١٤)، زاد المسير (٧/ ٣١١)، فتح القدير (٤/ ٦٥٧)، الإصابة (٤/ ٤٩٢).

(٤) في الأصل، س: «هلا»، والمثبت من هـ، مصدر التخريج.

(٥) الدر المنثور (٥/ ٧٢١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٦) سقط من س.

وقال آخرون: بل عُنِي به مِن أهلِ مكةَ الوليدُ بن المغيرةِ، ومِن أهلِ الطائفِ كنانةُ بن عَبدِ بن عمرٍو.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾﴾. قال: الوليدُ بن المغيرةِ القُرَشيُّ، أو[1] كِنانةُ بن عبدِ بن عمرِو بن عُمَيرٍ عظيمُ أهلِ الطائفِ[2].

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ، أن يقالَ كما قال جلَّ ثناؤُه، مخبِرًا عن هؤلاء المشركين: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾﴾. إذ كان جائزًا أن يكونَ بعضَ هؤلاء، ولم يَضَعِ اللهُ تبارك وتعالى لنا الدلالةَ على الذين عُنُوا منهم في كتابِه، ولا على لسانِ رسولِه صلى الله عليه وسلم، والاختلافُ فيه موجودٌ على ما بَيَّنْتُ.

وقولُه: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: أهؤلاء القائلون: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾. يا محمدُ، يَقْسِمون رحمةِ ربِّك بينَ خلقِه، فيجعَلون كرامتَه لمن شاءوا، وفضلَه لمن[3] أرادوا، أم اللهُ الذي يَقسِمُ ذلك، فيُعْطِيه مَن أحبَّ، ويحرِمُه مَنْ شاء؟

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: حدَّثنا عثمانُ بن سعيدٍ، قال: حدَّثنا بشرُ بن عُمارةَ، عن أبي رَوْقٍ، عن الضحاكِ، عن ابنِ عباسٍ، قال: لما بَعَثَ اللهُ محمدًا رسولًا،

---

(١) في س: «و».

(٢) تفسير القرطبي (١٦/ ٨٣) آخره، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣١٠)، الإصابة (٤/ ٤٩٢).

(٣) في هـ: «عند من».

أنكَرتِ العربُ ذلك -أو[١] مَن أنكَر منهم- فقالوا[٢]: اللهُ أعظمُ مِن أن يكونَ رسولُه بشرًا مثلَ محمدٍ. قال: فأنزَل اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ﴾[٣] [يونس: ٢]، وقال: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾ [النحل: ٤٣]. يعني: أهلَ الكتبِ الماضيةِ: أبشرًا كانت الرسلُ التي أَتَتْكم أم ملائكةً؟ فإن كانوا ملائكةً أتَتْكم، وإن كانوا بشرًا فلا تُنْكِروا[٤] أن يكونَ محمدٌ[٥] رسولًا، قال: ثم قال: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ﴾[٦] [يوسف: ١٠٩]. أي: ليسوا مِن أهلِ السماءِ كما قلتم. قال: فلما كَرَّر اللهُ عليهم الحُجَجَ قالوا: فإذ[٧] كان بشرًا فغيرُ محمدٍ كان أحقَّ بالرسالةِ، فـ[٨]﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾. يقولون: أشرفَ مِن محمدٍ صلى الله عليه وسلم، يَعْنون الوليدَ بن المغيرةِ المخزوميَّ، وكان يُسَمَّى ريحانةَ قريشٍ، هذا مِن مكةَ، ومسعودَ بن عمرِو بن عبيدِ اللهِ الثقفيَّ، مِن أهلِ الطائفِ، قال: يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ ردًّا عليهم: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾؟ أنا أفعلُ ما شئتُ[٩].

وقولُه: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: بل نحن

---

(١) في الأصل، س، الدر المنثور: «و»، والمثبت من هـ.

(٢) في الدر المنثور: «قالوا».

(٣) في الأصل: «عجبًا إذ»، بدلًا من «عجبًا أن» في الآية.

(٤) في س: «تُنْكِرون».

(٥) في الأصل: «محمدًا»، والمثبت من هـ، س.

(٦) في الأصل: «يوحى» في الآية.
قرأ حفص عن عاصم ﴿نُّوحِىٓ﴾ بالنون وكسر الحاء، والباقون (يوحى) بالياء وفتح الحاء على ما لم يسم فاعله. انظر: السبعة في القراءات ص(٣٥١، ٣٧٣، ٤٢٨)، حجة القراءات ص(٣٦٥، ٣٩٠، ٤٦٦).

(٧) في الأصل: «وإذ»، وفي س، الدر المنثور: «وإذا»، والمثبت من هـ.

(٨) في هـ: «و»، والمثبت موافق لما في الدر المنثور.

(٩) الدر المنثور (٣/ ٥٣٥)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه، عند تفسير سورة يونس، آية: ٢ .

نقسِمُ رحمتَنا وكرامتَنا بينَ مَن شِئْنا مِن خلقِنا، فنجعَلُ مَن شِئْنا رسولًا، ومَن أرَدْنا صِدِّيقًا، ونتَّخِذُ مَن أرَدْنا خليلًا، كما قسَمنا بينَهم معيشتَهم التي يَعيشون بها في حياتِهم الدنيا مِن الأرزاقِ والأقواتِ، فجعَلنا بعضَهم فيها أرفعَ مِن بعضٍ درجةً، بأن[1] جعَلنا هذا غَنِيًّا وهذا فقيرًا، وهذا مَلِكًا وهذا مملوكًا؛ ﴿لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: قال اللهُ تبارك وتعالى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾؛ فتَلْقَاه ضعيفَ الحيلةِ، عَيِيَّ اللسانِ وهو مبسوطٌ له في الرزقِ، وتَلْقَاه شديدَ الحيلةِ، بسيط[2] اللسانِ، وهو مَقْتورٌ عليه، قال اللهُ جلَّ ثناؤُه: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾. كما قَسَم بينَهم صورَهم وخلقَهم[3]، تبارَك ربُّنا وتعالى[4].

وقولُه: ﴿لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾. يقولُ: ليَسْتَسخِرَ هذا هذا في خدمتِه إيَّاه، وفي عَوْدِ هذا على هذا بما في يديه[5] مِن فضلٍ، يقولُ: جعَل تعالى ذكرُه بعضًا لبعضٍ سببًا للمعاشِ[6] في الدنيا.

وقد اختَلف أهلُ التأويلِ فيما عُنِي بقولِه: ﴿لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾؛ فقال بعضُهم: معناه: ما قلنا فيه.

---

(١) في الأصل، س: «بل»، والمثبت من هـ.

(٢) في س: «سليطَ».

(٣) في الأصل: «وجعلهم»، وفي س، الدر المنثور: «وأخلاقهم»، والمثبت من هـ.

(٤) الدر المنثور (٥/ ٧٢٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٦/ ٨٣) أوله، زاد المسير (٧/ ٣١٢) أوله.

(٥) في هـ: «يده».

(٦) في س: «في المعاش».

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في قولِه: ﴿لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾. قال: يستخدِمُ بعضُهم بعضًا في السُّخْرةِ[1].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾. قال: هم بنو آدمَ جميعًا، قال: وهذا عبدُ هذا، ورفَع اللهُ[2] هذا على هذا درجةً؛ فهو يُسَخِّرُه بالعملِ، يستعمِلُه به، كما يقالُ: سخَّر فلانٌ فلانًا[3].

وقال بعضُهم[4]: بل عُنِي بذلك: ليملكَ بعضُهم بعضًا.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا عبيدُ بن سليمانَ، عن الضحاكِ في قولِه: ﴿لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾. يعني بذلك: العبيدَ والخَدَمَ سخَّرهم[5] لهم[6].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾: مَلَكَةً[7].

---

(١) تفسير القرطبي (١٦/ ٨٣) بمعناه، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣١٠)، فتح القدير (٤/ ٦٥٨).

(٢) سقط من س.

(٣) تفسير القرطبي (١٦/ ٨٣) بمعناه، فتح القدير (٤/ ٦٥٨) بمعناه.

(٤) في هـ: «آخرون».

(٥) في الأصل، س: «سخَّر»، والمثبت من هـ.

(٦) تفسير البغوي (٤/ ١٣٨) بلفظ: يملك بعضهم بمالهم بعضًا بالعبودية والملك، تفسير القرطبي (١٦/ ٨٣)، وتفسير ابن كثير (١٢/ ٣١٠)، وفتح القدير (٤/ ٦٥٨) ثلاثتهم بلفظ: ليملك بعضهم بعضًا، تفسير الضحاك (٢/ ٧٤٤).

(٧) الدر المنثور (٥/ ٧٢٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ١٣٨) بلفظ: يملك بعضهم بمالهم بعضًا بالعبودية والملك، تفسير القرطبي (١٦/ ٨٣)، وتفسير ابن كثير (١٢/ ٣١٠)، وفتح القدير (٤/ ٦٥٨) ثلاثتهم بلفظ: ليملك بعضهم بعضًا.

وقولُه: ﴿وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ورحمةُ ربِّك يا محمدُ، بإدخالِهم الجنةَ خيرٌ لهم مما يَجْمَعون مِن الأموالِ في الدنيا.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾: يعني الجنةَ[١].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿وَرَحْمَتُ رَبِّكَ﴾[٢]. يقولُ: الجنةُ [﴿خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ يقول][٣]: خيرٌ مما يجمعون في الدنيا[٤].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وَلَوْلا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ[٥] جماعةً واحدةً.

ثم اختَلف أهلُ التأويلِ في المعنى الذي لم يُؤْمَنْ اجتماعُهم عليه، لو فعَل ما قال جلَّ ثناؤُه، أنه[٦] لم يفعلْه مِن أجلِه؛ فقال بعضُهم: ذلك اجتماعُهم على الكفرِ. وقالوا[٧]: معنى الكلام: ولولا أن يكونَ الناسُ أمةً واحدةً على الكفرِ، فيصيرَ جميعُهم كفارًا، لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فضَّةٍ.

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٧٢٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، البحر المحيط (٨/ ١٥).
(٢) في هـ زيادة: «خير».
(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٤) البحر المحيط (٨/ ١٥)، زاد المسير (٧/ ٣١٣).
(٥) في الأصل، س زيادة: «أمة».
(٦) في الأصل، س: «وما به»، والمثبت من هـ.
(٧) في الأصل، س: «وقال»، والمثبت من هـ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالح، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾. يقولُ اللهُ سبحانَه: لولا أن أجعَلَ الناسَ كلَّهم كفارًا، لجعَلتُ للكفارِ لبيوتِهم سُقُفًا مِن فضةٍ[١].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا هَوذةُ بن خليفةَ، قال: حدَّثنا عوفٌ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾. قال: لولا أن يكونَ الناسُ كفارًا أجمَعون، يَميلون إلى الدنيا[٢]، لجعَل اللهُ تبارك وتعالى الذي قال. ثم قال: واللهِ لقد مالَت الدنيا بأكثرِ أهلها، وما فعَل ذلك، فكيف لو فعَله[٣]؟!

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾: أي: كفارًا كلَّهم.

حدَّثنا محمدُ بن عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ قولَه[٤]: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾. قال: لولا أن يكونَ الناسُ كفارًا[٥].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾. يقولُ: كفارًا على دينٍ واحدٍ[٦].

---

(١) البخاري (٨/ ٤٢٨/ فتح) معلقًا، الدر المنثور (٥/ ٧٢٢)، وفتح القدير (٤/ ٦٥٩)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٥/ ٥٣)، وتفسير القرطبي (١٦/ ٨٤)، وزاد المسير (٧/ ٣١٣) ثلاثتهم بنحوه.

(٢) في الأصل: «الناس»، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور، فتح القدير، تفسير القرطبي.

(٣) الدر المنثور (٥/ ٧٢٢)، وعزاه إلى المصنف عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٥/ ٥٣) بنحوه، تفسير القرطبي (١٦/ ٨٤)، فتح القدير (٤/ ٦٥٨).

(٤) سقط من س، وفي هـ: «في قوله».

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ١٩٦) عن معمر به، الدر المنثور (٥/ ٧٢٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد حميد، تفسير ابن عطية (٥/ ٥٣) بنحوه.

(٦) تفسير ابن عطية (٥/ ٥٣) بنحوه، تفسير القرطبي (١٦/ ٨٤).

وقال آخرون: [ذلك][(١)] اجتماعُهم على طلبِ الدنيا وتركِ طلبِ الآخرةِ. وقال: معنى الكلامِ: ولولا أن يكونَ الناسُ أمَّةً واحدةً على طلبِ الدنيا ورفْضِ الآخرةِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾. قال: لولا أن يختارَ الناسُ دُنياهم على دينِهم، لجعَلنا هذا لأهلِ الكفرِ[(٢)].

وقولُه: ﴿لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: لجعَلنا لبيوت من[(٣)] يكفرُ بالرحمنِ فى الدنيا سُقُفًا، يعني أعاليَ بُيُوتِهم، وهي السطوحُ[(٤)] فِضَّةٍ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[(٥)]: ﴿لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ﴾: السَّقُفُ أعالي[(٦)] البيوتِ[(٧)].

واختَلف أهلُ العربيةِ فى تَكْريرِ اللامِ التي في قولِه: ﴿لِمَن يَكْفُرُ﴾[(٨)]، وفي[(٩)] قولِه: ﴿لِبُيُوتِهِمْ﴾. فكان بعضُ نحويِّي البصرةِ يزعُمُ أنها أُدخِلت في البيوتِ على البدلِ.

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٢) تفسير القرطبي (١٦/ ٨٤)، زاد المسير (٧/ ٣١٣) بنحوه، فتح القدير (٤/ ٦٥٨).
(٣) في الأصل، س: «لمن»، بدلًا من «لبيوت من»، والمثبت من هـ.
(٤) في هـ زيادة: «من».
(٥) في هـ زيادة: «قوله».
(٦) في الأصل: «على»، وفي س: «أعلى»، وفي مصدر التخريج: «عالي»، والمثبت من هـ.
(٧) الدر المنثور (٤/ ٢١٨)، وعزاه إلى المنصف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، عند تفسير سورة النحل، آية: ٢٦ .
(٨) في هـ زيادة: «بالرحمن».
(٩) في الأصل: «في» بدون واو، والمثبت من هـ، س.

وكان بعضُ نحويِّي الكوفةِ يقولُ: إن شئتَ جعلتَها[(١)] في: ﴿لِبُيُوتِهِمْ﴾ مُكَرَّرةً، كما [قال][(٢)]: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢١٧]. وإن شئتَ جعلتَ اللامَين مختلفتَين، كأن الثانيةَ في معنى «على»، كأنه قال: جعَلنا لهم على بيوتِهم سُقُفًا. قال: وتقولُ العربُ للرجلِ في وجهِه: جعَلتُ لك لقومِك الأُعطيةَ. أي جعَلتُه مِن أجلِك لهم.

واختلفَت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿سَقْفًا﴾؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ أهلِ مكةَ وبعضُ المدنيِّين وعامةُ البصريِّين: (سَقْفًا)[(٣)]. بفتحِ السينِ وسكونِ القافِ، اعتبارًا منهم ذلك بقولِه: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٢٦]. وتوجيهًا منهم ذلك إلى أنه بلفظٍ واحدٍ معناه الجمعُ.

وقرَأه بعضُ قرأةِ المدينةِ وعامةُ قرأةِ الكوفةِ: ﴿سَقُفًا﴾[(٤)]، بضمِّ السينِ والقافِ، ووجَّهوها إلى أنها جمْعُ سَقِيفةٍ أو سُقُوفٍ. وإذا وُجِّهتْ إلى أنها جمعُ سُقُوفٍ كانت جمعَ الجمعِ؛ لأن السُّقُوفَ جمعُ سَقْفٍ، ثم تُجْمَعُ السُّقُوفُ سُقُفًا، فيكونُ ذلك نظيرَ قراءةِ مَن قرأه: (فَرُهُنٌ مَقْبُوضَةٌ)[(٥)] [البقرة: ٢٨٣] بضمِّ الراءِ والهاءِ، وهي [جمعُ][(٦)] الجمعِ، واحدُها رِهانٌ ورُهُونٌ، وواحدُ الرُّهونِ والرِّهانِ: رَهْنٌ، وكذلك قراءةُ مَن قرأ: (كُلُوا مِنْ ثُمُرِهِ)[(٧)] [الأنعام: ١٤١]. بضمِّ الثاءِ والميمِ[(٨)]،

---

(١) في الأصل: «جعلها»، وفي س: «حملتَها»، والمثبت من هـ.

(٢) سقط من الأصل، وفي س: «في»، والمثبت من هـ.

(٣) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر. انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٩٥)، السبعة في القراءات ص(٥٨٥)، التيسير في القراءات السبع ص(١٩٦)، حجة القراءات ص(٦٤٩).

(٤) هي قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٨٥).

(٥) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو. انظر: حجة القراءات ص (١٥٢)، السعبة في القراءات ص(١٩٤)، التيسير في القراءات السبع ص(٨٥)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٣١٦).

(٦) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٧) في الأصل زيادة: «وكذلك قرأ من قرأ كلوا من ثمره».
وانظر: تفسير سورة البقرة، آية: ٢٨٣، تفسير سورة الأنعام عند تفسير الآية: ٩٩ .

(٨) هي قراءة حمزة والكسائى. انظر: السبعة في القراءات ص(٢٦٤).

ونظيرُ قولِ الراجزِ:

حتى إذَا بُلَّتْ[١] حَلاقِيمُ الحُلُقْ[٢]

وقد زعَم بعضُهم أن السُّقُفَ بضمِّ السينِ والقافِ، جمعُ سَقْفٍ، والرُّهُنَ بضمِّ الراءِ والهاءِ، جمعُ رَهْنٍ، فأغفَل وجهَ الصوابِ في ذلك، وذلك أنه غيرُ موجودٍ في كلامِ العربِ اسمٌ على تقديرِ (فَعْلٍ) بفتحِ الفاءِ وسكونِ العينِ مجموعًا على (فُعُلٍ)، فيُجعلَ السُّقُفُ والرُّهُنُ مثله[٣].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندي أنهما قراءتان مُتقاربتا المعنى، معروفتان في قرأةِ[٤] الأمصارِ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

وقولُه: ﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾. يقولُ: ومَرَاقيَ ودَرَجًا عليها يَصْعَدون، فيَظْهَرون على السُّقُفِ. والمعارجُ: هي الدَّرَجُ نفسُها، كما قال المُثَنَّى بن جَنْدَلٍ:

يا رَبِّ ربَّ البَيْتِ ذي المَعَارِجِ[٥]

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَمَعَارِجَ﴾. قال: معارجُ مِن فضةٍ، وهي دَرَجٌ[٦].

---

(١) في الأصل: «نُلت»، وفي س: «ابْتَلَّتْ»، والمثبت من هـ.

(٢) الرجز، بلا نسبة في معاني القرآن للفراء (٣/ ٣٢)، تهذيب اللغة (٨/ ٣١٥)، تاج العروس، مادة (حلق)، سر صناعة الإعراب (٢/ ٦٣٢).

(٣) في هـ: «منه».

(٤) في س: «قراءة».

(٥) الرجز، في مجاز القرآن للفراء (٢/ ٢٠٤).

(٦) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٢٩)، والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن أبي صالح به، فتح الباري (٨/ ٤٢٨/ فتح) معلقًا، الدر المنثور (٥/ ٧٢٢)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٦/ ٨٥)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣١٠).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾. أي: ودَرَجًا[١] عليها يَصْعَدون[٢].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾. قال: المعارجُ المَراقي[٣].

حدَّثنا محمد[٤]، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾. قال: دَرَجٌ عليها يرتقون[٥].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه[٦]، عن ابنِ عباسٍ[٧]: ﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾. قال: دَرَجٌ عليها يَصْعَدون إلى الغُرَفِ[٨].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَمَعَارِجَ﴾[٩]. قال: المعارجُ: دَرَجٌ مِن فضةٍ[١٠].

---

(١) في س: «دَرَجًا» بدون واو.

(٢) انظر: تخريج الأثر الآتي عن قتادة.

(٣) تفسير ابن كثير (١٢/ ٣١٠).

(٤) في هـ: «ابن عبد الأعلى».

(٥) في س: «يَرْفعون».
والأثر في: تفسير الصنعاني (٢/ ١٩٦) عن معمر به، الدر المنثور (٥/ ٧٢٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣١٠).

(٦) سقط من س: «عن أبيه»، والإسناد دائر.

(٧) في س زيادة: «قولَه».

(٨) الدر المنثور (٥/ ٧٢٢)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٩) في س زيادة: «عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ».

(١٠) تفسير ابن كثير (١٢/ ٣١٠).

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَٱلْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وجعلنا لبيوتِهم أبوابًا مِن فضةٍ، وسُرُرًا مِن فضةٍ.

كما حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَسُرُرًا﴾. قال: سُرُرٌ [من][1] فضةٍ.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ ﴿٣٤﴾﴾. قال: الأبوابُ مِن فضةٍ، والسُّرُرُ مِن فضةٍ ﴿عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ﴾. يقولُ: على السُّرُرِ يَتَّكِئون[2].

وقولُه: ﴿وَزُخْرُفًا﴾. يقولُ[3]: ولجعلنا[4] لهم مع ذلك زُخْرُفًا، وهو الذهبُ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك[5] قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَزُخْرُفًا﴾: وهو الذهبُ[6].

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) تفسير ابن كثير (١٢/ ٣١٠).

(٣) في هـ زيادة: «جل وعز».

(٤) في هـ: «وجعلنا».

(٥) في هـ: «ما قلنا»، بدلا من «الذي قلنا في ذلك».

(٦) الدر المنثور (٥/ ٧٢٢)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٥/ ٥٤)، تفسير القرطبي (١٦/ ٨٧)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣١٠)، البحر المحيط (٨/ ١٥).

حدَّثنا محمدُ بن عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿وَزُخْرُفًا﴾. قال: الذهبُ. وقال الحسنُ: بيتٌ مِن زُخرفٍ، قال [من][1]: ذهبٍ[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَزُخْرُفًا﴾. [قال][3]: والزخرفُ[4] الذهبُ. قال: قد واللهِ كانت تُكْرَهُ ثيابُ الشُّهْرةِ. وذُكر لنا أن نبيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم كان يقولُ: «**إيَّاكُمْ والحُمْرَةَ، فإنَّها مِنْ أحَبِّ الزِّينَةِ إلى الشَّيْطَانِ**»[5].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿وَزُخْرُفًا﴾. قال: الذهبُ[6].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَزُخْرُفًا﴾: لجعَلنا هذا لأهلِ الكفرِ، يعني لبُيُوتِهم سُقُفًا مِن فضةٍ وما ذُكر معها.

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، تفسير الصنعاني.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ١٩٦) عن معمر به، تفسير ابن عطية (٥/ ٥٤)، البحر المحيط (٨/ ١٥)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣١٠) أوله.

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٤) في س: «الزخرف» بدون واو.

(٥) المرفوع منه في: الآحاد والمثاني لابن عمرو الشيباني (٢٧٨٩)، الحسن بن سفيان في مسنده، وابن منده -كما في الإصابة (٤/ ٣٦٧)- كلاهما من طريق يحيى بن صالح الوحاظي، الحسن بن سفيان في مسنده -كما في الإصابة (٤/ ٣٦٧)- من طريق محمد بن عثمان، وابن أبي عاصم -كما في الإصابة (٤/ ٣٦٧)- من طريق محمد بلال -هكذا في نسختنا-، ثلاثتهم عن سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن البصري عبد الرحمن بن يزيد عن النبي، الطبراني في الكبير (١٨/ ١٤٨/ ٣١٧) من طريق يعقوب بن خالد بن نجيح البكري العبدي عن سعيد عن قتادة عن الحسن عن عمران بن حصين عن النبي، تفسير ابن عطية (٥/ ٥٤) البحر المحيط (٨/ ١٥). وقال ابن منده -عن عبد الرحمن بن يزيد-: مختلف في صحبته، وكذا قال أبو نعيم.

(٦) في الأصل زيادة: «حدَّثني أحمدُ قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿وَزُخْرُفًا﴾. قال: الذهبُ»، وفي س: «حدثنا أحمد... إلخ».
والأثر في: تفسير ابن عطية (٥/ ٥٤)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣١٠)، البحر المحيط (٨/ ١٥).

قال[١]: والزخرفُ: سوى[٢] هذا الذي سَمَّى؛ السُّقُفَ، والمعارجَ، والأبوابَ، والسرُرَ، مِن الأثاثِ[٣] والفُرُشِ والمتاعِ[٤].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عُبَيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَزُخْرُفًا﴾. يقولُ: ذَهَبًا[٥].

والزخرفُ على قولِ ابنِ زيدٍ هذا: هو ما يتخذُه[٦] الناسُ في[٧] منازلِهم مِن الفُرُشِ والأمتعةِ والأثاث[٨].

وفي نصبِ الزخرفِ وجهان؛ **أحدُهما**، أن يكونَ معناه: لجعَلنا لمن يكفرُ بالرحمنِ لبُيُوتِهم سُقُفًا مِن فضةٍ ومِن زخرفٍ، فلما لم يُكَرِّرْ عليه «مِن» نُصِب على إعمالِ الفعلِ فيه ذلك، والمعنى فيه فكأنه قيل: وزخرفًا يُجعلُ ذلك لهم منه. **والوجهُ الثاني**[٩]: أن يكونَ معطوفًا على السُّرُرِ، فيكونَ معناه: لجعَلنا لهم هذه الأشياءَ مِن فضةٍ، وجعَلنا لهم مع ذلك ذَهَبًا يكونُ لهم غِنًى يَسْتَغْنون بها، ولو كان التنزيلُ جاء بخفضِ الزخرفِ [كان صحيحًا على معنى][١٠]؛ لجعَلنا لمن يكفرُ بالرحمنِ لبيوتِهم سُقُفًا مِن فضةٍ ومِن زخرفٍ. فكان الزخرفُ يكونُ معطوفًا على الفضةِ.

---

(١) سقط من س.

(٢) في الأصل، س: «سمي»، والمثبت من هـ.

(٣) في الأصل: «الآيات»، والمثبت من هـ، س.

(٤) تفسير ابن عطية (٥/ ٥٤)، وتفسير القرطبي (١٦/ ٨٧)، والبحر المحيط (٨/ ١٦) ثلاثتهم مختصرًا بنحوه.

(٥) تفسير الضحاك (٢/ ٧٤٥).

(٦) في الأصل بدون نقط، وفي س: «تتخذُه».

(٧) في س: «من».

(٨) في الأصل: «والآت»، وفي س: «والآلاتِ».

(٩) في هـ: «الآخر».

(١٠) سقط من الأصل، وفي س: «لكان»، والمثبت من هـ.

وأما المعارجُ فإنها جُمعت على مفاعلَ، وواحدُها مِعْراجٌ، على جمع مِعْرَجٍ، كما يُجمعُ المِفْتاحُ مفاتحَ، على جمع مِفْتَحٍ؛ لأنهما لغتان: مِعْرَجٌ، ومِفْتَحٌ، ولو جُمع مَعاريجَ كان صوابًا، كما يجمعُ المفتاحُ مفاتيحَ، إذ كان واحدَه مِعْراجٌ.

وقولُه: ﴿وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وما كلُّ هذه الأشياءِ التي ذكر[1]؛ مِن السُّقُفِ مِن الفضةِ، والمعارجِ، والأبوابِ، والسُّرُرِ مِن الفضةِ والزخرفِ- إلا متاعٌ يَسْتَمتعُ به أهلُ الدنيا في الدنيا، ﴿وَٱلْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وزَيْنُ الدارِ الآخرةِ وبهاؤُها عندَ ربِّك للمتقين؛ الذين اتَّقَوا اللهَ فخافوا عقابَه[2]، فجَدُّوا في طاعتِه، وحَذِروا معاصيَه- خاصةً دونَ غيرِهم مِن خلقِ اللهِ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[3]: ﴿وَٱلْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾: خُصوصًا[4].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ومَن يُعْرِضْ عن ذكرِ اللهِ، فلم يَخَفْ سَطْوتَه، ولم يخشَ عقابَه، ﴿نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا﴾[5]. يقولُ: نجعلْ له شيطانًا يُغْوِيه، ﴿فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾. يقولُ: فهو للشيطانِ قرينٌ، أي يصيرُ كذلك. وأصلُ العَشْوِ: النظرُ بغيرِ ثَبَتٍ لعلةٍ في العينِ، يقالُ منه: عَشا فلانٌ يَعْشُو عُشُوًّا وعَشْوًا. إذا ضَعُف بصرُه، وأظلمَت عينُه كأن عليها[6] غشاوةً، كما قال الشاعرُ:

---

(١) في س: «ذكرت».
(٢) في هـ: «عقوبته».
(٣) في هـ زيادة: «قوله».
(٤) الدر المنثور (٥/ ٧٢٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد.
(٥) في الأصل، س زيادة: «فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ».
(٦) في س: «عليه».

مَتى تَأتِهِ تَعْشُو إلى ضَوْءِ نارِهِ تَجِدْ حَطَبا جَزْلا وَنارًا تَأَجَّجا[١]

يعني[٢]: متى تفتقرْ فتَأْتِه يغشك[٣].

وأما إذا ذهَب البصرُ ولم يُبْصِرْ، فإنه يقالُ منه[٤]: [قد][٥] عَشِيَ فلانٌ يَعْشَى عَشًى. منقوصٌ، ومنه قولُ الأعشَى:

رأتْ رَجُلا غَائِبَ الوَافِدَيْنِ مُخْتَلِفَ الخَلْقِ أعْشَى ضَرِيرًا[٦]

يقالُ منه: رجلٌ أعشَى، وامرأةٌ عَشْواءُ.

وإنما معنى الكلامِ: ومِن لا ينظرْ في حُجَجِ اللهِ بالإعراضِ منه عنه إلا نظرًا ضعيفًا، كنَظَرِ مَن قد عَشِيَ بصرُه، ﴿نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا﴾.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) البيت من الطويل، وهو للحطيئة في ديوانه ص(٨١)، الحيوان (٥/ ١٣٢)، مقاييس اللغة (٤/ ٣٢٢)، تهذيب اللغة (٣/ ٣٧)، اللسان، والتاج، مادة (عشو)، العين (٢/ ١٨٧)، الكتاب (٣/ ٨٦)، الجمل (١/ ٢١٨)، العقد الفريد (٥/ ٢٥٧)، الأغاني (٢/ ١٩٣).

ولعبيد الله بن الحر الطويل في خزنة الأدب (٩/ ٩٤)، وصدره فيه، هكذا:

متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا

وبلا نسبة في الخزانة (٥/ ٢١٠)، جمهرة اللغة ص(٨٧١)، شرح ابن عقيل ص(٥٨١)، معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٧٣)، شرح عمدة الحفاظ ص(٣٦٣)، المقتضب (٢/ ٦٥). وقد تقد تخريجه وشرح غريبه عند تفسير سورة الفرقان، آية: ٦٩ .

(٢) في هـ: «يقول».

(٣) في هـ: «يغنك»، وفي س: «يعنِك».

(٤) في الأصل، س: «فيه»، والمثبت من هـ.

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٦) البيت من المتقارب، وهو له في ديوانه ص(٨٨)، تاج العروس، مادة (وفد)، أساس البلاغة (١/ ٦٨٣).

وقال صاحب التاج: والوافِدَان في قَوْلِ الأعْشَى هُمَا النَّاشِزَانِ مِن الخَدَّيْنِ عند المَضْغِ (و) من ذالك قولهم (مَنْ شَابَ غَاب وافِدَاهُ).

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا﴾. يقولُ: إذا أعرَض عن ذكرِ اللهِ نقيضُ له شيطانًا ﴿فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾[1].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ في قولِه: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾. قال: يُعْرِضْ[2].

وقد تأوَّله بعضُهم بمعنى: ومَن يَعْمَ، ومَن تأوَّل ذلك كذلك، فيجبُ أن تكونَ قراءتُه: (وَمَنْ يَعْشَ)[3] بفتحِ الشينِ، على ما بَيَّنتُ قبلُ.

ذكرُ مَن تأوَّله كذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾. قال: مَن يَعْمَ عن ذكرِ الرحمنِ.

وقولُه: ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وإن الشياطينَ ليصُدُّون هؤلاء الذين يَعْشُون عن ذكرِ اللهِ، عن سبيلِ الحقِّ، فيُزَيِّنون لهم الضلالةَ، ويُكَرِّهون إليهم الإيمانَ باللهِ، والعملَ بطاعتِه، ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾. يقولُ: ويظنُّ المشركون باللهِ، بتَحْسينِ الشياطينِ لهم ما هم عليه مِن الضلالةِ، أنهم على الحقِّ والصوابِ، يخبرُ تعالى ذكرُه عنهم، أنهم مِن الذي هم عليه مِن الشركِ على شكٍّ، وعلى غيرِ بصيرةٍ. وقال جلَّ ثناؤُه: ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ﴾[4].

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٧٢٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٦/ ٩٠) بلفظ: يعرض، زاد المسير (٧/ ٣١٥).

(٢) فتح الباري (٨/ ٤٢٩)، وعزاه إلى المصنف.

(٣) هي قراءة يحيى بن سلام البصري. انظر: البحر المحيط (٨/ ١٦).

(٤) في س زيادة: «عَنِ السَّبِيلِ».

فأخرَج ذكرَهم مُخرجَ ذكرِ الجميع، وإنما ذُكر قبلُ واحدًا فقال: ﴿نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا﴾؛ لأنَّ الشيطانَ وإن كان لفظُه واحدًا، ففي معنى جمعٍ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾﴾.

اختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا﴾؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الحجازِ سِوى ابنِ مُحَيْصِنٍ، وبعضُ الكوفيِّين وبعضُ الشاميِّين: (حتى إذَا جاءانا[1]) على التثنية[2]، بمعنى: حتى إذا جاءانا[3] هذا الذي عَشِيَ عن ذكرِ الرحمنِ، وقرينُه الذي قُيِّضَ له مِن الشياطينِ. وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ وابنُ مُحيْصِنٍ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا﴾ على التوحيدِ[4]، بمعنى: حتى إذا جاءنا هذا العاشِي مِن بني آدمَ عن ذكرِ الرحمنِ.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا أنهما قراءتان مُتقاربتا المعنى، وذلك أن في خبرِ اللهِ تبارك وتعالى عن حالِ أحدِ الفريقَين عندَ مَقْدَمِه عليه، فيما اقترنا[5] فيه في

---

(١) في الأصل، س: «جاءنا»، والمثبت من هـ.
وهي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبي بكر عن عاصم وأبي جعفر. انظر: السبعة في القراءات (٥٨٦)، حجة القراءات ص(٦٥٠)، إتحاف فضلاء البشر القراءات الأربعة عشر ص(٤٩٦)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٤٨)، زاد المسير (٧/ ٣١٦)، تفسير القرطبي (١٦/ ٩٠). وهي أيضا قراءة شيبة وقتادة والزهري والجحدري كما في تفسير ابن عطية (٥/ ٥٥)، روح المعاني (٢٥/ ٨٢).

(٢) في س: «التوحيدِ».

(٣) في الأصل، س: «جاءنا»، والمثبت من هـ.

(٤) هي قراءة أبي عمرو وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم. انظر: السبعة في القراءات (٥٨٦)، زاد المسير (٧/ ٣١٦)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٤٩)، حجة القراءات ص(٦٥٠)، تفسير القرطبي (١٦/ ٩٠). وهي أيضا قراءة الحسن وابن محيصن والأعرج وعيسى والأعمش كما في تفسير ابن عطية (٥/ ٥٥). وفي تفسير ابن عطية، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٩٦): وابن محيصن قرأ: (جاءانا) بخلاف ما هاهنا.

(٥) في الأصل، س: «أقرنا»، والمثبت من هـ.

الدنيا، الكفايةَ للسامعِ عن خبرِ الآخرِ، إذ كان الخبرُ عن حالِ أحدِهما معلومًا به خبرُ حالِ الآخرِ، وهما مع ذلك قراءتان مُسْتفيضتان في قرأةِ[١] الأمصارِ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: (حتى إذَا جاءانا[٢]). [قال][٣]: هو وقرينُه جميعًا[٤].

وقولُه: ﴿قَالَ يَٰلَيۡتَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَ بُعۡدَ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ﴾[٥]. يقولُ تعالى ذكرُه: قال أحدُ هذَين القرينَين لصاحبِه الآخرِ: وَدِدتُ أنَّ بيني وبينَك بُعْدَ المشرقَين. أى: بُعْدَ ما بينَ المشرقِ والمغربِ، فغَلَّب اسمَ أحدِهما على الآخرِ، كما قيل: سنة العمرين[٦]. وكما قال الشاعرُ:

أخَذْنا بآفاقِ السَّمَاءِ عَلَيْكُمْ ... لنَا قَمَرَاهَا والنُّجومُ الطَّوَالِعُ[٧]

---

(١) في س: «قراءة».
(٢) في س: «جاءنا».
(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٤) الدر المنثور (٥/ ٧٢٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.
(٥) سقط من س: «قال» من الآية.
(٦) في س: «شبه القمرين» ويعني: بسنة العمرين أبا بكر وعمر، فغلَّب عمر.
(٧) البيت من الطويل، وهو للفرذق في ديوانه ص(٣٠٧)، الحيوان (٣/ ٢٥٠)، تهذيب اللغة (٣/ ١٣٦)، لسان العرب، مادة (عان)، مغني اللبيب ص(٩٠٠)، العقد الفريد (٢/ ٢٩٦)، المزهر في علوم اللغة (٢/ ١٧٠)، أسرار البلاغة ص(٢٧٤)، الحماسة المغربية (٢/ ١٤٤١)، أدب المجالسة ص(٩٨)، طبقات فحول الشعراء (١/ ١٨٠)، وبلا نسبة في غريب الحديث للحربي (٣/ ١٠٨٥)، وعجزه فقط في خزانة الأدب (٤/ ٣٥٩)، (٩/ ١٣٠)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة (٩/ ١٤٠)، المحكم والمحيط الأعظم (٦/ ١٦٢).
ويروى صدره في أدب المجالسة، غريب الحديث للحربي: «بأطراف»، بدلًا من «بآفاق».
والقمران في العرف الشمس والقمر، فغلب القمر لشرف التذكير. انظر: مغني اللبيب، المحكم والمحيط الأعظم (٦/ ١٦٢).

وكما قال الآخرُ:

وَبَصْرَةُ[١] الأَزْدِ مِنَّا والعِرَاقُ لنَا والمَوْصِلانِ وَمِنَّا مِصْرُ فالحَرَمُ[٢]

يعني: الموصلَ والجزيرةَ، فقال: المَوْصِلان. فغَلَّب الموصِلَ.

وقد قيل: عُنِي بقولِه: ﴿بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ﴾: مشرقُ الشتاءِ، ومشرقُ الصيفِ؛ وذلك أن الشمسَ تطلعُ في الشتاءِ مِن مشرقٍ، وفي الصيفِ مِن مشرقٍ غيرِه، وكذلك المغربُ، تغربُ في مغربَين مختلفَين، كما قال جلَّ ثناؤُه: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾﴾ [الرحمن: ١٧].

وذُكِر أن هذا قولُ أحدِهما لصاحبِه، عندَ لزومِ كلٍّ واحدٌ منهما صاحبَه، حتى يُورِدَه جهنمَ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن سعيدٍ الجُرَيرِيِّ، قال: بلَغني أن الكافرَ إذا بُعِث يومَ القيامةِ مِن قبرِه، سَفَع بيدِه الشيطانَ[٣]، فلم يُفارِقْه حتى يُصَيِّرَهما اللهُ إلى النارِ، فذلك حينَ يقولُ: ﴿يَٰلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ﴾[٤]. وأما المؤمنُ فيُوَكَّلُ به مَلَكٌ فهو معه حتى قال: إما يفصلُ بينَ الناسِ، أو يصيرُ[٥] إلى ما شاء اللهُ[٦].

---

(١) في هـ، س: «فَبَصْرَةُ»، وانظر: تخريج البيت.

(٢) في س: «والحَرَمُ»، وانظر: تخريج البيت.

والبيت من البسيط، وهو بلا نسبة في معاني القرآن للفراء (٣/ ٣٤)، تاج العروس، مادة (وصل)، الزاهر في معاني كلمات (١/ ٥٠٤)، معجم البلدان (٥/ ٢٢٤).

ويروى في الزاهر: «فبصرة»، بدلًا من «وبصرة».

ويروى في التاج: «المصر والحرم»، وفي معجم البلدان: «الحل والحرم»، كلاهما بدلًا من «مصر فالحرم».

(٣) في هـ: «شيطان».

(٤) سقط من هـ: «فبئس القرين».

(٥) في الأصل بدون نقط، وفي س: «نصيرُ»، والمثبت من هـ.

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ١٩٦) عن معمر به، الدر المنثور (٥/ ٧٢٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر، وفيه: سعيد الجزري، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣١٣) بدون آخره.

وقولُه: ﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ [إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾﴾. يقولُ جل وعز: ولن ينفعَكم اليومَ][1] أيُّها العاشُون عن ذكرِ اللهِ في الدنيا، ﴿إِذ ظَّلَمْتُمْ﴾ [يقولُ: إذ أشركتم فيها بربِّكم][2]، ﴿أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾. يقولُ: لن يخففَ عنكم اليومَ مَن عذابِ اللهِ[3] اشتراكُكم فيه؛ لأنَّ لكلِّ واحدٍ[4] منكم نصيبَه [الأوفر][5] منه. و«أنَّ» من قولِه: ﴿إِنَّكُمْ﴾. في موضعِ رفعٍ؛ لما ذكَرتُ [من][6] أن معناه: لن ينفعَكم [اليوم][7] اشتراكُكم.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ[8]؛ مَن قد سَلَبه اللهُ استماعَ حُجَجِه التي احتجَّ بها في هذا الكتابِ، فأصَمَّه[9] عنه، أو تَهْدِي إلى طريقِ الهُدى مَن أعمَى اللهُ قلبَه عن إبصارِه، واستحوَذ عليه الشيطانُ فزيَّن له الرَّدَى، ﴿وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾. يقولُ: أو تَهْدِي مَن كان في جَوْرٍ عن قصدِ السبيلِ، سالِكَ غيرِ سبيلِ الحقِّ، قد أبانَ ضلالُه أنه عن الحقِّ زائلٌ، وعن قصدِ السبيلِ جائرٌ. يقولُ جلَّ ثناؤُه: ليس ذلك إليك، إنما ذلك إلى اللهِ الذي بيدِه صرفُ قلوبِ خلقِه كيف شاء، وإنما أنت مُنذِرٌ، فبَلِّغْهم النِّذارةَ.

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٣) في هـ: «من عذاب الله اليوم» بتقديم وتأخير.
(٤) في هـ: «أحد».
(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٦) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٧) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٨) سقط من هـ.
(٩) في هـ: «وأصمه».

وقولُه: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾﴾. **اختَلف أهلُ التأويلِ في المعنيِّين بهذا الوعيدِ؛ فقال بعضُهم**: عُني به أهلُ الإسلامِ مِن أُمةِ نبيِّنا[1] عليه السلامُ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا سَوَّارُ بن عبدِ اللهِ العَنْبَرِيُّ، قال: حدَّثني أبي، عن أبي الأشْهَبِ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾﴾. قال: لقد كانت بعدَ نبيِّ اللهِ نِقْمةٌ شديدةٌ، فأكرَم اللهُ جلَّ ثناؤُه نبيَّه صلى الله عليه وسلم أن يُرِيَه في أمتِه ما كان مِن النقمةِ بعدَه[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: **حدَّثنا** يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾﴾: فذهَب اللهُ بنَبيِّه صلى الله عليه وسلم، ولم يُرِه[3] في أمتِه إلا الذي تَقَرُّ به عينُه، وأبقَى اللهُ النقمةَ[4] بعدَه، وليس مِن نبيٍّ إلا وقد رأى في أمتِه العقوبةَ -أو قال: ما لا يَشْتَهِي- ذُكِر لنا أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم أُرِيَ الذي لَقِيتْ أُمتُه[5] بعدَه، فما زال منقبضًا، ما استبسَط[6] ضاحكًا حتى لَقِي اللهَ تبارك وتعالى.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، قال: تَلا قتادةُ: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾﴾. فقال: ذهَب النبيُّ صلى الله عليه وسلم وبَقِيت النِّقْمةُ، ولم يُرِ اللهُ نَبيَّه صلى الله عليه وسلم في أمتِه شيئًا يَكْرَهُه حتى مضَى، ولم يَكُنْ نبيٌّ قطُّ إلا رأى العقوبةَ في أمتِه، إلا نبيَّكم صلى الله عليه وسلم. قال: وذُكِر

---

(١) في هـ زيادة: «محمد».

(٢) الدر المنثور (٢/ ٧٢٤)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ١٤٠)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣١٤) بنحوه، وعزاه إلى المصنف، البحر المحيط (٨/ ١٨، ١٩)، فتح القدير (٤/ ٦٦١).

(٣) في الأصل، س: «ير»، والمثبت من هـ.

(٤) في الأصل: «النعمة»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في هـ زيادة: «من».

(٦) في الأصل: «ابتسط»، وفي س: «انبسَط»، والمثبت من هـ.

لنا أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم أُرِيَ ما يُصِيبُ أمتَه بعدَه، فما رُئِي ضاحكًا منبسطًا[(١)] حتى قبَضه اللهُ[(٢)].

وقال آخرون: بل عُنِي به أهلُ الشركِ مِن قريشٍ. وقالوا: قد أَرَى اللهُ نبيَّه عليه السلامُ [ذلك][(٣)] فيهم.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ في قولِه: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾﴾: كما انتقَمنا مِن الأممِ الماضيةِ، ﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ﴾: فقد أراه اللهُ ذلك وأظهَره عليه.

وهذا القولُ الثاني[(٤)] **أولى التأويلَين في ذلك بالصوابِ**؛ وذلك أن ذلك في سياقِ خبرِ اللهِ عن المشركين، فلأن يكونَ ذلك تهديدًا لهم، أَولى مِن أن يكونَ وعيدًا لمَن لم يَجْرِ له ذكرٌ. فمعنى الكلامِ إذ كان ذلك كذلك: فإن نذهَبْ بك يا محمدُ مِن بينِ أظهُرِ هؤلاءِ المشركينَ، فنُخْرِجْك مِن بينِهم، ﴿فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ﴾، كما فعَلنا ذلك بغيرِهم مِن الأممِ المكَذِّبةِ رُسُلَها، ﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ﴾، يا محمدُ مِن الظَّفَرِ بهم، وإعلائِك عليهم، ﴿فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ﴾، أن نُظْهِرَك عليهم، ونخزيَهم بيدِك وأيدِي المؤمنين بك.

---

(١) في هـ: «مستبسِطًا»، وفي تفسير الصنعاني: «مستنشطا»، والمثبت موافق لما في الدر المنثور، تفسير البغوي، تفسير ابن كثير.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ١٩٧) عن معمر به، مستدرك الحاكم (٣٦٧٢) من طريق محمد بن عبيد بن حساب عن محمد بن ثور عن معمر عن قتادة عن أنس قوله، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣١٣) عن المصنف، الدر المنثور (٥/ ٧٢٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر والحاكم، تفسير البغوي (٤/ ١٤٠)، والبحر المحيط (٨/ ١٩)، وفتح القدير (٤/ ٦٦١) ثلاثتهم بنحوه. وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح.

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٤) في هـ: «الذي قاله السديّ».

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: فتَمَسَّكْ يا محمدُ بما يأمُرُك به هذا القرآنُ الذي أوحاه إليك ربُّك، ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، [يقولُ: إنك في تمسُّكِك به على طريقٍ مستقيمٍ][1] ومنهاجٍ سَديدٍ؛ وذلك هو دينُ اللهِ الذي أمَر به، وهو الإسلامُ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾﴾. أي: الإسلامُ[2].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ﴾، بالقرآن[3]؛ ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾. [قال: على دينٍ مستقيمٍ][4].

وقولُه: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وإن هذا القرآنَ الذي أُوحِيَ إليك يا محمدُ، الذي أمَرناك أن تستمسكَ [به][5]، لشَرَفٌ لك ولقومِك مِن قريشٍ، ﴿وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ﴾. يقولُ: وسوف يسألُك ربُّك وإيَّاهم: عما عمِلتُم فيه، وهل عمِلتُم بما أمَركم ربُّكم فيه، وانتَهَيتُم عما نَهاكم عنه فيه؟

وبنحوِ الذي قلنا في تأويلِ[6] ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) الدر المنثور (٥/ ٧٢٥)، وعزاه إلى المصنف عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) سقط من س.

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٦) سقط من هـ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالح، قال: حدَّثني[١] معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ﴾. يقولُ: إن القرآنَ شَرَفٌ لك[٢].

حدَّثنا[٣] عمرُو بن مالكٍ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن ابنِ أبي نَجيح، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ﴾. قال: يُقال[٤] للرجلِ: مِمَّن[٥] أنت؟ فيقولُ: مِن العربِ. فيقال: مِن أيِّ العربِ؟ فيقولُ: مِن قريشٍ[٦].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ﴾: وهو هذا القرآنُ[٧].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ﴾. قال: شَرَفٌ لك ولقومِك، يعني القرآنَ[٨].

---

(١) في هـ، س: «حدثنا».

(٢) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٢٩)، والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم، الطبراني في الكبير (١٣٠٣٠) عن بكر، كلاهما عن أبي صالح به، البيهقي في الشعب (١٣٩٤) من طريق موسى بن أبي عائشة عن سليمان بن قتة عن ابن عباس، الدر المنثور (٥/ ٧٢٥)، وفتح القدير (٤/ ٦٦٢)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان، وفي الفتح أيضًا: إلى ابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣١٤)، البحر المحيط (٨/ ١٩) بنحوه.

(٣) في س: «حدثني».

(٤) في س: «يقولُ».

(٥) في الأصل، س: «من»، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

(٦) الرسالة للشافعي ص(١٣) -من طريقه البيهقي في الشعب (١٣٩٥)- تفسير الصنعاني (٢/ ١٩٩)، مصنف ابن أبي شيبة (٣١٦٨٩)، حلية الأولياء لأبي نعيم (٩/ ٦٥) من طريق محمد بن سليمان، الأربعة -الشافعي والصنعاني وابن أبي شيبة ومحمد بن سليمان- عن ابن عيينة به، الدر المنثور (٥/ ٧٢٥)، وعزاه إلى المصنف الشافعي وعبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي، تفسير القرطبي (١٦/ ٩٤). قال الشافعي: وما قال مجاهد من هذا بين في الآية مستغنى فيه بالتنزيل عن التفسير.

(٧) الدر المنثور (٥/ ٧٢٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٨) تفسير ابن كثير (١٢/ ٣١٤)، البحر المحيط (٨/ ١٩).

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ﴾. قال: أولم تكُنِ النبوةُ والقرآنُ الذي أنزَل على نبيِّه صلى الله عليه وسلم ذكرًا له ولقومِه[1].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَسۡـَٔلۡ مَنۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلۡنَا مِن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ءَالِهَةٗ يُعۡبَدُونَ ٤٥﴾.

اختَلف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه: ﴿وَسۡـَٔلۡ مَنۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾[2]. ومَن الذين أُمِر رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بمسألتِهم ذلك؟ فقال بعضُهم: الذين أُمِر بمسألتِهم ذلك رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، مُؤمنو أهلِ الكتابين؛ التوراةِ، والإنجيلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني عبدُ الأعلى بن واصلٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن آدمَ، عن ابنِ عُيَينةَ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قال: في قراءةِ عبدِ اللهِ بن مسعودٍ: (وَسلِ[3] الَّذِينَ أرْسَلْنا إلَيْهِمْ قَبْلَكَ رُسُلنا)[4].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿وَسۡـَٔلۡ مَنۡ

---

(١) تفسير ابن كثير (١٢/ ٣١٤) بلفظ: لشرف لك ولقومك، البحر المحيط (٨/ ١٩) بلفظ: أي شرف حيث نزل عليهم وبلسانهم جعل تبعًا لهم والقوم على هذا قريش ثم العرب.

(٢) في الأصل: «وسل» في الآية، وهي قراءة عبد الله بن مسعود كما سيذكر المصنف.

(٣) في س: «واسأل».

(٤) في الأصل زيادة: «إليهم».

والأثر في: معاني القرآن للنحاس (٦/ ٣٦٦، ٣٦٧) عن سفيان به، الدر المنثور (٥/ ٧٢٦)، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور، تفسير البغوي (٤/ ١٤١)، تفسير القرطبي (١٦/ ٩٥)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣١٥). وقال النحاس، والقرطبي: هذه قراءة مفسرة.

أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾[١]. إنها [في][٢] قراءةِ عبدِ اللهِ: (وسَلِ[٣] الَّذِينَ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَك رُسُلَنا)[٤].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾[٥]. يقولُ: سَلْ أهلَ التوراةِ والإنجيلِ: هل جاءتْهم الرسلُ إلا بالتوحيدِ أن يوحِّدوا اللهَ وحدَه؟. قال: وفي بعضِ القراءةِ: (واسْأَلِ[٦] الَّذِينَ أَرْسَلْنا إِلَيْهِمْ رُسُلَنا قَبْلَك أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ).

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في بعضِ الحروفِ: (وسْلِ[٧] الَّذِينَ أَرْسَلْنا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنا). [يقول][٨]: سَلْ أهلَ الكتابِ؛ أمَا كانت الرسلُ تأتيهم بالتوحيدِ؟ أما كانت تأتي بالإخلاصِ[٩]؟

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عُبَيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾[١٠]: في قراءةِ ابنِ مسعودٍ: (وسَلِ[١١] الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ)، يعني: مؤمني أهلِ الكتابِ[١٢].

---

(١) في الأصل: «وسل» في الآية.
(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٣) في الأصل، س: «سل» بدون واو، والمثبت من هـ.
(٤) تفسير البغوي (٤/ ١٤١)، تفسير القرطبي (١٦/ ٩٥)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣١٥).
(٥) في الأصل: «وسل» في الآية.
(٦) في الأصل: «وسل»، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور.
(٧) في س: «واسْأَلْ».
(٨) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، مصنف عبد الرزاق وتفسيره.
(٩) مصنف عبد الرزاق (١٠٢١٠)، وفي تفسيره (٢/ ١٩٧) عن معمر به، الدر المنثور (٥/ ٧٢٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ١٤١)، وزاد المسير (٧/ ٣١٩) كلاهما بنحوه.
(١٠) في الأصل: «وسل» في الآية.
(١١) في الأصل، س: «سل» بدون واو.
(١٢) تفسير القرطبي (١٦/ ٩٥)، وتفسير ابن كثير (١٢/ ٣١٥)، وزاد المسير (٧/ ٣١٩)، وفتح القدير (٤/ ٦٦١) جميعًا بنحوه، تفسير الضحاك (٢/ ٧٤٥).

وقال آخرون: بل الذين[١] أُمِر بمسألتِهم ذلك الأنبياءُ، الذين جُمِعوا له ليلةَ أُسْرِي به ببيتِ المقدسِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ﴾[٢] الآية. قال: جُمِعوا له ليلةَ أُسْرِي به ببيتِ المقدسِ، فأمَّهم وصلَّى بهم. فقال اللهُ له: سَلْهُمْ. قال: فكان أشدَّ إيمانًا ويقينًا باللهِ وبما جاءه[٣] مِن اللهِ من[٤] أن يسألَهم. وقرأ: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾[٥] [يونس: ٩٤]. قال: فلم يَكُنْ فى شكٍّ، ولم يسألِ الأنبياءَ، ولا الذين يقرءُون الكتابَ. قال: ونادَى جبريلُ صلى الله عليه وسلم. فقلتُ في نفسِي: «الآن يَؤُمُّنا أبونا إبراهيمُ». قال: «فدفَع جبريلُ في ظَهْرِي، وقال[٦]: تقدَّمْ يا محمدُ فصلِّ»، وقرأ: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾[٧]، حتى بلَغ: ﴿لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾ [الإسراء: ١][٨].

وأولى القولَين بالصوابِ في تأويلِ ذلك قولُ مَن قال: عُنِي به: سَلْ مؤمني أهلِ الكتابَين[٩].

فإن قال قائلٌ: وكيف يجوزُ أن يقالَ: سَلِ الرسلَ، فيكونَ معناه: سَلِ المؤمنين بهم وبكتابِهم؟ قيل: جازَ ذلك مِن أجلِ أن المؤمنين بهم وبكُتُبِهم أهلُ بلاغٍ عنهم

---

(١) في س: «الذي».
(٢) في الأصل: «وسل» في الآية، وفي هـ زيادة: «من رسلنا».
(٣) في س: «جاء».
(٤) سقط من س.
(٥) في الأصل: «فسل» في الآية.
(٦) في الأصل، س: «قال» بدون واو.
(٧) في هـ زيادة: «إلى المسجد الأقصى».
(٨) الدر المنثور (٥/ ٧٢٦) أوله، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣١٥).
(٩) انظر: تفسير ابن كثير (١٢/ ٣١٥).

ما أَتوهم به عن ربِّهم، فالخبرُ عنهم وعما جاءوا به مِن ربِّهم، إذا صحَّ، بمعنى خبرِهم، والمسألةُ عما جاءوا به بمعنى مسألتِهم، إذا كان المسئولُ مِن أهلِ العلمِ بهم، والصدقِ عليهم، وذلك نظيرُ أمرِ اللهِ جلَّ ثناؤُه إيَّانا بِرَدِّ ما تَنازَعْنا فيه إلى اللهِ وإلى[1] الرسولِ، يقولُ: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾[2] [النساء: ٥٩]. ومعلومٌ أن معنى ذلك: فرُدُّوه إلى كتابِ اللهِ وسنةِ الرسول[3]؛ لأن الردَّ إلى ذلك رَدٌّ إلى اللهِ والرسولِ. وكذلك قولُه: ﴿وَسۡـَٔلۡ مَنۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾[4]. إنما معناه: فاسألْ[5] كتبَ الذين أرسَلنا مِن قبلِك مِن الرسلِ، فإنك تعلمُ صحةَ ذلك مِن قِبَلِها[6]، فاسْتُغْنِي بذكرِ الرسلِ مِن ذكرِ الكتبِ، إذ كان[7] معلومًا ما[8] معناه.

وقولُه: ﴿أَجَعَلۡنَا مِن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ءَالِهَةٗ يُعۡبَدُونَ﴾. يقولُ: أمَرناهم بعبادةِ الآلهةِ مِن دونِ اللهِ، فيما جاءوهم به، أو أتوهم بالأمرِ بذلك مِن عندِنا؟

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿أَجَعَلۡنَا مِن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ءَالِهَةٗ يُعۡبَدُونَ﴾: أَتَتْهم الرسلُ يأمرُونهم بعبادةِ أحدٍ[9] مِن دونِ اللهِ؟ وقيل: ﴿ءَالِهَةٗ يُعۡبَدُونَ﴾، فأخرَج الخبرَ عن الآلهةِ مُخرجَ الخبرِ عن ذكورِ بني آدمَ، ولم يَقُلْ: تُعْبَدُ. ولا يُعْبَدْنَ. فتؤنثَ وهي حجارةٌ، أو بعضُ الجمادِ، كما يفْعَلُ في

---

(١) سقط من هـ: «إلى».
(٢) في الأصل: «وإلى الرسول» بدلًا من «والرسول».
(٣) في الأصل: «الرد»، وفي س: «رسوله»، والمثبت من هـ.
(٤) في الأصل: «وسل» في الآية.
(٥) في الأصل: «فسل»، والمثبت من هـ، س.
(٦) في س: «قِبَلنا».
(٧) في هـ زيادة: «ذلك».
(٨) سقط من هـ.
(٩) في الأصل: «آلهة»، وفي س: «الآلهةِ»، والمثبت من هـ.

الخبرِ[١] عن بعضِ الجمادِ، وإنما فُعِل ذلك كذلك، إذ كانت تُعبدُ وتُعَظَّمُ تعظيمَ الناسِ ملوكَهم وسَرَاتَهم، فأُجْرِي الخبرُ عنها مُجْرَى الخبرِ عن الملوكِ[٢] والأشرافِ مِن بني آدمَ[٣].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ولقد أرسَلنا موسى يا محمدُ[٤] بحججِنا إلى فرعونَ وأشرافِ قومِه، كما أرسَلناك إلى هؤلاء المشركين مِن قومِك، فقال لهم موسى: إني رسولُ ربِّ العالمين. كما قلتَ أنت لقومِك مِن قريشٍ: إني رسولُ اللهِ إليكم. ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾﴾. يقولُ: فلما جاء موسى فرعونَ وملأه بحُجَجِنا وأدلتِنا على [حقيقةِ ما دعاهم إليه كما جئتَ أنتَ قومَك بحججِنا على][٥] صدقِ قولِك فيما تدعوهم[٦] إليه مِن توحيدِ اللهِ، والبراءةِ مِن عبادةِ الآلهةِ -إذا فرعونُ وقومُه مما جاءهم به موسى مِن الآياتِ والعبرِ يضحَكون، كما [أنْ][٧] قومَك مما جئتَهم به مِن الآياتِ والعبرِ يَسْخَرون. وهذا تَسْليةٌ مِن اللهِ عزَّ وجلَّ، نبيَّه صلى الله عليه وسلم عما كان يَلْقَى مِن مُشركي قومِه، وإعلامٌ منه له أن قومَه مِن أهلِ الشركِ لن يَعْدُو أن يكونوا كسائرِ الأممِ الذين كانوا على[٨] منهاجِهم في الكفرِ باللهِ

---

(١) في هـ: «تفعل بالخبر»، بدلًا من «يفعل في الخبر».
(٢) في س: «المملوكِ»، والمثبت موافق لما في معاني القرآن.
(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ٣٤).
(٤) في س: «يا محمد موسى» بتقديم وتأخير.
(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٦) في س: «قولِه فيما يدعوهم»، بدلًا من «قولِك فيما تدعوهم».
(٧) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٨) في الأصل: «عليه»، والمثبت من هـ، س.

وتكذيبِ رُسُلِه، ونَدْبٌ منه نبيَّه صلى الله عليه وسلم إلى الاستنانِ في الصبرِ عليهم بسننِ ذوي[(١)] العزمِ مِن الرسلِ، وإخبارٌ منه له أن عُقْبَى مَرَدَّتِهم إلى البَوارِ والهلاكِ، كسُنَّتِه في المتمرِّدين عليه قبلَهم، وإظفارِه بهم، وإعلائِه أمرَه، كالذي فعَل بموسى عليه السلامُ، وقومِه الذين آمَنوا به؛ مِن إظهارِهم على فرعونَ وملئِه.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وما نُري فرعونَ وملأَه آيةً، يعني: حُجَّةً لنا عليه بحقيقةِ ما يَدْعوه إليه رسولُنا موسى، ﴿إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾. يقولُ: إلا التي نُريه مِن ذلك أعظمُ في الحُجَّةِ عليهم، وأَوْكدُ مِن التي مَضَت قبلَها مِن الآياتِ، وأدلُّ على صحةِ ما يأمُرُه به موسى مِن توحيدِ اللهِ.

وقولُه: ﴿وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ﴾. يقولُ: وأنزَلنا بهم العذابَ. وذلك كأخْذِه تعالى ذكرُه إياهم بالسِّنين، ونقصٍ مِن الثمراتِ، وبالجرادِ، والقُمَّلِ، والضفادعِ، والدمِ؛ [﴿ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ﴾][(٢)] [الأعراف: ١٣٣]

وقولُه: ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾. يقولُ: ليَرْجِعوا عن كفرِهم باللهِ، إلى توحيدِه وطاعتِه، والتوبةِ مما هم عليه مُقيمون من معاصِيهم.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾: أي: يَتوبون، أو: يَذَّكَّرون[(٣)].

---

(١) في س: «أولي».

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٣) الأسماء والصفات للبيهقي (٢٠٩) من طريق شيبان عن قتادة، الدر المنثور (٥/٧٢٦)، وعزاه إلى عبد بن حميد. وقد تقدم عند تفسير الآية: ٢٨ من هذه السورة.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّٰحِرُ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهۡتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابَ إِذَا هُمۡ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾﴾.

يقول تعالى ذكره: وقال[1] فرعونُ ومَلَؤُه لموسى: ﴿يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّٰحِرُ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ﴾. وعَنَوا بقولِهم: ﴿بِمَا عَهِدَ عِندَكَ﴾: بعهدِه الذي عهِد إليك، أنَّا إنْ آمَنَّا بك واتَّبَعْناك، كُشِف عنا الرِّجْزُ.

كما حدَّثني محمدُ بن عمرو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارث، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿بِمَا عَهِدَ عِندَكَ﴾. قال: لئن آمَنَّا ليُكْشَفنَّ عنا العذابُ[2].

إن قال لنا قائلٌ: وما وجهُ قيلِهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّٰحِرُ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ﴾[3]؟ وكيفَ سَمَّوه ساحرًا وهم يَسْألونه أن يَدْعُوَ لهم ربَّه؛ ليكشفَ عنهم العذابَ؟ قيل: إن الساحرَ كان عندَهم[4] معناه: العالمَ، ولم يَكُنِ السحرُ عندَهم ذَمًّا، وإنما دَعَوه بهذا الاسمِ؛ لأن معناه عندَهم كان: يا أيُّها العالمُ.

وقولُه: ﴿إِنَّنَا لَمُهۡتَدُونَ﴾. يقولُ: قالوا: إنما[5] لمتَّبِعوك فمُصَدِّقوك فيما جِئْتَنا به، ومُوَحِّدو اللهِ، فمُبْصِرو سبيلَ الرشادِ.

---

(١) في هـ: «قال» بدون واو.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٥٨١، ٥٨٢) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٧٢٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٣) في س زيادة: «بما عهد عندك».

(٤) في هـ: «عندهم كان» بتقديم وتأخير.

(٥) في الأصل: «إننا»، وفي س: «إنا»، والمثبت من هـ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهۡتَدُونَ﴾[1]. قال: قالوا يا موسى ادْعُ لنا ربَّك لئن كشفتَ عنا الرجزَ لنُؤمِنَنَّ لك.

وقولُه: ﴿فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابَ إِذَا هُمۡ يَنكُثُونَ ۝٥٠﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فلما رفَعْنا عنهم العذابَ الذي أنزَلْنا بهم، الذي وعَدوا أنهم إن كُشِف عنهم اهْتَدَوا لسبيلِ الحقِّ، إذا هم بعدَ كَشْفِنا ذلك عنهم يَنْكُثون العهدَ الذي عاهَدونا. يقولُ: يَغْدِرون ويُصِرُّون على ضلالِهم، ويَتمادَون في غَيِّهم.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿إِذَا هُمۡ يَنكُثُونَ﴾. أي[2]: يَغْدِرون[3].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَنَادَىٰ فِرۡعَوۡنُ فِي قَوۡمِهِۦ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَيۡسَ لِي مُلۡكُ مِصۡرَ وَهَٰذِهِ ٱلۡأَنۡهَٰرُ تَجۡرِي مِن تَحۡتِيٓۖ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ۝٥١﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وَنَادَىٰ فِرۡعَوۡنُ فِي قَوۡمِهِۦ﴾: مِن القِبْطِ، فـ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَيۡسَ لِي مُلۡكُ مِصۡرَ وَهَٰذِهِ ٱلۡأَنۡهَٰرُ تَجۡرِي مِن تَحۡتِيٓۖ﴾[4] يعني بقولِه: ﴿مِن تَحۡتِيٓۖ﴾: مِن بينِ يَدَيَّ في الجِنانِ.

---

(١) سقط من الأصل: «بما عهد عندك» من الآية.

(٢) في هـ: «إذا هم».

(٣) الدر المنثور (٥/٧٢٧)، وعزاه إلى المصنف عبد بن حميد.

(٤) في الأصل، س زيادة: «أفلا تبصرون».

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ﴾. قال: كانت لهم جنانٌ[(١)] وأنهارُ ماءٍ[(٢)].

وقولُه: ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾. يقولُ: أفلا تُبْصِرون أيُّها القومُ ما أنا فيه مِن النعيمِ والخيرِ، وما فيه موسى مِن الفقرِ وعِيِّ اللسانِ؟ افتَخر بملكِه مصرَ عدوُّ اللهِ، وما قد مُكِّنَ له في[(٣)] الدنيا، اسْتدراجًا مِن اللهِ له، وحَسِب أن الذي هو فيه مِن ذلك نالَه بأيدِه[(٤)] وحَوْلِه[(٥)]، وأن موسى إنما لم يَصِلْ إلى الذي [هو فيه][(٦)] لضعفه[(٧)]، فنَسَبه مِن أجلِ ذلك إلى المهانةِ، مُحْتَجًّا على جَهَلةِ قومِه بأن موسى عليه السلامُ لو كان مُحِقًّا فيما يأتي به مِن الآياتِ والعبرِ، ولم يَكُنْ ذلك سِحْرًا، لأكسَبَ نفسَه مِن المُلْكِ والنعمةِ، مثلَ الذي هو فيه من [ذلك][(٨)] جهلًا باللهِ، واغْترارًا منه بإمْلائِه إياه.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾﴾[(٩)].

يقولُ تعالى ذكرُه، مخبرًا عن قيلِ فرعونَ لقومِه، بعدَ احْتجاجِه عليهم بمُلْكِه وسلطانِه، وبيانِ لسانِه وتمامِ خلقِه، وفضلِ ما بينَه وبينَ موسى؛ بالصفاتِ التي

---

(١) في س: «جناتٌ».
(٢) الدر المنثور (٥/٧٢٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/١٤٢) بلفظ: يجري بين يدي في جناني وبساتيني، تفسير القرطبي (١٦/٩٨)، تفسير ابن كثير (١٢/٣١٦)، البحر المحيط (٨/٢٢) بلفظ: جنانها وأنهارها تجري من تحت قصره.
(٣) في الأصل، س: «من»، والمثبت من هـ.
(٤) في س: «بيدِه».
(٥) في الأصل: «وقوته»، والمثبت من هـ، س.
(٦) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٧) في س: «يصفه».
(٨) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٩) في الأصل: «أساورة» بدلًا من «أسورة» في الآية وهي قراءة سيذكرها المصنف.

وصَف بها نفسَه وموسى: أنا خيرٌ أيُّها القومُ، وصِفتي هذه الصفةُ التي وصفتُ لكم، أم هذا الذي هُو مَهينٌ لا شيءَ له مِن المُلْكِ والأموالِ، مع العلةِ التي [به][1] في جسدِه، والآفةِ التي [به][2] بلسانِه، فلا يكادُ مِن أجلِها يُبِينُ كلامَه؟

وقد اختُلف في معنى قولِه: ﴿أَمْ﴾ في هذا الموضعِ؛ فقال بعضُهم: معناها: بل أنا خيرٌ، وقالوا: ذلك خبرٌ، لا استفهامٌ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ قولَه: ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ﴾. قال: بل أنا خيرٌ مِن هذا[3].

وبنحوِ ذلك كان يقولُ بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ مِن أهلِ البصرةِ.

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ: هو مِن الاستفهامِ الذي جُعل بـ«أم»؛ لاتصالِه بكلامٍ قبلَه. قال: وإن شئتَ رَدَدْتَه على قولِه: ﴿أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ﴾؟ وإذا وُجِّه الكلامُ إلى أنه استفهامٌ، وجَب أن يكونَ في الكلامِ محذوفٌ استُغْنِي بذكرِ ما ذُكر مما تُرِك ذكرُه، ويكونَ معنى الكلامِ حينَئذٍ: أنا خيرٌ أيُّها القومُ مِن هذا الذي هو مَهِينٌ، أم هو؟

وذُكر عن بعضِ القرأةِ أنه كان يقرأُ ذلك: (أَمَا[4] أنا خَيْرٌ)؟

حُدِّثتُ[5] بذلك عن الفرَّاءِ، قال: أخبَرني بعضُ المشيخةِ، أنه بلَغه أن بعضَ القرأةِ قرَأه[6] كذلك[7].

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٣) تفسير ابن كثير (١٢/ ٣١٦)، البحر المحيط (٨/ ٢٢).
(٤) في الأصل: «أم»، والمثبت من هـ، س، معاني القرآن للفراء.
(٥) في س: «حدثنا».
(٦) في س: «قرأ».
(٧) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ٣٥).

ولو كانت هذه القراءةُ قراءةً مُسْتفيضةً في قَرَأةِ الأمصارِ، لكانت صحيحةً، وكان معناها حَسَنًا، غيرَ أنها خلافُ ما عليه قرأةُ الأمصارِ، فلا أستجيزُ القراءةَ بها، وعلى هذه القراءةِ، لو صَحَّت، لا كُلْفَةَ له في معناها ولا مُؤْنةَ[1].

والصوابُ مِن القراءةِ في ذلك ما عليه قرأةُ الأمصارِ.

وأولى[2] التأويلاتِ بالكلامِ، إذ كان ذلك كذلك، تأويلُ مَن جعَل: ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ﴾؟ مِن الاستفهامِ الذي جُعلَ بـ﴿أَمْ﴾؛ لاتصالِه بما قبلَه مِن الكلامِ، ووَجَّهَه إلى أنه بمعنى: أأنا خيرٌ مِن هذا الذي هو مَهِينٌ أم هو؟ ثم تَرَك ذكرَ «أم هو»؛ لما في الكلامِ مِن الدليلِ عليه.

وعُني بقولِه: ﴿مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ﴾: مِن هذا الذي هو ضعيفٌ لِقلَّةِ مالِه، وأنه ليس [له][3] مِن الملكِ والسلطانِ ما له.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ﴾. قال: ضعيفٌ[4].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ﴾. قال: المَهِينُ: الضعيفُ[5].

وقولُه: ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾. يقولُ: ولا يكادُ يُبِينُ الكلامَ مِن عِيِّ لسانِه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) في الأصل: «مئونة»، والمثبت من هـ، س.
انظر: تفسير ابن كثير (١٢/٣١٦).

(٢) في هـ: «فأولى».

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٤) الدر المنثور (٥/٧٢٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٢/٣١٧).

(٥) تفسير ابن كثير (١٢/٣١٧).

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾. أي: عَيِيُّ اللسانِ[(١)].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾: الكلامَ.

وقولُه: (فَلَوْلا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْاوِرَةٌ[(٢)] مِنْ ذَهَبٍ). يقولُ: فهَلَّا أُلقِيَ على موسى إن كان صادقًا أنه رسولُ ربِّ العالمين، أسورةٌ مِن ذَهَبٍ، وهو جمعُ سِوارٍ، وهو القُلْبُ الذي يُجْعَلُ في اليدِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ﴾. يقولُ: أَقْلِبةٌ مِن ذهبٍ[(٣)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ﴾. أي: أَقْلِبةٌ مِن ذهبٍ[(٤)].

واختلفَت القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ والكوفةِ: (فَلَوْلا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسَاوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ)[(٥)].

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٧٢٧)، وعزاه إلى المصنف عبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣١٧).

(٢) في س: «أَسْوِرَةٌ».

(٣) تفسير ابن كثير (١٢/ ٣١٧) بلفظ: وهي ما يجعل في الأيدي من الحلي.

(٤) الدر المنثور (٥/ ٧٢٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣١٧) بلفظ: وهي ما يجعل في الأيدي من الحلي

(٥) هي قراءة الجميع إلا يعقوب وعاصمًا فى رواية حفص. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٤٩)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٩٦)، السبعة في القراءات ص(٥٨٧)، النشر في القراءات العشر (٢/ ٣٦٩)، التيسير في القراءات السبع ص(١٩٧)، حجة القراءات ص(٦٥١).

وذُكر عن الحسنِ البصريِّ أنه كان يقرؤُه: ﴿أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ﴾[١].

وأَولى القراءتَين في ذلك بالصوابِ عندي ما عليه قَرَأةُ الأمصارِ، وإن كانت الأخرى صحيحةَ المعنى.

واختَلف أهلُ العربيةِ في واحدِ الأَساورةِ، والأَسْورةِ؛ **فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ**: الأَسْوِرةُ جمعُ إسْوارٍ. قال: والأَساورةُ جمعُ الأَسْورةِ. وقال[٢]: ومَن قرَأ ذلك: (أَساورةٌ)، فإنه أراد أساوِيرَ، واللهُ أعلمُ، فجعَل «الهاءَ» عوضًا مِن الياءِ، مثلَ الزنادقةِ، صارت «الهاءُ» فيها عوضًا مِن الياءِ التي في زناديقَ.

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ[٣]: مَن قرأ: (أساورةٌ) جعَل واحدَها: إسْوارٌ، ومَن قرَأ: ﴿أَسْوِرَةٌ﴾ جعَل واحدَها: سِوارٌ. وقال: قد تكونُ الأَساورةُ جمعَ أَسْورةٍ، كما يقالُ في جمعِ الأسْقيةِ: الأَساقِي. وفي جمعِ الأَكْرُعِ: الأكَارِعُ. وقال آخرُ منهم: قد قيل في سِوارِ اليدِ: يجوزُ فيه أُسْوارٌ وإسْوارٌ، قال: فيجوزُ على هذه اللغةِ أن يكونَ «أساورةٌ» جمعَه. وحُكِي عن أبي عمرِو بن العلاءِ أنه كان يقولُ: واحدُ الأَساورةِ إسْوارٌ. قال: وتَصْديقُه في قراءةِ أُبيِّ بن كعبٍ: (فَلَوْلا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسَاوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ) فإن كان ما حكِي مِن الروايةِ، مِن أنه يجوزُ أن يقالَ في سِوارِ اليدِ: إسْوارٌ، فلا مُؤْنةَ[٤] في جمعِه أَسَاوِرَةٌ، ولستُ أعلمُ ذلك صحيحًا عن العربِ بروايةٍ عنها، وذلك أن المعروفَ في كلامِهم مِن معنى الإسْوارِ: الرجلُ الرامي؛ الحاذقُ بالرَّمْيِ، مِن رجالِ العَجَمِ. وأما الذي يُلْبَسُ في اليدِ، فإن المعروفَ من أسمائِه عندَهم سِوارٌ.

---

(١) هي قراءة حفص عن عاصم، ويعقوب ووافقهما الحسن. انظر: إتحاف فضلاء في القراءات الأربعة عشر ص(٤٩٦). وهي أيضًا قراءة قتادة وأبي رجاء والأعرج ومجاهد وأبي حيوة كما في البحر المحيط (٨/ ٢٤).

(٢) في الأصل: «قال» بدون واو.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ٣٥).

(٤) في الأصل: «مئونة».

فإذ[١] كان ذلك كذلك، فالذي هو أولى بالأساورةِ أن يكونَ جمعَ أسْورةٍ على ما قاله الذي ذكَرنا قولَه في ذلك.

وقولُه: ﴿أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾. يقولُ: أو هَلَّا إن كان صادقًا جاء معه الملائكةُ مقترِنين، قد اقتَرن بعضُهم ببعضٍ، فتتابَعُوا يشهَدون له بأنه للهِ رسولٌ إليهم؟

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ على اختلافٍ منهم في العبارةِ على تأويلِه؛ فقال بعضُهم: يمشون معًا.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال حدَّثنا[٢] أبو عاصمٍ، قال حدَّثنا عيسى ;وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾ قال: يمشون معًا[٣].

وقال آخرون: مُتتابِعين.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾. أي: مُتتابعين.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ مثلَه[٤].

وقال آخرون: يُقارِن بعضُهم بعضًا.

---

(١) في هـ، س: «فإذا».

(٢) سقط من س.

(٣) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٠٧)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٥٨٢) من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٧٢٧)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد، البخاري (٨/ ٤٢٨/ فتح) معلقًا، تفسير القرطبي (١٦/ ١٠٠)، البحر المحيط (٨/ ٢٤).

(٤) تفسير الصنعاني (٣/ ١٩٧) عن معمر به، تفسير القرطبي (١٦/ ١٠٠)، البحر المحيط (٨/ ٢٤)، زاد المسير (٧/ ٣٢٢).

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا محمدٌ، قال حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾. قال: يُقارِنُ بعضُهم بعضًا.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فاستَخَفَّ فرعونُ حُلُومَ[1] قومِه مِن القِبْطِ، بقولِه الذي أخبَر اللهُ تبارك وتعالى عنه أنه قاله[2] لهم، فقَبِلوا ذلك منه فأطاعوه وكذَّبوا موسى. قال اللهُ: وإنما أطاعوا فاسْتَجابوا لما دَعاهم إليه عدوُّ اللهِ مِن تَصْديقِه، وتَكْذيبِ موسى؛ لأنهم كانوا قومًا عن طاعةِ اللهِ خارِجين؛ بخِذلانِه إياهم، وطَبْعِه على قلوبِهم. يقولُ اللهُ تبارك وتعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾. يعني بقولِه: آسَفُونا: أغضَبونا[3].

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثنا[4] معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾. يقولُ: أسخَطونا[5].

---

(١) في الأصل: «خلق من»، وفي س: «خلقًا من»، والمثبت من هـ.
والحُلُوم: جمع حِلم وهو الأناةُ والعقلُ. لسان العرب، مادة (حلم).

(٢) في س: «قال».

(٣) في الأصل: «عصونا»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في هـ، س: «حدثني».

(٥) تفسير ابن أبي حاتم -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٠٦)- عن أبي حاتم عن أبي صالح به، البخاري (٨/ ٤٢٨/ فتح) معلقًا، فتح القدير (٤/ ٦٦٤)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٦/ ١٠١)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣١٧)، فتح الباري (٨/ ٤٢٩)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾. يقولُ: لمَّا أغضَبونا[1].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾. [قال][2]: أغضَبونا[3].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾. قال: أغضَبوا ربَّهم.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾. قال: أغضَبونا[4].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾. قال: أغضَبونا، وهو على قولِ يعقوبَ: ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٨٤]. قال: يا حَزَني على يوسفَ[5].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾. قال: أغضَبونا.

وقولُه: ﴿ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾. يقولُ: انتقَمنا منهم بعاجلِ العذابِ الذي عجَّلناه لهم، فأغرَقْناهم أجمعين[6] في البحرِ.

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٧٢٧)، وفتح القدير (٤/ ٦٦٤، ٦٦٥)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣١٨)، زاد المسير (٧/ ٣٢٢).

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٥٨٢) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٧٢٧)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣١٨).

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ١٩٧) عن معمر به، الدر المنثور (٥/ ٧٢٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد، فتح الباري (٨/ ٤٣١)، وعزاه إلى عبد الرزاق.

(٥) تفسير ابن كثير (١٢/ ٣١٨) أوله.

(٦) في س: «جميعًا».

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ ﴿٥٦﴾ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾﴾.

اختلفت القرأةُ في قراءةِ ذلك، ؛ فقَرأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ غيرَ عاصمٍ: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سُلُفًا﴾[1] بضمِّ السينِ واللامِ؛ توجيهًا ذلك منهم إلى جمعِ سَلِيفٍ مِن الناسِ، وهو المتقدِّمُ أمامَ القومِ، وحَكَى الفراءُ أنه سمِع القاسمَ بن مَعْنٍ يذكُرُ أنه سمِع العربَ تقولُ: مضَى سَلِيفٌ مِن الناسِ[2].

وقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وعاصمٌ: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا﴾[3] بفتحِ السينِ واللامِ. وإذا قُرِئ كذلك احتمَل أن يكونَ مُرادًا به الجماعةُ والواحدُ، والذكرُ والأنثى؛ لأنه يقالُ للقومِ: أنتم لنا سَلَفٌ. وقد يُجمعُ فيقالُ: هم أسْلافٌ. ومنه الخبرُ الذي رُوِي عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ أسْلافًا**»[4].

وكان حُمَيدٌ الأعرجُ يقرأُ ذلك: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سُلَفًا﴾[5] بضمِّ السينِ، وفتحِ اللامِ؛ توجيهًا منه ذلك إلى جمعِ سُلْفةٍ مِن الناسِ، مثلَ أمةٍ منهم، وقطعةٍ.

---

(١) هي قراءة حمزة والكسائي. انظر: حجة القراءات ص(٦٥١)، السبعة في القراءات ص(٥٨٧)، التيسير في القراءات السبع ص(١٩٧)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٩٦)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٤٩)، تفسير البغوي (٤/ ١٤٢)، زاد المسير (٧/ ٣٢٢)، فتح القدير (٤/ ٦٦٤).

(٢) انظر: تفسير البغوي (٤/ ١٤٢).

(٣) انظر: المصادر السابقة.

(٤) أحمد (١٧٧٦٣، ١٧٧٦٤، ١٧٧٦٥) بنحوه، البخاري (٦٤٣٤)، وفي التاريخ الكبير (٧/ ٤٣٤) بنحوه، الدرامي (٢٧١٩)، الآحاد والمثاني (٢٣٦٨، ٢٣٦٩)، ابن حبان (٦٨٥٢)، مسند الشهاب للقضاعي (٦٠٧)، الطبراني في الكبير (٢٠/ ٢٩٨/ ٧٠٨)، (٢٠/ ٢٩٩/ ٧٠٩)، مستدرك الحاكم (٨٢١٨)، البيهقي في الكبرى (٢٠١٧٣) بنحوه، من حديث مرداس الأسلمي، الطبراني في الكبير (٨٥٥٢)، (٨٨٨٠) من حديث عبد الله.

(٥) هي قراءة مجاهد وحميد. انظر: مختصر الشواذ لابن خالويه ص(١٣٦).

وأَولى القراءاتِ في ذلك بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأه بفتح السينِ واللامِ؛ لأنها اللغةُ الجودى[(١)]، والكلامُ المعروفُ عندَ العربِ. وأحقُّ اللغاتِ أن يُقرأ بها كتابُ اللهِ مِن لغاتِ العربِ أفصحُها وأشهرُها فيهم. فتأويلُ الكلام إذن: فجعَلنا هؤلاء الذين أغرَقناهم مِن قومِ فرعونَ في البحرِ مُقَدَّمَةً يَتَقَدَّمون إلَى النارِ كفارَ قومِك يا محمدُ مِن قريشٍ، وكفارُ قومِك لهم بالأَثَرِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ ۝٥٦﴾. قال: قومُ فرعونَ كفارُهم سلفٌ[(٢)] لكفارِ أمةِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم[(٣)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا﴾: في النارِ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن مَعْمَرٍ، [عن قتادة][(٤)]: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا﴾. قال: سَلَفًا إلى النارِ[(٥)].

وقولُه: ﴿وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ﴾. يقولُ: وعِبْرةً وعِظَةً يتعظُ بهم مَنْ بعدَهم مِن الأممِ، فيَنتهوا عن الكفرِ باللهِ.

---

(١) في س: «الجوداء».

(٢) في الأصل، س: «سلفا»، والمثبت من هـ.

(٣) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٠٧)، فتح الباري (٨/ ٤٣٠)- تفسير مجاهد (٢/ ٥٨٢) من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، البخاري (٨/ ٤٢٨/ فتح) معلقًا، الدر المنثور (٥/ ٧٢٧)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، والإسناد دائر.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ١٩٧) عن معمر به، الدر المنثور (٥/ ٧٢٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٦/ ١٠٢)، فتح الباري (٨/ ٤٣١)، وعزاه إلى عبد الرزاق.

وبمثلِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ﴾. قال: عبرةً لمَن بعدَهم[1].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابن[2] ثورٍ، عن مَعْمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ﴾. أي: عِظَةً للآخرين[3].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ﴾. أي: عِظَةً لمن بعدَهم.

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا﴾. قال: عبرةً.

وقولُه: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا﴾[4]. يقولُ تعالى ذكرُه: ولمَّا شَبَّه اللهُ عيسى -في إحداثِه وإنشائِه إياه مِن غيرِ فَحْلٍ- بآدمَ، فمثَّلَه به بأنه خلَقه مِن ترابٍ مِن غيرِ فَحْلٍ، إذا قومُك يا محمدُ مِن ذلك يَضِجُّون ويقولون: ما يريدُ محمدٌ مِنَّا إلا أن نتخِذَه إلهًا نعبدُه، كما عبَدتِ النصارى المسيحَ.

واختَلف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك؛ فقال بعضُهم بنحوِ الذي قُلنا فيه.

---

(١) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٠٧)، فتح الباري (٨/ ٤٣٠)- تفسير مجاهد (٢/ ٥٨٢) من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٧٢٧)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر، البخاري (٨/ ٤٢٨/ فتح) معلقًا، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣١٨).

(٢) في س: «أبو».

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ١٩٧) عن معمر به، البخاري (٨/ ٤٣١/ فتح) معلقًا، الدر المنثور (٥/ ٧٢٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد، فتح الباري (٨/ ٤٣١)، وعزاه إلى عبد الرزاق.

(٤) في هـ زيادة: «إذا قومك منه يصدون».

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾. قال: يَضِجُّون. قال: قالت قريشٌ: إنما يريدُ محمدٌ أن نعبدَه كما عبدَ قومُ عيسى عيسى[(١)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن مَعْمَرٍ، عن قتادةَ قال: لما ذُكر عيسى ابنُ مريمَ جزِعت قريشٌ مِن ذلك، وقالوا: يا محمدُ ما ذِكرُك[(٢)] عيسى ابنَ مريمَ؟ وقالوا: ما يريدُ محمدٌ إلا أن نصنعَ به كما صنَعت النصارى بعيسى ابنِ مريمَ. فقال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا﴾[(٣)].

حدَّثنا بشرٌ، قال حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قال: لمَّا ذُكر عيسى في القرآنِ قال مُشركو قريشٍ: يا محمدُ ما أردتَ إلى ذكرِ عيسى؟ قال: وقالوا: إنما يريدُ أن نُحبَّه كما أحَبَّت النصارى عيسى.

وقال آخرون: بل عُنِي بذلك قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾﴾ [الأنبياء: ٩٨]. وقيلُ[(٤)] المشركين[(٥)] عند نزولِها: قد رَضِينا بأن تكونَ آلهتُنا مع عيسى وعُزَيرٍ والملائكةِ؛

---

(١) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٠٧)، فتح الباري (٨/ ٤٣٠)- تفسير مجاهد (٢/ ٥٨٢، ٥٨٣) من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، البخاري (٨/ ٤٢٨/ فتح) معلقًا، الدر المنثور (٥/ ٧٢٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد، جميعًا أوله، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٢١)، وفتح القدير (٤/ ٦٦٥) كلاهما آخره.

(٢) في الأصل، س: «ذِكرُت»، وفي الدر المنثور: «ذكر»، والمثبت من هـ، تفسير الصنعاني.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ١٩٨) عن معمر به، الدر المنثور (٥/ ٧٢٨)، وعزاه إلى عبد الرزاق وابن المنذر، فتح القدير (٤/ ٦٦٥)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٢١).

(٤) في س: «قيل» بدون واو.

(٥) في الأصل: «المشركون».

لأن كلَّ هؤلاء مما يُعبدُ مِن دونِ اللهِ. قال[١] اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ۝٥٧ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ﴾.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال[٢]: حدَّثني[٣] أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ۝٥٧﴾. قال: يعني قريشًا لما قيل لهم: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ۝٩٨﴾ [الأنبياء: ٩٨]. فقالت له قريشٌ: فما ابنُ مريمَ؟ قال: ذاك عبدُ اللهِ ورسولُه. فقالوا: واللهِ ما يريدُ هذا إلا أن نتخذَه ربًّا، كما اتَّخَذَت النصارى عيسى ابنَ مريمَ ربًّا. فقال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾[٤].

واختلفَت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿يَصُدُّونَ﴾؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ، وجماعةٌ مِن قرأةِ الكوفةِ: (يَصُدُّونَ) بضمِّ الصادِ[٥].

وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ ﴿يَصِدُّونَ﴾ بكسرِ الصادِ[٦].

واختَلف أهلُ العلمِ بكلامِ العربِ في فرقِ ما بينَ ذلك، إذا قُرِئ بضمِّ الصادِ، وإذا قُرِئ بكسرِها؛ فقال[٧] بعضُ نحويِّي البصرةِ، ووافَقه عليه بعضُ الكوفيِّين: هما لغتان بمعنًى واحدٍ، مثلَ يَشِدُّ ويَشُدُّ، ويَنِمُ ويَنُمُ مِن النميمةِ.

---

(١) في هـ: «فقال».
(٢) سقط من س.
(٣) في س: «حدثنا»، والإسناد دائر.
(٤) تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٢٠)، وعزاه إلى المصنف.
(٥) هي قراءة نافع وابن عامر وأبي جعفر والكسائي وخلف. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٤٩)، حجة القراءات ص(٦٥٢)، السبعة في القراءات ص(٥٨٧)، التيسير في القراءات السبع ص(١٩٧)، زاد المسير (٧/ ٣٢٤)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٠٣). ووافقهم الحسن والأعمش كما في إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٩٦).
(٦) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم وحمزة. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٨٧).
(٧) في الأصل: «وقال»، والمثبت من هـ، س.

وقال آخرُ منهم: مَن كسَر الصادَ فمجازُها: يَضِجُّون، ومَن ضَمَّها فمَجازُها: يَعْدِلون[١]. وقال بعضُهم[٢]: مَن كسَرها فإنه أرادَ يَضِجُّون، ومَن ضَمَّها فإنه أراد الصدودَ عن الحقِّ.

وحُدِّثتُ عن الفرَّاءِ قال: حدَّثني أبو بكرِ بن عياشٍ، أن عاصمًا ترَك (يَصُدُّون) مِن قراءةِ أبي عبدِ الرحمنِ، وقرَأ: ﴿يَصُدُّونَ﴾. قال: وقال[٣] أبو بكرٍ: حدَّثني عاصمٌ، عن أبي رَزِينٍ، عن أبي يحيى، أن ابنَ عباسٍ [قرأ: ﴿يَصُدُّونَ﴾ أي: يَضِجُّون[٤].

قال: وفي حديثٍ آخرَ أن ابنَ عباسٍ][٥] لَقِي ابنَ أخي عُبَيدِ بن عُمَيرٍ، فقال: إن عمَّك لعربيٌّ، فما له يَلحَنُ في قولِه: (إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصُدُّونَ) إنما[٦] هي ﴿يَصُدُّونَ﴾[٧]؟

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أنهما قراءتان معروفتان، ولغتان مشهورتان بمعنًى واحدٍ، ولم نجدْ أهلَ التأويلِ فرَّقوا بين معنى ذلك إذا قُرِئ بالضمِّ والكسرِ، ولو كان مختلفًا معناه، لقد كان الاختلافُ في تأويلِه بينَ أهلِه موجودًا وجودَ اختلافِ القراءةِ فيه باختلافِ اللغتين، ولكن لما لم يكنْ مختلِفَ المعنى لم يختلفوا في أن تأويلَه: يَضِجُّون ويجزَعون، فبأيِّ القراءتين قرَأ ذلك[٨] القارئُ فمصيبٌ.

---

(١) انظر: مجاز القرآن (٢/ ٢٠٥).

(٢) في الأصل: «بعض»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في س: «قال» بدون واو.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ١٩٧، ١٩٨) عن معمر عن عاصم به بدون ذكر أبي يحيى، الدر المنثور (٥/ ٢٧٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه.

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٦) في س: «وإنما».

(٧) معاني القرآن للفراء (٣/ ٣٦، ٣٧)، الدر المنثور (٥/ ٧٢٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٨) سقط من هـ، س.

ذكرُ [من قال][1] ما قلنا في تأويلِ ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾. يقول[2]: يضِجُّون[3].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾. يقول[4]: يَضِجُّون.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا أبو حمزةَ، عن المُغيرةِ الضَّبيِّ، عن الصعبِ بن عثمانَ قال: كان ابنُ عباسٍ يقرأُ: ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾. وكان يفسرُها، يقولُ: يَضِجُّون.

حدَّثنا[5] ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن عاصمٍ، عن أبي رَزِينٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾. قال: يَضِجُّون[6].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا ابنُ أبي عديٍّ، عن شعبةَ، عن عاصمٍ، عن أبي رَزِينٍ، عن ابنِ عباسٍ بمثلِه.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) في هـ، س: «قال».

(٣) الدر المنثور (٥/ ٢٧٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه.

(٤) في هـ: «قال».

(٥) سقط من س.

(٦) تفسير الثوري ص(٢٧٣)، بلفظ: يضحكون، أحمد (٢٩٢١)، والطبراني في الكبير (١٢٧٤٠)، ومسند الحارث (٧٢٠) ثلاثتهم مطولًا، من طريق شيبان عن عاصم عن أبي رزين عن أبي يحيى مولى ابن عقيل الأنصاري عن ابن عباس، تفسير البغوي (٤/ ١٤٣)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٠٣)، بلفظ: يضحكون، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣١٩)، بلفظ: يضحكون.

الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾. قال: يَضِجُّون[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾. أي: يجزعون ويضِجُّون[2].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن عاصم بن أبي النَّجودِ، عن أبي صالحٍ، عن ابنِ عباسٍ أنه قرَأها: ﴿يَصُدُّونَ﴾. أي: يضِجُّون[3]. وقرَأ عليٌّ رضِي اللهُ عنه: ﴿يَصُدُّونَ﴾.

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾. قال: يضِجُّون[4].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾. قال: يضِجُّون[5].

---

(١) انظر: الأثر المتقدم عن مجاهد.

(٢) الدر المنثور (٥/ ٧٢٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد، بلفظ: يضجون، تفسير البغوي (٤/ ١٤٣) بدون: ويضجون، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣١٩)، بلفظ: يجزعون ويضحكون

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ١٩٧، ١٩٨) عن معمر عن عاصم بن أبي النجود عن أبي رزين عن ابن عباس، الدر المنثور (٥/ ٢٧٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه.

(٤) تفسير البغوي (٤/ ١٤٣)، وتفسير القرطبي (١٦/ ١٠٣) كلاهما بلفظ: يعجون، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣١٩)، بلفظ: يضحكون. تفسير الضحاك (٢/ ٧٤٦).

(٥) تفسير ابن كثير (١٢/ ٣١٩)، بلفظ: يضحكون.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا عَبۡدٌ أَنۡعَمۡنَا عَلَيۡهِ وَجَعَلۡنَٰهُ مَثَلٗا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوۡ نَشَآءُ لَجَعَلۡنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَخۡلُفُونَ ﴿٦٠﴾﴾[1].

يقولُ تعالى ذكرُه: وقال مُشركو قومِك: يا محمدُ آلهتُنا التي نعبُدُها خيرٌ أم محمدٌ، فنعبدَ محمدًا ونتركَ آلهتَنا؟

وذُكِر أن ذلك في قراءةِ أُبيِّ بن كعبٍ: (أآلِهَتُنا خيرٌ أمْ هَذَا)[2].

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن مَعْمَرٍ، عن قتادةَ أن في حرفِ أُبَيِّ بن كعبٍ: (وَقَالُوا أآلِهَتُنا خَيْرٌ أَمْ هَذَا). يَعْنون محمدًا صلى الله عليه وسلم[3].

وقال آخرون: بل عُنِي بذلك: آلهتُنا خيرٌ أم عيسى؟

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المفضَّلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في قولِه: ﴿وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾﴾[4]. قال: خاصَمُوه. فقالوا: تزعُمُ[5] أن كلَّ مَن عُبِد مِن دونِ اللهِ في النارِ، فنحن نرضَى أن تكونَ آلهتُنا مع عيسى وعُزَيرٍ والملائكةِ، هؤلاء قد عُبِدوا مِن دونِ اللهِ. قال: فأنزل اللهُ عز وجل براءةَ عيسى[6].

---

(١) في الأصل: «آلهتنا» في الآية.

(٢) انظر: معاني القرآن للنحاس (٦/ ٣٧٧)، تفسير السمعاني (٥/ ١١١).

(٣) تفسير البغوي (٤/ ١٤٣)، فتح القدير (٤/ ٦٦٦).

(٤) في الأصل: «آلهتنا» في الآية، وما سيأتي بعدها.

(٥) في الأصل بدون نقط، وفي س: «يزعُمُ».

(٦) تفسير البغوي (٤/ ١٤٣) بنحوه، تفسير القرطبي (١٦/ ١٠٤)، فتح القدير (٤/ ٦٦٦).

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ﴾. قال: عبَد هؤلاء عيسى، ونحن نعبدُ الملائكةَ. وقرأ[1]: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ﴾ إلى: ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ يَخۡلُفُونَ﴾[2].

وقولُه تعالى ذكرُه: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ما مَثَّلوا لك هذا المثلَ يا محمدُ، ولا قالوا لك هذا القولَ إلا جدلًا وخصومةً يُخاصِمونك به، ﴿بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: ما بقومِك يا محمدُ هؤلاء المشركين، في محاجَّتِهم إياك بما يُحاجُّونك به طلبُ الحقِّ: ﴿بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ﴾: يَلْتَمِسون الخصومةَ بالباطلِ.

وذُكِر عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**ما ضَلَّ قومٌ عن الحقِّ إلا أُوتوا الجَدَلَ**».

ذكرُ الروايةِ بذلك[3]

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا يَعْلَى، قال: حدَّثنا الحجاجُ بن دينارٍ، عن أبي غالبٍ، عن أبي أُمامةَ قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**ما ضَلَّ قومٌ بعدَ هُدًى كانوا عليه إلا أُوتوا الجَدلَ**». ثم[4] قرأ: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ﴾ الآية[5].

---

(١) في الأصل، س: «وقولُه»، والمثبت من هـ.

(٢) تفسير البغوي (٤/ ١٤٣)، وفتح القدير (٤/ ٦٦٦) كلاهما أوله بمعناه.

(٣) في س: «ذلك».

(٤) في س: «و».

(٥) في هـ: «بل هم قوم خصمون».

والأثر عند: الترمذي (٣٢٥٣) عن عبد بن حميد، والسنة لابن أبي عاصم (١٠١)، والطبراني في الكبير (٨٠٦٧) كلاهما من طريق أبي بكر بن أبي شيبة، كلاهما -عبد بن حميد وأبو بكر بن أبي شيبة- عن يعلى به، أحمد (٢٢٢٥٨) -ومن طريقه البغوي في تفسيره (٤/ ١٤٣)-، والسنة لابن أبي عاصم (١٠١)، والطبراني في الكبير (٨٠٦٧) ثلاثتهم من طريق عبد الله بن نمير، وأحمد (٢٢٢١٨) من طريق شهاب بن خراش، والصمت لابن أبي الدنيا (١٣٦) من طريق ابن فضيل، والطبراني في =

حدَّثني موسى بن عبدِ الرحمنِ الكِنْدِيُّ وأبو كُرَيبٍ، قالا: حدَّثنا محمدُ بن بشرٍ، قال: حدَّثنا حجاجُ بن دينارٍ، عن أبي غالب[(١)]، عن أبي أُمامةَ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن عبدِ الرحمنِ، عن عبَّادِ بن عبَّادٍ، عن جعفرٍ عن[(٢)] القاسمِ، عن أبي أمامةَ[(٣)] أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، خرَج على الناسِ وهم يتنازَعون في القرآنِ، فغضِب غضبًا شديدًا، حتى كأنما صُبَّ على وجهِه الخلُّ، ثم قال صلى الله عليه وسلم: «**لا تَضْرِبُوا كِتَابَ الله بَعْضَهُ بِبَعْضٍ، فإنَّهُ ما ضَلَّ قَوْمٌ قَطُّ إلا أُوتُوا الجَدَلَ**». ثم تَلا: «﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾»[(٤)].

وقولُه: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فما عيسى إلا عبدٌ مِن عبادِنا، أنعَمْنا عليه بالتوفيقِ والإيمانِ، ﴿وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾. يقولُ: وجعَلناه آيةً لبني إسرائيلَ، وحُجَّةً لنا عليهم، بإرسالِناه إليهم بالدعاءِ إلينا، وليس هو كما تقولُ [فيه][(٥)] النصارى مِن أنه ابنُ اللهِ، تعالى اللهُ [عن ذلك][(٦)].

= الكبير (٨٠٦٧) من طريق أبي خالد الأحمر وعيسى بن يونس، ومستدرك الحاكم (٣٦٧٤) -وعنه البيهقي في الشعب (٨٤٣٨)- من طريق جعفر بن عون، وضعفاء العقيلي (١/ ٢٨٦) من طريق عنبسة بن عنبسة بن عبد الواحد، السبعة -عبد الله بن نمير وشهاب وابن فضيل وأبو خالد الأحمر وعيسى وجعفر وعنبسة- عن الحجاج بن دينار، الدر المنثور (٥/ ٧٢٩)، وفتح القدير (٤/ ٦٦٩)، وعزياه إلى المصنف سعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حميد والترمذي وابن ماجه وابن المنذر والطبراني والحاكم وابن مردويه والبيهقي في الشعب، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٢١، ٣٢٢)، عن أحمد، وعزاه إلى المصنف والترمذي وابن ماجه. قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، إنما نعرفه من حديث حجاج بن دينار، وحجاج ثقة مقارب الحديث، وأبو غالب اسمه حزور. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح.

(١) سقط من س: «عن أبي غالب».

(٢) في الأصل: «ابن»، والمثبت من هـ. وانظر: مصدري التخريج.

(٣) سقط من س: «عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه... إلخ».

(٤) ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٢٢)- من طريق ابن مخزوم عن القاسم عن أبي أمامة وقال: حماد لا أدري أرفعه أم لا، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٢٢) عن المصنف.

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٦) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ﴾: يعني بذلك عيسى ابنَ مريمَ، ما عدا ذلك عيسى ابنُ مريمَ أن كان[1] عبدًا أنعَم اللهُ عليه.

وبنحوِ الذي قلنا أيضًا في قولِه: ﴿وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ قالوا.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[2]: ﴿وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾. أي: آيةً[3].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، [عن معمر][4]، عن قتادةَ: ﴿مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾. أحسَبُه قال: آيةً لبني إسرائيلَ[5].

وقولُه[6]: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾﴾[7]. يقولُ تعالى ذكرُه: ولو نشاءُ معشرَ بني آدمَ أهلكناكم، فأفْنَينا جميعَكم، وجعَلنا بدلًا منكم في الأرضِ ملائكةً يخلُفُونكم فيها يعبُدونني. وذلك نحوَ قولِه تعالى ذكرُه: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾﴾ [النساء: ١٣٣]. وكما قال: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِن بَعْدِكُم مَّا يَشَاءُ﴾ [الأنعام: ١٣٣].

---

(١) في س زيادة: «إلا».

(٢) سقط من هـ: «وبنحو الذي قلنا أيضًا... إلخ».

(٣) في الأصل قد ورد هذا الأثر تاليًا لأثر ابن عبد الأعلى.

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، وهو الدائر.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/١٩٨) عن معمر به، الدر المنثور (٥/٧٢٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد.

(٦) في س: «قوله» بدون واو.

(٧) سقط من الأصل: «يخلفون».

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ، غيرَ أن منهم مَن قال: معناه: يَخلُفُ بعضُهم بعضًا.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالح، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ۝٦٠﴾. يقولُ: يخلُفُ بعضُهم بعضًا[1].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيح، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾. قال: يَعْمُرون الأرضَ بدلًا منكم[2].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾. قال: يخلُفُ بعضُهم بعضًا، مكانَ بني آدمَ[3].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادة[4]: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ۝٦٠﴾: لو شاء اللهُ لجعَل في الأرضِ ملائكةً يخلُفُ بعضُهم بعضًا.

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ۝٦٠﴾. قال: خلَفًا منكم[5].

---

(١) تفسير ابن عطية (٥/ ٦١)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٢٢)، زاد المسير (٧/ ٣٢٥).

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٥٨٣) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٧٢٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٥/ ٦١) بلفظ: يخلف بعضهم بعضًا، تفسير القرطبي (١٦/ ١٠٥)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٢٢)، البحر المحيط (٨/ ٢٦)، زاد المسير (٧/ ٣٢٥) بمعناه.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ١٩٨) عن معمر به، الدر المنثور (٥/ ٧٢٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٢٢)، البحر المحيط (٨/ ٢٦).

(٤) في هـ زيادة: «قوله».

(٥) تفسير القرطبي (١٦/ ١٠٥)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٢٢)، البحر المحيط (٨/ ٢٦).

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾﴾.

اختلَف أهلُ التأويلِ في «الهاءِ» التي في قولِه: ﴿وَإِنَّهُۥ﴾، وما المعنيُّ بها، ومِن ذِكْرِ ما هي؛ **فقال بعضُهم**: هي مِن ذكرِ عيسى، وهي عائدةٌ عليه. وقالوا: معنى الكلامِ: وإن عيسى ظهورَه عَلَمٌ يُعلَمُ به مجيءُ الساعةِ؛ لأن ظهورَه مِن أشراطِها، ونزولَه إلى الأرضِ دليلٌ على فناءِ الدنيا، وإقبالِ الآخرةِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن عاصمٍ، عن أبي رَزِينٍ، عن [أبي][(١)] يحيى، عن ابنِ عباسٍ: (وَإِنَّهُ لَعَلَمٌ لِلسَّاعَةِ). قالَ: خروجُ عيسى ابنِ مريمَ[(٢)].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا ابنُ أبي عديٍّ، عن شعبةَ، عن عاصمٍ، عن أبي رَزِينٍ، عن ابنِ عباسٍ بمثلِه، إلا أنه قال: نزولُ عيسى[(٣)].

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، مسند أحمد، معجم الطبراني، مسند الحارث.

(٢) الطبراني في الكبير (١٢٧٤٠) من طريق الوليد بن مسلم عن سفيان الثوري به، أحمد (٢٩٢١)، والطبراني في الكبير (١٢٧٤٠)، ومسند الحارث (٧٢٠) ثلاثتهم مطولًا، من طريق شيبان عن عاصم به، تفسير الثوري ص(٢٧٣) عن الحسن عن أبي رزين عن ابن عباس، الدر المنثور (٥/ ٧٢٩)، وفتح القدير (٤/ ٦٦٩)، وعزاه إلى الفريابي وسعيد بن منصور ومسدد وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والطبراني، تفسير ابن عطية (٥/ ٦١)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٠٥)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٢٣)، البحر المحيط (٨/ ٢٦) بنحوه.

وهو في مستدرك الحاكم (٣٠٠٣)، وابن حبان (٦٨١٧) كلاهما من طريق شيبان عن عاصم به مرفوعًا.

(٣) في هـ، س زيادة: «ابن مريم».

والأثر عند: مسدد -كما في المطالب العالية (١٥/ ٢٠٤)- من طريق يحيى عن شعبة به، مستدرك الحاكم (٣٦٧٥) من طريق سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس.

حدَّثني محمدُ بن إسماعيلَ الأَحْمَسِيُّ، قال: حدَّثنا غالبُ بن فائدٍ[١]، قال: حدَّثنا قيسٌ، عن عاصم، عن أبي رَزِينٍ، عن ابنِ عباسٍ، أنه كان يقرأُ: (وَإِنَّهُ لَعَلَمٌ للسَّاعَةِ). يقول[٢]: نزولُ عيسى ابنِ مريمَ.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ عطيةَ، عن فُضَيلِ بن مرزوقٍ، عن جابرٍ، قال: كان ابنُ عباسٍ يقولُ: ما أدْرِي أعلِمَ الناسُ بتفسيرِ[٣] هذه الآيةِ، أم لم يَفْطِنوا لها؟ (وَإِنَّهُ لَعَلَمٌ للسَّاعَةِ). قال: نزولُ عيسى ابنِ مريمَ.

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: (وَإِنَّهُ لَعَلَمٌ للسَّاعَةِ)[٤]. قال: يعني[٥]: عيسى ابنِ مريمَ.

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا هُشَيمٌ، قال: أخبَرنا حصينٌ، عن أبي مالكٍ، وعوفٌ، عن الحسنِ أنهما قالا في قولِه: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾. قالا: نزولُ عيسى ابنِ مريمَ. وقرَأها أحدُهما: (وَإِنَّهُ لَعَلَمٌ للسَّاعَةِ)[٦].

حدَّثني[٧] محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: (وَإِنَّهُ لَعَلَمٌ لِلسَّاعَةِ). قال: آيةٌ للساعةِ؛ خروجُ عيسى ابنِ مريمَ قبلَ يومِ القيامةِ[٨].

---

(١) في الأصل بدون نقط، وفي س: «قائد»، والمثبت من هـ، وانظر ما تقدم عند تفسير سورة الحج، آية: ٤٥.

(٢) في هـ، س: «قال».

(٣) في هـ: «تفسير».

(٤) انظر: مختصر الشواذ لابن خالويه ص(١٣٦).

(٥) في س: «نزول».

(٦) الدر المنثور (٥/ ٧٢٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، من قول الحسن وحده، تفسير ابن عطية (٥/ ٦١) من قول الحسن وفيه تحديد الذي قرأ وهو أبو مالك، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٢٣)، البحر المحيط (٨/ ٢٦) من قول الحسن وحده.

(٧) في هـ، س: «حدثنا».

(٨) تفسير مجاهد (٢/ ٥٨٣) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٧٢٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٥/ ٦١) بنحوه، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٢٣)، البحر المحيط (٨/ ٢٦) بنحوه، فتح القدير (٤/ ٦٦٦).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: (وَإِنَّهُ لَعَلَمٌ للسَّاعَةِ). قال: نزولُ عيسى ابنِ مريمَ عَلَمٌ للساعةِ؛ القيامةِ[١].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن مَعْمَرٍ، عن قتادةَ في قولِه: (وَإِنَّهُ لَعَلَمٌ للسَّاعَةِ). قال: نزولُ عيسى ابنِ مريمَ عَلَمٌ للساعةِ[٢].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: (وَإِنَّهُ لَعَلَمٌ لِلسَّاعَةِ). قال: خروجُ عيسى ابنِ مريمَ قبلَ يومِ القيامةِ[٣].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عُبَيدٌ، قال: سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: (وَإِنَّهُ لَعَلَمٌ لِلسَّاعَةِ). يعني خروجَ عيسى ابنِ مريمَ ونزولَه مِن السماءِ قبلَ يومِ القيامةِ[٤].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: (وَإِنَّهُ لَعَلَمٌ لِلسَّاعَةِ). قال: نزولُ عيسى ابنِ مريمَ عَلَمٌ للساعةِ حينَ يَنزِلُ[٥].

وقال آخرون: «الهاءُ» التي في قولِه: ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ مِن ذكرِ القرآنِ. وقالوا: معنى الكلامِ: وإن هذا القرآنَ لعَلَمٌ للساعةِ يُعْلِمُكم بقيامِها، ويخبرُكم عنها وعن أهوالِها.

---

(١) السنن الواردة في الفتن (٦/ ١٢٤٣) من طريق يحيى عن سعيد به، الدر المنثور (٥/ ٧٢٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٥/ ٦١) بنحوه، تفسير القرطبي (١٦/ ١٠٥)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٢٣)، البحر المحيط (٨/ ٢٦) بنحوه، فتح القدير (٤/ ٦٦٦).

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ١٩٨) عن معمر به.

(٣) تفسير ابن عطية (٥/ ٦١) بنحوه، تفسير القرطبي (١٦/ ١٠٥)، البحر المحيط (٨/ ٢٦) بنحوه، فتح القدير (٤/ ٦٦٦).

(٤) تفسير ابن عطية (٥/ ٦١) بنحوه، تفسير القرطبي (١٦/ ١٠٥)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٢٣)، البحر المحيط (٨/ ٢٦) بنحوه، فتح القدير (٤/ ٦٦٦)، تفسير الضحاك (٢/ ٧٤٦).

(٥) تفسير ابن عطية (٥/ ٦١)، البحر المحيط (٨/ ٢٦) بنحوه.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: كان الحسنُ يقولُ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾: هذا القرآنُ[(١)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، قال: كان ناسٌ يقولون: القرآنُ عَلَمٌ للساعةِ[(٢)].

واجتمعَت قرأةُ الأمصارِ في قراءةِ قولِه: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾. على كسرِ العينِ مِن العِلمِ.

ورُوي عن ابنِ عباسٍ ما ذكرتُ عنه من[(٣)] فتحِها، وعن قتادةَ والضحاكِ[(٤)].

والصوابُ مِن القراءةِ في ذلك الكسرُ في العينِ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه. وقد ذُكِر أن ذلك في قراءةِ أُبَيٍّ: (وإنه لذِكْرٌ للساعةِ)[(٥)]، فذلك مُصَحِّحٌ قراءةَ الذين قَرءوا بكسرِ العينِ مِن قولِه: ﴿لَعِلْمٌ﴾.

وقولُه: ﴿فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾. يقولُ: فلا تَشُكُّنَّ فيها وفي مجيئِها أيُّها الناسُ.

كما حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾. قال: تَشُكُّون فيها[(٦)].

وقولُه: ﴿وَٱتَّبِعُونِۚ﴾[(٧)]. يقولُ تعالى ذكرُه: وأطِيعونِ فاعمَلوا بما أمَرتُكم به،

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٧٣٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٥/ ٦١)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٠٥)، البحر المحيط (٨/ ٢٦)، فتح القدير (٤/ ٦٦٦).

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ١٩٨) عن معمر به، الدر المنثور (٥/ ٧٣٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٥/ ٦١)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٠٥)، البحر المحيط (٨/ ٢٦).

(٣) في الأصل، س: «في»، والمثبت من هـ.

(٤) انظر: تفسير ابن عطية (٥/ ٦١)، البحر المحيط (٨/ ٢٦)، تفسير الضحاك (٢/ ٧٤٦).

(٥) انظر: تفسير ابن عطية (٥/ ٦١)، الدر المنثور (٥/ ٧٣٠).

(٦) تفسير القرطبي (١٦/ ١٠٧)، بلفظ: فلا تكذبون بها.

(٧) في الأصل: «فاتبعون».

وانتَهُوا عما نهَيتُكم عنه، ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾. يقولُ: اتباعُكم إياي أيُّها الناسُ في أمْرِي ونَهْيِي، ﴿صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾. يقولُ: طريقٌ لا اعوجاجَ فيه، بل هو قويمٌ.

وقولُه: ﴿وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: ولا يَعْدِلَنَّكم الشيطانُ عن[1] طاعتي فيما آمرُكم وأنْهاكم، فتُخالِفوه إلى غيرِه، وتَجوروا عن الصراطِ المستقيمِ فتَضِلُّوا، ﴿إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾. يقولُ: إن الشيطانَ لكم عدوٌّ يدعُوكم إلى ما فيه هلاكُكم، ويَصُدُّكم عن قصدِ السبيلِ؛ ليُوردَكم المهالكَ، ﴿مُّبِينٌ﴾: قد أبانَ لكم عداوتَه، بامتناعِه مِن السجودِ لأبيكم آدمَ، وإدلائِه [إياه][2] بالغرورِ حتى أخرَجه مِن الجنةِ حسدًا وبغيًا.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ولما جاء عيسى بني إسرائيلَ، ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾. يعني: بالواضحاتِ مِن الأدلةِ. وقيل: عُنِي بالبيِّناتِ الإنجيلُ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾. أي: بالإنجيلِ[3].

وقولُه: ﴿قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ﴾. قيل: عُنِي بالحكمةِ في هذا الموضعِ النبوَّةُ.

---

(١) في الأصل: «على»، والمثبت من هـ، س.

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٣) تفسير ابن عطية (٥/ ٦٢)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٠٧، ١٠٨).

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ﴾. قال: النبوَّةُ[١].

وقد بيَّنتُ معنى الحكمةِ فيما مضَى مِن كتابِنا هذا بشواهدِه، وذكَرتُ اختلافَ المختلِفين في تأويلِه، فأغنَى ذلك عن إعادتِه[٢].

وقولُه: ﴿وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾. يقولُ: ولأُبيِّنَ لكم معشرَ بني إسرائيلَ بعضَ الذي تختلفون فيه مِن أحكامِ التوراةِ.

كما حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾. قال: مِن تَبْديلِ التوراةِ[٣].

وقد قيل: [إن][٤] معنى «البعضِ» في هذا الموضعِ بمعنى الكُلِّ، وجعَلوا ذلك نظيرَ قولِ لبيدٍ:

تَـرَّاكُ أمْـكِـنَـةٍ إذَا لَمْ أرْضَـهَـا ... أوْ يَعْتَلِقْ بَعْضَ النُّفوسِ حِمَامُهَا[٥]

---

(١) تفسير ابن عطية (٥/ ٦١)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٠٨)، البحر المحيط (٨/ ٢٦)، زاد المسير (٧/ ٣٢٦).

(٢) في هـ زيادة: «في هذا الموضع».
انظر: تفسير سورة البقرة، آية: ١٢٩ .

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٥٨٣) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٧٣٠)، وعزاه إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٦/ ١٠٨)، البحر المحيط (٨/ ٢٦).

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٥) البيت من الكامل، وهو له في ديوانه ص(٣١٣)، شرح المعلقات السبع ص(١٠٠)، جمهرة اللغة (١/ ٣٥٣)، جمهرة أشعار العرب (١/ ١١٤)، أساس البلاغة (١/ ٤٥)، العقد الفريد (٥/ ٣١٨)، الخصائص (١/ ٧٤)، وبلا نسبة في الخصائص (٢/ ٣٤١)، الزاهر في معاني كلمات الناس (٢/ ٢٢٥). =

وقالوا[1]: الموتُ لا يعتلِقُ بعضَ النفوسِ، وإنما المعنى: أو يعتلقُ النفوسَ حِمامُها. وليس لِما قال هذا القائلُ كبيرُ معنًى؛ لأن عيسى إنما قال لهم: ﴿وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾؛ لأنه قد كان بينَهم اختلافٌ كثيرٌ في أسبابِ دينِهم ودُنياهم، فقال لهم: أُبَيِّنُ لكم بعضَ ذلك. وهو أمرُ دينِهم دونَ ما هم فيه مختلِفون مِن أمر دُنياهم؛ فلذلك خَصَّ ما أخبَرهم أنه يُبَيِّنُه لهم.

وأما قولُ لبيدٍ: أو يَعْتَلِقْ بعضَ النفوسِ. فإنه إنما قال ذلك أيضًا كذلك؛ لأنه أرادَ: أو يعتلقْ نفسَه حِمامُها، فنفسُه مِن بينِ النفوسِ لا شكَّ أنها بعضٌ لا كلٌّ.

وقولُه: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾. يقولُ: فاتَّقُوا ربَّكم أيُّها الناسُ بطاعتِه، وخافُوه باجتنابِ مَعاصيه، وأطيعونِ فيما أمَرتُكم به مِن اتِّقاءِ اللهِ واتباعِ أمرِه، وقبولِ نَصِيحتي لكم.

وقولُه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ﴾. يقولُ: إن اللهَ الذي يستوجبُ علينا إفرادَه بالألوهةِ، وإخلاصِ الطاعةِ له، ربِّي وربُّكم جميعًا، فاعبُدوه وحدَه، لا تُشْرِكوا معه في عبادتِه شيئًا، فإنه لا يصلحُ، ولا ينبغي أن يُعبدَ شيءٌ سِواه.

وقولُه: ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾. يقولُ: هذا الذي أمَرتُكم به؛ مِن اتقاءِ اللهِ وطاعتي وإفرادِ اللهِ بالأُلوهةِ[2]، هو الطريقُ المستقيمُ، وهو دينُ اللهِ الذي لا يَقبلُ مِن أحدٍ مِن عبادِه غيرَه.

= ويروى في الأساس، العقد الفريد، جمهرة أشعار العرب، الخصائص: «أو يرتبط»، بدلا من «أو يعتلق». قال في شرح المعلقات السبع: يقول: إني تراك أماكن إذا لم أرضها إلا أن يربط نفسي حمامها فلا يمكنها البراح وأراد ببعض النفوس هنا نفسه وهذا أوجه الأقوال وأحسنها ومن جعل بعض النفوس بمعنى كل النفوس فقد أخطأ؛ لأنه لا يفيد العموم والاستيعاب، وتحرير المعنى أني لا أترك الأماكن اجتويها وأقليها إلى أن أموت.

(١) في هـ، س: «قالوا» بدون واو.

(٢) في الأصل: «بالآلهة»، والمثبت من هـ، س.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡ عَذَابِ يَوۡمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٦٦﴾﴾.

اختَلف أهلُ التأويلِ في المَعْنيِّين بالأحزابِ، الذين ذكَرهم اللهُ فى هذا الموضعِ؛ فقال بعضُهم: عُنِي بذلك الجماعةُ التي تناظَرت في أمرِ عيسى فاختلَفَت[1] فيه.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ﴾. قال: هم الأربعةُ الذين أخرَجهم بنو إسرائيلَ، يقولون في عيسى[2].

وقال آخرون: بل هم اليهودُ والنصارى.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في قولِه: ﴿فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ﴾. قال: اليهودُ والنصارى[3].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن يقالَ: معنى ذلك: فاختَلف الفِرَقُ المُختلِفون في عيسى[4]، مِن بينِ مَن دَعاهم عيسى إلى ما دَعاهم إليه؛ مِن اتقاءِ اللهِ والعملِ

---

(١) في الأصل، س: «فاختلفت»، والمثبت من هـ.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/١٩٨) عن معمر به، تفسير ابن عطية (٥/٦٢) بنحوه، تفسير القرطبي (١٦/ ١٠٩)، بلفظ: يعني ما بينهم.

(٣) تفسير القرطبي (١٦/١٠٩)، فتح القدير (٤/٦٦٧).

(٤) في هـ، س زيادة: «ابن مريم».

بطاعتِه، وهم اليهودُ والنصارى، ومَن اختَلف فيه مِن النصارى؛ لأن جميعَهم كانوا أحزابًا مُتشتِّتين[١]، مُختلِفي الأهواءَ[٢]، مع بيانِه لهم أمرَ نفسِه، وقولِه لهم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾﴾.

وقولُه: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فالوادي السائلُ مِن القَيْحِ والصَّديدِ في جهنمَ للذين كفَروا باللهِ، الذين قالوا في عيسى ابنِ مريمَ بخلافِ ما وصَف عيسى به نفسَه في هذه الآيةِ، ﴿مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾. يقولُ: مِن عذابِ يومٍ أليمٍ [عذابه][٣]، ووصَف اليومَ بالإيلامِ، إذ[٤] كان العذابُ الذي يؤلُمهم فيه، وذلك يومُ القيامةِ.

كما حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾. قال: مِن عذابِ يومِ القيامةِ.

وقولُه: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً﴾. يقولُ: هل ينظرُ هؤلاء الأحزابُ المُختلِفون في عيسى ابنِ مريمَ، القائلون فيه الباطلَ مِن القولِ، إلا الساعةَ التي فيها تقومُ القيامةُ [أن تأتيهم][٥] فجأةً، ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾. يقولُ: وهم لا يعلَمون بمَجيئِها.

---

(١) في الأصل، س: «مُبتسلين»، والمثبت من هـ.

(٢) في هـ: «القول».

(٣) سقط من الأصل، وفي س: «مؤلم» بدلًا من «أليم عذابه»، والمثبت من هـ.

(٤) في الأصل: «فإذ»، والمثبت من هـ، س.

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: المُتَخالُّون يومَ تقومُ الساعةُ[1] على معاصي اللهِ في الدنيا، بعضُهم لبعضٍ عدوٌّ، يتبرأُ بعضُهم مِن بعضٍ، إلا الذين كانوا تَخالُّوا فيها على تَقْوى اللهِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيح، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾[2]؛ فكلُّ خُلَّةٍ[3] على معصيةِ اللهِ في الدنيا مُتَعادُون[4].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾﴾؛ فكلُّ خُلَّةٍ هي عداوةٌ إلا خُلَّةَ المُتَّقين[5].

---

(١) في الأصل، س: «القيامةِ»، بدلا من «تقوم الساعة».

(٢) في س زيادة: «إلا المُتَّقِينَ».

(٣) في الأصل، هـ، الدر المنثور: «قال»، بدلًا من «فكلُّ خُلَّةٍ»، والمثبت من س.

(٤) في الأصل: «متعادين»، وفي تفسير مجاهد: «معادين»، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور.
والأثر في: تفسير مجاهد (٢/ ٥٨٣، ٥٨٤) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٧٣٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٢٥).

(٥) تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٢٥).

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن أبي إسحاقَ، أن عليًّا رضوان الله عليه قال: خَليلان مؤمنان، وخَليلان كافران، فمات أحدُ المؤمنَين فقال: يا ربِّ إن فلانًا كان يأمُرُني بطاعتِك وطاعةِ رسولِك، ويأمُرُني بالخيرِ، ويَنْهاني عن الشرِّ، ويخبرُني أني مُلاقِيك، يا ربِّ، فلا تُضِلَّه بعدي، واهْدِه كما هَدَيتني، وأكرِمْه كما أكرَمتني. فإذا مات خليلُه المؤمنُ جُمِع بينَهما فيقولُ: ليُثْنِ[1] أحدُكما على صاحبِه. فيقولُ: يا ربِّ، إنه كان يأمُرُني بطاعتِك وطاعةِ رسولِك، ويأمُرُني بالخيرِ، ويَنْهاني عن الشَّرِّ، ويخبرُني أني مُلاقِيك. فيقولُ: نعمَ الخليلُ، ونعمَ الأخُ، ونعمَ الصاحبُ. قال: ويموتُ أحدُ الكافرَين فيقولُ: يا ربِّ، إن فلانًا كان يَنْهاني عن طاعتِك وطاعةِ رسولِك، ويأمُرُني بالشَّرِّ، ويَنْهاني عن الخيرِ، ويخبرُني أني غيرُ مُلاقِيك. فيقولُ: بئسَ الأخُ، وبئسَ الخليلُ، وبئسَ الصاحبُ[2].

وقولُه: ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ۝٦٨﴾. وفي هذا الكلامِ محذوفٌ استُغْنِي بدلالةِ ما ذُكر عليه. ومعنى الكلامِ: الأخلاءُ يومَئذٍ بعضُهم لبعضٍ عدوٌّ إلا المُتَّقِين؛ فإنهم يقالُ لهم: يا عبادي، لا خوفٌ عليكم [اليومَ][3] مِن عقابِي، فإني قد أمَّنْتُكم منه برِضَاي عنكم، ولا أنتم تحزنون على فِراقِ الدنيا، فإن الذي قَدِمتُم عليه خيرٌ لكم مما فارَقتُموه منها.

---

(١) في الأصل: «ليثنن»، والمثبت من هـ، س، تفسير البغوي، تفسير الصنعاني، شعب الإيمان، الدر المنثور.

(٢) تفسير البغوي (٤/ ١٤٥) من طريق المصنف عن ابن عبد الأعلى عن أبي ثور عن معمر عن قتادة عن أبي إسحاق به، تفسير الصنعاني (٢/ ١٩٩، ٢٠٠)، والبيهقي في الشعب (٩٤٤٣) كلاهما من طريق أبي إسحاق الهمداني عن الحارث عن علي، الدر المنثور (٥/ ٧٣١)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وحميد بن زنجويه في ترغيبه وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان، تفسير القرطبي (١٦/ ١٠٩، ١١٠)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٢٥)، عن عبد الرزاق، وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

وذُكِر أن الناسَ يُنادَون هذا النداءَ يومَ القيامةِ، فيطمعُ فيها مَن ليس مِن أهلِها، حتى يسمعَ قولَه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾﴾. فييأسُ منها عندَ ذلك.

[ذكرُ مَن قال ذلِك][1]

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال[2]: حدَّثنا المعتمرُ، عن أبيه، قال: سمعتُ أن الناسَ حينَ يُبْعَثون ليس منهم أحدٌ إلا فزِع، فيُنادِي منادٍ: يا عبادي[3]، لا خوفٌ عليكم اليومَ ولا أنتم تَحْزنون، فيَرْجوها الناسُ كلُّهم. قال: فيُتبعُها: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾﴾. قال: فييأسُ الناسُ منها غيرَ المسلمين[4].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾﴾.

وقولُه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: يا عبادي الذين آمَنوا. وهم الذين صدَّقوا بكتبِ[5] اللهِ ورُسُلِه، وعمِلوا بما جاءتهم به أنبياؤهم[6]، ﴿وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾. يقولُ: وكانوا أهلَ خُضُوعٍ للهِ بقلوبِهم، وقبولٍ منهم لما جاءتْهم به رُسُلُهم عن ربِّهم على دينِ إبراهيمَ خليلِ الرحمنِ صلى الله عليه وسلم، حُنَفَاءَ لا يهودَ[7] ولا نصارى، ولا أهلَ أوثانٍ.

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٢) في الأصل، س زيادة: «حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، قال».
(٣) في س: «عباد الله».
(٤) الدر المنثور (٥/ ٧٣١)، وعزاه إلى المصنف، تفسير البغوي (٤/ ١٤٥) بنحوه.
(٥) في الأصل، س: «بكتاب»، والمثبت من هـ.
(٦) في س: «رسلهم».
(٧) في الأصل: «يهودًا»، والمثبت من هـ، س.

وقولُه: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ تُحۡبَرُونَ ٧٠﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: ادخُلوا الجنةَ أنتم أيُّها المؤمنون وأزواجُكم مَغْبوطِين بكرامةِ اللهِ، مَسْرورِين بما أعْطاكم اليومَ ربُّكم.

وقد اختَلف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه: ﴿تُحۡبَرُونَ﴾. وقد ذكَرنا ما قد قيل في ذلك فيما مضَى، وبيَّنا الصحيحَ مِن القولِ فيه عندَنا، بما أغنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[1]، غيرَ أنَّا نذكُرُ بعضَ ما لم يُذكر[2] هنالك مِن أقوالِ أهلِ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ تُحۡبَرُونَ ٧٠﴾: أي تَنْعَمون.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن مَعْمَرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿تُحۡبَرُونَ﴾[3]. قال: تَنْعَمون[4].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في قولِه: ﴿تُحۡبَرُونَ﴾. قال: تُكْرَمون.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ تُحۡبَرُونَ﴾. قال: تَنْعَمون.

---

(١) انظر: تفسير سورة الروم، آية: ١٥ .

(٢) في الأصل، س: «يذكر»، والمثبت من هـ.

(٣) في الأصل: «يمترون»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٤) في الأصل: «ينعمون»، والمثبت من هـ، س، تفسير الصنعاني.
والأثر في: تفسير الصنعاني (٢/ ٢٠٢) عن معمر به، تفسير القرطبي (١٦/ ١١١)، تفسير البغوي (٣/ ٤٧٩)، وتفسير القرطبي (١٤/ ١٢)، وتفسير ابن كثير (١١/ ١٧)، وزاد المسير (٦/ ٢٩٣) الأربعة الأخيرة عند تفسير سورة الروم، آية: ١٥ .

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧١﴾﴾[1].

يقولُ تعالى ذكرُه: يُطافُ على هؤلاء الذين آمَنوا بآياتِه في الدنيا إذا دخَلوا الجنةَ في الآخرةِ بصِحافٍ مِن ذهبٍ. وهي جمعٌ للكثيرِ مِن الصَّحْفةِ، والصَّحْفةُ: القَصْعةُ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ﴾. قال: القِصَاعُ[2].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابن[3] يَمانٍ، عن أشْعَثَ بن إسحاقَ، عن جعفرٍ، عن سعيدٍ[4]، قال: إنَّ أدَنى أهلِ الجنةِ منزلةً مَن له قصرٌ فيه سبعون ألفَ خادمٍ، في يدِ كلِّ خادمٍ[5] صَحفةٌ سِوى ما في يدِ صاحبِها، لو فتَح بابَه فَضَافَه أهلُ الدنيا لأوسَعَهم[6].

---

(١) في الأصل: «تشتهي» في الآية، وهي قراءة سيتكلم عنها المصنف.

(٢) الدر المنثور (٥/ ٧٣٢)، وعزاه إلى المصنف.

(٣) سقط من س، المثبت هو الدائر.

(٤) في الأصل، س: «شعبة»، والمثبت من هـ، ومما تقدم في (٣/ ١٤٤)، (٨/ ١٥٩)، (١٣/ ١٦١)، تفسير سورة المؤمنون، آية: ١٠٠، مصدري التخريج.

(٥) في هـ زيادة: «منهم»، والمثبت موافق لما في السنة لعبد بن أحمد.

(٦) مصنف ابن أبي شيبة (٣٣٩٨١)، السنة لعبد الله بن أحمد (١٢٠١) عن سريج بن يونس، كلاهما -ابن أبي شيبة وسريج- عن يحيى بن يمان به.

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ القُمِّيُّ، عن جعفرٍ، عن سعيدٍ، قال: إن أخسَّ[١] أهلِ الجنةِ منزلًا مَن له سبعون ألفَ خادمٍ، مع كلِّ خادمٍ صَحْفةٌ مِن ذهبٍ، لو نزَل به جميعُ أهلِ الأرضِ لأوسَعهم، لا يستعينُ عليهم بشيءٍ مِن غيرِه، وذلك في قولِ اللهِ تبارك وتعالى: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ۝٣٥﴾[٢] [ق: ٣٥]. ولهم فِيهَا مَا تَشْتَهِي[٣] الأنْفُسُ[٤].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، عن أبي أيوبَ الأَزْدِيِّ، عن عبدِ اللهِ بن عمرٍو، قال: ما [من][٥] أحدٍ مِن أهلِ الجنةِ إلا يَسْعى عليه ألفُ غلامٍ، كلُّ غلامٍ على عملْ ما عليه صاحبُه.

وقولُه: ﴿وَأَكْوَابٍ﴾. وهي جمعُ كوبٍ، والكوبُ الإبْرِيقُ المستديرُ الرأسِ، الذي لا أُذُنَ له ولا خُرْطومَ، وإياه عَنَى الأعْشَى بقولِه:

صَرِيفِيَّةً طَيِّبًا[٦] طَعْمُهَا لَهَا زَبَدٌ بَيْنَ كُوبٍ ودَنْ[٧]

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) في الأصل: «أحسن»، والمثبت من هـ، س.

(٢) غير موجود في هـ: «ولدينا مزيد».

(٣) في س: «وفيها ما تشتهيه»، بدلًا من «فيها ما تشتهي».

(٤) في س زيادة: «وَتَلَذُّ الأعْيُنُ».

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٦) في س: «طيب».

(٧) البيت من المتقارب، وهو له في ديوانه ص(٢٠٨)، تهذيب اللغة (١٢/ ١١٥)، تاج العروس، مادة (صرف)، العين (٧/ ١١٠).
ويروى في الديوان: «صليفَةً»، بدلًا من «صريفية».
ويروى في اللسان، التاج، تهذيب اللغة: «طيب»، بدلًا من «طيبًا».
وقال الليث الصريفُ الخمرُ الطيّبة وقال في قول الأعشى: صريفية... إلخ. قال بعضهم جعلها صَرِيفيّة؛ لأنها أخِذت من الدَّنّ ساعتئذ كاللبن الصريف، وقيل: نسِبت إلى صَرِيفِين وهو نهر يَتَخَلَّجُ من الفُرات والصَّرفُ الخمرُ التي لم تُمْزَج بالماء وكذلك كلَّ شيء لا خِلْطَ فيه. انظر: تهذيب اللغة (١٢/ ١١٤، ١١٥).
الكُوبُ: الكُوزُ الذي لا عُرْوَةَ له. لسان العرب، مادة (كوب).

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿وَأَكْوَابٍ﴾. قال: الأكوابُ التي ليست لها آذانٌ[١].

ومعنى الكلامِ: يُطافُ عليهم فيها بالطعامِ في صِحافٍ مِن ذَهَبٍ، وبالشرابِ[٢] في أكوابٍ مِن ذهبٍ. فاستُغْنِي بذكرِ الصِّحافِ والأكوابِ مِن ذكرِ الطعامِ والشرابِ، الذي يكونُ فيها لمعرفةِ السامِعِين بمعناه.

(وَفِيهَا مَا تَشْتَهِي الأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ): يقولُ تعالى ذكرُه: لهم[٣] في الجنةِ ما تَشْتَهِي نفوسُكم أيُّها المؤمنون، وَتَلَذُّ أعينُكم.

﴿وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾. يقولُ: وأنتم فيها ماكِثون، لا تخرُجون منها أبدًا.

كما حدَّثنا ابن بشارٍ[٤]، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن علقمةَ بن مَرْثَدٍ، عن ابنِ سابطٍ[٥]، أن رجلًا قال: يا رسولَ اللهِ، إني أُحِبُّ الخَيْلَ، فهل في الجنةِ خَيْلٌ؟ فقال: «**إنْ يُدْخِلْكَ [الله][٦] الجَنَّةَ إنْ شاءَ، فَلا تَشاءُ أنْ تَرْكَبَ فَرَسًا مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ تَطيرُ بِكَ فِي أيِّ الجَنَّة شِئْتَ إلا فَعَلْتَ**». فقال أعرابيٌّ: يا رسولَ اللهِ، إني أحبُّ الإبلَ، فهل في الجنةِ إبلٌ؟ فقال: «**يا أعرابيُّ إنْ يُدْخِلْكَ اللهُ الجَنَّةَ إنْ شاءَ اللهُ، فَفِيها ما اشْتَهَتْ نَفْسُكَ، وَلَذَّتْ عَيْنَاك**»[٧].

---

(١) تفسير القرطبي (١٦/ ١١٤).

(٢) في س: «وبالشرب».

(٣) في س: «لكم».

(٤) في الأصل، س: «بشر»، بدلًا من «ابن بشار».

(٥) في الأصل: «أسباط»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٦) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، الزهد لابن المبارك، شرح السنة، تفسير البغوي، البعث والنشور.

(٧) الزهد لابن المبارك (٢٧١- زوائد نعيم)، ومن طريقه -الترمذي عقب (٢٥٤٣)، وشرح السنة للبغوي (٤٣٨٥)، وفي تفسيره (٤/ ١٤٥)- عن سفيان به، البعث والنشور عقب (٣٨٤) معلقًا من طريق سفيان به، الدر المنثور (٥/ ٧٣٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

حدَّثنا الحسنُ بن عرفةَ، قال: حدَّثنا عمرُ بن عبدِ الرحمنِ الأبَّارُ، عن محمدِ بن سعدٍ الأنصاريِّ، عن أبي ظَبْيَةَ السُّلَفيِّ[١]، قال: إن الشَّرْبَ[٢] مِن أهلِ الجنةِ لَتُظِلُّهم السحابةُ. قال: فتقولُ: ما أُمْطِرُكُمْ؟ قال: فما يَدْعُو داعٍ مِن القومِ[٣] بشيءٍ إلا أَمْطَرَتْهم، حتى إن القائلَ منهم ليقولُ: أَمْطِرِينا كواعبَ أترابًا[٤].

حدَّثنا ابنُ عرفةَ، قال: حدَّثنا مروانُ بن مُعاويةَ، عن عليِّ بن أبي الوليدِ، قال: قيل لمجاهدٍ: في الجنةِ سَماعٌ؟ قال[٥]: : إن فيها لشَجَرًا يقالُ له: العِيصُ. [له][٦] سَماعٌ لم يسمعِ السامِعون إلى مثلِه[٧].

حدَّثني موسى بن عبدِ الرحمنِ، قال: حدَّثنا زيدُ بن حُبَابٍ، قال: أخبَرنا معاويةُ بن صالحٍ، قال: حدَّثني سليم[٨] بن عامرٍ، قال: سمعتُ أبا أُمامةَ يقولُ: إن الرجلَ مِن أهلِ الجنةِ لَيَشْتَهي الطائرَ وهو يطيرُ، فيقعُ مُتَفَلِّقًا[٩] نضيجًا[١٠] في كفِّه، فيأكلُ منه حتى تنتهي نفْسُه، ثم يطيرُ، ويَشْتَهي الشرابَ، فيقعُ الإبريقُ في يَدِه، ويشربُ منه ما يريدُ، ثم يرجعُ إلى مكانِه[١١].

---

(١) في الأصل: «السلمي»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في س: «السَّرْبَ».

(٣) في الأصل: «القول»، والمثبت من هـ، س.

(٤) الدر المنثور (٥/ ٧٣٤)، وعزاه إلى المصنف.

(٥) في هـ، س زيادة: «فقال مجاهد»، والمثبت موافق لما في مصنف ابن أبي شيبة، الزهد لهناد بن السري.

(٦) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٧) مصنف ابن أبي شيبة (٣٣٩٧٩)، والزهد لهناد بن السري (٧) كلاهما عن مروان به، الدر المنثور (٥/ ٢٩٤)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وهناد والبيهقي، عند تفسير سورة الروم، آية: ١٥ .

(٨) في الأصل، س: «سليمانُ»، والمثبت من هـ، وصفة الجنة.

(٩) في الأصل: «متعلقًا»، والمثبت من هـ، س، وفي الدر المنثور: «منفلقًا».

(١٠) في الأصل: «نضجًا»، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور.

(١١) صفة الجنة لابن أبي الدنيا (١١٢) عن محمد بن عباد بن موسى عن زيد بن حباب به، الدر المنثور (٥/ ٧٣٢)، وعزاه إلى المصنف، الدر المنثور (٥/ ٥٠١)، وعزاه إلى ابن أبي الدنيا في صفة الجنة، عند تفسير سورة يس، ٥٧ . وقال السيوطي عن سنده: جيد.

واختلفَت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ﴾[١]؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والشام: ﴿مَا تَشْتَهِيهِ﴾ بزيادةِ «هاءٍ»[٢]، وكذلك ذلك في مصاحفِهم. وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ العراقِ: (تَشْتَهِي) بغيرِ «هاءٍ»[٣]، وكذلك هو في مصاحفِهم.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان بمعنًى واحدٍ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمُصِيبٌ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: يقالُ لهم: وهذه الجنةُ التي أورَثكموها اللهُ عن أهلِ النارِ الذين أدخَلهم جهنمَ، بما كنتُم في الدنيا تعمَلون مِن الخيراتِ، ﴿لَكُمْ فِيهَا﴾. يقولُ: لكم في الجنةِ، ﴿فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ﴾ مِن كلِّ نوعٍ، ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾. يقولُ: مِن الفاكهةِ تأكُلون ما اشتهَيتم.

---

(١) في الأصل: «تشتهي» في الآية.

(٢) هي قراءة نافع وأبي جعفر وابن عامر وحفص عن عاصم. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٥٠)، النشر في القراءات العشر (٢/ ٣٧٠)، السبعة في القراءات (٥٨٨)، حجة القراءات ص(٥٦٤)، تحبير التيسير في القراءات السبع ص(١٩٧)، زاد المسير (٧/ ٣٢٨)، فتح القدير (٤/ ٦٦٨). وهي أيضًا قراءة شيبة وابن عباس كما في البحر المحيط (٨/ ٢٧).

(٣) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وحمزة والكسائي، وعاصم فى رواية أبى بكر. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٨٩)، والمصادر السابقة.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾. وهم الذين اجترَموا في الدنيا الكفرَ باللهِ، فأُجْرِموا[1] به في الآخرةِ ﴿فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾. يقولُ: هم فيه ماكِثون، ﴿لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ﴾. يقولُ: لا يُخفَّفُ عنهم العذابُ. وأصلُ الفُتُورِ: الضعفُ، ﴿وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾. يقولُ: وهم في عذابِ جهنمَ مُبْلِسون، والهاءُ في ﴿فِيهِ﴾ مِن ذكرِ العذابِ. ويُذكَرُ أن ذلك في قراءةِ عبدِ اللهِ: (وَهُمْ فِيهَا مُبْلِسُونَ). بمعنى[2]: وهم في جهنمَ مُبْلِسون، والمُبْلِسُ في هذا الموضعِ: هو الآيسُ مِن النجاةِ، الذي قد قَنَط فاستسلَم للعذابِ والبلاءِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه[3]: ﴿وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾. أي: مستسلِمون.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن مَعْمَرٍ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ قال: آيِسون[4].

---

(١) في الأصل، س: «فاجترموا»، والمثبت من هـ.

(٢) في س: «والمعنى».

(٣) سقط من س.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٠٢) عن معمر به، والدر المنثور (٥/ ٧٣٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن النذر، كلاهما بلفظ الأثر المتقدم.

وقال آخرون بما حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾: متغيرٌ حالُهم[١].

وقد بينَّا فيما مضَى[٢] معنى الإبلاسِ بشواهدِه، وذكرَ [اختلاف][٣] المختلِفِين فيه، بما أغنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[٤].

وقولُه: ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وما ظلَمْنا هؤلاء المجرمين بفعلِنا بهم ما أخبَرناكم أيُّها الناسُ أنَّا فعَلنا بهم، مِن التعذيبِ بعذابِ جهنمَ، ﴿وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾؛ بعبادتِهم في الدنيا غيرَ مَن كان عليهم عبادتُه، وكفرِهم باللهِ وجُحُودِهم توحيدَه.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ونادَى هؤلاء المجرمون بعدَ ما أدخَلهم اللهُ جهنمَ، فنالَهم فيها مِن البلاءِ ما نالَهم، مالكًا خازنَ جهنمَ: ﴿يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾. قالوا[٥]: لِيُمِتْنا ربُّك، فيَفْرُغُ مِن إماتتِنا. فذُكر أن مالكًا لا يجيبُهم في[٦] وقتِ قيلهم له ذلك، ويَدَعُهم ألفَ عامٍ بعدَ ذلك، ثم يجيبُهم فيقولُ لهم: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾.

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٢٩٢) من طريق عثمان بن حكيم عن أحمد به، بزيادة: مهلكون، في أوله.
(٢) في هـ زيادة: «قبل».
(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٤) انظر: تفسير سورة الأنعام، آية: ٤٤ . تفسير سورة البقرة، عند تفسير الآية: ٣٤ .
(٥) في الأصل، س: «قال»، والمثبت من هـ.
(٦) سقط من هـ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن عطاءِ بن السائبِ، عن أبي الحسنِ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَنَادَوْا يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾، فأجابهم بعدَ ألفِ سنةٍ: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾[1].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن عطاءِ بن السائبِ، عن رجلٍ مِن جيرانِه يقالُ له: الحسنُ، عن نَوْفٍ في قولِه: ﴿وَنَادَوْا يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾. قال: يتركُهم مائةَ سنةٍ مما تعدُّون، ثم يناديهم فيقولُ: يا أهلَ النارِ، إنكم ماكثون[2].

حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي عديٍّ، عن سعيدٍ، عن قتادةَ، [عن أبي أيوب][3]، عن عبدِ اللهِ بن عمرٍو، قال: ﴿وَنَادَوْا يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾. قال: فخلَّى عنهم أربعين عامًا لا يجيبُهم، ثم أجابهم: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾. قالوا: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾﴾ [المؤمنون: ١٠٧]. فخلَّى عنهم مثلَي الدنيا، ثم أجابهم: ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨]. قال: فواللهِ ما نَبَس القومُ بعدَها بكلمة[4]، إن كان إلا الزفيرُ والشهيقُ.

---

(١) تفسير الثوري ص(٢٧٣، ٢٧٤)، وعنه عبد الرزاق في تفسيره (٢/ ٢٠٢)، ومن طريق الثوري: ابن أبي الدنيا في صفة النار (٨٥)، مستدرك الحاكم (٣٦٧٧) -وعنه البيهقي في البعث والنشور (٥٧٤)- من طريق قبيصة بن عقبة عن سفيان عن عطاء بن السائب عن عكرمة عن ابن عباس، الدر المنثور (٥/ ٧٣٥)، فتح القدير (٤/ ٦٧٤)، وعزياه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي في البعث والنشور، وفي الدر أيضًا: إلى المصنف عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في صفة النار، تفسير ابن عطية (٥/ ٦٤)، تفسير القرطبي (١٦/ ١١٧)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٢٨)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، البحر المحيط (٨/ ٢٨) بنحوه، زاد المسير (٧/ ٣٣٠). وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح.

(٢) تفسير القرطبي (١٦/ ١١٧)، البحر المحيط (٨/ ٢٨).

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٤) في الأصل، س: «بعد الكلمة»، بدلًا من «بعدها بكلمة»، والمثبت من هـ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، عن أبي أيوبَ الأَزْديِّ، عن عبدِ اللهِ بن عمرٍو، قال: إن أهلَ جهنمَ يدْعون مالكًا أربعين عامًا فلا يجيبُهم، ثم يقولُ: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾، ثم ينادُون ربَّهم: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ۝١٠٧﴾. فيدَعُهم أو يخلِّي عنهم مثلَ الدنيا، ثم يَردُّ عليهم: ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾. قال: فما نَبَس القومُ بعدَ ذلك بكلمةٍ، إن كان إلا الزفيرُ والشهيقُ في نارِ جهنمَ[(١)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا حَكَّامٌ، عن عمرٍو، عن عطاءٍ، عن الحسنِ، عن نَوْفٍ: ﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾. قال: يتركُهم مائةَ سنةٍ مما تعدُّون، ثم ناداهم، فاستجابوا له، فقال: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾[(٢)].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في قولِه: ﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾. قال: مالكٌ خازنُ النارِ. قال: فمكَثوا ألفَ سنةٍ مما تعدُّون. قال: فأجابهم بعدَ ألفِ عامٍ: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ تعالى ذكرُه[(٣)]: ﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾. قال: يُميتُنا -القضاءُ هاهنا: الموتُ- فأجابهم: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾.

وقولُه: ﴿لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ﴾. يقولُ: لقد أرسَلنا إليكم يا معشرَ قريشٍ رسولَنا محمدًا بالحقِّ.

كما حدَّثنا[(٤)] محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ﴾. قال: الذي جاء به محمدٌ صلى الله عليه وسلم.

---

(١) البعث والنشور للبيهقي عقب (٥٧٧) من طريق محمد بن المنهال عن يزيد به، مصنف ابن أبي شيبة (٣٤١٢٢) -وعنه ابن أبي الدنيا في صفة النار (١٦٨)- عن حماد بن أسامة عن سعيد بن أبي عروبة به، تفسير القرطبي (١٦/ ١١٧)، وعزاه إلى ابن المبارك، والبحر المحيط (٨/ ٢٨) كلاهما أوله بلفظ: أربعين.

(٢) تفسير القرطبي (١٦/ ١١٧)، البحر المحيط (٨/ ٢٨).

(٣) في هـ: «قوله»، بدلًا من «قولِ اللهِ تعالى ذكرُه».

(٤) في س: «حدثني».

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ولكنَّ أكثرَكم[١] لِمَا جاءكم[٢] به محمدٌ صلى الله عليه وسلم مِن الحقِّ [والهُدَى][٣] كارهون.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: أم أبرَم هؤلاء المشركون مِن قريشٍ أمرًا فأحكَموه، يكيدون به الحقَّ الذي جئناهم به، فإنا مُحكِمون لهم ما يُخْزِيهم ويُذِلُّهم مِن النَّكالِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيح، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾﴾. قال: مُجْمِعون، إن كادوا شرًّا كِدْنا مثلَه[٤].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾﴾. قال: أم أجمَعوا أمرًا فإنا مُجْمِعون[٥].

---

(١) في س: «أكثرَهم».

(٢) في الأصل، س: «جاء»، والمثبت من هـ.

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٤) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٠٧)، وفتح الباري (٨/ ٤٣٠)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٥٨٤) من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، البخاري (٨/ ٤٢٨/ فتح) معلقًا، الدر المنثور (٥/ ٧٣٥)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٦/ ١١٨) بمعناه، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٢٩)، فتح القدير (٤/ ٦٧١) بمعناه.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٠٢) عن معمر به، تفسير القرطبي (١٦/ ١١٨)، فتح القدير (٤/ ٦٧١) بمعناه.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾﴾. قال: أم أحكَموا أمرًا فإنا مُحكِمون لأمرِنا[١].

وقولُه: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم﴾. يقولُ: أم يظنُّ هؤلاء المشركون باللهِ أنا لا نسمَعُ ما أخفَوا عن الناسِ مِن مَنطِقهم، وتسارُّوه[٢] بينَهم، وتناجَوا به دونَ غيرِهم، فلا نعاقبَهم عليه لخفائِه[٣] علينا؟

وقولُه: ﴿بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: بلى[٤]، نحن نعلمُ ما تناجَوا به بينَهم، وأخفَوه عن الناسِ من سرِّ كلامِهم، وحَفَظَتُنا ﴿لَدَيْهِمْ﴾. يعني: عندَهم، يكتُبون ما نطَقوا به من مَنطقٍ، وتكلَّموا به من كلامٍ[٥].

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلتْ في نفرٍ ثلاثةٍ، تدارَءوا في سماعِ اللهِ تبارَك وتعالى كلامَ عبادِه[٦].

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني عمرُو بن سعيدِ بن يسارٍ القرشيُّ، قال: حدَّثنا أبو قتيبةَ، قال: حدَّثنا عاصمُ بن محمدٍ العُمَريُّ، عن محمدِ بن كعبٍ القُرَظيِّ، قال: بينا ثلاثةٌ بينَ الكعبةِ وأستارِها؛ قُرَشيانِ وثَقَفيٌّ، أو ثَقَفيان وقُرَشيٌّ، فقال واحدٌ مِن الثلاثةِ: ترَون[٧] اللهَ يسمعُ كلامَنا؟ فقال الأولُ: إذا جهَرتم سمِع، وإذا أسرَرْتم لم يسمعْ. قال الثاني: إن كان يسمَعُ إذا أعلَنتم، فإنه يسمعُ إذا أسرَرتم. قال: فنزَلت: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾﴾[٨].

---

(١) تفسير القرطبي (١٦/ ١١٨)، فتح القدير (٤/ ٦٧١).

(٢) في الأصل، س: «وتَشاوروا»، والمثبت من هـ.

(٣) في الأصل: «بخفائه»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في الأصل، س: «بل»، والمثبت من هـ.

(٥) في الأصل، س: «كلامِهم»، والمثبت من هـ.

(٦) في هـ زيادة: «جل الله وعز».

(٧) في س: «أترَون».

(٨) الدر المنثور (٥/ ٧٣٥)، وعزاه إلى المصنف، بنحوه.

وبنحوِ[(١)] الذي قلنا في معنى قولِه: ﴿بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾. قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾. قال: الحفَظَةُ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾. أي: عندَهم.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴿٨١﴾ سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾﴾.

اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴿٨١﴾﴾؛ **فقال بعضُهم**[(٢)]: معنى ذلك: قل يا محمدُ: إن كان للرحمنِ ولدٌ، في قولِكم وزعمِكم أيُّها المشركون، فأنا أوَّلُ المؤمنين باللهِ في تكذيبِكم، والجاحدِين ما قلتم مِن أنَّ له ولدًا.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ﴾: كما تقولون، ﴿فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾: المؤمنين باللهِ، فقولوا ما شئتم[(٣)].

---

(١) في هـ: «وبمثل».

(٢) في س زيادة: «في».

(٣) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٠٧)، فتح الباري (٨/ ٤٣٠)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٥٨٤) من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، البخاري (٨/ ٤٢٨/ فتح) معلقًا أوله، الدر المنثور (٥/ ٧٣٥)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴿٨١﴾﴾[1]. قال: قلْ إن كان لله ولدٌ في قولِكم، فأنا أوَّلُ مَن عبَد اللهَ ووحَّده وكذَّبكم[2].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: قل ما كان للرحمنِ ولدٌ، فأنا أولُ العابدِين له بذلك.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالح، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴿٨١﴾﴾. يقولُ: لم يكن للرحمنِ ولدٌ، فأنا أولُ الشاهدِين[3].

وقال آخرون: بل معنى ذلك نفيٌ، ومعنى «إنْ» الجَحْدُ، وتأويلُ ذلك: ما كان ذلك، ولا ينبغي أن يكونَ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴿٨١﴾﴾. قال قتادةُ: هذه[4] كلمةٌ مِن كلامِ العربِ، ﴿إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ﴾؛ أي: إنَّ ذلك لم يكن، ولا ينبغي[5].

---

(١) سقط من الأصل، س: «قل إن كان للرحمن ولد» من الآية.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٠٣) عن معمر به، الدر المنثور (٥/ ٧٣٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد، فتح الباري (٨/ ٤٣٠)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٥/ ٦٥) بنحوه، تفسير القرطبي (١٦/ ١١٩)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٣٠)، زاد المسير (٧/ ٣٣١).

(٣) الدر المنثور (٥/ ٧٣٥)، وفتح القدير (٤/ ٦٧٤)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٤/ ١٤٧) بنحوه، تفسير القرطبي (١٦/ ١١٩) أوله، فتح الباري (٨/ ٤٣٢)، وعزاه إلى المصنف.

(٤) في س: «وهذه».

(٥) الدر المنثور (٥/ ٧٣٥)، وفتح القدير (٤/ ٦٧٤)، وعزياه إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٥/ ٦٥) بمعناه، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٣٠)، فتح الباري (٨/ ٤٣٢)، وعزاه إلى المصنف.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴿٨١﴾﴾. قال: هذا الإنكافُ، ما كان للرحمنِ ولدٌ؛ نكِف اللهُ أن يكونَ له ولدٌ. و«إنْ» مثلُ «ما» إنما هي: ما كان للرحمنِ ولدٌ؛ ليس للرحمنِ ولدٌ. مثلُ قولِه: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ [إبراهيم: ٤٦]. إنما هي: ما كان مكرُهم لِتزولَ منه الجبالُ، فالذي أنزَل اللهُ مِن كتابِه وقضى[١] مِن قضائِه أثبتُ مِن الجبالِ. و «إنْ» هي «ما»، إن كان: ما كان. تقولُ العربِ: إن كان وما كان الذي تقولُ[٢]. وفي قولِه: ﴿فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾[٣]: أوَّلُ مَن تَعَبَّد[٤] اللهَ بالإيمانِ والتصديقِ أنه ليس للرحمنِ ولدٌ، على هذا أعبدُ اللهِ[٥].

حدَّثني[٦] ابنُ عبدِ الرحيمِ البَرْقيُّ، قال: حدَّثنا عمرُو بن أبي سلمةَ، قال: سألتُ [زهيرَ][٧] بن محمدٍ عن قولِ اللهِ: ﴿إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ﴾[٨]. قال: ما كان.

حدَّثني[٩] ابنُ عبدِ الرحيمِ البَرقيُّ، قال: حدَّثنا عمرٌو، قال: سألتُ[١٠] زيدَ بن أسلمَ عن قولِ اللهِ: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ﴾. قال: هذا [من][١١] قولُ العربِ معروفٌ، إن كان: ما كان، إن كان هذا الأمرُ قَطُّ، ثم قال: وقولُه: وإن كان: ما كان[١٢].

---

(١) في س: «وقضَاه».
(٢) في الأصل: «يقول»، والمثبت من هـ، س.
(٣) في الأصل: «وأنا» في الآية.
(٤) في الأصل بدون نقط، وفي س: «يعبد»، والمثبت من هـ.
(٥) تفسير ابن عطية (٥/ ٦٥) مختصرًا بمعناه، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٣٠) مختصرًا بمعناه.
(٦) في هـ: «حدثنا».
(٧) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٨) في هـ زيادة: «قل».
(٩) في هـ: «حدثنا».
(١٠) في هـ زيادة: «ابن». وانظر: مصادر التخريج.
(١١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ. وانظر: الدر المنثور، فتح الباري.
(١٢) الدر المنثور (٥/ ٧٣٦)، وفتح القدير (٤/ ٦٧٤)، وفتح الباري (٨/ ٤٣٢) وعزوه إلى المصنف.

وقال آخرون: معنى «إنْ» في هذا الموضعِ معنى المجازاةِ. قالوا: وتأويلُ الكلامِ: لو كان للرحمنِ ولدٌ، كنتُ أوَّلَ مَن عبَده بذلك.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴿٨١﴾﴾. قال: لو كان له ولدٌ، كنت أولَ مَن عَبَده بأنَّ له ولدًا، ولكن لا ولدَ له[(١)].

وقال آخرون: معنى ذلك: قل إن كان للرحمنِ ولدٌ، فأنا أوَّلُ الآنفِين [من][(٢)] ذلك. ووجَّهوا معنى «العابدِين» إلى: المنكرِين الآبِين، مِن قولِ العربِ: قد عَبِد فلانٌ مِن هذا الأمرِ. إذا أَنِف منه وغَضِب وأباه، فهو يَعْبَدُ عبدًا، كما قال الشاعرُ:

ألا هَزِئَتْ[(٣)] أُمُّ الوَلِيدِ وأصْبَحَتْ ... لِمَا أبْصَرَتْ فِي الرأسِ مِنِّي تَعَبَّدُ[(٤)]

وكما قال الآخرُ:

مَتى ما يَشأْ ذُو[(٥)] الوُدِّ يَصْرِمْ خَلِيلَهُ ... وَيَعْبَدْ عَلَيْهِ لا مُحَالَةَ ظالِمًا[(٦)]

---

(١) تفسير البغوي (٤/ ١٤٧)، تفسير ابن عطية (٥/ ٦٥)، تفسير القرطبي (١٦/ ١١٩)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٣٠)، فتح الباري (٨/ ٤٣٢)، وعزاه إلى المصنف.

(٢) سقط من الأصل، س: والمثبت من هـ.

(٣) في الأصل، س: «هويت»، والمثبت من هـ، مصادر تخريج البيت.

(٤) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في تفسير الثعلبي (٨/ ٣٤٦)، وفيه: «هويت»، بدلًا من «هزئت». عَبِدَ عَبَدًا فهو عَبِدٌ وعابِدٌ: غَضِبَ وأَنِفَ، والاسم العَبَدَةُ والعَبَدُ طول الغضب قال الفراء: عَبِدَ عليه وأَحِنَ عليه وأَمِدَ وأَبِدَ أي غَضِبَ وقال الغَنَوِيُّ العَبَدُ الحُزْن والوَجْدُ. لسان العرب، مادة (عبد).

(٥) في الأصل: «يشاءوا»، بدلًا من «يشأ ذو»، وانظر: مصادر تخريج البيت.

(٦) البيت من الطويل، وهو للمرقش الأصغر في المفضليات ص(٢٤٦)، الحماسة البصرية (٢/ ٣٣)، الأغاني (٦/ ١٤٨)، وفيها: «ويغضب»، بدلًا من «يعبد» وعلى هذه الرواية فلا شاهد فيه هنا. والخليل معروف، والصَّرْمُ: القَطْعُ البائنُ، وعم بعضهم به القطع أيَّ نَوْعٍ كان. لسان العرب، مادة (صرم).

وقد حدَّثني يونسُ بن عبدِ الأعلى، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال حدَّثني[١]: ابنُ أبي ذئبٍ، عن ابن[٢] قُسَيْطٍ، عن بَعْجةَ بن زيدٍ الجُهَنيِّ، أنَّ امرأةً منهم دخَلت على زوجِها، وهو رجلٌ منهم أيضًا، فولَدت [له][٣] في ستةِ أشهرٍ، فذكَر ذلك [زوجها][٤] لعثمانَ بن عفانَ رحمة الله عليه، فأمَر بها [أن][٥] تُرْجَمَ، فدخَل عليه عليُّ بن أبي طالبٍ رحمة الله عليه، فقال: إن اللهَ تبارك وتعالى يقولُ في كتابِه: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف: ١٥]. وقال: ﴿وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ﴾ [لقمان: ١٤]. قال: فواللهِ ما عَبِد عثمانُ أن بعَث إليها تُرَدُّ. قال يونسُ: قال ابنُ وهبٍ[٦]: عَبِدَ: اسْتَنكَف[٧].

وأولى الأقوالِ في ذلك عندي بالصوابِ قولُ مَن قال: معنى «إنْ» الشرطُ الذي يقتَضي الجزاءَ، على ما ذكَرْناه عن السديِّ، وذلك أنَّ «إنْ» لا تَعْدو[٨] في هذا الموضعِ أحدَ معنيَيْن؛ إما أن يكونَ الحرفُ الذي هو بمعنى الشرطِ، الذي يَطلُبُ الجزاءَ، أو تكونَ[٩] بمعنى الجَحْدِ، وهي إذا وُجِّهت إلى الجَحْدِ، لم يكن للكلامِ

---

(١) في س: «حدثني قال» بتقديم وتأخير.

(٢) في س: «أبي».

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٦) عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي الفهري، أبو محمد المصري الفقيه مولى يزيد بن زمانة. ثقة. قال أحمد بن صالح المصري حدث ابن وهب بمائة ألف حديث ما رأيت حجازيًا ولا شاميًا ولا مصريًا أكثر حديثًا منه. وقال أبو الحسن الميموني: سمعت أبا عبد الله وذكر ابن وهب؛ فقال: رجل له عقل ودين وصلاح في بدنه. مات سنة سبع وتسعين ومائة. انظر: تهذيب الكمال (١٦/ ٢٧٧)، التاريخ الكبير (٥/ ٢١٨).

(٧) تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٢٩، ٣٣٠) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٩)، وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، عند تفسير سورة الأحقاف، آية: ١٥، فتح الباري (٨/ ٤٣٢) مقتصرًا على قول ابن وهب، وعزاه إلى المصنف. وقال ابن كثير: وهذا القول فيه نظر.

(٨) في الأصل: «يعدو»، والمثبت من هـ، س.

(٩) في الأصل: «يكون»، والمثبت من هـ، س.

كبيرُ معنًى؛ لأنه يَصيرُ بمعنى: قل: ما كان للرحمنِ ولدٌ. وإذا صار بذلك المعنى، أوهَم أهلَ الجهلِ مِن أهلِ الشركِ باللهِ أنه إنما نفَى بذلك عن اللهِ عزَّ وجلَّ أن يكونَ كان[1] له ولدٌ قبلُ بعضَ الأوقاتِ، ثم حدَث[2] له الولدُ بعدَ أن لم يكن. مع أنه لو كان ذلك معناه، لقَدَر الذين[3] أمَر اللهِ نبيَّهُ محمدًا صلى الله عليه وسلم أن يقولَ لهم: ما كان للرحمنِ ولدٌ، فأنا أوّلُ العابدِين. أن يقولوا له: صَدَقْتَ، وهو كما قُلْتَ، ونحن لم نَزْعُمْ أنه لم يَزَلْ له ولدٌ. وإنما قلنا: لم يكن له ولدٌ، ثم خلَق الجنَّ فصاهَرهم، فحدَث له منهم ولدٌ. كما أخبَر اللهُ عنهم أنهم كانوا يقولونه، ولم يكنِ اللهُ تعالى ذكرُه لِيحتجَّ لنبيِّه صلى الله عليه وسلم على[4] مكذِّبيه من الحجَّةِ بما يَقْدِرون على الطَّعنِ فيه، وإذ كان في توجيهِنا «إنْ» إلى معنى الجَحْدِ ما ذكَرْنا، فالذي هو أشبهُ المعنيَين بها الشرطُ. وإذ كان ذلك كذلك، فبيِّنةٌ صحةُ ما نقولُ من أنَّ معنى الكلامِ: قل يا محمدُ لمشركي قومِك الزاعمين أنَّ الملائكةَ بناتُ اللهِ: إن كان للرحمنِ ولَدٌ فأنا أوَّلُ عابدِيه بذلك منكم، ولكنه لا ولدَ له، فأنا أعبُدُه بأنه لا ولدَ له، ولا ينبغي أن يكونَ له.

وإذا وُجِّه الكلامُ إلى ما قلنا مِن هذا الوجهِ، لم يكن على وجْهِ الشكِّ، ولكن على [وجْهِ][5] الإلطافِ في[6] الكلامِ، وحُسنِ الخطابِ، كما قال الله[7] جلَّ ثناؤُه: ﴿قُلِ ٱللَّهُۖ وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ [سبأ: ٢٤]. وقد عَلِم أن الحقَّ معه، وأنَّ مخالفِيه في الضلالِ المبينِ.

وقولُه: ﴿سُبۡحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: تَبْرِئةً وتنزيهًا لمالكِ

---

(١) سقط من س.
(٢) في س: «أحدَث».
(٣) في الأصل: «الذي»، والمثبت من هـ، س.
(٤) في س: «وعلى».
(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٦) في س: «من».
(٧) سقط من س.

السماواتِ والأرضِ، ومالكِ العرشِ، المحيطِ بذلك كلِّه، وما في ذلك مِن خلْقٍ، مما يصفُه به هؤلاء المشركون من الكَذِبِ، ويُضِيفون إليه مِن الولدِ، وغيرِ ذلك من الأشياءِ التي لا ينبغي أن تُضافَ إليه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾. أي: يَكْذِبون[1].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَـٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَـٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَـٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾﴾

يقولُ تعالى ذكرُه: فَذَرْ يا محمدُ هؤلاء المفترِين على اللهِ[2]، الواصفيه[3] بأن له ولدًا، يخوضوا في باطلِهم، ويلعبوا في دنياهم، ﴿حَتَّىٰ يُلَـٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ﴾. وذلك يومَ يُصْلِيهم اللهُ -بفِرْيتِهم عليه- جهنمَ، وهو يومُ القيامةِ.

كما حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿حَتَّىٰ يُلَـٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ﴾. قال: يومَ القيامةِ.

وقولُه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَـٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَـٰهٌ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: والله[4] الذي له الألوهةُ؛ في السماءِ معبودٌ، وفي الأرضِ[5] كما هو في السماءِ معبودٌ، لا

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٦٢) من طريق خالد بن قيس عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٧٣٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد والبيهقي في الأسماء والصفات.

(٢) في هـ: «ربهم».

(٣) في س: «الواصفة».

(٤) في هـ: «وهو».

(٥) في الأصل، س زيادة: «معبود».

شيءَ سواه تصلُحُ عبادتُه. يقولُ تعالى ذكرُه: فأَفْرِدوا لمن هذه صفتُه العبادةَ، ولا تُشرِكوا به شيئًا غيرَه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾. قال: يُعبدُ في السماءِ، ويُعبدُ في الأرضِ[(١)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[(٢)] قولِه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾. أي: يُعبدُ في السماءِ وفي الأرضِ[(٣)].

وقولُه: ﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ﴾. يقولُ: وهو الحكيمُ في تدبيرِ[(٤)] خلقِه، وتسخيرِهم لما يشاءُ، [العليمُ][(٥)] بمصالحِهم.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وتبارك الذي له سلطانُ السماواتِ السبعِ والأرضِ، وما بينَهما مِن الأشياءِ كلِّها، جارٍ على جميعِ ذلك حُكمُه، ماضٍ فيهم قضاؤُه. يقولُ:

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٠٣) عن معمر به، الدر المنثور (٥/ ٧٣٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد والبيهقي في الأسماء والصفات، زاد المسير (٧/ ٣٣٣)، فتح القدير (٤/ ٦٧٣).

(٢) في هـ، س زيادة: «في».

(٣) الأسماء والصفات للبيهقي (٩١١) من طريق خارجة عن سعيد بن أبي عروبة به، تفسير البغوي (٤/ ١٤٧).

(٤) في هـ: «تدبيره».

(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

فكيف يكونُ له شريكًا مَن كان في سلطانِه، وحُكمُه فيه نافذٌ؟! ﴿وَعِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾. يقولُ: وعنده علمُ الساعةِ التي تقومُ فيها القيامةُ، ويُحشَرُ فيها الخَلْقُ مِن قبورِهم لموقفِ الحسابِ.

وقولُه[1]: ﴿وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾. يقولُ: وإليه أيُّها الناسُ تُرَدُّون مِن بعدِ مماتِكم، فتصِيرون إليه، فيُجازِي المحسنَ منكم[2] بإحسانِه، والمسيءَ بإساءتِه.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَلَا يَمۡلِكُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿٨٦﴾﴾.

اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك؛ **فقال بعضُهم**: معنى ذلك: ولا يَملِك عيسى وعُزَيرٌ والملائكةُ الذين يَعْبُدوهم[3] هؤلاء المشركون بالله[4] -الشفاعةَ عندَ اللهِ لأحدٍ، ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلۡحَقِّ﴾ [يعني به عندهم: إلا من شهد بالحقِّ][5]، فوحَّد اللهَ وأطاعَه، على علمٍ منه ويقين بتوحيد الله، وصحة ما[6] جاءت به رسلُه.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَلَا يَمۡلِكُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ﴾. قال: عيسى وعُزيرٌ

---

(١) في الأصل، س: «قوله» بدون واو، والمثبت من هـ.
(٢) سقط من س.
(٣) في الأصل، س: «يعبدهم»، والمثبت من هـ.
(٤) في الأصل، س: «بالساعة»، والمثبت من هـ.
(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٦) في الأصل: «علم منه بتوحيد وصحة بما»، وفي س: «بتوحيدِ علمٍ منه وصحةِ بما»، بدلًا من «على علمٍ منه ويقين... إلخ»، والمثبت من هـ.

والملائكةُ[١]، ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ﴾. قال: كلمةِ الإخلاصِ، ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أن اللهَ حقٌّ؛ [عيسى][٢] وعُزيرٌ والملائكةُ. يقولُ: لا يشفعُ عيسى وعُزيرٌ والملائكةُ إلا لمن[٣] شهِد بالحقِّ، وهو يعلمُ الحقَّ[٤].

وقال آخرون: عُنِي بذلك: ولا تملِكُ[٥] الآلهةُ التي يدعوها المشركون، ويعبدُونها من دونِ اللهِ -الشفاعةَ، إلا عيسى وعُزيرٌ وذووهما والملائكةُ الذين شهِدوا بالحقِّ، فأقرُّوا به، وهم يعلمون حقيقةَ ما شهِدوا به.

ذكرُ مَن قالَ ذلِك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قوله[٦]: ﴿وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ﴾ [الآلهةُ][٧]، ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾: الملائكةُ وعيسى وعُزيرٌ، قد عُبِدوا من دونِ اللهِ، ولهم شفاعةٌ عندَ اللهِ تعالى ومنزلةٌ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ[٨]: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ﴾. قال: الملائكةُ وعيسى ابنُ مريمَ وعُزيرٌ، فإن لهم عندَ اللهِ شهادةً[٩].

---

(١) في الأصل، س زيادة: «قولُه».
(٢) سقط من الأصل، وفي س، الدر المنثور: «وعيسى»، والمثبت من هـ، تفسير مجاهد، البعث والنشور.
(٣) في الأصل، س، تفسير مجاهد، الدر المنثور: «من»، والمثبت من هـ، البعث والنشور.
(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٥٨٤) -ومن طريقه البيهقي في البعث والنشور (٧)- من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٧٣٦)، وعزاه إلى المصنف عبد بن حميد وابن المنذر، البحر المحيط (٨/ ٢٩) مختصرًا بنحوه.
(٥) في الأصل: «يملك»، والمثبت من هـ، س.
(٦) سقط من هـ، س.
(٧) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٨) في هـ زيادة: «قوله».
(٩) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٠٣) عن معمر به، الدر المنثور (٥/ ٧٣٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وعبد الرزاق وابن المنذر، وفيه: شفاعة، بدلًا من: شهادة، البحر المحيط (٨/ ٢٩) بنحوه.

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يقالَ: إن اللهَ تعالى ذكرُه أخبَر أنه لا يملِكُ الذين يعبُدُهم المشركون مِن دونِ اللهِ الشفاعةَ عندَه لأحدٍ، إلَّا مَن شهِد بالحقِّ، وشهادتُه بالحقِّ هو إقرارُه بتوحيدِ اللهِ، يعني بذلك: إلا مَن آمَن باللهِ، وهم يعلمون حقيقةَ توحيدِه. ولم يَخُصُصْ بأن الذي لا يملِكُ تلك[1] الشفاعة منهم بعضَ مَن كان يُعْبدُ مِن دونِ اللهِ [دون بعض][2]، فذلك على جميعِ مَن كان تعبُدُ قريشٌ مِن دونِ اللهِ يومَ نزَلت هذه الآيةُ وغيرُهم، وقد كان منهم[3] مَن يعبدُ مِن دونِ اللهِ الآلهةَ، وكان منهم[4] مَن يعبُدُ من دونِه الملائكةَ وغيرَهم، فجميعُ أولئك داخلون في قولِه: ولا يملكُ الذين تدعو[5] قريشٌ وسائرُ العربِ مِن دونِ اللهِ الشفاعةَ عندَ اللهِ. ثم استثنى جلَّ ثناؤُه بقولِه: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾: وهم الذين يشهدون شهادةَ الحقِّ، فيوحِّدون اللهَ، ويُخلِصون له الوحدانيةَ، على علمٍ منهم ويقينٍ بذلك أنهم يملِكون الشفاعةَ عندَه بإذنِه لهم بها، كما قال جلَّ ثناؤُه: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨]. فأثْبَت جلَّ ثناؤُه للملائكةِ وعيسى وعُزيرٍ مُلكَهم مِن الشفاعةِ ما نفاه عن الآلهةِ والأوثانِ، باستثنائِه الذي استثناه.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ وَقِيلِهِۦ يَـٰرَبِّ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ولئن سألتَ يا محمدُ هؤلاء المشركين باللهِ مِن قومِك: مَن

---

(١) في الأصل، س: «ملك»، والمثبت من هـ.
(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٣) في الأصل، س: «فيهم»، والمثبت من هـ.
(٤) في س: «فيهم».
(٥) في الأصل بدون نقط، وفي س: «يدعو»، والمثبت من هـ.

خلَقهم؟ ليقولُنَّ: اللهُ خلَقنا[١]. ﴿فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [يقول][٢]: فأيَّ وجهٍ يُصْرَفون عن عبادةِ الذي خلَقهم، ويُحرَمون إصابةَ الحقِّ في عبادتِه.

وقولُه: ﴿وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾. **اختلَفتِ القرأةِ في قراءةِ قولِه: ﴿وَقِيلِهِۦ﴾**؛ فقرأتْه عامةُ قرأةِ المدينةِ ومكةَ والبصرةِ: (وَقِيلَهُ) بالنصبِ[٣]. وإذا قُرِئ ذلك كذلك[٤]، كان له وجهان في التأويلِ؛ **أحدُهما**: العطفُ على قولِه: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم﴾ [الزخرف: ٨٠]، ونسمعُ قيلَه: يا ربِّ؟ **والثاني**: أن يُضْمَر له ناصبٌ، فيكونَ معناه حينَئذٍ: وقال قولَه: يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلاءِ قَوْمٌ لا يُؤْمِنُونَ. وشكا محمدٌ شكواه إلى ربِّه. وقرأتْه عامةُ قرأةِ الكوفةِ: ﴿وَقِيلِهِۦ﴾[٥] بالخفضِ على معنى: وعندَه علمُ الساعةِ، وعلمُ قيلِه[٦].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان في قرأةِ[٧] الأمصارِ، صحيحتا المعنى، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ. فتأويلُ الكلامِ إذن: وقال محمدٌ قيلَه شاكيًا إلى ربِّه تبارك وتعالى قومَه الذين كذَّبوه، وما يَلْقى منهم: يا ربِّ إن هؤلاء الذين أَمَرتني بإنذارِهم، وأرسَلْتني إليهم لدعائِهم إليك -قومٌ لا يؤمنون.

---

(١) في هـ: «خلقنا الله» بتقديم وتأخير.

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٣) هي قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وأبي عمرو والكسائي. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٨٩)، حجة القراءات ص(٦٥٥)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٥٠)، التيسير في القراءات ص(١٩٧)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (٤٩٨)، زاد المسير (٧/ ٣٣٤)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٢٣)، تفسير البغوي (٤/ ١٤٧).

(٤) في س: «كذلك ذلك» بتقديم وتأخير.

(٥) هي قراءة عاصم وحمزة. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٨٩)، حجة القراءات ص(٦٥٥)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٥٠)، التيسير في القراءات السبع ص(١٩٧)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (٤٩٨)، فتح القدير (٤/ ٦٧٤)، تفسير البغوي (٤/ ١٤٧)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٢٣).

(٦) انظر: تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٣٢).

(٧) في س: «قراءة».

كما حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ لَّا يُؤۡمِنُونَ ٨٨﴾. قال: فأبَرَّ اللهُ عزَّ وجلَّ قولَ محمدٍ صلى الله عليه وسلم[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ لَّا يُؤۡمِنُونَ ٨٨﴾. قال: هذا قولُ نبيِّكم عليه السلامُ يشكو قومَه إلى ربِّه[2].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ﴾. قال: هو قولُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ لَّا يُؤۡمِنُونَ﴾[3].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ وَقُلۡ سَلَٰمٞۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ٨٩﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم، جوابًا له عن دعائِه إياه إذ قال: ﴿يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ لَّا يُؤۡمِنُونَ﴾: ﴿فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ﴾ يا محمدُ، وأعرِضْ عن أذاهم وَقُلْ لهم: سَلامٌ عليكم. ورُفِع «سلامٌ» بضميرِ: عليكم، أو: لكم.

واختلَفتِ[4] القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ﴾؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ: (فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ)[5] بالتاءِ، على وجهِ الخطابِ، بمعنى: أمْرِ اللهِ عزَّ وجلَّ

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٥٨٥) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٣٢).

(٢) تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٣٢)، زاد المسير (٧/ ٣٣٤)، فتح القدير (٤/ ٦٧٤)، فتح الباري (٨/ ٤٣٢)، وعزاه إلى المصنف.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٠٣) عن معمر به.

(٤) في س: «واختلف».

(٥) هي قراءة نافعٍ وأبي جعفرٍ وابنِ عامرٍ. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٥١)، حجة القراءات ص(٦٥٦)، التيسير في القراءات السبع ص(١٩٧)، السبعة في القراءات ص(٥٨٩). ووافقهم الحسن كما في إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٩٨).

نبيَّه صلى الله عليه وسلم أن يقولَ ذلك للمشركين، مع قولِه: ﴿سَلَٰمٌ﴾. وقرأته[(١)] عامةُ قرأةِ الكوفةِ وبعضُ قرأةِ مكةَ: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾[(٢)] بالياءِ على وجهِ الخبرِ، وأنه وعيدٌ مِن اللهِ للمشركين. فتأويلُه على هذه القراءةِ: فَاصْفَحْ عَنْهُمْ يا محمدُ، وَقُلْ: سَلامٌ. ثم ابتدأ تعالى ذكرُه الوعيدَ لهم، فقال: فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ما يَلْقَون مِن البلاءِ والنَّكالِ والعذابِ على كفرِهم. ثم نسَخ اللهُ جلَّ ثناؤُه هذه الآيةَ، وأَمَر نبيَّه صلى الله عليه وسلم بقتالِهم.

كما حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قَتادةَ: ﴿فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ﴾: قال: اصفَحْ عنهم. ثم أَمَره بقتالِهم[(٣)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: قال اللهُ تبارك وتعالى يُعزِّي نبيَّه [محمدًا][(٤)] صلى الله عليه وسلم: ﴿فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾﴾.

آخرُ تفسيرِ سورةِ «الزُّخْرُفِ»

يتلوه تفسير سورة «الدخان»

إن شاء الله تعالى وصلَّى الله على محمَّد.

---

(١) في هـ: «وقرأ ذلك».

(٢) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم وحمزة والكسائي. انظر: المصادر السابقة.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٠٣) عن معمر به، فتح القدير (٤/ ٦٧٤).

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

فهرس

رقم الآية — رقم الصفحة

سورة ص

(١-٢) ٣
(٣) ١١
(٤-٥) ٢٠
(٦-٧) ٢٤
(٨-٩) ٣٠
(١٠-١١) ٣١
(١٢-١٤) ٣٤
(١٥-١٦) ٣٨
(١٧-٢٠) ٤٦
(٢١-٢٢) ٦٠
(٢٣) ٦٥
(٢٤) ٦٨
(٢٥-٢٦) ٨٣
(٢٧-٢٩) ٨٦
(٣٠-٣٣) ٨٨
(٣٤-٣٥) ٩٦
(٣٦-٤٠) ١٠٤
(٤١-٤٢) ١١٦
(٤٣-٤٤) ١٢١
(٤٥-٤٧) ١٢٦

رقم الآية	رقم الصفحة
(٤٨-٤٩)	١٣٤
(٥٠-٥١)	١٣٦
(٥٢-٥٤)	١٣٨
(٥٥-٦٠)	١٤١
(٦١)	١٥٢
(٦٢-٦٤)	١٥٣
(٦٥-٧٠)	١٥٧
(٧١-٧٤)	١٦١
(٧٥-٧٦)	١٦٢
(٧٧-٧٩)	١٦٤
(٨٠-٨٦)	١٦٥
(٨٧-٨٨)	١٦٨

سورة الزمر

(١-٢)	١٧٣
(٣-٤)	١٧٨
(٥)	١٧٩
(٦)	١٨١
(٧)	١٨٨
(٨)	١٩١
(٩)	١٩٥
(١٠)	٢٠٠
(١١-١٣)	٢٠٢
(١٤-١٥)	٢٠٣
(١٦-١٨)	٢٠٤
(١٩-٢٠)	٢٠٨
(٢١)	٢١٠

رقم الآية	رقم الصفحة
(٢٢)	٢١١
(٢٣)	٢١٣
(٢٤-٢٥)	٢١٦
(٢٦-٢٨)	٢١٨
(٢٩)	٢١٩
(٣٠-٣٢)	٢٢٣
(٣٣-٣٤)	٢٢٨
(٣٥)	٢٣٣
(٣٦-٣٧)	٢٣٤
(٣٨)	٢٣٦
(٣٩-٤١)	٢٣٨
(٤٢)	٢٣٩
(٤٣-٤٤)	٢٤١
(٤٥)	٢٤٣
(٤٦)	٢٤٤
(٤٧-٤٩)	٢٤٥
(٥٠-٥١)	٢٤٧
(٥٢)	٢٤٨
(٥٣)	٢٤٩
(٥٤-٥٥)	٢٥٧
(٥٦-٥٧)	٢٥٩
(٥٧-٥٨)	٢٦٢
(٥٩)	٢٦٤
(٦٠)	٢٦٥
(٦١-٦٢)	٢٦٦
(٦٣)	٢٦٨
(٦٤-٦٥)	٢٧٠

رقم الآية	رقم الصفحة
(٦٦-٦٧)	٢٧١
(٦٨)	٢٨١
(٦٩)	٢٨٨
(٧٠-٧١)	٢٩١
(٧٢-٧٤)	٢٩٢
(٧٥)	٢٩٩

سورة غافر

(١-٣)	٣٠٣
(٤-٥)	٣١١
(٦)	٣١٤
(٧)	٣١٥
(٨)	٣١٧
(٩)	٣١٨
(١٠-١١)	٣٢٠
(١٢)	٣٢٥
(١٣-١٤)	٣٢٦
(١٥-١٦)	٣٢٧
(١٧)	٣٣٢
(١٨-٢٠)	٣٣٣
(٢١)	٣٣٨
(٢٢)	٣٣٩
(٢٣-٢٥)	٣٤٠
(٢٦)	٣٤٢
(٢٧-٢٨)	٣٤٤
(٢٩)	٣٤٧
(٣٠-٣١)	٣٤٨

رقم الآية	رقم الصفحة
(٣٢-٣٣)	٣٤٩
(٣٤-٣٥)	٣٥٦
(٣٦-٣٧)	٣٥٨
(٣٨-٣٩)	٣٦٣
(٤٠)	٣٦٤
(٤١-٤٢)	٣٦٥
(٤٣)	٣٦٧
(٤٤-٤٥)	٣٧٠
(٤٦)	٣٧٢
(٤٧-٤٨)	٣٧٧
(٤٩-٥٠)	٣٧٩
(٥١-٥٢)	٣٨٠
(٥٣-٥٥)	٣٨٤
(٥٦)	٣٨٥
(٥٧-٥٨)	٣٨٧
(٥٩-٦٠)	٣٨٩
(٦١-٦٣)	٣٩٤
(٦٤-٦٥)	٣٩٥
(٦٦-٦٧)	٣٩٨
(٦٨-٦٩)	٣٩٩
(٧٠-٧٤)	٤٠٢
(٧٥-٧٦)	٤٠٦
(٧٧-٧٨)	٤٠٨
(٧٩-٨١)	٤١٠
(٨٢)	٤١٢
(٨٣)	٤١٣
(٨٤-٨٥)	٤١٥

رقم الآية رقم الصفحة

سورة فصلت

(١-٤) ٤١٧
(٥) ٤١٩
(٦-٧) ٤٢٠
(٨-٩) ٤٢٣
(١٠) ٤٢٨
(١١) ٤٣٥
(١٢) ٤٣٧
(١٣-١٤) ٤٤٠
(١٥) ٤٤٢
(١٦) ٤٤٣
(١٧-١٨) ٤٤٩
(١٩-٢٠) ٤٥٢
(٢١-٢٢) ٤٥٤
(٢٣) ٤٦١
(٢٤-٢٥) ٤٦٤
(٢٦-٢٧) ٤٦٦
(٢٨) ٤٦٨
(٢٩) ٤٦٩
(٣٠) ٤٧١
(٣١-٣٢) ٤٧٩
(٣٣-٣٤) ٤٨٠
(٣٥-٣٦) ٤٨٥
(٣٧) ٤٨٧
(٣٨) ٤٨٨
(٣٩) ٤٨٩

رقم الآية	رقم الصفحة
(٤٠)	٤٩١
(٤١-٤٢)	٤٩٥
(٤٣)	٤٩٧
(٤٤)	٤٩٩
(٤٥-٤٦)	٥٠٦
(٤٧)	٥٠٧
(٤٨-٤٩)	٥٠٩
(٥٠)	٥١١
(٥١)	٥١٢
(٥٢-٥٣)	٥١٣
(٥٤)	٥١٥

سورة الشورى

(١-٣)	٥١٧
(٤-٥)	٥١٩
(٦-٧)	٥٢٢
(٧)	٥٢٣
(٨)	٥٢٥
(٩-١٠)	٥٢٦
(١١)	٥٢٨
(١٢)	٥٣٣
(١٣)	٥٣٤
(١٤)	٥٣٨
(١٥)	٥٤٠
(١٦)	٥٤٣
(١٧-١٨)	٥٤٥
(١٩-٢٠)	٥٤٦

رقم الآية	رقم الصفحة
(٢١)	٥٤٨
(٢٢)	٥٤٩
(٢٣)	٥٥٠
(٢٤)	٥٦٠
(٢٥)	٥٦٢
(٢٦)	٥٦٤
(٢٧)	٥٦٦
(٢٨)	٥٦٨
(٢٩)	٥٦٩
(٣٠-٣١)	٥٧٠
(٣٢-٣٣)	٥٧٣
(٣٤-٣٦)	٥٧٦
(٣٧-٣٨)	٥٨٠
(٣٩-٤٠)	٥٨٢
(٤١-٤٢)	٥٨٥
(٤٣-٤٤)	٥٨٨
(٤٥)	٥٩٠
(٤٦-٤٧)	٥٩٣
(٤٨)	٥٩٤
(٤٩-٥٠)	٥٩٥
(٥١)	٥٩٨
(٥٢-٥٣)	٦٠٠

سورة الزخرف

(١-٣)	٦٠٥
(٤)	٦٠٦
(٥)	٦٠٨

رقم الآية	رقم الصفحة
(٦-٧)	٦١٢
(٨)	٦١٣
(٩-١٠)	٦١٤
(١١-١٢)	٦١٥
(١٣-١٤)	٦١٧
(١٥-١٧)	٦٢٢
(١٨)	٦٢٥
(١٩)	٦٢٨
(٢٠-٢١)	٦٣٠
(٢٢)	٦٣٢
(٢٣)	٦٣٥
(٢٤)	٦٣٦
(٢٥)	٦٣٧
(٢٦-٢٨)	٦٣٨
(٢٩-٣٠)	٦٤٢
(٣١-٣٢)	٦٤٣
(٣٣)	٦٥٠
(٣٤-٣٥)	٦٥٦
(٣٦-٣٧)	٦٥٩
(٣٨-٣٩)	٦٦٢
(٤٠-٤٢)	٦٦٥
(٤٣-٤٤)	٦٦٨
(٤٥)	٦٧٠
(٤٦-٤٧)	٦٧٤
(٤٨)	٦٧٥
(٤٩-٥٠)	٦٧٦
(٥١)	٦٧٧

رقم الآية	رقم الصفحة
(٥٢-٥٣)	٦٧٨
(٥٤-٥٥)	٦٨٤
(٥٦-٥٧)	٦٨٦
(٥٨-٦٠)	٦٩٤
(٦١-٦٢)	٦٩٩
(٦٣-٦٤)	٧٠٣
(٦٥-٦٦)	٧٠٦
(٦٧-٦٨)	٧٠٨
(٦٩-٧٠)	٧١٠
(٧١)	٧١٢
(٧٢-٧٣)	٧١٦
(٧٤-٧٦)	٧١٧
(٧٧-٧٨)	٧١٨
(٧٩-٨٠)	٧٢١
(٨١-٨٢)	٧٢٣
(٨٣-٨٤)	٧٢٩
(٨٥)	٧٣٠
(٨٦)	٧٣١
(٨٧-٨٨)	٧٣٣
(٨٩)	٧٣٥

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

٢٢٤-٣١٠هـ

تم التحقيق على نسخة المخطوط التي اعتمدها الشيخان
أحمد شاكر ومحمود شاكر وغيرهما

تحقيق مكتب التبيان للدراسات الإسلامية وتحقيق التراث
إدارة أبو عيسى محمد بن حسين المصري
تحقيق
حسن بن عبد الحفيظ أبو الخير و عبد الله بن فضل الله
ساعد في التحقيق
علي بن السيد مؤمنة محمد بن حسن بن عبد السلام
محمد بن علي الزعتري عبد الحميد بن عبد الجيد قشطة
حسني بن محمود شبيب

الجزء الرابع والعشرون

دار ابن الجوزي
القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

رقم الإيداع: ٢١٤٨٠ / ٢٠٠٨

تدمك : ٩ — ٢٠ — ٦٣٠٧ — ٩٧٧ - ٩٧٨

١٤٣٠ هـ/٢٠٠٩ م

دار ابن الجوزي

جمهورية مصر العربية - القاهرة

١٢ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر

ت: ٠٠٢٠٢٢٢٥٠٦١٩٠٣/تليفاكس: ٠٠٢٠٢٢٢٥٠٦١٦٢٠

E-mail:dar_ebnelgawzy@yahoo.com

حقوق الطبع محفوظة ٢٠٠٩ م ولا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو جزء منه أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو جزء منه .

ولا يسمح بترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر .

دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

ربِّ يسِّر وأعنْ

تفسيرُ سورةِ الدخانِ

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝٥ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٦﴾.

قد[١] تقدَّم بيانُنا[٢] معنى قولِه: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢﴾[٣].

وقولُه: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾. أقسَم[٤] جلَّ ثناؤُه بهذا الكتابِ أنه أنزَله في ليلةٍ مباركةٍ.

واختُلِفَ[٥] في تلك الليلة أيُّ ليلةٍ من ليالي السنةِ هي؛ فقال بعضُهم: هي ليلةُ القدرِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى

---

(١) في الأصل: «وقد»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في س زيادة: «في».

(٣) انظر: تفسير سورة غافر، آية: ١ .

(٤) في هـ زيادة: «ربنا».

(٥) في س زيادة: «أهل التأويل».

لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾: ليلةِ القدرِ. نزَلتْ[١] صحفُ إبراهيمَ في أوَّلِ ليلةٍ مِن رمضانَ، ونزَلتْ التوراةُ لستٍّ ليالٍ مضين[٢] مِن رمضانَ، ونزَل الزَّبورُ لثنتيْ[٣] عشْرةَ مضَتْ مِن رمضانَ، ونزَل الإنجيلُ لثمانِ عَشْرةَ مضَتْ مِن رمضانَ، ونزَل الفُرقَانُ لأربعٍ وعشرين مضَتْ مِن رمضانَ[٤].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿فِي لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾. قال: هي ليلةُ القدرِ[٥].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه عزَّ وجلَّ[٦]: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣﴾. قال: تلك الليلةُ ليلةُ القدرِ، أنزَل اللهُ هذا القرآنَ من أمِّ الكتابِ في ليلةِ القدرِ، ثم أنزَله على[٧]، في الليالي والأيامِ، وفي غيرِ ليلةِ القدرِ[٨].

وقال آخرون: بل هي ليلةُ النصفِ مِن شعبانَ.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك قولُ مَن قال: عُنِيَ بها ليلةُ القدرِ. لأنَّ اللهَ جلَّ ثناؤُه أخبَر[٩] أن ذلك كذلك بقولِه[١٠] تعالى: [﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾ [القدر: ١]

---

(١) في س: «ونزلت».
(٢) في س: «مضتْ».
(٣) في س: «لستٍّ».
(٤) البيهقي في الأسماء والصفات (٤٩٤) معلقًا، وقال: رواه إبراهيم بن طهمان عن قتادة من قوله، لم يجاوز به، البحر المحيط (٨/ ٣٣) بنحوه، تفسير القرطبي (١٦/ ١٢٦) عن قتادة عن واثلة مرفوعًا. وقد تقدم عند تفسير سورة البقرة، آية: ١٨٥، عن قتادة عن ابن أبي المليح عن واثلة عن النبي.
(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٠٥) عن معمر به، الدر المنثور (٥/ ٧٣٨)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد، وفي (٥/ ٧٣٩)، وعزاه إلى المصنف، تفسير البغوي (٤/ ١٤٨)، تفسير ابن عطية (٥/ ٦٨).
(٦) في هـ: «الله»، بدلا من «عز وجل».
(٧) في الأصل، س: «الأنبياء»، والمثبت من هـ.
(٨) تفسير القرطبي (١٦/ ١٢٦)، البحر المحيط (٨/ ٣٣) بنحوه.
(٩) في هـ: «لأن الله أخبر تعالى ذكره»، بدلًا من «لأن الله جل ثناؤه أخبر».
(١٠) س: «لقوله».

وقوله: ﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ يقول تعالى ذكره[(١)]: ﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ خَلْقَنا بهذا الكتابِ الذي أنزَلناه في الليلةِ المباركةِ عقوبتَنا أن تحُلَّ بمن كفَر منهم، فلم يتب[(٢)] إلى توحيدِنا وإفرادِ الألوهةِ لنا.

وقولُه: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤﴾. **اختلَف أهلُ التأويلِ في هذه الليلةِ التي** يُفْرَقُ فيها كلُّ أمرٍ حكيمٍ نحوَ اختلافِهم في الليلةِ المباركةِ، وذلك أن الهاءَ التي في قولِه: ﴿فِيهَآ﴾. عائدةٌ على الليلةِ المباركةِ؛ **فقال بعضُهم**: هي ليلةُ القدرِ، يُقْضَى فيها أمْرُ السنةِ كلِّها؛ مَن يموتُ، ومَن يولدُ، ومن يُعزُّ، ومن يُذلُّ، وسائرُ أمورِ السنةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا مجاهدُ بن موسى، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: أخبَرنا ربيعةُ بن كُلْثوم، قال: كنتُ عندَ الحسنِ، فقال له رجلٌ: يا أبا سعيدٍ، ليلةُ القدرِ في كلِّ رمضانَ هي[(٣)]؟ قال: إي واللهِ، إنها لفي كلِّ رمضانَ، وإنها لليلةٌ[(٤)] يُفْرَقُ فيها كلُّ أمرٍ حكيمٍ، فيها يَقْضِي اللهُ كلَّ أجلٍ وأملْ ورزقٍ إلى مثلِها[(٥)].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عليَّةَ، قال: حدَّثنا ربيعةُ بن كُلْثوم، قال: قال رجلٌ للحسنِ وأنا أسمَعُ: أرأيتَ ليلةَ القدرِ، أفي كلِّ رمضانَ هي؟ قال: نعم واللهِ الذي لا إلهَ إلَّا هو، إنها لفي كلِّ رمضانَ، وإنها لليلة[(٦)] يُفْرَقُ فيها كلُّ أمرٍ حكيمٍ، يَقْضِي اللهُ كلَّ أجلٍ [وعملٍ][(٧)] وخَلْقٍ ورزقٍ إلى مثلِها[(٨)].

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٢) في س: «ينبْ».
(٣) سقط من س. وانظر: الدر المنثور.
(٤) في الأصل: «الليلة»، في س: «الليلة التي»، والمثبت من هـ، الدر المنثور.
(٥) الدر المنثور (٥/ ٧٣٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد ومحمد بن نصر، تفسير القرطبي (١٦/ ١٢٧) بنحوه.
(٦) في س: «الليلةُ التي».
(٧) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٨) انظر تخريجه عند تفسير سورة القدر آية: ٣ .

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال [ابن زيدٍ: حدَّثني][(١)] عبدُ الحميدِ بن سالمٍ، عن عمرَ[(٢)] مولى غُفْرةَ[(٣)]، قال: يقالُ: يُنْسَخُ لملَكِ الموتِ مَن يموتُ ليلةَ القدرِ إلى مثلِها، وذلك لأنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يقولُ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾. وقال: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤﴾. قال: فتجدُ الرجلَ ينكِحُ النساءَ، ويغرِسُ الغرسَ واسمُه في الأمواتِ[(٤)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: **حدَّثنا** عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن سلمةَ، عن أبي مالكٍ في قولِه: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤﴾. قال: أمرُ السنةِ إلى السنةِ، ما كان مِن خلقٍ أو رزقٍ أو أجلٍ أو مصيبةٍ، أو نحوِ هذا[(٥)].

قال[(٦)]: حدَّثنا سفيانُ، عن حبيبٍ، عن هلالِ بن يِسَافٍ، قال: كان يقالُ: انْتَظِروا القضاءَ في شهرِ رمضانَ[(٧)].

حدَّثنا الفضلُ بن الصَّباحِ، قال: حدَّثنا محمدُ بن فُضَيلٍ، عن حُصَينٍ، عن سعدِ[(٨)] بن عُبيدةَ، عن أبي عبدِ الرحمنِ في قولِه: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤﴾. قال: يُدَبَّرُ أمرُ السنةِ في ليلةِ القدرِ[(٩)].

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) في الأصل: «عمرو»، والمثبت من هـ، س. وانظر: ترجمته الآتية.

(٣) عمر بن عبد الله المدني أبو حفص مولى غفرة بنت رباح أخت بلال بن رباح، ويقال مولى غفرة بنت شيبة، وهو ابن خالة ربيعة بن أبي عبد الرحمن فيما قاله يحيى بن بكير. وقال محمد بن سعد: مات سنة خمس وأربعين ومائة وكان ثقة كثير الحديث ليس يكاد يسند وكان يرسل حديثه. انظر: تهذيب الكمال (٢١/ ٤٢٠)، التاريخ الكبير (٦/ ١٦٩)، الكاشف (٢/ ٦٤).

(٤) الدر المنثور (٥/ ٧٣٩)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٥/ ٦٨) بنحوه.

(٥) البيهقي في الشعب (٣٦٦٢) من طريق يعلى بن عبيد عن سفيان به، الدر المنثور (٥/ ٧٣٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد ومحمد بن نصر وابن المنذر والبيهقي، تفسير ابن كثير (٥/ ٣٣٤، ٣٣٥) بنحوه.

(٦) في هـ: «حدثنا ابن بشار قال: حدثنا عبد الرحمن قال».

(٧) الدر المنثور (٥/ ٧٣٩)، وعزاه إلى المصنف، البحر المحيط (٨/ ٣٣).

(٨) في الأصل، س: «سعيد»، والمثبت من هـ. وانظر: تهذيب الكمال (١٠/ ٢٩٠).

(٩) البيهقي في الشعب (٣٦٦٣) من طريق أحمد بن عبد الجبار عن ابن فضيل به، تفسير مجاهد (٢/ ٥٨٧) من طريق ورقاء عن حصين به، الدر المنثور (٥/ ٧٣٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد ومحمد بن نصر والبيهقي.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، [جميعًا][١] عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ[٢] قولَه: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤﴾. قال: في ليلةِ القدرِ كلُّ أمرٍ يكونُ في السنةِ إلى السنةِ؛ [إلا][٣] الحياةَ والموتَ، يُقَدَّرُ فيها المعايشُ والمصائبُ كلُّها[٤].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾: ليلةِ القدرِ. ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤﴾: كُنَّا نُحدَّثُ أنه يُفْرَقُ فيها أمرُ السنةِ إلى السنةِ[٥].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، قال: هي ليلةُ القدرِ، فيها يُقْضَى ما يكونُ مِن السنةِ إلى السنةِ[٦].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، قال: سألتُ مجاهدًا فقلتُ: أرأيتَ دعاءَ أحدِنا يقولُ: اللهمَّ إن كان اسمي في السعداءِ فأَثْبِتْه فيهم، وإن كان في الأشْقياءِ فامْحُه منهم واجعلْه في السعداءِ[٧]. فقال: حسَنٌ. ثم لقِيتُه بعدَ ذلك بحولٍ أو أكثرَ من ذلك، فسألته[٨] عن هذا الدعاءِ، فقال[٩]: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) في هـ زيادة: «في».

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، تفسير مجاهد، الدر المنثور.

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٥٨٧) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٧٣٩)، وعزاه إلى المصنف وسعيد وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ١٤٨)، تفسير ابن عطية (٥/ ٦٨)، تفسير ابن كثير (٥/ ٣٣٤، ٣٣٥)، البحر المحيط (٨/ ٣٣)، فتح القدير (٤/ ٦٧٦).

(٥) البيهقي في الشعب (٣٦٦٥) من طريق عبد الوهاب عن سعيد به، الدر المنثور (٥/ ٧٣٩)، وعزاه إلى المصنف عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن نصر والبيهقي، تفسير البغوي (٤/ ١٤٨) بنحوه، تفسير ابن عطية (٥/ ٦٨)، البحر المحيط (٨/ ٣٣)، فتح القدير (٤/ ٦٧٦).

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٠٥) عن معمر به.

(٧) في س: «بالسعداءِ»، بدلًا من «في السعداء».

(٨) في الأصل: «فسألته» مكررة.

(٩) في س: «قال».

مُّبَـٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾﴾. قال: يُقْضَى في ليلةِ القدرِ ما يكونُ في السنةِ مِن رزقٍ أو مصيبةٍ، ثم يقدِّمُ ما يشاءُ، ويؤخِّرُ ما يشاءُ، فأما كتابُ السعادةِ والشقاءِ فهو ثابتٌ لا يُغَيَّرُ.

وقال آخرون: بل هي ليلةُ النصفِ مِن شعبانَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الفضلُ بن الصَّباحِ، والحسنُ بن عرفةَ، قالا: حدَّثنا الحسنُ[١] بن إسماعيلَ البَجَلِيُّ، عن محمدِ بن سُوقةَ، عن عكرمةَ في قولِ اللهِ تبارك وتعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾﴾. قال: في ليلةِ النصفِ مِن شعبانَ، يُبْرَمُ فيه أمرُ السنةِ، ويُنْسَخُ[٢] الأحياءُ مِن الأمواتِ، ويُكتَبُ الحاجُّ فلا يُزادُ فيهم[٣]، ولا يُنْقَصُ منهم أحدٌ[٤].

حدَّثني عُبيدُ بن آدمَ بن أبي إياسٍ، قال: حدَّثنا أبي، قال: حدَّثنا الليثُ، عن عُقَيلِ بن خالدٍ، عن ابنِ شهابٍ، عن عثمانَ بن محمدِ بن المُغيرةِ بن الأَخْنَسِ، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**تُقْطَعُ الآجالُ مِنْ شَعْبانَ إلى شَعْبانَ، حتى إنَّ الرَّجُلَ لَيَنْكِحُ وَيُولَدُ لَهُ وَقَدْ خَرَجَ اسمُهُ فِي المَوْتَى**»[٥].

---

(١) في هـ: «النضر».

(٢) في س: «تُنسخ»، وفي الأصل بدون نقط. والمثبت من هـ، الدر المنثور.

(٣) في الأصل، س زيادة: «أحد»، والمثبت موافق لما الدر المنثور، تفسير الصنعاني.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٠٥) بدون أوله، عن الثوري عن محمد بن سوقة به، الدر المنثور (٥/ ٧٤٠)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٤/ ١٤٨)، تفسير ابن عطية (٥/ ٦٨)، وتفسير القرطبي (١٦/ ١٢٦)، وتفسير ابن كثير (١٢/ ٣٣٤)، والبحر المحيط (٨/ ٣٣) الأربعة أوله.

(٥) البيهقي في الشعب (٣٨٣٩) موقوفًا، من طريق سعيد بن سليمان، تفسير البغوي (٤/ ١٤٨، ١٤٩) من طريق عبد الله بن صالح، كلاهما عن الليث به، الدر المنثور (٥/ ٧٤٠)، وعزاه إلى المصنف والبيهقي في شعب الإيمان، وفتح القدير (٤/ ٦٧٨)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي الدنيا، تفسير القرطبي (١٦/ ١٢٦، ١٢٧)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٣٤). وقال ابن كثير: فهو حدث مرسل ومثله لا يعارض به النصوص. قال الشوكاني: وهذا مرسل ولا تقوم به حجة ولا تعارض بمثله صرائح القرآن، وما روي في هذا فهو إما مرسل أو غير صحيح.

حدَّثني محمدُ بن مَعْمَرٍ، قال: حدَّثنا أبو هشامٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الواحدِ، قال: حدَّثنا عثمانُ بن حكيمٍ، قال: حدَّثنا سعيدُ بن جبيرٍ، قال: قال ابنُ عباسٍ: إن الرجلَ ليمشِي في الناسِ وقد رُفِع في الأمواتِ. قال: ثم قرأ هذه الآيةَ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤﴾. قال: ثم قال[١]: يُفْرقُ فيها[٢] أمرُ الدنيا من السنةِ إلى السنةِ[٣].

وأولى القولينِ في ذلك بالصوابِ قولُ من قال: ذلك ليلةُ القدرِ. لما قد تقدَّم من بيانِنا عن أن المعني بقولِه: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾. ليلةُ القدرِ. والهاءُ في قولِه: ﴿فِيهَآ﴾ مِن ذكرِ الليلةِ المباركةِ.

وعُني بقولِه: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤﴾: في هذه الليلةِ المباركةِ يُقْضَى ويُفْصَلُ كلُّ أمرٍ أحكَمه اللهُ تعالى ذكرُه[٤] في تلك السنةِ، إلى مثلِها مِن السنةِ الأُخرى.

ووُضِع: ﴿حَكِيمٌ﴾ موضعَ مُحْكَمٍ، كما قال: ﴿الٓمٓ ۝١ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [لقمان: ١، ٢]. يعني: المحكَم.

وقولُه: ﴿أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝٥﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: في هذه الليلةِ المباركةِ يُفْرقُ كلُّ أمرٍ حكيمٍ، أمرًا مِن عندِنا.

واختلَف أهلُ العربيةِ في وجهِ نصبِ قولِه: ﴿أَمْرًا﴾؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرة[٥]: نُصِب على [معنى][٦]: إنا أنزَلناه أمرًا ورحمةً؛ على الحالِ. وقال

---

(١) في الأصل: «قرأ»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٢) في هـ: «فيها يفرق» بتقديم وتأخير. وانظر: مصادر التخريج.

(٣) السنة لعبد الله بن أحمد (٨٨٧) من طريق هشيم، ومستدرك الحاكم (٣٦٧٨) -وعنه البيهقي في الشعب (٣٦٦١)- من طريق يحيى بن سعيد الأموي، كلاهما عن عثمان بن حكيم به، الدر المنثور (٥/ ٧٣٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي في الشعب.

(٤) سقط من س.

(٥) في الأصل، س: «الكوفة»، والمثبت من هـ.

(٦) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

بعضُ نحويِّي الكوفةِ[١]: نُصِب على معنى: يُفْرقُ كلُّ أمرٍ فَرْقًا وأمرًا. قال: وكذلك قولُه: ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾[٢]. قال: ويجوزُ أن تُنصبَ الرحمةُ بوقوعِ ﴿مُرْسِلِينَ﴾ عليها، فجعَل الرحمةَ للنبيِّ[٣] صلى الله عليه وسلم.

وقولُه: ﴿إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إنا كنا مُرْسِلي رسولِنا محمدٍ صلى الله عليه وسلم إلى عبادِنا رحمةً مِن ربِّك يا محمدُ، ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾. يقولُ: إن اللهَ تبارَك وتعالى هو السميعُ لما يقولُ هؤلاء المشركون فيما أنزَلنا من كتابِنا، وأرسَلنا من رُسِلنا[٤] إليهم، وغيرِ ذلك من مَنطقِهم ومَنطقِ غيرِهم، العليمُ بما تَنطوي عليه ضمائرُهم، وغيرِ ذلك من أمورِهم وأمورِ غيرِهم.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ۝٧ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٨ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ يَلْعَبُونَ ۝٩﴾.

اختلَفت[٥] القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾؛ فقرأته عامة قرأةِ المدينةِ والبصرةِ: (رَبُّ السَّمَاوَاتِ)[٦] بالرفعِ على إتْباعِ إعرابِ «الربِّ» إعرابَ ﴿ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾. وقرأَته عامةُ قرأةِ الكوفةِ وبعضُ المكيِّين: ﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ خفضًا[٧]، ردًّا على «الربِّ» جلَّ جلالُه في قولِه[٨]: ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾.

---

(١) في الأصل، س: «البصرة»، والمثبت من هـ.
(٢) سقط من الأصل: «رحمة» من الآية.
(٣) في هـ: «النبي».
(٤) في الأصل: «رسولنا»، والمثبت من هـ، س.
(٥) في س: «اختلف».
(٦) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٩٢)، التيسير في القراءات السبع ص(١٩٨)، حجة القراءات ص(٦٥٦)، تحبير التيسير في القراءات العشر (٥٥٢).
(٧) هي قراءة حمزة والكسائي وعاصم فى رواية أبى بكر، وخلف. انظر: مصادر القراءة السابقة، ووافقهم ابن محيصن والحسن كما في إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٩٩).
(٨) في س: «في قوله جل جلاله» بتقديم وتأخير.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

ويعني بقولِه: ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: الذي أنزَل هذا الكتابَ يا محمدُ عليك، وأرسَلك إلى هؤلاء المشركين رحمةً مِن ربِّك -مالكُ السماواتِ السبعِ والأرضِ وما بينَهما من الأشياءِ كلِّها.

وقولُه: ﴿إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾. يقولُ: إن كنتم توقنون بحقيقةِ ما أخبَرْتُكم مِن أنَّ ربَّكم ربُّ السماواتِ والأرضِ، فإن الذي أخبَرْتُكم [من][1] أن اللهَ هو[2] الذي هذه الصفاتُ صفاتُه، وأن هذا القرآنَ تنزيلُه، ومحمدًا صلى الله عليه وسلم رسولُه -حقٌّ يقينٌ، فأيقِنوا به، كما أيقَنتم بما توقنون [به][3] مِن حقائقِ الأشياءِ غيرِه.

وقولُه: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾. يقولُ: لا معبودَ لكم أيُّها الناسُ غيرَ ربِّ السماواتِ والأرضِ وما بينَهما، فلا تعبُدوا غيرَه؛ فإنه لا تصلُحُ العبادةُ لغيرِه، ولا تنبغِي لشيءٍ سواه، ﴿يُحْيِۦ وَيُمِيتُ﴾. يقولُ: هو الذي يُحْيي ما يشاءُ، ويُميتُ ما يشاءُ مما كان حيًّا.

وقولُه: ﴿رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾. يقولُ: هو مالكُكم ومالكُ مَن مضَى قبلَكم مِن آبائِكم الأوَّلين. يقولُ: فهذا الذي هذه صفتُه هو الربُّ فاعبُدوه دونَ آلهتِكم التي لا تقدِرُ على ضرٍّ ولا نفعٍ.

وقولُه: ﴿بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ يَلْعَبُونَ ۝٩﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ما هم بموقنين بحقيقةِ ما يقالُ لهم ويُخْبَرون من هذه الأخبارِ، يعني بذلك مشركي قريشٍ، ولكنهم في شكٍّ منه، فهم يَلْهون بشكِّهم في الذي يُخْبَرون به مِن ذلك.

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) غير موجود في هـ.

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾﴾.

يعني تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿فَٱرْتَقِبْ﴾: فانْتظِرْ يا محمدُ بهؤلاء المشركين من قومِك الذين هم في شكٍّ يَلْعبُون. وإنما هو «افتَعل»، من: رقَبْتَه: إذا انتظَرْتَه وحرَسْتَه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَٱرْتَقِبْ﴾. أي: فانْتظِرْ[1].

وقولُه: ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾. **اختلَف أهلُ التأويلِ** في هذا الذي أمَر اللهُ عزَّ وجلَّ نبيَّه صلى الله عليه وسلم أن يرتقبَه، وأخبرَه أن السماءَ تأتي فيه بدخانٍ مبينٍ؛ أيُّ يومٍ هو؟ ومتى هو؟ وفي معنى الدُّخانِ الذي ذُكر في هذا الموضعِ؛ **فقال بعضُهم**: ذلك حين دعا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم على قريشٍ ربَّه تبارك وتعالى أن يأخذَهم بسنين كسِني يوسفَ، فأُخِذوا بالمجاعةِ. قالوا: وعُنِي بالدُّخانِ ما كان يُصيبُهم حينَئذٍ في أبصارِهم من شدَّةِ الجوعِ؛ مِن الظُّلمةِ كهيئةِ الدُّخانِ.

---

(١) عبد بن حميد -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣١٠، ٣١١)- عن يونس عن شيبان عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٧٤٣)، وعزاه إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٦/ ١٣٠) بزيادة.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عيسى بن عثمانَ بن عيسى الرَّمْليُّ، قال: حدَّثنا يحيى بن عيسى، عن الأعمشِ، عن مسلم، عن مسروقٍ، قال: دخَلْنا المسجدَ، فإذا رجلٌ يقُصُّ على أصحابِه ويقولُ: ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾. تدرون ما ذلك الدُّخانُ؟ ذلك دُخانٌ يأتي يومَ القيامةِ، فيأخُذُ أسماعَ[1] المنافقين وأبصارَهم، ويأخُذُ المؤمنين منه شِبهُ الزُّكام. قال: فأتينا ابنَ مسعودٍ، فذكَرْنا ذلك له، وكان مُضْطَجِعًا، ففزِع فقعَد، فقال: إن اللهَ عزَّ وجلَّ قال لنبيِّه[2] صلى الله عليه وسلم: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [ص: ٨٦]. إن مِن العلمِ أن يقولَ الرجلُ لما لا يعلَمُ: اللهُ أعلمُ. سأحدِّثُكم عن ذلك؛ إن قريشًا لما أبطأَت عن الإسلامِ، واستعصَتْ على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، دعا عليهم بسنين كسِني يوسفَ، فأصابهم من الجَهْدِ والجوعِ حتى أكَلوا العظامَ والميتةَ، وجعَلوا يرفعون أبصارَهم إلى السماءِ، فلا يَرَوْن إلا الدُّخانَ،

قال اللهُ تبارك وتعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ * يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾. فقالوا: ﴿رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾﴾. قال اللهُ جلَّ ثناؤُه: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾﴾ [الدخان: ١٥، ١٦]. قال: فعادوا يومَ بدرٍ، فانتقمَ اللهُ منهم[3].

---

(١) في هـ: «بأسماع». وانظر: مصادر التخريج.

(٢) في هـ: «لنبيكم». وانظر: مصادر التخريج.

(٣) الطيالسي (٢٩٣) آخره، وفي (٢٩٤) أوله، والبخاري (٤٨٠٩)، (٤٨٢٣)، ومسلم (٢٧٩٨/ ٤٠) ثلاثتهم من طريق جرير، الحميدي (١١٦) -وعنه البخاري (٤٦٩٣) من قوله: إن قريشًا أبطأت ...إلخ- عن سفيان، وأحمد (٤١٠٤)، والبخاري (٤٨٢٢)، ومسلم (٢٧٩٨/ ٤٠)، والدلائل للأصبهاني ص(٨٢) الأربعة من طريق وكيع، وأحمد (٣٦١٣)، والبخاري (٤٨٢١)، والنسائي في الكبرى (١١٤٨١) كلاهما من قوله: استعصت على...إلخ، ومسلم (٢٧٩٨/ ٤٠)، والطبراني في الكبير (٩٠٤٧) خمستهم من طريق أبي معاوية، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٢/ ٤٢١، ٤٢٢) من طريق حفص بن غياث، الطبراني في الكبير (٩٠٤٦) من طريق قيس بن الربيع، =

حدَّثني عبدُ اللهِ بن محمدٍ الزهريُّ، قال: حدَّثنا مالكُ بن سُعَيرٍ، قال: حدَّثنا الأعمشُ، عن مسلمٍ، عن مسروقٍ، قال: كان في المسجدِ رجلٌ يُذكِّرُ الناسَ. فذكَر نحوَ حديثِ عيسى، عن يحيى بن عيسى، إلا أنه قال: فانتقَم يومَ بدرٍ، وهي[1] البطشةُ الكبرى.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، وعمرُو بن عبدِ الحميدِ، قالا: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن أبي الضُّحى مسلمِ بن صُبَيْحٍ، عن مسروقٍ، قال: كنا عندَ عبدِ اللهِ بن مسعودٍ جلوسًا، وهو مُضْطَجِعٌ بينَنا. فأتاه رجلٌ فقال: يا أبا عبدِ الرحمنِ، إن قاصًّا عندَ أبوابِ كِنْدَةَ يقُصُّ، ويزعُم أن آيةَ الدُّخانِ تجيءُ فتأخذُ بأنفاسِ الكفارِ، ويأخذُ المؤمنين منه كهيئةِ الزُّكام. فقام عبدُ اللهِ وجلَس وهو غضبانُ، فقال: يا أيُّها الناسُ، اتقوا اللهَ، فمن علِم شيئًا فلْيَقُلْ بما يعلَمُ، ومَن لا يعلمُ فليَقُل: اللهُ أعلمُ. وقال عمرٌو: فإنه أعلمُ لأحدِكم أن يقولَ لما لا يعلمُ: اللهُ أعلمُ. وما على أحدِكم أن يقولَ لما لا يعلمُ: لا أعلم. فإن اللهَ عزَّ وجلَّ يقولُ لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ۝٨٦﴾ [ص: ٨٦]. إنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم لما رأى مِن الناسِ إدبارًا، قال: «اللهمَّ سبعًا كسبعِ يوسفَ». فأخذَتْهم سَنَةٌ حَصَّتْ كلَّ شيءٍ، حتى أكَلوا الجلودَ والميتةَ والجِيَفَ، ينظُرُ أحدُهم إلى السماءِ فيَرى دُخانًا من الجوعِ، فأتاه أبو سفيانَ بن حربٍ، فقال: يا محمدُ، إنك جئتَ تأمُرُ[2] بالطاعةِ وبصلةِ الرَّحِمِ، وإنَّ قومَك قد هلكوا، فادعُ اللهُ لهم. قال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ۝١٠﴾

= الدارمي (١٧٣) أوله، البيهقي في الدلائل (٢/ ٣٢٤، ٣٢٥) كلاهما من طريق جعفر بن عون، سبعتهم-جرير وسفيان ووكيع وأبو معاوية وحفص بن غياث وقيس بن الربيع وجعفر بن عون- عن الأعمش به، الدر المنثور (٥/ ٧٤٣)، وعزاه إلى سعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حميد والبخاري وأبي نعيم والبيهقي معًا في الدلائل، فتح القدير (٤/ ٦٧٩) من قوله: أن قريشًا استعصت... إلخ، وعزاه إلى البخاري ومسلم وغيرهما، بدون أوله، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٣٥، ٣٣٦) عن الأعمش به، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٣٦)، وعزاه إلى المصنف والبخاري ومسلم وأحمد والترمذي والنسائي وابن أبي حاتم، زاد المسير (٧/ ٣٤٠، ٣٤١)، وعزاه إلى البخاري ومسلم، البحر المحيط (٨/ ٣٤، ٣٥).

(١) في الأصل، س: «فهي»، والمثبت من هـ.

(٢) في هـ: «تأمرنا». وانظر: مصادر التخريج.

إلى قولِه: ﴿إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾. قال: فكُشِف عنهم، ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾﴾: فالبَطْشةُ يومَ بدرٍ، وقد مضَت آيةُ الرومِ، وآيةُ الدُّخانِ، والبَطْشةُ، واللِّزامُ[1].

حدَّثني أبو السائبِ، قال: حدَّثنا أبو معاويةَ، عن الأعمشِ، عن مسلم، عن مسروقٍ، قال: قال عبدُ اللهِ: خمسٌ قد مَضَين؛ الدُّخانُ، واللِّزامُ، والبَطشةُ، والقمرُ، والرومُ[2].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا أبو بكرِ بن عياشٍ، عن عاصمٍ، قال: شهِدتُ جنازةً فيها زيدُ بن عليٍّ، فأنشأ يُحدِّثُ يومَئذٍ فقال: إن الدُّخانَ يجيءُ قبلَ يومِ القيامةِ، فيأخُذُ بأنْفِ المؤمنِ الزُّكامُ، ويأخذُ بمسامعِ الكافرِ. قال: قلتُ: رحِمك اللهُ، إن صاحبَنا عبدَ اللهِ قد قال غيرَ هذا، قال: إن الدُّخانَ قد مضَى. وقرَأ هذه الآيةَ: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾. قال: أصاب الناسَ جَهْدٌ، حتى جعلَ الرجلُ يَرى ما بينَه وبينَ السماءِ دخانًا، فذلك قولُه: ﴿فَٱرْتَقِبْ﴾. وكذا قرَأ عبدُ اللهِ إلى قولِه: ﴿مُّؤْمِنُونَ﴾. قال: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾﴾[3] [الدخان: ١٥]. قلتُ لزيدٍ: فعادوا، فأعاد الله عليهم بدرًا، فذلك قولُه: ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾[4]

---

(١) البخاري (١٠٠٧) عن عثمان بن أبي شيبة، وأبو يعلى (٥١٤٥) عن أبي خيثمة، كلاهما من قوله: أن النبي لما رأى من الناس...إلخ، ومسلم (٢٧٩٨) عن إسحاق بن إبراهيم، ثلاثتهم من جرير به، تفسير الصنعاني (٢/ ٢٠٥، ٢٠٦) عن معمر، والبخاري (٤٨٢٤) من قوله: لما رأى من الناس...إلخ، وأحمد (٤٢٠٦)، والترمذي (٣٢٥٤) ثلاثتهم من طريق شعبة، والبخاري (٤٧٧٤) -ومن طريقه البغوي في تفسيره (٤/ ١٤٩)-، وابن حبان (٦٥٨٥)، والطبراني في الكبير (٩٠٤٨) ثلاثتهم من طريق سفيان، والبيهقي في الكبرى (٦٢٢١)، وفي الدلائل (٢/ ٣٢٦) من قوله: لما رأى من الناس...إلخ، من طريق أسباط، أربعتهم-معمر وشعبة وسفيان وأسباط- منصور به، الدر المنثور (٥/ ٧٤٤) من قوله: لما رأى من الناس...إلخ، وعزاه إلى البيهقي في الدلائل، البحر المحيط (٨/ ٣٤، ٣٥).

(٢) تقدم تخريجه في تفسير سورة الفرقان، آية: ٧٧ .

(٣) سقط من الأصل، س: «إنكم عائدون».

(٤) في الأصل: «إن» بدون واو في الآية.

[الإسراء: ٨]. فذلك يومَ بدرٍ. قال: فقيل[١] واللهِ، قال عاصمٌ، فقال رجلٌ يردُّ عليه، فقال زيدٌ رحمةُ اللهِ عليه: أما إنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قد قال: «**إنَّكُمْ سَيَجِيئُكُمْ رُوَاةٌ، فَمَا وَافَقَ القُرآنَ فَخُذُوا بِهِ، ومَا كانَ غيرَ ذلكَ فَدَعُوه**»[٢].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا داودُ، عن عامرٍ، عن ابنِ مسعودٍ أنه قال: البَطْشةُ الكبرى يومَ بدرٍ، وقد مضَى الدُّخانُ[٣].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي عديٍّ، عن عوفٍ، قال: سمِعتُ أبا العاليةِ[٤] يقولُ: إنَّ الدُّخانَ قد مضَى[٥].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن عمرٍو، عن مغيرةَ، عن إبراهيمَ، قال: مضَى الدُّخانُ لسنينَ أصابتهم[٦].

---

(١) في س: «فقبلَ».

(٢) سنن الدراقطني (٤/ ٢٠٨) آخره المرفوع، من طريق جبارة بن المغلس عن أبي بكر بن عياش عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش عن علي بن أبي طالب عن النبي. وقال الدارقطني: الصواب عن عاصم عن زيد عن علي بن الحسين مرسلًا عن النبي صلى الله عليه وسلم.

(٣) انظر: تخريج الأثرين المتقدمين المطولين عن ابن مسعود.

(٤) رفيع بن مهران، الإمام المقرئ الحافظ المفسر، أبو العالية الرياحي البصري، أحد الأعلام، حفظ القرآن وقرأه على أُبَيِّ بن كعب، وتصدر لإفادة العلم، وبَعُدَ صيته، كان إمامًا في القرآن والتفسير والعلم والعمل، قرأ عليه أبو عمرو بن العلاء فيما قيل. قال أبو عمرو الداني: أخذ أبو العالية القراءة عرضًا عن أبي، وزيد، وابن عباس. ويقال: قرأ على عمر. وقال أبو بكر بن أبي داود: وليس أحد بعد الصحابة أعلم بالقرآن من أبي العالية. وقال أبو خلدة: مات أبو العالية في شوال سنة تسعين، وقيل غير ذلك. انظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ٢٠٧)، تهذيب الكمال (٩/ ٢١٤)، والإصابة في تمييز الصحابة (٢/ ٥١٤).

(٥) مصنف ابن أبي شيبة (٣٦٧٣٧) من طريق ابن عون عن أبي العالية، الدر المنثور (٥/ ٧٤٣)، وعزاه ابن أبي شيبة، كلاهما بزيادة: يوم بدر، في أوله، تفسير ابن عطية (٥/ ٦٩)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٣٦)، البحر المحيط (٨/ ٣٤).

(٦) تفسير ابن عطية (٥/ ٦٩)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٣٦)، البحر المحيط (٨/ ٣٤).

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، قال: حدَّثنا أيوبُ، عن محمدٍ، قال: نُبِّئتُ أنَّ ابنَ مسعودٍ كان يقولُ: قد مضَى الدُّخانُ، كان سنينَ كسِني يوسفَ[(١)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾. قال: الجَدْبُ وإمساكُ المطرِ عن كفارِ قريشٍ. إلى قولِه: ﴿إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾[(٢)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾. قال: كان ابنُ مسعودٍ يقولُ: قد مضَى الدُّخانُ، وكان سنينَ كسِني يوسفَ، ﴿يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾.

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبرَنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾: قد مضَى شأنُ الدُّخانِ[(٣)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن مغيرةَ، عن إبراهيمَ، عن عبدِ اللهِ: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾. قال: يومَ بدرٍ[(٤)].

وقال آخرون: الدُّخانُ آيةٌ مِن آياتِ اللهِ، مرسَلةٌ على عبادِه قبلَ مجيءِ الساعةِ،

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٧٤٣) بزيادةٍ، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٥/ ٦٩)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٣٧)، البحر المحيط (٨/ ٣٤).

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٥٨٨) من طريق آدم عن ورقاء به.

(٣) تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٣٦) بنحوه، تفسير الضحاك (٢/ ٧٤٩).

(٤) مصنف ابن أبي شيبة (٣٦٦٧٣) من طريق مسروق عن عبد الله، الدر المنثور (٥/ ٧٤٥)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه، تفسير البغوي (٤/ ١٥٠)، تفسير ابن عطية (٥/ ٧٠)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٣٤)، البحر المحيط (٨/ ٣٥)، زاد المسير (٧/ ٣٤٢). وانظر: تخريج الآثار المتقدمة عنه.

فيدخُلُ في أسماعِ أهلِ الكفرِ به، ويعترِي أهلَ الإيمانِ به كهيئةِ الزُّكامِ. قالوا: ولم يأتِ بعدُ، وهو آتٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني واصلُ بن عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ فُضَيلٍ، عن الوليدِ بن جُميعٍ، عن عبدِ الملكِ بن المُغيرةِ، عن عبدِ الرحمنِ بن البيلمانيِّ[1]، عن ابنِ عمرَ، قال: يخرُجُ الدُّخانُ، فيأخذُ المؤمنَ كهيئةِ الزُّكْمةِ، ويدخُلُ في مسامعِ الكافرِ والمنافقِ حتى يكونَ كالرأسِ الحَنِيذِ[2].

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، عن ابنِ جريجٍ، عن عبدِ اللهِ بن أبي مُليكةَ، قال: غدوتُ على ابنِ عباسٍ ذاتَ يومٍ، فقال: ما نمتُ الليلةَ حتى أصبحتُ. قلتُ: لمَ؟ قال: قالوا: طلَع الكوكبُ ذو الذَّنَبِ، فخشِيتُ أن يكونَ الدُّخانُ قد طَرَق، فما نمتُ حتى أصبحتُ[3].

---

(١) في س: «البيلمان». وانظر: تهذيب الكمال (١٧/ ٨).

(٢) الدر المنثور (٥/ ٧٤٤)، وتفسير ابن كثير (١٢/ ٣٣٨)، وعزياه إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٥/ ٦٩).

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٠٦)، ومستدرك الحاكم (٨٤١٩) من طريق عثمان بن عمرو، كلاهما -الصنعاني وعثمان بن عمرو- عن ابن جريج به، ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٨٩)- من طريق عبد الله بن أبي زيد عن ابن أبي مليكة به، الدر المنثور (٥/ ٧٤٤)، وفتح القدير (٤/ ٦٧٩)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٣٨، ٣٣٩) عن المصنف، زاد المسير (٧/ ٣٣٩) بنحوه. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه غير أنه على خلاف عبد الله بن مسعود وأن آية الدجال قد مضى. وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم. وقال ابن كثير: وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن، وهكذا قول من وافقه من الصحابة والتابعين أجمعين مع الأحاديث المرفوعة من الصحاح والحسان وغيرهما، التي أوردناها مما فيه مقنع ودلالة ظاهرة على أن الدخان من الآيات المنتظرة، مع أنه ظاهر القرآن. وقال السيوطي عن إسناده: سند صحيح. وقال الشوكاني: قال ابن كثير: وهذا إسناد صحيح، وكذا صححه السيوطي ولكن ليس فيه أنه سبب نزول الآية، وقد عرفناك أنه لا منافاة بين كون هذه الآية نازلة في الدخان الذي كان يتراءى لقريش من الجوع وبين كون الدخان من آيات الساعة وعلاماتها وأشراطها، فقد وردت أحاديث صحاح وحسان وضعاف بذلك، وليس فيها =

حدَّثنا محمدُ بن بَزيعٍ، قال: حدَّثنا بشرُ بن المُفَضَّلِ، عن عوفٍ، قال: قال الحسنُ: إنَّ الدُّخانَ قد بَقِي مِن الآياتِ، فإذا جاء الدُّخانُ نَفَخ الكافرُ حتى يَخْرُجَ مِن كلِّ سمعٍ مِن مسامعِه، ويأخذُ المؤمنَ كزَكْمةٍ(١).

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عثمانُ، يعني ابنَ الهيثمِ، قال: حدَّثنا عوفٌ، عن الحسنِ بنحوِه.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، عن الحسنِ، عن أبي سعيدٍ، قال: يَهِيجُ الدُّخانُ بالناسِ؛ فأمَّا المؤمنُ فيأخذُه منه كهيئةِ الزَّكْمةِ، وأما الكافرُ فيَهِيجُه حتى يخرُجَ من كلِّ مِسْمَعٍ منه. قال: وكان بعضُ أهلِ العلمِ يقولُ: فما مَثَلُ الأرضِ يومَئذٍ إلا كمَثَلِ بيتٍ أُوقِد فيه ليس فيه خَصاصةٌ(٢).

حدَّثني عصامُ بن رَوَّادِ بن الجرَّاحِ، قال: حدثني أبي، قال: حدَّثنا سفيانُ بن سعيدٍ الثوريُّ، قال: حدَّثنا منصورُ بن المعتمرِ، عن رِبْعِيِّ بن حِراشٍ، قال: سمِعتُ حُذيفةَ بن اليمانِ يقولُ: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**أوَّلُ الآياتِ الدَّجَّالُ، ونُزُولُ عِيسى ابنِ مَرْيَمَ، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدْنٍ أَبْيَنَ، تَسُوقُ النَّاسَ إلى المَحْشَرِ، تَقِيلُ مَعَهُمْ إذَا قالوا، والدُّخانُ**». قال حُذيفةُ: يا رسولَ اللهِ، وما الدُّخانُ؟ فتلا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم الآيةَ: «﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ

= أنه سبب نزول الآية، فلا حاجة بنا إلى التطويل بذكرها، والواجب التمسك بما ثبت في الصحيحين وغيرهما أن دخان قريش عند الجهد والجوع هو سبب النزول، وبهذا تعرف اندفاع ترجيح من رجح أنه الدخان الذي هو من أشراط الساعة كابن كثير في تفسيره وغيره، وهكذا يندفع قول من قال: إنه الدخان الكائن يوم فتح مكة... فإن هذا لايعارض ما في الصحيحين على تقدير صحة إسناده، مع احتمال أن يكون أبو هريرة رضي الله عنه ظن من وقوع ذلك الدخان يوم الفتح أنه المراد بالآية ولهذا لم يصرح بأنه سبب نزولها... إلخ.

(١) الدر المنثور (٥/ ٧٤٤) أوله، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٥/ ٦٩)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٣٨).

(٢) ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٣٨)- من طريق خليد عن الحسن به مرفوعًا، الدر المنثور (٥/ ٧٤٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٥/ ٦٩)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٣٠) مرفوعًا.

* ﴿يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾ -يَمْلأ ما بَينَ المَشْرقِ والمَغْرِب، يَمْكُثُ أرْبَعِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً؛ أمَّا المُؤمِنُ فَيُصِيبُهُ مِنْهُ كَهَيْئَةِ الزُّكامِ، وأمَّا الكَافِرُ كمَنزلَةِ[1] السَّكْرانِ يَخْرُجُ مِنْ مَنْخِرِيْهِ وأُذُنَيْهِ ودُبُرِهِ»[2].

حدَّثني محمدُ بن عوفٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن إسماعيلَ بن عياشٍ، قال: حدثني أبي، قال: حدثني ضَمْضَمُ بن زُرْعةَ، عن شريحِ بن عُبيدٍ، عن أبي مالكٍ الأشعريِّ، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «إنَّ رَبَّكُمْ أنْذَرَكُمْ ثَلاثًا؛ الدُّخانُ يَأْخُذ المُؤمِنَ كالزُّكْمَةِ، ويَأْخُذُ الكَافِرَ فَيَنْتَفِخَ حتى يَخْرُجَ مِنْ كُلِّ مِسْمَعٍ مِنْهُ، والثَّانِيَةُ الدَّابَّةُ، والثَّالِثَةُ الدَّجَّالُ»[3].

وأولى القولينِ بالصوابِ في ذلك ما رُوي عن ابنِ مسعودٍ، من أن الدُّخانَ الذي أمر اللهُ نبيَّه صلى الله عليه وسلم أن يرتقِبَه، هو ما أصاب قومَه من الجَهْدِ بدعائِه عليهم، على ما وصَفه ابنُ مسعودٍ مِن ذلك، إن لم يكنْ خبرُ حُذيفةَ الذي ذكَرْناه عنه عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم صحيحًا، وإن كان صحيحًا، فرسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أعلمُ بما أنزَل اللهُ عليه، وليس لأحدٍ مع قولِه الذي يَصِحُّ عنه قولٌ.

---

(١) في س: «فيكون بمنزلة». وانظر: مصادر التخريج.

(٢) تفسير الثعلبي (٨/ ٣٥١) -ومن طريقه البغوي في تفسيره (٤/ ١٥٠)- من طريق المعافي بن زكريا البغدادي عن المصنف به، وذكر الثعلبي أوله في (٦/ ٣٠٧) معلقًا عن منصور بن المعتمر به، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٣٧) عن المصنف، الدر المنثور (٥/ ٧٤٥)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٥/ ٦٩) مختصرًا، تفسير القرطبي (١٦/ ١٣١)، وعزاه إلى الثعلبي. وقال ابن عطية: وضعف الطبري سند هذا الحديث. وقال ابن كثير: وقد أجاد ابن جرير في هذا الحديث هاهنا، فإنه موضوع بهذا السند، وقد أكثر ابن جرير من سياقه في أماكن من هذا التفسير، وفيه منكرات كثيرة جدًا، ولا سيما في أول سورة بني إسرائيل في ذكر المسجد الأقصى، والله أعلم.

(٣) الطبراني في الكبير (٣٤٤٠)، وفي مسند الشاميين (١٦٦٣) عن هاشم بن مرثد عن محمد بن إسماعيل به، الدر المنثور (٥/ ٧٤٥)، وعزاه إلى المصنف والطبراني، وفيه: فينفخ، بدلًا من: فينتفخ، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٣٨) عن المصنف، وعزاه إلى الطبراني. وقال ابن كثير: وهذا إسناد جيد. وقال السيوطي عن إسناده: جيد.

وإنما لم أشهدْ له بالصِّحةِ؛ لأن محمدَ بن خلفٍ العسقلانيَّ حدَّثني أنه سأل روّادًا[١] عن هذا الحديثِ، هل سمِعه من سفيانَ؟ فقال له: لا. فقلتُ له: فقرأْتَه عليه، فقال: لا. فقلتُ له: فقُرئ عليه وأنت حاضرٌ فأقرَّ بِه؟ فقال: [لا][٢]. فقلتُ له[٣]: فمِن أين جئتَ به؟ قال: جاءني به قومٌ فعرَضوه عليَّ، وقالوا لي: اسمعْه منا. فقرءُوه عليَّ، ثم ذهَبوا، فحدَّثوا به عني. أو كما قال، فلِمَا ذكَرْتُ من ذلك لم أشهدْ له بالصِّحةِ.

وإنما قلتُ: القولُ الذي قاله عبدُ اللهِ بن مسعودٍ هو أولى بتأويلِ الآيةِ؛ لأنَّ اللهَ جلَّ ثناؤُه توعَّد بالدُّخَانِ[٤] مشركي قريشٍ، وأن قولَه لنبيِّه [محمد][٥] عليه السلام: ﴿فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ١٠﴾. في سياقِ خطابِ اللهِ كفارَ قريشٍ وتقريعِه إيَّاهم بشِرْكِهم بقولِه: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٨ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ يَلۡعَبُونَ ٩﴾ [الدخان: ٨، ٩]. ثم أَتْبع ذلك قولَه لنبيِّه عليه السلامُ: ﴿فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ١٠﴾ -أمرًا منه له بالصبرِ إلى أنْ يأتيهم بأْسُه، وتهديدًا للمشركين، فهو بأنْ يكونَ إذ كان وعيدًا لهم قد أحَلَّه بهم، أشبهُ مِن أنْ يكونَ أخَّرَه عنهم لغيرِهم.

وبعدُ، فإنه غيرُ مُنكَرٍ أن يكونَ أحلَّ بالكفارِ الذين توعَّدهم بهذا الوعيدِ ما توعَّدهم، ويكونَ مُحِلًّا فيما يُستأنَفُ بعدُ بآخرين دُخَانًا، على ما جاءت به الأخبارُ عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم عندَنا كذلك؛ لأنَّ الأخبارَ عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قد تَظَاهَرت بأن ذلك كائنٌ، فإنه قد كان ما رَوَى عنه عبدُ اللهِ بن مسعودٍ، فكلا الخبرين اللذين رُويا عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم صحيحٌ.

---

(١) في الأصل: «رواد»، والمثبت من هـ، س.
(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٣) سقط من س.
(٤) في الأصل: «الدخان»، والمثبت من هـ، س.
(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

وإن كان تأويلُ الآيةِ في هذا الموضعِ ما قلنا.

فإذ كان الذي قلنا في ذلك أولى التأويلين، فبيِّنٌ أن معناه: فانتظِرْ يا محمدُ لمشركي[١] قومِك يومَ تأتيهم السماءُ مِن البلاءِ الذي يحُلُّ بهم على كفرِهم، بمثلِ الدُّخانِ المُبينِ لمن تأمَّله أنه دُخانٌ.

﴿يَغْشَى ٱلنَّاسَ﴾. يقولُ: يغشى أبصارَهم من الجَهْدِ الذي يُصِيبُهم، ﴿هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. يعني أنهم يقولون مما ينالُهم من ذلك الكربِ والجَهْدِ: هذا عذابٌ أليمٌ. وهو الموجِعُ، وتُرِك مِن الكلامِ «يقولون»، اسْتِغْناءً بمعرفةِ السامعين معناه مِن ذكرِها.

وقولُه: ﴿رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ﴾. يعني أنَّ الكافرين الذين يُصيبُهم ذلك الجَهْدَ يَضْرَعون إلى ربِّهم، بمسْألتِهم إياه كشفَ ذلك الجَهْدِ عنهم، ويقولون: إنك إنْ كشَفْتَه عنا[٢] آمنَّا بك وعبَدناك مِن دونِ كلِّ معبودٍ سواك. كما أخبَر عنهم جلَّ ثناؤُه: ﴿رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾﴾.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: من أيِّ وجهٍ لهؤلاء المشركين التَّذكُّرُ[٣] مِن بعدِ نزولِ البلاءِ بهم، وقد تولَّوا عن رسولِنا حينَ جاءهم، مُدبِرين عنه، لا يتذكَّرون بما يُتلى عليهم مِن كتابِنا، ولا يتَّعِظون بما يعظُهم به مِن حُجَجِنا، ويقولون: إنما هو مجنونٌ عُلِّم[٤] هذا الكلامَ.

---

(١) في الأصل: «بمشركي»، والمثبت من هـ، س.
(٢) سقط من س.
(٣) في الأصل: «التذكير»، والمثبت من هـ، س.
(٤) في الأصل: «على»، والمثبت من هـ، س.

وبنحوِ الذي قلنا في تأويلِ قولِه: ﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾. يقولُ: كيف لهم؟

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾: بعدَ وقوعِ هذا البلاءِ[(١)].

وبنحوِ الذي قلنا أيضًا في قولِه: ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾﴾ قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾﴾. قال: تولَّوا عن محمدٍ عليه السلام، وقالوا: معلَّمٌ مجنونٌ[(٢)].

وقولُه: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لهؤلاء المشركين الذين أخبَر عنهم أنهم يستغِيثون به مِن الدُّخانِ النازلِ، والعذابِ الحالِّ بهم مِن الجَهْدِ، وأخبَر عنهم أنهم يعاهِدونه أنه إن كشَف العذابَ عنهم آمنوا: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ﴾. يعني: الضرَّ النازلِ بهم، بالخِصْبِ الذي نُحدثُه لهم قَلِيلًا، ﴿إِنَّكُمْ

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٥٨٨) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٧٤٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٥٨٨) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٧٤٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

عَآئِدُونَ﴾. يقولُ: إنكم أيُّها المشركون إذا كَشَفْتُ عنكم ما بكم مِن ضرٍّ، لم تفُوا بما [(١)] تعِدون وتعاهِدون عليه ربَّكم مِن الإيمانِ، ولكنَّكم تعُودون في ضلالتِكم [(٢)] وغيِّكم، كما [(٣)] كنتم قبلَ أن يُكْشَفَ عنكم.

وكان قتادةُ يقولُ: معناه: إنكم عائدون في عذابِ اللهِ.

حدَّثنا بذلك ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عنه.

وأما الذين قالوا: عُنِي بقولِه: ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾. الدخانُ نفسُه. فإنهم قالوا في هذا الموضِع: عُنِي بالعذابِ الذي قال: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ﴾. الدخانُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا﴾. يعني: الدُّخانِ [(٤)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا﴾. قال: قد فعَل، كشَف الدُّخانَ حينَ كان.

قولُه: ﴿إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾. قال: كُشِف عنهم فعادوا.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾: إلى عذابِ اللهِ [(٥)].

---

(١) في الأصل: «يفوا مما»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في هـ: «ضلالكم».

(٣) في س: «وما».

(٤) الدر المنثور (٥/ ٧٤٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٦/ ١٣٢)، زاد المسير (٧/ ٣٤١).

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٠٧) عن معمر به، الدر المنثور (٥/ ٧٤٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٤٠)، زاد المسير (٧/ ٣٤١).

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾ ۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَدُّوٓا۟ إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِ ۖ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: إنكم أيُّها المشركون إن كشفْتُ عنكم العذابَ النازلَ بكم، والضرَّ الحالَّ بكم، ثم عُدْتم في كفرِكم، ونقَضْتم عهدَكم الذي عاهَدْتم ربَّكم، انتقَمْتُ منكم يومَ أبطِشُ بكم بَطْشتيَ الكبرى في عاجلِ الدنيا، فأُهْلِكُكم[١]. وكشَف اللهُ عنهم، فعادوا، فبطَش بهم جلَّ ثناؤُه بطشتَه الكبرى في الدنيا، فأهلكهم قتلًا بالسيفِ.

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ في البطشةِ الكبرىِ؛ فقال بعضُهم: هي بطشةُ اللهِ بمشركي[٢] قريشٍ يومَ بدرٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدثني [ابنُ][٣] عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا داودُ، عن عامرٍ، عن ابنِ مسعودٍ، أنه قال: البطشةُ الكبرى يومَ بدرٍ[٤].

حدَّثني عبدُ اللهِ بن محمدٍ الزهريُّ، قال: حدَّثنا مالكُ بن سُعيرٍ، قال: حدَّثنا الأعمشُ، عن مسلمٍ، عن مسروقٍ، قال: قال عبد الله[٥]: يومُ بدرٍ، [يوم][٦] البطشةِ الكبرى.

---

(١) في الأصل: «فأهلكتكم»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل: «لمشركي»، والمثبت من هـ، س.

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٤) تقدم تخريجه قريبًا.

(٥) سقط من س: «قال عبد الله».

(٦) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، قال: حدَّثنا أيوبُ، عن محمدٍ، قال: نُبِّئتُ أنَّ ابنَ مسعودٍ كان يقولُ: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾: يومَ بدرٍ[١].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾. قال: يومَ بدرٍ.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه[٢]: ﴿ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾. قال: يومَ بدرٍ[٣].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا ابن أبي عديٍّ، عن عوفٍ، قال: سمِعتُ أبا العاليةِ في هذه الآيةَ: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾. قال: يومَ بدرٍ[٤].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾﴾[٥]. قال: يعني يومَ بدرٍ[٦].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا عَثَّامُ بن عليٍّ، عن الأعمشِ، عن إبراهيمَ، قال: قلتُ: [ما][٧] البطشةُ الكبرى؟ فقال[٨]: يومَ القيامةِ. فقلت: إنَّ عبدَ اللهِ كان يقولُ: يومَ بدرٍ. قال. فبلَغني أنه سُئِل بعدُ[٩]، فقال: يومَ بدرٍ.

---

(١) تقدم تخريجه قريبًا.
(٢) في س زيادة: «يَوْمَ نَبْطِشُ».
(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٥٨٨) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٧٤٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٥/ ٧٠)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٣٤)، زاد المسير (٧/ ٣٤١).
(٤) مصنف ابن أبي شيبة (٣٦٧٣٧) من طريق ابن عون عن أبي العالية، بزيادة: والدخان قد مضى، الدر المنثور (٥/ ٧٤٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، زاد المسير (٧/ ٣٤٢).
(٥) سقط من س: «إنا منتقمون».
(٦) الدر المنثور (٥/ ٧٤٥)، وعزاه إلى المصنف وابن مردويه، تفسير ابن عطية (٥/ ٧٠)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٣٤)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٤٠)، البحر المحيط (٨/ ٣٥).
(٧) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٨) في هـ: «قال».
(٩) في س زيادة: «ذلك».

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ وأبو السائبِ، قالا: حدَّثنا ابنُ إدريسَ، عن الأعمشِ، عن إبراهيمَ بنحوِه.

حدَّثنا بشرٌ، قال[١]: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، عن أبي الخليلِ، عن مجاهدٍ، عن أبيِّ بن كعبٍ، قال: يومَ بدرٍ[٢].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾: يومَ بدرٍ[٣].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾. قال: هذا يومَ بدرٍ.

وقال آخرون: بل هي بطشةُ اللهِ بأعدائِه يومَ القيامةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، قال: حدَّثنا خالدٌ الحذَّاءُ، عن عكرمةَ، قال: قال ابنُ عباسٍ: قال ابنُ مسعودٍ: البطشةُ الكبرى: يومَ بدرٍ. وأنا أقولُ: هي يومَ القيامةِ[٤].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ وأبو السائبِ، قالا: حدَّثنا ابنُ إدريسَ، قال: حدَّثنا الأعمشُ، عن إبراهيمَ، قال: مرَّ بي عكرمةُ، فسألتُه عن البطشةِ الكبرى، فقال: يومَ القيامةِ.

---

(١) سقط من س.

(٢) الدر المنثور (٥/ ٧٤٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٥/ ٧٠)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٣٤).

(٣) تفسير القرطبي (١٦/ ١٣٤)، زاد المسير (٧/ ٣٤٢) بنحوه، تفسير الضحاك (٢/ ٧٥٠).

(٤) تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٤٠) عن المصنف، الدر المنثور (٥/ ٧٤٥)، وفتح القدير (٤/ ٦٧٩)، وعزياه إلى المصنف، وفي الدر أيضا: إلى عبد بن حميد. قال ابن كثير: وهذا إسناد صحيح عنه، وبه يقول الحسن البصري، وعكرمة في أصح الروايتين عنه. وحسن السيوطي سنده. ونقل الشوكاني عن ابن كثير تصحيح سنده.

قال: قلتُ: إن عبدَ اللهِ بن مسعودٍ كان يقولُ: يومَ بدرٍ. وأخبَرني مَن سأله بعد[١] فقال: يومَ بدرٍ[٢].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾. قال قتادةُ عن الحسنِ: إنه يومُ القيامةِ[٣].

وقد بيَّنَّا الصوابَ في ذلك فيما مضَى، والعلةَ التي مِن أجلها اختَرْنا ما اخترنا مِن القولِ فيه[٤].

وقولُه: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾. يعني تعالى ذكرُه: ولقد اختبَرْنا وابتلَيْنا يا محمدُ قبلَ مشركي قومِك مثالَ[٥] هؤلاء؛ قومَ فرعونَ مِن القبطِ، ﴿وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾. يقولُ: وجاءَهم رسولٌ مِن عندِنا أرسلناه إليهم، وهو موسى بن عمرانَ صلواتُ اللهِ عليه

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾﴾: يعني موسى.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾. قال: موسى عليه السلامُ[٦].

ووصفه جلَّ ثناؤُه بالكرمِ لأنه كان كريمًا عليه، رفيعًا عندَه مكانُه. وقد يجوزُ أن يكونَ وصَفه بذلك لأنه كانَ في قومِه شريفًا وسيطًا.

---

(١) في س زيادة: «ذلك».

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي (٥/ ٢٨)، مقدمة الفتح لابن حجر ص(٤٤٧) عن الأعمش عن إبراهيم.

(٣) الدر المنثور (٥/ ٧٤٥)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/ ١٥٠)، تفسير ابن عطية (٥/ ٧٠)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٣٤)، البحر المحيط (٨/ ٣٥)، زاد المسير (٧/ ٣٤٢).

(٤) انظر: ترجيح المصنف عقب حديث حذيفة المتقدم قريبًا.

(٥) في الأصل: «فقال»، والمثبت من هـ، س.

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٠٧) عن معمر به، الدر المنثور (٥/ ٧٤٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٥/ ٧٠).

وقولُه: ﴿أَنْ أَدُّوٓاْ إِلَيَّ عِبَادَ ٱللَّهِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وجاء قومَ فرعونَ رسولٌ مِن اللهِ كريمٌ عليه، بأن ادْفَعوا إليَّ. ومعنى ﴿أَدُّوٓاْ﴾: ادْفَعوا إليَّ، فأَرسلوا معي واتبعونِ. وهو نحوُ قولِه: ﴿أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ١٧﴾ [الشعراء: ١٧][1]. فـ﴿أَنْ﴾ في قوله: ﴿أَنْ أَدُّوٓاْ إِلَيَّ﴾. نصْبٌ، و ﴿عِبَادَ ٱللَّهِ﴾ نُصِب بقولِه: ﴿أَدُّوٓاْ﴾. وقد تأوَّله قومٌ: أن أدُّوا إليَّ يا عبادَ اللهِ. فعلى هذا التأويلِ ﴿عِبَادَ ٱللَّهِ﴾ نَصْبٌ على النداءِ.

وبنحوِ الذي قلنا في تأويلِ ﴿أَنْ أَدُّوٓاْ إِلَيَّ﴾ قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ١٧ أَنْ أَدُّوٓاْ إِلَيَّ عِبَادَ ٱللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ١٨﴾. قال: يقولُ: اتَّبِعوني إلى ما أدعوكم إليه مِن الحقِّ[2].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال[3]: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿أَنْ أَدُّوٓاْ إِلَيَّ عِبَادَ ٱللَّهِ﴾. قال: أَرْسِلوا معي بني إسرائيلَ[4].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿أَنْ أَدُّوٓاْ إِلَيَّ عِبَادَ ٱللَّهِ﴾. قال: بني إسرائيلَ[5].

---

(١) في الأصل: «معي» في الآية، والمثبت من هـ، س.

(٢) الدر المنثور (٥/ ٧٤٦)، وفتح القدير (٤/ ٦٨٣)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه، تفسير ابن عطية (٥/ ٧٠)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٣٤)، البحر المحيط (٨/ ٣٥).

(٣) في س: «يقول».

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٥٨٨) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير ابن عطية (٥/ ٧٠)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٣٤)، البحر المحيط (٨/ ٣٥)، وفتح القدير (٤/ ٦٨٠)، زاد المسير (٧/ ٣٤٣).

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٠٧) عن معمر به، الدر المنثور (٥/ ٧٤٥، ٧٤٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، بزيادة: يعني أرسلوا، في أوله، تفسير ابن عطية (٥/ ٧٠)، البحر المحيط (٨/ ٣٥)، زاد المسير (٧/ ٣٤٣).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿أَنْ أَدُّوٓاْ إِلَيَّ عِبَادَ ٱللَّهِۖ﴾: يعني به بني إسرائيلَ، قال لفرعونَ: علامَ تَحْبِسُ هؤلاء القومَ؟ قومًا أحرارًا اتْخذْتَهم عبيدًا، خَلِّ سبيلَهم.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿أَنْ أَدُّوٓاْ إِلَيَّ عِبَادَ ٱللَّهِۖ﴾. قال: يقولُ: أرسِلْ عبادَ اللهِ معي. يعني بني إسرائيلَ. وقرأ: ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمۖ﴾ [طه: ٤٧][1]. قال: ذلك قولُه: ﴿أَنْ أَدُّوٓاْ إِلَيَّ عِبَادَ ٱللَّهِۖ﴾. قال: ردَّهم[2] إلينا[3].

وقولُه: ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾. يقولُ: إني لكم أيُّها القومُ رسولٌ مِن اللهِ، أرسَلني إليكم؛ لا يُدْرِكُكم بأسُه على كفرِكم به، ﴿أَمِينٌ﴾. يقولُ: أمينٌ على وحيِه ورسالتِه التي أوعدنيها[4] إليكم.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَأَن لَّا تَعْلُواْ عَلَى ٱللَّهِۖ إِنِّيٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٩﴾ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُواْ لِي فَٱعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وجاءهم رسولٌ كريمٌ: أن أدُّوا إليَّ عبادَ اللهِ، وبأنْ لا تَعْلوا على اللهِ.

وعُنِي بقولِه: ﴿وَأَن لَّا تَعْلُواْ عَلَى ٱللَّهِۖ﴾[5]: ألا تَطْغَوا وتبغُوا على ربِّكم، فتكفروا به وتعصُوه، فتُخالفوا أمرَه، ﴿إِنِّيٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾. يقولُ: إني آتيكم بحجةٍ على حقيقةِ ما أدعوكم إليه، وبرهانٍ على صحتِه، مُبينٍ لمن تأمَّلها وتدبَّرها أنها حجةٌ لي على صحةِ ما أقولُ لكم.

---

(١) في الأصل: «أن أرسل» في الآية، والمثبت من هـ، س.

(٢) في هـ: «ودهم».

(٣) تفسير ابن عطية (٥/ ٧٠)، البحر المحيط (٨/ ٣٥).

(٤) في هـ: «أوفدنيها».

(٥) في الأصل: «ألا تعلوا» بدون واو في الآية.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَأَن لَّا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ﴾[1]. أي: لا تَبْغُوا على اللهِ، ﴿إِنِّي آتِيكُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾. أي: بعذرٍ مُبينٍ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ بنحوِه[2].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَأَن لَّا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ﴾. يقولُ: لا تَفْتَرُوا على اللهِ[3].

وقولُه: ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾﴾. يقولُ: وإني اعتصمتُ بربِّي وربِّكم، واستجَرْتُ به منكم أن ترجمونِ.

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى الرَّجْم الذي استعاذه[4] موسى نبيُّ اللهِ عليه السلامُ بربِّه منه؛ فقال بعضُهم: هو الشَّتْمُ باللسانِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾﴾. قال: يعني رَجْمَ القولِ[5].

---

(١) في الأصل: «ولا تعلوا» في الآية.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٠٧، ٢٠٨) مفرقًا، عن معمر به، الدر المنثور (٥/ ٧٤٥، ٧٤٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٦/ ١٣٥) مفرقًا، فتح القدير (٤/ ٦٨٠) آخره.

(٣) الدر المنثور (٥/ ٧٤٦)، وفتح القدير (٤/ ٦٨٣)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه، تفسير القرطبي (١٦/ ١٣٥)، زاد المسير (٧/ ٣٤٣).

(٤) في س: «استعاذ».

(٥) الدر المنثور (٥/ ٧٤٦)، وفتح القدير (٤/ ٦٨٣)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه، بلفظ: =

حدَّثني ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا عثمانُ بن عمرَ بن فارسٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن إسماعيلَ ابنِ أبي خالدٍ، عن أبي صالحٍ في قولِه: ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ۝٢٠﴾. قال: الرَّجْمُ بالقولِ[1].

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ، قال: حدَّثنا يحيى بن يمانٍ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن إسماعيلَ، عن أبي صالحٍ: ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ۝٢٠﴾. قال: أن تقولوا: هو ساحرٌ.

وقال آخرون: بل هو الرَّجْمُ بالحجارة.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ۝٢٠﴾. أي: أن ترجُمونِ بالحجارةِ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿أَن تَرْجُمُونِ﴾. قال: أن ترجُموني[2] بالحجارةِ[3].

وقال آخرون: بل عُنِي بقولِه: ﴿أَن تَرْجُمُونِ﴾: أن تقتُلوني.

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ ما دلَّ عليه ظاهرُ الكلامِ، وهو أنَّ موسى عليه

= تشتمون، تفسير البغوي (٤/ ١٥١)، وتفسير القرطبي (١٦/ ١٣٥) كلاهما بلفظ: تشتمون؛ فتقولوا ساحر كذاب، تفسير ابن عطية (٥/ ٧١)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٤١) بلفظ: هو الرجم باللسان وهو الشتم، البحر المحيط (٨/ ٣٦) بلفظ: بالشتم، زاد المسير (٧/ ٣٤٣).

(١) في الأصل: «القول»، والمثبت من هـ، س.
والأثر في: تفسير ابن عطية (٥/ ٧١)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٤١) بلفظ: هو الرجم باللسان وهو الشتم، البحر المحيط (٨/ ٣٦) بلفظ: بالشتم.

(٢) في س: «ترجمون»، والمثبت موافق لما في تفسير الصنعاني.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٠٧) عن معمر به، الدر المنثور (٥/ ٧٤٥، ٧٤٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ١٥١)، تفسير ابن عطية (٥/ ٧١)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٤١)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٣٥)، البحر المحيط (٨/ ٣٦)، فتح القدير (٤/ ٦٨٠، ٦٨١).

السلامُ استعاذ باللهِ مِن أن يرجُمَه فرعونُ وقومُه، والرَّجْمُ قد يكونُ قولًا باللسانِ، وفعلًا باليدِ. والصوابُ أن يقالَ: استعاذ موسى بربِّه مِن كلِّ معاني رجْمِهم، الذي يصلُ منه إلى المرجومِ أذًى ومكروهٌ؛ شتمًا كان ذلك باللسانِ، أو رجمًا بالحجارةِ باليدِ.

وقولُه: ﴿وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ لِى فَٱعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ نبيِّه موسى عليه السلامُ لفرعونَ وقومِه: وإنْ أنتم أيُّها القومُ لم تُصدِّقوني على ما جئتُكم به من عندِ ربِّي، ﴿فَٱعْتَزِلُونِ﴾. يقولُ: فخلُّوا سبيلي غيرَ مرجومٍ باللسانِ ولا باليدِ.

كما حدَّثنا محمدُ بن عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ لِى فَٱعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾﴾. أي: فخلُّوا سبيلي[(١)].

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسْرِ بِعِبَادِى لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ۖ إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿فَدَعَا﴾ موسى ﴿رَبَّهُۥٓ﴾ إذ كذَّبوه ولم يؤمنوا به، ولم يؤدوا[(٢)] إليه عبادَ اللهِ، وهمُّوا بقتلِه، بـ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ﴾. يعني: فرعونَ وقومَه، ﴿قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ﴾. يعني: أنهم مشركون باللهِ كافرون.

وقولُه: ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِى﴾. وَفِي الكلامِ محذوفٌ استُغْنِيَ بدلالةِ ما ذُكر عليه منه، وهو: فأجابه ربُّه بأن قال له: ﴿فَأَسْرِ﴾ إذ كان الأمرُ كذلك ﴿بِعِبَادِى﴾. وهم بنو إسرائيلَ. وإنما معنى الكلامِ: فأسر بعبادي الذين صدَّقوك وآمنوا بك واتَّبعوك، دونَ الذين كذَّبوك منهم، وأبَوْا قبولَ ما جئتَهم به من النصيحةِ منك، وكان الذين

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٠٨) عن معمر به، الدر المنثور (٥/ ٧٤٥، ٧٤٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٥/ ٧١).

(٢) في س: «يؤد».

كانوا بهذه الصِّفَةِ يومَئِذٍ بني إسرائيلَ، وقال: ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِى لَيْلًا﴾؛ لأنَّ معنى ذلك: سِرْ بهم بليلٍ قبلَ الصباحِ.

وقولُه: ﴿إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ﴾. يقولُ: إنَّ فرعونَ وقومَه من القِبْطِ مُتَّبِعوكم إذا شَخَصْتم عن بلدِهم وأرضِهم، في آثارِكم.

وقولُه: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾. يقولُ: وإذا قطعتَ البحرَ أنت وأصحابُك، فاترُكْه ساكنًا على حالِه التي كان عليها حينَ دخلْتَه. وقيل: إن اللهَ تعالى ذكرُه قال لموسى هذا القولَ بعدَ ما قطَع البحرَ ببني[1] إسرائيلَ، فإذ كان ذلك كذلك، ففي الكلامِ محذوفٌ، وهو: فسَرَى موسى بعبادي ليلًا، وقطَع بهم البحرَ، فقلنا له بعدَ ما قطَعه وأراد ردَّ البحرِ إلى هيئتِه التي كان عليها قبلَ انفلاقِه: اتركْه رَهْوًا.

ذكرُ مَن قال ما ذكَرْنا، مِن أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ قال لموسى هذا القولَ، بعدَ ما قطَع البحرَ بقومِه

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ حتى بلَغ: ﴿إِنَّهُم جُندٌ مُّغْرَقُونَ﴾. قال: لما خرَج آخرُ بني إسرائيلَ أراد نبيُّ اللهِ [موسى][2] صلى الله عليه وسلم أن يضربَ البحرَ بعصاه حتى يعودَ كما كان؛ مخافةَ آلِ فرعونَ أن يُدرِكوهم، فقيل له: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُم جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾﴾[3].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، قال: لما قطَع البحرَ، عطَف ليضربَ البحرَ بعصاه ليلتئِمَ، وخاف أن يتْبَعه فرعونُ وجنودُه، فقيل له: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾[4] كما هو، ﴿إِنَّهُم جُندٌ مُّغْرَقُونَ﴾[5].

---

(١) في الأصل: «بين بني»، والمثبت من هـ، س. (٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٣) في الأصل: «اترك» بدون واو في الآية. (٤) في الأصل: «اترك» بدون واو في الآية.
(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٠٨) عن معمر به، الدر المنثور (٥/ ٧٤٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/ ١٥١)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٣٨)، البحر المحيط (٨/ ٣٦)، زاد المسير (٧/ ٣٤٤).

واختلفَ أهلُ التأويلِ في معنى الرهْوِ؛ فقال بعضُهم: معناه: اتركْه على هيئتِه وحالِه التي كان عليها.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾. يقولُ: سَمْتًا[1].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال حدثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾﴾. قال: الرهْوُ: أن يُتْركَ كما كان، فإنهم لن يَخلُصوا مِن ورائِه[2].

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، قال: أخبَرنا حميدٌ، عن إسحاقَ بن عبدِ[3] اللهِ بن الحارثِ، عن أبيه، أن ابنَ عباسٍ سأل كعبًا عن قولِ اللهِ: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾. قال: طريقًا[4].

وقال آخرون: بل معناه: اترُكْه سَهْلًا.

---

(١) فتوح مصر لابن عبد الحكم ص(٨٤)، وابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٠)، والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم، كلاهما -ابن عبد الحكم وأبو حاتم- عن أبي صالح به، الدر المنثور (٥/ ٧٤٦)، وفتح القدير (٤/ ٦٨٣، ٦٨٤)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، وفي الدر أيضا: إلى ابن عبد الحكم في فتوح مصر.

(٢) الدر المنثور (٥/ ٧٤٦)، وفتح القدير (٤/ ٦٨٤)، وعزياه إلى المصنف.

(٣) في الأصل: «ابن عبيد»، في س: «عن عبد»، بدلًا من «بن عبد»، والمثبت من هـ، الزهد لابن المبارك. وانظر: تهذيب الكمال (٢/ ٤٤٠).

(٤) الزهد لابن المبارك (١٤١٣/ زوائد حسين) عن محمد بن أبي عدي عن حميد الطويل به، الدر المنثور (٥/ ٧٤٦)، وفتح القدير (٤/ ٦٨٤)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٤/ ١٥١)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٣٧).

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا حكامٌ، عن أبي جعفرٍ، عن الرَّبيعِ قولَه: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾. قال: سهلًا[(١)].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال حدثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾. قال: يقال: الرهْوُ السهلُ[(٢)].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثني[(٣)] حَرَميُّ بن عُمارةَ، قال: حدَّثنا شعبةُ، قال: أخبرني عُمارةُ، عن الضحاكِ بن مُزاحمٍ فى قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾. قال: دَمِثًا[(٤)].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبرنا[(٥)] عبيد، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾. يقول[(٦)]: سهلًا دَمِثًا[(٧)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾. قال: هو السهلُ[(٨)].

وقال آخرون: بل معناه: واتركْه يَبَسًا جَدَدًا.

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٧٤٦)، وعزاه إلى المصنف، فتح القدير (٤/ ٦٨١)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٣٧).
(٢) الدر المنثور (٥/ ٧٤٦)، وعزاه إلى المصنف، بلفظ: دمثًا.
(٣) في هـ، س: «حدثنا».
(٤) في الأصل: «دسا».
(٥) سقط من س.
(٦) في هـ، س: «قال».
(٧) تفسير ابن عطية (٥/ ٧٢)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٣٧)، البحر المحيط (٨/ ٣٦)، فتح القدير (٤/ ٦٨١)، تفسير الضحاك (٢/ ٧٥٠).
(٨) فتوح مصر وأخبارها لابن عبد الحكم ص(٨٤) معلقًا، تفسير ابن عطية (٥/ ٧٢)، البحر المحيط (٨/ ٣٦).

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بن المثنى، قال: حدثني عبيدُ اللهِ بن معاذٍ، قال: حدثني أبي، عن شعبةَ، عن سماكٍ، عن عكرمةَ في قولِه: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾. قال: جَدَدًا[(١)].

حدَّثنا محمدُ بن المثنى، قال: حدثني عبيدُ اللهِ بن معاذٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن شعبةَ، عن سماكٍ، عن عكرمةَ في قولِه: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾. قال: يابسًا، كهيئتِه بعدَ أن ضربَه، يقولُ: لا تأمرْه يَرْجِعْ، اتركْه حتى يدخُلَ آخرُهم[(٢)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿رَهْوًا﴾. قال: طريقًا يَبَسًا[(٣)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾. [قال][(٤)]: كما هو طريقًا يابسًا[(٥)].

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال: معناه: اتركْه على هيئتِه كما هو، على الحالِ التي كان عليها حينَ سلَكْتَه. وذلك أنَّ الرهْوَ في كلامِ العربِ السكونُ، كما قال الشاعرُ:

---

(١) فتوح مصر وأخبارها لابن عبد الحكم ص(٨٤) من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة، بلفظ: طريقًا، الدر المنثور (٥/ ٧٤٦)، وعزاه إلى المصنف.

(٢) تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٤٢)، تفسير ابن عطية (٥/ ٧٢)، وتفسير القرطبي (١٦/ ١٣٧)، والبحر المحيط (٨/ ٣٦)، وفتح القدير (٤/ ٦٨١) الأربعة بلفظ: يبسًا.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٠٨) عن معمر به، الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣١٠)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٥٨٨، ٥٨٩) كلاهما من طريق ورقاء عن ابن أبي نجيح به، الدر المنثور (٥/ ٧٤٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٥/ ٧٢)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٣٧)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٤٢)، البحر المحيط (٨/ ٣٦).

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، تفسير الصنعاني.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٠٨) عن معمر به، تفسير البغوي (٤/ ١٥١)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٤٢)، زاد المسير (٧/ ٣٤٤).

كأنَّما أهْلُ حُجْرٍ يَنْظُرُونَ مَتَى ... يَرَوْنَنِي خارِجًا طَيْرٌ يَنَادِيدُ
طَيرٌ[١] رأَتْ بازِيًا نَضْحُ الدِّماءِ بِهِ ... وأُمُّهُ خَرَجَتْ رَهْوًا إلى عيد[٢]

يعني: على سكونٍ. وإذا كان ذلك معناه، كان لا شكَّ أنه متروكٌ سهلًا دَمِثًا، وطريقًا يَبَسًا؛ لأنَّ بني إسرائيلَ قطَعوه حينَ قطَعوه وهو كذلك، فإذا تُرِك البحرُ رهْوًا كما كان حينَ قطَعه موسى، ساكنًا لم يُهَجْ، كان لا شكَّ أنه بالصفةِ التي وصفْتُ.

وقولُه: ﴿إِنَّهُم جُندٌ مُّغْرَقُونَ﴾. يقولُ: إنَّ فرعونَ وقومَه[٣] جندٌ اللهُ مُغْرِقُهم في البحرِ.

---

(١) في الأصل: «طيرًا»، والمثبت من هـ، س.

(٢) البيتان من البسيط، وهما بلا نسبة في معاني القرآن للفراء (٣/ ٤١)، تاريخ دمشق (٤٦/ ١٠٠)، الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٣٤٠)، تفسير الثعلبي (٢٥/ ١٢٢)، والأول منهما لعُطارد بن قران في تاج العروس، مادة (بدد)، وصدره له في القاموس المحيط (١/ ٣٤٠)، والبيت بتمامه بلا نسبة في لسان العرب، وتاج العروس، مادة (ندد)، المحكم والمحيط الأعظم (٩/ ٢٧٥).
ويروى في معاني القرآن والزاهر: «أو أمة»، بدلًا من: «وأمه».
والتَّنَادُّ التَّفَرُّقُ والتَّنافُرُ ومنه سُمِّيَ يوم القيامة ﴿يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾ لما فيه من الانزِعَاجِ إلى الحَشْرِ وفي التنزيل ﴿يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ. تاج العروس، مادة (ندد).
قال صاحب التاج: قال الفرَّاءُ: طَيْرٌ أَبادِيدُ، وفي بعض نُسخِ الصّحاح المصحَّحة يباديد بالتحتية وتَبَادِيدُ بالمثناة الفوقيّة؛ أي: متفرِّقة، كذا في النُّسخ وفي الصّحاح متفرّق ونصُّ عبارةِ الفرّاءِ أي مَفترق وتَصحَّفَ على الجوهريّ فقال طيرٌ يَبادِيد وأنشد: كأنّما أهلُ . . . البيت. برفع يباديد على أنّه صفة طير وكذا رواه يعقوب قال أبو سهْل الهَرويّ وقرأته بخطّ الأزهريّ في كِتابه كما رواه الجوهريّ بالرّفع وبالباءِ وإنما هو طَير اليَناديدِ بالنون والإضافة وفي إصلاح المنطق في باب ما يقال بالياءِ والهمزة يقال أَعْصُرُ ويَعْصُر وأَلْلَم ويَلْمُلم وطَيرٌ يَنادِيدُ وأناديدُ متفرِّقة بالنون ومن أقوى الدلائل أنَّ القَافية مكسورة ودعوَى الإقواءِ على ما زعَم شيخُنَا غير مُسلَّم وقبله:

ونحْنُ في عُصبةٍ عَضَّ الحَديدُ بهم ... من مُشْتَك كَبْلَه منهمْ ومَصفود

كأنّما أهل حجْر. . . إلخ. تاج العروس، مادة (بدد).

(٣) في الأصل: «قومه» بدون واو، والمثبت من هـ، س.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: كم ترك فرعونُ وقومُه من القبطِ بعدَ مهلِكِهم وتغريقِ اللهِ إياهم من بساتينِ أشجارٍ[1]، وهي الجناتُ، ﴿وَعُيُونٍ﴾ يعني: ومنَابعِ ماءٍ[2] كان ينفجِرُ في جنانِهم، ﴿وَزُرُوعٍ﴾ قائمةٍ في مزارِعِهم، ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ يقولُ: ومَوضعٍ كانوا يقومونه، شريفٍ كريمٍ.

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى وصفِ اللهِ ذلك المقامَ بالكرمِ؛ فقال بعضُهم: وصَفه بذلك لشرفِه، وذلك أنه مَقامُ الملوكِ والأمراءِ، قالوا: وإنما أُريد به المنابرُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني جعفرُ بن ابنةِ إسحاقَ الأزرقِ، قال: حدَّثنا سعيدُ بن محمدٍ الثقفيُّ، قال: حدَّثنا إسماعيلُ بن إبراهيمَ بن مُهاجرٍ، عن أبيه، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾. قال: المنابرِ[3].

حدَّثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدةَ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ بن داودَ الواسطيُّ، قال: حدَّثنا شريكٌ، عن سالمٍ الأفطسِ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ في قولِه: ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾. قال: المنابرِ[4].

وقال آخرون: وُصِف ذلك المَقَامُ بالكرمِ؛ لحسنِه وبهجتِه.

---

(١) في س: «وأشجار».

(٢) س: «ما».

(٣) تفسير ابن عطية (٥/ ٧٢)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٤٢).

(٤) تفسير ابن عطية (٥/ ٧٢)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٤٢).

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾. أي: حسَنٍ[(١)].

وقولُه: ﴿وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَٰكِهِينَ ۝٢٧﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وأُخْرِجوا مِن نَعْمةٍ كانوا فيها فاكهين؛ مُتفكِّهين ناعمين.

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿فَٰكِهِينَ﴾؛ فقرَأ ذلك[(٢)] عامةُ قرأةِ الأمصارِ خلا أبي جعفرٍ القارئِ: ﴿فَٰكِهِينَ﴾. على المعنى الذي وصَفتُ. وقرَأه أبو رجاءٍ العُطارديُّ، والحسنُ، وأبو جعفرٍ المدنيُّ: (فَكِهينَ)[(٣)]. بمعنى: أَشِرين بَطِرين.

والصوابُ مِن القراءةِ في ذلك عندي[(٤)] القراءةُ التي عليها قرأةُ الأمصارِ، وهي ﴿فَٰكِهِينَ﴾ بالألفِ، بمعنى: ناعمين.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَٰكِهِينَ ۝٢٧﴾: ناعمين. قال: إيْ واللهِ، أخرَجه اللهُ مِن جنانه[(٥)] وعيونِه وزروعِه، حتى ورَّطه في البحرِ[(٦)].

وقولُه: ﴿كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ۝٢٨﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: هكذا كما

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٧٤٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) في س: «فقرأته»، بدلًا من «فقرأ ذلك».

(٣) انظر: البحر المحيط (٨/ ٣٦)، إتحاف فضلاء البشر ص(٤٦٨).

(٤) في س: «عندي في ذلك» بتقديم وتأخير.

(٥) في س: «جناته».

(٦) الدر المنثور (٥/ ٧٤٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

وصَفتُ لكم أيُّها الناسُ، فعلنا بهؤلاءِ الذين[١] ذكَرتُ لكم أمرَهم، الذين كذَّبوا رسولَنا موسى صلى الله عليه وسلم.

وقولُه: ﴿وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه وأورَثْنا جنانَهم[٢] وعيونَهم وزروعَهم ومقاماتِهم، وما كانوا فيه من النعمةِ -عنهم قومًا آخرين بعدَ مهلِكِهم. وقيل: عُنِي بالقومِ الآخرين بنو إسرائيلَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾﴾: يعني بني إسرائيلَ[٣].

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِن فِرْعَوْنَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فما بكَت على هؤلاء الذين غرَّقهم اللهُ في البحرِ، وهم فرعونُ وقومُه، السماءُ والأرضُ. وقيل: إن بكاءَ السماءِ حمرةُ أطرافِها.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن إسماعيلَ الأحمَسيُّ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بن أبي حمادٍ، عن الحكمِ بن ظُهيرٍ، عن السديِّ، قال: لما قُتل الحسينُ بن عليٍّ رضوانُ اللهِ عليه بكَتِ السماءُ عليه، وبكاؤُها حمرتُها[٤].

---

(١) في س: «الذ ي».

(٢) في س: «جناتهم».

(٣) الدر المنثور (٥/ ٧٤٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٥/ ٧٣).

(٤) تفسير البغوي (٤/ ١٥٢)، تفسير ابن عطية (٥/ ٧٣) آخره، تفسير القرطبي (١٦/ ١٤١)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٤٥).

حدَّثني عليُّ بن سهلٍ، قال: حدَّثني[١] حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن عطاءٍ في قولِه: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾. قال: بكاؤُها حمرةُ أطرافِها[٢].

وقيل: إنما قيل: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾؛ لأنَّ المؤمنَ إذا ماتَ بكَت عليه السماءُ والأرضُ أربعين صباحًا، ولم يبكيا[٣] على فرعونَ وقومِه؛ لأنه لم يكن لهم عملٌ يَصعَدُ إلى اللهِ صالحٌ فتبكيَ[٤] عليهمُ السماءُ[٥]، ولا مسجِدٌ في الأرضِ فتبكيَ عليهمُ الأرضُ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا طلقُ بن غَنَّامٍ، عن زائدةَ، عن منصورٍ، عن المنهالِ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ، قال: أتَى ابنَ عباسٍ رجلٌ، فقال: يا أبا عباسٍ، أرأيتَ قولَ اللهِ تبارك وتعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ۝٢٩﴾. فهل تبكي السماءُ والأرضُ على أحدٍ؟ قال: نعم، إنه ليس أحدٌ مِن الخلائقِ إلا له بابٌ في السماءِ، منه ينزلُ رزقُه، وفيه يصعَدُ عملُه، فإذا ماتَ المؤمنُ فأُغلِق بابُه مِن السماءِ الذي كان يصعدُ[٦] عملُه وينزلُ منه رزقُه، بكَى عليه، وإذا فقَده مُصَلَّاهُ مِن الأرضِ التي[٧] كان يُصلِّي فيها ويذكرُ اللهَ فيها، بكَت عليه، وإنَّ قومَ فرعونَ لم يكنْ لهم في الأرضِ آثارٌ صالحةٌ، ولم يكنْ يصعدُ إلى السماءِ منهم خيرٌ، قال: فلم تَبْكِ عليهم السماءُ والأرضُ[٨].

---

(١) في س: «حدثنا».

(٢) الدر المنثور (٥/ ٧٤٩)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ١٥٢)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٤١)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٤٥).

(٣) في س: «تبكيا».

(٤) في الأصل: «فيبكي»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في الأصل زيادة: «والأرض».

(٦) في س زيادة: «فيه». وانظر: الدر المنثور، تفسير ابن كثير.

(٧) في الأصل: «الذي»، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور، تفسير ابن كثير.

(٨) البيهقي في الشعب (٣٢٨٨) من طريق معاوية بن عمرو عن زائدة به، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٤٤) =

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ ويحيى، قالا: حدَّثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ، قال: كان يقالُ: تَبْكي الأرضُ على المؤمنِ أربعين صباحًا[١].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن أبي يحيى القَتَّاتِ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ بمثلِه[٢].

حدَّثني يحيى بن طلحةَ، قال: حدَّثنا فُضيلُ بن عياضٍ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ، قال: حدِّثتُ أنَّ المؤمنَ إذا ماتَ بكَت عليه الأرضُ أربعينَ صباحًا.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ بن إسحاقَ الحضرميُّ، قال: حدَّثنا بُكَيْرُ بن أبي السَّميطِ، قال: حدَّثنا قتادةُ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ أنه كان يقولُ: إن بقاعَ الأرضِ التي كان يصعدُ عملُه منها إلى السماءِ، تَبْكي عليه بعدَ موتِه، يعني المؤمنَ[٣].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا حكامٌ، عن عمرٍو، عن منصورٍ، عن المنهالِ،

= عن المصنف، الدر المنثور (٥/ ٧٤٧)، وفتح القدير (٤/ ٦٨٤)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في شعب الإيمان، تفسير ابن عطية (٥/ ٧٣)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٤٠)، والبحر المحيط (٨/ ٣٧) كلاهما مختصرًا.

(١) البيهقي في الشعب (٣٢٨٩) من طريق يعلى بن عبيد عن سفيان بن سعيد به، مصنف ابن أبي شيبة (٣٥٤٦٠) -ومن طريقه أبو نعيم في الحلية (٣/ ٢٩٧)- عن أبي الأحوص عن منصور به، الدر المنثور (٥/ ٧٤٨)، وعزاه إلى المصنف وأبي الشيخ في العظمة، تفسير ابن عطية (٥/ ٧٣)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٤٠)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٤٤)، البحر المحيط (٨/ ٣٧)، زاد المسير (٧/ ٣٤٥).

(٢) الزهد لابن المبارك (٣٣٨)، ومصنف ابن أبي شيبة (٣٤٧٨٥) عن وكيع، كلاهما -ابن المبارك ووكيع- عن سفيان به، البيهقي في الشعب (٣٢٩٠) من طريق سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد به، العظمة لأبي الشيخ (٥/ ١٧١٤) من طريق إسرائيل بن يونس عن أبي يحيى القتات عن مجاهد قولَه، الدر المنثور (٥/ ٧٤٨)، وفتح القدير (٤/ ٦٨٤)، وعزياه إلى أبي الشيخ، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٤٤) عن سفيان الثوري به.

(٣) الدر المنثور (٥/ ٧٤٨) بنحوه، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٥/ ٧٣)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٤٠)، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٤٤)، البحر المحيط (٨/ ٣٧).

عن سعيدِ بن جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾. قال: إنه ليس أحدٌ إلا له بابٌ في السماءِ ينزلُ فيه رزقُه، ويصعَدُ فيه عملُه، فإذا فُقِد بكَت عليه مواضعُه التي كان يسجُدُ عليها، وإنَّ قومَ فرعونَ لم يكنْ لهم في الأرضِ عملٌ صالحٌ يُقْبَلُ منهم فيصعَدَ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ. فقال مجاهدٌ: تَبْكي الأرضُ على المؤمنِ أربعينَ صباحًا.

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ، قال: كان يُقالُ: إنَّ المؤمنَ إذا ماتَ بكَت عليه الأرضُ أربعينَ صباحًا.

حدَّثنا يحيى بن طلحةَ، قال: حدَّثنا عيسى بن يونسَ، عن صفوانَ بن عمرٍو، عن شريحِ بن عُبيدٍ الحضرميِّ، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**إنَّ الإسْلامَ بَدَأ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا، ألا لا غُرْبَةَ عَلى المُؤْمِنِ، ما ماتَ مُؤْمِنٌ فِي غُرْبَةٍ غَابَتْ عَنْهُ فِيهَا بَوَاكِيهِ، إلا بَكَتْ عَلَيْهِ السَّماءُ والأرْضُ**». ثم قرأ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم «﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾». ثم قال: «**إنَّهُما لا يَبْكِيانِ على الكافرِ**»[(١)].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾ الآية. قال: ذلك أنه ليس على الأرضِ مؤمنٌ يموتُ إلا بكَى عليه ما كان يُصلِّي فيه مِن المساجدِ حينَ يفقِدُه، وإلا بكَى عليه من السماءِ الموضعُ الذي كان يُرفَعُ منه كلامُه، فذلك قوله[(٢)] لأهل معصيته: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾﴾؛ لأنهما يبكيان على أولياءِ اللهِ[(٣)].

---

(١) البيهقي في الشعب (٩٨٨٨) من طريق إسماعيل بن عياش عن صفوان به، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٤٣، ٣٤٤) عن المصنف، الدر المنثور (٥/ ٧٤٨)، وفتح القدير (٤/ ٦٨٤)، وعزياه إلى المصنف ابن أبي الدنيا، كشف الخفاء (١/ ٣٣٣)، ونظم المتناثر ص(٤٩)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب، تفسير القرطبي (١٦/ ١٤٠، ١٤١). وقال البيهقي: هكذا وجدته مرسلًا.

(٢) سقط من س.

(٣) تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٤٤) عن العوفي به.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾[(١)].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾. يقولُ: لا تَبْكي السماءُ والأرضُ على الكافرِ، وتَبْكي على المؤمنِ الصالحِ معالمُه مِن الأرضِ، ومقرُّ عملِه مِن السماءِ[(٢)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾. قال: بِقاعُ المؤمنِ التي كان يُصلِّي عليها مِن الأرضِ تَبْكي عليه إذا ماتَ، وبقاعُه مِن السماءِ التي كان يُرفعُ فيها عملُه[(٣)].

حدَّثنا ابن حُمَيد، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن المنهالِ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، قال: سُئل ابنُ عباسٍ: هل تَبْكي السماءُ والأرضُ على أحدٍ؟ فقال: نعم، إنه ليس أحدٌ مِن الخلقِ إلا له بابٌ في السماءِ يصعَدُ فيه عملُه وينزِلُ منه رزقُه، فإذا مات بكَى عليه مكانُه مِن الأرضِ الذي كان يذكُرُ اللهَ فيه ويُصلِّي فيه، وبكَى عليه بابُه الذي كان يصعَدُ فيه عملُه وينزِلُ منه[(٤)] رزقُه، وأما قومُ فرعونَ فلم يكنْ لهم آثارٌ صالحةٌ، ولم يصعَدْ إلى السماءِ منهم خيرٌ، فلم تبْكِ عليهم السماءُ والأرضُ[(٥)].

وقولُه: ﴿وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ﴾. يقولُ: وما كانوا مؤخَّرين بالعقوبةِ التي حلَّت بهم، ولكنهم عُوجِلوا بها إذ أسْخَطوا ربَّهم عزَّ وجلَّ عليهم.

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٧٤٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، بلفظ: هم كانوا أهون علي من الله من ذلك. قال: وكنا نحدث أن المؤمن تبكي عليه بقاعه التي كان يصلي فيها من الأرض ومصعد عمله من السماء. وانظر: تخريج الأثر القادم عنه فهو قريب منه.

(٢) زاد المسير (٧/ ٣٤٥) بنحوه، تفسير الضحاك (٢/ ٧٥١).

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٠٨) عن معمر به، الدر المنثور (٥/ ٧٤٧) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٤) في الأصل: «فيه»، والمثبت من هـ، س. وانظر: الدر المنثور (٥/ ٧٤٧)، تفسير ابن كثير.

(٥) تقدم تخريجه قريبًا.

﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ۝٣٠﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ولقد نجَّينا بني إسرائيلَ مِن العذابِ الذي كان فرعونُ وقومُه يعذِّبونَهُم[1] به، ﴿ٱلْمُهِينِ﴾. يعني المذلَّ لهم.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ۝٣٠﴾: يُقَتِّل[2] أبناءهم، ويستحيي[3] نساءهم.

وقولُه: ﴿مِن فِرْعَوْنَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ۝٣١﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ولقد نجَّيْنا بني إسرائيلَ مِن العذابِ مِن فرعونَ.

فقولُه: ﴿مِّن فِرْعَوْنَ﴾. مكرَّرةٌ على قولِه: ﴿مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾. مُبْدَلةٌ مِن ﴿مِّن﴾[4] الأولى.

ويعني بقولِه: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾: إنه كان جبارًا مستعليًا مستكبرًا على ربِّه، ﴿مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾. يعني: مِن المتجاوِزين ما ليس لهم تجاوزُه. وإنما يعني جلَّ ثناؤه أنه كان ذا اعتداءٍ في كفرِه، واستكبارٍ على ربِّه جلَّ ثناؤُه.

---

(١) في الأصل: «بعد توبتهم»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل بدون نقط، في س: «بقتل»، والمثبت من هـ.

(٣) في س: «واستحياء».

(٤) سقط من س.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ولقد اخترْنا بني إسرائيلَ على علمٍ منَّا بهم، على عالَمي أهلِ زمانِهم يومَئذٍ، وذلك زمانَ[1] موسى صلى الله عليه وسلم.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[2]: ﴿وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾﴾. أي: اختيروا على أهلِ زمانِهم ذلك، ولكلِّ زمانٍ عالَمٌ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾﴾. قال: عالَمِ ذلك الزمانِ[3].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ[4] قوله: ﴿وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾﴾. قال: على مَن هم بينَ ظَهْرَانَيهِ[5].

---

(١) في الأصل: «إمام»، والمثبت من هـ، س. (٢) في هـ زيادة: «قوله».

(٣) تفسير الصنعاني (٢/٢٠٨) عن معمر به، الدر المنثور (٥/٧٤٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٦/١٤٢، ١٤٣) بنحوه.

(٤) في س زيادة: «في».

(٥) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/٣١٠)-، تفسير مجاهد (٢/٥٨٩) من طريق آدم، كلاهما الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/٧٤٩)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٢/٣٤٦).

قولُه: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وأعطيناهم مِن العِبَرِ والعِظاتِ ما فيه اختبارٌ يَبِينُ لمن تأمَّله أنه اختبارٌ اختبَرهم اللهُ تعالى به.

واختلَف أهلُ التأويلِ في ذلك البلاءِ؛ فقال بعضُهم: ابتلاهم بنعَمِه عندَهم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾﴾: أنجاهم اللهُ مِن عدوِّهم، ثم أقطَعهم البحرَ، وظلَّل عليهم الغمامَ، وأنزَل عليهم المنَّ والسلوى[1].

وقال آخرون: بل ابتلاهم بالرخاءِ والشدَّةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾﴾. وقرأ: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٥]. وقال: بلاءٌ مُبينٌ لمن آمن بها وكفَرَ بها، بَلْوى نبتليهم بها؛ نُمحِّصُهم، بَلْوى اختبارٍ نختبرُهم بالخيرِ والشرِّ، نختبرُهم لننظُرَ[2] فيما أتاهم مَن الآياتِ مَن يؤمنُ بها وينتفِعُ بها ويضيِّعُها[3].

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يقالَ: إنَّ اللهَ تعالى ذكره[4] أخبَر أنه آتَى بني إسرائيلَ مِن الآياتِ ما فيه ابتلاؤُهم واختبارُهم، وقد يكونُ الابتلاءُ والاختبارُ

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٧٤٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ١٥٢)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٤٣)، فتح القدير (٤/ ٦٨٣).

(٢) في الأصل: «لينظر»، والمثبت من هـ، س.

(٣) تفسير البغوي (٤/ ١٥٢)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٤٣)، وفتح القدير (٤/ ٦٨٣) كلاهما بلفظ: الشر الذي كفهم الله عنه والخير الذي أمرهم الله به.

(٤) سقط من س: «تعالى ذكره».

بالرخاءِ، ويكونُ بالشدَّةِ، ولم يضَعْ لنا دليلًا مِن خبرٍ ولا عقلٍ أنه عَنى بعضَ ذلك دونَ بعضٍ، وقد كان اللهُ اختبرَهم[١] بالمعنَيَيْن كليهما جميعًا. وجائزٌ أن يكونَ عنَى اختبارَه[٢] إياهم بهما. فإذ[٣] كان الأمرُ على ما وصفْنا، فالصوابُ مِن القولِ فيه أن نقولَ كما قال جلَّ ثناؤُه: إنَّه اختبرَهم.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ مشركي قريشٍ لنبيِّ[٤] اللهِ صلى الله عليه وسلم: إنَّ هؤلاء المشركين من قومِك يا محمدُ لَيَقُولُونَ: ما[٥] هِيَ إلا مَوْتَتُنَا الأولَى التي نموتُها، وهي الموتةُ الأولى، فَمَا[٦] نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ بعدَ مماتِنا، ولا بمبعوثين. تكذيبًا منهم بالبعثِ والثوابِ والعقابِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾﴾. قال: قد قال مشركو العربِ: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ﴾. أي: بمبعوثين[٧].

---

(١) في الأصل: «اخبرهم»، والمثبت من هـ، س.
(٢) في الأصل: «اختبارهم»، والمثبت من هـ، س.
(٣) في س: «فإذا».
(٤) في الأصل: «نبي»، والمثبت من هـ، س.
(٥) في س: «إنْ».
(٦) في س: «وما».
(٧) الدر المنثور (٥/ ٧٤٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

وقولُه: ﴿فَأْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٣٦﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: قالوا لمحمدٍ عليه السلام: فأْتوا بآبائِنا الذين قد ماتوا، إن كنتم صادقين أنَّ اللهَ باعثُنا من بعدِ بِلانا في قبورِنا، ومُحْيِينا من بعدِ مماتِنا. وخُوطِب صلى الله عليه وسلم هو وحدَه خطابَ الجميعِ، كما قيل: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [الطلاق: ١]. وكما قال: ﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾ [المؤمنون: ٩٩]. وقد بيَّنتُ ذلك في غيرِ موضعٍ من كتابِنا[١].

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ أَهْلَكْنَـٰهُمْ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: أهؤلاء المشرِكون يا محمدُ من قومِك خيرٌ[٢]، ﴿أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾. يعني: تُبَّعًا الحِمْيَرِيَّ.

كما حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي[٣] نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾. قال: الحِمْيَرِيِّ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾: ذُكر لنا أن تُبَّعًا كان رجلًا من حِمْيَرَ، سارَ بالجيوشِ حتى حيَّر الحِيرةَ، ثم أتى سَمَرْقَندَ فهدَمها. وذُكر لنا أنه كان إذا كَتَب كَتَب: باسم الذي تسمَّى، وملَك برًّا وبحرًا وصَحًا وريحًا. وذُكِر لنا أن كعبًا كان يقولُ: نُعِتَ نَعْتَ الرَّجُلِ الصَّالح، ذمَّ اللهُ قومَه ولم يَذُمَّه. وكانت عائشةُ تقولُ: لا تَسُبُّوا تُبَّعًا، فإنَّه كان رجلًا صالحًا[٤].

---

(١) انظر: تفسير سورة البقرة، عند تفسير الآية: ١٠٧ .

(٢) في الأصل: «أخير»، والمثبت من هـ، س.

(٣) سقط من س: «أبي».

(٤) الدر المنثور (٥/ ٧٥٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٤٩) كلاهما بدون قول قتادة، تفسير البغوي (٤/ ١٥٢، ١٥٣) مفرقًا، تفسير القرطبي (١٦/ ١٤٦) مفرقًا.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، قال: قالت عائشةُ: كان تُبَّعٌ رجلًا صالحًا. وقال كعبٌ: ذمَّ اللهُ قومَه ولم يَذُمَّه[١].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن تميم بن عبدِ الرحمنِ، عن سعيدِ بن جبيرٍ، أن تُبَّعًا كسا البيتَ. ونهَى سعيدٌ عن سبِّه[٢].

وقولُه: ﴿وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: أهؤلاء المشركون من قُريشٍ خيرٌ أم[٣] قومُ تُبَّعٍ والذين من قبلِهم من الأممِ الكافرةِ بربِّها؟ يقولُ: فليس هؤلاء بخيرٍ من أولئك فنَصفَحَ عنهم، ولا نُهْلِكَهم، وهم باللهِ كافرون، كما كان الذين أَهْلَكْنا[٤] من الأممِ[٥] قبلَهم كفارًا.

وقولُه: ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ مُجۡرِمِينَ﴾. يقولُ: إن قومَ تبَّعٍ والذين من قبلِهم من الأممِ الذين أَهْلكناهم؛ إنما أهلكْناهم لإجرامِهم، وكفرِهم بربِّهم.

وقيل: ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ مُجۡرِمِينَ﴾. فكُسِرت ألفُ «إن» على وَجْهِ الابتداءِ وفيها معنى الشرطِ، استغناءً بدلالةِ الكلامِ على معناها.

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٠٨) -ابن عساكر في تاريخ دمشق (١١/ ٦)- عن معمر به، مستدرك الحاكم (٣٦٨١) من طريق عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة، الدر المنثور (٥/ ٧٥٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٠٨، ٢٠٩) -ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١١/ ٧)- عن معمر به، الدر المنثور (٥/ ٧٥٠)، وعزاه إلى ابن المنذر وابن عساكر، وتفسير البغوي (٤/ ١٥٣)، وتفسير ابن عطية (٥/ ٧٥)، وتفسير القرطبي (١٦/ ١٤٦) الأربعة بدون: ونهى سعيد عن سبه، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٤٨).

(٣) في الأصل: «خيرًا من»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في س: «أهلكناهم».

(٥) في س زيادة: «من».

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ[١] السبعَ والأرَضِين وما بينَهما من الخلقِ لعِبًا.

وقولُه: ﴿مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾. يقولُ: ما خلَقْنا السمواتِ والأرضَ إلا بالحقِّ[٢] الذي لا يَصْلُحُ التدبيرُ إلا به.

وإنما يَعْني بذلك تعالى ذكرُه التنبيهَ على صحةِ البعثِ والمجازاةِ، يقولُ تعالى ذكرُه: لم نَخْلُقِ الخلقَ عَبثًا، بأن نُحدِثَهم فنُحْيِيَهم ما أردنا[٣]، ثم نُفْنِيَهم من غيرِ الامتحانِ بالطاعةِ والأمرِ والنهيِ، من غير[٤] مجازاةِ المطيعِ على طاعتِه، والعاصي على المعصيةِ، ولكنَّا[٥] خلَقْنا ذلك لنَبْتَلِيَ من أردنا امتحانَه من خلقِنا، بما شِئْنا من امتحانِه من الأمرِ والنهي، ولنجْزِيَ[٦] الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا ولنجْزِيَ[٧] الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى.

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ولكن أكثرَ هؤلاء المشرِكين باللهِ، لا يَعْلَمون أنَّ اللهَ خلَق ذلك لهم، فهم لا يخافون على ما يَأْتون من سخَطِ اللهِ، عقوبةً، ولا يَرْجُون على خيرٍ إنْ فعَلوه، ثوابًا؛ لتكذيبِهم بالمعاد.

---

(١) في س زيادة: «وَالأرْضَ».
(٢) في الأصل: «الحق»، والمثبت من هـ، س.
(٣) في الأصل: «أرددنا»، والمثبت من هـ، س.
(٤) في س: «وغير»، بدلًا من «من غير».
(٥) في س: «ولكن».
(٦) في س: «ليجزي».
(٧) في س: «ويجزي».

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: إنَّ يومَ فصلِ اللهِ القضاءَ بينَ خلقِه، بما أسلَفوا في دنياهم من خيرٍ أو شرٍّ، بجزائه[1] المحسنَ بالإحسانِ، والمسيءَ بالإساءةِ، ﴿مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾. يقولُ: ميقاتُ اجتماعِهم أجمعين.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾﴾: يومَ يَفْصِلُ فيه بينَ الناسِ بأعمالِهم[2].

وقولُه: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا﴾. يقولُ: لا يَدْفَعُ ابنُ عمٍّ عن ابنِ عمٍّ ولا صاحبٌ عن صاحبِه شيئًا، من عقوبةِ اللهِ التي حلَّت بهم[3] من اللهِ، ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾. يقولُ: ولا يَنْصُرُ بعضُهم بعضًا، فيَسْتَعيذوا ممن نالهم بعقوبةٍ، كما كانوا يَفْعَلُون[4] في الدنيا.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا﴾ الآية: انقَطَعت الأسبابُ يومَئذٍ بابنِ[5] آدمَ، وصار الناسُ إلى أعمالِهم، فمن أصاب يومَئذٍ خيرًا سعِد به آخرَ ما عليه، ومن أصاب يومَئذٍ شرًّا شقِي به آخرَ ما عليه[6].

---

(١) في س: «يجزي به».
(٢) الدر المنثور (٥/ ٧٥١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، بزيادة: يوفي فيه للأولين والآخرين.
(٣) في الأصل: «به»، والمثبت من هـ، س.
(٤) في س: «يفعلونه».
(٥) في س: «يا ابن».
(٦) الدر المنثور (٥/ ٧٥١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

وقولُه: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُۚ﴾. اختلَف[١] أهلُ العربيةِ في موضع ﴿مَّن﴾ [في][٢] قولِه: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُۚ﴾؛ فقال بعضُ[٣] نحويِّي البصرةِ[٤]: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُۚ﴾. فجعَله بدلًا من الاسم المضمرِ في: ﴿وَيُنصَرُونَ﴾. وإن شِئْتَ جعَلتَه مبتدأ، وأضمَرتَ خبرَه، تُريدُ[٥] به: إلا من رحِم اللهُ فيُغْني عنه.

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ قولَه: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُۚ﴾. قال: المؤمنون يَشْفَعُ بعضُهم في بعضٍ، فإن شِئْتَ فاجعَلْ ﴿مَّن﴾ في موضعِ رفعٍ، كأنك قُلْتَ: لا يقومُ أحدٌ إلا فلانٌ. وإن شِئْتَ جعَلتَه نصبًا على الاستثناءِ والانقطاعِ عن أوَّلِ الكلامِ، تُريدُ[٦]: اللهمَّ إلا مَن رحِم اللهُ.

وقال آخر[٧] منهم: معناه: لا يُغْني مولى عن مولى شيئًا، إلَّا من أذِن اللهُ له أن يَشْفَعَ. قال: لا يكونُ بدلًا مما في ﴿وَيُنصَرُونَ﴾؛ لأن ﴿إِلَّا﴾ محقَّقٌ، والأوَّلَ مَنْفيٌّ، والبدلُ لا يكونُ إلا بمعنى الأولِ. قال: وكذلك لا يجوزُ أن يكونَ مُسْتأنفًا؛ لأنه لا يُسْتأنفُ بالاستثناءِ.

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يكونَ في موضعِ رفعٍ، بمعنى: يومَ لا يُغْني مولًى عن مولًى شيئًا إلا من رحِم اللهُ منهم، فإنه يُغْني عنه، بأن يَشْفَعَ له عندَ ربِّه.

وقولُه: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه واصفًا نفسَه: إنَّ اللهَ هو العزيزُ في انتقامِه من أعدائِه، الرحيمُ بأوليائِه وأهلِ طاعتِه.

---

(١) في الأصل: «واختلف»، والمثبت من هـ، س.
(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٣) في الأصل: «بعضهم»، والمثبت من هـ، س.
(٤) في الأصل زيادة: «قال».
(٥) في الأصل، س: «يريد»، والمثبت من هـ.
(٦) في الأصل بدون نقط، في س: «يريد»، والمثبت من هـ.
(٧) في س: «آخرون».

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِي فِي ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾﴾[(١)].

يقولُ تعالى ذكرُه: إنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ التي أخبَر أنها نَبَتَتْ[(٢)] في أصلِ الجحيمِ، التي جعَلها طعامًا لأهلِ الجحيم، ثمرُها فى الجحيم -طعامُ الآثم في الدنيا بربِّه. والأثيمُ ذو الإثمِ، والإثمُ مِن: أَثِم يَأْثَمُ فهو أَثِيمٌ. وعُنِي به [في][(٣)] هذا الموضعِ الذي إثمُه الكفرُ بربِّه دونَ غيرِه من الآثامِ.

وقد حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن الأعمشِ، عن إبراهيمَ، عن همَّامِ بن الحارثِ، أنَّ أبا الدرداءِ كان يُقْرِئُ رجلًا ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾﴾. فقال: طعامُ اليتيمِ. فقال أبو الدرداءِ: قُلْ: إنَّ شجرةَ الزقومِ طعامُ الفاجرِ[(٤)].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن عيسى، عن الأعمشِ، عن أبي يحيى، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: لو أنَّ قطرةً من زَقُّومِ جهنمَ أُنزِلت إلى الدنيا لأفسَدت على الناسِ معايشَهم[(٥)].

---

(١) في الأصل: «تغلي» في الآية، وهي قراءة سيتكلم عنها المصنف.

(٢) في هـ، س: «تنبت».

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٤) مصنف عبد الرزاق (٥٩٨٦) عن الثوري به، مستدرك الحاكم (٣٦٨٤) من طريق يعلى بن عبيد عن الأعمش به، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٥١) عن المصنف، الدر المنثور (٥/ ٧٥٢)، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر والحاكم، تفسير ابن عطية (٥/ ٧٦) بنحوه. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.

(٥) مصنف ابن أبي شيبة (٣٤١٤٤)، وصفة النار لابن أبي الدنيا (٧٩) عن إسحاق بن إسماعيل، البعث والنشور للبيهقي (٥٩٧) من طريق أبي الأزهر، ثلاثتهم -ابن أبي شيبة وإسحاق بن إسماعيل وأبو الأزهر- عن يحيى بن عيسى به، أحمد (٣١٣٨) من طريق فضيل بن عياض عن سليمان الأعمش به، تفسير البغوي (٤/ ١٥٤) من طريق شعبة عن الأعمش عن مجاهد عن عبدالله بن عباس، مرفوعًا بنحوه.

حدَّثني أبو السائبِ، قال: حدَّثنا أبو معاويةَ، عن الأعمشِ، عن إبراهيمَ، عن همامٍ، قال: كان أبو الدرداءِ يُقْرِئُ رجلًا: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝٤٣ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ۝٤٤﴾. قال: فجعَل الرجلُ يقولُ: إن شجرةَ الزقومِ طعامُ اليتيمِ. قال: فلما أكثَر[1] عليه أبو الدرداءِ، ورآه[2] لا يَفْهَمُ قال: إنَّ شجرةَ الزقومِ طعامُ الفاجرِ.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝٤٣ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ۝٤٤﴾. قال: أبو جهلٍ[3].

وقولُه: ﴿كَٱلْمُهْلِ يَغْلِي فِي ٱلْبُطُونِ ۝٤٥﴾[4]. يقولُ تعالى ذكرُه: إنَّ شجرةَ الزقومِ التي جعَل[5] ثمرتَها طعامَ الكافرِ في جهنمَ، كالرَّصاصِ أو الفضةِ أو ما يُذَابُ في النارِ إذا أُذيبَ بها فتناهَتْ حرارتُه وشدَّةُ[6] حِمْيتِه -في شدَّةِ السوادِ.

وقد بيَّنَّا معنى «المُهلِ» فيما مضَى، بما أغنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ، من الشَّواهدِ، وذكرِ اختلافِ أهلِ التأويلِ فيه[7]، غيرَ أنَّا نَذْكُرُ من أقوالِ أهلِ العلمِ في هذا الموضعِ ما لم نَذْكُرْه هناك.

حدَّثني[8] سليمانُ بن عبدِ الجبارِ، قال: حدَّثنا محمدُ بن الصلتِ، قال: حدَّثنا أبو كُدَيْنةَ، عن قابوسَ، عن أبيه، قال: سألتُ ابنَ عباسٍ عن قولِ اللهِ جلَّ ثناؤُه: ﴿كَٱلْمُهْلِ﴾. قال. كدُرْدِيِّ الزيتِ[9].

---

(١) في الأصل: «أكبر»، والمثبت من هـ، س.
(٢) في الأصل، س: «فرآه».
(٣) تفسير ابن عطية (٥/ ٧٦)، البحر المحيط (٨/ ٤٠).
(٤) في الأصل: «تغلي» في الآية، وهي قراءة.
(٥) في الأصل: «جعلها»، والمثبت من هـ، س.
(٦) في س: «شدت».
(٧) انظر: تفسير سورة الكهف، آية: ٢٩ .
(٨) في هـ، س: «حدثنا».
(٩) تفسير ابن عطية (٥/ ٧٦)، البحر المحيط (٨/ ٤٠).

حدَّثني عليُّ بن سهلٍ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثنا[١] معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿كَٱلْمُهْلِ يَغْلِي فِي ٱلْبُطُونِ ۝٤٥﴾. يقولُ: أسودُ كمُهْلِ الزيتِ[٢].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ وأبو السائبِ ويعقوبُ بن إبراهيمَ، قالوا: حدَّثنا ابنُ إدريسَ، قال: سمِعتُ مطرِّفًا، عن عطيةَ بن سعدٍ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿كَٱلْمُهْلِ﴾. قال[٣]: ماءٌ غليظٌ كدُرْدِيِّ الزيتِ[٤].

حدَّثني يحيى بن طلحةَ، قال: حدثنا شريك، عن مطرف، عن رجلٍ[٥]، عن ابن عباس في قوله: ﴿كَٱلْمُهْلِ﴾. قال: كدُرْدِيِّ الزيتِ.

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثني[٦] عبدُ الصمدِ، قال: حدَّثنا شعبةُ، قال: حدَّثنا خليدٌ، عن الحسنِ، عن ابنِ عباسٍ أنه رأى فضةً قد أُذِيبت، فقال: هذا المُهْلُ[٧].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا أبو معاويةَ، قال: حدَّثنا عمرُو بن ميمونٍ، عن أبيه، عن عبدِ اللهِ في قولِه: ﴿كَٱلْمُهْلِ يَشْوِي ٱلْوُجُوهَ﴾ [الكهف: ٢٩]. قال: دخَل عبدُ اللهِ بيتَ المالِ، فأخرَج سِقَايةً[٨] كانت فيه، فأوقَد عليها النارَ حتى تلألأت، قال: أينَ السائلُ عن المهلِ؟ هذا المهلُ.

---

(١) في هـ، س: «حدثني».

(٢) البعث والنشور للبيهقي (٦٠٦) من طريق عثمان بن سعيد عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٤/ ٤٠٠)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، عند تفسير سورة الكهف، آية: ٢٩.

(٣) سقط من س.

(٤) الزهد لهناد بن السري (٢٨٣) عن ابن فضيل، وابن أبي حاتم -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣١٠)- من طريق أبي عوانة، كلاهما عن مطرف به، الدر المنثور (٤/ ٤٠٠)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وهناد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (٩/ ١٣٢)، كلاهما عند تفسير سورة الكهف، آية: ٢٩.

(٥) في س: «قال: ثنا عبد الصمد، قال: ثنا شعبة، قال: ثنا ابن إدريس، قال: سمعت مطرفا، عن عطية بن سعد»، بدلًا من «قال: حدثنا شريك... إلخ».

(٦) في هـ، س: «حدثنا».

(٧) البحر المحيط (٨/ ٤٠) بلفظ: ما أذيب من ذهب أو فضة أو حديد أو رصاص.

(٨) في الأصل: «بقاية»، في س: «بقايا»، والمثبت من هـ.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي عديٍّ، وحدَّثنا محمدُ بن المثنَّى، قال: حدَّثنا خالدُ بن الحارثِ، عن عوفٍ، عن الحسنِ، قال: بلَغني أن ابنَ مسعودٍ سُئل عن المُهلِ الذي يقولون يومَ القيامةِ: شرابُ أهلِ النارِ. وهو على بيتِ المالِ، قال: فدعَا بذهبٍ وفضةٍ فأذابَهما، فقال: هذا أشبهُ شيءٍ في الدنيا بالمهلِ الذي هو لونُ السماءِ يومَ القيامةِ، وشرابُ أهلِ النارِ، غيرَ أنَّ ذلك هو أشدُّ حرًّا من هذا. لفظُ الحديثِ لابنِ بشارٍ، وحديثُ ابنِ المثنى نحوُه.

حدَّثنا أبو كُرَيبٌ وأبو السائبِ، قالا: حدَّثنا ابنُ إدريسَ، قال: أخبَرنا أشعثُ، عن الحسنِ، قال: كان من كلامِه أنَّ عبدَ اللهِ بن مسعودٍ رجلٌ أكرمَه اللهُ بصحبةِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم، فإن عمرَ استعمَله على بيتِ المالِ، قال: فعمِد إلى فضةٍ كثيرةٍ مُكَسَّرةٍ، فخدَّ لها أُخدودًا، ثم أمَر بحطبِ جَزْلٍ فأوقَد عليها، حتى إذا امَّاعت وتزبَّدت وعادت ألوانًا، قال: انظُروا مَن بالبابِ. فأُدخِل القومُ، فقال لهم: هذا أشبهُ ما رأينا في الدنيا بالمُهْلِ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾﴾ الآية: ذُكِر لنا أن ابنَ مسعودٍ أُهديَت له سقايةٌ من ذهبٍ وفضةٍ، فأمَر بأُخدودٍ فخُدَّت في الأرضِ، ثم قُذِف فيها من جَزْلِ الحطبِ، ثم قُذِفت فيها تلك السقايةُ، حتى إذا أزبَدت وانْماعت قال لغلامِه: ادعُ مَن بحضرتِنا مِن أهلِ الكوفةِ. فدعا رهطًا، فلما دخَلوا قال: أتَرَون هذا؟ قالوا: نعمْ. قال: ما رأينا في الدنيا شبيهًا للمُهْلِ أدنى من هذا[1] الذهبِ والفضةِ حينَ أزبَد وانْماع[2].

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ، قال: حدَّثنا ابنُ يمانٍ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن

---

(١) سقط من س.

(٢) في الأصل: «واماع»، والمثبت من هـ، س.
والأثر في: تفسير الصنعاني (١/ ٤٠٢) عن معمر عن قتادة مختصرًا جدًّا، تفسير ابن كثير (٩/ ١٣٢)، كلاهما عند تفسير سورة الكهف، آية: ٢٩ .

الأعمشِ، عن عبدِ اللهِ بن سفيانَ[١] الأسَديِّ، قال: أذاب عبدُ اللهِ بن مسعودٍ فضةً، ثم قال: مَن أرادَ أن يَنْظُرَ إلى المهلِ فليَنْظُرْ إلى هذا[٢].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، عن قابوسَ، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ۝٨﴾ [المعارج: ٨]. قال: كدُرْدِيِّ الزيتِ.

حدَّثني يحيى بن طلحةَ قال: حدَّثنا شريكٌ، عن سالمٍ، عن سعيدٍ: ﴿كَٱلْمُهْلِ﴾. قال: كدُرْدِيِّ الزيتِ[٣].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا يَعْمَرُ بن بشرٍ، قال: حدَّثنا ابنُ المباركِ، قال: حدَّثنا أبو الصبَّاحِ، قال: سمِعتُ يزيدَ بن أبي سُميةَ يقولُ: سمِعتُ ابنَ عمرَ يقولُ: هل تَدْرون ما المهلُ؟ المهلُ: مُهْلُ الزيتِ. يعني آخرَه[٤].

قال: حدَّثنا إبراهيمُ أبو إسحاقَ الطالقانيُّ، قال: حدَّثنا ابنُ المباركِ، قال: أخبَرنا أبو الصبَّاحِ الأيليُّ، عن يزيدَ بن أبي سميةَ، عن ابنِ عمرَ بمثلِه.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا رِشدِينُ بن سعدٍ، عن عمرِو بن الحارثِ، عن درَّاجٍ أبي السمحِ، عن أبي الهيثمِ، عن أبي سعيدٍ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم في قولِه: ﴿بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ﴾ [الكهف: ٢٩]: «**كعَكرِ الزيتِ، فإذا قرَّبه إلى وجهِه سقَطت فروةُ وجهِه فيه**»[٥].

---

(١) في الأصل: «سنان»، والمثبت من هـ، س.

(٢) الطبراني في الكبير (٩٠٨٢) من طريق سلمة بن نبيط عن الضحاك عن عبد الله، بنحوه، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢٣٢): رواه الطبراني وفيه يحيى الحماني وهو ضعيف.

(٣) الزهد لهناد بن السري (٢٨٤) عن وكيع عن شريك به، الدر المنثور (٤/ ٤٠٠)، وعزاه إلى المصنف وهناد وعبد بن حميد، عند تفسير سورة الكهف، آية: ٢٩.

(٤) الزهد لابن المبارك (٣١٥).

(٥) الترمذي (٢٥٨١)، (٣٣٢٢) عن أبي كريب به، صفة النار لابن الدنيا (٧٦)، وابن حبان (٧٤٧٣)، ومستدرك الحاكم (٣٨٥٠) -وعنه البيهقي في البعث والنشور (٦٠٤)-، ومستدرك الحاكم أيضًا (٨٧٨٦) ثلاثتهم من طريق ابن وهب عن عمرو بن الحارث به، أحمد (١١٦٩٠)، وأبو يعلى (١٣٧٥) كلاهما من طريق ابن لهيعة عن دراج به. قال أبو عيسى: هذا حديث إنما نعرفه من حديث رشدين بن سعد، وفي رشدين مقال وقد تكلم فيه من قبل حفظه. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح.

حدَّثنا[١] محمدُ بن المثنى، قال: حدَّثنا يعمرُ بن بشرٍ، قال: أخبَرنا ابنُ المباركِ، قال: أخبَرنا رِشدِينُ بن سعدٍ، قال: حدثني عمرُو بن الحارثِ، عن أبي السمحِ، عن أبي الهيثمِ، عن أبي سعيد الخُدْريِّ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم مثلَه[٢].

وقولُه تعالى: ﴿فِي ٱلْبُطُونِ﴾. اختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ والكوفةِ: (تَغْلِي) بالتاءِ[٣]، بمعنى أنَّ شجرةَ الزقومِ تَغْلي في بطونِهم، فأنَّثوا «تَغْلي» لتأنيثِ الشجرةِ. وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ أهلِ مكة[٤]: ﴿يَغْلِي﴾ بالياء[٥]. بمعنى: طعامُ الأثيمِ يَغْلي. أو المُهْلُ يَغْلي. فذكَّره بعضُهم لتذكيرِ الطعامِ، ووجَّه معناه إلى أن الطعامَ هو الذي يَغْلي في بطونِهم، وبعضُهم لتذكيرِ المهلِ، ووجَّهه إلى أنَّه صفةٌ للمهلِ الذي يَغْلي[٦].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أنَّهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

---

(١) في س: «قال: حدثنا».

(٢) الزهد لابن المبارك (٣١٦) -ومن طريقه عبد بن حميد (٩٣٠)، والترمذي (٢٥٨٤)- عن رشدين بن سعد به. قال أبو عيسى: هذا حديث إنما نعرفه من حديث رشدين بن سعد، وفي رشدين مقال وقد تكلم فيه من قبل حفظه.

(٣) هي قراءة عاصم في رواية أبي بكر، وأبي عمرو وابن عامر ونافع وحمزة والكسائي وعمرو بن ميمون وأبي رزين والأعرج وأبي جعفر وشيبة وابن محيصن وطلحة والحسن في رواية. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٩٢)، حجة القراءات ص(٦٥٧)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٥٢)، البحر المحيط (٨/ ٤٠)، زاد الميسير (٧/ ٣٤٩).

(٤) في س: «الكوفة».

(٥) سقط من هـ، س.
وهي قراءة ابن كثير وحفص عن عاصم ورويس ومجاهد وقتادة والحسن. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٩٢)، التيسير في القراءات العشر ص(٥٥٢)، تفسير الثعلبي (٨/ ٣٥٥)، مصادر القراءة السابقة.

(٦) في الأصل: «التي تغلي»، والمثبت من هـ، س.

﴿كَغَلْيِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾﴾. يقولُ: يَغْلي ذلك في بطونِ هؤلاء الأشقياءِ، كَغَلْي الماءِ المحمومِ، وهو المسخَّنُ الذي قد أُوقِد عليه حتى تناهت شدَّة حرِّه.

وقيل: حميمٌ. وهو محمومٌ؛ لأنه مصروفٌ من «مفعولٍ» إلى «فعيلٍ»، كما يقال: قَتيلٌ. من مقتولٍ.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾
ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿خُذُوهُ﴾. يعني هذا الأثيمَ بربِّه الذي أخبَر جلَّ ثناؤُه أن له شجرةَ الزقوم طعامٌ، ﴿فَٱعْتِلُوهُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فادفَعوه وسُوقوه. يُقالُ منه: عتَله يَعْتِلُه عَتْلًا، إذا ساقه بالدفعِ والجذبِ، ومنه قولُ الفرزدقِ:

لَيْسَ الكِرَامُ بِنَاحِلِيكَ أَبَاهُمُ حتى تُرَدَّ إلى عَطِيَّةَ تُعْتِلُ[1]

أي: تُسَاقُ دَفْعًا وسَحْبًا.

وقولُه: ﴿إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾: يعني[2] إلى وَسَطِ الجحيمِ. ومعنى الكلامِ: يُقالُ يومَ القيامةِ: خذُوا هذا الأثيمَ، فسُوقوه دفعًا في ظهرِه، وسحبًا إلى وسَطِ النارِ.

وبنحوِ الذي قلْنا في معنى قولِه: ﴿فَٱعْتِلُوهُ﴾ قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا[3] عيسى،

---

(١) البيت من الكامل، وله في ديوانه ص(٤٣٧)، الأغاني (٨/ ٥٥)، (١٠/ ٣٠٩، ٣٢٦).
ويروى في الأغاني: «ويرد».
وفي الديوان: تعتل: تقاد قسرًا.

(٢) سقط من س.

(٣) في س: «حدثني».

وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيح، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾﴾. قال: خُذُوه فادفَعوه[1].

وفي قولِه: ﴿فَٱعْتِلُوهُ﴾ لغتان؛ كسرُ التاءِ، وهي قراءةُ [عامةِ أهلِ الكوفةِ والبصرةِ، وبعضِ أهلِ المدينةِ، ورفعُ التاءِ وهي قراءةُ][2] بعضِ قرأةِ أهلِ المدينةِ وبعضِ أهلِ مكةَ.

والصوابُ مِن القراءةِ في ذلك عندَنا أنهما لغتان معروفتان في العربِ، يُقالُ منه: عتَل يَعْتِلُ ويَعْتُلُ. فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾: إلى وَسَطِ النارِ.

وقولُه: ﴿ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ثم صبُّوا على رأسِ هذا الأثيمِ ﴿مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ﴾. يعني: من الماءِ المُسَخَّنِ الذي وصَفْنا صفتَه، وهو الماء الذي قال اللهُ: ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾﴾ [الحج: ٢٠]. وقد بيَّنتُ صفتَه هنالك[3].

---

(١) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣١٠)-، تفسير مجاهد (٢/ ٥٨٩) من طريق آدم، كلاهما الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٧٥٢)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر ويعقوب: (فاعتلوه) بضم التاء، ووافقهم ابن محيصن والحسن، وقرأ عاصم وأبو عمرو وحمزة والكسائي: ﴿فَٱعْتِلُوهُ﴾ بكسر التاء. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٥٢)، السبعة في القراءات ص(٢٩٣)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٠٠)، البحر المحيط (٨/ ٤٠)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٥٠)، فتح القدير (٤/ ٦٨٦)، زاد المسير (٧/ ٣٥٠)، روح المعاني (٢٥/ ١٣٣).

(٣) انظر: تفسير سورة الحج، آية: ١٩، ٢٠ .

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: يُقالُ لهذا الأثيمِ الشقيِّ: ذُقْ هذا العذابَ الذي تُعذَّبُ به اليومَ، ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ﴾ في قومِك، ﴿ٱلْكَرِيمُ﴾ عليهم.

وذُكِر أن هذه الآياتِ نزَلت في أبي جهلِ بن هشامٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾﴾[1]: نزَلت في عدوِّ اللهِ أبي جهلٍ، لقِي النبيَّ صلى الله عليه وسلم، فأخَذه فهزَّه، ثم قال: «**أولى لك يا أبا جهلٍ فأولى، ثم أولى لك فأولى، ذُقْ إنك أنت العزيزُ الكريمُ**». وذلك أنه قال: أيُوعِدُني محمدٌ؟ ! واللهِ لأنا أعزُّ مَن مشَى بينَ جبلَيْها. وفيه نزَلت: ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٢٤]. وفيه أُنزِلت[2]: ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب۩ ﴿١٩﴾﴾ [العلق: ١٩]. وقال قتادةُ: نزَلت في أبي جهلٍ وأصحابِه الذين قتَل اللهُ تبارَك وتعالى يومَ بدرٍ: ﴿۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾﴾[3] [إبراهيم: ٢٨].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، قال: نزَلت في أبي جهلٍ: ﴿خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ﴾. قال قتادةُ: قال أبو جهلٍ: ما بينَ جبلَيْها رجلٌ أعزُّ ولا أكرمَ مني. فقال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾﴾[4].

---

(١) في الأصل: «ثم»، بدلًا من «من» في الآية. (٢) في هـ، س: «نزلت».

(٣) الدر المنثور (٥/ ٧٥٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، بنحوه مختصرًا.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٠٩) عن معمر به، الدر المنثور (٥/ ٧٥٣)، وعزاه إلى المصنف عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٥/ ٧٧) بنحوه، تفسير القرطبي (١٦/ ١٥١) بنحوه، البحر المحيط (٨/ ٤٠) بنحوه.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾﴾. قال: هذا لأبي جهلٍ.

فإن قال قائلٌ: وكيف قيل وهو يُهانُ بالعذابِ الذي ذكرَه اللهُ، ويُذَلُّ بالعَتْلِ إلى سواءِ الجحيم: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾؟ قيل: إنَّ قولَه: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾ غيرُ وصفٍ مِن قائلٍ ذلك له بالعزَّةِ والكرمِ، ولكنه تقريعٌ منه له بما كان يَصِفُ به نفسَه في الدنيا، وتوبيخٌ له بذلك على وجهِ الحكايةِ؛ لأنه كان في الدنيا يقولُ: إنك أنت العزيزُ الكريمُ. فقيل له في الآخرةِ، إذ عُذِّب بما عُذِّب به في النارِ: ذُقْ هذا الهوانَ اليومَ، فإنَّك كنتَ تَزْعُمُ أنك أنت العزيزُ الكريمُ، وإنَّك أنت الذليلُ المَهِينُ، فأينَ الذي[1] كنتَ تقولُ وتدَّعي من العزِّ والكرمِ، هلا تَمْتَنِعُ من العذابِ بعزَّتِك!!

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا صفوانُ بن عيسى، قال: حدَّثنا ابنُ عَجْلانَ، عن سعيدٍ المَقْبُرِيِّ، عن أبي هريرةَ، قال: قال كعبٌ: للهِ ثلاثةُ أثوابٍ؛ اتَّزر بالعزِّ، وتَسَرْبَل الرحمةَ، وارْتَدَى الكِبرياءَ، تعالَى ذكرُه، فمَن تعزَّز بغيرِ ما أعزَّه اللهُ، فذاك الذي يُقالُ [له][2]: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾﴾، ومن رحِم الناسَ فذاك الذي سرْبَل اللهَ سربالَه الذي يَنْبَغي له، ومن تكبَّر فذاك الذي نازَع اللهَ رداءَه، إن اللهَ تعالى ذكرُه يقولُ: لا يَنْبَغي لمن نازَعني ردائِي أن أُدْخِلَه الجنةَ جلَّ وعزَّ[3].

وأجمَعت قرأةُ الأمصارِ جميعًا على كسرِ الألفِ مِن قولِه: ﴿ذُقْ إِنَّكَ﴾. على

---

(١) في الأصل: «الذين»، والمثبت من هـ، س.

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٣) غير موجود في هـ: «جل وعز».

والأثر في: مستدرك الحاكم (٣٦٨٥) -وعنه البيهقي في الشعب (٨١٥٩)- من طريق بكار بن قتيبة عن صفوان بن عيسى عن ابن عجلان عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه رفعه، الدر المنثور (٥/ ٧٦٢)، وعزاه إلى ابن مردويه والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة رفعه، عند تفسير آخر سورة الجاثية. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح.

وجهِ الابتداءِ[١]، وحكايةِ قولِ هذا القائلِ: إني أنا العزيزُ الكريمُ. وقرَأ ذلك بعضُ المتأخِّرين: (ذُقْ أَنَّكَ) بفتحِ الألفِ على إعمالِ قولِه: ﴿ذُقْ﴾ في قولِه: (أَنَّكَ)[٢]. كأن[٣] معنى الكلامِ عندَه: ذُقْ هذا القولَ الذي قُلتَه في الدنيا.

والصوابُ من القراءةِ في ذلك عندَنا كسْرُ الألفِ من: ﴿إِنَّكَ﴾ على المعنى الذي ذكَرتُ لقارئِه؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه وشذوذِ ما خالَفه، وكفى دليلًا على خطأ قراءةِ[٤] خِلافُها ما مضَت عليه الأئمةُ من المتقدِّمين والمتأخِّرين، مع بُعدِها من الصحةِ في المعنى وفراقِها تأويلَ أهلِ التأويلِ.

وقولُه: ﴿إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ ۝٥٠﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: يُقالُ له: إنَّ هذا العذابَ الذي يُعذَّبُ[٥] به اليومَ هو العذابُ الذي كنتم في الدنيا تَشُكُّون، فتَخْتَصِمون فيه ولا تُوقِنون به، فقد لقِيتُموه فذوقوه.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ۝٥١ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٥٢ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ۝٥٣﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: إن الذين اتَّقَوُا اللهَ بأداءِ طاعتِه واجتنابِ معاصِيه، في موضعِ إقامةٍ، آمِنين [في][٦] ذلك الموضعِ مما كان يُخافُ منه في مقاماتِ الدنيا؛ من الأوصابِ والعللِ، والأنصابِ والأحزانِ.

---

(١) هي قراءة نافع وابن كثير وحمزة وابن عامر وأبي عمرو وعاصم ويعقوب وأبي جعفر وخلف. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٥٢)، السبعة في القراءات ص(٥٩٣)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٠٠)، حجة القراءات ص(٦٥٧)، التيسير في القراءات السبع ص(١٩٨)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٥٣)، النشر في القراءات العشر (٢/ ٣٧١)، تفسير الثعلبي (٨/ ٣٥٦)، فتح القدير (٤/ ٦٨٦).

(٢) هي قراءة الكسائي. انظر: مصادر القراءة السابقة، ووافقه الحسن كما في إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر.

(٣) في س: «كأنك».

(٤) في هـ: «قراة».

(٥) في س: «تُعذب».

(٦) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

واختلَفت القرأة في قراءةِ قولِه: ﴿فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ: (فِي مُقَامٍ أَمِينٍ)[١] بضمِّ الميمِ، بمعنى: في إقامةٍ أمينٍ من الظَّعْنِ. وقرَأتْه عامةُ قرأةِ المِصْرَينِ؛ الكوفةِ والبصرةِ: ﴿مَقَامٍ أَمِينٍ﴾[٢] بفتحِ الميمِ، على المعنى الذي وصَفْنا، وتوجيهًا إلى أنهم في مكانٍ وموضعٍ أمينٍ.

والصوابُ من القولِ في ذلك أنهما قراءتان مستفيضتان في قرأةِ الأمصارِ، صحيحتا المعنى، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

وبنحوِ الذي قلنا في تأويلِ[٣] ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ۝٥١﴾: إيْ واللهِ، أمينٍ من الشيطانِ والأنصابِ والأحزانِ[٤].

وقولُه: ﴿فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾. فـ«الجناتُ[٥] والعيونُ» ترجمةٌ عن «المَقام الأمينِ»، والمقامُ الأمينُ هو الجناتُ والعيونُ، والجناتُ البساتينُ، والعيونُ عيونُ الماءِ المطردِ في أصولِ أشجارِ الجناتِ.

وقولُه: ﴿يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ﴾. يقولُ: يَلْبَسُ هؤلاء المتقون في هذه الجناتِ من سندسٍ، وهو[٦] ما رقَّ من الديباجِ، ﴿وَإِسْتَبْرَقٍ﴾. وهو ما غلُظ من الديباجِ.

---

(١) هي قراءة نافع ابن عامر وأبي جعفر عبد الله بن عمر وزيد بن علي وشيبة والأعرج والحسن وقتادة. انظر: النشر في القراءات العشر (٢/ ٣٧١)، السبعة في القراءات ص(٥٩٣)، حجة القراءات ص(٦٥٧)، التيسير في القراءات السبع ص(١٩٨)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٥٣)، إتحاف فضلاء البشر ص(٥٠٠)، البحر المحيط (٨/ ٤٠)، تفسير الثعلبي (٨/ ٣٥٦)، فتح القدير (٤/ ٦٨٦)، زاد المسير (٧/ ٣٥٠).

(٢) هي قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي وأبي عمرو وعاصم ويعقوب وخلف وأبي رجاء وعيسى ويحيى والأعمش. انظر: مصادر تخريج القراءة السابقة.

(٣) سقط من هـ، س.

(٤) الدر المنثور (٥/ ٧٥٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، وفيه والأوصاب، بدلًا من: الأنصاب.

(٥) في س: «الجنات»، بدلًا من «فالجنات».

(٦) في الأصل: «وهي»، والمثبت من هـ، س.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، عن عكرمةَ في قولِه: ﴿مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾. قال: الإستبرقُ الديباجُ الغليظُ[(١)].

وقيل: ﴿يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾. ولم يقلْ: لباسًا. استغناءً بدلالةِ الكلامِ على معناه.

وقولُه: ﴿مُّتَقَٰبِلِينَ﴾. يعني أنهم في الجنةِ يُقابِلُ بعضُهم بعضًا بالوجوهِ، ولا يَنْظُرُ بعضُهم في قفا بعضٍ. وقد ذكَرْنا الروايةَ بذلك فيما[(٢)] مضَى، فأغنى ذلك عن إعادتِه.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: كما أعطَيْنا هؤلاء المتقينَ في الآخرةِ من الكرامةِ؛ بإدخالِناهم الجناتِ، وإلباسِناهم فيها السندسَ والإستبرقَ، كذلك أكرَمْناهم بأن زوَّجناهم أيضًا فيها حُورًا[(٣)] من النساءِ. وهن النقيَّاتُ البَياضِ، واحدتهنَّ[(٤)] حَوْراءُ.

وكان مجاهدٌ يقولُ في معنى الحُورِ ما حدَّثني به محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾.

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٣٤٠٧٤) عن يحيى بن سعيد عن سعيد به، الزهد لابن المبارك (١٥٣٤/ زوائد الحسين) عن يحيى بن سعيد بن قتادة عن عكرمة كلاهما.

(٢) في س: «فما».

(٣) في الأصل: «حور»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في الأصل: «واحدهن»، والمثبت من هـ، س.

قال: أنكحناهم حُورًا. قال: والحُورُ: اللاتي يَحارُ فيهنَّ الطرْفُ، بادٍ مُخُّ سُوقِهنَّ من وراءِ ثيابهنَّ، ويرى الناظرُ وجهَه في كبدِ إحداهنَّ كالمرآة من رقةِ الجلدِ وصفاءِ اللونِ[(١)].

وهذا الذي قاله مجاهدٌ من أن الحورَ إنما معناها أنه يَحارُ فيها الطرْفُ، قولٌ لا معنى له في كلامِ العربِ؛ لأنَّ الحُورَ إنما هو جمعُ حَوْراءَ، كما الحُمْرُ[(٢)] جمعُ حمراءَ، والسُّودُ جمعُ سوداءَ، والحَوْراءُ إنما هي فَعْلاءُ من الحَوَرِ، وهو نَقاءُ البياضِ، كما قيل للنقيِّ البياضِ من الطعامِ: الحُوَّارَى. وقد بيَّنا معنى ذلك بشواهدِه فيما مضَى قبلُ[(٣)].

وبنحوِ الذي قلنا في معنى ذلك قال سائرُ أهلِ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ۝٥٤﴾. قال: بيضاءُ عيناءُ. قال: وفي قراءةِ ابنِ مسعودٍ: (بعِيسٍ عِينٍ)[(٤)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿بِحُورٍ عِينٍ﴾. قال: بِيضٍ عِينٍ. قال: وفي حرفِ ابنِ مسعودٍ: (بعِيسٍ عِينٍ)[(٥)].

---

(١) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣١٠)-، تفسير مجاهد (٢/ ٥٨٩، ٥٩٠) -ومن طريقه البيهقي في البعث والنشور (٣٩٦)- من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، صفة الجنة لابن أبي الدنيا (٣٠٥) من طريق آخر عن مجاهد مختصرًا، الدر المنثور (٥/ ٧٥٣)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ١٥٥) بنحوه، تفسير القرطبي (١٦/ ١٥٣)، وفتح القدير (٤/ ٦٨٧) كلاهما بلفظ: سميت الحوراء حوراء؛ لأنه يحار الطرف في حسنها.

(٢) في س: «كالحمر»، بدلًا من «كما الحمر».

(٣) انظر: تفسير سورة آل عمران، آية: ٥٢ .

(٤) انظر: تفسير الثوري ص(٢٨٣)، تفسير الصنعاني (٢/ ٢١٠)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٨٨)، تفسير الثعلبي (٨/ ٣٥٦)، معاني القرآن للنحاس (٦/ ٤١٦)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٥٢).

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٠٩، ٢١٠) عن معمر به، الدر المنثور (٥/ ٧٥٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد. وانظر: تفسير الثوري ص(٢٨٣).

وقراءةُ[١] ابنِ مسعودٍ هذه تنبئُ[٢] عن[٣] أن معنى الحورِ غيرُ الذي ذهبَ إليه مجاهدٌ؛ لأن العِيسَ عندَ العربِ جمعُ عَيْساءَ، وهي البيضاءُ من الإبلِ، كما قال الأعشى:

وَمَهْمَهٍ نَازِحٍ تَعْوِي الذِّئَابُ بِهِ ... كَلَّفْتُ أَعْيَسَ تَحْتَ الرَّحْلِ نَعَّابا[٤]

يعني بالأعْيَسِ جملًا أبيضَ. وأمَّا[٥] العِينُ؛ فإنها جمعُ عيناءَ، وهي العظيمةُ العينَيْن من النساءِ.

وقولُه: ﴿يَدْعُونَ فِيهَا﴾ الآية. يقولُ: يَدْعو هؤلاء المتقون في الجنةِ بكلِّ نوعٍ من فواكِه الجنةِ اشتَهَوْه، ﴿ءَامِنِينَ﴾ فيها من انقطاعِ ذلك عنهم ونفادِه وفنائِه، ومن غائلةِ أذاه ومكروهِه. يقولُ: ليست تلك الفاكهةُ هنالك كفاكهةِ الدنيا التي نأكُلُها، وهم يَخافون مكروهَ عاقبتِها، وغِبَّ أذاها مع نفادِها من عندِهم وعدمِها في بعضِ الأزمنةِ والأوقاتِ.

وكان قتادةُ يوجِّه تأويلَ قولِه: ﴿ءَامِنِينَ﴾. إلى ما حدَّثنا به بِشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ۝٥٥﴾: أمِنوا من الموتِ والأوصابِ والشيطانِ[٦].

وقولُه: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: لا يَذُوقُ هؤلاء المتقون في الجنةِ الموتَ بعدَ الموتةِ الأولى التي ذاقوها في الدنيا.

---

(١) في الأصل، س: «وقرأ»، والمثبت من هـ.

(٢) في الأصل: «تعني»، في س: «يعني»، والمثبت من هـ.

(٣) سقط من س.

(٤) البيت من البسيط، وهو في ديوانه ص(٢٠)، ويروى صدره في الديوان، هكذا:

ومهمةٍ نازحٍ قفرٍ مساربهُ

(٥) في هـ، س: «فأمَّا».

(٦) الدر المنثور (٥/ ٧٥٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/ ١٥٥)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٥٤)، وفتح القدير (٤/ ٦٨٧) كلاهما فيهما: والوصب، بدلا من: والأوصاب.

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يُوَجِّهُ ﴿إِلَّا﴾ في هذا الموضعِ إلى أنها في معنى «سِوَى»، ويقولُ: معنى الكلامِ: لا يَذُوقون فيها الموتَ سِوَى الموتةِ الأولى. ويُمَثِّلُه بقولِ الله[1] تعالى ذكرُه: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [النساء: ٢٢]. بمعنى: سِوَى ما قد فعَل آباؤُكم.

وليس للذي قال من ذلك عندِي وجهٌ مفهومٌ؛ لأن الأغلبَ من قولِ القائلِ: لا أَذوقُ اليومَ الطعامَ إلا الطعامَ الذي ذُقْتُه قبلَ اليومِ. أنه يُريدُ الخبرَ عن قائلِه أن عندَه طعامًا في ذلك اليومِ، ذائقُه وطاعمُه، دونَ سائرِ الأطعمةِ غيرِه.

وإذا[2] كان ذلك الأغلبَ من معناه، وجَب أن يكونَ قد أثبَت بقولِه: ﴿إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾ موتةً من نوعِ الأولى هم ذائقوها، ومعلومٌ أن ذلك ليس كذلك؛ لأنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ قد آمَن أهلَ الجنةِ في الجنةِ إذا هم دخَلوها من الموتِ، ولكن ذلك كما وصَفتُ من معناه. وإنما جاز أن تُوضَعَ «إلَّا» في موضعِ «بعد»؛ لتقارُبِ معنَيَيهما في مثل[3] هذا الموضعِ، وذلك أن القائلَ إذا قال: لا أُكلِّمُ اليومَ رجلًا إلا رجلًا[4] عندَ عمرٍو. قد أوجَبَ على نفسِه ألَّا يُكَلِّمُ ذلك اليومَ رجلًا بعدَ كلامِ الرجلِ الذي عندَ عمرٍو.

وكذلك إذا قال: لا أُكَلِّمُ اليومَ رجلًا بعدَ رجلٍ عندَ عمرٍو. قد أوجَب على نفسِه ألَّا يُكَلِّمَ ذلك اليومَ رجلًا إلا رجلًا عندَ عمرٍو، فـ«بعد» و «إلَّا» مُتَقاربتا المعنى في هذا الموضعِ. ومن شأنِ العربِ أن تَضَعَ الكلمةَ مكانَ غيرِها إذا تقارَب[5] معنياهما، وذلك كوَضْعِهم الرجاءَ مكانَ الخوفِ، لما في معنى الرجاءِ من الخوفِ؛ لأن الرجاءَ ليس بيقينٍ وإنما هو طمعٌ، وقد يَصْدُقُ ويَكْذِبُ، كما الخوفُ يَصْدُقُ أحيانًا ويَكْذِبُ، فقال في ذلك أبو ذُؤَيْبٍ:

---

(١) في هـ، س: «بقوله»، بدلًا من «بقول الله».

(٢) في س: «وإذ».

(٣) سقط من س: «مثل».

(٤) في س زيادة: «بعدَ رجل».

(٥) في الأصل: «تقاربت»، والمثبت من هـ، س.

إذا لَسَعَتْهُ الدَّبْرُ لَمْ يَرْجُ لَسْعَها وَخَالَفَهَا فِي بَيْتِ نُوبٍ عَوَامِلِ[(١)]

فقال: لم يَرْجُ لَسْعَها. ومعناه في ذلك: لم يَخَفْ لَسْعَها. وكوضعِهم الظنَّ موضعَ العلمِ الذي لم يُدْرَكْ من قِبَلِ العِيانِ وإنما أُدرِك استدلالًا أو خبرًا، كما قال الشاعرُ:

فَقُلْتُ لَهُمْ ظُنُّوا بِأَلْفَيْ مُدَجَّجٍ سَرَاتُهُمُ فِي الفَارِسِيِّ المُسَرَّدِ[(٢)]

---

(١) البيت من الطويل، وهو لأبي ذؤيب الهذلي في ديوان الهذليين (١/ ١٤٣)، تاج العروس، مادة (نوب)، (خلف)، تاريخ دمشق (٣٢/ ٢٠٢)، وبلا نسبة في العين (٨/ ٣٧٩).
ويروى في ديوان الهذليين، التاج، مادة (نوب)، العين: «عواسل»، بدلًا من «عوامل».
قال في ديوان الهذليين: وربما أنشدت «وحالفها»، وقوله: لم يرج، أي لم يخش لسعها، والنوب: التي تنوب، تجيء وتذهب.

(٢) البيت من الطويل، وهو لدريد بن الصمة في ديوانه ص(٦٠)، خزانة الأدب (١١/ ٢٩٨)، ديوان الحماسة (١/ ٣٣٧)، جمهرة اللغة ص(١٨٠)، الحماسة المغربية (٢/ ٨٢٤)، فصل المقال في شرح الكتاب ص(١/ ٣٥٣)، المعجم الوسيط (٢/ ١٠٦٦)، غريب الحديث للخطابي (٣/ ٢٦)، غريب القرآن (١/ ٥٠٢)، العقد الفريد (٥/ ١٤٦)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة (٣/ ٤٦٢)، أسرار العربية (١/ ١٥٠)، الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٤٣٦)
ويروى في الديوان، العقد الفريد: «علانية»، بدلًا من: «فقلت لهم».
والبيت قد ورد ضمن: القصيدة يرثي بها أخاه عبد الله بن الصمة لما قتل وكان عبد الله قد غزا غطفان ومعه قومه وقوم آخرون فظفر بهم وساق أموالهم في يوم يقال له: يوم اللِّوَى، ومضى بها ولما كان منهم غير بعيد قال: انزلوا بنا، فقال أخوه دريد: نشدتك الله أن لا تنزل؛ فإن غطفان ليست بغافلة عن أموالها فأبى إلا أن ينزل فبينما هم كذلك إذا بغبار قد ارتفع أشد من دخانهم فأقبلت بنو غطفان وتلاحقوا بمنعرج اللِّوَى واقتتلوا فقتل رجل من بني قارب عبد الله بن الصمة وتفرق جمعهم واستنقذ بنو غطفان مالهم. انظر: ديوان الحماسة (١/ ٣٣٦).
وظنوا: أي أيقنوا. والمدجج: التام السلاح. والسراة: الأخيار. ويريد بالفارسي المسرد: الدروع والسرد تتابع الشيء، والمراد تتابع الحلق في النسج والمعنى: أني نصحتهم وحذرتهم من الأعداء وقلت لهم: أيقنوا أن الأعداء ألفا فارسٍ كاملو السلاح قد لبس أشرافهم الدروع المسردة التي تتابع نسج حلقها. انظر: ديوان الحماسة (١/ ٣٣٧).
قال الإمام عبد القاهر يشبه أن تكون الباء هنا مثلها في قوله: ظننت بهم خيرًا وما ظن به أنه يفعل كذا ثم يكون قد حذف من الكلام شيء كأنه قال ظنوا بألفي مدجج هذه صفتهم ما يكون من أمرهم وأمركم معهم إذا هم أتوكم ويكون من باب التعليق كقولك: ظن بزيد أي شيء يصنع إذا قلت له: كذا وكذا انتهى. والمدجج -بفتح الجيم وكسرها-: الكامل السلاح، وقيلك لابس السلاح وإن لم يكمل، وقيل: بالكسر للفارس، وبالفتح الفرس وإنهم كانوا يدرعون الخيل. =

بمعنى: أَيقِنوا بألفَيْ مُدَجَّجٍ واعلَموا. فوضَع الظنَّ موضِعَ اليقينِ، إذ لم يَكُنْ المقَولُ لهم ذلك [قد][1] عايَنوا [ألفَي][2] مُدَجَّجٍ ولا رأَوْهم، وإنَّ ما[3] أخبَرهم به هذا المخبرُ -فقال لهم: ظُنُّوا- العلمُ بما لم يُعايَنْ، من فعلِ القلبِ، فوضَع أحدَهما موضعَ الآخرِ؛ لتقارُبِ معنَيَيْهِما، في نظائرَ لما ذَكَرْتُ يَكْثُرُ إحصاؤُها[4]، كما يَتقارَبُ معنى الكلمتين في بعضِ المعاني، وهما مختلِفتا المعنى في أشياءَ أُخَرَ، فتَضَعُ العربُ إحداهما مكانَ صاحبتِها في الموضعِ الذي يَتقاربُ معنياهُما فيه، فكذلك قولُه: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾. وُضِعت «إلَّا» في موضعِ «بعد»؛ لما وصف[5] من تقارُبِ معنى «إلَّا» و «بعد»؛ في هذا الموضعِ، وكذلك: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [النساء: ٢٢]. إنما معناه: بعدَ الذي سلَف منكم في الجاهليةِ، فأما إذا وُجِّهتْ «إلَّا» في هذا الموضعِ إلى معنى «سِوَى»، فإنما هو ترجمةٌ عن المكانِ، وبيانٌ عنها بما هو أشدُّ التباسًا على من أراد علمَ معناها منها.

وقولُه: ﴿وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ * فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ووقَى هؤلاء المتقين ربُّهم يومَئذٍ عذابَ النارِ؛ تفضُّلًا يا محمدُ من ربِّك عليهم وإحسانًا منه إليهم[6] بذلك ولم يُعاقِبْهم بجُرْمِ سلَف منهم في الدنيا، ولولا تفضُّلُه عليهم بصفحِه لهم عن العقوبةِ لهم على ما سلَف منهم من ذلك، لم يَقِهم عذابَ الجحيمِ، ولكن كان ينالُهم ويُصيبُهم ألمُه ومكروهُه.

= وسراتهم بالفتح أشرافهم مبتدأ وبالفارسي خبره والباء بمعنى في، والدرع الفارسي يصنع بفارس، والمسرد المحكم النسج، وقيل: هو الدقيق الثقب. انظر: خزانة الأدب (١١/ ٣٠١).

(١) سقط من الأصل، هـ، والمثبت من س.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل: «وإنما»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في الأصل: «أخطاؤهما».

(٥) في س: «نصف».

(٦) في س: «عليهم».

وقولُه: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: هذا الذي أعطَيْنا هؤلاء المتقين في الآخرةِ، من الكرامةِ التي وصَفتُ في هذه الآياتِ، ﴿هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾. يقولُ: هو الظَّفَرُ العظيمُ بما كانوا يَطْلُبون مِن[1] إدراكِه في الدنيا بأعمالِهم وطاعتِهم ربَّهم[2] واتقائِهم إياه، فيما امتحَنَهم به من الطاعاتِ والفرائضِ، واجتنابِ المحارمِ.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: فإنما سهَّلْنا قراءةَ هذا القرآنِ الذي أنزَلْناه إليك يا محمدُ بلسانِك؛ ليتذكَّرَ هؤلاء المشرِكون الذين أرسلتُك[3] إليهم بِعبَرِه وحُجَجِه، ويتَّعظوا بعظاتِه، ويتفكَّروا في آياتِه، إذا أنت تتلوه[4] عليهم، فيُنيبوا إلى طاعةِ ربِّهم، ويُذْعِنوا للحقِّ عندَ تبيُّنِهموه.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ﴾. أي: هذا القرآنَ؛ ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[5].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ﴾. قال: القرآنَ، و﴿يَسَّرْنَٰهُ﴾: أطلَق به لسانَه.

وقولُه: ﴿فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: فانتَظِرْ أنت يا محمدُ الفتحَ من ربِّك، والنصرَ على هؤلاء المشركين باللهِ من قومِك من قريشٍ، إنهم مُنتَظِرون عندَ أنفسِهم قهرَك وغلبتَك، بصدِّهم عما أتَيْتَهم به من الحقِّ، مَن أراد قبولَه[6] واتباعَك عليه.

---

(١) سقط من هـ.
(٢) في س: «لربهم».
(٣) في س: «أرْسَلْناك».
(٤) في هـ: «تلوته».
(٥) الدر المنثور (٥/ ٧٥٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.
(٦) في هـ زيادة: «منك».

وبنحوِ الذي قلنا في تأويلِ قولِه: ﴿فَٱرۡتَقِبۡ إِنَّهُم مُّرۡتَقِبُونَ ۝٥٩﴾[1]. قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَٱرۡتَقِبۡ إِنَّهُم مُّرۡتَقِبُونَ ۝٥٩﴾. أي: فانتظِرْ إنهم مُنتَظِرون[2].

آخرُ تفسيرِ سورةِ «الدخانِ»

يتلوه إن شاء اللهُ تعالى تفسيرُ سورةِ «الجاثيةِ»

الحمدُ للهِ وحدَه وصلواتُه على سيدِنا محمدٍ
وآلِه وصحبِه وسلَّم كثيرًا كثيرًا كثيرًا

---

(١) في هـ: «ذلك»، بدلًا من «تأويل قوله: ﴿فَٱرۡتَقِبۡ إِنَّهُم مُّرۡتَقِبُونَ ۝٥٩﴾».

(٢) عبد بن حميد في تفسيره -كما تغليق التعليق (٤/ ٣١٠)- من طريق يونس عن شيبان عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٧٥٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ
ربِ يسِّر

تفسيرُ سورةِ «الجاثيةِ»

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه جل ثناؤه:

﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٣﴾.

قد تقدَّم بيانُنا[1] معنى قولِه: ﴿حمٓ ۝١﴾[2].

وأما قولُه: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ﴾. فإن معناه: هذا تنزيلُ القرآنِ من عندِ اللهِ، ﴿ٱلْعَزِيزِ﴾ في انتقامِه من أعدائِه، ﴿ٱلْحَكِيمِ﴾ في تدبيرِه أمرَ خلقِه.

وقولُه: ﴿إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٣﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن في السماواتِ السبعِ اللاتي منهنَّ نزولُ الغيثِ، والأرضِ التي منها خروجُ الخلقِ أيُّها الناسُ، ﴿لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾. يقولُ: لأدلةً وحججًا للمُصَدِّقين بالحججِ، إذا تبيَّنُوها ورأَوْها.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝٤﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وفى خلقِ[3] اللهِ إيَّاكم أيُّها الناسُ، وخلقِه ما تفرَّق في

---

(١) في س زيادة: «في».

(٢) انظر: تفسير سورة البقرة، آية: ١، تفسير سورة غافر، آية: ١ .

(٣) في الأصل: «حبر»، والمثبت من هـ، س.

الأرضِ من دابةٍ تَدِبُّ عليها، من غيرِ جنسِكم، ﴿ءَايَٰتٌ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾. يعني: حُجَجًا وأدلةً لقومٍ يُوقِنون بحقائقِ الأشياءِ، فيُقِرُّون بها ويَعْلَمون صحتَها.

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿ءَايَٰتٌ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾. وفي التي بعدَ ذلك؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ قرأةِ الكوفةِ: ﴿ءَايَٰتٌ﴾[1] رفعًا على الابتداءِ، وتَرْكَ ردِّها على قولِه: ﴿لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾.

وقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ: (آياتٍ)[2] خفضًا بتأويلِ النصبِ، ردًّا على قولِه: ﴿لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾. وزعَم قارِئو ذلك كذلك من المتأخِّرين، أنهم اختاروا قراءتَه كذلك؛ لأنه في قراءةِ أُبيٍّ في الآياتِ الثلاثِ (لآياتٍ)[3] باللامِ، فجعَلوا دخولَ اللامِ في ذلك في قراءتِه دليلًا لهم على صحةِ قراءةِ جميعِه بالخفضِ، وليس الذي اعتمَدوا عليه من الحجةِ في ذلك بحجةٍ؛ لأنه لا روايةَ بذلك عن أُبيٍّ صحيحةٌ، وأُبيٌّ لو صحَّت به عنه روايةٌ، ثم لم يُعْلَمْ كيف كانت قراءتُه بالخفضِ أو بالرفعِ، لم يَكُنِ الحكمُ عليه بأنه كان يَقْرَؤُه خفضًا بأَوْلَى من الحكمِ عليه بأنه كان يَقْرَؤُه رفعًا، إذ كانت العربُ قد تُدْخِلُ اللامَ في خبرِ المعطوفِ على جملةِ كلامٍ تامٍّ، قد عمِلت في ابتدائِها «إنَّ»، مع ابتدائِهم إيَّاه، كما قال حُمَيدُ بن ثَورٍ الهِلالِيُّ:

إنَّ الخِلافَةَ بَعْدَهُمْ لَذَمِيمَةٌ ... وَخَلائِفٌ طُرُفٌ لِمَّا[4] أَخْقِرُ[5]

---

(١) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٩٤)، حجة القراءات ص(٦٥٨)، السبعة في القراءات ص(٥٩٤)، تفسير الثعلبي (٩/ ٣٥٩)، زاد المسير (٧/ ٣٥٥).

(٢) هي قراءة حمزة والكسائي ويعقوب. انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٠١)، حجة القراءات ص(٦٥٨)، السبعة في القراءات ص(٥٩٤)، تفسير الثعلبي (٩/ ٣٥٩)، زاد المسير (٧/ ٣٥٥)، وهي أيضا قراءة والأعمش والجحدري كما في البحر المحيط (٨/ ٤٣).

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ٤٥)، البحر المحيط (٨/ ٤٣).

(٤) في هـ: «لما»، والمثبت موافق لما في مصادر تخريج البيت.

(٥) البيت من الكامل، وهو بلا نسبة في الزاهر في معاني كلمات الناس (٢/ ٢٣١)، معاني القرآن للفراء (٢/ ٤٥).

فأدخَل اللامَ في خبرِ مبتدأ بعدَ جملةِ خبرٍ قد عمِلت فيه «إنَّ»، إذ كان الكلامُ وإن ابتُدِئ، منويًّا فيه «إنَّ».

والصوابُ مِن القولِ في ذلك إن كان الأمرُ على ما وصَفْنا، أن يُقالَ: إن الخفضَ في هذه الأحرفِ والرفعَ قراءتان مُسْتفيضتان في قرأةِ الأمصارِ قد قرَأ بهما علماءُ من القرأةِ، صحيحتا المعنى، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝٥﴾.

يقولُ تبارك وتعالى: وفي[1] اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أيُّها الناسُ، وتعاقُبِهما عليكم؛ هذا بظلمتِه وسوادِه، وهذا بنورِه وضيائِه، ﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ﴾ وهو الغيثُ الذي به تُخْرِجُ الأرضُ أرزاقَ العبادِ وأقواتَهم، فأحيا به[2] الأرضَ ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾. يقولُ: فأنبَت ما أنزَل من السماءِ من الغيْثِ ميتَ[3] الأرضِ، حتى اهتزَّت بالنباتِ والزرعِ من بعدِ موتِها. يعني: من بعدِ جُدوبِها وقُحوطِها ومصيرِها دائرَةً[4] لا نبْتَ فيها ولا زرْعَ.

وقولُه: ﴿وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ﴾. يقولُ: وفي تصريفِه الرياحَ لكم؛ شمالًا مرَّةً، وجنوبًا أُخرى، وصبًا أحيانًا، ودَبُورًا أُخرى، لمنافِعِكم.

وقد قيل: عُنِي بتصريفِها: بالرحمةِ مرَّةً، وبالعذابِ أخرى.

---

(١) سقط من س: «في».

(٢) في الأصل، س: «وإحيائه»، والمثبت من هـ.

(٣) في الأصل: «من»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في س: «دائرة».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ﴾. قال: تصريفُها؛ إن شاء جعَلها رحمةً، وإن شاء جعَلها عذابًا[١].

وقولُه: ﴿ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: في ذلك أدلةٌ وحججٌ للهِ على خلقِه، لقومٍ يَعْقِلون عن اللهِ حُججَه، ويَفْهَمون عنه ما وعظَهم به من الآياتِ والعِبرِ.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ۝٦﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: هذه الآياتُ والحججُ يا محمدُ [مِن][٢] ربِّك على خلقِه، ﴿نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ﴾. يقولُ: نُخْبِرُك عنها بالحقِّ، لا بالباطلِ كما يُخْبِرُ مشركو قومِك عن آلهتِهم بالباطلِ أنها تُقَرِّبُهم إلى اللهِ زُلْفَى، (فبأيِّ حديثٍ بعدَ اللهِ وآياتِه تُؤْمِنون[٣])؟ يقولُ تعالى ذكرُه للمشركين به: فبأيِّ حديثٍ أيُّها القومُ بعدَ حديثِ اللهِ هذا الذي يَتْلوه عليكم، وبعدَ حُجَجِه عليكم، وأدلتِه التي دلَّكم بها على وحدانيتِه، من أنه لا ربَّ لكم سِواه -تُصَدِّقون، إن أنتم[٤] كذَّبتم بحديثِه[٥] وآياتِه؟

وهذا التأويلُ على مذهبِ قراءةِ من قرَأه[٦]: (تُؤْمِنُونَ)[٧] على وجهِ الخطابِ مِن اللهِ بهذا الكلامِ للمشركين، وذلك قراءةُ عامةِ قرأةِ الكوفيين.

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٢١٢) عن معمر به، تفسير ابن عطية (٥/ ٨٠) بلفظ: بلينها وشدتها وبردها وحرها.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل: «يؤمنون»، والمثبت من هـ، س. (٤) في س: «كنتم».

(٥) في س: «لحديثه». (٦) في هـ، س: «قرأ».

(٧) هي قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف ورويس وعاصم فى رواية يحيى عن أبى بكر. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٩٤)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٠١)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٥٤).

وأمَّا على قراءةِ من قرَأه: ﴿يُؤْمِنُونَ﴾[١] بالياءِ، فإن معناه: فبأيِّ حديثٍ يا محمدُ بعدَ حديثِ اللهِ الذي يَتْلوه عليك، وآياتِه هذه التي نبَّه هؤلاء المشركين عليها وذكَّرهم بها، يُؤْمِنُ هؤلاء المشركون؟ وهي قراءةُ عامةِ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ. ولكلتا[٢] القراءتين وجهٌ صحيحٌ وتأويلٌ مفهومٌ، فبأيةِ القراءتين قرَأ ذلك القارئُ فمصيبٌ عندَنا، وإن كنتُ أَمِيلُ إلى قراءتِه بالياءِ، إذ كانت في سياقِ آياتٍ قد مَضَين قبلَها على وجهِ الخبرِ، وذلك قولُه: ﴿لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾، و: ﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝٧ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٨﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: الوادي السائلُ من صديدِ أهلِ جهنمَ لكلِّ كذَّابٍ ذي إثْمٍ بربِّه، مفترٍ عليه، ﴿يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ﴾. يقولُ: يَسْمَعُ آياتِ كتابِ اللهِ تُقْرَأُ عليه، ﴿ثُمَّ يُصِرُّ﴾ على كفرِه وإثمِه، فيُقيمُ عليه غيرَ تائبٍ منه، ولا راجعٍ عنه، ﴿مُسْتَكْبِرًا﴾ على ربِّه أن يُذْعِنَ لأمرِه ونهيِه، ﴿كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا﴾. يقولُ: كأن لم يَسْمَعْ ما تُلِيَ عليه من آياتِ اللهِ بإصرارِه على كفرِه، ﴿فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾. يقولُ: فَبَشِّرْ يا محمدُ هذا الأفَّاكَ الأثيمَ الذي هذه صفتُه، بعذابٍ من اللهِ له، ﴿أَلِيمٌ﴾. يعني: مُوجِعٍ في نارِ جهنمَ يومَ القيامةِ.

---

(١) وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وحفص وأبي جعفر وروح وعاصم فى رواية حفص والأعشى عن أبى بكر عن عاصم. انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٠١)، حجة القراءات ص(٦٥٩)، السبعة في القراءات ص(٥٩٤)، ووافقهم الحسن واليزيدي كما في إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٠١).

(٢) في الأصل: «ولكلتي»، والمثبت من هـ، س.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝٩﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وَإِذَا عَلِمَ هذا الأفَّاكُ الأثيمُ مِنْ آياتِ اللهِ شَيْئًا، ﴿ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا﴾. يقولُ: اتخَذَ تلك الآياتِ التي علِمها هزُوًا، يَسْخَرُ منها، وذلك كفعلِ أبي جهلٍ حينَ نزَلت: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝٤٣ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ۝٤٤﴾ [الدخان: ٤٣، ٤٤]. إذ دعا بتمرٍ وزُبْدٍ، فقال: تَزَقَّموا من هذا، ما يَعِدُكم محمدٌ إلا شُهْدًا. وما أشبَه ذلك من أفعالِهم.

وقولُه: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: هؤلاء الذين يَفْعَلون هذا الفعلَ، وهم الذين يَسْمَعون آياتِ اللهِ تُتْلَى عليهم، ثم يُصِرُّون على كفرِهم استكبارًا، ويَتَّخِذون آياتِ اللهِ التي علِموها هزوًا -لهم يومَ القيامةِ من اللهِ عذابٌ مُهِينٌ يُهينُهم ويُذِلُّهم في نارِ جهنمَ، بما كانوا في الدنيا يَسْتَكْبِرون عن طاعةِ اللهِ واتِّباعِ آياتِه.

وإنما قال تعالى ذكرُه: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ فجمَع، وقد جرَى الكلامُ قبلَ ذلك، ردًّا للكلامِ إلى معنى «الكلِّ» في قولِه: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝٧﴾.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ ۖ وَلَا يُغْنِى عَنْهُم مَّا كَسَبُوا۟ شَيْـًٔا وَلَا مَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝١٠﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ومن وراءِ هؤلاء المستهزِئين بآياتِ اللهِ. يعني: من بينِ أيديهم. وقد بيَّنا العلةَ التي من أجلِها قيل لما أمامَك: هو وَرَاءك. فيما مضى، بما أغنى عن إعادتِه[1]. يقولُ: من بينِ أيديهم نارُ جهنمَ هم وارِدوها، ولا يغني

(١) انظر: تفسير سورة البقرة، آية: ٧٩.

عنهم[١] ما كسبوا شيئًا. يقولُ: ولا يُغْني عنهم من عذابِ جهنمَ إذا هم عُذِّبوا به ما كسَبوا في الدنيا من مالٍ وولدٍ -شيئًا.

وقولُه: ﴿وَلَا مَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ﴾. يقولُ: ولا آلهتُهم التي عبَدوها من دونِ اللهِ، ورؤساؤُهم، وهم الذين أطاعوهم في الكفرِ باللهِ واتخذوهم نُصراءَ في الدنيا -تُغْني[٢] عنهم يومَئذٍ من عذابِ جهنمَ شيئًا، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾. يقولُ: ولهم منِ اللهِ يومَئذٍ عذابٌ في جهنمَ عظيمٌ.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿هَٰذَا هُدًى وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: هذا القرآنُ الذي أنزَلْناه إلى[٣] محمدٍ ﴿هُدًى﴾. يقولُ: بيانٌ ودليلٌ على الحقِّ، يَهْدي إلى صراطٍ مستقيمٍ مَن اتَّبعه، وعمِل [بما][٤] فيه، ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ﴾. يقولُ: والذين جحَدوا ما في القرآنِ من الآياتِ الدالاتِ على الحقِّ، ولم يُصدِّقوا بها ويَعْمَلوا بها، لهم عذابٌ[٥] يومَ القيامةِ من عذابٍ[٦] مُوجِعٍ.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: اللَّهُ أيُّها القومُ الذي لا تَنْبَغي الأُلوهةُ إلا له، الذي أنعَم عليكم هذه النعمَ التي بيَّنها لكم في هذه الآياتِ، وهو أنه سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ

---

(١) في س: «يغنيهم»، بدلًا من «يغني عنهم».
(٢) في الأصل: «يغني»، والمثبت من هـ، س.
(٣) في س: «على».
(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٥) في س زيادة: «أليم».
(٦) سقط من س: «من عذاب».

السفنُ فيه بِأمْرِه لمعايشِكم وتصرُّفِكم في البلادِ، لطلبِ فضلِه فيها، ولتَشْكُروا ربَّكم على تسخيرِه ذلك لكم، فتَعْبُدوه وتُطِيعوه فيما يَأْمُرُكم به ويَنْهاكم عنه.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ من شمسٍ وقمرٍ ونجومٍ، وَمَا فِي الأرْضِ من دابةٍ وشجرٍ وجبلٍ وجمادٍ وسُفُنٍ[1] لمنافعِكم ومصالحِكم، ﴿جَمِيعًا مِّنْهُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: جميعُ ما ذكَرتُ لكم أيُّها الناسُ من هذه النعمِ؛ نِعمٌ عليكم من اللهِ أنعَم بها عليكم، وفضلٌ منه تفضَّل به عليكم، فإياه فاحمَدوا لا غيره؛ لأنه لم يَشْرَكْه في إنعامِ هذه النعمِ عليكم شريكٌ، بل تفرَّد بإنعامِها عليكم، وجميعُها منه ومن نعمِه، فلا تَجْعَلوا له في شكرِكم له شريكًا، بل أَفْرِدوه بالشكرِ والعبادةِ، وأَخْلِصوا له الألوهةَ، فإنه لا إلهَ لكم سِوَاه.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾. يقولُ: كلُّ شيءٍ هو من اللهِ، وذلك الاسمُ فيه اسمٌ من أسمائِه، فذلك جميعًا[2] منه، ولا يُنازِعُه[3] فيه المنازِعون، واسْتَيْقِنْ أنه كذلك[4].

---

(١) بياض بالأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل: «جميع»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل: «ينازعنك»، والمثبت من هـ، س.

(٤) الدر المنثور (٥/ ٧٥٦)، وفتح القدير (٥/ ٨)، وعزياه إلى المصنف، أوله، تفسير ابن عطية (٥/ ٨٢) بلفظ: كل إنعام فهو من الله تعالى، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٥٩)، وعزاه الى المصنف.

وقولُه: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن في تسخيرِ الله لكم ما أنبأكم أيُّها الناسُ أنه سخَّره لكم في هاتين الآيتين، ﴿لَآيَٰتٍ﴾. يقولُ: لعلاماتٍ ودلالاتٍ على أنه لا إلهَ لكم غيرُه، الذي أنعَم عليكم هذه النعمَ، وسخَّر لكم هذه الأشياءَ التي لا يَقْدِرُ على تسخيرِها غيرُه، ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ في آياتِ اللهِ وحُجَجِه وأدلتِه، فيَعْتَبِرون بها، ويَتَّعِظون إذا تَدَبَّروها وفكَّروا فيها.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: قُلْ يا محمدُ للذين صدَّقوا الله واتَّبعوك، يَغْفِروا للذين لا يَخافون بأسَ اللهِ ووقائعَه ونِقمَه، إذا هم نالوهم بالأذى والمكروهِ، ﴿لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾. يقولُ: ليجزِيَ اللهُ هؤلاء الذين يُؤْذونهم من المشرِكين في الآخرةِ، فيثيبهم[1] عذابَه بما كانوا في الدنيا يَكْسِبون من الإثمِ، ثم بأذاهم أهلَ الإيمانِ باللهِ.

وبنحوِ الذي قلْنا في تأويل[2] ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾. قال: كان نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم يُعْرِضُ عن المشركين إذا آذَوه، وكانوا يَسْتَهْزِئون به، ويُكَذِّبونه، فأمَره اللهُ عزَّ وجلَّ أن يُقاتِلَ المشركين كافَّةً، فكان هذا من المنسوخِ[3].

---

(١) في س: «فيصيبهم».
(٢) سقط من س.
(٣) الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد القاسم بن سلام ص(٢٧٢) عن عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح =

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾. قال: لا يُبالون نِعمَ اللهِ، أو نِقَمَ[1] اللهِ.

حدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ[2]، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾. قال: لا يُبالون نِعمَ اللهِ[3].

وهذه الآيةُ منسوخةٌ بأمرِ[4] اللهِ بقتالِ المشركين. وإنما قُلْنا: هي منسوخةٌ؛ لإجماعِ أهلِ التأويلِ على أن ذلك كذلك.

ذكرُ مَن قال ذلك

قد[5] ذكَرْنا الروايةَ في ذلك عن ابنِ عباسٍ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾. قال: نسَختها ما في «الأنفالِ»: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾[6] [الأنفال: ٥٧]. وفي «براءةَ»: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً﴾ [التوبة: ٣٦][7]. أمَر بقتالِهم حتى يَشْهَدوا ألَّا إله إلا اللهُ وأن محمدًا رسولُ اللهِ.

= عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، الدر المنثور (٥/٧٥٦)، وفتح القدير (٥/٩)، وعزياه إلى المصنف وابن مردويه، وفي الفتح أيضا: إلى ابن المنذر.

(١) في الأصل: «نعم»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في س زيادة: «جميعًا».

(٣) تفسير مجاهد (٢/٥٩١) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/٧٥٦)، وعزاه إلى المصنف وأبي داود في ناسخه -في نسختنا: تاريخه، بدلًا من: ناسخه- وابن المنذر، بلفظ: الذين لا يدرون أنعم الله عليهم أم لم ينعم، تفسير ابن عطية (٥/٨٣) بنحوه، البحر المحيط (٨/٤٥) بلفظ: أيام إنعامه ونصره وتنعيمه في الجنة وغير ذلك.

(٤) في الأصل: «فأمر»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في س: «وقد».

(٦) في س زيادة: «﴿لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾».

(٧) في الأصل، س: «قاتلوا» بدون واو في الآية.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾. قال: نسَختها: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ٥][1].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾. قال: هذا منسوخٌ أمَر اللهُ بقتالِهم في سورةِ «براءةَ»[2].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا حكَّامٌ، قال: حدَّثنا عَنْبَسةُ، عمن ذكَره، عن أبي صالحٍ: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾. قال: نسَختها التي في «الحجِّ»: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ﴾ [الحج: ٣٩].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾. قال: هؤلاء المشرِكون. قال: وقد نُسِخ هذا، وفُرِض جهادُهم والغلظةُ عليهم.

وجُزِم قولُه: ﴿يَغْفِرُواْ﴾ تشبيهًا له بالجزاءِ والشرطِ، وليس به، ولكن لظهورِه في الكلامِ على مثالِه، فعرِّب[3] تعريبَه، وقد مضَى البيانُ عنه قبلُ[4].

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًا﴾؛ فقرَأه بعضُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ والكوفةِ: ﴿لِيَجْزِيَ﴾[5] بالياءِ على وجهِ الخبرِ عن اللهِ أنه يَجْزِيهم ويُثيبُهم.

---

(١) في الأصل: «اقتلوا» في الآية، والمثبت من هـ، س.
والأثر في: تفسير الصنعاني (٢/ ٢١٢) عن معمر به، الدر المنثور (٥/ ٧٥٦)، وعزاه إلى المصنف وابن الأنباري في المصاحف.

(٢) تفسير الضحاك (٢/ ٧٥٣).

(٣) في الأصل: «فعرف»، والمثبت من هـ، س.

(٤) انظر: تفسير سورة البقرة، عند تفسير الآية: ٣٥ .

(٥) هي قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وأبي عمرو ويعقوب. انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٠١)، السبعة في القراءات ص(٥٩٤)، ووافقهم اليزيدي والحسن والأعمش كما في إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٠٢).

وقرأ ذلك بعدُ[١] عامةُ قرأةِ الكوفيين: (لِنَجْزِيَ)[٢] بالنونِ على وجهِ الخبرِ من اللهِ عن نفسِه. وذُكِر عن أبي جعفرٍ القارئِ أنه كان يَقْرَؤُه: (لِيُجْزَي قَوْمًا) على مذهبِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه، وهو على مذهبِ كلامِ العربِ لحنٌ، إلا أن يكونَ أراد: ليُجْزَى الجزاءُ قومًا، بإضمارِ الجزاءِ، وجَعْلِه مرفوعًا لِـ(يُجْزَى)، فيكونُ وجهًا من القراءةِ وإن كان بعيدًا.

والصوابُ من القولِ في ذلك عندَنا أن قراءتَه بالياءِ والنونِ، على ما ذكَرتُ من قراءةِ قرأةِ[٣] الأمصارِ، جائزةٌ بأيِّ تَيْنك القراءتين قرَأ القارئُ. فأما قراءتُه على ما ذكَرتُ عن أبي جعفرٍ، فغيرُ جائزةٍ عندِي لمعنيين؛ أحدُهما، أنها[٤] خلافٌ لما عليه الحجةُ من القرأةِ، وغيرُ جائزٍ عندِي خلافُ ما جاءت به مستفيضًا فيهم. والثاني، بُعْدُها من الصحةِ فى العربيةِ إلَّا على استكراهِ الكلامِ على غيرِ المعروفِ من وجهِه.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾﴾[٥].

يقولُ تعالى ذكرُه: مَن عمِل من عبادِ اللهِ بطاعتِه، فانتهى إلى أمرِه، وانزجَر لنهيِه -فلنفسِه عمِل ذلك الصالحَ من العملِ، وطلَب خلاصِها من عذابِ اللهِ أطاع[٦]، لا لغيرِ ذلك؛ لأنه لا يَنْفَعُ ذلك غيرَه، واللهُ عن عملِ كلِّ عاملٍ غنيٌّ، ﴿وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا﴾. يقولُ: ومن أساء عملَه في الدنيا، بمعصيتِه فيها ربَّه،

---

(١) في س: «بعض».

(٢) هي قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف. انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٠١)، ومصادر تخريج القراءة السابقة.

(٣) سقط من س، في هـ: «قرأة قراءة» بتقديم وتأخير.

(٤) في س: «أنه».

(٥) في الأصل: «إلينا»، بدلًا من «﴿إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾» في الآية.

(٦) في س زيادة: «ربه».

وخلافِه فيها أمرَه ونهيَه، فعلى نفسِه جنَى؛ لأنه أوبَقَها بذلك، وأكسَبها به سُخْطَه[1]، ولم يضرَّ أحدًا سِوى نفسِه. ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾. يقولُ: ثم أنتم أيُّها الناسُ أجمعون إلى ربِّكم تَصِيرون من بعدِ مماتِكم، فيُجازِي المحسنَ منكم بإحسانِه، والمسيءَ بإساءتِه، فمن ورَد عليه منكم بعملٍ صالحٍ، جُوزِيَ من الثوابِ صالحًا، ومن ورَد عليه منكم بعملٍ سيِّئٍ جُوزِي من الثوابِ سَيِّئًا.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا﴾ يا محمدُ، ﴿بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ﴾. يعني: التوراةَ والإنجيلَ، ﴿وَٱلْحُكْمَ﴾. يعني الفهمَ بالكتابِ، والعلمَ بالسُّنَنِ التي لم تَنْزِلْ في الكتابِ، ﴿وَٱلنُّبُوَّةَ﴾. يقولُ: وجعَلْنا منهم أنبياءَ ورسُلًا إلى الخلقِ، ﴿وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾. يقولُ: وأطعَمْناهم من طيباتِ أرزاقِنا، وذلك ما أطعَمَهم من المنِّ والسلوَى، ﴿وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. يقولُ: وفضَّلْناهم على عالَمي أهلِ زمانِهم في أيامِ فرعونَ وعهدِه، في ناحيتِهم بمصرَ والشامِ.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وأعطَيْنا بني إسرائيلَ واضحاتٍ من أمرِنا بتنزيلِنا إليهم التوراةَ، فيها تفصيلُ كلِّ شيءٍ، ﴿فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾. طلبًا للرياساتِ، وتركًا منهم لبيانِ اللهِ تبارَك وتعالى في تنزيلِه.

---

(١) في الأصل: «سخط»، والمثبت من هـ، س.

وقولُه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: إن ربَّك يا محمدُ يَقْضِي بينَ المختلِفين من بني إسرائيلَ بغيًا بينَهم، يومَ القيامةِ، فيما كانوا فيه في الدنيا يَخْتَلِفون بعدَ العلمِ الذي آتاهم، والبيانِ الذي جاءهم منه، فيُفْلِجُ المحِقَّ حينَئذٍ على المبطِلِ بفصلِ الحُكمِ بينَهم.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: ثم جَعَلْناك يا محمدُ، من بعدِ أنبياء[1] بني إسرائيل الذين وصَفتُ لك صفتَهم ﴿عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ﴾. يقولُ: على طريقةٍ وسنةٍ ومِنهاجٍ من أمرِنا الذي أمَرنا به من قبلَك من رسلِنا، ﴿فَٱتَّبِعْهَا﴾. يقولُ: فاتَّبِعْ تلك الشريعةَ التي جعَلْناها لك، ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾. يقولُ: ولا تَتَّبِعْ ما دعاك إليه الجاهِلون باللهِ الذين لا يَعْرِفون الحقَّ من الباطلِ فتعملَ به فتَهْلِكَ إن عمِلت به.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا﴾. قال: يقولُ: على هدًى من الأمرِ وبيِّنةٍ[2].

---

(١) في الأصل بدون نقط، في س: «الذي آتينا»، والمثبت من هـ.

(٢) الدر المنثور (٥/ ٧٥٧)، وفتح القدير (٥/ ١٢)، وعزياه إلى المصنف.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا﴾: والشريعةُ الفرائضُ والحدودُ والأمرُ والنهيُ، ﴿فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ﴾. قال: الشريعةُ الدينُ. وقرأ: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ [الشورى: ١٣]. قال: فنوحٌ أوَّلُهم، وأنت آخرُهم[2].

وقولُه: ﴿إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن هؤلاء الجاهِلين بربِّهم الذين يَدْعونك يا محمدُ إلى اتِّباعِ أهوائِهم، لن يُغْنوا عنك إن أنت اتَّبعتَ أهواءَهم، وخالَفت شريعةَ ربِّك التي شرَعها لكَ -من عقابِ اللهِ شيئًا، فيَدْفَعوه عنك إن هو عاقَبك، ويُنْقِذوك منه.

وقولُه: ﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾. يقولُ: وإن الظالمين بعضُهم أنصارُ بعضٍ، وأعوانُهم على الإيمانِ باللهِ وأهلِ طاعتِه، ﴿وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: واللهُ يلِي مَن اتَّقاه بأداءِ فرائضِه واجتنابِ معاصِيه، بكفايتِه ودفاعِ مَن أراده بسوءٍ. يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه عليه السلامُ فكُنْ من المتقين، يَكْفِك اللهُ ما بغاك وكادك به هؤلاء المشرِكون، فإنه وليُّ مَن اتَّقاه، ولا يَعْظُمُ عليك خلافُ مَن خالَف أمرَه وإن كثُر عددُهم؛ لأنهم لن يَضُرُّوك ما كان اللهُ وليَّك وناصرَك.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: هَذَا الكتابُ الذي أنزَلْناه إليك يا محمدُ، ﴿بَصَآئِرُ لِلنَّاسِ﴾ يُبْصِرُون به الحقَّ من الباطلِ، ويَعْرِفون به سبيلَ الرشادِ. والبصائرُ جمعُ بصيرةٍ.

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٧٥٧)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٥/ ٨٤)، البحر المحيط (٨/ ٤٦).

(٢) تفسير القرطبي (١٦/ ١٦٤)، والبحر المحيط (٨/ ٤٦) كلاهما أوله.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك كان ابنُ زيدٍ يقولُ.

ذكرُ[1] ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحۡمَةٞ﴾. قال: القرآنُ. قال: هذا كلُّه إنما هو في القلبِ. قال: والسمعُ والبصرُ في القلبِ. وقرأ: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦]. وليس ببصرِ الدنيا ولا بسمعِها.

وقولُه: ﴿وَهُدًى﴾. يقولُ: ورشادٌ، ﴿وَرَحۡمَةٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾ بحقيقةِ صحةِ هذا القرآنِ، وأنه تنزيلٌ من اللهِ العزيزِ الحكيمِ. وخصَّ جلَّ ثناؤُه المُوقِنين بأنه لهم بصائرُ وهدًى ورحمةٌ؛ لأنهم الذين انتفَعوا به دونَ من كذَّب به من أهلِ الكفرِ، فكان عليه عمًى وله حزنًا.

وقولُه: ﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: أم ظنَّ الذين اجترحوا السيئاتِ من الأعمالِ في الدنيا، فكذَّبوا[2] رُسلَ اللهِ، وخالَفوا أمرَ ربِّهم، وعبَدوا غيرَه -أن نَجْعَلَهم في الآخرةِ، كالذين آمنوا باللهِ وصدَّقوا رسلَه وعمِلوا الصالحاتِ فأطاعوا اللهَ، وأخلَصوا له العبادةَ، دونَ ما سِواه من الأندادِ والآلهةِ؟ ! كلَّا، ما كان اللهُ لِيَفْعَلَ ذلك، لقد ميَّز بينَ الفريقين، فجعَل حزبَ الإيمانِ في الجنةِ، وحزبَ الكفرِ في السعيرِ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ الآية: لعَمْرِي لقد تفرَّق القومُ في الدنيا، وتفرَّقوا عندَ الموتِ، فتبايَنوا في المصيرِ.

وقولُه: ﴿سَوَآءٗ مَّحۡيَٰهُمۡ وَمَمَاتُهُمۡۚ﴾. اختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿سَوَآءٗ﴾؛ فقرَأت ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ قرأةِ الكوفةِ: (سَوَاءٌ) بالرفعِ، على

---

(١) في س زيادة: «مَن قال».

(٢) في س: «وكذبوا».

أن الخبرَ مُتَناهٍ عندَهم عندَ قولِه: ﴿كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾. وجعَلوا خبرَ قولِه: ﴿أَن نَّجْعَلَهُمْ﴾ قَوْلَهُ: ﴿كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾. ثم ابتدَءوا الخبرَ عن استواءِ حالِ محيا المؤمنِ ومماتِه، ومحيا الكافرِ ومماتِه، فرفَعوا قولَه: [(سَوَاءٌ)][1] على وجهِ الابتداءِ بهذا المعنى. وإلى هذا المعنى وجَّه تأويلَ ذلك جماعةٌ من أهلِ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: (سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ). قال: المؤمنُ في الدنيا والآخرةِ مؤمنٌ، والكافرُ في الدنيا والآخرةِ كافرٌ[2].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا حسين[3]، عن شيبانَ، عن ليثٍ في قولِه: (سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ). قال: بُعِث المؤمنُ مؤمنًا حيًّا وميتًا، والكافرُ كافرًا حيًّا وميتًا.

وقد يَحْتَمِلُ الكلامُ إذا قُرِئ: (سواءٌ) رفعًا وجهًا آخرَ غيرَ هذا المعنى الذي ذَكَرْناه عن مجاهدٍ وليثٍ، وهو أن يُوجَّهَ إلى: أم حسِب الذين اجترَحوا السيئاتِ أن نجعَلَهم والمؤمنين سواءٌ في الحياةِ والموتِ، بمعنى: أنهم لا يَسْتَوون. ثم يُرْفَعُ (سواءً) على هذا المعنى، إذ كان لا يَنْصَرِفُ، كما يُقالُ[4]: مررتُ برجلٍ خيرٌ منك أبوه، و: حسبُك أخوه. فرفَع «حسبُك»، و«خيرٌ» إذ كانا[5] في مذهبِ الأسماءِ، ولو وقَع موقعَهما فعلٌ في لفظِ اسمٍ لم يَكُنْ إلا نصبًا، فكذلك قولُه: (سواءٌ).

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٥٩١) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٧٥٨)، وفتح القدير (٥/ ١٢)، وعزياه إلى المصنف.

(٣) في س: «الحسنُ».

(٤) في الأصل: «كما يقال» مكررة.

(٥) في هـ: «كان».

وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ: ﴿سَوَآءٌ﴾[١] نصبًا، بمعنى: أحَسِبوا أن نجعَلَهم والذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ سواءً.

والصوابُ من القولِ في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان في قرأةِ الأمصارِ، قد قرأ بكلٍّ واحدةٍ منهما أهلُ العلم[٢] بالقرآنِ، صحيحتا المعنى، فبأيتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ.

واختلَف أهلُ العربيةِ في وجهِ نصبِ قولِه: ﴿سَوَآءٌ﴾ ورفعِه؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ: (سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ) رفعٌ. وقال بعضُهم: إن المحيا والمماتَ للكفارِ كلِّه. قال: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾. ثم قال: سواءٌ محيا الكفارِ ومماتُهم. أي: محياهم محيا سَوْءٍ[٣]، ومماتُهم مماتُ سَوْءٍ[٤]. فرُفِع «السواءُ» على الابتداءِ. قال: ومن فَسَّر المحيا والمماتَ للكفارِ والمؤمنين، فقد يَجوزُ في هذا المعنى نصبُ «السواءِ» ورفعُه؛ لأنَّ من جعَل «السواءَ» مستويًا، فيَنْبَغي له في القياسِ أن يُجْرِيَه على ما قبلَه؛ لأنه صفةٌ. ومن جعَله الاستواءَ، فيَنْبَغي له أن يَرْفَعَه لأنه اسمٌ، إلا أن يَنْصِبَ المحيا والمماتَ على البدلِ، ويَنْصِبَ «السواءَ» على الاستواءِ، وإن شاء رفَع «السواءَ» إذا كان في معنى «مستوٍ»، كما تقولُ: مرَرتُ برجلٍ خيرٌ منك أبوه. لأنه صفةٌ لا يُصْرَفُ، والرفعُ أجودُ.

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ[٥]: قولُه: ﴿سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ﴾ بنصبِ «سواء» وبرفعِه، والمحيا والمماتُ في موضعِ رفعٍ بمنزلةِ قولِه: رأيتُ القومَ سواءً صغارُهم

---

(١) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف وحفص عن عاصم. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٩٥)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٥٥)، حجة القراءات ص(٦٦١).

(٢) في الأصل: «علم»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في س: «سواء».

(٤) في س: «سواء».

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ٤٧).

وكبارُهم. بنصبِ «سواء»؛ لأنه يَجْعَلُه فعلًا لما عاد على الناسِ من ذكرِهم. قال: وربما جعَلت العربُ «سواء» في مذهبِ اسمٍ بمنزلةِ «حسبك»، فيقولون: رأيتُ قومَك سواءً صغارُهم وكبارُهم. فيكونُ كقولِك: مررتُ برجلٍ حسبُك أبوه. قال: ولو جعَلت مكانَ «سواء» «مستوٍ» لم يُرْفَعْ، ولكن تَجْعَلُه[1] مُتَّبِعًا لما قبلَه، مخالفًا لـ«سواءٍ»؛ لأن «مستوٍ»[2] من صفةِ القومِ، ولأن «سواءً» كالمصدرِ، والمصدرُ اسمٌ. قال: ولو نصَبت المحيا والمماتَ كان وجهًا. يُريدُ: أن نَجْعَلَهم سواءً في محياهم ومماتِهم.

وقال آخر[3] منهم: المعنى: أنه لا يُساوِي مَن اجترَح السيئاتِ المؤمنَ في المحيا[4] ولا المماتِ. إلا[5] أنه وقَعَ موقِعَ الخبرِ، فكان خبرًا لـ«جَعَلْنا». قال: والنصبُ للأخبارِ[6]، كما تقولُ: جعَلت إخوتَك سواءً؛ صغيرَهم وكبيرَهم. ويجوزُ أن يُرْفَعَ[7]؛ لأن «سواءً» لا يَنْصَرِفُ. وقال: مَن قال: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ فجعَل ﴿كَٱلَّذِينَ﴾ الخبرَ، استأنَف بـ«سواءٍ» ورفَع ما بعدَها، وإن نصَب «المحيا والمماتَ» نصَب «سواءً» لا غيرَ.

وقد تقدَّم بيانُنا الصوابَ من القولِ في ذلك.

وقولُه: ﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: بئْسَ الحكمُ الذي[8] حسِبوا أنَّا نَجْعَلُ الذين اجترَحوا السيئاتِ والذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ، سواءً محياهم ومماتُهم.

---

(١) في الأصل بدون نقط، في س: «نجعله»، والمثبت من هـ.
(٢) في الأصل: «مستوى»، والمثبت من هـ، س.
(٣) في س: «آخرون».
(٤) في س: «الحياة».
(٥) في س: «على».
(٦) في الأصل: «الاختبار»، والمثبت من هـ، س.
(٧) في الأصل: «ترفع»، والمثبت من هـ، س.
(٨) في الأصل: «الذين»، والمثبت من هـ، س.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾ للعدلِ والحقِّ، لا لما حسِب هؤلاء الجاهلون باللهِ؛ من أنه يَجْعَلُ مَن اجترَح السيئاتِ، فعصاه وخالَف أمرَه، كالذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ في المحيا والمماتِ، إذ كان ذلك من فعلِ غيرِ أهلِ العدلِ والإنصافِ، يقولُ جلَّ ثناؤُه: فلم يَخْلُقِ اللهُ السماواتِ والأرضَ للظلمِ والجورِ، ولكنا خلَقْناهما للحقِّ والعدلِ، ومن الحقِّ أن نُخالِفَ بينَ حكمِ المسيء والمحسنِ في العاجلِ والآجلِ.

وقوله: ﴿وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وليُثيبَ اللهُ كلَّ عاملٍ بما عمِل من عملٍ، خَلَقَ السماواتِ والأرضَ؛ المحسنَ بالإحسانِ، والمسيءَ بما هو أهلُه، لا لِنَبْخَسَ المحسنَ ثوابَ إحسانِه، ونَحْمِلَ عليه جُرْمَ غيرِه، فنُعاقِبَه، أو نَجْعَلَ للمسيءِ ثوابَ إحسانِ غيرِه، فنُكْرِمَه[1]، ولكن لنَجْزِيَ كلًّا بما كسَبت يداه، وهم لا يُظْلَمون جزاءَ أعمالِهم.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾.

اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾؛ فقال بعضُهم: معنى ذلك: أفرأيتَ من اتخذ دينَه بِهواه، فلا يَهْوَى شيئًا إلا ركِبه؛ لأنه لا

(١) في الأصل: «فيكرمه»، والمثبت من هـ، س.

يُؤْمِنُ باللهِ، ولا يُحرِّمُ ما حَرَّمَ، ولا يُحل[١] ما أحل[٢]، إنما دينُه ما هوِيتْه نفسُه يَعْمَلُ به.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾. قال: ذلك الكافرُ، اتخَذ دينَه بغيرِ هدًى من اللهِ ولا برهانٍ[٣].

حدَّثني[٤] ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾. قال: لا يَهْوَى شيئًا إلا ركِبه، لا يخافُ اللهَ[٥].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: أفرأيْتَ مَن اتخَذ معبودَه ما هوِيتْ عبادتَه نفسُه من شيءٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ، عن جعفرٍ، عن سعيدٍ، قال: كانت قريشٌ تَعْبُدُ العُزَّى -وهو حجرٌ أبيضُ- حينًا من الدهرِ، فإذا وجدوا ما هو أحسنُ منه، طرَحوا الأوَّلَ وعبَدوا الآخرَ، فأنزَل اللهُ: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾[٦].

---

(١) في س: «يحلل».

(٢) في س: «حَلَلَ».

(٣) الدر المنثور (٥/ ٧٥٨)، وفتح القدير (٥/ ١٢)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات، في الدر أيضا: إلى اللالكائي في السنة، تفسير البغوي (٤/ ١٥٩) بنحوه.

(٤) في هـ، س: «حدثنا».

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٢١٢) عن معمر به، الدر المنثور (٥/ ٧٥٨)، وعزاه إلى المصنف، فتح القدير (٥/ ١١) بنحوه، تفسير البغوي (٤/ ١٥٩) بنحوه، تفسير ابن عطية (٥/ ٨٦)، البحر المحيط (٨/ ٤٨).

(٦) تفسير الثوري ص(٢٧٥) عن جعفر به، تفسير البغوي (٤/ ١٦٠)، تفسير ابن عطية (٥/ ٨٦) بنحوه.

وأولى التأويلين في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال: معنى ذلك: أفرأيتَ يا محمدُ مَن اتخذ معبودَه هواه، فيَعْبُدُ ما هَوِي من شيءٍ دونَ إلهِ الحقِّ الذي له الأُلوهةُ من كلِّ شيءٍ؟ لأنَّ ذلك هو الظاهرُ من معناه دونَ غيرِه.

وقولُه: ﴿وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وخذَله عن مَحَجَّةِ الطريقِ وسبيلِ الرشادِ، في سابقِ علمِه، على علمٍ منه بأنه لا يَهْتَدي ولو جاءته كلُّ آيةٍ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾. يقولُ: أضلَّه اللهُ في سابقِ علمِه[1].

وقولُه: ﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وطَبَع على سمعِه أن يَسْمَعَ مواعظَ اللهِ وآيَ كتابِه، فيَعْتَبِر بها ويَتَدَبَّرَها، ويَتَفَكَّرَ فيها، فيَعْقِلَ ما فيها من النورِ والبيانِ والهُدَى.

وقولُه: ﴿وَقَلْبِهِۦ﴾. يقولُ: وطبَع أيضًا على قلبِه، فلا يَعْقِلُ به شيئًا، ولا يَعِي به حقًّا.

وقولُه: ﴿وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً﴾. يقولُ: وجعَل على بصرِه غشاوةً أن يُبْصِرَ به[2] حججَ اللهِ، فيستدَلَّ بها على وحدانيتِه، ويَعْلَمَ بها ألَّا إلهَ غيرُه.

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً﴾؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ

---

(١) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٠)، والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم، واعتقاد أهل السنة للالكائي (١٠٠٣) من طريق أحمد بن منصور، والأسماء والصفات للبيهقي (٢٣٤) من طريق عثمان بن سعيد، ثلاثتهم عن أبي صالح به، الدر المنثور (٥/ ٧٥٨)، وفتح القدير (٥/ ١٢)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات، وفي الدر أيضا: إلى اللالكائي، تفسير ابن عطية (٥/ ٨٦) بلفظ: على علم من الله تعالى سابق.

(٢) في الأصل: «بها»، والمثبت من هـ، س.

المدينةِ والبصرةِ وبعضُ قرأةِ الكوفةِ: ﴿غِشَٰوَةٌ﴾ بكسرِ الغينِ، وإثباتِ ألفِ[١] فيها، على أنها اسمٌ. وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ: (غَشْوَةً)[٢] بمعنى: أنه غَشاه شيئًا في دفعةٍ واحدةٍ ومرَّةٍ واحدةٍ؛ بفتحِ الغينِ بغيرِ ألفٍ. وهما عندِي قراءتان صحيحتان، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

وقولُه: ﴿فَمَن يَهۡدِيهِ مِنۢ بَعۡدِ ٱللَّهِۚ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فمَن يُوفِّقُه لإصابةِ الحقِّ، وإبصارِ مَحجَّةِ الرشدِ، بعدَ إضلالِ اللهِ إيَّاه؟ ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝٢٣﴾ أيُّها الناسُ، فتَعْلَموا أن من فعَل اللهُ به ما وصَفْنا فلن يَهْتَدِيَ أبدًا، ولن يَجِدَ لنفسِه وليًّا مُرْشِدًا.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ ۝٢٤﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وقال هؤلاء المشركون الذين تقدَّم خبرُه عنهم: ما حياةٌ إلا حياتُنا الدنيا التي نحن فيها، لا حياةَ سِواها. تكذيبًا منهم بالبعثِ بعدَ المماتِ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا﴾: أي لعَمْرِي، هذا قولُ مشرِكي العربِ[٣].

وقولُه: ﴿نَمُوتُ وَنَحۡيَا﴾. نموتُ نحن ويحيا[٤] أبناؤُنا بعدَنا. فجعَلوا حياةَ أبنائِهم بعدَهم حياةً لهم؛ لأنهم منهم وبعضُهم، فكأنهم بحياتِهم أحياءٌ، وذلك نظيرُ قولِ الناسِ: ما مات مَن خلَّف ابنًا مثلَ فلانٍ. لأنه بحياةِ ذكرِه به كأنه حيٌّ غيرُ ميِّتٍ.

---

(١) في س: «الألف».

(٢) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف. انظر: إتحاف فضلاء البشر ص(٥٠٢)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٥٥)، السبعة في القراءات ص(٥٩٥)، حجة القراءات ص(٦٦١)، ووافقهم الأعمش وعنه أيضا كسر الغين كما في إتحاف فضلاء البشر ص(٥٠٢).

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢١٢) عن معمر عن قتادة، بنحوه.

(٤) في س: «ونحيا وتحيا».

وقد يَحْتَمِلُ وجهًا آخرَ؛ وهو أن يكونَ معناه: نحيا ونموتُ. على وجهِ تقديم الحياةِ قبلَ المماتِ، كما يُقالُ: قُمْتُ وقعَدتُ. بمعنى: قَعَدتُ وقُمْتُ. والعربُ تَفْعَلُ ذلك في الواوِ خاصةً، إذا أرادوا الخبرَ عن شيئين أنهما كانا أو يكونان، ولم تَقْصِدِ[1] الخبرَ عن كونِ أحدِهما قبلَ الآخرِ، تُقدِّمُ المتأخرَ حدوثًا على المتقدِّمِ حدوثُه منهما أحيانًا، فهذا من ذلك؛ لأنه لم يَقْصِدْ فيه إلى الخبرِ عن كونِ الحياةِ قبلَ المماتِ، فقدَّم ذكرَ المماتِ قبلَ ذكرِ الحياةِ، إذ كان القصدُ إلى الخبرِ عن أنهم يكونون مرَّةً أحياءً وأخرى أمواتًا.

وقولُه: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن هؤلاء المشركين أنهم قالوا: وما يُهْلِكُنا فيُفْنِينَا إلا مرُّ الليالي والأيامِ وطولُ العمرِ. إنكارًا منهم أن يَكونَ لهم ربٌّ يُفنِيهم ويُهْلِكُهم.

وقد ذُكِر أنها في قراءةِ عبدِ اللهِ: (وَمَا يُهْلِكُنَا إلا دَهْرٌ يَمُرُّ)[2].

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾. قال: الزمانُ[3].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾: قال ذلك مشركو قريشٍ ﴿وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾[4]: إلا العمرُ[5].

---

(١) في الأصل: «يعضد»، والمثبت من هـ، س.

(٢) انظر: البحر المحيط (٨/ ٤٩)، روح المعاني (٢٥/ ١٥٤).

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٥٩٢) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٧٥٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، فتح القدير (٥/ ١١) بلفظ: السنين والأيام، تفسير ابن عطية (٥/ ٨٧).

(٤) في الأصل: «ما»، بدلًا من «وما» في الآية.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٢١٢) عن معمر عن قتادة، فتح القدير (٥/ ١١) آخره.

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت مِن أجلِ أن أهلَ الشركِ كانوا يقولون: الذي يُهْلِكُنا ويُفْنِينا الدهرُ والزمانُ. ثم يَسُبُّون ما يُفْنِيهم ويُهْلِكُهم، وهم يَرَون أنهم يَسُبُّون بذلك الدهرَ والزمانَ، فقال اللهُ عزَّ وجلَّ لهم: أنا الذي أُفنِيكم وأُهْلِكُكم، لا الدهرُ والزمانُ، ولا علمَ لكم بذلك.

ذكرُ الروايةِ بذلك عمن قاله

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ عيينةَ، عن الزهريِّ، عن سعيدِ بن المسيَّبِ، عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم، قال: «**كانَ أهْلُ الجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ: إنَّمَا يُهْلِكُنَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ؛ هُوَ**[1] **الَّذِي يُهْلِكُنَا وَيُمِيتُنَا وَيُحْيِينا. فقال اللهُ في كتابِه:** ﴿وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾». قال: **فَيَسُبُّونَ الدَّهْرَ، فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ، وأنا الدَّهْرُ، بِيَدِي الأمْرُ، أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ»**[2].

حدَّثنا عمرانُ بن بكارٍ الكَلَاعيُّ، قال: حدَّثنا أبو رَوْحٍ، قال: حدَّثنا سفيانُ بن

---

(١) في س: «وهو». وانظر: مصادر التخريج.

(٢) العلل للدارقطني (٨/ ٨١) من طريق أبي الأشعث، وابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٦٣)- عن سريح بن النعمان، كلاهما عن سفيان بن عيينة به، ابن حبان (٥٧١٥)، ومستدرك الحاكم (٣٦٩٠) -وعنه البيهقي في الكبرى (٦٢٨٦)- كلاهما من طريق إسحاق عن ابن عيينة به، وفيهما: قوله: كان أهل الجاهلية يقولون ... فيسبون الدهر، من قول ابن عيينة، وآخره مرفوعًا عند: الحميدي (١٠٩٦) -وعنه البخاري (٤٨٢٦)، (٧٤٩١)، ومن طريق الحميدي البيهقي في الكبرى (٦٢٨٥)-، وأحمد (٧٢٤٤)، ومسلم (٢/٢٢٤٦) من طريق ابن أبي عمر، وأبي داود (٥٢٧٤) عن محمد بن الصباح وابن السرج، والنسائي في الكبرى (١١٤٨٧) عن محمد بن عبد الله بن يزيد، ومسند الشاميين (٩٢١) من طريق بشر، سبعتهم -الحميدي وأحمد وابن أبي عمر ومحمد بن الصباح وابن السرج ومحمد بن عبد الله وبشر- عن سفيان به، أحمد (٧٦٦٩)، ومسلم (٣/٢٢٤٦)، ومستدرك الحاكم (٣٦٩٢) ثلاثتهم من طريق معمر عن الزهري به، الدر المنثور (٥/ ٧٥٨)، وفتح القدير (٥/ ١٢) كلاهما موقوفًا، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه، وفي الدر -أيضًا-: إلى الحاكم، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٦٣)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم والبخاري ومسلم والنسائي، تفسير ابن عطية (٥/ ٨٧). وقال ابن كثير: وقد أورده ابن جرير بسياق غريب جدًا.

عيينةَ، عن الزهريِّ، عن سعيدِ بن المسيَّبِ، عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم نحوَه.

حدَّثني يونسُ بن عبدِ الأعلى، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: حدثني يونسُ بن يزيدَ، عن ابنِ شهابٍ، قال: أخبَرني أبو سلمةَ بن عبدِ الرحمنِ، قال: قال أبو هريرةَ: سمِعتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: «قال الله تعالى: **يَسُبُّ ابْنُ آدَمَ الدَّهْرَ، وأنا الدَّهْرُ، بِيَدِي اللَّيْلُ والنَّهارُ**»[١].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، عن العلاءِ بن عبدِ الرحمنِ، عن أبيه، عن أبي هريرةَ، أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: «**يَقُولُ اللَّهُ: اسْتَقْرَضْتُ عَبْدِي فَلَمْ يُعْطِني، وَسَبَّنِي عَبْدي، يَقُولُ: وَادَهْراهُ. وأنا الدَّهْرُ**»[٢].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ[٣]، عن الزهريِّ، عن أبي هريرةَ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم: «**إنَّ اللَّهَ قالَ: لا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: يا خَيْبَةَ الدَّهْرِ؛ فإنِّي أنا الدَّهْرُ. أُقَلِّبُ لَيْلَهُ وَنَهارَهُ، وَإذَا شِئْتُ قَبَضْتُهُما**»[٤].

---

(١) مسلم (٢٢٤٦)، وابن حبان (٥٧١٤) كلاهما من طريق حرملة، والنسائي في الكبرى (١١٤٨٦) عن وهب بن بيان، والبيهقي في الكبرى (٦٢٨٤) من طريق نصر بن سابق، ثلاثتهم -حرملة ووهب بن بيان ونصر- عن ابن وهب به، البخاري (٦١٨١)، والبيهقي في الكبرى (٦٢٨٤) كلاهما من طريق الليث عن يونس به، الدر المنثور (٥/ ٧٥٨)، وعزاه إلى المصنف وأحمد والبخاري ومسلم وأبي داود والنسائي وابن مردويه، فتح القدير (٥/ ١٢)، وعزاه إلى البخاري ومسلم وغيرهما، تفسير ابن عطية (٥/ ٨٧).

(٢) أحمد (٧٩٧٥)، وأبو يعلى (٦٤٦٦)، وابن خزيمة (٢٤٧٩) من طريق محمد بن يزيد الواسطي، وأحمد (١٠٥٨٦)، ومستدرك الحاكم (١٥٢٦)، (٣٦٩١)، (٣٨١٦) عن يزيد بن هارون، وخلق أفعال العباد للبخاري (١/ ٩٥) من طريق حماد، ثلاثتهم -محمد بن يزيد ويزيد بن هارون وحماد- عن ابن إسحاق به، السنة لابن أبي عاصم (٥٩٨) من طريق ابن أبي حازم عن العلاء به، الدر المنثور (٥/ ٧٥٩)، وعزاه إلى المصنف والحاكم، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٦٤).

(٣) في الأصل، س زيادة: «عن قتادة»، والمثبت موافق لما في تفسير الصنعاني، مسند أحمد، صحيح مسلم.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٢١٢، ٢١٣) عن معمر به، أحمد (٧٦٦٩)، (٧٧٠٢)، ومسلم (٢٢٤٦/ ٣) من طريق معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة به، مسند مالك -رواية يحيى (١٧٧٩)، والأدب المفرد (٧٦٩)، ومسلم (٢٢٤٦/ ٤) ثلاثتهم من طريق الأعرج، الأدب المفرد (٧٧٠) من طريق يحيى الأنصاري، كلاهما عن أبي هريرة به، الدر المنثور (٥/ ٧٥٩)، وعزاه إلى المصنف والبيهقي في الأسماء والصفات.

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُليَّةَ، عن هشام، [عن ابن سيرين][(١)]، عن أبي هريرة، قال: لا تَسُبُّوا الدَّهْرَ، فإنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ[(٢)].

﴿وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وما لهؤلاء المشرِكين القائلين: ما هي إلا حياتُنا الدنيا نموتُ ونحيا، وما يُهْلِكُنا إلا الدهرُ. بما يقولون من ذلك ﴿مِنْ عِلْمٍ﴾. يعني: من يقينِ علمٍ؛ لأنهم يقولون ذلك تخرُّصًا بغيرِ خبرٍ أتاهم من اللهِ، ولا برهانٍ عندَهم بحقيقتِه. ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: ما هم إلا في ظنٍّ من ذلك وشكٍّ. يُخْبِرُ عنهم أنهم في حَيْرةٍ من اعتقادِهم حقيقةَ ما يَنْطِقون من ذلك بألسنتِهم.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وإذا تُتلى على هؤلاء المشركين المكذِّبين بالبعثِ آياتُنا بأن اللهَ باعثُ خلقِه من بعدِ مماتِهم، فجامِعُهم يومَ القيامةِ عندَه للثوابِ والعقابِ.

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، جميع مصادر التخريج.

(٢) أحمد (١٠٣٧٢) عن محمد بن جعفر، وأحمد (١٠٤٨٤) عن علي بن عاصم، ومسلم (٢٢٤٦/ ٥) من طريق جرير، وأبو يعلى (٦٠٦٦) من طريق أبي بكر بن عياش، والبيهقي في الكبرى (٦٢٨٣) من طريق عبد الله بن بكر، خمستهم -محمد وعلي وجرير وأبو بكر وعبد الله- عن هشام به، أحمد (١٠٤٨٤) من طريق خالد، وفي (٩١٢٦) من طريق عوف، وتفسير البغوي (٤/ ١٦٠) بزيادة، من طريق أيوب، ثلاثتهم - خالد وعوف وأيوب- عن محمد بن سيرين به. وقال البيهقي: أخرجه مسلم في الصحيح من حديث هشام بن حسان وغيره قال الشافعي في رواية حرملة وإنما تأويله، والله أعلم أن العرب كان شأنها أن تذم الدهر وتسبه عند المصائب التي تنزل بهم من موت أو هرم أو تلف أو غير ذلك فيقولون إنما يهلكنا الدهر وهو الليل والنهار وهما الفتنتان والجديدان فيقولون أصابتهم قوارع الدهر وأبادهم الدهر فيجعلون الليل والنهار اللذين يفعلان ذلك فيذمون الدهر فإنه الذي يفنينا ويفعل بنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر على أنه الذي يفنيكم والذي يفعل بكم هذه الأشياء فإنكم إذا سببتم فاعل هذه الأشياء فإنما تسبوا الله تبارك وتعالى فإن الله فاعل هذه الأشياء قال الشيخ وطرق هذا الحديث وما حفظ بعض رواته من الزيادة فيه دليل على صحة هذا التأويل.

﴿بَيِّنَٰتٍ﴾. يعني: واضحاتٍ جلياتٍ، تَنْفي الشكَّ عن قلبِ أهلِ التصديقِ باللهِ في ذلك، ﴿مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: لم يَكُنْ لهم حجةٌ على رسولِنا الذي يَتْلُو ذلك عليهم إلا قولَهم له: ائتِنا بآبائِنا الذين قد هلكوا، أحياءً، وانْشُرْهم لنا إن كنتَ صادقًا فيما تَتْلو علينا وتُخْبِرُنا، حتى نصدِّقَ بحقيقةِ ما تقولُ بأن اللهَ باعثُنا من بعدِ مماتِنا، ومُحْيِينا[1] من بعدِ فنائِنا.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: قُلْ يا محمدُ لهؤلاء المشركين المكذِّبين بالبعثِ، القائلين لك: ائتِنا بآبائِنا إن كنتَ صادقًا: اللهُ أيُّها المشركون يُحْيِيكم ما شاء أن يُحْيِيَكم في الدنيا، ثم يُميتُكم فيها إذا شاء، ﴿ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾[2]. يقول: ثم[3] يَجْمَعُكم جميعًا أوَّلكم وآخرَكم، وصغيرَكم وكبيرَكم، ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾. يقولُ: ليومِ القيامةِ، يعني أنه يَجْمَعُكم جميعًا أحياءً ليومِ القيامةِ، ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾. يقولُ: لا شكَّ فيه. يقولُ: فلا تَشُكُّوا في ذلك، فإن الأمرَ كما وصَفتُ لكم، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾. يقولُ: ولكن أكثرَ الناسِ الذين هم أهلُ تكذيبٍ بالبعثِ، لا يَعْلَمون حقيقةَ ذلك، وأن اللهَ مُحْيِيهم من بعدِ ممَاتِهم.

---

(١) في الأصل: «محيينا» بدونِ واوٍ، والمثبت من هـ، س.
(٢) سقط من س: «﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾».
(٣) في س: «يعني أنه»، بدلًا من «يقول: ثم».

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وللهِ سلطانُ السمواتِ السبعِ والأرضِ، دونَ ما[1] تدعُونه[2] له شريكًا، وتعبُدونه من دونِه، والذي[3] تدعُونه من دونِه من الآلهةِ والأندادِ في مُلكِه وسلطانِه، جارٍ عليه حكمُه، فكيف يكونُ ما كان كذلك له شريكًا؟ أم كيف تعبُدونه، وتترُكون عبادةَ مالكِكم ومالكِ ما تعبُدونه من دونِه؟ ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ويومَ تجيءُ الساعةُ التي يَنْشُرُ اللهُ فيها الموتى من قبورِهم، ويجمعُهم لموقفِ العرضِ، ﴿يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾. يقولُ: يُغْبَنُ فيها الذين أبطَلوا في الدنيا في أقوالِهم ودعواهم للهِ شريكًا، وعبادتِهم آلهةً دونَه، بأن يفوزَ بمنازلِهم من الجنةِ المحقُّون، ويُبْدَلوا بها منازلَ من النارِ كانت للمُحِقِّين، فجُعِلت لهم بمنازلِهم[4] من الجنةِ، ذلك هو الخسرانُ المبينُ.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وترى يا محمدُ يومَ تقومُ الساعةُ أهلَ كلِّ ملةٍ ودينٍ ﴿جَاثِيَةً﴾. يقولُ: مجتمعةً مستوفِزَةً على رُكبِها من هولِ ذلك اليومِ.

كما حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾. قال: على الركبِ مستوفِزين[5].

---

(١) في الأصل: «من»، والمثبت من هـ، س. (٢) في س: «تدعون».

(٣) في الأصل: «والذين»، والمثبت من هـ، س. (٤) في الأصل: «منازلهم»، والمثبت من هـ، س.

(٥) تفسير مجاهد (٢/ ٥٩٢) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٧٥٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٥/ ٨٨)، وتفسير ابن كثير (١٢/ ٣٦٥) كلاهما بدون: مستوفزين، فتح الباري (٨/ ٤٣٧)، وعزاه إلى المصنف.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾. قال: هذا يومَ القيامةِ ﴿جَاثِيَةً﴾ على ركبِهم.

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ، يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾. يقولُ: على الركبِ عندَ الحسابِ[1].

وقولُه: ﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا﴾. يقولُ: كلُّ أهلِ ملةٍ ودينٍ تُدعَى إلى كتابِها الذي أمْلَت على حَفَظَتِها.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا﴾: تعلَمون[2] أنه ستُدعَى أُمةٌ قبلَ أُمةٍ، وقومٌ قبلَ قومٍ، ورجلٌ قبلَ رجلٍ؟ ذُكِر لنا أن نبيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم كان يقولُ: «يُمَثَّلُ لِكُلِّ أُمَّةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ حَجَرٍ، أَوْ وَثَنٍ، أَوْ خَشَبَةٍ، أَوْ دَابَّةٍ، ثُمَّ يُقَالُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتْبَعْهُ. فَتَكُونُ -أَوْ تُجْعَلُ- تِلْكَ الأَوْثَانُ قَادَةً إِلَى النَّارِ حَتَّى تَقْذِفَهُمْ فِيهَا، فَتَبْقَى أُمَّةُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم وَأَهْلُ الْكِتَابِ، فَيَقُولُ لِلْيَهُودِ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ فَيَقُولُونَ: كُنَّا نَعْبُدُ اللَّهَ وَعُزَيْرًا. إِلا قَلِيلًا مِنْهُمْ، فَيُقَالُ لَهَا: أَمَّا عُزَيْرٌ فَلَيْسَ مِنْكُمْ وَلَسْتُمْ مِنْهُ. فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، فَيَنْطَلِقُونَ وَلا يَسْتَطِيعُونَ مُكُوثًا، ثُمَّ يُدْعَى بِالنَّصَارَى، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ فَيَقُولُونَ: كُنَّا نَعْبُدُ اللَّهَ وَالْمَسِيحَ. إِلا قَلِيلًا مِنْهُمْ، فَيُقَالُ: أَمَّا عِيسَى فَلَيْسَ مِنْكُمْ وَلَسْتُمْ مِنْهُ. فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، فَيَنْطَلِقُونَ وَلا يَسْتَطِيعُونَ مُكُوثًا، وَتَبْقَى أُمَّةُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ فَيَقُولُونَ: كُنَّا نَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ، وَإِنَّمَا فَارَقْنَا هَؤُلاءِ فِي الدُّنْيَا مَخَافَةَ يَوْمِنَا هَذَا. فَيُؤْذَنُ لِلْمُؤْمِنِينَ فِي السُّجُودِ، فَيَسْجُدُ الْمُؤْمِنُونَ، وَبَيْنَ كُلِّ مُؤْمِنٍ مُنَافِقٌ، فَيَقْسُو ظَهْرُ الْمُنَافِقُ عَنِ السُّجُودِ، وَيَجْعَلُ اللَّهُ سُجُودَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ تَوْبِيخًا وَصَغَارًا وَحَسْرَةً وَنَدَامَةً»[3].

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٧٥٩)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٥/ ٨٨) بدون: عند الحساب، البحر المحيط (٨/ ٥٠) بدون: على الركب، تفسير الضحاك (٢/ ٧٥٤).

(٢) في الأصل بدون نقط، في س: «يعلمون»، والمثبت موافق لما في مصدر التخريج.

(٣) الدر المنثور (٥/ ٧٦٠)، وعزاه إلى المصنف.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ[١]، عن الزهريِّ، عن عطاءِ بن يزيدَ الليثيِّ، عن أبي هريرةَ، قال: قال الناسُ: يا رسولَ اللهِ، هل نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فقالَ[٢]: «هَلْ تُضَامُّونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟». قَالُوا: لا يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ؟». قَالُوا: لا يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتْبَعْهُ. فَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ الْقَمَرَ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ الشَّمْسَ، وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ الطَّوَاغِيتَ، وَتَبْقَى هَذِهِ الأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا، فَيَأْتِيهِمْ رَبُّهُمْ فِي صُورَةٍ، وَيُضْرَبُ جِسْرٌ عَلَى جَهَنَّمَ». قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ، وَدَعْوَى[٣] الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ، اللَّهُمَّ سَلِّمْ. وَبِهَا كَلالِيبُ كَشَوْكِ السَّعْدَانِ، هَلْ رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ؟». قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، غَيْرَ أَنَّهُ لا يَعْلَمُ[٤] قَدْرَ عِظَمِهَا إِلا اللَّهُ، وَيَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ؛ فَمِنْهُمْ الْمُوبَقُ بِعَمَلِهِ، وَمِنْهُمْ الْمُخَرْدَلُ ثُمَّ يَنْجُو». ثم ذكر الحديثَ بطولِه[٥].

وقولُه: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: كلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إلى كِتابِها،

---

(١) في الأصل، س زيادة: «عن قتادة»، والمثبت موافق لما في مصادر التخريج، وما تقدم قريبًا.

(٢) في س: «قال». وانظر: مصادر التخريج.

(٣) في هـ، س، وبعض المصادر: «ودعوة»، والمثبت موافق لما في مسند أحمد، صحيح مسلم.

(٤) في س زيادة: «أحَدٌ». وانظر: مصادر التخريج.

(٥) النسائي في الكبرى (١١٦٣٧) عن محمد بن الأعلى به، الإيمان لابن منده عقب (٨٠٦) مختصرًا جدًّا، من طريق إبراهيم بن موسى، والشريعة للآجري (٥٩٨) أوله، من طريق محمد بن عبيد بن حساب، كلاهما عن محمد بن ثور به، أحمد (٧٧٠٣)، (١٠٩١٩)، والبخاري (٦٥٧٣)، وابن حبان (٧٤٢٩)، والشريعة للآجري (٥٩٧) أوله، الأربعة من طريق عبد الرزاق عن معمر به، مسند الطيالسي (٢٣٨٣) أوله، وأحمد (٧٩١٤)، والبخاري (٧٤٣٧)، ومسلم (١٨٢)، وأبو يعلى (٦٣٦٠)، والنسائي في الكبرى (١١٤٨٨) الستة من طريق إبراهيم بن سعد، والبخاري (٨٠٦)، (٦٥٧٣)، والدارمي (٢٨٠١) أوله، والبيهقي في الكبرى (١٩٦٧٩) بنحوه، ثلاثتهم من طريق شعيب بن أبي حمزة، كلاهما -إبراهيم بن سعد وشعيب بن أبي حمزة- عن الزهري به.

يقالُ لها: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ﴾. أي: تُثابُون وتُعطَون أجورَ ما كنتم في الدنيا من جزاءِ الأعمالِ تعمَلون؛ بالإحسانِ الإحسانَ، وبالإساءةِ جزاءَها.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: يقال[1] لكلِّ أمةٍ دُعِيت في القيامةِ إلى كتابِها الذي أمْلَت على حَفَظتِها في الدنيا: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، فلا تَجزعوا من ثوابِناكم على ذلك، فإنكم ينطقُ عليكم إن أنكَرْتموه بالحقِّ فاقرَءوه، ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾. يقولُ: إنا كنا نستكتِبُ حَفَظَتنا أعمالَكم، فتثبتُها في الكتبِ وتكتبُها[2].

وبنحوِ الذي قلْنا في تأويل[3] ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا طلقُ بن غنَّام، عن زائدةَ، عن عطاءٍ، عن[4] مِقْسم، عن ابنِ عباسٍ: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ﴾. قال: هو أمُّ الكتابِ، فيه أعمالُ بني آدمَ، ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾. قال: نَعم، الملائكةُ يستنسِخون أعمالَ بني آدمَ[5].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ القُمِّيُّ، قال: حدثني أخي عيسى بن عبدِ اللهِ

---

(١) سقط من س.

(٢) في الأصل: «ونكتبها»، والمثبت من هـ، س.

(٣) سقط من هـ، س.

(٤) في س: «ابن»، والمثبت موافق لما في تفسير مجاهد.

(٥) تفسير مجاهد (٢/ ٥٩٢) بنحوه، من طريق ورقاء عن عطاء به، الدر المنثور (٥/ ٧٦٠)، وفتح القدير (٥/ ١٥)، وعزياه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١٢/ ٣٦٦) بنحوه.

عن[١] ثابتٍ الثُّماليِّ، عن ابنِ عباسٍ، قال: إنَّ اللهَ خلقَ النونَ وهي الدواةُ، وخلَق القلمَ، فقال: اكتبْ. قال[٢]: ما أكتبُ؟ قال: اكتبْ ما هو كائنٌ إلى يومِ القيامةِ من عملٍ معمولٍ؛ برٍّ أو فجورٍ، أو رزقٍ مقسومٍ؛ حلالٍ أو حرامٍ. ثم ألزَم كلَّ شيءٍ من ذلك شأنه[٣]: دخولَه في الدنيا، ومُقامَه فيها كم؟ وخروجَه منها[٤] كيف؟ ثم جعَل على العبادِ حَفَظَةً، وعلى الكتابِ خُزَّانًا، فالحفظةُ ينسَخون كلَّ يومٍ من الخُزَّانِ عملَ ذلك اليومِ، فإذا فَنِي الرزقُ وانقطَع الأثرُ، وانقضى الأجلُ، أتَتِ الحفظةُ الخزنةَ يطلبون عملَ ذلك اليومِ، فتقولُ لهم الخزنةُ: ما نجدُ لصاحبِكم عندَنا شيئًا. فترجعُ الحفظةُ، فيجِدونهم قد ماتوا. قال: فقال ابنُ عباسٍ: ألستم قومًا عربًا؟ تسمعون الحَفَظَةَ يقولون: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾. وهل يكونُ الاستِنساخ إلا من أصلٍ؟[٥].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا حكامٌ، عن عمرٍو، عن عطاءٍ، عن الحكمِ، عن مِقسمٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ﴾. قال: الكتابُ الذكرُ، ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾. قال: نستنسخُ الأعمالَ.

وقال آخرون في ذلك ما حدَّثنا الحسنُ بن عرفةَ، قال: حدَّثنا النضرُ بن إسماعيلَ، عن أبي سنانٍ الشيبانيِّ[٦]، عن عطاءِ بن أبي رباحٍ، عن أبي عبدِ الرحمنِ السلميِّ، عن عليِّ بن أبي طالبٍ رضوان الله عليه أنه قال: إنَّ للهِ ملائكةً ينزِلون في كلِّ يومٍ بشيءٍ؛ يكتُبون فيه أعمالَ بني آدمَ[٧].

---

(١) في س: «ابن».
(٢) في الأصل: «فقال»، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور.
(٣) في الأصل: «شامة»، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور.
(٤) في س: «منه»، والمثبت موافق لما في الدر المنثور.
(٥) الدر المنثور (٥/ ٧٦٠)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٥/ ٨٩)، البحر المحيط (٨/ ٥١) كلاهما مختصرًا. وسيأتي عند تفسير سورة القلم، آية: ١ .
(٦) في الأصل: «شيبان»، بدلًا من «سنان الشيباني»، والمثبت من هـ، س.
(٧) الدر المنثور (٥/ ٧٦١)، وفتح القدير (٥/ ١٥)، وعزياه إلى المصنف.

وقولُه: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فأمَّا الذين آمَنوا باللهِ في الدنيا فوحَّدوه، ولم يشرِكوا به شيئًا، ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾. يقولُ: وعمِلوا بما أمَرهم اللهُ به، وانتهَوا عما نهاهم اللهُ عنه، ﴿فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ﴾. يعني: في جنتِه برحمتِه.

وقولُه: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ﴾. يقولُ: دخولُهم في رحمةِ اللهِ يومَئذٍ هو الظفرُ بما كانوا يطلبونه، وإدراكُ ما كانوا يسعَون في الدنيا له، المبينُ غايتَهم فيها أنه هو الفوزُ.

القولُ في تأويلِ قَوْلِه:

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وأما الذين جحَدوا وحدانيةَ اللهِ، وأبَوا إفرادَه في الدنيا بالألوهةِ، فيقالُ لهم: ألم تكُنْ آياتي في الدنيا تُتلى عليكم؟

فإن قال قائلٌ: أوَلَيست «أمَّا» تجابُ بالفاءِ، فأينَ هي؟ فإن الجوابَ أن يقالَ: هي الفاءُ التي في قولِه: ﴿أَفَلَمْ﴾. وإنما وجْهُ الكلامِ في العربيةِ لو نُطِق به على بيانِه وأصلِه أن يقالَ: وأما الذين كفَروا، فألم تكُنْ آياتي تُتلَى عليكم. لأن معنى الكلامِ: وأما الذين كفَروا فيقالُ لهم: ألم. فموضعُ الفاءِ في ابتداءِ المحذوفِ الذي هو مطلوبٌ في الكلامِ، فلما حُذِفت «يقالُ»، وجاءت ألِفُ استفهامٍ حكمُها أن تكون مبتدَأةً[1] بها، ابتُدِئ بها وجُعِلت الفاءُ بعدَها، وقد تُسقِطُ العربُ الفاءَ التي هي جوابُ «أما» في مثلِ هذا الموضعِ أحيانًا إذا أسقَطوا الفعلَ الذي هو في محلِّ جوابِ «أمَّا» كما قال جلَّ ثناؤُه: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾[2] [آل عمران: ١٠٦]. فحُذِفتِ الفاءُ، إذ كان الفعلُ الذي هو في جوابِ

---

(١) في الأصل: «يكون مبتدأ»، بدلًا من «تكون مبتدأةً»، والمثبت من هـ، س.
(٢) سقط من الأصل: «﴿بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ﴾».

«أمَّا» محذوفًا وهو «فيقال»، وذلك أن معنى الكلامِ: فأمَّا الذين اسودَّت وجوهُهم فيقالُ لهم: أكفَرتم؟ فلما أُسقِطت «يقالُ» الذي به تتصلُ[1] الفاءُ سقَطت الفاءُ التي هي جوابُ «أمَّا».

وقولُه: ﴿فَٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾. يقولُ: فاستكبَرتم عن استماعِها والإيمانِ بها، ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾. يقولُ: وكنتم قومًا تكسِبون الآثامَ والكفَر باللهِ، لا[2] تصدِّقون بمعادٍ، ولا تؤمِنون بثوابٍ ولا عقابٍ.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا
قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ويقالُ لهم حينَئذٍ: وَإِذَا قِيلَ لَكُمْ: إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ الذي وعَد عبادَه أنه مُحيِيهم من بعدِ مماتِهم، وباعثُهم من قبورِهم، حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ التي أخبَرهم أنه يقيمُها لحشرِهم، وجمعِهم للحسابِ والثوابِ على الطاعةِ، والعقابِ على المعصيةِ، لآتيةٌ[3] ﴿لَا رَيْبَ فِيهَا﴾. يقولُ: لا شكَّ فيها. يعني: في الساعةِ. والهاءُ في قولِه: ﴿فِيهَآ﴾. من ذكرِ الساعةِ. ومعنى الكلامِ: والساعةُ لا ريبَ في قيامِها، فاتَّقوا اللهَ وآمِنوا باللهِ ورسولِه، واعمَلوا لما يُنجِيكم من عقابِ اللهِ فيها، ﴿قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ﴾. تكذيبًا منكم بوعدِ اللهِ جلَّ ثناؤُه، وردًّا لخبرِه، وإنكارًا لقُدرتِه على إحيائِكم من بعدِ مماتِكم.

وقولُه: ﴿إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾. يقولُ: وقلتم: ما نظنُّ أنَّ الساعةَ آتيةٌ إلا ظنًّا، ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾ أنها جائيةٌ، ولا أنها كائنةٌ.

---

(١) في الأصل: «يتصل»، والمثبت من هـ، س.
(٢) في س: «ولا».
(٣) في هـ، س: «آتية».

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾؛ فقرَأت ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ قرأةِ الكوفةِ، ﴿وَٱلسَّاعَةُ﴾ رفعًا على الابتداءِ[١]. وقرَأتْه عامةُ قرأةِ الكوفةِ: (وَالسَّاعَةَ)[٢] نصبًا، عطفًا بها على قولِه: ﴿إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾.

والصوابُ من القولِ في ذلك عندَنا أنهما قراءتان مستفيضتان في قرأةِ[٣] الأمصارِ، صحيحتا المخرجِ في العربيةِ، متقاربتا المعنى، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وبدَا لهؤلاء الذين كانوا في الدنيا يكفُرون بآياتِ اللهِ -سيئاتُ ما عمِلوا في الدنيا من الأعمالِ. يقولُ: ظهَر لهم هنالك قبائحُها وشرارُها، لمَّا قرَءوا كتبَ أعمالِهم التي كانت الحفظةُ تنسخُها في الدنيا، ﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾. يقولُ: وحاق بهم من عذابِ اللهِ حينَئذٍ ما كانوا به يستهزِئون، إذا[٤] قيل لهم: إن اللهَ مُحِلُّهُ بمَن[٥] كذَّب به، على سيئاتِ ما في الدنيا عمِلوا من الأعمالِ.

---

(١) هي قراءة العامة إلا حمزة. انظر: روح المعاني (٢٥/١٥٧)، ومصادر القراءة الآتية.

(٢) هي قراءة حمزة وأبي رجاء. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٥٥)، حجة القراءات ص(٦٦٢)، السبعة في القراءات ص(٥٩٥)، الحجة في القراءات السبع ص(٣٢٦)، التيسير في القراءات السبع (١٩٩)، تفسير الثعلبي (٨/٣٦٧).

(٣) في س: «قَرَاءةِ».

(٤) في س: «إذ».

(٥) في الأصل: «ممن»، والمثبت من هـ، س.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وقيل لهؤلاءِ الكفرةِ الذين وصَف صفتَهم: اليومَ نتركُكم في عذابِ جهنمَ، كما تركتم العملَ للقاءِ ربِّكم يومَكم هذا.

كما حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ﴾: نتركُكم[1].

وقولُه: ﴿وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ﴾. يقولُ: ومأْواكم التي تأوون إليها نارُ جهنمَ، ﴿وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾. يقولُ: وما لكم من مستنقِذٍ يستنقذكم[2] اليومَ من عذابِ اللهِ، ولا منتصِرٍ ينتصرُ لكم ممن يعذِّبُكم، فيستنقِذَ لكم منه.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: يقالُ لهم: هذا الذي حلَّ بكم من عذابِ اللهِ اليومَ بِأَنَّكُمْ في الدنيا اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا. وهي حججُه وأدلتُه وآيُ كتابِه التي أنزَلها على رسولِه عليه السلام، ﴿هُزُوًا﴾. يعني: سخريةً تسخَرون منها، ﴿وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾. يقولُ: وخدَعتكم زينةُ الحياةِ الدنيا، فآثَرتموها على العملِ بما[3] يُنجيكم اليومَ من عذابِ اللهِ. يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا﴾: من النار، ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾. يقولُ: ولا هم يُردُّون إلى الدنيا ليتوبوا ويراجِعوا الإنابةَ مما عوقِبوا عليه.

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٧٦١) بنحوه مطولا، وفتح القدير (٥/ ١٥)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، فتح الباري (٨/ ٤٣٨)، وعزاه إلى ابن المنذر.

(٢) في س: «ينقذكم».

(٣) في الأصل، س: «لما»، والمثبت من هـ.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فَلِلَّهِ الْحَمْدُ على نِعمه وأياديه عندَ خلقِه، فإياه فاحمَدوا أيُّها الناسُ، فإن كلَّ ما بكم من نعمةٍ فمنه دونَ ما تعبُدون من دونِه من آلهةٍ ووثنٍ، ودونَ ما تتخِذونه من دونِه ربًّا، وتشرِكون به معه، ﴿رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ﴾. يقولُ: مالكِ السماواتِ السبعِ، ومالكِ الأَرَضينَ السبعِ، ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. يقولُ: مالكِ جميعِ ما فيهن من أصنافِ الخلقِ، ﴿وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾. يقولُ: وله العظمةُ والسلطانُ في السمواتِ والأرضِ دونَ ما سواه من الآلهةِ والأندادِ، ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ في نقمتِه من أعدائِه، القاهرُ كلَّ ما دونه، ولا يقهرُه شيءٌ، ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في تدبيرِه خلقَه، وتصريفِه إيَّاهم فيما شاء كيفَ شاء[1].

تمت السورةُ[2] والحمدُ للهِ وحدَه

يتلوه إن شاء اللهُ تعالى

سورة «الأحقاف»

والحمدُ للهِ ربِّ العالمين

---

(١) في هـ، س زيادة: «والله أعلم».

(٢) في هـ، س: «آخرُ تفسيرِ سورةِ الجاثيةِ»، بدلًا من «تمت السورة».

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

ربِ تَمِّم

[تفسيرُ](١) سورةِ «الأحقافِ»

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ ۝٣﴾.

قد تقدَّم بيانُنا(٢) معنى قولِه: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ بما أغنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ(٣).

وقولُه: ﴿مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾(٤). يقولُ تعالى ذكرُه: ما أحدَثْنا السمواتِ والأرضَ، فأوجَدناها(٥) خلقًا مصنوعًا، ﴿وَمَا بَيْنَهُمَآ﴾ من أصنافِ العالمِ، ﴿إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾. يعني: إلا لإقامةِ الحقِّ والعدلِ في الخلقِ.

وقولُه: ﴿وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾. يقولُ: وإلا بأجلٍ لكلِّ ذلك معلومٍ عندَه، يُفنِيه إذا هو بلَغه، ويُعدِمُه بعدَ أن كان موجودًا بإيجادِه إياه.

وقولُه: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: والذين جحَدوا وحدانيةَ اللهِ عن إنذارِ اللهِ إيَّاهم -مُعرِضون، لا يتَّعِظون به، ولا يتفكَّرون فيعتبِرون.

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) في س زيادة: «في».

(٣) انظر: تفسير سورة غافر، آية: ١ .

(٤) في س: «وما» في الآية.

(٥) في س: «فأوجَدناهما».

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: قل يا محمدُ لهؤلاء المشركين باللهِ من قومِك: أرأيتم أيُّها القومُ الآلهةَ والأوثانَ التي تعبُدون من دونِ اللهِ، أروني أيَّ شيءٍ خلَقوا من الأرضِ؟ فإنَّ ربي خلَق الأرضَ كلَّها، فدعَوتموها من أجلِ خلقِها ما خلَقَتْ من ذلك آلهةً وأربابًا، فيكونَ لكم بذلك في عبادتِكم إياها حجةٌ! فإن من حُجَّتي على عبادتي إلهي وإفرادي له الألوهةَ، أنه خلَق الأرضَ فابتدَعها من غيرِ أصلٍ.

وقولُه: ﴿أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: أم لآلهتِكم التي تعبُدونها أيُّها الناسُ، شركٌ مع اللهِ في السمواتِ السبعِ، فيكونَ لكم أيضًا بذلك حجةٌ في عبادتِكموها، فإن من حجَّتي على إفرادي العبادةَ لربِّي، أنه لا شريكَ له في خلقِها، وأنه المنفردُ[1] بخلقِها دونَ كلِّ ما سواه.

وقولُه: ﴿ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: بكتابٍ جاء من عندِ اللهِ من قبلِ هذا القرآنِ الذي أُنزِل عليَّ، بأن ما تعبُدون من الآلهةِ والأوثانِ خلَقوا من الأرضِ شيئًا، أو أنَّ لهم مع اللهِ شركًا في السماواتِ، فيكونَ ذلك حجةً لكم على عبادتِكم إياها؛ لأنها إذا صحَّ لها ذلك صحَّت لها الشركةُ في النِّعمِ التي أنتم فيها، ووجَب لها عليكم الشكرُ، واستحقَّت منكم الخدمةَ؛ لأن ذلك لا يقدِرُ أن يخلُقَه إلا إله[2].

وقولُه: ﴿أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾. اختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ: ﴿أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ بالألفِ، بمعنى: أو ائتوني ببقيةٍ[3] من

---

(١) في الأصل: «المتفرد»، والمثبت من هـ، س. (٢) في س: «الله».
(٣) في الأصل: «ببثة»، والمثبت من هـ، س.

علمٍ. ورُوي عن أبي عبدِ الرحمنِ السلميِّ أنه كان يقرؤه: (أَوْ أَثَرَةٍ مِنْ عِلْمٍ)[١] بمعنى: أو خاصَّةٍ من علمٍ أوتيتُموه، وأوثِرْتم به على غيرِكم.

والقراءةُ التي لا أستجيزُ غيرَها: ﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ بالألفِ؛ لإجماعِ قرأةِ الأمصارِ عليها.

واختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلها؛ فقال بعضُهم: معناه: أو ائتوني بعلمٍ بأن آلهتَكم خَلَقَتْ من الأرضِ شيئًا، وأن لها شركًا في السماواتِ من قبلِ الخطِّ الذي تخطُّونه في الأرضِ[٢]، فإنكم معشرَ العربِ أهلُ عِيافةٍ وزجرٍ وكهانةٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بن آدمَ، قال: حدَّثنا أبو عاصم، عن سفيانَ، عن صفوانَ بن سُليم، عن أبي سلمةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾. قال: خطٌّ كان يخطُّه العربُ في الأرضِ[٣].

---

(١) هي قراءة علي وابن عباس بخلاف عنهما وزيد بن علي وعكرمة وقتادة والحسن والسلمي والأعمش وعمرو بن ميمون. انظر: البحر المحيط (٨/ ٥٦)، مختصر الشواذ ص(١٤٠)، تفسير ابن عطية (٥/ ٩٢)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٨٢).

(٢) قال ابن الأثير: ويروى عن ابن عباس أنه قال: الخط الذي يخطه الحازي علم قديم تركه الناس. وقد ذكره ابن الأعرابي فأوضحه قال: يأتي صاحب الحاجة إلى الحازي فيعطيه حلوانًا، وهو جعله، فيقول له: اقعد حتى أخط لك، قال: وبين يدي الحازي غلام معه ميل ثم يأتي إلى أرض رخوة فيخط خطوطًا كثيرة بالعجلة؛ لئلا يلحقها العد، قال: ثم يرجع فيمحو على مهل خطين خطين فإن بقي منها خطان فهما علامة النجاح، فكانت العرب تسمي ذينك الخطين: ابني عيان، فيقول الحازي: ابني عيان أسرعا البيان، وإن بقي خط واحد فهو علامة الخيبة. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٦٤٨)، الفائق (١/ ٣٨٢).

(٣) مستدرك الحاكم (٣٦٩٤) من طريق محمد بن كثير العبدي، وتاريخ بغداد للخطيب (٤/ ٣٥٥) من طريق أبي حذيفة موسى بن مسعود، كلاهما -محمد وأبو حذيفة- عن سفيان به، تفسير الصنعاني (٢/ ٢١٥) عن سفيان بن عيينة عن صفوان به، الدر المنثور (٦/ ٤)، وعزاه إلى الفريابي وعبد بن حميد والحاكم وابن مردويه والخطيب، تفسير ابن عطية (٥/ ٩٢)، زاد المسير (٧/ ٣٦٩)، أحمد (١٩٩٢) عن يحيى عن سفيان به مرفوعًا، الطبراني في الكبير (١٠٧٢٥) من طريق سعيد بن أبي أيوب عن صفوان به مرفوعًا، الدر المنثور (٦/ ٤)، وفتح القدير (٥/ ١٩)، وعزياه إلى أحمد وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه، وقال سفيان -كما في فتح القدير-: لا أعلم إلا عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ يعني أن الحديث مرفوع لا موقوف على ابن عباس، تفسير القرطبي (١٦/ ١٧٩) مرفوعًا. وقال القرطبي: قال ابن العربي: ولم يصح.

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ، قال: قال أبو بكرٍ، يعني ابنَ عياشٍ: الخطُّ هو العِيافةُ[١].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: أو خاصَّةٍ من علمٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾. قال: أو خاصَّةٍ من علمٍ[٢].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾. قال: أي خاصةٍ من علمٍ.

حدَّثنا عبدُ الوارثِ بن عبدِ الصمدِ بن عبدِ الوارثِ، قال: حدثني أبي[٣]، عن الحسينِ، عن قتادةَ: ﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾. قال: خاصةٍ من علمٍ.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: أو علمٍ تُثيرونه[٤] فتستخرِجونه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾. قال: ﴿أَثَـٰرَةٍ﴾: شيءٍ يستخرِجونه فِطْرةً[٥].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: أو تأثرون ذلك علمًا عن أحدٍ ممن قبلَكم.

---

(١) تفسير ابن كثير (١٣/ ٧) بلفظ: الخط، زاد المسير (٧/ ٣٦٩) بلفظه.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٢١٥) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٤)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٤/ ١٦٣)، تفسير ابن عطية (٥/ ٩٢)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٨٢)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٧)، البحر المحيط (٨/ ٥٦)، زاد المسير (٧/ ٣٦٩).

(٣) في الأصل: «قال: حدثني أبي» مكررة.

(٤) في س: «تُشيرونه».

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٢١٥) عن معمر عمن سمع الحسن، تفسير ابن عطية (٥/ ٩٢)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٧)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٨٢)، زاد المسير (٧/ ٣٦٩).

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾. قال: أحدٌ يأثِرُ علمًا[(١)].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: أو ببيِّنةٍ من الأمرِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾. يقولُ: بيِّنةٍ[(٢)] من الأمرِ[(٣)].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ببقيةٍ من علمٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: سُئِل أبو بكرٍ، يعني ابنَ عياشٍ، عن: ﴿أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾[(٤)]. قال: بقيةٍ من علمٍ[(٥)].

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال: الأثارةُ البقيةُ من علمٍ؛ لأنَّ ذلك هو المعروفُ من كلامِ العربِ، وهي[(٦)] مصدرٌ من قولِ القائلِ: أثَرَ الشيءُ أثارةً، مثل: سمُج سماجةً، وقبُح قباحةً، كما قال راعي الإبلِ:

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٥٩٣) من آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٥/ ٩٢)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٨٢) بمعناه، البحر المحيط (٨/ ٥٦)، زاد المسير (٧/ ٣٦٩).

(٢) في س: «ببينة».

(٣) الدر المنثور (٦/ ٤)، وفتح القدير (٥/ ١٩)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٤) في هـ زيادة: «﴿أَوْ﴾» في أول الآية.

(٥) تفسير القرطبي (١٦/ ١٨٢)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٧).

(٦) في هـ: «هو». عزاه إلى المصنف وابن المب (٥/

وذاتِ أثارةٍ أكَلَتْ عَلَيْها[١]

يعني: وذاتِ بقيةٍ من شحمٍ.

فأمَّا من قرَأه: (أَوْ أَثَرَةٍ) فإنه جعَله أثرةً من الأثَرِ،

كما قيل: قَتَرةٌ وغَبَرةٌ.

وقد ذُكر عن بعضِهم أنه قرَأه: (أَوْ أَثْرَةٍ)[٢] بسكونِ الثاءِ، مثلَ الرَّجْفَةِ والخَطْفةِ، وإذا وُجِّه ذلك إلى ما قلنا فيه مِن أنه بقيةٌ من علمٍ، جازَ أن تكونَ تلك البقيةُ من علمِ الخطِّ، ومِن علمٍ اسْتُثِير مِن كُتبِ الأوَّلين، ومِن خاصةِ علمٍ كانوا أُوثِروا به.

وقد رُوي عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم في ذلك خبرٌ بأنَّه تأوَّله أنه بمعنى الخطِّ، سنذكُرُه إن شاءَ اللهُ. فتأويلُ الكلامِ إذن: ائْتُوني أيُّها القومُ بكتابٍ مِن قبلِ هذا الكتابِ، بتحقيقِ ما سألتُكم تحقيقَه مِن الحُجَّةِ على دَعْواكم ما تَدَّعون

---

(١) في س زيادة: «نَبَاتًا فِي أكِمَتِهِ قَفَارا».
صدر بيت من الوافر، وهو للراعي النميري في ديوانه ص(١٤٢)، خزانة الأدب (١٠/ ١٥٤)، مجاز القرآن (٢/ ٢١٢).
وللشماخ في لسان العرب، وتاج العروس، مادة (أثر)، المحكم والمحيط الأعظم (١٠/ ١٧٤)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة (١/ ٥٦).
ويروى في اللسان، التاج، المحكم: «عليه»، بدلًا من «عليها».
وعجزه:

نَبَاتًا فِي أكِمَتِهِ قَفَارًا

والبيت من قصيدة للراعي مدح بها سعيد بن عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد.
وقوله: وذات أثارة. . . إلخ. قال الجواليقي في شرح أدب الكاتب: الواو واو رب؛ أي: رب ناقة ذات سمن، والأثارة -بفتح الهمزة والمثلثة-: شحم متصل بشحم آخر، ويقال: هي بقية من الشحم العتيق، يقال: سمنت الناقة على أثارة؛ أي: على بقية شحم. وقوله: أكلت عليها نباتاً؛ أي: على هذه الأثارة وفي أكمته؛ أي: في غلفه جمع كمام وهو جمع كم بكسر الكاف وتشديد الميم، والكم غطاء النور وغلافه فأكمة جمع الجمع. وقوله: قفاراً؛ أي خاليًا من الناس فرعته وحدها وقفار وصف نبات، قال صاحب المصباح: القفر الخلاء والمفازة، ويقولون: أرض قفار على توهم جمع المواضع لسعتها ودار قفر وقفار كذلك والمعنى خالية من الناس. انظر: خزانة الأدب (١٠/ ١٥٤).

(٢) انظر: تخريج القراءة السابقة.

لآلهتِكم، أو ببقيةٍ مِن علمٍ يُوصَلُ بها إلى علمِ صحةِ ما تقولون مِن ذلك، ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ في دَعْواكم لها ما تَدَّعون، فإنَ الدَّعْوى إذا لم يَكُنْ معها حُجَّةٌ لم تُغْنِ عن المُدَّعِي شيئًا.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ۝٥﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وأيُّ عبدٍ أضلُّ مِن عبدٍ يَدْعو مِن دونِ اللهِ آلهةً، ﴿لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[1]. يقولُ: لا يُجِيبُ[2] دعاءَه أبدًا؛ لأنها حَجَرٌ أو خَشَبٌ أو[3] نحوُ ذلك.

وقولُه: ﴿وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وآلهتُهم التي يَدْعونهم عن دُعائِهم إياهم في غفلةٍ؛ لأنها لا تسمعُ ولا تنطقُ، ولا تعقلُ. وإنما عنَى بوصفِها بالغفلةِ، تمثيلَها بالإنسانِ السَّاهِي عما يقالُ له، إذ[4] كانت لا تفهمُ مما يقالُ لها شيئًا، كما لا يفهمُ الغافلُ عن الشيءِ ما غفَل عنه. وإنما هذا توبيخٌ من اللهِ لهؤلاء[5] المشركين لسُوءِ رأيِهم[6]، وقُبْحِ اختيارِهم في عبادتِهم ما[7] لا يعقلُ شيئًا ولا يفهمُ، وتَرْكِهم عبادةَ مَن جميعُ ما بهم مِن نعمِه[8]، ومَن به استغاثتُهم عندَ ما ينزلُ بهم مِن الحوائجِ والمصائبِ.

---

(١) في س: «تستجيب» في الآية.
(٢) في الأصل بدون نقط، في س: «تجيب»، والمثبت من هـ.
(٣) في الأصل: «و»، والمثبت من هـ، س.
(٤) في الأصل: «إذا»، والمثبت من هـ، س.
(٥) في الأصل: «هؤلاء»، والمثبت من هـ، س.
(٦) في الأصل: «رؤيتهم»، والمثبت من هـ، س.
(٧) في هـ، س: «من».
(٨) في هـ، س: «نعمته».

وقيل: ﴿مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ﴾. فأخرَج ذكرَ الآلهةِ وهي جمادٌ مُخرجَ ذِكْرِ بني آدمَ ومَن له الاختيارُ والتمييزُ، إذ كانت قد مَثَّلَتها عبدَتُها بالملوكِ والأمراءِ التي تخدُمُ في خدمتِهم إياها، فأجرَى الكلامَ في ذلك على نحوِ ما كان جاريًا فيه عندَهم.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ۝٦ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٧﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وإذا جُمع الناسُ يومَ القيامةِ لموقفِ الحسابِ، كانت هذه الآلهةُ التي يَدْعونها في الدنيا لهم أعداءً؛ لأنهم يتبرَّءُون منهم، ﴿وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وكانت آلهتُهم التي كانوا[1] يعبُدونها في الدنيا بعبادتِهم جاحِدِين؛ لأنهم يقولون يومَ القيامةِ: ما أمَرناهم بعبادتِنا، ولا شَعَرنا بعبادتِهم إيَّانا، تبرَّأنا إليك منهم يا ربَّنا.

وقولُه: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وإذا تُقرأُ[2] على هؤلاءِ المشركين باللهِ من قومِك ﴿ءَايَٰتُنَا﴾. يعني حُجَجُنا التي احْتَجَجْناها عليهم، فيما أنزَلناه مِن كتابِنا على محمدٍ صلى الله عليه وسلم، ﴿بَيِّنَٰتٍ﴾. يعني: واضحاتٍ نيراتٍ، ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: قال الذين جَحَدوا وحدانيةَ اللهِ وكذَّبوا رسولَه للحقِّ لما جاءَهم من عندِ اللهِ، فأنزَله[3] على رسولِه عليه السلام: ﴿هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾. يعنون: هذا القرآنُ خداعٌ يخدَعُنا، ويأخذُ بقلوبِ مَن سمِعه، فعلَ السحرِ، ﴿مُّبِينٌ﴾. يقولُ: يَبِينُ لمَن تأمَّله ممن سمِعه أنه سحرٌ مبينٌ.

---

(١) سقط من هـ، س.
(٢) في س: «يقرأ».
(٣) في س: «فأنزل».

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: أم يقولُ[1] هؤلاء المُشركون باللهِ مِن قريشٍ: افترى محمدٌ هذا القرآنَ، فاختَلَقه وتَخَرَّصه كذبًا. قُلْ لهم يا محمدُ: إنِ افتَريتُه وتخرَّصْتُه على اللهِ كذبًا[2]، ﴿فَلَا تَمْلِكُونَ لِى﴾. يقولُ: فلا تُغْنون عني مِن اللهِ إن عاقَبَني على افْتِرائي إيَّاه وتَخَرُّصِي عليه شيئًا، ولا تقدِرون أن تَدْفَعوا عني سُوءًا إن أصابَني به.

وقولُه: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ﴾. يقولُ: ربِّي أعلمُ مِن كلِّ شيءٍ سِواه، بما تقولون بينكم في هذا القرآنِ.

والهاءُ مِن قولِه: ﴿تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ مِن ذكرِ القرآنِ.

وبنحوِ الذي قلنا في معنى قولِه: ﴿تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدثنا أبو عاصمٍ، قال: حدثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدثنا الحسنُ، قال: حدثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ [يونس: ٦١]. قال: تقولون[3].

وقولُه: ﴿كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾. يقولُ: كفَى باللهِ شاهدًا عليَّ وعليكم بما

---

(١) في س: «يقولون».

(٢) غير موجود في هـ.

(٣) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣١١)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٥٩٣) من طريق آدم، كلاهما الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٦/ ١٨٤).

تقولون مِن تكذيبِكم لي فيما جئتُكم به مِن عندِ اللهِ، الغفورِ الرحيمِ لهم، بألا[١] يُعَذِّبَهم عليها بعدَ توبتِهم منها.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٩﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: قُلْ يا محمدُ لمُشْركي قومِك مِن قريشٍ: ﴿مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾. يعني: ما كنتُ أوَّلَ رسلِ اللهِ التي أرسَلها إلى خَلْقِه، قد كان مِن قَبْلي له رسلٌ كثيرةٌ أُرسلت إلى أممٍ قبلَكم.

يقالُ منه: هو بِدْعٌ في هذا الأمرِ، وبديعٌ فيه. إذا كان فيه أوَّلَ. ومِن البِدْعِ قولُ عَدِيِّ بن زيدٍ[٢]:

فَلا أنا بِدْعٌ مِنْ حَوَادِثَ تَعْتَرِي ... رجالًا[٣] عَرَتْ مِنْ بَعْدِ بُؤْسَى وَأَسعد[٤]

ومِن البديعِ قولُ الأحوصِ:

فَخَرَتْ فانْتَمَتْ فقُلْتُ انْظُرِيني ... ليسَ جَهْلٌ أتيتِه بِبَدِيعِ[٥]

---

(١) في الأصل: «بأن»، والمثبت من هـ، س. (٢) في الأصل: «يزيد»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في س: «رجلًا».

(٤) البيت من الطويل، وهو له في ديوانه ص(١٠٤)، معيار الشعر ص(١٠٥)، جمهرة أشعار العرب ص(١٥٣).

ويروى في معيار الشعر: «بؤسٍ»، بدلًا من «بؤسى»، ويروى في جمهرة أشعار العرب: «مثل»، بدلًا من «بعد».

ويروى في الديوان، هكذا:

فما أنا بِدْعٌ مِنْ أناس حَوَادِث ... رجالٌ أتتْ من بَعْدِ بُؤْسَى بأَسعد

(٥) البيت من الخفيف، وهو له في ديوانه ص (١٥٧) ط. الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، لسان العرب، مادة (بدع)، خزانة الأدب (٢/ ١٧)، الحماسة البصرية (١/ ١٧٨)، الأغاني (٤/ ٢٣٢)، مجاز القرآن (٢/ ٢١٢).

وفلان بدع في هذا الأمر؛ أي أول لم يسبقه أحد، ويقال: ما هو مني ببدع وبديع. لسان العرب، مادة (بدع).

يعني بأوَّلَ. يقالُ: هو بِدْعٌ مِن قومٍ أبداعٍ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾. يقولُ: لستُ بأوَّلِ الرسلِ[(١)].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾. قال: يقولُ: ما كنتُ أولَ رسولٍ أُرسِل.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾. قال: ما كنتُ أوَّلَهم[(٢)].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الوهابِ بن معاويةَ، عن أبي هُبَيرةَ، قال: سألتُ قتادةَ: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾. قال: أي: قد كانت قبلي رسلٌ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾. يقولُ: أي: إن الرسلَ قد كانت قبلي.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾. قال: قد كانت قبلَه رُسُلٌ[(٣)].

---

(١) ابن أبي حاتم -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣١١)- عن أبي حاتم عن أبي صالح به، الدر المنثور (٦/ ٤)، وفتح القدير (٥/ ١٩)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، تفسير ابن عطية (٥/ ٩٣)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٨٥)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٨)، البحر المحيط (٨/ ٥٧).

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٥٩٣) من آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٣/ ٨).

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢١٥) عن معمر به، تفسير ابن عطية (٥/ ٩٣)، الدر المنثور (٦/ ٤)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٣/ ٨) بنحوه، البحر المحيط (٨/ ٥٧).

وقولُه: ﴿وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ﴾. **اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِه؛ فقال بعضُهم**: عَنَى به رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم. وقيل له: قُلْ للمؤمنين بك: ما أدْرِي ما يُفْعَلُ بي ولا بكم يومَ القيامةِ، وإلى ما[1] نصيرُ هنالك. قالوا: ثم بيَّن اللهُ لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين به حالَهم في الآخرةِ، فقيل له: ﴿إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا ۝١ لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ١، ٢]. وقال: ﴿لِّيُدۡخِلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡۚ﴾[2] [الفتح: ٥].

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ﴾: فأنزَل اللهُ بعدَ هذا: ﴿لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[3].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، عن الحسينِ، عن يزيدَ، عن عكرمةَ والحسنِ البصريِّ، قالا: قال في «حم الأحقاف»: ﴿وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٞ﴾[4]. فنسخَتها الآيةُ التي في سورةِ «الفتحِ»: ﴿إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا ۝١ لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ﴾ الآية [الفتح: ١، ٢]. فخرَج نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم حين نزَلت هذه الآيةُ، فبَشَّرهم بأنه غُفِر له ما تقدَّم مِن ذنبِه وما تأخَّر، فقال له رجالٌ مِن المؤمنين: هَنيئًا لك يا نبيَّ اللهِ، قد عَلِمنا ما يُفْعَلُ بك، فماذا يُفْعَلُ بِنا؟ فأنزَل اللهُ عزَّ وجلَّ، في سورةِ «الأحزابِ»، فقال: ﴿وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضۡلٗا كَبِيرٗا ۝٤٧﴾ [الأحزاب: ٤٧]. وقال: ﴿لِّيُدۡخِلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ

---

(١) في س: «وإلام».

(٢) في الأصل: «من سيئاتهم».

(٣) الدر المنثور (٦/ ٤)، وفتح القدير (٥/ ١٩)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، تفسير ابن عطية (٥/ ٩٤)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٨)، زاد المسير (٧/ ٣٧٢، ٣٧٣).

(٤) في الأصل: «ما» بدون واو في الآية.

وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ﴾[1] الآية [الفتح: ٥، ٦]. فبيَّن اللهُ ما يَفْعَلُ به وبهم[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾: ثم دَرَى أو علِم مِن[3] اللهِ -صلى الله عليه وسلم بعدَ ذلك ما يُفْعَلُ به؛ يقولُ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾. قال: قد بُيِّن له أنه قد غُفِر مِن ذنبِه ما تقدَّم وما تأخَّر[4].

وقال آخرون: بل ذلك أمرٌ مِن اللهِ جلَّ ثناؤُه نبيَّه عليه السلامُ أن يقولَه للمشركين مِن قومِه، ويعلمَ أنه لا يَدْرِي إلامَ يصيرُ أمرُه وأمرُهم في الدنيا؛ أيصيرُ أمرِه معهم أن يقتُلوه أو يُخرِجوه مِن بينِهم، أو يؤمِنوا به فيَتَّبِعوه، وأمرُهم إلى الهلاكِ كما أُهلِكت الأممُ المُكذِّبةُ رُسُلَها مِن قبلِهم، أو إلى التصديقِ له فيما جاءهم به مِن عندِ اللهِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا أبو بكرٍ الهُذَليُّ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾. فقال: أمَّا في الآخرةِ فمعاذَ

---

(١) في الأصل: «الضانين»، بدلًا من «﴿ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ﴾» في الآية.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٥)، وعزاه إلى المصنف، تفسير البغوي (٤/ ١٦٤)، وتفسير ابن عطية (٥/ ٩٤)، وتفسير ابن كثير (١٣/ ٨)، وزاد المسير (٧/ ٣٧٣) الأربعة مختصرًا.

(٣) في س زيادة: «رسول».

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٢١٥، ٢١٦) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٥)، وعزاه إلى المصنف، وتفسير البغوي (٤/ ١٦٤)، وتفسير ابن عطية (٥/ ٩٤)، وتفسير ابن كثير (١٣/ ٨)، وزاد المسير (٧/ ٣٧٣) الخمسة بنحوه.

اللهِ، قد علِم أنه في الجنةِ حينَ أُخِذ ميثاقُه في الرسلِ، ولكن قال: ما[(١)] أدْرِي ما يُفعلُ بي ولا بكم في الدنيا؛ أُخْرَجُ كما أُخرِجت الأنبياءُ قَبْلي، أو أُقْتَلُ كما قُتِلت الأنبياءُ مِن قَبْلي، ولا أدْرِي ما يُفْعَلُ[(٢)] بكم، أُمَّتي المُكذِّبةُ، أم أُمَّتي المُصدِّقةُ، أم أُمَّتي المَرْمِيَّةُ بالحجارةِ مِن السماءِ قَذْفًا، أم مخسوفٌ بها خَسْفًا، ثم أُوحي [إليه][(٣)]: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠]. يقولُ: أحَطْتُ لك بالعربِ ألا يقتُلوك، فعرَف أنه لا يُقْتَلُ، ثم أنزَل اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾﴾ [الفتح: ٢٨]. يقولُ: أشهَدَ لك على نفسِه أنه سيُظْهِرُ دينَك على الأديانِ، ثم قال له في أمتِه: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنفال: ٣٣]. فأخبَره اللهُ ما يصنَعُ به، وما يصنَعُ بأمتِه[(٤)].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وما أدْرِي ما يُفْتَرَضُ عليَّ وعليكم، أو ينزِلُ مِن حكم. وليس يعني: ما أدْرِي ما يُفعلُ بي ولا بكم غدًا في المعادِ، مِن ثوابِ اللهِ مَن أطاعَه، وعقابِه مَن كذَّبه.

وقال آخرون: إنما أُمِر أن يقولَ هذا في أمرٍ كان ينتظرُه من قِبَلِ اللهِ عزَّ وجلَّ في غيرِ الثوابِ والعقابِ.

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصحةِ وأشْبَهُها بما دلَّ عليه التنزيلُ، القولُ الذي قاله الحسنُ البصريُّ، الذي رَواه عنه أبو بكرٍ الهُذَليُّ[(٥)].

---

(١) في س: «وما».
(٢) في س زيادة: «بي ولا».
(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٤) الناسخ والمنسوخ للنحاس ص(٦٦٥) من طريق وكيع عن أبي بكر الهذلي به مختصرًا، الدر المنثور (٦/ ٥، ٦)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١٣/ ٩) عن أبي بكر بن الهذلي به، تفسير القرطبي (١٦/ ١٨٦)، والبحر المحيط (٨/ ٥٧)، وزاد المسير (٧/ ٣٧٢) الثلاثة مختصرًا. وقال ابن كثير: وهذا القول الذي عول عليه ابن جرير وأنه لا يجوز غيره، لا شك أن هذا هو اللائق به صلوات الله وسلامه عليه؛ فإنه بالنسبة إلى الآخرة جازم أنه يصير إلى الجنة هو ومن اتبعه، وأما في الدنيا فلم يدر ما كان يئول إليه أمره وأمر مشركي قريش إلى ماذا؛ أيؤمنون أم يكفرون فيعذبون فيستأصلون بكفرهم؟
(٥) انظر: تفسير القرطبي (١٦/ ١٨٦)، كلام ابن كثير السابق.

وإنما قلنا: ذلك أَوْلاها بالصوابِ؛ لأنَّ الخطابَ مِن مبتدأ هذه السورةِ إلى هذه الآيةِ، والخبرَ خرَج مِن اللهِ عزَّ وجلَّ خطابًا للمشركين، وخبرًا عنهم، وتوبيخًا لهم، واحْتجاجًا مِن اللهِ تعالى ذكرُه لنبيِّه صلى الله عليه وسلم عليهم[١]. فإذ[٢] كان ذلك كذلك، فمعلومٌ أن هذه الآيةَ أيضًا سبيلُها سبيلُ ما قبلَها وما بعدَها، في أنها احْتِجاجٌ عليهم وتوبيخٌ لهم، أو خبرٌ عنهم. وإذا كان ذلك كذلك، فمحالٌ أن يقالَ للنبيِّ صلى الله عليه وسلم: قُلْ للمشركين: ما أدْرِي ما يُفْعَلُ بي ولا بكم في الآخرةِ. وآياتُ كتابِ اللهِ عزَّ وجلَّ في تنزيلِه ووحيِه إليه مُتَتابِعةٌ، بأن المشركين في النارِ مُخَلَّدون، والمؤمنون[٣] به في الجِنانِ مُنَعَّمون، وبذلك يُرَهِّبُهم مرَّةً، ويُرَغِّبُهم أخرى، ولو قال لهم ذلك، لقالوا له: فعلامَ نَتَّبِعُك إذن وأنت لا تَدْرِي إلى أيِّ حالٍ تصيرُ غدًا في القيامةِ؛ إلى خَفْضٍ ودَعَةٍ، أم إلى شِدَّةٍ وعذابٍ؛ وإنما اتِّباعُنا إياك إن اتَّبَعْناك، وتَصْديقُنا بما تَدْعونا إليه، رغبةً في نِعْمةٍ وكرامةٍ نصيبُها، أو رهبةً مِن عقوبةٍ وعذابٍ نهرُبُ منه[٤]. ولكن ذلك كما قال الحسنُ: ثم بَيَّن اللهُ لنبيِّه صلى الله عليه وسلم ما هو فاعلٌ به، وبمَن كذَّب بما جاء به مِن قومِه وغيرِهم.

وقولُه: ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: قُلْ لهم: ما أتَّبِعُ[٥] فيما آمُرُكم به وفيما أفعلُه مِن فعلٍ، إلا وحيَ اللهِ الذي يُوحِيه إليَّ، ﴿وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾. يقولُ: وما[٦] أنا لكم [إلا][٧] نذيرٌ، أنذرُكم عقابَ اللهِ على كفرِكم به، ﴿مُّبِينٌ﴾. يقولُ: قد أبانَ لكم إنذارَه، وأظهرَ لكم دعاءَه إلى ما فيه نصيحتُكم. يقولُ: فكذلك أنا.

---

(١) سقط من هـ.
(٢) في س: «فإذا».
(٣) في الأصل: «والمؤمنين»، والمثبت من هـ، س.
(٤) في الأصل: «منها»، والمثبت من هـ، س.
(٥) الأصل زيادة: «إلا ما يوحى إليَّ».
(٦) في الأصل: «وإنما»، والمثبت من هـ، س.
(٧) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: قُلْ يا محمدُ لهؤلاء المشركين القائلين لهذا القرآنِ لمَّا جاءهم: هذا سحرٌ مبينٌ: ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ أيُّها القومُ، ﴿إِن كَانَ﴾ هذا القرآنُ ﴿مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ أنزَله عليَّ ﴿وَكَفَرْتُم﴾ أنتم ﴿بِهِۦ﴾. يقولُ: وكذَّبتم أنتم به.

وقولُه: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾. **اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك؛ فقال بعضُهم**: معناه: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾: وهو موسى بن عمرانَ عليه السلامُ ﴿عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾. يعني: على مثلِ القرآنِ. قالوا: ومِثْلُ القرآنِ الذي شهِد عليه موسى بالتَّصْديقِ التوراةُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا عبدُ الوهابِ، قال: حدَّثنا داودُ، عن عامرٍ، عن مسروقٍ في هذه الآيةِ: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾. فخاصَم به الذين كفَروا مِن أهلِ مكةَ، ﴿مِثْلِهِۦ﴾[1] التوراةُ مثلُ القرآنِ، وموسى مثلُ محمدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِما[2] وَسَلَّم[3].

حدَّثنا محمدُ بن المثنى، قال: حدَّثني[4] عبدُ الأعلى، قال: سُئِل داودُ عن قولِه: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾[5] الآيةَ. قال داودُ: قال عامرُ: قال

---

(١) سقط من س.

(٢) في س: «عليه».

(٣) الدر المنثور (٦/ ٨) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٦/ ١٨٨).

(٤) في هـ، س: «حدثنا».

(٥) في هـ، س زيادة: «وكفرتم به».

مسروقٌ: واللهِ ما نزَلت في عبدِ اللهِ بن سَلَامٍ، ما نزلت[١] إلا بمكةَ، وما أسلَم عبدُ اللهِ إلا بالمدينةِ، ولكنها خصومةٌ خاصَم محمدٌ صلى الله عليه وسلم بها قومَه، قال: فنزَلت: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾. قال: فالتوراةُ مثلُ القرآنِ، وموسى مثلُ محمدٍ عليهما السلام، فآمَنوا بالتوراةِ وبرسولِهم، وكفَرتُم[٢].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ إدريسٍ، قال: سمِعتُ داودَ بن أبي هندٍ، عن الشعبيِّ، قال: أناسٌ يزعُمون أن شاهدًا مِن بني إسرائيلَ على مثلِه، عبدُ اللهِ بن سَلَامٍ، وإنما أسلَم عبدُ اللهِ بن سَلَامٍ بالمدينةِ، وقد أخبَرني مسروقٌ أن «آل حم»، إنما نزَلت بمكةَ، وإنما كانت مُحاجَّةً رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قومَه، فقال: ﴿أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾. يعني القرآنَ، ﴿وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾. فآمَنَ موسى ومحمدٌ عليهما السلامُ على الفرقانِ[٣].

حدَّثني أبو السائبِ، قال: حدَّثنا ابنُ إدريسٍ، عن داودَ، عن الشعبيِّ، قال: إنَّ ناسًا يَزْعُمون أن الشاهدَ على مثلِه عبدُ اللهِ بن سَلامٍ، وأنا أعلمُ بذلك، وإنما أسلَم عبدُ اللهِ بالمدينةِ، وقد أخبَرني مسروقٌ أن «آل حم» إنما نزَلت بمكةَ، وإنما كانت مُحاجَّةَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم لقومِه، فقال: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾. يعني الفرقانَ، ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾. فمثلُ التوراةِ الفرقانُ؛ التوراةُ شهِد عليها موسى، ومحمدٌ على الفرقانِ صلى الله عليهما وسلم.

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، قال: أخبَرنا داودُ، عن الشعبيِّ، عن مَسْروقٍ في قولِه: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ الآية. قال: كان إسلامُ

---

(١) في س: «أنزلت».

(٢) الدر المنثور (٦/ ٧)، وتفسير ابن كثير (١٣/ ١١)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٤/ ١٦٥، ١٦٦)، تفسير ابن عطية (٥/ ٩٤)، وزاد المسير (٧/ ٣٧٣) كلاهما مختصرًا.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٧)، وعزاه إلى ابن المنذر، وتفسير ابن كثير (١٣/ ١١)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، كلاهما أوله، تفسير القرطبي (١٦/ ١٨٨)، والبحر المحيط (٨/ ٥٨) كلاهما بنحوه مختصرًا، زاد المسير (٧/ ٣٧٣) أوله.

ابنِ سلَامٍ بالمدينةِ، ونزَلت هذه السورةُ بمكةَ، إنما كانت خصومةً بينَ محمدٍ عليه السلامُ وبين قومِه، فقال: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾. قال: التوراةُ مثلُ الفرقانِ، وموسى مثلُ محمدٍ، فآمَن به واستكبَرتُم، ثم قال: آمَن[1] هذا الذي مِن بني إسرائيلَ بنبيِّه وكتابِه، واستكبَرتُم أنتم، فكذَّبتم أنتم نبيَّكم وكتابَكم، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى﴾ إلى قولِه: ﴿هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾[2].

وقال آخرون: عنى بقولِه: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾ عبدَ اللهِ بن سَلَامٍ. قالوا: ومعنى الكلامِ: وشهِدَ شاهدٌ مِن بني إسرائيلَ على مثلِ هذا القرآنِ بالتَّصْديقِ. قالوا: ومثلُ القرآنِ التوراةُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ بن يوسفَ التِّنِّيسِيُّ، قال: سمِعتُ مالكَ بن أنسٍ يحدِّثُ عن أَبي النَّضْرِ، عن عامرِ بن سعدِ بن أبي وقَّاصٍ، عن أبيه، قال: ما سمِعتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقولُ لأحدٍ يَمْشِي على الأرضِ إنه مِن أهلِ الجنةِ، إلا لعبدِ اللهِ بن سَلَامٍ. قال: وفيه نزَلت: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾[3].

---

(١) في الأصل: «من»، والمثبت من هـ، س.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٨) مختصرًا، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر.

(٣) البخاري (٣٨١٢) -ومن طريقه البغوي في تفسيره (٤/ ١٦٥)، وفي شرح السنة (٣٩٩٠)-، والمعرفة والتاريخ للفسوي (١/ ١١٨، ١١٩)، والإيمان لابن منده (٢٦٩) من طريق إسحاق بن سيار النصيبي، وابن حبان (٧١٦٣) من طريق عبد الله بن أحمد بن ذكوان، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٢٩/ ١١٧، ١١٨)، والفصل للوصل المدرج للخطيب (١/ ٣٧٨، ٣٧٩) كلاهما من طريق بكر بن سهل، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٢٩/ ١١٨) من طريق أبي حاتم الرازي، الستة -البخاري والفسوي وعبد الله بن أحمد وبكر بن سهل وأبو حاتم- عن عبد الله بن يوسف به، أحمد (١٤٥٣)، (١٥٣٣)، ومسلم (٢٤٨٣)، وأبو يعلى (٧٧٦) -ومن طريقه الخطيب في الفصل للوصل المدرج (١/ ٣٨١)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٩/ ١١٧)-، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٢٩/ ١١٧)، وفي (٢٩/ ١١٨) الأربعة من طريق إسحاق بن عيسى، والإيمان لابن منده (٢٦٩)، والبزار (١٠٩٤)،=

حدَّثنا الحسينُ بن عليٍّ الصُّدَائيُّ، قال: حدَّثنا أبو داودَ الطيالسيُّ، قال: حدَّثنا شعيبُ بن صَفْوانَ، قال: حدَّثنا عبدُ الملكِ بن عُمَيرٍ، أن محمدَ بن يوسفَ بن عبدِ اللهِ بن سَلام، قال: قال عبدُ اللهِ بن سلام[1]: أُنزل فيَّ: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ إلى قولِه: ﴿فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾[2].

حدَّثني عليُّ بن سعيدِ[3] بن مَسْروقٍ الكِنْديُّ، قال: حدَّثنا أبو المحيَّاةِ[4] يحيى بن يَعْلَى، عن عبدِ الملكِ بن عُمَيرٍ، عن ابنِ أخي عبدِ اللهِ بن سَلامٍ، قال: قال عبدُ اللهِ بن سَلام: نزلت فيَّ: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[5].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ الآية. قال: كان رجلٌ مِن أهلِ الكتابِ آمَن بمحمدٍ صلى الله عليه وسلم، فقال: إنا نجِدُه

= وابن حبان (٧١٦٣)، وأبو يعلى (٧٦٧) -ومن طريقه الخطيب في الفصل للوصل المدرج (١/ ٣٨١)-، والنسائي في الكبرى (٨٢٥٢)، والفصل للوصل المدرج للخطيب (١/ ٣٧٨، ٣٧٩)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٢٩/ ١١٧) سبعتهم من طريق أبي مسهر، والبزار (١٠٩٣)، والفصل للوصل المدرج للخطيب (١/ ٣٨١) كلاهما من طريق عاصم بن مهجع، ثلاثتهم -إسحاق وأبو مسهر وعاصم- عن مالك به، الدر المنثور (٦/ ٦)، وعزاه إلى المصنف والبخاري ومسلم والنسائي وابن المنذر وابن مردويه، فتح القدير (٥/ ٢٣)، وعزاه إلى البخاري ومسلم وغيرهما، تفسير ابن كثير (١٣/ ١١، ١٢) عن مالك به، وعزاه إلى البخاري ومسلم والنسائي.

(١) سقط من س: «ابن سلام».

(٢) التاريخ الصغير (١/ ١٩٩) عن عبدة بن عبد الله عن أبي داود الطيالسي عن شعيب بن صفوان عن عبد الملك بن عتبة عن محمد بن يوسف عن عبد الله بن سلام.

(٣) في س: «سعد»، والمثبت موافق لما في سنن الترمذي. وانظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ٤٥٠).

(٤) في الأصل: «محماه»، في س: «محمد بن»، في سنن الترمذي: «محياة»، والمثبت من هـ. وانظر: تهذيب الكمال (٢٣/ ٤٨، ٤٩).

(٥) الترمذي (٣٢٥٦)، (٣٨٠٣) عن علي بن سعيد به، الدر المنثور (٦/ ٦)، وعزاه إلى المصنف والترمذي وابن مردويه، تفسير ابن عطية (٥/ ٩٤)، البحر المحيط (٨/ ٥٨). قال أبو عيسى -بعد الثاني-: هذا حديث غريب إنما نعرفه من حديث عبد الملك بن عمير وقد روى شعيب بن صفوان هذا الحديث عن عبد الملك بن عمير؛ فقال: عن عمر بن محمد بن عبد الله بن سلام عن جده عبد الله بن سلام.

في التوراةِ، وكان أفضلَ رجلٍ منهم، وأعلمَهم بالكتابِ، فخاصَمَتِ اليهودُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم، فقال: «أتَرْضَون أن يَحْكُمَ بيني وبينكم عبدُ اللهِ بن سَلَامٍ، أتُؤْمِنون؟». قالوا: نعم. فأرسَل إلى عبدِ اللهِ بن سَلَامٍ، فقال: «أتَشْهَدُ أني رسولُ اللهِ مَكْتوبًا في التوراةِ والإنجيلِ؟». قال: نعم. فأعرَضت اليهودُ[1]، وأسلَم عبدُ اللهِ بن سَلام، فهو الذي قال اللهُ جلَّ ثناؤُه[2]: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾. يقولُ: فآمَن عبدُ اللهِ بن سَلامٍ[3].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾. قال: عبدُ اللهِ بن سَلَامٍ[4].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ الآية: كنا نُحَدَّثُ أنه عبدُ اللهِ بن سَلامٍ، آمَن بكتابِ اللهِ وبرسولِه وبالإسلامِ، وكان مِن أحبارِ اليهودِ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾. قال: هو عبدُ اللهِ بن سَلامٍ[5].

---

(١) في الأصل: «إليهم»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في س زيادة: «عنه».

(٣) الدر المنثور (٦/ ٦)، وفتح القدير (٥/ ٢٤)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه، تفسير القرطبي (١٦/ ١٨٨)، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٢)، زاد المسير (٧/ ٣٧٣) جميعًا مختصرًا.

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٥٩٣) من طريق آدم عن ورقاء به، الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/ ٣٥٣) من طريق إسرائيل عن أبي يحيى القتات عن مجاهد، تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٩/ ١٣٠) من طريق إسرائيل عن جابر عن مجاهد، الدر المنثور (٦/ ٦)، وعزاه إلى المصنف وابن سعد وعبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٥/ ٩٤)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٨٨)، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٢)، البحر المحيط (٨/ ٥٨)، زاد المسير (٧/ ٣٧٣)، فتح القدير (٥/ ٢٠).

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٢١٥)، تاريخ دمشق (٢٩/ ١٣٠، ١٣١) من طريق سفيان، كلاهما -عبد الرزاق وسفيان- عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٦)، وعزاه إلى ابن عساكر، تفسير البغوي (٤/ ١٦٥)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٨٨)، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٢)، البحر المحيط (٨/ ٥٨)، زاد المسير (٧/ ٣٧٣)، فتح القدير (٥/ ٢٠).

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عُبَيدٌ، قال: سمِعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾: الشاهدُ عبدُ اللهِ بن سَلامٍ، وكان مِن الأحبارِ مِن علماءِ بني إسرائيلَ. بَعَث[1] رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إلى اليهودِ فأتَوه، فسألهم فقال: «أتَعْلَمُون أنِّي رسُولُ اللهِ، تَجِدُونَنِي مَكْتُوبًا عِنْدَكُمْ في التَوْراةِ؟». قالوا: لا نعلَمُ ما تقولُ، وإنا بما جئتَ به كافرون. فقال: «أيُّ رجلٍ عَبْدُ اللهِ بن سَلامٍ عنْدَكُمْ؟». قالوا: عالمُنا وخَيرُنا. قال: «أتَرْضوْن بهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ؟». قالوا: نعم. فأرسَل رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إلى عبدِ اللهِ بن سَلامٍ، فجاءه فقال: «ما شَهادَتُكَ يا ابْنَ سَلامٍ؟». قال[2]: أشهدُ أنك رسولُ اللهِ، وأن كتابَك جاء مِن عندِ اللهِ. فآمَن وكفَروا، يقولُ اللهُ تبارك وتعالى: ﴿فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾[3].

حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا عوفٌ، عن الحسنِ، قال: بلَغَني أنه لما أرادَ عبدُ اللهِ بن سَلامٍ أن يُسْلِمَ قال: يا رسولَ اللهِ، قد عَلِمَتِ اليهودُ أني مِن عُلمائهم، وأن أبي كان مِن عُلمائِهم، وإني أشهدُ أنك رسولُ اللهِ، وأنهم يَجِدونك مكتوبًا عندَهم في التوراةِ، فأرسِلْ إلى فلانٍ وفلانٍ -ومَن سمَّاه مِن اليهودِ- وأخبِرْني في بيتِك، فسَلْهم[4] عني وعن أبي، فإنَّهم سيُحَدِّثونك أني أعلمُهم وأن أبي مِن أعلمِهم، وإني سأخرجُ

---

(١) في س: «وبعث».

(٢) في الأصل: «فقال»، والمثبت من هـ، س.

(٣) مستدرك الحاكم (٥٧٥٤) من طريق محمد بن علي بن شقيق عن أبي معاذ النحوي به، تاريخ دمشق (٢٩/ ١١٣) من طريق يزيد بن هارون عن جويبر عن الضحاك، وفي (٢٩/ ١٣٠) من طريق هشيم عن جويبر عن الضحاك، الدر المنثور (٦/ ٦)، وعزاه إلى المصنف وابن سعد وعبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/ ١٦٥)، وتفسير ابن كثير (١٣/ ١٢) كلاهما أوله، زاد المسير (٧/ ٣٧٣) أوله، تفسير الضحاك (٢/ ٧٥٦، ٧٥٧).

(٤) في هـ، س: «وسلهم»، والمثبت موافق لما في تاريخ دمشق، مسند الحارث، الدر المنثور.

إليهم، فأشهَدُ أنَّك رسولُ اللهِ، وأنهم يَجِدونك مكتوبًا عندَهم في التوراةِ، وأنك بُعِثتَ بالهدى ودينِ الحقِّ. قال: ففعَل رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فخَبَّأه في بيتِه وأرسَل إلى اليهودِ فدخَلوا عليه، فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**ما عبدُ اللهِ بن سَلامٍ فيكم؟**». قالوا: أعْلَمُنا نفسًا، وأعْلَمُنا أبًا. فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**أَرَأَيْتُمْ إنْ أسْلَمَ تُسْلِمُونَ؟**». قالوا: لا يُسْلِمُ. ثلاثَ مِرارٍ، فدَعاه فخرَج، ثم قال: أشهدُ أنك رسولُ اللهِ، وأنهم يَجِدونك مكتوبًا عندَهم في التوراةِ، وأنك بُعِثْتَ بالهُدى ودينِ الحقِّ. فقالت اليهودُ: ما كُنَّا نَخْشاك على هذا يا عبدَ اللهِ بن سَلامٍ! قال: فخرَجوا كفارًا، فأنزَل اللهُ عزَّ وجلَّ في ذلك: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾ الآية[1].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾. قال: هذا عبدُ اللهِ بن سَلامٍ، شهِد أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم وكتابَه حَقٌّ، وهو في التوراةِ حقٌّ، فآمَن واستكبرْتُم[2].

حدَّثني أبو شُرَحبيلَ الحِمْصِيُّ، قال: حدَّثنا أبو المغيرةِ، قال: حدَّثنا صَفْوانُ بن عمرٍو، عن عبدِ الرحمنِ بن جُبَيرِ بن نُفَيرٍ، عن أبيه، عن عوفِ بن مالكٍ الأشْجَعيِّ، قال: انطلَق النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم وأنا معه، حتى دخَلنا كنيسةَ اليهودِ بالمدينةِ يومَ عيدٍ لهم، فكَرِهوا دخولَنا عليهم، فقال لهم رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**يا مَعْشَرَ اليَهُودِ، أَرُوني اثْنَي**[3] **عَشَرَ رَجُلًا يَشْهَدُونَ أَنَّهُ الله**[4] **لا إلَهَ إلا هُو وأنَّ**

---

(١) سقط من س.

والأثر في: مسند الحارث (١٠٢٧- بغية)، وتاريخ دمشق (٢٩/ ١١٤) من طريق محمد بن سعد، كلاهما -الحارث ومحمد- عن هوذة بن خليفة عن عوف به، الدر المنثور (٦/ ٧)، وعزاه إلى المصنف وابن سعد وعبد بن حميد وابن عساكر.

(٢) تفسير ابن كثير (١٣/ ١٢)، وزاد المسير (٧/ ٣٧٣) كلاهما بلفظ: أنه عبد الله بن سلام.

(٣) في الأصل: «اثنا»، والمثبت من هـ، س.

(٤) سقط من هـ، س، في مسند أحمد، تاريخ دمشق: «أنه لا إله إلا الله»، بدلًا من «أنه الله لا إله إلا هو».

مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، يُحْبِطُ اللهُ عَنْ كُلِّ يَهُودِيٍّ تَحْتَ أَدِيمِ السَّماءِ الغَضَبَ الَّذِي غَضِبَ عَلَيْهِ». قال: فأُسْكِتوا، فما أجابَه منهم أحدٌ، ثم ثَلَّث فلم يُجِبْهُ[١] أحدٌ، فانصرَف [وأنا][٢] معه، حتى إذا كِدْنا أن نخرجَ، نادى رجلٌ مِن خَلْفِنا: كما أنت يا محمدُ. قال: فأقبَل، فقال ذلك الرجلُ: أيَّ[٣] رجلٍ تَعْلَمُوني فيكم يا معشرَ اليهودِ؟ قالوا: واللهِ ما نعلمُ أنه كان فينا رجلٌ أعلمُ بكتابِ اللهِ، ولا أفقهُ منك، ولا مِن أبيك، ولا مِن جَدِّك قبلَ أبيك. قال: فإني أشهدُ باللهِ أنَّه النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم الذي تَجِدونه في التوراةِ والإنجيلِ. قالوا: كذبتَ. ثم رَدُّوا عليه قولَه وقالوا له شرًّا، فقال لهم[٤] رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «كَذَبْتُمْ لَنْ يُقْبَلَ[٥] قَوْلُكُمْ، أمَّا آنِفًا فَتَثْنُونَ عَلَيْهِ مِن الخَيْرِ ما أثْنَيْتُمْ، وأمَّا إذْ آمَن كَذَّبْتُمُوهُ، وَقُلْتُمْ ما قُلْتُمْ، فَلَنْ يُقْبَلَ[٦] قَوْلُكُمْ». قال: فخَرَجنا ونحن ثلاثةٌ؛ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وأنا، وعبدُ اللهِ بن سَلامٍ، فأنزَل اللهُ فيه: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ الآية[٧].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا أن الذي قاله مسروقٌ في تأويلِ ذلك أشبهُ بظاهرِ التنزيلِ؛ لأن قولَه: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ

---

(١) في الأصل: «يجيبه»، والمثبت من هـ، س.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، صحيح ابن حبان، مسند أحمد، المعجم الكبير.

(٣) في الأصل: «أني»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٤) في الأصل: «له»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٥) في الأصل بدون نقط، في س: «نقبل»، والمثبت من هـ، تاريخ دمشق، أحمد، مستدرك الحاكم.

(٦) في الأصل بدون نقط، في س: «نقبل»، والمثبت من هـ، تاريخ دمشق، أحمد.

(٧) أحمد (٢٤٠٣٠)، وابن حبان (٧١٦٢)، وتاريخ دمشق (١١٢/٢٩) كلاهما من طريق أبي نشيط محمد بن هارون، الطبراني في الكبير (٨٣/٤٦/١٨)، وفي مسند الشاميين (٩٤٨) -ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١١٢/٢٩)- عن أحمد بن عبد الوهاب بن نجدة الحوطي، مستدرك الحاكم (٥٧٥٦) من طريق سفيان، الأربعة -أحمد وأبو نشيط وأحمد بن عبد الوهاب وسفيان- عن أبي المغيرة به، الدر المنثور (٦/٦)، وفتح القدير (٥/ ٢٢)، وعزياه إلى المصنف وأبي يعلى والطبراني والحاكم. وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه إنما اتفقا على حديث حميد عن أنس أي رجل عبد الله بن سلام فيكم مختصرًا. وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.

بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ﴾. في سياقِ توبيخِ اللهِ تعالى ذكرُه مُشركي قريشٍ، واحتجاجًا عليهم لنبيِّه صلى الله عليه وسلم.

وهذه الآيةُ نظيرةُ سائرِ الآياتِ قبلَها، ولم يَجْرِ لأهلِ الكتابِ ولا لليهودِ قبلَ ذلك ذكرٌ، فتُوجَّه هذه الآيةُ إلى أنها فيهم نزلَت، ولا دلَّ على انصرافِ الكلامِ عن قَصَصِ الذين تقدَّم الخبرُ عنهم معنى، غيرَ أن الأخبارَ قد وَرَدَت عن جماعةٍ مِن أصحابِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم بأن ذلك عُنِي به عبدُ اللهِ بن سَلام، وعليه أكثرُ أهلِ التأويلِ، وهم كانوا أعلمَ بمعاني القرآنِ، والسببِ الذي فيه نزَل، وما أُريدَ به، فتأويلُ الكلامِ إذ كان ذلك كذلك: وشهِد عبدُ اللهِ بن سَلام، وهو الشاهدُ مِن بني إسرائيلَ، ﴿عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ﴾. يعني: على مثلِ القرآنِ، وهو التوراةُ، وذلك شهادتُه أن محمدًا مكتوبٌ في التوراةِ أنه نبيٌّ، تَجِدُه اليهودُ مكتوبًا عندَهم في التوراةِ، كما هو مكتوبٌ في القرآنِ أنه نبيٌّ.

وقولُه: ﴿فَـَٔامَنَ وَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡۖ﴾. يقولُ: فآمَن عبدُ اللهِ بن سَلام، وصدَّق بمحمدٍ صلى الله عليه وسلم، وبما جاءَ به مِن عندِ اللهِ، واسْتَكْبَرتُم أنتم على الإيمانِ بما آمَن به عبدُ اللهِ ابنُ سَلام معشرَ اليهودِ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. يقولُ: إنَّ اللهَ لا يوفِّقُ لإصابةِ الحقِّ، وهَدْيِ الطريقِ المستقيمِ، القومَ الكافرين الذين ظلَموا أنفسَهم بإيجابِهم لها سَخَطَ اللهِ بكفرِهم به.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡ كَانَ خَيۡرٗا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيۡهِۚ وَإِذۡ لَمۡ يَهۡتَدُواْ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفۡكٞ قَدِيمٞ ١١﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وقال الذين جَحَدوا نبوةَ محمدٍ صلى الله عليه وسلم مِن يهودِ بني إسرائيلَ، للذين آمَنوا به: لو كان تَصْديقُكم محمدًا على ما جاءكم به خيرًا، ما سبَقْتُمونا[1] إلى التصديقِ به. وهذا التأويلُ على مذهبِ مَن تأوَّل قولَه: ﴿وَشَهِدَ

(١) في الأصل: «سبقونا»، والمثبت من هـ، س.

شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾. أنه معنيٌّ به عبدُ اللهِ بن سَلام. فأما على تأويلِ مَن تأوَّل أنه عُني به مُشركو قريشٍ، فإنه ينبغي أن يوجَّهَ تأويلُ قولِه: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ﴾. أنه عُنِي به مُشركو قريشٍ، وكذلك كان يتأوَّله قتادةُ، وفي تأويلِه إيَّاه كذلك تركٌ منه تأويلَه قولَه: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾. أنه معنيٌّ به عبدُ اللهِ بن سَلامٍ.

ذكرُ الروايةِ عنه بذلك[1]

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ﴾. قال: قال ذاك أناسٌ مِن المشركين؛ نحن أعزُّ، ونحن ونحن، فلو كان خيرًا ما سبَقَنا إليه فلانٌ وفلانٌ. فإن اللهَ يختصُّ برحمتِه مَن يشاءُ[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ﴾. قال: قد قال ذلك قائلون مِن الناسِ، كانوا أعزَّ منهم في الجاهليةِ، قالوا: واللهِ لو كان هذا خيرًا ما سبَقَنا إليه بنو فلانٍ وبنو فلانٍ. ويختصُّ[3] اللهُ برحمتِه مَن يشاءُ، ويُكرِمُ اللهُ برحمتِه مَن يشاءُ، تبارك وتعالى.

وقولُه: ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا۟ بِهِۦ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وإذ لم يَبْصُروا بمحمدٍ وبما جاءَ به مِن عندِ اللهِ مِن الهُدَى، فيَرْشُدوا به الطريقَ المستقيمَ، ﴿فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾. يقولُ: فسيقولون: هذا القرآنُ الذي جاء به محمدٌ صلى الله عليه وسلم أكاذيبُ مِن أخبارِ الأوَّلين قديمةٌ. كما قال جلَّ ثناؤُه مخبرًا عنهم: ﴿وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٥﴾ [الفرقان: ٥].

---

(١) في س: «ذلك».

(٢) تفسير الصنعاني (٢/٢١٦) عن معمر به، الدر المنثور (٦/٨)، وفتح القدير (٥/٢٤) دون آخره، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/١٦٦)، تفسير ابن عطية (٥/٩٥)، تفسير القرطبي (١٦/١٩٠).

(٣) في س: «يختص» بدون واو.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ومِن قبلِ هذا الكتابِ ﴿كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ﴾، وهو التوراةُ، ﴿إِمَامًا﴾ لبني إسرائيلَ، يأتَمُّون[1] به، ﴿وَرَحْمَةً﴾ لهم أنزَلناه عليهم. وخَرَج الكلامُ مَخْرجَ الخبرِ عن الكتابِ بغيرِ ذكرِ تمامِ الخبرِ، اكتفاءً بدلالةِ الكلامِ على تمامِه، وتمامُه: ومِنْ قَبلِه كِتابُ موسى إمامًا ورَحْمةً أنزَلناه عليه، وهذا كتابٌ أنزَلناه لسانًا عربيًّا.

اختَلف في تأويلِ ذلك وفي المعنى الناصبِ ﴿لِّسَانًا عَرَبِيًّا﴾ أهلُ العربيةِ؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ: نُصِب «اللسانُ» و«العربيُّ» لأنه مِن صفةِ «الكتابِ»، فانتَصَب على الحالِ، أو على فعلٍ مُضْمَرٍ، كأنه قال: أعنِي لسانًا عربيًّا. قال: وقال بعضُهم: على: ﴿مُصَدِّقٌ﴾. جعَل الكتابَ مُصَدِّقَ اللسانِ. فعلى قولِ مَن جعَل اللسانَ نصبًا على الحالِ، وجعَله مِن صفةِ الكتابِ، ينبغي أن يكونَ تأويلُ الكلامِ: وهذا كتابٌ بلسانٍ عربيٍّ، مُصَدِّقُ التوراةِ كتابِ موسى، بأنَّ محمدًا للهِ رسولٌ، وأن ما جاء به مِن عندِ اللهِ حقٌّ. وأما القولُ الثاني الذي حكَيناه[2] عن بعضِهم أنه جعَل الناصبَ للسانِ ﴿مُصَدِّقٌ﴾، فقولٌ لا معنى له؛ لأنَّ ذلك يصيرُ إذا يُؤَوَّلُ كذلك، إلى أن الذي يصدِّقُ القرآنُ نفسُه، ولا معنى لأن يُقالَ: وهذا كتابٌ يُصَدِّقُ نفسَه. لأن اللسانَ العربيَّ هو هذا الكتابُ، إلا أن يُجعلَ اللسانُ العربيُّ محمدًا عليه السلامُ، ويُوجَّه تأويلُه إلى: وهذا كتابٌ، وهو القرآنُ، يصدِّقُ محمدًا، وهو اللسانُ العربيُّ. فيكونُ ذلك وجهًا مِن التأويلِ.

---

(١) في الأصل: «يأتمرون»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل: «حكاه»، والمثبت من هـ، س.

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ: قولُه: ﴿لِسَانًا عَرَبِيًّا﴾. مِن نعتِ «الكتابِ»، وإنما نُصب لأنه أُريدَ به: وهذا كتابٌ يُصدِّقُ التوراةَ والإنجيلَ لسانًا عربيًّا. فخَرج لسانًا عربيًّا مِن «يُصَدِّقُ»؛ لأنه فعلٌ، كما تقولُ: مَرَرْتُ برجلٍ يقومُ مُحْسِنًا، ومَرَرْتُ برجلٍ قائمٍ مُحْسِنًا. قال: ولو رُفِع «لسانٌ عربيٌّ»، جاز على النعتِ لـ«الكتابِ».

وقد ذُكِر أن ذلك في قراءةِ ابنِ مسعودٍ: (وهذا كتابٌ مُصَدِّقٌ لِما بينَ يدَيه لسانًا عربيًّا)[1] فعلى هذه القراءةِ يتوجَّهُ النصبُ في قولِه: ﴿لِسَانًا عَرَبِيًّا﴾ مِن وجهين؛ أحدُهما، على ما بيَّنتُ مِن أن يكونَ اللسانُ خارجًا مِن قولِه: ﴿مُصَدِّقٌ﴾. والآخرُ، أن يكونَ قطعًا مِن «الهاءِ» التي في (بينَ يدَيه).

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندي أن يكونَ منصوبًا على أنه حالٌ مما في ﴿مُصَدِّقٌ﴾ مِن ذكرِ الكتابِ؛ لأنَّ قولَه: ﴿مُصَدِّقٌ﴾ فعلٌ، فتأويلُ الكلامِ إذ كان ذلك كذلك: وهذا القرآنُ يُصَدِّقُ كتابَ موسى بأن محمدًا نبيٌّ مرسَلٌ، لسانًا عربيًّا.

وقولُه: ﴿لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾. يقولُ: لينذِرَ هذا الكتابُ الذي أنزَلناه إلى محمدٍ عليه السلامُ، الذين ظلَموا أنفسَهم بكفرِهم باللهِ، بعبادتِهم غيرَه.

وقولُه: ﴿وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ﴾. يقولُ: وهو بُشْرَى للذين أطاعُوا اللهَ، فأحسَنوا في إيمانِهم وطاعتِهم إيَّاه في الدنيا، فحَسُن[2] الجزاءُ مِن اللهِ لهم في الآخرةِ على طاعتِهم إياه.

وفي قولِه: ﴿وَبُشْرَىٰ﴾ وجهان مِن الإعرابِ؛ الرفعُ على العطفِ على الكتابِ بمعنى: وهذا كتابٌ مُصَدِّقٌ وبُشْرَى للمُحْسِنين. والنصبُ على معنى: لِيُنْذِرَ الذين ظلَموا ويُبَشِّرَ. فإذا جُعِل مكانَ «يُبَشِّرَ» «وبُشْرَى» أو «وبشارةً» نُصبَتْ، كما تقولُ: أَتَيتُك لأَزُورَك وكرامةً لك وقضاءَ لحقِّك. بمعنى: لأَزُورَك وأُكرِمَك وأقضيَ حقَّك. فتُنصَبُ الكرامةُ والقضاءُ بمعنًى مضمرٍ.

---

(١) انظر: معاني القرآن للنحاس (٦/ ٤٤٦)، معاني القرآن للفراء (٣/ ٥١).

(٢) في الأصل: «بحسن»، والمثبت من هـ، س.

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ: ﴿لِّيُنذِرَ﴾[1]؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرَّأةِ الحجازِ: (لِتُنْذِرَ)[2] بالتاء، بمعنى: لتنذرَ أنت يا محمدُ. وقرَأته عامةُ قرأةِ العراقِ بالياءِ[3]؛ بمعنى: ليُنذرَ الكتابُ. وبأيِّ القراءتَين قرَأ ذلك القارئُ فمُصيبٌ.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا: رَبُّنَا اللَّهُ الذي لا إلهَ غيرُه، ثُمَّ اسْتَقَامُوا على تصديقِهم بذلك، فلم يَخْلِطوه بشِركٍ، ولم يخالِفوا اللهَ في أمرِه ونَهْيِه: فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ مِن فزعِ يومِ القيامةِ وأهوالِه، وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ على ما خَلَّفوا وراءَهم بعدَ مماتِهم.

وقولُه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: هؤلاء الذين قالوا هذا القولَ واسْتَقاموا، أهلُ الجنةِ وسكَّانُها، ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾. يقولُ: ماكِثين فيها أبدًا، ﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾. يقولُ: ثوابًا مِنَّا لهم، آتيناهم ذلك على أعمالِهم الصالحةِ التي كانوا في الدنيا يعمَلونها.

---

(١) في الأصل: «لتنذر»، والمثبت من هـ، س.

(٢) هي قراءة نافع وأبي جعفر والبزي بخلاف عنه وابن عامر ويعقوب. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٥٦)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٠٣)، حجة القراءات ص(٦٦٢، ٦٦٣)، التيسير في القراءات السبع ص(١٩٩).

(٣) هي قراءة ابن كثير -في رواية قنبل- وأبي عمرو وعاصم وحمزة والكسائي. وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائيانظر: السبعة في القراءات ص(٥٩٦)، مصادر القراءة السابقة.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَـٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَـٰلُهُۥ ثَلَـٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَـٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ووصَّينا ابنَ آدمَ بوالديه الحُسْنَ في صُحْبتِه إياهما أيامَ حياتِهما، والبِرَّ بهما في حياتِهما، وبعدَ مماتِهما.

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه: (حُسْنًا)؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ (حُسْنًا)[1] بضَمِّ الحاءِ، على التأويلِ الذي وصفتُ[2].

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ: ﴿إِحْسَانًا﴾[3] بالألفِ، بمعنى: ووصَّيناه بالإحسانِ إليهما. وبأيِّ ذلك قرَأ القارئُ فمصيبٌ؛ لتَقاربِ معاني ذلك، واستفاضةِ القراءةِ بكلٍّ واحدةٍ منهما في القرأةِ.

وقولُه: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ووصَّينا الإنسانَ بوالديه إحْسانًا بِرًّا بهما؛ لِما كان منهما إليه حَمْلًا ووليدًا وناشِئًا. ثم وصَف جلَّ ثناؤُه ما لدَيه مِن نعمةِ أمِّه، وما لاقَت منه في حالِ حملِه ووضعِه، ونَبَّهَه على الواجبِ لها عليه مِن البرِّ، واستحقاقِها عليه مِن الكرامةِ، وجميلِ الصُّحْبةِ، فقال:

---

(١) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٩٦)، حجة القراءات ص(٦٦٣)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٠٣)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٥٦).

(٢) في س: «وصف».

(٣) هي قراءة عاصم وحمزة والكسائي وخلف. انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٠٣)، انظر: مصادر القراءة السابقة.

﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ﴾. يعني في بطنِها، ﴿كُرْهًا﴾. يعني: مشقةً، ﴿وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾. يقولُ: وولَدته كُرْهًا. يعني: مشقةً.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾. يقولُ: حمَلَته مشقةً، ووضَعَته مشقةً.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ والحسنِ في قولِه: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾. قالا: حمَلَته من[1] مشقةٍ، ووضَعَته من[2] مشقةٍ[3].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أَبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا﴾. قال: مشقةً عليها[4].

واختلَفت[5] القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿كُرْهًا﴾؛ فقرأَته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ: (كَرْهًا)[6] بفتحِ الكافِ. وقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ: ﴿كُرْهًا﴾[7] بضَمِّها. وقد بيَّنتُ اختلافَ المُختلِفين في ذلك قبلُ إذا فُتح وإذا ضُمَّ، في سورةِ «البقرةِ»، بما أغنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[8].

---

(١) في هـ، س: «في»، والمثبت موافق لما في تفسير الصنعاني.

(٢) في هـ، س: «في»، والمثبت موافق لما في تفسير الصنعاني.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢١٦) عن معمر به، تفسير ابن عطية (٥/ ٩٧)، البحر المحيط (٨/ ٦٠).

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٥٩٣، ٥٩٤) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد حميد وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٥/ ٩٧).

(٥) في س: «اختلف»، بدلًا من «واختلفت».

(٦) هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر وهشام بخلفه. انظر: حجة القراءات ص(٦٦٣)، السبعة في القراءات ص(٥٩٦)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٠٣)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٥٦).

(٧) هي قراءة عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي. انظر: مصادر تخريج القراءة السابقة.

(٨) انظر: تفسير سورة البقرة، آية: ٢١٦ .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان، مُتقاربتا المعنى، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمُصيبٌ.

وقولُه: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وحَمْلُ أمِّه إيَّاه جَنينًا في بطنِها، وفصالُها إيَّاه مِن الرَّضاعِ وفَطْمُها إيَّاه شربَ اللبنِ، ثلاثون شهرًا.

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿وَفِصَٰلُهُۥ﴾؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ غيرَ الحسنِ البصريِّ: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ﴾. بمعنى: فاصَلَتْه أمُّه فِصالًا ومُفاصلةً. وذُكر عن الحسنِ البصريِّ أنه كان يقرؤُه: (وحَمْلُهُ وَفَصْلُهُ)[1] بفتحِ الفاءِ بغيرِ ألفٍ، بمعنى: وفَصْلُ أمِّه إيَّاه.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا ما عليه قرأةُ الأمصارِ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه، وشُذُوذِ ما خالفه[2].

وقولُه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾. اختلَف أهلُ التأويلِ في مبلغِ حدِّ ذلك مِن السنينَ؛ فقال بعضُهم: هو ثلاثٌ وثلاثون سنةً.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ إدريس، قال: سمِعتُ عبدَ اللهِ بن عثمانَ بن خُثَيْم، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: أَشُدُّه: ثلاثٌ وثلاثون سنةً، واسْتِواؤُه: أربعون سنةً، والعمرُ[3] الذي أعذَر اللهُ فيه إلى ابنِ آدمَ: ستون[4].

---

(١) وهي قراءة يعقوب أبي رجاء وقتادة والجحدري. انظر: البحر المحيط (٧/ ١٨٢)، (٨/ ٦١)، تفسير ابن عطية (٥/ ٩٧)، تفسير الثعلبي (٩/ ١٢)، روح المعاني (٢١/ ٨٦)، تفسير القرطبي (١٤/ ٦٤)، (١٦/ ١٩٣)، النشر (٢/ ٢٧٩)، تفسير البغوي (٤/ ١٦٧).

(٢) في س: «خالف».

(٣) في س: «والعذر».

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٥١) عن أبي سعيد الأشج عن عبد الله بن إدريس به، بلفظ: أربعون سنة، ابن مردويه -كما في نصب الراية (٤/ ١٦٦)- عن عبد الله بن عثمان به، بلفظ: تسعًا وثلاثين سنة، الطبراني في الأوسط (٦٨٢٩) أوله، من طريق صدقة بن يزيد عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن =

حدَّثنا محمدُ بن عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾. قال: ثلاثًا وثلاثين[1].

وقال آخرون: هو بلوغُ الحُلُمِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا هُشَيمٌ، قال: أخبَرنا مُجالدٌ، عن الشعبيِّ، قال: الأشُدُّ: الحُلُمُ إذا كُتبتْ له الحسناتُ، وكُتبتْ عليه السيئاتُ[2].

وقد بيَّنا فيما مضَى الأَشُدَّ جمعَ شَدٍّ، وأنه تَناهِي قُوَّتِه واسْتوائِه[3]. وإذا كان ذلك كذلك، كان الثلاثُ والثلاثون به أشبه مِن الحُلُم؛ لأنَّ المرءَ لا يبلغُ في حالِ حُلُمِه كمالَ قُواه، ونهايةَ شِدَّتِه، فإنَّ العربَ إذا ذَكَرَت مثل هذا مِن الكلامِ، فعطَفَت[4] ببعضٍ على بعضٍ، جعَلَت كِلا الوقتَين قريبًا أحدُهما مِن صاحبِه، كما قال جلَّ ثناؤُه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ﴾ [المزمل: ٢٠]. ولا تكادُ تقولُ: أنا أعلمُ أنك تقومُ قريبًا مِن ساعةٍ مِن الليلِ وكُلِّه. ولا: أخذتُ قليلًا مِن مالٍ أو كُلِّه. ولكن تقولُ: أخَذتُ عامةَ مالي أو كلَّه. فكذلك ذلك في قولِه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾. لا شكَّ أن نَسَقَ الأربعين على الثلاثِ والثلاثين أحسنُ وأشبهُ، إذ كان يُرَادُ بذلك تقريبُ أحدِهما مِن الآخرِ، مِن النَّسَقِ على الخمس عشرةَ أو الثمانِ عشرةَ.

= سعيد بن جبير عن ابن عباس، الدر المنثور (٥/ ٢٣٠، ٢٣١)، وفتح القدير (٤/ ٢٠٠)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ والمحاملي في أماليه، أوله، عند تفسير سورة القصص، آية: ١٤، تفسير ابن عطية (٥/ ٩٧) أوله.

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٢١٧) عن معمر به، تفسير ابن عطية (٥/ ٩٧).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٤١٩) من طريق عمر بن رافع عن هشيم به، تفسير ابن عطية (٥/ ٩٧)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٩٤)، وفتح القدير (٥/ ٢٢) كلاهما بلفظ: الحلم.

(٣) انظر: تفسير سورة الأنعام، آية: ١٥٢.

(٤) في الأصل: «فعطفت» مكررة.

وقولُه: ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾. ذلك حين تكامَلَت حُجَّةُ اللهِ عليه، وسرت[1] عنه جَهالةُ شبابِه، وعَرَف الواجبَ للهِ مِن الحقِّ في بِرِّ والديه.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾: وقد مضَى مِن سيئ عملِه.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن مَعْمَرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ﴾ حتى بلَغ: ﴿مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾: وقد مضَى مِن سيئ عملِه ما مضَى[2].

وقولُه: ﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: قال هذا الإنسانُ الذي هَداه اللهُ لرُشْدِه، وعرَف حقَّ اللهِ عليه فيما ألزَمه مِن بِرِّ والدَيه: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾. يقولُ: أَغْرِني بشُكْرِ نعمتِك التي أنعمتَ عليَّ في تعريفِك إيَّاي توحيدَك، وهِدايتِك لي للإقرارِ بذلك، والعملِ بطاعتِك-﴿وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ﴾ مِن قَبْلي، وغيرِ ذلك مِن نِعَمك[3] علينا، وألهِمْني ذلك. وأصلُه مِن: وَزَعْتُ الرجلَ على كذا. إذا دفَعْتَه عليه.

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ في ذلك ما حدَّثني به يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾. قال: اجعَلْني أشكرُ نعمتَك.

وهذا الذي قاله ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ﴾. وإن كان يَئُولُ إليه معنى الكلمةِ، فليس بمعنى الإيزاعِ على الصحةِ.

وقولُه: ﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: أوزِعْني أن أعملَ صالحًا مِن الأعمالِ التي تَرْضاها؛ وذلك العملُ بطاعتِه وطاعةِ رسولِه صلى الله عليه وسلم.

---

(١) في س: «وسير».

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٢١٧) عن معمر به.

(٣) في س: «نعمتك».

وقولُه: ﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ﴾. يقولُ: وأصلِحْ لي أُمُوري في ذُرِّيتي الذين وُهِبْتُهم بأن تجعلَهم هُدَاةً للإيمانِ بك، واتِّباعِ مَرْضاتِك، والعملِ بطاعتِك. فوصَفه جلَّ ثناؤُه بالبِرِّ بالآباءِ والأمهاتِ والبنينَ والبناتِ. وذُكر أن هذه الآيةَ نزَلت في أبي بكرِ الصديقِ رضِي اللهُ عنه[1].

وقولُه: ﴿إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ هذا الإنسانِ: ﴿إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ﴾. يقولُ: تُبْتُ مِن ذُنُوبي التي سَلَفَت مني في سالفِ أيامي، إليك، ﴿وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾. يقولُ: وإني مِن الخاضِعِين لك بالطاعةِ، المُسْتَسْلِمِين لأمرِك ونَهْيِك، المُنْقادِين لحُكْمِك.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِۖ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: هؤلاء الذين هذه الصفةُ صفتُهم، هم الذين نتقَبَّلُ[2] عنهم أحسنَ ما عمِلوا في الدنيا مِن صالحاتِ الأعمالِ، فنُجازِيهم[3] به، ونُثيبُهم[4] عليه، ﴿وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾. يقولُ: ونصفحُ[5] لهم عن سيئاتِ أعمالِهم التي عمِلوها في الدنيا، فلا نُعاقِبُهم[6] عليها، ﴿فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِۖ﴾. يقولُ: نَفْعَلُ[7] ذلك بهم فعلَنا مثلَ ذلك في أصحابِ الجنةِ وأهلِها الذين هم أهلُها.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ١٠)، وعزاه إلى ابن مردويه عن ابن عباس، أسباب النزول للواحدي ص(٢١٣) من قول ابن عباس.

(٢) في س: «يُتقبل».

(٣) في س: «فيجازيهم».

(٤) في س: «ويثيبهم».

(٥) في الأصل، س: «يصفح»، والمثبت من هـ.

(٦) في الأصل، س: «نعاقبهم»، والمثبت من هـ.

(٧) في الأصل: «يفعل»، والمثبت من هـ، س.

كما حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا المعتمرُ بن سليمانَ، عن الحكمِ بن أبانٍ، عن الغِطْريفِ، عن جابرِ بن زيدٍ، عن ابنِ عباسٍ، عن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم، عن الروحِ الأمينِ، قال: «**يُؤْتَى بحَسَناتِ العبدِ وسيئاتِه، فَيُقتصُّ بعضُها ببعضٍ، فإن بَقِيتْ حَسَنةٌ وَسَّع اللهُ [له]**[1] **في الجنةِ**». قال: فدخلتُ على يزدادَ، فحدَّث بمثلِ هذا الحديثِ، قال: قلتُ: فإن ذهَبَت الحسنةُ؟ قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنۡهُمۡ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمۡ﴾ الآية[2].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن لَيْثٍ، عن مجاهدٍ، قال: دَعا أبو بكرٍ [عمرَ][3] رحمة الله عليهما، فقال له: إنِّي أُوصِيك بوصيةٍ أن تحفظَها؛ إنَّ للهِ في الليلِ حقًّا لا يقبلُه بالنهارِ، وحقًّا بالنهارِ[4] لا يقبلُه بالليلِ، إنه ليس لأحدٍ نافلةٌ حتى يؤدِّيَ الفريضةَ، إنه إنما ثَقُلت موازينُ مَن ثَقُلَت مَوازينُه يومَ القيامةِ باتباعِهم الحقَّ في الدنيا، وثِقَلِ ذلك عليهم، وحُقَّ لميزانٍ[5] لا يوضعُ فيه إلا الحقُّ أن يَثْقُلَ، وخَفَّت موازينُ مَن خَفَّت موازينُه يومَ القيامةِ، لاتِّباعِهم الباطلَ في الدنيا وخِفَّتِه عليهم، وحُقَّ لميزانٍ[6] لا يوضعُ فيه إلا الباطلُ أن يَخِفَّ؛ ألم تَرَ أن اللهَ ذكَر أهلَ الجنةِ بأحسنِ أعمالِهم، فيقولُ قائلٌ: أين يبلغُ عملي مِن عملِ هؤلاء!

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، تفسير ابن كثير، مستدرك الحاكم، مسند عبد بن حميد، الدر المنثور.

(٢) ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٣/ ١٧)- من طريق محمد بن عبد الأعلى الصنعاني، الطبراني في الكبير (١٢٨٣٢) من طريق محمد بن عبد الله الرقاشي، مستدرك الحاكم (٧٦٤١) من طريق مسدد، ثلاثهم -محمد بن عبد الأعلى ومحمد بن عبد الله ومسدد- عن المعتمر بن سليمان به، عبد بن حميد (٦٦١) من طريق إبراهيم بن الحكم بن أبان، ومستدرك الحاكم (٧٦٤٢) عن حفص بن عمر العدني، كلاهما عن الحكم بن أبان به، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٧)، عن المصنف به، الدر المنثور (٦/ ١٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر. قال ابن كثير: وهو حديث غريب، وإسناد جيد لا بأس به. قال الحاكم -عقب الأول-: هذا حديث صحيح الإسناد لليمانيين ولم يخرجاه، والحكم الذي يروي عنه المعتمر بن سليمان هو الحكم بن أبان العدني، والغطريف هو أبو هارون الغطريف بن عبيد الله اليماني. وقال الذهبي: صحيح.

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، مصدر التخريج.

(٤) في هـ، س: «وبالنهار حقًا» بتقديم وتأخير، والمثبت موافق لما في مصدر التخريج.

(٥) في الأصل زيادة: «أن»، والمثبت موافق لما في مصدر التخريج.

(٦) في الأصل زيادة: «أن»، والمثبت موافق لما في مصدر التخريج.

وذلك أن اللهَ عزَّ وجلَّ تَجاوزَ عن أسْوَأ أعمالِهم فلم يُبْدِه، ألم تَرَ أن اللهَ ذكرَ أهلَ النارِ بأسوأ أعمالِهم، حتى يقولَ قائلٌ: أنا خيرٌ عملًا مِن هؤلاء. وذلك بأنَّ اللهَ ردَّ عليهم أحسنَ أعمالِهم، ألم تَرَ أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ أنزَل آيةَ الشِّدَّةِ عندَ آيةِ الرخاءِ، وآيةَ الرخاءِ عندَ آيةِ الشِّدَّةِ، ليكونَ المؤمنُ راغبًا راهبًا؛ لئلا يُلْقِيَ بيدِه إلى التَّهْلُكةِ، ولا يَتمنَّى على اللهِ أُمنيةً يَتمنَّى على اللهِ فيها غيرَ الحقِّ[1].

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ﴾[2]؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ قرأةِ الكوفةِ: (يُتَقَبَّلُ)، (وَيُتَجَاوَزُ) بضمِّ الياءِ منهما على ما لم يُسَمَّ فاعلُه، ورفعِ: (أحْسَنُ)[3]. وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ: ﴿نَتَقَبَّلُ﴾، ﴿وَنَتَجَاوَزُ﴾ بالنونِ وفتحِها، ونصبِ ﴿أَحْسَنُ﴾[4] على معنى إخبارِ اللهِ جلَّ ثناؤه عن نفسِه أنه يفعلُ ذلك بهم، وردًّا للكلامِ على قولِه: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ﴾، ونحن نتقبلُ منهم أحسنَ ما عمِلوا ونتجاوزُ. وهما قراءتان مَعْروفتان صحيحتا المعنى، فبأيَّتِهما قَرَأ القارئُ فمُصيبٌ.

وقولُه: ﴿وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾. يقولُ: وعَدهم اللهُ هذا الوعدَ، وَعْدَ الحقِّ، لا شكَّ فيه أنه مُوفٍ لهم به، الذي كانوا إيَّاه في الدنيا يَعِدُهم اللهُ تعالى.

ونُصب قولُه: ﴿وَعْدَ الصِّدْقِ﴾؛ لأنَّه مصدرٌ خارجٌ مِن قولِه: ﴿نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِم﴾. وإنما أُخرج مِن هذا الكلامِ مصدرُ: وَعَد وَعْدًا؛ لأنَّ قولَه: ﴿نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ﴾[5]، ﴿وَنَتَجَاوَزُ﴾[6] وعدٌ مِن اللهِ لهم، فقال: ﴿وَعْدَ الصِّدْقِ﴾. على ذلك المعنى.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ١٠)، وعزاه إلى المصنف.

(٢) في الأصل: «فيتقبل»، في س: «أولئك الذين نتقبل»، بدلًا من «نتقبل» في الآية.

(٣) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وأبي بكر عن عاصم. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٩١)، التيسير في القراءات السبع ص(١٩٩)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٥٦)، حجة القراءات ص(٦٦٤)، البحر المحيط (٨/ ٦١).

(٤) هي قراءة حفص وحمزة والكسائي وخلف. انظر: مصادر تخريج القراءة السابقة.

(٥) في الأصل، س: «يتقبل» في الآية، والمثبت من هـ.

(٦) في الأصل بدون نقط، في س: «يتجاوز»، والمثبت من هـ.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾﴾.

وهذا نَعْتٌ مِن اللهِ تعالى ذكرُه، نَعْتُ ضالٍّ؛ به كافرٌ وبوالدَيه عاقٌّ، وهما مُجتهدان في نصيحتِه ودُعائِه إلى اللهِ، فلا يَزيدُه دعاؤُهما إيَّاه إلى الحقِّ ونصيحتُهما له إلا عُتُوًّا وتَمَرُّدا على اللهِ، وتماديًا في جهلِه، يقولُ اللهُ جلَّ ثناؤُه: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ﴾؛ أنْ دَعَواه[1] إلى الإيمانِ باللهِ، والإقرارِ ببَعْثِ اللهِ خلقَه مِن قُبُورِهم، ومجازاتِه إيَّاهم بأعمالِهم: ﴿أُفٍّ لَّكُمَآ﴾. يقولُ: قَذَرًا لكما ونَتْنًا، ﴿أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ﴾. يقولُ: أتَعِدانِني أن[2] أُخرجَ مِن قَبْري مِن بعدِ فَنائي وبَلائي فيه، حَيًّا!

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ﴾: أن أُبعثَ بعدَ الموتِ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن مَعْمَرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ﴾. قال: يعني البعثَ بعدَ الموتِ[3].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ﴾ إلى آخرِ الآيةِ. قال: الذي قال هذا ابنٌ لأبي بكرٍ رضِي اللهُ عنه، قال: ﴿أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ﴾: أتَعِدَانِني أن أُبعثَ بعدَ الموتِ[4].

---

(١) في الأصل: «دعوه»، والمثبت من هـ، س. (٢) في الأصل: «أني»، والمثبت من هـ، س.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢١٧) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ١١)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر.

(٤) الدر المنثور (٦/ ١١)، وفتح القدير (٥/ ٢٦)، كلاهما أوله، وعزياه إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٥/ ٩٨)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٩٧) أوله، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٨)، زاد المسير (٧/ ٣٧٣) بنحوه. وقال ابن كثير: وفي صحة هذا نظر، والله أعلم. وقال الزجاج: وقول من قال أنها نزلت في =

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا هَوْذةُ، قال: حدَّثنا عوفٌ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ﴾. قال: هو الكافرُ الفاجرُ، العاقُّ لوالدَيه، المكذِّبُ بالبعثِ[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: ثم نعَت عبدَ سُوءٍ عاقًّا لوالدَيه فاجرًا، فقال: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ﴾ إلى قولِه: ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[2].

وقولُه: ﴿وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى﴾. يقولُ: أتَعِدانِني أن أُبعثَ وقد مضَت قرونٌ مِن الأممِ قَبْلي فهَلَكوا، فلم يَبْعَثْ منهم أحدًا؟! ولو كنتُ مَبْعوثًا بعدَ وَفاتي كما تقولان، لكان قد بُعِث من هلك قبلي مِن القرونِ. ﴿وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وَوَالدَاه يَسْتَصْرِخان اللهَ عليه ويَسْتَغِيثانه عليه أن يؤمنَ باللهِ ويُقِرَّ بالبعثِ، ويقولان له: ﴿وَيْلَكَ ءَامِنْ﴾. أي: صدِّقْ بوعدِ اللهِ، وأقِرَّ أنك مبعوثٌ مِن بعدِ وفاتِك، إنَّ وعَد اللهِ الذي وعَد خلقَه أنه باعثُهم مِن قبورِهم، ومُخْرِجُهم منها إلى موقفِ الحسابِ، لمُجازاتِهم بأعمالِهم، حقٌّ لا شكَّ فيه. فيقولُ عدوُّ اللهِ مُجِيبًا لوالدَيه وردًّا عليهما نصيحتَهما، وتكذيبًا بوَعْدِ اللهِ: ما هذا الذي تقولان[3] لي وتَدْعُواني إليه؛ مِن التصديقِ بأني مبعوثٌ مِن بعدِ وَفاتي مِن قَبْري، إلا ما سَطَره الأوَّلون مِن الناسِ مِن الأباطيلِ فكَتَبوه، فأصَبْتُماه أنتما فصَدَّقتما.

= عبد الرحمن باطل بقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ﴾، فأعلم الله أن هولاء لا يؤمنون وعبد الرحمن مؤمن والتفسير الصحيح أنها نزلت في الكافر العاق. انظر: تفسير البغوي (٤/١٦٨)، زاد المسير الموضع السابق.

(١) تفسير البغوي (٤/١٦٨)، تفسير القرطبي (١٦/١٩٧)، تفسير ابن كثير (١٣/٢١)، البحر المحيط (٨/٦١).

(٢) تفسير البغوي (٤/١٦٨)، تفسير القرطبي (١٦/١٩٧)، تفسير ابن كثير (١٣/٢١).

(٣) في الأصل: «يقولان»، والمثبت من هـ، س.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ خَٰسِرِينَ ١٨ وَلِكُلّٖ دَرَجَٰتٞ مِّمَّا عَمِلُواْۖ وَلِيُوَفِّيَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ١٩﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: هؤلاء الذين هذه الصفةُ صفتُهم، الذين وجَب عليهم عذابُ اللهِ، وحَلَّت بهم عقوبتُه وسَخَطُه، فيمن حلَّ به عذابُ اللهِ، على مثلِ الذي حَلَّ بهؤلاء مِن الأممِ الذين مَضَوا قبلهم مِن الجنِّ والإنسِ، الذين كذَّبوا رُسُلَ اللهِ وعَتَوا عن أمرِ ربِّهم.

وقولُه: ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ خَٰسِرِينَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إنهم كانوا المَغبُونين ببَيْعِهم الهُدى بالضلالِ والنعيمَ بالعقابِ.

حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ، قال: حدَّثنا معاذُ بن هشامٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن قتادةَ، عن الحسنِ، قال: الجنُّ لا يَموتون. قال قتادةُ: فقلتُ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ﴾ الآية[1].

وقولُه: ﴿وَلِكُلّٖ دَرَجَٰتٞ مِّمَّا عَمِلُواْۖ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ولكلٍّ هؤلاء الفريقين؛ فريقِ الإيمانِ باللهِ واليومِ الآخرِ والبرِّ بالوالدين، وفريقِ الكفرِ باللهِ واليومِ الآخرِ وعقوقِ الوالدَين، الذين[2] وصَف صفتَهم ربُّنا عزَّ وجلَّ في هذه الآياتِ -منازلُ ومراتبُ عندَ اللهِ يومَ القيامةِ، ﴿مِّمَّا عَمِلُواْۖ﴾. يعني: مِن عملِهم الذي عمِلوه في الدنيا؛ مِن صالحٍ وحَسَنٍ وسَيِّئٍ، يُجازِيهم اللهُ به.

وقد حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه:

---

(١) الدر المنثور (٣/ ١٥٤)، وعزاه إلى عبد بن حميد، عند تفسير سورة الأعراف، آية: ٣٩، البحر المحيط (٨/ ٦٢).

(٢) في س: «اللذين».

﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْۚ﴾. قال: دَرَجُ أهلِ النارِ يذهبُ سَفالًا، ودَرَجُ أهلِ الجنةِ يذهبُ عُلُوًّا[1].

﴿وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: ولِيعطيَ جميعَهم أجورَ أعمالِهم التي عمِلوها في الدنيا؛ المحسنَ منهم بإحسانِه، ما وعَد اللهُ مِن الكرامةِ، والمسيءَ منهم بإساءتِه، ما أعدَّه[2] مِن الجزاءِ، ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾. يقولُ: وجميعُهم لا يُظْلَمون؛ لا يُجازَى المسيءُ منهم إلا عقوبةً على ذنبِه، لا على ما لم يعملْ، ولا يُحمَلُ عليه ذنبُ غيرِه، ولا يُبْخَسُ المحسنُ منهم ثوابَ إحسانِه.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ عَلَى النَّارِ، يقالُ لهم: أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا فيها؟ !

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾. قَرأ يزيدُ حتى بلَغَ: ﴿وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ﴾: تعلَمون واللهِ إن أقوامًا يَشْترِطون حسناتِهم! فاسْتَبْقَى[3] رجلٌ طيباتِه إن استطاعَ، ولا قوَّةَ إلا باللهِ، ذُكر أن عمرَ بن الخطابِ رضي الله عنه كان يقولُ: لو شئتُ كنتُ أطيبَكم طعامًا وألينكم لِباسًا، ولكني أسْتَبْقِي طَيِّباتي. وذُكر لنا أنه لمَّا قَدِم الشامَ، صُنِع له طعامٌ لم يَرَ قبلَه مثلَه، قال: هذا لنا! فما لفقراءِ المسلمين الذين ماتُوا وهم لا يشبَعون مِن خبزِ الشعيرِ؟ قال خالدُ بن الوليدِ: لهم الجنةُ. فاغْرَوْرَقَت عينا عمرَ،

---

(١) تفسير البغوي (٤/ ١٦٨)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٠٠)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٩٩)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١)، البحر المحيط (٨/ ٦٢)، فتح القدير (٦/ ٢٥) بنحوه.

(٢) في الأصل: «أعد له»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في س: «استبقى».

وقال: لئن كان حظُّنا في الحُطامِ، وذهَبوا- قال أبو جعفرٍ: فيما أرَى أنا- بالجنةِ، لقد بايَنونا بَوْنًا بعيدًا[١].

وذُكر لنا أن نبيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم دخَل على أهلِ الصُّفَّةِ -مكانًا يجتمعُ فيه فقراءُ المسلمين- وهم يَرْقَعون ثيابَهم بالأدَم ما يجِدون لها رِقاعًا، قال: «**أنتم [اليومَ][٢] خيرٌ، أو يومَ يَغْدُو أحدُكم في حُلَّةٍ ويروحُ في أُخرى، ويُغْدَى عليه بجفْنةٍ[٣] ويُراحُ عليه بأُخرى، ويُستَرُ بيتُه كما تُسترُ الكعبةُ؟**». قالوا: نحن يومَئذٍ خيرٌ، قال: «**بل أنتم اليومَ خيرٌ**»[٤].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: حدَّثنا صاحبٌ لنا عن أبي هريرةَ، قال: إنما كان طعامُنا مع نَّبيِّ الله[٥] صلى الله عليه وسلم الأسودَين[٦]؛ الماءَ والتمرَ، واللهِ ما كُنَّا نَرى سمراءَكم هذه، ولا نَدْري ما هي[٧].

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٢١٧) عن معمر عن قتادة، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٠١)، كلاهما اقتصرا على: قال عمر: لو شئت أن أكون أطيبكم طعامًا وألينكم ثوبًا لفعلت، ولكني أستبقي طيباتي، الدر المنثور (٦/ ١٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٣) في الأصل بدون نقط، في س: «بجفنة»، والمثبت من هـ.

(٤) الزهد لأحمد ص(٢٥، ٢٦)، والبيهقي في الكبرى (٤١٣٤) من حديث طلحة النضري، الترمذي (٢٤٧٦)، وأبو يعلى (٥٠٢) كلاهما من حديث علي، أبو يعلى (٢٠٤٣)، والبيهقي في الشعب (١٠٣٣٤) كلاهما من حديث جابر، الطبراني في الكبير (١٨/ ٣٢٠/ ٨٢٧) بدون: أنتم اليوم خير، من حديث فضالة الليثي جميعًا مرفوعًا، حلية الأولياء لأبي نعيم (١/ ٣٤٠)، والبيهقي في الشعب (١٠٣٣٣) كلاهما عن الحسن مرسلًا.

(٥) في هـ، س: «النبي»، بدلًا من «نبي الله».

(٦) في الأصل: «الأسودان»، والمثبت من هـ، س.

(٧) أحمد (٨٦٣٨) من طريق شيبان عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة، إسحاق بن راهويه (٩٩١٣)، وأحمد (٧٩٤٩)، (٩٢٤٨)، (٩٣٧٠)، (٩٩١٣)، ومسند بن الجعد (١٥٨٩، ١٥٩٠)، وابن حبان (٥٨٠٥) الأربعة من طريق داود بن فراهيج عن أبي هريرة.

قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، عن أبي بُرْدَةَ بن عبدِ اللهِ بن قيسٍ الأشْعَريِّ، عن أبيه، قال: أي بنيَّ لو شهِدْتَنا مع رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ونحن مع نبيِّنا، إذا أصابَتنا السماءُ حسِبتَ أن ريحَنا ريحُ الضَّأنِ، إنما كان لباسُنا الصوفَ[1].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا﴾ إلى آخرِ الآيةِ، ثم قرأ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ إلى آخر الآية[2] [هود: ١٥]. وقرأ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ﴾ الآية[3] [الشورى: ٢٠]. وقرأ: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾ إلى آخرِ الآيةِ [الإسراء: ١٨]. وقال: هؤلاء الذين أذهَبوا طَيِّباتِهم في حياتِهم الدنيا.

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ﴾؛ فقرأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ: ﴿أَذْهَبْتُمْ﴾ بغيرِ استفهامٍ، سِوى أبي جعفرٍ القارئِ، فإنه قرأه بالاستفهامِ[4].

---

(١) أحمد (١٩٧٧٣)، وتاريخ بغداد (٥/ ٣٢٢) كلاهما من طريق روح، والبيهقي في الكبرى (٣٩٨٧) من طريق عبد الوهاب بن عطاء، كلاهما -روح وعبد الوهاب- عن سعيد به، الطيالسي (٥٢٥)، وأحمد (١٩٧٧٤)، وأبو داود (٤٠٣٣)، والترمذي (٢٤٧٩)، والبزار (٣١٣٥)، وأبو يعلى (٧٢٦٦)، والروياني (٤٥٥)، ومستدرك الحاكم (٧٣٨٨) الثمانية من طريق أبي عوانة، ومصنف ابن أبي شيبة (٢٤٩٠٦)، وابن ماجه (٣٥٦٢)، وحلية الأولياء (١/ ٢٥٩) ثلاثتهم من طريق شيبان، وابن حبان (١٢٣٥) من طريق خالد بن قيس، والطبراني في الأوسط (١٩٤٦)، وابن عدي في الكامل (٦/ ٢٦١)، ومستدرك الحاكم (٧٣٨٩) ثلاثتهم من طريق محمد بن ميسرة، والبيهقي في الشعب (٦١٥٩) من طريق عبد الرحمن النحوي، خمستهم -أبو عوانة وشيبان وخالد ومحمد بن ميسرة وعبد الرحمن- عن قتادة به، البزار (٣١٣٤) من طريق حميد بن هلال عن أبي بردة به. قال أبو عيسى: هذا حديث صحيح. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.

(٢) في هـ، س: «﴿فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾»، بدلًا من «إلى آخر الآية».

(٣) في هـ، س: «﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾».

(٤) قرأه بهمزة واحدة على الخبر نافع وأبو عمرو والكوفيون والباقون بهمزتين على الاستفهام وهم ابن كثير وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب. انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٠٤)، السبعة في القراءات ص(٥٩٨)، حجة القراءات ص(٦٦٥).

والعربُ تستفهمُ بالتوبيخِ، وتتركُ الاستفهامَ فيه، فتقولُ: أذَهَبْتَ ففعلتَ كذا وكذا؟ وذهَبتَ ففعلتَ وفعلتَ؟ وأعجبُ القراءتَين إليَّ تركُ الاستفهامِ فيه؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه، ولأنه أفصحُ اللغتَين.

وقولُه: ﴿فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: يقالُ لهم: فاليومَ أيُّها الكافرون الذين أذهَبوا طيباتِهم في حياتِهم الدنيا، ﴿تُجْزَوْنَ﴾. أي: تُثابون ﴿عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾. يعني: عذابَ الهَوانِ؛ وذلك عذابُ النارِ الذي يُهِينُهم.

كما حدَّثنا محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾. قال: الهَوانُ[1].

﴿بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾. يقولُ: بما كنتُم تَتكَبَّرون في الدنيا على ظهرِ الأرضِ، على ربِّكم، فتأبَون أن تُخلِصوا له العبادةَ، وأن تُذْعِنوا لأمرِه ونَهْيِه، ﴿بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾. أي: بغيرِ ما أباحَ لكم ربُّكم، وأَذِن لكم به، ﴿وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ﴾. يقولُ: بما كنتُم فيها تُخالِفون طاعتَه فتَعْصُونه.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿۞ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: واذكرْ يا محمدُ لقومِك الرَّادِّين[2] عليك ما جئتَهم به مِن الحقِّ -هودًا أخا عادٍ؛ فإن اللهَ بعَثك إليهم كالذي بعَثه إلى عادٍ، فخَوِّفْهم أن يَحِلَّ بهم مِن نِقْمةِ اللهِ على كفرِهم ما حَلَّ بهم إذ كذَّبوا

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٥٩٤) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٣/ ٥٩)، وفتح القدير (٢/ ١٨٢)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، عند تفسير سورة الأنعام، آية: ٩٣، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٠٠)، معاني القرآن للنحاس (٦/ ٤٥١).

(٢) في الأصل: «الرادي»، والمثبت من هـ، س.

رسولَنا هودًا إليهم، إذ أنذَر قومَه عادًا بالأحقافِ. والأحقافُ جمعُ حِقْفٍ، وهو مِن الرملِ ما استطالَ[١] ولم يبلُغْ أن يكونَ جبلًا[٢]، وإياه عنَى الأعشى:

فَباتَ إلى أَرْطاةِ حِقْفٍ تَلُفُّهُ خَرِيقُ شَمالٍ يَتْرُكُ الوَجْهَ أَقْتَما[٣]

واختلَف أهلُ التأويلِ في الموضعِ الذي به هذه الأحقافُ؛ فقال بعضُهم: هي جبلٌ بالشامِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ﴾. قال: الأحقافُ جبلٌ بالشامِ[٤].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عُبيدٌ، قال: سمِعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِه: ﴿إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ﴾: جبلٌ يُسَمَّى الأحقافَ[٥].

وقال آخرون: بل هي وادٍ بينَ عُمانَ ومَهْرَةَ.

---

(١) في الأصل: «استطار»، والمثبت من هـ، س. (٢) انظر: زاد المسير (٧/ ٣٨٣).

(٣) البيت من الطويل، وهو له في ديوانه ص (٢٧٩)، تهذيب الآثار ص(٣٥٦).
ويروى في الديوان، تهذيب الآثار: «يلوذ»، و«تترك»، بدلًا من «فبات»، و«يترك».
ويروى في تهذيب الآثار أيضًا: «يضمه»، بدلًا من «تلفه».
أرطاة: شجر ينبُت بالرَّمْل، والجمع: أَرْطى. الحِقافُ: جمع حِقْفٍ وهو ما اعْوَجَّ من الرمل واستطال، ويجمع على أَحْقافٍ. وريحٌ خَرِيقٌ: شديدة، وقيل: ليّنة سهلة فهو ضدّ، وقيل: طويلةُ الهُبوب، والخَرِيقُ من أسماء الريح الباردةِ الشديدة الهُبوبِ كأنها خُرِقَت. والشَّمَالُ: ريح تَهُبُّ من قِبَل الشَّام عن يَسار القِبْلة، والشَّمَالُ من الرياح: التي تأتي من قِبَل الحِجْر وقال ثعلب: الشَّمَال من الرياح ما استقْبَلَك عن يَمِينك إذا وَقَفْت في القِبْلة. أقتما: القُتْمة سواد ليس بشديد. لسان العرب، مادة (أرط)، (حقف)، (خرق)، (شمل)، (قتم).

(٤) الدر المنثور (٦/ ١٤)، وفتح القدير (٥/ ٢٩)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٠٤)، البحر المحيط (٨/ ٦٣)، زاد المسير (٧/ ٣٨٣).

(٥) الدر المنثور (٦/ ١٤)، وعزاه إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٠٤)، زاد المسير (٧/ ٣٨٣)، تفسير الضحاك (٢/ ٧٥٨).

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ﴾. قال: فقال: الأحقافُ الذي أنذَر هودٌ قومَه، وادٍ بينَ عُمانَ ومَهَرَةَ[(١)].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا سَلَمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، قال: كانت منازلُ عادٍ وجماعتِهم حيثُ بعَث اللهُ إليهم هودًا الأحقافَ؛ الرملَ فيما بينَ عُمانَ إلى حَضْرَمَوْتَ، فاليمنِ كلِّه، وكانوا مع ذلك قد فَشَوْا في الأرضِ كلِّها، وقهَروا[(٢)] أهلَها بفضلِ قوَّتِهم التي آتاهم اللهُ[(٣)].

وقال آخرون: هي أرضٌ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ، قال: الأحقافُ الأرضُ[(٤)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، عن ابن أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ﴾. قال: حِشَافٌ. أو كلمةٌ تُشْبِهُها. قال أبو موسى: يقولون: مُسْتَحْشِفٌ.

حدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ[(٥)]، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ﴾: حِشَافٌ مِن حِسْمَى[(٦)].

---

(١) تفسير البغوي (٤/ ١٧٠)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٠٤)، البحر المحيط (٨/ ٦٣).

(٢) في هـ، س: «قهروا» بدون واو.

(٣) البحر المحيط (٨/ ٦٣)، زاد المسير (٧/ ٢٨٤).

(٤) تفسير الثوري ص(٢٧٧)، الدر المنثور (٦/ ١٤)، وعزاه إلى المصنف، زاد المسير (٧/ ٣٨٤).

(٥) في هـ، س زيادة: «جميعا».

(٦) تفسير مجاهد (٢/ ٥٩٤) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١٤)، وعزاه إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٠٤).

وقال آخرون: هي رمالٌ مُشْرِفةٌ على البحرِ بالشِّحْرِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ﴾: ذُكر لنا أن عادًا كانوا حيًّا باليمنِ أهلَ رملٍ مُشْرِفين على البحرِ، بأرضٍ يقالُ لها: الشِّحْرُ[(١)].

حدَّثنا محمدُ بن عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن مَعْمَرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ﴾. قال: بلغَنَا أنهم كانوا على أرضٍ يقالُ لها: الشِّحْرُ. مُشْرِفين على البحرِ، وكانوا أهلَ رملٍ[(٢)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرنا عمرُو بن الحارثِ، عن سعيدِ بن أبي هلالٍ، عن عمرِو بن عبدِ اللهِ، عن قتادةَ أنه قال: كان مساكنُ عادٍ بالشِّحْرِ.

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يقالَ: إن اللهَ تبارك وتعالى أخبَر أن عادًا أنذَرهم أخوهم هودٌ بالأحقافِ، والأحقافُ ما وصَفتُ مِن الرمالِ المستطيلةِ المشرِفةِ، كما قال العَجَّاجُ:

بـاتَ إلى أرْطـاةِ حِـقْـفٍ أحْـقَـفـا[(٣)]

وكما حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ﴾. قال: الأحقافُ الرملُ الذي يكونُ كهيئةِ الجبلِ، تَدْعُوه العربُ الحِقْفَ، ولا يكون أحْقافًا إلا مِن الرملِ. قال: وأخو عادٍ هودٌ[(٤)].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ١٤)، وعزاه إلى المصنف، تفسير البغوي (٤/ ١٧٠)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٠٣، ٢٠٤)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٣)، البحر المحيط (٨/ ٦٣)، زاد المسير (٧/ ٣٨٤).

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٢١٧) عن معمر به.

(٣) الرجز، له في ديوانه ص(٢/ ٢٣٥) ط. مكتبة أطلس، مجاز القرآن (٢/ ٢١٣)، ولرؤبة في مقاييس اللغة (٤/ ٤١).

(٤) تفسير البغوي (٤/ ١٧٠)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٠٣)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٣)، فتح القدير (٥/ ٢٧).

وجائزٌ أن يكونَ ذلك جبلًا بالشام. وجائزٌ أن يكونَ واديًا بينَ عُمانَ وحَضْرَموتَ. وجائزٌ أن يكونَ الشِّحْرَ. وليس في العلمِ به أداءُ فرْضٍ، ولا في الجهلِ به تَضْييعُ واجبٍ، وأين كان فصفتُه ما وصَفنا؛ من أنهم كانوا قومًا منازلُهم الرمالُ المُسْتَعْلِيَةُ المستطيلةُ.

وقولُه: ﴿وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وقد مَضَت الرسلُ بإنذارِ أُمَمِها، ﴿مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾. يعني: مِن قبلِ هودٍ ﴿وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ﴾. يعني: ومِن بعدِ هودٍ.

وقد ذُكر أن ذلك في قراءةِ عبدِ اللهِ: (وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ بَعْدِهِ)[1].

﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ﴾. يقولُ: لا تُشْرِكوا مع اللهِ شيئًا في عبادتِكم إيَّاه، ولكن أخْلِصوا له العبادةَ، وأفْرِدوا له الأُلوهةَ؛ إنه لا إلهَ غيرُه. وكانوا فيما ذُكِرَ، أهلَ أوثانٍ يعبُدونها مِن دونِ اللهِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: أخبَرنا عُبَيدٌ، قال: سمِعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ﴾. قال: لن يَبْعثَ اللهُ رسولًا إلا بأن يُعبدَ اللهُ[2].

وقولُه: ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ هودٍ لقومِه: إني أخافُ عليكم أيُّها القومُ بعبادتِكم غيرَ اللهِ عذابَ اللهِ في يومٍ عظيمٍ، وذلك يومٌ يَعْظُمُ هَوْلُه، وهو يومُ القيامةِ.

---

(١) انظر: تفسير ابن عطية (٥/ ١٠١)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٠٤)، فتح القدير (٥/ ٢٧).
(٢) الدر المنثور (٦/ ١٤)، وعزاه إلى المصنف، تفسير الضحاك (٢/ ٧٥٨).

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: قالت عادٌ لهودٍ إذ قال لهم: لا تعبُدوا إلا اللهَ إني أخافُ عليكم عذابَ يومٍ عظيمٍ: أجئتَنا يا هودُ لتَصْرِفَنا عن عبادةِ آلهتِنا إلى عبادةِ ما تَدْعُونا إليه، وإلى اتِّباعِك على قولِك؟

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا﴾. قال: لِتُزِيلَنا. وقرأ: ﴿إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا﴾ [الفرقان: ٤٢] قال: يُضِلُّنا [(١)] ويُزِيلُنا ويأْفِكُنا [(٢)].

﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ﴾: مِن العذابِ على عبادتِنا ما نعبدُ مِن الآلهةِ، إنْ كُنْتُ مِن أهلِ الصدقِ في قولِه وعِدَاتِه.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: قال هودٌ لقومِه عادٍ [(٣)]: إنَّمَا الْعِلْمُ بوقتِ مجيءِ ما أعِدُكم [به] [(٤)] مِن عذابِ اللهِ على كفرِكم به -عندَ اللهِ، لا أعْلمُ مِن ذلك إلا ما علَّمَني، ﴿وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ﴾. يقولُ: وإنَّما أنا رسولٌ إليكم مِن اللهِ، مُبَلِّغٌ أُبَلِّغُكم عنه

---

(١) في س: «تضلنا» بالتاء وفي اللتين بعدها، والمثبت موافق لما في مصدر التخريج.

(٢) الدر المنثور (٦/ ١٤)، وعزاه إلى المصنف، بزيادة: واحد.

(٣) في الأصل: «عادًا»، والمثبت من هـ، س.

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

ما أرسَلني به مِن الرسالةِ، ﴿وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ﴾ مواضِعَ حظوظِ أنفسِكم، فلا تعرِفون ما عليها مِن المَضَرَّةِ بعبادتِكم غيرَ اللهِ، وفي استعجالِ عذابِه.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿فَلَمَّا رَأَوۡهُ عَارِضٗا مُّسۡتَقۡبِلَ أَوۡدِيَتِهِمۡۙ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٞ مُّمۡطِرُنَاۚ بَلۡ هُوَ مَا ٱسۡتَعۡجَلۡتُم بِهِۦۖ رِيحٞ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ٢٤﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فلما جاءَهم عذابُ اللهِ الذي استعجَلوه، فرأوه سحابًا عارضًا في ناحيةٍ مِن نَواحِي السماءِ مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ، والعربُ تُسَمِّي السحابَ الذي يُرَى في بعضِ أقطارِ السماءِ عَشِيًّا ثم يصبحُ مِن الغدِ قد استَوى وحَبَا بعضُه إلى بعضٍ -عارِضًا؛ وذلك لعرضِه في بعضِ أرجاءِ السماءِ حينَ نشَأ، كما قال الأعشى:

يا مَنْ يَرَى عارِضًا قَدْ بِتُّ أَرْمُقُهُ ... كأَنَّمَا الْبَرْقُ في حَافاتِهِ الشُّعَلُ (١)

﴿قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٞ مُّمۡطِرُنَاۚ﴾. ظَنًّا منهم برؤيتِهم إيَّاه أن غَيْثًا قد أتاهم يَحْيَون به، فقالوا: هذا الذي كان هودٌ يَعِدُنا، وهو الغيثُ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَلَمَّا

---

(١) البيت من البسيط، وهو له في ديوانه ص(٢٢٠)، تاج العروس، مادة (عرض).
ويروى في الديوان: «أرقبه»، بدلًا من «أرمقه»، ويروى في التاج: «رأى»، و«شعل»، بدلًا من «يرى»، و«الشعل».
والعارض من السحاب: الذي يرى في قطر من أقطار السماء من العشى، ثم يصبح وقد حبا حتى استوى. انظر: مجاز القرآن (٢/ ٢١٣).
والعارِضُ: السَّحابُ الذي يَعْتَرِضُ في أُفُقِ السماء، وقيل العَرْضُ ما سدَّ الأُفُق والجمع عُروضٌ... وفي التنزيل في قضية قوم عادٍ: ﴿فَلَمَّا رَأَوۡهُ عَارِضٗا مُّسۡتَقۡبِلَ أَوۡدِيَتِهِمۡ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٞ مُّمۡطِرُنَاۚ﴾. أي قالوا: هذا الذي وُعِدْنا به سحاب فيه الغيث. لسان العرب، مادة (عرض).

رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ﴾ الآية: ذُكِر[١] لنا أنه[٢] حُبِس عنهم المطرُ زمانًا، فلمَّا رَأوا العذابَ مُقْبِلًا، ﴿قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾. وذُكِر لنا أنهم قالوا: كذَب هودٌ، كذَب هودٌ. فلمَّا خرَج نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم[٣] فَشَامَه، قال: ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا سَلَمةُ، عن ابنِ إسحاقٍ، قال: ساقَ اللهُ السحابةَ السوداءَ التي اختارَ قَيْلُ ابنُ عنزٍ بما فيها مِن النِّقْمةِ إلى عادٍ، حتى تخرُجَ عليهم مِن وادٍ لهم يقالُ له: المُغِيثُ، فلما رَأوها استَبْشَروا وقَالُوا[٤]: هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا. يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٥].

وقولُه: ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ نبيِّه صلى الله عليه وسلم هودٍ لقومِه -لمَّا قالوا له عندَ رؤيتِهم عارضَ العذابِ قد عرَض لهم في السماءِ: هذا عارضٌ مُمْطِرُنا نَحْيا به-: ما هو بعارضٍ غيثٍ، ولكنه عارضُ عذابٍ لكم، بل هو ما استَعْجَلْتم به. أي: هو العذابُ الذي استَعْجَلْتم به فقلتُم: ﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾[٦]. ﴿رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. والريحُ مكررةٌ على ﴿مَا﴾ في قولِه: ﴿هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ﴾. كأنه قيل: بل هو ريحٌ فيها عذابٌ أليمٌ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) في س: «وذكر».
(٢) في س: «أنهم».
(٣) في س زيادة: «الله».
(٤) في س: «قالوا» بدون واو.
(٥) سقط من الأصل: «هو» من الآية.
وانظر: تاريخ المصنف (١/ ١٣٦).
(٦) في الأصل: «ائتنا» في الآية.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بن المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن أبي إسحاقَ، عن عمرِو بن ميمونٍ، قال: كان هودٌ جلْدًا في قومِه، وإنه كان قاعدًا في قومِه فجاءَ سحابٌ مُكْفَهِرٌّ، فقالُوا[(١)]: ﴿هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾. فَقَالَ هود[(٢)]: ﴿بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. قال: فجاءت ريحٌ، فجعَلَتْ تُلْقِي الفسطاطَ، وتجيءُ بالرجلِ الغائبِ فتُلْقِيه[(٣)].

حدَّثني يحيى بن إبراهيمَ المسعوديُّ، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن جدِّه، قال: قال سليمانُ: حدَّثنا أبو إسحاقَ، عن عمرِو بن ميمونٍ، قال: لقد كانت الريحُ تحمِلُ الظعينةَ فترفَعُها حتى تُرَى كأنها جَرادةٌ.

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ﴾ إلى آخرِ الآيةِ. قال: هي الريحُ إذا أثارَت سحابًا. قَالُوا: ﴿هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾. فقال نبيُّهم: بل ريحٌ فيها عذابٌ أليمٌ[(٤)].

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾﴾.

وقولُه: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: تُخَرِّبُ كلَّ شيءٍ، وتَرْمِي بعضَه على بعضٍ فتُهْلِكُه، كما قال جريرٌ:

---

(١) في س: «قالوا»، والمثبت موافق لما في مصنف ابن أبي شيبة، الدر المنثور.

(٢) سقط من س، والمثبت موافق لما في مصنف ابن أبي شيبة، الدر المنثور.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٣١٨٨٦) عن غندر به، تفسير الثوري ص(١/ ٢٧٧) عن أبي إسحاق به، الدر المنثور (٦/ ١٥) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة.

(٤) فتح الباري (٨/ ٤٤١)، وعزاه إلى المصنف.

وكانَ لَكُمْ كَبَكْرِ ثَمُودَ لَمَّا رَغا ظُهْرًا فَدَمَّرَهُمْ دَمارًا[١]

يعني بقولِه: دمَّرهم: ألقَى بعضَهم على بعضٍ صَرْعى هَلْكَى.

وإنما عنَى بقولِه: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ مما أُرسِلَتْ بهلاكِه؛ لأنها لم تدمِّرْ هودًا ومَن كان آمَن به.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا طَلْقٌ، عن زائدةَ، عن الأعمشِ، عن المنهالِ، عن سعيدِ بن جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: ما أرسَل اللهُ على عادٍ مِن الريحِ إلا قدْرَ خاتَمي هذا. فنزَع خاتَمه[٢].

وقولُه: ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ﴾[٣]. يقولُ: فأصبَح قومُ هودٍ وقد هلَكوا وفَنَوْا، فلا يُرَى[٤] في بلادِهم شيءٌ إلا مساكنُهم التي كانوا يسكُنونها.

واختلَفت القرّأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ﴾[٥]؛ فقرَأ ذلك عامةُ [قرأةِ][٦] المدينةِ والبصرةِ: (لا تَرَى إلا مَساكِنَهُمْ) بالتاءِ[٧] نصبًا. بمعنى: فأصبَحوا لا تَرَى أنت يا محمدُ إلا مساكنَهم.

---

(١) البيت من الوافر، وهو للفرزدق في شرح ديوانه ص(٤٤٣) ط. مطبعة الصاوي، تفسير ابن عطية (٣/ ٤٤٥)، وقد تقدمت نسبته على الصواب عند تفسير سورة الإسراء، آية: ١٦.
ويروى في الديوان، تفسير ابن عطية، تفسير المصنف، عند تفسير سورة الإسراء، آية: ١٦: «لهم»، بدلًا من «لكم».

(٢) مستدرك الحاكم (٣٦٩٩) من طريق سفيان عن الأعمش به، الطبراني في الكبير (١٢٤١٦) من طريق مسلم الملائي عن سعيد بن جبير به، الدر المنثور (٦/ ١٥)، وفتح القدير (٥/ ٣٠) كلاهما دون: فنزع خاتمه، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد والحاكم. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقد تفرد مسلم بإخراج حديث مسعود بن مالك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا. وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.

(٣) في الأصل: «ترى» في الآية وهي قراءة سيتكلم عنها المصنف.

(٤) في الأصل: «ترى»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في الأصل: «ترى» في الآية.

(٦) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٧) في الأصل: «بالتاء مساكنهم»، بدلًا من «إلا مساكنهم بالتاء». =

وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ: ﴿لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمۡۚ﴾ بالياءِ في: ﴿يُرَىٰٓ﴾، ورفعِ «المساكنِ»[١]. بمعنى ما وصَفتُ قبلُ أنه لا يُرَى في بلادِهم شيءٌ إلا مساكنُهم. ورَوى الحسنُ البصريُّ: (لا تُرَى) بالتاءِ[٢]. وبأيِّ القراءتَين اللتين ذكَرتُ مِن قراءةِ أهلِ المدينةِ والكوفةِ قرَأ ذلك القارئُ فمُصيبٌ، وهو القراءةُ برفعِ «المساكنِ» إذا قُرئ قولُه: ﴿يُرَىٰٓ﴾ بالياءِ وضمِّها[٣]، وبنصبِ «المساكنِ» إذا قُرئ قولُه: (تَرَى) بالتاءِ وفتحِها. وأما التي حُكيت عن الحسنِ فهي قبيحةٌ في العربيةِ، وإن كانت جائزةً، وإنما قبُحَت لأنَّ العربَ تُذَكِّرُ الأفعالَ التي قبلَ «إلَّا» وإن كانت الأسماءُ التي بعدَها أسماءَ إناثٍ، فتقولُ: ما قامَ إلا أختُك، ما جاءَني إلا جاريتُك. ولا يَكادون يقولون: ما جاءتْني إلا جاريتُك. وذلك أن المحذوفَ قبلَ «إلَّا»: «أحدٌ» أو «شيءٌ»، «وأحدٌ» و«شيءٌ» تُذَكَّرُ[٤] فعلهما[٥] العربُ وإن عُنِي بهما المؤنثُ، فتقولُ: إن جاءك منهنَّ أحدٌ فأكرِمْه. ولا يقولون: إن جاءتْك. وكان الفَرَّاءُ يجيزُها على الاستكراهِ، ويذكرُ أن المفضَّلَ أنشَده:

وَنارُنا[٦] لَمْ تُرَ نارًا مِثْلُها ... قَدْ عَلِمَتْ ذاكَ مَعَدٌّ أَكْرَمَا[٧]

= وهي قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وأبي عمرو والكسائي. انظر: السبعة في القراءات ص(٥٩٨)، حجة القراءات ص(٦٦٦)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٠٥)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٥٧)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٠٠)، النشر في القراءات العشر (٢/ ٣٧٣)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٠٧).

(١) هي قراءة عاصم وحمزة ويعقوب وخلف. انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٠٥)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٥٧)، مصادر القراءة السابقة.

(٢) انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٠٥)، تفسير الثعلبي (٩/ ١٧).

(٣) في الأصل: «أو ضمها»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في الأصل بدون نقط، في س: «يُذَكَّرُ»، والمثبت من هـ.

(٥) في الأصل: «فعلها»، والمثبت من هـ، س.

(٦) في الأصل: «نارنا» بدون واو، والمثبت من هـ، س.

(٧) في الأصل: «كرما»، والمثبت من هـ، س، معاني القرآن للفراء.
والبيت بلا نسبة في معاني القرآن للفراء (٣/ ٥٥)، تفسير الثعلبي (٩/ ١٨).

فأنَّث فعْلَ «مِثل»؛ لأنه للنارِ. قال: وأجودُ الكلامِ أن تقولَ: ما رُئِي مثلُها.

وقولُه: ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: كما جَزَينا عادًا بكفرِهم باللهِ مِن العقابِ في عاجلِ الدنيا، فأهلكْناهم بعذابِنا، كذلك نَجْزِي القومَ الكافرين باللهِ مِن خلقِنا، إذا[1] تَمادَوا في غَيِّهم، وطَغَوا على ربِّهم.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ إِذْ كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لكفارِ قريشٍ: ولقد مَكَّنَّا أيُّها القومُ عادًا الذين أهلَكناهم بكفرِهم، فيما لم نُمكِّنْكم فيه مِن الدنيا، وأعطَيناهم منها الذي لم نُعْطِكم منها[2]؛ مِن كثرةِ الأموالِ، وبسطةِ الأجسامِ، وشدةِ الأبدانِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا[3] أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ﴾. يقولُ: لم نُمَكِّنْكم[4].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ﴾: أنبأكم أنه أعطَى القومَ ما لم يُعْطِكم.

---

(١) في س: «إذ».

(٢) في س: «منهم».

(٣) في هـ، س: «حدثني».

(٤) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٠) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن أبي صالح به، الدر المنثور (٦/ ١٥)، وفتح القدير (٥/ ٣٠)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم.

وقولُه: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا﴾ يسمَعون به مواعظَ ربِّهم، ﴿وَأَبْصَارًا﴾ يُبصِرون بها حُجَجَ اللهِ، ﴿وَأَفْئِدَةً﴾ يَعقِلون بها ما يضرُّهم[1] وينفعُهم، ﴿فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ﴾. يقولُ: فلم ينفعْهم ما أعْطاهم مِن السمعِ والبصرِ والفؤادِ؛ إذ لم يستعمِلوها فيما أُعْطُوها له، ولم يُعْمِلوها فيما يُنَجِّيهم مِن عقابِ اللهِ، ولكنهم استعمَلوها فيما يُقَرِّبُهم مِن سَخَطِه؛ ﴿إِذْ كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾. يقولُ: إذ كانوا يُكذِّبون بحُجَجِ اللهِ، وهم رُسُلُه، ويُنْكِرون نبوَّتَهم، ﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾. يقولُ: وعادَ عليهم ما استَهْزَءوا به، ونزَل بهم ما سَخِروا به فاستَعْجَلوا به مِن العذابِ. وهذا وعيدٌ مِن اللهِ جلَّ ثناؤُه لقريشٍ، يقولُ لهم: فاحْذَروا أن يَحِلَّ بكم مِن العذابِ على كفرِكم باللهِ وتكْذيبِكم رُسُلَه -ما حَلَّ بعادٍ، وبادِروا بالتوبةِ قبلَ النِّقْمةِ.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةًۢ ۖ بَلْ ضَلُّوا۟ عَنْهُمْ ۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لكفارِ قريشٍ، مُحذِّرَهم بأسَه وسَطْوتَه أن يَحِلَّ بهم على كفرِهم: وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أيُّها القومُ مِن القُرَى ما حولَ قريتِكم، كحِجْرِ ثمودَ، وأرضِ سَدُومَ، ومأرِبَ، ونحوِها، فأنذَرْنا أهلَها بالمَثُلاتِ، وخَرَّبنا ديارَها، فجعَلناها خاويةً على عروشِها.

وقولُه: ﴿وَصَرَّفْنَا ٱلْءَايَٰتِ﴾. يقولُ: ووَعَظْناهم بأنواعِ العِظاتِ، وذكَّرْناهم بضُرُوبٍ مِن الذِّكْرِ والحُجَجِ، وبيَّنَّا لهم ذلك.

كما حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَصَرَّفْنَا ٱلْءَايَٰتِ﴾. قال: بيَّناها.

---

(١) في س: «يسرُّهم».

﴿وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾. يقولُ: ليرجِعوا عما كانوا عليه مُقيمين، مِن الكفرِ باللهِ وآياتِه. وفي الكلامِ متروكٌ، تُرِكَ ذكرُه استغناءً بدلالةِ الكلامِ عليه، وهو: فأبَوا إلا الإقامةَ على كفرِهم، والتماديَ في غَيِّهم، فأهلكْناهم، فلن ينصرَهم مِنَّا ناصرٌ. يقولُ جلَّ ثناؤُه: فلولا نصَر هؤلاء الذين أهلكناهم مِن الأممِ الخاليةِ قبلَهم أوثانُهم وآلهتُهم التي اتَّخذوا عبادتَها قُرْبانًا يتقرَّبون بها، فيما زعَموا، إلى ربِّهم -مِنَّا، إذ جاءهم بأسُنا، فتُنْقِذَهم مِن عذابِنا إن كانت تشفعُ لهم عندَ ربِّهم كما يزعُمُون.

وهذا احتجاجٌ مِن اللهِ لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم على مُشركي قومِه، يقولُ لهم: لو كانت آلهتُكم التي تعبُدون مِن دونِ اللهِ تُغْنِي عنكم شيئًا، أو تنفعُكم عندَ اللهِ، كما تزعُمُون أنكم إنما تعبُدونها لتُقَرِّبكم إلى اللهِ زُلْفَى -لأغْنَت عمن كان قبلكم مِن الأممِ التي أهلكتُها بعبادتِهم إيَّاها، فدَفَعَت عنها العذابَ إذا نزَل[1]، أو لشفَعَت لهم عندَ ربِّهم، فقد كانوا مِن عبادتِها على مثلِ الذي عليه أنتم، ولكنها ضَرَّتْهم ولم تنفعْهم.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ﴾. يقولُ: بل تركَتهم آلهتُهم التي كانوا يعبُدونها، فأخَذَت غيرَ طريقِهم؛ لأنَّ عَبَدَتَها هلَكت، وكانت هي حجارةً أو نُحاسًا، فلم يُصِبْها ما أصابَهم، ودَعَوها، فلم تُجِبْهم، ولم تُغِثْهم، وذلك[2] ضلالُها عنهم، ﴿وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ﴾. يقولُ عزَّ وجلَّ: هذه الآلهةُ التي ضَلَّت عن هؤلاء الذين كانوا يعبُدونها مِن دونِ اللهِ، عندَ نُزُولِ بأسِ اللهِ بهم، وفي حالِ طمعِهم فيها أن تُغِيثَهم، فخَذَلَتْهم -هو ﴿إِفْكِهِمْ﴾. يقولُ: هو كذِبُهم الذي كانوا يَكذِبون ويقولون[3]: هؤلاء[4] آلهتُنا ﴿وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾. يقولُ: وهو الذي كانوا يَفْتَرون فيقولون: هي تُقَرِّبُنا إلى اللهِ زُلْفَى، وهي شفعاؤُنا عندَ اللهِ. وأُخرج الكلامُ

---

(١) في الأصل: «إذ نزلت»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل: «فذلك»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في س زيادة: «به».

(٤) في الأصل: «هو»، والمثبت من هـ، س.

مُخرجَ الفعلِ، والمَعْنيُّ المفعولُ به، فقيل: وذلك إفْكُهم. والمَعْنيُّ فيه: المأفُوكُ به[1]؛ لأنَّ الإفكَ إنما هو فعْلُ الآفِكِ، والآلهةُ مأفوكٌ بها. وقد مضَى البيانُ عن نظائرِ ذلك قبلُ. قال: وكذلك قولُه: ﴿وَمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾.

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ﴾؛ فقرَأتْه عامةُ قرأةِ الأمصارِ: ﴿وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ﴾ بكسرِ الألفِ، وسكونِ الفاءِ، وضمِّ الكافِ، بالمعنى الذي بيَّنَّا.

ورُوِي عن ابنِ عباسٍ في ذلك ما حدَّثني أحمدُ بن يوسفَ، قال: حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا هُشَيمٌ، عن عوفٍ، عمَّن حدَّثه، عن ابنِ عباسٍ، أنه كان يقرَؤُها: (وَذَلِكَ أَفكَهُمْ). يعني: بفتحِ الألفِ والكافِ، وقال: أضَلَّهم[2].

فمَن قرَأ القراءةَ الأولى التي عليها قرَأةُ الأمصارِ، فالهاءُ والميمُ في موضعِ خفضٍ. ومَن قرَأ هذه القراءةَ التي ذكَرناها عن ابنِ عباسٍ، فالهاءُ والميمُ في موضعِ نصبٍ؛ وذلك أن معنى الكلامِ على ذلك: وذلك صَرَفَهم عن الإيمانِ باللهِ.

والصوابُ مِن القراءةِ في ذلك عندنا القراءةُ التي عليها قرأةُ الأمصارِ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ عليها.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه مُقرِّعًا كفارَ قريشٍ بكفرِهم بما آمَنت به الجنُّ: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ﴾ يا محمدُ ﴿نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾. ذُكِر أنهم صُرِفوا إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم بالحادثِ الذي حدَث من رَجْمِهم بالشُّهُبِ.

---

(١) في الأصل: «منه»، والمثبت من هـ، س.

(٢) الدر المنثور (٦/١٦)، وعزاه إلى المصنف.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن مُغِيرةَ، عن زيادٍ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، قال: كانت الجنُّ تَسْتَمِعُ، فلما رُجِموا قالوا: إنَّ هذا الذي حدَث في السماءِ لشيءٍ حدَثَ في الأرضِ، فذهَبوا يَطْلُبون، حتى رأَوا النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم خارِجًا مِن سوقِ عكاظٍ يُصلِّي بأصحابِه الفجرَ، فذهَبوا إلى قومِهم.

حدَّثنا محمدُ بن عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن مَعْمَرٍ، عن أيوبَ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، قال: لما[1] بُعِث النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم حُرِسَت السماءُ، فقالت الشياطينُ[2]: ما حُرِسَت إلا لأمرٍ قد حدَث في الأرضِ، فبعَث سراياه في الأرضِ، فوجَدوا النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم قائمًا يُصَلِّي صلاةَ الفجرِ بأصحابِه بنَخْلَةَ وهو يَقْرَأُ، فاستمعوا حتى إذا فرَغ ﴿وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ إلى قولِه: ﴿مُّسْتَقِيمٍ﴾[3].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾[4] إلى آخرِ الآيةِ. قال: لم تكُنِ السماءُ تُحْرَسُ في الفترةِ بينَ عيسى ومحمدٍ صَلَّى الله عَلَيْهما، وكانوا يَقْعُدون مقاعِدَ للسمْعِ، فلمَّا بعَث اللهُ محمدًا صلى الله عليه وسلم حُرِست السماءُ حَرَسًا شديدًا، ورُجِمت الشياطينُ، فأنكَروا ذلك، وقالوا: ﴿لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ [الجن: ١٠]. فقال إبليسُ: لقد حدَث في الأرضِ حدَثٌ. واجتمَعت إليه الجنُّ، فقال: تفرَّقوا في

---

(١) في س: «ولما».

(٢) في هـ، س: «فقال الشيطان»، بدلًا من «فقالت الشياطين».

(٣) تفسير الصنعاني (٢/٢١٨) عن معمر به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٠) عن أيوب عن سعيد عن ابن عباس قوله.

(٤) سقط من الأصل: «﴿يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾».

الأرضِ، فأخْبِرُوني ما هذا الخبرُ الذي حدَث في السماءِ. وكان أولَ بعْثٍ ركْبٌ مِن أهلِ نَصِيبينَ، وهي أشرافُ الجنِّ وساداتُهم، فبعَثهم الله[1] إلى تِهامةَ فاندفَعوا حتى بلَغوا الوادِيَ؛ واديَ نخلةَ، فوجَدوا نبيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي صلاةَ الغداةِ ببطنِ نخلةَ، فاستمَعوا، فلمَّا سمِعوه يتلو القرآنَ قالوا: ﴿أَنصِتُوا۟﴾، ولم يَكُنْ نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم علِم أنهم استمَعوا إليه وهو يَقْرَأُ القرآنَ، ﴿فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾[2].

واختَلف أهلُ التأويلِ في مبلَغِ عددِ النفَرِ الذين قال اللهُ: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾؛ فقال بعضُهم: كانوا سبعةَ نفَرٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الحميدِ، قال: حدَّثنا النضرُ بن عربيٍّ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ الآية. قال: كانوا سبعةَ نَفَرٍ مِن أهلِ نَصِيبينَ، فجعَلهم رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم رُسُلًا إلى قومِهم[3].

وقال آخرون: بل كانوا تسعةَ نفَرٍ.

---

(١) سقط من س.

(٢) دلائل النبوة للأصبهاني (٥١) من طريق أحمد بن كامل عن محمد بن سعد به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٠) عن العوفي به، فتح الباري (٨/ ٥٤٠، ٥٤١)، وعزاه إلى المصنف.

(٣) الطبراني في الكبير (١١٦٦٠) عن محمد بن عبد الله الحضرمي، والكامل لابن عدي (٧/ ٢٢) عن ابن زيدان، كلاهما عن أبي كريب به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٣) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ١٦)، وفتح القدير (٥/ ٣٤)، وعزياه إلى المصنف والطبراني وابن مردويه، تفسير البغوي (٤/ ١٧٤)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٠٤)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢١٣)، البحر المحيط (٨/ ٦٦)، زاد المسير (٧/ ٣٨٩). وعند الطبراني والسيوطي والشوكاني: تسعة نفر، بدلًا من: سبعة نفر.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا يحيى، عن سفيانَ، عن عاصمٍ، عن زِرٍّ: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾[(١)]. قال: كانوا تسعةَ نفرٍ، فيهم زَوْبعةُ[(٢)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو أحمدَ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن عاصمٍ، عن زِرِّ بن حُبَيشٍ، قال: أُنزِل على النبيِّ صلى الله عليه وسلم وهو ببطنِ نخلةَ، ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ﴾. قال: كانوا تسعةً، أحدُهم زَوْبَعَةُ[(٣)].

وقولُه: ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ﴾. يقولُ: فلمَّا حضَر هؤلاء النفرُ مِن الجنِّ الذين صرَفهم اللهُ إلى رسولِه نبيِّ اللهِ صلى الله عليه وسلم.

واختَلف أهلُ العلمِ في صفةِ حضورِهم كان[(٤)] رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فقال بعضُهم: حضَروا رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَتعرَّفون الأمرَ الذي حدَث مِن قِبَلِه ما حدَث في السماءِ، ورسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم لا يَشْعُرُ بمكانِهم، كما قد ذكَرنا عن ابنِ عباسٍ قبلُ.

---

(١) سقط من الأصل، هـ: «﴿يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾»، والمثبت من س.

(٢) دلائل النبوة لأبي نعيم (٢٥٣) من طريق يحيى بن عبد الحميد عن يحيى بن يمان به، تفسير البغوي (٤/ ١٧٤)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٠٤)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢١٣)، زاد المسير (٧/ ٣٨٩). وقال ابن عطية: واختلف في عددهم اختلافًا متباعدًا فاختصرته لعدم الصحة في ذلك.

(٣) البزار (١٨٤٦) عن أحمد بن إسحاق الأهوازي، والعلل للدارقطني (٥/ ٥٤) من طريق عمرو بن علي، كلاهما عن أبي أحمد به، وفيه: سبعة، بدلًا من: تسعة، مستدرك الحاكم (٣٧٠١) -وعنه البيهقي في الدلائل (٢/ ٢٢٨)- من طريق أبي بكر بن أبي شيبة، العلل للدارقطني (٥/ ٥٤) من طريق أحمد بن منيع، كلاهما عن أبي أحمد الزبير عن سفيان عن عاصم عن زر عن عبد الله قوله، الدر المنثور (٦/ ١٦)، وفتح القدير (٥/ ٣٣)، وعزياه إلى ابن أبي شيبة وابن منيع والحاكم وابن مردويه وأبي نعيم والبيهقي معًا في الدلائل عن مسعود قوله، تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٤) عن الثوري عن عاصم عن زر عن ابن مسعود قوله. قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح. وانظر: العلل للدراقطني (٥/ ٥٤).

(٤) سقط من س.

وكما حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا هَوْذَةُ، قال: حدَّثنا عوفٌ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾. قال: ما شعَر بهم رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم حتى جاءوا، فأوحَى اللهُ عزَّ وجلَّ إليه فيهم، وأخبَر عنهم [(١)].

وقال آخرون: بل أُمِر نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم أن يَقْرَأَ عليهم القرآنَ، وأنما [(٢)] جُمِعوا له بعدَ أن تقدَّمَ اللهُ إليه بإنذارِهم، وأمَره بقراءةِ القرآنِ عليهم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾. قال: ذُكِر لنا أنهم صُرِفوا إليه من نِينَوَى. قال: فإن نبيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: «**إني أُمِرتُ أن أقرَأَ القرآنَ على الجنِّ، فأيُّكم يَتْبَعُني؟**» فأطرَقوا، ثم استتبَعَهم فأطرَقوا، ثم استتبَعهم الثالثةَ فأطرَقوا، فقال رجلٌ: يا رسولَ اللهِ إنك لذو بديئةٍ [(٣)]، فاتَّبَعَه عبدُ اللهِ بن مسعودٍ، فدخَل رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم شِعْبًا يُقالُ له شِعبُ الحَجُونِ. قال: وخَطَّ نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم على عبدِ اللهِ خَطًّا ليُثْبِتَه به. قال: فجعَلتْ تهوِي بي وأرى أمثالَ النُّسورِ تَمْشِي في دُفوفِها، وسمِعتُ لَغَطًا شديدًا، حتى خِفْتُ على نبيِّ اللهِ صلى الله عليه وسلم، ثم تلا القرآنَ، فلما رجَع نبيُّ اللهِ قلتُ: يا نبيَّ اللهِ، ما اللغَطُ الذي سمِعتُ؟ قال: «**اجتمَعوا إليَّ في قتيلٍ كان بينَهم**». فقَضَى بينَهم بالحقِّ [(٤)].

ذُكر [(٥)] لنا أن ابنَ مسعودٍ لما قَدِم الكوفةَ رأى شيوخًا شُمطًا من الزُّطِّ فراعُوه، قال: مَن هؤلاء؟ قالوا: هؤلاء نفرٌ مِن الأعاجم، قال: ما رأيتُ لِلَّذين قرَأ عليهم النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم الإسلامَ من الجنِّ شَبَهًا أدنى من هؤلاء [(٦)].

---

(١) تفسير ابن عطية (٥/ ١٠٤) بلفظ: ما شعر.

(٢) في س: «وأنهم».

(٣) في الأصل، س: «بدئة»، في تفسير ابن كثير: «ندبة»، والمثبت من هـ.

(٤) تفسير ابن كثير (١٣/ ٤١، ٤٢)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، زاد المسير (٧/ ٣٨٨، ٣٨٩).

(٥) في س: «وذكر».

(٦) تفسير البغوي (٤/ ١٧٤) من قول قتادة.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن مَعْمَرٍ، عن قتادةَ أنَّ نبيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم ذهَب وابنُ مسعودٍ ليلةَ دعا الجنَّ، فخطَّ النبيُّ صلى الله عليه وسلم على ابنِ مسعودٍ خطًّا، ثم قال له: «**لا تَخْرُجْ منه**». ثم ذهَب النبيُّ صلى الله عليه وسلم إلى الجنِّ، فقرَأ عليهم القرآنَ، ثم رجَع إلى ابنِ مسعودٍ فقال: «**هل**[1] **رأَيْتَ شيئًا؟**» قال: سمِعتُ لَغَطًا شديدًا. قال: «**إنَّ الجنَّ تدارَأت في قتيلٍ قُتِل بينَها**». فقَضَى بينهم بالحقِّ، وسألوه الزادَ، فقال: «**كلُّ**[2] **عَظمٍ لكم عَرْقٌ**[3]، **وكلُّ رَوْثةٍ**[4] **لكم خَضِرةٌ**». قالوا: يا رسولَ اللهِ تُقذِّرها الناسُ علينا. فنهَى النبيُّ صلى الله عليه وسلم أن يُسْتَنْجَى بأحدِهما. فلمَّا قدِم ابنُ مسعودٍ الكوفةَ رأى الزُّطَّ، وهم قومٌ طِوالٌ سودٌ، فأفزَعوه، فقال: أظَهَرُوا؟! فقيل له: إن هؤلاء قومٌ من الزُّطِّ. فقال: ما أشبَههم بالنفرِ الذين صُرِفوا إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم[5].

قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن يحيى بن أبي كثيرٍ، عن عبدِ اللهِ بن عمرِو بن غَيلانَ الثقفيِّ، أنه قال لابنِ مسعودٍ: حُدِّثتُ أنك كنتَ مع رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ليلةَ وفْدِ الجنِّ. قال: أجَلْ. قال: فكيفَ كان؟ فذكَر الحديثَ كلَّه، وذكَر أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم خطَّ عليه خطًّا وقال: «**لا**[6] **تَبْرَحْ منها**». فذكَر أن مثلَ العَجاجةِ السوداءِ غشِيَت رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فذُعِر ثلاثَ مرَّاتٍ، حتى إذا كان قريبًا من الصبحِ أتاني النبي[7] صلى الله عليه وسلم، فقال: «**أنِمْتَ؟**» قلتُ: لا واللهِ، ولقد هممتُ مِرارًا أن أستَغيثَ بالناسِ، حتى

---

(١) في س: «وهل»، والمثبت موافق لما في تفسير الصنعاني.

(٢) في س: «وكل»، والمثبت موافق لما في تفسير الصنعاني.

(٣) في الأصل: «عراق»، والمثبت من هـ، س، تفسير الصنعاني.

(٤) في هـ، س: «روث»، والمثبت موافق لما في تفسير الصنعاني.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٢١٨، ٢١٩) عن معمر به، تفسير البغوي (٤/ ١٧٣، ١٧٤) مطولًا، تفسير ابن عطية (٥/ ١٠٥)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢١٢). وقال ابن عطية: فاختصرت هذه الروايات وتطويلها لعدم صحتها.

(٦) في س: «ولا».

(٧) في س: «رسول الله».

سمِعتُك تَقْرَعُهم بعصاك، تقولُ: «اجلِسوا[١]». قال: «لو[٢] خرَجتَ لم آمَنْ أن يتخطَّفَك[٣] بعضُهم». ثم قال: «هل[٤] رأيْتَ شيئًا؟». قال: نعمْ، رأيتُ رجالًا سودًا مُسْتَنفري[٥] ثِيابٍ بياضٍ[٦]. قال: «أولئك جنٌّ نَصِيبينَ، سألوني المتاعَ -والمتاعُ الزادُ- فمتَّعتُهم بكلِّ عظْمٍ حائلٍ أو بعْرةٍ أو رَوْثةٍ». فقلتُ: يا رسولَ اللهِ، وما يُغْني ذلك عنهم؟ قال: «إنَّهُمْ لا يَجِدون[٧] عَظْمًا إلا وَجَدُوا عَلَيْهِ لَحْمَه يَوْمَ أُكِل، وَلا رَوْثَةً إلا وَجَدُوا فِيها حَبَّها يَوْمَ أُكِلَتْ، فَلا يَسْتَنْقِيَنَّ[٨] أحَدٌ مِنْكُمْ إذَا خَرَجَ مِنَ الخَلاءِ بعَظْمٍ وَلا بَعْرَةٍ وَلا رَوْثَةٍ»[٩].

حدَّثني محمدُ بن عبدِ اللهِ بن عبدِ الحكمِ، قال: أخبَرنا أبو زُرْعةَ وهبُ الله[١٠] بن راشدٍ، قال: قال يونسُ، قال[١١] ابنُ شهابٍ: أخبَرني أبو عثمانَ بن سَنَّة[١٢] الخزاعيُّ -وكان من أهلِ الشامِ- أنَّ ابنَ مسعودٍ قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم لأصحابِه وهو بمكَّةَ: «مَنْ أَحَبَّ منْكُمْ أنْ يَحْضُرَ أمْرَ الجنِّ اللَّيْلَةَ فَلْيَفْعَلْ». فلم يَحْضُرْ منهم أحدٌ غيرِي. قال: فانطلَقْنا حتى إذا كنَّا بأعلى مكةَ خطَّ لي برجلِه خطًّا، ثم أمَرني أن أجْلِسَ فيه، ثم انطلَق حتى قامَ، فافتتَح

---

(١) في س: «واجلسوا»، والمثبت موافق لما في تفسير ابن كثير.

(٢) في س: «ولو»، والمثبت موافق لما في تفسير ابن كثير، المطالب العالية.

(٣) في س: «يختطَّفَك»، في تفسير ابن كثير: «يخطفك»، والمثبت موافق لما في المطالب العالية.

(٤) في س: «وهل»، والمثبت موافق لما في تفسير ابن كثير.

(٥) في س، تفسير ابن كثير: «مُسْتَشْعِري»، والمثبت موافق لنسخة من تفسير ابن كثير.

(٦) في س: «بيض»، في تفسير ابن كثير: «بياضًا»، وفي نسخة منه: «بيضًا».

(٧) في س: «لن يجدوا»، والمثبت موافق لما في تفسير ابن كثير.

(٨) في الأصل: «يستقين»، والمثبت من هـ، س، تفسير ابن كثير.

(٩) إسحاق بن راهويه -كما في المطالب العالية (١٥/ ٣٨٧)- عن عبد الرزاق عن معمر به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٦، ٣٧) عن المصنف.

(١٠) سقط من س.

(١١) في الأصل زيادة: «قال».

(١٢) في س: «شبة». وانظر: تهذيب الكمال (٣٤/ ٦٦)، مصادر التخريج.

القرآنَ، فغشِيتْه أسْوِدَةٌ كثيرةٌ[١] حالت بيني وبينَه حتى ما أسْمَعُ صوتَه. ثم طفِقوا يَتَقَطَّعون مثلَ قِطعِ السحابِ ذاهبين، حتى بقِيَ منهم رهطٌ، ففرَغ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مع الفجرِ، فانطلَق مُتَبرِّزًا، ثم أتاني فقال: «ما[٢] **فَعَلَ الرَّهْطُ؟**». قلتُ: هم أولئك يا رسولَ اللهِ. فأخَذ عظْمًا أو روْثًا أو حُمَمَةً[٣]، فأعطاهم إياه زادًا، ثم نهَى أن يَسْتطِيبَ أحدٌ بعظمٍ أو روثٍ[٤].

حدَّثني أحمدُ بن عبدِ الرحمنِ بن وهبٍ، قال: حدَّثنا عمي عبدُ اللهِ بن وهبٍ، قال: أخبَرني يونسُ، عن ابنِ شهابٍ، عن أبي عثمانَ بن سَنَّة[٥] الخُزاعيِّ -وكان مِن أهلِ الشامِ- أن عبدَ اللهِ بن مسعودٍ قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم. فذكَر مثلَه سواءً، إلا أنه قال: فأعطاهم رَوْثًا أو عظمًا زادًا. ولم يَذْكُرِ الحُمَمَةَ[٦].

حدَّثني أحمدُ بن عبدِ الرحمنِ[٧]، قال: حدَّثني عمي، قال: أخبَرني يونسُ، عن الزهريِّ، عن عبيدِ اللهِ بن عبدِ اللهِ، أن ابنَ مسعودٍ قال: سمِعتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقولُ: «**بِتُّ اللَّيْلَةَ أقْرَأُ عَلى الجِنِّ رُبُعًا بالحَجُونِ**»[٨].

---

(١) في الأصل بدون نقط، في س: «كبيرة»، والمثبت من هـ، مستدرك الحاكم، تفسير ابن كثير، العظمة لأبي الشيخ، دلائل النبوة للبيهقي.

(٢) في س: «وما»، والمثبت موافق لما في مستدرك الحاكم، تفسير ابن كثير، العظمة لأبي الشيخ، دلائل النبوة للبيهقي.

(٣) في س: «جمجمة».
والحممة: هي الفحمة وجمعها حمم. النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ١٠٥٢).

(٤) مستدرك الحاكم (٣٨٥٨) -وعنه البيهقي في الدلائل (٢/ ٢٣٠)- من طريق الليث بن سعد عن يونس بن يزيد به، العظمة لأبي الشيخ (٥/ ١٦٦١)، ودلائل النبوة لأبي نعيم (٢٦٣) كلاهما من طريق عقيل عن ابن شهاب به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٥) عن المصنف، وعزاه إلى البيهقي، وعزاه إلى ابن راهويه وأبي نعيم من طريق أخرى.

(٥) في س: «شبة». وانظر: الأثر المتقدم.

(٦) في س: «الجمجمة».
والأثر عند: النسائي (٣٩)، وفي الكبرى (٣٨) عن أحمد بن عمرو بن السرح، شرح معاني الآثار (١/ ١٢٣) عن يونس، كلاهما عن ابن وهب به مختصرًا، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٤، ٣٥) عن المصنف.

(٧) في هـ، س زيادة: «ابنِ وهبٍ».

(٨) العظمة لأبي الشيخ (٥/ ١٦٦٤) من طريق عقيل عن ابن شهاب به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٤) عن المصنف.

واختلَفوا في الموضعِ الذي تَلا عليهم رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فيه القرآنَ؛ فقال عبدُ اللهِ بن مسعودٍ: قرَأ عليهم بالحَجُونِ. وقد ذكَرْنا الروايةَ عنه بذلك.

وقال آخرون: قرَأ عليهم بنَخلةَ. وقد ذكَرْنا بعضَ مَن قال ذلك، ونَذْكُر مَن لم نَذْكُرْه.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا خلادٌ، عن زهيرِ بن معاويةَ، عن جابرٍ الجُعْفيِّ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ، أن النَّفَرَ الذين أتَوا رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم مِن جنِّ نَصِيبينَ أتَوه وهو بنَخلةَ[1].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾. قال: لِقيَهم بنَخلةَ ليلتَئذٍ[2].

وقولُه: ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فلمَّا حضَروا القرآنَ ورسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقْرَأُ، قال بعضُهم لبعضٍ: أَنصِتوا لنَسْتَمِعَ القرآنَ.

كما حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا يحيى، عن سفيانَ، عن عاصمٍ، عن زِرٍّ: ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟﴾. قالوا: صَهْ[3].

قال: حدَّثنا أبو أحمدَ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن عاصمٍ، عن زِرِّ بن حُبَيْشٍ مثلَه.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟﴾: قد علِم القومُ أنهم لن يَعْقِلوا حتى يُنْصِتوا.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ١٦)، وفتح القدير (٥/ ٣٤)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وأبي نعيم في الدلائل.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٥٩٤، ٥٩٥) من طريق آدم عن ورقاء به.

(٣) تقدم تخريجه. انظر: الأثر المتقدم عن زر.

وقولُه: ﴿فَلَمَّا قُضِيَ﴾. يقولُ: فلما فرَغ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مِن القراءةِ وتلاوةِ القرآنِ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدثنى عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿فَلَمَّا قُضِيَ﴾. يقولُ: فلما فرَغ مِن الصلاةِ، ﴿وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾.

وقولُه: ﴿وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾. يقولُ: انصرفوا مُنذِرين عذابَ اللهِ على الكفرِ به.

وذُكِر عن ابنِ عباسٍ أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم جعَلهم رُسُلًا إلى قومِهم.

حدَّثنا بذلك أبو كُرَيبٍ، قال[1]: حدَّثنا عبدُ الحميدِ الحِمَّانيُّ، قال: حدَّثنا النضرُ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ[2].

وهذا القولُ خلافُ القولِ الذي رُوِي عنه أنه قال: لم يَكُنْ نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم علِم أنهم استمَعوا إليه وهو يَقْرَأُ القرآنَ[3]. لأنَّه محالٌ أن يُرْسِلَهم إلى آخرِين إلا بعدَ علمِه بمكانِهم. إلا أن يُقالَ: لم يَعْلَمْ بمكانِهم في حالِ استماعِهم للقرآنِ، ثم علِم بعدُ قبلَ انصرافِهم إلى قومِهم، فأرسَلهم رُسُلًا حينَئذٍ إلى قومِهم، وليس ذلك في الخبرِ الذي رُوِي.

---

(١) في س: «قالا».

(٢) تقدم تخريجه قريبًا، عند ذكر المصنف: اختلاف أهل التأويل في مبلغ عدد النفر.

(٣) انظر: تخريج أثر محمد بن سعد العوفي عن ابن عباس قبل السابق.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ هؤلاء الذين صُرِفوا إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم من الجنِّ لقومِهم لمَّا انصرَفوا إليهم من عندِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم: يَا قَوْمَنَا مِنَ الْجِنِّ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزلَ مِنْ بَعْدِ كِتَابِ مُوسَى، ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾. يقولُ: يُصَدِّقُ ما قبلَه من كتبِ اللهِ التي أنزَلها على رُسُلِه.

وقولُه: ﴿يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾. يقولُ: يُرْشِدُ إلى الصوابِ، ويَدُلُّ على ما فيه للهِ رضًا، ﴿وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾. يقولُ: وإلى طريقٍ لا اعْوجاجَ فيه، وهو الإسلامُ.

وكان قتادةُ يقولُ في ذلك ما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيد[1]، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ أنه قرأ: ﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾﴾. فقال: ما أسرَعَ ما عقَل القومُ! ذُكِر لنا أنَّهم صُرِفوا إليه من نِينَوى[2].

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه مُخبِرًا عن قيلِ هؤلاء النَّفَرِ من الجنِّ لقومهم[3]: يَا قَوْمَنَا مِنَ

---

(١) سقط من س: «قال: حدثنا يزيد»، والمثبت هو الدائر.

(٢) تقدم تخريجه قريبًا. انظر: أثر سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، قبل السابق.

(٣) سقط من س.

الْجِنِّ، ﴿أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ﴾. قالوا: أجِيبوا رسولَ اللهِ محمدًا إلى ما يَدْعوكم إليه مِن طاعةِ اللهِ، ﴿وَءَامِنُواْ بِهِۦ﴾. يقولُ: وصَدِّقوه فيما جاءكم به وقومَه من أمرِ اللهِ ونهيِه وغيرِ ذلك مما دعاكم إلى التصديقِ به، ﴿يَغْفِرْ لَكُم﴾. يقولُ: يَتَغَمَّدْ لكم ربُّكم من ذنوبِكم فيَسْتُرُها عليكم [1] ولا يَفْضَحُكم بها في الآخرةِ، بعقوبتِه إيَّاكم عليها، ﴿وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾. يقولُ: ويُعِذْكُمْ [2] من عذابٍ موجعٍ إذا أنتم تُبْتُم من ذنوبِكم، وأنَبتم من كفرِكم إلى الإيمانِ باللهِ وبداعِيه.

وقولُه: ﴿وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي ٱلْأَرْضِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ هؤلاء النَّفَرِ لقومِهم: ومَن لا يُجِبْ أيُّها القومُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم محمدًا وداعيَه إلى ما بعَثه بالدعاءِ إليه؛ من توحيدِه والعملِ بطاعتِه، ﴿فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي ٱلْأَرْضِ﴾. يقولُ: فليس بمعجزٍ ربَّه بهربِه، إذا أراد عقوبتَه على تكذيبِه داعيَه وترْكِه تصديقَه، وإنْ ذهَب في الأرضِ هاربًا؛ لأنه حيثُ كان فهو في سلطانِه وقبضتِه، ﴿وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ﴾. يقولُ: وليس لمن لم يُجب داعي اللهِ من دونِ ربِّه نُصراءُ يَنْصُرونه من اللهِ، إذا عاقبَه ربُّه على كفرِه به وتكذيبِه داعيَه.

وقولُه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾. يقولُ: هؤلاء الذين لا يُجيبون [3] داعيَ اللهِ فيُصَدِّقوا به وبما دعاهم إليه من توحيدِ اللهِ والعملِ بطاعتِه -في جَوْرٍ عن قصدِ السبيلِ، وأخذٍ على غيرِ استقامةٍ، ﴿مُّبِينٍ﴾. يقولُ: يَبِينُ لمن تأمَّله أنه ضلالٌ وأخْذٌ على غيرِ قصدٍ.

---

(١) في س: «لكم».
(٢) في س: «وينقذكم».
(٣) في س: «لم يجيبوا».

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾﴾[(١)].

يقولُ تعالى ذكرُه: أولم يَنْظُرْ هؤلاء المُنكِرون إحياءَ اللهِ خلقَه مِن بعدِ وفاتِهم، وبعثَه إيَّاهم من قبورِهم بعدَ بلائهم[(٢)]، القائلون لآبائِهم وأمهاتِهم: ﴿أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي﴾ [الأحقاف: ١٧]. فلم يُبْعَثوا -بأبصارِ قلوبِهم، فيَرَوا ويَعْلَموا أنَّ اللهَ الذي خلَق السماواتِ السبعِ والأرضَ، فابتدَعُهنَّ من غيرِ شيءٍ، ولم يَعْيَ بإنشائِهنَّ فيَعْجِزَ عن اختراعِهنَّ وإحداثِهنَّ، ﴿بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ﴾ فيُخْرِجَهم من بعدِ بِلاهم[(٣)] في قبورِهم أحياءً كهيئتِهم قبلَ وفاتِهم.

واختلَف أهلُ العربيةِ في وجهِ دخولِ الباءِ في قولِه: ﴿بِقَادِرٍ﴾؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ: هذه الباءُ كالباءِ في قولِه: ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ﴾[(٤)] [الرعد: ٤٣، الإسراء: ٩٦، العنكبوت: ٥٢]. وهو مِثلُ: ﴿تَنبُتُ بِالدُّهْنِ﴾ [المؤمنون: ٢٠].

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ: دخَلت هذه الباءُ لـ«لَمْ». قال: والعربُ تُدْخِلُها مع الجحودِ إذا كانت رافعةً لما قبلَها، وتُدْخِلُها إذا وقَع عليها فعلٌ يَحْتاجُ إلى اسمين، مثلَ قولِك: ما أظنُّك بقائم، وما أظنُّ أنك بقائم، وما كنتَ بقائم. فإذا خَلَعْت الباءَ نصَبْت الذي كانت تَعملُ فيه، بما يعمل[(٥)] فيه من الفعلِ. قال: ولو أُلْقِيت الباءُ من «قادرٍ» في هذا الموضعِ رُفِع؛ لأنه خبرٌ لـ«أنَّ». قال: وأنشَدني بعضُهم:

---

(١) سقط من الأصل: «﴿وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ﴾» من الآية.
(٢) في هـ: «بلاهم».
(٣) في س: «بلائهم».
(٤) في الأصل، س: «كفى» بدون واو في الآية.
(٥) في الأصل، س: «تعمل»، والمثبت من هـ.

فَمَا رَجَعَتْ بِخَائِبَةٍ رِكَابٌ حَكِيمُ بنُ المُسَيِّبِ مُنْتَهَاها[١]

فأدخَل الباءَ في فعلٍ لو أُلقيت منه نُصِب[٢] بالفعلِ لا بالباءِ، يُقاسُ على هذا ما أشبَهه.

وقال بعضُ مَن أنكَر قولَ البصريِّ الذي ذكَرْنا قولَه: هذه الباءُ دخَلت للجحدِ؛ لأنَّ المجحودَ في المعنى -وإن كان قد حال بينَهما بـ«أنَّ»-: أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ[٣] قَادِرٍ[٤] عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى. قال: فـ«أنَّ» اسمُ «يَرَوْا»، وما بعدَها في صلتِها، ولا تَدْخُلُ فيه الباءُ، ولكنَّ معناه جَحْدٌ، فدخَلت للمعنى.

وحُكي عن البصريِّ أنه كان يَأْبَى إدخالَ «إلَّا» وأنَّ النحويين من أهلِ الكوفةِ يُجيزونه، ويقولون: ما ظننتُ أنَّ زيدًا إلَّا قائمًا، وما ظننتُ أنَّ زيدًا بعالمٍ. ويُنْشِدُ:

وَلَسْتُ بِحالِفٍ لَوَلَدْتُ مِنْهُمْ عَلَى عَمِّيَّةٍ إلا زِيادَا[٥]

قال: فأدخل «إلَّا» بعدَ جوابِ اليمينِ. قال: فأمَّا ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ﴾[٦]، فهذه لم تَدْخُلْ إلَّا لمعنًى صحيحٍ، وهي للتعجُّبِ، كما تقولُ: لظَرُفَ بزيدٍ. قال: وأمَّا: ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ﴾. فأجمَعوا على أنها صلةٌ.

وأشبهُ الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال: دخَلت الباءُ في قولِه: ﴿بِقَٰدِرٍ﴾ للجَحْدِ؛ لِما ذكَرْنا لقائلي ذلك من العِللِ.

---

(١) البيت من الوافر، وهو بلا نسبة في معاني القرآن للفراء (٣/ ٥٦، ٥٧)، خزانة الأدب (١٠/ ٣٠٠)، لسان العرب، مادة (مني)، تاج العروس، لواحق (الباء)، مغني اللبيب ص(١٤٩)، وصدره فقط بلا نسبة في همع الهوامع (١/ ٤٦٦).

ويروى في تاج العروس: «بجانبه»، بدلًا من «بخائبة».

(٢) في الأصل: «نصبت»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في س زيادة: «﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ﴾».

(٤) في س: «بقادر».

(٥) لم أقف عليه منسوبًا أو غير منسوب فيما تحت يدي من مصادر.

(٦) في الأصل، س: «كفى» بدون واو في الآية.

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿بِقَـٰدِرٍ﴾؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ غير[١] أبي إسحاقَ والجَحْدَريِّ والأعرجِ: ﴿بِقَـٰدِرٍ﴾. وهي الصحيحةُ عندَنا؛ لإجماعِ قرأةِ الأمصارِ عليها.

وأمَّا الآخرون الذين ذكَرْتُهم فإنهم فيما ذُكِر عنهم كانوا يَقْرَءُون ذلك: (يقدِرُ) بالياءِ[٢].

وقد ذُكِر أنه في قراءةِ عبدِ اللهِ بن مسعودٍ: (أنَّ الله الَّذِي خَلَقَ السَّمَواتِ والأرْضَ قَادِرٌ) بغيرِ باءٍ[٣]. ففي[٤] ذلك حجةٌ لمن قرَأه: ﴿بِقَـٰدِرٍ﴾ بالباءِ والألفِ.

وقولُه: ﴿بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: بلى، يَقْدِرُ الذي خلَق السماواتِ والأرضَ على إحياءِ الموتى. أي: الذي خلَق ذلك على كلِّ شيءٍ شاء خلْقَه وأراد فعْلَه، ذو قدرةٍ لا يُعْجِزُه شيءٌ أرادَه، ولا يُعْييه شيءٌ أراد فِعْلَه فيُعييَه إنشاءُ الخلقِ بعدَ الفناءِ؛ لأن مَن عجَز عن ذلك فضعيفٌ، فلا يَنْبَغي أن يكونَ إلهًا من كان عمَّا أراد ضعيفًا.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيْسَ هَـٰذَا بِٱلْحَقِّ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ويومَ يُعْرَضُ هؤلاء المكذِّبون بالبعثِ، وثوابِ اللهِ عبادَه[٥]

---

(١) في س: «عن».

(٢) هي قراءة يعقوب من العشرة والجحدري وزيد بن علي وعمرو بن عبيد وعيسى والأعرج بخلاف عنه. انظر: البحر المحيط (٨/ ٦٨)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٠٥).

(٣) انظر: تفسير القرطبي (١٦/ ٢١٩)، تفسير الثعلبي (٩/ ٢٤).

(٤) في الأصل: «فعن»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في الأصل: «عباد»، والمثبت من هـ، س.

على أعمالِهم الصالحةِ، وعقابِه إياهم على أعمالِهم السيئةِ -على النارِ، نارِ جهنمَ، يُقالُ لهم حينَئذٍ: أليس هذا العذابُ الذي تُعذَّبونه اليومَ، وقد كنتم تُكَذِّبون به في الدنيا بالحقِّ؟ توبيخًا مِن اللهِ لهم على تكذيبِهم به كان في الدنيا، ﴿قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا﴾. يقولُ: فيُجيبُ[1] هؤلاء الكفرةُ من فورِهم[2] بذلك، بأن يَقولوا: بلى، هو الحقُّ واللهِ، قال: ﴿فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾[3]. يقولُ: فقال لهم المقرِّرُ بذلك: فذوقوا عذابَ النارِ الآنَ؛ بما كنتم تَجْحَدونه في الدنيا وتُنْكِرُونه، وتَأْبَون الإقرارَ إذا دُعيتم إلى التصديقِ به.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ ۚ بَلَٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم، مُثَبِّتَه على المُضِيِّ لما قلَّده من عِبْءِ الرسالةِ وثقلِ أحمالِ النبوَّةِ صلى الله عليه وسلم، وآمِرَه بالائتساءِ في العزمِ على النفوذِ لذلك بأُولِي العزمِ من قبلِه من رسلِه الذين صبَروا على عظيم ما لَقُوا فيه من قومِهم مِن المكارِه، ونالهم فيه منهم من الأذى والشدائدِ: ﴿فَٱصْبِرْ﴾ يا محمدُ على ما أصابك في اللهِ من أذى مكذِّبيك من قومِك الذين أرسَلْناك إليهم بالإنذارِ، ﴿كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾[4] على القيامِ بأمرِ اللهِ، والانتهاءِ إلى طاعتِه، من رسلِه الذين لم يَنْهَهم عن النفوذِ لأمرِه ما نالَهم فيه من شدَّةٍ.

وقيل: إن أُولي العزمِ منهم كانوا الذين امتُحِنوا في ذاتِ اللهِ في الدنيا بِالمحنِ، فلم تَزِدْهم[5] المحنُ إلاَّ جِدًّا في أمرِ اللهِ، كنوحٍ وإبراهيمَ وموسى ومن أشبَهَهم.

---

(١) في الأصل: «فنجب»، والمثبت من هـ، س.
(٢) في الأصل: «قررهم»، والمثبت من هـ، س.
(٣) في الأصل زيادة: «يقول: فقال لهم المقرر بذلك: فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون».
(٤) سقط من الأصل، هـ: «من الرسل»، والمثبت من س.
(٥) في الأصل: «يزدهم»، والمثبت من هـ، س.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: حدثنى ثوابةُ بن مسعودٍ، عن عطاءٍ الخراسانيِّ أنه قال: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾: نوحٌ وإبراهيمُ وموسى وعيسى ومحمدٌ صلى الله عليه وسلم[١].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾: كنا نحدَّثُ أنَّ إبراهيمَ كان منهم[٢].

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ في ذلك ما حدَّثني به يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾. قال: كلُّ الرسلِ كانوا أولي عزمٍ، لم يَتَّخِذِ اللهُ رسولًا إلا كان ذا عزمٍ، فاصبِرْ كما صبَروا[٣].

حدَّثنا ابنُ سنانٍ القزازُ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ بن رجاءٍ، قال: حدَّثنا إسرائيلُ، عن سالمٍ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ في قولِه: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾. قال: سمَّاه اللهُ من شدتِه العزمَ.

وقولُه: ﴿وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾. يقولُ: ولا تَسْتَعْجِلْ عليهم العذابَ[٤]. يقولُ: لا تَعْجَلْ بمسألتِك ربَّك ذلك لهم، فإن ذلك نازلٌ بهم لا محالةَ، ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ﴾. يقولُ: كأنهم يومَ يَرَون عذابَ اللهِ الذي يَعِدُهم أنه منزلُه بهم، لم يَلْبَثوا في الدنيا إلا ساعةً من نهارٍ؛ لأنه يُنْسِيهم

---

(١) تفسير ابن عطية (٥/ ١٠٧)، زاد المسير (٧/ ٣٩٢).

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٢١٩) عن معمر عن قتادة، والدر المنثور (٦/ ١٨)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، كلاهما بلفظ: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى.

(٣) تفسير البغوي (٤/ ١٧٦)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٠٧)، زاد المسير (٧/ ٣٩٢).

(٤) في س: «بالعذاب».

شدَّةُ ما يَنْزِلُ بهم من عذابِه قدرَ ما كانوا في الدنيا لبِثوا، ومبلغَ ما فيها مكَثوا من السنين والشهورِ، كما قال جلَّ ثناؤُه: ﴿قَٰلَ كَمۡ لَبِثۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ عَدَدَ سِنِينَ ۝١١٢ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖ فَسۡـَٔلِ ٱلۡعَآدِّينَ ۝١١٣﴾ [المؤمنون: ١١٢، ١١٣]

وقولُه: ﴿بَلَٰغٞۚ﴾. فيه وجهان؛ **أحدُهما**: أن يكونَ معناه: لم يَلْبَثوا إلا ساعةً من نهارٍ، ذلك لُبْثُ بلاغٍ. بمعنى: ذلك بلاغٌ لهم في الدنيا إلى أجلِهم. ثم حُذِفت: ذلك لُبْثُ. وهي مرادةٌ في الكلام؛ اكتفاءً بدلالةِ ما ذُكِر من الكلامِ عليها. **والآخرُ**: أن يكونَ معناه: هذا القرآنُ والتذكيرُ بلاغٌ لهم وكفايةٌ إن فكَّروا واعتَبروا فتذكَّروا.

وقولُه: ﴿فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فهل يُهْلِكُ اللهُ بعذابِه إذا أنزَله إلا القومَ الذين خالَفوا أمرَه، وخرَجوا عن طاعتِه وكفَروا به؟ ومعنى الكلامِ: وما يُهْلِكُ اللهُ إلا القومَ الفاسقين.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾: تَعلَّموا[1]، ما يَهْلِكُ على اللهِ إلا هالكٌ ولَّى الإسلامَ ظهرَه، أو منافقٌ صدَّق بلسانِه وخالَف بعملِه[2]. ذُكِر لنا أن نبيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم كان يقولُ: «**أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ أُمَّتِي هَمَّ بِحَسَنَةٍ كُتِبَتْ لَهُ وَاحِدَةٌ، وَإِنْ عملها كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا، وَأَيُّمَا عَبْدٍ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ لَمْ تُكْتَبْ عَلَيْهِ، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةً وَاحِدَةً، ثُمَّ كَانَ يَتْبَعُهَا، وَيَمْحُوهَا اللَّهُ، وَلا يَهْلِكُ إلا هَالِكٌ**»[3].

---

(١) في الأصل: «تعلمن»، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور.

(٢) الدر المنثور (٦/١٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، فتح القدير (٥/٣٣).

(٣) أحمد (٢٥١٩)، (٢٠٠١)، والبخاري (٦٤٩١)، ومسلم (١٣١) وغيرهم من حديث ابن عباس.

آخرُ [تفسيرِ][1] سورةِ «الأحقافِ»

والحمدُ للهِ وحدَه

يتلوه إنْ شاءَ اللهُ تعالى سورةُ «محمَّدٍ» صلى الله عليه وسلم وهي «القتالُ» أيضًا[2]

(١) من هـ، س.

(٢) بعده في الأصل: «والحمد لله حمدًا كثيرًا كما هو أهله وصلى الله على محمد المصطفى وعلى آله وسلم وهو آخر الجزء الرابع والعشرين من الأصل الموقوف بالمدرسة الفاصلية».

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

ربِّ يسِّر

تفسيرُ سورةِ «محمدٍ» صلى الله عليه وسلم

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ۝١ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ۝٢﴾.

قال أبو جعفرٍ: يقولُ تعالى ذكرُه: الذين جَحَدوا توحيدَ اللهِ وعبَدوا غيرَه، وصدُّوا من أراد عبادتَه والإقرارَ بوحدانيتِه، وتصديقَ نبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم عن الذي أراد مِن الإسلامِ والإقرارِ والتصديقِ، و[1] ﴿أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾. يقولُ: جعَل اللهُ أعمالَهم ضلالًا على غيرِ هدًى وغيرِ رشادٍ؛ لأنها عُمِلت في سبيلِ الشيطانِ، وهي على غيرِ استقامةٍ. ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: والذين صدَّقوا اللهَ، وعمِلوا بطاعتِه، واتَّبعوا أمرَه ونهيَه، ﴿وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ﴾. يقولُ: وصدَّقوا بالكتابِ الذي أنزَل اللهُ على محمدٍ، ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾. يقولُ: محا اللهُ عنهم بفعلِهم ذلك سيِّئَ ما عمِلوا من الأعمالِ، فلم يؤاخِذْهم به، ولم يعاقِبْهم عليْهِ، ﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾. يقولُ: وأصلَح شأنَهم وحالَهم في الدنيا عندَ أوليائِه، وفي الآخرةِ بأن أورَثهم نعيمَ الأبدِ والخلودَ الدائمَ في جنانِه[2].

---

(١) سقط من هـ، س.

(٢) في الأصل بدون نقط، في هـ: «جناته»، والمثبت من س.

وذُكر أنه عُني بقولِه: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية، أهلُ مكةَ، ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ الآية، أهلُ المدينةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني إسحاقُ بن وهبٍ الواسطيُّ، قال: حدَّثنا عبيدُ اللهِ بن موسى، قال: أخبرَنا إسرائيلُ، عن أبي يحيى القتَّاتِ، عن مجاهدٍ، عن عبدِ اللهِ بن عباسٍ في قولِه: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾. قال: نزَلت في أهلِ مكةَ، ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾. قال: الأنصارُ[(١)].

وبنحوِ الذي قلنا في معنى قولِه: ﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾. قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني إسحاقُ بن وهبٍ الواسطيُّ، قال: حدَّثنا عبيدُ اللهِ بن موسى، قال: حدَّثنا إسرائيلُ، عن أبي يحيى القتَّاتِ، عن مجاهدٍ، عن عبدِ اللهِ بن عباسٍ: ﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾. قال: أمْرَهم[(٢)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾. قال: شأنَهم[(٣)].

---

(١) مستدرك الحاكم (٣٧٠٣) من طريق أحمد بن مهران عن عبيد الله بن موسى به، الدر المنثور (٦/ ١٩)، وفتح القدير (٥/ ٣٩)، وعزياه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه، تفسير البغوي (٤/ ١٧٧)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٠٩)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٢٣، ٢٢٤) مفرقًا. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح.

(٢) تفسير البغوي (٤/ ١٧٧) بلفظ: عصمهم أيام حياتهم، تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٨)، البحر المحيط (٨/ ٧٤). وانظر: تخريج الأثر السابق.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٥٩٧) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٢٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٥/ ١٠٩)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٢٤)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٨)، البحر المحيط (٨/ ٧٤)، فتح القدير (٥/ ٣٦).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾. قال: أصلَح حالَهم.

حدَّثنا محمدُ بن عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا محمدُ بن ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾. قال: حالَهم[1].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾. قال حالَهم[2].

والبالُ كالمصدرِ مثلُ الشأنِ، لا يُعرفُ منه فعلٌ، ولا تكادُ العربُ تجمعُه إلا في ضرورةِ شعرٍ، فإذا جمَعُوه قالوا: بالاتٌ.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ ﴿٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: هذا الذي فعَلنا بهذين الفريقينِ من إضلالِنا أعمالَ الكافِرين، وتكفيرِنا عن الذين آمنوا وعملوا الصالحاتِ -جزاءٌ منا لكلٍّ فريقٍ منهم على فعلِه؛ أما الكافِرون فأضلَلْنا أعمالَهم، وجعَلناها على غيرِ استقامةٍ وهدًى؛ بأنهم اتَّبعوا الشيطانَ فأطاعوه، وهو الباطلُ.

كما حدَّثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدةَ، وعباسُ بن محمدٍ، قالا: حدَّثنا حجاجُ بن محمدٍ، قال: قال ابنُ جُرَيجٍ: أخبرني خالدٌ أنه سمِع مجاهدًا يقولُ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْبَٰطِلَ﴾. قال: الباطلُ الشيطانُ[3].

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢٠) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ١٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٥/ ١٠٩)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٢٤)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٨)، البحر المحيط (٨/ ٧٤)، زاد المسير (٧/ ٣٩٦)، فتح القدير (٥/ ٣٦).

(٢) تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٨).

(٣) الدر المنثور (٦/ ٢٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٥/ ١١٠) بزيادة: وكل ما يأمر به.

وأمَّا المؤمنون فكفَّرنا عنهم سيئاتِهم، وأصلَحنا لهم حالَهم بأنهم اتَّبعوا الحقَّ الذي جاءَهم من ربِّهم، وهو محمدٌ صلى الله عليه وسلم، وما جاءهم به من عندِ ربِّه من النورِ والبرهانِ[1]، ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ﴾. يقولُ عزَّ وجلَّ: كما بيَّنتُ لكم أيُّها الناسُ فِعلي بفريقِ الكفرِ والإيمانِ، كذلك نمثِّلُ للناسِ الأمثالَ، ونشبِّهُ لهم الأشباهَ، فنُلحِقُ بكلِّ قومٍ من الأمثالِ أشكالًا.

[القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:][2]

﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لفريقِ الإيمانِ به وبرسولِه: فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا باللهِ ورسولِه من أهلِ الحربِ، فاضرِبوا رقابَهم.

وقولُه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ﴾. يقولُ: حتى إذا غلَبتموهم وقهرَتم من لم تضرِبوا رقبتَه منهم، فصاروا في أيديكم أسرَى، ﴿فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ﴾. يقولُ: فشُدُّوهم في الوَثاقِ؛ كيلا يقتُلوكم، فيهرُبوا منكم.

وقولُه: ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾. يقولُ: فإذا أسَرتموهم بعدَ الإثخانِ؛ فإما أن تَمُنُّوا عليهم بعدَ ذلك بإطلاقِكم إياهم من الأسرِ، وتحرِّروهم بغيرِ عوضٍ ولا فِدْيةٍ، وإما أن يُفادوكم فداءً؛ بأن يُعطوكم من أنفسِهم عوضًا حتى تطلِقوهم وتخلُّوا لهم السبيلَ.

واختلَف أهلُ العلمِ في قولِه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾؛ فقال بعضُهم: هو منسوخٌ نسَخه قولُه: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥]. وقولُه: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾ [الأنفال: ٥٧].

---

(١) في الأصل زيادة: «وهو».

(٢) من هـ، س.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ وابنُ عيسى الدَّامَغانيُّ، قالا: حدَّثنا ابنُ المباركِ، عن ابنِ جُرَيجٍ[(١)] أنه كان يقولُ في قولِه: ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾: نسَخها قولُه: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾[(٢)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن السُّديِّ: ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾. قال: نسَخها: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾[(٣)].

حدَّثنا محمدُ بن عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾: نسَخها قولُه: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾[(٤)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ إلى قولِه: ﴿وَإِمَّا فِدَآءً﴾: كان المسلمون إذا لقُوا المشركين قاتَلوهم،

---

(١) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، الإمام، العلامة، الحافظ، شيخ الحرم، أبو خالد، وأبو الوليد القرشي، الأموي، المكي، صاحب التصانيف، وأول من دون العلم بمكة. قال أبو محمد بن قتيبة: مولد ابن جريج سنة ثمانين عام الجحاف. كان من أوعية العلم. فقيه الحجاز مشهور بالعلم والثبت كثير الحديث وصفه النسائي وغيره بالتدليس. مات سنة إحدى وخمسين ومائة، وقيل غير ذلك. انظر: سير أعلام النبلاء (٦/ ٣٢٥)، تهذيب الكمال (١٨/ ٣٣٨)، الطبقات الكبرى لابن سعد (٥/ ٤٩١)، الكاشف (١/ ٦٦٦)، التاريخ الكبير (٥/ ٤٢٢).

(٢) الناسخ والمنسوخ للنحاس ص(٦٦٨، ٦٦٩) من طريق يوسف بن عدي عن ابن المبارك به، تفسير البغوي (٤/ ١٧٨)، تفسير ابن عطية (٥/ ١١٠)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٢٧)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٩)، البحر المحيط (٨/ ٧٤، ٧٥)، زاد المسير (٧/ ٣٩٧)، فتح القدير (٥/ ٣٧)

(٣) ابن سلام في الناسخ والمنسوخ ص(٣٠٠)، وفي الأموال (٣٤٣) عن عبد الرحمن به، نواسخ القرآن لابن الجوزي ص(٢٢٩) من طريق حجاج عن سفيان به، الدر المنثور (٦/ ٢٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/ ١٧٨)، تفسير ابن عطية (٥/ ١١٠)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٢٧)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٩)، البحر المحيط (٨/ ٧٥)، زاد المسير (٧/ ٣٩٧)، فتح القدير (٥/ ٣٧).

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢١) -ومن طريقه النحاس في الناسخ والمنسوخ ص(٦٧١)- عن معمر به، تفسير البغوي (٤/ ١٧٨)، تفسير ابن عطية (٥/ ١١٠)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٢٧)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٩)، زاد المسير (٣/ ٣٩٩) عند تفسير سورة براءة، آية: ٥، فتح القدير (٥/ ٣٧).

فإذا أسَروا منهم أسيرًا، فليس لهم إلا أن يُفادُوه، أو يَمُنُّوا عليه ثم يرسِلوه، فنَسَخ ذلك بعدُ قولُه: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾[1]. أي: عِظْ بهم مَن سِواهم مِن الناسِ، ﴿لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾[2].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن عبدِ الكريمِ الجَزَريِّ، قال: كُتِب إلى أبي بكرٍ رضِي اللهُ عنه في أسيرٍ أُسِر، فذُكِر أنهم التَمَسوه بفداءٍ كذا وكذا، فقال أبو بكرٍ: اقتُلوه، لَقَتْلُ رجلٍ من المشركين أحبُّ إليَّ من كذا وكذا[3].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾ إلى آخرِ الآية. قال: الفداءُ منسوخٌ، نسَخَتها: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ﴾ إلى: ﴿كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ [التوبة: ٥]. قال: فلم يبقَ لأحدٍ من المشركين عهدٌ ولا حرمةٌ بعدَ «براءة»، وانسلاخِ الأشهرِ الحُرمِ[4].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾: هذا منسوخٌ، نسَخَه قولُه: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾. فلم يبقَ لأحدٍ من المشركين عهدٌ ولا ذمَّةٌ بعدَ «براءة»[5].

---

(١) في الأصل: «وإما» في الآية.

(٢) نواسخ القرآن لابن الجوزي ص(٢٢٩) من طريق عبد الوهاب عن سعيد به، الدر المنثور (٦/ ٢٠)، وعزاه إلى المصنف عبد بن حميد وأبي داود في ناسخه وابن المنذر.

(٣) مصنف عبد الرزاق (٩٣٩١)، وفي تفسيره (٢/ ٢٢٠)، الأموال لأبي عبيد (٣٥٢) عن حجاج، كلاهما -عبد الرزاق وحجاج- عن معمر به، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٢٧).

(٤) نواسخ القرآن لابن الجوزي (٢٢٨) من طريق أحمد بن كامل عن محمد بن سعد به، الدر المنثور (٦/ ٢٠)، وفتح القدير (٥/ ٤٠)، وعزياه إلى المصنف وابن مردويه، تفسير ابن عطية (٥/ ١١٠)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٢٧)، البحر المحيط (٨/ ٧٥)، جميعًا بدون: قال: فلم يبق لأحد... إلخ.

(٥) مصنف عبد الرزاق (٩٤٠٥) من طريق جويبر عن الضحاك، الدر المنثور (٦/ ٢٠) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/ ١٧٨)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٢٧) بنحوه، تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٩)، البحر المحيط (٨/ ٧٥)، تفسير الضحاك (٢/ ٧٦١، ٧٦٢).

وقال آخرون: هي محكمةٌ، وليست بمنسوخةٍ. وقالوا: لا يجوزُ قتلُ الأسيرِ، وإنما يجوزُ المنُّ عليه والفداءُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا أبو عتَّابٍ سهلُ بن حمادٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ[(١)]، قال: حدَّثنا خليدُ[(٢)] بن جعفرٍ، عن الحسنِ، قال: أُتِيَ الحجاجُ بأُسارَى، فدفَع إلى ابنِ عمرَ رجلًا يقتُلُه، فقال ابنُ عمرَ: ليس بهذا أُمِرنا، قال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾. قال: البكاءُ بينَ يديه. فقال الحسنُ: لو كان هذا وأصحابُه لابتدَروا إليهم[(٣)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ وابنُ عيسى الدَّامَغانيُّ، قالا: حدَّثنا ابنُ المباركِ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن عطاءٍ أنه كان يكرَهُ قتلَ المشركِ صَبْرًا. قال: ويتلو هذه الآيةَ: ﴿فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾[(٤)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الحسنِ، قال: لا تُقتَلُ الأُسارى إلا في الحَرْبِ؛ يُهيَّبُ بِهِمُ العدوُّ[(٥)].

---

(١) سقط من س: «قال: حدثنا شعبة».

(٢) في الأصل، س، مصنف ابن أبي شيبة: «خالد»، والمثبت من هـ. وهو: خليد بن جعفر بن طريف الحنفي أبو سليمان البصري. انظر: تهذيب الكمال (٨/ ٣٠٤).

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٣٣٢٧١) عن غندر عن شعبة به، الدر المنثور (٦/ ٢٠)، وفتح القدير (٥/ ٤٠)، وعزياه إلى المصنف وابن مردويه، تفسير البغوي (٤/ ١٧٨)، تفسير ابن عطية (٥/ ١١٠) بنحوه، زاد المسير (٧/ ٣٩٧).

(٤) الناسخ والمنسوخ للنحاس ص(٦٧٢) من طريق يوسف بن عدي عن ابن المبارك به، مصنف عبد الرزاق (٩٣٨٩)، الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد (٣٠٢)، وفي الأموال (٣٢٣) عن حجاج، ومصنف ابن أبي شيبة (٣٣٢٦٧) عن أبي خالد الأحمر، ثلاثتهم -عبد الرزاق وحجاج وأبو خالد- عن ابن جريج به، الدر المنثور (٦/ ٢١)، وعزاه إلى عبد الرزاق في المصنف، تفسير البغوي (٤/ ١٧٨)، تفسير ابن عطية (٥/ ١١٠)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٢٧) بنحوه، البحر المحيط (٨/ ٧٥)، زاد المسير (٣/ ٣٩٩) عند تفسير سورة براءة، آية: ٥ .

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢٠) عن معمر به، وفي مصنفه (٩٣٩٣) عن معمر عمن سمع الحسن، تفسير ابن عطية (٥/ ١١٠)، تفسير ابن عطية (٨/ ٧٥).

قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، قال: كان عمرُ بن عبدِ العزيزِ يَفديهم الرجلَ بالرجلِ، وكان الحسنُ يكرَهُ أن يُفادَى بالمالِ[١].

قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن رجلٍ من أهلِ الشامِ ممن كان يحرُسُ عمَر بن عبدِ العزيزِ، وهو من بني أسدٍ، قال: ما رأيتُ عمرَ رحِمه اللهُ قتَل أسيرًا إلا واحدًا من التُّركِ؛ كان جِيء بأُسارى من التركِ، فأمَر بهم أن يُسترَقُّوا، فقال رجلٌ ممن جاء بهم: يا أميرَ المؤمنين، لو كنتَ رأيتَ هذا -لأحدِهم- وهو يقتُلُ المسلمين لكثُر بكاؤُك عليهم، فقال عمرُ: فدونَك فاقتُلْه، فقام إليه فقتَله[٢].

والصوابُ مِن القولِ عندَنا في ذلك أن هذه الآيةَ محكمةٌ غيرُ منسوخةٍ، وذلك أن صفةَ الناسخِ والمنسوخِ ما قد بيَّنا في غيرِ موضعٍ مِن كُتُبِنا أنه ما لم يَجُزِ اجتماعُ حكمَيْهما في حالٍ واحدةٍ، أو ما قامت الحجةُ بأنَّ أحدَهما ناسخٌ الآخرِ، وغيرُ مستنكَرٍ أن يكونَ جَعْلُ الخيارِ في المنِّ والفداءِ والقتلِ إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وإلى القائمين بعدَه بأمرِ الأمةِ، وإن لم يكنِ القتلُ مذكورًا في هذه الآيةِ؛ لأنه قد أُذِن بقتلِهم في آيةٍ أخرى، وذلك قولُه: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾[٣] الآية. بل ذلك كذلك؛ لأن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كذلك كان يفعَلُ في من صار أسيرًا في يدِه من أهلِ الحربِ، فيقتُلُ بعضًا، ويُفادِي ببعضٍ، ويمُنُّ على بعضٍ، مثلَ يومِ بدرٍ؛ قتَل[٤] عقبةَ بن أبي مُعَيْطٍ وقد أُتِي به أسيرًا، وقتَل بني قُرَيظةَ وقد نزَلوا على حكمِ سعدٍ، وصاروا في يدِه سِلمًا، وهو على فدائِهم والمنِّ عليهم قادرٌ، وفادَى بجماعةِ أُسارى المشركين الذين أُسِروا ببدرٍ، ومنَّ على ثُمامةَ بن أُثالٍ الحنفيِّ وهو أسيرٌ في يدِه، ولم يزَلْ ذلك ثابتًا من سِيَرِه في أهلِ الحربِ، من لَدُنْ أذِن اللهُ له بحربِهم، إلى أن قبَضه إليه صلى الله

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢١) عن معمر به، تفسير ابن عطية (٥/ ١١٠)، البحر المحيط (٨/ ٧٥).

(٢) مصنف عبد الرزاق (٩٣٩٢)، وفي تفسيره (٢/ ٢٢٠) عن معمر به.

(٣) في الأصل: «اقتلوا»، بدلًا من «فاقتلوا» في الآية.

(٤) في الأصل: «قتل يوم بدر عقبة»، بدلًا من «مثل يوم بدر، قتل»، والمثبت من هـ، س.

عليه وسلم، دائمًا ذلك فيهم. وإنما ذكَر جلَّ ثناؤُه في هذه الآيةِ المنَّ والفداءَ في الأُسارى، فخصَّ ذكرَهما فيها؛ لأنَّ الأمرَ بقتلِهما والإذنَ منه بذلك[1] قد كان تقدَّم في سائرِ آيِ تنزيلِه مكرَّرًا، فأعلَم نبيَّه صلى الله عليه وسلم بما ذكَر في هذه الآيةِ من المنِّ والفداءِ ما له فيهم، مع القتلِ.

وقولُه: ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فإذا لقِيتم الذين كفَروا فاضرِبوا رقابَهم، وافعَلوا بأسراهم ما بيَّنتُ لكم، حتى تضعَ الحربُ آثامَها وأثقالَ أهلِها المشرِكين باللهِ، بأن يتوبوا إلى اللهِ من شركِهم فيؤمنوا به وبرسولِه، ويطيعوه في أمرِه ونهيِه، فذلك وضعُ الحربِ أوزارَها. وقيل: ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾. والمعنى: حتى تُلْقِيَ الحربُ أوزارَ أهلِها. وقيل: معنى ذلك: حتى يضعَ المحاربُ أوزارَه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾. قال: حتى يخرُجَ عيسى ابنُ مريمَ، فيُسلِمَ كلُّ يهوديٍّ ونصرانيٍّ وصاحبِ ملةٍ، وتأمَنَ الشاةُ من الذئبِ، ولا تَقرِضَ فأرةٌ جرابًا، وتذهبَ العداوةُ من الأشياءِ كلِّها؛ ذلك ظهورُ الإسلامِ على الدينِ كلِّه، وينعَمَ الرجلُ المسلمُ، حتى تقطُرَ[2] رجلُه دمًا إذا وضَعها[3].

---

(١) في الأصل: «بذلك منه» بتقديم وتأخير.

(٢) في الأصل: «ينفطر»، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٥٩٧) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٢١)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي، تفسير ابن عطية (٥/ ١١١)، وتفسير ابن كثير (١٣/ ٦٠)، والبحر المحيط (٨/ ٧٥) الثلاثة أوله، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٢٨) بفلظ: هو خروج عيسى عليه السلام، زاد المسير (٧/ ٣٩٧) بلفظ: حتى لا يكون دين إلا دين الإسلام.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾: حتى لا يكونَ شركٌ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾. قال: حتى لا يكونَ شركٌ[1].

ذكرُ مَن قال: عُنِي بالحربِ في هذا الموضعِ المحاربون

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾. قال: الحربُ: مَن كان يقاتِلُهم، سمَّاهم حربًا[2].

وقولُه: ﴿ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: هذا الذي أمَرتُكم به أيُّها المؤمنون من قتلِ المشركين إذا لقِيتموهم في حربٍ، وشدِّهم وثاقًا بعدَ قهرِهم، وأسرِهم، والمنِّ[3] والفداءِ ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ -هو الحقُّ الذي ألزَمكم ربُّكم، ولو يشاءُ ربُّكم ويريدُ لانتصَر من هؤلاء المشركين الذين بيَّن هذا الحكمَ فيهم بعقوبةٍ منه لهم عاجلةٍ، وكفاكم ذلك كلَّه، ولكنه تعالى ذكرُه كرِه[4] الانتصارَ منهم وعقوبتَهم عاجلًا، إلا بأيديكم أيُّها المؤمنون؛ ﴿لِّيَبْلُوَاْ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ﴾. يقولُ: ليختبرَكم بهم فيعلمَ المجاهدين منكم والصابرين، ويبلوَهم بكم فيعاقبَ بأيديكم مَن شاء منهم، ويَعِظَ مَن شاء منهم بمَن أهلَك بأيديكم[5] مَن شاء منهم حتى يُنيبَ إلى الحقِّ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢١) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٢١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٣/ ٦٢) بنحوه.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢١) عن معمر به.

(٣) في الأصل: «المن» بدون واو، والمثبت من هـ، س.

(٤) في الأصل: «ذكر»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في الأصل: «بأيديهم»، والمثبت من هـ، س.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ﴾: إي واللهِ، بجنودِه الكثيرةِ، كلُّ خلقِه له جندٌ، ولو سلَّط أضعفَ خلقِه لكان جندًا[١].

وقولُه: (وَالَّذِينَ قاتلوا[٢] فِي سَبِيلِ اللَّهِ). اختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرَأتَه عامةُ قرأةِ الحجازِ والكوفةِ: (وَالَّذِينَ قَاتَلُوا)[٣]. بمعنى: حارَبوا المشركين وجاهَدوهم. بالألفِ. وكان الحسنُ البصريُّ فيما ذُكِر عنه يقرؤُه: (قُتِّلُوا) بضمِّ القافِ وتشديدِ التاءِ[٤]. بمعنى أنه قتَلَهم المشركون بعضَهم بعدَ بعضٍ، غيرَ أنه لم يُسمَّ الفاعلون. وذُكِر عن الجحدريِّ عاصمٍ أنه كان يقرَأُ[٥]: (قَتَلُوا) بفتحِ القافِ وتخفيفِ التاءِ[٦]. بمعنى: والذين قتَلوا المشركين باللهِ. وكان أبو عمرٍو يقرؤُه: ﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟﴾[٧] بضمِّ القافِ وتخفيفِ التاءِ[٨]. بمعنى: والذين قتَلهم المشركون. ثم أسقَط الفاعلين، فجعَلهم لم يسمَّ فاعلُ ذلك بهم.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٢٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٢) في س: «قُتِلُوا».

(٣) هي قراءة نافع وابن كثير وحمزة والكسائي وابن عامر وأبي بكر عن عاصم. انظر: السبعة في القراءات ص (٦٠٠)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٥٨)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٠٠)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٠٦)، زاد المسير (٧/ ٣٩٨).

(٤) انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٠٦)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٣٠)، تفسير الثعلبي (٩/ ٣٠)، فتح القدير (٥/ ٣٨)، روح المعاني (٢٦/ ٤٢).

(٥) في س: «يقرؤه: والذين».

(٦) وهي أيضًا قراءة عيسى بن عمر وأبي حيوة. انظر: تفسير القرطبي (١٦/ ٢٣٠)، فتح القدير (٥/ ٣٨)، تفسير الثعلبي (٩/ ٣٠).

(٧) سقط من س: «والذين» في الآية.

(٨) وهي أيضًا قراءة يعقوب وحفص عن عاصم. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٥٨)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٠٦)، حجة القراءات ص(٦٦٦)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٠٠)، تفسير الثعلبي (٩/ ٣٠)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٣٠)، زاد المسير (٧/ ٣٩٨)، فتح القدير (٥/ ٣٨).

وأولى القراءاتِ بالصوابِ قراءةُ من قرَأه: (وَالَّذِينَ قَاتَلُوا)؛ لاتفاقِ الحجةِ من القرأةِ، وإن كان لجميعِها وجوهٌ مفهومةٌ.

وإذ كان ذلك أولى القراءاتِ عندَنا بالصوابِ، فتأويلُ الكلامِ: والذين قاتَلوا منكم أيُّها المؤمنون أعداءَ اللهِ من الكفارِ في دينِ اللهِ، وفي نُصرةِ ما بُعِث به رسولُه محمدٌ صلى الله عليه وسلم من الهُدى، فجاهَدوهم[1] في ذلك، ﴿فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ فلن يجعَلَ اللهُ أعمالَهم التي عمِلوها في الدنيا ضلالًا عليهم، كما أضلَّ أعمالَ الكافرين.

وذُكِر أن هذه الآيةَ عُنِي بها أهلُ أُحدٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾: ذُكِر لنا أن هذه الآيةَ أُنزِلت يومَ أُحدٍ ورسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم في الشِّعْبِ، وقد فَشَت فيهم الجراحاتُ والقتلُ، وقد نادَى المشركون يومَئذٍ: اعْلُ هُبَلُ. فنادَى المسلمون: اللهُ أعلى وأجلُّ. فنادَى المشركون: يومٌ بيومٍ، إن الحربَ سِجالٌ، إن لنا عُزَّى ولا عُزَّى لكم. قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**اللهُ مَوْلانا ولَا مَوْلَى لَكُم، إنَّ القَتْلَى مُخْتَلِفَة؛ أمَّا قَتْلانا فأَحْيَاءٌ يُرْزَقُونَ، وأمَّا قَتْلاكُم**[2] **فَفِي النَّارِ يُعَذَّبُونَ**»[3].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾. قال: الذين قُتِلوا يومَ أُحدٍ[4].

---

(١) في الأصل: «فجاهدهم»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل: «قتلاهم»، والمثبت من هـ، س.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٢٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢١) عن معمر به.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۝٥ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ۝٦ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۝٧﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: سيوفِّقُ اللهُ تعالى ذكرُه للعملِ بما يرضَى ويحبُّ- هؤلاء الذين قاتَلوا في سبيلِه، ﴿وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ﴾: ويُصْلِحُ أمرَهم وحالَهم في الدنيا والآخرةِ، ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ۝٦﴾. يقولُ: ويُدخِلُهم اللهُ جنتَه، ﴿عَرَّفَهَا﴾. يقولُ: عرَّفها لهم وبيَّنها[1]، حتى إن الرجلَ لَيأتي منزلَه منها إذا دخَلها كما كان يأتي منزلَه في الدنيا، لا يُشكِلُ عليه ذلك.

كما حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، عن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ، قال: إذا نجَّى اللهُ المؤمنين من النارِ حُبِسوا على قنطرةٍ بينَ الجنةِ والنارِ، فاقتصَّ بعضُهم من بعضٍ مظالمَ كثيرةً كانت بينَهم في الدنيا، ثم يُؤذَنُ لهم بالدخولِ في الجنةِ. قال: فما كان المؤمنُ بأدلَّ بمنزلِه في الدنيا منه بمنزلِه في الجنةِ حينَ يدخُلُها[2].

---

(١) في س: «وبينها لهم» بتقديم وتأخير.

(٢) عبد بن حميد (٩٣٥)، وأحمد (١١٥٦٥)، (١١٦٢١)، (١١٧٢٤)، والبخاري (٢٤٤٠)، (٦٥٣٥)، وفي الأدب المفرد (٤٨٦)، وأبو يعلى (١١٨٦)، وابن حبان (٧٤٣٤)، والطبراني في الأوسط (٢٧٤٩)، ومستدرك الحاكم (٣٣٤٩)، (٨٧٠٦) جميعًا من طريق قتادة عن أبي المتوكل عن سعيد الخدري مرفوعًا، أحمد (١١١١٠) من طريق قتادة عن أبي الصديق الناجي عن أبي سعيد الخدري مرفوعًا، تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢١، ٢٢٢) عن معمر عن الكلبي عن أبي سعيد الخدري به، تفسير ابن عطية (٥/ ١١١) آخره، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٣١) بنحوه مرفوعًا، تفسير ابن كثير (١٣/ ٦٥) بنحوه مرفوعًا، وعزاه إلى البخاري، البحر المحيط (٨/ ٧٦) آخره. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه؛ لأن معمر بن راشد رواه عن قتادة عن رجل عن أبي سعيد وليس هذا بعلة؛ فإن هشام الدستوائي أعلم بحديث قتادة من غيره، وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم. قال الحاكم -عقب الثاني-: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ۝٦﴾[1]: أي منازلَهم فيها[2].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ۝٦﴾. قال: يهتدِي أهلُها إلى بيوتِهم ومساكِنهم وحيثُ قسَم اللهُ لهم، لا يُخطِئون، كأنهم سكانُها[3] منذُ خُلِقوا، لا يستدِلُّون عليها أحدًا[4].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ۝٦﴾. قال: بلَغنا عن غيرِ واحدٍ، قال: يدخُلُ أهلُ الجنةِ الجنةَ، ولهم أَعْرَفُ بمنازِلِهم فيها من منازِلِهم في الدنيا التي يختلِفون إليها في عُمُرِ الدنيا. قال: فتلك قولُ اللهِ جلَّ ثناؤُه: ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ۝٦﴾[5].

وقولُه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ اللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾[6]. يقولُ تعالى ذكرُه: يا أيُّها الذين صدَّقوا اللهَ ورسولَه، إن تنصُروا اللهَ؛ بنصرِكم[7] رسولَه محمدًا صلى الله عليه وسلم على أعدائِه من أهلِ الكفرِ به، وجهادِكم[8] إياهم معه لتكونَ[9] كلمتُه العُليا -ينصُرْكم عليهم، ويُظفِرْكم بهم، فإنه ناصرٌ دينَه وأولياءَه.

---

(١) في هـ، س زيادة: «قال».

(٢) الدر المنثور (٦/ ٢٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٥/ ١١١)، البحر المحيط (٨/ ٧٦)، زاد المسير (٧/ ٣٩٨).

(٣) في الأصل: «سكانهم»، والمثبت من هـ، س.

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٥٩٨) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٢٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٥/ ١١١)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٦٤)، البحر المحيط (٨/ ٧٦)، زاد المسير (٧/ ٣٩٨).

(٥) تفسير ابن كثير (١٣/ ٦٤).

(٦) في الأصل زيادة: «يقول تعالى ذكره: يا أيها الذين آمنوا أن تنصروا الله ينصركم».

(٧) في الأصل: «ينصركم»، في س: «ينصركم بنصركم»، والمثبت من هـ.

(٨) في الأصل: «وجهادهم»، والمثبت من هـ، س.

(٩) في الأصل: «ليكون»، والمثبت من هـ، س.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾. إنه[1] حقٌّ على اللهِ أن يعطيَ مَن سأله، وينصُرَ مَن نصَره[2].

وقولُه: ﴿وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾. يقولُ: ويُقوِّكم[3] عليهم ويُجرِّئكم؛ حتى لا تَوَلَّوْا عنهم، وإن كثُر عددُهم، وقلَّ عددُكم.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٨﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ باللهِ، فجحَدوا توحيدَه، ﴿فَتَعْسًا لَّهُمْ﴾. يقولُ: فخِزيًا لهم وشقاءً وبلاءً.

كما حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهب، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَتَعْسًا لَّهُمْ﴾. قال: شقاءً لهم[4].

وقولُه: ﴿وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾. يقولُ: وجعَل أعمالَهم معمولةً على غيرِ هدًى ولا استقامةٍ؛ لأنَّها عُمِلتْ في طاعةِ الشيطانِ لا في طاعةِ الرحمنِ.

وبنحوِ الذي قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾. قال: الضلالةُ التي أضلَّهم اللهُ؛ لم يهدِهم كما هدَى الآخرين، فإنَّ

---

(١) في س: «لأنه».

(٢) الدر المنثور (٦/ ٢٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٣) في الأصل: «ويقويكم»، والمثبت من هـ، س.

(٤) تفسير البغوي (٤/ ١٨٠)، البحر المحيط (٨/ ٧٦).

الضلالةَ التي أخبَرك اللهُ: ﴿يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [النحل: ٩٣، فاطر: ٨]. قال: وهؤلاء ممن جعَل الله[١] عملَه ضلالًا.

ورُدَّ قولُه: ﴿وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾. على قولِه: ﴿فَتَعْسًا لَّهُمْ﴾. وهو فعلٌ ماضٍ، و«التعْسُ» اسمٌ؛ لأن «التعْسَ» وإن كان اسمًا ففي[٢] معنى الفعلِ؛ لما فيه من معنى الدعاءِ، فهو بمعنى: أتعَسَهم اللهُ. فلذلك صلَح ردُّ ﴿وَأَضَلَّ﴾[٣] عليه؛ لأن الدعاءَ يَجرِي مَجرَى الأمرِ والنهيِ، وكذلك قولُه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ﴾. مردودةٌ على أمرٍ مضمَرٍ ناصبٍ لـ«ضَرْبَ».

وقولُه: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: هذا الذي فعَلنا بهم من الإتعاسِ وإضلالِ الأعمالِ؛ من أجلِ أنهم كرِهوا كتابَنا الذي أنزَلناه إلى نبيِّنا محمدٍ صلى الله عليه وسلم وسخِطوه، فكذَّبوا به وقالوا: هو سحرٌ مبينٌ.

وقولُه: ﴿فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾. يقولُ: فأبطَل أعمالَهم التي عمِلوها في الدنيا، وذلك عبادتُهم الآلهةَ، لم ينفَعْهم اللهُ بها في الدنيا ولا في الآخرةِ، بل أوبَقَهم بها فأصْلاهم سعيرًا، وهذا حكْمُ اللهِ جلَّ جلالُه في جميعِ مَن كفَر به من أجناس الأممِ، كما قال قتادةُ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿فَتَعْسًا لَّهُمْ﴾. قال: هي عامةٌ للكفارِ[٤].

---

(١) سقط من س.

(٢) في الأصل: «فعن»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل: «أضل» بدون واو، والمثبت من هـ، س.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢٢) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٢٣) بزيادة، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا ﴿١٠﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: أفلم يَسِرْ هؤلاء المكذِّبون محمدًا صلى الله عليه وسلم، المنكِرو ما أنزَلْنا عليه من الكتابِ، في الأرضِ سَفْرًا؟ وإنما هذا توبيخٌ من اللهِ لهم؛ لأنهم قد كانوا يسافِرون إلى الشامِ فيرَون نقمةَ اللهِ التي أحلَّها بأهلِ حِجْر مِن[1] ثمودَ، ويرَون في سَفَرِهم إلى اليمنِ ما أحلَّ اللهُ بسَبَأٍ، فقال لنبيِّه عليه السلامُ وللمؤمنين به: أفلم يَسِرْ هؤلاء المشركون سَفْرًا في البلادِ، فينظُروا كيف كان عاقبةُ تكذيبِ الذين من قبلِهم من الأممِ المكذِّبةِ رسلَها، الرادَّةِ نصائحَها، ألم نُهلِكْها فندمِّرْ عليها منازلَها ونخرِّبْها، فيتعِظوا بذلك، ويحذَروا أن يفعَلَ اللهُ ذلك بهم في تكذيبِهم إياه، فيُنيبوا إلى طاعةِ اللهِ في تصديقِك؟ ثم توعَّدَهم جلَّ ثناؤُه، وأخبَرهم إن هم[2] أقاموا على تكذيبِهم رسولَه، أنه مُحِلٌّ بهم من العذابِ ما أحلَّ بالذين كانوا من قبلِهم من الأممِ، فقال: ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا﴾. يقولُ: وللكافرين من قريشٍ المكذِّبي رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم من العذابِ العاجلِ، أمثالُ عاقبةِ تكذيبِ الأممِ الذين كانوا من قبلِهم رسلَهم، على تكذيبِهم رسولَه محمدًا صلى الله عليه وسلم.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن

---

(١) سقط من س.

(٢) في الأصل: «أنهم»، بدلًا من «إن هم»، والمثبت من هـ، س.

مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَالُهَا﴾. قال: مِثلُ ما دُمِّرَت به القرونُ الأولى. وعيدٌ[١] من اللهِ لهم[٢].

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: هذا الفعلُ الذي فعَلنا بهذين الفريقين؛ فريقِ الإيمان وفريقِ الكفر؛ من نُصرتِنا فريقَ الإيمانِ باللهِ وتثبيتنا أقدامَهم، وتدميرِنا على فريقِ الكفرِ، ﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾. يقولُ: من أجلِ أن اللهَ وليُّ مَن آمَن به وأطاع رسولَه.

كما حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾. قال: وَلِيُّهم[٣].

وقد ذُكِر [لنا][٤] أن ذلك في قراءةِ عبدِ اللهِ: (ذلك بأنَّ الله وليُّ الَّذِينَ آمَنُوا)[٥]. وأنَّ التي في «المائدةِ»، التي هي في مصاحفِنا: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ [المائدة: ٥٥]. (إِنَّمَا مَوْلاكُمْ اللَّهُ) في قراءتِه.

---

(١) في الأصل: «وعيدًا»، والمثبت من هـ، س.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٥٩٨، ٥٩٩) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٢٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣١٢)- عن وقاء به، الدر المنثور (٦/ ٢٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٥) تفسير القرطبي (١٦/ ٢٣٤)، تفسير ابن عطية (٥/ ١١٣)، فتح القدير (٥/ ٣٩)، تفسير الثعلبي (٩/ ٣١)، إعراب القرآن (٤/ ١٨١).

وقولُه: ﴿وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾. يقولُ: وبأن الكافرين باللهِ لا وليَّ لهم ولا ناصرَ.

وقولُه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن اللهَ له الألوهةُ التي لا تنبغِي لغيرِه، يُدخِلُ الذين آمَنوا باللهِ وبرسولِه بساتينَ تجرِي من تحتِ أشجارِها الأنهارُ، يفعَلُ ذلك بهم تكرِمةً على إيمانِهم به وبرسولِه.

وقولُه: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: والذين جحَدوا توحيدَ اللهِ وكذَّبوا رسولَه صلى الله عليه وسلم، يتمتَّعون في هذه الدنيا بحُطامِها ورِياشِها وزينتِها الفانيةِ الدارسةِ، ويأكُلون[1] فيها غيرَ مفكِّرين في المعادِ، ولا معتبِرين بما وضَع اللهُ لخلقِه من الحججِ المؤدِّيةِ لهم إلى علمِ توحيدِ اللهِ، ومعرفةِ صدْقِ رسلِه، فمثَلُهم في أكلِهم ما يأكُلون فيها من غيرِ علمٍ منهم بذلك وغيرِ معرفةٍ، مَثَلُ الأنعامِ من البهائمِ المسخَّرةِ التي لا همَّةَ لها إلا في الاعتلافِ دونَ غيرِه، ﴿وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: والنارُ نارُ جهنمَ مسكنٌ لهم ومأوًى، إليها يصيرون من بعدِ مماتِهم.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وكَمْ يا محمدُ من قريةٍ ﴿هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ﴾. يقولُ: أهلُها أشدُّ بأسًا وأكثر جمعًا وأعدُّ عديدًا من أهلِ قريتِك، وهي مكة. وأُخرِج الخبرُ عن القريةِ والمرادُ به أهلُها.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) في الأصل: «وتأكلون»، والمثبت من هـ، س.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِيٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ﴾. قال: هي مكةُ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ﴾. قال: قريتُه مكةُ[1].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا المعتمرُ بن سليمانَ، عن أبيه، عن حنشٍ[2]، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ، أن نبيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم لما خرَج من مكةَ إلى الغارِ، أُراه قال: التفَت إلى مكةَ، فقال: «**أَنْتِ أحَبُّ بِلادِ اللهِ إلى اللهِ، وأنْتِ أحَبُّ بِلادِ اللهِ إليَّ، فَلَوْ أنَّ المُشْرِكِينَ لَمْ يُخْرِجُوني لَمْ أخْرُجْ مِنْكِ، فَأعْتَى الأعْداءِ مَنْ عَتا على اللهِ في حَرَمِهِ، أوْ قَتَلَ غيرَ قاتِلِهِ، أوْ قَتَلَ بذُحُولِ[3] الجاهِلِيَّةِ**». فأنزَل اللهُ تبارَك وتعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِيٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾﴾[4].

وقال جلَّ ثناؤُه: ﴿أَخْرَجَتْكَ﴾. فأُخرِج الخبرُ عن القريةِ؛ فلذلك أُنِّث، ثم قال: ﴿أَهْلَكْنَٰهُمْ﴾؛ لأنَّ المعنى في قولِه: ﴿أَخْرَجَتْكَ﴾. ما وصَفتُ من أنه أُريدَ به أهلُ القريةِ، فأخرِج الخبرُ مرةً على اللفظِ ومرةً على المعنى.

وقولُه: ﴿فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾. فيه وجهان من التأويلِ؛ **أحدُهما**: أن يكونَ معناه،

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢٢) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٢٤)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) في س: «حبيشٍ».

(٣) واحده ذحل: وهو الحقد والثأر. المعجم الوسيط، مادة (ذحل).

(٤) ابن أبي حاتم -كما في تفسير كثير (١٣/ ٦٧، ٦٨)- عن أبي حاتم عن ابن الأعلى به، أبو يعلى (١٥/ ٢٢١) عن حسن بن عمر عن معتمر به، وفيهما: حنش، بدلًا من: حبيش، الدر المنثور (٦/ ٢٤)، وفتح القدير (٥/ ٤٣)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد وأبي يعلى وابن أبي حاتم وابن مردويه، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٣٥)، البحر المحيط (٨/ ٧٨). وقال القرطبي: وهو حديث صحيح.

وإن كان قد نُصِب «الناصرُ» بالتبرئةِ: فلم يكُنْ لهم ناصرٌ. وذلك أن العربَ قد تُضمِرُ «كان» أحيانًا في مثل هذا. والآخر: أن يكونَ معناه: فلا ناصرَ لهم الآنَ من عذابِ اللهِ ينصُرُهم.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُم ﴿١٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: أَفَمَنْ كَانَ على برهانٍ وحجةٍ وبيانٍ مِنْ أمرِ رَبِّهِ والعلمِ بوحدانيتِه، فهو يعبُدُه على بصيرةٍ منه، بأن له رَبًّا يُجازيه على طاعتِه إياه الجنةَ، وعلى إساءتِه ومعصيتِه إياه النارَ، ﴿كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ﴾. يقولُ: كمَن حسَّن له الشيطانُ قبيحَ عملِه وسيئَه، فأُراه جميلًا فهو على العملِ به مقيمٌ، ﴿وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُم﴾. يقولُ: واتَّبعوا ما دعَتْهم إليه أنفسُهم من معصيةِ اللهِ وعبادةِ الأوثانِ، من غيرِ أن يكونَ عندَهم بما يعمَلون من ذلك برهانٌ وحجةٌ. وقيل: إن الذي عُنِي بقولِه: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾. نبيُّنا عليه السلامُ، وإن الذي عُنِي بقولِه: ﴿كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ﴾. هم[1] المشركون.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: صفةُ الجنةِ التي وُعِدَها المتقون، وهم الذين اتَّقَوا في الدنيا عقابَه؛ بأداءِ فرائضِه واجتنابِ معاصيه، ﴿فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: في هذه الجنةِ التي ذكَرها أنهارٌ مِن ماءٍ غيرِ متغيِّرِ الريحِ. يقالُ منه: قد أسِن

---

(١) في الأصل: «وهم»، والمثبت من هـ، س.

ماءُ هذه البئرِ، إذا تغيَّرت ريحُ مائِها فأنتَنت، فهو يَأْسَنُ أسَنًا. وكذلك يُقالُ للرجلِ إذا أصابَته ريحٌ منتِنةٌ: قد أَسِنَ، فهو يأسَنُ. وأما إذا أَجَنَ الماءُ وتغيَّر، فإنه يقالُ له: أسِن، فهو يأسِنُ، ويأسُنُ أُسونًا، وماءٌ آسنٌ.

وبنحوِ الذي قلنا في معنى قولِه: ﴿مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾ قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾. يقولُ: غيرِ متغيِّرٍ[(١)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾. قال: من ماءٍ غيرِ مُنْتِنٍ[(٢)].

حدَّثني عيسى بن عمرٍو، قال: أخبَرنا إبراهيمُ بن محمدٍ، قال: حدَّثنا مصعبُ بن سلَّامٍ، عن سعدِ بن طَرِيفٍ، قال: سألتُ أبا إسحاقَ عن: ﴿مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾، قال: سألتُ عنها الحارثَ، فحدَّثني أن الماءَ الذي غيرُ آسنٍ «تسنيمٌ»، قال: بلَغني أنه لا تمسُّه يدٌ، وأنه يجيءُ الماءُ هكذا حتى يدخُلَ فى فيهِ[(٣)].

وقولُه: ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وفيها أنهارٌ من لبنٍ لم يتغيَّرْ طعمُه؛ لأنه لم يُحْلَبْ من حيوانٍ فيتغيَّرَ طعمُه بالخروجِ من الضُّروعِ، ولكنه خلَقه اللهُ ابتداءً في الأنهارِ، فهو بهيئتِه لم يتغيَّرْ عما خلَقه عليه.

وقولُه: ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾. يقولُ: وفيها أنهارٌ من خمرٍ لذةٍ للشاربين يلتذُّون بشربِها.

---

(١) ابن أبي حاتم -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣١٢)، الإتقان (١/ ٣٣٠) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن أبي صالح به، الدر المنثور (٦/ ٢٥)، وفتح القدير (٥/ ٤٤)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٥/ ١١٤)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٣٧)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٦٨).

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢٢) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٢٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٥/ ١١٤)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٦٨).

(٣) الدر المنثور (٦/ ٢٦)، وعزاه إلى المصنف.

كما حدَّثني عيسى، قال: حدَّثنا إبراهيمُ بن محمدٍ، قال: حدَّثنا مصعبٌ، عن سعدِ بن طريفٍ، قال: سألت عنها الحارثَ، فقال: لم تَدُسْه المجوسُ، ولم ينفُخْ فيه الشيطانُ، ولم تؤذِها شمسٌ، ولكنها فَوْحَاءُ. قال: قلتُ لعكرمةَ: ما الفوحاءُ؟ قال: الصفراءُ.

وكما حدَّثني سعدُ بن عبدِ اللهِ بن عبدِ الحكمِ، قال: حدَّثنا حفصُ بن عمرَ، قال: حدَّثنا الحكمُ بن أبانٍ، عن عكرمةَ في قولِه: ﴿مِن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ﴾. قال: لم يُحلَبْ[1].

وخُفِضت «اللذةُ» على النعتِ «للخمرِ»، ولو جاءت رفعًا على النعتِ «للأنهارِ» جاز، أو نصبًا على: يتلذَّذُ بها لذَّةً. كما يقالُ: هذا لك هبةً. كان جائزًا؛ فأما القراءةُ فلا أستجيزُها فيها إلا خفضًا؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليها.

وقولُه: ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾. يقولُ: وفيها أنهارٌ من عسلٍ قد صُفِّي من القَذَى وما يكون في عسلِ أهلِ الدنيا قبلَ التصفيةِ. وإنما[2] أعلَم تعالى ذكرُه عبادَه بوصفِه ذلك العسلَ بأنه مُصَفًّى أنه خُلِق في الأنهارِ ابتداءً سائلًا جاريًا سيلَ الماءِ واللبنِ المخلوقَين فيها، فهو من أجلِ ذلك مُصفًّى، قد صفَّاه اللهُ من الأقذاءِ التي تكونُ في عسلِ أهلِ الدنيا الذي لا يصفو من الأقذاءِ إلا بعدَ التصفيةِ؛ لأنه كان في شمعٍ فصُفِّي منه.

وقولُه: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ولهؤلاء المتقين في هذه الجنةِ من هذه الأنهارِ التي ذكَرنا، من جميعِ الثمراتِ التي تكونُ على الأشجارِ، ﴿وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾. يقولُ: وعفوٌ مِن اللهِ لهم عن ذنوبِهم التي أذنَبوها في الدنيا ثم تابوا منها، وصَفْحٌ منه لهم عن العقوبةِ عليها.

وقولُه: ﴿كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: أمَّن هو في هذه الجنةِ التي

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٢٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، عن عكرمة عن ابن عباس قوله.

(٢) في س: «إنما» بدون واو.

صفتُها ما وصَفْنا، كمن هو خالدٌ في النارِ؟ وابتُدئ الكلامُ بصفةِ الجنةِ، فقيل: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ﴾. ولم يُقَلْ: أمَّن هو في الجنةِ. ثم قيل بعدَ انقضاءِ الخبرِ عن الجنةِ وصفتِها: ﴿كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ﴾. وإنما[1] قيل ذلك كذلك استغناءً بمعرفةِ السامعِ معنى الكلام، ولدلالةِ قولِه: ﴿كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ﴾. على معنى قولِه: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ﴾.

وقولُه: ﴿وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وسُقي هؤلاء الذين هم خلودٌ في النارِ ماءً قد انتهى حرُّه، فقطَّع ذلك الماءُ من شدَّةِ حرِّه أمعاءَهم.

كما حدَّثني محمدُ بن خلفٍ العَسْقلانيُّ، قال: حدَّثنا حَيْوةُ بن شُريح الحِمصِيُّ، قال: حدَّثنا بقيَّةُ، عن صفوانَ بن عمرٍو، قال: حدَّثني عبيدُ اللهِ بن بُسر[2]، عن أبي أُمامة الباهليِّ، عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم في قولِه[3]: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ * يَتَجَرَّعُهُۥ﴾ [إبراهيم: ١٦، ١٧]. قال: «يُقَرَّبُ إِلَيْهِ فَيَتَكَرَّهُهُ، فإذَا أُدْنِيَ مِنْهُ شَوَى وَجْهَهُ، وَوَقَعَتْ فَرْوَةُ رأْسِهِ، فإذَا شَرِبَ قَطَّعَ أمْعاءَهُ حتى يَخْرُجَ مِنْ دُبُرِهِ[4]. يقول الله: ﴿وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾. يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: ٢٩][5].

---

(١) في هـ: «إنما» بدون واو.

(٢) في الأصل، س: «بشر»، والمثبت من هـ. وانظر: تهذيب الكمال (١٩/ ١٣).

(٣) في س: «وقوله»، بدلًا من «في قوله».

(٤) في الأصل، س زيادة: «قال»، والمثبت موافق لما في جميع مصادر التخريج.

(٥) سقط من الأصل: «بئس الشراب» من الآية.

والأثر في: الزهد لابن المبارك (٣١٤/زوائد نعيم) -ومن طريقه أحمد (٢٢٣٣٩)، وفي الزهد ص(٢٠)، والترمذي (٢٥٨٣)، والنسائي في الكبرى (١١٢٦٣)، وابن أبي الدنيا في صفة النار (٧٣)، والطبراني في الكبير (٧٤٦٠)، وفي مسند الشاميين (٩٢٤)، ومستدرك الحاكم (٣٣٣٩)، (٣٣٩٣)، (٣٧٠٤)، والبيهقي في البعث والنشور (٦٠٢)، وحلية الأولياء (٨/ ١٨٢)، وشرح السنة للبغوي (٤٤٠٥)، وفي تفسيره (٣/ ٢٩)- عن صفوان به، وعند الحاكم والطبراني وابن أبي الدنيا وأبي نعيم: عبد الله بدلًا من: عبيد الله، الدر المنثور (٤/ ١٣٨)، وعزاه إلى المصنف وأحمد والترمذي والنسائي وابن أبي الدنيا في صفة النار وأبي يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبي نعيم في الحلية وابن مرديه والبيهقي في البعث والنشور، عند تفسير سورة إبراهيم، آية: ١٦ . وقال الترمذي: هذا =

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ومِن هؤلاء الكفارِ يا محمدُ ﴿مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾[1]، وهو المنافِقُ، فيسمع[2] ما تقولُ فلا يعِيه ولا يفهمُه؛ تهاونًا منه بما تتلو عليه من كتابِ ربِّك، وتغافُلًا[3] عما تقولُه وتدعو إليه من الإيمانِ، حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ، قالوا إعلامًا منهم لمن حضَر معهم مجلسَك من أهلِ العلمِ بكتابِ اللهِ، وتلاوتِك عليهم ما تلَوتَ، وقِيلك لهم ما قلتَ إنهم لن يُصْغوا أسماعَهم لقولِك وتلاوتِك: مَاذَا قَالَ لنا محمدٌ آنِفًا؟

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ﴾: هؤلاء المنافقون، دخَل رجلان؛ رجلٌ ممَّن عقَل عن اللهِ وانتفَع بما سمِع، ورجلٌ لم يعقِلْ عن اللهِ فلم ينتفِعْ بما سمِع. كان يقالُ: الناسُ ثلاثةٌ؛ فسامعٌ عاملٌ، وسامعٌ عاقلٌ[4]، وسامعٌ تاركٌ[5].

= حديث غريب، وهكذا قال محمد بن إسماعيل عن عبيد الله بن بسر ولا نعرف عبيد الله بن بسر إلا في هذا الحديث، وقد روى صفوان بن عمرو عن عبد الله بن بسر صاحب النبي صلى الله عليه وسلم غير هذا الحديث، وعبد الله بن بسر له أخ قد سمع من النبي صلى الله عليه وسلم وأخته قد سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم وعبيد الله بن بسر الذي روي عنه صفوان بن عمرو هذا الحديث رجل آخر ليس بصاحب. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وقال الذهبي: على شرط مسلم.

(١) في الأصل: «يشفع»، بدلًا من «يستمع» في الآية.

(٢) في س: «فيستمع».

(٣) في س: «تغافلًا» بدون واو.

(٤) في س: «غافلٌ».

(٥) الدر المنثور (٦/٢٦) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾. قال: هم المنافقون. وكان يقالُ: الناسُ ثلاثةٌ؛ سامعٌ فعاملٌ، وسامعٌ فعاقلٌ[١]، وسامعٌ فتاركٌ[٢].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن آدمَ، قال: حدَّثنا شريكٌ، عن عثمانَ أبي اليقظانِ، عن يحيى بن الجزَّارِ، أو سعيدِ بن جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنْ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًاۚ﴾. قال ابنُ عباسٍ: أنا منهم، وقد سُئِلتُ في من سُئِل[٣].

حدَّثني[٤] يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنْ عِندِكَ﴾ إلى آخرِ[٥] الآية. قال: هؤلاء المنافقون، والذين أُوتُوا العلمَ الصحابةُ رحمة الله عليهم[٦].

وقولُه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: هؤلاء الذين هذه صفتُهم هم القومُ الذين ختَم اللهُ على قلوبِهم، فهم لا يهتدون للحقِّ الذي بعَث اللهُ به رسولَه عليه السلام، ﴿وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْ﴾. يقولُ: ورفَضوا أمرَ اللهِ، واتَّبَعوا ما دعَتْهم إليه أنفسُهم، فهم لا يرجِعون مما هم عليه إلى حقيقةٍ ولا بُرْهانٍ. وسوَّى جلَّ ثناؤُه بينَ صفةِ هؤلاء المنافقين وبينَ المشركين، في أن جميعَهم إنما يتَّبِعون فيما هم عليه من فراقِهم دينَ اللهِ الذي ابتعَث به محمدًا صلى الله عليه وسلم أهواءَهم، فقال في هؤلاء المنافقين: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓاْ

---

(١) في س: «فغافلٌ».

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢٢) عن معمر به.

(٣) مستدرك الحاكم (٣٧٠٥) من طريق إسحاق بن إبراهيم عن يحيى بن آدم عن شريك عن عثمان بن أبي اليقظان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٢٦)، فتح القدير (٥/ ٤٤)، وعزياه إلى المصنف والحاكم، تفسير ابن عطية (٥/ ١١٥) وعزاه إلى المصنف.

(٤) في س: «حدثنا».

(٥) سقط من هـ: «إلى آخر».

(٦) تفسير القرطبي (١٦/ ٢٣٨) آخره.

أَهْوَآءَهُمْ﴾. وقال في أهلِ الكفرِ به من أهلِ الشركِ: ﴿كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُم﴾.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وأمَّا الذين وفَّقهم اللهُ لاتِّباعِ الحقِّ، وشرَح صدورَهم للإيمانِ به وبرسولِه، من الذين استمَعوا إليك يا محمدُ، فإن ما تلَوتَه عليهم وسمِعوه منك، ﴿زَادَهُمْ هُدًى﴾. يقولُ: زادهم اللهُ بذلك إيمانًا إلى إيمانِهم، وبيانًا لحقيقةِ ما جئتَهم به من عندِ اللهِ إلى البيانِ الذي كان عندَهم. وقد ذُكِر أن ذلك[1] الذي تلا عليهم رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم من القرآنِ، فقال أهلُ النفاقِ منهم لأهلِ الإيمانِ: ﴿مَاذَا قَالَ ءَانِفًا﴾. وزاد اللهُ أهلَ الهدى منهم هدًى -كان بعضَ ما أنزَل اللهُ من القرآنِ، ينسَخُ بعضَ ما قد كان الحكمُ مضَى به قبلُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾﴾. قال: لمَّا أنزَل اللهُ القرآنَ آمَنوا به، فكان هدًى، فلما تبيَّن الناسخُ والمنسوخُ زادهم هدًى[2].

وقولُه: ﴿وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وأعطَى اللهُ هؤلاء المهتدين تقواهم، وذلك استعمالُه إياهم تقواهم إياه.

---

(١) سقط من هـ، س.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٢٧)، وفتح القدير (٥/ ٤٤)، وعزياه إلى المصنف وابن مردويه.

وقولُه: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فهل ينظُرُ هؤلاء المكذِّبون بآياتِ اللهِ من أهلِ الكفرِ والنفاقِ، إلا الساعةَ التي وعَد اللهُ خلقَه بعْثَهم فيها مِن قبورِهم أحياءً، أن تجيئَهم فجأةً لا يشعُرون بمجيئِها. والمعنى: هل ينظُرون إلا الساعةَ، هل ينظُرون إلا أن تأتيَهم بغتةً.

و«أَنْ» من قولِه: «إِلَّا أَنْ» في موضعِ نصبٍ بالردِّ على «الساعةِ».

وعلى فتحِ الألفِ من ﴿أَن تَأْتِيَهُمْ﴾. ونصْبِ ﴿تَأْتِيهِم﴾ بها قرأةُ[1] أهلِ الكوفةِ.

وقد حُدِّثتُ عن الفرَّاءِ، قال: حدَّثني أبو جعفرٍ الرُّؤاسيُّ، قال: قلتُ لأبي عمرِو بن العلاءِ: ما هذه الفاءُ التي في قولِه: ﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾؟ قال: جوابُ الجزاءِ. قال: قلتُ: إنها: (إنْ تأتيهم)؟ قال: فقال: معاذَ اللهِ، إنما هي: (إنْ تَأْتِهِمْ). قال الفرَّاءُ: فظنَنتُ أنه أخَذها عن أهلِ مكةَ؛ لأنه عليهم[2] قرَأ. قال الفرَّاءُ: وهي أيضًا في بعضِ مصاحفِ الكوفيِّين[3] بسينةٍ[4] واحدةٍ: (تَأْتِهِمْ). ولم يقرَأْ بها أحدٌ منهم[5].

وتأويلُ الكلامِ على قراءةِ مَن قرَأ ذلك بكسرِ ألفِ «إن» وجزمِ «تأتهم»: فهل ينظُرون إلا الساعةَ؟ فيُجعلُ الخبرُ عن انتظارِ هؤلاء الكفارِ الساعةَ متناهيًا عندَ قولِه: ﴿إِلَّا ٱلسَّاعَةَ﴾. ثم يُبْتدأُ الكلامُ فيقال: إن تأتِهم الساعةُ بغتةً فقد جاء أشراطُها. فتكونُ الفاءُ من قولِه: ﴿فَقَدْ جَآءَ﴾ بجوابِ الجزاءِ.

وقولُه: ﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾. يقولُ: فقد جاءَ هؤلاء الكافرين باللهِ الساعةُ وأدلتُها ومقدِّماتُها. وواحدُ الأشراطِ شَرَطٌ، كما قال جريرٌ:

---

(١) في س: «قراءة».

(٢) سقط من س.

(٣) انظر: كتاب المصاحف لأبي داود ص(١٤٦).

(٤) في س: «بسنة».

(٥) معاني القرآن للفراء (٣/ ٦١).

تَرَى شَرَطَ المِعْزَى مُهُورَ نِسائِهِم وفي شَرَطِ المِعْزَى لهُنَّ مُهُورُ[١]

ويُروَى: ترى قَزَمَ المِعْزَى. يقالُ منه: أشرَط فلانٌ نفسَه. إذا أعْلَمَها[٢] بعلامةٍ، كما قال أوسُ بن حُجرٍ:

فأَشْرَطَ فيها نَفْسَهُ وَهْوَ مُعْصِمٌ[٣] وألْقَى بأسْبابٍ لَهُ وَتَوَكَّلا[٤]

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَآ﴾: يعني: أشراطُ الساعةِ[٥].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً﴾[٦]: قد دنَتِ الساعةُ، ودنا من اللهِ فراغٌ للعبادِ[٧].

---

(١) البيت من الطويل، وهو له في ديوانه ص(٨٧٦)، مقاييس اللغة (٣/ ٢٦١)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (شرط)، الأغاني (٨/ ٣٢)، بغية الطلب في تاريخ حلب (٧/ ٣٢٢٢)، تاريخ دمشق (١٦/ ٣٢٧).

ويروى في اللسان، التاج، بغية الطلب: «تساق من»، وفي تاريخ دمشق: «يساق من»، كلاهما بدلًا من «ترى شرط».

ويروى في الديوان، الأغاني: «قزم»، بدلًا من «شرط» في الأولى والثانية.

(٢) في هـ، س: «علمها».

(٣) في الأصل: «مقصم»، والمثبت من هـ، س.

(٤) البيت من الطويل، وهو له في ديوانه ص (٨٧)، الحيوان (٥/ ٢٣)، (٦/ ٤٢)، تهذيب اللغة (٢/ ٣٤)، (١١/ ٢١٢)، جمهرة اللغة (٢/ ٧٢٦)، لسان العرب، مادة (شرط)، (عصم)، تاج العروس، مادة (عصم)، (شرط)، العين (٦/ ٢٣٦)، أساس البلاغة (١/ ٣٢٦)، معجم الأفعال المتعدية ص(١٧٦)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة (٣/ ٢٦٠).

يصف رجلاً دلّى نفسَه من الجبل على نَبعة ليأخذها أي هو متعلّق بشيء يقال: أعصمتُ بهذا الحبل واعتصمت به إذا تعلّقت به وأشراط القيامة علاماتها. انظر: جمهرة اللغة، الموضع السابق.

(٥) الدر المنثور (٦/ ٢٧)، وفتح القدير (٥/ ٤٤)، كلاهما بلفظ: أول الساعات، وعزياه إلى ابن المنذر.

(٦) في الأصل: «هل»، في الآية.

(٧) في س: «العباد».

والأثر في: الدر المنثور (٦/ ٢٧) أوله، وعزاه إلى المصنف.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَآ﴾. قال: أشراطُها آياتُها.

وقولُه: ﴿فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فمن أيِّ وجهٍ لهؤلاء المكذِّبين بآياتِ اللهِ ذكرَى ما قد ضيَّعوا وفرَّطوا فيه من طاعةِ اللهِ إذا[1] جاءَتهم الساعةُ. يقولُ: ليس ذلك بوقتٍ ينفعُهم التذكُّرُ والندمُ؛ لأنه وقتُ مُجازاةٍ، لا وقتُ استعتابٍ ولا استعمالٍ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ﴾. يقولُ: إذا جاءَتهم الساعةُ أنَّى لهم أن يتذكَّروا ويعرِفوا ويعقِلوا؟

حدَّثنا محمدُ بن عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ﴾. قال: أنَّى لهم أن يتذكَّروا أو يتوبوا إذا جاءتهم الساعةُ[2]؟

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ﴾. قال: الساعةُ، لا ينفعُهم عندَ الساعةِ ذِكْراهم[3].

و«الذِّكْرى» في موضعِ رفعٍ بقولِه: ﴿فَأَنَّىٰ لَهُمْ﴾. لأن تأويلَ الكلامِ: فأنَّى لهم ذِكْراهم إذا جاءتهم الساعةُ؟

---

(١) في الأصل: «إذ»، والمثبت من هـ، س.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢٢) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٤٦) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٤١) بنحوه، زاد المسير (٧/ ٤٠٤) بنحوه.

(٣) تفسير القرطبي (١٦/ ٢٤١) بنحوه.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ١٩﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: فاعلَمْ يا محمدُ أنه لا معبودَ تنبغي أو تصلُحُ له الألوهةُ، ويجوزُ لك وللخلقِ عبادتُه، إلا اللهُ الذي هو خالقُ الخلقِ، ومالكُ كلِّ شيءٍ، يَدينُ له بالربوبيةِ كلُّ ما دونَه، ﴿وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ﴾. وسلْ ربَّك غفرانَ سالفِ ذنوبِك وحادثِها، وذنوبِ أهلِ الإيمانِ بك من الرجالِ والنساءِ، ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ﴾. يقولُ: فإنَّ اللهَ يعلَمُ متصرَّفَكم فيما تتصرَّفون فيه في يقظتِكم من الأعمالِ، ومثواكم إذا ثَويتم في مضاجعِكم للنومِ ليلًا، لا يخفَى عليه شيءٌ من ذلك، وهو مجازِيكم على جميعِ ذلك.

وقد حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: حدَّثنا عثمانُ بن سعيدٍ، قال: حدَّثنا إبراهيمُ بن سليمانَ، عن عاصمٍ الأحولِ، عن عبدِ اللهِ بن سَرْجِسَ، قال: أكَلتُ[1] مع رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فقلتُ: غفَر اللهُ لك يا رسولَ اللهِ. فقال رجلٌ من القومِ: أستَغْفَر لك[2] رسولُ اللهِ؟ قال: «نَعَمْ وَلَكَ»، ثم قرأ: ﴿وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ﴾[3].

---

(١) في الأصل: «دخلت»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل، س زيادة: «يا».

(٣) أحمد (٢٠٧٩٧)، والنسائي في الكبرى (١٠١٢٧)، (١٠٢٥٤)، (١٠٢٥٥) كلاهما من طريق شعبة، والترمذي في الشمائل (٢٣) من طريق حماد بن زيد، والطبراني في الأوسط (١٥١٠) من طريق هدبة بن المنهال، ثلاثتهم -شعبة وحماد وهدبة- عن عاصم به، الدر المنثور (٦/ ٤٧)، وفتح القدير (٥/ ٤٤، ٤٥) كلاهما بنحوه، وعزياه إلى المصنف أحمد ومسلم والترمذي والنسائي وابن المنذر وابن مردويه، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٤٢)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٧٣) عن أحمد، وعزاه إلى المصنف مسلم والترمذي والنسائي وابن أبي حاتم.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ ۙ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ويقولُ الذين صدَّقوا اللهَ ورسولَه: هلَّا نُزِّلت سورةٌ من اللهِ تأْمُرُنا بجهادِ أعداءِ اللهِ من الكفارِ، ﴿فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ﴾. يعني: أنها محكَمةٌ بالبيانِ والفرائضِ. وذُكِر أن ذلك في قراءةِ عبدِ اللهِ: (فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْدَثَةٌ)[1].

وقولُه: ﴿وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ﴾. يقولُ: وذُكِر فيها الأمْرُ بقتالِ المشرِكين.

وكان قتادةُ يقولُ في ذلك ما حدَّثني بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ﴾. قال: كلُّ سورةٍ ذُكِر فيها الجهادُ فهي محكَمةٌ، وهي أشدُّ القرآنِ على المنافقين[2].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ﴾. قال: كلُّ سورةٍ ذُكِر فيها القتالُ فهي محكَمةٌ[3].

وقولُه: ﴿رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾. يقولُ: رأيتَ الذين في قلوبِهم شكٌّ في دينِ اللهِ وضعفٌ، ﴿يَنظُرُونَ إِلَيْكَ﴾ يا محمدُ ﴿نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾؛ خوفًا أن تُغْزِيَهم وتَأْمُرَهم بالجهادِ مع المسلمين، فهم خوفًا من ذلك وتجبُّنًا عن لقاءِ

---

(١) انظر: تفسير القرطبي (١٦/ ٢٤٣)، معاني القرآن للنحاس (٦/ ٤٧٨)، فتح القدير (٥/ ٤٥).

(٢) الدر المنثور (٦/ ٤٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/ ١٨٣)، تفسير ابن عطية (٥/ ١١٧)، فتح القدير (٥/ ٤٥).

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢٣) عن معمر به، البحر المحيط (٨/ ٨١)، زاد المسير (٧/ ٤٠٥).

العدوِّ، يَنْظُرون إليك نظرَ المغشيِّ عليه الذي قد صُرِع. وإنما عَنَى بقولِه: ﴿مِّنَ ٱلْمَوْتِ﴾: مِن خوفِ الموتِ. وكان هذا فعلَ أهلِ النفاقِ.

كالذي حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾. قال: هؤلاء المنافقون طبَع اللهُ على قلوبِهم، فلا يَفْقَهون ما يقولُ النبيُّ صلى الله عليه وسلم.

وقولُه: ﴿فَأَوْلَىٰ لَهُمْ﴾. يقولُ تعالى ذِكرُه: فأولى لهؤلاء الذين في قلوبِهم مرضٌ.

وقولُه: ﴿فَأَوْلَىٰ لَهُمْ﴾. وعيدٌ توعَّد اللهُ به هؤلاء المنافقين.

كما حدَّثنا محمدُ بن عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿فَأَوْلَىٰ لَهُمْ﴾. قال: هذه وعيدٌ، فأَوْلَى لهم، ثم انقطَع الكلامُ، فقال: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَأَوْلَىٰ لَهُمْ﴾. قال: وعيدٌ كما تَسْمَعون.

وقولُه: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾. وهذا خبرٌ مِن اللهِ تعالى ذكرُه عن قيلِ هؤلاء المنافقين من قبلِ أن تَنْزِلَ سورةٌ محكمةٌ ويُذْكَرَ فيها القتالُ، وأنهم إذا قيل لهم: إن اللهَ مفترِضٌ عليكم الجهادَ. قالوا: سمْعٌ وطاعةٌ. فقال اللهُ عزَّ وجلَّ لهم: فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ[2]، وفُرِض القتالُ فيها عليهم، فشقَّ ذلك عليهم وكرِهوه- ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾. قبلَ وجوبِ الفرضِ عليكم، فإذا عزَم الأمرُ كرِهتموه وشقَّ عليكم.

وقولُه: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾. مرفوعٌ بمضمَرٍ، وهو: قولُكم -قبلَ نزولِ فرضِ القتالِ- طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ.

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢٣) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٤٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٤٤)، وفتح القدير (٥/ ٤٦) كلاهما بلفظ: العقاب أولى لهم.

(٢) في الأصل: «إذ أنزل السورة»، بدلًا من «فإذا أنزلت سورة».

ورُوي عن ابنِ عباسٍ بإسنادٍ غيرِ مُرْتَضًى أنه قال: قال اللهُ تعالى: ﴿فَأَوْلَىٰ لَهُمْ﴾. ثم قال للذين آمنوا منهم: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾[1].

فعلى هذا القولِ تمامُ الوعيدِ ﴿فَأَوْلَىٰ﴾، ثم يَسْتأْنِفُ بعدُ، فيُقالُ: ﴿لَهُمْ * طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾. فتكونُ «الطاعةُ» مرفوعةً بقولِه: ﴿لَهُمْ﴾.

وكان مجاهدٌ يقولُ في ذلك كما حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾. قال: أمَر اللهُ بذلك المنافقين[2].

وقولُه: ﴿فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ﴾. يقولُ: فإذا وجَب القتالُ وجاء أمرُ اللهِ بفرضِ ذلك كرِهتموه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ﴾. قال: إذا جَاء[3] الأمرُ. هكذا قال محمدُ بن عمرٍو في حديثِه، عن أبي عاصمٍ. وقال الحارثُ في حديثِه عن الحسنِ: يقولُ: جدَّ الأمرُ[4].

---

(١) تفسير القرطبي (١٦/ ٢٤٤) بلفظ: إخبار من الله عز وجل عن المنافقين.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٥٩٩) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٤٩) بزيادة، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد.

(٣) في س: «جد».

(٤) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣١٢)-، تفسير مجاهد (٢/ ٥٩٩) من آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٤٩)، وعزاه إلى المصنف الفريابي وعبد بن حميد.

وقولُه: ﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فلو صدَقوا اللهُ ما وعَدوه[١]، قبلَ نزولِ السُّورةِ، بالقِتالِ، بقُولِهِمْ، إذْ قِيلَ لَهُمْ: إنَّ اللهَ سيَأْمُرُكُمْ بالقِتالِ. طاعةٌ، فَوَفَّوا له بذلك -لكان خيرًا لهم في عاجلِ دنياهم وآجلِ معادِهم.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾. يقولُ: طواعيةُ اللهِ ورسولِه وقولٌ معروفٌ عندَ حقائقِ الأمورِ، خيرٌ لهم.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن مَعمرٍ، عن قتادةَ: يقولُ: طاعةُ اللهِ وقولٌ بالمعروفِ عندَ حقائقِ الأمورِ، خيرٌ لهم[٢].

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لهؤلاء الذين وصَف أنهم إذا نَزَلَتْ[٣] سورةٌ محكمةٌ وذُكِر فيها القتالُ نظَروا إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم نظرَ المغشيِّ عليه: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾ أيُّها القومُ. يقولُ: فلعلَّكم إن تولَّيتُم عن تنزيلِ اللهِ جلَّ ثناؤُه، وفارَقتُم أحكامَ كتابِه، وأدبَرتم عن محمدٍ صلى الله عليه وسلم وعما جاءكم به: ﴿أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾. يقولُ: أن تَعْصَوا اللهَ في الأرضِ فتكْفُروا به، وتَسْفِكوا فيها الدماءَ، ﴿وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾، وتَعودوا لما كنتُم عليه في جاهليتِكم من التشتُّتِ والتفرُّقِ، بعدَما قد جمَعَكم اللهُ بالإسلامِ وألَّف به بينَ قلوبِكم.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال جماعةٌ من[٤] أهلِ التأويلِ.

---

(١) في الأصل: «وعده»، والمثبت من هـ، س.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/٢٢٣، ٢٢٤) عن معمر به، الدر المنثور (٦/٤٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) في هـ: «أنزلت».

(٤) سقط من س: «جماعة من».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ﴾ الآية. يقولُ: فهل عسَيْتُم كيفَ رأيتم القومَ حين تولَّوا عن كتابِ اللهِ، ألم يَسْفِكوا الدمَ الحرامَ، وقطَّعوا الأرحامَ، وعَصَوا الرحمنَ؟ [(١)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾﴾. قال: فعَلوا[(٢)].

حدَّثني محمدُ بن عبدِ الرحيم البرقيُّ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي مريمَ، قال: أخبَرنا محمدُ بن جعفرٍ وسليمانُ بن بلالٍ، قالا: حدَّثنا معاويةُ بن أبي المُزَرِّدِ المدينيُّ، عن سعيدِ بن يسارٍ، عن أبي هريرةَ، عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أنه قال: «خَلَقَ اللَّهُ الخَلْقَ، فَلَمَّا فَرَغ مِنْهُمْ تَعَلَّقَتِ الرَّحِمُ بِحَقْوِ[(٣)] الرَّحْمَنِ، فَقالَ: مَهْ. فَقالَتْ: هَذَا مُقامُ العائِذِ بِكَ مِنَ القَطِيعَةِ. قالَ: فمَا[(٤)] تَرْضَيْنَ أَنْ أَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ، وَأَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ؟ قالَتْ: نَعَمْ. قالَ: فَذلك [لَكِ][(٥)]»[(٦)].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٤٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/ ١٨٤)، تفسير ابن عطية (٥/ ١١٨)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٤٧)، البحر المحيط (٨/ ٨٢)، فتح القدير (٥/ ٤٦).

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢٤) عن معمر به.

(٣) في الأصل، شرح السنة: «بحقوي»، والمثبت من هـ، س، مستدرك الحاكم. وانظر: مصادر التخريج.

(٤) في س: «أفما»، في صحيح مسلم، مستدرك الحاكم: «أما». وانظر: بقية مصادر التخريج.

(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، صحيح مسلم، الأدب المفرد، شرح السنة. وانظر: بقية المصادر.

(٦) البخاري (٤٨٣٠) عن خالد بن مخلد، وفي (٧٥٠٢)، وفي الأدب المفرد (٥٠)، وشرح السنة للبغوي (٣٤٣١) كلاهما من طريق إسماعيل بن عبد الله، عن سليمان بن بلال به، أحمد (٨٣٤٩)، ومستدرك الحاكم (٧٢٨٦) عن أبي بكر الحنفي، والبخاري (٤٨٣١)، ومسلم (٢٥٥٤)، ومستدرك الحاكم (٣٠٠٥)، والبيهقي في الشعب (٧٩٣٤) الأربعة من طريق حاتم بن إسماعيل، والبخاري (٥٩٨٧)، والنسائي في الكبرى (١١٤٩٧)، وابن حبان (٤٤١)، والبيهقي في الكبرى (١٢٩٩٦) الأربعة من طريق عبد الله بن المبارك، ثلاثتهم -أبو بكر الحنفي وحاتم بن إسماعيل وابن المبارك- عن معاوية به، الدر المنثور (٦/ ٤٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والنسائي والحكيم الترمذي وابن حبان والحاكم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان، فتح القدير (٥/ ٤٩)، وعزاه إلى البخاري ومسلم وغيرهما، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٤٧)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٧٥) عن البخاري، وعزاه إلى مسلم.

قال سليمانُ في حديثِه: قال أبو هريرةَ: اقرَءُوا إن شِئتم: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾﴾.

وقد تأوَّله بعضُهم: فهل عسَيتم إن تولَّيتم أمورَ الناسِ أن تُفْسِدوا في الأرضِ؟ بمعنى الولايةِ.

وأجمَعت القرأةُ غيرَ نافعٍ على فتحِ السينِ من: ﴿عَسَيْتُمْ﴾. وكان نافعٌ يَكْسِرُها: (عَسِيتم) [1].

والصوابُ عندَنا قراءةُ ذلك بفتحِ السينِ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليها، وأنه لم يُسْمَعْ في الكلامِ: عَسِيَ أخوك يَقُومُ. بكسرِ السينِ وفتحِ الياءِ، ولو كان صوابًا كسرُها إذا اتَّصل بها مكنيٌّ، جاءت بالكسرِ مع غيرِ المكنيِّ، وفي إجماعِهم على فتحِها مع الاسمِ الظاهرِ، الدليلُ الواضحُ على أنها كذلك مع المكنِيِّ.

و﴿أَن﴾ التي تَلِي ﴿عَسَيْتُمْ﴾ مكسورةٌ، وهي حرفُ جزاءٍ، و﴿أَن﴾ التي مع ﴿تُفْسِدُوا﴾ في موضعِ نصبٍ بـ﴿عَسَيْتُمْ﴾.

وقولُه: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: هؤلاء الذين يَفْعَلون هذا، يعني الذين يُفْسِدون ويَقْطَعون الأرحامَ، الذين لعَنهم اللهُ فأبعَدهم من رحمتِه، ﴿فَأَصَمَّهُمْ﴾ [2]. يقولُ: فسلَبهم فَهْمَ ما يَسْمَعون بآذانِهم من مواعظِ اللهِ في تنزيلِه،

---

(١) هي قراءة نافع. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٣٠٧)، حجة القراءات ص(١٣٩)، السبعة في القراءات (١٨٦)، التيسير في القراءات في القراءات السبع ص(٨١)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٢٠٧)، البحر المحيط (٢/ ٢٦٤)، زاد المسير (١/ ٢٩٢)، وهي أيضًا قراءة الحسن كما في تفسير الثعلبي (٢٠٩). وقال القرطبي -عند تفسير سورة البقرة (٣/ ٢٤٤): وعسيتم بالفتح والكسر لغتان وبالثانية قرأ نافع والباقون بالأولى وهي الأشهر قال أبو حاتم: وليس للكسر وجه وبه قرأ الحسن وطلحة، قال مكي: في اسم الفاعل عس فهذا يدل على كسر السين في الماضي والفتح في السين هي اللغة الفاشية. قال أبو علي: ووجه الكسر قول العرب: هو عس بذلك مثل حر وشج، وقد جاء فعل وفعل في نحو نعم ونعم، وكذلك عسيت وعسيت فإن أسند الفعل إلى ظاهر؛ فقياس عسيتم أن يقال: عسى زيد مثل رضي زيد فإن قيل فهو القياس وإن لم يقل؛ فسائغ أن يؤخذ باللغتين فتستعمل إحداهما موضع الأخرى.

(٢) في الأصل: «وأصمهم»، والمثبت من هـ، س.

﴿وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ﴾. يقولُ: وسلَبهم عقولَهم، فلا يَتبيَّنون حُججَ اللهِ، ولا يَتذكَّرون ما يَرَون مِن عِبَرِه وأدلتِه.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: أفلا يَتَدَبَّرُ هؤلاء المنافقون مواعظَ اللهِ التي يَعِظُهم بها في آيِ القرآنِ الذي أنزَله على نبيِّه عليه السلامُ، ويَتَفَكَّرون في حُججِه التي بيَّنها لهم في تنزيلِه، فيَعْلَموا بها خطأَ ما هم عليه مُقيمون؟ ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾. يقولُ: أم أَقْفَل اللهُ على قلوبِهم، فلا يَعْقِلون ما أنزَل اللهُ في كتابِه من المواعظِ والعِبَرِ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾. إذًا واللهِ يَجِدُون في القرآنِ زاجرًا عن معصيةِ اللهِ، لو تدبَّره القومُ فعقَلوه، ولكنهم أخَذوا بالمتشابِه فهلَكوا عندَ ذلِك[1].

حدَّثنا إسماعيلُ بن حفصٍ الأَيليُّ، قال: حدَّثنا الوليدُ بن مسلم، عن ثورِ بن يزيدَ، عن خالدِ بن مَعدانَ، قال: ما من آدميٍّ إلا وله أربعُ أعينٍ؛ عينان في رأسِه لدنياه وما يُصْلِحُه من معيشتِه، وعينان [في قلبِه][2] لدينِه وما وعَد اللهُ من الغيبِ، فإذا أراد اللهُ تعالى بعبدٍ خيرًا أبصَرت عيناه اللتان في قلبِه، وإذا أراد [اللهُ][3] به غيرَ ذلك طَمَسَ عليهما، فذلك قولُه: ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٥٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا ثورُ بن يزيدَ، قال: حدَّثنا خالدُ بن معدانَ، قال: ما من الناسِ أحدٌ إلا وله أربعُ أعينٍ؛ عينان في وجهِه لمعيشتِه، وعينان في قلبِه. وما من أحدٍ إلا و[له][1] شيطانٌ متبطِّنٌ فَقَارَ ظهرِه، عاطفٌ عنقَه على عنقِه، فاغرٌ فاه إلى ثمرةِ قلبِه، فإذا أراد اللهُ بعبدٍ خيرًا أبصَرت عيناه اللتان في قلبِه ما وعَد اللهُ من الغيبِ، فعمِل به، وهما غيبٌ، فعمِل بالغيبِ، وإذا أراد اللهُ بعبدٍ شرًّا ترَكه. ثم قرَأ: ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾[2].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا الحكمُ، قال: حدَّثنا عمرٌو، عن ثورٍ، عن خالدِ بن مَعْدَانَ بنحوِه، إلا أنه قال: ترَك القلبَ على ما فيه.

حدَّثنا بشرٌ[3]، قال: حدَّثنا حمادُ بن زيدٍ، قال: حدَّثنا هشامُ بن عروةَ، عن أبيه قال: تلا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يومًا: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾. فقال شابٌ مِن أهلِ اليمنِ: بل عليها أقفالُها، حتى يكونَ اللهُ عزَّ وجلَّ يَفْتَحُها أو يُفَرِّجُها. فما زال الشابُّ في نفسِ عمرَ رحمه الله حتى ولِي فاستعان به[4].

وقولُه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى﴾. يقولُ [اللهُ][5] عزَّ وجلَّ: إنَّ الذين رجَعوا القَهْقَرَى على أعقابِهم كفارًا باللهِ من بعدِ ما تَبيَّن لهم الحقُّ وقصْدُ السبيلِ، فعرَفوا واضحَ الحجةِ، ثم آثَروا الضلالَ على الهدَى، عنادًا لأمرِ اللهِ تعالى ذكرُه من بعدِ العلمِ.

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٥٢)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر.

(٣) في الأصل، س زيادة: «قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ».

(٤) تفسير البغوي (٤/ ١٨٤) من طريق المصنف، إسحاق بن راهويه -كما في المطالب العالية (١٥/ ٢٣٦)- من طريق وهيب عن هشام به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٧٨) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٥٢)، وعزاه إلى المصنف وإسحاق بن راهويه وابن المنذر وابن مردويه.

(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى﴾: هم أعداءُ اللهِ أهلُ الكتابِ، يَعْرِفون نعت النبيِّ[1] صلى الله عليه وسلم وأصحابِه عندَهم، ثم يَكْفُرون به[2].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى﴾: إنهم يَجِدونه مكتوبًا عندَهم[3].

وقال آخرون: عُنِي بذلك أهلُ النفاقِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِم﴾ إلى قولِه: ﴿فَأَحْبَطَ أَعْمَـٰلَهُمْ﴾: هم أهلُ النفاقِ[4].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدثنى عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِم﴾ إلى: ﴿إِسْرَارَهُۥ﴾: هم أهلُ النفاقِ[5].

وهذه الصفةُ بصفةِ أهلِ النفاقِ عندَنا، أشبهُ منها بصفةِ أهلِ الكتابِ، وذلك أن اللهَ جلَّ ثناؤه أخبَر أن ردَّتَهم كانت بقيلهم لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ[6] اللَّهُ: ﴿سَنُطِيعُكُمْ

---

(١) في الأصل: «بعث نبي الله»، في س: «بعث محمد نبي الله»، في مصدر التخريج: «نعت محمد»، والمثبت من هـ.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٥٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) مصنف عبد الرزاق (١٠٢١٢)، وفي تفسيره (٢/ ٢٢٤) عن معمر به.

(٤) تفسير البغوي (٤/ ١٨٤)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٤٩)، فتح القدير (٥/ ٤٧)، تفسير الضحاك (٢/ ٧٦٤).

(٥) الدر المنثور (٦/ ٥٣)، وفتح القدير (٥/ ٤٩)، وعزياه إلى المصنف، تفسير البغوي (٤/ ١٨٤)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٤٩)، زاد المسير (٧/ ٤٠٨).

(٦) في هـ، س: «نزل».

فِي بَعْضِ ٱلْأَمْرِ﴾. ولو كانت من صفةِ أهلِ الكتابِ لكان في وصفِهم بالتكذيبِ[١] محمدٍ صلى الله عليه وسلم الكفايةُ من الخبرِ عنهم بأنهم إنما ارتدُّوا من أجلِ قيلِهم ما قالوا.

وقولُه: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ﴾[٢]. يقولُ تعالى ذكرُه: الشيطانُ زيَّن لهم ارتدادَهم على أدبارِهم من بعدِ ما تَبيَّن لهم الهدَى.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾. يقولُ: زيَّن لهم[٣].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿سَوَّلَ لَهُمْ﴾. يقولُ: زيَّن لهم.

وقولُه: ﴿وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾. يقولُ: ومدَّ اللهُ لهم في آجالِهم مُلاوةً من الدهرِ. ومعنى الكلامِ: الشيطانُ سوَّل لهم، واللهُ أمْلَى لهم.

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الحجازِ والكوفةِ: ﴿وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾. بفتحِ الألفِ منها[٤]، بمعنى: وأمْلَى اللهُ لهم. وقرَأ ذلك بعضُ أهلِ

---

(١) في س: «بتكذيب».

(٢) في س زيادة: «وَأَمْلَىٰ لَهُمْ».

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢٤) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٥٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) هي قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر والكسائي وعاصم وحمزة وأبي جعفر وخلف. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٥٩)، حجة القراءات ص(٦٦٨)، السبعة في القراءات ص(٦٠١)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٠١)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٠٨).

المدينةِ والبصرةِ: (وَأُمْلِيَ لَهُمْ) على وجهِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه[١]. وقرأ[٢] مجاهدٌ فيما ذُكِر عنه: (وَأُمْلِي). بضمِّ الألفِ وإرسالِ الياءِ[٣]، على وجهِ الخبرِ من اللهِ جلَّ ثناؤُه عن نفسِه أنه يَفْعَلُ ذلك بهم.

وأولى هذه القراءاتِ[٤] بالصوابِ التي عليها عامةُ قرأةِ الحجازِ والكوفةِ، من فتحِ الألفِ في ذلك؛ لأنَّها القراءةُ المستفيضةُ في قرأةِ[٥] الأمصارِ، وإن كان يَجْمَعُها مَذْهَبٌ تَتَقَارَبُ معانيها فيه.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: أَمْلَى اللهُ لهؤلاء المنافقين وترَكهم، والشيطانُ سوَّل[٦] لهم، فلم يُوفِّقْهم للهدَى من أجلِ أنهم قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ من الأمرِ بقتالِ أهلِ الشركِ به من المنافقين: سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الأَمْرِ الذي هو خلافٌ لأمرِ اللهِ تبارَك وتعالى وأمرِ رسولِه صلى الله عليه وسلم.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾: فهؤلاء المنافقون[٧].

---

(١) هي قراءة أبي عمرو. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٥٩)، حجة القراءات ص(٦٦٧)، السبعة في القراءات ص(٦٠٠)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٠١)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٠٧).

(٢) في الأصل: «وقرأه»، والمثبت من هـ، س.

(٣) هي قراءة يعقوب. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٥٩)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٠٧).

(٤) في الأصل: «القراءة»، والمثبت من هـ، س. (٥) في س: «قراءة».

(٦) في الأصل: «يسول»، والمثبت من هـ، س.

(٧) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢٤) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٦/ ٥٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِسۡرَارَهُمۡ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: واللهُ يعلَمُ إسرارَ هذين الحزبَين المتظاهِرَين من أهلِ النفاقِ على خلافِ أمرِ اللهِ وأمرِ رسولِه، إذ يَتَسَارُّون فيما بينَهم بالكفرِ باللهِ ومعصيةِ الرسولِ، ولا يَخْفَى عليه ذلك ولا غيرُه من الأمورِ كلِّها.

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ[1] المدينةِ والبصرةِ: (أَسْرَارَهُمْ)[2] بفتحِ الألفِ من: (أسْرارَهم) على وجهِ جماعِ «سرٍّ». وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ[3] الكوفةِ: ﴿إِسۡرَارَهُمۡ﴾[4] بكسرِ الألفِ، على أنه مصدرٌ من: أسرَرتُ إسرارًا.

والصوابُ من القولِ في ذلك عندَنا أنهما قراءتان مَعروفتان صحيحتا المعنى، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمُصيبٌ.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿فَكَيۡفَ إِذَا تَوَفَّتۡهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَضۡرِبُونَ وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَٰرَهُمۡ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسۡخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضۡوَٰنَهُۥ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴿٢٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: واللهُ يَعْلَمُ إسرارَ هؤلاء المنافقين؛ فكيفَ لا يَعْلَمُ حالَهم إذا توفَّتهم الملائكةُ وهم يَضْرِبون وجوهَهم وأدبارَهم؟ يقولُ: فحالُهم أيضًا لا يَخْفَى عليه في ذلك الوقتِ. ويَعْني بالأدبارِ الأعجازَ، وقد ذكَرْنا الروايةَ في ذلك فيما مضَى قبلُ[5].

---

(١) في س زيادة: «أهل».

(٢) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر، وعاصم في رواية أبي بكر، وأبي جعفر ويعقوب. انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٠٨)، تحبير في التيسير في القراءات العشر ص(٥٥٩)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٠١)، السبعة في القراءات ص(٦٠١)، تفسير البغوي (٤/ ١٨٤).

(٣) في الأصل، س: «قراءِ»، والمثبت من هـ.

(٤) هي قراءة وحمزة والكسائي وخلف، حفص عن عاصم وابن وثاب وطلحة والأعمش والوليد عن يعقوب. انظر: تفسير ابن عطية (٥/ ١١٩)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٥٠)، زاد المسير (٧/ ٤٠٩)، تفسير الثعلبي (٩/ ٣٧)، مصادر القراءة السابقة.

(٥) انظر: تفسير سورة الأنفال، آية: ٥٠ .

وقولُه: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: تَفْعَلُ الملائكةُ هذا الذي وصَفتُ بهؤلاء المنافقين؛ من أجلِ أنهم اتَّبعوا ما أسخَط اللهُ فأغضَبه عليهم من طاعةِ الشيطانِ، ﴿وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ﴾. يقولُ: وكرِهوا ما يُرْضِيه عنهم من قتالِ الكفارِ به بعدَ ما افترَضه عليهم.

وقولُه: ﴿فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾. يقول: فأبطَل اللهُ ثوابَ أعمالِهم وأذهَبه؛ لأنها عُمِلت في غيرِ رِضاه ولا محبتِه، فبطَلت ولم تَنْفَعْ[1] عاملَها.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: أحسِب هؤلاء المنافقون الذين في قلوبِهم شكٌّ في دينِهم وضعفٌ في يقينِهم، فهم حيارَى في معرفةِ الحقِّ -أن [لن][2] يُخْرِجَ اللهُ ما في قلوبِهم من الأضغانِ على المؤمنين فيُبْدِيَه لهم ويُظْهِرَه، حتى يَعْرِفوا نِفاقَهم، وحَيرتَهم في دينِهم، ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ﴾. يقولُ تعالى ذكره[3]: ولو نشاءُ يا محمدُ لعرَّفناك هؤلاء المنافقين حتى تَعْرِفَهم. من قولِ القائلِ: سأُريك ما أصنَعُ. بمعنى: سأُعْلِمُك.

وقولُه: ﴿فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ﴾. يقولُ: فلتَعْرِفَنَّهم[4] بعلاماتِ النفاقِ الظاهرةِ منهم في فحوَى كلامِهم وظاهرِ أفعالِهم. ثم إن اللهَ تعالى ذكرُه عرَّفه إياهم.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ[5].

---

(١) في الأصل: «ينفع»، والمثبت من هـ، س.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) سقط من س.

(٤) في س: «فلتعرفهم».

(٥) في س: «وبنحو الذي قلنا... إلخ» وردت قبل «وقوله: ﴿فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ﴾... إلخ».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ ﴿٢٩﴾﴾[1] إلى آخرِ الآيةِ. قال: هم أهلُ النفاقِ، وقد عرَّفه[2] إياهم في «براءة» فقال: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾[التوبة: ٨٤]. وقال: ﴿فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا﴾[التوبة: ٨٣][3].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ الآية: هم أهلُ النفاقِ، ﴿فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ﴾. فعرَّفه[4] اللهُ إياهم في سورةِ «براءة»، فقال: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾. وقال: قُلْ لهم: لن تَنْفِرُوا معي أبدًا ولن تقاتلوا معي عدوًّا[5].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ ﴿٢٩﴾﴾. قال: هؤلاء المنافقون. قال: والذي أسَرُّوا من النفاقِ هو الكفرُ.

قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ﴾. قال: هؤلاء المنافقون. قال: وقد أراه اللهُ إياهم، وأمَر بهم أن يَخرُجوا من المسجدِ. قال: فأبَوا إلا أن تَمَسَّكوا بلا إلهَ إلا اللهُ، فلما أبَوا إلا أن تَمَسَّكوا بلا إلهَ إلا اللهُ، حُقِنت دماؤُهم، ونكَحوا ونُوكِحوا بها[6].

---

(١) سقط من الأصل: «أن لن يخرج الله أضغانهم».
(٢) في الأصل: «عرفهم»، والمثبت من هـ، س.
(٣) في الأصل: «قل» في الآية.
والأثر في: تفسير القرطبي (١٦/ ٢٥٢).
(٤) في الأصل: «فعرفهم»، والمثبت من هـ، س.
(٥) تفسير الضحاك (٢/ ٧٦٥).
(٦) تفسير القرطبي (١٦/ ٢٥٢).

وقولُه: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِ﴾. يقولُ: ولتَعْرِفَنَّ هؤلاء المنافقين في معنى قولِهم نحوِه[1].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِ﴾. قال: قولِهم.

﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ﴾: لا يَخْفَى عليه العاملُ منكم بطاعتِه، والمخالفُ ذلك، وهو مُجازِي جميعِكم عليها.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّوا۟ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٣٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لأهلِ الإيمانِ به من أصحابِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم: وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ أيُّها المؤمنون بالقتلِ وجهادِ أعداءِ اللهِ، ﴿حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ﴾. يقولُ: حتى يَعْلَمَ[2] حزبِي وأوليائي أهلَ الجهادِ في اللهِ منكم، وأهلَ الصبرِ على قتالِ أعدائِه، فيَظْهَرَ ذلك لهم، ويُعْرَفَ ذوو البصائرِ منكم في دينِه من ذوي الشكِّ والحَيرةِ فيه، وأهلُ الإيمانِ من أهلِ النفاقِ، ﴿وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ﴾، فنَعْرِفَ الصادقَ منكم من الكاذبِ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ

---

(١) في الأصل: «ونحوه»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل: «نعلم»، والمثبت من هـ، س.

عباسٍ قولَه: ﴿حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾[(١)]. وقولُه: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ﴾ [البقرة: ١٥٥]. ونحوَ هذا، قال: أخبَر اللهُ سبحانه المؤمنين أن الدنيا دارُ بلاءٍ، وأنه مُبْتَلِيهم فيها، وأمَرهم بالصبرِ وبشَّرهم، فقال: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾. ثم أخبَرهم أنه هكذا فعَل بأنبيائه وصفوتِه؛ لتَطِيبَ أنفسُهم، فقال: ﴿مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟﴾ [البقرة: ٢١٤]. فالبأساءُ الفقرُ، والضراءُ السَّقَمُ، وزُلزلوا بالفتنِ وأذَى الناسِ إيَّاهم[(٢)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه عز وجل: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾. قال: نَخْتَبِرُكم. البلوى الاختبارُ. وقرأ: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢﴾ [العنكبوت: ١، ٢]. قال: لا يُختَبرون، ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ الآية [العنكبوت: ٣].

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ۝٣١﴾؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ بالنونِ «ونَبْلُو»[(٣)] و﴿نَعْلَمُ﴾، و﴿وَنَبْلُوَا۟﴾[(٤)] على وجهِ الخبرِ من اللهِ جلَّ جلالُه عن نفسِه، سوى عاصم؛ فإنه قرَأ جميعَ ذلك بالياءِ[(٥)]. والنونُ هي القراءةُ عندَنا؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليها، وإن كان للأخرى وجهٌ صحيحٌ.

---

(١) سقط من الأصل: «والصابرين».

(٢) البيهقي في الشعب (٩٦٨٧) من طريق عثمان بن سعيد عن أبي صالح به، الدر المنثور (١/ ٢٨٥)، وفتح القدير (١/ ٢٢٦)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والبيهقي في الشعب، عند تفسير سورة البقرة، آية: ١٥٥، الدر المنثور (١/ ٤٣٧)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، عند تفسير سورة البقرة، آية: ٢١٤ .

(٣) في الأصل، س: «نبلو» بدون واو، والمثبت من هـ.

(٤) في الأصل، س: «نبلو» بدون واو، والمثبت من هـ.

(٥) هي قراءة عاصم في راوية أبي بكر. انظر: السبعة في القراءات ص (٦٠١)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٠١)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٠٨)، النشر في القراءات العشر (٢/ ٣٧٥)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٥٩)، حجة القراءات ص(٦٧٠).

وقولُه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [١]. يقولُ تعالى ذكرُه: إن الذين جحَدوا توحيدَ اللهِ، وصدُّوا الناسَ عن دينِه الذي ابتَعث به رسلَه، ﴿وَشَآقُّواْ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ﴾. يقولُ: وخالَفوا رسولَه محمدًا صلى الله عليه وسلم، فحارَبوه وآذَوه من بعدِ ما علِموا أنه نبيٌّ مبعوثٌ، ورسولٌ مرسَلٌ، وعرَفوا الطريقَ الواضحَ بمعرفتِه، وأنه للهِ رسولٌ.

وقولُه: ﴿لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗا﴾. لأن اللهَ بالغُ أمرِه، وناصرُ رسولِه ومُظهِرُه على مَن عاداه وخالَفه، ﴿وَسَيُحۡبِطُ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾. يقولُ: وسيُذْهِبُ أعمالَهم التي عمِلوها في الدنيا فلا يَنْفَعُهم بها في الدنيا والآخرةِ [٢]، ويُبْطِلُها إلا مما يَضُرُّهم.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴿٣٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡ ﴿٣٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا باللهِ ورسولِه، أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ في أمرِهما ونهيهما، ﴿وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ﴾. يقولُ: ولا تُبْطِلوا بمعصيتِكم إيَّاهما وكفرِكم بربِّكم ثوابَ أعمالِكم؛ فإن الكفرَ باللهِ يُحْبِطُ السالفَ من العملِ الصالحِ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴿٣٣﴾﴾ الآية: من استطاعَ منكم

---

(١) في الأصل: «صدوا» بدون واو في الآية.

(٢) في الأصل، س: «ولا الآخرة»، والمثبت من هـ.

ألَّا يُبْطِلَ عملًا صالحًا عمِله بعملٍ سيِّئ فَلْيَفْعَلْ، ولا قوةَ إلا باللهِ، فإن الخيرَ يَنْسَخُ الشرَّ، وإن الشرَّ يَنْسَخُ الخيرَ، وإن مِلاكَ الأعمالِ خواتيمُها [(١)].

وقولُه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن الذين أنكَروا توحيدَ اللهِ، وصدُّوا مَن أراد الإيمانَ باللهِ وبرسولِه عن ذلك، ففتَنوهم عنه، وحالوا بينَهم وبينَ ما أرادوا من ذلك، ﴿ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾. يقولُ: ثم ماتوا وهم على ذلك من كفرِهم، ﴿فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾. يقولُ: فلن يَعْفُوَ اللهُ عما صنَع من ذلك، ولكنه يُعاقِبُه عليه، ويَفْضَحُه به على رءوسِ الأشهادِ.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ ﴿٣٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فلا تَضْعُفوا أيُّها المؤمنون باللهِ عن جهادِ المشركين وتَجْبُنوا عن قتالِهم.

كما حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه [(٢)]: ﴿فَلَا تَهِنُواْ﴾ [(٣)]. قال: لا تَضْعُفوا [(٤)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَلَا تَهِنُواْ﴾ [(٥)]: لا تَضْعُفْ أنتَ.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٥٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٢) سقط من هـ، س.

(٣) في الأصل: «ولا»، بدلًا من «فلا» في الآية.

(٤) تفسير مجاهد (١/ ١٣٦)، (٢/ ٥٩٩) من طريق آدم، وتفسير ابن أبي حاتم (٣/ ٧٧٠) من طريق شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٥٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٥) في الأصل: «ولا»، بدلًا من «فلا» في الآية.

وقولُه: ﴿وَتَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾. يقولُ: لا تَضْعُفوا عنهم وتَدْعوهم إلى الصلحِ والمسالمةِ، وأنتم القاهرون لهم والعالون عليهم، ﴿وَٱللَّهُ مَعَكُمْ﴾. يقولُ: واللهُ معكم بالنصرِ لكم عليهم.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ، غيرَ أنهم اختلَفوا في معنى قولِه: ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾؛ فقال بعضُهم: معناه: وأنتم أولى باللهِ منهم. وقال بعضُهم مثلَ الذي قلْنا فيه.

ذكرُ مَن قال ذلك

وقال: معنى قولِه: ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾: أنتم أولى باللهِ منهم.

حدَّثني أحمدُ بن المقدام، قال: حدَّثنا المعتمرُ، قال: سمِعتُ أبي يُحَدِّثُ عن قتادةَ في قولِه: ﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلْمِ﴾. قال: أي: لا تكونوا أُولى الطائفتين تُصْرَعُ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلْمِ﴾[1]. قال: لا تكونوا أُولى الطائفتين صُرِعت لصاحبتِها ودعَتها إلى الموادعةِ، وأنتم أَولى باللهِ منهم، واللهُ معكم.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ[2]، عن قتادةَ: ﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلْمِ﴾[3]. قال: لا تكونوا أُولى الطائفتين صُرِعت إلى صاحبتِها، ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾. قال: يقول: وأنتم أَولى باللهِ منهم[4].

---

(١) في الأصل: «ولا»، بدلًا من «فلا» في الآية.

(٢) في الأصل: «معتمر»، والمثبت من هـ، س، تفسير الصنعاني. والإسناد دائر.

(٣) في الأصل: «ولا»، بدلًا من «فلا» في الآية.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢٤) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٥٥) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٥/ ١٢٢)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٥٦).

ذكرُ مَن قال: معنى قولِه: ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾ أنتم الغالبون الأعزُّ منهم

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾. قال: الغالبون، مثلَ يومِ أُحدٍ تكونُ عليهم الدائرةُ[1].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾. قال: هذا منسوخٌ. قال: نسَخه القتالُ والجهادُ. يقولُ: لا تَضْعُفْ أنت وتَدْعوَهم أنت إلى السلمِ وأنت الأعلى. قال: وهذا حينَ كانت العهودُ والهدنةُ فيما بينَه وبينَ المشركين قبلَ أن يكونَ القتالُ، يقولُ: لا تَهُنْ فتَضْعُفَ فيَرى[2] أنك تَدْعوه إلى السلم، وأنت فوقَه، وأعزُّ منه، ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾: أنتم أعزُّ منهم، ثم جاء القتالُ بعدُ فنسَخ هذا أجمَعَ، فأمَره بجهادِهم والغلظةِ عليهم.

وقد قيل: عني بقولِه: ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾: وأنتم الغالبون آخرَ الأمرِ، وإن غلَبوكم في بعضِ الأوقاتِ، وقهَروكم في بعضِ الحروبِ.

وقولُه: ﴿فَلَا تَهِنُوا۟﴾[3] جُزِم بالنهي.

وفي قولِه: ﴿وَتَدْعُوٓا۟﴾ وجهان؛ أحدُهما: الجزمُ على العطفِ على: ﴿تَهِنُوا۟﴾. فيكونُ معنى الكلامِ: فلا تَهِنوا ولا تَدْعوا إلى السلمِ. والآخرُ: النصبُ على الصرفِ.

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٥٩٩) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٥٥) بلفظ: الغالبون، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٢) في الأصل: «فترى»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل: «ولا»، بدلًا من «فلا» في الآية.

وقولُه: ﴿وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾. يقولُ: ولن يَظْلِمَكم أجورَ أعمالِكم فيَنقُصَكم ثوابَها. من قولِهم: وتَرتُ الرجلَ إذا قتلتَ له قتيلًا، فأخَذتَ له مالًا غصبًا.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَهُ[1]: ﴿وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾. يقولُ: لن يَظْلِمَكم[2] أعمالِكم[3].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾. قال: لن يَنقُصَكم[4].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾. أي: لن يَظْلِمَكم أعمالَكم.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ مثلَه[5].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾. قال: لن يَظْلِمَكم أعمالَكم، ذلك ﴿يَتِرَكُمْ﴾.

---

(١) في س زيادة: «يقول».

(٢) في س زيادة: «أجور».

(٣) الدر المنثور (٦/ ٥٥)، وفتح القدير (٥/ ٥٢)، وعزياه إلى المصنف، تفسير البغوي (٤/ ١٨٦)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٢٢)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٥٦) بلفظ: لن ينقصكم، البحر المحيط (٨/ ٨٥).

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٥٩٩) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٥٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢٤) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٥٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/ ١٨٦).

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾. قال: لن يَظْلِمَكم أعمالَكم[1].

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ ﴿٣٦﴾ إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا۟ وَيُخْرِجْ أَضْغَٰنَكُمْ ﴿٣٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه حاضًّا عبادَه المؤمنين على جهادِ أعدائِه، والنفقةِ في سبيلِه، وبذلِ مُهجِهم[2] في قتالِ أهلِ الكفرِ به: قاتِلوا أيُّها المؤمنون أعداءَ اللهِ وأعداءَكم من أهلِ الكفرِ، ولا تَدْعُكم الرغبةُ في الحياةِ إلى ترك قتالِهم، فإنما الحياةُ الدنيا لعبٌ ولهوٌ، إلا ما كان منها للهِ؛ من عملٍ في سبيلِه، وطلبِ رضاه. فأما ما عدا ذلك فإنما هو لعبٌ ولهوٌ، يَضْمَحِلُّ فيَذْهَبُ، ويَنْدَرِسُ فيَنْمَحِي[3]، أو إثمٌ يَبْقَى على صاحبِه عارُه وخِزْيُه، ﴿وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ﴾. يقولُ: وإن تَعْمَلوا في هذه الدنيا التي ما كان فيها مما هو لها فلعبٌ ولهوٌ، فتُؤْمنوا به وتَتَّقوه بأداءِ فرائضِه واجتنابِ معاصيه، وهو الذي يَبْقَى لكم منها، ولا يَبْطُلُ بطولِ اللهوِ واللعبِ، ثَمَّ يُؤْتِكم ربُّكم عليه أجورَكم، فيعوِّضكم منه ما هو خيرٌ لكم منه يومَ فقرِكم وحاجتِكم إلى أعمالِكم، ﴿وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ﴾. يقولُ: ولا يسألْكم ربُّكم أموالَكم، ولكنه يُكَلِّفُكم توحيدَه، وخلْعَ ما سِواه من الأندادِ، وإفرادَ الألوهةِ[4] والطاعةِ له، ﴿إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: إن يَسْأَلْكم ربُّكم أموالَكم، ﴿فَيُحْفِكُمْ﴾. يقولُ: فيُجْهِدْكم بالمسألةِ، ويُلِحَّ عليكم بطلبِها منكم فيُلْحِفْ، ﴿تَبْخَلُوا۟﴾. يقولُ: تَبْخَلوا بها، وتَمْنَعوها إيَّاه؛ ضنًّا[5] منكم بها، ولكنه علِم ذلك منكم ومن ضِيقِ أنفسِكم، فلم يَسْأَلْكموها.

---

(١) تفسير البغوي (٤/ ١٨٦)، تفسير الضحاك (٢/ ٧٦٥).

(٢) في س: «مُهجتِهم».

(٣) في الأصل: «فينمى»، في س: «فيمر»، والمثبت من هـ.

(٤) في س: «الألوهية».

(٥) في الأصل: «منا»، والمثبت من هـ، س.

وقولُه: ﴿وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ﴾. يقولُ: ويُخرِجُ جلَّ ثناؤُه لو سألكم أموالَكم بمسألتِه ذلك منكم، أضغانَكم. قال: قد علِم اللهُ أن في مسألتِه المالَ خروجَ الأضغانِ.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا﴾. قال: الإحفاءُ أن تأْخُذَ كلَّ شيءٍ بيدَيْك.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين: ها أنْتُمْ أيُّها الناسُ، ﴿هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾. يقولُ: تُدْعَون إلى النفقةِ في جهادِ أعداءِ اللهِ ونُصرةِ دينِه، فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ: بالنفقةِ فيه.

وأُدخِلت «ها» في موضعين؛ لأنَّ العربَ إذا أرادت التقريبَ جعَلت المكنيَّ بينَ «ها» وبين «ذا»، فقالت: ها أنت ذا قائمًا. لأن التقريبَ جوابُ الكلامِ، فربما أعادت «ها» مع «ذا»، وربما اجتزَأت بالأولى وقد حُذِفت الثانيةُ، ولا يُقدِّمون «أنتم» قبل «ها»؛ لأن «ها» جوابٌ، فلا تُقرِّبُ بـ«ها» بعدَ الكلمةِ.

وقال بعضُ نحويِّي البصرةِ: جعَل التنبيهَ في موضعين للتوكيدِ.

وقولُه: ﴿وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ومَن يَبْخَلْ بالنفقةِ في سبيلِ اللهِ، فإنما يَبْخَلُ عن بُخلِ نفسِه؛ لأن نفسَه لو كانت جوادًا لم تَبْخَلْ بالنفقةِ في سبيلِ اللهِ، ولكن كانت تجودُ بها، ﴿وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ولا حاجةَ للهِ أيُّها الناسُ إلى أموالِكم ولا نفقاتِكم، لأنه الغنيُّ عن خلقِه، والخلقُ الفقراءُ إليه، وأنتم من خلقِه، فأنتم الفقراءُ إليه؛ وإنما حضَّكم على النفقةِ في سبيلِه ليُكْسِبَكم بذلك الجزيلَ من ثوابِه.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ﴾. قال: ليس باللهِ تعالى ذكرُه إليكم حاجةٌ، وأنتم أحوجُ إليه.

وقولُه تعالى ذكرُه: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وإن تَتَوَلَّوْا أيُّها الناسُ عن هذا الدينِ الذي جاءَكم به محمدٌ صلى الله عليه وسلم، فتَرْتَدُّوا راجعين عنه، ﴿يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾. يقولُ: يُهْلِكْكم ثم يَجِيء بقوم [آخرين][1] غيرِكم بدلًا منكم، يُصَدِّقون به ويَعْمَلون بشرائعِه، ﴿ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم﴾. يقولُ: ثم لا يَبْخَلوا بما أُمِروا به من النفقةِ في سبيلِ اللهِ، ولا يُضَيِّعوا[2] شيئًا مِن حدودِ دينِهم، ولكنهم يقومون بذلك كلِّه على ما يُؤْمَرون به.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾. يقولُ: إن تَوَلَّيْتُم عن كتابي وطاعتي أَسْتَبْدِلَ قومًا غيرَكم. قادرٌ واللهِ ربُّنا على ذلك؛ على أن يُهْلِكَ[3] ويَأْتيَ مِن بعدِهم مَن هو خيرٌ منهم.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾. قال: إن تولَّوا عن طاعةِ اللهِ[4].

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) في س: «يضيعون».

(٣) في س: «يُهْلِكَهم».

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢٤) عن معمر به.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾.

وذُكِر أنه عُنِي بقولِه: ﴿يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾. العَجَمُ مِن عجمِ فارسَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بَزِيعٍ البغداديُّ أبو سعيدٍ، قال: حدَّثنا إسحاقُ بن منصورٍ، عن مسلمِ بن خالدٍ، عن العلاءِ بن عبدِ الرحمنِ، عن أبيه، عن أبي هريرةَ، قال: لما نزَلَت: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم﴾: كان سلمانُ إلى جنبِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فقالوا: يا رسولَ اللهِ، مَن هؤلاء القومُ الذين إن تولَّينا اسْتُبدِلوا بنا؟ قال: فضرَب النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم على مَنْكِبِ سلمانَ، فقال: «مِن[1] هذا وقومِه، والذي نفسي بيدِه لَوْ أنَّ الدِّينَ تَعَلَّقَ[2] بالثُّرَيَّا لَنالَتْهُ رِجالٌ من أهْلِ فارِسَ»[3].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرني مسلمُ بن خالدٍ، عن العلاءِ بن عبدِ الرحمنِ، عن أبيه، عن أبي هريرةَ، أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآيةَ: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم﴾. قالوا: يا رسولَ اللهِ، مَن هؤلاء الذين إن تولَّيْنا اسْتُبْدِلوا بنا، ثم لا يكونوا أمثالَنا؟ فضرَب على فَخِذِ سلمانَ، قال: «هَذَا وَقَوْمُهُ، وَلَوْ كانَ الدِّينُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَتَناولَهُ رِجالٌ مِنَ الفُرْسِ»[4].

---

(١) في الأصل: «ما»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل: «معلق»، في الدر المنثور، فتح القدير «منوطا»، والمثبت من هـ، س.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٥٥)، وفتح القدير (٥/ ٥٢) بنحوه، وعزياه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد والترمذي وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط والبيهقي في الدلائل. قال الشوكاني: وفي إسناده أيضا مسلم بن خالد الزنجي.

(٤) ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٣/ ٨٣)-، تفسير البغوي (٤/ ١٨٧)، وفي شرح السنة (٤٠٠٠) من طريق محمد الرياش، كلاهما -ابن أبي حاتم ومحمد الرياشي- عن يونس به، ابن حبان (٧١٢٣) من طريق أبي الطاهر عن عبد الله بن وهب به، الطبراني في الأوسط (٨٨٣٨) من طريق نزار وعبد الله بن عبد الحكم عن مسلم بن خالد به، الترمذي (٣٢٦٠) من طريق شيخ من أهل المدينة، =

حدَّثنا أحمدُ بن الحسنِ الترمذيُّ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ بن الوليدِ العَدَنيُّ، قال: حدَّثنا مسلمُ بن خالدٍ، عن العلاءِ، عن أبيه، عن أبي هريرةَ، قال: نزَلَت هذه الآيةُ وسلمانُ الفارسيُّ إلي جنبِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم تَحُكُّ ركبتُه ركبتَه: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم﴾. قالوا: يا رسولَ اللهِ، ومَن الذين إن تولَّيْنا اسْتُبْدِلوا بنا ثم لا يكونوا أمثالَنا؟ قال: فضرَب فَخِذَ سلمانَ، ثم قال: «هَذَا وَقَوْمُهُ».

وقال: مجاهدٌ في ذلك ما حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾: مَن شاء[(١)].

وقال آخرون: هم أهلُ اليمنِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عوفٍ الطائيُّ، قال: حدَّثنا أبو المغيرةِ، قال: حدَّثنا صفوانُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا راشدُ بن سعدٍ وعبدُ الرحمن بن جُبيرٍ وشريحُ بن عبيدٍ في قولِه: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم﴾. قال: أهلُ اليمنِ[(٢)].

آخرُ تفسيرِ سورةِ «محمدٍ» صلى الله عليه وسلم
يتلوه تفسيرُ سورةِ «الفتحِ» إنْ شاءَ اللهُ تعالَى

= وفي (٣٢٦١) من طريق عبد الله بن جعفر بن نجيح، مستدرك الحاكم (٣٧٠٩) من طريق عبد العزيز بن محمد، دلائل النبوة للبيهقي (٦/ ٣٣٤) من طريق إسماعيل بن جعفر، الستة -نزار وعبد الله بن عبد الحكم والشيخ وعبد الله بن جعفر عبد العزيز وإسماعيل- عن العلاء بن عبد الرحمن به، الدر المنثور (٦/ ٥٥)، وفتح القدير (٥/ ٥٢)، وعزياه إلى المصنف سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، تفسير ابن عطية (٥/ ١٢٤)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٥٨) وعزاه إلى الترمذي، زاد المسير (٧/ ٤١٥)، البحر المحيط (٨/ ٨٦). قال ابن كثير: تفرد به مسلم بن خالد الزنجي، ورواه عنه غير واحد، وقد تكلم فيه بعض الأئمة، والله أعلم. وقال الترمذي: هذا حديث غريب في إسناده مقال وقد روى عبد الله بن جعفر أيضًا هذا الحديث عن العلاء بن عبد الرحمن. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٦٠٠) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٥٦)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٥٨)، زاد المسير (٧/ ٤١٦)، فتح القدير (٥/ ٥١).

(٢) تفسير القرطبي (١٦/ ٢٥٨)، زاد المسير (٧/ ٤١٦)، فتح القدير (٥/ ٥١).

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

ربِّ يسِّر

تفسيرُ سورةِ «الفتحِ»

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ۝٣﴾.

يعني بقولِه تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾. يقولُ: إنا حَكَمْنا لك يا محمدُ حُكمًا يَبِينُ[1] لمن سَمِعه أو بَلَغه، على مَن خالَفَك وناصَبَك مِن كفارِ قومِك، وقَضَيْنا لك عليهم بالنصرِ والظَّفَرِ، لتَشْكُرَ ربَّك، وتَحْمَدَه على نعمتِه بقضائِه لك عليهم، وفتحِه ما فتَح لك، ولتُسَبِّحَه وتَسْتَغْفِرَه، فيَغْفِرَ لك بِفعالِك ذلك ربُّك، ما تقَدَّم مِن ذنبِك قبلَ فتحِه لك ما فتَح، وما تأخَّر بعدَ فتحِه لك ذلك، ما شَكَرْتَه واسْتَغْفَرْتَه.

وإنما اخْتَرنا [هذا][2] القولَ في تأويلِ هذه الآيةِ؛ لدَلالةِ قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ۝٣﴾ [النصر: ١-٣]. على صحتِه، إذ أمَرَه تعالى ذكرُه أن يُسَبِّحَ بحمدِ ربِّه إذا جاءه نصرُ اللهِ وفتحُ مكةَ، وأن يَسْتَغْفِرَه، وأعْلَمه أنه توَّابٌ على مَن فعَل ذلك. ففي ذلك بيانٌ واضحٌ أن قولَه تعالى ذكرُه: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾. إنما هو خبرٌ مِن اللهِ جلَّ ثناؤُه نبيَّه عليه

---

(١) سقط من س.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

السلامُ عن جزائِه له على شكرِه له على النعمةِ التي أنْعَم بها عليه، من إظهارِه له ما فتَح؛ لأنَّ جزاءَ اللهِ جل ثناؤه عبادَه على أعمالِهم دونَ غيرِها.

وبعدُ، ففي صحةِ الخبرِ عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يَقومُ حتى تَرِمَ قدماه، فقيل له: يا رسولَ اللهِ، تَفْعَلُ هذا وقد غُفِر لك ما تقَدَّم مِن ذنبِك وما تأخَّر؟ فقال: «**أفَلا أكُونُ عَبْدًا شَكُورًا؟**»[1]. الدَّلالةُ الواضحةُ على أن الذي قلنا من ذلك هو الصحيحُ مِن القولِ، وأن اللهَ تبارك وتعالى إنما وعَد نبيَّه محمدًا عليه السلام غفرانَ ذنوبِه المتقدمةِ فَتْحَ ما فَتح عليه، وبعده، على شكرِه له على نِعَمِه التي أنْعَمَها عليه.

وكذلك كان يقولُ صلى الله عليه وسلم: «**إنِّي لأسْتَغْفِرُ اللهَ وأتُوبُ إلَيْهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرةٍ**»[2]. ولو كان القولُ في ذلك أنه مِن خبرِ اللهِ تعالى ذكرُه نبيَّه أنه قد غفَر له ما تقَدَّم من ذنبِه وما تأخَّر، على غيرِ الوجهِ الذي ذكَرْنا، لم يَكُنْ لأمرِه[3] إيَّاه بالاستغفارِ بعدَ هذه الآيةِ، ولا لاستغفارِ نبيِّ اللهِ صلى الله عليه وسلم ربَّه جلَّ جلالُه مِن ذنوبِه بعدَها -معنًى يُعْقَلُ؛ إذ الاستغفارُ معناه طلبُ العبدِ مِن ربِّه عزَّ وجلَّ غفرانَ ذنوبِه، فإذا لم يَكُنْ ذنوبٌ تُغْفَرُ، لم يَكُنْ لمسألتِه إياه غفرانَها معنًى؛ لأنه من المُحالِ أن يُقالَ: اللهمَّ اغْفِرْ لي ذنبًا لم أعْمَلْه.

وقد تأوَّل ذلك بعضُهم بمعْنى: ليَغْفِرَ لك ما تقَدَّم مِن ذنبِك قبلَ الرسالةِ، وما تأخَّر إلى الوقتِ الذي قال: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[4].

---

(١) أحمد (١٨٢٢٣)، (١٨٢٦٤)، (١٨٢٦٩)، البخاري (١١٣٠)، (٤٨٣٦)، (٦٤٧١)، مسلم (٢٨١٩)، الترمذي (٤١٢)، النسائي (١٦٤٤)، ابن ماجه (١٤١٩) وغيرهم من حديث المغيرة بن شعبة، ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٣/ ٨٨)- من حديث أنس بن مالك، تفسير ابن كثير (١٣/ ٨٧) عن أحمد، عزاه إلى البخاري ومسلم وبقية الجماعة إلا أبا داود.

(٢) أحمد (١٧٨٨٠- ١٧٨٨٣)، (١٨٣١٨)، مسلم (٢٧٠٢)، أبو داود (١٥١٥)، صحيح ابن حبان (٩٣١) من حديث الأغر المزني، أحمد (٩٨٠٦)، ابن ماجه (٣٨١٥) من حديث أبي هريرة.

(٣) في الأصل: «أمره»، والمثبت من هـ، س.

(٤) انظر: فتح القدير (٥/ ٥٤).

وأمَّا الفتحُ الذي وعَد اللهُ جلَّ ثناؤُه نبيَّه صلى الله عليه وسلم هذه العِدَةَ على شكرِه إياه عليه، فإنه -فيما ذُكِر- الهُدْنةُ التي جَرَتْ بينَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ومشركي [١] قريشٍ بالحُدَيْبِيَةِ.

وذُكِر أن هذه السورةَ أُنْزِلَت على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم مُنْصَرَفَه عن الحُدَيْبِيَةِ، بعد الهدنةِ التي جَرَتْ بينَه وبينَ قومِه.

وبنحوِ الذي قلنا في معنى قولِه: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾. قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بن عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا محمدُ بن ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ [٢]: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾. قال: قضَيْنا لك قضاءً مبينًا [٣].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾: والفتحُ القضاءُ.

ذكرُ الروايةِ عمَّن قال:

نزَلَت هذه السورةُ [٤] على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم في الوقتِ الذي ذَكَرْتُ

حدَّثنا حُميدُ بن مَسْعَدةَ، قال: حدَّثنا بشرُ بن المفضَّلِ، قال: حدَّثنا داودُ، عن عامرٍ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾. قال: الحُدَيْبِيَةَ [٥].

---

(١) في س: «وبين مشركي».

(٢) في س زيادة: «قولَه».

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢٥) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٥٩) وفيه: بينًا، بدلًا من: مبينًا، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وعبد الرزاق.

(٤) في س: «هذه السورة نزلت» بتقديم وتأخير.

(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/ ١٠٤) من طريق داود به.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾. قال: نَحْرَه بالحُديبيَةِ وحَلْقَه[1].

حدَّثنا محمدُ بن عبدِ اللهِ بن بَزِيعٍ، قال: حدَّثنا أبو بَحْرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، قال: حدَّثنا جامعُ بن شَدَّادٍ، عن عبدِ الرحمنِ بن أبي عَلْقمةَ، قال: سمِعْتُ عبدَ اللهِ بن مسعودٍ يقولُ: لمَّا أقْبَلْنا مِن الحُديبيَةِ أعْرَسْنا فنِمْنا، فلم نَسْتَيْقِظْ إلا بالشمسِ قد طَلَعَتْ، فاسْتَيْقَظْنا ورسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم نائمٌ. قال: فقلْنا أَهْضِبُوا[2]. فاسْتَيْقَظ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فقال: «**افْعَلُوا كمَا كُنْتُمْ تَفْعَلُونَ، فكذلك مَن نام أو نسِي**». قال: وفَقَدْنا ناقةَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فوَجَدْناها قد تَعَلَّق خِطامُها بشجرةٍ، فأتَيْتُه بها، فركِب، فبينا نحن نَسيرُ إذ أتاه الوحيُ. قال: وكان إذا أتاه اشْتَدَّ عليه، فَلمَّا سُرِّي عنه أخبَرنا أنه أُنْزِل عليه: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾[3].

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٦٠١) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٥٩) بنحوه، وعزاه إلى إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) في س: «أيقظوه». وانظر: مصادر التخريج.
واهضبوا: تكلموا وامضوا. يقال: هضب في الحديث وأهضَبْ إذا اندفع فيه كرهوا أن ينقذوه، فأرادوا أن يستقيظ بكلامهم. النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ٦١٠).

(٣) الطيالسي (٣٧٧) -ومن طريقه البيهقي في الكبرى (٢٩٩٩)-، ومصنف ابن أبي شيبة (٣٦٨٦٢)، والتاريخ الكبير (٥/ ٢٥٠)، وأبو داود (٤٤٧)، والنسائي في الكبرى (٨٨٥٣) الأربعة من طريق غندر، والتاريخ الكبير (٥/ ٢٥٠)، والطبراني في الكبير (١٠٥٤٩) كلاهما من طريق يحيى، والتاريخ الكبير (٥/ ٢٥٠) من طريق معاذ، أربعتهم -الطيالسي وغندر ويحيى ومعاذ- عن شعبة به، الطيالسي (٣٧٧) -ومن طريقه البيهقي في الكبرى (٢٩٩٩)-، وأحمد (٣٧١٠)، والتاريخ الكبير (٥/ ٢٥٠)، والطبراني في الكبير (١٠٥٤٨) الأربعة من طريق المسعودي، التاريخ الكبير (٥/ ٢٥٠) من طريق عبد الله بن الوليد المزني، والطبراني في الكبير (١٠٥٤٩) من طريق سفيان، دلائل النبوة للبيهقي (٤/ ١٥٥) من طريق عبد الرحمن بن عبد الله، أربعتهم -المسعودي وابن الوليد سفيان عبد الرحمن- عن جامع بن شداد به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٨٧) عن المصنف، وعزاه إلى أحمد وأبي داود والنسائي، الدر المنثور (٦/ ٥٨)، وفتح القدير (٥/ ٥٦) كلاهما مختصرًا، وعزياه إلى المصنف وابن أبي شيبة وأحمد والبخاري في تاريخه وأبي داود والنسائي والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل.

حدَّثنا أحمدُ بن المِقْدام، قال: حدَّثنا المعتمرُ، قال: سمِعْتُ أبي يُحَدِّثُ عن قتادةَ، عن أنسِ بن مالكٍ[١]، قال: لما رجَعْنا مِن غزوةِ الحديبيةِ وقد حِيل بيننا وبينَ نُسُكِنا. قال: فنحن بينَ الحزنِ والكآبةِ. قال: فأنْزَل اللهُ عزَّ وجلَّ عليه[٢]: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢﴾. أو كما شاء اللهُ، فقال نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**لَقَدْ أُنزِلَتْ عَلَيَّ آيَةٌ أَحَبُّ إلي مِن الدُّنْيَا جَمِيعًا**»[٣].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي عديٍّ، عن سعيدِ بن أبي عَروبةَ، عن قتادةَ، عن أنسِ بن مالكٍ في قولِه: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾. قال: نزَلَت على النبيِّ صلى الله عليه وسلم مَرْجِعَه من الحديبيةِ، وقد حِيل بينَهم وبينَ نسكِهم، فنَحَر الهَدْيَ بالحديبيةِ، وأصحابُه مُخالِطو الكآبةِ والحزنِ، فقال: «**لَقَدْ أُنزِلَتْ عَلي آيَةٌ أَحَبُّ إليَّ مِن الدُّنْيَا جَمِيعًا**». فقَرَأَ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ إلى قوله: ﴿عَزِيزًا﴾. فقال أصحابُه: هنيئًا لك يا رسولَ اللهِ، قد بيَّن اللهُ لنا ماذا يَفْعَلُ بك، فماذا يَفْعَلُ بنا؟ فأنْزَل اللهُ جل ثناؤه هذه الآيةَ بعدَها: ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾[٤] إلى قولِه: ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[٥].

---

(١) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، الإمام، المفتي، المقرئ، المحدث، راوية الإسلام، أبو حمزة الأنصاري، الخزرجي، النجاري، المدني، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقرابته من النساء، وتلميذه، وتبعه، وآخر أصحابه، موتًا. روى عن النبي صلى الله عليه وسلم علمًا جمًّا. مات سنة ثلاثة وتسعين، وقيل غير ذلك. انظر: سير أعلام النبلاء (٣/ ٣٩٥)، الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ١٢٦)، تهذيب الكمال (٣/ ٣٥٣).

(٢) سقط من هـ، س.

(٣) مسلم (١٧٨٦) عن عاصم بن النضر التيمي، وأسباب النزول للواحدي ص(٢١٤) من طريق أبي الأشعث، كلاهما عن المعتمر به.

(٤) سقط من الأصل: «خالدين فيها»، والمثبت من هـ، س.

(٥) أحمد (١٣٢٦٩) من طريق سعيد وعبد الوهاب، ومسلم (١٧٨٦)، والبيهقي (١٨٥٩١) كلاهما من طريق خالد بن الحارث، وأبو يعلى (٣٢٠٢) مختصرًا، من طريق يحيى بن سعيد، وابن حبان (٣٧٠) من طريق روح بن عبادة، أربعتهم عن سعيد بن أبي عروبة.

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا أبو داودَ، قال: حدَّثنا همامٌ، قال: حدَّثنا قتادةُ، عن أنسٍ قال: أُنْزِلَت هذه الآيةُ. فذكَر نحوَه[١].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، عن أنسٍ بنحوِه، غيرَ أنه قال في حديثِه: فَقال رجلٌ مِن القوم: هنيئًا لك مريئًا يا رسولَ اللهِ. وقال أيضًا: فبيَّن اللهُ ماذا يَفْعَلُ بنبيِّه عليه السلامُ، وماذا يَفْعَلُ بهم[٢].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، قال: نزَلَت[٣] على النبيِّ صلى الله عليه وسلم: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾. مَرْجِعَه مِن الحديبيةِ، فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «لَقَدْ[٤] نزلَتْ عَليَّ آيَةٌ أحَبُّ إليَّ مِمَّا عَلى الأرْضِ». ثم قرَأها عليهم، فقالوا: هَنيئًا مَريئًا يا نبيَّ اللهِ، قد بيَّن اللهُ تعالى ذكرُه لك ماذا يَفْعَلُ بك، فماذا يَفْعَلُ بنا؟ فنزَلَت عليه: ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ إلى قولِه: ﴿فَوْزًا عَظِيمًا﴾[٥].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى، قالا: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن قتادةَ، عن عِكْرمةَ، قال: لما نزَلَت هذه الآيةُ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢﴾. قالوا:

---

(١) مسلم (١٧٨٦) عن ابن المثنى به، البيهقي في الدلائل (٤/ ١٥٨)، وتفسير البغوي (٤/ ١٨٨) كلاهما من طريق عفان، وأسباب النزول للواحدي ص(٢١٤) من طريق يزيد بن هارون، كلاهما -عفان ويزيد- عن همام به.

(٢) أبو يعلى (٢٩٣٢)، (٣٢٠٤) -ومن طريقه الواحدي في أسباب النزول ص(٢١٤)- من طريق عبيد الله بن عمر عن يزيد بن زريع به، ولكن في أسباب النزول: عبد الله بن عمر.

(٣) في س: «ونزلت».

(٤) في الأصل: «بعد»، والمثبت من هـ، س.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢٥) -ومن طريقه أحمد (١٣٠٥٨)، والترمذي (٣٢٦٣)، وأبو يعلى (٣٠٤٥)، ابن حبان (٦٤١٠)- عن معمر عن قتادة عن أنس، الدر المنثور (٦/ ٦٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن مردويه وأبي نعيم في المعرفة، فتح القدير (٥/ ٥٧)، وعزاه إلى البخاري ومسلم وغيرهما، تفسير ابن كثير (١٣/ ٨٥، ٨٦) عن أحمد، وعزاه للبخاري ومسلم. وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح وفيه عن مجمع بن جارية.

هَنيئًا مريئًا لك يا رسولَ اللهِ، فماذا لنا؟ فنزَلَت: ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾[(١)].

حدَّثنا محمدُ بن المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، قال: سمِعْتُ قتادةَ يُحَدِّثُ عن أنسٍ في هذه الآيةِ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾، قال: الحديبيةُ[(٢)].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا يحيى بن حمادٍ، قال: حدَّثنا أبو عَوانةَ، عن الأعمشِ، عن أبي سفيانَ، عن جابرٍ، قال: ما كنا نَعُدُّ فتحَ مكةَ إلا يومَ الحديبيةِ[(٣)].

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: حدَّثنا يَعْلَى بن عُبيدٍ، عن عبدِ العزيزِ بن سِياهٍ، عن حَبيبِ بن أبي ثابتٍ، عن أبي وائلٍ، قال: تكَلَّم سهلُ بن حُنَيْفٍ يومَ صِفِّينَ، فقال: أيُّها[(٤)] الناسُ اتَّهِموا أنفسَكم، لقد رَأيْتُنا يومَ الحديبيةِ -يَعْني الصلحَ الذي كان بينَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وبينَ المشركين- ولو نَرَى قتالًا لَقاتَلْنا، فجاء عمرُ إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسولَ اللهِ، ألسْنا على حقٍّ

---

(١) أحمد (١٢٨٠٢) -وعنه أبو يعلى (٣٢٥٢)- عن حجاج بن محمد، والبخاري (٤١٧٢)، والبيهقي في الكبرى (١٨٥٩٢)، وفي الدلائل (٤/ ١٥٧، ١٥٨) كلاهما من طريق عثمان بن عمر، كلاهما -حجاج وعثمان- عن شعبة به، الدر المنثور (٦/ ٦٣)، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن مردويه.

(٢) ابن أبي شيبة (٣٦٨٣٨)، والبخاري (٤٨٣٤)، والبيهقي في الدلائل (٤/ ١٥٧) كلاهما من طريق محمد بن بشار، والبيهقي في الدلائل (٤/ ١٥٧) من طريق أبي موسى، ثلاثهم -ابن أبي شيبة وبندار وأبو موسى- عن محمد بن جعفر به، الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/ ١٠٤) عن القاسم بن هاشم الكناني، والنسائي في الكبرى (١١٤٩٨)، وأبو يعلى (٣٢٠٢) كلاهما من طريق يحيى، كلاهما -القاسم ويحيى- عن شعبة به، الدر المنثور (٦/ ٥٨)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة والبخاري وابن مردويه والبيهقي، فتح القدير (٥/ ٥٦)، وعزاه إلى البخاري وغيره، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٦٠) عن البخاري.

(٣) تفسير ابن كثير (١٣/ ٨٤) عن الأعمش به، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٦٠).

(٤) في س: «يا أيها».

وهم على باطلٍ؟ أليس قَتْلانا في الجنةِ وقَتْلاهم في النارِ؟ قال: «بَلى». قال: ففِيمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ في ديننا، ونَرْجِعُ ولَمَّا يَحْكُمِ اللهُ بينَنا وبينَهم؟ فقال: «يا ابْنَ الخَطَّابِ، إنِّي رَسُولُ اللهِ، وَلَنْ يُضَيِّعَنِي أَبَدًا». قال: فرجَع وهو مُتَغَيِّظٌ، فلم يَصْبِرْ حتى أتَى أبا بكرٍ، فقال: يا أبا بكرٍ، أَلَسْنا على حقٍّ وهم على باطلٍ؟ أليس قَتْلانا في الجنةِ وقَتلاهم في النارِ؟ قال: بلى. قال: ففيمَ نُعْطِي الدَّنيةَ في ديننا، ونَرْجِعُ ولمَّا يَحْكُمِ اللهُ بينَنا وبينَهم؟ فقال: يابْنَ الخطابِ، إنه رسولُ اللهِ، لَن يُضَيِّعَه اللهُ أبدًا. قال: فنزَلَت سورةُ «الفتحِ»، فأرسل رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إلى عمرَ، فأقْرَأه إياها، فقال: يا رسولَ اللهِ، أوَفتحٌ هو؟ قال: «نعم»[(١)].

حدَّثني يحيى بن إبراهيمَ المسعوديُّ، قال: حدَّثنا أبي، عن أبيه، عن جدِّه، عن الأعمشِ، عن أبي سفيانَ، عن جابرٍ، قال: ما كنا نَعُدُّ الفتحَ إلا يومَ الحديبيةِ.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن إسرائيلَ، عن أبي إسحاقَ، عن البراءِ، قال: تَعُدُّون أنتم الفتحَ فتْحَ مكةَ، وقد كان فتْحُ مكةَ فتحًا، ونحن نَعُدُّ الفتحَ بيعةَ الرضوانِ يومَ الحديبيةِ، كنا مع النبي[(٢)] صلى الله عليه وسلم [خمسَ عشرةَ][(٣)] مِائةً. والحديبيةُ بئرٌ[(٤)].

---

(١) أحمد (١٦٠١٨)، والبخاري (٤٨٤٤) عن أحمد بن إسحاق السلمي، والنسائي في الكبرى (١١٥٠٤) عن أحمد بن سليمان، والبيهقي في الكبرى (١٨٥٩٣) من طريق علي بن الحسن بن أبي عيسى، الأربعة -أحمد وأحمد بن إسحاق وأحمد بن سليمان وعلي- عن يعلى بن عبيد به، ابن أبي شيبة (٣٦٨٤٧) -وعنه مسلم (١٧٨٥)، وأبو يعلى (٤٧٣)، والبيهقيُّ في الكبرى (١٨٥٩٣) مطولًا، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١٩١٢)، والطبراني في الكبير (٥٦٠٤)-، ومسلم (١٧٨٥) كلاهما -ابن أبي شيبة ومسلم- عن عبد الله بن نمير عن عبد العزيز بن سياه به، الدر المنثور (٦/ ٧٦، ٧٧)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم والنسائي والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٢٤، ١٢٥) عن البخاري، وعزاه إلى مسلم والنسائي.

(٢) في هـ، س: «رسولِ اللهِ».

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، في جميع مصادر التخريج: «أربع عشرة».

(٤) أحمد (١٨٥٨٦)، (١٨٦٩٣) عن وكيع به، أحمد (١٨٥٨٧) من طريق أبي أحمد، والبخاري (٤١٥٠) ومن طريقه البغوي في شرح السنة (٣٨٠١) -، وابن حبان (٤٨٠١)، وتفسير البغوي (٤/ ١٨٨) ثلاثتهم من طريق عبيد الله بن موسى، والبيهقي في الكبرى (١٨٥٩٥) من طريق عبد الله بن رجاء، =

حدَّثني موسى بن سهلٍ الرَّمْليُّ، قال[١]: حدَّثنا محمدُ بن عيسى، قال: حدَّثنا مُجَمِّعُ بن يعقوبَ الأنصاريُّ، قال: سمِعْتُ أبي يُحَدِّثُ، عن عمِّه عبدِ الرحمنِ بن يزيدَ، عن عمِّه مُجَمِّعِ بن جاريةَ الأنصاريِّ، وكان أحدَ القراءِ الذين قرَءوا القرآنَ، قال: شَهِدْنا الحديبيةَ مع رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فلما انْصَرَفْنا عنها، إذا الناسُ يَهُزُّون الأباعِرَ، فقال بعضُ الناسِ لبعضٍ: ما للناس؟ قالوا: أُوحِي إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ﴾. فقال رجلٌ: وفتحٌ[٢] هو يا رسولَ اللهِ؟ قال: «نَعَمْ، والَّذي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهُ لَفَتْحٌ». قال: فَقُسِّمَت خيبرُ على أهلِ الحديبيةِ، لم يَدْخُلْ معهم فيها أحدٌ إلا مَن شَهِد الحديبيةَ، وكان الجيشُ ألفًا وخمسمائةٍ، فيهم ثلاثُمائةِ فارسٍ، فقسَّمها رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم على ثمانيةَ عشَرَ سهمًا، فأعْطَى الفارسَ سهمَيْن، وأعْطَى الراجلَ سهمًا[٣].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جَريرٌ، عن مغيرةَ، عن الشعبيِّ، قال: نزَلَت: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾. بالحديبيةِ، وأصاب في تلك الغزوةِ ما لم يُصِبْ[٤] في

= ثلاثتهم -أبو أحمد وعبيد الله وعبد الله- عن إسرائيل به، الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/ ١٠٥) من طريق زهير عن أبي إسحاق به، مختصرًا، الدر المنثور (٦/ ٥٨)، وعزاه إلى المصنف والبخاري وابن مردويه، فتح القدير (٥/ ٥٦) دون آخره، وعزاه إلى البخاري وغيره، تفسير ابن كثير (١٣/ ٨٤، ٨٥) عن البخاري، البحر المحيط (٨/ ٩٠)، زاد المسير (٧/ ٤١٨) مختصرًا.

(١) سقط من هـ، س.

(٢) في س: «أوَفتحٌ».

(٣) أبو داود (٢٧٣٦)-ومن طريقه البيهقي في الدلائل (٤/ ٢٣٩)-، والحاكم (٢٥٩٣) من طريق محمد بن يوسف الطباع، والبيهقي في الكبرى (١٢٦٤٨) من طريق أبي الأزهر، ثلاثتهم -أبو داود ومحمد بن يوسف وأبو الأزهر- عن محمد بن عيسى به، أحمد (١٥٥٠٨) عن إسحاق بن عيسى، وابن أبي شيبة (٣٣١٨٤)، والطبقات الكبرى لابن سعد (٢/ ١٠٥)، والدارقطني (٤/ ١٠٥/ ١٨) ثلاثتهم من طريق يونس بن محمد المؤدب، كلاهما -إسحاق ويونس- عن مجمع بن يعقوب به، الدر المنثور (٦/ ٥٧، ٥٨)، وفتح القدير (٥/ ٥٦)، وعزياه إلى ابن أبي شيبة وأحمد وأبي داود وابن المنذر والحاكم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل، وفي الفتح أيضًا: إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١٣/ ٨٦) عن أحمد.

(٤) في س: «يصبه».

غَزوةٍ؛ أصاب أن بُويع بَيعةَ الرضوانِ، وغُفِر له ما تقَدَّم من ذنبِه وما تأخَّر، وظهَرَت الرومُ على فارسَ، وبلَغ الهَدْيُ مَحِلَّه، وأُطْعِموا نخلَ خيبرَ، وفرِح المؤمنون بتصديقِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم، وبظهورِ الرومِ على فارسَ [(١)].

وقولُه جل ثناؤه: ﴿وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ﴾. بإظهارِه إياك على عدوِّك، ورفعِه ذكرَك في الدنيا، وغفرانِه ذنوبَك في الآخرةِ، ﴿وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾. يقولُ: ويُرْشِدَك طريقًا مِن الدينِ لا اعْوِجاجَ فيه، يَسْتَقِيمُ بك إلى رضا ربِّك، ﴿وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ۝٣﴾. يقولُ: ويَنْصُرَك اللهُ [(٢)] على سائرِ أعدائِك ومَن ناوَأك، نصرًا لا يَغْلِبُه غالبٌ ولا يَدْفَعُه دافعٌ؛ للبأسِ الذي يُؤَيِّدُك اللهُ به، وبالظَّفَرِ [(٣)] الذي يَمُدُّك به.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝٤﴾.

يعني جلَّ ذكرُه بقولِه: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: اللهُ الذي [(٤)] أنْزَل السكونَ والطُّمأنينةَ في قلوبِ المؤمنين باللهِ ورسولِه، إلى الإيمانِ، والحقِّ الذي بعَثَك اللهُ به يا محمدُ.

---

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/ ٢٢٥) عن ابن التميمي، وسعيد بن منصور -ومن طريقه البيهقي في الدلائل (٤/ ١٦٢)- عن خالد بن عبد الله، كلاهما -ابن التميمي وخالد بن عبد الله- عن مغيرة به، الدر المنثور (٦/ ٥٨، ٥٩) -بدون ذكر قائله في نسختنا-، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر والبيهقي في البعث، فتح الباري (٧/ ٥٠٦)، وعزاه إلى سعيد بن منصور، تفسير البغوي (٤/ ١٨٨)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٦٠)، زاد المسير (٧/ ٤١٨، ٤١٩) بنحوه. قال ابن حجر: وروى سعيد بن منصور بإسناد صحيح عن الشعبي ثم ذكره.

(٢) سقط من س.

(٣) في الأصل: «والظفر»، والمثبت من هـ، س.

(٤) سقط من س.

وقد مضَى ذكرُ اختلافِ أهلِ التأويلِ في معنى السكينةِ قبلُ، والصحيحِ مِن القولِ في ذلك، بالشواهدِ المُغنِيَةِ عن إعادتِها في هذا الموضعِ[(١)].

﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْۗ﴾. يقولُ: ليَزْدادوا بتصديقِهم بما جدَّد اللهُ مِن الفرائضِ التي ألْزَمَهموها، التي لم تكُنْ لهم لازمةً، [إيمانًا][(٢)] ﴿مَّعَ إِيمَٰنِهِمْۗ﴾. يقولُ: ليَزْدادوا إلى إيمانِهم بالفرائضِ التي كانت لهم لازمةً قبلَ ذلك.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. قال: السكينةُ الرحمةُ، ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْۗ﴾. قال: إن اللهَ جلَّ ثناؤُه بعَث نبيَّه[(٣)] صلى الله عليه وسلم بشهادةِ ألا إلهَ إلا اللهُ، فلما صدَّقوا بها زادَهم الصلاةَ، فلمَّا صدَّقوا بها زادَهم الصيامَ، فلمَّا صدَّقوا به زادهم الزكاةَ، فلما صدَّقوا بها زادهم الحجَّ، ثم أكْمَل لهم دينَهم فقال: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى﴾ [المائدة: ٣]. قال ابنُ عباسٍ: فأوْثَقُ إيمانِ أهلِ الأرضِ وأهلِ السمواتِ، وأصْدَقُه وأكملُه، شهادةُ ألا إلهَ إلا اللهُ[(٤)].

وقولُه: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وللهِ جنودُ السمواتِ

---

(١) انظر: تفسير سورة البقرة، آية: ٢٤٨.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) في س زيادة: «محمدًا».

(٤) الطبراني في الكبير (١٣٠٢٨) بدون أوله، من طريق بكر بن سهل، والبيهقي في الدلائل (٤/١٦٨) أوله، من طريق عثمان بن سعيد، كلاهما -بكر بن سهل وعثمان بن سعيد- عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/٦٢)، وفتح القدير (٥/٥٦، ٥٧)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل، تفسير البغوي (٤/١٨٩)، تفسير ابن عطية (٥/١٢٧) أوله، تفسير القرطبي (١٦/٢٦٤)، تفسير ابن كثير (١٣/٨٩) أوله، البحر المحيط (٨/٩١) أوله.

والأرضِ أنصارٌ، يَنْتَقِمُ بهم ممن يَشاءُ مِن أعدائِه، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ولم يَزَلِ اللهُ ذا علمٍ بما هو كائنٌ قبلَ كونِه، وما خَلْقُه عامِلوه، حكيمًا في تدبيرِه.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ۝٥﴾[1].

يقولُ تعالى ذكرُه: إنا فتَحْنا لك فتحًا مبينًا؛ لتَشْكُرَ ربَّك وتَحْمَدَه على ذلك، فيَغْفِرَ لك ما تقَدَّم مِن ذنبِك وما تأخَّر، وليَحْمَدَ ربَّهم المؤمنون باللهِ، ويَشْكُروه على إنعامِه عليهم بما أنْعَم به عليهم، مِن الفتحِ الذي فتَحَه وقضاه بينَهم وبينَ أعدائِهم مِن المشركين، بإظهارِه إياهم عليهم -فيُدْخِلَهم بذلك جناتٍ تَجْرِي مِن تحتِها الأنهارُ ماكِثين فيها إلى غيرِ نهايةٍ، وليُكَفِّرَ عنهم سيِّئ أعمالِهم، بالحسناتِ التي يَعْمَلونها شكرًا منهم لربِّهم على ما قضَى لهم، وأنْعَم عليهم به، ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وكان ما وعَدهم اللهُ[2] مِن هذه العِدَةِ؛ وذلك إدخالُهم جناتٍ تَجْرِي مِن تحتِها الأنهارُ، وتكفيرُه سيئاتِهم بحسناتِ أعمالِهم التي يَعْمَلونها -عندَ اللهِ لهم، ﴿فَوْزًا عَظِيمًا﴾. يقولُ: ظَفَرًا منهم بما كانوا تَأمَّلوه ويَسْعَوْن له، ونجاةً مما كانوا يَحْذَرونه[3] مِن عذابِ اللهِ، عظيمًا.

وقد[4] تقَدَّم ذكرُ الروايةِ أن هذه الآيةَ نزَلَت لمَّا قال المؤمنون لرسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم -إذْ[5] تلا عليهم قولَ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١

---

(١) في الأصل: «من سيئاتهم» في الآية.

(٢) في س زيادة: «به».

(٣) في الأصل: «يجدونه»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في س: «قد» بدون واو.

(٥) في س: «أو».

لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾-: هذا لك يا رسولَ اللهِ، فماذا لنا؟ تَبْيينًا مِن اللهِ لهم ما هو فاعلٌ بهم.

حدَّثنا عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾. إلى قولِه: ﴿وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾: فأعْلَم اللهُ سبحانَه نبيَّه عليه السلامُ[1].

قولُه: ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾. على اللامِ مِن قولِه: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ﴾. بتأويلِ تكريرِ الكلامِ: إنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ، إنا فتحْنا لك ليُدْخِلَ المؤمنين والمؤمناتِ جناتٍ تَجْرِي مِن تحتِها الأنهارُ. ولذلك لم تَدْخُلِ الواوُ التي تَدْخُلُ في الكلامِ للعطفِ، فلم يَقُلْ: وليُدْخِلَ المؤمنين.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه[2] صلى الله عليه وسلم: إنا فتَحْنا لك فتحًا مبينًا ليَغْفِرَ لك اللهُ، وليُدْخِلَ المؤمنين والمؤمناتِ جناتٍ تَجْرِي مِن تحتِها الأنهارُ، وليُعَذِّبَ المنافقين والمنافقاتِ، بفتحِ اللهِ لك يا محمدُ ما فتَح لك، مِن نصرِك على مشركي قريشٍ، فيُكْبَتوا[3] لذلك ويَحْزَنوا، ويُخَيِّب رجاءَهم[4] الذي كانوا يَرْجُون مِن رؤيتِهم في أهلِ الإيمانِ بك مِن الضعفِ والوَهْنِ والتوَلِّي عنك في عاجلِ الدنيا،

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٤) بلفظ: فأعلم الله سبحانه نبيه ما يفعل به وبالمؤمنين جميعًا، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه. عند تفسير سورة الأحقاف، آية: ٩ .

(٢) في س زيادة: «محمدٍ».

(٣) في الأصل: «فيكتئبوا»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في س: «رجاؤهم».

وصِلِيِّ النارِ والخلودِ فيها في آجلِ الآخرةِ، ﴿وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ﴾. يقولُ: وليُعَذِّبَ كذلك أيضًا المشركين والمشركاتِ، الظَّانِّينَ بِاللَّهِ أنه لن يَنْصُرَك وأهلَ الإيمانِ بك على أعدائِك، ولن[1] يُظْهِرَ كلمتَه فيَجْعَلَها العليا على كلمةِ الكافرين به، وذلك كان السَّوءَ مِن ظُنونِهم التي ذكَرَها اللهُ تعالى ذكرُه[2] في هذا الموضع. يقولُ تعالى ذكرُه: على المنافقين والمنافقاتِ والمشركين والمشركاتِ الذين ظنُّوا هذا الظنَّ، ﴿دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ﴾. يعني: دائرةُ العذابِ تَدُورُ عليهم به.

واختلَفَت القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ: ﴿دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ﴾[3] بفتحِ السينِ. وقرَأه[4] بعضُ قرأةِ البصرةِ: (دائِرَةُ السُّوءِ) بضمِّ السينِ[5].

وكان الفرَّاءُ يقولُ: الفتحُ أفْشَى في السينِ. قال: وقلَّما تقولُ العربُ: دائرةُ السُّوءِ. بضَمِّ السينِ، والفتحُ في السينِ أعْجَبُ إليَّ مِن الضَّمِّ؛ لأنَّ العربَ تقولُ: هو رجلُ سَوْءٍ. بفتحِ السينِ، ولا تقولُ: هو رجلُ سُوءٍ.

وقولُه: ﴿وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾. يقولُ: ونالَهم اللهُ بغضبٍ منه، ﴿وَلَعَنَهُمْ﴾. يقولُ: وأبْعَدهم فأقْصاهم مِن رحمتِه، ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ﴾. يقولُ: وأعَدَّ لهم جهنمَ يَصْلَوْنها يومَ القيامةِ، ﴿وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾. يقولُ: وساءَت جهنمُ مَنْزِلًا يَصِيرُ إليه هؤلاء المنافقون والمنافقاتُ والمشركون والمشركاتُ.

وقولُه: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: وللهِ جنودُ السماواتِ

---

(١) في الأصل: «وأن»، والمثبت من هـ، س.

(٢) سقط من س: «تعالى ذكره».

(٣) هي قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي وأبي جعفر ويعقوب وخلف. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٣٩٢)، حجة القراءات (٦٧٠)، السبعة في القراءات ص(٣١٦، ٦٠٣)، التيسير في القراءات السبع ص(١١٩)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٣٠٦)، تفسير الثعلبي (٥/ ٨٢)، زاد المسير (٧/ ٤٢٦).

(٤) في س: «وقرأ».

(٥) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن محصن ومجاهد واليزيدي. انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٣٠٦)، تفسير الثعلبي (٥/ ٨٢)، مصادر القراءة السابقة.

والأرضِ أنصارًا على أعدائِه، إنْ أمَرَهم بإهلاكِهم أهْلَكوهم، وسارَعوا إلى ذلك بالطاعةِ منهم له، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ولم يَزَلِ اللهُ ذا عزَّةٍ، لا يَغْلِبُه غالبٌ، ولا يَمْتَنِعُ عليه مما أراده به مُمتنِعٌ؛ لِعظَمِ سلطانِه وقدرتِه، حكيمٌ في تدبيرِه خلقَه.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٨ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٩﴾[1].

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: إنَّا أرْسَلْنَاكَ يا محمدُ شَاهِدًا على أُمَّتِك بما أجابوك فيما دَعَوْتَهم إليه، مما أرْسَلْتُك به إليهم مِن الرسالةِ، ومُبشِّرًا لهم بالجنةِ إن أجابوك إلى ما دَعَوْتَهم إليه من الدينِ القيِّمِ، ونذيرًا لهم عذابَ اللهِ، إن هم تَوَلَّوْا عما جِئْتَهم به مِن عندِ ربِّك.

ثم اختَلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ﴾. فقرَأ جميعَ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ خلا أبي جعفرٍ المدني وأبي عمرِو بن العلاءِ بالتاءِ: ﴿لِّتُؤْمِنُوا۟﴾، ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ﴾[2]. بمعنى: لتُؤْمنوا باللهِ ورسولِه أنتم أيُّها الناسُ. وقرَأ ذلك أبو جعفرٍ وأبو عمرٍو كلَّه بالياءِ: (لِيُؤْمِنُوا)، (وَيُعَزِّرُوهُ وَيُوَقِّرُوهُ وَيُسَبِّحُوهُ)[3]. بمعنى: إنا أرْسَلْناك شاهدًا إلى الخلقِ ليُؤْمِنوا باللهِ ورسولِه ويُعَزِّروه.

---

(١) في الأصل: «ليؤمنوا بالله ورسوله ويعزروه ويوقروه ويسبحوه». وهي قراءة سيتكلم عنها المصنف.

(٢) هي قراءة نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف. وبالتاء أيضًا قرأ أبو جعفر خلافًا لما ذكر المصنف. انظر: حجة القراءات ص(٦٧١)، السبعة في القراءات ص(٦٠٣)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٠٩). وقرأ أبو جعفر بالياء ذكر ذلك عنه أبو حيان في البحر المحيط (٨/ ٩٢).

(٣) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ابن محيصن واليزيدي والحسن. انظر: مصادر القراءة السابقة.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن يقالَ: إنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾. يقولُ: شاهدًا على أمتِه على أنه قد بلَّغهم، ومبشرًا بالجنةِ لمن أطاع اللهَ، ونذيرًا مِن النارِ[١].

وقولُه: (وَيُعَزِّرُوهُ وَيُوَقِّرُوهُ)[٢]. اختَلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِه؛ فقال بعضُهم: يجِلُّوه ويُعَظِّموه[٣].

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: (وَيُعَزِّرُوهُ)[٤]. يعني: الإجلالَ. (وَيُوَقِّرُوهُ)[٥]. يعني: التعظيمَ[٦].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: أخبَرنا عُبيدٌ، قال: سَمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: (وَيعَزِّرُوهُ[٧] وَيُوَقِّرُوهُ[٨]): كلُّ هذا تعظيمٌ وإجْلالٌ[٩].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٦٣) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٦٦).

(٢) في س: «وتعزروه وتوقروه» بالتاء فيهما. (٣) في س: «تجلوه وتعظموه» بالتاء فيهما.

(٤) في الأصل بدون نقط، في س: «وتعزروه»، والمثبت من هـ.

(٥) في س: «وتوقروه».

(٦) الدر المنثور (٦/ ٦٣)، وفتح القدير (٥/ ٦٠)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٣/ ٩١)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٢٩) بلفظ: تعظموه وتكبروه.

(٧) في الأصل بدون نقط، في س: «وتعزروه»، والمثبت من هـ.

(٨) في الأصل: «ويوقره»، في س: «وتوقروه»، والمثبت من هـ.

(٩) تفسير القرطبي (١٦/ ٢٦٧) بنحوه، تفسير الضحاك (٢/ ٧٦٧).

وقال آخرون: معنى قولِه: (وَيُعَزِّرُوهُ)[١]: ويَنْصُروه، ومعنى: (وَيُوَقِّرُوهُ)[٢]: ويُفَخِّموه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: (وَيُعَزِّرُوهُ)[٣]: يَنْصُروه، (وَيُوَقِّرُوهُ)[٤]: أمَر اللهِ بتَسْويدِه وتفخيمِه[٥].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: (وَيُعَزِّرُوهُ). قال: يَنْصُروه، (ويُوَقِّروه). أي: ليُعَظِّموه[٦].

حدَّثني أبو هريرةَ الضُّبَعيُّ، قال: حدَّثنا حَرَميٌّ، عن شعبةَ، عن أبي بشرٍ جعفرِ بن أبي وَحْشِيَّةَ، عن عكرمةَ: (وَيُعَزِّرُوهُ). قال: يُقاتِلون معه بالسيفِ[٧].

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثني هشيمٌ، عن أبي بشرٍ، عن عكرمةَ، مثلَه.

حدَّثني أحمدُ بن الوليدِ، قال: حدَّثنا عثمانُ بن عمرَ، عن سعيدٍ، عن أبي بشرٍ، عن عكرمةَ بنحوِه.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا يحيى ومحمدُ بن جعفرٍ، قالا: حدَّثنا شعبةُ، عن أبي بشرٍ، عن عكرمةَ مثلَه.

---

(١) في الأصل بدون نقط، في س: «وتعزروه»، والمثبت من هـ.

(٢) في الأصل بدون نقط، في س: «وتوقروه»، والمثبت من هـ، مصدر التخريج.

(٣) في الأصل بدون نقط، في س: «وتعزروه»، والمثبت من هـ، والتي بعدها كذلك.

(٤) في الأصل بدون نقط، في س: «وتوقروه»، والمثبت من هـ، مصدر التخريج.

(٥) الدر المنثور (٦/ ٦٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢٦) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٦٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٦٦)، وفتح القدير (٥/ ٥٨) كلاهما بلفظ: تنصروه وتمنعوا منه.

(٧) تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٥٨٥) من طريق عثمان بن عمر عن شعبة به، الدر المنثور (٦/ ٦٣)، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر، فتح القدير (٥/ ٥٨).

وقال آخرون: معنى ذلك: ويُعَظِّموه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: (وَيُعَزِّرُوهُ وَيُوَقِّرُوهُ)[1]. قال: الطاعةُ للهِ[2].

وهذه الأقوالُ متقارباتُ المعاني[3] وإن اختَلَفت ألفاظُ أهلِها بها. ومعنى التَّعْزِيرِ في هذا الموضعِ التقويةُ بالنُّصرةِ والمَعونةِ، ولا يكونُ ذلك إلا بالطاعةِ والتعظيمِ والإجلالِ.

وقد بَيَّنَّا معنى ذلك بشواهدِه فيما مضَى[4]، بما أغْنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ.

فأمَّا التوقيرُ فهو التعظيمُ والإجلالُ والتفخِيمُ.

وقولُه: (وَيُسَبِّحُوهُ[5] بُكْرَةً وَأَصِيلًا). يقولُ: ويُصَلُّوا[6] له. يعني: للهِ بالغَدَواتِ والعَشِيَّاتِ.

والهاءُ في قولِه: (وَيُسَبِّحُوهُ) مِن ذِكْرِ اللهِ وحدَه دونَ الرسولِ. وقد ذُكِر أن ذلك في بعضِ القراءاتِ: (وَيُسَبِّحُوا اللهَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا).

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) في الأصل بدون نقط، في س: «وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ» بالتاء فيهما.

(٢) الدر المنثور (٢/ ٤٧٣)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، بلفظ: التعزير والتوقير والنصرة والطاعة، عند تفسير سورة المائدة، آية: ١٢ .

(٣) في س: «المعنى».

(٤) انظر: تفسير سورة المائدة، آية: ١٢ .

(٥) في الأصل بدون نقط، في س: «تسبحوه»، وفي الثلاثة التي بعدها كذلك.

(٦) في الأصل بدون نقط، في س: «وتصلوا»، والمثبت من هـ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: (وَيُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلا): في بعضِ القراءةِ: (ويُسَبِّحوا اللهَ بكرةً وأصيلًا)[1].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: في بعضِ الحروفِ: (وَيُسَبِّحُوا اللهَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا)[2].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: أخبَرنا عُبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: (وَيُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا). يقولُ: يُسَبِّحون اللهَ. رجَع إلى نفسِه[3].

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: إنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ بالحديبيةِ مِن أصحابِك، على ألا يَفِرُّوا عندَ لقاءِ العدوِّ، ولا يُوَلُّوهم الأدبارَ، ﴿إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾. يقولُ: إنما يُبايِعون ببيعتِهم إياك اللهَ؛ لأن اللهَ ضمِن لهم الجنةَ بوَفائِهم له بذلك.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدثني

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٦٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢٦) عن معمر به، وفيه: عشيا، بدلًا من: أصيلًا.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٦٤)، وعزاه إلى المصنف، تفسير الضحاك (٢/ ٧٦٨).

الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ﴾. قال: يومَ الحديبيةِ[(١)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾: وهم الذين بايَعوا يومَ الحديبيةِ[(٢)].

وفي قولِه: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ وجهان من التأويلِ؛ **أحدُهما**: يدُ اللهِ فوقَ أيديهم عندَ البَيْعةِ؛ لأنهم كانوا يُبايِعون اللهَ ببيعتِهم نبيَّه صلى الله عليه وسلم. **والآخَرُ**: قوةُ اللهِ فوقَ قوتِهم في نصرةِ رسولِه صلى الله عليه وسلم؛ لأنهم إنما بايَعوا رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم على نُصْرَتِه على العدوِّ.

وقولُه: ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فمن نكَث بيعتَه إيَّاك يا محمدُ ونَقَضها، فلم يَنْصُرْك على أعدائِك، وخالَف ما وعَد ربَّه، ﴿فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾. يقولُ: فإنما يَنْقُضُ بيعتَه؛ لأنه بفعلِه ذلك يَخْرُجُ ممن وعَدَه اللهُ الجنةَ بوفائِه بالبيعةِ، فلم يَضُرَّ بنَكْثِه غيرَ نفسِه، ولم يَنْكُثْ إلا عليها، فأما رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فإن اللهَ تبارَك وتعالى ناصِرُه على أعدائِه، نكَث الناكثُ منهم أو وَفى ببيعتِه.

وقولُه: ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ﴾ الآية. يقولُ تعالى ذكرُه: ومَن أوْفَى بما عاهَد اللهَ عليه من الصبرِ عندَ لقاءِ العدوِّ في سبيلِ اللهِ، ونُصرةِ رسوله[(٣)] صلى الله عليه وسلم على أعدائِه، ﴿فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾. يقولُ: فسيُعْطِيه اللهُ ثوابًا عظيمًا، وذلك أن يُدْخِلَه الجنةَ؛ جزاءً له على وفائِه بما عاهَد عليه اللهُ، ووَثَق لرسولِه على الصبرِ معه عندَ البأسِ، بالمُؤكَّدةِ مِن الأيمانِ.

---

(١) سُنيد -كما في التمهيد لابن عبد البر (١٦/ ٥٣١)- من طريق ابن جريج عن مجاهد، الدر المنثور (٦/ ٦٤)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٦٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٣) في هـ، س: «نبيِّه».

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾: وهي الجنةُ.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢا ۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًۢا ﴿١١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: سيقولُ لك يا محمدُ الذين خَلَّفَهم اللهُ في أهْلِيهم عن صُحْبَتِك، والخروجِ معك في سفرِك الذي سافَرْتَ، ومسيرِك الذي سِرْتَ إلى مكةَ معتمرًا، زائرًا بيتَ اللهِ الحرامَ -إذا انْصَرَفْتَ إليهم، فعاتَبْتَهم على التخلُّفِ عنك: شغَلَتْنا عن الخروجِ معك معالجةُ أموالِنا، وإصلاحُ مَعايشِنا، وأهْلونا، فاسْتَغْفِرْ لنا ربَّك[1] لتَخَلُّفِنا عنك. قال اللهُ جلَّ ثناؤُه مُكَذِّبَهم في قيلِهم ذلك: يقولُ هؤلاء الأعرابُ المخلَّفون عنك بألسنتِهم ما ليس في قلوبِهم. وذلك مسألتُهم رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم الاستغفارَ لهم. يقولُ: يَسْألونه بغيرِ[2] توبةٍ منهم، ولا ندمٍ على ما سلَف منهم مِن معصيةِ اللهِ في تخلُّفِهم عن صحبةِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم والمسيرِ معه.

﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾[3]. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه: قُلْ لهؤلاء الأعرابِ الذين يَسْألونك أن تَسْتَغْفِرَ[4] لهم لتخلُّفِهم عنك: إن أنا اسْتَغْفَرْتُ لكم

---

(١) في س: «ربَّنا».

(٢) في الأصل: «لغير»، والمثبت من هـ، س.

(٣) سقط من س: «لكم» من الآية.

(٤) في الأصل: «تستغفره»، والمثبت من هـ، س.

أيُّها القومُ، ثم أراد اللهُ هلاكَكم أو هلاكَ أموالِكم وأهليكم، أو أراد بكم نفعًا، بتَثْميرِه أموالَكم وإصلاحِه لكم أهْلِيكم، فمَن ذا الذي يَقْدِرُ على دفعِ ما أراد اللهُ بكم مِن خيرٍ أو شرٍّ، واللهُ لا يُعازُّه أحدٌ، ولا يُغالِبُه غالبٌ؟

وقولُه: ﴿بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ما الأمرُ كما يَظُنُّ هؤلاء المنافقون من الأعرابِ؛ أن اللهَ لا يَعْلَمُ ما هم عليه[1] مُنْطَوُون مِن النفاقِ، بل لم يَزَلِ اللهُ بما يَعْمَلون مِن خيرٍ وشرٍّ خبيرًا، لا يَخْفَى[2] عليه شيءٌ مِن أعمالِ خلقِه؛ سرِّها وعلانِيَتِها، وهو مُحْصِيها عليهم حتى يُجازِيَهم بها. وكان رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فيما ذُكِر عنه، حينَ أراد المسيرَ إلى مكةَ عامَ الحُديبيةِ معتمرًا، اسْتَنْفَر العربَ ومَن حولَ مدينتِه مِن أهلِ البوادي والأعرابِ، ليَخْرُجوا معه؛ حذرًا مِن قومِه من[3] قريشٍ أن يَعْرِضوا له الحربَ أو يَصُدُّوه عن البيتِ، وأحْرَم هو صلى الله عليه وسلم بالعمرةِ، وساق معه الهَدْيَ ليَعْلَمَ الناسُ أنه لا يريدُ حربًا، فتَثاقَل عنه كثيرٌ مِن الأعرابِ، وتَخلَّفوا خِلافَه، فهم الذين عَنَى اللهُ تبارك وتعالى بقولِه: ﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا﴾ الآية.

وكالذي قلنا في ذلك قال أهلُ العلمِ بسِيَرِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ومَغازيه، منهم ابنُ إسحاقَ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ بذلك[4].

حدَّثني[5] محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا

---

(١) في س: «عليها».
(٢) في س: «تخفى».
(٣) سقط من س.
(٤) تاريخ المصنف (٢/ ١١٦) عن ابن حميد به، سيرة ابن هشام (٤/ ٢٧٥).
(٥) في هـ، س: «حدثنا».

وَأَهْلُونَا﴾[١]. قال: أعرابِ المدينةِ؛ جُهَينةَ ومُزَيْنةَ، اسْتَتْبَعَهم لخروجِه إلى مكةَ، قالوا: نَذْهَبُ معه إلى قومٍ قد جاءوه، فقتَلوا[٢] أصحابَه فنُقاتِلُهم؟ فاعْتَلُّوا بالشُّغْلِ[٣].

واختَلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا﴾. فقرأتْه قرأةُ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ قرأةِ الكوفةِ: ﴿ضَرًّا﴾ بفتحِ الضادِ[٤]، بمعنى الضَّرِّ الذي هو خلافُ النفعِ. وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيين: (ضُرًّا) بضمِّ الضادِ[٥]، بمعنى البُؤْسِ والسُّقْمِ.

وأعْجَبُ القراءتين إليَّ الفتحُ في الضادِ في هذا الموضعِ؛ لقولِه[٦]: ﴿أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا﴾. فمعلومٌ أن خلافَ النفعِ الضَّرُّ، وإن كانت الأخرى صحيحًا معناها.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لهؤلاء الأعرابِ المُعْتَذِرين إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم

---

(١) سقط من الأصل: «أموالنا وأهلونا».

(٢) في الأصل: «فسلوا»، والمثبت من هـ، س.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٦٠١) -ومن طريقه البيهقي في الدلائل (٤/ ١٦٤، ١٦٥)- من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٦٥) بزيادة، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في الدلائل، تفسير البغوي (٤/ ١٩١)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٦٨) بنحوه، البحر المحيط (٨/ ٩٢).

(٤) هي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبي عمرو وأبي جعفر ويعقوب وعاصم. انظر: حجة القراءات ص(٦٧٢)، السبعة في القراءات ص(٦٠٤)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٠١)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٦٠)، إتحاف فضلاء البشر القراءات الأربعة عشر ص(٥٠٩)، تفسير الثعلبي (٩/ ٤٥)، البحر المحيط (٨/ ٩٣).

(٥) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف. انظر: مصادر القراءة السابقة، ووافقهم الأعمش كما في إتحاف فضلاء البشر القراءات الأربعة عشر ص(٥٠٩).

(٦) في س: «بقوله».

عندَ مُنْصَرَفِه مِن سفرِه إليهم بقولِهم: ﴿شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا﴾: ما تخَلَّفْتُم خلافَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم حينَ شخَص عنكم، وقعَدْتُم عن صحبتِه، مِن أجلِ شغلِكم بأموالِكم وأهليكم، بل تخَلَّفْتُم بعدَه في منازلِكم، ظنًّا منكم أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ومَن معه مِن أصحابِه سيَهْلِكون فلا يَرْجِعون إليكم أبدًا، باستئصالِ العدوِّ إياهم، ﴿وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ﴾: وحسَّن الشيطانُ ذلك في قلوبِكم، وصحَّحه عندكم، حتى حسُن عندَكم التخلفُ عنه، فقعَدْتُم عن صحبتِه، ﴿وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ﴾. يقولُ: وظَنَنتُم أن اللهَ لن ينْصرَ محمدًا وأصحابَه المؤمنين على أعدائِهم، وأن العدوَّ سيقْهَرونهم ويغلِبونهم فيقْتلونهم.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾ إلى قولِه: ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا﴾. قال: ظنُّوا بنبيِّ اللهِ صلى الله عليه وسلم وأصحابِه أنهم لن يرجِعوا مِن وجهِهم ذلك، وأنهم سيَهْلِكون، فذلك الذي خلَّفهم عن نبيِّ اللهِ صلى الله عليه وسلم[1].

وقولُه: ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا﴾. يقولُ: وكنتُم قومًا هَلْكَى لا تَصْلُحون[2] لشيءٍ مِن الخيرِ[3].

وقيل: إن البُورَ في لغةِ أزدِ عُمانَ[4]: الفاسدُ. فأما عندَ العربِ فإنه: لا شيءَ. ومنه قولُ أبي الدرداءِ: فأصْبَح ما جمَعوا بُوْرًا. أي: ذاهبًا قد صار باطلًا لا شيءَ منه. ومنه قولُ حسانَ بن ثابتٍ:

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٦٥) بزيادةٍ، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٢) في الأصل، س: «يصلحون»، والمثبت من هـ.

(٣) في س: «خيرٍ».

(٤) في س: «أذرعات»، بدلًا من «أزد عمان».

لا يَنْفَعُ الطُّولُ مِن نُوكِ القُلوب وقدْ يَهْدِي الإلَهُ سَبِيلَ المَعْشَرِ البُورِ[١]

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾. قال: فاسِدين[٢].

وحدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾. قال: البُورُ الذي ليس فيه من الخيرِ شيءٌ.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾. قال: هالِكين[٣].

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لهؤلاء المنافقين مِن الأعرابِ: ومَن لم يُؤْمِنْ أيُّها الأعرابُ

---

(١) البيت من البسيط، وهو له في ديوانه ص(١٢٣)، خزانة الأدب (٤/ ٦٦)، ويروى في الديوان، الخزانة: «ولا يهدي»، بدلًا من «وقد يهدي».
والنّوك -بضم النون-: الحماقة. والبور: جمع بائر، وهو الهالك. انظر: خزانة الأدب (٤/ ٦٧).
البيت من أبيات له هجا بها بني الحارث بن كعب المذحجيّ: جعلهم أهل أكل وشرب لا أهل غارة وحرب، يقول: لا خيل تعدون بها على الأقران ولا طعان لكم في نحور الشّجعان إلاّ الأكل والجشاء عند التنانير؛ فليس لكم رغبةٌ في طلب المعالي وإنّما فعلكم فعل البهائم. انظر: خزانة الأدب (٤/ ٦٤).

(٢) تفسير القرطبي (١٦/ ٢٦٩)، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٠٢).

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٦٠٣) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٦٩)، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٠٢)، فتح القدير (٥/ ٥٩).

باللهِ ورسولِه منكم ومِن غيرِكم، فيُصَدِّقَه على ما أخْبَر به، ويُقِرَّ بما جاء به مِن الحقِّ مِن عندِ ربِّه، فإنا أعْدَدْنا لهم جميعًا سعيرًا مِن النارِ، تَتسعَّرُ[1] عليهم في جهنمَ إذا ورَدُوها يومَ القيامةِ.

يقالُ مِن ذلك: سعَرْتُ النارَ، إذا أوْقَدْتَها، فأنا أَسْعَرُها سَعْرًا. ويقال: سعَرْتُها أيضًا إذا حرَّكْتَها. وإنما قيل للمِسْعَرِ: مِسْعَرٌ؛ لأنه يُحَرَّكُ به النارُ، ومنه قولُهم: إنه لمِسْعَرُ حربٍ: يرادُ به مُوقِدُها ومُهَيِّجُها.

وقولُه: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وللهِ سلطانُ السماواتِ والأرضِ، فلا أحدَ يَقْدِرُ أيُّها المنافقون على دفعِه عما أراد بكم مِن تعذيبٍ على نفاقِكم إن أصْرَرْتُم عليه، أو منعِه مِن عفوِه عنكم إن عفا، إن أنتم تُبْتُم مِن نفاقِكم وكفرِكم.

وهذا مِن اللهِ جلَّ ثناؤُه حثٌّ لهؤلاء الأعرابِ المتخلِّفين عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم على التوبةِ والمراجعةِ إلى أمرِ اللهِ، في طاعةِ رسولِه صلى الله عليه وسلم. يقولُ لهم: بادِرُوا بالتوبةِ مِن تخلُّفِكم عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فإن اللهَ يَغْفِرُ للتائبين، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾. يقولُ: ولم يَزَلِ اللهُ ذا عفوٍ عن عقوبةِ التائبين إليه مِن ذنوبِهم ومَعاصِيهم من عبادِه، وذا رحمةٍ بهم أن يُعاقِبَهم على ذنوبِهم بعدَ توبتِهم منها.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: سيقولُ يا محمدُ المُخَلَّفون في أهليهم عن صحبتِك إذا سِرْتَ معتمرًا تُرِيدُ بيتَ اللهِ الحرامَ، إذا انْطَلَقْتَ أنت

(١) في س: «تَستعرُ».

ومَن صَحِبك في سفرِك ذلك إلى ما أفاءَ اللهُ عليك وعليهم من الغَنيمةِ لِتَأْخُذُوهَا، وذلك ما كان اللهُ وعَد أهلَ الحديبيةِ مِن غنائم خيبرَ: ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ إلى خيبرَ، فنَشْهَدَ معكم قتالَ[1] أهلِها، ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾. يقولُ: يُرِيدون أن يُغَيِّروا وعدَ اللهِ الذي وعَد أهلَ الحديبيةِ، وذلك أن اللهَ جعَل غنائمَ خيبرَ لهم، ووعَدَهم ذلك عوضًا من غنائمِ أهلِ مكةَ، إذِ[2] انْصَرفوا عنهم على صلحٍ، ولم يُصِيبوا منهم شيئًا.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ، قال: رجَع -يعني رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم- عن مكةَ، فوعَدَه اللهُ مَغانمَ كثيرةً، فعُجِّلَت له خيبرُ، فقال المخلَّفون: ﴿ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾. وهي المغانمُ ليأْخُذُوها[3]، التي قال اللهُ جلَّ ثناؤُه: ﴿إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا﴾. وعُرِض عليهم قتالُ قومٍ أُولي بأسٍ شديدٍ[4].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن رجلٍ مِن أصحابِه، عن مِقْسَمٍ، قال: لما وعَدَهم اللهُ أن يَفْتَحَ عليهم خيبرَ، وكان اللهُ قد وعَدَها مَن شهِد الحديبيةَ، لم يُعْطِ أحدًا غيرَهم منها شيئًا، فلما علِم المنافقون أنها الغَنيمةُ قالوا: ﴿ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾. يقولُ: ما وعَدَهم[5].

---

(١) في الأصل: «فقال»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في س: «إذا».

(٣) في الأصل: «لنأخذوها»، والمثبت من هـ، س.

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٦٠٢) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٧١)، البحر المحيط (٨/ ٩٤) بمعناه.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢٦) عن معمر عن عثمان الجزري عن مقسم به.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ﴾ الآية: وهم الذين تخلَّفوا عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم مِن الحديبيةِ. ذُكِر لنا أن المشركين لما صدُّوا رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم مِن [(١)] الحديبيةِ عن المسجدِ الحرامِ والهَدْيَ، قال المِقْدادُ: يا نبيَّ اللهِ، إنا واللهِ لا نَقولُ كالملأِ مِن بني إسرائيلَ إذ قالوا لنبيِّهم: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾ [(٢)] [المائدة: ٢٤]. ولكن نقولُ: اذْهَبْ أنت وربُّك فقاتِلا، إنا معكما مُقاتِلون. فلما سمِع ذلك أصحابُ نبيِّ اللهِ عليه السلام تتابَعُوا [(٣)] على ما قال، فلمَّا رأى ذلك نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم صالَح قريشًا [(٤)]، ورجَع مِن عامِه ذلك [(٥)].

وقال آخرون: بل عُنِي بقولِه: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾. إرادتُهم الخروجَ مع نبيِّ اللهِ صلى الله عليه وسلم في غزوِه، وقد قال اللهُ تبارك وتعالى: ﴿فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا﴾ [التوبة: ٨٣].

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ﴾ الآية. قال اللهُ له [(٦)] عزَّ وجلَّ حينَ رجَع مِن غزوِه: ﴿فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا﴾ [(٧)] [التوبة: ٨٣] الآية.

---

(١) في الأصل: «ومن»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل: «اذهب» في الآية.

(٣) في الأصل بدون نقط، في س: «تبايعُوا»، والمثبت من هـ.

(٤) في الأصل: «قريش»، والمثبت من هـ، س.

(٥) تفسير مجاهد (٢/ ٦٠١) -ومن طريق البيهقي في الدلائل (٤/ ١٦٤، ١٦٥)- من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٦٥) بزيادة، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في الدلائل، وقد تقدم بعضه قريبًا.

(٦) سقط من س.

(٧) في الأصل: «فإن استأذنوك»، بدلًا من «فاستأذنوك» في الآية، في س زيادة: «وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا».

﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾. أرادوا أن يُغَيِّروا كلامَ اللهِ الذي قال لنبيِّه صلى الله عليه وسلم ويَخرُجوا معه، وأبَى اللهُ ذلك عليهم ونبيُّه صلى الله عليه وسلم[(١)].

وهذا الذي قاله ابنُ زيدٍ قولٌ لا وجهَ له؛ لأنَّ قولَ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُوا مَعِىَ عَدُوًّا﴾[(٢)] [التوبة: ٨٣]. إنما أُنزِل[(٣)] على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم مُنْصَرَفَه مِن تَبوكَ، وعُنِي به الذين تخلَّفوا عنه حينَ توَجَّه إلى تبوكَ لغزوِ الرومِ، ولا اختلافَ بينَ أهلِ العلمِ بمغازِي رسولِ الله صلى الله عليه وسلم [أن][(٤)] تبوكَ كانت بعدَ فتحِ خيبرَ، وبعدَ فتحِ مكةَ أيضًا، فكيف يَجوزُ أن يكونَ الأمرُ على ما وصَفْنا مَعْنِيًّا بقولِ اللهِ: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾. وهو خبرٌ عن المتخلِّفين عن المسيرِ مع رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم -إذ شخَص معتمرًا يُرِيدُ البيتَ، فصدَّه المشركون عن البيتِ- الذين تخلَّفوا عنه في غزوةِ تبوكَ، وغزوةُ تبوكَ لم تَكُنْ كانت يومَ نزَلَت هذه الآيةُ، ولا كان أُوحِيَ إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قولُه: ﴿فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُوا مَعِىَ عَدُوًّا﴾[(٥)].

فإذ كان ذلك كذلك، فالصوابُ مِن القولِ في ذلك ما قاله مجاهدٌ وقتادةُ، على ما قد بَيَّنَّا.

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ، وبعضُ قرأةِ الكوفةِ: ﴿كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ على وجهِ المصدرِ

---

(١) تفسير البغوي (٤/ ١٩٢)، وتفسير القرطبي (١٦/ ٢٧١)، وتفسير ابن كثير (١٣/ ١٠٢)، وفتح القدير (٥/ ٦٠) الأربعة بدون آخره. قال ابن كثير: وهذا الذي قاله ابن زيد فيه نظر؛ لأن هذه الآية التي في «براءة» نزلت في غزوة تبوك، وهي متأخرة عن عزوة الحديبية.

(٢) في الأصل: «فاستأذنوا» في الآية.

(٣) في س: «نزل».

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٥) في الأصل: «فإن استأذنوك»، بدلًا من «فاستأذنوك» في الآية.

بإثباتِ الألفِ[١]. وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ: (كَلِمَ اللهِ) بغيرِ ألفٍ[٢]، بمعنى جمعِ كلمةٍ. وهما عندَنا قراءتان مستفيضتان في قرأةِ[٣] الأمصارِ، متقاربتا المعنى، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ، وإن كنتُ إلى قراءتِه بالألفِ أَمْيَلَ.

وقولُه: ﴿قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: قلْ لهؤلاء المُخَلَّفين عن المسيرِ معك يا محمدُ: لن تَتَّبِعونا إلى خيبرَ إذا أرَدْنا السيرَ إليهم لقتالِهم[٤]، ﴿كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ﴾. يقولُ: هكذا قال اللهُ لنا مِن قبلِ مَرْجِعِنا إليكم أن غنيمةَ خيبرَ لمن شهِد الحديبيةَ معنا، ولستُم ممن شهِدها، فليس لكم أن تَتَّبِعونا إلى خيبرَ؛ لأن غنيمتَها لغيرِكم.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ﴾. أي: إنما جُعِلَت الغنيمةُ لأهلِ الجهادِ، وإنما كانت غنيمةُ خيبرَ لمن شهِد الحديبيةَ، ليس لغيرِهم فيها نصيبٌ[٥].

وقولُه: ﴿فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فسيقولُ لك ولأصحابِك يا محمدُ هؤلاءِ المخلَّفون من الأعرابِ -إذا قلتم لهم: لن تَتَّبِعونا إلى الجهادِ وقِتالِ

---

(١) هي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وأبي عمرو وأبي جعفر ويعقوب وخلف. انظر: حجة القراءات ص(٦٧٣)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٠٩)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٠١)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٦٥٠)، السبعة في القراءات ص (٦٠٤).

(٢) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف. انظر: مصادر القراءة السابقة، ووافقهم الأعمش كما في إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٠٩).

(٣) في س: «قراءة».

(٤) في الأصل: «بقتالهم»، والمثبت من هـ، س.

(٥) الدر المنثور (٦/ ٦٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

العدوِّ بخيبر، كذلكم قال اللهُ من قبلُ-: بل تَحْسُدوننا[(١)] أن نُصيبَ معكم مغنمًا إن نحن شهِدنا معكم؛ فلذلك تمنعُوننا من الخروجِ معكم.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا﴾: أن نُصِيبَ معكم غَنائمَ.

وقولُه: ﴿بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه صلى الله عليه وسلم وأصحابِه: ما الأمرُ كما يقولُ هؤلاء المنافقون مِن الأعرابِ؛ مِن أنكم إنما تَمْنَعونهم مِن اتباعِكم حسدًا منكم لهم على أن يُصِيبوا[(٢)] معكم مِن العدوِّ مَغْنَمًا، بل كانوا لا يَفْقَهون عن اللهِ ما لهم وعليهم مِن أمرِ الدينِ، ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾: يسيرًا، ولو عقَلوا ذلك ما قالوا لرسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به وقد أخْبَروهم عن اللهِ تعالى ذكرُه أنه حرَمَهم غنائمَ خيبرَ: إنما تَمْنَعوننا مِن صحبتِكم إليها لأنكم تَحْسُدُوننا.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: قُلْ يا محمدُ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الأعْرَابِ عن المسيرِ[(٣)] معك: سَتُدْعَوْنَ إِلَى قتالِ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ في القتالِ شَدِيدٍ.

---

(١) سقط من س: «يقول تعالى ذكره: فسيقول... إلخ».

(٢) في الأصل: «نصرًا»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل: «السير»، والمثبت من هـ، س.

واختلَف أهلُ التأويلِ في هؤلاء الذين أخْبَر اللهُ عزَّ وجلَّ عنهم أن هؤلاء المخلَّفين مِن الأعرابِ يُدْعَوْن إلى قتالِهم؛ فقال بعضُهم: هم أهلُ فارسَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن محمدِ بن إسحاقَ، عن عبدِ اللهِ بن أبي نجيحٍ، عن عطاءِ بن أبي رباحٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾: أهلِ فارسَ[(١)].

حدَّثنا إسماعيلُ بن موسى الفَزاريُّ، قال: أخبَرنا داودُ [بنُ][(٢)] الزِّبْرِقانِ، عن ثابتٍ البُنَانيِّ، عن عبدِ الرحمنِ بن أبي ليلى في قولِه: ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾. قال: فارسَ والرومِ[(٣)].

قال: أخبَرنا داودُ، عن سعيدٍ، عن الحسنِ مثلَه.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، قال: قال الحسنُ في قولِه: ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾. قال: هم فارسُ والرومُ[(٤)].

---

(١) سيرة ابن هشام (٤/ ٢٨٩) عن محمد بن إسحاق به، البيهقي في الدلائل (٤/ ١٦٦) من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس به، الدر المنثور (٦/ ٦٦)، وفتح القدير (٥/ ٦٣)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل، تفسير البغوي (٤/ ١٩٢)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٣٢) بنحوه، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٧٢)، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٠٣)، وزاد المسير (٧/ ٤٣١) كلاهما من رواية علي بن أبي طلحة، البحر المحيط (٨/ ٩٤).

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س. وهو: داود بن الزبرقان الرقاشي أبو عمرو، وقيل: أبو عمر البصري. انظر: تهذيب الكمال (٨/ ٣٩٢).

(٣) تفسير ابن عطية (٥/ ١٣٢) بلفظ: هم الفرس، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٧٢)، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٠٣)، البحر المحيط (٨/ ٩٤)، فتح القدير (٥/ ٦١).

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢٦) عن معمر به، تفسير مجاهد (٢/ ٦٠٣) من طريق آدم عن المبارك بن فضالة عن الحسن به، سعيد بن منصور -ومن طريقه البيهقي في الدلائل (٤/ ١٦٥)- عن هشيم عن منصور عن الحسن، الدر المنثور (٦/ ٦٦)، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ١٩٢)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٣٢)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٧٢)، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٠٣)، البحر المحيط (٨/ ٩٤)، زاد المسير (٧/ ٤٣١).

حدَّثنا محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ (١). قال: هم فارسُ (٢).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾. قال: قال الحسنُ: دُعُوا إلى فارسَ والرومِ.

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾. قال: فارسَ والرومِ.

وقال آخرون: هم هَوازنُ بحُنَيْنٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا هُشَيمٌ، قال: أخبَرنا أبو بشرٍ، عن سعيدِ بن جبيرٍ وعكرمةَ في قولِه: ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ قال: هَوازنَ (٣).

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن أبي بشرٍ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ وعكرمةَ في هذه الآيةِ: ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾. قال: هوازنَ وثَقيفٍ (٤).

---

(١) سقط من هـ، س: «إلى قوم» في الآية.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٦٠٣) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير البغوي (٤/ ١٩٢)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٧٢)، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٠٣)، البحر المحيط (٨/ ٩٤)، فتح القدير (٥/ ٦١)، زاد المسير (٧/ ٤٣١) بنحوه.

(٣) سعيد بن منصور -ومن طريقه البيهقي في الدلائل (٤/ ١٦٧)- عن هشيم به، الدر المنثور (٦/ ٦٧) بلفظ: هوازن يوم حنين، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر والبيهقي، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٧٢) من قول عكرمة وحدَه، البحر المحيط (٨/ ٩٤).

(٤) تفسير ابن كثير (١٣/ ١٠٣) عن شعبة به، تفسير البغوي (٤/ ١٩٢) من قول سعيد بن جبير وحده، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٧٢) من قول سعيد وحده.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾. قال: هي هَوازنُ وغَطَفانُ يومَ حُنينٍ (١).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾: فدُعُوا يومَ حُنينٍ إلى هَوازنَ وثَقيفٍ، فمنهم مَن أحْسَن الإجابةَ ورغِب في الجهادِ (٢).

وقال آخرون: بل هم بنو حَنيفةَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، عن الزهريِّ: ﴿أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾. قال: بنو حَنيفةَ مع مُسَيْلِمةَ الكَذَّابِ (٣).

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن هُشَيْمٍ، عن أبي بشرٍ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ وعكرمةَ، أنهما كانا يَزيدان فيه هَوازنَ وبني حَنيفةَ.

وقال آخرون: لم تَأْتِ هذه الآيةُ بعدُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الزهريِّ، عن أبي هريرةَ: ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾: لم تأتِ هذه الآيةُ (٤).

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢٦) عن معمر عن قتادة، تفسير البغوي (٤/ ١٩٢)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٧٢)، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٠٣)، فتح القدير (٥/ ٦١)، البحر المحيط (٨/ ٩٤) بلفظ: هوازن ومن حارب الرسول صلى الله عليه وسلم في حنين، زاد المسير (٧/ ٤٣١) بلفظ: هوازن وغطفان.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٦٥، ٦٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٣) سيرة ابن هشام (٤/ ٢٨٩)، فضائل الصحابة (١٥١٧)، الدر المنثور (٦/ ٦٦)، وعزاه إلى ابن المنذر والطبراني، تفسير البغوي (٤/ ١٩٢)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٧٢)، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٠٣).

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢٦) عن معمر عن به، ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٣/ ١٠٣)- من =

وقال آخرون: هم الرومُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عوفٍ، قال: حدَّثنا أبو المغيرةِ، قال: حدَّثنا صَفْوانُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا الفرجُ بن محمدٍ الكَلاعيُّ، عن كعبٍ، قال: ﴿أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾. قال: الرومِ[(١)].

وأَولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يقالَ: إن اللهَ تعالى ذكرُه أخْبَر عن هؤلا المخلَّفين مِن الأعرابِ أنهم سيُدْعَوْن إلى قتالِ قومٍ أُولي بأسٍ في القتالِ، ونجدةٍ في الحروبِ. ولم يُوضَعْ لنا الدليلُ مِن خبرٍ ولا عقلٍ على أن المعنيَّ بذلك هَوازنُ، ولا [بنو][(٢)] حَنيفةَ ولا فارسُ، ولا الرومُ، ولا أعيانٌ بأعيانِهم، وجائزٌ أن يكونَ عُنِي بذلك بعضُ هذه الأجناسِ، وجائزٌ أن يكونَ عُنِي بهم غيرُهم، ولا قولَ فيه أصحُّ من أن يُقالَ كما قال اللهُ جلَّ ثناؤُه: إنهم سيُدْعَون إلى قومٍ أُولي بأسٍ شديدٍ[(٣)].

وقولُه: ﴿تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَۖ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه للمخلَّفين مِن الأعرابِ: تُقاتِلون هؤلاء الذين تُدْعَوْن إلى قتالِهم، أو يُسْلِمون مِن غيرِ حربٍ ولا قتالٍ.

وقد ذُكِر أن ذلك في بعضِ القراءاتِ: (تُقَاتِلُونَهُمْ أوْ يَسْلِمُوا)[(٤)]. وعلى هذه القراءةِ -وإن كانت [على][(٥)] خلافِ مصاحفِ[(٦)] أهلِ الأمصارِ، وخلافًا لما عليه

= طريق عبد الرحمن بن الحسن القواريري عن معمر عن الزهري من قوله، الدر المنثور (٦/ ٦٦) بلفظ: لم يأت أولئك بعد، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٥/ ١٣٢)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٧٢)، البحر المحيط (٨/ ٩٤).

(١) تفسير البغوي (٤/ ١٩٢)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٧٢)، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٠٣).

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (١٣/ ١٠٣).

(٤) انظر: البحر المحيط (٨/ ٩٤، ٩٥)، وهي قراءة أُبَيِّ بن كعب كما في الإتقان في علوم القرآن (١/ ٤٥٨).

(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٦) في الأصل: «المصاحف»، والمثبت من هـ، س.

الحجةُ من القرأةِ، وغيرُ جائزةٍ[١] عندي القراءةُ بها لذلك- تأويلُ ذلك: تُقاتِلونهم أبدًا إلا أن يُسْلِموا، أو: حتى يُسْلِموا.

وقولُه: ﴿فَإِن تُطِيعُواْ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فإن تُطِيعوا اللهَ في إجابتِكم إيَّاه إذا دعاكم إلى قتالِ هؤلاء القوم الأُولي البأسِ الشديدِ، فتُجِيبوا إلى قتالِهم والجهادِ مع المؤمنين، ﴿يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا﴾. يقولُ: يُعْطِكم اللهُ على إجابتِكم إياه إلى حربِهم الجنةَ، وهي الأجرُ الحسنُ، ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ﴾. يقولُ: وإن تَعْصُوا ربَّكم؛ فتُدْبروا عن طاعتِه، وتُخالِفوا أمرَه، فتَتْرُكوا قتالَ الأُولي البأسِ الشديدِ إذا دُعيتم إلى قتالِهم، ﴿كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ﴾. يقولُ: كما عصَيتموه في أمرِه إياكم بالمسيرِ مع رسولِه[٢] صلى الله عليه وسلم إلى مكةَ، مِن قبلِ أن تُدْعَوْا إلى قتالِ أُولِي البأسِ الشديدِ، ﴿يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾. يعني: وَجيعًا، وذلك عذابُ النارِ على عِصْيانِكم إياه، وتركِكم جهادَهم وقتالَهم مع المؤمنين.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ليس على الأعمى منكم أيُّها الناس ضِيقٌ، ولا على الأعرجِ ضِيقٌ، ولا على المريضِ ضِيقٌ، أن يَتَخَلَّفوا عن الجهادِ مع المؤمنين، وشهودِ الحربِ معهم إذا هم لقُوا عدوَّهم، للعللِ التي بهم، والأسبابِ التي تَمْنَعُهم من شهودِها.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) في س: «جائز».

(٢) في هـ، س: «رسول الله».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾. قال: هذا كلُّه في الجهادِ[١].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: ثُمَّ عذَر اللهُ أهلَ العُذرِ مِن الناسِ فقال: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾[٢].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾. قال: في الجهادِ في سبيلِ اللهِ.

حُدِّثْتُ عنِ الحسين، قال: سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾ الآية. يعني: في القتالِ[٣].

وقولُه: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ومَن يُطِعِ اللهَ ورسولَه فيُجِيبَ[٤] إلى حربِ أعداءِ اللهِ مِن أهلِ الشركِ، وإلى القتالِ مع المؤمنين، ابتغاءَ وجهِ اللهِ إذا دُعِي إلى ذلك، يُدْخِلْه اللهُ يومَ القيامةِ جنَّاتٍ تَجرِي مِن تحتِها الأنهارُ، ﴿وَمَن يَتَوَلَّ﴾. يقولُ: ومَن يَعْصِ اللهَ ورسولَه، فيَتَخَلَّفْ عن قتالِ أهلِ الشركِ باللهِ إذا دُعِي إليه، ولم يَسْتَجِبْ لدعاءِ اللهِ ورسولِه، يُعَذِّبْه[٥] عذابًا مُوجِعًا، وذلك عذابُ جهنمَ يومَ القيامةِ.

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢٦) عن معمر به.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٦٥، ٦٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٣) تفسير الضحاك (٢/ ٧٦٨).

(٤) في الأصل: «فيجب»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في الأصل: «يدخله»، والمثبت من هـ، س.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿ ۞ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: لقد رضِي اللهُ يا محمدُ عن المؤمنين بك[1] ﴿إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾. يعني: بيعةَ أصحابِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم رسولَ اللهِ بالحديبيةِ حينَ بايَعوه على مُناجَزةِ قريشٍ الحربَ، وعلى ألا يَفِرُّوا، ولا يُوَلُّوهم الدُّبُرَ ﴿تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾. وكانت بيعتُهم إياه هنالك فيما ذُكِر تحتَ شجرةٍ.

وكان سببُ هذه البيعةِ ما قيل: إن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كان أرْسَل عثمانَ بن عفانَ برسالةٍ إلى الملأِ مِن قريشٍ، فأبْطَأ عثمانُ عليه بعضَ الإبطاءِ، فظنَّ أنه قد قُتِل، فدعا أصحابَه إلى تجديدِ البيعةِ على حربِهم على ما وصَفْتُ، فبايَعوه على ذلك، وهذه البيعةُ هي البيعةُ[2] التي تُسَمَّى بيعةَ الرِّضوانِ. وكان الذين بايَعوه هذه البيعةَ فيما ذُكِر في قولِ بعضِهم ألفًا وأربعَمائةٍ. وفي قولِ بعضِهم ألفًا وخمسَمائةٍ. وفي قولِ بعضِهم ألفًا وثلاثمائةٍ.

ذكرُ الروايةِ بما وصَفْنا مِن سببِ هذه البيعةِ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن محمدِ بن إسحاقَ، قال: حدَّثني بعضُ أهلِ العلمِ، أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم دعا خِراشَ بن أميةَ الخُزاعيَّ، فبَعثه إلى قريشٍ بمكةَ، وحمَله على جملٍ له يقالُ له: الثعلبُ. ليُبَلِّغَ أشرافَهم عنه ما جاء له، وذلك حينَ نزَل الحديبيةَ، فعقَروا به جملَ رسولِ اللهِ صلى

---

(١) سقط من س.

(٢) سقط من هـ، س: «هي البيعة».

الله عليه وسلم، وأرادوا قتلَه، فمَنَعتْه[١] الأحابيشُ، فخلَّوا سبيلَه، حتى أتَى رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم[٢].

قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، قال: فحدَّثني مَن لا أَتَّهِمُ، عن عكرِمةَ مولى ابنِ عباسٍ، أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم دعا عمرَ بن الخطابِ ليَبْعَثَه إلى مكةَ، فيُبَلِّغَ عنه أشرافَ قريشٍ ما جاء له، فقال: يا رسولَ اللهِ إني أخافُ قريشًا على نفسي، وليس بمكةَ مِن بني عَدِيِّ بن كعبٍ أحدٌ يَمْنَعُني، وقد عَرَفت قريشٌ عَداوتي إياها، وغِلْظتي عليهم، ولكني أَدُلُّك على رجلٍ هو أعزُّ بها مني، عثمانُ بن عفانَ. فدعا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عثمانَ، فبَعثه إلى أبي سفيانَ وأشرافِ قريشٍ يُخْبِرُهم أنه لم يَأْتِ لحربٍ، وإنما جاء زائرًا لهذا البيتِ، مُعَظِّمًا لحرمتِه، فخرَج عثمانُ إلى مكةَ، فلقِيه أبانُ بن سعيدِ بن العاصِ حينَ دخَل مكةَ أو قبلَ أن يَدْخُلَها، فنزَل عن دابتِه، فحمَله بينَ يديه، ثم ردَفه وأجاره، حتى بلَّغ رسالةَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فانْطَلَق عثمانُ حتى أتَى أبا سفيانَ وعظماءَ قريشٍ، فبلَّغهم عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ما أرْسَله به، فقالوا لعثمانَ حينَ فرَغ مِن رسالةِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم إليهم[٣]: إن شئتَ أن تَطوفَ بالبيتِ فطُفْ به. قال: ما كنتُ لأفعلَ حتى يَطوفَ به رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم. فاحْتَبَسَته قريشٌ عندَها، فبلَغ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم والمسلمين أن عثمانَ قد قُتِلَ[٤].

قال: حدَّثنا سلمةُ، عن محمدِ بن إسحاقَ، قال: فحدَّثني عبدُ اللهِ بن أبي بكرٍ، أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم حينَ بلَغه أن عثمانَ قد قُتِل، قال: «**لا نَبْرَحُ حتى نُناجِزَ القَوْمَ**». ودعا الناسَ إلى البيعةِ، فكانت بيعةُ الرِّضوانِ تحتَ الشجرةِ،

---

(١) في س: «فمَنَعه».

(٢) سيرة ابن هشام (٤/ ٢٨١)، تاريخ المصنف (٢/ ١٢١) عن ابن حميد به.

(٣) سقط من س.

(٤) سيرة ابن هشام (٤/ ٢٨٢)، تاريخ المصنف (٢/ ١٢١) عن ابن حميد به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٩٤).

فكان الناسُ يقولون: بايَعهم رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم على الموتِ. فكان جابرُ بن عبدِ اللهِ يقولُ: إن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم لم يُبايِعْنا على الموتِ، ولكنه بايَعَنا على ألا نَفِرَّ، فبايَع رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم الناسُ، ولم يَتَخَلَّفْ عنه أحدٌ من المسلمين حضَرها، إلا الجَدُّ بن قيسٍ أخو بني سَلِمةَ، كان جابرُ بن عبدِ اللهِ يقولُ: لَكأني أَنْظُرُ إليه لاصقًا بإبِطِ ناقتِه، قد اخْتَبأ[1] إليها، يَسْتَتِرُ بها مِن الناسِ، ثم أتَى رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم أن الذي ذُكِر مِن أمرِ عثمانَ باطلٌ[2].

حدَّثنا محمدُ بن عُمارةَ الأسديُّ، قال: حدَّثنا عُبيدُ اللهِ بن موسى، قال: أخبَرنا موسى بن عُبيدةَ، عن إياسِ بن سلَمة، قال: قال سلمةُ: بينما نحن قائلون زمن الحديبيةِ؛ نادى منادي رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أيها الناسُ: البيعةَ البيعةَ، نزَل روحُ القدسِ صلواتُ اللهِ عليه. قال: فثُرْنا إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وهو تحتَ شجرةِ سمُرةٍ. قال: فبايَعْناه، وذلك قولُ اللهِ: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾[3].

حدَّثنا عبدُ الحميدِ[4] بن بَيانٍ اليَشْكُريُّ، قال: حدَّثنا محمدُ بن يزيدَ، عن إسماعيلَ، عن عامرٍ، قال: كان أوَّلَ مَن بايَع بيعةَ الرضوانِ رجلٌ مِن بني أسدٍ يقالُ له: أبو سِنانِ ابنُ وهبٍ[5].

---

(١) في الأصل: «خبأ»، والمثبت من هـ، س.

(٢) سيرة ابن هشام (٤/ ٢٨٣)، تاريخ المصنف (٢/ ١٢١، ١٢٢) عن ابن حميد به، البيهقي في الدلائل (٤/ ١٣٥) من طريق يونس عن محمد بن إسحاق به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٩٤، ٩٥) عن محمد بن إسحاق به.

(٣) في الأصل: «آمنا بعزتك»، بدلًا من «إذ يبايعونك» في الآية.
والأثر في: تاريخ المصنف (٢/ ١٢١) عن محمد بن عمارة الأسدي به، ابن أبي شيبة (٣٦٨٥٢)، وابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٣/ ١٠٥، ١٠٦)- من طريق يحيى بن سعيد القطان، كلاهما -ابن أبي شيبة ويحيى- عن عبيد الله بن موسى به، الدر المنثور (٦/ ٦٧) بزيادة، وفتح القدير (٥/ ٦٣)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٤) في الأصل: «عبد المجيد»، والمثبت من هـ، س، تاريخ المصنف.

(٥) تاريخ المصنف (٢/ ١٢١) عن عبد الحميد بن بيان به، الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/ ١٠٠) من طريق وكيع بن الجراح وعبد الله بن نمير عن إسماعيل بن أبي خالد به.

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا يحيى بن حمادٍ، قال: حدَّثنا همامٌ، عن قتادةَ، عن سعيدِ بن المسيبِ، قال: كان جَدِّي يقالُ له: حَزْنٌ. وكان ممن بايَع تحتَ الشجرةِ. [قال][(١)]: فأتَيْناها مِن قابلٍ، فعُمِّيَت علينا[(٢)].

حدَّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني عمرو بن الحارث، عن بُكير بن الأشجِّ أنه بلَغه أن الناسَ بايَعوا رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم على الموتِ، فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**عَلَى ما اسْتَطَعْتُمْ**». والشجرةُ التي بُويع تحتَها بفَجِّ نحوَ مكةَ، وزعَموا أن عمرَ بن الخطابِ رضِي اللهُ عنه مرَّ بذلك المكانِ بعدَ أن ذهَبَت الشجرةُ، فقال: أين كانت؟ فجعلَ بعضُهم يقولُ: هاهنا[(٣)]. وبعضُهم يقولُ: هاهنا. فلما كثُر اختلافُهم قال: سِيروا، هذا التكلفُ. فذهَبَت الشجرة، وكانت سَمُرةً، إما ذهَب بها سَيْلٌ، وإما شيءٌ سوى ذلك[(٤)].

ذكرُ عددِ الذين بايَعوا هذه البيعةَ

وقد[(٥)] ذكَرْنا اختلافَ المختلفين في عددِهم، ونَذْكُرُ الرواياتِ عن قائلي المقالاتِ التي ذكَرْناها [إن شاء اللهُ تعالى][(٦)].

ذكرُ مَن قال: عددُهم ألفٌ وأربعُمائةٍ

حَدثني يحيى بن إبراهيمَ المسعوديُّ، قال: حدَّثنا أبي، عن أبيه، عن جدِّه، عن

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) في س زيادة: «حدَّثنا ابن المثنى، قال: حدَّثنا يحيى بن حماد، قال».
والأثر عند البخاري (٤١٦٢)، ومسلم (١٨٥٩/ ٩٧) من طريق شعبة عن قتادة به، أحمد (٢٣٧٢٥)، والبخاري (٤١٦٣- ٤١٦٥)، والطبقات الكبرى لابن سعد (٢/ ٩٩)، والبيهقي في الكبرى (٤/ ١٤٢، ١٤٣) الأربعة من طريق طارق بن عبد الرحمن عن سعيد.

(٣) في س: «هنا».

(٤) تفسير البغوي (٤/ ١٩٣).

(٥) في الأصل: «قد» بدون واو، والمثبت من هـ، س.

(٦) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

الأعمشِ، عن أبي سفيانَ، عن جابرٍ، قال: كنا يومَ الحُديبيةِ ألفًا وأربعَمائةٍ، فبايَعْنا رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم على ألَّا نَفِرَّ، ولم نُبايِعْه على الموتِ. قال: فبايَعْناه كلُّنا إلا الجدَّ[١] بن قيسٍ، اخْتَبأ تحتَ إبطِ ناقتِه[٢].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال[٣]: أخبَرني القاسمُ بن عبدِ اللهِ بن عمرٍ[٤]، عن محمدِ بن المنكدرِ، عن جابرِ بن عبدِ اللهِ أنهم كانوا يومَ الحُديبيةِ أربعَ عشْرةَ مائةً، فبايَعْنا رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم وعمرُ آخِذٌ بيدِه تحتَ الشجرةِ، وهي سَمُرةٌ، فبايَعْناه[٥] غيرَ الجدِّ بن قيسٍ الأنصاريِّ، اخْتَبأ تحتَ إبطِ بعيرِه. قال جابرٌ: بايَعْنا رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم على ألا نَفِرَّ، ولم نُبايِعْه على الموتِ[٦].

حدَّثنا يوسفُ بن موسى القَطَّانُ، قال: حدَّثنا هشامُ بن عبدِ الملكِ وسعيدُ بن شُرَحْبِيلَ المصريُّ، قالا[٧]: حدَّثنا ليثُ بن سعدٍ المصريُّ، قال: حدَّثنا أبو الزبيرِ، عن جابرٍ، قال: كنا يومَ الحديبيةِ ألفًا وأربعَمائةٍ، فبايَعْناه وعمرُ آخذٌ بيدِه تحتَ الشجرةِ، وهي سَمُرةٌ، فبايَعْناه على ألا نَفِرَّ، ولم نُبايِعْه على الموتِ. يعني: النبيَّ صلى الله عليه وسلم[٨].

---

(١) في الأصل: «جد» بدون الألف واللام، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل: «ناقة»، والمثبت من هـ، س.
والأثر عند: أبي يعلى (١٩٠٨)، (٢٣٠١) من طريق جرير عن الأعمش به، الدر المنثور (٦/ ٦٨) بنحوه، وعزاه إلى المصنف ومسلم وابن مردويه، فتح القدير (٥/ ٦٤)، وعزاه إلى مسلم وغيره. وانظر: تفسير ابن كثير (١٣/ ٩٢، ٩٩).

(٣) في الأصل زيادة: «قال ابن زيد في قوله قال»، في س: «قال ابنُ زيدٍ»، والمثبت موافق لما في تاريخ المصنف.

(٤) في الأصل، س: «عمرو»، والمثبت من هـ، تاريخ المصنف. وانظر: تهذيب الكمال (٢٣/ ٣٧٥).

(٥) في س: «فبايعنا».

(٦) تاريخ المصنف (٢/ ١٢١، ١٢٢) عن يونس به، الدر المنثور (٦/ ٦٨) آخره، وعزاه إلى المصنف ومسلم وابن مردويه.

(٧) في الأصل: «قال»، والمثبت من هـ، س.

(٨) تاريخ المصنف (٢/ ١١٦) عن يوسف بن موسى القطان به، البيهقي في الكبرى (١٦٣٣٥) من طريق =

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنَّى، قالا: حدَّثنا ابنُ أبي عديٍّ، عن سعيدٍ، عن قتادةَ، عن سعيدِ بن المسيبِ أنه قيل له: إن جابرَ بن عبدِ اللهِ يقولُ: إن أصحابَ الشجرةِ كانوا[(١)] ألفًا وخمسَمائةٍ. قال سعيدٌ: نسِي جابرٌ، هو قال لي: كانوا ألفًا وأربعَمائةٍ[(٢)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، قال: حدَّثني محمدُ بن إسحاقَ، عن الأعمشِ، عن أبي سفيانَ، عن جابرٍ، قال: كنا أصحابَ الحُديبيةِ أربعَ عشْرةَ مائةً[(٣)].

ذكرُ مَن قال:
كانت[(٤)] عِدَّتُهم ألفًا وخمسَمائةٍ وخمسةً وعشرين

حدَّثني[(٥)] محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، [قال: حدَّثني عمي][(٦)]، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾. قال: كان أهلُ البيعةِ تحتَ الشجرةِ ألفًا وخمسَمائةٍ وخمسةً وعشرين[(٧)].

= العباس الأسفاطي عن أبي الوليد به، أحمد (١٤٨٦٥) عن يونس بن محمد وحجين، ومسلم (١٨٥٦/ ٦٧)، والنسائي في الكبرى (١١٥٠٩)، والبيهقي في الدلائل (٤/ ١٣٦) ثلاثتهم من طريق قتيبة بن سعيد، ومسلم (١٨٥٦/ ٦٧)، والبيهقي في الدلائل (٤/ ٩٨) كلاهما عن محمد بن رمح، والدارمي (٢٤٥٤) عن أحمد بن عبد الله، ابن حبان (٤٨٧٥) من طريق يزيد بن موهب، البيهقي في الدلائل (٤/ ٩٨) من طريق أبي صالح وابن بكير، الثمانية -يونس وحجين وقتيبة ومحمد بن رمح وأحمد بن عبد الله ويزيد وأبو صالح بن بكير- عن الليث به، تفسير ابن عطية (٥/ ١٣٤) بلفظ: ألف وأربعمائة، تفسير البغوي (٤/ ١٩٣) من طريق ابن جريج عن أبي الزبير به، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٧٦)، وعزاه إلى مسلم، تفسير ابن كثير (١٣/ ٩٧) عن الليث به، وعزاه إلى مسلم.

(١) في الأصل: «كان أصحاب الشجرة»، بدلًا من «إن أصحاب الشجرة كانوا»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٢) البخاري (٤١٥٣) من طريق يزيد بن زريع عن سعيد به، البيهقي في الدلائل (٤/ ٩٧) من طريق قرة بن خالد عن قتادة به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٩٢) من قول سعيد بن المسيب، بلفظ: خمس عشرة مائة. قال ابن كثير: قلت: فإن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كانوا أربع عشرة مائة. قال رحمه الله: وَهِمَ، هو حدثني أنهم كانوا خمس عشرة مائة، قال البيهقي: هذه الرواية تدل على أنه كان في القديم يقول: خمس عشرة مائة، ثم ذكر الوهم فقال: أربع عشرة مائة.

(٣) تاريخ المصنف (٢/ ١١٦) عن ابن حميد به.

(٤) في س: «كان».

(٥) في هـ، س: «حدثنا».

(٦) سقط من الأصل، والمثبت هو الدائر.

(٧) تاريخ المصنف (٢/ ١١٦) عن محمد بن سعد به، الدر المنثور (٦/ ٦٩)، وعزاه إلى المصنف وابن مردويه، تفسير ابن كثير (١٣/ ٩٣).

حدَّثنا[١] بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: الذين بايَعوا رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم تحتَ الشجرةِ، فجُعِلَت لهم مَغانمُ خيبرَ كانوا يومَئذٍ خمسَ عشرةَ مائةً، وبايَعوا على ألا يَفِرُّوا عنه[٢].

ذكرُ مَن قال: كانوا ألفًا وثلاثَمائةٍ

حدَّثنا محمد[٣] بن المثنى، قال: حدَّثنا أبو داودَ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن عمرِو بن مرةَ، قال: سمِعْتُ عبدَ اللهِ بن أبي أوْفَى يقولُ: كنا[٤] يومَ الشجرةِ ألفًا وثلاثَمائةٍ، وكانت أسلمُ يومَئذٍ ثُمُنَ[٥] المهاجرين[٦].

وقولُه: ﴿فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فعلِم ربُّك يا محمدُ ما في قلوبِ المؤمنين مِن أصحابِك، إذ يُبايِعونك تحتَ الشجرةِ، مِن صدقِ النيةِ، والوفاءِ بما يُبايِعونك عليه، والصبرِ معك، ﴿فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾. يقولُ: فأنزَل الطمأنينةَ والثباتَ على ما هم عليه مِن دينِهم، وحُسنِ بَصيرتِهم بالحقِّ الذي هداهم اللهُ له.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) في س: «حدثني».

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢٦) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٦/ ٦٩) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وعبد حميد، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٧٨) ببعضه.

(٣) سقط من س.

(٤) في س: «كانوا».

(٥) في الأصل، س: «من»، والمثبت من هـ، تاريخ المصنف، مسند الطيالسي، صحيح ابن حبان، سنن البيهقي، مسند أبي عوانة، دلائل النبوة.

(٦) تاريخ المصنف (٢/ ١١٦)، ومسلم (١٨٥٧/م) كلاهما عن ابن المثنى به، الطيالسي (٨٢٠) - ومن طريقه أحمد في فضائل الصحابة (١٦٧٦)، أبو عوانة (٧٢٠٢)، وابن سعد في الطبقات الكبرى (٢/ ٩٨)، والإسماعيلي -كما في تغليق التعليق (٤/ ١٢٥)-، والبيهقي في الكبرى (٩٩٨٢)، وفي الدلائل (٤/ ٩٥)- به، البخاري (٤١٥٥)، ومسلم (١٨٥٧) كلاهما من طريق معاذ بن معاذ، الحاكم (٦٤٣٤) وفيه: أربعمائة، بدلًا من: ثلاثمائة، من طريق جرير بن وهب، ابن حبان (٤٨٠٣) من طريق محمد بن جعفر، ثلاثتهم -معاذ وجرير محمد- عن شعبة به، الدر المنثور (٦/ ٦٨)، وعزاه إلى المصنف والبخاري ومسلم وابن مردويه، تفسير البغوي (٤/ ١٩٣)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٧٨).

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾. أي: الصبرَ والوَقارَ[(١)].

وقولُه: ﴿وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾. يقولُ: وعوَّضهم في العاجلِ مما رجَوُا الظَّفَرَ به مِن غنائمِ أهلِ مكةَ، بقتالِهم أهلَها فتحًا قريبًا، وذلك فيما قيل: فتحُ خيبرَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن الحكمِ، عن ابنِ أبي ليلى: ﴿وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾. قال: خيبرَ[(٢)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾: وهي خيبرُ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾. قال: بلَغَني أنها خيبرُ[(٣)].

وقولُه: ﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا﴾[(٤)]. يقولُ تعالى ذكرُه: وأثاب اللهُ هؤلاء الذين بايَعوا رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم تحتَ الشجرةِ، مع ما أكْرَمَهم به مِن

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٦٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٣/ ٩٠) عند تفسير الآية: ٤ من هذه السورة.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/ ١١٥) من طريق عفان بن مسلم وهاشم بن القاسم، والبيهقي في الدلائل (٤/ ١٦٣) من طريق عبد السلام بن حرب، ثلاثتهم -عفان وهاشم وعبد السلام- عن شعبة به، الدر المنثور (٦/ ٦٩) من قول عبد الرحمن بن أبي أوفى، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٧٨)، البحر المحيط (٨/ ٩٦)، فتح القدير (٥/ ٦٢).

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢٦) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٦٩) بزيادة، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٧٨)، البحر المحيط (٨/ ٩٦)، فتح القدير (٥/ ٦٢).

(٤) في الأصل: «تأخذونها»، والمثبت من هـ، س.

رضاه عنهم، وإنزالِه السكينةَ عليهم، وإثابتِه إياهم فتحًا قريبًا -معه مغانمَ كثيرةً يأْخُذونها مِن أموالِ يهودِ خيبرَ، فإن اللهَ جعَل ذلك خاصةً لأهلِ بيعةِ الرضوانِ دونَ غيرِهم.

وقولُه: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾. يقولُ: وكان اللهُ ذا عزَّةٍ في انتقامِه ممن انْتَقَم مِن أعدائِه، حكيمًا في تدبيرِه خلقَه، وتصريفِه إياهم فيما شاء مِن قضائِه.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لأهلِ بيعةِ الرضوانِ: وَعَدَكُمُ اللَّه أيُّها القومُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونها.

اختَلَف أهلُ التأويلِ في هذه المغانم التي ذكَر اللهُ أنه وعَدَها هؤلاء القومَ أيُّ المغانمِ هي؛ فقال بعضُهم: هي كلُّ مَغْنَم غنَّمها اللهُ المؤمنين به مِن أموالِ أهلِ الشركِ، مِن لَدُن أنْزَل هذه الآيةَ على لسانِ نبيِّه عليه السلام.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى؛ وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا﴾. قال: المغانمُ الكثيرةُ التي وُعِدوا، ما يَأْخُذون حتى[1] اليومِ[2].

---

(١) في س: «يأخذونها إلى»، بدلًا من «يأخذون حتى».

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٦٠٢) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٧٠)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٥/ ١٣٤)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٧٨)، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٠٦)، البحر المحيط (٨/ ٩٦).

وعلى هذا التأويلِ يَحْتَمِلُ الكلامُ أن يكونَ مُرادًا بالمغانم الثانيةِ المغانمُ الأولى، ويكونَ معناه عندَ ذلك: فأثابهم فتحًا قريبًا، ومغانمَ كثيرةً يأْخُذونها، وعَدَكم اللهُ أيُّها القومُ هذه المغانمَ التي تأْخُذونها، وأنتم إليها واصِلون عِدَةً، فجعَل لكم الفتحَ القريبَ مِن فتحِ خيبرَ. ويَحْتَمِلُ أن تكونَ[1] الثانيةُ غيرَ الأولى، وتكونَ الأولى مِن غنائمِ خيبرَ، والغنائمُ الثانيةُ التي وعَدَهموها مِن غنائمِ سائرِ أهلِ الشركِ سِواهم.

وقال آخرون: هذه المغانمُ التي وعَد اللهُ هؤلاء القومَ هي مغانمُ خيبرَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا﴾. قال: يومَ خيبرَ. قال: كان أبي يقولُ ذلك[2].

وقولُه: ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ﴾. اختَلَف أهلُ التأويلِ في التي عُجِّلَت لهم؛ [فقال جماعةٌ][3]: غنائمُ خيبرَ، والمؤَخَّرةَ سائرُ فتوحِ المسلمين بعدَ ذلك الوقتِ إلى قيامِ الساعةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ﴾. قال: عجَّل لكم خيبرَ[4].

---

(١) في الأصل: «يكون»، والمثبت من هـ، س.

(٢) تفسير ابن عطية (٥/ ١٣٥)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٧٨)، البحر المحيط (٨/ ٩٦).

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٦٠٢) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٧٠) وفيه: عجلت، بدلا من: عجل، وعزاه إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٧٨)، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٠٦)، البحر المحيط (٨/ ٩٦)، زاد المسير (٧/ ٤٣٥).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ﴾: وهي خيبرُ[(١)].

وقال آخرون: بل عُنِي بذلك الصلحُ الذي كان بينَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وبينَ قريشٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ﴾. قال: الصلحَ[(٢)].

وأولى الأقوالِ في تأويلِ ذلك بالصوابِ ما قاله مجاهدٌ، وهو أن الذي أثابَهم اللهُ مِن مسيرِهم ذلك مع الفتحِ القريبِ، المغانمُ الكثيرةُ مِن مغانمِ خيبرَ. وذلك أن المسلمين لم يَغْنَموا بعدَ الحديبيةِ غَنيمةً، ولم يَفْتَحوا فتحًا أقربَ مِن بيعتِهم رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم بالحديبيةِ إليها، من فتحِ خيبرَ وغنائمِها.

وأما قولُه: ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً﴾. فهي سائرُ المغانمِ التي غنَّمهموها اللهُ بعدَ خيبرَ؛ كغنائمِ هَوازنَ، وغَطَفانَ، وفارسَ، والرومِ.

وإنما قُلنا: ذلك كذلك دونَ غنائمِ خيبرَ؛ لأنَّ اللهَ أخْبَر أنه عجَّل لهم هذه التي أثابَهم مِن مسيرِهم الذي سارُوه مع رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم إلى مكةَ، ولِمَا عُلِمَ مِن صحةِ نيتِهم في قتالِ أهلِها، إذ بايَعوا رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم على ألا يَفِرُّوا عنه، ولا شكَّ أن التي عُجِّلتْ لهم غيرُ التي لم تُعَجَّلْ لهم.

وقولُه: ﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لأهلِ بيعةِ الرضوانِ: وكفَّ اللهُ أيديَ المشركين عنكم.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٧٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، زاد المسير (٧/ ٤٣٥) بلفظ: أنها غنيمة خيبر.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٧٠)، وفتح القدير (٥/ ٦٤)، كلاهما بفلظ: الفتح، وعزاه إلى المصنف وابن مردويه، تفسير ابن عطية (٥/ ١٣٥) بلفظ: إشارة إلى البيعة والتخلص من أمر قريش، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٧٨)، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٠٦، ١٠٧)، البحر المحيط (٨/ ٩٦)، زاد المسير (٧/ ٤٣٥).

ثم اخْتَلَف أهلُ التأويلِ في الذين كُفَّت أيديهم عنهم مَن هم؟ فقال بعضُهم: هم اليهودُ، كفَّ اللهُ أيديَهم عن عِيالِ الذين ساروا من المدينةِ مع رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم إلى مكةَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ﴾: عن بيضتهم[1]، وعن عِيالِهم بالمدينةِ، حينَ ساروا إلى الحديبيةِ وإلى خيبرَ، وكانت خيبرُ في ذلك الوجهِ[2].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ﴾. قال: كفَّ أيديَ الناسِ عن عِيالِهم بالمدينةِ[3].

وقال آخرون: بل عُنِي بذلك أيدي قريشٍ، إذ حبَسَهم اللهُ عنهم، فلم يَقْدِروا لهم[4] على مكروهٍ.

والذي قاله قتادةُ في ذلك عندي أشبهُ بتأويلِ الآيةِ، وذلك أن كفَّ اللهِ أيديَ المشركين مِن أهلِ مكةَ عن أهلِ الحُديبيةِ قد ذكَره اللهُ بعدَ هذه الآيةِ في قولِه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾ [الفتح: ٢٤]. فعُلِم بذلك أن الكفَّ الذي ذَكَرَه اللهُ تعالى ذكره في قولِه: ﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ﴾ غيرُ الكفِّ الذي ذكَره[5] اللهُ بعدَ هذه الآيةِ في قولِه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾.

---

(١) في س: «بيوتهم»، والمثبت موافق لما في الدر المنثور.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٧٠) وفيه: بيضتهم، بدلًا من: بيوتهم، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٧٨) بنحوه، زاد المسير (٧/ ٤٣٥) بلفظ: أنهم اليهود هموا أن يغالوا عيال المسلمين الذين خلفوهم في المدينة، فكفهم الله عن ذلك.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢٧) عن معمر به.

(٤) في س: «له».

(٥) في هـ، س: «ذكر».

وقولُه: ﴿وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾. يقولُ: وليَكونَ[١] كفُّه تعالى ذكرُه أيديَهم عن عِيالِهم آيةً وعِبْرةً للمؤمنين به، فَيَعلموا أن اللهَ هو المتولي حِياطتَهم وكِلاءتَهم، في مشهدِهم ومَغِيبِهم، ويَتَّقوا اللهَ في أنفسِهم وأموالِهم وأهليهم، بالحفظِ وحُسْنِ الوَلايةِ، ما كانوا مُقِيمين على طاعتِه، مُنْتَهِين إلى أمرِه ونهيِه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾. يقولُ: وذلك آيةٌ للمؤمنين، كفُّ أيدي الناسِ عن عيالِهم[٢].

﴿وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾. يقولُ: ويُسَدِّدَكم أيُّها المؤمنون طريقًا واضحًا، لا اعْوِجاجَ فيه، فيُبَيِّنَه لكم، وهو أن تَثِقوا في أمورِكم كلِّها بربِّكم، فتتوكَّلوا عليه في جميعِها؛ ليَحُوطَكم حِياطَتَه إياكم في مسيرِكم إلى مكةَ مع رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم في أنفسِكم وأهلِيكم وأموالِكم، فقد رأيْتُم أثرَ فعلِ اللهِ بكم، إذ وثِقْتُم به[٣] في مسيرِكم هذا.

وقولُه: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ووعَدَكم أيُّها القومُ ربُّكم فتحَ بَلْدةٍ أُخرى لم تَقْدِروا على فتحِها، قد أحاط اللهُ بها لكم حتى يَفْتَحَها لكم.

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ في هذه البلدةِ الأُخرى والقريةِ الأُخرى التي وعَدَهم فتحَها، التي أخْبَرهم أنه مُحيطٌ بها؛ فقال بعضُهم: هي أرضُ فارسَ والرومِ، وما يَفْتَحُه المسلمون من البلادِ إلى قيامِ الساعةِ.

---

(١) في الأصل: «ولتكون»، والمثبت من هـ، س.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢٧) عن معمر به.

(٣) سقط من س.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بن مَهْديٍّ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن سِماكٍ الحَنَفيِّ، قال: سمِعْتُ ابنَ عباسٍ يقولُ: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُواْ عَلَيْهَا﴾: فارسُ والرومُ[(١)].

قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن الحكمِ، عن ابنِ أبي ليلى أنه قال في هذه الآيةِ: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُواْ عَلَيْهَا﴾[(٢)]. قال: فارسُ والرومُ[(٣)].

حدَّثني موسى بن عبدِ الرحمنِ المَسْروقيُّ، قال: حدَّثنا زيدُ بن حُبابٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ بن الحَجاجِ، عن الحكمِ، عن عبدِ الرحمنِ بن أبي ليلى مثلَه.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُواْ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَاۚ﴾. قال: حدَّث عن الحسنِ، قال: هي فارسُ والرومُ[(٤)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ. قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُواْ عَلَيْهَا﴾: ما فتَحوا حتى اليومِ[(٥)].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٧١)، وعزاه إلى ابن عساكر، تفسير البغوي (٤/ ١٩٨)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٣٥)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٧٩)، البحر المحيط (٨/ ٩٦)، زاد المسير (٧/ ٤٣٦).

(٢) في الأصل: «أخرى» بدون واو في الآية.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/ ١١٥) عن عفان بن مسلم وهاشم بن القاسم، والبيهقي في الدلائل (٤/ ١٦٣) من طريق عبد السلام بن حرب، ثلاثتهم -عفان وهاشم وعبد السلام- عن شعبة به، الدر المنثور (٦/ ٧١)، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٧٩)، زاد المسير (٧/ ٤٣٦).

(٤) تفسير ابن كثير (١٣/ ١٠٧)، البحر المحيط (٨/ ٩٦).

(٥) تفسير البغوي (٤/ ١٩٨)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٧٩) بلفظ: هي ما يكون إلى يوم القيامة.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن الحكم، عن عبدِ الرحمنِ بن أبي ليلى في قولِه: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾. قال: فارسُ والرومُ[(١)].

وقال آخرون: بل هي خيبرُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدثنى أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه[(٢)]: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾ الآية. قال: هي خيبرُ[(٣)].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا مُعاذٍ، يقولُ: أخبَرنا عبيدُ بن سليمانَ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾[(٤)]: يعني خيبرَ، بعَثهم رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يومَئذٍ، فقال: «لا[(٥)] تُمَثِّلُوا وَلا تَغُلُّوا، ولا تَقْتُلوا وَلِيدًا»[(٦)].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾. قال: خيبرُ. قال: لم يَكونوا يَذْكُرونها، ولا يَرْجُونها، حتى أخْبَرهم اللهُ بها[(٧)].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٧١)، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي، زاد المسير (٧/ ٤٣٦).

(٢) سقط من هـ، س.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٧١)، وفتح القدير (٥/ ٦٤)، وعزياه إلى ابن مردويه، وفي الدر أيضًا: إلى المصنف.

(٤) سقط من الأصل: «قد أحاط الله بها».

(٥) في س: «ولا».

(٦) تفسير البغوي (٤/ ١٩٨)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٧٩)، البحر المحيط (٨/ ٩٦)، زاد المسير (٧/ ٤٣٦) جميعًا أوله، تفسير الضحاك (٢/ ٧٦٩). والمرفوع منه عند: أحمد (٢٣٠٨٠)، ومسلم (١٧٣١/ ٣)، وأبي داود (٢٦١٣)، والترمذي (١٤٠٨)، (١٦١٧)، وابن حبان (٤٧٣٩)، والنسائي في الكبرة (٨٥٨٦) جميعًا من حديث بريدة.

(٧) تفسير البغوي (٤/ ١٩٨)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٧٩)، البحر المحيط (٨/ ٩٦)، وزاد المسير (٧/ ٤٣٦) كلاهما بلفظ: خيبر.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾: يعني أهلَ خيبرَ[1].

وقال آخرون: بل هي مكةُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾: كنا نُحَدَّثُ أنها مكةُ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾. قال: بلَغَنا أنها مكةُ[2].

وهذا القولُ الذي قاله قتادةُ أشبهُ بما دلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ، وذلك أن اللهَ أخْبَر هؤلاء الذين بايَعوا رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم تحتَ الشجرةِ أنه مُحيطٌ بقريةٍ لم يَقْدِروا عليها، ومعقولٌ أنه لا يقالُ لقومٍ: لم يَقْدِروا على هذه المدينةِ. إلا أن يكونوا قد رامُوها فتعَذَّرَت عليهم، فأما وهم لم يَرُوموها فتَتَعذَّرَ عليهم، فلا يقالُ: إنهم لم يَقْدِروا عليها.

فإذ كان ذلك كذلك، وكان معلومًا أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم لم يَقْصِدْ قبلَ نزولِ هذه الآيةِ عليه خيبرَ لحربٍ، ولا وجَّه إليها لقتالِ أهلِها جيشًا ولا سريةً، عُلِم أن المعنيَّ بقولِه: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾ غيرُها، وأنها هي التي قد عالَجها ورامَها، فتعَذَّرَت، فكانت مكةُ وأهلُها كذلك، وأخْبَر اللهُ تعالى ذكرُه نبيَّه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين أنه قد[3] أحاط بها وبأهلِها، وأنه فاتِحُها عليهم، وكان اللهُ على كلِّ ما يشاءُ مِن الأشياءِ ذا قُدْرةٍ، لا يَتَعَذَّرُ عليه شيءٌ شاءَه.

---

(١) تفسير القرطبي (١٦/ ٢٧٩).

(٢) تفسير الصعناني (٢/ ٢٢٧) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٧١)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/ ١٩٨)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٣٥)، البحر المحيط (٨/ ٩٦)، زاد المسير (٧/ ٤٣٦). وقال ابن عطية: وهذا هو القول الذي يتسق معه المعنى ويتأيد. وقال أبو حيان مثل ذلك.

(٣) سقط من س.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به مِن أهلِ بيعةِ الرضوانِ: وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا باللهِ أيُّها المؤمنون بمكةَ، ﴿لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَٰرَ﴾. يقولُ: لَانْهَزَموا عنكم، فولَّوْكم أعْجازَهم، وكذلك يَفْعَلُ المنهزِمُ مِن قِرْنِه في الحرب. ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾. يقولُ: ثم لا يَجِدُ هؤلاء الكفارُ المنهزِمون[1] عنكم، المُوَلُّوكم الأدبارَ، وليًّا يُواليهم على حربِكم، ولا نصيرًا يَنْصُرُهم عليكم؛ لأن اللهَ تعالى ذكرُه معكم، ولن يُغْلَبَ حزبُ اللهُ ناصرُه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَٰرَ﴾. يعني: كفارُ قريشٍ، قال اللهُ: ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾[2] يَنْصُرُهم مِن اللهِ[3].

وقولُه: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: لو قاتَلكم هؤلاء الكفارُ مِن قريشٍ، لَخَذَلَهم اللهُ حتى يَهْزِمَهم عنكم، خِذْلانَه أمثالَهم مِن أهلِ الكفرِ به الذين قاتَلوا أولياءَه مِن الأممِ الذين مضَوْا قبلَهم.

---

(١) في الأصل: «المنهزمين»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل: «ولا»، بدلًا من «ثم لا» في الآية.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٧١) بلفظ: يعني أهل مكة والله أعلم، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، فتح القدير (٥/ ٦٣) أوله.

وأُخرِج قولُه: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ﴾. نصبًا مِن غيرِ لفظِه؛ وذلك أن في قولِه: ﴿لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَـٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ معنى: سَنَنْتُ فيهم الهزيمةَ والخِذْلانَ. فلذلك قيل: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ﴾. مصدرًا مِن معنى الكلامِ لا مِن لفظِه. وقد يَجوزُ أن تكونَ[1] تفسيرًا لما قبلَها مِن الكلامِ.

وقولُه: ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: ولن تَجِدَ يا محمدُ لسنةِ اللهِ التي سنَّها[2] في خلقِه تغييرًا، بل ذلك دائمٌ، للإحسانِ جزاؤُه مِن الإحسانِ، وللإساءةِ والكفرِ العقابُ والنَّكالُ.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لرسولِه صلى الله عليه وسلم والذين بايَعوا[3] بيعةَ الرضوانِ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ﴾. يعني: أن اللهَ كفَّ أيدي المشركين الذين كانوا خرَجوا على عسكرِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم بالحديبيةِ يَلْتَمِسون غِرَّتَهُمْ؛ ليُصِيبوا منهم، فبعَث رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فأُتِي بهم أسْرَى، فخلَّى عنهم [رسولُ اللهِ][4] صلى الله عليه وسلم، ومنَّ عليهم ولم يَقْتُلْهم، فقال اللهُ للمؤمنين: وهو الذي كفَّ أيديَ هؤلاء المشركين عنكم ﴿وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك جاءت الآثارُ.

---

(١) في الأصل: «يكون»، والمثبت من هـ، س.
(٢) في الأصل: «بيَّنها»، والمثبت من هـ، س.
(٣) في الأصل: «بايعوه»، والمثبت من هـ، س.
(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا محمدُ بن عليِّ بن الحسنِ بن شَقيقٍ، قال: سمِعْتُ أبي يقولُ: أخبَرنا الحسينُ بن واقدٍ، قال: حدَّثني ثابتٌ البُنانيُّ، عن عبدِ اللهِ بن مُغَفَّلٍ، أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كان جالسًا في أصلِ شجرةٍ بالحُدَيبيةِ، وعلى ظهرِه غصنٌ مِن أغصانِ الشجرةِ، فرفَعْتُها عن ظهرِه، وعليُّ بن أبي طالبٍ رضِي اللهُ عنه بينَ يديه، وسهيلُ بن عمرٍو، وهو صاحبُ المشركين، فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم لعليٍّ: «**اكْتُبْ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**». فأمْسَك سهيلٌ بيدِه فقال: ما نَعْرِفُ الرحمنَ، اكْتُبْ في قضيتِنا ما نَعْرِفُ. فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**اكْتُبْ باسْمِكَ اللَّهُم**». فكتَب، فقال: «**هذا ما صالَح محمدٌ رسولُ اللهِ أهلَ**[1] **مكةَ**». فأمْسَك سهيلٌ بيدِه فقال: لقد ظلَمْناك إن كنتَ رسولًا، اكْتُبْ في قضيتِنا ما نَعْرِفُ. قال: «**اكْتُبْ: هذا ما صالَح عليه محمدُ بن عبدِ اللهِ بن عبدِ المطلبِ. وأنا رسولُ اللهِ**». فخرَج علينا ثلاثون شابًّا عليهم السلاحُ، فثاروا في وُجوهِنا، فدعا عليهم نبيُّ[2] اللهِ صلى الله عليه وسلم، فأخَذ اللهُ بأبصارِهم، فقمْنا إليهم فأخَذْناهم، فقال لهم رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**هَلْ خرَجْتُم فِي أمانٍ أحَدٍ؟**». [فقالوا: لا][3]. قال: فخلَّى عنهم. قال: فأنْزَل اللهُ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾[4].

---

(١) في الأصل: «وأهل»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في هـ، س: «رسول».

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ. وانظر: مصادر التخريج.

(٤) الحاكم (٣٧١٦) -وعنه البيهقي في الكبرى (١٢٦١٢)- من طريق إبراهيم بن هلال عن علي بن الحسن بن شقيق به، أحمد (١٦٨٤٦) عن زيد بن الحباب، والنسائي في الكبرى (١١٥١١) من طريق علي بن الحسين، كلاهما عن الحسين بن واقد به، الدر المنثور (٦/ ٧٥)، وعزاه إلى المصنف وأحمد والنسائي والحاكم وأبي نعيم في الدلائل وابن مردويه، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٠٨، ١٠٩) عن أحمد، وعزاه إلى النسائي، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٨٠، ٢٨١)، وزاد المسير (٧/ ٤٣٨) كلاهما ببعضه.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يحيىُ بن واضحٍ، قال: حدَّثنا الحسينُ بن واقدٍ، عن ثابتٍ، عن عبدِ اللهِ بن مُغَفَّلٍ، قال: كنا مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم بالحُديبيةِ في أصلِ الشجرةِ التي قال اللهُ في القرآنِ، وكان غصنٌ مِن أغصانِ تلك الشجرةِ على ظهرِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فرفَعْتُه عن ظهرِه. ثم ذكَر نحوَ حديثِ محمدِ بن عليٍّ، عن أبيه.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن محمدِ بن إسحاقَ، قال: حدَّثني مَن لا أتَّهِمُ، عن عكرمة مولى ابنِ عباسٍ، أن قريشًا كانوا بعَثوا أربعين رجلًا منهم أو خمسين، وأمَروهم أن يُطِيفوا بعسكرِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم؛ ليُصِيبوا لهم[1] من أصحابِه أحدًا[2]، فأُخِذوا أخذًا، فأُتي بهم رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فعفا عنهم، وخلَّى سبيلَهم، وقد كانوا رمَوْا في عسكرِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم بالحجارةِ والنَّبْلِ.

قال ابنُ حميدٍ: قال سلمةُ: قال ابنُ إسحاقَ: ففي ذلك قال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم﴾ الآية[3].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ، قال: أقْبَل معتمرًا نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فأخَذ أصحابُه ناسًا مِن أهلِ الحرمِ غافِلين، فأرْسَلَهم النبيُّ صلى الله عليه وسلم، فذلك الإظفارُ ببطنِ مكةَ[4].

حدَّثنا محمدُ بن سِنانٍ القَزَّازُ، قال: حدَّثنا عبيدُ اللهِ بن عائشةَ، قال: حدَّثنا

---

(١) سقط من س.

(٢) في الأصل: «أحد»، والمثبت من هـ، س.

(٣) تاريخ المصنف (٢/ ١٢١) عن ابن حميد به، إلى قوله: والنبل، تفسير ابن كثير (١٣/ ١١٠) عن محمد بن إسحاق به.

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٦٠٢) من طريق آدم عن وقاء به، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٨١).

حمادُ بن سلمةَ، عن ثابتٍ، عن أنسِ بن مالكٍ، أن ثمانين رجلًا مِن أهلِ مكةَ هبَطوا على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وأصحابِه مِن جبلِ التنعيم، عندَ صلاةِ الفجرِ ليَقْتُلوهم، فأخَذَهم رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فأعْتَقَهم، فأنْزَل اللهُ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم﴾[1] إلى آخرِ الآيةِ[2].

وكان قتادةُ يقولُ في ذلك ما حدَّثنا به بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم﴾ الآية. قال: بطنُ مكةَ الحديبيةُ، [ذُكر لنا أن رجلًا من أصحابِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم][3] يقالُ له زُنَيْمٌ[4]. اطَّلَع الثنيةَ مِن الحديبيةِ، فرماه المشركون بسهمٍ فقتَلوه، فبعَث رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم خيلًا، فأتَوْه باثني عشَرَ فارسًا مِن الكفارِ، فقال لهم نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**هل لكم عليَّ عهدٌ؟ هل لكم عليَّ ذمةٌ؟**». قالوا: لا. فأرْسَلَهم، فأنْزَل اللهُ في ذلك القرآنَ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم﴾ إلى قولِه: ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾[5].

---

(١) سقط من الأصل: «وأيديكم عنهم».

(٢) أحمد (١٢٢٤٩)، (١٢٢٧٦)، ومسلم (١٨٠٨) -ومن طريقه البغوي في تفسيره (٤/ ١٩٨)- كلاهما -أحمد ومسلم- من طريق يزيد بن هارون، وابن أبي شيبة (٣٦٩١٦)، وأحمد (١٤١٢٢)، والنسائي في الكبرى (١١٥١٠)، والبيهقي في الكبرى (١٧٨١٣) الأربعة من طريق عفان بن مسلم، وأبو داود (٢٦٨٨) عن موسى بن إسماعيل، وعبد بن حميد (١٢٠٨)، والترمذي (٣٢٦٤) كلاهما من طريق سليمان بن حرب، والبيهقي في الكبرى (١٢٦١١) من طريق حجاج بن منهال وعبد الواحد بن غياث، الستة -يزيد وعفان وموسى وسليمان وحجاج وعبد الواحد- عن حماد بن سلمة به، الدر المنثور (٦/ ٧١)، وفتح القدير (٥/ ٦٤) كلاهما بنحوه، وعزياه إلى المصنف وابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الدلائل، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٨٠، ٢٨٢)، وفي الموضع الأخير عن الترمذي، البحر المحيط (٨/ ٩٧)، زاد المسير (٧/ ٤٣٧، ٤٣٨).

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

(٤) في س: «رهم».

(٥) تاريخ المصنف (٢/ ١٢٠) عن بشر بن معاذ به، عبد بن حميد -كما في الإصابة (٢/ ٥٧٠)- من طريق شيبان عن قتادة، الدر المنثور (٦/ ٧١، ٧٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٨١)، تفسير ابن كثير (١٣/ ١١٠). وفيهم جميعًا: زنيم، وفي ابن كثير: ابن زنيم.

وقال آخرون في ذلك ما حدَّثنا به ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ القُمِّيُّ، عن جعفرٍ، عن ابنِ أبْزَى، قال: لمَّا خرَج النبيُّ صلى الله عليه وسلم بالهَدْيِ وانْتَهى إلى ذي الحُلَيفةِ، قال[1] له عمرُ: يا نبيَّ اللهِ، تَدْخُلُ على قومٍ لك حربٌ بغيرِ سلاحٍ ولا كُراعٍ؟ قال: فبعَث إلى المدينةِ، فلم يَدَعْ بها كُراعًا ولا سلاحًا إلا حمَله، فلمَّا دنا من مكةَ منَعوه أن يَدْخُلَ، فسار حتى أتَى مِنًى، فنزَل بمِنًى، فأتاه عَيْنُه أن عكرمةَ بن أبي جهلٍ قد خرَج عليك[2] في خمسِمائةٍ، فقال لخالدِ بن الوليدِ: «**يا خالدُ، هذا ابنُ عمِّك قد أتاك في الخيلِ**». فقال خالدٌ: أنا سيفُ اللهِ وسيفُ رسولِه -فيومَئذٍ سُمِّي سيفَ اللهِ- يا رسولَ اللهِ، ارْمِ بي حيث شئتَ. فبعَثه على خيلٍ، فلقِي عكرمةَ في الشِّعْبِ، فهزَمه حتى أدْخَله حِيطانَ مكةَ، ثم عاد في الثانيةِ، فهزَمه حتى أدْخَله حِيطانَ مكةَ، ثم عاد في الثالثةِ [فهزمه][3] حتى أدْخَله حيطانَ مكةَ، فأنْزَل اللهُ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم﴾ إلى قولِه: ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾. قال: فكفَّ اللهُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم عنهم مِن بعدِ أن أظْفَره عليهم؛ لبَقايا مِن المسلمين كانوا بَقُوا فيها مِن بعدِ أن أظْفَره عليهم، كراهيةَ أن تَطَأَهم الخيلُ بغيرِ علمٍ[4].

وقولُه: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وكان اللهُ بأعمالِكم وأعمالِهم بصيرًا، لا يَخْفَى عليه منها شيءٌ.

---

(١) في الأصل: «فقال»، والمثبت من هـ، س، وانظر: مصادر التخريج.

(٢) في س: «علينا». وانظر: مصادر التخريج.

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ. وانظر: مصادر التخريج.

(٤) تاريخ المصنف (٢/ ١١٧) عن ابن حميد به، الدر المنثور (٦/ ٧٥)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٠٩، ١١٠) عن المصنف، وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: هؤلاء المشركون مِن قريشٍ هم الذين جحَدوا توحيدَ اللهِ، وصدُّوكم أيُّها المؤمنون باللهِ عن دخولِ المسجدِ الحرامِ، وصدُّوا الهَدْيَ ﴿مَعْكُوفًا﴾. يقولُ: محبوسًا عن أن يَبْلُغَ مَحِلَّه. فموضعُ «أن» نصبٌ؛ لتعلُّقِه إن شئتَ بـ«معكوفٍ»، وإن شئتَ بـ«صَدوا». وكان بعضُ نحويِّي البصرةِ يقولُ في ذلك: وصدُّوا الهديَ معكوفًا، كراهيةَ أن يَبْلُغَ مَحِلَّه.

وعُنِي بقولِه تعالى ذكرُه: ﴿أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ﴾: أن يَبْلُغَ مَحِلَّ نحرِه. وذلك دخولُ الحرمِ، والموضعُ الذي [إذا][1] صار إليه حَلَّ نحرُه، وكان رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ساق معه حينَ خرَج إلى مكةَ في سَفْرتِه تلك سبعين بدنةً.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، قال: حدَّثني محمدُ بن إسحاقَ، عن محمدِ بن مسلمٍ الزهريِّ، عن عروةَ بن الزبيرِ، عن المِسْوَرِ بن مَخْرَمةَ ومَرْوانَ بن الحكمِ، أنهما حدَّثاه قالا: خرَج رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عامَ الحديبيةِ يُريدُ زيارةَ البيتِ، لا يُريدُ قتالًا، وساق[2] معه سبعين بَدَنةً، وكان الناسُ سبعَمائةِ رجلٍ، فكانت كلُّ بَدَنةٍ عن عشرةٍ[3].

وبنحوِ الذي قلنا في معنى قولِه: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ﴾. قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س. (٢) في س زيادة: «الهَدي».

(٣) تاريخ المصنف (٢/ ١١٦) عن ابن حميد به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٩٣) عن محمد بن إسحاق به، تفسير البغوي (٤/ ١٩٩)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٣٦)، البحر المحيط (٨/ ٩٧) من قول المسور بن مخرمة وأبي بن الحكم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا﴾. أي: محبوسًا ﴿أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ﴾. وأقْبَل نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم وأصحابُه معتمرين في ذي القَعْدةِ، ومعهم الهديُ، حتى إذا كانوا بالحديبيةِ صدَّهم المشركون، فصالَحهم نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم على أن يَرْجِعَ مِن عامِه ذلك، ثم يَرْجِعَ مِن العامِ المُقْبِلِ، فيكونَ بمكةَ ثلاثَ ليالٍ، ولا يَدْخُلَها إلا بسلاحِ الراكبِ، ولا يَخْرُجَ بأحدٍ مِن أهلِها، فنحَروا الهديَ، وحلَقوا، وقصَّروا، حتى إذا كان من العامِ المُقْبِلِ، أقْبَل نبيُّ الله[1] صلى الله عليه وسلم وأصحابُه، حتى دخَلوا مكةَ معتمرين في ذي القَعْدةِ، فأقام بها ثلاثَ ليالٍ، وكان المشركون قد فخَروا[2] عليه حينَ رَدُّوه، فأقَصَّه اللهُ منهم فأدْخَله مكةَ في ذلك الشهرِ الذي كانوا ردُّوه فيه، فأنْزَل اللهُ: ﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ﴾ [البقرة: ١٩٤][3].

حدَّثني محمدُ بن عُمارةَ الأسديُّ وأحمدُ بن منصورٍ الرَّماديُّ، واللفظُ لابنِ عُمارةَ، قالا: حدَّثنا عبيدُ اللهِ بن موسى، قال: أخْبَرنا موسى بن عُبيدةَ، عن إياسِ بن سَلمة بن الأكوعِ، عن أبيه، قال: بعَثَت قريشٌ سُهَيْلَ بن عمرٍو، وحُوَيْطِبَ بن عبدِ العُزَّى، وحفصَ بن فلانٍ، إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم ليُصالِحوه، فلما رآهم رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فيهم سُهَيْلُ بن عمرٍو، قال: «**قد سهَّل اللهُ لكم مِن أمرِكم، القومُ ماتُّون إليكم بأرحامِهم وسائِلوكم الصلحَ، فابْعَثوا الهَدي، وأظْهِروا التلبيةَ، لعلَّ ذلك يُلِينُ قلوبَهم**». فلبَّوا من نَواحي العسكرِ حتى ارْتَجَّت أصواتُهم بالتَّلبيةِ. قال[4]: فجاءوا فسألوه الصلحَ. قال: فبينما الناسُ

---

(١) سقط من س.

(٢) في س: «فجروا»، والمثبت موافق لما تقدم عند تفسير سورة البقرة، آية: ١٩٤، مصدر التخريج.

(٣) الدر المنثور (١/ ٣٧٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، عند تفسير سورة البقرة، آية: ١٩٤.

(٤) سقط من س.

قد تَوادَعوا، وفي المسلمين ناسٌ مِن المشركين، [وفي المشركين ناسٌ من المسلمين][(١)]. قال: ففتك[(٢)] به أبو سفيانَ. قال: وإذا الوادي يَسِيلُ بالرجالِ. قال: قال إياسٌ: قال سلمةُ: فجئتُ بستةٍ مِن المشركين مُتَسَلِّحين أَسُوقُهم، ما[(٣)] يَمْلِكون لأنفسِهم نفعًا ولا ضرًّا، فأتَيْتُ بهم النبيَّ صلى الله عليه وسلم، فلم يَسْلُبْ ولم يَقْتُلْ، وعَفا. قال: فشدَدْنا على مَن في أيدي المشركين منا، فما تركْنا في أيديهم منا رجلًا إلا اسْتَنْقَذْناه. قال: وغلَبْنا على مَن في أيدينا منهم، ثم إن قريشًا بعَثُوا سُهَيْلَ بن عمرٍو، وحُوَيْطِبًا، فوَلُوا صلحَهم، وبعَث النبيُّ صلى الله عليه وسلم عليًّا رحمة الله عليه في صلحِه، فكتَب عليٌّ بينهم: بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ، هذا ما صالَح عليه محمدٌ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم قريشًا، صالَحَهم على أنه لا إغلالَ ولا إسلالَ[(٤)]، وعلى أنه مَن قَدِم مكةَ مِن أصحابِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم حاجًّا أو معتمرًا أو يَبْتَغِي مِن فضلِ اللهِ، فهو آمِنٌ على دمِه ومالِه، ومَن قدِم المدينةَ مِن قريشٍ مُجْتازًا إلى مصرَ أو إلى الشامِ يَبْتَغِي مِن فضلِ اللهِ، فهو آمنٌ على دمِه ومالِه، وعلى أنه مَن جاء محمدًا صلى الله عليه وسلم مِن قريشٍ فهو إليهم رَدٌّ، ومَن جاءَهم مِن أصحابِ محمدٍ فهو لهم، فاشْتَدَّ ذلك على المسلمين، فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ جَاءَهُمْ مِنَّا فأَبْعَدَهُ اللَّهُ، وَمَنْ جاءنَا مِنْهُمْ فَرَدَدْناه إلَيْهِم فَعَلِم اللَّهُ الإسْلامَ مِن نفسِه، جَعَلَ لَهُ مَخْرَجًا**». فصالَحوه على أنه يَعْتَمِرُ في عامٍ قابلٍ في هذا الشهرِ، لا يَدْخُلُ علينا بخيلٍ ولا سلاحٍ إلا ما يَحْمِلُ المسافرُ في قِرابِه، يَثْوِي فينا ثلاثَ ليالٍ، وعلى أن هذا الهدْيَ حيثما حبَسناه مَحِلُّه لا يُقْدِمُه علينا. فقال لهم رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**نَحْن نَسُوقُهُ، وأنْتُمْ تَرُدُّونَ وُجوهَه**». فسار رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مع الهديِ، وسار الناسُ[(٥)].

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، تاريخ المصنف.

(٢) في س: «فقيل».

(٣) في س: «لا».

(٤) في الأصل: «إغلال ولا امتلال»، في س: «إهلالَ ولا امتلالَ»، في تاريخ المصنف: «إسلال ولا إغلال»، بدلًا من «إغلال ولا إسلال»، والمثبت من هـ.

(٥) تاريخ المصنف (٢/ ١٢٠) عن محمد بن عمارة الأسدي به، وفيه: محمد بن منصور الرمادي، بدلًا من: أحمد بن منصور الرمادي.

حدَّثني محمدُ بن عُمارةَ، قال: حدَّثنا عبيدُ اللهِ بن موسى، قال: أخبَرنا موسى، قال: أخبَرني أبو مُرَّةَ مولى أمِّ هانئٍ، عن ابنِ عمرَ، قال: كان الهديُ دونَ الجبالِ التي تَطْلُعُ على وادي الثنيةِ، عرَض له المشركون، فردُّوا وجوهَه. قال: فنحَر النبيُّ صلى الله عليه وسلم الهديَ حينَ حبَسوه، وهي الحديبيةُ، وحلَق، وتأسَّى[1] به أُناسٌ حين رأَوْه حلَق، وترَبَّص آخرون فقالوا: لعلنا نَطوفُ بالبيتِ، فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**رَحِمَ اللَّهُ المُحَلِّقِينَ**». قيل: والمُقَصِّرين. قال: «**رَحِمَ اللَّهُ المُحَلِّقِينَ**». قيل: والمُقَصِّرين. قال: «**والمُقَصِّرِين**»[2].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا الحكمُ بن بشيرٍ، قال: حدَّثنا عمرُ بن ذَرٍّ الهَمْدانيُّ، عن مجاهدٍ، أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم اعْتَمَر ثلاثَ عُمَرٍ، كلُّها في ذي القَعْدةِ، يَرْجِعُ في كلِّها إلى المدينةِ، منها العمرةُ التي صُدَّ فيها الهديُ، فنحَره في محِلِّه عندَ الشجرةِ، وشارَطوه أن يجيءَ[3] في العامِ المقبلِ معتمرًا فيَدْخُلَ مكةَ، فيَطوفَ بالبيتِ ثلاثةَ أيامٍ ثم يَخْرُجَ، ولا يَحْبِسون عنه أحدًا[4] قَدِم معه، ولا يَخْرُجَ مِن مكةَ بأحدٍ كان فيها قبلَ قدومِه مِن المسلمين، فلما كان مِن العامِ المقبلِ دخَل مكةَ، فأقام بها ثلاثًا يَطوفُ بالبيتِ، فلما كان اليومُ الثالثُ قريبًا مِن الظهرِ أرْسَلوا إليه: إن قومَك قد آذاهم مُقامُك. فنُودِي في الناسِ: لا تَغْرُبُ الشمسُ وفيها أحدٌ مِن المسلمين قدِم مع رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم[5].

---

(١) في س زيادة: «حين».

(٢) ابن أبي شيبة (٣٦٨٥٨) عن عبيد الله بن موسى به، ومعناه عند أحمد (٦٠٦٧)، البخاري (١٨٠٧)، (٢٧٠١)، (٤٢٥٢)، البيهقي في الكبرى (٩٨٦١)، والدعاء عند: أحمد (٤٦٥٧)، البخاري (١٧٢٧)، مسلم (١٣٠١/ ٣١٩)، الطيالسي (١٨٣٥).

(٣) في هـ، س: «يَأْتِيَ».

(٤) في الأصل: «أحدٌ».

(٥) تاريخ المصنف (٢/ ١١٥) أوله، عن ابن حميد به، البيهقي في الكبرى (٩٨٦٦)، (٨٥٢١) أوله، من طريق يونس بن بكير عن عمر بن ذر به.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الزهريِّ، عن عروةَ بن الزبيرِ، عن المِسْوَرِ بن مَخْرَمةَ، قال: خرَج النبيُّ صلى الله عليه وسلم زمنَ[1] الحُديبيةِ في بضعَ عشْرةَ مائةً مِن أصحابِه، حتى إذا كانوا بذي الحُلَيْفةِ قلَّد الهديَ وأشْعَره، وأحْرَم بالعمرةِ، وبعَث بينَ يديه عينًا له مِن خُزاعةَ يُخْبِرُه عن قريشٍ، وسار النبيُّ صلى الله عليه وسلم، حتى إذا كان بغَديرِ الأشْطاطِ قريبًا مِن عُسْفانَ[2] أتاه عينُه الخُزاعيُّ، فقال: إني ترَكْتُ كعبَ بن لُؤَيٍّ وعامرَ بن لُؤَيٍّ قد جمعَوا لك الأحابيشَ، وجمَعوا لك جُموعًا، وهم مُقاتِلوك وصادُّوك عن البيتِ. فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**أَشِيرُوا عَلَيَّ، أتَرَوْنَ أنْ نَمِيلَ على ذَرَارِي هَؤُلاءِ الَّذِينَ أعانُوهُمْ فَنُصِيبَهُمْ، فإنْ قَعَدُوا قَعَدُوا مَوْتُورِينَ مَحروبين[3]، وإنْ نَجَوا[4] تَكُنْ عُنُقًا قَطَعَها الله؟ أمْ تَرَوْنَ[5] أنَّا نَؤُمُّ الْبَيْتَ، فَمنْ صَدَّنا عَنْهُ قاتَلْناهُ[6]؟**» فقام أبو بكرٍ فقال: يا رسولَ اللهِ، إنا لم نَأْتِ لقتالِ أحدٍ، ولكنْ مَن حالَ بينَنا وبينَ البيتِ قاتَلْناه. فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**فَرُوحُوا إذًا**» -وكان أبو هريرةَ يقولُ: ما رأيْتُ أحدًا قطُّ كان أكثرَ مُشاورةً لأصحابِه مِن النبيِّ صلى الله عليه وسلم- فراحوا حتى إذا كانوا ببعضِ الطريقِ قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**إنَّ خالدَ بن الوَلِيدِ بالغَمِيمِ في خَيْلٍ لِقُرَيْشٍ طَلِيعَةً، فخُذُوا ذَاتَ الْيَمِينِ**». فواللهِ ما شعَر بهم خالدٌ حتى إذا هو بقَتَرةِ الجيشِ، فانْطَلَق يَرْكُضُ نذيرًا لقريشٍ، وسار النبيُّ صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بالثَّنِيَّةِ التي يُهْبَطُ عليهم منها برَكَت به راحلتُه، فقال الناسُ: حَلْ حَلْ. فقال: «**ما حَلْ؟**». فقالوا: خَلأتِ القَصْواءُ. فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**ما خَلأتْ ومَا ذَاكَ لَهَا بخُلُقٍ،**

---

(١) في الأصل: «من»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل: «عقيقان»، في س: «قعيقعان»، والمثبت من هـ. وانظر: مصادر التخريج.

(٣) في الأصل: «محربين» بدون نقط، في س: «محزونين»، والمثبت من هـ، مسند أحمد، دلائل النبوة، تاريخ دمشق، المعجم الكبير.

(٤) في س: «لَحُوا».

(٥) في الأصل: «يرون»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٦) في هـ: «قاتلنا»، والمثبت موافق لما في مسند أحمد، دلائل النبوة، تاريخ دمشق، المعجم الكبير.

ولَكِنَّها حَبَسَها حابِسُ الفِيلِ». ثم قال: «والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لا يَسْأَلُونِي[١] خُطَّةً يُعَظِّمُونَ[٢] بِها حُرُماتِ اللَّهِ إلا أعْطَيْتُهُمْ إيَّاها». ثم زُجِرَتْ فوثَبَتْ، فعدَل عنهم حتى نزَل بأقصى الحديبيةِ، على ثَمَدٍ قليلِ الماءِ، إنما يَتَبَرَّضُه الناسُ تَبَرُّضًا، فلم يُلْبِثْه[٣] [الناسُ][٤] أن نزَحوه، فشُكِي إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم العطشُ، فنزَع سهمًا مِن كِنانتِه، ثم أمَرَهم أن يَجْعَلوه فيه، فواللهِ ما زال يَجِيشُ لهم بالرِّيِّ حتى صدَروا عنه، فبينا[٥] هم كذلك جاء بُدَيْلُ بن وَرْقاءَ الخُزاعيُّ في نفرٍ من خُزاعةَ. وكانوا عَيْبةَ نُصحِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم مِن أهلِ تِهامةِ -فقال: إني تَرَكْتُ كعبَ بن لُؤَيٍّ، وعامرَ بن لُؤَيٍّ، قد نزَلوا أعدادَ مياهِ الحديبيةِ، معهم العُوْذُ المَطافيلُ، وهم مُقاتِلوك وصادُّوك عن البيتِ. فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «إنَّا لَمْ نأْتِ لِقِتالِ أَحَدٍ، وَلَكِنَّا جِئْنا مُعْتَمِرِينَ، وَإنَّ قُرَيْشًا قَدْ نَهِكَتْهُمُ الحَرْبُ وأَضَرَّتْ بِهِمْ، فإنْ شاءُوا مادَدْناهُمْ مُدَّةً، ويُخَلُّوا بَيْنِي وَبَينَ النَّاسِ، فإنْ أظْهَرَ فإنْ شاءوا أنْ يَدْخُلُوا فيما دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ فَعَلُوا، وَإلا فَقَدْ جَمُّوا، وَإنْ هُمْ أَبَوْا، فَوَالَّذي نَفْسِي بِيَدِهِ لأُقاتِلَنَّهُمْ عَلى أمْرِي هَذَا حتى تَنْفَرِدَ سالِفَتي، أوْ لَيُنْفِذَنَّ اللَّهُ أمْرَهُ». فقال بُدَيْلٌ: سنُبَلِّغُهم ما تقولُ. فانْطَلَق حتى أتَى قريشًا، فقال: إنا قد[٦] جئْناكم مِن عندِ هذا الرجلِ، وسمِعْناه يقولُ قولًا، فإن شئتُم أن نَعْرِضَه عليكم فعَلْنا. فقال[٧] سفهاؤُهم: لا حاجةَ لنا في أن تُحَدِّثَنا عنه بشيءٍ. وقال ذَوُو الرأيِ منهم: هاتِ ما سمِعْتَه يقولُ. قال: سمِعْتُه يقولُ كذا وكذا. فحدَّثهم بما قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم، فقام عُروةُ بن مسعودٍ الثَّقَفيُّ فقال: أيْ

---

(١) في الأصل: «تسألوني»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.
(٢) في الأصل: «تعظون»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.
(٣) في س: «يلبث».
(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.
(٥) في س: «فبينما».
(٦) سقط من س.
(٧) في هـ، س: «قال»، والمثبت موافق لما في تفسير الثعلبي (٩/ ٥٧)، الناسخ والمنسوخ للنحاس (١/ ٧١٩)، صحيح البخاري، صحيح ابن حبان، مصنف عبد الرزاق، المعجم الكبير.

قومِ، ألستم بالوالدِ[١]؟ قالوا: بلى. قال: أوَلستُ بالولدِ[٢]؟ قالوا[٣]: بلى. قال: فهل[٤] تَتَّهِموني؟ قالوا: لا. قال: ألستم تَعْلَمون أني اسْتَنْفَرتُ أهلَ عُكاظٍ، فلما بَلَّحوا عليَّ جئتُكم بأهلي وولدي ومَن أطاعني؟ قالوا: بلى. قال: فإن هذا الرجلَ قد عرَض عليكم خُطَّةَ رُشْدٍ فاقْبَلُوها، ودَعُوني آتِه. فقالوا: ائتِه. فأتاه فجعَل يُكَلِّمُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم، فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم نحوًا مِن مقالتِه لبُدَيْلٍ، فقال عروةُ عندَ ذلك: أيْ محمدُ، أرأيْتَ إن استأصَلتَ قومَك، فهل سمِعْتَ بأحدٍ مِن العربِ اجْتاح أصلَه قبلَك؟ وإن تَكُنِ الأخرى، فواللهِ إني لأرَى وجُوهًا وأشوابًا[٥] مِن الناسِ خليقًا[٦] أن يَفِرُّوا ويَدَعُوك. فقال أبو بكرٍ: امصُصْ بَظْرَ اللاتِ -واللاتُ طاغيةُ ثَقيفٍ التي[٧] كانوا يَعْبُدون- أنحن نَفِرُّ ونَدَعُه؟ فقال: مَن هذا؟ فقالوا: أبو بكرٍ. فقال: أما والذي نفسي بيدِه لولا يدٌ كانت [لك][٨] عندي لم أَجْزِك بها لأجَبتُك. وجعَل يُكَلِّمُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم، فكلما كلَّمه أخَذ بلحيتِه، والمغيرةُ بن شعبةَ قائمٌ على [رأسِ][٩] النبيِّ صلى الله عليه وسلم، ومعه السيفُ وعليه المِغْفَرُ، فكلما أهْوَى عروةُ إلى لحيةِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ضرَب يدَه بنَعْلِ[١٠] السيفِ

---

(١) في س: «بالولدِ».

(٢) في س: «بالوالدِ».

(٣) في الأصل: «قال»، والمثبت من هـ، س، تفسير الثعلبي (٩/ ٥٧)، الناسخ والمنسوخ للنحاس (١/ ٧١٩)، صحيح البخاري، صحيح ابن حبان، مصنف عبد الرزاق، المعجم الكبير.

(٤) في س زيادة: «أنتم». وانظر: مصادر التخريج.

(٥) في س: «وأوباشًا».

(٦) في الأصل: «خلقًا»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٧) في س: «الذي».

(٨) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٩) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(١٠) في س: «بنَصْلِ»، والمثبت موافق لما في سنن أبي داود، البيهقي، مصنف عبد الرزاق، المعجم الكبير، صحيح البخاري، صحيح ابن حبان، الناسخ والمنسوخ للنحاس، تفسير الثعلبي، تفسير ابن كثير، تفسير البغوي.

وقال: أخِّرْ يدَك عن لحيتِه. فرفَع رأسَه فقال: مَن هذا؟ قالوا: المغيرةُ بن شعبةَ. قال: أيْ غُدَرُ، أوَلستُ أسْعَى في غَدْرتِك! -وكان المُغيرةُ بن شعبةَ صحِب قومًا في الجاهليةِ، فقتَلَهم وأخَذ أموالِهم، ثم جاء فأسْلَم. فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**أمَّا الإسْلامُ فَقَد قَبِلْناهُ، وأمَّا المَالُ فإنَّه مَالُ غَدْرٍ، لا حاجَةَ لنَا فِيهِ**»- وإن عُروةَ جعَل يَرْمُقُ أصحابَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم بعينِه، فواللهِ إن تنخَّمَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم نُخامةً إلا وقَعت في كفِّ رجلٍ منهم، فدلَك بها وجهَه وجلدَه، وإذا أمَرَهم ابْتَدَروا أمرَه، وإذا توَضَّأ كادوا يَقْتَتِلون على وَضوئِه، وإذا تكَلَّم خفَضوا أصواتَهم عندَه، وما يُحِدُّون النظرَ إليه تعظيمًا له، فرجَع عروةُ إلى أصحابِه فقال: أيْ قوم، واللهِ لقد وفَدْتُ على الملوكِ، ووفَدْتُ على قيصرَ وكِسْرى والنجاشيِّ، واللهِ إن[(١)] رأَيْتُ مَلِكًا قطُّ يُعَظِّمُه أصحابُه ما يُعَظِّمُ أصحابُ محمدٍ محمدًا، واللهِ إن تنَخَّمَ نُخامةً إلا وقَعَت في كفِّ رجلٍ منهم، فدلَك بها وجهَه وجلدَه، وإذا أمَرَهم ابْتَدَروا أمرَه، وإذا توَضَّأ كادوا يَقْتَتِلون على وَضوئِه، وإذا تكَلَّموا عندَه خفضوا[(٢)] أصواتَهم، وما يُحِدُّون النظرَ إليه تعظيمًا له، وإنه قد عرَض عليكم خُطَّةَ رُشْدٍ فاقْبَلُوها. فقال رجلٌ مِن كِنانةَ: دَعُوني آتِهِ. فقالوا: ائْتِه. فلما أشْرَف على النبيِّ صلى الله عليه وسلم وأصحابِه، قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**هذا فلانٌ، وهو مِن قومٍ يُعَظِّمون البُدْنَ، فابْعَثُوها له**». فبُعِثَت له، واسْتَقْبَله قومٌ يُلَبُّون فلمَّا رأَى ذلك قال: سبحانَ اللهِ، ما يَنْبَغِي لهؤلاء أن يُصَدُّوا عن البيتِ. [فلما رجَع إلى أصحابِه قال: رأيتُ البُدْنَ قد قُلِّدت وأُشْعِرت، فما أرى أن يُصدوا عن البيتِ][(٣)]. فقام رجلٌ منهم يُقالُ له: مِكْرَزُ بن حفصٍ. فقال: دعُوني آته. [فقالوا: ائتِه][(٤)]. فلما أشْرَف على[(٥)] [النبيِّ صلى الله عليه وسلم

---

(١) في س: «ما».

(٢) في س: «خفوا». وانظر: مصادر التخريج.

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، مصنف عبد الرزاق، سنن البيهقي، المعجم الكبير، مسند أحمد، صحيح ابن حبان، تفسير البغوي، تفسير ابن كثير.

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٥) في الأصل: «عليهم»، والمثبت من هـ، س.

وأصحابِه][1] قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**هَذَا مِكْرِزُ بن حَفْصٍ، وَهُوَ رَجُلٌ فَاجِرٌ**». فجاء فجعَل يُكَلِّمُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم، فبينا[2] هو يُكَلِّمُه إذ جاء سُهَيْلُ بن عمرٍو- قال أيوبُ: قال عكرمةُ: إنه لما جاء سُهَيلٌ قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**قد سَهُل لكم مِن أمرِكم**». - قال الزهريُّ: فجاء سهيلُ بن عمرٍو فقال: هاتِ نَكْتُبْ بينَنا وبينَك كتابًا. فدعا الكاتبَ. فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**اكْتُبْ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**». فقال: أمَّا[3] الرحمنُ؟ فواللهِ ما أدْرِي ما هو، ولكن اكتُبْ: باسمِك اللهمَّ، كما كنتَ تَكْتُبُ. فقال المسلمون: واللهِ لا نَكْتُبُها إلا بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ. فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**اكْتُبْ: باسْمِكَ اللَّهُمَّ**». ثم قال: «**اكْتُبْ: هَذَا ما قاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ**». فقال سهيلٌ: واللهِ لو كنا نَعْلَمُ أنك رسولُ اللهِ ما صدَدْناك عن البيتِ ولا قاتَلْناك، ولكن اكْتُبْ: محمدُ بن عبدِ اللهِ. فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**وَاللَّهِ إنِّي لَرَسُولُ اللَّهِ وَإِنْ كَذَبْتُمُوني، وَلَكِن اكْتُبْ: مُحَمَّدُ بن عَبْدِ اللَّهِ**». قال الزهريُّ: وذلك لقولِه: «**وَاللَّهِ لا يَسْأَلُوني خُطَّةً يُعَظِّمُونَ بِها حُرُماتِ اللهِ إلا أعْطَيْتُهُمْ إيَّاها**». فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**عَلى أنْ تُخَلُّوا بَيْنَنا وَبيْنَ البَيْتِ، فَنَطُوفَ بِهِ**». قال سهيلٌ: واللهِ لا تَتَحَدَّثُ العربُ أنا أُخِذْنا ضُغْطةً، ولكن لك من العامِ المُقْبِلِ. فكتَب، فقال سهيلٌ: وعلى أنه لا يَأْتيك منا رجلٌ، وإن[4] كان على دينِك، إلا ردَدْتَه إلينا. فقال المسلمون: سبحانَ اللهِ! وكيف يُرَدُّ إلى المشركين وقد جاءَ مسلمًا؟! فبينا[5] هم كذلك، إذ[6] جاء أبو جَنْدلِ بن سُهيلِ بن عمرٍو يرسُفُ

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٢) في س: «فبينما».

(٣) في هـ، س: «ما»، والمثبت موافق لما في مسند أحمد (١٨٩٤٨)، المعجم الكبير (٢٠/ ١٣)، مصنف عبد الرزاق، سنن البيهقي (٩/ ٢٢٠)، صحيح ابن حبان (٤٨٧٢)، مسلم (١٧٨٤)، الناسخ والمنسوخ للنحاس.

(٤) في س: «إن».

(٥) في س: «فبينما».

(٦) في س: «إذا».

في قُيودِه، قد خرَج مِن أسفلِ مكةَ، حتى رمَى بنفسِه بينَ أظْهُرِ المسلمين، فقال سهيلٌ: هذا يا محمدُ أول مَن أُقاضِيك عليه أن تَرُدَّه إلينا. فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**فَأَجِزهُ**[١] **لي**». فقال[٢]: ما أنا بمُجِيزِه[٣] لك. قال: «**بلى فافعَل**». قال: ما أنا بفاعلٍ. قال صاحبُه مِكْرَزٌ -وسهيلٌ إلى جنبِه-: قد أَجَزناه[٤] لك. فقال أبو جندلٍ: أي معاشرَ المسلمين. أأُرَدُّ إلى المشركين وقد جئتُ مسلمًا؟ ألا تَرَون ما قد لقِيتُ؟ وكان[٥] قد عُذِّب عذابًا شديدًا في اللهِ.

قال عمرُ بن الخطابِ: واللهِ ما شكَكْتُ منذ أسلَمتُ إلا يومَئذٍ، فأتَيْتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقلتُ: ألسْنا على الحقِّ وعدوُّنا على الباطلِ؟ قال: «**بلى**». قلتُ: فِلمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ في دينِنا إذًا؟ قال: «**إنِّي رَسُولُ اللَّهِ، وَلَسْتُ أَعْصِيه، وَهُوَ ناصِرِي**». قلتُ: ألسْتَ تُحَدِّثُنا أنا سنَأتي البيتَ فنَطوفُ به؟ قال: «**بَلى**». قال: «**فأَخْبَرْتُك أنك تَأْتيه العامَ؟**». قلتُ: لا. قال: «**فإنَّكَ آتِيهِ وَمتطَوِّفٌ به**». قال: ثم أتَيْتُ أبا بكرٍ فقلت: أليس هذا نبيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم حقًّا؟ قال: بلى. قلتُ: ألسْنا[٦] على الحقِّ وعدوُّنا على الباطلِ؟ قال: بلى. قلتُ: فلِمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ في دينِنا إذًا؟ قال: أيُّها الرجلُ، إنه رسولُ اللهِ، وليس يَعْصِي ربَّه، فاسْتَمْسِكْ بغَرْزِه حتى تموتَ، فواللهِ إنه لَعلى الحقِّ. قلتُ: أوليس كان يُحَدِّثُنا أنا سنَأْتي البيتَ ونَطوفُ به؟ قال: بلى، أفأَخْبَرك أنك تَأْتيه[٧] العامَ؟ قال: لا. قال: فإنك آتِيه ومُطوِّفٌ[٨] به -قال الزُّهريُّ: قال عمرُ: فعمِلْتُ لذلك أعمالًا- فلمَّا فرَغ مِن

---

(١) في س: «فَأَجِزْهُ»، والمثبت موافق لما في المعجم الكبير (٢٠/ ١٣)، مصنف عبد الرزاق، سنن البيهقي (٩/ ٢٢٠)، صحيح البخاري.

(٢) في الأصل: «قال»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في س: «بمجيره»، والمثبت موافق لما في المصادر السابقة.

(٤) في س: «أَجَزْناه».

(٥) في الأصل، س: «كان» بدون واو.

(٦) في الأصل: «فلسنا»، والمثبت من هـ، س.

(٧) في الأصل: «أنه يأتيه»، بدلًا من «أنك تأتيه»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٨) في س: «ومُتطوِّفٌ».

قصتِه[١] قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم لأصحابِه: «قُومُوا فانْحَروا ثم احْلِقُوا». قال: فواللهِ ما قام منا رجلٌ حتى قال ذلك ثلاثَ مرَّاتٍ، فلمَّا لم يَقُمْ منهم أحدٌ، قام فدخَل على أمِّ سلمةَ، فذكَر لها ما لقِي مِن الناسِ، فقالت أُمُّ سلمةَ: يا نبي[٢] الله، أتُحِبُّ ذلك؟ اخرُجْ، ثم لا تُكَلِّمْ أحدًا منهم كلمةً حتى تَنْحَرَ بُدْنَك، وتَدْعُوَ حالِقَك فيَحْلِقَك. فقام فخرَج، فلم يُكَلِّمْ أحدًا منهم كلمةً حتى نحَر بُدْنَه، ودعا حالِقَه فحلَقه، فلما رأَوْا ذلك قاموا فنحَروا، وجعَل بعضُهم يَحْلِقُ بعضًا، حتى كاد بعضُهم يَقْتُلُ بعضًا غَمًّا؛ ثم جاءه نِسوةٌ مؤمناتٌ، فأنْزَل اللهُ عزَّ وجلَّ عليه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ﴾ حتى بلَغ: ﴿بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾ [الممتحنة: ١٠]. قال: فطلَّق [عمرُ][٣] يومَئذٍ امرأتين كانتا له في الشركِ. قال: فنهاهم أن يَرُدُّوهن[٤]، وأمَرَهم أن يَرُدُّوا الصداقَ حينَئذٍ -قال رجلٌ للزهريِّ: أمِن أجلِ الفروجِ؟ قال: نعم- فتزوَّج إحداهما معاويةُ بن أبي سفيانَ، والأخرى صفوانُ بن أميةَ، ثم رجَع النبيُّ صلى الله عليه وسلم إلى المدينةِ، فجاءه أبو بَصيرٍ -رجلٌ مِن قريشٍ- وهو مسلمٌ، فأرْسِل في طلبِه رجلان، فقالا: العهدَ الذي جعَلْتَ لنا. فدفَعه[٥] إلى الرجلين، فخرَجا به، حتى إذا بلَغا ذا الحُلَيْفةِ، فنزَلوا يَأْكُلون من تمرٍ لهم، فقال أبو بَصيرٍ لأحدِ الرجلين: واللهِ إني لأَرَى سيفَك هذا يا فلانُ جيدًا. فاسْتَلَّه الآخرُ فقال: واللهِ إنه لجيدٌ، لقد جرَّبْتُ به وجرَّبْتُ. فقال أبو بَصيرٍ: أَرِني أنْظُرْ إليه. فأمْكَنه منه، فضرَبه به حتى برَد، وفَرَّ الآخرُ حتى أتَى المدينةَ، فدخَل المسجدَ يَعْدُو، فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «رأى هَذَا ذُعْرًا». فقال: قُتِل والله[٦] صاحبي، وإني واللهِ لَمقتولٌ. فجاء أبو بَصيرٍ فقال: قد واللهِ أَوْفَى اللهُ ذمتَك، وردَدْتَني إليهم، ثم أنجاني[٧] اللهُ منهم. فقال النبيُّ صلى الله عليه

---

(١) في هـ: «قضيته». وانظر: مصادر التخريج.
(٢) في س: «رسولَ».
(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.
(٤) في الأصل: «يؤدوهن»، والمثبت من هـ، س.
(٥) في الأصل: «فدفعوه»، والمثبت من هـ، س.
(٦) في س: «والله قُتِل» بتقديم وتأخير.
(٧) في س: «أغاثني».

وسلم: «وَيْلُ أُمِّهِ، مِسْعَرُ حَرْبٍ، لَوْ كانَ [لَهُ][1] أَحَدٌ». فلما سمِع عرَف أنه سيَرُدُّه إليهم. قال: فخَرَج حتى أتَى سِيفَ البحرِ، وتفَلَّت أبو جَنْدَلِ بن سُهيلِ بن عمرٍو فلحِق بأبي بَصيرٍ، فجعَل لا يَخْرُجُ مِن قريشٍ رجلٌ قد أسْلَم إلا لحِق بأبي بَصيرٍ، حتى اجتمَعت منهم عِصابةٌ، فواللهِ ما يسمَعون بِعيرٍ خرَجَت لقريشٍ إلى الشامِ إلا اعْتَرَضوا لهم فقتَلُوهم وأخَذوا أموالَهم، فأرْسَلَت قريشٌ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم يُناشِدونه اللهَ والرَّحِمَ لمَا أرْسَل إليهم، فمَن أتاه فهو آمِنٌ، فأنْزَل اللهُ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم﴾ حتى بلَغ: ﴿حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ [الفتح: ٢٤-٢٦]، وكانت حَمِيَّتُهم أنهم لم يُقِرُّوا أنه نبيٌّ، ولم يُقِرُّوا ببسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ، وحالوا بينَهم وبينَ البيتِ[2].

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا يحيى بن سعيدٍ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ بن المباركِ، قال: أخبَرنا معمرٌ، عن الزهريِّ، عن عروةَ، عن المِسْوَرِ بن مَخْرَمةَ ومروانَ بن الحكمِ، قالا: خرَج رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم زمنَ الحديبيةِ في بضعَ عشْرةَ مائةً[3]. ثم ذكَر نحوَه، إلا أنه قال في حديثِه: قال الزهريُّ: فحدَّثني القاسمُ بن محمدٍ، أن عمرَ بن الخطابِ رضِي اللهُ عنه قال: فأتَيْتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقلتُ: ألستَ برسولِ اللهِ؟ قال: «بَلى». قال أيضًا: وخرَج أبو بَصيرٍ والذين أسْلَموا مِن الذين رَدَّ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم حتى لحِقوا بالساحلِ على طريقِ عِيرِ[4] قريشٍ، يقتلون من كان[5] فيها مِن الكفارِ

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٢) تاريخ المصنف (٢/ ١١٨- ١٢٠، ١٢٤، ١٢٥) مفرقًا، والنسائي (٢٧٧١) أوله مختصرًا جدًّا، كلاهما عن محمد بن عبد الأعلى به، أبو داود (٢٧٦٥)، (٤٦٥٥) عن محمد بن عبيد عن محمد بن ثور به، الطبراني في الكبير (٢٠/ ٩/ ١٣) من طريق عبد الرزاق عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٧٢- ٧٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد والبخاري وأبي داود والنسائي وابن المنذر.

(٣) سقط من هـ، والمثبت وافق لما فيالسنن الكبرى للبيهقي، تفسير البغوي (٤/ ١٩٩)، السنن الكبرى للنسائي (٣٧٥٢)، (٨٨٤٠)، سنن أبي داود، سنن النسائي (٢٧٧١)، مصنف عبد الرزاق، المعجم الكبير، مسند أبي يعلى.

(٤) في الأصل: «عِيرات»، المثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٥) في س: «فقتلوا مَن»، بدلًا من «يقتلون من كان».

ويغْنمونها[(١)]، فلمَّا رأى ذلك كفارُ قريشٍ ركِب نفرٌ منهم إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فقالوا له: إنها لا تُغْنِي مدتُك شيئًا، ونحن نُقَتَّلُ وتُنْهَبُ أموالُنا، وإنا نَسْأَلُك أن تُدْخِلَ هؤلاء[(٢)] الذين أسْلَموا منا[(٣)] في صلحِك وتَمْنَعَهم، وتَحْجِزَ عنا قتالَهم. ففعَل ذلك رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فأنْزَل اللهُ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم﴾. ثم ساق[(٤)] الحديثَ إلى آخرِه، نحوَ حديثِ ابنِ عبدِ الأعلى[(٥)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، عن محمدِ بن مسلمِ بن شِهابٍ الزهريِّ، عن عروةَ بن الزبيرِ، عن الْمِسْورِ بن مَخْرَمةَ، ومروانَ بن الحكَمِ، أنهما حدَّثاه، قالا: خرَج رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عامَ الحديبيةِ يُرِيدُ زيارةَ البيتِ، لا يُرِيدُ قتالًا، وساق معه هديَه سبعين بَدَنةً، حتى إذا كان بعُسْفانَ لقِيه بشرُ بن سفيانَ الكعبيُّ، فقال له: يا رسولَ اللهِ، هذه قريشٌ قد سمِعَت بمسيرِك، فخرَجوا معهم العُوذُ المَطافيلُ، قد لبِسوا جلودَ النمورِ، ونزَلوا بذِي طُوًى، يُعاهِدون اللهَ لا تَدْخُلُها عليهم أبدًا، وهذا خالدُ بن الوليدِ في خيلِهم، قد قدَّموها إلى كُراعِ الغَميم. قال: فقال رسول الله[(٦)] صلى الله عليه وسلم: «**يا وَيْحَ قُرَيْشٍ، لَقَدْ أَهْلَكَتْهُمُ الحَرْبُ، ماذَا عَلَيْهِمْ لَوْ خَلُّوا بَيْنِي وَبَيْنَ سائِرِ العَرَبِ، فإنْ هُمْ أصابُونِي كانَ ذلكَ الَّذِي أرَادُوا، وَإنْ أظْهَرَنِي اللَّهُ عَلَيْهِم دَخَلُوا فِي الإسْلامِ**

---

(١) في الأصل: «ويغنموها»، في س: «وتغنَّموها»، والمثبت من هـ. وانظر: مصادر التخريج.

(٢) في س زيادة: «في».

(٣) في الأصل: «منها»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٤) في الأصل: «سائر»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٥) تاريخ المصنف (٢/ ١١٨- ١٢٠، ١٢٤، ١٢٥) مفرقًا، والنسائي (٢٧٧١) مختصرًا جدًا، وفي الكبرى (٨٨٤٠) مختصرًا، كلاهما عن يعقوب بن إبراهيم به، أحمد (١٨٩٤٩) عن يحيى بن سعيد القطان به، مصنف عبد الرزاق (٩٧٢٠) -ومن طريقه البخاري (٢٧٣١، ٢٧٣٢)، وابن حبان (٤٨٧٢)، والبيهقي في الكبرى (٩٨٥٦)، (١٨٥٨٧)- عن معمر به، تفسير ابن كثير (١٣/ ١١٩- ١٢٤) عن البخاري.

(٦) سقط من س: «رسول الله».

وافِرين[١]!». ثم ذكَر نحوَ حديثِ معمرٍ، بزياداتٍ فيه كثيرةٍ على حديثِ معمرٍ، تركتُ ذكرَها[٢].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ﴾. قال: كان الهديُ بذي طُوًى، والحُديبيةُ خارجةٌ من الحرمِ، نزَلَها رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم حينَ غَوَّرَت قريشٌ عليه المياه[٣].

وقولُه: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ولولا رجالٌ مِن أهلِ الإيمانِ ونساءٌ منهم، أيُّها المؤمنون باللهِ، أن تَطَئوهم بخَيْلِكم ورَجِلِكم، لم تَعْلَموهم بمكةَ، وقد حبَسهم المشركون بها عنكم، فلا يستطيعون مِن أجلِ ذلك الخروجَ إليكم- فتقتُلوهم.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ﴾[٤] حتى بلَغ: ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾: هذا حينَ رُدَّ محمدٌ صلى الله عليه وسلم وأصحابُه[٥] أن يدخُلوا مكةَ، فكان بها رجالٌ مؤمنون ونساءٌ مؤمناتٌ، فكرِه اللهُ أن يُؤذَوا أو يُوطَئوا بغيرِ علمٍ، ﴿فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[٦].

واختلَف أهلُ التأويلِ في المعرَّة التي عناها اللهُ في هذا الموضعِ؛ فقال بعضُهم: عُنِي بها الإثمُ.

---

(١) في الأصل، س: «داخرين»، والمثبت من هـ، سيرة ابن هشام، تاريخ المصنف.

(٢) سيرة ابن هشام (٤/ ٢٧٥، ٢٧٦)، تاريخ المصنف (٢/ ١١٦، ١١٧) مفرقًا، عن ابن حميد به، ابن خزيمة (٢٩٠٦)ببعضه، وأحمد (١٨٩٣٠) مطولًا، والطبراني في الكبير (٢٠/ ١٥/ ١٤)، والبيهقي في الكبرى (٩٩٧٧) مختصرًا ببعضه، الأربعة من طريق محمد بن إسحاق به، تفسير ابن كثير (١٣/ ١١٤) عن أحمد.

(٣) في هـ، س: «الماء».

(٤) في الأصل: «لولا رجال مؤمنون»، بدلًا من «ولولا رجال... إلخ».

(٥) في الأصل: «أصحابه» بدون واو، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٦) الدر المنثور (٦/ ٧٦) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ الله[(١)]: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾. قال: إثمٌ بغيرِ علمٍ[(٢)].

وقال آخرون: عُنِي بها غُرْمُ الدِّيةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ: ﴿فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾: [والمعرةُ الغُرْمُ. أي: أن تُصِيبُوا منهم معرةً بغيرِ علمٍ][(٣)] فتُخرِجوا دِيَتَه، فأمَّا إثمٌ فلمْ يَخْشَه[(٤)] عليْهم[(٥)].

والمَعَرَّةُ هي المَفْعَلَةُ من العُرِّ، وهو الجَرَبُ.

وإنما المعنى: فتُصيبَكم من قِبَلِهم معرَّةٌ تُعَرُّون بها، يَلْزَمُكم من أجلِها كفَّارةُ قتلِ الخطأِ؛ وذلك عِتْقُ رقبةٍ مؤمنةٍ مَن أطاق ذلك، ومَن لم يُطِقْ فصيامُ شهرين.

وإنما اختَرْتُ هذا القولَ دونَ القولِ الذي قاله ابنُ إسحاقَ؛ لأنَّ اللهَ إنما أوجَب على قاتلِ المؤمنِ في دارِ الحربِ إذا لم يكنْ هاجَر منها، ولم يكنْ

---

(١) في هـ، س: «قوله»، بدلًا من «قول الله».

(٢) الدر المنثور (٦/ ٧٦) بلفظ: إثم، وعزاه إلى المصنف، تفسير البغوي (٤/ ٢٠٣)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٣٧)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٨٦)، البحر المحيط (٨/ ٩٨)، زاد المسير (٧/ ٤٤٠). وانظر: كلام ابن عطية الآتي.

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، سيرة ابن هشام.

(٤) في س: «يحسبه».

(٥) سيرة ابن هشام (٤/ ٢٩٠)، تفسير البغوي (٤/ ٢٠٣)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٣٧)، والبحر المحيط (٨/ ٩٨) بلفظ: الدية، زاد المسير (٧/ ٤٤٠) بلفظ: غرم الدية. وقال ابن عطية -عن هذا وعن قول ابن زيد-: وهذان ضعيفان؛ لأنه لا إثم ولا دية في قتل مؤمن مستور الإيمان بين أهل الحرب.

قاتِلُه عَلِم إيمانَه -الكفارةَ دونَ الدِّيَةِ، فقال: ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾[1] [النساء: ٩٢]. ولم[2] يُوجِبْ على قاتلِه خطأً دِيةً[3]، فلذلك قلنا: عُنِي بالمعَرَّةِ في هذا الموضعِ الكفارةُ[4].

و﴿أَن﴾ مِن قولِه: ﴿أَن تَطَئُوهُمْ﴾ في موضعِ رفعٍ، ردًّا على «الرجالِ»؛ لأن معنى الكلامِ: ولولا أن تطَئوا رجالًا مؤمنين ونساءً مؤمناتٍ لم تَعْلموهم، فتُصيبَكم منهم مَعَرَّةٌ بغيرِ علم -لأذِن اللهُ لكم أيُّها المؤمنون في دخولِ مكةَ، ولكنه حال بينكم وبينَ ذلك؛ ﴿لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾[5]. يقولُ: ليُدْخِلَ اللهُ في الإسلامِ مِن أهلِ مكةَ مَن يشاءُ قبلَ أن تَدْخُلوها. وحُذِف جوابُ «لولا» استغناءً بدلالةِ الكلامِ عليه.

وقولُه: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا۟﴾. يقولُ: لو تَميَّز الذين في مشركي مكةَ مِن الرجالِ المؤمنين والنساءِ المؤمناتِ، الذين لم تَعْلموهم منهم، ففارَقوهم وخرجوا مِن بينِ أظْهُرِهم ﴿لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾. يقولُ: لقتَلْنا مَن بَقِي فيها بالسيفِ، أو: لأهلكْناهم ببعضِ ما يُؤْلِمُهم مِن عذابِنا العاجلِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا۟﴾ الآية: إنَّ[6] اللهَ يَدفعُ بالمؤمنين[7] عن الكفارِ[8].

---

(١) في الأصل: «وإن» في الآية.
(٢) في س: «لم».
(٣) في الأصل، س: «ديته»، والمثبت من هـ.
(٤) انظر: البحر المحيط (٨/ ٩٨).
(٥) سقط من الأصل: «الله» من الآية.
(٦) في الأصل: «وإن»، والمثبت من هـ، س.
(٧) في الأصل: «المؤمنين»، والمثبت من هـ، س.
(٨) الدر المنثور (٦/ ٧٦)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٥/ ١٣٦).

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعَت[١] الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ﴾: يعني أهلَ مكةَ، كان فيهم مؤمنون مُستضعَفون، يقولُ اللهُ: لولا أولئك المُستَضْعَفون، لو قد تَزَيَّلوا لعذَّبنا الذين كفَروا مِنهم عذابًا أليمًا[٢].

حدَّثنا يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا﴾: لو تَفرَّقوا، فتَفرَّق المؤمنُ مِن الكافر، ﴿لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[٣].

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾﴾.

يعني تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾: حينَ جعَل سُهَيلُ بن عمرٍو في قلبِه الحمِيَّةَ، فامتنَع أن يكتُبَ في كتابِ المقاضاةِ الذي كُتِب بينَ [يدَيْ][٤] رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم والمشركين: بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ. وأن يكتُبَ فيه: محمدٌ رسولُ اللهِ. وامتنَع هو وقومُه مِن دخولِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم عامَه ذلك.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) في س: «سمع».
(٢) تفسير الضحاك (٢/ ٧٧٠).
(٣) الدر المنثور (٦/ ٧٦) بلفظ: لو تفرقوا، وعزاه إلى المصنف.
(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا[١] ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الزُّهريِّ، قال: كانت حميَّتُهم التي ذكَر اللهُ: ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾. أنهم لم يُقِرُّوا أنه[٢] «بسمِ[٣] اللهِ الرحمنِ الرحيمِ»، وحالوا بينهم وبينَ البيتِ[٤].

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا يحيى بن سعيدٍ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ بن المباركِ، عن معمرٍ، عن الزهريِّ بنحوِه[٥].

حدَّثني عمرُو بن محمدٍ العثمانيُّ، قال: حدَّثنا إسماعيلُ بن أبي أُوَيْسٍ، قال: حدَّثني أخي، عن سليمانَ، عن يحيى بن سعيدٍ، عن ابنِ شهابٍ، عن سعيدِ بن المسيَّبِ، أن أبا هريرةَ أخبَره أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: «**أُمِرْتُ أنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حتى يَقُولُوا: لا إلَهَ إلا اللَّهُ. فَمَنْ قال: لا إلهَ إلا اللَّهُ. فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مالَهُ وَنَفْسَهُ، إلا بِحَقِّهِ، وَحِسابُهُ[٦] على الله**». وأنزَل اللهُ في كتابِه، فذكَر قومًا استكبَروا، فقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الصافات: ٣٥]. وقال اللهُ: ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾. وهي: لا إلهَ إلا اللهُ، محمدٌ رسولُ اللهِ، استكبَر عنها المشركون يومَ الحُدَيبيَةِ؛ يومَ كاتَبهم رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم على قضيَّةِ المُدَّةِ[٧].

---

(١) في هـ، س زيادة: «محمد».

(٢) غير موجود في هـ، س.

(٣) في هـ: «ببسم».

(٤) جزء من حديث ابن ثور عن معمر الطويل المتقدم قريبًا.

(٥) تقدم تخريجه قريبًا.

(٦) في الأصل: «حسابه» بدون واو، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٧) البيهقي في الأسماء والصفات (١٩٦) من طريق عباس الأسفاطي عن إسماعيل بن أبي أويس به، ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٣/ ١١٢، ١١٣)- من طريق عبد الرحمن بن خالد عن ابن شهاب به.

و﴿إِذْ﴾ مِن قولِه: ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾. مِن صلةِ قولِه: ﴿لَعَذَّبْنَا﴾. وتأويلُ الكلامِ: لعذَّبْنا الذين كفروا منهم عذابًا أليمًا، حينَ جعَل الذين كفروا في قلوبِهم الحَمِيَّةَ.

والحَمِيَّةُ فَعِيلَةٌ، مِن قولِ القائلِ: حَمَى فلانٌ أنْفَه حَمِيَّةً ومَحْمِيَةً، ومنه قولُ المُتَلَمِّسِ:

ألا إنَّني مِنْهُمْ وَعِرْضِي عِرْضُهُمْ كَذي[1] الرأسِ يَحْمِي أنْفَهُ أنْ يُكشَمَّا[2]

يعني بقولِه: يَحْمِي: يمنعُ.

وقال: ﴿حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾؛ لأن الذي فعَلوا من ذلك كان جميعُه مِن أخلاقِ أهلِ الكفرِ، ولم يكنْ شيءٌ منه مما أذِن اللهُ لهم به، ولا أحدٌ مِن رسلِه.

وقولُه: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فأنزَل اللهُ الصبرَ والطُّمَأنينةَ والوقارَ على رسولِه وعلى المؤمنين؛ إذْ حَمِي الذين كفروا حَمِيَّةَ الجاهليةِ، ومنَعوهم مِن الطوافِ بالبيتِ، وأبَوا أن يَكْتُبوا في الكتابِ بينَه[3] وبينَهم:

---

(١) في هـ، س: «كذا»، وانظر: تخريج البيت.

(٢) البيت من الطويل، وهو له في ديوانه ص(٢١) ط. مجلة معهد المخطوطات العربية، خزانة الأدب (١٠/ ٦٤)، الأصمعيات ص(٢٤٥)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٨٨)، تفسير الثعلبي (٩/ ٦٣).
ويروى في الديوان، الأصمعيات، خزانة الأدب، تفسير القرطبي: «كذي الأنف»، بدلًا من «كذا الرأس».
ويروى في الأصمعات: «يصلما»، وفي خزانة الأدب، تفسير الثعلبي: «يهشما»، بدلًا من «يكشما».
وهذا البيت ورد ضمن قصيدة سببها: أن المتلمس كان في أخواله بني يشكر يقال: إنه ولد فمكث فيهم حتى كادوا يغلبون على نسبه فسأل عمرو بن هند ملك الحيرة يومًا الحارث بن التوأم اليشكري، عن نسب المتلمس، فقال: يزعم أنه من بني ضبيعة أضجم؛ فقال: عمرو ما هو إلا كالساقط بين الفراشين فبلغ ذلك المتلمس فقال هذه القصيدة. انظر: خزانة الأدب (١٠/ ٦٥).
وكَشَم أنفَه يَكْشِمه كَشْماً: جَدَعه، والكَشْم: قَطْع الأنف باستئصال، وأنْفٌ أكْشَم وكَشِمٌ: مقطوع من أصله. وحَمَى فلانٌ أنْفَه يَحْمِيه حَمِيَّةً ومَحْمِيَةً وفلان ذُو حَمِيَّةٍ مُنْكَرةٍ إذا كان ذا غضب وأَنَفَةٍ. لسان العرب، مادة (كشم)، (حمي).

(٣) في الأصل: «بينهم»، والمثبت من هـ، س.

بسم اللهِ الرحمنِ الرحيم، ومحمدٌ رسولُ اللهِ. ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ﴾. يقول[١]: ألزَمهم قولَ: لا إلهَ إلا اللهُ، الذي[٢] يتَّقون به[٣] النارَ وأليمَ العذابِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ، على اختلافٍ في ذلك منهم، ورُوِي به الخبرُ عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم.

ذكرُ قائلي ذلك بما قلنا فيه، والخبرِ الذي ذكَرْنا[٤] عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم

حدَّثنا الحسنُ بن قَزَعةَ الباهليُّ، قال: حدَّثنا سفيانُ بن حَبيبٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن ثويرِ[٥] ابنِ أبي فاختةَ، عن أبيه، عن الطفيلِ، عن أبيه، سمِع رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقولُ: «﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ﴾. قال: لا إلَهَ إلا اللَّهُ»[٦].

حدَّثني محمدُ بن خالدِ بن خِداشٍ العَتَكِيُّ، قال: سمِعتُ سَلْمًا[٧]، سمِع شعبةَ، سمِعَ سَلَمةَ ابنَ كُهيلٍ، سمِع عَبَايَةَ، سمِع عليًّا رضِوان اللهُ عليه في قولِه: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ﴾. قال: لا إلهَ إلا اللهُ[٨].

---

(١) في س: «يقالُ».
(٢) في س: «التي».
(٣) في س: «بها».
(٤) في س: «ذكَرْناه».
(٥) في س: «ثورِ».
(٦) عبد الله بن أحمد في زوائد المسند (٢١٢٩١)-وعنه الطبراني في الكبير (٥٣٦)-، والترمذي (٣٢٦٥)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٠) من طريق علي بن الحضرمي قراءة وعبد الله بن ناجية، الأربعة -عبد الله والترمذي وعلي وابن ناجية- عن الحسن بن قزعة به، تفسير ابن كثير (١٣/ ١١٢) عن المصنف وعبد الله بن أحمد، وعزاه إلى الترمذي، الدر المنثور (٦/ ٧٧)، وعزاه إلى المصنف والترمذي وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند والدارقطني في الأفراد وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات. وقال الترمذي: قال هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعًا إلا من حديث الحسن بن قزعة، قال: وسألت أبا زرعة عن هذا الحديث فلم يعرفه مرفوعًا إلا من هذا الوجه.
(٧) في الأصل، س: «سالمًا»، والمثبت من هـ، وقد تقدم على الصواب في مقدمة المصنف. وهو: سلم بن قتيبة الشعيري -بفتح الشين المعجمة- الخراساني، وهو ثقة مأمون، أخرج له البخاري وأصحاب السنن. انظر: تهذيب الكمال (١١/ ٢٣٢)، كلام الشيخ شاكر عنه (٢/ ٥٦٨).
(٨) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢٩) عن عبد الله بن كثير، والطبراني في الدعاء (١٦٠٨) من طريق بقية بن الوليد، كلاهما عن شعبة به، الطبراني في الدعاء (١٦١٠) من طريق يحيى بن سلمة عن سلمة بن كهيل به، =

حدَّثني ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا يحيى وعبدُ الرحمنِ، قالا: حدَّثنا سفيانُ، عن سلمةَ، عن عَبايةَ بن رِبْعيٍّ، عن عليٍّ رضِي اللهُ عنه في قولِه: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾. قال: لا إلهَ إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ[1].

حدَّثني محمدُ بن عيسى الدامَغانيُّ، قال: حدَّثنا ابنُ المباركِ، عن سفيانَ وشعبةَ، عن سلمةَ بن كُهيلٍ، عن رجلٍ، عن عليٍّ رحمة الله عليه قال: لا إلهَ إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ.

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا وهبُ بن جريرٍ، عن شعبةَ، عن سلمةَ، عن عَبايةَ[2]، رجلٍ مِن بني تميمٍ -عن عليٍّ: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾. قال: لا إلهَ إلا اللهُ.

حدَّثني عليٌّ، قال حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدثني[3] معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾. يقولُ: شهادةَ ألا إلهَ إلا اللهُ، فهي كلمةُ التقوى. يقولُ: فهي رأسُ التقوى[4].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، قال:

= الدر المنثور (٦/ ٧٨)، وفتح القدير (٥/ ٧٠)، وعزياه إلى المصنف وعبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي في الأسماء والصفات، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٨٩).

(١) تفسير الثوري ص(٢٧٨) ومن طريقه الطبراني في الدعاء (١٦٠٧)، والحاكم (٣٧١٧) -وعنه البيهقي في الأسماء والصفات (١٩٧)-، تفسير ابن كثير (١٣/ ١١٣) عن الثوري به، الدر المنثور (٦/ ٧٨)، وعزاه إلى المصنف وأبي الحسين بن مروان في فوائده، تفسير البغوي (٤/ ٢٠٤)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٣٨)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٨٩)، البحر المحيط (٨/ ٩٩)، زاد المسير (٧/ ٤٤٢).

(٢) في س زيادة: «عن».

(٣) في س: «حدَّثنا».

(٤) الطبراني في الدعاء (١٦١١) من طريق بكر بن سهل، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٩٧) من طريق عثمان بن سعيد، كلاهما عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ٧٨)، وفتح القدير (٥/ ٧٠)، وعزياه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات، وفي الدر أيضًا: إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٨٩)، تفسير ابن كثير (١٣/ ١١٣)، البحر المحيط (٨/ ٩٩)، زاد المسير (٧/ ٤٤١).

سمِعتُ [أبا][1] إسحاقَ يُحَدِّثُ عن عمرِو بن ميمونٍ أنه كان يقولُ في هذه الآيةِ: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾. قال: لا إلهَ إلا اللهُ[2].

حدَّثني محمدُ بن عيسى، قال: أخبَرنا ابنُ المباركِ، قال: أخبَرنا[3] سفيانُ، عن أبي إسحاقَ، عن عمرِو بن ميمونٍ مثلَه[4].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن أبي إسحاقَ، عن عمرِو بن ميمونٍ: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾. قال: لا إلهَ إلا اللهُ.

قال[5]: حدَّثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾. قال: لا إلهَ إلا اللهُ[6].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾: وهي شهادةُ ألا إلهَ إلا اللهُ[7].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾. قال: هي لا إلهَ إلا اللهُ[8].

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) أبو نعيم في حلية الأولياء (٤/ ١٤٩) من طريق أحمد بن حنبل عن محمد بن جعفر به، الدر المنثور (٦/ ٧٨)، وعزاه إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٨٩)، البحر المحيط (٨/ ٩٩).

(٣) في س: «أخبَرني».

(٤) تفسير الثوري ص(٢٧٨) ومن طريقه الطبراني في الدعاء (١٦١٤).

(٥) سقط من س.

(٦) تفسير الثوري ص(٢٧٨) ومن طريقه عبد بن حميد -كما في تغليق التعليق (٥/ ٢٠٢)-، الطبراني في الدعاء (١٦٢٠) من طريق ليث عن مجاهد، الدر المنثور (٦/ ٧٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/ ٢٠٤)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٨٩)، البحر المحيط (٨/ ٩٩)، زاد المسير (٧/ ٤٤١).

(٧) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢٩) عن معمر عن الحسن وقتادة، الدر المنثور (٦/ ٧٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/ ٢٠٤)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٨٩)، تفسير ابن كثير (١٣/ ١١٣)، البحر المحيط (٨/ ٩٩)، زاد المسير (٧/ ٤٤١).

(٨) تفسير البغوي (٤/ ٢٠٤)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٨٩)، زاد المسير (٧/ ٤٤١)، البحر المحيط (٨/ ٩٩).

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾: هي لا إلهَ إلا اللهُ[١].

حدَّثني سعدُ بن عبدِ اللهِ بن عبدِ الحكم، قال: حدَّثنا حفصُ بن عمرَ، قال: حدَّثنا الحكمُ بن أبانٍ، عن عكرِمةَ في قولِه: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾. قال: شهادةَ ألا إلهَ إلا اللهُ[٢].

حدَّثني ابنُ البَرْقيِّ، قال: حدَّثنا عمرُو بن أبي سلمةَ، عن سعيدِ بن عبدِ العزيزِ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾. قال: لا إلهَ إلا اللهُ، محمدٌ رسولُ اللهِ[٣].

حدَّثني الضِّراريُّ[٤] محمدُ بن إسماعيلَ، قال: حدَّثنا محمدُ بن سَوَّارٍ، قال: حدَّثنا سفيانُ بن عيينةَ، عن يزيدَ[٥] أبي خالدٍ المكيِّ، عن عليٍّ الأزْديِّ، قال: كنتُ مع ابنِ عمرَ بينَ مكةَ ومنًى بالمَأْزِمَيْن، فسمِع الناسُ يقولون: لا إلهَ إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ. فقال: هي هي. فقلتُ: ما هي؟ قال: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ الإخلاص[٦] ﴿وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَاۚ﴾[٧].

---

(١) الطبراني في الدعاء (١٦١٦) من طريق جويبر عن الضحاك به، تفسير البغوي (٤/ ٢٠٤)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٨٩)، زاد المسير (٧/ ٤٤١)، البحر المحيط (٨/ ٩٩)، تفسير الضحاك (٢/ ٧٧٠).

(٢) الطبراني في الدعاء (١٦٢١) من طريق إبراهيم بن الحكم بن أبان عن الحكم بن أبان به، الدر المنثور (٦/ ٧٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/ ٢٠٤)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٨٩)، زاد المسير (٧/ ٤٤١)، البحر المحيط (٨/ ٩٩).

(٣) الطبراني في الدعاء (١٦١٨) من طريق يحيى بن صالح الوحاظي عن سعيد بن عبد العزيز به، الدر المنثور (٦/ ٧٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/ ٢٠٤)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٣٨)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٨٩)، تفسير ابن كثير (١٣/ ١١٣)، البحر المحيط (٨/ ٩٩).

(٤) في الأصل، س: «الصواريُّ»، والمثبت من هـ. وهو: محمد بن إسماعيل بن أبي ضرار الضراري أبو صالح الرازي. انظر: تهذيب الكمال (٢٤/ ٤٨٢)، الجرح والتعديل (٧/ ١٩٠).

(٥) في الأصل، س زيادة: «بنِ».

(٦) سقط من هـ.

(٧) سعيد بن منصور -ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات (١٩٨)-، والطبراني في الدعاء (١٦١٢) من طريق محمد بن أبي عمرو العدني، كلاهما -سعيد ومحمد- عن سفيان بن عيينة به، تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢٩) عن ابن عيينة عن شيخ مؤذن كان لأهل مكة عن علي الأسدي عن ابن عمر، الدر المنثور (٦/ ٧٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي.

وقال آخرون: بل[١] كلمةُ التقوى الإخلاصُ[٢].

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليُّ بن الحسينِ الأزْديُّ، قال: حدَّثنا يحيى بن يَمانٍ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾. قال: الإخلاصَ[٣].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾: كلمةَ الإخلاصِ[٤].

وقال آخرون: هي قولُه: بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عيسى، قال: حدَّثنا ابنُ المباركِ، عن معمرٍ، عن الزهريِّ في قولِه: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾. قال: بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ[٥].

وقال آخرون: هي قولُ: لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، له الملكُ وله الحمدُ، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يمانٍ، قال: أخبَرنا ابنُ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ

---

(١) في س زيادة: «هي».

(٢) في الأصل: «للإخلاص»، والمثبت من هـ، س.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٧٨)، وعزاه إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٨٩)، تفسير ابن كثير (١٣/ ١١٣).

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٦٠٣) من طريق آدم عن ورقاء به.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢٩) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٧٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٤/ ٢٠٤)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٣٨)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٨٩)، تفسير ابن كثير (١٣/ ١١٣).

وعطاءٍ: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾. قال أحدُهما: الإخلاصَ. وقال الآخرُ: كلمةُ التقوى: لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، له المُلكُ وله الحمدُ، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ[١].

وقولُه: ﴿وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَاۚ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وكان رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم والمؤمنون أحقَّ بكلمةِ التقوى من المشركين، ﴿وَأَهْلَهَا﴾. يقولُ: وكان رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم والمؤمنون أهلَ كلمةِ التقوى دونَ المشركين.

وذُكِر أنها في قراءةِ عبدِ اللهِ: (وكانُوا أهْلَها وأحَقَّ بها)[٢].

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَاۚ﴾: وكان المسلمون أحقَّ بها، وكانوا أهلَها -أي: التوحيدِ وشهادةِ ألا إلهَ إلا اللهُ، وأن محمدًا عبدُه ورسولُه[٣].

وقولُه: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ولم يَزَلِ اللهُ بكلِّ شيءٍ ذا علمٍ، لا يَخْفى عليه شيءٌ هو كائنٌ، ولِعلْمِه أيُّها الناسُ بما يَحْدُثُ مِن دخولِكم مكةَ وبها رجالٌ مؤمنون ونساءٌ مؤمناتٌ لم تَعْلموهم -لم يأذنْ لكم بدخولِ[٤] مكةَ في سَفْرتِكم هذه.

---

(١) الطبراني في الدعاء (١٦٢٢) من طريق عثمان بن أبي شيبة عن يحيى بن يمان به قول عطاء وحده، الدر المنثور (٦/ ٧٨)، وعزاه إلى المصنف، تفسير البغوي (٤/ ٢٠٤) من قول عطاء وحده، تفسير ابن عطية (٥/ ١٣٨) آخره من قول عطاء، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٨٩)، تفسير ابن كثير (١٣/ ١١٣)، البحر المحيط (٨/ ٩٩)، زاد المسير (٧/ ٤٤٢) آخره قول عطاء.

(٢) انظر: تفسير ابن عطية (٥/ ١٣٨)، تفسير الثعالبي (٤/ ١٨٠).

(٣) الدر المنثور (٦/ ٧٨)، وعزاه إلى المصنف.

(٤) في س: «بدخولِكم».

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: لقد صدَق اللهُ رسولَه محمدًا رُؤْياه التي أرَاها إيَّاه؛ أنه يدخلُ هو وأصحابُه بيتَ اللهِ الحرامَ آمنين، لا يخافُون أهلَ الشركِ، مقصِّرًا بعضُهم رأسَه، ومُحلِّقًا بعضُهم.

وبنحوِ ما[1] قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾. قال: هو دخولُ محمدٍ صلى الله عليه وسلم البيتَ، والمؤمنون مُحلِّقين رءوسَهم ومُقصِّرين[2].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ﴾. قال: أُرِيَ بالحُديبيةِ أنه يدخلُ مكةَ وأصحابُه محلِّقين، فقال أصحابُه حينَ نحَر بالحُديبيةِ: أين رُؤيا محمدٍ صلى الله عليه وسلم[3]؟

---

(١) في س: «الذي».

(٢) الدر المنثور (٦/ ٧٩)، وفتح القدير (٥/ ٧٠)، وعزياه إلى ابن مردويه، وفي الدر أيضا: إلى المصنف.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٦٠٣) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٧٩) بزيادة، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في الدلائل، تفسير ابن عطية (٥/ ١٣٩)، البحر المحيط (٨/ ٩٩).

حدَّثنا بشرٌ، قال حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ﴾. قال: رأى رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أنه يطوفُ بالبيتِ وأصحابُه، فصدَّق اللهُ رُؤياه فقال: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ﴾[1]. حتى بلغ: ﴿لَا تَخَافُونَ﴾[2].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ﴾. قال: أُرِي في المنامِ أنَّهم يَدْخُلون المسجدَ الحرامَ، وأنهم آمِنون، محلِّقين رءوسَهم ومُقصِّرين[3].

حدَّثني[4] يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ﴾ إلى آخرِ الآيةِ. قال: قال لهم النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**إنِّي قَدْ رأيْتُ أنَّكُمْ سَتَدْخُلُونَ المَسْجِدَ الحَرَام مُحَلِّقِينَ رُءوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ**». فلما نزَل بالحُديبيَةِ ولم يَدْخُلْ ذلك العامَ، طعَن المنافقون في ذلك فقالوا: أين رُؤياه؟ فقال اللهُ: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ﴾. فقرأ حتى بلَغ: ﴿وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾: إنِّي لم أُرِهْ أنه[5] يدخُلُها هذا العامَ، وليكونَنَّ ذلك[6].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ﴾ إلى قولِه: ﴿إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾: لرؤيا رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم التي أُرِيَها أنه سيدخلُ مكةَ آمِنًا لا يخافُ، يقولُ: مُحلِّقين ومقصِّرين لا تَخافون.

---

(١) في س زيادة: «إنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ».
(٢) الدر المنثور (٦/ ٧٩)، وعزاه إلى المصنف وابن مردويه.
(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢٧) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٧٩)، وعزاه إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٨٩).
(٤) في س: «حدَّثنا».
(٥) سقط من س.
(٦) الدر المنثور (٦/ ٧٩)، وعزاه إلى المصنف.

وقولُه: ﴿فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فعَلِم اللهُ جلَّ ثناؤُه ما لم تَعْلَموا. وذلك عِلْمُه تعالى ذكرُه بما بمكةَ من الرجالِ والنساءِ المؤمنين الذين لم يَعْلَمْهم المؤمنون، ولو دخَلوها في ذلك العامِ لوَطِئوهم بالخيلِ والرَّجلِ، فأصابتهم منهم مَعَرَّةٌ بغيرِ علمٍ، فردَّهم اللهُ عن مكةَ من أجلِ ذلك.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا﴾. قال: ردَّه لمكانِ مَن بينَ أظْهُرِهم مِن المؤمنين والمؤمناتِ، وأخَّرَه ليُدخلَ اللهُ في رحمتِه مَن يشاءُ؛ مَن يريدُ أن يَهدِيَه[1].

وقولُه: ﴿فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾. اختَلَف أهلُ التأويلِ في الفتحِ القريبِ الذي جعَله اللهُ للمؤمنين، دونَ دخولِهم المسجدَ الحرامَ محلِّقين رءوسَهم ومُقصِّرين؛ فقال بعضُهم: هو الصلحُ الذي جرَى بينَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وبينَ مُشرِكي قريشٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾. قال: النحرُ بالحُديبيةِ، ورجَعوا فافتَتَحوا خيبرَ، ثم اعتَمر بعدَ ذلك، فكان تصديقُ رؤياه في السنةِ القابلةِ[2].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٧٩)، وعزاه إلى المصنف.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٦٠٣) -ومن طريقه البيهقي في الدلائل (٤/ ١٦٤)- من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٧٩) بنحوه، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في الدلائل، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٩١) بلفظ: هو صلح الحديبية، البحر المحيط (٨/ ١٠٠) بلفظ: بلفظ: فتح الحديبية.

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، عن الزهريِّ قولَه: ﴿فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾. يعني: صلحَ الحُديبيةِ، وما فُتِح في الإسلامِ فتحٌ كان أعظَمَ منه، إنما كان القتالُ حيث التَقَى الناسُ، فلمَّا كانت الهدنةُ وُضِعت الحربُ، وأمِن الناسُ كلُّهم بعضُهم بعضًا، فالتقَوا، فتفاوَضُوا في الحديثِ والمنازعةِ، فلم يُكَلَّمْ أحدٌ بالإسلامِ يَعْقِلُ شيئًا إلا دخَل فيه، فلقد دخَل في تَيْنِك السَّنَتَين في الإسلامِ مثلُ مَن كان في الإسلامِ قبلَ ذلك وأكثرُ[(١)].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ: ﴿فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾. قال: صلحَ الحُديبيةِ[(٢)].

وقال آخرون: عُنِي بالفتحِ القريبِ في هذا الموضعِ فتحُ خيبرَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾. قال: خيبرَ، حين رجَعوا من الحُديبيةِ، فتَحها اللهُ عليهم، فقسَّمَها على أهلِ الحديبيةِ كلِّهم إلا رجلًا واحدًا من الأنصارِ يقالُ له: أبو دُجَانةَ سِماكُ بن خَرَشةَ. كان قد شَهِد الحديبيةَ وغاب عن خَيبرَ[(٣)].

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يُقالَ: إن اللهَ أخبَر أنَّه جعَل لرسولِه والذين كانوا معه من أهلِ بيعةِ الرضوانِ فتحًا قريبًا من دونِ دخولِهم المسجدَ الحرامَ، ودونِ تصديقِه رؤيا رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وكان صلحُ الحُديبيةِ وفتحُ خيبرَ دونَ ذلك، ولم يَخْصِصِ اللهُ تعالى ذكرُه خبرَه ذلك عن فتحٍ مِن ذلك دونَ فتحٍ، بل عمَّ ذلك، وذلك كلُّه فتحٌ جعَله اللهُ مِن دونِ ذلك.

---

(١) تاريخ المصنف (٢/ ١٢٤) عن ابن حميد به، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٩١)، فتح القدير (٥/ ٦٧) بنحوه.
(٢) سيرة ابن هشام (٤/ ٢٩١) البحر المحيط (٨/ ١٠٠) بلفظ: هو فتح الحديبية، زاد المسير (٧/ ٤٤٤).
(٣) الدر المنثور (٦/ ٧٩)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٢٧)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٤٠)، وفتح القدير (٥/ ٦٧) بلفظ: فتح خيبر، زاد المسير (٧/ ٤٤٤) بلفظ: فتح خيبر.

والصوابُ أن يَعُمَّه[١] كما عمَّه، فيقال: جعَل اللهُ مِن دونِ تصديقِه رُؤيا رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم بدخولِه وأصحابِه المسجدَ الحرامَ مُحلِّقين رءوسَهم ومقصِّرين، لا يخافون المشرِكين -صُلحَ الحُديبيةِ وفَتْحَ خيبرَ.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾.

يعني تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ﴾: الله[٢] الذي أرسَل رسولَه محمدًا صلى الله عليه وسلم بالبيانِ الواضحِ، ﴿وَدِينِ ٱلْحَقِّ﴾، وهو الإسلامُ، الذي أرسَله داعيًا خَلْقَه إليه، ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾. يقولُ: ليُبطِلَ به المِلَلَ كلَّها حتى لا يكونَ دينٌ سِواه، وذلك كان كذلك، حتى ينزلَ عيسى ابنُ مريمَ، فيقتُلَ الدجالَ، فحينئذٍ تبطُلُ الأديانُ كلُّها، غيرَ دينِ اللهِ الذي بعَث به محمدًا صلى الله عليه وسلم، ويظهرُ الإسلامُ على الأديانِ كلِّها.

وقولُه: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ[٣] صلى الله عليه وسلم: أشْهَدَك يا محمدُ ربُّك على نفسِه، أنه سيُظهِرُ الدين الذي بعَثَك به، ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾. يقولُ: وحَسْبُك به شاهدًا.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) في الأصل: «يعم»، والمثبت من هـ، س.
(٢) في س: «وَدِينِ الْحَقِّ».
(٣) سقط من س.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضح، قال: حدَّثنا أبو بكرٍ الهُذَليُّ، عن الحسنِ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾﴾. يقولُ: أشْهَدَ لك على نفسِه أنَّه سيُظهرُ دينَك على الدِّينِ كلِّه[1].

وهذا إعلامٌ مِن اللهِ تعالى نبيَّه صلى الله عليه وسلم، والذين كرِهوا الصُّلحَ يومَ الحديبيةِ من أصحابِه، أن اللهَ فاتحٌ عليهم مكةَ وغيرَها من البُلدانِ، مُسَلِّيَهم بذلك عمَّا نالَهم من الكآبةِ والحزنِ، بانْصِرافِهم عن مكةَ قبلَ دُخولِهمُوها، وقبلَ طوافِهم بالبيتِ.

وقولُه[2]: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: محمدٌ رسولُ اللهِ، وتُبَّاعه[3] مِن أصحابِه الذين هم معه على دينِه، أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ، غليظةٌ عليهم قلوبُهم، قليلةٌ بهم رحمتُهم، ﴿رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ﴾. يقولُ: رقيقةٌ قلوبُ بعضِهم لبعضٍ، ليِّنةٌ أنفسُهم لهم، هيِّنةٌ عليهم لَهم.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ﴾[4]: ألْقَى اللهُ في قلوبِهم الرحمةَ، بعضُهم لبعضٍ[5].

﴿تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾. يقولُ: تراهم رُكَّعًا أحيانًا للهِ في صلاتِهم، سُجَّدًا أحيانًا، ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ﴾. يقولُ: يلتَمِسون بركوعِهم وسُجودِهم وشدَّتِهم على الكفارِ، ورحمةِ بعضِهم بعضًا، ﴿فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ﴾، وذلك رحمتُه إيَّاهم، بأن يتفضَّلَ عليهم فيُدخلَهم جنَّتَه، ﴿وَرِضْوَٰنًا ۖ﴾. يقولُ: وأن يرضَى عنهم ربُّهم.

---

(١) زاد المسير (٧/ ٤٤٥).

(٢) في الأصل: «قوله» بدون واو، والمثبت من هـ، س.

(٣) في هـ، س: «وأتباعه».

(٤) في هـ: «تراهم ركعًا سجدًا»، بدلًا من «رحماء بينهم»، والمثبت موافق لما في مصدر التخريج.

(٥) الدر المنثور (٦/ ٨٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

وقولُه: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾. يقولُ: علامتُهم في وجوهِهم من أثرِ السُّجودِ في صلاتِهم.

ثم اختَلَف أهلُ التأويلِ في «السِّيما» الذي عَنَاه اللهُ في هذا الموضعِ؛ فقال بعضُهم: ذلك علامةٌ يجعَلُها اللهُ في وجوهِ المؤمنين يومَ القيامةِ، يُعْرَفون بها، لِمَا كان من سجودِهم له في الدنيا.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾. قال: صلاتُهم تَبْدُو في وجوهِهم يومَ القيامةِ[(١)].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا عبيدُ اللهِ العَتَكِيُّ، عن خالدٍ الحنفيِّ قولَه: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾. قال: يُعرَفُ ذلك يومَ القيامةِ في وجوهِهم، من أثرِ سجودِهم في الدنيا، وهو كقولِه: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾﴾ [المطففين: ٢٤][(٢)].

حدَّثني عبيدُ بن أسباطَ بن محمدٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن فُضَيلِ بن مرزوقٍ، عن عطيةَ في قولِه: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾. قال: مواضعُ السجودِ من وجوهِهم يومَ القيامةِ أشدُّ وجوهِهم بياضًا[(٣)].

حدَّثنا محمدُ بن عمارةَ، قال: حدَّثنا عبيدُ اللهِ بن موسى، قال: أخبَرنا ابنُ فُضَيلٍ، عن فُضَيلٍ، عن عطيةَ بنحوِه.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٨٣)، وعزاه إلى المصنف وابن مردويه، فتح القدير (٥/ ٧٠) بلفظ: بياض يغشى وجوههم يوم القيامة، وعزاه إلى البخاري في تاريخه وابن نصر، تفسير البغوي (٤/ ٢٠٦)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٤١)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٩٣)، البحر المحيط (٨/ ١٠١)، زاد المسير (٧/ ٤٤٧).

(٢) تفسير ابن عطية (٥/ ١٤١)، البحر المحيط (٨/ ١٠١).

(٣) الدر المنثور (٦/ ٨٢)، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن نصر، تفسير ابن عطية (٥/ ١٤١)، البحر المحيط (٨/ ١٠١)، زاد المسير (٧/ ٤٤٧).

حدَّثني أبو السائبِ، قال: حدَّثنا ابنُ فُضَيلٍ، عن فضيلٍ، عن عطيةَ بنحوِه.

حدَّثنا مجاهدُ بن موسى، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: أخبَرنا فُضَيلٌ، عن عطيةَ مثلَه.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا المعتمرُ، قال: سمِعتُ شبيبًا [يقولُ][1] عن مُقاتلِ بن حيانَ، قال: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ﴾. قال: النورُ يومَ القيامةِ.

حدَّثنا ابنُ سنانٍ القزَّازُ، قال: حدَّثنا هارونُ بن إسماعيلَ، قال: قال عليُّ بن المبارَكِ: سمِعتُ غيرَ واحدٍ عن الحسنِ في قولِه: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ﴾. قال: بياضًا في وجوهِهم يومَ القيامةِ[2].

وقال آخرون: بل ذلك سيما الإسلامِ وَسمْتُه وخشوعُه، وعُني بذلك أنه يُرَى مِن ذلك عليهم في الدُّنيا.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم﴾. قال: السَّمْتُ الحَسَنُ[3].

حدَّثنا[4] مجاهدٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا الحسنُ بن عُمارةَ[5]، عن

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٨٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن نصر، تفسير ابن عطية (٥/ ١٤١)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٩٣)، زاد المسير (٧/ ٤٤٧).

(٣) البيهقي في الكبرى (٣٣٧٠) من طريق عثمان بن سعيد عن عبد الله بن صالح به، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٣٣) عن علي بن أبي طلحة به، الدر المنثور (٦/ ٨١)، وعزاه إلى المصنف ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه، تفسير البغوي (٤/ ٢٠٦) من رواية الوالبي عن ابن عباس، تفسير ابن عطية (٥/ ١٤١)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٩٣)، البحر المحيط (٨/ ١٠١)، زاد المسير (٧/ ٤٤٦).

(٤) في س: «قال: حدَّثنا».

(٥) في س: «معاويةَ». وانظر: تهذيب الكمال (٦/ ٢٦٥).

الحكم، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾. قال: أما إنه ليس بالذي تَرَوْن، ولكنه سيما الإسلامِ وسَحْنتُه[(١)] وسَمْتُه وخشوعُه[(٢)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو عامرٍ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن حميدٍ الأعرجِ، عن مجاهدٍ: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾. قال: الخشوعُ والتواضعُ[(٣)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا مُؤَمَّلٌ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن حميدٍ الأعرجِ، عن مجاهدٍ مثلَه.

قال: حدَّثنا أبو عامرٍ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾. قال: الخشوعُ[(٤)].

حدَّثنا محمدُ بن المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، عن شعبةَ، عن الحكم، عن مجاهدٍ في هذه الآيةِ: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾. قال: السَّحْنةُ[(٥)].

---

(١) في الأصل: «سحيته»، وغير موجود في فتح القدير، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٨١)، وفتح القدير (٥/ ٧٠)، وعزاه إلى المصنف، زاد المسير (٧/ ٤٤٦).

(٣) تفسير الثوري ص(٢٧٨)، وعنه ابن المبارك في الزهد (١٧٤)، وعبد الرزاق في تفسيره (٢/ ٢٢٨)، والفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣١٣)-، الدر المنثور (٦/ ٨٢)، وعزاه إلى المصنف وابن المبارك وعبد بن حميد وابن نصر، فتح القدير (٥/ ٦٨)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٩٣)، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٣٣)، زاد المسير (٧/ ٤٤٦) بزيادةٍ.

(٤) تفسير الثوري ص(٢٧٨) ومن طريقه ابن المبارك (١٧٣)، وعبد الرزاق في تفسيره (٢/ ٢٢٨)، والحافظ في تغليق التعليق (٤/ ٣١٤)، وعبد بن حميد -كما في فتح الباري (٨/ ٤٤٦)-، وابن أبي حاتم -كما في فتح الباري (٨/ ٤٤٦)-، الزهد لابن المبارك (١٧٣)، وعبد بن حميد -كما في فتح الباري (٨/ ٤٤٦)-، وابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٣/ ١٣٣)، وفتح الباري (٨/ ٤٤٦)- ثلاثتهم من طريق زائدة، حلية الأولياء لأبي نعيم (٣/ ٢٨٢) من طريق فضيل بن عياض، كلاهما عن منصور به، الدر المنثور (٦/ ٨٢) بزيادة، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن نصر.

(٥) في الأصل: «السحية»، والمثبت من هـ، س، تغليق التعليق.
والأثر عند: ابن أبي حاتم -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣١٣)- من طريق وهب بن جرير عن شعبة به.

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾. قال: هو الخشوعُ. فقلتُ: هو أثرُ السجودِ؟ فقال: إنه يكونُ بين عينَيْه مثلَ ركبةِ العَنْزِ، وهو كما شاء اللهُ[1].

وقال آخرون: ذلك أثرٌ يكونُ في وجوهِ المُصَلِّين مثلَ أثرِ السَّهَرِ الذي يَظهَرُ في الوجْهِ مثلَ[2] الكَلَفِ، والتهيُّجِ، والصُّفْرةِ، وما[3] أشْبَهَ ذلك مما يُظهِرُه السَّهَرُ والتَّعبُ في الوجهِ. ووجَّهوا التأويلَ في ذلك إلى أنه سيما في الدنيا.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يمانٍ، عن سفيانَ، عن رجلٍ، عن الحسنِ: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾[4]. قال: الصُّفرةُ[5].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا المعتمرُ، عن أبيه، قال: زعَم الشيخُ الذي كان يقُصُّ في عُسْرٍ، وقرأ: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾. فزعَم أنه السَّهَرُ يُرَى في وجوهِهم.

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ القُمِّيُّ، عن حفصِ بن حميدٍ[6]، عن شِمْرِ بن عَطيةَ في قولِه: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم﴾. قال: تهيُّجٌ في الوجْهِ مِن سَهَرِ الليلِ[7].

---

(١) سعيد بن منصور -ومن طريقه البيهقي في الكبرى (٣٣٧٥)-، وتغليق التعليق (٤/ ٣١٣) من طريق علي بن المديني، كلاهما -سعيد وعلي- عن جرير به، تفسير ابن عطية (٥/ ١٤١)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٩٤).

(٢) في الأصل: «من»، والمثبت من هـ، س.

(٣) سقط من س: «ما».

(٤) سقط من الأصل: «مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ».

(٥) تفسير ابن عطية (٥/ ١٤١)، البحر المحيط (٨/ ١٠١) بنحوه، زاد المسير (٧/ ٤٤٧).

(٦) سقط من س: «ابن حميد».

(٧) تفسير ابن عطية (٥/ ١٤١)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٩٤)، البحر المحيط (٨/ ١٠١)، زاد المسير (٧/ ٤٤٧).

وقال آخرون: ذلك آثارٌ تُرَى في الوجْهِ مِن ثَرَى الأرضِ، أو نَدَى الطَّهُورِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني[١] حَوثَرةُ بن محمدٍ المِنْقَريُّ، قال: حدَّثنا حمادُ بن مَسْعَدَةَ، وحدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، جميعًا عن ثعلبةَ بن سُهَيلٍ، عن جعفرِ بن أبي المُغيرةِ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ في قولِه: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ﴾. قال: ثَرَى الأرضِ، ونَدَى الطَّهُورِ[٢].

حدَّثنا ابنُ سنانٍ القزَّازُ، قال: حدَّثنا هارونُ بن إسماعيلَ، قال: حدثنا عليُّ بن المبارَكِ، قال: حدَّثنا مالكُ بن دينارٍ، قال: سمِعتُ عكرِمةَ يقولُ: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ﴾. قال: هو أثرُ الترابِ[٣].

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يُقالَ: إن اللهَ تعالى ذكرُه أخبَرنا أن سيما هؤلاء القومِ الذين وصَف صفتَهم في وجوهِهم مِن أثرِ السُّجودِ، ولم يخُصَّ ذلك على وقتٍ دونَ وقتٍ. وإذ كان ذلك كذلك، فذلك على كلِّ الأوقاتِ، فكان سيماهم الذي كانوا يُعرَفون به في الدنيا آثار[٤] الإسلامِ، وذلك خشوعُه وهَدْيُه[٥] وسَمْتُه، وآثارُ عناءِ[٦] فرائضِه وتطوُّعِه، وفي الآخرةِ ما أخبَر أنهم يُعرَفون به، وذلك الغُرَّةُ في الوجْهِ والتَّحجيلُ في الأيْدِي والأرْجُلِ من آثار[٧] الوضوءِ، وبياضُ الوجوهِ من آثارِ[٨] السُّجودِ.

---

(١) في هـ، س: «حدَّثنا».

(٢) سعيد بن منصور -ومن طريقه البيهقي في الكبرى (٣٣٧٥)- عن جرير به، الدر المنثور (٦/ ٨٢)، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن نصر، تفسير البغوي (٤/ ٢٠٦)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٩٣)، زاد المسير (٧/ ٤٤٦).

(٣) تفسير البغوي (٤/ ٢٠٦)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٤١).

(٤) في س: «أثرَ».

(٥) في س زيادة: «وزهده».

(٦) في س: «أداءِ».

(٧) في س: «أثرِ».

(٨) في س: «أثرِ».

وبنحوِ الذي قُلنا في معنى السِّيما قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾. يقالُ[1]: علامتُهم -أو أعلِمتُهم- الصلاةُ[2].

وقولُه: ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾. يقولُ: هذه الصفةُ التي وصَفتُ لكم من صفةِ تُبَّاعِ[3] محمدٍ صلى الله عليه وسلم الذين معه -صفتُهم في التوراةِ.

وقولُه: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾. يقولُ: وصفتُهم في إنجيلِ عيسى صفةُ زرعٍ أخرَج شَطْأه. وهو فِراخُه، يقالُ منه: قد أشْطَأ الزرعُ. إذا أفرَخ[4] فهو يُشْطِئ إشْطاءً. وإنما مَثَّلَهم بالزرعِ المُشْطِئِ؛ لأنهم ابتَدَءوا في الدخولِ في الإسلامِ وهم عددٌ قليلون، ثم جعَلوا يتزايدون، ويدخلُ فيه الجماعةُ بعدَهم، ثم الجماعةُ بعدَ الجماعةِ، حتى كَثُرَ عددُهم، كما يحدثُ في أصلِ الزرعِ الفرخُ منه، ثم الفرخُ بعدَه، حتى يَكْثُرَ ويَنْمِيَ.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني[5] عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني[6] معاويةُ، عن عليٍّ،

---

(١) في هـ، س: «يقولُ».

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢٨) عن معمر عن قتادة به، الدر المنثور (٦/ ٨٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٣) في س: «أتباعِ».

(٤) في س: «فرَّخ».

(٥) في هـ: «حدثنا».

(٦) في س: «حدَّثنا».

عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾: أصحابُه، ﴿مَثَلُهُمْ﴾. يعني: نعتُهم مكتوبٌ[١] في التوراةِ والإنجيلِ قبلَ أن يَخْلُقَ[٢] السماواتِ والأرضَ[٣].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا عبيدٌ، عن الضحاكِ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ إلى قولِه: ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِۚ﴾. ثم قال: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ الآية[٤].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ ذلك: ﴿مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِۚ﴾. أي: هذا المثلُ في التوراةِ، ﴿وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾: فهذا مثلُ أصحابِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم في الإنجيلِ[٥].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ﴾. قال: ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ، وَمَثَلُهُمْ فِي الإنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ[٦].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِۚ﴾. يعني: السِّيما في الوجوهِ مَثَلُهم في التوراةِ، وليس بمَثَلِهم في الإنجيلِ، ثم قال الله[٧] عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ الآية: هذا مَثَلُهم في الإنجيلِ.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿سِيمَاهُمْ

---

(١) في س: «مكتوبًا».
(٢) في الأصل: «تخلق»، والمثبت من هـ، س.
(٣) الدر المنثور (٦/ ٨٢)، وفتح القدير (٥/ ٧٠)، وعزياه إلى المصنف وابن مردويه وابن المنذر.
(٤) تفسير ابن عطية (٥/ ١٤٢) بنحوه، تفسير الضحاك (٢/ ٧٧١).
(٥) الدر المنثور (٦/ ٨٣) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٩٥).
(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢٨) عن معمر به.
(٧) سقط من هـ، س.

فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ﴾: ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ، وَمَثَلُهُمْ فِي الإنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ[(١)].

حدَّثنا[(٢)] عمرُو بن عبدِ الحميدِ، قال: حدَّثنا مَرْوانُ بن معاويةَ، عن جُوَيبرٍ، عن الضحاكِ في قولِ اللهِ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ الآية. قال: هذا مَثَلُهم في التوراةِ، ومَثَلٌ آخرُ في الإنجيلِ: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ﴾ الآية[(٣)].

وقال آخرون: هذان المَثَلانِ في التوراةِ والإنجيلِ مَثَلُهم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِۚ﴾ والإنجيلِ واحدٌ[(٤)].

وأولى القولين في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال: مَثَلُهم في التوراةِ غيرُ مَثَلِهم في الإنجيلِ، وأن الخبرَ عن مَثَلِهم في التوراةِ مُتَناهٍ عندَ قولِه: ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِۚ﴾. وذلك أن القولَ لو كان كما قال مجاهدٌ مِن أن مَثَلَهم في التوراةِ والإنجيلِ واحدٌ، لكان التنزيلُ: ومَثَلُهم في الإنجيلِ وكزرعٍ أخرَج شَطْأَه. فكان تمثيلُهم بالزرعِ معطوفًا على قولِه: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ﴾. حتى يكونَ ذلك خبرًا عن أن ذلك مَثَلُهم في التوراةِ والإنجيلِ، وفي مجيء الكلامِ بغيرِ واوٍ في قولِه: ﴿كَزَرْعٍ﴾ دليلٌ بَيِّنٌ على صحَّةِ ما قُلْنا، وأن قولَه: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ﴾. خبرٌ مبتدأٌ عن صفتِهم التي هي في الإنجيلِ دونَ ما في التوراةِ منها.

وبنحوِ الذي قُلنا في قولِه: ﴿أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾. قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) زاد المسير (٧/ ٤٤٨).

(٢) في س: «حدَّثني».

(٣) زاد المسير (٧/ ٤٤٨)، تفسير الضحاك (٢/ ٧٧٢).

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٦٠٤) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٩٤)، زاد المسير (٧/ ٤٤٨).

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يحيى بن إبراهيمَ المسعوديُّ، قال: حدَّثنا أبي، عن أبيه، عن جدِّه، عن الأعمشِ، عن خَيثمةَ، قال: بَيْنا عبدُ اللهِ يُقْرِئُ رجلًا عندَ غروبِ الشمسِ، إذ مرَّ بهذه الآيةِ: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾. قال: أنتم الزرعُ، وقد دنا حصادُكم[١].

حدَّثنا[٢] يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيةَ، عن حُمَيدٍ الطويلِ، قال: قرأ أنسُ بن مالكٍ: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ﴾. قال: أتدرون[٣] ما شَطْؤُه؟ قال: نباتُه[٤].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولِه: ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾. قال: سُنْبلَه حين يتسلعُ نباتُه عن حباتِه[٥].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾. قال: هذا مَثَلُ أصحابِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم في الإنجيلِ، قيل لهم: إنه سيخرجُ قومٌ يَنبُتون نباتَ الزرعِ؛ منهم قومٌ يأمرون بالمعروفِ ويَنْهَوْن عن المنكرِ[٦].

---

(١) الحاكم (٣٧١٨) -وعنه البيهقي في الكبرى (١٧٤٩٤)- من طريق جرير عن الأعمش به، ابن أبي شيبة (٣٧٥١٧) عن أبي معاوية عن الأعمش عن طلحة عن خيثمة به، الدر المنثور (٦/ ٨٤)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة والحاكم والبيهقي في سننه.

(٢) في هـ، س: «قال: حدثنا».

(٣) في الأصل، س: «تدرون»، والمثبت من هـ.

(٤) في الأصل: «تمامه»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.
والأثر عند: عبد بن حميد -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣١٤)- عن عبد الله بن بكر عن حميد به، الدر المنثور (٦/ ٨٣)، وفتح القدير (٥/ ٧٠)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. جميعًا بزيادة: فروخه.

(٥) الدر المنثور (٥/ ٨٣)، وعزاه إلى المصنف وابن مردويه.

(٦) الدر المنثور (٦/ ٨٣) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ والزهريِّ: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾. قالا: أخرَج نباتَه[1].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾. يعني: أصحابَ محمدٍ صلى الله عليه وسلم، يكونون قليلًا ثم يزدادون ويكثُرون ويستَغْلِظون[2].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾: أولادَه، ثم كثُرت أولادُه[3].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾. قال: ما يخرُجُ بجنبِ الحَقْلَةِ، فيتمُّ ويَنمِيَ[4].

وقولُه: ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾. يقولُ: فقوَّاه. أي: قوَّى الزرعَ شَطؤُه وأعانَه، وهو من المؤازَرةِ التي بمعنى المعاونةِ، ﴿فَٱسْتَغْلَظَ﴾. يقولُ: فغَلُظ الزرعُ ﴿فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾. والسوقُ: جمع ساقٍ، وساقُ الزرعِ والشجرِ: حاملتُه.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٢٨) عن معمر به.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٨٣) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٦/ ٢٩٥) بنحوه، تفسير الضحاك (٢/ ٧٧٢).

(٣) تفسير القرطبي (١٦/ ٢٩٤).

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٦٠٤) من طريق آدم، عبد بن حميد -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣١٤)- عن شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٨٤) بلفظ: ما يخرج بجنب كتابة الجعلة فيتم وينمو، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾. يقولُ: نباتُه مع التفافِه[1] حينَ يُسَنبِلُ، ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ﴾: فهو مَثَلٌ ضرَبه لأهلِ الكتابِ إذا خرَج قومٌ ينْبُتون كما يَنبُتُ الزرعُ، فيبلغُ فيهم رجالٌ يأمرون بالمعروفِ ويَنْهَون عن المنكرِ، ثم يَغْلُظون، فهم أولئك الذين كانوا معهم. وهو مَثَلٌ ضرَبه اللهُ لمحمدٍ صلى الله عليه وسلم، يقولُ: بعَث اللهُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم وحْدَه، ثم اجتَمَع إليه ناسٌ قليلٌ يؤمنون به، ثم يكونُ القليلُ كثيرًا ويَسْتَغلِظون، ويغيظُ اللهُ بهم الكفارَ[2].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾. قال: فشدَّه وأعانَه. وقولُه: ﴿عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾. قال: أصولِه[3].

حدَّثني ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ والزهريِّ: ﴿فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾. يقولُ: فتلاحَقَ[4].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾: اجتَمَع ذلك فالتفَّ[5]. قال: وكذلك المؤمنون؛ خرجوا وهم قليلٌ ضعفاءُ، فلم

---

(١) في الأصل: «اتساقه»، والمثبت من هـ، س، مصدر التخريج.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٨٣)، وعزاه إلى المصنف وابن مردويه.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٦٠٤) من طريق آدم، عبد بن حميد -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣١٤)- عن شبابة، كلاهما عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٨٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) تفسير الصنعاني (٣/ ٢٢٨) عن معمر به.

(٥) في س: «فالتفت».

يَزَلِ اللهُ يَزيدُ فيهم، ويؤيدُهم بالإسلامِ، كما أيَّدَ هذا الزرعَ بأولادِه فآزَرَه، فكان مَثَلًا للمؤمنين.

حدَّثني عمرُو بن عبدِ الحميدِ، قال: حدَّثنا مروانُ بن معاوية، عن جُوَيبرٍ، عن الضحاكِ: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾. يقولُ: حبُّ بُرٍّ نُثِر[1] مُتفرِّقًا، فتُنبِتُ كلُّ حبةٍ واحدةٍ، ثم أنبَتت كلُّ واحدةٍ منها حتى اسْتَغْلَظ فاستَوى على سُوقِه، قال: يقولُ: كان أصحابُ محمدٍ صلى الله عليه وسلم قليلًا، ثم كَثُروا، ثم اسْتَغْلَظوا، لِيَغِيظَ اللهُ بِهِمُ الْكُفَّارَ[2].

وقولُه: ﴿يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: يعجبُ هذا الزرعُ الذي اسْتَغْلَظَ فاسْتَوى على سوقِه، في تمامِه وحُسنِ نباتِه، وبلُوغِه وانتهائِه، الذين زَرَعوه؛ ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾. يقولُ: فكذلك مَثَلُ محمدٍ صلى الله عليه وسلم وأصحابِه، واجتماعِ عددِهم، حتى كَثُروا ونَمَوا، وغَلُظ أمرُهم، كهذا الزرعِ الذي وصَف جلَّ ثناؤُه صفتَه، ثم قال: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾. فدلَّ ذلك على متروكٍ من الكلامِ، وهو أن اللهَ تعالى فعَل ذلك بمحمدٍ صلى الله عليه وسلم وأصحابِه ليَغيظَ بهم الكفارَ.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾. يقولُ اللهُ: مَثَلُهم كمثلِ زرعٍ أخْرَج شَطْأَه فآزَره، فاسْتَغْلَظ، فاستوى على سوقِه، حتى بلَغ أحسنَ النباتِ، يُعْجِبُ الزرَّاعَ من كثرتِه وحُسْنِ نباتِه[3].

---

(١) في الأصل: «حيث يثر يثر»، في الدر المنثور: «حب بر متفرقًا»، والمثبت من هـ، س.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٨٣)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير الضحاك (٢/ ٧٧٢، ٧٧٣).

(٣) الدر المنثور (٦/ ٨٣)، وعزاه إلى المصنف وابن مردويه.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ﴾. قال: يعجبُ الزُّرَّاعَ حُسنُه، ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾: بالمؤمنين، لكثرتِهم، فهذا مَثَلُهم في الإنجيلِ.

وقولُه: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وعَدَ اللهُ الذين صدَّقوا اللهَ ورسولَه، ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾. يقولُ: وعَمِلوا بما أمَرهم اللهُ به من فرائضِه التي أوجَبها عليهم.

وقولُه: ﴿مِّنْهُم﴾. يعني: من الشَّطءِ الذي أخرَجه الزرعُ؛ وهم الدَّاخلون في الإسلامِ بعدَ الزرعِ الذي وصَف ربُّنا تبارَك وتعالى صفتَه[1].

والهاءُ والميمُ في قولِه: ﴿مِّنْهُم﴾ عائدةٌ[2] على معنى الشَّطْءِ لا على لفظِه، ولذلك[3] جُمِع فقيل: ﴿مِّنْهُم﴾. ولم يُقَلْ: منه. وإنما جُمِع الشَّطءُ لأنه أُريد به مَن يدخلُ في دينِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامةِ بعدَ الجماعةِ الذين وصَف اللهُ صفتَهم بقولِه: ﴿وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾.

وقولُه: ﴿مَّغْفِرَةً﴾[4]. يعني: عفوًا عمَّا مضَى من ذنوبِهم وسيِّئِ أعمالِهم بحَسَنِها.

وقولُه: ﴿وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾. يعني: وثوابًا جزيلًا، وذلك الجنةُ.

آخرُ تفسيرِ سورةِ «الفتحِ»
يتلوه تفسيرُ سورةِ «الحجراتِ»
إنْ شاءَ اللهُ تعالى

---

(١) انظر: البحر المحيط (٨/ ١٠٢).
(٢) في س: «عائدٌ».
(٣) في الأصل: «وكذلك»، والمثبت من هـ، س.
(٤) في س: «ومغفرة».

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

ربِّ يسِّر

[تفسيرُ][1] سورةِ «الحجراتِ»

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ۝١﴾.

يعني تعالى ذكرُه [بقولِه][2]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾: يا أيُّها الذين أقرُّوا بوحدانيةِ اللهِ، ونبوَّةِ[3] نبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم، ﴿لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ﴾. يقولُ: لا تُعجِّلوا بقضاءِ أمرٍ في حروبِكم أو دينِكم، قبلَ أن يقضِيَ اللهُ لكم فيه ورسولُه، فتَقضُوا بخلافِ أمرِ اللهِ وأمرِ رسولِه. ومَحْكِيٌّ[4] عن العربِ: فلانٌ يقدِّمُ بينَ يدي إمامِه. بمعنى: يعجِّلُ بالأمرِ والنَّهيِ دونَه.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ، وإن اختَلَفت ألفاظُهم بالبيانِ عن معناه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا[5] عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) في س: «وبنبوَّةِ».

(٤) في الأصل، س: «تَحْكِيٌّ» بدون واو، والمثبت من هـ.

(٥) في هـ: «حدثني».

ابنِ عباسٍ[١] قولَه: ﴿لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾. يقولُ: لا تقولوا خلافَ الكتابِ والسُّنةِ[٢].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ في[٣] قولِه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ الآية[٤]. قال: نُهُوا أن يتكلَّموا بينَ يدي كلامِه[٥].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾. قال: لا تفْتاتوا على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم بشيءٍ، حتى يقضِيَه اللهُ على لسانِه[٦].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾: ذُكِر لنا أن أُناسًا[٧] كانوا يقولون: لو أُنزِل فيَّ كذا،

---

(١) في س زيادة: «في».

(٢) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٠)، الإسناد في (١/ ٣٠٥)-، وحلية الأولياء لأبي نعيم (١٠/ ٣٩٨) من طريق عبد العزيز بن عمران، كلاهما -ابن أبي حاتم وعبد العزيز- عن عبد الله بن صالح به، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٣٧) عن علي بن أبي طلحة، الدر المنثور (٦/ ٨٥)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبي نعيم في الحلية، زاد المسير (٧/ ٤٥٥).

(٣) سقط من هـ.

(٤) في هـ: «واتقوا الله إن الله سميع عليم».

(٥) الدر المنثور (٦/ ٨٥)، وفتح القدير (٥/ ٧٤)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه، تفسير القرطبي (١٦/ ٣٠١)، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٣٧)، البحر المحيط (٨/ ١٠٥)، زاد المسير (٧/ ٤٥٥).

(٦) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣١٥)-، وعبد بن حميد -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣١٥)- عن شبابة، وتفسير مجاهد (٢/ ٦٠٥) -ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان (١٥١٦)- من طريق آدم، ثلاثتهم -الفريابي وشبابة وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٨٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٣٧)، البحر المحيط (٨/ ١٠٥).

(٧) في س، الدر المنثور: «ناسًا».

أو صُنع[١] كذا وكذا. قال: فكَرِه اللهُ عزَّ وجلَّ ذلك، وقَدَّم فيه[٢]. وقال الحسنُ: أناسٌ من المسلمين ذَبَحوا قبلَ صلاةِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم يومَ النحرِ، فأمَرهم نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم أن يُعيدوا ذبحًا آخرَ[٣].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن[٤] مَعْمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ﴾. قال: إن أُناسًا كانوا يقولون: لو أُنزِل فيَّ كذا، لو أُنزِل في كذا. وقال الحسنُ: هم قومٌ نحَروا قبلَ أن يُصلِّيَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم، فأمَرهم النبيُّ صلى الله عليه وسلم أن يُعيدوا الذَّبحَ[٥].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ﴾. يعني بذلك في القتالِ و[ما][٦] كان من أمورِهم لا يصلحُ أن يُقضَى إلا بأمرِه؛ ما كان من شرائعِ دينِهم[٧].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه[٨] جلَّ ثناؤه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ﴾. قال: لا تَقْطَعوا الأمرَ دونَ اللهِ ورسولِه.

---

(١) في الأصل: «لو صنع»، في س: «لوضُع»، والمثبت من هـ.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٨٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٣٨)، زاد المسير (٧/ ٤٥٥) بنحوه.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٨٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ٢٠٩) بنحوه، تفسير القرطبي (١٦/ ٣٠١) بنحوه، زاد المسير (٧/ ٤٥٤) بنحوه.

(٤) في هـ: «قال: حدثنا».

(٥) تخريج الأحاديث والآثار (٣/ ٣٢٥) عن المصنف، تفسير الصنعاني (٢/ ٢٣٠) -ومن طريقه الجصاص في أحكام القرآن (٥/ ٢٧٦)- عن معمر به، البحر المحيط (٨/ ١٠٥)، تفسير القرطبي (١٦/ ٣٠١).

(٦) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٧) تفسير البغوي (٤/ ٢٠٩)، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٣٧)، تفسير الضحاك (٢/ ٧٧٥).

(٨) في هـ: «قول الله».

وحدَّثنا[١] ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ﴾. قال: لا تَقْضُوا أمرًا دونَ رسولِ اللهِ[٢].

وبضمِّ التاءِ مِن قولِه: ﴿لَا تُقَدِّمُواْ﴾. قرَأ قراءةُ الأمصارِ، وهي القراءةُ التي لا أسْتَجيزُ القراءةَ بخلافِها؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليها، وقد حُكِي عن العربِ: قَدَّمتُ في كذا، وتقدَّمتُ [في كذا][٣]. فعَلى هذه اللغةِ لو كان قيل: (لا تَقَدَّمُوا). بفتحِ التاءِ[٤]، كان جائزًا.

وقولُه: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾. يقولُ: وخافوا اللهَ أيُّها الذين آمنوا[٥] في قولِكم، أن تقولوا ما لم يأذنِ [اللهُ][٦] لكم به[٧] ولا رسولُه، وفي غيرِ ذلك من أمورِكم، فراقِبوه[٨]، إن اللهَ سميعٌ لما تقولون[٩]، عليمٌ بما تُريدُون بقولِكم إذا قُلتُم. لا يَخْفى عليه شيءٌ من ضمائرِ صدورِكم، وغيرِ ذلك من أمورِكم وأمورِ غيرِكم.

---

(١) في هـ: «حدثنا» بدون واو.

(٢) تفسير ابن كثير (١٣/ ١٣٧).

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٤) هي قراءة يعقوب الحضرمي. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٦٢)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥١٢).

(٥) في هـ: «المؤمنون»، بدلًا من «الذين آمنوا».

(٦) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٧) في س: «لكم به الله» بتقديم وتأخير.

(٨) في الأصل، س: «وراقبوه»، والمثبت من هـ.

(٩) في الأصل: «يقولون»، والمثبت من هـ، س.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝٢﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: يا أيُّها الذين صدَّقوا اللهَ ورسولَه لا ترفَعوا أصواتَكم فوقَ صوتِ رسولِ اللهِ[١]؛ تَتجَهَّمونه[٢] بالكلامِ، وتُغْلِظون له في الخطابِ، ﴿وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾. يقولُ: ولا تنادُوه[٣] كما يُنادِي بعضُكم بعضًا [باسمه][٤]؛ يا محمدُ، يا محمدُ. [ولكن قولًا ليِّنًا وخطابًا حسنًا، بتعظيمٍ له وتوقيرٍ وإجلالٍ][٥]؛ يا نبيَّ اللهِ، يا نبيَّ اللهِ[٦]، يا رسولَ اللهِ.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾. قال: لا تنادُوه نداءً، ولكن قولًا ليِّنًا؛ يا رسولَ اللهِ[٧].

---

(١) في هـ: «النبي»، بدلًا من «رسول الله».

(٢) في الأصل، س: «تَتجَهَّموه»، والمثبت من هـ.

(٣) في الأصل: «تنادون»، والمثبت من هـ، س.

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٦) سقط من هـ: «يا نبي الله».

(٧) تفسير مجاهد (٢/ ٦٠٥) -ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان (١٥١٦)- من طريق آدم عن ورقاء به، المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٢/ ٦٦٢) من طريق عيسى عن ابن أبي نجيح به، الدر المنثور (٦/ ٨٦، ٨٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في شعب الإيمان.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾. كانوا يَجْهَرون له بالكلامِ ويرفَعون أصواتَهم، فوعَظهم اللهُ ونَهاهم عن ذلك.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثَورٍ، عن معمرٍ، عن[1] قتادةَ: كانوا يرفَعون ويَجْهَرون عندَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فوُعِظوا ونُهوا عن ذلك[2].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عُبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ﴾ الآية: هو كقولِه: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾ [النور: ٦٣]. نهاهم اللهُ أن يُنادُوه كما يُنادِي بعضُهم بعضًا، وأمرَهم أن يُشرِّفوه ويُعظِّموه، ويدْعوه إذا دَعَوه باسمِ النبوَّةِ[3].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا زيدُ بن حُبابٍ، قال: حدَّثنا أبو ثابتِ بن[4] ثابتِ ابن[5] قيسِ بن الشَّمَّاسِ، قال: حدَّثني عمي إسماعيلُ بن محمدِ بن ثابتِ بن قيس[6] بن الشمَّاسِ[7]، عن أبيه، قال: لما نزَلت هذه الآيةُ: ﴿لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ﴾. قال: قعَد ثابتُ [بن قيس][8] في الطريقِ يَبْكي، قال: فمرَّ به عاصمُ بن عديٍّ، مِن بني العَجْلانِ، فقال: ما يُبْكِيكَ يا ثابتُ؟ قال: هذه الآيةُ، أتخوَّفُ أن تكونَ نزَلت فيَّ، وأنا صيِّتٌ رفيعُ الصوتِ. قال:

---

(١) في هـ: «قال: قال».

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٣١) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٨٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٣) زاد المسير (٧/ ٤٥٧) بنحوه، تفسير الضحاك (٢/ ٧٧٨)، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٥٤، ٢٦٥٥) من طريق أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قوله.

(٤) في الأصل: «عن»، والمثبت من هـ، س.

(٥) سقط من س.

(٦) سقط من س: «ابن قيس».

(٧) في الأصل، س: «شمَّاسٍ»، والمثبت من هـ.

(٨) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

فمضَى[١] عاصمُ ابنُ عديٍّ إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قال: وغلَبه البكاءُ، قال: فأتى امْرأتَه جميلةَ ابنة[٢] عبدِ اللهِ بن أُبيٍّ ابنِ سَلولَ. فقال لها: إذا دخَلتُ بيتَ فرَسي، فشُدِّي[٣] عليَّ الضَّبةَ بمِسْمارٍ. فضرَبَتْه بمسمارٍ حتى إذا خرَج عطَفه، وقال: لا أخرُجُ حتى يتوفَّاني اللهُ أو يَرْضَى عنِّي رسولُ اللهِ[٤] صلى الله عليه وسلم. قال[٥]: فأتَى[٦] عاصمٌ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فأخبَره خبرَه، فقال: «**اذْهَبْ فادْعُهُ لي**». فجاء عاصمٌ إلى المكانِ فلم يجِدْه، فجاء إلى أهلِه، فوجَده في بيتِ الفَرَسِ، فقال له: إن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يدْعُوك. فقال: اكْسِرِ الضَّبةَ. قال: فخرَجا فأتَيا نبيَّ[٧] اللهِ صلى الله عليه وسلم، فقال له رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**ما يُبكِيكَ يا ثابِتُ؟**». فقال: أنا صَيِّتٌ، وأتخوَّفُ أن تكونَ هذه الآيةُ نزَلت فيَّ؛ ﴿لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ﴾[٨]. فقال له رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**أما تَرْضَى أنْ تَعِيشَ حَمِيدًا، وَتُقْتَلَ شَهِيدًا، وَتَدْخُلَ الجَنَّةَ؟**». فقال: رضِيتُ ببُشْرَى اللهِ ورسولِه، لا أرفَعُ صوتي أبدًا على رسولِ اللهِ[٩]. فأنزَل اللهُ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ﴾ الآية[١٠].

---

(١) في الأصل: «ومضى»، والمثبت من هـ، س، تفسير ابن كثير، تفسير البغوي، الدر المنثور. وانظر: بقية مصادر التخريج.

(٢) في هـ، تفسير البغوي: بنت، والمثبت موافق لما في تفسير ابن كثير.

(٣) في الأصل: «فسدي»، والمثبت من هـ، س، تفسير ابن كثير، تفسير البغوي.

(٤) في هـ: «رسوله»، بدلًا من «رسول الله».

(٥) سقط من هـ، والمثبت موافق لما في تفسير ابن كثير. وانظر: بقية مصادر التخريج.

(٦) في س، تفسير ابن كثير: «وأتى». وانظر: بقية مصادر التخريج.

(٧) في هـ: «رسول».

(٨) في هـ زيادة: «كجهر بعضكم لبعض»، والمثبت موافق لما في تفسير ابن كثير. وانظر: بقية مصادر التخريج.

(٩) في هـ: «على رسول الله أبدًا» بتقديم وتأخير، والمثبت موافق لما في تفسير ابن كثير، تفسير البغوي.

(١٠) غوامض الأسماء المبهمة لابن بشكوال (٢/ ٧٠٠، ٧٠١) من طريق أحمد بن عمرو عن المصنف به، الطبراني في الكبير (١٣١٦) عن محمد بن عبد الله الحضرمي عن أبي كريب عن زيد بن الحباب عن =

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ، عن حفصٍ، عن شِمْرِ بن عطيةَ، قال: جاء ثابتُ بن قيسِ بن الشَّمَّاسِ إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وهو محزونٌ، فقال: «**يا ثابتُ، ما الذي أرَى بك؟**». فقال[1]: آيةٌ قرأتُها الليلةَ، فأخْشَى أن يكونَ قد حَبِط عمَلي؛ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ -وكان في أُذنِه صَمَمٌ- فقال: يا نبيَّ اللهِ[2]، أخْشَى أن أكونَ قد رفَعتُ صوتي وجَهَرتُ لك بالقولِ، وأن أكونَ قد حَبِط عمَلي وأنا لا أشْعُرُ. فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**امْشِ على الأرْضِ بِسْطًا**[3] **فإنَّكَ مِنْ أهْلِ الجَنَّةِ**»[4].

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عُليةَ، قال: حدَّثنا[5] أيوبُ، عن عكرِمةَ، قال: لمَّا نزَلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ الآية. قال ثابتُ بن قيسٍ: فأنا كُنتُ أرفَعُ صَوتي فوقَ صوتِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم وأجْهَرُ له بالقولِ، فأنا من أهلِ النارِ. فقعَد في بيتِه، فتفقَّده رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وسأل عنه[6]، فقال رجلٌ: إنه لجَارِي، ولئن شِئتَ لأعْلَمَنَّ لك عِلْمَه. فقال: «نعم». فأتاه فقال: إن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قد تفقَّدك وسأل عنك. فقال: نزَلتْ هذه الآيةُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ الآية. وأنا كُنتُ أرفَعُ صَوْتي فوقَ صوتِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وأجْهَرُ له بالقولِ، فأنا من أهلِ النارِ. فرجَع إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم

= أبي ثابت بن ثابت بن قيس بن شماس عن ثابت بن قيس بن شماس عن قيس بن شماس، الحاكم (٥٠٣٤) -وعنه البيهقي في الدلائل (٦/ ٣٥٥)- من طريق ابن شهاب عن إسماعيل بن محمد بن ثابت به، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٤١) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٨٧)، وعزاه إلى المصنف والطبراني والحاكم وابن مردويه، تفسير البغوي (٤/ ٢١٠).

(١) في هـ: «قال».

(٢) في هـ زيادة: «إني»، والمثبت موافق لما في الدر المنثور.

(٣) في س، الدر المنثور: «نَشِيطًا».

(٤) الدر المنثور (٦/ ٨٧)، وعزاه إلى المصنف.

(٥) في هـ: «أخبرنا».

(٦) في الأصل: «عنده»، والمثبت من هـ، س.

فأخبَره، فقال: «[بَلْ][1] هُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ». فلما كان يومُ اليمامةِ انهزَم الناسُ، فقال: أفٍّ لهؤلاء وما يعبُدون، وأفٍّ لهؤلاء ولما[2] يصنَعون، يا معشرَ الأنصارِ، خَلُّوا لي بشيءٍ لعَلِّي أصْلَى بحرِّها ساعةً. قال: ورجلٌ قائمٌ على ثُلْمةٍ، فقَتَله[3] وقُتِل[4].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن مَعمرٍ، عن الزُّهريِّ، أن ثابتَ بن قيسِ بن شَمَّاسٍ، قال: لما نزَلت: ﴿لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾[5]. قال: يا نبيَّ اللهِ، لقد خَشِيتُ أن أكونَ قد هَلَكتُ، نهانا اللهُ أن نرفَعَ أصواتَنا فوقَ صوتِك، وإنِّي امرؤٌ جَهِيرُ[6] الصوتِ، ونَهَى اللهُ المرءَ أن يحبَّ أن يُحمَدَ بما لم يفعَلْ، فأجِدُني أحِبُّ أن أُحمدَ[7]، ونَهَى اللهُ عن الخُيَلاءِ وأجِدُني أُحبُّ الجمالَ. قال: فقال[8] رسولُ اللهِ[9] صلى الله عليه وسلم: «يا ثابتُ، أما تَرْضَى أنْ تَعِيشَ حَمِيدًا، وَتُقْتَلَ شَهِيدًا، وَتَدْخُلَ الجَنَّةَ؟». فعاش حميدًا، وقُتِل شهيدًا يومَ مُسَيلِمةَ[10].

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، مصدر التخريج.

(٢) في هـ، س: «وما»، والمثبت موافق لما في مصدر التخريج.

(٣) في الأصل، س: «فقَتَل»، والمثبت من هـ، مصدر التخريج.

(٤) فتح الباري (٦/ ٧١٨، ٧١٩)، وعزاه إلى ابن سعد. وصحح إسناده.

(٥) في هـ زيادة: «يا أيها الذين آمنوا» في الآية.

(٦) في الأصل: «جهيم»، والمثبت من هـ، س.

(٧) في الأصل: «أُحمد»، في هـ: «الحمد»، بدلًا من «أن أُحمد»، والمثبت من س.

(٨) في س، غوامض الأسماء المبهمة (٢/ ٧٠١) زيادة: «له». وانظر: مصادر التخريج.

(٩) في هـ: «النبي»، بدلًا من «رسول الله».

(١٠) مصنف عبد الرزاق (٢٠٤٢٥)، وفي تفسيره (٢/ ٢٣٠) -ومن طريقه البيهقي في الدلائل (٦/ ٣٥٥)- عن معمر به، الطبراني في الكبير (١٣١٤، ١٣١٥)، وفي الأوسط (٢٢٤٣)، وابن حبان (٧١٦٧)، والمعرفة والتاريخ (١/ ١٩٤)، من طريق ابن شهاب الزهري عن إسماعيل بن محمد بن ثابت به مرسلًا، الطبراني في الكبير (١٣١٢)، وابن عبد البر في الاستيعاب (١/ ٢٠١) من طريق ابن شهاب عن إسماعيل بن محمد بن ثابت عن ثابت بن قيس، الطبراني في الكبير (١٣١٠، ١٣١١)، وفي الأوسط (٤٢) من طريق الزهري عن محمد بن ثابت عن ثابت بن قيس، الطبراني في الكبير (١٣١٣)، وابن مردويه -كما في فتح الباري (٦/ ٧١٨)- من طريق الزهري عن محمد بن ثابت به مرسلًا، الدر المنثور (٦/ ٨٧)، وعزاه إلى المصنف والطبراني والحاكم وابن مردويه، فتح الباري (٦/ ٧١٨)، وعزاه إلى المصنف. وقال ابن حجر: وأخرج ابن جرير من طريق عبد الرزاق عن معمر عن الزهري معضلًا ولم يذكر فوقه أحدًا.

حدَّثني عليُّ بن سهلٍ، قال: حدَّثنا مؤمَّلٌ، قال: حدَّثنا نافعُ بن عمرَ بن جميلٍ الجُمَحِيُّ، قال: حدَّثني ابنُ أَبي مُلَيْكَةَ، عن ابن[1] الزبيرِ، قال: قَدِم وفدُ -أُرَاه قال تميمٌ- على النبيِّ صلى الله عليه وسلم، مِنهم الأقرعُ بن حابسٍ، فكَلَّم أبو بكرٍ النبيَّ صلى الله عليه وسلم أن يَسْتَعمِله على قومِه، قال: فقال عمرُ: لا تفعَلْ يا رسولَ اللهِ. قال: فتكلَّما حتى ارْتفَعتْ أصواتُهما عندَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم. قال: فقال أبو بكرٍ لعمرَ: ما أردتَ إلَّا خِلافي. قال: ما أردتُ خلافَك. قال: فنزَل[2] القرآنُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ إلى قولِه: ﴿وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾. قال: فما حدَّث عمرُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم بعدَ ذلك فَسَمِعَ[3] النبيُّ [كَلامه حتى يستفهمَه؛ مما يَخفِضُ صوتَه للنبيِّ][4] صلى الله عليه وسلم. قال: وما ذكَر ابنُ الزُّبيرِ جَدَّه. يعني أبا بكرٍ[5].

وقولُه: ﴿أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ﴾. يقولُ: ألَّا تحبَطَ أعمالُكم فتذهَبَ باطلةً، لا ثوابَ لكم عليها ولا جزاءَ؛ برفعِكم أصواتَكم فوقَ صوتِ نبيِّكم، وجَهْرِكم له بالقولِ كجَهْرِ بعضِكم لبعضٍ.

وقد اختَلَف أهلُ العربيةِ في معنى ذلك؛ فقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ: معناه: لا تحبَطُ أعمالُكم. قال: وفيه الجزمُ والرفعُ إذا وُضِعت «لا» مكانَ «أنْ». قال: وهي في قراءةِ عبدِ اللهِ: (فَتَحْبَطَ أَعْمَالُكُم)[6]. وهو دليلٌ على جوازِ الجزمِ.

---

(١) سقط من س.

(٢) في الأصل، س: «ونزَل»، والمثبت من هـ. وانظر: مصادر التخريج.

(٣) في س: «فَيُسْمِعَ». وانظر: مصادر التخريج.

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ. وانظر: مصادر التخريج.

(٥) الترمذي (٣٢٦٦) عن محمد بن المثنى عن مؤمل به، أحمد (١٦١٥١) آخره، عن موسى بن داود عن نافع به، البخاري (٤٣٦٧) -ومن طريقه البغوي في تفسيره (٤/ ٢٠٩)-، والبخاري (٤٨٤٧)، والنسائي (٥٣٨٦)، وفي الكبرى (٥٩٣٦)، (١١٥١٤)، وأبو يعلى (٦٨١٦)، وأسباب النزول للواحدي ص(٢١٥، ٢١٦) ثلاثتهم من طريق ابن جريج عن ابن أبي مليكة به، الدر المنثور (٦/ ٨٦)، وعزاه إلى المصنف والترمذي والطبراني، تفسير القرطبي (١٦/ ٣٠٣)، وعزاه إلى البخاري والترمذي، زاد المسير (٧/ ٤٥٤).

(٦) انظر: تفسير ابن عطية (٥/ ١٤٥)، تفسير السمعاني (٥/ ٢١٥).

وقال بعضُ نحويِّي البصرةِ: قال: ﴿أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ﴾. أي مخافَةَ أن تحبَطَ أعمالُكم. وقد يقالُ: أسْنَدَ الحائطَ أن[1] يميلَ.

وقولُه: ﴿وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾. يقولُ: وأنتم لا تعلَمون ولا تَدْرُون.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: إن الذين يكُفُّون رفْعَ أصواتِهم عنْدَ رسولِ اللهِ. وأصلُ الغَضِّ: الكفُّ في لينٍ. ومنه: غَضُّ البصرِ، وهو كَفُّه عن النَّظَرِ، كما قال جريرٌ:

فَغُضَّ الطَّرْفَ إنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ ... فَلا كَعْبًا بَلَغتَ وَلا كِلابا[2]

وقولُه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: هؤلاء الذين يغضُّون أصواتَهم عندَ رسولِ اللهِ، هم الذين اخْتَبر اللهُ قلوبَهم بامتحانِه إيَّاها، فاصْطَفاها وأخْلَصها، ﴿لِلتَّقْوَىٰ﴾. يعني لاتِّقائِه بأداءِ طاعتِه واجتنابِ معاصيه، كما يُمتَحنُ الذهبُ بالنارِ، فيَخْلُصُ جيِّدُها، ويبطُلُ خَبَثُها.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) في الأصل: «أي»، والمثبت من هـ، س.

(٢) البيت من الوافر، وهو له في ديوانه ص(٨٢١)، الحيوان (١/ ٢٥٩، ٣٦٤)، تهذيب اللغة (٨/ ٧)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (غضض)، العين (٤/ ٣٤١)، المثل السائر (٢/ ٢٢١)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب (٩/ ٥٤٣)، العقد الفريد لابن عبد ربه (٢/ ٢٨٢)، (٥/ ٢٩١)، خزانة الأدب وغاية الأرب (١/ ١٧٣)، وصدره فقط في المحكم والمحيط الأعظم (٢/ ٥٠٦). والبيت بتمامه بلا نسبة في خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب (٦/ ٤٨٢)، علل النحو ص(٥٥٦)، المقتضب في النحو (١/ ١٨٥)، وصدره بلا نسبة في الكتاب (٣/ ٥٣٣)، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (٤/ ٤١١).

معناهُ غُضَّ نظَرَكَ ذلاً ومهانة. انظر: تهذيب اللغة.

والبيت من قصيدة يهجو بها الراعي النميري. وكعب وكلاب ابنا ربيعة بن عامر بن صعصعة.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ﴾[1]. قال: أخْلَص[2].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾. قال: أخْلَص اللهُ قلوبَهم فيما أحبَّ[3].

وقولُه: ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾. يقولُ: لهم من اللهِ عفوٌ عن ذنوبِهم السَّالفةِ، وصَفْحٌ منه عنها لهم، ﴿وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾. يقولُ: وثوابٌ جزيلٌ. وهو الجَنَّةُ.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: إن الذين ينادُونك يا محمدُ من وراءِ حُجُراتِك. والحُجُراتُ جمعُ حُجْرةٍ، والثلاثُ: حُجَرٌ، ثم تُجمَعُ الحُجَرُ فيقالُ: حُجُراتٌ وحُجْراتٌ. وقد تَجْمَعُ بعضُ العربِ الحُجَرَ حُجَراتٍ؛ بفتحِ الجيمِ، وكذلك كلُّ جمعٍ كان من ثلاثةٍ إلى عشرةٍ على فُعَلٍ، يَجْمَعونه على فُعَلاتٍ بفتحِ ثانيه، والرفعُ أفصَحُ وأجودُ؛ ومنه قولُ الشاعرِ:

---

(١) سقط من الأصل، س: «للتقوى».

(٢) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣١٥)-، ومن طريق الفريابيِّ المروزيُّ في تعظيم قدر الصلاة (٧٢٥)، وتفسير مجاهد (٢/ ٦٠٥) -ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان (١٥١٦)- من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٨٩)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد والبيهقي في شعب الإيمان، فتح القدير (٥/ ٧٢).

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٣١) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٨٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد، فتح القدير (٥/ ٧٢) بنحوه.

أما كانَ عَبَّادٌ كَفِيئا لِدَارِمٍ بَلى، وَلأبْياتٍ بِها الحُجُرَاتُ[١]

يقولُ: بلى، ولِبني هاشمٍ.

وقولُه: ﴿أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾[٢]. يقولُ: أكثرُهم جُهَّالٌ بدينِ اللهِ، واللازمِ لهم من حقِّك وتعظيمِك[٣].

وذُكِر أن هذه الآيةَ والتي بعدَها نزَلت في قومٍ مِن الأعرابِ جاءوا يُنادُون رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم من وراءِ حجراتِه[٤]: يا محمدُ، اخْرُجْ إلينا.

ذِكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا أبو عَمَّارٍ المروزيُّ الحسينُ بن الحريثِ[٥]، قال[٦]: حدَّثنا الفضلُ بن

---

(١) البيت من الطويل، وهو للفرزدق في جمهرة اللغة (٢/ ٩٧٠)، خزانة الأدب (١٠/ ٢٢٩)، ولرجل من الحبطات في الكامل للمبرد (١/ ٨٩)، وبلا نسبة في مجاز القرآن (٢/ ٢١٩).
ويروى أن الفرزدق بلغه أن رجلًا من الحبطات بن عمرو بن تميم خطب امرأة من بني دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، فقال الفرزدق:
بَنُو دَارِمٍ أكْفاؤُهُمْ آلُ مِسْمَعٍ وتنكح في أكفائها الحَبِطاتُ
آل مسمع: بيت بكر بن وائل في الإسلام، وهم من بني قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، والحَبِطَات: هم بنو الحارث بن عمرو بن تميم. فقوله: أكفاؤهم، إنما هو جمع كفء؛ فقال رجل من الحبطات:
أما كان عباد... البيت. يعني: بني هاشم -يريد أبيات بني هاشم- من قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾. انظر: الكامل للمبرد، الموضع السابق.
ومحل الشاهد فيه البيت قوله: الحُجُرات بضم الحاء والجيم، وهي جمع حجرة، وما كان الاسم منه على وزن فعلة جازت فيه فُعُلات بالضم، وفَعَلات بالفتح، وفَعْلات بالسكون؛ فتجمع حجرة على حُجُرات، وحُجَرات، وحُجْرات. انظر: اللمع ص (١٨١)بتصرف.

(٢) في الأصل: «وأكثرهم» في الآية، والمثبت من هـ.

(٣) وردت هذه الفقرة في س: قُبيل قولِه: وقوله: ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم... إلخ. وبُعَيد الكلام عن: اختلاف القرأة في قراءة قوله: من وراء الحجرات.

(٤) في هـ: «حجرته».

(٥) في س: «المروزي والحسنُ بن الحارثِ»، بدلًا من «المروزي الحسين بن الحريث»، في هـ: «الحسين بن الحريث المروزي» بتقديم وتأخير.

(٦) في س: «قالا».

موسى، عن الحسينِ بن واقدٍ، عن أبي إسحاقَ، عن البراءِ في قولِه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾. قال: جاء رجلٌ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فقال: يا محمدُ، إنَّ حَمدِي زَيْنٌ، وإن ذَمِّي شَيْنٌ. فقال: «ذَاكَ اللَّهُ تَبارَكَ وتَعَالى»[١].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا الحسينُ، عن أبي إسحاقَ، عن البَراءِ بمثلِه، إلا أنَّه قال: «ذاكُم اللهُ عزَّ وجلَّ».

حدَّثنا الحسنُ بن عَرَفةَ، قال: حدَّثنا المعتمرُ بن سليمانَ التيميُّ، قال: سمِعتُ داودَ الطُّفاويَّ يقولُ: سمِعتُ أبا مسلمٍ البَجَليَّ يحدِّثُ عن زيدِ بن أرْقَمَ، قال: [جاء][٢] أُناسٌ مِن العربِ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم[٣]، فقال بعضُهم لبعضٍ: انْطَلِقوا بنا إلى هذا الرجلِ؛ فإن يَكُنْ نبيًّا فنحن أسعدُ الناسِ به، وإن يَكُنْ مِلِكًا نَعِشْ في جَناحِه. قال: فأتيتُ النبيَّ[٤] صلى الله عليه وسلم، فأخْبَرتُه بذلك. قال: ثم جاءوا إلى حُجَرِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فجَعَلوا يُنادُونه: يا محمدُ، [يا محمدُ][٥]. فأنزَل اللهُ على نبيِّه صلى الله عليه وسلم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝٤﴾. قال: فأخَذ نبيُّ اللهِ[٦] صلى الله عليه وسلم بأُذُني فمدَّها، فجَعَل[٧] يقولُ: «قَدْ صَدَّقَ اللَّهُ قَوْلَكَ يا زَيْدُ، قَدْ صَدَّقَ اللَّهُ قَوْلَكَ يا زَيْدُ»[٨].

---

(١) الترمذي (٣٢٦٧) عن أبي عمار به، النسائي في الكبرى (١١٥١٥) من طريق علي بن الحسن بن شقيق عن الحسين بن واقد به، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٤٣) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٨٩)، وفتح القدير (٥/ ٧٥)، وعزياه إلى المصنف والترمذي وابن المنذر وابن أبي حاتم، وفي الفتح أيضًا: إلى ابن مردويه. وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

(٢) سقط من الأصل، في تفسير ابن كثير: «اجتمع»، والمثبت من هـ، س. وانظر: بقية مصادر التخريج.

(٣) في الأصل زيادة: «قال».

(٤) في الأصل: «فأتينا نبي الله»، بدلًا من «فأتيت النبي»، والمثبت من هـ، س، تفسير ابن كثير. وانظر: بقية مصادر التخريج.

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، تفسير ابن كثير. وانظر: بقية مصادر التخريج.

(٦) في هـ: «النبي»، بدلًا من «نبي الله».

(٧) في الأصل: «وجعل»، والمثبت من هـ، س، تفسير ابن كثير. وانظر: بقية مصادر التخريج.

(٨) مسدد وإسحاق بن راهويه -كما في المطالب العالية (١٥/ ٢٥١)-، ومن طريق ابن راهويه الطبراني في =

حدَّثنا الحسنُ بن أبي يحيى المُقَدَّميُّ، قال: حدَّثنا عفانُ، قال: حدَّثنا وُهَيبٌ، قال: حدَّثنا موسى بن عقبةَ، عن أبي سَلَمةَ، قال: حدَّثني الأقرع[١] بن حابسٍ التميميُّ، أنه أتَى النبيَّ صلى الله عليه وسلم، فناداه، فقال: يا محمدُ، اخرج إلينا[٢] [إن مَدْحِي زَيْنٌ، وإن شَتْمِي شَيْنٌ. فخرَج إليه النبيُّ صلى الله عليه وسلم فقال: «وَيْلَكَ، ذَلِكَ اللَّهُ»[٣]]. فنزلت[٤]: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾[٥] الآية[٦].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولِه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾. [قال][٧]: أعرابُ بني تميمٍ[٨].

= الكبير (٥١٢٣)، ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٣/ ١٤٤)- من طريق عمرو بن الباهلي، أسباب النزول للواحدي ص(٢١٦، ٢١٧) من طريق محمد بن يحيى العتكي، الأربعة -مسدد وابن راهويه وعمرو وابن يحيى العتكي- عن المعتمر بن سليمان به، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٤٤) عن المصنف به، الدر المنثور (٦/ ٨٩)، وعزاه إلى المصنف وابن راهويه ومسدد وأبي يعلى والطبراني وابن أبي حاتم، وفي الفتح أيضا: إلى ابن مردويه. قال السيوطي عن سنده: حسن.

(١) سقط من س. (٢) سقط من س: «أخرج إلينا».

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٤) في س: «فأنزل الله». (٥) في هـ زيادة: «أكثرهم لا يعقلون».

(٦) سقط من هـ، س.

والأثر عند: أحمد (٢٧٢٤٧)، والآحاد والمثاني (١١٧٨) عن ابن أبي شيبة، والطبراني في الكبير (٨٧٨) عن محمد بن العباس المؤدب، وابن الأثير في أسد الغابة (١/ ١٦٦) من طريق أبي بكر بن أبي عاصم، الأربعة -أحمد وابن أبي شيبة والمؤدب وأبي بكر بن أبي عاصم- عن عفان به، الدر المنثور (٦/ ٨٩)، وعزاه إلى المصنف أحمد وأبي القاسم البغوي وابن مردويه والطبراني، مجمع الزوائد (٧/ ١٠٨) وقال: رواه أحمد والطبراني وأحد إسنادي أحمد رجاله رجال الصحيح إن كان أبو سلمة سمع من الأقرع وإلا فهو مرسل كإسناد أحمد الآخر. قال السيوطي عن سنده: صحيح.

(٧) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، تفسير مجاهد، الدر المنثور. وانظر: بقية مصادر التخريج.

(٨) تفسير مجاهد (٢/ ٦٠٥، ٦٠٦) -ومن طريقه البيهقي في الشعب (١٥١٦)- من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٩٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد والبيهقي في شعب الإيمان، تفسير القرطبي (١٦/ ٣٠٩).

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، أن رجلًا جاء إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فناداه من وراءِ الحُجْرةِ[١] فقال: يا محمدُ، إنَّ مَدْحِي زَيْنٌ، وإنّ شتمِي شَيْنٌ. فخرَج إليه النبيُّ صلى الله عليه وسلم، فقال: «**وَيْلَكَ، ذلكَ اللَّهُ. وَيْلَكَ، ذلكَ اللَّهُ**[٢]». فأنزَل اللهُ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝٤﴾[٣].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾ الآية[٤]: ذُكِر لنا أن رجلًا جعَل يُنادِي: يا نبيَّ اللهِ، يا محمدُ. فخرَج إليه نبيُّ الله[٥] صلى الله عليه وسلم، فقال: «**ما شأنُكَ؟**». فقال[٦]: والله إنَّ حَمدَه لزَيْنٌ، وإنَّ ذمَّه لَشَيْنٌ. فقال نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**ذَاكُمُ اللَّهُ، [ذَاكُمُ اللَّهُ]**[٧]». فأدبَر الرجلُ، وذُكِر لنا أن الرجلَ كان شاعرًا.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ، عن حبيبِ بن أبي عَمْرةَ، قال: كان بشرُ بن غالبٍ، ولَبيدُ بن عُطاردٍ، أو بشرُ بن عُطاردٍ، ولَبيدُ بن غالبٍ، وهما عندَ الحجَّاجِ جالسان[٨]، يقولُ بشرُ بن غالبٍ للَبيدِ بن عُطاردٍ: نزَلتْ في قومِك بني تميمٍ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾. فذكرت[٩] ذلك لسعيدِ بن

---

(١) في هـ، س: «الحجر»، والمثبت موافق لما في تفسير الصنعاني.
(٢) سقط من هـ، س: «وَيْلَكَ، ذلكَ اللَّهُ»، والمثبت موافق لما في تفسير الصنعاني.
(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٣١) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٨٩، ٩٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٤٣). وقال ابن كثير عن سنده: مرسل.
(٤) سقط من س، في هـ: «أكثرهم لا يعقلون».
(٥) في س: «النبيُّ»، بدلًا من «نبي الله».
(٦) في الأصل: «قال»، والمثبت من هـ، س.
(٧) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٨) في الأصل: «جالسين»، والمثبت من هـ، س.
(٩) في هـ: «فذُكِر»، والمثبت موافق لما في تفسير ابن كثير.

جُبَيْرٍ، فقال: أما إنه لو عَلِم بآخرِ الآيةِ أجابَه ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾. قالوا: أسْلَمنا ولم نُقاتِلْك[(١)]. بنو أسدٍ[(٢)].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن المباركِ بن فَضالةَ، عن الحسنِ، قال: أتَى أعرابيٌّ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم من وراءِ حُجراتِه[(٣)]. فقال: يا محمدُ، يا محمدُ. فخرَج إليه النبيُّ صلى الله عليه وسلم، فقال: «ما لك؟ ما لك؟» فقال: تعلَّمْ، إنَّ مَدْحي لزَينٌ، وأن ذَمِّي لشَيْنٌ. فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «ذَاكُمُ اللَّهُ». فنزَلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ﴾[(٤)].

واختَلَفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾؛ فقرَأته قرأةُ الأمصارِ بضمِّ الحاءِ والجيم[(٥)] من ﴿ٱلْحُجُرَٰتِ﴾، سوى أبي جعفرٍ القارئِ، فإنه قرَأ بضمِّ الحاءِ وفتحِ الجيمِ[(٦)]، على ما وصَفتُ من جمعِ الحُجْرَةِ حُجَر ثم جمعِ الحُجَرِ حُجَراتٍ.

والصوابُ من القراءةِ عندَنا الضمُّ في الحرفين كلَيهما؛ لما وصَفتُ قبلُ.

وقولُه: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٥﴾[(٧)]. يقولُ تعالى ذكرُه: ولو أن هؤلاء الذين يُنادُونك يا محمدُ من وراءِ الحجراتِ صبَروا، فلم يُنادُوك حتى تخرُجَ إليهم إذا خرَجْت، لكان خيرًا لهم عندَ اللهِ؛ لأن اللهَ قد أمَرهم بتوقيرِك وتعظيمِك، فهم بتركِهم نداءَك تارِكُون لما[(٨)] قد نَهاهُم اللهُ

---

(١) في الأصل بدون نقط، في س، تفسير ابن كثير: «يُقاتِلْك»، والمثبت من هـ.

(٢) تفسير ابن كثير (١٣/ ١٤٤) عن سفيان به، الدر المنثور (٦/ ٩٠)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر.

(٣) في الأصل: «حجرته»، والمثبت من هـ، س.

(٤) تفسير ابن كثير (١٣/ ١٤٣) وقال عن سنده: مرسل.

(٥) انظر: تحبير التسير في القراءات العشر ص(٥٦٢)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥١٢).

(٦) انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٦٢)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥١٢)، تفسير الثعلبي (٩/ ٧٦).

(٧) سقط من الأصل، س: «والله غفور رحيم».

(٨) في الأصل، س: «ما»، والمثبت من هـ.

عنه، ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: واللهُ ذو عَفْوٍ عمَّن ناداك من وراءِ الحجابِ، إن هو تاب من معصيةِ اللهِ بندائِك كذلك، ورَاجَعَ أمْرَ اللهِ في ذلك وفي غيرِه؛ رحيمٌ به أن يعاقبَه على ذنبِه ذلك، من بعدِ تَوبتِه منه.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ۝٦﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: يا أيُّها الذين صدَّقوا اللهَ ورسولَه إن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بخبر[1] عن قومٍ، ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾.

واختَلَفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾؛ فقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ الكوفةِ[2]: (فَتَثَبَّتُوا)[3] بالثاءِ، وذُكِر أنها في مصحفِ عبدِ اللهِ منقوطةٌ بالثاءِ. وقرَأ ذلك القرأةُ بعدُ[4]: ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾. بالياءِ[5]، بمعنى: أمْهِلُوا حتى تَعرِفوا صحَّتَه، لا تَعجَلوا بقبولِه. وكذلك معنى: (فَتَثَبَّتُوا).

والصوابُ من القولِ في ذلك أنهما قراءتانِ معروفتانِ، متقارِبَتا المعنى، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

---

(١) في الأصل، س: «بِنَبَأ»، والمثبت من هـ.

(٢) في الأصل، س: «أهلِ المدينةِ»، والمثبت من هـ.

(٣) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٣٤٢)، حجة القراءات ص(٢٠٩)، السبعة في القراءات ص(٢٣٦)، التيسير في القراءات السبع ص(٩٧)، ووافقهم الحسن والأعمش كما في إتحاف فضلاء البشر في القراءات العشر ص(٢٤٤، ٥١٢).

(٤) في س: «بعض القرأة»، بدلًا من «القرأة بعد».

(٥) في س: «بالباء»، والمثبت موافق لما في حجة القراءات، الحجة في القراءات السبعة، التيسير في القراءات السبع.
وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم وأبي جعفر ويعقوب. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٣٤٢)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات العشر ص(٢٤٤، ٥١٢)، حجة القراءات ص(٢٠٩)، السبعة في القراءات ص(٢٣٦)، التيسير في القراءات السبع ص(٩٧).

وذُكِر [لنا][1] أن هذه الآيةَ نزَلت في الوليدِ بن عُقْبةَ بن أبي مُعَيطٍ.

[ذكر من قال ذلك][2]

وذكرُ[3] السببِ الذي من أجْلِه قيل ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: حدَّثنا جعفرُ بن عونٍ، عن موسى بن عبيدةَ، عن ثابتٍ مولى أمِّ سَلَمةَ، عن أمِّ سَلَمةَ، قالت: بعَث رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم رجلًا في صَدَقاتِ بني المُصْطَلِقِ بعدَ الوقيعةِ[4]، فسَمِع بذلك القومُ فتَلقَّوه يُعظِّمون أمْرَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قال: فحدَّثه الشيطانُ أنهم يُريدُون قتلَه. قالت: فرجَع إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فقال: إن بني المُصْطَلِقِ قد منَعوا صَدَقاتِهم. فغَضِب رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم والمسلمون، قال: فبلَغ القومَ رجوعُه، قال: فأتَوا رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فصفُّوا له حينَ صلَّى الظُّهرَ، فقالوا: نعوذُ باللهِ من سَخَطِ اللهِ وسَخَطِ رسولِه، بعَثتَ إلينا رجلًا مُصَدِّقًا، فسُرِرْنا بذلك، وقرَّت به أعيُنُنا، ثم إنه رجَع من بعضِ الطريقِ، فخَشِينا أن يكونَ ذلك غضَبًا من اللهِ ومِن رسولِه، فلم يزالوا[5] يُكلِّمونه حتى جاء بلالٌ وأذَّن بصلاةِ العصرِ. قال: ونزَلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ۝٦﴾[6].

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٣) في س: «ذكر» بدون واو.

(٤) في الأصل، س: «الوقعة»، والمثبت من هـ، تفسير ابن كثير. وانظر: بقية مصادر التخريج.

(٥) في الأصل: «يزل»، والمثبت من هـ، س، تفسير ابن كثير. وانظر: بقية مصادر التخريج.

(٦) إسحاق بن راهويه -كما في المطالب العالية (١٥/ ٢٥٣)- عن روح بن عبادة، الطبراني في الكبير (٢٣/ ٤٠١/ ٩٦٠) من طريق عبد العزيز بن محمد، كلاهما عن موسى بن عبيدة الربذي به، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٤٦) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٩٢) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وابن راهويه والطبراني وابن مردويه، تفسير ابن عطية (٥/ ١٤٧) بنحوه. مجمع الزوائد (٧/ ١١١)، وقال: قلت: في الصحيح منه ما يتعلق بالركعتين بعد العصر فقط، رواه الطبراني وفيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف.

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ﴾ الآية[١]. قال: كان[٢] رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بعَث الوليدَ بن عُقْبةَ بن أبي مُعَيطٍ، ثم أحدَ بني عمرِو بن أميةَ، ثم أحدَ بني أبي مُعَيطٍ إلى بني المُصْطَلِقِ، ليأخُذَ منهم الصَّدقاتِ، وإنهم[٣] لما أتاهم الخبرُ فَرِحوا، وخَرَجوا لِيَتَلَقَّوْا رسولَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وإنه لمَّا حُدِّث الوليدُ أنهم خرَجوا يتلَقَّونه رجَع إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسولَ اللهِ، إن بني المُصطَلِقِ قد منَعوا الصَّدقةَ. فغَضِب رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم من ذلك[٤] غضَبًا شديدًا، فبَينا[٥] هو يُحدِّثُ نفسَه أن يغزُوَهم، إذ أتاه الوفدُ، فقالوا: يا رسولَ اللهِ، إنا حُدِّثنا أن رسولَك رجَع مِن نصفِ الطريقِ، وإنَّا خَشِينا أن يكون إنما رَدَّه كتابٌ جاءه[٦] منك. لِغَضَبٍ غَضِبتَه علَيْنا، وإنا نعوذُ باللهِ من غضبِه وغضَبِ رسولِه. [وإن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم استغَشَّهم وهَمَّ بهم][٧] فأنزَل اللهُ عُذرَهم في الكتابِ فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾[٨] إلى آخر الآية[٩].

---

(١) سقط من س، في هـ: «فتبينوا إلى آخر الآية».

(٢) في هـ: «وكان»، والمثبت موافق لما في تفسير ابن كثير. وانظر: بقية مصادر التخريج.

(٣) في س: «وإنه».

(٤) سقط من س: «من ذلك».

(٥) في الأصل، س: «فبينما»، والمثبت من هـ، تفسير ابن كثير. وانظر: بقية مصادر التخريج.

(٦) في الأصل، س: «جاءه»، والمثبت من هـ، تفسير ابن كثير. وانظر: بقية مصادر التخريج.

(٧) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، تفسير ابن كثير. وانظر: بقية مصادر التخريج.

(٨) في الأصل، س زيادة: «أنْ تُصِيبُوا قَوْمًا»، والمثبت موافق لما في تفسير ابن كثير.

(٩) في س: «بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ»، بدلًا من «إلى آخر الآية».

والأثر عند: البيهقي في الكبرى (١٧٧٥٤)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٣/ ٢٢٩، ٢٣٠) كلاهما من طريق أحمد بن كامل القاضي عن محمد بن سعيد به، الدر المنثور (٦/ ٩٢)، وعزاه إلى المصنف وابن مردويه والبيهقي في سننه وابن عساكر، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٤٧)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٥/ ١٤٧) بنحوه.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ الله[1]: ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ﴾ قال: الوليدُ بن عُقبةَ بن أبي مُعَيطٍ، أرسله رسول[2] اللهِ صلى الله عليه وسلم إلى بني المُصْطَلِقِ ليُصَدِّقَهم، فتَلَقَّوه بالهَدِيَّةِ، فرجَع إلى محمدٍ صلى الله عليه وسلم، فقال: إن بني المُصْطَلِقِ [قد][3] جمَعَتْ [لك][4] لتُقاتِلَك[5].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ﴾ حتى بلغ ﴿بِجَهَٰلَةٍ﴾[6]: هو[7] ابنُ أبي مُعَيطٍ الوليدُ بن عُقْبةَ، بعَثه نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم مُصَدِّقًا إلى بني المصطَلِقِ، فلمَّا أبصَروه أقْبَلوا نحوَه، فهَابَهم، فرجَع إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فأخْبَره أنهم قد ارتَدُّوا عن الإسلامِ، فبعَث نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم خالدَ بن الوليدِ، وأمَره أن يَتَثَبَّتَ ولا يعْجَلَ، فانطلَق حتى أتاهم ليلًا، فبعَث عيونَه، فلمَّا جاءوا أخبَروا خالدًا أنهم مُستَمسِكون بالإسلامِ، وسمِعوا أذانَهم وصلاتَهم، فلمَّا أصبَحوا أتاهم خالدٌ، فرأى الذي يُعْجِبُه، فرجَع إلى نبيِّ[8] اللهِ صلى الله عليه وسلم، فأخبَره الخبرَ،

---

(١) في س: «قولِه»، بدلًا من «قول الله».

(٢) في س: «بعثه نبيُّ»، بدلًا من «أرسله رسول».

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، تفسير ابن كثير.

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، تفسير ابن كثير. وانظر: مصادر التخريج.

(٥) تفسير مجاهد (٢/ ٦٠٦) -ومن طريقه البيهقي في الكبرى (١٧٧٥٥)- من طريق آدم، والطبراني في الكبير (٢٢/ ١٥٠/ ٤٠٤) من طريق الفريابي، كلاهما -آدم والفريابي- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٩٢) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وآدم وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي، تفسير ابن عطية (٥/ ١٤٧) بنحوه، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٤٧).

(٦) في هـ: «فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين»، بدلًا من «حتى بلغ بجهالة».

(٧) في الأصل، س: «وهو»، والمثبت من هـ، الدر المنثور.

(٨) في هـ: «رسول».

فأنزَل اللهُ عزَّ وجلَّ ما تسمَعون، فكان نبيُّ اللهِ يقولُ: «التَّبيُّنُ مِنَ اللَّهِ، والعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطانِ»[١].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ﴾[٢]، فذكَر نحوَه[٣].

حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن هلالِ الوزَّانِ، عن ابنِ أبي ليلى في قولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾. قال: نزَلت في الوليدِ بن عُقْبةَ بن أبي مُعَيطٍ.

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن حُمَيدٍ، عن هلالٍ الأنصاريِّ، عن عبدِ الرحمنِ بن أبي لَيلى: ﴿إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ﴾. قال: نزَلت في الوليدِ بن عُقْبةَ[٤]. حينَ أُرسِل إلى بني المُصطَلِقِ[٥].

قال[٦]: حدَّثنا سلمةُ، قال: حدَّثنا محمدُ بن إسحاقَ، عن يزيدَ بن رُومانَ، أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم بعَث إلى بني المُصطَلِقِ بعدَ إسلامِهم الوليدَ بن عقبةَ[٧] بن أبي مُعَيطٍ، فلمَّا سمِعوا به ركِبوا إليه، فلمَّا سمِع بهم خافَهم، فرجَع إلى رسولِ اللهِ صلى الله، فأخبَره أن القومَ قد هَمُّوا بقتلِه، ومنَعوا ما قِبَلَهم من صَدَقاتِهم، فأكثرَ المسلمون في ذكرِ غَزْوِتهم[٨]، حتى همَّ رسولُ اللهِ صلى الله عليه

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٩٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير البغوي (٨/ ١٠٩)، وفيه: التثبت، بدلا من: التبين، تفسير ابن عطية (٥/ ١٤٧) المرفوع منه، وفيه: التثبت، بدلا من: التبين، تفسير القرطبي (١٦/ ٣١١)، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٤٧)، البحر المحيط (٨/ ١٠٩) المرفوع منه، وفيه: التثبت، بدلا من: التبين.

(٢) سقط من الأصل: «إن جاءكم فاسق بنبأ».

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٣١) عن معمر به.

(٤) في هـ زيادة: «قال».

(٥) تفسير ابن كثير (١٣/ ١٤٧).

(٦) في هـ: «حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ قال».

(٧) سقط من س: «ابن عقبة».

(٨) في س: «غَزْوِهم».

وسلم أن[١] يَغْزُوَهم، فبَينا[٢] هم في ذلك قَدِم وفْدُهم على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فقالوا: يا رسولَ اللهِ، سَمِعنا برسولِك حين بعَثْتَه إلينا، فخرَجنا إليه لِنُكْرِمَه ولنؤدِّي إليه ما قِبَلَنا من الصَّدقةِ، فانشمر[٣] راجعًا، فبلَغَنا أنه يزعمُ لرسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أنَّا خرَجنا إليه لنُقاتِلَه، وواللهِ[٤] ما خرجنا[٥] لذلك. فأنزَل اللهُ في الوليدِ بن عقبةَ وفيهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ﴾ الآية[٦].

[حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ، يقول: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ﴾ إلى آخر الآية][٧]، قال: بعث رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم رجلًا من أصحابِه إلى قومٍ يُصَدِّقُهم، فأتاهم الرجلُ، وكان بينَهم وبينه[٨] حِنَةٌ[٩] في الجاهليةِ؛ فلمَّا أتاهم رحَّبوا به، وأقرُّوا بالزكاةِ وأعْطَوْا ما عليهم من الحقِّ، فرجَع الرجلُ إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسولَ اللهِ، منَع بنو فلانٍ الزكاةَ[١٠]، ورجَعوا عن الإسلام. فغَضِب رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وبعَث إليهم، فأَتَوْه، فقال: «أمَنَعْتُمُ الزَّكاةَ، وَطَرَدْتُمْ رَسُولي؟». فقالوا: واللهِ ما فعَلْنا، وإنا لنَعْلَمْ إنك لرسولُ[١١] اللهِ، ولا بدَّلنا، ولا مَنَعْنا حقَّ اللهِ في أموالِنا. فلم يُصَدِّقْهم رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فأنزَل اللهُ هذه الآيةَ، فعَذَرَهم[١٢].

---

(١) في الأصل، س: «بأن»، والمثبت من هـ.
(٢) في س: «فبَينما».
(٣) في س: «فاستمرَّ».
(٤) في هـ، س: «والله».
(٥) في هـ: «جئنا».
(٦) في هـ: «فتبينوا إلى آخر الآية».
والأثر في: تفسير ابن كثير (١٣/ ١٤٧).
(٧) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٨) في س: «بينه وبينهم» بتقديم وتأخير.
(٩) في س: «إحنة».
(١٠) في الأصل، س: «الصدقة»، والمثبت من هـ.
(١١) في الأصل، س: «رسول»، والمثبت من هـ.
(١٢) تفسير ابن كثير (١٣/ ١٤٧).

وقولُه: ﴿أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فتبيَّنوا كيلا[١] تُصيبوا قومًا برآءَ مما قُرِفوا[٢] به بخيانةٍ[٣]، بجهالةٍ منكم بحالِهم[٤]، ﴿فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ﴾. يقولُ: فتَندموا على إصابتِكم إيَّاهم، بالخيانة[٥] التي تُصيبونَهم بها.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: لأصحابِ نبيِّ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ﴾ أيُّها المؤمنون باللهِ ورسولِه، ﴿أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾، فاتَّقوا اللهَ أن تقولوا الباطلَ، وتفتَروا الكذِبَ، فإن اللهَ يخبِرُه أخبارَكم، ويعرِّفُه أنباءَكم، ويقوِّمُه على الصوابِ في أمورِه.

وقولُه: ﴿لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: لو كان رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يعملُ في الأمورِ بآرائِكم، ويَقْبَلُ منكم ما تقولون له فيطيعُكم، ﴿لَعَنِتُّمْ﴾. يقولُ: لنالَكم عنَتٌ. يعني: الشدَّةَ والمشقةَ في كثيرٍ من الأمورِ، بطاعتِه إياكم لو أطاعَكم؛ لأنه كان يخطئ في أفعالِه، كما لو قَبِل من الوليدِ بن عقبةَ قولَه في بني المُصطَلِقِ: إنهم قد ارتدُّوا، ومنَعوا الصَّدَقةَ، وجمَعوا الجموعَ لغَزوِ المسلمين. فغزاهم فقتَل منهم، وأصاب من دمائِهم وأموالِهم -كان قد قَتَلَ وقتَلْتُم من لا يحلُّ له ولكم[٦] قَتْلُه، وأخَذَ وأخَذتُم من المالِ ما لا يحلُّ له

---

(١) في س: «لئلا».
(٢) في س: «قُذِفوا».
(٣) في الأصل بدون نقط، في س: «بجناية»، والمثبت من هـ.
(٤) سقط من س، في الأصل: «بجهالة».
(٥) في الأصل بدون نقط، في س: «بالجناية»، والمثبت من هـ.
(٦) في س: «ولا لكم».

ولكم أخْذُه من أموالِ قومٍ مسلمين، فنالَكم مِن اللهِ بذلك[١] عَنَتٌ، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ﴾ باللهِ ورسولِه، فأنتم تُطيعُون الله ورسوله[٢]، وتأتمون به، فيَقيكُم اللهُ بذلك من العَنَتِ ما لو لم تُطِيعوه وتتَّبِعوه، وكان يُطيعُكم لَنالَكُم وأصابَكُم.

وقولُه: ﴿وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ﴾. يقولُ: وحسَّن الإيمانَ في قلوبِكم فآمَنتم، ﴿وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ﴾ باللهِ، ﴿وَٱلۡفُسُوقَ﴾. يعني الكذبَ، ﴿وَٱلۡعِصۡيَانَۚ﴾. يعني: ركوبَ ما نَهى اللهُ عنه في خلافِ أمرِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وتضييعِ ما أمَر اللهُ به، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾. يقولُ: هؤلاء الذين حبَّب اللهُ إليهم الإيمانَ، وزيَّنه في قلوبِهم، وكرَّه إليهم الكفرَ والفسوقَ والعصيان، [أولئك][٣] هم الرَّاشِدون، السَّالِكون طريقَ الحقِّ.

وقولُه: ﴿فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعۡمَةٗۚ﴾. يقولُ: ولكِنَّ اللهَ حبَّب إليكم الإيمانَ، وأنعَم عليكم هذه النعمةَ[٤] التي عدَّها؛ فضلًا منه وإحسانًا، ونعمةً منه أنعَمَها عليكم، ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾. يقولُ: واللهُ ذو علمٍ بالمُحسنِ منكم من المُسيءِ، ومَنْ هو لنِعَمِ اللهِ وفَضْلِه أهلٌ، ومَن هو لذلك غيرُ أهلٍ، وحكمةٍ في تدبيرِه خَلْقَه، وصَرْفِه إيَّاهم فيما شاءَ مِن قضائِه.

وبنحوِ الذي قُلنا في تأويلِ قولِه: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ﴾ قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) في هـ: «بذلك من الله» بتقديم وتأخير.

(٢) في الأصل، س: «رسولَ اللهِ»، بدلًا من «الله ورسوله»، والمثبت من هـ.

(٣) سقط من الأصل، هـ، والمثبت من س.

(٤) في هـ: «النعم».

ذِكْرُ مَن قَال ذلِك[١]

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[٢]: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾. حتى بلَغ: ﴿لَعَنِتُّمْ﴾: هؤلاء أصحابُ نبيِّ اللهِ صلى الله عليه وسلم، لو أطاعهم نبيُّ اللهِ في كثيرٍ من الأمرِ لعنِتوا[٣]، فأنتم واللهِ أسخفُ رأيًا، وأطيشُ عقولًا فاتَّهم[٤] رجلٌ رأيَه، وانْتَصح كتابَ اللهِ فإن كتاب الله ثقةٌ لمن أخذ به، وانتهى إليه، وإن ما سوى كتابِ اللهِ تغريرٌ[٥].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، قال: قال معْمرُ: تلا قتادةُ: ﴿لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾. قال: فأنتم أسخفُ رأيًا، وأطيشُ أحلامًا، فاتَّهم رجلٌ رأيه وانتصَح كتابَ اللهِ[٦].

وكالذي[٧] قلنا أيضًا في تأويلِ قولِه: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾ قالوا.

ذِكْرُ مَن قَال ذلِك[٨].

حدَّثني يونس، قال: أخبَرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمْ﴾. قال: حبَّبه إليهم، [وزيَّنه][٩] وحسَّنه في

---

(١) في هـ: «قتادة»، بدلا من «أهل التأويل. ذكر من قال ذلك».
(٢) في هـ زيادة: «قوله».
(٣) في الأصل، س: «لعنتم»، والمثبت من هـ، الدر المنثور.
(٤) في الأصل، س: «اتَّهم»، والمثبت من هـ، الدر المنثور.
(٥) الدر المنثور (٦/ ٩٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.
(٦) سقط من س: «كتاب الله فإن كتاب الله ثقة لمن أخذ... إلخ».
والأثر في: تفسير الصنعاني (٢/ ٢٣٢) عن معمر به، أحكام القرآن للجصاص (٥/ ٢٧٨).
(٧) في الأصل: «وكذلك»، في س: «وكذلك كما»، والمثبت من هـ.
(٨) في هـ: «وزينه في قلوبكم. قال ابن زيد»، بدلًا من «قالوا. ذكرُ مَن قال ذلك».
(٩) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

قلوبهم[١]، ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ﴾. قال: الكذبَ ﴿وَٱلْعِصْيَانَ﴾؛ قال: عصيانُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾. مِن أين كان هذا؟ قال: فضلٌ مِن اللهِ ونعمةٌ. قال: والمنافقون سمَّاهم اللهُ أجمعين في القرآنِ الكَاذِبين. قال[٢]: والفاسقُ: الكاذبُ في كتابِ اللهِ كلِّه.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٩﴾[٣].

يقولُ تعالى ذكرُه: وإن طائفتان من أهلِ الإيمانِ اقْتَتلوا، فأصْلِحوا أيُّها المؤمنون بينَهما، بالدعاءِ إلى حكمِ كتابِ اللهِ، والرِّضا بما فيه لهما وعليهما، وذلك هو الإصلاحُ بينَهما بالعدلِ. ﴿فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ﴾. يقولُ: فإن أبَت إحدَى هاتين الطائفتين الإجابةَ إلى حكمِ كتابِ اللهِ لها وعليها[٤]، وتعدَّت ما جعَل اللهُ عدلًا بينَ خَلْقِه، وأجابت الأُخرى منهما، ﴿فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي﴾. يقولُ: فقاتِلوا التي تتعدَّى[٥]، وتأبَى الإجابةَ إلى حكمِ [كتابِ][٦] اللهِ، ﴿حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ﴾. يقولُ: حتى ترجِعَ إلى حكمِ اللهِ الذي حكمَ في كتابِه بينَ خلقِه، ﴿فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ﴾. يقولُ: فإن رجَعت الباغيةُ بعدَ قتالِكم إيَّاهم إلى الرِّضا

---

(١) في الأصل، س زيادة: «وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله: ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ * فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةًۚ﴾ قالوا أيضا. ذكرُ مَن قال ذلك. حدَّثني يونس، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه».

(٢) سقط من هـ.

(٣) في الأصل: «وأصلحوا»، بدلًا من «وأقسطوا» في الآية.

(٤) في الأصل، س: «له وعليه»، بدلًا من «لها وعليها»، والمثبت من هـ.

(٥) في الأصل: «تعدى»، في س: «تَعتدي»، والمثبت من هـ.

(٦) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

بحكم اللهِ في كتابِه، فأصْلِحوا بينَها وبينَ الطائفةِ الأخرى التي قاتَلَتْها ﴿بِٱلْعَدْلِ﴾: يعني بالإنصافِ بينَهما، وذلك حكمُ اللهِ في كتابِه الذي جعَله عدلًا بينَ خَلْقِه.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾: فإن اللهَ سبحانه أمَر النبيَّ صلى الله عليه وسلم والمؤمنين إذا اقْتَتَلَت طائفتانِ من المؤمنين أن يَدْعُوهم إلى حكمِ اللهِ، ويُنصِفَ بعضَهم مِن بعضٍ، فإن أجابوا حكَم فيهم بكتابِ اللهِ، حتى يُنصِفَ المظلومَ من الظالمِ، فمَن أبى مِنهم أن يجيبَ فهو باغٍ، وحَقٌّ[1] على إمامِ المؤمنين أن يجاهدَهم ويقاتِلَهم حتى يَفيئوا إلى أمرِ اللهِ، ويُقِرُّوا بحكمِ اللهِ[2].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟﴾ إلى آخرِ الآيةِ. قال: هذا أمْرٌ أمَر اللهُ[3] به الوُلاةَ كهيئةِ ما تكونُ العصبيَّةُ[4] بينَ الناسِ، وأمَرهم أن يُصْلِحوا بينَهما، فإن أبَوْا قاتَلَ الفئةَ الباغيةَ حتى ترجِعَ إلى أمرِ اللهِ، فإذا رجعت[5] أصْلَحوا بينَهما، وأخبَروهم أن المؤمنين إخوةٌ؛ ﴿فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾. قال: ولا يقاتلُ الفئةَ الباغيةَ إلَّا الإمامُ[6].

---

(١) في س: «فحَقٌّ»، والمثبت موافق لما في الدر المنثور.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٩٥)، وفتح القدير (٥/ ٨٠)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن مردويه.

(٣) في س: «من الله أمر»، بدلًا من «أمر الله».

(٤) في الأصل، س: «العصبةُ»، والمثبت من هـ.

(٥) في هـ: «رجعوا».

(٦) في هـ: «الولاة».

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزلَت في طائفتين[١] من الأوسِ والخزرجِ اقْتَتلتا[٢] في بعضِ ما تَنازَعتا[٣] فيه، مما سأذكُرُه إن شاءَ اللهُ تعالى.

ذكر من قال ذلك والروايةِ به[٤]

حدَّثني محمدُ بن عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا مُعتمرُ بن سليمانَ، عن أبيه، عن أنسٍ، قال: قيل للنبيِّ صلى الله عليه وسلم: لو أتَيتَ عبدَ اللهِ بن أُبيٍّ [ابنِ سلولٍ][٥]. قال: فانطلَق إليه وركِب حمارًا، وانطلَق المسلمون، وهي أرضٌ سَبِخةٌ، فلما أتاه رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: إليك عنِّي، فواللهِ لقد آذاني[٦] نَتْنُ حِمارِكَ. فقال رجلٌ من الأنصارِ: واللهِ لحمارُ[٧] رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أطيبُ ريحًا مِنك. قال: فغَضِب لعبدِ اللهِ بن أُبيٍّ رجلٌ مِن قومِه. قال: فغَضِب لكلِّ واحدٍ منهما أصحابُه، قال: فكان بينَهم ضَرْبٌ بالجَريدِ والأيدي والنِّعالِ، فبلَغَنا أنه نزَلت فيهم: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾[٨].

---

(١) في الأصل: «طائفتان»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في هـ: «اقتتلا».

(٣) في هـ: «تنازعا».

(٤) في الأصل، س: «ذكر الرواية بذلك»، بدلًا من «ذكر من قال... إلخ».

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٦) في الأصل: «آتاني»، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور. وانظر: مصادر التخريج.

(٧) في س: «لنتن حمار»، والمثبت موافق لما في تفسير ابن كثير. وانظر: مصادر التخريج.

(٨) مسلم (١٧٩٩) عن محمد بن عبد الأعلى به، أحمد (١٣٣١٦) عن عارم، أبو يعلى (٤٠٨٣) -ومن طريقه الواحدي في أسباب النزول ص(٢٢٠)- من طريق إسحاق بن إبي إسرائيل، والبخاري (٢٦٩١) -ومن طريقه البغوي في تفسيره (٤/ ٢١٢، ٢١٣)- عن مسدد، والطبراني في الأوسط (٤٦٧٢)، البيهقي في الكبرى (١٦٤٨١) كلاهما من طريق نعيم بن حماد، الأربعة -عارم وإسحاق ومسدد ونعيم- عن المعتمر بن سليمان به، الدر المنثور (٦/ ٩٤، ٩٥)، وعزاه إلى المصنف وأحمد والبخاري ومسلم وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في سننه، فتح القدير (٥/ ٨٠)، وعزاه إلى البخاري ومسلم وغيرهما، تفسير ابن عطية (٥/ ١٤٨) بنحوه، تفسير القرطبي (١٦/ ٣١٥)، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٥١) عن أحمد، وعزاه البخاري ومسلم، زاد المسير (٧/ ٤٦٢) بنحوه.

حدَّثني أبو حَصِينٍ عبدُ اللهِ بن أحمدَ بن يونسَ، قال: حدَّثنا عَبْثرٌ، قال: حدَّثني[(١)] حُصَينٌ، عن أبي مالكٍ في قولِه: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾. قال: رجلانِ اقْتَتلا، فغَضِب لذا قومُه، ولذا قومُه، فاجْتَمَعوا حتى اضَّرَبوا[(٢)] بالنِّعالِ، حتى كاد يكونُ بينَهم قتالٌ، فأنزَل اللهُ هذه الآيةَ[(٣)].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا هشيمٌ، عن حُصَينٍ، عن أبي مالكٍ في قولِه: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟﴾. قال: كان بينَهم قتالٌ بغيرِ سلاحٍ.

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا هشيمٌ، قال: أخبَرنا حُصَينٌ، عن أبي مالكٍ في قولِه: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾. قال: كانا حيَّيْن من أحياءِ الأنصارِ، كان بينَهما تنازعٌ بغيرِ سلاحٍ.

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: أخبَرنا[(٤)] جريرٌ، عن منصورٍ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾. قال: كان قتالُهم بالنِّعالِ والعِصِيِّ، فأمرَهم أن يُصْلِحوا بينَهم[(٥)].

قال[(٦)]: حدَّثنا مِهرانُ، قال: حدَّثنا المُباركُ بن فَضَالةَ، عن الحسنِ: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟﴾. قال: كانت تكونُ الخصومةُ بينَ الحَيَّين، فيَدعُونهم[(٧)] إلى الحُكم، فيأبَوْن أن يُجِيبوا، فأنزَل اللهُ: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾. يقولُ: ادْفَعوهم إلى الحُكمِ. فكان قتالُهم الدَّفعَ[(٨)].

---

(١) في هـ: «حدثنا».

(٢) في الأصل: «اضطربوا»، والمثبت من هـ، س.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٩٥) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر.

(٤) في هـ: «حدثنا».

(٥) الدر المنثور (٦/ ٩٦) بنحوه، وفتح القدير (٥/ ٨٠)، وعزياه إلى المصنف وابن مردويه.

(٦) في هـ: «حدثنا ابن حميد قال».

(٧) في الأصل، س، الدر المنثور: «فيَدعُوهم»، والمثبت من هـ.

(٨) الدر المنثور (٦/ ٩٥)، وعزاه إلى المصنف.

قال[١]: حدَّثنا مِهرانُ، قال: حدَّثنا[٢] سفيانُ، عن السديِّ: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾. قال: كانت امرأةٌ من الأنصارِ يُقال لها: أمُّ زيدٍ. تحتَ رجلٍ، فكان بينَها وبينَ زوجِها شيءٌ، فرَقَّاها إلى عِلِّيَّةٍ، فقال لهم: احْفَظوا. فبلَغ ذلك قومَها فجاءوا، وجاء قومُه، فاقْتتلوا بالأيدي والنِّعال، فبلَغ ذلك النبيَّ صلى الله عليه وسلم، فجاء ليُصلِحَ بينَهم، فنزَل القرآنُ: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ﴾. قال: تَبْغِي: لا تَرْضَى بصلحِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، أو بقضاءِ رسولِ اللهِ عليه السلام[٣].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟﴾. قال: الأوسُ والخزرجُ اقْتتلوا بالعِصِيِّ بينَهم[٤].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[٥]: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾[٦]. الآية، ذُكِر لنا أنها نزلت[٧] في رجلين من الأنصارِ كانت بينَهما مُدَارأةٌ في حقٍّ بينَهما، فقال أحدُهما للآخرِ: لآخذَنَّ[٨] عَنْوَةً، لكثرةِ عشيرتِه، وأن الآخرَ دعاه ليُحاكِمَه إلى نبيِّ اللهِ صلى الله عليه وسلم فأبى أن يتَّبِعَه، فلم يَزَلِ

---

(١) في هـ: «حدثنا ابن حميد قال».

(٢) في هـ: «عن»، بدلًا من «قال: حدثنا».

(٣) الدر المنثور (٦/ ٩٥) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٥١).

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٦٠٦) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٩٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٦/ ٣١٥)، زاد المسير (٧/ ٤٦٣).

(٥) في هـ زيادة: «قوله».

(٦) سقط من الأصل، س: «فاصلحوا بينهما... إلخ».

(٧) في هـ: «أنزلت».

(٨) في س: «لآخذنَّه»، والمثبت موافق لما في الدر المنثور.

الأمرُ حتى تَدافَعوا، وحتى تناولَ بعضُهم بعضًا بالأيدي والنِّعالِ، ولم يكُنْ قتالٌ بالسيوفِ، فأمَر اللهُ أن تُقاتَلَ حتى تَفِيءَ[١] إلى[٢] كتابِ اللهِ وإلى حكمِ نبيِّه صلى الله عليه وسلم، وليست كما تأوَّلها أهلُ الشُّبهاتِ، وأهلُ البدعِ، وأهلُ الفِرَى[٣] على اللهِ وعلى كتابِه، أنه المؤمنُ يحِلُّ لك قتلُه، فواللهِ لقد عظَّم اللهُ حُرْمةَ المؤمنِ حتى نهاك أن تظُنَّ بأخيك إلَّا خيرًا، فقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ الآية[٤].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الحسنِ، أن قومًا من المسلمين كان بينَهم تنازعٌ، حتى اضْطَرَبوا بالنِّعالِ والأيدي، فأنزَل اللهُ فيهم: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾[٥]. قال قتادةُ: كان رجلان بينَهما حقٌّ، فتَدارَءا[٦] فيه، فقال أحدُهما: لآخذَنَّه عَنْوَةً. لكثرةِ عشيرتِه، وقال الآخرُ: بيني وبينَك رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم. فتنازَعا حتى كان بينَهما ضَرْبٌ بالنِّعالِ والأيدي[٧].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: وأخبرني عبد الله بن عيَّاش[٨]، قال: قال زيدُ في قولِ اللهِ تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾، وذلك الرجلان يَقتتلان من أهلِ الإسلامِ، أو النَّفَرُ والنَّفَرُ، أو القبيلُ[٩] والقبيلةُ، فأمَر اللهُ أئمةَ المسلمين أن يَقضُوا بينَهم بالحقِّ الذي أنزَله في كتابِه؛ إما القِصاصُ والقَوَدُ،

---

(١) في الأصل: «يفيء»، والمثبت من هـ، س.
(٢) في س زيادة: «أمر اللهِ».
(٣) في س: «الفراء».
(٤) الدر المنثور (٦/ ٩٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ٢١٣)، أحكام القرآن للجصاص (٥/ ٢٧٩)، تفسير القرطبي (١٦/ ٣١٦)، زاد المسير (٧/ ٤٦٣) جميعًا أوله.
(٥) سقط من الأصل، س: «فاصلحوا بينهما».
(٦) في الأصل: «فتداريا»، والمثبت من هـ، س.
(٧) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٣٢) عن معمر به.
(٨) في الأصل، س: «قال ابنُ زيدٍ، قال: حدَّثني عبدُ اللهِ بن عبَّاسٍ»، بدلًا من «وأخبرني عبد الله بن عياش»، والمثبت من هـ.
(٩) في س: «القبيلةُ».

وإمَّا العقْلُ والعِيرُ، وإمَّا العَفْوُ، ﴿فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ﴾ بعدَ ذلك، كان المسلمون مع المظلومِ على الظالمِ حتى يفيءَ إلى حكمِ[1] اللهِ، ويرضَى به.

حدَّثنا ابنُ البرقيِّ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي مريمَ، قال: أخبَرنا نافعُ بن يزيدَ، قال: حدَّثنا[2] ابنُ جُرَيجٍ، قال: حدَّثني ابنُ شهابٍ وغيرُه -يَزِيدُ في الحديثِ بعضُهم على بعضٍ، قال: جلَس رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم في مجلسٍ فيه عبدُ اللهِ بن رواحةَ وعبدُ اللهِ بن أُبيٍّ ابنُ سَلُولَ، فلمَّا ذهَب رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال عبدُ اللهِ بن أُبيٍّ ابنُ سَلُولَ: لقد آذانا بولُ حمارِه، وسدَّ عنا[3] الرَّوْحَ. وكان بينَه وبينَ ابنِ رواحةَ شيءٌ، حتى خرَجوا بالسلاحِ، فأتَى رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم[4]، فحجَز بينَهم، فلذلك يقولُ عبدُ اللهِ بن أُبيٍّ:

مَتى ما يَكُنْ مَوْلاكَ خَصْمُكَ جاهدًا ... تُظَلَّمْ وَيَصْرَعْكَ الَّذينَ تُصَارِعُ[5]

قال: فأُنزِلت فيهم هذه الآيةُ: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾[6].

وقولُه: ﴿وَأَقْسِطُوٓا۟﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: واعْدِلوا أيُّها المؤمنون في حُكمِكم بينَ مَن حَكَمتُم بينَهم بأن لا تجاوَزوا[7] في أحكامِكم حُكمَ اللهِ وحُكمَ رسولِه، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [من خلقه][8] يقولُ: إن اللهَ يحِبُّ العادلين في أحكامِهم، القاضين[9] بينَ خلقِه بالقِسْطِ.

---

(١) في الأصل، س: «أمر»، والمثبت من هـ.
(٢) في هـ، س: «أخبَرنا».
(٣) في الأصل، س: «علينا»، والمثبت من هـ.
(٤) في الأصل، س زيادة: «فأتاهم».
(٥) البيت من الطويل، وهو لعبد الله بن أبي ابن سلول في الحماسة البصرية (٢/ ٥٠)، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله (١/ ٣٦٧)، سيرة ابن هشام (٣/ ١٣١)، تفسير الثعلبي (٩/ ٧٨).
(٦) سقط من الأصل، س: «فأصلحوا بينهما».
(٧) في الأصل، س: «بألا تتجاوَزَوا»، بدلًا من «بأن لا تجاوزوا».
(٨) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٩) في هـ: «القائمين».

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لأهلِ الإيمانِ به: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ في الدينِ، ﴿فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ إذا اقتتلا، بأن تَحْمِلوهما على حُكمِ اللهِ وحُكمِ رسولِه.

ومعنى الأخَوين في هذا الموضعِ: كلُّ مُقْتَتِلَين من أهلِ الإيمانِ. وبالتثنيةِ قرَأ ذلك قرأةُ الأمصارِ، وذُكِر عن ابنِ سيرينَ أنه قرَأه[1]: (بينَ إخوانِكم) بالنونِ[2]، على مذهبِ الجمعِ، وذلك من جهةِ العربيةِ صحيحٌ، غيرَ أنه خلافٌ لِمَا عليه قرأةُ الأمصارِ، فلا أُحبُّ القراءةَ بها.

﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وخافوا اللهَ أيُّها الناسُ بأداءِ فرائضِه عليكم، في الإصلاحِ بينَ المُقْتَتِلِين من أهلِ الإيمانِ بالعدلِ، وفي غيرِ ذلك من فرائضِه، واجتنابِ معاصِيه؛ ليرحَمَكم ربُّكم، فيصفَحَ لكم عن سالفِ إجرامِكم إذا أنتم أطَعْتُموه، واتَّبعتم أمرَه ونهيَه، واتَّقَيتموه بطاعتِه.

---

(١) في الأصل، س: «قرأ»، والمثبت من هـ.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٩٦)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، وفيه أنه قرأ: (بين أخويكم) بالياء. وهي أيضًا قراءة زيد بن ثابت وابن مسعود والحسن بخلاف عنه والجحدري وثابت البناني وحماد بن سلمة وعبد الرحمن بن أبي بكرة وعلي بن أبي طالب وأبي رزين وأبي عبد الرحمن السلمي والشعبي. انظر: تفسير ابن عطية (٥/ ١٤٩)، البحر المحيط (٨/ ١١١)، زاد المسير (٧/ ٤٦٤)، إعراب القرآن (٤/ ٢١٢)، تفسير الثعالبي (٤/ ١٨٨).

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: يا أيُّها الذين صدَّقوا اللهَ ورسولَه، لا يهزَأْ قومٌ مؤمنون من قومٍ مؤمنين، ﴿عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ﴾. يقولُ: [لعلَّ][1] المهزوءَ منهم خيرٌ من الهازئين، ﴿وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ﴾. يقولُ: ولا يهزَأْ نساءٌ مؤمناتٌ من نساءٍ مؤمناتٍ، عسى المهزوءُ مِنهنَّ أن يكُنَّ خيرًا من الهازئاتِ.

واختَلَف أهلُ التأويلِ في السُّخريةِ التي نهَى اللهُ المؤمنين عنها[2] في هذه الآيةِ؛ فقال بعضُهم: هي سُخريةُ الغنيِّ مِن الفقيرِ، نُهِيَ أن يُسخرَ من الفقيرِ لِفَقْرِه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ﴾. قال: لا يستهزئُ[3] قومٌ بقومٍ؛ أن يسألَ رجلٌ فقيرٌ غنيًّا أو فقيرًا، وإن تَفضَّلَ رجلٌ عليه بشيءٍ فلا يستهزئُ به[4].

وقال آخرون: بل ذلك نَهْيٌ مِن اللهِ مَن سَتَر عليه من أهلِ الإيمانِ، أن يسخَرَ ممن كُشِف في الدنيا سِترُه منهم.

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) في الأصل، س: «عنها المؤمنين» بتقديم وتأخير.

(٣) في س: «يهزأ»، والمثبت موافق لما في الدر المنثور، تفسير مجاهد.

(٤) تفسير مجاهد (٢/٦٠٦) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/٩٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ﴾: قال: ربما عُثِر على المرءِ عندَ خَطيئتِه، ﴿عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ﴾. وإن[1] كان ظُهِر على عَثْرَتِه هذه، وسُتِرْتَ أنتَ على عَثْرَتِك، لعلَّ هذه التي ظَهَرت خيرٌ له في الآخرةِ عندَ اللهِ، وهذه التي سُتِرْتَ أنتَ عليها شرٌّ لك، ما يُدرِيك لَعلَّه لا[2] يغفر لك. قال: فنَهى اللهُ الرجالَ[3] عن ذلك فقال: ﴿لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ﴾. وقال في النساءِ مثلَ ذلك[4].

والصوابُ من القولِ في ذلك عندي[5] أن يُقالَ: إن اللهَ عمَّ بنَهيِه المؤمنينَ[6] أن يسخَرَ بعضُهم من بعضٍ جميعَ معاني السُّخريةِ، فلا يحِلُّ لمؤمنٍ أن يسْخَرَ من مؤمنٍ لا لفقرِه، ولا لذنبٍ ركِبَه، ولا لغيرِ ذلك.

وقولُه: ﴿وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ولا يَعِبْ[7] بعضُكم بعضًا أيُّها المؤمنون، ولا يطعَنْ بعضُكم على بعضٍ وقال: ﴿وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ فجعَل اللَّامزَ أخاه لامزًا[8] نفسَه؛ لأن المؤمنين كرجلٍ واحدٍ، فيما يَلزمُ بعضُهم لبعضٍ؛ من تحسينِ أمرِه، وطلَبِ صلاحِه، ومحبةِ[9] الخيرِ.

---

(١) في هـ: «فإن».
(٢) في س: «ما».
(٣) في الأصل، س: «فنَهي الرجلُ»، بدلًا من «فنهى الله الرجال»، والمثبت من هـ.
(٤) تفسير القرطبي (١٦/ ٣٢٥).
(٥) في هـ: «عندنا».
(٦) في الأصل، س زيادة: «عن».
(٧) في الأصل، س: «يغتب»، والمثبت من هـ.
(٨) في هـ: «لامز».
(٩) في س: «ومحبتِه».

وكذلك[١] رُوي الخبرُ عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أنه قال: «[إنما][٢] **المُؤْمِنُونَ كالجَسَدِ الواحِد، إذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سائِرُ جَسَدِهِ بالحُمَّى والسَّهَر**»[٣]. وهذا نظيرُ قولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ [النساء: ٢٩]. بمعنى: ولا يقتلْ بعضُكم بعضًا.

وبنحوِ الذي قُلنا في معنى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾. قال: لا تَطْعُنُوا[٤].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾. يقولُ: ولا يَطْعُنْ بعضُكم على بعضٍ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ مثلَه[٥].

---

(١) في س: «ولذلك».

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ. وانظر: مصادر التخريج.

(٣) الطيالسي (٧٩٠)، (٧٩٣)، الحميدي (٩١٩)، مسند ابن الجعد (٦٠٥)، أحمد (١٨٣٨١)، (١٨٣٩٨)، (١٨٤٠٤)، (١٨٤٥٦)، (١٨٤٥٧)، البخاري (٦٠١١)، مسلم (٢٥٨٦)، ابن حبان (٢٣٣)، الطبراني في الصغير (٣٨٢)، وفي مسند الشاميين (٥١٢)، البيهقي في الكبرى (٦٢٢٣)، القضاعي في مسند الشهاب (١٣٦٦) جميعًا من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه، تفسير ابن عطية (٥/ ١٥٠) بنحوه، تفسير القرطبي (١٦/ ٣٢٧).

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٦٠٧) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٩٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٦/ ٣٢٧)، وتفسير ابن كثير (١٣/ ١٥٤)، وفتح القدير (٥/ ٧٨) ثلاثتهم بلفظ: لا يطعن بعضكم على بعض.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٣٢) عن معمر به، تفسير القرطبي (١٦/ ٣٢٧)، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٥٤)، فتح القدير (٥/ ٧٨).

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾. يقولُ: لا يطعُنْ بعضُكم على بعضٍ[(١)].

وقولُه[(٢)]: ﴿وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِۖ﴾. يقولُ: ولا تَداعَوا بالألقابِ. والنَّبزُ واللَّقَبُ معنىً[(٣)] واحدٌ، يُجمَعُ النَّبزُ أنبازًا، واللَّقَبُ ألقابًا.

واختَلَف أهلُ التأويلِ في الألقابِ التي نَهى اللهُ عن التَّنابزِ بها في هذه الآيةِ؛ فقال بعضُهم: عُني بها الألقابُ التي يَكْرَهُ النبزَ بها الملقَّبُ. وقالوا: إنما نزَلَت هذه الآيةُ في قومٍ كانت لهم أسماءٌ في الجاهليةِ، فلمَّا أسلَموا نُهُوا أن يدعوَ بعضُهم بعضًا بما يكرَهُ من أسمائِه التي كان يُدعَى بها في الجاهليةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا حميدُ بن مَسْعَدةَ، قال: حدَّثنا بشرُ بن المُفضَّلِ، قال: حدَّثنا داودُ، عن عامرٍ، قال: قال أبو جَبِيرةَ بن الضحاكِ: فينا نزَلت هذه الآيةُ؛ في بني سَلِمةَ، قدِم رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم [المدينة][(٤)]، وما مِنَّا رجلٌ إلَّا وله[(٥)] اسمان أو ثلاثةٌ، فكان إذا دعا الرجلَ بالاسم، قُلنا: يا رسولَ اللهِ، إنه يغضَبُ من هذا. فنزَلت هذه الآيةُ: ﴿وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِۖ﴾، الآيةُ كلُّها[(٦)].

---

(١) البخاري في الأدب (٣٢٩)، والحاكم (٣٧٢٣) -وعنه البيهقي في شعب الإيمان (٦٧٥١)- كلاهما من طريق عكرمة عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٩٧)، وفتح القدير (٥/ ٨٠)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد والبخاري في الأدب وابن أبي الدنيا في ذم الغيبة وابن المنذر والحاكم والبيهقي في شعب الإيمان، تفسير القرطبي (١٦/ ٣٢٧)، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٥٤).

(٢) في س: «قوله» بدون واو. (٣) في س: «بمعنى».

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ. وانظر: مصادر التخريج.

(٥) في الأصل: «له» بدون واو، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٦) النسائي في الكبرى (١١٥١٦) عن حميد بن مسعدة به، الترمذي عقب (٣٢٦٨) من طريق يحيى بن خلف، والطبراني في الكبير (٢٢/ ٣٨٩/ ٩٦٨)، من طريق مسدد، كلاهما -يحيى ومسدد- عن بشر بن المفضل به، أحمد (١٨٣١٤)، والحاكم (٧٧٥٥) كلاهما من طريق إسماعيل، وأبو داود (٤٩٦٢)، =

حدَّثنا[١] محمدُ بن المثنى، قال: حدَّثنا عبدُ الوهابِ، قال: حدَّثنا داودُ، عن عامرٍ، عن أبي جَبِيرةَ بن الضحاكِ، قال: كان أهلُ الجاهليةِ يُسمُّون الرجلَ بالأسماءِ، فدعا النبيُّ صلى الله عليه وسلم رجلًا باسم من تلك الأسماءِ، فقالوا: يا رسولَ اللهِ، إنه يغضَبُ من هذا. فأنزَل اللهُ: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾.

حدَّثنا ابنُ[٢] المثنى، قال: حدَّثني[٣] ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا داودُ، عن عامرٍ، قال: حدَّثني أبو جَبِيرةَ بن الضحاكِ. فذكَر عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم نحوَه.

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، قال: أخبَرنا[٤] داودُ عن الشَّعبيِّ، قال: حدَّثني أبو جَبيرةَ بن الضحاكِ، قال: نزَلت في بني سَلِمةَ: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾.

= والبخاري في الأدب (٣٣٠) كلاهما من طريق وهيب، وأبو يعلى (٦٨٥٣) مختصرًا، وابن حبان (٥٧٠٩)، والحاكم (٣٧٢٤) مختصرًا، ثلاثتهم من طريق حماد بن سلمة، والترمذي (٣٢٦٨)، والطبراني في الأوسط (١٤٥٦)، والبيهقي في الشعب (٦٧٤٧) ثلاثتهم من طريق شعبة، وابن ماجه (٣٧٤١)، والطبراني في الكبير (٢٢/ ٣٩٠/ ٩٦٩)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢١٣٢) ثلاثتهم من طريق عبد الله بن إدريس، خمستهم -إسماعيل ووهيب وحماد وشعبة وابن إدريس- عن داود به، أحمد (١٦٦٩٣)، (٢٣٢٧٥) من طريق حفص بن غياث عن داود بن أبي هند عن الشعبي عن أبي جبيرة بن الضحاك عن عمومة له، أسباب النزول للواحدي ص(٢٢١) كلاهما من طريق حفص بن غياث عن داود بن أبي هند عن الشعبي عن أبي جبيرة بن الضحاك عن أبيه وعمومته بنحوه، الدر المنثور (٦/ ٩٧) بنحوه، وفتح القدير (٥/ ٨٠)، وعزياه إلى المصنف وأحمد وعبد بن حميد والبخاري في الأدب وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وأبي يعلى وابن المنذر وابن حبان والشيرازي في الألقاب والطبراني وابن السني في عمل اليوم والليلة والحاكم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان، وفي الدر أيضًا: إلى البغوي في معجمه، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٥٥) عن أحمد، وعزاه إلى أبي داود، تفسير القرطبي (١٦/ ٣٢٨). وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وقال أيضًا: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(١) في هـ، س: «حدَّثني».

(٢) في الأصل: «أبو»، والمثبت من هـ، س. والإسناد دائر.

(٣) في هـ، س: «حدَّثنا».

(٤) في هـ: «حدثنا».

قال: قَدِم رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وليس مِنَّا رجلٌ إلَّا وله اسمان أو ثلاثةٌ، فكان يدعو الرجلَ، فتقولُ أمَّةٌ[١]: إنه يغضَبُ من هذا. قال: فنزَلت: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾. وقال مرَّةً: كان إذا دعا باسمٍ من هذا، قيل: يا رسولَ اللهِ، إنه يغضَبُ من هذا. فنزَلت الآيةُ.

وقال آخرون: بل ذلك قولُ[٢] الرجلِ المسلمِ للرجلِ المسلمِ: يا فاسقُ، يا زاني.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هنادُ بن السَّرِيِّ، قال: حدَّثنا أبو الأحوصِ، عن حُصَينٍ، قال: سألتُ عِكرِمةَ، عن قولِ اللهِ: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾. قال: هو قولُ الرجلِ للرجلِ: يا منافقُ، يا كافرُ[٣].

حدَّثنا يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا هشيمٌ، قال أخبَرنا حُصَينٌ، عن عكرِمةَ في قولِه: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾. قال: هو قولُ الرجلِ للرجلِ: يا فاسقُ، يا منافقُ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ، عن حُصَينٍ، عن عكرِمةَ: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾. قال: يا فاسقُ، يا كافرُ.

قال[٤]: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن خُصَيفٍ، عن مجاهدٍ أو[٥] عكرِمةَ: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾. قال: يقولُ الرجلُ للرجلِ: يا فاسقُ، يا كافرُ.

---

(١) في س: «أمَّه».

(٢) في س: «قوم».

(٣) البيهقي في شعب الإيمان (٦٧٤٨) من طريق سعيد بن منصور عن أبي الأحوص به، الدر المنثور (٦/ ٩٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ٢١٥) بنحوه، تفسير القرطبي (١٦/ ٣٢٨)، زاد المسير (٧/ ٤٦٨)، فتح القدير (٥/ ٧٨).

(٤) في هـ: «حدَّثنا ابن حميد قال».

(٥) في هـ: «و».

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾. قال: يُدعى الرجل[1] بالكفرِ وهو مسلمٌ[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[3]: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾. يقولُ[4]: لا تقل لأخيك المسلمِ: ذاك فاسقٌ، ذاك منافقٌ. نهَى اللهُ المسلمين[5] عن ذلك، وقدَّم فيه.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا محمد[6] بن ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾. يقولُ: لا تقل لأخيك[7] المسلمِ: يا فاسقُ، يا منافقُ[8].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾. قال: تسميتُه بالأعمالِ السيئةِ بعدَ الإسلامِ؛ زانٍ، فاسقٍ[9].

وقال آخرون: بل ذلك تسميةُ الرجلِ الرجلَ بالكفرِ بعدَ الإسلامِ، وبالفسوقِ[10] والأعمالِ القبيحةِ بعدَ التوبةِ.

---

(١) في الأصل: «يُدعى رجل»، في س: «دُعي رجل»، والمثبت من هـ.

(٢) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣١٥)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٦٠٧) من طريق آدم، كلاهما - الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٩٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٦/ ٣٢٨)، فتح القدير (٥/ ٧٨).

(٣) في هـ، س زيادة: «قولَه».

(٤) في الأصل، س زيادة: «الرجلُ».

(٥) في س: «المسلم».

(٦) سقط من س.

(٧) في الأصل، س: «يقولنَّ لأخيه»، بدلًا من «تقل لأخيك»، والمثبت من هـ، تفسير الصنعاني.

(٨) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٣٢) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٩٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٦/ ٣٢٨)، فتح القدير (٥/ ٧٨).

(٩) تفسير القرطبي (١٦/ ٣٢٨)، زاد المسير (٧/ ٤٦٨)، فتح القدير (٥/ ٧٨) جميعًا بنحوه.

(١٠) في س: «والفسوق».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾ الآية. قال: التنابزُ بالألقابِ: أن يكونَ الرجلُ عمِل السيئاتِ ثم تاب منها، وراجَعَ الحقَّ، فنَهى اللهُ أن يُعَيَّرَ بما سلَف من عمَلِه[1].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، قال: قال الحسنُ: كان اليهوديُّ والنصرانيُّ يُسلِمُ، فيلقَّبُ؛ فيُقالُ له: يا يهوديُّ، يا نصراني. فنُهُوا عن ذلك[2].

والذي هو أولى الأقوالِ في تأويلِ ذلك عندي بالصوابِ أن يُقالَ: إن اللهَ تعالى ذكرُه نَهَى المؤمنين أن يتَنابزوا بالألقابِ. والتنابزُ بالألقابِ: هو دعاءُ المرءِ صاحبَه بما يَكْرهُه من اسمٍ أو صفةٍ، وعمَّ اللهُ بنهيِه ذلك، ولم يَخْصُصْ به بعضَ الألقابِ دونَ بعضٍ، فغيرُ جائزٍ لأحدٍ من المسلمين أن يَنْبِزَ أخاه باسمٍ يَكْرهُه، أو صِفةٍ يَكْرهُها، وإذا كان ذلك كذلك، صحَّت الأقوالُ التي قالها أهلُ التأويلِ في ذلك، التي ذكَرْناها كلَّها، ولم يكنْ بعضُ ذلك أولى بالصوابِ من بعضٍ؛ لأن كلَّ ذلك مما [قد][3] نهَى اللهُ المسلمين أن ينبِزَ بعضُهم بعضًا [به][4].

وقولُه: ﴿بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ومن فعَل ما نَهيْنا عنه، وتقدَّم على مَعْصيتِنا بعدَ إيمانِه، فسخِرَ من المؤمنين، ولَمز أخاه المؤمنَ،

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٩٧)، وفتح القدير (٥/ ٨٠)، وعزياه إلى المصنف، تفسير البغوي (٤/ ٢١٥)، تفسير القرطبي (١٦/ ٣٢٩)، زاد المسير (٧/ ٤٦٨).

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٣٢) -ومن طريقه الجصاص في أحكام القرآن (٥/ ٢٨٦)- عن معمر به، تفسير البغوي (٤/ ٢١٥)، تفسير القرطبي (١٦/ ٣٢٨) بنحوه.

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

ونَبَزه بالألقابِ -فهو فاسقٌ، ﴿بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ﴾. يقولُ: فلا تفعَلوا [ذلك][1] فتَستحِقُّوا إن فعلتُموه أن تُسَمَّوا فُسَّاقًا، بئسَ الاسم الفسوقُ. وترَكَ ذِكْرَ ما وصَفْنا من الكلامِ؛ اكتفاءً بدلالةِ قولِه: ﴿بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ﴾. عليه.

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ في ذلك، ما حدَّثنا به يونسُ بن عبدِ الأعلى، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ، وقرَأ: ﴿بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ﴾[2]. قال: بئسَ الاسمُ الفسوقُ حينَ تُسَمِّيه بالفسقِ بعدَ الإسلام، وهو على الإسلامِ. قال: وأهلُ هذا الرأي هم المعتزلةُ، قالوا: لا نُكَفِّرُه كما كَفَّرَه أهلُ الأهواءِ، ولا نقولُ له: مؤمنٌ، كما قالت الجماعةُ، ولكنا نُسمِّيه باسمِه، إن[3] كان سارقًا فهو سارقٌ، وإن كان خائنًا سَمَّوْه خائنًا؛ وإن كان زانيًا سَمَّوْه زانيًا. قال: فاعْتَزلوا الفريقين؛ أهلَ الأهواءِ وأهلَ الجماعةِ، فلا بقولِ هؤلاءِ قالوا، ولا بقولِ هؤلاءِ، فسُمُّوا بذلك المعتزلةَ[4].

فوجَّه ابنُ زيدٍ تأويلَ قولِه: ﴿بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ﴾[5]. إلى من دُعِي فاسقًا، وهو تائبٌ من فِسْقِه، فبئسَ الاسمُ ذلك له مِن أسمائِه. وغيرُ ذلك من التأويلِ أولى بالكلامِ، وذلك أن اللهَ تقدَّم بالنَّهْي عما تقدَّم بالنَّهْي عنه في أوَّلِ هذه الآيةِ، فالذي هو أولى أن يختمَها بالوعيدِ لمَن تقدَّم على نهيه[6]، أو بقبيحِ ركوبِه ما رَكِب مما نهَى عنه، لا بالخبر[7] عن قُبحِ ما كان التائبُ أتاه قبلَ توبتِه، إذ كانت الآيةُ لم تُفْتَتَحْ بالخبرِ عن ركوبِه ما كان ركِب قبلَ التوبةِ من القبيحِ، فيُخْتَمَ آخرُها بالوعيدِ عليه أو بالقبيحِ.

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) في س زيادة: «بَعْدَ الإيمَان».

(٣) في الأصل: «وإن»، والمثبت من هـ، س.

(٤) تفسير ابن عطية (٥/ ١٥٠) بلفظ: لا يقول أحد لأحد يا يهودي بعد إسلامه ولا يا فاسق بعد توبته، تفسير القرطبي (١٦/ ٣٢٨) بلفظ: بئس أن يسمى الرجل كافرًا أو زانيًا بعد إسلامه وتوبته.

(٥) سقط من هـ: «بعد الإيمان».

(٦) في الأصل، س: «بغيه»، والمثبت من هـ.

(٧) في س: «لا أن يخبر».

وقولُه: ﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ومن لم يتُبْ من نَبْزِه أخاه بما نَهَى اللهُ عن نَبْزِه به[١]؛ من الألقابِ[٢]، أو لمزِه إيَّاه، أو سخريتِه[٣] منه -فأولئك هم الذين ظلَموا أنفسَهم، فأكسبوها[٤] عقابَ اللهِ، بركوبِهم ما نَهاهم عنه.

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ في ذلك، ما حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾. قال: ومن لم يتبْ من ذلك الفسوقِ، فأولئك هم الظَّالمون.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: يا أيُّها الذين صدَّقوا اللهَ ورسولَه، لا تقرَبوا كثيرًا من الظنِّ بالمؤمنين، وذلك أن تظُنُّوا بهم سوءًا، فإن الظانَّ غيرُ مُحِقٍّ. وقال جلَّ ثناؤُه: ﴿ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ﴾. ولم يقُلْ: [اجتنبوا][٥] الظنَّ كلَّه. إذ كان قد أذِن للمؤمنين أن يظنَّ بعضُهم ببعضِ الخيرَ، فقال: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾﴾ [النور: ١٢]. فأذِن اللهُ جلَّ ثناؤُه للمؤمنين أن يظنَّ بعضُهم ببعضٍ الخيرَ، وأن يقولوه، وإن لم يكونوا مِن قيلِه فيهم على يقينٍ.

وبنحوِ الذي قُلنا في معنى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) في هـ: «عنه من نبزه»، بدلًا من «عن نبزه به».
(٢) في هـ: «بالألقاب»، بدلًا من «من الألقاب».
(٣) في هـ: «بسخريته».
(٤) في هـ: «بما كسبوها».
(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا[١] أبو صالح، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ﴾. يقولُ: نهَى اللهُ المؤمنَ أن يظُنَّ بالمؤمنِ شرًّا[٢].

وقولُه: ﴿إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ﴾. يقولُ: إن ظنَّ المؤمنِ بالمؤمنِ الشرَّ لا الخيرَ إثمٌ؛ لأن اللهَ قد نَهاه عنه، ففعْلُ ما نَهى اللهُ عنه إثمٌ.

وقولُه: ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾. يقولُ: ولا يتَتَبَّعْ بعضُكم عَوْرَةَ أخيه[٣]، ولا يبحثْ عن سرائرِه، يبتغي بذلك الظُّهورَ على عيوبِه، ولكن اقْنَعوا بما ظهَر لكم من أمرِه، وبه فاحمدوا[٤] أو ذُمُّوا، لا على ما [لا][٥] تَعْلَمونه من سرائرِه.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾. يقولُ: نَهَى اللهُ المؤمنَ أن يتَتَبَّعَ عَوْرَاتِ المؤمنِ[٦].

---

(١) في س: «حدَّثني».

(٢) البيهقي في الشعب (٦٧٥٤) من طريق عثمان بن سعيد عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ٩٨)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان، زاد المسير (٧/ ٤٦٩).

(٣) في الأصل، س: «بعض»، والمثبت من هـ.

(٤) في س: «فحمدوا».

(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٦) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٠) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٧٥٤) من طريق عثمان بن سعيد، كلاهما -أبو حاتم وعثمان- عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ٩٩)، وفتح القدير (٥/ ٨١)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾. قال: خُذُوا ما ظهَر لكم ودَعُوا ما سَتَر اللهُ[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾: هل تدرون ما التجسُّسُ أو التجسيسُ؟ هو أن تتبعَ، أو تبتغيَ غيبَ[2] أخيك، لتطَّلعَ على سرِّهِ[3].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ: ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾. قال: البحثُ.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾. قال: حتى أنْظُرَ في ذلك وأسألَ عنه، حتى أعرِفَ حقٌّ هو أو[4] باطلٌ؟ قال: فسمَّاه اللهُ تجسسًا. قال: يتجَسَّسُ كما يتجسَّسُ الكلابُ. وقرأ قولَ اللهِ: ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ﴾.

وقولُه: ﴿وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ﴾. يقولُ: ولا يقُلْ بعضُكم في بعضٍ بظَهْرِ الغيبِ، ما يكرَهُ المقولُ فيه ذلك أن يقالَ له في وَجْهِه.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك جاء الأثرُ عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وقال أهلُ التأويلِ.

---

[1] الدر المنثور (٦/ ٩٩، ١٠٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

[2] في الأصل، س، الدر المنثور: «عيب»، والمثبت من هـ.

[3] الدر المنثور (٦/ ١٠٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

[4] في الأصل، س: «أم»، والمثبت من هـ.

ذِكرُ مَن قال ذلك

و[ذكرُ][1] الأثرِ عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم

حدَّثني يزيدُ بن مَخْلدٍ الواسطيُّ، قال: حدَّثنا خالدُ بن عبدِ اللهِ الطحَّانُ، عن عبدِ الرحمنِ بن إسحاقَ، عن العلاءِ بن عبدِ الرحمنِ، عن أبيه، عن أبي هريرةَ، قال: سُئل رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عن الغِيبةِ، فقال: «**هُوَ أنْ تَقُولَ**[2] **لأخِيكَ ما فِيهِ، فإنْ كُنْتَ صَادِقًا فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإنْ كُنْتَ كاذِبًا فَقَدْ بَهَتَّهُ**».

حدَّثنا محمدُ بن عبدِ اللهِ بن بَزيعٍ، قال: حدَّثنا بشرُ بن المفَضَّلِ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بن إسحاقَ، عن العلاءِ بن عبدِ الرحمنِ، عن أبيه، عن أبي هريرةَ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم بنحوِه.

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، قال: سمِعتُ العلاءَ يحدِّثُ، عن أبيه، عن أبي هريرةَ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: «**هَلْ تَدْرُونَ ما الغيابةُ**[3]؟». قال: قالوا: اللهُ ورسولُه أعلمُ. قال: «**ذِكْرُكَ أخاكَ بِمَا لَيْسَ فِيه**». قال: أرأيتَ إن كان في أخي ما أقولُ له؟ قال: «**إنْ كان فِيه ما تَقُولُ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ ما تَقُولُ فَقَدْ بَهَتَّهُ**»[4].

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) في الأصل: «يقول»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في س: «الغيبة». وانظر: مصادر التخريج.

(٤) التمهيد لابن عبد البر (٢٣/ ٢٠) من طريق جعفر بن محمد بن المستفاض عن محمد بن المثني به، أحمد (٧١٤٦)، (٩٩٠٣)، وابن حبان (٥٧٥٨) من طريق محمد بن بشار، كلاهما -أحمد وابن بشار- عن محمد بن جعفر به، ابن أبي شيبة (٢٥٥٣٨)، وأحمد (٨٩٧٣)، وأبو يعلى (٦٥٢٨) ثلاثتهم من طريق عبد الرحمن بن إبراهيم، ومسلم (٢٥٨٩)، والنسائي في الكبرى (١١٥١٨)، وأبو يعلى (٦٤٩٣) - ومن طريقه البيهقي في الكبرى (٢٠٩٥٢)-، وابن حبان (٥٧٥٩)، وتفسير البغوي (٤/ ٢١٦)، خمستهم من طريق إسماعيل بن جعفر، والترمذي (١٩٣٤)، وأبو داود (٤٨٧٤)، وأبو يعلى (٦٥٣٢)، والدارمي (٢٧١٤) من طريق عبد العزيز بن محمد، ثلاثتهم -عبد الرحمن وإسماعيل وعبد العزيز- عن العلاء به، الدر المنثور (٦/ ١٠٢)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وأبي داود والترمذي وابن المنذر وابن مردويه، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٥٨، ١٥٩) عن أبي داود، وعزاه إلى المصنف -عن بندار عن غندر- والترمذي.

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا سعيدُ بن الربيعِ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن العباسِ، عن رجلٍ سمِع ابنَ عمرَ يقولُ: إذا ذكَرتَ الرجلَ بما فيه فقد اغْتَبْتَه، وإذا ذكَرتَه بما ليس فيه فقد بَهَتَّه. وقال شعبةُ مَرَّةً أُخْرَى: وإذا ذكَرتَه بما ليس فيه، فهي فِرْيةٌ[١]. قال أبو موسى: هو عباسٌ الجُرَيريُّ.

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا ابنُ أبي عديٍّ، عن شعبةَ، عن سليمانَ، عن عبدِ اللهِ بن مُرَّةَ، عن مسروقٍ، قال: إذا ذكَرتَ الرجلَ بأسْوأِ ما فيه فقد اغْتَبْتَه، وإذا ذكَرتَه بما ليس فيه فقد بَهَتَّه[٢].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن الأعمشِ، عن أبي الضُّحَى، عن مسروقٍ، قال: إذا قلتَ في الرجلِ أسوأ ما فيه فقد اغتبته وإذا قلت[٣] ما ليس فيه فقد بَهَتَّه.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا عمرُ بن عبيدٍ، عن الأعمشِ، عن أبي الضُّحَى، عن مسروقٍ، قال: الغِيبةُ أن تقولَ[٤] للرجلِ أسوأ ما تعلم[٥] فيه، والبهتانُ أن تقولَ[٦] ما ليس فيه.

حدَّثنا يونسُ بن عبدِ الأعلى، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرني معاويةُ بن صالحٍ، عن كثيرِ بن الحارثِ، عن القاسمِ مولى معاويةَ، قال: سمِعتُ ابنَ أمِّ عبدٍ يقولُ: ما الْتَقَم أحدٌ لُقمَةً شرًّا[٧] مِن اغتيابِ مؤمنٍ[٨]؛ إن قال فيه ما يعلَمُ فقد اغْتابَه، وإن قاله فيه ما لا يعلمُ فقد بَهَتَه[٩].

---

(١) مساوئ الأخلاق للخرائطي ص(١٠٤) من طريق محمد بن جعفر عن شعبة به، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٥٩).

(٢) تفسير ابن كثير (١٣/ ١٥٩).

(٣) سقط من س: «أسوأ ما فيه... إلخ».

(٤) في الأصل بدون نقط، في س: «يقول»، والمثبت من هـ.

(٥) في الأصل بدون نقط، في س: «يعلم»، والمثبت من هـ.

(٦) في الأصل بدون نقط، في س: «يقول»، والمثبت من هـ.

(٧) في س: «أشرَّ».

(٨) في س: «المؤمن».

(٩) البخاري في الأدب المفرد (٧٣٤) عن عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح به.

حدَّثنا أبو السائبِ، قال: حدَّثنا أبو معاويةَ، عن الأعمشِ، عن مسلمٍ، عن مسروقٍ، قال: إذا ذكَرتَ[١] الرجلَ بما فيه فقد اغتَبْتَه، وإذا ذكَرتَه بما ليس فيه فذلك البُهتانُ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا المعتمرُ، قال: سمِعتُ يونسَ، عن الحسنِ، أنَّه قال في الغِيبةِ: أن تذكُرَ من أخِيكَ ما تعلَمُ فيه من مساوئِ أعمالِه، فإذا ذكَرْتَه بما ليس فيه فذلك البُهتانُ[٢].

حدَّثنا ابنُ أبي الشواربِ، قال: حدَّثنا عبدُ الواحدِ بن زيادٍ، قال: حدَّثنا سليمانُ الشيبانيُّ، قال: حدَّثنا حسانُ بن المخارقِ، أن امرأةً دخَلت على عائشةَ، فلمَّا قامَت لتَخرُجَ أشارَت عائشةُ بيدِها إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم[٣]، أنها قصيرةٌ، فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «اغْتَبْتِها»[٤].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا أبو داودَ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن أبي إسحاقَ، قال: لو مرَّ بك أقطَعُ فقلتَ: ذاك الأقطَعُ. كانت منك غِيبَةٌ. قال: وسمِعتُ معاويةَ بن قُرَّةَ يقولُ ذلك[٥].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، قال: سمِعتُ معاويةَ بن قُرَّةَ يقولُ: لو مرَّ بك رجلٌ أقطعُ، فقلتَ[٦]: إنه أقطعُ. كنتَ قد اغْتَبْتَه. قال: فذكَرتُ ذلك لأبي إسحاقَ الهَمْدانيِّ فقال: صدَق[٧].

---

(١) في الأصل: «ذكر»، والمثبت من هـ، س.

(٢) البيهقي في الشعب (٦٧٧٠/م) من طريق معمر عن الحسن به.

(٣) في الأصل، س زيادة: «أي».

(٤) في الأصل: «اغتبتيها»، والمثبت من هـ، س، شعب الإيمان.
والأثر في: الصمت لابن أبي الدنيا (٢٠٧)، ومساوئ الأخلاق للخرائطي ص(٢٠٥)، والبيهقي في الشعب (٦٧٣٠) ثلاثتهم من طريق أبي معاوية عن الشيباني به، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٥٩، ١٦٠) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ١٠٥)، وعزاه إلى الخرائي وابن مردويه والبيهقي، تفسير ابن عطية (٥/ ١٥١) بنحوه.

(٥) تفسير ابن كثير (١٣/ ١٥٩) بنحوه.

(٦) في الأصل، س زيادة: «له».

(٧) الدر المنثور (٦/ ١٠٣)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٦/ ٣٣٥)، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٥٩).

حدَّثني جابرُ بن الكُردِيِّ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي أُوَيسٍ، قال: حدَّثني أخي أبو بكرٍ، عن حمادِ بن أبي حميدٍ، عن موسى بن وَرْدانَ، عن أبي هريرةَ، أن رجلًا قامَ [من][1] عندَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فرَأوا في قيامِه عَجْزًا، فقالوا: يا رسولَ اللهِ، ما أعْجزَ فلانًا؟ ! فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**أكَلْتُم أخاكُمْ واغْتَبْتُمُوه**»[2].

[حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا أبو موسى بن داودَ، قال: حدَّثنا ابن لهيعةَ، عن عمرِو بن شعيبٍ، عن أبيه، عن جدِّه، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم نحوَه][3].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا عثمانُ بن سعيدٍ، قال: حدَّثنا حِبانُ بن عليٍّ العَنَزِيُّ، عن مُثَنَّى بن صبَّاحٍ، عن عمرِو بن شُعيبٍ، عن معاذِ بن جبلٍ، قال: كنا مع رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فذكَر القومُ رجلًا، فقالوا: ما يأكلُ إلا ما أُطعِم، وما يَرْحلُ إلا ما رُحِّل له، وما أضْعَفَه! فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**اغْتَبْتُمْ أخاكُمْ**». قالوا[4]: يا رسولَ اللهِ، وغِيبةٌ[5] أن نُحدِّثَ بما فيه؟ قال: «**بحَسْبِكُمْ أنْ تُحَدِّثُوا عن أخِيكُمْ بما[6] فِيه**»[7].

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت هـ.

(٢) الطبراني في الأوسط (٤٥٨) من طريق عبد الحميد بن أبي أويس، والصمت لابن أبي الدنيا (٢٠٨)، وأبو يعلى (٦١٥١) كلاهما من طريق قران بن تمام، والبيهقي في الشعب (٦٧٣٣) من طريق إسحاق بن سليمان، ثلاثتهم -عبد الحميد وقران وإسحاق- عن حماد بن أبي حميد به، الدر المنثور (٦/ ١٠٥)، وعزاه إلى المصنف وابن مردويه والبيهقي، تفسير القرطبي (١٦/ ٣٣٦).

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
والأثر في: الصمت لابن أبي الدنيا (٢٠٥) من طريق المثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب به.

(٤) في س: «فقالوا».

(٥) في س: «وغِيبته».

(٦) في الأصل، س: «ما»، والمثبت من هـ. وانظر: مصدري التخريج.

(٧) الطبراني في الكبير (٢٠/ ٣٩/ ٥٧)، والبيهقي في الشعب (٦٧٣٤) كلاهما من طريق علي بن عاصم عن المثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن معاذ بن جبل.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا خالدُ بن مخلدٍ[١]، عن محمدِ بن جعفرٍ، عن العلاءِ، عن أبيه، عن أبي هريرةَ، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**إذَا ذَكَرْتَ أخاكَ بما يَكْرَهُ، فإنْ كانَ فِيهِ ما تَقُولُ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ. وَإنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ ما تَقُولُ فَقَدْ بَهَتَّه**»[٢].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: كنا نُحدَّثُ أن الغِيبةَ أن تَذكُرَ أخاكَ بما يَشِينُه، وتعيبَه بما فيه، وإن كذَبتَ عليه فذلك البُهْتانُ[٣].

وقولُه: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين [به][٤]: أيُحِبُّ أحدُكم أيُّها القومُ أن يأكلَ لحمَ أخيه بعدَ مماتِه مَيْتًا، فإن لم تُحبُّوا ذلك وكَرِهْتُموه لأنَّ اللهَ حرَّم ذلك عليكم، فكذلك لا تُحبُّوا أن تَغْتابوه في حياتِه، فاكْرَهوا غِيبتَه حَيًّا كما كَرِهتُم [أكل][٥] لحمِه مَيْتًا؛ فإنَّ اللهَ حرَّم غِيبَتَه حيًّا، كما حرَّم أكلَ لحمِه مَيْتًا.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالح، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾. قال: حرَّم اللهُ على المؤمنِ أن يغتابَ المؤمنَ بشيءٍ، كما حرَّم المَيْتةَ[٦].

---

(١) في الأصل، س: «محمد»، والمثبت من هـ.

(٢) تقدم قريبًا.

(٣) الدر المنثور (٦/ ١٠٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٦) البيهقي في الشعب (٦٧٥٤) من طريق عثمان بن سعيد عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ١٠٢)، وفتح القدير (٥/ ٨١)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ[1]: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾. قالوا: نكْرَهُ[2] ذلك. قال: فكذلك فاتَّقوا اللهَ[3].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾. يقولُ: كما أنت كارهٌ لو وجَدتَ جِيفةً مُدَوِّدَةً أن تأكلَ منها، فكذلك فاكْرَه غِيبتَه وهو حيٌّ[4].

وقولُه: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: واتَّقوا[5] اللهَ أيُّها الناسُ، فخَافوا عقوبتَه بانتهائِكم عمَّا نهاكُم عنه؛ من ظنِّ أحدِكم بأخيه المؤمنِ ظنَّ السَّوْءِ، وتَتَبُّع عَوْراتِه، والتَّجسُّسِ عما استتر[6] عنه من أمورِه[7]، واغْتيابِه بما يكْرهُه، تُريدُون به[8] شَينَه وعَيبَه، وغيرِ ذلك من الأمورِ التي نَهاكم عنها ربُّكم، ﴿إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾. يقولُ: إن اللهَ راجعٌ لعبدِه إلى ما يحبُّه، إذا راجع العبدُ ربَّه[9] إلى ما يحبُّه منه، رحيمٌ به أن[10] يعاقِبَه على ذنبٍ أذْنَبَه بعدَ توبتِه منه.

واختَلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾؛ فقرَأتْه عامَّةُ قرَّأةِ المدينةِ

---

(١) في هـ زيادة: «قوله».

(٢) في الأصل: «يكره»، والمثبت من هـ، س.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٦٠٧، ٦٠٨) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١٠٣)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ٢١٦).

(٤) الدر المنثور (٦/ ١٠٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٥) في الأصل، س: «فاتقوا»، والمثبت من هـ.

(٦) في الأصل: «انستر»، في س: «ستر»، والمثبت من هـ.

(٧) في الأصل، س: «أمره»، والمثبت من هـ.

(٨) غير موجود في هـ.

(٩) في الأصل: «فإذا رجع العبد لربّه»، في س: «إذا رجَع العبدُ لربِّه»، بدلًا من «إذا راجع العبدُ ربَّه».

(١٠) في س: «بأن».

بالتَّثقيلِ: (مَيِّتا)[١]. وقرَأته عامَّةُ قرأةِ [أهلِ][٢] الكوفةِ والبصرةِ: ﴿مَيْتًا﴾[٣] بالتَّخفيفِ. وهما قراءتان عندنا معروفَتان متقارِبَتا المعنى، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: يا أيُّها الناسُ إنا أنشأنا خَلْقَكُم من ماءِ ذَكَرٍ من الرجالِ، وماءِ أنثى من النساءِ.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ، قال: حدَّثنا عبيدُ اللهِ بن موسى، قال: أخبَرنا عثمانُ بن الأسودِ، عن مجاهدٍ، قال: خلَق اللهُ الولدَ من ماءِ الرجلِ وماءِ المرأةِ، وقد قال تبارَك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾.

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، قال: حدَّثنا عثمانُ بن الأسودِ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾. قال: ما خَلَق اللهُ الولدَ إلَّا مِن نطفةِ الرجلِ والمرأةِ جميعًا؛ لأنَّ اللهَ يقولُ: ﴿خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾[٤].

---

(١) هي قراءة نافع وأبي جعفر. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٣٦٣)، حجة القراءات ص(٦٧٧)، السبعة في القراءات ص(٢٠٣، ٦٠٦)، التيسير في القراءات السبع ص(١٠٦).

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٣) هي قراءة حمزة والكسائي وابن كثير وابن عامر وأبي عمرو ويعقوب وعاصم وخلف. انظر: مصادر القراءة تخريج السابقة.

(٤) الدر المنثور (٦/١٠٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

وقولُه: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾[١]. يقولُ: وجَعَلْناكم مُتناسِبين؛ فبعضُكم يناسِبُ بعضًا نسبًا بعيدًا، وبعضُكم يناسِبُ بعضًا نسبًا قريبًا، فالمتناسِبُ[٢] النَّسَبَ البعيدَ مَن ناسبَه[٣] أهلُ الشُّعوبِ، وذلك [أنه][٤] إذا قيل للرجلِ من العربِ: مِن أيِّ شَعْبٍ أنتَ؟ قال: أنا من مُضَرَ. أو من[٥] ربيعةَ. وأما أهلُ المناسبةِ القريبةِ فأهلُ[٦] القبائلِ؛ وهم كتميمٍ مِن مُضرَ، وبكرٍ من ربيعةَ، وأقربُ [من][٧] القبائلِ الأفْخاذُ؛ وهما كشيبانَ من بكرٍ، ودارمَ من تميمٍ، ونحوِ ذلك، ومن الشَّعْبِ قولُ ابنِ أحمرَ الباهليِّ[٨]:

مِن شَعْبِ هَمْدانَ أوْ سَعْدِ العَشِيرَةِ أوْ ... خَوْلانَ أو مَذْحِجٍ هَاجُوا لَهُ طَرَبا[٩]

وبنحوِ الذي قُلنا في معنى قولِه: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ﴾. قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا أبو بكرِ بن عيَّاشٍ، قال: حدَّثنا أبو حُصَينٍ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ﴾. قال: الشُّعوبُ الجُمَّاعُ، والقبائلُ البطونُ[١٠].

---

(١) سقط من س.
(٢) في الأصل، س: «فالمناسِبُ»، والمثبت من هـ.
(٣) في س: «لم ينسبه».
(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٥) غير موجود في هـ.
(٦) في س: «أهل».
(٧) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٨) في الأصل زيادة: «ذكر من قال ذلك».
البيت من البسيط، وهو له في الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٤٤٢)، مجاز القرآن (٢/ ٢٢٠).
والشَّعْبُ: القَبيلةُ العظيمةُ، وقيل: الحَيُّ العظيمُ يتَشَعَّبُ من القبيلةِ، وقيل: هو القبيلةُ نفسُها، والجمع: شُعوبٌ، والشَّعْبُ أبو القبائلِ الذي يَنْتَسِبُون إليه؛ أي: يَجْمَعُهُم ويَضُمُّهُم، وفي التنزيل: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾. لسان العرب، مادة (شعب).
قال أبو عبيدة في مجاز القرآن: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾. يقال: من أي شعب أنت؟ فتقول: من مضر، من ربيعة، والقبائل دون ذلك. قال ابن أحمر: من شعب همدان... البيت.
انظر: تخريج الأثر الآتي.

حدَّثنا خلادُ بن أسْلَمَ، قال: حدَّثنا أبو بكرِ بن عيَّاشٍ، عن أبي حُصَينٍ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ﴾[1]. قال: الشُّعوبُ الجُمَّاعُ -قال خلادٌ: قال أبو بكرٍ: القبائلُ العظامُ، مثلُ بني تميمٍ- والقبائلُ الأفخاذُ[2].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ عطيةَ، قال: حدَّثنا إسرائيلُ، عن أبي حُصَينٍ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ﴾. قال: الشُّعوبُ الجمهورُ، والقبائلُ الأفخاذُ.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿شُعُوبًا﴾. قال: النَّسَبُ البعيدُ، ﴿وَقَبَآئِلَ﴾: دونَ ذلك[3].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه[4]: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ﴾. قال: الشُّعوبُ النسبُ البعيدُ، والقبائلُ كقولِه: فلانٌ من بني فلانٍ. و: فلانٌ من بني فلانٍ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا محمدُ بن ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا﴾. قال: هو النَّسَبُ البعيدُ. ﴿وَقَبَآئِلَ﴾[5]: كما تسمَعُه، يقال: فلانٌ من بني فلانٍ[6].

---

(١) في هـ زيادة: «لتعارفوا».

(٢) البخاري (٣٤٨٩) من طريق خالد بن يزيد عن أبي بكر به، الدر المنثور (٦/ ١٠٨)، وفتح القدير (٥/ ٨٤) بنحوه، وعزياه إلى المصنف والبخاري والفريابي وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٥/ ١٥٣)، والبحر المحيط (٨/ ١٠٤) كلاهما بلفظ: الشعوب البطون، تفسير القرطبي (١٦/ ٣٤٤) بنحوه.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٦٠٨) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١٠٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٦/ ٣٤٤)، البحر المحيط (٨/ ١١٥)، فتح القدير (٥/ ٨٢).

(٤) سقط من س.

(٥) في الأصل، س: «قال: والقبائل». وانظر: مصادر التخريج.

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٣٣) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ١٠٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٦/ ٣٤٤)، والبحر المحيط (٨/ ١١٥) كلاهما بنحوه.

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا﴾. قال: أمَّا الشعوبُ: فالنَّسَبُ البعيدُ[1].

وقال بعضُهم: الشعوبُ الأفخاذُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن أبي حُصَينٍ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ﴾. قال: الشعوبُ الأفخاذُ، والقبائلُ القبائلُ[2].

وقال آخرون: الشُّعوبُ البطونُ، والقبائلُ الأفخاذُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يحيى بن طلحةَ[3]، قال: حدَّثنا أبو بكرِ بن عياشٍ، عن أبي حُصَينٍ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ﴾. قال: الشُّعوبُ البطونُ، والقبائلُ الأفخاذُ الكبارُ.

وقال آخرون: الشُّعوبُ الأنسابُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثنى أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ﴾. قال: الشُّعوبُ الأنسابُ.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ١٠٨) بلفظ: القبائل رءوس القبائل، الشعوب الفصائل والأفخاذ، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير الضحاك (٢/ ٧٧٨).

(٢) تفسير الثوري ص(٢٧٩).

(٣) في هـ زيادة: «اليربوعي».

وقولُه: ﴿لِتَعَارَفُوٓاْ﴾. يقولُ: ليعرفَ بعضُكم بعضًا في النَّسَبِ. يقولُ تعالى ذكرُه: إنما جعَلْنا هذه الشُّعوبَ والقبائلَ لكم أيُّها الناسُ؛ ليعرفَ بعضُكم بعضًا في قربِ القرابةِ منه وبعدِه، لا لِفَضيلةٍ لكم في ذلك، وقُربةٍ تقرِّبُكم إلى اللهِ، بل أكرمُكم عندَ اللهِ أتقاكم.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾. قال: جعَلْنا هذا لِتعارَفوا؛ فلانُ بن فلانٍ من كذا وكذا[1].

وقولُه: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن أكرمَكم أيُّها الناسُ عندَ ربِّكم، أشدُّكمُ اتِّقاءً له بأداءِ فرائضِه واجتنابِ معاصيه، لا أعظمُكم بيتًا، ولا أكثرُكم عَشِيرةً.

كما[2] حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: حدَّثني ابنُ لَهِيعةَ، عن الحارثِ بن يزيدَ، عن عليِّ بن[3] رَباحٍ، عن عُقْبةَ بن عامرٍ، أن[4] رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: «**النَّاسُ لآدَمَ وَحَوَّاءَ كَطَفِّ الصَّاعِ لَمْ يَمْلئوهُ، إنَّ اللَّهُ لا يسألُكُمْ عَنْ أحسابِكُمْ وَلا عَنْ أنسابِكُمْ يَوْمَ القِيامَةِ، إن[5] أكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أتْقاكُمْ**»[6].

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٦٠٨) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٦٩).

(٢) سقط من س. (٣) في الأصل زيادة: «أبي».

(٤) في الأصل، س: «عن»، والمثبت من هـ، الدر المنثور. وانظر: بقية مصادر التخريج.

(٥) سقط من هـ. وانظر: مصادر التخريج.

(٦) مسند الروياني (٢٠٧) عن أحمد، والطبقات الكبرى لابن سعد (١/ ٣٤) من طريق خالد بن خداش، كلاهما عن عبد الله بن وهب به، الدر المنثور (٦/ ١٠٩)، وعزاه إلى المصنف وأحمد وابن مردويه والبيهقي.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: حدَّثني ابنُ لَهيعةَ، عن الحارثِ بن يزيدَ، عن عُلَيِّ بن رباحٍ، عن عقبةَ بن عامرٍ، أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: «**إنَّ مسابكم**[1] **هَذِهِ لَيْسَتْ بِمَسابٍّ عَلى أحَدٍ، وإنَّمَا أنْتُمْ وَلَدُ آدَمَ، طَفُّ الصَّاعِ لَمْ تَملْئوهُ، لَيْسَ لأحَدٍ على أحَدٍ فضْلٌ إلا بِدِيْنٍ أوْ عَمَلٍ صالِحٍ، حَسْبُ الرَّجُلِ أنْ يَكُونَ فاحِشًا بَذيًّا بَخِيلًا جَبانًا**»[2].

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن ابنِ جُرَيْجٍ، قال: سمِعتُ عطاءً يقولُ: قال ابنُ عباسٍ: ثلاثُ آياتٍ جَحَدَهُنَّ الناسُ؛ الإذْنُ كلُّه، وقال: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾. وقال الناسُ: أكرمُكم أعظمُكم بيتًا. وقال عطاءٌ: ونَسِيتُ[3] الثالثةَ[4].

وقولُه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن اللهَ أيُّها الناسُ ذو علمٍ بأتقاكُم عندَ اللهِ، وأكْرمِكم عندَه، ذو خبرةٍ بكم وبمصالحِكم، وغيرِ ذلك من أمورِكم، [وأمورِ غيرِكم من خلقِه فاتقوه فإنه][5] لا تَخْفَى عليه خافيةٌ.

---

(١) في س: «أنسابِكُمْ». وانظر: مصادر التخريج.

(٢) شرح مشكل الآثار (٣٤٥٩) عن يونس به، مسند الروياني (٢٠٧) عن أحمد بن عبد الرحمن، وأحمد (١٧٣٥١) عن قتيبة بن سعيد، وأحمد (١٧٤٨٢)، والبيهقي في الشعب (٥١٤٦)، (٦٦٧٧) كلاهما من طريق يحيى بن إسحاق، والطبراني في الكبير (١٧/ ٢٩٥/ ٨١٤) من طريق سعيد بن أبي مريم، الأربعة -أحمد بن عبد الرحمن وقتيبة ويحيى وسعيد- عن ابن لهيعة به.

(٣) في س: «نَسِيتُ» بدون واو.

(٤) التمهيد لابن عبد البر (١٦/ ٢٣٢)، وعزاه لسُنَيْد، الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد (٣٣١)، والناسخ والمنسوخ للنحاس ص(٥٩٤) كلاهما من طريق عبد الملك بن أبي سليمان، وتفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٣٢) من طريق عمرو بن دينار، كلاهما عن عطاء به، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٠٩) عن ابن جريج به. وإسناده صحيح.

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿ ۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ ﴾[(١)].

يقولُ تعالى ذكرُه: قالت الأعرابُ: صدَّقنا باللهِ ورسولِه، فنحنُ مؤمنون. قال اللهُ لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: قلْ يا محمدُ لهم: لَمْ تُؤْمِنُوا، ولَسْتم مؤمنين، وَلَكِنْ قُولُوا: أَسْلَمْنَا.

وذُكر أن هذه الآيةَ نزَلت في أعرابٍ من[(٢)] بني أسدٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا﴾. قال: أعرابُ بنى أسدِ بن خُزَيمةَ[(٣)].

واختلَف أهلُ التأويلِ في السببِ الذي من أجلِه قيل للنبيِّ صلى الله عليه وسلم: قلْ لهؤلاء الأعرابِ: [قولوا][(٤)]: أسلَمْنا، ولا تقولوا: آمَنَّا. فقال بعضُهم: إنما أُمِر النبيُّ صلى الله عليه وسلم بذلك؛ لأنَّ القومَ كانوا صدَّقوا بألسنتِهم، ولم يصدِّقوا قولَهم بفعْلِهم، فقيل لهم: قولوا: أسْلَمنا؛ لأن الإسلامَ قولٌ، والإيمانَ قولٌ وعملٌ.

---

(١) في الأصل: «يألتكم»، بدلًا من «يلتكم» في الآية.

(٢) غير موجود في هـ.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٦٠٨) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١١١)، وفتح القدير (٥/ ٨٤) وفيه: وخزيمة، بدلًا: من ابن خزيمة، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٧٥).

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الزهريِّ: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَـٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾. قال: إن الإسلامَ الكلمةُ، والإيمانَ العملُ[1].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، وأخبَرني الزهريُّ، عن عامرِ بن سعدٍ [بن أبي وقاصٍ][2]، عن أبيه، قال: أعطَى النبيُّ صلى الله عليه وسلم رجالًا، ولم يُعْطِ رجلًا منهم شيئًا، فقال سعدٌ: يا رسولَ اللهِ، أعطَيتَ فلانًا وفلانًا، ولم تُعْطِ فلانًا شيئًا، وهو مؤمنٌ. فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «أو مُسْلِمٌ». حتَّى أعادَها سعدٌ ثلاثًا، والنبيُّ صلى الله عليه وسلم يقولُ: «أوْ مُسْلِمٌ». ثم قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «إني أُعْطِي رِجالًا، وأَدَعُ مَنْ هُوَ أحَبُّ إليَّ مِنْهُمْ لا أُعْطِيه شَيْئًا، مَخافَةَ أنْ يُكَبُّوا فِي النَّارِ عَلى وُجُوهِهِمْ»[3].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟﴾. قال: لم يُصدِّقوا إيمانَهم بأعمالِهم، فردَّ اللهُ ذلك عليهم، ﴿قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَـٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾، وأخبَرهم أن المؤمنين ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ

---

(١) أبو داود (٤٦٨٤) عن محمد بن عبيد عن ابن ثور به، تفسير الصنعاني (٢/ ٢٣٣، ٢٣٤) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ١١١)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر.

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٣) النسائي (٤٩٩٢)، وفي الكبرى (١١٧٢٣) عن ابن عبد الأعلى به، أبو داود (٤٦٨٣) عن محمد بن عبيد عن ابن ثور به، تفسير عبد الرزاق (٢/ ٢٣٤) -وعنه عبد بن حميد (١٤٠)، والحميدي (٦٩)، وأحمد (١٥٢٢)، وفضائل الصحابة (١٢٤٨)، ومن طريق عبد الرزاق: النسائي في الكبرى (١١٥١٧)، وابن حبان (١٦٣)-، والحميدي (٦٨) عن سفيان، كلاهما -عبد الرزاق وسفيان- عن معمر به، الطيالسي (١٩٨) عن ابن أبي ذئب، وأبو يعلى (٧١٤)، ومسلم (١٥٠/ ٢٣٧) كلاهما من طريق ابن أخي ابن شهاب، البخاري (٢٧) من طريق شعيب، ثلاثتهم -ابن أبي ذئب وابن أبي أخي ابن شهاب وشعيب- عن الزهري به، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٧٤) عن أحمد، وعزاه إلى البخاري ومسلم.

وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾: صدَّقوا إيمانَهم بأعمالِهم، فمن قال منهم: أنا مؤمنٌ. فقد صدَق. قال: وأمَّا مَن انْتَحل الإيمانَ بالكلامِ ولم يعمَلْ فقد كذَب، وليس بصادقٍ.

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ، عن مُغيرةَ، عن إبراهيمَ[(١)]: ﴿وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾. قال: هو الإسلامُ[(٢)].

وقال آخرون: إنما أمر [الله عز وجل][(٣)] النبيَّ صلى الله عليه وسلم بقيل ذلك لهم؛ لأنهم أرادوا أن يتَسمَّوا بأسماءِ المهاجرين قبلَ أن يهاجِروا، فأعْلَمَهم اللهُ أن لهم أسماءَ الأعرابِ، لا أسماءَ المهاجرين.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثنى أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا﴾ الآية. وذلك أنَّهم أرادوا أن يتسَمَّوا باسمِ الهجرةِ، ولا[(٤)] يتسَمَّوا بأسمائِهم التي سمَّاهم اللهُ، وكان هذا[(٥)] في أوَّلِ الهجرةِ قبلَ أن تنزلَ المواريثُ لهم[(٦)].

وقال آخرون: قيل لهم ذلك[(٧)]؛ لأنهم مَنُّوا على رسولِ اللهِ صلى الله عليه

---

(١) إبراهيم النخعي الإمام، الحافظ، فقيه العراق، أبو عمران، إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود بن عمرو بن ربيعة بن ذهل بن سعد بن مالك بن النخع، النخعي، اليماني ثم الكوفي، أحد الأعلام. كان من كبار العلماء بالبصرة، وكان رجلًا صالحًا فقيهًا متوقيًا قليل التكلف، وكان بصيرًا بعلم ابن مسعود واسع الرواية فقيه النفس كبير الشأن كثير المحاسن. مات سنة ثمان ومائة، أو سنة سبع، وقيل غير ذلك. انظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٢٠)، تهذيب الكمال (٢/ ٢٣٣)، تذكرة الحفاظ (١/ ٧٣).

(٢) تفسير ابن كثير (١٣/ ١٧٥).

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٤) في هـ: «وألا»، والمثبت موافق لما في الدر المنثور.

(٥) في س: «ذلك».

(٦) الدر المنثور (٦/ ١١٢)، وعزاه إلى المصنف وابن مردويه، تفسير القرطبي (١٦/ ٣٤٨) بنحوه.

(٧) في هـ: «ذلك لهم» بتقديم وتأخير.

وسلم بإسلامِهم، فقال اللهُ لنبيِّه صلى الله عليه وسلم: قُلْ لهم: لم تُؤمِنوا، ولكن اسْتَسْلَمتم خوفَ السِّباءِ والقتلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا﴾: ولَعَمْرِي ما عمَّت هذه الآيةُ الأعرابَ، إن من الأعرابِ مَن يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ، ولكن إنما أُنزِلت في حيٍّ من أحياءِ الأعرابِ امْتَنُّوا بإسلامِهم على نبيِّ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فقالوا: أسْلَمنا، ولم نُقاتِلْك كما قاتَلك بنو فلانٍ وبنو فلانٍ. فقال اللهُ: لا تقولوا: آمنّا. ﴿وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾ حتى بلَغ: ﴿فِى قُلُوبِكُمْ﴾[1].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا محمدُ بن ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾. قال: لم تعمَّ هذه الآيةُ الأعرابَ، إن من الأعرابِ مَن يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ ويتَّخِذُ ما ينفقُ قُرُباتٍ عندَ اللهِ، ولكنها[2] طوائفُ مِن الأعرابِ[3].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ، عن رَباح بن[4] أبي معروفٍ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾. قال: اسْتَسْلَمْنا لخوفِ السِّباءِ والقتلِ[5].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ، عن رجلٍ، عن مجاهدٍ: ﴿قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾. قال: اسْتَسْلَمْنا[6].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ١١١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٧٥) بنحوه.

(٢) في س زيادة: «في».

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٣٣) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ١١١) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر.

(٤) في س: «عن».

(٥) تفسير ابن كثير (١٣/ ١٧٥).

(٦) تفسير الثور ص(٢٧٩) عن رجل عن مجاهد، الدر المنثور (٦/ ١١١) بزيادة، وفتح القدير (٥/ ٨٤) بلفظ: مخافة القتل، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

حدَّثنا يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ، وقرأ قولَ اللهِ: ﴿قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا﴾: اسْتَسْلَمْنا؛ دخَلْنا في السِّلْمِ، وترَكْنا المحاربةَ والقتالَ بقولِهم: لا إلهَ إلَّا اللهُ. وقال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**أُمِرْتُ أنْ أُقاتِلَ النَّاسَ حتى يَقُولُوا لا إلَهَ إلا اللَّهُ، فإذَا قالُوا لا إلَهَ إلا اللَّهُ، عَصَمُوا مِنِّي دِماءَهُمْ وأمْوَالَهُمْ إلا بِحَقِّها، وَحِسابُهُمْ[1] على اللَّهِ**»[2].

وأولى الأقوالِ بالصوابِ في تأويلِ ذلك القولُ الذي ذكَرْناه عن الزهريِّ، وهو أن اللهَ تقدَّم إلى هؤلاء الأعرابِ الذين دخَلوا في الملَّةِ إقرارًا منهم بالقولِ، ولم يُحقِّقوا قولَهم بعمَلِهم أن يقولوا بالإطلاقِ: آمنَّا. دونَ تقييدِ قولِهم ذلك[3] بأن يقولوا: آمنَّا باللهِ ورسولِه. ولكن أمرَهم أن يقولوا القولَ الذي لا يُشْكِلُ على سامِعِيه، والذي قائلُه[4] فيه مُحِقٌّ، وهو أن يقولوا: أسْلَمْنا. بمعنى: دخَلْنا في الملةِ، [وحقنا الدماءَ][5] والأموالَ، بشهادةِ[6] الحقِّ.

وقولُه[7]: ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ولما يدخلِ العلمُ بشرائعِ الإيمانِ وحقائقِ معانيه في قلوبِكم.

وقولُه: ﴿وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: قُلْ لهؤلاء الأعرابِ القائلين: آمنَّا. ولما يدخلِ الإيمانُ في قلوبِهم[8]: إن تُطِيعوا اللهَ ورسولَه أيُّها القومُ، فتأتَمِروا لأمْرِه وأمرِ

---

(١) في الأصل: «حسابهم» بدون واو، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٢) المرفوع منه عند: ابن أبي شيبة (٣٣١٠٣)، البخاري (١٣٩٩)، (٢٩٤٦)، مسلم (٢١)، (٢١/ ٣٥)، أبي داود (٢٦٤٠)، الترمذي (٢٦٠٦)، النسائي (٣٠٩٠)، (٣٠٩٥)، (٣٩٧١)، (٣٩٧٢)، (٣٩٧٤)، (٣٩٧٦)، ابن ماجه (٣٩٢٧)، أحمد (٦٧)، (٩٤٦٩) جميعًا من حديث أبي هريرة.

(٣) في س: «بذلك».

(٤) في الأصل: «قائلهم»، والمثبت من هـ، س.

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٦) في الأصل: «الشهادة»، في س: «والشهادة»، والمثبت من هـ.

(٧) في س: «قولُه» بدون واو.

(٨) في الأصل: «قلوبكم»، والمثبت من هـ، س.

رسولِه، وتعمَلوا بما فرَض عليكم، وتنتَهوا عمَّا نهاكم عنه ﴿لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـٔٗاۚ﴾. يقولُ: لا يَظْلِمْكم من أجورِ أعمالِكم شيئًا، ولا يَنْقُصْكم من ثوابِها شيئًا.

وبنحوِ الذي قُلنا في تأويل[1] ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿لَا يَلِتۡكُم﴾: لا يَنْقُصْكم[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـٔٗاۚ﴾[3]. يقولُ: لن يظلِمَكم[4] مِن أعمالِكم شيئًا[5].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ[6]: ﴿وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾. قال: إن تُصَدِّقوا إيمانكم بأعمالِكم يَقْبَلْ ذلك منكم.

وقرَأت قرأةُ الأمصارِ: ﴿لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ﴾[7]. بغيرِ همزٍ ولا ألفٍ، سوى أبي عمرٍو، فإنَّه قرَأ ذلك: (لا يَأْلَتْكُمْ)[8]. بألفٍ، اعتبارًا منه في ذلك بقولِه: ﴿وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖ﴾ [الطور: ٢١]. فمن قال: ألَت. قال: يأْلَتُ.

---

(١) سقط من س.

(٢) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣١٥)-، تفسير مجاهد (٢/ ٦٠٨) من طريق آدم، كلاهما - الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١١٢)، وعزاه إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) في الأصل: «يألتكم»، بدلًا من «يلتكم» في الآية.

(٤) في الأصل: «يظلم»، والمثبت من هـ، س، مصدر التخريج.

(٥) الدر المنثور (٦/ ١١٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٦) في س زيادة: «في».

(٧) في هـ زيادة: «شيئًا».

(٨) هي قراءة أبي عمرو ويعقوب والحسن والأعرج. انظر: حجة القراءات ص(٦٧٦)، السبعة في القراءات (٦٠٦)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٠٢)، البحر المحيط (٨/ ١١٦)، تفسير الثعلبي (٩/ ٩٠)، تفسير القرطبي (٦/ ٣٤٨)، زاد المسير (٧/ ٤٧٧)، ووافقهما اليزيدي والحسن ويبدلها أبو عمرو بخلفه على أصله وافقه اليزيدي كما في إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥١٣).

وأمَّا الآخرون فإنهم جعَلوا ذلك من لاتَ يَلِيتُ، كما قال رُؤبةُ بن العجَّاجِ:

وَلَيْلَـةٍ ذَاتِ نَـدًى سَرَيـتُ
ولَمْ يَـلِـتْنِي عَـنْ سُرَاهـا لَيْتُ[1]

والصوابُ من القراءةِ عندَنا في ذلك ما عليه قرأةُ المدينةِ والكوفةِ: ﴿لَا يَلِتْكُم﴾. بغيرِ ألفٍ ولا همزٍ، على لغةِ مَن قال: لاتَ يَلِيتُ. لِعلَّتَين: إحْدَاهما: إجماعُ الحُجَّةِ من القرأةِ عليها. والثانيةُ: أنها في المصحفِ بغيرِ ألفٍ، ولا تسقطُ الهمزةُ في مثلِ هذا الموضعِ؛ لأنها ساكنةٌ، والهمزةُ إذا سكَنت ثَبَتت، كما يقالُ: تأمُرون وتأكُلون. وإنما تسقطُ إذا سكَن ما قَبْلَها، ولا يُحْمَلُ حرفٌ في القرآنِ[2] أتَى بلغةٍ على آخَرَ جاء بلغةٍ خلافِها إذا كانت اللغتان معروفتين في[3] كلامِ العربِ. وقد ذكَرنا أن ألَتَ ولاتَ لغتانِ معروفتان مِن كلامِهم.

وقولُه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن اللهَ ذو عَفْوٍ أيُّها الأعرابُ لمن أطاعَه وتاب إليه مِن سالفِ ذنوبِه، فأطِيعوه وانْتَهُوا إلى أمرِه ونَهْيِه يَغْفرْ لكم ذنوبَكم، رحيمٌ بخَلقِه التائبين إليه أن يعاقِبَهم بعدَ توبتِهم مِن ذنوبِهم على ما [قد][4] تابوا منه، فتُوبوا إليه يَرْحَمْكُم.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾: غفورٌ للذنوبِ الكثيرةِ، أو الكبيرة -شكَّ يزيدُ- رحيمٌ بعبادِه[5].

---

(١) الرجز، وهما له في إصلاح المنطق ص(١٣٦)، مجاز القرآن (٢/ ٢٢١)، زاد المسير (٧/ ٤٧٧)، ولأبي محمد الفقعسي في لسان العرب، مادة (حنن)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة (١٤/ ٢٢٨)، لسان العرب، تاج العروس، مادة (ليت)، مقاييس اللغة (٥/ ٢٢٣)، الأمالي في لغة العرب (٢/ ٢٤٨).
ويروى في مقاييس اللغة، لسان العرب، مادة (حنن): «دجى»، بدلا من «ندى».
وقيل معنى هذا: لم يلتني عن سراها أن أتندم فأقول: ليتني ما سريتها، وقيل: معناه: لم يصرفني عن سراها صارف إن لم يلتني لائت؛ فوضع المصدر موضع الاسم وفي التهذيب: إن لم يثنني عنها نقص ولا عجز عنها، وكذلك ألاته عن وجهه فعل وأفعل بمعنى. لسان العرب، مادة (ليت).

(٢) في س زيادة: «إذا».

(٣) في هـ: «من».

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٥) الدر المنثور (٦/ ١١٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه للأعرابِ الذين قالوا: آمنَّا. ولما[1] يدخُلِ الإيمانُ في قلوبِهم: إنما المؤمنون، أيُّها القومُ، الذين صدَّقوا اللهَ ورسولَه، ﴿ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟﴾. يقولُ: ثم لم يشكُّوا في وحدانيةِ اللهِ، ولا في[2] نبوَّةِ نبيِّه صلى الله عليه وسلم، وألزَم نفسَه طاعةَ اللهِ وطاعةَ رسولِه، والعملَ بما وجَب عليه من فرائضِ اللهِ، بغيرِ شكٍّ منه في وجوبِ ذلك عليه، ﴿وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾. يقولُ: وجاهَدوا[3] المشركين بإنْفاقِ أموالِهم وبذْلِ مُهَجِهم في جهادِهم، على ما أمَرَه[4] اللهُ به من جهادِهم، وذلك سبيلُه، لتكونَ كلمةُ اللهِ العُلْيا، وكلمةُ الذين كفَروا السُّفْلَى.

وقولُه: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾. يقولُ [تعالى ذكره][5]: هؤلاء الذين يفعَلون ذلك هم الصادقون في قولِهم: إنا مؤمنون. لا مَن دخَل في الملةِ خوفَ السَّيفِ، ليَحْقِنَ دَمَه ومالَه.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾. قال: صدَّقوا إيمانَهم بأعمالِهم.

---

(١) في الأصل، هـ: «ولم»، والمثبت من س.
(٢) غير موجود في هـ.
(٣) في الأصل، س: «جاهَدوا» بدون واو، والمثبت من هـ.
(٤) في س: «أمَرَهم».
(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: ﴿قُلْ﴾ يا محمدُ لهؤلاءِ الأعرابِ القائلين: آمنَّا. ولمَّا يدخلِ الإيمانُ في قلوبِهم: ﴿أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ﴾ أيُّها القومُ، ﴿بِدِينِكُمْ﴾. يعني: بطاعتِكم ربَّكم، ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾. يقولُ: واللهُ الذي تُعَلِّمونه أنكم مؤمنون، عَلَّامُ جميعِ ما في السمواتِ السبعِ والأرَضِينَ السبعِ، لا يخفَى عليه منه شيءٌ[1] فكيف تُعلِّمونه بدينِكم والذي أنتم عليه من الإيمانِ، وهو لا تخفَى[2] عليه خافيةٌ في سماءٍ ولا أرضٍ، فيخفى عليه ما أنتم عليه من الدينِ؟ ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾. يقولُ: واللهُ بكلِّ ما كان، وما هو كائنٌ، وبما[3] يكونُ -ذو علمٍ. وإنما هذا تقدُّمٌ من اللهِ إلى هؤلاء الأعرابِ بالنَّهْي عن أن يكذِّبوا ويقولوا غيرَ الذي هم عليه في دينِهم. يقولُ: اللهُ محيطٌ بكلِّ شيءٍ، عالمٌ به، فاحْذَروا أن تقولوا خلافَ ما يعلمُ مِن ضمائرِ صدورِكم، فتنالَكم[4] عقوبتُه، فإنَّه لا يَخْفَى عليه شيءٌ.

---

(١) في هـ: «شيء منه» بتقديم وتأخير.

(٢) في الأصل بدون نقط، في س: «يخفَى».

(٣) في هـ: «وما».

(٤) في الأصل بدون نقط، في س: «فينالَكم»، والمثبت من هـ.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: يَمُنُّ عليك هؤلاء الأعرابُ يا محمدُ أنْ أسلَموا، قُلْ [لهم][1] ﴿لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ﴾. يقولُ: بل اللهُ يَمُنُّ عليكم أيُّها القومُ أن وفَّقكم للإيمانِ به وبرسولِه، ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾. يقولُ: إن كنتم صادقين في قولِكم: آمنَّا. فإن اللهَ هو الذي يمنُّ[2] عليكم بأن هدَاكم له، فلا تَمُنُّوا عليَّ بإسلامِكم.

وذُكِر أن هؤلاء الأعرابَ مِن بني أسدٍ، امْتَنُّوا على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فقالوا: آمنَّا من غيرِ قتالٍ، ولم نقاتِلْك كما قاتَلك غيرُنا. فأنزَلَ اللهُ فيهم هذه الآياتِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن أبي بشرٍ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ في هذه الآيةِ: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾: أهم بنو أسدٍ؟ قال: قد قيل ذلك.

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا سهلُ بن يوسفَ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن أبي بشرٍ، قال: قلتُ لسعيدِ بن جُبَيرٍ: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ أهم بنو أسدٍ؟ قال: يزعُمون ذاك[3].

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٢) في الأصل، س: «منَّ»، والمثبت من هـ.
(٣) في هـ: «ذلك».

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ، عن حبيبِ بن أبي عَمْرةَ، قال: كان بشرُ بن غالبٍ ولَبيدُ بن عُطارِدٍ، أو بشرُ بن عُطَاردٍ، ولَبيدُ بن غالبٍ، عندَ الحَجاجِ جالسَين، فقال بشرُ بن غالبٍ للبيدِ بن عُطَاردٍ: نزَلت في قومِك [مِن][1] بني تميمٍ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾. فذكَرتُ ذلك لسعيدِ بن جُبَيرٍ، فقال [له: أما][2] إنه لو عَلِم بآخرِ الآيةِ أجابَه؛ ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟﴾، قالوا: أسْلَمْنا ولم نُقاتِلْك[3]. بنو أسدٍ[4].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿لَا تَمُنُّوا۟ [عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم]﴾. قال: منَّوا على النبي صلى الله عليه وسلم، حيث جاءوه فقالوا[5]: إنَّا أسْلَمْنا بغيرِ قتالٍ، لم نُقاتِلْك كما قاتَلك بنو فلانٍ وبنو فلانٍ. فقال اللهُ لنبيِّه صلى الله عليه وسلم: ﴿قُل﴾ لهم: ﴿لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ﴾[6].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم﴾. قال: فهذه الآياتُ[7] نزَلت في الأعرابِ.

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ. وانظر: مصادر التخريج.

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ. وانظر: مصدري التخريج.

(٣) في الأصل: «نقاتلوا»، والمثبت من هـ، س.

(٤) تفسير ابن كثير (١٣/ ١٤٤) عن سفيان به، الدر المنثور (٦/ ٩٠)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، وتقدم تخريجه عند تفسير الآية: ٤، من هذه السورة.

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، تفسير الصنعاني.

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٣٥) عن معمر به.

(٧) في الأصل: «الآية»، والمثبت من هـ، س.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨﴾[1].

يقولُ تعالى ذكرُه: إنَّ اللهَ أيُّها الأعرابُ لا يَخْفَى عليه الصادقُ منكم من الكاذبِ، ومَن الداخلُ منكم في ملةِ الإسلامِ رغبةً فيه، ومَن الداخلُ فيه رَهْبةً مِن رسولِنا محمدٍ صلى الله عليه وسلم وجُندِه، فلا تعلِّمونا دينكم وضمائرَ صدورِكم، فإن اللهَ يعلمُ ما تُكِنُّه [ضمائرُ][2] صدورِكم، وتحدِّثون به أنفسَكُم، ويعلمُ ما غاب عنكم، فاسْتَسَرَّ في خبايا السمواتِ والأرضِ، لا يَخْفى عليه شيءٌ مِن ذلك، ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾. يقولُ: واللهُ ذو بَصَرٍ بأعمالِكم التي تَعملونها؛ أجهرًا تعمَلون أم سِرًّا، طاعةً تعمَلون أو معصيةً، وهو مجازيكم على جميعِ ذلك، [إنْ][3] خيرًا فخيرٌ[4]، وإن شرًّا [فشرٌّ][5] وكُفُؤُه.

و﴿أَن﴾ في قولِه: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيۡكَ أَنۡ أَسۡلَمُواْۖ﴾ في موضعِ نصبٍ، بوقوعِ ﴿يَمُنُّونَ﴾ عليها. وذُكِر أن ذلك في قراءةِ عبدِ اللهِ: (يَمُنُّونَ عَلَيْكَ إِسْلامَهُمْ)[6]، وذلك دليلٌ على صحةِ ما قُلنا. ولو قيل: هي نصبٌ بمعنى: يَمُنُّون عليك لأن أسْلَموا. لكان وجْهًا يتَّجِهُ. وقال بعضُ أهلِ العربيةِ: هي في موضعِ خفضٍ، بمعنى: لأن أسْلَموا.

وأما ﴿أَن﴾ التي في قولِه: ﴿بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيۡكُمۡ أَنۡ هَدَىٰكُمۡ﴾؛ فإنها في موضعِ

---

(١) في الأصل: «يعلمون».
(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٤) في الأصل: «فخيرًا»، والمثبت من هـ، س.
(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٦) انظر: تفسير ابن عطية (٥/ ١٥٤).

نصبٍ بسقوطِ الصِّلةِ[١]. لأن معنى الكلامِ: بل اللهُ يَمُنُّ عليكم بأن[٢] هَدَاكم للإيمانِ.

آخرُ تفسيرِ سورةِ «الحجراتِ»

والحمدُ للهِ وحدَه، وصلَّى اللهُ على محمدٍ

يتلوه تفسيرُ سورةِ «قاف»

إن شاء اللهُ تعالى

(١) في الأصل: «الصفة»، والمثبت من هـ، س.
(٢) في الأصل: «لأن»، والمثبت من هـ، س.

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

ربِّ سهِّلْ

[تفسيرُ][(١)] سورةِ «ق»

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ۝١ بَلْ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ۝٢﴾.

اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ[(٢)] قولِه: ﴿قٓ﴾؛ **فقال بعضُهم**: هو اسمٌ من أسماءِ اللهِ تعالى أقْسَم به.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليُّ بن داودَ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿قٓ﴾، و﴿نٓ﴾ وأشباهِ هذا: فإنه قَسَمٌ أقسَم الله به[(٣)]، وهو اسمٌ مِن أسماءِ اللهِ[(٤)].

وقال آخرون: هو اسمٌ من أسماءِ القرآنِ.

---

(١) من هـ، س.

(٢) سقط من س.

(٣) في الأصل، س: «أقسَمه الله»، بدلًا من «أقسَم الله به»، و المثبت من هـ.

(٤) الدر المنثور (٦/ ١١٥) بزيادة، وفتح القدير (٥/ ٨٩)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ٢٢٠) بلفظ: قسم، تفسير ابن عطية (٥/ ١٥٥)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢)، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٨١)، زاد المسير (٨/ ٤).

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿قٓ﴾. قال: اسمٌ من أسماءِ القرآنِ[١].

[وقال آخرون: معنى ذلك: قُضِي واللهِ. كما قيل في ﴿حمٓ ۝١﴾: حُمَّ واللهِ][٢].

وقال آخرون: ﴿قٓ﴾. اسمُ الجبلِ المحيطِ بالأرضِ.

وقد تقدَّم بيانُنا[٣] تأويلَ حروفِ المعجمِ التي في أوائلِ سورِ القرآنِ، بما فيه الكفايةُ عن إعادتِه في هذا الموضعِ[٤].

وقولُه: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾. يقولُ: والقرآنِ الكريمِ.

كما حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن يمانٍ، عن أشعثَ[٥] بن إسحاقَ، عن جعفرِ بن أبي المغيرةِ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ: ﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ۝١﴾. قال: الكريمِ[٦].

واختلَف أهلُ العربيةِ في موضعِ جوابِ هذا القَسَمِ؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ: ﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ۝١﴾. قَسَمٌ على قولِه: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾[٧].

وقال بعضُ نحويِّي أهلِ[٨] الكوفةِ: [﴿قٓ﴾][٩] فيها المعنى الذي أقْسَم به.

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٣٦) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ١١٥)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٧/ ٣)، زاد المسير (٨/ ٤)، فتح القدير (٥/ ٨٦).

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٣) في س زيادة: «في».

(٤) انظر: تفسير سورة البقرة، آية: ١ .

(٥) في الأصل: «أشعب»، والمثبت من هـ، س. وانظر: تهذيب الكمال (٣/ ٢٥٩).

(٦) زاد المسير (٨/ ٥).

(٧) انظر: تفسير ابن كثير (١٣/ ١٨١، ١٨٢).

(٨) سقط من هـ.

(٩) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

وقال: ذُكِر أنها: قُضِي واللهِ. وقال: يقالُ: إن «قاف» جبلٌ محيطٌ بالأرضِ. فإن يكنْ كذلك فكأنَّه في موضعِ رفعٍ، أي: هو قافٌ واللهِ. قال: وكان يَنْبَغي لرفعِه أن يَظْهَرَ؛ لأنه اسمٌ وليس بهجاءٍ. قال: ولعلَّ القافَ وحْدَها ذُكِرت من اسْمِه، كما قال الشاعرُ:

قُلْتُ لَها قِفي فقالَتْ[1] قافْ[2]

ذَكَرت القافَ إرادةَ القافِ مِن الوقفِ، أي: إنِّي واقفةٌ.

وهذا القولُ الثاني عندنا أولى القولين بالصوابِ؛ لأنه لا يُعرفُ في أجوبةِ الأَيْمانِ «قد»، وإنما تُجابُ الأيمانُ إذا أُجِيبت بأحدِ الحروفِ الأربعةِ: «اللامُ»، و«إن»، و«ما»، و«لا»، أو يُتْرَكُ[3] جوابُها، فيكونُ ساقطًا.

وقولُه: ﴿بَلْ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: ما كذَّبك يا محمدُ مشرِكو قومِك ألَّا يكونوا عالِمين بأنَّك صادقٌ محقٌّ، ولكنهم كذَّبوك تعجُّبًا مِن أن جاءهم منذرٌ يُنْذِرُهم عقابَ اللهِ منهم؛ يعني بشرًا منهم من بني آدمَ، ولم يأتهم مَلَكٌ برسالةٍ مِن عندِ اللهِ.

---

(١) في س: «لَنَا قالَتْ».

(٢) الرجز، بلا نسبة في تهذيب الأسماء (٣/٢٨٦)، تهذيب اللغة (١٥/٤٨٨)، لسان العرب، مادة (وقف)، المغرب في ترتيب المعرب (٢/٣٦٦)، المحكم والمحيط الأعظم (٦/٥٧٧)، خزانة الأدب (١١/٣٤٤)، بدائع الفوائد (١/١٨٩).

ويروى في اللسان، المحكم والمحيط الأعظم: «قالت لنا»، ويروى في المغرب في ترتيب المعرب: «فقالت لي»، بدلًا من «فقالت».

إنما أراد قد وقفت فاكتفى بذكر القاف. قال ابن جني: ولو نقل هذا الشاعر إلينا شيئا من جملة الحال فقال مع قوله قالت قاف وأمسكت زمام بعيرها أو عاجته علينا لكان أبين لما كانوا عليه وأدل على أنها أرادت وقفت أو قد توقفت دون أن يظن أنها أرادت قفي لنا؛ أي: تقول قفي لنا متعجبة منه وهو إذا شاهدها وقد وقفت علم أن قولها قاف إجابة له لا ردٌّ لقوله وتعجب منه في قوله قفي لنا. انظر: المحكم والمحيط الأعظم.

(٣) في الأصل بدون نقط، في س: «بتركِ»، والمثبت من هـ.

وقولُه: ﴿فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فقال المكذِّبون باللهِ ورسولِه من قريشٍ إذ جاءهم منذرٌ مِنهم: ﴿هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ﴾. أي: مجيءُ رجلٍ منَّا من بني آدمَ برسالةِ اللهِ إلينا [شيءٌ عجيبٌ](١)، هَلا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا!

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ۝٣ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ ۝٤﴾.

يقولُ القائلُ: لم يَجْرِ للبعثِ ذكرٌ فيُخْبِرَ عن هؤلاء القومِ بكفرِهم ما دُعُوا إليه مِن ذلك، فما وجهُ الخبرِ عنهم بإنكارِهم ما لم يُدعَوا إليه، وجوابِهم عما لم يُسألوا عنه؟ قيل: قد اختَلَف أهلُ العربيةِ في ذلك، فنذكُرُ ما قالوا في ذلك، ثم نُتْبِعُه البيانَ إن شاء اللهُ تعالى؛ فقال في ذلك بعضُ نحويِّي البصرةِ: قال: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ۝٣﴾. ولم(٢) يَذْكُرْ أنَّه راجعٌ، وذلك -واللهُ أعلمُ- لأنه كان على جوابٍ؛ كأنه قيل لهم: إنَّكم ترجِعون. فقالوا: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ۝٣﴾.

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ: قولُه: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا﴾. كلامٌ لم يَظْهَرْ قبلَه ما يكونُ هذا جوابًا له، ولكن معناه مضمَرٌ، إنما كان -واللهُ أعلمُ-: ﴿قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ۝١﴾، لَتُبْعثنَّ بعدَ الموتِ. فقالوا: أئذا(٣) كنا ترابًا بُعِثنا؟ جحَدوا البعثَ، ثم قالوا: ﴿ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ﴾. جحَدوه أصلًا، قولُه: ﴿بَعِيدٌ﴾. كما تقولُ للرجلِ يُخطِئُ في المسألةِ: لقد ذهَبتَ مذهبًا بعيدًا من الصوابِ. أي: أخطأتَ.

والصوابُ من القولِ في ذلك عندَنا أن في هذا الكلامِ متروكًا، اسْتُغْنِيَ بدلالةِ ما

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) في الأصل، س: «لم» بدون واو، والمثبت من هـ.

(٣) في الأصل: «إذا»، والمثبت من هـ، س.

[ذُكِر][(١)] عليه من ذِكْرِه، وذلك أن اللهَ دلَّ بخبرِه عن تكذيبِ هؤلاء المشركين، الذين ابتَدَأ هذه السورةَ بالخبرِ عن تكذيبِهم رسولَه محمدًا صلى الله عليه وسلم، بقولِه: ﴿بَلْ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ۝٢﴾؛ على وعيدِه إيَّاهم على تكذيبِهم محمدًا صلى الله عليه وسلم، فكأنَّه قال لهم -إذ قالوا[(٢)] مُنكِرين رسالةَ اللهِ رسولَه محمدًا صلى الله عليه وسلم: ﴿هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ﴾-: ستَعْلَمون أيُّها القومُ إذا أنتم بُعِثْتُم يومَ القيامةِ، ما يكون حالُكم في تكذيبِكم محمدًا صلى الله عليه وسلم وإنكارِكم نبوَّتَه. فقالوا مُجيبين[(٣)] رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم: أئذا[(٤)] مِتْنا وكُنَّا تُرابًا نَعْلَمُ ذلك، ونَرَى ما تَعِدُنا على تكذيبِك؟ ﴿ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ﴾! أي: إن ذلك غيرُ كائنٍ، ولَسْنا راجِعين أحياءً بعدَ مماتِنا. فاسْتُغني بدلالةِ قولِه: ﴿بَلْ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ۝٢﴾ مِن ذِكْرِ ما ذكَرتُ من الخبرِ عن وعيدِهم.

وفيما حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: سمعتُ[(٥)] عبيد، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ۝٣﴾: قالوا: كيف يُحيينا اللهُ وقد صِرْنا عظامًا ورُفاتًا، وضلَلْنا في الأرضِ؟ - دلالةٌ على صحةِ ما قلنا مِن أنهم أنكَروا البعثَ إذ[(٦)] تُوعِّدوا به[(٧)].

وقولُه: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: قد علِمنا ما تأكُلُ الأرضُ من أجسامِهم بعدَ مماتِهم، وعندَنا كتابٌ بما تأكلُ الأرضُ وتُفْنِي من أجسامِهم، ولهم كتابٌ مكتوبٌ، مع عِلْمِنا بذلك، حافظٌ لذلك كلِّه. وسمَّاه[(٨)] تعالى ذكره حفيظًا؛ لأنه لا يَدْرُسُ ما كُتِب فيه ولا يتغيَّرُ ولا يَتبدَّلُ.

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل: «قال»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل: «مجيبي»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في الأصل: «إذا»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في هـ: «أخبرنا»، في س: «حدَّثنا».

(٦) في س: «إذا».

(٧) تفسير الضحاك (٢/ ٧٨١).

(٨) في س زيادة: «الله».

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾. يقولُ: ما تأكُلُ الأرضُ من لحومِهم وأبشارِهم وعظامِهم وأشعارِهم[1].

حدَّثني[2] محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾[3]. قال: من عظامِهم[4].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾. يقولُ: ما تأكُلُ الأرضُ منهم.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾. قال: يعني الموتَ. يقولُ: مَن يموتُ منهم. أو قال: ما تأكُلُ الأرضُ منهم إذا ماتوا[5].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ. قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ: قال[6] اللهُ: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾. يقولُ: ما أكَلتِ

---

(١) الدر المنثور (٦/ ١١٦)، وفتح القدير (٥/ ٨٩)، وعزياه إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٥/ ١٥٧)، وتفسير ابن كثير (١٣/ ١٨٢) كلاهما بنحوه.

(٢) في هـ: «وحدثني».

(٣) في هـ زيادة: «قد علمنا».

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٦٠٩) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٨٢) بنحوه، تفسير ابن عطية (٥/ ١٥٧) بنحوه.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٣٦) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ١١٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٨٢) بنحوه.

(٦) في هـ: «في قول».

الأرضُ منهم ونحن عالِمون به[١]، وهم عندِي، مع عِلْمي فيهم، في كتابٍ حفيظٍ[٢].

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيجٍ ۝٥ أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ۝٦﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ما أصابَ هؤلاء المشركون القائلون: ﴿أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ۝٣﴾. في قيلِهم هذا، ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ﴾، وهو القرآنُ ﴿لَمَّا جَاءَهُمْ﴾ من اللهِ.

كالذي حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾. أي: كذَّبوا بالقرآنِ.

﴿فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾. يقولُ: فهم في أمرٍ مختلِطٍ عليهم ملتبِسٍ، لا يعرِفون حقَّه من باطلِه. [من قولِهم][٣]: قد[٤] مَرِج أمرُ الناسِ. إذا اخْتَلَط وأُهْمِلَ.

وقد اختلَفت عباراتُ أهلِ التأويلِ في[٥] تأويلِها، وإن كانت متقارباتِ المعاني؛ فقال بعضُهم: معناها: فهم في أمرٍ منكرٍ. وقال: المَرِيجُ هو الشيءُ المنكَرُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن خالدِ بن خِدَاشٍ، قال: حدَّثني سَلْمُ بن قُتيبةَ، عن وهبِ بن

---

(١) في هـ: «به عالمون» بتقديم وتأخير.

(٢) تفسير ابن كثير (١٣/ ١٨٢)، تفسير الضحاك (٢/ ٧٨١، ٧٨٢).

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٤) في س: «يقال».

(٥) في الأصل: «عن»، والمثبت من هـ، س.

حبيبٍ الأسدي[١]، عن أبي جمرةَ[٢]، عن ابنِ عباسٍ، أنه سُئل عن قولِه: ﴿أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾. قال: المريجُ: الشيءُ المُنكَرُ، أمَا سمِعتَ قولَ الشاعر:

فَجالَتْ والْتَمَسَتْ بهِ حَشاها فَخَرَّ[٣] كأنَّهُ خُوطٌ مَرِيجُ[٤]

وقال آخرون: بل معنى ذلك: في أمرٍ مختلِفٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالح، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فِيٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾. يقولُ[٥]: مختلِفٍ[٦].

وقال آخرون: بل معناه: في أمرٍ ضلالةٍ.

---

(١) في س: «الآمدي». (٢) في س: «حمزة».

(٣) في الأصل: «فخط»، والمثبت من هـ، س.

(٤) الدر المنثور (٦/ ١١٦)، وفتح القدير (٥/ ٨٩) بلفظ: الشيء المتغير، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٥/ ١٥٧) أوله، البحر المحيط (٨/ ١٢١).

والبيت من الوافر، وهو لعمرو بن الداخل الهذلي في ديوان الهذليين (٣/ ١٠٣)، تاج العروس، مادة (مرج)، كتاب التنبيه ص(١٣٠)، ولأبي ذؤيب الهذلي في جمهرة أشعار العرب (١/ ٢٠)، وعجزه له في مجاز القرآن (٢/ ٢٢٢)، كتاب التنبيه ص(١٢٩)، وآخره له في الأمالي في لغة العرب (٢/ ٣١٤)، والبيت بلا نسبة في الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٤٢٥)، جمهرة اللغة (١/ ٤٦٧)، العين (١٢١).

ويروى في جمهرة اللغة، تاج العروس، جمهرة أشعار العرب، العين: «فالتمست»، بدلًا من «والتمست».

ويروى في ديوان الهذليين، جمهرة اللغة، تاج العروس: «فراغت»، بدلًا من «فجالت».

قال السُّكَّريّ: أي انْسَلّ فَمرِجَ مَرَجًا أي تَقَلْقَلَ واضْطَربَ ومَرَّ. تاج العروس، مادة (مرج).

شرح السكري هذا البيت فقال: راغت: خنست، يعني البقرة، و«به»؛ أي: بالسهم الذي وصفه كمتن الذئب. راغت: حادت عنه. والحشا: حشوة الجوف، كأن السهم خوط؛ أي: غصن أو قضيب. مريج: قد طرح وترك، ويقال: مريج أي قلق، يقال مرج الخاتم في يدي، والتمست: قصدت، وخر: سقط. ا.هـ. انظر: ديوان الهذليين.

(٥) في س: «في قولِ».

(٦) الدر المنثور (٦/ ١١٦)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، البحر المحيط (٨/ ١٢١) بلفظ: مختلط.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿فَهُمْ فِيٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾. قال: هم في أمرِ ضلالةٍ[(١)].

وقال آخرون: بل معناه: في أمرٍ مُلْتَبِسٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن يمانٍ، عن أشعثَ بن إسحاقَ، عن جعفرِ بن أبي المغيرةِ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ في قولِه: ﴿فَهُمْ فِيٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾. قال: مُلْتَبِسٍ[(٢)].

حدَّثنا محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا[(٣)] أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾. قال: مُلْتَبِسٍ[(٤)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَهُمْ فِيٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾: مُلْتَبِسٍ عليهم أمرُه[(٥)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، قال: [تلا قتادةُ هذه الآيةَ: ﴿فَهُمْ فِيٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾. قال: مَن ترَكَ الحقَّ مرَج عليه رأيُه][(٦)] والْتَبَس عليه دينُه[(٧)].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ١١٦)، وعزاه إلى المصنف.

(٢) تفسير البغوي (٤/ ٢٢١).

(٣) سقط من س.

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٦٠٩) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١١٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ٢٢١).

(٥) تفسير القرطبي (١٧/ ٥)، والبحر المحيط (٨/ ١٢١)، وفتح القدير (٥/ ٨٧) الثلاثة بلفظ: مختلف.

(٦) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، تفسير الصنعاني.

(٧) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٣٦) عن معمر به، تفسير البغوي (٤/ ٢٢١).

وقال آخرون: بل هو المختلِطُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٍ﴾. قال: المَرِيجُ المختلِطُ[(١)].

وإنما قلتُ: هذه العباراتُ وإن اختلَفت ألفاظُها فهي في المعنى متقارباتٌ؛ لأن الشيءَ المختلف[(٢)] ملتبِسٌ معناه مُشْكِلٌ، وإذ[(٣)] كان كذلك كان منكَرًا؛ لأن المعروفَ واضحٌ بَيِّنٌ، وإذ[(٤)] كان غيرَ معروفٍ، كان لا شكَّ ضلالةً؛ لأن الهُدَى بَيِّنٌ لا لَبْسَ فيه.

وقولُه: ﴿أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا﴾[(٥)]. يقولُ تعالى ذكرُه: أفلم يَنْظُرْ هؤلاء المكذِّبون بالبعثِ بعدَ الموتِ، المنكِرون قُدرتَنا على إحيائِهم بعدَ بِلاهم[(٦)]، ﴿إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا﴾ فسوَّيناها سقفًا محفوظًا، ﴿وَزَيَّنَّٰهَا﴾ بالنجومِ، ﴿وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ﴾. يعني: وما لها من صُدوعٍ وفُتُوقٍ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿مِن فُرُوجٖ﴾. قال: شَقٌّ[(٧)].

---

(١) تفسير ابن عطية (٥/ ١٥٧)، تفسير القرطبي (١٧/ ٥) بلفظ: مختلف، البحر المحيط (٨/ ١٢١).

(٢) في س: «مختلف».

(٣) في الأصل، س: «وإذا»، والمثبت من هـ.

(٤) في الأصل، س: «وإذا»، والمثبت من هـ.

(٥) في س زيادة: «وَزَيَّنَّاهَا» في الآية.

(٦) في س: «بلائهم».

(٧) تفسير مجاهد (٢/ ٦٠٩) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١١٦) بلفظ: شقوق، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٥/ ١٥٧)، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٨٣) بلفظ: شقوق.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ[(١)] في قولِه: ﴿وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ﴾. قلتُ له -يعني لابن[(٢)] زيد-: الفروجُ: الشيءُ المُتَبرِّئُ بعضُه من بعضٍ؟ قال: نعم.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٧ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ۝٨﴾.

وقولُه: ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا﴾[(٣)]. يقولُ [تعالى ذكره][(٤)]: والأرضَ بسَطناها، ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ﴾. يقولُ: وجعَلنا فيها جبالًا ثوابتَ رسَتْ في الأرضِ، ﴿وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وأنْبَتْنا في الأرضِ من كلِّ نوعٍ من نباتٍ حسنٍ. وهو البهيجُ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني[(٥)] عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ بن صالحٍ[(٦)]، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿بَهِيجٍ﴾. يقولُ: حسنٍ[(٧)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ﴾: والرواسي[(٨)] الجبالُ، ﴿وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾. أي: من كلِّ زوجٍ حسنٍ[(٩)].

---

(١) في الأصل، س زيادة: «قال: قال ابنُ زيدٍ».
(٢) في الأصل، س: «ابن»، والمثبت من هـ.
(٣) سقط من هـ: «وقوله: والأرض مددناها».
(٤) من هـ.
(٥) في س: «حدَّثنا».
(٦) سقط من هـ: «بن صالح».
(٧) تفسير ابن عطية (٥/ ١٥٧).
(٨) في هـ: «الرواسي» بدون واو.
(٩) تفسير ابن أبي حاتم (٧/ ٢٢١٩) أوله، من طريق شعيب بن إسحاق عن سعيد به، الدر المنثور (٦/ ١١٦) آخره، وعزاه إلى المصنف عبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٥/ ١٥٧) آخره.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قلتُ لابنِ زيدٍ: البهيج هو الحسنُ المنظرِ؟ قال: نعم[١].

وقولُه: ﴿تَبْصِرَةً﴾. يقولُ: فعَلْنا ذلك تبصرةً لكم أيُّها الناسُ نُبَصِّرُكم بها قدرةَ ربِّكم على ما يَشاءُ، ﴿وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾. يقولُ: وتذكيرًا مِن اللهِ عظمتَه وسلطانَه، وتنبيهًا على وحدانيتِه، ﴿لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾. يقولُ: لكلِّ عبدٍ رجَع إلى الإيمانِ باللهِ والعملِ بطاعتِه.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿تَبْصِرَةً﴾: نعمةً من اللهِ يُبَصِّرُها العبادَ، ﴿وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾. أي مقبلٍ[٢] بقلبِه إلى اللهِ[٣].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ﴾. قال: تبصرةً من اللهِ[٤].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿تَبْصِرَةً﴾. قال: بصيرةً[٥].

---

(١) تفسير ابن عطية (٥/ ١٥٧) بنحوه.

(٢) سقط من س. وانظر: الدر المنثور.

(٣) الدر المنثور (٦/ ١١٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٤) تفسير الصعناني (٢/ ٢٣٦) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ١١٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد حميد.

(٥) تفسير مجاهد (٢/ ٦٠٩) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١١٦)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد.

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ، عن جابرٍ، عن عطاءٍ ومجاهدٍ: ﴿لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾. قالا: مخْبِتٍ[1].

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ۝٩ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ۝١٠ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ۝١١﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وَنزلْنَا مِنَ السَّمَاءِ[2] مطرًا مباركًا، فأنبتنا به بساتينَ أشجارٍ، وحبَّ الزرعِ المحصودِ من البُرِّ والشعيرِ وسائرِ أنواعِ الحبوبِ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ﴾: هذا البُرُّ والشعيرُ.

حدَّثني[3] ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ﴾. قال: هو البُرُّ والشعيرُ[4].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ﴾. قال: الحِنْطةُ[5].

---

(١) في الأصل بدون نقط، في س: «مجيب»، والمثبت من هـ، الدر المنثور.
والأثر في: الدر المنثور (٦/ ١١٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٢) في س زيادة: «مَاءً».

(٣) في هـ: «حدثنا».

(٤) تفسير الصعناني (٢/ ٢٣٦، ٢٣٧) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ١١٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد.

(٥) تفسير مجاهد (٢/ ٦١٠) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١١٧)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد.

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ في قولِه: ﴿وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ﴾: الحبُّ هو الحصيدُ، وهو مما أُضِيفَ إلى نفسِه، مثلَ قولِه: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾﴾ [الواقعة: ٩٥].

وقولُه: ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ﴾. يقولُ: وأنْبَتْنا بالماءِ الذي أنزَلنا من السماءِ النخلَ طِوالًا. والباسقُ هو الطويلُ، يُقالُ للنخيل[1] الطويلِ: نخيلٌ[2] باسقٌ. كما قال أبو نوفلٍ لابنِ هُبَيرةَ:

يـابْـنَ الَّـذِيـنَ بِـفَـضْـلِـهِـمْ بَـسَـقَـتْ عَـلـى قَـيْـسٍ فَـزَارَهْ[3]

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿بَاسِقَٰتٍ﴾. يقولُ: طِوالًا[4].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ﴾. قال: النخلَ الطِّوَالَ.

---

(١) في الأصل، س: «للجبلِ»، والمثبت من هـ.

(٢) في الأصل: «جبل»، في س: «حبل»، والمثبت من هـ.

(٣) البيت من الطويل، وهو له لسان العرب، وتاج العروس، مادة (بسق)، مجاز القرآن (٢/ ٢٢٣)، غريب الحديث للحربي (٣/ ١١٢٣)، وبلا نسبة في الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٢٦٦).
قال أبو عبيدة في قول الله تعالى: ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ﴾: طوال. يقال جبل باسق، وحسب باسِق، قال أبو نوفل لابن هبيرة: يا بن الذين ... البيت.
وفي اللسان، مادة (بسق): بسَقَ الشيء يَبْسُق بُسوقًا تمّ طوله، وفي التنزيل: ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾﴾. الفرّاء باسقاتٍ طولًا يقال بَسَق طولًا فهنّ طِوال النخلِ وبَسق النخلُ بُسوقًا أي طال.

(٤) في الأصل، س: «طوال»، والمثبت من هـ.
والأثر عند: ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٠) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ١١٧)، وفتح القدير (٥/ ٩٠) كلاهما بلفظ: الطول، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٨٣).

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا هشيمٌ، عن إسماعيلَ بن أبي خالدٍ، عن عبدِ اللهِ بن شدَّادٍ في قولِه: ﴿وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ﴾. قال: بسُوقُها: طُولُها في إقامةٍ[١].

حدَّثنا هنادٌ، قال: حدَّثنا أبو الأحوصِ، عن سماكٍ، عن عكرِمةَ في قولِه: ﴿وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ﴾. قال[٢]: الباسقاتُ: الطِّوَالُ[٣].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿بَاسِقَٰتٖ﴾. قال: الطِّوَالَ[٤].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[٥]: ﴿وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ﴾. قال: بُسوقُها: طولُها[٦].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ﴾. قال: يعني طولَها[٧].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ﴾. قال: البُسوقُ: الطولُ.

وقولُه: ﴿لَّهَا طَلۡعٞ نَّضِيدٞ﴾. يقولُ: لهذا النخلِ الباسقاتِ طَلْعٌ، وهو الكُفُرَّى[٨]، ﴿نَّضِيدٞ﴾. يقولُ: منضودٌ بعضُه على بعضٍ متراكبٌ.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ١١٧)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر.

(٢) سقط من س.

(٣) مسدد -كما في المطالب العالية (١٥/ ٢٥٨)- عن أبي الأحوص به، تفسير البغوي (٤/ ٢٢١)، تفسير القرطبي (١٧/ ٦)، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٨٣)، فتح القدير (٥/ ٨٨).

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٦١٠) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير البغوي (٤/ ٢٢١)، تفسير القرطبي (١٧/ ٦)، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٨٣)، فتح القدير (٥/ ٨٨).

(٥) في هـ زيادة: «قوله».

(٦) تفسير البغوي (٤/ ٢٢١)، تفسير القرطبي (١٧/ ٦)، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٨٣)، فتح القدير (٥/ ٨٨) بلفظ: الطوال.

(٧) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٣٦، ٢٣٧) عن معمر به.

(٨) الكُفُرَّى: وعاء طلع النخل. لسان العرب، مادة (كفر).

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾. قال: يقولُ: بعضُه على بعضٍ[(١)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى[(٢)]، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿نَضِيدٌ﴾. قال: المنضَّدُ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾. يقولُ: بعضُه على بعضٍ[(٣)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[(٤)]: ﴿لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾: نُضِّدَ[(٥)] بعضُه على بعضٍ.

وقولُه: ﴿رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ﴾. يقولُ: أنبتْنا بهذا[(٦)] الماءِ الذي أنزَلْناه من السماءِ هذه الجناتِ والحبَّ والنخلَ قوتًا للعبادِ بعضُها وغذاءً[(٧)]، وبعضُها[(٨)] فاكهةً ومتاعًا.

وقولُه: ﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وأحيَيْنا بهذا الماءِ الذي أنزَلْناه من السماءِ بلدةً ميتًا قد أجدَبت وقحَطت، فلا زرعَ فيها ولا نبتَ.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ١١٧)، وفتح القدير (٥/ ٩٠)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٢) في هـ، س زيادة: «وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا».

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٣٦، ٢٣٧) عن معمر به.

(٤) في هـ زيادة: «قولَه».

(٥) في س: «ينضد».

(٦) في الأصل: «هذا»، والمثبت من هـ، س.

(٧) في س: «غذاء» بدون واو.

(٨) في الأصل: «وبعضًا»، والمثبت من هـ، س.

وقولُه: ﴿كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: كما أنبَتْنا بهذا الماءِ هذه الأرضَ الميتةَ، فأحيَيْناها به فأخرَجْنا نباتَها وزرعَها، كذلك نُخرِجُكم يومَ القيامةِ أحياءً من قبورِكم من بعدِ بِلاكم[1] فيها، بما نُنزِّلُ[2] عليها من الماءِ.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: كذَّبتْ قبلَ هؤلاء المشركين الذين كذَّبوا محمدًا من قومِه -قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ [وثمودُ وعادٌ وفرعونُ وإخوانُ لوطٍ وأصحابُ الأيكةِ. وهم قومُ شعيبٍ][3].

وقد مضى ذكرُنا قبلُ أمرَ أصحابِ الرسِّ، وأنهم قومٌ رسُّوا نبيَّهم في بئرٍ[4].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن أبي بكيرٍ[5]، عن عكرِمةَ بذلك[6].

---

(١) في س: «بلائِكم».

(٢) في س: «ينزل».

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٤) انظر: تفسير سورة الفرقان، آية: ٣٨ .

(٥) في الأصل، س: «بكر»، والمثبت من هـ، وهو مرزوق أبو بكير التيمي الكوفي مؤذن التيم. وانظر: تهذيب الكمال (٢٧/ ٣٧٥).

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٩٥) من طريق ابن يمان عن سفيان عن رجل عن عكرمة، الدر المنثور (٥/ ١٢٩)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٠/ ٣٠٦)، زاد المسير (٦/ ٩٠)، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٢).

وأبو بُكَير هو: مرزوق أبو بُكَير -بالتصغير- التيمي الكوفي مؤذن التيم سكن الري، مقبول. انظر: التاريخ الكبير (٧/ ٣٨٣)، تهذيب الكمال (٢٧/ ٣٥٧)، التقريب (٦٥٥٧).

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ﴾[(١)]: والرسُّ بئرٌ قُتِل فيها صاحبُ يس[(٢)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ﴾[(٣)]. قال: بئرٌ[(٤)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرنا عمرُو بن الحارثِ، عن سعيدِ بن أبي هلالٍ، عن عمرِو بن عبدِ اللهِ، عن قتادةَ أنه قال: إن أصحابَ الأيكةِ -والأيكةُ: الشجرُ الملتَفُّ- وأصحابَ الرسِّ كانتا أمَّتين، فبعَث اللهُ إليهما[(٥)] نبيًّا واحدًا؛ شعيبًا، وعذَّبهما اللهُ بعذابين[(٦)].

---

(١) في الأصل، س: «أصحاب» بدون واو في الآية.

(٢) تفسير ابن عطية (٥/ ١٥٨)، تفسير الضحاك (٢/ ٧٨٢، ٧٨٣).

(٣) في الأصل، س: «أصحاب» بدون واو في الآية.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٩٥) من طريق إسرائيل عن ابن أبي يحيى عن مجاهد، الدر المنثور (٥/ ١٢٩)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ٢١٠) بنحوه.
وأبو يحيى هو: أبو يحيى القتَّات -بقاف ومثناة مثقلة وآخره مثناة أيضا- الكوفي، اسمه زاذان، وقيل غير ذلك، فيه ضعف، ورواية إسرائيل عنه بها مناكير جدًّا كثيرة. انظر: تهذيب الكمال (٣٤/ ٤٠١)، تهذيب التهذيب (٦/ ٤٩١)، التقريب (٨٤٤٤).

(٥) في الأصل، س: «إليهم»، والمثبت من هـ. وانظر: مصادر التخريج.

(٦) تاريخ المصنف (١/ ١٩٨) عن يونس به، المستدرك (٤٠٧٥) من طريق الربيع بن سليمان عن عبد الله بن وهب به، وذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (٩/ ٢٨١٥) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة، بنحوه، الدر المنثور (٥/ ١٧٥)، وعزاه لعبد بن حميد وابن أبي حاتم، بنحوه، وفي (٤/ ١٩٣، ١٩٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، عند تفسير سورة الحجر، آية: ٧٨، تفسير القرطبي (١٣/ ١٣٧) بنحوه.
وجرير بن حازم ثقة، لكنْ في حديثه عن قتادة ضعف. انظر: تهذيب الكمال (٤/ ٥٢٤)، تهذيب التهذيب (١/ ٣٦٥)، التقريب (٩١١). وتابعه سعيدُ بن بشير الأزدي الشامي أصله من البصرة أو واسط، وهو ضعيف. انظر: تهذيب الكمال (١٠/ ٣٤٨)، التقريب (٢٢٧٦).

﴿وَثَمُودُ * وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ﴾ وهم قومُ شعيبٍ، وقد مضى خبرُهم قبلُ[١].

﴿وَقَوْمُ تُبَّعٍ﴾: وكان قومُ تُبَّعٍ أهلَ أوثانٍ يَعْبُدونها، فيما حدَّثنا به ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ.

وكان من خبرِه وخبرِ قومِه، ما حدَّثنا به مجاهدُ بن موسى، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: أخبَرنا عمرانُ بن حُدَيرٍ، عن أبي مِجْلَزٍ، عن ابنِ عباسٍ، أنه سأل عبدَ اللهِ بن سلامٍ عن تُبَّعٍ ما كان؟ فقال: إن تُبَّعًا كان رجلًا من العربِ، وإنه ظهَر على الناسِ، فاختار فِتيةً من الأحبارِ[٢] فاستبطَنهم واستدخَلهم، حتى أخَذ منهم وتابَعهم[٣]، وإن قومَه استنكروا[٤] ذلك وقالوا: قد ترَك دينكم وتابع[٥] الفِتيةَ. فلما فشا ذلك، قال للفتيةِ، فقال الفتيةُ: بينَنا وبينَهم النارُ؛ تَحْرِقُ الكاذبَ، ويَنْجو منها الصادقُ. ففعَلوا، فعلَّق الفتيةُ مصاحفَهم في أعناقِهم ثم غدَوا إلى النارِ، فلما ذهَبوا أن يَدْخُلوها سفَعت النارُ[٦] وجوهَهم فنكَصوا عنها، فقال لهم[٧]: لتَدْخُلُنَّها. فلما دخَلوها أفرَجت عنهم حتى قطَعوها، وأنه قال لقومِه: ادخُلوها. فلما ذهَبوا يَدْخُلونها سفَعت النارُ وجوهَهم، فنكَصوا عنها، فقال لهم تُبَّعٌ: لتَدْخُلُنَّها. فلما دخَلوها أفرَجت عنهم، حتى إذا توسَّطوها[٨] أحاطت بهم فأحرَقتهم، فأسلَم تُبَّعٌ، وكان تُبَّعٌ[٩] رجلًا صالحًا[١٠].

---

(١) غير موجود في هـ: «وثمود وعاد... إلخ».
(٢) في الأصل بدون نقط، في س، مصنف ابن أبي شيبة: «الأخيار»، والمثبت من هـ.
(٣) في الأصل بدون نقط، في س: «وبايَعهم»، والمثبت من هـ، تاريخ دمشق.
(٤) في الأصل، س: «استكبَروا»، والمثبت من هـ.
(٥) في الأصل بدون نقط، في س، مصنف ابن أبي شيبة: «وبايع»، والمثبت من هـ.
(٦) في س زيادة: «في».
(٧) في س زيادة: «تبَّع».
(٨) في الأصل، س: «توسَّطوا»، والمثبت من هـ، مصنف ابن أبي شيبة، تاريخ دمشق.
(٩) في الأصل، س زيادة: «تُبَّعُ»، والمثبت موافق لما في مصنف ابن أبي شيبة، تاريخ دمشق.
(١٠) تاريخ دمشق (٧/١١) من طريق عبد الله بن عمر القواريري عن يزيد بن زريع به، ابن أبي شيبة (٣١٩٢٢) عن وكيع عن عمران بن حدير به، بنحوه.

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، عن أبي مالكِ بن ثعلبةَ بن أبي مالكٍ القُرَظيِّ، قال: سمِعتُ إبراهيمَ بن محمدِ[١] بن طلحةَ بن عبيدِ[٢] اللهِ يُحدِّثُ أن تُبَّعًا لما دنا من اليمنِ ليَدْخُلَها، حالت حِمْيَرُ بينَه وبينَ ذلك، وقالوا: لا تَدْخُلْها علينا وقد فارَقتَ دينَنا. فدعاهم إلى دينِه وقال: إنه دينٌ[٣] خيرٌ من دينِكم. قالوا[٤]: فحاكِمْنا إلى النارِ. قال: نعَمْ. قال: وكانت باليمنِ[٥] -فيما يَزْعُمُ أهلُ اليمنِ- نارٌ تَحْكُمُ فيما بينَهم فيما يَخْتَلِفون فيه؛ تَأْكُلُ الظالمَ ولا تَضُرُّ المظلومَ، فلما قالوا ذلك لتُبَّعٍ، قال: أنصَفتُم. فخرَج قومُه بأوثانِهم وما يتقرَّبون به في دينِهم. قال: وخرَج الحَبْران بمصاحفِهما في أعناقِهما مُتَقلِّدَيها[٦]، حتى قعَدوا للنارِ عندَ مخرجِها التي تَخْرُجُ منه، فخرَجت النارُ[٧] إليهم، فلما أقبَلت نحوَهم حادُوا عنها وهابوها، فذَمرهم[٨] مَن حضَرهم من الناسِ، وأمَروهم بالصبرِ لها، فصبَروا حتى غشِيتْهم، فأكَلت الأوثانَ وما قرَّبوا معها ومن حمَل ذلك من رجالِ حِمْيَرَ، وخرَج الحبرانِ بمصاحفِهما في أعناقِهما، تَعْرَقُ جباهُهما، لم تضرَّهما، فأصفقت[٩] حِمْيَرُ عندَ ذلك على دينِه. فمن هنالِك وعن[١٠] ذلِك كان أصلُ اليهوديةِ باليمنِ[١١].

---

(١) في الأصل، س زيادة: «القرظيّ، قال: سمِعتُ إبراهيمَ بن محمدٍ»، والمثبت موافق لما في تاريخ المصنف.

(٢) في الأصل، س: «عبد»، والمثبت من هـ، تاريخ المصنف.

(٣) سقط من هـ، س، والمثبت موافق لما في تاريخ المصنف.

(٤) في الأصل: «قال»، والمثبت من هـ، س، تاريخ المصنف..

(٥) في س: «في اليمن»، والمثبت موافق لما في تاريخ المصنف.

(٦) في س: «مُتَقلِّدَيهما»، والمثبت موافق لما في تاريخ المصنف.

(٧) في س: «للنار»، والمثبت موافق لما في تاريخ المصنف.

(٨) في الأصل، س: «فرَموهم»، والمثبت من هـ، تاريخ المصنف.

(٩) في س: «فأطبَقَت»، والمثبت موافق لما في تاريخ المصنف.

(١٠) في الأصل، س: «وغير»، والمثبت من هـ، تاريخ المصنف.

(١١) سيرة ابن هشام (١/ ١٤٠)، تاريخ المصنف (١/ ٤٢٧، ٤٢٨) عن ابن حميد به.

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ عن بعضِ أصحابِه: إن الحَبْرَيْنِ ومَن خرَج معهما من حِمْيَرَ إنما اتَّبعوا النارَ لِيَرُدُّوها، وقالوا: من ردَّها فهو أولى بالحقِّ. فدنا منهم رجالٌ من حِمْيَرَ بأوثانِهم لِيَرُدُّوها، فدنَت منهم لتأكُلَهم، فحادوا[1] فلم يَسْتَطيعوا ردَّها، ودنا منها الحَبرانِ بعدَ ذلك، وجعَلا يَتْلُوَانِ التوراةَ وتَنْكِصُ، حتى ردَّاها إلى مخرجِها الذي خرَجت منه، فأصفقت[2] عندَ ذلك [حميرُ][3] على دينِهما، وكان رئامُ بيتًا لهم يُعَظِّمونه، ويَنْحَرون عندَه، ويُكَلِّمون منه، إذ كانوا على شركِهم، فقال الحبرانِ لتُبَّعٍ: إنما هو شيطانٌ يفتنهم[4] ويَلْعَبُ بهم، فخَلِّ بينَنا وبينَه. قال: فشأنَكما به. فاستخرَجا منه -فيما يَزْعُمُ أهلُ اليمنِ- كلبًا أسودَ، فذبحاه، ثم هدَما ذلك البيتَ، فبقاياه اليومَ باليمنِ كما ذُكِر لي[5].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ لَهِيعةَ، عن عمرِو بن جابرٍ الحضرميِّ[6]، حدَّثه قال: سمِعتُ سهلَ بن سعدٍ الساعديَّ، يُحدِّثُ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**لا تَلْعَنُوا تُبَّعًا، فإنَّهُ قَدْ كانَ**[7] **أسْلَمَ**»[8].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرني ابنُ لَهِيعةَ، عن

---

(١) في الأصل: «وحادوا»، والمثبت من هـ، س، تاريخ المصنف.

(٢) في س: «فأطبقت»، والمثبت موافق لما في تاريخ المصنف..

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، ومصدري التخريج.

(٤) في الأصل، س: «يَعْيُنهم»، والمثبت من هـ، تاريخ المصنف.

(٥) سيرة ابن هشام (١/ ١٤٠، ١٤١)، تاريخ المصنف (١/ ٤٢٨) عن ابن حميد به.

(٦) في س: «الخضرميّ».

(٧) في س: «كان قد» بتقديم وتأخير. وانظر: مصادر التخريج.

(٨) ناسخ الحديث ومنسوخه لابن شاهين (٦٥٩) من طريق الحسين بن إسرائيل وأحمد بن عيسى المصري، كلاهما عن عبد الله بن وهب به، أحمد (٢٢٩٣١) -ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١١/ ٥)- عن حسن، والطبراني في الكبير (٦٠١٣) من طريق سعيد بن أبي مريم، الطبراني في الكبير (٦٠١٣)، وفي الأوسط (٣٢٩٠) من طريق عبد الله بن يوسف، تاريخ دمشق (١١/ ٥) من طريق زيد بن أبي الزرقاء، وفي (١١/ ٦) من طريق صفوان بن صالح، خمستهم -حسن وسعيد وعبد الله وزيد وصفوان- عن ابن لهيعة به، تفسير ابن عطية (٥/ ١٥٩)، وعزاه إلى المصنف.

الحارثِ بن يزيدَ، أن شعيبَ بن زرعةَ المَعافِرِيَّ حدَّثه، قال: سمِعتُ عبدَ اللهِ بن عمرِو بن العاصِ وقال له رجلٌ: إن حِمْيَرَ تَزْعُمُ أن تُبَّعًا منهم. فقال: نعَمْ والذي نفسي بيدِه، وإنه في العربِ كالأنفِ بينَ العينينِ، وقد كان منهم سبعون مَلِكًا.

وقولُه: ﴿كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: كلُّ هؤلاء الذين ذكَرْناهم كذَّبوا رسلَ اللهِ الذين أرسَلهم، ﴿فَحَقَّ وَعِيدِ﴾. يقولُ: فوجَب لهم الوعيدُ الذي أوعدناهم[1] على كفرِهم باللهِ، وحلَّ بهم العذابُ والنِّقمةُ. وإنما وصَف ربُّنا جلَّ ثناؤه ما وصَف في هذه الآيةِ من إحلالِه عقوبتَه بهؤلاء المكذِّبين الرسلَ؛ ترهيبًا منه بذلك مشرِكي قريشٍ، وإعلامًا منه لهم[2] أنهم إن لم يُنيبوا من تكذيبِهم رسولَه محمدًا صلى الله عليه وسلم، أنه محلٌّ بهم من العذابِ مثلَ الذي أحلَّ بهم.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿فَحَقَّ وَعِيدِ﴾. قال: ما أُهْلِكوا به، تخويفًا لهؤلاء[3].

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِۚ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾.

وهذا تقريعٌ من اللهِ مشرِكي[4] قريشٍ الذين قالوا: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًاۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌ

---

(١) في الأصل، س: «وعدناهم»، والمثبت من هـ.

(٢) في الأصل: «له»، والمثبت من هـ، س.

(٣) الدر المنثور (٦/ ١١٧)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر.

(٤) في س: «المشرِكي».

بَعِيدٌ ﴿٣﴾﴾ [ق: ٣]. يقولُ لهم جلَّ ثناؤُه: أفعَيِينا بابتداعِ الخلقِ الأولِ الذي خلَقْناه ولم يَكُنْ شيئًا فنَعْيَى بإعادتِهم خلقًا جديدًا بعدَ بِلاهم[١] في الترابِ، وبعدَ فنائِهم؟ يقولُ: ليس يُعْيِينا ذلك، بل نحن عليه قادِرون.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِۚ﴾. يقولُ: لم يُعْيِنا الخلقُ الأوَّلُ[٢].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِۚ﴾. يقولُ: أفَعَيِيَ علينا حينَ أنشأْناكم خلقًا جديدًا، فتَمْتَروا بالبعثِ[٣]؟

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ، عن عطاءِ بن السائبِ، عن أبي ميسرةَ: ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِۚ﴾. قال: إنا خلَقْناكم.

وقولُه: ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ما يَشُكُّ هؤلاء المشرِكون المكذِّبون بالبعثِ أنَّا لم نَعْيَ بالخلقِ الأوَّلِ، ولكنهم في شكٍّ من قُدرتِنا على أن نَخْلُقَهم خلقًا جديدًا بعدَ فنائِهم وبِلاهم[٤] في قبورِهم.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) في س: «بلائِهم».

(٢) الدر المنثور (٦/ ١١٧، ١١٨)، وفي الفتح (٥/ ٩٠)، وعزياه إلى المصنف وابن أبن حاتم.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٦١٠) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١١٧)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر.

(٤) في س: «وبلائهم».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾. يقولُ: في شكٍّ من البعثِ[١].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن عطاءِ بن السائبِ، عن أبي ميسرةَ: ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ﴾. قال: الكفارُ، ﴿مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾. قال: أن يُخلَقوا من بعدِ الموتِ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[٢]: أي: شكٌّ، والخلقُ الجديدُ البعثُ بعدَ الموتِ، فصار الناسُ بين[٣] رجلين؛ مُصدِّقٍ ومُكذِّبٍ[٤].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾. قال: البعثُ من بعدِ الموتِ[٥].

وقولُه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ولقد خلَقْنا الإنسانَ ونعلمُ ما تُحدِّثُ به نفسُه، فلا تَخْفَى[٦] علينا سرائرُه وضمائرُ قلبِه، ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾. يقولُ: ونحنُ أقربُ إلى الإنسانِ[٧] من حبلِ العاتقِ. والوريدُ: عِرْقٌ بينَ الحُلْقُومِ والعِلْباوَيْنِ. والحبلُ: هو الوريدُ، فأُضِيفَ إلى نفسِه؛ لاختلافِ لفظِ اسمَيْهِ.

---

(١) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٠) والإسناد (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ١١٧، ١١٨)، وفتح القدير (٥/ ٩٠)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٢) سقط من الأصل، س: «من خلق جديد».

(٣) في الأصل، س: «فيه»، والمثبت من هـ.

(٤) في س: «مُكذِّبٍ ومُصدِّقٍ» بتقديم وتأخير.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٣٧) عن معمر به.

(٦) في الأصل بدون نقط، في س: «يَخْفَى»، والمثبت من هـ.

(٧) في س: «للإنسانِ»، بدلًا من «إلى الإنسانِ».

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾. يقولُ: عِرْقِ العُنُقِ[(١)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾. قال: الذي يَكونُ في الحلْقِ[(٢)].

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ في معنى قولِه: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾؛ فقال بعضُهم: معناه: نحن أَمْلَكُ به وأَقْرَبُ إليه في المقدرةِ عليه.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ بالعلمِ بما تُوَسْوِسُ به نفسُه.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ونحن أقربُ إلى الإنسانِ مِن وريدِ حلْقِه، حينَ يَتَلَقَّى المَلَكانِ -وهما المُتَلَقِّيانِ- عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ.

وقيل: عَنَى بالقعيدِ الرَّصَدَ.

---

(١) قد ورد هذا الأثر في هـ، س عقب أثر محمد بن عمرٍو.
والأثر عند: ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٠) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ١١٨)، وفتح القدير (٥/ ٩٥)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٦١٠) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١١٨)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿قَعِيدٌ﴾. قال: رَصَدٌ[١].

واختلَف أهلُ العربيةِ في وجهِ توحيدِ ﴿قَعِيدٌ﴾. وقد ذُكر مِن قبلُ المتلقِّيانِ[٢]؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ: قيل[٣]: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾. ولم يَقُلْ: عن اليمينِ قعيدٌ، وعن الشمالِ قعيدٌ. أي أحدُهما، ثم استَغْنى، كما قال: ﴿نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ [غافر: ٦٧]، ثم[٤] استَغْنى بالواحدِ عن الجميعِ[٥]، كما قال: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾ [النساء: ٤].

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ: ﴿قَعِيدٌ﴾. يريدُ: قعودٌ[٦] عن اليمينِ وعن الشمالِ. فجعَل ﴿قَعِيدٌ﴾[٧] جمعًا، كما يُجْعَلُ الرسولُ للقومِ وللاثنينِ؛ قال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٦]. لموسى وأخيه. وقال الشاعرُ:

أَلِكْنِي إِلَيْهَا وَخَيْرُ الرَّسو ... لِ أَعْلَمُهُمْ بِنَوَاحِي الخَبَرْ[٨]

---

(١) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣١٧)-، تفسير مجاهد (٢/ ٦١١) بنحوه، من طريق آدم، كلاهما الفريابي وآدم- عن ورقاء به، تفسير البغوي (٤/ ٢٢٢) بلفظ: الرصيد، تفسير ابن عطية (٥/ ١٦٠).

(٢) في الأصل، س: «متلقيان»، والمثبت من هـ.

(٣) سقط من هـ.

(٤) في هـ: «و».

(٥) في س: «الجمع».

(٦) في الأصل: «قعودًا»، والمثبت من هـ، س.

(٧) في الأصل، س: «فعيل»، والمثبت من هـ.

(٨) البيت من المتقارب، وهو لأبي ذؤيب الهذلي في ديوان الهذليين (١/ ١٤٦)، لسان العرب، مادة (ألك)، (لكك)، (نحا)، (رسل)، تاج العروس، مادة (رسل)، (ألك)، معجم ما استعجم (١/ ٤٢٧)، المحكم والمحيط الأعظم (٨/ ٤٧٣)، وبلا نسبة في المحكم والمحيط الأعظم (٣/ ٤٤٩)، الخصائص (٣/ ٢٧٤)، الزاهر في معاني كلمات الناس (٢/ ٢٥٥). =

فجعَل «الرسولَ» للجمع، فهذا وجهٌ، وإن شئْتَ جعَلتَ «القعيدَ» واحدًا، اكتفاءً به مِن صاحبِه، كما قال الشاعرُ:

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وأنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ والرَّأيُ مُخْتَلِفُ[(١)]

ومنه[(٢)] قولُ الفَرَزْدَقِ:

إنِّي ضَمِنْتُ لِمَنْ أتانِي ما جَنَى وأَبَى وكانَ[(٣)] وكُنْتُ غيرَ غَدُورِ[(٤)]

ولم يَقُلْ: غَدُورَينِ.

= قال أبو سعيد: الرسول يصلح أن يكون واحدًا وجماعة، وقوله: أعلمهم بنوحي الخبر، أي يعرف شواكل الأمور، إذا رأى طرف الأمر أعجبه. وناحيته: شاكلته. انظر: ديوان الهذليين، الموضع السابق.

وألَكَ بينَ القَوْمِ إذا تَرَسَّلَ وقال ابنُ الأنْبارِيّ يُقال: أَلِكْني إلى فُلانٍ، يُرادُ به أَرْسِلْني. وللاثنين ألكاني وألكوني وألكيني وألكاني وألكنني، والأصل في ألكني ألئكني فحولت كسرة الهمزة إلى اللام وأسقطت الهمزة وأنشد: ألكني إليها بخير. . . البيت. قال ابن بري وألكني من آلك إذا أرسل وأصله أألكني، ثم أخرت الهمزة بعد اللام فصار ألئكني، ثم خففت الهمزة بأن نقلت حركتها على اللام وحذفت كما فعل بملك وأصله مألك، ثم ملأك، ثم ملك. لسان العرب، مادة (لكك)، (ألك).

(١) البيت من المنسرح، وهو لعمرو بن امرئ القيس الأنصاري في لسان العرب، مادة (فجر)، خزانة الأدب (٤/ ٢٥٥)، البيان والتبيين (١/ ٤٣٦)، جمهرة أشعار العرب ص(٢٠٠)، مجاز القرآن (١/ ٣٩)، ونسب لقيس بن الخطيم في ديوانه ص(٢٣٩)، الكتاب (١/ ٧٥)، معاهد التنصيص (١/ ١٨٩)، ولدرهم بن زيد الأنصاري في الإنصاف في مسائل الخلاف (١/ ٩٥)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة (١/ ١٣٧)، لسان العرب، مادة (قعد)، خزانة الأدب (١٠/ ٥٠٢)، همع الهوامع (٣/ ١١٩)، مغني اللبيب ص(٨١٠)، المقتضب (٣/ ١١٢)، (٤/ ٧٣)، اللباب (١/ ٢١٣)، الفصول المفيدة في الواو المزيدة (٦٥)، الإيضاح في علوم البلاغة ص(٨١)، اعتراض الشرط على الشرط ص(٥٠)، شرح التلويح على التوضيح (١/ ٢٠٤)، كشف الأسرار (٢/ ٤١٩).

وانظر تعليق الشيخ شاكر (١٤/ ٢٢٩) فقد خطَّأ نسبته إلى قيس بن الخطيم.

وقد تقدم عند تفسير سورة التوبة، آية: ٣٤، تفسير سورة سبأ، آية: ٣٧ .

(٢) في هـ: «ومثله».

(٣) في هـ، س: «فكانَ». وانظر: مصادر تخريج البيت.

(٤) البيت من الكامل، وهو للفرزدق في تهذيب اللغة (١/ ١٣٧)، لسان العرب، مادة (قعد)، الإنصاف في مسائل الخلاف ص(١/ ٩٥)، الكتاب (١/ ٧٦).

ويروى في الكتاب: «فكان»، بدلًا من «وكان».

ويروى في الإنصاف: «فكنت وكان»، بدلًا من «وكان وكنت».

وقولُه: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ما يَلْفِظُ الإنسانُ من قولٍ، فيتكلَّمُ به، إلا عندَ ما يَلْفِظُ به من قولٍ، ﴿رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾. يعني: حافظٌ يَحْفَظُه، عَتِيدٌ مُعَدٌّ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾. قال: عن اليمينِ الذي يَكْتُبُ الحسناتِ، وعن الشمالِ الذي يَكْتُبُ السيئاتِ[١].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا مؤمَّلٌ[٢]، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن الأعمشِ، عن إبراهيمَ التَّيْمِيِّ في قولِه: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾﴾. قال: إن[٣] صاحبَ اليمينِ أمِير أو أمينٌ على صاحبِ الشِّمالِ، فإذا عمِل العبدُ سيئةً قال صاحبُ اليمينِ لصاحبِ الشمالِ: أَمْسِكْ؛ لعلَّه يَتُوبُ.

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا حكَّامٌ، قال: حدَّثنا عمرٌو، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ﴾[٤]. قال: مَلَكٌ عن يمينِه، وآخرُ عن شمالِه[٥]، فأما الذي عن يمينِه فيَكْتُبُ الخيرَ، وأما الذي عن شمالِه فيَكْتُبُ الشرَّ[٦].

قال[٧]: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ قال: مع كلِّ إنسانٍ مَلكان؛

---

(١) سنيد -كما في التمهيد لابن عبد البر (٢١/ ٣٨)- عن وكيع عن سفيان به، الدر المنثور (٦/ ١١٨)، وعزاه إلى المنصف المنذر، تفسير القرطبي (١٧/ ٩)، فتح القدير (٥/ ٩١) بنحوه.

(٢) في الأصل، س: «عبدُ الرحمنِ»، والمثبت من هـ.

(٣) سقط من س.

(٤) في س زيادة: «قَعِيدٌ».

(٥) في الأصل، س: «يسارِه»، والمثبت من هـ، الدر المنثور.

(٦) الدر المنثور (٦/ ١١٨)، وعزاه إلى المصنف.

(٧) في هـ: «حدثنا ابن حميد، قال».

ملَكٌ عن يمينِه، والآخر[١] عن يسارِه؛ قال[٢]: فأما الذي عن يمينِه، فيَكْتُبُ الخيرَ، وأما الذي عن يسارِه فيَكْتُبُ الشرَّ[٣].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ﴾ إلى ﴿عَتِيدٌ﴾. قال: جعَل اللهُ على ابنِ آدمَ حافِظَين في الليلِ وحافِظَين في النهارِ، يَحْفَظان عليه عملَه ويَكْتُبان أثرَه[٤].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾﴾ حتى بلَغ: ﴿عَتِيدٌ﴾. قال الحسنُ وقتادةُ: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ﴾. أي: ما يَتَكَلَّمُ به من شيءٍ إلا كُتِب عليه. وكان عكرِمةُ يقولُ: إنما ذلك في الخيرِ والشرِّ يُكْتَبان عليه[٥].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ[٦] قال: تلا الحسنُ: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾. قال: فقال: يا ابنَ آدمَ، بُسِطت لك صحيفةٌ، ووُكِّل بك ملَكان كريمان؛ أحدُهما عن يمينِك، والآخَرُ عن شمالِك؛ فأما الذي عن يمينِك فيَحْفَظُ حسناتِك، وأما الذي عن شمالِك فيَحْفَظُ سيئاتِك، فاعمَلْ ما[٧] شِئْتَ، أَقلِلْ أو أَكْثِرْ، حتى إذا متَّ طُوِيتْ صحيفتُك، فجُعِلت في عُنقِك معك في قبرِك، حتى تَخْرُجَ يومَ القيامةِ. فعندَ ذلك يقولُ: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾ حتى بلَغ: ﴿حَسِيبًا﴾ [الإسراء: ١٣، ١٤]، عدَلَ واللهِ عليك مَن جعَلك حسيبَ نفسِك[٨].

---

(١) في هـ: «وآخر»، في س: «وملَك».

(٢) غير موجود في هـ.

(٣) الدر المنثور (٦/ ١١٨)، وعزاه إلى المصنف.

(٤) زاد المسير (٨/ ١١).

(٥) تفسير ابن عطية (٥/ ١٦٠) قول عكرمة وحده.

(٦) في س زيادة: «عن قتادةَ». وانظر: تفسير الصنعاني.

(٧) في س: «بما»، والمثبت موافق لما في تفسير الصنعاني.

(٨) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٣٧) عن معمر به، تفسير ابن عطية (٥/ ١٦٠، ١٦١) بنحوه، تفسير القرطبي (١٧/ ٩) بنحوه مختصرًا، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٨٧) بنحوه.

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾. قال: كاتبُ الحسناتِ عن يمينِه، وكاتبُ السيئاتِ عن شمالِه[١].

قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ، قال: بلَغَني أن كاتبَ الحسناتِ أميرٌ على كاتبِ السيئاتِ، فإذا أذنَب قال له: لا تَعْجَلْ؛ لعله يَسْتَغْفِرُ[٢].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾. قال: جعَل معه مَن يَكْتُبُ كلَّ ما لفَظ به، وهو معه رقيبٌ.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرني عمرُو بن الحارثِ، عن هشامٍ الحِمْصِيِّ، أنه بلَغه أن الرجلَ إذا عمِل سيئةً قال كاتبُ اليمينِ لصاحبِ الشمالِ: [اكتُبْ][٣]. فيقولُ: لا، بل أنت اكتُبْ. ويَمْتَنِعان[٤]، فينادِي منادٍ: يا صاحبَ الشمالِ، اكتُبْ ما ترَك صاحبُ اليمينِ.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾﴾.

وفي قولِه: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ﴾ وجهان من التأويلِ؛ أحدُهما: وجاءت سكرةُ الموتِ -وهي شدَّتُه وغلبتُه على فهمِ الإنسانِ، كالسكرةِ من النومِ أو الشرابِ- بالحقِّ من أمرِ الآخرةِ، فتَبيَّنه الإنسانُ حتى تَثَبَّته وعرَفه[٥]. والثاني: وجاءت سكرةُ الموتِ بحقيقةِ الموتِ[٦].

---

(١) تقدم تخريجه قريبًا.

(٢) تفسير القرطبي (١٧/ ٩، ١٠).

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٤) في س: «فيَمْتَنِعان».

(٥) في الأصل: «وعرقه»، والمثبت من هـ، س.

(٦) انظر: زاد المسير (٨/ ١٢).

وقد ذُكِر عن أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ رضِي اللهُ عنه أنه كان يَقْرَأ: (وَجاءَتْ سَكْرَةُ الحَقِّ[١] بالمَوْتِ)[٢].

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا محمدُ بن المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن واصلٍ، عن أبي وائلٍ، قال: لما كان أبو بكرٍ رضِي اللهُ عنه يَقْضِي، قالت عائشةُ رحمها الله: هذا كما قال الشاعرُ:

إذَا حَشْرَجَتْ يَوْمًا وَضَاقَ بِها الصَّدْرُ[٣]

---

(١) في الأصل: «الموت»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر تخريج القراءة.

(٢) مختصر الشواذ ص(١٤٥)، تفسير ابن عطية (٤/ ١٦١)، إعراب القرآن (٤/ ٢٢٥)، زاد المسير (٨/ ١٢)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٢) وقال: رويت عن أبي بكر رويتان: إحداهما موافقة للمصحف فعليها العمل، والأخرى مرفوضة تجري مجرى النسيان منه إن كان قالها، أو الغلط من بعض من نقل الحديث.

(٣) عجز بيت من الطويل، والبيت بتمامه لحاتم الطائي في ديوانه ص(٥٠)، تهذيب اللغة (٩/ ٨٦)، جمهرة اللغة (٢/ ١٠٣٤)، لسان العرب، مادة (قرن)، المحكم والمحيط الأعظم (٦/ ٣٦٢)، العقد الفريد (١/ ٢٣٥)، خزانة الأدب (٤/ ١٩٧)، المثل السائر (٢/ ٨٦)، غريب الحديث لابن سلام (٣/ ٨٠)، غريب الحديث للحربي (٢/ ٣٣٢)، وهذا العجز له في أساس البلاغة (١/ ١٢٧)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة (٢/ ١١٣٣)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (حشرج)، النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٣٨٩)، همع الهوامع (١/ ٢٦٣)، العقد الفريد (٣/ ١٩٥)، (٤/ ٢٥٠).

وصدره في الديوان وبعض المصادر، هكذا:

أماوي! ما يغني الثراء عن الفتى

وفي بعضها، هكذا:

لعمرك ما يغني الثراء ولا الغنى

والحشرجة: تردد صوت النفس، وهو الغرغرة في الصدر الجوهري الحشرجة: الغرغرة عند الموت وتردد النفس وفي الحديث ولكن إذا شخص البصر وحشرج الصدر هو من ذلك، وفي حديث عائشة ودخلت على أبيها رضي الله عنهما عند موته فأنشدت: لعمرك ما يغني الثراء ولا الغنى إذا حشرجت . . . البيت. فقال ليس كذلك ولكن ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ﴾. وهي قراءة منسوبة إليه وحشرج ردد صوت النفس في حلقه من غير أن يخرجه بلسانه والحشرجة: صوت الحمار من صدره. لسان العرب، مادة (حشرج).

فقال أبو بكرٍ: يا بنيةُ[(١)] لا تَقُولي ذلك، ولكنه كما قال اللهُ عزَّ وجلَّ: (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ[(٢)] ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ)[(٣)].

وقد ذُكِر أن ذلك كذلك في قراءةِ ابنِ مسعودٍ[(٤)]، ولقراءةِ مَن قرَأ ذلك كذلك من التأويلِ وجهان[(٥)]؛ **أحدُهما**: وجاءت سكرةُ اللهِ بالموتِ، فيَكونُ الحقُّ هو اللهَ تعالى ذكرُه. **والثاني**: أن تكونَ السكرةُ هي الموتُ، أُضِيفت إلى نفسِها، كما قيل: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ۝٩٥﴾ [الواقعة: ٩٥]. ويكونُ تأويلُ الكلامِ: وجاءت السكرةُ الحقُّ بالموتِ.

وقولُه: ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾. يقولُ: هذه السكرةُ التي جاءتك أيُّها الإنسانُ بالحقِّ هو الشيءُ الذي كنتَ منه تَهْرُبُ[(٦)]، وعنه تَرُوغُ.

وقولُه: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ۝٢٠﴾. قد تقدَّم بيانُنا عن معنى «الصُّورِ»، وكيفَ النَّفْخُ فيه، بذكرِ اختلافِ المختلفين، والذي هو أولى الأقوالِ عندَنا فيه بالصوابِ، بما أغنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[(٧)].

وقولُه: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ﴾. يقولُ: هذا اليومُ الذي يُنْفَخُ [فيه في الصورِ][(٨)] هو يومُ الوعيدِ الذي وعَده اللهُ الكفارَ أن يُعَذِّبَهم فيه.

---

(١) سقط من س: «يا بنية».

(٢) في هـ: «الحق بالموت»، والمثبت موافق لما في جميع مصادر التخريج.

(٣) ابن الأنباري -كما في تفسير القرطبي (١٧/ ١٢، ١٣)- من طريق جرير عن منصور عن أبي وائل عن مسروق قوله، الطبقات الكبرى لابن سعد (٣/ ١٩٥، ١٩٦) من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن عبد الله البهي مولى الزبير عن عائشة، الزهد لأحمد ص(١٠٩)، وابن أبي الدنيا في المحتضرين (٣٦)، والدر المنثور (٦/ ١٢٢) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وأحمد، ثلاثتهم من قول عبد الله اليمني مولى الزبير بن العوام.

(٤) انظر: تفسير القرطبي (١٧/ ١٢)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٦١).

(٥) في هـ: «وجهان من التأويل» بتقديم وتأخير.

(٦) في س: «تهرب منه» بتقديم وتأخير.

(٧) انظر: ما تقدم في تفسير سورة الأنعام، آية: ٧٣ .

(٨) سقط من الأصل، في س: «فيه»، والمثبت من هـ.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وجاءت يومَ يُنْفَخُ في الصُّورِ كلُّ نفسٍ ربَّها، معها سائقٌ يَسُوقُها إلى اللهِ، وشهيدٌ يَشْهَدُ عليها بما عمِلت في الدنيا من خيرٍ أو شرٍّ[1].

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَن قال ذَلِك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن إسماعيلَ بن أبي خالدٍ، عن يحيى بن رافع مولًى لثقيفٍ، قال: سمِعتُ عثمانَ بن عفانَ رحمة الله عليه يَخْطُبُ، فقرَأ هذه الآيةَ[2]: ﴿سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾. قال: سائقٌ يَسُوقُها إلى اللهِ، وشاهدٌ يَشْهَدُ عليها بما عمِلت[3].

قال[4]: حدَّثنا حكامٌ، عن إسماعيلَ، عن أبي عيسى، قال: سمِعتُ عثمانَ بن عفانَ رحمه الله يخطُبُ، فقرَأ هذه الآيةَ: ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾﴾. قال: السائقُ يَسوقُها إلى أمرِ اللهِ، والشهيدُ[5] يَشْهَدُ عليها بما عمِلت.

---

(١) انظر تفسير ابن كثير (١٣/ ١٩٠).

(٢) في س زيادة: «وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا».

(٣) الزهد لابن المبارك (٣٦٥-زوائد نعيم)، وعبد الرزاق في تفسيره (٢/ ٢٣٧) عن ابن التيمي، وابن أبي شيبة (٣٥٤٢١) عن وكيع ويزيد بن هارون، وابن عساكر في تاريخه (٣٩/ ٢٤٧) من طريق سيف، خمستهم -نعيم وابن التيمي ووكيع ويزيد وسيف- عن إسماعيل بن أبي خالد به، الدر المنثور (٦/ ١٢٣)، وفتح القدير (٥/ ٩٥)، وعزياه إلى المصنف وعبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم في الكنى وابن مردويه والبيهقي في البعث والنشور وابن عساكر، وفي الدر أيضا: إلى ابن أبي شيبة، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٩٠)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٥/ ١٦١)، والبحر المحيط (٨/ ١٢٤)، وزاد المسير (٨/ ١٣) الثلاثة بنحوه.

(٤) في هـ: «حدثنا ابن حميد، قال».

(٥) في الأصل: «والشاهد»، والمثبت من هـ، س.

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ۝٢١﴾. قال: السائقُ من الملائكةِ، والشهيدُ شاهدٌ عليه من نفسِه[١].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ عن سفيانَ[٢]، عن خَصِيْفٍ، عن مجاهدٍ: ﴿سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾: سائقٌ يسوقُها إلى أمرِ اللهِ، وشاهدٌ يَشْهَدُ عليها بما عمِلت[٣].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾. سائقٌ يَسُوقُها إلى أمرِ اللهِ، وشاهدٌ يَشْهَدُ عليها بما عمِلت[٤].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾. قال: المَلَكان؛ كاتبٌ وشهيدٌ[٥].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ۝٢١﴾. [قال][٦]: سائقٌ يَسُوقُها إلى ربِّها، وشاهدٌ يَشْهَدُ عليها بعملِها[٧].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ١٢٣)، وفتح القدير (٥/ ٩٥)، وعزياه إلى المصنف، تفسير البغوي (٤/ ٢٢٣)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٦٢) بنحوه، تفسير القرطبي (١٧/ ١٤) بنحوه، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٩٠).

(٢) في س: «سفيانُ، عن مِهرانَ»، والإسناد دائر.

(٣) تفسير ابن كثير (١٣/ ١٩٠).

(٤) غير موجود في هـ الأثر بتمامه.

(٥) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣١٧)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٦١١) من طريق آدم، كلاهما - الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١٢٣)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٥/ ١٦١)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٤)، البحر المحيط (٨/ ١٢٤)، فتح القدير (٥/ ٩٢).

(٦) سقط من الأصل، هـ، والمثبت من س.

(٧) تفسير القرطبي (١٧/ ١٤)، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٩٠)، فتح القدير (٥/ ٩٢).

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا سليمانُ بن حربٍ، قال: حدَّثنا[١] أبو هلالٍ، قال: حدَّثنا قتادةُ في قولِه: ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾﴾. قال: سائقٌ يسوقُها إلى حسابِها، وشهيدٌ[٢] يشهدُ عليها بما عمِلت.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الحسنِ: ﴿مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾. قال: سائقٌ يَسُوقُها، وشاهدٌ يَشْهَدُ عليها بعملِها[٣].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ بن أنسٍ: ﴿سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾. قال: سائقٌ يَسُوقُها، وشاهدٌ يَشْهَدُ عليها بعملِها.

وحُدِّثْتُ[٤] عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾﴾. السائقُ من الملائكةِ، والشاهدُ من أنفسِهم؛ الأيدي والأرجلُ، والملائكةُ أيضًا شهداءُ عليهم[٥].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾. قال: مَلك وكِّل به يُحْصِي عليه عملَه، ومَلكٌ يَسُوقُه إلى محشرِه حتى يُوَافِيَ مَحْشَرَه يومَ القيامةِ[٦].

واختلَف أهلُ التأويلِ في المعنيِّ بهذه الآياتِ؛ فقال بعضُهم: عُنِي بها نبيُّ الله[٧] صلى الله عليه وسلم. وقال بعضُهم: عُنِي أهلُ الشركِ. وقال بعضُهم: عُنِي بها كلُّ أحدٍ.

---

(١) في هـ: «أخبرنا».

(٢) في س: «وشاهدٌ».

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٣٧) عن معمر به، تفسير القرطبي (١٧/ ١٤)، زاد المسير (٨/ ١٣).

(٤) في هـ: «حُدِّثْتُ» بدون واو.

(٥) الدر المنثور (٦/ ١٢٣)، وعزاه إلى المصنف، تفسير البغوي (٤/ ٢٢٣)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٦٢)، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٩٠)، فتح القدير (٥/ ٩٢)، تفسير الضحاك (٢/ ٧٨٤).

(٦) تفسير ابن كثير (١٣/ ١٩٠) بنحوه.

(٧) في هـ، س: «النبي»، بدلًا من «نبي الله».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: حدَّثني يعقوبُ بن عبدِ الرحمنِ الزهريُّ، قال: سألتُ زيدَ بن أسلمَ عن قولِ اللهِ: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ﴾[1] [ق: ١٩] الآية، إلى قولِه[2]: ﴿سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾. فقلتُ له: من يُرَادُ بهذا؟ فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم. فقلتُ له: رسولُ اللهِ؟ فقال: وما[3] تُنْكِرُ؟ قال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧﴾ [الضحى: ٦، ٧]. قال: ثم سألتُ صالحَ بن كيسانَ عنها، فقال لي: هل سألتَ[4] أحدًا؟ فقلت: نعَمْ، قد سألتُ عنها[5] زيدَ بن أسْلمَ. فَقَالَ: مَا قَالَ لَكَ؟ فَقُلْتُ: بل تُخْبِرُني ما تقولُ. فقال: لأُخْبِرَنَّك برأيي الذي عليه رأيي، فأخبِرْني ما قال لك. قلتُ: قال: يُرَادُ بهذا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم. فقال: وما علمُ زيدٍ؟! واللهِ ما سنٌّ عاليةٌ، ولا لسانٌ فصيحٌ، ولا معرفةٌ بكلامِ العربِ، إنما يُرَادُ بهذا الكافرُ. ثم قال: اقرأ ما بعدها يَدُلُّك على ذلك. قال: ثم سألتُ حسينَ بن عبدِ اللهِ بن عُبَيدِ اللهِ بن عباسٍ، فقال لي مثلَ ما قال صالحٌ؛ هل سألت أحدًا؟ فأخبِرْني به. قلتُ: إني قد سألتُ زيدَ بن أسلمَ، وصالحَ بن كيسانَ. فقال[6]: ما قالا لك؟ قلتُ: بل تُخْبِرُني بقولِك. قال: لأُخْبِرَنَّك بقولي. فأَخْبرتُه بالذي قالا لي، فقال[7]: أُخالِفُهما جميعًا؛ يريدُ بهذا[8] البرَّ والفاجرَ، قال اللهُ: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ۝١٩﴾، ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾. قال: فانكشَف الغطاءُ عن البرِّ والفاجرِ، فرأى كلٌّ ما يَصِيرُ إليه[9].

---

(١) غير موجود في هـ: «بالحق».

(٢) في هـ زيادة: «معها».

(٣) في س: «ما» بدون واو.

(٤) في هـ زيادة: «عنها».

(٥) غير موجود في هـ.

(٦) في س زيادة: «لي».

(٧) في الأصل، س: «قال»، والمثبت من هـ.

(٨) في الأصل، س: «بها»، والمثبت من هـ.

(٩) انظر: تفسير ابن كثير (١٣/ ١٩٠).

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾﴾: يعني المشركين[١].

وأولى الأقوالِ في ذلك عندي[٢] بالصوابِ قولُ مَن قال: عُنِي بها[٣] البَرُّ والفاجرُ. لأن اللهَ أَتْبَع هذه الآياتِ قولَه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ﴾. والإنسانُ في هذا الموضعِ بمعنى الناسِ كلِّهم، غيرَ مخصوصٍ منهم بعضٌ دونَ بعضٍ. فمعلومٌ إن[٤] كان ذلك كذلك أن معنى قولِه: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ﴾: وجاءتك أيُّها الإنسانُ سكرةُ الموتِ بالحقِّ، ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾. وإذا كان ذلك كذلك، كانت بينةً صحةُ ما قلنا[٥].

وقولُه: ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: يُقالُ له[٦]: لقد كنتَ في غفلةٍ [في الدنيا][٧] من هذا الذي عايَنت اليومَ أيُّها الإنسانُ من الأهوالِ والشدائدِ، ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾. يقولُ: فجلَّينا ذلك لك، وأظهَرْناه لعينَيْك، حتى رأيتَه وعايَنتَه، فزالَت الغفلةُ عنك.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ وإن اختلَفوا في المقولِ ذلك له؛ [فقال بعضُهم: المقولُ ذلك له][٨] الكافرُ.

وقال آخرون: هو نبيُّ اللهِ عليه السلام.

---

(١) تفسير القرطبي (١٧/ ١٤) بلفظ: الكافر، تفسير الضحاك (٢/ ٧٨٤).
(٢) في هـ: «عندي في ذلك» بتقديم وتأخير.
(٣) في هـ: «بذلك».
(٤) في الأصل: «إذ»، في س: «إذا»، والمثبت من هـ.
(٥) انظر: تفسير القرطبي (١٧/ ١٥)، زاد المسير (٨/ ١٤).
(٦) في الأصل: «لها»، والمثبت من هـ، س.
(٧) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٨) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

وقال آخرون: هو جميعُ الخلقِ من الجنِّ والإنسِ.

ذكرُ مَن قال: هو الكافرُ

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾: وذلك[1] الكَافِرُ[2].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾. قال: للكافرِ، يومَ القيامةِ[3].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ: ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾. قال: في الكافرِ.

ذكرُ مَن قال: هو نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾. قال: هذا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قال: لقد كنتَ في غفلةٍ من هذا الأمرِ يا محمدُ، كنتَ مع القومِ في جاهِليَّتِهم، ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾[4].

وعلى هذا التأويلِ الذي قاله ابنُ زيدٍ، يجبُ أن يكونَ هذا الكلامُ خطابًا من اللهِ لرسولِه صلى الله عليه وسلم؛ أنه كان فى غفلةٍ في الجاهليةِ من هذا الدينِ الذي بعَثه به، فكشَف عنه غطاءَه الذي كان عليه في الجاهليةِ، فنفَذ بصرُه بالإيمانِ وتبيَّنه، حتى تقرَّر ذلك عندَه، فصار حادَّ البصرِ به.

---

(١) في هـ: «فذلك».

(٢) الدر المنثور (٦/ ١٢٣)، وفتح القدير (٥/ ٩٥)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٧/ ١٥) بنحوه.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٦١١) من طريق آدم عن ورقاء به.

(٤) تفسير ابن كثير (١٣/ ١٩٠)، وفتح القدير (٥/ ٩٢) كلاهما بنحوه.

ذكرُ مَن قال: هو جميعُ الخلقِ من الجنِّ والإنسِ

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: حدَّثني يعقوبُ بن عبدِ الرحمنِ الزهريُّ، قال: سألتُ عن ذلك الحسينَ[(١)] بن عبدِ اللهِ بن عبيدِ اللهِ بن عباسٍ[(٢)]، فقال: يُريدُ به البرَّ والفاجرَ. ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾. قال: انْكَشَفَ[(٣)] الغطاءُ عن البرِّ والفاجرِ، فرأى كلٌّ ما يَصِيرُ إليه.

وبنحوِ الذي قلْنا في معنى قولِه: ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾. قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾. قال: الحياةُ بعدَ الموتِ[(٤)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾. قال: عايَن الآخرةَ[(٥)].

وقولُه: ﴿فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾. يقولُ: فأنت اليومَ نافذُ البصرِ، عالمٌ بما كنت عنه في الدنيا في غفلةٍ. وهو من قولِهم: فلانٌ بصيرٌ بهذا الأمرِ. إذا كان ذا علمٍ به، و: له بهذا الأمرِ بصرٌ. أي علمٌ.

وقد رُوي عن الضحاكِ أنه قال: معنى ذلك: ﴿فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾: كلسانِ[(٦)] الميزانِ[(٧)].

---

(١) في الأصل: «حسين»، والمثبت من هـ، س.
(٢) في الأصل: «عبيدين»، والمثبت من هـ، س.
(٣) في الأصل: «إذ كُشِف »، في س: «وكُشِف»، والمثبت من هـ.
(٤) الدر المنثور (٦/ ١٢٣)، وفتح القدير (٥/ ٩٥)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم.
(٥) الدر المنثور (٦/ ١٢٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.
(٦) في الأصل، س: «لسان»، والمثبت من هـ.
(٧) الدر المنثور (٦/ ١٢٤) بزيادة، وعزاه إلى ابن المنذر، فتح القدير (٥/ ٩٢)، تفسير الضحاك (٢/ ٧٨٤).

وأحسَبُه أراد بذلك أن معرِفَتَه وعلمَه بما أسلَف في الدنيا شاهدُ عدلٍ عليه، فشبَّه بصرَه بذلك بلسانِ الميزانِ، الذي يُعدلُ به الحقُّ في الوزنِ، ويُعرَفُ مبلغُه الواجبُ لأهلِه، عما زاد على ذلك أو نقَص، فكذلك علمُ مَن وافى القيامةَ بما اكتسَب في الدنيا، شاهدُ [عدلٍ][1] عليه كلسانِ الميزانِ.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وقال قرينُ هذا الإنسانِ الذي جاء ربَّه[2] يومَ القيامةِ معه سائقٌ وشهيدٌ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك[3]

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾﴾: الملَكُ[4].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾﴾ إلى آخرِ الآيةِ. قال: هذا سائقُه الذي وُكِّل به، وقرَأ: ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾﴾[5].

وقولُه: ﴿هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ قَرينِ هذا الإنسانِ عندَ موافاتِه ربَّه به: ربِّ هذا ما لديَّ عتيدٌ. يقولُ: هذا الذي هو عندِي مُعَدٌّ محفوظٌ.

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) في س: «به».

(٣) في هـ: «كما»، بدلًا من «وبنحو الذي قلنا... إلخ».

(٤) تفسير القرطبي (١٦/١٧)، البحر المحيط (١٢٥/٨)، فتح القدير (٩٢/٥) الثلاثة بزيادة.

(٥) تفسير القرطبي (١٦/١٧) بلفظ: الملك الموكل به.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك[١]

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾. قال: والعتيدُ الذي قد أخَذه، وجاء به السائقُ والحافظُ معه جميعًا.

وقولُه: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾﴾. فيه متروكٌ استُغني بدلالةِ الظاهرِ عليه منه، وهو: يُقالُ: ألقِيا في جهنمَ. وقال[٢] تعالى ذكره: أَلْقِيا. فأخرَج الأمرَ للقرينِ -وهو بلفظِ واحدٍ- مُخرَجَ خطابِ الاثنين. وفي ذلك وجهان من التأويلِ؛ أحدُهما: أن يكونَ القرينُ بمعنى الاثنينِ، كالرسولِ والاسمِ الذي يكونُ بلفظِ الواحدِ في الواحدِ والتثنيةِ والجمعِ، فردَّ قولَه: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ﴾. إلى المعنى.

والثاني: أن يكونَ كما كان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ؛ وهو أن العربَ تَأمُرُ الواحدَ والجماعةَ بما تَأمُرُ به الاثنين، فتقولُ للرجلِ: ويلَك ارحَلَاها[٣] وازْجُراها. وذكَر أنه سَمِعها من العربِ، قال: وأنشَدني بعضُهم:

فَقُلْتُ لصَاحِبي لا تَحْبِسانا ... بنزعِ أُصُولِهِ واجْتَزَّ شِيحا[٤]

---

(١) في هـ: «كما»، بدلًا من «وبنحو الذي قلنا... إلخ».

(٢) في س: «أو قال».

(٣) في س: «ارجَلَاها».

(٤) البيت من الوافر، وهو لمُضَرِّس بن ربْعيٍّ الأَسَديِّ -وليس ليزيد بن الطثرية كما نسبه ثعلب والكسائي- في لسان العرب، وتاج العروس، مادة (جزز)، وبلا نسبة في تصحيح اللسان ص(٤٤).
ويُروى: «واجْدَزَّ» وهكذا أنشده الجَوْهَرِيّ له، وذكره ابنُ سِيدَه ولم يَنْسُبْه لأحدٍ بل قال: وأنشد ثعلب قال ابنُ برّيّ: ليس هو ليَزيد، زاد الصَّاغانيّ: وليس ليَزيد على الحاءِ المَفتوحةِ -يعني قافية الحاء المفتوحة- شِعرٌ وإنَّما هو لمُضَرِّس بن ربْعيٍّ الأَسَديّ. لسان العرب، وتاج العروس، مادة (جزز).
وجَزَّ الصُّوفَ والشَّعرَ والحَشيشَ والنَّخلَ والزَّرعَ يَجُزُّه جَزًّا وجَزَّةً -بالفتح فيهما- وجِزَّةً حَسَنَةً -بالكسر هذه عن اللِّحيانيّ- فهو مَجْزُوزٌ وجَزيزٌ: قَطَعَه كاجْتَزَّه وخصّ ابنُ دُرَيْد به الصُّوف والنخلَ ذكره ابنُ سِيدَه، والزَّرع ذكره الزَّمَخْشَرِيّ. لسان العرب، تاج العروس.

قال: وأنشَدني أبو ثَرْوانَ:

فإنْ تَزْجُراني يابْنَ عَفَّان أنزجِرْ وَإنْ تَدَعاني أحْمِ عِرْضًا مُمَنَّعَا[١]

قال: ونرى[٢] أن ذلك منهم أن الرجلَ أدنى أعوانِه في إبلِه وغنمِه اثنان، وكذلك الرُّفْقةُ أدنى ما تكونُ ثلاثةً، فجرى كلامُ الواحدِ على صاحِبَيْه.

وقال: ألا ترَى الشعراءَ أكثرَ شيء[٣] قِيلًا: يا صاحبيَّ يا خليليَّ. وقال امرُؤ القيسِ:

خَلِيلَيَّ مُرَّا بِي على أُمِّ جُنْدَبِ نُقَضِّ لُباناتِ الفُؤَادِ المُعَذَّبِ[٤]

---

(١) البيت من الطويل، وهو لسويد بن كراع العكلي في لسان العرب، وتاج العروس، مادة (جزز)، تصحيح اللسان ص(٤٥)، وبلا نسبة في المزهر في علوم اللغة (١/ ٢٦٥)، خزانة الأدب (١١/ ١٧).
ويروى في تصحيح اللسان: «بابن عفان»، بدلا من «يابن عفان».
وقال في اللسان، مادة (جزز): إن العرب ربما خاطبت الواحد بلفظ الاثنين كما قال سويد بن كراع العكلي، وكان سويد هذا هجا بني عبد الله بن دارم فاستعدوا عليه سعيد بن عثمان فأراد ضربه فقال سويد قصيدة أولها:

تقول ابنة العوفي ليلى ألا ترى إلى ابن كراع ... ...
وإن تزجراني يا ابن عفان أنزجر وإن تدعاني أحم عرضا ممنعا

قال: وهذا يدل على أنه خاطب اثنين سعيد بن عثمان ومن ينوب عنه أو يحضر معه وقوله: «فإن أنتما أحكمتماني» دليل أيضا على أنه يخاطب اثنين، وقوله: «أحكمتماني»؛ أي: منعتماني من هجائه، وأصله من أحكمت الدابة إذا جعلت فيها حكمة اللجام. وقوله: «وإن تدعاني أحم عرضًا ممنعا»؛ أي: إن تركتماني حميت عرضي ممن يؤذيني، وإن زجرتماني انزجرت وصبرت. والرضع: جمع راضع وهو اللئيم. لسان العرب، مادة (جزز).
ثم عقب عليه في تصحيح اللسان ص(٤٤): ... ويكثر وروده في كلامهم شاهدًا على جواز مخاطبة الواحد بلفظ اثنين والصواب فيه (يا ابن عفان) بالنداء والظاهر أن
ناسخ الأصل تبع فيه من يرى حذف ألف ابن في هذه الصورة فتصححت الياء
المثناة التحتية على المصحح بياء الجر ولم ينتبه إلى إخلالها بالمعنى إذ لا خلاف في أن عفان مرادٌ بالخطاب في البيت سواء خواطب وحده أو مع من يحضر معه ويكون في الأبيات الالتفات من الغيبة إلى الخطاب... إلخ.

(٢) في س: «فيروى».
(٣) سقط من س.
(٤) البيت من الطويل، وهو له في ديوانه ص(٢٩)، أساس البلاغة ص(٥١٣)، معاهد التنصيص (١/ ١٧٦)، سر الفصاحة ص(٩٢)، الحماسة المغربية (٢/ ٩٠١)، الأغاني (٨/ ١٩٩، ٢٠٢، ٢٠٣)، بغية الطلب في تاريخ حلب (٤/ ٢٠١٣)، المنتظم (٢/ ١٤١)، تاريخ دمشق (٥٠/ ١٠٥).
ويروى في الديوان: «لتقضي» بدلًا من «نقض».

ثم قال:

أَلَمْ تَرَ أَنّي كُلَّما جِئْتُ طارِقًا وَجَدْتُ بِها طِيْبًا[١] وَإِنْ لَّمْ تَطَيَّبِ[٢]

فرجَع إلى الواحدِ، وأوَّلُ الكلامِ اثنان. قال: وأنشَدني بعضُهم:

خَلِيلَيَّ قُوما في عَطالَةَ فانْظُرَا أنارٌ ترَى مِنْ ذِي أبانينَ[٣] أَمْ بَرْقا[٤]

وبعضُهم يَرْوِي: أنارًا نَرَى[٥]؟

﴿كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾. يعني: كلُّ جاحدٍ وحدانيةَ اللهِ، ﴿عَن يَدٍ﴾: وهو العانِدُ عن الحقِّ وسبيلِ الهدى.

وقولُه: ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾. كان قتادةُ يقولُ في «الخيرِ» في هذا الموضعِ: هو الزكاةُ المفروضةُ.

حدَّثنا بذلك بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[٦].

---

(١) في س: «طِيْبات»، وانظر: مصادر تخريج البيت.

(٢) البيت من الطويل، وهو له في ديوانه ص(٢٩)، لسان العرب، مادة (ندل)، العقد الفريد (٥/ ٣٣٥)، محاضرات الأدباء (٢/ ٣٣٤)، روضة المحبين ص(٣٣٤)، الأغاني (٨/ ١٩٩)، (١٥/ ٢٧٥)، بغية الطلب في تاريخ حلب (٤/ ٢٠١٣)، المنتظم (٢/ ١٤١)، تاريخ دمشق (٥٠/ ١٠٥).

(٣) في الأصل، هـ: «نحو بابين»، بدلًا من «ذِي أبانين»، المثبت من س. وانظر: مصادر تخريج البيت.

(٤) البيت من الطويل، وهو لسويد بن كراع، لسان العرب، مادة (عطل)، تاج العروس، مادة (عطل) (٣٠/ ٩، ١٠)، الأغاني (١٢/ ٣٩٣)، معجم البلدان (٤/ ١٢٩)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة (٢/ ٩٩).

ويروى الأغاني: «يبرين»، بدلًا من «أبانين».

ويروى عجزه في تاج العروس، مادة (عطل) (٣٠/ ٩)، هكذا:

أنارًا تراءى في عطالَةَ أَمْ بَرْقا

عَطالَةُ: اسمُ رَجُلٍ وتَعَطَّلَ الرَّجُلُ بَقِيَ بلا عمَلٍ، وفي بعض نسخ الصِّحاحِ إذا بقيَ لا شيءَ له، والاسمُ العُطْلَةُ بالضَّمِّ يقال: هو يَشكو العُطْلَةَ وعَطِلَ كفَرِحَ. لسان العرب، وتاج العروس، مادة (عطل).

(٥) في الأصل: «ترى»، والمثبت من هـ، س.

(٦) الدر المنثور (٦/ ١٢٤)، وعزاه عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٥/ ١٦٤)، البحر المحيط (٨/ ١٢٥)، زاد المسير (٨/ ١٧).

والصوابُ من القولِ في ذلك عندِي أنه كلُّ حقٍّ وجَب للهِ، أو لآدميٍّ فى مالِه.

و«الخيرُ» في هذا الموضعِ هو المالُ[١].

وإنما قلْنا ذلك هو الصوابُ من القولِ؛ لأنَّ اللهَ تعالى ذِكْرُه عمَّ بقولِه: ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾. الخبر[٢] عنه أنه يَمْنَعُ الخَيْرَ، ولم يَخْصُصْ منه شيئًا دونَ شيءٍ، فذلك على كلِّ خيرٍ يُمْكِنُ منعُه طالبَه.

وقولُه: ﴿مُعْتَدٍ﴾. يقولُ: مُعْتَدٍ على الناسِ بلسانِه بالبَذاءِ والفحْشِ في المنطقِ، وبيدِه بالسطوةِ والبطشِ[٣] ظلمًا.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: مُعتدٍ في منطقِه وسيرتِه وأمرِه[٤].

وقولُه: ﴿مُرِيبٍ﴾ يعني: شاكٌّ في وحدانيةِ اللهِ وقُدرتِه على ما يَشَاءُ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[٥]: ﴿مُرِيبٍ﴾: أي شاكٌّ[٦].

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: الذي أشرَك باللهِ فعبَد معه معبودًا آخرَ من خلقِه، ﴿فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ﴾. يقولُ: فألقياه في عذابِ جهنمَ الشديدِ.

---

(١) في هـ: «هو المال في هذا الموضع» بتقديم وتأخير.
(٢) سقط من س.
(٣) في الأصل: «والمبطش»، والمثبت من هـ، س.
(٤) الدر المنثور (٦/ ١٢٤)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٩٢).
(٥) في هـ، س زيادة: «قوله».
(٦) تفسير القرطبي (١٧/ ١٧).

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿۞ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: قال قرينُ هذا الإنسانِ الكَفَّارِ المنَّاعِ للخيرِ، وهو شيطانُه الذي كان مُوكَّلًا به في الدنيا.

كما حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ﴾. قال: قرينُه شيطانُه[1].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ﴾. قال: الشيطانُ قُيِّض له[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾: هو المشركُ، ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ﴾. قال: قرينُه الشيطانُ[3].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ﴾. قال: قرينُه[4] الشيطانُ[5].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ١٢٤)، وفتح القدير (٥/ ٩٥)، وعزياه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٩٢)، زاد المسير (٨/ ١٧).

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٦١١) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١٢٤)، وعزاه إلى الفريابي، تفسير القرطبي (١٧/ ١٦) بنحوه، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٩٢)، زاد المسير (٨/ ١٧).

(٣) الدر المنثور (٦/ ١٢٤) أوله، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) في هـ: «وهو».

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٣٨) عن معمر به، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٩٢)، زاد المسير (٨/ ١٧).

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحَّاكَ يقولُ في قولِه: ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطۡغَيۡتُهُۥ﴾. قال: قرينُه شيطانُه[1].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطۡغَيۡتُهُۥ﴾. قال: قرينُه من الجنِّ: ربَّنا ما أطغيتُه. تبرَّأَ منه.

وقولُه: ﴿رَبَّنَا مَآ أَطۡغَيۡتُهُۥ﴾. يقولُ: ما أنا جعَلتُه طاغيًا مُتَعدِّيًا إلى ما ليس له. وإنما يعني بذلك الكفرَ باللهِ، ﴿وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٖ﴾. يقولُ: ولكن كان في طريقٍ جائرٍ عن سبيلِ الهدى جَوْرًا بعيدًا.

وإنما أخبَر تعالى ذكرُه هذا الخبرَ عن قولِ قرينِ الكافرِ له يومَ القيامةِ؛ إعلامًا منه عبادَه تَبرُّؤَ بعضِهم من بعضٍ يومَ القيامةِ.

كما حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿رَبَّنَا مَآ أَطۡغَيۡتُهُۥ﴾. قال: تبرَّأَ منه[2].

وقولُه: ﴿لَا تَخۡتَصِمُواْ لَدَيَّ﴾ يقولُ تعالى ذكرُه: قال اللهُ لهؤلاء المشركين الذين وصَف صفتَهم، وصفةَ قرنائِهم من الشياطينِ: ﴿لَا تَخۡتَصِمُواْ لَدَيَّ﴾ اليومَ ﴿وَقَدۡ قَدَّمۡتُ إِلَيۡكُم﴾[3] في الدنيا قبلَ اختصامِكم هذا، ﴿بِٱلۡوَعِيدِ﴾ لمن كفَر بي، وعصَاني، وخالَف أمْري ونَهيي في كتبي وعلى ألسنِ رُسُلي.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) تفسير الضحاك (٢/ ٧٨٥).

(٢) في س زيادة: «وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ. ذكرُ مَن قال ذلك. حدَّثني عبدُ اللهِ بن أبي زياد، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ بن أبي بكرٍ، قال: حدَّثنا جعفر، قال: سمعت أبا عمران يقول في قوله: ﴿رَبَّنَا مَآ أَطۡغَيۡتُهُۥ﴾. تبرأ منه».

(٣) في س زيادة: «بِالْوَعِيدِ».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عبدُ اللهِ بن أبي زيادٍ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ بن أبي بكرٍ، قال: حدَّثنا جعفرٌ، قال: سمِعتُ أبا عمرانَ يقولُ في قولِ الله[1]: ﴿وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ﴾. قال: بالقرآنِ.

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ﴾. قال: إنهم اعتَذروا بغيرِ عذرٍ، فأبطَل اللهُ حجتَهم، وردَّ عليهم قولَهم[2].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ﴾. قال: يقولُ: قد أمرتُكم ونهيتُكم. قال: هذا ابنُ آدمَ وقرينُه من الجنِّ.

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ، قال: قلتُ لأبي العاليةِ: ﴿لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ﴾. قال أبو جعفر الطبري: أحسَبُه[3] قال: هم أهلُ الشركِ. وقال في آيةٍ أخرى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ۝٣١﴾ [الزمر: ٣١]. فهم[4] أهلُ القبلةِ[5].

---

(١) في س: «قوله»، بدلًا من «قول الله».
ويوجد في الأصل تكرار من قوله: ربنا ما أطغيته قال تبرأ منه وقوله: لا تختصموا... إلى هنا.

(٢) الدر المنثور (٦/ ١٢٤)، وفتح القدير (٥/ ٩٥)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، زاد المسير (٨/ ١٨) أوله.

(٣) في هـ: «أحسبه أنا»، بدلًا من «قال أبو جعفر... إلخ».

(٤) في هـ: «قال هم».

(٥) الدر المنثور (٦/ ١٢٤) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، وآخره: في تفسير ابن كثير (١٢/ ١٢٩)، عند تفسير سورة الزمر، آية: ٣١.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِه للمشرِكين وقُرَنائِهم من الجنِّ يومَ القيامةِ، إذ تبرَّأَ بعضُهم من بعضٍ: ما يُغَيَّرُ القولُ الذي قلتُه لكم فى الدنيا، وهو قولُه: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [السجدة: ١٣]، ولا قضائي الذي قضَيتُه فيهم فيها.

كما حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ﴾: قد قضَيْتُ ما أنا قاضٍ[1].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا حكَّامٌ، عن عنبسةَ، عن محمدِ بن عبدِ الرحمنِ، عن القاسمِ بن أبي بَزَّةَ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ﴾. قال: قد قضَيْتُ ما أنا قاضٍ.

وقولُه: ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾. يقولُ: ولا أنا بمعاقبٍ أحدًا من خَلْقي بجرمِ غيرِه، ولا حاملٍ على أحدٍ منهم ذنبَ غيرِه، فمُعَذِّبِه به.

وقولُه: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ﴾[2]. يقولُ: وما أنا بظلَّامٍ للعبيدِ في يَوْمِ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ: هَلِ امْتلأتِ؟ وذلك يومُ القيامةِ، «ويومَ نقولُ» من صلةِ «ظلَّام». وقال تعالى ذكرُه لجهنمَ يومَ القيامةِ: ﴿هَلِ ٱمْتَلَأْتِ﴾؟ لما سبَق من وعدِه إيَّاها أنه[3] يَمْلأها من الجِنَّةِ والناسِ أجمعين.

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٦١٢) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١٢٤)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٩٣).

(٢) سقط من الأصل، س: «هل امتلأت».

(٣) في س: «بأنه».

وأما[١] قولُه: ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾. **فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا في تأويلِه؛ فقال بعضُهم**: معناه: ما من مزيدٍ. قالوا: وإنما يقولُ اللهُ لها: هل امتلأتِ بعدَ أن يَضَعَ قدمَه فيها، فيَنْزَوِيَ بعضُها إلى بعضٍ، وتقولُ: قَطْ، [قَطْ][٢]. من تَضَايُقِها؛ فإذا قال لها وقد صارت كذلك: هل امتلأتِ؟ قالت حينَئذٍ: هل مِن مزيدٍ؟ أي ما من مزيدٍ. لشدَّةِ امتلائِها، وتضايُقِ بعضِها إلى بعضٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ۝٣٠﴾. قال ابنُ عباسٍ: إنَّ اللهَ الملكَ تبارَك وتعالى قد سبَقت كلمتُه: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [السجدة: ١٣]. فلما بُعِث الناسُ وأُحْضِروا، وسِيقَ أعداءُ اللهِ إلى النارِ زُمَرًا، جعَلوا يَقْتَحِمون في جهنمَ فوجًا فوجًا، لا يُلْقَى في جهنمَ شيءٌ إلا ذهَب فيها، ولا يَمْلَؤُها شيءٌ. قالت: ألستَ قد أقْسَمتَ لتَملأنِّي من الجِنَّةِ والناسِ أجمعين؟ فوضَع قدمَه عليها[٣]، فقالت حينَ وضَع قدمَه عليها[٤]: قَد، قَدْ، فإني قد امتلأتُ، فليس فيَّ[٥] مزيدٌ. ولم يَكُنْ يَمْلَؤُها شيءٌ، حتى وَجَدَتْ مسَّ ما وُضِع عليها، فتضايَقت حينَ جعَل عليها ما جعَل فامتلأت، فما فيها موضعُ إبرةٍ[٦].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني**

---

(١) في س: «أما» بدون واو.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) سقط من س، في الأصل: «فيها»، والمثبت من هـ.

(٤) في الأصل، س: «فيها»، والمثبت من هـ.

(٥) في س: «لي».

(٦) الدر المنثور (٦/ ١٢٤، ١٢٥) بلفظ: وهل فيَّ من مكان يزاد فيَّ، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٩٧) آخره بلفظ: وذلك حين لا يبقى فيها موضع يسع إبرة.

الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾. قال: وعَدها اللهُ ليَملأنَّها، فقال: هل أوفيتك[1]؟ قالت: وهل من مَسْلَكٍ[2]؟

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ، يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحَّاكَ يقولُ فى قولِه: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ۝٣٠﴾. كان ابنُ عباسٍ يقولُ: إن اللهَ الملِكَ [قد][3] سبَقت منه كلمةٌ: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾. لا يُلْقَى فيها شيءٌ إلا ذهَب فيها، لا يَمْلَؤُها شيءٌ، حتى إذا لم يَبْقَ من أهلِها أحدٌ إلا دخَلها، وهي لا يَمْلَؤُها شيءٌ، أتاها الربُّ فوضَع قدمَه عليها، ثم قال لها: هل امتلأتِ يا جهنمُ؟ فتقولُ: قَطْ [قَطْ][4]، قد امتلأتُ، ملأتَني من الجنِّ والإنسِ فليس فيَّ مزيدٌ. قال ابنُ عباسٍ: ولم يَكُنْ يَمْلَؤُها شيءٌ، حتى وجَدت مسَّ قدمِ اللهِ تعالى ذكرُه، فتضايَقت، فما فيها موضِعُ إبرةٍ.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: زِدْني، إنما هو: ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾. بمعنى الاستزادةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا الحسينُ، عن[5] ثابتٍ، عن أنسٍ، قال: يُلْقَى في جهنمَ، وتقولُ: هل من مزيدٍ؟ ثلاثًا، حتى يَضَعَ قدمَه فيها، فينزَوِيَ بعضُها إلى بعضٍ، فتقولُ: قَطْ قَطْ. ثلاثًا.

---

(١) في الأصل، س: «هلا وفيتك»، في تفسير مجاهد: «هل وفيتك»، بدلًا من «هل أوفيتك»، والمثبت من هـ، الدر المنثور.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٦١٢) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١٢٥)، وعزاه إلى ابن المنذر.

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٥) في س: «ابن».

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ۝٣٠﴾. لأنها قد امتلأَتْ، وهل من مزيدٍ: هل بَقِي أحدٌ؟ قال: هذان الوجهان في هذا، واللهُ أعلمُ. قال: قالوا هذا وهذا.

وأولى القولينِ في ذلك عندِي بالصوابِ قولُ مَن قال: هو بمعنى الاستزادةِ، هل من شيءٍ أُزاده[1]؟

وإنما قلْنا ذلك أولى القولينِ بالصوابِ؛ لصحةِ الخبرِ عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم بما حدَّثني أحمدُ بن المِقْدامِ العِجْليُّ، قال: حدَّثنا محمدُ بن عبدِ الرحمنِ الطُّفاوِيُّ، قال: حدَّثنا أيوبُ، عن محمدٍ، عن أبي هُريرةَ أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: «**إِذَا كانَ يَوْمُ القِيامَةِ، لَمْ يَظْلِمِ اللَّهُ أحَدًا مِنْ خَلْقِهِ شَيْئًا، وَيُلْقَى فِي النَّارِ، تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، حتى يَضَعَ عَلَيْها قَدَمَهُ، فَهنالكَ يَمْلأها، وَيُزْوَى بَعْضُها إلى بَعْضٍ، وَتَقُولُ: قَطْ قَطْ**»[2].

حدَّثنا أحمدُ بن المقدام، قال: حدَّثنا المعتمرُ بن سليمانَ، قال: سمِعت أبي يُحدِّثُ عن قتادةَ، عن أنسٍ، قال: ما تزالُ جهنمُ تقولُ: هل من مزيدٍ؟ حتى يَضَعَ اللهُ عليها قدمَه، فتقولُ: قَدْ قَدْ. وما يزالُ في الجنةِ فضلٌ حتى يُنْشِئ اللهُ خلقًا، فيُسْكِنَه فضولَ الجنةِ[3].

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، قال: أخبَرنا أيوبُ وهشامُ بن حسانَ، عن محمدِ بن سيرينَ، عن أبي هُريرةَ، قال: اختصَمت الجنةُ والنارُ، فقالت الجنةُ: ما لي إنما يَدْخُلُني فقراءُ الناسِ وسَقَطُهم؟ وقالت النارُ: ما لي إنما يَدْخُلُني الجبارون والمتكبِّرون؟ فقال: أنت رحمتي أُصِيبُ بكِ من أشاءُ، وأنتِ

---

(١) في س: «أزداده».

(٢) ابن حبان (٧٤٧٦) ولفظه مثل لفظ حديث أبي هريرة الآتي، عن إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل، وشرح أصول الاعتقاد (٧٢٠) من طريق الحسين بن إسماعيل، كلاهما -إسحاق والحسين- عن أحمد بن المقدم به.

(٣) ابن أبي عاصم في السنة (٥٣٣) عن يحيى بن خلف عن معتمر بن سليمان به.

عذابي أُصِيبُ بك من أشاءُ، ولكلٍّ واحدةٍ منكما مِلْؤُها. فأما الجنةُ فإن اللهَ يُنْشِئ لها من خلقِه ما شاء. وأما النارُ فيُلْقَون فيها وتقولُ: هل من مَزيدٍ؟ ويُلْقَون فيها، وتقولُ: هل من مزيدٍ؟ حتى يضَعَ فيها قدمَه، فهناك[١] تُملأُ ويُزْوَى بعضُها إلى بعضٍ، وتقول: قَطْ، قَطْ[٢].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن أيوب عن[٣] ابنِ سيرينَ، عن أبي هريرةَ أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: «**احْتَجَّتِ الجَنَّةُ والنَّارُ، فَقالَتِ الجَنَّةُ: [يا ربِّ][٤] مالي لا يَدخُلُنِي إلا فُقَرَاءُ النَّاسِ؟ وَقالَتِ النَّارُ: [يا ربِّ][٥] مالي لا يَدْخُلُنِي إلا الجَبَّارُون والمُتَكَبِّرُونَ؟ فَقالَ للنَّار: أنْتِ عَذَابِي أُصِيبُ بِكِ مَنْ أشاءُ، وَقالَ للْجَنَّةِ: أنْتِ رَحْمَتِي أُصِيبُ بِكِ مَنْ أشاءُ، وَلِكُلٍّ وَاحِدَةٍ مِنْكُما مِلْؤُها؛ فأمَّا الجَنَّةُ فإنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُنْشِئُ لَهَا ما شاءَ، وأمَّا النَّارَ فَيُلْقَوْنَ فِيها وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟ حتى يَضَعَ قَدمَهُ فيها، هُنالكَ تَمْتَلِئ، وَيَنزوِي بَعْضُها إلى بَعْضٍ، وَتَقُولُ: قَطْ، قَطْ، قَطْ[٦]**»[٧].

---

(١) في هـ: «فهنالك».

(٢) العقيلي في الضعفاء (١/ ١١١) موقوفًا، من طريق يزيد بن إبراهيم، والتوحيد لابن خزيمة (١/ ٢١١) موقوفًا، من طريق عوف، كلاهما عن ابن سيرين به، أحمد (١٠٥٩٦) مرفوعًا عن يزيد، والتوحيد لابن خزيمة (١/ ٢٠٧، ٢٠٨) مرفوعًا، من طريق ابن عبد الأعلى، وفي (١/ ٢٢٥) مرفوعًا، من طريق روح، ثلاثتهم -يزيد وابن عبد الأعلى وروح- عن هشام بن حسان به.

(٣) في الأصل، س: «ثورٍ، عن محمدٍ»، بدلًا من «أيوب عن»، والمثبت من هـ.

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، مسند أحمد، سنن النسائي الكبرى. وانظر: بقية مصادر التخريج.

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، مسند أحمد، سنن النسائي الكبرى. وانظر: بقية مصادر التخريج.

(٦) سقط من س.

(٧) ابن أبي عاصم في السنة (٥٢٦)، والنسائي في الكبرى (١١٥٢٢) كلاهما عن ابن عبد الأعلى به، ابن أبي عاصم في السنة (٥٢٦) عن محمد بن عبيد بن حسان عن ابن ثور به، مسلم (٢٨٤٦م/ ٣٥) من طريق محمد بن حميد، وتفسير الصنعاني (٢/ ٢٣٨، ٢٣٩) -وعنه أحمد (٧٧٠٤)-، كلاهما -محمد بن حميد والصنعاني- عن معمر به، البخاري (٤٨٤٩) من طريق عوف، والطبراني في الأوسط (٦٨٣٧) من طريق يونس بن عبيد، وفي مسند الشاميين (٢٦٧٩) من طريق قتادة، ثلاثتهم -عوف ويونس وقتادة- عن ابن سيرين به، البخاري (٤٨٥٠)، ومسلم (٢٨٤٦/ ٣٦)، وابن حبان (٧٤٤٧) ثلاثتهم من طريق عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة به، الحميدي (١١٣٧)، وأبو يعلى (٦٢٩٠)، =

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، عن أنسٍ، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «لا يَزَالُ[1] جَهَنَّمُ يُلْقَى فِيها وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟ حتى يَضَعَ رَبُّ العَالمِينَ قَدَمَهُ، فَيَنزوِي بَعْضُها إلى بَعْضٍ، وَتَقُولُ: قَدْ، قَدْ، بِعِزَّتِك وكَرَمِكَ. وَلا يَزَالُ فِي الجَنَّةِ فَضْلٌ حتى يُنْشِئ اللَّهُ لَهَا خَلْقًا، فَيُسْكِنَهُمْ فَضْلَ الجَنَّةِ»[2].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثني[3] عبدُ الصمدِ، قال: حدَّثنا أبانٌ العطارُ، قال: حدَّثنا قتادةُ، عن أنسٍ، أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قال: «لا تَزَالُ جَهَنَّمُ تَقُول: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟ حتى يَضَعَ رَبُّ العَالمِينَ[4] فيها قَدَمَه، فَيَنزوِي بَعْضُها

= والبخاري (٧٤٤٩)، وفي الأدب (٥٥٤)، ومسلم (٢٨٤٦)، والنسائي في الكبرى (٧٧٤٠)، وابن حبان (٧٤٧٧)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٣١) سبعتهم من طريق الأعرج، وابن أبي شيبة (٣٤١٤٠) من طريق عوف بن عبد الله بن عتبة، كلاهما عن أبي هريرة به، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٩٤، ١٩٥) عن البخاري من طريق همام عن أبي هريرة، الدر المنثور (٦/ ١٢٥) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات.

(١) في الأصل بدون نقط، في س: «تَزَالُ»، والمثبت من هـ. وانظر: مصادر التخريج.

(٢) البخاري (٧٣٨٤) معلقًا من طريق خليفة بن خياط، والنسائي في الكبرى (٧٧٢٥)، وابن أبي عاصم في السنة (٥٣١) كلاهما بدون آخره من طريق عبد الأعلى بن حماد، وابن أبي عاصم في السنة (٥٣١) عن عباس بن الوليد النرسي، ثلاثتهم -خليفة وعبد الأعلى والنرسي- عن يزيد بن زريع به، التوحيد لابن خزيمة (١/ ٢٢٤) من طريق روح، وأحمد (١٣٤٨٢)، والبخاري (٧٣٥٨)، ومسلم (٢٨٤٨/ ٣٨) ثلاثتهم من طريق عبد الوهاب بن عطاء، وتاريخ بغداد (٥/ ١٢٧) من طريق محمد بن سواء، ثلاثتهم -روح وعبد الوهاب وابن سواء- عن سعيد به، أحمد (١٣٤٢٦)، وعبد بن حميد (١١٨٢) - وعنه البخاري (٧٣٥٦)، والترمذي (٣٢٧٢)-، والبخاري (٦٦٦١)، والنسائي في الكبرى (٧٧١٩) الأربعة بدون آخره، وتفسير البغوي (٤/ ٢٢٥) خمستهم -أحمد وابن حميد والبخاري والنسائي والبغوي- من طريق شيبان عن قتادة به، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٩٤)، وعزاه إلى أحمد من طريق عبد الوهاب عن سعيد، تفسير القرطبي (١٧/ ١٩).

(٣) في هـ، س: «حدثنا».

(٤) في هـ: «فيقول لها رب العالمين فيضع»، بدلًا من «حتى يضع برب العالمين»، والمثبت موافق لما في تفسير الثعلبي (٩/ ١٠٣)، مسلم، مسند أحمد. وانظر: مصادر التخريج.

إلى بَعْضٍ، فَتَقُولَ: بِعِزَّتِكَ قَطْ، قَطْ. وَما يَزَالُ فِي الجَنَّةِ فَضْلٌ حتى يُنْشِئَ اللَّهُ خَلْقًا فَيُسْكِنَه في فَضْلِ[(١)] الجَنَّةِ»[(٢)].

قال[(٣)]: حدَّثنا عمرُو بن عاصمٍ الكلابيُّ، قال: حدَّثنا المعتمرُ، عن أبيه، قال: حدَّثنا قتادةُ، عن أنسٍ، قال: ما تزالُ جهنمُ تقولُ: هل من مزيدٍ؟ فذكَر نحوَه، غيرَ أنه قال: أو كما قال[(٤)].

حدَّثنا زيادُ بن أيوبَ، قال: حدَّثنا عبدُ الوهابِ بن عطاءٍ الخفَّافُ، عن سعيدٍ، عن قتادةَ، عن أنسٍ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: «احْتَجَّتِ الجَنَّةُ والنَّارُ، فَقالَتِ النَّارُ: يَدْخُلُنِي الجَبَّارُونَ والمُتَكَبِّرُونَ. وَقالَتِ الجنَّةُ: يَدخُلُنِي الفُقَرَاءُ وَالمَساكِينُ. فأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إلى الجَنَّةِ: أنْتِ رَحْمَتِي، أُصِيبُ بِكِ مَنْ أشاءُ، وأَوْحَى إلى النَّار: أنْتِ عَذَابِي، أنتقمُ بكِ ممن شئتُ[(٥)]، وَلِكُلٍّ وَاحِدَةٍ مِنْكُما مِلْؤُها. فأمَّا النَّارُ فَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟ حتى يَضَعَ قَدَمَهُ فِيها، فَتَقُولُ: قَطْ، قَطْ»[(٦)].

---

(١) في هـ: «فَضْولِ»، والمثبت موافق لما في مسند أحمد (١٣٤٨٢)، مسلم، تفسير الثعلبي (٩/١٠٣). وانظر: مصادر التخريج

(٢) ابن أبي عاصم في السنة (٥٣٤)، والتوحيد لابن خزيمة (١/٢١٨) كلاهما عن ابن المثنى به، أحمد (١٢٤٦٣)، ومسلم (٢٨٤٨م/٣٧) عن زهير بن حرب، كلاهما -أحمد وزهير- عن عبد الصمد بن عبد الوارث به، أحمد (١٢٤٠٣)، والتوحيد لابن خزيمة (١/ ٢٢١) كلاهما من بهز، وأحمد (١٢٤٠٣) عن عفان، والتوحيد لابن خزيمة (١/ ٢٢٠، ٢٢١) من طريق موسى بن إسماعيل، ثلاثتهم -بهز وعفان وموسى- عن أبان به، الدر المنثور (٦/ ١٢٥) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وأحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات، فتح القدير (٥/ ٩٥)، وعزاه إلى البخاري ومسلم وغيرهما، تفسير القرطبي (١٧/ ١٩) بنحوه.

(٣) في هـ: «حدثنا ابن المثنى قال».

(٤) التوحيد لابن خزيمة (١/ ٢١٩) عن محمد بن المثنى عن عقبة عن عمرو بن عاصم به، البخاري (٧٣٨٤) معلقًا من طريق خليفة بن خياط عن معتمر بن سليمان به.

(٥) في الأصل، س: «أصيب بك من أشاء»، بدلًا من «أنتقمُ بكِ ممن شئتُ»، والمثبت من هـ. وانظر: مصادر التخريج.

(٦) التوحيد لابن خزيمة (١/ ٢٢٢)، والضياء في المختارة (٢٤٨٦) من طريق عبد الله بن أبي داود السجستاني، كلاهما -ابن خزيمة وعبد الله- عن أبي هاشم زياد بن أيوب به.

ففي قولِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم: «لا تَزَالُ جَهَنَّمُ تَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ». دليلٌ واضحٌ على أن ذلك بمعنى الاستزادةِ لا بمعنى النفيِ؛ لأن قولَه: «لا تزالُ[1]» دليلٌ على اتصالِ قولٍ بعدَ قولٍ.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾﴾.

يعني تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾﴾. وأُدنِيَتِ الجنةُ وقرِّبت للذين اتَّقوا ربَّهم، فخافوا عقوبتَه بأداءِ فرائضِه واجتنابِ معاصِيه.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾﴾. يقولُ: وأُدنِيَت، غَيْرَ بَعِيدٍ[2].

وقولُه: ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ﴾. يقولُ: يقالُ[3] لهم: هذا الذي تُوعَدون أيُّها المتقون، أن تَدْخُلُوها وتَسْكُنوها. وقولُه: ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ﴾. يَعْني: لكلِّ رجَّاعٍ[4] من معصيةِ اللهِ إلى طاعتِه، تائبٍ من ذنوبِه.

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى ذلك؛ فقال بعضُهم: هو المسبِّحُ. وقال بعضُهم: هو التائبُ. وقد ذكَرْنا اختلافَهم في ذلك فيما مضَى بما أغنَى عن إعادتِه، غيرَ أنا نذكُرُ في هذا الموضعِ ما لم نَذْكُرْه هنالك[5].

---

(١) في الأصل: «يزال»، والمثبت من هـ، س.

(٢) الدر المنثور (٦/ ١٢٦) بلفظ: زينت الجنة، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٩٧).

(٣) في س: «قال».

(٤) في الأصل، س: «راجع»، والمثبت من هـ.

(٥) انظر: تفسير سورة الإسراء، آية: ٢٥ .

حدَّثني سليمانُ بن عبدِ الجبارِ، قال: حدَّثنا محمدُ بن الصلتِ، قال: حدَّثنا أبو كُدَينةَ، عن عطاءٍ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ﴾. قال: لكلِّ مُسَبِّحٍ[١].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ، عن مسلمٍ الأعورِ، عن مجاهدٍ، قال: الأوَّابُ المسبِّحُ.

حدَّثنا الحسنُ بن عرفةَ، قال: حدَّثني يحيى بن عبدِ الملكِ بن أبي غَنِيَّةَ، قال: حدَّثني أبي، عن الحكم بن عُتَيبةَ[٢] في قولِ اللهِ: ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾. قال: هو الذاكرُ اللهَ في الخلاءِ[٣].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن يونسَ بن خبابٍ، عن مجاهدٍ: ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾. قال: الذي يَذْكُرُ ذنوبَه فيَسْتَغْفِرُ منها[٤].

قال[٥]: حدَّثنا مهران، عن خارجة، عن عيسى الخياط[٦]، عن الشعبي قال: هو الذي يذكر ذنوبه في خلاءٍ فيستغفر منها.

---

(١) تفسير البغوي (٤/ ٢٢٥)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٠)، تفسير ابن كثير (٣/ ٣٧) ط. دار الفكر.

(٢) في الأصل: «عُيينة»، والمثبت من هـ، س. وانظر: ترجمته:
وهو: الحكم بن عتيبة الإمام الكبير، عالم أهل الكوفة، أبو محمد الكندي، مولاهم الكوفي، ويقال: أبو عمرو، ويقال: أبو عبد الله، مولى عدي بن عدي الكندي، ويقال: مولى امرأة من كندة، وليس بالحكم بن عتيبة بن النهاس العجلي الذي كان قاضيًا بالكوفة؛ فإن ذاك لم يُروَ عنه شيء من الحديث. قال أحمد بن حنبل: هو من أقران إبراهيم النخعي ولدا في عام واحد قلت ما عين السنة وهي نحو سنة ست وأربعين. كان الحكم صاحب عبادة وفضل، وقال أحمد بن عبد الله العجلي: كان الحكم ثقةً، ثبتًا، فقيهًا، من كبار أصحاب إبراهيم، وكان صاحب سنة واتباع. مات سنة خمس عشرة ومائة، وقيل سنة أربع عشرة. انظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٠٨)، تهذيب الكمال (٧/ ١٤٤)، التاريخ الكبير (٢/ ٣٣٢)، الكاشف (١/ ٣٤٤).

(٣) تفسير القرطبي (١٧/ ٢٠).

(٤) ابن أبي شيبة (٣٥٥٩٢) من طريق مهدي بن ميمون عن يونس بن خباب به، الدر المنثور (٦/ ١٢٦)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ٢٢٥)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٦٦)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٠) بنحوه.

(٥) في هـ: «حدثنا ابن حميد قال».

(٦) في الأصل، س: «الحناط»، والمثبت من هـ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ۝٣٢﴾[1]. أي مطيعٍ للهِ كثيرِ الصلاةِ[2].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾. قال: الأوَّابُ: التوَّابُ، الذي يَتُوبُ إلى طاعةِ اللهِ، ويَرْجِعُ إليها[3].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن يونسَ بن خبابٍ في قولِه: ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾. قال: الرجلُ يَذْكُرُ ذنوبَه، فيَسْتَغْفِرُ اللهَ لها.

وقولُه: ﴿حَفِيظٌ﴾. **اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِه؛ فقال بعضُهم**: حفِظ ذنوبَه حتى تاب منها.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن أبي سنانٍ، عن أبي إسحاقَ، عن التميميِّ، قال: سألت ابنَ عباسٍ عن الأوَّابِ الحفيظِ، قال[4] حفِظ ذنوبَه حتى رجَع عنها[5].

وقال آخرون: معناه: أنه حفيظٌ على فرائضِ اللهِ وما ائتَمَنه[6] عليه.

---

(١) سقط من هـ: «حفيظ».

(٢) الدر المنثور (٦/ ١٢٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر، تفسير الصنعاني (٢/ ١٦١) عن معمر عن قتادة، والدر المنثور (٥/ ٥٦٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد، وتفسير ابن كثير (١٢/ ٨٠)، ثلاثتهم أوله، عند تفسير ص، الآية: ٣٠ .

(٣) البحر المحيط (٧/ ٣٧٤) بلفظ: الأوّاب: الرجّاع إلى طاعة الله.

(٤) في هـ: «فقال»، والمثبت موافق لما في الدر المنثور، فتح القدير. وانظر: بقية مصادر التخريج.

(٥) البيهقي في الشعب (٧١٩٣) من طريق سعيد بن سليمان عن مهران الرازي عن أبي سنان عن أبي إسحاق عن يحيى بن وثاب عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ١٢٦)، وفتح القدير (٥/ ٩٦)، وعزياه إلى المصنف والبيهقي في شعب الإيمان، تفسير البغوي (٤/ ٢٢٥) بنحوه.

(٦) في الأصل: «اتَّمنه»، والمثبت من هـ، س.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿حَفِيظٌ﴾. قال: حفيظٌ لما استودَعه اللهُ من حقِّه ونعمتِه [(١)].

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يُقالَ: إن اللهَ تعالى ذكرُه وصَف هذا التائبَ الأوَّابَ بأنه حفيظٌ، ولم يخصَّ [(٢)] به على حفظِ [(٣)] نوعٍ من أنواعِ الطاعاتِ دونَ نوعٍ، فالواجبُ أن يُعَمَّ كما عمَّ جلَّ ثناؤُه، فيُقالَ: هو حفيظٌ لكلِّ ما قرَّبَه إلى ربِّه من الفرائضِ والطاعاتِ، والذنوبِ التي سلَفَت منه للتوبةِ منها والاستغفارِ.

وقولُه: ﴿مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ﴾. يقولُ: مَن خاف اللهَ في الدنيا من قبلِ أن يَلْقاه، فأطاعَه واتَّبع أمرَه.

وفي «مَن» التي [(٤)] في قولِه: ﴿مَّنْ خَشِيَ﴾. وجهان من الإعرابِ؛ الخفضُ على إتْباعِه «كلٍّ» في قولِه: ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ﴾. والرفعُ على الاستئنافِ، وهو مرادٌ به الجزاءِ: «مَن خشِي الرحمنَ بالغيبِ، قيل له ادخُلِ الجنةَ»؛ فيكونُ حينَئذٍ قولُه: ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ﴾. جوابًا للجزاءِ، أُضْمِر قبلَه القولُ، وجُعِل [(٥)] فعلًا للجميعِ؛ لأن «مَن» قد تكونُ في مذهبِ الجميعِ.

وقولُه: ﴿وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ﴾. يقولُ: وجاء اللهَ بقلبٍ تائبٍ من ذنوبِه، راجعٍ مما يَكْرَهُه اللهُ إلى ما يُرْضِيه.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ﴾. أي مُنيبٍ إلى ربِّه مُقْبِلٍ [(٦)].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ١٢٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ٢٢٥).

(٢) في هـ: «يحصر».

(٣) غير موجود في هـ.

(٤) سقط من س.

(٥) في س: «وحمل».

(٦) الدر المنثور (٦/ ١٢٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير الصنعاني (٢/ ١٢٦) عن معمر عن قتادة، والدر المنثور (٥/ ٤٢٦)، وفتح القدير (٤/ ٣٧٦)، وعزياه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، وتفسير ابن كثير (١١/ ٢٦١)، جميعًا عند تفسير سورة سبأ، آية: ٩ . وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٩، ١٧٣، ٢٦١).

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٖۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُلُودِ ٣٤ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَاۖ وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ ٣٥ وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّن قَرۡنٍ هُمۡ أَشَدُّ مِنۡهُم بَطۡشٗا فَنَقَّبُواْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ هَلۡ مِن مَّحِيصٍ ٣٦﴾.

يعني تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٖ﴾. ادخُلوا هذه الجنةَ بأمانٍ من الهمِّ والنصبِ[1] والعذابِ وما كنتم تَلقَونه في الدنيا من المكارِه.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٖ﴾. قال: سَلِموا من عذابِ اللهِ، وسُلِّم عليهم[2].

وقولُه: ﴿ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُلُودِ﴾. يقولُ: هذا الذي وصَفتُ لكم أيُّها الناسُ صفتَه من إدخالي الجنةَ مَن أُدخِلُه، هو يومُ دخولِ الناسِ الجنةَ، ماكِثين فيها إلى غيرِ نهايةٍ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُلُودِ﴾. خلَدوا واللهِ فلا يَمُوتُون، وأقاموا فلا يَظْعَنون، ونَعِمُوا فلا يَبْأَسون[3].

وقولُه: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَاۖ﴾. يقولُ: لهؤلاء المتقين ما يُرِيدون في هذه الجنةِ التي أُزْلِفت لهم -من كلِّ ما تَشْتَهيه نفوسُهم وتَلَذُّه عيونُهم.

وقولُه: ﴿وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ﴾. يقولُ: وعندَنا لهم على ما أعطَيْناهم من هذه الكرامةِ التي وصَف جلَّ ثناؤُه صفتَها -مزيدٌ يزيدُهم إياه. وقيل: إن ذلك المزيدَ النظرُ إلى [وجهِ][4] اللهِ جلَّ ثناؤُه.

---

(١) في الأصل: «والعصب»، في س: «والغضب»، والمثبت من هـ.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/٢٣٩) الدر المنثور (٦/١٢٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٣/١٩٧).

(٣) الدر المنثور (٦/١٢٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أحمدُ بن سهيلٍ الواسطيُّ، قال: حدَّثنا قُرةُ بن عيسى، قال: حدَّثنا النضرُ بن عرَبيٍّ، حدَّثه[(١)] عن أنسٍ: إن اللهَ عزَّ وجلَّ إذا أسكَن أهلَ الجنةِ الجنةَ، وأهلَ النارِ النارَ، هبَط إلى مَرْجٍ من الجنةِ أَفْيَحَ، فمدَّ بينَه وبينَ خلقِه حُجُبًا مِن لؤلؤٍ، وحُجُبًا من نورٍ، ثم وُضِعت منابرُ النورِ وسُرُرُ النورِ، وكراسيُّ النورِ، ثم أُذِن لرجلٍ على اللهِ، عزَّ وجلَّ بينَ يديه أمثالُ الجبالِ من النورِ، يُسْمَعُ دَوِيُّ تسبيحِ الملائكةِ معه، وصفُقُ أجنحتِهم، فمدَّ أهلُ الجنةِ أعناقَهم، فقيل: مَن هذا الذي قد أُذن له على اللهِ؟ فقيل: هذا المجبولُ[(٢)] بيدِه، والمُعَلَّم الأسماءَ، والذي أُمِرت الملائكةُ فسجَدت له، والذي له أُبيحت[(٣)] الجنةُ؛ آدمُ عليه السلام، قد أُذِن له على اللهِ تعالى. قال: ثم يُؤْذَنُ لرجلٍ آخرَ، بينَ يديه أمثالُ الجبالِ من النورِ، يُسْمَعُ دَوِيُّ تسبيحِ الملائكةِ معه، وصَفْقُ أجنحتِهم، فمدَّ أهلُ الجنةِ أعناقَهم، فقيل: مَن هذا الذي قد أُذِن له على اللهِ؟ فقيل: هذا الذي اتَّخذه اللهُ خليلًا، وجعَل عليه النارَ بَرْدًا وسلامًا؛ إبراهيمُ، قد أُذِن له على اللهِ. قال: ثم أُذِن لرجلٍ آخرَ على اللهِ، بينَ يدَيْهِ أمثالُ الجبالِ من النورِ، يُسْمَعُ دوِيُّ تسبيحِ الملائكةِ معه، وصَفْقُ أجنحتِهم؛ فمدَّ أهلُ الجنةِ أعناقَهم، فقيل: مَن هذا الذي قد أُذن له على اللهِ؟ فقيل: هذا الذي اصطَفاه اللهُ برسالتِه[(٤)] وقرَّبه نجيًّا، وكلَّمه تكليمًا[(٥)]؛ موسى عليه السلام، قد أُذِن له على اللهِ. قال: ثم يُؤْذَنُ لرجلٍ آخرَ، [معه][(٦)] مثلُ جميعِ مواكبِ النبيين قبلَه، بينَ يدَيْهِ أمثالُ الجبالِ، [من النورِ][(٧)]، يُسْمَعُ دَوِيُّ تسبيحِ الملائكةِ معه،

---

(١) في الأصل: «جده»، في س: «عن جده»، والمثبت من هـ.

(٢) في س: «المجعولُ».

(٣) في هـ: «أبيحت له» بتقديم وتأخير.

(٤) في الأصل: «برسالاتِه»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في هـ: «تكليمًا»، والمثبت موافق لما في الدر المنثور.

(٦) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور.

(٧) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور.

وصَفْقُ أجنحتِهم، فمدَّ أهلُ الجنةِ أعناقَهم، فقيل: مَن هذا الذي قد أُذِن له على اللهِ؟ فقيل: هذا أوَّلُ شافعٍ، وأوَّلُ مُشَفَّعٍ، وأكثرُ الناسِ واردةً، وسيدُ ولدِ [آدمَ][(١)]، وأوَّلُ مَن تَنْشَقُّ عن ذُؤابتِه[(٢)] الأرضُ، وصاحبُ لواءِ الحمدِ؛ أحمدُ صلى الله عليه وسلم، قد أُذِن له على اللهِ. قال: فجلَس النبيون على منابرِ النورِ، [والصدِّيقون على سُرُرِ النورِ، والشهداءُ على كراسيِّ النورِ][(٣)]، وجلس سائرُ الناسِ على كُثْبانِ المسكِ الأذْفَرِ الأبيضِ، ثم ناداهم الربُّ تبارك وتعالى من وراءِ الحُجُبِ: مَرْحَبًا بعبادِي وزوَّارِي[(٤)] وجيرَاني ووفدِي. [يا][(٥)] ملائكتي انهَضوا إلى عبادِي، فأطعِموهم. قال: فقُرِّبت إليهم من لحومِ طيرٍ، كأنها البُختُ لا ريشَ [لها][(٦)] ولا عظمَ، فأكَلوا. قال: ثم ناداهم الربُّ من وراءِ الحُجُبِ[(٧)]: مرحبًا بعبادِي وزوَّاري[(٨)] وجيراني ووفدِي، أكَلوا؟ اسقُوهم. قال: فنهَض إليهم غلمانٌ كأنهم اللؤلؤُ المكنونُ بأباريقِ الذهبِ والفضةِ، بأشربةٍ مختلفةٍ لذيذةٍ، لذةُ آخرِها كلذةِ أولِها، لا يُصَدَّعون عنها ولا يُنزِفون، ثم ناداهم الربُّ من وراءِ الحُجُبِ: مرحبًا بعبادِي وزوَّارِي[(٩)] وجِيراني ووفدِي، أكَلوا وشرِبوا؟ فكِّهوهم. قال: فقرِّب[(١٠)] إليهم على أطباقٍ مكلَّلةٍ بالياقوتِ والمرجانِ، من[(١١)] الرطَبِ الذي سَمَّى اللهُ، أشدُّ بياضًا من اللبنِ، وأطيبُ عذوبةً من العسلِ. قال: فأكَلوا، ثم ناداهم

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور.
(٢) في س: «ذُؤابتيه».
(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور، ولكن في الأخير «كرسي»، بدلًا من «كراسي».
(٤) كذا بالأصل، س، الدر المنثور، في هـ: «وزَوْرِي».
(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور.
(٦) سقط من الأصل، وغير موجود في هـ، والمثبت من س، الدر المنثور.
(٧) في الأصل، س: «الحجابِ»، والمثبت من هـ، الدر المنثور.
(٨) كذا بالأصل، س، الدر المنثور، في هـ: «وزَوْرِي».
(٩) كذا بالأصل، س، الدر المنثور، في هـ: «وزَوْرِي».
(١٠) في س، الدر المنثور: «فيقرِّب».
(١١) في س: «ومن».

الربُّ من وراءِ الحجبِ: مرحبًا بعبادِي وزَوْرِي[١] وجِيراني ووفدِي، أكَلوا، وشرِبوا، وفُكِّهوا؟ اكسوهم. قال: فتفتحت[٢] لهم ثمار الجنةِ بحللٍ مصقولةٍ بنورِ الرحمنِ فأُلْبِسوها. قال: ثم ناداهم الربُّ تبارك وتعالى من وراءِ الحُجُبِ: مرحبًا بعبادِي وزَوْرِي[٣] وجِيراني ووفدِي، أكَلوا، وشرِبوا، وفكِهوا، وكُسُوا؟ طَيِّبوهم. قال: فهاجَت عليهم ريحٌ يُقالُ لها: المُثيرةُ. بأنابيرِ[٤] المسكِ [الأبيضِ][٥] الأذْفَرِ، فنفَحت على وجوهِهم من غيرِ غُبارٍ ولا قَتامٍ. قال: ثم ناداهم الربُّ عزَّ وجلَّ من وراءِ الحُجُبِ: مرحبًا بعبادِي وزَوْرِي[٦] وجِيراني ووفدي، أكَلوا، وشرِبوا، وفكِهوا، وكسُوا، وطُيِّبوا، وعزَّتي لأتَجَلَّينَّ لهم حتى يَنْظُروا إليَّ. قال: فذلك انتهاءُ العطاءِ وفضلُ المزيدِ، قال: فتجَلَّى لهم الربُّ، ثم قال: السلامُ عليكم عبادي، انظُروا إليَّ فقد رَضِيتُ عنكم. قال: فتدَاعت قصورُ الجنةِ وشجرُها: «سبحانَك». أربعَ مرَّاتٍ، وخرَّ القومُ سجَّدًا؛ قال: فناداهم الربُّ تبارَك وتعالى: عبادِي ارفَعوا رءوسَكم، فإنها ليست بدارِ عملٍ، ولا دارِ نَصَبٍ، إنما هي دارُ جزاءٍ وثوابٍ، وعِزَّتي وجلالي[٧] ما خلَقتُها إلَّا من أجلِكم، وما من ساعةٍ ذكَرتُموني فيها في دارِ الدنيا، إلا ذكَرتُكم فوقَ عرشِي[٨].

حدَّثنا عليُّ بن الحسينِ بن الحُرِّ[٩]، قال: حدَّثنا عمرُ بن يونسَ اليماميُّ، قال: حدَّثنا جَهْضَمُ بن عبدِ اللهِ بن أبي الطُّفَيلِ، قال: حدَّثني أبو طَيْبَةَ، عن معاويةَ

---

(١) في س، الدر المنثور: «وزوَّاري».
(٢) في س: «ففتحت».
(٣) في س، الدر المنثور: «وزوَّاري».
(٤) في س، الدر المنثور: «بأباريق».
(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور.
(٦) في س، الدر المنثور: «وزوَّاري».
(٧) غير موجود في هـ، الدر المنثور.
(٨) الدر المنثور (٦/ ١٢٧، ١٢٨) بنحوه، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٠٠)، وعزاه إلى المصنف. قال ابن كثير: فيه غرائب كثيرة.
(٩) في س: «أبجر».

العَبْسيِّ، عن عثمانَ بن عميرٍ، عن أنسِ بن مالكٍ، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «أتانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ وفِي[1] كَفِّه مِرْآةٌ بَيْضَاءُ، فِيها نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، فَقُلْتُ: يا جِبْرِيلُ ما هَذِهِ؟ قال: هَذِهِ الجُمُعَةُ. قُلْتُ: فَمَا هَذِهِ النُّكْتَةُ السَّوْدَاءُ فِيها؟ قال: هِيَ السَّاعَةُ، تَقُومُ يَوْمَ الجُمُعَةِ، وَهُوَ سَيِّدُ الأيَّامِ عِنْدَنا، وَنَحْنُ نَدْعُوهُ فِي الآخِرَةِ يَوْمَ الْمَزِيدِ. قُلْتُ: وَلِمَ تَدْعُونَه[2] يَوْمَ المَزِيدِ؟ قال: إنَّ رَبَّكَ تَبارَكَ وَتَعالى اتَّخَذَ فِي الجَنَّةِ وَاديًا أفْيَحَ مِنْ مِسْكٍ أبْيَضَ، فإذَا كانَ يَوْمُ الجُمُعَةِ نزلَ مِنْ عِلِّيِّين على كُرْسِيِّه، ثُمَّ حُفَّ الكُرْسِيُّ بِمنَابِرَ مِنْ نُورٍ، ثُمَّ جَاءَ النَّبِيُّونَ حتى يَجْلِسُوا عَلَيْها، [ثُمَّ حُفَّ المنابرُ بكراسيَّ من ذهب، ثم جاء الصديقون والشهداء حتى يجلسوا عليها][3]، ثُمَّ يَجِيءُ[4] أهلُ الجَنَّةِ حتى يَجْلِسُوا على الكثيب[5]، فَيَتَجَلَّى لَهمْ رَبُّهُمْ عَزَّ وَجَلَّ، حتى يَنْظُرُوا إلى وَجْهِهِ وَهُوَ يَقُولُ: أنا الَّذِي صَدَقْتُكُم عِدَتِي، وأتْمَمْتُ عَلَيْكُم نِعْمَتِي، فَهَذَا مَحلُّ كَرَامَتِي، فَسَلُونِي. فَيسألُونهُ[6] الرِّضَا، فَيَقُولُ: رِضَايَ أحَلَّكُمْ دَارِي، وأنالَكُم كَرَامَتِي، سَلُونِي[7]. فَيسألُونهُ حتى تَنْتَهِيَ رَغْبَتُهمْ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ عِنْدَ ذلكَ ما لا عين رأَتْ، وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلا خَطَر على قَلْبِ بَشَرٍ -إلى مِقْدَارِ مُنْصَرَفِ النَّاسِ مِنَ الجُمُعَة، ثم[8] يَصْعَدَ على كُرْسِيِّه فَيَصْعَدُ مَعَهُ الصدِّيقُونَ والشُّهَدَاءُ، وَيَرْجِعُ[9] أهْلُ الجَنَّةِ إلى غُرَفِهِمْ دُرَّةً بَيْضَاءَ، لا قصمَ[10] فِيها ولا فَصْمَ، أوْ ياقُوتَةً حَمْرَاءَ، أوْ زَبَرْجَدَةً خَضْرَاءَ، مِنْها غُرَفُها وأبْوَابُها، [مطردةً فيها

---

(١) في س: «في» بدون واو. وانظر: مصادر التخريج.

(٢) في س: «تَدْعُونَ».

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ. وانظر: مصادر التخريج.

(٤) في الأصل بدون نقط، في س: «تجيء»، والمثبت من هـ. وانظر: مصادر التخريج.

(٥) في س، الدر المنثور: «الكُثُبِ».

(٦) في الأصل: «فيسألوه»، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور.

(٧) في س، الدر المنثور: «فسلوني».

(٨) في س: «حتى».

(٩) في الأصل بدون نقط، في س: «ترجع»، والمثبت من هـ. وانظر: مصادر التخريج.

(١٠) في الأصل، س: «نَظْمَ»، والمثبت من هـ. وانظر: مصادر التخريج.

أنهارُها، متدليةً فيها ثمارُها، فيها أزواجُها][1] فَلَيْسُوا إلى شَيْءٍ أحْوَجَ مِنْهُمْ إلى يَوْمِ الجُمُعَةِ، لِيَزْدَادُوا مِنْهُ كَرَامَةً، وَلِيَزْدَادُوا نَظَرًا إلى وَجْهِهِ، وَلِذَلِكَ دُعِيَ يَوْمَ المَزِيدِ»[2].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن ليثِ بن أبي سليمٍ، عن عثمانَ بن عميرٍ، عن أنسِ بن مالكٍ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم، نحوَ حديثِ عليِّ بن الحسينِ[3].

حدَّثنا الربيعُ بن سليمانَ، قال: حدَّثنا أسدُ بن موسى، قال: حدَّثنا يعقوبُ بن إبراهيمَ، عن صالحِ بن حيَّانَ، عن ابن[4] بُرَيدةَ، عن أنسِ بن مالكٍ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم بنحوِه.

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ. وانظر: مصادر التخريج.

(٢) السنة لعبد الله بن أحمد (٤٦٠)، والشريعة للآجري (٢/ ١٠٢٣، ١٠٢٤) كلاهما من طريق عبد الأعلى بن حماد النرسي، وموضح أوهام الجمع والتفريق (٢/ ٢٩٥) من طريق الحسن بن مكرم، كلاهما عن عمر بن يونس به، بدون ذكر: معاوية العبسي، وفي الموضح أيضًا (٢/ ٢٩٦) من طريق عمرو بن أبي قيس عن أبي طيبة عن عاصم عن عثمان بن عمير أبي اليقظان عن أنس بن مالك،، تخريج الأحاديث والآثار (٦/ ١٦)، وعزاه إلى المصنف.

(٣) ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٩١) عن أبي خيثمة وإسحاق، وموضح أوهام الجمع والتفريق (٢/ ٢٩٤) من طريق سلام بن سليمان، والرد على الجهمية للدارمي (١/ ٩١) عن عثمان بن أبي شيبة، الأربعة - أبو خيثمة وإسحاق وسلام وعثمان- عن جرير بن عبد الحميد به، وفيهم: عثمان بن أبي حميد، بدلا من: عثمان بن عمير، ابن أبي شيبة (٥٥١٧) عن عبد الرحمن بن محمد المحاربي، وابن منده في الرد على الجهمية (٩٢) من طريق شعبة، وحلية الأولياء (٧/ ٢٦٣) مختصرًا، من طريق مسعر وسفيان الثوري، وموضح أوهام الجمع والتفريق (٢/ ٢٩٤) من طريق ورقاء وإسرائيل وشعبة، الستة -المحاربي وشبعة ومسعر وسفيان وورقاء وإسرائيل- عن ليث به، الشافعي في مسنده (٣٠٨)، وأبو يعلى (٤٢٢٨)، والطبراني في الأوسط (٦٧١٧) ثلاثتهم من طرق أخرى عن أنس بن مالك، الدر المنثور (٦/ ١٢٧) بنحوه، وعزاه إلى المصنف والشافعي في الأم وابن أبي شيبة والبزار وأبي يعلى وابن أبي الدنيا في صفة الجنة وابن المنذر والطبراني في الأوسط وابن مردويه والآجري في الشريعة والبيهقي في الرؤية وأبي نصر السجزي في الإبانة. قال السيوطي: من طرق جيدة عن أنس، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٩٩) بنحوه، وعزاه إلى الإمام الشافعي.

(٤) في س: «أبي».

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، قال: أخبَرنا ابنُ عونٍ، عن محمدٍ، قال: حُدِّثنا -أو قال: قالوا- إن أدنى أهلِ الجنةِ منزلةً، الذي يُقالُ له تمَنَّ، ويُذَكِّرُه أصحابُه فيَتَمَنَّى، ويُذَكِّرُه أصحابُه، فيقال له: ذلك [لك][1] ومثلُه معه. قال[2]: قال ابنُ عمرَ: ذلك لك وعشرةُ أمثالِه، وعندَ اللهِ مزيدٌ.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا عبد الله بن وهبٍ، قال: أخبَرنا عمرُو بن الحارثِ، أن درَّاجا أبا السَّمْحِ حدَّثه عن أبي الهَيْثَم، عن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ، أنه قال عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**إنَّ الرَّجُلَ فِي الجَنَّةِ لَيَتَّكِئُ سَبْعِينَ سَنَةً قَبْلَ أنْ يَتَحَوَّلَ، ثُمَّ تأْتِيهِ امْرأةٌ[3] فَتَضْرِبُ على مَنْكِبَيْهِ[4]، فَيَنْظُرُ وَجْهَهُ فِي خَدِّها أصْفَى مِنْ المِرْآةِ، وإنَّ أدْنَى لُؤْلُؤةٍ عَلَيْها لَتُضِيءُ ما بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ -فَتُسَلِّمُ عَلَيْهِ فَيَرُدُّ السَّلامَ، وَيَسألُها مَنْ أنْتِ؟ فَتَقُولُ: أنا مِنَ المَزِيدِ. وَإنَّهُ لَيَكُونُ عَلَيْها سَبْعُونَ ثَوْبًا أدْناها مِثْلُ النُّعْمَانِ مِنْ طُوبى فَيَنْفُذُها بَصَرُهُ، حتى يَرَى مُخَّ ساقِها مِنْ وَرَاءِ ذلكَ، وَإنَّ عَلَيْهم[5] التِّيجانَ، وَإنَّ أدْنَى لُؤْلُؤةٍ فِيها لَتُضِيءُ ما بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ**»[6].

وقولُه: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وكثيرًا أهلكنا قبلَ هؤلاء المشركين من قريشٍ من القرونِ، هُمْ أشَدُّ من قريشٍ الذين كذَّبوا محمدًا بَطْشًا ﴿فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ﴾. يقولُ: فَخَرَقُوا في[7] البلادَ فساروا فيها، وطافوا[8] وتوغَّلوا إلى الأقاصِي منها؛ قال امرُؤُ القَيسِ:

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) سقط من هـ.

(٣) في الأصل، س: «امرأته»، والمثبت من هـ. وانظر: مصادر التخريج.

(٤) في الأصل: «منكبه»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٥) في س: «عَلَيْها من».

(٦) ابن حبان (٧٣٩٧) من طريق حرملة بن يحيى عن ابن وهب به، أحمد (١١٧٣٣)، وأبو يعلى (١٣٧٤) كلاهما من طريق ابن لهيعة عن دراج به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٠٠) عن أحمد.

(٧) سقط من س.

(٨) في س: «فطافوا».

لقَدْ نَقَّبْتُ فِي الآفاقِ حتَّى رَضِيتُ مِنَ الغَنِيمَةِ بالإيابِ[(١)]

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿فَنَقَّبُواْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ﴾. يقول[(٢)]: أثَّروا[(٣)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿فَنَقَّبُواْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ﴾. قال: [ضربوا في البلادِ[(٤)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَنَقَّبُواْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ﴾. قال][(٥)]: يقولُ: عمِلوا في البلادِ، ذاك النقْبُ[(٦)].

---

(١) البيت من الوافر، وهو له في ديوانه ص(٤٣)، البيان والتبيين للجاحظ ص(٥٠٨)، معجم البلدان (٤/ ٤٧٣)، العقد الفريد (٣/ ٨٢)، مجمع الأمثال (١/ ٢٩٥)، جمهرة الأمثال (١/ ٤٨٤)، المستقصى في أمثال العرب (٢/ ١٠٠)، بغية الطلب في تاريخ حلب (٤/ ١٧٧٧)
ويروى في الديوان، معجم البلدان، العقد، بغية الطلب، مجمع الأمثال، جمهرة الأمثال، المستقصى: «طوفت»، بدلًا من «نقبت».
ويروى في معجم البلدان: «فقد»، وفي الديوان، العقد الفريد، مجمع الأمثال، بغية الطلب، المستقصى: «وقد»، بدلًا من «لقد».
وعجزه مثل. يضرب للرجل يشقى في طلب الحاجة حتى يرضى بالخلوص سالمًا، أو يضرب عند القناعة بالسلامة. انظر: جمهرة الأمثال (١/ ٤٨٤)، مجمع الأمثال (١/ ٢٩٥)، المستقصى في أمثال العرب (٢/ ١٠١).

(٢) في هـ، س، الدر المنثور: «قال».

(٣) الدر المنثور (٦/ ١٢٩)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٢)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٠١) بلفظ: أثروا فيها.

(٤) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣١٧)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٦١٢) من طريق آدم، كلاهما الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١٢٩)، وعزاه إلى المصنف والفريابي، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٠١).

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٦) في س زيادة: «ذكر من قال ذلك».

وقولُه: ﴿هَلْ مِن مَّحِيصٍ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: فهل كان لهم بتنقيبهم[١] في البلادِ من مَعْدِلٍ عن الموتِ، ومَنْجًى من الهلاكِ إذ جاءهم أمرُنا؟ وأُضمِرت «كان» في هذا الموضعِ، كما أُضمِرت في قولِه: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾﴾ [محمد: ١٣]. بمعنى: فلم يَكُنْ لهم ناصرٌ عندَ إهلاكناهم[٢]. وقرأت القرأةُ قولَه: ﴿فَنَقَّبُوا﴾. بالتشديدِ وفتحِ القافِ، على وجهِ الخبرِ عنهم. وذُكِر عن يحيى بن يَعْمَرَ أنه كان يَقْرَأُ ذلك: (فَنَقِّبُوا)[٣] بكسرِ القافِ على وجهِ [الأمر بمعنى][٤] التهديدِ[٥] والوعيدِ. أي: طُوفوا في البلادِ وتردَّدوا فيها، فإنكم لن تَفُوتُونا بأنفسِكم.

وبنحوِ الذي قلْنا في تأويلِ قولِه: ﴿مِن مَّحِيصٍ﴾. قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[٦]: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ﴾، حتى بلغ: ﴿هَلْ مِن مَّحِيصٍ﴾. قد حايص[٧] الفَجَرةُ، فوجَدوا أمرَ اللهِ منيعًا[٨].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في[٩] قولِه: ﴿فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ﴾. قال: حاص أعداءُ اللهِ، فوجَدوا أمرَ اللهِ لهم مُدْرِكًا[١٠].

---

(١) في س: «بتنقبهم».
(٢) في س: «إهلاكِهم».
(٣) قرأ السلمي وابن عباس وابن يعمر وأبو العالية ونصر بن يسار وأبو حيوة والأصمعي عن أبو عمرو بكسر القاف. انظر: البحر المحيط (٨/ ١٢٧)، تفسير الثعلبي (٩/ ١٠٥)، مختصر الشواذ ص(١٤٥).
(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٥) في الأصل: «التهدد»، والمثبت من هـ، س.
(٦) في هـ زيادة: «قولَه».
(٧) في س: «حاص».
(٨) في الأصل بدون نقط، في س: «متبعا»، والمثبت من هـ.
والأثر في: تفسير ابن عطية (٥/ ١٦٧).
(٩) سقط من س.
(١٠) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٣٩) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ١٢٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿هَلْ مِن مَّحِيصٍ﴾. قال: هل من مَنجًى.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: إن في إهلاكِنا القرونَ التي أهلكْناها من قبلِ قريشٍ، ﴿لَذِكْرَىٰ﴾ يُتذَكَّرُ بها، ﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾. يعني: لمن كان له عقلٌ من هذه الأمةِ، فينتهي عن الفعلِ الذي كانوا يَفْعَلونه، من كفرِهم بربِّهم، خوفًا من أن يَحُلَّ بهم مثلُ الذي حلَّ بهم من العذابِ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾. أي من هذه الأمةِ، يعني بذلك القلبِ [القلبَ][1] الحيَّ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾. قال: مَن كان له قلبٌ من هذه الأمةِ[2].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾. قال: قلبٌ يَعْقِلُ ما قد سمِع من الأحاديثِ التي عذَّب[3] اللهُ بها مَن عصاه من الأممِ.

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٣٩) عن معمر به، البحر المحيط (٨/ ١٢٨) بنحوه.

(٣) في س: «ضرب».

والقلبُ في هذا الموضعِ العقلُ، وهو من قولِهم: ما لفلانٍ قلبٌ. و: ما قلبُه معه. أي: ما عقلُه معه. و: أين ذهَب قلبُك؟ يعني: أين ذهَب عقلُك؟

وقولُه: ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾. يقولُ: أو أصْغَى لإخبارِنا إيَّاه عن هذه القرونِ التي أهلكْناها بسمعِه، فيَسْمَعُ الخبرَ عنهم، كيف فعَلْنا بهم، حينَ كفَروا بربِّهم، وعصَوْا رسلَه، ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾. يقولُ: وهو مُتَفهِّمٌ لما يُخْبَرُ به عنهم، شاهدٌ له بقلبِه، غيرُ غافلٍ عنه ولا ساهٍ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ، وإن اختلَفت ألفاظُهم فيه.

ذكرُ مَن قال[1] ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾. يقولُ: إن استمَع الذكرَ وشهِد أمرَه، فإن[2] في ذلك تجربةً[3] لمن[4] عقِله.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾[5]. قال: وهو لا يُحَدِّثُ نفسَه، شاهدُ القلبِ[6].

---

(١) في هـ: «ما قالوا في»، بدلًا من «من قال».

(٢) في س: «قال».

(٣) في الأصل بدون نقط، في س: «يجزيه»، والمثبت من هـ.

(٤) في س: «إن».

(٥) سقط من الأصل، س: «وهو شهيد» من الآية.

(٦) الفريابي -كما في تغليق التغليق (٤/٣١٧)-، تفسير مجاهد (٢/٦١٢) من طريق آدم، كلاهما - الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/١٢٩)، وعزاه إلى المصنف والفريابي، تفسير ابن كثير (١٣/٢٠١) بزيادة.

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ، يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾. قال: العربُ تقولُ: ألقَى فلانٌ سمعَه، أي: استمَع بأذنَيْهِ، وهو شاهدٌ، يقولُ: غيرُ غائبٍ[١].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾. قال: يَسْمَعُ ما يقولُ، وقلبُه في غيرِ ما يَسْمَعُ.

وقال آخرون: عَنَى بالشهيدِ في هذا الموضعِ الشهادةَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾. يعني بذلك أهلَ الكتابِ، وهو شهيدٌ على ما يَقْرَأُ في كتابِ اللهِ من بَعْثِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ﴾. [قال: هو رجلٌ من أهلِ الكتابِ استمَع إلى القرآنِ][٢]، ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ على ما في يدِه من كتابِ اللهِ، أنه يَجِدُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم مكتوبًا[٣].

قال[٤]: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، قال: قال معمرٌ، وقال الحسنُ: هو منافقٌ استمَع[٥] ولم يَنْتَفِع[٦].

---

(١) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٠١)، تفسير الضحاك (٢/ ٧٨٧).

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٣٩) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٦/ ١٢٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق.

(٤) في هـ: «حدثنا ابن عبد الأعلى، قال».

(٥) في س زيادة: «القولَ»، والمثبت موافق لما في تفسير الصنعاني.

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٣٩) عن معمر به.

حدَّثنا أحمدُ بن هشام، قال: حدَّثنا عبيدُ اللهِ بن موسى، قال: أخبَرنا إسرائيلُ، عن السديِّ، عن أبي صالحٍ في قولِه: ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾. قال: المؤمنُ يَسْمَعُ القرآنَ، وهو شهيدٌ على ذلِك[1].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾. قال: ألقَى السمعَ فسمِع[2] ما قد كان مما لم يُعَايِنْ من الأحاديثِ عن الأممِ التي قد مضَت، كيف عذَّبهم اللهُ وصنَع بهم حينَ عَصَوا رسلَه.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾﴾

يقولُ تعالى ذكرُه: ولقد خلَقْنا السماواتِ السبعَ والأرضَ وما بينهما من الخلائقِ في ستةِ أيامٍ، وما مسَّنا من إعياءٍ.

كما حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن أبي سنانٍ، عن أبي بكرٍ قال: جاء[3] اليهودُ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فقالوا: يا محمدُ أَخْبِرْنا ما خلَق اللهُ من الخلقِ في هذه الأيامِ الستةِ؟ فقال: «**خَلَقَ اللَّهُ الأرْضَ يَوْمَ الأحَدِ وَالاثْنَيْنِ، وَخَلقَ الجِبالَ يَوْمَ الثُّلاثاءِ، وَخَلَقَ المَدائِنَ والأقْوَاتَ والأنهارَ وعُمْرانَها وَخَرَابها يَوْمَ الأرْبِعاءِ، وَخَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالمَلائِكَةَ يَوْمَ الخَمِيسِ، إلى ثَلاثِ ساعاتٍ؛ يعْنِي مِنْ يَوْمِ الجُمُعَةِ، وَخَلَقَ فِي أوَّلِ الثَّلاثِ السَّاعاتِ الآجالَ، وفي الثَّانِيَةِ الآفَةَ، وفي الثَّالِثَةِ آدَمَ**». قالوا: صدَقتَ إن أتممتَ. فعرَف النبيُّ صلى الله عليه وسلم ما يُرِيدون، فغضِبَ، فأنزَل اللهُ: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ * فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾.

---

(١) تفسير القرطبي (١٧/ ٢٣) بلفظ: إنها في اليهود والنصارى خاصة.

(٢) في س: «يسمع».

(٣) في س: «جاءت».

قال[١]: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾. قال: من سآمةٍ.

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾. يقولُ: من إزحافٍ.

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾. يقولُ: وما مسَّنا من نَصَبٍ[٢].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾. قال: نَصَبٍ[٣].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ الآية[٤]. أكذَب اللهُ اليهودَ والنصارى وأهلَ الفِرَى على اللهِ؛ وذلك أنهم قالوا: إن اللهَ خلَق السماواتِ والأرضَ في ستةِ أيامٍ ثم استراح يومَ السابعِ، وذلك عندَهم يومُ السبتِ، وهم يُسَمُّونه يومَ الراحةِ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿مِن لُّغُوبٍ﴾. قالت اليهودُ: إن اللهَ خلَق السمواتِ والأرضَ في ستةِ أيامٍ، ففرَغ من الخلقِ يومَ الجمعةِ واستراح يومَ السبتِ. فأكذَبهم اللهُ عز وجل، وقال: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾[٥].

---

(١) في هـ: «حدثنا ابن حميد، قال».

(٢) الدر المنثور (٦/ ١٣٠)، وفتح القدير (٥/ ٩٨)، وعزياه إلى المصنف.

(٣) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣١٧)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٦١٢، ٦١٣) من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١٣٠) بزيادة، وعزاه إلى المصنف وآدم بن أبي إياس والفريابي والبيهقي في الأسماء والصفات.

(٤) في هـ: «وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب».

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٣٩) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ١٣٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٤).

حُدِّثت عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾. كان مقدارُ كلِّ يومٍ[1] ألفَ سنةٍ مما تَعُدُّون[2].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾. قال: لم يَمَسَّنا في ذلك عناءٌ؛ ذلك اللغوبُ.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: فاصبِرْ يا محمدُ على ما يقولُ هؤلاء اليهودُ، وما يَفْتَرون على اللهِ، ويَكْذِبون عليه، فإن اللهَ لهم بالمِرْصادِ، ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ﴾. يقولُ: وصلِّ بحمدِ ربِّك صلاةَ الصبحِ قبلَ طلوعِ الشمسِ، وصلاةَ العصرِ قبلَ غروبِها[3].

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ﴾ لصلاةِ الفجرِ، ﴿وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: ١٣٠]: العصرُ[4].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾ قبلَ طلوعِ الشمسِ: الصبحُ، وقبلَ الغروبِ: العصرُ[5].

---

(١) سقط من س.

(٢) تفسير الضحاك (٢/ ٧٨٧).

(٣) في هـ، س: «الغروب».

(٤) تفسير ابن عطية (٥/ ١٦٨)، البحر المحيط (٨/ ١٢٨).

(٥) تفسير ابن عطية (٥/ ١٦٨)، البحر المحيط (٨/ ١٢٨).

وقولُه: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ﴾. **اختلَف أهلُ التأويلِ** في التسبيحِ الذي أُمِر به من الليلِ؛ **فقال بعضُهم**: عُنِي به صلاةُ العَتَمةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ﴾. قال: العَتَمةِ[1].

وقال آخرون: هي الصلاةُ بالليلِ في أيِّ وقتٍ صلَّى.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمارةَ الأسديُّ، قال: حدَّثنا عبيدُ اللهِ بن موسى، قال: أخبَرنا إسرائيلُ، عن أبي يحيى، عن مجاهدٍ: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ﴾. قال: من الليلِ كلِّه[2].

والقولُ الذي قاله مجاهدٌ في ذلك أقربُ إلى الصوابِ، وذلك أن اللهَ جلَّ ثناؤه قال: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ﴾. فلم يَحُدَّ وقتًا من الليلِ دونَ وقتٍ. وإذا كان ذلك كذلك، كان على جميعِ ساعاتِ الليلِ. وإذا كان الأمرُ في ذلك على ما وصَفْنا، فهو بأن يكون أمرًا بصلاةِ المغربِ والعشاءِ، أشبهُ منه بأن يكونَ أمرًا بصلاةِ العَتَمةِ؛ لأنهما يُصَلَّيان ليلًا.

وقولُه: ﴿وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾. يقولُ: وسَبِّحْ[3] بحمدِ ربِّك أدبارَ السجودِ مِن صلاتِك.

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى التسبيحِ الذي أمَر اللهُ نبيَّه أن يُسَبِّحَه أدبارَ السجودِ؛ **فقال بعضُهم**: عُنِي به الصلاةُ، قالوا: وهما الركعتانِ اللتان يُصَلَّيان[4] بعدَ صلاةِ المغربِ.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ١٣٠)، وعزاه إلى المصنف.

(٢) الدر المنثور (٦/ ١٣٠)، وعزاه إلى المصنف، تفسير البغوي (٤/ ٢٢٧)، وتفسير ابن عطية (٥/ ١٦٨) كلاهما بلفظ: صلاة الليل، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٥)، زاد المسير (٨/ ٢٣).

(٣) في الأصل، س: «سبح»، بدون واو، والمثبت من هـ.

(٤) في الأصل: «تُصليان»، والمثبت من هـ، س.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا حكَّامٌ، قال: حدَّثنا عنبسةُ، عن أبي إسحاقَ، عن الحارثِ، قال: سألتُ عليًّا، عن أدبارِ السجودِ فقال: الركعتانِ بعدَ المغربِ[١].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيةَ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي نجيح[٢]، عن مجاهدٍ، قال: قال عليٌّ رضوان اللهُ عليه: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾: الركعتانِ بعدَ المغربِ.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا مصعبُ بن سلامٍ، عن الأجلحِ، عن أبي إسحاقَ، عن الحارثِ، قال: سمِعتُ عليًّا رحمة الله عليه يقولُ: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾[٣]: الركعتان بعدَ المغربِ.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن أبي إسحاقَ، عن الحارثِ، عن عليٍّ رضوانُ الله عليه[٤] قولَه: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾. قال: الركعتان بعدَ المغربِ.

قال[٥]: حدَّثنا يحيى، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن أبي إسحاقَ[٦]، عن عاصم بن ضمرةَ، عن الحسنِ بن عليٍّ رضي اللهُ عنهما، قال: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾[٧]: الركعتان بعدَ المغربِ[٨].

---

(١) ابن أبي شيبة (٨٧٥٣) عن أبي الأحوص، تفسير مجاهد (٢/ ٦١٣) من طريق المسعودي، كلاهما عن أبي إسحاق به، تفسير البغوي (٤/ ٢٢٧)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٦٨)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٥)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٠٣)، البحر المحيط (٨/ ١٢٨)، زاد المسير (٨/ ٢٤).

(٢) في الأصل، س: «جُرَيج»، بدلًا من «أبي نجيح»، والمثبت من هـ.

(٣) في الأصل، س: «أدبار» بدون واو في الآية.

(٤) في هـ، س زيادة: «في».

(٥) في هـ: «حدثنا ابن بشار، قال».

(٦) في الأصل، س زيادة: «عن الحارث».

(٧) في الأصل، س: «أدبار» بدون واو في الآية.

(٨) ابن أبي شيبة (٨٧٤٩) عن يحيى بن سعيد به، تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٠) عن معمر عن ابن أبي إسحاق به، تفسير ابن عطية (٥/ ١٦٨)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٥)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٠٣)، زاد المسير (٨/ ٢٤).

حدَّثني عليُّ بن سهلٍ، قال: حدَّثنا مُؤَمَّلٌ، قال: حدَّثنا حمادٌ، قال: حدَّثنا عليُّ بن زيدٍ، عن أوسِ بن خالدٍ، عن أبي هُريرةَ قال: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾[1]: ركعتان بعدَ صلاةِ المغربِ[2].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن علوانَ بن أبي مالكٍ، عن الشعبيِّ قال: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾[3]: الركعتان بعدَ المغربِ[4].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن جابرٍ، عن عكرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ وإبراهيمَ بن مهاجرٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾[5]: الركعتان بعدَ المغربِ.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن إبراهيمَ بن مهاجرٍ، عن إبراهيمَ، مثلَه[6].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن إبراهيمَ بن مهاجرٍ، عن إبراهيمَ في هذه الآيةِ: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ۝٤٠﴾ ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ [الطور: ٤٩]، قال: الركعتان قبلَ الصبحِ، والركعتان بعدَ المغربِ، قال شعبةُ: لا أدري أيَّتُهما أدبارُ السجودِ، ولا أدري أيَّتُهما إدبارُ النجومِ.

---

(١) في الأصل، س: «أدبار» بدون واو في الآية.

(٢) ابن أبي شيبة (٨٧٥٥) عن عفان عن حماد بن سلمة به، الدر المنثور (٦/ ١٣١)، وعزاه إلى ابن مردويه، تفسير ابن عطية (٥/ ١٦٨)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٥)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٠٣)، البحر المحيط (٨/ ١٢٨)، زاد المسير (٨/ ٢٤).

(٣) في الأصل، س: «أدبار» بدون واو في الآية.

(٤) ابن أبي شيبة (٨٧٤٧) عن عبد الرحمن بن مهدي به، الدر المنثور (٦/ ١٣١)، وعزاه إلى المصنف، تفسير البغوي (٤/ ٢٢٧)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٦٨)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٥)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٠٣)، البحر المحيط (٨/ ١٢٨)، زاد المسير (٨/ ٢٤).

(٥) في الأصل، س: «أدبار» بدون واو في الآية.

(٦) ابن أبي شيبة (٨٧٤٨) عن ابن مهدي به، الدر المنثور (٦/ ١٣١)، وعزاه إلى المصنف، تفسير البغوي (٤/ ٢٢٧)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٦٨)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٠٣)، البحر المحيط (٨/ ١٢٨)، زاد المسير (٨/ ٢٤).

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾. قال: كان مجاهدٌ يقولُ: ركعتانِ بعدَ المغربِ[(١)].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ[(٢)] قولَه: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾. قال: هما السجدتانِ بعدَ صلاةِ المغربِ[(٣)].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابن[(٤)] فضيلٍ، عن رِشْدينَ بن كُرَيبٍ، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قال: قال لي رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «يابْنَ عَبَّاسٍ، رَكْعَتانِ بَعْدَ المَغْرِب: أدْبارُ السُّجُودِ»[(٥)].

حدَّثني محمدُ بن عبدِ اللهِ بن عبدِ الحكمِ، قال: أخبَرنا أبو زُرْعةَ، وهبُ[(٦)] اللهِ بن

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٦١٣) من طريق آدم عن ورقاء به الدر المنثور (٦/ ١٣١)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٥/ ١٦٨)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٠٣)، البحر المحيط (٨/ ١٢٨)، زاد المسير (٨/ ٢٤).

(٢) في هـ زيادة: «في».

(٣) تفسير القرطبي (١٧/ ٢٥).

(٤) في س: «أبو».

(٥) الترمذي (٣٢٧٥) عن أبي هشام الرفاعي، وابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٠٤)- عن إسحاق بن هارون، والطبراني في الأوسط (٧٤٥٨) من طريق عمرو بن الحريش، والحاكم (١١٩٨) من طريق محمد بن يحيى بن أبي سمينة، الأربعة عن محمد بن فضيل به، الدر المنثور (٦/ ١٣٠، ١٣١)، وفتح القدير (٥/ ٩٨)، كلاهما بنحوه، وعزياه إلى المصنف والترمذي وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، و له شاهد من حديث حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أوس بن خالد عن أبي هريرة، وليس من شرط هذا الكتاب. وقال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعًا إلا من هذا الوجه من حديث محمد بن فضيل عن رشدين بن كريب، وسألت محمد بن إسمعيل عن محمد ورشدين بن كريب أيهما أوثق؟ قال: ما أقربهما ومحمد أرجح. قال: وسألت عبد الله بن عبد الرحمن عن هذا؟ فقال: ما أقربهما عندي ورشدين بن كريب أرجحهما عندي قال: والقول عندي ما قال أبو محمد ورشدين أرجح من محمد وأقدم وقد أدرك رشدين ابن عباس ورآه.

(٦) في س: «وهبة».

راشدٍ، قال: أخبَرنا حيوةُ بن شريحٍ، قال: أخبَرنا أبو صخرٍ، أنه سمِع أبا معاويةَ البجليَّ من أهلِ الكوفةِ يقولُ: سمعتُ أبا الصهباءِ البكريَّ يقولُ: سألتُ عليَّ بن أبي طالبٍ رضي اللهُ عنه عن: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾[١]. قال: هما ركعتان بعدَ المغربِ.

حدَّثني سعيدُ بن عمرٍو السكونيُّ، قال: حدَّثنا بقيةُ، قال: حدَّثنا جريرٌ، قال: حدَّثني[٢] يزيدُ بن خميرٍ[٣] الرَّحْبيُّ، عن كُرَيبِ بن يزيدَ الرَّحْبيِّ -قال: وكان جُبَيرُ بن نفيرٍ يَمْشِي إليه- قال: كان إذا صلَّى الركعتين قبلَ الفجرِ، والركعتين بعدَ المغربِ أخفَّ، وفسَّر إدبارَ النجومِ، وأدبارَ السجودِ[٤].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن عيسى بن يزيدَ، عن أبي إسحاقَ الهَمْدانيِّ، عن الحسنِ ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾[٥]: الركعتان بعدَ المغربِ[٦].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا حكَّامٌ، قال: حدَّثنا عنبسةُ، عن المُغيرةِ، عن إبراهيمَ، قال: كان يقال: أَدْبَارَ السُّجُودِ الركعتان بعدَ المغربِ.

قال: حدَّثنا[٧] عنبسةُ، عن إبراهيمَ بن مهاجرٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾: الركعتان بعدَ المغربِ.

قال: حدَّثنا جريرٌ، عن عطاءٍ، قال: قال عليٌّ: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾[٨]: الركعتان بعدَ المغربِ[٩].

---

(١) في الأصل، س: «أدبار» بدون واو في الآية.
(٢) في هـ، س: «حدَّثنا».
(٣) في الأصل، س: «حميرُ بن يزيدَ»، بدلًا من «يزيد بن خمير»، والمثبت من هـ. وانظر: تهذيب الكمال (٣٢/ ١١٦).
(٤) فتح الباري (٨/ ٤٦٣)، وعزاه إلى المصنف.
(٥) في الأصل: «أدبار» بدون واو في الآية.
(٦) الدر المنثور (٦/ ١٣١)، وعزاه إلى المصنف، تفسير البغوي (٤/ ٢٢٧)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٥)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٠٣) البحر المحيط (٨/ ١٢٨).
(٧) في هـ: «حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا حكام عن»، بدلًا من «قال: حدثنا».
(٨) في الأصل، س: «أدبار» بدون واو في الآية.
(٩) تفسير البغوي (٤/ ٢٢٧)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٠٣).

حدَّثنا ابنُ البرقيِّ[(١)]، قال: حدَّثنا عمرُو بن أبي سلمةَ، قال: سُئل الأوْزاعيُّ عن الركعتين بعدَ المغربِ، قال: هما في كتابِ اللهِ: ﴿فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾[(٢)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي عديٍّ، عن حُمَيدٍ، عن الحسنِ، عن عليٍّ رضي اللهُ عنه في قولِه: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾. قال: الركعتان بعدَ المغربِ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾. قال: ركعتان بعدَ المغربِ[(٣)].

وقال آخرون: عُني بقولِه: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾: التسبيحُ في أدبارِ الصلواتِ المكتوباتِ، دونَ الصلاةِ بعدَها.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ، قال: قال ابنُ عباسٍ في: ﴿فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾. قال: هو التسبيحُ بعدَ الصلاةِ[(٤)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾. قال: كان ابنُ عباسٍ يقولُ: التسبيحُ. قال ابنُ عمرٍو في حديثِه: في إثرِ الصلواتِ كلِّها. وقال الحارثُ في حديثِه: في دُبرِ الصلاةِ كلِّها[(٥)].

---

(١) في س: «البر».

(٢) الدر المنثور (٦/ ١٣١)، وعزاه إلى المصنف، تفسير البغوي (٤/ ٢٢٧)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٦٨)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٥) البحر المحيط (٨/ ١٢٨).

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٠) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ١٣١)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٠٣).

(٤) فتح الباري (٨/ ٤٦٣)، وعزاه إلى المصنف.

(٥) البخاري (٤٨٥٢)، وتفسير مجاهد (٢/ ٦١٣) كلاهما من طريق آدم عن ورقاء به، مختصر قيام الليل =

وقال آخرون: هي النوافلُ في أدبارِ المكتوباتِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني[(١)] يونسُ بن عبدِ الأعلى[(٢)]، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾: النوافلَ[(٣)].

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصحةِ قولُ مَن قال: هما الركعتانِ بعدَ المغربِ؛ لإجماعِ الحجةِ من أهلِ التأويلِ على ذلك، ولولا ما ذكَرتُ من إجماعِها عليه، لرأَيتُ أن القولَ في ذلك ما قاله ابنُ زيدٍ؛ لأن اللهَ جلَّ ثناؤُه لم يَخْصُصْ بذلك صلاةً دونَ صلاةٍ، بل عمَّ أدبارَ الصلواتِ كلِّها، فقال: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾. ولم تَقُمْ بأنه معنيٌّ به دُبُرُ صلاةٍ دونَ صلاةٍ حجةٌ يَجِبُ التسليمُ لها من خبرٍ ولا عقلٍ.

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾. فقرَأته عامةُ قرأةِ الحجازِ والكوفةِ، سوى عاصمٍ والكسائيِّ: (وإدْبارَ السُّجودِ) بكسرِ الألفِ، على أنه مصدرٌ [مِن][(٤)] أدبَر يُدْبِرُ إدبارًا. وقرَأه عاصمُ والكسائيُّ وأبو عمرٍو (وأدْبارَ) بفتحِ الألفِ، بمعنى[(٥)] جمعِ دُبُرٍ وأدبارٍ[(٦)].

والصوابُ عندي الفتحُ، على جمعِ دُبُرٍ.

= لابن نصر ص(٨٦)، الدر المنثور (٦/ ١٣١)، وعزاه إلى المصنف والبخاري وابن أبي حاتم وابن نصر وابن مردويه، فتح القدير (٥/ ٩٨)، وعزاه إلى البخاري وغيره، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٠٣) من طريق ابن أبي نجيح به.

(١) في الأصل، س: «حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا»، والمثبت من هـ، والإسناد دائر.

(٢) غير موجود في هـ: «ابن عبد الأعلى».

(٣) الدر المنثور (٦/ ١٣٠)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٥/ ١٦٩)، البحر المحيط (٨/ ١٢٨)، زاد المسير (٨/ ٢٤).

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٥) في الأصل، س: «على مذهبِ»، والمثبت من هـ.

(٦) قرأ نافع وابن كثير وحمزة وأبو جعفر وخلف بكسر الهمزة، والباقون بفتحها. انظر: السبعة في القراءات ص(٦٠٧)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٦٣)، حجة القراءات ص(٦٧٨)، السبعة في القراءات ص(٦٠٧)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٠٢)، النشر في القراءات العشر (٢/ ٣٧٦)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٦).

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: واسْتَمِع يا محمدُ صيحةَ يومِ القيامةِ، يومَ ينادِي بها[١] مُنادينا[٢] من موضعٍ قريبٍ.

وذُكِر أنه يُنادِي بها من صخرةِ بيتِ المقدسِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليُّ بن سهلٍ، قال: حدَّثنا الوليدُ بن مسلم، عن سعيدِ بن بشيرٍ[٣]، عن قتادةَ، عن كعبٍ، قال: ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾﴾. قال: مَلَكٌ قائمٌ على صخرةِ بيتِ المقدسِ ينادِي: يا[٤] أيُّتها العظامُ الباليةُ والأوصالُ المتقطعةُ، إن اللهَ يأمرُكُنَّ أن تجتَمِعن لفصْلِ القضاءِ[٥].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه[٦]: ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾﴾. قال: كنا نُحدَّثُ أنه ينادِي من بيتِ المقدسِ من الصخرةِ، وهي أوسطُ الأرضِ، وحُدِّثنا أن كعبًا قال: هي أقربُ الأرضِ إلى السماءِ بثمانيةَ عشرَ مِيلًا[٧].

---

(١) في الأصل: «يناديها» بدلا من «ينادي بها»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في هـ: «مناديها».

(٣) في س: «بشر». وانظر: تهذيب الكمال (١٠/ ٣٤٨).

(٤) سقط من هـ، س.

(٥) الدر المنثور (٦/ ١٣١)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٥/ ١٦٩، ١٧٠)، وتفسير ابن كثير (١٣/ ٢٠٥)، والبحر المحيط (٨/ ١٢٩) الثلاثة بنحوه.

(٦) سقط من س.

(٧) الدر المنثور (٦/ ١٣٢)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم والواسطي، تفسير ابن عطية (٥/ ١٦٩، ١٧٠)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٠٥)، البحر المحيط (٨/ ١٢٩).

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾. قال: بلَغني أنه ينادِي من الصخرةِ التي في بيتِ المقدسِ[1].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾﴾. قال: هي الصيحةُ[2].

حدَّثني عليُّ بن سهلٍ، قال: حدَّثنا الوليدُ بن مسلم، قال: حدَّثني بعضُ أصحابِنا، عن الأغرِّ، عن مسلمِ بن حيانَ، عن ابنِ بُرَيدةَ، عن أبيه بُرَيدةَ، قال: مَلكٌ قائمٌ على صخرةِ بيتِ المقدسِ، واضعٌ أُصْبُعَيْه في أُذُنَيهِ ينادِي. قال: قلتُ: بماذا ينادي؟ قال: يقولُ: يا أيها الناسُ هلُمُّوا إلى الحسابِ. قال: فيُقبِلُون كما قال اللهُ: ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾ [القمر: ٧][3].

وقولُه: ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: يومَ يسمعُ الخلائقُ صيحةَ البعثِ من القبورِ بالحقِّ، يعني بالأمرِ بالإجابةِ للهِ إلى موقفِ الحسابِ.

وقولُه: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: يومُ خروجِ أهلِ القبورِ من قبورِهم.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: إنا نحن نُحيي الموتى ونميتُ الأحياءَ، وإلينا مصيرُ جميعِهم

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٠) عن معمر به، فتح القدير (٥/ ٩٧) بنحوه.

(٢) الدر المنثور (٦/ ١٣١)، وفتح القدير (٥/ ٩٨)، وعزياه إلى المصنف.

(٣) الدر المنثور (٦/ ١٣١)، وعزاه إلى المصنف مختصرًا.

يومَ القيامةِ، ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا﴾[١]. يقولُ جلَّ ثناؤُه: وإلينا مصيرُهم يومَ تَشَقَّقُ الأرضُ، فـ«اليومَ» من صلةِ «مصير».

وقولُه: ﴿تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ﴾. يقولُ: تصَدَّعُ الأرضُ عنهم. وقولُه: ﴿سِرَاعًا﴾. ونصَب[٢] ﴿سِرَاعًا﴾ على الحالِ مِن الهاءِ والميمِ فى قولِه: ﴿عَنْهُمْ﴾. والمعنى: يومَ تَشَقَّقُ الأرضُ عنهم، فيخرجون منها سِراعًا، فاكتفى بدلالةِ قولِه: ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ﴾. على ذلك من ذكرِه.

وقولُه[٣]: ﴿ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾. يقولُ: جَمعُهم ذلك جمعٌ في موقفِ الحسابِ، علينا يسيرٌ سهلٌ[٤].

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: نحن، يا محمدُ، أعلمُ بما يقولُ هؤلاءِ المشركون باللهِ من فِريتِهم على اللهِ، وتكذيبِهم بآياتِه، وإنكارِهم قُدرةَ اللهِ على البعثِ بعدَ الموتِ، ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ﴾. يقولُ: وما أنت عليهم بمسلَّطٍ.

كما حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ﴾. قال: لا تتجَبَّرْ عليهم[٥].

---

(١) سقط من س: «يوم» من الآية.

(٢) في الأصل، س: «ونُصبت»، والمثبت من هـ.

(٣) في س: «قوله» بدون واو.

(٤) في هـ: «سهل يسير» بتقديم وتأخير.

(٥) تفسير مجاهد (٢/ ٦١٣) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١٣٢)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٠٦). قال ابن كثير: والقول الأول أولى، ولو أراد ما قالوه لقال: ولا تكن جبارًا عليهم، وإنما قال: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ﴾، بمعنى: وما أنت بمجبرهم على الإيمان إنما أنت مبلغ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖۚ﴾: إن[1] اللهَ عزَّ وجلَّ كَرِه الجَبريَّةَ، ونهَى عنها، وقدَّم فيها[2].

وقال الفرَّاءُ: وضَع الجبارَ في موضعِ السلطانِ من الجَبريةِ. وقال: أنشَدني المفضَّلُ:

وَيَوْمَ الحَزْنِ إذْ حَشَدَتْ مَعَدٌّ ... وكانَ النَّاسُ إلا نَحْنُ دِينا
عَصَيْنا عَزْمَةَ الجَبَّارِ حَتَّى ... صَبَحْنا الجَوْفَ ألْفًا مُعْلِمِينا[3]

ويُرْوَى: «الخوف[4]». وقال: أراد بالجبارِ المنذرَ لولايتِه.

---

(١) في هـ، س: «فإن»، والمثبت موافق لما في الدر المنثور.

(٢) الدر المنثور (٦/ ١٣٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٠٦) بلفظ: لا تتجبر عليهم.

(٣) البيتان من الوافر، وهما بلا نسبة في معاني القرآن (٣/ ٨١)، والأول منهما في أساس البلاغة ص(٢٠٠)، معجم الأفعال المتعدية ص(١٠٨).
قال الشيخ شاكر رحمه الله (٦/ ٢٧٣): سيأتي في التفسير - يقصد الموضع الذي نحن فيه- ومعه بيت سنذكره، والشطر الثاني من البيت الأول في اللسان (دين)، وفي غيره من كتب اللغة. وأنا في شك من صحة هذا البيت، ولم أعرف «يوم الحزن»، ما أراد به. وأظن: «حشدت»، «حشرت» من «الحشر»، والبيت الذي يليه:
عصينا عزمة الجبار حتى ... صبحنا الجرف ألفا معلمينا
هكذا صححته هنا -عند تفسير سورة آل عمران، آية: ١٩- من معاني القرآن للفراء، تفسير سورة (ق) مخطوطة، وهو في المطبوعة من التفسير (٢٦: ١١٥) (بولاق): صحبنا الخوف أكفا. وهو كلام لا معنى له. وقد قال الطبري بعد هذا البيت هناك -يقصد الموضع الذي نحن فيه-: ويروى: «الحوف». وقال: أراد بالجبار: المنذر، لولايته وصوابه: «الجـ ف»؛ فإذا كان ذلك كذلك، فأكبر ظني أنه كما أثبته: «الجرف» -بضم الجيم وسكون الراء-: وهو موضع بالحيرة كانت به منازل المنذر. وفي الطبري هناك -يقصد الموضع الذي نحن فيه-: «صحبنا» وهو خطأ، و«صبحنا»، من قولهم: «صبح القوم شرًّا»؛ أي: جاءهم به، و«صبحتهم الخيل»، جاءتهم صبحًا. و«ألفا» يعني: ألف فرس عليها فرسانها. و«المعلم»: الفارس يجعل لنفسه علامة الشجعان، أو جعل على فرسه علامة، فهو فرس معلم. يريد: غزونا معقل المنذر الجبار ومنازله، وصبحناه فدمرنا عليه منازله. وفي الطبري «حرمة الجبار»، والتصحيح من معاني القرآن للفراء، كما أسلفت.

(٤) في س: «الجوف».

قال: وقيل: إن معنى قولِه: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖۚ﴾: لم تُبعَثْ لتجْبُرَهم على الإسلامِ، إنما بُعِثتَ مذكِّرًا، فذكِّرْ. وقال: العربُ لا تقولُ: فعَّالٌ من أفْعَلت؛ لا يقولون: هذا خَرَّاجٌ. يريدون: مُخْرِجٌ، ولا يقولون: دَخَّالٌ. يريدون: مُدْخِلٌ، إنما يقولون: فعَّالٌ. من فعَلتَ؛ ويقولون: خرَّاجٌ. من خرَجتَ، و: دخَّالٌ. من دخَلتَ؛ و: قتَّالٌ. من قتَلْتَ. قال: وقد قالت العربُ في حرفٍ واحدٍ: دَرَّاكُ. من أدرَكْتَ، وهو شاذٌّ.

قال: فإن قلتَ: الجبارُ على هذا المعنى. فهو وَجْهٌ. قال: وقد سمِعت بعضَ العربِ يقولُ: جَبَره على الأمرِ. يريدُ: أجْبَره، فالجبَّارُ من هذه اللغةِ صحيحٌ، يرادُ به: يَقْهَرُهم ويُجبرُهم.

وقولُه: ﴿فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فذكِّرْ يا محمدُ بهذا القرآنِ الذي أنزلتُه إليك[1] مَن يخافُ الوعيدَ الذي أوْعَدتُه مَن عصَاني، وخالَف أمرِي.

حدَّثني نصرُ بن عبدِ الرحمن الأَوْديُّ، قال: حدَّثنا حكامٌ الرازيُّ، عن أيوبَ، عن عمرٍو المُلائيِّ، عن ابنِ عباسٍ، قال: قالوا: يا رسولَ اللهِ لو خوَّفتَنا. فنزَلت: ﴿فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾[2].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا حكامٌ، عن أيوبَ بن سيَّارٍ أبي عبدِ الرحمنِ، عن عمرِو بن قيسٍ، قال: قالوا: يا رسولَ اللهِ، لو ذكَّرتنا. فذكَر مثلَه.

آخرُ تفسيرِ سورةِ «قاف»[3]

---

(١) في س: «إليه».

(٢) الدر المنثور (٦/ ١٣٢)، وفتح القدير (٥/ ٩٨)، وعزياه إلى المصنف، تفسير البغوي (٤/ ٢٢٨)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٨).

(٣) بعده في الأصل: «تم المجلد الحادي والعشرين من التفسير المبارك والحمد لله وصلى الله على محمد وآله وصحبه وصلى وسلم. يتلوه في الثاني والعشرين إن شاء الله تعالى تفسير سورة «والذاريات» ووافق الفراغ منه في شهر محرم سنة ست عشرة وسبعمائة».

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

ربِّ يسِّر

تفسيرُ سورةِ «والذارياتِ»[١]

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ۝١ فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ۝٢ فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا ۝٣ فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا ۝٤ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٞ ۝٥ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٞ ۝٦﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ۝١﴾. يقولُ: والرياحُ التي تَذْرو الترابَ ذَرْوًا. يقالُ: ذَرَتِ الريحُ الترابَ وأذْرَت.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هنَّادُ بن السَّريِّ، قال: حدَّثنا أبو الأحوصِ، عن سماكٍ، عن خالدِ بن عُرْعُرةَ، قال: قام رجلٌ إلى عليٍّ رضي اللهُ عنه، فقال: ما ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ۝١﴾[٢]؟ فقال: هي الريحُ[٣].

---

(١) في هـ، س: «الذاريات» بدون واو.

(٢) في الأصل، س: «الذاريات» بدون واو في الآية.

(٣) البيهقي في الشعب (٣٩٩١) من طريق داود بن عمرو عن أبي الأحوص به، إسحاق بن راهويه -كما في المطالب العالية (١٥/ ٢٦٩)-، ومسند الحارث (٣٨٨ -بغية) كلاهما من طريق حماد بن سلمة عن سماك به، الدر المنثور (٦/ ١٣٣)، وفتح القدير (٥/ ١٠٣)، وعزياه إلى المصنف وعبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف والحاكم والبيهقي في شعب الإيمان، وفي الدر أيضًا: إلى الحارث بن أبي أسامة، وفي الفتح أيضا: الدارقطني في الأفراد، تفسير ابن عطية (٥/ ١٧٢).

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن سِماكٍ، قال: سمِعتُ خالدَ بن عُرْعُرةَ، قال: سمِعتُ عليًّا رضِي اللهُ عنه وخرَج[1] إلى الرَّحْبةِ، وعليه بُرْدانِ، فقال[2]: لو أن رجلًا سأل، وسمِع القومُ. قال: فقام ابنُ الكَوَّاءِ، فقال: ما ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ۝١﴾[3]؟ قال[4]: هي الرِّياحُ[5].

حدَّثني محمدُ بن عبدِ اللهِ بن عبيدٍ الهلاليُّ ومحمدُ بن بشَّارٍ، قالا: حدَّثنا محمدُ بن خالدٍ ابنُ عَثْمةَ، قال: حدَّثنا موسى بن يعقوبَ الزَّمَعِيُّ، قال: حدَّثنا أبو الحُوَيْرثِ، عن محمدِ بن جُبَيرِ بن مُطعِمٍ، أخْبَره، قال: سمِعتُ عليًّا رضِي الله عنه يخطُبُ الناسَ، فقام عبدُ اللهِ بن الكَوَّاءِ، فقال: يا أميرَ المؤمنين، أخْبِرْني عن قولِ اللهِ تبارَك وتعالى: ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ۝١﴾؟ قال[6]: هي الرياحُ.

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ، قال: حدَّثنا يحيى، عن سفيانَ، عن حبيبِ بن أبي ثابتٍ، عن أبي الطُّفَيلِ، قال: سُئل عليُّ بن أبي طالبٍ رضِي اللهُ عنه عن ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ۝١﴾[7]. فقال[8]: الريحُ.

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن حبيبِ بن أبي ثابتٍ، عن أبي الطُّفَيلِ، عن عليٍّ: ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ۝١﴾. قال: الريحُ[9].

قال مهرانُ: حُدِّثنا عن سِماكٍ، عن خالدِ بن عرعرةَ، قال: سألتُ عليًّا رضِي اللهُ عنه عن: ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ۝١﴾[10]. فقال: الريحُ.

---

(١) في س: «وقد خرج».
(٢) في س: «فقالوا».
(٣) في الأصل، س: «الذاريات» بدون واو في الآية.
(٤) في هـ، س: «فقال». والمثبت موافق لما في مصدر التخريج.
(٥) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٠٧) عن شعبة به.
(٦) في هـ: «فقال».
(٧) في الأصل: «الذاريات» بدون واو في الآية.
(٨) في الأصل: «قال»، والمثبت من هـ، س.
(٩) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣١٨)، فتح الباري (٨/ ٤٦٤)- عن سفيان به، فتح الباري (٨/ ٤٦٣).
(١٠) في الأصل: «الذاريات» بدون واو في الآية.

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن القاسمِ بن أبي بَزَّةَ، قال: سمِعتُ أبا الطُّفيلِ، قال: سمِعتُ عليًّا رضِي اللهُ عنه يقولُ: لا تسألوني[1] عن كتابٍ ناطقٍ، ولا سُنَّةٍ ماضيةٍ، إلا حدَّثتُكم. فسأله ابنُ الكَوَّاءِ عن ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ﴾[2]، فقال: هي الرياحُ[3].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا طَلْقٌ، عن زائدةَ، عن عاصمٍ، عن عليِّ بن ربيعةَ، قال: سأل ابنُ الكَوَّاءِ عليًّا رضِي اللهُ عنه، فقال: ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ۝١﴾. قال: [هي][4] الريحُ[5].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن عبدِ اللهِ بن رُفَيعٍ، عن أبي الطُّفَيلِ، قال: قال ابنُ الكَوَّاءِ لعليٍّ رضِي اللهُ عنه: ما ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ۝١﴾[6]؟ قال: الريحُ.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ[7]، قال: حدَّثني يحيى بن أيوبَ، عن أبي صخرٍ[8]، عن أبي معاويةَ البَجَليِّ، عن أبي الصهباءِ البكريِّ، عن عليِّ بن أبي طالبٍ رضِي اللهُ عنه، قال وهو على المنبرِ: لا يسألني أحدٌ عن آيةٍ من كتابِ اللهِ

---

(١) في س: «يسألوني».

(٢) في الأصل، س: «الذاريات» بدون واو.

(٣) في هـ، تفسير ابن كثير: «الريح»، والمثبت موافق لما مستدرك الحاكم.
والأثر في: مسند الشاشي (٦٢٠)، ومستدرك الحاكم (٣٧٣٦) كلاهما من طريق بسام الصيرفي عن أبي الطفيل به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٠٧) عن شعبة به. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٥) ابن أبي حاتم -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣١٨)-، والضياء في المختارة (٦٧٨) كلاهما من طريق سعيد بن عبيد الطائي عن علي بن ربيعة به.

(٦) في الأصل: «الذاريات» بدون واو في الآية.

(٧) في الأصل زيادة: «قال قال ابن زيد».

(٨) في س: «صخرة».

إلا أخبرتُه. فقام[١] ابنُ الكَوَّاءِ، فأراد[٢] أن يسألَه عمَّا سأل عنه صُبَيغٌ عمرَ بن الخطابِ رضِي اللهُ عنه، فقال: ما ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ۝١﴾[٣]؟ قال عليٌّ: الرياحُ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، أن رجلًا سأل عليًّا عن ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ﴾[٤]. فقال: هي الرياحُ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن وهبِ بن عبدِ اللهِ، عن أبي الطُّفَيلِ، قال سأل ابنُ الكَوَّاءِ عليًّا، فقال: ما ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ۝١﴾[٥]؟ قال: الرياحُ[٦].

حدَّثنا يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ۝١﴾. قال: كان ابنُ عباسٍ يقولُ: هي الرياحُ.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه عز وجل: ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ۝١﴾[٧]. قال: الرياحُ[٨].

وقولُه: ﴿فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ۝٢﴾. يقولُ: فالسَّحابُ التي تحملُ وِقْرَها[٩] مِن الماءِ.

وقولُه: ﴿فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا ۝٣﴾. يقولُ: فالسفنُ التي تجري في البحارِ سهلًا يسيرًا.

---

(١) في الأصل: «فقال»، والمثبت من هـ، س.
(٢) في هـ، س: «وأراد».
(٣) في الأصل: «الذاريات» بدون واو في الآية.
(٤) في الأصل: «الذاريات» بدون واو.
(٥) في الأصل: «الذاريات» بدون واو في الآية.
(٦) تفسير الصنعاني (٣/ ٢٤١) عن معمر به مطولًا.
(٧) سقط من س: «ذروا».
(٨) تفسير مجاهد (٢/ ٦١٥) من طريق آدم عن ورقاء به.
(٩) الوقر: الحمل الثقيل، والجمع: أوقار. المعجم الوسيط، مادة (وقر).

﴿فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ۝٤﴾. يقولُ: فالملائكةُ التي تُقَسِّمُ أمرَ اللهِ في خلقِه.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هنادٌ، قال: حدَّثنا أبو الأحوصِ، عن سِماكٍ، عن خالدِ بن عرعرةَ، قال: قام رجلٌ إلى عليٍّ رضِي اللهُ عنه، فقال: ما ﴿فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا ۝٣﴾[1]؟ قال: هي السفنُ. قال: فما ﴿فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ۝٢﴾[2]؟ قال: هي السحابُ. قال: فما[3] ﴿فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ۝٤﴾[4]؟ قال: هي الملائكةُ[5].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن سِماكٍ، قال: سمِعتُ خالدَ بن عرعرةَ، قال: سمِعتُ عليًّا رضِي اللهُ عنه وقيل له: ما ﴿فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ۝٢﴾[6]؟ قال: هي السحابُ. قال: فما ﴿فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا ۝٣﴾[7]؟ قال: هي السُّفنُ. قال: فما ﴿فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ۝٤﴾[8]؟ قال: هي الملائكةُ[9].

---

(١) في الأصل، س: «الجاريات» في الآية.

(٢) في الأصل، س: «الحاملات» في الآية.

(٣) في الأصل: «و»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في الأصل، س: «المقسمات» في الآية.

(٥) البيهقي في الشعب (٣٩٩١) من طريق داود بن عمرو عن أبي الأحوص به، إسحاق بن راهويه -كما في المطالب العالية (١٥/ ٢٦٩)، مسند الحارث (٣٨٨ -بغية) كلاهما من طريق حماد بن سلمة عن سماك به، الدر المنثور (٦/ ١٣٣)، وفتح القدير (٥/ ١٠٣)، وعزياه إلى المصنف وعبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف والحاكم والبيهقي في شعب الإيمان، وفي الدر أيضًا: إلى الحارث بن أبي أسامة، وفي الفتح أيضا: الدارقطني في الأفراد.

(٦) في الأصل، س: «الحاملات» في الآية.

(٧) في الأصل، س: «الجاريات» في الآية.

(٨) في الأصل، س: «المقسِّمات» في الآية.

(٩) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٠٧) عن شعبة به.

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ، عن سِماكٍ، عن خالدِ بن عرعرةَ، عن عليٍّ بنحوِه.

حدَّثني محمدُ بن عبدِ اللهِ بن عبيدٍ[1] الهلاليُّ ومحمدُ بن بشارٍ، قالا: حدَّثنا محمدُ بن خالدٍ ابنُ عَثْمةَ، قال: حدَّثنا موسى الزَّمَعِيُّ، قال: حدَّثني أبو الحُوَيرثِ، عن محمدِ بن جُبَيرِ بن مُطعِمٍ أخبَره، قال: سمِعتُ عليًّا يخطبُ الناسَ، فقام عبدُ اللهِ بن الكَوَّاءِ فقال: يا أميرَ المؤمنين، أخْبِرْني عن قولِ اللهِ تبارَك وتعالى: ﴿فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ۝٢﴾. قال: هي السَّحابُ. ﴿فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا ۝٣﴾. قال: هي السفنُ، ﴿فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ۝٤﴾. قال: الملائكةُ.

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن القاسمِ بن أبي بَزَّةَ، قال: سمِعتُ أبا الطُّفَيلِ، قال: سمِعتُ عليًّا رضِي اللهُ عنه. فذكَر نحوَه.

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن عبدِ العزيزِ بن رُفَيعٍ، عن أبي الطُّفيلِ، قال: قال ابنُ الكَوَّاءِ لعليٍّ. فذكَر نحوَه.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن وهبِ بن عبدِ اللهِ، عن أبي الطُّفَيلِ، قال: شَهِدتُ عليًّا رضِي اللهُ عنه، وقام إليه ابنُ الكَوَّاءِ. فذكَر نحوَه[2].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا طَلْقُ بن غَنَّامٍ، عن زائدةَ، عن عاصمٍ، عن عليِّ بن ربيعةَ، قال: سأل ابنُ الكَوَّاءِ عليًّا. فذكَر نحوَه.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: حدَّثني يحيى بن أيوبَ، عن أبي صَخْرٍ، عن أبي معاويةَ البَجَليِّ، عن أبي الصهباءِ البكريِّ، عن عليِّ بن أبي طالبٍ رضِي اللهُ عنه. نحوَه.

---

(١) في الأصل، س: «عبيد الله»، والمثبت من هـ، تهذيب الكمال (٢٥/ ٥٠٦).

(٢) تفسير الصنعاني (٣/ ٢٤١) عن معمر به.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، أن رجلًا سأل عليًّا، فذكَر نحوَه[١].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ، عن حبيبِ بن أبي ثابتٍ، عن أبي الطُّفيلِ، عن عليٍّ مثلَه.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا يحيى، عن سفيانَ، عن حبيبِ بن أبي ثابتٍ، عن أبي الطُّفيل، قال: سُئل[٢] عليٌّ[٣]. فذكر مثلَه.

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ۝٢﴾. قال: السحابُ. قولَه: ﴿فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ۝٤﴾ قال: الملائكةُ[٤].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ۝٢﴾. قال: السحابُ تحملُ المطرَ، ﴿فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا ۝٣﴾. قال: السفنُ، ﴿فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ۝٤﴾. قال: الملائكةُ يُنزِّلُها بأمرِه على مَن يشاءُ[٥].

قولُه: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ۝٥﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إنَّ الذي توعدون أيُّها الناسُ من قيامِ الساعةِ، وبَعْثِ الموتى من قبورِهم، ﴿لَصَادِقٌ﴾. يقولُ: لكائنٌ حقٌّ يقينٌ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) العظمة لأبي الشيخ (٤/ ١٢٣٧) من طريق معمر بن محمد عن سعيد به.

(٢) في الأصل: «سأل»، والمثبت من هـ، س.

(٣) سقط من س.

(٤) الدر المنثور (٦/ ١٣٤)، وفتح القدير (٥/ ١٠٤)، وعزياه إلى الفريابي وفي الدر أيضا: إلى ابن المنذر، وفي الفتح أيضا: إلى مردويه.

(٥) تفسير مجاهد (٢/ ٦١٥) من طريق آدم عن ورقاء به، العظمة لأبي الشيخ (٤/ ١٢٣٧) أوله، من طريق شبل عن ابن أبي نجيح به.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ۝٥﴾[1].

والمعنى: لصدقٌ، فوضَع الاسمَ مكانَ المصدرِ.

﴿وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ ۝٦﴾. يقولُ: وإن الحسابَ والثوابَ والعقابَ لواجبٌ، واللهُ مجازٍ عبادَه بأعمالِهم.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ ۝٦﴾. قال: الحسابُ[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ۝٥ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ ۝٦﴾ وذلك يومَ القيامةِ، يومَ يُدانُ الناسُ فيه بأعمالِهم.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ ۝٦﴾. قال: يومَ يُدِينُ اللهُ العبادَ بأعمالِهم[3].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ ۝٦﴾. قال: لكائنٌ.

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٦١٥)، وفيه: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ۝٥﴾. يقول: إن يوم القيامة لكائن.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٦١٥) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير ابن عطية (٥/ ١٧٢).

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٢) عن معمر به.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ۝٧ إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ۝٨ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ۝٩﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: والسماءِ ذاتِ الخَلْقِ الحسَنِ، وعنَى بقولِه: ﴿ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾. ذاتِ الطرائقِ. وتكسُّر[1] كلِّ شيءٍ حُبُكُه، وهو جمعُ حِباكٍ وحَبِيكَةٍ؛ يُقالُ لتكسيرِ[2] الشعرةِ الجعدةِ: حُبُكٌ. وللرملةِ إذا مرَّت بها الريحُ الساكنةُ، والماءِ القائمِ[3]، والدرعُ من الحديدِ لها: حُبُكٌ، ومنه قولُ الراجزِ:

كأنَّما جَلَّلَها الحَوَّاكُ
طِنْفِسَةٌ في وَشْيِها حِباكُ
أذْهَبَها الخُفُوقُ والدِّرَاكُ[4]

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ، وإن اختلَفت ألفاظُ قائلِيه فيه.

---

(١) في س: «وتكسير».

(٢) في الأصل: «لتكسر»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل: «قائم»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في الأصل: «الدين الذاك»، والمثبت من هـ، س. وانظر: تخريج البيت.
والأبيات من الرجز، والأولان بلا نسبة في أضواء البيان (٧/ ٤٣٧)، تفسير الثعلبي (٩/ ١١٠)، البحر المحيط (٨/ ١٣١)، تفسير القرطبي (١٧/ ٣٢)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٧٢). ولم أقف على البيت الثالث.
وحاكَ الثوبَ يحُوكه حَوْكًا وحِياكًا وحِياكة: نسجه، والحواك: النساج. والطِّنْفِسَة والطُّنْفُسة -بضم الفاء الأخيرة عن كراع-: النُّمْرُقَة فوق الرحل، وجمعها: طَنافِسُ، وقيل: هي البِساط الذي له خَمْلٌ رقيق، ولها ذكر في الحديث ابن الأعرابي: طَنْفَسَ إذا ساء خُلُقه بعد حُسْن، ويقال للسماء: مُطَرْفِسَة، ومُطَنْفِسَة إذا اسْتَغْمَدت في السحاب الكثير، وكذلك الإنسان إذا لبس الثياب الكثيرة مُطَرْفِسٌ ومُطَنْفِس. والخَفُوق والخافِقُ: الكثير الإضطراب. والدَّراك اتباع الشيء بعضه على بعضٍ في الأشياء كلها. والحِباكُ أن يجمع خشب كالحَظيرة ثم يشد في وسطه بحبل يجمعه. لسان العرب، مادة (حوك)، (طنفس)، (خفق)، (درك)، (حبك).

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أبو حصينٍ عبدُ اللهِ بن أحمدَ بن يونسَ، قال: حدَّثنا عَبْثَرٌ، قال: حدَّثنا حصينٌ، عن عكرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ۝٧﴾. قال: ذاتِ الخَلْقِ الحسنِ[(١)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن عطاءِ بن السائبِ، عن سعيدِ بن جبيرٍ عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ۝٧﴾. قال: حُسنُها واستواؤُها[(٢)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا حكَّامٌ، عن عمرٍو، عن عطاءٍ، عن سعيدِ بن جبيرٍ: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ۝٧﴾. قال: حُبُكُها حسنُها واستواؤُها.

قال: حدَّثنا حكَّامٌ، قال: حدَّثنا عمرٌو، عن عمرَ بن سعيدِ بن مسروقٍ أخي سفيانَ، عن خُصيفٍ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ۝٧﴾. قال: ذاتِ الزينةِ[(٣)].

حدَّثنا محمدُ بن عبدِ اللهِ بن بَزِيعٍ، قال: حدَّثنا بشرُ بن المفضَّلِ، عن عوفٍ، عن الحسنِ قولَه: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ۝٧﴾. قال: حُبِكت بالخَلْقِ الحسَنِ؛ حُبِكت بالنجومِ[(٤)].

---

(١) العظمة لأبي الشيخ (٣/ ١٠٢٨، ١٠٢٩) من طريق سعد بن طريف عن عكرمة به، فتح القدير (٥/ ١٠٤)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٤/ ٢٢٩)، تفسير القرطبي (١٧/ ٣١)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٠٩) بزيادة، البحر المحيط (٨/ ١٣٣)، زاد المسير (٨/ ٢٩).

(٢) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣١٩)- عن سفيان به، ابن أبي حاتم -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣١٩)- من طريق ابن فضيل، وأبو الشيخ في العظمة (٣/ ١٠٣٥) من طريق عمار بن محمد الثوري، وتفسير مجاهد (٢/ ٦١٦) من طريق ورقاء عن عطاء به، ثلاثتهم -ابن فضيل وعمار وورقاء- عن عطاء به، فتح القدير (٥/ ١٠٤)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ في العظمة، فتح الباري (٨/ ٤٦٤).

(٣) تفسير البغوي (٤/ ٢٢٩)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٧٢)، تفسير القرطبي (١٧/ ٣١)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٠٩) بنحوه، البحر المحيط (٨/ ١٣٣)، زاد المسير (٨/ ٢٩) بنحوه، فتح القدير (٥/ ١٠٠).

(٤) تفسير البغوي (٤/ ٢٢٩)، تفسير القرطبي (١٧/ ٣١)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٧٢)، وتفسير ابن كثير=

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا هوذةُ، قال: حدَّثنا عوفٌ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ۝٧﴾. قال: حُبِكت بالخَلْقِ الحسنِ، حُبِكت بالنُّجومِ.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عثمانُ بن الهيثمِ، قال: حدَّثنا عوفٌ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ۝٧﴾. قال: ذاتِ الخَلْقِ الحسَنِ؛ حُبِكَت بالنجومِ.

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، قال: حدَّثنا عمرانُ بن حُدَيرٍ، قال: سُئل عكرِمةُ عن قولِه: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ۝٧﴾. قال: ذاتِ الخَلْقِ الحسنِ، ألم ترَ إلى النسَّاجِ إذا نسَج الثوبَ قال: ما أحسنَ ما حبَكه[1].

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، قال: حدَّثنا أيوبُ، عن أبي قِلابةَ، عن رجلٍ من أصحابِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: «**إنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ الكَذَّابَ**[2] **المُضِلَّ، وَإنَّ رأسَهُ مِنْ وَرَائِهِ حُبُكٌ حُبُكٌ**». يعني بالحُبُكِ الجُعُودةَ[3].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ، عن عطاءِ بن السائبِ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ۝٧﴾. قال: استواؤُها وحسنُها[4].

= (١٣/ ٢٠٩) كلاهما بنحوه، البحر المحيط (٨/ ١٣٣)، وفتح القدير (٥/ ١٠٠) كلاهما بلفظ: ذات النجوم، زاد المسير (٨/ ٢٩).

(١) تفسير البغوي (٤/ ٢٢٩)، تفسير القرطبي (١٧/ ٣١)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٠٩)، البحر المحيط (٨/ ١٣٣) جميعًا بنحوه.

(٢) في الأصل: «الكتاب»، والمثبت من هـ، س، مسند أحمد، الفتن لنعيم، الفتن لحنبل بن إسحاق، تفسير ابن كثير، تفسير ابن عيطة، أسد الغابة.

(٣) أحمد (٢٣٥٣٤) عن إسماعيل به، الفتن لنعيم (١٤٤٩) عن عبد الوهاب بن عبد المجيد، والفتن لحنبل بن إسحاق ص(١٠٠) من طريق حماد، كلاهما عن عن أيوب به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٠٩) عن المصنف، أسد الغابة (٦/ ٤٠٧). والمرفوع فقط في: تفسير ابن عطية (٥/ ١٧٢). الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٣٤٣): وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

(٤) في س: «حسنُها» بدون واو.

والأثر تقدم تخريجه قريبًا.

قال: حدَّثنا مهرانُ، عن عليِّ بن جعفرٍ، عن الربيعِ بن أنسٍ: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ۝٧﴾. قال: ذاتِ الخَلْقِ الحسنِ[1].

قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سعيدٍ، عن قتادةَ، قال: حُبُكُها نجومُها، وكان ابنُ عباسٍ يقولُ: ﴿ٱلْحُبُكِ﴾: ذاتُ الخَلْقِ الحسَنِ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ۝٧﴾: أي ذاتِ الخَلْقِ الحسنِ، وكان الحسنُ يقولُ: حبكُها نجومُها.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا محمدُ بن ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾. قال: ذاتِ الخَلْقِ الحسَنِ[2].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ۝٧﴾. قال: المتقَنِ البُنيانِ[3].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ۝٧﴾. يقولُ: ذاتِ الزينةِ، ويُقالُ أيضًا: حُبُكُها مثلَ حُبُكِ الرملِ، ومثلَ حُبُكِ الدرعِ، ومثلَ حُبُكِ الماءِ إذا ضرَبته الريحُ، فنسَجته طرائقَ[4].

---

(١) تفسير القرطبي (١٧/ ٣١)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٠٩) بنحوه، البحر المحيط (٨/ ١٣٣)، فتح القدير (٥/ ١٠٠).

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٢) عن معمر به، تفسير البغوي (٤/ ٢٢٩)، تفسير القرطبي (١٧/ ٣١)، البحر المحيط (٨/ ١٣٣)، زاد المسير (٨/ ٢٩)، فتح القدير (٥/ ١٠٠).

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٦١٦) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير البغوي (٤/ ٢٢٩)، تفسير القرطبي (١٧/ ٣١)، وفتح القدير (٥/ ١٠٠) كلاهما بلفظ: ذات الخلق المستوي الحسن.

(٤) تفسير البغوي (٤/ ٢٢٩) بنحوه، تفسير القرطبي (١٧/ ٣١) بلفظ: ذات الطرائق، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٠٩)، البحر المحيط (٨/ ١٣٣)، فتح القدير (٥/ ١٠٠) بلفظ: ذات الطرائق. تفسير الضحاك (٢/ ٧٨٩).

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾ قال: الشدةِ؛ حُبِكَتْ: شُدَّت. وقرَأ قولَ اللهِ تبارَك وتعالى: ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾﴾ [النبأ: ١٢][1].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴿٧﴾﴾. قال: ذاتِ الخَلْقِ الحسَنِ؛ ويقالُ: ذاتِ الزينةِ[2].

وقيل: عُنِي بذلك السماءُ السابعةُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بن مهديٍّ وأبو داودَ، قالا: حدَّثنا عمرانُ القَطَّانُ، عن قتادةَ، عن سالمِ بن أبي الجعدِ، عن معدانَ بن أبي طلحةَ، عن عمرٍو البَكاليِّ، عن عبدِ اللهِ بن عمرٍو: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴿٧﴾﴾. قال: السماءِ السابعةِ[3].

حدَّثني القاسمُ بن بشرٍ[4] بن معروفٍ، قال: حدَّثنا أبو داودَ، قال: حدَّثنا عمرانُ القطانُ، عن قتادةَ، عن سالمِ بن أبي الجعدِ، عن مَعدانَ، عن عمرٍو البَكاليِّ -هكذا قال القاسمُ- عن عبدِ اللهِ بن عمرٍو نحوَه.

وقولُه: ﴿إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴿٨﴾﴾. يقولُ: إنكم أيُّها الناسُ لفي قولٍ مختلفٍ في هذا القرآنِ، فمن مُصدِّقٍ به ومُكذِّبٍ.

---

(١) تفسير ابن عطية (٥/ ١٧٢)، تفسير القرطبي (١٧/ ٣٢) بنحوه، البحر المحيط (٨/ ١٣٣).

(٢) تقدم قريبًا.

(٣) العظمة لأبي الشيخ (٣/ ١٠٤٤، ١٠٤٥) من طريق سوار بن عبد الله عن أبي داود به، ولكن فيه: نوف البكالي، بدلًا من: عمرو البكالي، تفسير ابن عطية (٥/ ١٧٢)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٠٩) من طريق عمران القطان عن قتادة، زاد المسير (٨/ ٢٩).

(٤) في س: «بشير». وانظر: تهذيب الكمال (٢٣/ ٣٣٥).

كما حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ۝٨﴾. قال: مصدقٌ بهذا القرآنِ ومكذبٌ[١].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ۝٨﴾. قال: يَتَخَرَّصون؛ يقولون[٢]: هذا سحرٌ. ويقولون[٣]: هذا أساطيرُ[٤]. فبأيِّ قولِهم يُؤْخَذُ؟ ! قُتِل الخرَّاصون، هذا الرجلُ لا بدَّ له من أن يكونَ فيه أحدُ هؤلاءِ، فما لكم لا تَأْخُذون أحدَ هؤلاء، وقد رَمَيتُموه بأقاويلَ شتَّى، فبأيِّ هذا القولِ تَأْخُذون، هذا الرجل الآن[٥] فهو قولٌ مختلفٌ. قال: فذكَر أنه تخرُّصٌ منهم، ليس لهم بذلك علمٌ. قالوا: فما منَع هذا القرآنَ أن يَنْزِلَ باللسانِ الذي نزَلت به الكتبُ من قبلِك. فقال اللهُ: أأعجميٌّ[٦] وعربيٌّ؟ لو جعَلنا هذا القرآنَ أعجميًّا لقلتم: نحن عربٌ. وهذا القرآنُ أعجميٌّ، فكيفَ يَجْتَمِعانِ.

وقولُه: ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ۝٩﴾. يقولُ: يُصْرَفُ عن الإيمانِ بهذا القرآنِ مَن صُرِف، ويُدْفَعُ عنه مَن يُدْفَعُ، فيُحْرَمُه.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ۝٩﴾. قال ابنُ عمرٍو في حديثِه: يُوفَّى، أو يُؤْفَنُ. أو كلمةً تُشْبِهُها. وقال الحارثُ: يُؤْفَنُ[٧]. بغيرِ شكٍّ[٨].

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٢) عن معمر عن قتادة، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٠٩).

(٢) في الأصل: «يقول»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل: «ويقول»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في الأصل: «سماء ويقول هذا شيئًا».

(٥) سقط من س: «هذا الرجل الآن».

(٦) في الأصل، س: «أعجميٌّ»، والمثبت من هـ.

(٧) في الأصل: «يوقن»، والمثبت من هـ، س، تفسير مجاهد. وانظر: بقية مصادر التخريج.

(٨) تفسير مجاهد (٢/ ٦١٦) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير القرطبي (١٧/ ٣٣)، وتفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٠)، وفتح القدير (٥/ ١٠١) الثلاثة بلفظ: يؤفن عنه من أفن.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، عن الحسنِ: ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ۝٩﴾. قال: يُصْرَفُ عنه مَن صُرِف[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ۝٩﴾. فالمأفوكُ عنه اليومَ، يعني كتابَ اللهِ[2].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ۝٩﴾. قال: يُؤْفَكُ عنه المشرِكون.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ ۝١١ يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝١٢ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ۝١٣﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: لُعِن المتكهِّنون الذين يَتَخَرَّصون الكذِبَ والباطِلَ فيتطيَّبونه[3].

واختلَف أهلُ التأويلِ في الذين عُنُوا بقولِه: ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ۝١٠﴾؛ فقال بعضُهم: عُنِي به المُرتابون.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ۝١٠﴾. يقولُ: لُعِن المُرتابون[4].

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٣) عن معمر به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٠)، البحر المحيط (٨/ ١٣٤).

(٢) البحر المحيط (٨/ ١٣٤) بلفظ: يصرف عنه من صرف.

(٣) في س: «فيتظننونه».

(٤) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (٣٣١)، الإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، فتح القدير (٥/ ١٠٤)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٧/ ٣٣)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٠)، فتح الباري (٨/ ٤٦٤) بلفظ: لعن المرتابون.

وقال آخرون في ذلك بالذي قلْنا فيه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ۝١٠﴾. قال: الكَهنةُ[١].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ۝١٠﴾. قال: الذين يَخرَّصون[٢] الكذبَ؛ كقولِه في «عبس»: ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ [عبس: ١٧].

وقد حدَّثني كلُّ واحدٍ منهما بالإسنادِ الذي ذكَرتُ عنه، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ۝١٠﴾. قال: الذين يقولون: لا نُبْعَثُ ولا يُوقِنون[٣].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ۝١٠﴾: أهلُ الظنونِ[٤].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ۝١٠﴾. قال: القومُ الذين كانوا يَتَخرَّصون [الكذِبَ][٥] على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قالت طائفةٌ: إنما هو ساحرٌ، والذي جاء به سحرٌ. وقالت طائفةٌ: إنما هو شاعرٌ، والذي جاء به شعرٌ. وقالت طائفةٌ: إنما هو كاهنٌ، والذي جاء به كَهانةٌ. وقالت طائفةٌ: ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾[٦] [الفرقان: ٥]. يتخرَّصون على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم.

---

(١) فتح القدير (٥/ ١٠٤) بزيادة، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٧/ ٣٣)، زاد المسير (٨/ ٣٠).

(٢) في س: «يَتَخرَّصون».

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٦١٦) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٠).

(٤) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٠) بلفظ: أهل الغرة والظنون.

(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٦) سقط من الأصل: «أساطير الأولين» من الآية.

وقولُه: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: الذين هم في غمرةِ الضلالةِ وغَلَبتِها عليهم مُتَمادون، وعن الحقِّ الذي بعَث اللهُ به محمدًا صلى الله عليه وسلم ساهون، قد لَهُوا عنه.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ وإن اختلَفت ألفاظُهم في البيانِ[1] عنه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾﴾. يقولُ: في ضلالتِهم يَتمادَون[2].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾﴾. قال: في غفلةٍ لاهون[3].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾﴾. يقولُ: في غمرةٍ وشُبهةٍ.

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ: ﴿فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾[4]. قال: في غفلةٍ.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾. قال: ساهون عما أتاهم، وعما نزَل عليهم، وعما أمَرهم اللهُ تبارَك

---

(١) في الأصل: «بالبيان»، بدلًا من «في البيان»، والمثبت من هـ، س.

(٢) ابن أبي حاتم -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٢٠)، الإتقان (١/ ٣٣١) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، فتح القدير (٥/ ١٠٤)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) فتح القدير (٥/ ١٠٤)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٠) بلفظ: في الكفر والشك غافلون لاهون.

(٤) سقط من الأصل، س: «في» من الآية.

وتعالى. وقرأ قولَ اللهِ جلَّ ثناؤه: ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾ الآية [المؤمنون: ٦٣]. وقال: ألا ترَى الشيءَ إذا أخَذْتَه ثم غمَرتَه في الماءِ؟

حدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ[١]، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾[٢]. قلبُه في كِنانةٍ[٣].

وقولُه: ﴿يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٢﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: يسألُ هؤلاء الخرَّاصون الذين وصَف صفتَهم: متى يومُ المجازاةِ والحسابِ، ويومُ يُدِينُ اللهُ العبادَ بأعمالِهم؟

كما حدَّثنا يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾. قال: الذين كانوا يَجْحَدون أنهم يُدَانون، أو يُبْعَثون.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٢﴾﴾. قال: يقولون: متى يومُ الدين، أَوَ يكونُ يومُ الدينِ[٤]؟

وقولُه: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: يومَ هم على نارِ جهنمَ يُفْتَنون.

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه: ﴿يُفْتَنُونَ﴾ في هذا الموضعِ؛ فقال بعضُهم: عَنى به أنهم يُعذَّبون بالإحراقِ بالنارِ.

---

(١) في الأصل، هـ، س زيادة: «جميعًا».

(٢) في هـ زيادة: «قال».

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٦١٦، ٦١٧) من طريق آدم عن ورقاء به.

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٦١٧) من طريق آدم عن ورقاء به.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالح، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾﴾. يقولُ: يُعذَّبون[1].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾﴾. قال: فِتنتُهم أنهم سألوا عن يوم الدينِ، وهم مَوْقُوفون[2] على النارِ، ﴿ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ[3] هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾﴾. فقالوا حينَ وُقِفوا: ﴿يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾، قال[4] اللهُ تبارَك وتعالى: ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الصافات: ٢٠، ٢١].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ عن مجاهدٍ قولَه: ﴿يُفْتَنُونَ﴾. قال: كما يُفتَنُ الذهبُ في النارِ[5].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا[6] هشيمٌ، قال: أخبَرنا حصينٌ، عن عكرِمةَ في قولِه: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾﴾. قال: يُعَذَّبون في النارِ، يُحْرَقون فيها، ألم ترَ أن الذهبَ إذا أُدخل[7] في النارِ، قيل: فُتِن[8].

---

(١) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣١) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، فتح القدير (٥/ ١٠٤)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٥/ ١٧٣)، تفسير القرطبي (١٧/ ٣٤)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٠).

(٢) في الأصل: «موفون»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل زيادة: «يقول».

(٤) في س: «وقال».

(٥) تفسير مجاهد (٢/ ٦١٧) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير ابن عطية (٥/ ١٧٣) بلفظ: يعذبون في النار، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٠).

(٦) في هـ، س: «حدَّثني».

(٧) في هـ، س: «أُلقِي».

(٨) تفسير ابن عطية (٥/ ١٧٣)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٠)، فتح القدير (٥/ ١٠١) الثلاثة بنحوه.

حدَّثني سليمانُ بن عبدِ الجبارِ، قال: حدَّثنا محمدُ بن الصلتِ، قال: حدَّثنا أبو كُدَينةَ، عن حصينٍ، عن عكرِمةَ: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾﴾. قال: يُعَذَّبون.

حدَّثني[1] يحيى بن طلحةَ اليَرْبُوعيُّ، قال: حدَّثنا فضيلُ بن عياضٍ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾﴾. يقولُ: يُنْضَجون بالنارِ[2].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن الحصينِ، عن عكرِمةَ: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾﴾. قال: يُحْرَقون[3].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ في[4]: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾﴾. يقولُ: يُحْرَقون[5].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه[6]: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾﴾. يقول[7]: يُطْبَخون، كما يُفْتَنُ الذهبُ بالنارِ[8].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾﴾. قال: يُحْرَقون بالنارِ[9].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾﴾. قال: يُحْرَقون[10].

---

(١) في هـ، س: «حدَّثنا».
(٢) سير أعلام النبلاء (٥/ ٤١٠، ٤١١) من طريق أبي الأشعث عن فضيل بن عياض به.
(٣) تفسير الثوري ص(٢٨١) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٠).
(٤) سقط من هـ، س.
(٥) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٠).
(٦) سقط من س.
(٧) في هـ، س: «قال».
(٨) تفسير الضحاك (٢/ ٧٨٩).
(٩) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٠).
(١٠)سير أعلام النبلاء (٥/ ٤١، ٤١١) من طريق فضيل بن عياض عن منصور به، تفسير مجاهد (٢/ ٦١٧) من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٠).

وقال آخرون: بل عُنِي بذلك أنَّهم يُكَذَّبون.

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ۝١٣﴾. يقولُ: يُطْبَخون. ويقالُ أيضًا: ﴿يُفْتَنُونَ﴾: يُكَذَّبون، كلُّ هذا يُقالُ[1].

واختلَف أهلُ العربيةِ في وجهِ نصبِ «اليوم» في قولِه: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾[2]؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ: نُصِبت على الوقتِ. والمعنَى في: ﴿أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾. أي: متى يومُ الدينِ؟ فقيل لهم: في ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ۝١٣﴾؛ لأن ذلك اليومَ يومٌ طويلٌ، فيه الحسابُ، وفيه فِتنتُهم على النارِ.

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ: إنما نُصِبت: ﴿يَوْمِهِمُ﴾؛ لأنك أضَفتَه إلى شَيْئَينِ، وإذا أُضِيف «اليوم» و «الليلة» إلى اسمٍ له فعلٌ، وارتفَعا، نُصِب «اليوم»، وإن كان في موضعِ خفضٍ أو رَفعٍ، وإذا[3] أُضِيفَ إلى «فَعَلَ» أو «يَفْعَلُ»، أو إذا كان كذلك[4]، ورفَعه في موضعِ الرفعِ، وخفَضَه في موضعِ الخفضِ يجوزُ، فلو[5] قيل: (يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ) فرُفِع «يومُ»، لكان وجهًا، ولم يَقْرَأْ[6] به أحدٌ من القراءِ.

وقال آخرُ منهم: إنما[7] نصَب ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ۝١٣﴾؛ لأنه إضافةٌ غيرُ محضةٍ؛ فنُصب والتأويلُ رفعٌ، ولو رفَع لجاز؛ لأنك تقولُ: متى يومُك؟ فتقولُ: يومُ الخميسِ، ويومُ الجمعةِ. والرفعُ الوجهُ؛ لأنه اسمٌ قابَل اسمًا، فهذا الوجهُ.

---

(١) تفسير الضحاك (٢/ ٧٨٩).

(٢) في س زيادة: «يُفْتَنُونَ».

(٣) في الأصل، س: «إذا» بدون واو.

(٤) في الأصل: «وإذ قال»، بدلًا من «أو إذا كان كذلك»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في الأصل: «يقول لو»، بدلًا من «يجوز فلو»، والمثبت من هـ، س.

(٦) في الأصل: «يقر»، والمثبت من هـ، س.

(٧) في س: «إنَّها».

وأولى القولين بالصوابِ في تأويلِ قولِه: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾﴾. قولُ مَن قال: يُعَذَّبون بالإحراقِ. لأن الفتنةَ أصلُها الاختبارُ، وإنما يُقالُ: فتنتُ الذهبَ بالنارِ. إذا طبَختَها بها لتعرفَ جودتَها فكذلك قولُه: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾﴾ يُحْرَقون بها كما يُحْرَقُ الذهبُ بها، وأما النصبُ في اليومِ فلأنها إضافةٌ غيرُ محضةٍ، على ما وصَفنا من قولِ قائلِ ذلك.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾﴾.

يعني تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ﴾. يقالُ لهم: ذُوقوا فِتنتكم، وترَك: «يُقالُ لهم»؛ لدلالةِ الكلامِ عليها، ويعني بقولِه: ﴿فِتْنَتَكُمْ﴾: عذابَكم وحريقَكم.

واختلَف أهلُ التأويلِ في ذلك، فقال بعضُهم بالذي قلْنا فيه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿فِتْنَتَكُمْ﴾. قال: حريقَكم [(١)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ﴾: ذوقوا عذابَكم هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه [(٢)]: ﴿ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ﴾. يقولُ: يومَ يُعَذَّبون، فيقولُ [(٣)]: ذُوقوا عذابَكم [(٤)].

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٦١٧) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير القرطبي (١٧/ ٣٥)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٠)، زاد المسير (٨/ ٣٠)، فتح القدير (٥/ ١٠١).

(٢) في الأصل زيادة: «يفتنون».

(٣) في هـ: «فيقولوا»، والمثبت موافق لما في مصدر التخريج.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٢) عن معمر به.

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ﴾. يقولُ: حريقَكم[1].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ: ﴿ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ﴾. يقولُ: احتراقَكم.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ﴾. قال: ذوقوا عذابَكم[2].

وقال آخرون: عُنِي بذلك: ذُوقوا تَعذِيبَكم أو كَذِبَكم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ﴾. يقولُ: تكذيبَكم[3].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ﴾. يقولُ: حريقَكم. ويُقالُ: كذِبَكم[4].

وقولُه: ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: يُقالُ لهم: هذا العذابُ الذي تُوَفَّونه اليومَ، هو العذابُ الذي كنتُم به تَسْتَعْجِلون في الدنيا.

وقولُه: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن الذين اتَّقوا اللهَ بطاعتِه، واجتنابِ معاصِيه في الدنيا، في بساتينَ وعيونِ ماءٍ في الآخرةِ.

وقولُه: ﴿ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: عامِلِين ما أمَرهم به ربُّهم مؤدِّين فرائضَه.

---

(١) تفسير الضحاك (٢/ ٧٨٩).
(٢) تفسير القرطبي (١٧/ ٣٥)، فتح القدير (٥/ ١٠١).
(٣) تفسير القرطبي (١٧/ ٣٥)، زاد المسير (٨/ ٣٠).
(٤) تفسير الضحاك (٢/ ٧٩٠).

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك[١]

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن أبي عمرَ، عن مسلمٍ البطينِ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ﴾. قال: الفرائضَ[٢].

وقولُه: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ﴾. يقولُ: إنهم كانوا قبلَ أن يَفْرِضَ عليهم الفرائضَ، ﴿مُحْسِنِينَ﴾. يقولُ: كانوا للهِ قبلَ ذلك مُطِيعِين.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن أبي عمرَ، عن مسلمٍ البطينِ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ﴾. قال: قبَل الفرائضِ محسنِين يَعْملون[٣].

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾﴾.

اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾؛

---

(١) في هـ: «كما»، بدلًا من «وبنحو الذي قلنا... إلخ».

(٢) فتح القدير (٥/ ١٠٤)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٧/ ٣٥)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١١)، وعزاه المصنف من طريق عبد بن حميد.

(٣) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١١) عن المصنف، وعزاه إلى عثمان بن أبي شيبة، فتح القدير (٥/ ١٠٤)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٧/ ٣٥). وقال ابن كثير: وهذا الإسناد ضعيف، ولا يصح عن ابن عباس... والذي فسر به ابن كثير فيه نظر؛ لأن قوله: ﴿ءَاخِذِينَ﴾ حال من قوله: ﴿فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾، فالمتقون في حال كونهم في الجنات والعيون آخذون ما آتاهم ربهم، أي: من النعيم والسرور والغبطة.

فقال[١] بعضُهم: معناه: كانوا قليلًا من الليلِ لا يَهْجَعون. وقالوا: ﴿مَآ﴾ بمعنى الجَحْدِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى، قالا: حدَّثنا يحيى بن سعيدٍ وابنُ أبي عديٍّ، عن سعيدِ بن أبي عَروبةَ، عن قتادةَ، عن أنسِ بن مالكٍ: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝١٧﴾. قال: يَتَيَقَّظون يُصلُّون ما بينَ هاتين الصلاتين، ما بينَ المغربِ والعشاءِ[٢].

حدَّثني زُرَيقُ بن السَّخْتِ[٣]، قال: حدَّثنا عبدُ الوهابِ بن عطاءٍ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، عن أنسٍ، بنحوِه[٤].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى، قالا: حدَّثنا أبو داودَ، قال: حدَّثنا بُكيرُ بن أبي السَّميطِ[٥]، عن قتادةَ، عن محمدِ بن عليٍّ في قولِه: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝١٧﴾. قال: كانوا لا يَنامون حتى يُصلُّوا[٦] العَتَمَةَ[٧].

---

(١) في س: «قال».

(٢) أبو داود (١٣٢٢) -ومن طريقه البيهقي في الكبرى (٤٥٢٥)- عن محمد بن المثنى به، ابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل (٣٠٦) من طريق عبد الأعلى، والحاكم (٣٧٣٧) -وعنه البيهقي في الشعب (٣١١٠)- من طريق الأنصاري، كلاهما عن سعيد بن أبي عروبة به، تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٢) عن معمر عن قتادة به، الدر المنثور (٦/ ١٣٤)، وفتح القدير (٥/ ١٠٤)، وعزياه إلى المصنف وأبي داود وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه والبيهقي في سننه، تفسير البغوي (٤/ ٢٣٠)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٢)، زاد المسير (٨/ ٣١)، البحر المحيط (٨/ ١٢٨).

(٣) في الأصل بدون نقط، في س: «الشحب»، والمثبت من هـ، ومما تقدم في (٨/ ٨)، (١٥/ ٥١٠). وقال عنه الشيخ شاكر (٨/ ٨، ٩): زريق -بتقديم الزاي- بن السخت، شيخ الطبري: لم أجد له ترجمة ولا ذكرًا، إلا في المشتبه للذهبي، قال: زريق بن السخت، عن إسحاق الأزرق. وهو الصحيح، ويقال بتقديم الراء. وانظر: تهذيب مستمر الأوهام (٢٣٨).

(٤) البيهقي في الكبرى (٤٥٢٤) من طريق يحيى بن أبي طالب عن عبد الوهاب به.

(٥) في س: «السَّمطِ». وانظر: تهذيب الكمال (٤/ ٢٣٦).

(٦) في الأصل: «يصلون»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٧) ابن أبي شيبة (٦٣٠١) عن عفان عن بكير به، الدر المنثور (٦/ ١٣٤)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٢)، تفسير الثعلبي (٩/ ١١٢)، تفسير القرطبي (١٧/ ٣٧).

قالا[١]: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن قتادةَ، عن مُطَرِّفٍ في قولِه: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾. قال: قَلَّ ليلةٌ أَتَتْ عليهم إلا صلَّوا فيها[٢].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: قال مُطَرِّفُ بن عبدِ اللهِ في قولِه: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾: قَلَّ ليلةٌ تأتي عليهم لا يُصلُّون فيها للهِ؛ إما مِن أوَّلِها، وإما من وَسَطِها.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا[٣] ابنُ يمانٍ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي ليلى، عن المنهالِ، عن سعيدِ بن جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾. قال: لم يكنْ يَمْضِي عليهم ليلةٌ إلا يأْخُذون منها ولو شيئًا[٤].

قال[٥]: حدَّثنا ابنُ يمانٍ، عن أبي جعفرٍ الرازيِّ، عن الربيعِ بن أنسٍ، عن أبي العاليةِ، قال: كانوا يُصِيبون فيها[٦] حظًّا[٧].

حدَّثني[٨] عليُّ بن سعيدٍ الكندي[٩]، قال: حدَّثنا حفصُ، عن[١٠] عاصمٍ، عن

---

(١) في هـ: «حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا».

(٢) ابن أبي الدنيا في التهجد (٣٠٥) عن أبي حفص عن محمد بن جعفر به، مصنف ابن أبي شيبة (٦٣٠١) من طريق بكير بن أبي السمط عن قتادة به، الدر المنثور (٦/ ١٣٤)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١١)، البحر المحيط (٨/ ١٣٤).

(٣) في هـ زيادة: «يحيى».

(٤) ابن أبي الدنيا في التهجد (٣٠٣) من طريق وكيع، البيهقي في الشعب (٣١٠٩) من طريق عبيد الله بن موسى، كلاهما عن ابن أبي ليلى به، ابن أبي شيبة (٦٣٠٧) عن وكيع عن ابن أبي ليلى عن الحكم عن سعيد به، الحاكم (٣٧٣٨) من طريق الحكم عن سعيد به، بنحوه، وفتح القدير (٥/ ١٠٤) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات، تفسير البغوي (٤/ ٢٣٠) بمعناه، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١١).

(٥) في هـ: «حدثنا أبو كريب قال».

(٦) في الأصل: «فيه»، والمثبت من هـ، س.

(٧) قد ورد هذا الأثر في هـ عقب أثر الربيع.

(٨) في هـ: «حدثنا».

(٩) سقط من هـ.

(١٠) في الأصل، س: «ابن»، والمثبت من هـ، مصنف ابن أبي شيبة، التهجد لابن أبي الدنيا.

أبي العاليةِ في قولِه: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝١٧﴾. قال: لا يَنامون بينَ المغربِ والعشاءِ[(١)].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا حكامٌ ومِهْرانُ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝١٧﴾. قال: كانوا يُصِيبون مِن الليلِ حظًّا[(٢)].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيةَ، عن سعيدِ بن أبي عَروبةَ، [عن قتادة][(٣)]، عن مُطَرِّفٍ في قولِه: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝١٧﴾. قال: قلَّ ليلةٌ أتَتْ عليهم هجَعوها كلَّها[(٤)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝١٧﴾. قال: كان لهم قليلٌ مِن الليلِ ما يَهْجَعون، كانوا يُصلُّونه[(٥)].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيةَ، قال: سمِعتُ ابنَ أبي نجيحٍ، يقولُ في قولِه: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝١٧﴾. قال: كانوا قليلًا ما يَنامون ليلةً حتى الصباحِ[(٦)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝١٧﴾. قال: قليلٌ ما يَرْقُدون ليلةً حتى الصباحِ لا يَتهجَّدون[(٧)].

---

(١) ابن أبي شيبة (٦٢٩٧)، وابن أبي الدنيا في التهجد (٤٩١) عن سريج بن يونس، كلاهما -ابن أبي شيبة وسريج- عن حفص به، الدر المنثور (٦/ ١٣٤)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة، مختصر قيام الليل ص(١٠) بلفظ: كانوا لا ينامون عن العشاء، زاد المسير (٨/ ٣١).

(٢) تفسير ابن عطية (٥/ ١٧٤)، البحر المحيط (٨/ ١٣٤).

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ. وانظر: مصنف ابن أبي شيبة.

(٤) ابن أبي شيبة (٦٣٠١) من طريق بكير بن أبي السمط عن قتادة به، تفسير البغوي (٤/ ٢٣٠).

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٣) عن معمر عن قتادة عن مطرف قوله.

(٦) ابن أبي شيبة (٦٣١٠) عن ابن علية به.

(٧) تفسير مجاهد (٢/ ٦١٧) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١٣٤) بنحوه، وعزاه إلى ابن أبي شيبة وابن نصر، تفسير البغوي (٤/ ٢٣٠) بلفظ: كانوا لا ينامون كل الليل ووقف بعضهم على بعض.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: كانوا قليلًا من الليلِ يَهْجَعون، ووجَّهوا ﴿مَآ﴾ التي في قولِه: ﴿مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ﴾[1] إلى أنها صِلَةٌ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ١٧﴾. قال: قال الحسنُ: كَابَدوا قيامَ الليلِ[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: كان الحسنُ يقولُ: لا يَنامون منه إلا قليلًا[3].

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، عن بعضِ أصحابِنا، عن الحسنِ في قولِه: ﴿كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ١٧﴾. قال: لا يَنامون مِن الليلِ إلا أقلَّه[4].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الوهابِ، قال: حدَّثنا عوفٌ، عن سعيدِ بن أبي الحسنِ في قولِه: ﴿كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ١٧﴾. قال: قلَّ ليلةٌ أَتَتْ عليهم هجوعًا[5].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: قال الأحنفُ بن قيسٍ في قولِه: ﴿كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ١٧﴾. قال: كانوا لا يَنامون إلا قليلًا[6].

---

(١) سقط من س: «من الليل» من الآية.

(٢) ابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل (٣٠٥) عن أبي حفص عن محمد بن جعفر به، بلفظ: قيام الليل، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٢) بزيادة، البحر المحيط (٨/ ١٣٤).

(٣) ابن أبي شيبة (٦٣٠١) من طريق بكير بن أبي السمط عن قتادة.

(٤) تفسير البغوي (٤/ ٢٣٠) بزيادةٍ، البحر المحيط (٨/ ١٣٤).

(٥) في هـ: «هجعوها». وانظر: مصدري التخريج.
والأثر عند: ابن أبي شيبة (٦٣٠٥)، وابن أبي الدنيا في قيام الليل (٣٠١) عن أبي حفص، كلاهما -ابن أبي شيبة وأبو حفص- عن يحيى بن سعيد عن عوف به.

(٦) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٢).

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو داودَ، قال: حدَّثنا الحكمُ بن عطيةَ، عن قتادةَ، قال: قال الأحنفُ بن قَيس، وقرأ هذه الآيةَ: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝١٧﴾. قال: لستُ مِن أهلِ هذه الآيةِ[(١)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي عديٍّ، عن سعيدٍ، عن قتادةَ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝١٧﴾. قال: قيامُ الليلِ[(٢)].

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يمانٍ، عن سفيانَ، عن يونسَ، عن الحسنِ، قال: نَشِطوا فمدُّوا إلى السَّحَرِ[(٣)].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن يونسَ بن عُبيدٍ، عن الحسنِ، قال: مدُّوا في الصلاةِ ونَشِطوا، حتى كان الاستغفارُ بسَحَرٍ[(٤)].

قال[(٥)]: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سعيدِ بن أبي عَروبةَ، عن قتادةَ، عن الحسنِ، قال: كانوا لا يَنامون مِن الليلِ إلا قليلًا.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ في قولِه: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝١٧﴾. قال: كان الحسنُ والزهريُّ يقولان: كانوا كثيرًا مِن الليلِ ما يُصلُّون[(٦)].

وقد يجوزُ أن يكون[(٧)] ﴿مَآ﴾ على هذا التأويلِ في موضعِ رفعٍ، ويكونُ تأويلُ الكلامِ: كانوا قليلًا مِن الليلِ هجُوعُهم، وأما مَن جعَل ﴿مَآ﴾ صلةً، فإنه لا مَوْضِعَ

---

(١) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٢).

(٢) ابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل (٣٠٥) من طريق شعبة عن قتادة به.

(٣) ابن أبي شيبة (٦٣٠٤) من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن رجل عن الحسن، تفسير البغوي (٤/ ٢٣٠)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٢).

(٤) ابن أبي الدنيا في التهجد (٢٩٩) من طريق هشام عن الحسن، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٢) بنحوه.

(٥) في هـ: «حدثنا ابن حميد قال».

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٣) عن معمر به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٣) عن معمر به.

(٧) في س: «تكون».

لها، ويكونُ تأويلُ الكلامِ على مذهبِه: كانوا يَهْجَعون قليلَ الليلِ، وإذا كانت ﴿مَآ﴾ صلةً كان القليلُ منصوبًا بـ﴿يَهۡجَعُونَ﴾.

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ: ﴿كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ١٧﴾. قال: ما يَنامون[1].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: [أنهم][2] كانوا يصلُّون العَتَمَةَ. وعلى هذا التأويلِ ﴿مَآ﴾ في معنى الجَحْدِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى، قالا: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ١٧﴾. قال: قال رجلٌ مِن أهلِ مكةَ سمَّاه قتادةُ، قال: صلاةُ العَتَمَةِ[3].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: كان هؤلاء المحسنون قبلَ أن تُفْرضَ عليهم الفرائضُ قليلًا مِن الناسِ. وقالوا الكلامُ بعدَ قولِه: ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ مُحۡسِنِينَ﴾، ﴿كَانُواْ قَلِيلٗا﴾: مُستأنفٌ بقولِه: ﴿مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ﴾. فالواجبُ أن تكونَ[4] ﴿مَآ﴾ على هذا التأويلِ بمعنى الجَحْدِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا عبيدٌ، عن الضحاكِ في قولِه: ﴿كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ١٧﴾. يقولُ: إن المحسنينَ كانوا

---

(١) قد ورد هذا الأثر في هـ عقب أثر الحسن والزهري المتقدم.
والأثر عند: ابن أبي شيبة (٦٣٠٩) من طريق سفيان عن منصور به، بلفظ: ينامون، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٣).

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٣) ابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل (٣٠٥) عن أبي حفص عن محمد بن جعفر به.

(٤) في الأصل: «يكون»، والمثبت من هـ، س.

قليلًا، ثم ابتدئ فقيل: ﴿مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ * وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ١٨﴾. كما قال: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَۖ﴾. ثم قال: ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمۡ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ وَنُورُهُمۡۖ﴾ [الحديد: ١٩][1].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن الزبيرِ، [يعني ابنَ عديٍّ][2]، عن الضحاكِ بن مزاحمٍ[3]: ﴿كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ١٧﴾. قال: كانوا مِن الناسِ قليلًا[4].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يمانٍ، عن سفيانَ، عن الزبيرِ بن عديٍّ، عن الضحاكِ بن مزاحمٍ في قولِه: ﴿كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ١٧﴾. قال: كانوا قليلًا مِن الناسِ مَن يفعلُ ذلك[5].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن الزبيرِ بن عديٍّ، عن الضحاكِ بن مزاحمٍ: ﴿كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ١٧﴾. قال: كانوا قليلًا مِن الناسِ إذ ذاك[6].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ١٧﴾. قال اللهُ: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ﴾ إلى[7]: ﴿كَانُواْ قَلِيلٗا﴾. يقولُ: المحسنون كانوا قليلًا، هذه مفصولةٌ، ثم اسْتَأْنَف فقال: ﴿مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ﴾[8].

---

(١) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٣) بنحوه، تفسير الضحاك (٢/ ٧٩١).

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٣) في هـ زيادة: «في قوله».

(٤) ابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل (٣٠٨) عن أبي حفص عن وكيع وعبد الرحمن بن مهدي به، تفسير الثوري (٢٨١) -ومن طريقه ابن أبي شيبة (٦٣٠٨)-، الدر المنثور (٦/ ١٣٤) بنحوه، وعزاه إلى ابن أبي شيبة، زاد المسير (٨/ ٣١)، تفسير الضحاك (٢/ ٧٩٠).

(٥) الدر المنثور (٦/ ١٣٤)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر. تفسير الضحاك (٢/ ٧٩٠).

(٦) تفسير الضحاك (٢/ ٧٩٠).

(٧) في الأصل، س زيادة: «محسنين».

(٨) الدر المنثور (٦/ ١٣٤)، وعزاه إلى المصنف وابن نصر، تفسير الضحاك (٢/ ٧٩١).

وأما قولُه: ﴿يَهْجَعُونَ﴾. فإنَّه يعني: يَنامون. والهُجُوعُ النومُ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝١٧﴾. يقولُ: يَنامون[١].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝١٧﴾. قال: يَنامون[٢].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ، مثلَه.

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ، يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾.[٣]: الهُجُوعُ النومُ[٤].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝١٧﴾. قال: كانوا قليلًا ما يَنامون مِن الليلِ، قال: ذاك[٥] الهَجْعُ. قال: والعربُ تقولُ إذا سافَرَتْ: اهْجَعْ بنا قليلًا. قال: وقال رجلٌ مِن بني تميم لأبي: يا أبا أُسامةَ، صفةٌ لا أجدُها فينا، ذكَر اللهُ تبارَك وتعالى قومًا فقال: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝١٧﴾. ونحنُ واللهِ قليلًا مِن الليلِ ما نقومُ. قال: فقال أبي: طُوْبَى لمن رقَد إذا نَعَس، واتقى[٦] اللهَ إذا اسْتَيْقَظ[٧].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ١٣٤)، وفتح القدير (٥/ ١٠٤)، وعزياه إلى المصنف وابن نصر وابن المنذر، كلاهما بلفظ: قليلا ما كانوا ينامون.

(٢) تفسير سفيان ص(٢٨١)، ومن طريقه ابن أبي شيبة (٦٣٠٩)، وابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل (٣٠٢)، والمروزي في مختصر قيام الليل ص(١٠).

(٣) في هـ زيادة: «قال»، والمثبت موافق لما في الدر المنثور.

(٤) الدر المنثور (٦/ ١٣٤)، وعزاه إلى المصنف ومحمد بن نصر، تفسير الضحاك (٢/ ٧٩١).

(٥) في هـ: «ذلك».

(٦) في س: «وألقى».

(٧) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٢).

وأولى الأقوالِ بالصحةِ في تأويلِ قولِه: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾. قولُ مَن قال: كانوا قليلًا مِن الليلِ هُجُوعُهم. لأنَّ اللهَ تبارَك وتعالى وصَفهم بذلك مدحًا لهم، وثناءً[١] عليهم به؛ فوصْفُهم بكثرةِ العملِ، وسَهَرِ الليلِ، ومُكَابَدَتِه فيما يقرِّبُهم منه، ويُرضيه عنهم، أولى[٢] وأشبهُ مِن وصْفِهم بقلَّةِ[٣] العملِ، وكثرةِ النومِ، مع أن الذي اختَرْنا في ذلك هو أغلبُ المعاني على ظاهرِ التنزيلِ.

وقولُه: ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾. اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِه؛ فقال بعضُهم: معناه: وبالأسحارِ هم[٤] يُصلُّون.

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾. يقولُ: يَقومون فيُصلُّون. يقولُ: كانوا يَقومون ويَنامون، كما قال اللهُ تبارك وتعالى لمحمدٍ صلى الله عليه وسلم: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ﴾ [المزمل: ٢٠] فهذا نومٌ، وهذا قيامٌ، ﴿وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ﴾: كذلك يَقومون ثُلُثًا ونِصْفًا وثُلُثَيْن. يقولُ: يَنامون ويَقومون[٥].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن جَبَلَةَ بن سُحَيمٍ، عن ابنِ عمرَ قولَه: ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾. قال: يُصلُّون[٦].

---

(١) في س: «وأثنى».
(٢) في الأصل: «وأولى»، والمثبت من هـ، س.
(٣) في س: «مِن قلَّةِ».
(٤) سقط من س.
(٥) البحر المحيط (٨/ ١٣٥) أوله، تفسير الضحاك (٢/ ٧٩١).
(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٥)، وابن أبي شيبة (٣٤٦٤٣) عن يحيى بن يمان، كلاهما عن الثوري به، الدر المنثور (٦/ ١٣٥)، وفتح القدير (٥/ ١٠٤)، وعزياه إلى ابن مردويه، وفي الفتح أيضا: إلى المصنف وعبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٧/ ٣٧) بزيادة، البحر المحيط (٨/ ١٣٥).

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۝١٨﴾. قال: يُصلُّون[١].

وقال آخرون: بل عُنِي بذلك أنهم أخَّروا الاستغفارَ مِن ذنوبِهم إلى السَّحَرِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن يونسَ بن عُبيدٍ، عن الحسنِ، قال: مَدُّوا في الصلاةِ ونَشِطوا، حتى كان الاستغفارُ بسَحَرٍ[٢].

حدَّثني[٣] يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۝١٨﴾. قال: هُم المؤمنون. قال: وبلَغَنا أن نبيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم يعقوبَ[٤] حينَ سألوه أن يستغفرَ لهم: ﴿قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ﴾[٥]، ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ﴾ [يوسف: ٩٧، ٩٨]. قال: قال بعضُ أهلِ العلمِ: إنه أخَّر الاستغفارَ لهم[٦] إلى السَّحَرِ. قال: وذكَر بعضُ أهلِ العلمِ أنَّ الساعةَ التي تُفْتَحُ فيها أبوابُ الجنةِ السَّحَرُ.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: سمِعتُ ابنَ زيدٍ يقولُ: السَّحَرُ هو السُّدُسُ الآخر[٧] مِن الليلِ[٨].

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٦١٨) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير البغوي (٤/ ٢٣٠)، تفسير القرطبي (١٧/ ٣٧) بزيادة، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٣).

(٢) تقدم قريبًا.

(٣) في س: «حدثنا».

(٤) في هـ: «يعقوب نبي الله» بتقديم وتأخير.

(٥) سقط من س: «قالوا» من الآية.

(٦) سقط من س.

(٧) في س: «الأخيرُ»، والمثبت موافق لما في تفسير ابن عطية.

(٨) تفسير ابن عطية (٥/ ١٧٥).

وقولُه: ﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ١٩﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وفي أموالِ هؤلاء المحسنين الذين وصَف صفتَهم، حقٌّ لسائلِهم المحتاجِ إلى ما في أيديهم والمحرومِ.

وبنحوِ الذي قلنا في معنى السائلِ قال أهلُ التأويلِ، وهم في معنى المَحْرومِ مختلِفون؛ فَمِن قائلٍ: هو المُحارَفُ الذي ليس له في الإسلامِ سهمٌ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن أبي إسحاقَ، عن قيسِ بن كُركُم[1]، عن ابنِ عباسٍ سألْتُه عن «السَّائِلِ والمَحْرُومِ». قال: السائلُ الذي يسألُ النَّاسَ [بكفِّه][2]، والمحرومُ الذي ليس له في الإسلامِ سَهْمٌ، وهو محارَفٌ[3].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ[4] قولَه: ﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ١٩﴾. قال: المحرومُ المُحارَفُ.

حدَّثنا سهلُ بن موسى الرازيُّ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن إسرائيلَ، عن أبي إسحاقَ، عن قيسِ بن كُركُم، عن ابنِ عباسٍ، قال: السائلُ السائلُ، والمحرومُ المُحَارفُ الذي ليس له في الإسلامِ سَهْمٌ.

---

(١) في الأصل: «عن كريم»، بدلًا من «ابن كركم»، والمثبت من هـ، س.

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٣) في هـ: «المحارف».

والأثر في: الدر المنثور (٦/ ١٣٥)، وفتح القدير (٥/ ١٠٤)، وعزياه إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٤/ ٢٣١)، تفسير القرطبي (١٧/ ٣٨) بنحوه، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٥) بنحوه، البحر المحيط (٨/ ١٣٥)، زاد المسير (٨/ ٣٢).

(٤) في هـ زيادة: «في».

حدَّثنا سهلُ بن موسى، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن أبي إسحاقَ، عن قيسِ بن كُركُمٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: المحرومُ المحارَفُ الذي ليس له في الإسلامِ سَهْمٌ[١].

حدَّثنا حُميدُ بن مَسْعَدةَ، قال: حدَّثنا يزيدُ بن زُريعٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن أبي إسحاقَ، عن قيسِ بن كُركُمٍ، عن ابنِ عباسٍ في هذه الآيةِ: ﴿لِلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾. قال: السائلُ الذي يسألُ، والمحرومُ المحارَفُ[٢].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، قال: سمِعتُ أبا إسحاقَ يُحدِّثُ، عن قيسِ بن كُركُمٍ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه.

حدَّثني[٣] محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ تبارَك وتعالَى: ﴿وَٱلْمَحْرُومِ﴾[٤]. قال: المحارَفِ[٥].

وحدَّثني[٦] الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ[٧]، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه[٨].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ

---

(١) ابن أبي شيبة (٣٣٢٣٠) عن وكيع به، الدر المنثور (٦/ ١٣٥)، وفتح القدير (٥/ ١٠٤)، وعزياه إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير الضحاك (٢/ ٧٩٢) بنحوه.

(٣) في هـ: «حدثنا».

(٤) في الأصل، س: «المحروم» بدون واو.

(٥) تفسير مجاهد (٢/ ٦١٨) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٤) عن ابن عيينة عن ابن أبي نجيح به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٥).

(٦) في الأصل: «حدثني» بدون واو.

(٧) في الأصل زيادة: «جميعًا».

(٨) تفسير مجاهد (٢/ ٦١٨) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٤) عن ابن عيينة عن ابن أبي نجيح به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٥).

الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَٱلْمَحْرُومِ﴾: هو الرَّجُلُ المُحارَفُ الذي لا يكونُ له مالٌ إلا ذَهَب، قَضَى اللهُ، له ذلك (١).

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن أبي إسحاقَ، عن قيسِ بن كُركُمٍ، قال: سألتُ ابنَ عباسٍ عن قولِه: ﴿لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾. قال: السائلُ الذي يسألُ، والمحرومُ المُحارَفُ الذي ليس له في الإسلام سَهْمٌ (٢).

حدَّثني محمدُ بن عمر (٣) المُقَدَّميُّ، قال: حدَّثنا قريشُ بن أنسٍ، عن سليمانَ، عن قتادةَ، عن سعيدِ بن المسيَّبِ: المحرومُ المُحارَفُ (٤).

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ، قال في ﴿وَٱلْمَحْرُومِ﴾ (٥): هو المحارَفُ الذي ليس له أحدٌ يَعْطِفُ عليه، أو يُعْطِيه شيئًا (٦).

---

(١) الدر المنثور (٦/ ١٣٦) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٥)، تفسير الضحاك (٢/ ٧٩٢).

(٢) أبو عبيدة في الأموال (١٧٥٧) عن عبد الرحمن بن مهدي به.

(٣) في الأصل، س: «عمرو»، والمثبت من هـ، ومما تقدم.
وقال الشيخ شاكر (٦/ ١٨): محمد بن عمر بن علي بن عطاء بن مقدم، المقدمي البصري، ثقة، مترجم في التهذيب، والكبير، وابن أبي حاتم. ووقع في المطبوعة هنا -يقصد الموضع المشار إليه- غلط في اسم أبيه: «عمرو» بدل «عمر»... والمقدمي: بتشديد الدال المهملة المفتوحة، نسبة إلى جده الأعلى مقدم.
وقال في (٦/ ٣٠٥): محمد بن عمر بن علي بن عطاء المقدمي، ثقة... وقد مضى... وكان في المطبوعة: حدثني محمد بن عمرو، وابن علي، عن عطاء المقدمي، وفي المخطوطة: محمد بن عمرو بن علي، عن عطاء المقدمي، وكلاهما خطأ، والصواب ما أثبت.

(٤) تفسير البغوي (٤/ ٢٣١) بنحوه، تفسير القرطبي (١٧/ ٣٨)، أحكام القرآن للجصاص (٥/ ٢٩٥)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٥).

(٥) في الأصل، س: «المحروم» بدون واو.

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٤)، وابن أبي شيبة (٣٣٢٣٢) كلاهما من طريق الثوري عن منصور به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٥)، زاد المسير (٨/ ٣٢) بلفظ: هو الذي لا سهم له في الغنيمة.

حدَّثنا[١] ابنُ المثنى، قال: حدَّثني وهبُ بن جريرٍ، قال حدَّثنا شعبةُ، عن عاصمٍ، عن أبي قلابةَ، قال: جاء سَيْلٌ باليمامةِ، فذهَب بمالِ رجلٍ، فقال رجلٌ مِن أصحابِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم: هذا المحرومُ[٢].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، قال: أخبَرنا أيوبُ، عن نافعٍ، قال: المحرومُ المُحارَفُ[٣].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: حدَّثني مسلمُ بن خالدٍ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: المحرومُ المُحارَفُ[٤].

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا هشيمٌ، قال: أخبَرنا حجَّاجٌ، عن الوليدِ بن العَيْزارِ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ أنَّه قال: المحرومُ هو المُحارَفُ[٥].

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا هشيمٌ، عن أبي بشرٍ، قال: سألْتُ سعيدَ بن جُبيرٍ عن ﴿وَٱلْمَحْرُومِ﴾[٦]، فلم يَقُلْ فيه شيئًا. قال: وقال[٧] عطاءٌ: هو المحدودُ المُحارَفُ[٨].

حدَّثنا[٩] يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرني[١٠] نافعُ بن يزيدَ، عن عمرِو بن الحارثَ، عن بُكَيرِ بن الأَشَجِّ، عن سعيدِ بن المسيَّبِ، أنه سُئِل عن ﴿وَٱلْمَحْرُومِ﴾[١١]، فقال: المُحارَفُ[١٢].

---

(١) في س: «حدَّثني».

(٢) الدر المنثور (٦/ ١٣٥)، وعزاه إلى ابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٥) بنحوه.

(٣) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٥).

(٤) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٥).

(٥) أبو عبيدة في الأموال (١٧٥٦) عن هشيم به.

(٦) في الأصل، س: «المحروم» بدون واو.

(٧) في الأصل، س: «فقال»، بدلًا من «قال وقال».

(٨) الدر المنثور (٦/ ١٣٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٥).

(٩) في هـ: «حدثني».

(١٠) في هـ: «أخبرنا».

(١١) في الأصل، س: «المحروم» بدون واو.

(١٢) قد ورد هذا الأثر في الأصل عقب قوله: «ومن قائل: هو المتعفف الذي لا يسأل الناس شيئًا ذكر من قال ذلك».

والأثر في: تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٥).

ومن قائلٍ: هو المُتَعفِّفُ الذي لا يسألُ الناسَ شيئًا.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا[١] بشرٌ، قال: حدَّثنا[٢] يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ١٩﴾. هذان فقيرا أهلِ الإسلامِ، سائلٌ يسألُك[٣] في كفِّه، وفقيرٌ مُعتفٌّ، ولكليهما عليك حقٌّ يا ابنَ آدمَ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا محمدُ بن ثورٍ، عن معمرٍ، عن الزهريِّ: ﴿لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾. قال: السائلُ الذي يسألُك[٤]، والمحرومُ المُتَعفِّفُ الذي لا يسألُك[٥].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، قال: قال معمرٌ، وحدَّثني الزهريُّ أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: «لَيْسَ المِسْكينُ الَّذِي تَرُدُّهُ التَّمرةُ والتَّمْرَتان والأَكْلَةُ والأَكْلَتانِ». قالوا: فمَن المسكينُ يا رسولَ اللهِ؟ قال: «الَّذِي لا يَجِدُ غِنًى، وَلا يُعْلَمُ بِحاجَتِهِ، فَيُتَصَدَّقُ عَلَيْهِ، فَذلكَ المَحْرُومُ»[٦].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا [ابنُ][٧] عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾[٨]. قال: السائلُ الذي يسألُ بكفِّه، والمحرومُ المُتَعفِّفُ، ولكليهما عليك حقٌّ يا ابنَ آدمَ[٩].

---

(١) في هـ: «حدثني».
(٢) في هـ: «حدثني».
(٣) في الأصل، س: «يسأل»، والمثبت من هـ.
(٤) في الأصل، س: «يسأل»، والمثبت من هـ، تفسير الصنعاني.
(٥) في الأصل، س: «يسأل»، والمثبت من هـ، تفسير الصنعاني.
والأثر في: تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٣) عن معمر به، تفسير البغوي (٤/ ٢٣١)، تفسير القرطبي (١٧/ ٣٨)، زاد المسير (٨/ ٣٢) بنحوه.
(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٣) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ١٣٦)، وعزاه إلى المصنف وابن حبان وابن مردويه من حديث أبي هريرة.
(٧) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٨) في الأصل: «السائل» في الآية.
(٩) الدر المنثور (٦/ ١٣٦)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ٢٣١)، تفسير القرطبي (١٧/ ٣٨)، زاد المسير (٨/ ٣٢) بنحوه.

وقائلٍ: هو الذي لا سَهْمَ له في الغنيمةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن قيسِ بن مسلمٍ، عن الحسنِ بن محمدٍ أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم بَعَث سَرِيَّةً، فغَنِموا، فجاء قومٌ [لم][1] يَشهدوا[2] الغنيمةَ، فنزَلت هذه الآيةُ: ﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ١٩﴾[3].

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: حدَّثنا [يحيى][4] بن أبي زائدةَ، عن سفيانَ، عن قيسِ بن مسلمٍ الجَدَليِّ، عن الحسنِ بن محمدٍ، قال: بُعِثَتْ سَرِيَّةٌ فَغنِموا، ثم جاء قومٌ مِن بعدِهم، قال: فنزَلت: ﴿لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾.

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن الحكمِ، عن إبراهيمَ أنَّ أناسًا قَدِموا على عليٍّ رضي الله عنه، الكوفةَ بعدَ وَقْعةِ الجَمَلِ، فقال: اقْسِموا لهم. وقال[5]: هذا المحرومُ[6].

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: حدَّثنا أبو نعيمٍ، عن سفيانَ، عن قيسِ بن مسلمٍ، عن الحسنِ بن محمدٍ أنَّ قومًا في زمانِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم أصابوا غنيمةً، فجاء قومٌ بعدُ، فنزَلت: ﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ١٩﴾.

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) في س: «يَشهدون».

(٣) في الأصل زيادة: «معلوم».
والأثر عند: أبي عبيد في الأموال (١٧٥٨) عن عبد الرحمن به، تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٤)، وابن أبي شيبة (٣٣٢٢٨) عن وكيع، كلاهما -الصنعاني ووكيع- عن الثوري به، الدر المنثور (٦/ ١٣٥)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٦)، تفسير القرطبي (١٧/ ٣٨)، وزاد المسير (٨/ ٣٢) كلاهما بنحوه.

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٥) في الأصل، س: «قال» بدون واو.

(٦) ابن أبي شيبة (٣٣٢٢٧) عن وكيع عن شعبة به.

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا حكَّامٌ، قال: حدَّثنا عمرٌو، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ، قال: ﴿وَٱلْمَحْرُومِ﴾[1]. الذي لا فَيءَ له في الإسلامِ، وهو مُحارَفٌ مِن الناسِ[2].

قال[3]: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ قولَه: ﴿لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾. قال: المحرومُ: الذي لا يجرِي عليه شيءٌ مِن الفَيءِ، وهو مُحارَفٌ مِن الناسِ[4].

وقائلٍ: هو الذي لا يَنْمِي له مالٌ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني[5] أبو السائبِ، قال: حدَّثنا ابنُ إدريسَ، عن حُصينٍ، قال: سألتُ عكرِمةَ، عن السائلِ والمحرومِ؟ قال: السائلُ الذي يسألُك، والمحرومُ الذي لا يَنْمِي له مالٌ[6].

وقائلٍ: هو الذي قد ذهَب ثمرُه وزرعُه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ، في قولِه: ﴿وَفِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾﴾[7]. قال: المحرومُ المصابُ ثمرُه وزرعُه، وقرأ: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ﴾. حتى بلَغ: ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [الواقعة: ٦٣-٦٧]. وقال أصحابُ الجنةِ: ﴿إِنَّا لَضَآلُّونَ * بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [القلم: ٢٦، ٢٧][8]

---

(١) في الأصل، س: «المحروم» بدون واو.
(٢) تقدم قريبًا.
(٣) في هـ: «حدثنا ابن حميد قال».
(٤) تقدم قريبًا.
(٥) في هـ: «حدثنا».
(٦) الدر المنثور (٦/ ١٣٦) بنحوه، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٧/ ٣٨)، أحكام القرآن للجصاص (٥/ ٢٩٥).
(٧) في الأصل: «﴿وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾» [المعارج: ٢٤- ٢٥].
(٨) زاد المسير (٨/ ٣٢) بنحوه.

حدَّثنا[١] يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرني عبدُ اللهِ بن عياشٍ، قال: قال زيدُ بن أسلمَ في قولِ اللهِ: ﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ١٩﴾[٢]. قال: ليس ذلك بالزكاةِ، ولكن ذلك مما يُنْفِقون مِن أموالِهم بعدَ إخراجِ الزكاةِ. والمحرومُ: الذي يُصابُ زرعُه أو ثمرُه أو نسلُ ماشيتِه، فيكونُ له حقٌّ على من لم يُصِبْه ذلك من المسلمين، كما قال لأصحابِ الجنةِ حينَ أهلَك جنتَهم، قالوا: ﴿بَلۡ نَحۡنُ مَحۡرُومُونَ ٢٧﴾. وقال أيضًا: ﴿لَوۡ نَشَآءُ لَجَعَلۡنَٰهُ حُطَٰمٗا فَظَلۡتُمۡ تَفَكَّهُونَ ٦٥ إِنَّا لَمُغۡرَمُونَ ٦٦ بَلۡ نَحۡنُ مَحۡرُومُونَ ٦٧﴾ [الواقعة: ٦٥-٦٧][٣].

وكان الشعبيُّ يقولُ في ذلك ما حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، عن ابنِ عونٍ، قال: قال الشعبيُّ: أعياني أنْ أعْلمَ ما المحرومُ[٤]؟

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندي أنه الذي قد حُرِم الرزقَ واحتاجَ[٥]؛ وقد يكونُ ذلك بذَهابِ مالِه وثمرِه، فصار ممن حرَمه اللهُ ذلك، وقد يكونُ بسببِ تعفُّفِه وتَرْكِه المسألةَ، ويكونُ بأنه لا سَهْمَ له في الغنيمةِ، لغَيْبَتِه عن الوقعةِ، فلا قولَ في ذلك أولى بالصوابِ مِن أن يُعَمَّ[٦]، كما قال جلَّ ثناؤُه: ﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ١٩﴾.

---

(١) في هـ: «حدثني».

(٢) في الأصل: «﴿وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾».

(٣) تفسير البغوي (٤/ ٢٣١)، وتفسير القرطبي (١٧/ ٣٩)، والبحر المحيط (٨/ ١٣٥) الثلاثة بنحوه.

(٤) الدر المنثور (٤/ ١٣٦)، وعزاه إلى عبد بن حميد، زاد المسير (٨/ ٣٣).

(٥) في هـ: «فاحتاج».

(٦) في الأصل بدون نقط، في س: «تعم»، والمثبت من هـ.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِيٓ أَنفُسِكُمْۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وفي الأرضِ عِبَرٌ وعِظاتٌ لأهلِ اليقينِ بحقيقةِ ما عايَنوا ورأَوْا إذا ساروا فيها.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ عن قتادةَ في قولِه: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾﴾. قال: يقولُ: مُعْتَبَرٌ لمن اعْتَبَر[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾﴾: إذا سار في أرضِ اللهِ رأى عِبَرًا وآياتٍ عظامًا[2].

وقولُه: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمْۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾﴾. اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك؛ فقال بعضُهم: معنى ذلك: وفي سبيلِ الخلاءِ والبولِ في أنفسِكم عِبْرَةٌ لكم، ودليلٌ لكم على ربِّكم، أفلا تُبْصِرون إلى ذلك منكم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بن عبدِ الصمدِ الأنصاريُّ، قال: حدَّثنا أبو أُسامةَ، عن ابنِ جُرَيج، عن ابنِ المرتفعِ، قال: سمِعتُ ابنَ الزُّبيرِ يقولُ: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمْۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾﴾. قال: سبيلُ الغائطِ والبولِ.

---

(١) العظمة لأبي الشيخ (١/ ٢٣١) من طريق محمد بن الحسن بن علي بن بحر عن محمد بن عبد الأعلى به، الدر المنثور (٥/ ١٣٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر وأبي الشيخ في العظمة.

(٢) تفسير القرطبي (١٧/ ٤٠) بنحوه.

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن ابنِ جُريجٍ، عن محمدِ بن المرتفعِ، عن عبدِ اللهِ بن الزُّبيرِ: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٢١﴾. قال: سبيلُ الخلاءِ والبولِ[1].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وفي تسويةِ اللهِ تبارَك وتعالى مَفَاصِلَ أبدانِكم وجوارحِكم، دَلالةٌ لكم على أن[2] خُلِقْتُم لعبادتِه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٢١﴾. وقرأ[3] قولَ اللهِ تبارَك وتعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٞ تَنتَشِرُونَ ٢٠﴾ [الروم: ٢٠]. قال: وفينا آياتٌ كثيرةٌ، هذا السمعُ والبصرُ واللسانُ والقلبُ، لا يَدْري أحدٌ ما هو أسودُ أو أحمرُ، وهذا الكلامُ الذي يَتَلَجْلَجُ به، وهذا القلبُ أيُّ شيءٍ هو، إنما هو مضغة[4] في جوفِه، يجعلُ اللهُ فيه العقلَ، أفيَدْري أحدٌ ما ذاك العقلُ، وما صفتُه، وكيف هو[5]؟!

والصوابُ من القولِ في ذلك أن يقالَ: معنى ذلك: وفي أنفسِكم أيُّها الناسُ أيضًا[6] آياتٌ وعِبَرٌ، تدُلُّكم على وحدانيةِ صانعِكم، وأنه لا إلهَ لكم سواه، إذ كان لا شيءَ يَقْدِرُ[7] أن يخلقَ مثلَ خَلْقِه إيَّاكم. ﴿أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾. يقولُ: أفلا تَنْظُرون في ذلك، فتَتَفَكَّروا فيه، فتعلَموا حقيقةَ وحدانيةِ خالقِكم.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ١٣٧)، وفتح القدير (٥/ ١٠٤)، وعزياه إلى المصنف والفريابي وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان، تفسير البغوي (٤/ ٢٣١)، تفسير القرطبي (١٧/ ٤٠).

(٢) في الأصل: «أنه»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل: «فقرأ»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في هـ: «بضعة».

(٥) تفسير القرطبي (١٧/ ٤٠) بنحوه.

(٦) في س: «أيضا أيها الناس» بتقديم وتأخير.

(٧) في س زيادة: «على».

وقولُه: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وفي السماءِ المطرُ والثَّلْجُ اللذان بهما تُخرِجُ الأرضُ رزقَكم، وقوتَكم من الطعامِ والثمارِ وغيرِ ذلِك.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال بعضُ أهلِ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عبدِ اللهِ بن بزيع، قال: حدَّثنا النَّضْرُ، قال: حدَّثنا جُوَيبرٌ، عن الضحاكِ في قولِه: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ﴾. قال: المطرُ[(١)].

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يمانٍ، عن أشعثَ، عن جعفرٍ، عن سعيدٍ في قولِه: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ۝٢٢﴾. قال: الثَّلْجُ، وكلُّ عينٍ ذائبةٍ مِن الثلجِ لا تَنْقُصُ[(٢)].

حدَّثنا[(٣)] يونسُ بن عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن عبدِ الكريمِ، عن الحسنِ، قال: في السحابِ، فيه واللهِ رزقُكم، ولكنكم تُحْرَمُونه بخطاياكم وأعمالِكم[(٤)].

قال: أخبَرنا[(٥)] سفيانُ، عن إسماعيلَ بن أميةَ، قال: أحسَبُه[(٦)] أو غيرَه، أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم سمِع رجلًا ومُطِروا، يقولُ: مُطِرْنا[(٧)] ببعضِ عثانينِ[(٨)] الأسدِ. فقال: «كَذَبْتَ، بَلْ هُوَ رِزْقُ اللهِ»[(٩)].

---

(١) العظمة لأبي الشيخ (٤/ ١٢٦١) من طريق محمد بن يزيد عن جويبر به، الدر المنثور (٦/ ١٣٧)، وعزاه إلى المصنف وأبي الشيخ، تفسير ابن عطية (٥/ ١٧٦)، تفسير القرطبي (١٧/ ٤١) بنحوه، البحر المحيط (٨/ ١٣٥)، تفسير الضحاك (٢/ ٧٩٢).

(٢) تفسير ابن عطية (٥/ ١٧٦)، تفسير القرطبي (١٧/ ٤١) البحر المحيط (٨/ ١٣٥) بنحوه.

(٣) في هـ: «حدثني».

(٤) تفسير القرطبي (١٧/ ٤١).

(٥) في هـ: «قال حدثنا يونس قال أخبرني»، بدلًا من «قال أخبرنا».

(٦) في هـ زيادة: «قال».

(٧) في الأصل، س: «ومطرنا». وانظر: مصادر التخريج.

(٨) قال سفيان: عثانين الأسد الذراع والجبهة. انظر: تفسير القرطبي (١٧/ ٢٣٠)، التمهيد لابن عبد البر (١٦/ ٢٨٤).

(٩) تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٩٤) عن المصنف، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٣٠)، كلاهما عند تفسير سورة الواقعة، آية: ٨٢، التمهيد لابن عبد البر (١٦/ ٢٨٤).

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن مجاهدٍ: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ۝٢٢﴾. قال: رزقُكم المطرُ[١].

قال[٢]: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ﴾. قال: رزقُكم المطرُ.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ومِن عندِ اللهِ الذي في السماءِ رزقُكم، وممن تأوَّله كذلك واصلٌ الأحدبُ.

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثني[٣] هارونُ بن المُغيرةِ مِن أهل الرَّيِّ[٤]، عن سفيانَ الثوريِّ، قال: قرَأ واصلٌ الأحدبُ هذه الآيةَ: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ۝٢٢﴾. فقال: ألا إنَّ رزقي في السماءِ وأنا أطلبُه في الأرضِ، فدخَل خَرِبةً فمكَث ثلاثًا لا يُصيبُ شيئًا، فلما كان اليومُ الثالثُ إذا هو بدَوْخَلَّةٍ[٥] [مِن][٦] رُطَبٍ، وكان له أخٌ أحسنُ نِيَّةً منه، فدخَل معه، فصارتا دَوْخَلَّتَيْن، فلم يَزَلْ ذلك دأبَهما، حتى فرَّق الموتُ بينَهما[٧].

واختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه: ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾. فقال بعضُهم: معنى ذلك: وما توعدون من خيرٍ، أو شرٍّ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن مجاهدٍ: ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾. قال: وما توعدون من خيرٍ أو شرٍّ.

---

(١) تفسير البغوي (٤/ ٢٣١)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٦) البحر المحيط (٨/ ١٣٥).

(٢) في هـ: «حدثنا ابن حميد قال».

(٣) في هـ، س: «حدَّثنا».

(٤) في س: «الرأي».

(٥) الدَّوْخَلَّة -مشدّدة اللام-: سَفِيفة من خوص يوضع فيها التمر والرُّطَب. لسان العرب، مادة (دخل).

(٦) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٧) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٧) عن سفيان الثوري به، تفسير القرطبي (١٧/ ٤١).

حدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ[(١)]، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ۝٢٢﴾. يقولُ: الجنةُ في السماءِ، وما توعدون من خيرٍ أو شرٍّ[(٢)].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وما توعدون من الجنةِ والنارِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عبدِ اللهِ بن بزيعٍ، قال: حدَّثنا النَّضْرُ، قال: أخبَرنا جويبرٌ، عن الضحاكِ في قولِه: ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾. قال: الجنةُ والنارُ[(٣)].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾: من[(٤)] الجنةِ.

وأولى القولين بالصوابِ في ذلك عندي القولُ الذي قاله مجاهدٌ؛ لأنَّ اللهَ عمَّ الخبرَ بقولِه: ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾ عن كلِّ ما وعَدَنا مِن خيرٍ أو شرٍّ، ولم يَخْصُصْ بذلك بعضًا دونَ بعضٍ، فهو على عمومِه كما عمَّه اللهُ جلَّ ثناؤُه.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنۡطِقُونَ ۝٢٣﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه مُقْسِمًا لخَلْقِه بنفسِه: فوربِّ السماءِ والأرضِ، إنَّ الذي قلتُ لكم أيُّها الناسُ: إنَّ في السماءِ رزقَكم وما توعدون -لحقٌّ، كما حقَّ أنكم تَنْطِقون.

---

(١) في هـ زيادة: «جميعًا».

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٦١٨) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١٣٧، ١٣٨)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ٢٣١) بلفظ: الخير والشر، تفسير القرطبي (١٧/ ٤١)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٧٦)، زاد المسير (٨/ ٣٤).

(٣) الدر المنثور (٦/ ١٣٧)، وعزاه إلى المصنف وأبي الشيخ، تفسير البغوي (٤/ ٢٣١)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٧٦)، تفسير القرطبي (١٧/ ٤١)، تفسير الضحاك (٢/ ٧٩٢).

(٤) سقط من هـ.

وقد حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي عديٍّ، عن عوفٍ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾﴾. قال: بلغني أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: «**قاتَل اللهُ أقوامًا أَقْسَم لهم ربُّهم بنفسِه فلم يُصدِّقوه**»(١).

وقال الفرَّاءُ: للجمعِ بينَ «ما» و«أنَّ» في هذا الموضعِ وجهان: أحدُهما: أن يكونَ ذلك نظيرَ جمعِ العربِ بينَ الشَّيئين مِن الأسماءِ والأدواتِ [إذا اختلف لفظهما](٢)، كقولِ الشاعرِ في الأسماءِ:

مِنَ النَّفَرِ اللائِي الَّذِينَ إذَا هُمُ ... يَهابُ اللِّئامُ حَلْقَةَ البابِ قَعْقَعُوا(٣)

---

(١) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٧) عن مسدد عن أبي عدي به، وعزاه إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٧/ ٤٢)، والمرفوع فقط في: تفسير ابن عطية (٥/ ١٧٧). وقال ابن كثير عن سنده: مرسل.

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، معاني القرآن للفراء (٣/ ٨٤).

(٣) في الأصل: «فعفعوا»، والمثبت من هـ، س، وانظر: تخريج البيت.
والبيت من الطويل، وهو لأبي الربيس عبادة بن طهفة المازني -وقيل: اسمه عباد بن طهفة، وقيل: عباد بن عباس- في خزانة الأدب (٦/ ٨٤)، لسان العرب، مادة (لوي)، تاريخ دمشق (٣١/ ٢٩٦) ولكن برواية مختلفة، وبلا نسبة في تاج العروس، مادة (لتي)، الجمل في النحو (٢/ ٣٥٤)، وهو أيضًا بلا نسبة في -ولكن في هذه المصادر التي سنذكرها بروايات مختلفة- العقد الفريد (٦/ ٢٤٣)، محاضرات الأدباء (١/ ٢٦١)، الأمالي في لغة العرب (٣/ ١٦٧)، أسرار البلاغة ص(١٢٠).
قالوا: فهذا جاء على إلغاء أحدهما، وهذا البيت قد رواه الرواة ولم يجمعوا بين اللائي واللذين، ويقولون -على هذا-: مررت بالذي ذو قال؛ ذاك على الإلغاء، وهذا عندي أقبح؛ لأن الذي يجعل ذو في معنى الذي طيئ: فكيف يجمع بين اللغتين؟! ولا يجيزون الذي من قام زيد على اللغو، ويحتجون بأن من تكون معرفة ونكرة، ويجيزون بالذي القائم أبوه على أن يجعل الألف واللام للذي، وما عاد من الأب على الألف واللام ويخفض القائم يتبع الذي، وهذا عندنا غير جائز؛ لأن الذي لا بد لها من صلة توضحها فمتى حذفت الصلة في كلامهم؛ فإنما ذاك لأنه قد علم، وإذا حذفت الصلة وهي التي توضحه ولا معنى له إلا بها؛ كان حذف الصفة أولى: فكيف تحذف الصلة وتترك الصفة؟! اهـ. وجميع ما أورده الشارح المحقق هنا من مسائل الإخبار عن الذي؛ فهو من الأصول وهي بالنسبة إلى ما فيه قليل من كثير وقد أورد البيت الفراء في سورة «الذاريات» من تفسيره عند قوله تعالى: إنه لحقٌّ مثل ما تنطقون. قال قد يقول القائل: كيف اجتمعت ما وإن وقد يكتفي بإحداهما عن الأخرى فوجهه أن العرب تجمع بين الشيئين من الأسماء والأدوات إذا اختلف لفظهما فمن الأسماء قول الشاعر: =

فجمَع بينَ «اللَّائي» «والَّذين»، وأحدُهما مُجْزِئ مِن الآخرِ، وكقولِ الآخرِ في الأدواتِ:

= من النفر. . .البيت. فجمع بين اللائي والذين وأحدهما يجزئ من الآخر. انتهى كلامه. وأورده أبو علي أيضًا في إيضاح الشعر في موضعين قال في الموضع الأول: أعلم أنه لا يجوز أن يكون الذين صلة اللائي كقولك الذي في داره زيدٌ عمرو؛ لأنه ليس في ظاهر صلة الذين ما يرجع إلى اللائي، وقد جاء في التنزيل وصل الموصول بالموصول على ما يحمل النحويون عليه مسائل هذا الباب، زعموا أن بعض القراء قرأ ﴿فَٱسْتَغَثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ﴾. وقال في الموضع الثاني فأما قوله: «من النفر اللائي الذين»؛ فإن اللائي وإن لم يعد عليه ذكرٌ من اللفظ فإنه يجوز أن يكون حذف الراجع من الصلة كأنه قال: اللائي هم الذين، ويجوز أن يكون حذف الصلة . . . ولو كان يختص بالمؤنث لم يُجمع بالواو والنون، ويدل على تذكير اللائي أيضًا قوله: «من النفر اللائي الذين» ألا ترى أنه جعله وصفًا للنفر والنفر مذكر، وأما هم في البيت فإنه يرتفع بمضمر يفسره قعقعوا والشرط قعقعوا المتأخر، والتقدير: إذا أظهرت المضمر الذي ارتفع عليه الضمير إذا قعقعوا قعقعوا؛ لأن الضمير يتصل بالفعل المضمر إذا أظهرته ولا يجوز أن يكون الشرط يهاب؛ لأنه لا يجوز أن يفسر ما ارتفع عليه هم وإنما يفسره قوله: قعقعوا والتقدير إذا قعقعوا حلقة الباب هاب اللئام دقها لأنهم ليسوا على ثقة من الإذن لهم كما يثق هؤلاء النفر الرؤساء بأنهم يؤذن لهم فقعقعوا، وإن كان مؤخرًا في اللفظ فهو مقدم في التقدير بدلالة أنه لا يخلو من أن تجعل الشرط إذا يهاب أو إذا قعقعوا؛ فلا يجوز الأول لأنه لا يفسر ما ارتفع عليه كما يفسره قعقعوا ألا ترى أنه مشتغل بظاهر وإذا كان كذلك لم يجز من جهة اللفظ إن لم يمتنع من جهة المعنى أن تقول: إذا هاب اللئام دق الحلقة دقها الكرام فأما صلة الموصول بإذا مع أن الذين؛ يعنى بهم أعيان، ولا يجوز الذي يوم الجمعة زيد كما يجوز الذي يوم الجمعة القتال فإن الكلام محمول على المعنى كأنه قال الذين إن قعقعوا يهاب اللئام فلذلك جاز. . . وأورد هذا البيت بمفرده أبو علي القالي في ذيل أماليه كذا:

من النفر البيض الذين إذا انتموا ... وهاب اللئام . . . . . .

وقال البيض السادة الذين لا عيب فيهم يقدمون على أبواب الملوك بأحسابهم ومواضعهم وكبر أنفسهم ويهابها اللئام لخمولهم وقصور هممهم. انتهى. وجميع من روى هذا البيت رواه من النفر البيض الذين أو من النفر الشم الذين ولم أر من رواه من النفر اللائي الذين إلا النحويين. والنفر اسم جمع يقع على جماعةٍ من الرجال خاصة ما بين الثلاثة إلى العشرة ولا واحد له من لفظها كذا في النهاية وإنما أطلقه الشاعر هنا على الكرام إشارةً إلى أنهم ذوو عددٍ قليل، واللئام جمع لئيم وهو الشحيح والدنيء النفس والمهين. واللؤم ضد الكرم وروى بدله: «الرجال». وحلقة الباب وحلقة القوم: وهم الذين يجتمعون مستديرين كلتاهما بسكون اللام وأما الحلقة -بفتح اللام- فهو جمع حالق. وقعقعوا بمعنى ضربوا الحلقة على الباب لتصوت. والقعقعة حكاية صوت الحلقة على الباب ونحوها. . .إلخ. انظر: خزانة الأدب (٦/ ٧٦- ٨٠).

ما إنْ رأيْتُ وَلا سَمِعْتُ بِهِ كالْيَوْمِ طالِيَ أيْنُقٍ جُرْبِ[(١)]

فجمَع بينَ «ما» وبينَ «إن»، وهما جَحْدان يُجْزِئ أحدُهما مِن الآخرِ. وأما الآخرُ: فهو لو أن ذلك أَفْرد[(٢)] بـ«ما»، لكان خبرًا عن أنه حقٌّ لا كَذِبٌ، وليس ذلك المعنيَّ به. وإنما أُريدَ به: إنه لحقٌّ كما حقٌّ أن الآدميَّ ناطقٌ. ألا ترى[(٣)] أنَّ قولَك: أَحَقٌّ مَنْطِقُك. معناه: أحقٌّ هو أم كَذِبٌ، وأن قولَك: أحقٌّ أنك تَنْطِقُ. معناه أللإنسان[(٤)] [النطق][(٥)] لا لغيرِه[(٦)]، فأُدْخِلَت «أنَّ» ليُفرَّق بها بينَ المَعْنَيَيْن. قال: فهذا أعجبُ الوجْهينِ إليَّ.

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾[(٧)]؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ: ﴿مِّثْلَ مَآ﴾[(٨)]. نصبًا. بمعنى: إنه لحقٌّ حقًّا يقينًا؛ كأنهم

---

(١) البيت من الكامل، وهو لدريد بن الصمة في غريب الحديث لابن سلام (١/ ٣٢٠)، المفصل ص(٤٢٣)، معاهد التنصيص (١/ ٣٤٨)، البيان والتبيين ص(٧١)، إصلاح المنطق ص(١٢٧)، جمهرة الأمثال (٢/ ١٨٨)، الأمالي في لغة العرب (٢/ ١٦٣)، الأغاني (١٥/ ٧٣)، الوافي بالوفيات (١٠/ ٢٤٠)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة (١/ ٣٧٤).
ويروى في غريب الحديث: «هاني»، وفي المفصل، جمهرة الأمثال: «هانئ»، بدلا من «طالي».
ويروى في غريب الحديث: «صهب»، بدلا من «جرب».
وقيل: إن دريد بن الصمة خطب الخنساء بنت عمرو بن الشريد - إلى أخويها صخر ومعاوية ابني عمرو بن الشريد - فوافقاها وهي تهنأ إبلا لها فاستأمرها أخواها فيه فقالت أتروني كنت تاركة بني عمي كأنهم عوالي الرماح ومرتثة شيخ بني جشم فانصرف دريد وهو يقول: ما إن رأيت... البيت.
انظر: المصادر السابقة.

(٢) في الأصل: «أن ذلك لو أفرد» بتقديم وتأخير.

(٣) في س: «يرى».

(٤) في الأصل: «للإنسان»، في س: «للاستثبات»، والمثبت من هـ.

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٦) في الأصل زيادة: «قال».

(٧) سقط من الأصل، س: «تنطقون».

(٨) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم. انظر: السبعة في القراءات ص(٦٠٩)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٠٣)، حجة القراءات ص(٦٧٩)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٦٤).

وجَّهوها إلى مذهبِ المصدرِ. وقد يجوزُ أن يكونَ نصبُها مِن أجلِ أن العربَ تَنْصِبُها إذا رفعَتْ بها الاسمَ، فتقول: مثلَ مَن عبدُ اللهِ؟ وعبدُ اللهِ مثلَك، وأنت مثلُه، ومثلَهُ[1] رفعًا ونصبًا. وقد يجوزُ أن يكونَ نصبُها على مذهبِ المصدرِ، إنه لحقٌّ كنُطْقِكم. وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ وبعضُ أهلِ البصرةِ رفعًا: (مِثْلُ مَا أَنَّكُمْ)[2]. على وجه النعتِ للحقِّ.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندي أنهما قراءتان مستفيضتان في قرأةِ[3] الأمصارِ، متقاربتا المعنى، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم، يُخبرُه أنه مُحِلٌّ بمن تمادى في غَيِّه، وأصرَّ على كفرِه فلم يَتُبْ منه مِن كفارِ قومِه، ما أحلَّ بمَن قبلَهم مِن الأممِ الخاليةِ، ومُذكِّرًا قومَه مِن قريشٍ بإخبارِه إيَّاهم أخبارَهم وقصصَهم، وما فعَل بهم: هل أتاك يا محمدُ حديثُ ضيفِ إبراهيمَ خليلِ الرحمنِ المُكْرَمِين.

يعني بقولِه: ﴿ٱلْمُكْرَمِينَ﴾: أنَّ إبراهيمَ عليه السلامُ وسارةَ خَدَماهم بأنفسِهما.

وقيل: إنما قيل: ﴿ٱلْمُكْرَمِينَ﴾. لما[4] حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال:

---

(١) في هـ زيادة: «أنت».

(٢) هي قراءة حمزة والكسائي وأبي بكر وخلف وعاصم فى رواية أبى بكر. انظر: حجة القراءات ص(٦٧٩)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٦٤)، السبعة في القراءات ص(٦٠٩)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٠٣)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥١٦).

(٣) في س: «قراءة».

(٤) في هـ: «ما»، في س: «كما».

حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ﴾. قال: أكرَمهم إبراهيمُ، وأمَر أهلَه لهم بالعِجْلِ؛ حسيلٍ[1].

وقولُه: ﴿إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ﴾. يقولُ: حينَ دخَل ضيفُ إبراهيمَ عليه، ﴿فَقَالُوا۟﴾ له: ﴿سَلَٰمًا﴾. أي أسلموا سلامًا[2]، ﴿قَالَ سَلَٰمٌ﴾.

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرأتْه عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ: ﴿قَالَ سَلَٰمٌ﴾[3] بالألفِ، بمعنى: قال إبراهيمُ لهم: سلامٌ عليكم. وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ: (قال[4] سِلْمٌ[5]) بغيرِ ألفٍ[6]، بمعنى: قال: أنتم سِلْمٌ.

وقولُه: ﴿قَوْمٌ مُّنكَرُونَ﴾. يقولُ: قومٌ لا نعرِفُكم، ورُفِع ﴿قَوْمٌ مُّنكَرُونَ﴾ بإضمارِ أنتم.

وقولُه: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ﴾. يقولُ: عدَل إلى أهلِه ورجَع. وكان الفرَّاءُ يقولُ: الرَّوْغُ وإن كان على هذا المعنى فإنه لا يُنْطَقُ به حتى يكونَ صاحبُه مُخْفِيًا لذهابه[7] أو مجيئه، وقال: ألا تَرى أنك [لا][8] تقولُ: قد راغ أهلُ مكةَ. وأنتَ تريدُ رجَعوا أو صدَروا، فلو أَخْفَى راجِعٌ رجُوعَه حسُنَت فيه: راغ ويروغُ.

---

(١) في س: «حينئذ».
والأثر في: تفسير مجاهد (٢/٦١٨، ٦١٩) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/١٣٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، زاد المسير (٨/٣٥). بنحوه.

(٢) في هـ: «سلموا سلامًا»، في س: «أسلموا إسلامًا».

(٣) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم وأبي جعفر ويعقوب وخلف. انظر: السبعة في القراءات ص(٣٣٧)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٣٢٣)، السبعة في القراءات ص(٣٣٧)، حجة القراءات ص(٧٨٠).

(٤) سقط من س.

(٥) في الأصل: «سلام»، والمثبت من هـ، س.

(٦) هي قراءة حمزة والكسائي. انظر: حجة القراءات ص(٦٧٩)، السبعة في القراءات ص(٣٣٧)، السبعة في القراءات ص(٣٣٧).

(٧) في الأصل: «إذهابه»، في س: «ذهابه»، والمثبت من هـ.

(٨) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

وقولُه: ﴿فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾. يقولُ: فجاء ضيفَه بعِجْلٍ سمينٍ قد أنْضَجَه شيًّا.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ۝٢٦﴾. قال: كان عامةُ [مالِ][1] نبيِّ اللهِ[2] إبراهيمَ عليه السلامُ البَقَرَ[3].

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ۝٢٧ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ۝٢٨ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ۝٢٩﴾.

وقولُه: ﴿فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ۝٢٧﴾. وفي الكلامِ متروكٌ اكْتُفِيَ[4] بدلالةِ الظاهرِ عليه منه، وهو: فقرَّبه إليهم، فأمسَكوا عن أكلِه، فقال: ﴿أَلَا تَأْكُلُونَ﴾، ﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾[5] يقولُ: فأوجَس في نفسِه إبراهيمُ مِن ضَيْفِه خِيْفَةً وأضمَرها، ﴿قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ﴾. يعني: بإسحاقَ، وقال: ﴿عَلِيمٍ﴾. بمعنى عالمٍ إذا كَبِر.

وذكَر الفرَّاءُ أنَّ بعضَ المشيخةِ كان يقولُ: إذا كان العلمُ[6] منتظَرًا قيل: إنه لَعالِمٌ عن قليلٍ وفاقِهٌ[7]، وفي السيدِ: سائِدٌ، والكريم: كارِمٌ. قال: والذي قال حسَنٌ. قال: وهذا أيضًا كلامٌ عربيٌّ حسَنٌ قد قاله اللهُ في: عليمٍ وحليمٍ[8] وميِّتٍ.

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور.
(٢) في هـ زيادة: «خليل الرحمن».
(٣) الدر المنثور (٦/١٣٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.
(٤) في س: «استغني».
(٥) سقط من س: «خيفة».
(٦) في الأصل، س: «للعلم»، والمثبت من هـ.
(٧) في س: «وغاية».
(٨) في س: «وحكيم».

ورُوِي عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ﴾ ما حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ[1] قولَه: ﴿بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ﴾. قال: إسماعيلَ[2].

وإنما قلتُ: عُنِي به إسحاقُ؛ لأن البشارةَ كانت بالولدِ مِن سارةَ، وإسماعيلُ لهاجَرَ لا لسارةَ.

وقولُه[3]: ﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ﴾. يعني: سارةُ، وليس ذلك إقبالَ نُقْلَةٍ مِن موضعٍ إلى موضعٍ، ولا تَحوُّلٍ مِن مكانٍ [إلى مكانٍ][4]، وإنما هو كقولِ القائلِ: أَقبَل يَشْتُمُني. بمعنى: أَخَذ في شتْمِي. وقولُه: ﴿فِى صَرَّةٍ﴾. يعني: في صَيْحَةٍ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فِى صَرَّةٍ﴾ يقولُ: في صَيْحَةٍ[5].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني

---

(١) في الأصل زيادة: «وحدَّثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال حدثنا ورقاء جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد» مكررة، في س زيادة: «في».

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٦١٩) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١٣٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، فتح القدير (٥/ ١٠٦).

(٣) في س: «قولُه» بدون واو.

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٥) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣١) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ١٣٨)، وفتح القدير (٥/ ١٠٧)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٥/ ١٧٨)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٨) بلفظ: في صرخة عظيمة ورنة، البحر المحيط (٨/ ١٣٨).

أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾. يعني بالصَّرَّةِ الصَّيْحَةَ.

حدَّثني[١] محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ[٢]: ﴿فِى صَرَّةٍ﴾. قال: صَيْحَةٍ[٣].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ﴾. أي: أقبَلَت في رَنَّةٍ[٤].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿صَرَّةٍ﴾. قال: أقبَلَت تَرِنُّ[٥].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن[٦] سفيانَ، عن العلاءِ بن عبدِ الكريمِ الإياميِّ[٧]، عن ابنِ سابطٍ[٨] قولَه: ﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ﴾. قال: في صَيْحَةٍ.

---

(١) في هـ: «وحدثني».

(٢) في هـ زيادة: «قوله».

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٦١٩) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير ابن عطية (٥/ ١٧٨)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٨) بفلظ: في صرخة عظيمة ورنة، البحر المحيط (٨/ ١٣٨).

(٤) تفسير ابن عطية (٥/ ١٧٨) بلفظ: في رقة، البحر المحيط (٨/ ١٣٨).

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٤) عن معمر به.

(٦) في هـ: «قال حدثنا».

(٧) في س: «اليامي».

(٨) عبد الرحمن بن سابط، ويقال: عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط، ويقال: عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سابط بن أبي حميضة بن عمرو بن أهيب بن حذافة بن جمح القرشي، الجمحي، المكي، تابعي أرسل عن النبي صلى الله عليه وسلم، وكان فقيهًا. مات سنة ثماني عشرة ومائة وقال محمد بن سعد: أجمعوا على أنه توفي بمكة سنة ثماني عشرة ومائة، وكان ثقة كثير الحديث. انظر: تهذيب الكمال (١٧/ ١٢٣)، الطبقات الكبري (٥/ ٤٧٢)، الإصابة في تمييز الصحابة (٥/ ٢٢٨)، الكاشف (١/ ٦٢٨)، التاريخ الكبير (٥/ ٢٩٤).

حدَّثنا[١] يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ﴾[٢]. قال: الصَّرَّةُ الصيحةُ[٣].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿فِى صَرَّةٍ﴾. يعني[٤]: صيحةٍ[٥].

وقد قال بعضُهم: إنَّ تلك الصيحةَ «أوْهِ» مقصورةَ الألفِ.

وقولُه: ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾. اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى صَكِّها، والموضعِ الذي ضَرَبَتْه مِن وجْهِها؛ فقال بعضُهم: معنى صَكِّها وجْهَها لطْمُها إيَّاه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني[٦] عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾. يقولُ: لَطَمَت[٧].

وقال آخرون: بل ضَرَبتْ بيدِها جَبْهَتَها[٨] تعجُّبًا.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني موسى بن هارونَ، قال: حدَّثنا عمرُو بن حمادٍ، قال: حدَّثنا أسباطُ،

---

(١) في هـ: «حدثني».

(٢) في الأصل: «فأخبرت»، بدلًا من «فأقبلت» في الآية.

(٣) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٨) بلفظ: في صرخة عظيمة ورنه، من قول أبيه زيد بن أسلم.

(٤) في هـ زيادة: «في».

(٥) تفسير ابن عطية (٥/ ١٧٨)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٨) بلفظ: في صرخة عظيمة ورنة، البحر المحيط (٨/ ١٣٨)، تفسير الضحاك (٢/ ٧٩٣).

(٦) في هـ: «حدثنا».

(٧) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣١) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ١٣٨)، وفتح القدير (٥/ ١٠٧)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٤/ ٢٣٢)، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٣٨)، البحر المحيط (٨/ ١٣٨).

(٨) في الأصل: «وجبهتها»، والمثبت من هـ، س.

عن السديِّ، قال: لما بَشَّر جبريلُ سارةَ بإسحاقَ، ومِن وراءِ إسحاقَ يعقوبَ، ضَرَبَت جَبْهَتَها عجبًا، فذلك قولُه: ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾[١].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾. قال: جَبْهَتَها[٢].

حدَّثنا[٣] ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن العلاءِ بن عبدِ الكريمِ الإياميِّ[٤]، عن ابنِ سابطٍ قولَه: ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾. قال: قالت هكذا، وضَرَب سفيانُ بيدِه على جَبْهتِه[٥].

قال[٦]: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾. قال[٧]: وضَعَت يدَها على جَبْهَتَها تعجُّبًا[٨].

والصَّكُّ عندَ العربِ هو الضَّرْبُ. وقد قِيل: إن صَكَّها وجْهَها كان[٩] أنْ جَمَعَت أصابعَها، فضَرَبَت بها جَبْهَتَها، ﴿وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾. يقولُ: وقالت: أتلد عجوزٌ

---

(١) فتح الباري (٨/ ٤٦٥)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٥/ ١٧٨)، البحر المحيط (٨/ ١٣٨) بلفظ: ضربت بكفها جبهتها.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٦١٩) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١٣٨)، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٥/ ١٧٨)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٨) بلفظ: ضربت بيدها على جبينها.

(٣) في س: «حدثني».

(٤) في س: «اليامي».

(٥) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٨) بلفظ: ضربت بيدها على جبينها.

(٦) في هـ: «حدثنا ابن حميد قال».

(٧) سقط من س.

(٨) فتح الباري (٨/ ٤٦٥)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٥/ ١٧٨)، تفسير القرطبي (١٧/ ٤٧)، البحر المحيط (٨/ ١٣٨).

(٩) سقط من س، في الأصل: «قال».

عقيم[١]؟ ! وحُذِفت «أتَلِدُ» لدلالةِ الكلامِ عليه، وبضميرِ «أتَلِدُ» رُفِعت، ﴿عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾. وعُنِي بالعقيمِ التي لا تَلِدُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا سليمانُ، أبو داودَ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن مُشَاشْ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾. قال: لا تَلِدُ.

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا[٢] هشيمٌ، قال: أخبَرنا شيخٌ[٣] مِن أهلِ خُراسانَ مِن الأَزدِ، يُكْنَى أبا ساسانَ، قال: سألتُ الضحاكَ عن[٤]: ﴿عَقِيمٌ﴾. قال: التي ليس لها ولدٌ[٥].

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿قَالُوا۟ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ ضيفِ إبراهيمَ، لزوجتِه إذ قالت لهم، وقد بَشَّروها بغلامٍ عليم: أتلدُ عجوزٌ عقيمٌ؟ ! ﴿قَالُوا۟ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ﴾. يقولُ: هكذا قال ربُّك. أيْ: كما أخبَرْناكِ وقُلنا لكِ: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ﴾. والهاءُ[٦] في قولِه: ﴿إِنَّهُۥ﴾. من ذكرِ الربِّ، هو الحكيمُ في تدبيرِه خَلْقَه، العليمُ بمصالحِهم، وبما كان، وبما هو كائنٌ.

---

(١) سقط من س: «عجوز عقيم».

(٢) في هـ: «حدثني».

(٣) في س: «رجل».

(٤) في هـ زيادة: «عجوز»، في س زيادة: «قوله».

(٥) الدر المنثور (٦/١٣٨) بنحوه مطولًا، وعزاه إلى سعيد بن منصور وابن المنذر، تفسير الضحاك (٢/ ٧٩٣).

(٦) في هـ: «فالهاء».

وقولُه: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ۝٥٧﴾. يقولُ: قال إبراهيمُ لضَيفِه: فما شأنكم أيُّها المُرسلون، ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ۝٥٨﴾[1]. قد أجرَموا بالكفرِ[2] باللهِ.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ۝٣٣ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ۝٣٤ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٣٥﴾.

[يقولُ الله عز وجل][3]: ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ۝٣٣﴾. يقول: لنُمطِرَ عليهم من السماءِ حجارةً من طينٍ، ﴿مُّسَوَّمَةً﴾. يعني: مُعْلَمةً.

كما حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ۝٣٤﴾. قال: المسوَّمَةُ: الحجارةُ المختومةُ؛ يكونُ الحجرُ أبيضَ فيه نقطةٌ سوداءُ، أو[4] يكونُ الحجرُ أسودَ فيه نقطةٌ بيضاءُ، فذلك تسويمُها، ﴿عِندَ رَبِّكَ﴾ يا إبراهيمُ ﴿لِلْمُسْرِفِينَ﴾. يعني: للمتَعَدِّين حدودَ اللهِ؛ للكافرين[5] به من قومِ لوطٍ، ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٣٥﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فأخرَجنا مَن كان في قريةِ سَدومَ -قريةِ قومِ لوطٍ- مِن أهلِ الإيمانِ باللهِ، وهم لوطٌ وابْنَتاه، وكَنَّى عن القريةِ بقولِه: ﴿مَن كَانَ فِيهَا﴾. ولم يَجْرِ لها ذكرٌ[6] قبلَ ذلك.

---

(١) في الأصل: «كافرين».
(٢) في الأصل: «الكفر»، في س: «لكفرِهم»، والمثبت من هـ.
(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٤) في الأصل: «و»، والمثبت من هـ، س.
(٥) في هـ، س: «الكافرين».
(٦) في س: «ذلك».

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فما وجَدْنا في تلك القريةِ التي أخرَجْنا منها مَن كان فيها من المؤمنين، غيرَ بيتٍ من المسلمين، وهو بيتُ لوطٍ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾﴾. قال: لو كان فيها أكثرُ مِن ذلك لأنْجاهُم اللهُ؛ ليعلَموا[(١)] أن الإيمانَ عندَ اللهِ محفوظٌ لا ضيعةَ على أهلِه[(٢)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قوله[(٣)]: ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾﴾. قال: هؤلاء قومُ لوطٍ، لم يَجِدوا فيها غيرَ لوطٍ.

حدَّثني ابنُ عوفٍ، قال: حدَّثنا أبو المغيرة[(٤)]، قال: حدَّثنا صفوانُ، قال: حدَّثنا أبو المثنى ومسلمٌ أبو حِسْبَةَ[(٥)] الأشجعيُّ[(٦)]: قال اللهُ: ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ

---

(١) في هـ: «لتعلموا»، والمثبت موافق لما في مصدر التخريج.

(٢) الدر المنثور (٦/ ١٣٨)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر.

(٣) سقط من س: «في قوله».

(٤) في س: «المعتمرُ»، بدلًا من «أبو المغيرة».

(٥) في الأصل، س: «الحيل»، والمثبت من هـ. وانظر: ترجمته.

(٦) مسلم بن أكيس، أبو حسبة، مولى عبد الله بن عامر بن كريز، القرشي. قال البخاري نسبه أبو المغيرة عن صفوان بن عمرو. وقال أبو حاتم: مجهول وروايته عن أبي عبيدة مرسل قاله ابن أبي حاتم. وقال ابن حبان في الثقات: مسلم أبو أكيس ولم يذكر شيخه. وذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من تابعي أهل الشام وقال: إنه كان يكتب المصاحف للناس متطوعًا لا يشترط على ذلك أجرًا فإذا فرغ فإن أعطاه الآخذ شيئًا أخذه وإلا لم يسأل شيئًا. انظر: تعجيل المنفعة ص(٣٩٩)، ميزان الاعتدال (٦/ ٤١٢)، لسان الميزان (٦/ ٢٩)، التاريخ الكبير (٧/ ٢٥٤).

مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾﴾: لوطًا وابنتَيْه. قال: فحلَّ بهم العذابُ. قال اللهُ: ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾﴾.

وقولُه: ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾﴾[1]. يقولُ[2]: وتركنا في هذه القريةِ التي أخْرَجنا مَن كان فيها من المؤمنين آيةً، وقال جلَّ ثناؤُه: ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً﴾. والمعنى: وتركْناها آيةً؛ لأنَّها [هي][3] التي ائتفكَت بأهلِها، فهي الآيةُ، وذلك كقولِ القائلِ: يرى الشيءَ[4] في هذا الشيءِ عبرةٌ وآيةٌ. ومعناه[5]: هذا الشيءُ آيةٌ وعبرةٌ[6]، كما قال جلَّ ثناؤُه: ﴿۞ لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾﴾ [يوسف: ٧]. وهم كانوا الآياتِ وفعلُهم، ويعني بالآيةِ العظةَ والعبرةَ، للذين يخافون عذابَ اللهِ الأليمَ في الآخرةِ.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَفِى مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وفي موسى بن عمرانَ إذ أرْسَلْناه إلى فرعونِ مصرَ[7] بحجَّةٍ تَبِينُ لمَن رآها أنها حجةٌ لموسى على حقيقةِ ما يقولُ ويَدْعُو إليه.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾. يقولُ: بعذرٍ مبينٍ.

---

(١) سقط من الأصل: «فيها» من الآية.
(٢) في هـ زيادة: «تعالى ذكره».
(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٤) في س: «ترى»، بدلًا من «يرى الشيء».
(٥) في س: «ومعناها».
(٦) في هـ: «عبرة وآية» بتقديم وتأخير.
(٧) سقط من س.

وقولُه: ﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ﴾. يقولُ: فأدبَر فرعونُ عما[١] أرْسَلْنا به[٢] إليه موسى بقومِه من جندِه وأصحابِه.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ، وإن اختلَفت ألفاظُ قائليه فيه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ﴾. يقولُ: بقوتِه[٣]، أو بقومِه. أنا أشكُّ[٤].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ﴾. قال: بعضُدِه وأصحابِه[٥].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ﴾ [قال: بقومِه.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ﴾][٦]: غلَب عدوُّ اللهِ على قومِه[٧].

حدَّثنا يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ تبارَك

---

(١) في الأصل، س: «كما»، والمثبت من هـ.

(٢) سقط من س.

(٣) في س: «لقومِه».

(٤) في هـ: «أبو جعفر يشك»، بدلًا من «أنا أشك».
والأثر في: الدر المنثور (٦/ ١٣٨)، وفتح القدير (٥/ ١١٢)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر.

(٥) تفسير مجاهد (٢/ ٦٢٠) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١٣٩)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٢٠) بلفظ: تعزز بأصحابه.

(٦) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٧) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٤) عن معمر به، بلفظ: بقومه، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٢٠)، البحر المحيط (٨/ ١٣٩) بلفظ: بقومه.

وتعالى: ﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ﴾. قال: بجُموعِه التي معه. وقرأ: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [هود: ٨٠]. قال: إلى قوَّةٍ من الناسِ؛ إلى رُكنٍ أجاهدُكم به. قال[١]: وفرعونُ وجنودُه[٢] ومَن معه ركْنُه. قال: وما كان مع لوطٍ مؤمنٌ واحدٌ. قال: وعرَض عليهم أن يُنكحَهم بناتِه؛ رجاءَ أن يكونَ له منهم عَضُدٌ يعينُه، أو يَدْفعُ عنه. وقرأ: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ [هود: ٧٨]. قال: يريدُ النكاحَ، فأبَوْا عليه. وقرأ قولَ اللهِ تبارَك وتعالى: ﴿قَالُواْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾﴾[٣] [هود: ٧٩]. وأصلُ[٤] الرُّكنِ الجانبُ والناحيةُ التي يعتمِدُ عليها ويَقْوَى بها[٥].

وقولُه: ﴿وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾. يقولُ: وقال: موسى[٦] هو ساحرٌ يَسْحَرُ عيونَ الناسِ، أو مجنونٌ به جِنَّةٌ. وكان معمرُ بن المثنى يقولُ: «أو» في هذا الموضعِ بمعنى «الواو» التي[٧] للمُوَالاةِ؛ لأنهم قد قالوهما[٨] جميعًا له، وأنشَد في ذلك بيتَ جريرٍ الخَطَفيِّ:

أَثَعْلَبَةَ الفَوَارِسَ أَوْ رِيَاحا ... عَدَلْتَ بِهِمْ طُهَيَّةَ والخِشابا[٩]

---

(١) في الأصل: «وقال»، والمثبت من هـ، س.
(٢) في الأصل: «جنوده» بدون واو.
(٣) سقط من الأصل، س: «قالوا» من الآية.
(٤) في هـ، س: «أصل» بدون واو.
(٥) تفسير القرطبي (١٧/ ٤٩)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٢٠)، البحر المحيط (٨/ ١٣٩) الثلاثة بمعناه مختصرًا.
(٦) في الأصل، س: «لموسى»، والمثبت من هـ.
(٧) في الأصل: «والتي»، والمثبت من هـ، س.
(٨) في الأصل: «قالوها»، والمثبت من هـ، س.
(٩) البيت من الوافر، وهو لجرير في ديوانه ص(٥٩)، المحكم والمحيط الأعظم (٥/ ٣٣)، خزانة الأدب (١١/ ٧٣)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (خشب)، (طهو)، الكتاب (١/ ١٠٢)، (٣/ ١٨٣)، جمهرة اللغة (١/ ٢٩٠)، مجاز القرآن (٢/ ١٤٨)، وبلا نسبة في أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (٢/ ١٦٦). وانظر في شرح غريب ورواياته تفسير سورة سبأ، آية: ٢٤؛ فقد تقدم تخريجه هناك.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فأخَذْنا فرعونَ وجنودَه بالغضبِ مِنَّا والأسَفِ، ﴿فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ﴾. يقولُ: فألْقَيناهم في البحرِ، فغرَّقناهم فيه، ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾. يقولُ: وفرعونُ مُليمٌ. والمُليمُ: هو الذي قد أتى مَا يُلامُ عليه من الفِعلِ.

وكان قتادةُ يقولُ في ذلك ما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾. أي: مُليمٌ في نقمةِ[1] اللهِ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾. قال: مُليمٌ في عبادِ اللهِ[2].

وذُكِر أن ذلك في قراءةِ عبدِ اللهِ: (فأخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُ).

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَىْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وَفِي عَادٍ أيضًا وما فعَلْنا بهم لهم آيةٌ[3] وعبرةٌ: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾. يعني بالريحِ العقيمِ: التي لا تُلْقِحُ الشجرَ.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) في الأصل، س: «نِعْمة»، والمثبت من هـ.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٥) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ١٣٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر.

(٣) في هـ: «آية لهم» بتقديم وتأخير.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابن حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ، عن خَصِيفٍ، عن عكرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: الريحُ العقيمُ الريحُ الشديدةُ التي لا تُلْقِحُ شيئًا[١].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال[٢]: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾. قال: لا تُلْقِحُ الشجرَ، ولا تُثيرُ السَّحابَ[٣].

حدَّثني[٤] محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ[٥]: ﴿ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾، قال: ليس فيها رحمةٌ ولا نباتٌ، ولا تُلْقِحُ نباتًا[٦].

حدَّثنا ابنُ المثنَّى، قال: حدَّثنا سليمانُ أبو داودَ، قال: أخبَرنا شعبةُ، عن مُشاشٍ[٧]، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾. قال: لا تُلْقِحُ[٨].

---

(١) الحاكم (٣٧٤٠) من طريق الأشجعي عن سفيان به، الدر المنثور (٦/ ١٣٩)، وفتح القدير (٥/ ١١٢)، وعزياه إلى المصنف والفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح.

(٢) سقط من س.

(٣) الدر المنثور (٦/ ١٣٩)، وفتح القدير (٥/ ١١٢)، وعزياه إلى المصنف.

(٤) في هـ، س: «حدثنا».

(٥) في الأصل، س زيادة: «هذا»، والمثبت موافق لما في الدر المنثور، تفسير مجاهد.

(٦) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣١٩)-، تفسير مجاهد (٢/ ٦٢٠) من طريق آدم، كلاهما الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١٣٩)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر.

(٧) في س: «شاس».

(٨) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٢٠) بلفظ: المفسدة التي لا تنتج شيئًا، تفسير الضحاك (٢/ ٧٩٣).

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا هشيمٌ، قال: أخبَرنا شيخٌ مِن أهلِ خُراسانَ من الأزدِ، ويُكنى أبا ساسانَ، قال: سألتُ الضحاكَ بن مزاحم عن قولِه: ﴿ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾. قال: الريحَ التي ليس فيها بركةٌ، ولا تُلْقِحُ الشجرَ[١].

حدَّثنا محمدُ بن عبدِ اللهِ الهلاليُّ، قال: حدَّثنا أبو عليٍّ الحنفيُّ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي ذئبٍ، عن الحارثِ بن عبدِ الرحمنِ، عن سعيدِ بن المسيَّبِ، أنه كان يقولُ: الرِّيحُ الْعَقِيمُ الجنوبُ[٢].

[حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: حدَّثني ابنُ أبي ذئبٍ، عن الحارثِ بن عبدِ الرحمنِ، عن سعيدِ بن المسيَّبِ، أنه كان يقولُ: الرِّيحُ العَقيمُ الجنوبُ][٣].

حدَّثنا أحمدُ بن الفرجِ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي فُدَيكٍ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي ذئبٍ، عن خالِه الحارثِ بن عبدِ الرحمنِ، [أنه سَمِع سعيدَ بن المسيَّبِ][٤]، يقولُ: ﴿ٱلْعَقِيمَ﴾: يعني[٥]: الجنوبُ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴿٤١﴾﴾: إنَّ من الريحِ عقيمًا وعذابًا حينَ تُرسَلُ لا تُلْقِحُ شيئًا، ومن الريحِ رحمةً يثيرُ اللهُ تبارَك وتعالى بها السَّحابَ، ويُنزلُ بها الغَيْثَ. وذُكِر لنا أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كان يقولُ: «**نُصِرْتُ بالصَّبا وأُهْلِكَتْ عادٌ بالدَّبُورِ**»[٦].

---

(١) تفسير الضحاك (٢/ ٧٩٤).

(٢) العظمة لأبي الشيخ (٤/ ١٣٣٩) من طريق أحمد بن سعيد عن ابن وهب به، الدر المنثور (٦/ ١٣٩)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وأبي الشيخ في العظمة.

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٥) غير موجود في هـ.

(٦) المرفوع منه عند: الطبراني في الأوسط (٧٨٤١)، وفي الصغير (١٠٦٩)، تاريخ بغداد (٦/ ٥) من طريق أبي عوانة، تاريخ بغداد (٦/ ٢٠٧) من طريق أبي هلال الراسبي، كلاهما -أبو عوانة وأبو هلال- عن قتادة عن أنس، تفسير ابن عطية (٥/ ١٨٠)، تفسير القرطبي (١٧/ ٥٠).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا شعبة، عن الحكمِ، عن مجاهدٍ[١]، عن ابنِ عباسٍ بمثله[٢].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾. قال: الريحَ التي لا تُنبِتُ[٣].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾: التي لا تُلْقِحُ شيئًا[٤].

حدَّثنا[٥] ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، قال: ﴿ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾: التي لا تُلقحُ[٦] شيئًا.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ۝٤١﴾. قال: إن اللهَ تبارَك وتعالى يُرسِلُ الرياح نشرًا[٧] بينَ يَدَي رحمتِه، فيُحيي بها[٨] الأصلَ والشَّجرَ، وهذه لا تُحيي ولا تُلقحُ[٩]، هي عقيمٌ

---

(١) في س: «سعيدٌ، عن قتادةَ»، بدلًا من «شعبة عن الحكم عن مجاهد».

(٢) في هـ: «مثله».

والأثر عند: الطيالسي (٢٦٤١)، وأحمد (٣٣٣٨) عن وكيع، وأحمد (٢٩٨٤) عن هاشم، وعبد بن حميد (٦٣٧)، والبخاري (١٠٣٥) -ومن طريقه الطبراني في مسند الشهاب (٥٧٣)- كلاهما عن مسلم، وعبد بن حميد (٦٣٧) عن أبي نعيم وسليمان بن داود، والبخاري (٣٢٠٥)، والبيهقي في الكبرى (٦٢٧٦) كلاهما من طريق آدم، وأحمد (٢٠١٣)، والبخاري (٤١٠٥)، وابن حبان (٦٤٢١) ثلاثتهم من طريق يحيى بن سعيد، وأحمد (٣١٧١)، ومسلم (٩٠٠) من طريق محمد بن جعفر، والنسائي في الكبرى (١١٦١٧) من طريق بشر بن المفضل، والطبراني في الكبير (١١٠٤٤) من طريق عمرو بن مرزوق، جميعًا -الطيالسي ووكيع وهاشم ومسلم بن إبراهيم وأبو نعيم وسليمان بن داود وآدم ويحيى بن وسعيد بن جعفر وبشر وابن مرزوق- عن شعبة به مرفوعًا.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٥) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ١٤٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق.

(٤) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٢٠) بنحوه، تفسير الضحاك (٢/ ٧٩٤).

(٥) في هـ، س: «حدثني».

(٦) في الأصل، س: «تنبت»، والمثبت من هـ.

(٧) في س: «الريح بشرًا»، بدلًا من «الرياح نشرًا».

(٨) في س: «به».

(٩) في الأصل: «لا يحيى ولا يلقح»، في س: «لا تُلقِحُ ولا تُحيي» بتقديم وتأخير، والمثبت من هـ.

ليس فيها مِن الخيرِ شيءٌ، إنما هي عذابٌ، لا تُلْقِحُ شيئًا، وهذه تُلْقِحُ. وقرأ: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَـٰحَ لَوَٰقِحَ﴾ [الحجر: ٢٢]

وقولُه: ﴿مَا تَذَرُ مِن شَىْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾﴾. [يقولُ تعالى ذكرُه: ما تدعُ هذه الريحُ شيئًا أتتْ عليه إلا جعلتْه كالرَّميمِ] (١) والرَّميمُ في كلامِ العربِ: ما يَبِس من نباتِ الأرضِ ودِيسَ.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ، وإن اختلَفت ألفاظُهم بالعبارةِ عنه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿مَا تَذَرُ مِن شَىْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾﴾. قال: كالشيءِ الهالِكِ (٢).

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿كَٱلرَّمِيمِ﴾. قال: الشيءِ (٣) الهالِكِ (٤).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿كَٱلرَّمِيمِ﴾: رميمِ الشجرِ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ﴾. قال: كرميمِ الشجرِ (٥).

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) الدر المنثور (٦/ ١٣٩)، وفتح القدير (٥/ ١١٢)، وعزياه إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٧/ ٥٠).

(٣) في س: «كالشيء».

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٦٢٠) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١٣٩)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٧/ ٥٠).

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٥) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ١٤٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وفي ثمودَ أيضًا لهم عبرةٌ ومُتَّعَظٌ، إذ قال لهم ربُّهم: [﴿تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ﴾. يعني: إلى وقتِ فناءِ آجالِكم وقولُه: ﴿فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾][1]. يقولُ: فتكَبَّروا عن أمرِ ربِّهم، وعَلَوا استكبارًا عن طاعةِ اللهِ.

كما حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿فَعَتَوْا﴾[2]. قال: عَلَوْا[3].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾. قال: العاتي العاصي التاركُ لأمْرِ اللهِ.

وقولُه: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فأخذَتهم صاعقةُ العذابِ فجأةً.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) في هـ زيادة: «عن أمر ربهم».

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٦٢٠) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١٤٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

مجاهدٍ قولَه: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾: وهم ينتَظِرون، وذلك أن ثمودَ وُعِدَتِ العذابَ قبلَ نزولِه بهم بثلاثةِ أيام، وجُعِل لِنُزولِه عليهم علاماتٌ في تلك الثلاثةِ، فظهَرتِ العلاماتُ التي جُعِلت لَهم، الدالةُ على نُزولِها في تلك الأيام، فأصبَحوا في اليومِ الرابعِ مُوقنين بأنَّ العذابَ بهم نازلٌ، يَنْتَظِرون حلولَه بهم[١].

وقرَأت قرأةُ الأمصارِ خلا الكسائيِّ: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾ بالألفِ[٢].

ورُوِي عن عمرَ بن الخطابِ رضِي اللهُ عنه أنَّه قرَأ ذلك: (فأَخَذَتْهُمُ الصَّعْقَةُ). بغيرِ ألفٍ[٣].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن السديِّ، عن عمرِو بن ميمونٍ الأودِيِّ، أن عمرَ بن الخطابِ رضِي اللهُ عنه قرَأ: (فأَخَذَتْهُمُ الصَّعْقَةُ)[٤].

وكذلك قرَأ الكسائيُّ. وبالألفِ نقرَأُ: ﴿ٱلصَّٰعِقَةُ﴾. لإجماعِ الحجَّةِ من القرأةِ عليها.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُوا۟ مُنتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾
وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٤٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فما استَطاعوا من دفاعٍ لما نزَل بهم من عذابِ اللهِ، ولا قَدَروا على نَهوضٍ به.

---

(١) البحر المحيط (٨/ ١٣٩).

(٢) وهي قراءة العامة خلا الكسائي؛ فإنه قرأ بدون ألف. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٦٤)، حجة القراءات ص(٦٨٠)، السبعة في القراءات ص(٦٠٩)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٠٣)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥١٧)، تفسير البغوي (٤/ ٢٣٤)، وكذلك قرأ عمر وعثمان وحميد وابن محيصن ومجاهد كما في تفسير القرطبي (١٧/ ٥١)، البحر المحيط (٨/ ١٣٩)، روح المعاني (٢٧/ ١٦).

(٣) انظر: البحر المحيط (٨/ ١٣٩)، روح المعاني (٢٧/ ١٦)، تفسير القرطبي (١٧/ ٥١).

(٤) تفسير القرطبي (١٧/ ٥١)، البحر المحيط (٨/ ١٣٩).

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مِن قِيَامٍ﴾. يقولُ: فما[1] استطاع القومُ نهوضًا لعقوبةِ اللهِ تبارَك وتعالى[2].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مِن قِيَامٍ﴾. قال: من نُهوضٍ[3].

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ: معنى قولِه: ﴿فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مِن قِيَامٍ﴾: فما قاموا بها. قال: ولو[4] كانت: فما استطاعوا من إقامةٍ. لكان صوابًا، وطَرْحُ الألفِ منها كقولِه: ﴿أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ [نوح: ١٧].

وقولُه: ﴿وَمَا كَانُوا۟ مُنتَصِرِينَ﴾. يقولُ: وما كانوا قادرين على أن يستَقِيدوا[5] ممَّن أحلَّ بهم العقوبةَ التي حلَّت بهم.

وكان قتادةُ يقولُ في تأويلِ ذلك ما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَمَا كَانُوا۟ مُنتَصِرِينَ﴾. قال: ما كانت عندَهم من قُوَّةٍ يمتَنِعون بها من اللهِ عزَّ وجلَّ[6].

وقولُه: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٤٦﴾﴾. اختَلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ﴾؛ [فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ وبعضُ قرأةِ الكوفةِ: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ﴾][7] نصبًا[8]. ولنَصْبِ ذلك وجوهٌ؛ أحدُها: أن يكونَ «القومُ» عطفًا على

---

(١) في الأصل، س: «ما»، والمثبت من هـ.
(٢) تفسير البغوي (٤/ ٢٣٤)، البحر المحيط (٨/ ١٣٩) بنحوه.
(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٥) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ١٤٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق، تفسير البغوي (٤/ ٢٣٤)، فتح القدير (٥/ ١٠٩).
(٤) في الأصل، س: «لو» بدون واو، والمثبت من هـ.
(٥) في الأصل: «يستعيدوا»، والمثبت من هـ، س.
(٦) تفسير البغوي (٤/ ٢٣٤).
(٧) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٨) هي قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم وأبي جعفر ويعقوب. انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥١٧)، السبعة في القراءات ص(٦٠٩)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٦٤)، حجة القراءات ص(٦٨١)، التيسير في القراءات العشر ص(٢٠٣).

الهاءِ والميمِ في قولِه: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾. إذ كان كلُّ عذابٍ مُهلكٍ تُسَمِّيه العربُ صاعقةً، فيكونَ معنى الكلامِ حينَئذٍ: فأخذَتهم الصاعقةُ، وأخذَت قومَ نوحٍ من قبلُ. والثاني: أن يكونَ منصوبًا بمعنى الكلامِ، إذ كان فيما مضَى من أخبارِ الأممِ قبلُ دلالةٌ على المرادِ من الكلامِ، وأن[1] معناه: أهْلكنا هذه الأممَ، وأهْلَكنا قومَ نوحٍ من قبلُ. والثالثُ: أن يُضْمِرَ له فعلًا ناصبًا، فيكونَ معنى الكلامِ: واذكُر لهم[2] قومَ نوحٍ، كما قال: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ﴾[3] [العنكبوت: ١٦]. ونحوِ ذلك، بمعنى: أخْبِرْهم واذْكُر لهم. وقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ (وَقَوْمِ نُوحٍ)[4] بخفضِ «القومِ» على معنى: وفي قومِ نوحٍ. عطفًا بالقومِ على موسى في قولِه: ﴿وَفِى مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ﴾ [الذاريات: ٣٨].

والصوابُ من القولِ في ذلك أنهما قراءتان معروفتان في قرأةِ[5] الأمصارِ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ. وتأويلُ ذلك في قراءةِ مَن قَرأه خفضًا: وفي قومِ نوحٍ لهم أيضًا عبرةٌ، إذ أهْلكناهم من قبلِ ثمودَ لمَّا كذَّبوا رسولَنا نوحًا.

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ﴾. يقولُ: إنهم كانوا مُخالفين أمرَ اللهِ، خارِجين عن طاعتِه.

---

(١) في الأصل زيادة: «كان».

(٢) في الأصل: «له»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل: «إبراهيم» بدون واو في الآية.

(٤) هي قراءة أبي عمرو وحمزة والكسائي وخلف. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٦٤)، حجة القراءات ص(٦٨٠)، السبعة في القراءات ص(٦٠٩)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٠٣)، تفسير الثعلبي (٩/ ١١٩)، زاد المسير (٨/ ٤٠)، ووافقهم اليزيدي والحسن والأعمش وابن محيصن بخلفه كما في إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥١٧).

(٥) في س: «قراءة».

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ ﴿٤٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: والسماءَ رفعناها سقفًا بقُوَّةٍ.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾. يقولُ: بقُوَّةٍ (١).

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿بِأَيْيْدٍ﴾. قال: بقُوَّةٍ (٢).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ (٣): ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾. أي: بقُوَّةٍ (٤).

---

(١) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣١) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم، البيهقي في الأسماء والصفات (٢٥٢) من طريق عثمان بن سعيد، كلاهما -أبو حاتم وعثمان- عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ١٤٠)، وفتح القدير (٥/ ١١٢)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات، تفسير القرطبي (١٧/ ٥٢)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٢١)، البحر المحيط (٨/ ١٤٠)، زاد المسير (٨/ ٤٠).

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٦٢١) -ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات (٢٥٣)- من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١٤٠)، وعزاه إلى آدم بن أبي إياس والبيهقي، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٢١)، البحر المحيط (٨/ ١٤٠)، زاد المسير (٨/ ٤٠).

(٣) في هـ زيادة: «قوله».

(٤) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٢١)، البحر المحيط (٨/ ١٤٠)، زاد المسير (٨/ ٤٠).

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن منصورٍ[(١)] أنه قال في هذه الآيةِ: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ﴾. قال: بقُوَّةٍ[(٢)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ﴾. قال: بقُوَّةٍ، بشدَّةٍ[(٣)].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ﴾. قال: بقُوَّةٍ[(٤)].

وقولُه: ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾. يقولُ: [وإنا][(٥)] لذو سَعةٍ[(٦)] بخَلْقِها وخَلْقِ ما شِئْنا أن نخلُقَه، وقدرةٍ عليه. ومنه قولُه: ﴿عَلَى ٱلۡمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلۡمُقۡتِرِ قَدَرُهُۥ﴾ [البقرة: ٢٣٦]. يريدُ[(٧)] به القويَّ.

وقال ابنُ زيدٍ في ذلك ما حدَّثني[(٨)] يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾. قال: أوسَعَها جلَّ جلالُه[(٩)].

---

(١) منصور بن المعتمر، الحافظ، الثبت، القدوة، أبو عتاب السلمي، الكوفي، أحد الأعلام، قال أبو عبيد القاسم بن سلام: هو من بني بهثة بن سليم من رهط العباس بن مرداس السلمي وما علمت له رحلة ولا رواية عن أحد من الصحابة وبلا شك كان عنده بالكوفة بقايا الصحابة، وهو رجل شاب مثل عبد الله بن أبي أوفى وعمرو بن حريث إلا أنه كان من أوعية العلم صاحب إتقان وتأله وخير، وينزل في الرواية إلى الزهري وخالد الحذاء ويفضلونه على الأعمش، وقيل: أصح الأسانيد مطلقًا سفيان عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود. مات سنة ثنتين ويقال سنة ثلاث وثلاثين ومائة. انظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ٤٠٢)، الطبقات الكبرى لابن سعد (٦/ ٣٣٧)، تهذيب الكمال (٢٨/ ٥٤٦)، الكاشف (٢/ ٢٩٧).

(٢) في الأصل زيادة: «حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ﴾. قال: بقُوَّةٍ».

(٣) سقط من س.

(٤) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٢١).

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٦) في الأصل: «وسعة»، والمثبت من هـ، س.

(٧) في الأصل، س: «يراد»، والمثبت من هـ.

(٨) في هـ زيادة: «به».

(٩) البحر المحيط (٨/ ١٤٠) بنحوه، زاد المسير (٨/ ٤١) بلفظ: لموسعون السماء.

وقولُه: ﴿وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: والأرضَ جعَلْناها فِراشًا للخَلْقِ، ﴿فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ﴾. يقولُ: فنِعَم الماهِدُون لهم نحنُ.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾﴾[1].

يقولُ تعالى ذكرُه: وخلَقنا مِن كلِّ شيءٍ خلَقنا[2] زوجين، وترَك «خَلَقْنا» الأولى[3] استغناءً بدلالةِ الكلامِ عليها[4].

واختُلِف في معنى قولِه[5]: ﴿خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾؛ فقال بعضُهم: عُنِي به: ومن كلِّ شيءٍ خلَقْنا نوعين مُختلفين؛ كالشقاءِ والسعادةِ، والهُدَى والضلالةِ، ونحوِ ذلك.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ علية، قال: حدَّثنا ابنُ جريجٍ، قال: قال مجاهدٌ في قولِه: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾. قال: الكفرَ والإيمانَ، والشقاوةَ[6] والسعادةَ، والهُدَى والضلالةَ، والليلَ والنهارَ، والسماءَ والأرضَ، والجنَّ والإنسَ[7].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا إبراهيمُ بن أبي الوزيرِ، قال: حدَّثنا مَرْوانُ بن

---

(١) في الأصل زيادة: «﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾﴾».
(٢) في الأصل: «ومن كل شيءٍ خلقناه خلقنا»، بدلًا من «وخلَقنا مِن... إلخ»، والمثبت من هـ، س.
(٣) في هـ: «الأول».
(٤) في هـ: «عليه».
(٥) سقط من س.
(٦) في هـ: «والشقاء».
(٧) في س: «والإنس والجن» بتقديم وتأخير، في هـ زيادة: «والشمس والقمر».
والأثر في: الدر المنثور (٦/ ١٤٠) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٧/ ٥٣)، البحر المحيط (٨/ ١٤٠).

معاويةَ الفزاريُّ، قال: حدَّثنا عوفٌ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾. قال: الشمسَ والقمرَ.

وقال آخرون: [بل][1] عُني بالزوجين الذَّكرُ والأنثى.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾. قال: ذكرًا[2] وأنثى، ذاك الزوجان. وقرأ: ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ﴾ [الأنبياء: ٩٠]. قال: امرأتَه[3].

وأولى القولين في ذلك بالصوابِ[4] قولُ مجاهدٍ، وهو أن اللهَ تبارَك وتعالى خلَق لكلِّ ما خلَق مِن خَلْقِه ثانيًا له مخالِفًا في معناه، فكلُّ واحدٍ منهما زوجٌ للآخرِ، ولذلك قيل: ﴿خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾. وإنما نبَّه جلَّ ثناؤُه بذلك مَن[5] خلَقه[6] على قُدرتِه على خَلْقِ ما يشاءُ خَلْقَه من شيءٍ، وأنه ليس كالأشياءِ التي شأنُها فعلُ نوعٍ واحدٍ دونَ خلافِه، إذ كلُّ ما صفتُه فعلُ نوعٍ واحدٍ دونَ ما عداه، كالنارِ التي شأنُها التَّسخينُ ولا تصلحُ للتبريدِ، وكالثلجِ الذي شأنُه التبريدُ ولا يصلحُ للتسخين -فلا يجوزُ أن يوصفَ بالكمالِ، وإنما كمالُ المدحِ للقادرِ على فعلِ كلِّ ما شاء[7] فِعْلَه من الأشياءِ المختلفةِ والمتفقةِ[8].

وقولُه[9]: ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾. يقولُ: لِتذَكَّروا وتَعتَبروا بذلك، فتعلَموا أيُّها

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٢) في الأصل: «ذكرٌ»، والمثبت من هـ، س.
(٣) تفسير القرطبي (١٧/ ٥٣)، البحر المحيط (٨/ ١٤٠).
(٤) سقط من س.
(٥) في الأصل زيادة: «من قوله».
(٦) في س: «قوله».
(٧) في هـ: «يشاء».
(٨) في هـ: «المتفقة والمختلفة» بتقديم وتأخير.
(٩) في هـ زيادة: «جل وعز».

المشرِكون باللهِ، أن ربَّكم الذي يستوجبُ عليكم العبادةَ، هو الذي يقدرُ على خلقِ الشيءِ وخلافِه، وابتداعِ زوجين من كلِّ شيءٍ، لا ما [لا] (١)يقدرُ على ذلك.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٥٠ وَلَا تَجْعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۖ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٥١﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فاهْرُبوا أيُّها النَّاسُ من عقابِ اللهِ إلى رحمتِه بالإيمانِ به، واتِّباعِ أمْرِه، والعملِ بطاعتِه: ﴿إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ﴾. يقولُ: إنِّي لكم من اللهِ نذيرٌ أُنذرُكم عقابَه، وأُخوِّفُكم عذابَه الذي أحَلَّه بهؤلاء الأممِ الذين (٢)قصَّ عليكم قَصَصَهم، والذي هو مُذيقُهم في الآخرةِ.

وقولُه: ﴿مُّبِينٌ﴾. يقولُ: تَبينُ (٣)لكم نذارتُه.

وقولُه: ﴿وَلَا تَجْعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۖ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: ولا تجعلوا أيها النَّاسُ، مع مَعْبودِكم الذي خلقَكم معبودًا آخرَ سِواه؛ فإنه لا معبودَ تصلحُ (٤)له العبادةُ غيرُه. ﴿إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾. يقولُ: إنِّي لكم أيُّها الناسُ نذيرٌ من عقابِه على عبادتِكم إلهًا غيرَه، مبينٌ قد أبان لكم النِّذَارةَ.

---

(١)سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢)في س: «الذي».

(٣)في س: «يَبينُ».

(٤)في الأصل: «يصلح»، والمثبت من هـ، س.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: كما كذَّبت قريشٌ نبيَّها محمدًا[1] صلى الله عليه وسلم، وقالت: هو شاعرٌ أو ساحرٌ أو مجنونٌ. كذلك فعَلتِ الأممُ المُكذِّبةُ رُسُلَها، الذين أحلَّ اللهُ بهم نِقْمَتَه؛ كقومِ نوحٍ وعادٍ وثمودَ وفرعونَ وقومِه، ما أتَى هؤلاء[2] الذين ذكَرناهم ﴿مِن قَبۡلِهِم﴾. يعني: من قبلِ قريشٍ قومِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم، ﴿مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ﴾ كما قالت قريشٌ لمحمدٍ صلى الله عليه وسلم.

وقولُه: ﴿أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: أأوصَى هؤلاء المكذِّبين مِن قريشٍ محمدًا صلى الله عليه وسلم على ما جاءهم به من الحقِّ -أوائلُهم وآباؤهم الماضون من قبلِهم، بتكذيبِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم، فقَبِلوا ذلك عنهم؟

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ﴾[3]. قال: أوصَى أُولاهم أُخْراهم بالتكذيبِ[4]؟

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ﴾. أي: كأن[5] الأوَّلَ قد أوصَى الآخِرَ بالتكذيبِ.

---

(١) في الأصل: «محمد»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في س زيادة: «القوم».

(٣) في الأصل، س زيادة: «بل هم قوم طاغون».

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٥) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ١٤١)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر.

(٥) في س: «كان».

وقولُه: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ما أوصَى [أولُ][(١)] هؤلاء المشركين[(٢)] آخرَهم بذلك، ولكنهم قومٌ متعَدُّون طغاةٌ[(٣)] عن أمْرِ ربِّهم، لا يأتَمِرون لأمْرِه، ولا ينتَهون عما نَهاهم عنه.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: فتولَّ يا محمدُ عن هؤلاء المشرِكين باللهِ من قريشٍ. يقولُ: فأَعْرِض عنهم حتى يأتيَك فيهم أمرُ اللهِ. يقالُ: وَلَّى فلانٌ عن فلانٍ: إذا أعْرَض عنه وترَكه، كما قال حصينُ بن ضَمْضَمٍ:

أمَّا بَنُو عبسٍ فإنَّ هَجِينَهُمْ ... وَلَّى فَوَارِسُه وَأفْلَتَ أعْوَرا[(٤)]

والأعورُ في هذا الموضع الذي عَوِر فلم يقْضِ[(٥)] حاجتَه، ولم يُصِبْ ما طلَب.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾. قال: فأعْرِض عنهم[(٦)].

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) في س: «المشركون».

(٣) في هـ: «طغاة متعدون» بتقديم وتأخير.

(٤) البيت من الطويل، وهو له في مجاز القرآن (٢/ ٢٢٨)، وعجزه فقط له في الفائق (٣/ ٣٧) وفيه: «فوارسهم»، بدلا من «فوارسه».

قال أبو عبيدة عند قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾. أي: أعرض عنهم واتركهم. قال حصين بن ضمضم: أما بنو عبس ... البيت. والأعور: الذي عور فلم يقض حاجته، ولم يصب ما طلب.

(٥) في س: «تقْض».

(٦) الدر المنثور (٦/ ١٤١)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٧/ ٥٤).

وقولُه: ﴿فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: فما أنت يا محمدُ بملومٍ، لا يلومُك ربُّك على تفريطٍ كان مِنكَ في الإنذارِ، فقد أنذَرتَ [قومك][1]، وبلَّغتَ ما أُرسِلتَ به.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ۝٥٤﴾. قال: محمدٌ صلى الله عليه وسلم[2].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ۝٥٤﴾. قال: قد بلَّغْتَ ما أرْسَلْناك به، فلستَ بملومٍ. قال: وكيف يَلومُه وقد أدَّى ما أُمِر به.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ۝٥٤﴾. ذُكِر لنا أنها لما نَزَلَت[3] هذه الآيةُ اشْتَدَّ على أصحابِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، ورأَوْا أن الوحيَ قد انْقَطَع، وأن العذابَ قد حضَر، فأنْزَل اللهُ تبارَك وتعالى بعدَ ذلك: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٥٥﴾[4].

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: أخبَرنا ابنُ عُليةَ، قال: أخبَرنا أيوبُ، عن مجاهدٍ، قال: خرَج عليٌّ مُعْتَجِرًا ببُرْدٍ، مُشْتَمِلًا بخَميصةٍ، فقال لما نزَلَت: ﴿فَتَوَلَّ

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٦٢١) من طريق آدم عن ورقاء به.

(٣) في الأصل: «أنزلت»، والمثبت من هـ. وانظر: الدر المنثور.

(٤) الدر المنثور (٦/ ١٤١)، وعزاه إلى المصنف.

عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾﴾ أحْزَننا ذلك وقلنا: أُمِر رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أن يَتَوَلَّى عنا. حتى نزَلت[1]: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾[2].

وقولُه: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾. يقولُ: وعِظْ يا محمدُ مَن أُرْسِلْتَ إليه، فإن العِظةَ تَنْفَعُ أهلَ الإيمانِ باللهِ.

كما حدَّثنا ابنُ حُمَيد، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾. قال: وعِظْهم[3].

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾﴾.

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾. فقال بعضُهم: معنى ذلك: وما خَلَقْتُ السُّعداءَ مِن الجنِّ والإنسِ إلَّا لعبادتي، والأشقياءَ منهم [إلا][4] لمعصيتي.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن زيدِ بن

---

(١) في هـ، س: «نزَل».

(٢) أحمد بن منيع -كما في المطالب العالية (١٥/ ٢٦٧)-، والبيهقي في شعب الإيمان (١٧٥٠) من طريق الحسن بن محمد الزعفراني، كلاهما - ابن منيع والزعفراني- عن ابن علية به، إسحاق بن راهويه -كما في المطالب العالية (١٥/ ٢٦٥)- من طريق ليث بن أبي سليم، والضياء في المختارة (٧١٤) من طريق حماد بن زيد، كلاهما عن أيوب به، الدر المنثور (٦/ ١٤١) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وإسحاق بن راهويه وأحمد بن منيع والهيثم بن كليب في أسانيدهم وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان والضياء في المختارة.

(٣) الدر المنثور (٦/ ١٤١)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر.

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

أسلمَ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾. قال: ما جُبِلوا عليه مِن الشقاءِ والسعادةِ[١].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا مُؤَمَّلٌ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن زيدِ بن أسلمَ بنحوِه.

حدَّثني عبدُ الأعلى بن واصلٍ، قال: حدَّثنا عبيدُ اللهِ بن موسى، قال: أخبَرنا سفيانُ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن زيدِ بن أسلمَ بمثلِه.

حدَّثنا حُمَيدُ بن الربيعِ الخَزَّازُ[٢]، قال: حدَّثنا ابنُ يَمانٍ، قال: حدَّثنا ابنُ جُرَيجٍ، عن زيدِ بن أسلمَ في قولِه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾. قال: جَبَلَهم على الشقاءِ والسعادةِ.

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾. قال: مَن خُلِق للعبادةِ[٣].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وما خلَقْتُ الجنَّ والإنسَ إلا ليُذْعِنوا لي بالعبوديةِ[٤] [ويعترِفوا بها][٥].

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾: إلا ليُقِرُّوا بالعُبوديةِ[٦] طَوْعًا وكَرْهًا[٧].

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٥) عن الثوري به، الدر المنثور (٦/ ١٤٢)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، فتح القدير (٥/ ١١١)، تفسير البغوي (٤/ ٢٣٥) بنحوه، تفسير القرطبي (١٧/ ٥٦).

(٢) في الأصل بدون نقط، في س: «الخَزَّازُ»، والمثبت من هـ.

(٣) تفسير ابن عطية (٥/ ١٨٣) بنحوه، تفسير البغوي (٤/ ٢٣٥) بنحوه، البحر المحيط (٨/ ١٤١) بلفظ: الطائعين.

(٤) في الأصل، س: «بالعبودة»، والمثبت من هـ. (٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٦) في س: «بالعُبودة».

(٧) الدر المنثور (٦/ ١٤١)، وفتح القدير (٥/ ١١٢)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٥/ ١٨٢) بنحوه، تفسير القرطبي (١٧/ ٥٥)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٢٢)، زاد المسير (٨/ ٤٢).

وأولى القولين في ذلك بالصوابِ القولُ الذي ذكَرْنا[١] عن ابنِ عباسٍ، وهو: ما خلَقْتُ الجنَّ والإنسَ إلا لعبادتِنا والتذللِ لأمرِنا.

فإن قال قائلٌ: فكيف كفَروا، وقد خَلَقَهم للتذللِ لأمرِه؟

قيل: لأنهم[٢] قد تذَلَّلوا لقضائِه الذي قَضاه[٣] عليهم؛ لأنَّ قضاءَه جارٍ عليهم، لا يَقْدِرون مِن الامتناعِ منه إذا نزَل بهم، وإنما خالَفه مَن كفَر به في العملِ بما أمَرَه به، فأما التذللُ لقضائِه، فإنه غيرُ ممتنعٍ منه.

وقولُه: ﴿مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ما أُرِيدُ ممن خلَقْتُ مِن الجنِّ والإنسِ من رزقٍ يَرْزُقونه خَلْقي، ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ﴾. يقولُ: وما أُرِيدُ منهم مِن قُوتٍ أن يَقُوتوهم، ومِن طعامٍ أن يُطْعِموهم.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا معاذُ بن هشامٍ، قال: حدَّثني[٤] أبي، عن عمرِو بن مالكٍ، عن أبي الجَوْزاءِ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ٥٧﴾. قال: يُطْعِمون أنفسَهم[٥].

---

(١) في الأصل: «ذكرناه»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل، س: «إنهم»، والمثبت من هـ.

(٣) في الأصل: «قضى»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في هـ، س: «حدَّثنا».

(٥) تفسير القرطبي (١٧/٥٦).

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ﴿٥٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: إنَّ اللهَ هو الرزاقُ خلقَه، المُتكَفِّلُ بأقواتِهم ﴿ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾.

اختَلَفَت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿ٱلْمَتِينُ﴾؛ فقرأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ خلا يحيى بن وثابٍ والأعمشِ: ﴿ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ رفعًا، بمعنى: ذو القوَّةِ الشديدُ، فجعَلوا «المتين» مِن نعتِ «ذي»، ووجَّهوه إلى وصفِ اللهِ به. وقرَأه يحيى والأعمشُ: (المَتِينِ) خفضًا [1]؛ فجعَلاه مِن نعتِ «القوَّةِ»، وإنما اسْتَجاز خفضَ ذلك مَن قرَأه بالخفضِ، ويُصَيِّرُه مِن نعتِ القوَّةِ، والقوَّةُ مؤنثةٌ، والمتينُ في لفظِ مذكرٍ؛ لأنه ذهَب بالقوَّةِ إلى القوةِ [2]مِن قُوَى الحبلِ والشيءِ [المفتولِ] [3]المُبْرَمِ الفَتْلِ، فكأنه قال على هذا المذهبِ: ذو الحبلِ القويِّ. وذكَر الفرَّاءُ أن بعضَ العربِ أَنْشَدَه:

لِكُلِّ دَهْرٍ قَدْ لَبِسْتُ أَثْؤُبَا
مِنْ رَيْطَةٍ واليُمْنَةَ المُعَصَّبا [4]

---

(١) وهي أيضا قراءة أبي رزين وقتادة وأبي العالية والنخعي. انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥١٧)، زاد المسير (٨/ ٤٤)، تفسير القرطبي (١٧/ ٥٦)، تفسير الثعلبي (٩/ ١٢١). روى قتيبة عن الكسائي أنه قرأ (المتينِ) بكسر النون. انظر: زاد المسير.

(٢) سقط من س: «إلى القوة».

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٤) الرجز، لمَعْرُوفِ بن عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وهو له في معاني القرآن (٣/ ٩٠)، والأول منها في لسان العرب، تاج العروس، مادة (ثوب)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة (٥/ ٦٦) سر صناعة الإعراب (٢/ ٨٠٤)، ملحق الأغاني ص(١١٩). =

فجعَل «المُعَصَّبَ» نعتَ «اليُمْنَةِ»، وهي مؤنثةٌ في اللفظِ؛ لأنَّ «اليمنةَ» ضربٌ وصنفٌ مِن الثيابِ، فذهَب بها إليه.

والصوابُ مِن القراءةِ في ذلك عندَنا: ﴿ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ رفعًا على أنه من صفةِ اللهِ جلَّ ذكره؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليها [(١)]، وأنه لو كان من نعتِ القوَّةِ، لكان التأنيثُ به أولى، وإن كان للتذكيرِ وجهٌ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالح، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾. يقولُ: الشديدُ [(٢)].

وقولُه: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ۝٥٩﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فإن للذين أشْرَكوا باللهِ مِن قريشٍ وغيرِهم ﴿ذَنُوبًا﴾. وهي الدَّلْوُ العظيمةُ،

= وبعد البيت الأول في اللسان، التاج، تهذيب اللغة:

حتى اكتسى الرأس قناعا أشيبا
أملح لا لذا ولا محببا

وبعده في سر صناعة الإعراب:

مصابيح شبت بالعشاء وأنور.

والثوب: اللباس واحد الأثواب والثياب، والجمع: أثوب وبعض العرب يهمزه فيقول: أثؤب لاستثقال الضمة على الواو، والهمزة أقوى على احتمالها منها. الرَّيْطةُ: المُلاءَةُ إذا كانت قِطْعةً واحدة ولم تكن لِفْقَيْنِ، وقيل: الرَّيْطةُ كل مُلاءَة غير ذات لَفْقَينِ كلُّها نَسْجٌ واحد، وقيل: هو كلُّ ثوبٍ لَيِّنٍ دقيقٍ، والجمع رَيْطٌ ورِياطٌ... قال الأزهري: لا تكون الرَّيْطةُ إلا بَيْضاء والرّائطةُ كالرَّيْط. لسان العرب، مادة (ثوب)، (ريط).

(١) في الأصل، س: «عليه»، والمثبت من هـ.

(٢) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣١) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم، والبيهقي في الأسماء والصفات (٦٨) من طريق عثمان بن سعيد، كلاهما عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ١٤٢)، وفتح القدير (٥/ ١١٢)، وعزياه إلى ابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات، وفي الفتح أيضًا: إلى المصنف.

وهو السَّجْلُ أيضًا إذا مُلِئَت أو قارَبَت المِلْءَ، وإنما أُرِيد بالذَّنوبِ في هذا الموضعِ الحظُّ والنصيبُ، ومنه قولُ علقمةَ بن عَبَدَةَ:

وفي كُلِّ قَوْمٍ قَدْ خَبَطْتَ بنعمَةٍ فَحُقَّ لِشَأسٍ مِنْ نَدَاكَ ذَنُوبُ[1]

أي: نصيبٌ، وأصلُه ما ذكَرْتُ، ومنه قولُ الراجزِ:

لَنَا ذَنُوبٌ ولَكُمْ ذَنُوبُ
فإن أَبَيْتُمْ فَلَنَا القَلِيبُ[2]

---

(١) البيت من الطويل، وهو له في ديوانه ص(٣٧)، المحكم والمحيط الأعظم (٥/ ١٢٥)، لسان العرب، مادة (جنب)، (شأس)، (خبط)، المفضليات ص(٣٩٦)، الحماسة المغربية (١/ ١٢٩)، تاج العروس، مادة (جنب)، (شأس)، (خطب)، مجاز القرآن (٢/ ٢٢٨)، الأصول في النحو (٣/ ٢٧٢)، غريب الحديث للحربي (٢/ ٥٢٠)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة (١/ ٣٠٦)، تهذيب اللغة (٧/ ١١٣)، سر صناعة الإعراب (١/ ٢١٩).

ويروى في جميع المصادر -ما عدا مجاز القرآن-: «حي»، بدلا من «يوم».

ويروى في الأصول في النحو، سر صناعة الإعراب: «خبط»، بدلا من«خبطت».

والمختبط: الذي يسألك بلا وسيلة ولا قرابة ولا معرفة، وخبطه بخير: أعطاه من غير معرفة بينهما، قال علقمة بن عبدة: وفي كل حي . . .البيت. وشأس: اسم أخي علقمة ويروى: «قد خبط» أراد: خبطت فقلب التاء طاء وأدغم الطاء الأولى فيها ولو قال: خبت يريد خبطت لكان أقيس اللغتين؛ لأن هذه التاء ليست متصلة بما قبلها اتصال تاء افتعلت بمثالها الذي هي فيه ولكنه شبه تاء خبطت بتاء افتعل فقلبها طاء لوقوع الطاء قبلها كقوله اطلع واطرد وعلى هذا قالوا: فحصط برجلي كما قالوا اصطبر. لسان العرب، مادة (خبط).

والذنوب: ملء دلو من ماء ويكون النصيب من كل شيء وكذلك قال: لنا ذنوب ولكم ذبون. انظر: العين (٨/ ١٩٠).

(٢) الرجز، بلا نسبة في جمهرة اللغة (١/ ٣٠٦)، لسان العرب، مادة (ذنب)، تهذيب اللغة (١٤/ ٣١٦)، والأول بلا نسبة في العين (٨/ ١٩٠).

ويروى في تهذيب اللغة، اللسان: «لها»، بدلا من «لكم».

والذبوب: الدلو العظيمة، وقيل: لا تسمى ذنوبًا حتى يكون فيها ماء وقيل: إن الذنوب تذكر وتؤنث، والجمع -في أدنى العدد-: أذنبة والكثير: ذنائب كقلوص وقلائص. . .وقال الفراء: الذنوب في كلام العرب الدلو العظيمة ولكن العرب تذهب به إلى النصيب والحظ وبذلك فسر قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾؛ أي: أشركوا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم أي حظا من العذاب كما نزل بالذين من قبلهم وأنشد الفراء: لها ذنوب ولكم. . . البيتين. ابن شميل: القَلِيبُ: اسم من أَسماءِ =

ومعنى الكلامِ: فإن للذين ظلَموا نصيبًا من عذابِ اللهِ[(١)] وحظًّا نازلًا بهم، مثلَ نصيبِ أصحابِهم الذين مضَوْا مِن قبلِهم مِن الأممِ، على منهاجِهم مِن العذابِ، فلا يَسْتَعْجِلون به.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذَنُوبًا﴾. يقولُ: دلوًا[(٢)].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ﴾. قال: يقولُ: للذين ظَلَموا عذابًا مثلَ عذابِ أصحابِهم فلا يَسْتَعْجِلون.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن أبي بشرٍ، عن سعيدِ بن جبيرٍ: ﴿ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ﴾[(٣)]. [قال][(٤)]: سَجْلًا مِن العذابِ.

قال[(٥)]: حدَّثنا عفانُ بن مسلمٍ، قال: حدَّثنا شهابُ بن شُرْنُفَة[(٦)]، عن الحسنِ في قولِه: ﴿ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ﴾. قال: دلوًا مثلَ دلوِ أصحابِهم.

= الرَّكِيّ، مَطْوِيَّةٌ أو غير مَطْوية، ذاتُ ماءٍ أو غيرُ ذاتِ ماءٍ، جَفْرٌ أو غيرُ جَفْرٍ. وقال شمر: القَلِيبُ اسمٌ من أسماءِ البئر . . . قال: وسميت قَليبًا؛ لأنه قُلِبَ تُرابُها. وقال ابن الأعرابي: القَلِيبُ ما كان فيه عَيْنٌ وإلا؛ فلا، والجمع: أَقْلِبةٌ. لسان العرب، مادة (ذنب)

(١) في س: «من عذاب الله نصيبًا».

(٢) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣١) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ١٤٢)، وفتح القدير (٥/ ١١٢)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٣) سقط من هـ: «فلا يستعجلون».

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٥) في هـ: «حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال».

(٦) في س: «سريعة».

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ[(١)]: ﴿ذَنُوبًا﴾. قال: سَجْلًا[(٢)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذَنُوبًا﴾. أي[(٣)]: سَجْلًا مِن عذابِ اللهِ[(٤)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا[(٥)] محمدُ بن ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ﴾. قال: عذابًا مثلَ عذابِ أصحابِهم[(٦)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ﴾. قال: يقولُ: ذنوبًا مِن العذابِ. قال[(٧)]: يقولُ: لهم سَجْلٌ مِن عذابِ اللهِ، وقد فُعِل هذا بأصحابِهم مِن قبلِهم، فلهم عذابٌ مثلُ عذابِ أصحابِهم فلا يَسْتَعْجِلون.

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ: ﴿ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ﴾. قال: طَرَفًا مِن العذابِ.

---

(١) في هـ زيادة: «قوله».
(٢) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣١٩)- تفسير مجاهد (٢/ ٦٢١) بلفظ: سبيلًا، من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١٤٢) بزيادة، وعزاه إلى المصنف والفريابي.
(٣) سقط من س.
(٤) البحر المحيط (٨/ ١٤١).
(٥) في هـ، س: «حدَّثني».
(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٥) عن معمر به.
(٧) سقط من هـ.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فالوادي السائلُ في جهنمَ مِن قَيْحٍ وصَديدٍ للذين كفَروا باللهِ وجحَدوا وَحْدانيتَه مِن يومِهم الذي يُوعَدون فيه نزولَ عذابِ اللهِ بهم[1]، إذا نزَل ذلك[2] بهم ماذا يَلْقَون فيه مِن البلاءِ والجَهْدِ.

آخرُ تفسيرِ سورةِ «الذارياتِ»
يتلوه تفسيرُ سورةِ «الطُّورِ»

إنْ شاءَ اللهُ تعالى وصلَّى اللهُ على سيدِنا محمدٍ
وآلِه وصحبِه وسلَّم

---

(١) سقط من س.
(٢) سقط من س.

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

ربِّ يسِّر

تفسيرُ سورةِ «الطُّور»

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه: تبارك وتعالى:

﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝٢ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ۝٣ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ۝٤ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ۝٥ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ۝٦ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ۝٧ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ۝٨﴾.

يعني تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿وَٱلطُّورِ ۝١﴾: والجبلِ الذي يُدْعَى الطورَ.

وقد بيَّنْتُ معنى الطورِ بشواهدِه، وذكَرْنا اختلافَ المختَلِفين فيه فيما مضَى، بما أغْنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[1].

وقد حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ تبارَك وتعالى: ﴿وَٱلطُّورِ ۝١﴾. قال الجبلُ بالسُّرْيانيةِ[2].

---

(١) انظر: ما تقدم في تفسير سورة البقرة، آية: ٦٣ .

(٢) الفريابي -كما تغليق التغليق (٤/ ٣٢٠)-، تفسير مجاهد (٢/ ٦٢٣) من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١٤٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٥/ ١٨٥) وعزاه إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٧/ ٥٨)، فتح القدير (٥/ ١١٣)، البخاري (٨/ ٤٦٧/ فتح) تعليقًا. وقال ابن عطية: وهذا ضعيف؛ لأن ما حكاه في العربية يقضي على هذا ولا خلاف أن في الشام جبلًا يسمى بالطور وهو طور سيناء.

وقولُه: ﴿وَكِتَٰبٍ مَّسۡطُورٖ ۝٢﴾. يقولُ: وكتابٍ مكتوبٍ. ومنه قولُ رُؤْبةَ (١):

إني وآياتٍ سُطِرْنَ سَطْرًا (٢)

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَكِتَٰبٖ﴾ (٣) قال: صحفٍ (٤).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ في قولِه (٥) ﴿وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ ۝٢﴾: والمسطورُ المكتوبُ (٦).

---

(١) في هـ زيادة: «ابن العجاج».

(٢) الرجز، وهو له في ديوانه ص(١٧٤) ط. دار الآفاق الجديدة، لسان العرب، مادة (نصر)، تاج العروس، مادة (نصر)، (سطر)، مجاز القرآن (٢/ ٢٣٠)، مغني اللبيب ص(٥٠٨)، الكتاب (٢/ ١٨٥)، الخصائص (١/ ٣٤٠)، ولذي الرمة في شرح شذور الذهب ص(٥٦٤)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة (٥/ ٤٣٦)، تهذيب اللغة (١٢/ ٢٢٩)، خزانة الأدب (٢/ ١٩٣)، تاج العروس، لواحق (يا)، العين (٧/ ٢١٠)، همع الهوامع (٢/ ٣٢٨)، مغني اللبيب ص(٥١٧)، المقتضب (٤/ ٢٠٩)، الجمل في النحو ص(٨٢)، الأصول في النحو ص(٣٣٤)، أسرار العربية ص(٢٦٣).
ويروى في جميع المصادر: «وأسطار»، بدلًا من «وآيات».
وسَطَرَ يَسْطُرُ سَطْرًا كَتَبَ. تاج العروس، مادة (سطر).

(٣) في س زيادة: «مَسْطُور».

(٤) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٢٠)-، تفسير مجاهد (٢/ ٦٢٣) -ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات (٥٧٣)-، والبخاري في خلق أفعال العباد (١٠٧) -ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات (٥٧٠)- كلاهما من طريق آدم -كلاهما الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١٤٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٥) سقط من هـ: «في قوله».

(٦) البخاري في خلق أفعال العباد (١٠٧) -ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات (٥٧٠)- عن روح بن عبد المؤمن عن يزيد به، الدر المنثور (٦/ ١٤٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق والبخاري في خلق أفعال العباد وابن المنذر والبيهقي في الأسماء والصفات، البخاري (٨/ ٤٦٧/ فتح) تعليقًا.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا محمدُ بن ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿مَّسۡطُورٖ﴾. قال: مكتوبٌ[(١)].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿مَّسۡطُورٖ﴾. قال: مكتوبٌ[(٢)].

وقولُه: ﴿فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ ٣﴾. يقولُ: في وَرَقٍ[(٣)] مَنْشورٍ.

وقولُه: ﴿فِي﴾ مِن صلةِ ﴿مَّسۡطُورٖ﴾. ومعنى الكلامِ: وكتابٍ سُطِر، وكُتِب في ورقٍ منشورٍ.

كما[(٤)] حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ ٣﴾: وهو الكتابُ[(٥)].

حدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فِي رَقّٖ﴾. قال: الرقُّ صحيفةٌ[(٦)].

وقولُه: ﴿وَٱلۡبَيۡتِ ٱلۡمَعۡمُورِ ٤﴾. يقولُ: والبيتِ الذي يَعْمُرُ بكثرةِ غاشيتِه، وهو بيتٌ فيما ذُكِر في السماءِ، بحِيالِ الكعبةِ من الأرضِ، يَدْخُلُه كلَّ يومٍ سبعون ألفًا مِن الملائكةِ، ثم لا يَعودون فيه[(٧)] أبدًا.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٦) عن معمر به.
(٢) تفسير الضحاك (٢/ ٧٩٧).
(٣) في الأصل: «رق»، والمثبت من هـ، س.
(٤) سقط من هـ، س.
(٥) هو تتمة الأثر المتقدم عنه.
(٦) في س: «الصحيفة».
والأثر تتمة الأثر المتقدم عنه.
(٧) في هـ: «إليه».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا ابنُ أبي عديٍّ، عن سعيدٍ، عن قتادةَ، عن أنسِ بن مالكٍ، عن مالكِ بن صَعْصَعةَ؛ رجلٍ مِن قومِه، قال: قال نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «رُفِعَ إليَّ[1] البَيْتُ المَعْمُورُ، فَقُلْتُ: يا جبريلُ، ما هَذَا؟ قال: [هذا][2] البَيْتُ المَعْمُورُ، يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ إذَا خَرَجوا مِنْهُ لَمْ يَعُودُوا آخِرَ ما عَلَيْهِمْ»[3].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا خالدُ بن الحارثِ، قال: حدَّثنا سعيد[4]، عن قتادةَ، عن أنسِ بن مالكٍ، عن مالكِ بن صَعْصَعةَ، رجلٍ مِن قومِه، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم بنحوِه.

حدَّثنا هَنَّادُ بن السَّريِّ، قال: حدَّثنا أبو الأحوصِ، عن سماكِ بن حربٍ، عن خالدِ بن عرعرَةَ، أن رجلًا قال لعليٍّ رضِي اللهُ عنه: ما البيتُ المعمورُ؟ قال: بيتٌ في السماءِ يقالُ له: الضُّرَاحُ. وهو بحِيالِ الكعبةِ من فوقِها، حُرْمتُه في السماءِ كحرمةِ البيتِ في الأرضِ، يُصَلِّي فيه كلَّ يومٍ سبعون ألفًا مِن الملائكةِ، ولا يعودون فيه أبدًا[5].

---

(١) في هـ: «لي».

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٣) مسلم (١٦٤) عن محمد بن المثنى به، الترمذي (٣٣٤٦)، وابن خزيمة (٣٠١) مطولًا، كلاهما عن ابن بشار عن ابن أبي عدي به، البخاري (٣٢٠٧)، والطبراني في الكبير (١٩/ ٢٧٠/ ٥٩٩) كلاهما مطولًا، من طريق يزيد بن زريع، والترمذي (٣٣٤٦)، وابن خزيمة (٣٠١) مطولًا، كلاهما من طريق محمد بن جعفر، كلاهما -ابن زريع وابن جعفر- عن سعيد به، أحمد (١٧٨٦٧)، والبخاري (٣٢٠٧)، والنسائي (٤٤٨)، وفي الكبرى (٣١٣)، والطبراني في الكبير (١٩/ ٢٧٠/ ٥٩٩) الأربعة مطولًا، من طريق هشام الدستوائي، والبخاري (٣٢٠٧) مطولًا، من طريق همام، والطبرني في الكبير (١٩/ ٢٧٠/ ٥٩٩) مطولًا، من طريق أبي عوانة والخليل بن مرة، الأربعة -الدستوائي وهمام وأبو عوانة والخليل- عن قتادة به، تفسير القرطبي (١٧/ ٦٠) بنحوه.

(٤) في الأصل، س: «شعبةُ»، والمثبت من هـ.

(٥) البيهقي في شعب الإيمان (٣٩٩١) من طريق داود بن عمرو عن أبي الأحوص به، إسحاق بن راهويه -كما في المطالب العالية (١٥/ ٢٧٩)-، والحارث في مسنده (٣٨٨- بغية) كلاهما من طريق =

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن سِماكِ بن حربٍ، قال: سمِعْتُ خالدَ بن عرعرةَ، قال: سمِعْتُ عليًّا رضِي اللهُ عنه، وخرَج إلى الرَّحْبةِ، فقال له ابنُ الكَوَّاءِ أو غيرُه: ما البيتُ المعمورُ؟ قال: بيتٌ في السماءِ السادسةِ، يقالُ له: الضُّراحُ. يَدْخلُه كلَّ يومٍ سبعون ألفَ مَلَكٍ، لا يعودون فيه أبدًا[١].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا طَلْقُ بن غَنَّامٍ، عن زائدةَ، عن عاصمٍ، عن عليِّ بن ربيعةَ، قال: سأَل ابنُ الكَوَّاءِ عليًّا رضِي اللهُ عنه عن البيتِ المعمورِ، قال: مسجدٌ في السماءِ يقالُ له: الضُّراحُ. يَدْخُلُه كلَّ يومٍ سبعون ألفًا مِن الملائكةِ، ثم[٢] لا يَرْجِعون فيه أبدًا[٣].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا حَكَّامٌ، عن عَنْبَسَةَ، عن عُبَيدٍ المُكْتِبِ، عن أبي الطُّفَيْلِ، قال: سأَل ابنُ الكَوَّاءِ عليًّا عن البيتِ المعمورِ، فقال[٤]: بيتٌ بحيالِ البيتِ العتيقِ في السماءِ يَدْخُلُه كلَّ يوم سبعون ألفَ مَلَكٍ على[٥] راياتهم، يقالُ له: الضُّراحُ. يَدْخُلُه كلَّ يومٍ سبعون ألفًا مِن الملائكةِ، ثم لا يَرْجِعون فيه أبدًا[٦].

= حماد بن سلمة عن سماك به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٢٧) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ١٤٤)، وعزاه إلى المصنف وإسحاق بن راهويه وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان، تفسير ابن عطية (٥/ ١٨٦) بنحوه، تفسير القرطبي (١٧/ ٥٩) بنحوه.

(١) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٢٧).

(٢) سقط من س.

(٣) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٢٧) عن المصنف.

(٤) في هـ، س: «قال».

(٥) في س زيادة: «رسم».

(٦) مصنف عبد الرزاق (٨٨٧٥) من طريق وهب بن عبد الله، والضياء في المختارة (٥٥٧) من طريق ابن أبي حسين، كلاهما عن أبي الطفيل به، الدر المنثور (٦/ ١٤٤) بنحوه، وفتح القدير (٥/ ١١٦)، وعزياه إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر وابن الأنباري في المصاحف، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٢٧)، وعزاه إلى المصنف.

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ[١]، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن سماكِ بن حربٍ، عن خالدِ بن عرعرةَ، عن عليٍّ رضِي اللهُ عنه، قال: سأله رجلٌ عن البيتِ المعمورِ، قال: بيتٌ في السماءِ يقالُ له: الضَّريحُ. قَصْدَ البيتِ، يَدْخُلُه كلَّ يومٍ سبعون ألفَ مَلَكٍ، ثم لا يعودون فيه[٢].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ۝٤﴾. قال: هو بيتٌ حِذَاءَ العرشِ تَعْمُرُه الملائكةُ، يُصَلِّي فيه كلَّ ليلة[٣] سبعون ألفًا مِن الملائكةِ، ثم لا يعودون إليه[٤].

حدَّثنا عبدُ اللهِ بن أحمدَ بن شَبُّويَه، قال: حدَّثنا عليُّ بن الحسنِ، قال: حدَّثنا حسينٌ، قال: سُئل عكرمةُ وأنا جالسٌ عندَه عن البيتِ المعمورِ، قال: بيتٌ في السماءِ بحِيالِ الكعبةِ[٥].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا الحسينُ، عن عكرمةَ: ﴿وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ۝٤﴾. قال: بيتٌ في السماءِ[٦].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ۝٤﴾. قال: بيتٌ في السماءِ يقالُ له: [الضُّراحُ][٧].

---

(١) في س: «بهرامُ».
(٢) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٢٧).
(٣) في س: «يوم».
(٤) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٢٧) عن العوفي به، الدر المنثور (٦/ ١٤٤)، وفتح القدير (٥/ ١١٦)، وعزياه إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٥/ ١٨٦) بنحوه.
(٥) تفسير ابن عطية (٥/ ١٨٦)، البحر المحيط (٨/ ١٤٣) بلفظ: بيت في السماء، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٢٧) بنحوه
(٦) سقط من س الأثر بتمامه.
(٧) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
والأثر في: تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٢٧) بنحوه.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ۝﴾: ذُكِر لنا أن نبيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال يومًا لأصحابِه: «هَلْ تَدْرُونَ مَا البَيْتُ المَعْمُورُ؟». قالوا: اللهُ ورسولُه أعلمُ. قال: «فإنَّهُ مَسْجِدٌ في السَّماءِ بحيالِ[1] الكَعْبَة، لَوْ خَرَّ لَخَرَّ عَلَيها، أَوْ عَلَيْه، يُصَلِّي فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، إذَا خَرَجُوا مِنْهُ لَمْ يَعُودُوا آخرَ مَا عَلَيهِمْ»[2].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ۝﴾: يَزْعُمون أنه يَرُوحُ إليه كلَّ يومٍ سبعون ألفَ مَلكٍ مِن قبيلةِ إبليسَ، يقالُ لهم: الجنُّ[3].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ۝﴾. قال: بيتُ اللهِ الذي في السماءِ. وقال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «إنَّ بَيْتَ اللهِ في السماءِ لَيَدخلُهُ كُلَّ يَوْمٍ طَلَعَتْ شَمْسُه سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، ثُمَّ لا يَعُودُونَ فِيهِ [أَبَدًا][4] بَعْدَ ذَلِك».

حدَّثني[5] محمدُ بن مرزوقٍ، قال: حدَّثنا حجاجٌ، قال: حدَّثنا حمادٌ، عن ثابتٍ، عن أنسٍ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم، قال: «البَيْتُ المَعْمُورُ في السَّماءِ

---

(١) في الأصل: «تحت»، في س: «تَحْتَهُ»، والمثبت من هـ، تفسير الصنعاني، تفسير ابن كثير، البداية والنهاية، الدر المنثور.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/٢٤٦) عن معمر به، تفسير مجاهد (٢/٦٢٤) -ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان (٣٩٩٤)- من طريق آدم عن شيبان عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان بن طلحة عن عبد الله بن عمرو بن العاص قولَه، الدر المنثور (٦/١٤٥)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١٣/٢٢٧، ٢٢٨).

(٣) الدر المنثور (٦/١٤٤) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٣/٢٢٨)، تفسير الضحاك (٢/٧٩٧).

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٥) في هـ، س: «حدَّثنا».

السَّابِعَةِ، يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، ثُمَّ لا يَعُودُون إِلَيهِ حتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»[١].

حدَّثنا محمدُ بن سِنانٍ القَزَّازُ، قال: حدَّثنا موسى بن إسماعيلَ، قال: حدَّثنا سليمانُ، عن ثابتٍ، عن أنسٍ، قال: [قال][٢] رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «لمَّا عَرَجَ بِي المَلَكُ إِلَى السَّماءِ السَّابِعَةِ انْتَهَيْتُ إِلَى بِنَاءٍ، فَقُلْتُ[٣] لِلْمَلَكِ: ما هَذَا؟ قال: هذا بِنَاءٌ بَنَاه اللهُ للمَلائكَةِ. يَدْخُلُه كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ ألفَ ملكٍ[٤]، يُقَدِّسُونَ اللهَ ويُسَبِّحُونَهُ، لا يَعُودُونَ فِيه»[٥].

وقولُه: ﴿وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ ۝٥﴾. يعني بالسقفِ في هذا الموضعِ السماءَ، وجعَلها سقفًا؛ لأنها سماءٌ للأرضِ، كسماءِ البيتِ الذي هو سقفُه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هَنَّادُ بن السَّرِيِّ، قال: حدَّثنا أبو الأحوصِ، عن سِماكٍ، عن خالدِ بن عرعرةَ، أن رجلًا قال لعليٍّ رضي الله عنه: ما السقفُ المرفوعُ؟ قال: السماءُ[٦].

---

(١) أحمد (١٢٥٨٠) عن حسن، وعبد بن حميد (١٢١٠)، والحاكم في المستدرك (٣٧٤٢) كلاهما من طريق سليمان بن حرب، وتفسير مجاهد (٢/ ٦٢٣، ٦٢٤) -ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان (٣٩٩٣)- من طريق آدم، والنسائي في الكبرى (١١٥٣٠)، والحاكم في المستدرك (٣٧٤٢) كلاهما من طريق عفان، الأربعة -حسن وسليمان وآدم وعفان- من طريق حماد بن ثابت به، الدر المنثور (٦/ ١٤٤)، وفتح القدير (٥/ ١١٦)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن مردويه والحاكم والبيهقي في شعب الإيمان.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل: «فقال»، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور.

(٤) في الأصل: «ألفًا»، بدلًا من «ألف ملك»، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور.

(٥) أبو يعلى (٣٤٤٧) عن شيبان عن حماد به، الدر المنثور (٦/ ١٤٥)، وعزاه إلى المصنف.

(٦) البيهقي في الشعب (٣٩٩١) من طريق داود بن عمرو عن أبي الأحوص به، إسحاق بن راهويه -كما في المطالب العالية (١٥/ ٢٧٩)- مطولًا، وتفسير مجاهد (٢/ ٦٢٤) من طريق حماد بن سلمة عن سماك به، الدر المنثور (٥/ ١٤٥)، وفتح القدير (٥/ ١١٦، ١١٧)، وعزياه إلى المصنف وابن راهويه وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ في العظمة والحاكم والبيهقي في شعب الإيمان، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٢٨)، زاد المسير (٨/ ٤٧).

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن سِماكٍ، عن خالدِ بن عُرْعرةَ، عن عليٍّ، قال: السقفُ المرفوعُ السماءُ[(١)].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن سِماكِ بن حربٍ، عن خالدِ بن عرعرةَ، عن عليٍّ رضي الله عنه، قال: سأله رجلٌ عن السقفِ المرفوعِ، فقال: السماءُ.

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن سماكِ بن حربٍ، قال: سمِعْتُ خالدَ بن عرعرةَ، قال: سمِعْتُ عليًّا يقولُ: ﴿وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ ۝٥﴾: هو السماءُ، قال: ﴿وَجَعَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ سَقۡفٗا مَّحۡفُوظٗاۖ وَهُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهَا مُعۡرِضُونَ ۝٣٢﴾ [الأنبياء: ٣٢][(٢)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ ۝٥﴾[(٣)]. قال: السماءُ[(٤)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ ۝٥﴾: سقفٌ، السماءُ[(٥)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ ۝٥﴾: سقفٌ، السماءُ[(٦)].

---

(١) أبو الشيخ في العظمة (٣/ ١٠٣٠) من طريق المقدمي عن عبد الرحمن بن مهدي به، الحاكم (٣٧٤٣) من طريق أبي نعيم وأبي حذيفة كلاهما عن سفيان به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٢٨). وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح.

(٢) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٢٨).

(٣) في س: «السقف» بدون واو في الآية.

(٤) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٢٠)- عن ورقاء به، أبو الشيخ في العظمة (٣/ ١٠٣٠) من طريق شبل عن ابن أبي نجيح به، الدر المنثور (٦/ ١٤٥)، وعزاه إلى المصنف وأبي الشيخ، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٢٨)، البخاري (٨/ ٤٦٧/ فتح) تعليقًا.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٦) عن معمر عن قتادة، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٢٨).

(٦) في هـ: «والسماء».
والأثر في: تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٢٨).

وقولُه: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ۝٦﴾. اختَلَف أهلُ التأويلِ في معنى [البحرِ][1] المسجورِ؛ فقال بعضُهم: المُوقَدُ. وتأوَّلَ[2] ذلك: والبحرِ المُوقَدِ المَحْمِيِّ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُليةَ، عن داودَ، عن سعيدِ بن المسيبِ، قال: قال عليٌّ رضِي اللهُ عنه لرجلٍ مِن اليهودِ: أين جهنمُ؟ فقال: البحرُ. فقال: ما أُراه إلا صادقًا، ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ۝٦﴾، (وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِرَتْ)[التكوير: ٦] مخففةً[3].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ، عن حفصِ بن حُميدٍ، عن شِمْرِ بن عطيةَ في قولِه: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ۝٦﴾. قال: بمنزلةِ التَّنُّورِ المسجورِ[4].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ۝٦﴾. قال: المُوقَدِ[5].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ۝٦﴾. قال: المُوقَدِ. وقرَأ قولَ اللهِ تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦﴾ [التكوير: ٦]. قال: أُوقِدَت.

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) في س: «وتأويلُ».

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٦٢٥) -ومن طريقه البيهقي في البعث والنشور (٤٩٥)- من طريق حماد بن سلمة عن داود بن أبي هند به، الدر المنثور (٦/ ١٤٥، ١٤٦)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ في العظمة، تفسير القرطبي (١٧/ ٦١)، فتح الباري (٨/ ٤٦٧)، وعزاه إلى المصنف.

(٤) تفسير ابن عطية (٥/ ١٨٦)، والبحر المحيط (٨/ ١٤٤) كلاهما بلفظ: الموقد نارًا، تفسير القرطبي (١٧/ ٦١)، فتح الباري (٨/ ٤٦٧)، وعزاه إلى المصنف، زاد المسير (٨/ ٤٨).

(٥) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٢١)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٦٢٥) من طريق آدم، كلاهما الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١٤٦)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٥/ ١٨٦)، تفسير القرطبي (١٧/ ٦١)، البحر المحيط (٨/ ١٤٤)، زاد المسير (٨/ ٤٨)، البخاري (٨/ ٤٦٧/ فتح) تعليقًا.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وإذا البحارُ مُلِئَت. وقالوا[١]: المسجورُ المملوءُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ۝٦﴾: الممتلئِ[٢].

وقال آخرون: بل المسجورُ الذي قد ذهَب ماؤُه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ۝٦﴾. قال: سَجْرُه حينَ يَذْهَبُ ماؤُه ويُفْجَرُ[٣].

وقال آخرون: المسجورُ المحبوسُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ۝٦﴾. يقولُ: المحبوسِ[٤].

---

(١) في هـ، س: «وقال».

(٢) الدر المنثور (٦/ ١٤٦) بلفظ: المملوء، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٥/ ١٨٦)، تفسير القرطبي (١٧/ ٦١)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٢٨)، البحر المحيط (٨/ ١٤٤)، فتح الباري (٨/ ٤٦٨)، وعزاه إلى المصنف.

(٣) تفسير القرطبي (١٧/ ٦١)، البحر المحيط (٨/ ١٤٤) بنحوه.

(٤) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣١) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ١٤٥)، وفتح القدير (٥/ ١١٧)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٥/ ١٨٦)، البحر المحيط (٨/ ١٤٤).

وأولى الأقوالِ في ذلك عندي بالصوابِ قولُ مَن قال: معناه: والبحرِ المملوءِ المجموعِ ماؤُه بعضُه في بعضٍ، وذلك أن الأغلبَ مِن معاني السجرِ الإيقادُ، كما يقالُ: سجَرْتُ التَّنُّورَ. بمعنى: أوْقَدْتُ، أو الامتلاءُ على ما وصَفْتُ، كما قال لَبيدٌ:

فتوسَّطا عُرْضَ السَّرِيِّ وصَدَّعا ... مَسْجُورةً مُتَجاوِرًا قُلَّامُها[1]

وكما قال النَّمِرُ بن تَوْلَبٍ العُكْليُّ:

إذَا شاءَ طالَعَ مَسْجورةً ... تَرَى حَوْلَهَا النَّبْعَ والسَّاسَما[2]

سَقَتْها رَوَاعِدُ مِنْ صَيِّفٍ ... وَإنْ مِنْ خَريفٍ فَلَنْ يَغْدَمَا[3]

---

(١) البيت من الكامل، وهو له في ديوانه ص(٣٠٧)، شرح المعلقات السبع ص(٩٤)، مقاييس اللغة (٤/ ٢٧٥)، جمهرة اللغة (٢/ ٧٤٧، ٩٧٤)، تهذيب اللغة (١/ ٢٩٢)، لسان العرب، مادة (صدع)، (عرض)، المحكم والمحيط الأعظم (١/ ٤٢٦)، جمهرة أشعار العرب (١/ ١١٢)، تاج العروس، مادة (عرض)، وعجزه في فقط في تهذيب اللغة (٩/ ١٤٨)، تاج العروس، مادة (سجر)، لسان العرب، مادة (قلم).

والقُلاّم من الحَمْض لا ساقَ له. تهذيب اللغة (٩/ ١٤٨).

قال في شرح المعلقات السبع: العرض: الناحية، والسري: النهر الصغير والجمع الأسرية. والتصديع: التشقيق، والسحر: الملء؛ أي: عينًا مسجورة فحذف الموصوف لما دلت عليه الصفة. والقلام: ضَرْبٌ من النبت. يقول: فتوسط العير والأتان جانب النهر الصغير وشقا عينًا مملوءةً ماء، قد جاوز قلامها: أي قد كثر هذا الضرب من النبت عليها. وتحرير المعنى: أنهما قد وردا عينًا ممتلئةُ ماء، فدخلا فيها من عرض نهرها وقد تجاوز نبتُها.

(٢) في الأصل: «والسماسما»، والمثبت من هـ، س. وانظر: تخريج البيت.

(٣) البيتان من المتقارب، وهما له في ديوانه ص(١٠٣، ١٠٤)، خزانة الأدب (١١/ ١٠٧)، مجاز القرآن (٢/ ٢٣٠، ٢٣١)، غريب الحديث للحربي (١/ ٤)، والأول منهما له في لسان العرب، وتاج العروس، مادة (سسم)، المحكم والمحيط الأعظم (٨/ ٤٣٠)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة (١/ ٤٥٧). والثاني منهما له في الكتاب (١/ ٢٦٧)، خزانة الأدب (١١/ ٩٩)، وبلا نسبة في تاج العروس، القاموس المحيط، مادة (أمم)، الخصائص (٢/ ٤٤١)، مغني اللبيب ص(٨٤)، وعجزه في الكتاب (٣/ ١٤١).

ويروى في القاموس، خزانة الأدب، تاج العروس، مادة (أمم)، الكتاب، الخصائص، مغني اللبيب: «سقته»، بدلًا من «سقتها». =

فإذا كان ذلك الأغلبَ مِن معاني السَّجْرِ، وكان البحرُ غيرَ مُوقَدٍ اليومَ، وكان اللهُ تعالى ذكرُه قد وصَفَه بأنه مسجورٌ، فبطَل عنه[1] إحدى الصفتين، وهو الإيقادُ، صحَّت الصفةُ الأخرى التي هي له اليومَ، وهو الامتلاءُ؛ لأنه كلَّ وقتٍ مُمْتلئٌ.

وقيل: إن هذا البحرَ المسجورَ الذي أقْسَم به ربُّنا تبارَك وتعالى، بحرٌ في السماءِ تحتَ العرشِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن إسماعيلَ بن أبي خالدٍ، عن أبي صالحٍ، عن عليٍّ: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ۝٦﴾. قال: بحرٌ في السماءِ تحتَ العرشِ[2].

= ويروى في الديوان: «الرواعد»، بدلًا من «رواعد».
وقال صاحب الخزانة (١١/ ١١١): وقوله إذا شاء طالع مسجورةً... إلخ في الصحاح طالعت الشيء أي اطلعت عليه. والاطلاع على الشيء الإشراف عليه، وقال السيوطي: طالع أتى يقال: فلان طالع قرينه أي يأتيه. ومسجورة -بالسين المهملة والجيم- قال ابن حبيب: أي مملوءة يريد أنها صفة العين كما قال الدينوري في كتاب النبات وأنشدها هذا البيت المسجورة العين المملوءة. ويرى بالتحتية فاعله ضمير الصدع، ويروى بالمثناة الفوقية أي أنت. والنبع بفتح النون وسكون الموحدة شجر يتخذ منه القوس والساسم بسينين مهملتين قال ابن حبيب: يقال: إنه الآبنوس، قال الدينوري: زعموا أن القوس يتخذ من الساسم ومنابته الشواهق حيث منابت النبع وقد وصفه حميد في شعره باللين. وزعم قوم أن الساسم الشيز ولا أعلم ما في الشيز ما يدعو إلى اتخاذ القسي منه. انتهى. وقوله: «سقتها الرواعد» الهاء ضمير مسجورة كذا رواية محمد بن حبيب وغيره كما مر عن أبي علي. والرواعد: جمع راعدة، وهي السحابة الماطرة وفيها صوت الرعد غالبًا. والصيف -بتشديد الياء المكسورة-: المطر الذي يجيء فيه الصيف. والخريف: الفصل المشهور إلا أنه أطلق وأريد به مطره كما أطلق الربيع وأريد به مطره مع الصيف أيضًا في قوله: سقى الله نجدًا من ربيع وصيفٍ.
وقوله: «من صيف وإن من خريف»؛ أي: إما من صيف وإما من خريف. انظر: مغني اللبيب، الموضع السابق.

(١) في الأصل: «عند»، والمثبت من هـ، س.

(٢) الدر المنثور (٦/ ١٤٥)، وفتح القدير (٥/ ١١٧)، وعزياه إلى المصنف وعبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٤/ ٢٣٧) من طريق النزال بن سبرة عن علي، تفسير ابن عطية (٥/ ١٨٦)، تفسير القرطبي (١٧/ ٦٢)، البحر المحيط (٨/ ١٤٤).

قال: حدَّثنا مِهْرانُ، قال: وسمِعْتُه[١] أنا مِن إسماعيلَ.

قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ، عن عبدِ اللهِ بن عمرٍو: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ۝٦﴾. قال: بحرٍ تحتَ العرشِ[٢].

حدَّثني محمدُ بن عمارةَ، قال: حدَّثنا عُبيدُ[٣] اللهِ بن موسى، قال: أخبَرنا إسماعيلُ بن أبي خالدٍ، عن أبي صالحٍ في قولِه: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ۝٦﴾. قال: بحرٌ تحتَ العرشِ[٤].

وقولُه: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ۝٧﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه [محمدٍ][٥] صلى الله عليه وسلم: إنَّ عَذَابَ رَبِّكَ[٦] يا محمدُ لكائنٌ حالٌّ بالكافرين به يومَ القيامةِ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ۝٧﴾: وقَع القسمُ هاهنا، ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ۝٧﴾ وذلك يومَ القيامةِ[٧].

وقولُه: ﴿مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ۝٨﴾. يقولُ: ما لذلك العذابِ الواقعِ بالكافرين مِن دافعٍ يَدْفَعُه عنهم، فيُنْقِذَهم منه إذا وقَع.

---

(١) في الأصل: «سمعته» بدون واو، والمثبت من هـ، س.

(٢) الدر المنثور (٦/ ١٤٥)، وفتح القدير (٥/ ١١٧)، وعزياه إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٥/ ١٨٦)، والبحر المحيط (٨/ ١٤٤) وفيه: من قول ابن عمر.

(٣) في الأصل: «عبد»، والمثبت من هـ، س. وانظر: تهذيب الكمال (١٩/ ١٦٤).

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٦) عن سفيان بن عيينة عن إسماعيل بن أبي خالد به.

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٦) في س زيادة: «لَوَاقِعٌ».

(٧) الدر المنثور (٦/ ١٤٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ۝٩ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ۝١٠﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: إن عذابَ ربِّك لَواقعٌ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا. فـ﴿يَوْمَ﴾ مِن صلةِ «واقع»[1].

ويعني بقولِه: ﴿تَمُورُ﴾: تَدورُ وتُكْفَأُ. وكان معمرُ بن المثنَّى يُنْشِدُ بيتَ الأعْشَى:

كأنَّ مِشْيتَها مِنْ بَيْتِ جارَتِها مَوْرُ السَّحابَةِ لا رَيْثٌ ولا عَجَلُ[2]

فالمورُ على روايتِه: التكفُّؤُ والتَّرَهْيُؤُ[3] في المِشْيةِ. وأما غيرُه فإنه كان يَرْوِيه: مَرُّ[4] السَّحابةِ.

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك؛ فقال بعضُهم فيه نحوَ الذي قلنا فيه.

---

(١) في هـ: «الواقع».

(٢) البيت من البسيط، وهو له في ديوانه ص(٢١٧)، خزانة الأدب (٣/ ٣٨٠)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (مور)، العين (٨/ ٢٣٥)، الصناعتين ص(٢٤٨)، معيار الشعر ص(٣٠)، مجاز القرآن (٢/ ٢٣١)، ديوان المعاني (١/ ٢٤٣)، الحماسة البصرية (٢/ ٩٠)، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ص(٦٥٤)، جمهرة أشعار العرب (١/ ١٥)، غريب الحديث لابن قتيبة (٢/ ٢٧٤، ٥٥٧)، غريب الحديث للحربي (١/ ٩٦)، معاهد التنصيص (٢/ ٢٧)، روضة المحبين ص(٢٤٠)، الأغاني (١٧/ ١٣٣).

ويروى في الديوان، العين، الأغاني، معاهد التنصيص، ثمار القلوب، روضة المحبين، الحماسة البصرية، معيار الشعر، ديوان المعاني، الخزانة، الصناعتين: «مر»، بدلًا من «مور».

ومارَ الشيءُ مَوْرًا اضطَرَبَ وتَحرَّكَ. تاج العروس، مادة (مور).

(٣) في الأصل، س: «التَّكفي والترهيل» بدلًا من «التكفؤ والترهيؤ»، والمثبت من هـ.

(٤) في الأصل: «من»، والمثبت من هـ، س.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ۝٩﴾. قال: يقولُ: تحريكًا[1].

حدَّثنا ابنُ المثنى وعمرُو بن مالكٍ، قالا: حدَّثنا أبو معاويةَ الضَّريرُ، عن سفيانَ بن عُيَيْنةَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ۝٩﴾. قال: تَدورُ السماءُ دَوْرًا.

حدَّثنا الحسينُ[2] بن عليٍّ الصُّدائيُّ، قال: حدَّثنا إبراهيمُ بن بشارٍ، قال: حدَّثنا سفيانُ بن عيينةَ، قال: أخبَروني عن [أبي][3] معاويةَ الضَّريرِ، عني، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ۝٩﴾ قال: تَدُورُ دَوْرًا[4].

حدَّثنا هارونُ بن حاتمٍ المُقْرِي، قال: حدَّثنا سفيانُ بن عيينةَ، قال: حدَّثني أبو معاويةَ، عني، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ۝٩﴾. قال: تَدُورُ دَوْرًا.

حدَّثني[5] بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ۝٩﴾: ومَوْرُها[6] تحريكُها.

---

(١) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣١) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ١٤٧)، وفتح القدير (٥/ ١١٧)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٥/ ١٨٧) بلفظ: تشقق، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٣٠)، البحر المحيط (٨/ ١٤٥) بلفظ: تضطرب أو تشقق.

(٢) في الأصل، س: «الحسنُ»، والمثبت من هـ، والإسناد دائر.

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٤) ابن عدي في الكامل (١/ ١٣٠) من طريق ابن عيينة به، الدر المنثور (٦/ ١٤٧)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٥/ ١٨٧)، تفسير القرطبي (١٧/ ٦٣)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٣٠)، فتح القدير (٥/ ١١٤)، فتح الباري (٨/ ٤٦٨)، وعزاه إلى المصنف.

(٥) في هـ، س: «حدَّثنا».

(٦) في هـ، س: «مَوْرُها» بدون واو.

[حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا محمدُ بن ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ۝٩﴾. قال: مورُها تحرُّكُها][1].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه[2]: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ۝٩﴾: يعني اسْتِدارتَها وتحريكَها لأمرِ اللهِ، وموجَ بعضِها في بعضٍ[3].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، قال: قال الضحاكُ: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ۝٩﴾. قال: يموجُ[4] بعضُها في بعضٍ، وتحرُّكُها[5] لأمرِ اللهِ[6].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ۝٩﴾. قال: هذا يومَ القيامةِ، وأما المَوْرُ فلا علمَ لنا به.

وقال آخرون: مورُها تشققُها.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ۝٩﴾. قال: يومَ تَشَقَّقُ السماءُ[7].

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
والأثر في: تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٧) عن معمر به، تفسير البغوي (٤/ ٢٣٧)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٣٠).

(٢) سقط من هـ: «في قوله».

(٣) تفسير ابن عطية (٥/ ١٨٧)، تفسير القرطبي (١٧/ ٦٣)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٣٠)، البحر المحيط (٨/ ١٤٥) بلفظ: يموج بعضها في بعض، فتح القدير (٥/ ١١٤)، تفسير الضحاك (٢/ ٧٩٨).

(٤) في الأصل بدون نقط، في س: «تموجُ»، والمثبت من هـ.

(٥) في س: «وتحريكُها».

(٦) تفسير الضحاك (٢/ ٧٩٨).

(٧) تفسير ابن عطية (٥/ ١٨٧)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٣٠)، البحر المحيط (٨/ ١٤٥).

وقولُه: ﴿وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ۝١٠﴾. يقولُ: وتسيرُ الجبالُ عن أماكنِها مِن الأرضِ سيرًا[١]، فتَصِيرُ هباءً مُنْبَثًّا.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝١١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ۝١٢ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ۝١٣ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ۝١٤﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فالوادي الذي يَسِيلُ مِن قَيْحٍ و[من][٢] صَديدٍ في جهنمَ، يومَ تَمورُ السماءُ مورًا، وذلك يومَ القيامةِ للمُكَذِّبين بوقوعِ عذابِ اللهِ للكافرينِ، يومَ تمورُ السماءُ مورًا.

وكان بعضُ نحويِّي البصرةِ يقولُ: أُدْخِلَت الفاءُ في قولِه: ﴿فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ﴾. لأنه في معنى: إذا كان كذا وكذا. فأشْبَه المُجازاةَ؛ لأنَّ المجازاةَ يكونُ خبرُها بالفاءِ.

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ: الأوقاتُ كلُّها تكون[٣] جزاءً مع الاستقبالِ، فهذا مِن ذاك؛ لأنهم قد شبَّهوا «إن» وهي أصلُ الجزاءِ بـ«حين». وقال: إن مع «يوم» إضمارَ فعلٍ، وإن كان التأويلُ جزاءً؛ لأن الإعرابَ يأخُذُ ظاهرَ الكلامِ، وإن كان المعنى جزاءً.

وقولُه: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ۝١٢﴾. يقولُ: الذين هم في فتنةٍ واختلاطٍ في الدنيا يَلْعَبون، غافلين عما هم صائرون إليه من عذابِ اللهِ في الآخرةِ.

وقولُه: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ۝١٣﴾[٤]. يقولُ تعالى ذكرُه: فويلٌ يومئذٍ[٥] للمكذِّبين يومَ يُدَعُّونَ.

---

(١) غير موجود في هـ.

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٣) في س: «تكون كلها» بتقديم وتأخير.

(٤) سقط من الأصل: «يوم» من الآية.

(٥) سقط من س.

وقولُه: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ﴾. ترجمةٌ عن قولِه: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾. وإبدالٌ منه.

وعُنِي بقولِه: ﴿يَدَعُّونَ﴾: يُدْفَعون بإرهاقٍ وإزعاجٍ، يقالُ منه: دعَعْتُ في قَفاه. إذا دفَعْتَ فيه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني سليمانُ بن عبدِ الجبارِ، [قال: حدَّثنا محمدُ بن الصلتِ][1]، قال: حدَّثنا أبو كُدَيْنةَ، عن قابوسَ، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾﴾. قال: يُدْفَعُ في أعناقِهم حتى يَرِدوا النارَ[2].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾﴾. يقولُ: يُدْفَعون[3].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾﴾. قال: يُدْفَعون فيها دفعًا.

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا الحسينُ، عن يزيدَ، عن عكرمةَ: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾﴾. يقولُ: يُدْفَعون إلى نارِ جهنمَ دفعًا.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) الدر المنثور (٦/ ١٤٧)، وفتح القدير (٥/ ١١٧)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٣) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣١) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم، والحافظ في تغليق التعليق (٣/ ٥٠٩) من طريق عثمان بن سعيد، كلاهما عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٥/ ١٤٧)، وفتح القدير (٥/ ١١٧)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٥/ ١٨٧).

الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ﴾[1]. قال: يُدْفَعون[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[3]: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾﴾. قال[4]: يُزْعَجون إليها إزْعاجًا.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ بنحوِه[5].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا مُعاذٍ، يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾﴾: الدَّعُّ الدفعُ والإرهاقُ[6].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾﴾. قال: يُدْفَعون دفعًا. وقرَأ قولَ اللهِ تبارَك وتعالى: ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾﴾ [الماعون: ٢]. قال: يَدْفَعُه ويُغْلِظُ عليه.

وقولُه: ﴿هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: يقالُ لهم: هذه النارُ التي كنتم بها في الدنيا تكذِّبون، فتَجحَدون أن تَرِدُوها، وتُصلَوْها، أو يعاقبَكم بها ربُّكم. وترَك ذِكْرَ «يُقالُ لهم»، اجتزاءً بدلالةِ الكلامِ عليه.

---

(١) في س زيادة: «إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ».

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٦٢٥) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٣٠).

(٣) في هـ زيادة: «قوله».

(٤) سقط من هـ.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٧) عن معمر به.

(٦) تفسير الضحاك (٢/ ٧٩٨).

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓا۟ أَوْ لَا تَصْبِرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عمَّا يُقال[1] لهؤلاء المكذِّبين الذين وصَف صفتَهم إذا ورَدوا جهنَّم يومَ القيامةِ: أفسحرٌ أيُّها القومُ هذا الذي ورَدتُموه الآنَ أم أنتم لا تُعاينونه ولا تُبصِرونه؟ وقيل هذا لهم توبيخًا لا استفهامًا.

وقولُه: ﴿ٱصْلَوْهَا﴾. يقولُ: ذوقوا حرَّ هذه النارِ التي كُنتم بها تكَذِّبون، وَرِدُوها فاصْبِروا على ألمها وشدَّتِها، أو لا تَصْبِروا على ذلك، سواءٌ عليكم صبَرتُم أو لم تَصْبِروا، ﴿إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾. يقولُ: ما تُجْزَوْن إلا أعمالَكم: أي لا تعاقَبون إلَّا على معصيتِكم في الدنيا ربَّكم وكفرِكم به[2].

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: إنَّ الذين اتقَوا اللهَ بأداءِ فرائضِه، واجتنابِ معاصيه ﴿فِى جَنَّٰتٍ﴾. يقولُ: في بساتينَ ونعيمٍ فيها، وذلك في الآخرةِ.

وقولُه: ﴿فَٰكِهِينَ﴾. يقولُ: عندَهم فاكهةٌ كثيرةٌ. وذلك نظيرُ قولِ العربِ للرجلِ يكونُ عندَه تمرٌ كثيرٌ: رجلٌ تامِرٌ. أو يكونُ عندَه لبنٌ كثيرٌ، فيقالُ: هو لابنٌ. كما قال الحُطَيئةُ:

---

(١) في س: «يقول».

(٢) سقط من س.

أَغَـرَرْتَـنـي وَزَعَـمْـتَ أَنَّـك لابِـنٌ في الـصَّـيـفِ تـامِـرْ[١]

وقولُه: ﴿بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ﴾. يقولُ: عندَهم فاكهةٌ كثيرةٌ بإعطاءِ اللهِ إيَّاهم ذلك: ﴿وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾. يقولُ: ورفَع عنهم ربُّهم عقابَه الذي عذَّب به أهلَ الجحيمِ.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَـٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه[٢]: ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟﴾: يقالُ: لهؤلاء المتَّقين في الجناتِ: كلوا أيُّها القومُ مما آتاكم ربُّكم، واشرَبوا من شرابِها هنيئًا، لا تخافون مما تأكُلون أو[٣] تشرَبون فيها أذًى ولا غائلةً، بما كنتم تعمَلون في الدنيا للهِ من الأعمالِ.

وقولُه: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ﴾. [يقول: متكئين على نمارق على سررٍ مصفوفة][٤] قد جُعِلت صفوفًا، وترَك قولَه: على نمارقَ. اكتفاءً بدلالةِ ما ذكر من[٥] الكلامِ عليه[٦].

---

(١) البيت من مجزوء الكامل، وهو له في ديوانه ص(٧٦)، لسان العرب، مادة (لبن)، تاج العروس، مادة (رفل)، الكتاب (٣/ ٣٨١)، أدب الكاتب ص(٢٥٣)، المزهر في علوم اللغة (٢/ ٣٠٤، ٣١٦)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة (١/ ٣٥٤)، (٥/ ٢٣٢)، العين (٨/ ٣٢٧)، المقتضب (٣/ ١٦٢)، العقد الفريد (٥/ ٤٢١)، الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ١٥٩).

وانظر: رواياته، عند تفسير سورة يس، آية: ٥٥ .

وقد يصحف عجزه إلى: لا تني بالضيف تامر؛ أي: تأمر بإنزاله وإكرامه. انظر: المزهر في علوم اللغة (٢/ ٣١٦).

قال في الديوان: لابن تامر: أي ذو لبن وتمر، وقد أراد الشاعر: لقد وعدتني يا زبرقان أن تقدم لي اللبن والتمر فرضيت بهما، ولكنك أخلفت وعدك ولم تفعل.

ومعناه: وزعمت أن عندك لبنًا وتمرًا. انظر: الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ١٥٩).

(٢) في هـ: «يعني تعالى ذكره بقوله» بدلًا من «يقول... إلخ».

(٣) في الأصل، س: «و»، والمثبت من هـ.

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٥) غير موجود في هـ: «ما ذكر من».

(٦) انظر: زاد المسير (٨/ ٥٠).

وقولُه: ﴿وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وجعلنا[١] الذكورَ من هؤلاء المتقين أزواجًا بحورٍ عينٍ من النساءِ. يقولُ الرجلُ: زوِّجْ هذا الخف[٢] الفردَ أو النعلَ الفردَ بهذا الفردِ. بمعنى: اجْعَلْهما[٣] زوجًا. وقد بيَّنَّا معنى الزوجِ فيما مضَى بما أغنَى عن إعادتِه [هاهنا][٤].

والحُورُ جمعُ حَوْراءَ، وهي الشديدةُ بياضِ مُقلةِ العينِ في شدَّةِ سوادِ الحَدَقةِ.

وقد ذكَرتُ اختلافَ أهلِ التأويلِ في ذلك، وبيَّنتُ الصوابَ فيه عندَنا، بشواهدِه المغنيةِ عن إعادتِها في هذا الموضعِ.

والعِينُ جمعُ عَيْنَاءَ، وهي العظيمةُ العَيْنِ في حُسْنٍ وسَعةٍ.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾﴾[٥].

اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك؛ فقال بعضُهم: معناه: والذين آمنوا وأتبعناهم ذرِّيَّاتِهم بإيمانٍ، أَلْحقْنا بهم ذرِّيَّاتِهم المؤمنين في الجنةِ، وإن كانوا لم يبلغوا بأعمالِهم درجاتِ آبائِهم، تكْرِمةً لآبائِهم المؤمنين، وما أَلَتْنا آباءَهم المؤمنين من أجورِ أعمالِهم من شيءٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن عمرِو بن

---

(١) في س: «وزوَّجنا».
(٢) في س: «الخلف».
(٣) في الأصل: «اجعلها»، والمثبت من هـ، س.
(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٥) في الأصل: «وأتبعناهم»، و«ذرياتهم» في الأولى والثانية في الآية وهما قراءتان كما سيذكرهما المصنف.

مُرَّةَ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ في هذه الآيةِ: (والَّذين آمَنُوا وأتْبَعْناهُم ذُرِّيَّاتِهِمْ بإيمانٍ). فقال[1]: إن اللهَ تبارَك وتعالى يرفعُ للمؤمنِ ذرِّيتَه، وإن كانوا دونَه في العملِ، ليُقِرَّ اللهُ بهم عينَه[2].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا مؤمَّلٌ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن عمرِو بن مرَّةَ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: إن اللهَ تبارَك وتعالى لَيَرفعُ ذرِّيةَ المؤمنِ في درجتِه، وإن كانوا دونَه في العملِ، ليُقرَّ بهم عينَه، ثم قرأ: (وَالَّذِين آمَنُوا واتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم[3] بإيمَانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّياتِهِم ومَا أَلَتْنَاهُمْ مِن عَمَلِهِمْ مِنْ شَيءٍ)[4].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن عمرِو بن مرَّةَ الجَمَليِّ[5]، عن سعيدِ بن جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: إن اللهَ تبارَك وتعالى لَيَرفعُ ذرِّيَّةَ المؤمنِ معه في درجتِه، ثم ذكَر نحوَه، غيرَ أنه قرَأ: (وأتْبَعْناهُم ذُرِّيَّاتِهِمْ بإيمانٍ أَلْحَقْنَا بهم ذرِّيَّاتِهِمْ).

---

(١) في الأصل: «قال»، والمثبت من هـ، س.

(٢) الزهد لهناد (١٧٩) عن وكيع، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٣/ ١٠٥) من طريق أبي الوليد الطيالسي، والبيهقي في الكبرى (٢١٠٧٩) من طريق عاصم بن علي، ثلاثتهم عن شعبة به، الدر المنثور (٦/ ١٤٧)، وفتح القدير (٥/ ١٢٠)، وعزياه إلى المصنف وسعيد بن منصور وهناد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي في سننه، تفسير البغوي (٤/ ٢٣٩)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٨٩) بنحوه، زاد المسير (٨/ ٥٠).

(٣) في الأصل: «وأتبعناهم ذرياتهم» بدلًا من «واتبعتهم ذريتهم»، والمثبت من هـ، س.

(٤) تفسير الثوري ص(٢٨٣) وعنه عبد الرزاق في تفسيره (٢/ ٢٤٧)، ومن طريق الثوري: ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٣١)-، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ص(٦٩٠) ومن طريق عبد الرزاق: النحاس في الناسخ والمنسوخ ص(٦٩٠)، والحاكم في المستدرك (٣٧٤٤)- وعنه البيهقي في الكبرى (٢١٠٨٠)، الطحاوي في شرح مشكل الآثار (٣/ ١٠٧)، تفسير البغوي (٤/ ٢٣٩) مرفوعًا، كلاهما من طريق قيس بن الربيع عن عمرو بن مرة به، الدر المنثور (٦/ ١٤٧)، وفتح القدير (٥/ ١٢٠)، وعزياه إلى المصنف وسعيد بن منصور وهناد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي في سننه، تفسير ابن عطية (٥/ ١٨٩)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٣٢)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، البحر المحيط (٨/ ١٤٦) مرفوعًا، زاد المسير (٨/ ٥٠).

(٥) في الأصل: «الجدلي»، والمثبت من هـ، س.

حدَّثني موسى بن عبدِ الرحمنِ المسروقيُّ، قال: حدَّثنا محمدُ بن بشرٍ، قال: حدَّثنا سفيانُ بن سعيدٍ، عن سماعةَ، عن عمرِو بن مرَّةَ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ نحوَه[(١)].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن عمرِو بن مرَّةَ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال في هذه الآيةِ: (والَّذِينَ آمَنُوا وأتْبَعْناهُم ذُرِّيَّاتِهِمْ بإيمانٍ) قال: المؤمنُ تُرفَعُ له ذرِّيتُه، فيَلحَقون به، وإن كانوا دونَه في العملِ[(٢)].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: والذين آمنوا وأتْبَعناهم ذُرِّيَّاتِهم التي بلَغت الإيمانَ بإيمانٍ، ألْحَقْنا بهم ذُرِّيَّاتِهم الصغارَ التي لم تبلُغِ الإيمانَ، وما ألَتْنا الآباءَ من عملِهم من شيءٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: (والَّذين آمَنُوا وأتْبَعْناهُم ذُرِّيَّاتِهِمْ بإيمانٍ أَلْحَقْنَا

---

(١) شرح مشكل الآثار (٣/ ١٠٦)، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ص(٦٩٠) كلاهما مرفوعًا، من طريق أَحْمَد بن شُكَيْبٍ الْكُوفِيِّ عن محمد بن بشر به، شرح مشكل الآثار (٣/ ١٠٧) من طريق سفيان عن سماعة به. قال أبو جَعْفَرٍ الطحاوي في (٣/ ١٠٧): وَهَذَا الْحَدِيثُ فَنَحْنُ نُحِيطُ عِلْمًا وَلَوْ لم نَجِدْ أَحَدًا من رُوَاتِهِ رَفَعَهُ إِلَى النبي صلى الله عليه وسلم أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ لم يَأْخُذْهُ إِلاَّ عن النبي صلى الله عليه وسلم إِذْ كان الذي فيه إِخْبَارٌ عن اللهِ عز وجل بِمُرَادِهِ فِي الآيَةِ الْمَذْكُورَةِ فيه وَذَلِكَ مِمَّا لاَ يُؤْخَذُ من غَيْرِ النبي صلى الله عليه وسلم ثُمَّ تَأَمَّلْنَا نَحْنُ ما في هذا الحديث فَوَجَدْنَا فيه رَفْعَ اللهِ تَعَالَى عز وجل. وقال أبو جعفر النحاس: فصار الحديث مرفوعًا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا يجب أن يكون لأن ابن عباس رحمه الله لا يقول هذا إلا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأنه إخبار عن الله عز وجل بما يفعله وبمعنى أنه أنزلها عز وجل وأما قول من قال لا ينفع أحدًا أن يصدق عنه أحد ولم يتأول الأحاديث فقول مرغوب عنه؛ لأن ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يسع أحدًا رده قال الله جل وعز: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ وقد صحت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث.

(٢) تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٣٢)، وعزاه إلى المصنف.

بهم ذرِّيَّاتِهِمْ[١]). يقولُ: الذين أدرَك ذريَّتُهم الإيمانَ، فعَمِلوا بطاعتي، ألحقتُهم بإيمانِهم إلى الجنةِ، وأولادُهم الصِّغارُ نلحِقُهم بهم[٢].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا[٣] عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: (والَّذين آمَنُوا وأتْبَعْناهُم ذُرِّيَّاتِهِمْ بإيمانٍ أَلْحَقْنَا بهم ذرِّيَّاتِهِمْ). يقولُ: من أدرَك ذريَّتُه الإيمانَ، فعَمِلوا[٤] بطاعتي، أَلْحقتُهم بآبائِهم في الجنةِ، وأولادُهم الصِّغارُ أيضًا على ذلك[٥].

وقال آخرون نحوَ هذا القولِ، غيرَ أنهم جعَلوا الهاءَ والميمَ في قولِه: ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ﴾ من ذِكرِ الذرِّية، والهاءَ والميمَ في قولِه: ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ الثانيةِ من ذِكرِ «الذين». وقالوا: معنى الكلامِ: والذين آمنوا واتَّبعَتهم ذُرِّيَّتُهُمْ الصغارُ، وما أَلَتْنا الكبارَ من عمَلِهم من شيءٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: (والَّذين آمَنُوا وأتْبَعْناهُم ذُرِّيَّاتِهِمْ بإيمانٍ أَلْحَقْنَا بهم ذرِّيَّاتِهِمْ). قال: أدرَك أبناؤهم الأعمالَ التي عَمِلوا، فاتَّبَعوهم عليها، واتَّبَعتْهم ذرِّيَّاتُهم التي لم يُدرِكوا الأعمالَ، فقال اللهُ جلَّ ثناؤُه: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾. قال: يقولُ: لم نَظْلِمْهم من عَمَلِهم من شيءٍ فنُنقِصَهم، فنُعْطيَه ذرِّيَّاتِهم الذين أَلْحَقناهم بهم، الذين لم يبلُغوا الأعمالَ، ألحقتُهم بالذين قد بلَغوا الأعمالَ[٦].

---

(١) في الأصل: «ذريتهم»، والمثبت من هـ، س.

(٢) تفسير البغوي (٤/ ٢٣٩)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٣٣)، تفسير القرطبي (١٧/ ٦٧)، زاد المسير (٨/ ٥١).

(٣) في هـ، س: «أخبَرنا».

(٤) في الأصل: «فعمل»، والمثبت من هـ، س.

(٥) تفسير البغوي (٤/ ٢٣٩)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٣٣)، البحر المحيط (٨/ ١٤٦)، زاد المسير (٨/ ٥١)، تفسير الضحاك (٢/ ٧٩٩).

(٦) تفسير القرطبي (١٧/ ٦٧)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٣٣).

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ، فأدخَلْناهم الجنةَ بعملِ آبائهم، وما ألَتْنا الآباءَ من عمَلِهم من شيءٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا المعتمرُ بن سليمانَ، قال: سمِعتُ داودَ يُحدِّثُ عن عامرٍ أنه قال في هذه الآيةِ: (والَّذين آمَنُوا وأتْبَعْناهُم ذُرِّيَّاتِهِمْ بإيمانٍ أَلْحَقْنَا بهم ذريَّاتِهِمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيءٍ) فأدخَل اللهُ الذرِّيةَ بعملِ الآباءِ الجنةَ، ولم يَنْقُصِ اللهُ الآباءَ من عمَلِهم شيئًا، قال: فهو[1] قولُه: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾.

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا ابنُ أبي عديٍّ، عن داودَ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ أنه قال في قولِ اللهِ: (أَلْحَقْنَا بهم ذرِّيَّاتِهِمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيءٍ). قال: ألْحَق اللهُ ذريَّاتِهم بآبائِهم، ولم يَنْتقِصِ[2] الآباءَ من أعمالِهم فيردَّه على أبنائِهم[3].

وقال آخرون: إنما عنَى بقولِه: ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾: أعطَيْناهم من الثوابِ ما أعْطَينا الآباءَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن قيسِ بن مسلمٍ، قال: سمِعتُ إبراهيمَ في قولِه: (وأتْبَعْناهُم ذُرِّيَّاتِهِمْ بإيمانٍ أَلْحَقْنَا بهم ذرِّيَّاتِهِمْ). قال: أُعْطوا مثلَ أجورِ آبائِهم، ولم يَنْقُصْ مِن أجورِهم شيئًا[4].

---

(١) في هـ: «هو».

(٢) في هـ، س: «يَنْقُص».

(٣) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٣٣).

(٤) الزهد لهناد بن السري (١٨٠) عن وكيع ومسعر عن سفيان به.

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ، عن قيسِ بن مسلم، عن إبراهيمَ: (وأتْبَعْناهُم ذُرِّيَّاتِهِمْ بإيمانٍ أَلْحَقْنَا بهم ذرِّيَّاتِهِمْ) قال: أُعْطوا مثلَ أجورِهم، ولم يَنْقُصْ مِن أجورِهم.

قال: حدَّثنا حكامٌ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيع: (وأتْبَعْناهُم ذُرِّيَّاتِهِمْ بإيمانٍ). يقولُ: أعْطَيناهم من الثوابِ ما أعْطَيناهم، ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾. يقولُ: ما نقَصْنا آباءَهم شيئًا[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: (والَّذين آمَنُوا وأتْبَعْناهُم ذُرِّيَّاتِهِمْ) كذلك قالها يزيدُ: (ذُرِّيَّاتِهِمْ بإيمانٍ أَلْحَقْنَا بهم ذرِّيَّاتِهِمْ). قال: عمِلوا بطاعةِ اللهِ، فألْحَقهم اللهُ بآبائِهم[2].

وأولى هذه الأقوالِ بالصوابِ وأشْبَهُها بما دلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ، القولُ الذي ذكَرنا عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، وهو: والذين آمَنوا باللهِ ورسولِه، وأتْبَعْناهم ذرِّيَّاتِهم الذين أدرَكوا الإيمانَ بإيمانٍ، وآمنوا باللهِ ورسولِه، أَلْحَقنا بالذين آمنوا ذرِّيَّتَهم الذين أدرَكوا الإيمانَ فآمَنوا، في الجنةِ فجَعَلْناهم معهم في درجاتِهم، وإن قَصَرت أعمالُهم عن أعمالِهم تكْرِمةً منَّا لآبائِهم، وما ألَتْناهم من أجورِ عَمَلِهم شيئًا.

وإنما قلتُ: ذلك أولى التأويلاتِ به؛ لأن ذلك الأغلبُ من معانيه، وإن كان للأقوالِ الأُخَرِ وجوهٌ.

واختَلَفَتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه: (وأتْبَعْناهُم ذُرِّيَّاتِهِمْ بإيمانٍ أَلْحَقْنَا بهم ذرِّيَّاتِهِمْ)؛ فقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ المدينةِ: (وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ) على التوحيدِ (بإيمانٍ أَلْحَقْنَا بهم ذرِّيَّاتِهِمْ) على الجمعِ[3]. وقرَأته عامةُ[4] قرأةِ الكوفةِ: ﴿وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم

---

(١) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٣٣).

(٢) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٣٣).

(٣) هي قراءة نافع وأبي جعفر. انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥١٨)، حجة القراءات ص(٦٨٢)، السبعة في القراءات.

(٤) سقط من هـ، س.

بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[١] كلتيهما [بإفرادٍ][٢]. وقرَأه[٣] بعضُ قرأةِ البصرةِ وهو أبو عمرٍو: (وأتْبَعْناهُم ذُرِّيَّاتِهِمْ بإيمانٍ أَلْحَقْنَا بهم ذرِّيَّاتِهِمْ)[٤].

والصوابُ من القولِ في ذلك أنَّ جميعَ ذلك قراءاتٌ معروفاتٌ مستفيضاتٌ في قرأةِ[٥] الأمصارِ، متقارباتُ المعاني، فبأيَّتِها[٦] قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

وقولُه: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وما ألتنا الآباءَ. يعني بقولِه: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم﴾[٧]: وما نقَصْناهم من أجورِ أعمالِهم شيئًا، فنأخذَه منهم، فنجعلَهُ لأبنائِهم الذين أَلْحَقناهم بهم، ولكِنَّا وفَّيْناهم أجورَ أعمالِهم، وأَلْحَقنا أبناءَهم بدرجاتِهم، تفَضُّلًا مِنَّا عليهم.

والأَلْتُ في كلامِ العربِ: النَّقصُ والبَخْسُ، وفيه لغةٌ أخرى: وما لِتْناهُم[٨] ولم يقرَأ بها أحدٌ نعلمُه. ومن الأَلْتِ قولُ الشاعرِ:

أبلغْ بني ثُعَلٍ عَنِّي مُغلغَلَةً ... جَهْدَ الرِّسالةِ لا أَلْتًا ولا كَذِبا[٩]

---

(١) هي قراءة ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي وخلف. انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥١٨)، السبعة في القراءات ص(٦١٢)، التيسير في القراءات في السبع ص(٢٠٣).

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) في هـ، س: «وقرأ».

(٤) انظر: حجة القراءات ص(٦٨١)، السبعة في القراءات ص(٦١٢)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٠٣).
قرأ ابن عامر (واتبعتهم) بالتشديد (ذرياتهم) بالألف ورفع التاء (ألحقنا بهم ذرياتهم) جماعة وكسر التاء. انظر: السبعة في القراءات ص(٦١٢)، حجة القراءات.

(٥) في س: «قراءة».

(٦) في الأصل، س: «فبأيَّتهما»، والمثبت من هـ.

(٧) في الأصل: «ألتنا».

(٨) سقط من س: «وما لتناهم».

(٩) البيت من البسيط، وهو للحطيئة في ديوانه ص(٧)، الإتقان في علوم القرآن (١/ ٣٧٣)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة (١٤/ ٢٢٨)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (ألت)، معاني القرآن للفراء (٣/ ٩٢).
=

يعني: لا نُقصانَ ولا زيادةَ.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا مؤمَّلٌ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن عمرِو بن مرَّةَ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾. قال: ما[1] نَقَصْناهم من عملِهم مِن شيءٍ[2].

حدَّثني[3] عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ[4]، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾. يقولُ: ما نَقَصْناهم[5].

وحدَّثني موسى بن عبدِ الرحمنِ، قال: حدَّثنا محمد[6] بن بشرٍ، قال: حدَّثنا سفيانُ بن سعيدٍ، عن سماعةَ، عن[7] عمرِو بن مرَّةَ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾. قال: وما نَقَصْناهم.

= ويروى صدره في ديوان الحطيئة، الإتقان، هكذا:

أبلغ سراة بني سعد مغلغلة

قال الفراء: الألت النقص، وفيه لغة أخرى وما لتناهم بكسر اللام وأنشد في الألت: أبلغ بني ثعل عني . . . البيت. ألته عن وجهه أي حبسه يقول لا نقصان ولا زيادة. لسان العرب، الموضع السابق.

(١) في هـ: «وما»، والمثبت موافق لما في الدر المنثور، فتح القدير. وانظر: بقية مصادر التخريج.

(٢) سقط من س: «من عملهم من شيء».
والأثر في: تفسير الصنعاني (٢/٢٤٧) -ومن طريقه الحاكم (٣٧٤٤)، وعن الحاكم البيهقيُّ في الكبرى (٢١٠٨٠)- عن سفيان به، الدر المنثور (٦/١٤٨)، وفتح القدير (٥/١٢١)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر والحاكم.

(٣) في هـ: «حدثنا».

(٤) سقط من س: «عن علي»، والمثبت هو الدائر.

(٥) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣١) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به.

(٦) في الأصل، س: «موسى»، والمثبت من هـ، ومما تقدم. وانظر: تهذيب الكمال (٢٤/ ٥٢٠).

(٧) في الأصل: «ابن»، والمثبت من هـ، س، ومما تقدم.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾. قال: ما نَقَصْنا الآباءَ للأبناءِ.

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ، قال: ما نَقَصْنا الآباءَ للأبناءِ، ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم﴾. قال: وما نَقَصْناهم.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ قال: نَقَصْناهم[1].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا حكَّامٌ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ بن أنسٍ: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾. يقولُ: ما نَقَصْنا آباءَهم شيئًا.

قال[2]: حدَّثنا مِهرانُ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ بن أنسٍ مثلَه.

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن أبي المعلَّى، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم﴾. قال: وما ظلَمْناهم.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾. يقولُ: وما ظَلَمناهم من عملِهم من شيءٍ.

حدَّثني محمدُ بن عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم﴾[3]. يقولُ: وما ظَلَمْناهم[4].

---

(١) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣١٥، ٣١٦)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٦٢٥) من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به.

(٢) في هـ: «حدثنا ابن حميد قال».

(٣) في الأصل، س زيادة: «من عملهم من شيء».

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٨) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ١٤٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق.

وحُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا[١] عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم﴾. يقولُ: وما ظَلَمْناهم[٢].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾[٣]. قال: يقولُ: لم نَظْلِمْهم مِن عملِهم من شيءٍ فننتقِصَهم[٤] فنعطيَه ذرِّيَّاتِهم الذين أَلْحَقناهم بهم [الذين][٥] لم يبلُغوا الأعمالَ أَلْحَقهم بالذين قد بَلَغوا الأعمالَ: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾. قال: لم نأخذْ[٦] عملَ الكبارِ فَنجزِيَه[٧] الصِّغارَ، أدخَلَهم[٨] برحمتِه، والكبارَ عَمِلوا، فدخَلوا بأعمالِهم.

وقولُه: ﴿كُلُّ ٱمْرِيٍٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾. يقولُ: كلُّ نفسٍ بما كسَبت وعَمِلت من خيرٍ وشرٍّ[٩] مُرْتَهَنةٌ لا يؤاخذُ أحدٌ منهم بذنبِ غيرِه، وإنما يُعاقَبُ بذنبِ نفسِه.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: [﴿وَأَمْدَدْنَٰهُم﴾][١٠] وأمدَدنا هؤلاء[١١] الذين آمنوا باللهِ ورسولِه، واتَّبعَتْهم ذرِّيتُهم بإيمانٍ في الجنةِ، بفاكهةٍ ولحمٍ مما يشتَهون من اللُّحْمانِ.

---

(١) في س: «أخبَرنا».
(٢) تفسير الضحاك (٢/ ٧٩٩).
(٣) سقط من الأصل، س: «من شيء».
(٤) في س: «لم ننتقصهم».
(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٦) في الأصل، س: «يأخذ»، والمثبت من هـ.
(٧) في الأصل بدون نقط، في س: «فيَجزِيَه»، والمثبت من هـ.
(٨) في س: «وأدخَلَهم».
(٩) في الأصل: «أو شر»، والمثبت من هـ، س.
(١٠) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(١١) سقط من هـ.

وقولُه: ﴿يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأۡسٗا﴾. يقولُ: يتعاطَون فيها كأسَ الشرابِ، ويَتَداولونها بينَهم، كما قال الأخطلُ:

نَازَعْتُهُ طَيِّبَ الرَّاحِ الشَّمولِ وقَدْ صَاحَ الدَّجاجُ وحَانَتْ وَقْعَةُ السَّاري[١]

وقولُه: ﴿لَّا لَغۡوٞ فِيهَا﴾. يقولُ: لا باطلَ في الجنةِ.

والهاءُ في قولِه: ﴿فِيهَآ﴾. من ذِكْرِ الكأسِ، ويكونُ المعنى: لما فيها من[٢] الشرابِ. بمعنى: أن أهلَها لا لغوٌ عندَهم فيها ولا تأثيمٌ. واللغوُ الباطلُ.

وقولُه: ﴿وَلَا تَأۡثِيمٞ﴾. يقولُ: ولا فعلٌ فيها يُؤْثِمُ صاحبَه. وقيل: عنَى بالتَّأثيمِ الكذبَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني[٣] معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿لَّا لَغۡوٞ فِيهَا﴾. يقولُ: لا باطلٌ فيها. وقولَه: ﴿وَلَا تَأۡثِيمٞ﴾. يقولُ: لا[٤] كذبٌ[٥].

---

(١) البيت من البسيط، وهو له في ديوانه ص(١١٦)، الحيوان (٢/ ٢٥٠، ٣٤٢)، جمهرة أشعار العرب (١/ ٢٧٣)، الأغاني (١٥/ ١٠٢)، مجاز القرآن (٢/ ٢٣٣).
ويروى في الحيوان: «في الدجى»، بدلًا من «طيب».
ويروى في الحيوان، جمهرة اللغة: «وقفة»، بدلًا من «وقعة».
ومُنازَعةُ الكأس مُعاطاتُها، قال الله عز وجل: يَتَنازَعون فيها كأسًا لا لَغْوٌ فيها ولا تأثِيمٌ؛ أي: يَتَعاطَوْن، والأصل فيه يتجاذَبُون، ويقال: نازَعني فلانٌ بَنانَه؛ أي: صافحني، والمُنازعةُ: المُصافَحةُ. لسان العرب، مادة (نزع).

(٢) سقط من س.

(٣) في هـ: «حدثنا».

(٤) غير موجود في هـ، فتح القدير.

(٥) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣١) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، آخره، الدر المنثور (٦/ ١٤٨)، وفتح القدير (٥/ ١٢١)، وعزباه إلى ابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٧/ ٦٩) آخره، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٣٥).

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا﴾. قال: لا يَسْتَبُّون، ﴿وَلَا تَأْثِيمٌ﴾. يقولُ: ولا يُؤَثِّمون[١].

حدَّثنا بشرٌ، قال حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾. أي: لا لغوٌ فيها ولا باطلٌ، إنما كان الباطلُ في الدنيا مع الشيطانِ[٢].

وحدَّثنا[٣] ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا محمدُ بن ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾. قال: ليس فيها لغوٌ ولا باطلٌ، إنما[٤] اللغوُ والباطلُ في الدنيا[٥].

واختَلَفتِ القرأةُ في [قراءةِ][٦] قولِه: ﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾؛ فقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ: ﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾[٧] بالرفعِ والتنوينِ على وَجْهِ الخبرِ على أنه ليس في الكأسِ لغوٌ ولا تأْثيمٌ. وقرَأه بعضُ قرأةِ البصرةِ: (لا لَغْوَ فيها وَلا تَأْثِيمَ)[٨] نصبًا غيرَ منوَّنٍ، على وَجْهِ التَّبرئةِ.

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٦٢٥) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١٤٨)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٣٥).

(٢) تفسير البغوي (٤/ ٢٣٩) بلفظ: الباطل، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٣٥)، فتح القدير (٥/ ١١٨) بلفظ: الباطل.

(٣) في هـ: «حدثنا» بدون واو.

(٤) في الأصل، س زيادة: «كان»، والمثبت موافق لما في تفسير الصنعاني.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٨) عن معمر به.

(٦) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٧) هي قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف. انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(١٧٧، ٥١٨، ٥١٩)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٣٠٨)، حجة القراءات (٦٨٣)، السبعة في القراءات ص(١٨٧، ٦١٢)، التيسير في القراءات في السبع ص(٨٢)، البحر المحيط (٨/ ١٤٧)، زاد المسير (٨/ ٥٢)، روح المعاني (٢٧/ ٣٤).

(٨) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب. انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(١٧٧، ٥١٩)، مصادر القراءة السابقة.

والقولُ في ذلك عندي أنهما قراءتانِ معروفتانِ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ، وإن كان الرفعُ والتنوينُ أعجبَ القراءتين إليَّ؛ لكثرةِ القرأةِ[1] بها، وأنها أصحُّ المَعْنَيَيْن.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ويطوفُ على هؤلاء القوم الذين وصَف صفتَهم في الجنةِ غِلْمانٌ لهم، كأنهم لؤلؤٌ في بياضِه وصفائِه، ﴿مَّكْنُونٌ﴾. يعني: مَصُونٌ في كِنٍّ، فهو أنْقَى له، وأصْفَى لبياضِه. وإنما عنَى بذلك أن هؤلاء الغلمانَ يطوفون على هؤلاء المؤمنين في الجنةِ بكُئُوسِ الشرابِ التي وصَف جلَّ ثناؤُه صفتَها.

وقد حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ ﴾: ذُكِر لنا أن رجلًا قال: يا نبيَّ اللهِ، هذا الخادمُ، فكيف المخدومُ؟ قال: «**والذي نفسُ محمدٍ بيدِه، إن فضلَ المخدومِ على الخادمِ، كفضلِ القمرِ ليلةَ البدرِ على سائرِ الكواكبِ**».

وحدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾. قال: بلَغني أنَّه قيل: يا رسولَ اللهِ، هذا الخادِمُ مثلُ اللؤلؤ، فكيف المخدومُ؟ قال: «**والَّذي نَفْسِي بِيَدِهِ، إنَّ فَضْلَ ما بَيْنَهُمَا كفَضْلِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدرِ على النُّجومِ**»[2].

---

(١) في س: «القراءةِ».

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٨) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ١٤٩) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ٢٤٠).

وقولُه: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾[١] الآية. يقولُ تعالى ذكرُه: وأقبلَ[٢] بعضُ هؤلاء المؤمنين في الجنةِ على بعضٍ، يسألُ بعضُهم بعضًا. وقد قيل: إن ذلك يكونُ منهم عندَ البعثِ من قبورِهم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا[٣] عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾. قال: إذا بُعِثوا في النفخةِ الثانيةِ[٤].

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِيٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: قال بعضُهم لبعضٍ: إنا أيُّها القومُ كنَّا في أهْلِنا، في الدنيا، ﴿مُشْفِقِينَ﴾ خائفين من عذابِ اللهِ، وَجِلين أن يعذِّبَنا ربُّنا اليومَ، ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا﴾ بفضلِه، ﴿وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾. يعني: عذابَ النارِ. يعني: فنجَّانا مِن النارِ وأدْخَلَنا الجنةَ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك[٥]

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾. قال: عذابَ النارِ.

---

(١) سقط من الأصل: «على بعض يتساءلون»، وسقط من س: «يتساءلون».
(٢) في الأصل: «وإن قيل»، والمثبت من هـ، س.
(٣) في هـ، س: «حدثني».
(٤) تفسير ابن عطية (٥/ ١٩٠)، وعزاه المصنف، تفسير القرطبي (١٧/ ٧٠) بنحوه.
(٥) في هـ: «كما» بدلًا من «وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك».

وقولُه: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ﴾. يقولُ: إنا كُنَّا في الدنيا من قبلِ يومِنا هذا، ﴿نَدْعُوهُ﴾. يقول[1]: نعبُدُه مُخْلَصًا له الدينُ، لا نُشرِكُ به شيئًا، ﴿إِنَّهُ هُوَ ٱلْبَرُّ﴾. يعني: اللطيفُ بعبادِه.

كما حدَّثنا عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿إِنَّهُ هُوَ ٱلْبَرُّ﴾. يقولُ: اللطيفُ[2].

وقولُه: ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾. يقولُ: الرحيمُ بخَلْقِه أن يعذِّبَهم بعدَ توبتِهم.

واختَلَفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿إِنَّهُ هُوَ ٱلْبَرُّ﴾؛ فقرَأته عامَّةُ قرأةِ المدينةِ: (أَنَّهُ)[3]. بفتحِ الألفِ، بمعنى: إنا كُنَّا من قبلُ نَدْعوه لأنَّه هو[4] البرُّ. أو: بأنَّه هو البرُّ[5]. وقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ بالكسرِ[6] على الابتداءِ.

والصوابُ من القولِ في ذلك [عندي][7] أنهما قراءتان معروفتان، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

---

(١) سقط من س.

(٢) ابن أبي حاتم -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٢١)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ١٤٩)، وفتح القدير (٥/ ١٢١)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٧/ ٧٠)، زاد المسير (٨/ ٥٣) البخاري (٨/ ٤٦٧/ فتح) تعليقًا.

(٣) هي قراءة نافع والكسائي وأبي جعفر. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٦٥)، حجة القراءات ص(٦٨٣)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٠٣)، تفسير القرطبي (١٧/ ٧٠)، زاد المسير (٨/ ٥٣)، ووافقهم الحسن كما في إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥١٩).

(٤) سقط من س.

(٥) سقط من هـ: هو البر.

(٦) في هـ: «﴿إِنَّهُ﴾».

وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة. السبعة في القراءات ص(٦١٢)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٦٥)، حجة القراءات ص(٦٨٣)، مصادر القراءة السابقة.

(٧) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾
أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾
قُلْ تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: فذكِّرْ يا محمدُ مَن أُرسِلتَ إليه مِن قومِك وغيرِهم، وعِظْهم بنعمِ اللهِ عندَهم، ﴿فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾. يقولُ: فلَسْتَ بنعمةِ اللهِ عليك بكاهنٍ تتكهَّنُ [عليه][1]، ولا مجنونٍ له رَئِيٌّ[2] يخبرُ عنه قومَه ما أخبَره به، ولكِنَّك رسولُ اللهِ، واللهُ لا يخذُلُك، ولكنه ينصرُك[3].

وقولُه: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾﴾ يقولُ جلَّ ثناؤُه: بل يقولُ المُشرِكون لك يا محمدُ[4]: هو شاعرٌ نتربَّصُ به حوادثَ الدَّهرِ، تَكْفِيناه[5] بموتٍ أو حادثةٍ مُتْلِفةٍ.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ، وإن اخْتَلَفت عباراتُهم عنه؛ فقال بعضُهم فيه كالذي قُلنا، وقال بعضُهم: هو الموتُ.

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) الرِّئيُّ: الجِنِّيُّ يراه الإنسانُ، وقال اللحياني: له رَئِيٌّ من الجن ورِئِيٌّ إذا كان يُحِبه ويُؤَالِفُه، وتميم تقول: رِئِيٌّ -بكسر الهمزة والراء- مثل سِعيدٍ وبِعِير. وقيل: الرَّئِيُّ جَنِّيّ يتعرض للرجل يُريه كهانة وطِبًّا. لسان العرب، مادة (رأى).

(٣) سقط من س.

(٤) في الأصل، س: «يا محمد لك» بتقديم وتأخير.

(٥) في الأصل بدون نقط، في س: «يَكْفِيناه»، والمثبت من هـ.

ذكرُ مَن قال:
عنَى بقولِه: ﴿رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾. حوادثَ الدَّهرِ

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾. قال: حوادثَ الدهرِ[1].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ، قال: قال مجاهدٌ: ﴿رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾: حوادثَ الدهرِ.

ذكرُ مَن قال: عنَى به الموتَ

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني[2] معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾. يقولُ: الموتَ[3].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾. قال: يتربَّصون به الموتَ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ۝٣٠﴾. قال: قال ذلك قائلون مِن الناسِ: تربَّصوا بمحمدٍ[4] الموتَ، يَكفيكُموه، كما كَفاكم شاعرَ بني فلانٍ وشاعرَ بني فلانٍ[5].

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٦٢٦) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١٥٠)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، زاد المسير (٨/ ٥٤)، فتح الباري (٨/ ٤٦٨)، وعزاه إلى المصنف.

(٢) في هـ: «حدثنا».

(٣) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣١) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ١٥٠)، وفتح القدير (٥/ ١٢١)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، زاد المسير (٨/ ٥٤)، البخاري (٨/ ٤٦٧/ فتح) تعليقًا، فتح الباري (٨/ ٤٦٨)، وعزاه إلى المصنف.

(٤) في س زيادة: «رسولِ الله».

(٥) غير موجود في هـ: «وشاعر بني فلان».
والأثر في: تفسير القرطبي (١٧/ ٧١، ٧٢) بنحوه.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾. قال: هو الموتُ، نتربصُ به الموتَ، كما مات شاعرُ بني فلانٍ، وشاعرُ بني فلانٍ[(١)].

وحدَّثنا[(٢)] سعيدُ بن يحيى الأمويُّ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثنا محمدُ بن إسحاقَ، عن عبدِ اللهِ بن أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ أن قريشًا لما اجتمَعوا في دارِ الندوةِ في أمرِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال قائلٌ منهم: احبِسُوه في وَثَاقٍ، ثم تربَّصوا به [ريبَ][(٣)] المنونِ حتى يَهلِكَ كما هَلَك مَن قبلَه من الشُّعراءِ؛ زهيرٌ والنابغةُ، إنما هو كأحدِهم. فأنزَل اللهُ في ذلك من قولِهم: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ۝٣٠﴾[(٤)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾. [قال: المنونُ][(٥)] الموتُ، وقال الشاعرُ:

تَرَبَّصْ بِها رَيْبَ المَنُونِ لَعَلَّهَا ... سَيَهْلِكُ عَنْها بَعْلُها أو سيجنحُ[(٦)]

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٨) عن معمر به، فتح الباري (٨/ ٤٦٨)، وعزاه إلى عبد الرزاق.

(٢) في هـ: «حدثنا» بدون واو، في س: «وحدَّثني».

(٣) غير موجود في الأصل، س، فتح القدير، الدر المنثور، والمثبت من هـ، تفسير ابن كثير.

(٤) سيرة ابن هشام (٣/ ٦) بنحوه، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٣٧) عن محمد بن إسحاق به، الدر المنثور (٦/ ١٥٠)، وفتح القدير (٥/ ١٢١)، وعزياه إلى المصنف وابن إسحاق، فتح الباري (٨/ ٤٦٨)، وعزاه إلى ابن إسحاق في السيرة.

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٦) في الأصل: «سيحيح»، في س: «تُسَرِّحُ»، والمثبت من هـ.
والبيت من الطويل، وهو بلا نسبة في لسان العرب، وتاج العروس، مادة (ربص)، محاضرات الأدباء (٢/ ٢٣٠).
ويروى عجزه في التاج، محاضرات الأدباء ، اللسان، هكذا:
تُطَلِّقُ يَوْمًا أو يَمُوتُ حَلِيلُهَا
وقوله: «سيجنح» أي يميل عنها ويتركها. لسان العرب، مادة (جنح).

وقال آخرون: [بل][1] معنى ذلك: ريبَ الدنيا. وقالوا: المنونُ الموتُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن أبي سنانٍ: ﴿رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾. قال: ريبَ الدُّنيا، والمنونُ [الموتُ][2].

وقولُه: ﴿قُلْ تَرَبَّصُوا۟﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: قلْ يا محمدُ لهؤلاء المُشرِكين الذين يقولون لك: إنك شاعرٌ نتربَّصُ بك ريبَ المنونِ -: تربَّصوا. أي: انْتظِروا[3] وتمهَّلوا بي[4] ريبَ المنونِ، فإني معكم من المتربِّصين بكم حتى يأتيَ أمرُ اللهِ فيكم.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: أتأمرُ هؤلاء المشركين أحلامُهم بأن يقولوا لمحمدٍ: هو شاعرٌ وأنَّ ما جاء به شعرٌ، ﴿أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: ما تأمرُهم بذلك أحلامُهم[5] وعقولُهم، بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ قد طَغَوا على ربِّهم، فتجاوزوا ما أذِن [اللهُ][6] لهم وأمَرهم به من الإيمانِ إلى الكفرِ به.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٣) في الأصل: «تنظروا»، والمثبت من هـ، س.
(٤) في س: «فيَّ».
(٥) في هـ: «أحلامهم بذلك» بتقديم وتأخير.
(٦) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

ذكرُ مَن قال ذلك[١]

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ﴾. قال: كانوا يُعَدُّون[٢] في الجاهليةِ أهلَ الأحلامِ، فقال اللهُ: أم تأمرُهم أحلامُهم بهذا؛ أن يعبُدوا أصنامًا بُكمًا صُمًّا، ويَترُكوا عبادةَ اللهِ؟ فلم تَنفَعْهم أحلامُهم حين كانت لدُنْياهم، ولم تكنْ عقولُهم في دينِهم، لم تَنْفَعْهم أحلامُهم[٣].

وكان بعضُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ مِن أهلِ البصرةِ، يتأوَّلُ قولَه: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم﴾: بل تأمرُهم.

وبنحوِ الذي قُلنا في تأويلِ قولِه: ﴿أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ أيضًا قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك[٤]

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن عثمانَ بن الأسودِ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾. قال: بل هم قومٌ طاغون[٥].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا يحيى، عن عثمانَ بن الأسودِ، عن مجاهدٍ: ﴿أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾. قال: بل هم قومٌ طاغون.

وقولُه: ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: أم يقولُ هؤلاء المُشرِكون: تقوَّل محمدٌ هذا القرآنَ وتَخلَّقَه.

وقولُه: ﴿بَل لَّا يُؤْمِنُونَ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: كذَبُوا فيما قالوا من ذلك، بل لا يُؤمنون فيصدِّقوا بالحقِّ الذي جاءهم مِن عندِ ربِّهم.

---

(١) في هـ: «كما»، بدلًا من «به. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك».
(٢) في س: «يعّون».
(٣) الدر المنثور (٦/ ١٥٠)، وعزاه إلى المصنف، بلفظ: العقول.
(٤) في هـ: «قال مجاهد»، بدلًا من «أيضا قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك».
(٥) الدر المنثور (٦/ ١٥٠)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر.

وقولُه: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ﴾. يقولُ: جلَّ ثناؤُه: فليأتِ قائلو ذلك له مِنَ المُشرِكين بقرآنٍ مثلِه، فإنَّهم من أهلِ لسان محمدٍ، ولن يتعذَّرَ عليهم أن يأتوا من ذلك بمثلِ الذي أتَى به محمدٌ، إن كانوا صادقين في أن محمدًا تقوَّلَه وتَخلَّقَه.

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: أَخُلِق هؤلاء المُشرِكون[١] من غير آباءٍ ولا أمَّهاتٍ، فهم كالجمادِ لا يَعقِلُون ولا يَفقهون[٢] للهِ حجةً، ولا يعتَبِرون له بعبرةٍ، ولا يتَّعظِون بموعظةٍ؟

وقد قيل: إن معنى ذلك: أم خُلِقوا لغيرِ شيءٍ؟ كقولِ القائلِ: فعَلتُ كذا وكذا[٣] من غيرِ شيءٍ. بمعنى: لغيرِ شيءٍ.

وقولُه: ﴿أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾. يقولُ: أم هم الخالِقون هذا الخَلْقَ، فهم لذلك لا يأتمِرون لأمرِ اللهِ، ولا ينتَهون عمَّا نهاهم عنه؛ لأنَّ للخالقِ الأمرَ والنَّهيَ؟ ﴿أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾. يقولُ: أخلَقوا السماواتِ والأرضَ، فيكونوا هم الخالِقين؟ وإنما معنى ذلك: لم يَخلُقوا السماواتِ والأرضَ. ﴿بَل لَّا يُوقِنُونَ﴾. يقولُ: لم يترُكوا أن يأتَمِروا لأمرِ ربِّهم، وينتَهوا إلى طاعتِه فيما أمَر ونهَى لأنَّهم خَلَقوا السماواتِ والأرضَ فكانوا بذلك أربابًا، ولكِنَّهم فعَلوا [ذلك][٤] لأنَّهم لا يُوقِنون بوعيدِ اللهِ وما أعدَّ لأهلِ الكفرِ به من العذابِ في الآخرةِ.

---

(١) في س زيادة: «مِن غيرِ شيءٍ، أي».
(٢) في الأصل، س: «يَفهمَون»، والمثبت من هـ.
(٣) في الأصل زيادة: «وكذا».
(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: أعندَ هؤلاء المكذِّبين بآياتِ اللهِ خزائنُ ربِّك يا محمدُ، فهم لاسْتِغْنائِهم بذلك عن آياتِ ربِّهم مُعرِضون؟

﴿أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾. اختَلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك؛ فقال بعضُهم: معناه: أم هم المُسَلَّطون؟ !

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾. يقولُ: المُسَلَّطون[1].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: أم هم المُنْزِلونَ؟ !

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾. قال: يقولُ: أم هم المُنزِلون[2]؟

---

(١) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣١) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ١٥٠)، وفتح القدير (٥/ ١٢٤)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٧/ ٧٥) بلفظ: المسلطون الجبارون، البحر المحيط (٨/ ١٤٩)، زاد المسير (٨/ ٥٦).

(٢) الدر المنثور (٦/ ١٥٠)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، فتح القدير (٥/ ١٢٤)، وعزاه إلى ابن المنذر.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: أم هم الأربابُ؟ وممن[١] قال ذلك معمرُ بن المثنى، وقال[٢]: يقال: تَسيطَرْتَ[٣] عليَّ. أي: اتَّخذْتَني خَوَلًا لك.

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال: معنى ذلك: أم هم الجبَّارون المُتَسلِّطون المُستكبرون على اللهِ؟ وذلك أن المسيطرَ في كلامِ العربِ الجبارُ المتسلطُ، ومنه قولُ اللهِ: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ۝٢٢﴾ [الغاشية: ٢٢]. يقولُ: لستَ عليهم بجبَّارٍ مُتسلِّطٍ[٤].

وقولُه: ﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ﴾. يقولُ: أم لهم سُلَّمٌ يَرتَقون فيه إلى السماءِ، يستَمِعون عليه الوحيَ، فيدَّعون أنهم سَمِعوا هنالك من اللهِ أن الذي هم عليه حقٌّ، فهم بذلك[٥] مُتمسِّكون بما هم عليه؟

وقولُه: ﴿فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾. يقولُ: فإن كانوا يدَّعون ذلك، فليأتِ مَن يزعُمُ أنه استمَع ذلك فسمِعَه ﴿بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾، يعني بحجةٍ تبينُ[٦] أنها حقٌّ، كما أتى محمدٌ بها على حقيقةِ قولِه، وصِدْقِه فيما جاءهم به من عندِ اللهِ.

والسُّلَّمُ في كلامِ العربِ: السَّببُ والمَرْقاةُ؛ ومنه قولُ ابنِ مقبلٍ:

لا تُحرِزُ[٧] المَرْءَ أَحْجاءُ الْبِلادِ وَلا ... تُبْنَى لَهُ في السَّمَاواتِ السَّلاليمُ[٨]

---

(١) في س: «ومن».

(٢) في الأصل، س: «قال» بدون واو، والمثبت من هـ.

(٣) في الأصل: «تسطرت»، في س: «سيطرتَ»، والمثبت من هـ.

(٤) في الأصل، س: «مسلط»، والمثبت من هـ.

(٥) في هـ: «لذلك».

(٦) في هـ: «الحجة يبين»، بدلًا من «بحجة تبين».

(٧) في الأصل: «تحوز»، والمثبت من هـ، س، انظر: تخريج البيت.

(٨) البيت من البسيط، وهو له في ديوانه ص(٢٧٣) ط. مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، تهذيب اللغة (٥/ ٨٦)، مجاز القرآن (١٠/ ١٩٠)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (سلم)، (حجا)، مقاييس اللغة (٢/ ١٤٢)، المحكم والمحيط الأعظم (٨/ ٥١٦)، المطلع على أبواب المقنع ص(٢٤٢). ويروى في الديوان: «تمنع»، بدلًا من «تحرز». =

ومنه قولُهم[١]: جعَلتُ فلانًا سُلَّمًا لحاجتي. إذا جعَلْتَه سببًا لها.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه للمشركين به من قريشٍ: ألربِّكم أيُّها القومُ البناتُ ولكم البنونَ؟ ذلك إذن قسمةٌ ضِيزَى.

وقولُه: ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: أتسألُ هؤلاء المشركين الذين أرسَلْناك إليهم يا محمدُ، على ما تَدْعوهم إليه من توحيدِ اللهِ وطاعتِه، ثوابًا وعِوَضًا من أموالِهم، فهم من ثِقَلِ ما حمَّلْتَهم مِن الغُرمِ لا يقدرون على إجابتِك إلى ما تَدْعوهم إليه؟

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك[٢]

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه[٣]: ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾﴾. يقولُ: هل سألتَ هؤلاء القومَ أجرًا جهِدهم[٤]، فلا يستطيعون الإسلامَ؟

= ويروى في المقاييس، لسان العرب، مادة (سلم): «يبنى»، بدلًا من «تبنى».
وأَحْجاء الشيء: نواحيه واحدها حَجًا... والحَجا: الناحية وأَحْجاءُ البلادِ: نَواحيها وأَطرافُها. قال ابن مُقْبل: لا تُحْرِزُ المَرْءَ ...البيت. ويروى: «أَعْناءُ»، وحَجا الشيء: حَرْفُه. لسان العرب، مادة (حجا). وانظر في التعليق عليه وشرح غريبه كلام الشيخ شاكر (١١/ ٣٣٧).

(١) في س: «قولُه».

(٢) في هـ: «كما» بدلًا من «وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك».

(٣) سقط من هـ.

(٤) في الأصل: «بجهدهم»، في س: «يُجهدهم»، والمثبت من هـ.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾﴾. قال: يقولُ: أسألهم[(١)] على هذا أجرًا، فأثقَلهم الذي يَبْتَغي أجرَه[(٢)] منهم؟

وقولُه: ﴿أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: أم عندَهم علمُ الغيبِ، فهم يكتُبون ذلك للناسِ، فيُثبِتون ما[(٣)] شاءوا، ويُخبِرونهم بما أرادوا؟

القولُ في تأْويلِ قَوْلِه:

﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾
أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: بل يريدُ هؤلاء المشرِكون يا محمدُ بكَ وبدينِ اللهِ كيدًا، ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ﴾. يقولُ: فهم[(٤)] المَكيدون الممكورُ بهم دونَك، فثِقْ باللهِ، وامْضِ لما أرسلك[(٥)] به.

وقولُه: ﴿أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: ألهم[(٦)] معبودٌ يستحِقُّ عليهم العبادةَ غيرُ اللهِ، فيجوزَ لهم عبادتُه؟ يقولُ: ليس لهم إلهٌ غيرُ اللهِ الذي له العبادةُ مِن جميعِ خَلْقِه، ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. يقولُ: تنزيهًا[(٧)] للهِ عن شركِهم وعبادتِهم معه غيرَه.

---

(١) في س: «أسألتهم».
(٢) في الأصل: «يبتغى بأخذه»، في س: «يُبْتَغى أخذُه»، والمثبت من هـ.
(٣) في الأصل، س: «فيُنبئونهم بما»، بدلًا من «فيثبتون ما»، والمثبت من هـ.
(٤) غير موجود في هـ: «المكيدون يقول فهم».
(٥) في الأصل، س: «أمرك»، والمثبت من هـ.
(٦) في س: «أم لهم».
(٧) في الأصل: «تنزيه»، والمثبت من هـ، س.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُوا۟ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَـٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وإن يرَ هؤلاء المُشرِكون[1] قِطْعًا من السماءِ ساقطًا. والكِسْفُ جمْع كِسْفةٍ، مثلُ: التَّمرُ جمْعُ تَمْرةٍ، والسِّدرُ جَمعُ سِدْرةٍ.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالح، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿كِسَفًا﴾. يقولُ: قِطْعًا[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا﴾[3]. يقولُ: وإن يَرَوا قِطْعًا مِنَ السَّماءِ سَاقِطًا[4].

﴿يَقُولُوا۟ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: يقولوا لذلك الكِسْفِ من السماءِ الساقطِ: هذا سحابٌ مركومٌ. يعني بقولِه: ﴿مَّرْكُومٌ﴾: بعضُه على بعضٍ.

وإنَّما عنَى بذلك جلَّ ثناؤُه المُشرِكين من قريشٍ الذين سألوا رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم الآياتِ، فقالوا له: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾ إلى قولِه[5]: ﴿عَلَيْنَا كِسَفًا﴾ [الإسراء: ٩٠-٩٢]. فقال اللهُ لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم:

---

(١) في الأصل: «المشركين»، والمثبت من هـ، س.

(٢) البخاري (٨/٤٦٧/فتح) تعليقًا، فتح الباري (٨/٤٦٨)، وعزاه إلى المصنف.

(٣) سقط من الأصل، س: «من السماء ساقطًا».

(٤) فتح الباري (٨/٤٦٨)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

(٥) في هـ: «﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَـٰرَ خِلَـٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾» بدلًا من «إلى قوله».

وإن يَرَ هؤلاء المشركون ما سألوا من الآياتِ، فعايَنوا كِسَفًا مِن السماءِ ساقِطًا، لم ينتَقلوا عمَّا هم عليه من التكذيبِ، ولقالوا: إنَّما هذا سحابٌ بعضُه فوقَ بعضٍ؛ لأنَّ اللهَ قد حتَم عليهم أنهم لا يؤمنون.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ يقولوا: ﴿سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾. يقولُ: لا يُصَدِّقوا بحديثٍ، ولا يؤمنوا بآيةٍ.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُوا۟ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾﴾. قال: حين سألوا الكِسْفَ قالوا: أسْقِطْ علينا كِسْفًا مِن السماءِ إن كنتَ من الصادقين. قال: يقولُ: لو أنَّا فعَلْنا لقالوا: سحابٌ مركومٌ.

وقولُه: ﴿فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: فدَعْ يا محمدُ هؤلاء المشركين حتى يُلاقوا يومَهم الذي فيه يَهْلِكون. وذلك عندَ النَّفخةِ الأولى.

واختَلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾[1]؛ فقرَأته عامَّةُ قرأةِ الأمصارِ سوى عاصمٍ بفتحِ الياءِ من (يَصْعَقُونَ). وقرَأه عاصمٌ: ﴿يُصْعَقُونَ﴾[2] بضمِّ الياءِ، والفتحُ أعجَبُ القراءتين إلينا؛ لأنها[3] أفصَحُ اللغتين وأشهرُهما، وإن كانت الأخرى جائزةً، وذلك أن العربَ تقولُ: صُعِق الرجلُ وصَعِق، وسَعِد وسُعِد.

---

(١) سقط من هـ: «فيه» من الآية.

(٢) قرأ عاصم وابن عامر بضم الياء، والباقون بفتحها. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٦٦)، حجة القراءات ص(٦٨٤)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥١٩)، السبعة في القراءات ص(٦١٣)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٠٤)، النشر في القراءات العشر (٢/ ٣٧٩)، زاد الميسير (٨/ ٥٩)، تفسير القرطبي (١٧/ ٧٧)، ووافق عاصمًا وابنَ عامرٍ الحسنُ كما في إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٢٠)، وبالضم أيضًا قرأ زيد بن عليّ كما في البحر المحيط (٨/ ١٥٠).

(٣) في هـ، س: «لأنه».

وقد بيَّنا معنى الصَّعْقِ بشواهدِه وما قال فيه أهلُ التأويلِ فيما مضَى، بما أغنَى عن إعادتِه[١].

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾﴾.

يعني جلَّ ثناؤُه[٢]: يَوْمَ لا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا يومَ القيامةِ حتى يُلاقوا يومَهم الذي فيه يُصْعقون. ثم بيَّن عن ذلك اليومِ، أيُّ يومٍ هو، فقال: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾. يعني: مَكرُهم أنه لا يدفَعُ عنهم مِن عذابِ اللهِ شيئًا. فاليومُ الثاني ترجمةٌ عن[٣] الأوَّلِ.

وقولُه: ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾. يقولُ: ولا هم ينصُرُهم ناصرٌ، فيَستَقيدَ[٤] لهم ممَّن عذَّبهم وعاقَبهم.

وقولُه: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾. اختَلَف أهلُ التأويلِ في العذابِ الذي توعَّدَ اللهُ به هؤلاء الظلمةَ من دونِ يومِ الصَّعْقةِ؛ فقال بعضُهم: هو عذابُ القبرِ.

[ذكرُ مَن قال ذلك][٥]

حدَّثنا إسماعيلُ بن موسى الفزاريُّ، قال: أخبَرنا شريكٌ، عن أبي إسحاقَ، عن البراءِ: ﴿عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾. قال: عذابَ القبرِ[٦].

---

(١) انظر: ما تقدم في تفسير سورة البقرة، آية: ٥٥ .
(٢) في س زيادة: «بقولِه».
(٣) في هـ زيادة: «اليوم».
(٤) في الأصل: «فيستعيد»، والمثبت من هـ، س.
(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٦) تفسير البغوي (٤/ ٢٤٣)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٩٤)، تفسير القرطبي (١٧/ ٧٨)، البحر المحيط (٨/ ١٥٠)، زاد المسير (٨/ ٦٠).

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه[١]: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾. يقول: عذابَ القبرِ قبلَ عذابِ يومِ القيامةِ[٢].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، أن ابنَ عباسٍ كان يقولُ: إنكم لَتجِدون عذابَ القبرِ في كتابِ اللهِ: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، أن ابنَ عباسٍ قال[٣]: عذابُ القبرِ في القرآنِ. ثم تلا: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾[٤].

وقال آخرون: عُنِي بذلك الجوعُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾. قال: الجوعُ[٥].

---

(١) في س: «وقوله».

(٢) الدر المنثور (٦/ ١٥٠)، وفتح القدير (٥/ ١٢٤)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٥/ ١٩٤)، تفسير القرطبي (١٧/ ٧٨)، البحر المحيط (٨/ ١٥٠)، زاد المسير (٨/ ٦٠).

(٣) في س: «كان يقولُ إن».

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٨) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ١٥١)، وعزاه إلى المصنف.

(٥) تفسير مجاهد (٢/ ٦٢٦) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٨) عن ابن جريج عن مجاهد، الدر المنثور (٦/ ١٥١) بلفظ: الجوع لقريش في الدنيا، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ٢٤٣)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٩٤)، تفسير القرطبي (١٧/ ٧٨) بزيادة: والجهد سبع سنين، البحر المحيط (٨/ ١٥٠)، زاد المسير (٨/ ٦٠).

وقال آخرون: [بل][(١)] عُني بذلك[(٢)] المصائبُ التي تصيبُهم في الدُّنيا؛ من ذهابِ الأموالِ والأولادِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾. قال: دونَ الآخرةِ، في هذه الدنيا؛ ما يُعذِّبُهم به من ذهابِ الأموالِ والأولادِ. قال: فهي للمؤمنين أجرٌ وثوابٌ عندَ اللهِ، غدًا بمصائبِهم[(٣)] ومصائبُ هؤلاء عجَّلَهم اللهُ إيَّاها في الدنيا. وقرَأ: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ﴾[(٤)] إلى آخرِ الآيةِ [التوبة: ٥٥][(٥)].

والصوابُ من القولِ في ذلك عندي أن يُقالَ: إن اللهَ تعالى ذِكرُه أخبرَ أن للذين ظلَموا أنفسَهم بكفرِهم به، عذابًا دونَ يومِهم الذي فيه يُصْعَقون، وذلك يومُ القيامةِ، فعذابُ القبرِ دونَ يومِ القيامةِ؛ لأنه في البرزَخِ، والجوعُ الذي أصاب كفارَ قريشٍ، والمصائبُ التي تصيبُهم في أنفسِهم وأموالِهم وأولادِهم -دونَ يومِ القيامةِ، ولم يخصُصِ اللهُ نوعًا من ذلك أنه لهم دونَ يومِ القيامةِ دونَ نوعٍ، بل عمَّ فقال: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾. فكلُّ ذلك لهم عذابٌ، وذلك لهم دونَ يومِ القيامةِ. فتأويلُ الكلامِ: وإن للذين كَفروا باللهِ عذابًا من اللهِ دونَ يومِ القيامةِ، وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ بأنهم ذائقُو ذلك العذَابِ.

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) في هـ: «به».

(٣) في الأصل، س: «عدا مصائبِهم»، بدلًا من «غدا بمصائبهم».

(٤) في الأصل: «ولا»، بدلًا من «فلا» في الآية.

(٥) تفسير ابن عطية (٥/ ١٩٤) بنحوه، تفسير القرطبي (١٧/ ٧٨) بنحوه، البحر المحيط (٨/ ١٥٠) بنحوه، فتح القدير (٥/ ١٢٣) بنحوه، زاد المسير (٨/ ٦٠) بلفظ: مصائبهم في الدنيا.

القولُ في تأْوِيلِ قَوْلِه:

﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴿٤٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: وَاصْبِرْ لِحُكْم رَبِّكَ يا محمدُ الذي حكَم به عليكَ، وامْضِ لأمْرِه ونهيه، وبلِّغْ رسالاتِه، ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾. يقولُ جلَّ ثناؤه: فإنك بمرأًى مِنَّا نرَاك ونرَى عملَك، ونحن نَحوطُك ونحفظُك، فلا يصلُ إليك مَن أرادك بسوءٍ من المشركين.

وقولُه: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾. اختَلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك؛ فقال بعضُهم: معنى ذلك: إذا قُمْتَ من نومِك فقُلْ: سبحانَ اللهِ وبحمدِه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو أحمدَ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن أبي إسحاقَ، عن أبي الأحوصِ في قولِه: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾[1]. قال: من كلِّ منامِه[2]، يقولُ[3] حين يريدُ أن يقومَ: سبحانَك وبحمدِك[4].

---

(١) في الأصل: «فسبح» في الآية.

(٢) في س: «منامة».

(٣) في الأصل: «تقول»، والمثبت من هـ، س.

(٤) تفسير الصنعاني (٣/ ٢٤٩)، ابن أبي شيبة (٢٩٣٢٨) عن وكيع، كلاهما -عبد الزراق ووكيع- عن سفيان به، وليس فيهما تخصيص ذلك بالقيام من النوم، الناسخ والمنسوخ للنحاس ص(٦٨٧) من طريق أبي نعيم عن سفيان عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود قوله، وفيه تخصيص ذلك بالقيام من المجلس، الدر المنثور (٦/ ١٥١) بنحوه، وعزاه إلى ابن أبي شيبة، تفسير ابن عطية (٥/ ١٩٤) بنحوه، تفسير القرطبي (١٧/ ٧٨) وفيه عند القيام من المجلس، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٤٢) وفيه عند القيام من المجلس، البحر المحيط (٨/ ١٥٠) بنحوه.

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ، عن أبي إسحاقَ، عن أبي الأحوصِ عوفِ بن مالكٍ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾[1]. قال: سبحانَ اللهِ وبحمدِه.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾[2]. قال: إذا قام لصلاةٍ من ليلٍ أو نهارٍ. وقرأ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ [المائدة: ٦]. قال: من نومٍ. ذكَره عن أبيه[3].

وقال بعضُهم: بل معنى ذلك: إذا قُمْتَ إلى الصلاةِ المفروضةِ فقُلْ: سبحانَك اللهمَّ وبحمدِك.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا ابنُ المباركِ، عن جُوَيبرٍ، عن الضحاكِ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾[4]. قال: إذا قام إلى الصلاةِ قال: سبحانَك اللهمَّ وبحمدِك، وتبارَك اسمُك، [وتعالى جَدُّك][5]، ولا إلهَ غيرُك[6].

وَحُدِّثت عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾[7]: إلى الصلاةِ المفروضةِ[8].

---

(١) سقط من الأصل، س: «حين تقوم».
(٢) في الأصل: «فسبح» في الآية.
(٣) تفسير ابن عطية (٥/ ١٩٤)، تفسير القرطبي (٨٠) بنحوه، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٤١).
(٤) في الأصل: «فسبح» في الآية.
(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، الدر المنثور.
(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٩) عن ابن المبارك به، ابن أبي شيبة (٢٤٠٢) عن هشيم عن جويبر به، الناسخ والمنسوخ للنحاس ص(٦٨٥، ٦٨٦) من طريق أبي مصلح عن الضحاك به، الدر المنثور (٦/ ١٥١)، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ٢٤٣)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٩٤)، تفسير القرطبي (١٧/ ٧٩) بنحوه، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٤١) بنحوه، البحر المحيط (٨/ ١٥٠)، زاد المسير (٨/ ٦٠) بنحوه، تفسير الضحاك (٢/ ٨٠٠، ٨٠١).
(٧) في الأصل: «فسبح» في الآية.
(٨) تفسير الضحاك (٢/ ٨٠١).

وأولى القولين في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال: معنى ذلك: وصلِّ بحمدِ ربِّك حينَ تقومُ مِن مَنامِك، وذلك نومُ القائلةِ، وإنما عُنِي [بذلك][1] صلاةُ الظُّهرِ.

وإنما قلتُ: هذا القولُ أولى القولين بالصوابِ؛ لأنَّ الجميعَ مُجمِعون على أنه غيرُ واجبٍ أن يُقالَ في الصلاةِ: سُبحانَك [اللهم][2] وبحمدِك، وما رُوِي عن الضحاكِ عندَ القيامِ إلى الصلاةِ، فلو كان القولُ كما قاله الضحاكُ لكان فرضًا أن يُقالَ ذلك[3]؛ لأنَ قولَه: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ أمرٌ من اللهِ بالتَّسبيحِ، وفي إجماعِ الجميعِ على أن ذلك غيرُ واجبٍ الدليلُ الواضحُ على أن القولَ في ذلك غيرُ الذي قاله الضحاكُ.

فإن قال قائلٌ: ولعلَّه[4] أُرِيد به الندبُ والإرشادُ. قيل: لا دلالةَ في الآيةِ على ذلك، ولم تَقُمْ حجةٌ بأن ذلك معنيٌّ به ما قاله الضحاكُ، فيُجعلَ[5] إجماعُ الجميعِ على أن التسبيحَ عندَ القيامِ إلى الصلاةِ مما خُيِّر المسلمون فيه، دليلًا لنا على أنَّه أُريد به الندبُ والإرشادُ.

وإنما قُلنا: عُني به القيامُ من نومِ القائلةِ؛ لأنه لا صلاةَ تجبُ فرضًا بعدَ وقتٍ من أوقاتِ نومِ الناسِ المعروفِ، إلَّا بعدَ نومِ الليلِ، وذلك صلاةُ الفجرِ، أو بعدَ نومِ القائلةِ، وذلك صلاةُ الظُّهرِ؛ فلما أمَر بعدَ قولِه: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾[6]. بالتَّسبيحِ بعدَ إدبارِ النجومِ، وذلك ركْعَتا الفجر، بعدَ قيامِ الناسِ من نومِهم[7] ليلًا -عُلِم أن الأمرَ بالتسبيحِ بعدَ القيامِ من النومِ هو أمرٌ بالصلاةِ التي تجِبُ بعدَ قيامٍ من نومِ القائلةِ، على ما ذكَرْنا، دونَ القيامِ من نومِ الليلِ.

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٣) سقط من س.
(٤) في هـ: «لعله» بدون واو.
(٥) في س: «فيُحْمَل».
(٦) في الأصل: «فسبح» في الآية.
(٧) في الأصل، س: «نومها»، والمثبت من هـ.

وقولُه: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ﴾. يقولُ: ومن الليلِ فعَظِّم ربَّك يا محمدُ بالصلاةِ [له][1] والعبادةِ، وذلك صلاةُ المغربِ والعشاءِ.

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ في ذلك ما حدَّثني به يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ﴾. قال: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ﴾[2]: صلاةُ العشاءِ، ﴿وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾. يعني: حينَ تُدبرُ النجومُ للأُفُولِ، عندَ إقبالِ النَّهارِ[3].

وقيل: عُنِي بذلك ركعتا الفجرِ.

ذكرُ بعض[4] مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه[5]: ﴿وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾. قال: هما السجدتان قبلَ صلاةِ الغَداةِ[6].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ۝٤٩﴾: كُنَّا نُحدَّثُ أنَّهما الرَّكعتان عندَ طلوعِ الفجرِ. قال: وذُكر لنا أن عمرَ بن الخطابِ رضِي اللهُ عنه كان يقولُ: لَهُمَا أحبُّ إليَّ من حُمْرِ النَّعَمِ[7].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، عن زُرَارةَ بن

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) في الأصل: «من» بدون واو في الآية.

(٣) تفسير القرطبي (١٧/ ٢٥) ببعضه، عند تفسير سورة ق، آية: ٤٠ .

(٤) غير موجود في هـ.

(٥) في الأصل، س زيادة: «فَسَبِّحْهُ».

(٦) الدر المنثور (٦/ ١٥٢)، وفتح القدير (٥/ ١٢٤)، كلاهما بلفظ: ركعتي الفجر، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٤٤) بلفظ: الركعتان اللتان قبل صلاة الفجر.

(٧) عبد الرزاق (٤٧٧٩) عن عبد الله بن محرر عن قتادة عن أنس مرفوعًا، ابن أبي شيبة (٦٣٢٦) عن هشيم عن أبي معشر عن سعيد بن جبير عن عمر.

أَوْفَى، عن سعيدِ[١] بن هشام، عن عائشةَ أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال في ركعَتَي الفجرِ: «هما خَيرٌ مِنَ الدُّنْيا جميعًا»[٢].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾. قال: ركعتان قبلَ صلاةِ الصُّبحِ[٣].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي عديٍّ وحمادُ بن مَسْعدةَ، قالا: حدَّثنا حميدٌ، عن الحسنِ، عن عليٍّ في قولِه: ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾. قال: الركعتان قبلَ صلاةِ الصُّبحِ[٤].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن عطاءٍ، قال: قال عليٌّ رضِي اللهُ عنه: ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾[٥]: الرَّكعتان قبلَ الفجرِ.

---

(١) في الأصل، جميع مصادر التخريج: «سعد»، والمثبت من هـ، س.

(٢) ابن خزيمة (١١٠٧) عن بشر بن معاذ ومحمد بن عبد الأعلى الصنعاني، والحاكم (١١٥١) من طريق مسدد، ثلاثتهم -ابن معاذ وابن عبد الأعلى ومسدد- عن يزيد بن زريع به، أحمد (٢٥٢٠٦) عن محمد بن جعفر، والنسائي (١٧٥٩)، وفي الكبرى (٤٥٨)، (١٤٥٢)، وابن خزيمة (١١٠٧) كلاهما من طريق عبدة، وابن خزيمة (١١٠٧)، وابن حبان (٢٤٥٨) كلاهما من طريق يحيى بن سعيد، وأحمد (٢٦٣٢٩)، والحاكم (١١٥١) كلاهما من طريق عبد الوهاب بن عطاء، الأربعة -ابن جعفر وعبدة ويحيى وعبد الوهاب- عن سعيد به، مسلم (٧٢٥/ ٩٦)، والترمذي (٤١٦)، وأبو يعلى (٤٧٦٦)، (٤٨٤٩) ثلاثتهم من طريق أبي عوانة، والنسائي في الكبرى (٤٥٨)، وابن خزيمة (١١٠٧)، وابن حبان (٢٤٥٨)، والبيهقي في الكبرى (٤٢٥٥) الأربعة من طريق سليمان التيمي، كلاهما -أبو عوانة وسليمان التيمي- عن قتادة به، تفسير القرطبي (١٧/ ٨١)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٤٥).

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٩) عن معمر به.

(٤) النحاس في الناسخ والمنسوخ ص(٦٨٨) من طريق الحارث عن علي، علل الدارقطني (٣/ ١٧٦)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٩٤) بلفظ: ركعتي الفجر. وقال الدارقطني وسئل عنه: يرويه أبو إسحاق السبيعي واختلف عنه رواه ابن عيينة والعلاء بن المسيب وإسرائيل والثوري عن أبي إسحاق موقوفًا واختلف عن الأجلح فرواه يعلى بن عبيد وأبو معاوية عن الأجلح عن أبي إسحاق موقوفًا أيضًا وخالفهما محمد بن كثير الكوفي رواه عن أجلح ورفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك رواه محمد بن إسحاق عن أبي إسحاق من رواية عبد الوارث عنه مرفوعًا أيضًا والصحيح موقوف.

(٥) في س: «إِدْبَارَ» بدون واو في الآية.

وقال آخرون: عُنِي بالتَّسبيحِ [١] إِدْبَارَ النُّجُومِ صلاةُ الصُّبحِ الفريضةُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾. [قال] [٢]: صلاةُ الغَداةِ [٣].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾. قال: صلاةُ الصُّبحِ [٤].

وأولى القولَين في ذلك عندي بالصوابِ قولُ مَن قال: عُني بها [٥] الصلاةُ المكتوبةُ، صلاةُ الفجرِ. وذلك أن اللهَ أمَر فقال: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴿٤٩﴾﴾. والركعتان قبلَ الفريضةِ غيرُ واجبتين، ولم تَقُمْ حُجَّةٌ يجبُ [٦] التَّسليمُ لها أن قولَه: ﴿فَسَبِّحْهُ﴾ على النَّدبِ، وقد دلَّلنا في غيرِ موضعٍ من كتابِنا [٧] على أن أمرَ اللهِ على الفرضِ، حتى تقومَ حجةٌ بأنَّه مرادٌ به الندبُ أو غيرُ الفرضِ، بما أغنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ [٨].

آخرُ تفسيرِ سورةِ «الطُّورِ»
يتلوه تفسيرُ سورةِ «النَّجمِ»
إنْ شاءَ اللهُ تعالى وصلَّى اللهُ على سيدِنا محمدٍ وآلِه وسلَّم

---

(١) في س: «بالتَّسبحِ».
(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور.
(٣) النحاس في الناسخ والمنسوخ ص(٦٨٨)، الدر المنثور (٦/ ١٥٢)، وعزاه إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٧/ ٨٠)، زاد المسير (٨/ ٦١)، تفسير الضحاك (٢/ ٨٠١).
(٤) النحاس في الناسخ والمنسوخ ص(٦٨٨)، تفسير القرطبي (١٧/ ٨٠)، زاد المسير (٨/ ٦١) بلفظ: أنها صلاة الغداة.
(٥) في الأصل: «به»، والمثبت من هـ، س.
(٦) في هـ: «يجب».
(٧) في الأصل، س: «كتبنا»، والمثبت من هـ.
(٨) انظر: ما تقدم في تفسير سورة البقرة، آية: ٢٨٢ .

فهرس

رقم الآية — رقم الصفحة

سورة الدخان

(١-٦) ٣
(٧-٩) ١٠
(١٠-١٢) ١٢
(١٣-١٥) ٢٢
(١٦-١٨) ٢٥
(١٩-٢١) ٣٠
(٢٢-٢٤) ٣٣
(٢٥-٢٨) ٣٩
(٢٩-٣١) ٤١
(٣٢-٣٣) ٤٧
(٣٤-٣٦) ٤٩
(٣٧) ٥٠
(٣٨-٣٩) ٥٢
(٤٠-٤٢) ٥٣
(٤٣-٤٦) ٥٥
(٤٧-٤٨) ٦١
(٤٩-٥٠) ٦٣
(٥١-٥٣) ٦٥
(٥٤-٥٧) ٦٧
(٥٨-٥٩) ٧٣

رقم الآية | رقم الصفحة

سورة الجاثية

(١-٤) ٧٥
(٥) ٧٧
(٦) ٧٨
(٧-٨) ٧٩
(٩-١٠) ٨٠
(١١-١٢) ٨١
(١٣) ٨٢
(١٤) ٨٣
(١٥) ٨٦
(١٦-١٧) ٨٧
(١٨-١٩) ٨٨
(٢٠-٢١) ٨٩
(٢٢-٢٣) ٩٤
(٢٤) ٩٧
(٢٥) ١٠١
(٢٦) ١٠٢
(٢٧-٢٨) ١٠٣
(٢٨) ١٠٤
(٢٩-٣٠) ١٠٦
(٣١) ١٠٨
(٣٢) ١٠٩
(٣٣) ١١٠
(٣٤-٣٥) ١١١
(٣٦-٣٧) ١١٢

رقم الآية | رقم الصفحة

سورة الأحقاف

(١-٣) ١١٣
(٤) ١١٤
(٥) ١١٩
(٦-٧) ١٢٠
(٨) ١٢١
(٩) ١٢٢
(١٠) ١٢٨
(١١) ١٣٦
(١٢) ١٣٨
(١٣-١٤) ١٤٠
(١٥) ١٤١
(١٦) ١٤٦
(١٧) ١٤٩
(١٨-١٩) ١٥١
(٢٠) ١٥٢
(٢١) ١٥٥
(٢٢-٢٣) ١٦٠
(٢٤) ١٦١
(٢٥) ١٦٣
(٢٦) ١٦٦
(٢٧-٢٨) ١٦٧
(٢٩) ١٦٩
(٣٠-٣٢) ١٧٩
(٣٣) ١٨١
(٣٤) ١٨٣

رقم الآية رقم الصفحة
(٣٥) ١٨٤

سورة محمد

(١-٢) ١٨٩
(٣) ١٩١
(٤) ١٩٢
(٥-٧) ٢٠١
(٨-٩) ٢٠٣
(١٠) ٢٠٥
(١١-١٢) ٢٠٦
(١٣) ٢٠٧
(١٤-١٥) ٢٠٩
(١٦) ٢١٣
(١٧-١٨) ٢١٥
(١٩) ٢١٩
(٢٠-٢١) ٢٢٠
(٢٢-٢٣) ٢٢٣
(٢٤-٢٥) ٢٢٦
(٢٦) ٢٣٠
(٢٧-٢٨) ٢٣١
(٢٩-٣٠) ٢٣٢
(٣١-٣٢) ٢٣٤
(٣٣-٣٤) ٢٣٦
(٣٥) ٢٣٧
(٣٦-٣٧) ٢٤١
(٣٨) ٢٤٢

رقم الآية | رقم الصفحة

سورة الفتح

(١-٣) ٢٤٧
(٤) ٢٥٦
(٥) ٢٥٨
(٦-٧) ٢٥٩
(٨-٩) ٢٦١
(١٠) ٢٦٥
(١١) ٢٦٧
(١٢) ٢٦٩
(١٣-١٤) ٢٧١
(١٥) ٢٧٢
(١٦) ٢٧٧
(١٧) ٢٨٢
(١٨-١٩) ٢٨٤
(٢٠-٢١) ٢٩٢
(٢٢-٢٣) ٣٠٠
(٢٤) ٣٠١
(٢٥) ٣٠٦
(٢٦) ٣٢٢
(٢٧) ٣٣١
(٢٨-٢٩) ٣٣٥

سورة الحجرات

(١) ٣٥١
(٢) ٣٥٥
(٣) ٣٦١

رقم الآية	رقم الصفحة
(٤-٥)	٣٦٢
(٦)	٣٦٨
(٧-٨)	٣٧٤
(٩)	٣٧٧
(١٠)	٣٨٤
(١١)	٣٨٥
(١٢)	٣٩٤
(١٣)	٤٠٣
(١٤)	٤٠٩
(١٥)	٤١٦
(١٦)	٤١٧
(١٧)	٤١٨
(١٨)	٤٢٠

سورة «ق»

(١-٢)	٤٢٣
(٣-٤)	٤٢٦
(٥-٦)	٤٢٩
(٧-٨)	٤٣٣
(٩-١١)	٤٣٥
(١٢-١٤)	٤٣٩
(١٥-١٦)	٤٤٤
(١٧-١٨)	٤٤٧
(١٩-٢٠)	٤٥٢
(٢١-٢٢)	٤٥٥
(٢٣-٢٥)	٤٦٢
(٢٦)	٤٦٦
(٢٧-٢٨)	٤٦٧

رقم الآية	رقم الصفحة
(٢٩-٣٠)	٤٧٠
(٣١-٣٣)	٤٧٧
(٣٤-٣٦)	٤٨١
(٣٧)	٤٩٠
(٣٨)	٤٩٣
(٣٩-٤٠)	٤٩٥
(٤١-٤٢)	٥٠٣
(٤٣-٤٤)	٥٠٤
(٤٥)	٥٠٥

سورة الذاريات

(١-٦)	٥٠٩
(٧-٩)	٥١٧
(١٠-١٣)	٥٢٣
(١٤-١٦)	٥٣٠
(١٧-١٩)	٥٣٢
(٢٠-٢٢)	٥٥١
(٢٣)	٥٥٥
(٢٤-٢٦)	٥٥٩
(٢٧-٢٩)	٥٦١
(٣٠-٣٢)	٥٦٦
(٣٣-٣٤)	٥٦٧
(٣٦-٣٧)	٥٦٨
(٣٨-٣٩)	٥٦٩
(٤٠-٤٢)	٥٧٢
(٤١-٤٢)	٥٧٣
(٤٣-٤٤)	٥٧٧
(٤٥-٤٦)	٥٧٨

رقم الآية	رقم الصفحة
(٤٧-٤٨)	٥٨١
(٤٩)	٥٨٣
(٥٠-٥١)	٥٨٥
(٥٢-٥٣)	٥٨٦
(٥٤-٥٥)	٥٨٧
(٥٦-٥٧)	٥٨٩
(٥٨-٥٩)	٥٩٢
(٦٠)	٥٩٧

سورة الطور

(١-٨)	٥٩٩
(٩-١٠)	٦١٣
(١١-١٤)	٦١٦
(١٥-١٨)	٦١٩
(١٩-٢٠)	٦٢٠
(٢١)	٦٢١
(٢٢-٢٣)	٦٣٠
(٢٤-٢٥)	٦٣٣
(٢٦-٢٨)	٦٣٤
(٢٩-٣١)	٦٣٦
(٣٢-٣٤)	٦٣٩
(٣٥-٣٦)	٦٤١
(٣٧-٣٨)	٦٤٢
(٣٩-٤١)	٦٤٤
(٤٢-٤٣)	٦٤٥
(٤٤-٤٥)	٦٤٦
(٤٦-٤٧)	٦٤٨
(٤٨-٤٩)	٦٥١

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

٢٢٤-٣١٠هـ

تم التحقيق على نسخة المخطوط التي اعتمدها الشيخان
أحمد شاكر ومحمود شاكر وغيرهما

تحقيق مكتب التبيان للدراسات الإسلامية وتحقيق التراث
إدارة أبو عيسى محمد بن حسين المصري

تحقيق

حسن بن عبد الحفيظ أبو الخير و عبد الله بن فضل الله

ساعد في التحقيق

علي بن السيد مؤمنة — محمد بن حسن بن عبد السلام
محمد بن علي الزعتري — عبد الحميد بن عبد الجيد قشطة
حسني بن محمود شبيب

الجزء الخامس والعشرون

دار ابن الجوزي
القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

رقم الإيداع: ٢١٤٨٠ / ٢٠٠٨

تدمك : ٩ — ٢٠ — ٦٣٠٧ — ٩٧٧ - ٩٧٨

١٤٣٠ هـ/٢٠٠٩ م

دار ابن الجوزي

جمهورية مصر العربية - القاهرة

١٢ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر

ت: ٠٠٢٠٢٢٥٠٦١٩٠٣/تليفاكس: ٠٠٢٠٢٢٥٠٦١٦٢٠

E-mail:dar_ebnelgawzy@yahoo.com

حقوق الطبع محفوظة ٢٠٠٩ م ولا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو جزء منه أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو جزء منه .

ولا يسمح بترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر .

دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

ربِّ يسِّر

تفسيرُ سورةِ «النجمِ»[١]

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ۝٢﴾.

اختَلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١﴾؛ **فقال بعضُهم**: عُنِيَ بالنَّجمِ الثُّريَّا، وعُنِي بقولِه: ﴿إِذَا هَوَىٰ﴾: إذا سقَط. قالوا: وتأويلُ[٢] الكلامِ: والثُّريَّا إذا سقَطت.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه[٣]: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١﴾. قال: إذا سقَطَتِ الثُّريَّا مع الفجرِ[٤].

---

(١) في هـ، س: «والنجم».

(٢) في الأصل: «تأويل» بدون واو، والمثبت من هـ، س.

(٣) في هـ: «في قول الله عز وجل».

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٦٢٧) من طريق آدم عن ورقاء به، سفيان بن عيينة في تفسيره -كما في فتح الباري (٨/ ٤٧٠)-، وعنه عبد الرزاق في تفسيره (٢/ ٢٥٠) عن ابن أبي نجيح به، تفسير الصنعاني (٢/ ٢٥٠) عن ابن مجاهد عن مجاهد، الدر المنثور (٦/ ١٥٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٤٦) عن ابن أبي نجيح به، تفسير القرطبي (١٧/ ٨٢)، زاد المسير (٨/ ٦٢)، البحر المحيط (٨/ ١٥٤).

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١﴾. قال: الثُّريَّا[١]. وقال مجاهدٌ: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١﴾. قال: سقوطُ الثُّريَّا.

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ[٢]، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عَمِّي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١﴾[٣]. قال: إذا انْصَبَّ[٤].

وقال آخرون: بل[٥] معنى ذلك: والقرآنِ إذا نزَل.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني زيادُ بن عبدِ اللهِ الحسَّانيُّ أبو الخطابِ، قال: حدَّثنا مالكُ بن سُعَيْرٍ، قال: حدَّثنا الأعمشُ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١﴾. قال: القرآنِ إذا نزَل[٦].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ۝٢﴾. قال: قال عُتْبةُ بن أبي لهبٍ: كَفَرتُ بربِّ النَّجم. فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**أمَا تَخَافُ أنْ يَأكُلَكَ كَلْبُ اللهِ**». قال: فخَرَج في تجارةٍ إلى اليمنِ، فبينما[٧] هم قد عرَّسوا إذ سمِعَ صوتَ الأسدِ، فقال لأصحابِه: إنِّي مأكولٌ. فأحْدَقوا به، وضُرِبَ على أَصْمِخَتِهم[٨]، فناموا، فجاء حتى أخَذَه، فما سَمِعوا إلا صوتَه[٩].

---

(١) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٤٦) بنحوه.

(٢) في الأصل زيادة: «قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى»، والإسناد دائر.

(٣) سقط من الأصل: «إذَا هَوَى».

(٤) الدر المنثور (٦/ ١٥٤)، وفتح القدير (٥/ ١٣٢)، وعزياه إلى المصنف.

(٥) سقط من س.

(٦) الدر المنثور (٦/ ١٥٤)، وفتح الباري (٨/ ٤٧٠)، وعزياه إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٧/ ٨٢)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٤٧)، زاد المسير (٨/ ٦٢، ٦٣).

(٧) في هـ: «فبينا».

(٨) في الأصل: «أسمختهم»، والمثبت من هـ، س.

(٩) البيهقي في الدلائل (٢/ ٣٣٩) من طريق زهير بن العلاء العبدي عن سعيد بن أبي عروبة به بنحوه.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا محمدُ بن ثَورٍ، عن[(١)] مَعْمرٌ، عن قتادةَ، أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم تلا: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١﴾. فقال ابنٌ لأبي لَهبٍ -حَسِبتُه قال: اسمُه عُتبةُ-: [إني][(٢)] كفَرتُ بربِّ النَّجمِ. فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**احْذَرْ، لا يأكُلْكَ كَلْبُ اللهِ**». قال: فضرَب هامتَه. قال: وقال ابنُ طاوسٍ عن أبيه: إن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: «**أَلَا تَخافُ أنْ يُسَلِّطَ اللهُ عَلَيْك كَلْبَهُ؟**» فخرَج ابنُ أبي لهبٍ مع ناسٍ فى سفرٍ؛ حتى إذا كانوا ببعضِ[(٣)] الطريقِ سَمِعوا صوتَ الأسدِ فقال: ما هو إلا يُريدُني. فاجْتَمَع أصحابُه حولَه، وجعَلوه في وَسَطِهم، حتى إذا ناموا جاء الأسدُ، فأخَذه من بينِهم[(٤)].

وكان بعضُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ مِن أهلِ البصرةِ يقولُ: عُنِيَ بقولِه: ﴿وَٱلنَّجۡمِ﴾: والنُّجومِ. وقال: ذهَبَ إلى لفظِ الواحدِ وهو في معنى[(٥)] الجميعِ. واستَشْهَد لقولِه ذلك بقولِ[(٦)] راعي الإبلِ:

فَبَاتَتْ تَعُدُّ النَّجْمَ في مُستَحِيرَةٍ ... سَريعٌ بِأيْدي الآكِلِينَ جُمُودُها[(٧)]

---

(١) في س: «قال حدَّثنا».

(٢) سقط من الأصل، س، تفسير الصنعاني، والمثبت من هـ، الدر المنثور.

(٣) في الأصل: «في بعض»، والمثبت من هـ، س، تفسير الصنعاني، الدر المنثور.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٥٠) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ١٥٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد.

(٥) في س: «المعنى».

(٦) في هـ: «ببيت».

(٧) البيت من الطويل، وهو له في ديوانه ص(١١٩)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (نجم)، ديوان الحماسة (٢/ ٢٢٤)، تهذيب اللغة (١١/ ٨٧)، البخلاء للجاحظ (٢/ ٢٠٦).

ويروى في البخلاء: «على أيدي الرجال»، بدلًا من «بأيدي الآكلين».

وقوله: تعد النجم يريد الثريا؛ لأن فيها ستة أنجم ظاهرة يتخللها نجوم صغار خفية. لسان العرب، تاج العروس.

قال في الديوان: وفي شرح الحماسة للأعلم: أي باتت المرأة تنظر إلى النجوم في الجفنة التي قدمت إليها لسعتها وكثرة ودكها. والمستحيرة: التي تحير في الودك، ويقال المستحيرة: إهالة، وهي الشحم المذاب، وجعل حمودها سريعًا لشدة البرد. وأراد بالنجم النجوم، فعبر بالواحد عن الجنس، ويقال: أراد بها الثريا، والأول أولى. =

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندي ما قاله مجاهدٌ، مِن أنه عُنِي بالنجم في هذا الموضعِ الثُّريَّا؛ وذلك أن العربَ تدعوها النجمَ. والقولُ الذي قاله مَن حَكينا عنه من أهلِ البصرةِ قولٌ لا نعلَمُ أحدًا من أهلِ التأويلِ قاله، وإن كان له وَجْهٌ؛ فلذلك تَرَكْنا القولَ به.

وقولُه: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: ما جارَ[1] صاحبُكم [محمدٌ][2] أيُّها الناسُ عن الحقِّ، ولا زال عنه، ولكِنَّه على استقامةٍ وسَدادٍ.

ويعني بقولِه: ﴿وَمَا غَوَىٰ﴾: وما صار غَوِيًّا، ولكِنَّه رشيدٌ سديدٌ. يقالُ: غَوَى يَغْوي، من الغَيِّ، وهو غاوٍ، وغَوِيَ يَغْوَى من اللَّبنِ: إذا بَشِم.

وقولُه: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ﴾: جوابُ قسمِ ﴿وَالنَّجْمِ﴾.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وما ينطِقُ محمدٌ بهذا القرآنِ عن هَواه، ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾. يقولُ: ما هذا القرآنُ إلَّا وَحْيٌ مِن اللهِ يوحِيه إليه.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣﴾. أي: ما يَنطِقُ عن هَواه، ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾. قال: يُوحِي اللهُ تبارك وتعالى إلى جِبْريلَ، ويوحِي جبريلُ إلى محمدٍ صلى الله عليهما.

= وقال في ديوان الحماسة: المستحيرة: الجفنة الكثيرة الدسم الممتلئة باللحم والمرق، والجمود يدل على شدة البرد، والمعنى: أن هذه الجفنة ترى فيها نجوم السماء لصفائها وكثرة دسمها.

(١) في س: «حاد».

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

وقيل: عُنِيَ بقولِه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣﴾: بالهوى.

وقولُه: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: عَلَّم محمدًا صلى الله عليه وسلم هذا القرآنَ جبريلُ عليه السلامُ.

وعُنِيَ بقولِه: ﴿شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾: شديدُ الأسبابِ. والقُوى: جمعُ قوَّةٍ، كما الجثُى جمعُ جُثْوةٍ، والحُبَى جمعُ حُبْوةٍ. ومن العربِ مَن يقولُ: القِوَى. بكسرِ القافِ، كما تُجمَعُ الرِّشوةُ رِشًا، بكسرِ الراءِ، والحِبْوَة حِبًا. وقد ذُكِر عن العربِ أنها تقولُ: رُشوةٌ. بضمِّ الراءِ، ورِشوةٌ. بكَسرِها. فيجِبُ أن يكونَ جمعُ مَن جمَع ذلك رِشًا بكسرِ الراءِ على لغةِ مَن قال [في][(١)] واحِدِها: رِشْوةٌ. بكسرِ الراءِ[(٢)] وأن يكونَ جَمْعُ مَنْ جَمَع ذلك بضمِّ الراءِ على[(٣)] لغةِ مَن ضمَّ الراءَ في واحدِها. فإن[(٤)] جمَع بالكسرِ مَن كان مِن لغتِه الضمُّ في الواحدةِ، أو بالضمِّ مَن كان مِن لغتِه الكسرُ فإنَّما هو حَمْلُ إحدى اللغتين على الأُخْرَى.

وبنحوِ الذي قُلنا في تأويلِ قولِه: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥﴾. قال أهلُ التأويلِ[(٥)].

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥﴾. يعني: جبريلُ[(٦)].

حدثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا حكامٌ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥﴾. قال: جبريلُ عليه السلامُ[(٧)].

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) سقط من س: «بكسر الراء».

(٣) في الأصل، س: «من»، والمثبت من هـ.

(٤) في الأصل، س: «وإن»، والمثبت من هـ.

(٥) في هـ: «ذلك قال أهل التأويل في قوله: علمه شديد القوى»، بدلًا من «في تأويل قوله علمه شديد القوى قال أهل التأويل».

(٦) الدر المنثور (٦/ ١٥٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، البحر المحيط (٨/ ١٥٥).

(٧) الدر المنثور (٦/ ١٥٦)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، البحر المحيط (٨/ ١٥٥).

حدثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ مثلَه.

وقولُه: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦﴾. اختَلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه: ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾؛ فقال بعضُهم: معناه: ذو خَلْقٍ حسَنٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾[1]: ذو مَنظَرٍ حسَنٍ[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦﴾: ذو خَلْقٍ طويلٍ حسَنٍ[3].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ذو قُوَّةٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا[4] الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦﴾. قال: ذو قُوَّةٍ؛ جبريلُ[5].

---

(١) في س زيادة: «قال».

(٢) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣١) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ١٥٦)، وفتح الباري (٥/ ١٣٢)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٤/ ٢٤٥)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٤٩)، تفسير القرطبي (١٧/ ٨٦).

(٣) الدر المنثور (٦/ ١٥٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ٢٤٥)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٤٩)، تفسير القرطبي (١٧/ ٨٦).

(٤) في س: «حدَّثني».

(٥) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٢٢)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٦٢٧) من طريق آدم، كلاهما -آدم والفريابي- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١٥٦)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٤٩) مفرقًا، تفسير القرطبي (١٧/ ٨٧)، البخاري (٨/ ٤٦٩/ فتح) تعليقًا.

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ: ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾. قال: ذو قُوَّةٍ.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه[(١)]: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦﴾. قال: ذو قُوَّةٍ. المِرَّة: القُوَّةُ[(٢)].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا حكامٌ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦﴾[(٣)]: جبريلُ عليه السلامُ[(٤)].

وأولى القولين في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال: عُنِيَ بالمِرَّةِ صحةُ الجسمِ وسلامتُه من الآفاتِ والعاهاتِ. والجسمُ إذا كان كذلك[(٥)] من الإنسانِ كان قويًّا. وإنما قُلنا: إن ذلك كذلك؛ لأن المِرَّةَ واحدةُ[(٦)] المِرَرِ، وإنما أُريدَ به: ذو مِرَّةٍ سَوِيَّةٍ. وإذا كانت المِرَّةُ صحيحةً، كان الإنسانُ صحيحًا. ومنه قولُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم: «لا تَحِلُّ الصَّدقَةُ لِغَنِيٍّ، وَلَا لِذي مِرَّةٍ سَوِيٍّ»[(٧)].

وقولُه: ﴿فَٱسْتَوَىٰ * وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧﴾. يقول: فاسْتَوى هذا الشديدُ القُوَى وصاحبُكم محمدٌ بالأفقِ الأعلى. وذلك لما أُسْرِي برسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم،

---

(١) في هـ: «قول الله عز وجل».

(٢) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٤٩).

(٣) في هـ زيادة: «قال».

(٤) العظمة لأبي الشيخ (٢/ ٧٩٣) من طريق محمد بن سعيد بن سابق عن أبي جعفر به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٤٩).

(٥) في الأصل: «ذلك»، والمثبت من هـ، س.

(٦) في هـ: «واحد».

(٧) أحمد (١٦٦٤٥)، (٢٣٢٣١) من حديث رجل من بني هلال به، أحمد (٦٥٣٠)، (٦٧٩٨)، الترمذي (٦٥٢)، الدارمي (١٦٣٩)، البيهقي في الكبرى (١٢٩٣٤)، (١٢٩٣٧)، (١٢٩٣٨) من حديث عبد الله بن عمرو، أحمد (٨٨٩٥)، (٩٠٤٩)، النسائي (٢٥٩٧)، ابن ماجه (١٨٣٩)، ابن حبان (٣٣٩٤)، البيهقي في الكبرى (١٢٩٣٩)، (١٢٩٤٠) من حديث أبي هريرة. وقال الترمذي: حديث عبد الله بن عمرو حديث حسن وقد روى شعبة عن سعد بن إبراهيم هذا الحديث بهذا الإسناد ولم يرفعه وقد روى في غير هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تحل المسألة لغني ولا لذي مرة سوي وإذا كان الرجل قويًّا محتاجًا ولم يكن عنده شيء فتصدقه عليه أجزأ عن المتصدق عند أهل العلم ووجه هذا الحديث عند بعض أهل العلم عن المسألة.

اسْتَوى هو وجبريلُ عليهما السلامُ بمَطْلِعِ الشَّمسِ الأعلى. وهو الأفقُ[١] الأعلى. وعَطَف بقولِه: ﴿وَهُوَ﴾ على ما في قولِه: ﴿فَٱسْتَوَىٰ﴾ من ذكرِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم، وأكثرُ[٢] كلامِ العربِ إذا أرادوا العطفَ في مثلِ هذا الموضعِ أن يُظهِروا كنايةَ المعطوفِ عليه، فيقولوا: اسْتَوى هو وفلانٌ. وقلَّما يقولون: استوَى وفلانٌ. وذكَر[٣] الفرَّاءُ عن بعضِ العربِ أنَّه أنشَده:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ النَّبْعَ يَصْلُبُ عودُهُ ... وَلا يَسْتَوي والخِرْوَعُ المُتَقَصِّفُ[٤]

فرَدَّ «الخِرْوعَ» على ما في «يستوي» من ذكرِ «النَّبعِ»، ومنه قولُ[٥] الله: ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ﴾ [النمل: ٦٧]. فعطَف بالآباءِ على المُكَنَّى في: ﴿كُنَّا﴾ من غيرِ إظهارِ «نحنُ»، فكذلك قولُه: ﴿فَٱسْتَوَىٰ * وَهُوَ﴾.

وقد قيل: إن المسْتَوِيَ هو جبريلُ. فإن كان ذلك كذلك فلا مُؤْنةَ في ذلك؛ لأن قولَه: ﴿وَهُوَ﴾. مِن ذكرِ اسمِ جبريلَ، وكأن قائلَ ذلك وجَّه معنى قولِه: ﴿فَٱسْتَوَىٰ﴾. أي: ارْتَفَع واعْتَدَل.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا حكامٌ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦﴾: [هو][٦] جبريلُ عليه السلامُ[٧].

---

(١) في هـ: «وعطف»، بدلًا من «وهو الأفق».
(٢) في الأصل: «وأكثر من»، وفي س: «والأكثرُ من»، والمثبت من هـ.
(٣) في هـ: «وقد ذكر».
(٤) البيت من الطويل، وهو لجرير في ديوانه ص(٢٩٨)، أساس البلاغة ص(٥١١)، تاريخ دمشق (٥٠/ ٨٦)، وبلا نسبة في معاني القرآن للفراء (٣/ ٩٥).
ويروى في أساس البلاغة: «وما»، بدلًا من «ولا».
(٥) في س: «قولُه».
(٦) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٧) تفسير القرطبي (١٧/ ٨٥).

وبنحوِ الذي قُلنا في تأويل قوله: ﴿وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧﴾[١]. قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧﴾: والأفقُ الذي يأتي منه النهارُ[٢].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثَورٍ، عن معمرٍ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧﴾. قال: بأُفقِ المَشرِقِ الأعلى بينَهما[٣].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا حكامٌ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ: ﴿وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧﴾. يعني: جبريلُ[٤].

قال[٥]: حدَّثنا مِهرانُ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ: ﴿وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧﴾. قال: السماءِ الأعلى، يعني: جبريلُ عليه السلامُ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ثم دنا جبريلُ من محمدٍ صلى الله عليه وسلم فتَدلَّى إليه، وهذا من المؤخَّرِ الذي معناه التقديمُ، وإنما هو: ثم تَدَلَّى فدَنا. ولكِنَّه حَسُنَ تقديمُ قولِه: ﴿دَنَا﴾. إذ كان الدُّنُو يدلُّ على التَّدلِّي، والتَّدلِّي على الدُّنوِّ. كما يقالُ:

---

(١) في الأصل، س: «ذلك»، بدلًا من «تأويل قوله... إلخ».
(٢) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٥٠)، تفسير القرطبي (١٧/ ٨٨) بنحوه.
(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٥٠) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ١٥٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.
(٤) تقدم تخريجه قريبًا.
(٥) في هـ، س: «حدَّثنا ابنُ حُميدٍ قال».

زارني فلانٌ فأحسَن، وأحْسَن إليَّ فزارني. و: شتَمني فأساء، وأساء فشَتَمني. لأن الإساءةَ هي الشَّتمُ، والشَّتمَ هو الإساءةُ.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الحسنِ: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨﴾. قال: جبريلُ عليه السلامُ[١].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨﴾. يعني: جبريلُ[٢].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨﴾. قال: هو جبريلُ عليه السلامُ[٣].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ثم دنا الربُّ مِن محمدٍ، فتَدَلَّى.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا سعيد بن يحيى[٤] الأُمويُّ، قال: حدَّثنا أبي، قال: حدَّثنا محمدُ بن

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٥٠) -ومن طريقه أبو الشيخ في العظمة (٢/ ٧٩٤)- عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ١٥٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، زاد المسير (٨/ ٦٦).

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٥٠) -ومن طريقه أبو الشيخ في العظمة (٢/ ٧٩٤)- عن معمر عن قتادة.

(٣) تقدم تخريجه قريبًا.

(٤) في هـ: «يحيى بن سعيد»، وفي س: «يحيى ابن». وقال الشيخ شاكر (٣/ ١٨١): سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي: ثقة ثبت، بل قال علي بن المديني: جماعة من الأولاد أثبت عندنا من آبائهم... وهذا سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي: أثبت من أبيه. وهو من شيوخ البخاري ومسلم وأبي زرعة وأبي حاتم، مترجم في التهذيب، والكبير ٢/ ١/ ٤٧٧، وابن أبي حاتم ٢/ ١/ ٧٤، والخطيب ٩ : ٩٠-٩١. أبوه، يحيى بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص: حافظ ثقة. مترجم في التهذيب، والكبير ٤/ ٢/ ٢٧٧، وابن سعد ٦ : ٢٧٧-٢٧٨، و ٧/ ٢/ ٨٠-٨١. وابن أبي حاتم ٤/ ٢/ ١٥١-١٥٢، والخطيب ١٤ : ١٣٢-١٣٥، وتذكرة الحفاظ ١ : ٢٩٨. وانظر: تهذيب الكمال (١١/ ١٠٤).

عمرو، عن أبي سَلَمةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨﴾. قال: دنا ربُّه فتَدَلَّى[١].

حدَّثنا الربيعُ، قال: حدَّثنا ابنُ وهبٍ، عن سليمانَ بن بلالٍ، عن شَريكِ بن أبي نَمِرٍ، قال: سمِعْتُ أنسَ بن مالكٍ يُحدِّثُنا عن ليلةِ أُسْرِيَ[٢] برسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، أنه عَرَج جبريلُ برسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم[٣] إلى السماءِ السابعةِ، ثم علا به فيما[٤] لا يعلمُه إلَّا اللهُ، حتى جاء سِدْرةَ المُنْتَهَى، ودنا الجبارُ ربُّ العِزَّةِ فتَدلَّى حتى كان منه قابَ قَوْسَين أو أدنى، فأوحَى اللهُ إليه ما شاء، فأوحَى اللهُ إليه فيما أَوْحَى خَمسين صلاةً على أمَّتِه كلَّ يومٍ وليلةٍ. ثم[٥] ذكَر الحديثَ[٦].

وقولُه: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩﴾. يقولُ: فكان جبريلُ من محمدٍ صلى الله عليهما على قدرِ قَوْسَين، أو أَدْنَى من ذلك. يعني: أو أقْرَبَ منه. يُقالُ فيه[٧]: هو منه قابَ قَوْسَين، وقِيبَ قَوْسَين، وقِيدَ قَوْسَين، وقادَ قَوْسَين، وقِدَى قَوْسَين. كلُّ ذلك بمعنى: قدرَ قَوْسَين.

وقيل: إن معنى قولِه: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾: أنه كان منه حيثُ الوَتَرُ مِن القوسِ.

---

(١) الطبراني (١١٣٢٨) من طريق عطاء بن السائب عن عكرمة وعطاء عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ١٥٧)، وفتح القدير (٥/ ١٣٢)، وعزياه إلى المصنف وابن مردويه، زاد المسير (٨/ ٦٥، ٦٦).

(٢) في الأصل، س: «المسرى»، والمثبت من هـ.

(٣) في الأصل: «الله به»، بدلًا من «جبريل برسول الله صلى الله عليه وسلم»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في الأصل، س: «بما»، والمثبت من هـ، مسند أبي عوانة. وانظر: مصادر التخريج.

(٥) في الأصل، س: «و»، والمثبت من هـ.

(٦) مسند أبي عوانة (١/ ١٢٠، ١٢١) مطولا، عن الربيع بن سليمان به، مسلم (١٦٢/ ٢٦٢) عن هارون بن سعيد الأيلي عن ابن وهب به، البخاري (٧٥١٧) عن عبد العزيز بن عبد الله عن سليمان به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٥٥) ببعضه. وقال ابن كثير: ولهذا تكلم كثير من الناس في متن هذه الرواية، وذكروا أشياء فيها من الغرابة، فإن صح فهو محمول على وقت آخر وقصة أخرى، لا أنها تفسير لهذه الآية ... إلخ.

(٧) سقط من س.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾. قال: حيثُ الوَتَرُ مِن القَوْسِ[١].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الحسنِ: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾. قال: قِيدَ قَوْسَين. وقال ذلك قتادةُ[٢].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ، عن خُصَيفٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾. قال: قِيدَ، أو قدرَ قَوْسَين[٣].

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: حدَّثنا أبو معاويةَ، عن إبراهيمَ بن طَهْمانَ، عن عاصمٍ، عن زِرٍّ، عن عبدِ اللهِ: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩﴾. قال: دنا جبريلُ عليه السلامُ منه، حتى كان قدرَ ذِراعٍ أو ذِراعين[٤].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا حَكَّامٌ، عن عمرٍو، عن عاصمٍ، عن أبي رَزينٍ[٥]: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾[٦]. قال: ليست بهذه القَوْسِ، ولكن قَدْرَ الذِّراعَيْن أو أدْنَى. والقَابُ هو القِيدُ[٧].

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٦٢٧، ٦٢٨) -ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات (٩٢٧)- من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١٥٧، ١٥٨)، وعزاه إلى آدم بن أبي إياس والفريابي والبيهقي في الأسماء والصفات، تفسير البغوي (٤/ ٢٤٦)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٥٤) بلفظ: بقدرهما إذا مُدًّا، البخاري (٨/ ٤٦٩) تعليقًا.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٥٠) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ١٥٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/ ٢٤٦)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٥٤) بلفظ: بقدرهما إذا مُدًّا، من قول قتادة وحده.

(٣) الدر المنثور (٦/ ١٥٨)، وعزاه إلى الطبراني في السنة، تفسير البغوي (٤/ ٢٤٦)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٥٤) بلفظ: بقدرهما إذا مدا.

(٤) الطبراني في الكبير (١٢٦٠٣) من طريق يعقوب بن عباد عن إبراهيم به، الدر المنثور (٦/ ١٥٧)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ٢٤٦)، فتح القدير (٥/ ١٣٢)، زاد المسير (٨/ ٦٧).

(٥) في س زيادة: «فَكَانَ».

(٦) سقط من الأصل: «أو أدنى».

(٧) تفسير مجاهد (٢/ ٦٢٧) من طريق شيبان عن عاصم به، بنحوه.

واختَلَف أهلُ التأويلِ في الْمَعْنِيِّ بقولِه: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩﴾؛ فقال بعضُهم في ذلك بنحوِ الذي قُلنا فيه.

[ذكر من قال ذلك][(١)]

حدَّثنا ابن أبي الشَّوارِبِ، قال: حدَّثنا عبدُ الواحدِ بن زيادٍ، قال: حدَّثنا سليمانُ الشَّيبانيُّ، قال: حدَّثنا زِرُّ بن حُبَيْشٍ، قال: قال عبدُ اللهِ في هذه الآيةِ: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩﴾. قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «رأيْتُ جبريلَ لَهُ سِتُّمائةِ جنَاحٍ»[(٢)].

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بن بيانٍ السُّكَّرِيُّ، قال: حدَّثنا خالدُ بن عبدِ اللهِ، عن الشَّيبانيِّ، عن زِرٍّ[(٣)]، عن ابنِ مسعودٍ في قولِه: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩﴾. قال: رأى جِبريلَ له ستُّمائةِ جَناحٍ في صورتِه[(٤)].

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) البيهقي في الأسماء والصفات (٩١٦) من طريق عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن سيار وإبراهيم بن إسماعيل العنبري كلاهما عن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب به، البخاري (٤٨٥٦) موقوفًا، عن أبي النعمان، وابن منده في الإيمان (٧٤٣) من طريق محمد بن أبي بكر، كلاهما عن عبد الواحد بن زياد به، تفسير مجاهد (٢/ ٦٢٩)، وأحمد (٣٩١٥)، (٤٣٩٦)، والطبراني في الكبير (٩٠٥٤) موقوفًا، والنسائي في الكبرى (١١٥٤٢)، وابن حبان (٦٤٢٨)، وأبو يعلى (٤٩٩٣)، (٥٣٦٠)، الستة من طريق عاصم بن بهدلة، كلاهما زر بن حبيش به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٥٥) عن المصنف.

(٣) في الأصل: «زرعة»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٤) أبو الشيخ في العظمة (٣/ ٩٧٦) من طريق وهب بن بقية عن خالد به مرفوعًا، مسلم (١٧٤)، والترمذي (٣٢٧٧)، وابن منده في الإيمان (٧٤٥)، وابن خزيمة في التوحيد (٢/ ٤٩٧)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٩١٧)، وفي دلائل النبوة (٢/ ٣٦٦) الخمسة من طريق عباد بن العوام، والبخاري (٤٨٥٧) -ومن طريقه تفسير البغوي (٤/ ٢٤٥، ٢٤٦)-، والبيهقي في الدلائل (٢/ ٣٦٦) من طريق زائدة، والطيالسي (٣٥٨) -ومن طريقه الطبراني في الكبير (٩٠٥٥)، والبيهقي في الدلائل (٢/ ٣٧١)-، وابن منده (٧٤٢)، وابن حبان (٦٤٢٧) ثلاثتهم من طريق شعبة، والطبراني في الكبير (٩٠٥٥)، وابن خزيمة في التوحيد (٢/ ٤٩٨)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٩١٨) ثلاثتهم من طريق أبي معاوية، وأحمد (٣٧٨٠)، والطبراني في الكبير (٩٠٥٥)، وابن منده في الإيمان (٧٤٤)، وابن خزيمة في التوحيد (٢/ ٤٩٨، ٤٩٩) الأربعة من طريق زهير، النسائي في الكبرى (١١٥٣٤) =

حدَّثنا محمدُ بن عُبيدٍ، قال: حدَّثنا قَبِيصةُ[(١)] بن ليثٍ الأسَديُّ، عن الشَّيبانيِّ، عن زِرِّ بن حُبَيشٍ، عن عبدِ اللهِ بن مسعودٍ: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩﴾. قال: رأى النبيُّ صلى الله عليه وسلم جبريلَ عليه السلامُ له ستُّمائةِ جَناحٍ[(٢)].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا ابنُ وهبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ لَهيعةَ، عن [أبي][(٣)] الأسودِ، عن عُروةَ، عن عائشةَ، قالت: كان أوَّلُ شأنِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أنه رأى في منامِه جبريلَ عليه السلامُ بأَجْيادَ، ثم إنه خرَج ليقضِيَ حاجتَه، فصرَخ به جبريلُ: يا محمدُ يا محمدُ[(٤)]، فنظَر رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يمينًا وشمالًا، فلم يرَ شيئًا، ثلاثًا، ثم خرَج فرآه، فدخَل في الناسِ، ثم خرَج، [فرآه، فدخَل في الناسِ، ثم خرَج][(٥)]، أو قال: ثم نظر (أنا أشكُّ)[(٦)] فرآه، فذلك قولُه: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢﴾. [قال][(٧)]: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣﴾ إلى قولِه[(٨)]: ﴿فَتَدَلَّىٰ﴾ جبريلُ إلى محمدٍ عليهما السلامُ، ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩﴾[(٩)]. يقولُون[(١٠)]: القَابُ نصفُ الأصبعِ. وقال بعضُهم: ذراعين كان بينَهما[(١١)].

= من طريق عباد بن العوام، والطبراني في الكبير (٩٠٥٥) من طريق إسماعيل بن زكريا، وأبو عوانة في مسنده (٤٠٢) من طريق محمد بن فضيل، الثمانية -ابن العوام وزائدة وشعبة وأبو معاوية وزهير وعباد وإسماعيل وابن فضيل- عن الشيباني به، الدر المنثور (٦/ ١٥٧)، وعزاه إلى المصنف والبخاري ومسلم والترمذي وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الدلائل، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٥٦)، وعزاه إلى البخاري. تنبيه: وقع في سنن النسائي الكبرى: عباده بن منيع، مكان عباد بن العوام.

(١) في س: «قَبِيص».
(٢) تفسير البغوي (٤/ ٢٤٦).
(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٤) سقط من س: «يا محمد».
(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٦) في هـ: «الطبري يشك»، بدلًا من «أنا أشك».
(٧) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٨) في هـ زيادة: «ثم دنى».
(٩) في هـ زيادة: «فأوحى إلى عبده ما أوحى»، والمثبت موافق لما في تفسير ابن كثير.
(١٠) في الأصل، س: «يقول»، والمثبت من هـ، تفسير ابن كثير.
(١١) البيهقي في الدلائل (٢/ ٣٦٨) من طريق ابن بكير عن عبد الله بن لهيعة به، الدر المنثور (٦/ ١٥٧)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٥٥) عن ابن وهب به، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم. قال ابن كثير: وفي حديث الزهري عن أبي سلمة عن جابر شاهد لهذا.

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ، عن الشَّيبانيِّ، عن زِرِّ بن حُبَيشٍ، عن ابنِ مسعودٍ: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩﴾. قال: له ستُّمائةِ جَناحٍ، يعني جبريلَ عليه السلامُ[(١)].

حدَّثنا إبراهيمُ بن سعيدٍ، قال: حدَّثنا أبو أُسامةَ، قال: حدَّثنا زكريا، عن ابنِ أشوعَ، عن عامرٍ، عن مسروقٍ، قال: قلتُ لعائشةَ: ما قولُه: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠﴾؟ فقالت: إنما ذلك[(٢)] جبريلُ، كان يأتيه في صورةِ الرجالِ، وإنه أتاه هذه المرَّةَ في صورتِه، فسَدَّ أُفُقَ السماءِ[(٣)].

وقال آخرون: بل الذي دنا فكان قابَ قَوْسَين أو أَدْنى، جبريلُ من رَبِّه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى؛ وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩﴾. قال: اللهُ مِن جبريلَ عليه السلامُ[(٤)].

وقال آخرون: بل الذي كان قابَ قوسين أو أدنى محمدٌ مِن ربِّه.

---

(١) النسائي في الكبرى (١١٥٤٠) عن محمد بن منصور، والطبراني في الكبير (٩٠٥٥) من طريق يحيى بن يمان، كلاهما عن سفيان به.

(٢) في الأصل: «ذاك»، والمثبت من هـ، س.

(٣) إسحاق بن راهويه (١٤٢٦)، البخاري (٣٢٣٥) -تفسير البغوي (٤/ ٢٤٥)- عن محمد بن يوسف، ومسلم (١٧٧/ ٢٩٠)، والبيهقي في الدلائل (٢/ ٣٦٧، ٣٦٨) كلاهما من طريق ابن نمير، الإيمان لابن منده (٧٦٩)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٩٢١) من طريق إسحاق بن إبراهيم، أربعتهم - إسحاق بن راهويه ومحمد بن يوسف وإسحاق بن إبراهيم- عن أبي أسامة به.

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٦٢٨) من طريق آدم عن ورقاء به.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن موسى بن عُبَيد الحميريِّ، عن محمدِ بن كعبٍ القُرَظِيِّ، عن بعضِ أصحابِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: قُلْنا: يا نبيَّ اللهِ، هل رأيتَ ربَّكَ؟ قال: «لَمْ أرَهُ بعَيْني، ورَأيتُهُ بفُؤادِي مَرَّتَيْن». ثم تَلا: «﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨﴾»[(١)].

حدَّثنا خلَّادُ بن أسْلَمَ، قال: أخبَرنا النَّضرُ، قال: أخبَرنا محمدُ بن عمرِو بن علقمةَ بن وقاصٍ اللَّيْثيُّ، عن كثيرٍ، عن أنسِ بن مالكٍ، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «لَمَّا عُرِجَ بي مَضَى جِبْريلُ حتى جاءَ الجَنَّةَ». قال: «فَدَخَلْتُ فأُعْطيتُ الكَوْثَر، ثُمَّ مَضَى حتى جاءَ سِدْرَةَ[(٢)] المُنْتَهَى، فَدَنَا رَبُّكَ فَتَدَلَّى، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى، فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى»[(٣)].

وقولُه: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠﴾. اختَلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك؛ فقال بعضُهم: معناه: فأوحَى اللهُ إلى عبدِه محمدٍ وحْيَه. وجعَلوا قولَه: ﴿مَآ أَوْحَىٰ﴾. بمعنى المصدرِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا معاذُ بن هشامٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن قتادةَ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠﴾. قال: عبدِه محمدٍ صلى الله عليه وسلم[(٤)].

---

(١) ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٥٨)- من طريق أبي خالد عن موسى بن عبيدة به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٥٥) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ١٦٠)، وعزاه عبد بن حميد وابن المنذ[وابن أبي حاتم.

(٢) في الأصل، س: «السِّدْرَة»، والمثبت من هـ.

(٣) ابن خزيمة في التوحيد (٢/ ٥٣٠، ٥٣١) من طريق الفضل بن موسى عن محمد بن عمرو به، الدر المنثور (٦/ ١٦٢)، وعزاه إلى المصنف.

(٤) ابن خزيمة في التوحيد (٢/ ٤٩٠) عن أبي موسى ومحمد بن بشار به، النسائي في الكبرى (١١٥٣٨) عن يزيد بن سنان عن معاذ بن هشام به، الدر المنثور (٦/ ١٥٨)، وفتح القدير (٥/ ١٣٣)، وعزياه إلى المصنف والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، زاد المسير (٨/ ٦٧)، البحر المحيط (٨/ ١٥٦).

وقال آخرون: بل معنَى ذلِك: فأوحى جبريلُ إلى عبدِه محمدٍ صلى الله عليه وسلم[١] ما أوحَى إليه ربُّه.

وقد يتوجَّهُ على هذا التأويلِ ﴿مَآ﴾ لوجهين؛ أحدُهما: أن تكونَ بمعنى «الذي»، فيكونَ معنى الكلامِ: فأوحَى إلى عبدِه الذي أوحاه إليه ربُّه. والآخرُ: أن تكونَ[٢] بمعنى المصدرِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا معاذُ بن هشامٍ، قال: حدَّثني أبي، عن قتادةَ: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠﴾. قال الحسنُ: جبريلُ[٣].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠﴾. قال: على لسانِ جبريلَ[٤].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا حكامٌ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ مثلَه.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠﴾. قال: أوحَى جبريلُ إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ما أوحَى اللهُ إليه[٥].

وأولى القولين في ذلك عندنا بالصوابِ قولُ مَن قال: معنى ذلك: فأوحَى

---

(١) سقط من س: «وقال آخرون... إلخ».

(٢) في الأصل بدون نقط، وفي س: «يكونَ»، والمثبت من هـ.

(٣) ابن خزيمة في التوحيد (٢/ ٤٩٠) عن أبي موسى ومحمد بن بشار، العظمة لأبي الشيخ (٢/ ٧٨٧) من طريق المقدمي، كلاهما عن معاذ بن هشام به، تفسير البغوي (٤/ ٢٤٦) بنحوه، تفسير القرطبي (١٧/ ٩١)، زاد المسير (٨/ ٦٧)، البحر المحيط (٨/ ١٥٦).

(٤) العظمة لأبي الشيخ (٢/ ٧٩٢) من طريق أحمد بن عبد الرحمن الدشتكي عن عبد الله بن أبي جعفر به، تفسير البغوي (٤/ ٢٤٦) بنحوه، تفسير القرطبي (١٧/ ٩١).

(٥) تفسير البغوي (٤/ ٢٤٦)، تفسير القرطبي (١٧/ ٩١)، البحر المحيط (٨/ ١٥٦).

جبريلُ إلى عبدِه محمدٍ صلى الله عليه وسلم ما أوحَى إليه ربُّه. لأن افتتاحَ الكلامِ جرَى في أوَّل السورةِ بالخبرِ عن محمدٍ[١]، وعن جبريلَ صلى الله عليهما، وقولُه: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠﴾ في سياقِ ذلكَ، ولم يأتِ ما يَدلُّ على انصرافِ الخبرِ عنهما فيُوَجَّه ذلك إلى ما صُرِف إليه.

وقولُه: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ما كذَب فؤادُ محمدٍ محمدًا الذي رأى، ولكِنَّه صَدَقه.

واختَلَف أهلُ التأويلِ في الذي رآه فؤادُه فلم يَكْذِبْه؛ **فقال بعضُهم**: الذي رآه فؤادُه ربُّ العالمين. وقالوا: جعَل بصَرَه في فؤادِه، فرآه بفؤادِه، ولم يَرَه بعينِه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا سعيدُ بن يحيى، قال: حدَّثني عمي[٢] عبد الرحمنِ بن سعيدٍ، عن إسرائيلَ بن يونسَ بن أبي إسحاقَ السَّبِيعيِّ، عن سِماكِ بن حربٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١﴾. قال: رآه بقلبِه صلى الله عليه وسلم[٣].

---

(١) في س: «رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم».

(٢) في الأصل، س زيادة: «سعيدُ». وهو: سعيد بن يحيى بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية، القرشي، الأموي، أبو عثمان البغدادي روى عن عمه عبد الله بن سعيد الأموي. انظر: تهذيب الكمال (١١/ ١٠٤). وقد تقدم كلام الشيخ شاكر عنه وعن أبيه قريبًا؛ فراجعه.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٥١) -ومن طريقه الترمذي (٣٢٨١)-، والترمذي (٣٢٨١) من طريق ابن أبي رزمة وأبي نعيم، واعتقاد أهل السنة للالكائي (٩١١) من طريق أبي أحمد، الأربعة -عبد الرزاق وابن أبي رزمة وأبو نعيم وأبو أحمد- عن إسرائيل به، الإيمان لابن منده (٧٦٠) من طريق سماك به، تفسير مجاهد (٢/ ٦٢٨)، والطبراني في الكبير (١٢٩٤١) كلاهما من طريق يوسف بن مهران عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ١٥٨)، وفتح القدير (٥/ ١٣٣)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد والترمذي وابن المنذر والطبراني، وفي الفتح أيضًا: إلى ابن مردويه، تفسير القرطبي (١٧/ ٩٢). وقال الترمذي: هذا حديث حسن.

حدَّثنا خلَّادُ بن أسلمَ، قال: أخبَرنا النضرُ بن شُمَيل، قال: أخبَر عبَّادٌ -يعني: ابنَ منصورٍ- قال: وسألتُ[١] عكرِمةَ عن قولِه: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾﴾. قال: أتريدُ أن أقولَ لك: قد رآه؟ نعم قد رآه، ثم قد رآه، ثم قد رآه، حتى ينقطِعَ النَّفَسُ[٢].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا عيسى بن عبيدٍ، قال: سمِعتُ عكرِمةَ، وسُئل: هل رأى محمدٌ ربَّه؟ فقال[٣]: نعم، قد رأى ربَّه[٤].

قال[٥]: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا سالمٌ مَولى معاويةَ، عن عكرِمةَ مثلَه.

حدَّثنا أحمدُ بن عيسى التميميُّ، قال: حدَّثني[٦] سليمانُ بن عمر[٧] بن سيَّارٍ، قال: حدَّثني أبي، عن سعيدِ بن زَرْبيٍّ، عن عمر[٨] بن سليمانَ، عن عطاءٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: قال النبي[٩] صلى الله عليه وسلم: «رَأَيْتُ ربِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، فَقالَ لي: يا مُحَمَّدُ، هَلْ تَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ المَلأُ الأعْلَى؟ فَقُلْتُ: لا يا رَبِّ. فَوضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ، فَوَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّ فَعَلِمْت ما في السَّماواتِ[١٠] والأرضِ، فَقُلْتُ: يا رَبِّ، فِي الدَّرَجَاتِ والكَفَّارَاتِ وَنَقْلِ الأقْدَامِ إلى الجُمُعاتِ، وَانْتَظارِ الصَّلاةِ بعْدَ الصَّلاةِ، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ، إِنَّكَ اتَّخَذْتَ إبْراهيمَ خَليلًا، وكَلَّمْتَ مُوسَى تَكْلِيمًا، وفَعَلْتَ وفَعَلْتَ. فقال: ألَمْ أشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ؟ ألَمْ أضَعْ عَنْكَ وِزْرَكَ؟ ألَمْ أَفْعَلْ بِكَ؟ ألم أفْعَلْ؟» قال: «فَأفْضَى إليَّ بأشْياءَ لَمْ يُؤذَنْ لي أنْ

---

(١) في س: «سألتُ» بدون واو.

(٢) السنة لعبد الله (٢٢١) من طريق يونس بن بكير عن، اللالكائي في اعتقاد أهل السنة (٩٠٧) من طريق محمد بن عبد الله الأنصاري، والآجري في الشريعة (١٠٣٨) من طريق وكيع، ثلاثتهم -يونس ومحمد ووكيع- عن عباد بن منصور به.

(٣) في الأصل، س: «قال»، والمثبت من هـ.

(٤) الدر المنثور (٥/ ١٥٩)، وعزاه إلى المصنف، زاد المسير (٨/ ٦٨).

(٥) في هـ، س: «حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال».

(٦) في هـ، س: «حدَّثنا»، والمثبت موافق لما في تفسير ابن كثير.

(٧) في س: «عمرو»، والمثبت موافق لما في تفسير ابن كثير.

(٨) في س: «عمرو»، والمثبت موافق لما في تفسير ابن كثير.

(٩) في س: «رسولُ اللهِ»، والمثبت موافق لما في تفسير ابن كثير.

(١٠) الأصل، س: «السماء»، والمثبت من هـ، تفسير ابن كثير.

أُحَدِّثُكُمُوها». قال: «فَذلكَ قَوْلُهُ فِي كِتَابِهِ يُحدِّثُكُمُوهُ: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١﴾. فَجَعَل نُورَ بَصَري فِي فُؤَادِي، فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ بفُؤَادِي»[١].

حدَّثني محمدُ بن عُمارةَ وأحمدُ بن هشامٍ، قالا: حدَّثنا عبيدُ اللهِ بن موسى، قال: أخبَرنا إسرائيلُ، عن السديِّ، عن أبي صالحٍ: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١﴾. قال: رآه مرَّتَين بفؤادِه[٢].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ عطيةَ، عن قيسٍ، عن عاصمٍ الأحولِ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: إن اللهَ اصطَفى إبراهيمَ بالخُلَّةِ، واصْطَفى موسى بالكلامِ، واصْطَفى محمدًا بالرؤيةِ، صلواتُ اللهِ عليهم[٣].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ، عن الأعمشِ، عن زيادِ بن الْحُصَينِ، عن أبي العاليةِ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١﴾[٤]. قال: رآه بفؤادِه[٥].

---

(١) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٥٩، ٢٦٠) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ١٥٩)، وعزاه إلى المصنف. وقال ابن كثير: رواه ابن جرير من وجه آخر عن ابن عباس وفيه سياق آخر وزيادة غريبة فقال: حدثني أحمد بن عيسى... الحديث. ثم قال -بعدما ذكره-: إسناده ضعيف.

(٢) السنة لعبد الله (١٠٦٢) عن إبراهيم بن دينار الكرخي عن عبيد الله بن موسى به، الدر المنثور (٦/ ١٦٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، البحر المحيط (٨/ ١٥٦).

(٣) ابن خزيمة في التوحيد (٢/ ٤٨٤، ٤٨٥)، والآجري في الشريعة (٦٨٦)، (١٠٣١) كلاهما من طريق هاشم بن القاسم، والآجري في الشريعة (٦٨٧)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٦/ ٢١٦) كلاهما من طريق عاصم بن علي، كلاهما -هاشم وعاصم- عن قيس بن الربيع به، السنة لعبد الله بن حنبل (٥٧٨) من طريق يزيد بن حازم، والسنة لعبد الله بن أحمد (٥٧٩)، والنسائي في الكبرى (١١٥٣٩)، والحاكم (٢١٦)، (٣١١٤)، (٣٧٤٧)، واللالكائي في اعتقاد أهل السنة (٩٠٥)، وابن منده في الإيمان (٧٦٢) خمستهم من طريق قتادة، كلاهما -يزيد بن حازم وقتادة- عن عكرمة به، تفسير البغوي (٤/ ٢٤٧)، تفسير القرطبي (١٧/ ٩٢). وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه، وله شاهد صحيح عن ابن عباس في الرؤية.

(٤) سقط من الأصل: «مَا رَأى».

(٥) أحمد (١٩٥٦) من طريق أبي معاوية، ومسلم (١٧٦/ ٢٨٥)، وابن منده في الإيمان (٧٥٤)، =

قال[١]: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ، عن أبي إسحاقَ، عمَّن سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١﴾. قال: رأى محمدٌ رَبَّه[٢].

قال: حدَّثنا حكامٌ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ﴾: فلم يَكْذِبْه، ﴿مَا رَأَىٰٓ﴾. قال: رأى ربَّه.

قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١﴾. قال: رأى محمدٌ ربَّه بفؤادِه.

وقال آخرون: بل الذي رآه فؤادُه فلم يَكْذبْه جبريلُ صلوات الله عليهما.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني ابنُ بَزِيعٍ البغداديُّ، قال: حدَّثنا إسحاقُ بن منصورٍ، قال: حدَّثنا إسرائيلُ، عن أبي إسحاقَ، عن عبدِ الرحمنِ بن يزيدَ، عن عبدِ اللهِ: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١﴾. قال: رأى رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم جبريلَ عليه حُلَّتا رفرفٍ[٣]، قد ملأ ما بينَ السماءِ والأرضِ[٤].

= والبيهقي في الأسماء والصفات (٩٢٦) ثلاثتهم من طريق وكيع، وابن منده في الإيمان (٧٥٥) من طريق ابن يمان، وابن منده في الإيمان (٧٥٦) من طريق قطبة بن عبد العزيز وحفص بن غياث، خمستهم -أبو معاوية ووكيع وابن يمان وقطبة وعبد العزيز- عن الأعمش به، الدر المنثور (٦/ ١٥٨)، وعزاه إلى مسلم وأحمد والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات، تفسير البغوي (٤/ ٢٤٧)، البحر المحيط (٨/ ١٥٦).

(١) في هـ: «حدثنا ابن حميد قال».

(٢) السنة لعبد الله بن أحمد (٥٦٣)، الشريعة لآجري (١٠٣٣)، ابن خزيمة في التوحيد (٢/ ٤٩٠) ثلاثتهم من طريق قتادة عن عكرمة عن ابن عباس.

(٣) في الأصل: «حلتان فرف»، بدلًا من «حلتا رفرف»، والمثبت من هـ، س، تفسير ابن كثير. وانظر: بقية مصادر التخريج.

(٤) البيهقي في الدلائل (٢/ ٣٦٧) من طريق يحيى بن أبي طالب عن إسحاق بن منصور به، الفريابي -ومن طريقه الطبراني في الكبير (٩٠٥٠)-، وعبد بن حميد -وعنه الترمذي (٣٢٨٣)-، وأبو يعلى (٥٠١٨)، العظمة لأبي الشيخ (٢/ ٧٦٧) ثلاثتهم من طريق عبيد الله بن موسى، وعبد بن حميد -وعنه الترمذي (٣٢٨٣)- عن ابن أبي رزمة، أحمد (٣٧٤٠)، (٣٩٧١)، التوحيد لابن خزيمة (٢/ ٥٠٤)، =

حدَّثنا إبراهيمُ بن يعقوبَ الجُوزْجانيُّ، قال: حدَّثنا عمرُو بن عاصمٍ، قال: حدَّثنا حمادُ بن سلمةَ، عن عاصمٍ، عن زِرٍّ [(١)]، عن عبدِ اللهِ، أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: «**رأيْتُ جِبْريلَ عِنْدَ سِدْرَةِ المُنْتَهَى، لَهُ سِتُّمائة جناحٍ، يَنْفضُ مِنْ رِيشِهِ التَّهاويلَ؛ الدُّرَّ والياقُوتَ**» [(٢)].

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ وإبراهيمُ بن يعقوبَ، قالا: حدَّثنا زيدُ بن الحُبابِ، أن الحسينَ بن واقدٍ حدَّثه، قال: حدَّثني عاصمُ بن أبي النَّجودِ، عن أبي وائلٍ، عن عبدِ اللهِ، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**رأيْتُ جِبْريلَ عِنْدَ سِدْرَةِ المُنْتَهَى لَهُ سِتُّمائةِ جَنَاحٍ**». زاد الرِّفاعيُّ في حديثِه: فسألتُ عاصمًا [(٣)] عن الأجنحةِ فلم يُخبِرْني، فسألتُ أصحابي فقالوا: كلُّ جناحٍ ما بينَ الْمَشْرِقِ والمغْرِبِ [(٤)].

= الحاكم (٣٧٤٦) ثلاثتهم من طريق يحيى بن آدم، تفسير مجاهد (٢/ ٦٢٨) -ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات (٩٢١)- من طريق آدم، والإيمان لابن منده (٧٥١) من طريق ابن رجاء، الستة -الفريابي ويحيى بن سعيد وعبيد الله وابن أبي رزمة وآدم وابن رجاء- عن إسرائيل به، الطيالسي (٣٢٣) عن قيس عن أبي إسحاق به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٥٦) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ١٥٧)، وفتح القدير (٥/ ١٣٢)، وعزياه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد والترمذي وابن المنذر والطبراني وأبي الشيخ والحاكم وابن مردويه وأبي نعيم والبيهقي في معًا في الدلائل. وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(١) في هـ زيادة: «ابن حبيش».

(٢) أحمد (٣٩١٥)، وأبو يعلى (٥٣٦٠)، والبيهقي في الدلائل (٢/ ٣٧٢) ثلاثتهم من طريق عفان، أحمد (٤٣٩٦) عن حسن بن موسى، والنسائي في الكبرى (١١٥٤٢)، وأبو يعلى (٤٩٩٣)، والتوحيد لابن خزيمة (٢/ ٥٠٣، ٥٠٤) موقوفًا، (٢/ ٥٠٥)، والعظمة لأبي الشيخ (٣/ ٩٧٧، ٩٧٨) ثلاثتهم من طريق يحيى بن سعيد، تفسير مجاهد (٢/ ٦٢٩) من طريق آدم، والتوحيد لابن خزيمة (٢/ ٥٠٠) من طريق حجاج بن محمد، والطبراني في الكبير (٩٠٥٤) من طريق قيس بن الربيع، الستة -عفان وحسن بن موسى ويحيى وآدم وحجاج وقيس- عن حماد بن سلمة به، العظمة لأبي الشيخ (٣/ ٩٧٧) من طريق علي بن زائدة عن عاصم به، الدر المنثور (٥/ ١٥٦)، وعزاه إلى أحمد وعبد بن حميد وابن المنذر والطبراني وأبي الشيخ في العظمة وابن مردويه وأبي نعيم والبيهقي معًا في الدلائل.

(٣) في الأصل: «عاصم»، والمثبت من هـ، س.

(٤) أحمد (٣٨٦٢)، والطبراني في الكبير (١٠٤٢٣)، وأبو الشيخ في العظمة (٢/ ٧٧٨) كلاهما من طريق مؤمل بن إهاب، كلاهما عن زيد بن الحباب به، أحمد (٣٧٤٨)، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان (٢/ ٣١٦، ٣١٧) كلاهما من طريق شريك عن عاصم به بنحوه.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾﴾. قال: رأى جبريلَ في صورتِه التي هي صورتُه. قال: وهو الذي رآه نزلةً أُخرى[١].

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾﴾؛ فقرأ ذلك عامَّةُ قرأةِ المدينةِ ومكةَ والكوفةِ والبصرةِ: ﴿كَذَّبَ﴾ بالتخفيفِ[٢]، غيرَ عاصمِ الْجَحْدَريِّ وأبي جعفرٍ القارئِ والحسنِ البصريِّ، فإنهم قرءوه: «كذَّبَ» بالتشديدِ[٣]، بمعنى أن الفؤادَ لم يُكذِّبِ الذي رأى[٤]، ولكنَّه جعَله حقًّا وصدقًا. وقد يحتَمِلُ أن يكونَ معناه إذا قُرِئَ كذلك: ما كذَّب صاحبُ الفؤادِ ما رأى. وقد بيَّنا معنى مَن قرَأ ذلك بالتخفيفِ.

والذي هو أولى القراءتين في ذلك عندي بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأه بالتخفيفِ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه، والأخرى غيرُ مدفوعةٍ صحَّتُها[٥]؛ لصحَّةِ معناها.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾﴾.

اختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه[٦]: ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ﴾؛ فقرأ ذلك عبدُ اللهِ بن مسعودٍ

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٥١) -ومن طريقه أبو الشيخ في العظمة (٢/ ٧٩٤)- عن معمر به، ومن قول الحسن أيضًا.

(٢) هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر في رواية ابن ذكوان والكسائي وعاصم بن أبي النجود ويعقوب وخلف. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٦٧)، مصادر القراءة الآتية.

(٣) وبها قرأ ابن عامر في رواية هشام بن عمار. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٦٧)، حجة القراءات ص(٦٨٥)، السبعة في القراءات ص(٦١٤)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٠٤)، النشر في القراءات العشر ص(٢/ ٣٧٩)، تفسير الثعلبي (٩/ ١٣٩).

(٤) في هـ: «رآه».

(٥) في الأصل: «صحته»، والمثبت من هـ، س.

(٦) سقط من س.

وعامَّةُ أصحابِه: (أفَتَمْرُونهُ) بفتحِ التاءِ بغيرِ ألفٍ، وهي قراءةُ عامَّةِ [قرأة][(١)] أهلِ الكوفةِ[(٢)]، ووجَّهوا تأويلَه إلى: أفتَجْحدونَه.

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا هشيمٌ، قال: أخبَرنا مغيرةُ، عن إبراهيمَ أنه كان يقرَأُ: (أفَتَمْرُونَهُ)[(٣)]، يقولُ: أفتَجحَدونه. ومَن قرَأ: ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ﴾. قال: أفتُجادِلونه[(٤)].

وقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ المدينةِ ومكةَ والبصرةِ وبعضُ الكوفيين: ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ﴾ بضمِّ التاءِ والألفِ، بمعنى: أفتُجادِلونه[(٥)].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك [عندي][(٦)]: أنهما قراءتان معروفتان صَحيحتا المعنى، وذلك أن المشرِكين قد جحَدوا أن يكونَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم رأَى ما أَراه اللهُ ليلةَ أُسْرِي به، وجادَلوه[(٧)] في ذلك، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

وتأويلُ الكلامِ: أفتُجادِلون أيُّها المُشرِكون محمدًا على ما يرَى مما أَراه اللهُ مِن آياتِه.

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) وهي أيضًا قراءة حمزة والكسائي وخلف ويعقوب. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٦٧)، حجة القراءات ص(٦٨٥)، السبعة في القراءات ص(٦١٤)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٠٤)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٢١)، النشر في القراءات العشر ص(٢/ ٣٧٩)، تفسير الثعلبي (٩/ ١٤١)، البحر المحيط (٨/ ١٥٦)، زاد المسير (٨/ ٦٨).

(٣) في س زيادة: «بفتحِ التاءِ بغيرِ ألفٍ».

(٤) سعيد بن منصور -كما في فتح الباري (٨/ ٧٤١)- ومن طريقه الحافظ في تغليق التعليق (٤/ ٣٢٣)، عبد بن حميد -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٢٣)- عن عمرو بن عون، كلاهما -سعيد وعمرو- عن هشيم به، بلفظ: أفتجادلونه، الدر المنثور (٦/ ١٥٨)، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر، فتح الباري (٨/ ٧٤١)، وعزاه إلى المصنف.

(٥) هي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبي عمرو وعاصم وأبي جعفر. انظر: السبعة في القراءات ص(٦١٥)، مصادر تخريج القراءة السابقة.

(٦) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٧) في س: «وجادَلوا».

وقولُه: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾. يقولُ: لقد رآه مرَّةً أُخرى.

واختَلَف أهلُ التأويلِ في الذي رآه[1] محمدٌ نَزْلةً أُخرَى نحوَ اختلافِهم في قولِه: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾﴾.

ذكرُ بعضِ ما رُوِي في ذلك مِن الاختلافِ وذِكرُ[2] مَن قال فيه: رأى جبريلَ عليه السلامُ

حدَّثنا محمدُ بن المثنى، قال: حدَّثنا عبدُ الوهابِ الثَّقفيُّ، قال: حدَّثنا داودُ، عن عامرٍ، عن مسروقٍ، عن عائشةَ، أن عائشةَ قالت: يا أبا عائشةَ، مَن زَعَمَ أنَّ محمدًا رأى ربَّه فقد أعظَم الفِرْيَةَ على اللهِ. قال: وكُنتُ متَّكِئًا فجلَستُ، فقلتُ: يا أمَّ المؤمنين، أنْظِريني ولا تُعجلِيني، أرأيتِ قولَ اللهِ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾. ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾﴾ [التكوير: ٢٣]؟ قالت: إنما هو جبريلُ؛ رآه مرَّةً على خَلْقِه وصورتِه التي خُلِق عليها، ورآه مرَّةً [أخرى][3] حين هبَط مِن السماءِ إلى الأرضِ سادًّا عِظَمُ خَلْقِه ما بينَ السماءِ والأرضِ. قالت: أنا أوَّلُ مَن سأَل النبيَّ صلى الله عليه وسلم عن هذه الآيةِ، قال: «هو جبريلُ عليه السلامُ»[4].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا ابنُ أبي عديٍّ وعبدُ الأعلى، عن داودَ، عن عامرٍ، عن مسروقٍ، عن عائشةَ بنحوِه[5].

---

(١) في الأصل، س: «رأى»، والمثبت من هـ.

(٢) في الأصل: «ذكر» بدون واو، والمثبت من هـ، س.

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٤) مسلم (١٧٧/٢٨٨)، والنسائي في الكبرى (١١٤٠٨) كلاهما عن محمد بن المثنى به، الترمذي (٣٠٦٨) من طريق إسحاق بن يوسف، وأبو عوانة (١/ ١٣٥) عن الصغاني وأبي أمية كلاهما عن عبد الوهاب بن عطاء به، أبو عوانة (١/ ١٣٤) من طريق يزيد بن هارون، كلاهما عن داود بن أبي هند به، أحمد (٢٤٢٧٣)، والبخاري (٤٨٥٥) كلاهما من طريق إسماعيل عن عامر به، تفسير مجاهد (٢/ ٦٢٩) أوله من طريق هشام بن عروة عن عروة عن عائشة.

(٥) النسائي في الكبرى (١١٤٠٩) عن محمد بن المثنى به، وأحمد (٢٦٠٨٣)، وابن خزيمة في التوحيد (٢/ ٥٥٠) عن محمد بن بشار، كلاهما -أحمد وابن بشار- عن ابن أبي عدي به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٦٢) مرفوعًا، عن أحمد، وعزاه إلى البخاري ومسلم.

[حدَّثنا ابنُ المثنى، قال][(١)]: حدَّثنا يزيدُ بن هارونَ، قال: أخبَرنا داودُ، عن الشعبيِّ، عن مسروقٍ، قال: كنتُ عندَ عائشةَ. فذكَر نحوَه[(٢)].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الأعلى، عن داودَ، عن الشعبيِّ، عن مسروقٍ، عن عائشةَ رضِي الله عنها، قالت له: يا أبا عائشةَ، مَن زعَم أن محمدًا رأى ربَّه فقد أعْظَمَ الفِرْيةَ على اللهِ، واللهُ يقولُ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ [الأنعام: ١٠٣]. ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١]. قال: وكُنتُ متَّكِئًا فجلَستُ، وقلتُ: يا أمَّ المؤمنين، انتظِريني ولا تُعْجليني[(٣)]، ألم يَقُلِ اللهُ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾. ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾﴾؟ فقالت: أنا أوَّلُ هذه الأُمَّةِ سألتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم عن ذلك، فقال: «**لَمْ أَرَ جبْريلَ عَلى صُورتِه إلَّا هاتَيْنِ المَرَّتَيْنِ؛ [رأيتُه][(٤)] مُنْهَبِطًا مِنَ السماءِ سادًّا عِظَمُ خَلْقِه ما بَيْنَ السَّماءِ والأرضِ**».

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، قال: أخبَرنا داودُ بن أبي هندٍ، عن الشعبيِّ، عن مسروقٍ، قال: كنتُ متَّكِئًا عندَ عائشةَ، فقالت: يا أبا عائشةَ. ثم ذكَر نحوَه[(٥)].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ، عن أبي إسحاقَ، عن عبدِ

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) النسائي في الكبرى (١١٤٠٩) عن محمد بن المثنى به، أحمد (٢٦٠٣٥)، والتوحيد لابن خزيمة (٢/ ٥٥٠) عن محمد بن بشار وأبي موسى، وأبو عوانة (١/ ١٣٤) عن محمد بن يحيى النيسابوري، وابن منده في الإيمان (٧٦٣) من طريق سعيد بن مسعود المسعودي، والبيهقي في الأسماء والصفات (٩٢٣) من طريق إبراهيم بن عبد الله، الستة -أحمد وابن بشار وأبي موسى ومحمد بن يحيى وسعيد وإبراهيم- عن يزيد بن هارون به.

(٣) في الأصل، س: «انتظِري ولا تُعْجلي»، بدلًا من «انتظريني ولا تعجليني».

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٥) التوحيد لابن خزيمة (٢/ ٥٤٨، ٥٤٩) -ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات (٩٢٣)- عن يعقوب بن إبراهيم الدورقي به، الإيمان لابن منده (٧٦٥) من طريق زهير عن ابن علية به.

الرحمنِ بن يزيدَ، عن ابنِ مسعودٍ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾. قال: رأى جبريلَ في رَفْرفٍ قد ملأَ ما بينَ السماءِ والأرضِ[١].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ، عن قيسِ بن وهبٍ، عن مُرَّةَ، عن ابنِ مسعودٍ[٢]: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾. قال: رأى جبريلَ، في وَبَرِ رِجْلَيه كالدُّرِّ مثلُ القَطْرِ على البَقْلِ[٣].

حدَّثني الحسينُ بن عليٍّ الصُّدائيُّ، قال: حدَّثنا أبو أُسامةَ، عن سفيانَ، عن قيسِ بن وهبٍ، عن مُرَّةَ في قولِه: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾. ثم ذكَر نحوَه[٤].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا مؤمَّلٌ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن سلمةَ بن كُهَيلٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾. قال: رأَى جبريلَ في صورتِه مرَّتين[٥].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ، عن سلمةَ بن كُهَيلٍ الحضرميِّ، عن مجاهدٍ، قال: رأَى النبيُّ صلى الله عليه وسلم جبريلَ عليه السلام في صورتِه مرَّتَين.

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾. قال: جبريلَ عليه السلامُ[٦].

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بن بيانٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن يزيدَ، عن إسماعيلَ، عن

---

(١) تقدم تخريجه قريبًا من طريق إسحاق بن منصور عن أبي إسحاق به، وأخرجه أيضًا ابن منده في الإيمان (٧٥٢) من طريق عبيد الله الأشجعي عن عبيد الله عن سفيان به.

(٢) في الأصل زيادة: «عن ابن مرة»، والمثبت موافق لما في العظمة لأبي الشيخ.

(٣) العظمة لأبي الشيخ (٢/ ٧٧٢) عن إبراهيم بن عبد الله بن معدان عن محمد بن حميد به، الدر المنثور (٦/ ١٦٠)، وعزاه إلى أبي الشيخ وابن مردويه.

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٦٢٨) من طريق حصين بن عبد الرحمن عن مرة، الدر المنثور (٦/ ١٦٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٦٤).

(٦) تقدم تخريجه، وقد تقدم مرارًا.

عامرٍ، قال: حدَّثني عبدُ اللهِ بن الحارثِ بن نَوفَلٍ، عن قول[١] كعبٍ أنه أخبَره أن اللهَ تبارك وتعالى قَسَم رؤيتَه وكلامَه بينَ موسى ومحمدٍ[٢]، فكلَّمه موسى مرَّتَين، ورآه محمدٌ مرَّتين، قال: فأتَى مسروقٌ عائشةَ، فقال: يا أمَّ المؤمنين، هل رأَى محمدٌ ربَّه[٣]؟ فقالت: سبحانَ اللهِ! لقد قَفَّ شَعَرِي لما قلتَ: أين أنتَ مِن ثلاثٍ[٤] مَن حدَّثكَ بهنَّ فقد كذَب؛ مَن أخبَرك أن محمدًا رأَى ربَّه فقد كذَب. ثم قرَأت: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنعام: ١٠٣]. ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١]. ومَن أخبَرك بما[٥] في غدٍ فقد كذَب. ثم تلَت آخرَ سورةِ «لقمانَ»: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ﴾ [لقمان: ٣٤]. ومن أخبَرك أن محمدًا كتَم شيئًا مِن الوحْي فقد كذَب. ثم قرَأت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ﴾ [المائدة: ٦٧]. قالت: ولكِنَّه رأَى جبريلَ عليه السلامُ في صورتِه مرَّتين[٦].

---

(١) سقط من س.

(٢) في هـ: «محمد وموسى» بتقديم وتأخير.

(٣) في س: «رب».

(٤) في الأصل، س: «ثلاثة»، والمثبت من هـ.

(٥) في الأصل، س: «ما»، والمثبت من هـ.

(٦) إسحاق بن راهويه (١٤٢١) عن جرير، ابن أبي شيبة (٣١٨٣٨) عن يعلى بن عبيد، مقتصرًا على قول كعب، والسنة لعبد الله بن أحمد (٥٤٨) من طريق أشعث بن عبد الله، الحاكم (٤٠٩٩) مقتصرًا على قول كعب، من طريق المعتمر بن سليمان، وليس فيه الشعبي، الأربعة -جرير ويعلى وأشعث والمعتمر- عن إسماعيل بن أبي خالد به، ابن مردويه -كما في فتح الباري (٨/ ٧٤٣)- من طريق إسماعيل بن أبي خالد به، مقتصرًا على قول كعب وحده، تفسير الصنعاني (٢/ ٢٥٢)، والترمذي (٣٢٧٨) كلاهما من طريق مجالد بن سعيد عن الشعبي به، الدر المنثور (٦/ ١٥٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد والترمذي وابن المنذر والحاكم وابن مردويه، تفسير البغوي (٤/ ٢٤٧). وقال الترمذي: وقد روى داود بن أبي هند عن الشعبي عن مسروق عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو هذا الحديث وحديث داود أقصر من حديث مجالد.

حدَّثني[١] موسى بن عبدِ الرحمن[٢]، قال: حدَّثنا أبو أُسامةَ، قال: حدَّثني إسماعيلُ، عن عامرٍ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ بن الحارثِ بن نَوْفَلٍ، قال: سمِعتُ كعبًا. ثم ذكَر نحوَ حديثِ عبدِ الحميدِ بن بَيانٍ، غيرَ أنه قال في حديثِه: فرآه محمدٌ مرَّةً، وكلَّمه موسى مرَّتين.

ذكرُ مَن قال فيه: [إنه][٣] رأى ربَّه

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا عمرُو بن حمادٍ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن سِماكٍ، عن عكرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾. قال: إن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم رأى ربَّه بقلبِه. فقال له رجلٌ عندَ ذلك: أليس: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾؟ قال له عكرِمةُ: أليس ترَى السماءَ؟ قال: بلى. قال[٤]: أفكُلَّها ترَى[٥]؟

حدَّثنا سعيدُ بن يحيى، قال: حدَّثنا أبي، قال: حدَّثنا محمدُ بن عمرٍو، عن أبي سلمةَ، عن ابنِ عباسٍ في قولِ اللهِ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾﴾. قال: دنا ربُّه فتَدلَّى، ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾﴾. قال: قال ابنُ عباسٍ: قد رآه النبيُّ صلى الله عليه وسلم[٦].

---

(١) في هـ، س: «حدثنا».
(٢) في هـ زيادة: «المسروقي».
(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٤) سقط من س.
(٥) الآجري في الشريعة (٦٢٧) من طريق زهير بن محمد المروزي، واعتقاد أهل السنة للالكائي (٩١٠) مقتصرًا على قول ابن عباس وحده، من طريق عباس بن محمد الدوري، عن عمرو بن حماد به، الترمذي (٣٢٧٩)، وابن خزيمة في التوحيد (٢/ ٤٨١، ٤٨٢) كلاهما من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة به بنحوه. وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.
(٦) الترمذي (٣٢٨٠)، اعتقاد أهل السنة للالكائي (٩٠٦) من طريق عبد الله بن محمد البغوي، والبيهقي في الأسماء والصفات (٩٣٣) من طريق محمد بن إسحاق، ثلاثتهم -الترمذي وعبد الله وابن إسحاق- سعيد بن يحيى به، ابن حبان (٥٧)، والتوحيد لابن خزيمة (٢/ ٤٩٠)، واللالكائي في اعتقاد أهل السنة (٩١٣) ثلاثتهم من طريق يزيد بن هارون، الطبراني في الكبير (١٠٧٢٧)، والشريعة للآجري (١٠٣٢) كلاهما من طريق عبدة بن سليمان، كلاهما -يزيد بن هارون وعبدة- عن محمد بن كعب به.

وقولُه: ﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ولقد رآه عندَ سدرةِ المُنْتَهى. فـ﴿عِندَ﴾ مِن صلةِ قولِه: ﴿رَءَاهُ﴾. والسدرةُ: شجَرةُ النَّبْقِ.

وقيل لها[١]: سدرةُ المُنْتَهى -في قولِ بعضِ أهلِ العلمِ من أهلِ التأويلِ- لأنه إليها يَنتَهِي[٢] علمُ كلِّ عالمٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ، عن حفصِ بن حميدٍ، عن شِمْرٍ، قال: جاء ابنُ عباسٍ إلى كعبِ الأحبارِ، فقال له: حَدِّثْني عن قولِ اللهِ: ﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾﴾. فقال كعبٌ: إنها سدرةٌ في أصلِ العرشِ، إليها يَنْتَهِي علمُ كلِّ عالمٍ؛ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ، أو نبيٍّ مُرسلٍ، ما خَلْفَها غيبٌ، لا يعلمُه إلَّا اللهُ[٣].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرني جريرُ بن حازمٍ، عن الأعمشِ، عن شِمْرِ بن عطيةَ، عن هلالِ بن يِسافٍ، قال: سأَل ابنُ عباسٍ كعبًا عن سِدرةِ المُنتَهى وأنا حاضرٌ، فقال كعبٌ: إنها سدرةٌ على رءوسِ حَمَلةِ العرشِ، وإليها يَنتَهِي علمُ الخلائقِ، ثم ليس لأحدٍ وراءَها علمٌ، فلذلك[٤] سُمِّيت سدرةَ المُنتَهَى، لانتهاءِ العلمِ إليها[٥].

وقال آخرون: قيل لها: سِدْرةُ المُنتَهَى لانتهاءِ[٦] ما يَهبِطُ مِن فوقِها، ويَصْعَدُ مِن تحتِها مِن أمرِ اللهِ إليها.

---

(١) في الأصل: «لي ما»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في هـ: «ينتهي إليها» بتقديم وتأخير.

(٣) ابن أبي شيبة (٣٤١١٦) من طريق عن عكرمة عن ابن عباس بنحوه، الدر المنثور (٦/ ١٦١)، وعزاه إلى المصنف.

(٤) في الأصل، س: «ولذلك»، والمثبت من هـ، الدر المنثور.

(٥) الدر المنثور (٦/ ١٦١)، وعزاه إلى المصنف، تفسير البغوي (٤/ ٢٤٨)، تفسير القرطبي (١٧/ ٩٥).

(٦) في س: «لأنها ينتهي».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عُمارةَ، قال: حدَّثنا سهلُ بن عامرٍ، قال: حدَّثنا مالكٌ، عن الزُّبيرِ بن[١] عديٍّ، عن طلحةَ اليامِيِّ، عن مُرَّةَ، عن عبدِ اللهِ، قال: لما أُسرِي برسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم انْتُهِيَ به إلى سدرةِ[٢] المُنتَهَى، وهي في السماءِ السادسةِ، إليها يَنتَهِي مَن يَعرُجُ مِن الأرضِ أو مِن تحتِها فيُقْبَضُ منها، وإليها يَنتهِي ما يَهبِطُ من فوقِها فيُقْبَضُ منها[٣].

حدَّثني جعفرُ بن محمدٍ البزوريُّ[٤]، قال: حدَّثنا يَعلَى، عن الأجلحِ، قال: قلتُ للضَّحاكِ: لِمَ تُسمَّى[٥] سدرةَ المُنتَهَى؟ قال: لأنه يَنتَهِي إليها كلُّ شيءٍ مِن أمرِ اللهِ لا يَعْدُوها[٦].

---

(١) في س: «عن».

(٢) في الأصل: «السدرة»، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور. وانظر: بقية مصادر التخريج.

(٣) في الأصل، س: «فيها»، والمثبت من هـ، الدر المنثور. وانظر: بقية مصادر التخريج.
والأثر عند: ابن أبي شيبة (٣١٦٩٧) -وعنه مسلم (١٧٣)- عن أبي أسامة، وأحمد (٣٦٦٥)، ومسلم (١٧٣)، وأبو يعلى (٥٣٠٣)، والبيهقي في دلائل النبوة (٢/ ٣٧٢، ٣٧٣) الأربعة من طريق عبد الله بن نمير، والترمذي (٣٢٧٦) من طريق سفيان، وابن منده في الإيمان (٧٤١) من طريق إسماعيل بن عمر أبي المنذر الواسطي، والبيهقي في الدلائل (٥/ ٤٧٤) من طريق عثمان بن عمر، خمستهم -أبو أسامة وابن نمير وسفيان وإسماعيل وعثمان بن عمر- عن مالك بن مغول به، الدر المنثور (٦/ ١٦١)، وفتح القدير (٥/ ١٣٣)، وعزياه إلى أحمد وعبد بن حميد ومسلم والترمذي وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الدلائل، وفي الدر أيضًا: إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٧/ ٩٤، ٩٦). وليس في الترمذي: الزبير بن عدي.

(٤) في س: «المروزيُّ». وقال الشيخ شاكر (٩/ ٤٢٥): جعفر بن محمد البزوري: لم أجده بهذه النسبة، والذي وجدته في تهذيب التهذيب، ممن يروى عن يعلى بن عبيد جعفر بن محمد الواسطي الوراق، نزيل بغداد مات سنة ٢٦٥، وهو خليق أن يروي عنه أبو جعفر. ثم راجع تاريخ بغداد، ففي جعفر بن محمد كثرة، ولكن لم أجد بينهم البزوري. وعسى أن تكشف الأسانيد الآتية عن الذي يعنيه أبو جعفر.

(٥) في الأصل: «تسم»، والمثبت من هـ، س.

(٦) ابن أبي شيبة (٣٤٩٥١) عن ابن نمير عن الأجلح به، تفسير القرطبي (١٧/ ٩٥)، تفسير الضحاك (٢/ ٨٠٣).

وقال آخرون: قيل لها: سِدْرةُ المُنتَهَى لأنه إليها يَنتَهِي[١] كلُّ مَن كان على سُنَّةِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ومِنهاجِه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ: ﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝١٤﴾. قال: إليها يَنْتَهِي كلُّ أحدٍ خَلا على سُنَّةِ أحمدَ[٢]؛ فلذلك[٣] سُمِّيتِ المُنتَهَى[٤].

حدَّثني عليُّ بن سهلٍ، قال: حدَّثنا حجاجٌ، قال: حدَّثنا أبو جعفرٍ الرازيُّ، عن الربيعِ بن أنسٍ، عن أبي العاليةِ الرِّياحيِّ، عن أبي هُريرةَ، أو[٥] غيرِه -شكَّ أبو جعفرٍ الرازيُّ- قال: لما أُسرِي بالنبيِّ صلى الله عليه وسلم، انتَهَى إلى السدرةِ، فقيل له: هذه السدرةُ يَنتَهِي إليها كلُّ أحدٍ خَلا مِن أمَّتِكَ على سُنَّتِك[٦].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن يقالَ: إن معنى المُنتَهى الانتهاءُ. فكأنَّه قال[٧]: عندَ سدرةِ الانتهاءِ. وجائزٌ أن يكونَ قيل لها: سدرةُ المُنتَهَى. لانتهاءِ علمِ كلِّ عالمٍ مِن الخَلْقِ إليها، كما قال كعبٌ. وجائزٌ أن يكونَ قيل ذلك لها[٨] لانتهاءِ ما يَصْعَدُ مِن تحتِها وينزلُ مِن فوقِها إليها، كما رُوِي عن عبدِ اللهِ. وجائزٌ أن يكونَ قيل ذلك كذلك لانتهاءِ كلِّ مَن خلا مِن الناسِ على سُنَّةِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه

---

(١) في س: «ينتهي إليها» بتقديم وتأخير.
(٢) في هـ: «محمد».
(٣) في هـ: «ولذلك».
(٤) تفسير القرطبي (١٧/ ٩٥).
(٥) في الأصل: «و»، والمثبت من هـ، س.
(٦) تفسير ابن كثير (٣/ ٢١) ط. دار الفكر. عن المصنف عن محمد بن عبيد الله عن أبي النضر هاشم بن القاسم عن أبي جعفر الرازي به. وقد تقدم هذا الأثر مطولا، عند تفسير سورة الإسراء، آية: ١ .
(٧) في الأصل، س: «قيل»، والمثبت من هـ.
(٨) في هـ: «لها ذلك» بتقديم وتأخير.

وسلم إليها. وجائزٌ أن يكونَ قيل ذلك لها[١] لجميعِ ذلك، ولا خبرَ يَقطَعُ العذرَ بأنه قيل ذلك لها لبعضِ ذلك دونَ بعضٍ، فلا قولَ فيه أَصحُّ مِن القولِ الذي قاله[٢] ربُّنا جَلَّ ثناؤه، وهو أَنَّها سِدْرةُ المُنتَهَى.

وبالذي قُلنا في أنها شجرةُ النَّبقِ تتابعتِ الأخبارُ عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وقال أهلُ العلمِ.

ذكرُ ما في ذلك من الآثارِ وقولِ أهلِ العلمِ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي عديٍّ، عن حميدٍ، عن أنسِ بن مالكٍ، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**انْتَهَيْتُ إِلَى السِّدْرَةِ، فإذَا نَبْقُها مثْلُ الجِرَارِ، وإذَا وَرَقُها مِثْلُ آذَانِ الفِيلَةِ، فَلَمَّا غَشيهَا مِنْ أمرِ اللهِ ما غَشِيهَا، تَحَوَّلَتْ ياقُوتًا وَزُمُرُّدًا وَنَحْوَ ذلكَ**»[٣].

حدَّثنا محمدُ بن المثنى، قال: حدَّثنا ابنُ أبي عديٍّ، عن سعيدٍ، عن قتادةَ، عن أنسِ بن مالكٍ، عن مالكِ بن صَعْصَعةَ، رجلٍ من قومِه، قال: قال نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**لَمَّا انْتَهَيْتُ إلى السَّماءِ السَّابِعَةِ أَتَيْتُ عَلى إبْرَاهيمَ، فَقُلْتُ: يا جبْريلُ، مَنْ هَذا؟ قال: هَذَا أبُوكَ إبْراهِيمُ. فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بالابنِ الصَّالحِ والنَّبِيِّ الصَّالِحِ. قال: ثُمَّ رُفِعَتْ إليَّ**[٤] **سِدرَةُ المُنْتَهَى**». فحَدَّث نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم أن نَبْقَها مثلُ قِلالِ هَجَرَ، وأن ورقَها مثلُ آذانِ الفِيَلةِ[٥].

---

(١) في هـ، س: «لها ذلك» بتقديم وتأخير.

(٢) في هـ، س: «قال».

(٣) أحمد (١٢٣٢٣) عن محمد بن أبي عدي به، ابن أبي شيبة (٣٣٩٦٥)، (٣٦٥٧٨) عن أبي خالد الأحمر عن حميد به، الدر المنثور (٦/ ١٦١)، وعزاه إلى المصنف وأحمد، وفي (٦/ ١٦٢)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة.

(٤) في س: «لي».

(٥) مسلم (١٦٤/ ٢٦٤) عن محمد بن المثنى به، البخاري (٣٢٠٧)، النسائي في الكبرى (٣١٣)، والطبراني في الكبير (١٩/ ٢٧٠/ ٥٩٩) ثلاثتهم من طريق يزيد بن زريع، وأبو عوانة (٢/ ١٠٧) من طريق عبد الوهاب بن عطاء، وروح بن عبادة، ثلاثتهم -يزيد عبد الوهاب- عن سعيد به، =

وحدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا خالدُ بن الحارثِ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، عن أنسِ بن مالكٍ، عن مالكِ بن صعصعةَ، رجلٍ من قومِه، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم بنحوِه.

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا مُعاذُ بن هشام، قال: حدَّثني أبي، عن قتادةَ، قال: حدَّثنا أنسُ بن مالكٍ، عن مالكِ بن صعصعةَ، أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال. فذكَر نحوَه.

حدَّثنا أحمدُ بن أبي سُرَيج[1]، قال: حدَّثنا الفضلُ بن عنبَسةَ، قال: حدَّثنا حمادُ بن سلمةَ، عن ثابتٍ البُنانيِّ، عن أنسِ بن مالكٍ، أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: «**رَكِبْتُ البُرَاقَ، ثُمَّ ذُهِبَ بي إلى سِدْرَةِ المُنتهَى، فَإِذَا وَرَقُها كآذَانِ الفِيلَةِ، وإذَا ثمَرُها كالقلالِ**». قال: «**فَلَمَّا غَشِيَها مِنْ أمْرِ اللهِ ما غَشِيَها تَغَيَّرتْ، فَمَا أحَدٌ يَسْتَطيعُ أنْ يَصِفَها مِنْ حُسْنِها**». قال: «**فأَوْحَى اللهُ إليَّ ما أوْحَى**»[2].

حدَّثنا أحمدُ بن أبي سُرَيجٍ، قال: حدَّثنا أبو النَّضرِ، قال: حدَّثنا سليمانُ بن المُغيرةِ، عن أنسٍ، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**عَرَجَ بِي المَلَكُ**». قال: «**ثُمَّ انتهَيْتُ إلى السِّدْرَةِ وأنا أعْرِفُ أنها سِدْرَةٌ، أعرِفُ وَرَقَهَا**

= أحمد (١٧٨٦٧)، والبخاري (٣٢٠٧)، والنسائي (٤٤٨)، وفي الكبرى (٣١٣)، والطبراني في الكبير (١٩/ ٢٧٠/ ٥٩٩) الأربعة من طريق هشام الدستوائي، والبخاري (٣٢٠٧) من طريق همام، الطبراني في الكبير (١٩/ ٢٧٠/ ٥٩٩) من طريق أبي عوانة، الطبراني في الكبير (١٩/ ٢٧٠/ ٥٩٩) من طريق الخليل بن مرة، الأربعة -هشام وهمام وأبو عوانة والخليل- عن قتادة به، جميعًا مطولًا.

(١) في هـ زيادة: «الرازي».

(٢) مسلم (١٦٢) -ومن طريقه البغوي في شرح السنة (٣٧٥٣)- مطولا، وأبو يعلى (٣٤٥٠) كلاهما عن شيبان بن فروخ، وأبو يعلى (٣٤٩٩) مطولا بنحوه، عن هدبة، وأبو عوانة (١/ ١١٣، ١١٤) من طريق أحمد بن إسحاق، والبيهقي في الدلائل (٢/ ٣٨٢- ٣٨٤) مطولا، من طريق حجاج بن منهال، الأربعة -شيبان وهدبه وأحمد بن إسحاق وحجاج- عن حماد بن سلمة به، تفسير البغوي (٤/ ٢٤٨)، تفسير القرطبي (١٧/ ٩٥).

وثَمرَهَا». قال: «فَلَمَّا غَشِيَها مِنْ أمرِ اللهِ ما غَشِيَها تَحَوَّلَتْ، حتى ما يسْتَطِيعُ أَحَدٌ [أن][(١)] يَصِفَها[(٢)]»[(٣)].

حدَّثنا محمدُ بن سِنانٍ القزَّازُ، قال: حدَّثنا يونسُ بن إسماعيلَ، قال: حدَّثنا سليمانُ [بنُ المغيرةِ][(٤)]، عن ثابتٍ، عن أنسٍ[(٥)]، عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم مثلَه، إلَّا أنه قال: «حتى ما أَسْتَطِيعُ أَنْ أصِفَها».

حدَّثنا عليُّ بن سهلٍ، قال: حدَّثنا حجاجٌ، قال: حدَّثنا أبو جعفرٍ الرازِيُّ، عن الربيعِ بن أنسٍ، عن أبي العاليةِ الرِّياحيِّ، عن أبي هريرةَ أو غيرِه -شكَّ أبو جعفرٍ الرازيُّ- قال: لما أُسرِي بالنبيِّ صلى الله عليه وسلم انتَهَى إلى السِّدرةِ، فقيل له: هذه السِّدرةُ ينتَهِي إليها كلُّ أحدٍ خَلا من أمَّتِك على سُنَّتِكِ. فإذا هي شجرةٌ يَخرُجُ من أصلِها أنهارٌ من ماءٍ غيرِ آسنٍ، وأنهارٌ من لبنٍ لم يتغيرْ طَعمُه، وأنهارٌ مِن خَمْرٍ لذَّةٍ للشاربين، وأنهارٌ من عسلٍ مُصَفًّى، وهي شجرةٌ يسيرُ الراكبُ في ظلِّها سبعين عامًا لا يقْطَعُها، والورقةُ منها مُغَطِّيَةٌ[(٦)] الأمةَ كلَّها[(٧)].

وحدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ، عن سلمةَ بن كُهَيلٍ الحضرميِّ، عن الحسنِ العُرَنيِّ، أُراه عن هُزيلٍ[(٨)] بن شُرحبيلَ، عن ابنِ مسعودٍ: ﴿سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾. قال: من صُبْرِ[(٩)] الجنةِ عليها، أو عليه، فضولُ السُّندسِ والإستبرقِ، أو جُعِلَ عليها فضولٌ[(١٠)].

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، مصدر التخريج.

(٢) في مصدر التخريج: «يعينها».

(٣) تاريخ دمشق (٣/ ٤٩٣-٤٩٥) من طريق يعقوب ابن إبراهيم عن أبي النضر هاشم بن القاسم عن سليمان عن ثابت به.

(٤) من هـ.

(٥) في هـ زيادة: «ابن مالك».

(٦) في س: «تغطي».

(٧) تقدم تخريجه قريبًا.

(٨) في س: «الهُذيلِ». وهو: هزيل بن شرحبيل الأودي الكوفي الأعمى أخو الأرقم بن شرحبيل. انظر: تهذيب الكمال (٣٠/ ١٧٢).

(٩) في الأصل: «صير»، في الدر المنثور: «صبو»، والمثبت من هـ، س، المعجم الكبير، مصنف ابن أبي شيبة.

(١٠) الفريابي -ومن طريقه الطبراني في الكبير (٩٠٥٦)-، وابن أبي شيبة (٣٣٩٦٢) عن وكيع، كلاهما -الفريابي ووكيع- عن سفيان به، الدر المنثور (٦/ ١٦١)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وابن أبي شيبة والطبراني.

وحدَّثنا به[١] ابنُ حُمَيدٍ مرَّةً أُخرى، عن مِهرانَ، فقال: عن الحسنِ العُرَنيِّ، عن الْهُزَيلِ[٢]، عن ابنِ مسعودٍ -ولم[٣] يَشُكَّ فيه- وزاد فيه[٤]: قال[٥]: صُبْرُ الجَنةِ يعني وسطَها. وقال أيضًا: عليها فضولُ السُّندسِ والإستبرقِ.

حدَّثنا[٦] ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن سلمةَ بن كُهَيلٍ، عن الحسنِ العُرَنيِّ، عن الْهُزَيلِ[٧] بن شُرحبيلَ، عن عبدِ اللهِ بن مسعودٍ في قولِه: ﴿سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾. قال: صُبْرُ الجنةِ عليها السُّندسُ والإستبرقُ.

حدَّثنا[٨] أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا يونسُ بن بُكَيرٍ، عن محمدِ بن إسحاقَ، عن يحيى بن عبَّادِ بن عبدِ اللهِ، عن أبيه، عن أسماءَ بنتِ أبي بكرٍ، قالت: سمِعتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم وذكَر سِدرةَ المُنتَهى، فقال: «**يَسيرُ في ظِلِّ الْفَنَنِ مِنْها مائةُ رَاكِبٍ** -أو قال: **يَسْتَظِلُّ فِي الفَنَنِ مِنْها مِائَةُ رَاكِبٍ**. شَكَّ يحيى- **فِيها فَرَاشُ الذَّهَبِ، كأنَّ ثمَرَها القِلالُ**»[٩].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ: ﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾﴾. قال: السِّدرةُ شجرةٌ يسيرُ الراكبُ في ظلِّها مائةَ عامٍ لا يقطَعُها، وإنَّ ورقةً منها غَشَّيتِ[١٠] الأمَّةَ كلَّها.

---

(١) سقط من س.
(٢) في س: «الْهُذَيلِ». وانظر: الأثر المتقدم.
(٣) في س: «لم» بدون واو.
(٤) في هـ: «في الحديث».
(٥) في هـ: «فقال».
(٦) في هـ: «وحدَّثنا».
(٧) في الأصل، س: «الْهُذَيلِ»، والمثبت من هـ. وانظر: الكلام عنه عند الأثر قبل السابق.
(٨) في هـ: «وحدثنا».
(٩) الترمذي (٢٥٤١) عن أبي كريب به، وزاد عائشة بين عباد بن عبد الله بن الزبير وبين أسماء، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٣١٤١) عن عقبة بن مكرم، والطبراني في الكبير (٢٤/ ٨٧/ ٢٣٤) من طريق عباد بن عياش، والحاكم (٣٧٤٨) من طريق أحمد بن عبد الجبار، ثلاثتهم يونس بن بكير به، الدر المنثور (٦/ ١٦١)، وعزاه إلى المصنف والحاكم وابن مردويه، تفسير القرطبي (١٧/ ٩٥). وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.
(١٠) في س: «غَشَّت».

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝١٤﴾: أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: «رُفِعتْ لي سِدْرَةٌ، مُنْتهَاها فِي السَّماءِ السَّابِعَةِ، نَبْقُها مِثْلُ قِلالِ هَجَرَ، وَوَرَقُها مِثْلُ آذانِ الفِيلَةِ، يَخْرُجُ مِنْ سَاقِها نَهْرانِ ظاهِرانِ ونَهْرانِ باطِنانِ». قال: «قُلْتُ لجِبْرِيلَ: ما هَذَانِ النَّهْرَانِ أزوَاجٌ[1]؟ قال: أمَّا النَّهْرَانِ الباطِنانِ فَفِي الجَنَّةِ، وأمَّا النَّهْرَانِ الظَّاهِرَانِ فالنِّيلُ والفراتُ»[2].

وقولُه: ﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ۝١٥﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: عندَ سِدرةِ المنتَهى جنةُ مأْوَى الشهداءِ.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ۝١٥﴾. قال: هي [عن][3] يمينِ العرشِ، وهي منزلُ الشهداءِ[4].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ، عن داودَ، عن أبي العاليةِ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ۝١٥﴾. قال: هو كقولِه: ﴿فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٩].

---

(١) في الأصل بدون نقط، وفي س: «أزْوَاحٌ»، والمثبت من هـ.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٥١، ٢٥٢) -وعنه أحمد (١٢٦٩٥)، من طريق أحمد الحاكم (٢٧١)- عن معمر، تفسير مجاهد (٢/ ٦٣٠) من طريق شيبان، كلاهما عن قتادة عن أنس مرفوعًا، ومن طريق عبد الرزاق: أبو يعلى (٣١٨٥)، الدارقطني (١/ ٢٥)، تفسير القرطبي (١٧/ ٩٤). وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة وله شاهد غريب من حديث شعبة عن قتادة عن أنس صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، الدر المنثور.

(٤) الدر المنثور (٦/ ١٦٢)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٧/ ٩٦).

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ۝١٥﴾. قال: منازلُ الشهداءِ[١].

وقولُه: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۝١٦﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ولقد رآه نَزْلةً أُخرَى، إذ يَغْشَى السِّدرةَ ما يَغْشَى، فـ﴿إِذْ﴾ مِن صلةِ ﴿رَءَاهُ﴾.

واختَلَف أهلُ التأويلِ في الذي غَشِي[٢] السِّدرةَ؛ فقال بعضُهم: غَشِيَها فَرَاشُ الذهبِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عُمارةَ، قال: حدَّثنا سهلُ بن عامرٍ، قال: حدَّثنا مالكٌ، عن الزُّبيرِ بن عديٍّ، عن طلحةَ اليامِيِّ، عن مُرَّةَ، عن عبدِ اللهِ: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۝١٦﴾. قال: غَشِيَها فَرَاشٌ مِن ذهبٍ[٣].

حدَّثني[٤] أبو السائبِ، قال: حدَّثنا أبو معاويةَ، عن الأعمشِ، عن مسلمٍ أو طلحةَ -شكَّ الأعمشُ- عن مسروقٍ في قولِه: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۝١٦﴾. قال: غَشِيَها فَراشٌ من ذهَبٍ[٥].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا أبو خالدٍ، عن جويبرٍ، عن الضحاكِ، عن ابنِ عباسٍ، قال: قال رسولُ اللهِ[٦] صلى الله عليه وسلم: «رأيتُها -يعَيْنِي[٧] سِدْرَةَ المُنْتَهَى- حتى اسْتَثْبَتُّها، ثُمَّ حالَ دُونَها فَرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ»[٨].

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٥٣) عن معمر به. (٢) في س: «يغشى».

(٣) الدر المنثور (٦/ ١٦١)، وفتح القدير (٥/ ١٣٣)، وعزياه إلى أحمد وعبد بن حميد ومسلم والترمذي وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الدلائل، وفي الدر أيضًا: إلى المصنف، تفسير البغوي (٤/ ٢٤٨)، تفسير القرطبي (١٧/ ٩٤، ٩٦)، زاد المسير (٨/ ٧٠)، البحر المحيط (٨/ ١٥٧).

(٤) في هـ: «وحدثني». (٥) البحر المحيط (٨/ ١٥٧).

(٦) سقط من س. (٧) في س: «بعيني».

(٨) أبو يعلى (٢٦٥٦) عن عبد الله بن عمر عن أبي خالد الأحمر به، الدر المنثور (٦/ ١٦١)، وعزاه إلى الحكيم الترمذي وأبي يعلى.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبو خالدٍ الأحمرُ، عن جويبرٍ، عن الضحاكِ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾﴾. قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**رأيتُها حتى اسْتَبْتُّها، ثُمَّ حالَ دُونَها**[1] **فَرَاشُ الذَهَبِ**».

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال حدَّثنا جريرٌ، عن مغيرةَ، عن مجاهدٍ وإبراهيمَ في قولِه: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾﴾. قال: غَشِيَها فَراشٌ مِن ذهَبٍ.

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال حدَّثنا مِهرانُ، عن موسى -يعني ابنَ عُبَيدةَ- عن يعقوبَ بن زيدٍ، قال: سُئلَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم: ما رأيتَ يَغْشَى السِّدرةَ؟ قال: «**رَأَيْتُها يَغْشاها فَرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ**»[2].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾﴾. قال: قيل له: يا رسولَ اللهِ، أيُّ شيءٍ رأيتَ يغْشَى تلك السِّدرةَ؟ قال: «**رَأَيْتُها يَغْشاها فَرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ**[3]، **ورأيْتُ على كُلِّ وَرَقَةٍ مِنْ وَرَقِها مَلَكًا قائمًا يُسَبِّحُ اللهَ**»[4].

وقال آخرون: الذي غَشِيَها ربُّ العزَّةِ وملائكتُه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾﴾. قال: غَشِيَها اللهُ، فرأى محمدٌ مِن آياتِ ربِّه الكُبْرى.

حدَّثني[5] محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى،

---

(١) في هـ: «دونه».

(٢) الدر المنثور (٦/ ١٦٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٣) في هـ: «الذهب»، بدلًا من «من ذهب»، والمثبت موافق لما في تفسير ابن كثير.

(٤) تخريج الأحاديث والآثار (٣/ ٣٨١) عن المصنف، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٦٤، ٢٦٥).

(٥) في هـ: «وحدثني».

وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾﴾. قال: كان أغْصَانُ السِّدرةِ لُؤلؤًا وياقوتًا[١] وزَبَرْجَدًا[٢]، فرآها محمدٌ، ورأى محمدٌ بقلبِه ربَّه[٣].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾﴾. قال: غَشِيَها نورُ الربِّ، وغَشِيَتها الملائكةُ مِن حُبِّ اللهِ مثلَ الغِربانِ حينَ يقَعْنَ على الشَّجرِ[٤].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا حكامٌ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ بنحوِه.

حدَّثنا عليُّ بن سهلٍ، قال: حدَّثنا حجاجٌ، قال: حدَّثنا أبو جعفرٍ الرازِيُّ، عن الربيعِ بن أنسٍ، عن أبي العاليةِ الرِّياحيِّ، عن أبي هريرةَ أو غيرِه -شكَّ أبو جعفرٍ [الرازيُّ][٥]- قال: لما أُسرِي بالنبيِّ صلى الله عليه وسلم انتَهَى إلى السِّدرةِ، [فقيلَ له: هذه السِّدرَةُ][٦]. قال: فغَشِيَها نورُ الخَلَّاقِ، وغَشِيَتها الملائكةُ أمثالَ الغِربانِ حينَ يقَعْنَ على الشَّجرِ. قال: فكَلَّمَه عندَ ذلك[٧]، فقال له: سَلْ[٨].

---

(١) في الأصل: «أو ياقوتًا»، والمثبت من هـ، س، تفسير ابن كثير.

(٢) في الأصل، س: «أو زبرجدًا»، والمثبت من هـ، تفسير ابن كثير.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٦٣٠) -ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات (٩٢٧)- من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١٦٢)، وعزاه إلى آدم بن إياس والبيهقي في الأسماء والصفات، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٦٤).

(٤) تفسير القرطبي (١٧/ ٩٦).

(٥) من هـ.

(٦) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٧) في الأصل: «عبد الله»، بدلًا من «عند ذلك»، والمثبت من هـ، س.

(٨) تقدم تخريجه قريبًا.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ما مال بصرُ محمدٍ فَعَدلَ[١] يمينًا ولا[٢] شمالًا عما رأى[٣]، ولا جاوَز ما أُمِر به فطغَى[٤]. يقولُ: فارْتَفَع عن الحدِّ الذي حُدَّ له.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو أحمدَ الزُّبيريُّ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن مسلمٍ البَطِينِ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾﴾. قال: ما زاغ يمينًا ولا شمالًا، ﴿وَمَا طَغَىٰ﴾[٥]: وما[٦] جاوز ما أُمِر به[٧].

[حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقٍ في قولِه: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾﴾. قال: ما مالَ وما ارْتفَع][٨].

---

(١) في س: «يعدل».

(٢) سقط من س: «لا».

(٣) في س زيادة: «أي».

(٤) في س: «قطعًا».

(٥) في الأصل، س: «ولا»، بدلًا من «وما» في الآية.

(٦) في الأصل، س: «ولا»، والمثبت من هـ.

(٧) الحاكم (٣٧٤٩) من طريق أبي حذيفة عن سفيان عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ١٦٢)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه، تفسير القرطبي (١٧/ ٩٧). وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه. وقال ابن أبي حاتم في المراسيل ص(٢١٨): سمعت أبي يقول: مسلم البطين لم يدرك ابن عباس كان يروي عن سعيد بن جبير.

(٨) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن موسى بن عبيدةَ، عن محمدِ بن كعبٍ القُرَظيِّ: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾﴾. قال: رأى جبريلَ في صورةِ الملَكِ[1].

قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مسلمٍ البَطينِ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾﴾. قال: ﴿مَا زَاغَ﴾: [ما][2] ذهَبَ يمينًا ولا شمالًا، ﴿وَمَا طَغَىٰ﴾[3]: ما جاوَز.

وقولُه: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: لقد رأى محمدٌ هنالِك من أعلامِ ربِّه وأدلتِه، الأعلامَ والأدلةَ الكُبرى[4].

واختَلَف أهلُ التأويلِ في تلك الآياتِ الكُبَرى؛ فقال بعضُهم: رأى رَفْرفًا أخضرَ قد سدَّ الأُفُقَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ، قال: حدَّثنا أبو معاويةَ، قال: حدَّثنا الأعمشُ، عن إبراهيمَ، عن علقمةَ، عن عبدِ اللهِ: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾. قال: رَفْرفًا أخضرَ من الجنةِ قد سدَّ الأُفُقَ[5].

حدَّثني أبو السائبِ، قال: حدَّثنا أبو معاويةَ، عن الأعمشِ، عن إبراهيمَ، قال: قال عبدُ اللهِ. فذكَر مثلَه.

---

(١) العظمة لأبي الشيخ (٢/ ٧٩٥) من طريق أبي خالد عن موسى بن عبيدة به.

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٣) في الأصل، س: «ولا»، بدلًا من «وما» في الآية.

(٤) انظر: زاد المسير (٨/ ٧١).

(٥) سعيد بن منصور -ومن طريقه الطبراني في الكبير (٩٠٥٣)- عن أبي معاوية به، الطيالسي (٢٧٨)، والبخاري (٣٢٣٣)، والنسائي في الكبرى (١١٥٤٣)، والإيمان لابن منده (٧٤٧)، والتوحيد لابن خزيمة (٢/ ٥٠٥، ٥٠٧)، تفسير البغوي (٤/ ٢٤٩) الستة من طريق شعبة، تفسير الصنعاني (٢/ ٢٥٣) عن معمر، الإيمان لابن منده (٧٤٦) من طريق ابن نمير، وفي (٧٤٩) من طريق أبي عوانة، وفي (٧٥٠) من طريق جرير بن عبد الحميد، -خمستهم -شعبة ومعمر وابن نمير وأبو عوانة وجرير- عن الأعمش به، زاد المسير (٨/ ٧١)، تفسير القرطبي (١٧/ ٩٨).

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ، عن الأعمشِ، عن إبراهيمَ، عن علقمةَ، عن ابنِ مسعودٍ: ﴿مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾. قال: رَفْرفًا أخضرَ قد سدَّ الأُفُقَ[1].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، عن الأعمشِ، أن ابنَ مسعودٍ قال: رأى النبيُّ صلى الله عليه وسلم رَفرفًا أخضرَ من الجنةِ قد سدَّ الأُفُقَ.

وقال آخرون: رأى جبريلَ في صورتِه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾. قال: جبريل رآه[2] في خَلْقِه الذي يكونُ به في السماواتِ، قدرَ قَوْسَين من رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فيما بينَه وبينَه[3].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: أفرأيتُم أيُّها المشركون اللاتَ. وهي من «اللهِ»، أُلْحِقَت فيه

---

(١) الفريابي -ومن طريقه الطبراني في الكبير (٩٠٥١)، وابن منده في الإيمان (٧٤٨)-، والبخاري (٤٨٥٨)، والبيهقي في الدلائل (٢/ ٣٧٢) كلاهما من طريق قبيصة، النسائي في الكبرى (١١٥٤٣) من طريق يحيى، ثلاثتهم -الفريابي وقبيصة ويحيى- عن سفيان به، الدر المنثور (٦/ ١٦٢)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد والبخاري وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه وأبي نعيم والبيهقي معًا في الدلائل، البحر المحيط (٨/ ١٥٨).

(٢) في هـ: «رأى جبريل»، بدلًا من «جبريل رآه».

(٣) تفسير القرطبي (١٧/ ٩٨)، زاد المسير (٨/ ٧١)، البحر المحيط (٨/ ١٥٨).

التاءُ فأُنِّثَت[١]، كما قيل: عمرٌو. للذَّكرِ، ثم قيل[٢] للأنثَى عَمْرةُ. وكما قيل للذَّكرِ: عبَّاسٌ. ثم قيل للأنثَى: عَبَّاسةُ. فكذلك سَمَّى المشركون أوثانَهم بأسماءِ اللهِ تعالى ذكرُه، وتقَدَّست أسماؤُه، فقالوا مِن «اللهِ»: اللاتَ. ومِن «العزيزِ»: العُزَّى. وزعَموا أنهن بناتُ اللهِ، تعالى اللهُ عما يقولون[٣] وافْتَرَوْا؛ فقال جلَّ ثناؤُه لهم: أفرأيتُم أيُّها الزاعمون أن اللاتَ والعُزَّى ومناةَ الثالثةَ[٤] بناتُ اللهِ، ﴿أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ﴾. يقولُ: أتَخْتارون لأنفسِكم الذَّكرَ مِن الأولادِ وتكْرَهون لها الأنثَى، وتَجْعلون لربِّكم[٥] الأنْثَى التي لا تَرْضَونْها لأنفسِكم، ولكنكم تَقْتُلونها؛ كراهةً منكم لهن.

واختَلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿أَللَّٰتَ﴾؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ بتخفيفِ التاءِ، على المعنى الذي وصَفْتُ.

وذُكِر أن اللاتَ بيتٌ كان بنَخْلةَ تَعْبُدُه قريشٌ. وقال بعضُهم: كان بالطائفِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾﴾: أما اللاتُ فكانت[٦] بالطائفِ[٧].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾﴾. قال: اللاتُ بيتٌ كان بنَخْلةَ، تَعْبُدُه قريشٌ[٨].

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (١٣/٢٦٦).
(٢) في س: «و»، بدلًا من «ثم قيل».
(٣) في الأصل: «يقولوا»، والمثبت من هـ، س.
(٤) في هـ زيادة: «الأخرى».
(٥) في هـ، س: «لَهُ».
(٦) في س: «فكان».
(٧) تفسير الصنعاني (٢/٢٥٣) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٦/١٦٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/٢٤٩)، البحر المحيط (٨/١٥٨).
(٨) تفسير البغوي (٤/٢٤٩)، البحر المحيط (٨/١٥٨).

وقرأ ذلك ابنُ عباسٍ ومجاهدٌ وأبو صالحٍ: «اللَّاتَّ». بتشديدِ التاءِ[١]، وجعَلوه صفةً للوَثَنِ الذي عبَدُوه، وقالوا: كان رجلًا يَلُتُّ السَّوِيقَ للحاجِّ. فلمَّا مات عكَفوا على قبرِه فعبَدُوه[٢].

ذكرُ الخبرِ بذلك[٣] عمن قاله

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: (أفَرَأيْتُمُ اللَّاتَّ والعُزَّى). قال: كان يَلُتُّ السَّوِيقَ للحاجِّ، فعُكِف على قبرِه[٤].

قال[٥]: حدَّثنا مُؤَمَّلٌ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: (أفَرَأيْتُمُ اللَّاتَّ). قال: اللَّاتَّ كان يَلُتُّ السَّوِيقَ للحاجِّ.

حدَّثنا[٦] ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: (اللَّاتَّ). قال: كان يَلُتُّ السَّوِيقَ، فمات، فعكَفوا على قبرِه [فعبَدوه][٧].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ في قولِه:

---

(١) وبها قرأ رويس عن يعقوب وأبو صالح، ورويت عن ابن كثير ومجاهد وطلحة. انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٢٢)، النشر في القراءات العشر (٢/ ٣٧٩)، تفسير الثعلبي (٩/ ١٤٥).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٦٦). وذكر أنها قراءة ابن عباس ومجاهد والربيع بن أنس، تفسير القرطبي (١٧/ ١٠٠) وذكر أنها قراءة ابن عباس وابن الزبير ومجاهد وحميد وأبي صالح.

(٣) سقط من هـ.

(٤) معاني القرآن للفراء (٣/ ٩٧، ٩٨) عن القاسمُ بن مَعْنٍ عن منصور به بنحوه، الدر المنثور (٦/ ١٦٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٦٦)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٠٠)، فتح القدير (٥/ ١٣٠)، البحر المحيط (٨/ ١٥٨).

(٥) في هـ: «وحدَّثنا ابنُ بشارٍ قال»، وفي س: «حدَّثنا ابنُ بشارٍ قال».

(٦) في هـ: «وحدثنا».

(٧) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، تفسير البغوي (٤/ ٢٤٩).

(اللَّاتَّ والعزى[١]). قال: رجلٌ يَلُتُّ للمشركين السَّويقَ، فمات فعكَفوا على قبرِه.

حدَّثنا أحمدُ بن هشام، قال: حدَّثنا عبيدُ اللهِ بن موسى، عن إسرائيلَ، عن أبي صالحٍ في قولِه: (اللَّاتَّ). قال: اللَّاتَّ الذي كان يَقومُ على آلهتِهم، ويَلُتُّ[٢] لهم السَّويقَ، وكان بالطائفِ[٣].

حدَّثني أحمدُ بن يوسفٍ، قال: حدَّثنا أبو عبيدٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، عن أبي الأشْهَبِ، عن أبي الجَوزاءِ، عن ابنِ عباسٍ، قال: كان يَلُتُّ السَّويقَ للحاجِّ[٤].

وأولى القراءتين بالصوابِ عندَنا في ذلك قراءةُ مَن قرَأه بتخفيفِ التاءِ، على المعنى الذي وصَفْتُ لقارئِه[٥] كذلك لإجماعِ الحجةِ مِن قرأةِ الأمصارِ عليه.

وأما العُزَّى فإن أهلَ التأويلِ اخْتَلَفوا فيها؛ فقال بعضُهم: كانت[٦] شَجَراتٍ يَعْبُدونها[٧].

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا مُؤَمَّلٌ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَٱلْعُزَّىٰ﴾. قال: العُزَّى شُجَيْراتٌ[٨].

---

(١) سقط من س.
(٢) في س: «يَلُتُّ» بدون واو.
(٣) معاني القرآن للفراء (٣/ ٩٨) من طريق أبي صالح عن ابن عباس بنحوه، الدر المنثور (٦/ ١٦٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٧/ ١٠٠).
(٤) البخاري (٤٨٥٩) عن مسلم بن إبراهيم عن أبي الأشهب به، الدر المنثور (٦/ ١٦٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد والبخاري وابن المنذر وابن مردويه، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٦٦) عن البخاري، تفسير القرطبي (١٧/ ١٠٠)، وعزاه إلى البخاري، تفسير البغوي (٤/ ٢٤٩).
(٥) في هـ، س: «لقارئه».
(٦) في س: «كان».
(٧) انظر: تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٦٦).
(٨) الدر المنثور (٦/ ١٦٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، البحر المحيط (٨/ ١٥٨).

وقال آخرون: كانت العُزَّى حَجَرًا أبيضَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ، عن جعفرٍ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، قال: ﴿وَٱلْعُزَّىٰ﴾: حَجَرٌ[1] أبيضُ[2].

وقال آخرون: كان بيتًا بالطائفِ تَعْبُدُه ثقيفٌ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَٱلْعُزَّىٰ﴾. قال: العزَّى بيتٌ بالطائفِ تَعْبُدُه ثقيفٌ.

وقال آخرون: بل كانت ببطنِ نَخْلةَ[3].

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَٱلْعُزَّىٰ﴾. قال: أما العزَّى فكانت ببطنِ نخلةَ.

وأما مناةُ فإنها كانت فيما ذُكر لخزاعةَ.

ذكر من قال ذلك[4]

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ۝٢٠﴾. قال: أما مَناةُ فكانت بقُدَيْدٍ، آلهةٌ كانوا يَعْبُدونها. يعني اللاتَ والعُزَّى ومَناةَ[5].

---

(١) في س: «حَجَرًا».

(٢) تفسير القرطبي (١٧/ ١٠٠)، فتح القدير (٥/ ١٣٠)، البحر المحيط (٨/ ١٥٨).

(٣) وبَطن نَخْلة -بالحجاز-: موضع بين مكة والطائف. لسان العرب، مادة (نخل).

(٤) سقط من س: «حدثنا بشر قال حدثنا يزيد... إلخ».

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٥٣) من طريق معمر عن قتادة، بنحوه، تفسير البغوي (٤/ ٢٥٠).

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ۝٢٠﴾. قال: مناةُ بيتٌ كان بالمُشَلِّل، يَعْبُدُه بنو كعبٍ[١].

واخْتَلَف أهلُ العربيةِ في وجهِ الوقفِ على اللاتِ ومناةَ[٢]، فكان بعضُ نحويِّي البصرةِ يقولُ: إذا سكَتَّ قلتَ: اللاتْ. وكذلك مناةُ تقولُ: مَناه[٣]. قال: وقال[٤] بعضُهم: اللَّاتُّ. فجعَله مِن اللتِّ الذي يَلُتُّ، ولغةٌ للعربِ يَسْكُتون على ما فيه الهاءُ بالتاءِ، يقولون: رأيْتُ طَلْحَتْ. وكلُّ شيءٍ [في القرآنِ][٥] مكتوبٌ بالتاءِ[٦] فإنما[٧] تَقِفُ عليه بالتاءِ، نحوَ ﴿بِنِعْمَتِ رَبِّكَ﴾[٨] [الطور: ٢٩]، و﴿شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ﴾[٩] [الدخان: ٤٣].

وكان بعضُ نحويِّي الكوفةِ يَقِفُ على ﴿ٱللَّٰتَ﴾ بالهاءِ: (أفرأيْتُمُ اللاه[١٠]).

وكان غيرُه منهم يقولُ: الاختيارُ في كلِّ ما لم يُضَفْ أن يكونَ بالهاءِ: ﴿رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى﴾ [الكهف: ٩٨]. ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ﴾ [المؤمنون: ٢٠]. وما كان مضافًا فجائزٌ بالهاءِ والتاءِ، فالتاءُ للإضافةِ، والهاءُ لأنه يُفْرَدُ ويُوقَفُ عليه دونَ الثاني.

وهذا القولُ الثالثُ أقيسُ[١١] اللغاتِ، وأكثرُها في العربِ، وإن كان للأخرى وجهٌ معروفٌ. وكان بعضُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ مِن أهلِ البصرةِ يقولُ: اللاتُ والعزَّى ومناةُ الثالثةُ أصنامٌ مِن حجارةٍ، كانت في جوفِ الكعبةِ يَعْبُدونها.

---

(١) تفسير البغوي (٤/ ٢٥٠).
(٢) في الأصل، س: «ومنات»، والمثبت من هـ.
(٣) في س: «مَناتْ».
(٤) في الأصل: «وقال قال»، وفي س: «قال قال»، بدلًا من «قال وقال».
(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٦) في الأصل، س: «بالهاء»، والمثبت من هـ.
(٧) في الأصل، س: «فإنها»، والمثبت من هـ.
(٨) في الأصل، س: «نعمة»، بدلًا من «بنعمت» في الآية.
(٩) في الأصل، س: «شجرة»، بدلًا من «شجرت الزقوم».
(١٠) في س: «اللاة».
(١١) في الأصل، س: «أفشى»، والمثبت من هـ.

وقولُه: ﴿أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾﴾. يقولُ: أتَزْعُمون أن لكم الذكرَ الذي تَرْضَوْنه، وللهِ الأُنثى التي لا تَرْضَوْنها لأنفسِكم، ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: قِسْمتُكم هذه قسمةٌ جائرةٌ غيرُ مستويةٍ، ناقصةٌ غيرُ تامةٍ؛ لأنكم جعَلْتُم لربِّكم مِن الولدِ ما تَكْرَهون لأنفسِكم، وآثَرْتُم أنفسَكم بما تَرْضَوْنه. والعربُ تقولُ: ضِزْتُه حقَّه. بكسرِ الضادِ، وضُزْتُه بضمِّها، فأنا أَضِيزُه، وأَضُوزُه. وذلك إذا نقَصْتَه حقَّه ومَنَعْتَه.

وحُدِّثْتُ عن معمرِ بن المثنى قال: أنْشَدَني الأخفشُ:

فإنْ[1] تَنْأَ عَنَّا نَنْتَقِصْكَ[2] وَإنْ تَغِبْ فَسَهْمُكَ مَضْئُوزٌ[3] وأنْفُك رَاغِمُ[4]

ومِن العربِ مَن يقولُ: ضَيْزَى. بفتحِ الضادِ وتركِ الهمزِ منها[5]، ومنهم مَن يقولُ: ضَأْزَى. بالفتحِ والهمزِ، وضُؤْزَى[6]. بالضمِّ والهمزِ، ولم يَقْرَأْ أحدٌ بشيءٍ من هذه اللغاتِ. وأما الضِّيزَى بكسرِ الضَّادِ[7] فإنها «فُعْلَى» بضمِّ الفاءِ، وإنما

---

(١) في الأصل: «إن»، والمثبت من هـ، س وانظر: تخريج البيت.

(٢) في الأصل: «نقتصك»، والمثبت من هـ، س. وانظر: تخريج البيت.

(٣) في الأصل: «مضئوزًا»، والمثبت من هـ، س.

(٤) البيت من الطويل، بلا نسبة في لسان العرب، تاج العروس، مادة (ضأز)، تهذيب اللغة (١٢/ ٣٩)، وعجزه فقط بلا نسبة في العين (٧/ ٥٣).
ويروى في تهذيب اللغة، لسان العرب: «إن»، تاج العروس: «وإن» كلاهما، بدلًا من«فإن».
ويروى في تهذيب اللغة، تاج العروس، لسان العرب: «تقم»، بدلًا من «تغب».
ضَأَزَ فلانًا حقَّه يَضْأَزه ضَأْزًا وضَأَزًا: بَخَسَه ونَقَصَه ومَنَعَه، وقِسْمَةٌ ضَأْزَى وضُؤْزى مَقْصوران ويُثَلَّث لغةٌ في ضِيزى بالكسر غير مهموز؛ أي: ناقصة، أو جائِرَةٌ غير عَدْل. ابن الأعرابي: تقول العرب: قسمة ضؤزى -بالضم والهمزة- وضويزى -بالضم بلا همز- وضئزى -بالكسر والهمز- وضيزى -بالكسر وترك الهمزة- قال: ومعناها كلها الجور. الأزهري في ترجمة ضوز قال: والضوزة من الرجال: الحقير الصغير الشأن. قال: وأقرأنيه المنذري عن أبي الهيثم الضؤزة -بالزاي مهموزة- وقال: وكذلك ضبطته عنه. قال أبو منصور: وكلاهما صحيح والضيأز: المقتحم في الأمور... إلخ. لسان العرب، تاج العروس.

(٥) في الأصل، س: «فيها»، والمثبت من هـ.

(٦) في الأصل: «وضؤز»، والمثبت من هـ، س.

(٧) في س: «بالكسر»، بدلًا من «بكسر الضاد».

كُسِرَت الضادُ منها كما كُسِرَت مِن قولِهم: قومٌ بِيضٌ وعِينٌ. وهي فُعْلٌ[١]؛ لأن واحدَها بيضاءُ وعيناءُ، ليُؤَلِّفوا بينَ الجمعِ والاثنين والواحدِ[٢]، وكذلك كرِهوا ضمَّ الضادِ مِن ضِيزَى، فتقولُ: ضُوزَى. مخافةَ أن تَصيرَ بالواوِ، وهي من الياءِ.

وقال الفرَّاءُ[٣]: إنما قَضَيتُ على أوَّلِها بالضمِّ؛ لأن النُّعوتَ للمؤنثِ تأتي إما بفتحٍ، وإما بضمٍّ، فالمفتوحُ: سَكْرَى وعَطْشَى، والمضمومُ: الأُنثى والحُبْلَى، فإذا كانَ اسمًا ليس بنعتٍ كُسِر أولُه كقولِه: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٥٥﴾ [الذاريات: ٥٥]. كُسِر أولُها لأنها اسمٌ ليس بنعتٍ، وكذلك الشِّعْرَى، كُسِر أولُها لأنها اسمٌ ليس[٤] بنعتٍ.

وبنحوِ الذي قلنا في تأويلِ قولِه: ﴿قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ﴾ قال أهلُ التأويلِ، وإن اختَلَفت ألفاظُهم بالعبارةِ عنها؛ فقال بعضُهم: قِسْمةٌ عَوْجاءُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، [جميعًا][٥] عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ۝٢٢﴾. قال: عَوجاءُ[٦].

وقال آخرون: قِسمةٌ جائرةٌ.

---

(١) في الأصل: «فعلى»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل: «والواحدة»، والمثبت من هـ، س.

(٣) معاني القرآن للفراء (٣/ ٩٩).

(٤) في الأصل: «ليست»، والمثبت من هـ، س.

(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٦) الفريابي -كما في تغلق التعليق (٤/ ٣٢٢)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٦٣٠، ٦٣١) من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١٦٤)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد، بلفظ: منقوصة، تفسير البغوي (٤/ ٢٥٠).

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ۝٢٢﴾. يقولُ: قسمةٌ جائرةٌ[١].

حدَّثنا محمدُ بن عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا محمدُ بن ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ﴾. قال[٢]: جائرةٌ[٣].

حدَّثنا محمدُ بن حفصٍ أبو عُبيدٍ الوصَّابيُّ[٤]، قال: حدَّثنا ابنُ حميرٍ[٥]، قال: حدَّثنا ابنُ لَهيعةَ، عن ابنِ أبي[٦] عَمْرةَ، عن عكرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ في[٧] قولِه: ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ۝٢٢﴾. قال: تلك إذًا قِسمةٌ جائرةٌ، لا حقَّ فيها[٨].

وقال آخرون: قِسمةٌ منقوصةٌ.

---

(١) تفسير البغوي (٤/ ٢٥٠)، البحر المحيط (٨/ ١٦٠).

(٢) في س زيادة: «قسمةٌ».

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٥٥) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ١٦٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد.

(٤) في س: «الوصَّائيُّ». وقد ترجم له الشيخ شاكر (١/ ١٠١) فقال: قال ابن حاتم: محمد بن حفص الوصابي الحمصي أبو عبيد، روى عن محمد بن حمير وأبي حيوة شريح بن يزيد. أدركته وأردت قصده والسماع منه، فقال لي بعض أهل حمص: ليس بصدوق، ولم يدرك محمد بن حمير، فتركته. وترجمه الحافظ في لسان الميزان ٥: ١٤٦ بنحو هذا، وزاد أن ابن منده ضعفه، وأن ابن حبان ذكره في الثقات. وكذلك ذكره الدولابي في الكنى ٢: ٧٥، ٧٦ باسمه وكنيته، وروى حديثًا عن عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبي عبيد هذا.

(٥) في س: «حُمَيد». وهو: محمد بن حمير بن أنيس القضاعي ثم السليحي أبو عبد الحميد. ويقال: أبو عبد الله الحمصي وسليح بطن من قضاعة. انظر: تهذيب الكمال (٢٥/ ١١٦).

(٦) سقط من س. وهو: سلام بن أبي عمرة الخرساني كنيته أبو علي. انظر: تهذيب الكمال (١٢/ ٢٩٣).

(٧) سقط من هـ.

(٨) الدر المنثور (٦/ ١٦٤)، وفتح القدير (٥/ ١٣٣)، وعزياه إلى المصنف، تفسير البغوي (٤/ ٢٥٠)، البحر المحيط (٨/ ١٦٠).

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ: ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾﴾. قال: منقوصةٌ[1].

وقال آخرون: قِسمةٌ مُخالِفةٌ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾﴾. قال: جعَلوا للهِ تبارك وتعالى بناتٍ، وجعَلوا الملائكةَ للهِ بناتٍ، وعبَدوهم. وقرَأ: ﴿أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ﴾ الآية[2] [الزخرف: ١٦-١٧]. وقرأ: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ﴾ إلى آخرِ الآيةِ [النحل: ٥٧]. وقال: دعَوْا للهِ ولدًا كما دعَتِ اليهودُ والنصارى. وقرَأ: ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم﴾ [البقرة: ١١٨]. قال: والضِّيزى في كلامِ العربِ المخالَفةُ. وقرَأ: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم﴾.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾﴾

يقولُ تعالى ذكرُه: ما هذه الأسماءُ[3]، وهي اللاتُ والعُزَّى ومَناةُ الثالثةُ [الأخرى][4]، إلا أسماءٌ سمَّيْتُموها أنتم وآباؤكم[5] أيُّها المشركون باللهِ، وآباؤُكم

---

(١) البحر المحيط (٨/ ١٦٠).

(٢) في هـ: «﴿أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾».

(٣) في س زيادة: «التي سميتموها».

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٥) سقط من هـ.

مِن قبلِكم، ﴿مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا﴾. يعني بهذه الأسماءِ، [﴿مِن سُلۡطَٰنٍۚ﴾. يقولُ: من حجةٍ لكم بصحةِ ما افتريتُم من هذه الأسماءِ][1]، يقولُ: لم يُبحِ اللهُ ذلك لكم[2]، ولا أذِن لكم به.

كما حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ: ﴿إِنۡ هِيَ إِلَّآ أَسۡمَآءٞ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم﴾: ما كذلِكُم قال اللهُ: ﴿مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا[3] مِن سُلۡطَٰنٍۚ﴾ إلى آخرِ الآيةِ.

وقولُه: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ما يَتَّبعُ هؤلاء المشركون في هذه الأسماءِ التي سمَّوْا بها آلهتَهم إلا الظنَّ بأنَّ[4] ما يقولون حقٌّ، لا اليقينَ، ﴿وَمَا تَهۡوَى ٱلۡأَنفُسُۖ﴾. يقولُ: وهَوَى أنفسِهم؛ لأنهم لم يأْخُذوا ذلك عن وحيٍ جاءهم مِن اللهِ، ولا عن رسولٍ للهِ[5]، أخبَرهم به، وإنما هو[6] اختراقٌ [اخترَقوه][7] من قِبَلِ أنفسِهم، أو أَخَذوه عن آبائِهم الذين[8] كانوا مِن الكفرِ باللهِ على مثلِ ما هم عليه منه.

وقولُه: ﴿وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلۡهُدَىٰٓ﴾. يقولُ: ولقد جاء هؤلاءِ المشركين[9] باللهِ مِن ربِّهم البيانُ فيما[10] هم منه على غيرِ يقينٍ، وذلك تسميتُهم اللاتَ والعُزَّى ومناةَ الثالثةَ[11] هذه[12] الأسماءَ وعبادتُهم إيَّاها. يقولُ: لقد جاءهم مِن ربِّهم

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٢) في هـ: «لكم ذلك» بتقديم وتأخير.
(٣) في الأصل، س: «في قولِه»، بدلًا من «إن هي إلا أسماء سميتموها... إلخ».
(٤) في الأصل: «كان»، والمثبت من هـ، س.
(٥) في الأصل: «رسول الله»، بدلًا من «رسول لله»، والمثبت من هـ، س.
(٦) سقط من س.
(٧) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٨) في الأصل: «الذي»، والمثبت من هـ، س.
(٩) في الأصل: «المشركون»، والمثبت من هـ، س.
(١٠) في س: «مما».
(١١) سقط من هـ.
(١٢) في س: «بهذه».

الهُدى في ذلك البيانِ[١] بالوحي الذي أوحَيْناه إلى محمدٍ صلى الله عليه وسلم، أن عبادتَها لا تَنْبَغِي لأحدٍ، ولا[٢] تصلُحُ العبادةُ إلا للهِ الواحدِ القهارِ.

وقال ابنُ زيدٍ في ذلك ما حدَّثني[٣] يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾: فما انتَفَعوا به.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ ٱلْءَاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ ۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: أم اشتَهى محمدٌ ما أعطاه اللهُ مِن هذه الكرامةِ التي أكرَمه[٤] بها؛ من النبوَّةِ، والرسالةِ، وإنزالِ[٥] الوحي عليه، وتمنَّى ذلك، فأعطاه إياه ربُّه، فللهِ ما في الدارِ الآخرةِ والأُولى[٦] -وهي الدنيا- يُعطِي مَن يشاءُ[٧] مِن خَلْقِه ما شاء، ويَحْرِمُ مَن يشاء[٨] منهم ما شاء.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾﴾. قال: وإن كان محمدٌ تَمَنَّى هذا، فذلك له؟

---

(١) في الأصل، س: «والبيانِ»، والمثبت من هـ.
(٢) في الأصل، س: «وأنه لا»، والمثبت من هـ.
(٣) في هـ زيادة: «به».
(٤) في الأصل، س: «كرَّمه»، والمثبت من هـ.
(٥) في س: «وأنزل».
(٦) في الأصل: «وهي الأولى».
(٧) في الأصل، س: «شاء»، والمثبت من هـ.
(٨) في الأصل، س: «شاء»، والمثبت من هـ.

وقولُه: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِي شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه[١]: كثيرٌ مِن ملائكةِ اللهِ، لا تَنْفَعُ شفاعتُهم عندَ اللهِ لمن شَفَعوا له شيئًا، إلا أن يَشْفَعوا له مِن بعدِ أن يأذنَ اللهُ لهم بالشفاعةِ لمن يشاءُ منهم أن يَشْفَعوا له، ﴿وَيَرْضَىٰٓ﴾. يقولُ: ومِن بعدِ أنْ يَرْضَى لملائكتِه الذين يَشْفَعون له أنْ يَشْفَعوا له، فتَنْفَعَه[٢] حينئذٍ شفاعتُهم. وإنما هذا توبيخٌ مِن اللهِ تعالى ذكرُه لعبدةِ الأوثانِ والملأِ مِن قريشٍ وغيرِهم[٣]، الذين كانوا يقولون: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزمر: ٣]. فقال الله جلَّ ذكرُه لهم: ما تَنْفَعُ شفاعةُ ملائِكتي الذين هم عندي لمن شَفَعوا له، إلا مِن بعدِ إذني لهم بالشفاعةِ له ورِضاي[٤]، فكيف بشفاعةِ مَن دونَهم؟ فأَعْلَمهم أن شفاعةَ ما يَعبُدون مِن دونِه غيرُ نافعتِهم.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: إنَّ الذين لا يُصدِّقون بالبعثِ في الدارِ الآخرةِ -وذلك يومُ القيامةِ- ليُسَمُّون ملائكةَ اللهِ تسميةَ الإناثِ. وذلك أنهم كانوا يقولون: هم بناتُ اللهِ.

وبنحوِ الذي قلنا في قوله: ﴿تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ﴾ قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) في الأصل زيادة: «وكم من ملك في السماوات»، وفي س زيادة: «وكم من ملك في السماواتِ لا تغني».

(٢) في الأصل: «فينفعه»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل: «وغيره»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في هـ: «ورضائي»

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، [جميعًا][(١)] عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ[(٢)] قولَه: ﴿تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ﴾. قال: الإناثِ.

وقولُه: ﴿وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ﴾[(٣)]. يقولُ تعالى ذكرُه: وما لهم بما[(٤)] يقولون مِن تسميتِهم الملائكةَ تسميةَ الأُنثى مِن حقيقةِ علمٍ، ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾. يقولُ: ما يتَّبِعون في ذلك إلا الظَّنَّ. يعني أنهم إنما يقولون ذلك ظنًّا بغيرِ [يقينٍ][(٥)] علمٍ.

وقولُه: ﴿وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾. يقولُ: وإن الظنَّ لا يَنْفَعُ مِن الحقِّ شيئًا فيقومَ مقامَه.

وقولُه: ﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: فدَعْ مَن أدبَر يا محمدُ عن ذكرِ اللهِ، ولم يؤمِنْ به فيوحِّدَه.

وقولُه: ﴿وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾. يقولُ: ولم يَطْلُبْ ما عندَ اللهِ في الدارِ الآخرةِ، ولكنه طلَب زينةَ[(٦)] الحياةِ الدنيا، والتَمس البقاءَ فيها.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: هذا الذي يقولُه هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرةِ في

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٢) في س زيادة: «في».
(٣) في الأصل: «ما» بدون واو في الآية.
(٤) سقط من س.
(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٦) غير موجود في هـ.

الملائكةِ، من تسميتِهم إيَّاها تسميةَ الأُنثى، ﴿مَّبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ﴾. يقولُ: ليس لهم علمٌ إلا هذا الكفرُ باللهِ والشركُ به، على وجْهِ الظَّنِّ بغيرِ يقينِ علمٍ.

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ في ذلك ما حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا﴾ إلى قولِه[1]: ﴿ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ﴾. قال: يقولُ: ليس لهم علمٌ إلا الذي هم فيه مِن الكفرِ باللهِ ورسولِه[2]، ومكابرتِهم[3] لما جاء مِن عندِ اللهِ. قال: وهؤلاء أهلُ الشركِ.

وقولُه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾[4]. يقولُ تعالى ذكرُه: إنَّ ربَّك يا محمدُ هو أعلمُ بمن جار عن طريقِه -في سابقِ علمِه- فلا يؤمِنُ.

وذلك الطريقُ هو الإسلامُ، ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾. يقولُ: وربُّك أعلمُ بمن أصاب طريقَه فسلكه في سابقِ[5] علمِه. وذلك الطريقُ أيضًا الإسلامُ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وَلِلَّهِ مُلكُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مِن شيءٍ. وهو يُضِلُّ مَن يشاءُ [ويهدي من يشاءُ][6]، وهو أعلمُ بهم، ﴿لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟﴾. يقولُ: ليَجْزِيَ الذين عَصَوه مِن خَلْقِه[7]، فأساءوا بمعصيتِهم إيَّاه، فيُثيبَهم

---

(١) في س: «وَلَمْ يُرِدْ إلا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا»، بدلًا من «إلى قوله».
(٢) في الأصل، س: «برسولِ اللهِ»، بدلًا من «بالله ورسوله».
(٣) في الأصل، س: «ومُكايدتهم»، والمثبت من هـ.
(٤) في الأصل زيادة: «وهو أعلم بمن اهتدى».
(٥) في س: «سياقِ».
(٦) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٧) في س: «خَلْقِ».

بها النارَ، ﴿وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى﴾. يقولُ: وليَجْزِيَ الذين أطاعوه فأحسَنوا بطاعتِهم إيَّاه في الدنيا بالحُسنى، وهي الجنةُ، فيُثيبَهم بها.

وقيل: عُنِيَ بذلك أهلُ الشركِ والإيمانِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرني عبدُ اللهِ بن عياشٍ، قال: قال[1] زيدُ بن أسلمَ في قولِ اللهِ: ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ [بِٱلْحُسْنَى﴾: الذين أساءوا المشركون، والذين أحسنوا][2] المؤمنون.

وقولُه: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ﴾. يقولُ: الذين يَبْعُدون[3] عن كبائرِ الإثمِ التي نهَى اللهُ عنها وحرَّمها عليهم فلا يقرَبونها، وذلك الشركُ باللهِ، وما قد بيَّناه في قولِه: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ [النساء: ٣١].

وقولُه: ﴿وَٱلْفَوَٰحِشَ﴾. وهي الزنا وما أشبَهه، مما أوجَب اللهُ فيه حدًّا.

وقولُه: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾ اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى ﴿إِلَّا﴾ في هذا الموضعِ؛ فقال بعضُهم: هي بمعنى الاستثناءِ المنقطعِ. وقالوا: معنى الكلامِ: الذين يَجْتَنِبُون كبائرَ الإثمِ والفواحشَ، إلا اللَّمَمَ الذي ألَمُّوا به من الإثمِ والفواحشِ في الجاهليةِ قبلَ الإسلامِ، فإن[4] اللهَ قد عفا لهم عنه، فلا يُؤاخِذُهم به.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾. يقولُ: إلا ما قد سلَف[5].

---

(١) في الأصل زيادة: «ابن».
(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٣) في س: «يَبْتَعُدون».
(٤) في الأصل: «وإن»، والمثبت من هـ، س.
(٥) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٧٣) عن علي بن أبي طلحة به، الدر المنثور (٦/ ١٦٥)، وفتح القدير (٥/ ١٣٨)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾. قال: قال[1] المشركون إنما كانوا بالأمسِ يَعْمَلون معنا[2]. فأنزَل اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾: ما كان منهم في الجاهليةِ. قال: واللَّمَمُ: الذي ألمُّوا به مِن تلك الكبائرِ والفواحشِ في الجاهليةِ قبلَ الإسلامِ، وغفَرها لهم حين أسلَموا[3].

حدَّثني يعقوبُ[4]، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن ابنِ عياشٍ، عن ابنِ عونٍ، عن محمدٍ، قال: سأل رجلٌ زيدَ بن ثابتٍ عن هذه الآيةِ: ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾. فقال: حرَّم اللهُ عليك الفواحشَ، ما ظهَر منها وما بطَن[5].

حدَّثني يونسُ بن عبدِ الأعلى، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرني عبدُ اللهِ بن عياشٍ، قال: قال زيدُ بن أسلمَ في قولِ اللهِ: ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾. قال: كبائرَ الشركِ. ﴿وَٱلۡفَوَٰحِشَ﴾: الزِّنى؛ ترَكوا ذلك حينَ دخَلوا في الإسلامِ، فغفَر اللهُ لهم ما كانوا ألمُّوا به وأصابوا مِن ذلك قبلَ الإسلامِ[6].

وكان بعضُ أهلِ العلم بكلامِ العربِ ممن يوجِّهُ تأويلَ ﴿إِلَّا﴾ في هذا الموضعِ إلى هذا الوجهِ الذي ذكَرْتُه عن ابنِ عباسٍ يقولُ في تأويلِ ذلك: لم يُؤذَنْ لهم في اللَّمَمِ، وليس هو مِن الفواحشِ، ولا مِن كبائرِ الإثمِ، وقد يُسْتَثْنى الشيءُ مِن الشيءِ وليس منه، على ضميرٍ قد كُفَّ عنه، فمجازُه: إلاَّ أنْ يُلِمَّ مُلِمٌّ[7] بشيءٍ ليس مِن الفواحشِ ولا مِن الكبائرِ. قال الشاعرُ:

---

(١) سقط من س.
(٢) في س: «معناه».
(٣) الدر المنثور (٦/ ١٦٥)، وعزاه إلى المصنف، تفسير البغوي (٤/ ٢٥٢).
(٤) في هـ زيادة: «ابن إبراهيم».
(٥) الدر المنثور (٦/ ١٦٦)، وعزاه إلى المصنف. من قول زيد بن أسلم.
(٦) الدر المنثور (٦/ ١٦٦)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٧٣) بنحوه.
(٧) سقط من س.

وَبَـلْـدَةٍ[١] لـيْـسَ بِـهـا أَنِـيـسُ إلا الـيَـعـافيرُ وإلا الْـعِـيـسُ[٢]

واليعافيرُ الظباءُ، والعِيسُ الإبلُ، وليسا[٣] مِن الناسِ، فكأنه قال: ليس به أنيسٌ، غيرَ أنَّ به ظِباءً وإبلًا. وقال بعضُهم: اليَعْفُورُ من الظباءِ الأحمرُ، والأعيسُ الأبيضُ.

وقال بنحوِ هذا القولِ جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بن عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا محمدُ بن ثورٍ، عن معمرٍ، عن الأعمشِ، عن أبي الضُّحى، أنَّ ابنَ مسعودٍ قال: زنى العينين النظرُ، وزنى الشَّفَتَيْن

---

(١) في الأصل: «وبلد»، والمثبت من هـ، س. وانظر: تخريج البيت.

(٢) البيت من الرجز، وهو لجران العود في خزانة الأدب (١٠/١٩)، ولعامر بن الحارث في موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب ص(١٤٥)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة (١٥/٣٠٦، ٣٠٧)، الكتاب (٢/٣٢٢)، المقتضب (٤/٤١٤)، تاج العروس، لواحق (الواو)، لواحق (إلا)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (كنس)، المحكم والمحيط الأعظم (٦/٧١٧)، علل النحو ص(١٩٦)، الفصول المفيدة في الواو المزيدة (٢٦٠)، الإنصاف في مسائل الخلاف (٢/٢٧١)، همع الهوامع (٢/٢٥٦)، خزانة الأدب (٤/١١٤، ١١٥).

ويروي صدره في المحكم اللسان، والتاج، مادة (كنس):

لَيْسَ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا أَنِيسُ

ويروى عجزه في خزانة الأدب (١٠/١٩):

وبقر ملمع كنوس

وقال الشيخ شاكر (٩/٢٠٣): وبلدة فإن البلدة هنا: هي الأرض القفر التي يأوى إليها الحيوان. واليعافير جمع يعفور، وهو الظبي في لون التراب. والعيس: جمع أعيس، وهو الظبي الأبيض فيه أدمة. كنوس -التي في رواية الخزانة- جمع كانس، وهو الظبي أو البقر إذا دخل كناسه، وهو بيته في الشجر يستتر فيه.

وقد تقدم عند تفسير سورة النساء، الموضع الذي نقلنا منه كلام الشيخ شاكر، تفسير سورة هود، آية: ٤٣.

(٣) في الأصل: «وليس»، والمثبت من هـ، س.

التَّقْبِيلُ، وزنى اليدين البطْشُ، وزنى الرِّجلَين المشيُ، ويُصدِّقُ ذلك الفرْجُ أو يُكذِّبُه، فإن تقدَّم بفرجِه كان زانيًا، وإلا فهو اللَّمَمُ[١].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، قال: وأخبَرنا ابنُ طاوسٍ، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قال: ما رأيتُ شيئًا أشبَهَ باللَّمَم مما قال أبو هريرةَ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّ اللهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنْ الزِّنى أَدْرَكَهُ ذَلِكَ لا مَحَالَةَ؛ فَزِنَى الْعَيْنَيْنِ النَّظَرُ، وَزِنَى اللِّسَانِ المَنْطِقُ، وَالنَّفْسُ تَتَمَنَّى وَتَشْتَهي، وَالْفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ أَوْ يُكَذِّبُهُ**»[٢].

حدَّثني أبو السائبِ، قال: حدَّثنا أبو معاويةَ، عن الأعمشِ، عن مسلم، عن مسروقٍ في قولِه: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾. قال: إن تقدَّم كان زنًى، وإن تأخَّر كان لَمَمًا[٣].

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيةَ، قال: حدَّثنا منصورُ بن عبدِ الرحمنِ، قال: سألتُ الشَّعْبيَّ عن قولِ اللهِ[٤]: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٥٥) -ومن طريقه الحاكم (٣٧٥١)، والبيهقي في شعب الإيمان (٧٠٦٠)- عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ١٦٥)، وفتح القدير (٥/ ١٣٧، ١٣٨)، وعزياه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر والحاكم والبيهقي في شعب الإيمان، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٧٣) عن المصنف، تفسير القرطبي (١٧/ ١٠٦). وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٢) أبو داود (٢١٥٢) عن محمد بن عبيد عن محمد بن ثور به، تفسير الصنعاني (٢/ ٢٥٣) -ومن طريقه أحمد (٧٧٠٥)، البخاري (٦٢٤٣)، (٦٦١٢) -ومن طريقه البغوي في تفسيره (٤/ ٢٥٢)-، ومسلم (٢٦٥٧)، والنسائي في الكبرى (١١٥٤٤)، وابن حبان (٤٤٢٠)، والبيهقي في الكبرى (١٣٢٨٧)، (٢٠٥٣٦)، وفي الشعب (٥٤٢٧)- عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ١٦٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وسعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في سننه، فتح القدير (٥/ ١٣٧)، وعزاه إلى البخاري ومسلم وغيرهما. تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٧٢) عن أحمد، وعزاه إلى البخاري ومسلم، زاد المسير (٨/ ٧٦)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٠٦، ١٠٧)، وعزاه إلى البخاري ومسلم.

(٣) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٧٣) بنحوه، زاد المسير (٨/ ٧٦) بنحوه.

(٤) في هـ: «قوله»، بدلًا من «قولِ اللهِ».

إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾[١]. قال: هو ما دونَ الزنى، ثم روى[٢] لنا عن ابنِ مسعودٍ، قال: زنى العينين ما نظَرَتْ إليه، وزنى اليدِ ما لَمَسَتْ، وزنى الرِّجْلِ ما مَشَتْ، والتحقيقُ بالفَرْجِ[٣].

حدَّثني محمدُ بن معمرٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ، قال: حدَّثنا وُهَيْبٌ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ بن عثمانَ بن خُثَيْم بن عمرٍو القارِيُّ، قال: حدَّثني عبدُ الرحمنِ بن نافع -الذي يقالُ له ابنُ لبابةَ الطائفيُّ- قال: سألتُ أبا هُريرةَ عن قولِ اللهِ: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾. قال: القُبْلَةُ، والغَمْزَةُ، والنَّظْرَةُ، والمباشَرةُ، إذا مسَّ الختانُ الختانَ فقد وجَب الغسلُ، وهو الزنى[٤].

وقال آخرون: بل ذلك استثناءٌ صحيحٌ، ومعنى الكلامِ: الذين يَجْتَنِبون كبائرَ الإثمِ والفواحشَ[٥] إلا أن يُلِمَّ بها ثم يتوبَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني سليمانُ بن عبدِ الجبارِ، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: أخبَرنا زكريا بن إسحاقَ، عن عمرِو بن دينارٍ، عن عطاءٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾. قال: هو الرَّجُلُ يُلِمُّ بالفاحشةِ ثم يتوبُ. قال: وقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:

«إِنْ تَغْفِرْ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمَّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لا أَلَمَّا»[٦].

---

(١) سقط من الأصل، س: «الذين» من الآية.

(٢) في الأصل، س: «ذكر»، والمثبت من هـ.

(٣) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٧٣) بنحوه، زاد المسير (٨/ ٧٦).

(٤) مسدد -كما في المطالب العالية (١٥/ ٢٨٣)- عن يحيى عن عبد الله بن عثمان به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٧٣) عن عبد الرحمن بن نافع به، الدر المنثور (٦/ ١٦٥)، وفتح القدير (٥/ ١٣٨)، وعزياه إلى المصنف ومسدد وابن أبي حاتم.

(٥) في س زيادة: «إلا اللمم».

(٦) الترمذي (٣٢٨٤) من طريق أبي عثمان البصري، والحاكم (١٨٠) -وعنه البيهقي في الكبرى (٢٠٥٣٤)-=

حدَّثنا[1] ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال حدَّثنا شعبةُ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ، أنه قال في هذه الآيةِ: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾. قال: الذي يُلِمُّ بالذنبِ ثم يدَعُه، وقال الشاعرُ:

إِنْ تَغْفِرْ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا ... وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لا أَلَمَّا[2]

= من طريق محمد بن سنان بن القزاز، وفي شعب الإيمان (٧٠٥٥) من طريق أبي قلابة، ثلاثتهم -أبو عثمان وأبو قلابة وابن سنان- عن أبي عاصم به، الحاكم (٣٧٥٠)، (٧٦٢٠) والأخير موقوفًا، والبيهقي في الكبرى عقب (٢٠٥٣٤)، وفي الشعب (٧٠٥٦) كلاهما من طريق روح بن عبادة عن زكريا به، الدر المنثور (٦/ ١٦٥)، وفتح القدير (٥/ ١٣٨)، وعزياه إلى المصنف وسعيد بن منصور والترمذي والبزار وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان، تفسير البغوي (٤/ ٢٥٢) آخره، زاد المسير (٨/ ٧٦)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٠٧)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٧٣، ٢٧٤) عن المصنف، عزاه إلى الترمذي، ثم ساق ابن كثير قول الترمذي، ثم قال: وكذا قال البزار لا نعلمه يروى متصلا إلا من هذا الوجه. وساقه ابن أبي حاتم والبغوي من حديث أبي عاصم النبيل. وإنما ذكره البغوي في تفسير سورة «تنزيل» وفي صحته مرفوعًا نظر. وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث زكريا بن إسحاق. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وإنما خرجا حديث عبد الله بن طاوس عن أبيه عن ابن عباس ...إلخ. وقال عقب (٣٧٥٠)، (٧٦٢٠): هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

والبيت من الرجز، وهو لأمية بن الصلت في خزانة الأدب (٤/ ٣)، تهذيب اللغة (١٥/ ٢٥٠)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (لمم)، ولأبي خراش الهذلي في لسان العرب، وتاج العروس، مادة (جمم)، خزانة الأدب (٢/ ٢٥٩)، الحماسة البصرية (٢/ ٤٣١)، مغني اللبيب ص(٣٢١)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة (١/ ٩٢)، مختار الصحاح ص(٢٥٢)، المغرب في ترتيب المعرب (٢/ ٢٥٠)، العين (٨/ ٣٢١)، الفائق (٤/ ٦٨)، الإنصاف في مسائل الخلاف (١/ ٧٦).

وألم الرجل من اللمم وهو صغار الذنوب وقال أمية: إن تغفر اللهم ...البيت. ويقال: هو مقاربة المعصية من غير مواقعة، وقال الأخفش: اللمم المقارب من الذنوب. قال ابن بري: الشعر لأمية بن أبي الصلت قال وذكر عبد الرحمن عن عمه عن يعقوب عن مسلم بن أبي طرفة الهذلي قال مر أبو خراش يسعى بين الصفا والمروة وهو يقول: لاهم هذا خامس...عبد لك لا ألما. لسان العرب، مادة (لمم).

(١) في س: «حدثني».

(٢) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٧٣) عن المصنف، فتح القدير (٥/ ١٣٦)، الحاكم (١٨١) -وعنه البيهقي في الكبرى (٢٠٥٣٥)، وفي الشعب (٧٠٥٧)- من طريق آدم بن أبي إياس، والبيهقي في الشعب (٧٠٥٧) من طريق عفان بن مسلم، كلاهما عن شعبة عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس قوله.

حدَّثني محمدُ بن عبدِ اللهِ بن بزيعٍ، [قال: حدَّثنا يزيدُ بن زريعٍ][(١)]، قال: حدَّثنا يونسُ، عن الحسنِ، عن أبي هُريرةَ، أُراه رفعَه في[(٢)]: ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾. قال: اللَّمةُ مِن الزنى، ثم يتوبُ ولا يعودُ، واللَّمةُ مِن السرقةِ، ثم يتوبُ ولا يعودُ، واللَّمةُ مِن شربِ الخمرِ، إن شاء اللهُ[(٣)] ثم يتوبُ ولا يعودُ. قال: فتلك الإلمامُ[(٤)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي عديٍّ، عن عوفٍ، عن الحسنِ في قولِ اللهِ: ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾. قال: اللَّمةُ مِن الزنى، أو السرقةِ، أو شربِ الخمرِ، ثم لا يعودُ[(٥)].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُليةَ، عن أبي رجاءٍ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾. قال: قد[(٦)] كان أصحابُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم يقولون: هو[(٧)] الرجلُ يُصيبُ اللَّمةَ مِن الزنى، واللَّمةُ مِن شربِ الخمرِ، فيُخْفِيها فيتوبُ منها[(٨)].

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، تفسير ابن كثير.

(٢) سقط من س.

(٣) سقط من س: «إن شاء الله».

(٤) البيهقي في الشعب (٧٠٥٨، ٧٠٥٩) من طريق محمد بن المنهال عن يزيد بن زريع به مرفوعًا، الزهد لابن المبارك (١٠٩٥/ زوائد حسين) عن هشيم عن يونس عن الحسن قوله، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٧٤) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ١٦٦)، وفتح القدير (٥/ ١٣٨) موقوفًا، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الشعب.

(٥) في الأصل، س زيادة: «حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي عديٍّ، عن عوفٍ، عن الحسنِ في قولِ اللهِ: ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾. قال: اللمة مِن الزنى، أو السرقةِ، أو شربِ الخمرِ، ثم لا يعودُ».
والأثر في: تفسير مجاهد (٢/ ٦٣١) من طريق آدم عن عقبة بن الأصم عن الحسن، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٧٤) عن المصنف، تفسير البغوي (٤/ ٢٥٢)، زاد المسير (٨/ ٧٦)، البحر المحيط (٨/ ١٦٢).

(٦) غير موجود في هـ: «قال قد».

(٧) في س: «هذا».

(٨) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٧٤) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ١٦٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/ ٢٥٢).

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ، عن ابنِ جريجٍ، عن عطاءٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾: يُلِمُّ بها في الحينِ. قلتُ: الزنى؟ قال: الزنى ثم يتوبُ[١].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، قال: قال معمرٌ: كان الحسنُ يقولُ في اللَّممِ: تكونُ اللَّمةُ مِن الرجلِ بالفاحشةِ[٢] ثم يتوبُ[٣].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن إسماعيلَ، عن أبي صالحٍ، قال: الزنى ثم يتوبُ[٤].

قال[٥]: حدَّثنا مِهْرانُ، عن أبي جعفرٍ، عن قتادةَ، عن الحسنِ: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾: قال: أن يَقَعَ الوقعةَ ثم ينتَهِيَ.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ عيينةَ، عن عمرٍو، عن عطاءٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: ﴿ٱللَّمَمَ﴾. الذي يُلِمُّ[٦] المرَّةَ[٧].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ[٨]، قال: أخبَرني يحيى بن أيوبَ، عن المثنى بن الصَّباحِ، عن عمرِو بن شعيبٍ، أن عبدَ اللهِ بن عمرِو بن العاصِ، قال: اللَّمَمُ ما دونَ الشركِ[٩].

---

(١) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٧٤، ٢٧٥) عن ابن جريج -في نسختين منه- به، الدر المنثور (٦/ ١٦٦)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر.

(٢) في س: «الفاحشةِ»، والمثبت موافق لما في تفسير الصنعاني.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٥٦) عن معمر به.

(٤) الدر المنثور (٦/ ١٦٦)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٧٥) عن السدي إسماعيل بن عبد الرحمن به.

(٥) في هـ: «حدثنا ابن حميد قال».

(٦) في الأصل بدون نقط، وفي س: «تُلِمُّ»، والمثبت من هـ.

(٧) في الأصل: «المرأة»، والمثبت من هـ، س، مصدر التخريج.
والأثر في: تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٧٥) عن المصنف.

(٨) في الأصل، س زيادة: «قال: قال ابنُ زيدٍ».

(٩) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٧٥) عن المثنى بن الصباح به، وعزاه إلى المصنف، الدر المنثور (٦/ ١٦٦)، وعزاه إلى المصنف، تفسير البغوي (٤/ ٢٥٢)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٠٨). وقال ابن كثير عن المثنى بن الصباح: وهو ضعيف.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو عامرٍ، قال: حدَّثنا قرَّةُ[١]، عن عبدِ اللهِ بن القاسمِ[٢] في قولِه: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾. قال: اللَّمةُ يُلِمُّ بها مِن الذنوبِ.

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾. قال: الرجلُ يُلِمُّ بالذنبِ ثم يَنْزِعُ عنه. قال: وكان أهلُ الجاهليةِ يَطوفون بالبيتِ وهم يقولون:

إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لا أَلَمَّا[٣]

وقال آخرون ممن وجَّه معنى ﴿إِلَّا﴾ إلى الاستثناءِ المنقطعِ: اللَّمَمُ هو [ما][٤] دونَ حدِّ الدنيا وحدِّ الآخرة، قد تجاوز اللهُ عنه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن جابرٍ، عن عطاءٍ، عن ابنِ الزبيرِ: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾. قال: ما بينَ الحدَّين؛ حدِّ الدنيا، وعذابِ الآخرةِ[٥].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، عن شعبةَ، عن الحكمِ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال [في][٦]: اللَّمَمِ: ما دونَ الحدَّين؛ حدِّ الدنيا والآخرةِ.

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا ابنُ أبي عديٍّ، عن شعبةَ، عن الحكمِ وقتادةَ، عن ابنِ عباسٍ بمثلِه، إلا أنه قال: حدِّ الدنيا وحدِّ الآخرةِ.

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، قال: أخبَرنا شعبةُ، عن الحكم بن عُتَيْبةَ، قال: قال ابنُ عباسٍ: اللَّمَمُ ما دونَ الحدَّين؛ حدِّ الدنيا وحدِّ الآخرةِ[٧].

---

(١) في الأصل، س: «مرَّةُ»، والمثبت من هـ.
(٢) تقدمت ترجمته عند تفسير سورة سبأ، آية: ٢٣ .
(٣) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٧٣) عن المصنف.
(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٥) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٧٥) عن سفيان به، الدر المنثور (٦/ ١٦٥)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم.
(٦) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٧) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٧٥) عن شعبة به، تفسير القرطبي (١٧/ ١٠٨).

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾. قال: كلُّ شيءٍ بينَ الحدِّين -حدِّ الدنيا وحدِّ الآخرةِ- تُكفِّرُه الصلواتُ وهو اللَّمَمُ، وهو دونَ كلِّ موجِبٍ، فأما حدُّ الدنيا فكلُّ حدٍّ فرَض اللهُ عقوبتَه في الدنيا، وأما حدُّ الآخرةِ فكلُّ شيءٍ ختَمه اللهُ بالنارِ وأخَّر[1] عقوبتَه إلى الآخرةِ[2].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا يحيى، قال: حدَّثنا الحسينُ، عن يزيدَ، عن عكرمةَ في قولِه: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾. يقولُ: ما بينَ الحدِّين؛ كلُّ ذنبٍ ليس فيه حدٌّ في الدنيا ولا عذابٌ في الآخرةِ فهو اللَّمَمُ[3].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾: واللَّمَمُ ما كان بينَ الحدِّين لم يَبْلُغْ حدَّ الدنيا ولا حدَّ الآخرةِ؛ موجِبةً قد أوجَب اللهُ لأهلِها النارَ، أو فاحشةً يقامُ [بها][4] الحدُّ في الدنيا[5].

وحدَّثنا[6] ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن أبي جعفرٍ، عن قتادةَ، قال: قال بعضُهم: اللَّمَمُ ما بينَ الحدَّين؛ حدِّ الدنيا وحدِّ الآخرةِ.

حدَّثنا أبو كُريبٍ ويعقوبُ، قالا: حدَّثنا إسماعيلُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا سعيدُ بن أبي عروبةَ، عن قتادةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: اللَّمَمُ ما بينَ الحدَّين؛ حدِّ الدنيا وحدِّ الآخرةِ.

---

(١) في الأصل: «وآخر»، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور.

(٢) الدر المنثور (٦/١٦٦)، وفتح القدير (٥/١٣٨)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٣/٢٧٥) عن العوفي به، تفسير القرطبي (١٧/١٠٨).

(٣) تفسير ابن كثير (١٣/٢٧٥)، تفسير القرطبي (١٧/١٠٨).

(٤) سقط من الأصل، وفي س، الدر المنثور: «عليه»، والمثبت من هـ.

(٥) الدر المنثور (٦/١٦٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٣/٢٧٥)، تفسير القرطبي (١٧/١٠٨).

(٦) في هـ: «حدثنا» بدون واو.

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، قال: قال الضحاكُ: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾. قال: كلُّ شيءٍ بينَ حدِّ الدنيا والآخرةِ فهو اللَّمَمُ يَغْفِرُه اللهُ[1].

وأَوْلى الأقوالِ في ذلك عندي بالصوابِ قولُ مَن قال: ﴿إِلَّا﴾ بمعنى الاستثناءِ المنقطعِ. ووجَّه معنى الكلامِ إلى: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾ بما دونَ كبائرِ الإثمِ، ودونَ الفواحشِ الموجِبةِ الحدودَ[2] في الدنيا والعذابِ في الآخرةِ، فإن ذلك معفوٌّ لهم عنه. وذلك عندي نظيرُ قولِه جلَّ ثناؤُه: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾ [النساء: ٣١]. فوعَد جلَّ ثناؤُه باجتنابِ الكبائرِ العفوَ [عما][3] دونَها مِن السيئاتِ، وهو اللَّمَمُ الذي قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**الْعَينانِ تَزْنِيَانِ، وَالْيَدَانِ تَزْنِيَانِ، وَالرِّجلانِ تَزْنِيَانِ، وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ أَوْ يُكَذِّبُهُ**». وذلك أنه لا حدَّ فيما دونَ وُلُوجِ الفرجِ في الفرجِ يجبُ[4]، وذلك هو العفوُ من اللهِ في الدنيا عن عقوبةِ العبدِ عليه، والله جلَّ ثناؤُه أكرَمُ من أن يعودَ فيما قد عفا عنه، كما رُوِي عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم[5].

واللَّمَمُ في كلامِ العربِ المقاربةُ للشيءِ، ذكَر الفرَّاءُ أنه سمِع العربَ تقولُ: ضَرَبه ما لَمَم القتلَ. يريدون: ضَرْبًا مُقارِبًا للقتلِ. قال: وسمِعتُ مِن آخرَ: ألمَّ يفعَلُ. في معنى: كاد يفعَلُ.

---

(١) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٧٥)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٠٨)، تفسير الضحاك (٢/ ٨٠٥).

(٢) في الأصل، س: «للحدودِ»، والمثبت من هـ.

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٤) سقط من س.

(٥) أحمد (٧٧٥)، (١٣٦٥)، عبد بن حميد (٨٧)، الترمذي (٢٦٢٦)، ابن ماجه (٢٦٠٤)، أبو يعلى (٤٥٣)، وغيرهم من حديث علي مرفوعًا.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْۖ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: إنَّ رَبَّكَ يا محمدُ: [﴿وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِۚ﴾][1]: واسعٌ عفوُه للمُذْنِبين الذين لم تَبْلُغْ ذنوبُهم الفواحشَ وكبائرَ[2] الإثمِ. وإنما أعلَم جلَّ ثناؤُه بقولِه هذا عبادَه أنه يَغْفِرُ اللَّمَمَ -بما وصَفْنا مِن الذنوبِ- لمن اجتَنَب كبائرَ الإثمِ والفواحشَ.

كما حدَّثنا يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِۚ﴾: قد غفَر[3] ذلك لهم.

وقولُه: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ربُّكم أعلمُ بالمؤمنِ منكم مِن الكافرِ، والمحسنِ منكم مِن المسيءِ، والمطيعِ مِن العاصي، حين ابْتَدَعكم مِن الأرضِ فأَحْدَثكم منها، بخلْقِ أبيكم آدمَ منها، وحينَ ﴿أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْۖ﴾. يقولُ: وحينَ أنتم حَمْلٌ لم تُولَدوا، منكم بأنفسِكم[4] بعدما صِرْتم رجالًا ونساءً.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل: «كبائر» بدون واو، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل: «غفرت»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في الأصل: «فأنفسكم»، وفي س: «وأنفسِكم»، والمثبت من هـ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾. قال: كنحوِ قولِه: ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [الأنعام: ١١٧، النحل: ١٢٥، القصص: ٥٦، القلم: ٧][(١)].

وحدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾. قال: حينَ خلَق آدمَ مِن الأرضِ، ثم خلَقكم[(٢)] مِن آدمَ. وقرأ: ﴿وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾[(٣)].

وقد بيَّنا فيما مضى قبلُ معنى الجنَينِ، ولِمَ قيل له: جَنِينٌ. بما أَغْنى عن إعادتِه في هذا الموضعِ.

وقولُه: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: فلا تشهَدوا لأنفسِكم بأنها زكيةٌ بريئةٌ مِن الذنوبِ والمعاصي.

كما حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، قال: سمِعتُ زيدَ بن أسلمَ يقولُ: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾. يقولُ: فلا تُبرِّئوها[(٤)].

وقولُه: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: ربُّك يا محمدُ أعلمُ بمن خاف عقوبةَ اللهِ فاجتَنَب معاصيه مِن عبادِه.

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٦٣١) من طريق آدم عن ورقاء عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١٦٧)، وعزاه إلى المصنف.

(٢) في الأصل: «خلقهم»، والمثبت من هـ، س.

(٣) الدر المنثور (٦/ ١٦٧)، وعزاه إلى المصنف.

(٤) الدر المنثور (٦/ ١٦٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾ أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: أفرأيتَ يا محمدُ الذي أدْبَر عن الإيمانِ باللهِ، وأعرَض عنه وعن دينِه، وأعطى صاحبَه قليلًا من مالِه، ثم منَعه فبَخِل عليه فلم يُعْطِه[1].

وذُكِر أنَّ هذه الآيةَ نزَلت في الوليدِ بن المغيرةِ؛ مِن أجْلِ أنه عاتَبه بعضُ المشركين، وكان قد اتَّبع رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم على دينِه، فضَمِن له الذي عاتَبه إن هو أعطاه شيئًا مِن مالِه، ورجَع إلى شِرْكِه، أن يَتحمَّلَ عنه عذابَ الآخرةِ، ففَعَل، فأعطى الذي عاتَبه على ذلك بعضَ ما كان ضَمِن له، ثم بَخِل[2]، ومنَعه تمامَ ما ضَمِن له.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَأَكْدَىٰٓ﴾. قال: الوليدُ بن المغيرةِ أعطَى قليلًا ثم أكْدَى[3].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾﴾ إلى قولِه[4]: ﴿فَهُوَ يَرَىٰٓ﴾. قال: هذا رجلٌ أسلَم، فلقِيه بعضُ مَن

---

(١) في الأصل، س: «فلم يعطه فبخل عليه» بتقديم وتأخير.

(٢) في س زيادة: «عليه».

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٦٣١، ٦٣٢) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١٦٨)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، فتح القدير (٥/ ١٣٧)، تفسير القرطبي (١٧/ ١١١).

(٤) في هـ زيادة: «أعنده علم الغيب».

يُعَيِّرُه، فقال: أتَرَكْتَ دينَ الأشياخِ وضَلَّلتَهم وزعَمتَ أنهم في النارِ؟ كان يَنْبغي لك أن تَنْصُرَهم، فكيف تفعل[١] بآبائِك؟ فقال[٢]: إني خَشِيتُ عذابَ اللهِ. فقال: أَعطِني شيئًا، وأنا أَحْمِلُ كلَّ عذابٍ كان عليك عنك. فأعطاه شيئًا، فقال: زِدْني. فتعاسَرا[٣]، حتى أعطاه شيئًا، وكتَب له كتابًا، وأشهَد له، فذلك قولُ اللهِ: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾﴾: عاسَره، ﴿أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾﴾. نزَلت فيه هذه الآيةُ[٤].

وبنحوِ الذي قلنا في معنى قولِه: ﴿وَأَكْدَىٰٓ﴾[٥] قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن أبي سنانٍ الشيبانيِّ، عن ثابتٍ، عن الضحاكِ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾﴾. قال: أعطَى[٦] قليلًا ثم انقطَع.

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾﴾. يقولُ: أعطَى قليلًا ثم انقطَع[٧].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾﴾[٨]. قال: انقطَع فلا يُعْطِي شيئًا، ألم تَرَ إلى البئرِ يقالُ لها: أَكْدَتْ.

---

(١) في س: «يفعل».

(٢) في الأصل: «قال»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في س: «فتعاسر».

(٤) الدر المنثور (٦/ ١٦٧، ١٦٨)، وعزاه إلى المصنف، زاد المسير (٨/ ٧٨).

(٥) في الأصل، س: «أكدى» بدون واو.

(٦) في الأصل: «أطاع»، والمثبت من هـ، س.

(٧) الدر المنثور (٦/ ١٦٨)، وفتح القدير (٥/ ١٣٨)، وعزياه إلى المنصنف وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٧٧).

(٨) في الأصل: «أعطى» بدون واو في الآية.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَأَكْدَىٰٓ﴾: انقطَع عطاؤُه[١].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن ابنِ طاوسٍ وقتادةَ في قولِه: ﴿وَأَكْدَىٰٓ﴾. قال: أعطَى قليلًا، ثم قطَع ذلك[٢].

قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، قال: [حدَّثنا][٣] معمرٌ، عن عكرمةَ مثلَ ذلك[٤].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قوله[٥]: ﴿وَأَكْدَىٰٓ﴾. أي: بَخِل وانقطَع عطاؤُه.

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَأَكْدَىٰٓ﴾. يقولُ: انقطَع عطاؤُه[٦].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَأَكْدَىٰٓ﴾: عاسَره.

والعربُ تقولُ: حفَر فلانٌ فأَكْدى. وذلك إذا بلَغ الكُدْيَةَ، وهو أن يَحفِرَ الرَّجلُ في السَّهلِ، ثم يَستقبِلَه جبلٌ فيُكْدِيَ، يقالُ: قد أَكْدى [يُكْدِي][٧] كِداءً. و: كَدِيَتْ

---

(١) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٢٢)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٦٣١، ٦٣٢) من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١٦٨)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٧٧).

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٥٤) عن معمر عن قتادة، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٧٧).

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٥٤) عن معمر عن رجل عن عكرمة، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٧٧).

(٥) سقط من س.

(٦) تفسير الضحاك (٢/ ٨٠٦).

(٧) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

أظفارُه وأصابعُه كِدًى[١] شديدًا. منقوصٌ، إذا غَلُظَت. و: كَدِيَتْ أصابعُه. إذا كَلَّت فلم تَعْمَلْ شيئًا، وكَدَأ[٢] النَّبْتُ. إذا قلَّ رَفْعُه[٣]، يُهْمَزُ ولا يُهْمَزُ.

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ يقولُ: اشتُقَّ قولُه: ﴿وَأَكْدَىٰٓ﴾. مِن كُدْيةِ الرَّكِيَّةِ[٤]، وهو أنْ يَحْفِرَ حتى يَيْئَسَ مِن الماءِ، فيُقالُ حينئذٍ: بلَغْنا كُدْيَتَها.

وقولُه: ﴿أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: أعندَ هذا الذي ضَمِن له صاحبُه أن يتَحمَّلُ عنه عذابَ اللهِ في الآخرةِ -علمُ الغيبِ، فهو يرى حقيقةَ قولِه، ووفائِه بما وعَده؟!

وقولُه: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: أم[٥] لم يُخْبَرْ هذا المضمونُ له أن يُتحمَّلُ عنه عذابُ اللهِ في الآخرةِ -بالذي في صحفِ موسى بن عمرانَ صلوات الله عليه.

وقولُه: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾﴾. يقولُ: وإبراهيمَ الذي وَفَّى مَن أُرْسِل إليه ما أُرسِل به.

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ في المعنى[٦] الذي وَفَّى؛ فقال بعضُهم: وفَّاه[٧] بما[٨] عَهِد إليه ربُّه مِن تبليغِ رسالتِه[٩]، وهو: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾﴾.

---

(١) في س: «كِديًا».
(٢) في س: «وكَدَا».
(٣) في الأصل، س: «ريعُه»، والمثبت من هـ.
(٤) الرَّكِيَّة: البئرُ تُحْفَرُ، والجمع رَكِيٌّ. لسان العرب، مادة (ركو).
(٥) في الأصل: «أو»، والمثبت من هـ، س.
(٦) في س: «معنى».
(٧) في س: «وفاؤه».
(٨) في الأصل: «ما»، والمثبت من هـ، س.
(٩) في س: «رسالاتِه».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن عطاءٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ۝٣٧﴾. قال: كانوا قبلَ إبراهيمَ يأخُذون الوليَّ بالوليِّ، حتى كان إبراهيمُ فبلَّغ: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۝٣٨﴾: لا يُؤاخَذُ[1] أحدٌ بذنبِ غيرِه[2].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن جابرٍ، عن مجاهدٍ، وعكرمةَ[3]: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ۝٣٧﴾. قالا: فبلَّغ[4] هذه الآياتِ، ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۝٣٨﴾[5].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ۝٣٧﴾. قال: وفَّى طاعةَ اللهِ، وبلَّغ رسالاتِ ربِّه إلى خَلْقِه. وكان عكرمةُ يقولُ: وَفَّى هؤلاء الآياتِ العشرَ: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۝٣٨﴾ حتى بلَغ: ﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ۝٤٧﴾ [النجم: ٣٨- ٤٧].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ۝٣٧﴾: أوفَى[6] طاعةَ اللهِ ورسالتَه[7] إلى خَلْقِه[8].

---

(١) في الأصل: «يؤخذ»، والمثبت من هـ، س.

(٢) الدر المنثور (٦/ ١٦٩)، وعزاه إلى المصنف.

(٣) في س: «عن عكرمة».

(٤) في الأصل، س: «قالوا بلغ»، بدلًا من «قالا فبلغ»، والمثبت من هـ.

(٥) الدر المنثور (٦/ ١٦٨)، وعزاه إلى المصنف.

(٦) في س: «وفَّى».

(٧) في س: «ورسالاتِه».

(٨) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٥٤) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ١٦٨)، وعزاه إلى المصنف، تفسير البغوي (٤/ ٢٥٣)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٧٨)، تفسير القرطبي (١٧/ ١١٣)، تفسير الثعلبي (٩/ ١٥٢)، زاد المسير (٨/ ٨٠) بنحوه.

حدَّثني يحيى بن طلحةَ اليَرْبُوعِيُّ، قال: حدَّثنا أبو بكرٍ[١]، عن أبي حَصينٍ، عن سعيدِ بن جبيرٍ في قولِه: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ۝٣٧﴾. قال: بلَّغ ما أُمِر[٢] به[٣].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ۝٣٧﴾. قال: بلَّغ[٤].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ۝٣٧﴾. قال: ﴿وَفَّىٰٓ﴾: بلَّغ رسالاتِ ربِّه؛ بلَّغ ما أُرسل[٥] به، كما يُبلِّغُ الرجلُ ما أرسلتَه[٦] به.

وقال آخرون: بل وفَّى بما رأى في المنامِ مِن ذبحِ ابنِه. وقالوا: قولُه: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۝٣٨﴾ من المؤخَّرِ الذي معناه التقديمُ. وقالوا: معنى الكلامِ: أم لم يُنَبَّأْ بما في صحفِ موسى، ألَّا تَزِرُ وازرةٌ وزرَ أخرى، وبما في صحفِ إبراهيمَ الذي وفَّى.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ۝٣٦ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ۝٣٧﴾. يقولُ: إبراهيم الذي استَكْملَ الطاعةَ فيما فعَل بابنِه حينَ رأى الرُّؤيا، والذي في صحفِ موسى: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۝٣٨﴾ إلى آخرِ الآيةِ[٧].

---

(١) في س: «بكير».

(٢) في الأصل: «أمره»، والمثبت من هـ، س.

(٣) ابن أبي شيبة (٣١٨١٤) عن أبي بكر بن عياش به، الدر المنثور (٦/ ١٦٨)، وعزاه إلى المصنف، تفسير البغوي (٤/ ٢٥٣)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٧٨)، تفسير القرطبي (١٧/ ١١٣)، تفسير الثعلبي (٩/ ١٥٢)، زاد المسير (٨/ ٨٠) بنحوه.

(٤) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٧٨).

(٥) في هـ: «أرسله».

(٦) في س: «أُرسل».

(٧) الدر المنثور (٦/ ١٦٨، ١٦٩)، وفتح القدير (٥/ ١٣٩)، وعزياه إلى المصنف.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرني ابنُ لَهيعةَ، عن أبي صخرٍ، عن القُرَظيِّ، وسُئل عن هذه الآيةِ: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ۝٣٧﴾. قال: وفَّى بذبحِ ابنِه[١].

وقال آخرون: بل معنى ذلك أنَّه وفَّى ربَّه جميعَ شرائعِ الإسلامِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عبدُ اللهِ بن أحمدَ بن شَبُّويَه، قال: حدَّثنا عليُّ بن الحسنِ، قال: حدَّثنا خارجةُ بن مُصْعبٍ، عن داودَ بن أبي هندٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: الإسلامُ ثلاثون سهمًا، وما ابْتُلي بهذا الدينِ أحدٌ فأقامه إلا إبراهيمُ، قال اللهُ: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ۝٣٧﴾. وفَّى[٢] فكتَب اللهُ له براءةً مِن النارِ[٣].

حدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ۝٣٧﴾: ما فُرِض عليه[٤].

وقال آخرون: وفَّى بما رُوي عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم في الخبرِ الذي حدَّثنا [به][٥] أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا رِشْدِينُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني زَبَّانُ[٦] بن

---

(١) الدر المنثور (٦/ ١٦٩)، وعزاه إلى المصنف، زاد المسير (٨/ ٨٠) بنحوه.

(٢) سقط من هـ، س.

(٣) تاريخ المصنف (١/ ١٦٨) عن عبد الله بن أحمد المروزي به، الحاكم (٤٠٢٧) من طريق عبد الوهاب بن عبد المجيد عن داود بن أبي هند به، الدر المنثور (٦/ ١٦٩)، وعزاه إلى ابن مرديه. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٤) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٢٢)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٦٣٢) من طريق آدم، كلاهما - الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١٦٨)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/ ٢٥٣)، تفسير الثعلبي (٩/ ١٥٢)، زاد المسير (٨/ ٨٠).

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٦) في س: «زَيَّانُ»، والمثبت موافق لما في تاريخ المصنف.

فائدٍ[١]، عن سهلِ بن معاذِ بن[٢] أنسٍ، عن أبيه، قال: كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم يقولُ: «أَلا أُخْبِرُكُمْ لِمَ سَمَّى اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَهُ الَّذِي وَفَّى؟ لأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ كُلَّمَا أَصْبَحَ و[كُلَّمَا][٣] أَمْسَى: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾﴾» [الروم: ١٧]. حَتَّى خَتَمَ الآيَةَ[٤].

وقال آخرون: بل وفَّى ربَّه عملَ يومِه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا الحسنُ[٥] بن عطيةَ، قال: حدَّثنا إسرائيلُ، عن جعفرِ بن الزبيرِ، عن القاسمِ، عن أبي أُمامةَ، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾﴾. قال: «أتَدْرون[٦] ما وَفَّى؟». قالوا: اللهُ ورسولُه أعلمُ. قال: «وفَّى عَمَل يَوْمِهِ أَرْبَعَ رَكعَاتٍ في النَّهارِ»[٧].

---

(١) في الأصل: «قائد»، والمثبت من هـ، س، تاريخ المصنف. وهو: زبان بن فائد المصري، أبو جوين الحمراوي، وهي محلة بطرف فسطاط مصر، كان على المظالم بمصر في إمرة عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير أمير مصر لمروان بن محمد. انظر: تهذيب الكمال (٩/ ٢٨٢).

(٢) في الأصل، س: «عن»، والمثبت من هـ، تاريخ المصنف. وهو: سهل بن معاذ بن أنس الجهني شامي نزل مصر. انظر: تهذيب الكمال (١٢/ ٢٠٨).

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، تاريخ المنصف.

(٤) تاريخ المصنف (١/ ١٧٢) عن أبي كريب به، الطبراني في الكبير (٢٠/ ١٩٢/ ٤٢٨) من طريق محمد بن أبي السري، وابن عدي في الكامل (٣/ ١٥١) من طريق زهير بن عباد، ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦/ ٢١٢، ٢١٣) من طريق محمد بن يوسف، ثلاثتهم -محمد بن أبي السري وزهير وابن يوسف- عن رشدين به، أحمد (١٥٦٦٢) -ومن طريقه الثعلبي في تفسيره (٩/ ١٥٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٦/ ٢١١)-، وابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٧٩)-، والطبراني في الكبير (٢٠/ ١٩٢/ ٤٢٧)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٦/ ٢١٢) الأربعة من طريق ابن لهيعة عن زبان به، ابن مردويه -كما في تخريج الأحاديث والآثار (٣/ ٣٨٥)- من طريق رشدين بن سعد به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٧٩)، وعزاه إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٧/ ١١٣).

(٥) في الأصل، هـ: «حسنُ»، والمثبت من س، تاريخ المصنف.

(٦) في الأصل: «تدرون»، والمثبت من هـ، س، تاريخ المصنف.

(٧) تاريخ المصنف (١/ ١٧٢) عن أبي كريب به، تفسير البغوي (٤/ ٢٥٤) من طريق إسحاق بن منصور=

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال: وفَّى جميعَ شرائعِ الإسلامِ، وجميعَ ما أُمِر به مِن الطاعةِ. لأنَّ اللهَ تعالى ذكرُه أخبَر عنه أنَّه وفَّى، فعَمَّ بالخبرِ عنه[١] عن تَوْفِيَتِه جميعَ الطاعةِ، ولم يَخْصُصْ بعضًا دونَ بعضٍ.

فإن قال قائلٌ: فإنه [قد][٢] خَصَّ ذلك بقولِه: ﴿وَفَّىٰٓ ۝٣٧ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۝٣٨﴾. فإن ذلك مما أخبَر اللهُ جلَّ ثناؤُه أنه في صحفِ موسى وإبراهيمَ، لا مما خَصَّ به الخبرَ عن أنه وفَّى. وأما التَّوْفيةُ فإنها على العمومِ، ولو صَحَّ الخبران اللَّذان ذكَرْناهما أو أحدُهما عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم لم نَعْدُ القولَ به إلى غيرِه، ولكن في إسنادِهما نظرٌ[٣]، يجِبُ التثبُّتُ فيهما مِن أَجْلِه.

وقولُه[٤]: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۝٣٨﴾ فـ«أنْ» من قولِه: ﴿أَلَّا تَزِرُ﴾. على التأويلِ الذي تأوَّلناه في موضعِ خفضٍ، ردًّا على «ما» التي في قولِه: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ۝٣٦﴾.

ويعني[٥] بقولِه: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۝٣٨﴾ [ألا تَحْمِلُ حاملةٌ إثمَ حاملةٍ][٦] غيرِها؛ بل كلُّ آثمةٍ فإنما إثمُها عليها.

= عن إسرائيل به، ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٧٨)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٦٣٢) كلاهما من طريق حماد بن سلمة، وتفسير الثعلبي (٩/ ١٥٢) من طريق معمر بن سليمان، كلاهما -حماد ومعمر- عن جعفر بن الزبير به، ابن أبي حاتم وابن مردويه والطبراني في تفاسيرهم -كما في تخريج الأحاديث والآثار (٣/ ٣٨٤)- من طريق جعفر بن الزبير به، الدر المنثور (٦/ ١٦٨)، وفتح القدير (٥/ ١٣٨)، وعزياه إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن مردويه والشيرازي في الألقاب والديلمي، زاد المسير (٨/ ٧٩)، تفسير القرطبي (١٧/ ١١٣)، البحر المحيط (٨/ ١٦٤). وقال السيوطي عن إسناده: ضعيف. وقال الشوكاني: وفي إسناده جعفر بن الزبير وهو ضعيف. وقال ابن كثير: رواه ابن جرير من حديث بن الزبير وهو ضعيف.

(١) سقط من س.
(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٣) في الأصل: «نظرًا»، والمثبت من هـ، س.
(٤) في س: «قولُه».
(٥) في الأصل: «يعني» بدون واو، والمثبت من هـ، س.
(٦) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

وقد بيَّنا تأويلَ ذلك باختلافِ أهلِ العلمِ فيه فيما مضى قبلُ[١].

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بن عُبيدٍ المحاربيُّ، قال: حدَّثنا أبو مالكٍ الجَنْبيُّ، عن[٢] إسماعيلَ بن أبي خالدٍ، عن أبي مالكٍ الغِفاريِّ في قولِه: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۝٣٨ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ۝٣٩﴾ إلى قولِه: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ النُّذُرِ الْأُولَىٰ ۝٥٦﴾[٣]. قال: هذا في صحفِ إبراهيمَ وموسى[٤].

وإنما عَنَى بقولِه: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۝٣٨﴾. الذي ضَمِن للوليدِ بن المغيرةِ أنْ يتحمَّلَ عنه عذابَ اللهِ يومَ القيامةِ، يقولُ: ألم يُخْبَرْ قائلُ هذا القولِ وضامنُ هذا الضمانِ، بالذي في صحفِ موسى وإبراهيمَ مكتوبٌ؛ ألا تأْثمُ آثمةٌ إثمَ أخرى غيرِها، ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ۝٣٩﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: أوَلم[٥] يُنبَّأْ[٦] أنه لا يُجازَى عاملٌ إلا بعملِه، خيرًا كان ذلك أو شرًّا.

كما حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ۝٣٩﴾. وقرأ: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ۝٤﴾ [الليل: ٤] قال: أعمالَكم.

وذُكِر عن ابنِ عباسٍ أنه قال: هذه الآيةُ منسوخةٌ.

---

(١) انظر: تفسير سورة الأسراء، آية: ١٥، تفسير سورة فاطر، آية: ١٨ .

(٢) في هـ، س: «قال: حدَّثنا».

(٣) سقط من الأصل، س: «هذا نذير» من الآية.

(٤) تفسير القرطبي (١٧/ ١١٣، ١١٤).

(٥) في الأصل: «وألم»، والمثبت من هـ، س.

(٦) في الأصل: «ينبأه»، والمثبت من هـ، س.

ذكر الرواية بذلك عنه[١]

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾﴾. قال: فأنزَل اللهُ بعدَ هذا: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَأَتْبَعناهم ذُرِّيَّاتِهِمْ[٢] بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ[٣]) [الطور: ٢١] فأَدْخَل اللهُ[٤] الأبناءَ بصلاحِ الآباءِ الجنةَ[٥].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾﴾.

قولُه جلَّ ثناؤُه: ﴿وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وأنَّ عملَ كلِّ عاملٍ سوف يَراه يومَ القيامةِ مَن وَرَد القيامةَ، بالجزاءِ الذي يُجازَى عليه؛ خيرًا كان أو شرًّا، لا يُؤخذ[٦] بعقوبةِ ذنبِ غيرُ عاملِه، ولا يُثابُ على صالحِ عملِ[٧] عاملٌ غيرُه. وإنما عَنَى بذلك: الذي رجَع عن إسلامِه، بضمانِ صاحبِه له أن[٨] يَتحمَّلَ عنه العذابَ، أن ضمانَه ذلك لا ينفعُه، ولا يُغْنِي عنه يومَ القيامةِ شيئًا؛ لأنَّ كلَّ عاملٍ فبعملِه مأخوذٌ.

---

(١) سقط من س: «ذكر الرواية بذلك عنه».

(٢) في س: «وَاتَّبَعَتْهُمْ ذريتهم»، بدلًا من «وأتبعناهم ذرياتهم».

(٣) في س: «ذُرِّيَّتَهُمْ».

(٤) سقط من س.

(٥) الناسخ والمنسوخ للنحاس ص(٦٨٩) عن بكر بن سهل، وابن الجوزي في نواسخ القرآن ص(٢٣٣) من طريق يعقوب بن سفيان، كلاهما -ابن سهل وابن سفيان- عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ١٦٩)، وفتح القدير (٥/ ١٣٩)، وعزياه إلى المصنف وأبي داود والنحاس كلاهما في الناسخ وابن المنذر وابن مردويه، تفسير القرطبي (١٧/ ١١٤).

(٦) في س: «يُؤاخذ».

(٧) في الأصل، س: «عملِه»، والمثبت من هـ.

(٨) في الأصل: «أنه»، والمثبت من هـ، س.

وقولُه: ﴿ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ثم يُثابُ بسَعْيِه ذلك الثوابَ الأَوْفى. وإنما قال جلَّ ثناؤُه: ﴿ٱلْأَوْفَىٰ﴾؛ لأنه أَوْفى ما وعَد خَلْقَه عليه مِن الجزاءِ. والهاءُ في قولِه: ﴿ثُمَّ يُجْزَىٰهُ﴾. مِن ذكرِ «السَّعْيِ»، وعليه عادَت.

وقولُه: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ[1] صلى الله عليه وسلم: وأنَّ إلى ربِّك يا محمدُ انتهاءَ جميعِ خَلْقِه ومرجِعَهم، وهو المُجازِي جميعَهم بأعمالِهم؛ صالَحهم وطالَحهم، ومُحسنَهم ومُسيئَهم.

وقولُه: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وأنَّ ربَّك هو أَضْحَك أهلَ الجنةِ في الجنةِ؛ بدخولِهم إياها، وأَبْكى أهلَ النارِ في النارِ؛ بدخولِهموها، وأَضْحَك مَن شاء مِن أهلِ الدنيا، وأَبْكى من أراد أن يُبْكيَه منهم.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾ وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وأنه هو أمات مَن مات مِن خَلْقِه، وهو أحيا مَن حَيي[2] منهم.

وعَنى[3] بقولِه: ﴿وَأَحْيَا﴾ نفخَ الرُّوحِ في النطفةِ المَيِّتةِ، فجعَلها حيةً[4] بتصييرِه الروحَ فيها.

وقولُه: ﴿وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾﴾[5]. يقولُ تعالى

---

(١) سقط من س.
(٢) في س: «حَيا».
(٣) في س: «عنى» بدون واو.
(٤) في الأصل: «حيا»، والمثبت من هـ، س.
(٥) سقط من هـ: «من نطفة إذا تمنى».

ذكرُه: وأنه ابْتدَع إنشاءَ الزوجينِ الذكرِ والأنثى، وجعَلهما زوجين. لأن الذكرَ زوجُ الأنثى، والأنثى له زوجٌ، فهما زوجان، يكونُ كلُّ واحدٍ منهما زوجًا للآخرِ.

وقولُه: ﴿مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾﴾. و﴿مِّن﴾ مِن صلةِ ﴿خَلَقَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: خلَق ذلك مِن نطفةٍ إذا أمناه الرجلُ والمرأةُ.

وقولُه: ﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وأنَّ على ربِّك يا محمدُ أن يخلُقَ هذين الزوجين بعدَ مماتِهم، وبِلاهم في قبورِهم، الخلقَ الآخرَ، وذلك إعادتُهم أحياءً خَلْقًا جديدًا كما كانوا قبلَ مماتِهم.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وأنَّ ربَّك هو أغنى مَن أغنَى مِن خَلْقِه بالمالِ وأقْناه، فجعَل له قُنْيةً أصولَ أموالٍ.

واختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِه؛ فقال بعضُهم: بالذي قلنا في ذلك.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عُمارةَ الأسَديُّ، قال: حدَّثنا عُبيدُ اللهِ بن موسى، قال: أخبرنا إسرائيل[1]، عن السديِّ، عن أبي صالحٍ قولَه: ﴿أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾. قال: أغنى بالمالِ[2]، وأقنى القُنْيةَ[3].

---

(١) سقط من س: «قال: أخبرنا إسرائيل».

(٢) في الأصل، س: «المال»، والمثبت من هـ.

(٣) الدر المنثور (٦/ ١٧١)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/ ٢٥٦)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٨٢).

وقال[١] آخرون: عَنَى بقولِه: ﴿وَأَقْنَىٰ﴾[٢]: أَخْدَم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ۝٤٨﴾. قال: ﴿أَغْنَىٰ﴾: مَوَّل، و﴿أَقْنَىٰ﴾: أَخْدَم[٣].

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عليَّةَ، عن أبي رجاءٍ، عن الحسنِ[٤] قولَه: ﴿أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾ قال: أَخْدَم[٥].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾. قال: أَغْنَى وأَخْدَم[٦].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾. قال: أعطَى وأَرْضى وأَخْدَم.

وقال آخرون: بل عَنَى بذلك أنه أَغْنَى مِن المالِ، وأَقْنَى: رضَّى.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ۝٤٨﴾. قال: فإنه أَغْنَى وأَرْضَى.

---

(١) في س: «قال» بدون واو.

(٢) في الأصل، س: «أَغْنَى»، والمثبت من هـ.

(٣) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٨٢)، تفسير القرطبي (١٧/ ١١٨)، فتح القدير (٥/ ١٤٠)، زاد المسير (٨/ ٨٣).

(٤) في هـ زيادة: «في».

(٥) تفسير البغوي (٤/ ٢٥٦)، تفسير القرطبي (١٧/ ١١٨)، فتح القدير (٥/ ١٤٠)، زاد المسير (٨/ ٨٣).

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٥٤) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ١٧١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ٢٥٦)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٨٢)، تفسير القرطبي (١٧/ ١١٨)، فتح القدير (٥/ ١٤٠).

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾﴾. قال: ﴿أَغْنَىٰ﴾: موَّل، و﴿أَقْنَىٰ﴾: رضَّى.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿أَغْنَىٰ﴾ قال: موَّل، ﴿وَأَقْنَىٰ﴾. قال: رضَّى[1].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾﴾. يقولُ: أعطاه وأرضاه[2].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ مثلَ حديثِ ابنِ بشارٍ، عن عبدِ الرحمنِ، عن سفيانَ.

وقال آخرون: بل عَنَى بذلك أنه أَغْنَى نفسَه، وأَفْقَر خَلْقَه إليه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا المعتمرُ بنُ[3] سليمانَ، عن أبيه: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾﴾. قال: زعَم حضرميٌّ أنه ذُكِر له أنه أَغْنى نفسَه، وأَفْقَر الخلائقَ إليه[4].

وقال آخرون: بل عُنِي بذلك أنه أَغْنى مَن شاء مِن خَلْقِه، وأَفْقَر مَن شاء.

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٦٣٢) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١٧١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٨٢) وفيه: أعطى، مكان: مول.

(٢) ابن أبي حاتم -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٢٤)، الإتقان (١/ ٣٣٢) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ١٧١)، وفتح القدير (٥/ ١٤٢)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٤/ ٢٥٦)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٨٢)، تفسير القرطبي (١٧/ ١١٩) بنحوه.

(٣) في الأصل: «عن»، والمثبت من هـ، س، العظمة لأبي الشيخ.

(٤) العظمة لأبي الشيخ (٢/ ٥٢٠، ٥٢١) عن أحمد بن عمرو بن عبد الخالق عن محمد بن عبد الأعلى به، الدر المنثور (٦/ ١٧١)، وعزاه إلى المصنف وأبي الشيخ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ۝٤٨﴾. قال: ﴿أَغْنَىٰ﴾ فأكثر، و﴿أَقْنَىٰ﴾ أقلَّ. وقرأ: ﴿يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ﴾ [العنكبوت: ٦٢][1].

وقولُه: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ۝٤٩﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وأنَّ ربَّك يا محمدُ هو ربُّ الشِّعْرَى. يعني بالشِّعْرى النَّجْمَ الذي يُسَمَّى هذا الاسمَ، وهو نَجْمٌ كان بعضُ أهلِ الجاهليةِ يعبدُه مِن دونِ اللهِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ۝٤٩﴾. قال: هو الكوكبُ الذي يُدْعى الشِّعْرَى[2].

حدَّثني عليُّ بن سهلٍ، قال: حدَّثنا مؤملٌ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن خُصَيفٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ۝٤٩﴾. قال: الكوكبُ الذي خَلْفَ الجوزاءِ، كانوا يعبُدونه[3].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ۝٤٩﴾. قال: [نجمٌ][4] كان يُعْبَدُ في الجاهليةِ.

---

(١) تفسير البغوي (٤/ ٢٥٦)، تفسير القرطبي (١٧/ ١١٨)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٨٢).

(٢) الدر المنثور (٦/ ١٧١)، وفتح القدير (٥/ ١٤٢)، وعزياه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٨٢) بنحوه.

(٣) العظمة لأبي الشيخ (٤/ ١٢١٧) من طريق الضحاك بن مخلد عن سفيان به، الدر المنثور (٦/ ١٧٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وأبي الشيخ.

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

حدَّثني[١] محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ﴾. قال: مِرْزَمُ[٢] الجوزاءِ[٣].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾﴾: كان حيٌّ مِن العربِ يَعْبُدون الشِّعْرَى، هذا النَّجْمُ الذي رأيتُم. قال بشرٌ: قال يزيدُ[٤]: النَّجْمُ الذي يَتْبَعُ الجوزاءَ[٥].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ﴾. قال: كان ناسٌ في الجاهليةِ يعبُدون هذا النَّجْمَ الذي يُقالُ له الشِّعْرَى[٦].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾﴾: كانت تُعبَدُ في الجاهليةِ. فقال: تعبُدون هذه وتَتْركون ربَّها! اعبُدوا ربَّها. قال: والشِّعْرَى النَّجْمُ الوَقَّادُ الذي يَتْبَعُ الجوزاءَ، يقالُ له: المِرْزَمُ[٧].

وقولُه: ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾﴾. يعني تعالى ذكرُه بعادٍ الأُولى: عادَ بن

---

(١) في هـ، س: «حدَّثنا».

(٢) المِرْزَمان: نجمان، وهما مع الشِّعْرَيَيْنِ؛ فالذِّراعُ المقبوضة هي إحدى المِرْزَمَيْن، ونظم الجَوْزاء أَخْذُ المِرْزَمَيْنِ، ونظمهما كواكب معهما، فهما مِرْزَما الشِّعْرَيينِ، والشِّعْرَيان نجماهما اللذان معهما الذراعان يكونان معهما. لسان العرب، مادة (رزم).

(٣) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٢٢)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٦٣٢) من طريق آدم، كلاهما - الفريابي وآدم- عن ورقاء به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٨٢)، البحر المحيط (٨/ ١٦٥).

(٤) في س: «يريد».

(٥) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٨٢).

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٥٤) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ١٧٢)، وعزاه إلى عبد الرازق وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٧) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٨٢) بنحوه.

إرمَ بن عَوْصِ بن سامِ بن نوحٍ، وهم الذين أهلكهم اللهُ بريحٍ صرصرٍ عاتيةٍ، وإيَّاهم عنى بقولِه: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ﴾ [الفجر: ٦، ٧][(١)].

واختلفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرَأتْه عامةُ قرأةِ المدينةِ وبعضُ قرأةِ البصرةِ: (عادًا لُّولَى) بتركِ الهمزِ وجزمِ النونِ[(٢)]، حتى صارت اللامُ في ﴿ٱلْأُولَىٰ﴾ كأنَّها لامٌ مُثقَّلةٌ، والعربُ تَفْعَلُ ذلك في مثلِ هذا، حُكِي عنها سماعًا منهم: قُمْ لاَنَ عنا. يريدُ: قُمْ الآنَ. جزَموا الميمَ لما حُرِّكت اللامُ التي مع الألِفِ في «الآن». وكذلك تقولُ: صُمْ لِثْنَينِ. يريدون: صُمِ الاثنينِ. وأما عامةُ قرأةِ الكوفةِ وبعضُ المكيِّين، فإنهم قَرءُوا ذلك بإظهارِ النونِ وكسرِها وهمزِ ﴿ٱلْأُولَىٰ﴾[(٣)]، على اختلافٍ في ذلك عن[(٤)] الأعمشِ، فرَوَى أصحابُه عنه -غيرَ القاسمِ بن مَعْنٍ- موافقةَ أهلِ بلدِه في ذلك. وأما القاسمُ بن مَعْنٍ فحُكِي عنه عن الأعمشِ أنه وافَق في قراءتِه ذلك قرأةَ المدنيِّين[(٥)].

والصوابُ مِن القراءةِ في ذلك عندَنا ما ذكَرْنا مِن قراءةِ الكوفيِّين؛ لأن ذلك هو الفصيحُ مِن كلامِ العربِ، وأن قراءةَ مَن كان مِن[(٦)] أهلِ السَّلِيقةِ فعلى البيانِ والتفخيمِ، وأن الإدغامَ في مثلِ هذا الحرفِ وتركَ البيانِ، إنما يُوسَّعُ فيه لمن كان ذلك سجيَّتَه وطبعَه من أهلِ البوادِي. فأما المُوَلَّدون فإن حُكْمَهم أن يَتَحَرَّوا أفصحَ القراءاتِ وأعذبَها[(٧)] وأثبتَها، وإن كانت الأخرى جائزةً غيرَ مردودةٍ.

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٨٢).

(٢) هي قراءة نافع وأبي جعفر وأبي عمرو ويعقوب. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٦٨)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٢٣)، حجة القراءات ص(٦٨٧)، السبعة في القراءات ص(٦١٥)، التسير في القراءات السبع (٢٠٤).

(٣) هي قراءة ابن كثير وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف. انظر: مصادر تخريج القراءة السابقة.

(٤) في الأصل: «على»، والمثبت من هـ، س.

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ١٠٢).

(٦) في الأصل زيادة: «غيرالأصل زيادة: ح.، تَهُ من هـ. البيت.ه»: ما كذلك قال».

(٧) في الأصل: «وأعزبها»، والمثبت من هـ، س.

وإنما قيلَ لعادٍ بن إرمَ: ﴿عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾[١]. لأن بني لُقَيم بن هَزَّالِ بن هُزَيلِ بن عُتَيْلِ بن صَدٍّ[٢] بن عادٍ الأكبرِ، كانوا أيامَ أَرْسَل اللهُ على عادٍ الأكبرِ عذابَه سُكَّانًا بمكةَ مع إخوانِهم مِن العمالقةِ، وُلِدَ عِمْليقَ بن لاوذَ بن سامِ بن نوحٍ، ولم يكونوا مع قومِهم من عادٍ بأرضِهم، فلم يُصِبْهم مِن العذابِ ما أصاب قومَهم، وهم عادٌ الآخرةُ، ثم هلَكوا بعدُ.

وكان هلاكُ عادٍ الآخرةِ بِبَغْيِ بعضِهم على بعضٍ، فتفانَوا بالقتلِ، فيما حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ.

فلِما[٣] ذكَرْنا قيل لعادٍ الأكبرِ الذي أهلَك اللهُ ذرِّيتَه بالريحِ: ﴿عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾[٤]. لأنها أُهْلِكت قبلَ عادٍ الآخرةِ.

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ: إنما قيلَ لعادٍ: ﴿ٱلْأُولَىٰ﴾. لأنها أوَّلُ الأممِ هلاكًا.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾. قال: يقالُ: هي مِن أوَّلِ الأممِ[٥].

وقولُه: ﴿وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبْقَىٰ ۝٥١﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ولم يبْقِ اللهُ ثمودَ فيَتْرُكَها على طُغْيانِها وتمرُّدِها على ربِّها مقيمةً، ولكنه عاقَبها بكفرِها وعُتُوِّها فأهلَكها.

واختلفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبْقَىٰ ۝٥١﴾[٦]، فقرَأتْه عامَّةُ قرأةِ [الأمصارِ][٧] البصرةِ وبعضُ الكوفيِّين: (وَثَمُودًا فَمَا أَبْقَى) بالإجراءِ[٨]، اتِّباعًا

---

(١) في الأصل، س: «عاد» في الآية.
(٢) في س: «هزل بن عَبِيل بن ضِدّ»، بدلًا من «هزيل بن عتيل بن صد».
(٣) في س: «فيما».
(٤) في الأصل، س: «عاد» في الآية.
(٥) تفسير القرطبي (١٧/ ١٢٠).
(٦) في الأصل، س: «ذلك»، بدلًا من «قوله: وثمود فما أبقى».
(٧) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٨) هي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر والكسائي وأبي عمرو وأبي جعفر وخلف. انظر: تحبير التيسير في =

لخط المصحفِ[١]، إذ كانت الألِفُ مُثبَتةً فيه. وقرأه بعضُ عامةِ الكوفيِّين بتركِ الإجراءِ[٢]. وذُكِر أنه في مصحفِ عبدِ اللهِ بغيرِ أَلِفٍ[٣].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك [عندنا][٤] أنهما قراءتان معروفتان، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ؛ لصحتِهما في الإعرابِ والمعنى.

وقد بيَّنا قصةَ ثمودَ وسببَ هلاكِها فيما مضَى، بما أَغْنى عن إعادتِه [في هذا الموضعِ][٥].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّاهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وأنه أهلَك قومَ نوحٍ من[٦] قبلِ عادٍ وثمودَ، إنهم كانوا هم أشدَّ ظلمًا لأنفسِهم، وأعظمَ كفرًا بربِّهم، وأشدَّ طُغْيانًا وتمرُّدًا على اللهِ مِن الذين أهلكهم مِن بعدِهم[٧] مِن الأممِ.

وكان طُغْيانُهم الذي وصَفهم اللهُ به، أنهم[٨] كانوا بذلك أكثرَ طُغْيانًا مِن

= القراءات العشر ص(٥٦٨)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٢٣)، حجة القراءات ص(٦٨٨)، السبعة في القراءات ص(٦١٦)، التيسير في القراءات السبع (٢٠٥).

(١) في الأصل، س: «للمصحف»، بدلًا من «لخط المصحف».

(٢) هي قراءة عاصم وحمزة ويعقوب. انظر: مصادر تخريج القراءة السابقة.

(٣) انظر: المصاحف لأبي داود ص(١٨٥).

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

وانظر: تفسير سورة الأعراف، آية: ٧٣، تفسير سورة هود، آية: ٦١ .

(٦) سقط من هـ.

(٧) في الأصل، س: «بعدِ»، والمثبت من هـ.

(٨) في الأصل، س: «وأنهم»، والمثبت من هـ.

غيرِهم[١] مِن الأمم. كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾﴾: لم يكنْ قَبيلٌ مِن الناسِ هم أظلمَ وأطْغى مِن قومِ نوحٍ، دعاهم نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم نوحٌ[٢] ألفَ سنةٍ إلا خمسين عامًا، كلما هلَك قرنٌ نشأ[٣] قرنٌ دعاهم نبيُّ اللهِ، حتى ذُكِر لنا أنَّ الرجلَ كان يأخُذُ بيدِ ابنِه فيمْشِي به فيقولُ: يا بُنيَّ، إنَّ أبي قد مَشَى بي إلى هذا وأنا مثلُك يومَئذٍ. تتابُعًا[٤] في الضلالةِ، وتكذيبًا بأمرِ اللهِ[٥].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ﴾. قال: دعاهُم[٦] ألفَ سنةٍ إلا خمسين عامًا[٧].

وقولُه: ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾﴾. يقولُ تعالى ذكره: والمخسوفَ بها المقلوبَ أعلاها أسفلَها، وهي قريةُ سَدُومَ[٨] قومِ لوطٍ، أَهْوَى اللهُ [بها][٩]، فأمَر [اللهُ][١٠] جبريلَ صلى الله عليه وسلم فرفَعها مِن الأرضِ السابعةِ بجَناحِه، ثم أهوى بها[١١] مقلوبةً.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) في هـ: «على ربهم»، بدلًا من «من غيرهم».
(٢) في هـ: «نبي الله نوح عليه السلام»، بدلًا من «نبي الله صلى الله عليه وسلم نوح».
(٣) في س: «ونشأ».
(٤) في س، الدر المنثور: «تتابُعًا».
والتَّتابُعُ: الوقوع في الشرّ من غير فِكْرةٍ ولا رَوِيّةٍ والمُتابَعةُ عليه، ولا يكون في الخيْر. النهاية (١/ ٥٦٣)، لسان العرب، مادة (تبع).
(٥) الدر المنثور (٦/ ١٧٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، البحر المحيط (٨/ ١٦٦).
(٦) في س زيادة: «نبيُّ اللهِ».
(٧) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٥٤) عن معمر به.
(٨) في س: «سذوم».
(٩) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(١٠) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(١١) في الأصل، س: «أهواها»، بدلًا من «أهوى بها».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ۝٥٣﴾. قال: أهواها جبريلُ. قال: رفَعها إلى السماءِ ثم أهواها[1].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن إسماعيلَ، عن أبي عيسى يحيى بن رافعٍ[2]: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ۝٥٣﴾. قال: قريةَ لوطٍ حين[3] أَهْوَى بها.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ۝٥٣﴾. قال: قريةَ لوطٍ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ۝٥٣﴾. قال: هم قومُ لوطٍ[4].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ۝٥٣﴾. قال: قريةَ لوطٍ أهواها مِن السماءِ، ثم أَتْبَعها ذاك الصَّخْرَ؛ اقتُلِعت مِن الأرضِ، ثم هَوَى بها في السماءِ، ثم قُلِبت.

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني

---

(١) العظمة لأبي الشيخ (٢/ ٧٩٦) من طريق إسحاق بن إبراهيم عن أبي عاصم به، تفسير مجاهد (٢/ ٦٣٣) من طريق آدم عن ورقاء به، العظمة لأبي الشيخ (٢/ ٧٩٧) من طريق موسى عن ابن نجيح به، الدر المنثور (٦/ ١٧٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وأبي الشيخ.

(٢) قد تقدمت ترجمته عند تفسير سورة الفرقان، آية: ٦١ .

(٣) غير موجود في هـ.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٥٤) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ١٧٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرازق وعبد بن حميد وابن المنذر.

أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ۝٥٣﴾. قال: المُكذِّبين أهلكَهم اللهُ.

وقولُه: ﴿فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ۝٥٤﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فغَشَّى اللهُ المؤتفكةَ مِن الحجارةِ المنضودةِ المُسوَّمةِ ما غشَّاها، فأمطَرها إيَّاه مِن سِجِّيلٍ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه[1]: ﴿فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ۝٥٤﴾: غشَّاها صخرًا منضودًا.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ۝٥٤﴾. قال: الحجارةَ[2].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ۝٥٤﴾. قال: الحجارةَ التي رماهم بها من السماءِ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ۝٥٥ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ۝٥٦ أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ۝٥٧ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ۝٥٨﴾.

قولُه[3]: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ۝٥٥﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فبأيِّ نعماءِ[4] ربِّك يابنَ آدمَ التي أنعَمها عليك، ترتابُ وتَشُكُّ وتُجادِلُ.

---

(١) سقط من هـ، س.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٥٥) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ١٧٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرازق وعبد بن حميد وابن المنذر، وهو تمام الأثر قلبه.

(٣) في هـ زيادة: «عز وجل»، وفي س: «يقولُ».

(٤) في س: «نعمات».

والآلاءُ جمعُ إِلًى. وفي واحدِها لغاتٌ ثلاثةٌ. ألًى على مِثالِ «عَلًى» وإِلْيٌ على مثالِ «عِلْيٌ»، وإِلًى على مثالِ «عِلًى».

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ۝٥٥﴾. يقولُ: فبأيِّ نِعَمِ اللهِ تَتَمارى يابنَ آدمَ[1]؟

وحدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ۝٥٥﴾. قال: بأيِّ نِعَمِ ربِّك تَتَمارَى[2].

وقولُه: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ۝٥٦﴾ اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه جلَّ ثناؤُه لمحمدٍ صلى الله عليه وسلم: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ۝٥٦﴾، ووَصْفِه إيَّاه بأنه مِن النُّذُرِ الأُولى، وهو آخِرُهم؛ فقال بعضُهم: معنى ذلك: أنه نذيرٌ لقومِه وكما[3] كانت النُّذُرُ الذين قبلَه نُذُرًا لقومِهم. كما يقالُ: هذا واحدٌ مِن بني آدمَ، وواحدٌ مِن الناسِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ۝٥٦﴾. قال: أَنْذَر محمدٌ صلى الله عليه وسلم كما أَنْذَرَتِ الرسلُ مِن قبلِه[4].

---

(١) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٨٣) بلفظ: ففي أي نعم الله عليك أيها الإنسان تمتري؟!

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٥٥) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ١٧٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرازق وعبد بن حميد وابن المنذر، وهو تمام أثر تقدم قريبًا.

(٣) سقط من س: «كما».

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٥٥) عن معمر به، تفسير البغوي (٤/ ٢٥٦).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ۝٥٦﴾: إنما بُعِث محمدٌ صلى الله عليه وسلم بما بُعِث[١] به[٢] الرسلُ قبلَه[٣].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يَمَانٍ، عن شَريكٍ، عن جابرٍ، عن أبي جعفرٍ: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ۝٥٦﴾. قال: هو محمدٌ صلى الله عليه وسلم[٤].

وقال آخرون: [بل][٥] معنى ذلك غيرُ هذا كلِّه. وقالوا: معناه هذا الذي أَنْذَرتُكم به أيُّها القومُ مِن الوقائعِ التي ذكرْتُ لكم أَنِّي أوْقَعْتُها بالأممِ قبلَكم، مِن النُّذُرِ التي أَنْذَرتُها الأممَ قبلكم في صحفِ إبراهيمَ وموسى.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ، عن إسماعيلَ، عن أبي مالكٍ: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ۝٥٦﴾. قال: مما أَنْذَرُوا به قومَهم في صحفِ إبراهيمَ وموسى[٦].

وهذا [القولُ][٧] الذي ذكرتُ[٨]، عن أبي مالكٍ أَشْبَهُ بتأويلِ الآيةِ؛ وذلك أن اللهَ تعالى ذكره ذكَر ذلك في سياقِ الآياتِ التي أخْبَر عنها أنها في صحفِ إبراهيمَ وموسى نذيرٌ مِن النُّذُرِ الأولى، التي جاءت الأممُ قبلَكم كما جاءَتْكم، فقولُه:

---

(١) في الأصل: «بعثت»، والمثبت من هـ، س.
(٢) سقط من س.
(٣) الدر المنثور (٦/ ١٧٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.
(٤) البحر المحيط (٨/ ١٦٧).
(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٦) تفسير القرطبي (١٧/ ١٢١)، فتح القدير (٥/ ١٤١).
(٧) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٨) في هـ: «ذكر».

﴿هَٰذَا﴾، بأن يكونَ[١] إشارةً إلى ما تقدَّمَه[٢] مِن الكلامِ، أوْلَى وأشْبَهُ منه بغيرِ ذلك.

وقولُه: ﴿أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ۝٥٧﴾. يقول: دَنَتِ الدانيةُ. وإنما يعني: دنَتِ القيامةُ القريبةُ منكم أيُّها الناسُ. يقالُ منه: أزِف رَحِيلُ فلانٍ. إذا دنا وقَرُب، كما قال نابغةُ بنى ذُبيانَ:

أَزِفَ الترحُّلُ غيرَ أنَّ ركابنا ... لَمَّا[٣] تَزَلْ بِرَحالِنا[٤] وكأنْ قَدِ[٥]

وكما قال كعبُ بن زُهَيْرٍ:

بانَ الشَّبابُ وأمْسَى الشَّيبُ قَدْ أزِفا ... وَلا أرَى لشَبابٍ ذَاهِبٍ خَلَفَا[٦]

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) في س: «تكونَ».
(٢) في الأصل، س: «تقدمها»، والمثبت من هـ.
(٣) في الأصل: «لم»، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.
(٤) في الأصل، هـ، تاج العروس، مادة (أزف): «بِرَحالِها»، والمثبت من س، الديوان، لسان العرب، مادة (قدد)، شرح قطر الندى، درة الغواص، تاج العروس، مادة (حرف)، (قدد)، (رحل)، (كفأ)، الأغاني، معاهد التنصيص، شرح ابن عقيل، مغني اللبيب.
(٥) البيت من الكامل، وهو له في ديوانه ص(٨٩)، درة الغواص في أوهام الخواص (١/ ١٤)، الأغاني (١١/ ١١)، تاج العروس، مادة (قدد)، (حرف)، (رحل)، معاهد التنصيص (١/ ٣٣٥)، مقاييس اللغة (١/ ١٢٠)، لسان العرب، مادة (قدد)، المحكم والمحيط الأعظم (٦/ ١١٤)، مغني اللبيب ص(٢٢٧)، وبلا نسبة في شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (١/ ١٩)، تاج العروس، مادة (أزف)، (كفأ)، شرح قطر الندى (١٦٠).
ويروي في الديوان، المحكم، مقاييس، تهذيب اللغة، مغني اللبيب، تاج العروس، مادة (حرف)، (قدد)، (رحل)، (كفأ)، لسان العرب: «أفد»، بدلًا من «أزف».
وقال في الديوان: وقوله: أفد الترحل -التي في رواية الديوان- أي دنا الرحيل وقرب، والركاب: الإبل، واحدها راحلة، ولا واحد له من لفظها. وقوله: وكأن قد؛ أي: قد زالت لقرب وقت زوالها ودُنُوِّه.
(٦) البيت من البسيط، وهو له في ديوانه، وهو مطلع قصيدة وبعده في الديوان:

عاد السوادُ بياضاً في مفارقهِ ... لا مرحباً هابذا اللونِ الذي ردفا
في كلِّ يومٍ أرى منه مبيِّنةً ... تكاد تُسْقِطُ مِنِّي مُنَّةً أَسَفَا

ولكن لم أقف على نسخة من ديوانه، وهو له في تفسير ابن عطية (٥/ ٢١٠)، تهذيب الآثار مسند عمر بن الخطاب (١/ ١٤٦).

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه[١]: ﴿أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ۝٥٧﴾: من أسماءِ يومِ القيامةِ، عظَّمه اللهُ، وحذَّره عبادَه[٢].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال[٣]: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ۝٥٧﴾. قال: اقْتَرَبَت الساعةُ[٤].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ۝٥٧﴾. قال: الساعةُ، ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ۝٥٨﴾[٥].

وقولُه: ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ۝٥٨﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ليس للآزفةِ التي قد أزِفَت؛ وهي الساعةُ التي قد دَنَت مِن دونِ اللهِ كشفٌ[٦]. يقولُ: ليس تَنْكَشِفُ فتقومَ إلا بإقامةِ اللهِ إياها وكشْفِها دونَ مَن سِواه مِن خلقِه؛ لأنه لم يُطْلِعْ عليها مَلَكًا مُقَرَّبًا، ولا نبيًّا مرسلًا.

وقيلَ[٧]: ﴿كَاشِفَةٌ﴾. فأُنِّثَتْ[٨]، وهي بمعنى الانكشافِ. كما قيل: ﴿فَهَلْ تَرَىٰ

---

(١) سقط من س.

(٢) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣١) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، أوله، الدر المنثور (٦/ ١٧٢)، وفتح القدير (٥/ ١٤٢)، وعزياه إلى المصنف، بدون آخره.

(٣) في س: «قالا».

(٤) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٢٢)-، تفسير مجاهد (٢/ ٦٣٣) من طريق آدم، كلاهما - الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١٧٢)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد.

(٥) تفسير ابن عطية (٤/ ٥٥٢)، والبحر المحيط (٧/ ٤٣٨) كلاهما بمعناه. وقد تقدم تخريجه في تفسير سورة غافر، آية: ١٨ .

(٦) في س: «كاشفٌ».

(٧) في هـ: «وقال».

(٨) في هـ: «فأنث».

لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾﴾ [الحاقة: ٨]. بمعنى: فهل تَرَى لهم مِن بقاءٍ؟ وكما قيل: العاقبةُ. وما له من ناهيةٍ. وكما قال[١]: ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾﴾ [الواقعة: ٢]. بمعنى: تكذيبٌ. ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ﴾ [المائدة: ١٣]. بمعنى: خيانةٍ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾ فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ﴿٦٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لمشركي قريشٍ: أفمِن هذا القرآنِ أيُّها الناسُ تَعْجَبون، أنْ نَزَلَ على محمدٍ صلى الله عليه وسلم، وتَضْحَكون منه استِهزاءً به، ولا تَبْكُون مما فيه مِن الوعيدِ لأهلِ مَعاصي اللهِ، وأنتم مِن أهلِ مَعاصيه، ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾﴾. يقولُ: وأنتم لاهُون عَمَّا فيه من العِبَرِ والذِّكْرِ، مُعْرِضون عن آياتِه. يقالُ للرجلِ: دَعْ عنا سُمودَك. يُرادُ به: دَعْ عنا لهوَك. يقالُ منه: سَمَدَ فلانٌ يَسْمُدُ سُمُودًا.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ، **وإن اخْتَلَفَت ألفاظُهم** بالعبارةِ عنه[٢]؛ **فقال [بعضُهم**: معناه: لاهون. **وقال]**[٣] **بعضُهم**: غافلون. **وقال بعضُهم**: مُغَنُّون. **وقال بعضُهم**: مُبَرْطِمون[٤].

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بن عبدِ الأعلى، قال: **حدَّثنا** محمدُ بن ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ،

---

(١) في س: «قيل».
(٢) في هـ: «عنهم».
(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٤) في الأصل: «مترطمون»، والمثبت من هـ، س.
والبَرطَمَةُ: عُبوس في انتِفاخ وغَيْظ. والبَرْطَمةُ: الانتفاخُ من الغضَب ويقال للرجل قد يَرْطَم بَرْطَمةً إذا غضِب. لسان العرب، مادة (برطم).

عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ [(١)] قولَه: ﴿سَٰمِدُونَ﴾. قال: هو الغِناءُ، كانوا إذا سمِعوا القرآنَ تَغَنَّوا ولعِبوا، وهي لغةُ أهلِ اليمنِ، قال اليَمانيُّ: اسْمُدْ [(٢)].

حدَّثني [(٣)] عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿سَٰمِدُونَ﴾. يقولُ [(٤)]: لاهُون [(٥)].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ۝٦١﴾ [(٦)]. يقولُ: لاهُون [(٧)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بن مَهْديٍّ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن أبيه، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: هي يَمانيةٌ: اسْمُد [لنا] [(٨)]؛ تَغَنَّ لنا [(٩)].

---

(١) في هـ زيادة: «في».

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٥٥) عن معمر عن إسماعيل بن شروس عن عكرمة به، الدر المنثور (٦/ ١٧٣)، وفتح القدير (٥/ ١٤٢)، وعزياه إلى المصنف والفريابي وأبي عبيد في فضائله وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي والبزار وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه، وفي الدر أيضًا: إلى عبد الرزاق، زاد المسير (٨/ ٨٦).

(٣) في هـ: «حدثنا».

(٤) في هـ: «قال».

(٥) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣١) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، تفسير البغوي (٤/ ٢٥٧)، تفسير الصنعاني (٢/ ٢٥٥)، والطبراني (١١٧٢٢) كلاهما من طريق سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ١٧٣)، وفتح القدير (٥/ ١٤٢)، وعزياه إلى المصنف وعبد الرازق والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه، تفسير القرطبي (١٧/ ١٢٣).

(٦) سقط من هـ: «وأنتم» من الآية.

(٧) تفسير القرطبي (١٧/ ١٢٣)، زاد المسير (٨/ ٨٦).

(٨) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، تفسير ابن كثير، سنن البيهقي.

(٩) فضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٠٥) -ومن طريقه الحافظ في تغليق التعليق (٤/ ٣٢٣)- عن عبد الرحمن بن مهدي به، ذم الملاهي لابن أبي الدنيا (٣٣)، والبيهقي في الكبرى (٢٠٧٩٤) كلاهما من طريق يحيى بن سعيد عن سفيان به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٨٤) عن سفيان عن أبيه عن ابن عباس.
تنبيه: سقط من تغليق التعليق: عبد الرحمن بن مهدي.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا الأَشْجَعيُّ، عن سفيانَ، عن أبيه، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: هو الغناءُ، وهي يَمانيةٌ، يقولون: اسْمُدْ لنا؛ تَغَنَّ لنا.

قال: حدَّثنا عبيدُ اللهِ الأشجعيُّ، عن سفيانَ، عن حَكيم بن الدَّيْلَم، عن الضحاكِ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ۝٦١﴾. قال: كانوا يَمُرُّون على النبيِّ صلى الله عليه وسلم شامخين، ألم تَرَوْا إلى الفَحْلِ في الإبلِ يَخْطِرُ[1] شامخًا![2]

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا ابنُ أبى عديٍّ، عن سعيدٍ، عن قتادةَ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ۝٦١﴾. قال: غافلون[3].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ عُيينةَ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ۝٦١﴾. قال: كانوا يَمُرُّون على النبيِّ صلى الله عليه وسلم غِضابًا مُبَرْطِمين[4]. وقال عكرِمةُ: هو الغِناءُ بالحِمْيَرِيَّةِ[5].

قال[6]: حدَّثنا الأشجعيُّ ووكيعٌ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ، قال: هي الْبَرْطَمةُ.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ۝٦١﴾. قال: البَرْطَمةُ.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني

---

(١) في الأصل، س: «عَطِنًا»، والمثبت من هـ، الدر المنثور، فتح القدير، مسند أبي يعلى.
وخَطَرَ البعير بذنبه يَخْطِرُ -بالكسر- خَطْرًا -ساكن- وخَطَرَانًا: إذا رفعه مرة بعد مرة وضرب به فخذيه، وخَطَرَانُ الرجلِ اهتزازُه في المشي وتَبَخْتُرُه. لسان العرب، مادة (خطر).

(٢) أبو يعلى (٢٦٨٥) عن أبي كريب به، الدر المنثور (٦/ ١٧٣)، وفتح القدير (٥/ ١٤٢)، وعزياه إلى المصنف والفريابي وأبي يعلى وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٣) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٨٤).

(٤) في الأصل: «مترطمين»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في س: «بالحِمْيضرِيَّةِ»، تفسير البغوي (٤/ ٢٥٧).

(٦) في هـ، س: «حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال».

الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه[(١)]: ﴿سَٰمِدُونَ﴾. قال: البَرْطَمةُ[(٢)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا[(٣)] عيسى، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن عكرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: السامِدون: المغُنُّون بالحِمْيَرِيةِ.

حدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، عن[(٤)] ابنِ أبي نَجيحٍ[(٥)]، قال: كان عكرِمةُ يقولُ: السامدون: يُغَنُّون؛ بالحِمْيَرِيةِ[(٦)]. ليس فيه ابنُ عباسٍ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿سَٰمِدُونَ﴾. أي: غافلون.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿سَٰمِدُونَ﴾. قال: غافلون[(٧)].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: أخبَرنا عُبيدٌ، قال: سَمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ۝٦١﴾: السُّمودُ اللهوُ واللَّعِبُ[(٨)].

---

(١) في س زيادة: «وَأَنْتُمْ».

(٢) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٢٢)-، تفسير مجاهد (٢/ ٦٣٣، ٦٣٤) من طريق آدم، كلاهما - الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١٧٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) في هـ: «عن»، بدلًا من «قال حدثنا».

(٤) في س: «حدَّثنا».

(٥) في س زيادة: «عن مجاهد».

(٦) تفسير مجاهد (٢/ ٦٣٣) من طريق آدم عن ورقاء به، سفيان بن عيينة في تفسيره -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٢٢)- وعنه ابن أبي شيبة (٢٩٩٧٢)- عن ابن أبي نجيح به، عبد بن حميد -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٢٣)- عن عبد الرزاق عن معمر عن إسماعيل بن شروس عن عكرمة، الدر المنثور (٦/ ١٧٣)، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٨٤)، زاد المسير (٨/ ٨٦).

(٧) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٥٥) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ١٧٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرازق وعبد بن حميد، زاد المسير (٨/ ٨٦)، البحر المحيط (٨/ ١٦٧).

(٨) تفسير الضحاك (٢/ ٨٠٨).

حدَّثنا حُميدُ بن مَسْعَدَةَ، قال: حدَّثنا يزيدُ بن زُرَيعٍ، قال: حدَّثنا سفيانُ بن سعيدٍ، عن فِطْرٍ، عن أبي خالدٍ الوالبيِّ، عن عليٍّ رضِي اللهُ عنه، قال: رآهم قيامًا يَنْتَظِرون الإمامَ، فقال: ما لكم سامِدين[1]!

[وحدَّثني أحمدُ بن منصورٍ، قال: حدَّثنا يزيدُ بن أبي يحيى، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن فِطْرٍ، قال: حدَّثني زائدةُ بن نَشِيطٍ، عن أبي خالدٍ الراسبيِّ، قال: خَرَج علينا عليٌّ رحمةُ اللهِ عليه ونحن قِيامٌ، فقال: ما لَكُم سامِدين][2]!

حدَّثني ابنُ سِنانٍ القَزَّازُ، قال[3]: حدَّثنا أبو عاصمٍ، عن عمرانَ بن زائدةَ بن نَشِيط، عن أبيه، عن أبي خالدٍ، قال: خرَج علينا عليٌّ رضِي اللهُ عنه ونحن قيامٌ، فقال: ما لي أراكُم سامِدين[4]!

قال[5]: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: أخبَرنا سفيانُ، عن فطرٍ[6]، عن زائدةَ، عن أبي خالدٍ بمثلِه.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي عديٍّ، عن سعيدٍ، عن أبي مَعْشَرٍ، عن إبراهيمَ في قولِه: ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ۝٦١﴾. قال: قيامُ القومِ قبلَ أن يَجِيءَ الإمامُ[7].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن منصورٍ،

---

(١) في الأصل، س، الدر المنثور: «سامدون»، والمثبت من هـ. وانظر: بقية مصادر التخريج.
والأثر في: الطبقات الكبرى لابن سعد (٦/ ١٢٨) من طريق محمد بن عبيد عن فطر به، الدر المنثور (٦/ ١٧٤)، وفتح القدير (٥/ ١٤٢)، وعزياه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٧/ ١٢٣).

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٣) في س: «قالا».

(٤) ابن أبي شيبة (٤٠٩٤) عن وكيع عن فطر به.

(٥) في هـ: «حدثنا ابن سنان قال».

(٦) في س: «مطر».

(٧) الدر المنثور (٦/ ١٧٤) من طريق سعيد بن أبي عروبة به، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، مطولًا.

عن عِمْرانَ الخَيَّاطِ، عن إبراهيمَ في القومِ يَنْتَظِرون الصلاةَ قيامًا، قال: كان يقالُ: ذاك السُّمودُ.

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن أبي جعفرٍ، عن ليثٍ والعَرْزَميِّ[(١)]، عن مجاهدٍ: ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ۝٦١﴾. قال: البَرْطَمةُ. [قلتُ: ما البرطمةُ؟ قال: الإعْراضُ[(٢)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرَانُ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ۝٦١﴾. قال: البرطمةُ][(٣)].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن أبيه، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ۝٦١﴾. قال: الغناءُ[(٤)] باليَمانيةِ؛ اسْمُدْ لنا.

حدَّثنا يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ۝٦١﴾. قال: السامدُ الغافلُ.

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ، قال: كانوا يَكْرَهون أن يقوموا إذا أقام المؤذنُ الصلاةَ[(٥)] وليس عندَهم الإمامُ، وكانوا يَكْرَهون أن يَنْتَظِروه قيامًا، وكان يقالُ: ذاك[(٦)] السُّمودُ، أو مِن السُّمودِ[(٧)].

وقولُه: ﴿فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ۝٦٢﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فاسْجُدوا للهِ أيُّها الناسُ

---

(١) في س: «والعَزْرَميِّ».
(٢) تفسير البغوي (٤/ ٢٥٧).
(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
والأثر في تفسير مجاهد (٢/ ٦٣٣، ٦٣٤) من طريق ورقاء عن ابن أبي نجيح، البخاري تعليقًا (٨/ ٤٦٩/ فتح)
(٤) في الأصل: «الغنى»، والمثبت من هـ، س.
(٥) في س: «للصلاة».
(٦) في هـ: «ذلك».
(٧) ابن أبي شيبة (٤٠٩٥) عن جرير به، الدر المنثور (٦/ ١٧٣) من طريق منصور به، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

في صلاتِكم دونَ مَن سِواه مِن الآلهةِ والأندادِ، وإياه فاعْبُدوا دونَ غيرِه، فإنه لا يَنْبَغي أن تكونَ العبادةُ إلا له، فأخْلِصوا له العبادةَ والسجودَ، ولا تَجْعَلُوا له شريكًا في عبادتِكم إياه.

آخِرُ [تفسيرِ][1] سورةِ «والنَّجمِ»[2]

والحمدُ للهِ يتلُوه تفسيرُ «اقتربتِ الساعةُ»

والحمدُ للهِ حقَّ حمدِه وصلواتُه وبركاتُه على خيرِ خلقِه محمدٍ وعلى آلِه الأتقياءِ الأخيارِ الأبرارِ وسلِّم تسليمًا[3]

(١) من هـ، س.
(٢) في س: «النجم» بدون واو.
(٣) بعده في الأصل: «آخر المجلد الخامس والعشرين من الأصل المنقول منه».

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

ربِّ يسِّر

تفسيرُ سورةِ «اقتربتِ الساعةُ»

القولُ في تأويلِ قولِه[١]:

﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝٢﴾

يعني تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾: دنَتِ الساعةُ التي تقومُ فيها القيامةُ.

وقولُه: ﴿ٱقْتَرَبَتِ﴾: افْتَعلتْ؛ مِن القُرْبِ. وهذا مِن اللهِ تعالى ذكرُه إنذارٌ لعبادِه بدُنُوِّ القيامةِ، وقُربِ فناءِ الدُّنيا، وأمرٌ لهم بالاستعدادِ لأهوالِ القيامةِ قبلَ هجومِها عليهم، وهم عنها في غفلةٍ ساهون.

وقولُه: ﴿وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: وانْفَلَق القمرُ. وكان ذلك فيما ذُكِر على عهدِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وهو بمكةَ، قبلَ هجرتِه إلى المدينةِ، وذلك أن كفارَ أهلِ مكةَ سألوه[٢] آيةً، فأراهم صلى الله عليه وسلم انشقاقَ القمرِ؛ آيةً وحُجَّةً له[٣] على صدقِ قولِه، وحقيقةِ نبوَّتِه، فلمَّا أراهُم [ذلك][٤] أعْرَضوا وكذَّبوا، وقالوا: هذا سحرٌ مستمرٌّ، سَحَرنا محمدٌ. فقال اللهُ جلَّ ثناؤُه: ﴿وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝٢﴾.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك جاءت الآثارُ، وقال به أهلُ التأويلِ.

---

(١) سقط من هـ.

(٢) في هـ: «سألوا».

(٣) في الأصل، س: «حُجَّةً»، بدلًا من «وحجة له».

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

ذكرُ الآثارِ المَرْوِيَّةِ بذلك والأخبارِ[١] عمَّن قاله مِن أهلِ التأويلِ

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، أن أنسَ بن مالكٍ حدَّثهم، أن أهلَ مكةَ سألوا رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم أن يُرِيَهم آيةً، فأراهُم انشقاقَ القمرِ مرَّتين[٢].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، قال: سمِعتُ قتادةَ يُحَدِّثُ عن أنسٍ، قال: انْشَقَّ القمرُ فِرْقتين[٣].

حدَّثنا ابنُ المثنى والحسنُ بن أبي يحيى المقدسي[٤]، قالا: حدَّثنا أبو داودَ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن قتادةَ، قال: سمِعتُ أنسًا يقولُ: انشَقَّ القمرُ على عهدِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم[٥].

حدَّثني يعقوبُ الدَّوْرقيُّ، قال: حدَّثنا أبو داودَ، قال: حدَّثنا شعبةُ[٦]، عن قتادةَ، قال[٧]: سمِعْتُ أنسًا يقولُ. فذكَر مثلَه.

---

(١) في هـ: «الأخبار المروية والآثار بذلك»، بدلًا من «الآثارِ المَرْوِيَّةِ بذلك والأخبار».

(٢) البخاري (٣٦٣٧) عن خليفة، واعتقاد أهل السنة للالكائي (١٤٦٣) من طريق عبد الأعلى، كلاهما -خليفة وعبد الأعلى- عن يزيد بن زريع به، دلائل النبوة للبيهقي (٢/ ٢٦٣) من طريق محمد بن المنهال عن يزيد بن زريع به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٨٩) عن البخاري، تفسير القرطبي (١٧/ ١٢٦).

(٣) مسلم (٢٨٠٢/ ٤٧) عن محمد بن المثنى به، أحمد (١٣٩٤٧) عن محمد بن جعفر به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٩٠)، وعزاه إلى مسلم، تفسير البغوي (٤/ ٢٥٨)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٢٦).

(٤) في هـ: «المقدمي». وقال الشيخ شاكر (٦/ ٤٩٨): الحسن بن أبي يحيى المقدسي: لم أصل إلى معرفة من هو. وقال في (٧/ ٣٨٧): الحسن بن أبي يحيى المقدسي، شيخ الطبري: لم أصل إلى الآن إلى معرفته. وقد مضى كذلك من قبل في: ٧٢١٦ . ووقع اسمه في المطبوعة هنا: الحسن بن يحيى العبدي. والتصويب من المخطوطة. ومن السهل جدًّا على الناسخ أو الطابع سقوط كلمة «أبي»، وتحريف كلمة المقدسي إلى العبدي إذا كانت غير واضحة الرسم.

(٥) الطيالسي (١٩٦٠)، ومن طريقه أحمد (١٣٩٤٨)، (١٣٩٩٠)، ومسلم (٢٨٠٢/ ٤٧)، والبيهقي في الدلائل (٢/ ٢٦٤)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٩٠)، وعزاه إلى مسلم.

(٦) في س: «سعيد».

(٧) سقط من هـ.

حدَّثنا عليُّ بن سهلٍ، قال: حدَّثنا حجاجُ بن محمدٍ، عن شعبةَ، عن قتادةَ، عن أنسٍ، قال: انشَقَّ القمرُ على عهدِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم مرتين[١].

حدَّثني محمدُ بن عبدِ اللهِ بن بَزِيعٍ، قال: حدَّثنا بشرُ بن المُفَضَّلِ، قال: حدَّثنا سعيدُ بن أبي عَروبةَ، عن قتادةَ، عن أنسِ بن مالكٍ، أن أهلَ مكةَ سألوا رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم أن يُرِيَهم آيةً، فأراهم القمرَ شِقَّتَيْنِ حتى رأَوْا حِراءً بينَهما[٢].

حدَّثني أبو السائبِ، قال: حدَّثنا أبو[٣] معاويةَ، عن الأعمشِ، عن إبراهيمَ، عن أبي معمرٍ، عن عبدِ اللهِ، قال: انْشَقَّ القمرُ ونحن مع رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم بمنًى حتى ذهَبَت منه فِرْقةٌ خلفَ الجبلِ، فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «اشْهَدُوا»[٤].

---

(١) أحمد (١٣٩٤٧) -وعنه أبو يعلى (٣٢٥٤)-، واللالكائي في اعتقاد أهل السنة (١٤٦١) من طريق يوسف بن سعيد، كلاهما -أحمد ويوسف- عن حجاج به، البخاري (٤٨٦٨)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٢/ ١٨٢) كلاهما من طريق يحيى عن شعبة به.

(٢) البخاري (٣٨٦٨) من طريق عبد الله بن عبد الوهاب عن بشر بن المفضل به، أحمد (١٣٣٢٧) عن عبد الوهاب عن سعيد به، تفسير الصنعاني (٢/ ٢٥٧) -ومن طريقه عبد بن حميد (١١٨٤)، والترمذي (٣٢٨٦)، والنسائي في الكبرى (١١٥٥٤)، وأبو يعلى (٣١٨٧)، والحاكم (٣٧٦١) عن معمر عن قتادة به، الدر المنثور (٦/ ١٧٦)، وعزاه إلى المصنف والبخاري ومسلم، فتح القدير (٥/ ١٤٨)، وعزاه إلى البخاري ومسلم وغيرهما، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٨٩) عن البخاري، وعزاه إلى مسلم، تفسير البغوي (٤/ ٢٥٨).

(٣) سقط من س.

(٤) أحمد (٤٣٦٠)، ومسلم (٢٨٠٠/ ٤٤) عن أبي بكر بن شيبة وأبي كريب وإسحاق بن إبراهيم، وشرح مشكل الآثار (٢/ ١٧٨) من طريق يوسف بن عدي، وابن حبان (٦٤٩٥) من طريق مسدد، وأبو يعلى (٥١٩٦) عن أبي خيثمة، سبعتهم -أحمد وأبو بكر وأبو كريب وإسحاق ويوسف بن عدي ومسدد أبو خيثمة- من طريق أبي معاوية به، البخاري (٣٨٦٩) من طريق أبي حمزة، والبخاري (٣٨٧١)، ومسلم (٢٨٠٠/ ٤٤) كلاهما من طريق حفص، ومسلم (٢٨٠٠/ ٤٤)، والترمذي (٣٢٨٥)، وأبي يعلى (٥٠٧٠) ثلاثتهم من طريق علي بن مسهر، الثلاثة -أبو حمزة وحفص وابن مسهر- عن الأعمش به، النسائي في الكبرى (١١٥٥٣)، وأبو يعلى (٤٩٦٨)، وشرح مشكل الآثار للطحاوي (٢/ ١٧٨)، والحاكم (٣٨٤٦)، والبيهقي في دلائل النبوة (٢/ ٢٦٤) الأربعة من طريق مجاهد عن أبي معمر به، الدر المنثور (٦/ ١٧٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن مردويه، تفسير البغوي (٤/ ٢٥٨).

حدَّثني إسحاقُ بن أبي إسرائيلَ، قال: حدَّثنا النضرُ بن شُمَيْلٍ المازنيُّ، قال: أخبَرنا شعبةُ، عن سليمانَ، قال: سمِعْتُ إبراهيمَ، عن أبي معمرٍ، عن عبدِ اللهِ، قال: انفلق[١] القمرُ على عهدِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِرقَتين، فكانت فرقةٌ على الجبلِ، وفرقةٌ مِن ورائِه، فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**اللَّهُمَّ اشْهَدْ**»[٢].

حدَّثنا إسحاقُ بن أبي إسرائيلَ، قال: حدَّثنا النضرُ[٣]، قال: أخبَرنا شعبةُ، عن سليمانَ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عمرَ مثلَ حديثِ إبراهيمَ في القمرِ[٤].

حدَّثني عيسى بن عثمانَ بن عيسى الرَّمليُّ، قال: حدَّثنا[٥] عمي يحيى بن عيسى، عن الأعمشِ، عن إبراهيمَ، عن رجلٍ، عن عبدِ اللهِ، قال: كنا مع رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم بمنًى فانْشَقَّ القمرُ، فأخَذَت فِرْقةٌ خلفَ الجبلِ، فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**اشْهَدُوا، [اشْهَدوا]**»[٦].

---

(١) في الأصل، س: «تفلَّق»، والمثبت من هـ.

(٢) أحمد (٤٢٧٠) عن محمد بن جعفر، والبخاري (٤٨٦٤)، والنسائي في الكبرى (١١٥٥٢)، كلاهما من طريق خالد بن الحارث، ومسلم (٢٨٠٠/ ٤٥)، وشرح مشكل الآثار (٢/ ١٧٨) كلاهما من طريق معاذ العنبري، كلاهما عن شعبة به، ابن مردويه في تفسيره -كما في تخريج الأحاديث والآثار (٣/ ٣٨٩)- عن منصور بن المعتمر عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود.

(٣) في هـ زيادة: «ابن شميل».

(٤) الطيالسي (١٨٩١) -ومن طريقه الترمذي (٢١٨٢)، (٣٢٨٨)، والحاكم في المستدرك (٣٧٥٩)-، ومسلم (٢٨٠١/ ٤٥)، وشرح مشكل الآثار (٢/ ١٧٩) كلاهما من طريق معاذ العنبري، وابن حبان (٦٤٩٦) عن ابن أبي عدي، والطبراني في الكبير (١٣٤٧٣) من طريق حكام، والبيهقي في الدلائل (٢/ ٢٦٧) من طريق جرير، الخمسة -أبو داود الطيالسي ومعاذ العنبري وابن أبي عدي وحكام وجرير- عن شعبة به، الدر المنثور (٦/ ١٧٦)، وعزاه إلى المصنف ومسلم والترمذي وابن المنذر وابن مردويه والحاكم والبيهقي وأبي نعيم في الدلائل، فتح القدير (٥/ ١٤٨)، وعزاه إلى مسلم والترمذي وغيرهما، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٩١، ٢٩٢) عن البيهقي، وعزاه إلى مسلم والترمذي، زاد المسير (٨/ ٨٨)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٢٦). ولكن وقع في مستدرك الحاكم عبد الله بن عمرو، مكان: ابن عمر.

(٥) في هـ، س: «حدَّثني».

(٦) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، تفسير ابن كثير.
والأثر في: تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٩٢، ٢٩٣) عن المصنف.

حدَّثني محمدُ بن عُمارةَ، قال: حدَّثنا عمرُو بن حمادٍ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن سماكٍ، عن إبراهيمَ، عن الأسودِ، عن عبدِ اللهِ، قال: [لقد][1] رأيْتُ الجبلَ مِن فَرْجِ[2] القمرِ حينَ انْشَقَّ[3].

حدَّثنا الحسنُ بن أبي[4] يحيى المقدسي[5]، قال: حدَّثنا يحيى بن حمادٍ، قال: حدَّثنا أبو عَوانةَ، عن المُغيرةِ، عن أبي الضُّحَى، عن مسروقٍ، عن عبدِ اللهِ، قال: انْشَقَّ القمرُ على عهدِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فقالت قريشٌ: هذا سحرُ ابنِ[6] أبي كَبْشةَ سَحَرَكم، فاسألوا[7] السُّفَّارَ. فسألوهم، فقالوا: نعم قد رأَيْناه. فأنْزَل اللهُ تبارك وتعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١﴾[8].

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) الفَرْجُ: الخَلَلُ بين الشيئين، والجمع فُرُوجٌ. لسان العرب، مادة (فرج).

(٣) الطيالسي (٢٨٠)، والبزار (١٥٤١) كلاهما بنحوه من طريق يزيد بن عطاء، وتفسير الصنعاني (٢/ ٢٥٧)، وأحمد (٣٩٢٤)، وشرح مشكل الآثار (٢/ ١٧٩)، والحاكم (٣٧٥٦) الأربعة من طريق إسرائيل، كلاهما -يزيد بن عطاء وإسرائيل- عن سماك به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٩٤) عن المصنف، وعزاه إلى أحمد، الدر المنثور (٦/ ١٧٦)، وفتح القدير (٥/ ١٤٨)، وعزياه إلى المصنف وأحمد وعبد بن حميد والحاكم وابن مردويه وأبي نعيم في الدلائل. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة وبهذا اللفظ.

(٤) سقط من س.

(٥) في هـ: «المقدمي»، والمثبت موافق لما في تفسير الثعلبي. وقال الشيخ شاكر (٦/ ٤٩٨): الحسن بن أبي يحيى المقدسي: لم أصل إلى معرفة من هو. وقال في (٧/ ٣٨٧): الحسن بن أبي يحيى المقدسي، شيخ الطبري: لم أصل إلى الآن إلى معرفته. وقد مضى كذلك من قبل في: ٧٢١٦ . ووقع اسمه في المطبوعة هنا: الحسن بن يحيى العبدي. والتصويب من المخطوطة. ومن السهل جدًّا على الناسخ أو الطابع سقوط كلمة «أبي»، وتحريف كلمة المقدسي إلى العبدي إذا كانت غير واضحة الرسم. وهذا الحديث تكرار للذي قبله من هذا الوجه، كما قلنا. وقد تقدم عند تفسير الحجرات، آية: ٤، وكان هناك في النسخ الأصل، هـ، س: «المقدمي».

(٦) في هـ: «وابن»، والمثبت موافق لما في تفسير الثعلبي، تفسير القرطبي. وانظر: بقية مصادر التخريج.

(٧) في الأصل، س: «فسلوا»، والمثبت من هـ، تفسير القرطبي، تفسير الثعلبي. وانظر: بقية مصادر التخريج.

(٨) تفسير الثعلبي (٩/ ١٩٢) من طريق أبي الفرج القاضي عن المصنف به، البزار (١٩٧١) عن يوسف بن موسى عن يحيى بن حماد به، الطيالسي (٢٩٥) -ومن طريقه البيهقي في دلائل النبوة (٢/ ٢٦٦)-،=

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن منصور[(١)]، عن إبراهيمَ، عن عبدِ اللهِ قال: قد مضَى انشقاقُ القمرِ.

حدَّثني أبو السائبِ، قال: حدَّثنا أبو معاويةَ، عن الأعمشِ، عن مسلم، عن مسروقٍ، قال: قال[(٢)] عبدُ اللهِ: خمسٌ قد مضَيْن: الدُّخانُ، واللِّزامُ، والبَطْشةُ، والقمرُ، والرومُ[(٣)].

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، قال: أخبَرنا أيوبُ، عن محمدٍ، قال: نُبِّئْتُ أن ابنَ مسعودٍ كان يقولُ: قد انْشَقَّ القمرُ[(٤)].

قال[(٥)]: أخبَرنا ابنُ عُلَيَّةَ، قال: أخبَرنا عطاءُ بن السائبِ، عن أبي عبدِ الرحمنِ السُّلَميِّ، قال: نَزَلْنا المدائنَ، فكنا منها على فَرْسَخٍ، فجاءتِ الجمعةُ، فحضَر

= والبيهقي في دلائل النبوة (٢/ ٢٦٦) من طريق سهل بن بكار، كلاهما -الطيالسي وسهل- عن أبي عوانة به، البيهقي في دلائل النبوة (٢/ ٢٦٦) من طريق هشيم عن مغيرة به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٩٣) عن أبي داود الطيالسي والبيهقي، وعزاه إلى المصنف، الدر المنثور (٦/ ١٧٦)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن مردويه وأبي نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل، تفسير البغوي (٤/ ٢٥٨)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٢٧)، زاد المسير (٨/ ٨٨).

(١) في الأصل، س: «مغيرة»، والمثبت من هـ.

(٢) سقط من س.

(٣) البخاري (٤٧٦٧) من طريق حفص بن غياث، وفي (٤٨٢٥) من طريق وكيع، وفي (٤٨٢٠) من طريق أبي حمزة، ومسلم (٢٧٩٨) من طريق جرير، ومسند الحميدي (١١٦) مطولًا من طريق سفيان، خمستهم عن الأعمش به، الطبراني في الكبير (٩٠٤٩)، ومسند البزار (١٩٦٧)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٢/ ٤٢٣) ثلاثتهم من طريق فطر بن خليفة، والنسائي في الكبرى (١١٣٧٤)، وصحيح ابن حبان (٤٧٦٤) مطولًا، وتفسير الصنعاني (٢/ ١٠١، ١٠٢)، ثلاثتهم من طريق منصور، كلاهما -فطر بن خليفة ومنصور- عن مسلم بن صبيح به، النسائي في الكبرى (١١٣٨٨) من طريق فطر عن مسلم عن عبد الله به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٨٩). وقد تقدم تخريجه في تفسير سورة الفرقان، آية: ٧٦، تفسير سورة الروم، آية: ٣ . وانظر: تفسير سورة الدخان، آية: ١٠ .

(٤) أخبار مكة للفاكهي (٤/ ٤١) عن حسين عن ابن علية به مطولًا، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٩٣، ٢٩٤) عن المصنف.

(٥) في هـ: «حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال».

أبي، وحضَرْتُ معه، فخطَبنا حُذيفةُ، فقال: ألا إن اللهَ يقولُ: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١﴾. ألا وإن الساعةَ قد اقْتَرَبت، ألا وإن القمرَ قد انشَقَّ، ألا وإن الدنيا قد آذَنَت بفِراقٍ، ألا وإن اليومَ المِضْمارَ وغدًا السباقَ. فقلتُ لأبي: أيَسْتَبِقُ[1] الناسُ غدًا؟ فقال: يا بنيَّ إنك لَجاهلٌ، إنما هو السباقُ بالأعمالِ. ثم جاءتِ الجمعةُ الأخرى، فحَضَرْنا، فخطَب حُذيفةُ، فقال: ألا إن اللهَ تبارك وتعالى يقولُ: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١﴾. ألا وإن الساعةَ قد اقْتَرَبَت، ألا وإن القمرَ قد انْشَقَّ، ألا وإن الدنيا قد آذَنَت بفراقٍ، ألا وإن اليومَ المِضْمارَ وغدًا السباقَ، ألا وإن الغايةَ النارُ، والسابقَ مَن سَبق إلى الجنةِ[2].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن عطاءِ بن السائبِ، عن أبي عبدِ الرحمنِ، قال: كنتُ مع أبي بالمدائنِ. قال: فخطَب أميرُهم، وكان عطاءٌ يَرَى[3] أنه حُذيفةُ، فقال في هذه الآية: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١﴾: قد اقْتَرَبَت الساعةُ وانْشَقَّ القمرُ، قد اقتَرَبَت الساعةُ وانشَقَّ القمرُ، اليومَ المِضْمارُ، وغدًا السباقُ، والسابقُ مَن سبَق إلى الجنةِ، والغايةُ النارُ. قال: فقلتُ لأبي: غدًا السباقُ؟ قال: فأخْبَره.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ فُضَيْلٍ، عن حُصَيْنٍ، عن محمدِ بن جُبيرِ بن مُطْعِمٍ، عن أبيه، قال: انشَقَّ القمرُ ونحن مع رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم بمكةَ[4]

---

(١) في س: «أتَسْتَبِقُ».

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٥٢٠٥) مختصرًا، والحاكم (٨٨٠٠)، من طريق أبي موسى سهل بن كثير، كلاهما -ابن أبي شيبة وأبو موسى- عن ابن علية به، عبد الرزاق (٥٢٨٥) عن ابن عيينة، وابن أبي شيبة (٣٤٧٩٨) عن محمد بن فضيل، وشرح مشكل الآثار (٢/ ١٨١) من طريق شريك بن عبد الله النخعي، وأبو نعيم في الدلائل (١/ ٢٨١) من طريق همام، ثلاثتهم -ابن عيينة وشريك وهمام- عن عطاء بن السائب به مختصرًا، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٨٨، ٢٨٩) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ١٧٧)، وفتح القدير (٥/ ١٤٨، ١٤٩)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد وابن مردويه وأبي نعيم، مختصرًا. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٣) في س: «يَروي».

(٤) ابن حبان (٦٤٩٧) عن عبد الله بن سعيد عن ابن فضيل به، أحمد (١٦٧٩٦)، والترمذي (٣٢٨٩) =

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن خارجةَ، عن الحُصينِ بن عبدِ الرحمنِ، عن ابنِ جُبَيرٍ، عن أبيه: ﴿وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾. قال: انشَقَّ ونحن بمكةَ.

حدَّثنا محمدُ بن عَسْكَرٍ، قال: حدَّثنا عثمانُ بن صالحٍ وعبدُ اللهِ بن عبدِ الحكمِ، قالا: حدَّثنا بكرُ بن مُضَرَ، عن جعفرِ بن ربيعةَ، عن عِرَاكٍ، عن عبيدِ [اللهِ][1] بن عبدِ اللهِ بن عُتبةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: انشَقَّ القمرُ في عهدِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم[2].

حدَّثنا نصرُ بن عليٍّ، قال: حدَّثنا عبدُ الأعلى، قال: حدَّثنا داودُ بن أبي هندٍ، عن عليِّ بن أبي طلحةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: انشقَّ القمرُ قبلَ الهجرةِ. أو قال: قد مضَى ذاك[3].

= كلاهما من طريق سليمان بن كثير، والبيهقي في الدلائل (٢/ ٢٦٨) من طريق هشيم، كلاهما -سليمان وهشيم- عن حصين بن عبد الرحمن به مطولًا بدون ذكر مكة، تفسير مجاهد (٢/ ٦٣٥) من طريق ورقاء، والحاكم (٣٧٦٠) -وعنه البيهقي في الدلائل (٢/ ٢٦٨)- من طريق هشيم، كلاهما -ورقاء وهشيم- عن حصين عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه محمد بن جبير به، الدر المنثور (٦/ ١٧٦)، وفتح القدير (٥/ ١٤٨)، وعزياه إلى المصنف وأحمد وعبد بن حميد والترمذي والحاكم وأبي نعيم والبيهقي، وفي الفتح أيضًا: إلى ابن مردويه، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٩٠) عن أحمد، وعزاه إلى المصنف والبيهقي في الدلائل، وقال تفرد به أحمد من هذا الوجه، تفسير القرطبي (١٧/ ١٢٦)، زاد المسير (٨/ ٨٨). قال الحاكم: هذه الشواهد لحديث عبد الله بن مسعود كلها صحيحة على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) البخاري (٣٦٣٨) عن خلف بن خالد القرشي، وفي (٣٨٧٠) عن عثمان بن صالح، وفي (٤٨٦٦) عن يحيى بن بكير، ومسلم (٢٨٠٣)، والبيهقي في الدلائل (٢/ ٢٦٧) كلاهما من طريق إسحاق بن بكر بن مضر، أربعتهم -خلف وعثمان ويحيى وإسحاق- عن بكر بن مضر به، الدر المنثور (٦/ ١٧٦)، وعزاه إلى البخاري ومسلم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل، فتح القدير (٥/ ١٤٨)، وعزاه إلى البخاري ومسلم وغيرهما، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٩١) عن البخاري، وعزاه إلى البخاري ومسلم، زاد المسير (٨/ ٨٨).

(٣) أحمد بن منيع -كما في المطالب العالية (١٥/ ٢٩٤)- عن علي بن عاصم عن داود بن أبي هند به. بلفظ: مضى انشقاق القمر بمكة.

حدَّثني[١] إسحاقُ بن شاهينٍ، قال: حدَّثنا خالدُ بن عبدِ اللهِ، عن داودَ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه.

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا عبدُ الأعلى، قال: حدَّثنا داودُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال في هذه الآيةِ: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١﴾. قال: ذاك قد مضَى؛ كان قبلَ الهجرةِ، انْشَقَّ حتى رأَوْا شِقَّيْه[٢].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١﴾ إلى قولِه: ﴿سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾. قال: قد مضَى، كان قد انشَقَّ القمرُ على عهدِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم بمكةَ، فأعْرَض المشركون وقالوا: سحرٌ مستمرٌّ[٣].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١﴾. قال[٤]: رأَوْه مُنْشَقًّا[٥].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ وليثٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١﴾. قال: انْفَلَق القمرُ فِلْقَتين، فثَبَتَتْ فِلْقةٌ، وذهَبَت فِلْقةٌ مِن وراءِ الجبلِ، فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «اشْهَدُوا»[٦].

---

(١) في هـ، س: «حدَّثنا».

(٢) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٩١) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ١٧٦)، وعزاه إلى المصنف وابن مردويه وأبي نعيم في الدلائل.

(٣) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٩١).

(٤) في هـ زيادة: «مجاهد». والمثبت موافق لما في تغليق التعليق، الدر المنثور.

(٥) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٢٧)- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١٧٧)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد.

(٦) زاد المسير (٨/ ٨٨)، بدون: فقال النبي... إلخ.

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن أبي سِنانٍ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ: انشَقَّ القمرُ على عهدِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فصار فِرْقتين، فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم لأبى بكرٍ: «اشْهَدْ يا أبا بَكْرٍ». فقال المشركون: سحَرَ القمرَ حتى انْشَقَّ[1].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن أبي سِنانٍ، قال: قدِم رجلٌ المدائنَ، فقام فقال: إن اللهَ تبارك وتعالى يقولُ: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١﴾. وإن القمرَ قد انْشَقَّ، وقد آذَنَت الدنيا بفِراقٍ، اليومَ المِضْمارُ، وغدًا السباقُ، والسابقُ مَن سبَق إلى الجنةِ، والغايةُ النارُ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١﴾: يُحْدِثُ[2] اللهُ في خلقِه ما يَشاءُ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، عن أنسٍ، قال: سأَل أهلُ مكةَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم آيةً، فانْشَقَّ القمرُ بمكةَ مرَّتين، فقال: «﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١﴾»[3].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾: قد مضَى، كان انشقَّ[4] على عهدِ

---

(١) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٩٤) عن ليث به.

(٢) في س: «حدث».

(٣) النسائي في الكبرى (١١٥٥٤) عن محمد بن عبد الأعلى به، تفسير الصنعاني (٢/ ٢٥٧) -ومن طريقه عبد بن حميد -وعنه الترمذي (٣٢٨٦)، ومسلم (٢٨٠٢/م)، والنسائي في الكبرى (١١٥٥٤)، والبيهقي في الدلائل (٢/ ٢٦٣)- عن معمر به، أحمد (١٢٧١١) من طريق عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن قتادة به، الدر المنثور (٦/ ١٧٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد ومسلم وابن المنذر والترمذي وابن مردويه والبيهقي في الدلائل. قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٤) في الأصل، س: «الشقُّ»، والمثبت من هـ، الدر المنثور.

النبي[١] صلى الله عليه وسلم بمكةَ، فأعْرَض عنه المشركون، وقالوا: سِحْرٌ مستمرٌّ[٢].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن عمرٍو، عن مغيرةَ، عن إبراهيمَ، قال: مضَى وانشقَّ[٣] القمرُ بمكةَ.

وقولُه: ﴿وَإِن يَرَوْا ءَايَةً يُعْرِضُوا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وإن يَرَ المشركون علامةً تَدُلُّهم على حقيقةِ نبوَّةِ [نبيِّه][٤] محمدٍ صلى الله عليه وسلم، ودلالةً تَدُلُّهم على صدقِه فيما جاءهم به من عندِ[٥] ربِّهم -يُعْرِضوا عنها، فتولَّوْا[٦] مُنكرين لها مُكَذِّبين[٧] أن تكونَ[٨] حقًّا يقينًا، ويقولوا تكذيبًا منهم بها، وإنكارًا لها أن تكونَ حقًّا: هذا سحرٌ سَحَرَنا به محمدٌ، حتى[٩] خَيَّلَ إلينا أنا نَرَى القمرَ مُنْفَلِقًا باثنين بسحرِه، وهو سحرٌ مستمرٌّ. يَعْني بقولِه[١٠]: ﴿مُّسْتَمِرٌّ﴾: ذاهبٌ. مِن قولِهم: قد مرَّ هذا السحرُ. إذا ذهَب.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني

---

(١) في س: «رسولِ اللهِ».
(٢) الدر المنثور (٦/ ١٧٧)، وعزاه إلى ابن المنذر، تفسير الضحاك (٢/ ٨٠٩).
(٣) في الأصل، س: «انشقاقُ»، والمثبت من هـ.
(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٥) في الأصل، س: «عن»، بدلًا من «من عند».
(٦) في الأصل بدون نقط، وفي س: «فيولوا».
(٧) في الأصل، س: «مُكَذِّبين بها مُنْكِرين»، بدلًا من «منكرين لها مكذبين».
(٨) في الأصل بدون نقط، وفي س: «يكونَ».
(٩) في الأصل، س: «حينَ»، والمثبت من هـ.
(١٠) في الأصل، س: «يقولُ سحر»، والمثبت من هـ.

الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ[١] قولَه: ﴿سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾. قال: ذاهبٌ[٢].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَإِن يَرَوْا ءَايَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝٢﴾. قال: إذا رأى أهلُ الضلالةِ آيةً مِن آياتِ اللهِ قالوا: إنما هذا عملُ السحرِ، يُوشِكُ هذا أن يَسْتَمِرَّ ويَذْهَبَ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾[٣]. يقولُ: ذاهبٌ[٤].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: حدَّثنا عُبيدٌ، قال: سَمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾: كما يقولُ أهلُ الشركِ إذا كُسِفَ القمرُ، يقولون: هذا عملُ السَّحَرةِ[٥].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ قولَه: ﴿سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾. قال: حينَ انْشَقَ القمرُ بفِلْقتين؛ فِلْقةٍ مِن وراءِ الجبلِ، وبَقِيَتْ[٦] فلقةٌ أخرى، فقال المشركون حينَ رأَوْا ذلك: سحرٌ مستمرٌّ.

---

(١) في هـ زيادة: «في».

(٢) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٢٧)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٦٣٥) من طريق آدم، كلاهما - الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١٧٧)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/ ٢٥٨)، فتح القدير (٥/ ١٤٥)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٩٤)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٢٧)، زاد المسير (٨/ ٨٩).

(٣) في الأصل: «يقولوا» بدون واو في الآية.

(٤) النسائي في الكبرى (١١٥٥٤) عن محمد بن عبد الأعلى به، تفسير الصعناني (٢/ ٢٥٧) -ومن طريقه عبد بن حميد -وعنه الترمذي (٣٢٨٦)-، ومسلم (٢٨٠٢/م)، والنسائي في الكبرى (١١٥٥٤)، والبيهقي في الدلائل (٢/ ٢٦٣) - عن معمر عن قتادة عن أنس مرفوعًا، الدر المنثور (٦/ ١٧٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد ومسلم وابن المنذر والترمذي وابن مردويه والبيهقي في الدلائل من قول أنس، تفسير البغوي (٤/ ٢٥٨)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٩٤)، زاد المسير (٨/ ٨٩). قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٥) الدر المنثور (٦/ ١٧٧)، وعزاه إلى ابن المنذر، تفسير الضحاك (٢/ ٨٠٩).

(٦) في الأصل: «وذهب»، وفي س: «وذهبت»، والمثبت من هـ.

وكان بعضُ أهلِ المعرفةِ [والعلم][١] بكلامِ العربِ مِن أهلِ البصرةِ يُوَجِّهُ قولَه: ﴿مُّسْتَمِرٌّ﴾. إلى أنه مُسْتَفْعِلٌ من الإمرارِ، من قولِهم: قد مرَّ الحبلُ[٢]. إذا قَوِي وصَلُب[٣] واشتدَّ، وأمْرَرْتُه أنا. إذا فَتَلْتَه فَتْلًا شديدًا. ويقولُ: ومعنى[٤] قولِه: ﴿وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾: سحرٌ شديدٌ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ﴿٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وكذَّب هؤلاء المشركون مِن قريشٍ بآياتِ اللهِ [من][٥] بعد ما أتتْهم حقيقتُها، وعايَنوا الدلالةَ على صحتِها برؤيتِهم القمرَ مُنْفَلِقًا فِلْقتين، ﴿وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ﴾. يقولُ: وآثروا اتِّباعَ ما دَعَتْهم إليه أهواءُ أنفسِهم، مِن تكذيبِ ذلك، على التصديقِ بما قد أيْقَنوا صحتَه مِن نبوَّةِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم وحقيقةِ ما جاءهم به مِن ربِّهم.

وقولُه: ﴿وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وكلُّ أمرٍ مِن خيرٍ أو شرٍّ مُستَقِرٌّ قرارُه ومُتَناهٍ نهايتُه؛ فالخيرُ مستقرٌّ بأهلِه في الجنةِ، والشرُّ مستقرٌّ بأهلِه في النارِ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ﴾: أي بأهلِ الخيرِ الخيرُ، وبأهلِ الشرِّ الشرُّ[٦].

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) في س: «الجبل».

(٣) في الأصل، س: «صلب وقوي» بتقديم وتأخير.

(٤) في الأصل، س: «معنى» بدون واو.

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٦) الدر المنثور (٦/ ١٧٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ٢٥٨)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٩٤)، زاد المسير (٨/ ٨٩).

وقولُه: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۝٤﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ولقد جاء هؤلاء المشركين مِن قريشٍ الذين كذَّبوا بآياتِ اللهِ، واتَّبعوا أهواءَهم، مِن الأخبارِ عن الأممِ السالفةِ الذين كانوا من تكذيبِ رسلِ اللهِ على مثلِ الذي هم عليه، فأحَلَّ[1] اللهُ بهم من عقوباتِه ما قصَّ في هذا القرآنِ -ما فيه لهم ﴿مُزْدَجَرٌ﴾. يعني: ما يَرْدَعُهُم ويزْجُرُهم[2] عما هم عليه مُقيمون مِن التكذيبِ بآياتِ اللهِ. وهو «مُفْتَعَلٌ» مِن الزَّجْرِ.

وبنحوِ الذي قلنا في معنى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿مُزْدَجَرٌ﴾. قال: مُنْتَهًى[3].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۝٤﴾. أي: هذا القرآنُ.

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۝٤﴾. قال: المُزْدَجَرُ المُنْتَهَى.

وقولُه: ﴿حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ﴾. يعني بالحكمةِ البالغةِ هذا القرآنَ. ورُفِعَت «الحكمةُ» ردًّا على ﴿مَآ﴾ التي في قولِه: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۝٤﴾.

---

(١) في الأصل، س: «وأحَلَّ»، والمثبت من هـ.

(٢) في هـ: «ويردهم».

(٣) في الأصل: «متناها»، وفي تغليق التعليق: «متناهٍ»، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور.
والأثر عند: الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٢٧)- بلفظ: منتهاه، وتفسير مجاهد (٢/ ٦٣٥، ٦٣٦) من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، بلفظ: يعني موعظة يعني متناهي، الدر المنثور (٦/ ١٧٨)، وعزاه إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر.

وتأويلُ الكلامِ: ولقد جاءهم مِن الأنباءِ النبأُ الذي فيه مُزْدَجَرٌ، حكمةٌ بالغةٌ.

ولو رُفِعَت الحكمةُ على الاستئنافِ كان جائزًا، فيكونُ معنى الكلامِ حينَئذٍ: ولقد جاءهم مِن الأنباءِ النبأُ الذي فيه مزدجرٌ، ذلك حكمةٌ بالغةٌ. أو هو حكمةٌ بالغةٌ. فتكونُ «الحكمةُ» كالتفسيرِ لـ﴿مَآ﴾[1].

وقولُه: ﴿فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ﴾. وفي «ما» التي في قولِه: ﴿فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ﴾. **وجهان؛ أحدُهما**، أن تكونَ بمعنى الجَحْدِ، فيكونَ -إذا وُجِّهتْ إلى ذلك- معنى الكلامِ: فليست تُغْنِي عنهم النُّذُرُ ولا يَنْتَفِعون بها؛ لإعراضِهم عنها وتكذيبِهم بها. **والآخرُ** أن تكونَ بمعنى أنَّى. فيكونَ معنى الكلامِ إذا وُجِّهَت إلى ذلك: فأيَّ شيءٍ تُغْنِي عنهم النُّذُرُ.

والنُّذُرُ جمعُ نَذِيرٍ، كما الجُدُدُ[2] جمعُ جديدٍ، والحُصُرُ جمعُ حَصِيرٍ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ۝٦ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝٧ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ ۖ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ۝٨﴾[3].

يعني تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾: فأعْرِضْ يا محمدُ عن هؤلاء المشركين مِن قومِك، الذين إن يَرَوْا آيةً يُعْرِضوا ويقولوا: سِحْرٌ مستمرٌّ. فإنهم يومَ يَدْعو [الداعي][4] داعي اللهِ إلى موقفِ القيامةِ، وذلك هو الشيءُ النُّكُرُ، ﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ﴾. يقولُ: ذليلةً أبصارُهم خاضِعةً لأمرِ ربِّها[5]، ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾ وهي جمعُ جَدَثٍ، وهي القبورُ. وإنما وصَف جلَّ ثناؤُه بالخشوعِ الأبصارَ دونَ

---

(١) في الأصل، س: «لها»، والمثبت من هـ.

(٢) في س: «كالجُدُد»، بدلًا من «كما الجدد».

(٣) في الأصل: «خاشعا» في الآية وفي اللتين بعدها، وهي قراءة سيتكلم عنها المصنف.

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٥) في الأصل، س: «خاشعةً، لا ضرر بها»، بدلًا من «خاضعة لأمر ربها».

سائرِ أجسامِهم[١]، والمرادُ به جميعُ أجسامِهم؛ لأن أثرَ ذِلةِ كلِّ ذليلٍ، وعِزَّةِ كلِّ عزيزٍ، تَتَبَيَّنُ في ناظِرَيه[٢] دونَ سائرِ جسدِه، فلذلك خصَّ الأبصارَ بوصفِها بالخشوعِ.

وبنحوِ الذي قلنا في معنى قولِه: ﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ﴾ قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ﴾. أي: ذليلةً أبصارُهم[٣].

واخْتَلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ﴾[٤]؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ وبعضُ المكيِّين والكوفيِّين[٥]: ﴿خُشَّعًا﴾ بضمِّ الخاءِ وتشديدِ الشينِ[٦]، بمعنى: خاشعٍ. وقرَأه عامةُ قرأةِ الكوفةِ وبعضُ البصريِّين: (خَاشِعًا أَبْصَارُهُمْ) بالألفِ على التوحيدِ[٧]؛ اعتبارًا بقراءةِ عبدِ اللهِ، وذلك أن ذلك في قراءةِ عبدِ اللهِ: (خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ)[٨]. وألْحَقوه وهو بلفظِ الاسمِ في التوحيدِ، إذ كان صفةً، بحكمِ «فَعَلَ» و«يَفْعَلُ» في التوحيدِ إذا[٩] تقدَّم الأسماءَ، كما قال الشاعرُ:

---

(١) في س: «أجسامِه».
(٢) في الأصل زيادة: «وفي نظرته».
(٣) الدر المنثور (٦/ ١٧٨)، وعزاه إلى المصنف.
(٤) في الأصل، س: «خَاشِعًا» في الآية.
(٥) في س: «الكوفيين» بدون واو.
(٦) هي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وأبي جعفر. انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٢٤)، حجة القراءات ص(٦٨٨)، السبعة في القراءات ص(٦١٧).
(٧) هي قراءة أبي عمرٍو وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف. انظر: السبعة في القراءات ص(٦١٨)، مصادر تخريج القراءة السابقة.
(٨) انظر: حجة القراءات ص(٦٨٨).
(٩) في الأصل: «إذ»، والمثبت من هـ، س.

وشَبابٍ حَسَنٍ أوْجُهُهُمْ مِنْ إيادِ[١] بن نزارِ بن مَعَد[٢]

فوحَّد حَسَنًا وهو صفةٌ للأوجهِ وهي جمعٌ، وكما قال الآخرُ:

يَرْمي الفِجاجَ بِها الرُّكبانُ مُعْترِضًا أعْناقَ بُزَّلِها مُرْخَى لَها الجُدُلُ[٣]

فوحَّد مُعْتَرِضًا، وهي من صفةِ الأعناقِ، والجمعُ والتأنيثُ فيه جائزان على ما بيَّنا.

وقولُه: ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: يَخْرُجون مِن قبورِهم، كأنهم في انتشارِهم وسعيِهم إلى موقفِ الحسابِ جرادٌ منتَشرٌ.

وقولُه: ﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ﴾. يقولُ: مُسْرِعين، نظرُهم[٤] قِبَلَ داعِيهم إلى ذلك الموقفِ. وقد بيَّنا معنى الإهطاعِ بشواهدِه المغنيةِ عن الإعادةِ[٥]، ونَذْكُرُ بعضَ ما لم نَذْكُره فيما مضَى مِن الروايةِ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن مغيرةَ، عن عثمانَ بن يَسارٍ، عن تَميمِ بن حَذْلَمٍ قولَه: ﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ﴾. قال: هو التَّحْميجُ[٦].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهران[٧]، عن سفيانَ، عن أبيه، عن أبي الضُّحَى[٨]: ﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ﴾. قال: التَّحْميجُ[٩].

---

(١) في هـ: «اياد»، والمثبت موافق لما في تهذيب اللغة، لسان العرب.

(٢) البيت من الرمل، وهو بلا نسبة في لسان العرب، مادة (خشع)، تهذيب اللغة (١/ ١٠٧).

(٣) البيت من البسيط، وهو للقطامي في ديوانه ص(٣)، جمهرة أشعار العرب ص(٢٤٢)، الحماسة البصرية (٢/ ٣٦١)، وبلا نسبة في معاني القرآن للفراء (٣/ ١٠٥).
وقال الفراءُ: الجدُلُ: جَمْعُ الجَديلِ، وهوَ الزمَامُ، فلو قالَ: مُعترضاتٍ، ، أو مُعترضةً لكان صوابًا، مُرْخاةً ومرخياتٍ.

(٤) في الأصل، س: «بنظرهم»، والمثبت من هـ. (٥) انظر: تفسير سورة إبراهيم، آية: ٤٣ .

(٦) الدر المنثور (٦/ ١٧٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد بنحوه، وفي (٤/ ١٦٣)، وعزاه إلى ابن الأنباري، وفيه: حذام، مكان: حذلم. وقد تقدم في تفسير سورة إبراهيم، آية: ٤٣ .

(٧) في الأصل، س: «سفيانُ»، والمثبت من هـ، وهو الدائر.

(٨) مسلم بن صبيح القرشي الكوفي، مولى آل سعيد بن العاص، أبو الضحى. كان من أئمة الفقه والتفسير، ثقة حجة، وكان عطارًا. مات نحو سنة مائة في خلافة عمر بن عبد العزيز. انظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ٧١)، التاريخ الكبير (٧/ ٢٦٤)، تهذيب الكمال (٢٧/ ٥٢٠).

(٩) تفسير الثوري ص(١٥٧) به، بلفظ: هو التجنيح.

قال[(١)]: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ﴾. قال: هكذا، أبصارُهم شاخصةٌ إلى السماءِ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ﴾[(٢)]. أي: عامِدِين إلى الداعي[(٣)].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني[(٤)] معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ[(٥)] قولَه: ﴿مُّهْطِعِينَ﴾. يقولُ: ناظِرِين[(٦)].

وقولُه: ﴿يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: يقولُ الكافرون باللهِ يومَ يَدْعُ الداعي إلى شيءٍ نُكُرٍ: هذا يومٌ عَسِرٌ. وإنما وصَفه[(٧)] بالعُسْرِ لشدةِ أهوالِه وبَلْبالِه.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿۞ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾﴾.

وهذا وعيدٌ مِن اللهِ تعالى ذكرُه، وتهديدٌ للمشركين مِن أهلِ مكةَ وسائرِ مَن أرْسَل إليه رسولَه محمدًا صلى الله عليه وسلم على تكذيبِهم إياه[(٨)]، وتقدُّمٌ منه

---

(١) في هـ: «حدثنا ابن حميد قال».

(٢) سقط من الأصل: «إلى الداع».

(٣) الدر المنثور (٦/ ١٧٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، فتح القدير (٥/ ١٤٦)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٣٠). وقد تقدم عند تفسير سورة إبراهيم، آية: ٤٣، وسيأتي عند تفسير سورة المعارج، آية: ٣٦.

(٤) في س: «حدثنا».

(٥) في هـ زيادة: «في».

(٦) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣١٦) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن أبي صالح به، الدر المنثور (٦/ ١٧٨)، وفتح القدير (٥/ ١٤٩)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٧/ ١٣٠).

(٧) في الأصل، س: «وصَفوه»، والمثبت من هـ.

(٨) في الأصل: «إياهم»، والمثبت من هـ، س.

إليهم إنهم إنْ[(١)] لم يُنيبوا مِن تكذيبِهم إياه، أنه مُحِلٌّ بهم ما أحَلَّ بالأمم الذين قصَّ قصصَهم في هذه السورةِ مِن الهلاكِ والعذابِ، ومُنَجٍّ نبيَّه محمدًا والمؤمنين به، كما نجَّى مَن قبلَه من[(٢)] الرسلِ وأتباعِهم مِن نِقَمِه التي أحَلَّها بأممِهم، فقال جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: كذَّبَت يا محمدُ قبلَ هؤلاء الذين كذَّبوك مِن قومِك، الذين إذا رأوْا آيةً أعْرَضوا وقالوا سحرٌ مستمرٌّ -قومُ نوحٍ، فكذَّبوا عبدَنا نوحًا إذ أرْسَلْناه إليهم، كما كذَّبَتْك قريشٌ إذ أتَيْتَهم بالحقِّ مِن عندِنا، وقالوا: [﴿مَجْنُونٌ﴾. يقولُ][(٣)]: هو مجنونٌ وازْدُجِر. وهو «افْتُعِل» من «زجَرْتُ»، وكذلك[(٤)] تَفَعَلُ العربُ بالحرفِ إذا كان أوَّلُه زايًا، صيَّروا تاءَ الافْتِعالِ منه دالًا؛ مِن ذلك قولُهم: ازْدُجِر. مِن زجَرْتُ، وازْدُلِف. مِن زلَفْتُ، وازْدِيد. مِن زِدْتُ.

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ في المعنى الذي زَجَروه؛ فقال بعضُهم: كان زجرُهم إياه أن قالوا: استُطِير جنونًا.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا يحيى، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَقَالُواْ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ﴾. قال: اسْتُطِير جُنونًا.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَٱزْدُجِرَ﴾. قال: اسْتُطِير جنونًا[(٥)].

---

(١) في س: «إن هم»، بدلًا من «إنهم إن».
(٢) سقط من س.
(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٤) في س: «وكذا».
(٥) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٢٧)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٦٣٦) من طريق آدم، كلاهما - الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١٧٩)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/ ٢٦٠)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٩٦).

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن الحكمِ، عن مجاهدٍ في هذه الآيةِ: ﴿وَقَالُواْ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ﴾. قال: اسْتُعِر جنونًا.

حدَّثني موسى بن عبدِ الرحمنِ المَسْروقيُّ، قال: حدَّثنا زيدُ بن الحُبابِ، قال: وأخبَرني شعبةُ بن الحجاجِ، عن الحكمِ، عن مجاهدٍ مثلَه.

وقال آخرون: بل كان زجرُهم إياه وعيدَهم له بالشتمِ والرجمِ بالقولِ القبيحِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَقَالُواْ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ﴾. قال: اتَّهَموه وزجَروه وأوْعَدوه لئن لم يَفْعَلْ ليَكُونَنَّ مِن المرجومين. وقرأ: ﴿قَالُواْ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾﴾ [الشعراء: ١١٦][1].

وقولُه: ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فدعا نوحٌ ربَّه: إن قومي قد غلَبوني، تمرُّدًا[2] وعُتُوًّا، ولا طاقةَ لي بهم، فانْتَصِرْ منهم بعقابٍ مِن عندِك على كفرِهم بك.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾
وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فَفَتَحْنَا لما دعانا نوحٌ مستغيثًا بنا على قومِه، ﴿أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾ وهو المتدفِّقُ[3]، كما قال امرؤُ القيسِ في صفةِ غَيْثٍ:

---

(١) سقط من الأصل، س: «قالوا» من الآية.
والأثر في: تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٩٦).
(٢) في س: «تمرُّدوا».
(٣) في س: «المندفِّقُ».

رَاحَ تَمْريه الصَّبا ثُمَّ انْتَحَى فِيهِ شُؤْبُوبُ جنوبٍ مُنْهَمِرْ[١]

[يعني بالمنهمرِ المُتدَفِّقَ المُنصبَّ][٢].

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾. قال: يَنْصَبُّ انصبابًا.

وقولُه: ﴿وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: وأسَلْنا[٣] الأرضَ عُيونًا بالماءِ[٤].

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ في قولِه: ﴿وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا﴾. قال: فجَّرنا الأرضَ بالماءِ[٥]، وجاء مِن السماءِ [ماءٌ، فالتقى الماءُ والماءُ.

وقولُه][٦]: ﴿فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فالْتقَى ماءُ السماءِ وماءُ الأرضِ على أمرٍ قد قدَّره اللهُ وقَضاه.

---

(١) البيت من الرمل، وهو له في ديوانه ص(١٠٦)، طبقات فحول الشعراء (١/٩٦).
ويروى في الديوان: «منفجر»، بدلًا من «منهمر».
قال شارحه: راح: عاد السحاب بالمطر آخر النهار. وتمريه: تستدبره، وأصله من مرى الضرع، وهو مسحه باليد ليدر، والسحاب حين تضربه ريح الصبا الباردة، يتجمع ويتكاثف، فيسقط مطرًا، ثم جاءت الجنوب عندهم محملة بالأمطار من بحر الهند، فأضافت إلى هذا السحاب شؤبوبًا آخر جنوبيًّا، فتضاعف المطر وانهمر انهمارًا.

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٣) في الأصل: «وأرسلنا»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في الأصل، س: «عُيون الماءِ»، بدلًا من «عيونًا بالماء».

(٥) في الأصل، س: «الماء»، والمثبت من هـ.

(٦) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿فَٱلۡتَقَى ٱلۡمَآءُ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ قَدۡ قُدِرَ﴾. قال: ماءُ السماءِ وماءُ الأرضِ.

وإنما قيل: ﴿فَٱلۡتَقَى ٱلۡمَآءُ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ قَدۡ قُدِرَ﴾، والالتقاءُ لا يكونُ مِن واحدٍ، وإنما يكونُ من اثنين فصاعدًا، لأن الماءَ قد يكونُ جمعًا وواحدًا، وأُرِيد به في هذا الموضعِ مياهُ السماءِ ومياهُ الأرضِ، فخرَج بلفظِ الواحدِ، ومعناه الجمعُ.

وقيل: ﴿فَٱلۡتَقَى ٱلۡمَآءُ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ قَدۡ قُدِرَ﴾[1]. لأن ذلك كان أمرًا قد قَضاه اللهُ في اللوحِ المحفوظِ.

كما حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا مُؤَمَّلٌ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن موسى بن عُبَيدةَ، عن محمدِ بن كعبٍ، قال: كانت[2] الأقواتُ قبلَ الأجسادِ، وكان القدَرُ قبلَ البلاءِ. وتلا: ﴿فَٱلۡتَقَى ٱلۡمَآءُ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ قَدۡ قُدِرَ﴾[3].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَحَمَلۡنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلۡوَٰحٖ وَدُسُرٖ ١٣ تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا جَزَآءٗ لِّمَن كَانَ كُفِرَ ١٤﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وحَملْنا نوحًا إذ الْتَقَى الماءُ على أمرٍ قد قُدِر؛ على سفينةٍ ذاتِ ألواحٍ ودُسُرٍ. والدُّسُرُ: جمعُ دِسارٍ، وقد يقالُ في واحدِها: دَسِيرٌ. كما يُقالُ: حَبِيكٌ وحِباكٌ[4]. والدِّسارُ المسمارُ الذي تُشَدُّ به السفينةُ، يقالُ منه: دسَرْتُ السفينةَ. إذا شدَدْتَها بمساميرَ أو غيرِها[5].

وقد اختَلَف أهلُ التأويلِ في ذلك؛ فقال بعضُهم في ذلك بنحوِ الذي قلْنا فيه.

---

(١) في الأصل، س: «التقى»، بدلا من «فالتقى» في الآية.

(٢) في الأصل: «كان»، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور.

(٣) الدر المنثور (٦/ ١٧٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٧/ ١٣٢).

(٤) في الأصل: «حبيلٌ وحبال»، بدلًا من «حبيكٌ وحباكٌ»، والمثبت من هـ، س، تفسير ابن كثير.

(٥) انظر: تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٩٦).

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال[(١)]: أخبَرني ابنُ لَهيعةَ، عن أبي صخرٍ، عن القُرَظيِّ، وسُئل عن هذه الآيةِ: ﴿وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ۝١٣﴾. قال: الدُّسُرُ المساميرُ[(٢)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ۝١٣﴾: حُدِّثنا أن دُسُرَها مساميرُها التي شُدَّت بها[(٣)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿ذَاتِ أَلْوَٰحٍ﴾. قال: مَعاريضُ السفينةِ. قال: ﴿وَدُسُرٍ﴾. قال: دُسِرت بمساميرَ[(٤)].

حدَّثنا يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَدُسُرٍ﴾. قال: الدُّسُرُ: المساميرُ التي[(٥)] دُسِرَت بها السفينةُ؛ ضُرِبَت فيها، شُدَّت بها[(٦)].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَدُسُرٍ﴾. يقولُ: المسامِيرِ[(٧)].

وقال آخرون: بل الدُّسُرُ صَدْرُ السفينةِ. قالوا: وإنما وُصِف بذلك لأنه يَدْفَعُ الماءَ ويَدْسُرُه.

---

(١) في الأصل، س زيادة: «قال ابنُ زيدٍ»، والمثبت هو الدائر.

(٢) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٩٦)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٣٢)، زاد المسير (٨/ ٩٣).

(٣) الدر المنثور (٦/ ١٧٩)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٩٦) بنحوه، تفسير القرطبي (١٧/ ١٣٢).

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٥٨) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ١٧٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد.

(٥) في الأصل: «الذي»، والمثبت من هـ، س.

(٦) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٩٦)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٣٢)، فتح القدير (٥/ ١٤٧)، زاد المسير (٨/ ٩٣).

(٧) الدر المنثور (٦/ ١٧٩)، وفتح القدير (٥/ ١٤٩)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٧/ ١٣٢)، زاد المسير (٨/ ٩٣).

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيةَ، عن أبي رجاءٍ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾﴾. قال: تَدْسُرُ الماءَ بصدرِها. أو قال: بِجُؤْجُئِها[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: كان الحسنُ يقولُ في قولِه: ﴿وَدُسُرٍ﴾: جُؤْجُؤُها تَدسُرُ به الماءَ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الحسنِ أنه قال: تَدْسُرُ الماءَ بصدرِها[2].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَدُسُرٍ﴾. قال: الدُّسُرُ كَلْكَلُ[3] السفينةِ[4].

وقال آخرون: [بل][5] الدُّسُرُ عَوارضُ السفينةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن الحُصَيْنِ، عن مجاهدٍ: ﴿ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ﴾. قال: ألواحِ السفينةِ، ﴿وَدُسُرٍ﴾: عوارضِها[6].

---

(١) الجُؤْجُؤُ: الصدر والجمع الجآجِئُ. لسان العرب، مادة (جأجأ). والأثر في الدر المنثور (٦/ ١٨٠)، وعزاه إلى المصنف، تفسير البغوي (٤/ ٢٦٠).

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٥٨) عن معمر به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٩٦، ٢٩٧)، زاد المسير (٨/ ٩٣)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٣٢).

(٣) الكَلْكَل والكَلْكال: الصدر من كل شيء. لسان العرب، مادة (كلل).

(٤) الدر المنثور (٦/ ١٧٩)، وفتح القدير (٥/ ١٤٩)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٩٧)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٣٢).

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٦) الدر المنثور (٦/ ١٧٩)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ٢٦٠).

وقال آخرون: الألواحُ جانباها، والدُّسُرُ طَرَفاها.

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ﴾: أما الألواحُ فجانبا السفينةِ، وأما الدُّسُرُ: فطَرَفاها وأصلُها[1].

وقال آخرون: بل الدُّسُرُ أضلاعُ السفينةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَدُسُرٍ﴾. قال: أضلاعِ السفينةِ[2].

وقولُه: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾. يقولُ جلَّ ثناؤه: تَجْرِي السفينةُ التي حمَلْنا نوحًا فيها بمرأًى[3] منا ومَنْظَرٍ.

وذُكِر عن سفيانَ في تأويلِ ذلك ما حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ في قولِه: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾. يقولُ: بأمرِنا[4].

[وقولُه][5]: ﴿جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾. اختَلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِه؛ فقال

---

(١) في س: «وأصلاها»، تفسير البغوي (٤/ ٢٦٠).
والأثر في: تفسير البغوي (٤/ ٢٦٠)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٩٧)، زاد المسير (٨/ ٩٣)، تفسير الضحاك (٢/ ٨١٠).

(٢) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٢٧)-، تفسير مجاهد (٢/ ٦٣٦) من طريق آدم، كلاهما - الفريابي وآدم- عن ورقاء به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٩٦)، زاد المسير (٨/ ٩٣).

(٣) في الأصل: «بمرّى»، والمثبت من هـ، س.

(٤) تفسير البغوي (٤/ ٢٦٠).

(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

بعضُهم: تأويلُه: فعَلْنا ذلك ثوابًا لمن كان كَفَر فيه. بمعنى: كفَر باللهِ فيه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى[١]، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ[٢]: (جَزَاءً[٣] لِمَنْ كَانَ كَفَرَ). قال: كَفَر باللهِ[٤].

وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: (جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كَفَرَ). قال: لمن كان كفَر فيه.

ووجَّه آخرون معنى: «مَنْ» إلى معنى «ما»[٥] في هذا الموضعِ، وقالوا: معنى الكلامِ: جزاءً لمن[٦] كان كُفِر مِن أيادِي اللهِ ونعمِه، عندَ الذين أهْلَكَهم وغرَّقهم مِن قومِ نوحٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾. قال: لمن كان كفَر نعمَ اللهِ، وكفَر بآلاءِ ربِّه[٧] ورسلِه وكتبِه[٨]، فإن ذلك جزاءٌ له.

---

(١) في الأصل زيادة: «وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ»، وفي س: «وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا».

(٢) في هـ زيادة: «قوله».

(٣) سقط من هـ.

(٤) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٢٧)-، تفسير مجاهد (٢/ ٦٣٦) من طريق آدم، كلاهما - الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١٨٠)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر بلفظ: جزاء الله هو الذي كفر، تفسير البغوي (٤/ ٢٦٠).

(٥) في الأصل: «بل»، والمثبت من هـ، س.

(٦) في س: «لما».

(٧) في الأصل، س: «بأياديه وآلائه»، بدلًا من «بآلاء ربه».

(٨) في هـ: «وكتبه ورسله» بتقديم وتأخير.

والصوابُ مِن القولِ في(١) ذلك عندي ما قاله مجاهدٌ، وهو أن معناه: ففتَحْنا أبوابَ السماءِ بماءٍ منهمرٍ، وفجَّرْنا الأرضَ عُيونًا، فغرَّقْنا قومَ نوحٍ ونجَّيْنا نوحًا؛ عقابًا مِن اللهِ وثوابًا للذي جحَد وكفَر؛ لأن معنى الكفرِ الجحودُ، وهو(٢) الذي جحَد أُلوهتَه ووحدانيتَه قومُ نوحٍ، فقال بعضُهم لبعضٍ: ﴿لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح: ٢٣]. ومَن ذهَب به إلى هذا التأويلِ، كانت «مَن» «اللهُ»، كأنه قيل: غُرِّقت للَّهِ بكفرِهم(٣) به. ولو(٤) وجَّه مُوَجِّهٌ «مَن»(٥) إلى أنها مرادٌ بها نوحٌ والمؤمنون به كان مذهبًا، فيكون معنى الكلامِ حينئذٍ: فعَلْنا ذلك [فِعْلَنا](٦) جزاءً لنوحٍ، ولمن كان معه في الفُلْكِ. كأنه قيل: غرَّقْناهم لنوحٍ ولصنيعِهم بنوحٍ ما صنَعوا به مِن كفرِهم(٧).

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾﴾(٨).

يقولُ تعالى ذكرُه: ولقد ترَكنا السفينةَ التي حَملْنا فيها نوحًا ومَن كان معه، ﴿ءَايَةً﴾. يعني: عِبْرةً وعِظةً لمن بعدَ قومِ نوحٍ مِن الأممِ؛ ليَعْتَبِروا [بها](٩) ويَتَّعِظوا، فيَنْتَهُوا عن أن يَسْلُكوا مَسْلَكَهم في الكفرِ باللهِ، وتكذيبِ رسلِه، فيُصيبَهم مثلُ ما أصابهم مِن العقوبةِ.

---

(١) في س: «من».
(٢) سقط من س: «هو».
(٣) في الأصل، س: «عوقبوا للَّهِ ولكفرِهم»، بدلًا من «غُرِّقت للَّهِ بكفرِهم».
(٤) في هـ: «وإن».
(٥) سقط من س.
(٦) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٧) في الأصل، س: «من كفرهم به» بتقديم وتأخير.
(٨) في الأصل: «مذكر».
(٩) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝١٥﴾. قال: أبْقاها اللهُ بباقِرْدَى من أرضِ الجزيرةِ عبرةً وآيةً، حتى نظَرَت إليها أوائلُ هذه الأمةِ نظرًا، وكم مِن سفينةٍ كانت بعدَها قد صارت رَمادًا[1].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَهَآ ءَايَةً﴾. قال: ألْقَى اللهُ سفينةَ نوحٍ على الجُودِيِّ حتى أدْرَكها أوائلُ هذه الأمةِ[2].

قال[3]: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن مجاهدٍ، أن اللهَ حينَ غرَّق الأرضَ جعَلَت الجبالُ تَشْمَخُ، وتواضع[4] الجُودِيُّ، فرفَعه اللهُ على الجبالِ، وجعَل قَرارَ السفينةِ عليه[5].

وقولُه: ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾. يقولُ: فهل مِن ذي تذَكُّرٍ يَتَذَكَّرُ ما قد فعَلْنا بهذه الأُمَّةِ التي كفَرَت بربِّها، وعصَت رسولَه نوحًا، وكذَّبَته فيما أتاهم به عن ربِّهم من النصيحةِ، فيَعْتَبِرَ بهم، ويَحْذَرَ أن يَحِلَّ به مِن عذابِ اللهِ بكفرِه بِّه[6]، وتكذيبِه

---

(١) ابن أبي حاتم -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٢٨)- من طريق شعيب بن إسحاق عن سعيد به، تفسير البغوي (٤/ ٢٦١)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٣٣).

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٥٨) -وعنه عبد بن حميد كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٢٨)- عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ١٨٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٩٧)، زاد المسير (٨/ ٩٤).

(٣) في هـ: «حدثنا ابن عبد الأعلى قال».

(٤) في الأصل، س: «فتواضع»، والمثبت من هـ.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٥٨) عن معمر عن يونس بن خباب عن مجاهد.

(٦) في الأصل، س: «بربِّه»، والمثبت من هـ.

رسولَه محمدًا صلى الله عليه وسلم، مثلُ الذي حَلَّ بهم، فيُنِيبَ إلى التوبةِ، ويُراجِعَ الطاعةَ.

وأصلُ ﴿مُّدَّكِرٍ﴾ مُفْتَعِلٌ مِن «ذكَر» اجْتَمَعَت فاءُ الفعلِ، وهي ذالٌ، وتاؤُها[١]، وهي بعدَ الذالِ، فصُيِّرتا دالًا مشددةً، وكذلك تَفْعَلُ العربُ فيما كان أوَّلُه ذالًا يَتْبَعُها تاءُ الافتعالِ يَجْعَلونهما جميعًا دالًا مشددةً، فيقولون: ادَّكَرْتُ ادِّكارًا. وإنما هو: اذتكَرْتُ اذتِكارًا. وهل مِن مُذتكِرٍ[٢]. ولكن قيل: ادَّكَرْتُ ومُدَّكِرٌ. لِما قد وصفتُ[٣]، وقد[٤] ذُكِر عن بعضِ بني أسدٍ أنهم يقولون في ذلك: مُذَّكِرٌ. فَيُغلِّبون الذالَ[٥] ويَعْتَبِرون الدالَ والتاءَ ذالًا مشددةً. وذُكِر عن الأسودِ بن يزيدَ أنه قال: قلتُ لعبدِ اللهِ بن مسعودٍ: ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾[٦]، أو (مُذّكِر)؟ فقال: أقْرَأني رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ﴿مُّدَّكِرٍ﴾[٧]. يعنى: بدالٍ[٨] مشددةٍ[٩].

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) في س: «وتاءٌ».

(٢) في الأصل: «وفهل من مدكر»، بدلًا من «وهل من مذتكر»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في هـ: «ذكرت».

(٤) في س: «قد» بدون واو.

(٥) في س: «فيقلبون الدالَ»، بدلًا من «فيغلبون الذال».

(٦) في الأصل: «مذكر».

(٧) في الأصل، س: «مُذَّكر».

(٨) في الأصل، س: «بذالٍ»، والمثبت من هـ.

(٩) معاني القرآن للفراء (٣/١٠٧)، الطيالسي (٢٨٢)، وأحمد (٣٧٥٥)، والبخاري (٣٣٤٥)، (٣٣٧٦)، (٤٨٦٩)، (٤٨٧٠، ٤٨٧١)، وأبو داود (٣٩٩٤)، والترمذي (٢٩٣٧)، وأبو يعلى (٥٣٢٧)، والنسائي (١١٥٥٥)، وابن الجعد (٢٥٢٢)، وابن حبان (٦٣٢٧)، والحاكم (٢٩٨٥) جميعًا من طريق أبي إسحاق عن الأسود به، مسلم (٨٢٣) من طريق أبي إسحاق عن رجل عن الأسود به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٩٧، ٢٩٨) عن البخاري وأبي نعيم، وعزاه إلى مسلم وأهل السنن إلا ابن ماجه، تفسير البغوي (٤/ ٢٦١).

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾. قال: المُدَّكِرُ[(١)] الذي يَتَذَكَّرُ، وفي كلامِ العربِ: المُدَّكِرُ[(٢)] المُتَذَكِّرُ.

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾. قال: فهل مِن مُذَّكِرٍ.

وقولُه: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٦﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فكيف كان عذابي لهؤلاء الذين كفَروا بربِّهم من قومِ نوحٍ، وكذَّبوا رسولَه نوحًا، إذ تَمادَوْا في غَيِّهم وضلالِهم، وكيف كان إنْذاري بما فعَلْتُ بهم من العقوبةِ التي أحْلَلْتُ بهم، بكفرِهم بربِّهم، وتكذيبِهم رسولَه نوحًا صلواتُ اللهِ عليه، [مَن أنذَرتُه به، وهذا سنةُ الله عزَّ وجلَّ لمكذبي رسولِه صلى الله عليه وسلم][(٣)] مِن قومِه من قريشٍ، وتحذيرٌ منه لهم، أن يَحِلَّ بهم على تَمادِيهم في غيِّهم، مثلُ الذي حلَّ بقومِ نوحٍ مِن العذابِ.

وقولُه: ﴿وَنُذُرِ﴾. يعني: وإنذاري، وهو مصدرٌ.

وقولُه: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ولقد سهَّلْنا القرآنَ، بتَبيينِناه[(٤)] وتفصيلِناه[(٥)] للذكرِ، لمن أراد أن يَتَذَكَّرَ ويَعْتَبِرَ [به][(٦)] ويَتَّعِظَ، وهوَّنَّاه.

كما حدَّثني[(٧)] محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى،

---

(١) في الأصل: «المذكر»، والمثبت من هـ، س.
(٢) في الأصل، س: «المُذَّكِرُ»، والمثبت من هـ.
(٣) سقط من الأصل، وفي س: «وهو إنذار لمن كفر»، والمثبت من هـ.
(٤) في الأصل: «بتبينا»، وفي س: حناه ل، وفي س: حمن هـ، ز وجل لمكذبي رسوله صس: «بيَّناه»، والمثبت من هـ.
(٥) في س: «وفصلناه».
(٦) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٧) في هـ، س: «حدَّثنا».

وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ﴾. قال: هوَّنَّا[1].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ﴾. قال: يسَّرْنا، بيَّنَّا.

وقولُه: ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾. يقولُ: فهل مِن معتبِرٍ ومُتَّعِظٍ[2] يَتَذَكَّرُ فيتعظ[3] بما فيه مِن العبرِ والذِّكْرِ.

وقد قال بعضُهم في تأويلِ ذلك: هل مِن طالبِ علمٍ أو خَيرٍ فيُعانَ عليه. وذلك قريبُ المعنى مما قلْناه، ولكنا اخْتَرْنا العبارةَ التي عبَّرْناها في تأويلِه؛ لأن ذلك هو الأغلبُ مِن مَعانيه على ظاهرِه.

ذكرُ مَن قال ما ذكرنا[4]

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾﴾[5]. يقولُ: فهل مِن طالبِ خيرٍ يُعانُ عليه[6].

حدَّثنا الحسينُ بن عليٍّ الصُّدَائيُّ، قال: حدَّثنا يعقوبُ، قال: حدَّثنا[7] الحارثُ بن عبيدٍ الإياديُّ، قال: سمِعْتُ قتادةَ يقولُ في قولِ اللهِ: ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾. قال: هل مِن طالبِ خيرٍ يُعانُ عليه.

---

(١) في س: «هوَّنَّاه».
والأثر في: تفسير مجاهد (٢/ ٦٣٦، ٦٣٧) -ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات (٥٧٣)- من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٩٨).
(٢) في الأصل، س: «مُتَّعِظٍ»، بدون واو، والمثبت من هـ.
(٣) في الأصل، س: «فيعتبر»، والمثبت من هـ.
(٤) في هـ، س: «ذلك»، بدلًا من «ما ذكرنا».
(٥) في الأصل: «مذكر»، واللتين بعدها، والمثبت من هـ، س.
(٦) الدر المنثور (٦/ ١٨٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٩٩).
(٧) في هـ، س: «حدَّثني».

حدَّثنا عليُّ بن سهلٍ، قال: حدَّثنا ضَمْرةُ بن رَبيعةَ، أو أيوبُ بن سُوَيْدٍ، أو كلاهما، عن ابنِ شَوْذَبٍ، عن مَطَرٍ في قولِه: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾﴾. قال: هل مِن طالبِ علمٍ فيُعانَ عليه[1].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٨﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٢١﴾﴾.

يقولُ [تعالى ذكرُه][2]: كذَّبَت أيضًا عادٌ نبيَّهم هودًا صلى الله عليه وسلم فيما أتاهم به عن اللهِ، كالذي كذَّبت قومُ نوحٍ، وكالذي كذَّبْتُم مَعْشرَ قريشٍ نبيَّكم محمدًا صلى الله عليه وسلم وعلى جميعِ رسلِه. ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٦﴾﴾. يقولُ: فانْظُروا معشرَ كفرةِ قريشٍ باللهِ كيف كان عذابي إياهم، وعقابي لهم على كفرِهم باللهِ وتكذيبِهم رسولَه هودًا، وإنذاري بفعلي بهم ما فعَلتُ مَن سلَك طرائقَهم، وكانوا[3] على مثلِ ما كانوا عليه مِن التَّمادِي في الغَيِّ والضَّلالةِ.

وقولُه: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إنا بعَثْنا على عادٍ، إذ تَمادَوْا في طغيانِهم وكفرِهم باللهِ، ريحًا صَرْصَرًا، وهي الشديدةُ العُصُوفِ في بردٍ، التي لصوتِها صَريرٌ، وهي مأخوذةٌ مِن شدةِ صوتِ هبوبِها، إذا سُمِع منها[4]، كهيئةِ

---

(١) ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٩٩)- من طريق الحسن بن رافع، وأبو نعيم في الحلية (٣/ ٧٦) من طريق الحكم بن موسى، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢/ ١٢٧) من طريق هارون بن معروف، ثلاثتهم -الحسن والحكم وهارون- عن ضمرة به، الدر المنثور (٦/ ١٨٠)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي الدنيا وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٩٩)، وعزاه إلى المصنف، والبخاري معلقًا بصيغة الجزم، الدارمي (١/ ١١١) عن محمد بن كثير عن بن شوذب عن مطرف، هكذا وقع فيه.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل: «كان»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في الأصل، س: «فيها»، والمثبت من هـ.

قولِ القائلِ: صَرْصَرَ[(١)]. فقيل[(٢)] منه: صَرْصَرٌ. كما قيل: ﴿فَكُبْكِبُوا۟﴾[(٣)] [الشعراء: ٩٤]. من «كُبُّوا»[(٤)]، ونَهْنَهْتُ مِن «نَهَّهتُ».

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ في[(٥)] قولِه: ﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾. قال: ريحًا باردةً[(٦)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾. والصَّرصرُ[(٧)]: الباردةُ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ [قولَه: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾][(٨)]. قال: الصَّرصرُ: الباردةُ[(٩)].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾: باردةً[(١٠)].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾. قال: شديدةً، والصرصرُ[(١١)]: الباردةُ.

---

(١) في الأصل، س: «صرّ»، والمثبت من هـ.
(٢) في الأصل: «وقيل»، والمثبت من هـ، س.
(٣) في س زيادة: «فيها».
(٤) في الأصل، س: «فكبوا»، والمثبت من هـ.
(٥) سقط من هـ، س.
(٦) الدر المنثور (٦/ ١٨١)، وفتح القدير (٥/ ١٥٣)، وعزياه إلى المصنف.
(٧) في هـ زيادة: «قال الصرصر».
(٨) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٩) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٥٨) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ١٨١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.
(١٠) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٩٩)، تفسير الضحاك (٢/ ٨١٠).
(١١) في الأصل: «الصر»، والمثبت من هـ، س.

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾. قال: الصَّرصرُ: الشديدةُ.

وقولُه: ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ﴾[1]. يقولُ [تعالى ذكرُه][2]: في يومِ شرٍّ وشُؤْمٍ لهم.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، قال: النَّحْسُ الشؤمُ[3].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ﴾. قال: النحسُ الشرُّ، ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ﴾: في يومِ شرٍّ.

وقد تأوَّل ذلك آخرون بمعنى: شديدٍ. ومَن تأوَّل ذلك كذلك، فإنه يَجْعَلُه مِن صفةِ اليومِ، ومَن جعَله مِن صفةِ اليومِ، فإنه يَنْبَغي أن يكونَ قراءتُه بتنوينِ اليومِ، وكسرِ الحاءِ مِن النَّحسِ، فيكونُ (فِي يَوْمٍ نَحِسٍ). كما قال جلَّ ثناؤُه: ﴿فِيٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ [فصلت: ١٦]. ولا أَعْلَمُ أحدًا قرَأ ذلك كذلك في هذا الموضعِ، غيرَ أن الروايةَ التي ذُكِرت في تأويلِ ذلك عمن ذُكِرَت عنه، على ما وصَفْنا تَدُلُّ على أن ذلك كان قراءتَه[4].

---

(١) في الأصل، س زيادة: «مستمر».

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/٢٥٨) عن معمر به، الدر المنثور (٦/١٨١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد بنحوه.

(٤) في الأصل: «قرأ به»، وفي س: «قراءة»، والمثبت من هـ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ﴾. قال: أيامِ شِدادٍ[(١)].

وحُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ﴾: يومٍ شديدٍ[(٢)].

وقولُه: ﴿مُّسْتَمِرٍّ﴾. يقول: في يومِ شرٍّ وشؤمٍ، استَمَرَّ بهم البلاءُ والعذابُ فيه إلى أن وافَى بهم جهنمَ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[(٣)]: ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾: يَسْتَمرُّ بهم إلى نارِ جهنمَ[(٤)].

وقولُه: ﴿تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ۝٢٠﴾[(٥)]. يقولُ: تقتلعُ[(٦)] الناسَ ثم[(٧)] تَرْمِي بهم على رءوسِهم، فتَنْدَقُّ رقابُهم وتَبِينُ مِن أجسامِهم[(٨)].

كما حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، قال: لما هاجَت الريحُ قام نفَرٌ مِن عادٍ سبعةٌ، سُمي لنا[(٩)] منهم ستةٌ مِن أيِّدِ[(١٠)] عادٍ وأجسمِها، منهم

---

(١) الدر المنثور (٦/ ١٨١)، وفتح القدير (٥/ ١٥٣)، وعزياه إلى المصنف.
(٢) تفسير الضحاك (٢/ ٨١٠).
(٣) في هـ زيادة: «قوله».
(٤) الدر المنثور (٦/ ١٨١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، بلفظ: قال: يوم مشئوم على القوم مستمر استمر عليهم شره.
(٥) في الأصل: «ينزع» في الآية.
(٦) في هـ: «تقلع».
(٧) في هـ: «و».
(٨) في هـ: «أجسادهم».
(٩) في الأصل: «سما لنا»، وفي س: «شماليًا»، والمثبت من هـ.
(١٠) في س: «أشدِّ».

عمرُو بن الحليِّ، والحارثُ بن شدادٍ، والهِلْقامُ، وابنا تيقنَ، وخَلَجانُ بن سعدٍ[١]، فأَوْلَجوا[٢] العِيالَ في شِعْبٍ بينَ جبلين، ثم اصْطَفُّوا على بابِ الشِّعْبِ ليَرُدُّوا الريحَ عمن بالشِّعْبِ[٣] مِن العِيالِ، فجعَلَت الريحُ تَجْعَفُهم[٤] رجلًا رجلًا، فقالتِ[٥] امرأةٌ مِن عادٍ:

ذَهَبَ الدَّهْرُ بعَمْرِو بْـ ـنِ حُلَيٍّ والهَنِيَّاتِ
ثُمَّ بالحارِثِ والهِلْـ ـقامِ طَلَّاعِ الثَّنِيَّاتِ
وَالَّذِي سَدَّ [مَهَبَّ][٦] الرِّ يحِ أَيَّامَ البَلِيَّاتِ[٧]

حدَّثنا العباسُ بن الوليدِ البَيْروتيُّ، قال: أخبَرني أبي، قال: حدَّثني إسماعيلُ بن عَيَّاشٍ، عن محمدِ بن إسحاقَ، قال: لما هبَّت الريحُ قام سبعةٌ مِن عادٍ، فقالوا: نَرُدُّ الريحَ. فأتَوْا فمَ الشِّعْبِ الذي منه يَأتي[٨] الريحُ، فوقَفوا عليه، فجعَلَت الريحُ تَهُبُّ فتَدْخُلُ تحتَ واحدٍ منهم[٩]، تَقْتَلِعُه[١٠] مِن الأرضِ، فتَرْمِي به على رأسِه، فتَنْدَقُّ رقبتُه، ففعَلَت ذلك بستةٍ منهم، وترَكَتْهم كما قال اللهُ: ﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾[١١] [الحاقة: ٧]. وبقِيَ الخَلَجانُ، فأتَى هودًا، فقال: يا هودُ، ما هذا الذي أَرَى في السَّحابِ كهيئةِ البَخَاتيِّ؟ قال: تلك ملائكةُ ربي. فقال[١٢]: ما لي إن

---

(١) في س: «أسعد».
(٢) في الأصل، س: «فأدْلَجوا»، والمثبت من هـ.
(٣) في الأصل: «في الشعب»، والمثبت من هـ، س.
(٤) في س: «تَخفقُهم».
(٥) في الأصل: «فقال»، والمثبت من هـ، س.
(٦) سقط من الأصل، وفي س: «عَلَيْنا».
(٧) الأبيات من الزجر. انظر: تفسير القرطبي (١٧/١٣٦).
(٨) في هـ، س: «يأتي منه» بتقديم وتأخير.
(٩) في الأصل، س: «واحد»، والمثبت من هـ.
(١٠) في الأصل، س: «فتقتلعه»، والمثبت من هـ.
(١١) في س: «مُنْقَعِرٍ».
(١٢) في الأصل، س: «قال»، والمثبت من هـ.

أسْلَمْتُ؟ قال: تَسْلَمُ. قال: أيُعيذُني[١] ربُّك إن أسْلَمْتُ مِن هؤلاء؟ فقال: ويلك، أرأيْتَ مَلِكًا يُعيذُ من جندِه[٢]؟ فقال: وعزَّتِه لو فعَل ما رضِيتُ. قال: ثم مال إلى جانبِ الجبلِ، فأخَذ برُكنٍ منه فهزَّه، فاهْتَزَّ في يدِه، ثم جعَل يقولُ:

لَمْ يَبْقَ إلا الخَلَجانُ نَفْسُهُ ... يا لَكَ مِنْ يومٍ[٣] دَهانِي أمْسُهُ
بِثابِتِ الوَطْءِ شَدِيدٍ وَطْسُهُ ... لَوْ لَمْ يَجِئْني جِئْتُهُ أجُسُّهُ[٤]

قال: ثم هبَّت الريحُ فألْحَقَته بأصحابِه[٥].

حدَّثني محمدُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا مسلمُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا نوحُ بن قيسٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن سيفٍ، عن الحسنِ، قال: لما أقْبَلَتِ الريحُ قام إليها قومُ عادٍ، فأخَذ بعضُهم بأيدي بعضٍ كما تَفْعَلُ الأعاجمُ، فرَغَموا[٦] أقدامَهم في الأرضِ، وقالوا: يا هودُ، مَن يُزِيلُ أقدامَنا عن الأرضِ إن كنتَ صادقًا؟ فأرْسَل اللهُ عليهم الريحَ، [تَنْزِعُ الناسَ][٧] كأنهم أعجازُ نخلٍ مُنْقَعِرٍ[٨].

حدَّثني محمدُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا مسلمٌ، قال: حدَّثنا نوحُ بن قيسٍ، قال: حدَّثنا أشعثُ بن جابرٍ، عن شهرِ بن حَوْشَبٍ، عن أبي هريرةَ، قال: إن كان الرجلُ مِن قومِ عادٍ لَيَتَّخِذُ[٩] المِصْراعين مِن حِجارةٍ، لو اجْتَمَع عليها خمسُمائةٍ مِن هذه

---

(١) في س: «أيُقيدُني».
(٢) في س: «يُقيدُ جنوده»، بدلًا من «يعيذ من جنده».
(٣) سقط من س. وانظر: مصادر تخريج البيت.
(٤) في الأصل: «احتسه»، وفي س: «أحُسُّهُ».
والبيتان من الرجز، وهما بلا نسبة في الكامل في التاريخ (١/ ٩٩)، تاريخ المصنف (١/ ١٣٧)، والأول وحده في إعراب القرآن (٤/ ٢٩٢).
(٥) تاريخ المصنف (١/ ١٣٧) عن العباس بن الوليد به.
(٦) في الأصل: «وعمروا»، وفي س: «وغمزوا»، والمثبت من هـ.
(٧) سقط من الأصل، وفي س: «فصيرتهم»، والمثبت من هـ.
(٨) الدر المنثور (٦/ ١٨١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد وابن المنذر وابن أبي حاتم.
(٩) في الأصل: «ليبحر»، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور.

الأمةِ لم يَسْتَطِيعوا أن يَحْمِلوها، وإن كان الرجلُ منهم ليَغْمِزُ قدمَه[١] في الأرضِ فتَدْخُلُ في الأرضِ[٢].

وقال: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾[٣]. ومعنى الكلامِ: فتَرَكَتْهم[٤] كأنهم أعجازُ نخلٍ مُنْقَعِرٍ. فترَكَ ذكرَ «فترَكَتْهم»[٥]، استغناءً بدلالةِ الكلامِ عليه.

وقيل: إنما شبَّههم بأعجازِ نخلٍ مُنْقَعِرٍ لأن رءوسَهم كانت تَبِينُ من أجسامِهم[٦]، فتَذْهَبُ لذلك رِقابُهم، من[٧] أجسادِهم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بن عرفةَ، قال: حدَّثنا خلفُ بن خَليفةَ، عن هلالِ بن خَبَّابٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾. قال: سقَطَت رءوسُهم كأمثالِ الأخْبِيةِ، وتفرَّدَت، أو تَفَرَّقَت[٨] أعناقُهم -قال[٩] أبو جعفرٍ: أنا أَشُكُّ- فشبَّهها بأعجازِ نخلٍ منقعرٍ[١٠].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ۝٢٠﴾. قال: هم قومُ عادٍ حينَ صرَعَتهم الريحُ، فكأنهم[١١] فِلْقُ نخلٍ مُنْقَعِرٍ.

---

(١) في الأصل: «قدميه»، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور.

(٢) الدر المنثور (٦/ ١٨١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٤) في الأصل، س: «فيتركهم»، والمثبت من هـ.

(٥) في الأصل، س: «فيتركهم»، والمثبت من هـ.

(٦) في هـ: «أجسادهم».

(٧) في الأصل، س: «وتبقى»، والمثبت من هـ.

(٨) في س: «أو وتَفَرَّقَت»، بدلًا من «أو تفرقت».

(٩) في س: «وقال».

(١٠) الدر المنثور (٦/ ١٨٢)، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر.

(١١) في هـ: «كأنهم».

﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٦﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فانْظُروا[١] معشرَ كفارِ قريشٍ، كيف كان عذابي قومَ عادٍ حين[٢] كفَروا بربِّهم وكذَّبوا رسولَه، فإن ذلك سنةُ اللهِ في أمثالِهم، وكيف كان إنذاري بهم مَنْ أنْذَرْتُ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٢٢﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ولقد سهَّلْنا القرآنَ وهوَّنَّاه لمن أراد التذكرَ به والاتعاظَ، ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾. يقولُ: فهل مِن مُتَّعِظٍ ومُنْزَجِرٍ بآياتِه.

وقولُه: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ﴿٢٣﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: كذَّبت ثمودُ قومُ صالحٍ بنُذُرِ اللهِ التي أتَتْهم من عندِه، فقالوا تكذيبًا منهم لصالحٍ رسولِ ربِّهم: ﴿أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ﴾[٣]، ونحن[٤] الجماعةُ الكبيرةُ، وهو واحدٌ؟

وقولُه: ﴿إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾. يقولُ: قالوا: إنا إذًا باتباعِنا صالحًا إن اتَّبَعْناه، وهو بشرٌ منا واحدٌ، ﴿لَّفِى ضَلَٰلٍ﴾. يَعْنون: لفي ذَهابٍ عن الصوابِ، وأخْذٍ على غيرِ استقامةٍ، ﴿وَسُعُرٍ﴾. يعنون بالسُّعُرِ جمعَ سَعيرٍ.

وكان قتادةُ يقولُ: عُنِي بالسُّعُرِ العَناءُ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾: في عَناءٍ وعذابٍ.

---

(١) في س زيادة: «يا».
(٢) في الأصل، س: «إذ»، والمثبت من هـ.
(٣) سقط من س: «واحدًا» من الآية.
(٤) في س: «نحن» بدون واو.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾[١]. قال: ضلالٍ وعَناءٍ[٢].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ﴿٢٦﴾﴾[٣].

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيل مُكَذِّبي رسولِه صالحٍ[٤] صلى الله عليه وسلم مِن قومِه ثمودَ: أَأُلقِيَ[٥] الذِّكرُ عليه[٦] من بيننا. يعنون بذلك: أأُنزل[٧] الوحيُ عليه وخُصَّ بالنبوَّةِ من بيننا، وهو واحدٌ منا؟ إنكارًا منهم أن يكونَ اللهُ يُرْسِلُ رسولًا مِن بني آدمَ.

وقولُه: ﴿بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ﴾. يقولُ: قالوا: ما ذلك كذلك، بل هو كذَّابٌ أشرٌ. يعنون بالأشِرِ المَرِحَ ذا التَّجَبُّرِ والكبرياءِ. فالمَرَحُ[٨] مِن النشاطِ.

وقد حدَّثني الحسنُ بن محمدِ بن سعيدٍ القرشيُّ، قال: قلتُ لعبدِ الرحمنِ بن أبي حمادٍ: ما الكذابُ الأشِرُ؟ قال: الذي لا يُبالي ما قال.

وبكسرِ الشينِ مِن: ﴿ٱلْأَشِرُ﴾ وتخفيفِ الراءِ قرَأت قرأةُ الأمصارِ. وذُكِر عن مجاهدٍ أنه كان يَقْرَؤُه: (كَذَّابٌ أَشُرٌ) بضمِّ الشينِ وتخفيفِ الراءِ[٩]، وذلك في الكلامِ نظيرُ الحَذِرِ والحَذُرِ، والعَجِلِ والعَجُلِ.

---

(١) سقط من هـ: «إنا إذا» من الآية.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٦٠، ٢٦١) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ١٨٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/ ٢٦٢).

(٣) في الأصل: «ألقى» في الآية.

(٤) سقط من هـ.

(٥) في الأصل: «ألقى»، والمثبت من هـ، س.

(٦) في هـ، س: «عليه الذكر» بتقديم وتأخير.

(٧) في الأصل، س: «أُنزل»، والمثبت من هـ.

(٨) في الأصل: «أو المرح»، وفي س: «والمَرَحُ»، والمثبت من هـ.

(٩) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ١٠٨)، مختصر الشواذ لابن خالويه ص(١٤٨).

والصوابُ من القراءةِ في ذلك عندنا[١] ما عليه قرأةُ الأمصارِ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرأةِ عليه.

وقولُه: ﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ۝٢٦﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: قال اللهُ لهم: ستَعْلَمون غدًا في القيامةِ مَن الكذَّابُ الأشِرُ؛ منكم معشرَ ثَمودَ، ومِن رسولِنا صالحٍ، حينَ تَرِدون على ربِّكم. وهذا التأويلُ على قراءة من قرأ قولَه[٢]: (سَتَعْلَمُونَ) بالتاءِ، وهي قراءةُ عامةِ أهلِ الكوفةِ سوى عاصم والكِسائيِّ[٣]. وأما[٤] تأويلُ ذلك على قراءةِ مَن قرَأه بالياءِ- وهي قراءةُ عامةِ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ وعاصمٍ والكِسائيِّ -فإنه: قال اللهُ: سَيَعْلَمُونَ غدًا مَنِ الْكَذَّابُ الأشِرُ[٥]. وتُرِك مِن الكلامِ ذكرُ: «قال اللهُ»؛ استغناءً بدلالةِ الكلامِ عليه.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندي[٦] أنهما قراءتان معروفتان، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ مِن القرأةِ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ؛ لتقارُبِ معنييهما، وصحتِهما في الإعرابِ والتأويلِ.

---

(١) في هـ: «عندي».

(٢) في الأصل، س: «تأويل من قرأه»، بدلًا من «على قراءة من قرأ قوله». بدلًا من حن ق. ن هـ. حبت من هـ. رصرا﴾..

(٣) وهي أيضًا قراءة ابن عامر وحمزة وهبيرة عن حفص عن عاصم. انظر: حجة القراءات ص(٦٨٩)، السبعة في القراءات ص(٦١٨)، ووافقهم كما في قراءة الأعمش كما في إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٢٥)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٠٦)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٦٩).

(٤) في س: «أما» بدون واو.

(٥) وبها قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب وخلف. انظر: مصادر تخريج القراءة السابقة.

(٦) في س: «عندنا».

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿إِنَّا مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: إنا باعِثوا الناقةِ التي سألَتها ثمودُ صالحًا، من الهَضْبةِ التي سألوه بَعْثَها [لهم][(١)] منها، آيةً لهم، وحُجَّةً لصالحٍ على حقيقةِ نبوَّتِه وصدقِ قولِه.

وقولُه: ﴿فِتْنَةً لَّهُمْ﴾. يقولُ: ابْتلاءً لهم واختبارًا، هل يُؤْمنون باللهِ ويَتَّبِعون صالحًا، ويُصَدِّقونه بما دعاهم إليه، مِن توحيدِ اللهِ إذا أرْسَل الناقةَ، أم يُكَذِّبونه ويَكْفرُون باللهِ؟!

وقولُه: ﴿فَٱرْتَقِبْهُمْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه[(٢)] لصالحٍ: إنا مُرْسِلو الناقةِ فتنةً لهم، فانْتَظِرْهم، وتبَصَّرْ ما هم صانعوه بها، ﴿وَٱصْطَبِرْ﴾. يقولُ له: فاصبر[(٣)] على ارتقابِهم[(٤)]، ولا تعجَلْ، وانتظِرْ ما يصنَعون بناقةِ اللهِ.

وقيل: ﴿وَٱصْطَبِرْ﴾. وأصلُ الطاءِ تاءٌ، فجُعِلَت طاءً، وإنما هو «افْتَعِلْ» مِن الصبرِ.

وقولُه: ﴿وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وأخْبِرْهم[(٥)] أن الماءَ قسمةٌ بينَهم يومَ غِبِّ الناقةِ. وذلك أنها كانت تَرِدُ الماءَ يومًا وتَغِبُّ يومًا، فقال جلَّ ثناؤه لصالحٍ: أخْبِرْ قومَك مِن ثمودَ أن الماءَ يومَ غِبِّ الناقةِ قسمةٌ بينَهم. فكانوا يَقْتَسِمون ذلك يومَ غِبِّها، فيَشْرَبون منه ذلك اليومَ، ويَتَزَوَّدون فيه منه ليومِ وُرودِها.

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٢) في هـ: «قال الله» بدلًا من «تعالى ذكرُه».
(٣) في الأصل: «واصبر»، في س: «واصطبر»، والمثبت من هـ.
(٤) في هـ زيادة: «فاصبر على ارتقابهم».
(٥) في س: «نبئهم أخبِرْهم».

وقد وجَّه تأويلَ ذلك قومٌ إلى أن الماءَ قسمةٌ بينَهم وبينَ الناقةِ؛ يومًا لهم ويومًا لها، وأنه إنما قيل: ﴿بَيْنَهُمْ﴾[1]. والمعنى ما ذكرت عندَهم[2]؛ لأن العربَ إذا أرادت الخبرَ عن فعلِ جماعةِ بني آدمَ مُخْتَلِطًا بهم البهائمُ، جعَلوا الفعلَ خارجًا مخرجَ فعلِ جماعةِ بني آدمَ، لتَغْليبِهم فعلَ بني آدمَ على فعلِ البهائمِ.

وقولُه: ﴿كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: كلُّ شِرْبٍ مِن ماءٍ يومَ غِبِّ الناقةِ، ومِن لبنٍ يومَ وُرودِها، مُحْتَضَرٌ يَحْتَضِرُونه.

كما حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، عن ابن أبي نجيحٍ[3]، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ﴾. قال: يَحْضُرون بهم الماءَ إذا غابت، وإذا جاءت حضَروا اللبنَ.

حدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ[4]، قال: حدَّثنا ورقاءُ، عن ابن أبي نجيحٍ[5]، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ﴾[7]. قال: يَحْضُرون هم الماءَ إذا غَبت[6]، وإذا جاءت حضَروا اللبنَ.

---

(١) في هـ: «ذكرته».
(٢) في الأصل زيادة: «ثم».
(٣) في هـ: «يحضرونهم» بدلًا من «يَحْضُرون بهم».
(٤) في هـ، س: «الحسينُ» والإسناد دائر.
(٥) في س: «بهم».
(٦) في الأصل: «أغبت»، في س: «غابت»، والمثبت من هـ.
(٧) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٢٧)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٦٣٧) من طريق آدم، كلاهما -الفريابي- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١٨٢)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٠٠)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٤١).

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فنادَت ثمودُ صاحبَهم عاقِرَ الناقةِ قُدارَ بن سالفَ، لِعَقْرِ[1] الناقةِ؛ حضًّا منهم له على ذلك.

وقولُه: ﴿فَتَعَاطَىٰ﴾[2]. يقولُ [تعالى ذكرُه][3]: فتَناولَ الناقةَ بيدِه، فعقَرها.

وقولُه: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٦﴾﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه لقريشٍ: فكيف كان عذابي إياهم معشرَ قريشٍ حينَ عذَّبْتُهم ألم أُهْلِكْهم بالرَّجْفةِ؟ ﴿وَنُذُرِ﴾. يقولُ [تعالى ذكرُه][4]: وكيف[5] كان إنذاري مَن أنْذَرْتُ مِن الأممِ بعدَهم، بما فعَلْتُ بهم وأحْلَلْتُ بهم مِن العقوبةِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ﴾. قال: تَناولَها بيدِه، ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٦﴾﴾. قال: يقالُ: إنه ولدُ زِنْيةٍ. فهو مِن التسعةِ الذين كانوا يُفْسِدون في الأرضِ ولا يُصْلِحون، وهم الذين قالوا لصالحٍ: ﴿لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ﴾ [النمل: ٤٩] فَنَقْتُلُهم[6].

---

(١) في س: «ليعقر».
(٢) في س زيادة: «فَعَقَرَ».
(٣) من هـ.
(٤) من هـ.
(٥) في الأصل، س: «فكيف»، والمثبت من هـ.
(٦) في الأصل، س: «ولنقتلنَّهم»، والمثبت من هـ.
والأثر في: الدر المنثور (٦/ ١٨٢)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد، بلفظ: ﴿فَتَعَاطَىٰ﴾ قال: تناول. وانظر: ما تقدم في تفسير سورة النمل، آية: ٥٩

وقولُه: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾. [يقول تعالى ذكرُه: إنا بعثنا على ثمود صيحةً واحدةً][(١)] وقد بيَّنا فيما مضَى أمرَ الصيحةِ، وكيف أتَتْهم، وذكَرنا ما رُوِي في ذلك مِن الآثارِ، فأغْنَى ذلك عن إعادتِه في هذا الموضعِ[(٢)].

وقولُه: ﴿فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فكانوا بهلاكِهم بالصيحةِ بعدَ غضارتِهم[(٣)] أحياءً، وحُسْنِهم قبلَ بَوارِهم، كيَبِيسِ[(٤)] الشجرِ الذي حَظَرَه[(٥)] مُحْظِرٌ[(٦)] حظِيرَتِه[(٧)] بعدَ حُسنِ نباتِه، وخضْرةِ ورقِه قبلَ يُبْسِه.

وقد اختَلَف أهلُ التأويلِ في المعنيِّ بقولِه: ﴿كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾؛ **فقال بعضُهم:** عُنِي بذلك العظامُ المحترقةُ. وكأنهم وجَّهوا معناه إلى أنه مَثَّلَ هؤلاء القومَ بعدَ هلاكِهم وبِلَاهُم[(٨)] بالشيءِ الذي أحْرَقه مُحْرِقٌ في حَظيرتِه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني سليمانُ بن عبدِ الجبارِ، قال: حدَّثنا محمدُ بن الصَّلْتِ، قال حدَّثنا أبو كُدَيْنةَ، قال: حدَّثنا قابوسُ، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾. قال: كالعظامِ المحترقةِ[(٩)].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾. قال: المُحْتَرِقِ.

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) انظر: تفسير سورة الأعراف، آية: ٧٨ .

(٣) في س: «نضارتِهم».

(٤) في الأصل، س: «كيُبس»، والمثبت من هـ.

(٥) في الأصل: «حضرته»، وفي س: «حَظَرته»، والمثبت من هـ.

(٦) في الأصل: «مُحضر»، وفي س: «بحظير»، والمثبت من هـ.

(٧) في الأصل: «حضيرته»، وفي س: «حظرته»، والمثبت من هـ.

(٨) في س: «وبلائهم».

(٩) الدر المنثور (٦/ ١٨٢)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، فتح القدير (٥/ ١٥٣)، وعزاه إلى المصنف.

ولا بيانَ عندَنا في هذا الخبرِ عن ابنِ عباسٍ كيف كانت قراءتُه ذلك، إلا أنا وجَّهْنا معنى قولِه هذا على النحوِ الذي جاءنا مِن تأويلِه قولَه: ﴿كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾ إلى أنه كان يَقْرَأُ ذلك كنحوِ قراءةِ الأمصارِ، وقد يَحْتَمِلُ تأويلُه ذلك كذلك، أن يكونَ قراءتُه كانت بفتحِ الظاءِ من (المحتظَرِ) على أن المُحْتَظَرَ نعتٌ لـ«الهشِيم»، ثم[١] أُضِيف إلى نعتِه، كما قيل: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ۝٩٥﴾ [الواقعة: ٩٥]، [كما قيل: ﴿وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ﴾ [يوسف: ١٠٩]. والمعنى: وللدارُ الآخرةُ، ولهو الحقُّ اليقينُ] [٢].

وقد[٣] ذُكِر عن الحسنِ وقتادةَ أنهما كانا يَقْرأان[٤] ذلك كذلك، ويَتَأوَّلانه هذا التأويلَ الذي ذكَرْناه عن ابنِ عباسٍ.

حدَّثني عبدُ الوارثِ بن عبدِ الصمدِ بن عبدِ الوارثِ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني أبي[٥]، عن الحسينِ[٦]، قال: كان قتادةُ يَقْرَأُ: (كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ). يقولُ: المُحْتَرِقِ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: (فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظَر). يقولُ: كهشيمٍ مُحْتَرِقٍ[٧].

وقال آخرون: بل عُنِي بذلك الترابُ الذي يَتَناثَرُ مِن الحائطِ.

---

(١) سقط من س.

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٣) في س: «قد» بدون واو.

(٤) قرأ الحسن وقتادة وأبو حيوة وأبو السمال وأبو رجاء وأبو عمرو بن عبيد وأبو العالية: (المحتظَر) بفتح الظاء. انظر: تفسير الثعلبي (٩/ ١٦٨)، البحر المحيط (٨/ ١٨٠)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٤٢).

(٥) سقط من س: «قال حدَّثني أبي».

(٦) في الأصل، س: «الحسنِ»، والمثبت من هـ.

(٧) الدر المنثور (٦/ ١٨٢)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد، بلفظ: كرماد محترق.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن يعقوبَ، عن جعفرٍ، عن سعيدِ بن جبيرٍ: ﴿كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾. قال: الترابُ الذي يَتَناثَرُ مِن الحائطِ[(٢)].

وقال آخرون: بل هو حَظيرةُ الراعي للغنمِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن أبي إسحاقَ وأسْنَده، قال: ﴿ٱلْمُحْتَظِرِ﴾: حظيرةُ الراعي للغنمِ.

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في[(٢)] قولِه: ﴿كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾: المُحْتَظِرُ، الحظيرةُ تُتَّخَذُ للغنمِ فتَيْبَسُ، فتَصِيرُ [هشيمًا.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه][(٣)]: ﴿كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾. قال: هو[(٤)] الشوكُ الذي تَحْظُرُ به العربُ حولَ مَواشِيها مِن السِّباعِ، والهشيمُ: يابسُ الشجرِ الذي فيه شوكٌ، ذلك الهشيمُ[(٥)].

وقال آخرون: بل عُنِي به هَشيمُ الخَيْمةِ، وهو ما تَكَسَّر مِن خشبِها.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ١٨٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٠١)، فتح القدير (٥/ ١٥٢)، زاد المسير (٨/ ٩٨). وقال ابن كثير: وهذا قول غريب والأول أقوى، والله أعلم. ويعني بالأول قول ابن زيد: فقد قال: كانت العرب يجعلون حظارًا على الإبل والمواشي من يبيس الشوك، فهو المراد من قوله: ﴿كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾. وهو قريب من قول الضحاك الآتي.

(٢) سقط من هـ.

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٤) في هـ: «هذا».

(٥) تفسير الضحاك (٢/ ٨١١).

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، [عن ابنِ أبي نجيحٍ][(١)]، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾. قال: الرجلُ يَهْشِمُ الخَيْمةَ.

وحدَّثني[(٢)] الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسن[(٣)]، قال: حدَّثنا ورقاءُ[(٤)]، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾. قال: كهشيمِ[(٥)] الخَيْمةِ[(٦)].

وقال آخرون: بل هو الورقُ الذي يَتناثَرُ مِن خشبِ الحطبِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿كَهَشِيمِ﴾. قال: الهشيمُ، إذا ضرَبْتَ الحَظيرةَ بالعصا تهَشَّم ذاك الورقُ فيَسْقُطُ[(٧)].

والعربُ تُسَمِّي كلَّ شيءٍ كان رطبًا فيبِس هشيمًا.

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٢) في هـ: «حدثني» بدون واو.
(٣) سقط من س: «قال حدثنا الحسن».
(٤) في هـ، س زيادة: «جميعًا».
(٥) في س: «الهشيمُ»، بدلًا من «قال كهشيم».
(٦) الدر المنثور (٦/ ١٨٢)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد.
(٧) في الأصل: «فتسقط»، والمثبت من هـ، س.
والأثر في: تفسير القرطبي (١٧/ ١٤٢) بنحوه.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٣٢﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍۭ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍۖ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَاۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ﴾[1] هوَّنَّا القرآنَ بتبْيينِناه[2]، ﴿لِلذِّكْرِ﴾. يقولُ: لمن أراد أن يَتَذَكَّرَ به فيتَّعِظَ، ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾[3]. يقولُ: فهل مِن مُتَّعِظٍ به ومُعْتَبِرٍ يَعْتَبِرُ[4] به، فيَرْتَدِعَ عما يَكْرَهُه اللهُ منه.

وقولُه: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍۭ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٣﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: كذَّبَت قومُ لوطٍ بآياتِ اللهِ التي أنْذَرَهم وذكَّرهم بها.

وقولُه: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إنا أرْسَلْنا عليهم حجارةً.

وقولُه: ﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٍۖ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ﴾. يقولُ [تعالى ذكرُه][5]: غيرَ آلِ لوطٍ الذين صدَّقوه واتَّبَعوه على دينِه، فإنا نَجَّيْناهم مِن العذابِ الذي عذَّبْنا به قومَه الذين كذَّبوه، والحاصبِ الذي حصَبْناهم به -بسَحَرٍ، ﴿نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَاۚ﴾[6]. يقولُ: نعمةً أنْعَمْناها على لوطٍ وآلِه، وكرامةً أكْرَمْناهم بها مِن عندِنا.

وقولُه: ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ﴾. يقولُ: كما[7] أثَبْنا لوطًا وآلَه، وأنْعَمْنا عليه، فأنْجَيْناهم مِن عذابِنا بطاعتِهم إيانا، كذلك نُثِيبُ مَن شكَرَنا على نعمتِنا عليه، فأطاعَنا وانْتَهَى إلى أمرِنا ونهيِنا، مِن جميعِ خلقِنا.

---

(١) سقط من الأصل، س: «يسرنا القرآن».
(٢) في س: «بيَّناه».
(٣) في الأصل: «مذكر».
(٤) في س: «فيعتبر».
(٥) من هـ.
(٦) في س: «بنعمة».
(٧) في س: «وكما».

وأُجْرِيَ قوله ﴿بِسِحْرٍ﴾؛ لأنه نكرةٌ. وإذا قالوا: فعَلْتُ هذا سحَرَ. بغيرِ باءٍ، لم يُجْرُوه.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ولقد أنْذَر لوطٌ قومَه بطشتَنا [بهم](١) التي بطَشْناها قبلَ ذلك، ﴿فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ﴾. يقولُ: فكذَّبوا بإنذارِه ما أنْذَرهم مِن ذلك؛ شكًّا منهم فيه.

وقولُه: ﴿فَتَمَارَوْا﴾. تَفاعَلوا، مِن المِرْيةِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ﴾: لم يُصَدِّقوه(٢).

وقولُه: ﴿وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: ولقد راوَد لوطًا قومُه عن ضيفِه الذين نزَلوا به، حينَ أراد اللهُ إهلاكَهم(٣)؛ [ليُخَلِّيَهم وفعْلَ ما كانوا يفعلون بمَن دخل قريتَهم من الذُّكرانِ](٤) ﴿فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ﴾(٥). يقولُ: فطمَسْنا على

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٥٩) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ١٨٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) في الأصل: «هلاكهم»، والمثبت من هـ، س.

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٥) في الأصل: «وطمسنا» في الآية.

أعينهم، حتى صيَّرْناها كسائرِ الوجه، لا تَرَى(١) لها [شقًّا](٢) شُقَّ، فلم يُبْصِروا ضيفَه. والعربُ تقولُ: قد طمَسَت الريحُ الأعلامَ. إذا دفنَتْها بما تُسْفِي عليها مِن الترابِ، كما قال كعبُ بن زُهَيْرٍ:

مِنْ كُلِّ نَضَّاخَةِ(٣) الذِّفْرَى إذا عرِقَتْ(٤) عُرْضَتها طامِسُ الأعْلامِ مَجْهُولُ(٥)

يعني بقولِه: طامِسُ الأعْلامِ: مُنْدَفِنُ الأعلامِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ﴾. قال: عمَّى اللهُ عليهم الملائكةَ حينَ دخَلوا على لوطٍ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ﴾: وذُكِر لنا أن جبريلَ عليه السلامُ اسْتَأْذن ربَّه في عقوبتِهم

---

(١) في س: «يَرَى».

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٣) في س: «نَضَّاخَةِ».

(٤) في س: «أعترقت».

(٥) البيت من الكامل، وهو له في ديوانه ص(٩) ط. دار الكتب العلمية، المحكم والمحيط الأعظم (١/ ٣٩٩)، جمهرة أشعار العرب ص(٢٣٧)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (عرض).
وقال الشيخ شاكر (٤/ ٤٢٤): نضح الرجل بالعرق نضحًا، فض به حتى سال سيلانًا. ونضاحة: شديدة النضح. والذفرى: الموضع الذي يعرق من البعير خلف الأذن، وهو من الناس والحيوان جميعًا: العظم الشاخص خلف الأذن. وسيلان عرقها هناك، ممدوح في الإبل. والطامس: الدارس الذي أمحى أثره. والأعلام: أعلام الطريق، تبنى في جادة الطريق ليستدل بها عليه إذا ضل الضال. وأرض مجهولة: إذا كان لا أعلام فيها ولا جبال، فلا يهتدي فيها السائر. يقول: إذا نزلت هذه المجاهل، عرفت حينئذ قوتها وشدتها وصبرها على العطش والسير في الفلوات.
وقد تقدم عند تفسير البقرة، آية: ٢٢٤، تفسير سورة النساء، آية: ٤٧، تفسير سورة يونس، آية: ٨٨.

ليلةَ أتَوْا لوطًا، وأنهم عالَجوا البابَ ليَدْخُلوا عليه، فصفَقهم بجناحِه، وترَكَهم عُمْيًا يَتَرَدَّدون[١].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ: ﴿وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ﴾. قال: هؤلاء قومُ لوطٍ حينَ راوَدُوه عن ضيفِه، طمَس اللهُ أعينَهم، فكان يَنْهاهم عن عملِهم الخبيثِ الذي كانوا يَعْمَلون، فقالوا له[٢]: إنا لا نَتْرُكُ عملَنا، فإياك أن تُنْزِلَ أحدًا أو تُضِيفَه، أو تَدَعَه يَنْزِلُ عليك، فإنا لا نَدَعُه بَتَّةً[٣]، ولا نَتْرُكُ عملَنا. قال: فلما جاءه المُرْسَلون، خرَجَت امرأتُه[٤] الشقيَّةُ مِن الشَّقِّ، فأتَتْهم فدعَتْهم، وقالت لهم: تعالَوْا، فإنه قد جاء قومٌ لم أرَ [قومًا][٥] قَطُّ أحسنَ وجوهًا[٦]، ولا أحسنَ ثيابًا، ولا أطيبَ أرْواحًا منهم. قال: فجاءوه يُهْرعون إليه، فقال: إن هؤلاء ضيفي، فاتَّقوا اللهَ ولا تُخْزوني في ضيفي. قالوا: أوَلم نَنْهَكَ عن العالَمين؟ أليس قد تقدَّمْنا إليك وأعْذَرْنا فيما بينَنا وبينَك[٧]؟ قال: هؤلاء بناتي هُنَّ أطهرُ لكم. فقال له جبريل عليه السلامُ: ما يَهُولُك مِن هؤلاء؟ قال: أمَا تَرَى ما يُرِيدون؟ فقال: إنا رُسُلُ ربِّك، لن يَصِلُوا إليك، لا تَخفْ ولا تَحْزَنْ، إنا مُنَجُّوك وأهلَك إلا امرأتَك، لتَصْنَعَنَّ هذا الأمرَ سرًّا[٨]، وليكونَنَّ فيه بلاءٌ. قال: فنشَر جبريلُ عليه السلامُ جناحًا مِن أجنحتِه، فاخْتَلَس به أبصارَهم، فطمَس أعينَهم، فجعَلوا يَجولُ بعضُهم في بعضٍ، فذلك قولُ اللهِ: ﴿فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ﴾.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ١٨٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) سقط من س.

(٣) في الأصل، س: «نتركه»، بدلًا من «ندعه بتة».

(٤) في الأصل: «امرأة»، والمثبت من هـ، س.

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٦) في الأصل، س زيادة: «منهم».

(٧) في س: «بينَك» بدون واو.

(٨) في الأصل: «شرًّا»، والمثبت من هـ، س.

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ﴾: جاءت الملائكةُ في صُوَرِ الرجالِ، وكذلك كانت تَجِيءُ، فرآهم قومُ لوطٍ حينَ دخَلوا القريةَ. وقيل لهم[1]: نزَلوا بلوطٍ. فأقْبَلوا إليهم[2] يُرِيدُونهم، فتلَقَّاهم لوطٌ يُناشِدُهم اللهَ ألَّا[3] يُخْزُوه في ضيفِه، فأبَوْا عليه وجاءوا [إليه][4] ليَدْخُلوا عليهم[5]، فقالت الرسلُ للوطٍ: خَلِّ بينَهم وبينَ الدخولِ، فإنا رسلُ ربِّك، لن يَصِلُوا إليك. فدخَلوا البيتَ، وطمَس اللهُ على أبصارِهم، فلم يَرَوْهم. وقالوا: قد رأَيْناهم حينَ دخَلوا البيتَ، فأين ذهَبوا؟ فلم يَرَوْهم ورجَعوا[6].

وقولُه: ﴿فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فذُوقوا معشرَ قومِ لوطٍ مِن سَدُومَ عذابي الذي حَلَّ بكم، وإنذاري الذي أنْذَرْتُ به غيرَكم مِن الأممِ، مِن النَّكالِ والمَثُلاتِ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٤٠﴾﴾[7].

يقولُ تعالى ذكرُه: ولقد صُبِّحَ قوْمُ لوطٍ بُكْرةً. ذُكِر أن ذلك كان عندَ طلوعِ الفجرِ.

---

(١) في س: «إنهم».
(٢) سقط من هـ.
(٣) في الأصل: «أن»، والمثبت من هـ، س.
(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٥) في الأصل، س: «عليه»، والمثبت من هـ.
(٦) تفسير الضحاك (٢/ ٨١١)، تفسير البغوي (٤/ ٢٦٣).
(٧) في الأصل: «مذكر».

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿بُكْرَةً﴾. قال: عندَ طلوعِ الفجرِ.

وقولُه: ﴿عَذَابٌ﴾. وذلك قلبُ الأرضِ بهم، وتصييرُ أعلاها أسفلَها بهم، ثم إتْباعُهم بحجارةٍ مِن سِجِّيلٍ مَنْضودٍ.

كما حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ﴾. قال: حجارةٌ رُمُوا بها.

وقولُه: ﴿مُسْتَقِرٌّ﴾. يقولُ: اسْتَقَرَّ ذلك العذابُ فيهم إلى يومِ القيامةِ، حتى يُوافُوا عذابَ اللهِ [الأليمَ](١) الأكبرَ في جهنمَ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾﴾. يقولُ: صبَّحهم عذابٌ مستقرٌّ، اسْتَقَرَّ بهم إلى نارِ جهنمَ(٢).

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً﴾ الآية. قال: ثم صبَّحهم بعدَ هذا. يعني: بعدَ أن طمَس اللهُ أعينَهم، فهم في(٣) ذلك العذابِ إلى يومِ القيامةِ. قال: وكلُّ قومِه كانوا كذلك، ألا تَسْمَعُ قولَه حينَ يقولُ: ﴿أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾[هود: ٧٨]؟.

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿مُسْتَقِرٌّ﴾: اسْتَقَرَّ.

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) الدر المنثور (٦/ ١٨٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) في س: «من».

وقولُه: ﴿فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لهم: فذُوقوا معشرَ قومِ لوطٍ عذابي الذي أحْلَلْتُه بكم؛ بكفرِكم باللهِ وتكذيبِكم رسولَه، وإنذاري بكم الأممَ سِواكم، بما أنْزَلْتُه بكم مِن العقابِ.

وقولُه: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ولقد سهَّلْنا القرآنَ للذكرِ، لمن أراد التذكرَ به، فهل من مُتَّعِظٍ ومُعْتَبِرٍ به، فيَنْزَجِرَ به عما نهاه اللهُ عنه، إلى ما أمَرَه به وأذِن له فيه.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ولقد جاء تُبَّاعُ[1] فرعونَ وقومَه إنذارُنا بالعقوبةِ، بكفرِهم بنا وبرسولِنا موسى صلى الله عليه وسلم، ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: كذَّبَ آلُ فرعونَ بأدلتِنا التي جاءَتهم مِن عندِنا، وحُجَجِنا التي أتَتْهم بأنه لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه، كلِّها، ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فعاقَبْناهم بكفرِهم باللهِ عقوبةَ شديدٍ لا يُغْلَبُ، مقتدرٍ على ما يشاءُ، غيرِ عاجزٍ ولا ضعيفٍ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾. يقولُ: عزيزٍ في نقمتِه إذا انْتَقَم[2].

---

(١) في س: «أتباع».

(٢) الدر المنثور (٦/١٨٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴿٤٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: أكُفَّارُ[(١)] قريشٍ الذين أخْبَر اللهُ عنهم أنهم: ﴿وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾﴾[(٢)] [القمر: ٢]. أكفارُكم معشرَ قريشٍ خيرٌ مِن أولئكم الذين أحْلَلْتُ بهم نِقْمتي من قومِ نوحٍ وعادٍ وثمودَ وقومِ لوطٍ وآلِ فرعونَ، فهم [بذلك][(٣)] يَأْمُلون أن يَنْجُوا من عذابي ونِقْمي[(٤)] على كفرِهم بي، وتكذيبِهم رسولي. يقولُ: إنما أنتم في كفرِكم باللهِ وتكذيبِكم[(٥)] رسولَه[(٦)]، كبعضِ هذه الأممِ التي وصَفْتُ لكم أمرَهم، وعقوبةُ اللهِ بكم نازلةٌ على كفرِكم به، كالذي نزَل بهم إن لم تَتُوبوا وتُنيبوا.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰئِكُمْ﴾. أي: ممن[(٧)] مضَى[(٨)].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا الحسينُ[(٩)]، عن يزيدَ النحويِّ، عن عكرِمةَ: ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰئِكُمْ﴾. يقولُ: أكفارُكم يا معشرَ قريشٍ خيرٌ مِن أولئكم الذين مضَوْا[(١٠)].

---

(١) في الأصل، س: «لكفار»، والمثبت من هـ. (٢) في الأصل، هـ: «إن» بدون واو.
(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٤) في هـ: «عقابي ونقمتي»، بدلًا من «عذابي ونِقْمي».
(٥) في س: «وتكذيبِهم». (٦) في هـ: «رسولي».
(٧) في س: «من»، والمثبت موافق لما في مصدر التخريج.
(٨) الدر المنثور (٦/ ١٨٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.
(٩) في الأصل، س: «الحسنُ»، والمثبت من هـ. وهو: الحسين بن واقد المروزي. انظر: تهذيب الكمال (٦/ ٤٩١).
(١٠) الدر المنثور (٦/ ١٨٣)، وعزاه إلى المصنف.

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰئِكُمْ﴾. قال[1]: أكفارُكم خيرٌ مِن الكفارِ الذين عذَّبْناهم على مَعاصي اللهِ؛ أهؤلاء[2] الكفارُ خيرٌ من أولئك؟! وقال: ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰئِكُمْ﴾. أستبقاها[3]؟

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال. حدَّثني أبي عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾. يقولُ: ليس كفارُكم خيرًا مِن قومِ نوحٍ وقومِ لوطٍ[4].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ بن أنسٍ: ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰئِكُمْ﴾. قال: أكفارُ[5] هذه الأمةِ[6].

وقولُه: ﴿أَمْ لَكُم بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: أم لكم براءةٌ مِن عقابِ اللهِ معشرَ قريشٍ، أن يُصِيبَكم[7] بكفرِكم بما جاءكم من[8] الوَحْيِ مِن اللهِ، ﴿فِي الزُّبُرِ﴾ وهي الكتبُ.

كما حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: أخبَرنا[9] عبيد، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه[10]: ﴿الزُّبُرِ﴾. يقولُ[11]: الكتب[12].

---

(١) في س: «يقول».
(٢) في س: «وهؤلاء».
(٣) في الأصل: «أستنقاها»، س: «استنفاها»، والمثبت من هـ.
(٤) الدر المنثور (٦/ ١٨٣)، وفتح القدير (٥/ ١٥٥)، وعزياه إلى المصنف.
(٥) في الأصل، س: «كفارُ»، والمثبت من هـ.
(٦) الدر المنثور (٦/ ١٨٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.
(٧) في س: «تُصِيبَكم».
(٨) في الأصل، س: «به»، والمثبت من هـ.
(٩) في هـ: «حدثنا»، وفي س زيادة: «أبو».
(١٠) في هـ زيادة: «في».
(١١) في هـ زيادة: «في».
(١٢) تفسير الضحاك (٢/ ٨١٢).

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِي ٱلزُّبُرِ﴾. [يقولُ: في الكتبِ] (١)، في كتابِ اللهِ براءةٌ مما تَخافُون (٢).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا الحسينُ، عن يزيدَ، عن عكرمةَ: ﴿أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِي ٱلزُّبُرِ﴾. يعني: في الكتبِ (٣).

وقولُه: ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: أيقولُ هؤلاء الكفارُ مِن قريشٍ: نحن جميعٌ منتصرٌ ممن قصَدَنا بسوءٍ ومكروهٍ، وأراد حربَنا وتفريقَ جمعِنا. فقال اللهُ جلَّ ثناؤُه: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ﴾. يعني: جمعُ كفارِ قريشٍ، ﴿وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾. يقولُ: ويُوَلُّون أدبارَهم المؤمنين باللهِ، عندَ (٤) انهزامِهم عنهم (٥).

وقيل: ﴿ٱلدُّبُرَ﴾ فوحَّد، والمرادُ به الجمعُ، كما يقالُ: ضرَبْنا منهم الرءوسَ (٦)، وضرَبْنا (٧) منهم الرأسَ (٨). إذا (٩) كان الواحدُ يُؤَدِّي عن معنى جميعِه (١٠). ثم إن اللهَ تعالى ذكرُه صدَق وعدَه المؤمنين به، فهزَم المشركين به مِن قريشٍ يومَ بدرٍ، وولَّوْهم الدُّبرَ.

كما حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن أيوبَ، قال: لا أَعْلَمُه إلا عن عكرمةَ، أن عمرَ قال لما نزَلَت: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ﴾. جعَلْتُ أقولُ:

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٢) البحر المحيط (٨/ ١٨١).
(٣) الدر المنثور (٦/ ١٨٣)، وعزاه إلى المصنف، البحر المحيط (٨/ ١٨١).
(٤) في س: «عن».
(٥) في الأصل، س: «عنه»، والمثبت من هـ.
(٦) في س: «الرأسَ».
(٧) في س: «أي ضربنا».
(٨) في س: «الرءوس».
(٩) في س: «إذ».
(١٠) في س: «جمعه».

أيُّ جمع يُهْزَمُ؟ فلما كان يومُ بدرٍ رأَيْتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم يَثِبُ في الدِّرعِ و[هو] [١] يقولُ: «﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ۝٤٥﴾» [٢].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ بن أنسٍ: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ۝٤٥﴾. قال: يومَ بدرٍ.

قال [٣]: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا الحسينُ، عن يزيدَ، عن عكرِمةَ قولَه: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ﴾. يعني: جمعُ بدر، ﴿وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾ [٤].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ﴾ الآية: ذُكِر لنا أن نبيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال يومَ بدرٍ: «**هُزِموا ووَلَّوُا الدبرَ**» [٥].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ۝٤٥﴾. قال: هذا يومُ بدرٍ.

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، قال: حدَّثنا أيوبُ، عن عكرِمةَ، أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كان يَثِبُ في الدِّرْعِ [يومَ بدرٍ] [٦] ويقولُ: «**هُزِمَ الجَمْعُ، وَوَلَّوُا الدُّبُرَ**» [٧].

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ. وانظر: مصادر التخريج.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٥٩) -وعنه إسحاق بن راهويه -كما في المطالب العالية (١٥/ ٢٩٠)، تخريج الأحاديث والآثار (٣/ ٢٩١)- عن معمر به، ابن سعد في الطبقات (٤/ ٢٤، ٢٥)، وابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٠٣)- من طريق حماد عن أيوب به، تخريج الأحاديث والآثار (٣/ ٣٩١)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وإسحاق بن راهويه وابن أبي حاتم وابن مردويه، الدر المنثور (٦/ ١٨٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن راهويه وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٣) في هـ: «حدثنا ابن حميد قال».

(٤) في هـ قد ورد هذا الأثر سابقًا للأثر قبله.

(٥) الدر المنثور (٦/ ١٨٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٦) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٧) ابن أبي شيبة (٣٦٦٦٥) عن ابن علية به، الدر المنثور (٦/ ١٨٤)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة.

حدَّثني إسحاقُ بن شاهينٍ، قال: حدَّثنا خالدُ بن عبدِ اللهِ، عن داودَ، [عن عليِّ بن أبي طلحةَ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال في هذه الآيةِ: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ۝٤٥﴾: قد مضى، كان يومَ بدرٍ[1].

حدَّثنا محمدُ بن المثنى، قال: حدَّثنا عبدُ الأعلى، قال: حدَّثنا داودُ[2]، عن عليِّ بن أبي طلحةَ، عن ابنِ عباسٍ [أنه قال في هذه الآيةِ][3]: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ۝٤٥﴾. قال: كان ذلك يومَ بدرٍ. قال: قالوا: نحن جميعٌ[4] منتصرٌ. قال: فنزَلَت هذه الآيةُ[5].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ۝٤٦ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ۝٤٧ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ۝٤٨ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ۝٤٩﴾

يقولُ تعالى ذكرُه: ما الأمرُ كما يَزْعُمُ هؤلاء المشركون مِن أنهم لا يُبْعَثون بعدَ مَماتِهم، ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ﴾[6] للبعثِ والعقابِ، وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ عليهم مِن الهزيمةِ التي يُهْزَمونها عندَ التقائِهم مع المؤمنين ببدرٍ.

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن مغيرةَ، عن عمرِو بن مرَّةَ، عن شهرِ بن حَوْشَبٍ، قال: إنْ هذه الأمةُ[7] بهلاكٍ، إنَّما مَوْعِدُهُمُ[8] السَّاعَةُ. ثم قرأ: ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُو۟لَٰٓئِكُمْ﴾ إلى قولِه: ﴿وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ١٨٣)، وفتح القدير (٥/ ١٥٥)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن منيع وابن المنذر وابن مردويه. وقد تقدم هذا الأثر عند تفسير سورة المؤمنون: الآية: ٧٧ . وقد ذكر نص هذا الأثر ولكن مفسرًا لقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾.

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٤) في س: «جمعٌ».

(٥) ابن أبي شيبة (٣٦٦٦٢) عن عبد الأعلى به

(٦) في هـ: «نعدهم».

(٧) في الأصل، س: «الآية نزلت»، والمثبت من هـ، والباء في: «بهلاك» بمعنى: «إلى»، وذلك نظير قوله: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ﴾. أي إليَّ. و«إن» هنا نافية، والمعنى: هذه الأمة ليست إلى هلاك. وانظر: همع الهوامع (٢/ ٤١٨).

(٨) في الأصل: «موعدها»، والمثبت من هـ، س.

وقولُه: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن المجرمين في ذَهابٍ عن الحقِّ، وأخْذٍ على غيرِ هُدًى: ﴿وَسُعُرٍ﴾. يقولُ: في احْتراقٍ مِن شدَّةِ العَناءِ والنَّصَبِ في الباطلِ.

كما حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾. قال: في عَناءٍ[1].

وقولُه: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: يومَ يُسْحَبُ هؤلاء المجرمون في النارِ على وجوهِهم.

وقد تأوَّل بعضُهم قولَه: ﴿فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾: إلى النارِ. وذُكِر أن ذلك في قراءةِ عبدِ اللهِ: (يَوْمَ يُسْحَبُونَ إِلَى النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِم)[2].

وقولُه: ﴿ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: يومَ يُسْحَبون في النارِ على وجوهِهم، يقالُ لهم: ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ. وترَك ذكرَ «يقالُ لهم» استغناءً بدلالةِ الكلامِ عليه مِن ذكرِه.

فإن قال قائلٌ: وكيف[3] يُذاقُ مسُّ سَقَرَ، أَوَلَه طعمٌ فيُذاقَ؟ فإنَّ[4] ذلك مختلَفٌ فيه؛ فقال بعضُهم: قيل ذلك كذلك على مجازِ الكلامِ، كما يقالُ: كيف وجَدْتَ طعمَ الضربِ؟ وهو مجازٌ. وقال آخرون[5]: ذلك كما يقالُ: وجَدْتُ مسَّ الحُمَّى. يُرادُ به أوَّلُ ما نالني منها، وكذلك [يُقال][6]: وجَدْتُ طعمَ عفوِك.

وأما «سَقَرُ» فإنها اسمُ بابٍ مِن أبوابِ جهنم، وتُرِك إجراؤُها لأنها اسمٌ لمؤنثٍ معرفةٍ.

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٦٠، ٢٦١) عن معمر به، تفسير البغوي (٤/ ٢٦٤).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ١١٠)، البحر المحيط (٨/ ١٨١).

(٣) في س: «كيف» بدون واو.

(٤) في الأصل: «وإن»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في الأصل: «آخر»، والمثبت من هـ، س.

(٦) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

وقولُه: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إنا خلَقْنا كلَّ شيءٍ بمقدارٍ قدَّرْناه وقضَيْناه. وفي هذا بيانٌ أن اللهَ جلَّ ثناؤُه توعَّد هؤلاء المجرمين على تكذيبِهم بالقَدَرِ[1] مع كفرِهم به.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ بن عبدِ الأعلى، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: حدَّثنا هشامُ بن سعدٍ، عن أبي ثابتٍ، عن إبراهيمَ بن محمدٍ، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقولُ: إني أَجِدُ في كتابِ اللهِ قومًا يُسْحَبون في النارِ على وجوهِهم، يقالُ لهم: ﴿ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ﴾. لأنهم كانوا يُكَذِّبون بالقَدَرِ، وإني لا أراهم، فلا أدْرِي أشيءٌ كان قبلَنا، أم شيءٌ فيما بقِي؟[2]

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى، قالا: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بن مَهْديٍّ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن زيادِ[3] بن إسماعيلَ السَّهْمِيِّ، عن محمدِ بن عبادِ بن جعفرٍ، عن أبي هريرةَ، أن مشركي قريشٍ خاصَمَت النبيَّ صلى الله عليه وسلم في القَدَرِ، فأنْزَل اللهُ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى وأبو كُرَيبٍ، قالوا: حدَّثنا وكيعُ بن الجرَّاحِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن زيادِ بن إسماعيلَ السَّهْمِيِّ، عن محمدِ بن عبادِ بن جعفرٍ المخزوميِّ، عن أبي هريرةَ، قال: جاء مشركو قريشٍ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم يُخاصِمونه في القَدَرِ، فنزَلَت: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾﴾[4].

---

(١) في الأصل، س: «في القدر»، والمثبت من هـ.

(٢) الدر المنثور (٦/ ١٨٧)، وعزاه إلى المصنف.

(٣) في الأصل: «يزيد»، والمثبت من هـ، س.

(٤) الترمذي (٢١٥٧)، (٣٢٩٠) عن أبي كريب وابن بشار به، مسلم (٢٦٥٦) عن أبي كريب به، أحمد (٩٧٣٤)، (١٠١٦٧) -وعنه عبد الله ابنه في السنة (٩١٨)-، ومسلم (٢٦٥٦)، وابن ماجه (٨٣) كلاهما عن أبي بكر بن أبي شيبة، وابن ماجه (٨٣) عن علي بن محمد، تهذيب الكمال (٩/ ٤٣٠) =

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، عن سفيانَ، عن زيادِ بن إسماعيلَ السَّهْميِّ، عن محمدِ بن عبادِ بن جعفرٍ المخزوميِّ، عن أبى هريرةَ بنحوِه.

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا هشيمٌ، قال: أخبَرنا حُصَيْنٌ، عن سعدِ بن عُبيدةَ، عن أبي عبدِ الرحمنِ السُّلَميِّ، قال: لما [(١)] نزَلَت هذه الآيةُ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾. قال [(٢)]: قال رجلٌ: يا رسولَ اللهِ، ففيمَ العملُ؟ أفي شيءٍ نَسْتَأْنِفُه، أو في شيءٍ قد فُرِغ منه؟ قال: فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «اِعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ [(٣)]؛ سنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى، وَسَنُيَسِّرُهُ لِلعُسْرَى» [(٤)].

حدَّثنا ابنُ أبي الشَّواربِ، قال: حدَّثنا عبدُ الواحدِ بن زيادٍ، قال: حدَّثنا خُصَيْفٌ، قال: سمِعْتُ محمدَ بن كعبٍ القرظيَّ يقولُ: لما تكَلَّم الناسُ في القَدَرِ نظَرْتُ، فإذا هذه الآيةُ أُنزِلَت فيهم: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾﴾ إلى قولِه [(٥)]: ﴿خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [(٦)].

= من طريق أحمد بن بديل، أربعتهم -أحمد وابن أبي شيبة وعلي بن محمد وابن بديل- عن وكيع به، البخاري في خلق أفعال العباد (١٠٩)، والفسوي في المعرفة (٣/ ٢٧٢) كلاهما من طريق أبي نعيم، وابن حبان (٦١٣٩)، البيهقي في الشعب (١٨٣) كلاهما من طريق محمد بن كثير العبدي، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ١٥٥)، واللالكائي في اعتقاد أهل السنة (٩٤٧) كلاهما من طريق الحسين بن حفص، واللالكائي في اعتقاد أهل السنة (٩٤٦) من طريق أبي أحمد، الأربعة -أبو نعيم ومحمد بن كثير والحسين بن حفص وأبو أحمد- عن سفيان به، الدر المنثور (٦/ ١٨٥)، وعزاه إلى أحمد ومسلم وعبد بن حميد والترمذي وابن ماجه ابن المنذر وابن مردويه، فتح القدير (٥/ ١٥٥)، وعزاه إلى أحمد وعبد بن حميد ومسلم والترمذي وابن ماجه وغيرهم، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٠٤، ٣٠٥) عن أحمد، وعزاه إلى مسلم والترمذي وابن ماجه، تفسير القرطبي (١٧/ ١٤٧)، وعزاه إلى مسلم والترمذي، تفسير البغوي (٤/ ٢٦٥).

(١) في س: «ولما»، والمثبت موافق لما في الدر المنثور.

(٢) سقط من هـ، س، والمثبت موافق لما في الدر المنثور.

(٣) في الأصل، س زيادة: «لِمَا خُلِقَ لَهُ»، والمثبت موافق لما في تفسير الدر المنثور.

(٤) الدر المنثور (٦/ ١٨٧)، وعزاه إلى المصنف، البيهقي في شعب الإيمان (١٨٥) من طريق عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه قولَه، بنحوه مطولا.

(٥) في هـ: «﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ﴾»، بدلًا من «إلى قوله».

(٦) الفريابي في القدر (٤٠٩) عن قتيبه بن سعيد عن عبد الواحد بن زياد به، وعبد الله بن أحمد في السنة (٩١٩) من طريق محمد بن سلمة عن خصيف به.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ ويزيدُ بن هارونَ، قالا حدَّثنا سفيانُ، عن سالمٍ، عن محمدِ بن كعبٍ، قال: ما نزَلَتْ هذه [الآيةُ][1] إلا تَعْيِيرًا لأهلِ القَدَرِ: ﴿ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ * إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾[2].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن سالمِ بن أبي حَفْصةَ، عن محمدِ بن كعبٍ القُرَظيِّ: ﴿ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ﴾. قال: نزَلَت تعييرًا لأهلِ القَدَرِ[3].

قال[4]: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن زيادِ بن إسماعيلَ السَّهْميِّ، عن محمدِ بن عبادِ بن جعفرٍ المخزوميِّ، عن أبي هريرةَ، قال: جاء مشركو قريشٍ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم يُخاصِمونه في القَدَرِ، فنزَلَت: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾.

قال[5]: حدَّثنا مِهْرانُ، عن خارجةَ[6]، عن أُسامةَ، عن محمدِ بن كعبٍ القُرَظِيِّ مثلَه.

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾. قال: خلَق اللهُ الخلقَ كلَّهم بقَدَرٍ، وخلَق لهم الخيرَ والشرَّ بقدرٍ، فخيرُ الخيرِ السعادةُ، وشرُّ الشرِّ الشقاءُ، وبئس[7] الشرُّ الشقاءُ[8].

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، مصدر التخريج.

(٢) في الأصل: «وقوله»، بدلًا من «ذوقوا» في الآية.
والأثر في: الدر المنثور (٦/ ١٨٧)، وعزاه إلى المصنف.

(٣) السنة لعبد الله (٩٤١)، والفريابي في القدر (٢٤٦) -وعنه الآجري في الشريعة (٣١٨)، (٤٨٦)- كلاهما -عبد الله والفريابي- من طريق وكيع عن سفيان به، سفيان بن عيينة -ومن طريقه اللالكائي في اعتقاد أهل السنة (١٢٦٠)- عاصم بن محمد عن محمد بن كعب.

(٤) في هـ: «حدثنا ابن حميد قال».

(٥) في هـ: «حدثنا ابن حميد قال».

(٦) في الأصل، س: «حازم»، والمثبت من هـ.

(٧) في س: «بئس» بدون واو.

(٨) اللالكائي في اعتقاد أهل السنة (٩٤٩) من طريق أحمد بن منصور عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ١٨٥)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر.

واختَلَف أهلُ العربيةِ في وجهِ نصبِ قولِه: ﴿كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ: نصَبَ ﴿كُلِّ شَيْءٍ﴾ في لغةِ مَن قال: عبدَ اللهِ ضربتُه. قال: وهي في كلامِ العربِ كثيرٌ. قال: وقد رُفِعَت (كلٌّ) في لغةِ مَن رفَع، ورُفِعَت على وجهِ آخرَ. قال: (إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ). فجعَل «خلقناه»[1] مِن صفةِ الشيءِ.

وقال غيرُه: إنما نصَب ﴿كُلُّ﴾ لأنَّ قولَه: ﴿خَلَقْنَٰهُ﴾. فعلٌ لقولِه: ﴿إِنَّا﴾. وهو أولى بالتقديمِ إليه من المفعولِ، فلذلك اخْتِير النصبُ، وليس قبلَ[2]: «عبدَ اللهِ» في قولِك[3]: عبدَ اللهِ ضربتُه. شيءٌ هو أولى بالفعلِ، وكذلك: إنا طعامَك أكَلْناه. الاختيارُ النصبُ؛ لأنك تُرِيدُ: إنا أكَلْنا طعامَك. الأكلُ أولى بـ«إنا»[4] مِن الطعامِ. قال: وأما قولُ مَن قال: «خَلْقناه» وصفٌ للشيءِ فبعيدٌ؛ لأن المعنى: إنا خلَقْنا كلَّ شيءٍ بقدرٍ.

وهذا القولُ الثاني أولى بالصوابِ عندي مِن الأوَّلِ؛ للعللِ التي ذَكَرْنَاها[5] لصاحبِها.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٥١﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وما أمرُنا للشيءِ إذا أمَرْنا[6] وأرَدْنا أن نُكَوِّنَه إلا قولةٌ

---

(١) في الأصل: «جعلناه»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في س: «قيل».

(٣) في الأصل، س: «قولِه»، والمثبت من هـ.

(٤) في الأصل: «ما»، بدلًا من «بإنا».

(٥) في الأصل: «ذكرتها»، س: حكرتحن هـ.الر على وجوههم ذوقوا مس سقر إن﴾س: «ذكرت»، والمثبت من هـ.

(٦) في الأصل، س: «أمَرْناه»، والمثبت من هـ.

واحدةٌ: كُنْ. فيَكونُ، لا مراجعةَ فيها ولا مُرادَّةَ، ﴿كَلَمْحٍ بِٱلْبَصَرِ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: فيُوجَدُ ما أمَرْناه وقلْنا له: كُنْ. كسرعةِ اللَّمْحِ بالبصرِ، لا يُبْطِئُ ولا يَتَأَخَّرُ.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ﴾[١]. يقولُ تعالى ذكرُه لمشركي قريشٍ الذين كذَّبوا رسولَه محمدًا صلى الله عليه وسلم: ولقد أهْلكْنا أشياعَكم معشرَ [كفَّارِ][٢] قريشٍ مِن الأمم السالفةِ والقرونِ الخاليةِ، على مثلِ الذي أنتم عليه مِن الكفرِ باللهِ، وتكذيبِ رسولِه[٣]: ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾. يقولُ: فهل منكم[٤] مُتَّعِظٌ [يَتَّعِظُ][٥] بذلك ومُنْزَجِرٌ[٦] يَنْزَجِرُ به؟

كما حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝٥١﴾[٧]. قال: أشياعَهم[٨] مِن أهلِ الكفرِ مِن الأممِ الماضيةِ، يقولُ: فهل مِن أحدٍ يَتَذَكَّرُ[٩]؟

وقولُه: ﴿وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ ۝٥٢﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وكلُّ شيءٍ فعَله أشياعُكم الذين مضَوْا قبلَكم معشرَ كفَّارِ قريشٍ، ﴿فِى ٱلزُّبُرِ﴾. يعني: في الكتبِ التي كتَبَتْها الحَفَظةُ عليهم. وقد يَحْتَمِلُ أن يكونَ مُرادًا به: في أمِّ الكتابِ.

كما حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿فِى ٱلزُّبُرِ﴾. قال[١٠]: الكُتبِ[١١].

---

(١) سقط من س: «وقوله: ولقد أهلكنا أشياعكم».
(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٣) في الأصل، س: «رسلِه»، والمثبت من هـ.
(٤) في الأصل، س: «من»، والمثبت من هـ.
(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٦) في س: «مُنْزَجِرٌ» بدون واو.
(٧) في الأصل: «مذكر».
(٨) في الأصل، س: «أشياعَكم»، والمثبت من هـ، الدر المنثور.
(٩) الدر المنثور (٦/ ١٨٦)، وعزاه إلى المصنف.
(١٠) في هـ: «يقول».
(١١) تفسير الضحاك (٢/ ٨١٢).

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ ۝٥٢﴾. قال: في الكتابِ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ۝٥٣ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ۝٥٤ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ۝٥٥﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ۝٥٣﴾. كل صغيرٍ من الأشياء وكبيرٍ. يقول: وكل: صغيرٍ وكبيرٍ منهم ﴿مُّسْتَطَرٌ﴾[1]: يقولُ: مُثْبَتٌ في الكتابِ مكتوبٌ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ۝٥٣﴾. يقولُ: مكتوبٌ، فإذا أرادَ اللهُ أن يُنْزِلَ كتابًا نَسَخَتْهُ السَّفَرةُ.

[حدَّثنا يونسُ بن عبدِ الأعلى، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبرنا مسلمٌ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في][2] قولِه: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ۝٥٣﴾. قال: مكتوبٌ[3].

حدَّثنا بشرٌ[4]، قال: حدَّثنا عبيدُ اللهِ بن معاذٍ، عن أبيه، عن عِمْرانَ بن حُدَيْرٍ، عن عكرِمةَ، قال: مكتوبٌ في كلِّ سطرٍ[5].

---

(١) في الأصل: «من الأشياء وكبير مستطر»، وفي س: «مِن الأشياءِ مُسْتَطَرٌ»، بدلًا من «مستطر كل صغير من الأشياء وكبير... إلخ».

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٣) الدر المنثور (٦/ ١٨٦)، وعزاه إلى المصنف.

(٤) في هـ زيادة: «ابن معاذ».

(٥) الدر المنثور (٦/ ١٨٦)، وعزاه إلى المصنف، بلفظ: مكتوب في سطر.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿مُّسْتَطَرٌ﴾. قال: محفوظٌ مكتوبٌ[١].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ۝٥٣﴾. أي: محفوظٌ.

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ [في قولِه][٢]: ﴿مُّسْتَطَرٌ﴾. قال: مكتوبٌ[٣].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ۝٥٣﴾. قال: مكتوبٌ. وقرأ: ﴿۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ۝٦﴾ [هود: ٦]. وقرأ: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ۚ﴾ [الأنعام: ٣٨]. إنما هو «مُفْتَعلٌ» مِن: سَطَرْتُ. إذا كتَبْتَ سطرًا.

وقولُه: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ۝٥٤﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن الذين اتَّقَوْا عقابَ اللهِ؛ بطاعتِه وأداءِ فرائضِه واجتنابِ مَعاصِيه، في بَساتينَ يومَ القيامةِ وأنهارٍ.

ووحَّد النهرَ في اللفظِ ومعناه الجمعُ، كما وحَّد الدُّبرَ ومعناه الأدبارُ في قولِه: ﴿وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾[٤] [القمر: ٤٥].

وقد قيل: إن معنى ذلك: إن المتقين في سَعةٍ يومَ القيامةِ وضياءٍ. فوجَّهوا معنى قولِه: ﴿وَنَهَرٍ﴾ إلى معنى النهارِ. وزعَم الفرَّاءُ أنه سمِع بعضَ العربِ يُنْشِدُ:

إنْ تَكُ لَيْلِيًّا فإني نَهِرُ ... متى أتَى الصُّبْحُ فَلا أنْتَظِرُ[٥]

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٦١) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ١٨٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد.

(٢) من هـ.

(٣) تفسير الضحاك (٢/ ٨١٢).

(٤) في الأصل، س: «يولون» بدون واو في الآية.

(٥) الرجز، وهو بلا نسبة في معاني القرآن للفراء (٣/ ١١١)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (نهر). =

فقولُه: ﴿وَنَهَرٍ﴾[١]. على هذا التأويلِ مصدرٌ مِن قولِهم: نهِرْتُ أَنْهَرُ نَهَرًا.

وعُنِي بقولِه: فإني نَهِرٌ. أي: إني لَصاحبُ نهارٍ. أي: لستُ بصاحبِ ليلٍ[٢].

وقولُه: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾. يقولُ: في مجلسِ حقٍّ، لا لغوَ فيه ولا تأثيمَ، ﴿عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾. يقولُ: عندَ ذي مُلْكٍ، مُقْتَدِرٍ على[٣] ما يَشاءُ، وهو اللهُ ذو القوَّةِ المتينُ، وتعالى [عزَّ وجلَّ عمَّا يقولُ الظالمون علوًّا كبيرًا][٤].

آخرُ تفسيرِ سورةِ «اقتربتِ الساعةُ»

والحمدُ للهِ وحدَه

يتلوه تفسيرُ سورةِ «الرحمنِ» إنْ شاءَ اللهُ تعالى

= قال سيبويه: قوله بلَيْلِيّ يدلُّ على أنَّ نَهِرًا على النَّسَب حتى كأنه قال نهاريّ ورجُلٌ نَهِرٌ أي صاحب نَهارٍ يُغِيرُ فيه قال الأَزْهَرِيّ وسمعْتُ العربَ تُنْشِد: إنْ تَكُ لَيْلِيًّا... البيت. قال: ومعنى نهر؛ أي: صاحب نهار لست بصاحب ليل وهذا الرجز أورده الجوهري:

إن كنت ليليا فإني نهر

قال ابن بري: البيت مغير قال: وصوابه على ما أنشده سيبويه:

لست بليلي ولكني نهر لا أدلج الليل ولكن أبتكر

وجعل نهر في مقابلة ليلي كأنه قال: لست بليلي ولكني نهاري. لسان العرب، وتاج العروس، مادة (نهر).

(١) في الأصل، س: «وقوله: نهر»، بدلًا من «فقولُه: ونهر»، والمثبت من هـ.

(٢) في س: «ليلةٍ».

(٣) في الأصل زيادة: «كل».

(٤) الأصل، س: «تبارك».

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

ربِّ يسِّر

تفسيرُ سورةِ «الرحمنُ علَّم القرآنَ»(١)

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٤ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ۝٥﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: الرحمنُ أيُّها الناسُ برحمتِه إيَّاكم علَّمكم القرآنَ، فأنعَمَ بذلك عليكم، إذ بصَّركم به ما فيه رضا ربِّكم، وعرَّفكم ما فيه سَخطُه، لتُطِيعوه باتِّباعِكم ما يُرضِيه عنكم، وعملكم بما أمركم به، وبتجنُّبِكم ما يُسْخِطُه عليكم، فتَستَوجِبوا بذلك جزيلَ ثوابِه، وتَنجوا [به](٢) مِن أليمِ عقابِه.

ورُوي عن قتادةَ في ذلك ما حدَّثنا(٣) ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن مَرْوانَ العُقَيْليُّ، قال: حدَّثنا(٤) أبو العوامِ العِجْليُّ، عن قتادةَ أنه قال في تفسيرِ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢﴾. قال: نعمةٌ واللهِ عظيمةٌ(٥).

وقولُه: ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: خَلَق آدمَ. وهو الإنسانُ في قولِ بعضِهم.

---

(١) في هـ، س: «الرحمن».

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٣) في هـ زيادة: «به».

(٤) في هـ: «أخبرنا».

(٥) الدر المنثور (٦/ ١٩٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ﴾. والإنسانُ[1]: آدمُ[2].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ﴾. قال: الإنسانُ: آدمُ صلى الله عليه وسلم.

وقال آخرون: بل عُنِي بذلك[3] الناسُ جميعًا، وإنما وُحِّد في اللفظِ لأدائه عن جنسِه، كما قيل: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢﴾ [العصر: ٢]. والقولان كلاهما غيرُ بعيدٍ[4] من الصوابِ؛ لاحتمالِ ظاهرِ الكلامِ إيَّاهما.

وقولُه: ﴿عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ۝٤﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: علَّم الإنسانَ البيانَ[5].

ثم اختَلَف أهلُ التأويلِ في المعنيِّ بالبيانِ في هذا الموضعِ؛ فقال بعضُهم: عُنِي به بيانُ الحلالِ والحرامِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ۝٤﴾: علَّمَه اللهُ بيانَ الدنيا والآخرةِ، بيَّن حلالَه وحرامَه؛ ليحتجَّ بذلك على خَلْقِه[6].

---

(١) في س: «قال الإنسان».

(٢) الدر المنثور (٦/ ١٩٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ٢٦٦)، البحر المحيط (٨/ ١٨٧)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٥٢)، فتح القدير (٥/ ١٥٧)، زاد المسير (٨/ ١٠٦).

(٣) في هـ: «به».

(٤) في الأصل، س: «بعيدين»، والمثبت من هـ.

(٥) في الأصل: «البين»، والمثبت من هـ، س.

(٦) الدر المنثور (٦/ ١٩٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن سعيدٍ، عن قتادةَ: ﴿عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ۝٤﴾: الدُّنيا والآخرةِ؛ ليحتجَّ بذلك عليه.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن مَرْوانَ، قال: حدَّثنا أبو العوَّامِ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ۝٤﴾. قال: بَيَّنَ[1] له الخيرَ والشرَّ، وما يأتي وما يدَعُ[2].

وقال آخرون: عُنِي به الكلامُ، أي أن اللهَ عزَّ وجلَّ علَّم الإنسانَ الكلامَ[3].

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ۝٤﴾. قال: البيانُ الكلامُ[4].

والصوابُ من القولِ في ذلك أن يُقالَ: [إن][5] معنى ذلك أن اللهَ علَّم الإنسانَ [بيانَ][6] ما به الحاجةُ إليه[7] مِن أمرِ دينِه ودنياه؛ من الحلالِ والحرامِ، والمعاشِ[8] والمنطقِ، وغيرِ ذلك، مما به الحاجةُ إليه؛ لأنه[9] جلَّ ثناؤُه لم يَخصُصْ بخبرِه ذلك أنه علَّمه من البيانِ بعضًا دونَ بعضٍ، بل عمَّ فقال: ﴿عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ۝٤﴾. فهو كما عمَّ جلَّ ثناؤُه.

وقولُه: ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝٥﴾. اختَلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك؛

---

(١) في س: «تَبَيَّنَ».
(٢) تفسير ابن كثير (١٣/ ٣١٣) بنحوه.
(٣) في الأصل، س: «البيانَ»، والمثبت من هـ.
(٤) تفسير البغوي (٤/ ٢٦٧)، البحر المحيط (٨/ ١٨٧).
(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٦) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٧) في هـ: «إليه الحاجة» بتقديم وتأخير.
(٨) في الأصل، س: «والمعايشِ»، والمثبت من هـ.
(٩) في س: «لأن الله».

فقال بعضُهم: معناه: الشمسُ والقمرُ بحسابٍ[١] ومنازلَ لهما[٢]، يَجريان ولا يَعْدُوانِها.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بن خلفٍ العَسْقلانيُّ، قال: حدَّثنا الفِرْيابيُّ، قال: حدَّثنا إسرائيلُ، قال[٣]: حدَّثنا سِماكُ بن حربٍ، عن عكرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝٥﴾. قال: بحسابٍ ومنازلَ يُرْسَلان[٤].

حدَّثنا[٥] محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝٥﴾. قال: يجريانِ بعددٍ وحسابٍ[٦].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن إسماعيلَ بن أبي خالدٍ، عن أبي مالكٍ: ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝٥﴾. قال[٧]: بحسابٍ ومنازلَ[٨].

---

(١) في س: «بحسبان».

(٢) في الأصل، س: «لها»، والمثبت من هـ.

(٣) في س زيادة: «قال».

(٤) إبراهيم الحربي في غريبه -كما في تغليق التعليق (٣/ ٤٩٢)- عن عبيد الله بن مهدي، الحاكم (٣٧٦٨) من طريق أبي نعيم وأبي غسان، ثلاثتهم -عبيد الله وأبو نعيم وأبو غسان- عن إسرائيل به، الدر المنثور (٦/ ١٩٠)، وفتح القدير (٥/ ١٦١)، وعزياه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم، تفسير القرطبي (١٧/ ١٥٣). وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٥) في هـ، س: «حدَّثني».

(٦) تفسير البغوي (٤/ ٢٦٧).

(٧) في هـ: «أي».

(٨) العظمة لأبي الشيخ (٤/ ١١٨٨) من طريق جعفر بن عون عن سفيان به، عبد بن حميد -كما في تغليق التعليق (٣/ ٤٩٢)- من طريق جعفر بن عون عن إسماعيل بن أبي خالد به، الدر المنثور (٦/ ١٩٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر. تنبيه: وقع في العظمة: جعفر عن عون، مكان: جعفر بن عون.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝٥﴾. أي: بحسابٍ وأَجَلٍ[١].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝٥﴾. قال: يَجريان في حسابٍ[٢].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝٥﴾. قال: يُحسَبُ بهما الدهرُ والزمانُ؛ لولا الليلُ والنهارُ والشمسُ والقمرُ، لم يدرِ[٣] أحدٌ كيف يَحسُبُ شيئًا؟ لو كان الدهرُ ليلًا كلُّه، كيف يُحسَبُ، أو نهارًا كلُّه كيف يُحسَبُ[٤]؟

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن مروانَ، قال: حدَّثنا أبو العوَّامِ، عن قتادةَ: ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝٥﴾. قال: بحسابٍ وأجَلٍ[٥].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: أنهما يجريان بقَدَرٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ الرِّفاعيُّ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ بن داودَ، عن أبي الصهباءِ، عن الضحاكِ في قولِه: ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝٥﴾. قال: يجريان بقَدَرٍ[٦].

وقال آخرون: بل معنى ذلك أنهما يدوران في مثلِ قُطْبِ الرَّحا.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ١٩٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، بلفظ: إلى أجل بحساب.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٦٢) من طريق معمر به، تفسير البغوي (٤/ ٢٦٧)، البحر المحيط (٨/ ١٨٧).

(٣) في س: «يدرك».

(٤) تفسير البغوي (٤/ ٢٦٧)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٥٣)، البحر المحيط (٨/ ١٨٧)، فتح القدير (٥/ ١٥٧).

(٥) تقدم قريبًا.

(٦) في الأصل، س: «بقدر يجريان» بتقديم وتأخير.
والأثر في: الدر المنثور (٦/ ١٩١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/ ٢٦٧)، فتح القدير (٥/ ١٥٧)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٥٣)، تفسير الضحاك (٢/ ٨١٥).

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن خَلَفٍ العَسْقلانيُّ، قال: حدَّثنا محمدُ بن يوسفَ، قال: حدَّثنا[(١)] إسرائيلُ، قال: حدَّثنا[(٢)] أبو يحيى، عن مجاهدٍ [في قوله: ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝٥﴾. قال: يدوران في مثلِ قطبِ الرَّحا][(٣)].

قال: حدَّثنا محمدُ بن يوسفَ، قال: حدَّثني[(٤)] ورقاءُ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿بِحُسْبَانٍ﴾. قال: كحسبانِ الرَّحا[(٥)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ[(٦)]: ﴿بِحُسْبَانٍ﴾. قال: كحسبانِ الرَّحا.

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال: معناه: الشمسُ والقمرُ يجريان بحسابٍ ومنازلَ. لأنَّ الحُسْبانَ مصدرٌ مِن قولِ القائلِ: حسَبتُه حُسْبانًا وحسبانًا[(٧)]. مثلَ قولِهم: كَفَرتُه كُفْرانًا، وغَفَرْتُه غُفْرانًا. وقد قيل: إنه جمعُ حِسابٍ، كما الشُّهبانُ جمعُ شِهابٍ.

واختَلَفَ أهلُ العربيةِ فيما رُفِع به «الشمسُ» و«القمرُ»؛ فقال بعضُهم: رُفِعا

---

(١) في هـ: «أخبرنا».

(٢) في هـ: «أخبرنا».

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، وقد ورد هذا الأثر في هـ تاليًا الأثر الذي بعده. والأثر في: الدر المنثور (٦/ ١٩١)، وعزاه إلى المنصف وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) في س: «حدَّثنا».

(٥) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٣/ ٤٩١)-، تفسير مجاهد (٢/ ٦٣٩) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير البغوي (٤/ ٢٦٧)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٥٣)، فتح القدير (٥/ ١٥٧)، البخاري (٨/ ٤٨٦/ فتح) تعليقًا، البحر المحيط (٨/ ١٨٧).

(٦) في هـ: «قوله عز وجل»، بدلًا من «قول الله».

(٧) في هـ: «حسبانا وحسابًا» بتقديم وتأخير.

بـ«حُسْبانٍ». أي: بحسابٍ. وأُضْمِر الخبرُ، وقال: أظُنُّ[١] -واللهُ أعلمُ- أنه أرادَ[٢]: يَجريان بحسابٍ.

وقال بعضُ مَن أنكَر هذا القولَ مِنهم: هذا غَلَطٌ، ﴿بِحُسْبَانٍ﴾ يُرَافِعُ «الشمسَ» و«القمرَ»، أي: هما بحسابٍ. قال: و«البيانُ» يأتي على هذا: علَّمه البيانَ أن الشمسَ والقمرَ بحُسْبانٍ. قال: فلا[٣] يُحذفُ الفعلُ ويُضْمَرُ إلَّا شاذًّا في الكلامِ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ۝٦ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ۝٧ أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ ۝٨ وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ ۝٩﴾.

اختَلَف أهلُ التأويلِ في معنى النَّجْمِ في هذا الموضعِ، مع إجماعِهم على أن الشَّجَرَ ما قام على ساقٍ[٤]؛ فقال بعضُهم: عُنِي بالنَّجْمِ في هذا الموضعِ من النباتِ ما نَجَم مِن الأرضِ، مما يَنْبَسِطُ[٥] عليها، ولم يكنْ على ساقٍ، مثلَ البقلِ ونحوِه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿وَٱلنَّجْمِ﴾. قال: النَّجْمُ[٦] ما يَنْبَسِطُ[٧] على الأرضِ[٨].

---

(١) في س: «وأظُنُّ».
(٢) في الأصل، س: «قال»، والمثبت من هـ.
(٣) في هـ: «ولا».
(٤) انظر: تفسير ابن كثير (١٣/ ٣١٤).
(٥) في الأصل: «ما يبسط»، بدلًا من «مما ينبسط»، والمثبت من هـ، س.
(٦) سقط من س.
(٧) في الأصل، س: «يبسط»، والمثبت من هـ.
(٨) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٢) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، العظمة لأبي الشيخ (٥/ ١٧٣٣)، والحاكم (٣٧٦٩) كلاهما من طريق عن حجاج عن عطاء عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ١٩١)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ في العظمة عن أبي رزين والحاكم، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣١٤). قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ، عن جعفرٍ، عن سعيدٍ في قولِه: ﴿وَٱلنَّجۡمِ﴾. قال: النَّجْمُ كلُّ شيءٍ ذهَب مع الأرضِ فَرْشًا. قال: والعربُ تُسمِّي الثِّيلَ نَجْمةً [(١)].

حدَّثني محمدُ بن خَلَفٍ العَسْقلانيُّ، قال: حدَّثنا رَوَّادُ بن الجرَّاحِ، عن شَريكٍ، عن السديِّ: ﴿وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ۝٦﴾. قال: النَّجمُ نباتُ الأرضِ [(٢)].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿وَٱلنَّجۡمِ﴾. قال: النَّجمُ الذي ليس له ساقٌ [(٣)].

وقال آخرون: عُنِي بالنَّجمِ في هذا الموضعِ نجمُ السماءِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَٱلنَّجۡمِ﴾. قال: نجمُ [(٤)] السماءِ [(٥)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ [(٦)] قولَه: ﴿وَٱلنَّجۡمِ﴾. يعني: نجمُ السماءِ [(٧)].

---

(١) في س: «نَجْمًا».
والأثر في: الدر المنثور (٦/ ١٩١)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وأبي الشيخ، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣١٤) بنحوه.

(٢) تفسير ابن كثير (١٣/ ٣١٤) بنحوه.

(٣) تفسير ابن كثير (١٣/ ٣١٤).

(٤) في هـ: «يعني نجوم»، بدلًا من «قال نجم».

(٥) تفسير مجاهد (٢/ ٦٣٩) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١٩١)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣١٤)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٥٤)، البحر المحيط (٨/ ١٨٧)، زاد المسير (٨/ ١٠٧).

(٦) في هـ زيادة: «في».

(٧) تفسير ابن كثير (١٣/ ٣١٤)، البحر المحيط (٨/ ١٨٧).

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ۝٦﴾. قال: إنما يريدُ النَّجمَ[١].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، عن الحسنِ نحوه[٢].

وأولى القولين في ذلك [عندي][٣] بالصوابِ قولُ مَن قال: عُنِي بالنَّجمِ ما نَجَم من الأرضِ من نَبْتٍ، لعطفِ الشَّجَرِ عليه، فكان بأن يكونَ معناه لذلك: ما قام على ساقٍ وما لا يقومُ على ساقٍ يسجدان للهِ، بمعنى أنه تسجدُ[٤] له الأشياءُ[٥] المختلفةُ الهيئاتِ من خَلْقِه -أشبه وأوْلى[٦] بمعنى الكلامِ من غيرِه[٧].

وأما قولُه: ﴿وَٱلشَّجَرُ﴾. فإنَّ الشجرَ ما قد وصَفتُ صِفتَه قبلُ.

وبالذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾. يقولُ: ما يَنْبُتُ[٨] على ساقٍ[٩].

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٦٢) عن معمر به.

(٢) في هـ: «بنحوه».
والأثر في: تفسير ابن كثير (١٣/ ٣١٤). وقال وهذا القول -يعني: النجم الذي في السماء- هو الأظهر، والله أعلم، تفسير القرطبي (١٧/ ١٥٤).

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٤) في الأصل: «يسجد»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في س زيادة: «كلُّها».

(٦) في هـ: «أولى وأشبه» بتقديم وتأخير.

(٧) انظر: تفسير ابن كثير (١٣/ ٣١٤).

(٨) في س: «قال الشجر كلُّ شيءٍ قام»، بدلًا من «يقول ما ينبت».

(٩) هو تمام الأثر المتقدم عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس.

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ، عن جعفرٍ، عن سعيدٍ في قولِه: ﴿وَٱلشَّجَرُ﴾. قال: الشجر[١] كلُّ شيءٍ قام على ساقٍ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿وَٱلشَّجَرُ﴾. قال: الشَّجرُ شَجَرُ الأرضِ.

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾. قال: الشَّجرُ الذي له سُوقٌ.

وأما قولُه: ﴿يَسْجُدَانِ﴾. فإنه عُنِي به سجودُ ظلِّهما. كما قال جلَّ ثناؤُه: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ۩ ﴿١٥﴾﴾ [الرعد: ١٥].

كما حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا تميمُ بن عبدِ المؤمنِ، عن زِبْرِقانَ، عن أبي رَزينٍ وسعيدٍ: ﴿وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾﴾. قالا: ظلُّهما سجودُهما[٢].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن مَرْوانَ، قال: حدَّثنا أبو العوَّام، عن قتادةَ: ﴿وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾﴾. قال: ما ترك اللهُ[٣] شيئًا مِن خَلْقِه إلا عَبَّدَه له طوعًا وكَرهًا.

[حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾﴾. قال: لم يَدَعِ اللهُ شيئًا إلا عَبَّدَه له][٤].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، عن الحسنِ. وهو قولُ قتادةَ.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني

---

(١) سقط من هـ: «قال الشجر».

(٢) الدر المنثور (٦/ ١٩١)، وعزاه إلى المصنف وأبي الشيخ، من قول أبي رزين.

(٣) في الأصل: «قال ما نزل من السماء»، في س: «ما نزل من السماء»، والمثبت من هـ.

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيح، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ۝٦﴾. قال: يسجدُ بكرةً وعَشِيًّا[١].

وقيل: ﴿وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ۝٦﴾ فثنَّى وهو خبرٌ عن جَمعين. وقد زعَم الفراءُ[٢] أن العربَ إذا جمَعَتِ الجَمْعَين من غيرِ الناسِ، مثلَ السِّدرِ والنَّخلِ، جعَلوا فِعْلَهما واحدًا، فيقولون: الشاءُ والنَّعمُ قد أقبَل، والنَّخلُ والسِّدرُ قد ارْتَوَى. قال: وهذا أكثرُ كلامِهم، وتثنيتُه جائزةٌ.

وقولُه: ﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: والسماءَ رفَعها فوقَ الأرضِ.

وقولُه: ﴿وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ﴾. يقولُ: ووضَع العدلَ بينَ خَلْقِه في الأرضِ.

وذُكِر أن ذلك في قراءةِ عبدِ اللهِ: (وخَفَضَ[٣] المِيزَانَ)[٤]. والخفضُ والوضعُ متقارِبا المعنى في كلامِ العربِ.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ﴾. قال: العدلَ[٥].

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٦٣٩) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١٩١)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر.

(٢) انظر: معاني القرآن (٣/ ١١٢).

(٣) في س: «خَفَضَ» بدون واو.

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ١١٣)، تفسير ابن عطية (٥/ ٢٢٤)، روح المعاني (٢٧/ ١٠٢).

(٥) تفسير البغوي (٤/ ٢٦٧)، تفسير مجاهد (٢/ ٦٣٩، ٦٤٠) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١٩١)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٧/ ١٥٤)، فتح القدير (٥/ ١٥٨)، البحر المحيط (٨/ ١٨٨)، زاد المسير (٨/ ١٠٧).

وقولُه: ﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ۝٨﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ألَّا تَظلِموا وتبخَسُوا في الوزنِ [١].

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ۝٨﴾: اعْدِلْ يابنَ آدمَ كما تُحِبُّ أن يُعدَلَ عليك، وأَوْفِ كما تُحِبُّ أن يُوفَى لك؛ فإن بالعدلِ صلاحَ الناسِ [٢].

وكان ابنُ عباسٍ يقولُ: يا معشرَ المَوالِي، إنكم قد وُلِّيتُم أمْرَين، بهما هَلَك من كان قبْلَكم؛ هذا المكيالُ والميزانُ.

حدَّثنا عمرُو بن عبدِ الحميدِ، قال: حدَّثنا مَروانُ بن معاويةَ، عن مغيرةَ بن [٣] مسلمٍ، عن أبي المغيرةِ، قال: سمِعْتُ ابنَ عباسٍ يقولُ في سُوقِ المدينةِ: يا معشرَ المَوالِي، إنكم قد ابتُلِيتُمْ [٤] بأمْرَين أُهْلِكَتْ [٥] فيهما أمَّتان من الأممِ؛ المِكْيالُ [٦] والميزانُ [٧].

قال [٨]: حدَّثنا مَرْوانُ، عن مغيرةَ، قال: رأى ابنُ عباسٍ رجلًا يَزِنُ قد أَرْجَحَ، فقال: أَقِم اللسانَ [٩]، أليسَ قد قال اللهُ: ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ۝٩﴾ [١٠]؟

---

(١) في الأصل: «الرزق»، والمثبت من هـ، س.

(٢) الدر المنثور (٦/ ١٩١)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٧/ ١٥٥).

(٣) في الأصل، س: «عن»، والمثبت من هـ. وهو: المغيرة بن مسلم القسملي أبو سلمة السراج أخو عبد العزيز بن مسلم وكان الأكبر ولد بمرو وسكن المدائن. انظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ٣٩٥).

(٤) في الأصل: «وليتم»، في س: «قد بُليتم»، بدلًا من «قد ابتليتم»، والمثبت من هـ.

(٥) في الأصل، س: «أهلك»، والمثبت من هـ.

(٦) في هـ: «الكيل».

(٧) تفسير القرطبي (١٧/ ١٥٥).

(٨) في هـ: «حدثنا عمرو بن عبد الحميد الآملي قال».

(٩) في الأصل، س زيادة: «أقم اللسان»، والمثبت موافق لما في الدر المنثور.

(١٠) في الاصل: «أقيموا» بدون واو في الآية.

والأثر في: الدر المنثور (٦/ ١٩١)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم.

وقولُه: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ﴾. يقولُ: وأقيموا لسانَ الميزانِ بالعدلِ.

وقولُه: ﴿وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ولا تَنقُصوا الوزنَ إذا وزَنتُم للناسِ وتَظْلِموهم.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن مروانَ، قال: حدَّثنا أبو العوَّام، عن قتادةَ: ﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ۝٧ أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ ۝٨ وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ ۝٩﴾. قال قتادةُ: قال ابنُ عباسٍ: يا معشرَ المَوالِي، إنكم [قد][1] وُلِّيتُم أمْرين، بهما هَلَك من كان قبلكم؛ اتَّقى اللهَ رجلٌ عندَ مِيزانِه، اتَّقى اللهَ رجلٌ عندَ مِكيالِه، فإنما يعدلُه شيءٌ يسيرٌ، ولا يَنقصُه ذلك، بل يَزيدُه اللهُ إن شاء اللهُ.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ ۝٩﴾. قال: نَقْصُه، إذا نَقَصَه فقد خَسَره؛ تخسُّرُه[2]: نَقْصُه.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ۝١٠ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ۝١١ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ ۝١٢﴾.

يقولُ[3] تعالى ذكرُه: ﴿وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ۝١٠﴾: والأرض[4] وَطَّأها للخَلْقِ، وهم الأنامُ.

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٢) في الأصل، س: «تخسُّيرُه»، والمثبت من هـ.
(٣) في هـ: «يعني بقوله».
(٤) سقط من هـ.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

[ذكرُ مَن قال ذلك][(١)]

حدَّثنا عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في[(٢)] قولِه: ﴿لِلْأَنَامِ﴾. يقولُ: للخَلْقِ[(٣)].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ۝١٠﴾. قال: كلُّ شيءٍ فيه الرُّوحُ[(٤)].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّة، قال: أخبَرنا أبو رجاءٍ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ۝١٠﴾. قال: للخَلْقِ؛ الجنِّ والإنسِ[(٥)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿لِلْأَنَامِ﴾. قال: للخلقِ[(٦)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿لِلْأَنَامِ﴾. قال: للخَلْقِ[(٧)].

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) سقط من هـ، س.

(٣) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٢) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ١٩٢)، وفتح القدير (٥/ ١٦١)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم. تفسير ابن كثير (١٣/ ٣١٥)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٥٥)، بلفظ: الناس.

(٤) الدر المنثور (٦/ ١٩٢)، وفتح القدير (٥/ ١٦١)، وعزياه إلى المصنف.

(٥) الدر المنثور (٦/ ١٩٢)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٧/ ١٥٥)، البحر المحيط (٨/ ١٨٨).

(٦) في الأصل، س: «للخلائق»، والمثبت من هـ، تفسير مجاهد.
والأثر في: تفسير مجاهد (٢/ ٦٤٠) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣١٥).

(٧) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٦٢) عن معمر به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣١٥).

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه[١]: ﴿وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾. قال: الأنامُ الخَلقُ[٢].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن مروانَ، قال: حدَّثنا أبو العوَّامِ، عن قتادةَ: ﴿وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ۝١٠﴾. قال: للخَلْقِ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ مثلَه.

وقولُه: ﴿فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ۝١١﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: في الأرضِ فاكهةٌ.

والهاءُ والألفُ [في][٣] ﴿فِيهَآ﴾ مِن ذِكْرِ الأرضِ.

﴿وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ﴾. والأكمامُ جمعُ كِمٍّ، وهو ما تَكَمَّمتْ فيه.

واختَلَف أهلُ التأويلِ في معنى ذلك؛ فقال بعضُهم: عُنِي بذلك تكمُّمُ النَّخلِ في الليفِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عليَّةَ، عن أبي رجاءٍ، قال: سألتُ الحسنَ عن قولِه: ﴿وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ﴾. فقال: سَبيبةٌ[٤] مِن ليفٍ عُصِبَتْ بها.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ والحسنِ[٥]: ﴿ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ﴾. أكمامُها لِيفُها[٦].

---

(١) في هـ زيادة: «والأرض».

(٢) تفسير ابن كثير (١٣/ ٣١٥).

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٤) في الأصل: «سفنة»، في س: «سعفة»، والمثبت من هـ.
والسبيبة: الثوب الرقيق، والجمع سبائب. لسان العرب، مادة (سبب).

(٥) في هـ: «الحسن وقتادة» بتقديم وتأخير.

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٦٢) عن معمر به، تفسير البغوي (٤/ ٢٦٧)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٥٦)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣١٥)، فتح القدير (٥/ ١٥٩).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[١]: ﴿وَٱلنَّخۡلُ ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ﴾: الليفُ الذي يكونُ عليها.

وقال آخرون: يعني بالأكمامِ الرُّفَاتِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن مروانَ، قال: حدَّثنا أبو العوَّامِ، عن قتادةَ: ﴿وَٱلنَّخۡلُ ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ﴾. قال: أكمامُها رُفاتُها[٢].

وقال آخرون: بل معنى الكلامِ: والنخلُ ذاتُ الطَّلعِ المتكمِّم في أكمامِهِ[٣].

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَٱلنَّخۡلُ ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ﴾. وقيل له: هو الطَّلعُ؟ قال: نعم. [قال][٤]: وهو في كِمٍّ منه حتى يَنفَتِقَ عنه. قال: والحبُّ أيضًا في أكمامٍ. وقرأ: ﴿وَمَا تَخۡرُجُ مِن ثَمَرَٰتٖ مِّنۡ أَكۡمَامِهَا﴾[فصلت: ٤٧][٥].

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يُقالَ: إن اللهَ وصَف النخلَ بأنها ذاتُ أكمامٍ، وهي مُتَكَمِّمةٌ[٦] في ليفِها، وطَلْعُها متكمِّمٌ في جُفِّهِ[٧]، ولم يخصُصِ اللهُ الخبرَ عنها بتكَمُّمِها في ليفِها، ولا تكَمُّمِ طَلْعِها في جُفِّه، بل عَمَّ الخبرَ عنها بأنها ذاتُ أكمامٍ.

---

(١) في هـ زيادة: «قوله».

(٢) تفسير ابن كثير (١٣/ ٣١٥).

(٣) في الأصل، س: «كمامه»، والمثبت من هـ.

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٥) في الأصل: «ثمره» في الآية.
والأثر في: تفسير البغوي (٤/ ٢٦٧)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٥٦).

(٦) في الأصل: «متكمنة»، والمثبت من هـ، س.

(٧) الجُفّ غشاء الطَّلْع إذا جَفَّ وعمَّ به. لسان العرب، مادة (جفف).

والصوابُ أن يُقالَ: عُنِي بذلك أنها[(١)] ذاتُ ليفٍ، وهي فيه[(٢)] مُتَكَمِّمةٌ، وذاتُ طَلْعٍ وهو[(٣)] في جُفِّه مُتَكَمِّمٌ فيُعَمَّ[(٤)] كما عَمَّ [ذلك][(٥)] جلَّ ثناؤُه.

وقولُه: ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وفيها الحبُّ، وهو حبُّ البُرِّ والشعيرِ[(٦)] ذو الورقِ؛ التِّبنِ، وهو[(٧)] العَصْفُ، وإياه عنَى علقمةُ بن عَبَدَةَ:

تَسقِي مَذَانِبَ قَدْ مالَتْ عَصِيفَتُها ... حَدُورُها مِنْ أَتِيِّ المَاءِ مَطْمومُ[(٨)]

---

(١) سقط من س.
(٢) في الأصل: «له»، في س: «به»، والمثبت من هـ.
(٣) في الأصل، س: «هو» بدون واو.
(٤) في س: «فيُعَمَّم».
(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٦) في هـ: «الشعير والبر» بتقديم وتأخير.
(٧) في الأصل، س: «والتبن هو»، بدلًا من «التبن وهو».
(٨) البيت من البسيط، وهو له في ديوانه ص(١٩)، مجاز القرآن (٢/ ٢٤٢)، أساس البلاغة ص(٣٩٦)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (عصف)، المفضليات ص(٣٩٨)، سيرة ابن هشام (١/ ١٧٤)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة (٢/ ٨٨٥)، لسان العرب، مادة (جدر).
يروى في الديوان، تاج العروس، المفضليات: «زالت»، ويروى في اللسان، مادة (جدر): «طالت»، بدلًا من «مالت».
ويروى في الديوان: «أنيِّ»، بدلًا من «أتي».
ويُروى: مالت هكذا رواه الأصمعي حَدورها أي ما انحدر منها وروى قوم جُذورها جمع جذر وهو الأصل. انظر: جمهرة اللغة، الموضع السابق.
قال أبو عبيدة: العصف الذي يعصف من الزرع فيؤكل وهو العصيفة وأنشد لعلقمة بن عبدة تسقي مذانب . . .البيت. ويروى: زالت عصيفتها؛ أي: جز ثم يسقى ليعود ورقه ويقال: أعصف الزرع حان أن يجز، وعصفنا الزرع نعصفه؛ أي: جززنا ورقه الذي يميل في أسفله؛ ليكون أخف للزرع، وقيل: جززنا ورقه قبل أن يدرك وإن لم يفعل مال بالزرع. لسان العرب، مادة (عصف)، مجاز القرآن، الموضع السابق.
والمِذْنَبُ مَسِيلُ الماءِ إلى الأرضِ. والأتي: كلُّ جدول ماءٍ أَتِيّ، وأراد به هنا: ما يسيل من الماء في الجدول. قال أفرد مطمومًا لأنه أراد ما حول الجُدُورِ ولولا ذَلك لقال مطمومة. ومطموم: الطَّمُّ الماء الكثير، والمطموم: المملوء بالماء. لسان العرب، مادة (ذنب)، (أتى)، (جدر)، (طمم).

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ﴾[1]. يقولُ: التِّبنُ[2].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ﴾[3]. قال: العصفُ ورقُ الزرعِ الأخضرِ الذي قُطِع رءوسُه، فهو يسمَّى العَصْفَ إذا يَبِس[4].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ، عن جعفرٍ، عن سعيدٍ: ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ﴾. [قال: العَصْفُ][5]: البقلُ من الزَّرعِ[6].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه[7]: ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ﴾: وعصفُه تبنُه.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، قال: العصفُ التِّبنُ[8].

---

(١) في الأصل، س زيادة: «وَالرَّيْحَانُ».

(٢) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٢) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم، البيهقي في الدلائل (١/ ١٢٣) من طريق عثمان بن سعيد، كلاهما عن عبد الله بن صالح به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣١٥) عن ابن أبي طلحة به، الدر المنثور (٦/ ١٩٢)، وفتح القدير (٥/ ١٦١) بلفظ: التين، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم، وفي الدر أيضًا: إلى ابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ٢٦٨)، زاد المسير (٨/ ١٠٨)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٥٦).

(٣) في الأصل، س زيادة: «وَالرَّيْحَانُ».

(٤) الدر المنثور (٦/ ١٩٢)، وفتح القدير (٥/ ١٦١)، وعزياه إلى المصنف، تفسير البغوي (٤/ ٢٦٨)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣١٥).

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٦) تفسير القرطبي (١٧/ ١٥٦).

(٧) سقط من هـ.

(٨) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٦٢) عن معمر به، وفي (٢/ ٣٩٧) عن معمر به، عند تفسير سورة الفيل، آية: ٥، تفسير البغوي (٤/ ٢٦٨)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣١٥).

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ، عن الضحاكِ: ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ﴾. قال: الحبُّ البُرُّ والشَّعيرُ، والعَصْفُ التِّبنُ[١].

حدَّثنا سعيدُ بن يحيى[٢]، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ بن المباركِ الخُراسانيُّ، عن إسماعيلَ بن أبي خالدٍ، عن أبي مالكٍ قولَه: ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ﴾[٣]. قال: الحبُّ أوَّلُ ما يَنْبُتُ[٤].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ ۝١٢﴾[٥]. قال: [ورقُ الحنطةِ[٦].

حدَّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ﴾. قال:][٧] العصفُ الورقُ من كلِّ شيءٍ. قال: يُقالُ للزرعِ إذا قُطِع: عُصافةٌ. قال[٨]: وكلُّ ورقٍ فهو عصافةٌ.

حدَّثنا الحسنُ بن عرفةَ، قال: حدَّثني يونسُ بن محمدٍ، قال: حدَّثنا عبدُ

---

(١) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٢٩)- عن سفيان عن الضحاك بلاغًا، الدر المنثور (٦/ ١٩٢)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر بلفظ: الحبُّ الحنطة والشَّعيرُ، والعَصْفُ القشر الذي يكون على الحب، البخاري (٨/ ٤٨٧/ فتح) تعليقًا، فتح الباري (٨/ ٤٨٨)، وعزاه إلى ابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ٢٦٨)، تفسير الضحاك (٢/ ٨١٦، ٨١٧).

(٢) في هـ زيادة: «الأموي».

(٣) في س زيادة: «وَالرَّيْحَانُ».

(٤) عبد بن حميد -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٢٩)- عن يحيى بن عبد الرحمن عن ابن المبارك به، بزيادة: تسميه النبط هبورًا، البخاري (٨/ ٤٨٧) تعليقًا.

(٥) سقط من الأصل: «وَالرَّيْحَانُ».

(٦) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٢٩)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٦٤٠) من طريق آدم، كلاهما - الفريابي وآدم- عن ورقاء به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣١٥) بلفظ: الورق، زاد المسير (٨/ ١٠٨) بلفظ: ورق الزرع.

(٧) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٨) سقط من س.

الواحدِ، قال: حدَّثنا[١] أبو رَوْقٍ عطيةُ بن الحارثِ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ﴾. قال: العصفُ التِّبنُ[٢].

حدَّثنا سليمانُ بن عبدِ الجبارِ، قال: حدَّثنا محمدُ بن الصَّلتِ، قال: حدَّثنا أبو كُدَينةَ، عن عطاءٍ، عن سعيدٍ، عن ابنِ عباسٍ[٣]: ﴿ذُو ٱلْعَصْفِ﴾. قال: العصفُ الزرعُ[٤].

وقال بعضُهم: العصفُ هو الحبُّ من البُرِّ والشَّعيرِ بعينِه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ﴾[٥]. أما العصفُ: فهو البُرُّ والشَّعيرُ[٦].

وأما قولُه: ﴿وَٱلرَّيْحَانُ﴾. فإنَّ أهلَ التأويلِ اخْتَلفوا في تأويلِه؛ فقال بعضُهم: هو الرزقُ[٧].

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني زيدُ بن أخزمَ الطائيُّ، قال: حدَّثنا عامرُ بن مُدركٍ، قال: حدَّثنا عتبةُ بن يقظانَ، عن عكرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: كلُّ ريحانٍ في القرآنِ فهو رزقٌ[٨].

---

(١) في هـ: «حدثني».

(٢) تفسير البغوي (٤/ ٢٦٨)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣١٥) بنحوه، تفسير الضحاك (٢/ ٨١٧).

(٣) في هـ زيادة: «والحب».

(٤) الدر المنثور (٦/ ١٩٢)، وفتح القدير (٥/ ١٦١)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٥) في س زيادة: «والريحان».

(٦) تفسير الضحاك (٢/ ٨١٧).

(٧) في الأصل: «الورق»، والمثبت من هـ، س.

(٨) في هـ، الدر المنثور: «الرزق»، والمثبت موافق لما في تغليق التعليق. =

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَٱلرَّيۡحَانُ﴾. قال: الرزقُ[١].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن الضحاكِ: ﴿وَٱلرَّيۡحَانُ﴾: الرزقُ، ومنهم[٢] من يقولُ: ريحانُنا[٣].

حدَّثني سليمانُ بن عبدِ الجبارِ، قال: حدَّثنا[٤] محمدُ بن الصَّلْتِ، قال: حدَّثنا أبو كُدَينةَ، عن عطاءٍ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَٱلرَّيۡحَانُ﴾. قال: الرِّيعُ[٥].

حدَّثنا الحسنُ بن عرفةَ، قال: حدَّثني يونسُ بن محمدٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الواحدِ، قال: حدَّثنا أبو روقٍ عطيةُ بن الحارثِ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَٱلرَّيۡحَانُ﴾. قال: الرزقُ والطعامُ[٦].

وقال آخرون: هو الريحانُ الذي يُشَمُّ.

= والأثر عند: المحاملي -ومن طريقه الحافظ تغليق التعليق (٤/ ٢٣٩)- عن زيد بن أخزم به، الدر المنثور (٦/ ١٩٢)، وفتح القدير (٥/ ١٦١)، وعزياه إلى المصنف، تفسير البغوي (٤/ ٢٦٨)، زاد المسير (٨/ ١٠٨) بنحوه.

(١) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٢٩)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٦٤٠) من طريق آدم، كلاهما - الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١٩٢)، وعزاه إلى المصنف، زاد المسير (٨/ ١٠٨)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٥٧).

(٢) في س: «منهم» بدون واو.

(٣) تفسير القرطبي (١٧/ ١٥٧) بنحوه، تفسير الضحاك (٢/ ٨١٧).

(٤) في هـ: «حدثني».

(٥) في الأصل، س: «الرِّيحُ»، والمثبت من هـ.

(٦) في الأصل: «الطعام» بدون واو، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور.
والأثر في: الدر المنثور (٦/ ١٩٢)، وعزاه إلى المصنف، تفسير الضحاك (٢/ ٨١٨).

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ، قال: ﴿وَٱلرَّيۡحَانُ﴾. ما أنْبَتَتِ[1] الأرضُ مِن الريحانِ[2].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: [﴿وَٱلرَّيۡحَانُ﴾][3]: أما الريحانُ، فما أنبتَتِ الأرضُ من ريحانٍ[4].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، عن الحسنِ: ﴿وَٱلرَّيۡحَانُ﴾. قال: ريحانُكم هذا[5].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَٱلرَّيۡحَانُ﴾: الرياحينُ التي توجدُ ريحُها[6].

وقال آخرون: هو خُضرةُ الزرعِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَٱلرَّيۡحَانُ﴾. يقولُ: خُضرةُ الزرعِ[7].

---

(١) في الأصل، س: «تنبت»، والمثبت من هـ، الدر المنثور.

(٢) الدر المنثور (٦/ ١٩٢)، وفتح القدير (٥/ ١٦١)، وعزياه إلى المصنف، زاد المسير (٨/ ١٠٩).

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٤) الدر المنثور (٦/ ١٩٢)، وعزاه إلى المصنف، زاد المسير (٨/ ١٠٩)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٥٧)، تفسير الضحاك (٢/ ٨١٨).

(٥) تفسير القرطبي (١٧/ ١٥٧).

(٦) الدر المنثور (٦/ ١٩٢)، وعزاه إلى المصنف.

(٧) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٢) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣١٦) عن ابن أبي طلحة به، الدر المنثور (٦/ ١٩٢)، وفتح القدير (٥/ ١٦١)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم، وفي الدر أيضًا: إلى ابن المنذر، تفسير القرطبي (١٧/ ١٥٧).

وقال آخرون: هو ما قام على ساقٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ، عن جعفرٍ، عن سعيدٍ، قال: ﴿وَٱلرَّيۡحَانُ﴾: ما قام على ساقٍ[1].

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال: عُنِي به الرزقُ، وهو الحَبُّ الذي يُؤكلُ منه.

وإنما قلنا: ذلك أولى الأقوالِ[2] بالصوابِ؛ لأن اللهَ جلَّ ثناؤُه أخبَر عن الحَبِّ أنَّه ذو العَصْفِ، وذلك ما وصَفْنا من الورقِ الحادثِ منه والتِّبنِ إذا يَبِس، فالذي هو أولى بالريحانِ، أن يكونَ حبَّه الحادثَ منه؛ إذ كان من جنسِ الشيءِ الذي منه العَصْفُ، ومسموعٌ من العربِ تقولُ: خرَجْنا نطلبُ رَيْحانَ اللهِ ورزقَه. ويقالُ: سبحانَك وريحانَك. أي: ورزقَك. ومنه قولُ النمِرِ بن تَوْلبٍ:

سَلامُ الإلهِ وَرَيْحانُهُ وجَنَّتُهُ[3] وسَماءٌ دِرَرْ[4]

---

(١) تفسير القرطبي (١٧/ ١٥٧).

(٢) في الأصل، س زيادة: «في ذلك».

(٣) في س: «جَنَّتُهُ» بدون واو. وانظر: مصادر تخريج.

(٤) البيت من المتقارب، وهو له في ديوانه ص(٣٤٥) ط. عالم الكتب، ضمن شعراء إسلاميون، تخريج الدلالات السمعية (١٦٧)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (درر)، (روح)، المحكم والمحيط الأعظم (٣/ ٥٠٩)، الفائق (١/ ١٨٥)، الأزمنة ص(٥٣)، ويروى فيه: «عطاء»، بدلًا من «سلام». ويروى في جميع مصادر التخريج: «ورحمته»، بدلًا من «وجنته».
والمعنى: يقول: سقاه الله أي يدعو له بالسقيا وذكر دوام عطاياه وأنها تدر عليه من غير انفصال. انظر: ديوان المتنبي (٤/ ٧٤).
وقالوا معنى قوله: وريحانهُ ورزْقُه قال أبو عبيدة وغيرُه: قال: وقيل: الرَّيحانُ هاهنا هو الرَّيْحَانُ الذي يُشَمُّ. انظر: تهذيب اللغة، الموضع السابق.
والدرة في الأمطار أن يتبع بعضها بعضًا، وجمعها درر، وللسحاب درة؛ أي: صب، والجمع: درر قال النمر بن تولب سلام الإله... البيت. غمام ينزل رزق العباد فأحيا البلاد وطاب الشجر سماء درر أي ذات درر. لسان العرب.

وذُكِر عن بعضِهم أنه كان يقولُ: العصفُ: المأكولُ من الحبِّ، والريحانُ: الصحيحُ الذي [لم][1] يُؤكَلْ.

واختَلَفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿وَٱلرَّيۡحَانُ﴾؛ فقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ المكِّيين وبعضُ الكوفيين بالرفعِ[2]، عطفًا به على «الحبِّ»، بمعنى: وفيها الحبُّ ذو العَصْفِ، وفيها الريحانُ أيضًا. وقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ الكوفيين: (وَالرَّيْحَانِ) بالخفضِ[3]، عطفًا به على العَصْفِ، بمعنى: والحبُّ ذو العصفِ وذو الريحانِ.

وأولى القراءتين في ذلك بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأه بالخفضِ؛ للعلةِ التي بيَّنتُ في تأويلِه، وأنه بمعنى الرزقِ. وأما الذين قرءوه رفعًا، فإنهم وجَّهوا تأويلَه فيما أرَى إلى أنه الريحانُ الذي يُشَمُّ، فلذلك اختاروا الرفعَ فيه، وكونُه خفضًا بمعنى: وفيها الحبُّ ذو الورقِ والتبنِ، وذو الرزقِ المطعومِ -أولى وأحسنُ لما قد بيَّناه قبلُ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ ٱلۡجَآنَّ مِن مَّارِجٖ مِّن نَّارٖ ﴿١٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾﴾.

يعني تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾﴾: فبأيِّ نِعَمِ ربِّكما معشرَ الجنِّ والإنسِ مِن هذه النعمِ تُكَذِّبان؟

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س. وانظر: معاني القرآن (٣/ ١١٤).

(٢) هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وعاصم وأبي جعفر ويعقوب. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٧١)، حجة القراءات ص(٦٩٠)، السبعة في القراءات ص(٦١٩)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٠٦)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٢٦)، تفسير الثعلبي (٩/ ١٧٩)، البحر المحيط (٨/ ١٨٨، ١٨٩)، زاد المسير (٨/ ١٠٨).

(٣) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف. انظر: مصادر تخريج القراءة السابقة.
وقرأ ابن عامر: (والحب ذا العصف والريحان) بالنصب في الثلاثة الأسماء. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٧١)، حجة القراءات ص(٦٩٠)، السبعة في القراءات ص(٦١٩)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٠٦)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٢٦).

كما حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سهلٌ السَّرَّاجُ، عن الحسنِ: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾﴾. فبأيِّ: نعمةِ ربِّكما تُكذِّبان[١]؟

قال[٢]: حدَّثنا[٣] عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن الأعمشِ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾﴾. قال: لا بأيَّتِها يا ربِّ[٤].

حدَّثنا محمدُ بن عبَّادِ بن موسى وعمرُو بن مالكٍ البَصْرِيُّ[٥]، قالا: حدَّثنا يحيى بن سُلَيمٍ[٦] الطائفيُّ، عن إسماعيلَ بن أميةَ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، قال[٧]: إن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قرَأ سورةَ «الرحمنِ»، أو قُرِئت عندَه، فقال: «ما لِيَ أسْمَعُ الجنَّ أحْسَنَ جَوَابًا لِرَبِّها مِنْكُمْ؟». قالوا: وماذاك[٨] يا رسولَ اللهِ؟ قال: «ما أتَيْتُ على قَوْلِ اللهِ: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾﴾؟ إلا قالتِ الجِنُّ: لا بِشَيْءٍ مِنْ نِعْمَةِ رَبِّنا نُكَذِّبُ»[٩].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾﴾. يقولُ: بأيِّ[١٠] نعمةِ اللهِ تُكَذِّبان[١١]؟

---

(١) تغليق التعليق (٤/ ٣٣١) عن المصنف. (٢) في هـ: «حدثنا ابن بشار قال».
(٣) سقط من س.
(٤) تفسير ابن كثير (١٣/ ٣١٦) وفيه: بأيها، بدلًا من: بأيتها.
(٥) في الأصل، س: «النَضْرِيُّ»، والمثبت من هـ. وهو: عمرو بن مالك النكري أبو يحيى ويقال أبو مالك البصري روى عن أبي الجوزاء أوس بن عبد الله الربعي. انظر: تهذيب الكمال (٢٢/ ٢١١).
(٦) في الأصل: «سلمان»، في س: «سليمانَ»، والمثبت من هـ.
(٧) سقط من هـ.
(٨) في الأصل: «وماذا»، في س: «ماذا»، والمثبت من هـ.
(٩) ابن أبي الدنيا في الشكر (٦٨) عن محمد بن موسى عن يحيى بن سليم الطائفي عن إسماعيل بن أمية عن عمرو بن سعد بن العاصي عن نافع به، الدر المنثور (٦/ ١٨٩)، وعزاه إلى المصنف والبزار وابن المنذر والدارقطني في الأفراد وابن مردويه والخطيب في تاريخه. قال السيوطي عن إسناده: صحيح.
(١٠) في الأصل، س: «بأي»، والمثبت من هـ، الدر المنثور، الإتقان.
(١١) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٢) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ١٩٣)، وفتح القدير (٥/ ١٦١)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[١]: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾﴾. يقولُ للجنِّ والإنسِ: فبأيِّ[٢] نِعَمِ اللهِ تُكَذِّبان[٣]؟

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ، عن الأعمشِ أو[٤] غيرِه، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان إذا قرأ: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾﴾. قال: لا بأيِّها ربَّنا[٥].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾﴾. قال: الآلاءُ القدرةُ، فبأيِّ آلائِه تكذِّبُ[٦]؟ خَلَقَكم كذا وكذا، فبأيِّ قُدرةِ اللهِ تُكذِّبان أيُّها الثَّقَلان، الجنُّ والإنسُ[٧]؟

فإن قال لنا قائلٌ: وكيف قيل: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾﴾. فخاطَب اثنين، وإنما ذُكِر في أوَّلِ الكلامِ واحدٌ، وهو الإنسانُ؟ قيل: عاد بالخطابِ في قولِه: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾﴾. إلى الإنسانِ والجانِّ، ويدلُّ على أن ذلك كذلك ما بعدَ هذا من الكلامِ، وهو قولُه: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾﴾. وقد قيل: إنما جُعِل الكلامُ خطابًا لاثنَينِ[٨] وقد ابتُدِئ الخبرُ عن واحدٍ، لِما قد جرَى من فعلِ العربِ بمثلِ[٩] ذلك،

---

(١) في هـ زيادة: «قوله».
(٢) في الأصل، س: «بأيٍّ»، والمثبت من هـ.
(٣) ابن أبي حاتم -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٣١)- من طريق شعيب بن إسحاق عن سعيد به، الدر المنثور (٦/ ١٩٣)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم.
(٤) في س: «و».
(٥) تفسير ابن كثير (١٣/ ٣١٦).
(٦) في الأصل: «نكذب»، والمثبت من هـ، س.
(٧) تفسير القرطبي (١٧/ ١٥٩).
(٨) في الأصل: «بالاثنين»، والمثبت من هـ، س.
(٩) في الأصل: «بفعل»، في س: «تفعل»، والمثبت من هـ.

وهو أن يخاطبوا الواحدَ بفعلِ الاثنين، فيقولوا[١]: ارْحلاها[٢] يا غلامُ. وما أشْبَه ذلك مما قد بيَّناه في[٣] كتابِنا هذا في غيرِ موضعٍ[٤].

وقولُه: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: خلَق اللهُ الإنسانَ وهو آدمُ، ﴿مِن صَلْصَٰلٍ﴾ وهو الطينُ اليابسُ الذي لم يُطْبَخْ، فله[٥] من يُبسِه[٦] صلصلةٌ إذا حُرِّك ونُقِر، ﴿كَٱلْفَخَّارِ﴾. يعني أنه من يُبسِه وإن لم يكنْ مطبوخًا، كالذي قد طُبِخ بالنارِ، فهو يُصَلصِلُ كما يصلصلُ الفَخَّارُ. والفخارُ هو الذي قد طُبِخ مِن الطينِ بالنارِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عبيدُ اللهِ بن يوسفَ الجُبَيْريُّ، قال: حدَّثنا محمدُ بن كثيرٍ، قال: حدَّثنا مسلمٌ، يعني المُلائيَّ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ﴾. قال: هو من الطينِ الذي إذا مطَرتِ السماءُ فيبِسَتِ الأرضُ كأنه خزفُ الرقاق[٧].

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ، قال: حدَّثنا عثمانُ بن سعيدٍ، قال: حدَّثنا بشرُ بن عمارةَ، عن أبي رَوْقٍ، عن الضحاكِ، عن ابنِ عباسٍ، قال: خلَق اللهُ آدمَ من طينٍ لازبٍ،

---

(١) في الأصل: «فتقولوا»، في س: «فيقولون»، والمثبت من هـ.
(٢) في س: «خلياها».
(٣) في س: «من».
(٤) انظر: تفسير سورة البقرة، عند تفسير الآيات: ٢٠، ٨٤، ١٩٩، ٢١٠ .
(٥) في الأصل، س: «فإنه»، والمثبت من هـ.
(٦) في س زيادة: «له».
(٧) في الأصل: «رباق» بدون نقط، في س: «رقاق»، والمثبت من هـ.
والأثر في: الدر المنثور (٤/ ١٨٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، عند تفسير سورة الحجر، آية: ٢٦ .

واللَّازبُ اللَّزِجُ الطيبُ، من بعدِ حمإٍ مسنونٍ مُنْتنٍ. قال: وإنما كان حَمأً مسنونًا بعدَ الترابِ. قال: فخلَق منه آدمَ بيدِه. قال: فمَكَث أربعين[1] ليلةً جسدًا مُلْقًى، فكان إبليسُ يأتيه فيضرِبُه برجلِه، فيُصَلْصِلُ فيصوِّتُ. قال: فهو قولُ اللهِ تعالى: ﴿كَٱلْفَخَّارِ﴾. يقولُ: كالشيءِ المنفرجِ الذي ليس بمُصمَتٍ.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبد الرحمن ويحيى بن سعيدٍ[2]، قالا: حدَّثنا سفيانُ، عن الأعمشِ، عن مسلم البطينِ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: الصَّلصالُ الترابُ المدقَّقُ[3].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ، قال: الصلصالُ: الترابُ المدقَّقُ[4].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾﴾. يقولُ: [مِن][5] الطينِ اليابسِ.

حدَّثنا هنادٌ، قال: حدَّثنا أبو الأحوصِ، عن سماكٍ، عن عكرِمةَ في قولِه: ﴿مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ﴾. قال: الصَّلصالُ طينٌ [قد][6] خُلِط برملٍ فكان كالفَخَّارِ.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ﴾. [قال: كما يُصنعُ الفخارُ.

---

(١) في الأصل: «أربعون»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل، س: «محمدُ بن سعيدٍ وعبدُ الرحمنِ»، بدلًا من «عبد الرحمن ويحيى بن سعيد».

(٣) في الأصل: «المدفق»، في العظمة: «المرقق»، والمثبت من هـ، س، تاريخ المصنف.
والأثر في: تاريخ المصنف (١/ ٦٣) بنحوه، عن ابن بشار به، العظمة لأبي الشيخ (٥/ ١٥٤٥) بنحوه، من طريق محمد بن أبي بكر المقدمي عن يحيى بن سعيد به، الدر المنثور (٤/ ١٨٢) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وأبي الشيخ في العظمة.

(٤) سقط من هـ الأثر بتمامه، وفي الأصل: «المدفق»، والمثبت من س.

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٦) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيد، عن قتادةَ في قولِه: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ۝١٤﴾[(١)] والصلصالُ الترابُ اليابسُ الذي تُسمعُ[(٢)] له صلصلةٌ، وهو[(٣)] كالفخارِ كما قال اللهُ عزَّ وجلَّ[(٤)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ﴾. قال: من طينٍ له صلصلةٌ كان يابسًا، ثم خلَق الإنسانَ منه[(٥)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال[(٦)] ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ﴾. قال: يَبِس آدمُ في الطينِ في الجنةِ حتى صار كالصَّلْصالِ، وهو الفخارُ. والحمأُ المسنونُ المُنتنُ الريحِ.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن مَرْوانَ، قال: حدَّثنا أبو العوَّامِ، عن قتادةَ: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ۝١٤﴾. قال: من ترابٍ يابسٍ له صَلْصلةٌ[(٧)].

قال[(٨)]: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا شبيبُ[(٩)]، عن عكرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ۝١٤﴾. قال: ما عُصِر فخرَج مِن بينِ الأصابعِ.

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٢) في الأصل بدون نقط، في س: «يُسمعُ».
(٣) في الأصل، س: «فهو»، والمثبت من هـ.
(٤) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٣٠)-، تفسير مجاهد (٢/ ٦٤٠) من طريق آدم، كلاهما - الفريابي وآدم- عن ورقاء به.
(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٦٢، ٢٦٣) عن معمر به، الدر المنثور (٤/ ١٨٢)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، عند تفسير سورة الحجر، آية: ٢٦ .
(٦) سقط من س.
(٧) تفسير ابن كثير (٢/ ٥٥١) ط. دار الفكر، عند تفسير سورة الحجر، آية: ٢٦ .
(٨) في هـ: «حدثنا ابن بشار قال».
(٩) في هـ زيادة: «ابن بشر».

ولو وجَّه موجِّهٌ قولَه[١]: ﴿صَلْصَٰلٍ﴾ إلى أنَّه فَعْلالٌ من قولِهم: صلَّ اللَّحمُ. إذا أنْتَن وتَغيَّرتْ ريحُه. كما قيل مِن: صرَّ البابُ: صَرْصَرَ، و: كَبْكَب. من كَبَّ -كان وجْهًا ومذهَبًا.

وقولُه: ﴿وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وخلَق الجانَّ من مارجٍ[٢]؛ وهو ما اخْتلَط بعضُه ببعضٍ، من بينِ أحمرَ وأصفرَ وأخضرَ، من قولِهم: مَرِج أمرُ القوم. إذا اختَلَط، ومن قولِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم لعبدِ اللهِ بن عمرٍو: «**كَيْفَ بِكَ إذَا كُنْتَ فِي حُثالَةٍ مِنَ النَّاسِ قَدْ مَرِجَتْ عُهُودُهُمْ وأماناتُهُمْ**»[٣].

- وَذلكَ هُوَ لَهَبُ النَّارِ وَلِسانُهُ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني[٤] عبيد[٥] اللهِ بن يوسفَ الجُبيريُّ أبو حفصٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن كَثيرٍ، قال: حدَّثنا مسلمٌ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾. قال: من أوْسَطِها وأحْسَنِها[٦].

---

(١) في س: «قول».

(٢) في س زيادة: «من نار».

(٣) أحمد (٦٥٠٨)، وأبو داود (٤٣٤٢، ٤٣٤٣)، وابن ماجه (٣٩٥٧)، والنسائي في الكبرى (١٠٠٣٣)، والحاكم في المستدرك (٢٦٧١)، والطبراني في الكبير (٥٩٨٤)، ومسند الحارث (٧٧٢) جميعًا من حديث عبد الله بن عَمرٍو رضي الله عنهما، وابن حبان (٥٩٥٠، ٥٩٥١، ٦٧٣٠)، والطبراني في الأوسط (٨٧٩١) كلاهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، تفسير القرطبي (١٣/٥٨). وهو حديث حسن.

(٤) في هـ، س: «حدَّثنا».

(٥) في س: «عبد».

(٦) الدر المنثور (٦/١٩٣) بنحوه، وعزاه إلى المصنف والفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم، الزهد لهناد بن السري (٢٧٢) عن ابن فضيل عن مسلم عن مجاهد قوله.

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ۝١٥﴾. يقولُ: خلَقه من لَهبِ النَّارِ، من أحسنِ النَّارِ[١].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾. يقولُ: خالصُ النارِ[٢].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا عثمانُ بن سعيدٍ، قال: حدَّثنا بشرُ بن عمارةَ، عن أبي رَوْقٍ، عن الضحاكِ، عن ابنِ عباسٍ، قال: خُلِقتِ الجنُّ الذين ذُكِروا في القرآنِ من مارجٍ من نارٍ، وهو لسانُ النارِ الذي يكونُ في طرفِها إذا أُلهبَت[٣].

حدَّثنا هنادٌ، قال: حدَّثنا أبو الأحوصِ، عن سماكٍ، عن عكرِمةَ في قولِه: ﴿مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾. قال: من [حيث تلتهبُ النارُ.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو بحرٍ البكراويُّ، قال: حدَّثنا يعقوبُ بن قيسٍ المكيُّ، عن عكرمةَ: ﴿مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾. قال: مِن][٤] أحسنِ النارِ.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى[٥]، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾. قال: اللهبُ الأصفرُ والأخضرُ الذي يعلو النارَ إذا أُوقِدَت[٦].

---

(١) تفسير ابن كثير (١٣/ ٣١٧) عن العوفي به، الدر المنثور (٦/ ١٩٣) أوله، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٢) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ١٩٣)، وفتح القدير (٥/ ١٦١)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣١٧)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٦١).

(٣) تفسير ابن كثير (١٣/ ٣١٧) عن الضحاك به، تفسير القرطبي (١٧/ ١٦١)، زاد المسير (٨/ ١١٠).

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٥) في الأصل، س زيادة: «وحدَّثني الحارثُ».

(٦) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٢٩)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٦٤٠) من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١٩٣)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/ ٢٦٨)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣١٧)، زاد المسير (٨/ ١١٠)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٦١).

وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه، إلَّا أنه قال: والأحمرُ.

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ۝١٥﴾. قال: هو اللَّهبُ المُنقطِعُ الأحمرُ.

قال[1]: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ، عن الضحاكِ في قولِه: ﴿وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ۝١٥﴾. قال: [مِن][2] أحسنِ النارِ[3].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾. قال: من لهبِ النارِ[4].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ۝١٥﴾. أي: مِن لهبِ النارِ[5].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾. قال: من لَهبِ النارِ[6].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ۝١٥﴾. قال: المارجُ اللَّهبُ[7].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن مَرْوانَ، قال: حدَّثنا أبو العَوَّامِ، عن قتادةَ: ﴿وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ۝١٥﴾. قال: من لهبٍ من نارٍ.

---

(١) في هـ: «حدثنا ابن حميد قال».
(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٣) تفسير الضحاك (٢/ ٨١٨).
(٤) تفسير ابن كثير (١٣/ ٣١٧)، تفسير الضحاك (٢/ ٨١٨).
(٥) الدر المنثور (٦/ ١٩٣)، وعزاه إلى عبد بن حميد.
(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٦٢) عن معمر به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣١٧).
(٧) تفسير ابن كثير (١٣/ ٣١٧) بنحوه.

وقولُه: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فبأيِّ نعمةِ ربِّكما[١] معشرَ الثَّقَلَين من هذه النعمِ تُكذِّبان؟

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ذلكم أيُّها الثَّقَلان ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ﴾. يعني بالمشرقين مشرقَ الشمسِ في الشتاءِ، ومشرقَها في الصيفِ.

وقولُه: ﴿وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ﴾. يعني: وربُّ مغربِ الشمسِ في الشتاءِ، ومغربها في الصيفِ.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ القُمِّيُّ، عن جعفرٍ، عن ابنِ أبْزَى قولَه: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾﴾. قال: مشارقُ الصيفِ ومغاربُ الصيفِ، مَشْرقانِ تجرِي فيهما الشمسُ ستين[٢] وثلاثمائةِ [يوم][٣] في ستينِ وثلاثِمائةِ بُرْجٍ، لكلِّ بُرْجٍ مَطْلِعٌ، لا تَطْلُعُ يومين من مكانٍ واحدٍ، وفي المغربِ ستون وثلاثُمائةِ بُرْجٍ، لكلِّ برجٍ مَغيبٌ، لا تغيبُ يومين في بُرْجٍ [واحدٍ][٤].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني

---

(١) في الأصل زيادة: «تكذبان».

(٢) في الأصل، س: «ستون»، والمثبت من هـ، العظمة لأبي الشيخ.

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، العظمة لأبي الشيخ.

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، العظمة لأبي الشيخ.

والأثر في: العظمة لأبي الشيخ (٤/ ١١٨١) من طريق أبي الربيع الزهري عن يعقوب القمي به.

الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ[١] قولَه: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾﴾. قال: مشرقُ الشتاءِ ومغربُه، ومشرقُ الصيفِ ومغربُه[٢].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾﴾. فمَشرِقُها في الشتاءِ، ومَشرِقُها في الصيفِ، [ومغربُها في الشتاءِ، ومغربُها في الصيفِ][٣].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن مَرْوانَ، قال: حدَّثنا أبو العوَّامِ، عن قتادةَ قولَه: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾﴾. قال: مشرقُ الشتاءِ ومغربُه، ومشرقُ الصيفِ ومَغْربُه.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾﴾. قال: أقصرُ مَشْرِقٍ في السنةِ، وأطولُ مشرقٍ في السنةِ، وأقصرُ مغربٍ في السنةِ، وأطولُ مغربٍ في السنةِ.

وقولُه: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾. يقولُ [تعالى ذكرُه][٤]: فبأيِّ نِعَمِ ربِّكما معشرَ الجنِّ والإنسِ، من هذه النِّعَمِ التي أنعَم بها عليكم من تسخيرِه الشمسَ لكم في هذين المشرقَين والمغربَين تجرِي لكما دائبةً بمنافعِكُما[٥]، ومصالحِ دنياكُما ومعايشِكُما، تُكَذِّبان؟

وقولُه: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: مَرَج ربُّ المشرقين وربُّ

---

(١) في هـ زيادة: «في».

(٢) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٣٠)-، تفسير مجاهد (٢/ ٦٤١) من طريق آدم، كلاهما - الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١٩٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
والأثر في: الدر المنثور (٦/ ١٩٣)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٤) من هـ.

(٥) في الأصل: «بما فوقكما»، في س: «بمرافقكما»، والمثبت من هـ.

المغربين البحرين يلتقيان. يعني بقولِه: ﴿مَرَجَ﴾: أرسَل وخَلَّى. من قولِهم: مَرَج فلانٌ دابتَه. إذا خلَّاها وترَكَها.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك[١]

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾. يقولُ: أرسَل[٢].

واختَلَف أهلُ العلمِ في البحرين اللذين ذكَرهما [اللهُ][٣] جلَّ ثناؤُه في هذه الآيةِ، أيُّ بحرينِ[٤] هما؛ فقال بعضُهم: هما بحران؛ أحدُهما في السماءِ، والآخرُ في الأرضِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ، عن جعفرٍ، عن ابنِ أبزَى: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾﴾. قال: بحرٌ في السماءِ، وبحرٌ في الأرضِ[٥].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يمانٍ، عن أشعثَ، عن جعفرٍ، عن سعيدٍ في قولِه: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾﴾. قال: بحرُ[٦] السماءِ، وبحرُ[٧] الأرضِ[٨].

---

(١) في هـ: «كما هـ: حماصل، س، والمثبت من هـ.لصيفراوي، قال: حدَّثنا يعقوب بن قيس المكي، عن عكرمة: ﴿مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾.»، بدلًا من «وبنحو الذي قلنا... إلخ».

(٢) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٢) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ١٩٤)، وفتح القدير (٥/ ١٦١، ١٦٢)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣١٧).

(٣) من هـ، س.

(٤) في الأصل، س: «البحرين»، والمثبت من هـ.

(٥) تفسير ابن كثير (١٣/ ٣١٨).

(٦) في هـ، س زيادة: «في»، والمثبت موافق لما في الدر المنثور، تفسير ابن كثير.

(٧) في هـ، س زيادة: «في»، والمثبت موافق لما في الدر المنثور، تفسير ابن كثير.

(٨) الدر المنثور (٦/ ١٩٤)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣١٨)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٦٢).

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝١٩﴾. قال: بحرُ[(١)] السماءِ والأرضِ، يلتقيان كلَّ عامٍ[(٢)].

وقال آخرون: عُنِي بذلك بحرُ فارسَ وبحرُ الرومِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ، عن زيادٍ مولى مصعبٍ، عن الحسنِ: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝١٩﴾. قال: بحرُ الرومِ وبحرُ فارسَ واليمنِ[(٣)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝١٩﴾: فالبحران بحرُ فارسَ وبحرُ الرومِ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝١٩﴾. قال: بحرُ فارسَ وبحرُ الرومِ[(٤)].

وأولى الأقوالِ في ذلك عندي بالصوابِ قولُ مَن قال: عُنِي به بحرُ السماءِ وبحرُ الأرضِ. وذلك أن اللهَ قال: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ۝٢٢﴾ واللؤلؤُ والمَرجانُ إنما يخرجُ من أصدافِ بحرِ الأرضِ عن قَطْرِ ماءِ السماءِ، فمعلومٌ أن ذلك بحرُ الأرضِ وبحرُ السماءِ[(٥)].

---

(١) في هـ، س زيادة: «في»، والمثبت موافق لما في الدر المنثور. وانظر: فتح القدير.

(٢) الدر المنثور (٦/ ١٩٤)، وفتح القدير (٥/ ١٦٢)، وعزياه إلى المصنف، زاد المسير (٨/ ١١٢)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٦٢).

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٦٣) عن معمر عن الحسن، الدر المنثور (٦/ ١٩٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرازق وعبد بن حميد وابن المنذر، فتح القدير (٥/ ١٦٠)، زاد المسير (٨/ ١١٢)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٦٢).

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٦٣) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ١٩٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرازق وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ٢٦٩)، فتح القدير (٥/ ١٦٠)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٦٢).

(٥) انظر: تفسير ابن كثير (١٣/ ٣١٨).

وقولُه: ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ۝٢٠﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: بينهما حاجزٌ وبُعْدٌ، لا يُفسِدُ أحدُهما صاحبَه، فيَبغِي بذلك علَيه. وكلُّ شيءٍ كان بين شيئين فهو بَرْزخٌ عندَ العربِ، وما بينَ الدنيا والآخرةِ بَرْزخٌ.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ، عن[1] جعفرٍ، عن ابنِ أبزَى: ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ۝٢٠﴾. [يقول: بينهما بعد، ﴿لَّا يَبْغِيَانِ﴾][2]؛ لا يَبغِي أحدُهما على صاحبِه.

قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا فِطْرٌ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ۝٢٠﴾. قال: بينهما حاجزٌ من اللهِ، لا يَبغِي أحدُهما على الآخرِ[3].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ۝٢٠﴾. يقولُ: حاجزٌ[4].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ۝٢٠﴾: والبرزخُ هذه الجزيرةُ، هذا اليَبَسُ[5].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ۝٢٠﴾[6] قال: البرزخُ الذي بينَهما: الأرضُ التي بينَهما[7].

---

(١) في هـ: «قال حدثنا».

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٣) الدر المنثور (٦/ ١٩٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٧/ ١٦٢) آخره.

(٤) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٢) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ١٩٤)، وفتح القدير (٥/ ١٦١، ١٦٢)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٥) الدر المنثور (٦/ ١٩٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٦) سقط من الأصل: «بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لا يَبْغِيَانِ».

(٧) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٦٣) عن معمر به.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن مروانَ، قال: حدَّثنا أبو العوَّامِ، عن قتادةَ: ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ۝٢٠﴾. قال: حَجَز المالحَ عن العذْبِ، والعذبَ عن المالحِ، والماءَ عن اليَبَسِ، واليَبَسَ عن الماءِ، فلا يَبغِي بعضُه على بعضٍ، بقُوَّتِه ولُطفِه وقُدرتِه.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝١٩ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ۝٢٠﴾. قال: منَعهما أن يَلْتَقيا بالبرزخِ الذي جَعَل بينَهما من الأرضِ. قال: والبرزخُ بُعْدُ الأرضِ الذي جُعِل بينَهما[1].

واختَلَف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه: ﴿لَّا يَبْغِيَانِ﴾؛ فقال بعضُهم: معنى ذلك: لا يَبغِي أحدُهما على صاحبِه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ، عَن جعفرٍ، عن ابنِ أبزَى: ﴿لَّا يَبْغِيَانِ﴾: لا يَبغِي أحدُهما على صاحبِه.

قال[2]: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا فِطْرٌ، عن مجاهدٍ مثلَه[3].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن مَرْوانَ، قال: حدَّثنا أبو العوَّامِ، عن قتادةَ مثلَه.

وقال آخرون: بل معنى ذلك أنهما لا يَخْتَلِطان.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني

---

(١) تفسير ابن كثير (١٣/ ٣١٨)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٦٢).

(٢) في هـ: «حدثنا ابن حميد قال».

(٣) تقدم تخريجه قريبًا.

الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿لَّا يَبْغِيَانِ﴾. قال: لا يَخْتَلِطان[١].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: لا يَبْغِيان على الناسِ[٢].

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿لَّا يَبْغِيَانِ﴾: لا يَبْغيانِ[٣] على الناسِ[٤]، وما أخَذ أحدُهما مِن صاحبِه فهو بَغْيٌ، فحجَز أحدُهما عن صاحبِه، بقدرتِه ولطفِه وجلالِه تبارَك وتعالَى[٥].

وقال آخرون: بل معناه: لا يَبْغِيان أن يَلْتَقِيا.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿لَّا يَبْغِيَانِ﴾. قال: لا يَبْغِي أحدُهما أن يَلْقى[٦] صاحبَه[٧].

وأولى الأقوالِ في ذلك [عندي][٨] بالصوابِ أن يُقالَ: إن اللهَ وصَف البحرين اللذين ذكَرَهما في هذه الآيةِ أنهما لا يَبغيان، ولم يَخْصُصْ وصفَهما [بذلك][٩] في

---

(١) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٣٠)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٦٤١) من طريق آدم، كلاهما - الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١٩٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) في س: «اليَبَسِ».

(٣) سقط من س: «لا يبغيان».

(٤) في س: «اليَبَسِ»، والمثبت موافق لما في الدر المنثور، تفسير الصنعاني.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٦٣) عن معمر به مختصرًا، الدر المنثور (٦/ ١٩٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٦) في الأصل: «يلتقي»، في س: «يلتقي مع»، والمثبت من هـ.

(٧) تفسير القرطبي (١٧/ ١٦٢).

(٨) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٩) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

شيءٍ دونَ شيءٍ، بل عمَّ الخبرَ عنهما بذلك، فالصوابُ أن يُعَمَّ كما عمَّ جلَّ ثناؤُه، فيقالَ: إنهما لا يَبْغِيان على شيءٍ، ولا يَبْغِي أحدُهما على صاحبِه، ولا يَتَجاوزانَ حدَّ اللهِ الذي حدَّه لهما.

وقولُه: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فبأيِّ نعمِ[1] ربِّكما معشرَ الجنِّ والإنسِ تكذِّبان، مِن هذه النعمِ التي أنْعَم عليكم مِن مَرْجِه البحرين، حتى جعَل لكم بذلك حِلْيةً تَلْبَسونها تُكَذِّبانِ[2].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴿٢٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: يَخْرُجُ مِن هذين البحرين اللذين مرَجَهما اللهُ، وجعَل بينَهما بَرْزَخًا -اللؤلؤُ والمَرْجانُ.

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ في صفةِ اللؤلؤِ والمرجانِ؛ فقال بعضُهم: اللؤلؤُ ما عظُم مِن الدُّرِّ، والمَرْجانُ ما صغُر منهما[3].

ذكرُ مَن قال ذلك

[حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ، عن جابرٍ، عن عبدِ اللهِ بن نُجَيٍّ، عن عليٍّ، قال: ﴿ٱللُّؤْلُؤُ﴾: العظامُ][4].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ، عن جابرٍ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾. قال: ﴿ٱللُّؤْلُؤُ﴾: العظامُ.

---

(١) في س زيادة: «اللهِ».

(٢) في س: «كذلك».

(٣) في الأصل: «منها»، في س: «منه»، والمثبت من هـ.

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ۝٢٢﴾: أما اللؤلؤُ فعِظامُه، وأما المرجانُ فصِغارُه، وإن للهِ فيهما خِزانةً دُلَّ عليها عامةُ بني آدمَ، فأخْرَجوا متاعًا ومنفعةً وزِينةً، وبُلغةً[1] إلى أجلٍ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ۝٢٢﴾. قال: اللؤلؤُ الكِبارُ مِن اللؤلؤِ، والمَرْجانُ الصِّغارُ منه[2].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾: أما المرجانُ فاللؤلؤُ الصِّغارُ، وأما اللؤلؤُ فما عظُم منه[3].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ۝٢٢﴾. قال: اللؤلؤُ ما عظُم منه، والمرجانُ اللؤلؤُ الصغارُ[4].

وحدَّثني[5] يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ: المرجانُ هو اللؤلؤُ الصِّغارُ.

---

(١) في س: «ويُبلغه».

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٦٣) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ١٩٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣١٨)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٦٣)، زاد المسير (٨/ ١١٣).

(٣) الدر المنثور (٦/ ١٩٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣١٨) بنحوه، تفسير القرطبي (١٧/ ١٦٣)، زاد المسير (٨/ ١١٣)، تفسير الضحاك (٢/ ٨١٩).

(٤) في س: «والصغار».
والأثر في: الدر المنثور (٦/ ١٩٥)، وفتح القدير (٥/ ١٦٢)، وعزياه إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٧/ ١٦٣).

(٥) في هـ: «حدثني» بدون واو.

وحدَّثنا[١] عمرُو بن سعيدِ بن يسارٍ[٢] القرشيُّ، قال: حدَّثنا أبو قُتيبةَ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ بن مَيْسرةَ الحَرَّانيُّ، قال: حدَّثني شيخٌ بمكةَ مِن أهلِ الشامِ، أنه سمِع كَعْبَ الأحبارِ يُسْأَلُ عن المرجانِ، فقال: هو البُسَّذُ[٣].

قال أبو جعفر: البُسَّذُ[٤] له شُعَبٌ [ثلاثٌ][٥] وهو جنسٌ[٦] مِن اللؤلؤِ.

وقال آخرون: المَرْجانُ مِن اللؤلؤِ الكبارُ، واللؤلؤُ منه[٧] الصغارُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن موسى بن أبي عائشةَ، أو قيسِ بن وهبٍ، عن مُرَّةَ، قال: المَرْجانُ اللؤلؤُ العِظامُ[٨].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَٱلْمَرْجَانُ﴾[٩]. قال: ما عظُم مِن اللؤلؤِ[١٠].

حدَّثني محمدُ بن سِنانٍ القَزَّازُ، قال: حدَّثنا الحسينُ بن الحسنِ الأشْقَرُ، قال:

---

(١) في هـ: «حدثنا» بدون واو.
(٢) في س: «بَشَارٍ». وقد تقدم عند تفسير سورة الزخرف، آية: ٨٠ .
(٣) في الأصل: «السبر»، والمثبت من هـ، س.
البُسَّذُ: وهو جَوهَرٌ أحمر. لسان العرب، مادة (مرج).
(٤) في الأصل: «السبر»، والمثبت من هـ، س.
(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٦) في الأصل: «حسنٌ»، في س: «أحسنُ»، والمثبت من هـ.
(٧) في الأصل، س: «منها»، والمثبت من هـ.
(٨) تفسير ابن كثير (١٣/ ٣١٨) بنحوه، وعزاه إلى ابن أبي حاتم.
(٩) في الأصل، س: «المرجان» بدون واو.
(١٠) الدر المنثور (٦/ ١٩٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣١٨) بنحوه، وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

حدَّثنا زُهيرٌ، عن جابرٍ، عن عبدِ اللهِ بن نُجَيٍّ[١]، عن عليٍّ، وعن عكرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: المَرْجانُ عظامُ[٢] اللؤْلُؤِ[٣].

وقال آخرون: المرجانُ جيدُ اللؤلؤِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، [قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ][٤]، قال: حدَّثنا شَريكٌ، عن موسى بن أبي عائشةَ، قال: سأَلْتُ مُرَّةَ عن اللؤلؤِ والمرجانِ، قال: المرجانُ جيدُ اللؤلؤِ[٥].

وقال آخرون: المرجانُ حَجَرٌ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن عطاءِ بن السائبِ، عن

---

(١) في الأصل، س: «يحيى»، والمثبت من هـ. وهو: عبد الله بن نجي بن سلمة بن حشم بكسر الحاء المهملة وبالشين المعجمة الساكنة بن أسد بن خُلية بضم الخاء المعجمة الحضرمي الكوفي. انظر: تهذيب الكمال (١٦/ ٢١٩).

(٢) في الأصل: «عظم»، والمثبت من هـ، س.

(٣) قد ورد هذا الأثر في هـ سابقًا الأثر قبله.
وقول علي في: تفسير مجاهد (٢/ ٦٤١) من طريق إسرائيل عن جابر الجعفي به، الدر المنثور (٦/ ١٩٥)، وفتح القدير (٥/ ١٦٢)، وعزياه إلى المصنف عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣١٨) بنحوه، وعزاه إلى ابن أبي حاتم.
وقول ابن عباس في: الزهد لهناد بن السري (١٩) من طريق سفيان عن جابر الجعفي به، الدر المنثور (٦/ ١٩٥)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وهناد بن السري وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق، الدر المنثور (٦/ ١٩٥)، وفتح القدير (٥/ ١٦٢)، وعزياه إلى المصنف، بلفظ: اللؤلؤ ما عظم منه، والمرجان اللؤلؤ الصغار، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣١٨) بنحوه، وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٥) تفسير الصنعاني (٣/ ٢٦٣) عن إسرائيل عن موسى به، الدر المنثور (٦/ ١٩٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

عمرو بن ميمونٍ الأوْديِّ، عن ابنِ مسعودٍ: ﴿ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾. قال: المرجانُ حَجَرٌ[١].

والصوابُ مِن القولِ في اللؤلؤِ أنه هو الذي قد[٢] عرَفه الناسُ مما يَخْرُجُ مِن أصدافِ البحرِ مِن الحبِّ، وأما المرجانُ، فإني رأيْتُ أهلَ المعرفةِ بلسان[٣] العربِ لا يدافعون[٤] أنه جمعُ مَرْجانةٍ، وأنه الصغارُ مِن اللؤلؤِ، وقد[٥] ذكَرْنا ما فيه مِن الاختلافِ بينَ مُتقدِّمي أهلِ العلمِ، واللهُ أعلمُ بصوابِ ذلك.

وقد زعَم بعضُ أهلِ العربيةِ، أن اللؤلؤَ والمرجانَ يَخْرُجُ مِن أحدِ البحرين، ولكن قيل: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا﴾. كما يقال: أكَلْتُ خبزًا ولبنًا. وكما قيل:

وَرأيْتُ زَوْجَكِ في الوَغَى ... مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمْحَا[٦]

---

(١) الزهد لهناد بن السري (١٠) -وعنه الترمذي (٢٥٣٤)- عن أبي الأحوص، وفي (١١) مرفوعًا -وعنه الترمذي عقب (٢٥٣٣)-، وابن حبان (٧٣٩٦) مرفوعًا كلاهما من طريق عبيدة، كلاهما -أبو الأحوص وعبيدة- عن عطاء بن السائب به مطولًا وفيهم: فأما الياقوت فإنه حجر، تفسير الصنعاني (٢/ ٢٦٣) من طريق مسروق عن عبد الله بن مسعود، بلفظ: المرجان الخرز الأحمر. وقال الترمذي (٢٥٣٤): وهذا أصح من حديث عبيدة بن حميد -يعني الحديث (٢٥٣٣)- وهكذا روى جرير وغير واحد عن عطاء بن السائب ولم يرفعوه.

(٢) سقط من س. (٣) في س: «بكلامِ».

(٤) في الأصل: «يتدافعون»، في س: «يتدافعونه»، والمثبت من هـ.

(٥) في س: «قد» بدون واو.

(٦) البيت من الكامل، وهو بلا نسبة في خزانة الأدب وغاية الأرب (٢/ ٢٧٥)، الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٥٢)، درة الغواص في أوهام الخواص ص(٨٠)، تخريج الدلالات السمعية ص(٤١٧)، تهذيب اللغة (٤/ ٢٠٤)، المحكم والمحيط الأعظم (١/ ٣٠٦، ٣٥٠)، المقتضب (٢/ ٥١)، لسان العرب، مادة (هدي)، (قلد)، (مسح)، (زجج)، (رغب)، تاج العروس، مادة (جمع)، (دعج)، (قلد)، (مسح)، وهكذا ورد هذا البيت في مئات من كتب اللغة والنحو والأدب.
المعنى مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وحَامِلًا رُمْحًا.
ويروى صدر البيت في تاج العروس، المقتضب، المحكم، اللسان، تخريج الدلالات، هكذا:
يـا ليت زَوْجَـكِ قَـدْ غَـدَا
وقد تقدم عند سورة البقرة، آية: ٧، سورة آل عمران، آية: ٤٩، سورة المائدة، آية: ٥٣، سورة الأنعام، آية: ٩٩، سورة الأنفال، آية: ١٤، سورة يونس، آية: ٧١ .

وليس ذلك كما ذهَب إليه، بل ذلك كما وصَفْتُ[١] قبلُ من أن ذلك يَخْرُجُ مِن أصدافِ البحرِ عن قطرِ السماءِ، فلذلك قيلَ: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا﴾[٢]. يعني به[٣] البحرين[٤].

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن الأعمشِ، عن عبدِ اللهِ بن عبدِ اللهِ الرازيِّ، عن سعيدِ[٥] بن جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: إن السماءَ إذا أمْطَرَت فتَحَت الأصدافُ أفواهَها، فمنها اللؤلؤُ[٦].

حدَّثني محمدُ بن إسماعيلَ الأحْمَسيُّ، قال: حدَّثنا أبو يحيى الحِمَّانيُّ، قال: حدَّثنا الأعمشُ، عن عبدِ اللهِ بن عبدِ اللهِ، عن سعيدِ بن جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: إذا نزَل القطرُ مِن السماءِ تفَتَّحَت [له][٧] الأصدافُ فكان لؤلؤًا.

حدَّثني عبدُ اللهِ بن محمدِ بن عمرٍو الغَزِّيُّ، قال: حدَّثنا[٨] الفِرْيابيُّ، قال: ذكَر سفيانُ، عن الأعمشِ، عن عبدِ اللهِ بن عبدِ اللهِ، عن سعيدِ بن جُبَيْرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: إن السماءَ إذا أمْطَرَت تفَتَّحَت لها الأصدافُ، فما وقَع فيها[٩] مِن مطرٍ فهو لؤلؤٌ.

---

(١) في س زيادة: «مِن».
(٢) في س زيادة: «اللُّؤْلُؤُ».
(٣) في س: «بهما».
(٤) في الأصل، س: «البحران»، والمثبت من هـ.
(٥) في س: «سفيانَ».
(٦) ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٣/ ٣١٩)- عن أحمد بن سنان عن عبد الرحمن بن مهدي به، الدر المنثور (٦/ ١٩٥)، وفتح القدير (٥/ ١٦٢)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، وفي الدر أيضًا: إلى ابن أبي الدنيا في كتاب المطر، زاد المسير (٨/ ١١٣). وقال ابن كثير: إسناده صحيح.
(٧) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٨) في هـ: «أخبرنا».
(٩) في الأصل: «منها»، والمثبت من هـ، س.

حدَّثنا محمدُ بن إسماعيلَ الضِّراريُّ[١]، قال: أخبَرنا محمدُ بن سوّارٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن سليمانَ الكوفيُّ[٢]، ابنُ أخي عبدِ الرحمنِ بن الأصبهانيِّ، عن عبدِ الرحمنِ بن[٣] الأصبهانيِّ، عن عكرِمةَ، قال: ما نزَلت قطرةٌ من السماءِ في البحرِ إلا كانت بها لُؤلؤةٌ أو نَبتَتْ بها عنبرةٌ. فيما يحسَبُ الطبريُّ[٤].

واختَلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ۝٢٢﴾[٥]؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ: (يُخْرَجُ) على وجهِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه[٦]. وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ وبعضُ المكيين: ﴿يُخْرِجُ﴾[٧] بفتحِ الياءِ[٨].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أنهما قراءتان معروفتان، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ[٩] فمصيبٌ، لتقاربِ معنَيَيهما.

وقولُه: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فبأيِّ نِعَمِ ربِّكما معشرَ

---

(١) في س: «الفزاري». وقال الشيخ شاكر (١٣/ ٤٩٢): ...محمد بن إسماعيل الضراري، وهو: محمد بن إسماعيل بن أبي ضرار الرازي، صدوق. مترجم في التهذيب، وابن أبي حاتم ٣/ ٢/ ١٩٠، وذكر في التهذيب أن أبا جعفر محمد بن جرير الطبري، روى عنه...إلخ.

(٢) في الأصل: «الكوخي»، في س: «الكرخيُّ»، والمثبت من هـ.

(٣) سقط من س.

(٤) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٩).

(٥) سقط من هـ: «اللؤلؤ والمرجان».

(٦) هي قراءة نافع وأبي عمرو وأبي جعفر ويعقوب. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٧١)، حجة القراءات ص(٦٩١)، السبعة في القراءات ص(٢٧٩، ٦١٩)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٠٦)، تفسير الثعلبي (٩/ ١٨١)، البحر المحيط (٨/ ١٨٦)، ووافقهم اليزيدي كما في إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٢٦).

(٧) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
وهي قراءة ابن كثير وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف. انظر: مصادر تخريج القراءة السابقة.

(٨) في الأصل: «التاء»، والمثبت من هـ، س.

(٩) من هنا فقدت الورقة (٢١٠) من المطبوعة هـ. ط. دار عالم الكتب، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م، ووجدنا مكانها الورقة (١١٠) وهي خاصة بتفسير سورة القمر.

الثقلين التي أنعم بها عليْكم فيما أخرج لكم من منافعِ هذين البحرين تكذِّبان.

وقولُه: ﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٢٤﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ولربِّ المشرقينِ والمغربينِ الجواري، وهي السفن الجارية في البحار.

وقولُه: ﴿ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ﴾. اختلفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك، فقرأته عامة قرأةِ الكوفةِ (المُنْشِئاتُ)[١]. بكسرِ الشين، بمعنى: الظاهراتُ السيرِ اللاتي يُقْبلن ويُدْبرن. وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ البصرةِ والمدينةِ وبعضُ الكوفيين: ﴿ٱلْمُنشَـَٔاتُ﴾. بفتح الشين[٢]، بمعنى: المرفوعاتُ القلاعِ اللاتي تُقبلُ بهنَّ وتُدبرُ[٣].

والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى متقاربتاه، فبأيَّتِهما قرأ القارئ فمصيبٌ.

ذِكرُ مَن قال في تأويلِ ذلك ما ذكَرناه فيه

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، [جميعًا][٤] عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ[٥] قولَه: ﴿ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ﴾. قال: ما رُفع قِلعُه مِن السفنِ فهي مُنْشَآتٌ، وإذا لم يُرفَع قِلعُها فليست بمُنْشَأةٍ[٦].

---

(١) هي قراءة حمزة والأعمش وزيد بن علي وطلحة وأبي بكر بخلاف عنه. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٧١)، حجة القراءات ص(٦٩١)، السبعة في القراءات ص(٦٢٠)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٠٦)، تفسير ابن عطية (٥/ ٢٢٩)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٦٤)، روح المعاني (٢٧/ ١٠٨)، البحر المحيط (٨/ ١٩١).

(٢) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر والكسائي وعاصم وأبي جعفر ويعقوب وخلف. انظر: السبعة في القراءات ص(٦٢٠)، تفسير ابن عطية (٥/ ٢٢٨)، مصادر تخريج القراءات السابقة.

(٣) في الأصل: «ويدبر»، والمثبت من س.

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من س.

(٥) إلى هنا ينتهي الجزء المفقود من المطبوعة هـ، المشار إليه قريبًا.

(٦) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٣٠)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٦٤١) من طريق آدم، كلاهما =

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴿٢٤﴾﴾. يعني: السفنُ[1].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴿٢٤﴾﴾. يعني: السفنُ[2].

وقولُه: ﴿كَٱلْأَعْلَـٰمِ﴾. يقولُ: كالجبالِ، شبَّه السفنَ بالجبالِ، والعربُ تُسَمِّي كلَّ جبلٍ طويلٍ عَلَمًا، ومنه قولُ جريرٍ:

إذا قطعن[3] عَلَمًا بَدَا عَلَمُ[4]

وقولُه: ﴿فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فبأيِّ نِعَمِ ربِّكما معشرَ الجنِّ والإنسِ التي أنْعَمَها عليكم، بإجرائِه الجواريَ المُنْشَآتِ في البحرِ، جاريةً بمنافعِكم -تُكَذِّبان؟

= الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١٩٦)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣١٩)، زاد المسير (٨/ ١١٣)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٦٤).

(١) الدر المنثور (٦/ ١٩٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٢) في الأصل زيادة: «حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴿٢٤﴾﴾. قال: السفنُ».

(٣) في هـ، س: «قَطَعْنا»، والمثبت موافق لما في الديوان، لسان العرب، تاج العروس، معجم البلدان، مجاز القرآن، خزانة الأدب، جمهرة الأمثال (١/ ١٥٤)، المستقصى في أمثال العرب (١/ ١٢٩).

(٤) صدر بيت من الرجز، وهو له في ديوانه ص(٤٢٤)، تهذيب اللغة (٢/ ٢٥٤)، مجاز القرآن (٢/ ٢٤٤)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (علم)، معجم البلدان (٤/ ١٤٧)، خزانة الأدب (٥/ ١٦٥)، وبلا نسبة في مجمع الأمثال (١/ ٢٩)، محاضرات الأدباء (٢/ ٦٤٠).

ويروى عجزه في ديوانه، هكذا:

فَهُنَّ بَحْتًا كَمُضِلاتِ الخَدَمْ

العلم بالتحريك والعلم في لغة العرب الجبل وجمعه الأعلام. لسان العرب، تاج العروس.

وقوله: قطعن علمًا بدا علم: مثل يضرب لمن يفرغ من أمر فيعرض له آخر. انظر: جمهرة الأمثال (١/ ١٥٤)، المستقصى في أمثال العرب (١/ ١٢٩).

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾ يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: كلُّ مَن على ظهرِ الأرضِ مِن جنٍّ وإنسٍ [فإنه][(١)] فانٍ[(٢)] هالكٌ، ويَبْقَى وجهُ ربِّك يا محمدُ، ﴿ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾.

و﴿ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ مِن نعتِ «الوجهِ»، فلذلك رُفِع ﴿ذُو﴾. وقد ذُكِر أنها في قراءةِ عبدِ اللهِ بالياءِ: (ذِي الجَلالِ والإكْرامِ[(٣)]) على أنه مِن نعتِ «الربِّ» وصفتِه[(٤)].

وقولُه: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فبأيِّ نِعَمِ ربِّكما معشرَ الثَّقَلَين مِن هذه النعمِ تُكَذِّبان؟

وقولُه: ﴿يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إليه يَفْزَعُ بمسألتِه[(٥)] الحاجاتِ كلُّ مَن في السماواتِ والأرضِ؛ من مَلَكٍ وإنسٍ وجنٍّ وغيرِهم، لا غنَى بأحدٍ منهم عنه.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾﴾: لا يَسْتَغْنِي عنه أهلُ السماءِ ولا أهلُ

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) سقط من س.

(٣) سقط من هـ.

(٤) وهي أيضًا في قراءة أبيٍّ. انظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ١١٦)، البحر المحيط (٨/ ١٩١)، تفسير ابن عطية (٥/ ٢٢٩، ٢٣٧).

(٥) في هـ، س: «بمسألةِ».

الأرضِ؛ يُحْيي حَيًّا، ويُمِيتُ ميتًا، ويُرَبِّي صغيرًا، ويَفُكُّ أسِيرًا[١]، وهو مَسْأَلُ[٢] حاجاتِ الصالحين، ومُنْتَهَى شَكْواهم، وصَريخُ الأخيارِ[٣].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴿٢٩﴾﴾. قال: يعني مسألةَ عبادِه إياه الرزقَ والموتَ والحياةَ، كلَّ يومٍ هو في ذلك[٤].

وقولُه: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: هو كلَّ يوم في شأنِ خلقِه؛ فيُفَرِّجُ كربَ ذي كربٍ، ويَرْفَعُ قومًا، ويَخْفِضُ آخرين، ونحو[٥] ذلك مِن شئونِ خلقِه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن يونُسَ بن خَبَّابٍ، والأعمشِ عن مجاهدٍ، عن عبيدِ بن عميرٍ: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾. قال: يُجِيبُ داعيًا، أو[٦] يُعْطِي سائلًا أو يَفُكُّ عانيًا[٧]، أو يَشْفِي سقيمًا[٨].

---

(١) في الأصل: «ويدل أسيرًا»، في س: «ويذلُّ كبيرًا»، بدلًا من «ويفك أسيرًا»، والمثبت من هـ، الدر المنثور.

(٢) في الأصل: «لسبيل»، في الدر المنثور: «مرد»، والمثبت من هـ، س.

(٣) الدر المنثور (٦/ ١٩٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/ ٢٧٠)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٢١)، فتح القدير (٥/ ١٦٣).

(٤) الدر المنثور (٦/ ١٩٦)، وفتح القدير (٥/ ١٦٦)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٥) في س: «وغير».

(٦) في س: «و».

(٧) العاني: الأسِيرُ. لسان العرب، مادة (عني).

(٨) ابن أبي شيبة (٣٤٩٩٩) -ومن طريقه أبو نعيم (٣/ ٢٧٢)- عن أبي معاوية، والبيهقي في شعب الإيمان (١١٠٣) من طريق حفص، كلاهما -أبو معاوية وحفص- عن الأعمش به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٢١) عن الأعمش به، الدر المنثور (٦/ ١٩٧)، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو أحمدَ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ، عن عبيدِ بن عميرٍ في قولِه: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾. قال: يَفُكُّ عانيًا، ويَشْفِي سقيمًا، ويُجِيبُ داعيًا.

وحدَّثني إسماعيلُ بن إسرائيلَ السَّلالُ[1]، قال: حدَّثنا أيوبُ بن سويدٍ، عن سفيانَ، عن الأعمشِ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾. قال: من شأنِه أن يُعْطِيَ سائلًا، ويَفُكَّ عانيًا، ويُجِيبَ داعيًا، ويَشْفِيَ سقيمًا.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾. قال: كلَّ يومٍ هو[2] يُجِيبُ داعيًا، ويَكْشِفُ كرْبًا، ويُجِيبُ مضطرًّا، ويَغْفِرُ ذنبًا[3].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الأعمشِ، عن مجاهدٍ، عن عبيدِ بن عميرٍ: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾: يُجيبُ داعيًا، ويُعْطِي سائلًا، ويَفُكُّ عانيًا، ويَتُوبُ على قومٍ ويَغْفِرُ[4].

حدَّثنا[5] ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا [محمدُ بنُ][6] مروانُ، قال: حدَّثنا أبو العوَّامِ،

---

(١) في الأصل، س: «اللآل»، والمثبت من هـ. وقال الشيخ شاكر (٩/ ٨٧): إسماعيل بن إسرائيل الدلال الرملي، أبو محمد: ثقة من شيوخ ابن أبي حاتم، ترجمه في ١/ ١/ ١٥٨، وقال: كتبنا عنه، وهو صدوق. ولكن عنده: السلال، بدل: الدلال- ولم نجد مرجحًا، فأثبتنا ما ثبت هنا في المخطوطة والمطبوعة. ولكن فيه خطأ في المطبوعة: محمد بن إسماعيل بزياة: محمد ابن، وليست في المخطوطة، فحذفناها. ويؤيد ذلك أن الطبري نفسه روى عنه في التاريخ ٢ : ٢٧٣، بهذا الإسناد، عن البراء في عدة أصحاب طالوت، وسماه هناك إسماعيل بن إسرائيل الرملي.

(٢) سقط من هـ، الدر المنثور، تفسير مجاهد، والمثبت موافق لما في تفسير ابن كثير.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٦٤١، ٦٤٢) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٢١) عن ابن أبي نجيح به، الدر المنثور (٦/ ١٩٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٤) تفسير الصنعاني (٣/ ٢٦٣) عن معمر به.

(٥) في هـ زيادة: «محمد».

(٦) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

عن قتادةَ: ﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴿٢٩﴾﴾. قال: يَخْلُقُ مخلقًا، ويميتُ ميِّتًا، ويُحدِثُ أمرًا.

حدَّثني عبدُ اللهِ بن محمدِ بن عمرٍو الغَزِّيُّ، قال: حدَّثنا إبراهيمُ بن محمدِ بن يوسفَ الفِرْيابيُّ، قال: حدَّثني[(١)] عمرُو بن بكرٍ السَّكْسَكيُّ، قال: حدَّثنا الحارثُ بن عَبْدةَ بن رياحٍ[(٢)] الغسانيُّ، عن أبيه عبدةَ بن رياحٍ[(٣)]، عن منيبٍ[(٤)] بن عبدِ اللهِ الأزديِّ، عن أبيه قال: تَلَا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم هذه الآيةَ: «﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾». فقلْنا: يا رسولَ اللهِ، وما ذلك الشأنُ؟ قال: «يَغْفِرُ ذَنْبًا، ويُفَرِّجُ كَرْبًا، ويَرْفَعُ أَقْوَامًا[(٥)]، وَيَضَعُ آخَرِينَ»[(٦)].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا عبيدُ اللهِ بن موسى، عن أبي حمزةَ الثُّماليِّ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: إنَّ اللهَ خلَق لوحًا محفوظًا من درَّةٍ بيضاءَ، دفَّتاه ياقوتةٌ حمراءُ، قلمُه نورٌ، وكتابُه نورٌ، عرضُه ما بينَ السماءِ والأرضِ، يَنْظُرُ فيه كلَّ يومٍ ثلاثَمائةٍ وستين نظرةً، يَخْلُقُ بكلِّ نظرةٍ، ويُحيي ويُميتُ، ويُعزُّ ويُذِلُّ، ويَفْعَلُ ما يَشاءُ[(٧)].

---

(١) في هـ، س: «حدَّثنا».

(٢) في الأصل بدون نقط، في س: «رباحٍ»، والمثبت من هـ.

(٣) في الأصل بدون نقط، في س: «رباحٍ»، والمثبت من هـ.

(٤) في الأصل: «شبيب»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في الأصل: «قومًا»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٦) ابن أبي عاصم (٢٣١٦) -وعنه أبو الشيخ في العظمة (٢/ ٤٨١، ٤٨٢)-، والطبراني في الأوسط (٦٦١٩) عن محمد بن عبيد بن آدم، وابن قانع في معجم الصحابة (٥٧٤) من طريق حسين بن إسحاق التستري، أبو الشيخ في العظمة (٢/ ٤٨١، ٤٨٢) عن علي بن إسحاق، الأربعة -ابن أبي عاصم وابن عبيد وحسين وعلي بن إسحاق- عن إبراهيم بن محمد بن يوسف الفريابي به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٢١) عن المصنف، فتح القدير (٥/ ١٦٦)، وعزاه إلى المصنف والحسن بن سفيان في مسنده والبزار والطبراني وأبي الشيخ في العظمة وابن منده وابن مردويه وأبي نعيم وابن عساكر. وقال الطبراني: لا يروى هذا الحديث عن عبد الله بن منيب الأزدي إلا بهذا الإسناد تفرد به إبراهيم بن محمد المقدسي.

(٧) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٦٣، ٢٦٤)، والحاكم (٣٧٧١)، (٣٩١٧) كلاهما من طريق ابن عيينة، والعظمة لأبي الشيخ (٢/ ٤٩٢) من طريق يزيد أبي خالد، كلاهما -ابن عيينة ويزيد- عن =

وقولُه: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فبأيِّ نِعَمِ ربِّكما[(١)] معشرَ الجنِّ والإنسِ التي أنعَم عليكم، من صرفِه إيَّاكم في مصالحِكم، وما هو أعلمُ به منكم، من تقليبِه إياكم فيما هو أنفعُ لكم -تُكذِّبان؟

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾﴾.

اختلفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ﴾[(٢)]؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ المكيِّين: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ﴾ بالنون[(٣)]. وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ بعدُ[(٤)] (سَيَفرغ لَكُمْ) بالياءِ وفتحِها[(٥)]، ردًّا على قولِه: ﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ

= ثابت أبي حمزة الثمالي به، الطبراني في الكبير (١٠٦٠٥) -وعنه أبو نعيم في الحلية (١/ ٣٢٥) ومن طريق أبي نعيم الضياء في المختارة (٦٢، ٣٦)- من طريق بكير بن شهاب، والطبراني في الكبير (١٢٥١١) -وعنه أبو نعيم في الحلية (٤/ ٣٠٥)- من طريق عبد الملك بن سعيد بن جبير، كلاهما -بكير وعبد الملك- عن سعيد بن جبير به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٢٢، ٣٢٣) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ١٩٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر والطبراني وأبي الشيخ في العظمة والحاكم وابن مردويه وأبي نعيم في الحلية والبيهقي في الأسماء والصفات، تفسير البغوي (٤/ ٢٧٠)، وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(١) في الأصل زيادة: «تكذبان يقول تعالى ذكره فبأي نعم ربكما تكذبان».

(٢) في هـ، س زيادة: «أيها الثَّقَلانِ».

(٣) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم ويعقوب وأبي جعفر. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٧١)، حجة القراءات ص(٦٩٢)، السبعة في القراءات ص(٦٢٠)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٠٦)، تفسير ابن عطية (٥/ ٢٣٠)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٦٩)، روح المعاني (٢٧/ ١١٢)، زاد المسير (٨/ ١١٥)، البحر المحيط (٨/ ١٩٢)، ووافقهم الأعمش كما في إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٢٧).

(٤) سقط من س.

(٥) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف. انظر: مصادر تخريج القراءة السابقة، تفسير البغوي (٤/ ٢٧٠).

وَٱلْأَرْضِ﴾[١]. ولم يَقُلْ: يَسْأَلُنا مَن في السماواتِ [والأرض][٢]. فأتْبَعوا الخبرَ الخبرَ.

والصوابُ من القولِ في ذلك عندَنا[٣] أنهما قراءتان معروفتان مُتقاربتا المعنى، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

وأما تأويلُه، فإنه وعيدٌ من اللهِ لعبادِه وتَهدُّدٌ، كقولِ القائلِ الذي يتهدَّدُ غيرَه ويتوعَّدُه، ولا شغلَ له يَشغَلُه عن عقابِه، لأتَفرَّغَنَّ لك، وسأتَفَرَّغُ لك، بمعنى: سآخُذُ[٤] في أمرِك وأُعاقِبُك. وقد يقولُ القائلُ للذي لا شُغْلَ له: قد فرَغتَ لي، وقد فرَغتَ لشتمِي. أي: أخَذتَ فيه وأقبَلتَ عليه. وكذلك[٥] قولُه جلَّ ثناؤُه: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ۝٣١﴾[٦]: سنُحاسِبُكم، ونأخُذُ في أمرِكم أيُّها الإنسُ والجنُّ، فنعاقِبُ أهلَ المعاصِي، ونُثيبُ أهلَ الطاعةِ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ۝٣١﴾. قال: وَعيدٌ من اللهِ للعبادِ، وليس باللهِ شغلٌ، وهو فارغٌ[٧].

---

(١) سقط من الأصل: «والأرض».

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٣) في هـ: «عندي».

(٤) في الأصل، س: «سأجُدُّ»، والمثبت من هـ.

(٥) في الأصل: «فكذلك»، والمثبت من هـ، س.

(٦) سقط من الأصل، س: «أيها الثقلان».

(٧) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٢) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٠٢٧) من طريق عثمان بن سعيد، كلاهما عن عبد الله بن صالح به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٢٣) عن علي بن أبي طلحة به، الدر المنثور (٦/ ١٩٨)، وفتح القدير (٥/ ١٦٦)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات، تفسير البغوي (٤/ ٢٧٠).

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ أنه تلا: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ۝٣١﴾. قال: دنا من اللهِ فراغٌ لخلقِه[(١)].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن جُوَيبرٍ، عن الضحاكِ: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ۝٣١﴾. قال: وعيدٌ[(٢)].

وقد يَحتمِلُ أن يُوجَّهَ معنى ذلك إلى: سنَفرُغُ لكم من وعدِناكم ما وعَدْناكم من الثوابِ والعقابِ.

وقولُه: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾. يقولُ[(٣)]: فبأيِّ نِعَمِ ربِّكما معشرَ الثقلينِ التي أنعَمها[(٤)] عليكم؛ من ثوابِه أهلَ طاعتِه، وعقابِه أهلَ معصيتِه -تُكَذِّبان؟

وقولُه: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟﴾. **اختلَف أهلُ التأويلِ** في تأويلِ قولِه: ﴿إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾[(٥)]؛ **فقال بعضُهم**: معنى ذلك: إن استطعتُم أن تَجُوزوا أطرافَ السماواتِ والأرضِ، فتُعْجِزوا ربَّكم حتى لا يَقْدِرَ عليكم، فجُوزوا ذلك، فإنكم لا تَجُوزُونه إلا بسلطانٍ من ربِّكم. قالوا: وإنما هذا قولٌ يُقالُ لهم يومَ القيامةِ. قالوا: ومعنى الكلام: سنَفْرُغُ لكم أيُّها الثقلانِ، فيُقالُ لهم: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟﴾.

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٦٤) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ١٩٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وعبد الرزاق، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٢٣).

(٢) الدر المنثور (٦/ ١٩٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/ ٢٧٠)، تفسير الضحاك (٢/ ٨١٩).

(٣) سقط من س.

(٤) في الأصل: «أنعمتها»، والمثبت من هـ، س.

(٥) سقط من الأصل، س: «من أقطار السماوات».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني موسى بن عبدِ الرحمنِ المسروقيُّ، قال: حدَّثنا أبو أسامةَ، عن الأجلحِ، قال: سمِعتُ الضحاكَ بن مزاحمٍ، قال: إذا كان يومُ القيامةِ أمَر اللهُ السماءَ الدنيا [فتشقَّقتْ][1] بأهلِها، ونزَل مَن فيها من الملائكةِ، فأحاطوا بالأرضِ ومَن عليها، ثم[2] الثانية[3]، ثم الثالثةِ[4]، ثم الرابعةِ[5]، ثم الخامسةِ[6]، ثم السادسةِ[7]، ثم السابعةِ[8]، فصفُّوا صفًّا دونَ صفٍّ، ثم يَنْزِلُ الملِكُ الأعلى على مُجَنِّبتِه اليسرَى جهنمُ، فإذا رآها أهلُ الأرضِ ندُّوا[9]، فلا يَأْتون قُطْرًا من أقطارِ الأرضِ إلا وجَدوا سبعةَ صفوفٍ من الملائكةِ، فيَرْجِعون إلى المكانِ الذي كانوا فيه، فذلك قولُ اللهِ: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ * يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ﴾ [غافر: ٣٢، ٣٣]. وذلك قولُه: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ٢٢ وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۖ﴾ [الفجر: ٢٢، ٢٣]. وقولُه: ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ٣٣﴾. وذلك قولُه: ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ ١٦ وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ﴾ [الحاقة: ١٦، ١٧][10]

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) سقط من س.

(٣) في الأصل، س: «بالثانية».

(٤) في الأصل، س: «بالثالثة».

(٥) في س: «بالرابعةِ».

(٦) في س: «بالخامسة».

(٧) في س: «بالسادسة».

(٨) في س: «بالسابعة».

(٩) ندوا: أي تفرقوا، وإبل نَدَدٌ: متفرّقة. لسان العرب، مادة (ندد).

(١٠) الزهد لابن المبارك (٣٥٤/زوائد نعيم) -ومن طريقه ابن أبي الدنيا في الأهوال (٢٠٣)- عن جويبر عن الضحاك، الدر المنثور (٥/ ٦٥٦)، وعزاه إلى المصنف وابن المبارك وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٧/ ١٦٩) أوله بنحوه، عند تفسير سورة الرحمن، آية: ٣٣، فتح القدير (٥/ ٣٣٦)، عند تفسير سورة الحاقة، آية: ١٦، ١٧، أوله، تفسير الضحاك (٢/ ٧٣١)، (٢/ ٨٢٠)، وقد تقدم بتمامه عند تفسير سورة غافر، آية: ٣٢، وسيأتي عند تفسير سورة الحاقة، آية: ١٦، ١٧ .

وقال آخرون: بل معنى ذلك: أن تَنْفُذوا من أقطارِ السماواتِ والأرضِ، فانفُذوا هاربين من الموتِ، فإن الموتَ مُدْرِكُكم، ولا يَنْفَعُكم هربُكم منه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا[١] عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ[٢]: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ الآية[٣]: يعني بذلك أنهم[٤] لا يُجيرُهم أحدٌ من الموتِ، وأنهم مَيِّتون لا يَسْتَطيعون فرارًا منه، ولا مَحِيصَ[٥]، ولو[٦] نفَذوا أقطارَ السماواتِ والأرضِ كانوا في سُلْطانِ اللهِ، ولأخذَهم اللهُ بالموتِ[٧].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: إن استَطَعتم أن تَعْلَموا ما في السماواتِ والأرضِ فاعلَموا.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴿٣٣﴾﴾. يقولُ: إن استَطَعتم أن تَعْلَموا ما في السماواتِ والأرضِ فاعلَموه، ولن[٨] تَعْلَموه إلا بسلطانٍ. يعني البيِّنةَ من اللهِ جلَّ ثناؤُه[٩].

---

(١) في هـ: «حدثنا».
(٢) في هـ زيادة: «في قوله».
(٣) في هـ: «إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَانْفُذُوا لا تَنْفُذُونَ إلا بِسُلْطَانٍ».
(٤) في هـ، س: «أنه».
(٥) في الأصل، س: «مَحِيصًا»، والمثبت من هـ.
(٦) في س: «لو» بدون واو.
(٧) تفسير الضحاك (٢/ ٨٢٠، ٨٢١).
(٨) في س: «لن» بدون واو.
(٩) تفسير البغوي (٤/ ٢٧١)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٧٠)، زاد المسير (٨/ ١١٥).

وقال آخرون: معنى قولِه: ﴿لَا تَنفُذُونَ﴾: لا تَخْرُجون من سُلطاني.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾. يقولُ: لا تَخْرُجون من سُلطاني[1].

وأما الأقطارُ فهي[2] جمعُ قُطْرٍ، وهي الأطرافُ.

كما حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ: ﴿إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾. قال: من أطرافِها. وقولُه جلَّ ثناؤُه: ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا﴾ [الأحزاب: ١٤]. يقولُ: من أطرافِها.

وأما قولُه: ﴿إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾. فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا في معناه؛ فقال بعضُهم معناه: إلا ببيِّنةٍ. وقد ذكَرْنا ذلك قبلُ.

وقال آخرون: معناه: إلا بحجةٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن رجلٍ، عن عكرِمةَ: ﴿لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾. قال: كلُّ شيءٍ في القرآنِ «سلطانٌ» فهو حجةٌ[3].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿بِسُلْطَٰنٍ﴾. قال: بحُجةٍ[4].

---

(١) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٢) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ١٩٨)، وفتح القدير (٥/ ١٦٦)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات.

(٢) في هـ: «فإنها».

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٠٩٧) معلقًا. وفي إسناده مبهم.

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٦٤٢) من طريق آدم عن ورقاء به، زاد المسير (٨/ ١١٦).

وقال آخرون: بل معنى ذلك: إلا بمِلْكٍ وليس لكم مِلْكٌ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن مروانَ، قال: حدَّثنا أبو العوَّامِ، عن قتادةَ: ﴿فَٱنفُذُوٓاْ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ﴾. قال: لا تَنْفُذُون إلا بمِلكٍ، وليس لكم مِلكٌ[1].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ﴾. قال: إلا بسلطانٍ من اللهِ؛ إلا[2] بمَلَكةٍ منه[3].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ﴾. يقولُ: إلا بملكةٍ من اللهِ.

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال: معنى ذلك: إلا بحُجةٍ وبيِّنةٍ. لأن ذلك هو معنى السلطانِ في كلامِ العربِ، وقد يَدْخُلُ الملكُ في ذلك؛ لأن الملكَ حجةٌ.

وقولُه: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فبأيِّ نِعَمِ ربِّكما تُكَذِّبان، مَعْشَرَ الثَّقَلَيْنِ، التي أنعمتُ عليكم، من التسويةِ بينَ جميعِكم، بأن جميعَكم[4] لا يَقْدِرون على خلافِ أمرٍ أراده بكم -تُكَذِّبان؟

---

(١) تفسير القرطبي (١٧/ ١٧٠)، زاد المسير (٨/ ١١٦)، فتح القدير (٥/ ١٦٤).

(٢) في الأصل: «لا»، والمثبت من هـ، س.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٦٤) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ١٩٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٤) سقط من س: «بأن جميعكم».

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا﴾. أيُّها الثَّقلانِ يومَ القيامةِ شُوَاظٌ مِنْ نارٍ، وهو لهبُها من حيثُ يَشْتَعِلُ[1] ويتأجَّجُ[2] بغيرِ دخانٍ كان فيه، ومنه قولُ رُؤْبةَ بن العجَّاجِ:

إنَّ لَهُمْ مِنْ وَقْعِنا أقْياظا
ونارَ حَرْبٍ تُسْعِرُ[3] الشُّوَاظا[4]

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ﴾. يقولُ: لَهَبُ النار[5].

---

(١) في س: «تَشْتَعِلُ».

(٢) في الأصل: «وتأجج»، في س: «وتؤجَّجُ»، والمثبت من هـ.

(٣) في الأصل: «تشعر»، والمثبت من هـ، س.

(٤) الرجز، له في مجاز القرآن (٢/ ٢٤٤)، لسان العرب، مادة (شوظ)، وله أو للعجاج في تاج العروس، مادة (قيظ)، (لحظ)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة (٢/ ٩٣٣)، جمهرة اللغة (٢/ ٩٣٣)، والثاني وحده بلا نسبة في جمهرة اللغة (١/ ٥٥٣).

والقَيْظ: معروف وهو جزء من أجزاء السَّنة، قاظَ يقيظ قَيْظًا، وجمع قَيْظ: أقياظ وقُيوظ قال الراجز: إنّ لهم من وَقْعِنا... البيت. ورجل يَقَظٌ إذا كان متيقِّظًا وأيقظتُ الرجلَ أوقظه إيقاظًا فهو يَقْظان، والمَقيظ: الموضع الذي يُنزل فيه في القَيْظ، وقد سمّت العرب يَقْظان ويَقَظَة. انظر: تهذيب اللغة، الموضع السابق.

الشواظ: اللهب الذي لا دخان فيه. لسان العرب، مادة (شوظ).

(٥) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٢) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٢٤) عن علي بن أبي طلحة به، الدر المنثور (٦/ ١٩٨)، وفتح القدير (٥/ ١٦٦)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، زاد المسير (٨/ ١١٦).

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ﴾[١]. يقولُ[٢]: لهبُ النارِ[٣].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ﴾. قال: لهبُ النارِ[٤].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو أحمدَ الزُّبَيريُّ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ﴾. قال[٥]: اللَّهَبُ المنقطِعُ[٦].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا حكامٌ، قال: حدَّثنا عمرٌو، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ﴾. قال: الشُّواظُ الأخضرُ المنقطِعُ[٧] [من النارِ][٨].

قال[٩]: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ﴾. قال: الشُّواظُ هذا اللهبُ الأخضرُ المنقطِعُ[١٠] من النارِ[١١].

---

(١) في هـ زيادة: «ونحاس».
(٢) في هـ: «قال الشواظُ».
(٣) في هـ قد ورد أثر ابن عبد الأعلى تاليًا لهذا الأثر وسيشار إلى هذا التقديم والتأخير عند مجيء أثر ابن عبد الأعلى.
(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٦٤٢) من طريق آدم عن ورقاء به.
(٥) في هـ زيادة: «الشواظُ».
(٦) في س: «المتقطِعُ».
والأثر في: الزهد لهناد بن السري (٢٧٠) عن وكيع عن سفيان به.
(٧) في س: «المتقطِعُ».
(٨) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
والأثر في: تغليق التعليق (٣/ ٥١٠) من طريق محمد بن بكار عن جرير به،
(٩) في هـ: «حدثنا ابن حميد قال».
(١٠) في س: «المتقطِعُ».
(١١) الدر المنثور (٦/ ١٩٩)، وعزاه إلى المصنف وهناد وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ٢٧١)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٧١)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٢٤)، فتح القدير (٥/ ١٦٤)، زاد المسير (٨/ ١١٦).

قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ في قولِه: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ﴾. قال: الشواظُ اللهبُ الأخضرُ المنقطِعُ[1] من النارِ.

قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن الضحاكِ: الشُّوَاظُ اللَّهبُ[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ﴾: أي: [مِن][3] لهبٍ من نارٍ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ﴾. قال: لهبٌ من نارٍ[4].

وحدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ﴾. قال: الشواظُ اللهبُ، وأما النحاسُ فاللهُ أعلمُ بما أُريد[5] به.

وقال آخرون: الشُّواظُ هو الدخَانُ الذي يَخْرُجُ من اللهبِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا[6] عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ﴾: [هو][7] الدخانُ الذي يَخْرُجُ من اللهبِ، ليس بدخانِ الحطبِ[8].

---

(١) في س: «المتقطِعُ».

(٢) تفسير الضحاك (٢/ ٨٢١).

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٤) قد ورد هذا الأثر تاليًا لأثر محمد بن سعد المتقدم وقد أشرنا إلى ذلك هناك.
والأثر في: تفسير الصنعاني (٢/ ٢٦٤) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ١٩٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد.

(٥) في الأصل: «ما أراد»، في س: «بما أراد»، بدلًا من «بما أريد»، والمثبت من هـ.

(٦) في هـ: «حدثنا».

(٧) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٨) تفسير القرطبي (١٧/ ١٧١)، تفسير الضحاك (٢/ ٨٢١).

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿شُوَاظٌ﴾؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ والبصرةِ، غيرَ ابنِ أبي إسحاقَ: ﴿شُوَاظٌ﴾ بضمِّ الشينِ[١]. وقرَأ ذلك ابنُ أبي إسحاقَ وعبدُ اللهِ بن كثيرٍ: (شِوَاظٌ)[٢] بكسرِ الشينِ[٣]، وهما لغتان مثلَ «الصِّوارِ» من البقرِ، و«الصُّوار»، بكسرِ الصادِ وضمِّها. وأعجبُ القراءتين إليَّ[٤] ضمُّ الشينِ؛ لأنها اللغةُ المعروفةُ، وهي مع ذلك قراءةُ القرأةِ من أهلِ الأمصارِ.

وأما قولُه: ﴿وَنُحَاسٌ﴾ فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا في المعنيِّ به؛ فقال بعضُهم: عُنِي به الدخانُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عبيدٍ المحاربيُّ، قال: حدَّثنا موسى بن عميرٍ، عن أبي صالحٍ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿وَنُحَاسٌ﴾[٥]. قال: النحاسُ الدخانُ.

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَنُحَاسٌ﴾[٦]: دخانُ النارِ[٧].

---

(١) هي قراءة نافع وابن عامر والكسائي وحمزة وأبي عمرو وعاصم وأبي جعفر ويعقوب وخلف. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٧٢)، حجة القراءات ص(٦٩٣)، السبعة في القراءات ص(٦٢١)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٠٦).

(٢) في الأصل، س زيادة: «مِنْ نارٍ».

(٣) انظر: مصادر تخريج القراءة السابقة، ووافقه -يعني: وافق ابنَ كثير- ابنُ محيصن والأعمشُ كما في إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٢٧).

(٤) في هـ: «عندي».

(٥) في الأصل، س زيادة: «فَلا تَنْتَصِرَانِ».

(٦) في هـ زيادة: «يقولُ».

(٧) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٢) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٢٤) عن علي بن أبي طلحة به، الدر المنثور (٦/ ١٩٨)، وفتح القدير (٥/ ١٦٦)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، زاد المسير (٨/ ١١٦).

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يمانٍ، عن أشعثَ، عن جعفرٍ، عن سعيدٍ في قولِه: ﴿وَنُحَاسٌ﴾. قال: دخانٌ[١].

وقال آخرون: عُنِي بالنُّحاسِ في هذا الموضعِ الصُّفْرُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَنُحَاسٌ﴾. قال: النحاسُ الصُّفْرُ يُعَذَّبونَ به[٢].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَنُحَاسٌ﴾. قال: يُذَابُ الصُّفْرُ من فوق رءوسِهم[٣].

قال[٤]: حدَّثنا حكامٌ، عن[٥] عمرٍو، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَنُحَاسٌ﴾. قال: يُذَابُ الصُّفْرُ فيُصَبُّ على رأسِه[٦].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ[٧]، [عن منصورٍ، عن مجاهدٍ][٨]: ﴿وَنُحَاسٌ﴾. يُذَابُ الصُّفْرُ[٩] فيُصَبُّ على رءوسِهم[١٠].

---

(١) تفسير البغوي (٤/ ٢٧٢)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٢٤)، زاد المسير (٨/ ١١٦).

(٢) الدر المنثور (٦/ ١٩٩)، وفتح القدير (٥/ ١٦٦)، وعزياه إلى المصنف، زاد المسير (٨/ ١١٧) بنحوه.

(٣) في هـ: «رأسه». وقد ورد هذا الأثر في هـ قبل أثر بشر بن معاذ مباشرة. والأثر في: الزهد لهناد بن السري (٢٧١) عن وكيع عن سفيان به، تفسير البغوي (٤/ ٢٧٢).

(٤) في هـ: «قال ابن حميد قال».

(٥) في هـ: «قال حدثنا».

(٦) في هـ: «رءوسهم».

(٧) في الأصل، س: «مهرانُ، عن سفيانَ»، والمثبت من هـ.

(٨) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٩) في هـ: «قال الصفر يذاب»، بدلًا من «يذاب الصفر».

(١٠) في هـ قد ورد هذا الأثر بعد أثر محمد بن سعد مباشرة.

والأثر في: تغليق التعليق (٣/ ٥١٠) من طريق محمد بن بكار عن جرير به، ابن أبي الدنيا في صفة النار (١٣٠)، (٢٤٦) من طريق أبي محياة التيمي عن منصور به، الدر المنثور (٦/ ١٩٩)، وعزاه إلى المصنف =

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[١]: ﴿وَنُحَاسٌ﴾. قال: توعَّدهما بالصُّفْرِ كما تَسْمَعون أن يُعَذِّبَهما به[٢].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا[٣] محمدُ بن مروانَ، قال: حدَّثنا أبو العوَّامِ، عن قتادةَ: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ﴾. قال: يُخَوِّفُهم بالنارِ وبالنحاسِ.

وأولى القولين في ذلك عندي بالصوابِ قولُ مَن قال: عُنِي بالنُّحاسِ الدخانُ. وذلك أنه جلَّ ثناؤُه ذكَر أنه يُرْسَلُ على هذين الجنسين[٤] شُواظٌ من نارٍ، وهو النارُ المحضةُ التي لا يُخالطها[٥] دخانٌ.

والذي هو أولَى بالكلامِ إذ[٦] توعَّدهم بنارٍ هذه صفتُها، أن يُتْبعَ ذلك الوعيدَ[٧] بما هو خلافُها من نوعِها من العذابِ، دونَ ما هو من غيرِ جنسِها، وذلك هو الدخانُ، والعربُ تُسَمِّي الدخانَ نُحاسًا بضمِّ النونِ، ونِحاسًا بكسرِها، والقرأةُ مجمعةٌ على ضمِّها، ومن النُّحاسِ بمعنى الدخانِ قولُ نابغةِ بني جعدةَ[٨]:

يُضيءُ[٩] كَضَوْءِ سِرَاجِ السَّليـ ـطِ لَم يجْعَلِ اللهُ فيهِ نُحاسًا[١٠]

= وهناد وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٢٥)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٧٢)، فتح القدير (٥/ ١٦٤)، زاد المسير (٨/ ١١٧).

(١) في هـ زيادة: «قوله».

(٢) تفسير القرطبي (١٧/ ١٧٢) بنحوه، زاد المسير (٨/ ١١٧).

(٣) في هـ: «أخبرنا».

(٤) في الأصل، س: «الحيَّين»، والمثبت من هـ.

(٥) في الأصل، س: «يُخلطها»، والمثبت من هـ.

(٦) في الأصل، س: «أنه»، والمثبت من هـ.

(٧) في الأصل، س: «الوعدَ»، والمثبت من هـ.

(٨) في الأصل، س: «ذُبيان»، والمثبت من هـ، مصادر تخريج البيت.

(٩) في س: «يَضُوءُ».

(١٠) البيت من المتقارب، وهو له في ديوانه ص(٨١)، المحكم والمحيط الأعظم (٣/ ٢٠٠)، مجاز القرآن (٢/ ٢٤٤، ٢٤٥)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (سلط)، (نحس)، خزانة الأدب (٥/ ٢٣٤)، جمهرة أشعار العرب ص(٢١)، الفائق (٢/ ١٢٦)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة (٤/ ١٨٦)، العين (٣/ ١٤٤). =

يعني: دخانًا.

وقولُه: ﴿فَلَا تَنتَصِرَانِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فلا تَنْتَصِران أيُّها الجنُّ والإنسُ منه، إذا هو عاقَبكما هذه العقوبةَ، ولا تُسْتَنْقَذَانِ منه.

كما حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿فَلَا تَنتَصِرَانِ﴾. قال: يعني الجنُّ والإنسُ. قال: [وقوله أيضًا: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾﴾. قال: الجن والإنس][1].

وقولُه: ﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: [فإذا][2] انشقَّتِ السماءُ وتفطَّرت، وذلك يومَ القيامةِ، فكان لونُها لونَ البِرْذَونِ الوَرْدِ[3] أحمرَ[4].

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

= قال في الديوان: قال المرصفي: سراج الذبال، جمع ذبالة بالضم، وهي الفتيلة، والرواية: سراج السليط -وهي التي معنا-، وهو الزيت الجيد أو هو رهن السمسم.

قال في اللسان، والتاج: ويُقَوِّي أنَّ السَّليط الزَّيْتُ قَوْلُ النّابغة الجَعْديِّ رَضِيَ الله عَنْه: . . .وقوله: لم يجعل الله فيه نُحاسا؛ أي: دُخانًا دليلٌ عَلَى أَنَّهُ الزَّيْتُ؛ لأنَّ السَّليطَ له دُخَانٌ صالِحٌ ولهذا لا يوقَدُ في المَساجِد والكَنائس إلاَّ الزَّيْتُ.

والنحاس: الدخان وذلك معدوم في الزيت وأما الشيرج فكثير الدخان هجاه بذلك إذ جعله من أهل القرى المستخدمين لإقامة عيشهم ونفاه عما عليه العرب من الانتجاع والحرب. انظر: خزانة الأدب، الموضع السابق.

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

والأثر في: تفسير الصنعاني (٢/ ٢٦٤) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ١٩٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) الوَرْد من الفرس: هو بين الكُمَيْت والأشْقَر. ابن سيده: الوَرْد لون أحمر يَضْرِبُ الى صُفرة حَسَنة في كل شيء، والجمع: وُرْد ووِرادٌ، والأنثى وردة. لسان العرب، مادة (ورد).

(٤) في الأصل، س: «الأحمرِ»، والمثبت من هـ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني سليمانُ بن عبدِ الجبارِ، قال: حدَّثنا محمدُ بن الصلتِ، قال: حدَّثنا أبو كُدَينةَ، عن قابوسَ، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾. قال: كالفَرَسِ الوَرْدِ[١].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه[٢]: ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴿٣٧﴾﴾. يقولُ: تغيَّر لونُها[٣].

حدَّثنا عبدُ اللهِ بن أحمدَ بن شَبُّويه[٤]، قال: حدَّثنا شهابُ بن عبادٍ[٥]، قال: حدَّثنا إبراهيمُ بن حميدٍ، عن إسماعيلَ ابنِ أبي خالدٍ، عن أبي صالحٍ في قولِه: ﴿وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾. قال: كلونِ البِرْذَونِ الوَرْدِ، ثم كانت بعدُ كالدِّهانِ[٦].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا[٧] عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾. يقولُ: تتغيَّرُ السماءُ، فيَصِيرُ لونُها كلونِ الدابةِ الوَرْدةِ[٨].

---

(١) تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٢٦) عن أبي كدينة -في نسخة منه- به، الدر المنثور (٦/ ١٩٩)، وفتح القدير (٥/ ١٦٦)، وعزياه إلى المصنف والفريابي وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٧/ ١٧٣).

(٢) سقط من هـ.

(٣) تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٢٦) عن العوفي به.

(٤) في الأصل: «حبويه»، في س: «حيوية»، والمثبت من هـ. وقال الشيخ شاكر (٢/ ٨): عبد الله بن أحمد بن شبويه هو: عبد الله بن أحمد بن محمد بن ثابت بن مسعود بن يزيد، أبو عبد الرحمن، عرف بابن شبويه، وهو من أئمة الحديث، كما قال الخطيب. مترجم في تاريخ بغداد ٩: ٣٧١، وله ترجمة موجزة في ابن أبي حاتم. ووقع في المطبوعة هنا عبيد الله بن أحمد بن شبرمة. وهو تحريف وخطأ. صححناه من التاريخ، ومما سيأتي في التفسير.

(٥) في هـ زيادة: «الكوفي».

(٦) تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٢٦).

(٧) في هـ: «حدثنا».

(٨) الدر المنثور (٦/ ١٩٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/ ٢٧٢)، تفسير الضحاك (٢/ ٨٢٢).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قوله[١]: ﴿وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾: هي اليومَ خضراءُ كما تَرَوْنَ، ولونُها يومَ القيامةِ لونٌ آخرُ.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن مروانَ، قال: حدَّثنا أبو[٢] العوَّامِ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴿٣٧﴾﴾. قال: هي اليومَ خضراءُ، ولونُها يومَئذٍ الحمرةُ[٣].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾. قال: إنها اليومَ خضراءُ، وسيكونُ لها يومَئذٍ لونٌ آخرُ[٤].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾. قال: مُشرِقةً كالدهانِ.

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه: ﴿كَالدِّهَانِ﴾؛ فقال بعضُهم: معناه كالدُّهنِ صافيةَ الحُمرةِ مشرقةً.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ[٥] قولَه: ﴿وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾. قال: كالدُّهنِ[٦].

---

(١) سقط من س.

(٢) في الأصل، س: «ابنُ»، والمثبت من هـ، ومما تقدم.

(٣) تفسير البغوي (٤/ ٢٧٢).

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٦٤) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ١٩٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٢٦)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٧٣).

(٥) في هـ زيادة: «في».

(٦) تفسير مجاهد (٢/ ٦٤٢) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ١٩٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٢٦) بلفظ: كألوان الدهان، تفسير القرطبي (١٧/ ١٧٣).

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿كَٱلدِّهَانِ﴾. يعني[1]: خالصةً[2].

وقال آخرون: عُنِي بذلك: فكانت وردةً كالأديم. وقالوا: الدِّهانُ [واحدٌ، جِماعُه: أدْهُنٌ ودُهُنٌ. وأما الذين قالوا: الدِّهانُ من الدُّهنِ فإنهم قالوا: الدِّهانُ][3] جماعٌ، واحدُها دُهْنٌ.

وأولى القولين في ذلك بالصوابِ قولُ مَنْ قال: عُنِي به الدهنُ في إشراقِ لونِه؛ لأن ذلك هو المعروفُ في كلامِ العربِ.

وقولُه: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فبأيِّ قدرةِ ربِّكما معشرَ الجنِّ والإنسِ على ما أخبَركم بأنه[4] فاعلٌ بكم -تُكَذِّبان؟

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فيومَئذٍ لا يَسْأَلُ الملائكةُ المجرِمين عن ذنوبِهم؛ لأن اللهَ قد حفِظها عليهم، ولا يَسْأَلُ بعضَهم عن ذنوبِ بعضٍ ربُّهم.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني

---

(١) في هـ: «يقول».

(٢) الدر المنثور (٦/ ١٩٩)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، بلفظ: صافية كصفاء الدهن.

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٤) في الأصل: «به»، والمثبت من هـ، س.

أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴿٣٩﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: لا أسألُهم[١] عن أعمالِهم، ولا أسألُ[٢] بعضَهم عن بعضٍ. وهو مثلُ قولِه: ﴿وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [القصص: ٧٨]. ومثلُ قولِه لمحمدٍ صلى الله عليه وسلم: ﴿وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [البقرة: ١١٩][٣].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في[٤] قولِه: ﴿لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ﴾. قال: حفِظ اللهُ عزَّ وجلَّ عليهم أعمالَهم[٥].

حدَّثني[٦] محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ﴾. قال: كان مجاهدٌ يقولُ: لا تَسْأَلُ[٧] الملائكةُ عن المجرمِ؛ يُعْرَفون بسيماهم[٨].

حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن مروانَ، قال: حدَّثنا أبو العوَّامِ، عن قتادةَ: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴿٣٩﴾﴾. قال: قد كانت مسألةٌ، ثم خُتِم على ألسنةِ القومِ، فتكلَّمتْ[٩] أيديهم وأرجلُهم بما كانوا يَعْمَلُونَ[١٠].

---

(١) في الأصل، س: «يسألهم»، والمثبت من هـ.
(٢) في س: «يسأل».
(٣) في الأصل: «يسأل» في الآية.
والأثر في: الدر المنثور (٦/ ٢٠٠)، وعزاه إلى المصنف وابن مردويه، زاد المسير (٨/ ١١٨) بدون آخره.
(٤) سقط من هـ.
(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٦٥) عن معمر عن الحسن قوله.
(٦) في هـ: «حدثنا».
(٧) في الأصل، س: «يسأل»، والمثبت من هـ.
(٨) الدر المنثور (٦/ ٢٠٠)، وعزاه إلى المصنف وآدم وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في الشعب، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٣٧)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٧٤).
(٩) في الأصل: «فتكلم»، في س: «فتكلم»، في تفسير ابن كثير: «وتكلمت»، والمثبت من هـ.
(١٠) تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٢٦)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٧٤)، البحر المحيط (٨/ ١٩٤).

وقولُه: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فبأيِّ نعمِ ربِّكما معشرَ الثَّقلين التي أنعَم عليكم من عدلِه فيكم أنه لم يُعاقِبْ منكم إلا مُجْرِمًا -[تُكَذِّبان](١)؟

وقولُه: ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: تَعرِفُ(٢) الملائكةُ المجرمين [﴿بِسِيمَٰهُمْ﴾](٣): بعلاماتِهم وسيماهم التي يُسَوِّمُهم اللهُ بها، من اسوادِ الوجوهِ، وازرقاقِ العيونِ.

كما حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ﴾. قال: يُعْرَفون باسوادِ الوجوهِ، وزَرَقِ الأعينِ(٤).

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن مروانَ، قال: حدَّثنا أبو العوَّامِ، عن قتادةَ: ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ﴾. قال: زُرْقُ العيونِ، سودُ الوجوهِ(٥).

وقولُه: ﴿فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فتأخُذُهم الزبانيةُ بنواصِيهم وأقدامِهم، فتَسْحَبُهم إلى جهنمَ وتَقْذِفُهم فيها.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فبأيِّ نِعَمِ ربِّكما معشرَ الجنِّ والإنسِ التي أنعَم عليكم بها؛ من تعريفِه ملائكتَه أهلَ الإجرامِ من أهلِ الطاعةِ منكم حتى خَصُّوا بالإذلالِ والإهانةِ المجرمين دونَ غيرِهم -[تُكَذِّبان](٦).

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) في الأصل: «يعرف»، والمثبت من هـ، س.

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٤) في الأصل، س: «وزرقة العيون»، بدلًا من «وزرق الأعين»، والمثبت من هـ، تفسير الصنعاني. والأثر في: تفسير الصنعاني (٢/ ٢٦٥) عن معمر به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٢٧)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٧٥)، فتح القدير (٥/ ١٦٥)، زاد المسير (٨/ ١١٨).

(٥) تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٢٧).

(٦) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: يُقالُ لهؤلاء المجرِمين الذين أخبَر جلَّ ثناؤُه أنهم يُعْرَفون يومَ القيامةِ بسيماهم، حينَ يُؤْخَذُ بالنواصي [منهم][1] والأقدام: هذه جهنمُ التي يُكَذِّبُ بها المجرِمون، فترَك ذكرَ «يُقالُ»؛ اكتفاءً بدلالةِ الكلامِ عليه منه.

وذُكِر أن ذلك في قراءةِ عبدِ اللهِ: (هذه[2] جهنمُ التي كنتما بها تُكَذِّبان، تَصْليانها لا تَموتان فيها ولا تحيَيان)[3].

وقولُه: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: يطوفُ هؤلاء المجرِمون الذين وصَف صفتَهم في جهنمَ بينَ أطباقِها، ﴿وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾. يقولُ: وبينَ ماءٍ قد أُسْخِن وأُغْلِي[4] حتى انتَهى حرُّه وأَنَى طبخُه. وكلُّ شيءٍ قد أدْرَك وبلَغ فقد أَنَى، ومنه قولُه: ﴿غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ [الأحزاب: ٥٣]. يعني: إدراكَه وبلوغَه، كما قال نابغةُ بني ذُبيانَ:

وتُخْضَبُ[5] لِحْيَةٌ غدَرَتْ وخانَتْ ... بأحمَرَ مِنْ نَجيعِ الجَوْفِ آني[6]

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) في س: «وهذه».

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ١١٧)، مختصرًا الشواذ لابن خالويه ص(١٥٠)، تفسير ابن عطية (٥/ ٢٣٢)، تفسير الثعالبي (٤/ ٢٤٥).

(٤) في هـ: «سخن وغلي»، بدلًا من «أسخن وأغلي».

(٥) في س: «ويخضب».

(٦) في هـ: «آن». وانظر: تخريج البيت.

والبيت من الوافر، وهو في ديوانه ص(١١٣)، مجاز القرآن (٢/ ٢٤٥)، الجمل في النحو (١/ ٢١٦)، تاريخ دمشق (١٩/ ٢٣٠)، جمهرة اللغة (١/ ٤٨٥)، وبلا نسبة في تاج العروس، مادة (نجع). =

يعني: مُدْرِكٍ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾. يقولُ: انتَهى حرُّه[1].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾. يقولُ: غلَى حتى انتَهى غَلْيُه.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، [جميعًا][2] عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾. قال: قد بلَغ أَناه[3].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ، عن جعفرٍ، عن سعيدٍ، قال: الآنِي الذي قد انتَهى حرُّه[4].

= وأصل النجعة طلب الكلأ ثم صار كل طالب حاجة منتجعًا، وقيل لقوم من العرب: بمَ كثرت أموالكم؟ فقالوا: أوصانا أبونا بالنجع والرجع؛ فالنجع طلب الكلأ، والرجع أن تباع الذكور وترتجع الإناث. انظر: جمهرة اللغة، الموضع السابق.

وقال في الديوان: وقوله: وتخضب لحية غدرت وخانت؛ نسب الغدر إلى اللحية مجازًا، وإنما أراد صاحبها، ونجيع الجوف: خالصه، وقيل: طربه؛ يعني الدم، والآني: الشديد الحرارة، ويقال: هو الذي بلغ إناه، أي وقته.

(١) الدر المنثور (٦/ ٢٠١)، وفتح القدير (٥/ ١٦٦)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٢٨)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٧٥).

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٦٥)-، تفسير مجاهد (٢/ ٦٤٣) من طريق آدم، كلاهما -آدم والفريابي- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٢٠١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٧/ ١٧٦)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٢٨) بمعناه.

(٤) الدر المنثور (٦/ ٢٠١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، بلفظ: النحاس انتهى حره، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٢٨)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٧٥).

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا شبيبُ بن[١] بشرٍ، عن عكرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾﴾. قال: الآنِي ما اشتدَّ غليانُه ونضجُه[٢].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿حَمِيمٍ ءَانٍ﴾[٣]: هو الذي قد انتَهى غَلْيُه[٤].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن مروانَ، قال: حدَّثنا أبو العوَّامِ، عن قتادةَ: ﴿وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾. قال: أنَى طبخُها منذُ يومِ خلَق اللهُ السماواتِ والأرضَ[٥].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[٦]: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾﴾. يقولُ: حميمٌ قد أنَى طبخُه مُنْذُ[٧] خلَق اللهُ السماواتِ والأرضَ[٨].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الحسنِ: ﴿حَمِيمٍ ءَانٍ﴾. يقولُ: حميمٌ قد آنَ[٩] منتَهى حرِّه[١٠].

---

(١) في س: «عن». وهو: شبيب بن بشر ويقال: ابن عبد الله البجلي أبو بشر الكوفي. انظر: تهذيب الكمال (١٢/ ٣٥٩).

(٢) التخويف من النار لابن رجب ص(١١٠) عن شبيب به.

(٣) في هـ زيادة: «قال».

(٤) تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٢٨)، تفسير الضحاك (٢/ ٨٢٣).

(٥) الدر المنثور (٦/ ٢٠١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٢٨)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٧٥).

(٦) في هـ زيادة: «قوله».

(٧) في هـ: «مذ»، والمثبت موافق لما في مصدر التخريج.

(٨) التخويف من النار لابن رجب ص(١١٠) عن سعيد بن بشير عن قتادة.

(٩) في هـ: «أنى»، والمثبت موافق لما في تفسير الصنعاني.

(١٠) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٦٥) عن معمر به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٢٨).

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ: ﴿حَمِيمٍ ءَانٍ﴾. قال: قد انتهى حرُّه[١].

وقال بعضُهم: عُنِي بالآني الحاضرُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾﴾. قال: يَطوفون بينَها وبينَ حميمٍ حاضرٍ. الآني: الحاضرُ[٢].

وقولُه: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾. يقولُ: فبأيُّ نِعَمِ ربِّكما معشرَ الجنِّ والإنسِ التي أنعَمها عليكم بعقوبتِه أهلَ الكفرِ به، وتكريمِه أهلَ الإيمانِ به -تُكَذِّبان؟

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ولمن اتَّقى اللهُ من عبادِه، فخاف مقامَه بينَ يديه، فأطاعه بأداءِ فرائضِه، واجتنابِ معاصيه - ﴿جَنَّتَانِ﴾. يعني بُستانَينِ[٣].

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ، وإنِ اختلَفت ألفاظُهم في البيانِ عن تأويلِه، غيرَ أن معنَى جميعِهم يئُولُ[٤] إلى هذا.

---

(١) تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٢٨).

(٢) تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٢٨).

(٣) في الأصل: «بساتين»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في س: «يقول».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾. قال: وعَد اللهِ جلَّ ثناؤُه المؤمنين الذين خافوا مقامَه فأدَّوا فرائضَه، الجنةَ[1].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾. يقولُ: خاف ثم اتقَى. والخائفُ مَن ركِب طاعةَ اللهِ وترَك معصيتَه[2].

حدَّثني أبو السائبِ، قال: حدَّثنا ابنُ إدريسَ، عن الأعمشِ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾. قال[3]: هو الرجلُ يَهُمُّ بالذنبِ، فيَذْكُرُ مقامَ ربِّه فيَنْزِعُ[4].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا الحسينُ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾. قال: الرجلُ يَهُمُّ بالذنبِ، فيَذْكُرُ مَقامَه بينَ يدي اللهِ فيَتْرُكُه، فله جنتان.

قال[5]: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾. قال: الرجلُ يَهُمُّ بالمعصيةِ فيذكرُ اللهَ عزَّ وجلَّ فيَدَعُها[6].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٢٠١)، وفتح القدير (٥/ ١٧٢)، وعزياه إلى المصنف.

(٢) البيهقي في البعث والنشور (٣٠٧) من طريق أحمد بن كامل عن محمد بن سعد به، الدر المنثور (٦/ ٢٠٢)، وفتح القدير (٥/ ١٧٢)، وعزياه إلى المصنف.

(٣) سقط من س.

(٤) الزهد لهناد بن السري (٩٠٠)، وابن أبي شيبة (٣٥٤٤٣) بنحوه، كلاهما عن معاوية عن الأعمش به، الدر المنثور (٦/ ٢٠٢)، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وهناد وابن أبي الدنيا في التوبة وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٥) في هـ: «حدثنا ابن حميد قال».

(٦) شرح مشكل الآثار للطحاوي (١٠/ ١٦٠) من طريق إسماعيل بن سالم الصائغ، وحلية الأولياء (٣/ ٢٨١) من طريق قتيبة، كلاهما -إسماعيل وقتيبة- عن جرير به، الزهد لهناد (٨٩٩)، وابن أبي شيبة (٣٥٤٦١) كلاهما عن أبي الأحوص عن منصور به، تفسير البغوي (٤/ ٢٧٣)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٧٦).

قال[١] : حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾. قال: في الذي إذا همَّ بمعصيةٍ تركها[٢] .

حدَّثنا نصرُ بن عليٍّ، قال: حدَّثنا إسحاقُ، عن سفيان، عن[٣] منصورٍ، عن مجاهدٍ[٤] قولَه: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾. قال: هو الرجل يَهُمُّ بمعصيةِ اللهِ تعالى، ثم يَتْرُكُها مخافةَ اللهِ.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ[٥] : ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾. قال: يُذْنِبُ الذنبَ، فيَذْكُرُ مقامَ ربِّه فيَدَعُه.

حدَّثنا محمدُ بن المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ في هذه الآيةِ: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾. قال: إذا أراد أن يُذْنِبَ أمسَك مَخافةَ اللهِ[٦] .

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾. قال: إنَّ المؤمنين خافوا ذاكم المقامَ، فعمِلوا له ودانُوا له وتعبَّدوا بالليلِ والنهارِ[٧] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن مروانَ، قال: حدَّثنا أبو العوَّام، قال: حدَّثنا[٨] قتادةُ في قولِه: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾. قال: إنَّ للهِ مَقامًا قد خافَه المؤمنون.

---

(١) في هـ: «حدثنا ابن حميد قال».
(٢) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٣١)- عن سفيان به.
(٣) في الأصل، س: «ابن»، بدلًا من «عن سفيان عن».
(٤) في هـ زيادة: «في».
(٥) في هـ زيادة: «قوله».
(٦) الدر المنثور (٦/ ٢٠٢)، وعزاه إلى المصنف.
(٧) الدر المنثور (٦/ ٢٠٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/ ٢٧٣).
(٨) في هـ: «عن»، بدلًا من «قال حدثنا».

حدَّثني محمدُ بن موسى الحَرَشِيُّ[(١)]، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ بن الحارثِ القرشيُّ، قال: حدَّثنا شعبةُ بن الحجاجِ، قال: حدَّثنا سعيدٌ الجريريُّ، عن محمدِ بن سعدٍ، عن أبي الدرداءِ، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾». قلتُ: وإن زنَى وإن سرَق؟ قال: «**وإنْ زَنى وإن**[(٢)] **سَرَقَ، وإنْ رَغِمَ أنْفُ أبي الدَّرْداءِ**»[(٣)].

حدَّثني[(٤)] زكريا بن يحيى بن أبانٍ المصريُّ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي مريمَ، قال: أخبَرنا[(٥)] محمدُ بن جعفرٍ، عن محمدِ بن أبي حرملةَ، عن عطاءِ بن يسارٍ، قال: أخبَرني أبو الدرداءِ أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قرَأ يومًا هذه الآيةَ: «﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾». فقلتُ: وإن زنَى وإن سرَق يا رسولُ اللهِ[(٦)]؟ قال: «﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾». قال: فقلتُ[(٧)]: وإن زنَى وإن سرَق؟ قال: «﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾». [قلتُ][(٨)]: وإن زنَى وإن سرَق يا رسولَ اللهِ[(٩)]؟ فقال[(١٠)]: «**وَإنْ**[(١١)] **رَغِم أنْفُ أبي الدَّرْدَاءِ**»[(١٢)].

---

(١) سقط من س. (٢) سقط من س: «إن».

(٣) أبو بكر ابن أبي شيبة وأحمد بن منيع -كما في المطالب العالية (١٥/ ٣٠٠)- كلاهما من طريق حماد بن سلمة، والبخاري في التاريخ الكبير (٤/ ٢٩٦)، وأبو يعلى -كما في المطالب العالية (١٥/ ٣٠١)- كلاهما من طريق صدقة بن هرمز، كلاهما -حماد بن سلمة وصدقة- عن الجريري به، النسائي في الكبرى (١١٥٦١)، والتوحيد لابن خزيمة (٢/ ٨١٠) كلاهما من طريق إسماعيل عن الجريرى عن موسى عن محمد بن سعد به، الدر المنثور (٦/ ٢٠٢)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وأحمد وابن منيع والحكيم في نوادر الأصول والنسائي والبزار وأبي يعلى وابن أبي حاتم وابن المنذر والطبراني وابن مردويه.

(٤) في هـ: «وحدثنا»، في س: «وحدَّثني».

(٥) في هـ: «حدثنا»، والمثبت موافق لما في تفسير ابن كثير.

(٦) غير موجود في تفسير ابن كثير: «يا رسول الله».

(٧) في الأصل، س زيادة: «يا رسولَ اللهِ»، والمثبت موافق لما في تفسير ابن كثير. وانظر: مصادر التخريج.

(٨) سقط من الأصل، في س، تفسير ابن كثير: «فقلتُ»، والمثبت من هـ. وانظر: مصادر التخريج.

(٩) سقط من هـ: «يا رسولَ اللهِ»، والمثبت موافق لما في تفسير ابن كثير. وانظر: مصادر التخريج.

(١٠) في هـ: «قال»، والمثبت موافق لما في تفسير ابن كثير. وانظر: مصادر التخريج.

(١١) في الأصل، س زيادة: «زَنى وإنْ سَرَقَ»، والمثبت موافق لما في تفسير ابن كثير. وانظر: مصادر التخريج.

(١٢) البيهقي في شعب الإيمان (٣٠) من طريق محمد بن إسحاق الصغاني، وابن مردويه -كما في =

حدَّثنا عليُّ بن سهلٍ، قال: حدَّثنا مُؤَمَّلٌ، قال: حدَّثنا حمادُ بن سلمةَ، عن ثابتٍ، عن أبي بكرِ بن[١] أبي موسى، عن أبيه، قال حمادٌ: لا أعلمُه إلا رفَعه في قولِه: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾. قال: «جنتان من ذهَبٍ للمقرَّبين -أو قال: للسابقين- وجنتان من ورِقٍ لأصحابِ اليمينِ»[٢].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا المعتمِرُ[٣]، عن أبيه، قال: حدَّثنا سيارٌ [أنه][٤] قال: قيل لأبي الدرداءِ في هذه الآيةِ: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾. فقيل: وإن زنَى وإن سرَق؟ فقال: وإن زنَى وإن سرَق. وقال: إنه إن خاف مقامَ ربِّه لم[٥] يَزْنِ ولم يَسْرِقْ[٦].

= تغليق التعليق (٥/ ١٦٧)- من طريق عبيد بن شريك، كلاهما -محمد الصغاني وعبيد- عن سعيد بن أبي مريم به، أحمد (٨٦٦٨) عن سليمان، والنسائي في الكبرى (١١٥٦٠)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٣٩٩٣)، والبغوي في تفسيره (٤/ ٢٧٣، ٢٧٤) ثلاثتهم من طريق إسماعيل بن جعفر، كلاهما -سليمان وإسماعيل- عن محمد بن أبي حرملة به، البخاري في التاريخ الكبير (٤/ ٢٩٦) من طريق ابن أبي حرب عن عطاء به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٣٠) عن المصنف، وعزاه إلى النسائي، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٣٧) عن البغوي، فتح الباري (١١/ ٢٧٢)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم والطبراني والنسائي. وقال الحافظ ابن حجر: قال البخاري في بعض النسخ عقب رواية حفص: حديث أبي الدرداء مرسل لا يصح، إنما أردنا للمعرفة -أي: إنما أردنا أن نذكره للمعرفة بحاله- قال: والصحيح حديث أبي ذر قيل له: فحديث عطاء بن يسار عن أبي الدرداء؟ فقال: مرسل أيضًا لا يصح. ثم قال: اضربوا على حديث أبي الدرداء. قلت -الحافظ بن حجر-: فلهذا هو ساقط من معظم النسخ، وثبت في نسخة الصغاني. انظر: فتح الباري (١١/ ٢٧٢).

(١) في س: «عن».

(٢) البيهقي في البعث والنشور (٢٤٢) من طريق محمد بن أبي بكر عن مؤمل بن إسماعيل به، مرفوعًا بدون شك، الدر المنثور (٦/ ٢٠٣)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٣٠) عن حماد بن سلمة به.

(٣) في هـ: «معتمر».

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٥) في الأصل: «ولم»، والمثبت من هـ، س.

(٦) الزهد لابن المبارك (٩٢٤)، وابن حبان في الثقات (٤/ ٣٣٥) من طريق ابن أبي السري، كلاهما -ابن المبارك وابن أبي السري- عن معتمر به، البزار -ومن طريقه ابن عبد البر في التمهيد (٩/ ٢٤١، ٢٤٢)- من طريق زيد بن وهب عن أبي الدرداء، الدر المنثور (٦/ ٢٠٣)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر.

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن [ابنِ][(١)] المباركِ، عن سعيدِ الجُرَيْرِيِّ، عن رجلٍ، عن أبي الدرداءِ: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾. فقال أبو الدرداءِ: وإن زنَى وإن سرَق؟ قال: نعَمْ، وإن رغِمَ أنْفُ أبي الدرداءِ.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ الصلتِ[(٢)]، عن عمرِو بن ثابتٍ، عمن ذكَره، عن أبي وائلٍ، عن ابنِ مسعودٍ في قولِه: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾. قال: وإن زنَى وإن سرَق.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾. قال: جنَّتا السابقين. فقرَأ: ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾﴾. فقرَأ حتى بلَغ: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾﴾ [الرحمن: ٥٨]. ثم رجَع إلى أصحابِ اليمينِ، فقال: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾﴾ [الرحمن: ٦٢]. فذكَر فضلَهما وما فيهما.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾. قال: مقامَه حينَ يقومُ [له][(٣)] العبادُ يومَ القيامةِ. وقرَأ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾﴾ [المطففين: ٦]. وقال: ذاك مقامُ ربِّك.

وقولُه: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فبأيِّ نِعَمِ ربِّكما أيُّها الثقلانِ، التي أنعَم عليكم بإثابتِه المحسنَ منكم، ما وصَف جلَّ ثناؤُه في هذه الآياتِ - تُكَذِّبان؟

وقولُه: ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾﴾. يقولُ: ذواتا ألوانٍ. واحدُها فَنٌّ، وهو من قولِهم: افتنَّ فلانٌ في حديثِه. إذا أخَذ في فنونٍ منه وضروبٍ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل: «صلت»، والمثبت من هـ، س.

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني الحسينُ بن يزيدَ الطحانُ، قال: حدَّثنا عبدُ السلامِ بن حربٍ، عن عطاءِ بن السائبِ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ۝٤٨﴾. قال: ذواتا ألوانٍ[١].

حدَّثنا الفضلُ بن إسحاقَ، قال: حدَّثنا أبو قُتيبةَ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ بن النعمانِ، عن عكرِمةَ: ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ۝٤٨﴾. قال: ظلِّ الأغصانِ على الحيطانِ[٢].

قال: وقال الشاعرُ:

ما هاجَ شَوْقَكَ مِنْ هَدِيلِ[٣] حَمامَةٍ ... تَدْعُو على فَنَنِ الغُصُونِ حَمامًا
تَدْعُو أبا فَرْخَين صَادَفَ ضاريًا ... ذا مِخْلَبين مِنَ الصُّقُورِ قَطاما[٤]

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن مجاهدٍ: ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ۝٤٨﴾. قال: ذواتا[٥] ألوانٍ.

---

(١) ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٣١)- عن أبي سعيد الأشج عن عبد السلام بن حرب به، الدر المنثور (٦/ ٢٠٣)، وفتح القدير (٥/ ١٧٣)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٤/ ٢٧٤)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٧٨).

(٢) تفسير البغوي (٤/ ٢٧٤).

(٣) في الأصل: «هدير»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في الأصل: «فطاما»، والمثبت من هـ، س.
والأثر عند: ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٣١)- من طريق عمرو بن علي عن مسلم بن قتيبة به، الدر المنثور (٦/ ٢٠٤)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي بكر بن حبان في الفنون وابن الأنباري في الوقف والابتداء.
والبيتان من الكامل، لثابت قطنة، وقيل: إنه لكعب الأشقري -والصحيح أنه لثابت- في الأغاني (١٤/ ٢٥٤)، والأول منهما بلا نسبة في اللسان، والتاج، مادة (هدل).
والهديل: صوت الحمام، وخص بعضهم به وحشيها؛ كالدباسي، والقماري، ونحوها هدل القمري وفي المحكم: هدل يهدل هديلًا قال ذو الرمة: إذا ناقتي عند المحصب شاقها رواح اليماني. والهديل: المرجع، وأنشد ابن بري ما هاج شوقك من هديل . . . البيت. لسان العرب.

(٥) سقط من هـ.

قال[١]: حدَّثنا مهرانُ، عن أبي سنانٍ: ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ۝٤٨﴾. قال: ذواتا ألوانٍ[٢].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا[٣] عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ۝٤٨﴾. يقولُ: ألوانٍ من الفواكهِ[٤].

وقال آخرون: ذواتا أغصانٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن رجلٍ من أهلِ البصرةِ، عن مجاهدٍ: ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ۝٤٨﴾. قال: ذواتا أغصانٍ[٥].

وقال آخرون: معنى ذلك: ذواتا أطرافِ أغصانِ الشجرِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ۝٤٨﴾. يقولُ: تتماشَى[٦] أطرافُ شجرِها، يعني: يَميسُ[٧] بعضُها بعضًا كالمعروشاتِ، ويُقالُ: ذواتُ فضولٍ عن كلِّ شيءٍ[٨].

---

(١) في هـ: «حدثنا ابن حميد قال».

(٢) تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٣١).

(٣) في هـ: «أنبأنا».

(٤) في س: «الفاكهة».

والأثر في: الزهد لهناد بن السري (٤٣) من طريق أبي سنان عن الضحاك، بفلظ: ذواتا ألوان، الدر المنثور (٦/ ٢٠٣)، وعزاه إلى المصنف، تفسير البغوي (٤/ ٢٧٤)، زاد المسير (٨/ ١٢٠)، تفسير الضحاك (٢/ ٨٢٥).

(٥) تغليق التعليق (٣/ ٥٠٥) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٢٠٣)، وعزاه إلى المصنف، تفسير البغوي (٤/ ٢٧٤)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٧٨)، زاد المسير (٨/ ١٢٠).

(٦) في الأصل، س: «فيما بين»، والمثبت من هـ.

(٧) في س: «يمس».

وماسَ يَميسُ ميسًا ومَيَسانًا: تَبَخْتَرَ واختالَ، وغصن ميَّاسٌ: مائِلٌ. لسان العرب، مادة (ميس).

(٨) البيهقي في البعث والنشور (٣٠٧) من طريق أحمد بن كامل عن محمد بن سعد به.

وقال آخرون: بل عُنِي بذلك فضلُهما وسعتُهما على ما سِواهما.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾﴾: يعني فضلَهما وسعتَهما على ما سِواهما[(١)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في[(٢)] قولِه: ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾﴾. قال: ذواتا فضلٍ على ما سِواهما[(٣)].

وقولُه: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فبأيِّ نعمِ ربِّكما معشرَ الثقلينِ التي أنعَم عليكما بإثابتِه هذا الثوابَ أهلَ طاعتِه -تُكذِّبان؟

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾
فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: في هاتين الجنتين عينا ماءٍ تَجْريان خلالَهما، فبأيِّ آلاءِ ربِّكما تُكَذِّبان؟

وقولُه: ﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فيهما من كلِّ نوعٍ من الفاكهةِ ضَرْبان، فبأيِّ آلاءِ ربِّكما التي أنعَم بها على أهلِ طاعتِه من ذلك -تُكَذِّبان؟

---

(١) تفسير البغوي (٤/ ٢٧٤).

(٢) سقط من هـ.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٦٥) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٢٠٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٣٢)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٧٨).

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٖۚ وَجَنَى ٱلۡجَنَّتَيۡنِ دَانٖ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾. يَتَنَعَّمون فيهما[1]، ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ﴾. بنصبِ[2] ﴿مُتَّكِـِٔينَ﴾ على الحالِ من معنى الكلامِ الذي قبلَه؛ لأن الذي قبلَه بمعنى الخبرِ عمَّن خاف مَقامَ ربِّه أنه في نَعْمةٍ وسرورٍ، يَتَنَعَّمون في الجنتين.

وقولُه: ﴿عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٖۚ﴾[3]. يقولُ تعالى ذكرُه: بطائنُ هذه الفُرُشِ من غليظِ الديباجِ. والإستبرقُ عندَ العربِ ما غلُظ من الديباجِ وخشُن.

وكان بعضُ أهلِ العلم بكلامِ العربِ من أهلِ البصرةِ يقولُ: يُسَمَّى المتاعُ الصِّينيُّ[4] الذي ليس في صفاقةِ[5] الديباجِ، ولا خِفَّةِ الفِرِنْدِ[6]، إستبرقًا.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني[7] عمرانُ بن موسى القزَّازُ، قال: حدَّثنا عبدُ الوارثِ بن سعيدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن أبي إسحاقَ، قال: قال لي سالمُ بن عبدِ اللهِ: ما الإستبرقُ؟ قال: قلتُ: ما غلُظ من الديباجِ وخشُن منه.

---

(١) في الأصل: «فيهامن هـ.من هـ.اللمثبت من هـ.»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل، س: «فنصب»، والمثبت من هـ.

(٣) في الأصل، س زيادة: «وَجَنَى الجَنَّتَيْنِ».

(٤) سقط من س.

(٥) ثوب صَفِيق: مَتِين بيّن الصَّفاقة، وقد صَفُقَ صَفاقةً كثُف نسجه. لسان العرب، مادة (صفق).

(٦) في الأصل، س: «العَرَقَة»، والمثبت من هـ.

(٧) في هـ: «حدثنا».

حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ، قال: حدَّثنا يحيى، [عن][(١)] ابنُ أبي عَرْوبةَ، عن قتادةَ، عن عكرِمةَ في قولِه: ﴿إِسْتَبْرَقٍ﴾. قال: الديباجِ الغليظِ[(٢)].

وحدَّثنا إسحاقُ بن زيدٍ الخطابيُّ، قال: حدَّثنا الفِرْيابيُّ، عن سفيانَ، عن أبي إسحاقَ، عن هُبيرةَ بن يَرِيمَ عن ابنِ مسعودٍ في قولِه: ﴿فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾. قال: قد أُخْبِرْتُم بالبطائنِ، فكيفَ لو أُخْبِرْتُم بالظواهرِ[(٣)]؟!

حدَّثنا الرفاعيُّ، قال: حدَّثنا ابنُ اليمانِ، عن سفيانَ، عن أبي إسحاقَ، عن هُبَيرةَ، قال: هذه البطائنُ، فما ظنُّكم بالظواهرِ؟!

حدَّثنا أبو هشام الرفاعيُّ، قال: حدَّثنا أبو داودَ، عن يعقوبَ، عن جعفرٍ، عن سعيدٍ، قال: قيل[(٤)]: هذه البطائنُ من إستبرقٍ، فما الظواهرُ؟ قال: هذا مما قال اللهُ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧][(٥)].

وقد زعَم [بعضُ][(٦)] أهلِ العربيةِ[(٧)] أن البطانةَ قد تكونُ ظِهارةً، والظِّهارةُ تكونُ بطانةً، وذلك أن كلَّ واحدٍ منهما قد يكونُ وجهًا. قال: و[قد][(٨)] تقولُ العربُ: هذا ظهرُ السماءِ، وهذا بطنُ السماءِ؛ لظاهرِها الذي نراه.

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، مصنف ابن أبي شيبة.

(٢) الزهد لابن المبارك (١٥٣٤/ زوائد حسين)، وابن أبي شيبة (٣٤٠٧٤) كلاهما عن يحيى به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٣٣). وقع في الزهد لابن المبارك: يحيى بن سعيد بن قتادة.

(٣) الفريابي -ومن طريقه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٥٨)-، والحاكم (٣٧٧٣) -وعنه البيهقي في البعث والنشور (٣٣٩)- من طريق محمد بن كثير عن سفيان عن إسحاق به، وفي الحاكم زيادة: أبي سفيان، بين: سفيان، وأبي إسحاق، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٣٣) عن إبي إسحاق به، الدر المنثور (٦/ ٢٠٤)، وفتح القدير (٥/ ١٧٣)، وعزياه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه والبيهقي في البعث -وسقط البيهقي من الفتح-، تفسير البغوي (٤/ ٢٧٤)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٧٩). وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٤) في الأصل، س زيادة: «له».

(٥) تفسير البغوي (٤/ ٢٧٤)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٧٩).

(٦) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ١١٨).

(٨) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

وقولُه: ﴿وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾[١]. يقولُ: وثمرُ الجنتَيْنِ التي تُجنى[٢] قريبٌ منهم؛ لأنهم لا يَتْعَبون بصعودِ نخلِها وشجرِها لاجتناءِ ثمرِها، ولكنهم يَجْتَنونها من قُعودٍ بغيرِ عناءٍ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾: ثمارُها[٣] دانيةٌ، لا يَرُدُّ أيديَهم عنه بُعْدٌ ولا شَوكٌ. ذُكِر لنا أن نبيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: «وَالَّذي نَفسِي بيَدِهِ، لا يَقْطَعُ رَجُلٌ ثَمَرةً مِنَ الجَنَّةِ، فَتَصِلَ إلى فِيهِ، حتى يُبَدِّلَ اللهُ مَكانَها خَيْرًا منْها»[٤].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾. قال: لا يَرُدُّ يدَه بُعدٌ ولا شَوْكٌ[٥].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾. يقولُ[٦]: ثمارُها دانيةٌ[٧].

وقولُه: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فبأيِّ آلاءِ ربِّكما معشرَ الثَّقَلين، التي أنعَم عليكما من أثاب أهلَ طاعتِه منكم هذا الثوابَ، وأكرَمهم هذه الكرامةَ - تُكَذِّبان؟

---

(١) سقط من الأصل: «دان».

(٢) في الأصل: «التي يُجتنى»، في س: «الذي يُجتنى»، بدلًا من «التي تجنى»، والمثبت من هـ.

(٣) في الأصل، س: «ثمارُهم»، والمثبت من هـ، الدر المنثور.

(٤) الدر المنثور (٦/ ٢٠٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٦٥) عن معمر به، تفسير البغوي (٤/ ٢٧٤).

(٦) في هـ: «قال».

(٧) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٢) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم، والبيهقي في البعث والنشور (٣٠٨) من طريق عثمان بن سعيد، كلاهما -أبو حاتم وعثمان- عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ٢٠٤)، وفتح القدير (٥/ ١٧٣)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث، مطولًا.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: في هذه الفُرُشِ التي بطائنُها من إستبرقٍ ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾؛ وهنَّ النساءُ اللاتي قد قُصِرَ طرفُهنَّ على أزواجِهنَّ، فلا يَنْظُرْنَ إلى غيرِهم من الرجالِ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عبيدٍ المحاربيُّ، قال: حدَّثنا[1] أبي، [وحدَّثنا محمدُ بن عمارةَ، قال: حدَّثنا عبيدُ اللهِ، جميعًا عن إسرائيلَ][2]، عن أبي يحيى، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾. قال: قُصِر طرفُهنَّ عن الرجالِ، فلا يَنْظُرْنَ إلا إلى أزواجِهنَّ[3].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[4]: ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾. الآية، يقولُ: قُصِر طرفُهنَّ على أزواجِهنَّ، فلا يُرِدْنَ غيرَهم[5].

---

(١) في س: «حدَّثني».
(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٣) الزهد لهناد (١٧)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٢٩)، والبيهقي في البعث والنشور (٣٨٨) كلاهما عند تفسير الآية: ٧٢ من هذه السورة، ثلاثتهم من طريق منصور عن مجاهد به، الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٣٤)- من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد به، الدر المنثور (٦/ ٢٠٥)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد.
(٤) في هـ زيادة: «قوله».
(٥) البيهقي في البعث والنشور (٣٩٢) من طريق عبد الوهاب بن عطاء عن سعيد به، الدر المنثور (٦/ ٢٠٥)، وعزاه إلى عبد بن حميد، حادي الأرواح ص(١٥٢)، وعزاه إلى سعيد بن منصور، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٣٤).

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ[١]: ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ﴾. قال: لا يَنْظُرْنَ إلا إلى أزواجِهنَّ، تقولُ: وعزَّةِ ربي وجلالِه وجمالِه، إن أرى في الجنةِ شيئًا أحسَن منك، فالحمدُ للهِ الذي جعَلك زوجِي، وجعَلني زوجَك[٢].

وقولُه: ﴿لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ﴾. يقولُ: لم يَمَسَّهنَّ إنسٌ قبلَ هؤلاء الذين وصَف جلَّ ثناؤُه صفتَهم -وهم الذين قال فيهم: ﴿وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾- ولا جانٌّ. يُقالُ منه: ما طمَث هذا البعيرَ حبلٌ قَطُّ. أي: ما مَسَّهُ[٣] حبلٌ.

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ من الكوفيِّين يقولُ[٤]: الطمثُ هو النكاحُ بالتَّدْمِيةِ. ويقولُ: الطمثُ هو الدمُ. ويقولُ: يقالُ[٥]: طمَثها إذا دمَّاها بالنكاحِ.

وإنما عنَى في هذا الموضعِ [بذلك][٦] أنه لم يُجامِعْهنَّ إنسٌ قبلَهم ولا جانٌّ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ﴾. يقولُ: لم يُدْمِهِنَّ إنسٌ ولا جانٌّ[٧].

---

(١) في س: «قولِه»، بدلًا من «قول الله».

(٢) تفسير البغوي (٤/ ٢٧٥)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٣٤).

(٣) في الأصل: «مشطه»، والمثبت من هـ، س.

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ١١٨، ١١٩).

(٥) سقط من س.

(٦) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٧) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٣) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم، والبيهقي في البعث والنشور (٣٧٧) من طريق عثمان بن سعيد، كلاهما عن عبد الله بن صالح به، فتح القدير (٥/ ١٧٣)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث.

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن إسماعيلَ، عن رجلٍ، عن عليٍّ: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾. قال: مذ خُلِقن[1].

حدَّثنا الحسينُ بن يزيدَ الطحانُ، قال: حدَّثنا أبو معاويةَ الضريرُ، عن مغيرةَ بن مسلم، عن عكرِمةَ، قال: لا تَقُلِ المرأةُ: إني[2] طامثٌ؛ فإنَّ الطَّمْثَ هو الجماعُ، وإنَّ[3] اللهَ يقولُ: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾[4].

حدَّثنا يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾. قال: لَم يَمَسَّهنَّ شيءٌ؛ إنسٌ ولا غيرُه.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيح، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾[5]. قال: لم يَمَسَّهنَّ[6].

حدَّثنا عمرُو بن عبدِ الحميدِ الآمُلِيُّ، قال: حدَّثنا مروانُ بن معاويةَ، عن عاصمٍ، قال: قلتُ لأبي العاليةِ: امرأةٌ طامثٌ، قال: ما طامثٌ؟ فقال رجلٌ: حائضٌ. فقال أبو العاليةِ: حائضٌ؟! أليس يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾؟

فإن قال قائلٌ: وهل يُجامِعُ النساءَ الجنُّ فيُقالَ: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾؟

فإن مجاهدًا رُوِي عنه ما حدَّثني به محمدُ بن عمارةَ الأسديُّ، قال: حدَّثنا

---

(١) في الأصل، س: «منذ خلقهنَّ»، بدلًا من «مذ خُلقن»، والمثبت من هـ.

(٢) في الأصل: «للمرأة إني»، في س: «للمرأة»، بدلًا من «المرأة إني»، والمثبت من هـ. وانظر: مصدر التخريج.

(٣) في الأصل، س: «إنَّ» بدون واو.

(٤) الدر المنثور (٦/ ٢٠٥)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر.

(٥) سقط من هـ: «إنس قبلهم ولا جان».

(٦) الدر المنثور (٦/ ٢٠٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

سهلُ بن عامرٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن يَعْلَى الأسلميُّ، عن عثمانَ بن الأسودِ، عن مجاهدٍ، قال: إذا جامَع الرجلُ ولم يُسَمِّ، انطوَى الجانُّ على إحليلِه فجامَع معه، فذلك قولُه: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾[1].

وكان بعضُ أهلِ العلمِ يَنْتَزِعُ بهذه الآيةِ في أن الجنَّ يَدْخُلون الجنةَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أبو حُمَيدٍ أحمدُ بن المغيرةِ الحمصيُّ، قال: حدَّثني أبو حَيْوةَ شريحُ بن يزيدَ الحضرميُّ، قال: حدَّثني أرطاةُ بن المنذرِ، قال: سألتُ ضَمْرةَ بن حبيبٍ: هل للجنِّ من ثوابٍ؟ قال: نعم. ثم نزَع بهذه الآيةِ: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾. فالإنسياتُ[2] للإنسِ، والجنِّياتُ للجنِّ[3].

وقولُه: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فبأيِّ آلاءِ ربِّكما معشرَ الجنِّ والإنسِ، من هذه النعمِ التي أنعَمها على أهلِ طاعتِه -تُكَذِّبان؟

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: كأن هؤلاءِ القاصراتِ الطرفِ اللواتي هنَّ في هاتينِ الجنتَيْن في صفائِهنَّ الياقوتُ الذي يُرَى السلكُ الذي فيه من ورائِه، فكذلك يُرَى مخُّ سوقِهنَّ من وراءِ أجسامِهنَّ -وفي حسنِهنَّ[4] المرجانُ.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٢٠٥)، وعزاه إلى المصنف والحكيم الترمذي في نوادر الأصول، تفسير البغوي (٤/ ٢٧٥)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٨١)، حادي الأرواح لابن القيم ص(١٥٣)، فتح الباري (٩/ ١٣٧).

(٢) في الأصل: «فالإنسان»، والمثبت من هـ، س.

(٣) العظمة لأبي الشيخ (٥/ ١٦٩٦) من طريق ميسرة عن أرطاة بن المنذر به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٣٤) عن أرطاة بن المنذر به، الدر المنثور (٦/ ٢٠٥)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وأبي الشيخ في العظمة بنحوه.

(٤) في الأصل، س زيادة: «الياقوتُ و».

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك جاء الأثرُ عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وقال به[١] أهلُ التأويلِ.

ذكرُ [من قال ذلك و][٢] الأثرِ الذي رُوِي عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم[٣]

حدَّثني محمدُ بن حاتمٍ[٤]، قال: حدَّثنا عَبِيدةُ بن[٥] حُميدٍ، عن عطاءِ بن السائبِ، عن عمرِو بن ميمونٍ، عن ابنِ مسعودٍ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: «**إنَّ المَرأةَ مِنْ أهْلِ الجَنَّةِ لَيُرَى بَياضُ ساقِها مِنْ وَرَاءِ سَبْعِينَ حُلَّةً مِنْ حريرٍ، ومُخُّها، وذلكَ أن اللهَ تَبارَكَ وَتَعالى يَقُولُ: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ۝٥٨﴾. فأمَّا[٦] الياقُوتُ فإنَّهُ لَوْ أدْخَلْتَ فِيهِ سِلْكًا ثُمَّ اسْتَصْفَيْتَهُ لرأيْتَهُ مِنْ وَرَائِه**»[٧].

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، عن عطاءِ بن السائبِ، عن عمرِو بن ميمونٍ، قال: قال ابنُ مسعودٍ: إنَّ المرأةَ من نساءِ[٨] الجنةِ لتَلْبَسُ سبعين حلةً من حريرٍ، يُرَى بياضُ ساقِها وحسنُ ساقِها من ورائِها[٩]، ذلكم بأن اللهَ

---

(١) في الأصل، س: «قال»، بدلًا من «جاء الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال به».
(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٣) في الأصل، س زيادة: «بذلك».
(٤) في هـ زيادة: «المؤدب»، والمثبت موافق لما في تفسير ابن كثير.
(٥) في الأصل، س: «عن»، والمثبت من هـ، تفسير ابن كثير.
(٦) في الأصل: «وأما»، في س: «أمَّا»، والمثبت من هـ، تفسير ابن كثير.
(٧) ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٣٤، ٣٣٥)- عن أبي حاتم عن محمد بن حاتم به، الزهد لهناد بن السري (١١) -ومن طريقه أبو الشيخ في العظمة (٣/ ١٠٨٢)-، والترمذي (٢٥٣٣) من طريق فروة بن أبي المغراء، وابن حبان (٧٣٩٦) من طريق موسى بن هارون، ثلاثتهم -هناد وفروة وموسى- عن عبيدة بن حميد به، الدر المنثور (٦/ ٢٠٦)، وفتح القدير (٥/ ١٧٣)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي شيبة وهناد بن السري والترمذي وابن أبي الدنيا في صفة الجنة وابن أبي حاتم وابن حبان وأبي الشيخ في العظمة وابن مردويه، تفسير البغوي (٤/ ٢٧٥، ٢٧٦)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٨٢).
(٨) في الأصل، س: «أهل»، والمثبت من هـ. وانظر: مصادر التخريج.
(٩) في الأصل، س: «ورائهنَّ»، والمثبت من هـ. وانظر: مصادر التخريج.

يقولُ: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ۝٥٨﴾. ألَا وإنما الياقوتُ حجرٌ، فلو جعَلت فيه سلكًا ثم استَصْفَيْته لنظَرتَ إلى السلكِ من وراءِ الحجرِ[١].

قال[٢]: حدَّثنا ابنُ عُليةَ، قال: حدَّثنا أبو رجاءٍ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ۝٥٨﴾. [قال: صفاءُ الياقوتِ][٣] في بياضِ المرجانِ[٤].

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ، قال: حدَّثنا ابنُ فُضَيلٍ، قال: حدَّثنا عطاءُ بن السائبِ، عن عمرِو بن ميمونٍ، قال: أخبَرنا عبدُ اللهِ أن المرأةَ من أهلِ الجنةِ لتلْبَسُ سبعين حلةً من حريرٍ، فيُرَى بياضُ ساقِها وحسنُه، ومخُّ ساقِها من وراءِ ذلك، وذلك لأن اللهَ قال: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ۝٥٨﴾. ألَا ترَى أن الياقوتَ حجرٌ، فإذا أدخَلت فيه سلكًا، رأيتَ السلكَ من وراءِ الحجرِ.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن أبي إسحاقَ، عن عمرِو بن ميمونٍ، قال: إن المرأةَ من الحورِ العينِ لتَلْبَسُ سبعين حلةً، فيُرَى مخُّ ساقِها كما يُرَى الشرابُ الأحمرُ في الزجاجةِ البيضاءِ[٥].

حدَّثني محمدُ بن عبيدٍ المحاربيُّ، قال: حدَّثنا المطلبُ بن زيادٍ، عن السديِّ في قولِه: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ۝٥٨﴾. قال: صفاءُ الياقوتِ وحسنُ المرجانِ[٦].

---

(١) ابن أبي شيبة (٣٣٩٨٩) عن ابن فضيل، والزهد لهناد بن السري (١٠) -وعنه الترمذي (٢٥٣٤)- عن أبي الأحوص، كلاهما -ابن فضيل وأبو الأحوص- عن عطاء به. وقال الترمذي: وهذا أصح من حديث عبيدة بن حميد وهكذا روى جرير وغير واحد عن عطاء بن السائب ولم يرفعوه حدثنا قتيبة حدثنا جرير عن عطاء بن السائب نحو حديث أبي الأحوص ولم يرفعه أصحاب عطاء، وهذا أصح.

(٢) في هـ: «حدثني يعقوب قال».

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، مصدر التخريج.

(٤) الدر المنثور (٦/ ٢٠٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٥) الزهد لهناد بن السري (١٢) من طريق يونس عن أبي إسحاق به، الزهد لابن المبارك (٢٦٠/ زوائد نعيم)، وعبد الرزاق (٢٠٨٦٧) -ومن طريقه الطبراني في الكبير (٨٨٦٤)- كلاهما من طريق معمر أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود قوله، الدر المنثور (٦/ ٢٠٧)، وعزاه إلى عبد بن حميد والطبراني والبيهقي في البعث، تفسير البغوي (٤/ ٢٧٦)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٨٢).

(٦) البيهقي في البعث والنشور (٤٠٨) من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن السدي وأبي صالح.

حدَّثنا بشرٌ، [قال: حدَّثنا يزيدُ][(١)]، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ۝٥٨﴾[(٢)]. صفاءُ الياقوتِ في بياضِ المرجانِ. ذُكِر لنا أن نبيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: «**مَنْ دَخَلَ الجَنَّةَ فَلَهُ فِيها زَوْجتَان، يُرَى مُخُّ سُوقِهِما مِنْ وَرَاءِ ثِيابِهِما**».

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن مَرْوانَ، قال: حدَّثنا أبو العوَّامِ، عن قتادةَ: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ۝٥٨﴾. قال: شَبَّه بهنَّ صفاءَ الياقوتِ في بياضِ المرجان.

حدَّثنا محمدُ بن عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن مَعْمَرٍ، عن قتادةَ: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ۝٥٨﴾: في صفاءِ الياقوتِ وبياضِ اللؤلؤ[(٣)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ۝٥٨﴾. قال: كأنهن الياقوتُ في الصفاءِ، والمرجانُ في البياضِ؛ الصفاءُ صفاءُ الياقوتةِ، والبياضُ بياضُ اللؤلؤِ[(٤)].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ۝٥٨﴾. قال: في صفاءِ الياقوتِ وبياضِ المرجانِ.

وقولُه: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فبأيِّ نِعَم ربِّكما التي أنعَم عليكم معشرَ الثَّقلينِ؛ من إثابتِه أهلَ طاعتِه منكم بما وصَف في هذه الآياتِ -تُكَذِّبان؟

وقولُه: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ۝٦٠﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: هل ثوابُ

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، وهو الدائر.

(٢) في زيادة: «قال».

(٣) في الأصل، س: «المرجان»، والمثبت من هـ، تفسير الصنعاني، الدر المنثور.
والأثر في: تفسير الصنعاني (٢/ ٢٦٥) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٢٠٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/ ٢٧٥)، زاد المسير (٨/ ١٢٢).

(٤) تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٣٤).

خوفِ مقامِ اللهِ عزَّ وجلَّ لمن خافه، فأحسَن فى الدنيا عَملَه وأطَاع ربَّه، إلا أن يُحْسِنَ إليه في الآخرةِ ربُّهُ؛ بأن يُجازِيَه على إحسانِه ذلك في الدنيا، ما وصَف في هذه الآياتِ من قولِه: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾ [الرحمن: ٤٦]. إلى قولِه: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾﴾.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ، وإن اختلَفت ألفاظُهم بالعبارةِ عنه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن مَرْوانَ، قال: حدَّثنا أبو العوَّامِ، عن قتادةَ: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾﴾. قال: عمِلوا خيرًا فجُوزوا خيرًا[1].

حدَّثنا محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا عبيدةُ بن بكارٍ الأزديُّ، قال: حدَّثني[2] محمدُ بن جابرٍ، قال: سمِعتُ محمدَ بن المنكدرِ يقولُ في قولِ اللهِ جلَّ ثناؤُه: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾﴾. قال: هل جزاءُ مَن أنعمتُ عليه بالإسلامِ إلا الجنةُ[3].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾﴾. قال: ألا تراه ذكَرهم و[ذكَر][4] منازلَهم وأزواجَهم والأنهارَ التي أعدَّها لهم، ثم[5] قال: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾﴾: حينَ أحسَنوا في هذه الدنيا، أحسَنَّا إليهم؛ أدخَلْناهم الجنةَ.

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، قال: حدَّثنا[6] سفيانُ، عن سالمِ بن

---

(١) الدر المنثور (٦/٢٠٨)، وعزاه إلى المصنف.

(٢) في هـ: «حدثنا».

(٣) ابن أبي الدنيا في حسن الظن بالله (١٤٦) عن أحمد بن محمد بن أبي بكر المقدمي عن محمد بن عمرو به.

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٥) في الأصل، س: «و»، والمثبت من هـ.

(٦) في هـ: «عن»، بدلًا من «قال حدثنا».

أبي حفصةَ، عن أبي يَعْلَى، عن محمدِ ابنِ الحنفيةِ: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ۝٦٠﴾. قال: هي مُسْجَلةٌ[1] للبَرِّ والفاجرِ[2].

وقولُه: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾. يقولُ: فبأيِّ نِعَمِ ربِّكما معشرَ الثقلينِ التي أنعَم عليكم؛ من إثابتِه المحسنَ منكم بإحسانِه -تُكَذِّبانِ؟

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ۝٦٢ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٦٣ مُدْهَآمَّتَانِ ۝٦٤ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٦٥ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ۝٦٦ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٦٧﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ومن دونِ هاتين الجنتَينِ اللتين وصَف[3] جلَّ ثناؤُه صفتَهما؛ اللتين[4] ذكَر أنهما لمن خاف مقامَ ربِّه -جنتان.

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه: ﴿وَمِن دُونِهِمَا﴾. في هذا الموضع؛ فقال بعضُهم: معنى ذلك: ومن دونِهما في الدَّرَجِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بن منصورٍ الطُّوسيُّ، قال: حدَّثنا إسحاقُ بن سليمانَ، قال: حدَّثنا عمرُو[5] بن أبي قيسٍ، عن ابنِ أبي ليلى، عن المنهالِ بن عمرٍو، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ [هود: ٧]. قال: كان

---

(١) أي: هي مُرْسَلة مُطْلَقة في الإحسانِ إلى كلِّ أحَدٍ بَرًّا كان أو فاجرًا، والمُسْجَل: المالُ المبذُولُ. لسان العرب، مادة (سجل).

(٢) البخاري في الأدب المفرد (١٣٠) عن الحميدي عن سفيان به، البيهقي في الشعب (٩١٥٢) من طريق محمد بن يوسف عن سالم به، الدر المنثور (٦/ ٢٠٨)، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد والبخاري في الأدب المفرد وابن المنذر والبيهقي في شعب الإيمان، تفسير القرطبي (١٧/ ١٨٣).

(٣) في س زيادة: «اللهُ».

(٤) في الأصل، س: «التي»، والمثبت من هـ.

(٥) في الأصل: «عمر»، والمثبت من هـ، س، مستدرك الحاكم.

عرشُ اللهِ على الماءِ، ثم اتَّخذ لنفسِه جنةً، ثم اتَّخذ دونَها[١] أُخرَى، ثم أطبَقهما بلؤلؤةٍ واحدةٍ، قال: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾﴾. [قال][٢]: وهي التي لا تُعْلَمُ. أو قال: وهما التي ﴿لَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧]. قال: وهى التي لا تَعْلَمُ الخلائقُ ما فيهما -أو ما فيها[٣]- يَأْتِيهم كلَّ يومٍ منها -أو منهما- تحفةٌ[٤].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ، عن عنبسةَ، عن سالمْ الأفطسِ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ بنحوِه.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: مِن[٥] دونِهما في الفضلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾﴾: هما أدنى من هاتين، لأصحابِ اليمينِ[٦].

---

(١) في الأصل، س زيادة: «جنةً»، والمثبت موافق لما في مستدرك الحاكم. وانظر: مصادر بقية مصادر التخريج.

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، مستدرك الحاكم. وانظر: بقية مصادر التخريج.

(٣) في هـ: «فيها أو ما فيهما» بتقديم وتأخير.

(٤) مستدرك الحاكم (٣٧٧٥) -وعنه البيهقي في البعث والنشور (٢٠٩)- من طريق حامد بن أبي حامد المقرئ عن إسحاق بن سليمان به، العظمة لأبي الشيخ (٢/ ٥٩٦) من عنبسة بن سعيد عن ابن أبي ليلى به، مختصر قيام الليل لمحمد بن نصر ص(٩)، الدر المنثور (٥/ ٣٣٨، ٣٣٩)، وفتح القدير (٤/ ٣٠٦)، وعزياه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد ومحمد بن نصر وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ والحاكم والبيهقي في البعث. وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.
ومُحَمَّدُ بن عَبْدِ الرَّحْمَن بن أَبِي لَيْلَى، سيِّئُ الحفظِ جدًّا. انظر: تهذيب الكمال (٢٥/ ٦٢٢)، تهذيب التهذيب (٥/ ١٩٤)، التقريب (٦٠٨١).

(٥) في س: «ومن».

(٦) تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٣٧، ٣٣٨)، وتفسير القرطبي (١٧/ ١٨٣) كلاهما بفلظ: من دونهما في الفضل.

وقولُه: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ يقولُ: فبأيِّ نِعَم ربِّكما التي أنعَمَ عليكم؛ بإثابتِه أهلَ الإحسانِ ما وصَف من هاتينِ الجنتينِ -تُكَذِّبان؟

وقولُه: ﴿مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾﴾ يقولُ تعالى ذكرُه: مُسْوَدَّتان من شدةِ خُضْرَتِهما.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

[ذكرُ مَن قال ذلك][(١)]

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾﴾. يقولُ: خَضْرَاوان[(٢)].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾﴾. قال: خَضْرَاوان من الرِّيِّ. ويُقالُ: ملتَفَّتان[(٣)].

حدَّثني موسى بن عبدِ الرحمنِ المسروقيُّ، قال: أخبَرنا محمدُ بن بشرٍ، قال: حدَّثنا إسماعيلُ بن أبي خالدٍ، عن جاريةَ[(٤)] بن سليمانَ[(٥)] المُسْلِيِّ[(٦)]، قال: سمِعتُ ابنَ الزُّبَيرِ وهو يُفَسِّرُ هذه الآيةَ على المنبرِ، و[(٧)]يقولُ: هل تَدْرون ما: ﴿مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾﴾؟ خَضْرَاوان من الرِّيِّ.

---

(١) من هـ، س.

(٢) البيهقي في البعث والنشور (٣٠٨) من طريق عثمان بن سعيد عن عبد الله بن صالح به.

(٣) البيهقي في البعث والنشور (٣٠٧) من طريق أحمد بن كامل عن محمد بن سعد به، الزهد لابن المبارك (١٥٣١/ زوائد حسين) من طريق سلمة عن عطية العوفي به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٣٨)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٨٤)، زاد المسير (٨/ ١٢٤).

(٤) في الأصل، س: «حارثة»، والمثبت من هـ، التاريخ الكبير (٢/ ٢٣٨). وانظر: الثقات لابن حبان (٤/ ١١٥)، الجرح والتعديل (٢/ ٥٢٠).

(٥) في الأصل: «سليم»، والمثبت من هـ، س، التاريخ الكبير.

(٦) في س: «السلمي»، والمثبت موافق في التاريخ الكبير.

(٧) في الأصل، س: «وهو».

حدَّثني محمدُ بن عمارةَ هو[١] الأسديُّ، قال: حدَّثنا عبيدُ اللهِ بن موسى، قال: أخبَرنا[٢] إسماعيلُ بن أبي خالدٍ، عن حارثةَ بن سليمانَ -هكذا قال- قال ابنُ الزُّبَيرِ: ﴿مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾﴾: خَضْرَاوان مِن الرِّيِّ.

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا مروانُ بن معاويةَ، عن إسماعيلَ بن أبي خالدٍ، عن جاريةَ[٣] بن سليمانَ، أن ابنَ الزُّبَيرِ قال: ﴿مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾﴾. قال: هما خَضْرَاوان من الرِّيِّ[٤].

حدَّثنا الفضلُ بن الصباحِ، قال: حدَّثنا ابنُ فضيلٍ، عن عطاءٍ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾﴾. قال: خَضْرَاوان[٥].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ إدريسٍ، عن أبيه، عن عطيةَ: ﴿مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾﴾. قال: خَضْرَاوان من الرِّيِّ[٦].

حدَّثني محمدُ بن عمارةَ، قال: حدَّثنا عبيدُ[٧] اللهِ بن موسى، قال: أخبَرنا[٨] إسماعيلُ بن أبي خالدٍ، عن أبي صالحٍ في قولِه: ﴿مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾﴾. قال: خَضْرَاوان من الرِّيِّ[٩].

---

(١) غير موجود في هـ.
(٢) في هـ: «حدثنا».
(٣) في س: «حارثة». وانظر: ما تقدم.
(٤) البخاري في التاريخ الكبير (٢/ ٢٣٨) عن الحميدي عن مروان به، الزهد لهناد بن السري (٤١)، وابن أبي شيبة (٣٤٠٤٨)، والبخاري في التاريخ الكبير (٢/ ٢٣٨) ثلاثتهم من طريق وكيع، وابن أبي شيبة (٣٤٠٤٨)، والبخاري في الموضع السابق، كلاهما من طريق عبدة بن سليمان، كلاهما -وكيع وعبدة- عن إسماعيل بن أبي خالد به، وعند هناد والبخاري في الطريق الثاني: جارية بن سليم، وعند ابن أبي شيبة: حارثة بن سلم، الدر المنثور (٦/ ٢٠٨)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وابن أبي شيبة وهناد وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٣٨) بنحوه، زاد المسير (٨/ ١٢٤).
(٥) ابن أبي شيبة (٣٤٠٤٩)، وهناد في الزهد (٤٢)، وابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٣٨)- عن أبي سعيد الأشج، ثلاثتهم -ابن أبي شيبة وهناد وأبو سعيد- عن ابن فضيل به، الدر المنثور (٥/ ٢٠٨)، وفتح القدير (٥/ ١٧٤)، وعزياه إلى المصنف وهناد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.
(٦) ابن أبي شيبة (٣٤٠٥٢) عن عبد الله بن إدريس به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٣٨) بنحوه.
(٧) في الأصل: «عبد»، والمثبت من هـ، س. وانظر: تهذيب الكمال (١٩/ ١٦٤).
(٨) في هـ: «حدثنا».
(٩) الدر المنثور (٦/ ٢٠٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ، عن عنبسةَ، عن سالمٍ الأفطسِ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ: ﴿مُدْهَآمَّتَانِ ۝٦٤﴾. قال: علاهما من الرِّيِّ[1] السواد والخضرة.

قال[2]: حدَّثنا حَكَّامٌ، عن عمرٍو، عن عطاءٍ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ: ﴿مُدْهَآمَّتَانِ ۝٦٤﴾. قال: خَضْرَاوان[3].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿مُدْهَآمَّتَانِ ۝٦٤﴾. قال: مُسْودَّتان[4].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[5] قولَه: ﴿مُدْهَآمَّتَانِ ۝٦٤﴾. يقولُ: خَضْرَاوان من الرِّيِّ ناعمتان[6].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿مُدْهَآمَّتَانِ ۝٦٤﴾. قال: خضراوان من الرِّيِّ، إذا اشْتدَّت الخضرةُ ضرَبت إلى السوادِ[7].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيةَ، عن أبي رجاءٍ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿مُدْهَآمَّتَانِ ۝٦٤﴾. قال: ناعمتان.

---

(١) في الأصل، س: «الري من» بتقديم وتأخير.

(٢) في هـ: «حدثنا ابن حميد قال».

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٦٤٣) -ومن طريقه البيهقي في البعث والنشور (٣١٠)- من طريق ورقاء عن عطاء به، الدر المنثور (٦/ ٢٠٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٣٨).

(٤) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٣/ ٥٠٥)-، وعبد بن حميد -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٣١)- عن شبابة، وتفسير مجاهد (٢/ ٦٤٣) -ومن طريقه البيهقي في البعث والنشور (٣٠٩)- من طريق آدم، ثلاثتهم -الفريابي وشبابة وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٢٠٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٧/ ١٨٤).

(٥) في هـ زيادة: «في».

(٦) تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٣٨) بنحوه.

(٧) تفسير عبد الرزاق (٢/ ٢٦٦) عن معمر به.

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن أبي سنانٍ: ﴿مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾﴾. قال: مُسْوَدَّتان من الرِّيِّ[1].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾ [الرحمن: ٤٦]. قال: جنَّتا السابقين. فقرأ: ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾﴾. وقرأ[2]: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾﴾. ثم رجَع إلى أصحابِ اليمينِ فقال: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾﴾. فذكَر فضلَهما وما فيهما، قال: ﴿مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾﴾: من الخضرةِ، من شدةِ خُضْرَتِهما حتى كادتا تكونان سَوْدَاوين.

حدَّثني محمد بن سنانٍ القزازُ، قال: حدَّثنا الحسينُ بن الحسنِ الأشقرُ، قال: حدَّثنا أبو كُدَينةَ، عن عطاءِ بن السائبِ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾﴾. قال: خَضْرَاوان.

وقولُه: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾﴾. يقولُ: فبأيِّ نِعَمِ ربِّكما التي أنعَم عليكم؛ بإثابتِه أهلَ الإحسانِ ما وصَف في هاتين الجنتين -تُكذِّبان؟

وقولُه: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: في هاتين الجنتين اللتين[3] مِن دونِ الجنَّتين [اللتين][4] هما لمن خاف مقامَ ربِّه -عينان [من ماءٍ][5] ﴿نَضَّاخَتَانِ﴾. يعني: فوَّارتان.

واختلَف أهلُ التأويلِ في المعنى الذي تَنْضَخان[6] به؛ فقال بعضُهم: تَنْضَخان بالماءِ.

---

(١) ابن أبي شيبة (٣٤٠٥١)، والزهد لهناد بن السري (٤٣) كلاهما من طريق أبي سنان عن الضحاك قوله.
(٢) في هـ: «حتى بلغ»، بدلًا من «ذواتا أفنان وقرأ».
(٣) في الأصل: «التي»، والمثبت من هـ، س.
(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٦) في الأصل: «ينضخان»، والمثبت من هـ، س.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هنادُ بن السريِّ، قال: حدَّثنا أبو الأحوصِ، عن سماكٍ، عن عكرمةَ في قولِه: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ۝٦٦﴾. قال: يَنْضَخان بالماءِ[١].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿نَضَّاخَتَانِ﴾. قال: تَنْضَخان بالماءِ.

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ۝٦٦﴾. يقولُ: نضَّاخَتانِ بالماءِ[٢].

وقال آخرون: بل معنى ذلك أنهما مُمْتَلِئَتان.

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾. قال: مُمْتَلِئَتان لا تَنْقَطِعان[٣].

وقال آخرون: تَنْضَخان بالماء[٤] والفاكهة.

---

(١) في هـ: «فياضتان»، بدلًا من «يَنْضَخان بالماءِ»، والمثبت موافق لما في الدر المنثور.
والأثر في: الزهد لهناد بن السري (٩٧)، الدر المنثور (٦/ ٢٠٩)، وعزاه إلى المصنف وهناد.

(٢) في هـ: «فياضتان»، بدلًا من «نضاختان بالماءِ»، والمثبت موافق لما في الدر المنثور، فتح القدير.
والأثر عند: ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٣) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم، والبيهقي في البعث والنشور (٣٠٨) من طريق عثمان بن سعيد، كلاهما عن عبد الله بن صالح به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣١٨) عن علي بن أبي طلحة به بلفظ: فياضتان، وفي نسخة: نضاختان، الدر المنثور (٦/ ٢٠٩)، وفتح القدير (٥/ ١٧٤)، وعزياه إلى عبد بن حميد، وفي الدر أيضًا: إلى ابن أبي حاتم، زاد المسير (٨/ ١٢٤).

(٣) تفسير ابن كثير (١٣/ ٣١٨)، تفسير الضحاك (٢/ ٨٢٧).

(٤) في الأصل، س: «الماء»، والمثبت من هـ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن يمانٍ، عن أشعثَ، عن جعفرٍ، عن سعيدٍ في قولِه: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾﴾. قال: بالماءِ والفاكهةِ[١].

وقال آخرون: نَضَّاخَتان بألوانِ الفاكهةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ القُمِّيُّ، عن جعفرٍ، عن سعيدٍ: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾﴾. قال: نضَّاختان بألوانِ الفاكهةِ[٢].

وقال آخرون: نَضَّاخَتان بالخيرْ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾﴾. يقولُ: نَضَّاختان بالخيرِ[٣].

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال: عَنَى بذلك أنهما تَنْضَخان بالماءِ؛ لأن[٤] [ذلك][٥] المعروفُ من العيونِ إذا[٦] كانت عيونَ ماءٍ.

---

(١) ابن أبي شيبة (٣٤٠٥٥) -وعنه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٧١)- عن يحيى بن يمان به.

(٢) الزهد لابن المبارك (١٥٣٥/ زوائد حسين) -ومن طريقه أبو نعيم في الحلية (٤/ ٢٨٧)- عن الهثيم عن يعقوب به، الدر المنثور (٦/ ٢٠٩)، وعزاه إلى المصنف وابن المبارك في الزهد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي نعيم في الحلية، تفسير القرطبي (١٧/ ١٨٥)، زاد المسير (٨/ ١٢٤).

(٣) تفسير البغوي (٤/ ٢٧٦)، البيهقي في البعث والنشور (٣٠٧) من طريق أحمد بن كامل عن محمد بن سعد العوفي به مطولًا.

(٤) في س: «لأنه».

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٦) في الأصل، س: «بالعيونِ إذ»، بدلًا من «من العيون إذا»، والمثبت من هـ.

وقولُه: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فبأيِّ نِعَمِ ربِّكما التي أنعَم عليكم؛ بإثابتِه مُحْسِنكم هذا الثوابَ الجزيلَ -تُكَذِّبان؟

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وفي[1] هاتين الجنتين المدهامَّتَين فاكهةٌ ونخلٌ ورمَّانٌ.

وقد اختُلف في المعنى الذي من أجلِه أُعيدَ ذكرُ النخلِ والرمانِ؛ وقد ذُكِر قبلُ أن فيهما الفاكهة؛ فقال بعضُهم: أُعِيد ذلك لأن النخلَ والرمانَ ليسا من الفاكهةِ.

وقال آخرون: هما من الفاكهةِ. وقالوا: قلْنا: هما من الفاكهةِ؛ لأن العربَ تَجْعَلُهما من الفاكهةِ. قالوا: فإن قيل لنا: فكيف أُعيدا وقد مضَى ذكرُهما مع ذكرِ سائرِ الفواكهِ؟ قلْنا: ذلك كقولِه: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٨]. فقد أمَرهم بالمحافظةِ على كلِّ صلاةٍ، ثم أعاد العصرَ تشديدًا لها، كذلك أُعِيدَ النخلُ والرمَّانُ ترغيبًا لأهلِ الجنةِ. وقالوا[2]: وذلك كقولِه: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾. ثم قال: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ [الحج: ١٨]. وقد ذكَرهم في أوَّلِ الكلمةِ في قولِه: ﴿مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن رجلٍ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ، قال: نخلُ الجنةِ جذوعُها من ذهبٍ، وعروقُها من ذهبٍ، وكرانيفُها من زُمُرُّدٍ، وسعفُها كسْوَةٌ لأهلِ الجنةِ، ورطبُها كالدلاءِ، أشدُّ بياضًا من اللبنِ، وألينُ من الزُّبدِ، وأحلَى من العسلِ، ليس له عَجَمٌ[3].

---

(١) في هـ: «في» بدون واو.

(٢) في الأصل، س: «وقال»، والمثبت من هـ.

(٣) والعَجَمُ -بالتحريك-: النَّوَى نَوى التمرِ والنَّبِقِ الواحدةُ عَجَمةٌ. لسان العرب، مادة (عجم). =

قال[١]: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن زيدِ بن أسلمَ، عن وهبِ الذِّمَارِيِّ، قال: بلَغنا أن في الجنةِ نخلًا؛ جذوعُها من ذهبٍ، وكرانيفُها من ذهبٍ، وجريدُها من ذهبٍ، وسعفُها كسْوَةٌ لأهلِ الجنةِ، كأحسنِ حُلَلٍ رآها الناسُ قَطُّ، وشماريخُها[٢] من ذهبٍ، وعراجينُها[٣] من ذهبٍ، وثفاريقُها[٤] من ذهبٍ، ورُطَبُها أمثالُ القِلالِ[٥]، أشدُّ بياضًا من اللبنِ والفضةِ، وأحلَى من العسلِ والسكرِ، وألينُ من الزُّبدِ والسَّمْنِ[٦].

وقولُه: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾. يقولُ: فبأيِّ نِعَمِ ربِّكما التي أنعَمها عليكم بهذه الكرامةِ التي أكرَم بها مُحْسِنكم -تُكَذِّبان؟

وقولُه: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ۝٧٠﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: في هذه الجنانِ الأربعِ اللواتي اثنتان منهنَّ لمن خافَ[٧] مقامَ ربِّه، والأُخْرَيان منهنَّ من دونِهما المدهامَّتان -خَيْراتُ الأخلاقِ، حِسانُ الوجوهِ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[٨]: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ۝٧٠﴾. يقولُ: في هذه الجنانِ خَيْراتُ الأخلاقِ، حِسانُ الوجوهِ.

= والأثر في: تفسير الصنعاني (٢/ ٢٦٦) عن معمر به، تفسير الصنعاني (٢/ ٢٦٨)، وتفسير ابن كثير (١٣/ ٣٣٩)، وتفسير القرطبي (١٧/ ١٨٦) ثلاثتهم من قول ابن عباس.

(١) في هـ: «حدثنا ابن عبد الأعلى قال».

(٢) الشمراخ والشُّمْروخ: غُصْنٌ دقيق رَخْصٌ يَنْبُتُ في أعلى الغصن الغليظ خرج في سَنَتِه رَخْصًا. المعجم الوسيط، مادة (شمرخ).

(٣) العرجون: ما يحمل التمر. المعجم الوسيط، مادة (عرجن).

(٤) هي شُعبةٌ من شِمراخ العِذْق، وواحدها ثفروق. النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٦٢٠).

(٥) القِلالُ: الخُشُب المنصوبة للتَّعريش. لسان العرب، مادة (قلل).

(٦) في هـ، تفسير الصنعاني: «السمن والزبد» بتقديم وتأخير.
والأثر في: تفسير الصنعاني (٢/ ٢٦٧، ٢٦٨) عن معمر عن زيد بن أسلم قوله.

(٧) في الأصل، س: «يخاف»، والمثبت من هـ.

(٨) في هـ زيادة: «قوله».

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه[١]: ﴿خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ﴾. قال: خَيراتٌ في الأخلاقِ، حِسانٌ في الوجوهِ[٢].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ۝٧٠﴾. قال: الخيراتُ الحِسانُ الحورُ العِينُ.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن مَرْوانَ، قال: حدَّثنا أبو العوَّامِ، عن قتادةَ: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ۝٧٠﴾. قال: خَيْراتُ الأخلاقِ، حِسانُ الوجوهِ.

حدَّثنا أبو هشامٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن جابرٍ، عن القاسمِ بن أبي بزَّةَ، عن أبي عبيدة[٣]، عن مسروقٍ، عن عبدِ اللهِ: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ۝٧٠﴾. قال: في كلِّ خَيْمةٍ زوجةٌ[٤].

حدَّثنا أحمدُ بن عبدِ الرحمنِ بن وهبٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن الفرجِ الصَّدَفيُّ الدمياطيُّ، عن عمرِو بن هشامٍ[٥]، عن ابنِ أبي كريمةَ، عن هشامِ بن حسانَ، عن الحسنِ، عن أمِّه، عن أمِّ سلمةَ، قالت: قلتُ: يا رسولَ اللهِ، أَخْبِرْني عن قولِه: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ۝٧٠﴾. قال: «**خَيْرَاتُ الأَخْلاقِ، حِسانُ الوُجُوهِ**»[٦].

---

(١) في هـ زيادة: «فيهن».

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٦٨) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٢١١)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٣٩)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٨٧).

(٣) في الأصل، س: «عبيد»، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

(٤) ابن أبي شيبة (٣٤٠٥٦)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٢٠) عن إسحاق، وابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٤٠) مطولًا- من طريق عمرو بن عبد الله الأودي، ثلاثتهم -ابن أبي شيبة وإسحاق وعمرو- عن وكيع به، ولكن سقط من ابن أبي شيبة مسروق، الدر المنثور (٦/ ٢١١)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا في صفة الجنة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه مطولًا.

(٥) في الأصل، س: «هاشم»، والمثبت من هـ.

(٦) الطبراني في الكبير (٢٣/ ٣٦٧/ ٨٧٠) من طريق سليمان بن أبي كريمة عن هشام بن حسان به، مطولًا، الدر المنثور (٦/ ٢١١)، وعزاه إلى المصنف والطبراني وابن مردويه مطولًا، تفسير البغوي (٤/ ٢٧٧)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٨٧)، زاد المسير (٨/ ١٢٦).

وقولُه[١]: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾. يقولُ: فبأيِّ نِعَمِ ربِّكما التي أنعَم عليكُما[٢] بما ذكَر -تُكَذِّبان؟

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه مُخبرًا عن هؤلاءِ الخَيْراتِ الحسانِ: ﴿حُورٌ﴾. يعني بقولِه: ﴿حُورٌ﴾: بِيضٌ. وهي جمعُ حوراءَ. والحوراءُ: البيضاءُ.

وقد بيَّنا معنى الحورِ فيما مضَى بشواهدِه المغنيةِ عن إعادتِها في هذا الموضعِ[٣].

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ[٤]، قال: حدَّثنا عبيدُ اللهِ بن موسى، قال: أخبَرنا إسرائيلُ، عن أبي يحيى القَتَّاتِ، عن مجاهدٍ: ﴿حُورٌ﴾. قال: بيضٌ[٥].

قال[٦]: حدَّثنا أبو نعيمٍ، عن إسرائيلَ، عن مسلمٍ، عن مجاهدٍ [عن ابن عباس][٧]: ﴿حُورٌ﴾. قال: بِيضٌ[٨].

---

(١) في الأصل، س: «قولُه» بدون واو، والمثبت من هـ.

(٢) في س: «عليكم».

(٣) انظر: تفسير سورة الدخان، آية: ٥٤ .

(٤) في هـ زيادة: «الرفاعي».

(٥) البيهقي في البعث والنشور (٣٩٥) عن محمد بن يوسف عن إسرائيل به بزيادةٍ.

(٦) في هـ: «حدثنا أبو هشام قال».

(٧) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٨) الدر المنثور (٦/ ٢١٢)، وفتح القدير (٤/ ١٧٤)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

قال[١]: حدَّثنا وكيعٌ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿حُورٌ﴾. قال: النساءُ[٢].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿حُورٌ﴾[٣]. الحوراءُ: العَيْناءُ الحسناءُ[٤].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ: الحَوَرُ: سوادٌ في بياضٍ.

قال[٥]: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿حُورٌ﴾[٦]. قال: الحورُ: البِيضُ؛ قلوبُهم وأنفسُهم وأبصارُهم.

وأما قولُه: ﴿مَّقْصُورَٰتٌ﴾. فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا في تأويلِه؛ فقال بعضُهم: تأويلُه: أنهنَّ قُصِرْن على أزواجِهنَّ، فلا يَبْغِين بهم بدلًا، ولا يَرْفَعن أطرافَهن إلى غيرِهم من الرجالِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ[٧]، قال: حدَّثنا عبيدُ اللهِ، قال: أخبَرنا إسرائيلُ، عن أبي يحيى القَتَّاتِ، عن مجاهدٍ[٨]: ﴿مَّقْصُورَٰتٌ﴾[٩]. قال: قُصِر طرفُهنَّ وأنفسُهنَّ على أزواجِهنَّ.

---

(١) في هـ: «حدثنا أبو هشام قال».

(٢) الزهد لهناد بن السري (١٧) عن وكيع به مطولًا.

(٣) في الأصل، س زيادة: «مَقْصُورَاتٌ»، والمثبت من هـ.

(٤) تفسير الضحاك (٢/ ٨٢٧).

(٥) في هـ: «حدثنا ابن حميد قال».

(٦) في الأصل، س زيادة: «مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ».

(٧) في هـ زيادة: «الرفاعي».

(٨) في هـ زيادة: «قال».

(٩) في س زيادة: «فِي الْخِيَامِ».

حدَّثنا أبو هشام، قال: حدَّثنا وكيعٌ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿مَّقْصُورَٰتٌ﴾. قال: قُصِر طرفُهنَّ على أزواجِهنَّ، فلا يُرِدْنَ غيرَهم[١].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾. قال: قُصِرتْ[٢] أنفسُهنَّ وأبصارُهنَّ على أزواجِهنَّ، فلا يُرِدْنَ غيرَهم.

حدَّثنا أبو هشام، قال: حدَّثنا عبيدُ اللهِ وابنُ اليمانِ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ ﴿مَّقْصُورَٰتٌ﴾[٣]. قال: قُصِر طرفُهنَّ على أزواجِهنَّ.

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا حكَّامٌ، عن عمرٍو، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾[٤]. قال: قصَرْنَ أنفسَهنَّ وقلوبَهن وأبصارَهنَّ على أزواجِهنَّ، فلا يُرِدْنَ غيرَهم[٥].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن يمانٍ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾. قال: قُصِر طرفُهنَّ على أزواجِهنَّ، فلا يُرِدْنَ غيرَهم.

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ[٦] قولَه: ﴿مَّقْصُورَٰتٌ﴾. قال: مقصوراتٌ على أزواجِهنَّ، فلا يُرْدِنَ غيرَهم.

وقال آخرون: عُنِي بذلك أنهنَّ محبوساتٌ في الحِجالِ.

---

(١) الزهد لهناد بن السري (١٧) عن وكيع به مطولًا، تفسير البغوي (٤/ ٢٧٧)، زاد المسير (٨/ ١٢٦).
(٢) في س: «قَصَرْن».
(٣) في هـ، س زيادة: «فِي الْخِيَامِ».
(٤) سقط من هـ: «في الخيام».
(٥) الزهد لهناد بن السري (١٧) عن عبيدة عن منصور به، الدر المنثور (٦/ ٢١٠)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وهناد بن السري، تفسير القرطبي (١٧/ ١٨٩).
(٦) في هـ زيادة: «في».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يمانٍ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ، عن أبي العاليةِ: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ۝٧٢﴾. قال: محبوساتٌ في الخيامِ[١].

حدَّثنا جعفرُ بن محمدٍ البُزُورِيُّ، قال: حدَّثنا عبيدُ اللهِ بن موسى، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ بمثلِه.

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ، قال: حدَّثنا أبو نعيمٍ، عن إسرائيلَ، [عن مسلمٍ][٢]، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿مَّقْصُورَٰتٌ﴾. قال: محبوساتٌ[٣].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يمانٍ، قال: أخبَرنا أبو معشرٍ السنديُّ، عن محمدِ بن كعبٍ، قال: محبوساتٌ في الحِجالِ[٤].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿مَّقْصُورَٰتٌ﴾[٥]. قال: لا يَبْرَحْنَ الخيامَ[٦].

حدَّثني عبيدُ بن إسماعيلَ الهَبَّاريُّ، قال: حدَّثنا عثَّامُ بن عليٍّ، عن إسماعيلَ، عن أبي صالحٍ في قولِه: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ۝٧٢﴾. قال: عَذارَى الجنةِ[٧].

---

(١) ابن أبي شيبة (٣٤٠٦٥) عن يحيى بن يمان به، زاد المسير (٨/ ١٢٦).

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ. ومما سيأتي.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٢١٢)، وفتح القدير (٥/ ١٧٤)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، زاد المسير (٨/ ١٢٦)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٨٨).

(٤) ابن أبي شيبة (٣٤٠٦٦)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٣٤) عن إسحاق، كلاهما -ابن أبي شيبة وإسحاق- عن يحيى بن يمان به.

(٥) في س زيادة: «فِي الْخِيَامِ».

(٦) تفسير مجاهد (٢/ ٦٤٣) من طريق آدم عن ورقاء به.

(٧) ابن أبي شيبة (٣٤٠٥٩)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣١٩) عن إسحاق بن إسماعيل، كلاهما -ابن أبي شيبة وإسحاق- عن عثام بن علي به، ووقع في صفة الجنة: هشام بن علي، بدلًا من: عثام بن علي، =

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ وأبو هشامٍ، قالا: حدَّثنا عثَّامُ بن عليٍّ، عن إسماعيلَ، عن أبي صالحٍ مثلَه.

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿مَّقْصُورَٰتٌ﴾[١]. قال[٢]: المحبوساتُ في الخيامِ لا يَخْرُجْنَ منها[٣].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، عن أبي رجاءٍ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾. قال: محبوساتٌ، ليس بطوَّافاتٍ في الطرقِ[٤].

والصوابُ من القولِ في ذلك عندَنا أن يُقالَ: إن اللهَ تبارَك وتعالى وصَفهنَّ بأنهن[٥] مقصوراتٌ في الخيامِ. والقَصْرُ هو الحبسُ، ولم يَخصُصْ[٦] وصفَهنَّ بأنهنَّ محبوساتٌ على معنًى من المعنيين اللذين ذكَرْنا دونَ الآخرِ، بل عمَّ وصفَهنَّ بذلك.

والصوابُ أن يُعَمَّ الخبرُ عنهنَّ بأنهنَّ مقصوراتٌ في الخيامِ على أزواجِهنَّ، فلا يُرِدْنَ غيرَهم، كما عمَّ ذلك.

وقولُه: ﴿فِى ٱلْخِيَامِ﴾. يعني بالخيامِ البيوتَ. وقد تُسَمِّي العربُ هوادجَ النساءِ خيامًا؛ ومنه قولُ لبيدٍ:

= ابن أبي شيبة (٣٤٠٥٧) عن ابن المبارك عن إسماعيل بن أبي خالد به، الدر المنثور (٦/ ٢١١)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد.

(١) في الأصل: «المقصورات»، والمثبت من هـ، س.

(٢) سقط من هـ.

(٣) الزهد لهناد بن السري (١٥)، وابن أبي الدنيا في صفة الدنيا (٣٣٠) كلاهما من طريق جويبر عن الضحاك، الدر المنثور (٦/ ٢١٠)، وعزاه إلى هناد، تفسير الضحاك (٢/ ٨٢٧).

(٤) الدر المنثور (٦/ ٢١٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، زاد المسير (٨/ ١٢٦).

(٥) في هـ زيادة: «حور».

(٦) في هـ زيادة: «الله».

شاقَتْكَ ظُعْنُ الحَيِّ يَوْم تَحَمَّلُوا فَتَكَنَّسُوا قُطْنًا تَصِرُّ خِيامُها[١]

وأما في هذه الآيةِ فإنه عُنِيَ بها البيوتُ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا يحيى بن[٢] سعيدٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، قال: حدَّثني[٣] عبدُ الملكِ بن ميسرةَ، عن أبي الأحوصِ، عن عبدِ اللهِ: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ ۝٧٢﴾. قال: الدرِّ المجوَّفِ[٤].

---

(١) البيت من الكامل، وهو له في ديوانه ص(١٦٦)، شرح المعلقات السبع ص(٨٧)، تاج العروس، مادة (حمل)، (كنس)، (شوق)، أساس البلاغة ص(٥٥٢)، لسان العرب، مادة (قطن)، (كنس)، مجاز القرآن (٢/ ٢٤٦)، تهذيب اللغة (١٠/ ٣٩)، وعجزه فقط في تاج العروس، مادة (قطن)، العين (٥/ ١٠٣)، وبلا نسبة في العين (٥/ ٣١٢).

ويروى في تهذيب اللغة، شرح المعلقات، العين، تاج العروس، مادة (شوق): «حين»، بدلًا من «يوم».

وقال في شرح المعلقات: الظُّعن تخفيف الظعن وهي جمع الظعون: وهو البعير الذي عليه هودج وفيه امرأة، وقد يكون الظعن جمع ظعينة وهي المرأة الظاعنة مع زوجها ثم يقال لها وهي في بيتها ظعينة، وقد يجمع بالظعائن أيضًا، والتكنس: دخول الكناس والاستكناس به. والقطن جمع قطين: وهو الجماعة، والقطن واحد، والصرير: صوت السيل والرحل وغير ذلك. يقول: حملتك على الاشتياق والحنين إلى نساء الحي أو مراكبهن يوم ارتحل الحي وخلوا في الكنس. جعل الهودج للنساء بمنزلة الكنس للوحش، ثم قال: وكانت خمامهم المحمولة تَصِرُّ لجدتها. وتلخيص المعنى: دعتك إلى الاشتياق والنزاع وحملتك عليهما نساء القبيلة حين دخلن هوادج غطيت بثياب القطن، والقطن من الثياب الفاخرة عندهم، والضمير في تكنسوا للحي والمضمر الذي أضيف إليه الخيام للظعن. وقطنا منصوب على الحال إن جعلته جمع قطين، ومفعول به إن جعلته قطنا.

(٢) في الأصل، س: «عن»، والمثبت من هـ. وانظر: تهذيب الكمال (٣١/ ٣٢٩).

(٣) في س: «حدَّثنا».

(٤) مسدد -كما في المطالب العالية (١٥/ ٣٠٥)- عن يحيى بن سعيد به، وابن أبي شيبة (٣٤٠٦١) عن غندر عن شعبة به، الدر المنثور (٦/ ٢١١)، وعزاه إلى المصنف ومسدد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر، زاد المسير (٨/ ١٢٧).

حدَّثنا الحسنُ بن عرفةَ، قال: حدَّثنا شبابةُ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن عبدِ الملكِ، عن أبي الأحوصِ، عن عبدِ اللهِ مثلَه.

حدَّثني يحيى بن طلحةَ اليربوعيُّ، قال: حدَّثنا فضيلُ بن عياضٍ[(١)]، عن هشامٍ، عن محمدٍ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾﴾. قال: الخيمةُ. لؤلؤةٌ [واحدةٌ][(٢)]، أربعةُ فراسخَ في أربعةِ فراسخَ، لها أربعةُ آلافِ مِصراعٍ من ذهبٍ[(٣)].

حدَّثنا أبو هشامٍ[(٤)]، قال: حدَّثنا أبو نعيمٍ، عن إسرائيلَ، عن مسلمٍ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿فِى ٱلْخِيَامِ﴾. قال: بيوتِ اللؤلؤِ[(٥)].

حدَّثنا محمدُ بن إسماعيلَ الأحمسيُّ، قال: حدَّثنا محمدُ بن عبيدٍ، قال: حدَّثنا إدريسُ الأَوْدِيُّ، عن شِمْرِ بن عطيةَ، عن أبي الأحوصِ، قال: قال عمرُ بن الخطابِ رضِي اللهُ عنه: أتَدْرون ما ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾﴾؟ الخيامُ درٌّ مجوَّفٌ[(٦)].

قال[(٧)]: حدَّثنا محمدُ بن عبيدٍ، قال: حدَّثنا مسعرٌ، عن عبدِ الملكِ بن ميسرةَ[(٨)]، عن أبي الأحوصِ في قولِه: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾﴾. قال: درٌّ مجوَّفٌ[(٩)].

---

(١) في س: «عياش».

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، تفسير ابن كثير.

(٣) ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٤١)- من طريق جرير عن هشام به، زاد المسير (٨/ ١٢٧).

(٤) في هـ زيادة: «الرفاعي».

(٥) الدر المنثور (٦/ ٢١٢)، وفتح القدير (٥/ ١٧٤)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٦) الدر المنثور (٦/ ٢١٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٧/ ١٨٨)، زاد المسير (٨/ ١٢٧).

(٧) في هـ: «حدثنا محمد بن إسماعيل قال».

(٨) سقط من س: «ابن ميسرة».

(٩) الزهد لابن المبارك (٢٤٧/ زوائد نعيم) عن مسعر به.

وبه عن أبي الأحوصِ، قال: الخيمةُ درَّةٌ مجوفةٌ، فرسخٌ في فرسخٍ، لها أربعةُ آلافِ مصراعٍ من ذهبٍ.

قال: حدَّثنا أبو داودَ، قال: حدَّثنا همامٌ، عن قتادةَ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: الخيمةُ في الجنةِ من دُرةٍ مجوَّفةٍ، فرسخٌ في فرسخٍ، لها أربعةُ آلافِ مصراعٍ[(١)].

حدَّثني أحمدُ بن المقدام، قال: حدَّثنا المعتمرُ، قال: سمِعتُ أبي يُحدِّثُ عن قتادةَ، عن خُليدٍ العَصَريِّ[(٢)]، قال: لقد ذُكِر لي أن الخيمةَ لؤلؤةٌ مجوفةٌ، لها سبعون مِصْراعًا، كلُّ ذلك من درٍّ[(٣)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن موسى بن أبي عائشةَ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ أنه قال: ﴿ٱلْخِيَامِ﴾: درٌّ مجوَّفٌ.

قال: حدَّثنا يحيى، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ، قال: ﴿ٱلْخِيَامِ﴾: درٌّ مجوفٌ[(٤)].

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ، قال: حدَّثنا وكيعٌ ويعلَى، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فِى ٱلْخِيَامِ﴾. قال: الدرِّ المجوَّفِ[(٥)].

---

(١) ابن المبارك في الزهد (٢٤٩/ زوائد نعيم) -ومن طريقه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٢٨)-، وابن أبي شيبة (٣٤٠٥٨) عن يزيد بن هارون، والبيهقي في البعث والنشور (٣٣٣) من طريق عفان، ثلاثتهم ابن المبارك وابن هارون وعفان- عن همام به، الدر المنثور (٦/ ٢١٠)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في صفة الجنة وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث.

(٢) في الأصل: «القصري»، والمثبت من هـ، س، تفسير ابن كثير.

(٣) الزهد لابن المبارك (٢٥٠/ زوائد نعيم) -ومن طريقه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٢٧)- عن سليمان التمي عن قتادة عن خليد عن أبي الدرداء به، ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٤١)- من طريق معمر عن قتادة عن خليد العصري عن أبي الدرداء قوله. وفي الزهد، صفة الجنة قال: عن أبي الدرداء، ولا يجاوز خليدًا.

(٤) في الأصل: «مجوفة»، والمثبت من هـ، س.

(٥) الزهد لهناد (١٧)، وابن أبي شيبة (٣٤٠٦٨) كلاهما عن وكيع به، الدر المنثور (٦/ ٢١٣)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وهناد.

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فِي ٱلْخِيَامِ﴾. قال: خيامِ درٍّ مجوَّفٍ.

قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن حربِ بن بشيرٍ، عن عمرِو بن ميمونٍ، قال: ﴿ٱلْخِيَامِ﴾: الخيمةُ[١]: درَّةٌ مجوَّفة[٢].

حدَّثنا أبو هشامٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سَلَمةَ بن نُبَيطٍ، عن الضحاكِ، قال: الخيمةُ درةٌ مجوفةٌ[٣].

حدَّثنا أبو هشامٍ، قال: حدَّثنا ابنُ اليمانِ، عن أبي معشرٍ، عن محمدِ بن كعبٍ: ﴿فِي ٱلْخِيَامِ﴾: في الحجالِ[٤].

قال[٥]: حدَّثنا عبيدُ اللهِ وابنُ اليمانِ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ: ﴿فِي ٱلْخِيَامِ﴾. قال: في الحجالِ.

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا حكَّامٌ، عن عمرِو بن[٦] أبي قيسٍ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فِي ٱلْخِيَامِ﴾. قال: خيامِ اللؤلؤِ[٧].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فِي ٱلْخِيَامِ﴾: الخيامُ اللؤلؤُ والفضةُ، كما يقالُ واللهُ أعلمُ[٨].

---

(١) سقط من هـ، والمثبت موافق لما في مصدر التخريج.

(٢) ابن أبي شيبة (٣٤٠٦٤) عن وكيع به.

(٣) ابن أبي شيبة (٣٤٠٦٧) عن وكيع به، الدر المنثور (٦/٢١٣)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وهناد، تفسير الضحاك (٢/٨٢٧).

(٤) ابن أبي شيبة (٣٤٠٦٦) عن يحيى بن يمان به، الدر المنثور (٦/٢١٣)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة.

(٥) في هـ: «حدثنا أبو هشام قال».

(٦) في الأصل: «عن»، والمثبت من هـ، س، مما تقدم.

(٧) الزهد لهناد بن السري (١٦) عن عبيدة، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٢٩) من طريق شريك، والبيهقي في البعث والنشور (٣٨٨) من طريق شيبان، ثلاثتهم -عبيدة وشريك وشيبان- عن منصور به.

(٨) تفسير مجاهد (٢/ ٦٤٤) من طريق آدم عن ورقاء به.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ۝٧٢﴾: ذُكِر لنا أن ابنَ عباسٍ كان يقولُ: الخيمةُ درّةٌ مجوَّفةٌ، فرسخٌ في فرسخٍ، لها أربعةُ آلافِ بابٍ من ذهبٍ[(١)].

وقال قتادةُ: كان يقالُ: مسكنُ المؤمنِ في الجنةِ، يسيرُ الراكبُ الجوادَ فيه ثلاثَ ليالٍ، وأنهارُه وجنانُه وما أعدَّ اللهُ له من الكرامةِ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، قال: قال ابنُ عباسٍ: الخيمةُ درَّةٌ مجوَّفةٌ، فرسخٌ في فرسخٍ، لها أربعةُ آلافِ بابٍ من ذهبٍ[(٢)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾: قال: يقالُ: خيامُهم في الجنةِ من لؤلؤٍ.

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، عن أبي رجاءٍ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾. قال: الخيامُ الدرُّ المجوَّفُ.

حدَّثنا محمدُ بن المثنى قال: حدَّثني حَرَمِيُّ بن عُمارةَ، قال: حدَّثنا شعبةُ، قال: أخبَرني عمارةُ، عن أبي مجلَزٍ أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال في قولِ اللهِ: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ۝٧٢﴾. قال: «دُرٌّ مُجَوَّفٌ»[(٣)].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ: كان ابنُ مسعودٍ يُحدِّثُ عن نبيِّ اللهِ صلى الله عليه وسلم أنه قال: «هِيَ الدُّرُّ المُجَوَّفُ». يعني الخيام، في قولِه: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ۝٧٢﴾[(٤)].

---

(١) ابن أبي شيبة (٣٤٠٦٢) من طريق أبي العوام عن قتادة به بنحوه.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٦٧) عن معمر به.

(٣) ابن أبي شيبة (٣٤٠٦٠) عن غندر عن شعبة به، الزهد لابن المبارك (٢٤٨/ زوائد نعيم) عن سعيد عن عمارة بن أبي حفصة مرفوعًا بدون ذكر أبي مجلز، الدر المنثور (٦/ ٢١١)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة.

(٤) الدر المنثور (٦/ ٢١٠)، وفتح القدير (٥/ ١٧٤)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم.

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ ۝٧٢﴾. قال: في[1] خيامِ اللؤلؤِ[2].

وقولُه: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾. يقولُ: فبأيِّ نِعَمِ ربِّكما التي أنعَم عليكما؛ من إكرامه[3] مُحْسِنكم هذه الكرامةَ -تُكَذِّبان؟

وقولُه: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: لم يَمَسَّهنَّ بنكاحٍ فيُدْمِيَهُن إنسٌ قبلهم[4]، ولا جانٌّ.

وقرأت قرأةُ الأمصارِ: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ﴾ بكسرِ الميم في هذا الموضعِ وفي الذي قبلَه. وكان الكسائيُّ يَكْسِرُ إحداهما ويَضُمُّ الأخرى[5].

---

(١) سقط من هـ. (٢) تقدم تخريجه قريبًا.

(٣) في س: «الكرامةِ بإثابةِ».

(٤) في هـ: «إنس قبلهم بنكاح فيدميهن» بتقديم وتأخير.

(٥) اختلفوا في: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ﴾ في الموضعين؛ فقرأ الكسائي بضم الميم على اختلاف عنه في ذلك؛ فروى كثير من الأئمة عنه من روايتيه ضم الأول فقط وهو الذي في العنوان، والتجريد، وغاية أبي العلاء، وكفاية أبي العز، وإرشاده، والمستنير، والجامع لابن فارس، وغيرها، ورواها في الكامل عن ابن سفيان للكسائي بكماله، وبه قرأ الداني على أبي الفتح في الروايتين جميعًا كما نص عليه في جامع البيان، وروى جماعة آخرون هذا الوجه من رواية الدوري فقط، وروى عكسه من رواية أبي الحارث وهو كسر الأول وضم الثاني وهو الذي رواه ابن مجاهد عن أبي الحارث من طريق محمد بن يحيى في الكامل والتذكرة وتلخيص ابن بليمة والتبصرة. وقال: هو المختار، وفي الكافي وقال: هو المستعمل، وفي الهداية وقال: إنه الذي قرأ به، وفي التيسير وقال: هذه قراءتي يعني على أبي الحسن. وإلا فمن قراءته على أبي الفتح فذكر أنه قرأ بالأول كما قدمنا فهذا من المواضع التي خرج فيها عما أسنده في التيسير؛ وروى بعضهم عن أبي الحارث الكسر فيهما معًا وهو الذي في تلخيص أبي معشر والمفيد وروى في المبهج عن الشنبوذي. وروى ابن مجاهد من طريق سلمة بن عاصم عنه يقرؤهما بالضم والكسر جميعًا لا يبالي كيف يقرؤهما وروى الأكثرون التخيير في إحداهما عن الكسائي من روايتيه بمعنى أنه إذا ضم الأولى كسر الثانية وإذا كسر الأولى ضم الثانية وهو الذي في غاية ابن مهران والمحبر لابن أشته والمبهج وذكره ابن شيطا وابن سوار ومكي الحافظ أبو العلاء وأبو العز في كفايته قال أبو محمد في المبهج قال شيخنا الشريف وقرأت على الكارزيني بإسناده على جميع أصحاب الكسائي بالتخيير في ضم الأولى والثانية (قلت) والوجهان ثابتان من التخيير وغيره نصًا وأداءً قرأنا بهما بما نأخذ؛ قال الإمام أبو عبيد كان الكسائي يرى في (يطمثهن) الضم والكسر وربما كسر إحداهما وضم الأخرى . . . إلخ. =

والصوابُ من القراءةِ في ذلك ما عليه قرأةُ الأمصارِ؛ لأنها اللغةُ الفصيحةُ والكلامُ المشهورُ من كلامِ العربِ.

وقولُه: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾. يقولُ: فبأيِّ نِعمَ ربِّكما التي أنعَم عليكُما[1] بها مما وصَف -تُكَذِّبان؟

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: يَنْعَمُ هؤلاء الذين أكرَمهم جلَّ ثناؤُه هذه الكرامةَ التي وصَفها في هذه الآياتِ في الجنتين اللتين وصَفهما- ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾﴾.

واختلف أهلُ التأويلِ في معنى الرفرفِ؛ فقال بعضُهم: هي رياضُ الجنةِ، [وهي جمعٌ][2] واحدتُها رفرفةٌ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ[3]، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن أبي بشرٍ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ أنه قال في هذه الآيةِ: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾. قال: رياضِ الجنةِ[4].

= انظر: النشر في القراءات العشر ص(٢/ ٣٨١، ٣٨٢)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٧٢)، حجة القراءات ص(٦٩٤)، السبعة في القراءات ص(٦٢١)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٠٧).

(١) في س: «عليكم».

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٣) سقط من س: «قال حدَّثنا محمد بن جعفر».

(٤) أبو داود الطيالسي -كما في تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٤١)- عن شعبة به، تفسير البغوي (٤/ ٢٧٨)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٩٠)، زاد المسير (٨/ ١٢٧).

حدَّثنا عباسُ بن محمدٍ، قال: حدَّثنا أبو نوحٍ، قال: أخبَرنا شعبةُ، عن أبي بشرٍ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ مثلَه.

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا [هشيمٌ، عن أبي بشرٍ، عن][1] سعيدِ بن جُبَيرٍ في قولِه: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفۡرَفٍ خُضۡرٍ﴾. قال: الرفرفُ رياضُ الجنةِ[2].

وقال آخرون: هي المحابِسُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفۡرَفٍ خُضۡرٍ﴾[3]. يقولُ: المحابسِ[4].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي. قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفۡرَفٍ خُضۡرٍ﴾[5]. قال: الرفرفُ فضولُ المحابسِ والبُسطِ[6].

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ. وانظر: مصادر التخريج.

(٢) ابن المبارك في الزهد (٢٧٠/ زوائد نعيم)، وابن أبي شيبة (٣٤٠٦٩)، وهناد في الزهد (٨١)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٦٢) عن فضيل بن عبد الوهاب، وتفسير مجاهد (٢/ ٦٤٤) -ومن طريقه البيهقي في البعث والنشور (٣٤٠)- من طريق آدم، خمستهم -ابن المبارك وابن أبي شيبة وهناد وفضيل وآدم- عن هشيم به.

(٣) سقط من هـ: «خُضرٍ».

(٤) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٣) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم، والبيهقي في البعث والنشور (٣٣٨) من طريق عثمان بن سعيد، كلاهما عن عبد الله بن صالح به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٤١) عن علي بن أبي طلحة به، الدر المنثور (٦/ ٢١٣)، وفتح القدير (٥/ ١٧٤)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث والنشور.

(٥) سقط من هـ: «خُضرٍ».

(٦) الدر المنثور (٦/ ٢١٣)، وفتح القدير (٥/ ١٧٤)، وعزياه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر، وفي الدر أيضًا: إلى ابن أبي شيبة، تفسير البغوي (٤/ ٢٧٨)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٩٠)، زاد المسير (٨/ ١٢٧).

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، عن أبي رجاءٍ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾. قال: هي البسُطُ. أهلُ المدينةِ يقولُون: هي البسُطُ[١].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن سلمةَ بن كُهَيلٍ الحضرميِّ، عن رجلٍ يُقالُ له: غزوانُ: ﴿رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾. قال: فضولِ المحابسِ.

قال[٢]: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن هارونَ بن[٣] عنترةَ، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ[٤] قال: فضولُ الفُرُشِ والمحابسِ[٥].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن غزوانَ[٦] في قولِه: ﴿رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾. قال: فضولِ المحابسِ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾[٧]. قال: الرفرفُ[٨] المحابسُ.

---

(١) ابن أبي شيبة (٣٤٠٧٣)، وابن الدنيا في صفة الجنة (١٦٣) عن أبيه عن، كلاهما -ابن أبي شيبة ومحمد والد ابن أبي الدنيا- عن ابن علية به، الدر المنثور (٦/ ٢١٣)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر، بلفظ: الطنافس، تفسير البغوي (٤/ ٢٧٨)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٤١)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٩٠).

(٢) في هـ: «حدثنا ابن حميد قال».

(٣) في س: «عن». وقال الشيخ شاكر عنه (١/ ٣٣٤): هارون بن عنترة بن عبد الرحمن: ثقة، وثقه أحمد وابن سعد وغيرهما. وترجمه البخاري في الكبير ٤/ ٢/ ٢٢١، فلم يذكر فيه جرحًا، وابن سعد ٦: ٢٤٣. أبوه: هو عنترة بن عبد الرحمن، وكنيته أبو وكيع، وهو تابعي، قال البخاري في الكبير ٤/ ١/ ٨٤ رأى عليًّا، روى عنه ابنه هارون، وأبو سنان، وترجمه ابن سعد في الطبقات ٦: ١٦٣، وابن أبي حاتم ٣/ ٢/ ٣٥، وذكر أنه روى عن عثمان، وعلي، وابن عباس، وأن أبا زرعة سأل عنه فقال: كوفي ثقة.

(٤) سقط من س: «عن ابن عباس».

(٥) ابن أبي شيبة (٣٤٠٧١) من طريق قبيصة عن سفيان به.

(٦) في س: «مروانَ».

(٧) سقط من هـ: «خضر».

(٨) في س زيادة: «الخضرُ».

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾. قال: محابِسَ خضرٍ[١].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾. قال: هي المحابسُ[٢].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾. قال: الرفرفُ المحابِسُ.

وقال آخرون: بل هي المرافِقُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: قال الحسنُ: الرفرفُ مرافِقُ خُضْرٌ[٣].

وأما العبقريُّ فإنها[٤] الطنافِسُ الثخانُ، وهي جماعٌ[٥]، واحدتُها[٦] عبقريةٌ. وقد ذُكِر عن[٧] العربِ [أنها تُسَمِّي][٨] كلَّ شيءٍ من البسطِ عَبْقَريًّا.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٦٧) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٢١٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٤١).

(٢) ابن أبي شيبة (٣٤٠٧٠)، والزهد لهناد السري (٨٢)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٦٤) ثلاثتهم من طريق جويبر عن الضحاك به، الزهد لابن المبارك (٢٦٩/ زوائد نعيم) بدون سند، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٤١)، تفسير الضحاك (٢/ ٨٢٨).

(٣) تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٤٢).

(٤) في س: «فإنه».

(٥) في هـ، س: «جمع».

(٦) في الأصل: «واحدها»، والمثبت من هـ، س.

(٧) في س: «أن».

(٨) سقط من الأصل، في س: «تسمي».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾. قال: الزَّرَابيُّ[(١)].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ[(٢)]: ﴿وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾. قال: العبقريُّ الزرابيُّ الحسانُ.

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا هشيمٌ، عن أبي بشرٍ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ في قولِه: ﴿وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾. قال: العبقريُّ عِتاقُ الزرابيِّ[(٣)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: العبقريُّ الزرابيُّ.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن مروانَ، قال: حدَّثنا أبو العوَّامِ، عن قتادةَ: ﴿وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾. قال: الزرابيِّ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾. قال: زرابيَّ[(٤)].

---

(١) الزَّرابيُّ: البُسُطُ، وقيل: كلُّ ما بُسِطَ واتُّكِئَ عليه، وقيل: هي الطَّنافِسُ. لسان العرب، مادة (زرب).
والأثر في: البعث والنشور للبيهقي (٣٣٨)، (٣٤٧) من طريق أحمد بن كامل عن أبي صالح به، الدر المنثور (٦/ ٢١٣)، وفتح القدير (٥/ ١٧٤)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث والنشور، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٤١)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٩٢)، زاد المسير (٨/ ١٢٨).

(٢) في هـ زيادة: «قوله».

(٣) تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٤١).

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٦٧) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٢١٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرازق وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٤١)، زاد المسير (٨/ ١٢٨).

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾. قال: العبقريُّ الطنافِسُ[١].

وقال آخرون: العبقريُّ الديباجُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن مجاهدٍ: ﴿وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾. قال: هو الديباجُ[٢].

والقراءةُ في جميعِ الأمصارِ على قراءةِ ذلك: ﴿عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾. بغيرِ ألفٍ في كِلا الحرفين. وذُكِر عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم خبرٌ غيرُ محفوظٍ، ولا صحيحِ السندِ: (على رفَارِفَ خُضْرٍ وعَباقِرِيٍّ) بالألفِ والإجراءِ[٣]. وذُكِر عن زُهيرِ الفُرقُبيِّ أنه كان يَقْرَأُ: (على رَفارِفَ خُضْرٍ) بالألفِ وتركِ الإجراءِ، (وَعَبَاقِرِيَّ حِسانٍ) بالألفِ أيضًا وبغيرِ إجراءٍ. وأما «الرفارفُ» في هذه القراءةِ، فإنها قد تَحْتَمِلُ وجهَ الصوابِ. وأما «العباقريُّ»، فإنه لا وجهَ له في الصوابِ عندَ أهلِ العربيةِ[٤]؛ لأن ألفَ الجماعِ لا يكونُ بعدَها أربعةُ أحرفٍ، ولا ثلاثةٌ صِحاحٌ.

وأما القراءةُ الأولى التي ذُكِرت عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فلو كانت صحيحةً لوجَب أن تكونَ[٥] الكلِمتان غيرَ مُجْراتين.

---

(١) البحر المحيط (٨/ ١٩٧).

(٢) ابن أبي شيبة (٣٤٠٧٢)، والزهد لهناد بن السري (٨٣) كلاهما من طريق سفيان عن رباح بن أبي معروف -ولم يسمه هناد- عن مجاهد، الدر المنثور (٦/ ٢١٣)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وهناد وعبد بن حميد وابن المنذر، زاد المسير (٨/ ١٢٨).

(٣) الحاكم (٢٩٨٦) من طريق عاصم الجحدري عن أبي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: منقطع، وعاصم لم يدرك أبا بكرة.

(٤) في الأصل: «العبقري»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في الأصل: «يكون»، والمثبت من هـ، س.

وقولُه: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فبأيِّ نِعَمِ ربِّكما التي أنعَم عليكم؛ من إكرامِه أهلَ الطاعةِ منكم هذه الكرامةَ -تُكذِّبان؟

وقولُه: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: تبارَك ذكرُ ربِّك يا محمدُ، ﴿ذِى ٱلْجَلَٰلِ﴾. يعني: ذي العظمةِ، ﴿وَٱلْإِكْرَامِ﴾. يعني: ومَن له الإكرامُ من جميعِ خلقِه.

كما حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾. يقولُ: ذو العظمةِ والكبرياءِ[1].

آخرُ تفسيرِ سورةِ «الرحمنِ» جلَّ وعلَا

يتْلوه تفسيرُ سورةِ «الواقعةِ»

إنْ شاءَ اللهُ تعالَى

وصلَّى اللهُ على سيِّدِنا محمدٍ وعلى آلِه وسلَّم كثيرًا

(١) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (٢/ ٣٣٢) والأسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن أبي صالح به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٤٢).

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

ربِّ يَسِّر

تفسيرُ سورةِ «الواقعةِ»

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ۝٣ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ۝٤ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ۝٥ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ۝٦﴾.

يعني تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١﴾: إذا نزَلت صيحةُ القيامةِ، وذلك حينَ يُنفَخُ في الصورِ لقيامِ الساعةِ.

كما حُدِّثْت عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١﴾. يعني: الصيحةُ[1].

حدَّثني[2] عليٌّ، قال: حدَّثنا[3] أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه[4]: ﴿ٱلْوَاقِعَةُ﴾ و﴿ٱلطَّآمَّةُ﴾ [النازعات: ٣٤] و﴿ٱلصَّآخَّةُ﴾ [عبس: ٣٣]، ونحوُ هذا: من أسماءِ [يوم][5] القيامةِ، عظَّمه اللهُ وحذَّره[6] عبادَه[7].

---

(١) تفسير الضحاك (٢/ ٨٢٩).

(٢) في س: «حدَّثنا».

(٣) في هـ: «حدثني».

(٤) في س زيادة: «إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ».

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، الإتقان في علوم القرآن.

(٦) في هـ: «وحذر».

(٧) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (٢/ ٣٣٨) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن أبي صالح به.

وقولُه: ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢﴾ يقولُ تعالى ذكره: ليس لوقعةِ الواقعةِ تكذيبٌ ولا مردودةٌ[١] ولا مثنويةٌ[٢]. والكاذبةُ في هذا الموضعِ مصدرٌ، مثلَ العاقبةِ والعافيةِ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾: أي ليس لها مَثْنويةٌ، ولا رَجعةٌ، ولا ارتدادٌ[٣].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢﴾. قال: مَثْنويةٌ[٤].

وقولُه: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ۝٣﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: الواقعةُ حينَئذٍ خافضةٌ أقوامًا كانوا في الدنيا أعزاءَ إلى نارِ اللهِ.

وقولُه: ﴿رَّافِعَةٌ﴾. يقولُ: رفَعتْ أقوامًا كانوا في الدنيا وُضعاءَ إلى رحمةِ اللهِ وجنَّتِه. وقيل: خفَضت فأَسْمَعت الأدنى ورفَعت فأسْمَعت الأقصى[٥].

ذكرُ مَن قال في ذلك ما قلْنا

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا عبيدُ اللهِ -يعني العَتَكِيَّ- عن عثمانَ بن عبدِ اللهِ بن سُراقةَ قولَه[٦]: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ۝٣﴾. قال: الساعةُ خفَضت أعداءَ اللهِ إلى النارِ، ورفَعت أولياءَ اللهِ إلى الجنةِ[٧].

---

(١) في س: «مردوديةٌ».

(٢) في الأصل: «مبتوتة»، والمثبت من هـ، س.

(٣) تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٤٧)، زاد المسير (٨/ ١٣١).

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٦٩) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٢١٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٥) في الأصل: «الأخفض»، والمثبت من هـ، س.

(٦) سقط من س.

(٧) ابن أبي حاتم -كما في الفتح (٨/ ٤٩٤)- من طريق عثمان بن سراقة عن عمر بن الخطاب قوله بمعناه، =

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ۝٣﴾. يقولُ: عَلَت[1] كلَّ سهلٍ وجبلٍ حتى أسمَعت القريبَ والبعيدَ، ثم رفَعت أقوامًا في كرامةِ اللهِ، وخفَضت أقوامًا في عذابِ اللهِ[2].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ۝٣﴾. قال[3]: أسمَعت القريبَ والبعيدَ، خافضةٌ أقوامًا إلى عذابِ اللهِ، ورافعةٌ أقوامًا إلى كرامةِ اللهِ[4].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا الحسينُ، عن يزيدَ، عن عكرمةَ قولَه: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ۝٣﴾. قال: خفَضت فأسمَعتِ[5] الأدنى، ورفَعت فأسمَعتِ الأقصى. قال: فكان القريبُ والبعيدُ من اللهِ سواءً[6].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ۝٣﴾ قال: أسمَعت[7] القريبَ والبعيدَ[8].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ۝٣﴾: خفَضت فأسمَعتِ الأدنى، ورفَعت فأسمَعِت الأقصى، فكان فيها القريبُ والبعيدُ سواءً[9].

= تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٤٧) عن عبيد الله العتكي به، الدر المنثور (٦/ ٢١٦)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، من طريق عثمان بن سراقة عن عمر قوله.

(١) في الأصل: «تحلت»، في س: «تخللت»، والمثبت من هـ.

(٢) تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٤٧، ٣٤٨)، فتح القدير (٥/ ١٧٦).

(٣) في س: «وقال».

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٤٨٩) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٢١٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٥) في الأصل، س: «وأسمَعت»، والمثبت من هـ.

(٦) تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٤٧)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٩٥)، زاد المسير (٨/ ١٣١).

(٧) في الأصل، س: «سمَّعت»، والمثبت من هـ، تفسير ابن كثير.

(٨) تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٤٧) عن العوفي به، الدر المنثور (٦/ ٢١٦)، وفتح القدير (٥/ ١٨٠)، وعزياه إلى المصنف وابن مردويه، زاد المسير (٨/ ١٣١).

(٩) تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٤٧، ٣٤٨)، تفسير الضحاك (٢/ ٨٢٩).

وقولُه: ﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ۝٤﴾ يقولُ تعالى ذكرُه: إذا زُلزِلت الأرضُ فحُرِّكت تحريكًا، من قولِهم: السهمُ يَرْتَجُّ في الغرضِ. بمعنى: يَهْتَزُّ ويَضْطَرِبُ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ۝٤﴾. يقولُ: زَلْزَلها[1].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى؛ وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَ اللهِ[2]: ﴿رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا﴾ قال: زُلْزِلت[3].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ۝٤﴾. يقولُ: [إذا][4] زُلْزِلت زلزلةً.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ۝٤﴾. قال: زُلْزِلت زِلزالًا[5].

وقولُه: ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ۝٥﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فُتَّتِ[6] الجبالِ فَتًّا،

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٢١٦)، وفتح القدير (٥/ ١٨٠)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر بلفظ (زلزلت)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٤٨).

(٢) في س زيادة: «إِذَا».

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٦٤٥) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٢١٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٤٨)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٩٦)، فتح القدير (٥/ ١٧٦)، البخاري (٨/ ٤٩٢/ فتح) معلقًا.

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٦٩) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٢١٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٤٨)، فتح القدير (٥/ ١٧٦).

(٦) في الأصل: «وفتت»، في س: «فُتِّتت»، والمثبت من هـ.

فصارت كالدقيقِ المبسوسِ، وهو المبلولُ، كما قال جلَّ ثناؤُه: ﴿وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾ [المزمل: ١٤]. والبَسِيسةُ عندَ العربِ: الدقيقُ أو[١] السَّوِيقُ يُلَتُّ ويُتَّخَذُ[٢] زادًا.

وذُكِر عن لصٍّ من غَطَفانَ أنَّه أراد أن يَخْبِزَ، فخاف أن يُعَجَّلَ عن[٣] الخُبزِ، فَبَلَّ الدقيقَ وأكَله عجينًا، وقال:

لا تَخْبِزَا خُبْزًا وبُسَّا بَسَّا ... مَلْسًا بِذَوْدِ الحَلْسِيِّ مَلْسا[٤]

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ۝٥﴾. يقولُ: فُتِّتت فتًّا[٥].

---

(١) في س: «و».

(٢) في الأصل بدون نقط، في س: «تُلَتُّ وتتخذ»، بدلًا من «يلت ويتخذ».

(٣) في الأصل: «عن أن يعجل» بتقديم وتأخير.

(٤) الرجز، وهو بلا نسبة في الحيوان (٤/ ٢٠٩)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (حدس)، المحكم والمحيط الأعظم (٣/ ١٧٧)، جمهرة اللغة (١/ ٦٩)، معاني القرآن للفراء (٣/ ١٢١)، والأول وحده في مجاز القرآن (٢/ ٢٤٨)، مقاييس اللغة (١/ ١٨١)، (٢/ ٢٤٠)، تهذيب اللغة (١٢/ ٢٢١)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (بسس)، المحكم والمحيط الأعظم (٥/ ١٠٢)، والثاني في لسان العرب، وتاج العروس، مادة (ملس)، تهذيب اللغة (١٢/ ٣١٧).
وذكر أبو عبيدة أنه لص من غطفان أراد أن يخبز فخاف أن يعجل عن ذلك فأكله عجينًا ولم يجعل. بس السويق والدقيق وغيرهما يبسه بسًّا خلطه بسمن أو زيت وهي البسيسة قال اللحياني: هي التي تلت بسمن أو زيت ولا تبل والبس إتخاذ البسيسة وهو أن يلت السويق، أو الدقيق، أو الأقط المطحون بالسمن، أو بالزيت ثم يؤكل، ولا يطبخ وقال يعقوب هو أشد من اللت بللًا. والملس السَّوق الشديد. اللسان، مادة (بسس)، (ملس).

(٥) الدر المنثور (٦/ ٢١٦)، وفتح القدير (٥/ ١٨٠)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر، الدر المنثور (٦/ ٢١٦)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٤٨)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٩٦)، زاد المسير (٨/ ١٣٢).

حدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، عن ابن أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ۝٥﴾. قال: فُتِّتَتْ[1].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ۝٥﴾. قال: كما يُبَسُّ السَّوِيقُ[2].

حدَّثني أحمدُ بن عمرٍو البصريُّ، قال: حدَّثنا حفصُ بن عمرَ العَدَنِيُّ، عن الحكمِ بن أبانٍ، عن عكرِمةَ: ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ۝٥﴾. قال: فُتَّتْ فَتًّا[3].

حدَّثني إسماعيلُ بن موسى ابنِ بنتِ السديِّ، قال: أخبَرنا[4] بشرُ بن الحكمِ الأحمسيُّ، عن سعيدِ بن الصَّلتِ، عن إسماعيلَ، عن[5] السديِّ وأبي صالحٍ: ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ۝٥﴾. قال: فُتِّتت فتًّا.

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ۝٥﴾. قال: كما يُبَسُّ السَّوِيقُ.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ: ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ۝٥﴾. قال: صارت كَثِيبًا مَهيلًا كما قال اللهُ[6].

---

(١) في الأصل: «فتت»، والمثبت من هـ، س.
والأثر عند: الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٣٤)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٦٤٥) من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٢١٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/ ٢٧٩)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٤٨)، زاد المسير (٨/ ١٣٢)، البخاري (٨/ ٤٩٢/ فتح) معلقًا.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٦٤٥) من طريق آدم عن ورقاء به، بلفظ: كما يلت السويق، تفسير القرطبي (١٧/ ١٩٦)، البخاري (٨/ ٤٩٢/ فتح) معلقًا.

(٣) في الأصل: «رفتت رفتا»، بدلًا من «فتت فتا»، والمثبت موافق لما في مصدر التخريج.
والأثر في: تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٤٨).

(٤) في هـ: «حدثنا».

(٥) سقط من س.

(٦) تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٤٨).

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ۝٥﴾. قال: فُتَّت[1] فتًّا.

وقولُه: ﴿فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ۝٦﴾. [يقول تعالى ذكرُه: فكانت الجبالُ هباءً][2].

واختلَف[3] أهلُ التأويلِ في معنى «الهباء»؛ فقال بعضُهم: هو شعاعُ الشمسِ الذي يَدْخُلُ من الكَوَّةِ كهيئةِ الغبارِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ۝٦﴾. يقولُ: شعاعُ الشمسِ[4].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا حكَّامٌ، عن عمرٍو، عن عطاءٍ، عن سعيدٍ: ﴿هَبَآءً مُّنۢبَثًّا﴾ قال: شعاعُ الشمسِ حينَ يَدْخُلُ من الكَوَّةِ.

قال: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ۝٦﴾. قال: شعاعُ الشمسِ يَدْخُلُ من الكَوَّةِ وليس بشيءٍ[5].

وقال آخرون: هو رَهْجُ الدَّوابِّ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن أبي إسحاقَ، عن الحارثِ، عن عليٍّ رضِي اللهُ عنه: [﴿هَبَآءً مُّنۢبَثًّا﴾][6]: قال: رَهْجُ الدَّوابِّ[7].

---

(١) في س: «فُتِّتت».

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٣) في س: «اختلَف» بدون واو.

(٤) الدر المنثور (٦/ ٢١٦)، وفتح القدير (٥/ ١٨٠)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٧/ ١٩٧).

(٥) الدر المنثور (٦/ ٢١٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٧/ ١٩٧).

(٦) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، تفسير مجاهد.

(٧) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٦٩) عن الثوري به، تفسير مجاهد (٢/ ٦٤٥) من طريق إسرائيل عن أبي إسحاق به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٤٨) عن أبي إسحاق به، الدر المنثور (٦/ ٢١٦)، وفتح القدير (٥/ ١٨٠)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٧/ ١٩٧).

وقال آخرون: هو ما تَطَايَر من شررِ النارِ الذي لا عَيْنَ له.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ۝٦﴾. قال: الهباءُ الذي يَطِيرُ من النارِ إذا اضطَرَمت، يَطيرُ منه الشررُ فإذا وقَع لم يَكُنْ شيئًا[1].

وقال آخرون: هو يَبِيسُ الشجرِ[2] تَذْرُوه الرياحُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ۝٦﴾ كيَبِيسِ الشجرِ، تَذْرُوه الرياحُ يمينًا وشمالًا[3].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿هَبَآءً مُّنۢبَثًّا﴾ قال[4]: الهباءُ: ما تَذْرُوه الريحُ من حُطامِ الشجرِ[5].

وقد بيَّنا معنى «الهباءِ» في غيرِ هذا الموضعِ بشواهدِه، فأغنى ذلك[6] عن إعادتِه في هذا الموضعِ[7].

وأما قولُه: ﴿مُّنۢبَثًّا﴾. فإنه يَعْني: مُتَفَرِّقًا.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٢١٦)، وفتح القدير (٥/ ١٨٠)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٤٨)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٩٧).

(٢) في الأصل، س زيادة: «الذي»، والمثبت من هـ.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٢١٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٤٨).

(٤) في س: «يقول».

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٦٩) عن معمر به.

(٦) سقط من س.

(٧) انظر: تفسير سورة الفرقان، آية: ٢٣ .

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَٰثَةً ۝٧ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ۝٨ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ۝٩ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝١١ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وكنتم أيُّها الناسُ أنواعًا ثلاثةً وضروبًا.

كما حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَٰثَةً ۝٧﴾. قال: منازلُ الناسِ يومَ القيامةِ[1].

وقولُه: ﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ۝٨﴾. وهذا بيانٌ من اللهِ عن الأزواجِ الثلاثةِ، يقولُ جلَّ ثناؤُه: وكنتم أزواجًا ثلاثةً؛ أصحابُ الميمنةِ وأصحابُ المشأمةِ والسابقون. فجعَل الخبرَ عنهم مُغْنِيًا عن البيانِ عنهم على الوجهِ الذي ذكَرْنا؛ لدلالةِ الكلامِ على معناه، فقال: ﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ۝٨﴾. يُعَجِّبُ نبيَّه محمدًا[2] منهم، فقال[3]: ﴿مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ﴾[4] الذين يُؤْخَذُ بهم ذاتَ اليمينِ إلى الجنةِ، أيُّ شيءٍ أصحابُ اليمينِ[5]! ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وأصحابُ الشمالِ الذين يُؤْخَذُ بهم ذاتَ الشمالِ إلى النارِ. والعربُ تُسَمِّي اليدَ اليُسْرَى: الشُّؤْمَى، ومنه قولُ أعشى بني ثعلبةَ:

فأنْحَى على شُؤْمَي يَدَيه فَذادَها ... بأظْمأَ مِنْ فَرْعِ الذُّوَابَةِ أسْحَما[6]

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٦٩) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٢١٧)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) غير موجود في هـ.

(٣) في س: «وقال».

(٤) في هـ: «وأصحاب»، بدلًا من «ما أصحاب».

(٥) في الأصل: «الميمنة»، والمثبت من هـ، س.

(٦) البيت من الطويل، وهو له في ديوانه ص(١٨٨)، الحيوان (٥/ ٥١٥)، تاريخ دمشق (١/ ١٠)، وللقطامي في اللسان، وتاج العروس، مادة (شأم)، المحكم والمحيط الأعظم (٨/ ٩٥)، وبلا نسبة في الزاهر في معاني كلمات الناس (٢/ ١٠٩)، الفائق (٣/ ٣١). =

وقولُه: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠﴾. وهم الزوجُ الثالثُ، وهم الذين سبَقوا إلى الإيمانِ باللهِ ورسولِه، وهم المهاجِرون الأوَّلون.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا عبيدُ اللهِ -يعني العَتَكِيَّ- عن عثمانَ بن عبدِ اللهِ بن سُراقةَ[1] قولَه: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ۝٧﴾. قال: اثنان في الجنةِ وواحدٌ في النارِ. يقولُ: الحورُ العينُ للسابِقين، والعُرُبُ الأترابُ لأصحابِ اليمينِ[2].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ۝٧﴾. قال: منازلُ الناسِ يومَ القيامةِ[3].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا هوذةُ، قال: حدَّثنا عوفٌ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ۝٧ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ۝٨ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ

= ويروى صدره في التاج، اللسان، المحكم، هكذا:

فَخَرَّ على شُؤْمَى يَدَيْهِ فَذَادَهَا

الشأمة خلاف اليمنة والمشأمة خلاف الميمنة والشأم بلاد تذكر وتؤنث وسميت بها؛ لأنها عن مشأمة القبلة. لسان العرب.

قال في الديوان: شؤمى يديه: يسراهما. ذادها أي دفعها عن نفسه. الأظمأ: الأسمر الذابل وأرد به قرنه.

(١) عثمان بن عبد الله بن سراقة بن المعتمر بن أنس بن أذاة بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي القرشي العدوي، أبو عبد الله المدني، وهو عثمان بن عبد الله بن عبد الله بن سراقة، أمه زينب بنت عمر بن الخطاب، وكانت أصغر ولد عمر وأمها فكيهة أم ولد، وكان والي مكة رأى أبا أسيد الساعدي وأبا قتادة الأنصاري وأبا هريرة. مات سنة ثماني عشرة ومائة. انظر: تهذيب الكمال (١٩/ ٤١٣)، الكاشف (٢/ ٩)، التاريخ الكبير (٦/ ٢٣٠).

(٢) تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٤٩) عن عبيد الله العتكي به. وانظر: كلام ابن كثير الآتي.

(٣) تقدم تخريجه قريبًا.

ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾﴾. قال[1]: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [الواقعة: ٣٩، ٤٠]. فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**سوَّى بينَ[2] أصحابِ اليمينِ من الأممِ الماضيةِ[3]، وبينَ[4] أصحابِ اليمينِ من هذه الأمةِ، وكان السابِقون من الأممِ أكثرَ من سابِقي هذه الأمةِ**»[5].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾﴾: أي: ماذا لهم، وماذا أعدَّ لهم؟! ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾﴾. أي[6]: ماذا لهم، وماذا أعدَّ لهم؟! ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾﴾. أي: من كلِّ أمةٍ[7].

حدَّثنا يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: سمِعتُ ابنَ زيدٍ يقولُ: وجدتُ الهَوَى ثلاثةَ أثلاثٍ؛ فالمرءُ يَجْعَلُ هواه علمَه، فيدالُ[8] هواه على علمِه، ويَقْهَرُ هواه عِلمَه، حتى إن العلمَ مع الهوى قبيحٌ ذليلٌ، فالعلمُ[9] ذليلٌ، والهوى[10] غالبٌ قاهرٌ، فالذي[11] قد جعَل الهوى والعلمَ في قلبِه، فهذا من أزواجِ النارِ، فإذا[12] كان ممن يريدُ اللهُ به خيرًا استفَاق واستَنْبَه فإذا هو عونٌ للعلمِ على الهوى، حتى يُدِيلَ[13] اللهُ العلمَ على الهوى، فإذا حَسُنت حالُ المؤمنِ واستقامت

---

(١) في س: «إلى».
(٢) في الأصل: «من»، بدلًا من «سوى بين»، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور.
(٣) في س: «السابقةِ»، والمثبت موافق لما في الدر المنثور.
(٤) في الأصل: «ومن»، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور.
(٥) الدر المنثور (٦/ ٢١٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، موقوفًا على الحسن.
(٦) سقط من هـ، وفي الدر المنثور: «قال».
(٧) الدر المنثور (٦/ ٢١٧)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.
(٨) في س: «فيديل».
(٩) في الأصل، س: «والعلم»، والمثبت من هـ.
(١٠) في الأصل، س: «الهوى» بدون واو، والمثبت من هـ.
(١١) في هـ: «فهذا الذي».
(١٢) في الأصل، س: «وإذا»، والمثبت من هـ.
(١٣) في الأصل: «يدخل»، والمثبت من هـ، س.

طريقُته[١]، كان الهوى ذليلًا وكان العلمُ غالبًا قاهرًا، فإذا كان ممن يريدُ اللهُ به خيرًا ختَم عملَه بإدالةِ العلمِ، فتوفَّاه حينَ توفَّاه، وعلمُه هو القاهرُ وهو العاملُ به، وهواه الذليلُ القبيحُ ليس له في ذلك نصيبٌ ولا فعلٌ، والثالثُ الذي قبَّح اللهُ هواه بعلمِه، فلا يَطمَعُ هواه أن يَغْلِبَ العلمَ، ولا أن يَكُونَ له مع[٢] [العلم][٣] نِصْفٌ ولا نَصيبٌ، فهذا الثالثُ، وهو خيرُهم كلِّهم، وهو الذي قال اللهُ عزَّ وجلَّ في سورةِ[٤] الواقعةِ: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ۝٧﴾. قال: فزَوْجان في الجنةِ، وزَوْجٌ في النارِ. قال: والسابقُ الذي يَكُونُ العلمُ غالبًا للهوَى، والآخرُ الذي ختَم اللهُ [له][٥] بإدالةِ العلمِ على الهوَى. فهذان زَوْجانِ في الجنةِ، والآخرُ هواه قاهرٌ لعلمِه، فهذا زوجُ النارِ.

واختلَف أهلُ العربيةِ في رفعِ[٦] «أصحابِ الميمنةِ وأصحابِ المشأمةِ»؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ: خبرُ قولِه: ﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ۝٨﴾[٧] [وخبرُ قولِه][٨]: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ۝٩﴾. قال: ويقولُ: زَيدٌ ما زَيدٌ! يُرِيدُ زَيدٌ شديدٌ. وقال غيرُه: قولُه: ﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾[٩] لا تكونُ الجملةُ خبرَه، ولكن الثاني عائدٌ على الأوَّلِ، وهو تَعَجُّبٌ، فكأنه قال: أصحابُ الميمنةِ ما هم! والقارعةُ ما هي! والحاقةُ ما هي! فكان الثاني عائدَ[١٠] الأوَّلِ، وكان تعجُّبًا، والتعجبُ[١١] بمعنى الخبرِ، ولو كان استفهامًا لم يَجُزْ أن يكونَ خبرًا للابتداءِ؛ لأن

---

(١) في س: «طريقه».
(٢) في س: «معه»، بدلًا من «له مع».
(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٤) في هـ: «صورة».
(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٦) في الأصل، س: «الرافعِ»، والمثبت من هـ.
(٧) في الأصل: «وأصحاب»، بدلًا من «فأصحاب» في الآية.
(٨) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٩) في س: «مَا أَصْحَابُ» في الآية.
(١٠) في س زيادة: «على».
(١١) في الأصل: «والعجب»، والمثبت من هـ، س.

الاستفهامَ لا يكونُ خبرًا، والخبرُ لا يكونُ استفهامًا، والتعجبُ يكونُ خبرًا، فكان خبرًا للابتداءِ[١]. وقولُه: زيدٌ وما زيدٌ، لا يكونُ إلَّا من كلامَيْنِ؛ لأنه لا تَدْخُلُ الواوُ في خبرِ الابتداءِ، كأنه قال: هذا زيدٌ وما هو: أي ما أشدَّه وما أعلمَه.

واختلَف أهلُ التأويلِ في المعنيِّين بقولِه: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠﴾؛ **فقال بعضُهم:** هم الذين صلَّوا القبلَتَين[٢].

[ذكر من قال ذلك][٣]

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ[٤]، عن خارجةَ، عن قُرَّةَ، عن ابنِ سيرينَ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠﴾[٥]: الذين صلَّوا القِبلتَين[٦].

وقال آخرون في ذلك ما[٧] **حدَّثني به**[٨] عبدُ الكريمِ بن أبي عميرٍ، قال: حدَّثنا الوليدُ بن مسلمٍ، قال: حدَّثنا أبو عمرٍو، قال: حدَّثنا عثمانُ بن أبي سودةَ، قال: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠﴾[٩]: أوَّلُهم رواحًا إلى المساجدِ، وأسرَعُهم خفوقًا في سبيلِ اللهِ[١٠].

---

(١) في هـ: «خبر الابتداء»، بدلًا من «خبرًا للابتداءِ».

(٢) في س: «للقبلَتَين».

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٤) في الأصل، س زيادة: «عن سفيان»، والمثبت موافق لما تفسير ابن كثير.

(٥) في الأصل: «السابقون» بدون واو في الآية، والمثبت موافق لما تفسير ابن كثير.

(٦) في س: «للقبلتين»، والمثبت موافق لما تفسير ابن كثير.
والأثر عند: ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٥٠)- من طريق محمد بن أبي حماد عن مهران عن خارجة به، معلقًا، وعزاه إلى المصنف، تفسير البغوي (٤/ ٢٨٠). وانظر: كلام ابن كثير الآتي، تفسير القرطبي (١٧/ ١٩٩).

(٧) في الأصل، س: «بما»، والمثبت من هـ.

(٨) سقط من س.

(٩) في الأصل، هـ: «السابقون» بدون واو في الآية.

(١٠) الزهد لهناد (٩٥٥) عن عيسى بن يونس عن أبي عمرٍو الأوزعي به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٥٠) عن الأوزعي به، الدر المنثور (٦/ ٢١٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، زاد المسير (٨/ ١٣٣).=

والرفعُ في «السابقين» من وجهَيْنِ؛ **أحدُهما**: أن يكونَ الأوَّلُ مرفوعًا بالثاني، ويكونُ معنى الكلامِ حينَئذٍ: والسابقون الأوَّلون، كما يُقالُ: السابقُ الأوَّلُ. **والثاني**: أن يكونَ مرفوعًا [بقولِه][1]: أولئك[2] المقرَّبون [فيكونُ قولُه: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ﴾. الثانيةُ توكيدًا للأوَّلِ، تشديدًا له.

وقولُه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝١١﴾][3]. يقولُ جلَّ ثناؤُه: أولئك الذين يقرِّبهم اللهُ منه يومَ القيامةِ إذا أدخَلَهم الجنةَ.

وقولُه: ﴿فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾. يقولُ[4]: في بساتينِ النعيمِ الدائمِ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ۝١٤ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ۝١٥ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ۝١٦ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ۝١٧ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ۝١٨ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ۝١٩ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ۝٢٠ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ۝٢١﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: جماعةٌ من الأممِ الماضيةِ، وقليلٌ من أمةِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم وهم الآخِرون. وقيل لهم: الآخِرون؛ لأنهم آخرُ الأممِ، ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ۝١٥﴾. يقولُ: فوقَ سُررٍ منسوجةٍ، قد أُدْخِل بعضُها في بعضٍ، كما يُوضَنُ حَلَقُ الدرعِ بعضُها في[5] بعضٍ مُضاعَفةً؛ ومنه قولُ الأعشَى:

= وقال ابن كثير: وهذه الأقوال كلها صحيحة؛ فإن المراد بالسابقين هم المبادرون إلى فعل الخيرات كما أمروا، كما قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾، وقال: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾. فمن سابق في هذه الدنيا وسبق إلى الخير، كان في الآخرة من السابقين إلى الكرامة، فإن الجزاء من جنس العمل، وكما تدين تدان؛ ولهذا قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝١١ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾.

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) في س: «بأولئك».

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٤) في الأصل: «الدائم»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في الأصل، س: «فوق»، والمثبت من هـ.

وَمِـنْ نَـسْـجِ دَاوُدَ مَـوْضُـونَـةً تُساقُ مَعَ الحَيِّ عِيرًا فعِيْرًا[١]

ومنه وضينُ الناقةِ، وهو البطانُ من السيورِ إذا نُسِج بعضُه على بعضٍ مُضاعَفًا كالحلَقِ؛ حَلَقِ الدرعِ، وقيل: وضينٌ. وإنما هو موضونٌ، صُرِف من مفعولٍ إلى فعيلٍ، كما قيل: قَتِيلٌ. للمقتولِ[٢]، وحُكِي سماعًا من بعضِ العربِ: فإذا[٣] الآجُرُّ موضونٌ بعضُه[٤] على بعضٍ. يُرادُ: مُشَرَّجٌ صَفِيفٌ.

وقيل: إنما قيل لها: سُرُرٌ موضونةٌ. لأنها مُشَبَّكةٌ بالذهبِ والجوهرِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا مُؤَمَّلٌ، قال: حدَّثنا سفيانُ، قال: حدَّثنا حصينٌ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾﴾. قال: مرْمولةٍ[٥] بالذهبِ[٦].

---

(١) البيت من المتقارب، وهو له في ديوانه ص(٨٨)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (وضن)، مجاز القرآن (٢/ ٢٤٨)، المحكم والمحيط الأعظم (٨/ ٢٤٩)، الحماسة المغربية (١/ ١٥٣)، (٢/ ١١٨٦).
ويروى في اللسان، التاج، المحكم، الحماسة المغربية (٢/ ١١٨٦): «يساق بها»، بدلًا من «تساق مع».
الموضونة: المنسوجة أي منسوجة بالدر والجوهر بعضها مداخل في بعض، ودرع موضونة: مضاعفة النسج قال الأعشى: ومن نسج داود... البيت. والموضونة: الدرع المنسوجة، ويقال: المنسوجة بالجواهر توضن حلق الدرع بعضها في بعض مضاعفة. لسان العرب.

(٢) في الأصل: «لمقتول»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في س: «أزيار».

(٤) في س: «بعضها».

(٥) رمل السرير والحصير يرمله رملًا: زينه بالجوهر ونحوه. أبو عبيد: رَمَلْت الحصيرَ وأرملته فهو مَرْمول ومُرْمَل إذا نَسَجته وسَقَفْته. لسان العرب، مادة (رمل).

(٦) الزهد لهناد بن السري (٧٧) عن وكيع عن سفيان به، سعيد بن منصور -ومن طريقه البيهقي في البعث والنشور (٣٣٧)، (٣٤٦)- عن هشيم عن حصين به، الدر المنثور (٦/ ٢١٩)، وفتح القدير (٥/ ١٨١)، وعزياه إلى المصنف وسعيد بن منصور وهناد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٥٧)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٠١)، زاد المسير (٨/ ١٣٥).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن الحصينِ، عن مجاهدٍ: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾﴾. قال: مَرْمولةٍ بالذهبِ[١].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾﴾. قال: يعني الأسِرَّةَ المرَمَّلةَ.

حدَّثنا هنادٌ، قال: حدَّثنا أبو الأحوصِ، عن حصينٍ، عن مجاهدٍ، قال: الموضونةُ المرَمَّلةُ بالذهبِ[٢].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا الحسينُ بن واقدٍ، عن يزيدَ، عن عكرِمةَ قولَه: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾﴾. قال: مُشَبَّكةٍ بالدرِّ والياقوتِ[٣].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿مَّوْضُونَةٍ﴾. قال: مَرْمولةٍ بالذهبِ[٤].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾﴾. قال الموضونةُ[٥]: المرمولةُ، وهي أَوْثَرُ السُّرُرِ[٦].

---

(١) ابن أبي شيبة (٣٤٠٨٠)، والزهد لهناد بن السري (٧٦) كلاهما عن ابن إدريس عن حصين به، الدر المنثور (٦/ ٢١٩)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وهناد وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٥٧)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٠١).

(٢) الزهد لهناد بن السري (٧٤).

(٣) فتح الباري (٦/ ٢٧١)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٥٧)، زاد المسير (٨/ ١٣٥)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٠١).

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٦٤٦) من طريق آدم عن ورقاء به، فتح القدير (٥/ ١٧٨).

(٥) في الأصل، س: «والموضونة»، بدلًا من «قال الموضونة»، والمثبت من هـ، الدر المنثور.

(٦) الدر المنثور (٦/ ٢١٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، وفيه: أوثق الأسرة، بدلًا من: أوثر السُّرُر، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٥٧).

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا سليمانُ، قال: حدَّثنا أبو هلالٍ، عن قتادةَ[١] في قولِه: ﴿مَّوْضُونَةٍ﴾. قال: مَرْمولةٍ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، [عن قتادةَ][٢] في قولِه: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ۝١٥﴾. قال: مُرَمَّلةٍ مُشَبَّكةٍ[٣].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا[٤] عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ۝١٥﴾. الوضْنُ: التشبيكُ والنَّسجُ، يقولُ: وسطُها مُشَبَّكٌ مَنْسوجٌ[٥].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ۝١٥﴾. قال[٦]: الموضونةُ المرمولةُ بالجلدِ، ذاك الوضينُ، مَنْسوجةٌ.

وقال آخرون: بل معنى ذلك أنها مَصْفوفةٌ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ۝١٥﴾. يقولُ: مَصْفوفةٍ[٧].

وقولُه: ﴿مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَـٰبِلِينَ ۝١٦﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: مُتَّكِئين على السُّرُرِ الموضونةِ، مُتَقابِلين بوجوهِهم، لا يَنْظُرُ بعضُهم إلى قفا بعضٍ.

---

(١) سقط من س: «عن قتادة».

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، مصدر التخريج.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٧٠) عن معمر به.

(٤) في هـ: «أخبرنا».

(٥) فتح الباري (٦/ ٢٧١)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، تفسير الضحاك (٢/ ٨٣٠).

(٦) سقط من س.

(٧) البيهقي في البعث والنشور (٣٤٧) من طريق عثمان بن سعيد عن أبي صالح به، الدر المنثور (٦/ ٢١٨)، وفتح القدير (٥/ ١٨١)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر والبيهقي في البعث والنشور، زاد المسير (٨/ ١٣٥)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٠١).

كما حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧]. قال: لا يَنْظُرُ أحدُهم في قفا صاحبِه[١].

وذُكِر أن ذلك في قراءةِ عبدِ اللهِ[٢]: (مُتَّكِئِينَ عَلَيْها ناعِمِينَ)[٣].

حدَّثنا محمدُ بن المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، عن شعبةَ، عن أبي إسحاقَ: في قراءةِ عبدِ اللهِ، يعني ابنَ مسعودٍ: (مُتَّكِئِينَ عَلَيْها ناعِمِينَ)[٤].

وقد بيَّنا ذلك في غيرِ هذا الموضعِ، وذكَرْنا[٥] ما فيه من الروايةِ[٦].

وقولُه: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: يَطوفُ على هؤلاءِ السابِقين الذين قرَّبهم اللهُ في جناتِ النعيمِ -وِلْدانٌ مخلدونَ ثم[٧] اختَلفَ أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه: ﴿مُّخَلَّدُونَ﴾؛ فقال بعضُهم: عُني بذلك: أنهم ولدانٌ[٨] على سنٍّ واحدةٍ، لا يَتَغَيَّرون ولا يَمُوتون.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى؛ وحدَّثني

---

(١) الزهد لابن المبارك (٤٣٤/ زوائد نعيم)، وابن أبي شيبة (٣٤٠٧٧)، والزهد لهناد بن السري (٨٠) كلاهما عن وكيع، كلاهما -ابن المبارك ووكيع- عن سفيان به، الدر المنثور (٤/ ١٨٩)، وعزاه إلى المصنف وهناد وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم، عند تفسير سورة الحجر، آية: ٤٧، وقد تقدم الأثر عند تفسير سورة الحجر، آية: ٤٧ .

(٢) في هـ: «ابن مسعود».

(٣) انظر: تفسير ابن عطية (٥/ ٢٤١).

(٤) الدر المنثور (٦/ ٢١٩)، وعزاه إلى المصنف، وفيه: عن ابن إسحاق، بدلًا من: أبي إسحاق.

(٥) في الأصل: «وذكر»، والمثبت من هـ، س.

(٦) انظر: تفسير سورة الحجر، آية: ٤٧ .

(٧) في الأصل: «و»، والمثبت من هـ.

(٨) سقط من س: «مخلدون ثم اختلف... إلخ».

الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿مُّخَلَّدُونَ﴾. قال: لا يَمُوتون[١].

وقال آخرون: عُنِي بذلك أنهم مُقَرَّطون[٢] مُسَوَّرون.

والذي هو أولى بالصوابِ في ذلك قولُ مَن قال: معناه: إنهم لا يَتَغَيَّرون ولا يَمُوتون. لأن ذلك أظهرُ معنيَيْهِ، والعربُ تقولُ للرجلِ إذا كبِر ولم يَشْمَطْ: إنه لمخلَّدٌ. وإنما هو مُفَعَّلٌ من الخُلْدِ.

وقولُه: ﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ﴾. والأكوابُ جمعُ كوبٍ، وهو من الأباريقِ ما اتَّسَع رأسُه، ولم يَكُنْ له خرطومٌ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿بِأَكْوَابٍ﴾. قال: الأكوابُ الجِرارُ من الفضةِ.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، [قال: حدَّثنا مؤمَّلٌ][٣]، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ﴾. قال: الأباريقُ ما كان لها آذانٌ، والأكوابُ ما ليس لها[٤] آذانٌ[٥].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ، قال: الأكوابُ ليس لها آذانٌ[٦].

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٦٤٦) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٢١٩)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٠٢).

(٢) في الأصل: «مفرطون»، والمثبت من هـ، س.

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٤) في الأصل: «له»، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور.

(٥) الدر المنثور (٦/ ٢١٩)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٦) الزهد لهناد لابن السري (٦٩) عن وكيع عن سفيان به.

حدَّثنا يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن أبي رجاءٍ، قال: سُئل الحسنُ عن الأكوابِ، قال: هي الأباريقُ التي يُصَبُّ لهم منها[١].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ وأبو السائبِ، قالا[٢]: حدَّثنا ابنُ إدريسَ، قال: سمعتُ أبي، قال: مرَّ أبو صالحٍ صاحبُ الكلبيِّ، قال: فقال أبي: قال لي الحسنُ وأنا جالسٌ: سَلْه. فقلتُ: ما الأكوابُ؟ قال: جِرارُ الفضةِ المستديرةُ أفواهُها، والأباريقُ ذواتُ الخراطيمِ.

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿بِأَكْوَابٍ﴾. قال: ليس لها عُرًى ولا آذانٌ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ﴾. والأكوابُ التي يُغْتَرفُ بها ليست[٣] لها خراطيمُ، وهي أصغرُ من الأباريقِ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ[٤] ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ﴾. قال: الأكوابُ التي دونَ الأباريقِ ليس لها عُرًى[٥].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ: الأكوابُ جرارٌ ليستَ لها عُرًى، وهي بالنبطية كوبا[٦].

وإياها عنى الأعشى بقولِه:

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٢١٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٢) في الأصل: «قال»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في س: «ليس».

(٤) في الأصل: «أبو»، والمثبت هو الدائر.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٧٠) عن معمر به، فتح الباري (٦/ ٣٧١)، وعزاه إلى عبد بن حميد، وفيه: عروة، بدلًا من: عرى.

(٦) الدر المنثور (٥/ ٧٣٢)، وعزاه إلى المصنف، عند تفسير سورة الزخرف، آية: ٣١، تفسير الضحاك (٢/ ٨٣١).

صَرِيفِيَّةً [طَيِّبًا][1] طَعْمُها لَهَا زَبَدٌ بَيْنَ كُوبٍ وَدَنْ[2]

وأما الأباريقُ فهي التي لها عُرًى.

وقولُه: ﴿وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾. يقول[3]: وكأسِ خمرٍ من شرابٍ معينٍ، ظاهرِ للعيونِ، جارٍ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾. قال: الخمرُ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾. أي: من خمرٍ جاريةٍ[4].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ، يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾. الكأسُ: الخمرُ [الجاريةُ][5].

---

(١) سقط من الأصل، وفي س: «طيب». وانظر: تخريج البيت.

(٢) البيت من المتقارب، وهو له في ديوانه ص(٢٠٧)، تهذيب اللغة (١٢/ ١١٥)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (صرف)، العين (٧/ ١٠١)، معجم البلدان (٣/ ٤٠٣)، وفيه: «كوز»، بدلًا من «كوب».
ويروى في اللسان، التاج، تهذيب اللغة: «طيبٌ»، بدلًا من «طيبًا».
وقال الشيخ شاكر (٥/ ٣٩٠): والصريفية: الخمر الطيبة، جعلها صريفية؛ لأنها أخذت من الدن ساعتئذ، كاللبن الصريف وهو اللبن الذي ينصرف من الضرع حارًا إذا حلب. وفي الديون: صليفية، باللام، والصواب بالراء يقول: إذا انقادت لصاحبها بعيد رقادها، أو قبل وسنها، عاطته من ريقها خمرًا صرفًا تفور بالزبد بين الكوب والدن، ولم يمض وقت عليها فتفسد. يقول: صريفها هو الخمر، في يقظتها قبل الوسن -وذلك بدء فتور النفس وتغير الطباع- وبعد نومها، وقد تغيرت أفواه البشر واستكرهت روائحها ينفي عنها العيب في الحالين. وذلك قل أن يكون في النساء أو غيرهن.

(٣) سقط من س.

(٤) الدر المنثور (٦/ ٢١٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
والأثر في: تفسير الضحاك (٢/ ٨٣١).

حدَّثنا أبو سنانٍ، قال: حدَّثنا سليمانُ، قال: حدَّثنا أبو هلالٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾. قال: الخمرُ الجاريةُ.

[حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ، قال: قال الضحاكُ: كلُّ كأسٍ في القرآنِ فهو خمرٌ][(١)].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن سلمةَ بن نُبَيطٍ، عن الضحاكِ مثلَه[(٢)].

وقولُه: ﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا﴾. يقولُ: لا تُصَدَّعُ رءوسُهم عن شُرْبِها فتَسْكَر.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني إسماعيلُ بن موسى السديُّ، قال: أخبَرنا شريكٌ، عن سالمٍ، عن سعيدٍ في[(٣)] قولِه: ﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا﴾. قال: لا تُصَدَّعُ رءوسُهم[(٤)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا﴾: ليس لها وجعُ رأسٍ[(٥)].

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
والأثر في: الزهد لهناد بن السري (٧٢) عن وكيع عن سلمة بن نبيط به، الدر المنثور (٥/ ٥١٦)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وهناد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٧١، ٤٧٢)، تفسير القرطبي (١٥/ ٧٧)، البحر المحيط (٧/ ٣٤٤)، زاد المسير (٧/ ٥٦)، تفسير الضحاك (٢/ ٧٠٥).

(٢) تفسير الضحاك (٢/ ٨٣١).

(٣) سقط من س.

(٤) ابن أبي شيبة (٣٤٠٧٨)، والزهد لابن المبارك (١٤٨٠/ زوائد الحسين) عن الهيثم، كلاهما -ابن أبي شيبة والهيثم- عن شريك به، الدر المنثور (٦/ ٢١٩)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٥٧).

(٥) الدر المنثور (٦/ ٢١٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٥٧).

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا سليمانُ، قال: حدَّثنا أبو هلالٍ، عن قتادةَ: ﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا﴾. قال: لا تُصَدَّعُ رءوسُهم.

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا﴾. يقولُ: لا تُصَدَّعُ رءوسُهم[1].

حدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا﴾[2]. يعني وجَعَ الرأسِ[3].

وقولُه: ﴿وَلَا يُنزِفُونَ﴾. **اختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك؛** فقرَأته[4] عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ: (يُنْزَفُونَ). بفتحِ الزاي[5]، ووجَّهوا ذلك إلى أنه لا تُنْزَفُ عقولُهم. وقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ: ﴿وَلَا يُنزِفُونَ﴾[6] بكسرِ الزاي[7]، بمعنى: ولا يَنْفَدُ شرابُهم.

والصوابُ من القولِ في ذلك عندي[8] أنهما قراءتان مَعْروفتان صحيحتا المعنى، فبأيِّهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ فيها الصوابَ.

واختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك على نحوِ اختلافِ القرأةِ فيه، وقد ذكَرْنا اختلافَ أقوالِهم في ذلك، و[قد][9] بيَّنا الصوابَ من القولِ فيه في سورةِ

---

(١) ابن أبي شيبة (٣٤٠٧٩) من طريق أبي جعفر عن حصين به، الدر المنثور (٦/ ٢١٩)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٥٧).

(٢) سقط من الأصل: «عنها».

(٣) تفسير الضحاك (٢/ ٨٣١).

(٤) في س: «قراءتِه فقرأت»، بدلًا من «قراءة ذلك فقرأته».

(٥) هي قراءة نافع ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر ويعقوب وأبي جعفر وخلف. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٧٣)، حجة القراءات ص(٦٩٤)، السبعة في القراءات ص(٥٤٧)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٠٧)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٢٩).

(٦) في الأصل، س: «لا» بدون واو في الآية.

(٧) هي قراءة عاصم وحمزة والكسائي. انظر: مصادر تخريج القراءة السابقة.

(٨) في هـ: «عندنا».

(٩) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

«الصافاتِ»، فأغنَى ذلك عن إعادتِه في هذا الموضِعِ[١]، غيرَ أنَّا سنَذْكُرُ قولَ بعضِهم في هذا الموضعِ؛ لئلا يَظُنَّ ظانٌّ أن معناه في هذا الموضعِ مخالفٌ معناه هنالك.

ذكرُ قولِ مَن قال منهم معناه: لا تُنْزَفُ عقولُهم

حدَّثنا إسماعيلُ بن موسى، قال: أخبَرنا شريكٌ، عن سالمٍ، عن سعيدٍ: ﴿وَلَا يُنزِفُونَ﴾. قال: لا تُنْزَفُ عقولُهم[٢].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَلَا يُنزِفُونَ﴾. قال: لا تُنْزَفُ عقولُهم[٣].

وحدَّثنا[٤] ابنُ حُميدٍ مرةً أخرى فقال: ولا تَذْهَبُ عقولُهم.

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَلَا يُنزِفُونَ﴾. لا تُنْزَفُ عقولُهم[٥].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿وَلَا يُنزِفُونَ﴾. قال: لا يَغْلِبُ أحدٌ على عقلِه[٦].

---

(١) انظر: ما تقدم في تفسير سورة الصافات، آية: ٤٧ .

(٢) ابن أبي شيبة (٣٤٠٧٨)، والزهد لابن المبارك (١٤٨٠/ زوائد حسين) عن الهيثم، وحلية الأولياء (٤/ ٢٨٤) من طريق محمد بن جعفر، ثلاثتهم -ابن أبي شيبة والهيثم ومحمد بن جعفر- عن شريك به، الدر المنثور (٦/ ٢١٩)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) الزهد لهناد (٧٣) عن وكيع عن سفيان عن رجل عن مجاهد، الدر المنثور (٦/ ٢١٩)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) في هـ زيادة: «به».

(٥) الدر المنثور (٦/ ٢١٩)، وعزاه إلى عبد بن حميد بلفظ: ولا تذهب عقولهم، تفسير الضحاك (٢/ ٨٣١).

(٦) في هـ: «﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ قال لا تغلبهم على عقولهم»، بدلًا من «ولا ينزفون قال... إلخ»، في س زيادة: «حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ في قوله: ﴿وَلَا يُنزِفُونَ﴾. قال: لا يَغْلِبُ أحدٌ على عقلِه».

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا سليمانُ، قال: حدَّثنا أبو هلالٍ، عن قتادةَ في قولِ اللهِ: ﴿وَلَا يُنزِفُونَ﴾[١]. قال: لا تَغْلِبُ على عقولِهم[٢].

وقولُه: ﴿وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ۝٢٠﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ويطوفُ هؤلاء الولدانُ المخلدون على هؤلاء السابقينَ بفاكهةٍ من الفواكهِ التي يَتَخَيَّرونها من الجنةِ لأنفسِهم، وتَشْتَهيها نفوسُهم، ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ۝٢١﴾. يقولُ: ويَطوفون أيضًا عليهم بلحمِ طيرٍ مما يشتهون[٣] من الطيرِ الذي تَشْتَهيه[٤] نفوسُهم.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَحُورٌ عِينٌ ۝٢٢ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ ۝٢٣ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٢٤ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ۝٢٥ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ۝٢٦﴾.

اختلَفت[٥] القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿وَحُورٌ عِينٌ ۝٢٢﴾؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ وبعضُ المدنيين: (وحُورِ عِينٍ)[٦]. بالخفضِ، إتباعًا لإعرابِها إعرابَ ما قبلَها من الفاكهةِ واللحمِ، وإن كان ذلك مما لا يُطافُ به، ولكن لمَّا كان معروفًا معناه المرادُ أُتبع الآخرُ الأوَّلَ في الإعرابِ، كما قال بعضُ الشعراءِ:

إذَا ما الغانِياتُ بَرَزْنَ يَوْمًا ... وَزَجَّجْن الحَوَاجِبَ والعُيُونا[٧]

---

(١) في هـ: «ولا هم عنها»، بدلًا من «ولا» في الآية، والمثبت موافق لما في مصدر التخريج.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٢١٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٣) غير موجود في هـ: «مما يشتهون».

(٤) في هـ: «التي تشتهيها»، بدلا من «الذي تشتهيه».

(٥) في س: «اختلف».

(٦) هي قراءة حمزة والكسائي وأبي جعفر. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٧٣)، حجة القراءات ص(٦٩٥)، السبعة في القراءات ص(٦٢٢)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٠٧)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٢٩).

(٧) البيت من الوافر، وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة (١٠/ ٢٤٤)، المحكم والمحيط الأعظم (٧/ ١٨٢)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (زجج)، أساس البلاغة ص(٢٦٧) غريب الحديث للخطابي (١/ ٣٣٠)، =

فالعيونُ تُكَحَّلُ ولا تُزَجَّجُ[١]، فرَدَّها في الإعرابِ على الحواجبِ؛ لمعرفةِ السامعِ معنى[٢] ذلك، وكما قال الآخرُ:

تَسْمَعُ للأحْشاءِ مِنْهُ لَغَطًا ... ولِلْيَدَيْنِ جُسأةً وَبَدَدَا[٣]

والجُسْأَةُ: غِلَظٌ في اليدِ[٤]، وهي لا تُسْمَعُ.

وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ المدينةِ ومكةَ والكوفةِ وبعضُ أهلِ البصرةِ بالرفعِ: ﴿وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾﴾[٥]. على الابتداءِ، وقالوا: الحورُ العينُ لا يُطافُ بهن فيجوزَ العطفُ بهن في الإعرابِ على إعرابِ فاكهةٍ ولحمٍ، ولكنه مرفوعٌ، بمعنى: وعندَهم حورٌ عينٌ، أو: لهم حورٌ عينٌ.

والصوابُ من القولِ في ذلك عندي أن يُقالَ: إنهما قراءتان مَعْروفتان قد قرَأ

= الإنصاف في مسائل الخلاف (٢/ ٦١٠)، شرح شذور الذهب (٣١٣)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (٣/ ٢٤٢)، الخصائص (٢/ ٤٣٢)، الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٥٢)، الصناعتين ص(١٨٢)، وعجزه فقط في لسان العرب، مادة (رغب)، همع الهوامع (٢/ ٢٤٥)، (٣/ ١٨٩)، الكليات ص(٦٠٦)، النهاية في غريب الحديث الأثر (٢/ ٢٣٧)، مغني اللبيب ص(٤٦٦)، شرح شذور الذهب ص(٣١٤)، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (٢/ ٢٤٧).

قال السيوطي: لأن زججن غير صالح للعمل في العيون وموضع الواو غير صالح لـ«مع» فيقدر وكحلن، وذهب جماعة منهم أبو عبيدة والأصمعي وأبو محمد اليزيدي والمازني والمبرد إلى جواز العطف على الأول بتضمين العامل معنى يتسلط به. انظر: همع الهوامع (٢/ ٢٤٦).

(١) في الأصل زيادة: «الحواجب»، في س زيادة: «إلا الحواجب».

(٢) في هـ: «المعنى».

(٣) الرجز، بلا نسبة في أمالي المرتضى (٢/ ٢٥٩)، شرح عمدة الحافظ ص(٦٣٦)، معاني القرآن للفراء (٣/ ١٢٣)، الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٥٢).

جسأ الشيء يجسأ جسوءًا فهو جاسئ: صلب وخشن. وجسأت يده من العمل تجسأ جسأ: صلبت. والاسم الجسأة، مثل الجرعة. والجسأة في الدواب: يبس المعطف، ودابة جاسئة القوائم. وفرس أَبَدُّ بَيِّنُ البَدَد؛ أي: بعيد ما بين اليدين وقيل هو الذي في يديه تباعد عن جنبيه، وهو البَدَدُ وبعير أَبَدُّ، وهو الذي في يديه فَتَل. لسان العرب، مادة (جسأ)، (بدد).

(٤) في الأصل زيادة: «وسوسه».

(٥) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم ويعقوب وخلف. انظر: مصادر تخريج القراءة السابقة.

بكلٍّ واحدةٍ منهما جماعةٌ من القرأةِ، مع تقاربِ معنَيَيْهما، فبأيِّ القراءتَيْنِ قرَأ [ذلك][(١)] القارئُ فمصيبٌ.

والحورُ جماعةُ «حَوْراءَ»، وهي النقيةُ بياض[(٢)] العينِ، الشديدةُ[(٣)] سوادِها. والعِينُ: جمعُ[(٤)] «عيناءَ»، وهي النجلاءُ العينِ في حُسْنٍ.

وقولُه: ﴿كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾﴾. يقولُ: هنَّ في صفاءِ بياضِهنَّ وحُسْنِهن كاللؤلؤِ المكنونِ الذي قد صِينَ في كِنٍّ.

وقولُه: ﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ثوابًا لهم من اللهِ بأعمالِهم التي كانوا يَعْمَلُونها في الدنيا، وعِوضًا من طاعتِهم إياه.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ، قال: حدَّثنا ابنُ يمانٍ، عن ابنِ عُيينةَ، عن عمرٍو، عن الحسنِ: ﴿وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾﴾. قال: شديدةُ[(٥)] السوادِ؛ سوادِ العينِ، شديدةُ[(٦)] البياضِ؛ بياضِ العينِ[(٧)].

قال: حدَّثنا ابنُ يمانٍ، عن سفيانَ، عن رجلٍ، عن الضحاكِ: ﴿وَحُورٌ﴾[(٨)]. قال: بيضٌ، ﴿عِينٌ﴾. قال: عِظامُ الأَعْيُنِ[(٩)].

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) سقط من هـ.

(٣) في الأصل: «الشديد»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في هـ: «جماعة».

(٥) في الأصل: «شديد»، في مصدر التخريج: «الشديدة»، والمثبت من هـ، س.

(٦) في الأصل: «شديد»، في مصدر التخريج: «الشديدة»، والمثبت من هـ، س.

(٧) ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٠٦) عن إسحاق عن سفيان بن عيينة عن رجل عن الحسن.

(٨) في س زيادة: «عِينٌ».

(٩) الزهد لهناد (٢٦) عن أبي معاوية عن جويبر عن الضحاك، الدر المنثور (٥/ ٥١٧)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، آخره، عند تفسير سورة الصافات، آية: ٤٨، تفسير الضحاك (٢/ ٨٣٢).

حدَّثنا [ابنُ][1] عباسٍ الدُّوريُّ، قال: حدَّثنا حجاجٌ، قال: قال ابنُ جريجٍ، عن عطاءٍ الخراسانيِّ، عن ابنِ عباسٍ، قال: الحُورُ: سُودُ الحَدَقِ[2].

حدَّثنا الحسنُ بن عرفةَ، قال: حدَّثنا إبراهيمُ بن محمدٍ الأسلميُّ، عن عبَّادِ بن منصورٍ الناجيِّ[3]، أنه سمِع الحسنَ البصريَّ يقولُ: الحُورُ: صوالحُ نساءِ بني آدمَ.

قال[4]: حدَّثنا إبراهيمُ بن محمدٍ، عن ليثِ بن أبي سُليمٍ، قال: بلغني أن الحورَ العينَ خُلِقن من الزعفرانِ[5].

حدَّثنا الحسنُ بن يزيدَ الطحانُ، قال: حدَّثتنا عائشةُ امرأةُ ليثٍ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ، قال: خُلِق الحُورُ العينُ من الزعفرانِ[6].

حدَّثني محمدُ بن عبيدٍ المحاربيُّ، قال: حدَّثنا عثمانُ بن سعيدٍ[7]، قال: سمِعتُ ليثًا، حدَّثني، عن مجاهدٍ، قال: حورُ العينِ خُلِقن من الزعفرانِ.

وقال آخرون: بل معنى قولِه: ﴿حُورٌ﴾: أنهن يَحارُ فيهن الطرفُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يمانٍ، عن سفيانَ، عن رجلٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾﴾. قال: يَحارُ فيهن الطرفُ[8].

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٢١٢)، وفتح القدير (٥/ ١٧٤)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، عند تفسير سورة الرحمن، آية: ٧٢ .

(٣) في س: «الباجيّ».

(٤) في هـ: «حدثنا ابن عرفة قال».

(٥) الدر المنثور (٦/ ٧٥٤)، وعزاه إلى المصنف، عند تفسير سورة الدخان، آية: ٥٤ .

(٦) ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٠٢) من طريق عطاء بن جبلة عن ليث به.

(٧) في الأصل: «عمرُ بن سعد»، في س: «عمرُو بن سعدٍ»، بدلًا من «عثمان بن سعيد». وهو: عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار القرشي أبو عمرو الحمصي والد عمرو بن عثمان ويحيى بن عثمان مولى بني أمية. انظر: تهذيب الكمال (١٩/ ٣٧٧).

(٨) ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٠٥) من طريق إسحاق بن إسماعيل عن سفيان به، وفيه سفيان عن بعض الأصحاب، الدر المنثور (٦/ ٢٢١)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة وفيه: البصر، بدلًا من: الطرف.

وبنحوِ الذي قلْنا في تأويلِ قولِه: ﴿كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ﴾. قال أهلُ التأويلِ، وجاء الأثرُ عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم.

حدَّثنا أحمدُ بن عبدِ الرحمنِ، قال: حدَّثنا محمد[1] بن الفرجِ الصَّدَفيُّ الدِّمْياطيُّ، عن عمرِو بن هاشم، عن ابنِ أبي كريمةَ، عن هشامِ بن حسانَ، عن الحسنِ، عن أمِّه، عن أمِّ سلمةَ، قالت: قلتُ: يا رسولَ اللهِ، أخبِرْني عن قولِ اللهِ: ﴿كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾﴾. قال: «**صفاؤُهُن كَصَفاءِ الدُّرِّ الَّذي فِي الأصْدَافِ، الَّذي لا تَمَسُّهُ الأيْدي**»[2].

وقولُه: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾﴾. يقولُ: لا يَسْمَعون فيها باطلًا من القولِ ﴿وَلَا تَأْثِيمًا﴾. يقولُ: ليس فيها ما يُؤْثِمُهم.

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ من أهلِ البصرةِ يقولُ: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾﴾. والتأثيمُ لا يُسْمَعُ، وإنما يُسْمَعُ اللغوُ، كما قيل: أكلتُ خُبزًا ولبنًا. واللبنُ لا يُؤْكَلُ، فجازت إذ كان معه شيءٌ يُؤْكَلُ.

وقولُه: ﴿إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾﴾[3]. يقولُ: لا يَسْمَعون فيها من القولِ إلا [سلامًا][4] سلامًا. أي: اسلَمْ مما تَكْرَهُ.

وفي نصبِ قولِه: ﴿سَلَٰمًا سَلَٰمًا﴾. وجهان؛ إن شِئْتَ جعَلته تابعًا للقِيل، ويكونُ السلامُ حينَئذٍ هو القيلَ، فكأنه قيل: لا يَسْمَعون فيها لغوًا ولا تأثيمًا إلَّا: سلامًا سلامًا. ولكنهم يَسْمَعون: سلامًا سلامًا.

---

(١) في الأصل، س: «أحمد»، والمثبت من هـ.

(٢) الطبراني في الكبير (٢٣/ ٣٦٧/ ٨٧٠)، وفي الأوسط (٣١٤١) مطولًا، وابن عدي في الكامل (٣/ ٢٦٢) مختصرًا ولم يذكر هذا الجزء المذكور أعلاه وإنما ذكر آخر الحديث الذي عند الطبراني، كلاهما من طريق بكر بن سهل الدمياطي عن عمرو بن هاشم به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٧٣) عن الطبراني. وفي الكامل لابن عدي: وبهذا الإسناد ثناه علي بن إبراهيم بخمس أحاديث منكرة مسندة في التفسير وغيره، قال الشيخ وهذا الحديث أيضا منكر.

(٣) سقط من الأصل: «قيلا» من الآية.

(٤) سقط من الأصل، وفي س: «قيلًا».

والثاني: أن يكونَ نصبُه بوقوعِ القيلِ عليه، فيكونَ معناه حينئذٍ: إلا قيلَ سلامٍ، فإذا[١] نُوِّنَ [القيلُ][٢] نُصِب قولُه: ﴿سَلَٰمًا سَلَٰمًا﴾. بوقوعِ «قيل» عليه.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِي سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ ﴿٢٨﴾ وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ ﴿٢٩﴾ وَظِلّٖ مَّمۡدُودٖ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٖ مَّسۡكُوبٖ ﴿٣١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ﴾، وهم الذين يُؤْخَذُ بهم يومَ القيامةِ ذاتَ اليمينِ، الذين[٣] أُعْطوا كتبَهم بأيمانِهم يا محمدُ، ﴿مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ﴾ أيُّ شيءٍ هم، وما لهم؟ وماذا أعدَّ لهم من الخيرِ؟ وقيل: إنهم أطفالُ المؤمنين.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بن مَعْمرٍ، قال: حدَّثنا أبو هشامٍ المخزوميُّ، قال: حدَّثنا عبدُ الواحدِ، قال: حدَّثنا الأعمشُ، قال: حدَّثنا عثمانُ بن قَيسٍ، أنه سمِع زاذانَ أبا عُمَر[٤] يقولُ: سمِعتُ عليَّ بن أبي طالبٍ رضِي اللهُ عنه يقولُ: ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ ﴿٢٧﴾﴾. قال: أصحابُ اليمينِ أطفالُ المؤمنين[٥].

---

(١) في س: «فإن».

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٣) في س: «الذي».

(٤) في س: «عمرو».

(٥) ابن أبي شيبة (٣٤٥١١) عن أبي معاوية، وتفسير الصنعاني (٢/ ٢٧٠)، (٢/ ٣٢٩، ٢٣٠)، والحاكم (٣٨٧٤) كلاهما من طريق الثوري، كلاهما -أبو معاوية والثوري- عن الأعمش به، تفسير مجاهد (٢/ ٧٠٥، ٧٠٦) من طريق حبان عن الأعمش عن زاذان به، الدر المنثور (٦/ ٤٥٩)، وفتح القدير (٥/ ٣٩٦)، وعزياه إلى المصنف وعبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم، عند تفسير سورة المدثر، آية: ٣٩، تفسير البغوي (٤/ ٤١٨)، زاد المسير (٨/ ١٣٩)، (٨/ ٤١١). قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ۝٢٧﴾: أي ماذا لهم؟ وماذا أعدَّ لهم[١]؟

ثم ابتدأ الخبرَ عمَّا[٢] أعدَّ لهم في الجنةِ، وكيفَ يكونُ حالُهم إذا هم دخَلوها؟ فقال: هم ﴿فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ۝٢٨﴾. يعني: في ثمرِ سِدْرٍ مُوقَرٍ [مِن][٣] حملِه[٤]، قد ذهَب شوكُه.

وقد اختلَف في تأويلِه[٥] أهلُ التأويلِ؛ فقال بعضُهم: يعني بالمخضودِ: الذي قد خُضِد من الشوكِ، فلا شوكَ فيه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ۝٢٨﴾[٦]. [يقولُ: لا شوكَ فيه[٧]].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ۝٢٨﴾][٨]. قال خضَده وقرُه من الحملِ، ويقالُ: خُضِد حتى ذهب شوكُه، فلا شوكَ فيه[٩].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٢١٧)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، وقد تقدم قريبًا.

(٢) في الأصل، س زيادة: «ذا».

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٤) في س: «حملا».

(٥) في الأصل: «تأويل»، والمثبت من هـ، س.

(٦) سقط من هـ، س: «في» من الآية.

(٧) الدر المنثور (٦/ ٢٢٢)، وفتح القدير (٥/ ١٨٥)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ٢٨٢)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٦٣)، وتفسير القرطبي (١٧/ ٢٠٧)، وزاد المسير (٨/ ١٣٩) الثلاثة بنحوه.

(٨) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٩) البيهقي في البعث والنشور (٣٠٧) من طريق عثمان بن سعيد عن عبد الله بن صالح به.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا المعتمرُ، عن أبيه: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾. قال: زعَم محمدُ أن[1] عكرِمةَ قال: لا شوكَ فيه.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن حبيبٍ، عن عكرِمةَ في قولِه: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ۝٢٨﴾. قال: لا شوكَ فيه[2].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا هوذةُ بن خليفةَ، قال: حدَّثنا عوفٌ، عن قَسامةَ بن زُهَيرٍ في قولِه: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ۝٢٨﴾. قال: خُضِد من الشوكِ، فلا شوكَ فيه[3].

حدَّثنا أبو حُميدٍ الحمصيُّ أحمدُ بن المغيرةِ، قال: حدَّثنا يحيى بن سعيدٍ، قال: حدَّثنا عمرُ[4] بن عمرِو بن عبدٍ[5] الأحموسيُّ، عن السَّفْرِ بن نُسَيرٍ في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ۝٢٨﴾[6]. قال: خُضِد شوكُه، فلا شوكَ فيه[7].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ۝٢٨﴾. قال: كنا نُحدِّثُ أنه المُوقَرُ الذي لا شوكَ فيه[8].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا سليمانُ، [قال: حدَّثنا أبو هلالٍ][9]، قال: حدَّثنا قتادةُ في قولِه: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ۝٢٨﴾. قال: ليس فيه شوكٌ.

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن أبي إسحاقَ، عن أبي الأحوصِ: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ۝٢٨﴾. قال: لا شوكَ له[10].

---

(١) في س: «ابن».

(٢) الزهد لهناد (١٠٩) عن وكيع عن سفيان به، تفسير البغوي (٤/ ٢٨٢)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٦٣)، زاد المسير (٨/ ١٣٩).

(٣) تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٦٣)، زاد المسير (٨/ ١٣٩).

(٤) في س: «عمرُو».

(٥) في س زيادة: «اللهِ».

(٦) في الأصل: «و»، بدلًا من «في» في الآية.

(٧) تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٦٣).

(٨) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٧٠) عن معمر عن قتادة، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٦٣)، زاد المسير (٨/ ١٤٠).

(٩) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(١٠) تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٦٣).

قال[١]: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن حبيبِ بن أبي ثابتٍ، عن عكرِمةَ: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾﴾. قال: لا شوكَ فيه[٢].

وحدَّثنا[٣] به ابنُ حُميدٍ مرَّةً أخرى، عن مهرانَ بهذا الإسنادِ، عن عكرمةَ فقال: لا شوكَ له، وهو الموقَرُ.

وقال آخرون: بل عُنِي [به][٤] أنه المُوقَرُ حَمْلًا.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ[٥]: ﴿مَّخْضُودٍ﴾. قال: يقولون: هو[٦] الموقَرُ حَمْلًا[٧].

حدَّثني محمدُ بن سنانٍ القزَّازُ، قال: حدَّثنا أبو حُذَيفةَ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ[٨]: ﴿سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾. قال: الموقَرُ[٩].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾﴾. قال: الموقَرُ.

---

(١) سقط من س، وفي هـ: «حدثنا ابن حميد قال».
(٢) تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٠٨).
(٣) في هـ، س: «وحدَّثني».
(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٥) في هـ زيادة: «في سدر».
(٦) في الأصل، س: «هذا»، والمثبت من هـ.
(٧) تفسير مجاهد (٢/ ٦٤٧)-ومن طريقه البيهقي في البعث والنشور (٣٠٤)- من طريق آدم عن ورقاء به، وهو ساقط من نسختنا، الدر المنثور (٦/ ٢٢٣)، وعزاه إلى المصنف وهناد وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في البعث، تفسير البغوي (٤/ ٢٨٢)، فتح القدير (٥/ ١٨٢)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٦٣)، زاد المسير (٨/ ١٤٠)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٠٧)، البخاري (٨/ ٤٩٢/ فتح) معلقًا.
(٨) في هـ، س زيادة: «في» في الآية.
(٩) الزهد لهناد بن السري (١٠٨) عن وكيع عن سفيان به.

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ۝٢٨﴾[1]. يقولُ: مُوقَرٍ[2].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا حكامٌ، عن عمرٍو، عن عطاءِ بن السائبِ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ۝٢٨﴾. قال: ثمرُها أعظمُ من القِلالِ[3].

وقولُه: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ۝٢٩﴾. أما القراءةُ فعلى قراءةِ ذلك بالحاءِ ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ۝٢٩﴾ وكذلِك[4] هو في مصاحفِ أهلِ الأمصارِ. ورُوي عن عليِّ بن أبي طالبٍ رضِي اللهُ عنه، أنه كان يقرَأه[5]: (وطَلْعٍ مَنْضُودٍ). بالعينِ[6].

حدَّثنا عبدُ اللهِ بن محمدٍ الزهريُّ، قال: حدَّثنا سفيانُ، قال: حدَّثنا زكريا، عن الحسنِ بن سعدٍ، عن أبيه [عن علي][7] رضوان اللهُ عليه، قرَأها: (طَلْعٍ[8] مُنْضودٍ)[9].

حدَّثنا سعيدُ بن يحيى الأمويُّ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثنا مجالدٌ[10]، عن الحسنِ بن سعدٍ، عن قيسِ بن عباد[11]، قال: قرَأ رجلٌ عندَ عليٍّ: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ۝٢٩﴾. فقال عليٌّ: ما شأنُ الطَّلحِ؟ إنما هو: (وطَلْعٍ مَنْضُودٍ). ثم قرَأ[12]: ﴿طَلْعُهَا

---

(١) سقط من س: «في» من الآية.
(٢) تفسير القرطبي (١٧/ ٢٠٧)، زاد المسير (٨/ ١٤٠)، تفسير الضحاك (٢/ ٨٣٢).
(٣) تفسير البغوي (٤/ ٢٨٢)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٠٧).
(٤) في س: «وكذا».
(٥) في الأصل، س: «يقرأ»، والمثبت من هـ.
(٦) مختصر الشواذ لابن خالويه ص(١٥١)، تفسير الثعلبي (٩/ ٢٠٧)، فتح الباري (٩/ ٢٨).
(٧) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٨) في س: «وطَلْعٍ».
(٩) الدر المنثور (٦/ ٢٢٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم.
(١٠) في الأصل، س: «مجاهد»، والمثبت من هـ، تفسير القرطبي.
(١١) في الأصل، س: «سعد»، والمثبت من هـ. وهو: قيس بن عباد القيسي الضبعي. انظر: تهذيب الكمال (٢٤/ ٦٤).
(١٢) في هـ زيادة: «ونخل».

هَضِيمٌ﴾ [الشعراء: ١٤٨]. فقلنا: أَوَلَا نُحوِّلُها؟ فقال: إن القرآنَ لا يُهاجُ اليومَ ولا يُحوَّلُ[١].

وأما الطلحُ فإن معمرَ[٢] بن المُثنَّى كان يقولُ: هو عندَ العربِ شجرٌ عِظامٌ، كثيرُ الشوكِ. وأنشَد لبعضِ الحُداةِ:

بَشَّرَها دَلِيلُها وَقالا غَدًا تَرَيْنَ الطَّلْحَ والحِبالا[٣]

وأما أهلُ التأويلِ من الصحابةِ والتابِعين فإنهم يقولون: إنه[٤] المَوْزُ.

[ذكرُ مَن قال ذلِك][٥]

حدَّثنا حميدُ بن مسعدةَ، قال: حدَّثنا بشرُ بن المفضَّلِ، قال: حدَّثنا سليمانُ التيميُّ، عن أبي سعيدٍ، مولى بني رَقاشٍ، قال: سألتُ ابنَ عباسٍ عن الطلحِ، فقال: هو المَوْزُ.

---

(١) في الأصل: «يحرك»، والمثبت من هـ، س.
والأثر عند: أبي بكر الأنباري -كما في تفسير القرطبي (١٧/ ٢٠٨)- من عيسى بن يونس عن مجالد به، الدر المنثور (٦/ ٢٢٢، ٢٢٣)، وفتح القدير (٥/ ١٨٦)، وعزياه إلى المصنف وابن الأنباري في المصاحف، وفيه: قيس بن عباد، بدلًا من: قيس بن سعد، تفسير البغوي (٤/ ٢٨٢).

(٢) في س: «المعمرَ».

(٣) الرجز، بلا نسبة في مجاز القرآن (٢/ ٢٥٠)، غريب الحديث للحربي ص(٢/ ٦٣٠)، المدهش (٣٥٢).
ويروى في غريب الحديث: «والضلالا»، بدلًا من «والحبالا».
ابن سيده: والطَّلْحُ لغة في الطَّلْع وقوله تعالى: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ۝٢٩﴾ فُسِّرَ بأنه الطَّلْعُ، وفُسِّرَ بأنه المَوْزُ قال: وهذا غير معروف في اللغة الأزهري قال أبو إسحاق في قوله تعالى: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ۝٢٩﴾ جاء في التفسير أنه شجر الموز قال: والطَّلْحُ شجر أُمِّ غَيْلان أيضًا قال: وجائز أن يكون عنى به ذلك الشجر؛ لأن له نَوْرًا طيب الرائحة جدًّا فَخُوطِبُوا به ووُعِدُوا بما يحبون مثله إلا أن فضله على ما في الدنيا كفضل سائر ما في الجنة على سائر ما في الدنيا، وقال مجاهد: أَعْجَبَهم طَلْحُ وَجٍّ وحُسْنُه فقيل لهم: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ۝٢٩﴾.

(٤) في س زيادة: «هو».

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا هشيمٌ، قال: أخبَرنا سليمانُ التيميُّ، قال: حدَّثنا أبو سعيدٍ الرَّقاشيُّ، أنه سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ: الطلحُ المنضودُ هو المَوْزُ.

حدَّثني يعقوبُ وأبو كُرَيبٍ، قالا: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن سليمانَ، قال: حدَّثنا أبو سعيدٍ الرَّقاشيُّ، قال: قلتُ: لابنِ عباسٍ: ما الطلحُ المنضودُ؟ قال[1]: المَوْزُ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا المعتمرُ، عن أبيه، قال: حدَّثنا أبو سعيدٍ الرَّقاشيُّ، قال: سألتُ ابنَ عباسٍ عن الطلحِ، فقال: هو المَوْزُ.

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ، عن التيميِّ، عن أبي سعيدٍ الرَّقاشيِّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾﴾. قال: المَوْزُ[2].

قال[3]: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن الكلبيِّ، عن الحسنِ بن سعدٍ[4]، عن عليٍّ رضي الله عنه: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾﴾. قال: المَوْزُ[5].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا هشيمٌ، قال: أخبَرنا أبو بشرٍ، عن رجلٍ من أهلِ البصرةِ أنه سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ في الطلحِ المنضودِ: هو المَوْزُ.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى[6]، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾﴾. قال: موزُكم؛ لأنهم كانوا يُعْجَبونَ بِوَجٍّ وظلالِه من طلحِه وسدرِه[7].

---

(١) في س زيادة: «هو».

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٧٠)، والزهد لهناد بن السري (١١١) عن وكيع، كلاهما -عبد الرزاق ووكيع- عن سفيان الثوري به، فتح القدير (٥/ ١٨٦)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وسعيد بن منصور وهناد وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٦٤)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٠٨)، زاد المسير (٨/ ١٤٠).

(٣) في هـ: «حدثنا ابن حميد قال».

(٤) في س: «سعيدٍ».

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٧٠)، والزهد لهناد (١١٢) عن وكيع، كلاهما -عبد الرزاق ووكيع- عن الثوري به، الدر المنثور (٦/ ٢٢٢)، وفتح القدير (٥/ ١٨٦)، وعزياه إلى المصنف وعبد الرزاق والفريابي وهناد وعبد بن حميد وابن مردويه، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٠٨)، زاد المسير (٨/ ١٤٠).

(٦) في هـ، س زيادة: «وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا».

(٧) سيأتي تخريجه قريبًا.

حدَّثنا محمدُ بن سنانٍ، قال: حدَّثنا أبو حُذَيفةَ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن عطاءٍ في قولِه: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ۝٢٩﴾. قال: المَوْزُ[١].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا هوذةُ بن خليفةَ، عن عوفٍ، عن قَسامةَ، قال: الطلحُ المنضودُ هو المَوْزُ[٢].

قال[٣]: حدَّثنا سليمانُ، قال: حدَّثنا أبو هلالٍ، عن قتادةَ في قولِ اللهِ: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ۝٢٩﴾. قال: الموزُ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ۝٢٩﴾. قال: الموزُ[٤].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[٥]: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ۝٢٩﴾: كنا نُحدَّثُ أنه الموزُ.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ۝٢٩﴾. قال: اللهُ أعلمُ، إلا أنَّ أهلَ اليمنِ يُسَمُّون الموزَ الطلحَ[٦].

وقولُه: ﴿مَّنضُودٍ﴾. يعني أنه قد نُضِدَ بعضهُ على بعضٍ، وجُمِع بعضُه إلى بعضٍ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) زاد المسير (٨/ ١٤٠).

(٢) تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٦٤).

(٣) في هـ: «حدثنا ابن بشار قال».

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٧٠) عن معمر به، المطالب العالية (١٥/ ٣١٣) من طريق خالد بن قيس عن قتادة، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٦٤)، زاد المسير (٨/ ١٤٠).

(٥) في هـ زيادة: «قوله».

(٦) تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٦٤).

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ۝٢٩﴾. قال: بعضُه على بعضٍ[١].

حدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، عن ابنِ أبي نجيح، عن مجاهدٍ[٢] قولِه: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ۝٢٩﴾. قال: موزُكم[٣]؛ لأنهم كانوا[٤] يُعْجَبون بوجٍّ وظلالِه من طلحِه وسدرِه[٥].

وقولُه: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ۝٣٠﴾. يقولُ: وهم في ظلٍّ دائمٍ لا تَنْسَخُه الشمسُ فتُذْهِبَه، وكلُّ ما لا انقِطاعَ له فإنه ممدودٌ، كما قال لبيدٌ:

غَلَبَ البَقاءُ وكنْتُ غَيْرَ مُغَلَّبٍ ... دَهْرٌ طَوِيلٌ دائمٌ مَمْدُودُ[٦]

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك جاءت الآثارُ، وقال به أهلُ العلمِ.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٢٢٣)، وفتح القدير (٥/ ١٨٦)، وعزاه إلى المصنف.

(٢) في س زيادة: «في».

(٣) في الأصل: «مراكم»، في س: «متراكم»، بدلًا من «قال موزكم»، والمثبت من هـ.

(٤) سقط من س.

(٥) تفسير مجاهد (٢/ ٦٤٧) -ومن طريقه البيهقي في البعث والنشور (٣٠٤)- من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٢٢٣)، وعزاه إلى المصنف وهناد وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في البعث، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٦٤)، زاد المسير (٨/ ١٤٠) بنحوه.

(٦) البيت من الكامل، وهو له في ديوانه ص(٤٧)، جمهرة أشعار العرب ص(٥٨)، الأغاني (١٥/ ٣٥٢، ٣٦٥)، الأنساب (٤/ ١١٦)، مجاز القرآن (٢/ ٢٥٠).

ويروى في جمهرة أشعار العرب: «الزمان»، وفي الديوان، مجاز القرآن: «العزاء»، وفي الأغاني، الأنساب: «الرجال»، بدلًا من «البقاء».

ويروى في الأغاني (١٥/ ٣٥٢): «وكنت»، بدلًا من «وكان».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن أبي إسحاقَ، عن عمرِو بن ميمونٍ: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ۝٣٠﴾. قال: خمسَمائةِ ألفِ سنةٍ[١].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، قال: حدَّثنا إسماعيلُ بن أبي خالدٍ، عن زيادٍ مولى بني مخزومٍ، عن أبي هريرةَ، قال: إن في الجنةِ لشجرةً يسيرُ الراكبُ في ظلِّها مائةَ [عام][٢]، اقرَءُوا إن شِئتُم: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ۝٣٠﴾. فبلَغ ذلك كعبًا، فقال: صدَق والذي أنزَل التوراةَ على لسانِ موسى، والفرقانَ على [لسانِ][٣] محمدٍ، لو أن رجلًا ركِب حِقَّةً أو جَذَعةً، ثم دارَ بأصلِ تلك الشجرةِ ما بلَغها حتى يَسْقُطَ هَرَمًا، إن اللهَ غرَسها بيدِه، ونفَخ فيها من روحِه، وإن أفنانَها لمن وراءِ سورِ الجنةِ، وما في الجنةِ نهرٌ إلَّا وهو يَخْرُجُ من أصلِ تلك الشجرةِ[٤].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا حكَّامٌ، عن إسماعيلَ بن أبي خالدٍ، عن زيادٍ مولًى لبني مخزومٍ، أنه سمِع أبا هريرةَ يقولُ: ثم ذكَر نحوَه، إلا أنه قال: وما في الجنةِ من نهرٍ.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن أبي إسحاقَ، عن عمرِو بن ميمونٍ: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ۝٣٠﴾. قال: مسيرةَ سبعين ألفَ سنةٍ[٥].

---

(١) تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٦٨) عن المصنف.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٤) ابن أبي شيبة (٣٣٩٨٣) عن يعلى بن عبيد، الزهد لهناد (١١٤) عن عبدة، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٤٤) من طريق جرير ووكيع، الأربعة -يعلى وعبدة وجرير ووكيع- عن إسماعيل بن أبي خالد به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٦٦) عن المصنف، تفسير البغوي (٤/ ٢٨٢).

(٥) ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٦٨)-، وحلية الأولياء لأبي نعيم (٤/ ١٤٩، ١٥٠) كلاهما من طريق ابن يمان، البيهقي في البعث والنشور (٢٩٨) من طريق زيد بن الحباب، كلاهما -ابن يمان وزيد بن الحباب- عن سفيان به، البيهقي في البعث والنشور (٢٩٩) من طريق أبي بكر بن عياش=

حدَّثنا يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرني أبو يحيى بن سليمانَ، عن هلالِ بن عليٍّ، عن عبدِ الرحمنِ بن أبي عَمرةَ، عن أبي هريرةَ، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**إنَّ فِي الجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّها مائَةَ سَنَةٍ، اقْرَءُوا إنْ شِئْتُمْ: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ۝٣٠﴾**»[١].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا الحسينُ، عن[٢] محمدِ بن[٣] زيادٍ، قال: سمِعتُ أبا هريرةَ يقولُ: سمِعتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم يقولُ: «**إنَّ فِي الجَنَّةِ شَجَرَةً يَسيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّها مائَةَ عامٍ لا يقطعُها**[٤]، **واقْرَءُوا إنْ شِئْتُمْ: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ۝٣٠﴾**»[٥].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن أبي الضحاك[٦]، قال: سمِعتُ أبا هريرةَ يقولُ: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**إنَّ**[٧] **فِي الجَنَّةِ لشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ في ظِلِّها مائَةَ عامٍ لا يَقْطَعُها؛ شَجَرَةُ الخُلْدِ**»[٨].

= عن إبي إسحاق به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٦٨) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٢٢٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٠٩).

(١) أحمد (١٠٢٦٤) عن سريج، والبخاري (٣٢٥٢) عن محمد بن سنان، كلاهما -سريج وابن سنان- عن فليح به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٦٥) عن أحمد، وعزاه إلى البخاري وعبد الرزاق.

(٢) في الأصل، س: «ابن»، والمثبت من هـ.

(٣) في الأصل، س: «عن»، والمثبت من هـ.

(٤) سقط من هـ، س: «لا يقطعها و».

(٥) بعده في س: «حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا الحسينُ بن محمدٍ، عن زيادٍ، قال: سمِعتُ أبا هريرةَ يقولُ: سمِعتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم يقولُ: وإنَّ فِي الجَنَّةِ شَجَرَةً يَسيرُ الرَّاكِبُ في ظِلِّها مائَةَ عامٍ لا يَقْطَعُها، اقْرَءُوا إنْ شِئْتُمْ: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ۝٣٠﴾».

(٦) في الأصل، س: «الضحى»، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

(٧) في س: «وإن».

(٨) أحمد (٩٩٥١) عن عبد الرحمن به، الطيالسي (٢٥٤٧)، والدارمي (٢٨٣٩) عن عبد الصمد بن عبد الوارث، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٤٣، ٦٣) من طريق معاذ، ثلاثتهم -أبو داود وعبد الصمد ومعاذ- عن شعبة به.

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرْ، قال: حدَّثنا شعبةُ، قال: سمِعتُ أبا الضحاكِ يُحدِّثُ، عن أبي هريرةَ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: «إنَّ[1] فِي الجَنَّةِ لشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ في ظِلِّهَا سَبْعِينَ أو مائَةَ عامٍ، هيَ شَجَرَةُ الخُلْدِ»[2].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا أبو داودَ، قال: حدَّثنا عمرانُ، عن قتادةَ، عن أنسٍ، أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: «إنَّ فِي الجَنَّةِ لشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ في ظِلِّها مائَةَ عامٍ لا يَقْطَعُها»[3].

قال[4]: حدَّثنا أبو داودَ، قال: حدَّثنا عمرانُ، عن قتادة، عن أنس، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إنَّ فِي الجَنَّةِ لشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ في ظِلِّها مائَةَ عامٍ لا يَقْطَعُها»[5].

قال[6]: حدَّثنا أبو داودَ، قال: حدَّثنا عمرانُ، عن محمدِ بن زيادٍ، عن أبي هريرةَ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم مثلَ ذلك.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن حماد بن سلمةَ، عن محمدِ بن زيادٍ، عن أبي هريرةَ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم مثلَه[7].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا عبدةُ وعبدُ الرحيم[8]، عن محمدِ بن عمرٍو، عن

---

(١) في س: «وإن».

(٢) أحمد (٩٨٧٠) عن محمد بن جعفر به، أحمد (٩٨٧٠) عن حجاج عن شعبة به.

(٣) الطبراني في الأوسط (٢٥١٩) من طريق عمرو بن مرزوق عن عمران به، الدر المنثور (٦/ ٢٢٣)، وعزاه إلى المصنف وأحمد والبخاري والترمذي وابن المنذر وابن مردويه، فتح القدير (٥/ ١٨٦)، وعزاه إلى البخاري وغيره.

(٤) في هـ: «حدثنا ابن المثنى قال».

(٥) سقط من س الأثر بتمامه.

(٦) في هـ: «حدثنا المثنى قال».

(٧) أحمد (١٠٠٦٧) عن عبد الرحمن عن حماد به.

(٨) في الأصل، س: «الرحمن»، والمثبت من هـ، سنن الترمذي.

أبي سلمةَ، عن أبي هريرةَ، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «فِي الجَنَّةِ شَجَرَةٌ يَسيرُ الرَّاكِبُ في ظِلِّها مائَةَ سَنَةٍ[١] لا يَقْطَعُها، واقْرَءُوا[٢] إنْ شِئْتُمْ قولَه: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ۝٣٠﴾»[٣].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا فِرْدَوسٌ، قال: حدَّثنا ليثٌ، عن سعيدِ بن أبي سعيدٍ، عن أبيه، عن أبي هريرةَ، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «إنَّ فِي الجَنَّةِ لشَجَرَةً[٤] يَسيرُ الرَّاكِبُ في ظِلِّها مائَةَ سَنَةٍ»[٥].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا المحاربيُّ، عن محمدِ بن عمرٍو، عن أبي سلمةَ، عن أبي هريرةَ، عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم مثلَه.

حدَّثنا محمدُ بن عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا خالدُ بن الحارثِ، قال: حدَّثنا عوفٌ، عن الحسنِ، قال: بلَغني أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال[٦]: «فِي الجَنَّةِ شَجَرَةٌ يَسيرُ الرَّاكِبُ في ظِلِّها مائَةَ عامٍ لا يَقْطَعُها»[٧].

---

(١) في هـ، سنن الترمذي: «عام».

(٢) في س: «واقْرَءُوا» بدون واو.

(٣) الترمذي (٣٢٩٢) عن أبي كريب به، الزهد لهناد بن السري (١١٣) عن عبدة به، أحمد (٩٦٤٧) عن يحيى بن سعيد، وابن أبي شيبة (٣٣٩٩٩)، والدارمي (٢٨٢٨)، ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٦٥، ٣٦٦)- ثلاثتهم عن يزيد بن هارون، وابن ماجه (٤٣٣٥) من طريق عبد الرحمن بن عثمان، والنسائي في الكبرى (١١٠٨٥) عن شريك، الأربعة -يحيى ويزيد وعبد الرحمن وشريك- عن محمد بن عمرو به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٦٦) عن المصنف، وعزاه إلى الترمذي، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٠٩). وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٤) في هـ، س: «شَجَرَةً».

(٥) أحمد (٩٨٣١) عن حجاج، ومسلم (٦/٢٨٢٦)، والترمذي (٢٥٢٣)، والنسائي في الكبرى (١١٥٦٤) ثلاثتهم عن قتيبة، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٤٢) عن شجاع بن الأشرس، ثلاثتهم - حجاج وقتيبة وشجاع- عن الليث به.

(٦) في س زيادة: «إن».

(٧) ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٦٨)- من طريق حصين بن نافع عن الحسن، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٦٨) عن عوف به، وعزاه إلى المصنف.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا خالدٌ، قال: حدَّثنا عوفٌ، عن محمدِ بن سيرينَ، عن أبي هريرةَ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم. وبمثلِه[١] عن خِلاَسٍ[٢].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا أبو بكرٍ، قال: حدَّثنا أبو حصينٍ، قال: كنا على بابٍ في موضعٍ ومعنا أبو صالحٍ وشقيقٌ، يعني الضبيَّ، فحدَّث أبو صالحٍ، فقال: حدَّثني أبو هريرةَ، قال: إن في الجنةِ لشجرةً يَسيرُ الراكبُ في ظلِّها سبعين عامًا. فقال أبو صالحٍ: أتُكَذِّبُ أبا هريرةَ؟ فقال: ما أُكَذِّبُ أبا هريرةَ، ولكني أُكَذِّبُك [أنت][٣]. قال: فشقَّ على القرَّاءِ يومَئذٍ[٤].

حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ، قال: حدَّثنا سليمانُ، قال: حدَّثنا أبو هلالٍ، عن قتادةَ: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ۝٣٠﴾. قال: فحُدِّثنا[٥] عن أنسِ بن مالكٍ، قال: إن في الجنةِ لشجرةً يَسيرُ الراكبُ في ظلِّها مائةَ عامٍ لا يَقْطَعُها.

حدَّثنا[٦] بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ۝٣٠﴾. قال قتادةُ: حدَّثنا أنسُ بن مالكٍ، أن نبيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: «**إنَّ فِي الجَنَّةِ لشَجَرَةً**[٧] **يَسيرُ الرَّاكِبُ في ظِلِّها مائةَ عامٍ لا يَقْطَعُها**»[٨].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، عن أنسٍ، أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: «**إنَّ فِي الجَنَّةِ لشَجَرَةً**[٩] **يَسيرُ الرَّاكِبُ في ظِلِّها مائةَ عامٍ لا يَقْطَعُها**»[١٠].

---

(١) في الأصل: «بمثله» بدون واو، والمثبت من هـ، س.

(٢) العظمة لأبي الشيخ (٣/ ١٠٧٥) من طريق النضر بن شميل عن عوف عن خلاس ومحمد به.

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، تفسير ابن كثير.

(٤) تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٦٧) عن المصنف. قال: قلت: فقد أبطل من يكذب بهذا الحديث، مع ثبوته وصحته ورفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٥) في س: «حدَّثنا».

(٦) في س: «قال حدثنا».

(٧) في س: «شَجَرَةً».

(٨) البخاري (٣٢٥١) عن روح بن عبد المؤمن عن يزيد بن زريع به، أحمد (١٣٤٨٣) عن عبد الوهاب عن سعيد به.

(٩) في س: «شَجَرَةً».

(١٠) عبد الرزاق (٢٠٨٧٦)، وفي تفسيره (٢/ ٢٧٠) -ومن طريقه عبد بن حميد (١١٨٣)، =

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن محمدِ بن زيادٍ، عن أبي هريرةَ مثلَ ذلك أيضًا[١].

وقولُه: ﴿وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وفيه أيضًا ماءٌ مسكوبٌ، يعني: مصبوبٌ سائلٌ في غيرِ أخدودٍ.

كما حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ: ﴿وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾﴾. قال: يَجْرِي في غيرِ أخدودٍ[٢].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٨﴾﴾.

وقولُه[٣]: ﴿وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وفيها فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ لا يَنْقَطِعُ عنهم شيءٌ منها أرادوه في وقتٍ من الأوقاتِ، كما تَنْقَطِعُ فواكهُ الصيفِ في الشتاءِ في الدنيا، ولا يمنعُهُم منها، ولا يَحُولُ بينَهم وبينَها شوكٌ على أشجارِها، أو بُعْدُها منهم، كما تَمْتَنِعُ فواكهُ الدنيا من كثيرٍ ممن[٤] أرادها، بِبُعْدِها على الشجر[٥] منهم، أو بما على شجرِها من الشوكِ، ولكنها إذا

= وأحمد (١٢٤١٣)، (١٢٦٩٩)، وأبو يعلى (٣٠٣٨)، والترمذي (٣٢٩٣)، والبيهقي في البعث والنشور (٢٩٦)- عن معمر به. وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(١) عبد الرزاق (٢٠٨٧٨)، وفي تفسيره (٢/ ٢٧١) -ومن طريقه أحمد (١٢٧٠٠)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٩٥، ٢٩٦)- عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٢٢٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وابن أبي شيبة وهناد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن المنذر وابن مردويه، وفتح القدير (٥/ ١٨٦)، وعزاه إلى البخاري ومسلم وغيرهما.

(٢) تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٦٩).

(٣) في هـ: «قوله عز وجل»، في س: «يقول».

(٤) في الأصل: «من»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في س: «الشجرة».

اشتهاها أحدُهم وقَعت في فيه، أو دنَت منه حتى يتناولَها بيدِه.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

وقد ذكَرنا الروايةَ فيما مضَى قبلُ[1]، ونَذْكُرُ بعضًا آخرَ منها.

حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ، قال: حدَّثنا سليمانُ، قال: حدَّثنا أبو هلالٍ، قال: حدَّثنا قتادةُ في قولِه: ﴿لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ۝٣٣﴾. قال: لا يَمْنَعُهم[2] شوكٌ ولا بُعْدٌ[3].

وقولُه: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ۝٣٤﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ولهم فيها فُرُشٌ مرفوعةٌ، طويلةٌ[4] بعضُها فوقَ بعضٍ. كما يُقالُ: بناءٌ مرفوعٌ.

وكالذي حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا رِشْدِينُ بن سعدٍ، عن عمرِو بن الحارثِ، عن درَّاجٍ أبي السمحِ، عن أبي الهيثمَ، عن أبي سعيدٍ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم في قولِه:

﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ۝٣٤﴾. قال: «إن ارتفاعَها لكَما بينَ السماءِ والأرضِ، وإن ما بينَ السماءِ والأرضِ لمسيرةَ خمسِمائةِ عامٍ»[5].

---

(١) انظر: تفسير سورة هود، آية: ١٠٨ .

(٢) في هـ، س: «يَمْنَعُه».

(٣) تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٧٠).

(٤) في هـ: «طويل».

(٥) الترمذي (٢٥٤٠)، (٣٢٩٤) عن أبي كريب به، العظمة لأبي الشيخ (٣/ ١٠٩٦) من طريق محرز بن عون عن رشدين بن سعد به، أحمد (١١٧٣٧)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٥٧)، وأبو يعلى (١٣٩٥) ثلاثتهم من طريق ابن لهيعة عن دراج به، الدر المنثور (٦/ ٢٢٤)، وعزاه إلى المصنف وأحمد والترمذي والنسائي وابن أبي الدنيا في صفة الجنة وابن حبان وابن أبي حاتم والروياني وأبي الشيخ في العظمة والبيهقي في البعث، فتح القدير (٥/ ١٨٦)، وعزاه إلى أحمد والترمذي والنسائي وغيرهم، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٧١) عن المصنف والنسائي والترمذي، تفسير القرطبي (١٧/ ٢١٠)، وعزاه إلى الترمذي. وقال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث رشدين بن سعد، وقال بعض أهل العلم في تفسير: هذا الحديث إن معناه الفرش في الدرجات وبين الدرجات كما بين السماء والأرض. وقال ابن كثير: هكذا قال -يعني الترمذي-: إنه لا يعرف إلا من رواية رشدين بن سعد، وهو المصري، وهو ضعيف، تفسير البغوي (٤/ ٢٨٣).

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: حدَّثنا عمرٌو، عن درَّاج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيدٍ، عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾. «وَالَّذي نَفْسِي بيَدِهِ إنَّ ارْتِفاعَها...». ثم ذكَر مثلَه[1].

وقولُه: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ۝٣٥ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ۝٣٦ عُرُبًا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إنا خَلْقناهنَّ[2] خلقًا فأوجَدْناهنَّ. قال أبو عبيدةَ: يعني بذلك الحُورَ العينَ اللاتي ذكَرهن قبلُ، فقال: ﴿وَحُورٌ عِينٌ ۝٢٢ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ ۝٢٣﴾، ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً﴾. وقال الأخفشُ: أضمَر[3] «هنَّ» ولم يَذْكُر «هنَّ» قبلَ ذلك.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ۝٣٥﴾. قال: خلَقناهنَّ خَلقًا[4].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا معاويةُ بن هشامٍ، عن شيبانَ، عن جابرٍ الجُعْفِيِّ، عن يزيدَ بن مرّةَ، عن سلمةَ بن يزيدَ، عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم في هذه الآيةِ: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ۝٣٥﴾. قال: «مِنَ الثُّيِّبِ والأبكارِ»[5].

---

(١) ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٧١)- عن يونس بن عبد الأعلى به، ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٧١)- من طريق نعيم بن حماد، وابن حبان (٧٤٠٥)، والضياء في صفة الجنة -كما في تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٧١)- كلاهما من طريق حرملة بن يحيى، والعظمة (٢/ ٦٧٨، ٦٧٩) من طريق عبيد الله ابن أخي ابن وهب، والبيهقي في البعث والنشور (٣٤٢) من طريق سليمان الشاذكوني، الأربعة -نعيم وحرملة وعبيد الله وسليمان- عن ابن وهب به.

(٢) في الأصل: «خلقنا»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في س: «ضمر».

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٧١) عن معمر به.

(٥) الطيالسي (١٣٠٧) -ومن طريقه الطبراني في الكبير (٦٣٢١) وفيه سفيان بدلا من شيبان-، والطبراني في الكبير (٦٣٢٢) من طريق أبي زرعة الدمشقي، وابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٧٢)-، وابن قانع في معجم الصحابة (١/ ٢٧٤)، وتفسير مجاهد (٢/ ٦٤٧) -ومن طريقه البيهقي في=

وقولُه: ﴿فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾﴾. يقولُ: فصيَّرناهنَّ أبكارًا عذارَى، بعدَ إذ كنَّ.

كما حدَّثنا [ابنُ][1] حُميدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن موسى بن عبيدةَ، عن يزيدَ بن أبانٍ الرقاشيِّ، عن أنسِ بن مالكٍ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾﴾. قال: «عَجائِزكُنَّ فِي الدُّنْيا عُمْشًا رُمْصًا»[2].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، [عن سفيانَ][3]، عن موسى بن عُبيدةَ، عن يزيدَ بن أبانٍ الرقاشيِّ، عن أنسِ بن مالكٍ، قال: قال النبيُّ[4] صلى الله عليه وسلم: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾﴾. قال: «أنْشأَ[5] عَجائِزَكُنَّ فِي الدُّنْيا عُمْشًا رُمْصًا».

حدَّثنا عمرُ بن إسماعيلَ بن مجالدٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن ربيعةَ الكلابيُّ، عن موسى بن عُبيدةَ الرَّبَذِيِّ، عن يَزِيدَ الرَّقاشيِّ، عن أنسِ بن مالكٍ، قال: قال رسولُ

= البعث والنشور (٣٨١)- ثلاثتهم من طريق آدم بن إياس، ثلاثهم -الطيالسي وأبو زرعة وآدم- عن شيبان به، وابن الأثير في أسد الغابة (٢/ ٥٠٨) من طريق شعبة عن جابر به، الدر المنثور (٦/ ٢٢٤)، وفتح القدير (٥/ ١٨٦)، وعزياه إلى المصنف والطيالسي والطبراني وابن مردويه وابن قانع والبيهقي في البعث، وفي الدر أيضًا: إلى ابن أبي الدنيا، وفي الفتح أيضًا: إلى ابن أبي حاتم، وفي الدر: سلمة بن زيد، مكان: سلمة بن يزيد.

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) البيهقي في البعث والنشور (٣٨٠) من طريق أبي نعيم عن سفيان به، الزهد لهناد (٢١)، والترمذي (٣٢٩٦) كلاهما من طريق وكيع، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٢٨٧) من طريق مروان بن معاوية الفزاري، والنحاس -كما في تفسير القرطبي (١٧/ ٢١٠، ٢١١)- من طريق أبي عاصم، ثلاثتهم - وكيع ومروان وأبو عاصم- عن عبيدة به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٧٢) عن موسى بن عبيدة الربذي به، وعزاه إلى المصنف والترمذي وابن أبي حاتم، الدر المنثور (٦/ ٢٢٤)، وفتح القدير (٥/ ١٨٦)، وعزياه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وهناد والترمذي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في البعث، زاد المسير (٨/ ١٤٢). وقال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعًا إلا من حديث موسى بن عبيدة وموسى بن عبيدة ويزيد بن أبان الرقاشي، يضعفان في الحديث، تفسير البغوي (٤/ ٢٨٣).

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ. وانظر: الأثر السابق.

(٤) في هـ: «رسول الله».

(٥) في الأصل: «نشأ»، وفي هـ: «نساء»، والمثبت من س.

اللهِ صلى الله عليه وسلم في قولِه: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ۝٣٥﴾. قال: «**منهن العَجائِزُ اللاتِي كُنَّ فِي الدُّنْيا عُمْشًا رُمْصًا**».

حدَّثنا سَوَّارُ بن عبدِ اللهِ بن داودَ، عن موسى بن عُبَيدةَ الرَّبَذيِّ، عن يزيدَ الرَّقاشيِّ، عن أنسِ بن مالكٍ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم [بمثلِه إلا أنه قال: عن العجائزِ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا موسى بن عُبيدةٍ، عن يزيدَ الرقاشيِّ، عن أنسِ بن مالكٍ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم][1] في قولِه: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ۝٣٥﴾. قال: «**هُنَّ اللَّوَاتِي كُنَّ فِي الدُّنْيا عَجائِزَ عُمْشًا رُمْصًا**».

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عمرُو بن عاصم، قال: حدَّثنا المعتمرُ، عن أبيه، عن قتادةَ، عن صفوانَ بن محرزٍ في قولِه: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ۝٣٥ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ۝٣٦﴾. قال: منهن[2] العُجُزُ الرُّمْصُ.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا سليمانُ، قال: حدَّثنا أبو هلالٍ، قال: حدَّثنا قتادةُ في قولِه: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ۝٣٥ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ۝٣٦﴾. قال: إن منهن للعُجُزَ[3] الرُّجَّفَ، أنشأهُنَّ اللهُ في هذا الخلقِ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ۝٣٥ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ۝٣٦﴾[4]. قال قتادةُ: كان صفوانُ بن محرزٍ يقولُ: إن منهن العُجُزَ الرُّجَّفَ، صيَّرهنَّ اللهُ كما تَسْمَعون.

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٢) في س: «فهنّ».
(٣) في س: «العُجُزَ».
(٤) سقط من الأصل، س: «فجعلناهن أبكارا».

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ قولَه: ﴿وَأَبْكَارًا﴾. قال[1]: يقولُ: عذارَى[2].

حدَّثنا أحمدُ بن عبدِ الرحمنِ، قال: حدَّثنا محمدُ بن الفرجِ الصَّدَفيُّ الدِّمياطيُّ، عن عمرِو بن هاشم، عن ابنِ أبي كريمةَ، عن هشامِ بن حسان، عن الحسنِ[3]، [عن أمِّه][4]، عن أمِّ سلمةَ، زوجِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم، أنها قالت: قلتُ: يا رسولَ اللهِ، أخبِرْني عن قولِ اللهِ: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٨﴾﴾. قال: «**هُنَّ اللَّوَاتي قُبِضْنَ فِي الدُّنْيا عَجائِزَ رُمْصًا شُمْطًا، خَلَقَهُنَّ اللهُ بَعْدَ الكِبَرِ، فَجَعَلَهُنَّ عَذَارَى**»[5].

حدَّثنا أبو عبيدٍ الوَصَّابيُّ، قال: حدَّثنا محمدُ بن حِمْيَرٍ، قال: حدَّثنا ثابتُ بن عجلانَ، قال: سمِعتُ سعيدَ بن جبيرٍ، يُحدِّثُ عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾﴾. قال: هن من بني آدمَ، نساءٌ كنَّ في الدنيا، يُنْشِئُهنَّ اللهُ أبكارًا عذَارَى[6] عُرُبًا.

وقولُه: ﴿عُرُبًا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فجعَلناهنَّ أبكارًا غَنِجاتٍ، مُتَحَبِّباتٍ إلى أزواجِهنَّ، يُحْسِنَّ التَّبَعُّلَ، وهي جمعٌ، واحدُهن عَرُوبٌ، كما واحدُ الرسلِ رسولٌ، وواحدُ القُطُفِ قَطُوفٌ؛ ومنه قولُ لبيدٍ:

---

(١) سقط من س.

(٢) تفسير الضحاك (٢/ ٨٣٤).

(٣) سقط من س: «عن الحسن».

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٥) الطبراني في الكبير (٢٣/ ٣٦٧/ ٨٧٠)، وفي الأوسط (٣١٤١) مطولًا، وابن عدي في الكامل (٣/ ٢٦٢) مختصرًا ولم يذكر هذا الجزء المذكور أعلاه وإنما ذكر آخر الحديث الذي عند الطبراني، وابن مردويه في تفسيره -كما في تخريج الأحاديث والآثار (٣/ ٤٠٦)- ثلاثتهم من طريق بكر بن سهل الدمياطي عن عمرو بن هاشم به، الثعلبي -كما في تخريج الأحاديث والآثار (٣/ ٤٠٦)- من طريق يونس بن عبيد عن الحسن عن أم سلمة به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٧٣) عن الطبراني، تفسير القرطبي (١٧/ ٢١٠). وفي الكامل لابن عدي: وبهذا الإسناد ثناه علي بن إبراهيم بخمس أحاديث منكرة مسندة في التفسير وغيره قال الشيخ وهذا الحديث أيضا منكر.

(٦) في هـ زيادة: «أترابا».

وفي الخُدُوجِ[١] عَرُوبٌ غيرُ فاحِشَةٍ رَيَّا الرَّوَادِفِ[٢] يَغْشَى دونَها البَصَرُ[٣]

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا إسماعيلُ بن أبانٍ وإسماعيلُ بن صُبيحٍ، عن أبي أويس[٤]، عن ثورِ بن زيدٍ، عن عكرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا ۝٣٧﴾. قال: المَلَقَةُ[٥].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿عُرُبًا﴾. يقولُ: عواشقَ[٦].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿عُرُبًا﴾. قال: العُرُبُ المتحبِّباتُ المتودِّداتُ إلى أزواجِهنَّ[٧].

---

(١) في الأصل: «الخدوع»، والمثبت من هـ، س. وانظر: تخريج البيت.

(٢) في الأصل: «الرواد»، والمثبت من هـ، س. وانظر: تخريج البيت.

(٣) البيت من البسيط، وهو له في ديوانه ص(٥٦)، مجاز القرآن (٢/ ٢٥١)، قال أبو عبيدة عند قوله تعالى: ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا ۝٣٧﴾. قال: واحدها عروب، وهي الحسنة التبعل -أي: المودة للزوج المحبة له- قال لبيد: وفي الحدوج . . . البيت.

(٤) في س: «إدريس».

(٥) تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٧٥) عن ثور بن زيد به، الدر المنثور (٦/ ٢٢٥)، وفتح القدير (٥/ ١٨٦)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٤/ ٢٨٤)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢١١).

(٦) البيهقي في البعث والنشور (٣٧٧) من طريق عثمان بن سعيد عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ٢٢٥)، وفتح القدير (٥/ ١٨٦)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر والبيهقي من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٧٥) عن الضحاك عن ابن عباس بنحوه، تفسير البغوي (٤/ ٢٨٤)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢١١)، زاد المسير (٨/ ١٤٢).

(٧) الدر المنثور (٦/ ٢٢٥)، وعزاه إلى المصنف من طريق العوفي، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٧٥) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بنحوه، تفسير البغوي (٤/ ٢٨٤)، زاد المسير (٨/ ١٤٢).

حدَّثني سليمانُ بن عبيدِ اللهِ الغَيْلانيُّ، قال: حدَّثنا أيوبُ، قال: أخبَرنا قرةُ، عن الحسنِ، قال: العُرُبُ العواشقُ[١].

حدَّثني محمدُ بن المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن سماكٍ، عن عكرِمةَ، أنه قال في هذه الآيةِ: ﴿عُرُبًا﴾. قال: العُرُبُ المَغْنوجةُ[٢].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يمانٍ، عن شعبةَ، عن سماكٍ، عن[٣] عكرِمةَ، قال: هي المغنوجةُ.

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُليةَ، قال: حدَّثنا عُمارةُ بن أبي حفصةَ، عن عكرِمةَ في قولِه: ﴿عُرُبًا﴾. قال: غَنِجاتٍ[٤].

حدَّثني عليُّ بن الحسينِ[٥] الأَزْديُّ، قال: حدَّثنا يحيى بن يمانٍ، عن أبي إسحاقَ التيميِّ، عن صالحِ بن حيانَ، عن ابنِ[٦] بُرَيدةَ: ﴿عُرُبًا﴾. قال: الشَّكِلةَ بلغةِ مكةَ، والغنجَة[٧] بلغةِ المدينةِ[٨].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يمانٍ، قال: سمِعتُ إبراهيمَ التيميَّ، يعني ابنَ الزِّبْرِقانِ، عن صالحِ بن حيانَ، عن ابنِ بريدةَ[٩] بنحوِه.

---

(١) في الأصل، س: «العاشق»، والمثبت من هـ. وانظر: مصادر التخريج.
والأثر في: الزهد لهناد (٣٣) من طريق أشعث عن الحسن، والدر المنثور (٦/ ٢٢٦)، وعزاه إلى هناد بن السري وعبد بن حميد، كلاهما بلفظ: المتحببات إلى الأزواج، تفسير البغوي (٤/ ٢٨٤).

(٢) تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٧٥) عن شعبة به، الدر المنثور (٦/ ٢٢٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم بنحوه، تفسير البغوي (٤/ ٢٨٤)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢١١).

(٣) في س: «ابن».

(٤) زاد المسير (٨/ ١٤٢).

(٥) في الأصل، س: «الحسن»، والمثبت من هـ.

(٦) في س: «أبي».

(٧) في هـ، الدر المنثور: «المغنوجة»، والمثبت موافق لما في تفسير ابن كثير.

(٨) تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٧٥) عن صالح بن حيان به، الدر المنثور (٦/ ٢٢٥)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر.

(٩) في س: «أبي يزيد»، بدلًا من «ابن بريدة».

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن مغيرةَ، عن عثمانَ بن بشارٍ، عن تَميمِ بن حَذْلَمٍ قولَه: ﴿عُرُبًا﴾. قال: حُسْنَ تبعُّلِ المرأةِ[١].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا هشيمٌ، قال: أخبَرنا مغيرةُ، عن عثمانَ بن بشارٍ، عن تَميمِ بن حَذْلَم في[٢]: ﴿عُرُبًا﴾. قال: العَرِبةُ الحسَنةُ التبعُّلِ. قال: وكانت العربُ تقولُ للمرأةِ إذا كانت حسَنةَ التبعُّلِ: إنها لعَرِبةٌ[٣].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يمانٍ، عن أُسامةَ بن زيدِ بن أسلمَ، عن أبيه: ﴿عُرُبًا﴾. قال: حَسَناتِ الكلامِ[٤].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يمانٍ، عن سفيانَ، عن خُصيفٍ، عن مجاهدٍ، قال: عواشقَ[٥].

قال[٦]: حدَّثنا ابنُ يمانٍ، عن شريكٍ، عن خُصيفٍ، عن مجاهدٍ، وعكرِمةَ مثلَه.

قال[٧]: حدَّثنا ابنُ إدريسَ، عن خُصَيفٍ[٨]، عن مجاهدٍ في: ﴿عُرُبًا﴾. قال: العُرُبُ المتحبِّباتُ.

---

(١) تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٧٥).

(٢) في هـ: «قوله».

(٣) في هـ: «العربة».

والأثر في: الدر المنثور (٦/ ٢٢٥)، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد، وفيه: تميم بن جدلم.

(٤) الدر المنثور (٦/ ٢٢٦)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٤/ ٢٨٤)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٧٥، ٣٧٦)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢١١).

(٥) الزهد لهناد بن السري (٣٢) من طريق ليث عن مجاهد، الدر المنثور (٦/ ٢٢٦)، وعزاه إلى المصنف وهناد بن السري وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٧٥)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢١١)، زاد المسير (٨/ ١٤٢).

(٦) في هـ: «حدثنا أبو كريب قال».

(٧) في هـ: «حدثنا أبو كريب قال».

(٨) في س: «حصين».

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن خُصيفٍ، عن مجاهدٍ: ﴿عُرُبًا﴾. قال: العُرُبُ العواشِقُ[١].

[حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يمانٍ، عن سفيانَ، عن غالبٍ أبي الهُذَيلِ، عن سعيدِ بن جبيرٍ: ﴿عُرُبًا﴾. قال: هي المتحببةُ][٢].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يمانٍ، عن سفيانَ، عن سالمٍ الأفطسِ، عن سعيدِ بن جبيرٍ مثلَه.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن غالبٍ أبي الهُذَيلِ، عن سعيدِ بن جبيرٍ: ﴿عُرُبًا﴾. قال: العُرُبُ اللاتي يشتهين أزواجَهنَّ[٣].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يمانٍ، عن المباركِ بن فضالةَ، عن الحسنِ، قال: المشتَهيةُ لبُعولتِهنَّ[٤].

قال[٥]: حدَّثنا ابنُ إدريسَ، قال: أخبَرنا عثمانُ بن الأسودِ، عن عبدِ اللهِ بن عبيدٍ[٦]، قال: العُرُبُ التي تَشْتَهي زوجَها[٧].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن عثمانَ بن الأسودِ، عن عبدِ اللهِ بن

---

(١) الزهد لهناد بن السري (٣٠) عن وكيع عن سفيان به، الدر المنثور (٦/ ٢٢٦)، وعزاه إلى المصنف وهناد بن السري وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) سقط من الأصل، س الأثر بتمامه.

(٣) الزهد لهناد بن السري (٣١) عن وكيع عن سفيان به، الدر المنثور (٦/ ٢٢٥)، وعزاه إلى المصنف وهناد بن السري وعبد بن حميد، زاد المسير (٨/ ١٤٢).

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٦٤٨) -ومن طريقه البيهقي في البعث والنشور (٣٨٣)- من طريق آدم عن المبارك بن فضالة به، والدر المنثور (٦/ ٢٢٦)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، كلاهما بلفظ: المعشقات لبعولتهن.

(٥) في هـ: «حدثنا أبو كريب قال».

(٦) في الأصل، س زيادة: «الله»، والمثبت من هـ. وهو: عبد الله بن عبيد بن عمير بن قتادة بن سعد بن عامر بن جندع بن ليث الليثي. وانظر: تهذيب الكمال (١٥/ ٢٥٩).

(٧) الدر المنثور (٦/ ٢٢٥)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر.

عبيدِ بن عُميرٍ: ﴿عُرُبًا﴾. قال: العَرِبةُ التي تَشْتَهي زوجَها، ألا ترى أن الرجلَ يقولُ للناقةِ: إنها لعَرِبةٌ؟

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿عُرُبًا﴾. قال: عُشَّقًا لأزواجِهنَّ[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه[2]: ﴿عُرُبًا﴾[3]. يقولُ: عُشَّقًا[4] لأزواجِهنَّ، يُحْبِبْنَ أزواجَهنَّ حبًّا شديدًا.

حدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال[5]: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ: العُرُبُ المتحبِّباتُ[6].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿عُرُبًا﴾[7]. قال: مُتحبِّباتٍ إلى أزواجِهن[8].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿عُرُبًا﴾. قال: العُرُبُ الحسَنةُ الكلامِ[9].

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٧١) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٢٢٥)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٧٥)، زاد المسير (٨/ ١٤٢).

(٢) سقط من هـ.

(٣) في الأصل، س زيادة: «أتْرَابًا».

(٤) في الأصل: «عشق»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في س: «يقول».

(٦) تفسير الضحاك (٢/ ٨٣٤).

(٧) في الأصل، س زيادة: «أتْرَابًا».

(٨) تفسير مجاهد (٢/ ٦٤٨) من طريق آدم عن ورقاء به، سفيان بن عيينة في تفسيره -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٣٤)- عن أبي نجيح به، الدر المنثور (٦/ ٢٢٦)، وعزاه إلى المصنف وسفيان بن عيينة وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ٢٨٤)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢١١)، زاد المسير (٨/ ١٤٢).

(٩) تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٧٥، ٣٧٦)، زاد المسير (٨/ ١٤٣).

حدَّثنا ابنُ البرقيِّ، قال: حدَّثنا عمرُو بن أبي سلمةَ، قال: سُئل الأوزاعيُّ، عن: ﴿عُرُبًا﴾. فقال[١]: سمِعتُ يحيى يقولُ: هنَّ العواشقُ[٢].

حدَّثنا أحمدُ بن عبدِ الرحمنِ، قال: حدَّثنا محمدُ بن الفرجِ الصَّدَفيُّ الدِّمياطِيُّ، عن عمرِو بن هاشمٍ، عن ابنِ[٣] أبي كريمةَ، عن هشامِ بن حسانَ، عن الحسنِ، عن أمِّه، عن أمِّ سلمةَ، قالت: قلتُ: يا رسولَ اللهِ، أخبِرني عن قولِه: ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا ۝٣٧﴾. قال: «**عُرُبًا مُتَعَشِّقاتٍ مُتَحَبِّباتٍ، أترابًا على مِيلادٍ وَاحِدٍ**»[٤].

حدَّثني محمدُ بن حفصٍ أبو عبيدٍ الوصَّابيُّ، قال: حدَّثنا محمدُ بن حِمْيَرٍ، قال: حدَّثنا ثابتُ بن عجلانَ، قال: سمِعتُ سعيدَ بن جبيرٍ يُحَدِّثُ عن ابنِ عباسٍ: ﴿عُرُبًا﴾. قال[٥]: العُرُبُ الشُّوْقُ.

واختلَفت[٦] **القرأةُ في قراءةِ ذلك**؛ فقرَأه بعضُ قرأةِ المدينةِ وبعضُ [قرأةِ][٧] الكوفيين: ﴿عُرُبًا﴾ بضمِّ العينِ والراءِ[٨]. وقرَأه بعضُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ: (عُرْبًا) بضمِّ العينِ وتخفيفِ الراءِ[٩]، وهي لغةُ تميمٍ وبكرٍ. والضمُّ في الحرفين أولى القراءتين بالصوابِ؛ لما ذكَرتُ من أنها جمعُ «عَرُوبٍ»، وإن كان فَعولٌ أو فَعيلٌ أو فِعالٌ إذا جُمِع جُمِع على فُعُلٍ بضمِّ الفاءِ والعينِ، مذكَّرًا[١٠] كان أو مؤنثًا،

---

(١) في الأصل، س: «قال».

(٢) تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٧٥).

(٣) سقط من س.

(٤) قد تقدم تخريجه قريبًا.

(٥) في الأصل، س: «و»، والمثبت من هـ.

(٦) في س: «واختلَف».

(٧) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٨) هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم في رواية حفص. انظر: حجة القراءات ص(٦٩٦)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٠٧)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٧٣)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٣٠)، وراجع السبعة في القراءات لابن مجاهد ص(٦٢٢)، وراجع النشر في القراءات العشر ص(٢/ ٢١٥، ٢١٦).

(٩) هي قراءة نافع في رواية إسماعيل وحمزة وأبي بكر وخلف. انظر: مصادر تخريج القراءة السابقة.

(١٠) في الأصل: «مذكر»، والمثبت من هـ، س.

والتخفيفُ في العينِ جائزٌ، وإن كان الذي ذكَرت أقصى الكلامين عن[١] وجهِ التخفيفِ.

وقولُه: ﴿أَتْرَابًا﴾. يعني أنهنَّ مستويات على سنٍّ واحدةٍ، واحدتهنَّ تِرْبٌ، كما يُقالُ: شِبهٌ وأَشْبَاهٌ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليُّ بن الحسينِ بن الحارثِ، قال: حدَّثنا محمدُ بن ربيعةَ، عن سلمةَ بن سابورَ[٢]، عن عطيةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: الأترابُ: المستوياتُ[٣].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿أَتْرَابًا﴾. قال: أمثالًا[٤].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿أَتْرَابًا﴾. يعني: سنًّا واحدةً.

حدَّثنا[٥] ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ مثلَه[٦].

---

(١) في الأصل: «على»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل: «شابور»، والمثبت من هـ، س.

(٣) البيهقي في البعث والنشور (٣٧٧) من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٢٢٥)، وفتح القدير (٥/ ١٨٦)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر والبيهقي من طريق علي بن أبي طلحة عن عباس.

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٦٤٨) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٢٢٦)، وعزاه إلى المصنف وسفيان بن عيينة وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٥) في هـ، س: «حدَّثني».

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٧١) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٢٢٥)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

حُدِّثت عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿أَتْرَابًا﴾. قال: الأترابُ المستوياتُ[1].

وقولُه: ﴿لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٨﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: أنشأنا هؤلاء اللواتي وصَف صفتَهنَّ من الأبكارِ -للذين[2] يُؤْخَذُ بهم ذاتَ اليمينِ من موقفِ الحسابِ إلى الجنةِ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٠﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾﴾[3].

يقولُ تعالى ذكرُه: الذين لهم هذه الكرامةُ، التي وصَف صفتَها في هذه الآياتِ ثُلَّتان، وهي جَماعتان وأمَّتان وفِرْقتان: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾. يعني: جماعةٌ من الذين مضَوا قبلَ أمةِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم، ﴿وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٠﴾﴾. يقولُ: وجماعةٌ من أمةِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ، وجاءت الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم[4].

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ، قال: قال[5] الحسنُ: ﴿ثُلَّةٌ

---

(١) تفسير الضحاك (٢/ ٨٣٤).

(٢) في الأصل: «اليمين الذين».

(٣) سقط من الأصل: «إنهم كانوا قبل ذلك... إلخ».

(٤) في الأصل، س: «وقال به أهلُ التأويلِ»، بدلًا من «وبنحو الذي قلنا... إلخ».

(٥) سقط من س.

مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾﴾: من الأمم، ﴿وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾﴾: أمةُ محمدٍ صلى الله عليه وسلم[١].

حدَّثنا محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾﴾. قال: أمةٌ[٢].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، قال: حدَّثنا[٣] قتادةُ، قال: حدَّثنا الحسنُ عن حديثِ عمرانَ بن حصينٍ، عن عبدِ اللهِ بن مسعودٍ، قال: تحدَّثنا عندَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ذاتَ ليلةٍ حتى أَكْرَينا [في][٤] الحديثِ، ثم رجَعنا إلى أَهْلِينا، فلما أَصْبَحنا غدَوْنا على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الأنْبِياءُ اللَّيْلَةَ بأتْباعِها مِنْ أُمَمِها[٥]، فَكانَ النَّبِيُّ يَجِيءُ مَعَهُ الثُّلَّةُ مِنْ أُمَّتِهِ، والنَّبِيُّ مَعَهُ العِصَابَةُ مِنَ أُمَّتِهِ، والنَّبِيُّ مَعَهُ النَّفَرُ مِن أُمَّتِهِ، والنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلُ مِنْ أُمَّتِهِ، والنَّبِيُّ ما مَعَهُ مِنْ أُمَّتِهِ أحَدٌ مِنْ قَوْمِهِ، حتى أتى عَلَيَّ مُوسَى بن عِمْرَانَ في كَبْكَبَةٍ مِنْ بني إسْرائيلَ؛ فَلَمَّا رأيْتُهُمْ أعْجَبُونِي، فَقُلْتُ: أيْ رَبِّ، مَنْ هَؤُلاء؟ قال: هَذاَ أخُوك مُوسَى بن عِمْرَانَ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ بني إسْرائِيلَ. فقُلْتُ: رَبِّ[٦]، فأيْنَ أُمَّتِي؟ فَقِيلَ: انْظُرْ عَنْ يَمِينكَ، فإذَا ظِرَابُ مَكَّةَ قَدْ سُدَّتْ[٧] بِوُجُوهِ الرِّجالِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلاء؟ قِيلَ[٨]: هَؤُلاء أُمَّتُكَ.

---

(١) تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٥٢)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

(٢) عبد بن حميد -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٣٥)- من طريق شبابة، وتفسير مجاهد (٢/ ٦٤٨) من طريق آدم، كلاهما -شبابة وآدم- عن ورقاء به، الفريابي -كما في فتح الباري (٨/ ٤٩٣)- من طريق ابن أبي نجيح به، البخاري (٨/ ٤٩٢/ فتح) معلقًا.

(٣) في هـ: «عن»، بدلًا من «قال حدَّثنا».

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٥) في الأصل: «أمتها»، والمثبت من هـ، س.

(٦) في هـ: «يا رب». وانظر: مصادر التخريج.

(٧) في الأصل: «سد»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر الخريج.

(٨) في الأصل: «فقيل»، والمثبت من هـ، س.

فَقِيل: أَرَضِيتَ؟ فَقُلْتُ: رَبِّ رَضيتُ، رَبِّ رَضِيتُ، قِيلَ: انْظُر عَنْ يَسارِكَ. فَإِذَا الأفقُ قَدْ سُدَّ بِوُجُوهِ الرِّجالِ، فَقُلْتُ: رَبِّ مَنْ هَؤُلاء؟ قِيلَ: هَؤُلاء أُمَّتُكَ. فَقيلَ: أَرَضِيتَ؟ فَقُلْتُ: رَضيتُ[1]، رَبِّ رَضِيتُ. فَقِيلَ: إنَّ مَعَ هَؤُلاءِ سَبْعينَ أَلْفًا مِنْ أُمَّتِكَ، يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ لا حسابَ عَلَيْهِمْ» قال: فأنشأ عُكَّاشةُ بن مِحْصَنٍ، رجلٌ من بني أسدِ بن خُزيمةَ، فقال: يا نبيَّ اللهِ، ادْعُ ربَّك أن يَجْعَلَني منهم، قال: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ». ثم أنشأ رجلٌ آخرُ فقال: يا نبيَّ اللهِ، ادْعُ ربَّك أن يَجْعَلَني منهم. قال: «سَبَقَك بها عُكَّاشَةُ». فقال نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «فِدًى لَكُمْ أَبي وأُمِّي، إن اسْتَطَعْتُمْ أنْ تَكُونوا مِنَ السَّبْعينَ فَكُونُوا، فإنْ عَجَزْتُمْ وَقَصَّرْتُمْ، فَكُونُوا مِنْ أَهْلِ الظِّرَابِ، فإنْ عَجَزْتُمْ وَقَصَّرْتُمْ فَكُونُوا مِنْ أَهْلِ الأُفُقِ، فإنِّي رأيْتُ ثَمَّ أُناسًا يَتَهَرَّشُونَ[2] كَثيرًا -أو قال: يَتَهَوَّشُونَ-». قال: فتراجَع المؤمنون، أو قال: فتراجَعْنا على هؤلاءِ السبعينَ. فصَار[3] من أمرِهم أن قالوا: نراهم ناسًا وُلدوا في الإسلام، فلم يَزَالوا يَعْملَون به حتى ماتوا عليه. فنمَى حديثُهم ذاك إلى نبيِّ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فقال: «لَيْس كَذاكَ، وَلَكِنَّهُمُ الَّذينِ لا يَسْتَرْقُونَ، وَلا يَكْتوونَ[4]، وَلا يَتَطَيَّرُونَ، وَعَلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ». ذُكِر لنا[5] أن نبيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال يومَئذٍ: «إنِّي لأَرْجو أنْ يَكُونَ مِنْ تَبِعَني مِنْ أُمَّتِي رُبْعَ أَهْلِ الجَنَّةِ». فكَبَّرْنا، ثم قال: «إنِّي لأَرْجو أنْ تكُونُوا الشَّطْرَ». فكَبَّرْنا، ثم تلَا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم هذه الآيةَ: «﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ۝٤٠﴾»[6].

---

(١) سقط من هـ.

(٢) في الأصل: «يتهوسون»، والمثبت من هـ، س، مسند أبي يعلى. وانظر: بقية مصادر التخريج.

(٣) في الأصل: «فصاروا»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في س: «يَكْتَوونَ». وانظر: مصادر التخريج.

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٦) الطبراني (٩٧٦٩)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢٥٠) كلاهما من طريق عبد الأعلي بن حماد النرسي عن يزيد بن زريع به، أحمد (٣٩٨٩)، (٤٠٠٠)، وابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٧٩، ٣٨٠)- كلاهما من طريق محمد بن بكر، وابن حبان (٦٤٣١)، والطبراني في الكبير (٩٧٦٨) كلاهما من طريق ابن أبي عدي، والحاكم (٨٧٢١) من طريق عبد الوهاب بن عطاء، ثلاثتهم =

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا الحسنُ بن بشرٍ البجليُّ، عن الحكمِ بن عبدِ الملكِ، عن قتادةَ، عن الحسنِ عن عمرانَ بن حصينٍ، عن عبدِ اللهِ بن مسعودٍ، قال: تحدَّثنا لَيْلَةً عندَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، حتى أكْرَينا -أو أكثَرنا- ثم ذكَر نحوَه، إلا أنه قال: «**فإذَا الظِّرَابُ ظِرَابُ مَكَّةَ مَسْدُودَةٌ بِوُجُوهِ الرِّجالِ**». وقال أيضًا: «**فإني رأيْتُ عندَه أناسًا يَتَهاوَشُونَ كَثِيرًا**». قال: فقلْنا: مَن هؤلاء السبعون ألفًا؟ فاتفَق رأيُنا على أنهم قومٌ وُلِدوا في الإسلامِ، ويَموتون عليه. قال: فذكَرْنا ذلك لرسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فقال: «**لا، وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَكْتَوُونَ**». وقال أيضًا: ثم قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**إني لأرْجو أنْ تَكُونُوا رُبْعَ أهْلِ الجَنَّةِ**». فكبَّر أصحابُه، ثم قال: «**إنِّي لأرْجو أنْ تكُونُوا ثُلُثَ أهْلِ الجَنَّةِ**». فكبَّر أصحابُه، ثم قال: «**إنِّي لأرْجو أنْ تَكُونُوا شَطْرَ أهْلِ الجَنَّةِ**». ثم قرَأ: «﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾﴾»[1].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن عوفٍ، عن عبدِ اللهِ بن الحارثِ[2]، قال: كلُّهم في الجنةِ.

= ابن بكر وابن أبي عدي وعبد الوهاب- عن سعيد به، الطيالسي (٤٠٤) -ومن طريقه البيهقي في الكبرى (١٩٧٠)-، وأحمد (٣٩٨٧)، (٣٩٨٨)، وابن حبان (٧٣٤٦) ثلاثتهم من طريق هشام، وأبو يعلى (٥٣٣٩) من طريق شيبان، والحسن بن سفيان -ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٧/ ٢١)- من طريق خليد بن دعلج، ثلاثتهم -هشام وشيبان وخليد- عن قتادة به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٨٠)، وعزاه إلى المصنف، الدر المنثور (٦/ ٢٢٧)، وعزاه إلى المصنف والحسن بن سفيان وابن المنذر وابن مردويه وابن عساكر، تفسير البغوي (٤/ ٢٨٥). وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة. ولكن عند ابن أبي حاتم سعيد بن بشير، مكان سعيد بن أبي عروبة، وفي الطيالسي: الحسين، بدلًا من: الحسن. قال ابن كثير: وهذا الحديث له طرق كثيرة من غير هذا الوجه في الصحاح وغيرها.

(١) تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٨٠)، وعزاه إلى المصنف.

(٢) عبدُ الله بن الحارثِ بن عبدِ المطلبِ بن هاشمِ بن عبدِ منافٍ ابنُ عمِّ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، السيد، الأمير، أبو محمدٍ القرشيُّ، الهاشميُّ، المدني، ولقبة ببه، لأبيه ولجده صحبة. ولد في حياة النبي، صلى الله عليه وسلم. وقال الزبير بن بكار أمه هي هند أخت معاوية، قلت -أي الذهبي- وهي أخت أم المؤمنين أم حبيبة. وكان من سادة بني هاشم يصلح للخلافة لعلمه وسؤدده. قيل: =

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، أنه بلَغه أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: «**أتَرْضَوْنَ أنْ تكُونُوا رُبُعَ أهْلِ الجَنَّةِ؟**». قالوا: نعم. قال: «**أتَرْضَوْنَ أنْ تكُونُوا ثُلُثَ أهْلِ الجَنَّةِ؟**». قالوا: نعم. قال: «**وَالَّذي نَفْسي بَيَده إنِّي لأَرْجو أنْ تكُونُوا شَطْرَ أهْلِ الجَنَّةِ**». ثم تلا هذه الآيةَ: «﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ۝١٤﴾»[(١)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن بُديلٍ، عن[(٢)] كعبٍ أنه قال: «**أهلُ الجنةِ عشرون ومائةُ صفٍّ، ثمانون صفًّا منها من هذه الأُمةِ**»[(٣)].

وفي رفعِ: ﴿ثُلَّةٌ﴾ وجهان؛ أحدُهما: الاستئنافُ، والآخرُ: بقوله: لأصحابِ اليمينِ ثُلَّتان، ثُلَّةٌ من الأوَّلين.

وقد رُوِي عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم خبرٌ من وجهٍ غيرِ[(٤)] صحيحٍ، أنه قال: «**الثُّلَّتانِ جَميعًا مِنْ أُمَّتي**».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن أبانِ بن أبي عيَّاشٍ، عن

= مات بعمان سنة أربع وثمانين. وقال أبو عبيد: مات سنة ثلاث وثمانين، قلت -أي الذهبي-: عاش بضعًا وسبعين سنةً وقارب الثمانين. انظر: سير أعلام النبلاء (٣/ ٥٢٩)، تهذيب الكمال (١٤/ ٣٩٦)، الإصابة في تمييز الصحابة (٥/ ٩)، الطبقات الكبرى (٥/ ٢٤).

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٧١) عن معمر به، والمرفوع منه عند: أحمد (٤١٦٦)، البخاري (٦٥٢٨)، مسلم (٢٢١/ ٣٧٦)، الترمذي (٢٥٤٧)، ابن حبان (٧٤٥٨)، البيهقي في الكبرى (٥٤١٠) جميعًا من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٢) في الأصل، س: «ابن»، والمثبت من هـ، مصدر التخريج.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٧١) عن معمر عن بديل العقيلي عن عبد الله بن شقيق عن كعب.

(٤) في الأصل، س: «عنه»، والمثبت من هـ.

سعيدِ بن جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ۝٤٠﴾. قال: قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «هُمَا جَميعا مِنْ أُمَّتي»[1].

وقولُه: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ۝٤١﴾. يقولُ تعالى ذكرُه معجِّبًا نبيَّه محمدًا من أهلِ النارِ: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ﴾ الذين يُؤْخَذُ بهم ذاتَ الشمالِ، من موقفِ الحسابِ إلى النارِ ﴿مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ﴾ ماذا لهم؟ وماذا أعدَّ لهم؟

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ۝٤١﴾: أي ماذا لهم؟ وماذا أعدَّ لهم[2]؟

وقولُه: ﴿فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ۝٤٢﴾. يقولُ: هم في سمومِ جهنمَ وحَميمِها.

وقولُه: ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ۝٤٣﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وظلٍّ من دُخانٍ شديدِ السوادِ. والعربُ تقولُ لكلِّ شيءٍ وصَفتْه بشدةِ السوادِ: أسودُ يَحْمومٌ.

وبنحوِ الذي قلْنا قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني ابنُ أبي الشواربِ، قال: حدَّثنا عبدُ الواحدِ بن زيادٍ، قال: حدَّثنا

---

(١) تفسير الثعلبي (٩/ ٢١٣) -ومن طريقه البغوي في تفسيره (٤/ ٢٨٥)-، وابن عدي في الكامل (١/ ٣٨٦) كلاهما من طريق محمد بن كثير سفيان به، ابن مردويه -كما في تخريج الأحاديث والآثار (٣/ ٤٠٤)- من طريق سفيان، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٨٠) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٢٢٧)، وفتح القدير (٥/ ١٨٧)، وعزياه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن عدي وابن مردويه بسند ضعيف، تفسير القرطبي (١٧/ ٢١٢). وقال ابن عدي: وأبان بن أبي عياش له روايات غير ما ذكرت وعامة ما يرويه لا يتابع عليه وهو بين الأمر في الضعف وقد حدث عنه كما ذكرت الثوري ومعمر وابن جريج وإسرائيل وحماد بن سلمة وغيرهم ممن لم نذكرهم وأرجو أنه ممن لا يتعمد الكذب إلا أن يشبه عليه ويغلط وعامة ما أتاني أبان من جهة الرواة لا من جهته لأن أبان روى عنه قوم مجهولون لما أنه فيه ضعف وهو إلى الضعف أقرب منه إلى الصدق كما قال شعبة.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٢٢٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

سليمانُ الشيبانيُّ، قال: حدَّثني يزيدُ بن الأصمِّ، قال: سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ في: ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ۝٤٣﴾[1]. قال: هو ظلُّ الدخانِ[2].

حدَّثنا محمدُ بن عبيدِ المحاربيُّ، قال: حدَّثنا قَبيصةُ بن ليثٍ، عن الشيبانيِّ، عن يزيدَ بن الأصمِّ، عن ابنِ عباسٍ بمثلِه[3].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ إدريسَ، قال: سمِعتُ الشيبانيَّ، عن يزيدَ بن الأصمِّ، عن ابنِ عباسٍ بمثلِه[4].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن الشيبانيِّ، عن يزيدَ بن الأصمِّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ۝٤٣﴾. قال: هو الدخانُ[5].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا إبراهيمُ بن طُهمانَ، عن سماكِ بن حربٍ، عن عكرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ۝٤٣﴾. قال: الدخانُ.

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ۝٤٣﴾. يقولُ: من دُخانِ جهنَّمَ[6].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن سماكٍ، عن عكرِمةَ أنه قال في هذه الآيةِ: ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ۝٤٣﴾. قال: الدخانُ[7].

---

(١) في الأصل: «ظل» بدون واو في الآية.

(٢) تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٨١)، زاد المسير (٨/ ١٤٤)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢١٣).

(٣) في هـ، س: «مثلَه».

(٤) في هـ: «مثله».

(٥) الحاكم (٣٧٧٩) من طريق أبي حذيفة عن سفيان به، سعيد بن منصور -كما في فتح الباري (٨/ ٤٩٣)- من طريق يزيد بن الأصم به، الدر المنثور (٦/ ٢٢٨)، وفتح القدير (٥/ ١٨٧)، وعزياه إلى المصنف والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم، فتح الباري (٨/ ٤٩٣)، وعزاه إلى الحاكم. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٦) في س: «حَميم».

(٧) تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٨١).

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا عثَّامٌ، عن إسماعيلَ بن أبي خالدٍ، عن أبي مالكٍ في قولِه: ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾﴾. قال: دخانُ جهنَّمَ[١].

حدَّثنا سعيدُ بن يحيى الأمويُّ، قال: حدَّثنا ابنُ المباركِ، عن إسماعيلَ بن أبي خالدٍ، عن أبي مالكٍ بمثلِه[٢].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا حكَّامٌ، عن عمرٍو، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾﴾. قال: الدخانُ[٣].

قال[٤]: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى؛ وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿مِّن يَحْمُومٍ﴾. قال: من دخانِ جهنَّمَ[٥].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن سليمانَ الشيبانيِّ، عن يزيدَ بن الأصمِّ، عن ابنِ عباسٍ، ومنصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾﴾. قالا: دخانٌ[٦].

---

(١) في س: «حميم».
والأثر في: الدر المنثور (٦/ ٢٢٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، بدون: حميم.

(٢) في هـ: «مثله».

(٣) الزهد لهناد (٢٣٨) من طريق أبي الأحوص، والحافظ في تغليق التعليق (٤/ ٣٣٥، ٣٣٦) من طريق الفضيل بن عياض، كلاهما -أبو الأحوص والفضيل- عن منصور به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٨١)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢١٣)، البخاري (٨/ ٤٩٢/ فتح) معلقًا.

(٤) في هـ: «حدثنا ابن حميد قال».

(٥) في الأصل، س: «حميم»، والمثبت من هـ.
والأثر عند: عبد بن حميد -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٣٥)- عن شبابة، وتفسير مجاهد (٢/ ٦٤٩) من طريق آدم، كلاهما -شبابة وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٢٢٨)، وعزاه إلى هناد وعبد بن حميد، وفيه: جهنم، بدلًا من: حميم، فتح الباري (٨/ ٤٩٣)، وعزاه إلى الفريابي.

(٦) في هـ: «الدخان».

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ۝٤٣﴾. قال: من دخانٍ[١].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[٢]: ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾. [قال][٣]: كنا نحدَّثُ أنها ظلُّ الدخانِ.

حدَّثني[٤] يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ۝٤٣﴾. قال: ظلُّ الدخانِ دخانِ جَهنمَ، زعَم ذلك بعضُ أهلِ العلمِ.

وقولُه: ﴿لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ۝٤٤﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ليس ذلك الظلُّ ببارِدٍ كبردِ ظلالِ سائرِ الأشياءِ، ولكنه حارٌّ؛ لأنه دخانٌ من سعيرِ جَهنَّمَ، وليس بكريمٍ؛ لأنه مُؤْلِمُ مَن استظلَّ به. والعربُ تُتْبِعُ كلَّ منفيٍّ عنه صفةُ حمدٍ، نفيَ الكرمِ عنه، فتقولُ: ما هذا الطعامُ بطيبٍ ولا كريمٍ، وما هذا اللحمُ بسمينٍ ولا كريمٍ، وما هذه الدارُ بنظيفةٍ ولا كريمةٍ[٥].

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عبدِ اللهِ بن بَزيعٍ، قال: حدَّثنا النضرُ، قال: حدَّثنا جويبرٌ، عن الضحاكِ في قولِه: ﴿لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ۝٤٤﴾. قال: كلُّ شرابٍ ليس بعذبٍ فليس بكريمٍ[٦].

وكان قتادةُ يقولُ في ذلك ما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ،

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٧٢) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٢٢٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٨١).

(٢) في هـ زيادة: «قوله».

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٤) في هـ: «حدثنا».

(٥) انظر: تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٨١).

(٦) تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٨١)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢١٣) بلفظ: عذب، تفسير الضحاك (٢/ ٨٣٥).

عن قتادةَ قولَه: ﴿لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾﴾. قال: لا باردِ المنزلِ، ولا كريمِ المنظرِ[١].

وقولُه: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن هؤلاء الذين وصَف صفتَهم من أصحابِ الشمالِ، كانوا قبلَ أن يُصيبَهم من عذابِ اللهِ ما أصابهم في الدنيا، ﴿مُتْرَفِينَ﴾، يعني: مُنَعَّمين.

كما حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾﴾. يقولُ: مُنَعَّمين[٢].

وقولُه: ﴿وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: وكانوا يُقيمون على الذنبِ العظيمِ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ ﴿يُصِرُّونَ﴾: يُدْمِنون[٣].

حدَّثني[٤] محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا[٥]، عن ابنِ

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٢٢٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ٢٨٦)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٨١).

(٢) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (٢/ ٣٣٣) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن أبي صالح به، الدر المنثور (٦/ ٢٢٨)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٧/ ٢١٣).

(٣) عبد بن حميد -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٣٥)- عن شبابة، وتفسير مجاهد (٢/ ٦٤٩) من طريق آدم، كلاهما -شبابة وآدم- عن ورقاء به، فتح الباري (٨/ ٤٩٣)، وعزاه إلى الفريابي، البخاري (٨/ ٤٩٢/ فتح) معلقًا.

(٤) في هـ: «حدثنا».

(٥) غير موجود في هـ: «وحدثني الحارث قال... إلخ».

أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ [في قولِه: ﴿يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ﴾][1]. قال: يَذْهبون[2]، أو يُدْمِنون.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ﴾. قال: لا يتُوبون ولا يَسْتَغْفِرون. والإصرارُ عندَ العربِ على الذنبِ الإقامةُ عليه، وتركُ الإقلاعِ عنه.

وقولُه: ﴿عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ﴾. يعني: على الذنبِ العظيمِ، وهو الشركُ باللهِ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ﴾. قال: على الذنبِ[3].

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا أبو تُمَيْلَة، قال: حدَّثنا عبيدُ بن سليمانَ، عن الضحاكِ في قولِه: ﴿ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ﴾. قال: الشركِ[4].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ﴾. يعني الشركَ[5].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ﴾. قال: الذنبِ[6].

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ. (٢) في س: «يدهنون».

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٦٤٩) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير القرطبي (١٧/ ٢١٣)، فتح القدير (٥/ ١٨٤)، زاد المسير (٨/ ١٤٤).

(٤) تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٨٢)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢١٣)، فتح القدير (٥/ ١٨٤)، زاد المسير (٨/ ١٤٤)، تفسير الضحاك (٢/ ٨٣٥).

(٥) تفسير الضحاك (٢/ ٨٣٥).

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٧٢) عن معمر به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٨٢)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢١٣)، فتح القدير (٥/ ١٨٤)، زاد المسير (٨/ ١٤٤).

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ: ﴿وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾﴾. قال: الحنثُ العظيمُ الذنبُ العظيمُ. قال: وذلك الذنبُ العظيمُ الشركُ؛ لا يَتُوبون ولا يَسْتَغْفِرون[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾﴾. وهو[2] الشركُ[3].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح[4]، عن مجاهدٍ: ﴿عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ﴾. قال: الذنبِ العظيمِ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾﴾[5].

يقولُ تعالى ذكرُه: وكانوا يقولون كفرًا منهم بالبعثِ، وإنكارًا لإحياءِ اللهِ خلقَه من بعدِ مماتِهم: أئذا[6] كنا ترابًا في قبورِنا من بعدِ مماتِنا، وعظامًا نَخِرةً، أئنا[7] لمبعوثون منها أحياءً كما كنا قبلَ المماتِ؟ ﴿أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾ [يقولُ تعالى ذكرُه: يقولون: أئنا لمبْعوثُون، أوَ يُبْعَثُ أباؤُنا] [8]الذين كانوا قبلَنا وهم الأوَّلون؟ يقولُ

---

(١) تفسير القرطبي (١٧/ ٢١٣)، البحر المحيط (٥/ ٢٠٩)، فتح القدير (٥/ ١٨٤)، زاد المسير (٨/ ١٤٤) جميعًا بلفظ: الشرك.

(٢) في هـ: «هو» بدون واو.

(٣) تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٨٢)، البحر المحيط (٥/ ٢٠٩)، فتح القدير (٥/ ١٨٤)، زاد المسير (٨/ ١٤٤).

(٤) في الأصل، س: «ابنِ جُريجٍ»، بدلًا من «سفيان عن ابن أبي نجيح».

(٥) في الأصل: «إذا» في الآية.

(٦) في الأصل: «إذا»، والمثبت من هـ، س.

(٧) في الأصل: «إنا»، والمثبت من هـ، س.

(٨) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

اللهُ لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: قلْ يا محمدُ لهؤلاءِ: إن الأوَّلين من آبائِكم والآخرِين منكم ومن غيرِكم لمجموعون إلى ميقاتِ يومٍ معلومٍ، وذلك يومُ القيامةِ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ﴾[1].

يقولُ تعالى ذكرُه لأصحابِ الشمالِ: ثم إنكم أيُّها الضالون عن طريقِ الهدى، المكذِّبون بوعيدِ اللهِ ووَعْدِه، لآكلون من شجرٍ من زقومٍ.

وقولُه: ﴿فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ﴾. يقولُ: فمالِئونَ مِن الشجرِ مِن[2] الزَّقومِ[3] بطونَهم.

واختلَف أهلُ العربيةِ في وجهِ تأنيثِ الشجرِ في قولِه: ﴿فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا﴾؛ [قال بعضُ نحويِّي البصرةِ: قيل: ﴿فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا][4] ٱلْبُطُونَ﴾: أي من الشجرِ، ﴿فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ﴾؛ لأن «الشجرَ» تُؤنَّثُ وتُذَكَّرُ، وأنَّثَ لأنه حمَله على الشجرةِ؛ لأن الشجرةَ قد تدُلُّ على الجميعِ، فتقولُ العربُ: نبتتْ قِبلَنا شجرةٌ مُرَّةٌ وبَقْلةٌ رديئةٌ. وهم يَعْنون الجميعَ. وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ[5]: ﴿لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾﴾: وفي قراءةِ عبدِ اللهِ: (لآكِلُونَ مِنْ شجرةٍ مِنْ زَقُّومٍ) على واحدةٍ، فمعنى «شَجَرٍ» و«شجرةٍ» واحدٌ؛ لأنك إذا قُلتَ: أخَذتُ من الشاءِ. فإن نويتَ واحدةً أو أكثرَ من ذلك، فهو جائزٌ. ثم قال: ﴿فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ﴾: يريدُ: من الشجرةِ؛ ولو قال: (فمالِئون مِنه). إذا لم يُذَكِّرْ الشجرَ كان صوابًا، يذهبُ إلى «الشجرِ» في «منه»، ويُؤَنِّثُ

---

(١) في الأصل زيادة: «فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم».

(٢) سقط من س.

(٣) في هـ زيادة: «في».

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء ص(٣/ ١٢٧).

«الشجرَ»، فيكونُ ﴿مِنْهَا﴾ كنايةً عن الشجرِ، والشجرُ يُؤَنَّثُ ويُذَكَّرُ، مثلُ التمرِ يُؤَنَّثُ ويُذَكَّرُ.

والصوابُ من القولِ في ذلك عندَنا القولُ الثاني، وهو أن قولَه: ﴿فَمَالِئُونَ مِنْهَا﴾. مرادٌ به: من الشجرِ. أنَّث للمعنى، وقال: ﴿فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ﴾. مذكَّرًا[1] للفظِ الشجرِ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾ نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فشاربٌ أصحابُ الشمالِ على الشجرِ من الزَّقومِ إذا أكَلوه فملَئوا منه بطونَهم، من الحميم الذي [قد][2] انتَهى غليُه وحرُّه. وقد قيل: إن معنى قولِه: ﴿فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ﴾: فشارِبون على الأكلِ من الشَّجرِ من الزقومِ.

وقولُه: ﴿فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾﴾. **اختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك**؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ: ﴿شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾، بضمِّ الشينِ[3]. وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ مكةَ والبصرةِ والشامِ: (شَرْبَ الهِيم)، [بفتحِ الشينِ][4]؛ اعتلالًا بأن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال لأيامِ مِنًى: «**إنَّها**[5] **أيَّامُ أكْلٍ وشَرْبٍ**»[6].

---

(١) في الأصل: «مذكر»، والمثبت من هـ، س.

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٣) هي قراءة نافع وأبي جعفر وعاصم وحمزة. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٧٣)، حجة القراءات ص(٦٩٦)، السبعة في القراءات ص(٦٢٣)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٠٧)، ووافقهم الحسن والأعمش كما في إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٣٠)، النشر في القراءات العشر ص(٢/ ٣٨٣).

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
وهي قراءة ابن كثير ابن عامر والكسائي وأبي عمرو ويعقوب وخلف. انظر: مصادر تخريج القراءة السابقة.

(٥) في س: «وإنَّها».

(٦) معاني القرآن للفراء (٣/ ١٢٧، ١٢٨) من حديث بديل بن ورقاء.

والصوابُ من القولِ في ذلك عندَنا أن يُقالَ[١] : إنهما قراءتان قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءٌ من القرأةِ مع تقارُبِ معنيَيْهما، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ في قراءتِه؛ لأن ذلك في فتحِه وضمِّه نظيرُ فتحِ قولِهم: «الضَّعف» و«الضُّعف» وضمِّه[٢] .

وأمَّا الهِيمُ فإنها جمعُ «أَهْيَمَ»، والأنثى «هيماءُ»، والهِيمُ الإبلُ التي يُصِيبُها داءٌ فلا تَرْوَى من الماءِ. ومن العربِ مَن يقولُ: هائمٌ، والأنثى هائمةٌ، ثم يَجْمَعونه على «هُيَّم»، كما قالوا: عائطٌ وعُيَّطٌ، وحائلٌ وحُوَّلٌ. ويُقالُ: إن الهِيمَ الرملُ. بمعنى[٣] أن أهلَ النارِ يَشْرَبون الحميمَ شُرْبَ الرملِ الماءَ[٤] .

ذكرُ مَن قال: عنَى بالهِيمِ الإبلَ العِطاشَ

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾. يقولُ: شُرْبَ الإبلِ العطاشِ[٥] .

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ۝٥٥﴾. قال: الإبلِ الظِّماءِ[٦] .

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، عن عمرانَ بن حُدَيرٍ، عن عكرِمةَ في قولِه: ﴿فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ۝٥٥﴾. قال: هي الإبلُ المِراض[٧]، تَمُصُّ الماءَ مَصًّا ولا تَرْوَى[٨] .

---

(١) سقط من هـ: «أن يُقال».

(٢) في س: «بضمِّه».

(٣) في هـ: «يعني».

(٤) معاني القرآن للفراء (٣/ ١٢٨).

(٥) الدر المنثور (٦/ ٢٢٨)، وفتح القدير (٥/ ١٨٧)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٧/ ٢١٤، ٢١٥)، زاد المسير (٨/ ١٤٥).

(٦) تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٨٢)، زاد المسير (٨/ ١٤٥) بمعناه.

(٧) في س: «المراضى».

(٨) الدر المنثور (٦/ ٢٢٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٨٢)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢١٥).

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا الحسينُ، عن يزيدَ، عن عكرِمةَ، في قولِه: ﴿فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ۝٥٥﴾. قال: الإبلُ يَأْخُذُها العُطاشُ، فلا تَزالُ تَشْرَبُ حتى تَهْلِكَ[١].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن خُصَيفٍ، عن عكرِمةَ: ﴿فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ۝٥٥﴾. قال: هي الإبلُ يَأْخُذُها العُطاشُ[٢].

قال[٣]: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: هي الإبلُ العِطاشُ.

حدَّثنا محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾. قال: الإبلِ الهُيَّمِ[٤].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ۝٥٥﴾: الهِيمُ الإبلُ العِطاشُ، تَشْرَبُ فلا تَرْوَى؛ يَأْخُذُها داءٌ يُقالُ له: الهُيَامُ[٥].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ[٦]، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ۝٥٥﴾. قال: داءٌ بالإبلِ لا تَرْوَى معه[٧].

---

(١) تفسير البغوي (٤/ ٢٨٦).

(٢) الزهد لهناد (٢٩٣) عن وكيع عن سفيان به، الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٣٥)- عن قيس عن خصيف به بنحوه.

(٣) في هـ: «حدثنا ابن حميد قال».

(٤) عبد بن حميد -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٣٥)- بنحوه عن شبابة، وتفسير مجاهد (٢/ ٦٤٩) بنحوه من طريق آدم، كلاهما -شبابة وآدم- عن ورقاء به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٨٢)، وزاد المسير (٨/ ١٤٥) كلاهما بلفظ: الإبل العطاش، البخاري (٨/ ٤٩٢/ فتح) معلقًا.

(٥) الدر المنثور (٦/ ٢٢٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد به، تفسير القرطبي (١٧/ ٢١٥)، تفسير الضحاك (٢/ ٨٣٦).

(٦) سقط من س: «قال حدَّثنا يزيد».

(٧) في الأصل: «معها»، والمثبت من هـ، س.
والأثر في: الدر المنثور (٦/ ٢٢٩)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/ ٢٨٦).

ذكرُ مَن قال: هي الرملةُ

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ: ﴿فَشَٰرِبُونَ شُرۡبَ ٱلۡهِيمِ ۝٥٥﴾. قال: السِّهْلةُ.

وقولُه: ﴿هَٰذَا نُزُلُهُمۡ يَوۡمَ ٱلدِّينِ ۝٥٦﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: هذا الذي وصَفتُ لكم أيُّها الناسُ؛ أنَّ هؤلاءِ المكذِّبين الضَّالين يَأْكُلونه من شجرٍ من زَقُّومٍ، ويَشْرَبون[1] عليه من الحميم -هو نزلُهم الذي يُنْزِلُهم ربُّهم يومَ الدينِ. يعني: يومَ يَدِينُ اللهُ عبادَه.

وقولُه: ﴿نَحۡنُ خَلَقۡنَٰكُمۡ فَلَوۡلَا تُصَدِّقُونَ ۝٥٧﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لكفارِ قريشٍ والمكذِّبين بالبعثِ: نحن خلَقْناكم أيُّها الناسُ ولم تكونوا شيئًا، فأوجدْناكم بشرًا، فهلَّا تُصَدِّقون مَن فَعَل ذلك بكم في قيلِه لكم: إنه يَبْعَثُكم بعدَ مماتِكم وبِلاكم في قبورِكم، كهيأتِكم قبلَ مماتِكم؟!

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿أَفَرَءَيۡتُم مَّا تُمۡنُونَ ۝٥٨ ءَأَنتُمۡ تَخۡلُقُونَهُۥٓ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ۝٥٩ نَحۡنُ قَدَّرۡنَا بَيۡنَكُمُ ٱلۡمَوۡتَ وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ ۝٦٠ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمۡثَٰلَكُمۡ وَنُنشِئَكُمۡ فِي مَا لَا تَعۡلَمُونَ ۝٦١﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لهؤلاء المكذِّبين بالبعثِ: أفرَأيتم أيُّها المُنكرون[2] قُدرةَ اللهِ على إحيائِكم من بعدِ مماتِكم -النُّطَفَ التي تُمْنونها[3] في أرحامِ نسائِكم؟ أأنتم[4] تَخْلُقون تلك[5] أمْ نحن الخالِقون؟

---

(١) في الأصل: «يشربون» بدون واو، والمثبت من هـ، س.

(٢) في هـ: «المكذبون».

(٣) في الأصل، س: «تُمنون»، والمثبت من هـ.

(٤) في الأصل، س: «أنتم»، والمثبت من هـ.

(٥) في هـ: «النطف».

وقولُه: ﴿نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ﴾[١]. يقولُ تعالى ذكرُه: نحن قدَّرنا بينكم أيُّها الناسُ الموتَ، فعجَّلناه لبعضٍ وأخَّرْناه عن بعضٍ إلى أجلٍ مسمًّى.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه[٢]: ﴿قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ﴾. قال: المُستأخِرُ والمُستعجِلُ[٣].

وقولُه: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ * عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾. أيُّها الناسُ في أنفسِكم وآجالِكم، فمُفْتَاتٌ علينا فيها في الأمرِ الذي قدَّرْناه لها من حياةٍ وموتٍ، بل لا يَتَقَدَّمُ شيءٌ من أجلنا، ولا يَتَأَخَّرُ عنه.

وقولُه: ﴿عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ﴾. يقولُ[٤]: على أن نُبَدِّلَ منكم أمْثالَكُمْ بعدَ مَهْلِكِكم، فنَجِيءَ بآخرِين من جنسِكم.

وقولُه: ﴿وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾. يقولُ: ونُبَدِّلَكم عما تَعْلَمون من أنفسِكم، فيما لا تَعْلَمون منها من الصورِ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني

---

(١) في الأصل، س زيادة: «وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ».

(٢) في هـ زيادة: «نحن».

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٦٥٠) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٢٢٩، ٢٣٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) في الأصل زيادة: «نحن قدرنا بينكم الموت».

الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَنُنشِئَكُمْ﴾: في أيِّ خلقٍ شِئْنا[١].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ولقد علِمتم أيُّها الناسُ الإحداثةَ الأولى التي أحدَثناكموها، ولم تكونوا من قبلِ ذلك شيئًا.

وبنحوِ الذين قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾[٢]. قال: إذ لم تكونوا شيئًا[٣].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾. يعني: خلقَ آدمَ، لستَ سائلًا أحدًا من الخلقِ[٤] إلا أنبأَك أن اللهَ خلقَ آدمَ من طينٍ.

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٦٥٠) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٢٢٩، ٢٣٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٧/ ٢١٧)، زاد المسير (٨/ ١٤٧)، البخاري (٨/ ٤٩٢/ فتح) معلقًا.

(٢) في الأصل: «الآخرى».

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٦٥٠) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٢٢٩، ٢٣٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٧/ ٢١٧).

(٤) في هـ: «الناس».

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾. قال: هو خلقُ آدمَ[1].

حدَّثني محمدُ بن موسى الحَرَشيُّ[2]، قال: حدَّثنا جعفرُ بن سليمانَ، قال: سمِعتُ أبا عمرانَ الجَوْنِيَّ يَقْرأُ هذه الآيةَ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾. قال: هو خلقُ آدمَ.

وقولُه: ﴿فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾[3]. يقولُ تعالى ذكرُه: فهلَّا تَذَكَّرون أيُّها الناسُ، فتَعْلَموا أن الذي أَنْشَأكم النشأةَ الأولى، ولم تكونوا شيئًا، لا يتعذَّرُ عليه أن يُعيدَكم من بعدِ مماتِكم وفنائِكم [لهيئتِكُم قبلَ مماتِكم إذْ كنتُم][4] أحياءً.

وقولُه: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: أفرأيتم أيُّها الناسُ الحرثَ الذي تَحْرُثونه، ﴿ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾﴾. يقولُ: أأنتم تُصَيِّرونه زرعًا، أم نحن نَجْعَلُه كذلك؟

وقد حدَّثني أحمدُ بن الوليدِ القُرَشيُّ، قال: حدَّثنا مسلمُ بن أبي مسلمٍ الجَرْميُّ[5]، قال: حدَّثنا مَخْلَدُ بن الحسينِ، عن هشامٍ[6]، عن محمدٍ، عن أبي هريرةَ، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**لا تَقُولَنَّ: زَرَعْتُ. ولَكِنْ قُلْ: حَرَثْتُ**». قال أبو هريرةَ: ألم تَسْمَعْ إلى قولِ اللهِ: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾﴾[7]؟

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٧٢) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٢٣٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٧/ ٢١٧).

(٢) في س: «الحَرَسيُّ».

(٣) في الأصل: «أفلا»، بدلًا من «فلولا» في الآية.

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٥) في الأصل، س: «الحَرْميُّ»، والمثبت من هـ.

(٦) في س: «هاشم».

(٧) ابن حبان (٥٧٢٣) عن أبي يعلى، والطبراني في الأوسط (٨٠٢٤)، والبيهقي في الكبرى (١١٥٣٢) كلاهما من طريق موسى بن هارون، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٢١٧) من طريق أحمد بن أبي عوف، =

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَـٰهُ حُطَـٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: لو نشاءُ لجعَلْنا[1] ذلك الزرْعَ الذي زرَعْناه حُطامًا، يعني: هشيمًا لا يُنْتَفَعُ به في مَطْعمٍ وغذاءٍ.

وقولُه: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾. **اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك؛ فقال بعضُهم:** معنى ذلك: فظَلتُم تتَعَجَّبون مما نزَل بكم في زرعِكم، من المصيبةِ باحتراقِه وهلاكِه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾. قال: تَعَجَّبون[2].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾. قال: تعَجَّبون[3].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾. قال: تعَجَّبون[4].

= وفي (٥٢١٨) من طريق خلف بن عمرو بن الهيثم، الأربعة -أبو يعلى وموسى وأحمد وخلف- عن مسلم بن أبي مسلم به، الدر المنثور (٦/ ٢٣٠)، وفتح القدير (٥/ ١٩٠)، وعزياه إلى المصنف والبزار وابن مردويه وأبي نعيم والبيهقي في شعب الإيمان، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٨٤) عن المصنف، وعزاه إلى البزار، تفسير القرطبي (١٧/ ٢١٨).

(١) في الأصل، س: «جعَلْنا»، والمثبت من هـ.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٢٣٠)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٨٥)، زاد المسير (٨/ ١٤٨).

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٧٢) عن معمر عن مجاهد، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٨٥)، زاد المسير (٨/ ١٤٨).

(٤) تفسير القرطبي (١٧/ ٢١٩).

وقال آخرون: [بل][(١)] معنى ذلك: فظَلتم تَلاومون بينكم، في تفريطِكم في طاعةِ ربِّكم جلَّ ثناؤه، حتى نالكم بما نالكم [به][(٢)] من إهلاكِ زرعِكم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا الحسينُ، عن يزيدَ، عن عكرِمةَ في قولِه: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾. يقولُ: تلاوَمون[(٣)].

قال[(٤)]: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ، عن سماكِ بن حربٍ البَكريِّ، عن عكرِمةَ: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾. قال: تَلاومون.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: فظَلتم تَنَدَّمون على ما سلَف منكم مِن[(٥)] معصيةِ اللهِ التي أوجبت[(٦)] لكم عقوبتَه، حتى نالكم في زرعِكم ما نالكم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا[(٧)] ابنُ عُلَيةَ، عن أبي رجاءٍ، عن الحسنِ: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾. قال: تَنَدَّمون[(٨)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن [قتادةَ][(٩)] قولَه: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾. قال: تَنَدَّمون[(١٠)].

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ. (٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٣) تفسير البغوي (٤/ ٢٨٧)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٨٥)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢١٩)، زاد المسير (٨/ ١٤٨).

(٤) في هـ: «حدثنا ابن حميد قال». (٥) في الأصل، س: «في»، والمثبت من هـ.

(٦) في الأصل، س: «أوجب»، والمثبت من هـ.

(٧) في هـ، س: «حدثني».

(٨) الدر المنثور (٦/ ٢٣٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/ ٢٨٧)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٨٥)، زاد المسير (٨/ ١٤٩)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢١٩).

(٩) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(١٠) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٧٢) عن معمر عن قتادة، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٨٥)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢١٩)، زاد المسير (٨/ ١٤٨).

وقال آخرون: بل معنى ذلك: فظَلتم تفَجَّعُون[١].

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾. قال: تفَجَّعُون[٢] حينَ صنَع بحرثِكم ما صنَع به. وقرَأ قولَ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾﴾. وقرَأ قولَ اللهِ: ﴿وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾﴾[٣] [المطففين: ٣١]. قال: هؤلاء ناعِمين. وقرَأ قولَ اللهِ جلَّ ثناؤُه: ﴿كَمْ تَرَكُواْ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾﴾[٤]. إلى قولِه[٥]: ﴿كَانُواْ فِيهَا فَٰكِهِينَ﴾ [الدخان: ٢٥- ٢٧].

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال: معنى ﴿فَظَلْتُمْ﴾: فأقمتم تَعَجَّبون مما نزَل بزرعِكم. وأصلُه من التفكُّهِ بالحديثِ إذا حدَّث الرجلُ الرجلَ بالحديثِ يُعْجَبُ[٦] منه، ويَلْهَى به، فكذلك ذلك. وكأن معنى الكلامِ: فأقمتم تَتَعَجَّبون يُعَجِّبُ بعضُكم بعضًا مما نزَل بكم[٧].

وقولُه: ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾. اختلَف أهلُ التأويلِ في معناه؛ فقال بعضُهم: إنا لمولَعٌ بنا.

---

(١) في س: «تَعَجَّبون».

(٢) في هـ: «تتفجعون»، في س: «تَعَجَّبون».

(٣) في الأصل: «فاكهين».
وهي قراءة نافع وأبي بكر وابن كثير وابن عامر وأبي عمرو وحمزة والكسائي. انظر: التيسير في القراءات السبع ص(٢٢١).

(٤) في الأصل، س: «فَأَخْرَجْنَاهُمْ»، بدلًا من «كم تركوا» في الآية.

(٥) في هـ زيادة: «ونعمة».

(٦) في الأصل: «تعجب»، والمثبت من هـ، س.

(٧) انظر: تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٨٥).

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني موسى بن عبدِ الرحمنِ المسروقيُّ، قال: حدَّثنا زيدُ[١] بن الحبابِ، قال: أخبَرني الحسينُ بن واقدٍ، قال: حدَّثني يزيدُ النحويُّ، عن عكرِمةَ في قولِ اللهِ تعالى ذكرُه: ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾. قال: إنا لمولَعٌ بنا[٢].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، قال: قال مجاهدٌ في قولِه: ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾. أي: لمولَعٌ بنا[٣].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: إنا لمعذَّبون.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾. أي: مُعذَّبون[٤].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: إنا لمُلْقَون للشرِّ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ[٥]: ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾. قال: مُلْقَون للشرِّ[٦].

---

(١) في س: «يزيدُ».

(٢) تفسير البغوي (٤/ ٢٨٨)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٨٥)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢١٩).

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٧٣) عن معمر عن رجل عن مجاهد، تفسير البغوي (٤/ ٢٨٨)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٨٥)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢١٩)، البخاري (٨/ ٤٩٢/ فتح) معلقًا.

(٤) تفسير البغوي (٤/ ٢٨٨)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٨٥)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢١٩).

(٥) في هـ زيادة: «في قوله».

(٦) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٣٥)، وتفسير مجاهد (٢/ ٦٥٠) من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٢٣٠)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٨٥)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢١٩).

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال: معناه: إنا لمعذَّبون، وذلك أنَّ الغرامَ عندَ العربِ: العذابُ، ومنه قولُ الأعشى:

إنْ يُعاقِبْ يَكُنْ غَرامًا وَإنْ يُعْطِ جَزِيلًا فإنَّهُ لا يُبَالي[1]

يعني بقولِه: يَكُن غرامًا: يَكُنْ عذابًا.

وفي الكلامِ متروكٌ اكتُفِي[2] بدلالةِ الكلامِ عليه، وهو: فظَلتم تَفَكَّهون، تقولون: إنا لَمُغْرَمون، فَتُرِك «تقولون» من الكلامِ لما وصَفْنا.

وقولُه: ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾﴾. يعني بذلك تعالى ذكرُه[3] أنهم يَقولون: ما هلَك زرعُنا وأُصِبنا به من أجلِ أنَّا لَمُغْرَمُونَ[4]، ولكنا قومٌ مَحْرومون. يعنون[5]: إنهم محدودون[6]، ليس لهم جَدٌّ[7].

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾﴾. قال: [محدودون[8].

---

(١) البيت من الخفيف، وهو في ديوانه ص(٤٥)، مقاييس اللغة (٤/ ٤١٩)، لسان العرب، والتاج، مادة (غرم)، جمهرة أشعار العرب ص(١٥٠)، خزانة الأدب (٩/ ٥٦٩).
والغَرامُ: اللازم من العذاب، والشرُّ الدائم. وقال الزجاج: هو أشدُّ العذاب. والجَزِيل: العَظِيم، وعطاء جَزْلٌ وجَزيل إذا كان كثيرًا. اللسان، مادة (غرم)، (جزل).
وقد تقدم عند تفسير سورة الفرقان، آية: ٦٥، فراجعه.

(٢) في هـ: «استغني».
(٣) سقط من هـ: «تعالى ذكره».
(٤) في الأصل: «مغرمون»، والمثبت من هـ، س.
(٥) في الأصل، س: «يقول»، والمثبت من هـ.
(٦) في س: «غيرُ مجدودين».
(٧) الجَدُّ: الحظُّ والسَّعادة والغنَى. النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٧٠٢).
(٨) تفسير مجاهد (٢/ ٦٥٠) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٢٣٠)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٨٥).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾. بل](١) جوزينا(٢) فحُرِمْنا.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾﴾. قال: أي مُحارَفون(٣).

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: أفرأيتم أيُّها الناسُ الماءَ الذي تَشْرَبون؟ أأنتم أنزَلتموه من السحابِ فوقَكم إلى قرارِ الأرضِ، أم نحن مُنْزِلوه لكم؟

وبنحوِ الذي قلنا في معنى قولِه: ﴿ٱلْمُزْنِ﴾. قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿مِنَ ٱلْمُزْنِ﴾. قال: السحابِ(٤).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ﴾. أي: من السَّحابِ(٥).

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) في الأصل، س: «حُورِفنا»، والمثبت من هـ.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٧٢) عن معمر به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٨٥)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٢٠).

(٤) الدر المنثور (٦/ ٦٥٠، ٦٥١) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٢٣٠)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٢١).

(٥) في الأصل: «السماء»، والمثبت من هـ، س.
والأثر في: الدر المنثور (٦/ ٢٣٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ﴾. قال: المزنُ السحابُ اسمُها[1]. ﴿أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ﴾. قال: السحابِ.

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ﴾. قال: المزنُ السماءُ والسحابُ[2].

وقولُه: ﴿لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: لو نشاءُ جعَلْنا ذلك الماءَ الذي أنْزَلْناه لكم من المُزْنِ مِلْحًا، وهو الأُجاجُ. والأُجاجُ مِن الماءِ ما اشْتَدَّت ملوحتُه. يقولُ: لو نَشاءُ فعَلْنا ذلك به، فلم تَنْتَفِعوا به في شُربٍ ولا غَرْسٍ ولا زَرْعٍ.

وقولُه: ﴿فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فهلَّا تَشْكرُون ربَّكم على إعطائِه ما أعْطاكم من الماءِ العذبِ، لشربِكم ومنافعِكم، وصلاحِ مَعايشِكم، وتركِه أن يَجْعَلَه أُجاجًا لا تَنْتَفِعون به.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: أفرأيْتُم أيُّها الناسُ النارَ التي تَسْتَخْرِجون من زَنْدِكم، ﴿ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ﴾. يقولُ: أأنتم أحْدَثْتُم شجرتَها، واخْتَرَعْتم أصلَها، ﴿أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ﴾ يقولُ: أم نحن اخْتَرَعْنا ذلك وأحْدَثْناه.

---

(١) في الأصل: «واسمها»، والمثبت من هـ، س.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٢٣٠)، وفتح القدير (٥/ ١٩٠)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٢١).

وقولُه: ﴿نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً﴾. يقولُ: نحن جعَلْنا النارَ تَذْكرةً لكم، تَذْكُرون بها نارَ جهنَّمَ، فتَعْتَبِرون وتَتَّعِظون بها.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿نَذْكِرَةً﴾. قال: تَذْكرةُ النارِ الكبرى[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ۝٧١ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ۝٧٢ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً﴾. [يقولُ: تذكرةً][2] للنارِ الكبرى[3]. ذُكِر لنا أن نبيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: «[إن][4] نَارَكُمْ هَذِهِ التِي تُوقِدُونَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ». قالوا: يا نبيَّ اللهِ، إنْ كَانَتْ لكَافِيةٌ. قَالَ: «قَدْ ضُرِبَتْ بالمَاءِ ضَرْبَتَيْنِ، أَوْ مَرَّتَيْنِ، لِينتفِعَ[5] بِهَا بَنُو آدَمَ، وَيَدْنُوا[6] مِنْها»[7].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن جابرٍ، عن مجاهدٍ: ﴿نَذْكِرَةً﴾. قال: للنارِ الكبرى التي في الآخرةِ[8].

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٦٥١) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٢٣٠)، وعزاه إلى المصنف وهناد وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ٢٨٨)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٨٦).

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٢٣٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق.

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٥) في الأصل، س: «ليستنفع»، والمثبت من هـ.

(٦) في س: «يدنو».

(٧) أحمد (٧٣٢٣)، (١٠٢٠٤)، ابن ماجه (٤٣١٨)، ابن حبان (٧٤٦٢)، البخاري (٣٢٦٥)، ومسلم (٢٨٤٣) كلاهما بنحوه، جميعًا من حديث أبي هريرة، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٨٦).

(٨) الزهد لهناد (٢٣٧) عن وكيع عن سفيان به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٨٦).

وقولُه: ﴿وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ﴾. اخْتَلَف أهلُ التأويلِ في معنى المُقْوِين؛ فقال بعضُهم: هم المسافرون.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿لِّلْمُقْوِينَ﴾. قال: للمسافرين[1].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ﴾. قال: يعني: للمسافرين[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ﴾. قال للمُرْمِلِ؛ المسافرِ.

حدَّثني ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿لِّلْمُقْوِينَ﴾. قال: للمسافرين[3].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ﴾. قال: للمسافرين[4].

وقال آخرون: عُنِي بالْمُقْوِين: المُسْتَمْتِعون بها.

---

(١) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (٢/ ٣٣٣) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن أبي صالح به، الدر المنثور (٦/ ٢٣٠)، وفتح القدير (٥/ ١٩٠)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٨٧)، زاد المسير (٨/ ١٤٩).

(٢) في الأصل، س: «المسافرين»، والمثبت من هـ.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٧٣) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٢٣٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٨٧)، زاد المسير (٨/ ١٤٩).

(٤) تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٨٧)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٢١)، زاد المسير (٨/ ١٤٩)، تفسير الضحاك (٢/ ٨٣٧).

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ[(١)] قولَه: ﴿وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ﴾: للمُسْتَمْتِعين؛ الناسِ أجمعين[(٢)].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن جابرٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ﴾: للمُسْتَمْتِعين؛ المسافرِ والحاضرِ[(٣)].

حدَّثني إسحاقُ بن إبراهيمَ بن حَبيبٍ الشَّهِيدُ، قال: حدَّثنا عَتَّابُ بن بشرٍ، عن خُصَيْفٍ في قولِه: ﴿وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ﴾: قال: للخلقِ.

وقال آخرون: بل عُنِي بذلك الجائعون.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال[(٤)] ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ﴾. قال: المُقْوِي الجائعُ. وفي[(٥)] كلامِ العربِ يقولُ: أقْوَيْتُ منذُ[(٦)] كذا وكذا. ما أكَلْتُ[(٧)] منذُ[(٨)] كذا وكذا شيئًا[(٩)].

---

(١) في هـ زيادة: «في».

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٦٥١) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٨٧) عن أبي نجيح به، الدر المنثور (٦/ ٢٣٠)، وعزاه إلى المصنف وهناد وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ٢٨٨)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٢٢).

(٣) الزهد لهناد (٢٣٧) عن وكيع عن سفيان به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٨٧) عن سفيان به، زاد المسير (٨/ ١٥٠). وقال ابن كثير: وهذا التفسير أعم من غيره؛ فإن الحاضر والبادي من غني وفقير، الكل محتاجون للطبخ والاصطلاء والإضاءة وغير ذلك من المنافع، ثم من لطف الله تعالى أن أودعها في الأحجار وخالص الحديد، بحيث يتمكن المسافر من حمل ذلك في متاعه وبين ثيابه، فإذا احتاج إلى ذلك في منزله أخرج زنده، وأوقد ناره فاطبخ بها واصطلى، واشتوى واستأنس بها، وانتفع بها سائر الانتفاعات.

(٤) سقط من س.

(٥) في س: «في» بدون واو.

(٦) في الأصل، س: «منه»، والمثبت من هـ.

(٧) في الأصل زيادة: «منه».

(٨) في س: «منه».

(٩) تفسير البغوي (٤/ ٢٨٨)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٢٢)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٨٧)، وزاد المسير (٨/ ١٥٠) كلاهما مختصرًا، البحر المحيط (٨/ ٢١٢) وقال: وقول ابن زيد ضعيف جدًّا.

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ عندي قولُ مَن قال: عُنِي بذلك المسافرُ[١] الذي لا زادَ معه، ولا شيءَ له. وأصلُه من قولِهم: أقْوَت الدارُ. إذا خلَت مِن أهلِها وسكانِها[٢]، كما قال الشاعرُ:

أَقْوَى وأَقْفَرَ مِنْ نُعْمٍ وغَيَّرَها هُوجُ الرِّياحِ بهابي التُّرْبِ مَوَّارِ[٣]

يعني بقولِه: أقوَى. خلا مِن سُكَّانِه. وقد يكونُ المُقْوِي ذا الفرسِ القويِّ، وذا المالِ الكثيرِ، في غيرِ هذا الموضعِ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ۞ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: فسبِّحْ يا محمدُ بذكرِ ربِّك العظيمِ وتسميتِه.

وقولُه: ﴿۞ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾﴾. اخْتَلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه: ﴿۞ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾﴾؛ فقال بعضُهم: عُنِي بقولِه: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ﴾: أُقْسِمُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن الحسنِ بن مسلمٍ عن سعيدِ بن جبيرٍ: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ﴾. قال: أُقْسِمُ[٤].

---

(١) في الأصل، س: «للمسافر»، والمثبت من هـ.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٨٧).

(٣) البيت من البسيط، وهو للنابغة الذبياني في ديوانه ص(٢٠٢)، جمهرة أشعار العرب ص(٩٦).
ويروى في الديوان، جمهرة أشعار العرب: «غيره»، بدلًا من «غيرها».

(٤) تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٨٧).

وقال بعضُ أهلِ العربيةِ: معنى قولِه: ﴿فَلَا﴾: فليس الأمرُ كما تقولون. ثم استأنف القسمُ بعدُ، فقيل: أُقْسِمُ[(١)].

وقولُه: ﴿بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾. اخْتَلَف أهلُ التأويلِ في معنى ذلك؛ فقال بعضُهم: معناه: فلا أُقْسِمَ بمنازلِ القرآنِ. وقالوا: أُنْزِل القرآنُ على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم نجومًا متفرِّقةً.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا هُشَيْمٌ، قال: أخبَرنا حُصَيْنٌ، عن حكيمِ بن جُبيرٍ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: نزَل القرآنُ في ليلةِ القدرِ من السماءِ العليا إلى السماءِ الدنيا جملةً واحدةً، ثم فُرِّق في السنينَ بعدُ. قال: وتلا ابنُ عباسٍ هذه الآيةَ: ﴿۞ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥﴾. قال: نزَل متفرِّقًا[(٢)].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا الحسينُ، عن يزيدَ، عن عكرمةَ في قولِه: ﴿۞ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥﴾. قال: أَنْزَل اللهُ القرآنَ نجومًا؛ ثلاثَ آياتٍ وأربعَ آياتٍ وخمسَ آياتٍ[(٣)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا المعتمرُ، عن أبيه، عن عكرِمةَ: إن القرآنَ نزَل جميعًا، فوُضِع بمواقعِ النجومِ، فجعَل جبريلُ يأتي بالسورةِ، وإنما نزَل جميعًا في ليلةِ القدرِ.

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٨٩).

(٢) الحاكم (٣٧٨١) -وعنه البيهقي في الشعب (٢٢٥٠)- من طريق عمرو بن عون الواسطي عن هشيم به، تفسير مجاهد (٢/ ٦٥١) من طريق شريك عن حكيم بن جبير به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٨٩) عن حكيم بن جبير به، الدر المنثور (٦/ ٢٣١)، وعزاه إلى المصنف والنسائي ومحمد بن نصر والحاكم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٣) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٨٩) أوله.

حدَّثني يحيى بن إبراهيمَ المَسْعوديُّ، قال: حدَّثنا أبي، عن أبيه، عن جدِّه، عن الأعمش، عن مجاهدٍ: ﴿۞ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥﴾. قال: هو مُحْكَمُ القرآنِ[١].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ[٢]، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿۞ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ۝٧٦﴾. قال: مُسْتَقَرُّ الكتابِ أوَّلِه وآخرِه[٣].

وقال[٤] آخرون: بل معنى ذلك: فلا أُقْسِمُ بمَساقِطِ النجومِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ[٥] قولَه: ﴿بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾. قال: في السماءِ. ويقالُ: مَطالعُها ومَساقطُها[٦].

حدَّثني بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿۞ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥﴾. أي: مَساقِطِها[٧].

---

(١) ابن الضريس في فضائل القرآن (١٣٠) من طريق أبي عبيدة عن الأعمش به، الدر المنثور (٦/ ٢٣٢)، وعزاه إلى ابن نصر وابن الضريس.

(٢) في س: «سعيد». والإسناد دائر.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٢٣٢)، وعزاه إلى المصنف.

(٤) في س: «قال» بدون واو.

(٥) في هـ زيادة: «في».

(٦) تفسير مجاهد (٢/ ٦٥٢) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٢٣١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، بلفظ: نجوم السماء، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٨٩).

(٧) الدر المنثور (٦/ ٢٣١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٨٩)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٢٣).

وقال آخرون: بل معنى ذلك: بمنازلِ النجومِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿۞ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥﴾. قال: بمنازلِ النجومِ[(١)].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: بانتثارِ النجومِ عندَ قيامِ الساعةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿۞ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥﴾. قال: قال الحسنُ: انكدارُها وانتثارُها يومَ القيامةِ[(٢)].

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال: معنى ذلك: فلا أُقْسِمُ بمَساقِطِ النجومِ ومَغايبِها في السماءِ. وذلك أن المواقعَ جمعُ موقعٍ، والموقعُ المَفْعِلُ؛ مِن وقَع يَقَعُ مَوْقِعًا، فالأغلبُ مِن مَعانيه والأظهرُ من تأويلِه ما قلنا في ذلك، ولذلك قلنا: هو أوْلَى مَعانيه به.

واخْتَلَفت القرَأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ: (بمَوْقِعِ) على التوحيدِ[(٣)]. وقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيين: ﴿بِمَوَٰقِعِ﴾ على الجماعِ[(٤)].

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٧٣) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٢٣١)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٨٩)، زاد المسير (٨/ ١٥١).

(٢) الدر المنثور (٦/ ٢٣١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/ ٢٨٩)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٨٩)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٢٣)، زاد المسير (٨/ ١٥١).

(٣) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٧٣)، حجة القراءات ص(٦٩٧)، السبعة في القراءات ص(٦٢٣)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٠٧)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٣٠)، النشر في القراءات العشر ص(٢/ ٣٨٣).

(٤) هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم وأبي جعفر ويعقوب وخلف. انظر: مصادر تخريج القراءة السابقة.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أنهما قراءتان معروفتان بمعنًى واحدٍ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

وقولُه: ﴿وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ۝٧٦﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وإن هذا القَسَمَ الذي أقْسَمْتُ لقسمٌ لو تَعْلَمون ما هو، وما قَدْرُه، قسمٌ عظيمٌ. وهو[1] من المؤخَّرِ الذي معناه التقديمُ، وإنما هو: وإنه لقسمٌ عظيمٌ لو تَعْلَمون عِظَمَه.

وقولُه: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ۝٧٧﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فلا أُقْسِمُ بمَواقعِ النجومِ، إن هذا القرآنَ لقرآنٌ كريمٌ، والهاءُ في قولِه: ﴿إِنَّهُۥ﴾. مِن ذكرِ القرآنِ.

وقولُه: ﴿فِى كِتَـٰبٍ مَّكْنُونٍ ۝٧٨﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: هو في كتابٍ مَصُونٍ عندَ اللهِ، لا يَمَسُّه شيءٌ مِن أذًى؛ من غُبارٍ ولا غيرِه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني إسماعيلُ بن موسى، قال: أخبَرنا شَريكٌ، عن حَكيمٍ، عن سعيدِ بن جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ۝٧٩﴾: الكتابَ الذي في السماءِ[2].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا[3] الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿فِى كِتَـٰبٍ مَّكْنُونٍ ۝٧٨﴾. قال: القرآنُ في[4] كتابِه المكنونِ، الذي لا يَمَسُّه شيءٌ مِن ترابٍ ولا غُبارٍ[5].

---

(١) سقط من س، وفي الأصل: «هو» بدون واو، والمثبت من هـ.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٦٥٢) -ومن طريقه البيهقي في معرفة السنن والآثار (١٠٨)- من طريق آدم عن شريك به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٩٠) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٢٣٢)، وفتح القدير (٥/ ١٩٥)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في المعرفة، وفي الدر أيضًا: إلى آدم بن أبي إياس، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٢٤).

(٣) سقط من س.

(٤) في الأصل: «من»، والمثبت من هـ، س، مصدر التخريج.

(٥) الدر المنثور (٦/ ٢٣٢)، وعزاه إلى المصنف وآدم بن أبي إياس وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في المعرفة.

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: [﴿فِي كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ۝٧٨﴾: هو عند ربِّ العالمين[1].

حدَّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قول الله: ﴿فِي كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ۝٧٨﴾. قال هو كتابٌ][2] لا يَمَسُّهُ إلا الْمُطَهَّرُونَ؛ زعَموا أن الشياطينَ تَنَزَّلَت به على محمدٍ، فأخْبَرهم اللهُ أنها لا تَقْدِرُ على ذلك، ولا تَسْتَطِيعُه، وما[3] يَنْبَغِي لهم أن يَنْزِلوا بهذا، وهو محجوبٌ عنهم. وقرَأ قولَ اللهِ: ﴿وَمَا يَنۢبَغِي لَهُمۡ وَمَا يَسۡتَطِيعُونَ ۝٢١١ إِنَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّمۡعِ لَمَعۡزُولُونَ ۝٢١٢﴾ [الشعراء: ٢١١، ٢١٢][4].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا عبيدُ اللهِ -يعني: العَتَكِيَّ- عن جابرِ بن زيدٍ وأبي نَهِيكٍ في قولِه: ﴿فِي كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ۝٧٨﴾. قال: هو كتابٌ في السماءِ.

قولُه: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ۝٧٩﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: لا يَمَسُّ ذلك الكتابَ المكنونَ[5] إلا الذين قد طهَّرَهم اللهُ مِن الذنوبِ.

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ في الذين عُنُوا بقولِه: ﴿إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾؛ فقال بعضُهم: هم الملائكةُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ، قال: إذا أراد اللهُ أن يُنْزِلَ كتابًا نسَخَته السَّفَرةُ، فلا يَمَسُّه إلا المُطَهَّرون. قال: يعني: الملائكةَ[6].

---

(١) تفسير الضحاك (٢/ ٨٣٨).
(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٣) في س: «ما» بدون واو.
(٤) تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٩٠).
(٥) في الأصل: «المكتوب»، والمثبت من هـ، س.
(٦) تفسير مجاهد (٢/ ٦٥٢) -ومن طريقه البيهقي في معرفة السنن والآثار (١٠٨)- من طريق حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٩٠) عن العوفي به، زاد المسير (٨/ ١٥٢).

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن الربيعِ بن أبي راشدٍ، عن سعيدِ بن جبيرٍ: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ۝٧٩﴾. قال: الملائكةُ الذين في السماءِ[(١)].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن الربيعِ بن أبي راشدٍ، عن سعيدِ بن جبيرٍ: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ۝٧٩﴾. قال: الملائكةُ.

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يَمانٍ، عن سفيانَ، عن الربيعِ بن أبي راشدٍ، عن سعيدِ بن جبيرٍ: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ۝٧٩﴾. قال: الملائكةُ.

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا عبيدُ اللهِ -يعني العَتَكيَّ- عن جابر بن زيدٍ وأبي نَهِيكٍ في قولِه: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ۝٧٩﴾. يقولُ: الملائكةُ[(٢)].

قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن أبيه، عن عكرِمةَ: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾. قال الملائكةُ[(٣)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ۝٧٩﴾. قال: الملائكةُ[(٤)].

---

(١) ابن أبي داود في المصاحف (٤٤١) من طريق عمر بن سعيد عن رجل عن سعيد بن جبير، الدر المنثور (٦/ ٢٣٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي داود في المصاحف وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ٢٨٩)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٩٠)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٢٥)، زاد المسير (٨/ ١٥٢).

(٢) تفسير البغوي (٤/ ٢٨٩)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٩٠).

(٣) تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٩٠).

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٦٥٢، ٦٥٣) -ومن طريقه البيهقي في معرفة السنن والآثار عقب (١٠٨)- من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٢٣٢)، وعزاه إلى آدم ابن أبي إياس وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في المعرفة، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٩٠)، زاد المسير (٨/ ١٥٢).

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن عاصمٍ، عن أبي العاليةِ: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ۝٧٩﴾. قال: الملائكةُ[1].

وقال آخرون: [بل][2] هم حملةُ التوراةِ والإنجيلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يَمانٍ، عن سفيانَ، عن أبيه، عن عكرمةَ: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ۝٧٩﴾. قال: حملةُ التوراةِ والإنجيلِ[3].

وقال آخرون في ذلك: هم الذين قد طُهِّروا مِن الذنوبِ كالملائكةِ والرسلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا مَرْوَانُ، قال: أخبَرنا عاصمٌ الأحولِ، عن أبي العاليةِ الرِّياحيِّ في قولِه: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ۝٧٩﴾. قال: ليس أنتم، أنتم أصحابُ الذنوبِ[4].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ۝٧٩﴾. قال: الملائكةُ والأنبياءُ والرسلُ التي تَنْزِلُ به مِن عندِ اللهِ مُطَهَّرةٌ، والأنبياءُ مُطَهَّرةٌ، فجبريلُ يَنْزِلُ به مُطَهَّرٌ، والرسلُ الذين تَجِيئُهم به مُطَهَّرون، فذلك قولُه: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ۝٧٩﴾. والملائكةُ والأنبياءُ والرسلُ من الملائكةِ، والرسلُ مِن بني آدمَ، فهؤلاء يَنْزِلون به مُطَهَّرون، وهؤلاء يَتْلُونه على الناسِ مُطَهَّرون. وقرأ قولَ اللهِ: ﴿بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ۝١٥﴾[5] [عبس: ١٥، ١٦]. قال: بأيدي الملائكةِ الذين يُحْصُون على الناسِ أعمالَهم.

---

(١) تفسير البغوي (٤/ ٢٨٩)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٢٥).

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٢٣٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٤) ابن أبي شيبة (٣٥٣٨١) عن مروان بن معاوية به، الدر المنثور (٦/ ٢٣٣)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر، بزيادة: الملائكة، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٩٠).

(٥) في هـ، س زيادة: «كِرَامٍ بَرَرَةٍ».

وقال آخرون: عُنِي بذلك: أنه لا يَمَسُّه عندَ اللهِ إلا المُطَهَّرون.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ۝٧٩﴾: ذاكم عندَ ربِّ العالمين، فأما عندَكم فيَمَسُّه المشركُ النَّجِسُ، والمنافقُ الرَّجِسُ[1].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ قولَه: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ۝٧٩﴾. قال: لا يَمَسُّه عندَ اللهِ إلا المُطَهَّرون، فأما في الدنيا فإنه يَمَسُّه المَجُوسيُّ النَّجِسُ والمنافقُ الرَّجِسُ. قال وفي[2] حرفِ ابنِ مسعودٍ: (ما يَمَسُّهُ إلا المُطَهَّرُونَ)[3].

والصوابُ مِن القولِ في[4] ذلك عندَنا أن اللهَ جلَّ ثناؤُه أخْبَر أنه لا يَمَسُّ الكتابَ المكنونَ إلا المطَهَّرون، فعمَّ بخبرِه المُطَهَّرين، ولم يَخْصُصْ بعضًا دونَ بعضٍ، فالملائكةُ مِن المُطَهَّرين، والرسلُ والأنبياءُ مِن المُطَهَّرين، وكلُّ مَن كان مُطَهَّرًا مِن الذنوبِ فهو ممن اسْتُثْنِي وعُنِي بقولِه: ﴿إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾.

وقولُه: ﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٨٠﴾. يقولُ: هذا القرآنُ تنزيلٌ من ربِّ العالمين، نزَّله مِن الكتابِ المكنونِ.

كما حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا عبيدُ اللهِ العَتَكيُّ، عن جابرِ بن زيدٍ وأبي نَهيكٍ في قولِه: ﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٨٠﴾. قال: القرآنُ ينزلُ[5] مِن ذلك الكتابِ.

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٧٣) عن معمر عن قتادة بنحوه، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٩٠) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٢٣٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٢) في هـ، س: «وقال في»، في تفسير ابن كثير: «وقال وهي في»، بدلًا من «قال وفي».

(٣) تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٩٠) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٢٣٢)، وعزاه إلى المصنف، أحكام القرآن لابن العربي (٤/ ١٧٥) مقتصرًا على ذكر القراءة فقط.

(٤) في س: «من».

(٥) سقط من س.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: أفبهذا القرآنِ الذي أنبأْتُكم خبرَه، وقصَصْتُ عليكم أمرَه أيُّها الناسُ، أنتم تُلِينون القولَ للمكذِّبين به؛ مُمالأةً منكم لهم على التكذيبِ به والكفرِ.

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِه؛ فقال بعضُهم في ذلك نحوَ ما قلنا[1] فيه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيح، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴿٨١﴾﴾. قال: تُرِيدون أن تُمالِئوهم فيه، وتَرْكَنوا إليهم[2].

وقال آخرون: بل معناه[3]: أفبهذا الحديثِ أنتم مُكَذِّبون.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴿٨١﴾﴾. يقولُ: مكذِّبون غيرُ مصدِّقين[4].

---

(١) في الأصل، س: «قولِنا»، بدلًا من «ما قلنا»، والمثبت من هـ.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٢٣٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٩٢)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٢٨)، زاد المسير (٨/ ١٥٣).

(٣) في هـ: «معنى ذلك».

(٤) الدر المنثور (٦/ ٢٣٣)، وفتح القدير (٥/ ١٩٥)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم، بدون: غير مصدقين، تفسير البغوي (٤/ ٢٩٠)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٩٢)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٢٧)، وزاد المسير (٨/ ١٥٣)، كلاهما بدون: غير مصدقين.

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿أَنتُم مُّدْهِنُونَ﴾. يقولُ: مُكَذِّبون[١].

وقولُه: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾﴾. يقولُ: وتَجْعَلون شكرَ اللهِ على رزقِه إياكم التكذيبَ به[٢]، وذلك كقولِ قائلٍ لآخرَ: جعَلْتَ إحساني إليك إساءةً منك إليَّ. بمعنى: جعَلْتَ شكرَ إحساني، أو ثوابَ إحساني إليك، إساءةً منك إليَّ.

وقد ذُكِر عن الهيثمِ بن عديٍّ أن من لغةِ أَزْدِ شَنُوءَةَ: ما رزَق فلانٌ. بمعنى: ما شكَر[٣].

وبنحوِ الذي قلنا في تأويل[٤] ذلك قال أهلُ التأويلِ على اختلافٍ منهم فيه[٥].

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا يحيى، قال: حدَّثنا سفيانُ، قال: حدَّثني عبدُ الأعلى الثعلبيُّ، عن أبي عبدِ الرحمنِ السُّلَميِّ، عن عليٍّ رضِي اللهُ عنه: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾﴾. قال: شُكْرَكم[٦].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا عبيدُ اللهِ بن موسى، عن إسرائيلَ، عن عبدِ الأعلى الثَّعْلبيِّ، عن أبي عبدِ الرحمنِ السُّلَميِّ، عن عليٍّ رفَعه، [قال][٧]: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾﴾. قال: «شكرَكم؛ تقولون: مُطِرنا بنَوْءِ كذا وكذا، وبنجمِ كذا وكذا»[٨].

---

(١) تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٩٢)، زاد المسير (٨/ ١٥٣)، تفسير الضحاك (٢/ ٨٣٩).

(٢) سقط من هـ، س.

(٣) انظر: تفسير البغوي (٤/ ٢٩٠)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٩٢)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٢٨).

(٤) سقط من هـ، س.

(٥) في الأصل، س: «فيه منهم» بتقديم وتأخير.

(٦) الترمذي عقب (٣٢٩٥) عن سفيان به، زاد المسير (٨/ ١٥٤).

(٧) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٨) البزار (٥٩٣) عن محمد بن المثنى به، مساوئ الأخلاق (٧٨٩) عن العباس الدوري عن عبيد الله بن موسى به، أحمد (٦٧٧) عن أبي سعيد، أحمد (٨٤٩)، وابن منيع -ومن طريقه الترمذي (٣٢٩٥)،=

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا يحيى بن أبي بُكيرٍ، عن إسرائيلَ، عن عبدِ الأعلى، عن أبي عبدِ الرحمنِ، عن عليٍّ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: «﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ۝٨٢﴾». قال: «شُكْرَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ». قال: «يقولون[1]: مُطِرْنا بنَوْءِ كذا وكذا»[2].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن أبي بشرٍ، عن سعيدِ بن جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: ما مُطِر قومٌ قطُّ إلا أصْبَح بعضُهم كافرًا، يقولون: مُطِرْنا بنَوْءِ كذا وكذا. وقرأ ابنُ عباسٍ: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ۝٨٢﴾[3].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ عطية، قال: حدَّثنا معاذُ بن سليمانَ، عن جعفرٍ، عن سعيدِ بن جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان يَقْرَأُ: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ۝٨٢﴾. ثم قال: ما مُطِر الناسُ ليلةً قطُّ، إلا أصْبَح بعضُ الناسِ مشركين؛ يقولون: مُطِرْنا بنَوْءِ كذا وكذا. قال: وقال: وتَجْعَلون شُكْرَكم أنكم تُكَذِّبون.

= والضياء في المختارة (٥٧١)- كلاهما عن الحسين بن محمد، كلاهما -أبو سعيد والحسين- عن إسرائيل به، الدر المنثور (٦/ ٢٣٤)، وفتح القدير (٥/ ١٩٦)، وعزياه إلى المصنف وأحمد وابن منيع وعبد بن حميد والترمذي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والضياء في المختارة، وفي الدر أيضًا: إلى الخرائطي في مساوئ الأخلاق. سئل الدارقطني عنه فقال رواه إسرائيل وأبان بن تغلب عن عبد الأعلى ورفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وخالفهما الثوري فرواه عن عبد الأعلى عن أبي عبد الرحمن عن علي موقوفًا ويشبه أن يكون الاختلاف من جهة عبد الأعلى.

(١) في س: «ويقولون».

(٢) عبد الله بن أحمد في زوائد المسند (١٠٨٧) عن إسحاق بن إسماعيل عن يحيى بن بكير به، ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٩٢)- عن مخول بن إبراهيم النهدي عن إسرائيل به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٩٢) عن المصنف.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٢٣٣)، وفتح القدير (٥/ ١٩٦)، وعزياه إلى المصنف وأبي عبيد في فضائله وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٩٢، ٣٩٣) عن المصنف. وقال: هذا إسناد صحيح إلى ابن عباس

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا هُشَيْمٌ، عن أبي بشرٍ، عن سعيدِ بن جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: [﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ﴾. قال][1]: وتجعلون[2] شكرَكم[3] على ما أنْزَلْت عليكم مِن الغَيْثِ والرحمةِ؛ تقولون: مُطِرْنا بنَوْءِ كذا وكذا. قال: فكان ذلك منهم كفرًا بما أنْعَم [اللهُ][4] عليهم[5].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا سفيانُ، عن إسماعيلَ بن أميةَ، قال: أحْسَبُه أو غيرَه، أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم سمِع رجلًا، ومُطِروا، يقولُ: مُطِرْنا ببعضِ عَثانينِ الأسدِ. فقال: «**كَذَبْتَ، بَلْ هُوَ رِزْقُ اللهِ**»[6].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا سفيانُ، عن محمدِ بن إسحاقَ، عن محمدِ بن إبراهيمَ بن الحارثِ التَّيْميِّ، عن أبي سلمةَ، عن أبي هريرةَ، أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: «**إنَّ اللهَ لَيُصَبِّحُ القَوْمَ بالنِّعْمَةِ، أَوْ يُمَسِّيهِم بِهَا، فَيُصْبِحُ بِهَا قَوْمٌ كَافِرِينَ؛ يَقُولُونَ: مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا**». قال محمدٌ: فذكَرْتُ هذا الحديثَ لسعيدِ بن المسيَّبِ، فقال: ونحن قد سمِعْنا مِن أبي هريرةَ، وقد أخبَرني مَن شهِد عمرَ بن الخطابِ رضِي اللهُ عنه، وهو يَسْتَسْقِي، فلما اسْتَسْقَى، الْتَفَتَ إلى العباسِ، فقال: يا عباسُ، يا عمَّ رسولِ اللهِ، كم بقِيَ مِن نَوْءِ الثُّرَيَّا؟ فقال: العلماءُ بها يَزْعُمون أنها تَعْتَرِضُ في الأفقِ بعدَ سقوطِها سبعًا. قال: فما مضَت سابعةٌ حتى مُطِروا[7].

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ.

(٢) في س: «يقول»، بدلًا من «قال وتجعلون».

(٣) في الأصل زيادة: «يقول».

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٥) أبو عبيد في فضائل القرآن (١٨٥) عن هشيم به.

(٦) تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٩٤) عن المصنف، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٣٠)، التمهيد لابن عبد البر (١٦/ ٢٨٤). وقد تقدم عند تفسير سورة الذاريات، آية: ٢٢ .

(٧) الحميدي (٩٧٩) عن سفيان به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٩٤) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٢٣٦)، وعزاه إلى المصنف، المرفوع منه فقط، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٣٠). وقال ابن كثير: وهذا محمول على السؤال عن الوقت الذي أجرى الله فيه العادة بإنزال المطر، لا أن ذلك النوء يؤثر بنفسه في نزول المطر، فإن هذا هو المنهي عن اعتقاده.

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن عبدِ الأعلى، عن أبي عبدِ الرحمنِ، عن عليٍّ: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾﴾. قال: كان يَقْرَؤُها: (وتَجْعَلُونَ شُكْرَكُمْ أنَّكم تُكَذِّبُونَ)[١].

[حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثنا أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾﴾][٢]. يقولُ: جعَلْتُم رزقَ اللهِ بنَوْءِ النجم. وكان رزقُهم في أنفسِهم بالأنواءِ؛ أنواءِ المطرِ، إذا نزَل عليهم المطرُ قالوا: رُزِقْنا بنَوْءِ كذا وكذا. وإذا أُمْسِك عنهم كذَّبوا، فذلك تكذيبُهم.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ في قولِه: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾﴾. قال: كان ناسٌ يُمَطَرون فيقولون: مُطِرْنا بنَوْءِ كذا، مُطِرْنا بنَوْءِ كذا[٣].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾﴾. قال: قولُهم في الأنواءِ: مُطِرْنا بنوءِ كذا ونوءِ كذا. يقولُ: قولوا: هو مِن عندِ اللهِ، وهو رزقُه[٤].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾﴾. يقولُ: جعَل اللهُ رزقَكم في السماءِ، وأنتم تَجْعَلونه في الأنواءِ[٥].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٢٣٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، فتح القدير (٥/ ١٩٦)، وعزاه إلى ابن مردويه.

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٧٣) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٢٣٦)، وعزاه إلى المصنف.

(٤) الدر المنثور (٦/ ٢٣٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٩٥).

(٥) تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٩٥)، تفسير الضحاك (٢/ ٨٣٩).

حدَّثني أبو صالحٍ الصِّرَاريُّ، قال: حدَّثنا أبو جابرٍ محمدُ بن عبدِ الملكِ الأزديُّ، قال: حدَّثنا جعفرُ بن الزبيرِ، عن القاسم، عن[(١)] أبي أُمامةَ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: «ما مُطِرَ قَوْمٌ مِنْ لَيْلَةٍ إلا أَصْبَحَ قَوْمٌ بِهَا كَافِرِينَ». ثم قال: «﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾﴾؛ يقولُ قَائلٌ: مُطِرْنا بنَجْمِ كَذَا وَكَذَا»[(٢)].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وتَجْعَلون حظَّكم منه التكذيبَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾﴾. أما الحسنُ فكان يقولُ: بئسما أخَذ قومٌ لأنفسِهم، لم يُرْزَقوا مِن كتابِ اللهِ إلا التكذيبَ به.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، قال: قال الحسنُ في قولِه: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾﴾: خسِر عبدٌ لا يكونُ حظُّه مِن كتابِ اللهِ إلا التكذيبَ [به][(٣)].

وقولُه: ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فهلَّا إذا بلَغَت النفوسُ عندَ خروجِها من أجسادِكم أيُّها الناسُ، حَلاقِيمَكم، ﴿وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾﴾. يقولُ: ومَن حضَرهم منكم مِن أهليهم حينَئذٍ إليهم يَنْظُرُ، وخرَج الخطابُ هاهنا عامًّا للجميعِ، والمرادُ به مَن حضَر الميتَ مِن أهلِه وغيرِهم، وذلك معروفٌ مِن كلامِ العربِ، وهو أن يُخاطِبَ الجماعةَ بالفعلِ، كأنهم أهلُه وأصحابُه، والمرادُ به بعضُهم؛ غائبًا كان أو شاهدًا، فيقولُ: قتَلْتُم فلانًا. والقاتلُ منهم واحدٌ؛ إما غائبٌ وإما شاهدٌ.

---

(١) في س: «ابن».

(٢) تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٩٤) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٢٣٤)، وعزاه إلى المصنف.

(٣) سقط من الأصل، س، وفي تفسير الصنعاني: «بنبيه»، والمثبت من هـ. وانظر: تفسير ابن كثير. والأثر في: تفسير الصعناني (٢/ ٢٧٣) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٢٣٥)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٩٥).

وقد بيَّنا نظائرَ ذلك في مواضعَ كثيرةٍ مِن كتابِنا هذا[١].

[يقولُ][٢]: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ﴾. يقولُ: ورسلُنا الذين يَقْبِضون رُوحَه أقربُ إليه منكم، ﴿وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ﴾. يقول: ولكن لا تبصرونهم[٣].

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ مِن أهلِ البصرةِ يقولُ: قيل: ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾﴾. كأنه قد سمِع منهم، واللهُ أعلمُ: إنا نَقْدِرُ على أن لا نموتَ ونمتنعَ[٤]. فقال: ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾﴾. ثم قال: ﴿فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾﴾[٥]. أي: غيرَ مَجْزِيِّين تَرْجِعون تلك النفوسَ، وأنتم تَرَوْن كيف تَخْرُجُ عندَ ذلك، إن كنتم صادقين بأنكم تَمْتَنِعون مِن الموتِ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فهلَّا إن كنتم أيُّها الناسُ غيرَ مَدِينين.

واختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه: ﴿غَيْرَ مَدِينِينَ﴾[٦]؛ فقال بعضُهم: معناه[٧] غيرَ مُحاسَبِين.

---

(١) انظر: تفسير سورة البقرة، عند تفسير الآية: ١٧٠ .

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) سقط من س: «يقول ولكن لا تبصرونهم».

(٤) سقط من س.

(٥) في الأصل: «فهلا»، بدلًا من «فلولا» في الآية.

(٦) سقط من الأصل، س: «غير» من الآية.

(٧) سقط من س.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾﴾. يقولُ: غيرَ مُحاسَبِين[(١)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿غَيْرَ مَدِينِينَ﴾. قال: مُحاسَبين[(٢)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾﴾: أي مُحاسَبين[(٣)].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ: ﴿فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾﴾. قال: كانوا يَجْحَدون أن يُدانوا بعدَ الموتِ، قال: وهو مالكُ يومِ الدينِ، يومَ يُدانُ الناسُ بأعمالِهم. قال: يُدانُون يُحاسَبون.

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُليةَ، قال: أخبَرنا أبو رجاءٍ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾﴾. قال: [يعني][(٤)] غيرَ مُحاسَبين[(٥)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا سليمانُ، قال: حدَّثنا أبو هلالٍ، عن قتادةَ: ﴿فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾﴾. قال: غيرُ مَبْعُوثين، وغيرَ[(٦)] مُحاسَبين[(٧)].

---

(١) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (٢/ ٣٣٣) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن أبي صالح به، الدر المنثور (٦/ ٢٣٨)، وفتح القدير (٥/ ١٩٦)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٩٦)، زاد المسير (٨/ ١٥٥) عن الضحاك عن ابن عباس.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٦٥٣) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٢٣٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٩٦).

(٣) الدر المنثور (٦/ ٢٣٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٩٦).

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ. وانظر: تفسير ابن كثير.

(٥) الدر المنثور (٦/ ٢٣٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٩٦).

(٦) في الأصل، س: «غير» بدون واو، والمثبت من هـ.

(٧) زاد المسير (٨/ ١٥٥، ١٥٦) بلفظ: مبعوثين.

وقال آخرون: معناه: غيرَ مَبْعوثين[١].

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال حدَّثنا هَوْذَةُ، قال: حدَّثنا عوفٌ، عن الحسنِ: ﴿فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾﴾: غيرَ مَبْعوثين يومَ القيامةِ، تَرْجِعونها إن كنتم صادقين[٢].

وقال آخرون: بل معناه: غيرَ مَجْزِيِّين بأعمالِكم.

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال: غيرَ مُحاسَبين فمَجْزِيِّين بأعمالِكم، من قولِهم: كما تَدِينُ تُدانُ. ومِن قولِ اللهِ: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾﴾.

وقولُه: ﴿تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾﴾. يقولُ [تعالى ذكرُه][٣]: تَرُدُّون تلك النفوسَ مِن بعدِ مَصيرِها إلى الحَلاقيمِ، إلى مستقرِّها من الأجسادِ إن كنتم صادقين، إن كنتم تَمْتَنِعون مِن الموتِ والحسابِ والمُجازاةِ، وجوابُ قولِه: ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾﴾، وجوابُ قولِه: ﴿فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾﴾ -جوابٌ واحدٌ، وهو قولُه: ﴿تَرْجِعُونَهَآ﴾. وذلك نحوَ قولِه: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾[٤] [البقرة: ٣٨]. جعَل جوابَ الجزاءين جوابًا واحدًا.

وبنحوِ الذي قلنا في تأويل[٥] قولِه: ﴿تَرْجِعُونَهَآ﴾. قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿تَرْجِعُونَهَآ﴾. قال: لتلك النفسِ ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾.

---

(١) في الأصل: «مبعوثون»، والمثبت من هـ، س.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٢٣٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٩٦) بنحوه.

(٣) من هـ.

(٤) في هـ زيادة: «ولا هم يحزنون».

(٥) سقط من س.

وقولُه: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ۝٨٨ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فأما إن كان الميتُ مِن المُقَرَّبين الذين قرَّبهم اللهُ مِن جِوارِه في جنانِه، ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾. يقولُ: فله رَوْحٌ ورَيْحانٌ.

واختلَفت[1] **القرأةُ في قراءةِ ذلك**؛ فقرأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ؛ ﴿فَرَوْحٌ﴾ بفتحِ الراءِ[2]، بمعنى: فله بَرْدٌ، ﴿وَرَيْحَانٌ﴾، يقولُ: ورزقٌ واسعٌ. في قولِ بعضِهم، وفي قولِ آخرين: فله راحةٌ ورَيْحانٌ، وقرأ ذلك الحسنُ البصريُّ: (فَرُوحٌ). بضمِّ الراءِ[3]، بمعنى: أن رُوحَه تَخْرُجُ في رَيْحانةٍ.

وأولى القراءتين في ذلك بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأه بالفتحِ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ من القرأةِ عليها[4]، بمعنى: فله الرحمةُ والمغفرةُ، والرزقُ الطيبُ الهَنِيُّ.

واختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾؛ فقال بعضُهم: معنى ذلك: فراحةٌ ومُسْتَراحٌ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾. يقولُ: راحةٌ ومُسْتَراحٌ[5].

---

(١) في هـ، س: «واختلَف».

(٢) انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٧٤)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص (٥٣١)، النشر في القراءات العشر ص(٢/ ٣٨٣).

(٣) وبها قرأ نوح القاري والضحاك والأشهب وشعيب وسليمان التيمي والربيع بن خثيم ومحمد بن علي وأبو عمران الجوني والكلبي وفياض وعبيد وعبد الوارث عن أبي عمرو وابن عباس وقتادة ونصر بن عاصم والجحدري ورويس وزيد عن يعقوب وابن أبي سريج عن الكسائي وابن يعمر وجماعة كثيرة. انظر: روح المعاني (٢٧/ ١٦٠)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٧٤)، تفسير ابن عطية (٥/ ٢٥٤)، تفسير البغوي (٤/ ٢٩١)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٣٢)، زاد المسير (٨/ ١٥٧).

(٤) في الأصل، س: «عليه»، والمثبت من هـ.

(٥) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (٢/ ٣٣٣) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن أبي صالح به، بلفظ: فروح راحة، الدر المنثور (٦/ ٢٣٩)، وفتح القدير (٥/ ١٩٦)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٩٦)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٣٢) بنحوه، زاد المسير (٨/ ١٥٦).

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾. قال: يعني بالرَّيْحانِ المُسْتَرِيحَ مِن الدنيا، ﴿وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾. يقولُ: مغفرةٌ ورحمةٌ[1].

وقال آخرون: الرَّوْحُ الراحةُ، والرَّيْحانُ الرزقُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿فَرَوْحٌ﴾[2]. قال: راحةٌ. وقولِه: ﴿وَرَيْحَانٌ﴾. قال: الرزقُ[3].

وقال آخرون: الرَّوْحُ الفرحُ، والرَّيْحانُ الرزقُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ[4] إدريسَ، قال: سمِعْتُ أبي، عن أبي إسحاقَ، عن سعيدِ بن جبيرٍ في قولِه: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾. قال: الرَّوْحُ الفرحُ، والرَّيحانُ الرزقُ[5].

وأما الذين قرَءوا ذلك بضمِّ الراءِ؛ فإنهم قالوا: الرَّوحُ هي رُوحُ الإنسانِ، والرَّيحانُ هو الريحانُ المعروفُ. وقالوا: معنى ذلك: أن أرواحَ المقرَّبين تَخْرُجُ مِن أبدانِهم عندَ الموتِ برَيحانٍ تَشُمُّه.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٢٣٩)، وفتح القدير (٥/ ١٩٦)، وعزياه إلى المصنف، زاد المسير (٨/ ١٥٦).

(٢) في س زيادة: «وَرَيْحَانٌ».

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٦٥٣) من طريق آدم عن ورقاء به، بلفظ: الروح خير ورجاء والريحان الرزق، الدر المنثور (٦/ ٢٣٩)، وعزاه إلى المصنف وهناد بن السري وعبد بن حمد وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ٢٩١)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٩٦)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٣٣) آخره، البخاري (٨/ ٤٩٢/ فتح) معلقًا.

(٤) سقط من س.

(٥) تفسير البغوي (٤/ ٢٩١)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٩٦)، زاد المسير (٨/ ١٥٧) أوله.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا المعتمرُ، عن أبيه، عن الحسنِ: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾. قال: تَخْرُجُ رُوحُه [مِن جسدِه][1] في رَيْحانةٍ[2].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ، عن أبي العاليةِ: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾﴾. قال: لم يَكُنْ أحدٌ مِن المقرَّبين يُفارِقُ الدنيا -والمقرَّبون السابقون- حتى يُؤْتَى بغصنٍ مِن رَيْحانِ الجنةِ فيَشُمُّه، ثم يُقْبَضُ[3].

وقال آخرون ممن قرَأ ذلك بفتحِ الراءِ: الرَّوْحُ الرحمةُ، والرَّيحانُ الريحانُ المعروفُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾. قال: الرَّوحُ الرحمةُ، والرَّيحانُ يُتَلَقَّى به عندَ الموتِ[4].

وقال آخرون منهم: الرَّوْحُ الرحمةُ، والرَّيحانُ الاستراحةُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضَّحَّاكَ يقولُ[5]: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾: الرَّوْحُ المغفرةُ والرحمةُ، والرَّيحانُ الاستراحةُ[6].

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، الدر المنثور.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٢٤٠)، وعزاه إلى المصنف والمروزي في الجنائز، تفسير البغوي (٤/ ٢٩١).

(٣) الدر المنثور (٦/ ٢٤٠)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٤/ ٢٩١)، زاد المسير (٨/ ١٥٦)

(٤) الدر المنثور (٦/ ٢٤٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٩٦) بلفظ: فروح ورحمة. وقال ابن كثير: وكل هذه الأقوال متقاربة صحيحة... إلخ، تفسير البغوي (٤/ ٢٩١).

(٥) في هـ زيادة: «في قوله».

(٦) الدر المنثور (٢/ ٢٤٠)، وعزاه إلى المنصف وعبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/ ٢٩١)، تفسير الضحاك (٢/ ٨٤٠).

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن أبيه، عن منذرٍ الثوريِّ، عن الربيعِ بن خُثَيْم: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ۝٨٨﴾. قال: هذا عندَ الموتِ، ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾. قال: يُجاءُ له من الجنةِ[1].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو عامرٍ، قال: حدَّثنا قرةُ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ۝٨٨ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ۝٨٩﴾. قال: ذلك في الآخرةِ. فقال له بعضُ القومِ، قال: أمَا واللهِ إنهم لَيَرَوْن عندَ الموتِ[2].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا حمادٌ، قال: حدَّثنا قُرةُ، عن الحسنِ بمثلِه.

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ عندي قولُ مَن قال: عُنِي بالرَّوْحِ الفرحُ والرحمةُ والمغفرةُ. وأصلُه من قولِهم: وجَدْتُ رَوْحًا. إذا وجَد نسيمًا روحًا يستريح[3] إليه من كربِ الحرِّ. وأما الريحانُ؛ فإنه عندي الريحانُ الذي يُتَلَقَّى به عندَ الموتِ، كما قال أبو العاليةِ والحسنُ، ومَن قال في ذلك نحوَ قولِهما؛ لأن ذلك الأغلبُ والأظهرُ مِن مَعانيه.

وقولُه: ﴿وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾. يقولُ: وله مع ذلك بُستانُ نَعيمٍ يَتَنَعَّمُ فيه.

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ: ﴿وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾. قال: قد عُرِضَت عليه.

---

(١) ابن أبي شيبة (٣٤٨٦٢) بنحوه، من طريق سالم عن منذر الثوري به، الدر المنثور (٦/ ٢٣٩)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٢٤٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وأبي القاسم بن منده في كتاب السؤال.

(٣) في الأصل، س: «يَستروح»، بدلًا من «روحًا يستريح»، والمثبت من هـ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ٩٠ فَسَلَٰمٞ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ٩١ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ٩٢ فَنُزُلٞ مِّنۡ حَمِيمٖ ٩٣ وَتَصۡلِيَةُ جَحِيمٍ ٩٤﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ﴾ الميتُ ﴿مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ﴾ الذين يُؤْخَذُ بهم إلى الجنةِ مِن ذاتِ أيمانِهم ﴿فَسَلَٰمٞ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ٩١﴾.

ثم اخْتُلِف في معنى قولِه: ﴿فَسَلَٰمٞ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ٩١﴾، فقال أهلُ التأويلِ فيه ما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ٩٠﴾. فسلامٌ لك مِن أصحابِ اليمينِ. قال: سلامٌ مِن عذابِ[1] اللهِ، وسلَّمَت عليه ملائكةُ اللهِ[2].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ٩٠ فَسَلَٰمٞ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ٩١﴾. قال: سَلِم مما يَكْرَهُ[3].

وأما أهلُ العربيةِ، فإنهم اخْتَلَفوا في ذلك، فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ: ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ٩٠ فَسَلَٰمٞ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ٩١﴾. أي: فيُقالُ: سِلْمٌ لك.

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ قولَه: ﴿فَسَلَٰمٞ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ٩١﴾. أي: فذلك مُسَلَّمٌ لك، أنك من أصحابِ اليمينِ، وأُلْقِيَت[4] «أن» وهو[5] معناها، كما تقولُ: أنت مُصَدِّقٌ مسافرٌ عن قليلٍ. إذا كان قد قال: إني مسافرٌ عن قليلٍ. وكذلك يَجِبُ معناه أنك مسافرٌ عن قليلٍ. ومصدقٌ عن قليلٍ. قال: وقولُه: ﴿فَسَلَٰمٞ لَّكَ﴾. معناه:

---

(١) في الأصل، س: «عندِ»، والمثبت من هـ، الدر المنثور.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٢٤٠، ٢٤١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر بنحوه، تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٩٩).

(٣) تفسير ابن كثير (١٣/ ٣٩٩).

(٤) في الأصل: «وألغيت»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في س: «ونوى».

فَسِلْمُ[١] لك أنت مِن أصحابِ اليَمِينِ. قال: وقد يكونُ كالدعاءِ له؛ كقولِك[٢]: فسَقْيًا لك مِن الرجالِ. قال: وإن رفَعْتَ السلامَ فهو دعاءٌ، واللهُ أعلمُ بصوابِه[٣].

وقال آخرُ منهم قولَه: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾﴾. فإنه جمَع بينَ جوابين؛ ليُعْلَمَ أن «أمَّا» جزاءٌ. قال: وأما قولُه: ﴿فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾﴾. [فإن معناه: فسلامٌ لك أنك من أصحابِ اليمينِ][٤]، قال: وهذا أصلُ الكلمةِ: مُسَلَّمٌ لك هذا. ثم حُذِفَت «أن» وأُقِيم «مِنْ» مُقامَها. قال: وقد قيل: فسلامٌ لك، أنت مِن أصحابِ اليَمِينِ. فهو على ذاك، أي: سلامٌ لك. يقال: أنت مِن أصحابِ اليمينِ. وهذا كلُّه على كلامين. قال: وقد قيل: مُسَلَّمٌ لك[٥]. أي: كما تقولُ: فسلامٌ لك مِن القومِ. كما تقولُ: فسَقْيًا لك مِن القومِ. فتكونُ كلمةً واحدةً.

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يقالَ: معناه فسلامٌ لك، أنك مِن أصحابِ اليمينِ. ثم حُذِفَت [أن][٦]، واجْتُزِئ بدلالةِ «مِنْ» عليها منها، [بمعنى][٧]: فسلِمْتَ مِن عذابِ اللهِ، ومما تَكْرَهُ؛ لأنك مِن أصحابِ اليمينِ.

وقولُه: ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾﴾. يقولُ تعالى ذكره: وأما إن كان الميتُ مِن المكذِّبين بآياتِ اللهِ، الحائدِين[٨] عن سبيلِه، فله نُزُلٌ مِن حَميم قد أُغْلِي حتى انتهَى حرُّه، فهو شرابُه، ﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾﴾. يقولُ: وحريقُ النارِ يُحْرَقُ بها؛ والتصليةُ التَّفْعِلةُ مِن صَلَّاه اللهِ النارَ، فهو يُصَلِّيه تَصْليةً. وذلك إذا أحْرقَه بها.

---

(١) في هـ، س: «فسلام».
(٢) في هـ، س: «كقولِه».
(٣) انظر: تفسير ابن كثير (١٣/٣٩٩).
(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٥) سقط من هـ، س.
(٦) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٧) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٨) في الأصل، س: «الجائرين»، والمثبت من هـ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: إن هذا الذي أخْبَرْتُكم به أيُّها الناسُ مِن الخبرِ عن المقرَّبين وأصحابِ اليمينِ، وعن المكذِّبين الضالين، وما إليه صائرةٌ أمورُهم -﴿لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ يقولُ: لَهو الحقُّ مِن الخبرِ اليقينِ لا شكَّ فيه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾﴾ قال: الخبرُ اليقينُ[(١)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾﴾. حتى ختَم، إن اللهَ تعالى ليس تاركًا أحدًا مِن خلقِه حتى يُوقِفَه على اليقينِ مِن هذا القرآنِ؛ فأما المؤمنُ فأيْقَن في الدنيا فنفَعه ذلك يومَ القيامةِ. وأما الكافرُ فأيْقَن يومَ القيامةِ حينَ لا يَنْفَعُه[(٢)].

واخْتَلَف أهلُ العربيةِ في وجهِ إضافةِ الحقِّ إلى اليقينِ، والحقُّ يقينٌ؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ، قال: ﴿حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾. فأضاف الحقَّ إلى اليقينِ، كما قال: ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾[(٣)] [البينة: ٥]. أي: ذلك دينُ الملَّةِ القيمةِ، وذلك حقُّ الأمرِ اليقينِ.

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٦٥٣) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٢٤٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٢٤١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٣٤).

(٣) في الأصل: «ذلك» بدون واو في الآية.

قال: وأما: هذا رجلُ السَّوْءِ، فلا يكونُ فيه: هذا الرجلُ السَّوءِ، كما يكونُ في الحقِّ اليقينِ؛ لأن السوءَ ليس بالرجلِ، واليقينَ هو الحقُّ. وقال بعضُ نحويِّي[1] الكوفةِ: اليقينُ نعتٌ للحقِّ، كأنه قال: الحقُّ اليقينُ، والدينُ القيمُ. فقد جاء مثلُه في كثيرٍ من الكلامِ والقرآنِ؛ ﴿وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ﴾ [يوسف: ١٠٩]، ﴿وَٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ﴾ [الأعراف: ١٦٩]. قال: فإذا أُضِيف تُوُهِّم به غيرُ الأوَّلِ.

وقولُه: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فسبِّحْ بتسميةِ ربِّك العظيمِ بأسمائِه الحسنى.

تمتْ[2] سورةُ «الواقعةِ»

يتْلوهُ تفسيرُ السورةِ التي يُذكرُ فِيها «الحديدُ»
وصلَّى الله على سيِّدِنا محمدٍ وآلِه وصحبِه وسلَّم

(١) في الأصل، س: «أهلِ»، والمثبت من هـ.
(٢) في هـ، س: «آخرُ تفسيرِ».

تفسيرُ السورةِ التي يُذْكرُ فيها «الحديدُ»[١]

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

ربِّ يَسِّر

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٢﴾.

يعني تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أن كلَّ ما دونَه مِن خلقِه يُسَبِّحُه تعظيمًا له، وإقرارًا بربوبيتِه، وإذْعانًا لطاعتِه، كما قال جلَّ ثناؤُه: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤].

وقولُه: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾. يقولُ: ولكنه جلَّ جلالُه العزيزُ في انتقامِه ممن عصاه، فخالَف أمرَه مما في السماواتِ والأرضِ مِن خلقِه، الْحَكِيمُ في تَدبيرِه أمرَهم، وتصريفِه إياهم فيما شاء وأحبَّ.

وقولُه: ﴿لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: له سلطانُ السماواتِ والأرضِ وما فيهنَّ، ولا شيءَ فيهنَّ يَقْدِرُ على الامتناعِ منه، وهو في جميعِهم نافذُ الأمرِ[٢]، ماضي[٣] الحكمِ.

---

(١) في س: «تفسير سورة الحديد».

(٢) في الأصل: «أمره»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل: «ماض»، والمثبت من هـ، س.

وقولُه: ﴿يُحْيِۦ وَيُمِيتُ﴾. يقولُ: يحيي ما يَشاءُ مِن الخلقِ، بأن يُوجِدَه كيف يَشاءُ، وذلك بأن يُحْدِثَ من النُّطْفةِ الميتةِ حيوانًا بنفخِ الروحِ فيها، من بعدِ تاراتٍ يُقَلِّبُها فيها، ونحوَ ذلك مِن الأشياءِ، ويُمِيتُ ما يشاءُ مِن الأحياءِ بعدَ الحياةِ، بعدَ بلوغِه أجلَه فيُفْنيه، ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: وهو على كلِّ شيءٍ ذو قدرةٍ، لا يَتَعَذَّرُ عليه شيءٌ أراده؛ من إحياءٍ وإماتةٍ، وإعزازٍ وإذلالٍ، وغيرِ ذلك مِن الأمورِ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: هُوَ الأوَّلُ قبلَ كلِّ شيءٍ بغيرِ حدٍّ، ﴿وَٱلْءَاخِرُ﴾. يقولُ: والآخِرُ بعدَ كلِّ شيءٍ بغيرِ نهايةٍ. وإنما قيل ذلك كذلك؛ لأنه كان ولا شيءَ موجودٌ سواه، وهو كائنٌ بعدَ فناءِ الأشياءِ كلِّها، كما قال جلَّ ثناؤُه: ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨].

وقولُه: ﴿وَٱلظَّٰهِرُ﴾. يقولُ: وهو الظاهرُ على كلِّ شيءٍ دونَه، وهو العالي فوقَ كلِّ شيءٍ، فلا شيءَ أعلى منه. ﴿وَٱلْبَاطِنُ﴾. يقولُ: وهو الباطنُ جميعَ الأشياءِ، فلا شيءَ أقربُ إلى شيءٍ منه، كما قال: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦].

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك جاء الخبرُ عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وقال به أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك والخبرُ الذي رُوِي فيه

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾: ذُكِر لنا أن نبيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم بينَما هو جالسٌ في أصحابِه، إذ ثار عليهم سحابٌ، فقال: «هَلْ تَدْرُونَ ما هَذَا؟». قالوا: اللهُ ورسولُه أعلمُ. قال: [«هذا العنانُ، هذه رَوَايا الأرضِ، يسوقُه اللهُ تبارك وتعالى إلى قومٍ لا يَشْكرُونه ولا يَدْعُونه». قال: «هل تدرون ما فوقَكم؟» قالوا: اللهُ ورسولُه أعلمُ. قال][(١)]: «فإنَّها الرَّقِيعَ؛ مَوْجٌ مَكْفُوفٌ، وَسَقْفٌ مَحْفُوظٌ». قال: «فَهَلْ تَدْرُونَ كَمْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَها؟». قالوا: اللهُ ورسولُه أعلمُ. قال: «مَسيرةُ خَمْسِمائةِ سَنَةٍ». قال: «فَهَلْ تَدْرُوْنَ ما فَوْقَ ذلكَ؟». فقالوا مثلَ ذلك. قال: «فَوْقَها سَماءٌ أخْرىَ، وَبَيْنَهُما مَسِيرةُ خَمْسِمائةِ سَنَةٍ». [قال][(٢)]: «هَلْ تَدْرُوْنَ ما فَوْقَ ذلك؟». فقالوا مثلَ قولِهم الأوَّلِ، قال: «فإنَّ فَوْقَ ذلكَ العَرْشَ، وَبَيْنَهُ وَبَينَ السَّماءِ السَّابِعَةِ مثْلَ ما بَينَ السَّماءَيْن». قال: «هَلْ تَدْرُوْنَ ما الَّتِي تَحْتَكُمْ؟». قالوا: اللهُ ورسولُه أعلمُ. قال: «فإنَّها الأرْضُ». قال: «فَهَلْ تَدْرُون ما تَحْتَها؟». قالوا له مثلَ قولِهم الأوَّلِ. قال: «فإنَّ تَحْتَها أرْضًا أخْرَى، وبَيْنَهُما مَسِيرَةُ خَمْسِمائةِ سَنَةٍ». حتى عدَّ سبعَ أرَضينَ، بينَ كلِّ أرَضيْنَ مسيرةُ خمسِمائةِ سنةٍ، ثم قال: «وَالذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيَدِهِ، لَوْ دُلِّيَ أحَدُكُمْ بِحَبْلٍ إلى الأرْضِ الأخْرى لَهَبَطَ على اللهِ». ثُمَّ قرأ: «﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٣﴾»[(٣)][(٤)].

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ. وانظر: تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٠٤).

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) سقط من الأصل: «والباطن» من الآية.

(٤) تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٠٥) عن المصنف. وقال ابن كثير: مرسل من هذا الوجه ولعل هذا هو المحفوظ، والله أعلم. وأخرجه موصولًا: أحمد (٨٨١٤) من طريق الحكم بن عبد الملك، وعبد بن حميد -وعنه الترمذي (٣٢٩٨)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٦٥٤، ٦٥٥) -ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات (٨٤٩)- كلاهما من طريق شيبان بن عبد الرحمن، وابن أبي حاتم والبزار -كما في تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٠٥)- بدون آخره، وابن أبي عاصم في السنة (٥٧٨)، وأبو الشيخ في العظمة (٤/ ١٢٤٩) =

وقولُه: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وهو بكلِّ شيءٍ ذو علم، لا يَخْفَى عليه شيءٌ، فلا يَعْزُبُ عنه مثقالُ ذرةٍ في الأرضِ ولا في السماءِ ولا أصغرُ مِن ذلك ولا أكبرُ إلا في كتابٍ مبينٍ.

وقولُه: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: هو الذي أنْشَأ السماواتِ السبعَ والأرَضينَ، فدبَّرهنَّ وما فيهنَّ، ثم اسْتَوَى على عرشِه، فارْتَفع عليه وعلا.

وقولُه: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن صفتِه، وأنه لا يَخْفَى عليه خافيةٌ مِن خلقِه: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ مِن خلقِه. يعني بقولِه: ﴿يَلِجُ﴾ يَدْخُلُ، ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ منهم[1]، ﴿وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ إلى الأرضِ مِن شيءٍ قطُّ، ﴿وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾[2] فيَصْعَدُ إليها مِن الأرضِ، ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾. يقولُ: وهو شاهدٌ لكم أيُّها الناسُ أينما كنتم يَعْلَمُكم، ويَعْلَمُ أعمالَكم ومُتَقَلَّبَكم ومَثْواكم، وهو على عرشِه فوقَ سماواتِه السبعِ، ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾. يقولُ: واللهُ بأعمالِكم التي تَعْمَلونها مِن حسَنٍ وسَيِّئٍ، وطاعةٍ ومعصيةٍ، ذو بصرٍ، وهو لها مُحْصٍ؛ ليُجازِيَ المحسنَ منكم بإحسانِه، والمسيءَ بإساءتِه يوم تُجْزَى[3] كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ، وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ.

= مختصرًا، الأربعة -ابن أبي حاتم والبزار وابن أبي عاصم وأبو الشيخ- من طريق أبي جعفر الرازي، ثلاثتهم -الحكم وشيبان وأبو جعفر- عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة مرفوعًا، الدر المنثور (٦/ ٢٤٦)، وعزاه إلى أحمد وعبد بن حميد والترمذي وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي وأبي الشيخ في العظمة. وقال البزار: لم يروه عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا أبو هريرة. وقال الترمذي: هذا حديث غريب من هذا الوجه. قال: ويروى عن أيوب ويونس بن عبيد وعلي بن زيد قالوا لم يسمع الحسن من أبي هريرة، وفسر بعض أهلم العلم هذا الحديث فقالوا: إنما هبط على علم الله وقدرته وسلطانه في كل مكان وهو على العرش كما وصف في كتابه. وسيأتي عند تفسير سورة الطلاق، آية: ١٢.

(١) سقط من س.

(٢) سقط من الأصل: «وما» من الآية.

(٣) في س: «وَلِتُجْزَى»، بدلًا من «يوم تجزى».

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ۝٥ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۚ وَهُوَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٦﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: له سلطانُ السماواتِ والأرضِ، نافذٌ في جميعِهنَّ، وفي جميعِ ما فيهنَّ أمرُه، ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: وإلى اللهِ مصيرُ أمورِ جميعِ[1] خلقِه، فيَقْضِي بينهم بحُكْمِه.

وقولُه: ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ﴾. يعني بقولِه: ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ﴾. يُدْخِلُ ما نقَص من ساعاتِ الليلِ في النهارِ، فيَجْعَلُه زيادةً في ساعاتِه. ﴿وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾. يقولُ: ويُدْخِلُ ما نقَص من ساعاتِ النهارِ في الليلِ، فيَجْعَلُه زيادةً في ساعاته[2].

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

وقد ذكَرنا الروايةَ بما قالوا فيما مضَى من كتابِنا هذا[3]، غيرَ أنَّا نَذْكُرُ في هذا الموضعِ بعضَ ما لم نَذْكُرْ هنالك إن شاءَ اللهُ تعالى.

حدَّثنا هنادُ بن السريِّ، قال: حدَّثنا أبو الأحوصِ، عن سِماكٍ، عن عكرِمةَ في قولِه: ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾. قال: قِصَرُ هذا في طولِ هذا، وطولُ هذا في قِصَرِ هذا.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا مُؤَمَّلٌ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن الأعمشِ، عن إبراهيمَ في قولِه: ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾. قال: دخولُ الليلِ في النهارِ، ودخولُ النهارِ في الليلِ.

---

(١) في الأصل زيادة: «أمور».

(٢) في س: «ساعات الليل».

(٣) انظر: تفسير سورة آل عمران، آية: ٢٧ .

حدَّثني أبو السائبِ، قال: حدَّثنا أبو معاويةَ، عن الأعمشِ، عن إبراهيمَ في قولِه: ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ﴾. قال: قِصَرُ أيامِ الشتاءِ في طولِ ليلِه، وقِصَرُ ليالي[1] الصيفِ في طولِ نهارِه.

وقولُه: ﴿وَهُوَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾. يقولُ: وهو ذو علم بضمائرِ صدورِ عبادِه، وما عزَمَت عليه نفوسُهم من خيرٍ أو شرٍّ، أو حدَّثتْ بهما[2] أنفسُهم، لا يَخْفى عليه من ذلك خافيةٌ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَأَنفَقُواْ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ۝٧﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: آمِنوا باللهِ أيُّها الناس، فأقِرُّوا بوحدانيتِه، وبرسولِه محمدٍ صلى الله عليه وسلم، فصَدِّقوه فيما جاءَكم به من عندِ اللهِ واتَّبِعوه، ﴿وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِۖ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: وأَنْفِقوا مما خوَّلكم اللهُ من المالِ الذي أورَثكم عمَّن كان قبلَكم، فجعَلكم خُلفاءَهم فيه -في سبيلِ اللهِ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِۖ﴾. قال: المعَمَّرين فيه بالرزقِ[3].

---

(١) في الأصل: «ليال»، وفي س: «ليل»، والمثبت من هـ.

(٢) في الأصل: «بها»، والمثبت من هـ، س.

(٣) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٣٦)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٦٥٦) من طريق آدم، كلاهما -آدم والفريابي- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٢٤٨)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر.

وقولُه: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَأَنفَقُواْ﴾. يقولُ: فالذين آمَنوا باللهِ ورسولِه منكم أيُّها الناسُ وأنفَقوا- مما خوَّلهم اللهُ عمَّن كان قبلَهم، ورزَقهم من المالِ- في سبيلِ اللهِ، ﴿لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾. يقولُ: لهم ثوابٌ عظيمٌ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُواْ بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾: وما شأنُكم أيُّها الناسُ لا تُقِرُّون بوحدانيةِ اللهِ، ورسولُه محمدٌ صلى الله عليه وسلم يَدْعُوكم إلى الإقرارِ بوحدانيتِه، وقد أتاكم من الحججِ على حقيقةِ ذلك ما قطَع عُذرَكم، وأزال الشكَّ من قلوبِكم، ﴿وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ﴾. قيل: عُنِي بذلك: وقد أخَذ منكم ربُّكم ميثاقَكم في صُلْبِ آدمَ، بأن اللهَ ربَّكم، لا إلهَ لكم سِواه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ﴾. قال: في ظهرِ آدمَ[(١)].

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ غيرَ أبي عمرٍو: ﴿وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ﴾، بفتحِ الألفِ من ﴿أَخَذَ﴾ ونصبِ «الميثاقِ»، بمعنى: وقد أخَذ ربُّكم ميثاقَكم. وقرَأ ذلك أبو عمرٍو: (وَقَدْ أُخِذَ مِيثاقُكمْ) بضمِّ الألفِ ورفعِ الميثاقِ، على وجهِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه[(٢)].

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٦٥٦) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٢٤٨)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ٢٩٤)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٤١١)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٣٨).

(٢) انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٧٥)، حجة القراءات ص(٦٩٧، ٦٩٨)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٠٨)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٣٢).

والصوابُ من القولِ في ذلك أنهما قراءتان مُتقارِبتا المعنى، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ، وإن كان فتحُ الألفِ من ﴿أَخَذَ﴾ ونصبُ «الميثاقِ» أعجبَ القراءتين إليَّ في ذلك؛ لكثرةِ القرأةِ[1] بذلك، وقلةِ القرأةِ[2] بالقراءةِ الأخرى.

وقولُه: ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾. يقولُ: إن كنتم تُريدون أن تُؤْمِنوا باللهِ يومًا من الأيامِ، فالآن أحرَى الأوقاتِ أن تُؤْمِنوا؛ لتتابُعِ الحُجَجِ عليكم بالرسولِ وأعلامِه، ودعائِه إيَّاكم إلى ما قد تقرَّرت صحتُه عندَكم بالأعلامِ، والأدلةِ والميثاقِ المأخوذِ عليكم.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: اللهُ الذي يُنَزِّلُ على عبدِه محمدٍ ﴿ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ﴾. يعني: مُفصَّلاتٍ، ﴿لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: ليُخْرِجَكم أيُّها الناسُ من ظُلمةِ الكفرِ إلى نورِ الإيمانِ، ومن الضلالةِ إلى الهُدَى.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾. قال: من الضلالةِ إلى الهُدَى[3].

---

(١) في س: «القراءة».

(٢) في س: «القراءة».

(٣) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٣٦)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٦٥٦) من طريق آدم، كلاهما -آدم والفريابي- عن ورقاء به.

وقولُه: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وإن اللهَ بإنزالِه على عبدِه ما أنزَل عليه من الآياتِ البيِّناتِ لهدايتِكم، وتبصيرِكم الرشادَ -لذو رأفةٍ بكم ورحمةٍ، فمن رأفتِه ورحمتِه بكم لكم[1] فعَل ذلك.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وما لكم أيُّها الناسُ ألا تُنْفِقوا مما رزَقكم اللهُ في سبيلِ اللهِ، وإلى اللهِ صائرٌ أموالُكم إن لم تُنْفِقوها في حياتِكم في سبيلِ اللهِ؛ لأن له ميراثَ السماواتِ والأرضِ. وإنما حثَّهم جلَّ ثناؤُه بذلك على حظِّهم، فقال لهم: أَنْفِقوا أموالَكم في سبيلِ اللهِ؛ ليكونَ[2] ذلك[3] لكم ذُخْرًا عندَ اللهِ من قبلِ أن تَمُوتوا، فلا تَقْدِروا على ذلك، وتَصِيرَ الأموالُ ميراثًا لمن له السماواتُ والأرضُ.

وقولُه: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ﴾[4]. **اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك؛ فقال بعضُهم:** معناه: لا يَسْتَوِي منكم أيُّها الناسُ مَن آمَن قبلَ فتحِ مكةَ وهاجَر.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن

---

(١) سقط من س.
(٢) في الأصل: «لتكون»، والمثبت من هـ، س.
(٣) في س: «ذلكم».
(٤) سقط من الأصل: «وقاتل».

مجاهدٍ في قولِه: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ﴾. قال: آمَن فأنفق، يقولُ: هاجَر ليس مَن هاجَر[1] كمَن لم يُهاجِرْ[2].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ﴾. يقولُ: مَن آمَن.

قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ، قال: يقولُ[3]: غيرُ ذلك.

وقال آخرون: عنَى بالفتحِ فتحَ مكةَ، وبالنفقةِ النفقةَ في جهادِ المشركين.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[4]. قال: كان قتالان أحدُهما أفضلُ من الآخرِ، وكانت نفقتان إحداهما أفضلُ من الأخرى، كانت النفقةُ والقتالُ من قبلِ الفتحِ؛ فتحِ مكةَ، أفضلَ من النفقةِ والقتالِ بعدَ ذلك[5].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ﴾. قال: فتحِ مكةَ[6].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرني عبدُ اللهِ بن عياشٍ، قال: قال زيدُ بن أسلمَ في هذه الآيةِ: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ﴾. قال: فتحِ مكةَ.

---

(١) في س: «من هاجَر، ليس»، بدلًا من «هاجر ليس من هاجر». وانظر: مصدري التخريج.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٦٥٦) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٢٤٨)، وعزاه إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وعبد بن حميد.

(٣) في الأصل زيادة: «غيره».

(٤) سقط من الأصل: «وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى».

(٥) الدر المنثور (٦/ ٢٤٨، ٢٤٩)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٣٩، ٢٤٠).

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٧٥) عن معمر به.

وقال آخرون: عَنَى بالفتحِ في هذا الموضعِ صلحَ الحديبيةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني إسحاقُ بن شاهينٍ، قال: حدَّثنا خالدُ بن عبدِ اللهِ، عن داودَ، عن عامرٍ، قال: فصلُ ما بينَ الهجرتينِ فتحُ الحديبيةِ، يقولُ اللهُ[1] تعالى ذكرُه: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ﴾ الآية[2].

حدَّثني حُميد بن مسعدةَ، قال: حدَّثنا بشرُ بن المفضلِ، قال: حدَّثنا داودُ، عن عامرٍ، في هذه الآيةِ قولَه: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ﴾. قال: فتحِ الحديبيةِ. قال: وكان فصلَ[3] ما بينَ الهجرتين[4] فتحُ الحديبيةِ.

حدَّثني [ابنُ][5] المثنى، قال: حدَّثنا عبدُ الوهابِ، قال: حدَّثنا داودُ، عن عامرٍ، قال: فصلُ[6] ما بينَ الهجرتين فتحُ الحديبيةِ، وأُنزِلت: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ﴾. إلى: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾. فقالوا: يا رسولَ اللهِ، فتحٌ هو؟ قال: «نَعَمْ، عَظِيمٌ».

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا عبدُ الأعلى، قال: حدَّثنا داودُ، عن عامرٍ، قال: فصلُ[7] ما بينَ الهِجْرَتين فتحُ الحديبيةِ، ثم تلا هذه[8] الآيةَ: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم﴾ الآية.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرني هشامُ بن سعدٍ، عن

---

(١) سقط من س.

(٢) تفسير ابن كثير (١٣/ ٤١١).

(٣) في الأصل: «وكان فضل»، في س: «فصل»، بدلًا من «وكان فصل»، والمثبت من هـ.

(٤) في الأصل، س: «العمرتين»، والمثبت من هـ.

(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٦) في الأصل: «فضل»، والمثبت من هـ، س.

(٧) في الأصل: «فضل»، والمثبت من هـ، س.

(٨) في س: «هنا».

زيدِ بن أسلمَ، عن عطاءِ بن يسارٍ، عن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ، قال: قال لنا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عامَ الحديبيةِ: «**يُوشِكُ أنْ يَأْتِيَ قَوْمٌ تَحْقِرُونَ أعمالَكُمْ مَعَ أعمالِهِمْ**». قلْنا: مَن هم يا رسولَ اللهِ، أقريشٌ هم؟ قال: «**لا، وَلَكِنْ أهْلُ اليمَنِ؛ أرَقُّ أفْئِدَةً، وألْيَنُ قُلُوبًا**». فقلنا: هم[1] خيرٌ منا يا رسولَ اللهِ؟ فقال: «**لَوْ كانَ لأحَدِهِمْ جَبَلٌ مِنْ ذَهَبٍ فأنْفَقَهُ، ما أدْرَكَ مُدَّ أحَدِكُمْ وَلا نَصيفَهُ، ألا إنَّ هَذَا فَضْلُ**[2] **ما بَيْنَنَا وَبَينَ النَّاسِ**، ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ﴾[3]. إلى قولِه: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾»[4].

حدَّثني ابنُ البرقيِّ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي مريمَ، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: أخبَرني زيدُ بن أسلمَ، عن أبي سعيدٍ التمارِ، [عن أبي سعيدٍ الخدريِّ][5] أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: «**يُوشِكُ أنْ يَأْتِيَ قومٌ**[6] **تَحْقِرُون أعمالَكُمْ مع أعمالِهم**». فقلْنا: مَن هم يا رسولَ اللهِ، قريشٌ[7]؟ قال: «**لا، هُمْ أرَقُّ أفْئِدَةً وألْيَنُ قُلُوبًا**». وأشار بيدِه إلى اليَمَنِ، فقال: «**هُم أهْلُ اليَمَنِ، ألا إنَّ الإيمانَ يَمَانٍ، والحكْمَةَ يَمانيَّةٌ**». فقلنا: يا رسولَ اللهِ، هم خيرٌ منا؟ قال: «**وَالَّذي نَفسي بيَدِه لَو كان لأحَدِهِمْ جَبَلُ ذَهَبٍ يُنْفِقُهُ ما أدْرَكَ مُدَّ أحَدِكُمْ وَلا نَصيفَهُ**». ثم جمَع أصابعَه ومدَّ خِنْصَرَه وقال: «**ألا إنَّ هَذَا فَضْلُ**[8]

---

(١) في الأصل: «أهم»، والمثبت من هـ، س، تفسير ابن كثير.

(٢) في الأصل: «فضل»، والمثبت من هـ، س.

(٣) سقط من س: «وقاتل».

(٤) ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٣/ ٤١٢)- من طريق ابن وهب به، الدر المنثور (٦/ ٢٤٩)، وفتح القدير (٥/ ٢٠٢)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبي نعيم في الدلائل، تفسير ابن كثير (١٣/ ٤١٢)، وعزاه إلى المصنف. وقال ابن كثير: وهذا الحديث غريب بهذا السياق.

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، تفسير ابن كثير.

(٦) في الأصل: «أقوام»، والمثبت من هـ، س، تفسير ابن كثير.

(٧) في س: «أقريش»، والمثبت موافق لما في تفسير ابن كثير.

(٨) في الأصل، تفسير ابن كثير: «فضل»، والمثبت من هـ، س.

ما بَيْنَنَا وَبَينَ النَّاسِ: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾»[١].

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ عندي أن يُقالَ: معنى ذلك: لا يَسْتَوي منكم أيُّها الناسُ مَن أنفَق في سبيلِ اللهِ من قبلِ فتحِ الحُديبيةِ -للذي[٢] ذكَرْنا من الخبرِ عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، الذي رويناه عن أبي سعيدٍ [الخُدْرِيِّ][٣] عنه- وقاتَل المشرِكين بمَن[٤] أنفَق بعدَ ذلك وقاتَل. وترَك ذكرَ مَن أنفَق بعدَ ذلك وقاتَل؛ استغناءً بدلالةِ الكلامِ الذي ذُكِر عليه مِن ذِكْرِه.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: هؤلاء الذين أنفَقوا في سبيلِ اللهِ من قبلِ فتحِ الحديبيةِ، وقاتَلوا المشركين -أعظمُ درجةً في الجنةِ عندَ اللهِ من الذين أنفَقوا من بعدِ ذلك وقاتَلوا.

وقولُه: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وكلُّ هؤلاء الذين أنفَقوا من قبلِ الفتحِ وقاتَلوا، والذين أنفَقوا من بعدُ وقاتَلوا، وعَد اللهُ الجنةَ، بإنفاقِهم في سبيلِه، وقتالِهم أعداءَه.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) تفسير ابن كثير (١٣/ ٤١٣) عن المصنف. وقال ابن كثير: فهذا السياق ليس فيه ذكر الحديبية، فإن كان ذاك محفوظًا كما تقدم، فيحتمل أنه أنزل قبل الفتح إخبارًا عما بعده، كما في قوله تعالى في سورة المزمل -وهي مكية من أوائل ما نزل-: ﴿وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾. الآية. فهي بشارة بما يستقبل، هكذا هذه، والله أعلم.

(٢) في الأصل: «الذي»، والمثبت من هـ، س.

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٤) في الأصل: «ممن»، والمثبت من هـ، س.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ[1]: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾. قال: الجنةَ[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾. قال: الجنةَ[3].

وقولُه: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: واللهُ بما تعمَلون من النفقةِ في سبيلِ اللهِ، وقتالِ أعدائِه، وغيرِ ذلك من أعمالِكم التي تعمَلون -خبيرٌ لا يَخْفَى عليه منها شيءٌ، وهو مُجازِيكم على جميعِ ذلك يومَ القيامةِ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: مَن هذا الذي يُنْفِقُ في سبيلِ اللهِ في الدنيا مُحْتَسِبًا في نفقتِه، مُبْتَغِيًا ما عندَ اللهِ، وذلك هو القرضُ الحسنُ.

وقولُه: ﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ﴾[4]. يقولُ: فيُضَاعِفَ له ربُّه قرضَه ذلك الذي أقرَضه، بإنفاقِه في سبيلِه، فيَجْعَلَ له بالواحدةِ سبعَمائةٍ.

---

(١) في الأصل زيادة: «من الذين أنفقوا آمنوا»، وفي س زيادة: «مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا».

(٢) تفسير مجاهد (٢/٦٥٧) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/٢٤٨)، وعزاه إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) التوحيد لابن خزيمة (٢/٤٥٨) من طريق روح عن سعيد به، تفسير الصنعاني -ومن طريقه ابن خزيمة في التوحيد (٢/٤٥٧)- عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٦/٢٤٨)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) سقط من س: «وقوله فيضاعفه له».

وكان بعضُ نحويِّي البصرةِ يقولُ في قولِه: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾. فهو كقولِ العربِ: لي عندَك قرضُ صدقٍ، وقرضُ سَوْءٍ. إذا فعَل به خيرًا، وأنشَد في[1] ذلك بيتًا للشنْفَرَى:

سَنجْزِي سَلامانَ بن مُفْرِجَ قَرْضَها ... بِمَا قَدَّمَتْ أيْدِيهم فأزَلَّتِ[2]

﴿وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾[3]. يقولُ: وله ثوابٌ وجزاءٌ كريمٌ. يعني بذلك الأجرِ الجنةَ. وقد ذكَرنا الروايةَ عن أهلِ التأويلِ في ذلك فيما[4] مضَى بما أغنَى عن إعادتِه.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾﴾.

اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه: ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم﴾؛ **فقال بعضُهم:** معنى ذلك: يومَ ترى المؤمنين والمؤمناتِ يُضِيءُ نورُهم بينَ أيديهم وبأيمانِهم.

---

(١) سقط من س.

(٢) البيت من الطويل، وهو له المفضليات ص(١١٢)، الأغاني (١٠/ ١٦٤).
ويروى في الأغاني: «قرضهم»، بدلًا من «قرضها».
ويروى في الديوان، المفضليات، الأغاني: «وأزلت»، بدلًا من «فأزلت».
والقَرْضُ والقِرْضُ: ما يَتجازَى به الناسُ بينهم ويَتقاضَوْنَه، وجمعه قُروضٌ، وهو ما أسْلَفَه من إحسانٍ ومن إساءة وهو على التشبيه قال أُمية بن أبي الصلت:

كلُّ امْرِئٍ سَوْفَ يُجْزَى قَرْضَه حَسَنًا ... أو سَيِّئًا أو مَدِينًا مِثْلَ ما دانا

وقال تعالى: ﴿وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾. ويقال: أقْرَضْتُ فلانًا وهو ما تُعْطِيه لِيَقْضِيَكَه، وكلُّ أمْرٍ يَتجازَى به الناسُ فيما بينهم فهو من القُروضِ الجوهري: والقَرْضُ ما يُعْطِيه من المالِ لِيُقْضاه والقِرْضُ بالكسر لغة فيه حكاها الكسائي. وقال ثعلب: القَرْضُ المصدر والقِرْضُ الاسم. لسان العرب، مادة (قرض).

(٣) في الأصل زيادة: «يقول وله أجر كريم».

(٤) في الأصل: «بما»، والمثبت من هـ، س.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ الآية: ذُكِر لنا أن نبيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم كان يقولُ: «مِنَ المُؤْمِنِينَ مَنْ يُضِيءُ نُورُهُ مِنَ المَدينَةِ إلى عَدَنٍ أَبْيَنَ، فَصَنْعاءَ، فَدُونَ ذلكَ، حتى إنَّ مِنَ المُؤْمِنينَ مَنْ لا يُضِيء نُورُهُ إلا مَوْضِعَ قَدَمَيْهِ»[(١)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ بنحوِه[(٢)].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا ابنُ إدريسَ، قال: سمِعتُ أبي يَذْكُرُ عن المنهالِ بن[(٣)] عمرٍو، عن قيسِ بن سكنٍ، عن عبدِ اللهِ، قال: يُؤْتَون نورَهم على قدرِ أعمالِهم؛ فمنهم مَن يُؤتَى نورَه كالنخلةِ، ومنهم مَن يُؤْتَى نورَه كالرجلِ القائمِ، وأدناهم نورًا [مَن نورُه][(٤)] على إبهامِه يُطْفَأُ مرةً ويَقِدُ مرةً[(٥)].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: يوم ترَى المؤمنين والمؤمناتِ يَسْعَى إيمانُهم وهُداهُم بينَ أيديهم، وبأيمانِهم كتبُهم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم﴾: كتبُهم. يقولُ اللهُ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الحاقة: ١٩]. وأما نورُهم فهُداهُم[(٦)].

---

(١) تفسير البغوي (٤/ ٢٩٥).

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٧٥) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٢٥٠)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٣/ ٤١٦)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٤٤).

(٣) في الأصل، س: «عن»، والمثبت من هـ. (٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٥) ابن أبي شيبة (٣٤٥٥٨) عن عبد الله بن إدريس به، الدر المنثور (٦/ ٢٠٥)، وفتح القدير (٥/ ٢٠٤)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم، وفي الدر أيضًا: إلى ابن مردويه، تفسير ابن كثير (١٣/ ٤١٦)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٤/ ٢٩٥)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٤٤)، زاد المسير (٨/ ١٦٥).

(٦) تفسير البغوي (٤/ ٢٩٥)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٤١٧)، تفسير القرطبي (١٧/ ٣٤٣)، زاد المسير (٨/ ١٦٥)، تفسير الضحاك (٢/ ٨٤٣).

وأولى القولين في ذلك بالصوابِ القولُ الذي ذكَرناه عن الضحاكِ، وذلك أنه لو عُنِيَ بذلك النورِ الضوءُ المعروفُ، لم يُخَصَّ عنه الخبرُ بالسعيِ بينَ الأيدي والأيمانِ دونَ الشمائلِ؛ لأن ضياءَ المؤمنين الذي[1] يُؤْتَونه في الآخرةِ يُضِيءُ لهم جميعَ ما حولَهم، وفي خصوصِ اللهِ جلَّ ثناؤُه الخبرَ عن سعيِه بينَ أيديهم وبأيمانِهم دونَ الشمائلِ، ما يَدُلُّ على أنه معنيٌّ به غيرُ الضياءِ، وإن كانوا لا يَخْلُون من الضياءِ.

فتأويلُ الكلامِ إذ كان الأمرُ على ما وصَفنا: وكلًّا وعَد اللهُ الحسنى يومَ تَرَون المؤمنين والمؤمناتِ يَسْعى ثوابُ إيمانِهم وعملِهم الصالحِ بينَ أيديهم، وفي أيمانِهم كتبُ أعمالِهم تطايرُ[2].

ويعني بقولِه: ﴿يَسْعَىٰ﴾: يَمْضِي. والباءُ في قولِه: ﴿وَبِأَيْمَٰنِهِم﴾. بمعنى «في». وكان بعضُ نحويِّي البصرةِ يقولُ: الباءُ في قولِه: ﴿وَبِأَيْمَٰنِهِم﴾: بمعنى على أيمانِهم. وقولُه: ﴿يَوْمَ تَرَى﴾. من صلةِ ﴿وَعَدَ﴾.

وقولُه: ﴿بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: يقالُ لهم: بشارتُكم اليومَ أيُّها المؤمنون التي تُبَشَّرون بها جناتٌ تَجْرِي من تحتِها الأنهارُ، فأَبْشِروا بها.

وقولُه: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾. يقولُ: ماكِثين في الجناتِ، لا يَنْتَقِلون عنها ولا يَتَحوَّلون.

وقولُه: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾. يقولُ: خلودُهم في الجناتِ التي وصَفها هو النُّجْحُ العظيمُ الذي كانوا يَطْلُبونه بعدَ النجاةِ[3] من عقابِ اللهِ ودخولِ الجنةِ خالدين فيها.

---

(١) في الأصل: «الذين»، والمثبت من هـ، س.
(٢) في س: «تَتطايرُ».
(٣) في الأصل: «النجا»، والمثبت من هـ، س.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: هو الفوزُ العظيمُ في يومِ يقولُ المنافقون والمنافقاتُ -و«اليومُ» من صلةِ «الفوزِ»- للذين آمَنوا باللهِ ورسلِه: انظُرُونا.

واختلَفت[1] **القرأةُ في قراءةِ قولِه:** ﴿ٱنظُرُونَا﴾؛ فقرَأت ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ: ﴿ٱنظُرُونَا﴾. موصولةً، بمعنى: انتَظِرونا[2]. وقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ: (أنْظُرُونا). مقطوعةَ الألفِ من «أنظَرتُ»، بمعنى: أَخِّرُونا[3].

وذكَر الفرَّاءُ أن العربَ تقولُ: أَنْظِرْني. وهم يُريدون: انتظِرْني قليلًا. وأنشَد في ذلك بيتَ عمرِو بن كُلثومٍ:

أبا هِنْدٍ فَلا تَعْجَلْ [عَلَيْنا][4] وأنْظِرْنا نُخَبِّرْكَ اليَقِينَا[5]

---

(١) في الأصل: «فاختلفت»، والمثبت من هـ، س.

(٢) هي قراءة نافع وابن كثير والكسائي وأبي عمرو وابن عامر وعاصم وأبي جعفر ويعقوب وخلف. انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص (٥٣٣)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٧٥)، حجة القراءات ص(٧٠٠)، السبعة في القراءات ص(٦٢٦)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٠٨).

(٣) هي قراءة حمزة. انظر: حجة القراءات ص(٦٩٩)، السبعة في القراءات ص(٦٢٥)، مصادر تخريج القراءة السابقة.

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س. وانظر تخريج البيت.

(٥) في الأصل: «التقينا»، والمثبت من هـ، س.
والبيت من الوافر، وهو له في ديوانه ص(٥٦)، تهذيب اللغة (١٤/ ٢٦٥)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (نظر)، جمهرة أشعار العرب ص(١١٩)، شرح المعلقات السبع ص(١١١)، وبلا نسبة في معاني القرآن للفراء (٣/ ١٣٣).
=

قال: فمعنى هذا: انتَظِرْنا قليلًا نُخْبِرْك؛ لأنه ليس هاهنا تأخيرٌ، إنما هو استماعٌ كقولِك للرجلِ: اسمَعْ[1] مني حتى أُخْبِرَك.

والصوابُ من القراءةِ في ذلك عندي الوصلُ؛ لأن ذلك هو المعروفُ من كلامِ العربِ، إذا أُريد به: انتظِرْنا. وليس للتأخيرِ في هذا الموضعِ معنًى فيقالَ: أَنْظِرُونا. بفتحِ الألفِ وهمزِها.

وقولُه: ﴿نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾. يقولُ: نَسْتَصْبِحْ من نورِكم. والقبَسُ: الشُّعْلةُ.

وقولُه: ﴿قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: فيُجابون بأن يُقالَ لهم: ارجِعوا من حيثُ جئتُم، واطلُبوا لأنفسِكم هنالك نورًا، فإنه لا سبيلَ لكم إلى الاقتباسِ من نورِنا.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ﴾ إلى قولِه: ﴿وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾. قال ابنُ عباسٍ: بينما الناسُ في ظُلْمةٍ، إذ بعَث اللهُ نورًا؛ فلما رأى المؤمنون النورَ توجَّهوا نحوَه، وكان النورُ دليلًا من اللهِ إلى الجنةِ؛ فلما رأى المنافقون المؤمنين قد انطَلَقوا تبِعوهم، فأظلَم اللهُ على المنافقين، فقالوا حينَئذٍ:

= والنَّظَرُ الانتظار: ويقال نَظَرْتُ فلانًا وانْتَظَرْتُه بمعنى واحد فإذا قلت: انْتَظَرْتُ فلم يُجاوِزْك فعلك فمعناه وقفت وتمهلت ومنه قوله تعالى: ﴿ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ قرئ: ﴿ٱنظُرُونَا﴾، و(أَنْظِرُونا) بقطع الألف؛ فمن قرأ ﴿ٱنظُرُونَا﴾ بضم الألف؛ فمعناه انْتَظِرُونا، ومن قرأ (أَنْظِرُونا)؛ فمعناه أَخِّرُونا. وقال الزجاج: قيل معنى أَنْظِرُونا انْتَظِرُونا أيضًا، ومنه قول عمرو بن كلثوم: أَبا هِنْدٍ . . . إلخ. لسان العرب، مادة (نظر).

قال في شرح المعلقات السبع: يقول: يا أبا هند لا تعجل علينا وانظرنا نخبرك باليقين من أمرنا وشرفنا يريد عمرو بن هند فكناه.

(١) في الأصل: «استمع»، والمثبت من هـ، س.

انظُرُونا نَقْتَبِسْ من نورِكم، فإنا كنَّا معكم في الدنيا. قال المؤمنون: ارجِعوا من حيثُ جئتُم من الظلمةِ، فالتَمِسوا هنالك النورَ[١].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أَخْبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾[٢] الآية: كان ابنُ عباسٍ يقولُ: بينَما الناسُ في ظلمةٍ. ثم ذكَر نحوَه[٣].

وقولُه: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فضرَب اللهُ بينَ المؤمنين والمنافقين بسُورٍ؛ وهو حاجزٌ بينَ أهلِ الجنةِ وأهلِ النارِ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ﴾. قال: كالحجابِ في «الأعرافِ»[٤].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ﴾: السورُ: حائطٌ بينَ الجنةِ والنارِ[٥].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ﴾. قال: هذا السورُ الذي قال اللهُ: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ﴾ [الأعراف: ٤٦][٦].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٢٥١)، وفتح القدير (٥/ ٢٠٥)، وعزياه إلى المصنف وابن مردويه والبيهقي في البعث، تفسير البغوي (٤/ ٢٩٦)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٤١٨).

(٢) سقط من الأصل: «للذين آمنوا».

(٣) الدر المنثور (٦/ ٢٥١)، وعزاه إلى ابن مردويه، قول ابن عباس فقط، تفسير ابن كثير (١٣/ ٤١٨).

(٤) تفسير ابن كثير (١٣/ ٤١٩) بنحوه، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٤٦). وانظر: تخريج ما سيأتي عنه.

(٥) الدر المنثور (٦/ ٢٥٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٣/ ٤١٩)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٤٦).

(٦) تفسير ابن كثير (١٣/ ٤١٩).

وقد قيل: إن ذلك السورَ ببيتِ المقدسِ عندَ وادي جهنمَ[١].

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا الحسنُ بن بلالٍ، قال: حدَّثنا حمادٌ، قال: أخبَرنا أبو سنانٍ، قال: كنتُ مع عليِّ بن عبدِ اللهِ بن عباسٍ عندَ وادي جهنمَ، فحدَّث عن أبيه، أنه[٢] قال: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾. فقال: هذا موضعُ السورِ عندَ وادي جهنمَ[٣].

حدَّثني إبراهيمُ بن عطيةَ بن رُدَيحِ بن عطيةَ، قال: حدَّثنا[٤] عمي محمدُ بن رُدَيحِ بن عطيةَ، عن سعيدِ بن عبدِ العزيزِ، عن أبي العوَّام، عن عُبادةَ بن الصامتِ، أنه كان يقولُ: ﴿بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾. قال: هذا بابُ الرحمةِ[٥].

حدَّثنا ابنُ البرقيِّ، قال: حدَّثنا عمرُو بن أبي سلمةَ، عن سعيدٍ، عن[٦] عطيةَ بن قيسٍ، عن أبي العوَّامِ مُؤَذِّنِ بيتِ المقدسِ، قال: سمِعتُ عبدَ اللهِ بن عمرِو بن العاصِ يقولُ: إن السورَ الذي ذكَره اللهُ في القرآنِ: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾. هو السورُ الشرقيُّ، باطنُه المسجدُ، وظاهرُه وادي جهنمَ[٧].

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (١٣/ ٤١٩).

(٢) سقط من س.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٢٥٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٤٦).

(٤) في هـ، س: «حدَّثني».

(٥) مسند الشاميين (٣٤٥) من طريق مهدي بن جعفر الرملي عن رديح بن عطية عن سعيد به، الدر المنثور (٦/ ٢٥٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٣/ ٤١٩) بنحوه.

(٦) في الأصل، س: «ابن»، والمثبت من هـ، مستدرك الحاكم.

(٧) الحاكم (٨٧٧٦) من طريق عبد الله بن يوسف عن سعيد بن عبد العزيز به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٤١٩) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٢٥٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وابن عساكر، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٤٦). وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

حدَّثني محمدُ بن عوفٍ، قال: حدَّثنا أبو المُغيرةِ، قال: حدَّثنا صفوانُ، قال: حدَّثنا شريحٌ أن كعبًا كان يقولُ في البابِ الذي في بيتِ المقدسِ: إنه البابُ الذي قال اللهُ: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾[1].

وقولُه: ﴿لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: لذلك السورِ بابٌ؛ باطنُه فيه الرحمةُ، ﴿وَظَٰهِرُهُۥ﴾ من قِبَلِ ذلك الظاهرِ، ﴿ٱلْعَذَابُ﴾. يعني: النارُ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾. أي: النارُ[2].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ﴾. قال: الجنةُ وما فيها[3].

وقولُه: ﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: يُنادِي المنافقون المؤمنين -حينَ حُجِز بينَهم بالسورِ، فبقُوا في الظلمةِ والعذابِ، وصار المؤمِنون في الجنةِ-: ألم نَكُنْ معَكم في الدنيا نُصَلِّي ونصومُ، ونُناكِحُكم ونُوارِثُكم؟ ﴿قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾. يقولُ: قال المؤمنون: بلى، بل كنتُم كذلك، ﴿وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾، فنافَقتُم. وفِتنتُهم أنفسَهم في هذا الموضعِ كانت النفاقَ.

وكذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني

---

(١) تفسير البغوي (٤/ ٢٩٦)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٤١٩)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٤٦)

(٢) تفسير ابن كثير (١٣/ ٤١٩)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٤٦).

(٣) تفسير ابن كثير (١٣/ ٤١٩).

الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في[(١)] قولِه: ﴿فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾. قال: النفاقُ، وكان المنافقون مع المؤمنين أحياءً يُناكِحونهم، ويَغْشَوْنهم، ويُعاشِرونهم، وكانوا معهم أمواتًا، ويُعْطَون النورَ جميعًا يومَ القيامةِ، فيُطْفَأُ النورُ من المنافِقين إذا بلَغوا السورَ، ويُمازُ بينَهم حينَئذٍ[(٢)].

وقولُه: ﴿وَتَرَبَّصْتُمْ﴾. يقولُ: وتلبَّثتم بالإيمانِ، ودافَعتم بالإقرارِ باللهِ ورسولِه.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال بعضُ أهلِ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَتَرَبَّصْتُمْ﴾. قال: بالإيمانِ برسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم. وقرأ: ﴿فَتَرَبَّصُوٓاْ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ﴾ [التوبة: ٥٢].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَتَرَبَّصْتُمْ﴾. يقولُ: تربَّصوا بالحقِّ وأهلِه[(٣)].

وقولُه: ﴿وَٱرْتَبْتُمْ﴾. يقولُ: وشكَكتم في توحيدِ اللهِ، وفي نبوَّةِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم.

كما حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَٱرْتَبْتُمْ﴾: شكُّوا.

---

(١) سقط من هـ، س.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٦٥٧) -ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات (١٠١٦)- من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٢٥٣)، وعزاه إلى المصنف وآدم بن أبي إياس وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٢٥٣)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٢٠).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَٱرْتَبْتُمْ﴾: ارتابوا[١]: كانوا في شكٍّ من اللهِ[٢].

وقولُه: ﴿وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِيُّ﴾. يقولُ: وخدَعتْكم أمانيُّ نفوسِكم، فصدَّتْكم عن سبيلِ اللهِ وأضَلَّتْكم، ﴿حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾. يقولُ: حتى جاء قضاءُ اللهِ بمناياكم، فاجتاحَتْكم[٣].

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾: كانوا على خُدْعةٍ مِن الشيطانِ، واللهِ ما زالوا عليها حتى قذَفهم اللهُ في النارِ[٤].

وقولُه: ﴿وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾. يقولُ: وخدَعكم باللهِ الشيطانُ، فأَطْمَعَكم بالنجاةِ مِن عقوبتِه والسلامةِ من عذابِه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ، قال: ﴿ٱلْغَرُورُ﴾. أي: الشيطانُ[٥].

---

(١) سقط من س.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٢٥٣)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٣) في الأصل: «فاجتاحكم»، والمثبت من هـ، س.

(٤) الدر المنثور (٦/ ٢٥٣)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/ ٢٩٦)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٢٠).

(٥) تفسير مجاهد (٢/ ٥٠٦) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير ابن كثير (١١/ ٨١)، تفسير القرطبي (١٤/ ٨١)، البحر المحيط (٧/ ١٨٩)، فتح القدير (٤/ ٢٩٤)، وقد تقدم تخريجه عند تفسير سورة لقمان، آية: ٣٣ . وتقدم الكلام عن هذا الإسناد، وهو منقطع.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾. أي: الشيطانُ[1].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾: الشيطانُ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن قيلِ المؤمنين لأهلِ النفاقِ، بعدَ أنْ مَيَّز بينَهم في القيامةِ: ﴿فَٱلْيَوْمَ﴾ أيُّها المنافقون، ﴿لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ﴾. يعني: عوضًا وبدلًا، يقولُ: لا يُؤْخَذُ ذلك منكم بدلًا مِن عقابِكم وعذابِكم، فيُخلِّصَكم مِن عذابِ اللهِ، ﴿وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾. يقولُ: ولا تُؤْخَذُ الفديةُ أيضًا مِن الذين كفَروا.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾. يعني: المنافقين، ولا مِن الذين كَفروا[2].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ﴾[3] مِن المنافقين، ﴿وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ معكم؛ ﴿مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ﴾.

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ١٣٤) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٣٢٥)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم وعبد الرزاق، وفي (٦/ ٢٥٣)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١١/ ٨١)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٤٧)، فتح القدير (٤/ ٢٩٤)، وقد تقدم تخريجه عند تفسير سورة لقمان، آية: ٣٣. وتقدم الكلام عن إسناده.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٢٥٣)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٣) سقط من الأصل، س: «فدية».

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ﴾؛ فقرَأت ذلك عامةُ القرأةِ بالياءِ: ﴿يُؤْخَذُ﴾[1]، وقرَأه أبو جعفرٍ القارئُ بالتاءِ[2].

وأولى القراءتين بالصوابِ الياءُ، وإن كانت الأخرى جائزةً.

وقولُه: ﴿مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ﴾. يقولُ: مَثْواكم ومسكنُكم الذي تَسْكُنونه يومَ القيامةِ النارُ.

وقولُه: ﴿هِىَ مَوْلَىٰكُمْ﴾. يقولُ: النارُ أَوْلى بكم.

وقولُه: ﴿وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾. يقولُ: وبئس مصيرُ مَن صار إلى النارِ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾﴾.

يعني[3] تعالى ذكرُه بقولِه[4]: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾: ألم يَحِنْ للذين صدَّقوا اللهَ ورسولَه أن تَلِينَ قلوبُهم لذكرِ اللهِ، فتَخْضَعَ قلوبُهم له، ولِما نزَل مِن الحقِّ، وهو هذا القرآنُ الذي نزَّله على رسولِه صلى الله عليه وسلم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾. قال: تُطِيعَ قلوبُهم.

---

(١) هي قراءة نافع وابن كثير وحمزة والكسائي وعاصم وأبي عمرو خلف. انظر: التيسير في القراءات السبع ص(٢٠٨)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٣٣)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٧٥)، حجة القراءات ص(٧٠٠)، السبعة في القراءات ص(٦٢٦).

(٢) وهي قراءة أيضًا ابن عامر ويعقوب. انظر: مصادر تخريج القراءة السابقة.

(٣) في س: «يقول».

(٤) سقط من س.

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضح، قال: حدَّثنا الحسينُ، عن يزيدَ، عن عكرِمةَ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾[١].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ الآية. ذُكِر لنا أنَّ شدَّادَ بن أَوْسٍ كان يَرْوِي عن نبيِّ[٢] اللهِ صلى الله عليه وسلم، قال: «**إنَّ أوَّلَ مَا يُرْفَعُ مِنَ**[٣] **النَّاسِ الخُشُوعُ**»[٤].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، قال: كان شدَّادُ بن أَوْسٍ يقولُ: أوَّلُ ما يُرْفَعُ مِن الناسِ الخُشُوعُ[٥].

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾؛ فقرأَتْه عامةُ [القرأةِ][٦] غيرَ شيبةَ ونافعٍ بالتشديدِ: (نزَّل)، وقرَأه شيبةُ ونافعٌ: ﴿وَمَا نَزَلَ﴾ بالتخفيفِ[٧]، وبأيِّ القراءتين قرَأ القارئُ فمصيبٌ؛ لتقاربِ معنَيَيْهما.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٢٥٤)، وعزاه إلى عبد بن حميد، بلفظ: ألم يحن للذين آمنوا.

(٢) في هـ، س: «رسول».

(٣) في الأصل: «عن»، والمثبت من هـ، س، المعجم الكبير، مسند الشاميين.

(٤) الطبراني في الكبير (٧١٨٣)، وفي مسند الشاميين (٢٦٣٧) من طريق قتادة عن الحسن عن شداد بن أوس، وابن عدي في الكامل (٢/ ٤٣٤)، وطبقات المحدثين بأصبهان (٣/ ٤٢١) كلاهما من طريق الحسن عن شداد بن أوس، الدر المنثور (٦/ ٢٥٤)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٢٢).

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٧٥) عن معمر به، أحمد (٢٤٠٣٦)، وابن حبان (٤٥٧٢)، (٦٧٢٠)، وابن عبد البر في الاستيعاب (٢/ ٥٣٤) ثلاثتهم من طريق جبير بن نفير عن شداد بن أوس بنحوه مطولًا، الدر المنثور (٦/ ٢٥٥)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٦) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٧) هي قراءة نافع وحفص عن عاصم، ورويس من طريق أبي الطيب عن التمار عنه. انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٣٣)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٧٦)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٠٨)، السبعة في القراءات ص(٦٢٦).

وقولُه: ﴿وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ﴾[1]. يقولُ تعالى ذكرُه: ألم يأنِ لهم أن ﴿لَا يَكُونُوا۟﴾[2] يعني: الذين آمنوا مِن أمةِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم ﴿كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ﴾. يعني: مِن بني إسرائيلَ، ويَعني بالكتابِ الذي أُوتُوه مِن قبلِهم التوراةَ والإنجيلَ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن مُغيرةَ، عن أبي معشرٍ، عن إبراهيمَ، قال: جاء عِتْرِيسُ بن عُرْقُوبٍ إلى ابنِ مسعودٍ، فقال: يا عبدَ اللهِ، هلَك مَن لم يأمُرْ بالمعروفِ ويَنْهَ[3] عن المنكرِ. فقال عبدُ اللهِ: هلَك مَن لم يَعرِفْ قلبُه معروفًا، ولم يُنْكِرْ قلبُه منكرًا؛ إنَّ بني إسرائيلَ لما طال عليهم الأمدُ وقسَت قلوبُهم، اخترَعوا كتابًا مِن بينِ أيدِيهم وأرجلِهم، اسْتَهوتْه قلوبُهم، واسْتَحْلَتْه ألسنتُهم، وقالوا: نَعْرِضُ بني إسرائيلَ على هذا الكتابِ، فمن آمن به تَرَكْناه، ومَن كفَر به قتَلْناه. قال: فجعَل رجلٌ منهم كتابَ اللهِ في قَرَنٍ[4]، ثم جعل القَرَنَ بينَ ثَنْدُوَتَيْه[5]، فلما قيل له: أتُؤْمِنُ بهذا؟ قال: آمنتُ به -ويُومِئُ إلى القَرَنِ الذي بينَ ثَنْدُوَتَيْه- وما لي لا أُومِنُ بهذا الكتابِ! فمِن خَيْرِ مِلَلِهم[6] اليومَ مِلَّةُ صاحبِ القَرَنِ[7].

---

(١) في الأصل: «تكونوا» في الآية.

(٢) في الأصل، س: «ولا» في الآية.

(٣) في الأصل: «ينهى»، والمثبت من هـ، س.

(٤) القَرَنُ: الجَعْبَةُ. لسان العرب، مادة (قرن).

(٥) الثَّنْدُوَتَان للرَّجُل كالثَّدْيَيْن للمرأة. النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٦٤٧).

(٦) في الأصل: «ملكهم»، والمثبت من هـ، س، تفسير ابن كثير.

(٧) تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٢٤) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٢٥٥)، وعزاه إلى سعيد بن منصور والبيهقي في الشعب، بنحوه، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٤٩، ٢٥٠).

ويعني بقولِه: ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ﴾: فطال عليهم أمدُ[١] ما بينَهم وبينَ نبيِّهم[٢] موسى صلى الله عليه وسلم، وذلك الأَمَدُ: الزمانُ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿ٱلْأَمَدُ﴾. قال: الدَّهْرُ[٣].

وقولُه: ﴿فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾: فقسَت قلوبُهم[٤] عن الخيراتِ، واشتدَّت على السُّكونِ إلى معاصي اللهِ، ﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: وكثيرٌ مِن هؤلاء الذين أوتُوا الكتابَ مِن قبلِ أمةِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم فاسقون.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿ٱعْلَمُوٓا۟﴾ أيُّها الناسُ، ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ﴾ المَيْتةَ التي لا تُنبِتُ شيئًا، ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾. يعني: بعد دُثُورِها ودُرُوسِها، يقولُ: وكما يُحْيي[٥]

---

(١) سقط من س: «فطال عليهم أمد».

(٢) سقط من هـ، س.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٦٥٧، ٦٥٨) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٢٥٥)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) سقط من س: «فقست قلوبهم».

(٥) في س: «نُحْيي».

هذه الأرضَ المَيْتةَ بعدَ دُرُوسِها، كذلك يَهْدِي[١] الإنسانَ الضَّالَّ عن الحقِّ إلى الحقِّ، فيوفِّقُه ويُسَدِّدُه[٢] للإيمانِ حتى يصيرَ مؤمنًا مِن بعدِ كفْرِه، ومهتديًا مِن بعدِ ضلالِه.

وقولُه: ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْآيَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾. يقولُ: قد بيَّنَّا لكم الأدلةَ والحججَ لتَعْقِلوا.

وقولُه: ﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَـٰتِ﴾. **اختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك**؛ فقرأَتْه عامةُ قرأةِ الأمصارِ خلا ابنِ كثيرٍ وعاصمٍ بتشديدِ الصادِ والدَّالِ[٣]، بمعنى: إن المتَصدِّقين والمتصدِّقات. ثم تُدْغِمُ التَّاءَ في الصادِ، فتَجْعَلُها صادًا مشدَّدةً، كما قيل: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١﴾ [المزمل: ١]. يعني: المُتَزَمِّلُ. وقرَأ ابنُ كثيرٍ وعاصمٌ: (إنَّ المُصَدِّقينَ والمُصدِّقاتِ) بتخفيفِ الصادِ[٤]، وتشديدِ الدَّالِ، بمعنى: إنَّ الذين صدَّقوا اللهَ ورسولَه.

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ عندي أن يقالَ: إنهما قراءتان معروفتان، صحيحٌ معنى كلٍّ واحدةٍ منهما، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

فتأويلُ الكلامِ إذًا على قراءةِ مَن قرَأ ذلك بالتشديدِ في الحرفين -أعني في الصادِ والدَّالِ-: إن المتصدِّقين مِن أموالِهم والمتصدِّقاتِ، ﴿وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾[٥] بالنفقةِ في سبيلِه، وفيما أَمَر بالنفقةِ فيه، أو فيما نَدَب[٦] إليه- ﴿يُضَـٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ

---

(١) في س: «تَهْدِي».

(٢) في س: «فنوفِّقُه ونُسَدِّدُه»، بدلًا من «فيوفقه ويسدده».

(٣) هي قراءة نافع وابن عامر وأبي عمرو وحمزة والكسائي، وحفص عن عاصم وأبي جعفر ويعقوب وخلف. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٧٦)، حجة القراءات ص(٧٠١)، السبعة في القراءات ص(٦٢٦)، التيسير في القراءات السبع (٢٠٨)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٣٤).

(٤) هي قراءة ابن كثير وأبي بكر عن عاصم. انظر: مصادر تخريج القراءة السابقة.

(٥) في س زيادة: «يعني».

(٦) في الأصل: «ندبه»، والمثبت من هـ، س.

أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾. يقولُ: يُضاعِفُ اللهُ لهم قروضَهم التي أقْرَضوها إيَّاه، فيُوفِّيهم ثوابَها يومَ القيامةِ، ﴿وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾. يقولُ: ولهم ثوابٌ مِن اللهِ على صِدْقِهم وقُروضِهم إيَّاه- كريمٌ، وذلك الجنةُ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: والذين أقرُّوا بوحدانيةِ اللهِ وإرسالِه رسلَه، فصدَّقوا الرسلَ وآمَنوا بما جاءُوهم به مِن عندِ ربِّهم -أولئك هم الصِّدِّيقون.

وقولُه: ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾. **اختلَف أهلُ التأويلِ في ذلك؛ فقال بعضُهم:** قوله[1]: ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ منفصلٌ مِن الذي قَبلَه، والخبرُ عن الذين آمنوا باللهِ ورسلِه مُتَناهٍ عندَ قولِه: ﴿ٱلصِّدِّيقُونَ﴾، و﴿ٱلصِّدِّيقُونَ﴾ مرفوعون بقولِه: ﴿هُمْ﴾. ثم ابْتُدِئَ الخبرُ عن الشهداءِ فقيل: ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾، و﴿ٱلشُّهَدَآءِ﴾ في قولِهم مرفوعون بقولِه: ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ﴾. قال: هذه مفصولةٌ. ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾[2].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن منصورٍ،

---

(١) سقط من س.

(٢) فتح القدير (٥/ ٢٠٨)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٢٥)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٥٣).

عن أبي الضُّحى، عن مسروقٍ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمۡ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ وَنُورُهُمۡۖ﴾. قال: هي للشهداءِ خاصةً[1].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن أبي الضُّحى، عن مسروقٍ، قال: هي خاصةً للشهداءِ.

قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن أبي الضُّحى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَۖ﴾. ثم اسْتَأْنَف الكلامَ فقال: ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمۡ﴾[2].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَۖ﴾: هذه مفصولةٌ، سمَّاهم اللهُ صِدِّيقين بأنهم آمنوا باللهِ وصدَّقوا رسلَه، ثم قال: ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمۡ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ وَنُورُهُمۡۖ﴾. هذه مفصولةٌ[3].

وقال آخرون: بل قولُه: ﴿وَٱلشُّهَدَآءِ﴾. مِن صفةِ الذين آمَنوا باللهِ ورسلِه[4]. قالوا: إنما تَناهى الخبرُ عن الذين آمَنوا عندَ قولِه: ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمۡ﴾. ثم ابْتُدِئَ الخبرُ عمَّا لهم، فقيل: ﴿لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ وَنُورُهُمۡۖ﴾.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بن المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، قال: أخبَرنا أبو قيسٍ أنه سمِع هُزَيلًا[5] يُحدِّثُ، قال: ذكَروا الشهداءَ، فقال عبدُ اللهِ: الرجلُ يُقاتِلُ للذِّكْرِ، والرجلُ يُقاتِلُ لِيُرَى مكانُه، والرجلُ يُقاتِلُ للدنيا، والرجلُ

---

(١) تفسير الصعناني (٢/ ٢٧٦) عن الثوري به، الدر المنثور (٦/ ٢٥٦)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٢٥).

(٣) الدر المنثور (٦/ ٢٥٦)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٢٥) بنحوه، تفسير الضحاك (٢/ ٨٤٤).

(٤) في الأصل: «ورسوله»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في الأصل، س: «هذيلا»، والمثبت من هـ.

يُقاتِلُ للسُّمْعةِ، والرجلُ يُقاتِلُ للمَغْنمِ -قال شعبةُ شيئًا هذا معناه- والرجلُ يُقاتِلُ يُريدُ وجْهَ اللهِ، والرجلُ يموتُ على فراشِه وهو شهيدٌ. وقرَأ عبدُ اللهِ هذه الآيةَ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمۡ﴾[1].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن حبيبِ بن أبي ثابتٍ وليثٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمۡ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ وَنُورُهُمۡۖ﴾. قال: كلُّ مؤمنٍ شهيدٌ. ثم قرَأها[2].

حدَّثني صالحُ بن حربٍ أبو معمرٍ، قال: حدَّثنا إسماعيلُ بن يحيى، قال: حدَّثنا ابنُ عجلانَ، عن زيدِ بن أسلمَ، عن البراءِ بن عازبٍ، قال: سمِعتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقولُ: «مُؤْمِنُو أُمَّتِي شُهَداءُ». قال: ثم تلا النبيُّ صلى الله عليه وسلم هذه الآيةَ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمۡ﴾[3].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿ٱلصِّدِّيقُونَۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمۡ﴾. قال: بالإيمانِ على أنفسِهم باللهِ[4].

وقال آخرون: الشهداءُ عندَ ربِّهم في هذا الموضعِ: النَّبيون الذين يَشْهَدون على أُممِهم؛ مِن قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ وَجِئۡنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدٗا ٤١﴾ [النساء: ٤١].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٢٥٦)، وعزاه إلى ابن المنذر، مختصرًا.

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢/ ٢٧٦) عن سفيان عن ليث به، الدر المنثور (٦/ ٢٥٦)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٢٦)، وعزاه إلى المصنف، تفسير البغوي (٤/ ٢٩٨)، زاد المسير (٨/ ١٧٠).

(٣) تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٢٦) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٢٥٦)، وفتح القدير (٥/ ٢٠٨)، وعزياه إلى المصنف.

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٦٥٨) من طريق آدم عن ورقاء به، زاد المسير (٨/ ١٧١).

والذي هو أولى الأقوالِ عندِي في ذلك بالصواب قولُ مَن قال: الكلامُ والخبرُ عن الذين آمَنوا مُتَناهٍ عندَ قولِه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَۖ﴾، وأنَّ قولَه: ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمۡ﴾ خبرٌ مُبْتدأٌ عن الشهداءِ.

وإنما قلنا: إنَّ ذلك أولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ؛ لأنَّ ذلك هو الأغلبُ مِن معانِيه في الظاهرِ، وأنَّ الإيمانَ غيرُ مُوجبٍ -في المتعارَفِ- للمؤمنِ اسمَ شهيدٍ إلا[1] بمعنى غيرِه، إلا أن يُرادَ به أنه[2] شهيدٌ على ما آمَن به وصدَّقه، فيكونَ ذلك وجْهًا، وإن كان فيه بعضُ البُعدِ؛ لأن ذلك ليس بالمعروفِ مِن معانِيه، إذا أُطْلِق بغيرِ وصلٍ، فتأويلُ قولِه: ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمۡ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ وَنُورُهُمۡۖ﴾ إذًا: والشهداءُ الذين قُتِلوا في سبيلِ اللهِ، أو هلَكوا في سبيلِه، عندَ ربِّهم، لهم ثوابُ اللهِ إيَّاهم في الآخرةِ ونورُهم.

وقولُه: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: والذين كفروا باللهِ وكذَّبوا بأدلَّتِه وحجَجِه، أولئك أصحابُ الجحيمِ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ٢٠﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: اعلموا أيُّها الناسُ أنَّ متاعَ الحياةِ الدنيا المُعَجَّلَةِ لكم، ما هي إلا ﴿لَعِبٞ وَلَهۡوٞۖ﴾ تتفكَّهون[3] به، ﴿وَزِينَةٞۚ﴾ تتزيَّنون بها[4]، ﴿وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ﴾، يَفْخَرُ بعضُكم على بعضٍ بما أُولِيَ فيها من رِياشِها، ﴿وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ﴾.

---

(١) في س: «لا».
(٢) سقط من س.
(٣) في الأصل: «تتلهون»، والمثبت من هـ، س.
(٤) في الأصل: «به»، والمثبت من هـ، س.

يقولُ تعالى ذكرُه: ويُباهِي بعضُكم بعضًا بكثرةِ الأموالِ والأولادِ، ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ﴾، وذلك مطرٌ[(١)]، ﴿أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ﴾[(٢)]. يقولُ تعالى ذكرُه: ثم يَيْبَسُ[(٣)] ذلك النباتُ، ﴿فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا﴾ بعدَ أن كان أَخْضَرَ نَضِرًا.

وقولُه: ﴿ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ثم يكونُ ذلك النباتُ حُطامًا، يعني به أنه يكونُ نَبْتًا يابسًا متهشِّمًا، ﴿وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وفي الآخرةِ عذابٌ شديدٌ للكفارِ، ﴿وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ﴾ لأهلِ الإيمانِ باللهِ ورسولِه.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ الآية. يقولُ: صار الناسُ إلى هذين الحَرْفَين في الآخرةِ[(٤)].

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ في قولِه: ﴿وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ﴾. ذكَر ما في الدنيا، وأنه على ما وصَف، وأما الآخرةُ فإنَّها إما عذابٌ، وإما جنةٌ. قال: والوَاوُ فيه و «أَوْ» بمنزلةٍ واحدةٍ[(٥)].

وقولُه: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وما زينةُ الحياةِ الدنيا المُعَجَّلَةُ لكم أيُّها الناسُ، ﴿إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾.

حدَّثنا عليُّ بن حربٍ الموصليُّ، قال: حدَّثنا المُحارِبيُّ، عن محمدِ بن عمرٍو، عن أبي سلمةَ، عن أبي هريرةَ، قال: قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**مَوْضِعُ سَوْطٍ فِي الجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيا وَما فيها**»[(٦)].

---

(١) سقط من س: «وذلك مطر».

(٢) سقط من الأصل: «ثم يهيج».

(٣) في الأصل: «ييس»، والمثبت من هـ، س.

(٤) الدر المنثور (٦/ ٢٥٦)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ١٣٥).

(٦) ابن أبي شيبة (٣٣٩٧٤) عن علي بن مسهر، والدارمي (٢/ ٤٢٨/ ٢٨٢٠)، والترمذي (٣٠١٣) كلاهما من طريق يزيد بن هارون، والترمذي (٣٢٩٢)، وابن حبان (٧٤١٧) كلاهما من طريق عبدة بن سليمان، والترمذي (٣٢٩٢) من طريق عبد الرحيم بن سليمان، والترمذي (٣٠١٣) من =

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٢١﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿سَابِقُوٓاْ﴾ أيُّها الناسُ إلَى عملٍ يُوجِبُ لكم مَغْفِرَةً مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةً عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأرْضِ، أُعِدَّتْ هذه الجنة ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ﴾. يعني: للذين[1] وحَّدوا اللهَ وصدَّقوا رسلَه.

وقولُه: ﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: هذه الجنةُ التي عَرْضُها كعرضِ السماءِ والأرضِ، التي أعدَّها اللهُ للذين آمنوا باللهِ ورسلِه -فضلُ اللهِ تَفضَّل به على المؤمنينِ، واللهُ يؤتي فَضْلَه مَن يشاءُ مِن خَلْقِه، وهو ذو الفَضْلِ العظيمِ عليهم، بما بَسَط لهم مِن الرزقِ في الدنيا، ووهَب لهم مِن النِّعمِ، وعرَّفهم موضعَ الشكرِ، ثم جزاهم في الآخرةِ على الطاعةِ ما وصَف أنه أعدَّه لهم.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٢٢﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ما أصابكم أيُّها الناسُ مِن مصيبةٍ في الأرضِ؛ بجُدُوبِها وقُحُوطِها وذَهابِ زروعِها[2] وفسادِها، وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ؛ بالأوصابِ والأوجاعِ

= طريق سعيد بن عامر، والنسائي في الكبرى (١١٠٨٥) من طريق شريك، والحاكم (٣١٧٠) من طريق شجاع بن الوليد، سبعتهم -علي ويزيد وعبدة وعبد الرحيم وسعيد وشريك وشجاع- عن محمد بن عمرو مطولًا به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٢٨) عن المصنف. وقال: وهذا الحديث ثابت في الصحيح بدون هذه الزيادة، والله أعلم.

(١) في الأصل، س: «الذين»، والمثبت من هـ.

(٢) في س: «زرعِها».

والأسقامِ، ﴿إِلَّا فِي كِتَٰبٍ﴾. يعني: إلا في أمِّ الكتابِ، ﴿مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ﴾. يقولُ: من قبلِ أن نَبْرَأَ الأنفسَ، يعني: مِن قبلِ أن نخلُقَها. يقالُ: قد برَأَ اللهُ هذا الشيءَ. بمعنى: خَلَقه، فهو بارئُه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ﴾. قال: هو شيءٌ قد فُرِغ منه مِن قبلِ أن نبرَأَ النفسَ[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾: أما مصيبةُ الأرضِ فالسِّنون، وأما في أنفسِكم فهذه الأمراضُ والأوصابُ، ﴿مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ﴾: مِن قبلِ أن نخلُقَها.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾. قال: هي السِّنون، ﴿وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ﴾. قال: الأوجاعُ والأمراضُ. قال: وبلَغنا أنه ليس أحدٌ يُصِيبُه خَدْشُ عُودٍ، ولا نَكْبةُ قدمٍ، ولا خَلَجانُ عِرْقٍ -إلا بذنبٍ، وما يَعْفو اللهُ[2] عنه أكثرُ[3].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، عن منصورِ بن عبدِ الرحمنِ، قال: كنتُ جالسًا مع الحسنِ، فقال رجلٌ: سَلْه عن قولِه: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ﴾. فسألْتُه عنها، فقال: سبحانَ اللهِ! ومَن

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٢٥٧)، وفتح القدير (٥/ ٢١١)، وعزياه إلى المصنف.

(٢) سقط من س.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٧٥) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٢٥٧)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر بنحوه، تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٣٠)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٥٧) أوله.

يَشُكُّ في هذا؟ كلُّ مصيبةٍ بينَ السماءِ والأرضِ ففي كتابِ اللهِ، مِن قبلِ أن تُبْرَأَ النَّسَمَةُ[١].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾. يقولُ: هو شيءٌ قد فُرِغ منه، ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾: مِن قبلِ أن نَبْرَأَ الأنفسَ[٢].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ جلَّ ثناؤُه: ﴿فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾. قال: مِن قبلِ أنْ نخلُقَها. قال: المصائبُ والرزقُ والأشياءُ كلُّها مما تُحِبُّ وتكْرهُ، فَرَغ اللهُ مِن ذلك كلِّه قبلَ أنْ يَبْرَأَ النفوسَ ويخلُقَها.

وقال آخرون: عُنِي بذلك: ما أصاب مِن مصيبةٍ في دينٍ ولا دنيا.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾. يقولُ: في الدينِ والدنيا، إلا في كتابٍ مِن قبلِ أن نخلُقَها[٣].

واختلَف أهلُ العربيةِ في معنى: ﴿فِي﴾ التي بعدَ قولِه: ﴿إِلَّا﴾؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ: يريدُ واللهُ أعلمُ بذلك: إلا هي في كتابٍ، فجاز فيه الإضمارُ. قال: وقد[٤] يقولُ: عندي هذا ليس إلَّا. يريدُ: ليس[٥] إلا هو.

---

(١) تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٣٠) عن المصنف، والبيهقي في شعب الإيمان (٩٧٧٠) من طريق ابن أبي الدنيا عن يعقوب بن إبراهيم العبدي به، الدر المنثور (٦/ ٢٥٧)، وعزاه إلى البيهقي في شعب الإيمان.

(٢) تفسير الضحاك (٢/ ٨٤٦).

(٣) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٣) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ٢٥٧)، وفتح القدير (٥/ ٢١١)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) سقط من س: «قد».

(٥) سقط من س.

وقال غيرُه منهم: قولُه: ﴿فِي كِتَٰبٍ﴾. من صلةِ: ﴿مَآ أَصَابَ﴾، وليس إضمارُ «هو» بشيءٍ. وقال: ليس قولُه: عندي هذا ليس إلا. مثلَه؛ لأن «إلا» تكفي مِن الفعلِ، كأنه قال: ليس غيرَه.

وقولُه: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن خَلْقَ النفوسِ وإحصاءَ[1] ما هي لاقيةٌ مِن المصائبِ، على اللهِ سهلٌ يسيرٌ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾﴾.

يقولُ[2] تعالى ذكرُه: ما أصابكم أيُّها الناسُ مِن مصيبةٍ في أموالِكم ولا في أنفسِكم، إلا في كتابٍ قد كُتِب ذلك فيه مِن قبلِ أن نخلُقَ نفوسَكم، ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟﴾. يقولُ: لكيلا تَحْزنوا ﴿عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ مِن الدنيا، فلم تُدْرِكوه منها، ﴿وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ [منها][3].

ومعنى قولِه: ﴿بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ إذا مُدَّت الألفُ منها: بالذي أعطاكم منها ربُّكم ومَلَّككم وخوَّلكم. وإذا قُصِرَت الألفُ فمعناها: بالذي جاءكم منها.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ مِن الدنيا، ﴿وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ منها[4].

---

(١) في الأصل: «وإحصاءها»، والمثبت من هـ، س. (٢) في س: «يعني».

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من س، هـ.

(٤) الدر المنثور (٦/٢٥٧)، وفتح القدير (٥/٢١١)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٧/٢٥٨).

حُدِّثتُ عن الحسينِ بن يزيدَ الطحانِ، قال: حدَّثنا إسحاقُ بن منصورٍ، عن قيسٍ، عن سِماكٍ، عن عكرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾. قال: الصبرُ عندَ المصيبةِ، والشكرُ عندَ النِّعمةِ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن سِماكٍ البَكْريِّ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾. قال: ليس أحدٌ إلا يَحْزنُ ويَفْرحُ، ولكن مَن أصابَتْه مصيبةٌ فجعَلَها صبرًا، ومَن أصابه خيرٌ فجعَلَه شكرًا[1].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾. قال: لا تأسَوا على ما فاتكم مِن الدنيا، ولا تَفْرحوا بما آتاكم منها.

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿بِمَا آتَاكُمْ﴾؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الحجازِ والكوفةِ: ﴿بِمَا آتَاكُمْ﴾ بمدِّ الألفِ[2]. وقرَأه بعضُ قرأةِ البصرةِ: (بِما أتاكُمْ) بقصرِ الألفِ[3]. وكأنَّ مَن قرَأ ذلك بقصرِ الألفِ اختار قراءتَه كذلك إذ كان الذي قبلَه: ﴿عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾. ولم يَكُنْ: «على ما أفاتكم»، فَيَرُدَّ الفعلَ إلى اللهِ، فأَلْحَق قولَه: (بِمَا أتاكُمْ) به، ولم يردَّه إلى أنه خبرٌ عن اللهِ[4].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أنهما قراءتان صحيحٌ معناهما[5]، فبأيَّتِهما قرَأ

---

(١) ابن أبي شيبة (٣٤٧٨٩) عن وكيع، والحاكم (٣٧٨٩) -وعنه البيهقي في الشعب (٩٧٧١)- من طريق عبيد بن موسى، كلاهما -وكيع وعبيد- عن سفيان به، الدر المنثور (٦/ ٢٥٧)، وفتح القدير (٥/ ٢١١)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر والحاكم والبيهقي في شعب الإيمان، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٥٨)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٣١) من قول عكرمة. وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٢) هي قراءة نافع وابن كثير وحمزة والكسائي وابن عامر وعاصم وأبي جعفر ويعقوب وخلف. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٧٦)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات العشر ص(٥٣٤)، حجة القراءات ص(٧٠١)، السبعة في القراءات ص(٦٢٦)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٠٨).

(٣) هي قراءة أبي عمرو. انظر: مصادر تخريج القراءة السابقة.

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ١٣٦).

(٥) في الأصل: «معنياهما»، والمثبت من هـ، س.

القارئُ فمصيبٌ، وإن كنتُ أختارُ مدَّ الألفِ لكثرةِ قارئِي ذلك كذلك، وليس للذي اعتلَّ به منه مُعْتلُّو قارئيه بقصرِ الألفِ كبيرُ معنًى؛ لأن ما جُعِل من ذلك خبرًا عن اللهِ، وما صُرِف منه إلى الخبرِ عن غيرِه -فغيرُ خارجٍ جميعُه عندَ سامعيه مِن أهلِ العلم أنه مِن فعلِ اللهِ تعالى، فالفائتُ مِن الدنيا مَن فاته منها شيءٌ، والمُدْرِكُ منها ما أَدْرك، عن تقدُّمِ اللهِ عزَّ وجلَّ وقضائِه، وقد بيَّن ذلك جلَّ ثناؤُه لمن عقَل عنه بقولِه: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾. فأخبَر أن الفائتَ منها بإفاتتِه إيَّاهم فاتهم، والمُدْرَكَ منها بإعطائِه إيَّاهم أَدْركوا، وأنَّ ذلك مخطوطٌ[1] لهم في كتابٍ مِن قبلِ أن يخلُقَهم.

وقولُه: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾. يقولُ: واللهُ لا يُحِبُّ كلَّ مُتكبِّرٍ بما أُوتِي مِن الدنيا، فخورٍ به على الناسِ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: واللهُ لا يُحِبُّ كلَّ مختالٍ فخورٍ؛ الباخلين بما أُوتوا في الدنيا، على اختيالِهم به وفَخْرِهم بذلك على الناسِ، فهم يَبْخلون بإخراجِ حقِّ اللهِ الذي أَوْجَبه عليهم فيه، ويَشِحُّون به، وهم مع بُخْلِهم به أيضًا يأْمُرون الناسَ بالبُخْلِ.

وقولُه: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ومن يُدْبِرْ مُعْرِضًا عن عظةِ اللهِ، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ومن يُدْبِرْ مُعْرِضًا عن عظةِ اللهِ، تاركًا العملَ بما دعاه إليه مِن الإنفاقِ في سبيلِه، فَرِحًا بما أُوتِي مِن الدنيا، مختالًا به فخورًا بخيلًا، فإنَّ اللهَ هو الغنيُّ عن مالِه ونفقتِه، وعن غيرِه مِن سائرِ خَلْقِه، الحميدُ إلى خَلْقِه بما[2] أَنْعَم به عليهم مِن نِعَمِه.

---

(١) في س: «محفوظ».

(٢) في الأصل: «ما»، والمثبت من هـ، س.

واختلَف أهلُ العربيةِ في موضعِ جوابِ قولِه: ﴿ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ﴾؛ فقال بعضُهم: اسْتُغْني بالأخبارِ التي لأشْباهِهم ولهم في القرآنِ؛ كما قال: ﴿وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ أَوۡ كُلِّمَ بِهِ ٱلۡمَوۡتَىٰۗ﴾[1] [الرعد: ٣١]. ولم يكنْ في ذا الموضعِ خبرٌ، واللهُ أعلمُ بما يُنَزِّلُ، هو كما أَنزَل أو كما أراد أن يكونَ.

وقال غيرُه مِن أهلِ العربيةِ: الخبرُ قد جاء في الآيةِ التي قبلَ هذه: ﴿ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ٢٤﴾. عطَف بجزاءين على جزاءٍ، وجعَل جوابَهما واحدًا؛ كما تقولُ: إن تَقُمْ وإن تُحْسِنْ آتِكَ. لا أنَّه حذَف الخبرَ.

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ: (فإنَّ اللهَ[2] الغَنِيُّ) بحذفِ ﴿هُوَ﴾ من الكلام[3]، وكذلك ذلك في مصاحفِهم بغيرِ ﴿هُوَ﴾. وقرَأتْه عامةُ قرأةِ الكوفةِ: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾، بإثباتِ ﴿هُوَ﴾ في القراءةِ[4]، وكذلك ﴿هُوَ﴾ في مصاحفِهم.

والصوابُ مِن القولِ أنهما قراءتان معروفتان، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

---

(١) سقط من الأصل: «أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى».

(٢) في الأصل زيادة: «هو».

(٣) هي قراءة نافع وأبي جعفر وابن عامر. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٧٦)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٣٤)، حجة القراءات ص(٧٠٢)، السبعة في القراءات ص(٦٢٧)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٠٨).

(٤) هي قراءة ابن كثير وحمزة وأبي عمرو والكسائي وعاصم ويعقوب وخلف. انظر: مصادر تخريج القراءة السابقة.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: لقد أرسَلْنا [رسُلَنا][1] بالمُفَصَّلاتِ مِن البيانِ والدلائلِ، وأنزَلْنا معهم الكتابَ بالأحكامِ والشرائعِ، والميزانَ بالعدلِ.

كما حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ﴾. قال: الميزانُ: العدلُ[2].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ﴾: بالحقِّ. قال: الميزانُ: ما يَعْملُ الناسُ ويَتَعاطَوْن عليه في الدنيا مِن معايشِهم التي يَأْخُذُون ويُعْطُون؛ يَأْخُذون بميزانٍ، ويُعْطُون بميزانٍ، يَعْرِفُ ما يأْخُذُ وما يُعْطِي. قال: والكتابُ فيه دِينُ الناسِ الذي يَعْملون ويَتْرُكون، فالكتابُ للآخرةِ، والميزانُ للدنيا[3].

وقولُه: ﴿لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: لِيعمَلَ الناسُ بينَهم بالعدلِ.

وقولُه: ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وأنزَلْنا لهم الحديدَ، ﴿فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾. يقولُ: فيه قوَّةٌ شديدةٌ[4]، ﴿وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ وذلك ما يَنْتَفِعون به منه عندَ لقائِهم العدوَّ، وغيرُ ذلك مِن منافعِه.

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٧٥) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٢٥٨)، وعزاه إلى عبد الرزاق وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٣٢)، زاد المسير (٨/ ١٧٤).

(٣) تفسير القرطبي (١٧/ ٢٦٠) بنحوه.

(٤) في الأصل: «شديد»، والمثبت من هـ، س.

وقد حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا الحسينُ، عن عِلْباءَ بن أحمرَ، عن عكرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: ثلاثةُ أشياءَ نزَلت مع آدمَ صلواتُ اللهِ عليه؛ السَّنْدانُ[١] والكَلْبتان[٢]، والمِيقَعَةُ[٣]، والمِطْرَقَةُ[٤].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾. قال: البأسُ الشديدُ: السُّيُوفُ والسلاحُ التي[٥] يُقاتِلُ الناسُ بها، ﴿وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ بعدُ؛ يَحْفِرون بها الأرضَ والجبالَ وغيرَ ذلك.

حدَّثنا محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾: جُنَّةٌ[٦] وسلاحٌ، وأنزَله لِيعلمَ اللهُ مَن يَنْصُرُه[٧].

وقولُه: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: أرْسَلْنا رسلَنا إلى خَلْقِنا، وأنزَلْنا معهم هذه[٨] الأشياءَ لِيَعْدِلوا بينَهم، ولِيَعْلَمَ حزبُ اللهِ مَن يَنْصُرُ دينَ اللهِ ورسلَه بالغيبِ منه عنهم.

---

(١) السندان: ما يطرق الحداد عليه الحديد. المعجم الوسيط، مادة (سند).

(٢) الكَلْبتانِ: التي تكونُ مع الحَدَّاد يأخُذُ بها الحديد المُحْمَى، يقال: حديدةٌ ذاتُ كَلْبَتَيْن وحديدتانِ ذواتا كلبتين وحدائدُ ذواتُ كَلْبتين. لسان العرب، مادة (كلب).

(٣) الميقَعةُ: المِسَنُّ الطويل، والميقَعَة: المِطْرَقة التي يُضْرَب بها الحَدِيد وغيرُه والجَمْع: المَواقِع. لسان العرب، تاج العروس، مادة (وقع)، النهاية (٤/ ٨٣٨).

(٤) تاريخ المصنف (١/ ٨٤) عن ابن حميد به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٣٣) عن علباء به -وفيه: علباء بن أحمد- وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، الدر المنثور (١/ ١١٣)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، عند تفسير سورة البقرة، آية: ٣٦، زاد المسير (٨/ ١٧٤)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٦١) عن الثعلبي من قول ابن عباس، النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٨٣٨)، (٥/ ٤٧٩) بنحوه، تاج العروس، مادة (وقع).

(٥) في س: «الذي».

(٦) في الأصل، س: «وجنة»، والمثبت من هـ.

(٧) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٣٦)-، تفسير مجاهد (٢/ ٦٥٨) من طريق آدم، كلاهما - الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٢٥٨)، وعزاه إلى الفريابي وعبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/ ٣٠٠)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٦١).

(٨) في الأصل: «بهذه»، والمثبت من هـ، س.

وقولُه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إنَّ اللهَ قويٌّ على الانتصارِ ممَّن بارزه بالمعاداةِ، وخالَف أمرَه ونهيَه، ﴿عَزِيزٌ﴾ في انتقامِه منهم، لا يَقْدِرُ أحدٌ على الانتصارِ منه ممَّا أحلَّ به مِن العقوبةِ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ﴾ أيُّها الناسُ ﴿نُوحًا﴾ نبيًّا[1] إلى خَلْقِنا، ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ﴾ خليلَه إليهم رسولًا، ﴿وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ﴾. وكذلك كان[2]؛ كانت النبوَّةُ في ذرِّيتِهما، وعليهم أُنزِلت الكتبُ؛ التوراةُ، والإنجيلُ، والزبورُ، والفرقانُ، وسائرُ الكُتُبِ المعروفةِ، ﴿فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ﴾. يقولُ: فمن ذُرِّيتِهما مهتدٍ إلى الحقِّ مُستَبْصِرٌ، ﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾. يعني: من ذرِّيتِهما ﴿فَٰسِقُونَ﴾. يعني: ضُلَّالٌ، خروجٌ[3] عن طاعةِ اللهِ إلى معصيتِه.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ثم أَتْبَعْنا على آثارِهم برسلِنا الذين أرسَلناهم بالبيِّناتِ،

---

(١) سقط من س.
(٢) سقط من س.
(٣) في هـ، س: «خارِجون».

وعلى[١] آثارِ نوحٍ وإبراهيمَ برسلِنا، وأَتْبَعْنا بعيسى ابنِ مريمَ، ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ﴾. يعني: الذين اتَّبعوا عيسى على منهاجِه وشريعتِه، ﴿رَأْفَةً﴾. وهو أشدُّ الرحمةِ[٢]، ﴿وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا﴾[٣]. يقولُ: أحدَثوها، ﴿مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ﴾. يقولُ: ما افترَضْنا تلك الرهبانيةَ عليهم، ﴿إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ﴾. يقولُ: لكنهم ابتدَعوها ابتغاءَ رِضْوانِ اللهِ، ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾.

واختلَف[٤] **أهلُ التأويلِ** في الذين لم يَرْعَوُا الرهبانيةَ حقَّ رِعايتِها؛ **فقال بعضُهم**: هم الذين ابْتَدَعوها، لم يَقوموا بها، ولكنهم بدَّلوا وخالَفوا دينَ اللهِ الذي بعَث به عيسى؛ فتَنَصَّروا وتَهَوَّدوا.

وقال آخرون: بل هم قومٌ جاءوا مِن بعدِ الذين ابْتَدَعوها، فلم يَرْعَوْها حقَّ رِعايتِها؛ لأنهم كانوا كفارًا، ولكنهم قالوا: نَفْعَلُ كالذي كانوا يفعلون من ذلك أوَّليًّا. فهم الذين وصَف اللهُ بأنهم لم يَرْعَوْها حقَّ رِعايتِها.

وبنحوِ الذي قلنا في تأويلِ هذه الأحرفِ إلى الموضعِ الذي ذكَرْنا أنَّ أهلَ التأويلِ فيه مختلِفون في ذلك، قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾. فهاتان مِن اللهِ. والرهبانيةُ ابْتَدَعها القوم[٥] مِن أنفسِهم، ولم تُكتَبْ عليهم، ولكن ابْتَغَوا بذلك وأرادوا رِضْوانَ اللهِ، ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾: ذُكِر لنا أنهم رفَضوا النساءَ، واتَّخَذُوا الصَّوامِعَ[٦].

---

(١) في س: «على» بدون واو.

(٢) في الأصل: «الرقة»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل: «ورهبة»، بدلًا من «ورهبانية» في الآية.

(٤) في الأصل: «فاختلف»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في س: «قوم».

(٦) الدر المنثور (٦/ ٢٦٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٦٣).

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا﴾. قال: لم تُكتَبْ عليهم، ابْتَدَعُوها ابتغاءَ رِضْوانِ اللهِ[1].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ﴾. قال: فلِمَ؟ قال: ابْتَدَعوها ابتغاءَ رِضْوانِ اللهِ تَطَوُّعًا، فما رَعَوْها حقَّ رِعايتِها.

ذكرُ مَن قال: الذين لم يَرْعَوُا الرهبانيةَ حقَّ رعايتِها كانوا غيرَ الذين ابْتَدَعوها، ولكنهم كانوا المُريدي الاقتداءِ بهم

حدَّثنا الحسينُ بن الحُرَيثِ أبو عمارٍ المَرْوَزِيُّ، قال: حدَّثنا الفضلُ بن موسى، عن سفيانَ، عن عطاءِ بن السائبِ، عن سعيدِ بن جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: كانت ملوكٌ بعدَ عيسى بدَّلوا التوراةَ والإنجيلَ، وكان فيهم مؤمنون يقرَءون التوراةَ والإنجيلَ، فقيل لملكِهم: ما نجدُ شيئًا أشدَّ علينا مِن شَتْمٍ يَشْتُمُناه[2] هؤلاء، إنهم يقرَءون: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]. هؤلاء الآياتُ -مع ما يَعِيبوننا[3] به في قراءتِهم، فادْعُهم فليقرَءُوا كما نقرأُ، ولْيُؤْمنوا كما آمنَّا به. قال: فدعاهم فجمَعهم، وعرَض عليهم القتلَ أو يتركوا قراءةَ التوراةِ والإنجيلِ إلا ما بدَّلوا منها، فقالوا: ما تريدون إلى ذلك؟ فدعُونا. قال: فقالت طائفةٌ منهم: ابْنُوا لنا أُسْطُوَانةً، ثم ارْفعونا إليها، ثم أَعْطُونا شيئًا نَرْفعُ به طعامَنا وشرابَنا، فلا نَرِدُ عليكم[4]. وقالت طائفةٌ منهم: دَعُونا نَسِيحُ في الأرضِ، ونَهِيمُ ونَشْرَبُ كما تَشْرَبُ الوحوشُ، فإنْ قَدَرْتم علينا بأَرْضِكم فاقتُلونا. وقالت طائفةٌ: ابْنُوا لنا دُورًا في الفيافِي، ونَحْتَفِرُ الآبارَ، ونَحْترِثُ البقولَ، فلا نَرِدُ عليكم، ولا نَمُرُّ بكم. وليس أحدٌ مِن أولئك إلا وله حميمٌ فيهم، قال: ففعَلوا ذلك، فأنزَل اللهُ

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٧٦) عن معمر به.

(٢) في الأصل: «يشتمنا»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل: «يعيبونا»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٤) في الأصل: «عليهم»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

جلَّ ثناؤُه: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾: الآخِرون؛ قالوا: نتعبَّدُ كما تعبَّد فلانٌ، ونَسِيحُ كما ساح فلانٌ، ونتَّخِذُ دُورًا كما اتَّخذ فلانٌ. وهم على شِرْكِهم، لا علمَ لهم بإيمانِ الذين اقْتَدَوْا بهم، قال: فلمَّا بُعِث النبيُّ صلى الله عليه وسلم ولم يَبْقَ منهم إلا قليلٌ، انحطَّ[1] رجلٌ من صَوْمعتِه، وجاء سائحٌ مِن سياحتِه، وجاء صاحبُ الدارِ مِن دارِه، وآمَنوا به وصدَّقوه، فقال اللهُ جلَّ ثناؤُه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ [الحديد: ٢٨]. قال: أَجْرَيْن؛ لإيمانِهم بعيسى وتصديقِهم بالتوراةِ والإنجيلِ، وإيمانِهم بمحمدٍ صلى الله عليه وسلم وتَصْديقِهم به. قال: ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ﴾[2]: القرآنَ، واتِّباعَهم النبيَّ صلى الله عليه وسلم. قال[3]: ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾﴾[4] [الحديد: ٢٩].

حدَّثنا يحيى بن أبي طالبٍ، قال: **حدَّثنا** داودُ بن الْمُحَبَّرِ، قال: حدَّثنا الصَّعِقُ بن حَزْنٍ، قال: حدَّثنا عَقِيلٌ الجعديُّ، عن أبي إسحاقَ الهَمْدانيِّ، عن سُويدِ بن غَفَلَةَ، عن عبدِ اللهِ بن مسعودٍ، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**اخْتَلَفَ مَنْ كانَ قَبْلَنا على إحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، نَجا مِنْهُمْ ثَلاثٌ، وَهَلَكَ سائِرُهُمْ؛ فِرْقَةٌ مِنَ الثَّلاثِ آزَتِ[5] المُلُوكَ وَقاتَلَتْهُمْ على دِينِ اللهِ ودِينِ عيسَى ابنِ**

---

(١) في الأصل: «إذ حط»، في س: «انحطَّ»، بدلًا من «إذ أنحط»، والمثبت من هـ. وانظر: مصادر التخريج.

(٢) في الأصل: «يجعل» بدون واو في الآية.

(٣) في س: «وقال».

(٤) النسائي (٥٤٠٠)، وفي الكبرى (٥٩٤١)، (١١٥٦٧) عن الحسين بن حريث به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٣٥، ٤٣٦) عن المصنف والنسائي، تفسير البغوي (٤/ ٣٠١)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٦٣، ٢٦٤) بنحوه. وقال ابن كثير: هذا السياق فيه غرابة وسيأتي تفسير هاتين الآيتين الأخريين على غير هذا، والله أعلم.

(٥) في س: «وَازَتِ».

مَرْيَمَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ، فَقَتَلَتْهُمُ المُلُوكُ، وَفِرْقَةٌ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ طاقَةٌ بِمُؤَازَاةِ المُلُوكِ فأقامُوا بَينَ ظَهْرَانَيْ قَوْمِهِمْ يَدْعُونَهُمْ إلى دِينِ اللهِ ودِينِ عيسى ابنِ مَرْيَمَ صَلَواتُ اللهِ عَلَيْه، فَقَتَلَتْهُمُ المُلُوكُ وَنَشَرَتْهُمْ بالمَناشِيرِ، وَفِرْقَةٌ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ طاقَةٌ بِمُؤَازَاةِ المُلُوكِ، وَلا بالمُقام بَينَ ظَهْرَانَيْ قَوْمِهِمْ يَدْعُونَهُمْ إلى دينِ اللهِ ودِينِ عيسَى ابنِ مريمَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ، فَلَحِقُوا بالبَرَارِي والجبالِ، فَتَرَهَّبُوا فيها، فَهُوَ قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ﴾». قال: «ما فعَلُوها إلا ابتغاءَ رِضْوانِ اللهِ، ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾». قال: «ما رعاها الذين مِن بعدِهم حقَّ رعايتِها، ﴿فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ﴾». قال: «وهم الذين آمنوا بي وصدَّقوني». قال: «﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾». قال: «فهم الذين جحَدوني وكذَّبوني[1]»[2].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن عطاءِ بن السائبِ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ﴾[3]. قال الآخرون ممَّن[4] تَعَبَّد مِن أهلِ الشركِ، وفُتِن مَن فُتِن[5] منهم، يقولون: نتعبَّدُ كما

---

(١) في الأصل: «وكذبوا بي»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٢) ابن أبي عاصم في السنة (٧٠) أوله، وأبو يعلى -كما في تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٣٥)-، والطبراني في الكبير (١٠٥٣١)، وفي الأوسط (٤٤٧٩)، وفي الصغير (٦٢٤)، تفسير الثعلبي (٩/ ٢٤٨) -ومن طريقه البغوي في تفسيره (٤/ ٣٠٠، ٣٠١)- الأربعة من طريق شيبان بن فروخ، والحاكم في المستدرك (٣٧٩٠) من طريق عبد الرحمن بن المبارك، كلاهما -شيبان وعبد الرحمن- عن الصعق بن حزن به بنحوه، ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٣٤)-، والطبراني في الكبير (١٠٣٥٧)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٦/ ١٩٦) ثلاثتهم من طريق القاسم بن عبد الرحمن بن مسعود عن أبيه عن عبد الله بن مسعود، تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٣٤، ٤٣٥) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٢٥٩)، فتح القدير (٥/ ٢١٥)، وعزياه إلى المصنف والنسائي والحكيم الترمذي في نوادر الأصول وابن المنذر وابن مردويه. وقال ابن كثير: لا يقدح في هذه المتابعة لحال داود بن المحبر؛ فإنه أحد الوضاعين للحديث لكن قد أسنده أبو يعلى، وسنده عن شيبان بن فروخ، عن الصعق بن حزن به مثل ذلك فقوي الحديث من هذا الوجه. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٣) سقط من س: «عليهم».

(٤) في الأصل: «إلا من»، بدلًا من «الآخرون ممن»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في س: «وفُني مَن فُني»، بدلًا من «وفتن من فتن».

تَعبَّد[١] فلانٌ، ونَسِيحُ كما ساح[٢] فلانٌ، وهم في شِرْكِهم لا علمَ لهم بإيمانِ الذين اقْتَدَوْا بهم.

ذكرُ مَن قال: الذين لم يَرْعَوْها حقَّ رِعايتِها الذين ابْتَدَعوها

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبى، قال حدَّثني عمى، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً﴾[٣] إلى قولِه: ﴿حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾. يقولُ: ما أطاعوني فيها، وتكلَّموا فيها بمعصيةِ اللهِ. وذلك أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ كتَب عليهم القتالَ قبلَ أنْ يَبْعثَ محمدًا صلى الله عليه وسلم، فلما اسْتُخْرِج أهلُ الإيمانِ، ولم يَبْقَ منهم إلا قليلٌ، وكَثُر أهلُ الشركِ، وذهَب الرسلُ وقُهِرُوا، اعتزَلوا في الغِيرانِ، فلم يَزَلْ بهم ذلك حتى كَفَرت طائفةٌ منهم، وتَرَكوا أمرَ اللهِ عزَّ وجلَّ ودينَه، وأَخَذوا بالبدعةِ وبالنصرانيةِ وباليهوديَّةِ، فلم يَرْعَوْها حقَّ رِعايتِها، وثَبَتَتْ طائفةٌ على دينِ عيسى ابنِ مريمَ صلواتُ اللهِ عليه، حتى جاءتْهم البيناتِ[٤]، وبعَث اللهُ عزَّ وجلَّ محمدًا صلى الله عليه وسلم رسولًا وهم كذلك، فذلك قولُه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ﴾[٥] إلى: ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ﴾. كان اللهُ عزَّ وجلَّ كتَب عليهم القتالَ قبلَ أنْ يَبْعثَ محمدًا صلى الله عليه وسلم، فلما اسْتُخْرِج أهلُ الإيمانِ، ولم يَبْقَ منهم إلا القليلُ، وكثُر أهلُ الشركِ، وانقطَعت الرسلُ، اعتزَلوا الناسَ، فصاروا في الغِيرانِ، فلم يزالوا كذلك[٦] حتى غيَّرت طائفةٌ منهم، فترَكوا

---

(١) في الأصل: «يتعبد»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل: «يسيح»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في هـ، س زيادة: «وَرَحْمَة».

(٤) في س: «حين جاءهم بالبيناتِ»، بدلًا من «حتى جاءتهم البينات».

(٥) في هـ، س زيادة: «مِنْ رَحْمَتِهِ».

(٦) في الأصل: «بذلك»، والمثبت من هـ، س.

دينَ اللهِ وأمرَه، وعهدَه الذي عَهِده إليهم، وأخَذوا بالبدعِ، فابْتَدَعدوا النصرانيةَ واليهوديَّةَ، فقال اللهُ عزَّ وجلَّ لهم: ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾[١]، وثَبَتَت طائفةٌ منهم على دينِ عيسى صلواتُ اللهِ عليه، حتى بعَث اللهُ عزَّ وجلَّ محمدًا صلى الله عليه وسلم، فآمَنوا به[٢].

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال حدَّثنا هشيمٌ، قال: أخبَرنا زكريا بن أبي مريمَ، قال: سمِعتُ أبا أمامةَ الباهليَّ يقولُ: إنَّ اللهَ كتَب عليكم صيامَ رمضانَ، ولم يَكْتُبْ عليكم قيامَه، وإنما القيامُ شيءٌ ابْتَدَعتُموه[٣]، وإنَّ قومًا ابْتَدَعوا بدعةً لم يَكْتُبْها اللهُ عليهم، ابْتَغَوا بها رِضْوانَ اللهِ، فلم يَرْعَوها حقَّ رعايتِها، فعابَهم اللهُ بتَرْكِها، فقال: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾[٤].

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصحةِ أنْ يقالَ: إنَّ الذين وصَفهم اللهُ بأنهم لم يَرْعَوا الرهبانيةَ حقَّ رِعايتِها، بعضُ الطوائفِ التي ابْتَدَعتْها. وذلك أنَّ اللهَ جلَّ ثناؤُه أخبَر أنه آتى الذين آمَنوا منهم أَجْرَهم؛ قال: فدلَّ بذلك على أن منهم مَن قد رعاها حقَّ رِعايتِها، فلو لم يكنْ منهم مَن كان كذلك لم يكنْ مستحِقَّ[٥] الأجرِ الذي قال جلَّ ثناؤُه: ﴿فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ﴾. إلا أنَّ الذين لم يَرْعَوْها حقَّ رِعايتِها ممكِنٌ أنْ يكونوا كانوا على عَهْدِ الذين ابْتَدَعوها، وممكِنٌ أنْ يكونوا كانوا بعدَهم؛ لأنَّ الذين هم مِن أبنائِهم إذا لم يكونوا رَعَوْها فجائزٌ في كلامِ العربِ أن يقالَ: لم يَرْعَها القومُ. على العمومِ، والمرادُ منهم البعضُ الحاضرُ، وقد مضَى نظيرُ ذلك في مواضعَ كثيرةٍ مِن هذا الكتابِ[٦].

---

(١) في الأصل: «ما»، بدلًا من «فما» في الآية.

(٢) تفسير الضحاك (٢/ ٨٤٧).

(٣) في الأصل: «ابتدعوا»، والمثبت من هـ، س.

(٤) الدر المنثور (٦/ ٢٥٩، ٢٦٠)، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن مردويه وابن نصر، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٦٤) بنحوه، الطبراني في الأوسط (٧٤٥٠) من طريق إسماعيل بن عمرو عن هشيم به مرفوعًا.

(٥) في هـ: «يستحق».

(٦) انظر: تفسير سورة البقرة، آية: ٤٩ .

وقولُه: ﴿فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فأعْطينا الذين آمنوا باللهِ ورسلِه مِن هؤلاءِ الذين ابْتَدَعوا الرهبانيةَ -ثوابَهم على ابتغائِهم رِضْوانَ اللهِ، وإيمانِهم به وبرسولِه في الآخرةِ، وكثيرٌ منهم أهلُ معاصٍ[1]، وخروجٍ عن طاعتِه والإيمانِ به.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه[2]: ﴿فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ﴾. قال: الذين رعَوْا ذلك الحقَّ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: يأيُّها الذين صدَّقوا اللهَ ورسولَه مِن أهلِ الكتابين؛ التوراةِ والإنجيلِ، خافوا اللهَ بأداءِ طاعتِه واجتنابِ معاصيه، وآمِنوا برسولِه محمدٍ صلى الله عليه وسلم.

كما حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال[3]: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ﴾. يعني: الذين آمنوا مِن أهلِ الكتابِ[4].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ

---

(١) في الأصل: «معاصي الله»، والمثبت من هـ، س.

(٢) سقط من س: «في قوله».

(٣) سقط من س.

(٤) تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٣٨).

الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ﴾. يعني: الذين آمنوا مِن أهلِ الكتابِ[1].

وقولُه: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾: يُعْطِكم ضِعْفين مِن الأجرِ؛ لإيمانِكم بعيسى صلى الله عليه وسلم والأنبياءِ قبلَ محمدٍ صلى الله عليه وسلم، ثم إيمانِكم بمحمدٍ صلى الله عليه وسلم حينَ بُعِث نبيًّا.

وأصلُ الكِفلِ: الحظُّ، وأصلُه: [ما][2] يَكْتَفِلُ به الراكبُ، فيَحْبِسُه ويَحْفَظُه عن السقوطِ؛ يقولُ: يُحَصِّنُكم هذا الكفلُ من العذابِ، كما يُحَصِّنُ الكِفْلُ الراكبَ من السقوطِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو عمارٍ المَرْوَزِيُّ، قال: حدَّثنا الفضلُ بن موسى، عن سفيانَ، عن عطاءِ بن السائبِ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾. قال: أَجْرَين؛ لإيمانِهم بعيسى صلى الله عليه وسلم، وتصديقِهم بالتوراةِ والإنجيلِ، وإيمانِهم بمحمدٍ صلى الله عليه وسلم، وتصديقِهم به[3].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن عطاءِ بن السائبِ، عن سعيدِ بن جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾. قال: أَجْرَين؛ إيمانَهم بمحمدٍ صلى الله عليه وسلم، وإيمانَهم بعيسى صلى الله عليه وسلم والتوراةِ والإنجيلِ.

وبه عن عطاءِ بن السائبِ، عن سعيدِ بن جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، وهارونَ بن عنترةَ، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾. قال: أَجْرَين[4].

---

(١) تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٣٨)، تفسير الضحاك (٢/ ٨٤٧).

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) هو جزء من حديث طويل تقدم تخريجه قريبًا.

(٤) الدر المنثور (٦/ ٢٦٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

حدَّثنا عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالح، قال: حدَّثني[١] معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾. يقولُ: ضِعْفَين[٢].

قال: حدَّثنا مِهْرانُ، قال: حدَّثنا يعقوبُ، عن جعفرِ بن أبي المغيرةِ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، قال: بعَث النبيُّ صلى الله عليه وسلم جعفرًا في سبعين راكبًا إلى النجاشيِّ يَدْعوه، فقدِم عليه، فدعاه فاستَجاب له وآمَن به، فلما كان عندَ انصرافِه قال ناسٌ ممن قد آمَن به من أهلِ مملكتِه، وهم أربعون رجلًا: ائذَن لنا، فنأتيَ هذا النبيَّ، فنُسلِمَ به، ونُجدِّفَ بهؤلاءِ[٣] في البحرِ، فإنَّا أعلمُ بالبحرِ منهم. فقدِموا مع جعفرٍ على النبيِّ صلى الله عليه وسلم، وقد تَهَيَّأ النبيُّ صلى الله عليه وسلم لوقعةِ أُحُدٍ، فلما رأوا ما بالمسلمين من الخَصاصةِ وشدةِ الحالِ، استأذَنوا النبيَّ صلى الله عليه وسلم، قالوا[٤]: يا نبيَّ اللهِ، إن لنا أموالًا، ونحن نَرَى ما بالمسلمين من الخصاصةِ، فإن أَذِنتَ لنا انصرَفْنا، فجِئْنا بأموالِنا فواسَيْنا[٥] المسلمين بها. فأَذِن لهم فانصرَفوا، فأتَوا بأموالِهم فواسَوا بها المسلمين، فأنزَل اللهُ فيهم: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ۝٥٢﴾ [إلى قولِه][٦]: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [القصص: ٥٢-٥٤]. فكانت النفقةُ التي واسَوا بها المسلمين، فلما سمِع أهلُ الكتابِ -ممن لم يُؤْمِنْ- بقولِه: ﴿يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟﴾ [القصص: ٥٤]. فخَروا على المسلمين، فقالوا: يا معشرَ المسلمين، أمَّا مَن آمَن منا بكتابِكم وكتابِنا فله أجرُه مرَّتين، ومَن لم يُؤْمِنْ بكتابِكم فله أجرٌ كأجورِكم، فما فضلُكم علينا؟! فأنزَل اللهُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾. فجعَل لهم أجرَهم [مرتين][٧]، وزادهم النورَ والمغفرةَ، ثم

---

(١) في هـ، س: «حدَّثنا».

(٢) الدر المنثور (٦/ ٢٦١)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر.

(٣) في س: «ونساعد هؤلاء»، بدلًا من «ونجدف بهؤلاء».

(٤) في الأصل: «فقالوا»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في س: «وواسَيْنا».

(٦) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٧) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

قال: (لِكَيْلا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ). وهكذا قرأها سعيدُ بن جُبَيرٍ: (لِكَيْلا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ)[١].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾. قال: ضِعْفين[٢].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾. قال: والكِفْلان أَجْران؛ بإيمانِهم الأوَّلِ، وبالكتابِ الذي جاء به محمدٌ صلى الله عليه وسلم[٣].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ﴾. يعني:

---

(١) قال أبو حيان في البحر المحيط (٨/ ٢٢٧، ٢٢٨): وقرأ لحطاب بن عبد الله: (لأن لا يعلم)، وعبد الله وابن عباس وعكرمة والجحدري وعبد الله بن سلمة على اختلاف: (ليعلم)، والجحدري -هكذا في البحر-: (لينيعلم) أصله لأن يعلم قلب الهمزة ياء لكسرة ما قبلها وأدغم النون في الياء بغير غنة كقراءة خلف أن يضرب بغير غنة وري ابن مجاهد عن الحسن: (ليلا) مثل ليلى اسم المرأة (يعلم) برفع الميم أصله: لأن لا بفتح لام الجر وهي لغة فحذفت الهمزة اعتباطًا وأدغمت النون في اللام فاجتمعت الأمثال وثقل النطق بها فأبدلوا من الساكنة ياء فصار ليلا ورفع الميم لأن إن هي المخففة من الثقيلة لا الناصبة للمضارع؛ إذ الأصل لأنه لا يعلم، وقطرب عن الحسن أيضًا (لئلا) بكسر اللام وتوجيهه كالذي قبله إلا أنه كسر اللام على اللغة الشهيرة في لام الجر، وعن ابن عباس: (كي يعلم)، وعنه: (لكيلا يعلم)، وعن عبد الله وابن جبير وعكرمة: (لكي يعلم)، وقرأ الجمهور: (أن لا يقدرون) بالنون فإن هي المخففة من الثقيلة وعبد الله بحذفها فإن الناصبة للمضارع، والله تعالى أعلم. وانظر: مختصر الشواذ لابن خالويه ص(١٥٣)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٤٠)، تفسير الثعالبي (٤/ ٢٧٤).
والأثر في: تخريج الأحاديث والآثار (٣/ ٣١٩) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٢٦٠)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٣٨) آخره، وعزاه إلى المصنف، تفسير الثعلبي (٩/ ٢٥٠). وقال الزيلعي: وهذا مرسل.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٦٥٨) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٢٦٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٢٦٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

الذين آمَنوا من أهلِ الكتابِ، ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾. يقولُ: أَجْرَين؛ بإيمانِكم بالكتابِ الأوَّلِ، والذي[1] جاء به محمدٌ صلى الله عليه وسلم[2].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾. قال: أَجْرَين؛ أجرَ الدنيا، وأجرَ الآخرةِ[3].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا حكامٌ، عن سفيانَ، قال: حدَّثنا عنبسةُ، عن أبي إسحاقَ، عن أبي الأحوصِ، عن أبي موسى: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾. قال: الكِفْلان ضِعْفان من الأجرِ، بلسانِ الحَبَشةِ[4].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الشعبيِّ، قال: إن الناسَ يومَ القيامةِ على أربعِ منازلَ؛ رجلٌ كان مؤمنًا بعيسى فآمَن بمحمدٍ صلى الله عليه وسلم فله أجران، ورجلٌ كان كافرًا بعيسى فآمن بمحمدٍ صلى الله عليه وسلم فله أجرٌ، ورجلٌ كان كافرًا بعيسى فكفَر بمحمدٍ صلى الله عليه وسلم فباء بغضبٍ على غضبٍ، ورجلٌ كان كافرًا بعيسى من مشرِكي العربِ فمات بكفرِه قبلَ محمدٍ فباء بغضبٍ.

حدَّثني العباسُ بن الوليدِ، قال: أخبَرني أبي، قال: سألتُ سعيدَ بن عبدِ العزيزِ، عن الكِفْلِ؛ كم هو؟ قال: ثلاثُمائةٍ وخمسون حسنةً، والكِفْلان: سبعُمائةِ حسنةٍ. قال سعيدٌ: سأل عمرُ بن الخطابِ رضِي اللهُ عنه حبرًا من أحبارِ اليهودِ:

---

(١) في الأصل: «الذي» بدون واو، والمثبت من هـ، س.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٢٦٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد، وآخره بلفظ: أجرين، تفسير الضحاك (٢/ ٨٤٨).

(٣) تفسير القرطبي (١٧/ ٢٦٦)، زاد المسير (٨/ ١٧٨).

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٦٥٨) من طريق آدم، وابن أبي حاتم -كما في تغليق التعليق (٥/ ٩٢)- من طريق الجراح بن مليح وإسرائيل، ثلاثتهم -آدم والجراح وإسرائيل- عن أبي إسحاق به، ابن أبي شيبة (٢٩٩٦٩) من طريق إسرائيل عن أبي الأحوص به، الدر المنثور (٦/ ٢٦١)، وفتح القدير (٥/ ٢١٥)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٦٦).

كم أفضلُ ما ضُعِّفت لكم الحسنةُ؟ قال: كِفلٌ ثلاثُمائةٍ وخمسون حسنةً. قال: فحمِد اللهَ عمرُ على أنه أعطانا كِفْلين. ثم ذكَر سعيدٌ قولَ اللهِ عزَّ وجلَّ في سورةِ «الحديدِ»: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾. فقلت له: الكِفْلان في الجمعةِ[1] مثلُ هذا؟ قال: نَعَمْ[2].

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك صحَّ الخبرُ عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، قال: حدَّثنا معمرُ بن راشدٍ، عن فراسٍ، عن الشعبيِّ، عن أبي بُردةَ بن أبي موسى، عن أبيه، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «ثَلاثَةٌ يُؤْتَوْنَ أجْرَهُمْ مَرَّتَيْن؛ رَجُلٌ آمَنَ بالكِتابِ الأوَّلِ والكتابِ الآخِرِ، وَرَجُلٌ كانَت لَهُ أمَةٌ فأدَّبها فأحْسَنَ[3] تَأدِيبَهَا، ثُمَّ أعْتَقَها فَتَزَوَّجَها، وَعَبْدٌ مَمْلُوكٌ أحْسَنَ عبادَةَ رَبِّهِ، وَنَصَحَ لسيِّدِه»[4].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي زائدةَ، قال: حدَّثني صالحُ بن صالحٍ الهَمْدانيُّ، عن عامرٍ، عن أبي بُرْدةَ بن أبي موسى، عن أبي موسى، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم بنحوِه[5].

حدَّثنا محمدُ بن المثنى، قال: حدَّثني عبدُ الصمدِ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن

---

(١) قوله: الكفلان في الجمعة، قد ورد نحوه مرفوعًا عند أحمد (٧١٩) من حديث علي، والطبراني في الكبير (٧٦٨٩) من حديث أبي أمامة.

(٢) تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٣٨، ٤٣٩)، وعزاه إلى المصنف.

(٣) في الأصل، س: «وأحسن»، والمثبت موافق لما في شرح مشكل الآثار. وانظر: بقية المصادر.

(٤) شرح مشكل الآثار للطحاوي (٥/ ٢٢٥) من طريق علي بن سعيد بن بشير الرازي، تاريخ بغداد (٦/ ٢٢٩) من طريق الحسين بن إسماعيل المحاملي، كلاهما عن يعقوب به، أحمد (١٩٦٥١)، والبزار (٢٩٧٧) عن المؤمل بن هشام، مسانيد فراس (٢٨) من طريق سريج، ثلاثتهم -أحمد والمؤمل سريج- عن إسماعيل بن إبراهيم به، تفسير البغوي (٤/ ٣٠٢).

(٥) النسائي (٣٣٤٤) -وعنه الطحاوي في شرح مشكل الآثار (٥/ ٢٢٥)- عن يعقوب بن إبراهيم به.

صالحِ بن صالحٍ، سمِع الشعبيَّ يُحدِّثُ، عن أبي بُرْدةَ، عن [أبي موسى][(١)] الأشعريِّ، عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم بنحوه[(٢)].

حدَّثني محمدُ بن عبدِ اللهِ[(٣)] بن عبدِ الحكمِ، قال: أخبَرنا إسحاقُ بن الفراتِ، عن يحيى بن أيوبَ، قال: قال يحيى بن سعيدٍ: أخبَرنا نافعٌ، أن عبدَ اللهِ بن عمرَ قال: سمِعتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقولُ: «**إنَّمَا آجالُكُم فِي آجالِ مَن خَلا مِنَ الأمَمِ كَما بَينَ صَلاةِ العَصْرِ إلى مَغْرِبِ الشَّمْسِ، وإنما مَثَلُكُم وَمَثَلُ اليَهُودِ والنَّصارَى كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتأجَرَ عُمَّالًا، فَقَالَ: مَن يَعْمَلُ مِن بُكْرَةٍ إلى نِصفِ النَّهارِ على قِيرَاطٍ قيراطٍ؟ ألا فَعَمِلَتِ اليَهُودُ، ثُمَّ قَالَ: مَن يَعْمَلُ مِنْ نِصفِ النَّهارِ إلى صَلاةِ العَصْرِ على قِيراطٍ قيراطٍ؟ ألا فَعَمِلَتِ النَّصارَى، ثُمَّ قَالَ: مَن يَعْمَلُ مِن صَلاةِ العَصْرِ إلى مَغَارِبِ الشَّمْسِ على قِيراطَيْن قيراطين؟ ألا فَعَمِلْتُم**»[(٤)].

حدَّثني عليُّ بن سهلٍ، قال: حدَّثنا مُؤَمَّلٌ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن عبدِ اللهِ بن دينارٍ، أنه سمِع ابنَ عمرَ يقولُ: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**مَثَلُ هَذهِ الأُمَّةِ** -أو قال: **أُمَّتِي- وَمَثَلُ اليَهُودِ والنَّصارَى كَمثَلِ رَجُلٍ قالَ: مَنْ يَعْمَلُ لي مِن غُدوَةٍ إلى نِصْفِ النَّهارِ على قيرَاطٍ؟ قالَتِ اليَهودُ: نَحْنُ. فعمِلوا، قال: فَمَن يَعْمَلُ مِن نِصفِ النهارِ إلى صَلاةِ العَصْرِ على قِيرَاطٍ؟ قالَتِ النَّصارَى: نَحْنُ. فَعَمِلُوا،**

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) أحمد (١٩٦١٨) عن محمد بن جعفر، ومسلم عقب (١٥٤) من طريق معاذ، وأبو عوانة (١/ ٩٦) من طريق أبي داود، وشرح مشكل الآثار (٥/ ٢٢٦) من طريق عبد الكريم بن روح، الأربعة -محمد ومعاذ وأبو داود وعبد الكريم- عن شعبة به.

(٣) سقط من س: «ابن عبد الله».

(٤) أحمد (٤٥٠٨)، (٦٠٦٦)، والبخاري (٢٢٦٨)، وعبد بن حميد (٧٧٣)، (٧٧٨)، والبيهقي في الكبرى (١١٤٢٤) الأربعة من طريق أيوب، والطيالسي (١٨٢٠)، وأبو يعلى (٥٨٣٨) كلاهما من طريق جويرية، الطبراني في الأوسط (١٦١٩) من طريق عبد الوهاب بن بخت، والبخاري (٣٤٥٩) - ومن طريقه البغوي في شرح السنة (٤٠١٧)، وفي تفسيره (٤/ ٣٠٣)-، والأمثال للرامهرمزي ص(٥٩) كلاهما من طريق الليث، الأربعة -أيوب وجويرية والليث وعبد الوهاب- عن نافع به، الدر المنثور (٦/ ٢٦١)، وعزاه إلى ابن مردويه.

وأنْتُم المُسْلِمُونَ تَعْمَلُونَ مِن صَلاةِ العَصْرِ إلى اللَّيْلِ على قِيرَاطَيْن، فَغَضِبَتِ اليَهُودُ والنَّصَارَى، وقالُوا: نَحْنُ أكْثَرُ عَمَلًا وأقَلُّ أجْرًا. قالَ: هَل ظَلَمْتُكُمْ مِن أُجُورِكُمْ شَيْئًا؟ قالُوا: لا. قال: فَذَاكَ فَضْلِي أُوتيه مَن أشاءُ»[١].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرني الليثُ وابنُ لَهيعةَ، عن سليمانَ بن عبدِ الرحمنِ، عن القاسمِ بن عبدِ الرحمنِ، عن أبي أُمامةَ الباهليِّ، أنه قال: شَهِدتُ خطبةَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم يومَ حجةِ الوداعِ، فقال قولًا كثيرًا حسنًا جميلًا، وكان فيها: «مَن أسْلَمَ مِن أهْلِ الكتَابَيْنِ فَلَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ، وَلَهُ مِثْلُ الَّذي لَنَا، وَعَلَيْهِ مِثْلُ الَّذي عَلَيْنَا، وَمَن أسْلَمَ مِنَ المُشْركينَ فَلَهُ أجْرُهُ، وَلَهُ مثلُ[٢] الذي لَنا، وَعَلَيْهِ مِثْلُ الَّذي عَلَيْنا»[٣].

وقولُه: ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ﴾. اختلَف أهلُ التأويلِ في الذي عُنِيَ به «النورُ» في هذا الموضعِ؛ فقال بعضُهم: عُنِيَ به القرآنُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو عمارٍ المروزيُّ، قال: حدَّثنا الفضلُ بن موسى، عن سفيانَ، عن عطاءِ بن السائبِ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ﴾: القرآنُ[٤]، واتِّباعُهم النبيَّ صلى الله عليه وسلم[٥].

---

(١) أحمد (٥٩٠٢)، (٥٩٠٤)، (٥٩١١) عن مؤمل به، أحمد (٥٩٠٣)، البخاري (٥٠٢١) من طريق يحيى بن سعيد عن سفيان به، البخاري (٢٢٦٩)، والترمذي (٢٨٧١) كلاهما من طريق مالك، وابن حبان (٦٦٣٩)، (٧٢١٧) من طريق إسماعيل بن جعفر، كلاهما -مالك وإسماعيل- عن عبد الله بن دينار به.

(٢) سقط من س.

(٣) الطحاوي في شرح مشكل الآثار (٦/ ٤٠٥، ٤٠٦) عن يونس به، أحمد (٢٢٢٨٨) عن يحيى بن إسحاق السيلحيني، والروياني (١٢٢٦) من طريق عبد الله بن وهب، كلاهما -يحيى وعبد الله- عن ابن لهيعة به، الطبراني في الكبير (٧٧٨٦) من طريق عبد الله بن صالح عن الليث به.

(٤) في س: «قال الفرقان».

(٥) الدر المنثور (٦/ ٢٦٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد، زاد المسير (٨/ ١٧٩).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن عطاءِ بن السائبِ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ﴾. قال: الفرقانُ، واتِّباعُهم النبيَّ صلى الله عليه وسلم.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ وأبو هشامٍ، قالا: حدَّثنا يحيى بن يمانٍ، عن سفيانَ، عن عطاءِ بن السائبِ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ﴾. قال: القرآنُ[1].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن عطاءٍ، عن سعيدٍ مثلَه[2].

وقال آخرون: عُنِيَ بالنورِ في هذا الموضعِ: الهُدى.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني[3] محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿تَمْشُونَ بِهِۦ﴾. قال: هُدًى[4].

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يقالَ: إنَّ اللهَ تعالى ذكرُه وَعَدَ هؤلاءِ القومَ أنْ يجعلَ لهم نورًا يَمْشُون به، والقرآنُ مع اتِّباعِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم نورٌ لمن آمن بهما وصدَّقهما، وهُدًى؛ لأن مَن آمن بذلك فقد اهْتَدى.

وقولُه: ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾. يقولُ: ويَصْفَحْ لكم عن ذنوبِكم فيَسْتُرْها عليكم، ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: واللهُ ذو مغفرةٍ ورحمةٍ.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٢٦٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/ ٣٠٢)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٦٧)، زاد المسير (٨/ ١٧٩).

(٢) الدر المنثور (٦/ ٢٦١)، وعزاه إلى ابن الضريس.

(٣) في س: «حدَّثنا».

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٦٥٨) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٢٦٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/ ٣٠٢)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٦٧)، زاد المسير (٨/ ١٧٩).

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به وبمحمدٍ صلى الله عليه وسلم مِن أهلِ الكتابِ: يفعلُ بكم ربُّكم هذا لكي يعلمَ أهلُ الكتابِ أنهم لا يَقْدِرون على شيءٍ مِن فضلِ اللهِ الذي آتاكم وخصَّكم به؛ لأنهم كانوا يَرَوْن أنَّ اللهَ قد فضَّلهم على جميعِ الخَلْقِ، فأعْلَمهم اللهُ جلَّ ثناؤُه أنَّه قد آتى أُمَّةَ محمدٍ صلى الله عليه وسلم مِن الفضلِ والكرامةِ، ما لم يُؤْتِهم، وأنَّ أهلَ الكتابِ حسَدوا المؤمنينَ لمَّا نزَل قولُه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾[1]. فقال اللهُ عزَّ وجلَّ: فعَلْتُ ذلك ليعلمَ أهلُ الكتابِ أنهم لا يَقْدِرون على شيءٍ مِن فضلِ اللهِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ﴾ الآية. قال: لما نزَلت هذه الآيةُ حسَد أهلُ الكتابِ المسلمينَ عليها، فأنزَل اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾[2] الآية. قال: ذُكِر لنا أنَّ نبيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم كان يقولُ: «**إنَّما مَثَلُنا وَمَثَلُ أهْلِ الكتابَيْن قَبْلَنا، كمَثَلِ رَجُلٍ اسْتأجَرَ أُجَراءَ يَعْمَلُونَ إلى اللَّيْلِ على قيرَاطٍ، فَلَمَّا انْتَصَفَ النهارُ سَئِمُوا عَمَلَهُ وَمَلُّوا، فحاسَبَهُمْ، فأعْطَاهُمْ نِصْفَ قِيرَاطٍ،**

(١) في س زيادة: «وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيم».
(٢) سقط من س: «على شيء».

ثُمَّ اسْتأجَرَ أُجَرَاءَ يَعْمَلُونَ إلى اللَّيْلِ عَلَى قِيرَاطٍ، فَعَمِلُوا إِلَى صَلَاةِ العَصْرِ، ثم سَئِمُوا وَمَلُّوا عَمَلَهُ، فحاسَبَهُمْ، فأعْطَاهُمْ[1] على قَدْرِ ذَلكَ، ثُمَّ اسْتأجَرَ أُجَرَاءَ إلى اللَّيْلِ على قِيرَاطَيْن، يَعْمَلُونَ لَهُ بَقيَّةَ عَمَلِهِ، فَقِيلَ لَهُ: ما شأنُ هَؤُلاءِ أقَلُّهُمْ عَمَلًا، وأكْثَرُهُمْ أجْرًا؟ قال: مالي، أُعْطِي مَنْ شِئْتُ. فأرْجُو أنْ نكونَ نَحْنُ أصحابَ القِيرَاطَيْنِ».

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾. قال: بلَغنا أنَّها حينَ نزَلت حسَد[2] أهلُ الكتابِ المسلمين، فأنزَل اللهُ: ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾[3].

حدَّثنا أبو عمارٍ، قال: حدَّثنا الفضلُ بن موسى، عن سفيانَ، عن عطاءِ بن السائبِ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾: الذين يتَسَمَّعون، ﴿أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن عطاءِ بن السائبِ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه.

وقيل: ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ﴾. وإنما[4] هو: لِيَعْلَمَ، وذُكِر أنَّ ذلك في قراءةِ عبدِ اللهِ: (لِكَيْ يَعْلَمَ أهْلُ الكِتابِ ألا يَقْدِرُونَ)[5]؛ لأنَّ العربَ تجعلُ «لا» صلةً في كلِّ كلامٍ دخَل في أوَّلِه أو آخرِه جَحْدٌ غيرُ مُصَرَّحٍ، كقولِه في الجَحْدِ السابقِ الذي لم يُصَرِّحْ به: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾[6] [الأعراف: ١٢]. وقولِه: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا

---

(١) سقط من س: «نصف قيراط، ثم استأجر ... إلخ».

(٢) في الأصل: «حسدها»، والمثبت من هـ، س.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٧٦) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٢٦١)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ٣٠٢)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٦٨).

(٤) في س: «إنما» بدون واو.

(٥) انظر: كلام أبي حيان المتقدم، مختصر الشواذ لابن خالويه ص(١٥٣)، إعراب القرآن (٤/ ٣٦٩).

(٦) في الأصل: «يمنعك»، بدلًا من «منعك» في الآية.

جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٩]. وقولِه: ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ﴾ الآية [الأنبياء: ٩٥]. ومعنى ذلك: أهلكناها أنهم يَرْجِعون[١].

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، قال: أخبَرنا أبو هارونَ الغَنَويُّ، قال: قال خطابُ بن عبدِ اللهِ: ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾[٢].

قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، عن أبي المُعَلَّى، قال: كان سعيدُ بن جُبَيرٍ يقولُ: (لِكَيْلا يَعْلَمَ أهْلُ الكِتابِ)[٣].

وقولُه: ﴿وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وليعلَموا أن الفضلَ بيدِ اللهِ دونَهم، ودونَ غيرِهم من الخلقِ، ﴿يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾. يقولُ: يُعْطي فضلَه ذلك مَن يشاءُ مِن خلقِه، ليس ذلك إلى أحدٍ سواه، ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: واللهُ ذو الفضلِ على خلقِه، العظيمُ فضلُه.

تَمَّتْ[٤] سورةُ «الحديدِ»

والحمدُ للهِ يَتْلُوهُ تفسيرُ سورةِ «المجادلةِ» إن شاءَ اللهُ تعالى
وَصَلَّى اللهُ عَلَى سيدِنا محمدٍ وآلِه وصحبِه وَسَلَّم

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٤٠).

(٢) تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٤٠) وفيه: حطان، بدلًا من: خطاب.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٢٦١)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، وفيه: كي، بدلًا من: لكيلا، تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٤٠).

(٤) في هـ، س: «آخرُ تفسيرِ».

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

ربِّ يَسِّر

تفسيرُ سورةِ «المجادلةِ»

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه وتقدَّست أسماؤُه:

﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ۝١﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ﴾ يا محمدُ، ﴿قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾. والتي كانت تُجادِلُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم في زوجِها امرأةٌ مِن الأنصارِ.

واختلَف أهلُ العلم في نَسَبِها واسمِها؛ **فقال بعضُهم**: خَوْلةُ بنتُ ثعلبةَ. **وقال بعضُهم**: اسمُها خُوَيْلةُ بنتُ ثعلبةَ. **وقال آخرون**: هي خُوَيْلةُ بنتُ خُوَيْلدٍ. **وقال آخرون**: هي خُوَيْلةُ بنتُ الصامتِ. **وقال آخرون**: هي خويلةُ بنتُ الدُّلَيْجِ.

وكانت مجادلتُها رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم في زوجِها -وزوجُها أَوْسُ بن الصامتِ- مراجعتَها[1] إيَّاه في أمرِه، وما كان مِن قولِه لها: أنتِ عليَّ كظَهْرِ أميٍّ. ومحاورتَها إيَّاه في ذلك. [وبذلِك][2] قال أهلُ التأويلِ، وتظاهَرت به الروايةُ.

---

(١) في الأصل: «ومراجعتها»، والمثبت من هـ، س.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

ذكرُ مَن قال ذلك، والآثارِ الواردةِ به

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا عبدُ الأعلى، قال: حدَّثنا داودُ، قال: سمِعتُ أبا العاليةِ يقولُ: إن خُوَيْلةَ ابنةَ الدُّلَيْجِ أتت النبيَّ صلى الله عليه وسلم وعائشةُ تَغْسلُ شِقَّ رأسِه، فقالت: يا رسولَ اللهِ، طالتْ صُحْبتي مع زوجِي، ونَفَضتُ له بَطْنِي[(١)]، وظاهَر مِنِّي. فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «حَرُمْتِ عَلَيْهِ». فقالت[(٢)]: أَشْكُو إلى اللهِ فاقتي[(٣)]. ثم قالت: يا رسولَ اللهِ، طالَتْ صُحْبتي، ونَفَضْتُ له بَطْنِي. فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «حَرُمْتِ عَلَيْهِ». فجعَل إذا قال لها: «حَرُمْتِ عليه». هَتَفَت وقالت: أشكو إلى اللهِ فاقتي. قال: فنَزَل الوحيُ، وقد قامَت عائشةُ تَغسِلُ شقَّ رأسِه الآخرَ، فأَوْمأَت إليها عائشةُ أنِ اسْكُتي. قالت: وكان رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إذا نزَل عليه الوحيُ أخَذه مثلُ السُّبَاتِ، فلما قُضِي الوحيُ قال: «ادْعي زَوْجَكِ». فَتَلاها عَلَيْهِ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ﴾ إلى قولِه: ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟﴾. أي: يَرْجِعُ فيه، ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا﴾، «أَتَسْتَطِيعُ رَقَبَةً؟». قال: لا. قال: «﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾». قال: يا رسولَ اللهِ، إني إذا لم آكُلْ في اليوم ثلاثَ مرارٍ[(٤)] خَشِيتُ أن يَعْشُوَ بصرِي. قال: «﴿فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾. قال: أَتَسْتَطيعُ أنْ تُطْعِمَ سِتِّينَ مِسْكِينًا؟». قال: لا يا رسولَ اللهِ، إلا أنْ تُعِينَني. قال[(٥)]: فأعانه رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فأَطْعَم[(٦)].

---

(١) نَفَضَتِ المرأةُ كَرِشَها فهي نَفُوضٌ كثيرة الولدِ. لسان العرب، مادة (نفض).

(٢) في هـ: «قالت».

(٣) في الأصل زيادة: «إليه».

(٤) في س: «مرَّات».

(٥) سقط من س.

(٦) ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٤٦، ٤٤٧)-، والبيهقي في الكبرى (١٥٠٣٣) كلاهما من طريق علي بن عاصم عن داود بن أبي هند به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٤٧) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٢٦٧، ٢٦٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن مردويه والبيهقي في السنن بنحوه.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: ذُكِر لنا أنَّ خُوَيْلةَ ابنَةَ ثعلبةَ، وكان زوجُها أوسُ بن الصامتِ قد ظاهرَ منها، فجاءت تَشتكِي إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فقالت: ظاهَر مِنِّي زوجي حينَ كَبِر سِنِّي، ورَقَّ عَظْمِي. فأنزَل اللهُ فيها ما تَسْمعون: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾، فقرأ حتى بلَغ: ﴿لَعَفُوٌّ غَفُورٌ * وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟﴾[1]. يُرِيدُ أنْ يَغْشَى بعدَ قولِه ذلك، فدعاه رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فقال له: «أتَسْتَطِيعُ أنْ تُحَرِّرَ مُحَرَّرًا؟». قال: مالي بذلك يَدانِ. أو قال: لا أَجِدُ. قال: «أتَسْتَطِيعُ أنْ تَصُومَ شَهْرَيْن مُتَتَابِعَيْنِ؟». قال: لا واللهِ، إنه إذا أخطأه المأكلُ كلَّ يومٍ مِرارًا يَكِلُّ بصرُه. قال: «أتَسْتَطِيعُ أنْ تُطْعِمَ سِتِّينَ مِسْكِينًا؟». قال: لا واللهِ، إلا أن تُعِينَنِي منك بعونٍ وصَلاةٍ. قال بشرٌ: قال يزيدُ: يعني دعاءً. فأعانه رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بخمسةَ عشَرَ صاعًا، فجَمَع اللهُ له، واللهُ[2] رحيمٌ[3].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الأعلى، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ في قولِ الله[4]: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ﴾. قال: ذاك أوسُ بن الصامتِ، ظاهَر مِن امرأتِه خُوَيْلةَ ابنَةِ ثعلبةَ، قالت: يا رسول، كَبِرت[5] سِنِّي، ورَقَّ عَظْمِي، وظاهَر مِنِّي زوجي. قال: فأنزل اللهُ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ﴾[6] إلى قولِه: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟﴾. يريدُ أنْ يَغْشى بعدَ قولِه، ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا﴾، فدعاه إليه نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم،

---

(١) في الأصل: «عفو»، بدلًا من «لعفو» في الآية.

(٢) في س زيادة: «غفور».

(٣) أسباب النزول للواحدي ص(٢٢٩)، وتفسير القرطبي (١٧/ ٢٧١) كلاهما عن قتادة عن أنس قوله.

(٤) في س: «قولِه»، بدلًا من «قول الله».

(٥) في س: «كَبِر».

(٦) في الأصل: «الذين» بدون واو في الآية.

فقال: «هَلْ تَسْتَطِيعُ أنْ تُعْتِقَ رَقَبَةً؟». قال: لا. قال: «أفَتَسْتَطِيعُ أنْ تَصُومَ شَهْرَيْن مُتَتَابِعَيْنِ؟». قال: إنه إذا أخطأه أنْ يأكُلَ كلَّ يوم ثلاثَ مرَّاتٍ يَكِلُّ بصرُه. قال: «أتَسْتَطيعُ أنْ تُطْعِمَ سِتِّينَ مِسْكِينًا؟». قال: لا، إلَّا أنْ يُعِينَني فيه رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بعونٍ وصلاةٍ. فأعانه رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بخمسةَ عشَرَ صاعًا، وجَمَع اللهُ له أمرَه، واللهُ غفورٌ رحيمٌ.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا عبيدُ اللهِ بن موسى، عن أبي حمزةَ، عن عكرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: كان الرجلُ إذا قال لامرأتِه في الجاهليةِ: أنتِ عليَّ كظَهْرِ أمي. حَرُمَت في الإسلامِ، فكان أوَّلَ مَن ظاهَر في الإسلامِ أوسُ بن الصامتِ، وكانت[1] تحتَه ابنةُ عمٍّ له يقالُ لها: خُوَيْلةُ[2] بنتُ خُوَيْلدٍ. وظاهَر منها، فأُسْقِط في يَدَيه، وقال: ما أراكِ إلا قد حَرُمْتِ عليَّ. وقالت له مثلَ ذلك. قال: فانطلِقي إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم. قال: فأتَتْ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فوجَدَتْ عندَه ماشطةً تَمْشُطُ رأسَه، فأخبرَتْه، فقال: «يا خُوَيْلَةُ، ما أُمِرْنا فِي أَمْرِكِ بِشَيْءٍ». فأنزَل اللهُ على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فقال: «يا خُوَيْلَةُ، أَبْشِرِي». قالت: خيرًا. قال: فقرَأ عليها رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾[3] إلى قولِه: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا﴾. قالت: وأيُّ رقبةٍ لنا؟ واللهِ ما يجدُ[4] رَقَبَةً غيري. قال: «﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾». قالت: واللهِ لولا أنه يَشْرَبُ في اليومِ ثلاثَ مرَّاتٍ لذهَب بصرُه. قال: «﴿فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾». قالت: مِن أينَ؟ ما هي إلا أَكْلةٌ إلى مِثلِها.

---

(١) في الأصل: «وكان»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل: «خولة»، والمثبت من هـ، س، تفسير ابن كثير. وانظر: بقية مصادر التخريج.

(٣) في س زيادة: «وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ».

(٤) في الأصل، نسخة من تفسير ابن كثير: «نجد»، والمثبت من هـ، س، تفسير ابن كثير. وانظر: بقية مصادر التخريج.

قال: فدعا[١] بشَطْرِ وَسْقٍ؛ ثلاثين صاعًا، والوَسْقُ سِتُّون صاعًا، فقال: «لِيُطْعِمْ[٢] سِتِّينَ مِسْكِينًا وَلْيُرَاجِعْكِ»[٣].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾[٤] إلى قولِه: ﴿فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾؛ وذلك أن خَوْلَةَ ابنة الصامتِ -امرأةٌ مِن الأنصارِ- ظاهَر منها زوجُها فقال[٥]: أنتِ عليَّ مثلُ ظَهْرِ أمي. فأَتَت رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فقالت: إنَّ زوجي كان تَزوَّجني، وأنا أَحَبُّ [الناسِ إليْه][٦]، حتى إذا كَبِرْتُ، ودَخَلْتُ في السِّنِّ قال: أنت عليَّ مثلُ ظهْرِ أمي. فتَرَكني إلى غيرِ أحدٍ، فإنْ كنتَ تجدُ لي رُخصةً يا رسولَ اللهِ تَنْعَشُني وإيَّاه بها فحدِّثْني بها. فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «ما أُمِرْتُ فِي شأْنِكِ بِشَيْءٍ حتى الآنَ، وَلَكِنْ ارْجِعي إلى بَيْتِكِ، فإنْ أُومَرْ بِشَيْءٍ لا أُعَمِّه[٧] عَلَيْكِ إنْ شَاءَ اللهُ». فرَجَعَتْ إلى بيتِها، وأنزَل اللهُ على رسولِه صلى الله عليه وسلم في الكتابِ رُخْصَتَها ورخصةَ زوجِها: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ إلى قولِه: ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: فأرسَل رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إلى زوجِها؛ فلما أتاه قال له رسولُ اللهِ صلى الله

---

(١) في الأصل: «فدعاه»، وفي س: «فرعاه»، والمثبت من هـ، تفسير ابن كثير. وانظر: بقية مصادر التخريج.

(٢) في الأصل: «لتطعم»، والمثبت من هـ، س، تفسير ابن كثير. وانظر: مصادر التخريج.

(٣) الناسخ والمنسوخ للنحاس (١/ ٧٠٠) من طريق يوسف بن موسى، والبيهقي في الكبرى (١٥٠٢٢) من طريق العباس بن محمد، كلاهما عن عبيد الله بن موسى به بنحوه، الطبراني في الكبير (١١٦٨٩) من طريق الأبيض بن الأغر بن الصباح عن أبي حمزة الثمالي به، مطولًا، تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٤٦) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٢٦٤)، وفتح القدير (٥/ ٢١٩)، وعزياه إلى النحاس وابن مردويه والبيهقي، زاد المسير (٨/ ١٨١). وقال ابن كثير: وهذا إسناد جيد قوي، سياق غريب.

(٤) في هـ، س زيادة: «وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ».

(٥) في الأصل: «فقالت»، والمثبت من هـ، س، مصدر التخريج.

(٦) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، مصدر التخريج.

(٧) في الأصل، س: «أغمِمْهُ»، وفي مصدر التخريج: «أعميه»، والمثبت من هـ.

عليه وسلم: «ما أَرَدْتَ إلى يَمِينِكَ الَّتِي أَقْسَمْتَ عَلَيْها؟». فقال: وهل لها كَفَّارةٌ؟ فقال له رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُعْتِقَ رَقَبَةً؟». قال: إذًا يذهبُ مالي كلُّه؛ الرَّقَبَةُ غاليةٌ، وأنا قليلُ المالِ. فقال له رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَينِ؟». قال: لا واللهِ، لولا أني آكلُ في اليوم ثلاثَ مرَّاتٍ لكلَّ بَصَرِي. فقال له رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُطْعِمَ سِتِّينَ مِسْكِينًا؟». قال: لا واللهِ، إلا أنْ تُعِينَني على ذلك بعونٍ وصلاةٍ. فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «إنِّي مُعِينُكَ بِخَمْسَةَ عَشَرَ صَاعًا، وأنا دَاعٍ لَكَ بالبَرَكَةِ». فأصلَح ذلك بينَهما. قال: وجعَل فيه تحريرَ رقبةٍ لمن كان مُوسِرًا، لا يُكفِّرُ عنه إلا تحريرُ رقبةٍ إذا كان مُوسِرًا، مِن قبلِ أن يَتَماسَّا، فإنْ لم يكنْ مُوسِرًا فصيامُ شَهْرَين متَتابِعَيْنِ، لا يَصْلُحُ له الصومُ [إلا][1] إذا كان مُعْسِرًا، إلا أنْ لا يَسْتَطِيع، فإنْ لم يَسْتَطِعْ فإطعامُ سِتِّين مِسْكينًا، وذلك كلُّه قبْلَ الجماعِ[2].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرَان، عن أبي مَعْشرٍ المدنيِّ، عن محمدِ بن كعبٍ القُرَظيِّ، قال: كانت خَوْلةُ ابنةُ ثعلبةَ تحتَ أَوْسِ بن الصامتِ، وكان رجلًا به لَمَمٌ[3]، فقال في بعضِ هِجراتِه: أنتِ عليَّ كظَهْرِ أمِّي. ثم نَدِم على ما قال، فقال لها: ما أَظنُّكِ إلا قد حَرُمْتِ عليَّ. قالت: لا تَقُلْ ذلك، فواللهِ ما أَحَبَّ اللهُ طلاقًا. قالت: ائتِ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فسَلْه. فقال: إني أجدُني أَسْتحي منه أن أسأَلَه عن هذا. فقالت: فدَعْني أن أسأَلَه. فقال لها: سَلِيه. فجاءت إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فقالت: يا نبيَّ اللهِ، إنَّ أَوْسَ بن الصامتِ أبو ولدِي، وأَحبُّ الناسِ إليَّ، قد قال كلمةً والذي أنزَل عليك الكتابَ ما ذكَر طلاقًا، قال: أنتِ عليَّ كظَهْرِ أمِّي. فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «ما أَرَاكِ إلا قَدْ حَرُمْتِ عَلَيْهِ». قالت: لا تَقُلْ ذلك يا نبيَّ اللهِ، واللهِ ما ذكَر طلاقًا. فرادَّتِ

---

(١) سقط من الأصل، وفي س: «إلا الصوم» بتقديم وتأخير. وانظر: مصدر التخريج.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٢٦٤)، وعزاه إلى ابن مردويه.

(٣) اللَّمَمُ: الجنون، وقيل: طرَفٌ من الجنون يُلِمُّ بالإنسان، وقال شمر: هو طرَف من الجنون يُلِمُّ بالإنسان؛ أي: يقرب منه ويعتريه. لسان العرب، مادة (لمم).

النبيَّ صلى الله عليه وسلم مِرارًا، ثم قالت: اللهمَّ إني أَشْكُو اليومَ شِدَّةَ حالي ووِحْدَتي، وما يَشُقُّ عليَّ مِن فِراقِه، اللهمَّ فأَنزِلْ على لسانِ نبيِّك. فلم تَرِمْ[1] مكانَها حتى أنزَل اللهُ: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ إلى أن ذكَر الكفاراتِ، فدعاه النبيُّ صلى الله عليه وسلم فقال: «أَعْتِقْ رَقَبَةً». فقال: لا أَجِدُ. فقال: «صُمْ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَينِ». قال: لا أستَطِيعُ، إني لأصومُ اليومَ الواحدَ فيشُقُّ عليَّ. قال: «أَطْعِمْ سِتِّينَ مِسْكِينًا». قال: أما هذا فَنَعَم[2].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن أبي إسحاقَ: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾. قال: نزَلت في امرأةٍ اسمُها خَوْلَةُ -وقال عكرِمةُ: اسمُها خُوَيلةُ ابنَةُ ثعلبةَ، وزوجُها أَوْسُ بن الصامتِ- جاءت النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقالت إنَّ زوجَها جعَلها عليه كظَهْرِ أُمِّه. فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «ما أُرَاكِ إلا قَدْ حَرُمْتِ عَلَيْهِ». وهو حينَئذٍ يغسِلُ رأسَه، فقالت: انظرْ جُعلتُ فِداكَ يا نبيَّ اللهِ، فقال: «ما أرَاكِ إلا قَدْ حَرُمْتِ عَلَيْهِ». فقالت: انظرْ في شأني يا رسولَ اللهِ، فجعَلت تجادلُه، ثم حوَّل رأسَه ليغسلَه، فتحوَّلت من الجانبِ الآخرِ، فقالت: انظرْ جعَلني اللهُ فِداكَ يا نبيَّ اللهِ، فقالت الغاسلةُ: أقْصِري حديثَك ومخاطبتَكِ يا خُويْلةُ[3]، أمَا ترَين وجهَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم متربدًا[4] ليُوحى إليه؟! فأنزَل اللهُ: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾. حتى بلَغ: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟﴾. قال قتادةُ: فحرَّمَها، ثم يريدُ أن يعودَ لها فيطأَها ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾. حتى بلَغ: ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.

قال أيوبُ: أحسَبُه ذكره عن عكرِمةَ، أن الرجلَ قال: يا نبيَّ اللهِ، ما أجِدُ رقبةً. فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «ما أنا بِزَائِدِكَ». فأنزَل اللهُ عليه: ﴿فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ

---

(١) الرَّيْثُ: البَراحُ، والفعل رامَ يَرِيمُ: إذا بَرِحَ، وما رِمْتُ المكان وما رِمْتُ منه: ما برحته. لسان العرب، مادة (ريم).

(٢) تخريج الأحاديث والآثار (٣/ ٤٢٣، ٤٢٤) عن المصنف. وقال عنه: مرسل.

(٣) في هـ: «خولة».

(٤) ارْبَدَّ وجهه وتَرَبَّدَ: احمرَّ حمرة فيها سواد عند الغضب. لسان العرب، مادة (ربد).

مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا﴾. فقال: واللهِ يا نبيَّ اللهِ، ما أُطِيقُ الصومَ، إني إذا لم آكُلْ في اليومِ كذا وكذا أكلةً، لقِيتُ ولقِيتُ. فجعَل يَشكو إليه، فقال: «ما أنا بِزَائِدِكَ». فنزَلت: ﴿فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾[1].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، قال: حدَّثنا ابنُ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾. قال: تُجادِلُ محمدًا صلى الله عليه وسلم، فهي تَشتكي إلى اللهِ عندَ كِبَرِه وكِبَرِها، حتى انتقَض وانتفَض رَحِمُها.

حدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾. قال: محمدًا في زوجِها قد ظاهَر منها، وهي تَشتكِي إلى اللهِ. ثم ذكَر سائرَ الحديثِ نحوَه.

حدَّثنا[2] عبدُ الوارثِ بن عبدِ الصمدِ، قال: حدَّثنا أبي، قال: حدَّثنا أبانٌ العطارُ، قال: حدَّثنا هشامُ بن عروةَ، عن عروةَ، أنه كتَب إلى عبدِ الملكِ بن مَرْوانَ: كتَبْتَ إليَّ تسألُني عن خُوَيْلةَ ابنَةِ أَوْسِ بن الصامتِ، وإنها ليست بابنةِ أَوْسِ بن الصامتِ، ولكنها امرأةُ أَوْسٍ، وكان أَوْسٍ امرأً به لَمَمٌ، وكان إذا اشتدَّ به لَمَمُه تظاهَر منها، وإذا ذهَب عنه لَمَمُه لم يَقُلْ مِن ذلك شيئًا، فجاءت رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم تَسْتَفْتيه، وتشتَكِي إلى اللهِ، فأنزَل اللهُ فيها[3] ما سمِعتَ، وذلك شأنُهما[4].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا وهبُ بن جريرٍ، قال: حدَّثنا أبي، قال: سمِعتُ محمدَ بن إسحاقَ، يُحدِّثُ عن معمرِ بن عبدِ اللهِ، عن يوسفَ بن عبدِ اللهِ بن

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٧٧، ٢٧٨) -ومن طريقه الجصاص في أحكام القرآن (٥/ ٣٠١، ٣٠٢)- عن معمر به.

(٢) في س: «حدَّثني».

(٣) سقط من س.

(٤) تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٤٢) عن هشام به، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٧٠).

سَلَامٍ، قال: حدَّثَتْنِي خُوَيْلةُ امرأةُ أَوْسِ بن الصامتِ، قالت: كان بيني وبينَه شيءٌ - تَعْني زوجَها- فقال: أنتِ عليَّ كظَهْرِ أمِّي. ثم خرَج إلى نادِي قومِه، ثم رجَع فراوَدَني عن نفسِي، فقالت: كلا والذي نفسِي بيدِه، حتى يَنْتَهِيَ أَمْري وأمرُك إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فيَقْضِيَ فيَّ وفيك أمرَه. وكان شيخًا كبيرًا رقيقًا، فَغَلَبَتْه بما تَغْلِبُ به المرأةُ القويةُ الرجلَ الضعيفَ، ثم خرَجَتْ إلى جارةٍ لها، فاستعارَتْ ثيابَها، فأَتَتْ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم حتى جلَسَتْ بينَ يديه، فذكَرتْ له أمرَه، فما بَرِحَتْ حتى أُنزِل الوحيُ على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، ثم قلتُ[1]: لا يَقْدِرُ على ذلك، قال: «**إنا سنُعِينُه على ذلك بفَرْقٍ مِن تمرٍ**». قلتُ: وأنا أُعينُه بفَرْقٍ آخرَ. فأَطْعَمَ سِتِّين مسكينًا[2].

حدَّثني أبو السائبِ، قال: حدَّثنا أبو معاويةَ، عن الأعمشِ، عن تميمٍ، عن عروةَ، عن عائشةَ، قالت: الحمدُ للهِ الذي وَسِع سمعُه الأصواتَ، لقد جاءت المجادِلةُ إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وأنا في ناحيةِ البيتِ تشكو زوجَها، ما أَسمعُ ما تقولُ، فأنزَل اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾[3] إلى آخرِ الآيةِ[4].

---

(١) في س: «قالت».

(٢) ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٣٢٥٨) عن محمد بن المثنى بن عبيد عن وهب بن جرير به، وأحمد (٢٧٣٦٠)، وابن حبان (٤٢٧٩) كلاهما من طريق إبراهيم بن سعد بن إبراهيم، وأبو داود (٢٢١٤) -ومن طريقه البيهقي في الكبرى (١٥٠٦١)- من طريق ابن إدريس، وأبو داود (٢٢١٥)، والطبراني في الكبير (٦١٦)، (٢٤/ ٢٤٧/ ٦٣٣)، والواحدي في أسباب النزول ص(٢٢٩) ثلاثتهم من طريق محمد بن مسلمة، ثلاثتهم -إبراهيم وابن إدريس ومحمد بن مسلمة- عن محمد بن إسحاق به، الدر المنثور (٦/ ٢٦٣)، وفتح القدير (٥/ ٢١٩، ٢٢٠)، وعزياه إلى أحمد وأبي داود وابن المنذر والطبراني وابن مردويه والبيهقي بنحوه.

(٣) في س زيادة: «وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ».

(٤) أحمد (٢٤٢٤١)، وابن ماجه (١٨٨) عن علي بن محمد، والبيهقي في الكبرى (١٥٠١٩)، وفي الأسماء والصفات (٣٨٥)، وفي الاعتقاد ص(٨٥) من طريق سعدان بن نصر، عن أبي معاوية به، الدر المنثور (٦/ ٢٦٢)، وعزاه إلى سعيد بن منصور والبخاري تعليقًا وعبد بن حميد والنسائي وابن ماجه وابن المنذر وابن مردويه، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٧٠).

حدَّثني عيسى بن عثمانَ الرمليُّ، قال: حدَّثنا يحيى بن عيسى، عن الأعمشِ، عن تميم بن سلمةَ، عن عروةَ، عن عائشةَ، قالت: تبارك الذي وَسِع سمعُه الأصواتَ كلَّها، إن المرأةَ لتُناجِي النبيَّ صلى الله عليه وسلم أَسمعُ بعضَ كلامِها، ويَخْفى عليَّ بعضُ كلامِها، إذ أنزَل اللهُ: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾[1].

حدَّثني يحيى بن إبراهيمَ المسعوديُّ، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن جَدِّه، عن الأعمشِ، عن تميم بن سلمةَ، عن عروةَ بن الزبيرِ، قال: قالت عائشةُ: تبارك الذي وَسِع سمعُه كلَّ شيءٍ، إني لأَسمعُ كلامَ خَوْلةَ ابنَةِ ثعلبةَ، ويَخْفى عليَّ بعضُه، وهي تَشْتكِي زوجَها إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وهي تقول: يا رسولَ اللهِ، أَكَل شَبابي، ونَثَرْتُ له بَطْنِي، حتى إذا كَبِرتْ[2] سِنِّي، وانقَطَع ولَدي، ظاهَر مِنِّي! اللهمَّ إني أَشْكو إليك. قال: فما بَرِحَت حتى نزَل جبريلُ عليه السلامُ بهؤلاءِ الآياتِ: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾[3]. قال: وزوجُها[4] أَوْسُ بن الصامتِ[5].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن الأعمشِ، عن تميمِ بن سلمةَ، عن

---

(١) ابن أبي عاصم في السنة (٦٢٥) عن محمد بن عبد الله بن نمير، والآجري في الشريعة (٦٦٢) من طريق محمد بن أبان البلخي، والواحدي في أسباب النزول ص(٢٢٩) من طريق محمد بن يحيى بن سعيد، ثلاثتهم -محمد بن عبد الله ومحمد بن أبان ومحمد بن يحيى- عن يحيى بن عيسى به.

(٢) في س: «كَبِر».

(٣) تفسير القرطبي (١٧/ ٢٧٠).

(٤) في س: «زوجُها» بدون واو.

(٥) ابن ماجه (٢٠٦٣)، وأبو يعلى (٤٧٨٠)، والواحدي في أسباب النزول ص(٢٢٨، ٢٢٩) ثلاثتهم عن ابن أبي شيبة، والحاكم (٣٧٩١) -وعنه البيهقي في الكبرى (١٥٠٢٠)- من طريق أبي كريب، كلاهما -ابن أبي شيبة وأبو كريب- عن محمد بن أبي عبيدة المسعودي به، وسقط من المستدرك أبو كريب، الدر المنثور (٦/ ٢٦٢)، وفتح القدير (٥/ ٢١٩)، وعزياه إلى ابن ماجه وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه والبيهقي، زاد المسير (٨/ ١٨٠). وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقد روي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها مختصرًا.

عروةَ، عن عائشةَ، قالت: الحمدُ اللهِ الذي وَسِع[١] سمعُه الأصواتَ؛ إنَّ خَوْلةَ تَشْتكِي زوجَها إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فيَخْفى عليَّ أحيانًا بعضُ ما تقولُ. قالت: فأنزَل اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾[٢].

حدَّثنا الربيعُ بن سليمانَ، قال: حدَّثنا أسدُ بن موسى، قال: حدَّثنا حمادُ بن سلمةَ، عن هشامِ بن عروةَ، عن أبيه، عن عائشةَ: أنَّ جميلةَ كانت امرأةَ أَوْسِ بن الصامتِ، وكان امرأً به لَمَمٌ، وكان إذا اشتدَّ به لَمَمُه ظاهَر مِن امرأتِه، فأنزَل اللهُ عزَّ وجلَّ آيةَ الظِّهارِ[٣].

حدَّثني يحيى بن بشيرٍ[٤] القَرْقَسَانيُّ، قال: حدَّثنا عبدُ العزيزِ بن عبدِ الرحمنِ الأُمَوِيُّ، قال: حدَّثنا خُصَيْفٌ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: كان ظِهَارُ الجاهليةِ طلاقًا، فأوَّلُ مَن ظاهَر في الإسلامِ أَوْسُ بن الصامتِ، أخو عبادةَ بن الصامتِ، من امرأتِه الخَزْرَجِيَّةِ، وهي خولةُ بنتُ ثعلبةَ بن مالكٍ؛ فلما ظاهَر منها حَسِبَتْ أنْ يكونَ ذلك طلاقًا، فأتَتْ به نبيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فقالت: يا رسولَ اللهِ، إنَّ أَوْسًا ظاهَر مِنِّي، وإنا إن افترَقْنا هلَكنا، وقد نَثَرَتْ بَطْنِي مِنه، وقَدُمَتْ صحبتُه. فهي تَشْكو ذلك وتَبْكِي، ولم يكنْ جاء في ذلك شيءٌ، فأنزَل اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾ إلى قولِه: ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. فدعاه رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فقال: «**أتَقْدِرُ على رَقَبَةٍ تُعْتِقُها؟**»

---

(١) في الأصل: «سمع»، والمثبت من هـ، س، سنن النسائي، الشريعة.

(٢) النسائي (٣٤٦٠) عن إسحاق بن إبراهيم، والآجري في الشريعة (٦٦١) من طريق علي بن عبد الله المديني، كلاهما عن جرير به.

(٣) أبو داود (٢٢٢٠)، والحاكم (٣٧٩٢) -وعنه البيهقي في الكبرى (١٥٠٢١)- كلاهما من طريق محمد بن الفضل عن حماد بن سلمة به، الدر المنثور (٦/ ٢٦٣)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه والحاكم والبيهقي في السنن، وفيه: خولة، بدلًا من: جميلة. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

(٤) في س: «بشر».

فقال: لا واللهِ يا رسولَ اللهِ، ما أَقْدِرُ عليها. فجمَع له رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم حتى أَعتَق عنه، ثم راجَع أهلَه[١].

وذُكِر أن ذلك في قراءةِ عبدِ اللهِ بن مسعودٍ: (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُحَاوِرُكَ فِي زَوْجِهَا)[٢].

وقولُه: ﴿وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾. يقولُ: وتَشْتكِي المُجادِلةُ ما لديها مِن الهَمِّ بظِهارِ زوجِها منها إلى اللهِ، وتسألُه الفَرَجَ، ﴿وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه: واللهُ يسمعُ تحاورَكُما[٣] يعني: تَحاوُرَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم والمُجادِلةِ خَوْلةَ ابنةِ ثعلبةَ، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إنَّ اللهَ سميعٌ لما تَتَجاوبانِه وتَتَحاورانِه[٤]، وغيرِ ذلك مِن كلامِ خَلْقِه، بصيرٌ بما تعملون[٥] ويَعْملُ جميعُ عبادِه.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمۡۖ إِنۡ أُمَّهَٰتُهُمۡ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدۡنَهُمۡۚ وَإِنَّهُمۡ لَيَقُولُونَ مُنكَرٗا مِّنَ ٱلۡقَوۡلِ وَزُورٗاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٞ ٢﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: الذين يُحرِّمون نساءَهم على أنفسِهم تحريمَ اللهِ عليهم ظهورَ أمهاتِهم، فيقولون لهنَّ: أنتنَّ علينا كظُهورِ أمهاتِنا. وذلك كان طلاقَ الرجلِ امرأتَه في الجاهليةِ.

كذلك حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، قال: حدَّثنا أيوبُ، عن

---

(١) تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٤٥) عن خصيف به، وعزاه إلى المصنف.

(٢) انظر: مختصر الشواذ لابن خالويه ص(١٥٤).

(٣) سقط من هـ، س: «يقول جل ثناؤه لنبيه... إلخ».

(٤) في س: «يَتَجاوبانِه ويَتَحاورانِه»، بدلًا من «تَتَجاوبانِه وتَتَحاورانِه».

(٥) في س: «يعلمون».

أبي قِلابةَ، قال: كان الظهارُ طلاقَ أهلِ[١] الجاهليةِ، الذي إذا تكلَّم به أحدُهم لم يَرْجِعْ في امرأتِه أبدًا، فأنزَل اللهُ عزَّ وجلَّ فيه ما أنزَل[٢].

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرأَتْه عامةُ قرأةِ المدينةِ سوى نافعٍ، وعامةُ قرأةِ الكوفةِ خلا عاصمٍ: (يَظَّاهَرونَ) بفتحِ الياءِ وتشديدِ الظاءِ وإثباتِ الألفِ[٣]، وكذلك قرَءوا الأخرى، بمعنى «يَتَظَاهَرون»، ثم أُدْغِمَت التاءُ في الظاءِ فصارتا ظاءً مشدَّدةً. وذُكر أنها في قراءةِ أُبَيٍّ: (يَتَظَاهَرونَ)[٤]، وذلك تَصحِيحٌ لهذه القراءةِ وتقويةٌ لها. وقرَأ ذلك نافعٌ وأبو عمرٍو كذلك؛ بفتحِ الياءِ وتشديدِ الظاءِ، غيرَ أنهما قرَآه بغيرِ أَلِفٍ: (يَظَّهَّرونَ)[٥]. وقرَأ ذلك عاصمٌ: ﴿يُظَٰهِرُونَ﴾. بتخفيفِ الظاءِ وضمِّ الياءِ وإثباتِ الأَلِفِ[٦].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندي أنَّ كلَّ هذه القراءاتِ متقارباتُ المعاني؛ وأمَّا (يَظَّاهَرون) فهو مِن تَظَاهَر، فهو يتظاهَرُ، وأمَّا (يَظَّهَّرُونَ) فهو مِن تَظَهَّر فهو يَتَظَهَّرُ، ثم أُدغِمَتِ التاءُ في الظاءِ فقيل: يَظَّهَرُ، وأمَّا ﴿يُظَٰهِرُونَ﴾ فهو مِن ظاهَر يُظاهِرُ، فبأيَّةِ هذه القراءاتِ الثلاثِ قرَأ ذلك القارئُ فمصيبٌ.

---

(١) في هـ، س: «طلاقًا في»، في مصنف عبد الرزاق: «طلاقهم في»، بدلًا من «طلاق أهل».

(٢) عبد الرزاق (١١٥٧٨) -ومن طريقه الجصاص في أحكام القرآن (٥/ ٣٠١)- عن الثوري عن خالد الحذاء عن أبي قلابة، الدر المنثور (٦/ ٢٦٦)، وعزاه إلى عبد بن حميد بنحوه.

(٣) هي قراءة ابن عامر وأبي جعفر وحمزة والكسائي وخلف. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٧٧)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٣٥)، حجة القراءات ص(٧٠٣)، السبعة في القراءات ص(٦٢٨)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٠٨، ٢٠٩)، البحر المحيط (٨/ ٢٣١)، فتح القدير (٥/ ٢١٧).

(٤) انظر: مختصر الشواذ ص(١٥٤)، البحر المحيط (٨/ ٢٣١)، فتح القدير (٥/ ٢١٧)، تفسير ابن عطية (٥/ ٢٧٣)، تفسير القرطبي (١٧/ ١١٠)، إعراب القرآن (٤/ ٣٧٢)، روح المعاني (٥/ ٢٨)، وفي زاد المسير (٨/ ١٨٢): وقرأ أبي بن كعب (يتظهرون) بياء وتاء وتخفيف الياء وتشديد الهاء من غير ألف. وهذه هي التي عند ابن خالويه في مختصر الشواذ، وقال: وقد قيل: (يتظاهرون).

(٥) هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو ويعقوب. انظر: مصادر تخريج القراءة السابقة.

(٦) انظر: مصادر تخريج القراءة السابقة.

وقولُه: ﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ما نساؤُهم اللَّائي تظاهَرُوا[١] منهنَّ بأُمهاتِهم، فيقولوا لهنَّ: أنْتنَّ علينا كظَهْرِ أمهاتِنا. بل هنَّ لهم حلالٌ.

وقولُه: ﴿إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ﴾، لا اللَّائي قالوا لهنَّ ذلك.

وقولُه: ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: وإن الرجالَ لَيَقولون مُنكرًا مِن القولِ الذي لا تُعْرَفُ صحتُه، ﴿وَزُورًا﴾. يعني: كَذِبًا.

كما حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا﴾. قال: الزُّورُ الكَذِبُ[٢].

﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: وإن[٣] اللهَ لذو عفوٍ وصفْحٍ عن ذنوبِ عبادِه إذا تابوا منها وأنابوا، غفورٌ لهم أنْ يعاقِبَهم عليها بعدَ التوبةِ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا۟ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾﴾.

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ﴾[٤] يقولُ جلَّ ثناؤه: والذين يقولون لنسائِهم: أنتُنَّ علينا كظُهورِ أمهاتِنا.

وقولُه: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟﴾. اختلَف أهلُ العلمِ في معنى العَوْدِ لما قال المُتظاهرُ[٥]؛ فقال بعضُهم: هو الرُّجُوعُ في تحريمِ ما حرَّم على نفسِه مِن زوجتِه،

---

(١) في س: «يُظاهرن».

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٧٨) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٢٦٦)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) في س: «إن» بدون واو.

(٤) سقط من هـ، س: «وقوله والذين... إلخ».

(٥) في هـ، س: «المظاهر».

التي كانت له حلالًا قبلَ تَظاهُرِه، فيُحلُّها بعدَ تحريمِه إيَّاها على نفسِه، بعزمِه على غِشيانِها ووَطْئِها.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الأعلى، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ﴾. قال: يريدُ أنْ يَغْشَى بعدَ قولِه.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ مثلَه.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ﴾. قال: حرَّمها، ثم يريدُ أنْ يعودَ لها فيَطأَها[1].

وقال آخرون نحوَ هذا القولِ، إلا أنهم قالوا: إمساكُه إيَّاها بعدَ تَظَهُّرِه[2] منها، وتَرْكُه فِراقَها، عَوْدٌ منه لما قال، عزَم على الوَطءِ أو لم يَعزِمْ. وكان أبو العاليةِ يقولُ: معنى قولِه: ﴿لِمَا قَالُواْ﴾: فيما قالوا.

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثني عبدُ الأعلى، قال: حدَّثنا داودُ، قال: سمِعتُ أبا العاليةِ يقولُ في قولِه: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ﴾. أي يَرْجِعُ فيه[3].

واختلَف أهلُ العربيةِ في معنى ذلك؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ في ذلك المعنى: فتحريرُ رَقَبَةٍ مِن قبلِ أنْ يتماسَّا، فمن لم يجدْ فصيامُ[4]، فإطعامُ سِتِّين مسكينًا، ثم يعودون لما قالوا: إنا لا نفعلُه. فيَفْعلونه، هذا الظهارُ، يقولُ: هي عليَّ كظَهْرِ أمِّي. وما أشبَه هذا مِن الكلامِ، فإذا عاد[5] أعتَق رَقَبَةً أو أطْعَم سِتِّين

---

(١) عبد الرزاق (١١٤٧٧) -ومن طريقه ابن حزم في المحلى (١٠/ ٥١)- عن معمر به.

(٢) في س: «تَظَهيره».

(٣) تفسير البغوي (٤/ ٣٠٥)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٨١).

(٤) في الأصل: «صيام»، والمثبت من هـ.

(٥) سقط من س.

مِسْكينًا، عاد لهذا الذي[١] قد قال: هو عليَّ حَرامٌ. بفعله[٢]، وكأنَّ[٣] قائلَ هذا القولِ كان يَرى أنَّ هذا مِن المُقدَّمِ الذي معناه التأخيرُ.

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ﴾، يصلُحُ فيها في العربيةِ: ثم يعودون إلى ما قالوا: وفيما قالوا، يريدون النكاحَ، يريدُ: يَرْجِعون عمَّا قالوا، وفي نَقْضِ[٤] ما قالوا. قال: ويجوزُ في العربيةِ أنْ تقولَ: إن عاد لما فعَل. تريدُ: إنْ فعَل[٥] مرَّة أخرى. ويجوزُ إنْ عاد لما فعَل: إن نَقَض[٦] ما فعَل. وهو كما تقولُ: حلَف أن يَضْرِبَك. فيكونُ معناه: حلَف لا يَضْرِبُك، وحلَف لَيَضْرِبنَّك[٧].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندي أنْ يقالَ: معنى اللامِ في قولِه: ﴿لِمَا قَالُواْ﴾. بمعنى «إلى» أو «في»؛ لأنَّ معنى الكلامِ: ثم يعودون لنقْضِ[٨] ما قالوا مِن التحريمِ فيُحلِّلونه. وإنْ قيل: معناه ثم يَعُودون إلى تحليلِ ما حرَّموا. أو: في تحليلِ ما حرَّموا. فصوابٌ؛ لأنَّ كلَّ ذلك عَوْدٌ له. فتأويلُ الكلامِ: ثم يَعُودون لتحليلِ ما حرَّموا على أنفسِهم مما أحلَّه اللهُ لهم.

وقولُه: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ﴾. يقولُ: فعليه تحريرُ رَقَبَةٍ. يَعْني عِتْقَ رقَبةِ عبدٍ أو أَمَةٍ، مِن قبلِ أن يَماسَّ الرجلُ المُظاهِرُ امرأتَه التي ظاهَر منها أو تَماسَّه.

واختُلِف في المعنيِّ بالمَسِيسِ في هذا الموضعِ نظيرَ اختلافِهم في قولِه: ﴿وَإِن

---

(١) في س: «لما»، بدلًا من «لهذا الذي».
(٢) في س: «يفعله».
(٣) في س: «كأنَّ» بدون واو.
(٤) في الأصل: «بعض»، والمثبت من هـ، س.
(٥) في الأصل: «أفعل»، والمثبت من هـ، س.
(٦) في الأصل: «بعض»، والمثبت من هـ، س.
(٧) معاني القرآن للفراء (٣/ ١٣٩).
(٨) في الأصل: «لبعض»، والمثبت من هـ، س.

طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٧]، وقد ذكَرنا ذلك هنالِك[(١)]، وسنذكُرُ بعضَ ما لم نَذْكُرْه هنالِك.

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿وَالَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ﴾. فهو الرجلُ يقولُ لامرأتِه: أنتِ عليَّ كظَهْرِ أمِّي. فإذا قال ذلك، فليس يَحِلُّ له أن يَقْرَبَها بنكاحٍ ولا غيرِه، حتى يُكفِّرَ عن يمينِه بعِتْقِ رقبةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا. والمسُّ النكاحُ، فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا، وإنْ هو قال لها: أنتِ عليَّ كظهرِ[(٢)] أمِّي إن فَعَلْتِ كذا وكذا. فليس يقعُ في ذلك ظهارٌ حتى يَحْنَثَ، فإن حَنِث فلا يَقْرَبُها حتى يُكفِّرَ، ولا يقعُ في الظهارِ طلاقٌ[(٣)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي عديٍّ، قال: حدَّثنا أشْعَثُ، عن الحسنِ أنه كان لا يَرَى بأسًا أنْ يَغْشَى المُظاهِرُ دونَ الفرجِ[(٤)].

حدَّثنا عليُّ بن سهلٍ، قال: حدَّثنا زيدٌ، قال: قال سفيانُ: إنما نهي المظاهر[(٥)] عن الجماعِ. ولم يَرَ بأسًا أنْ يَقْضِيَ حاجتَه دونَ الفرجِ، أو فوقَ الفرجِ، أو حيث شاءَ[(٦)]، ويباشِرُ[(٧)].

وقال آخرون: عُنِي بذلك كلُّ معاني المَسِيسِ. وقالوا: الآيةُ على العمومِ.

---

(١) انظر: تفسير سورة البقرة، آية: ٢٣٦ .

(٢) في الأصل: «مثل ظهر»، والمثبت من هـ، س.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٢٦٦)، وفتح القدير (٥/ ٢٢٠)، وعزياه إلى ابن المنذر والبيهقي في سننه، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٨١) بنحوه.

(٤) عبد الرزاق (١١٤٩٨) عن الثوري عن هشام عن الحسن بنحوه، تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٤٩).

(٥) في س: «المظاهرةُ»، بدلًا من «نهي المظاهر».

(٦) في هـ، س: «يشاء».

(٧) في س: «أو يباشِرُ».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا وُهَيْبٌ، عن يونسَ، قال: بلَغني عن الحسنِ أنه كَرِه للمُظاهِرِ [المَسِيسَ][1].

وقولُه: ﴿ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: أوجَب ربُّكم ذلك عليكم عظةً لكم تَتَّعِظون به، فتَنْتَهون عن الظهارِ وقولِ الزورِ، ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: واللهُ بأعمالِكم التي تعمَلونها أيُّها الناسُ ذو خبرةٍ، لا يَخْفى عليه شيءٌ منها، وهو مُجازِيكم عليها، فانْتَهوا عن قولِ المنكرِ والزورِ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فمن لم يجدْ منكم ممن ظاهَر مِن امرأتِه رقبةً يُحرِّرُها، فعليه صيامُ شهرين متتابعَيْن مِن قبلِ أن يتماسّا. والشَّهْران المتتابعان هما اللذان لا فصْلَ[2] بينَهما بإفطارٍ في نهارِ شيءٍ منهما[3] إلا مِن عذرٍ، فإنه إذا كان الإفطارُ بالعذرِ ففيه اختلافٌ بينَ أهلِ العلمِ؛ فقال بعضُهم: إذا كان إفطارُه لعذرٍ فزال العذرُ، بَنَى على ما مضَى مِن الصومِ.

وقال آخرون: بل يَسْتأنِفُ؛ لأن مَن أفطَر بعذرٍ[4] أو غيرِ عذرٍ لم يُتابِعْ صومَ شَهْرين.

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل: «فضل»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل: «منه»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في الأصل: «لعذر»، والمثبت من هـ، س.

ذكرُ مَن قال: إذا أفطَر بعذرٍ وزال العذرُ بنَى وكان مُتابِعًا

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي عديٍّ وعبدُ الأعلى، عن سعيدٍ، عن قتادةَ، عن سعيدِ بن المسيَّبِ أنه قال في رجلٍ صام مِن كفارةِ الظهارِ، أو كفارةِ القتلِ، فمَرِض[1] فأفطَر، أو أفطَر من عذرٍ، قال: عليه أنْ يَقْضِيَ يومًا مكانَ يومٍ، ولا يَسْتقبِلُ صومَه[2].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا ابنُ أبي[3] عديٍّ، عن سعيدٍ، عن قتادةَ، عن سعيدِ بن المسيَّبِ بمثلِه.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا يحيى، عن ابنِ أبي عَرُوبةَ، عن قتادةَ، عن سعيدِ بن المسيَّبِ في المُظاهِرِ[4] الذي عليه صومُ شَهْرين متتابعَيْن، فصام شهرًا ثم أفطَر. قال: يُتمُّ ما بَقِي.

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا[5] عبدُ الأعلى، عن سعيدٍ، عن قتادةَ، عن الحسنِ وسعيدِ بن المسيَّبِ في رجلٍ صام مِن كفارةِ الظهارِ شهرًا أو أكثرَ ثم مَرِض. قال: يَعْتدُّ بما مضى إذا كان له عذرٌ.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا سالمُ بن نوحٍ، قال: حدَّثنا عمرُ[6] بن عامرٍ، عن قتادةَ، عن الحسنِ في الرجلِ يكونُ عليه الصومُ في قتلٍ أو نَذْرٍ أو ظهارٍ، فصام بعضَه ثم أفطَر. قال: إن كان معذورًا فإنه يَقْضِي[7].

---

(١) في س: «ومَرِض».

(٢) عبد الرزاق (١١٥١٣) عن معمر عن قتادة به بنحوه مختصرًا.

(٣) سقط من س.

(٤) في الأصل: «المتظاهر»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في س زيادة: «ابن».

(٦) في الأصل: «عمرو»، والمثبت من هـ، س. وهو عمر بن عامر السلمي أبو حفص البصري القاضي. انظر: تهذيب الكمال (٢١/ ٤٠٣).

(٧) عبد الرزاق (١١٥١٦) عن معمر عن الحسن وقتادة بنحوه.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ إدريسَ، عن هشامٍ، عن الحسنِ، قال: إن أفطَر مِن عذرٍ أتمَّ، وإن كان مِن غيرِ عذرٍ استأنَف.

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا هشيمٌ، عن حجاجٍ، عن عطاءٍ، قال: مَن كان عليه صيامُ[1] شَهْرين متتابعَيْن فمَرِض فأفطَر. قال: يَقْضِي ما بَقِي عليه.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرني ابنُ جُرَيْجٍ، عن عطاءِ بن أبي رباحٍ وعمرِو بن دينارٍ في الرجلِ يُفْطِرُ في اليومِ الغَيْم، يَظُنُّ أنَّ الليلَ قد دخَل عليه في الشهرين المتتابعَيْن، أنه لا يزيدُ على أن يُبَدِّلَه، ولا يأتَنِفُ[2] شَهْرين آخرَيْن[3].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي زائدةَ، عن عبدِ الملكِ، عن عطاءٍ، قال: إنْ جامَع المعتكفُ وقد بَقِي عليه أيامٌ مِن اعتكافِه. قال: يُتمُّ ما بَقِي، والمُظاهِرُ كذلك[4].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن عطاءٍ، قال: إذا كان شيئًا ابْتُلي به بَنَى على صومِه، وإذا كان شيئًا هو فعَله استأنَف. قال سفيانُ: هذا معناه.

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بن بَيانٍ، قال: أخبَرنا محمدُ بن يزيدَ، عن إسماعيلَ، عن عامرٍ في رجلٍ ظاهَر، فصام شَهْرين متتابعَيْن إلا يومين ثم مَرِض. قال: يُتمُّ ما بَقِي.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ إدريسَ، قال: سمِعتُ إسماعيلَ، عن الشَّعْبيِّ بنحوِه.

---

(١) في س: «صوم».

(٢) في س: «يستأنف».

(٣) تفسير القرطبي (١٧/ ٢٨٣)، البحر المحيط (٨/ ٢٣٢).

(٤) ابن أبي شيبة (٩٦٨١)، (١٢٤٥٢) عن حفص عن أشعث عن عطاء.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ويعقوبُ، قالا: حدَّثنا هشيمٌ، عن إسماعيلَ، عن الشَّعْبيِّ في رجلٍ عليه صيامُ شَهْرين متتابعَيْن، فصام، فمَرِض، فأفطَر. قال: يَقْضِي ولا يَسْتَأْنِفُ.

ذكرُ مَن قال: يَسْتقبِلُ مَن أفطَر بعذرٍ أو غيرِ عذرٍ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن مغيرةَ، عن إبراهيمَ في رجلٍ عليه صيامُ شَهْرين متتابعَيْن فأفطَر. قال: يَسْتأْنِفُ. والمرأةُ إذا حاضَتْ فأفطَرتْ تَقْضِي[1].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا هشيمٌ، عن مغيرةَ، عن إبراهيمَ، قال: إذا مَرِض فأفطَر اسْتأْنَف، يعني مَن كان عليه صومُ شَهْرين متتابعَيْن فمَرِض فأفطَر.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا هشيمٌ، عن جابرٍ، عن أبي جعفرٍ، قال: يَسْتأْنِفُ[2].

وأولى القولين عندَنا بالصوابِ قولُ مَن قال: يَبْنِي المُفطِرُ بعذرٍ، ويستقبِلُ المُفطِرُ بغيرِ عذرٍ. لإجماعِ الجميعِ على أنَّ المرأةَ إذا حاضَتْ في صومِها الشهرين المتتابعَيْن بعذرٍ فمثلُه؛ لأنَّ إفطارَ الحائضِ بسببِ حيضِها بعذرٍ كان مِن قِبَلِ اللهِ. فكلُّ عُذرٍ كان من قِبل اللهِ فمثلُه.

وقولُه: ﴿فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فمن لم يَسْتَطِعْ منهم الصيامَ فعليه إطعامُ سِتِّين مسكينًا. وقد بيَّنا وجْهَ الإطعامِ في الكفاراتِ فيما مضَى قبلُ، فأَغْنى ذلك عن إعادتِه[3].

وقولُه: ﴿ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: هذا الذي فَرَضْتُ على

---

(١) عبد الرزاق (١١٥١١) عن الثوري عن منصور عن مغيرة به بنحوه،

(٢) عبد الرزاق (١١٥١٧) عن ابن التيمي عن إسماعيل بن أبي خالد به.

(٣) انظر: تفسير سورة المائدة، آية: ٨٩ .

مَن ظاهَر منكم ما فَرضْتُ في حالِ القدرةِ على الرَّقَبَةِ، ثم خَفَّفْتُ عنه مع العجزِ بالصومِ، ومع فقدِ الاستطاعةِ على الصومِ بالإطعامِ، وإنما فعَلْتُه كي يُقِرَّ[1] الناسُ بتوحيدِ اللهِ ورسالةِ الرسولِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم، ويُصدِّقوا بذلك، ويَعْملوا به، ويَنْتهوا عن قولِ الزورِ والكذبِ، ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وهذه الحدودُ التي حدَّها اللهُ لكم، والفروضُ التي بيَّنها لكم، حدودُ اللهِ، فلا تَتعدُّوها أيُّها الناسُ، ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ﴾ بها، وهم جاحِدو هذه الحدودِ وغيرِها مِن فرائضِ اللهِ أن تكونَ مِن عندِ اللهِ -﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. يقولُ: عذابٌ مؤلِمٌ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝٥﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: إنَّ الذين يُخالفون اللهَ في حدودِه وفرائضِه، فيجعلون حدودًا غيرَ حدودِه، وذلك هو المحادَّةُ للهِ ولرسولِه.

وأما قتادةُ فإنه كان يقولُ في معنى ذلك، ما حدَّثنا به[2] بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾. يقولُ: يعادُون اللهَ ورسولَه[3].

وأما قولُه: ﴿كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾. فإنه يعني: غِيظُوا وأُخْزُوا كما غِيظ الذين مِن قبلِهم مِن الأممِ الذين حادُّوا اللهَ ورسولَه، وخُزُوا.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) في س: «تُقِرَّ».

(٢) سقط من س.

(٣) عبد الرزاق -كما فتح الباري (٤٩٦)- عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٦/ ٢٦٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، وفيه: يجادلون، بدلًا من: يعادون.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾: خُزوا كما خُزِي الذين مِن قبلِهم[1].

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ يقولُ: معنى ﴿كُبِتُوا۟﴾ أُهلِكوا.

وقال آخرُ منهم: يقولُ: معناه غِيظوا وأُخْزُوا يومَ الخندقِ، ﴿كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾. يريدُ مَن قاتل الأنبياءَ مِن قبلِهم.

وقولُه: ﴿وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾. يقولُ: وقد أنزَلْنا دلالاتٍ مُفَصَّلاتٍ، وعلاماتٍ مُحكَماتٍ، تدلُّ على حقائقِ حدودِ اللهِ.

وقولُه: ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ولجاحِدِي تلك الآياتِ البيِّناتِ التي أنزَلناها على رسولِنا محمدٍ صلى الله عليه وسلم ومُنكرِيها -عذابٌ يومَ القيامةِ، ﴿مُّهِينٌ﴾. يعني: مُذِلٌّ في جهنمَ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ۝٦﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وللكافرين عذابٌ مهينٌ في يومِ يَبعَثُهم اللهُ جميعًا[2]، مِن قبورِهم لموقفِ القيامةِ، فَيُنَبِّئُهُمْ الله بِمَا عَمِلُوا، ﴿أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: أَحْصَى اللهُ ما عَمِلوا، فعدَّه عليهم وأَثْبَته وحَفِظه، ونَسِيه عامِلوه، ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ

---

(١) ابن أبي حاتم -كما في فتح الباري (٨/ ٤٩٦)- من طريق سعيد به، الدر المنثور (٦/ ٢٦٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٨٨).

(٢) بعده في الأصل: «يوم يبعثهم الله جميعا» وهو تكرار، في س: «وذلك ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا﴾»، والمثبت من هـ.

كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾. يقولُ: وَاللَّهُ جلَّ ثناؤُه عَلَى كُلِّ شَيْءٍ عَمِلوه وغيرِ ذلك مِن أمرِ خَلْقِه ﴿شَهِيدٌ﴾. يعني: شاهدٌ، يعلمُه ويُحيطُ به، فلا يَعْزُبُ عنه شيءٌ منه.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: ألم تَنْظُرْ يا محمدُ بعينِ قلبِك فَترى أنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأرْضِ مِن شيءٍ، لا يَخْفَى عليه صغيرُ ذلك وكبيرُه. يقولُ جلَّ ثناؤُه: فكيف يَخْفَى على مَن كانت هذه صفتَه أعمالُ هؤلاء الكافرين وعصيانُهم ربَّهم. ثم وصَف جلَّ ثناؤُه قُرْبَه من عبادِه وسماعَه نجواهم، وما يَكتُمونه الناسَ مِن أحاديثِهم، فيتَحَدَّثونه[1] سرًّا بينَهم، فقال: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ﴾ مِن خَلْقِه، ﴿إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ يَسمعُ سرَّهم ونجواهم، لا يَخْفَى عليه شيءٌ مِن أسرارِهم، ﴿وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾. يقولُ: ولا يكونُ مِن نجوَى خمسةٍ إلا هو سادسُهم كذلك، ﴿وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ﴾. يقولُ: ولا أقلَّ مِن ثلاثةٍ، ﴿وَلَآ أَكْثَرَ﴾. يقول: ولا أكثر[2] مِن خمسةٍ، ﴿إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾ إذا تناجَوا ﴿أَيْنَ مَا كَانُوا۟﴾. يقولُ: في أيِّ موضعٍ ومكانٍ كانوا.

وعُنِي بقولِه: ﴿هُوَ رَابِعُهُمْ﴾. بمعنى: أنه مشاهدُهم بعلمِه، وهو على عَرْشِه.

كما حدَّثني عبدُ اللهِ بن أبي زيادٍ، قال: حدَّثني نصرُ[3] بن ميمونٍ المضروبُ، قال: حدَّثنا بُكَيرُ بن معروفٍ، عن مقاتلِ بن حيانَ، عن الضحاكِ في قولِه: ﴿مَا

---

(١) في الأصل: «فيتحدثوه»، والمثبت من هـ، س.

(٢) سقط من س: «يقول ولا أكثر».

(٣) كذا في الأصل، س، هـ. والصواب نوح بن ميمون كما في مصادر التخريج، تهذيب الكمال (٣٠/ ٦٢).

يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ﴾ إلى قوله: ﴿هُوَ مَعَهُمْ﴾. قال: هو فوقَ العرشِ، وعلمُه معهم ﴿أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[(١)].

وقولُه: ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ثم يُخبِرُ هؤلاء المتناجِين وغيرَهم بما عمِلوا مِن عملٍ مما يُحِبُّه أو[(٢)] يُسْخِطُه يومَ القيامةِ؛ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾. يقولُ: إنَّ اللهَ بنجواهم وأسرارِهم وسرائرِ أعمالِهم، وغيرِ ذلك مِن أمورِهم وأمورِ عبادِه -عليمٌ.

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ﴾؛ فقرأَتْ قرأةُ الأمصارِ ذلك: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ﴾ بالياءِ، خلا أبي جعفرٍ القارئِ، فإنه قرَأه: (مَا تكُونُ) بالتاءِ. والياءُ هي الصوابُ في ذلك؛ لإجماعِ الحجةِ عليها، ولصحتِها في العربيةِ[(٣)].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ﴾ مِن اليهودِ، ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ﴾ فقد نَهى اللهُ عزَّ وجلَّ إيَّاهم عنها، ﴿وَيَتَنَٰجَوْنَ﴾ بينَهم ﴿بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ﴾.

---

(١) عبد الله بن أحمد في السنة (٥٩٢) -ومن طريقه الآجري في الشريعة (٦٥٥)-، والبيهقي في الأسماء والصفات (٩٠٩) من طريق سعيد بن نوح، كلاهما -أحمد وسعيد- عن نوح بن ميمون به، الدر المنثور (٦/ ٢٦٩)، وعزاه إلى البيهقي في الأسماء والصفات، تفسير الضحاك (٢/ ٨٤٩).

(٢) في س: «و».

(٣) وهي أيضًا قراءة الأعرج وأبي حيوة وعيسى. انظر: تفسير القرطبي (١٧/ ٢٨٩)، فتح القدير (٥/ ٢٢٢)، النشر في القراءات العشر (٢/ ٣٨٥)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٧٧)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٣٥).

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ﴾. قال: اليهودُ[1].

قولُه: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: ثم يَرْجِعون إلى ما نُهُوا عنه مِن النَّجوَى، ﴿وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: ويتناجَون بما حرَّم اللهُ عليهم مِن الفواحشِ والعدوانِ، وذلك خلافُ أمرِ اللهِ، ومعصيةُ الرسولِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم.

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿وَيَتَنَٰجَوْنَ﴾. فقرأَتْ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيِّين والبَصريِّين: ﴿وَيَتَنَٰجَوْنَ﴾ على مثالِ «يتفاعَلوْن»[2]. وكان يحيى وحمزةُ والأعمشُ يقرَءُون[3]: (وَيَنْتَجُونَ) على مثالِ «يَفْتَعِلون»[4]. واعتلَّ الذين قرَءوه: ﴿وَيَتَنَٰجَوْنَ﴾. بقولِه: ﴿إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ﴾ [المجادلة: ٩]، ولم يقلْ: إذا انْتَجَيْتُم.

وقولُه: ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: وإذا جاءك يا محمدُ هؤلاء الذين نُهُوا عن النَّجوَى، الذين

---

(١) تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٥٢) عن ابن أبي نجيح به، الدر المنثور (٦/ ٢٦٩)، وعزاه إلى ابن المنذر، أسباب النزول للواحدي ص(٢٣٠).

(٢) هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر والكسائي وأبي جعفر، ويعقوب في رواية روح، وخلف. انظر: النشر في القراءات العشر ص(٢/ ٣٨٥)، حجة القراءات ص(٧٠٤)، السبعة في القراءات ص(٦٢٨).

(٣) في الأصل: «يقرءونه»، والمثبت من هـ، س.

(٤) وهي أيضًا قراءة طلحة ورويس. انظر: البحر المحيط (٨/ ٢٣٤)، تفسير الثعلبي (٩/ ٢٥٧)، روح المعاني (٢٨/ ٢٦)، تفسير البغوي (٤/ ٣٠٨)، تفسير ابن عطية (٥/ ٢٧٦)، فتح القدير (٥/ ٢٢٣)، زاد المسير (٨/ ١٨٩).

وصَف اللهُ جلَّ ثناؤُه صفتَهم، حَيَّوْك بغيرِ التحيةِ التي جعَلها اللهُ لك تحيةً. وكانت تحيتُهم التي كانوا يُحيُّونه بها -التي أخبَر اللهُ أنه لم يُحيِّه بها فيما جاءت به الأخبارُ- أنهم كانوا يقولون: السامُ عليكم[1].

ذكرُ الروايةِ الواردةِ بذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ وابنُ وكيعٍ، قالا: حدَّثنا جريرٌ، عن الأعمشِ، عن أبي الضُّحَى، عن مسروقٍ، عن عائشةَ، قالت: جاء ناسٌ مِن اليهودِ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فقالوا: السامُ عليك يا أبا القاسمِ. فقلتُ: السامُ عليكم، وفعَل اللهُ بكم وفعَل. فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**يا عائشةُ، إنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الفُحْشَ**». فقلتُ: يا رسولَ اللهِ، ألستَ تَرى ما يقولون؟! فقال: «**ألستِ تَرَيْنَنِي أرُدُّ عليهم ما يقولون؟ أقولُ: وعليكم**». وهذه الآيةُ في ذلك نزَلت: ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾[2].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن الأعمشِ، عن أبي الضُّحى، عن مسروقٍ، عن عائشةَ، قالت: كان اليهودُ يأتون النبيَّ صلى الله عليه وسلم، فيقولون: السامُ عليكم. فيقولُ: «**وعليكم**». قالت عائشةُ: فقُلتُ[3]: السامُ عليكم وغَضَبُ اللهِ. فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**إنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الفاحشَ المُتَفَحِّشَ**». قالت: إنهم يقولون: السامُ عليكم. قال: «**إني أقولُ:**

---

(١) في س: «عليك».

(٢) أسباب النزول للواحدي ص(٢٣٠) من طريق قتيبة بن سعيد عن جرير به، إسحاق بن راهويه (١٤٥٥) عن يعلى بن عبيد، وأحمد (٢٥٩٦٦)، وابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٥٣)- كلاهما من طريق ابن نمير، وأحمد (٢٥٩٦٦)، ومسلم (٢١٦٥/ ١١) كلاهما من طريق أبي معاوية، والنسائي في الكبرى (١١٥٧١) من طريق الفضل بن موسى، الأربعة -يعلى وابن نمير وأبو معاوية والفضل بن موسى- عن الأعمش به، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٩٢)، زاد المسير (٨/ ١٨٩).

(٣) سقط من س.

وعليكم[١]». فنزلت: ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾ الآية[٢]. قال: فإنَّ اليهودَ يأتون النبيَّ صلى الله عليه وسلم، فيقولون: السامُ عليكم[٣].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن الأعمشِ، عن أبي الضُّحى، عن مسروقٍ: ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾. قال: كانت اليهودُ يأتون النبيَّ صلى الله عليه وسلم، فيقولون: السامُ عليكم.

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾ إلى: ﴿فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾. قال: كان المنافقون يقولون لرسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم إذا حَيَّوه: سامٌ عليكم. فقال اللهُ: ﴿حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾[٤].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾. قال: يقولون: سامٌ عليكم. قال: هم أيضًا يهودُ[٥].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾. قال: اليهودُ كانت تقولُ: سامٌ عليكم[٦].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الزهريِّ أنَّ عائشةَ

---

(١) في س: «عليكم» بدون واو.

(٢) سقط من س.

(٣) ابن ماجه (٣٦٩٨) من طريق أبي معاوية عن الأعمش به، أوله، فتح القدير (٥/ ٢٢٤)، وعزاه إلى البخاري ومسلم وغيرهما.

(٤) الدر المنثور (٦/ ٢٧٠)، وفتح القدير (٥/ ٢٢٤)، وعزياه إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه، وفي الدر أيضًا: إلى عبد الرزاق، تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٥٤) عن العوفي عن ابن عباس.

(٥) الدر المنثور (٦/ ٢٧٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٧٩) عن معمر به.

فَطَنَت إلى قولِهم، فقالت: وعليكم السامةُ واللعنةُ. فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**مهلًا يا عائشةُ، إنَّ اللهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ في الأمرِ كُلِّه**». فقالت: يا نبيَّ اللهِ، ألم تسمعْ ما يقولون؟ قال: «**أفلم تَسْمَعِي ما أَرُدُّ عليهم؟ أقولُ: وعليكم**[1]»[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، عن أنسِ بن مالكٍ أنَّ نبيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم بينما هو جالسٌ مع أصحابِه، إذ أتَى عليهم يهوديٌّ فسلَّم عليهم، فردُّوا عليه، فقال نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**هَلْ تَدْرُونَ ما قَالَ؟**» قالوا: سلَّم يا رسولَ اللهِ. قال: «**بَلْ قَالَ: سأْمٌ عليْكُمْ**». أي تَسْأَمون دينكم. فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**أَقُلْتَ: سَأْمٌ عليْكُمْ؟**». قَالَ[3]: نعم. فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**إذا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ فَقُولُوا: وَعَلَيْكَ**». أي: عليك ما قُلتَ[4].

---

(١) في س: «عليكم» بدون واو.

(٢) عبد الرزاق (١٩٤٦٠)، وفي تفسيره (٢/ ٢٧٩) -وعنه أحمد (٢٥٦٧٤)، وعبد بن حميد (١٤٧١)، ومن طريق عبد الرزاق: مسلم (٢١٦٥م/ ١٠)، والبخاري (٦٣٩٥)، والنسائي في الكبرى (١٠٢١٥)، والبيهقي في الكبرى (١٨٥٠٣)- عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة، البخاري (٦٠٢٤)، (٦٢٥٦)، (٦٩٢٧)، ومسلم (٢١٦٥/ ١٠)، والترمذي (٢٧٠١)، والنسائي (١٠٢١٣، ١٠٢١٤)، (١٠٢١٦)، (١١٥٧٢)، وابن ماجه (٣٦٨٩) من طريق الزهري عن عروة عن عائشة، الدر المنثور (٦/ ٢٧٠)، وعزاه إلى عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الشعب بنحوه.

(٣) في الأصل: «فقال»، والمثبت من هـ، س.

(٤) ابن حبان (٥٠٣) من طريق محمد بن المنهال عن يزيد بن زريع به، أحمد (١٣٤٨٤) عن عبد الوهاب، وأحمد (١٢٤٥٠)، وابن ماجه (٣٦٩٧) كلاهما من طريق محمد بن بشر، وابن ماجه (٣٦٩٧) من طريق عبدة بن سليمان، ثلاثتهم -عبد الوهاب ومحمد وعبدة- عن سعيد به، وعبد بن حميد -وعنه الترمذي (٣٣٠١)-، والواحدي في أسباب النزول ص(٢٣١) كلاهما من طريق شيبان، ومسلم (٢١٦٣/ ٧)، وأبو داود (٥٢٠٧) كلاهما من طريق شعبة، كلاهما -شيبان وشعبة- عن قتادة به، أحمد (١١٩٦٦)، والبخاري (٦٢٥٨)، ومسلم (٢١٦٣) ثلاثتهم من طريق عبيد الله بن أبي بكر عن أنس، الدر المنثور (٦/ ٢٦٩)، وفتح القدير (٥/ ٢٢٤)، وعزياه إلى أحمد وعبد بن حميد والبخاري والترمذي بنحوه.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾. قال: هؤلاء يهودُ، جاء ثلاثةُ نَفَرٍ منهم إلى بابِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فتناجَوا ساعةً، ثم استأذَن أحدُهم، فأَذِنَ له النبيُّ صلى الله عليه وسلم، فقال: السامُ عليك[1]. فقال له[2] النبيُّ صلى الله عليه وسلم[3]: «عَلَيْكَ». ثُمَّ الثاني. ثُمَّ الثَالِثُ. قال ابنُ زيدٍ: السامُ الموتُ.

وقولُه جلَّ ثناؤُه: ﴿وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: ويقولُ مُحيُّوك بهذه التحيةِ مِن اليهودِ: هلّا يُعاقِبُنا اللهُ بما نقولُ لمحمدٍ عليه السلام، فَيُعَجِّلَ عقوبتَه لنا على ذلك؟ يقولُ اللهُ: حَسْبُ قائلي ذلك يا محمدُ جهنمُ، وكفاهم بها يَصْلَوْنها يومَ القيامةِ، فبِئْس المصيرُ جهنمُ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْاْ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوْاْ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝٩﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: يأيُّها الذين صدَّقوا اللهَ ورسولَه، إذَا تَنَاجَيْتُمْ بينكم فَلا تَتَنَاجَوْا بِالإثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ، ولكن ﴿وَتَنَاجَوْاْ بِٱلْبِرِّ﴾. يعني: بطاعةِ[4] اللهِ، وما يُقَرِّبُكم منه، ﴿وَٱلتَّقْوَىٰ﴾. يقولُ: وباتقائِه بأداءِ ما كلَّفكم مِن فرائضِه واجتنابِ معاصيه، ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾. يقولُ: وخافوا اللهَ الذي إليه مصيرُكم، وعندَه مُجْتَمَعُكم في تَضْييعِ فرائضِه، والتقدُّمِ على معاصيه، أن يعاقبَكم عليه عندَ مصيرِكم إليه.

---

(١) في س: «عليكم».
(٢) سقط من س.
(٣) في هـ: «النبي صلى الله عليه وسلم له» بتقديم وتأخير.
(٤) في س: «طاعةِ».

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: إنما المناجاةُ مِن الشيطانِ.

ثم اختلَف أهلُ العلمِ في النجوى التي أخبَر اللهُ أنها مِن الشيطانِ، أيُّ ذلك هو؛ **فقال بعضُهم**: عُنِيَ بذلك مناجاةُ المنافقين بعضِهم بعضًا.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾: كان المنافقون يَتناجَون بينَهم، وكان ذلك يَغيظُ المؤمنين، ويَكْبُرُ عليهم، فأنزَل اللهُ في ذلك القرآنَ: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا﴾ الآية[1].

وقال آخرون بما **حدَّثني** يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾. قال: كان الرجلُ يأتي رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يسألُه الحاجةَ، ليُرِيَ الناسَ أنه قد ناجَى رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم. قال: وكان النبيُّ صلى الله عليه وسلم لا يَمْنَعُ ذلك مِن أحدٍ. قال: والأرضُ يومئذٍ حربٌ على أهلِ هذا البلدِ، وكان إبليسُ يأتي القومَ فيقولُ لهم: إنما يتناجَون في أمورٍ قد حضَرت، وجموعٍ قد جُمِعت لكم، وأشياءَ. فقال اللهُ: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ إلى آخرِ الآيةِ[2].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٢٧٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) البحر المحيط (٨/ ٢٣٤).

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، [عن قتادةَ][1]، قال: كان المسلمون إذا رأَوُا المنافقين خَلَوا يَتَناجَون يَشُقُّ عليهم، فنزَلت: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾[2].

وقال آخرون: عُنِي بذلك أحلامُ النومِ التي يراها الإنسانُ في نومِه فتُحزِنُه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن داودَ البَلْخِيُّ، قال: سُئِل عطيةُ -وأنا أسمعُ- عن[3] الرُّؤيا، فقال: الرُّؤيا على ثلاثِ منازلَ؛ فمنها وسوسةُ الشيطانِ، فذلك قولُه: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾، ومنها ما يُحدِّثُ نفسَه بالنهارِ فيراه من الليلِ[4]، ومنها كالأَخْذِ باليدِ.

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال: عُنِي به مناجاةُ المنافقين بعضِهم بعضًا بالإثْم والعدوانِ. وذلك أنَّ اللهَ جلَّ ثناؤُه تقدَّم بالنهي عنها بقولِه: ﴿إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ﴾. ثم عمَّا في ذلك مِن المكروهِ على أهلِ الإيمانِ، وعن سببِ نهيِه إيَّاهم عنه، فقال: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾. فَبيِّنٌ بذلك إذ كان النهيُ عن رؤيةِ المرءِ في منامِه كان كذلك، وكان عَقِيبَ نهيِه عن النجوى بصفةٍ أنه مِن صفةِ ما نَهَى عنه.

وقولُه: ﴿وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وليس التناجي بضارٍّ المؤمنين شيئًا إلا بإذنِ اللهِ. يعني بقضاءِ اللهِ وقَدَرِه.

وقولُه: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وعلى اللهِ فلْيَتَوَكَّلْ في أمورِهم أهلُ الإيمانِ به، ولا يَحْزَنوا مِن تَناجِي المنافقين ومَن يَكيدُهم بذلك، وأنَّ تناجِيَهم غيرُ ضارِّهم إذا حَفِظهم ربُّهم.

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٧٩) عن معمر به.

(٣) سقط من س.

(٤) في س: «بالليل»، بدلًا من «من الليل».

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾[١].

يقولُ تعالى ذكرُه: يأيُّها الذين صدَّقوا اللهَ ورسولَه: (إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجْلِسِ[٢]). يعني بقولِه: ﴿تَفَسَّحُواْ﴾: توسَّعوا. مِن قولِهم: مكانٌ فَسِيحٌ. إذا كان واسعًا.

واختلَف أهلُ التأويلِ في المجلسِ الذي أمَر اللهُ المؤمنين بالتفسُّحِ فيه؛ فقال بعضُهم: ذلك كان مجلسَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم خاصةً.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: (تَفَسَّحُوا فِي الْمَجْلِسِ[٣]). قال: مجلسِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم، كان يُقالُ ذاك خاصةً.

حدَّثنا الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه[٤].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: (يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجْلِسِ[٥]) الآية، كانوا إذا رأَوْا مَن جاءهم مُقبِلًا

---

(١) في الأصل: «المجلس» في الآية. وهي قراءة سيتكلم عنها المصنف.

(٢) في س: «المَجَالِسِ».

(٣) في س: «المَجَالِسِ».

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٦٦٠) من طريق آدم عن ورقاء به.

(٥) في س: «المَجَالِسِ».

ضَنُّوا بمجلسِهم عندَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فأمَرهم أن يَفسَحَ بعضُهم لبعضٍ[١].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: (إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجْلِسِ[٢]). قال: كان هذا للنبيِّ صلى الله عليه وسلم ومَن حَوْلَه خاصةً، يقولُ: استوسِعوا حتى يصِيبَ كلُّ رجلٍ منكم مجلسًا مِن النبيِّ صلى الله عليه وسلم. وهي أيضًا مقاعدُ للقتالِ[٣].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: (تَفَسَّحُوا فِي الْمَجْلِسِ[٤]). قال: كان الناسُ يتَنافسون في مجلسِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فقيل لهم: (إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجْلِسِ[٥] فَافْسَحُوا)[٦].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ: (إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجْلِسِ[٧] فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ). قال: هذا مجلسُ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، كان الرجلُ يأتي فيقولُ: افسَحوا لي رحِمكم اللهُ. فيَضَنُّ كلُّ واحدٍ[٨] منهم بقُرْبِه مِن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، فأمَرهم اللهُ بذلك، ورأى أنه خيرٌ لهم.

وقال آخرون: بل عُنِيَ بذلك في مجالسِ القتالِ إذا اصْطَفُّوا للحربِ.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٢٧١)، وعزاه إلى عبد بن حميد وعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٤/ ٣٠٩)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٥٧)، زاد المسير (٨/ ١٩٢) بنحوه.

(٢) في س: «المَجَالِسِ».

(٣) تفسير الضحاك (٢/ ٨٥٠).

(٤) في س: «المَجَالِسِ».

(٥) في س: «المَجَالِسِ».

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٧٩) عن معمر به، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٩٦).

(٧) في س: «المَجَالِسِ».

(٨) في س: «أحد».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: (يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجْلِسِ[1] فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ). قال: ذلك في مجلسِ القتالِ[2].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن يقالَ: إن اللهَ تعالى ذكرُه أمَر المؤمنين أن يَتَفَسَّحوا في المجلسِ، ولم يَخْصُصْ بذلك مجلسَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم دونَ مجلسِ القتالِ، وكلا الموضعين يقالُ له: مجلسٌ. فذلك على جميعِ المجالسِ مِن مجالسِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ومجالسِ القتالِ.

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرأَتْه عامةُ قرأةِ الأمصارِ: (تَفَسَّحُوا فِي الْمَجْلِسِ) على التوحيدِ، غيرَ الحسنِ البصريِّ وعاصمٍ؛ فإنهما قرآ ذلك: ﴿فِي ٱلْمَجَٰلِسِ﴾ على الجماعِ[3]. وبالتوحيدِ قراءةُ ذلك عندَنا؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه.

وقولُه: ﴿فَٱفْسَحُواْ﴾. يقولُ: فوسِّعوا، ﴿يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾. يقولُ: يُوسِّعِ اللهُ لكم[4] منازلَكم في الجنةِ، ﴿وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وإذا قيل: ارْتَفِعوا. وإنما يُرَادُ بذلك وإذا قيل لكم: قُوموا إلى قتالِ عدوٍّ، أو صلاةٍ، أو عملِ خيرٍ، أو تفرَّقوا عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم. فقوموا.

---

(١) في س: «المَجَالِسِ».

(٢) الدر المنثور (٦/ ٢٧١)، وفتح القدير (٥/ ٢٢٧)، وعزياه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٦١)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٩٦).

(٣) وبها قرأ علي ابن أبي طالب وأبو رزين وأبو عبد الرحمن ومجاهد وعكرمة وقتادة وابن أبي عبلة والأعمش. انظر: زاد المسير (٨/ ١٩٢)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٣٦)، النشر في القراءات العشر (٢/ ٣٨٥)، التيسير في القراءات السبع (٢٠٩)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٧٨)، حجة القراءات ص(٧٠٤)، السبعة في القراءات ص(٦٢٨).

(٤) سقط من هـ، س.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ﴾ إلى: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾. قال: إذا قيل: انشُزوا فانشُزوا إلى الخيرِ والصلاةِ[١].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿فَٱنشُزُواْ﴾. قال: إلى كلِّ خيرٍ؛ قتالِ عدوٍّ، أو أمرٍ بالمعروفِ، أو حقٍّ ما كان[٢].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ﴾. يقولُ: إذا دُعِيتُم إلى خيرٍ فأَجِيبوا. وقال الحسنُ: هذا كلُّه في الغزوِ[٣].

حدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ﴾: كان إذا نُودِي[٤] للصلاةِ تثاقَل رجالٌ، فأَمَرهم اللهُ إذا نُودِي للصلاةِ أن يَرْتفِعوا إليها؛ يَقوموا إليها[٥].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٢٧١)، وفتح القدير (٥/ ٢٢٧)، وعزياه إلى المصنف.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٢٧١)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ٣٠٩)، زاد المسير (٨/ ١٩٢).

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٨٠) عن معمر عن قتادة والحسن، الدر المنثور (٦/ ٢٧١)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد قول قتادة وحده، تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٦١)، وفتح القدير (٥/ ٢٢٦) كلاهما قول قتادة وحده.

(٤) في س زيادة: «إلى».

(٥) تفسير البغوي (٤/ ٣٠٩)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٩٩)، زاد المسير (٨/ ١٩٢)، تفسير الضحاك (٢/ ٨٥١).

وحدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ﴾. قال: انشُزوا عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم. قال: هذا في بيتِه، إذا قيل: انشُزوا. فارتفِعوا عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم؛ فإن له حوائجَ، فأحبَّ كلُّ رجلٍ منهم أن يكونَ آخرَ عهدِه برسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فقال اللهُ[1]: ﴿وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ﴾[2].

وإنما اختَرْتُ التأويلَ الذي قلتُ في ذلك؛ لأن اللهَ عزَّ وجلَّ أَمَر المؤمنين إذا قيل لهم: انشُزوا. أنْ يَنْشُزوا، فعمَّ بذلك الأمرِ جميعَ معاني النشوزِ مِن الخيراتِ، فذلك على عمومِه حتى يَخُصَّه ما يجبُ التسليمُ له.

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرأَتْه عامةُ قرأةِ المدينةِ ﴿فَٱنشُزُواْ﴾ بضمِّ الشينِ. وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ بكسرِها[3].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أنهما قراءتان معروفتان، ولغتان مشهورتان، بمنزلةِ يَعْكِفُون ويَعْكُفُون، ويَعْرِشون، ويَعْرُشون، فبأيِّ القراءتين قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

وقولُه[4]: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍۚ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: يرفعِ اللهُ المؤمنين منكم أيُّها القومُ بطاعتِهم ربَّهم فيما أَمَرهم به من التفسُّحِ في المجلسِ إذا قِيل لهم: تفسَّحوا. أو بنُشُوزِهم إلى الخيراتِ إذا قيل لهم: انشُزوا

---

(١) سقط من س.

(٢) في الأصل: «إذا» بدون واو في الآية.
والأثر في: تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٦١)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٩٩)، زاد المسير (٨/ ١٩٣).

(٣) قرأ نافع وابن عامر وحفص وأبو بكر فيما رواه عنه الجمهور وأبو جعفر والأعشى عن أبي بكر، وهارون بن حاتم عن أبي بكر عن عاصم: ﴿ٱنشُزُواْ﴾ بضم الشين فيهما، والباقون (انشزوا) بالكسر. انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٣٦)، السبعة في القراءات ص(٦٢٩)، حجة القراءات ص(٧٠٥)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٧٨)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٠٩).

(٤) في س: «قولُه» بدون واو.

إليها. ويرفعِ اللهُ الذين أوتوا العلمَ مِن أهلِ الإيمانِ على المؤمنين الذين لم يُؤْتَوُا العلمَ بفضلِ علمِهم درجاتٍ -إذا عمِلوا بما أُمِروا به.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾: إن[1] بالعلم لأهلِه فضلًا، وإن له على أهلِه حقًّا، ولَعَمْرِي لِلحقِّ عليك أيُّها العالمُ فضلٌ، واللهُ مُعْطِي كلَّ ذي فضلٍ فضلَه.

وكان مُطَرِّفُ بن عبدِ اللهِ بن الشِّخِّيرِ يقولُ: فضلُ العلمِ أحبُّ إليَّ مِن فضلِ العبادةِ، وخيرُ دينِكم الوَرَعُ[2].

وكان عبدُ اللهِ بن مُطَرِّفٍ يقولُ: إنك لَتلْقَى الرجلين؛ أحدُهما أكثرُ صومًا وصلاةً وصدقةً، والآخرُ أفضلُ منه بَوْنًا بعيدًا. قيل له: وكيف ذاك؟ فقال: هو أشدُّهما وَرَعًا للهِ عن محارمِه[3].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾: في دينِهم، إذا فعَلوا ما أُمِروا به.

وقولُه: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: واللهُ بأعمالِكم أيُّها الناسُ ذو خبرةٍ، لا يَخْفى عليه المطيعُ منكم ربَّه مِن العاصي، وهو مُجازٍ جميعَكم بعملِه؛ المحسنَ بإحسانِه، والمسيءَ بالذي هو أهلُه، أو يَعْفو.

---

(١) في الأصل: «أي»، والمثبت من هـ، س.

(٢) الزهد لأحمد ص(٢٤٠) عن روح عن سعيد به، ابن سعد في الطبقات (٧/ ١٤٢) من طريق حماد بن سلمة وبكير بن أبي السميط، وجامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر (١/ ٢٤) من طريق أبي هلال الراسبي، والفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/ ٥٠) من طريق أبي عوانة، الأربعة -حماد وبكير وأبو هلال وأبو عوانة- عن قتادة به.

(٣) الزهد لأحمد ص(٢٤٠) عن روح عن سعيد به.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٢﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: يأيُّها الذين صدَّقوا اللهَ ورسولَه، إذا ناجَيتم رسولَ اللهِ، فقدِّموا أمامَ نجواكم صدقةً تتصدَّقون بها على أهلِ المسكنةِ والحاجةِ، ﴿ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾. يقولُ: وتقديمُكم الصدقةَ أمامَ نجواكم رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم خيرٌ لكم عندَ اللهِ، ﴿وَأَطۡهَرُۚ﴾ لقلوبِكم مِن المآثمِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ﴾. قال: نُهوا عن مناجاةِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم حتى يتَصدَّقوا، فلم يُناجِه إلا عليُّ بن أبي طالبٍ رضِي اللهُ عنه، قدَّم دينارًا فتَصدَّق به، ثم أُنزِلت الرُّخصةُ في ذلك[(١)].

حدَّثني[(٢)] محمدُ بن عبيدٍ[(٣)] المُحاربيُّ، قال: حدَّثنا المُطَّلِبُ بن زيادٍ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ، قال: قال عليُّ بن أبي طالب رضِي اللهُ عنه: إن في كتابِ اللهِ

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٦٦٠) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير الصنعاني (٢/ ٢٨٠) -ومن طريقه ابن الجوزي في نواسخ القرآن ص(٢٣٦)- من طريق سليمان الأحول عن مجاهد، تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٦٣) عن أبي نجيح به، الدر المنثور (٦/ ٢٧٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٤/ ٣١٠).

(٢) في هـ، س: «حدَّثنا».

(٣) في هـ، س زيادة: «ابنِ محمدٍ».

عزَّ وجلَّ لآيةً ما عمِل بها أحدٌ قبْلي، ولا يَعْملُ بها أحدٌ بعدِي: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً﴾. قال: فُرِضت ثم نُسِخت.

حدَّثني موسى بن عبدِ الرحمنِ المسروقيُّ، قال: حدَّثنا أبو أُسامةَ، عن شِبْلِ بن عبَّادٍ، عن ابنِ أبي نجيح، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً﴾. قال: نُهوا عن مناجاةِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم حتى يَتَصدَّقوا، فلم يُناجِه إلا عليُّ بن أبي طالبٍ رضِي اللهُ عنه، قدَّم دينارًا صدقةً تَصدَّق به، ثم أُنزِلت الرُّخصةُ.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ إدريسٍ، قال: سمِعتُ ليثًا، عن مجاهدٍ، قال: قال عليٌّ رضي اللهُ عنه: آيةٌ مِن كتابِ اللهِ لم يَعْملْ بها أحدٌ قبْلي، ولا يَعْملُ بها أحدٌ بعدِي؛ كان عندي دينارٌ فصَرَفْتُه بعَشَرةِ دراهمَ، فكنتُ إذا جئتُ إلى رسول الله[1] صلى الله عليه وسلم تصدَّقتُ بدرهم، فَنُسِخت، فلم يَعْملْ بها أحدٌ قبْلي؛ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً﴾[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً﴾. قال: سأل الناسُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم حتى أَحْفَوه بالمسألةِ[3]، فقطعهم[4] اللهُ بهذه الآيةِ، وكان الرجلُ

---

(١) في س: «النبيّ»، بدلًا من «رسول الله».

(٢) سقط من الأصل: «فقدموا بين يدي نجواكم صدقة».
والأثر في: الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد القاسم بن سلام ص(٣٧٣)، وابن أبي شيبة (٣٢١٢٥) كلاهما عن عبد الله بن إدريس به، إسحاق بن راهويه -كما في المطالب العالية (١٥/ ٣٢٢)- عن جرير، وابن الجوزي في نواسخ القرآن ص(٢٣٥) من طريق أبي شهاب، كلاهما-جرير وأبو شهاب- عن ليث به، الحاكم (٣٧٩٤) من طريق مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن علي بن أبي طالب، تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٦٣) عن ليث به، الدر المنثور (٦/ ٢٧٢)، وفتح القدير (٥/ ٢٢٨)، وعزياه إلى سعيد بن منصور وابن راهويه وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم، تفسير البغوي (٤/ ٣١٠)، تفسير القرطبي (١٧/ ٣٠٢)، زاد المسير (٨/ ١٩٥).

(٣) أحفوه بالمسألة: ألَحّوا عليه في المَسْألة. لسان العرب، مادة (حفو).

(٤) في الأصل: «فعظمهم»، في س: «فوعَظَهم»، والمثبت من هـ، تفسير ابن كثير.

تكونُ له الحاجةُ إلى نبيِّ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فلا يستطيعُ أن يَقضِيَها حتى يُقدِّمَ بينَ يديه صدقةً، فاشتدَّ ذلك عليهم، فأنزَل اللهُ عزَّ وجلَّ الرخصةَ بعدَ ذلك؛ ﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[١].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾. قال: إنها منسوخةٌ، ما كانت إلا ساعةً مِن نهارٍ[٢].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾ إلى ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. قال: كان المسلمون يُقدِّمون بينَ يدَي النَّجوى صدقةً، فلما نَزَلت الزكاةُ نُسِخ هذا[٣].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾: وذاك أن المسلمين أكْثَروا المسائلَ على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، حتى شَقُّوا عليه، فأراد اللهُ أن يُخَفِّفَ عن نبيِّه؛ فلما قال ذلك ضنَّ[٤] كثيرٌ مِن الناسِ، وكفُّوا عن المسألةِ، فأنزَل اللهُ بعدَ هذا: ﴿فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾. فوسَّع اللهُ عليهم ولم يُضَيِّقْ[٥].

---

(١) تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٦٤).

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٨٠) -ومن طريقه ابن الجوزي في نواسخ القرآن ص(٢٣٦)- عن معمر به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٦٤) عن معمر به.

(٣) ابن الجوزي في نواسخ القرآن (٢٣٦) من طريق أحمد بن كامل عن محمد بن سعد به.

(٤) في الأصل، س، تفسير ابن كثير: «صبر»، في فتح القدير: «ظن»، والمثبت من هـ، الناسخ والمنسوخ لابن سلام، تخريج الأحاديث والآثار.

(٥) الناسخ والمنسوخ لأبي عبيدة القاسم بن سلام ص(٣٧١) عن عبد الله بن صالح به، تخريج الأحاديث والآثار (٣/ ٤٣٠) عن المصنف، وعزاه إلى ابن ابن مردويه، تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٦٤) عن علي بن أبي طلحة به، الدر المنثور (٦/ ٢٧٢)، وفتح القدير (٥/ ٢٢٨)، وعزياه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه بنحوه، تفسير البغوي (٤/ ٣١٠)، تفسير القرطبي (١٧/ ٣٠١)، زاد المسير (٨/ ١٩٤).

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن عثمانَ بن أبى المغيرةِ، عن سالمِ بن أبي الجعدِ، عن عليِّ بن علقمةَ الأنماريِّ[(١)]، عن عليٍّ، قال: قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «مَا تَرَى؟ دِينَارٌ». قَالَ: لا يُطِيقون. قال: «نِصْفُ دينارٍ؟». قال: لا يُطِيقون. قال: «ما تَرى؟». قال: شَعِيرةٌ. فقال له النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «إنَّكَ لَزَهِيدٌ». قال: قال عليٌّ رضي اللهُ عنه: فبي[(٢)] خُفِّف[(٣)] عن هذه الأمةِ؛ قولُه: ﴿إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ﴾ -فنزَلت: ﴿ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ﴾[(٤)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ﴾: لئلَّا يُناجِيَ أهلُ الباطلِ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فيَشُقَّ ذلك على أهلِ الحقِّ، قالوا: يا رسولَ اللهِ، ما نستطيعُ ذلك ولا نُطِيقُه. فقال اللهُ عزَّ ذكره: ﴿ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ فَإِذۡ لَمۡ تَفۡعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾. وقال: ﴿لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ﴾ [النساء: ١١٤]: مَن

---

(١) في الأصل: «الأنصاري»، والمثبت من هـ، س. وانظر: تهذيب الكمال (٢١/ ٧١).

(٢) في الأصل: «ففي»، والمثبت من هـ، س، سنن الترمذي، مسند عبد بن حميد، صحيح ابن حبان (٦٩٤١).

(٣) في س زيادة: «الله».

(٤) في الأصل: «صدقة».

والأثر عند: ابن أبي شيبة (٣٢١٢٦) -وعنه عبد بن حميد (٩٠)، وأبو يعلى (٤٠٠)، ومن طريق ابن أبي شيبة ابن حبان (٦٩٤١)، وابن الجوزي في نواسخ القرآن ص(٢٣٥)-، والترمذي (٣٣٠٠)، والبزار (٦٩٤٢) ثلاثتهم -ابن أبي شيبة والترمذي والبزار- من طريق عبيد الله الأشجعي، والنسائي في الكبرى (٨٥٣٧)، وابن حبان (٦٩٤٢)، والنحاس في ناسخه ص(٧٠١) ثلاثتهم من طريق قاسم الجرمي، كلاهما -عبيد الله والجرمي- عن سفيان به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٦٣) عن المصنف والترمذي، الدر المنثور (٦/ ٢٧٢)، وفتح القدير (٥/ ٢٢٨)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والترمذي وأبي يعلى وابن المنذر وابن مردويه والنحاس، تفسير البغوي (٤/ ٣١٠، ٣١١)، تفسير القرطبي (١٧/ ٣٠٢). وقال الترمذي: قال هذا حديث حسن غريب إنما نعرفه من هذا الوجه. ومعنى قوله شعيرة يعني وزن شعيرة من ذهب وأبو الجعد اسمه رافع.

جاء يُناجِيك في هذا فاقْبَلَ مناجاتَه، ومَن جاء يُناجِيك في غيرِ هذا فاقْطَعْ أنت ذاك عنه، لا تُناجِه[1]. قال: وكان المنافقون ربما ناجَوا فيما لا حاجةَ لهم فيه، فقال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ﴾. قال: لأن الخبيثَ يدخلُ في ذلك.

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، عن الحسينِ، عن يزيدَ، عن عكرِمةَ والحسنِ البصريِّ، قالا: قال في المجادلةِ: ﴿إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾: فنَسَخَتْها الآيةُ التي بعدَها، فقال: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾﴾[2].

وقولُه: ﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فإن لم تَجِدوا ما تتصدَّقون به أمامَ مناجاتِكم رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. يقولُ: فإن اللهَ ذو عفوٍ عن ذنوبِكم إذا تُبْتُم منها، رحيمٌ بكم أن يُعاقِبَكم عليها بعدَ التوبةِ، وغيرُ مُؤاخِذِكم بمناجاتِكم رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قبْلَ أن تُقدِّموا بينَ يدَي نجواكم إيَّاه صدقةً.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: أَشَقَّ عليكم وخَشِيتُم أيُّها المؤمنون بأنْ تُقَدِّموا بينَ يدَي نجواكم رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم صدقاتٍ -الفاقةَ. وأصلُ الإشفاقِ في

---

(١) في الأصل: «تناجيه»، والمثبت من هـ، س.

(٢) نواسخ القرآن ص(٢٣٦) من طريق علي بن الحسين عن أبيه عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما بنحوه، تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٦٤).

كلام العربِ الخوفُ والحذرُ. ومعناه في هذا الموضعِ: أَخَشِيتم بتقديمِ الصدقةِ الفاقةَ والفقرَ؟

وبنحوِ الذي قلنا في تأويلِ[١] ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ﴾. قال: شَقَّ عليكم تقديمُ الصدقةِ، فقد وُضِعَتْ عنكم. وأُمِروا بمناجاةِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم بغيرِ صدقةٍ حينَ شَقَّ عليهم ذلك[٢].

حدَّثني موسى بن عبدِ الرحمنِ المسروقيُّ، قال: حدَّثنا أبو أُسامةَ، عن شِبْلِ بن عبَّادٍ المكيِّ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[٣]: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾. فريضتان واجبتان لا رَجْعةَ لأحدٍ فيهما، فنَسَخَتْ هذه الآيةُ ما كان قبلَها مِن أمرِ الصدقةِ في النجوى.

وقولُه: ﴿فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فإذ لم تُقَدِّموا بينَ يدَي نجواكم صدقاتٍ، ورَزَقكم[٤] اللهُ التوبةَ مِن تَرْكِكم ذلك، فأدُّوا فرائضَ اللهِ التي أوجَبها عليكم، ولم يَضَعْها عنكم، مِن الصلاةِ والزكاةِ، وأَطِيعوا[٥] اللهَ ورسولَه فيما أَمَركم به وفيما نهاكم عنه.

---

(١) سقط من س.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٦٦٠، ٦٦١) من طريق آدم عن ورقاء به.

(٣) في هـ زيادة: «قوله».

(٤) في الأصل: «رَزَقكم» بدون واو، والمثبت من هـ، س.

(٥) في الأصل: «فأطيعوا»، والمثبت من هـ، س.

﴿وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: واللهُ ذو خبرةٍ وعلمٍ بأعمالِكم، وهو مُحْصِيها عليكم؛ ليجازِيَكم بها.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿۞ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مَّا هُم مِّنكُمۡ وَلَا مِنۡهُمۡ وَيَحۡلِفُونَ عَلَى ٱلۡكَذِبِ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٤﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: ألم تَنْظُرْ بعينِ قلبِك يا محمدُ، فترَى إلى القومِ الذين تَولَّوْا قومًا غَضِب اللهُ عليهم، وهم المنافقون تولَّوْا اليهودَ وناصَحوهم.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم﴾. إلى آخرِ الآيةِ، قال: هم المنافقون تولَّوُا اليهودَ وناصَحوهم.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿تَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم﴾. قال: هم اليهودُ تولَّاهم المنافقون[1].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مَّا هُم مِّنكُمۡ وَلَا مِنۡهُمۡ﴾. قال: هؤلاء كفرةُ أهلِ الكتابِ اليهودُ، والذين تولَّوهم المنافقون، تولَّوُا اليهودَ. وقرَأ قولَ اللهِ: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخۡوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ حتى بلَغ: ﴿وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ﴾ [الحشر: ١١]، لئن كانَ ذلك لا يَفْعلُونَ. وقال هؤلاءِ المنافقون قالوا: لا نَدَعُ حلفاءَنا ومواليَنا، يكونون معنا[2] لنصرتِنا وعزِّنا، ومَن

---

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/ ٢٨٠) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٢٧٣)، وعزاه إلى عبد بن حميد، فتح القدير (٥/ ٢٢٩)، تفسير القرطبي (١٧/ ٣٠٤).

(٢) في س: «يكونوا معًا»، بدلًا من «يكونون معنا».

يَدْفعُ عنا؟ نَخْشى أنْ تُصِيبَنا دائرةٌ. فقال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ﴾ [المائدة: ٥٢]. حتى بلَغ: ﴿فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [الحشر: ١٣]، وقرأ حتى بلَغ: (أَوْ مِنْ وَرَاءِ جدارٍ[١]) قال: لا يَبْرُزُون.

وقولُه: ﴿مَّا هُم مِّنكُمْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ما هؤلاء الذين تولَّوْا هؤلاءِ القومَ الذين غَضِب اللهُ عليهم- ﴿مِنكُمْ﴾. يعني: مِن أهلِ دينِكم ومِلَّتِكم، ﴿وَلَا مِنْهُمْ﴾: ولا هم مِن اليهودِ الذين غَضِب اللهُ عليهم، وإنما وصَفهم بذلك[٢] جلَّ ثناؤُه؛ لأنهم منافقون؛ إذا لَقُوا اليهودَ قالوا: إِنَّا مَعَكُمْ، إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ. وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا: آمَنَّا[٣].

وقولُه: ﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ويَحْلِفون على الكذبِ؛ وذلك قولُهم لرسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم: نَشْهَدُ إنَّك لرسولِ اللهِ. وهم كاذبون غيرُ مُصدِّقين به، ولا مؤمنين به. كما قال جلَّ ثناؤُه: ﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١]. وقد ذُكر أنَّ هَذِه الآيةَ نزَلت في رجلٍ منهم عاتَبه رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم على أمْرٍ بلَغه عنه، فَحَلَف كَذِبًا.

ذكرُ الخبرِ الذي رُوي بذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن سِماكٍ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «يَدْخُلُ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ يَنْظُرُ بِعَيْنِ شَيْطَانٍ، أو بِعَيْنَيْ شَيْطَانٍ». قال: فدَخَل رجلٌ أزرقُ، فقال له: «علامَ تَسُبُّني أو تَشْتُمُني؟». قال: فجعَل يَحْلِفُ. قال:

---

(١) في س: «جُدُر». وهما قراءتان سيتكلم عنهما المصنف عند تفسير سورة الحشر، آية: ١٤.

(٢) في س زيادة: «منكم».

(٣) في س: «﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾﴾»، بدلًا من «إنا معكم إنما نحن... إلخ».

فنزَلت هذه الآيةُ التي في «المجادلةِ»: ﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾، والآيةُ الأخرى[1].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: أعدَّ اللهُ لهؤلاءِ المنافقين الذين تولَّوُا اليهودَ عذابًا في الآخرةِ شديدًا، ﴿إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ في الدنيا؛ بغِشِّهم المسلمين، ونُصْحِهم لأعدائِهم مِن اليهودِ.

وقولُه: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: جعَلوا حَلِفَهم وأيمانَهم جُنَّةً يَسْتَجِنُّون بها مِن القتلِ، ويَدْفعون بها عن أنفسِهم وأموالِهم وذرارِيِّهم. وذلك أنهم إذا اطُّلِعَ منهم على النفاقِ، حلَفوا للمؤمنين باللهِ إنهم لمنهم، ﴿فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: فصَدُّوا بأيمانِهم التي اتخَذُوها جُنَّةً المؤمنين عن سبيلِ اللهِ فيهم، وذلك أنهم كفرةٌ، وحكمُ اللهِ وسبيلُه في أهلِ الكفرِ به مِن أهلِ الكتابِ القتلُ، أو أَخْذُ الجِزْيةِ، وفي عبدةِ الأوثانِ القتلُ، فالمنافقون يَصُدُّون المؤمنين عن

---

(١) أحمد (٢١٤٧)، والطبراني في الكبير (١٢٣٠٩) من طريق علي بن المديني، كلاهما -أحمد وعلي- عن محمد بن جعفر به، أحمد (٢٤٠٧)، والبيهقي في دلائل النبوة (٥/ ٢٨٢)، وأسباب النزول للواحدي ص(٢٣٢) كلاهما من طريق زهير، وأحمد (٢٤٠٨)، (٣٢٧٧)، والطبراني في الكبير (١٢٣٠٧)، والحاكم (٣٧٩٥) ثلاثتهم من طريق إسرائيل، كلاهما -زهير وإسرائيل- عن سماك به، تخريج الأحاديث والآثار (٣/ ٤٣٢)، وعزاه إلى أحمد وابن أبي شيبة والبزار في مسانيدهم وقال: رواه الطبراني في معجمه والبيهقي في دلائل النبوة والواحدي في أسباب النزول والطبري وابن أبي حاتم في تفسيريهما وابن مردويه، الدر المنثور (٦/ ٢٧٣)، وفتح القدير (٥/ ٢٣١)، وعزياه إلى أحمد والبزار وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل، وفي الدر أيضًا: إلى الطبراني، زاد المسير (٨/ ١٩٦)، وعزاه إلى الحاكم، تفسير القرطبي (١٧/ ٣٠٤). وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وقال الزيلعي: وهذا سند جيد.

سبيلِ اللهِ فيهم بأيمانِهم إنهم مؤمنون، وإنهم منهم، فيَحُولون بذلك بينَهم وبينَ قتلِهم، ويَمْتَنِعون به مما يَمْتَنِعُ منه أهلُ الإيمانِ باللهِ.

وقولُه: ﴿فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾. يقولُ: فلهم عذابٌ مُذِلٌّ لهم في النارِ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿لَّن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: لن تُغْنِيَ عن هؤلاءِ المنافقين يومَ القيامةِ أموالُهم، فيَفْتَدُوا بها من عذابِ اللهِ المهينِ لهم، ولا أولادُهم، فيَنْصُروهم [١] ويَسْتَنْقِذُوهم [٢] مِن اللهِ إذا عاقَبهم، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾. يقولُ: هؤلاءِ الذين تولَّوا قومًا غَضِب اللهُ عليهم -وهم المنافقون- ﴿أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾. يعني: أهلُها الذين هم أهلُها [٣] ﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾. يقولُ: هم في النارِ ماكِثون إلى غيرِ نهايةٍ [٤].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: هؤلاءِ الذين ذكَرهم اللهُ [٥] أصحابُ النارِ، يومَ يَبْعثُهم اللهُ جميعًا. فـ«يوم» من صلةِ ﴿أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾. وعُنِي بقولِه: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا﴾:

---

(١) في الأصل، س: «فيَنْصُرونهم»، والمثبت من هـ.

(٢) في س: «ويَسْتَنْقِذُونهم».

(٣) سقط من س: «هم أهلها».

(٤) في س: «النهايةِ».

(٥) في الأصل، س: «هم»، والمثبت من هـ.

يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا [(١)] مِن قبورِهم أحياءَ كهيئتِهم [(٢)] قبلَ مماتِهم، فيَحْلِفون له كما يَحْلِفون لكم كاذبين مُبْطِلين فيها.

كما حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿يَحْلِفُونَ لَهُۥ﴾. قال: إن المنافقَ حلَف له يومَ القيامةِ كما حلَف لأوليائِه في الدنيا.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا﴾ الآية، واللهِ حالَف المنافقون ربَّهم يومَ القيامةِ كما حالَفوا أولياءَه في الدنيا [(٣)].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن سماكِ بن حربٍ البكريِّ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، قال: كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم في [ظلِّ] [(٤)] حُجْرةٍ قد كاد يَقْلِصُ عنه الظِّلُّ، فقال: «**إنَّهُ سيَأْتِيكُمْ رَجُلٌ -أو يَطْلُعُ رَجُلٌ- بِعَيْنِ شَيْطَانٍ، فَلا تُكَلِّمُوهُ**». فلم يَلْبَثْ أن جاء، فاطَّلَع فإذا رجلٌ أزرقُ، فقال له: «**عَلَامَ تَشْتُمُنِي أَنْتَ وَفُلانٌ [وَفُلانٌ] [(٥)]؟**». قال: فذهَب فدعا أصحابَه، فحلَفوا ما فعَلوا. فنزَلت: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾﴾.

وقولُه: ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾. يقولُ: ويَظُنُّون أنهم في أيمانِهم وحَلِفِهم باللهِ كاذبين، على شيءٍ مِن الحقِّ، ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ فيما يَحْلِفون عليه.

---

(١) سقط من س: «يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا».

(٢) في س: «كهيئاتِهم».

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٨١) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٢٧٣)، وعزاه إلى عبد بن حميد، زاد المسير (٨/ ١٩٧).

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾﴾.

يعني تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ غلَب عليهم الشيطانُ: فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ، ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾. يعني جندُه وأتباعُه، ﴿أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾. يقولُ: ألَا إنَّ جندَ الشيطانِ وأتباعَه هم الهالكون المَغْبونون في صَفْقَتِهِمْ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: إنَّ الذين يخالفون اللهَ ورسولَه في حدودِه، وفيما فرَض [عليهم][1] مِن فرائضِه فيُعادُونه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾. يقولُ: يُعادُون اللهَ ورسولَه.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ بنحوِه[2].

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من س، هـ.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٨١) عن معمر به.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو[١]، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾. قال: يُعادون، يُشاقُّون[٢].

وقولُه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلْأَذَلِّينَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: هؤلاء الذين يُحادُّون اللهَ ورسولَه في أهلِ الذِّلةِ؛ لأن الغلبةَ للهِ ورسولِه.

وقولُه: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓ﴾. يقولُ: قضَى اللهُ وخطَّ في أمِّ الكتابِ لأغلبنَّ أنا ورسُلي مَن حادَّني وشاقَّني.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓ﴾ الآية. قال: كتَب اللهُ كتابًا وأمضاه[٣].

وقولُه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾. يقولُ: إنَّ اللهَ جلَّ ثناؤُه ذو قوَّةٍ وقدرةٍ على كلِّ من حادَّه ورسولَه أنْ يُهْلِكَه، ذو عزَّةٍ، فلا يَقْدِرُ أحدٌ أنْ يَنْتَصِرَ منه إذا هو أهلَك وليَّه، أو عاقَبه، أو أصابه في نفسِه بسوءٍ.

---

(١) في س: «عمر»، والمثبت هو الدائر.

(٢) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٣٧)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٦٦١) من طريق آدم، كلاهما - الفريابي وآدم- عن ورقاء به.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٢٧٤)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾.

يعني جلَّ ثناؤُه بقولِه: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾: لا تجدُ يا محمدُ قومًا يُصدِّقون اللهَ، ويُقِرُّون باليومِ الآخرِ، يوادُّون من عادى[1] اللهَ ورسولَه وشاقَّهما، وخالفَ أمرَ اللهِ ونهيَه، ﴿وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ﴾. يقولُ: ولو كان الذين حادُّوا اللهَ ورسولَه آباءَهم، أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ. وإنما أخبرَ اللهُ جلَّ ثناؤُه نبيَّه عليه السلام بهذه الآيةِ: أن[2] الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ليسوا مِن أهلِ الإيمانِ باللهِ ولا باليومِ الآخرِ، فلذلك تولَّوُا الذين تولَّوْهم مِن اليهودِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾[3]. أي: مَن عادى اللهَ ورسولَه[4].

وقولُه: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: هؤلاءِ الذين لا

---

(١) في س: «حاد».

(٢) في س: «أَلَمْ تَرَ إِلَى».

(٣) في س زيادة: «لا تجد يا محمد قومًا يؤمنون باللهِ واليوم الآخر يوادُّون مَن حادَّ اللهَ ورسولَه».

(٤) تقدم تخريجه عند تفسير الآية: ٥ من هذه السورة.

يُوادُّون مَن حادَّ اللهَ ورسولَه ولو كانوا آباءَهم، أو أبناءَهم، أو إخوانَهم، أو عشيرتَهم -كتَب اللهُ في قلوبِهم الإيمانَ.

وإنما عُنِي بذلك: قضَى لقلوبِهم الإيمانَ. فـ«في» بمعنى اللام، وأخبَر تعالى ذكرُه أنه كتَب في قلوبِهم الإيمانَ لهم، وذلك لمَّا كان الإيمانُ بالقلوبِ، وكان معلومًا بالخبرِ عن القلوبِ أن المرادَ به أهلُها، اجْتُزِئَ بذكرِها مِنْ ذكرِ أهلِها.

وقولُه: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾. يقولُ: وقوَّاهم ببرهانٍ منه ونورٍ وهُدًى، ﴿وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾. يقولُ: ويُدْخِلُهم بساتينَ تَجْرِي مِن تحتِ أشجارِها الأنهارُ، ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾. يقولُ: ماكِثين فيها أبدًا، ﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾ بطاعتِهم إيَّاه في الدنيا، ﴿وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ في الآخرةِ بإدخالِه إيَّاهم الجنةَ، ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ﴾. يقولُ: أولئك الذين هذه صفتُهم جندُ اللهِ وأولياؤُه، ﴿أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ﴾. يقولُ: ألَا إن جندَ اللهِ وأولياءَه ﴿هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾. يقولُ: هم الباقون المُنْجِحُون بإدراكِهم ما طلَبوا والتَمسوا، بتعبهم[1] في الدنيا، وطاعتِهم ربَّهم.

آخرُ تفسيرِ سورةِ «المجادلةِ»

والحمدُ للهِ[2]

---

(١) في الأصل: «بيعتِهم»، في س: «ببيعتِهم»، والمثبت من هـ.

(٢) بعده في الأصل: «كمل المجلد الثاني والعشرون من التفسير بحمد الله وعونه وحسن توفيقه، يتلوه في الثالث والعشرين إن شاء الله تعالى تفسير سورة الحشر، وكان الفراغ منه في أول شهر جمادى الآخر سنة ست عشرة وسبعمائة، أحسن الله خاتمتها».

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

ربِّ يسِّر برحمتِك

تفسيرُ سورةِ «الحَشْرِ»

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١﴾.

يعني بقولِه جلَّ ثناؤُه: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ﴾: صلَّى للهِ، وسجَد له، ﴿مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۖ﴾ مِن خَلْقِه. ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾. يقولُ: وهو العزيزُ في انتقامِه مِمَّن انتقَم مِن خَلْقِه على معصيتِه[1] إياه، الحكيمُ في تدبيرِه إيَّاهم.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُواْۖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ ۝٢﴾.

يعني تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِۚ﴾: اللهُ الذي أَخرج الذين جَحدوا نبوَّةَ محمدٍ صلى الله عليه وسلم مِن أهلِ الكتابِ، وهم يهودُ بني النَّضِيرِ مِن ديارِهم، وذلك خروجُهم عن منازلِهم ودُورِهم، حينَ صالَحوا رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم على أن يُؤَمِّنَهم على دمائِهم ونسائِهم وذَرارِيِّهم، وعلى أن لهم ما[2] أقلَّت الإبلُ مِن أموالِهم، ويُخَلُّوا له دُورَهم وسائرَ

---

(١) في س: «معصيتهم».

(٢) في الأصل: «مما»، والمثبت من هـ، س.

أموالِهم، فأجابهم رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إلى ذلك، فخرَجوا مِن ديارِهم؛ فمنهم مَن خرَج إلى الشام، ومنهم مَن خرَج إلى خيبرَ. فذلك قولُ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ﴾.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ﴾ [(١)]. قال: النَّضيرَ، حتى قولِه: ﴿وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [(٢)].

ذكرُ ما بيَّن ذلك كلَّه فيهم

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ﴾. قيل: الشامُ؛ وهم بنو النَّضيرِ -حيٌّ مِن اليهودِ- فأَجْلاهم نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم مِن المدينةِ إلى خَيْبرَ، مَرْجِعَه من أُحُدٍ [(٣)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الزهريِّ: ﴿مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ﴾. قال: هم بنو النَّضيرِ، قاتَلهم النبيُّ صلى الله عليه وسلم حتى صالَحهم على الجلاءِ، فأَجْلاهم إلى الشامِ، وعلى أنَّ لهم ما أَقَلَّت الإبلُ مِن شيءٍ إلا الحَلْقَةَ، والحَلْقَةُ: السِّلاحُ، كانوا من سِبْطٍ لم يُصِبْهم جَلاءٌ فيما مضَى، وكان

---

(١) في س زيادة: «لأول الحشر».

(٢) الدر المنثور (٦/ ٢٧٩)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٧٢).

(٣) الدر المنثور (٦/ ٢٧٩)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

اللهُ عزَّ وجلَّ قد كتَب عليهم الجَلاءَ، ولولا ذلك عذَّبهم في الدنيا بالقتلِ والسِّباءِ[(١)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ﴾. قال: هؤلاء النَّضيرُ حينَ أَجْلاهم رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ بن الفضلِ، قال: حدَّثنا ابنُ إسحاقَ، عن يزيدَ بن رُومانَ، قال: نزَل[(٢)] في بني النَّضيرِ «سورةُ الحشرِ» بأَسرِها، يُذْكَرُ فيها ما أَصابهم اللهُ عزَّ وجلَّ به مِن نِقْمَتِه، [وما][(٣)] سَلَّط عليهم به رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وما عَمِل [به][(٤)] فيهم. فقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ﴾ الآيات[(٥)].

وقولُه: ﴿لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: لأوَّلِ الجَمْعِ في الدنيا، وذلك حشرُهم إلى أرضِ الشامِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الزهريِّ قولَه: ﴿لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ﴾. قال: كان جَلاؤُهم أوَّلَ الحشرِ في الدنيا إلى الشامِ[(٦)].

---

(١) تاريخ المصنف (٢/ ٨٥) عن عبد الأعلى به، تفسير الصنعاني (٢/ ٢٨٢)، وأبو عبيد في الأموال (١٨) كلاهما من طريق معمر به، البيهقي في الدلائل (٣/ ١٧٦) من طريق عقيل بن الزهري، تفسير البغوي (٤/ ٣١٤).

(٢) في س: «نزلت».

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، سيرة ابن هشام.

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، سيرة ابن هشام.

(٥) سيرة ابن هشام (٤/ ١٤٦)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٧٥)، وفي البداية والنهاية (٤/ ٧٦) أوله من قول محمد بن إسحاق.

(٦) البيهقي في الدلائل (٣/ ١٧٦، ١٧٧) من طريق عقيل عن الزهري.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ[١]: تَجِيءُ نارٌ مِن مَشْرِقِ الأرضِ، تَحْشُرُ الناسَ إلى مغاربِها، فتَبِيتُ معهم حيثُ باتُوا، وتَقِيلُ[٢] معهم حيثُ قالوا، وتأكلُ مَن تَخَلَّف[٣].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي عديٍّ، عن عوفٍ، عن الحسنِ، قال: بلَغني أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم لما أَجْلَى بني النَّضيرِ، قال: «**امْضُوا فهذا أوَّلُ الْحَشْرِ، وأنا على الأثَرِ**»[٤].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ﴾. قال: الشامِ حينَ ردَّهم إلى الشام. وقرأ قولَ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ﴾ [النساء: ٤٧]. قال: مِن حيثُ جاءت، أدبارُها أنْ رجَعت إلى الشامِ، مِن حيث جاءت رُدُّوا إليه[٥].

وقولُه: ﴿مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟﴾. يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين مِن أصحابِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ما ظَنَنْتم أنْ يَخْرُجَ هؤلاء الذين أخرَجهم اللهُ مِن ديارِهم مِن أهلِ الكتابِ، من مساكنِهم ومنازلِهم، ﴿وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ وإنما ظَنَّ القومُ -فيما ذُكِر- ذلك[٦]؛ أنَّ عبدَ اللهِ بن أُبَيٍّ وجماعةٌ مِن المنافقين بعَثوا إليهم لمَّا حاصرَهم[٧] رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، يَأمرونهم بالثباتِ في حصونِهم، ويَعِدُونهم النَّصْرَ.

---

(١) في الأصل زيادة: «قوله».

(٢) في س: «تقيل» بدون واو.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٨٢) عن معمر به، تفسير البغوي (٤/ ٣١٥).

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد (٨/ ٤٨) من طريق هوذة بن خليفة، وابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٧٥)- من طريق أبي أسامة، كلاهما -هوذة وأبو أسامة- عن عوف به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٧٦) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٢٧٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٥) الدر المنثور (٢/ ٣٠١)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، عند تفسير سورة النساء، آية: ٤٧ .

(٦) سقط من س.

(٧) في س: «حصرهم».

كما حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، عن يزيدَ بن رُومانَ، أنَّ رهطًا مِن بني عوفِ بن الخَزْرَجِ؛ منهم عبدُ اللهِ بن أُبيِّ بن سَلُولَ، ووديعةُ، ومالكُ بن أبي قَوْقَلٍ[١]، وسُويدٌ، وداعِسٌ، بعَثوا إلى بني النَّضيرِ؛ أن اثْبُتوا وتَمَنَّعوا، فإنا لن نُسْلِمَكم، وإن قُوتِلْتم قاتلْنا معكم، وإن أُخْرِجْتُم[٢] خَرَجْنا معكم. فَتَرَبَّصوا لذلك مِن نَصْرِهم، فلم يَفْعلوا، وكانوا قد تَحَصَّنوا في الحصونِ مِن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم حينَ نَزَل بهم[٣].

وقولُه: ﴿فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فأتاهم أَمْرُ اللهِ مِن حيثُ لم يَحْتَسِبوا أنه يأْتيهم، وذلك الأمرُ الذي أتاهم مِن اللهِ من[٤] حيثُ لم يَحْتَسِبوا، قَذَف اللهُ[٥] في قلوبِهم الرعبَ بنُزُولِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم بهم في أصحابِه. يقولُ جلَّ ثناؤُه: ﴿وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ﴾.

وقولُه: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. يعني جلَّ ثناؤُه بقولِه: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم﴾ بني النَّضيرِ مِن اليهودِ، أنهم[٦] يُخْرِبون مساكِنَهم، وذلك أنهم كانوا يَنْظُرون إلى الخشبةِ -فيما ذُكِر- في منازلِهم مما يَسْتَحْسِنونه، أو العمودِ، أو البابِ، فيَنْزِعون ذلك منها بأيدِيهم وأَيْدِي المؤمنين.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ في[٧] قولِه:

---

(١) في الأصل، س: «ابنا نوفلٍ»، والمثبت من هـ، سيرة ابن هشام، تاريخ المصنف.
(٢) في س: «خرجتم»، والمثبت موافق لما في سيرة ابن هشام، تاريخ المصنف.
(٣) سيرة ابن هشام (٣/ ٥٩)، تاريخ المصنف (٢/ ٨٥) عن ابن حميد به من قول ابن إسحاق.
(٤) سقط من س.
(٥) سقط من هـ، س.
(٦) في س: «وأنهم».
(٧) سقط من س.

﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: جعَلوا يُخْرِبونها مِن أجوافِها، وجعَل المؤمنون يُخْرِبونها[١] مِن ظاهِرِها.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الزُّهريِّ، قال: لمَّا صالَحوا النبيَّ صلى الله عليه وسلم كانوا لا يُعْجِبُهم خشبةٌ إلا أَخَذوها، فكان ذلك خرابَها[٢].

وقال قتادةُ: كان المسلمون يُخْرِبون ما يَلِيهم مِن ظاهِرِها، ويُخرِبُها[٣] اليهودُ مِن داخلِها[٤].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، عن يزيدَ بن رُومانَ، قال: احتَملوا مِن أموالِهم، يعني بني النَّضيرِ، ما اسْتَقَلَّت به الإبلُ، فكان الرجلُ منهم يَهدِمُ بيتَه عن نِجَافِ بابِه[٥]، فيضعُه على ظَهْرِ بعيرِه فيَنْطَلِقُ به، قال: فذلك قولُه: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. وذلك هدمُهم بيوتَهم عن نُجُفِ أبوابِهم إذا احتَملوها[٦].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. قال: هؤلاء النَّضيرُ، صالَحهم النبيُّ صلى الله عليه وسلم على ما حَمَلت الإبلُ، فجعَلوا يَقْلَعون الأوتادَ؛ يُخْرِبون بيوتَهم[٧].

---

(١) في س: «يُخرِبون».

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٨٢، ٢٨٣) عن معمر به، البيهقي في الدلائل (٢/ ١٧٦، ١٧٧) من طريق عقيل عن الزهري، الدر المنثور (٦/ ٢٨٢)، وعزاه إلى عبد الرزاق وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ٣١٥)، تفسير القرطبي (١٨/ ٤).

(٣) في الأصل بدون نقط، وفي س: «وتُخرِبُها»، والمثبت من هـ.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٨٢) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٦/ ٢٨٢)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/ ٣١٥)، تفسير القرطبي (١٨/ ٤) بنحوه.

(٥) النِّجافُ: العَتبة، وهي أُسْكُفَّة الباب. لسان العرب، مادة (نجف).

(٦) سيرة ابن هشام (٤/ ١٤٥، ١٤٧).

(٧) تفسير البغوي (٤/ ٣١٥) بنحوه، تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٧٦)، تفسير القرطبي (١٨/ ٤).

وقال آخرون: إنما قيل ذلك كذلك؛ لأنهم كانوا يُخْرِبون بيوتَهم، لِيَبْنوا بنَقْضِها ما هدَم المسلمون مِن حصونِهم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ﴾. قال: يعني بني النَّضيرِ، جعَل المسلمون كلَّما هدَموا شيئًا مِن حصونِهم، جعَلوا يَنْقُضون بيوتَهم ويُخْرِبونها، ثم يَبنون ما يُخْرِبُ المسلمون، فذلك هلاكُهم[(١)].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. يعني: أهلَ النَّضيرِ، جعَل المسلمون كلَّما هدَموا من حِصْنِهم، جعَلوا يَنْقُضون بيوتَهم بأيدِيهم[(٢)]، ثم يَبنون ما خَرَّب المسلمون[(٣)].

واختلَفتِ القرَأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرَأَتْه عامةُ قرَأةِ الحجازِ والمدينةِ والعراقِ سوى أبي عمرٍو: ﴿يُخْرِبُونَ﴾ بتخفيفِ الراءِ[(٤)]، بمعنى يَخْرُجون منها، ويَتْرُكونها مُعَطَّلةً خَرابًا. وكان أبو عمرٍو يقرَأُ ذلك: (يُخرِّبون) بالتشديدِ في الراءِ، بمعنى يُهَدِّمون بيوتَهم. وقد ذُكر عن أبي عبدِ الرحمنِ السُّلَمِيِّ والحسنِ البصريِّ، أنهما

---

(١) تفسير البغوي (٤/ ٣١٥)، تفسير القرطبي (١٨/ ٤)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٧٢) أوله، زاد المسير (٨/ ٢٠٥، ٢٠٦).

(٢) في س زيادة: «وأيدي المؤمنين».

(٣) تفسير القرطبي (١٨/ ٤)، زاد المسير (٨/ ٢٠٦)، تفسير الضحاك (٢/ ٨٥٣).

(٤) هي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبي عمرو وحمزة والكسائي وعاصم وأبي جعفر ويعقوب وخلف. انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٣٧)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٧٩)، حجة القراءات ص(٧٠٥)، السبعة في القراءات ص(١/ ٦٣٢)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٠٩).

كانا يقرأان ذلك نحوَ قراءةِ أبي عمرٍو[١]. وكان أبو عمرٍو فيما ذُكر عنه يزعُمُ أنه إنما اخَتار التَّشديدَ في الراءِ؛ لِما ذكرْتُ مِن أنَّ الإخرابَ إنما هو تركُ ذلك خرابًا بغيرِ ساكنٍ، وإنَّ بني النَّضيرِ لم يَتْرُكوا منازلَهم فيَرْتَحِلوا عنها، ولكنهم خَرَّبوها بالنقضِ والهدمِ، وذلك لا يكون فيما قال إلا بالتَّشديدِ.

وأَوْلى القراءتينِ في ذلك بالصوابِ عندي قراءةُ مَن قرَأه بالتخفيفِ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرَأةِ عليه. وقد كان بعضُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ يقولُ: التَّخْرِيبُ والإخرابُ بمعنًى واحدٍ، وإنما ذلك [في][٢] اختلافِ اللفظِ لا اختلافِ[٣] المعنى.

وقولُه: ﴿فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فاتَّعِظوا يا معشرَ ذوي الأفهامِ بما أحلَّ اللهُ بهؤلاءِ اليهودِ، الذين قذَف اللهُ في قلوبِهم الرعبَ وهم في حصونِهم مِن نِقْمَتِه، واعلَموا أنَّ اللهَ وليُّ مَن والاه، وناصرٌ رسولَه على كلِّ مَن ناوأه، ومُحِلٌّ مِن نِقْمَتِه به نظيرَ الذي أحلَّ ببني النَّضيرِ. وإنما عُنِي بالأبصارِ في هذا الموضعِ أبصارُ القلوبِ، وذلك أنَّ الاعتبارَ بها يكونُ دونَ الإبصارِ بالعيونِ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَلَوۡلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ۝٣ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ۝٤﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ولولا أنَّ اللهَ قضَى وكتَب على هؤلاءِ اليهودِ مِن بني النَّضيرِ في أمِّ الكتابِ الجلاءَ، وهو الانتِقالُ مِن موضعٍ إلى موضعٍ، وبلدةٍ إلى أُخرى.

---

(١) وبها قرأ الحسن واليزيدي وعبد الرحمن السلمي وقتادة والجحدري ومجاهد وأبو حيوة وعيسى ونصر بن عاصم وأبو العالية. انظر: البحر المحيط (٨/ ٢٤٢)، تفسير الثعلبي (٩/ ٢٦٩)، تفسير القرطبي (١٨/ ٤)، معاني القرآن (٣/ ١٤٣)، مصادر تخريج القراءة السابقة.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل، س زيادة: «في».

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ﴾: خروجُ الناسِ مِن البلدِ إلى البلدِ[(١)].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ﴾. والجلاءُ: إخراجُهم مِن أرضِهم إلى أرضٍ أُخْرى[(٢)].

قال: ويقالُ: الجَلَاءُ: الفِرارُ. يقالُ منه: جَلَا القومُ مِن منازلِهم، وأجْلَيْتُهم أنا.

وقولُه: ﴿لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ[(٣)] ٱلْجَلَآءَ﴾ مِن أرضِهم وديارِهم، لعذَّبهم في الدنيا بالقتلِ والسَّبْيِ[(٤)]، ولكنه رفَع العذابَ عنهم في الدنيا بالقتلِ، وجعَل عذابَهم في الدنيا الجلاءَ[(٥)]، ﴿وَلَهُمْ فِى ٱلْآخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ﴾ مع ما أحلَّ[(٦)] بهم مِن الخِزْي في الدنيا[(٧)]، بالجَلَاءِ عن أرضِهم ودورِهم.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) ابن أبي حاتم -كما في فتح الباري (٨/ ٤٩٧)- من طريق سعيد به، الدر المنثور (٦/ ٢٨٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٧٧).

(٢) البيهقي في دلائل النبوة (٣/ ٣٥٩) من طريق أحمد بن كامل عن محمد بن سعد به، مطولًا، تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٧٧) عن البيهقي مطولًا.

(٣) في الأصل زيادة: «من» في الآية.

(٤) في الأصل: «والسباء»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في س: «والجلاء».

(٦) في س: «حلَّ».

(٧) في س: «خِزْي الدنيا»، بدلًا من «الخزي في الدنيا».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الزهريِّ، قال: كان النَّضيرُ مِن سِبْطٍ لم يُصِبْهم جلاءٌ فيما مضَى، وكان اللهُ قد كتَب عليهم الجَلاءَ؛ ولولا ذلك عذَّبهم[1] في الدنيا بالقتلِ والسِّباءِ[2].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا سَلَمَةُ، قال: حدَّثني محمدُ بن إسحاقَ، عن يزيدَ بن رُومانَ: ﴿وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ﴾: وكان لهم مِن اللهِ نقمةٌ[3] ﴿لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا﴾. أي: بالسيفِ، ﴿وَلَهُمْ فِى ٱلْآخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ﴾ مع ذلك[4].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْآخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ۝٣﴾. قال: كان رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم قد حاصَرهم حتى بلَغ منهم كلَّ مبلغٍ، فأعْطَوه ما أراد منهم، فصالَحهم على أن يَحْقِنَ لهم دماءَهم، وأنْ يُخْرِجَهم مِن أرضِهم وأوطانِهم، ويُسَيِّرَهم إلى أَذْرِعاتِ الشامِ، وجعل لكلِّ ثلاثةٍ منهم بعيرًا وسِقاءً[5].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا[6] عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ﴾: أهلِ النَّضيرِ،

---

(١) في س: «لعذَّبهم».

(٢) في س: «والسبي».
والأثر تقدم تخريجه قريبًا.

(٣) في الأصل: «نعمة»، والمثبت من هـ، س، سيرة ابن هشام.

(٤) سيرة ابن هشام (٤/ ١٤٧).

(٥) تاريخ المصنف (٢/ ٨٥)، والبيهقي في دلائل النبوة (٣/ ٣٥٩) من طريق أحمد بن كامل، كلاهما - المصنف وأحمد بن كامل- عن محمد بن سعد به، الدر المنثور (٦/ ٢٧٨)، وفتح القدير (٥/ ٢٣٧)، وعزياه إلى المصنف وابن مردويه والبيهقي في الدلائل، وفي الفتح أيضًا: إلى ابن عساكر، تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٧٧) عن البيهقي.

(٦) في هـ، س: «أخبَرنا».

حاصَرهم نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم حتى بلَغ منهم كلَّ مبلغ، فأَعْطَوا نبيَّ اللهِ عليه السلام ما أراد. ثم ذكَر نحوَه، وزاد فيه: فهذا الجَلاءُ[1].

وقولُه: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: هذا الذي فعَل اللهُ بهؤلاءِ اليهودِ ما فعَل بهم؛ مِن إخراجِهم مِن ديارِهم، وقَذْفِ الرعبِ في قلوبِهم مِن المؤمنين، وجعَل لهم في الآخرةِ عذابَ النارِ -بما فعلوا هم في الدنيا؛ مِن مخالفتِهم اللهَ ورسولَه في أمرِه ونهيِه، وعصيانِهم ربَّهم فيما أمَرهم به مِن اتِّباعِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم. ﴿وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ومَن يُخالِفِ اللهَ في أمرِه ونهيِه فإنَّ اللهَ شديدُ العقابِ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٥﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ما قَطَعتم مِن ألوانِ النَّخْلِ، أو تَرَكْتُموها قائمةً على أصولِها.

واختلَف[2] أهلُ التأويلِ في معنى اللِّينَةِ؛ فقال بعضُهم: هي جميعُ أنواعِ النَّخْلِ سوى العَجْوَةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن داودَ بن [أبي][3] هندٍ، عن عكرِمةَ: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾. قال: النَّخْلةُ[4].

---

(١) تفسير البغوي (٤/ ٣١٤)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٧٧)، تفسير الضحاك (٢/ ٨٥٣، ٨٥٤).

(٢) في هـ، س: «اختلف» بدون واو.

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، ومما تقدم.

(٤) الدر المنثور (٦/ ٢٨٣)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٨/ ٨).

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا عبدُ الأعلى، قال: حدَّثنا داودُ، عن عكرمةَ أنه قال في هذه الآيةِ: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾[1]. قال: اللِّينَةُ ما دونَ العَجْوةِ مِن النَّخْلِ[2].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، عن يزيدَ بن رُومانَ في قولِه: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ قال: اللِّينَةُ ما خالَفَ العَجْوةَ مِن التَّمْرِ.

وحدَّثنا به مرَّةً أُخْرى فقال: مِن النَّخْلِ[3].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، عن سعيدٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾. قال: النَّخْلُ كلُّه ما خلا العَجْوةَ[4].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾: واللِّينَةُ: ما خلا العَجْوةَ مِن النَّخْلِ[5].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الزُّهريِّ: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾: ألوانِ النَّخْلِ كلِّها إلا العَجْوةَ[6].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن داودَ بن أبي

---

(١) في س زيادة: «أَوْ تَرَكْتُمُوهَا».

(٢) الدر المنثور (٦/ ٢٨٣)، وعزاه إلى سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ٣١٦)، فتح القدير (٥/ ٢٣٥)، زاد المسير (٨/ ٢٠٧).

(٣) سيرة ابن هشام (٤/ ١٤٧).

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٨٣) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٦/ ٢٨٣)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/ ٣١٦)، زاد المسير (٨/ ٢٠٧).

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٨٣) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٦/ ٢٨٣)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/ ٣١٦)، زاد المسير (٨/ ٢٠٧).

(٦) البيهقي في دلائل النبوة (٣/ ١٧٧) من طريق عقيل عن الزهري به، الدر المنثور (٦/ ٢٨٣)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ٣١٦)، تفسير القرطبي (١٨/ ٨)، فتح القدير (٥/ ٢٣٥)، زاد المسير (٨/ ٢٠٨).

هندٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾. قال: النَّخْلةِ دونَ العَجْوةِ[١].

وقال آخرون: النَّخْلُ كلُّه لِينَةٌ، العَجْوةُ منه وغيرُ العَجْوةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا حكَّامٌ، عن عمرٍو، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾. قال: النَّخْلةُ[٢].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾. قال: نَخْلةٍ. قال: نهَى بعضُ المهاجرين بعضًا عن قَطْعِ النَّخْلِ، وقالوا: إنما هي مَغانمُ المسلمين. ونزَل القرآنُ بتصديقِ مَن نَهى عن قَطْعِه وتحليلِ مَن قطَعه مِن الإثمِ، وإنما قَطْعُه وتَرْكُه بإذنِه[٣].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا يحيى بن أبي بُكَيْرٍ، قال: حدَّثنا شَريكٌ، عن أبي إسحاقَ، عن عمرِو بن ميمونٍ: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾. قال: النَّخْلةِ[٤].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾. قال: اللِّينةُ النَّخْلةُ؛ عجوةً كانت أو غيرَها، قال الله: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾. للنخلِ الذي[٥] قطَعوا مِن نَخْلِ النَّضيرِ حينَ غَدَرت النَّضيرُ[٦].

---

(١) ابن أبي شيبة (٣٣١٥٨) من طريق سماك عن عكرمة به، والدر المنثور (٦/ ٢٨٢)، وعزاه إلى الفريابي وابن المنذر وابن أبي شيبة وعبد بن حميد، كلاهما بلفظ: هي النخلة، تفسير القرطبي (١٨/ ٨)، زاد المسير (٨/ ٢٠٧).

(٢) تفسير البغوي (٤/ ٣١٦)، تفسير القرطبي (١٨/ ٨، ٩)، البحر المحيط (٨/ ٢٤٣).

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٦٦٣) -ومن طريقه البيهقي في دلائل النبوة (٣/ ١٨٥)- من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٢٧٨)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في الدلائل، تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٧٨)، فتح القدير (٥/ ٢٣٤).

(٤) الدر المنثور (٦/ ٢٨٣)، وعزاه إلى عبد بن حميد، البحر المحيط (٨/ ٢٤٣).

(٥) في الأصل: «للنخل التي»، في س: «قال: الذي»، بدلًا من «للنخل الذي»، والمثبت من هـ.

(٦) البحر المحيط (٨/ ٢٤٣)، وزاد المسير (٨/ ٢٠٨) كلاهما أوله.

وقال آخرون: هي لَونٌ مِن النَّخْلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾. قال: اللِّينَةُ لَونٌ مِن النَّخْلِ[1].

وقال آخرون: هي كِرامُ النَّخْلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، قال: حدَّثنا سفيانُ في: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾. قال: مِن كِرامِ نَخْلِهم[2].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك قولُ مَن قال: اللِّينَةُ: النَّخْلةُ. وهي[3] مِن ألوانِ النَّخْلِ ما لم تكنْ عَجْوةً، وإيَّاها عنَى ذو الرُّمَّةِ بقولِه:

طِرَاقُ الخَوَافِي وَاقِعٌ فَوْقَ لِينَةٍ ... نَدَى لَيْلِهِ فِي رِيشِهِ يَتَرَقْرَقُ[4]

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٢٨٣)، وعزاه إلى المصنف، فتح القدير (٥/ ٢٣٧)، وعزاه إلى الترمذي والنسائي وابن أبي حاتم وابن مردويه، بلفظ: النخلة، تفسير البغوي (٤/ ٣١٦)، تفسير القرطبي (١٨/ ٩).

(٢) تفسير البغوي (٤/ ٣١٦)، زاد المسير (٨/ ٢٠٨).

(٣) في س: «وهن».

(٤) البيت من الطويل، وهو في ديوانه، ص(٤٨٨)، ولسان العرب، مادة (ريع)، (طرق)، تاج العروس، مادة (ريع)، (طرق)، تهذيب اللغة (٩/ ١١)، الحيوان (٥/ ٥٨٠)، جمهرة اللغة (٢/ ٧٥٦، ٧٧٧).

قال ابن منظور: قال ذو الرمة يصف بازيًا طِرَاق الخَوافي ... البيت، وأطْرَق جَناح الطائر لَبِسَ الريش الأعلى الريش الأسفل وأطْرَق عليه الليل ركب بعضُه بعضًا. ويُقال أطْرَقَ؛ أي: التفَّ واطّرَقَت الأرضُ ركِبَ التّرابُ بعضُه بعضًا وذلك إذا تلبّدَتْ بالمَطَر. ويترقرق: يلمع، وكل شيء له بَصيص وتلألُؤ فهو رَقْراق. لسان العرب، مادة (طرق)، (رقق).

وقد تقدم عند تفسير سورة الشعراء، آية: ١٢٨، فراجع رواياته هناك.

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ مِن أهلِ البصرةِ يقولُ: اللِّينةُ مِن اللَّوْنِ، واللِّيانُ في الجماعةِ واحدُها[١] اللِّينَةُ. قال: وإنما سُمِّيت لِينَةً لأنه فِعْلةٌ مِن فَعْلٍ، وهو[٢] اللَّونُ، وهو ضَرْبٌ مِن النَّخْلِ، ولكن لمَّا انكسَر ما قبلَها انقلَبت إلى الياءِ. وكان بعضُهم يُنكِرُ هذا القولَ ويقولُ: لو كان كما قال لجمَعوه: اللَّوانُ لا اللِّيانُ.

وكان بعضُ نحويِّي الكوفةِ يقولُ: جَمْعُ اللِّينَةِ لِينٌ.

وإنما أُنزِلت هذه الآيةُ فيما ذُكر مِن أجْلِ أنْ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم لما قطَع نخلَ بني النَّضيرِ وحرَّقها، قالت بنو النَّضيرِ لرسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم: إنك كنتَ تَنْهَى عن الفسادِ وتَعِيبُه، فما بالُك تقطَعُ نَخْلَنا وتُحَرِّقُها؟ فأنزَل اللهُ هذه الآيةَ، فأخبَرهم أنَّ ما قَطَع مِن ذلك رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أو ترَك، فعن أَمْرِ اللهِ فعَل.

وقال آخرون: بل نزَل ذلك لاختلافٍ كان مِن المسلمين في قَطْعِها وتَرْكِها.

ذكرُ مَن قال: نزَل ذلك لقولِ اليهودِ للمسلمين ما قالوا

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ بن الفضلِ، قال: حدَّثني[٣] محمدُ بن إسحاقَ، قال: حدَّثنا يزيدُ بن رُومانَ، قال: لما نزَل رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم بهم، يعني ببني النَّضيرِ، تحصَّنوا منه في الحصونِ، فأَمَر رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بقَطْعِ النَّخْلِ والتَّحْرِيقِ فيها، فنادَوْه: يا محمدُ، قد كنتَ تَنْهَى عن الفسادِ وتَعِيبُه على مَن صنَعه، فما بالُ قَطْعِ النَّخْلِ وتَحْرِيقِها؟ فأنزَل اللهُ: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٥﴾[٤].

---

(١) في الأصل: «وواحدُها»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في س: «هو» بدون واو.

(٣) في هـ، س: «حدَّثنا».

(٤) تخريج الأحاديث والآثار (٣/٤٣٨) عن المصنف، وعزاه إلى ابن هشام، تفسير ابن كثير (١٣/٤٧٨) عن ابن إسحاق به، الدر المنثور (٦/٢٧٨)، وعزاه إلى ابن إسحاق، سيرة ابن هشام (٤/١٤٤، ١٤٥) من قول ابن إسحاق، تفسير القرطبي (١٨/٦) بنحوه، من قول ابن إسحاق، البيهقي في =

ذكرُ مَن قال: نزَل ذلك لاختلافٍ كان بينَ المسلمين في أَمْرِها

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾[1] الآية. أي: لِيَغِظَهم، فقطَع المسلمون يومئذٍ النَّخْلَ، وأمسَك آخرون كراهيةَ أنْ يكونَ إفسادًا[2]، فقالت اليهودُ: آللهُ أَذِن لكم في الفسادِ؟! فأنزَل اللهُ: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾[3].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا﴾. قال: نهَى بعضُ المهاجرين بعضًا عن قَطْعِ النَّخْلِ، وقالوا: إنما هي مغانمُ المسلمين. ونزَل القرآنُ بتصديقِ مَن نهَى عن قَطْعِه وتَحليلِ مَن قطَعه مِن الإثمِ، وإنما قَطْعُه وتَركُه بإذنِه[4].

حدَّثنا سليمانُ بن عمرَ بن خالدٍ البرقيُّ، قال: حدَّثنا[5] ابنُ المباركِ، عن موسى بن عقبةَ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، قال: قطَع رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم نَخْلَ بني النَّضيرِ، وفي ذلك نزَلت: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ الآية. وفي ذلك يقولُ حسانُ بن ثابتٍ:

= الدلائل (٣/ ٣٥٥) من طريق يونس بن بكير عن ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قوله.

(١) في س زيادة: «أَوْ تَرَكْتُمُوهَا».

(٢) في الأصل: «فساد»، وفي هـ: «فسادًا»، والمثبت من س.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٢٨٣)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٧٨) بنحوه.

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٦٦٣) -ومن طريقه البيهقي في الدلائل (٣/ ١٨٥)- من طريق آدم عن ورقاء به، عبد الرزاق (٩٣٧٤) من طريق ابن جريج عن مجاهد، الدر المنثور (٦/ ٢٧٨)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في دلائل النبوة، تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٧٨).

(٥) سقط من س.

وَهَانَ عَلَى سَرَاةِ بَنِي لُؤَيٍّ حَرِيقٌ بِالبُوَيْرَةِ مُسْتَطِيرُ[(١)]

وقولُه: ﴿فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾. يقولُ: فبأمْرِ اللهِ قطَعْتم ما قطَعْتم منها[(٢)]، وتَرَكْتم ما تَرَكْتم، ولِيَغِيظَ بذلك أعداءَه، ولم يكنْ فسادًا.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، عن يزيدَ بن رُومانَ:

---

(١) سنن سعيد بن منصور (٢٦٤٢) -وعنه مسلم (١٧٤٦/ ٣٠)-، ومسلم (١٧٤٦/ ٣٠)، والبيهقي في الكبرى (١٧٨٩١) كلاهما من طريق هناد بن السري، والبيهقي في الدلائل (٣/ ١٨٤) من طريق علي بن الحسن بن شقيق، ثلاثتهم -سعيد وهناد وعلي- عن عبد الله بن المبارك به، الشافعي في مسنده (١٤٨١) عن أبي ضمرة، والحميدي (٦٨٥)، وأحمد (٥١٣٦)، والبخاري (٣٢٠١) ثلاثتهم من طريق سفيان، والنسائي في الكبرى (٨٦٠٩)، والأموال لأبي عبيد (٢٠) كلاهما من طريق ابن جريج، ثلاثتهم -أبو ضمرة وسفيان وابن جريج- عن موسى بن عقبة به، الطيالسي (١٨٣٣)، والبخاري (٤٠٣٢)، وأبو يعلى (٥٨٣٧) ثلاثتهم من طريق جويرية بن أسماء، وأحمد (٦٢٥١)، وأبو داود (٢٦١٥)، والترمذي (١٥٥٢) ثلاثتهم من طريق الليث، والدارمي (٢/ ٢٩٢/ ٢٤٦٠)، وابن ماجه (٢٨٤٥) من طريق عبيد الله، ثلاثتهم -جويرية والليث وعبيد الله- عن نافع به، الدر المنثور (٦/ ٢٧٨)، وعزاه إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن مردويه والبيهقي في الدلائل، فتح القدير (٥/ ٢٣٧)، وعزاه إلى البخاري ومسلم وغيرهما، تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٨٠) عن البخاري، تفسير القرطبي (١٨/ ٨).

والبيت من الوافر، وهو له في ديوانه ص(١١٠)، تاج العروس، مادة (بور)، معجم ما استعجم (١/ ٢٨٥)، معجم البلدان (١/ ٥١٢)، الأنساب (٥/ ٢٠٥)، تخريج الدلالات السمعية ص(٤٩٦)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص(٢/ ٧٥٣)، تاج العروس، مادة (طير).

وقال البكري في معجم ما استعجم: بويرة، بضم أوله، وبالراء المهملة، على لفظ التصغير، وهي من تيماء... قال أبو عبيدة في كتاب الأموال: أحرق رسول الله صلى الله عليه وسلم نخل بني النضير، وقطع زهو البويرة، فنزل فيهم: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٥﴾. قال حسان: هان على سراة... البيت... قال ذلك حسان؛ لأن قريشا هم الذين حملوا كعب بن أسد القرظي، صاحب عقد بني قريظة، على نقض العقد بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى خرج معهم إلى الخندق، وعند ذلك اشتد البلاء والخوف على المسلمين. ا هـ.

(٢) سقط من س.

﴿فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾. أي: فبأمْرِ اللهِ قُطِعَت، ولم يكن فسادًا، ولكن نِقْمَةً مِن اللهِ، ولِيُخْزِيَ الفاسقين[(١)].

وقولُه: ﴿وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾. يقولُ[(٢)]: ولِيُذِلَّ الخارجين عن طاعةِ اللهِ عزَّ وجلَّ، المخالفين أمرَه ونهيَه، وهم يهودُ بني النَّضيرِ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: والذي ردَّه اللهُ على رسولِه منهم. يعني مِن أموالِ بني النَّضيرِ، يقالُ منه: فاء الشيءُ على فلانٍ، إذا رجَع إليه، وأفأْتُه أنا عليه. إذا رَدَدْتُه عليه. وقد قيل: إنه عُنِيَ بذلك أموالُ قُرَيظةَ. ﴿فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾. يقولُ: فما أَوْضَعْتم فيه مِن خيلٍ ولا[(٣)] إبلٍ. وهي الرِّكابُ. وإنما وصَف جلَّ ثناؤُه الذي أفاءَه على رسولِه منهم بأنَّه[(٤)] لم يُوجَفْ عليه بخَيلٍ؛ من أجْلِ أنَّ المسلمين لم يَلْقَوا في ذلك حربًا، ولا كُلِّفوا فيه مُؤْنةً[(٥)]، وإنما كان القومُ معهم وفي بلدِهم، فلم يكنْ فيه إيجافُ خَيْلٍ ولا رِكابٍ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ

---

(١) سيرة ابن هشام (٤/١٤٧) من قول ابن إسحاق، زاد المسير (٨/٢٠٨) أوله.

(٢) سقط من هـ، س.

(٣) في س زيادة: «في».

(٤) في الأصل: «بإذنه»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في س: «مُئونةً».

عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ الآية. يقولُ: ما قطَعْتُم إليها واديًا، ولا سِرْتُم إليها سيرًا، وإنما كان حوائطُ لبني النَّضيرِ طُعْمةً أَطْعَمها اللهُ رسولَه. ذُكِر لنا أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كان يقولُ: «**أَيُّمَا قَرْيَةٍ أَعْطَتِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَهِيَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، وَأَيُّمَا قَرْيَةٍ فَتَحَهَا الْمُسْلِمُونَ عَنْوَةً فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِرَسُولِهِ، وَمَا بَقِيَ غَنِيمَةٌ لِمَنْ قَاتَلَ عَلَيْهَا**»[(١)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الزهريِّ في قولِه: ﴿فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾. قال: صالَح النبيُّ صلى الله عليه وسلم أهلَ فَدَكَ وقرًى قد سَمَّاها لا أَحْفَظُها، وهو محاصِرٌ قومًا آخرين، فأرسَلوا إليه بالصُّلْح. قال: ﴿فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾. يقولُ: بغيرِ قتالٍ. قال الزهريُّ: فكانت بنو النَّضيرِ للنبيِّ صلى الله عليه وسلم خالصةً، لم يَفْتَتِحُوها[(٢)] عَنْوةً، [بل][(٣)] على صُلْحٍ، فقَسَمها النبيُّ صلى الله عليه وسلم بينَ المهاجرين، لم يُعْطِ الأنصارَ منها شيئًا، إلا رَجُلَيْن كانت بهما حاجةٌ[(٤)].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، قال: حدَّثني محمدُ بن إسحاقَ، عن يزيدَ بن رُومانَ: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ﴾. يعني بني النَّضيرِ، ﴿فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[(٥)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن

---

(١) البيهقي في الكبرى (١٨١٧٤) من طريق قتادة عن أبي رافع عن أبي هريرة مرفوعًا.

(٢) في س، سنن أبي داود، سنن البيهقي: «يَفْتِحوها»، والمثبت موافق لما في تفسير الصنعاني.

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٤) أبو داود (٢٩٧١) -ومن طريقه البيهقي في الكبرى (١٢٥٠٦)- عن محمد بن عبيد عن محمد بن ثور به، تفسير الصنعاني (٢/ ٢٨٣) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٢٨٣)، وعزاه إلى عبد الرزاق والبيهقي وابن المنذر.

(٥) سيرة ابن هشام (٤/ ١٤٨) من قول ابن إسحاق.

مجاهدٍ في قولِه: ﴿فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ﴾. قال: يُذَكِّرهم[١] ربُّهم أنه نصَرهم وكفاهم بغيرِ كُرَاعٍ[٢] ولا عُدَّةٍ في قريظةَ وخيبرَ، ما أفاء اللهُ على رسولِه من قُريظةَ جعَلَها لمُهاجِرةِ قريشٍ[٣].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمِّي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡهُمۡ فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٦﴾[٤]. قال: أَمَر اللهُ عزَّ وجلَّ نبيَّه بالسيرِ إلى قريظةَ والنَّضيرِ، وليس للمسلمين يومئذٍ كثيرُ خَيْلٍ ولا رِكابٍ، فجعَل ما أصاب رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَحْكُمُ فيه ما أراد، ولم يكنِ يومئذٍ خيلٌ ولا رِكابٌ يُوجَفُ بها. قال: والإيجافُ: أن يُوضِعوا السَّيْرَ، وهي لرسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فكان مِن ذلك خيبرُ وَفَدَكُ وَقُرَى عَرَبِيَةٌ، وأَمَر اللهُ رسولَه أن يُعِدَّ[٥] لِيَنْبُعَ[٦]، فأتاهَا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فاحتواها كلَّها، فقال ناسٌ: هلَّا قسَمَها؟ فأنزَل اللهُ عزَّ وجلَّ عُذْرَه فقال: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ﴾[٧]. ثم قال: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ﴾ الآية[٨].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ﴾. يعني يومَ قُريظةَ[٩].

---

(١) في س: «يُذَكِّر».

(٢) الكراع: اسم يجمع الخيل والسلاح. لسان العرب، مادة (كرع).

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٦٦٣) من طريق آدم عن ورقاء به، بدون آخره، الدر المنثور (٦/ ٢٨٤)، وعزاه عبد بن حميد، بدون آخره.

(٤) في الأصل: «ما أفاء»، بدون واو في الآية.

(٥) في الأصل، فتح القدير: «يعمد»، والمثبت هـ، س، الدر المنثور.

(٦) ينبع -بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده باء معجمة بواحدة مضمومة وعين مهملة-: وهي بين مكة والمدينة وهي من بلاد بني ضمرة. معجم ما استعجم (٤/ ١٤٠٢)، معجم البلدان (٥/ ٤٥٠).

(٧) في الأصل: «لله» في الآية.

(٨) الدر المنثور (٦/ ٢٨٤)، وفتح القدير (٥/ ٢٣٨)، وعزياه إلى ابن مردويه، تفسير البغوي (٤/ ٣١٧).

(٩) تفسير الضحاك (٢/ ٨٥٤).

وقولُه: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ﴾. يقول[١]: أعْلَمك أنه كما سلَّط محمدًا صلى الله عليه وسلم على بني النَّضيرِ، يُخْبِرُ بذلك جلَّ ثناؤُه أنَّ ما أفاء اللهُ عليه مِن أموالِ مَن[٢] لم يُوجِفِ المسلمون بالخيلِ والرِّكابِ مِن الأعداءِ مما صالَحوه عليه -له خاصةً يعملُ فيه بما يَرى. يقولُ: فمحمدٌ صلى الله عليه وسلم إنما صار إليه أموالُ بني النَّضيرِ بالصُّلْحِ لا عَنْوَةً، فتقَعَ فيها القِسْمَةُ، ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. يقولُ: واللهُ على كلِّ شيءٍ أراده ذو قدرةٍ، لا يُعْجِزُه شيءٌ، وبقُدْرتِه على ما يشاءُ سلَّط نبيَّه محمدًا صلى الله عليه وسلم على ما سُلِّط عليه مِن أموالِ بني النَّضيرِ، فحازه عليهم.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٧﴾.

يعني بقولِه جلَّ ثناؤُه: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ﴾ الذي ردَّ اللهُ عزَّ وجلَّ على رسولِه مِن أموالِ مشركي القُرى.

واختلَف أهلُ العلمِ في الذي عُنِي بهذه الآيةِ مِن الأموالِ[٣]؛ **فقال بعضُهم:** عُنِي بذلك الجِزْيةُ والخَراجُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن أيوبَ، عن عكرمةَ بن خالدٍ، عن مالكِ بن أَوْسِ بن الحَدَثان، قال: قرأ عمرُ بن الخطابِ رضِي اللهُ عنه:

---

(١) سقط من هـ، س.

(٢) سقط من س.

(٣) في س: «الألوانِ».

﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ حتى بلَغ: ﴿عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٦٠]. ثم قال: هذه لهؤلاء. ثم قال: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ الآية[الأنفال: ٤١]. ثم قال: هذه الآيةُ لهؤلاء. ثم قرأ: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ﴾ حتى بلَغ: ﴿لِلْفُقَرَآءِ﴾ ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ﴾، ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾. ثم قال: اسْتَوْعَبَت هذه الآيةُ المسلمين عامةً، فليس أحدٌ إلا له فيها[1] حقٌّ. ثم قال: لئن عِشتُ ليأْتينَّ الراعيَ وهو بِسَرْوِ حِمْيَرَ[2] نصيبهُ، لم يَعْرَقْ فيها جَبِينُه[3].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، قال: حدَّثنا معمرٌ في قولِه: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ﴾. قال[4]: بلَغني أنها الجِزْيةُ والخَرَاجُ؛ خَرَاجُ أهلِ القُرى[5].

وقال آخرون: عُنِيَ بذلك الغنيمةُ التي يُصِيبُها المسلمون من عدُوِّهم مِن أهلِ الحربِ بالقتالِ عَنْوةً.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، عن يزيدَ بن رُومانَ: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾: ما يُوجِفُ عليه المسلمون بالخيلِ

---

(١) سقط من س.

(٢) في س: «يسير حُمُرَه»، بدلًا من «بسرو حمير».

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٨٣، ٢٨٤) عن معمر به، الأموال لأبي عبيد (٤١) -وعنه ابن زنجويه (٧٦٢)- من طريق إسماعيل بن إبراهيم، وابن زنجويه في الأموال (٨٤) من طريق عبد الرحمن بن الأصم، كلاهما -إسماعيل وعبد الرحمن- عن أيوب به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٩٤، ٤٩٥) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٢٨٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وأبي عبيد وابن زنجويه معًا في الأموال وعبد بن حميد وأبي داود في ناسخه وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في سننه.

(٤) في الأصل، س: «حتى»، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٨٤) عن معمر، تفسير القرطبي (١٨/ ١٢) بنحوه، الدر المنثور (٦/ ٢٨٤)، وعزاه إلى عبد الرزاق وابن المنذر.

والرِّكابِ، وفُتِح بالحَرْبِ عَنْوةً ﴿فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾. قال: هذا قَسْمٌ آخرُ فيما أُصِيب بالحَرْبِ بينَ المسلمين، على ما وضَعه اللهُ عليه[١].

وقال آخرون: عُنِيَ بذلك الغنيمةُ التي أَوْجَف عليها المسلمون بالخيلِ والرِّكابِ، وأُخِذت بالغَلَبةِ. وقالوا: كانت الغنائمُ في بُدوِّ الإسلامِ لهؤلاءِ الذين سمَّاهم اللهُ في هذه الآياتِ دونَ المُوجِفين[٢] عليها، ثم نُسِخ ذلك بالآيةِ التي في سورةِ «الأنفالِ».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الأعلى، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾. قال: كان الفَيءُ في هؤلاءِ، ثم نُسِخ ذلك في سورةِ «الأنفالِ»، فقال: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الأنفال: ٤١]. فنَسَخت هذه [الآيةُ][٣] ما كان قبلَها في سورةِ «الحشرِ»[٤]، وجُعِل الخُمُسُ لمن كان له الفَيءُ في سورةِ «الحشرِ»، وكانت الغنيمةُ تُقْسَمُ خمسةَ أخماسٍ؛ فأَرْبعةُ أخماسٍ لمن قاتل عليها، ويُقْسَمُ الخُمُسُ الباقي على خمسةِ أخماسٍ؛ فخُمُسٌ للهِ وللرسولِ، وخُمُسٌ لقرابةِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم في حياتِه، وخُمُسٌ لليتامى، وخُمُسٌ للمساكين، وخُمُسٌ لابنِ السبيلِ؛ فلما قضَى[٥] رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وجَّه أبو بكرٍ وعمرُ

---

(١) سيرة ابن هشام (٤/١٤٩).

(٢) في س: «المُرجِفين».

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٤) في س: «الأنفال».

(٥) في الأصل: «قسم»، والمثبت من هـ، س.

رحمة الله عليهما هذين السَّهْمين؛ سَهْمَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وسَهْمَ قرابتِه، فحمَلا عليه في سبيلِ اللهِ، صدقةً عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم[١].

وقال آخرون: عُنِيَ بذلك ما صالَح عليه أهلُ الحَرْبِ المسلمين من أموالِهم. وقالوا: قولُه: ﴿مَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ الآيات، بيانُ قَسْم المالِ الذي ذكَره اللهُ في الآيةِ التي قبلَ هذه الآيةِ، وذلك قولُه: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾. وهذا قولٌ كان يقولُه بعضُ المُتفقِّهةِ مِن المتأخرين.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندي أنَّ هذه الآيةَ حكمُها غيرُ حكمِ الآيةِ التي قبلَها[٢]، وذلك أنَّ الآيةَ التي قبلَها مالٌ جعَله اللهُ عزَّ وجلَّ لرسولِه صلى الله عليه وسلم خاصة دونَ غيرِه، لم يَجْعَلْ فيه لأحدٍ[٣] نصيبًا، وبذلك جاء الأثرُ عن عمرَ بن الخطابِ رضِي اللهُ عنه.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الزهريِّ، عن مالكِ بن أَوْسِ بن الحَدَثانِ، قال: أَرْسَل إليَّ عمرُ بن الخطابِ رضِي اللهُ عنه، فدخَلْتُ عليه، فقال: إنَّه قد حضَر أهلُ أبياتٍ مِن قومِك، وإنا قد أَمَرْنا لهم برَضْخٍ، فاقْسِمْه بينهم. فقلتُ: يا أميرَ المؤمنين، مُرْ بذلك غيري. قال: اقْبِضْه أيُّها المرءُ. فبَيْنا[٤] أنا كذلك، إذ جاء يَرْفَأُ مولاه، فقال: عبدُ الرحمنِ بن عوفٍ، والزبيرُ، وعثمانُ، وسعدٌ يَسْتأْذِنون. فقال: ائذَنْ لهم. ثم مكَث ساعةً، ثم جاء فقال: هذا عليٌّ والعباسُ يَسْتأْذِنان. فقال: ائذَنْ لهما. فلما دخَل العباسُ قال: يا أميرَ المؤمنين، اقْضِ بيني وبينَ هذا الغادِرِ الخائنِ الفاجرِ[٥]. وهما جاءا[٦] يَخْتصِمان

---

(١) الدر المنثور (٣/ ٣٣٦)، وعزاه إلى عبد الرزاق، عند تفسير سورة الأنفال، آية: ٤١ .

(٢) في الأصل: «فسألها»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في هـ: «لأحد فيه» بتقديم وتأخير.

(٤) في هـ: «فبينما».

(٥) في الأصل: «العاجز»، والمثبت من هـ، س.

(٦) في الأصل: «وهم أحسد»، بدلًا من «وهما جاءا»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

فيما أفاء اللهُ على رسولِه من أعمالِ بني النَّضيرِ، فقال القومُ: اقْضِ بينهما يا أميرَ المؤمنين وأَرِحْ كلَّ واحدٍ منهما من صاحبِه، فقد طالَت خصومتُهما. فقال: أنشُدُكم[(١)] اللهَ الذي بإذنِه تقومُ السماواتُ والأرضُ، أتعلَمون أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: «لا نُورَثُ ما تَرَكْنَاهُ[(٢)] صَدَقَةٌ»؟ قالوا: قد قال ذلك. ثم قال لهما: أتعلَمان أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال ذلك؟ قالا: نعم؛ قال: فسأُخْبِرُكم بهذا الفَيءِ؛ إنَّ اللهَ خصَّ نبيَّه عليه السلام بشيءٍ لم يُعْطِه غيرَه، فقال: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾. فكانت هذه لِرَسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم خاصةً، فواللهِ ما احتازها دونَكم، ولا استأثَر بها دونَكم، ولقد قسَمها عليكم حتى بَقِي منها هذا المالُ، فكان رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يُنْفِقُ على أهلِه منه سَنَتَهم، ثم يَجْعَلُ ما بَقِي في مالِ اللهِ[(٣)].

فإذَا كانت هذه الآيةُ التي قبلَها مضَت، وذُكِر المالُ الذي خصَّ اللهُ به رسولَه صلى الله عليه وسلم، ولم يَجْعَلْ لأحدٍ معه شيئًا، وكانت هذه الآيةُ خبرًا عن المالِ الذي جعَله اللهُ لأصنافٍ[(٤)] شتَّى -كان معلومًا بذلك أن المالَ الذي جعَله لأصنافٍ مِن خَلْقِه غيرُ المالِ الذي جعَله للنبيِّ صلى الله عليه وسلم خاصةً ولم يَجْعَلْ له شريكًا.

---

(١) في الأصل: «أنشُدُكما»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٢) في الأصل: «تركنا»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٣) النسائي في الكبرى (١١٥٧٥) عن محمد بن عبد الأعلى به، أحمد (٤٢٥)، وابن حبان (٦٦٠٨)، وأبو عوانة (٦٦٦٨)، والبيهقي في الكبرى (١٢٥٠٩) الأربعة من طريق عبد الرزاق، والأموال لأبي عبيد (١٧)، وأحمد (١٧١) كلاهما من طريق سفيان بن عيينة، كلاهما -عبد الرزاق وسفيان- عن معمر به، أحمد (٣٣٧)، والبخاري (٤٨٨٥)، ومسلم (١٧٥٧) ثلاثتهم من طريق عمرو، وأبو داود (٢٩٦٣)، والترمذي (١٦١٠) كلاهما من طريق مالك بن أنس، كلاهما -عمرو ومالك بن أنس- عن الزهري به، الدر المنثور (٦/ ٢٨٥)، وعزاه إلى أبي عبيد في كتاب الأموال وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وأبي عوانة وابن حبان وابن مردويه بنحوه، تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٨٤) عن أبي داود، تفسير البغوي (٤/ ٣١٦، ٣١٧).

(٤) في الأصل: «لأضياف»، والمثبت من هـ، س.

وقولُه: ﴿وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾. يقولُ: ولذي القرابةِ برسولِ[١] اللهِ صلى الله عليه وسلم مِن بني هاشمٍ وبني المطلبِ ﴿وَٱلْيَتَٰمَىٰ﴾ وهم أهلُ الحاجةِ مِن أطفالِ المسلمين الذين لا مالَ لهم، ﴿وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ وهم الجامعون فاقةً وذلَّ المسألةِ، ﴿وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ وهم المُنْقَطَعُ بهم من المسافرين في غيرِ معصيةِ اللهِ عزَّ وجلَّ.

وقد ذكَرْنا الروايةَ التي جاءت عن أهلِ التأويلِ بتأويلِ ذلك فيما مضَى مِن كتابِنا[٢].

وقولُه: ﴿كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: وجعَلنا ما أفاءَ اللهُ[٣] على رسولِه مِن أهلِ القُرى لهذه الأصنافِ[٤]؛ كيلا يكونَ ذلك الفَيءُ دُولةً يَتداوَلُه الأغنياءُ منكم بينهم؛ يَصْرِفُه هذا مرَّةً في حاجاتِ نفسِه، وهذا مرَّةً في أبوابِ البرِّ وسُبُلِ[٥] الخيرِ، فيَجْعَلون[٦] ذلك حيث شاءوا، ولكننا سَنَنّا فيه سنَّةً لا تُغَيَّرُ ولا تُبَدَّلُ.

واختلَفتِ القرَأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرَأتْه عامةُ قرَأةِ الأمصارِ سوى أبي جعفرٍ القارئِ: ﴿كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةً﴾ نصبًا على ما وصَفْتُ من المعنى، وأنَّ في[٧] ﴿يَكُونَ﴾ ذكرَ الفَيْءِ. وقولُه: ﴿دُولَةً﴾. نَصْبٌ؛ خبرُ ﴿يَكُونَ﴾. وقرَأ ذلك أبو جعفرٍ القارئُ: (كَيْلا يَكُونَ[٨] دُولَةٌ) على رفعِ[٩] الدُّوْلةِ[١٠]، مرفوعةٌ

---

(١) في هـ، س: «قرابة رسول»، بدلًا من «القرابة برسول».

(٢) انظر: تفسير سورة البقرة، ٨٣، آية: ١٧٧، تفسير سورة الأنفال، آية: ٤١، تفسير سورة التوبة، آية: ٦٠

(٣) سقط من س.

(٤) في الأصل: «الأضياف»، والمثبت من هـ، س. (٥) في الأصل: «وسبيل»، والمثبت من هـ، س.

(٦) في الأصل: «فيجعلوا»، والمثبت من هـ، س. (٧) سقط من س.

(٨) في س: «تكون». (٩) في الأصل: «رفع على» بتقديم وتأخير.

(١٠) قرأ ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب والكسائي وخلف: بنصب ﴿دُولَةً﴾، وبالياء في ﴿يَكُونَ﴾. وقرأ أبو جعفر وهشام -من أكثر طرق الحلواني عنه-: بالرفع في (دولة)، وبالتاء في (تكون). انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٣٧)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٧٩)، النشر في القراءات العشر (٢/ ٣٨٦)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٠٩). إلا أنه روي عن هشام بالياء في ﴿يَكُونَ﴾. انظر: تحبير التيسير، التيسير، إتحاف فضلاء البشر.

بـ(يكون)[١]، والخبرُ قولُه: ﴿بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ﴾. وبضمِّ الدَّالِ مِن: ﴿دُولَةً﴾. قرَأ جميعُ قرَأةِ الأمصارِ، غيرَ أنه حُكِي عن أبي عبدِ الرحمنِ الفَتْحُ فيها.

وقد اختلَف أهلُ المعرفةِ بكلامِ العربِ في معنى ذلك إذا ضُمَّتِ الدَّالُ أو فُتِحَت؛ فقال بعضُ الكوفيِّين: معنى ذلك إذا فُتِحَت: الدَّوْلةُ، وتكونُ للجيشينِ[٢] يَهْزِمُ هذا هذا، ثم يُهْزَمُ الهازِمُ، فيقالُ: قد رجَعت الدَّولةُ على هؤلاءِ. قال: والدُّولةُ برفعِ الدَّالِ في الْمُلْكِ والسنين التي تُغَيَّرُ وتُبدَّلُ على الدَّهْرِ، فتلك الدُّولةُ والدُّولُ[٣]. وقال بعضُهم: فَرْقٌ[٤] ما بينَ الضمِّ والفَتْحِ أنَّ الدُّولةَ هي اسمُ الشيءِ الذي يُتداوَلُ بعينِه، والدَّولةَ الفِعْلُ.

والقراءةُ التي لا أَسْتَجيزُ غيرَها في ذلك: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ﴾ بالياءِ، ﴿دُولَةً﴾ بضمِّ الدَّالِ ونَصْبِ الدُّولةِ، على المعنى الذي ذكَرْتُ في ذلك؛ لإجماعِ الحجةِ عليه، والفَرْقُ بينَ الدُّولةِ والدَّولةِ بضمِّ الدَّالِ وفَتْحِها ما ذكَرْتُ عن الكوفيِّ في ذلك.

وقولُه: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وما أعطاكم رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مما أفاءَ اللهُ[٥] عليه مِن أهلِ القُرى فخُذُوه، ﴿وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ﴾ من الغُلُولِ وغيرِه مِن الأمورِ[٦]، ﴿فَٱنتَهُوا۟﴾. وكان بعضُ أهلِ العلم يقولُ نحوَ قولِنا في ذلك، غيرَ أنَّه كان يُوجِّهُ معنى قولِه: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾[٧] إلى: ما آتاكم مِن الغنائمِ.

---

(١) في س: «بتكون».
(٢) في الأصل، س: «للجيش»، والمثبت من هـ.
(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ١٤٥).
(٤) في الأصل: «فرق» مكررة.
(٥) سقط من س.
(٦) في الأصل زيادة: «وغيره».
(٧) في الأصل: «ما» بدون واو في الآية.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي[١] عديٍّ، عن عوفٍ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[٢]. قال: يُؤتيهم الغنائمَ ويمنَعُهم الغُلُولَ[٣].

وقولُه: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾. يقولُ: وخافوا اللهَ، واحْذَروا عقابَه في خلافِكم على رسولِه، بالتقدُّمِ على ما نهاكم عنه، ومعصيتِكم إيَّاه، ﴿أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾. يقولُ: إنَّ اللهَ شديدٌ عقابُه لِمن عاقَبه مِن أهلِ معصيتِه لرسولِه عليه السلام.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: كيلا يكونَ ما[٤] أفاءَ اللهُ على رسولِه دُولةً بينَ الأغنياءِ منكم، ولكن يكونُ للفقراءِ المهاجرين.

وقيل: عُنِي بالمهاجرين، مُهاجِرةُ قريشٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾: مِن قُريظةَ جعَلها لمُهاجِرةِ قريشٍ[٥].

---

(١) سقط من س.

(٢) سقط من الأصل: «وما آتاكم الرسول» من الآية.

(٣) ابن أبي شيبة (٣٣٥٣٦) عن أبي أسامة عن عوف به، الدر المنثور (٦/ ٢٨٧)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) في الأصل: «دولة»، والمثبت من هـ، س.

(٥) الدر المنثور (٦/ ٢٨٤)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ، عن جعفرٍ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ وسعيدِ بن عبدِ الرحمنِ بن أَبْزَى، قالا: كان ناسٌ مِن المُهاجِرين لأَحِدهم الدارُ والزوجةُ والعبدُ والناقةُ يَحُجُّ عليها ويَغْزُو، فنَسَبهم اللهُ إلى أنهم فقراءُ، وجعَل لهم[1] سهمًا في الزكاةِ[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ﴾ إلى قولِه: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾. قال: هؤلاء المهاجرون ترَكوا الديارَ والأموالَ والأَهْلِين والعشائرَ، خرَجوا حبًّا للهِ ولرسولِه، واختاروا الإسلامَ على ما فيه من شديده[3]، حتى لقد ذُكِر لنا أنَّ الرجلَ كان يَعْصِبُ الحجَرَ على بَطْنِه ليُقِيمَ به صُلْبَه مِن الجوعِ، وكان الرجلُ يتَّخِذُ الحَفِيرةَ في الشتاءِ ما لَه دِثارٌ غيرُها[4].

وقولُه: ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ[5] يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا﴾. ومَوْضِعُ[6] ﴿يَبْتَغُونَ﴾ نَصْبٌ؛ لأنَّه في موضعِ الحالِ.

وقولُه: ﴿وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾. يقولُ: ويَنْصُرون دينَ اللهِ الذي بعَث به رسولَه محمدًا صلى الله عليه وسلم[7].

وقولُه: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾. يقولُ هؤلاءِ الذين وصَف صِفتَهم مِن الفقراءِ المهاجرين هم الصادقون فيما يقولون.

---

(١) في الأصل: «لهما»، والمثبت من هـ، س.

(٢) تفسير القرطبي (١٨/ ٢٠).

(٣) في هـ، س: «الشِّدَّةِ»، وفي الدر المنثور: «شدة».

(٤) الدر المنثور (٦/ ٢٨٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ٣١٨)، تفسير القرطبي (١٨/ ١٩، ٢٠).

(٥) في الأصل، س زيادة: «وقوله».

(٦) في س: «موضع» بدون واو.

(٧) في الأصل زيادة: «ورسوله محمدًا».

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ﴾. يقولُ: اتخذوا المدينةَ مدينةَ الرسولِ صلى الله عليه وسلم، فابْتَنَوها منازلَ، ﴿وَٱلْإِيمَٰنَ﴾ باللهِ ورسولِه، ﴿مِن قَبْلِهِم﴾. يعني: مِن قبلِ المُهاجِرين، ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾: يُحِبُّون مَن تَرَك مَنْزِلَه وانتقَل إليهم مِن غيرِهم. وعُنِي بذلك: الأنصارُ يُحِبُّون المهاجرين.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ﴾. قال: الأنصارُ؛ نَعَتَ -قال محمدُ بن عمرٍو: سَفَاطَةَ أنفسِهم[1]. وقال الحارثُ: سَخاوةَ أنفسِهم- عند ما زُوِي[2] عنهم مِن ذلك، وإيثارَهم إيَّاهم، ولم يُصِبِ الأنصارَ مِن ذلك الفَيءِ شيءٌ[3].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ

---

(١) والسَّفِيطُ: الطَّيِّبُ النفسِ، وقيل السَّخِيُّ. لسان العرب، مادة (سفط).

(٢) في الأصل، س: «رُوِي»، وفي الدر المنثور: «رأى»، والمثبت من هـ، تفسير مجاهد.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٦٦٤) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٢٨٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

أُوتُوا﴾. يقولُ: مما أَعْطَوا إخوانَهم؛ هذا الحيُّ مِن الأنصارِ، أسلَموا في ديارِهم، فابْتَنَوا المساجدَ[(١)] قبل قُدُومِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم بسَنَتَيْنِ[(٢)]، فأحسَن اللهُ عليهم الثناءَ في ذلك، وهاتانِ الطائفتان الأُولتان مِن هذه الآيةِ[(٣)] أَخَذتا بفَضْلِهما، ومضَتا على مَهْلِهما، وأثْبَت اللهُ حظَّهما في الفَيءِ[(٤)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ﴾[(٥)]. قال: هؤلاءِ الأنصارُ يُحِبُّون مَن هاجَر إليهم مِن المهاجرِين[(٦)].

وقولُه: ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: ولا يَجِدُ الذين تَبَوَّءوا الدارَ مِن قبلِهم، وهم الأنصارُ، ﴿فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً﴾. يعني: حسدًا، ﴿مِّمَّآ أُوتُوا﴾. يعني: ممَّا أُوتي المهاجِرون مِن الفَيءِ. وذلك لِما ذُكِر لنا من أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَسَم أموالَ بني النَّضيرِ بينَ المهاجرين الأوَّلين دونَ الأنصارِ، إلا رجلَيْن مِن الأنصارِ، أعطاهما لفقرِهما، وإنما فِعْلُ ذلك لرسولِ[(٧)] اللهِ صلى الله عليه وسلم خاصةً.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، قال: حدَّثني محمدُ بن إسحاقَ، عن

---

(١) في الأصل، س زيادة: «والمسجد»، والمثبت موافق لما في الدر المنثور.
(٢) سقط من هـ، س، والمثبت موافق لما في الدر المنثور.
(٣) في الأصل: «الأمة»، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور.
(٤) الدر المنثور (٦/ ٢٨٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٨٩) أوله.
(٥) في س زيادة: «يُحِبُّونَ».
(٦) في الأصل: «المهاجرون»، بدلًا من «من المهاجرين»، والمثبت من هـ، س.
والأثر في: تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٨٩) بنحوه.
(٧) في الأصل: «رسول»، والمثبت من هـ، س.

عبدِ اللهِ بن أبي بكرٍ، أنه حدَّث أنَّ بني النَّضيرِ خَلَّوا الأموالَ لرسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فكانت النَّضيرُ لرسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم خاصةً، يضَعُها حيثُ يشاءُ، فقَسَمها رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم على المهاجرين الأوَّلين دونَ الأنصارِ، إلا أنَّ سَهْلَ بن حُنيْفٍ وأبا دُجَانةَ سِماكَ بن خَرَشَةَ ذكَرا فقرًا، فأعطاهما رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم[1].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ﴾ المهاجِرون. قال: وتكلَّم في ذلك -يعني أموالِ بني النَّضيرِ- بعضُ مَن تكلمَّ[2] مِن[3] الأنصارِ، فعاتَبهم اللهُ عزَّ وجلَّ في ذلك فقال: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٦﴾[4]. قال: وقال[5] رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم لهم: «**إنَّ إخْوَانَكُمْ قَدْ تَرَكُوا الأَمْوَالَ وَالأولادَ وَخَرَجُوا إلَيْكُمْ**». فقالوا: أموالُنا بينَهم قطائعُ. فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**أوَغَيْرَ ذَلِكَ؟**». قالوا: وما ذلك يا رسولَ اللهِ؟ قال: «**هُمْ قَوْمٌ لا يَعْرِفُونَ العَمَلَ، فَتَكْفُونَهُمْ وَتُقَاسِمُونَهُمْ الثَّمَرَ**». فقالوا: نعم يا رسولَ اللهِ[6].

وبنحوِ الذي قلنا في قولِه: ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ﴾[7] قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) تاريخ المصنف (٢/ ٨٥) عن ابن حميد به، سيرة ابن هشام (٤/ ١٤٦)، تخريج الأحاديث والآثار (٣/ ٤٤٢)، وعزاه إلى المصنف وابن هشام.

(٢) في الأصل زيادة: «منه».

(٣) في تفسير ابن كثير: «في».

(٤) في الأصل: «ما أفاء» بدون واو في الآية.

(٥) في س: «قال» بدون واو.

(٦) تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٩٠).

(٧) في الأصل: «أنفسهم»، بدلًا من «صدورهم» في الآية.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بن المثنى، قال: حدَّثنا سليمانُ أبو داودَ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن أبي رجاءٍ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ﴾. قال: الحسدَ[1].

قال: حدَّثنا عبدُ الصمدِ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن أبي رجاءٍ، عن الحسنِ: حاجةً فِي صُدورِهم. قال: حسدًا في صدورِهم.

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، قال: أخبَرنا أبو رجاءٍ، عن الحسنِ مثلَه.

وقولُه: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وهو يَصِفُ الأنصارَ الذين تبوَّءوا الدارَ والإيمانَ مِن قبلِ المهاجرين: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾. يقولُ: ويُعْطُون المهاجِرين أموالَهم، إيثارًا لهم بها على أنفسِهم، ﴿وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾. يقولُ: ولو كان بهم حاجةٌ وفاقةٌ[2] إلى ما آثَروا به مِن أموالِهم على أنفسِهم.

والخَصَاصَةُ مصدرٌ، وهي أيضًا اسمٌ، وهو كلُّ ما تخلَّلْتَه ببصرِك، كالكَوَّةِ والفُرْجةِ في الحائطِ، تُجْمَعُ: خَصَاصَاتٌ وخَصَاصٌ، كما قال الراجزُ:

قَدْ عَلِمَ المُقَاتِلاتُ كَفْحَا[3]
والنَّاظراتُ مِنْ خَصَاصٍ لَمْحَا[4]

---

(١) ابن أبي شيبة (٢٦٥٩٦) عن غندر، الحافظ في تغليق التعليق (٤/ ٣٣٧) من طريق محمد بن بشر، كلاهما عن شعبة به، عبد الرزاق -كما في فتح الباري (٨/ ٥٠٠)-، وعنه عبد بن حميد في تفسيره -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٣٧)- عن معمر عن قتادة عن الحسن، الدر المنثور (٦/ ٢٨٨)، وعزاه إلى عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٨٩)، البخاري (٨/ ٥٠٠/ فتح) تعليقًا.

(٢) في الأصل زيادة: «وحاجة».

(٣) في س: «هَجًا».

(٤) في س: «لجا».

لَأَرْوِيَـنَّـهَـا[١] دُلَجًـا أَوْ مُـتْـحَـا[٢]

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ فُضَيْلٍ، عن أبيه، عن أبي حازمٍ، عن أبي هريرةَ، قال: جاء رجلٌ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم لِيَضِيفَه، فلم يكُنْ عندَه ما يُضِيفُه، فقال: «**ألَا رجلٌ يُضِيفُ هذا، رَحِمه اللهُ؟**» فقام رجلٌ مِن الأنصارِ يقالُ له: أبو طَلْحةَ، فانطَلَق به إلى رَحْلِه، فقال لامرأتِه: أَكْرِمي ضيفَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم؛ نَوِّمي الصِّبْيةَ، وأَطْفِئي المصباحَ، وأَرِيه بأنك تأْكُلِين معه، واتْرُكِيه لِضَيْفِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم. فَفعَلتْ، فنزَلت: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[٣].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ[٤]، عن فُضَيْلِ بن[٥] غَزْوانَ، عن أبي حازمٍ، عن أبي هريرةَ، أنَّ رجلًا مِن الأنصارِ بات به ضَيْفٌ، فلم يكنْ عندَه إلا قوتُه وقوتُ صِبْيانِه، فقال لامْرأتِه: نَوِّمِي الصِّبْيَةَ، وأَطْفِئي المصباحَ، وقرِّبي للضيفِ ما عندَك. قال: فنزَلت هذه الآيةُ[٦].

---

(١) في س: «لأورِيَنَّهَا».

(٢) في س: «مُنْجَا».

والأبيات من الرجز، ولم أقف عليها منسوبة أو غير منسوبة فيما تحت يدي من مصادر.

(٣) مسلم (٢٠٥٤/ ١٧٣) عن أبي كريب به، تفسير البغوي (٤/ ٣١٩).

(٤) في الأصل زيادة: «قال».

(٥) في س: «عن».

(٦) مسلم (٢٠٥٤م)، والترمذي (٣٣٠٤) كلاهما عن أبي كريب به، ابن أبي شيبة (٣٤٧٠٥)، والنسائي في الكبرى (١١٥٨٢) عن هناد بن السري، كلاهما -ابن أبي شيبة وهناد- عن وكيع به، البخاري (٤٨٨٩) من طريق أبي أسامة، ومسلم (٢٠٥٤/ ١٧٢)، وأبو يعلي (٦١٦٨)، وابن حبان (٥٢٨٦) ثلاثتهم من طريق جرير بن عبد الحميد، إكرام الضيف لأبي إسحاق الحربي (٧٨)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٩٧٩) مطولًا، كلاهما من طريق عبد الله بن داود، ثلاثتهم -أبو أسامة وجرير وعبد الله- عن فضيل بن عزوان به، والحاكم (٧١٧٦) من طريق عدي بن ثابت عن أبي حازم به،=

﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: مَن[١] وقاه اللهُ شُحَّ نفسِه، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ المُخَلَّدون في الجنةِ. والشُّحُّ في كلامِ العربِ: البُخْلُ ومَنْعُ الفَضْلِ من المالِ، ومنه قولُ عمرِو بن كُلْثُومٍ:

تَرَى اللَّحِزَ الشَّحِيحَ إذَا أُمِرَّتْ عَلَيْهِ لِمَالِهِ فِيهَا مُهِينًا[٢]

يعني بالشَّحِيحِ البَخِيلَ، يقالُ: إنَّه لشَحِيحٌ بَيِّنُ الشُّحِّ والشَّحِّ. وفيه شَحَّةٌ شديدةٌ وشَحَاحَةٌ.

وأما العلماءُ فإنهم يَرَوْن أنَّ الشُّحَّ في هذا الموضعِ إنما هو أَكْلُ أموالِ الناسِ بغيرِ حقٍّ.

ذكر من قال ذلك[٣]

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا المسعوديُّ، عن أشعثَ، عن[٤] أَبي الشَّعْثاءِ، عن أبيه، قال: أتى رجلٌ ابنَ مسعودٍ فقال: إني

= الدر المنثور (٦/ ٢٨٨)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن المنذر والحاكم وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات بنحوه، فتح القدير (٥/ ٢٤١)، وعزاه إلى البخاري ومسلم وغيرهما، تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٩١) عن البخاري، وعزاه إلى مسلم والترمذي والنسائي، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٤)، زاد المسير (٨/ ٢١٣، ٢١٤).

(١) في الأصل: «ومن»، والمثبت من هـ، س.

(٢) البيت من الوافر، وهو في ديوانه ص(٥٢)، شرح المعلقات السبع ص(١٠٨)، خزانة الأدب (٣/ ١٦٩)، جمهرة أشعار العرب ص(١١٧)، وبلا نسبة في العين (٣/ ١٦٠)، المزهر في علوم اللغة والأدب (١/ ٤٥٨)، مقاييس اللغة (٥/ ٢٣٧)، تهذيب اللغة (٤/ ٢١٠)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (لحز).

قال في شرح المعلقات السبع: اللحز: الضِّيق الصدر، والشحيح: البخيل الحريص والجمع الأشحة والأشحاء، والشَّحَاح أيضًا مثل الشحيح والفعل شح يشح والمصدر الشُّحّ وهو البخل معه حرص، يقول: ترى الإنسان الضيق الصدر البخيل الحريص مهينا لماله فيها أي في شربها، إذا أمرت عليه الخمر: إذا أدبرت عليه.

(٣) سقط من س: «ذكر من قال ذلك».

(٤) في الأصل: «ابن»، والمثبت من هـ، س.

أخافُ أنْ أكونَ قد هلَكتُ. قال: وما ذاك؟ قال: أسمَعُ اللهَ يقولُ: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ﴾، وأنا رجلٌ شَحِيحٌ، لا يَكادُ يَخْرُجُ مِن يَدِي شيءٌ. فقال[1]: ليس ذاك بالشُّحِّ الذي ذكَر اللهُ في القرآنِ[2]؛ الشُّحُّ أنْ تأكُلَ مالَ أخيك ظلمًا، ذلك البُخْلُ، وبئس الشيءُ البُخْلُ[3].

حدَّثني يحيي بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا[4] أبي، عن أبيه، عن جدِّه، عن الأعمشِ، عن جامعٍ، عن الأسودِ بن هلالٍ، قال: جاء رجلٌ إلى عبدِ اللهِ بن مسعودٍ، فقال: يا أبا عبدِ الرحمنِ، إني أخْشَى أنْ[5] تكونَ أصابَتْني هذه الآيةُ: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾، واللهِ ما أُعْطِي شيئًا أسْتَطِيعُ مَنْعَه. قال: ليس ذلك بالشُّحِّ، إنما الشُّحُّ أنْ تأكلَ مالَ أخيك بغيرِ حقِّه، ولكن ذلك البُخْلُ[6].

حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ، قال: حدَّثنا يحيى وعبدُ الرحمنِ، قالا: حدَّثنا سفيانُ، عن طارقِ بن عبدِ الرحمنِ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، عن أبي الهَيَّاجِ الأَسَديِّ، قال: كنتُ أطوفُ بالبيتِ، فرأيتُ رجلًا يقولُ: اللهمَّ قِني شُحَّ نفسِي. لا يزيدُ على ذلك، فقلتُ له، فقال: إني إذا وُقِيتُ شُحَّ نفسِي لم أَسْرِقْ، ولم أَزْنِ، ولم أَفعَلْ شيئًا. وإذا الرجلُ عبدُ الرحمنِ بن عوفٍ[7].

---

(١) في هـ، س: «قال».
(٢) في س زيادة: «إنما».
(٣) تفسير البغوي (٤/ ٣٢٠)، زاد المسير (٨/ ٢١٥، ٢١٦).
(٤) في هـ، س: «حدَّثني».
(٥) في الأصل زيادة: «لا».
(٦) ابن أبي شيبة (٢٦٦١١) عن أبي معاوية عن الأعمش به، الفريابي -ومن طريق الطبراني في الكبير (٩٠٦٠)-، والحاكم (٣٨١٥) -وعنه البيهقي في شعب الإيمان (١٠٨٤١)- كلاهما من طريق سفيان، وابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٩٢، ٤٩٣)-من طريق المسعودي، كلاهما -سفيان والمسعودي- عن جامع به، الدر المنثور (٦/ ٢٨٩)، وفتح القدير (٥/ ٢٤١)، وعزياه إلى المصنف والفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٩، ٣٠). وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.
(٧) تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٩٣) عن سفيان الثوري به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٩٣)، وعزاه إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٨/ ٣٠).

حدَّثني محمدُ بن إسحاقَ، قال: حدَّثنا سليمانُ بن عبدِ الرحمنِ الدِّمَشقِيُّ، قال: حدَّثنا إسماعيلُ بن عياشٍ، قال: حدَّثنا مُجَمِّعُ بن[1] جاريةَ الأنصاريُّ، عن عمِّه يزيدَ بن جاريةَ الأنصاريِّ، عن أنسِ بن مالكٍ، عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: «بَرِئَ مِنَ الشُّحِّ مَنْ أَدَّى الزَّكَاةَ، وَقَرَى الضَّيْفَ، وَأَعْطَى في النَّائِبَةِ»[2].

حدَّثني محمدُ بن عبدِ اللهِ بن عبدِ الحكمِ، قال: حدَّثنا زِيادُ بن يونسَ أبو سلامةَ، عن نافعِ بن عمرَ المكيِّ، عن ابنِ أبي مُلَيْكَةَ، عن عبدِ اللهِ بن عمرٍو[3]، قال: إن نَجَوتُ مِن ثلاثٍ طَمِعْتُ أن أَنْجُوَ. قال عبدُ اللهِ بن صفوانَ: ما هنَّ، أُنبِيك فيهنَّ؟ قال: أُخرِجُ المالَ العظيمَ، فأُحْرِزُهُ[4] صُرَرًا[5]، ثم أقولُ: أُقرِضُ ربي هذا[6] الليلةَ. ثم تَعُودُ نفسِي فيه، حتى أُعِيدَه مِن حيثُ أَخرجْتُه، وإن نَجَوْتُ مِن شأنِ عثمانَ. قال ابنُ صفوانَ: أما عثمانُ فقُتِل يومَ قُتِل وأنت تُحِبُّ قَتْلَه وتَرْضاه، فأنت ممَّن قتَله، وأما أنت فرَجُلٌ لم يَقِكَ اللهُ شُحَّ نفسِك. قال: صَدَقْتَ[7].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ﴾. قال: مَن وُقِيَ شُحَّ نفسِه فلم يأخُذْ مِن الحرامِ شيئًا ولم يَقْرَبْه، ولم يَدْعُه الشُّحَّ أنْ يَحْبِسَ مِن الحلالِ شيئًا، فهو مِن المُفْلِحين، كما قال اللهُ عزَّ وجلَّ.

---

(١) في الأصل: «عن»، والمثبت من هـ، س.

(٢) ابن أبي شيبة (١٠٨٤٢) من طريق محمد بن يعقوب عن محمد بن إسحاق به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٩٣) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٢٩١)، وعزاه إلى المصنف وابن مردويه والبيهقي، زاد المسير (٨/ ٢١٦)، تفسير القرطبي (١٨/ ٣٠).

(٣) في س: «عمر».

(٤) في الأصل: «فأحرنه»، في س: «فأخرجه»، والمثبت من هـ.

(٥) في س: «ضرارًا».

(٦) في س: «هذه».

(٧) ابن سعد في الطبقات الكبرى (٤/ ٢٦٦) من طريق عبد الله بن المؤمل عن عبد الله بن أبي مليكة به بنحوه.

وحدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ﴾. قال: مَن لم يأْخُذْ شيئًا لشيءٍ نهاه اللهُ عنه، ولم يَدْعُه الشُّحُّ على أنْ يمنعَ شيئًا مِن شيءٍ أمَره اللهُ به، فقد وقاه[1] شُحَّ نفسِه، فهو مِن المُفْلِحين[2].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: والذين جاءوا مِن بعدِ الذين تبوَّءوا الدارَ والإيمانَ مِن قبلِ المهاجرين الأوَّلين ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ﴾. مِن الأنصارِ. وعُنِيَ بالذين جاءوا مِن بعدِهم المهاجرون، أنهم يَسْتَغْفِرون لإخوانِهم مِن الأنصارِ.

وقولُه: ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾. يعني: غِمْرًا[3] وضِغْنًا.

وقيل: عُنِي بالذين جاءُوا مِن بعدِهم: الذين أَسْلموا مِن بعدِ الذين تبوَّءُوا الدارَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾. قال: الذين أَسْلموا نُعِتوا أيضًا[4].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: ثم ذكَر اللهُ

---

(١) في س زيادة: «اللهُ».

(٢) تفسير البغوي (٤/ ٣٢٠)، تفسير القرطبي (١٨/ ٣٠)، فتح القدير (٥/ ٢٤٠).

(٣) الغِمْرُ والغَمَرُ: الحقد والغلُّ، والجمع غُمورٌ. لسان العرب، مادة (غمر).

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٦٦٥) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٢٩٣)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

الطائفةَ الثالثةَ، فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا﴾ قرأ[١] حتى بلَغ: ﴿إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ إنما أُمروا أن يَسْتَغْفِروا لأصحابِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم ولم يُؤْمَروا بسَبِّهم. وذُكِر لنا أنَّ غلامًا لحاطبِ بن أبي بَلْتعةَ جاء نبيَّ الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا نبيَّ اللهِ، لَيَدْخُلَنَّ حاطبٌ في حيِّ النارِ، قال: «**كَذَبْتَ، إنه شَهِد بدرًا والحُدَيْبيةَ**». وذُكِر لنا أنَّ عمرَ بن الخطابِ رضِي اللهُ عنه أَغْلَظ لرجلٍ مِن أهلِ بدرٍ، فقال نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**وَمَا يُدْرِيكَ يَا عُمَرُ؟ لَعَلَّه قَدْ شَهِدَ مَشْهَدًا اطَّلَعَ اللهُ فِيهِ إلَى أَهْلِهِ، فأَشْهَدَ مَلائِكَتَهُ: إنِّي قَدْ رَضِيتُ عَنْ عِبَادِي هَؤُلاءِ، فَلْيَعْمَلُوا ما شَاءُوا**». فما زال بعدها[٢] مُنْقَبِضًا مِن أهلِ بدرٍ، هائبًا لهم، وكان عمرُ رضِي اللهُ عنه يقولُ: وإلى [أهلِ][٣] بدرٍ تَهالك المُتهالِكون. وهذا الحيُّ مِن الأنصارِ، أحسَن اللهُ عليهم الثناءَ[٤].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ: ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾. قال: لا تُورِثْ قلوبَنا غِلًّا لأحدٍ مِن أهلِ دينِك.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن قيسِ بن مسلمٍ، عن ابنِ أبي ليلى، قال: كان الناسُ على ثلاثِ منازلَ؛ المهاجرون الأوَّلون والذين اتَّبَعُوهُم بإحسانٍ[٥]، ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾، وأحسَنُ ما يكونُ أنْ نكونَ[٦] بهذه المَنْزِلَةِ[٧].

---

(١) في هـ، س: «وَلإخوَانِنَا». (٢) في س: «بعضُنا».

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٤) حديث حاطب عند عبد الرزاق في المصنف (٢٠٤١٨) عن معمر عن قتادة عمن سمع الحسن، ابن أبي شيبة (٣٢٣٤٨)، (٣٦٧٣٠)، وأحمد (١٤٥٢٤)، (١٤٨١٣)، ومسلم (٢٤٩٥)، والترمذي (٣٨٦٤)، والنسائي في الكبرى (٨٢٩٦)، (١١٠٧٤)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٣٣٦)، وابن حبان (٤٧٩٩)، (٧١٢٠)، والطبراني في الكبير (٣٠٦٤)، والحاكم (٥٣٠٨)، والبيهقي في الدلائل (٣/ ١٥٣) العشرة من حديث جابر.

(٥) سقط من س: «والذين اتبعوهم بإحسان».

(٦) في الأصل بدون نقط، وفي س: «يكون»، والمثبت من هـ.

(٧) تفسير ابن أبي حاتم (٦/ ١٨٦٨) عن أحمد بن سنان عن عبد الرحمن بن مهدي به، تفسير البغوي (٤/ ٣٢١)، تفسير القرطبي (١٨/ ٣١).

وقولُه: ﴿لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه مُخبِرًا عن قيلِ الذين جاءُوا مِن بعدِ الذين تبوَّءوا الدارَ والإيمانَ أنَّهم قالوا: لا تَجْعَلْ في قلوبِنا غِلًّا لأحدٍ مِن أهلِ الإيمانِ بك يا ربَّنا.

وقولُه[1]: ﴿إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾. يقولُ: إنك ذو رأفةٍ بخلْقِك، وذو رحمةٍ بمن تاب واسْتَغْفَر مِن ذنوبِه.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: ألم تَنْظُرْ بعينِ قلبِك يا محمدُ، فتَرَى إلى الذين نافقوا، وهم فيما ذُكِر؛ عبدُ اللهِ بن أُبيٍّ ابنُ سَلُولَ، ووَدِيعةُ ومالكُ ابنا [أبي][2] قَوْقَلٍ[3]، وسُوَيدٌ، وداعِسٌ، بَعَثوا إلى بني النَّضيرِ حينَ نزَل بهم رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم للحَرْبِ: أن اثْبُتُوا وتمنَّعوا، فإنا لن نُسْلِمَكم، وإنْ قوتِلْتُم قاتَلْنا معكم، وإن أُخرجْتُم[4] خرَجْنا معكم. فتربَّصوا لذلك مِن نصرِهم، فلم يَفْعَلوا، وقذَف اللهُ في قلوبِهم الرعبَ، فسألوا رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم أن يُجْلِيَهم، ويَكُفَّ عن دمائِهم، على أن لهم ما حمَلَت الإبلُ مِن أموالِهم إلا الحَلْقةَ.

حدَّثنا بذلك ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، قال: حدَّثنا محمدُ بن إسحاقَ، عن يزيدَ بن رُومانَ[5].

---

(١) في س: «قولُه» بدون واو.

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ. وقد تقدم تصويبه من سيرة ابن هشام، تاريخ المصنف.

(٣) في س: «نوفل». وانظر: سيرة ابن هشام، تاريخ المصنف.

(٤) في س: «خرجتم». وانظر: سيرة ابن هشام، تاريخ المصنف.

(٥) تقدم تخريجه عند تفسير الآية: ٢ من هذه السورة.

وقال مجاهدٌ في ذلك ما حدَّثني به محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيح، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ﴾. قال: عبدُ اللهِ بن أُبيٍّ ابنُ سَلُولَ، ورِفاعةُ أو رَافعةُ بن تابوتَ -وقال الحارثُ: رِفاعةُ بن تابوتَ، ولم يشكَّ فيه- وعبدُ اللهِ بن نَبْتَلَ، وأَوْسُ بن قَيْظِيٍّ[1].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن محمدِ بن إسحاقَ، عن محمدِ بن أبي محمدٍ، عن عكرِمةَ أو عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ﴾. يعني عبدَ اللهِ بن أُبيٍّ[2] وأصحابَه، ومَن كان منهم على مِثلِ أَمْرِهم[3].

وقولُه: ﴿يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾. يعني بني النَّضيرِ.

كما حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، عن محمدِ بن أبي محمدٍ، عن عكرمةَ، أو عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾. يعني بني النَّضيرِ[4].

وقولُه[5]: ﴿لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ﴾. يقولُ: لئِن أُخْرِجْتم مِن ديارِكم ومنازِلِكم، وأُجْلِيتُم عنها، ﴿لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ﴾، فنُجْلَى عن منازِلِنا وديارِنا معكم.

وقولُه: ﴿وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا﴾. يقولُ: ولا نُطيعُ أحدًا سألَنا خِذْلانكم،

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٦٦٤) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٢٩٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) في س زيادة: «ابنِ سلولَ».

(٣) الدر المنثور (٦/ ٢٩٤)، وفتح القدير (٥/ ٢٤٥)، وعزياه إلى ابن مردويه بنحوه، سيرة ابن هشام (٤/ ١٤٩) عن ابن إسحاق.

(٤) الدر المنثور (٦/ ٢٩٤)، وفتح القدير (٥/ ٢٤٥)، وعزياه إلى ابن مردويه بنحوه، سيرة ابن هشام (٤/ ١٤٩) عن ابن إسحاق.

(٥) في الأصل: «قوله» بدون واو، والمثبت من هـ، س.

وتَرْكَ نُصْرتِكم، ولكنا نكونُ معكم، ﴿وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ﴾[١]. يقولُ تعالى ذكره[٢]: وإن قاتَلكم محمدٌ صلى الله عليه وسلم ومَن معه لنَنْصُرنَّكم معشرَ النَّضيرِ عليهم.

وقولُه: ﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾. يقولُ: واللهُ يَشْهَدُ إنَّ هؤلاء المنافقِين[٣] الذين وعَدُوا بني النَّضيرِ النُّصْرةَ على محمدٍ صلى الله عليه وسلم ﴿لَكَٰذِبُونَ﴾ في وَعْدِهم إيَّاهم مَا وَعَدُوهم مِن ذلك.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا۟ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا۟ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: لئن أُخرِج بنو النَّضيرِ مِن ديارِهم، فأُجْلُوا عنها لا يَخْرُجُ معهم المنافقون الذين وعَدُوهم الخروجَ مِن ديارِهم، ولئِن قاتَلهم محمدٌ صلى الله عليه وسلم لا يَنْصُرُهم المنافقون الذين وعَدُوهم النَّصرَ، ولئِن نَصَر المنافقون بني النَّضيرِ ليُولُّنَّ الأدبارَ مُنْهَزِمين عن محمدٍ صلى الله عليه وسلم وأصحابِه، هاربين منهم قد خَذَلوهم، ﴿ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾. يقولُ: ثم لا يَنْصُرُ اللهُ بني النَّضيرِ على محمدٍ صلى الله عليه وسلم وأصحابِه، بل يَخْذُلُهم.

---

(١) في الأصل: «ولئن» في الآية.

(٢) سقط من هـ، س: «تعالى ذكره».

(٣) في الأصل زيادة: «لكاذبون».

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾﴾[1].

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به مِن أصحابِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم: لأَنْتُم أيُّها المؤمنون أشدُّ رهبةً في صدورِ اليهودِ مِن بني النَّضيرِ ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾. يقولُ: هم يَرْهَبُونكم[2] أشدَّ مِن رَهْبتِهم مِن اللهِ، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: هذه الرهبةُ التي لكم في صدورِ هؤلاءِ اليهودِ، التي هي أشدُّ مِن رهبتِهم مِن اللهِ، مِن أَجْلِ أنهم قومٌ لا يَفْقَهون قدرَ عظمةِ اللهِ؛ فهم لذلك يَسْتَخِفُّون بمعاصيه، ولا يَرْهَبُون عقابَه، قدرَ رهبتِهم[3] منكم.

وقولُه: ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: لا يُقاتِلُكم هؤلاء -يهودُ بني النَّضيرِ- مُجْتمِعين، إلا في قرًى مُحصَّنةٍ بالحصونِ، لا يَبْرُزُون لكم بالبَرازِ، ﴿أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ﴾[4]. يقولُ: أو مِن خَلْفِ حيطانٍ.

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرأَتْه عامةُ قرأةِ الكوفةِ والمدينةِ: ﴿أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ﴾. على الجِمَاعِ، بمعنى الحيطانِ. وقرَأه بعضُ قرأةِ مكةَ والبصرةِ: (مِنْ وَرَاءِ جِدَارٍ[5]) على التوحيدِ، بمعنى الحائطِ[6].

---

(١) في الأصل: «جدار» في الآية، وهي قراءة سيتكلم عنها المصنف.

(٢) في س: «يَرْهَبُونهم».

(٣) في الأصل، س: «رهبتِه»، والمثبت من هـ.

(٤) في الأصل: «جدار».

(٥) في س: «جُدُر».

(٦) قرأ ابن كثير وأبو عمرو: (جدار) على التوحيد. وقرأ نافع وحمزة وابن عامر والكسائي وعاصم وأبو جعفر ويعقوب وخلف. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٧٩)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٣٨)، حجة القراءات ص(٧٠٥)، السبعة في القراءات ص(٦٣٢)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٠٩)، وأمال أبو عمرو فتحة الدال كما في التيسير، تحبير التيسير، إتحاف فضلاء البشر.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندي[١] أنهما قرءاتان معروفتان صحيحتا المعنى، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

وقولُه: ﴿بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: عداوةُ بعضِ هؤلاءِ الكفارِ مِن اليهودِ بعضًا شديدةٌ، ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا﴾. يعني المنافقين وأهلَ الكتابِ، يقولُ: تَظُنُّهم مُؤْتلفِين مُجْتَمِعةً كلمتُهم، ﴿وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾. يقولُ: وقلوبُهم مختلفةٌ؛ لمعاداةِ بعضِهم بعضًا.

وقولُه: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: هذا الذي وصَفْتُ لكم مِن أمرِ هؤلاءِ اليهودِ والمنافقين، وذلك تَشَتُّتُ[٢] أهوائِهم، ومعاداةُ بعضِهم بعضًا؛ مِن أَجْلِ أنهم قومٌ لا يَعْقِلون ما فيه الحظُّ لهم، مما فيه عليهم البَخْسُ والنَّقْصُ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾﴾. قال: تَجِدُ أهلَ الباطلِ مختلفةً شهادتُهم، مختلفةً أهواؤُهم، مختلفةً أعمالُهم، وهم مُجْتَمِعون في عداوةِ أهلِ الحقِّ[٣].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾ قال: المنافقون يُخالِفُ دينُهم دينَ النَّضيرِ[٤].

---

(١) في هـ، س: «عندي في ذلك» بتقديم وتأخير. (٢) في س: «تَشَتيتُ».

(٣) الدر المنثور (٦/ ٢٩٥)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٤/ ٣٢٢)، تفسير القرطبي (١٨/ ٣٦)، فتح القدير (٥/ ٢٤٤) بنحوه.

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٦٦٤/ ٦٦٥) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٢٩٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ٣٢٢)، تفسير القرطبي (١٨/ ٣٦)، وفيه: لدين اليهود، بدلًا من: دين النضير، فتح القدير (٥/ ٢٤٤) بنحوه.

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾. قال: هم المنافقون وأهلُ الكتابِ.

قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، مثلَ ذلك.

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن خُصيفٍ، عن مجاهدٍ: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾. قال: المشركون وأهلُ الكتابِ.

وذُكر أنها في قراءةِ عبدِ اللهِ: (وَقُلُوبُهُمْ أَشَتُّ)[1]، بمعنى: أشدُّ تَشَتُّتًا. أي: أشدُّ اختلافًا.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: مَثَلُ هؤلاءِ اليهودِ مِن بني النَّضيرِ والمنافقين فيما اللهُ صانعٌ بهم، مِن إحلالِ عقوبتِه بهم، ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾. يقولُ: كَشَبَهِهم.

واختلَف أهلُ التأويلِ في الذين عُنُوا بالذين[2] مِن قَبلِهم؛ فقال بعضُهم: عُنِيَ بذلك بنو قَيْنُقَاعٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، عن محمدِ بن أبي

---

(١) وبها قرأ مبشر بن عبيد. انظر: مختصر الشواذ ص(١٥٥)، تفسير القرطبي (١٨/ ٣٦)، البحر المحيط (٨/ ٢٤٨)، روح المعاني (٢٨/ ٤٨)، فتح القدير (٥/ ٢٤٤).

(٢) في س: «الذين».

محمدٍ، عن عكرمةَ أو سعيدِ بن جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١٥﴾. يعني بني قَيْنُقاعٍ[١].

وقال آخرون: عُنِي بذلك مشركو قريشٍ ببدرٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾[٢]. قال: كفارِ قريشٍ يومئذٍ[٣].

وأولى الأقوالِ بالصوابِ أنْ يقالَ: إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ مَثَّلَ مَثَلَ[٤] هؤلاءِ الكفارِ مِن أهلِ الكتابِ -مما هو مُذِيقُهم مِن نكالِه- بالذين مِن قَبلِهم، مِن مُكذِّبي رسولِه صلى الله عليه وسلم، الذين أهلَكهم بِسَخَطِه، وأمْرُ بني قَيْنُقاعٍ ووقْعَةُ بدرٍ كانا قبلَ جلاءِ بني النَّضيرِ، وكلُّ أولئك قد ذاقوا وبالَ أمرِهم، ولم يَخُصُصِ اللهُ عزَّ وجلَّ منهم بعضًا في تمثيلِ هؤلاءِ بهم دونَ بعضٍ، وكلٌّ ذائقٌ وبالَ أمرِه، فمن قَرُبَت مدَّتُه منهم قَبلَهم، فهم ممثَّلون بهم فيما عُنُوا به مِن المَثَلِ.

وقولُه: ﴿ذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾. يقولُ: نالهم عقابُ اللهِ على كفرِهم به.

---

(١) تفسير البغوي (٤/ ٣٢٢)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٩٦)، تفسير القرطبي (١٨/ ٣٦). وقال ابن كثير: وهذا القول أشبه بالصواب؛ فإن يهود بني قينقاع كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أجلاهم قبل هذا.

(٢) سقط من الأصل: «وَبَالَ أَمْرِهِمْ».

(٣) سقط من هـ، س.

والأثر في: تفسير مجاهد (٢/ ٦٦٥) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٢٩٥)، وعزاه إلى ابن المنذر، وعزاه أيضًا إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٩٦)، تفسير القرطبي (١٨/ ٣٦)، زاد المسير (٨/ ٢١٩).

(٤) سقط من هـ، س.

وقولُه: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. يقولُ: ولهم في الآخرةِ مع ما نالهم في الدنيا مِن الخزيِ، ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. يعني: مُوجِعٌ.

وقولُه: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: مثَلُ هؤلاءِ المنافقين الذين وعَدوا اليهودَ من النَّضيرِ النُّصرةَ إنْ قُوتِلوا، أو الخُرُوجَ معهم إنْ أُخْرِجُوا، ومَثَلُ النَّضيرِ في غرورِهم إيَّاهم بإخلافِهم الوعْدَ، وإسلامِهم إيَّاهم عندَ شدَّةِ حاجتِهم إليهم، وإلى نُصْرتِهم إيَّاهم -كمثَلِ الشيطانِ الذي غَرَّ إنْسانًا، ووعَده على اتِّباعِه وكفرِه باللهِ، النُّصْرةَ عندَ حاجتِه[1] إليه، فكفَر باللهِ واتَّبعه وأطاعه، فلما احتاج إلى نُصْرتِه أسلَمه وتبرَّأ منه، وقال له: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ في نُصْرَتِك.

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ في الإنسانِ الذي قال اللهُ جلَّ ثناؤُه: ﴿إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ﴾. أهو[2] إنسانٌ بعينِه، أَمْ أُرِيد به المَثَلُ لمَن فعَل الشيطانُ ذلك به؟ فقال بعضُهم: عُنِي بذلك إنسانٌ بعينِه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا خلَّادُ بن أسلمَ، قال: حدَّثنا النَّضْرُ بن شُمَيْلٍ، قال: أخبَرنا شعبةُ، عن أبي إسحاقَ، قال: سمِعتُ عبدَ اللهِ بن نَهِيكٍ، قال: سمِعتُ عليًّا رضِي اللهُ عنه يقولُ: إنَّ راهبًا تعبَّد سِتِّين سنةً، وإنَّ الشيطانَ أراده فأعْياه، فعَمَد إلى امرأةٍ فأَجَنَّها، ولها إخْوةٌ، وقال[3] لإخْوتِها: عليكم بهذا القِسِّ فيُداوِيَها. قال[4]: فجاءوا بها، قال: فداواها، وكانت عندَه، فبينما هو يومًا عندَها إذ أَعْجَبتْه، فأتاها فحَمَلت، فعَمَد إليها فقتَلها، فجاء إخوتُها، فقال الشيطانُ للراهبِ: أنا صاحبُك،

---

(١) في س: «الحاجة».

(٢) في س: «هو».

(٣) في س: «فقال».

(٤) سقط من هـ، س.

إنَّك[١] أَعْيَيْتَني، أنا صنَعْتُ بك هذا فأَطِعْني أُنْجِكَ مما صنَعْتُ بك، اسْجُدْ لي سجدةً. فسجَد له، فلمَّا سجَد له، قال: إنِّي بَرِيءٌ منك، إنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ. فذلك قولُه: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾﴾[٢].

حدَّثني يحيى بن إبراهيمَ المسعوديُّ، قال: حدَّثنا أبي، عن أبيه، عن جدِّه، عن الأعمشِ، عن عُمارةَ، عن عبدِ الرحمنِ بن يزيدَ[٣]، عن عبدِ اللهِ بن مسعودٍ في هذه الآيةِ: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾﴾. قال: كانت امرأةٌ تَرْعَى الغنمَ، وكان لها أربعةُ إخوةٍ، وكانت تَأْوِي بالليلِ إلى صومعةِ راهبٍ، قال: فنزَل الراهبُ ففجَر بها، فحمَلَت، فأتاه الشيطانُ، فقال له: اقْتُلْها ثم ادفِنْها، فإنك رجلٌ مُصَدَّقٌ يُسْمَعُ قولُك[٤]. فقتَلها ثم دفَنها، قال: فأتى الشيطانُ إخوتَها في المنامِ، فقال لهم: إن الراهبَ صاحبَ الصومعةِ فجَر بأُخْتِكم؛ فلمَّا أَحْبَلها قتَلها، ثم دفَنها في مكانِ كذا وكذا. فلما أَصْبَحوا قال رجلٌ منهم: واللهِ لقد رأَيْتُ البارحةَ رُؤْيا ما[٥] أَدْرِي أَقُصُّها عليكم أم أترُكُ؟ قالوا: لا، بل قُصَّها علينا. قال: فقصَّها، فقال الآخرُ: وأنا

---

(١) في س: «إن».

(٢) التاريخ الكبير (٥/ ٢١٣) عن محمد بن مقاتل عن النضر بن شميل به، تفسير الصنعاني (٢/ ٢٨٥) - ومن طريقه إسحاق بن راهويه -كما في المطالب العالية (١٥/ ٣٢٦)-، والحاكم (٣٨٠١)، والبيهقي في الشعب (٥٤٥٠) وفيهم: أبو حميد بن عبد الله، بدلًا من: عبد الله بن نهيك- عن سفيان الثوري عن أبي إسحاق عن نهيك بن عبد الله السلولي به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٩٧) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٢٩٥، ٢٩٦)، وفتح القدير (٥/ ٢٤٦)، وعزياه إلى المصنف وعبد الرزاق وابن راهويه وأحمد في الزهد وعبد بن حميد والبخاري في تاريخه وابن المنذر والحاكم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووقع في تفسير الصنعاني نهيك بن عبد الله، مكان: عبد الله بن نهيك.

(٣) في س: «زيد»، والمثبت موافق لما في تفسير ابن كثير.

(٤) في س: «كلامُك»، والمثبت موافق لما في تفسير ابن كثير، الدر المنثور.

(٥) في س: «وما»، والمثبت موافق لما في تفسير ابن كثير.

واللهِ، لقد رأيتُ ذلك. قالوا[١]: فما هذا إلا لشيءٍ[٢]. فانْطَلَقوا فاسْتَعْدَوْا مَلِكَهُم على ذلك الراهبِ، فأتَوه، فأنزَلوه ثم انْطَلَقوا به، فلَقِيَه الشيطانُ فقال: إني أنا الذي أَوْقَعْتُك في هذا، ولن يُنْجِيَك منه غيري، فاسجُدْ لي سجدةً واحدةً وأنا أُنْجِيك مما أَوْقَعْتُك فيه. قال: فسجَد له، فلما أَتَوا به مَلِكَهم تبرَّأ منه، وأُخِذ فقُتِل[٣].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ﴾ إلى: ﴿وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. قال عبدُ اللهِ بن عباسٍ: كان راهبٌ مِن بني إسرائيلَ يعبُدُ اللهَ فيُحسِنُ عبادتَه، وكان يُؤْتَى مِن كلِّ أرضٍ فيُسْئَلُ عن الفقهِ، وكان عالمًا، وإنَّ ثلاثةَ إخوةٍ كانت لهم أختٌ حسنةٌ مِن أحسنِ الناسِ، وإنَّهم أرادوا أن يُسافِروا، فكبُر[٤] عليهم أن يُخْلِفوها ضائعةً، فجعَلوا يَأْتَمرون ما يفعَلون بها، فقال أحدُهم: أدُلُّكم على مَن تَتْرُكونها عندَه؟ قالوا: مَن هو؟ قال: راهبُ بني إسرائيلَ؛ إن ماتت [قام][٥] عليها، وإن عاشت حَفِظها حتى تَرْجِعوا إليه. فعَمَدوا إليه فقالوا: إنا نريدُ السفرَ، ولا نجدُ أحدًا أوثقَ في أنفسِنا، ولا أحفَظَ لما وُلِّيَ منك لما جُعِل عندك، فإنْ رأَيْتَ أنْ نجعَلَ أُخْتَنا عندَك، فإنها ضائعةٌ شديدةُ الوَجَعِ، فإن ماتَتْ فقُمْ عليها، وإن عاشَتْ فأَصْلِحْ إليها حتى نرجِعَ. فقال[٦]: أَكْفِيكُم إن شاء اللهُ. فانْطَلَقوا، فقام[٧] عليها فداواها حتى بَرَأَتْ، وعاد إليها حسنُها، فاطَّلَع إليها، فوجَدها مُتَصَنِّعةً، فلم يَزَلْ به الشيطانُ[٨] يُزَيِّنُ له أنْ يَقَعَ عليها حتى وقَع عليها، فحمَلَتْ،

---

(١) في الأصل: «قال»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصدري التخريج.
(٢) في الأصل: «شيء»، والمثبت من هـ، س، تفسير ابن كثير، الدر المنثور.
(٣) الدر المنثور (٦/٢٩٦)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١٣/٤٩٧، ٤٩٨) عن المصنف.
(٤) في الأصل: «فكثر»، وفي الدر المنثور: «فكبر»، والمثبت من هـ، س.
(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٦) في الأصل: «قال»، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور.
(٧) في الأصل: «وقام»، والمثبت هـ، س، الدر المنثور.
(٨) في س زيادة: «حتى».

ثم ندَّمه الشيطانُ، فزيَّن له قَتْلَها، وقال[١] : إنْ لم تَقْتُلْها افْتَضَحْتَ، وعُرِفَ شَبَهُكَ في الولدِ، فلم يكنْ لك معذرةٌ. فلم يَزَلْ به حتى قتَلها، فلما قَدِم إخوتُها [سألوه ما فعَلْتَ؟ قال: ماتت فدَفَنْتُها][٢] . قالوا: قد أَحْسَنْتَ. ثم جعَلوا يَرَوْن في المنامِ، ويُخْبَرون أنَّ الراهبَ هو قتَلها، وأنها تحتَ شجرةٍ كذا وكذا، فعَمَدوا إلى الشجرةِ، فوجَدوها تحتَها قد قُتِلَت، فعَمَدوا إليه فأَخَذوه، فقال له الشيطانُ: أنا زيَّنْتُ لك الزنى وقَتْلَها بعدَ الزنى، فهل لك أن أُنْجِيَك؟ قال: نعم. قال: أَفَتُطِيعُني؟ قال: نعم. قال: فاسْجُدْ لي سَجْدةً واحدةً. فسجَد له ثم قُتِل. فذلك قولُه: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ﴾ الآية[٣] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن ابنِ طاوسٍ، عن أبيه، قال: كان رجلٌ مِن بني إسرائيلَ عابدًا، وكان ربما داوى المجانينَ، فكانت امرأةٌ جميلةٌ، فأَخَذها الجنونُ، فجِيء بها إليه، فتُرِكَتْ عندَه، فأعجَبَتْه، فوقَع عليها فحمَلت، فجاءه الشيطانُ فقال: إنْ عُلِم بهذا افْتَضَحْتَ، فاقْتُلْها وادفِنْها في بيتِك. فقَتَلها ودفَنَها[٤] ، فجاء أهلُها بعدَ ذلك بزمانٍ يسألونه، فقال: ماتَتْ. فلم يَتَّهِمُوه لصلاحِه فيهم، فجاءهم الشيطانُ فقال: إنها لم تَمُتْ، ولكنه وقَع عليها، فقتَلها ودفنَها في بيتِه، في مكانِ كذا وكذا. فجاء أهلُها، فقالوا: ما نَتَّهِمُك، فأَخْبِرْنا أين دفَنتَها، ومَن كان معك؟ فوجَدوها حيثُ دفَنها، فأُخِذ وسُجِن، فجاءه الشيطانُ فقال: إنْ كنتَ تريدُ أنْ أُخرِجَك مما أنت فيه فتخرُجَ منه، فاكْفُرْ باللهِ. فأَطاع الشيطانَ وكفَر باللهِ، فأُخِذ وقُتِل، فتبرَّأ الشيطانُ منه حينَئذٍ، قال: فما أَعْلَمُ هذه الآيةَ إلا نزَلت فيه: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾﴾[٥] .

---

(١) في هـ، س: «قال» بدون واو.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٢٩٦)، وفتح القدير (٥/ ٢٤٦)، وعزياه إلى ابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٤/ ٣٢٢)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٩٨)، تفسير القرطبي (١٨/ ٣٧- ٣٩)، بنحوه.

(٤) في الأصل زيادة: «وقال لأهلها قد ماتت».

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٨٤) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٢٩٧)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٩٨).

وقال آخرون: بل عُنِي بذلك الناسُ كلُّهم. وقالوا: إنما هذا مثلٌ ضُرِب للنَّضيرِ في غرورِ المنافقين إيَّاهم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ﴾: عامةُ الناسِ[(١)].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فكان عُقْبى أمرِ الشيطانِ والإنسانِ الذي أطاعه، فكفَر باللهِ، أنهما خالدان في النارِ، ماكثان فيها أبدًا، ﴿وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. يقولُ: وذلك ثوابُ اليهودِ مِن النَّضيرِ، والمنافقين الذين وعَدُوهم النصرةَ، وكلِّ كافرٍ باللهِ، ظالمٍ لنفسِه على كفرِه به، أنهم في النارِ مُخَلَّدون.

واختلَف أهلُ العربيةِ في وجْهِ نصبِ قولِه: ﴿خَٰلِدَيْنِ فِيهَا﴾؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ: نُصِبَ على الحالِ، و﴿فِى ٱلنَّارِ﴾: الخبرُ، قال: ولو كان في الكلامِ لكان الرفعُ أجودَ في ﴿خَٰلِدَيْنِ﴾. قال: وليس قولُهم: إذا جئتَ مرَّتين. فهو نصبٌ لشيءٍ، إنما فيها توكيدُ، جئتَ بها أو لم تَجِئْ بها، فهو سواءٌ، إلا أنَّ العربَ كثيرًا ما[(٢)] تَجْعَلُه حالًا إذا كان فيها للتوكيدِ وما أشبهه في غيرِ مكانٍ، قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٦٦٥) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٢٩٧)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٨/ ٤٢)، فتح القدير (٥/ ٢٤٥)، زاد المسير (٨/ ٢١٩).

(٢) في الأصل: «مما»، والمثبت من هـ، س.

كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ﴾ [البينة: ٦]. وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ[١]: في قراءةِ عبدِ اللهِ بن مسعودٍ: (فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا خَالِدَانِ[٢] فِي النَّارِ[٣]). قال: وفي ﴿أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا﴾ نصبٌ؛ قال: ولا أَشْتَهِي الرفعَ وإن كان يجوزُ، فإذا رأيتَ الفعلَ بين صِفَتَيْن قد عادَت إحداهما على موضعِ الأخرى نَصَبْتَ، فهذا مِن ذلك. قال: ومثلُه في الكلامِ قولُكَ: مررتُ برجلٍ على بابِه[٤] مُتَحَمِّلًا به. ومثلُه قولُ الشاعرِ:

والزَّعْفَرانُ على تَرائِبِها شَرِقًا به اللَّبَّاتُ[٥] والنَّحْرُ[٦]

لأنَّ الترائبَ هي اللَّبَّاتُ هاهنا، فعادت الصفةُ باسمِها الذي وقَعَت عليه، فإذا اختلَفتِ الصفتان جاز الرفعُ والنصبُ على حُسْنٍ؛ مِن ذلك قولُك: عبدُ اللهِ في الدارِ راغبٌ فيك. ألا تَرَى أنَّ «في» التي في الدارِ مخالفةٌ لـ«في» التي تكونُ في الرغبةِ؟ قال: والحجةُ ما يُعرَفُ به النصبُ مِن الرفعِ أنْ لا تَرَى الصفةَ الآخرةَ تَتَقَدَّمُ قبلَ الأولى؛ ألا تَرَى أنك تقولُ: هذا أخوكَ[٧] في يدِه درهمٌ قابضًا عليه. فلو

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ١٤٦).

(٢) في الأصل: «خالدين»، والمثبت من هـ، معاني القرآن للفراء. وانظر: البحر المحيط (٨/ ٢٤٨).

(٣) في س: «في النار خالدان فيها»، بدلًا من «خالدان في النار».

(٤) في س: «نابِه».

(٥) في الأصل: «اللتات»، والمثبت من هـ، س. وانظر: تخريج البيت.

(٦) البيت من الكامل، وهو لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص(١٦٤)، وللمخبل السعدي في اللسان، وتاج العروس، مادة (شرق)، المحكم والمحيط الأعظم (٦/ ١٦٥)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة (١٤/ ١٩٦)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (ترب).

ويروى في الديوان، تهذيب اللغة، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (ترب): «شرق»، بدلًا من «شرقا».

قال: أبو عبيد الصدر فيه النحر وهو موضع القلادة واللبة موضع النحر والثغرة ثغرة النحر وهي الهزمة بين الترقوتين وقال: والزعفران على . . . البيت، قال: والترقوتان العظمان المشرفان في أعلى الصدر من صدر رأسي المنكبين إلى طرف ثغرة النحر. وشرق الموضع بأهله امتلأ فضاق وشرق الجسد بالطيب كذلك قال المخبل: والزعفران. . . البيت. لسان العرب، مادة (ترب)، (شرق).

(٧) في الأصل زيادة: «قابضًا عليه».

قُلْتَ: هذا أخوك قابضًا عليه في يدِه درهمٌ. لم يَجُزْ، ألا تَرَى أنك تقولُ: هذا رجلٌ قائمٌ إلى زيدٍ في يدِه درهمٌ. فهذا يدُلُّ على[1] المنصوبِ إذا امتَنَع تقديمُ الآخرِ، ويدُلُّ على الرفعِ إذا سَهُل تقديمُ الآخرِ.

وقولُه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: يأيُّها الذين صدَّقوا اللهَ ووحَّدُوه، اتَّقوا اللهَ بأداءِ فرائضِه، واجتنابِ معاصيه.

وقولُه: ﴿وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾. يقولُ: وليَنْظُرْ أحدُكم ما قدَّم ليومِ القيامةِ مِن الأعمالِ، أمِن الصالحاتِ التي تُنْجِيه أم مِن[2] السيئاتِ التي تُوبِقُه؟

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾: ما زال ربُّكم يُقرِّبُ الساعةَ حتى جعَلها كغدٍ، وغدٌ يومُ القيامةِ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ[3]: ﴿مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾. يعني يومَ القيامةِ[4].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾. يعني يومَ القيامةِ[5].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ، وقرَأ قولَ اللهِ عزَّ

---

(١) في س زيادة: «أن».

(٢) في الأصل: «أمن»، بدلًا من «أم من»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في س زيادة: «وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ».

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٨٥) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٢٩٨)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد.

(٥) تفسير الضحاك (٢/ ٨٥٤).

وجلَّ: ﴿وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾. يعني يومَ القيامةِ؛ الخيرَ والشرَّ، قال: والأمسُ في الدنيا، وغدٌ في الآخرةِ. وقرأ: ﴿كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ﴾ [يونس: ٢٤]. قال: كأن لم تكُنْ في الدنيا[١].

وقولُه: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾. يقولُ: وخافوا اللهَ بأداءِ فرائضِه، واجتنابِ معاصيه، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾. يقولُ: إنَّ اللهَ ذو خبرةٍ وعلمٍ بأعمالِكم خيرِها وشرِّها، لا يَخْفَى عليه منها شيءٌ، وهو مجازِيكم على جميعِها.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ولا تكونوا كالذين تَرَكوا أداءَ حقِّ اللهِ الذي أَوْجَبه عليهم ﴿فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾. يقولُ: فأنساهم اللهُ حظوظَ أنفسِهم مِن الخيراتِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾. قال: نَسُوا حقَّ اللهِ، ﴿فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾. قال: حظَّ أنفسِهم[٢].

وقولُه: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: هؤلاء الذين نَسُوا اللهَ، ﴿هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾. يعني: الخارجون مِن طاعةِ اللهِ إلى معصيتِه.

---

(١) البحر المحيط (٨/ ٢٤٩).

(٢) البحر المحيط (٨/ ٢٤٩).

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: لا يَعْتَدِلُ أهلُ النارِ وأهلُ الجنةِ، أهلُ الجنةِ هم الفائزون، يعني أنَّهم المُدْرِكون ما طلَبوا وأرادوا، والناجون[1] مما حَذِروا.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾.

وقولُه: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: لو أنزَلنا هذا القرآنَ على جبلٍ -وهو حجرٌ- لرأيْتَه يا محمدُ، ﴿خَٰشِعًا﴾. يقولُ: متذلِّلًا، ﴿مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ على قساوتِه، حَذَرًا مِن ألا يُؤدِّيَ حقَّ اللهِ المُفْتَرَضَ [عليه][2] في تعظيمِ القرآنِ، وقد أُنزِل على ابنِ آدمَ، وهو بحقِّه مُستَخِفٌّ، وعنه وعما[3] فيه من العِبَرِ والذكْرِ مُعْرِضٌ، كأنْ لم يَسْمَعْها، كأنَّ في أُذُنَيه وقرًا.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا

---

(١) في س: «الناجون» بدون واو.
(٢) من س.
(٣) في س: «عما» بدون واو.

مُّتَصَدِّعًا﴾[١] إلى قولِه: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾. قال: يقولُ: لو أني أنزَلتُ هذا القرآنَ على جبلٍ حمَّلْتُه إيَّاه، تَصَدَّع وخشَع مِن ثِقْلِه ومِن خشيةِ اللهِ. فأمَر اللهُ عزَّ وجلَّ الناسِ إذا أُنزِل عليهم القرآنُ، [أنْ][٢] يأْخُذوه بالخشيةِ الشديدةِ والتَّخَشُّعِ. قال: كذلِك يَضرِبُ اللهُ الأمثالَ[٣] لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُون[٤].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ الآية: يَعْذِرُ اللهُ الجبلَ الأصمَّ، ولم يَعْذِرْ شَقِيَّ ابنِ آدمَ، هل رأيتم أحدًا قطُّ تصدَّعَتْ جوانِحُه مِن خشيةِ اللهِ[٥]؟!

وقولُه: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وهذه الأشياءُ نُشَبِّهُها للناسِ. وذلك تعريفُه جلَّ ثناؤُه إيَّاهم أنَّ الجبالَ أشدُّ تعظيمًا لحقِّه منهم مع قساوتِها وصلابتِها[٦].

وقولُه: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾. يقولُ: يضربُ اللهُ لهم هذه الأمثالَ ليتفكَّروا فيها، فيُنيبوا وينقادوا للحقِّ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾﴾.

يعني[٧] تعالى ذكرُه: الذي يَتَصَدَّعُ مِن خشيتِه الجبلُ أيُّها الناسُ، هو المعبودُ الذي لا تَنْبغي العبادةُ والألوهةُ إلا له، عالمُ غيبِ السماواتِ والأرضِ، وشاهدُ ما

---

(١) في هـ، س زيادة: «مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ».
(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٣) في س: «وتلك الأمْثَالُ نَضْرِبُها»، بدلًا من «كذلك... إلخ».
(٤) تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٠١) عن العوفي عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٢٩٨)، وفتح القدير (٥/ ٢٤٨)، وعزياه إلى المصنف وابن مردويه.
(٥) تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٠١).
(٦) في الأصل: «قساوته وصلابته»، بدلًا من «قساوتِها وصلابتِها»، والمثبت من هـ، س.
(٧) في س: «يقول».

فيها[١] مما يُرى ويُحَسُّ، ﴿هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾. يقولُ: هو رحمنُ الدنيا والآخرةِ، رحيمٌ بأهلِ الإيمانِ به.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: هو المعبودُ الذي لا تصلُحُ العبادةُ إلا له، المَلِكُ الذي لا مَلِكَ فوقَه، ولا شيءَ إلا دونَه، ﴿ٱلْقُدُّوسُ﴾. قيل: هو المباركُ.

وقد بيَّنتُ فيما مضَى قبلُ معنى التقديسِ بشواهدِه، وذكرتُ اختلافَ المختلفين فيه بما أَغْنى عن إعادتِه[٢].

ذكرُ مَن قال: عُنِيَ به المباركُ

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ٱلْقُدُّوسُ﴾. أي: المباركُ[٣].

وقولُه: ﴿ٱلسَّلَٰمُ﴾. يقولُ: هو الذي يَسْلَمُ خَلْقُه من ظُلْمِه. وهو اسمٌ مِن أسمائِه.

كما حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿ٱلسَّلَٰمُ﴾. اللهُ السلامُ[٤].

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا عبيدُ اللهِ، يعني العَتَكِيَّ، عن جابرِ بن زيدٍ قولَه: ﴿ٱلسَّلَٰمُ﴾. قال: هو اللهُ.

---

(١) في س: «فيهما».
(٢) انظر: تفسير سورة البقرة، آية: ٣٠.
(٣) العظمة لأبي الشيخ (١/ ٣٤٣) من طريق خليد بن دعلج عن قتادة، الدر المنثور (٦/ ٣٠٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ في العظمة، تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٠٢).
(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٨٥) عن معمر به.

وقد ذُكرْتُ الروايةَ فيما مضى، وبيَّنتُ معناه بشواهدِه، فأغنى ذلك عن إعادتِه [١].

وقولُه: ﴿ٱلْمُؤْمِنُ﴾ يعني بالمؤمنِ الذي يُؤمِّنُ خَلْقَه مِن ظُلْمِه.

وكان قتادةُ يقولُ في ذلك ما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ٱلْمُؤْمِنُ﴾: آمن لقولِه [٢] أنه حقٌّ [٣].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿ٱلْمُؤْمِنُ﴾: آمَن لقولِه [٤].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن جُوَيبرٍ، عن الضحاكِ: ﴿ٱلْمُؤْمِنُ﴾: قال: المُصدِّقُ [٥].

حدَّثنا [٦] يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿ٱلْمُؤْمِنُ﴾. قال: المؤمنُ المُصَدِّقُ المُوقِنُ؛ آمن الناسُ بربِّهم فسمَّاهم مؤمنين، وآمن الربُّ الكريمُ لهم بإيمانِهم؛ صدَّقهم أن يسمِّى بذلك الاسمِ [٧].

وقولُه: ﴿ٱلْمُهَيْمِنُ﴾. اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِه؛ فقال بعضُهم: المهيمنُ: الشهيدُ.

---

(١) انظر: تفسير سورة المائدة، آية: ١٦، تفسير سورة يونس، آية: ٢٥ .

(٢) في س: «بقولِه».

(٣) العظمة لأبي الشيخ (١/ ٣٤٣) من طريق خليد بن دعلج عن قتادة، تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٠٣).

(٤) في س: «بقولِه أنه حقٌّ».
والأثر في: تفسير الصنعاني (٢/ ٢٨٥) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٣٠٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ في العظمة.

(٥) تفسير الضحاك (٢/ ٨٥٦).

(٦) في س: «حدثني».

(٧) تفسير البغوي (٤/ ٣٢٦)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٠٣)، زاد المسير (٨/ ٢٢٦).

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن [ابنِ عباسٍ] [(١)] في قولِه: ﴿ٱلْمُهَيْمِنُ﴾. قال: الشهيدُ [(٢)].

وقال مرَّةً أخرى: الأمينُ [(٣)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿ٱلْمُهَيْمِنُ﴾. قال: الشهيدُ [(٤)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ٱلْمُهَيْمِنُ﴾. قال: أنزَل اللهُ عزَّ وجلَّ كتابًا فشَهِد عليه [(٥)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿ٱلْمُهَيْمِنُ﴾. قال: الشهيدُ عليه [(٦)].

وقال آخرون: ﴿ٱلْمُهَيْمِنُ﴾: الأمينُ.

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، تفسير ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١١٥٠) عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ٣٠٠)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٤/ ٣٢٦)، وتفسير ابن كثير (١٣/ ٥٠٣) كلاهما بلفظ: الشاهد، زاد المسير (٨/ ٢٢٦).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١١٥٠) عن أبي حاتم، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٠٩) من طريق عثمان بن صالح، كلاهما عن عبد الله بن صالح به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٠٣) بنحوه.

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٦٦٥) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير البغوي (٤/ ٣٢٦)، فتح القدير (٥/ ٢٤٨)، زاد المسير (٨/ ٢٢٦).

(٥) العظمة لأبي الشيخ (١/ ٣٤٣) من طريق خليد بن دعلج عن قتادة.

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٨٥) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٣٠٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ في العظمة، تفسير البغوي (٤/ ٣٢٦)، فتح القدير (٥/ ٢٤٨)، زاد المسير (٨/ ٢٢٦).

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن جُويبرٍ، عن الضحاكِ: ﴿ٱلْمُهَيْمِنُ﴾: الأمينُ[١].

وقال آخرون: ﴿ٱلْمُهَيْمِنُ﴾: الْمُصَدِّقُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿ٱلْمُهَيْمِنُ﴾. قال: المُصدِّقُ لكلِّ ما حدَث. وقرَأ: ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾. قال: فالقرآنُ مُصدِّقٌ على ما قبلَه مِن الكتبِ، واللهُ مصدِّقٌ في كلِّ ما حدَّث عما مضى مِن الدنيا، وما بَقِي، وما حدَّث عن الآخرةِ[٢].

وقد بيَّنتُ أولى هذه الأقوالِ بالصوابِ فيما مضى قبلُ في سورةِ «المائدةِ»، بالعللِ الدالةِ على صحتِه، فأَغْنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[٣].

وقولُه: ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾: الشديدُ في انتقامِه، ممَّن انتقم مِن أعدائِه.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾: أي[٤] في نقمتِه إذا انْتَقَم[٥].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾: في نقمتِه إذا انْتَقَم[٦].

---

(١) تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٠٣)، زاد المسير (٨/ ٢٢٦)، تفسير الضحاك (٢/ ٨٥٦).

(٢) تفسير ابن حاتم (٤/ ١١٥٠) بنحوه، معلقًا.

(٣) انظر: تفسير سورة المائدة، آية: ٤٨ .

(٤) غير موجود في هـ.

(٥) العظمة لأبي الشيخ (١/ ٣٤٣) من طريق خليد بن دعلج عن قتادة.

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٨٥) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٣٠٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ في العظمة.

وقولُه: ﴿ٱلْجَبَّارُ﴾. يعني: المُصْلِحُ أمورَ خَلْقِه، المُصرِّفُهم فيما فيه صلاحُهم. وكان قتادةُ يقولُ: جَبَر خَلْقَه على ما يشاءُ مِن أمرِه.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿ٱلْجَبَّارُ﴾. قال: جَبَرَ خَلْقَه على ما يشاءُ[(١)].

وقولُه: ﴿ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾. قيل: عُنِيَ به أنه تكبَّر عن كلِّ شرٍّ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾. قال: تكبَّر عن كلِّ شرٍّ[(٢)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ مثلَه[(٣)].

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عُليةَ، قال: أخبَرنا أبو رجاءٍ، قال: حدَّثني رجلٌ، عن جابرِ بن زيدٍ، قال: إنَّ اسمَ اللهِ الأعظمَ هو اللهُ، ألم تَسْمَعْ يقولُ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾.

وقولُه[(٤)]: ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. يقولُ: تبرئةً للهِ[(٥)] وتنزيهًا له[(٦)] عن شركِ المشركين به[(٧)].

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٨٥) عن معمر به، العظمة لأبي الشيخ (١/ ٣٤٣) من طريق خليد بن دعلج عن قتادة، الدر المنثور (٦/ ٣٠٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ في العظمة، زاد المسير (٨/ ٢٢٧).

(٢) العظمة لأبي الشيخ (١/ ٣٤٣) من طريق خليد بن دعلج عن قتادة، وتفسير ابن كثير (١٣/ ٥٠٣)، وفتح القدير (٥/ ٢٤٨)، وزاد المسير (٨/ ٢٢٧)، وفيهم: سوء، بدلًا من: شر.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٨٥) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٣٠٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ في العظمة.

(٤) سقط من س.

(٥) في الأصل: «الله»، والمثبت من هـ، س.

(٦) في س: «تنزيهًا لله وتبرئة له» بتقديم وتأخير.

(٧) تفسير القرطبي (١٨/ ٤٩).

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: هو المعبودُ الخالقُ، الذي لا معبودَ تصلُحُ له العبادةُ غيرُه، ولا خالقَ سِواه، البارئُ الذي بَرَأ الخلْقَ، فأوجَدهم بقدرتِه، المصوِّرُ خَلْقَه كيف شاء، وكيف يشاءُ.

وقولُه[1]: ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: للهِ الأسماءُ الحسنى، وهي هذه الأسماءُ التي سمَّى اللهُ بها نفسَه، التي ذكَرها في هاتين الآيتين، ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾. يقولُ: يسبِّحُ[2] له جميعُ ما في السماواتِ والأرضِ، ويسجُدون[3] له طوعًا وكرهًا، ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾. يقولُ: وهو الشديدُ الانتقامِ مِن أعدائِه، ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في تدبيرِه خَلْقَه، وصرفِهم فيما فيه صلاحُهم.

آخرُ تفسيرِ سورةِ «الحشرِ» بحمدِ اللهِ ومنِّهِ
يَتْلوهُ تفسيرُ سورةِ «الممتحنةِ» والحمدُ للهِ كثيرًا كمَا هوَ أهلُه
وصلَّى اللهُ على محمدٍ المصطفَى وعلى آلِه الأتقياءِ وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

---

(١) في س: «قولُه» بدون واو.
(٢) في الأصل: «يصلح»، والمثبت من هـ، س.
(٣) في س: «ويسجُد».

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

ربِّ يَسِّر بِرحمتِك

تفسيرُ سورةِ «الممتحنةِ»

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤه:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ۝١﴾.

قال أبو جعفر: يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به مِن أصحابِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم: يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي مِن المشركين وَعَدُوَّكُمْ، ﴿أَوْلِيَآءَ﴾. يعنى: أنصارًا.

وقولُه: ﴿تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: تُلْقون إليهم مودَّتكم إيَّاهم. ودخولُ الباءِ في قولِه: ﴿بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ وسقوطُها سواءٌ، وهو[1] نظيرُ قولِ القائلِ: أريدُ بأن تذهبَ. وأريدُ أن تذهبَ. سواءٌ، وكقولِه: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ [الحج: ٢٥]. والمعنى: ومَن يُرِدْ فيه إلحادًا بظلمٍ. ومن ذلك قولُ الشاعرِ:

فَلَمَّا رَجَتْ بالشُّرْبِ هَزَّ لَهَا [الْعَصَا][2] شَحِيحٌ لَهُ عِنْدَ الإِزَاءِ نَهِيمُ[3]

---

(١) سقط من س.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س. وانظر: تخريج البيت.

(٣) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في معاني القرآن للفراء (٣/ ١٤٧)، تفسير الثعلبي (٩/ ٢٩٢). النهيم: صوتٌ كأنه زحيرٌ، وقيل: هو صوتٌ فوق الزَّئيرِ، وقيل: نَهَمَ يَنْهِم لغة في نَحَمَ يَنْحِم أي =

بمعنى[(١)]: فلما رَجَت الشُّرْبَ.

﴿وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ﴾. يقولُ: وقد كفَر هؤلاء المشركون الذين نهيتُكم أن تتَّخِذُوهم أولياءَ بما جاءكم مِن عندِ اللهِ مِن الحقِّ. وذلك كفرُهم باللهِ ورسولِه، وكتابِه الذي أنزَله على رسولِه.

وقولُه: ﴿يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ﴾[(٢)]. يقولُ جلَّ ثناؤُه: يُخْرِجون رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم وإيَّاكم. بمعنى: ويُخْرِجونكم أيضًا مِن ديارِكم وأرضِكم. وذلك إخراجُ مشركي قريشٍ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم وأصحابَه مِن مكةَ.

وقولُه: ﴿أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: يُخْرِجون الرسولَ وإيَّاكم مِن ديارِكم لأنْ آمنتم باللهِ.

وقولُه: ﴿إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى﴾ مِن المؤخَّرِ الذي معناه التقديمُ، ووجْهُ الكلام: يأيُّها الذين آمنوا لا تتَّخِذوا عدوِّي وعدوَّكم أولياءَ تُلْقون إليهم بالمودَّةِ، وقد كفَروا بما جاءكم مِن الحقِّ إن كنتم خرَجْتم جهادًا في سبيلي وابتغاءَ مرضاتي، يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ.

ويعني بقولِه تعالى ذكرُه[(٣)]: ﴿إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى﴾: إن كنتم خرَجْتم مِن ديارِكم، فهاجَرْتم منها إلى مُهاجَرِكم للجهادِ في طريقي الذي شرعْتُه لكم، وديني الذي أمَرْتُكم به، والتماسِ مرضاتي.

وقولُه: ﴿تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين مِن أصحابِ رسولِ

= زحَرَ، والنَّهْمُ والنَّهيم: صوتٌ وتَوَعُّدٌ وزَجْرٌ، وقد نَهَمَ يَنْهِمُ، ونَهْمةُ الرجلِ والأسدِ نأْمَتُهما وقال بعضهم: نَهْمةُ الأسد بدل من نأْمَتِه، والنَّهّامُ: الأسدُ لصوته يقال: نَهَمَ يَنْهِمُ نَهِيمًا والناهمُ الصارخُ. لسان العرب، مادة (نهم).

(١) في س: «معنى».

(٢) سقط من س: «أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ».

(٣) في الأصل زيادة: «يقول».

اللهِ صلى الله عليه وسلم: تُسِرُّون أيُّها المؤمنون بالمودَّةِ إلى المشركين باللهِ، ﴿وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ﴾. يقولُ: وأنا أعلمُ منكم بما أَخْفى بعضُكم مِن بعضٍ، فأسرَّه منه، ﴿وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ﴾. يقولُ: وأعلمُ أيضًا منكم ما أَعْلَنه بعضُكم لبعضٍ، ﴿وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: ومَن يُسِرَّ منكم إلى المشركين بالمودَّةِ أيُّها المؤمنون ﴿فَقَدۡ ضَلَّ﴾. يقولُ: فقد جار عن قصدِ السبيلِ التي جعَلها اللهُ طريقًا إلى الجنةِ ومحجةً إليها.

وذُكر أنَّ هذه الآياتِ مِن أوَّلِ هذه السورةِ نزَلت في شأنِ حاطبِ بن أبي بَلتعةَ، وكان كتَب إلى قُريشٍ بمكةَ يُطْلِعُهم على أمرٍ كان رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم قد أَخْفاه عنهم، وبذلك جاءت الآثارُ والروايةُ عن جماعةٍ مِن أصحابِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وغيرِهم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عبيدُ بن إسماعيلَ الهباريُّ والفضلُ بن الصباحِ، قالا: حدَّثنا سفيانُ بن عيينةَ، عن عمرِو بن دينارٍ، عن حسنِ بن محمدِ بن عليٍّ، أخبَرني[1] عبيدُ اللهِ بن أبي رافعٍ، قال: سمِعتُ عليًّا رضي اللهُ عنه يقولُ: بعثني رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أنا والزُّبيرَ بن العوَّامِ والمِقْدادَ -قال الفضلُ: قال: سفيانُ: نفرٌ مِن المهاجرين- فقال: «**انْطلِقوا حتى تأْتوا روضةَ خاخٍ، فإن بها**[2] **ظَعينةً معها كتابٌ، فخذوه منها**». فانْطلَقْنا تَعادى[3] بنا خيْلُنا، حتى انتهَيْنا إلى الروضةِ، فوجَدْنا امرأةً، فقلنا: أَخْرِجِي الكتابَ. قالت: ليس معي كتابٌ. قلنا: لتُخْرِجِنَّ الكتابَ، أو لنُلْقِينَّ الثيابَ. فأَخْرَجَتْه مِن عِقاصِها، وأخَذْنا الكتابَ؛ فانطلقنا به إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فإذا فيه: مِن حاطبِ بن أبي بلتعةَ إلى ناسٍ بمكةَ يخبرُهم

---

(١) في الأصل زيادة: «عن».

(٢) في س: «لها»، والمثبت موافق لما في مصادر التخريج.

(٣) في هـ، س، سنن أبي داود، سنن الترمذي: «تَتَعادى»، والمثبت موافق لما في الصحيحين، مسند أحمد، صحيح ابن حبان، مسند الشافعي، مسند البزار، شعب الإيمان، سنن البيهقي، مسند الحميدي.

ببعضِ أمرِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «يا حاطِبُ، ما هذا؟». قال: يا رسولَ اللهِ، لا تَعْجَلْ عليَّ، كنتُ امرأً مُلْصَقًا في قريشٍ، ولم يكنْ لي فيهم قرابةٌ، وكان مَن معك مِن المهاجرين لهم قراباتٌ يَحْمون أهليهم بمكةَ، فأحْبَبْتُ إذ فاتني ذلك مِن النسبِ، أنْ أتَّخِذَ فيها يدًا يَحْمون بها قرابتي، وما فعَلتُ ذلك كفرًا ولا ارْتدادًا عن ديني، ولا رضًا بالكفرِ بعدَ الإسلامِ. فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «قَدْ صَدَقَكُمْ». فقال عمرُ: يا رسولَ اللهِ، دعْني أضْرِب عنقَ هذا المنافقِ. فقال: «إنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللهَ قَدِ اطَّلَعَ عَلَى أهْلِ بَدْرٍ فقال: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ». زاد الفضلُ في حديثِه: قال سفيانُ: ونزَلت فيه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ [إلى قولِه] (١): ﴿حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾ (٢).

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) الشافعي (١٤٨٥) -ومن طريقه البيهقي في الكبرى (١٨٢١٥)، والواحدي في أسباب النزول ص(٢٣٧)-، والحميدي (٤٩) -وعنه البخاري (٤٨٩٠)-، وأحمد (٦٠٠)، والبخاري (٣٠٠٧) عن علي بن عبد الله، والبخاري (٤٢٧٤) -ومن طريقه البغوي في تفسيره (٤/ ٣٢٨)- عن قتيبة بن سعيد، ومسلم (٢٤٩٤) عن عمرو الناقد وأبي بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب وإسحاق بن إبراهيم، ومسلم (٢٤٩٤)، والترمذي (٣٣٠٥) كلاهما عن ابن أبي عمر، وأبو داود (٢٦٥٠) عن مسدد، والنسائي في الكبرى (١١٥٨٥) عن محمد بن منصور، والنسائي في الكبرى (١١٥٨٥) عن عبيد الله بن سعيد، وابن حبان (٦٤٩٩)، والبيهقي في الشعب (٩٣٧١) كلاهما من طريق عبد الجبار بن العلاء، وأبو يعلى (٣٩٤) عن عبيد الله بن عمر، وأبو يعلى (٣٩٤)، (٣٩٨) عن أبي خيثمة، وأبو يعلى (٣٩٥) عن إسحاق بن إسماعيل، والبيهقي في الكبرى (١٨٢١٥)، وفي الدلائل (٥/ ١٦)، وفي الشعب (٩٣٧١) من طريق عبد الله بن هاشم الطوسي، والبيهقي في الدلائل (٥/ ١٦، ١٧) من طريق أحمد بن شيبان، التسعة عشر -الشافعي والحميدي وأحمد وعلي وقتيبة والناقد وزهير وإسحاق بن إبراهيم وابن أبي عمر وابن أبي شيبة ومسدد وابن منصور وعبيد الله بن سعيد وعبد الجبار وعبيد الله بن عمر وأبو خيثمة وإسحاق بن إسماعيل وابن هاشم وابن شيبان- عن سفيان بن عيينة به، الدر المنثور (٦/ ٣٠١)، وعزاه إلى المصنف وأحمد والحميدي وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وأبي عوانة وابن حبان وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي وأبي نعيم معًا في الدلائل، فتح القدير (٥/ ٢٥٢)، وعزاه إلى البخاري ومسلم وغيرهما، تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٠٦، ٥٠٧) عن أحمد، وعزاه إلى الجماعة إلا ابن ماجه، زاد المسير (٨/ ٢٣٠-٢٣٢)، تفسير القرطبي (١٨/ ٥٠). وعند أحمد: حسين بن محمد.

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن أبي سِنانٍ سعيدِ بن سنانٍ، عن عمرِو بن مُرَّةَ الجَمَليِّ، عن أبي البَخْتَرِيِّ الطائيِّ، عن الحارثِ، عن[١] عليٍّ رضوان الله عليه، قال: لما أراد النبيُّ صلى الله عليه وسلم أن يأتيَ مكةَ، أسرَّ إلى أُناسٍ[٢] مِن أصحابِه أنه يريدُ مكةَ، فيهم حاطبُ بن أبي بلتعةَ، وأفشَى في الناسِ أنه يريدُ خيبرَ، فكتَب حاطبُ بن أبي بلتعةَ إلى أهلِ مكةَ أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم يريدُكم. قال: فبعَثني النبيُّ صلى الله عليه وسلم وأبا مَرْثَدٍ، وليس منا رجلٌ إلا وعندَه فرسٌ، فقال: «**ائتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ، فإنَّكُمْ سَتَلْقَونَ بِهَا امْرَأَةً وَمَعَهَا كِتَابٌ، فَخُذُوهُ منها**». فانْطَلَقْنا حتى رأَيْناها بالمكانِ الذي ذكَر النبيُّ صلى الله عليه وسلم، فقلنا: هاتي الكتابَ. فقالت: ما معي كتابٌ. فوضَعْنا متاعَها وفتَّشْنا، فلم نَجِدْه في متاعِها، فقال أبو مَرْثَدٍ: لعله ألا يكونَ معها. فقلتُ: ما كذَب النبيُّ صلى الله عليه وسلم ولا كُذِبَ. فقلنا لها[٣]: أَخْرِجي الكتابَ، وإلا عرَّيْناكِ. قال عمرُو بن مرَّةَ: فأخْرَجَتْه من حُجْزَتِها. وقال حبيبٌ: أخْرَجَتْه من قُبُلِهَا. فأتيْنا به النبيَّ صلى الله عليه وسلم، فإذا الكتابُ مِن حاطبِ بن أبي بلتعةَ إلى أهلِ مكةَ، فقام عمرُ فقال: خان اللهَ ورسولَه، ائذَنْ لي أَضْرِبْ عنقَه. فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**أَلَيْسَ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا؟**». قال: بلى، ولكنه قد نكَث وظاهَر أعداءَك عليك. فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**فَلَعَلَّ اللهَ**[٤] **اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ**». ففَاضَتْ عينا عمرَ، وقال: اللهُ ورسولُه أعلمُ. فأَرْسَل إلى حاطبٍ، فقال: «**ما حمَلك على ما صنَعْتَ؟**». فقال: يا نبيَّ اللهِ، إني كنتُ امرأً مُلْصَقًا في قريشٍ، وكان لي بها أهلٌ ومالٌ، ولم يكنْ مِن أصحابِك أحدٌ إلا وله بمكةَ مَن يمنَعُ أهلَه ومالَه، فكتبْتُ إليهم، فذلك[٥] واللهِ[٦] يا نبيَّ اللهِ إني

---

(١) في الأصل: «ابن»، والمثبت من هـ، س، تفسير ابن كثير.

(٢) في هـ، س: «ناسٍ»، والمثبت موافق لما في تفسير ابن كثير، مسند أبي يعلى.

(٣) سقط من س، والمثبت موافق لما في تفسير ابن كثير، مسند أبي يعلى.

(٤) هـ، س، مسند أبي يعلى زيادة: «قد»، والمثبت موافق لما في تفسير ابن كثير.

(٥) في س: «بذلك»، والمثبت موافق لما في تفسير ابن كثير، مسند أبي يعلى.

(٦) في تفسير ابن كثير: «ووالله».

لمؤمنٌ باللهِ ورسولِه[١]. فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «صَدَقَ حَاطِبُ[٢]، فَلا تَقُولُوا لِحَاطِبَ إلا خَيْرًا». فقال حبيبُ بن أبي[٣] ثابتٍ: فأنزَل اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ﴾ الآية[٤].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني[٥] عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾. إلى آخرِ الآيةِ: نزَلت في رجلٍ كان مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم بالمدينةِ مِن قريشٍ، كتَب إلى أهلِه وعَشِيرَتِه بمكةَ يخبِرُهم وينذِرُهم أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم سائرٌ إليهم، فأُخْبِر رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بصحيفتِه، فبعَث إليها عليَّ بن أبي طالبٍ رضوان اللهُ عليه، فأتاه بها[٦].

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، قال: حدَّثني محمدُ بن إسحاقَ، عن محمدِ بن جعفرِ بن الزُّبيرِ، عن عروةَ بن الزبيرِ وغيرِه مِن علمائِنا، قالوا: [لما][٧] أجمَع[٨] رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم السيرَ إلى مكةَ، كتَب حاطبُ بن أبي بلتعةَ كتابًا إلى قريشٍ يُخبرُهم بالذي أَجْمَع عليه رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مِن الأمرِ في السيرِ إليهم، ثم أَعْطاه امرأةً -يزعُمُ محمدُ بن جعفرٍ أنها مِن مُزَيْنَةَ، وزعَم غيرُه أنَّها سارَةُ؛ مولاةٌ لبعضِ بني عبدِ المطلبِ- وجعَل لها جُعْلًا على أن تُبلِّغَه

---

(١) في هـ، س، مسند أبي يعلى: «وبرسوله»، والمثبت موافق لما في تفسير ابن كثير.

(٢) في الأصل زيادة: «ابن بلتعة»، في س زيادة: «ابن أبي بلتعة»، والمثبت موافق لما في تفسير ابن كثير، مسند أبي يعلى.

(٣) سقط من س، والمثبت موافق لما في تفسير ابن كثير.

(٤) أبو يعلى (٣٩٧)، وابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٠٨، ٥٠٩) كلاهما من طريق إسحاق بن سليمان الرازي عن أبي سنان به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٠٩) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٣٠٢)، وعزاه إلى أبي يعلى وابن المنذر.

(٥) في س: «حدثنا»، بدلًا من «قال: حدثني».

(٦) الدر المنثور (٦/ ٣٠٢)، وعزاه إلى ابن مردويه.

(٧) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٨) في الأصل: «جمع»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

قريشًا، فجعَلتْه في رأسِها، ثم فتَلتْ عليه قرونَها، ثم خرَجَتْ به[١]، وأتى رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم الخبرُ مِن السماءِ بما صنَع حاطبٌ، فبعَث عليَّ بن أبي طالبٍ والزُّبيرِ بن العوَّامِ رضوان اللهُ عليهما، فقال: «**أَدْرِكا امْرَأَةً قَدْ كَتَبَ مَعَهَا حَاطِبٌ بِكِتَابٍ إلى قُرَيْشٍ يُحَذِّرُهُمْ مَا قدِ اجْتَمَعْنَا لَهُ فِي أَمْرِهِمْ**». فخرَجا حتى أَدْرَكاها بالحُلَيفةِ؛ حُلَيفةِ ابنِ أبي أحمدَ، فاستَنْزَلاها، فالتمَسا في رَحْلِها، فلم يَجِدا شيئًا، فقال لها عليُّ بن أبي طالبٍ عليه السلام: إني أحلِفُ باللهِ ما كذِبَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ولا كذبنا، ولتُخْرِجِنَّ إليَّ هذا الكتابَ، أو لنَكْشِفَنَّكِ. فلمَّا رأَت الجِدَّ منه قالت: أَعْرِضْ عني. فأَعْرَض عنها، فحلَّتْ قرونَ رأسِها، فاسْتَخْرَجت الكتابَ، فدفعَتْه إليه، فجاء به إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فدعا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم حاطبًا، فقال: «**يا حاطبُ، مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا؟**». فقال: يا رسولَ اللهِ، أما واللهِ إني لمؤمنٌ باللهِ ورسولِه، ما غيَّرْتُ ولا بدَّلْتُ، ولكني كنتُ امرأً ليس لي في القومِ[٢] أصلٌ ولا عشيرةٌ، وكان لي بينَ أَظْهُرِهم أهلٌ وولدٌ، فصانَعْتُهم عليهم[٣]. فقال عمرُ بن الخطابِ رحمة الله عليه: دعْني يا رسولَ اللهِ، فلأضرِبَ عنقَه، فإنَّ الرجلَ قد نافَق. فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**وَمَا يُدْرِيكَ يَا عُمَرُ، لَعَلَّ اللهَ قَدِ اطَّلَعَ إلى[٤] أَصْحَابِ بَدْرٍ يَوْمَ بَدْرٍ فقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُم**». فأنزَل اللهُ عزَّ وجلَّ في حاطبٍ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ إلى قولِه: ﴿وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا﴾ [الممتحنة: ١-٤] إلى آخرِ القصةِ[٥].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الزهريِّ، عن

---

(١) سقط من س. وانظر: مصادر التخريج.

(٢) في س: «في القوم ليس لي» بتقديم وتأخير.

(٣) في س: «عليه».

(٤) في س: «عَلَى». وانظر: مصادر التخريج.

(٥) تاريخ المصنف (٢/ ١٥٥) عن ابن حميد به، سيرة ابن هشام (٥/ ٥٣- ٥٥) عن ابن إسحاق به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٥١٠، ٥١١) عن محمد بن إسحاق به، الدر المنثور (٦/ ٣٠٢)، وعزاه إلى ابن مردويه.

عروةَ، قال: لما أُنزِلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾. في حاطبِ بن أبي بلتعةَ، كتَب إلى كفارِ قريشٍ كتابًا يَنْصَحُ لهم فيه، فأطلَع اللهُ نبيَّه عليه السلامُ على ذلك، فأرْسَل عليًّا والزُّبيرَ، فقال: «**اذْهبا فإنَّكُما ستَجِدان امرأةً بِمَكَانِ كَذَا وَكَذَا، فأْتِيَا بِكِتَابٍ مَعَهَا**». فانْطَلقا حتى أدْرَكاها، فقالا: الكتابَ الذي معكِ. قالت: ليس معي كتابٌ. فقالا[1]: واللهِ لا نَدَعُ عليكِ[2] شيئًا إلا فتَّشناه، أو تُخْرِجِينه[3]. قالت: أوَلستم مسلمَين؟ قالا: بلى، ولكنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم[4] أخبَرنا أنَّ معكِ كتابًا قد أيقَنَت أنفسُنا أنه معكِ. فلما رأَتْ جِدَّهما أخرَجَتْ كتابًا مِن بينِ قرونِها، فذهبا به إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فإذا فيه: مِن حاطبِ بن أبي بلتعةَ إلى كفارِ قريشٍ. فدعاه النبيُّ صلى الله عليه وسلم فقال: «**أنْتَ كَتَبْتَ هَذَا [الْكِتَابَ]**[5]؟». قال: نعم. قال: «**ما حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ؟**». قال: أمَا واللهِ ما ارْتَبْتُ في اللهِ منذُ أسلمتُ، ولكني كنتُ امرأً غريبًا فيكم أيُّها الحيُّ مِن قريشٍ، وكان لي بمكةَ مالٌ وبنونٌ، فأرَدْتُ أن أدْفعَ بذلك عنهم. فقال عمرُ رحمه الله: ائذنْ لي يا رسولَ اللهِ فأضْرِبَ عنقَه. فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**مَهْلًا يابنَ الخطَّابِ، ومَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللهَ قَدِ اطَّلَعَ إلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فإنِّي غَافِرٌ لَكُمْ**». قال الزهريُّ: فيه نزَلت حتى: ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الممتحنة: ٧][6].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾. إلى قولِه: ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾: في مكاتبةِ حاطبِ بن أبي بلتعةَ ومَن معه كفارَ قريشٍ يُحَذِّرُونهم[7].

---

(١) في الأصل: «قالا»، والمثبت من هـ، س.
(٢) في س: «معك».
(٣) في س: «لتُخرِجِينه».
(٤) في س زيادة: «قد».
(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، تفسير الصنعاني.
(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٨٦، ٢٨٧) عن معمر به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٥١١).
(٧) في س: «يُحَذِّرُهم».
والأثر في: الدر المنثور (٦/ ٣٠٤)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾. حتى بلَغ: ﴿سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾: ذُكِر لنا أن حاطبًا كتَب إلى أهلِ مكةَ يُخبِرُهم سيرورةَ نبيِّ اللهِ[1] صلى الله عليه وسلم إليهم زمنَ الحديبيةِ، فأطلَع اللهُ عزَّ وجلَّ نبيَّه عليه السلامُ على ذلك. وذُكِر لنا أنهم وجَدوا[2] الكتابَ مع امرأةٍ في قرنٍ من رأسِها، فدعاه نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فقال: «مَا حَمَلَكَ عَلَى الَّذِي صَنَعْتَ؟». قال: واللهِ ما شَكَكْتُ في أمرِ اللهِ، ولا ارتدَدتُ فيه، ولكن لي هناك[3] أهلًا ومالًا، فأردتُ مصانعةَ قريشٍ على أهلي ومالي. وذُكِر لنا أنه كان حليفًا لقريشٍ لم يَكُنْ من أنفسِهم، فأنزَل اللهُ عزَّ وجلَّ في ذلك القرآنَ، فقال: ﴿إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُواْ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ ۝٢﴾[4].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُواْ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ ۝٢ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ ۚ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٣﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: إن يَثقَفْكُم هؤلاء الذين تُسِرُّون أيُّها المؤمنون إليهم بالمودَّةِ، يكونوا لكم حربًا وأعداءً، وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ بالقتالِ، وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ.

وقولُه: ﴿وَوَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ﴾. يقولُ: وتمنَّوا لكم أن تَكْفُروا بربِّكم فتكونوا على مثلِ الذي هم عليه.

---

(١) في س: «سير»، بدلًا من «سيرورة نبي الله». وانظر: الدر المنثور.

(٢) في الأصل: «أخذوا»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل: «هنالك»، والمثبت من هـ، س.

(٤) الدر المنثور (٦/ ٣٠٤)، وعزاه إلى عبد بن حميد، ابن مردويه -كما في فتح الباري (٨/ ٥٠٤) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة عن أنس.

وقولُه[١]: ﴿لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: لا يَدْعُوَنَّكم أرحامُكم وقراباتُكم وأولادُكم إلى الكفرِ باللهِ، واتخاذِ أعدائِه أولياءَ تُلْقُون إليهم بالمودَّةِ، فإنه لن تنفَعَكم أرحامُكم ولا أولادُكم عندَ اللهِ يومَ القيامةِ، فتدفَعَ عنكم عذابَ اللهِ يومَئذٍ، إن أنتم عصَيْتُموه في الدنيا، وكفَرْتم به.

وقولُه: ﴿يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: يَفْصِلُ ربُّكم أيُّها المؤمنون بينكم يومَ القيامةِ، بأن يُدْخِلَ أهلَ طاعتِه الجنةَ، وأهلَ معاصِيه والكفرِ به النارَ.

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ ومكةَ والبصرةِ: (يُفْصَلُ بَيْنَكُم) بضمِّ الياءِ وتخفيفِ الصادِ وفتحِها، على ما لم يُسَمَّ فاعلُه[٢].

وقرَأته[٣] عامةُ قرأةِ الكوفةِ خلا عاصمٍ بضمِّ الياءِ وتشديدِ الصادِ وكسرِها[٤]، بمعنى: يُفْصِلُ اللهُ بينكم أيُّها القومُ. وقرَأه عاصمٌ بفتحِ الياءِ وتخفيفِ الصادِ وكسرِها[٥]، بمعنى يَفْصِلُ الله بينكم. وقرَأ[٦] بعضُ قرأةِ الشامِ (يُفَصَّلُ) بضمِّ الياءِ وفتحِ الصادِ وتشديدِها على وجهِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه[٧].

---

(١) في س: «قولُه» بدون واو.

(٢) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وأبي جعفر وهشام من طريق الداجوني. انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٣٩)، تحبير التيسير في القراءات في العشر ص(٥٨٠)، النشر في القراءات العشر (٢/ ٣٨٧)، حجة القراءات ص(٧٠٦)، السبعة في القراءات ص(٦٣٣)، التيسير في القراءات السبع ص(٢١٠).

(٣) في هـ، س: «وقرأه».

(٤) في الأصل: «وضمها»، والمثبت من هـ، س.
وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف. انظر: مصادر تخريج القراءة السابقة.

(٥) وبها قرأ يعقوب. انظر: تحبير التيسير في القراءات في العشر ص(٥٨٠)، مصادر تخريج القراءة السابقة.

(٦) في الأصل: «وقرَأه»، والمثبت من هـ، س.

(٧) وروى ابن ذكوان عن ابن عامر بضم الياء وفتح الفاء والصاد مشددة، واختلف عن هشام فروى عنه الحلواني كذلك، وروى عنه الدجواني وبضم الياء وإسكان الفاء وفتح الصاد مخففة. انظر: النشر في القراءات العشر (٢/ ٣٨٧)، مصادر تخريج القراءة السابقة.

وهذه القراءاتُ متقارباتُ المعاني، صحيحاتٌ في الإعرابِ، فبأيتِها قرأ القارئُ فمصيبٌ.

وقولُه: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: واللهُ بأعمالِكم أيُّها الناسُ ذو علمٍ وبصرٍ، لا يَخْفَى عليه منها شيءٌ، هو بجميعِها محيطٌ، وهو مُجازِيكم بها؛ إن خيرًا فخيرًا، وإن شرًّا فشرًّا، فاتَّقوا اللهَ في أنفُسِكم واحذَرُوه.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به مِن أصحابِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم: قد كان لكم أيُّها المؤمنون ﴿أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾. يقولُ: قدوةٌ حسنةٌ، ﴿فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ خليلِ الرحمنِ، تَقْتَدون به، ﴿وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ مِن أنبياءِ اللهِ.

كما حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾. قال: الذين معه الأنبياءُ[1].

وقولُه: ﴿إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾. يقولُ: حينَ قالوا لقومِهم الذين كفَروا باللهِ وعبَدوا الطاغوتَ: أيُّها القومُ، إنا برآءُ منكم، ومن الذين تَعْبُدون من دونِ اللهِ من الآلهةِ والأندادِ.

وقولُه: ﴿كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤه مُخبرًا عن قيلِ أنبيائِه لقومِهم الكفرةِ: كفَرْنا بكم؛ أنكَرْنا ما كُنتم

(١) تفسير القرطبي (١٨/٥٦)، فتح القدير (٥/٢٥٣).

عليه من الكفرِ باللهِ، وجحَدْنا عبادتكم ما تَعْبُدون من دونِ اللهِ أن تكونَ حقًّا، وظهَر بينَنا وبينكم العداوةُ والبغضاءُ أبدًا على كفرِكم باللهِ، وعبادتِكم ما سِواه، ولا صُلْحَ بينَنا ولا مودةٌ[1]، ﴿حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾. يقولُ: [حتى][2] تُصَدِّقوا باللهِ وحدَه، فتوحِّدوه، وتُفْرِدوه بالعبادةِ.

وقولُه: ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: قد كانت لكم أُسوةٌ حسنةٌ في إبراهيمَ والذين معه في هذه الأمورِ التي ذَكرْناها؛ من مباينةِ الكفارِ ومعاداتِهم، وتركِ موالاتِهم، إلا في قولِ إبراهيمَ لأبيه: ﴿لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾. فإنه لا أُسوةَ لكم فيه في ذلك؛ لأن ذلك كان من إبراهيمَ لأبيه عن موعدةٍ وعدَها إيَّاه قبلَ أن يَتَبَيَّنَ له أنه عدوٌّ للهِ[3]، فلما تَبَيَّنَ له أنه عدوٌّ للهِ تبرَّأ منه. يقولُ تعالى ذكرُه: فكذلك أنتم أيُّها المؤمنون باللهِ، فتبرَّءوا من أعداءِ اللهِ من المشرِكين به، ولا تتَّخِذوا منهم أولياءَ حتى يُؤْمِنوا باللهِ وحدَه، ويتبرَّءوا من[4] عبادةِ ما سِواه، وأَظْهِروا لهم العداوةَ والبغضاءَ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ﴾. قال: نُهُوا أن يتأسَّوْا باستغفارِ إبراهيمَ لأبيه، فيستَغْفِروا للمشرِكين[5].

---

(١) في س: «هوادة».

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) في س: «الله».

(٤) في س: «عن».

(٥) تفسير مجاهد (٢/ ٦٦٧) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٣٠٤)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٣/ ٥١٤) بمعناه.

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن أبي جعفرٍ، عن مطرِّفٍ الحارثيِّ، عن مجاهدٍ: ﴿أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾. إلى قولِه: ﴿لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾. يقولُ: في كلِّ أمرِه أسوةٌ، [إلا][1] الاستغفارَ لأبيه.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ الآية. يقول[2]: ائتَسُوا به في كلِّ شيءٍ، ما خلا قولَه لأبيه: ﴿لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾. فلا تأتسُوا بذلك منه، فإنها كانت عن موعدةٍ وعدَها إياه[3].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ﴾. يقولُ: لا تأتسُوا[4] بذلك فإنه كان عليه موعدًا، وتأسَّوا[5] بأمرِه كلِّه[6].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾. إلى قولِه: ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾. قال: يقولُ: ليس لكم في هذا أُسوةٌ.

ويعني بقولِه: ﴿وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ﴾. يقولُ: وما أدفَعُ عنك من اللهِ من عقوبةٍ إنِ اللهُ[7] عاقبَك على كفرِك به، ولا أُغْنِي عنك منه شيئًا.

وقولُه: ﴿رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه مخبرًا عن قيلِ إبراهيمَ وأنبيائِه صلواتُ اللهِ عليهم: ﴿رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا﴾. يعني: وإليك رجَعْنا بالتوبةِ مما

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٢) سقط من س.
(٣) الدر المنثور (٦/ ٣٠٤)، وعزاه إلى عبد بن حميد، وتفسير ابن كثير (١٣/ ٥١٤) كلاهما بمعناه.
(٤) في هـ، س: «تأسوا»، والمثبت موافق لما في مصدر التخريج.
(٥) في الأصل: «وتأتسوا»، في مصدر التخريج: «وأتسوا»، والمثبت من هـ، س.
(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٨٧) عن معمر به.
(٧) في الأصل: «عقوبة الله إن» بتقديم وتأخير.

تكْرَهُ إلى ما تُحِبُّ وتَرْضَى، ﴿وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾. يقولُ: وإليك مَصِيرُنا ومَرْجِعُنا يومَ تَبْعَثُنا من قبورِنا وتَحْشُرُنا في القيامةِ إلى موقفِ العَرْضِ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٥﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه مخبِرًا عن قيلِ إبراهيمَ خليلِه والذين معه: يا ربَّنا، لا تَجْعَلْنا فتنةً للذين كفَرُوا بك؛ فجحَدوا وحدانيتَك، وعبَدوا غيرَك، بأن تُسلِّطَهم علينا، فيرَوا أنهم على حقٍّ، وأنَّا على باطلٍ، فتجعَلَنا بذلك فتنةً لهم.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مُجاهدٍ في قولِه: ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾. قال لا تُعَذِّبْنا بأيديهم، ولا بعذابٍ من عندِك، فيقولوا: لو كان هؤلاء على حقٍّ ما أصابَهم هذا[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾. قال: يقولُ: لا تُظْهِرْهم علينا، فَيَفْتَتِنُوا بذلك؛ يَرَون أنهم إنما ظَهَروا علينا لحقٍّ هم عليه[2].

---

(١) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٣٧، ٣٣٨)-، تفسير مجاهد (٢/ ٦٦٧) من طريق آدم، كلاهما - الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٣٠٤)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/ ٣٣٠)، فتح القدير (٥/ ٢٥٣).

(٢) الدر المنثور (٦/ ٣٠٤)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٣/ ٥١٤).

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالح، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾. يقولُ: لا تُسَلِّطْهم علينا فيَفْتِنونا[1].

وقولُه: ﴿وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا﴾. يقولُ: واستُرْ علينا ذنوبَنا؛ بعفوِك لنا [عنها][2] يا ربَّنا، ﴿إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾. يعني: الشديدُ الانتقامِ ممن انتقَم منه، ﴿الْحَكِيمُ﴾. يقولُ: الحكيمُ في تدبيرِه خلقَه، وصرفِه إيَّاهم فيما فيه صلاحُهم.

وقولُه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: لقد كان لكم أيُّها المؤمنون قدوةٌ حسنةٌ في الذين ذكَرهم؛ إبراهيمَ والذين معه من الأنبياءِ، صلواتُ اللهِ عليهم، والرسلِ، ﴿لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾. يقولُ: لمن كان منكم يَرْجو[3] ثوابَ اللهِ، والنجاةَ في اليومِ الآخرِ.

وقولُه: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ومَن يتولَّ عمَّا أمَره اللهُ به وندَبه إليه، منكم ومن غيرِكم، فأعرَضَ عنه وأدْبَر مُسْتَكبرًا، ووالَى أعداءَ اللهِ وأَلْقى إليهم بالمودَّةِ، فإن اللهَ هو الغنيُّ عن إيمانِه به، وطاعتِه إياه، وعن جميعِ خلقِه، الحميدُ عندَ أهلِ المعرفةِ بأياديه وآلائِه عندَهم.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٧﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: عسى اللهُ أيُّها المؤمنون أن يَجْعَلَ بينكم وبينَ الذين عاديتم

---

(١) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٣) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٥١٤) عن علي بن أبي طلحة، الدر المنثور (٦/ ٣٠٥)، وفتح القدير (٥/ ٢٥٥)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) في س زيادة: «لقاءَ اللهِ و».

من أعدائي من مشرِكي قريشٍ مودَّةً. ففعَل اللهُ ذلك بهم، بأن أسلَم كثيرٌ منهم، فصاروا لهم أولياءَ وأضرابًا[(١)].

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً﴾. قال: هؤلاء المشرِكون، قد فعَل، قد أدخَلهم في السِّلمِ، وجعَل بينَهم مودَّةً حينَ كان الإسلامُ حينَ الفتحِ.

وقولُه: ﴿وَٱللَّهُ قَدِيرٌ﴾. يقولُ: واللهُ ذو قدرةٍ على أن يجعلَ بينكم وبينَ الذين عاديتُم من المشرِكين مودَّةً، ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. يقولُ: واللهُ غفورٌ لخطيئةِ مَن ألقَى إلى المشرِكين بالمودَّةِ إذا تاب منها، رحيمٌ بهم أن يعذِّبَهم[(٢)] بعد توبتِهم[(٣)] منها.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَٱللَّهُ قَدِيرٌ﴾: على ذلك، ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾: يغفرُ الذنوبَ الكثيرةَ، رحيمٌ بعبادِه.

---

(١) في س: «وأحزابًا».

(٢) في الأصل: «يعذبه»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل: «توبته»، والمثبت من هـ، س.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٨﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ أيها المؤمنون[1] عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ. مِن أهلِ مكةَ، ﴿وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ﴾. يقولُ: وتَعْدِلوا فيهم، بإحسانِكم إليهم، وبِرِّكم بهم.

واختلَف أهلُ التأويلِ في الذين عُنُوا بهذه الآيةِ؛ فقال بعضُهم: عُنِيَ بها الذين كانوا آمَنوا[2] بمكةَ ولم يُهاجِروا، فأذِن اللهُ للمؤمنين ببِرِّهم والإحسانِ إليهم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾: أن تَسْتَغْفِروا لهم وتَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ. قال: وهم الذين آمَنوا بمكةَ ولم يُهاجِروا[3].

وقال آخرون: عُنِيَ بها من غيرِ أهلِ مكةَ مَن لم يُهاجِرْ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن إبراهيمَ الأنماطيُّ، قال: حدَّثنا هارونُ بن معروفٍ، قال: حدَّثنا بشرُ بن السريِّ، قال: حدَّثنا مصعبُ بن ثابتٍ، عن عمِّه عامرِ بن عبدِ اللهِ بن

---

(١) سقط من س: «أيها المؤمنون».

(٢) في الأصل: «أمراء»، والمثبت من هـ، س.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٦٦٨) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٣٠٦)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٨/ ٥٩)، فتح القدير (٥/ ٢٥٤).

الزبيرِ، عن أبيه، قال: نزَلت في أسماءِ بنتِ أبي بكرٍ، وكانت لها أمٌّ فى الجاهليةِ يُقالُ لها قُتَيلةُ ابنةُ [عبدِ][(١)] العُزَّى، فأتتها بهدايا؛ ضِبابٍ[(٢)] وأقِطٍ وسَمْنٍ[(٣)]، فقالت: لا أقبلُ لكِ هديةً، ولا تَدْخُلي عليَّ حتى يَأْذَنَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم. فذكَرَت ذلك عائشةُ لرسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فأنزَل اللهُ: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ إلى قولِه: ﴿ٱلْمُقْسِطِينَ﴾[(٤)].

قال: حدَّثنا إبراهيمُ بن الحجاجِ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ بن المباركِ، قال: حدَّثنا مصعبُ بن ثابتٍ، عن عامرِ بن عبدِ اللهِ بن الزبيرِ، عن أبيه، قال: قَدِمَتْ قُتَيلةُ بنتُ [عبدِ][(٥)] العُزَّى بن أسعد[(٦)] من بني مالكِ بن حِسْلٍ، على ابنتِها أسماءَ بنتِ أبي بكرٍ، فذكَر نحوَه[(٧)].

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل: «بطي»، في س: «وصِناب»، والمثبت من هـ.

(٣) في الأصل: «وقرط وشيء»، بدلًا من «وأقط وسمن»، والمثبت من هـ، س.

(٤) الكامل في الضعفاء لابن عدي (٦/ ٣٦١) من طريق أحمد بن بكار عن بشر بن السري به، وفيه: قلية بنت العزى، تفسير البغوي (٤/ ٣٣١).

(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٦) في س: «سعدَ». وانظر: مصادر التخريج.

(٧) النحاس في ناسخه ص(٧١٥) -ومن طريقه ابن بشكوال في غوامض الأسماء المبهمة (١/ ١٢٦)- عن محمد بن عبد الله الأصبهاني عن إبراهيم بن الحجاج به، الطيالسي (١٦٣٩) -ومن طريقه البزار (٢٢٠٨)، ومن طريق البزار: ابن بشكوال في غوامض الأسماء المبهمة (١/ ١٢٦)-، وأحمد (١٦١٥٦) عن عارم، وأبو يعلى -كما في المطالب العالية (١٥/ ٣٤٧)- عن إبراهيم السامي، وابن سعد في الطبقات الكبرى (٨/ ٢٥٢) من طريق موسى بن إسماعيل، والحاكم (٣٨٠٤) من طريق الحسن بن شقيق، خمستهم -الطيالسي وعارم وموسى والحسن بن شقيق وإبراهيم السامي- عن عبد الله بن المبارك به، الدر المنثور (٦/ ٣٠٥)، وفتح القدير (٥/ ٢٥٥)، وعزياه إلى المصنف والطيالسي وأحمد والبزار وأبي يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه والحاكم وابن مردويه، وفي الدر أيضا: إلى الطبراني، ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٣/ ٥١٨)- من طريق مصعب بن ثابت به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٥١٨) عن أحمد، وعزاه إلى المصنف، زاد المسير (٨/ ٢٣٦).

وقال آخرون: بل عُنِي بها من مُشْرِكي مكةَ مَن لم يُقاتِل المؤمنين، ولم يُخْرِجُوهم[(١)] من ديارِهم. قالوا[(٢)]: ونسَخ اللهُ ذلك بعدُ بالأمرِ بقتالِهم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ وسألتُه عن قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿لَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ﴾ الآية. فقال: هذا قد نُسِخ؛ نَسَخَه القتالُ، أُمِروا أن يَرْجِعوا إليهم بالسيوفِ ويُجاهِدوهم بها؛ يَضْرِبونهم، وضرَب [اللهُ][(٣)] لهم أجلَ أربعةِ أشهرٍ؛ إما المذابحةُ وإما الإسلامُ[(٤)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿لَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ﴾ الآية. قال: نسَختها: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥][(٥)].

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال: عُنِي بذلك: لا يَنْهاكم اللهُ عن الذين لم يُقاتِلوكم في الدينِ من جميعِ أصنافِ المللِ والأديانِ، أن تبرُّوهم وتَصِلوهم وتُقْسِطوا إليهم. إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ عمَّ بقولِه: ﴿ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ﴾ جميعَ مَن كان ذلك صفتَه، فلم يَخْصُصْ به بعضًا دونَ بعضٍ. ولا معنَى لقولِ مَن قال: ذلك مَنْسُوخٌ. لأن برَّ المؤمنِ من أهلِ الحربِ ممن بينَه وبينَه قَرابةُ نسبٍ[(٦)]، أو ممن لا قَرابةَ بينَه وبينَه ولا نسبَ[(٧)] -غيرُ محرَّمٍ ولا منهيٍّ عنه،

---

(١) في الأصل: «يخرجونهم»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في س: «قال».

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٤) تفسير القرطبي (١٨/ ٥٩).

(٥) نواسخ القرآن لابن الجوزي ص(٢٣٩) من طريق محمد بن عبيد عن ابن ثور به، تفسير الصنعاني (٢/ ٢٨٧) -ومن طريقه النحاس في الناسخ والمنسوخ ص(٧١١)- عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٣٠٦)، وعزاه إلى أبي داود في تاريخه وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٨/ ٥٩)، زاد المسير (٨/ ٢٣٧)، فتح القدير (٥/ ٢٥٤).

(٦) في الأصل: «سبب»، والمثبت من هـ، س.

(٧) في الأصل: «سبب»، والمثبت من هـ، س.

إذا لم يَكُنْ في ذلك دلالةٌ له أو لأهلِ الحربِ على عورةٍ لأهلِ الإسلام، أو تقويةٌ لهم بكُراعٍ أو سلاحٍ. وقد بيَّن صحةَ ما قلنا في ذلك الخبرُ الذي ذكَرْناه عن ابنِ الزبيرِ في قصةِ أسماءَ وأمِّها.

وقولُه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾. يقولُ: إنَّ اللهَ يُحبُّ المنصِفين الذين يُنْصِفون الناسَ، ويُعْطونهم الحقَّ والعدلَ من أنفسِهم، فيَبرُّون مَن بَرَّهم، ويُحْسِنون إلى مَن أحسَن إليهم.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: إنَّما يَنْهاكُمُ اللَّهُ أيُّها المؤمنون ﴿عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ من كفارِ أهلِ مكةَ، ﴿وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ﴾. يقولُ: وعاونوا مَن أخرَجكم من ديارِكم على إخراجِكم، أن تولَّوهم فتكونوا لهم أولياءَ ونصراءَ، ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُمْ﴾. يقولُ: ومَن يَجْعَلْهم منكم أو من غيرِكم أولياءَ، ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾. يقولُ: فأولئك هم الذين تَوَلَّوا غيرَ الذي يجوزُ لهم أن يَتولَّوهم، ووضَعوا ولايتَهم في غيرِ موضِعِها، وخالَفوا أمرَ اللهِ في ذلك.

وبنحوِ الذي قلْنا في معنى قولِه: ﴿ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾. قال: كفارِ أهلِ مكةَ[1].

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٦٦٨) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٣٠٦)، وعزاه إلى ابن المنذر.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين مِن أصحابِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم: يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ النساء الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ من دارِ الكفرِ إلى دارِ الإسلامِ، فَامْتَحِنُوهُنَّ. وكانت محنةُ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم إيَّاهن إذا قَدِمن مهاجراتٍ.

كما حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا يونسُ بن بكيرٍ، عن قيسِ بن الربيعِ، عن الأغرِّ بن الصباحِ، عن خليفةَ بن حصينٍ، عن أبي نصرٍ[1] الأسديِّ، قال: سُئِلَ ابنُ عباسٍ: كيفَ كان امتحانُ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم النساءَ؟ قال: كان يَمْتَحِنُهنَّ: «باللهِ ما خرَجتِ من بغضِ زوجٍ، وباللهِ ما خرَجتِ رغبةً عن أرضٍ إلى أرضٍ، وباللهِ ما خرَجتِ التماسَ دنيا، وباللهِ ما خرَجتِ إلا حبًّا للهِ ولرسولِه[2]؟»[3].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا الحسنُ بن عطيةَ، عن قيسٍ، قال: أخبَرنا الأغرُّ بن الصباحِ، عن خليفةَ بن حصينٍ، عن أبي نصرٍ، عن ابنِ عباسٍ في: ﴿يَٰٓأَيُّهَا

---

(١) في الأصل: «نصرة»، والمثبت من هـ، س. وانظر: تهذيب الكمال (٣٤/ ٣٤٣).

(٢) في هـ، س، سنن الترمذي، مسند الحارث، الدر المنثور، فتح القدير: «ورسوله»، والمثبت موافق لما في المعجم الكبير، تفسير ابن كثير.

(٣) الحارث بن أبي أسامة في مسنده (٧٢٢/بغية)، والطبراني في الكبير (١٢٦٦٨) كلاهما من طريق عاصم بن علي، والترمذي (٣٣٠٨) من طريق محمد بن يوسف الفريابي، كلاهما -عاصم والفريابي- عن قيس بن الربيع به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٢٠) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٣١٠)، وفتح القدير (٥/ ٢٥٩)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي أسامة والبزار وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، وفي الفتح أيضًا: إلى الطبراني، زاد المسير (٨/ ٢٤١)، تفسير القرطبي (١٨/ ٦٣). وقال السيوطي عن إسناده: حسن. وقال الترمذي: هذا حديث غريب.

ﭐلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّ﴾. قال: كانت المرأةُ إذا أتَت رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم حلَّفها: «باللهِ ما خرَجتِ». ثم ذكَر نحوَه[1].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الزهريِّ، أن عائشةَ قالت: ما كان رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَمْتَحِنُ المؤمناتِ إلا بالآيةِ التي[2] قال اللهُ: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ يُبَايِعۡنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشۡرِكۡنَ بِٱللَّهِ شَيۡـٔٗا﴾. ولا، ولا[3].

حدَّثني يونسُ بن عبدِ الأعلى، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال[4]: أخبَرني يونسُ، عن ابنِ شهابٍ، قال: أخبَرني عُرْوةُ بن الزبيرِ، أن عائشةَ زوجَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم قالت: كان[5] المؤمناتُ إذا هاجَرْنَ إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم يُمْتَحَنَّ بقولِ اللهِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ يُبَايِعۡنَكَ﴾ إلى آخرِ الآيةِ. قالت عائشةُ: فمن أقرَّ بهذا من المؤمناتِ فقد أقرَّ بالمحبةِ، فكان رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إذا أقرَرْن بذلك من قولِهنَّ قال لهنَّ: «انطلِقْنَ فقد بايعتُكنَّ». ولا واللهِ ما مسَّت يدُ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم يدَ امرأةٍ قطُّ، غيرَ أنه يبايعهنَّ[6] بالكلامِ. قالت عائشةُ: واللهِ ما أخَذ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم على النساءِ قطُّ إلا بما أمَره اللهُ عزَّ وجلَّ، وكان يقولُ لهنَّ إذا أخَذ عليهنَّ: «قد بايعتُكنَّ». كلامًا[7].

---

(١) تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٢٠) عن المصنف. (٢) سقط من س.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٨٧) -ومن طريقه عبد بن حميد -وعنه الترمذي (٣٣٠٦)-، والبخاري (٧٢١٤) بنحوه، وأحمد (٢٥٣٣٩)، والبيهقي في الكبرى (١٦٣٤٣) مطولًا- عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة.

(٤) في الأصل زيادة: «قال». (٥) في س: «كانت».

(٦) في س: «بايعهنَّ».

(٧) النسائي في الكبرى (٨٧١٤)، (١١٥٨٦) عن يونس بن عبد الأعلى به، البخاري (٥٢٨٨) عن إبراهيم بن المنذر، ومسلم (١٨٦٦)، وابن ماجه (٢٨٧٥)، والبيهقي في الكبرى (١٦٣٤٤) ثلاثتهم من طريق أحمد بن عمرو بن سرح، كلاهما -إبراهيم وأحمد بن عمرو- عن ابن وهب به، البخاري (٢٧١٣) من طريق عقيل، وابن مردويه -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٣٩)- من طريق عبد الرحمن بن إسحاق، كلاهما عن الزهري به، الدر المنثور (٦/ ٣١١)، وفتح القدير (٥/ ٢٥٩)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد والبخاري وابن المنذر وابن مردويه، وفي الدر أيضًا: إلى ابن ماجه، وفي الفتح أيضًا: إلى الترمذي، تفسير البغوي (٤/ ٣٣٢)، زاد المسير (٨/ ٢٤١) بنحوه.

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبى، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ﴾ إلى قولِه: ﴿عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾: كان امتحانُهنَّ أن يَشْهَدْنَ ألا إلهَ إلا اللهُ، وأن محمدًا عبدُ اللهِ[(١)] ورسولُه[(٢)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾. قال: سَلُوهُنَّ ما جاء بهنَّ، فإن كان جاء بهنَّ غضبٌ على أزواجِهنَّ، أو سخطةٌ، أو غيرُه، ولم يُؤْمِنَّ، فارجِعوهنَّ إلى أزواجِهنَّ[(٣)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾. [قال][(٤)]: كانت محنتُهنَّ أن يُسْتَحْلَفْنَ باللهِ ما أَخْرَجَكُنَّ النشوزُ، وما أَخْرَجَكُنَّ إلا حبُّ الإسلامِ وأهلِه وحِرْصٌ عليه؟ فإذا قُلْن ذلك قُبِل ذلك منهنَّ[(٥)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾. قال: يَحْلِفْنَ ما خَرَجْنَ إلا رغبةً في الإسلامِ، وحبًّا للهِ ورسولِه[(٦)].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن أبيه، أو عكرِمةَ: ﴿إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾[(٧)]. قال: يقالُ: [ما][(٨)] جاء بكِ إلا حبُّ اللهِ

---

(١) في هـ، س، الدر المنثور، فتح القدير: «عبده»، بدلًا من «عبد الله»، والمثبت موافق لما في تفسير ابن كثير.

(٢) تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٢١) عن العوفي عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٣٠٨)، وفتح القدير (٥/ ٢٥٩)، وعزياه إلى ابن مردويه، تفسير القرطبي (١٨/ ٦٢)، زاد المسير (٨/ ٢٤١).

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٦٦٨) من طريق آدم عن ورقاء به الدر المنثور (٦/ ٣٠٧)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٢١).

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، الدر المنثور.

(٥) الدر المنثور (٦/ ٣٠٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وأبي داود في ناسخه وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٢١).

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٨٨) عن معمر به.

(٧) في الأصل: «جاءك» في الآية.

(٨) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

ورسولِهِ[١]، ولا جاء بكِ عشقُ رجلٍ منَّا، ولا فرارٌ[٢] من زوجِك؟ فذلك قولُه: ﴿فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾[٣].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ: كانت المرأةُ من المشرِكين إذا غضِبت على زوجِها وكان بينَه وبينَها كلامٌ قالت: واللهِ لأُهاجِرَنَّ إلى محمدٍ صلى الله عليه وسلم وأصحابِه. فقال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾. إن كان الغضبُ أتَى بها فرُدُّوها، وإن كان الإسلامُ أتَى بها فلا تردُّوها[٤].

حدَّثني[٥] يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: حدَّثني عمرُو بن الحارثِ، عن بكيرِ بن الأشجِّ، قال: كان امتحانُهنَّ: إنه لم يُخْرِجْكِ إلا الدينُ.

وقولُه: ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ﴾. يقولُ: اللهُ أعلمُ بإيمانِ مَن جاء من النساءِ مهاجراتٍ إليكم.

وقولُه: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ﴾. يقولُ: فإن أقْرَرنَ عندَ المحنةِ بما يَصِحُّ به عقدُ الإيمانِ لهنَّ والدخولُ في الإسلامِ، فلا تردُّوهنَّ عندَ ذلك إلى الكفارِ. وإنما قيل ذلك للمؤمنين؛ لأن العهدَ كان جرَى بينَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وبينَ مُشْرِكي قريشٍ في صلحِ الحديبيةِ أن يَرُدَّ المسلمون إلى المشرِكين مَن جاءهم مسلمًا، فأُبطِل ذلك الشرطُ في النساءِ إذا جِئْنَ مؤمناتٍ مهاجراتٍ فامْتُحِنَّ، فوجَدَهنَّ المسلمون مؤمناتٍ، وصحَّ ذلك عندَهم بما[٦] قد ذكَرْنا قبلُ، وأُمِروا ألا

---

(١) سقط من س.

(٢) في س: «فرارًا».

(٣) الدر المنثور (٦/ ٣١٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، وتفسير ابن كثير (١٣/ ٥٢١) كلاهما من قول عكرمة.

(٤) في الأصل: «تردوهن»، والمثبت من هـ، س.
والأثر في: فتح الباري (٨/ ٥٠٦)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٥) في س: «حدثنا».

(٦) في س: «مما».

يَرْدُّوهنَّ إلى المشركين إذا عُلِم أنهنَّ مؤمناتٌ، وقال جلَّ ثناؤُه لهم: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ (١). يقولُ: لا المؤمناتُ حلٌّ للكفارِ، ولا الكفارُ يَحِلُّون للمؤمناتِ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك جاءت الآثارُ.

ذكرُ بعضِ ما رُوِي في ذلك من الأثرِ

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن محمدِ بن إسحاقَ، عن الزهريِّ، قال: دخَلتُ على عُرْوةَ بن الزُّبيرِ وهو يَكْتُبُ كتابًا إلى ابنِ أبي هُنَيدٍ صاحبِ الوليدِ بن عبدِ الملكِ، وكتَب إليه يَسْأَلُه عن قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ﴾ (٢) إلى قولِه: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾. وكتَب إليه عُرْوَةُ بن الزُّبيرِ: إن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كان صالَحَ قريشًا عامَ الحديبيةِ على أن يَرُدَّ عليهم مَن جاء بغيرِ إذنِ وليِّه، فلما هاجَر النساءُ إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وإلى الإسلامِ، أبى اللهُ أن يُرْدَدْنَ إلى المشركين إذا هنَّ امْتُحِنَّ محنةَ الإسلامِ، فعرفوا أنهنَّ إنما جِئْن رغبةً فيه (٣).

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْ ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

وقولُه: ﴿وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: وأعطوا المشركين الذين جاءكم

---

(١) في الأصل: «إذا»، بدلًا من «فإن» في الآية.

(٢) في س: «جَاءَكَ» في الآية.

(٣) سيرة ابن هشام (٥/ ٢٩٥)، والبيهقي في الكبرى (١٨٦١٥) من طريق يونس بن بكير، كلاهما -ابن هشام ويونس- عن ابن إسحاق به، وابن سعد في الطبقات الكبرى (٨/ ١٢، ١٣) من طريق محمد بن عبد الله ابن أخي الزهري عن الزهري.

نساؤُهم مؤمناتٍ -إذا علمِتُموهنَّ مؤمناتٍ، فلم تَرْجِعوهنَّ إليهم- ما أنفقوا في نكاحِهم إيَّاهنَّ من الصداقِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ﴾ إلى قولِه: ﴿عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾. قال: كان امتحانُهنَّ أن يَشْهَدْن ألا إلهَ إلا اللهُ، وأن محمدًا عبدُه ورسولُه. فإذا علِموا أن ذلك حقٌّ منهنَّ لم يَرْجِعوهُنَّ إلى الكفارِ، وأُعْطِيَ بعلُها من الكفارِ الذين عقَد لهم رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم -صداقَه الذي أصدَقها[1].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ﴾: وآتُوا أزواجَهنَّ صَدُقاتِهن[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ﴾[3] حتى بلَغ: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾: هذا حكمٌ حكَمه اللهُ عزَّ وجلَّ بينَ أهلِ الهدَى وأهلِ الضلالةِ، كنَّ إذا فَرَرْنَ من المشرِكين الذين بينَهم وبينَ نبيِّ اللهِ صلى الله عليه وسلم وأصحابِه عهدٌ -إلى أصحابِ نبيِّ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فتزوَّجُوهنَّ، بعَثوا مُهورَهنَّ إلى أزواجِهنَّ من المشركين الذين بينَهم وبينَ[4] نبيِّ اللهِ صلى الله عليه وسلم عهدٌ،

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٣٠٨)، وفتح القدير (٥/ ٢٥٩)، وعزياه إلى ابن مردويه، تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٢١).

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٦٦٨) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٣٠٧)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) سقط من الأصل: «مهاجرات» من الآية.

(٤) في الأصل زيادة: «أصحاب».

وإذا فرَرْن من أصحابِ نبيِّ اللهِ صلى الله عليه وسلم إلى المشرِكين الذين بينَهم وبينَ نبيِّ اللهِ صلى الله عليه وسلم عهدٌ فتزوجوا[١] بعَثوا بمهورِهنَّ إلى أزواجِهنَّ من أصحابِ نبيِّ اللهِ عليه السلام[٢].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الزهريِّ، قال: نزَلت عليه وهو بأسفلِ الحُديبيةِ، وكان النبيُّ صلى الله عليه وسلم صالَحهم أنه مَن أتاه منهم ردَّه إليهم، فلما جاءَه النساءُ نزَلت عليه هذه الآيةُ، وأمَره أن يَرُدَّ الصداقَ إلى أزواجِهنَّ، وحكَم على المشرِكين مثلَ ذلك إذا جاءتهم امرأةٌ من المسلمين، أن يرُدُّوا الصداقَ إلى أزواجِهنَّ، فقال: ﴿وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾[٣].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ﴾: كان نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم عاهَد من المشرِكين ومِن أهلِ الكتابِ، فعاهَدهم وعاهَدوه، وكان في الشرطِ أن يَرُدُّوا الأموالَ والنساءَ، فكان نبيُّ اللهِ إذا فاته أحدٌ من أزواجِ المؤمنين، فلحِق بالمعاهِدَةِ تاركًا لدينِه مختارًا للشركِ، ردَّ على زوجِها ما أنفَق عليها، وإذا لحِق بنبيِّ اللهِ عليه السلام أحدٌ من أزواجِ[٤] المشرِكين، امتحنَها نبيُّ اللهِ عليه السلام، فسألَها: «ما أخرَجَكِ من قومِك؟». فإن وجَدها خرَجت تريدُ الإسلامَ قبِلها رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وردَّ على زوجِها ما أنفَق عليها، وإن وجَدها فرَّت من زوجِها إلى آخرَ بينَها وبينَه قرابةٌ، وهي مُتَمَسِّكَةٌ بالشركِ، ردَّها رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إلى زوجِها من المشرِكين[٥].

---

(١) سقط من س.

(٢) نواسخ القرآن لابن الجوزي (٢٤١، ٢٤٢) من طريق عبد الوهاب عن سعيد به.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٨٨) عن معمر به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٢٤) عن ابن ثور به، الدر المنثور (٦/ ٣٠٩، ٣٠٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وأبي داود في ناسخه وابن المنذر.

(٤) في س: «أزوج».

(٥) تفسير الضحاك (٢/ ٨٥٨).

حدَّثني يونسُ بن عبدِ الأعلى، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾ الآية كلِّها. قال: لما هادن رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم المشرِكين كان في الشرطِ الذي شُرِط أن تَرُدَّ إلينا مَن أتاك منا، ونرُدَّ إليك مَن أتانا منكم، فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ أَتَانَا مِنْكُمْ فَنَرُدُّهُ إِلَيْكُمْ، وَمَنْ أَتَاكُمْ مِنَّا فَاخْتَارَ الْكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ فَلا حَاجَةَ لَنَا فِيهِمْ**». قال: فأبَى اللهُ ذلك للنبيِّ صلى الله عليه وسلم في النساءِ، ولم يَأْبَه للرجالِ، فقال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾[1] إلى قولِه: ﴿وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ﴾: أزواجَهنَّ.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرني عمرُو بن الحارثِ، عن بُكَيرِ بن الأشجِّ، قال: كان بينَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم والمشرِكين هدنةٌ فيمن فرَّ[2] من النساءِ، فإذا فرَّت المشركةُ أعطى المسلمون زوجَها نفقتَه [عليها][3]، وكان المسلمون يَفْعَلون، وكان إذا لم يُعْطِ هؤلاء ولا هؤلاء، أخرَج المسلمون للمسلمِ الذي ذهَبت امرأتُه نفقتَها.

وقولُه: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ولا حَرَجَ عليكم أيُّها المؤمنون أن تَنْكِحوا هؤلاء المهاجراتِ اللاتي[4] لحِقن بكم من دارِ الحربِ[5] مفارِقاتٍ لأزواجِهنَّ[6]، وإن كان لهنَّ أزواجٌ في دارِ الحربِ، إذا علِمتُموهنَّ مؤمناتٍ، إذا أنتم أعطَيتُموهنَّ أجورَهنَّ. ويعني بالأجورِ: الصَّدُقاتِ.

---

(١) سقط من الأصل: «مهاجرات» من الآية.
(٢) في الأصل: «نفر»، والمثبت من هـ، س.
(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٤) في الأصل: «اللواتي»، والمثبت من هـ، س.
(٥) في س: «للحربِ».
(٦) في س: «لأزوجِهنَّ».

وكان قتادةُ يقولُ: كنَّ إذا فرَرْن من المشرِكين الذين بينَهم وبينَ نبيِّ اللهِ صلى الله عليه وسلم وأصحابِه عهدٌ -إلى أصحابِ نبيِّ اللهِ[1] صلى الله عليه وسلم فتزوَّجُوهن، بعَثوا بمهورِهن إلى أزواجِهن من المشرِكين، الذين بينَهم وبينَ أصحابِ نبيِّ اللهِ صلى الله عليه وسلم عهدٌ. حدَّثنا بذلك بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[2].

وكان الزهريُّ يقولُ: إنما أمَرَ اللهُ بردِّ صَدُقاتِهن[3] إليهم إذا حُبِسن عنهم، إن هم ردُّوا على المسلمين صداقَ مَن حَبَسُوا عنهم من نسائِهم. حدَّثنا بذلك ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، عن الزهريِّ[4].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾: ولها زوجٌ ثَمَّ؛ لأنه فَرَّق بينَهما الإسلامُ إذا استُبْرِئَت[5] أرحامُهنَّ.

وقولُه: ﴿وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه للمؤمنين به من أصحابِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم: لا تُمْسِكوا أيُّها المؤمنون بحبالِ النساءِ الكوافرِ وأسبابِهنَّ.

والكوافرُ جمعُ كافرةٍ، والعِصمُ جمعُ عِصْمَةٍ، وهي[6] ما اعتصَم به من العقدِ والسببِ، وهذا نهيٌ من اللهِ للمؤمنين عن الإقدامِ[7] على نكاحِ النساءِ المشركاتِ من أهلِ الأوثانِ، وأمرٌ لهم[8] بفراقِهنَّ.

---

(١) في الأصل زيادة: «من الله عليه».
(٢) تقدم تخريجه قريبًا.
(٣) في هـ، س: «صداقِهنَّ»، والمثبت موافق لما في سيرة ابن هشام.
(٤) سيرة ابن هشام (٤/ ٢٩٥، ٢٩٦) من قول عروة.
(٥) في س: «استبرأتنَّ»
(٦) في الأصل: «وهو»، والمثبت من هـ، س.
(٧) في الأصل: «المقدام»، والمثبت من هـ، س.
(٨) في الأصل: «لهن»، والمثبت من هـ، س.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا يحيى بن سعيدٍ القطانُ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ بن المباركِ، قال أخبَرنا مَعْمرٌ، عن الزهريِّ، عن عروةَ، عن المسورِ بن مخرمةَ ومروانَ بن الحكمِ، أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم جاءه نسوةٌ مؤمناتٌ بعدَ أن كتَب كتابَ القضيةِ بينَه وبينَ قريشٍ، فأنزَل اللهُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ﴾. حتى بلَغ: ﴿بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾. فطلَّق عمرُ يومَئذٍ امرأتين كانتا له بالشركِ، فتزوَّج إحداهما معاويةُ بن أبي سفيانَ، والأخرى صفوانُ بن أميةَ[1].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرني يونسُ، عن ابنِ شهابٍ، قال: بلَغَنا أنَّ آيةَ المحنةِ التي مادَّ فيها رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم كفارَ قريشٍ، مِن أجلِ العهدِ الذي كان بينَ كفارِ قريشٍ وبينَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فكان النبيُّ صلى الله عليه وسلم يَرُدُّ إلى كفارِ قريشٍ ما أنفَقوا على نسائِهم اللاتي يُسْلِمْن ويهاجِرْنَ -وبعولتُهُنَّ كفارٌ- للعهدِ الذي كان بينَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم وبينَهم، ولو كانوا حربًا ليست بينَهم وبينَ رسول الله[2] صلى الله عليه وسلم مدَّةٌ وعقدٌ لم يردَّ عليهم شيئًا مما أنفَقوا، وحكَم اللهُ للمؤمنين على أهلِ المدَّةِ مِن الكفارِ بمثلِ ذلك، قال اللهُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ﴾[3] حتى بلَغ: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾. فطلَّق المؤمنون حينَ أُنزِلت هذه الآيةُ كلَّ امرأةٍ كافرةٍ [كانت][4] تحتَ رجلٍ منهم، فطلَّق عمرُ بن الخطابِ رحمه الله امرأتَه ابنةَ أبي أميةَ بن المغيرةِ مِن بني مخزومٍ، فتزوَّجها معاويةُ بن أبي سفيانَ، وابنةَ جَرْوَلٍ

---

(١) عبد الرزاق (٩٧٢٠) -ومن طريقه الطبراني في الكبير (٢٠/٩/١٣)، والبيهقي في الكبرى (١٣٧٤٩)- عن معمر به، فتح القدير (٥/٢٥٨)، وعزاه إلى البخاري، تفسير البغوي (٤/٣٣٣).

(٢) في هـ، س: «النبيِّ»، بدلًا من «رسول الله».

(٣) في هـ زيادة: «فامتحنوهن».

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

مِن خُزَاعةَ، فتزوَّجها أبو جهمِ بن حُذافةَ العَدَوِيُّ، وجعَل اللهُ ذلك حُكْمًا حكَم به بينَ المؤمنين والمشركين فى هذه المدَّةِ التي كانت[١].

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن محمدِ بن إسحاقَ، قال: وقال الزهريُّ: لما نزَلت هذه الآيةُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ﴾ إلى قولِه: ﴿وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾. كان ممن طلَّق عمرُ بن الخطابِ امرأتَه قُرَيبةَ ابنةَ أبي أميةَ بن المغيرةِ، فتزوَّجها بعدَه معاويةُ بن أبي سفيانَ، وهما على شركِهما بمكةَ، وأمَّ كلثوم ابنةَ جَرْوَلٍ الخزاعيةَ، أمَّ عُبَيْدِ[٢] اللهِ بن عمرَ، فتزوَّجها أبو جهمِ بن حُذافةَ بن غانمٍ، رجلٌ مِن قومِه، وهما على شركِهما، وطلحةُ بن عبيدِ اللهِ بن عثمانَ بن عمرٍو التيمي؛ كانت عندَه أرْوَى بنتُ ربيعةَ بن الحارثِ بن عبدِ المطلبِ، ففرَّق بينَهما الإسلامُ حينَ نَهى القرآنُ عن التمسكِ بعِصمِ الكوافرِ، وكان طلحةُ قد هاجَر وهي[٣] بمكةَ على دينِ قومِها، ثم تزوَّجها في الإسلامِ بعدَ طلحةَ خالدُ بن[٤] سعيدِ بن العاصِ بن أُميةَ بن عبدِ شمسٍ، وكان ممن فرَّ إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم مِن نساءِ الكفارِ، ممن لم يكن[٥] بينَه وبينَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم عهدٌ، فحبَسها وزوَّجها رجلًا مِن المسلمين، أميمةُ بنتُ بشرٍ الأنصاريةُ، ثم إحدى نساءِ بني أميةَ بن زيدٍ مِن أوسِ اللهِ، كانت عندَ ثابتِ بن الدَّحداحةِ، ففرَّت منه -وهو يومَئذٍ كافرٌ- إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فزوَّجها رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم سهلَ بن حُنيفٍ، أحدَ بني عمرِو بن عوفٍ، فولَدتْ عبدَ اللهِ بن سهلٍ[٦].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٣٠٨، ٣٠٩)، وعزاه إلى ابن مردويه.

(٢) في الأصل، س: «عبد»، والمثبت من هـ، تاريخ المصنف، سيرة ابن هشام.

(٣) في الأصل: «وهم»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في الأصل: «حابس»، بدلًا من «خالد ابن»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في س: «يكُ».

(٦) تاريخ المصنف (٢/ ١٢٥، ١٢٦) عن ابن حميد به، غوامض الأسماء المبهمة (٢/ ٧١٧) من طريق النفيلي عن محمد بن مسلمة به، سيرة ابن هشام (٤/ ٢٩٦) وهو عند الأخيرين مختصرًا، تفسير البغوي (٤/ ٣٣٣).

حدَّثني ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الزهريِّ، قال اللهُ: ﴿وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾. قال الزهريُّ: فطلَّق عمرُ امرأتين كانتا له بمكةَ[1].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾. قال: أصحابُ محمدٍ، أُمِروا بطلاقِ نسائِهم؛ كوافرَ بمكةَ قعَدْن مع الكفارِ[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾. مشركاتِ العربِ اللاتي[3] يأبَيْن الإسلامَ، أُمِرَ أن يُخَلَّى سبيلُهنَّ.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾: إذا كفَرت المرأةُ فلا تُمْسِكوها، خلُّوها، وقعَت الفرقةُ فيما[4] بينَها وبينَ زوجِها حينَ كفَرت.

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿وَلَا تُمْسِكُوا۟﴾[5]؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الحجازِ والمدينةِ والكوفةِ والشامِ، ﴿وَلَا تُمْسِكُوا۟﴾ بتخفيفِ السينِ[6]. وقرَأ ذلك

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٨٨) من طريق معمر به.

(٢) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٣٨)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٦٦٨) -ومن طريقه البيهقي في الكبرى (١٣٧٥١)- من طريق آدم، وعبد بن حميد -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٣٨)- عن شبابة، ثلاثتهم -الفريابي وآدم وشبابة- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٣٠٧)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) في الأصل: «التي»، والمثبت من هـ، س.

(٤) سقط من س.

(٥) في هـ زيادة: «بعصم الكوافر».

(٦) هي قراءة نافع وابن كثير وحمزة وابن عامر والكسائي وعاصم وأبي جعفر وخلف. انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٤٠)، تحبير التيسير في القراءات في العشر ص(٥٨٠)، النشر في القراءات العشر (٢/ ٣٨٧)، حجة القراءات ص(٧٠٧)، السبعة في القراءات ص(٦٣٤)، التيسير في القراءات السبع ص(٢١٠).

أبو عمرٍو[١]: (تُمَسِّكُوا) بتشديدِها[٢]، وذُكر أنَّها قراءةُ الحسنِ[٣]. واعتبر مَن قرَأ ذلك بالتخفيفِ: ﴿فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ﴾[٤] [البقرة: ٢٢٩].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أنهما قراءتان معروفتان، ولغتان مشهورتان، محكيٌّ عن العربِ: أمسكتُ به، ومَسَكْتُ، وتمسَّكْتُ به.

وقولُه: ﴿وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لأزواجِ اللَّواتي لحِقْنَ مِن المؤمنين مِن دارِ الإسلامِ بالمشركين إلى مكةَ مِن كفارِ قريشٍ: واسألوا[٥] أيُّها المؤمنون الذين ذهبَتْ أزواجُهم فلحِقْنَ بالمشركين -ما أنفَقتم على أزواجِكم[٦] اللواتي لحِقْنَ بهم مِن الصداقِ، مَن تزوَّجهنَّ[٧] منهم، وليَسْألْكم المشركون منهم الذين لحِق بكم أزواجُهم مؤمناتٍ، إذا تزوَّجن فيكم، مَن تزوَّجها منكم، ما أنفقوا عليهنَّ مِن الصداقِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرني يونسُ، عن ابنِ شهابٍ، قال: أقرَّ المؤمنون بحكمِ اللهِ، وأدَّوا ما أُمروا به مِن نفقاتِ المشركين التي أنفقوا على نسائِهم، وأبَى المشركون أن يُقِرُّوا بحكمِ اللهِ فيما فُرِض عليهم مِن أداءِ نفقاتِ المسلمين[٨].

---

(١) في س زيادة: «وَلا».

(٢) وبها قرأ يعقوب العاشر. انظر: مصادر تخريج القراءة السابقة.

(٣) وبها قرأ مجاهد بخلاف عنه وابن جبير والأعرج: مضارع مسك مشدّدًا، والحسن أيضًا وابن أبي ليلى وابن عامر في رواية عبد الحميد، وأبو عمرو في رواية معاذ: تمسكوا بفتح الثلاثة مضارع تمسك محذوف الثاني بتمسكوا، والحسن أيضًا تمسكوا بكسر السين مضارع مسك ثلاثيًا. انظر: البحر المحيط (٨/ ٢٥٤).

(٤) في الأصل: «وإمساك» في الآية.

(٥) في الأصل: «وسلوا»، والمثبت من هـ، س.

(٦) في الأصل: «أزواجكن»، والمثبت من هـ، س.

(٧) في الأصل: «يزوجهن»، والمثبت من هـ، س.

(٨) تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٢٤، ٥٢٥) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٣٠٨، ٣٠٩)، وعزاه إلى ابن مردويه.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿وَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْ﴾[1]. قال: ما ذهَب مِن أزواجِ أصحابِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم إلى الكفارِ، فلْيُعْطِهم الكفارُ صَدُقاتِهنَّ، ولْيُمْسِكوهنَّ، وما ذهَب مِن أزواجِ الكفارِ إلى أصحابِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم فمثلُ ذلك، في صلحٍ كان بينَ محمدٍ صلى الله عليه وسلم وبينَ قريشٍ[2].

وقولُه: ﴿ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: هذا الحكمُ الذي حكمتُ بينَكم مِن أمرِكم أيُّها المؤمنون بمسألةِ المشركين ما أنفقتم على أزواجِكم اللاتي لحِقْنَ بهم، وأمْرِهم بمسألَتِكم مثلَ ذلك في أزواجِهنَّ اللاتي لحِقْنَ بكم - حكمُ اللهِ يحكمُ[3] بينكم فلا تَعْتَدُوه، فإنه الحقُّ الذي لا يُسْمعُ غيرُه. فانتهى المؤمنون مِن أصحابِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فيما ذُكر، إلى أمرِ اللهِ وحكمِه، وامتنَع المشركون منه، وطلبوا[4] الوفاءَ بالشروطِ التي كانوا شارَطوها بينَهم في ذلك الصلحِ. وبذلك جاءت الآثارُ والأخبارُ عن أهلِ السِّيَرِ وغيرِهم.

ذكرُ الرواية بذلك[5]

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: أخبَرنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الزهريِّ، قال: أما المؤمنون فأقرُّوا بحكمِ اللهِ، وأما المشركون فأبَوْا أن يُقرُّوا، فأنزَل اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ الآية[6].

---

(١) في الأصل: «وسلوا» في الآية.

(٢) تفسير مجاهد (٢/٦٦٨، ٦٦٩) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/٣٠٧)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) سقط من س.

(٤) في س: «وطالبوا».

(٥) في س: «مَن قال ذلك»، بدلًا من «الرواية بذلك».

(٦) تفسير الصنعاني (٢/٢٨٨) من طريق معمر به، الدر المنثور (٦/٣٠٩، ٣١٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وأبي داود في ناسخه وابن المنذر.

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، عن الزهريِّ، قال: قال اللهُ: ﴿ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾[1]، فأمسَك رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم النساءَ، وردَّ الرجالَ، وسألَ الذي أمَرَه اللهُ أن يسألَ مِن صَدُقاتِ النساءِ مَن حبسوا منهنَّ، وأن يردُّوا عليهم مثلَ الذي يردُّون عليهم إن هم فعلوا، ولولا الذي حكَم اللهُ به مِن هذا الحكمِ، ردَّ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم النساءَ كما ردَّ الرجالَ، ولولا الهدنةُ والعهدُ الذي كان بينَه وبينَ قريشٍ يومَ الحديبيةِ، أمسَك النساءَ ولم يَرْدُدْ[2] إليهم صداقًا، وكذلك يصنعُ بمن جاءه مِن المسلماتِ قبلَ العهدِ[3].

وقولُه[4]: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: واللهُ ذو علمٍ بما يُصْلِحُ خلْقَه، وغيرِ ذلك مِن الأمورِ، حكيمٌ في تدبيرِه إيَّاهم.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾.

يقولُ جلَّ ثناؤُه للمؤمنين به[5] مِن أصحابِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم: وَإِنْ فَاتَكُمْ أيُّها المؤمنون شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فلحِق بهم.

واختلَف أهلُ التأويلِ في الكفارِ الذين عُنُوا بقولِه: ﴿إِلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ مَن[6] هم؟ فقال بعضُهم: هم الكفارُ الذين لم يكنْ بينَهم وبينَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم عهدٌ. قالوا: ومعنى الكلامِ: وإن فاتكم شيءٌ مِن أزواجِكم إلى مَن ليس بينكم وبينَهم عهدٌ مِن الكفارِ.

---

(١) سقط من الأصل: «بينكم».

(٢) في س: «يرد».

(٣) تفسير البغوي (٤/ ٣٣٣)، سيرة ابن هشام (٤/ ٢٩٦) من قول عروة.

(٤) في س: «قولُه» بدون واو.

(٥) سقط من هـ، س.

(٦) في الأصل: «منهم»، والمثبت من هـ، س.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ﴾: الذين ليس بينكم وبينهم عهدٌ[(١)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ﴾: إذا فرَرْن مِن أصحابِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم إلى كفارٍ ليس بينهم وبينَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم عهدٌ[(٢)].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن حبيبِ بن أبي ثابتٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ﴾. قال: مَن[(٣)] لم يكنْ بينَهم عهدٌ[(٤)].

وقال آخرون: بل هم كفارُ قريشٍ الذي كانوا أهلَ هدنةٍ، وذلك قولُ الزهريِّ.

حدَّثني بذلك يونسُ، قال أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرني يونسُ عنه[(٥)].

وقولُه: ﴿فَعَاقَبْتُمْ﴾ اختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرأتْه عامةُ قرأةِ الأمصارِ: ﴿فَعَاقَبْتُمْ﴾ بالألفِ على مثالِ «فاعَلْتُم»، بمعنى: أصَبْتم منهم عُقْبى. وقرَأه حميدٌ

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٦٦٨، ٦٦٩) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٣٠٧)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٣٠٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وأبي داود في ناسخه وابن المنذر، وقد تقدم بعضه، وسيأتي قريبًا.

(٣) سقط من س.

(٤) الدر المنثور (٦/ ٣٠٧)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٨/ ٦٩).

(٥) تقدم تخريجه قريبًا.

الأعرجُ فيما ذُكر عنه: (فَعَقَّبْتم)[١] . على مثالِ «فعَّلْتم»، مشدَّدة القافِ. وهما في اختلافِ الألفاظِ بهما نظيرُ قولِه: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ [لقمان: ١٨] . و(تُصاعِرْ) مع تقاربِ معانيهما.

قال أبو جعفرٍ: وأولى القراءتين عندي بالصوابِ في ذلك قراءةُ مَن قرَأه: ﴿فَعَاقَبْتُمْ﴾ بالألفِ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه.

وقولُه: ﴿فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟﴾. يقولُ: فأَعْطوا الذين ذهبَت أزواجُهم منكم إلى الكفارِ مثلَ ما أنفقوا عليهنَّ مِن الصداقِ.

واختلَف أهلُ التأويلِ في المالِ الذي أُمِر أن يُعْطَى منه الذي ذهبَت زوجتُه إلى المشركين؛ **فقال بعضُهم**: أُمِروا أن يُعْطوهم من[٢] صداقِ مَن لحِق بهم مِن نساءِ المشركين.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرني يونسُ، عن الزهريِّ، قال: أقرَّ المؤمنون بحكمِ اللهِ، وأدَّوا ما أُمِروا به مِن نفقاتِ المشركين التي أنفقوا على نسائِهم، وأبَى المشركون أن يُقرُّوا بحكمِ اللهِ فيما فرَض عليهم مِن أداءِ نفقاتِ المسلمين، فقال اللهُ للمؤمنين: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾. فلو أنَّها ذهَبت بعدَ هذه الآيةِ امرأةٌ مِن أزواجِ المؤمنين إلى المشركين، ردَّ المؤمنون إلى زوجِها النفقةَ التي أنفَق عليها مِن العُقْبِ الذي بأيديهم، الذي أُمِروا أن يردُّوه على المشركين مِن نفقاتِهم التي أنفَقوا على أزواجِهم، اللاتي آمَنَّ وهاجَرْن، ثم رَدُّوا

---

(١) وبها قرأ علقمة والنخعي مجاهد والزهري وعكرمة وأبو حيوة والزعفراني وابن عباس وعائشة. انظر: مختصر الشواذ لابن خالويه ص(١٥٦)، روح المعاني (٢٨/ ٧٩)، تفسير القرطبي (١٨/ ٦٩)، زاد المسير (٨/ ٢٤٣)، البحر المحيط (٨/ ٢٥٥).

(٢) سقط من س.

إلى المشركين فضلًا إن كان بقِي لهم. والعُقْبُ ما كان بأيدي المؤمنين مِن صداقِ نساءِ الكفارِ حينَ آمَنَّ وهاجَرْن[١].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الزهريِّ، قال: أنزَل اللهُ: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا﴾. فأمَر اللهُ المؤمنين أن يردُّوا الصداقَ إذا ذهَبت امرأةٌ مِن المسلمين ولها زوجٌ، أن يرُدَّ إليه المسلمون صداقَ امرأتِه مِن صداقٍ إن كان في أيديهم مما أُمِروا أن يردُّوا إلى المشركين[٢].

وقال آخرون: بل أُمِروا أن يُعْطوه مِن الغنيمةِ أو الفَيءِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾. يعني: إن لحِقَتِ امرأةُ رجلٍ مِن المهاجرين بالكفارِ، أمَر له رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أن يُعْطَى مِن الغنيمةِ مثلَ ما أنفَق[٣].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ، إنهم كانوا أُمِروا أن يردُّوا عليهم مِن الغنيمةِ. وكان مجاهدٌ يقرأُ: ﴿فَعَاقَبْتُمْ﴾[٤].

---

(١) تقدم تخريجه قريبًا.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٨٨) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٣٠٩، ٣١٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وأبي داود في ناسخه وابن المنذر.

(٣) تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٢٥) عن العوفي عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٣٠٨)، وفتح القدير (٥/ ٢٥٩)، وعزياه إلى ابن مردويه، تفسير القرطبي (١٨/ ٧٠).

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٨٨) عن معمر به.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَعَاقَبْتُمْ﴾. يقولُ: أصَبْتم مغنمًا مِن قريشٍ أو غيرِهم، ﴿فَـَٔاتُواْ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُواْۚ﴾: صَدُقاتِهنَّ عِوَضًا[1].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن حبيبِ بن أبي ثابتٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ﴾. قال: مَن لم يكنْ بينَهم [وبينَهم][2] عهدٌ فذهَبت امرأةٌ[3] إلى المشركين، فيُدْفَعُ إلى زوجِها مهرُ مثلِها، ﴿فَعَاقَبْتُمْ﴾ فأصبْتم غنيمةً، ﴿فَـَٔاتُواْ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾. قال: مَهْرُ مثلِها يُدْفَعُ إلى زوجِها[4].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُواْ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾[5]: كنَّ إذا فرَرْن مِن أصحابِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم إلى الكفارِ ليس بينَهم وبينَ نبيِّ اللهِ صلى الله عليه وسلم عهدٌ، فأصاب أصحابُ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم غنيمةً، أُعْطِيَ زوجُها ما ساق إليها مِن جميعِ الغنيمةِ، ثم يَقْتَسِمون غنيمتَهم[6].

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٦٦٩) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٣٠٧)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصنف ابن أبي شيبة.

(٣) في الأصل: «امرأته»، والمثبت من هـ، س.

(٤) ابن أبي شيبة (١٧٤٣١) عن يحيى بن سعيد عن سفيان عن خصيف عن مجاهد، تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٢٥).

(٥) سقط من الأصل: «واتقوا الله».

(٦) نواسخ القرآن لابن الجوزي (٢٤١، ٢٤٢) من طريق عبد الوهاب عن سعيد به، الدر المنثور (٦/ ٣٠٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وأبي داود في ناسخه وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٢٥) بنحوه.

حدَّثني أحمدُ بن يوسفَ، قال: حدَّثنا القاسمُ، قال: سمِعتُ الكسائيَّ يخبِرُ عن زائدةَ، عن الأعمشِ، عن مسلمٍ، عن مسروقٍ أنه قرَأها: ﴿فَعَاقَبْتُمْ﴾. وفسَّرها: فغنِمْتم[1].

حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا هشيمٌ، عن مغيرةَ، عن إبراهيمَ في قولِه: ﴿فَعَاقَبْتُمْ﴾. قال: غنِمْتم[2].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، قال: سألنا الزهريَّ عن هذه الآيةِ وقولِ اللهِ فيها: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ﴾ الآية. قال: يقولُ: إن فات أحدًا منكم أهلُه إلى الكفارِ، ولم تأْتِكم امرأةٌ تأخُذون لها مثلَ الذي يأخُذون منكم، فعوِّضوه مِن فَيءِ إن أصبْتموه[3].

وقال آخرون في ذلك: ما حدَّثني به يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ﴾. قال: خرَجت امرأةٌ من أهلِ الإسلامِ إلى المشركين ولم يَخْرُجْ غيرُها. قال: فأتت امرأةٌ مِن المشركين، فقال القومُ: هذه عُقْبتُكم قد أتَتْكم. فقال اللهُ: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ﴾: أمسَكْتم الذي جاءكم منهم مِن أجلِ الذي لكم عندَهم، ﴿فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا﴾. ثم أخبَرهم اللهُ أنه لا جناحَ عليهم إذا فعَلوا الذي فعَلوا، أن يَنكِحوهنَّ إذا استُبْرِئ رحمُها. قال: فدعا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم الذي ذهَبت امرأتُه إلى الكفارِ، فقال لهذه التي أتت مِن عندِ المشركين: «هذا زوجُ التي ذهَبتْ أُزوِّجُكِه؟». فقالت: يا رسولَ اللهِ، عذَر اللهُ زوجةَ هذا أن تَفِرَّ منه، لا واللهِ ما لي به حاجةٌ[4]. فدعا البَخْتَريَّ، رجلًا جسيمًا، قال: «هذا؟» قالت: نعم. قال[5]: وهي ممن جاء مِن مكةَ.

---

(١) ابن أبي شيبة (١٧٤٣٠) من طريق سفيان عن الأعمش به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٢٥) بنحوه.

(٢) تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٢٥).

(٣) سيرة ابن هشام (٤/ ٢٩٦)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٢٥) بنحوه.

(٤) في الأصل: «بحاجة»، والمثبت من هـ، س.

(٥) سقط من هـ، س.

وأولى الأقوالِ في ذلك عندي[1] بالصوابِ أن يقالَ: أمَر اللهُ عزَّ وجلَّ في هذه الآيةِ المؤمنين أن يُعْطوا مَن فرَّت زوجتُه مِن المؤمنين إلى أهلِ الكفرِ إذا هم كانت لهم على أهلِ الكفرِ عُقْبى؛ إما بغنيمةٍ يُصِيبونها منهم، أو بلحاقِ نساءِ بعضِهم بهم -مثلَ الذي أنفقوا على الفارَّةِ منهم إليهم، ولم يَخْصُصْ إيتاءَهم ذلك مِن مالٍ دونَ مالٍ، فعليهم أن يُعْطوهم ذلك مِن كلِّ الأموالِ التي ذكَرناها.

وقولُه: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾. يقولُ: وخافوا اللهَ الذي أنتم به مصدِّقون أيُّها المؤمنون، فاتقوه بأداءِ فرائضِه واجتنابِ معاصيه.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ بالله ﴿يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾. يقولُ: ولا يأتين بكذبٍ يَكْذِبْنه في مولودٍ يوجَدُ بينَ أيدِيهنَّ وأرجلِهنَّ. وإنما معنى الكلامِ: ولا يُلْحِقْن بأزواجِهنَّ غيرَ أولادِهم.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ

---

(١) سقط من س.

عباسٍ قولَه: ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾. يقولُ: لا يُلْحِقْن بأزواجِهنَّ غيرَ أولادِهم[١].

وقولُه: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ﴾. يقولُ: ولا يَعْصِينك يا محمدُ في معروفٍ مِن أمرِ اللهِ عزَّ وجلَّ تأمرُهنَّ به. وذُكر أنَّ ذلك المعروفَ الذي شُرِط عليهنَّ ألا يَعْصِين رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فيه، هو النياحةُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني[٢] معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ﴾. يقولُ: لا يَنُحْنَ[٣].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ بن المباركِ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن سالمِ بن أبي الجعدِ: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ﴾. قال: النَّوْحِ[٤].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو أحمدَ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن سالمِ بن أبي الجعدِ مثلَه.

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن سالمٍ مثلَه[٥].

---

(١) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٣) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ٣١٣)، وفتح القدير (٥/ ٢٦٠)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، وفي الدر أيضًا: إلى عبد بن حميد، زاد المسير (٨/ ٢٤٦).

(٢) في هـ، س: «حدَّثنا».

(٣) تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٣٣) بنحوه، زاد المسير (٨/ ٢٤٧).

(٤) التمهيد لابن عبد البر (١٢/ ٢٣٧) من طريق وكيع عن سفيان به، تفسير مجاهد (٢/ ٦٧٠) من طريق شيبان عن منصور به، الدر المنثور (٦/ ٣١٣)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٣٣).

(٥) أحمد بن منيع -كما في المطالب العالية (١٥/ ٣٣٧)- عن جرير به.

حدَّثنا محمدُ بن عبيدٍ المحاربيُّ، قال: حدَّثنا موسى بن عميرٍ، عن أبي صالحٍ في قولِه: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾. قال: في نِياحةٍ[1].

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن سالمِ بن أبي الجعدِ: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾. قال: النَّوْحِ.

قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن زيدِ بن أسلمَ: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾. قال: لا يَخْدِشْن وجهًا، ولا يَشْقُقْن جيبًا، ولا يدعُون ويلًا، ولا يَنْشُدْن شِعْرًا[2].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ، قال: كانت محنةُ النساءِ أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم أمَر عمرَ بن الخطابِ رضي اللهُ عنه فقال: «**قلْ لهنَّ: إنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يُبايعْكنَّ على ألا تُشْرِكْنَ باللهِ شيئًا**». وكانت هندُ بنتُ عتبةَ بن ربيعةَ التي شقَّت بطنَ حمزةَ رحمةُ اللهِ عليه مُتنكِّرةً في النساءِ، فقالت: إني إنْ[3] أتكلَّمْ يعرفْني، وإن عرَفني قتَلني. وإنما تنكَّرَتْ فَرَقًا مِن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فسكَت النسوةُ اللَّاتي مع هندٍ، وأبَيْن أن يتكلَّمْن، فقالت[4] هندٌ وهي مُتنكِّرةٌ: كيف يَقْبَلُ من النساءِ شيئًا لم يَقْبَلْه مِن الرجالِ؟ فنظَر إليها رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وقال لعمرَ: «**قُلْ لَهُنَّ: وَلا يَسْرِقْنَ**». قالت هندٌ: واللهِ إني لأصيبُ مِن أبى سفيانَ الهَنَاتِ ما[5] أدري أيُحِلُّهنَّ لي أم لا. قال أبو سفيانَ: ما أصبْتِ مِن شيءٍ مضَى أو قد بَقِي، فهو لك حلالٌ. فضحِك رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم

---

(١) تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٣٣).

(٢) ابن أبي شيبة (١٢١٠٨)، وابن عبد البر في التمهيد (١٢/ ٢٣٨) كلاهما عن وكيع عن سفيان به، الدر المنثور (٦/ ٣١٥)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة، فتح القدير (٥/ ٢٥٨)، زاد المسير (٨/ ٢٤٧).

(٣) في الأصل زيادة: «رأيت»، والمثبت موافق لما في تفسير ابن كثير.

(٤) في هـ، س: «قالت»، والمثبت موافق لما في تفسير ابن كثير.

(٥) في س: «وما»، والمثبت موافق لما في تفسير ابن كثير.

وعَرَفها، فدعاها فأتَتْه[١]، فأخَذتْ بيدِه فعاذت به، فقال: «أنْتِ هنْدٌ؟». فقالت: عفا اللهُ عما سلَف. فصرَف عنها رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فقال: «﴿وَلَا يَزْنِينَ﴾». فقالت: يا رسولَ اللهِ، وهل تزني الحرَّةُ؟ قال: «لا واللهِ ما تَزْني الحُرَّةُ». قال: «﴿وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَدَهُنَّ﴾[٢]». قالت هندٌ: أنتَ قتَلتَهم يومَ بدرٍ، فأنت وهم أبصرُ. قال: «﴿وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾». قال: منعهنَّ أنَّ يَنُحْن، وكان أهلُ الجاهليةِ يُمزِّقْن الثيابَ، وَيخْدِشْن الوجوهَ، ويَقْطَعْن الشعورَ، ويدْعُون بالثُّبورِ والويلِ[٣].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ﴾ حتى بلَغ: ﴿فَبَايِعْهُنَّ﴾: ذُكِر لنا أنَّ نبيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم أخَذ عليهنَّ يومئذٍ النياحةَ: و«لا تُحدِّثْن الرجالَ، إلا رجلًا منكنَّ مَحْرَمًا». فقال عبدُ الرحمنِ بن عوفٍ: يا نبيَّ اللهِ إنَّ لنا أضيافًا، وإنَّا نَغِيبُ عن نسائِنا. قال: فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «لَيْسَ أُولَئِكَ عَنَيْتُ، لَيْسَ أُولَئِكَ عَنَيْتُ»[٤].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾. قال: هو النَّوحُ، أُخِذَ عليهنَّ لا يَنُحْن، ولا يَخْلُونَّ بحديثِ

---

(١) في الأصل: «فأتته فدعاها» بتقديم وتأخير.

(٢) في الأصل: «ولا تقتلن أولادكن»، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور، تفسير ابن كثير.

(٣) في الأصل: «الويل» بدون واو، في الدر المنثور: «بالويل والثبور» بتقديم وتأخير، في تفيسير ابن كثير: «بالثبور. والثبور: الويل»، والمثبت من هـ، س.
والأثر في: الدر المنثور (٦/ ٣١٢)، وعزاه إلى المصنف وابن مردويه، تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٣٠)، وعزاه إلى المصنف. وقال: وهذا أثر غريب وفي بعضه نكارة، والله أعلم؛ فإن أبا سفيان وامرأته لما أسلما لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفيهما، بل أظهرا الصفاء والود له، وكذلك كان الأمر من جانبه عليه السلام لهما.

(٤) سقط من س: «لَيْسَ أُولَئِكَ عَنَيْتُ»، والمثبت موافق لما في تفسير ابن كثير.
والأثر في: الدر المنثور (٦/ ٣١٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق، تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٣٣) عن المصنف.

الرجالِ إلا مع ذي مَحْرمٍ، قال: فقال عبدُ الرحمنِ بن عوفٍ: إنَّا نَغِيبُ ويكونُ لنا أضيافٌ. فقال[١]: «ليسَ[٢] أولئك عنيتُ»[٣].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا سليمانُ، قال: أخبَرنا أبو هلالٍ، قال: حدَّثنا قتادةُ في قولِه: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾. قال: لا يُحدِّثْن رجلًا.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: حدَّثني ابنُ عياشٍ، عن سليمانَ بن سليم[٤]، عن عمرِو بن شعيبٍ، عن أبيه، عن جدِّه، قال: جاءت أُميمةُ بنتُ رقيقةَ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم تُبايعُه على الإسلامِ، فقال لها النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «أُبايِعُكِ على ألا تُشْرِكي باللهِ شَيْئًا، ولا تَسْرِقي، ولا تَزْنِي، وَلا تَقْتُلي وَلَدَكِ، وَلا تَأتِي بِبُهْتانٍ تفتَرِينَهُ بَينَ يديْكِ ورِجْلَيْكِ، وَلا تَنُوحي، وَلا تَبرَّجِي تَبرجَ الجاهِلِيةِ الأولى»[٥].

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن محمدِ بن المنكدرِ، عن أُميمةَ بنتِ رقيقةَ، قالت: جاءت نسوةٌ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم يُبايِعْنَه، فقال: «فِيما اسْتَطَعْتُنَّ وأَطَقْتُنَّ». فقلنا[٦]: اللهُ ورسولُه أرحَمُ بنا مِنَّا بأنفسِنا[٧].

---

(١) في هـ، س: «قال»، والمثبت موافق لما في مصدر التخريج.

(٢) في س: «وليس»، والمثبت موافق لما في مصدر التخريج.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٨٩) عن معمر به.

(٤) في الأصل، س: «سليمان»، والمثبت من هـ. وهو: سليمان بن سليم الكناني الكلبي مولاهم أبو سلمة الشامي القاضي الحمصي، ويقال: الدمشقي والصحيح الأول. انظر: تهذيب الكمال (١١/ ٤٣٩).

(٥) تاريخ دمشق لابن عساكر (٦٩/ ٥٠) من طريق عيسى بن أحمد العسقلاني عن عبد الله بن وهب به، أحمد (٦٨٥٠) -ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٩/ ٥٠)- عن خلف بن الوليد عن ابن عياش به، الدر المنثور (٦/ ٣١١)، وعزاه إلى أحمد وابن مردويه، تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٢٩) عن أحمد.

(٦) في الأصل: «فقلن»، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور، فتح القدير، سنن النسائي الصغرى والكبرى، المعجم الكبير، مصنف عبد الرزاق، سنن البيهقي.

(٧) عبد الرزاق (٩٨٢٦)، والطبراني في الكبير (٢٤/ ١٨٦/ ٤٧٠) من طريق أبي نعيم، كلاهما -عبد الرزاق وأبو نعيم- عن سفيان الثوري به، الدر المنثور (٦/ ٣١١)، وفتح القدير (٥/ ٢٥٩)، وعزياه إلى المصنف وعبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن سعد وأحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن المنذر وابن مردويه، ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٢٦)- من طريق =

حدَّثنا محمدُ بن عبدِ اللهِ بن عبدِ الحكمِ، قال: حدَّثنا أبي وشعيبُ بن الليثِ، عن الليثِ، قال: حدَّثنا خالدُ بن يزيدَ، عن ابنِ أبي هلالٍ، عن ابنِ المنكدرِ، أنَّ أُميمةَ أخبَرتْه أنَّها دخلَت على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم في نسوةٍ، فقُلن: يا رسولَ اللهِ ابسُطْ يدَك نصافِحْك. فقال: «إني لا أُصافِحُ النِّساءَ، وَلَكِن سآخُذُ عَلَيْكُنَّ». فأخَذ علينا حتى بلَغ: «﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾». فقال: «فيما أَطَقْتُنَّ واسْتَطَعْتُنَّ». فَقُلْن[1]: اللهُ ورسولُه[2] أَرْحَم بنا مِن أنفسِنا[3].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا هارونُ، عن عمرٍو، عن عاصمٍ، عن ابنِ سيرينَ، عن أمِّ عطيةَ الأنصاريةِ، قالت: كان فيما[4] اشْترط علينا مِن المعروفِ حينَ بايَعْنا: ألا نَنُوحَ. فقالت امرأةٌ [مِن بني فلانٍ][5]: إنَّ بني فلانٍ أَسْعَدُوني[6]،

= أبي جعفر الرازي عن محمد بن المنكدر به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٢٦) عن أحمد. وقال ابن كثير: هذا إسناد صحيح، وقد رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه.

(١) في الأصل: «فقلت»، والمثبت من هـ، س، الموطأ. وانظر: بقية مصادر التخريج.

(٢) سقط من س.

(٣) مالك في الموطأ (١٧٧٥) -ومن طريقه أحمد (٢٧٠٥٣)، وابن سعد في الطبقات (٨/ ٥)، والنسائي في الكبرى (٨٧١٣)، (١١٥٨٩)، وابن حبان (٤٥٥٣)، والطبراني في الكبير (٢٤/ ١٨٦/ ٤٧١)، والبيهقي في الكبرى (١٦٣٤٥)-، والطيالسي (١٦٢١) عن ورقاء بن عمر بدون آخره، والحميدي (٣٤١)، وأحمد (٢٧٠٥١)، والترمذي (١٥٩٧)، وابن ماجه (٢٨٧٤)، والنسائي (٤١٩٠)، وفي الكبرى (٧٨١٣)، (٨٧٢٥)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٣٣٤٠)، والطبراني في الكبير (٢٤/ ١٨٧/ ٤٧٢) سبعتهم من طريق سفيان بن عيينة، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٣٣٤١)، والطبراني في الكبير (٢٤/ ١٨٨/ ٤٧٦) كلاهما من طريق سعيد بن سلمة بن أبي الحسام، الأربعة -مالك وورقاء وابن عيينة وسعيد بن سلمة- عن محمد بن المنكدر به. وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح لا نعرفه إلا من حديث محمد بن المنكدر وروى سفيان عن الثوري ومالك بن أنس وغير واحد هذا الحديث عن محمد بن المنكدر ونحوه قال: وسألت محمدًا عن هذا الحديث؛ فقال: لا أعرف لأميمة بن رقيقة غير هذا الحديث وأميمة امرأة أخرى لها حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٤) في الأصل: «فيما كان» بتقديم وتأخير.

(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٦) إسعاد النساء في المَناحات: تقوم المرأة فتقوم معها أُخرى من جاراتها إذا أُصيبت إحداهنَّ بمصيبة فيمن يَعِزُّ عليها بكت حولًا وأَسْعَدها على ذلك جاراتها وذواتُ قراباتها فيجتمعن معها في عِداد النياحة وأَوقاتها ويُتابِعْنها ويُساعِدْنها ما دامت تنوح عليه وتَبْكيه، فإذا أُصيبت صواحباتها بعد ذلك بمصيبة أسعدتهن. لسان العرب، مادة (سعد).

فلا حتى أَجْزِيَهم، فانْطَلَقَت فأسعَدَتْهم، ثم جاءت فبايَعت. قال[١]: فما وفى منهنَّ غيرُها وغيرُ أمِّ سليمٍ ابنةِ مِلْحانَ؛ أمِّ أنسِ بن مالكٍ[٢].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا أبو نعيمٍ، قال: حدَّثنا عمرُ[٣] بن فروخَ القتابُ[٤]، قال: حدَّثنا مصعبُ بن نوحٍ الأنصاريُّ، قال: أدْرَكْتُ عجوزًا لنا كانت في من بايع رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قالت: فأتيتُه لأبايعَه، فأخَذ علينا فيما أخَذ: «ولا تَنُحْنَ». فقالت عجوزٌ: يا نبيَّ اللهِ، إنَّ ناسًا قد كانوا أَسْعَدُوني[٥] على مصائبَ أصابتْني، وإنهم قد أصابَتْهم مصيبةٌ، فأنا أريدُ أن أُسْعِدَهم. قال: «فانْطلقِي فَكافِئِيهِمْ». ثم إنَّها أتت فبايعَتْه، وقال[٦]: هو المعروفُ الذي قال اللهُ: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾[٧].

---

(١) في الأصل: «قالت»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٢) أحمد (٢٧٣٤٩) من طريق حبيب، وأحمد (٢٧٣٤٩)، وتفسير مجاهد (٢/ ٦٦٩) كلاهما من طريق هشام بن حسان، كلاهما -حبيب وهشام- عن محمد بن سيرين به، ابن أبي شيبة (١٢١٠٠) -وعنه مسلم (٩٣٦/ ٣٣)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٣٣٣٣)-، وأحمد (٢٠٨١٥)، (٢٧٣٣٩)، والنسائي في الكبرى (١١٥٨٧)، وابن حبان (٣١٤٥)، والحاكم (١٤١٤)، والبيهقي في الكبرى (٦٨٩٨) الستة من طريق عاصم، وأحمد (٢٧٣٤٨) من طريق عبد الواحد بن زياد، والبخاري (٤٨٩٢)، (٧٢١٥)، والطبراني في الكبير (٢٥/ ٥٨/ ١٣٣)، والبيهقي في الكبرى (٦٨٩٦) ثلاثتهم من طريق أيوب، وسنيد -كما في التمهيد لابن عبد البر (١٢/ ٢٤٠)-من طريق هشام، الأربعة - عاصم وعبد الواحد وأيوب وهشام- عن حفصة عن أم عطية به، فتح القدير (٥/ ٢٦٠)، وعزاه إلى البخاري ومسلم وغيرهما، تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٣٣، ٥٣٤) عن المصنف، وعزاه إلى البخاري.

(٣) في الأصل، س: «عمرو»، والمثبت من هـ. وانظر: الكلام عند تفسير سورة النور، آية: ٢٩، وترجمته عند تفسير سورة الروم، آية: ٤١ . انظر: تهذيب الكمال (٢١/ ٤٧٨).

(٤) في الأصل، س: «القتات»، والمثبت من هـ. وانظر: الكلام عنه عند تفسير سورة النور، آية: ٢٩، وترجمته عند تفسير سورة الروم، آية: ٤١ . وهو: عمر بن فروخ العبدي أبو حفص البصري القتاب بياع الأقتاب. انظر: تهذيب الكمال (٢١/ ٤٧٨).

(٥) في الأصل: «أسعدونا»، والمثبت من هـ، س. وانظر: الدر المنثور.

(٦) في هـ، س: «قال» بدون واو. وانظر: الدر المنثور.

(٧) ابن سعد في الطبقات الكبرى (٨/ ٨) عن عفان بن مسلم عن عمرو بن فروخ به، الدر المنثور (٦/ ٣١٣)، وعزاه إلى أحمد وعبد بن حميد وابن سعد وابن مردويه، تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٣٤) عن المصنف. وقال السيوطي عن إسناده: جيد.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن يزيدَ مولى الصهباءِ، عن شهرِ بن حوشبٍ، عن أمِّ سلمةَ، عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم في قولِه: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾. قال: «النَّوْحُ»[1].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا يونسُ، قال: حدَّثنا محمدُ بن إسحاقَ، عن محمدِ بن المنكدرِ، عن أُميمةَ ابنة[2] رُقيقةَ التيميةِ، قالت: بايعتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم في نسوةٍ[3] مِن المسلمين، فقلنا له: جئناك يا رسولَ اللهِ نبايعُك على ألا نشركَ باللهِ شيئًا، ولا نسرِقَ، ولا نزنِيَ، ولا نقتلَ أولادَنا، ولا نأتيَ ببهتانٍ نفترِيه بينَ أيدينا وأرجلِنا، ولا نعصينَّك[4] في معروفٍ. فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «فِيمَا اسْتَطَعْتُنَّ وَأَطَقْتُنَّ». فقلنا: اللهُ وَرَسُولُهُ أرحمُ بنا مِن أنفسِنا، فقلنا: بايِعْنا يا رسولَ اللهِ. فقال[5]: «اذْهَبْنَ فَقَدْ بَايَعْتُكُنَّ، إِنَّمَا قَوْلِي لِمائةِ امْرَأَةٍ كَقَوْلِي لامْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ». وما صافح رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم منا أحدًا[6].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا يونسُ بن بُكيرٍ، عن عيسى بن عبدِ اللهِ التميميِّ،

---

(١) ابن أبي شيبة (١٢١٠١) -وعنه ابن ماجه (١٥٧٩)-، وأحمد (٢٦٧٦٣)، والتمهيد لابن عبد البر (١٢/ ٢٣٨) من طريق موسى بن معاوية، ثلاثتهم -ابن أبي شيبة وأحمد وموسى- عن وكيع به، ابن سعد في الطبقات الكبرى (٨/ ٨)، وعبد بن حميد -وعنه الترمذي (٣٣٠٧)-، والطبراني في الكبير (٢٤/ ١٨١/ ٤٥٨) مطولا، ثلاثتهم -ابن سعد وابن حميد والطبراني- من طريق أبي نعيم عن يزيد بن عبد الله به، الدر المنثور (٦/ ٣١٣)، وفتح القدير (٥/ ٢٦٠)، وعزياه إلى المصنف وابن سعد وأحمد وعبد بن حميد والترمذي وابن ماجه وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، وفي الفتح أيضًا: إلى ابن أبي شيبة، تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٣٤) عن المصنف.

(٢) في هـ، س: «بنت». وانظر: مصادر التخريج.

(٣) في الأصل: «النسوة»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٤) في هـ، س: «نعصيك». وانظر: مصادر التخريج.

(٥) في الأصل: «قال»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٦) تاريخ دمشق (٩٦/ ٤٨) من طريق أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير به، وأحمد (٢٧٠٥٢) من طريق إبراهيم عن ابن إسحاق به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٢٦) عن أحمد. وانظر: تخريج الأثرين المتقدمين عن أميمة، تفسير البغوي (٤/ ٣٣٦).

عن محمدِ بن المنكدرِ، عن أُميمةَ [بنتِ رقيقةَ][(١)] خالةِ فاطمةَ بنتِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قال: سمِعْتُها تقولُ: بايَعْنا رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فأخَذ علينا ألا نشركَ باللهِ شيئًا. فذكَر مثلَ حديثِ محمدِ بن إسحاقَ.

حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن محمدِ بن المنكدرِ، عن أُميمةَ بنتِ رقيقةَ، قالت: أتيتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم في نساءٍ نُبايعُه، قالت: فأخَذ علينا النبيُّ صلى الله عليه وسلم بما في القرآنِ: ﴿أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾[(٢)] الآية. ثم قال: «**فيما استَطَعْتُنَّ وَأَطَقْتُنَّ**». فقلنا: يا رسولَ اللهِ ألا تُصافِحُنا؟ فقال: «**إنِّي لا أُصَافِحُ النِّسَاءَ، مَا قَوْلِي لامْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ إلا كَقَوْلِي لِمائَةِ امْرَأَةٍ**»[(٣)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الرحيمِ البرقيُّ، قال: حدَّثنا عمرُو بن أبي سلمةَ، عن زُهيرٍ، عن موسى بن عقبةَ، عن محمدِ بن المنكدرِ، عن أُميمةَ بنتِ رُقيقةَ، عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم بنحوِه[(٤)].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾: والمعروفُ: ما اشْتَرط عليهنَّ في البيعةِ أن يَتَّبِعْنَ أمرَه[(٥)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ: ﴿وَلَا

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) سقط من الأصل: «أن» من الآية.

(٣) النسائي (٤١٨١)، وفي الكبرى (٧٨٠٤) عن محمد بن بشار به، أحمد (٢٧٠٥٤) عن عبد الرحمن بن مهدي به.

(٤) سنيد -كما في التمهيد لابن عبد البر (١٢/ ٢٤٠)- عن ابن جريج، الطبراني في الكبير (٢٤/ ١٨٨/ ٤٧٤) من طريق زياد بن سعد، كلاهما -ابن جريج وزياد- عن موسى بن عقبة به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٢٦) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٣١١)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن سعد وأحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن المنذر وابن مردويه.

(٥) تفسير الضحاك (٢/ ٨٥٩).

يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾. فقال: إنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم نبيَّه وخِيرتُه مِن خلقِه، ثم لم يَسْتَحِلَّ له أمورَ أمرٍ إلا بشرطٍ، لم يَقُلْ: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ﴾. ويتركَ، حتى قال: ﴿فِي مَعْرُوفٍ﴾. فكيف يَنْبَغِي لأحدٍ أن يُطاعَ في غيرِ معروفٍ، وقد اشْتَرط اللهُ هذا على نبيِّه؟ قال: فالمعروفُ كلُّ معروفٍ أمَرهنَّ به في الأمورِ كلِّها، ويَنْبَغي لهنّ ألا يَعْصِينَ[1].

حدَّثنا محمدُ بن سِنانٍ القَزَّازُ، [حدَّثنا إسحاقُ بن إدريسَ، حدَّثنا إسحاقُ بن عثمانَ أبو[2] يعقوبَ][3]، قال: حدَّثني إسماعيلُ بن عبدِ الرحمنِ بن عطيةَ، عن جَدَّتِه أمِّ عطيةَ، قالت: لما قدِم رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم المدينةَ، جمَع بينَ نساءِ الأنصارِ في بيتٍ، ثم أرْسَل إلينا عمرَ بن الخطابِ، فقام على البابِ فسلَّم علينا، فردَدْن، أو: فردَدْنا عليه، ثم قال: أنا رسولُ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم إليكنَّ. قالت: فقلنا: مرحبًا برسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وبرسولِ رسولِ اللهِ. فقال: تُبايِعْنَ على ألا تُشْرِكْنَ باللهِ شيئًا، ولا تَسْرِقْنَ، ولا تَزْنِينَ؟ قالت: قلنا: نعم. قال: فمدَّ يدَه مِن خارجِ البابِ أو البيتِ، ومدَدْنا أيدِيَنا مِن داخلِ البيتِ، ثم قال: اللهمَّ اشْهَدْ. قالت: وأمَرَنا في العيدين أن نُخْرِجَ فيه الحُيَّضَ والعَواتِقَ، ولا جمعةَ علينا، ونهانا عن اتِّباعِ الجنازةِ. قال إسماعيلُ: فسألْتُ جدتي عن قولِ اللهِ: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾[4]. قالت[5]: النياحةُ[6].

---

(١) تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٣٣) بنحوه مختصرًا. (٢) في س: «ابن».

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س. (٤) سقط من الأصل: «فِي مَعْرُوف».

(٥) في الأصل: «قال»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٦) أحمد (٢٠٨١٦) عن أبي سعيد، وفي (٢٧٣٥٠) عن عبد الصمد، وابن أبي شيبة (١٢١٠٧)، وابن خزيمة (١٧٢٢)، وأبو يعلى (٢٢٦) ثلاثتهم من طريق وكيع، وابن سعد في الطبقات (٨/ ٧)، وابن حبان (٣٠٤١)، والطبراني في الكبير (٥٢/ ٤٥/ ٨٥)، والبيهقي في الكبرى (٥٤٢٧)، وفي الشعب (٩٣١٧) الأربعة من طريق هشام بن عبد الملك، وابن سعد في الطبقات (٨/ ٧) من طريق يحيى بن حماد، والطبراني في الكبير (٥٢/ ٤٥/ ٨٥) من طريق حجاج بن نصر، الستة -أبو سعيد وعبد الصمد ووكيع وهشام بن عبد الملك ويحيى بن حماد وحجاج- عن إسحاق بن عثمان به، الدر المنثور (٦/ ٣١٢)، وعزاه إلى أحمد وابن سعد وأبي داود وأبي يعلى وعبد بن حميد وابن مردويه والبيهقي في الشعب، تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٣٥) عن المصنف.

حدَّثني محمدُ بن عبدِ الرحيم البرقيُّ، قال: حدَّثنا عمرُو بن أبي سلمةَ، عن زهيرٍ في قولِ اللهِ: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾. قال: لا يَخْلُو الرجلُ بامرأةٍ.

وقولُه: ﴿فَبَايِعْهُنَّ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: إذا جاءك المؤمناتُ يُبايِعْنك على هذه الشروطِ، فبايِعْهن، ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ﴾. يقولُ: سَلْ لهنَّ اللهَ أن يَصْفَحَ عن ذنوبِهنَّ، ويَسْتُرَها عليهنَّ، بعفوِه لهنَّ عنها. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. يقولُ: إن اللهَ ذو سترٍ على ذنوبِ مَن تاب إليه من ذنوبِه، أن يُعَذِّبَه عليها بعدَ توبتِه منها.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُواْ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴿١٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به مِن أصحابِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ مِن اليهودِ، ﴿قَدْ يَئِسُواْ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ﴾.

واختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه: ﴿قَدْ يَئِسُواْ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ﴾؛ فقال بعضُهم: معنى ذلك: قد يئِس هؤلاء القومُ الذين غضِب اللهُ عليهم من اليهود، مِن ثوابِ اللهِ لهم[1] في الآخرةِ، وأن يُبْعَثوا، كما يئِس الكفارُ الأحياءُ مِن أمواتِهم الذين هم في القبورِ أن يَرْجِعوا إليهم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ الآية. يعني: مَن مات مِن الذين كفَروا، فقد يئِس الأحياءُ مِن الذين كفَروا أن يَرْجِعوا إليهم، أو يَبْعَثَهم اللهُ[2].

---

(١) سقط من س.

(٢) تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٣٧) عن العوفي عن ابن عباس.

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن منصورِ بن زاذانَ، عن الحسنِ[(١)] أنه قال في هذه الآيةِ: ﴿قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾. قال: الكفارُ الأحياءُ قد يئِسوا من الأمواتِ[(٢)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ﴾. يقولُ: يئِسوا أن يُبْعَثُوا، كما يئِس الكفارُ أن يَرْجِعَ[(٣)] إليهم أصحابُ القبورِ الذين ماتوا[(٤)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ الآية: الكافرُ لا يَرْجُو لقاءَ ميتِه ولا أجرَه.

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾. يقولُ: مَن مات مِن الذين كفَروا، فقد يئِس الأحياءُ منهم أن يَرْجِعوا إليهم، أو يَبْعَثَهم اللهُ[(٥)].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: قد يئِسوا مِن الآخرةِ أن يَرْحَمَهم اللهُ فيها، أو[(٦)] يَغْفِرَ لهم، كما يئِس الكفارُ الذين هم أصحابُ قبورٍ قد ماتوا، وصاروا إلى القبورِ، مِن رحمةِ اللهِ وعفوِه عنهم في الآخرةِ؛ لأنهم قد أيْقنوا بعذابِ اللهِ لهم.

---

(١) في الأصل، س: «الحسين»، والمثبت من هـ.
(٢) تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٣٧).
(٣) في س: «تَرْجِعَ».
(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٨٩) عن معمر به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٣٧)، وعزاه إلى المصنف، زاد المسير (٨/ ٢٤٨).
(٥) تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٣٧)، وعزاه إلى المصنف، تفسير الضحاك (٢/ ٨٦٠).
(٦) في س: «و».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ[(١)]، عن شعبةَ، عن الحكم، عن مجاهدٍ في هذه الآيةِ: ﴿قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾[(٢)]. قال: أصحابُ القبورِ الذين في القبورِ، قد يئِسوا من الآخرةِ.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا[(٣)] عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾. قال: مِن ثوابِ الآخرةِ حينَ تَبيَّنَ لهم عملُهم، وعايَنوا النارَ[(٤)].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن سِماكٍ، عن عكرمةَ أنه قال في هذه الآيةِ: ﴿قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ الآية. قال: أصحابُ القبورِ قد يئِسوا من الآخرةِ[(٥)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، قال: قال الكلبيُّ: ﴿قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ﴾. يعني: اليهودُ والنصارى، يقولُ: قد يئِسوا مِن ثوابِ الآخرةِ وكرامتِها، كما يئِس الكفارُ الذين قد ماتوا، فهم في القبورِ -مِن الجنةِ، حينَ رأَوْا مقعدَهم مِن النارِ[(٦)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ: ﴿لَا

---

(١) في الأصل: «قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ» مكررة.

(٢) في س: «الآية»، بدلًا من «كما يئس الكفار من أصحاب القبور».

(٣) في س: «حدثني».

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٦٧٠) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٣٧)، زاد المسير (٨/ ٢٤٨)، تفسير القرطبي (١٨/ ٧٦).

(٥) ابن أبي شيبة (٣٥٤٦٧) -ومن طريقه أبو نعيم في حلية الأولياء (٣/ ٣٣٥)- عن يحيى بن أبي بكير عن شعبة به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٣٧).

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٨٩) عن معمر به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٣٧).

نَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا﴾ الآية. قال: قد يئِس هؤلاء الكفارُ مِن أن تكونَ لهم آخرةٌ، كما يئِس الكفارُ الذين ماتوا، الذين في القبورِ، مِن أن تكونَ لهم آخرةٌ؛ لِما عايَنوا من أمرِ الآخرةِ، فكما يئِس [أولئك][1] الكفارُ، كذلك يئِس هؤلاء الكفارُ. قال: والقومُ الذين غضِب اللهُ عليهم، يهودُ، هم الذين يئِسوا من أن تكونَ لهم آخرةٌ، كما يئِس الكفارُ قبلَهم من أصحابِ القبورِ؛ لأنهم قد علِموا كتابَ اللهِ، وأقاموا على الكفرِ به. وما صنَعوا وقد علِموا[2]؟

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ في قولِه: ﴿قَدْ يَئِسُواْ مِنَ ٱلْآخِرَةِ﴾[3] الآية. قال: قد يئِسوا أن يكونَ لهم ثوابُ الآخرةِ، كما يئِس مَن في القبورِ مِن الكفارِ مِن الخيرِ، حينَ عايَنوا العذابَ والهَوانَ[4].

وأولى القولين في ذلك عندي بالصوابِ قولُ مَن قال: قد يئِس هؤلاء الذين غضِب اللهُ عليهم مِن اليهودِ، من ثوابِ اللهِ لهم في الآخرةِ وكرامتِه؛ لكفرِهم وتكذيبِهم رسولَه محمدًا عليه السلام، على علمٍ منهم بأنه للهِ نبيٌّ، كما يئِس الكفارُ منهم الذين مضَوْا قبلَهم فهلَكوا، فصاروا أصحابَ القبورِ، وهم على مثلِ الذي هؤلاء عليه، مِن تكذيبِهم عيسى صلواتُ اللهِ عليه، وغيرَه مِن الرسلِ -من ثوابِ اللهِ وكرامتِه إياهم[5].

وإنما قُلنا: ذلك أولى القولين بتأويلِ الآيةِ؛ لأن الأمواتَ قد يئِسوا[6] مِن رجوعِهم إلى الدنيا، أو أن يُبْعَثوا قبلَ قيامِ الساعةِ، المؤمنون والكفارُ، فلا وجهَ لأن يُخَصَّ بذلك الخبرُ عن الكفارِ، وقد شَرِكهم في الإياسِ من ذلك المؤمنون.

آخرُ تفسيرِ سورةِ «الممتحنةِ»

يتْلوه تفسيرُ سورةِ «الصَّفِّ» إنْ شاءَ اللهُ تعالى

والحمدُ للهِ وحدَه وصلواتُه على سيِّدِنا محمدٍ صلى الله عليه وسلم.

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٢) تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٣٧) مختصرًا.
(٣) سقط من س: «قد» من الآية.
(٤) تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٣٧).
(٥) انظر: تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٣٧).
(٦) في الأصل: «يئس»، والمثبت من هـ، س.

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

ربِّ يَسِّر

[تفسيرُ سورةِ «الصَّفِّ»](١)

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٣﴾.

يقولُ جلَّ ثناؤُه: سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ السبعِ، وَمَا فِي الأرْضِ من الخلقِ، مُذْعِنين له بالألوهةِ والربوبيةِ، وَهُوَ الْعَزِيزُ في نقمتِه ممن عصاه منهم، فكفَر به، وخالَف أمرَه، الْحَكِيمُ في تدبيرِه إيَّاهُم.

وقولُه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: يأيُّها الذين(٢) صدَّقوا اللهَ ورسولَه، لم تَقُولون القولَ الذي لا تُصَدِّقونه بالعملِ؟ فأعمالُكم مخالفةٌ أقوالَكم، ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٣﴾. يقولُ: عظُم مقتًا عندَ ربِّكم قولُكم ما لا تَفْعَلون.

واختَلَف أهلُ التأويلِ في السببِ الذي من أجلِه أُنْزِلَت هذه الآيةُ؛ فقال بعضُهم: أُنْزِلت توبيخًا مِن اللهِ لقومٍ من المؤمنين، تمنَّوْا معرفةَ أفضلِ الأعمالِ، فعرَّفهم اللهُ إياه، فلمَّا عرَفوا قصَّروا، فعُوتِبوا بهذه الآيةِ.

---

(١) من هـ، س.

(٢) في س زيادة: «آمنوا».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالح، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢﴾. قال: كان ناسٌ مِن المؤمنين قبلَ أن يُفْرَضَ الجهادُ يقولون: لَوَدِدْنا أنَّ اللهَ دلَّنا على أحبِّ الأعمالِ إليه، فنَعْمَلُ به. فأخْبَر اللهُ نبيَّه أن أحبَّ الأعمالِ إليه إيمانٌ باللهِ لا شكَّ فيه، وجهادُ أهلِ معصيتِه الذين خالَفوا الإيمانَ ولم يُقِرُّوا به، فلما نزَل الجهادُ، كرِه ذلك أُناسٌ من المؤمنين، وشقَّ عليهم أمرُه، فقال اللهُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢﴾[1].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣﴾. قال: كان قومٌ يقولون: واللهِ لو أنا نَعْلَمُ ما أحَبُّ الأعمالِ إلى اللهِ لعَمِلْناه. فأنْزَل اللهُ على نبيِّه صلى الله عليه وسلم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢﴾ إلى قولِه: ﴿بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ﴾ [الصف: ٤]. فدلَّهم على أحبِّ الأعمالِ إليه[2].

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن محمدِ بن جُحَادةَ، عن أبي صالحٍ، قال: قالوا: لو كنا نَعْلَمُ أيُّ الأعمالِ أحبُّ إلى اللهِ وأفضلُ؟ فنزَلَت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ۝١٠﴾ [الصف: ١٠]. فكرِهوا، فنزَلَت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢﴾[3].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني

---

(١) تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٤١) عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، فتح القدير (٥/ ٢٦٤)، وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، زاد المسير (٨/ ٢٥٠).

(٢) الدر المنثور (٦/ ٣١٦)، وفتح القدير (٥/ ٢٦٤)، وعزياه إلى عبد بن حميد وابن مردويه.

(٣) الجهاد لابن المبارك (٢) عن سفيان به، الدر المنثور (٦/ ٣١٧)، وعزاه إلى المصنف عبد بن حميد وابن المنذر.

الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ إلى قولِه: ﴿مَّرْصُوصٌ﴾. فيما بينَ ذلك: في نفرٍ مِن الأنصارِ، فيهم عبدُ اللهِ بن رَواحةَ، قالوا في مجلسٍ: لو نَعْلَمُ أيُّ الأعمالِ أحبُّ إلى اللهِ لَعمِلْنا بها حتى نموتَ. فأنْزَل اللهُ هذا فيهم، فقال عبدُ اللهِ بن رَواحةَ: لا أزالُ حَبيسًا في سبيلِ اللهِ حتى أموتَ. فقُتِل شهيدًا[(١)].

وقال آخرون: بل نزَلَت هذه الآيةُ في توبيخِ قومٍ مِن أصحابِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، كان أحدُهم يَفْتَخِرُ بالفعلِ مِن أفعالِ الخيرِ التي لم يَفْعَلْها، فيقولُ: فعَلْتُ كذا وفعلتُ[(٢)] كذا. فعذَلهم اللهُ على افتخارِهم بما لم يَفْعَلوا كذبًا.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بن عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾. قال: بلَغَني أنها كانت في الجهادِ، كان الرجلُ يقولُ: قاتَلْتُ وفعَلْتُ. ولم يَكُنْ فعَل، فوعَظَهم اللهُ في ذلك أشدَّ الموعظةِ[(٣)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢﴾: يُؤْذِنُهم ويُعْلِمُهم كما تَسْمَعون، ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ﴾. وكانت رجالٌ تُخْبِرُ[(٤)] في القتالِ بشيءٍ لم يَفْعَلوه ولم يَبْلُغوه،

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٦٧١) من طريق آدم عن ورقاء به، وابن المبارك في الجهاد (٣) -ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٨/ ٩٠)- عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه، تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٤٢) عن ابن أبي نجيح به، الدر المنثور (٦/ ٣١٦)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن عساكر، تفسير القرطبي (١٨/ ٧٩).

(٢) سقط من س: «فعلت».

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٩٠) عن معمر به، تفسير البغوي (٤/ ٣٣٧)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٤١)، تفسير القرطبي (١٨/ ٧٨) بنحوه.

(٤) في الأصل: «تحظا»، والمثبت من هـ، س.

فوعَظَهم اللهُ في ذلك موعظةً بليغةً، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢﴾ إلى قولِه: ﴿كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ﴾.

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾: أنْزَل اللهُ هذا في الرجلِ يقولُ في القتالِ ما لم يَفْعَلْه مِن الضربِ والطعنِ والقتلِ، قال اللهُ: ﴿كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣﴾[1].

وقال آخرون: بل هذا توبيخٌ مِن اللهِ لقومٍ مِن المنافقين، كانوا يَعِدُونَ المؤمنين النصرَ، وهم كاذِبون.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ: ﴿كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣﴾: يقولون[2] للنبيِّ صلى الله عليه وسلم وأصحابِه: لو خرَجْتُم خرَجْنا معكم، وكنا في نصرِكم، وفي، وفي. فأخْبَرهم أنه ﴿كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣﴾[3].

وأولى هذه الأقوالِ بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال: عُنِي بها الذين قالوا: لو عرَفْنا أحبَّ الأعمالِ إلى اللهِ لعمِلْنا به. ثم قصَّروا في العملِ بعدَ ما عرَفوا.

وإنما قلتُ[4]: هذا القولُ أولى بها؛ لأن اللهَ جلَّ ثناؤُه خاطَب بها المؤمنين، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾. ولو كانت نزَلَت في المنافقين لم يُسَمَّوا ولم يُوصَفوا بالإيمانِ، ولو كانوا وصَفوا أنفسَهم بفعلِ ما لم يكونوا فعَلوه، كانوا قد

---

(١) تفسير البغوي (٤/ ٣٣٧)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٤١)، تفسير القرطبي (١٨/ ٧٨) بنحوه، زاد المسير (٨/ ٢٥٠)، تفسير الضحاك (٢/ ٨٦١).

(٢) في الأصل: «يقول»، والمثبت من هـ، س.

(٣) تفسير البغوي (٤/ ٣٣٧)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٤١)، زاد المسير (٨/ ٢٥٠).

(٤) في س: «قلنا».

تعَمَّدوا قِيلَ الكذبِ، ولم يكنْ ذلك صفةَ القومِ، ولكنهم عندي أمَّلوا بقولِهم: لو علِمْنا أحبَّ الأعمالِ إلى اللهِ عمِلْناه. أنهم لو علِموا بذلك عمِلوه، فلمَّا علِموا ضعُفَت قُوَى قومٍ منهم عن القيامِ بما أمَّلوا القيامَ به قبلَ العلمِ، وقَوِي آخرون فقاموا به، وكان لهم الفضلُ والشرفُ.

واختَلَف[1] أهلُ العربيةِ في معنى ذلك، وفي وجهِ نصبِ قولِه: ﴿كَبُرَ مَقْتًا﴾؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ: قال: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ﴾. أي: كبُر مقتُكم مقتًا. ثم قال[2]: ﴿أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾. أي[3]: قولُكم.

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ: قولُه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢﴾. كان المسلمون يقولون: لو نَعلمُ أيُّ الأعمالِ أحبُّ إلى اللهِ لأتيناه ولو ذهَبت فيه أنفسُنا وأموالُنا. فلما كان يومُ أحدٍ نزَلوا عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم حتى شُجَّ وكُسِرَت رَباعِيَتُه، فقال: ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾. ثم قال: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ﴾: كبُر ذلك مقتًا. أي: فـ«أن» في موضعِ رفعٍ؛ لأن ﴿كَبُرَ﴾ كقولِه: بِئسَ رجلًا أخوك. وقولُه: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [غافر: ٣٥]. أُضْمِر في ﴿كَبُرَ﴾ اسمٌ يكونُ مرفوعًا.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندي أن قولَه: ﴿مَقْتًا﴾. منصوبٌ على التفسيرِ؛ كقولِ القائلِ: كبُر قولًا هذا القولُ.

---

(١) في س: «واختَلَفت».

(٢) في هـ زيادة: «كبر مقتا عند الله».

(٣) في س: «أذى».

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ۝٤﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه للقائلين: لو علِمْنا أحبَّ الأعمالِ إلى اللهِ لعمِلْناه حتى نموتَ: إنَّ اللَّهَ أيُّها القومُ ﴿يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا﴾[1]. يعني: في طريقِه ودينِه الذي دعا إليه، ﴿صَفًّا﴾. يعني بذلك أنهم يُقاتِلون أعداءَ اللهِ مُصْطَفِّين.

وقولُه: ﴿كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾. يقولُ: يُقاتِلون في سبيلِ اللهِ صفًّا مُصْطَفًّا، كأنهم في اصطفافِهم هنالك حِيطانٌ مبنيةٌ، قد رُصَّ، فأُحْكِم وأُتْقِن، فلا يُغادِرُ منه شيئًا. وكان بعضُهم يقولُ: بُني بالرَّصاصِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ۝٤﴾: ألم تَرَ إلى صاحبِ البُنيانِ كيف لا يُحِبُّ أن يَخْتَلِفَ بنيانُه، كذلك تَبارَك وتعالى لا يَخْتَلِفُ أمرُه، وإن اللهَ وصَف المؤمنين في قتالِهم وصَفِّهم في صلاتِهم، فعليكم بأمرِ اللهِ، فإنه عِصْمةٌ لمن أخَذ به[2].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ۝٤﴾. قال: والذين[3]

---

(١) في س: «كأنهم»، بدلًا من «صفا».

(٢) الدر المنثور (٦/ ٣١٧)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٤٤).

(٣) في الأصل: «الذين» بدون واو، والمثبت من هـ، س.

صدَّقوا قولَهم[١] بأعمالِهم، هؤلاء. قال: وهؤلاء لم يُصَدِّقوا قولَهم بالأعمالِ؛ لمَّا خرَج النبيُّ صلى الله عليه وسلم نكَصوا عنه[٢] وتخلَّفوا.

وكان بعضُ أهلِ العلم يقولُ: إنما قال اللهُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا﴾. ليدلَّ على أن القتالَ راجلًا أحبُّ إليه مِن القتالِ فارسًا؛ لأن الفُرسانَ لا يَصْطَفُّون، وإنما يَصْطَفُّ[٣] الرَّجَّالةُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني سعيدُ بن عمرٍو السَّكُونيُّ، قال: حدَّثنا بقيةُ بن الوليدِ، عن أبي بكرِ ابنِ أبي مريمَ، عن يحيى بن جابرٍ الطائيِّ، عن أبي بَحْريةَ، قال: كانوا يَكْرَهون القتالَ على الخيلِ، ويَسْتَحِبُّون القتالَ على الأرضِ، لقولِ اللهِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ ۝٤﴾. قال: وكان أبو بَحْريةَ يقولُ: إذا رأيْتُموني الْتَفَتُّ في الصفِّ، فجَثُوا[٤] في لَحْيي[٥].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ لِمَ تُؤۡذُونَنِي وَقَد تَّعۡلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡۖ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ۝٥﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: واذْكُرْ يا محمدُ إذْ قَالَ مُوسَى بن عِمْرانَ لِقَوْمِهِ: يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ حقًّا، أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ.

---

(١) في الأصل: «قومهم»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل: «عنهم»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل بدون نقط، وفي س: «تَصْطَف»، والمثبت من هـ.

(٤) وجأ فلانًا: دفعه بجمع كفه في الصدر أو العنق. المعجم الوسيط، مادة (وجأ).

(٥) تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٤٤) عن المصنف.

وقولُه: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ﴾[(١)]. يقولُ: فلمَّا عدَلوا وجارُوا عن قصدِ السبيلِ، ﴿أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾. يقولُ: أمالَ اللهُ قلوبَهم عنه.

وقد حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا هُشَيْمٌ، قال: أخبَرنا العوَّامُ، قال: حدَّثنا أبو غالبٍ، عن أبي أُمامةَ في قولِه: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾. قال: هم الخوارجُ[(٢)].

﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾. يقولُ: واللهُ لا يُوَفِّقُ لإصابةِ الحقِّ القومَ الذين اختاروا الكفرَ على الإيمانِ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: واذْكُرْ أيضًا يا محمدُ إِذْ[(٣)] قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لقومِه مِن بني إسرائيلَ: ﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ التي أُنْزِلَت على موسى، ﴿وَمُبَشِّرًۢا﴾ أُبَشِّرُكم ﴿بِرَسُولٍ﴾ لله[(٤)] ﴿يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرني معاويةُ بن صالحٍ، عن سعيدِ بن سُوَيْدٍ، عن عبدِ الأعلى بن هلالٍ السُّلَميِّ، عن عِرْباضِ بن ساريةَ، قال: سمِعْتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقولُ: «إنِّي عِنْدَ[(٥)] اللهِ مَكْتُوبٌ لخاتمُ[(٦)] النَّبِيِّينَ وَإنَّ آدَمَ لَمُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ، وسَأُخبرُكُمْ بِأَوَّلِ ذَلِكَ؛ دَعْوَةُ أَبِي إبْرَاهِيمَ،

---

(١) في س زيادة: «أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ».

(٢) السنة لعبد الله بن أحمد (١٥٣٥)، والسنة للخلال (١٣٨) كلاهما من طريق أحمد بن حنبل عن هشيم به.

(٣) في س: «وَإِذْ».

(٤) سقط من س.

(٥) في الأصل، أحمد، المعجم الكبير (١٨/ ٢٥٢/ ٦٢٩، ٦٣٠): «عبد»، والمثبت من هـ، س، مستدرك الحاكم، المعجم الكبير (١٨/ ٢٥٢/ ٦٣١).

(٦) في الأصل، أحمد (١٧١٩١)، ابن حبان: «بخاتم»، والمثبت من هـ، س، مستدرك الحاكم، المعجم الكبير (١٨/ ٢٥٢/ ٦٣١).

وَبِشَارَةُ عِيسَى بِي، وَالرُّؤْيَا التي رأَتْ أُمِّي -وَكَذلِكَ أُمَّهَاتُ النَّبِيِّينَ- يَرَيْنَ أَنَّهَا رَأَتْ حِينَ وَضَعَتْنِي أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَتْ مِنْهُ قُصُورُ الشَّامِ»[١].

﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ يقولُ: فلما جاءهم أحمدُ بالبيِّناتِ، وهي الدلالاتُ التي آتاه اللهُ حججًا على نبوَّتِه، (قَالُوا هَٰذَا سَاحِرٌ[٢] مُّبِينٌ) يقولُ: يُبِينُ[٣] ما أتى به غيرَ أنه[٤] ساحرٌ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٧﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ومَن أشدُّ ظلمًا وعُدوانًا ممن اختَلَق على اللهِ الكذبَ، وهو قولُ قائلِهم للنبيِّ صلى الله عليه وسلم: هو ساحرٌ وما[٥] جاء به سحرٌ. فكذلك افتراؤُه على اللهِ الكذبَ ﴿وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ﴾. يقولُ: إذا دُعِي إلى الدخولِ في الإسلامِ قال على اللهِ الكذبَ، وافْتَرَى عليه الباطلَ، ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. يقولُ: واللهُ لا يُوَفِّقَ القومَ الذين ظلَموا أنفسَهم بكفرِهم به لإصابةِ الحقِّ.

---

(١) ابن حبان (٦٤٠٤) من طريق مسكين، تفسير البغوي (١/ ١١٦) من طريق ابن أخي ابن وهب، كلاهما -مسكين وابن أخي ابن وهب- عن ابن وهب به، أحمد (١٧١٩٠) عن عبد الرحمن بن مهدي، وأحمد (١٧١٩١)، وابن سعد في الطبقات الكبرى (١/ ١٤٨، ١٤٩)، والطبراني في الكبير (١٨/ ٢٥٢/ ٦٣٠) ثلاثتهم من طريق الليث بن سعد، والطبراني في الكبير (١٨/ ٢٥٢/ ٦٢٩)، والحاكم (٣٥٦٦) كلاهما من طريق عبد الله بن صالح، ثلاثتهم -ابن مهدي والليث وعبد الله بن صالح- عن معاوية بن صالح به، أحمد (١٧٢٠٣)، والطبراني في الكبير (١٨/ ٢٥٣/ ٦٣١)، وفي مسند الشاميين (١٤٥٥)، والحاكم (٤١٧٥) ثلاثتهم من طريق أبي بكر بن أبي مريم عن سعيد بن سويد عن العرباض بن سارية، الدر المنثور (٦/ ٣١٨)، وعزاه إلى ابن مردويه، تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٤٦) عن معاوية بن صالح به. وفي الموضع الأول عند أحمد: عبد الله بن هلال، مكان: عبد الأعلى بن هلال.

(٢) في س: «سِحْرٌ»، وهما قراءتان.

(٣) سقط من س.

(٤) في س: «أنني».

(٥) في س: «ولما».

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: يريدُ هؤلاء القائلون لمحمدٍ صلى الله عليه وسلم: هذا ساحرٌ مبينٌ. ﴿لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾. يقولُ: يُريدون ليُبْطلوا الحقَّ الذي بعَث اللهُ به محمدًا صلى الله عليه وسلم بأفواهِهم. يعني بقولِهم: إنه ساحرٌ وما جاء به سحرٌ. ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾. يقولُ: واللهُ[1] مُعْلنٌ الحقَّ، ومظهرٌ دينَه، وناصرٌ محمدًا عليه السلامُ على مَن عاداه، فذلك إتمامُ نورِه. وعُنِي بالنورِ في هذا الموضعِ الإسلامُ.

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ: عُنِي به القرآنُ.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾. قال: نورَ القرآنِ.

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾؛ فقرَأتْه عامةُ قرأة المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيِّين: (مُتِمٌّ) بالتنوين[2] (نُورَه) بالنصبِ[3]. وقرَأه بعضُ قرأةِ مكةَ وعامةُ قرأةِ الكوفةِ ﴿مُتُمُّ﴾ بغيرِ تنوينٍ ﴿نُورُهُ﴾ خفضًا[4]. وهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ عندَنا.

وقولُه: ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾. يقولُ: واللهُ مظْهِرٌ دينَه، وناصرٌ رسولَه، ولو كرِه الكافرون باللهِ.

---

(١) في س: «اللهُ» بدون واو.

(٢) سقط من س.

(٣) هي قراءة نافع وأبي عمرو وابن عامر وأبي بكر عن عاصم ويعقوب وأبي جعفر. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٨١)، النشر في القراءات العشر (٢/ ٣٨٧)، السبعة في القراءات ص(٦٣٥)، حجة القراءات ص(٧٠٧)، إتحاف فضلاء البشر ص(٢٣٠)، التيسير في القراءات السبع ص(٢١٠).

(٤) هي قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف وحفص عن عاصم. انظر: حجة القراءات ص (٧٠٨)، مصادر تخريج القراءة السابقة.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ۝٩﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: اللهُ الذي أرسَل رسولَه محمدًا ﴿بِٱلۡهُدَىٰ﴾. يعني: ببيانِ الحقِّ، ﴿وَدِينِ ٱلۡحَقِّ﴾. يعني: وبدينِ اللهِ، وهو الإسلامُ.

وقولُه: ﴿لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾. يقولُ: ليُظهِرَ دينَه الحقَّ الذي أرسَل به رسولَه على كلِّ دينٍ سِواه؛ وذلك عندَ نزولِ عيسى ابنِ مريمَ، وحينَ تصِيرُ الملَّةُ واحدةً، فلا يكونُ دينٌ غيرُ الإسلامِ.

كما حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن أبي المقدامِ ثابتِ بن هُرْمُزَ، عن أبي هريرةَ: ﴿لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾. قال: خروجُ عيسى ابنِ مريمَ[(١)].

وقد ذكَرْنا اختلافَ المختلفِين في معنى قولِه: ﴿لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾. والصوابَ لدينا[(٢)] مِن القولِ في ذلك بعللِه فيما مضَى، بما أغنى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[(٣)].

وقد حدَّثني[(٤)] عبدُ الحميدِ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا الأسودُ بن العلاءِ، عن

---

(١) تفسير الثوري ص(١٢٥) عن أبي المقدام عن نبيح عن أبي هريرة، الدر المنثور (٣/ ٤١٧)، وعزاه إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ في العظمة، تفسير القرطبي (١٨/ ٨٦).

(٢) في س: «عندنا».

(٣) انظر: تفسير سورة التوبة، آية: ٣٣.

(٤) مع المتابعة تبين أن هذا الإسناد سقط من أوله شيخ المصنف وشيخ شيخه، ويؤكد ذلك ويقويه: أن عبد الحميد بن جعفر، قد تقدم عند تفسير سورة الحجر، آية: ٨٧، وكان قلبه راويان -شيخ الطبري أبو كريب، وشيخ شيخه وهو أبو أسامة- فقد قال المصنف: حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا أبو أسامة، عن عبد الحميد بن جعفر. وأما عند تفسير سورة الإسراء، آية: ٧٨، فقد قال المصنف: حدثني موسى بن عبد الرحمن، قال: حدثنا أبو أسامة، عن عبد الحميد بن جعفر. وأما عند تفسير سورة العنكبوت، آية: ٤٥، فقد قال المصنف: حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ، قال: حدَّثنا أبو أُسامةَ، قال: حدَّثني عبدُ الحميدِ بن جعفرٍ.

أبي سلمةَ بن عبدِ الرحمنِ، عن عائشةَ قالت: إنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كان يقولُ: «لا يَذْهَبُ اللَّيْلُ والنَّهارُ حتى تُعْبَدَ اللَّاتُ وَالعُزَّى». فقالت عائشةُ: واللهِ يا رسولَ اللهِ إن كنتُ لأظنُّ حينَ أنزَل اللهُ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ الآية. أنَّ ذلك سيكونُ تامًّا. فقال: «إنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ ذلِكَ مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ رِيحًا طَيِّبَةً، فَيَتَوَفَّى[1] مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مَنْ خَيْرٍ، فَيَبْقَى مَنْ لا خَيْرَ فِيهِ، فَيَرجِعُونَ إلَى دينِ آبَائِهِمْ»[2].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾﴾[3].

يقولُ تعالى ذكرُه: يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا باللهِ[4]، هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ[5] موجِعٍ؟ [موجِعٍ][6]، وذلك عذابُ جَهنَّمَ. ثم بين لنا جلَّ ثناؤُه ما تلك التجارةُ التي تُنجِينا من العذابِ الأليمِ، فقال: ﴿تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ محمدٍ صلى الله عليه وسلم.

فإن قال قائلٌ: وكيف قيل: ﴿تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾. وقد قيل لهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾. فوَصَفهم[7] بالإيمانِ؟ فإن الجوابَ في ذلك نظيرُ جوابِنا في

---

(١) في الأصل: «فتوفي»، في مسلم، السنن الكبرى للبيهقي: «فتوفي»، والمثبت من هـ، س، مستدرك الحاكم.

(٢) مسلم (٢٩٠٧) -ومن طريقه أبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن (٤٢٦)- من طريق خالد بن الحارث، وأبو يعلى (٤٥٦٤) من طريق أبي بكر الحنفي، والحاكم (٨٣٨١) من طريق أبي عاصم، والبيهقي في الكبرى (١٨٤٠١) من طريق عبد الله بن حمران، الأربعة -خالد أبو بكر وأبو عاصم وابن حمران- عن عبد الحميد بن جعفر به.

(٣) في الأصل زيادة: «يغفر لكم ذنوبكم».

(٤) سقط من س.

(٥) في س زيادة: «أليم».

(٦) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٧) في س: «بوصفهم».

قولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ﴾ [النساء: ١٣٦]. وقد مضَى البيانُ عن ذلك في موضعِه بما أغنَى عن إعادتِه[١].

وقولُه: ﴿وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وتجاهدون في دينِ اللهِ وطريقِه الذي شَرَعه لكم، بأموالِكم وأنفسِكم، ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾. يقولُ: إيمانُكم باللهِ ورسولِه وجهادُكم في سبيلِ اللهِ بأموالِكم وأنفسِكم، خَيْرٌ لَكُمْ من تضييعِ ذلك والتفريطِ، ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ مضارَّ الأشياءِ ومنافعَها.

وذُكِر أن ذلك في قراءةِ عبدِ اللهِ (آمِنُوا بِاللهِ) على وجْهِ الأمرِ[٢].

وبُيِّنتِ التجارةُ من قولِه: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم﴾. وفُسِّرت بقولِه: ﴿تُؤْمِنُونَ﴾[٣]. ولم يقلْ: أن تُؤْمِنوا. لأن العربَ إذا فَسَّرت الاسمَ بفعلٍ، تُثبِتُ في تفسيرِه «أنْ» أحيانًا، وتَطْرَحُها أحيانًا؛ فتقولُ للرجلِ: هل لك في خيرٍ، تَقُومُ بنا إلى فلانٍ فنعودَه؟ هل لك في خيرٍ، أن تقومَ إلى فلانٍ فنعودَه؟ بـ«أن» وبطرحِها. ومما جاء في الوجهين على الوجهين جميعًا قولُه: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا﴾، و(إنا) [عبس: ٢٤، ٢٥]. فالفتحُ في (أنَّا) لغةُ مَن أدخَل في «تَقُومَ»: «أن»، مِن قولِهم: هل لك في خيرٍ أن تقومَ؟ والكسرُ فيها لغةُ من يُلْقِي «أن» مِن «تَقُومَ». ومنه قولُه: ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ﴾، و(إنَّا دَمَّرْناهم) [النمل: ٥١]. على ما بيَّنا[٤].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم﴾ الآية. فلولا أن اللهَ بيَّنها، ودلَّ عليها المؤمنين، لتَلهَّفَ عليها رجالٌ أن يكونوا يَعْلَمونها، حتى يَضِنُّوا بها، وقد دلَّكمُ اللهُ عليها،

---

(١) انظر: تفسير سورة النساء، آية: ١٣٦ .

(٢) انظر: معاني القرآن (٣/ ١٥٤)، البحر المحيط (٨/ ٢٦٠).

(٣) في س زيادة: «بِاللَّه».

(٤) انظر: تفسير سورة النمل، آية: ٥١ .

وأعْلَمَكم إيَّاها فقال: ﴿تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾﴾[1].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، قال: تلا قتادةُ[2]: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾. قال: الحمدُ للهِ الذي بيَّنَها[3].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: يستُرْ عليكم ربُّكم ذنوبَكم إذا أنتم فَعَلتُم ذلك، فيصفحُ عنكم ويعفو، ﴿وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾. يقولُ: ويُدخِلْكم بساتينَ تجري من تحتِ أشجارِها الأنهارُ، ﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً﴾. يقولُ: ويُدْخِلْكم أيضًا مساكنَ طيبةً، ﴿فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾. يعني: في بساتينِ إقامةٍ، لا ظَعْنَ عنها.

وقولُه: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾. يقولُ: ذلك النَّجاءُ العظيمُ مِن نكالِ[4] الآخرةِ وأهوالِها.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٣١٩)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٢) في هـ زيادة: «يأيها الذين آمنوا».

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٩٠) عن معمر به.

(٤) في الأصل: «مكان»، والمثبت من هـ، س.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾﴾.

اختلَف أهلُ العربيةِ فيما نَعَتَت به قولُه: ﴿وَأُخْرَىٰ﴾؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ: معنى ذلك: وتجارةٍ أُخرى، فعلى هذا القولِ يجبُ أن تكونَ[1] «أُخرى» في موضعِ خفضٍ، عطفًا به على قولِه: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾. وقد يَحْتَمِلُ أن يكونَ رفعًا على الابتداءِ.

وكان بعضُ نحويِّي الكوفةِ يقولُ[2]: هي في موضعِ رفعٍ. أي: ولكم أُخرى في العاجلِ، مع ثوابِ الآخرةِ، ثم قال: ﴿نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ مفسِّرًا لـ«الأُخرى».

والصوابُ من القولِ في ذلك عندي القولُ الثاني، وهو أنه معنيٌّ به: ولكم أُخرى تُحبُّونها. لأن قولَه: ﴿نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾ مبينٌ عن أن قولَه: ﴿وَأُخْرَىٰ﴾ في موضعِ رفعٍ، ولو كان جاء ذلك خفضًا، حَسُنَ أن يُجعَلَ قولُه: ﴿وَأُخْرَىٰ﴾ عطفًا على قولِه: ﴿تِجَٰرَةٍ﴾، فيكونَ تأويلُ الكلامِ حينئذٍ لو قُرِئ ذلك خفضًا: وعلى خَلَّةٍ أخرى تُحِبُّونها. فمعنى الكلامِ إذًا إذْ[3] كان الأمرُ كما وصَفتُ: هل أدلُّكم على تجارةٍ تُنجيكم من عذابٍ أليمٍ؟ تؤمنون باللهِ ورسولِه، يَغْفِرْ لكم ذنوبَكم، ويُدْخِلْكم جناتٍ تجري مِن تحتِها الأنهارُ، ولكم خَلةٌ أخرى سوى ذلك في الدنيا تُحبُّونها؛ نصرٌ من اللهِ لكم على أعدائِكم، وفتحٌ قريبٌ يعجِّلُه لكم.

---

(١) في الأصل بدون نقط، وفي س: «يكون»، والمثبت من هـ.

(٢) انظر: معاني القرآن (٣/ ١٥٤).

(٣) سقط من س.

﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: وبَشِّرْ يا محمدُ المؤمنين بنصرِ اللهِ إيَّاهم على عدوِّهم، وفتحْ عاجلٍ لهم.

وقولُه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ﴾. **اختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك؛** فقرَأته عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ: (كُونُواْ أَنْصَارًا للهِ) بتنوينِ «الأنصارِ»[1]. وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ بإضافةِ «الأنصارِ» إلى ﴿ٱللَّهِ﴾[2].

والصوابُ من القولِ في ذلك[3] أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ. ومعنى الكلامِ: يأيُّها الذين صدَّقوا اللهَ ورسولَه، كونوا أنصارَ اللهِ[4]، كما قال عيسى ابنُ مريمَ للحواريين: ﴿مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾. يعني: مَن أنصارِي منكم إلى نُصْرةِ اللهِ لي؟

وكان قتادةُ يقولُ في ذلك ما حدَّثني به بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾. قال: قد كانت للهِ أنصارٌ من هذه الأمةِ، تجاهدُ على كتابِه وحقِّه، وذُكِر لنا أنه بايعَه ليلةَ العقبةِ اثنان وسبعون رجلًا من الأنصارِ، ذُكِر لنا أن بعضَهم قال: هل تدرون علامَ تُبايعون هذا الرجلَ؟ إنَّكم تبايعون على محاربةِ العربِ كلِّها أو يُسلِموا. ذُكر لنا أن رجلًا قال: يا نبيَّ اللهِ، اشتَرِطْ لربِّك ولنفسِك ما شِئْتَ. قال: **«أشْتَرِطُ لربِّي أن تعبُدوه، ولا تُشرِكوا به شيئًا، وأشْتَرِطُ لنفسِي أن تمنَعوني مما منَعتم منه أنفسَكم وأبناءَكم»**. قالوا: فإذا فعَلنا ذلك فما لنا يا نبيَّ اللهِ؟ قال: **«لكم النصرُ في الدنيا، والجنةُ في الآخرةِ»**. ففعَلوا، ففعَل اللهُ[5].

---

(١) هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٨١)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٤١)، النشر في القراءات العشر (٢/ ٣٨٧)، حجة القراءات ص(٧٠٨)، السبعة في القراءات ص(٦٥٣)، التيسير في القراءات السبع ص(٢١٠).

(٢) هي قراءة عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف. انظر: حجة القراءات ص(٧٠٩)، مصادر تخريج القراءة السابقة.

(٣) في س زيادة: «عندي».

(٤) في الأصل: «أنصارًا لله»، بدلًا من «أنصار الله»، والمثبت من هـ، س.

(٥) الدر المنثور (٦/ ٣١٩)، وعزاه إلى عبد بن حميد وعبد الرزاق وابن المنذر، وفيه: جاءه سبعون رجلًا: بدلًا من: اثنان وسبعون.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، قال: تلا قتادةُ: ﴿كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾. قال: قد كان ذلك بحمدِ اللهِ؛ جاءه سبعون رجلًا، فبايعوه عندَ العقبةِ، فنصَروه وآوَوْه، حتى أظهَرَ اللهُ دينَه. قالوا: ولم يُسَمَّ حيٌّ من السماءِ اسمًا لم يكُنْ لهم قبلَ ذلك غيرَهم[١].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: إن الحواريين كلَّهم من قريشٍ؛ أبو بكرٍ، وعمرَ، وعليٌّ، وحمزةُ، وجعفرٌ، وأبو عُبيدةَ، وعثمانُ بن مظعونٍ، وعبدُ الرحمنِ بن عوفٍ، وسعدُ بن أبي وقاصٍ، وعثمانُ، وطلحةُ بن عبيدِ اللهِ، والزبيرُ بن العوَّامِ[٢].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال[٣]: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾. قال: من يَتْبَعُني إلى اللهِ[٤]؟

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن ميسرةَ، عن المِنهالِ بن عمرٍو، عن سعيدِ بن جُبيْرٍ، قال: سُئل ابنُ عباسٍ عن الحواريِّين، فقال[٥]: سُمُّوا لبياضِ ثيابِهم، كانوا صَيَّادي السمكِ[٦].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٩٠) -وابن عبد البر في الاستيعاب (١/ ١٤) من طريق أبي سفيان- عن معمر به، فتح القدير (٥/ ٢٦٦)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٩٠) عن معمر به، تفسير القرطبي (١٨/ ٨٩) بنحوه.

(٣) في س زيادة: «قال».

(٤) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٤٠)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٦٧١) من طريق آدم، كلاهما - الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٣١٩)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٥) في س: «قال».

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (٢/ ٦٥٩) من طريق وكيع عن سفيان به.

الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿ٱلْحَوَارِيُّونَ﴾: هم الغسَّالون بالنَّبطيةِ، يقالُ للغسَّالِ: حوارِيٌّ[(١)].

وقد تقدَّم بيانُنا في[(٢)] معنى الحوارِيِّ بشواهدِه واختلافِ المُختلِفين فيه قبلُ فيما مضَى، فأغنَى عن إعادتِه[(٣)].

وقولُه: ﴿قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾. يقولُ: قالوا: نحن أنصارُ اللهِ على ما بعَث به أنبياءَه من الحقِّ.

وقولُه: ﴿فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: فآمَنت طائفةٌ من بني إسرائيلَ بعيسى، وكفَرت طائفةٌ منهم به.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أبو السائبِ، قال: حدَّثنا أبو معاويةَ، عن الأعمشِ، عن المِنهالِ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: لما أراد اللهُ أن يرفعَ عيسى إلى السماءِ، خرَج إلي أصحابِه -وهم في بيتٍ اثْنا عشرَ رجلًا- من عينٍ في البيتِ ورأسِه يَقْطُرُ ماءً. قال: فقال: إن مِنكم من سيَكْفُرُ بي اثْنَتَي عشْرةَ مرَّةً بعدَ أن آمَن بي. قال: ثم قال: أيُّكم يُلْقَى عليه شَبَهِي فيُقْتَلَ مكاني، ويكونَ معي في درَجتي؟ قال: فقام شابٌّ من أحدثِهم سِنًّا، قال: فقال: أنا. فقال له: اجْلِسْ. ثم أعاد عليهم، فقام الشابُّ، فقال: أنا. قال: نعم أنت ذاك. قال[(٤)]: فأُلْقِيَ عليه شَبَهُ عيسى، ورُفِع عيسى مِن رَوْزَنَةٍ[(٥)] في البيتِ إلى السماءِ. قال: وجاء الطَّلَبُ مِن اليهودِ، وأخَذوا

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٢/ ٦٥٩) من طريق جويبر عن الضحاك، تفسير الضحاك (٢/ ٨٦٢).

(٢) في الأصل: «عن»، والمثبت من هـ، س.

(٣) انظر: تفسير سورة آل عمران، آية: ٥٢ .

(٤) سقط من س.

(٥) الرَّوْزَنة: الكُوَّة. لسان العرب، مادة (رزن).

شَبَهَه، فقتَلوه وصَلَبوه، وكفَر به بعضُهم اثْنَتَي عشْرةَ مرَّةً بعدَ أن آمَن به، فتفرَّقوا ثلاثَ فرَقٍ، فقالت فرقةٌ: كان اللهُ فينا ما شاء، ثم صعِد إلى السماءِ. وهؤلاء اليعقوبيةُ[١]، وقالت فرقةٌ: كان فينا ابنُ اللهِ ما شاء اللهُ، ثم رفَعه إليه، وهؤلاء النُّسْطُورية، وقالت فرقةٌ: كان فينا عبدُ اللهِ ورسولِه ما شاء اللهُ، ثم رفَعَه اللهُ إليه. وهؤلاء المسلمون، فتظاهَرت الطائفتان الكافِرتان على المسلمةِ فقَتَلوها، فلم يَزَلِ الإسلامُ طامسًا حتى بعَث اللهُ محمدًا صلى الله عليه وسلم. ﴿فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ﴾. يعني الطائفةَ التي كفَرت من بني إسرائيلَ في زمنِ عيسى، والطائفةَ التي آمَنت في زمنِ عيسى، ﴿فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ﴾ في إظهارِ محمدٍ دينَهم على[٢] دينِ الكفارِ، فأصبَحوا ظاهرين[٣].

وقولُه: ﴿فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ﴾. يقولُ: فقوَّينا الذين آمَنوا من الطائفتين من بني إسرائيلَ على عدوِّهم، الذين[٤] كفَروا منهم بمحمدٍ صلى الله عليه وسلم؛ لتصديقِه[٥] إيَّاهم أن عيسى عبدُ اللهِ ورسولُه، وتكذيبِه مَن قال: هو إلهٌ. ومَن قال: هو ابنُ اللهِ. تعالى ذِكرُه. ﴿فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ﴾: فأصبَحت الطائفةُ المؤمنون[٦] ظاهرين على عدوِّهم الكافرين منهم.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) في الأصل زيادة: «فرقة».

(٢) في س: «على دينهم» بتقديم وتأخير.

(٣) ابن أبي شيبة (٣١٨٧٦)، والنسائي في الكبرى (١١٥٩١) عن محمد بن العلاء، وتفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١١١٠) عن أحمد بن سنان، تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٧/ ٤٧٥) من طريق سلم بن جنادة، الأربعة -ابن أبي شيبة ومحمد بن العلاء وابن سنان وسلم- عن أبي معاوية به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٥١) عن المصنف، وعزاه إلى النسائي.

(٤) في س: «الذي».

(٥) في الأصل، س: «بتصديقِه»، والمثبت من هـ.

(٦) في الأصل: «المؤمنين»، والمثبت من هـ، س.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عبدِ اللهِ الهلاليُّ، قال: حدَّثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ﴾. قال: قوَّيْنا.

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن مغيرةَ، عن شِبَاكٍ[1]، عن إبراهيمَ: ﴿فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ﴾. قال: لما بعَث اللهُ محمدًا، ونزَل تصديقُ مَن آمَن بعيسى، أصبَحت حجةُ مَن آمَن به ظاهرةً.

قال: حدَّثنا جريرٌ، عن مغيرةَ، عن شِبَاكٍ[2]، عن إبراهيمَ في قولِه: ﴿فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ﴾. قال: أُيِّدوا بمحمدٍ صلى الله عليه وسلم، فصدَّقهم وأخبَر بحُجَّتِهم.

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا هشيمٌ، عن مغيرةَ، عن إبراهيمَ في قولِه: ﴿فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ﴾. قال: أصبَحت حجةُ مَن آمَن بعيسى ظاهرةً بتصديقِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم كلمةَ اللهِ[3] ورُوحَه[4].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ﴾: مَن آمَن مع عيسى صلى الله عليه وسلم[5].

آخرُ تفسيرِ سورةِ «الصفِّ» يتْلوه تفسيرُ سورةِ «الجمعةِ»
إنْ شاءَ اللهُ تعالى والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ
وصلَّى اللهُ على سيِّدِنا محمَّدٍ صلى الله عليه وسلم

---

(١) في س: «سِماك».
(٢) في س: «سِماك».
(٣) في الأصل: «كلمة الله» مكررة.
(٤) الدر المنثور (٦/ ٣١٩)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ٣٣٩).
(٥) تفسير مجاهد (٢/ ٦٧١، ٦٧٢) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٣١٩)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، بزيادة: من قومه.

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

ربِّ تمِّم

تفسيرُ سورةِ «الجُمُعةِ»

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝١﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: يسبِّحُ للهِ كلُّ ما في السماواتِ السبعِ، وكلُّ ما في الأرضِ[1] مِن خَلْقِه، ويُعظِّمُه طوعًا وكَرهًا، ﴿ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ﴾ الذي له مُلْكُ الدنيا والآخرةِ وسلطانُهما، النافذِ أمرُه في السماواتِ والأرضِ وما فيهما، ﴿ٱلْقُدُّوسِ﴾ وهو الطاهرُ مِن كلِّ ما يُضِيفُ إليه المشركون به، ويصِفونَه به مما ليس من صفاتِه، المباركُ، ﴿ٱلْعَزِيزِ﴾. يعني الشديدَ في انتقامِه من أعدائِه ﴿ٱلْحَكِيمِ﴾ في تدبيرِه خَلْقَه، وتَصْريفِه إيَّاهم فيما هو أعلمُ به من مصالِحهم.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: اللهُ الذي بعَث في الأمِّيين رسولًا مِنهم. فقولُه: ﴿هُوَ﴾ كنايةٌ من اسمِ اللهِ.

والأمِّيون هم العربُ. وقد بيَّنا فيما مضَى المعنى الذي من أجلِه قيل للأميِّ: أميٌّ[2].

---

(١) في س: «الأرضين».

(٢) انظر: تفسير سورة البقرة، آية: ٨٨، تفسير سورة الأعراف، آية: ١٥٧ .

وبنحوِ الذي قُلنا في الأمِّيين في هذا الموضعِ قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ قال: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾. قال: العربُ[1].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: سمِعتُ سفيانَ الثوريَّ يُحدِّثُ، لا أعلمُه إلا عن مجاهدٍ، أنَّه قال: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ﴾: العربُ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه[2]: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾. قال: كان هذا الحيُّ من العربِ أمةً أمِّيَّةً، ليس فيها كتابٌ يقرَءونَه، فبعَث اللهُ نبيَّه محمدًا[3] صلى الله عليه وسلم رحمةً وهُدًى يَهدِيهم به[4].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾. قال: كانت هذه الأُمةُ أمِّيَّةً لا يقرءُون كتابًا[5].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾. قال: إنما سُمِّيت أمَّةُ محمدٍ صلى الله عليه وسلم الأمِّيين؛ لأنه لم يُنزَّلْ عليهم كتابًا.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٣٢١)، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) سقط من س.

(٣) في الأصل: «محمد»، والمثبت من هـ، س.

(٤) الدر المنثور (٦/ ٣٢١)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٩١) عن معمر به.

وقال جلَّ ثناؤه: ﴿رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾. يعني: مِن الأمِّيين. وإنما قال: ﴿مِّنْهُمْ﴾. لأن محمدًا عليه السلام كان أمِّيًّا، وهو[1] من العربِ.

وقولُه: ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: يقرأُ على هؤلاء الأمِّيين آياتِ اللهِ التي أنزَلها عليه، ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾. يقولُ: ويُطهِّرُهم من دَنَسِ الكُفرِ.

وقولُه: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾. يقولُ: ويُعلِّمهم كتابَ اللهِ، وما فيه مِن أمرِ اللهِ ونهيِه، وشرائعِ دينِه، ﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾. يعني بالحكمةِ السُّنَنَ.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾: أي السُّنَّةَ[2].

حدَّثنا يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ: قال: ﴿وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾[3] أيضًا، كما عَلَّم هؤلاء، يُزكِّيهم بالكتابِ والأعمالِ الصالحةِ، ويُعلِّمهم الكتابَ والحكمةَ كما صنَع بالأوَّلين، وقرَأ قولَ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾ [التوبة: ١٠٠]. ممن بَقِي من أهلِ الإسلامِ إلى أن تقومَ الساعةُ. قال: وقد جعَل اللهُ فيهم سابقين. وقرَأ قولَ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝١١﴾ [الواقعة: ١٠، ١١]. وقال: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ۝١٤﴾ [الواقعة: ١٣، ١٤]. فثُلَّةٌ من الأوَّلين سابقون، وقليلٌ السابقون مِن

---

(١) في س: «وظهر».

(٢) الزهد لابن المبارك (٩٠/زوائد نعيم) عن معمر، واللالكائي في اعتقاد أهل السنة (٧١) من طريق شيبان، كلاهما -معمر وشيبان- عن قتادة، تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٢٣٧) تعليقًا، الدر المنثور (١/ ٢٥٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، عند تفسير سورة البقرة، آية: ١٢٩.

(٣) في الأصل: «يزكيهم» بدون واو في الآية.

الآخرين، وقرأ: ﴿وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ۝٤٠﴾[1]، وقرأ: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ۝٢٧﴾ [الواقعة: ٢٧]. حتى بلَغ: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ۝٤٠﴾ [الواقعة: ٣٩، ٤٠] أيضًا. قال: والسابقون من الأوّلين أكثرُ، وهم من الآخرين قليلٌ. وقرأ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ﴾[2] الآية[الحشر: ١٠]. قال: هؤلاء مِن كان من[3] أهلِ الإسلامِ إلى أن تقومَ الساعةُ.

وقولُه: ﴿وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾. يقولُ تعالى ذِكرُه: وقد كان هؤلاء الأمّيون من قبلِ أن يبعثَ اللهُ فيهم رسولًا مِنهم في جَوْرٍ عن قصدِ السبيلِ، وأخْذٍ على غيرِ هدًى، ﴿مُّبِينٍ﴾. يقولُ: يبينُ لمَن تأمَّلَه أنه ضلالٌ وجَوْرٌ عن الحقِّ وطريقِ الرُّشْدِ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٣ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ۝٤﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وهو[4] الذي بعَث في الأمّيين رسولًا منهم، وفي آخَرين مِنهم لمَّا يَلْحقوا بهم. فـ«آخَرون» في موضعِ خفضٍ عطفًا على «الأمّيين».

وقد اخْتُلِف في الذين عُنوا بقولِه: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ﴾؛ فقال بعضُهم: عُنِي بذلك العَجَمُ[5].

---

(١) سقط من س: «وقرأ: وثُلَّةٌ مِنَ الآخِرِينَ».
(٢) سقط من الأصل: «ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان».
(٣) سقط من س: «كان من».
(٤) في الأصل: «هو» بدون واو، والمثبت من هـ، س.
(٥) في الأصل: «العجم عني بذلك» بتقديم وتأخير.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا[١] ابنُ عليةَ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْۚ﴾. قال: هم الأعاجمُ[٢].

حدَّثنا يحيى بن طلحةَ اليربوعيُّ، قال: حدَّثنا فُضَيلُ بن طلحةَ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْۚ﴾. قال: هم الأعاجمُ.

حدَّثنا أبو السائبِ، قال: حدَّثنا ابنُ إدريسَ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْۚ﴾. قال: [هم][٣] الأعاجمُ.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو[٤] عاصم، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْۚ﴾. قال: الأعاجمُ.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال[٥]: سمِعْتُ سفيانَ الثوريَّ لا أعلمُه إلَّا عن مجاهدٍ: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْۚ﴾. قال: العجمُ.

حدَّثني محمدُ بن إسحاقَ، قال: حدَّثنا يحيى بن معينٍ، قال: حدَّثنا هشامُ بن يوسفَ، عن عبدِ الرحمنِ بن عمرَ بن عبدِ الرحمنِ القاصِّ[٦]، عن أبيه، عن جدِّه، عن ابنِ عمرَ، أنَّه قال له أحدُ الأبناءِ[٧]: أما إن سورةَ «الجُمُعةِ» أُنزِلت فينا وفيكم، في قتلِكم الكذَّابَ، ثم قرَأ: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ حتى بلَغ ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْۚ﴾. قال: فأنتم هم.

---

(١) في س: «حدثني».

(٢) الدر المنثور (٦/ ٣٢١)، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، بلفظ: العجم، تفسير البغوي (٤/ ٣٣٩).

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٤) سقط من س.

(٥) في الأصل زيادة: «قال ابن زيد في قوله».

(٦) في س: «بن العاص».

(٧) سقط من س: «أحد الأبناء».

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْۚ﴾[1]. قال: الأعاجمُ.

حدَّثني محمدُ بن معمرٍ، قال: حدَّثنا أبو عامرٍ، قال: حدَّثنا عبدُ العزيزِ، وحدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرني سليمانُ بن بلالٍ، جميعًا عن ثورِ بن زيدٍ، عن أبي الغيثِ، عن أبي هريرةَ، قال: كنا جلوسًا عند النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فنزَلت عليه سورةُ «الجمعةِ»، فلما قرَأ: «﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْۚ﴾» قال رجلٌ: مَن هؤلاءِ يا رسولَ اللهِ؟ قال: فلم يُراجِعْه النبيُّ صلى الله عليه وسلم حتى سأله مرَّةً أو مرَّتين أو ثلاثًا، قال: وفينا سلمانُ الفارسيُّ، فوضَع النبيُّ صلى الله عليه وسلم يدَه على سلمانَ فقال: «لَوْ كَانَ الإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ مِنْ هَؤُلاءِ»[2].

حدَّثني أحمدُ بن عبدِ الرحمنِ، قال: حدَّثنا عمي، قال: حدَّثنا سليمانُ بن بلالٍ المدنيُّ، عن ثورِ بن زيدٍ[3]، عن سالمٍ أبي الغيثِ، عن أبي هريرةَ، قال: كنا[4] جلوسًا عندَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم. فذكَر نحوَه.

---

(١) سقط من هـ: «بهم».

(٢) أبو نعيم في تاريخ أصبهان (١/ ٢١) من طريق عبد الله بن محمد بن مسلم عن يونس بن عبد الأعلى به، أحمد (٩٣٩٦)، ومسلم (٢٥٤٦/ ٢٣١)، والنسائي في الكبرى (٨٢٧٨)، (١١٥٩٢)، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان (١/ ٢٠، ٢١)، والبغوي في تفسيره (٤/ ٣٣٩، ٣٤٠) خمستهم من طريق قتيبة بن سعيد، والبخاري (٤٨٩٨) عن عبد الله بن عبد الوهاب، وابن حبان (٧٣٠٨) من طريق يعقوب بن حميد، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان (١/ ٢٠، ٢١) من طريق محرز بن سلمة، الأربعة -قتيبة وعبد الوهاب ويعقوب ومحرز- عن عبد العزيز بن محمد به، البخاري (٤٨٩٧) عن عبد العزيز بن عبد الله بن يحيى بن عمرو بن أويس عن سليمان بن بلال به، الترمذي (٣٣١٠)، (٣٩٣٣)، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان (١/ ٢٠، ٢١) كلاهما من طريق عبد الله بن جعفر عن ابن ثور بن زيد به، الدر المنثور (٦/ ٣٢١)، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن المنذر وابن مردويه وأبي نعيم والبيهقي معًا في الدلائل، فتح القدير (٥/ ٢٦٩)، وعزاه إلى البخاري وغيره، تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٥٤، ٥٥٥) عن البخاري، وعزاه إلى المصنف ومسلم والترمذي والنسائي وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٨/ ٩٣).

(٣) في الأصل: «يزيد»، والمثبت من هـ، س. وهو: ثور بن زيد الديلي المدني مولى بني الديل بن بكر. انظر: تهذيب الكمال (٤/ ٤١٦).

(٤) في س: «وكنا».

وقال آخرون: إنما عُنِي بذلك جميعُ مَن دخَل في الإسلامِ مِن بعدِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم كائنًا مَن كان إلى يومِ القيامةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْۚ﴾. قال: مَن رَدِف الإسلامَ مِن الناسِ كلِّهم[1].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْۚ﴾. قال: هؤلاء كلُّ مَن كان بعدَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم إلى يومِ القيامةِ، كلُّ مَن دخَل في الإسلامِ مِن العربِ والعجمِ[2].

وأولى القولين في ذلك بالصوابِ عندي قولُ مَن قال: عُنِي بذلك كلُّ لاحِقٍ لَحِقَ بالذين كانوا صَحِبوا النبيَّ صلى الله عليه وسلم في إسلامِهم مِن أيِّ الأجناسِ؛ لأنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ عمَّ بقولِه: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْۚ﴾ كلَّ لاحِقٍ بهم مِن «آخرين»، ولم يَخْصُصْ منهم نوعًا دونَ نوعٍ، فكلُّ لاحقٍ بهم فهو مِن الآخَرين الذين لم يكونوا في عِدادِ الأوَّلين الذين كانَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَتْلو عليهم آياتِ اللهِ.

وقولُه: ﴿لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْۚ﴾. يقولُ: لم يَجِيئوا بعدُ وسَيَجِيئون.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٦٧٣) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٣٢١)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٨/ ٩٣) بنحوه.

(٢) تفسير البغوي (٤/ ٣٤٠)، تفسير القرطبي (١٨/ ٩٣)، زاد المسير (٨/ ٢٥٩).

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾. يقولُ: لم يأتوا بعدُ.

وقولُه: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾. يقولُ: واللهُ العزيزُ في انتقامِه ممن كفَر به منهم، الحكيمُ في تدبيرِه خلْقَه.

وقولُه: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: هذا الذي فعَل تعالى ذكرُه مِن بِعْثتِه في الأمِّيين مِن العربِ وفي آخَرين [رسولًا][1] منهم يَتْلو عليهم آياتِه، ويَفعلُ سائرَ ما وصَف، فَضْلُ اللهِ، تفضَّل به على هؤلاء دونَ غيرِهم، ﴿يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾. يقولُ: يُؤْتِي فضلَه ذلك مَن يشاءُ مِن خلْقِه، لا يستحقُّ الذمَّ ممن حرَمه [اللهُ][2] إيَّاه، لأنه لم يَمْنَعْه حقًّا كان له قبلَه، ولا ظَلَمه في صَرْفِه عنه إلى غيرِه؛ ولكنه عَلِمَ[3] مَنْ هُو له أهلٌ، فأَوْدعه إيَّاه وجعَله عندَه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ سنانٍ القزَّازُ، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا [عيسى][4]، عن شبيبٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ في[5]: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾. قال: الفَضْلُ الدِّينُ[6].

﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾. يقولُ: واللهُ ذو الفَضْلِ على عبادِه؛ المحسنِ

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) في س: «على».

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٥) في هـ زيادة: «قوله».

(٦) الدر المنثور (٦/ ٣٢٢)، وفتح القدير (٥/ ٢٧٠)، وعزياه إلى ابن المنذر.

منهم والمسيءِ، والذين بعَث فيهم الرسولَ منهم وغيرِهم، العظيمُ الذي يَقِلُّ فضلُ كلِّ ذي فضلٍ عندَه.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ۝٥﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: مثَلُ الذين أُوتوا التوراةَ مِن اليهودِ والنصارى، فَحُمِّلوا العملَ بها ﴿ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾. يقولُ: ثم لم يَعْملوا بما فيها، وكذَّبوا بمحمدٍ صلى الله عليه وسلم، وقد أُمِروا بالإيمانِ به فيها، واتِّباعِه والتصديقِ به، ﴿كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾. يقولُ: كمثَلِ الحمارِ يحمِلُ على ظهرِه كتبًا مِن كتبِ العلمِ لا يَنْتفِعُ بها، ولا يَعْقِلُ ما فيها، فكذلك الذين أُوتوا التوراةَ التي فيها بيانُ أمرِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم مثلُهم إذا لم يَنْتَفِعوا بما فيها، كمثَلِ الحمارِ الذي يحمِلُ أسفارًا فيها عِلْمٌ، فهو لا يَعْقِلُها ولا يَنْتفِعُ بها.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾. قال: يَحْمِلُ كتبًا لا يَدْري ما فيها، ولا يَعْقِلُها[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٦٧٣) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٣٢٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

حُمِّلُوا ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾. قال: يحمِلُ كتابًا لا يَدْري ماذا عليه، ولا ماذا فيه.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾. قال: كمثَلِ الحمارِ الذي يحمِلُ كتبًا، لا يَدْرِي ما على ظَهْرِه[1].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾: كتبًا، والكتابُ بالنَّبطيةِ يُسَمَّى سِفْرًا[2]، ضرَب اللهُ هذا مثلًا للذين أُعْطوا التوراةَ ثم كفَروا[3].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾: والأسفارُ الكتبُ، فجعَل اللهُ مثَلَ الذي يقرأُ الكتابَ ولا يَتَّبِعُ ما فيه، كمثلِ الحمارِ يحملُ كتابَ اللهِ الثقيلَ، لا يَدْرِي ما فيه، ثم قال: ﴿بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ الآية.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ: ﴿كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾. قال: الأسفارُ: التوراةُ[4] يحمِلُها الحمارُ على ظَهْرِه، كما تُحْمَلُ المصاحفُ على الدوابِّ، مثلُ[5] الرجلِ يسافرُ فيحمِلُ مُصْحَفَه. قال: فلا يَنْتَفِعُ[6] الحمارُ بها حينَ يحمِلُها على ظَهْرِه، كذلك لم يَنْتَفِعْ هؤلاء بها حينَ لم يَعْملوا بها وقد أُوتوها، كما لم يَنْتفِعْ بها هذا وهي على ظَهْرِه.

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٩١) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٣٢٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٢) في الأصل: «سفارًا»، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٣٢٢) أوله، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، تفسير الضحاك (٢/ ٨٦٣).

(٤) في س زيادة: «التي».

(٥) في س: «كمثل».

(٦) في الأصل: «فينتفع»، بدلًا من «فلا ينتفع»، والمثبت من هـ، س.

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾. يقولُ: كتبًا[1].

والأسفارُ جمعُ سِفْرٍ، وهي الكتبُ العِظامُ.

وقولُه: ﴿بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾. يقولُ: بئس هذا المثلُ مثلُ القومِ الذين كذَّبوا ﴿بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾، يعني: بأدلَّتِه وحججِه، ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: واللهُ لا يوفِّقُ القومَ الذين ظلَموا أنفسَهم، فكفَروا بآياتِ ربِّهم.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٦﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: قلْ يا محمدُ لليهودِ[2]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ﴾ سِواكم، ﴿فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ في قيلِكم إنكم أولياءُ للهِ مِن دونِ الناسِ، فإن اللهَ لا يُعذِّبُ أولياءَه، بل يُكْرِمُهم ويُنْعِمُهم، وإن كنتم مُحِقِّين فيما تقولون، فتمنَّوا الموتَ لتَسْتريحوا مِن كَرْبِ الدنيا وهمومِها وغمومِها، وتَصيروا إلى رَوْحِ الجنانِ ونعيمِها بالموتِ.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟﴾: قُلْ يأيُّها الذين تابوا، لليهودِ؛ قال موسى: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٥٦]. إنا تُبنا إليك.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٣٢٢)، وفتح القدير (٥/ ٢٧٠)، وعزياه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) في س زيادة: «قُلْ».

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ۝٧﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا﴾. يقولُ: ولا يتمنَّى اليهودُ الموتَ أبدًا، ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾. يعني: بما اكْتَسبوا في هذه الدنيا مِن الآثامِ، واجْتَرحوا مِن السيئاتِ، ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾. يقولُ: واللهُ ذو علمٍ بمن ظلَم مِن خلْقِه نفسَه، فأوْبَقها بكفرِه باللهِ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٨﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: قُلْ يا محمدُ لليهودِ: إنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فتكرَهونه، وتأْبَون أن تتمنَّوه[1] فَإِنَّهُ مُلاقِيكُمْ ونازلٌ بكم، ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾. يقولُ[2]: ثم يردُّكم ربُّكم مِن بعدِ مماتِكم إلى عالمِ الغيبِ والشهادةِ، عالمِ غيبِ السماواتِ والأرضِ، ﴿وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾. يعني: وما شُهِد فظهَر لرأْيِ العينِ، ولم يَغِبْ عن أبصارِ الناظرين.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، قال: تلا قتادةُ: ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾. فقال: إنَّ اللهَ أذلَّ ابنَ آدمَ بالموتِ. لا أعلمُه إلا رفَعه[3].

---

(١) في الأصل: «تتمنونه»، والمثبت من هـ، س.

(٢) سقط من س.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٩١) عن معمر به، ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٤/ ٧١)- من طريق خليد عن قتادة مرفوعًا بدون شك، الدر المنثور (٦/ ٣٢٣)، وعزاه إلى عبد الرزاق وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ٧١) عند تفسير سورة الملك، آية: ٢ بدون شكٍّ.

﴿فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾. يقولُ: فيخبرُكم حينئذٍ بما[١] كنتم في الدنيا تعملون مِن الأعمالِ؛ سيِّئِها وحَسنِها؛ لأنه محيطٌ بجميعِها، ثم يجازيكم على ذلك؛ المحسنَ بإحسانِه، والمسيءَ بما هو أهلُه.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٩﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به مِن عبادِه: يأيُّها الذين صدَّقوا اللهَ ورسولَه، ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ﴾. وذلك هو النداءُ الذي[٢] يُنادَى بالدعاءِ إلى صلاةِ الجمعةِ عندَ قعودِ الإمامِ على المنبرِ للخطبةِ. ومعنى الكلامِ: إذا نُودِي للصلاةِ مِن صلاةِ[٣] يومِ الجمعةِ، ﴿فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾. يقولُ: فامضُوا إلى ذكرِ اللهِ، واعْملوا له. وأصلُ السعْي في هذا الموضعِ العملُ، وقد ذكَرْنا الشواهدَ على ذلك فيما مضى قبلُ[٤].

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بن عرفةَ، قال: حدَّثنا إسماعيلُ بن عياشٍ، عن شُرَحبيلَ بن مسلمٍ الخَوْلانيِّ في قولِ اللهِ: ﴿فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾. قال: فاسْعَوا في العملِ، وليس السعْيُ في المشيِ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

---

(١) في س: «ما».
(٢) سقط من س.
(٣) سقط من س.
(٤) انظر: تفسير سورة البقرة، آية: ٢٠٥ .

ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾: والسعْيُ يابنَ آدمَ أن تسعى بقلبِك وعملِك، وهو المضيُّ[١] إليها[٢].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا ابنُ أبي عديٍّ، عن شعبةَ، قال: أخبَرني مغيرةُ، عن إبراهيمَ أنه قيل لعمرَ رضي الله عنه: إنَّ أُبيًّا يقرَؤُها: ﴿فَٱسْعَوْاْ﴾. قال: أما إنه أقْرؤُنا وأعلمُنا بالمنسوخِ، وإنما هي: (فامْضوا)[٣].

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بن بيانٍ السُّكَّرِيُّ، قال: أخبَرنا سفيانُ، عن الزهريِّ، عن سالمٍ، عن أبيه قال: ما سمِعتُ عمرَ يقرَؤُها قطُّ إلا (فامْضُوا)[٤].

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يمانٍ، قال: حدَّثنا حنظلةُ، عن سالمِ بن عبدِ اللهِ، قال: كان عمرُ رضي اللهُ عنه يقرَؤُها: (فَامْضُوا إلَى ذِكْرِ اللهِ)[٥].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن حنظلةَ، عن سالمِ بن عبدِ اللهِ أنَّ عمرَ بن الخطابِ قرَأها: (فامْضُوا)[٦].

---

(١) في الأصل: «المصير»، في شعب الإيمان: «المشي»، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور.

(٢) البيهقي في شعب الإيمان (٢٩٦٦) من طريق عبد الوهاب عن سعيد به، الدر المنثور (٦/ ٣٢٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد والبيهقي في شعب الإيمان، تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٦٠)، تفسير القرطبي (١٨/ ١٠٣).

(٣) فضائل القرآن لأبي عبيد ص(١٨٥، ١٨٦)، وابن أبي شيبة (٥٥٥٩) كلاهما عن هشيم عن مغيرة عن إبراهيم عن خرشة بن الحر، فتح الباري (٨/ ٥١٠)، وعزاه إلى سعيد بن منصور، الدر المنثور (٦/ ٣٢٧، ٣٢٨)، وعزاه إلى أبي عبيد في فضائله وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن الأنباري في المصاحف من قول عن خرشة بن الحر عن عمر، الدر المنثور (٦/ ٣٢٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد من قول إبراهيم عن عمر. وقال الحافظ ابن حجر في الفتح: وأخرجه سعيد بن منصور فبين الواسطة بين إبراهيم وعمر وأنه خرشة بن الحر؛ فصح الإسناد.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٩١) عن معمر عن الزهري به بنحوه، تفسير القرطبي (١٨/ ١٠٢).

(٥) وبها قرأ ابن مسعود وأبي بن كعب وابن الزبير. انظر: أحكام القرآن للجصاص (٥/ ٣٣٧)، فتح القدير (٥/ ٢٧٢)، تفسير مجاهد (٢/ ٦٧٤)، تفسير القرطبي (١٨/ ١٠٢)، تفسير البغوي (٤/ ٣٤١)، تفسير ابن عطية (٢/ ٢١٦)، أحكام القرآن لابن العربي (٤/ ٢٤٨).

(٦) عبد الرزاق في المصنف (٥٣٥٠) عن الثوري به. وانظر: تخريج الأثر التالي.

حدَّثني يونسُ بن عبدِ الأعلى، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: حدَّثنا حنظلةُ بن أَبي سفيانَ الجُمَحيُّ، أنه سمِع سالمَ بن عبدِ اللهِ يحدِّثُ عن أبيه، أنه سمِع عمرَ بن الخطابِ يقرَأُ: (إِذَا نُودِيَ لِلْصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الجُمْعَةِ فَامْضُوْاْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ).

قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرني يونسُ، عن ابنِ شهابٍ، قال: أخبَرني سالمُ بن عبدِ اللهِ، أنَّ عبدَ اللهِ بن عمرَ[1] قال: لقد توفَّى اللهُ عمرَ رضي اللهُ عنه، وما يقرَأُ هذه الآيةَ التي ذكَر اللهُ فيها الجمعةَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ﴾. [إلا][2] (فامْضُوا إلى ذكرِ اللهِ)[3].

حدَّثني أَبو السائبِ، قال: حدَّثنا أبو[4] معاويةُ، عن الأعمشِ، عن إبراهيمَ، قال: كان عبدُ اللهِ يقرَؤُها: (فامْضُوا إلى ذِكْرِ اللهِ). ويقولُ: لو قرأتُها: ﴿فَٱسۡعَوۡاْ﴾. لسعَيْتُ حتى يسقُطَ رِدائي[5].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا ابنُ أَبي عديٍّ، عن شعبةَ، عن سليمانَ، عن إبراهيمَ، قال: قال عبدُ اللهِ: لو كان السعْيُ لسعَيْتُ حتى يسقطَ رِدائي. قال: ولكنها: (فَامْضُوْاْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ). قال: هكذا كان يقرَؤُها.

حدَّثني عليُّ بن الحسينِ الأزديُّ، قال: حدَّثنا يحيى بن يمانٍ[6]، عن أَبي جعفرٍ الرازيِّ، عن الربيعِ، عن أَبي العاليةِ، أنه كان[7] يقرَؤُها: (فَامْضُوْاْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ)[8].

---

(١) في س: «ابنِ عمر أن عبد الله»، بدلًا من «أن عبد الله بن عمر».

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٣٢٨)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد.

(٤) سقط من س.

(٥) ابن أبي شيبة (٥٥٥٨) عن أبي معاوية به، تفسير القرطبي (١٨/ ١٠٢)، زاد المسير (٨/ ٢٦٤).

(٦) في هـ، س زيادة: «الأزدي».

(٧) سقط من س.

(٨) تفسير مجاهد (٢/ ٦٧٤) من طريق آدم عن أبي جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية قال كان أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود يقرآنها (فامضوا إلى ذكر الله)، الدر المنثور (٦/ ٣٢٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد من طريق أبي العالية عن أبي بن كعب وابن مسعود أنهما كانا يقرآن: (فامضوا إلى ذكر الله).

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يمانٍ، قال: حدَّثنا أبو جعفرٍ، عن الربيعِ، عن أبي العاليةِ أنه قرَأها: (فَامْضُوْاْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ).

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يمانٍ، عن سفيانَ، عن ابنِ جُرَيجٍ[1]، عن عطاءٍ، قال: هي للأحرارِ.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يمانٍ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن رجلٍ، عن مسروقٍ، قال: عندَ الوقْتِ[2].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن رجلٍ، عن مسروقٍ: ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ﴾. قال[3]: الوقتِ.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يمانٍ، عن سفيانَ، عن جابرٍ، عن مجاهدٍ، قال: هو عندَ العَزْمةِ، عندَ الخطبةِ، عندَ الذكرِ.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه[4]: ﴿لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ﴾. قال: النداءُ عندَ الذكرِ عزيمةٌ.

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن جابرٍ، عن مجاهدٍ: ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ﴾. قال: العَزْمةُ عندَ الذكرِ عندَ الخطبةِ.

قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن المُغيرةِ والأعمشِ، عن إبراهيمَ، عن ابنِ مسعودٍ، قال: لو قرأْتُها: ﴿فَٱسْعَوْاْ﴾، لسَعَيْتُ حتى يسقُطَ رِدائي. وكان يقرَؤُها: (فَامْضُوْاْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ)[5].

---

(١) في الأصل زيادة: «عن سفيان».

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٩٢) عن الثوري به.

(٣) في س زيادة: «عند».

(٤) في س زيادة: «إِذَا نُودِيَ».

(٥) عبد الرزاق (٥٣٤٩) -ومن طريقه الطبراني في الكبير (٩٥٣٩)-، والتمهيد لابن عبد البر (٢٠/ ٢٣٢) من طريق وكيع، كلاهما -عبد الرزاق ووكيع- عن الثوري عن الأعمش به، فضائل القرآن لأبي عبيد ص(١٨٦) عن هشيم عن مغيرة به، الدر المنثور (٦/ ٣٢٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق والفريابي وأبي عبيد وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن الأنباري والطبراني، =

قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن عطاءِ بن السائبِ، عن الشعبيِّ، عن ابنِ مسعودٍ، قال: قرَأها: (فامْضُوا).

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن أَبي حيانَ، عن عكرِمةَ: ﴿فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾. قال: السعْيُ العملُ[(١)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ: وسألْتُه عن قولِ اللهِ: ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾. قال: إذا سمِعْتم الداعيَ الأوَّلَ، فأجِيبوا إلى ذلك وأسْرِعوا ولا تُبْطِئوا. قال: ولم يكنْ في زمانِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم أذانٌ إلا أذانانِ؛ أذانٌ حينَ يَجلِسُ على المنبرِ، وأذانٌ حينَ تُقامُ[(٢)] الصلاةُ. قال: وهذا الآخرُ شيءٌ أحدَثه الناسُ بعدُ. قال: ولا[(٣)] يَحِلُّ له البيعُ إذا سَمِع النداءَ الذي يكونُ بينَ يدَي الإمام إذا قعَد على المنبرِ. وقرَأ: ﴿فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ﴾. قال: ولم يَأْمُرْهم يذَرُون شيئًا غيرَه، حرَّم البيعَ، ثم أَذِن لهم فيه إذا فرَغوا مِن الصلاةِ. قال: والسعْيُ أن يُسْرِعَ إليها، أن يُقْبِلَ إليها.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، أنَّ في حرفِ ابنِ مسعودٍ: (إذَا نُودِيَ لِلْصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الجُمْعَةِ فَامْضُوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ)[(٤)].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾: السعْيُ هو العملُ، قال اللهُ: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ۝٤﴾ [الليل: ٤][(٥)].

= فتح القدير (٥/ ٢٧٢)، وعزاه إلى المصنف وأبي عبيد في فضائله وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن الأنباري وفي المصاحف والشافعي في الأيام وعبد الرزاق والفريابي وابن أبي حاتم.

(١) الدر المنثور (٦/ ٣٢٩)، وعزاه إلى عبد بن حميد، زاد المسير (٨/ ٢٦٥).

(٢) في س: «يُقامُ».

(٣) في س: «لا» بدون واو.

(٤) عبد الرزاق (٥٣٤٦)، وفي تفسيره (٢/ ٢٩١) -ومن طريقه الطبراني في الكبير (٩٥٤٠)- عن معمر به.

(٥) زاد المسير (٨/ ٢٦٥)، تفسير الضحاك (٢/ ٨٦٤).

وقولُه: ﴿وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ﴾. يقولُ: ودَعُوا البيعِ والشراءَ إذا نُودِي للصلاةِ عندَ الخطبةِ.

وكان[1] الضحاكُ يقولُ في ذلك ما حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يمانٍ، عن سفيانَ، عن جُوَيبرٍ، عن الضحاكِ، قال: إذا زالتِ الشمسُ حرُم البيعُ والشراءُ[2].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن جُوَيبرٍ، عن الضحاكِ: ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ﴾. قال: إذا زالتِ الشمسُ حرُم البيعُ والشراءُ[3].

حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن إسماعيلَ السديِّ، عن أبي مالكٍ، قال: كان قومٌ يجلِسون في بقيعِ الزبيرِ، فيشترون ويَبيعون إذا نُودِي للصلاةِ يومَ الجمعةِ، ولا يقومون، فنزَلت: ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ﴾.

وأما الذِّكْر الذي أمَر اللهُ تبارك وتعالى بالسعْيِ[4] إليه عبادَه المؤمنين، فإنه موعظةُ الإمامِ في خطبتِه فيما قيل.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن جابرٍ، عن مجاهدٍ: ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ﴾. قال: العَزْمةُ عندَ الذكرِ عندَ الخطبةِ[5].

---

(١) في س: «كان» بدون واو.

(٢) عبد الرزاق (٥٢٢٣)، وفي تفسيره (٢/ ٢٩١) عن سفيان الثوري به، وابن أبي شيبة (٥٥٦٠) عن عبد الله بن نمير عن جويبر به، الدر المنثور (٦/ ٣٢٩)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد بنحوه، تفسير البغوي (٤/ ٣٤٢)، تفسير الضحاك (٢/ ٨٦٤).

(٣) تفسير الضحاك (٢/ ٨٦٤).

(٤) في الأصل: «السعي»، والمثبت من هـ، س.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٩١) عن سفيان الثوري به.

حدَّثنا عبدُ اللهِ بن محمدٍ الحنفيُّ، قال: حدَّثنا عَبْدانُ، قال: أخبَرنا عبدُ اللهِ، قال: أخبَرنا منصورٌ، رجلٌ مِن أهلِ الكوفةِ، عن موسى بن أبي كثيرٍ، أنه سمِع سعيدَ بن المسيبِ يقولُ: ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾. قال: فهي موعظةُ الإمامِ، فإذا قُضِيتِ الصلاةُ بعدُ[1].

وقولُه: ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾. يقولُ: سَعْيُكم إذا نُودِي للصلاةِ مِن يومِ الجمعةِ إلى ذكرِ اللهِ، وتَرْكُ البيعِ، خيرٌ لكم مِن البيعِ والشراءِ في ذلك الوقتِ، إن كنتم تعلمون مصالحَ أنفسِكم ومضارَّها.

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ﴾؛ فقرَأتْ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ: ﴿ٱلْجُمُعَةِ﴾ بضمِّ الميمِ والجيمِ، خلا الأعمشِ فإنه قرَأها بتخفيفِ الميمِ[2].

والصوابُ مِن القراءةِ في ذلك عندَنا ما عليه قرأةُ الأمصارِ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فإذا قُضِيت صلاةُ الجمعةِ يومَ الجمعةِ، فانتشِروا في الأرضِ إن شِئْتم ذلك؛ رخصةً مِن اللهِ لكم في ذلك.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٣٢٩)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة، تفسير البغوي (٤/ ٣٤٢)، زاد المسير (٨/ ٢٦٥).

(٢) وبها قرأ ابن الزبير وأبو حيوة وابن أبي عبلة ورواية عن أبي عمرو وزيد بن علي. انظر: البحر المحيط (٨/ ٢٦٤)، تفسير الثعلبي (٩/ ٣٠٨).

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا هشيمٌ، قال: أخبَرنا حُصينٌ، عن مجاهدٍ أنه قال: هي رخصةٌ. يعني قولَه: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾.

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾. قال: هذا إذنٌ مِن اللهِ، فمَن شاء خرَج، ومَن شاء جلَس[1].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ: أذِن[2] لهم إذا فرَغوا مِن الصلاةِ، فقال[3]: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ فقد أحْلَلْتُه لكم.

وقولُه: ﴿وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾. ذُكِر عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم في تأويلِ ذلك ما حدَّثني العباسُ بن أبي طالبٍ، قال: حدَّثنا عليُّ بن المُعافَى بن يعقوبَ الموصليُّ، قال: حدَّثنا أبو عامرٍ الصائغُ مِن الموصلِ، عن أبي خلفٍ، عن أنسٍ، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم في قولِه: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾. قال: «لَيْسَ لِطَلَبِ دُنْيَا، وَلَكِنْ عِيَادَةَ مَرِيضٍ، وَحُضُورَ جَنَازَةٍ، وَزِيَارَةَ أخٍ فِي اللهِ»[4].

وقد يَحْتَمِلُ قولُه: ﴿وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾. أن يكونَ مَعنيًّا به: والْتَمِسوا مِن فضلِ اللهِ الذي بيدِه مفاتيحُ خزائنِه لدنياكم وآخرتِكم.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٣٣٠)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة بنحوه، تفسير الضحاك (٢/ ٨٦٥).

(٢) في س زيادة: «اللهُ».

(٣) سقط من س.

(٤) الدر المنثور (٦/ ٣٣٠)، وفتح القدير (٥/ ٢٧٢)، وعزياه إلى المصنف.

وقولُه: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾. يقولُ: واذْكُروا اللهَ كثيرًا[١] بالحمدِ له، والشكرِ على ما أنْعَم به عليكم من التوفيقِ لأداءِ فرائضِه، لتُفْلِحوا، فتُدْرِكوا طلباتِكم عندَ ربِّكم، وتَصِلوا إلى الخلدِ في جنانِه.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾﴾[٢].

يقولُ تعالى ذكرُه: وإذا رأى المؤمنون عِيْرَ تجارةٍ أو لهوًا، ﴿ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا﴾. يعني: أسْرَعوا إلى التجارةِ، ﴿وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا﴾. يقولُ للنبيِّ صلى الله عليه وسلم: وترَكوك يا محمدُ قائمًا على المنبرِ. وذلك أن التجارةَ التي رأَوْها فانْفَضَّ القومُ إليها وترَكوا النبيَّ صلى الله عليه وسلم قائمًا، كانت زيتًا قدِم به دِحْيَةُ بن خليفةَ من الشامِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن إسماعيلَ السديِّ، عن أبي مالكٍ، قال: قدِم دحيةُ بن خليفةَ بتجارةِ زيتٍ مِن الشامِ والنبيُّ صلى الله عليه وسلم يَخْطُبُ يومَ الجمعةِ، فلمَّا رأَوْه قاموا إليه بالبَقيعِ، خشُوا أن يُسْبَقوا إليه. قال: فنزَلَت: ﴿وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا﴾[٣].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يمانٍ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن السديِّ، عن مُرة[٤]: ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ﴾. قال: جاء دِحْيةُ الكلبيُّ بتجارةٍ والنبيُّ صلى الله عليه وسلم قائمٌ في الصلاةِ يومَ الجمعةِ، فترَكوا النبيَّ صلى الله

---

(١) سقط من س.

(٢) في الأصل: «من الله»، بدلًا من «من التجارة» في الآية.

(٣) تفسير البغوي (٤/ ٣٤٥)، فتح الباري (٢/ ٤٩١).

(٤) في الأصل، س: «قرة»، والمثبت من هـ.

عليه وسلم وخرَجوا إليه، فنزَلَت: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ حتى ختَم السورةَ[1].

حدَّثني أبو حَصِينٍ عبدُ اللهِ بن أحمدَ بن يونُسَ، قال: حدَّثنا عَبْثَرٌ، قال: حدَّثنا حُصَيْنٌ، عن سالمِ بن أبي الجعدِ، عن جابرِ بن عبدِ اللهِ، قال: كنا مع رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم في الجمعةِ، فمرَّت عِيرٌ تَحْمِلُ الطعامَ. قال: فخرَج الناسُ إلا اثني[2] عشَرَ رجلًا، فنزَلَت آيةُ الجمعةِ[3].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا محمدُ بن ثورٍ، عن معمرٍ، قال: قال الحسنُ: إن أهلَ المدينةِ أصابهم جوعٌ وغَلاءُ سعرٍ، فقدِمت عِيرٌ والنبيُّ صلى الله عليه وسلم يَخْطُبُ يومَ الجمعةِ، فسمِعوا بها، فخرَجوا والنبيُّ صلى الله عليه وسلم قائمٌ، كما قال اللهُ عزَّ وجلَّ[4].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾. قال: جاءت تجارةٌ، فانْصَرفوا إليها، وترَكوا النبيَّ صلى الله عليه وسلم قائمًا، فإذا[5] رأَوْا لهوًا ولعبًا، قُل: ﴿مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾.

---

(١) فتح الباري (٢/ ٤٩١).

(٢) في الأصل: «اثنا»، والمثبت من هـ، س.

(٣) النسائي (١١٥٩٣)، والواحدي في أسباب النزول ص(٢٤٠) كلاهما من طريق أبي حصين عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن يونس به، أحمد (١٤٣٩٥)، وابن أبي شيبة (٥١٨٤) كلاهما عن ابن إدريس، البخاري (٩٣٦)، (٢٠٥٨) من طريق زائدة، وفي (٢٠٦٤) من طريق محمد بن فضيل، ومسلم (٨٦٣) من طريق جرير، الأربعة -ابن إدريس وزائدة وابن فضيل وجرير- عن حصين به، الدر المنثور (٦/ ٣٣٠)، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن سعد وابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في سننه بنحوه، فتح القدير (٥/ ٢٧٢)، وعزاه إلى البخاري ومسلم وغيرهما، تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٦٤، ٥٦٥) عن أحمد، وعزاه إلى البخاري ومسلم، تفسير البغوي (٤/ ٣٤٥)، زاد المسير (٨/ ٢٦٩)، تفسير القرطبي (١٨/ ١٠٩). وفي أسباب النزول: عنتر، بدلًا من: عبثر.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٩٢) عن معمر به.

(٥) في س: «وإذا».

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيح، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا﴾[1]. قال: رجالٌ كانوا يقومون إلى نَواضحِهم وإلى السفرِ يَبْتَغون التجارةَ[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: بينما رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَخْطُبُ الناسَ يومَ الجمعةِ، فجعَلوا يَتَسَلَّلون ويقُومون حتى بقِيَت منهم[3] عِصابةٌ، فقال: «كم أنتم؟». فعَدُّوا أنفسَهم، فإذا اثنا عشرَ رجلًا وامرأةٌ، ثم قام في الجمعةِ الثانيةِ فجعَل يَخْطُبُهم. قال سفيانُ: ولا أعْلَمُ إلا أن في حديثِه: ويَعِظُهم ويُذَكِّرُهم. فجعَلوا يَتَسَلَّلون ويقومون حتى بقِيَت[4] عِصابةٌ، فقال: «كم أنتم؟». فعَدُّوا[5] أنفسَهم، فإذا اثنا عشر رجلًا وامرأةٌ، ثم قام في الجمعةِ الثالثةِ، فجعَلوا يَتَسَلَّلون ويقومون حتى بقِيَت منهم عِصابةٌ، فقال: «كم أنتم؟». فعَدُّوا أنفسَهم، فإذا اثنا عشرَ رجلًا وامرأةٌ، فقال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوِ اتَّبَعَ آخِرُكُمْ أَوَّلَكُمْ لالْتَهَبَ عَلَيْكُمُ الْوَادِي نَارًا». وأنْزَل اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾[6].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾. قال: لو اتَّبع آخرُهم أولَهم لالْتَهَب عليهم الوادي نارًا[7].

---

(١) سقط من الأصل: «انْفَضُّوا إِلَيْهَا».

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٦٧٤) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٣٣٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٣) في الأصل: «بينهم»، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور.

(٤) في س زيادة: «منهم».

(٥) في الأصل: «عدوا»، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور.

(٦) الدر المنثور (٦/ ٣٣٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٧) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٩٢) عن معمر به.

قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، قال[١]: قال معمرٌ: وقال[٢] قتادةُ: لم يَبْقَ مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم يومَئذٍ إلا اثنا عشرَ رجلًا، وامرأةٌ معهم[٣].

حدَّثنا محمدُ بن عُمارةَ الرازيُّ، قال: حدَّثنا محمدُ بن الصَّبَّاحِ، قال: حدَّثنا هُشَيْمٌ، قال: أخبَرنا حُصَينٌ، عن سالمٍ وأبي سفيانَ، عن جابرٍ في قولِه: ﴿وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا﴾. قال: قدِمَت عِيرٌ، فانْفَضُّوا إليها، ولم يَبْقَ مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم إلا اثنا عشرَ رجلًا[٤].

حدَّثنا عمرُو بن عبدِ الحميدِ الآمُلِيُّ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن حُصينٍ، عن سالمٍ، عن جابرٍ، أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم كان يَخْطُبُ قائمًا يومَ الجمعةِ، فجاءت عِيرٌ [مِن][٥] الشامِ، فانْفَتل الناسُ إليها، حتى لم يَبْقَ إلا اثنا عشرَ رجلًا. قال: فأُنزِلَت[٦] هذه الآيةُ في «الجمعةِ»: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا﴾[٧].

---

(١) سقط من س.

(٢) في هـ، س: «قال» بدون واو، والمثبت موافق لما في مصدر التخريج.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٩٢) عن معمر به.

(٤) مسلم (٨٦٣/ ٣٨) عن إسماعيل بن سالم، والترمذي (٣٣١١) عن أحمد بن منيع، وأبو يعلى (١٩٧٩) -وعنه ابن حبان (٦٨٧٧)- عن زكريا بن يحيى، وابن حبان (٦٨٧٦) من طريق سريج بن يونس، الأربعة -إسماعيل وأحمد بن منيع وزكريا وسريج- عن هشيم به، البخاري (٤٨٩٩)، ومسلم (٨٦٣/ ٣٧) كلاهما من طريق خالد بن عبد الله عن حصين به، أسباب النزول للواحدي ص(٢٣٩) من طريق إسرائيل عن أبي سفيان عن جابر، تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٦٥) عن الحافظ أبي يعلى. ولكن عند الترمذي بدون ذكر: سالم.

(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، صحيح مسلم، صحيح ابن خزيمة، سنن البيهقي.

(٦) في س: «فنزلَت».

(٧) مسلم (٨٦٣/ ٣٦) عن عثمان بن أبي شيبة، وأبو يعلى (١٨٨٨) عن زهير بن حرب، وابن خزيمة (١٨٢٣) من طريق يوسف بن موسى، ومسلم (٨٦٣/ ٣٦)، والبيهقي في الكبرى (٥٤١٤)، (٥٤٩٦) كلاهما من طريق إسحاق بن إبراهيم، الأربعة -عثمان وزهير ويوسف وإسحاق- عن جرير به، ابن أبي شيبة (٥١٨٤) -وعنه مسلم (٨٦٣)- عن ابن إدريس، وأحمد (١٥٠٢٠)، والبخاري (٩٣٦)، (٢٠٥٨) كلاهما من طريق زائدة، والبخاري (٢٠٦٤)، والمنتقي لابن الجارود (٢٩٢)، =

وأما اللَّهوُ، فإنه اخْتُلِف مِن[١] أيِّ أجناسِ اللهوِ كان؛ فقال بعضُهم: كان كَبَرًا[٢] ومَزاميرَ.

[ذكرُ مَن قال ذلك][٣]

حدَّثنا محمدُ بن سهلِ بن عَسْكَرٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن صالحٍ، قال: حدَّثنا سليمانُ بن بلالٍ، عن جعفرِ بن محمدٍ، عن أبيه، عن جابرِ بن عبدِ اللهِ، قال: كان الجواري إذا نُكِحوا كانوا يَمُرُّون بالكَبَرِ والمزاميرِ ويَتْرُكون النبيَّ صلى الله عليه وسلم قائمًا على المنبرِ، ويَنْفَضُّون إليها، فأنْزَل اللهُ: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا﴾[٤].

وقال آخرون: كان طَبْلًا.

[ذكرُ مَن قال ذلك][٥]

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ، قال: اللهوُ الطَّبْلُ[٦].

حدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الأَشْيَبُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، قال: ذكَر عبدُ

= والبيهقي (٥٤١٦) ثلاثتهم من طريق محمد بن فضيل، وعبد بن حميد (١١١٠) من طريق سليمان بن كثير، والنسائي في الكبرى (١١٥٩٣) من طريق عبثر، خمستهم -ابن إدريس وزائدة وابن فضيل وسليمان وعبثر- عن حصين به، فتح القدير (٥/ ٢٧٢)، وعزاه إلى البخاري ومسلم وغيرهما.

(١) في الأصل: «في»، والمثبت من هـ، س.

(٢) الكَبَر -بفتحتين-: الطبلُ فيما بَلَغَنا، وقيل: هو الطبل ذو الرأسين، وقيل: الطبل الذي له وجه واحد. لسان العرب، مادة (كبر).

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٤) الدر المنثور (٦/ ٣٣١)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٨/ ١١١).

(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٦) الدر المنثور (٦/ ٣٣٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

اللهِ بن أبي نَجيحٍ، عن إبراهيمَ بن أبي بكرٍ، عن مجاهدٍ، أن اللهوَ هو الطَّبْلُ[(١)].

والذي هو أولى بالصوابِ في ذلك الخبرُ الذي روَيْناه عن جابرٍ؛ لأنه قد أدْرَك أمرَ القومِ وشاهَدهم[(٢)].

وقولُه: ﴿قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: قلْ لهم يا محمدُ: الذي عندَ اللهِ مِن الثوابِ، لمن جلَس مُسْتَمِعًا خطبةَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وموعظتَه يومَ الجمعةِ إلى أن يَفْرُغَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم منها -خيرٌ له مِن اللهوِ ومِن التجارةِ التي يَنْفَضُّون إليها، ﴿وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾. يقولُ: واللهُ خيرُ رازقٍ، فإليه فارْغَبوا في طلبِ أرزاقِكم، وإياه فاسْألوا أن يُوَسِّعَ عليكم من فضلِه دونَ غيرِه.

آخرُ تفسيرِ سورةِ «الجُمُعةِ»

بحمدِ اللهِ وعونِه وحسنِ توفيقِه يتلوه تفسيرُ سورةِ «المنافقِين»

إنْ شاءَ اللهُ تعالى، الحمدُ للهِ ربِّ العالمِين

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٦٧٥) من طريق آدم عن ورقاء عن عبد الله قال آدم لا أدي ابن من عن إبراهيم بن أبي بكر به.

(٢) في هـ: «شاهدهم» بدون واو، في س: «ومشاهدهم».

فهرس

رقم الآية — رقم الصفحة

سورة النجم

(١-٢) ٣
(٣-٧) ٦
(٨-١١) ١١
(١٢-١٦) ٢٥
(١٧-١٨) ٤٣
(١٩-٢٢) ٤٥
(٢٣) ٥٤
(٢٤-٢٦) ٥٦
(٢٧-٢٩) ٥٧
(٣٠) ٥٨
(٣١-٣٢) ٥٩
(٣٢) ٧١
(٣٣-٣٩) ٧٣
(٤٠-٤٣) ٨٣
(٤٤-٤٧) ٨٤
(٤٨-٥١) ٨٥
(٥٢-٥٤) ٩٢
(٥٥-٥٨) ٩٥
(٥٩-٦٢) ١٠٠

رقم الآية رقم الصفحة

سورة القمر

(١-٢) ١٠٧
(٣-٥) ١١٩
(٦-٨) ١٢١
(٩-١٠) ١٢٤
(١١-١٢) ١٢٦
(١٣-١٤) ١٢٨
(١٥-١٧) ١٣٣
(١٨-٢١) ١٣٨
(٢٢-٢٤) ١٤٥
(٢٥-٢٦) ١٤٦
(٢٧-٢٨) ١٤٨
(٢٩-٣١) ١٥٠
(٣٢-٣٥) ١٥٥
(٣٦-٣٧) ١٥٦
(٣٨-٤٠) ١٥٩
(٤١-٤٢) ١٦١
(٤٣-٤٥) ١٦٢
(٤٦-٤٩) ١٦٦
(٥٠-٥٢) ١٧١
(٥٣-٥٥) ١٧٣

سورة الرحمن

(١-٥) ١٧٧
(٦-٩) ١٨٣
(١٠-١٢) ١٨٩

رقم الآية	رقم الصفحة
(١٣-١٦)	٢٠٠
(١٧-٢١)	٢٠٩
(٢٢-٢٥)	٢١٦
(٢٦-٣٠)	٢٢٥
(٣١-٣٤)	٢٢٩
(٣٥-٣٨)	٢٣٦
(٣٩-٤٢)	٢٤٥
(٤٣-٤٥)	٢٤٨
(٤٦-٤٩)	٢٥١
(٥٠-٥٣)	٢٥٩
(٥٤-٥٥)	٢٦٠
(٥٦-٥٧)	٢٦٣
(٥٨-٦١)	٢٦٦
(٦٢-٦٧)	٢٧١
(٦٨-٧١)	٢٧٩
(٧٢-٧٥)	٢٨٢
(٧٦-٧٨)	٢٩٣

سورة الواقعة

(١-٦)	٣٠١
(٧-١٢)	٣٠٩
(١٣-٢١)	٣١٤
(٢٢-٢٦)	٣٢٥
(٢٧-٣١)	٣٣٠
(٣٢-٣٨)	٣٤٤
(٣٩-٤٦)	٣٥٧
(٤٧-٥٠)	٣٦٨

رقم الآية	رقم الصفحة
(٥١-٥٣)	٣٦٩
(٥٤-٥٧)	٣٧٠
(٥٨-٦١)	٣٧٣
(٦٢-٦٤)	٣٧٥
(٦٥-٦٧)	٣٧٧
(٦٨-٧٠)	٣٨٢
(٧١-٧٣)	٣٨٣
(٧٤-٨٠)	٣٨٧
(٨١-٨٥)	٣٩٦
(٨٦-٨٩)	٤٠٢
(٩٠-٩٤)	٤٠٩
(٩٥-٩٦)	٤١١

سورة الحديد

(١-٢)	٤١٣
(٣-٤)	٤١٤
(٥-٦)	٤١٧
(٧)	٤١٨
(٨)	٤١٩
(٩)	٤٢٠
(١٠)	٤٢١
(١١)	٤٢٦
(١٢)	٤٢٧
(١٣-١٤)	٤٣٠
(١٥)	٤٣٧
(١٦)	٤٣٨
(١٧-١٨)	٤٤١

رقم الآية | رقم الصفحة

(١٩) ٤٤٣
(٢٠) ٤٤٦
(٢١-٢٢) ٤٤٨
(٢٣) ٤٥١
(٢٤) ٤٥٣
(٢٥) ٤٥٥
(٢٦-٢٧) ٤٥٧
(٢٨) ٤٦٤
(٢٩) ٤٧٣

سورة المجادلة

(١) ٤٧٧
(٢) ٤٨٨
(٣) ٤٩٠
(٤) ٤٩٤
(٥) ٤٩٨
(٦) ٤٩٩
(٧) ٥٠٠
(٨) ٥٠١
(٩) ٥٠٦
(١٠) ٥٠٧
(١١) ٥٠٩
(١٢) ٥١٥
(١٣) ٥١٩
(١٤) ٥٢١
(١٥-١٦) ٥٢٣
(١٧-١٨) ٥٢٤

رقم الآية رقم الصفحة

(١٩-٢١) ٥٢٦
(٢٢) ٥٢٨

سورة الحشر

(١-٢) ٥٣١
(٣-٤) ٥٣٨
(٥) ٥٤١
(٦) ٥٤٨
(٧) ٥٥١
(٨) ٥٥٨
(٩) ٥٦٠
(١٠) ٥٦٨
(١١) ٥٧٠
(١٢) ٥٧٢
(١٣-١٤) ٥٧٣
(١٥-١٦) ٥٧٥
(١٧-١٨) ٥٨١
(١٩) ٥٨٤
(٢٠-٢١) ٥٨٥
(٢٢) ٥٨٦
(٢٣) ٥٨٧
(٢٤) ٥٩٢

سورة الممتحنة

(١) ٥٩٣
(٢-٣) ٦٠١
(٤) ٦٠٣

رقم الآية | رقم الصفحة

(٥-٦) ٦٠٦
(٧) ٦٠٧
(٨) ٦٠٩
(٩) ٦١٢
(١٠) ٦١٣
(١١) ٦٢٧
(١٢) ٦٣٣
(١٣) ٦٤٤

سورة الصف

(١-٣) ٦٤٧
(١-٣) ٦٤٨
(٤) ٦٥٢
(٥) ٦٥٣
(٦) ٦٥٤
(٧) ٦٥٥
(٨) ٦٥٦
(٩) ٦٥٧
(١٠-١١) ٦٥٨
(١٢) ٦٦٠
(١٣-١٤) ٦٦١

سورة الجمعة

(١-٢) ٦٦٧
(٣-٤) ٦٧٠
(٥) ٦٧٥
(٦) ٦٧٧

رقم الآية رقم الصفحة

(٧-٨) ٦٧٨
(٩) ٦٧٩
(١٠) ٦٨٥
(١١) ٦٨٧

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

٢٢٤-٣١٠هـ

تم التحقيق على نسخة المخطوط التي اعتمدها الشيخان
أحمد شاكر ومحمود شاكر وغيرهما

تحقيق مكتب التبيان للدراسات الإسلامية وتحقيق التراث
إدارة أبو عيسى محمد بن حسين المصري
تحقيق
حسن بن عبد الحفيظ أبو الخير و عبد الله بن فضل الله
ساعد في التحقيق
علي بن السيد مؤمنة محمد بن حسن بن عبد السلام
محمد بن علي الزعتري عبد الحميد بن عبد الجيد قشطة
حسني بن محمود شبيب

الجزء السادس والعشرون

دار ابن الجوزي
القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

حُقُوقُ الطَّبعِ مَحفُوظَة

الطَّبعَةُ الأُولَى

رقم الإيداع: ٢١٤٨٠ / ٢٠٠٨
تدمك : ٩ — ٢٠ — ٦٣٠٧ — ٩٧٧ - ٩٧٨
١٤٣٠ هـ/٢٠٠٩ م

دار ابن الجوزي

جمهورية مصر العربية - القاهرة
١٢ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر
ت: ٠٠٢٠٢٢٥٠٦١٩٠٣/تليفاكس: ٠٠٢٠٢٢٥٠٦١٦٢٠
E-mail:dar_ebnelgawzy@yahoo.com

حقوق الطبع محفوظة ٢٠٠٩ م ولا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو جزء منه أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو جزء منه .
ولا يسمح بترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر .

دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

ربِّ يسِّر

تفسيرُ سورةِ «المنافقِين»[١]

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ۝١﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه [محمدٍ][٢] صلى الله عليه وسلم: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ يا محمدُ، ﴿قَالُوا۟﴾ بألسنتِهم: ﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ﴾. قال المنافقون ذلك أو لم يقولوه[٣]، ﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾. يقولُ: واللهُ يَشْهَدُ إن المنافقين لَكاذبون في إخبارِهم عن أنفسِهم أنها تَشْهَدُ إنك لرسولُ اللهِ، وذلك أنها لا تَعْتَقِدُ ذلك، ولا تُؤْمِنُ به، فهم كاذبون في خبرِهم عنها بذلك.

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ في قولِه: ﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾: إنما كذَّب ضميرَهم؛ لأنهم أضْمَروا النفاقَ، فكما لم يَقْبَلْ إيمانَهم وقد أظْهَروه، فكذلك جعَلهم كاذبين؛ لأنهم أضْمَروا غيرَ ما أظْهَروا.

---

(١) في س: «المنافقون».

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) في س: «يقولوا».

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ۝٢﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: اتَّخَذ المنافقون أيمانَهم جُنَّةً، وهي حَلِفُهم.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ﴾. أي: حلِفَهم جُنَّةً[1].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ﴾. قال: يَجْتَنُّون بها. قال: ذلك بأنهم آمنوا، ثم كفَروا[2].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ﴾. يقولُ: حَلِفَهم باللهِ إنهم لمنكم، جُنَّةً[3].

وقولُه: ﴿جُنَّةٗ﴾. أي[4]: سُتْرةً يَسْتَتِرون بها، كما يَسْتَتِرُ المُسْتَجِنُّ بجُنَّتِه في حربٍ وقتالٍ، فيَمْنَعون بها أنفسَهم وذَراريَّهم وأموالَهم، ويَدْفَعون بها عنهم[5].

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٣٣٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٢) عبد بن حميد -كما في فتح الباري (٨/ ٥١٤، ٥١٥)- عن شبابة، وتفسير مجاهد (٢/ ٦٧٧) من طريق آدم عن ورقاء به، بلفظ: يجتنون بها أنفسهم.

(٣) تفسير القرطبي (١٨/ ١٢٣)، تفسير الضحاك (٢/ ٨٦٧).

(٤) سقط من س.

(٥) في الأصل: «عنها»، والمثبت من هـ، س.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿جُنَّةً﴾: ليَعْصِموا بها دماءَهم وأموالَهم[(١)].

وقولُه: ﴿فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾. يقولُ: فأعْرَضوا عن دينِ اللهِ الذي بَعَث به نبيَّه صلى الله عليه وسلم، وشريعتِه التي شرَعها لخلقِه، ﴿إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. يقولُ: إن هؤلاء المنافقين الذين اتَّخذوا أيمانَهم جُنَّةً، ساء ما كانوا يَعْمَلون [في الدنيا][(٢)] في اتخاذِهم أيمانَهم جُنَّةً؛ لكذِبِهم ونفاقِهم، وغيرِ ذلك من أمورِهم.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: إنما[(٣)] ساء ما كانوا يَعْمَلون هؤلاء المنافقون [الذين اتَّخذوا أيمانَهم جُنَّةً][(٤)]؛ مِن أجلِ أنهم صدَّقوا اللهَ ورسولَه، ثم كفَروا بشكِّهم في ذلك وتكذيبِهم به.

وقولُه: ﴿فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾. يقولُ: فجعَل اللهُ على قلوبِهم خَتْمًا بالكفرِ عن الإيمانِ، وقد بيَّنَّا في موضعٍ غيرِ هذا صفةَ الطَّبْعِ على القلبِ بشواهدِها وأقوالِ أهلِ العلمِ، فأغْنَى ذلك عن إعادتِه في هذا الموضعِ[(٥)].

وقولُه: ﴿فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فهم لا يَفْقَهون صوابًا مِن خطأٍ، وحقًّا من باطلٍ؛ لطبعِ اللهِ على قلوبِهم.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٣٣٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.
(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٣) في س: «إنهم».
(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٥) انظر: تفسير سورة البقرة، آية: ٧ .

وكان قتادةُ يقولُ في ذلك ما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ۝٣﴾: أقرُّوا بلا إلهَ إلا اللهُ، وأن محمدًا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وقلوبُهم مُنْكِرةٌ تأْبَى ذلك[1].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ۝٤﴾.

يقولُ جلَّ ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: وإذا رأيْتَ هؤلاء المنافقين يا محمدُ تُعْجِبُك أجسامُهم؛ لاستواءِ خَلْقِها، وحُسنِ صُوَرِها، ﴿وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: وإن يَتَكَلَّموا تَسْمَعْ كلامَهم، يُشْبِهُ مَنْطِقُهم منطقَ الناسِ، ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾. يقولُ: كأن هؤلاء المنافقين خُشُبٌ مُسَنَّدةٌ، لا خيرَ عندَهم، ولا فقهَ لهم ولا علمَ، وإنما هم صورٌ بلا أحلامٍ، وأشباحٌ بلا عقولٍ.

وقولُه: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: يَحْسَبُ هؤلاء المنافقون مِن خُبثِهمْ وسوءِ ظنِّهم وقلةِ يقينِهم، كلَّ صيحةٍ عليهم؛ لأنهم على وَجَلٍ أن يُنْزِلَ اللهُ فيهم أمرًا يَهْتِكُ به أستارَهم ويَفْضَحُهم، ويُبِيحُ للمؤمنين قتلَهم وسَبْيَ ذراريِّهم وأخْذَ أموالِهم، فهم مِن خوفِهم مِن ذلك، كلَّما نزَل بهم مِن اللهِ وحيٌ على رسولِه، ظنُّوا أنه نزَل بهلاكِهم وعَطَبِهم. يقولُ اللهُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه صلى الله عليه وسلم: هم العدُوُّ يا محمدُ فاحْذَرْهم، فإن ألسنتَهم إذا لَقُوكم معكم، وقلوبَهم عليكم مع أعدائِكم، فهم عينٌ لأعدائِكم عليكم.

وقولُه: ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾. يقولُ: أخْزاهم اللهُ، إلى أيِّ وجهٍ يُصْرَفون عن الحقِّ.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٣٣٦)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ، وسمِعْتُه يقولُ في قولِ اللهِ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ الآية. قال: هؤلاء المنافقون.

واختلَفَت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ خلا الأعمشِ والكسائيِّ: ﴿خُشُبٌ﴾ بضمِّ الخاءِ والشينِ[1]. كأنهم وجَّهوا ذلك إلى جمعِ الجمعِ، جمَعوا الخشبةَ خِشَابًا، ثم جمَعوا الخِشابَ خُشُبًا، كما جُمِعَت الثَّمرةُ ثِمارًا، ثم ثُمُرًا. وقد يَجوزُ أن يكونَ الخُشُبُ بضمِّ الخاءِ والشينِ، إلى أنها جمعُ خَشَبةٍ، فتُضَمُّ الشينُ منها مرةً، وتُسَكَّنُ أخرى، كما جمَعوا الأَكَمةَ أُكُمًا وأُكْمًا بضمِّ الألفِ والكافِ مرةً، وتسكينِ الكافِ منها[2] مرةً، وكما قيل: البُدْنُ والبُدُنُ. بضمِّ الدالِ وتسكينِها لجمعِ البَدَنةِ. وقرَأ ذلك الأعمشُ والكِسائيُّ: (خُشْبٌ) بضمِّ الخاءِ، وسكونِ الشينِ[3].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أنهما قراءتان معروفتان، ولغتان فَصيحتان، وبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ. وتسكينُ الأوسطِ فيما جاء مِن جمعِ فَعَلة على فُعْل في الأسماءِ، على ألسنِ العربِ أكثرُ، وذلك كجمعِهم البَدَنةَ بُدْنًا، والأَجَمةَ أُجْمًا.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وإذا قيل لهؤلاء المنافقين: تعالَوْا إلى رسولِ اللهِ يَسْتَغْفِرْ لكم، ﴿لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ﴾. يقولُ: حرَّكوها وهزُّوها؛ استهزاءً برسولِ اللهِ صلى الله

---

(١) هي قراءة نافع وابن كثير وحمزة وابن عامر وعاصم وأبي جعفر ويعقوب وخلف. انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(١٨٦)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٨٢)، حجة القراءات ص(٧٠٩)، السبعة في القراءات ص(٦٣٦)، التيسير في القراءات في السبع ص(٢١١).

(٢) في س: «لها».

(٣) هي أيضًا قراءة أبي عمرو وقنبل من طريق ابن مجاهد. انظر: مصادر تخريج القراءة السابقة.

عليه وسلم وباستغفارِه. وبتشديدِ الواوِ مِن ﴿لَوَّوْا﴾ قرَأت القرأةُ، على وجهِ الخبرِ عنهم أنهم كرَّروا هزَّ رءوسِهم وتحريكَها، وأكْثَروا، إلا نافعًا فإنه قرَأ ذلك بتخفيفِ الواوِ: (لَوَوْا) على وجهِ أنهم فعَلوا ذلك مرَّةً واحدةً[١].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك قراءةُ مَن شدَّد الواوَ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه. وقولُه: ﴿وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ورأيْتَهم يُعْرِضون عما دُعُوا إليه بوجوهِهم، ﴿وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾. يقولُ: وهم مُسْتَكْبِرون عن المصيرِ إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ليستغفرَ لهم.

وإنما عُنِي بهذه الآياتِ كلِّها، فيما ذُكِر، عبدُ اللهِ بن أُبيٍّ ابنُ سَلُولَ؛ وذلك أنه قال لأصحابِه: لا تُنْفِقوا على مَن عندَ رسولِ اللهِ حتى يَنْفَضُّوا. وقال: لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ. فسمِع بذلك[٢] زيدُ بن أرقمَ، فأخبَر به رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فدعاه[٣] رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فسأله عما أُخْبِر به عنه، فحلَف: إنه ما قاله، وقيل له: لو أتَيْتَ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فسألْتَه أن يستغفِرَ لك. فجعَل يَلْوِي رأسَه، ويحرِّكُه استهزاءً، ويعني بذلك[٤] أنه غيرُ فاعلٍ ما أشاروا به عليه، فأنْزَل اللهُ عزَّ وجلَّ فيه هذه السورةَ، من أولِها إلى آخرِها.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ وجاءت[٥] الأخبارُ.

ذكرُ الروايةِ التي جاءت بذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن آدمَ، قال: حدَّثنا إسرائيلُ، عن أَبي

---

(١) انظضّالقراءات في السبع ص(٢١١)، .ص()تحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص()، النشر في القراءات العشر ()ر: مصادر تخريج القراءة السابقة.

(٢) في الأصل: «ذلك»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل: «فدعا»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في س: «ذلك».

(٥) في الأصل: «جاءت» بدون واو، والمثبت من هـ، س.

إسحاقَ، عن زيدِ بن أرقمَ، قال: خرَجْتُ مع عمي في غَزاةٍ، فسمِعْتُ عبدَ اللهِ بن أُبيٍّ ابنَ سَلُولَ يقولُ لأصحابِه: لا تُنْفِقوا على مَن عندَ رسولِ اللهِ حتى يَنْفَضُّوا، لئن رجَعْنا إلى المدينةِ ليخرِجَنَّ الأعَزُّ منها الأذَلَّ. قال: فذكَرْتُ ذلك لعمي، فذكَره عمي لرسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فأرْسَل إليَّ، فحدَّثْتُه، فأرْسَل إلى عبدِ اللهِ عليًّا رضِي اللهُ عنه وأصحابِه، فحلَفوا: ما قالوا. قال[1]: فكذَّبني رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وصدَّقه. فأصابني همٌّ لم يُصِبْني مثلُه قطُّ، فدخَلْتُ البيتَ، فقال لي عمي: ما أردتَ إلى أن كذَّبك رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ومقَتَك. قال: حتى أنْزَل اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾. قال: فبعَث إليَّ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فقرَأها، ثم قال: «**إنَّ اللهَ عزَّ وَجَلَّ قَدْ صَدَّقَكَ يا زيدُ**»[2].

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ والقاسمُ بن بشرِ بن معروفٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن أبي[3] بُكيرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، قال: الحكمُ أخْبَرني، قال: سمِعْتُ محمدَ بن كعبٍ القُرظيَّ، قال: سمِعْتُ زيدَ بن أرقمَ قال: لما قال عبدُ اللهِ بن أُبيٍّ ابنُ سَلُولَ ما قال: لا تُنْفِقوا على مَن عندَ رسولِ اللهِ[4]، أو[5] قال: لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ. قال: سمعتُه، فأتَيْتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فذكَرْتُ ذلك، فلامني[6]

---

(١) سقط من هـ.

(٢) أحمد (١٩٣٥٢) عن يحيى بن آدم به، أحمد (١٩٣٥٢) عن يحيى بن أبي بكير، وعبد بن حميد (٢٦٢) - وعنه الترمذي (٣٣١٢)-، والبخاري (٤٩٠٤) كلاهما عن عبيد الله بن موسى، البخاري (٤٩٠٠) عن عبد الله بن رجاء، والبخاري (٤٩٠١) عن آدم بن أبي إياس، والطبراني في الكبير (٥٠٥١) من طريق أحمد بن خالد الوهبي، خمستهم -يحيى بن أبي بكير وعبيد الله وعبد الله وآدم وأحمد بن خالد- عن إسرائيل به، أحمد (١٩٣٥٣)، والبخاري (٤٩٠٣)، ومسلم (٢٧٧٢)، والنسائي في الكبرى (١١٥٩٨)، والطبراني في الكبير (٥٠٥٠)، والبيهقي في الكبرى (١٦٦١٥) الستة من طريق زهير بن معاوية عن أبي إسحاق به، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٠، ١١) عن أحمد، وعزاه إلى البخاري والترمذي، وعزاه إلى البخاري ومسلم والنسائي من حديث زهير، تفسير القرطبي (١٨/ ١٢٠، ١٢١).

(٣) سقط من س.

(٤) في س زيادة: «حتى ينفضوا».

(٥) في هـ، س: «و»، والمثبت موافق لما في مسند أحمد.

(٦) في س: «فلاق». وانظر: مصادر التخريج.

ناسٌ مِن الأنصارِ. قال: وجاء هو، فحلَف: ما قال ذلك. فرجَعْتُ إلى المنزلِ فِنمْتُ. قال: فأتاني رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم -أو بلَغني- فأتَيْتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم، فقال: «**إنَّ اللهَ تَبارَكَ وَتَعالَى قَدْ صَدَّقَكَ وَعَذَرَكَ**». قال: فنزَلَت الآيةُ: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾ الآية[١].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا هاشمٌ أبو النضرِ، عن شعبةَ، عن الحكمِ، قال: سمِعْتُ محمدَ بن كعبٍ القرظيَّ، قال: سمِعْتُ زيدَ بن أرقمَ يُحَدِّثُ بهذا الحديثِ[٢].

حدَّثنا محمدُ بن المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن الحكمِ، عن محمدِ بن كعبٍ القرظيِّ، عن زيدِ بن أرقمَ، قال: كنا مع رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم في غزوةٍ، فقال عبدُ اللهِ بن أُبيٍّ[٣]: لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأعَزُّ مِنْهَا الأذَلَّ. قال: فأتَيْتُ رسول الله[٤] صلى الله عليه وسلم فأخبَرتُه، فحلَف عبدُ اللهِ بن أُبيٍّ: إنه لم يكنْ شيءٌ مِن ذلك. قال: فلامني قومي وقالوا: ما أرَدْتَ إلى هذا؟ قال: فانطلَقتُ فنمْتُ كئيبًا -أو حزينًا- قال: فأرسَل إليَّ نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم، أو أتَيْتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فقال: «**إنَّ اللهَ قَدْ أنزَلَ عُذْرَكَ وَصَدَّقَكَ**». قال: ونزَلَت هذه الآيةُ: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ﴾ حتى بلَغ: ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾[٥].

---

(١) البخاري (٤٩٠٢) عن آدم، وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند (١٩٣١٥) من طريق معاذ، والترمذي (٣٣١٤)، والنسائي في الكبرى (١١٥٩٧) كلاهما من طريق ابن أبي عدي، ثلاثتهم -آدم ومعاذ وابن أبي عدي- عن شعبة به.

(٢) أحمد (١٩٣١٠)، (١٩٣١٤) عن هاشم به.

(٣) في س زيادة: «ابن سَلُولَ».

(٤) في س: «النبيَّ»، بدلًا من «رسول الله».

(٥) أحمد (١٩٣٠٤)، والنسائي في الكبرى (١١٥٩٧) عن محمد بن بشار، عن محمد بن جعفر به، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٠) عن أحمد، وعزاه إلى البخاري والترمذي والنسائي.

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا ابنُ أبي عَدِيٍّ، قال: أخبَرني ابنُ عونٍ، عن محمدٍ، قال[١]: سمِعَها زيدُ بن أرقمَ، فرفَعها إلى وليِّه. قال: فرفَعها وَليُّه إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم. قال: فقيل لزيدٍ: وَفَتْ أُذُنُك.

حدَّثنا أحمدُ بن منصورٍ الرَّمَاديُّ، قال: حدَّثنا إبراهيمُ بن الحكم بن أبانٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني بشيرُ بن مسلمٍ، أنه قيل لعبدِ اللهِ بن أُبيٍّ[٢]: يا أبا حُبابٍ، إنه قد أُنْزِل فيك آيٌ شِدادٌ، فاذهَبْ إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم يستغفِرْ لك. فلوَّى رأسَه، وقال: أمَرتموني أن أومِنَ فآمَنتُ، وأمَرتموني أن أُعطِيَ زكاةَ مالي فأعطَيت، فما بقِي إلا أن أسجدَ لمحمدٍ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا﴾ الآية كلها، قرَأها إلى: ﴿الْفَاسِقِينَ﴾: أُنْزِلت في عبدِ اللهِ بن أُبيٍّ، وذلك أن غلامًا مِن قرابتِه انطلَق إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فحدَّثه بحديثٍ عنه وأمرٍ شديدٍ، فدعاه رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فإذا هو يحلِفُ ويتبرأُ مِن ذلك، وأقبَلت الأنصارُ على ذلك الغلام، فلاموه وعَذَلوه، وقيل لعبدِ اللهِ: لو أتَيْتَ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم. فجعَل يُلَوِّي رأسَه. أي: لستُ فاعلًا، وكذَب علي، فأنْزَل اللهُ ما تَسْمَعون[٣].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ﴾. قال: عبدُ اللهِ بن أُبَيٍّ، قيل له: تَعالَ يستغفرْ[٤] لك رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم. فلوَّى رأسَه، وقال: ماذا قلتُ[٥]؟

---

(١) في الأصل زيادة: «قال».
(٢) في س زيادة: «ابنِ سَلُولَ».
(٣) الدر المنثور (٦/ ٣٣٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.
(٤) في س: «ليستغفرْ».
(٥) تفسير مجاهد (٢/ ٦٧٧) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٣٣٧)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، قال: قال له قومُه: لو أتَيْتَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم فاستغفَر لك. فجعَل يُلَوِّي رأسَه، فنزَلَت فيه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ﴾[1].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: سواءٌ يا محمدُ على هؤلاء المنافقين الذين[2] قيل لهم: تعالَوْا يستغفرْ لكم رسولُ اللهِ. أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ ذنوبَهم، ﴿أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾. يقولُ: لن يصفحَ اللهُ لهم عن ذنوبِهم، بل يُعاقِبُهم عليها، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾. يقولُ: إن اللهَ لا يُوفِّقُ للإيمانِ القومَ الكاذبين عليه، الكافرين به، الخارجين عن طاعتِه.

وقد **حدَّثني** محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾. قال: نزَلَت هذه الآيةُ بعدَ الآيةِ التي في سورةِ التوبةِ: ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾[التوبة: ٨٠]. فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**سوف أستغفر لهم**[3] **زيادةً على سبعين مرَّةً**». فأنْزَل اللهُ: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾[4].

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٩٤) -ومن طريقه ابن بشكوال في غوامض الأسماء (٢/ ٧٦٤)- عن معمر به.

(٢) في الأصل زيادة: «إذا».

(٣) سقط من س: «سوف أستغفر لهم»

(٤) الدر المنثور (٦/ ٣٣٧)، وعزاه إلى المصنف بنحوه.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ۝٧﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ﴾. يعني المنافقين الذين يقولون لأصحابِهم[1]: ﴿لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾. مِن أصحابِه المهاجرين، ﴿حَتَّىٰ يَنفَضُّواْۗ﴾. يقولُ: حتى يتفرَّقوا عنه.

وقولُه: ﴿وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾. يقولُ: وللهِ جميعُ ما في السماواتِ والأرضِ مِن شيءٍ، وبيدِه مفاتيحُ خزائنِ ذلك، لا يقدرُ أحدٌ أن يُعْطِيَ أحدًا شيئًا إلا بمشيئتِه، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ أن ذلك كذلك؛ فلذلك يقولون: لا تُنْفِقوا على مَن عندَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم حتى ينفَضُّوا.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْۗ﴾. يقول[2]: لا تُطْعِموا محمدًا وأصحابَه حتى تُصِيبَهم مَجاعةٌ فيترُكوا نبيَّهم[3].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْۗ﴾ قرأها إلى آخرِ الآيةِ: وهذا قولُ

---

(١) في الأصل: «لأصحابه»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في س: «قال».

(٣) الدر المنثور (٦/ ٣٣٨)، وعزاه إلى ابن مردويه.

عبدِ اللهِ بن أُبيٍّ لأصحابِه المنافقين: لا تُنْفِقوا على محمدٍ وأصحابِه حتى يَدَعوه، فإنكم لولا أنكم تُنْفِقون عليهم لتَرَكوه وَأجلَوْا عنه.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ﴾: إن عبدَ اللهِ بن أُبيٍّ[1] قال لأصحابِه: لا تُنْفِقوا على مَن عندَ رسولِ اللهِ، فإنكم لو لم تُنْفِقوا عليهم قد انفَضُّوا[2].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ﴾. يعني الرِّفْدَ والمعونةَ، وليس يعني الزكاةَ المفروضةَ، والذين قالوا هذا هم المنافقون[3].

حدَّثنا الربيعُ بن سليمانَ، قال: حدَّثنا أسدُ بن موسى، قال: حدَّثنا يحيى بن أبي زائدةَ، قال: حدَّثنا الأعمشُ، عن عمرِو بن مُرَّةَ، عن عبدِ الرحمنِ بن أبي ليلى، عن زيدِ بن أرقمَ، قال: لمَّا قال ابنُ أُبيٍّ ما قال أخبَرتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم، فجاء فحلَف، فجعَل الناسُ يقولون لي: تأتي رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم بالكذبِ؟! حتى جلَسْتُ في البيتِ؛ مخافةَ إذا رأَوْني قالوا: هذا الذي يكذِبُ. حتى أُنْزِل: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ﴾[4].

---

(١) في س زيادة: «ابنَ سَلُولَ».

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٩٣) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٣٣٨)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد.

(٣) تفسير الضحاك (٢/ ٨٦٧).

(٤) الطبراني في الكبير (٤٩٧٩) عن المقدام بن داود عن أسد بن موسى به، النسائي في الكبرى (١١٥٩٤) من طريق يحيى بن آدم عن ابن أبي زائدة به.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: يقولُ هؤلاء المنافقون الذين وصَف صفتَهم قبلُ: ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ فيها، ويعني بالأعزِّ الأشدَّ والأقوى. قال اللهُ جلَّ ثناؤُه: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ﴾. يعني: الشدةُ والقوةُ، ﴿وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ باللهِ، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك.

وذُكِر أن سببَ قيلِ ذلك عبدُ اللهِ بن أُبيٍّ، كان مِن أجْلِ أن رجلًا مِن المهاجرين كَسَعَ رجلًا من الأنصارِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن معمرٍ، قال: **حدَّثنا** أبو عامرٍ، قال: حدَّثنا زَمْعةُ، عن عمرٍو، قال: سمِعْتُ جابرَ بن عبدِ اللهِ، قال: إن الأنصارَ كانوا أكثرَ مِن المهاجرين، ثم إن المهاجرين كَثُروا، فخرَجوا في غزوةٍ لهم، فكسَع رجلٌ من المهاجرين رجلًا مِن الأنصارِ. قال: فكان بينَهما قتالٌ إلى أن صرَخ: يا معشرَ الأنصارِ، وصرَخ المهاجرُ: يا معشرَ المهاجرين. قال: فبلَغ ذلك النبيَّ صلى الله عليه وسلم، فقال: «**مَا لَكُمْ وَلِدعْوةِ الجَاهِلِيَّةِ؟**». فقالوا: كسَع رجلٌ مِن المهاجرين رجلًا مِن الأنصارِ. قال: فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**دَعُوهَا فإنَّهَا مُنْتِنَةٌ**». قال: فقال عبدُ اللهِ بن أُبيٍّ ابنُ سَلُولَ: لئن رجَعْنا إلى المدينةِ لَيُخْرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ. فقال عمرُ: يا رسولَ اللهِ، دَعْني فأقتُلَه. قال: فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**لا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ**»[1].

---

(١) الطيالسي (١٧٠٨)، وعبد الرزاق (١٨٠٤١)، والحميدي (١٢٣٩) -وعنه البخاري (٤٩٠٧)، ومن طريق الحميدي: البيهقي في الدلائل (٤/ ٥٣، ٥٤)-، وأحمد (١٥٢٦٠)، والبخاري (٤٩٠٥)،=

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ﴾ إلى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ﴾. قال: قال ذلك عبدُ اللهِ بن أُبيٍّ ابنُ سَلُولَ الأنصاريُّ رأسُ المنافقين وناسٌ معه مِن المنافقين[(١)].

حدَّثني أحمدُ بن منصورٍ الرَّماديُّ، قال: حدَّثنا إبراهيمُ بن الحكم، قال: حدَّثني أَبي، عن عكرمةَ، أن عبدِ اللهِ بن[(٢)] أُبيٍّ ابنَ سَلُولَ كان له ابنٌ[(٣)] يقال له حُبابٌ. فسمَّاه رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عبدَ اللهِ، فقال: يا رسولَ اللهِ، إن والدي يُؤْذِي اللهَ ورسولَه، فذَرْني حتى أقتلَه. فقال له رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**لا تَقْتُلْ أَبَاكَ**[(٤)]». ثم جاءه[(٥)] أيضًا فقال: يا رسولَ اللهِ، إن والدي يُؤْذِي اللهَ ورسولَه، فذَرْني حتى أقتلَه. فقال له رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**لا تَقْتُلْ أباك**». فقال: يا رسولَ اللهِ، توَضَّأ[(٦)] حتى أَسْقِيَه مِن وَضوئِك؛ لعلَّ قلبَه أن يَلِينَ. فتوَضَّأَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فأعطاه، فذهَب به إلى أبيه فسقاه، ثم قال له: هل تَدْرِي ما سقيتُك؟ فقال له والدُه: نعم، سقيتَني بولَ أمِّك. فقال له ابنُه: لا واللهِ، ولكن سقيتُك وَضوءَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم. قال عكرمةُ: وكان

= ومسلم (٢٥٨٤/ ٦٣، ٦٤)، والترمذي (٣٣١٥)، والنسائي في الكبرى (١٠٨١٣) أوله، (٨٨٦٣)، (١١٥٩٩)، وأبو يعلى (١٨٢٤)، (١٩٥٧)، وابن حبان (٥٩٩٠)، (٦٥٨٢)، والبيهقي في الكبرى (١٧٦٤٤) كلهم من طريق سفيان، وأحمد (١٤٦٧٣)، وأبو يعلى (١٩٥٩) كلاهما من طريق حماد بن زيد، كلاهما -سفيان وحماد- عن عمرو به، الدر المنثور (٦/ ٣٣٨)، وعزاه إلى سعيد بن منصور والبخاري ومسلم والترمذي وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الدلائل، تفسير ابن كثير (١٤/ ٩، ١٠) عن البيهقي، وعزاه إلى أحمد.

(١) الدر المنثور (٦/ ٣٣٨)، وعزاه إلى ابن مردويه.

(٢) في س زيادة: «عبد اللهِ ابن».

(٣) سقط من س: «له ابنٌ».

(٤) في س زيادة: «عبد الله».

(٥) في س: «جاء».

(٦) في الأصل، س: «فتوَضَّأ»، والمثبت من هـ.

عبدُ اللهِ بن أُبيٍّ عظيمَ الشأنِ فيهم. وفيهم أُنْزِلَت هذه الآيةُ؛ في المنافقين: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ﴾. وهو الذي قال: ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾. قال: فلما بلَغوا المدينةَ؛ مدينةَ الرسولِ صلى الله عليه وسلم، ومَن معه، أخَذ ابنُه السيفَ، ثم قال لوالدِه: أنت تَزْعُمُ: لئن رجَعْنا إلى المدينةِ ليُخْرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ، فواللهِ لا تدْخُلُها حتى يَأْذَنَ لك رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم[1].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا الحسينُ، عن عمرِو بن دينارٍ، عن جابرِ بن عبدِ اللهِ، أن رجلًا مِن المهاجرين كسَع رجلًا مِن الأنصارِ برجلِه، وذلك في أهلِ اليمنِ شديدٌ، فنادَى[2]: يا لَلمهاجرين[3]، يا للأنصارِ. قال: والمهاجرون يومَئذٍ أكثرُ مِن الأنصارِ. فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ**». فقال عبدُ اللهِ بن أُبيٍّ ابنُ سَلُولَ: ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾.

حدَّثني عمرانُ بن بَكَّارٍ الكَلَاعيُّ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا عليُّ بن سليمانَ، قال: حدَّثنا أبو إسحاقَ، أن زيدَ بن أرقمَ أخبَره أن عبدَ اللهِ بن أُبيٍّ ابنَ سَلُولَ قال: لا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا. وقال: لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ. قال: فحدَّثني زيدٌ أنه أخْبَر رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم بقولِ عبدِ اللهِ بن أُبيٍّ، قال: فجاء عبدُ اللهِ بن أُبيٍّ فحلَف[4] لرسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ما قال ذلك. قال أبو إسحاقَ: فقال لي زيدٌ: فجلَسْتُ في بيتي حتى أنْزَل اللهُ تصديقَ زيدٍ، وتكذيبَ عبدِ اللهِ في: «إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ».

---

(١) فتح الباري (٨/٥١٨) مختصرًا، وعزاه إلى المصنف.

(٢) في س زيادة: «المهاجرين».

(٣) في س زيادة: «ونادى الأنصار».

(٤) في س: «فحلَف عبد الله بن أبي» بتقديم وتأخير.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾، قرأ الآيةَ كلَّها إلى: ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾. قال: قد قالها منافقٌ عظيمُ النفاقِ في رجلين اقْتَتَلا؛ أحدُهما غِفاريٌّ، والآخرُ جُهَنيٌّ. فظهَر الغِفاريُّ على الجُهَنيِّ، وكان بينَ جُهَيْنةَ والأنصارِ حِلْفٌ، فقال رجلٌ مِن المنافقين، وهو ابنُ أُبيٍّ: يا بني الأوسِ، يا بني الخزرجِ، عليكم صاحبَكم وحليفَكم. ثم قال: واللهِ ما مَثَلُنا ومَثَلُ محمدٍ إلا كما قال القائلُ: سَمِّنْ كلبَك يأكُلك[(١)]، واللهِ لئن رجعْنا إلى المدينةِ ليخرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ. فسعَى بها بعضُهم إلى نبيِّ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فقال عمرُ: يا نبيَّ اللهِ، مُرْ معاذ بن جبلٍ أن يَضْرِبَ عُنُقَ هذا المنافقِ. فقال: «**لا يتحدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أصحَابَهُ**»[(٢)].

---

(١) مثل يضرب مثلا لسوء الجزاء. ويروى «أسمن». قالوا: أول من قال ذلك حازم بن المنذر الحماني وذلك أنه مر بمحلة همدان فإذا هو بغلام ملفوف في المعاوز فرحمه وحمله على مقدم سرجه حتى أتى به منزله وأمر أمة له أن ترضعه فأرضعته حتى فطم وأدرك وراهق الحلم فجعله راعيًا لغنمه وسماه جحيشا؛ فكان يرعى الشاء والإبل، وكان زاجرًا عائفًا، فخرج ذات يوم فعرضت له عقاب فعافها، ثم مر به غداف فزجره وقال:

تخبرني شواحج الغدفان ... والخطب يشهدن مع العقبان
أنى جحيش معشري همدان ... ولست عبدا لبني حمان

فلا يزال يتغنى بهذه الأبيات، وإن ابنة لحازم يقال لها: رعوم هويت الغلام وهويها، وكان الغلام ذا منظر وجمال؛ فتبعته رعوم ذات يوم حتى انتهى إلى موضع الكلأ فسرح الشاء فيه واستظل بشجرة واتكأ على يمينه وأنشأ يقول: أما لك أم فتدعى لها ولا أنت ذو والد يعرف . . . وقد كمنت له رعوم تنظر ما يصنع، فرفع صوته أيضا يتغنى ويقول:

يا حبذا ربيتي رعوم ... وحبذا منطقها الرخيم

. . . فلما سمعت رعوم شعره ازدادت فيه رغبة، وبه إعجابًا؛ فدنت منه وهي تقول:

طار إليكم عرضًا فؤادي ... وقل من ذكراكم رقادي
وقد جفا جنبي عن الوساد ... أبيت قد حالفني سهادي

فقام إليها جحيش فعانقها وعانقته وقعدا تحت الشجرة يتغازلان فكانا يفعلان ذلك أياما، ثم إن أباها افتقدها يومًا وفطن لها؛ فرصدها حتى إذا خرجت تبعها فانتهى إليهما وهما على سوأة، فلما رآهما قال سمن كلبك يأكلك فأرسلها مثلًا. انظر: مجمع الأمثال (١/ ٣٣٣)، جمهرة الأمثال (١/ ٥٢٥).

(٢) الدر المنثور (٦/ ٣٣٨)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد.

ذُكِر لنا أنه كان أُكثِرَ على رجلٍ مِن المنافقين عندَه. فقال: «**هل يُصَلِّي**[١]؟». فقال: نعم، ولا خيرَ في صلاتِه. فقال: «**نُهِيتُ عن المصلِّين، نُهِيتُ عن المصلِّين**».

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ قال: اقْتَتَل رجلان؛ أحدُهما مِن جُهينةَ، والآخرُ مِن غِفارٍ، وكانت جُهَيْنةُ حليفةَ[٢] الأنصارِ، فظهَر عليه الغِفاريُّ. فقال رجلٌ منهم عظيمُ النفاقِ: عليكم صاحبَكم عليكم صاحبَكم، فواللهِ ما مَثلُنا ومَثَلُ محمدٍ إلا كما قال القائلُ: سَمِّنْ كلبَك يأكلْك، أما واللهِ لئن رجَعْنا إلى المدينةِ ليُخرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ. وهم في سفَرٍ، فجاء رجلٌ ممن سمِعه إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فأخْبَره ذلك. فقال عمرُ: مُرْ مُعاذًا يضرِبْ عنقَه. فقال: «**وَاللهِ لا يتَحَدَّثُ النَّاسُ أنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ**». فنزَلَت فيهم: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾[٣].

وقولُه: ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾. **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الحسنِ أن غلامًا جاء إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسولَ اللهِ، إني سمِعْتُ عبدَ اللهِ بن أُبيٍّ يقولُ كذا وكذا. قال: «**فَلَعَلَّكَ غَضِبْتَ عَلَيْهِ**». قال: لا، واللهِ [يا نبيَّ اللهِ][٤] لقد سمِعْتُه يقولُه. قال: «**فَلَعَلَّكَ أَخْطَأَ سَمعُكَ؟**». قال: لا واللهِ يا نبيَّ اللهِ، لقد سمِعْتُه يقولُه. قال: «**فَلَعَلَّهُ شُبِّهَ عَلَيْكَ**». قال: لا واللهِ. قال: فأنْزَل اللهُ تصديقًا للغلامِ: ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾. فأخَذ النبيُّ صلى الله عليه وسلم بأُذُنِ الغلامِ، فقال: «**وَفَتْ أُذُنُكَ، وَفَتْ أُذُنُكَ يَا غُلامُ**»[٥].

---

(١) في الأصل: «تصلي»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل، س: «حليف»، في مصدر التخريج: «حلفاء»، والمثبت من هـ.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٩٣) عن معمر به.

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، مصدر التخريج.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٩٤) عن معمر به.

حدَّثنا يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: [قال][١] ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ: ﴿لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾. قال: كان المنافقون يُسَمُّون المهاجرين الجَلابيبَ. وقال: قال ابنُ أُبيٍّ: قد أمَّرْتُكم في هؤلاء الجلابيبِ أمري. قال: قال[٢] هذا بينَ أَمَجَ[٣] وعُسْفانَ[٤] على الكَدِيدِ[٥]؛ تَنازَعوا على الماءِ، وكان المهاجرون قد غلَبوا على الماءِ. قال: وقال ابنُ أُبيٍّ أيضًا: أمَا واللهِ لئن رجَعْنا إلى المدينةِ لَيُخْرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ، لقد قلتُ لكم: لا تُنْفِقوا عليهم، لو تركْتُموهم ما وجَدوا ما يأكُلون، ولخرجوا[٦] وهربوا[٧]. فأتَى عمرُ بن الخطابِ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسولَ اللهِ، ألا تَسْمَعُ ما يقولُ ابنُ أُبيٍّ؟ قال: «**وما ذاك؟**». فأخبَره، وقال: دَعْني أضرِبْ عنقَه يا رسولَ اللهِ. قال: «**إذًا تَرْعَدُ لَهُ أَنْفٌ كَثِيرَةٌ بِيَثْرِبَ**». قال عمرُ[٨]: فإن كرِهْتَ يا رسولَ اللهِ أن يَقْتُلَه رجلٌ مِن المهاجرين، فمُرْ به سعدَ بن معاذٍ، ومحمدَ بن مَسْلَمةَ فيَقْتُلانه. فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**إِنِي أَكْرَهُ أَنْ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ، ادْعُوا لِي عَبْدَ اللهِ بن عَبدِ اللهِ بن أُبَيٍّ**». فدعاه له[٩]، فقال: «**ألا تَرَى ما يَقُولُ أَبُوكَ؟**». قال: وما يقولُ بأبي أنت وأمي؟ قال: «**يَقُولُ: لَئِن رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ**».

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، وهو الدائر.

(٢) سقط من س.

(٣) أمج -بفتح أوله وثانيه وبالجيم-: قرية جامعة بها سوق وهي كثيرة المزارع والنخل وهي على ساية وساية وادٍ عظيم وأهل أمج خزاعة. معجم ما استعجم (١/ ١٩٠).

(٤) عسفان -بضم أوله وإسكان ثانيه-: قرية جامعة بها منبر ونخيل ومزارع على ستة وثلاثين ميلًا من مكة. معجم البلدان (٤/ ١٢٢).

(٥) الكديد -بفتح أوله وكسر ثانيه بعده دال وياء مهملة-: موضع بين مكة والمدينة بين منزلتي أمج وعسفان. معجم ما استعجم (٤/ ١١١٩).

(٦) في الأصل، س: «ويخرجوا»، والمثبت من هـ.

(٧) في س: «ويهربوا».

(٨) في الأصل زيادة: «فإن عمر».

(٩) في الأصل: «فدعا له»، في س: «فدعاه»، بدلًا من «فدعاه له»، والمثبت من هـ.

فقال: فقد واللهِ صدَقَ[١] يا رسولَ اللهِ، أنت واللهِ الأعزُّ، وهو الأذلُّ، أمَا واللهِ لقد قَدِمْتَ المدينةَ يا رسولَ اللهِ، وإن أهلَ يثربَ لَيعلَمون ما بها أحدٌ أبرَّ مني، ولئن كان يُرْضِي اللهَ ورسولَه أن آتيَهما برأسِه لآتِيَنَّهما به. فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «لا». فلما قدِموا المدينةَ، قام عبدُ اللهِ بن عبدِ اللهِ بن أُبيٍّ على بابِها بالسيفِ لأبيه، ثم قال: أنت القائلُ: لئن رجَعْنا إلى المدينةِ ليُخْرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ؟ أمَا واللهِ لتَعْرِفَنَّ العزةُ لك أو لرسولِ اللهِ، واللهِ لا يَأْوِيك ظلُّه، ولا تَأْوِيه أبدًا إلا بإذنٍ مِن اللهِ ورسولِه. فقال: يا للَخزرجِ، ابني يَمْنَعُني بيتي، يا للَخزرجِ، ابني يَمْنَعُني بيتي. فقال: واللهِ لا تَأْوِيه[٢] أبدًا إلا بإذنٍ منه. فاجْتَمع إليه رجالٌ فكلَّموه. فقال: واللهِ لا يَدْخُلُه إلا بإذنٍ مِن اللهِ ورسولِه. فأتَوُا النبيَّ صلى الله عليه وسلم فأخْبَروه. فقال: «**اذْهَبُوا إِلَيْهِ، فَقُولُوا: لَهُ خَلِّهِ وَمَسْكَنَهُ**». فأتَوْه. فقال: أمَا إذْ[٣] جاء أمرُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم فنعم.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سَلَمَةُ وعليُّ بن مجاهدٍ، عن محمدِ بن إسحاقَ، عن عاصمِ بن عمرَ بن قتادةَ، وعن[٤] عبدِ اللهِ بن أبي بكرٍ، وعن محمدِ بن يحيى بن حَبَّانَ. قال: كلٌّ قد حدَّثني بعضَ حديثِ بني المُصْطَلِقِ، قالوا: بلَغ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم أن بني المُصْطَلِقِ يَجْمَعون[٥] له، وقائدُهم الحارثُ بن أبي ضرارٍ، أبو جُوَيْرِيَةَ بنتِ الحارثِ زوجِ النبيِّ[٦] صلى الله عليه وسلم، فلمَّا سمِع بهم رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم خرَج إليهم حتى لقِيهم على ماءٍ مِن مياهِهم، يقالُ له: المُرَيْسِيعُ، مِن ناحيةِ قُدَيْدٍ إلى الساحلِ، فتَزاحَف الناسُ فاقْتَتَلوا، فهزَم اللهُ بني المُصْطَلِقِ، وقَتَل مَن قتَل منهم[٧]، ونَفَّل رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم أبناءَهم ونساءَهم وأموالَهم، فأفاءهم اللهُ عليه، وقد أُصِيب رجلٌ مِن بني كلبِ بن عوفِ بن عامرِ بن ليثِ بن بكرٍ،

---

(١) في هـ، س: «صدق والله» بتقديم وتأخير.

(٢) في الأصل: «يأوِيه»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في س: «إذا».

(٤) في س: «عن» بدون واو.

(٥) في الأصل: «يَجْتَمَعون»، والمثبت من هـ، سيرة ابن هشام.

(٦) في هـ: «رسول الله».

(٧) في هـ: «منه»، والمثبت موافق لما في سيرة ابن هشام.

يقال له: هشامُ بن صُبَابةَ، أصابَه رجلٌ مِن الأنصارِ مِن رَهْطِ عُبادةَ بن الصامتِ، وهو يَرَى أنه مِن العدوِّ، فقتَله خطأً، فبينا الناسُ على ذلك الماءِ، ورَدَت واردةُ الناسِ ومع عمرَ بن الخطابِ أَجيرٌ له مِن بني غِفارٍ، يقالُ له: جَهْجَاه[١] بن سعيدٍ يقودُ له فرسَه، فازْدَحم جَهْجاهٌ[٢] وسِنانٌ الجُهَنِيُّ حليفُ بني عوفِ بن الخزرجِ، على الماءِ، فاقْتَتَلا، فصرَخ الجُهَنِيُّ: يا معشرَ الأنصارِ. وصرَخ جَهْجَاهٌ[٣]: يا معشرَ المهاجرين. فغضِب عبدُ اللهِ بن أُبيٍّ ابنُ سَلُولَ، وعندَه[٤] رهطٌ مِن قومِه؛ فيهم زيدُ بن أرقمَ، غلامٌ حديثُ السنِّ، فقال: أوَقد[٥] فعَلوها؟ قد نافَرونا وكاثَرونا في بلادِنا، واللهِ ما أَعَدُّنا[٦] وجلابيبَ قريشٍ هذه [إلا][٧] كما[٨] قال القائلُ: سَمِّنْ كلبَك يَأكلْك، أمَا واللهِ لئن رجَعْنا إلى المدينةِ ليُخرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ. ثم أقْبَل على مَن حضَره[٩] مِن قومِه، فقال: هذا ما فعَلْتُم بأنفسِكم؛ أحْلَلْتُموهم بلادَكم، وقاسَمْتُموهم أموالَكم، أمَا واللهِ لو أمْسَكْتُم عنهم ما بأيديكم، لَتحَوَّلوا إلى غيرِ بلادِكم. فسمِع ذلك زيدُ بن أرقمَ، فمشَى به إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وذلك عندَ فراغِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم من عدوِّه[١٠]، فأخْبَره[١١] الخبرَ. وعندَه عمرُ بن الخطابِ، فقال: يا رسولَ اللهِ، مُرْ به عَبَّادَ بن بشرِ بن وَقْشٍ فليَقتلْه. فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**فَكَيْفَ يَا عُمَرُ إِذَا تَحَدَّثَ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ، لا، وَلَكِنْ أَذِّنْ**[١٢] **بالرَّحِيلِ**» -وذلك في ساعةٍ لم يَكُنْ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَرْتَحِلُ فيها-

---

(١) في الأصل: «جهجارة»، والمثبت من هـ، س، سيرة ابن هشام.
(٢) في الأصل: «جهجارة»، والمثبت من هـ، س، سيرة ابن هشام.
(٣) في الأصل: «جهجارة»، والمثبت من هـ، س، سيرة ابن هشام.
(٤) في الأصل: «عنده» بدون واو، والمثبت من هـ، س، سيرة ابن هشام.
(٥) في الأصل: «أقد»، في س: «قد»، والمثبت من هـ، سيرة ابن هشام.
(٦) في الأصل: «عدونا»، والمثبت من هـ، س، سيرة ابن هشام
(٧) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، سيرة ابن هشام.
(٨) في الأصل: «ما»، والمثبت من هـ، س، سيرة ابن هشام.
(٩) في س: «حضَر»، والمثبت موافق لما في سيرة ابن هشام.
(١٠) في الأصل، س: «غزوه»، والمثبت من هـ، سيرة ابن هشام.
(١١) في س: «فأخْبَرَ»، والمثبت موافق لما في سيرة ابن هشام.
(١٢) في الأصل: «ائذن»، والمثبت من هـ، س، سيرة ابن هشام.

فارْتَحل الناسُ. وقد مشَى عبدُ اللهِ بن أُبيٍّ إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم حينَ بلَغه أن زيدَ بن أرقمَ قد بلَّغه ما سمِع منه، فحلَف باللهِ: ما قلتُ ما قال، ولا تكَلَّمْتُ به، وكان عبدُ اللهِ بن أُبيٍّ في قومِه شريفًا عظيمًا، فقال مَن حضَر رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم مِن أصحابِه مِن الأنصارِ: يا رسولَ اللهِ، عسى أن يكونَ الغلامُ أوْهَم في حديثِه، ولم يَحْفَظْ ما قال الرجلُ، حَدَبًا[1] على عبدِ اللهِ بن أُبيٍّ، ودفعًا عنه، فلما استقلَّ[2] رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وسار، لقِيه أُسَيْدُ بن حُضَيْرٍ، فحيَّاه بتحيةِ النبوَّةِ وسلَّم عليه، ثم قال: يا رسولَ اللهِ، لقد رُحْتَ في ساعةٍ مُنْكَرةٍ ما كنتَ تَرُوحُ فيها. فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**أَوَمَا بَلَغَكَ مَا قَالَ صَاحِبُكُمْ؟**». [قال][3]: فأيُّ صاحبٍ يا رسولَ اللهِ؟ قالَ: «**عَبْدُ اللهِ بن أُبَيٍّ**». قال: وما قال؟ قال: «**زَعَمَ أَنَّهُ إنْ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ أَخْرَجَ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ**». قال أُسَيْدٌ: فأنت واللهِ يا رسولَ اللهِ تُخْرِجُه إن شئتَ، هو واللهِ الذليلُ، وأنت العزيزُ. ثم قال: يا رسولَ اللهِ، ارْفُقْ به، فواللهِ لقد جاء اللهُ بك، وإن قومَه لَيَنْظِمون له الخَرَزَ لِيُتَوِّجوه، فإنه لَيَرى أنك قد اسْتَلَبْتَه مُلكًا. ثم مشَى رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بالناسِ يومَهم ذلك حتى أمْسَى، وليلتَهم حتى أصْبَح، وصَدْرَ يومِهم ذلك حتى آذَتْهم الشمسُ، ثم نزَل بالناسِ، فلم يَكُنْ إلا أن وجَدوا مسَّ الأرضِ وقَعوا نِيامًا، وإنما فعَل ذلك لِيَشْغَلَ الناسَ عن الحديثِ الذي كان بالأمسِ، مِن حديثِ عبدِ اللهِ بن أُبيٍّ، ثم راح بالناسِ، وسلَك الحجازَ، حتى نزَل على ماءٍ بالحجازِ فُوَيْقَ النَّقيعِ[4]، يقالُ له: نقعاءُ[5]. فلمَّا راح رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم هَبَّت على الناسِ ريحٌ شديدةٌ آذَتْهم وتخَوَّفوها،

---

(١) في الأصل: «حذرًا»، والمثبت من هـ، س، سيرة ابن هشام. والحدب: حَدِبَ فلان على فلان يَحْدَبُ حَدَباً فهو حَدِبٌ وتَحَدَّبَ تَعَطَّفَ وحَنا عليه وأشفق. لسان العرب، مادة (حدب).

(٢) في الأصل: «استقبل»، والمثبت من هـ، س، سيرة ابن هشام.

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، سيرة ابن هشام

(٤) النقيع -بفتح أوله وكسر ثانيه بعده ياء وعين مهملة-: موضع تلقاء المدينة بينها وبين مكة على ثلاث مراحل من مكة بقرب قدس. معجم ما استعجم (٤/ ١٣٢٣).

(٥) نقعاء -بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده عين مهملة ممدود-: موضع خلف المدينة فوق النقيع من ديار مزينة وكان طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بني المصطلق وله ذكر في المغازي. معجم البلدان (٥/ ٢٩٩).

فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**لا تَخَافُوا فإنَّمَا هَبَّتْ لِمَوْتَ عَظِيم مِنْ عُظَمَاءِ الْكُفَارِ**». فلمَّا قَدِموا المدينةَ وجَدوا رفاعةَ بن زيدِ بن التابوتِ أحدَ بني قَيْنُقاعَ، وكان من عظماءِ يهودَ، وكهفًا للمنافقين، قد مات ذلك اليومَ، ونزَلَت[(١)] السورةُ التي ذكَر اللهُ فيها المنافقين في عبدِ اللهِ بن أبيٍّ ابنِ سَلُولَ، ومَن كان معه على مثلِ أمرِه، فقال: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾، فلمَّا نزَلَت هذه السورةُ أخَذ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بأذنِ زيدٍ فقال: «**هَذَا الَّذِي أَوْفى اللهُ بأُذُنِه**». وبلَغ عبدَ اللهِ بن عبدِ اللهِ بن أُبيٍّ الذي كان مِن أمرِ[(٢)] أبيه[(٣)].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، قال: حدَّثني محمدُ بن إسحاقَ، عن عاصمِ بن عمرَ بن قتادةَ، أن عبدَ اللهِ بن عبدِ اللهِ بن أُبيٍّ أتَى رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسولَ اللهِ، إنه بلَغني أنك تُرِيدُ قتلَ عبدِ اللهِ بن أُبيٍّ فيما بلَغك عنه، فإن كنتَ فاعلًا، فمُرْني به، فأنا أَحْمِلُ إليك رأسَه، فواللهِ لقد علِمَت الخزرجُ ما كان لها[(٤)] رجلٌ أبرَّ بوالدِه مني، وإني أخْشَى أن تَأْمُر به غيري[(٥)] فيَقْتُلَه، فلا تَدَعُني نفسي أن أَنْظُرَ إلى قاتلِ عبدِ اللهِ بن أُبيٍّ يَمْشِي في الناسِ فأَقْتُلَه، فأَقْتُلَ مؤمنًا بكافرٍ، فأَدْخُلَ النارَ. فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**بَلْ نَرْفُقْ بِهِ وَنُحِسنْ صُحْبَتَهُ مَا بَقِيَ مَعَنَا**». وجعَل بعدَ ذلك اليومِ إذا أحْدَث الحَدَثَ كان قومُه هم الذين يُعاتِبونه، ويَأْخُذونه ويُعَنِّفونه ويتوعدونه، فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم لعمرَ بن الخطابِ حينَ بلَغه ذلك عنهم من شأنِهم: «**كَيْفَ تَرَى يا عُمَرُ، أَمَا واللهِ لَوْ قَتَلْتُهُ يَوْمَ أَمَرْتَنِي بِقَتْلِهِ لأرْعَدَتْ لَهُ آنُفٌ، لَوْ أَمَرْتُهَا الْيَوْمَ بِقَتْلِهِ لَقَتَلَتْهُ**». قال: فقال عمرُ: قد واللهِ علِمْتُ لأَمْرُ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أعظمُ بركةً مِن أمرِي[(٦)].

---

(١) في هـ: «نزلت» بدون واو، في س: «فنزَلَت»، والمثبت موافق لما في سيرة ابن هشام.

(٢) سقط من هـ، س، والمثبت موافق لما في سيرة ابن هشام.

(٣) سيرة ابن هشام (٤/ ٢٥٢-٢٥٥)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٨، ٩) عن محمد بن إسحاق به، مختصرًا.

(٤) في الأصل: «بها»، في س: «فيها»، والمثبت من هـ، سيرة ابن هشام.

(٥) في س: «غيره»، والمثبت موافق لما في سيرة ابن هشام.

(٦) سيرة ابن هشام (٤/ ٢٥٥)، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٤) عن محمد بن إسحاق به، بدون آخره.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ۝٩﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: يأيُّها الذين صدَّقوا اللهَ ورسولَه ﴿لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ﴾. يقولُ: لا تُوجِبْ لكم أموالَكم وَلا أَوْلادُكُمْ اللهوَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ، وهو مِن: أَلْهَيْتُه عن كذا وكذا، فلَهَا هو يَلْهُو لَهْوًا، ومنه قولُ امرِئِ القيسِ:

وَمِثْلِكِ حُبْلَى قد طَرَقْتُ وَمُرْضِعٍ(١) فألْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمَ مُحْوِلِ(٢)

وقيل: عُنِي بذكرِ اللهِ جلَّ ثناؤُه في هذا الموضعِ الصلواتُ الخمسُ.

---

(١) في الأصل: «وموضع»، والمثبت من هـ، س، مصادر تخريج البيت.

(٢) البيت من الطويل، وهو له في ديوانه ص(٣٥)، شرح المعلقات السبع ص(١١)، تاج العروس، مادة (رضع)، غريب الحديث للحربي (٢/ ١٠٠)، الفصول المزيدة في الواو المزيدة ص(٢٤٧)، شرح شذور الذهب ص(٤١٦)، وعجزه له في تاج العروس، مادة (حول)، المحكم والمحيط الأعظم (٤/ ٥)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب (١٠/ ٣١)، الصناعتين ص(٣٦٥)، جمهرة أشعار العرب ص(٨١)، خزانة الأدب وغاية الأرب (٢/ ٢٦٤)، وبلا نسبة في تاج العروس، لواحق (الفاء)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (٣/ ٣٦)، وعجزه بلا نسبة في تهذيب اللغة (٥/ ١٥٥).
قال: لما أراد المبالغة في وصف محبة المرأة له قال: إني ألهيتها عن ولدها الذي ترضعه لمعرفته بشغفها به وشفقتها عليه في حال إرضاعها إياه. انظر: الصناعتين، الموضع السابق.
وقال في شرح المعلقات السبع: خفض فمثلك بإضمار رب؛ أي فرب امرأة حلبى، والطروق: الإتيان ليلًا والفعل طرق يطرق، والمرضع: التي لها ولد رضيع إذا بنيت على الفعل أنثت، فقيل: أرضعت فهي مرضعة، وإذا حملوها على أنها بمعنى ذات أرضاع أو ذات رضيع لم تلحقها تاء التأنيث ومثلها حائض وطالق وحامل لا فصل بين هذه الأسماء فيما ذكرنا، إذا حملت على أنها من المنسوبات لم تلحقها علامة التأنيث، وإذا حملت على الفعل لحقتها علامة التأنيث، ومعنى المنسوب في هذا الباب أن يكون الاسم بمعنى ذي كذا أو ذات كذا، والاسم إذا كان من هذا القبيل عرته العرب عن علامة التأنيث، كما قالوا امرأة لابِنٌ وتامِرٌ. أي ذات لبن وذات تمر ورجل لابن وتامر: أي ذو لبن وذو تمر، ومنه قوله: تعالى: ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ بِهِۦ﴾. نص الخليل على أن المعنى: السماء ذات انفطار به؛ لذلك تجرد منفطر من علامة التأنيث... لهيتُ عن الشيء ألهى عنه لهْيًا: إذا شُغِلتَ عنه وسلوتُ،=

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن أبي سِنانٍ، عن ثابتٍ، عن الضحاكِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾. قال: الصلواتِ الخمسِ[(١)].

وقولُه: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾ يقولُ: ومَن يُلْهِه مالُه وأولادُه عن ذكرِ اللهِ، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾. يقولُ: هم المَغْبونون حظوظَهم من كرامةِ اللهِ ورحمتِه تبارك وتعالى.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾﴾[(٢)].

يقولُ تعالى ذكرُه: وأنْفِقوا أيُّها المؤمنون باللهِ ورسولِه مِن الأموالِ التي رزَقْناكم مِن قبلِ أن يأتيَ أحدَكم الموتُ فيقولَ إذا نزَل به الموتُ: يا ربِّ، هلَّا أخَّرْتَني،

= وألهيته إلهاءً إذا شغلته، والتميمة: العوذة والجمع التمائم، ويقال: أحول الصبيُ إذا تم له حول فهو مُحْول، ويروى: «عن ذي تمائم مُغْيَل»، يقال: غالت المرأة ولدها تغيل غيلا وأغالت تغيل أغيالًا إذا أرضعته وهي حبلى. ويروى: «ومرضعٌ» بالعطف على حبلى، ويروى: «مرضعًا» على تقدير طرقتها ومرضعها تكون معطوفة على ضمير المفعول. يقول: فرب أمرأةٍ حبلى قد أتيتها ليلًا، ورب أمرأة ذات رضيع أتيتها فشغلتها عن ولدها الذي علقت عليه العوذة وقد أتى عليه حول كامل أو قد حَبِلتْ أمه بغيره فهي ترضعه على حَبَلِها. وإنما خص الحبلى والمرضع لأنهما أزهد النساء في الرجال وأقلهن شغفًا بهم وحرصًا عليهم فقال: خدعت مثلهما مع اشتغالهما بأنفسهما فكيف تتخلصين مني؟ وقوله: فمثلك: يريد به امرأة غير عنيزة في ميله إليها وحبه لها؛ لأن عنيزة في هذا الوقت كانت عذراء غير حبلى ولا مرضع.

(١) الدر المنثور (٦/ ٣٤٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٨/ ١٢٩)، زاد المسير (٨/ ٢٧٧) بنحوه، تفسير الضحاك (٢/ ٨٦٧).

(٢) في الأصل: «أكون»، بدلًا من «أكن» في الآية، وهي قراءة سيتكلم عنها المصنف.

فتُمْهِلَ لي في الأجلِ إلى أجلٍ قريبٍ، ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾. يقولُ: فأُزَكِّي مالي، ﴿وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾. يقولُ: وأَعْمَلْ بطاعتِك، وأُؤَدِّي فرائضَك.

وقيل: عُنِي بقولِه: ﴿وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾. وأَحُجَّ بيتَك الحرامَ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ وسعيدُ بن الربيعِ، قال سعيدٌ، حدَّثنا سفيانُ، وقال يونُسُ: أخبَرنا سفيانُ، عن أبي جَنَابٍ، عن الضحاكِ بن مُزاحِمٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: ما مِن أحدٍ يَموتُ، ولم يُؤَدِّ زكاةَ مالِه، ولم يَحُجَّ، إلا سأَل الكرَّةَ. فقالوا: يا أبا عباسٍ، لا تَزالُ تأْتينا بالشيءِ لا نَعْرِفُه. قال: فأنا أَقْرَأُ عليكم في كتابِ اللهِ: ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ﴾. قال: أُؤَدِّي زكاةَ مالي، ﴿وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾. قال: أَحُجَّ[1].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن أبي سِنانٍ، عن رجلٍ، عن الضحاكِ، عن ابنِ عباسٍ، قال: ما يَمْنَعُ أحدَكم إذا كان له مالٌ يَجِبُ عليه فيه الزكاةُ أن يُزَكِّيَ، وإذا أطاق الحجَّ أن يَحُجَّ، مِن قبلِ أن يَأْتِيَه الموتُ، فيَسْأَلَ ربَّه الكَرَّةَ فلا يُعْطاها. فقال رجلٌ: أما تَتَّقِي اللهَ، يَسْأَلُ المؤمنُ الكَرَّةَ؟ قال: نعم، أَقْرَأُ عليكم قرآنًا؟ فقرَأَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾. فقال الرجلُ: فما[2] الذي يُوجِبُ عليَّ الحجَّ؟ قال: راحلةٌ تَحْمِلُه، ونفقةٌ تُبَلِّغُه[3].

---

(١) عبد بن حميد -وعنه الترمذي (٣٣١٦)- عن جعفر بن عون عن أبي الجناب به، الطبراني في الكبير (١٢٦٣٥) مرفوعًا من طريق عمر بن علي عن أبي جناب به، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٥، ١٦) عن الترمذي، تفسير البغوي (٤/ ٣٥١)، تفسير القرطبي (١٨/ ١٣٠). وانظر: كلام الترمذي وابن كثير الآتي.

(٢) في الأصل: «فماذا»، والمثبت من هـ، س، سنن الترمذي.

(٣) عبد بن حميد (٦٩٣) -وعنه الترمذي عقب (٣٣١٦)-، والطبراني في الكبير (١٢٦٣٦) من طريق مؤمل بن إسماعيل، كلاهما -عبد بن حميد ومؤمل- عن الثوري عن يحيى بن أبي حية عن الضحاك به، الدر المنثور (٦/ ٣٤٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد والترمذي وابن المنذر وابن أبي حاتم =

حدَّثنا عبادُ بن يعقوبَ الأسديُّ وفَضالةُ بن الفضلِ، قال عبادٌ: أخبَرنا بزيعٌ[(١)] أبو خازم[(٢)] مولى الضحاكِ. وقال فَضالةُ: حدَّثنا بَزيعٌ، عن الضحاكِ بن مُزاحم في قولِه: ﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ﴾. قال: فأتَصدَّقَ بزكاةِ مالي، ﴿وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾. قال: الحجُّ[(٣)].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: [سمِعْتُ][(٤)] الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿لَا تُلْهِكُمْ﴾[(٥)] إلى آخرِ السورةِ: هو الرجلُ المؤمنُ ينزَل[(٦)] به الموتُ، وله مالٌ كثيرٌ لم يُزَكِّه، ولم يَحُجَّ منه، ولم يُعْطِ منه حقَّ اللهِ، يَسْأَلُ الرَّجْعةَ عندَ الموتِ، فيُزَكِّي مالَه، قال اللهُ: ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا﴾[(٧)].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾. إلى[(٨)]: ﴿وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ﴾. قال: هو الرجلُ المؤمنُ إذا نزَل به الموتُ، وله مالٌ لم يُزَكِّه، ولم يَحُجَّ منه، ولم يُعْطِ حقَّ اللهِ فيه، فيَسْأَلُ الرَّجْعةَ عندَ الموتِ ليتَصَدَّقَ مِن مالِه ويُزَكِّيَ، قال اللهُ: ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا﴾[(٩)].

= والطبراني وابن مردويه، تفسير ابن كثير (١٤/١٦) عن الترمذي. وقال الترمذي: هكذا روى سفيان بن عيينة وغير واحد هذا الحديث عن أبي جناب عن الضحاك عن ابن عباس قوله، ولم يرفعوه، وهذا أصح من رواية عبد الرزاق، وأبو جناب اسمه يحيى بن أبي حية وليس هو بالقوي في الحديث. وقال ابن كثير: ورواية الضحاك عن ابن عباس فيها انقطاع، والله أعلم.

(١) في الأصل، س: «يزيدُ»، والمثبت من هـ.

(٢) في الأصل، س: «حازم»، والمثبت من هـ.

(٣) تفسير الضحاك (٢/٨٦٧، ٨٦٨).

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٥) في س زيادة: «أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ».

(٦) في س: «نزَل».

(٧) تفسير الضحاك (٢/٨٦٨).

(٨) في س زيادة: «قولِه».

(٩) الدر المنثور (٦/ ٣٤٠)، وعزاه إلى المصنف.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [(١)] قال: الزكاةُ والحجُّ.

واختَلَفَت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ [(٢)] الأمصارِ غيرَ ابنِ مُحَيْصِنٍ وأبي عمرٍو: ﴿وَأَكُنْ﴾ جزمًا عطفًا بها على تأويلِ قولِه: ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾. إذ [(٣)] لم تكُنْ فيه الفاءُ، وذلك أن قولَه: ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾ لو لم تكُنْ فيه الفاءُ كان جزمًا. وقرَأ ذلك ابنُ مُحَيْصِنٍ وأبو عمرٍو: (وَأَكُونَ) بإثباتِ الواوِ [(٤)]، ونصبِ: (وَأَكُونَ) [(٥)] عطفًا به على قولِه: ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾. فنصَب قولَه: (وَأَكُونَ) إذ كان قولُه: ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾ نصبًا.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك: أنهما قراءتان معروفتان، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

وقولُه: ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا﴾. يقولُ: لن يؤجلُ [(٦)] اللهُ في أجلِ أحدٍ، فَيَمُدَّ له فيه إذا حضَر أجلُه، ولكنه يَخْتَرِمُه، ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾. يقولُ: واللهُ ذو خبرةٍ وعلمٍ بأعمالِ عبدِه [(٧)]، هو بجميعِها محيطٌ، لا يَخْفَى عليه شيءٌ، وهو مُجازِيهم بها؛ المحسنَ بإحسانِه، والمسيءَ بإساءتِه.

آخرُ تفسيرِ سورةِ «المنافقِين»

يتْلوه تفسيرُ سورةِ «التغابنِ» الحمدُ للهِ وحدَه
وصلَّى الله على سيِّدِنا محمدٍ صلى الله عليه وسلم.

---

(١) في الأصل: «وأكون» في الآية.

(٢) في س زيادة: «أهلِ».

(٣) في الأصل، س: «لو»، والمثبت من هـ.

(٤) وبها قرأ الحسن واليزيدي. انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(١٨٦)، حجة القراءات ص(٧٠٩)، السبعة في القراءات ص(٦٣٦).

(٥) في الأصل: «أكون» بدون واو، والمثبت من هـ، س.

(٦) في س: «يُؤَخِّرَ».

(٧) في س: «عبيدِه».

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

ربِّ يَسِّر

[تفسيرُ][(١)] سورةِ «التغابنِ»

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: يَسْجُدُ له ما في السماواتِ السبعِ وما في الأرضِ مِن خلقِه ويُعَظِّمُه.

وقولُه: ﴿لَهُ ٱلْمُلْكُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: له ملكُ السماواتِ والأرضِ وسلطانُهما[(٢)]، ماضٍ قضاؤُه في ذلك كلِّه[(٣)]، نافذٌ فيه أمرُه.

وقولُه: ﴿وَلَهُ ٱلْحَمْدُ﴾. يقولُ: وله حمدُ كلِّ ما فيها مِن خلقٍ؛ لأن جميعَ مَن في ذلك مِن الخلقِ لا يَعْرِفون الخيرَ إلا منه، وليس لهم رازقٌ سواه، فله حمدُ جميعِهم، ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. يقولُ: وهو على كلِّ شيءٍ ذو قدرةٍ. يقولُ: يَخْلُقُ ما يشاءُ ويُمِيتُ مَن يشاءُ، ويُغْنِي مَن أراد ويُفْقِرُ مَن يشاءُ، ويُعِزُّ مَن يَشاءُ ويُذِلُّ مَن يشاءُ، لا يَتَعَذَّرُ عليه شيءٌ أراده؛ لأنه ذو القدرةِ التامةِ التي لا يُعْجِزُه معها شيءٌ.

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل: «وسلطانه»، والمثبت من هـ، س.

(٣) سقط من س.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: اللهُ ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ﴾ أيُّها الناسُ، وهو مِن ذكرِ اسمِ اللهِ، ﴿فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾. يقولُ: فمنكم كافرٌ بخالقِه وأنه خلَقَه؛ ﴿وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾. يقولُ: ومنكم مُصَدِّقٌ به، مُوقِنٌ أنه خالقُه وبارئُه، ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾. يقولُ: واللهُ الذي خلَقَكم بصيرٌ بأعمالِكم، عالمٌ بها، لا يَخْفَى عليه منها شيءٌ، وهو مُجازِيكم بها، فاتَّقوه أن تُخالِفوه في أمرِه أو نهيِه، فيَسْطُوَ بكم.

حدَّثنا محمدُ بن منصورٍ الطُّوسيُّ، قال: حدَّثنا حسنُ بن موسى الأشْيَبُ، قال: حدَّثنا ابنُ لَهيعةَ، قال: حدَّثنا بكرُ بن سَوَادةَ، عن أَبي تَميمٍ الجَيْشانيِّ، عن أَبي ذَرٍّ قال[1]: إن المَنِيَّ إذَا مَكَث في الرحمِ أربعين ليلةً، أتَى مَلَكُ النفوسِ، فعرَج به إلى الجبارِ في راحتِه، فقال: أيْ ربِّ، عبدُك هذا ذكرٌ أم أنثى؟ فيَقْضِي اللهُ إليه ما هو قاضٍ، ثم يقولُ: أيْ ربِّ، أشقيٌّ[2] أم سعيدٌ؟ فيَكْتُبُ ما هو لاقٍ. قال: وقرَأ أَبو ذرٍّ فاتحةَ «التَّغابُنِ» خمسَ آياتٍ[3].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: خلَق السماواتِ السبعَ والأرضَ بالعدلِ والإنصافِ، ﴿وَصَوَّرَكُمْ﴾. يقولُ: ومثَّلكم فأحْسَن مَثلَكم. وقيل: أنه عُنِيَ بذلك تصويرُه آدمَ، وخلقُه إيَّاه بيدِه.

---

(١) سقط من س.

(٢) في الأصل: «شقي»، والمثبت من هـ، س.

(٣) الفريابي في القدر (١٢٣) عن قتيبة بن سعيد عن ابن لهيعة به، الدارمي في الرد على الجهمية ص(٦٢، ٦٣) عن عمرو بن خالد الحراني عن ابن لهيعة به مرفوعًا، الدر المنثور (٦/ ٣٤٢، ٣٤٣)، وفتح القدير (٥/ ٢٨١)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾. [قال][1]: يعني آدمَ؛ خلَقَه بيدِه.

وقولُه: ﴿وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾. يقولُ: وإلى اللهِ مَرْجِعُ جميعِكم أيُّها الناسُ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: يَعْلَمُ ربُّكم أيُّها الناسُ ما في السماواتِ السبعِ والأرضِ مِن شيءٍ، لا يَخْفَى عليه مِن ذلك خافيةٌ، وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ أيُّها الناسُ بينَكم[2] مِن قولٍ وعملٍ، وَمَا تُعْلِنُونَ مِن ذلك فتُظْهِرونه، ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: واللهُ ذو علمٍ بضمائرِ صدورِ عبادِه، وما تَنْطَوِي عليه نفوسُهم، الذي هو أخْفَى من السرِّ، لا يَعْزُبُ عنه شيءٌ مِن ذلك. يقولُ تعالى ذكرُه لعبادِه: احْذَرُوا أن تُسِرُّوا غيرَ الذي تُعْلِنونه[3]، أو تُضْمِروا في أنفسِكم غيرَ ما[4] تُبْدُونه، فإن ربَّكم لا يَخْفَى عليه مِن ذلك شيءٌ، وهو مُحْصٍ جميعَه، وحافظٌ عليكم كلَّه.

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) في هـ: «في أنفسكم».

(٣) في هـ، س: «تُعْلِنون».

(٤) في هـ: «الذي».

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ فَذَاقُواْ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُواْ وَتَوَلَّواْ وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ۝٦﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لمشركي قريشٍ: ألم يَأْتِكم أيُّها الناسُ خبرُ الذين كفَروا مِن قبلِكم؛ وذلك كقومِ نوحٍ وعادٍ وثمودَ وقومِ إبراهيمَ وقومِ لوطٍ، ﴿فَذَاقُواْ وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾: فمسَّهم عذابُ اللهِ إيَّاهم على كفرِهم، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. يقولُ: ولهم عذابٌ مؤلمٌ[1] مُوجِعٌ يومَ القيامةِ في نارِ جهنمَ، مع الذين[2] أذاقهم اللهُ في الدنيا وَبالَ كفرِهم.

وقولُه: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: هذا الذي نال[3] الذين كفَروا مِن قبلِ هؤلاء المشركين مِن وَبالِ كفرِهم، والذي أعَدَّ لهم ربُّهم يومَ القيامةِ مِن العذابِ- مِن أجلِ أنه كانت تَأْتيهم رسلُهم بالبيناتِ، الذين أرْسَلَهم إليهم ربُّهم بالواضحاتِ مِن الأدلةِ والأعلامِ على حقيقةِ ما يَدْعُونهم إليه، فقالوا لهم: ﴿أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا﴾؟! اسْتِكْبارًا منهم أن تكونَ رسلُ اللهِ إليهم بشرًا مثلَهم، واستكبارًا عن اتباعِ الحقِّ، من أجلِ أن بشرًا مثلَهم دعاهم إليه. وجمَع الخبرَ عن البشرِ، فقيل: ﴿يَهْدُونَنَا﴾. ولم يُقَلْ: يَهْدِينا. لأن البشرَ وإن كان في لفظِ الواحدِ، فإنه بمعنى الجميعِ.

وقولُه: ﴿فَكَفَرُواْ وَتَوَلَّواْ﴾. يقول: فكفَروا باللهِ، وجحَدوا رسالةَ رسلِه الذين بعَثهم اللهُ إليهم[4] استكبارًا، ﴿وَتَوَلَّواْ﴾. يقولُ: وأدْبَروا عن الحقِّ فلم يَقْبَلوه،

---

(١) سقط من هـ.

(٢) في س: «الذي».

(٣) في الأصل: «قال»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في هـ: «إليه».

وأعْرَضوا عما دعاهم إليه رسلُهم، ﴿وَٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ﴾. يقول: واسْتَغْنَى اللهُ عنهم، وعن إيمانِهم به وبرسلِه، ولم تكُنْ[1] به إلى ذلك منهم حاجةٌ، ﴿وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾. يقولُ: واللهُ غنيٌّ عن جميعِ خلقِه، محمودٌ عندَ جميعِهم بجميلِ أياديه عندَهم، وكريمِ فعالِه فيهم.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ۝٧﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿زَعَمَ﴾ الذين كفَروا باللهِ أن لن يَبْعَثَهم اللهُ إليه مِن قبورِهم بعدَ مَماتِهم. وكان ابنُ عمرَ يقولُ: ﴿زَعَمَ﴾ كُنْيةُ الكذبِ.

حدَّثني بذلك محمدُ بن نافعٍ البصريُّ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بن مهديٍّ، عن سفيانَ، عن بعضِ أصحابِه، عن ابنِ عمرَ[2].

وقولُه: ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾. يقولُ لنبيِّه محمدٍ[3] صلى الله عليه وسلم: قلْ لهم يا محمدُ: بلى وربي لَتُبْعَثُنَّ مِن قبورِكم، ﴿ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ﴾. يقولُ: ثم لَتُخْبَرُنَّ بأعمالِكم التي عمِلْتُموها في الدنيا، ﴿وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾. يقولُ: وبعثُكم مِن قبورِكم مِن[4] بعدِ مماتِكم على اللهِ سهلٌ هيِّنٌ.

---

(١) في الأصل: «يكن»، والمثبت من هـ، س.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٣٤٣)، وعزاه إلى المصنف، زاد المسير (٨/ ٢٨٢).

(٣) سقط من س.

(٤) سقط من س.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَاۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فصدِّقوا باللهِ وبرسولِه[1] أيُّها المشركون المكذِّبون بالبعثِ، وبإخبارِه إياكم أنكم مبعوثون مِن بعدِ مماتِكم وأنكم مِن بعدِ بلائِكم تُنْشَرون مِن قبورِكم، ﴿وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَاۚ﴾. يقولُ: وآمِنوا بالنورِ الذي أنْزَلْنا، وهو هذا القرآنُ الذي أنْزَله اللهُ على نبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم، ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: واللهُ بأعمالِكم أيُّها الناسُ ذو خبرةٍ، مُحيطٌ بها، مُحْصٍ جميعَها، لا يَخْفَى عليه منها شيءٌ، وهو مُجازِيكم على جميعِها.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: واللهُ بما تَعْمَلون خبيرٌ، ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِۚ﴾: ليومِ تُجمعُ الخلائقُ للعَرْضِ، ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِۗ﴾. يقولُ: الجمعُ يومَ غَبْنِ أهلِ الجنةِ أهلَ النارِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ

---

(١) في س: «ورسولِه».

أَبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِۗ﴾. قال: هو غَبْنُ أهلِ الجنةِ أهلَ النارِ[١].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[٢]: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِۖ﴾: هو يومُ القيامةِ، وهو يومُ التغابنِ، يومُ غَبنِ أهلِ الجنةِ أهلَ النارِ[٣].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِۗ﴾: من أسماءِ يومِ القيامةِ، عظَّمه وحذَّره عبادَه[٤].

وقولُه: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ومَن يُصَدِّقْ باللهِ، ويَعْمَلْ بطاعتِه، ويَنْتَهِ إلى أمرِه ونهيِه، ﴿يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ﴾. يقولُ: يَمْحُ عنه ذنوبَه، ﴿وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾. يقولُ: ويُدْخِلْه بساتينَ تَجْري مِن تحتِ أشجارِها الأنهارُ.

---

(١) عبد بن حميد -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٤٣)- من طريق شبابة، وتفسير مجاهد (٢/ ٦٧٩) من طريق آدم، كلاهما -شبابة وآدم- عن ورقاء به، ابن أبي شيبة (٣٥٢٣١) من طريق سفيان عن ابن جريج عن مجاهد، الدر المنثور (٦/ ٣٤٤)، وعزاه إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٩) بنحوه، زاد المسير (٨/ ٢٨٣).

(٢) قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، وقيل: قتادة بن دَعَامَةَ بن عكابة، ولد سنة ستين، وكان من سدوس، حافظ العصر، قدوة المفسرين والمحدثين، أبو الخطاب السدوسيُّ، البصريُّ، الضرير، الأكمه. كان من أوعية العلم، وممن يضرب به المثل في قوة الحفظِ، قال معمر: وسمعت قتادة يقول: ما في القرآن آية إلا وقد سمعت فيها شيئًا، وعنه قال: ما سمعت شيئًا إلا وحفظته، مات بواسط على قَدَرٍ فيه سنة سبع عشرة ومائة وهو ابن ست وخمسين سنة. انظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٦٩)، تهذيب الكمال (٢٣/ ٤٩٨)، الجرح والتعديل (٧/ ١٣٣)، التاريخ الكبير (٧/ ١٨٥)، الثقات لابن حبان (٥/ ٣٢١)، تذكرة الحفاظ (١/ ١٢٢)، التعديل والتجريح (٣/ ١٠٦٤).

(٣) الدر المنثور (٦/ ٣٤٤)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٩).

(٤) الدر المنثور (٦/ ٣٤٤)، وفتح القدير (٥/ ٢٨٣)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، بدون آخره، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٩).

وقولُه: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾. يقولُ: لابثين فيها أبدًا، لا يموتون فيها[١]، ولا يَخرجون منها.

وقولُه: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾. يقولُ: خلودُهم في الجناتِ التي وصَفْنا النَّجاءُ العظيمُ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: والذين جحَدوا وحدانيةَ اللهِ، وكذَّبوا بأدلتِه وحججِه وآيِ كتابِه الذي أنْزَله على عبدِه محمدٍ صلى الله عليه وسلم، أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هم فيها خالدون[٢]. يقولُ: ماكثين فيها أبدًا، لا يموتون فيها، ولا يَخْرُجون منها، ﴿وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾. يقولُ: وبئس الشيءُ الذي يُصَارُ إليه جهنَّمُ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: لم يُصِبْ أحدًا[٣] مِن الخلقِ مصيبةٌ، ﴿إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾. يقولُ: إلا بقضاءِ اللهِ وتقديرِه[٤] ذلك عليه، ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾. يقولُ: ومن يُصدِّقُ باللهِ فيَعلَمْ أنه لا أحدَ تُصِيبُه مصيبةٌ إلا بإذنِ اللهِ بذلك، ﴿يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾. يقولُ: يوفِّقِ اللهُ قلبَه بالتسليمِ لأمرِه، والرضا بقضائِه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) سقط من هـ، س.

(٢) في هـ، س: «خَالِدينَ فيها»، بدلًا من «هم فيها خالدون».

(٣) في الأصل: «أحد»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في س: «وتقدير».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالح، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾. يعني: يهدِ قلبَه لليقينِ، فيعلمْ أنَّ ما أصابه لم يكن لِيُخْطِئَه، وما أخْطأه لم يكنْ ليُصِيبَه[1].

حدَّثني نصرُ بن عبدِ الرحمنِ الوَشَّاءُ الأَوْدِيُّ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن بشيرٍ، عن الأعمشِ، عن أَبي ظَبْيانَ، قال: كنا عندَ علقمةَ، فقُرِئ عندَه هذه الآيةُ: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾. فسُئل عن ذلك، فقال: هو الرجلُ تُصِيبُه المصيبةُ، فيعلمُ أنها مِن عندِ اللهِ، فيُسلِّمُ لذلك[2] ويَرْضَى.

حدَّثني عيسى بن عثمانَ الرمليُّ، قال: حدَّثنا يحيى بن عيسى، عن الأعمشِ، عن أَبي ظَبْيانَ، قال: كنتُ عندَ علقمةَ وهو يَعرِضُ المصاحفَ، فمرَّ بهذه الآيةِ: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾. قال: هو الرجلُ. ثم ذكَر نحوَه.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ[3]، قال: حدَّثنا أبو عامرٍ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن الأعمشِ، عن أَبي ظَبْيانَ، عن علقمةَ في قولِه: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾. قال: هو الرجلُ تُصِيبُه المصيبةُ، فيعلمُ أنَّها مِن اللهِ فيسلِّمُ لها ويَرْضَى[4].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٣٤٤)، وفتح القدير (٥/ ٢٨٣)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٠) عن علي بن أبي طلحة به، تفسير القرطبي (١٨/ ١٣٩)، زاد المسير (٨/ ٢٨٣) عن علي عن ابن عباس.

(٢) في الأصل، س: «ذلك»، والمثبت من هـ. (٣) في س: «بشر».

(٤) عبد بن حميد -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٤٢) - عن عمر بن سعد عن سفيان به، تفسير الصنعاني (٢/ ٢٩٥) عن سفيان بن عيينة، والبيهقي في الشعب (٩٩٧٦) من طريق وكيع، كلاهما -ابن عيينة ووكيع- عن الأعمش به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٠) عن الأعمش به، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، الدر المنثور (٦/ ٣٤٤)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر البيهقي في شعب الإيمان، زاد المسير (٨/ ٢٨٣).

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: حدَّثني ابنُ مهديٍّ، عن الثوريِّ، عن الأعمشِ، عن أَبي ظَبْيانَ، عن علقمةَ مثلَه، غيرَ أنه قال في حديثِه: فيعلمُ أنَّها مِن قضاءِ اللهِ، فيَرْضَى بها ويُسلِّمُ.

وقولُه: ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾. يقولُ: واللهُ بكلِّ شيءٍ ذو علمٍ، بما كان ويكونُ، وما هو كائنٌ مِن قبلِ أن يكونَ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٢﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ﴾ أيُّها الناسُ في أمرِه ونهيِه، ﴿وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ صلى الله عليه وسلم، ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ﴾: فإن أَدْبَرْتم عن طاعةِ اللهِ وطاعةِ رسولِه، مُسْتَكْبرين عنها، فلم تُطِيعوا اللهَ ولا رسولَه، فليس عَلَى رَسُولِنَا محمدٍ[1] إلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ أنه بلاغٌ إليكم لما أرسَلْتُه به. يقولُ جلَّ ثناؤُه: فقد أعذَر إليكم بالإبلاغِ، واللهُ وليُّ الانتقامِ ممن عصاه، وخالَف أمرَه وتولَّى عنه.

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: معبودُكم أيُّها الناسُ معبودٌ واحدٌ[2]، لا تصلُحُ العبادةُ لغيرِه، ولا معبودَ لكم سِواه، ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وعلى اللهِ أيُّها الناسُ فليتوكَّلِ المُصدِّقون بوحدانيتِه.

---

(١) في الأصل: «محمدًا»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل: «معبودًا واحدًا»، والمثبت من هـ، س.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: يأيُّها الذين صدَّقوا اللهَ ورسولَه، ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ﴾ يصُدُّونكم عن سبيلِ اللهِ، ويُثَبِّطونكم عن طاعةِ اللهِ، ﴿فَٱحْذَرُوهُمْ﴾ أنْ تَقْبلوا منهم ما يأمرُونكم به من تركِ طاعةِ اللهِ.

وذُكِر أنَّ هذه الآيةَ نزَلت في قومٍ كانوا أرادوا الإسلامَ والهجرةَ، فثبَّطهم عن ذلك أزواجُهم وأولادُهم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن آدمَ وعبيدُ اللهِ بن موسى، عن إسرائيلَ، عن سِماكٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: سأله رجلٌ عن هذه الآيةِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ﴾. قال: هؤلاء رجالٌ أسلَموا، فأرادوا أن يأْتوا رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فأبَى أزواجُهم وأولادُهم أن يَدَعُوهم يأتوا رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فلمَّا أتَوا رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فرأَوُا الناسَ قد فَقِهوا في الدينِ، همُّوا أن يُعاقِبوهم، فأنزَل اللهُ جلَّ ثناؤُه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ﴾[1] الآية[2].

---

(١) سقط من الأصل: «وأولادكم»، ومن س: «يأيها الذين آمنوا» من الآية.

(٢) الفريابي -ومن طريقه الترمذي (٣٣١٧)، وابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٢) -، والحاكم في المستدرك (٣٨١٤) من طريق عمرو بن محمد العنقزي، كلاهما -الفريابي وعمرو- عن إسرائيل به، الدر المنثور (٦/ ٣٤٤)، وفتح القدير (٥/ ٢٨٥)، وعزياه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد والترمذي وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وابن مردويه، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢٢)، وعزاه إلى المصنف والترمذي والطبراني، تفسير القرطبي (١٨/ ١٤١) وعزاه إلى الترمذي، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

حدَّثنا هنادُ بن السريِّ، قال: حدَّثنا أبو الأحوصِ، عن سِماكٍ، عن عكرمةَ في قولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ﴾. قال: كان الرجلُ يريدُ أن يأتيَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم، فيقولُ له أهلُه: أين تذهبُ وتَدَعُنا؟ قال: وإذا أسْلَم وفَقِه، قال: لأَرْجِعنَّ [إلى][1] الذين كانوا يَنْهون عن هذا الأمرِ، فلأفعلنَّ ولأفعلنَّ. فأنزَلَ اللهُ جلَّ ثناؤُه: ﴿وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[2].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ﴾: كان الرجلُ إذا أراد أن يُهاجِرَ مِن مكةَ إلى المدينةِ تمنعُه زوجتُه وولدُه، ولم يألُوا يُثَبِّطوه عن ذلك؛ فقال اللهُ: إنَّهم عدوٌّ[3] لكم فاحذَروهم، واسْمعوا وأطِيعوا، وامضُوا لشأنِكم. فكان الرجلُ بعدَ ذلك إذا مُنِع وثُبِّط مرَّ بأهلِه وأقسَم -والقسَمُ يمينٌ- ليفعلنَّ وليعاقِبنَّ أهلَه في ذلك؛ فقال اللهُ جلَّ ثناؤُه: ﴿وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[4].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، قال: حدَّثني محمدُ بن إسحاقَ، عن بعضِ أصحابِه، عن عطاءِ بن يسارٍ[5]، قال: نزَلت سورةُ «التغابنِ» كلُّها بمكةَ، إلا هؤلاء الآياتِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ﴾[6]. نزَلت في عوفِ بن مالكٍ الأشْجَعيِّ، كان ذا أهلٍ وولدٍ، فكان إذا أراد الغزوَ بَكَوْا إليه ورقَّقُوه، فقالوا: إلى مَنْ تَدَعُنا؟ فيَرِقُّ ويقيمُ، فنزَلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) تفسير القرطبي (١٨/ ١٤٢)، وعزاه إلى المصنف.

(٣) في الأصل: «عدوًا»، والمثبت من هـ، س.

(٤) الدر المنثور (٦/ ٣٤٤) مختصرًا، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن مردويه، أسباب النزول للواحدي ص(٢٤١، ٢٤٢)، زاد المسير (٨/ ٢٨٥) بلفظ: بمنعه من الهجرة.

(٥) في الأصل: «بشار»، والمثبت من هـ، س.

(٦) في هـ، س زيادة: «فَاحْذَرُوهُمْ».

إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ﴾ الآية كلُّها بالمدينةِ في عوفِ بن مالكٍ، وبقيةُ الآياتِ إلى آخرِ السورةِ بالمدينةِ[(١)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ﴾. قال: إنهما يَحمِلانِه على قطيعةِ رحِمه[(٢)]، وعلى معصيةِ ربِّه، فلا يستطِيعُ مع حبِّه إلا أن يَقْطَعَه[(٣)].

حدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ[(٤)]، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه، إلا أنه قال: فلا يستطِيعُ مع حبِّه إلا أن يُطِيعَه[(٥)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ﴾ الآية. قال: منهم مَن لا يأمرُ بطاعةِ اللهِ، ولا يَنْهَى عن معصيتِه، وكانوا يُبَطِّئون عن الهجرةِ إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وعن الجهادِ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ﴾. قال: يَنْهَون عن الإسلامِ، ويُبَطِّئُون عنه، وهم مِن الكفارِ، فاحْذَروهم[(٦)].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٣٤٣)، وعزاه إلى المصنف وابن إسحاق.

(٢) في الأصل: «حمل أنهما ما كانا على قطيعة رحم»، بدلًا من «إنهما يحملانه... إلخ»، والمثبت من هـ، س.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٦٧٩) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٢)، تفسير القرطبي (١٨/ ١٤٢) بنحوه، زاد المسير (٨/ ٢٨٥) بلفظ: بكونهم سببًا للمعاصي.

(٤) في س زيادة: «جميعًا».

(٥) تفسير مجاهد (٢/ ٦٧٩) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٢) تفسير القرطبي (١٨/ ١٤٢) بنحوه، زاد المسير (٨/ ٢٨٥) بلفظ: بكونهم سببًا للمعاصي.

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٩٥) عن معمر به، زاد المسير (٨/ ٢٨٥) مختصرًا بلفظ: بنهيهم عن الإسلام.

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ﴾ الآية. قال: هذا في ناسٍ[١] مِن قبائلِ العربِ كان يُسلِمُ الرجلُ أو النفرُ مِن الحيِّ، فيَخْرجون مِن عشائرِهم، ويَدَعون أزواجَهم وأولادَهم وآباءَهم، عامدين إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فتقومُ عشائرُهم وأزواجُهم وأولادُهم وآباؤُهم، فيناشِدونهم الله ألَّا يفارِقوهم، ولا يُؤْثِروا عليهم غيرَهم، فمنهم من يَرِقُّ ويَرْجعُ إليهم، ومنهم من يَمْضِي حتى يلحَقَ بنبيِّ اللهِ صلى الله عليه وسلم[٢].

حدَّثنا أَبو كريبٍ، قال: حدَّثنا عثمانُ بن ناجيةَ وزيدُ بن حُبابٍ، قالا[٣]: حدَّثنا يحيى ابنُ واضحٍ، جميعًا عن الحسينِ بن واقدٍ، قال: حدَّثني عبدُ اللهِ بن بريدةَ، عن أبيه، قال: رأيتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يخطُبُ، فجاء الحسنُ والحسينُ رضِي اللهُ عنهما، عليهما قَميصانِ أحمرانِ، يَعْثُران ويقومان، فنزَل رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فأخَذهما فرفَعهما، فوضَعهما في حِجْرِهِ، ثم قال: «**صَدَقَ اللهُ ورَسُولُهُ، إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ، رأَيْتُ هَذْينِ فَلَمْ أَصْبِرْ**». ثم أخَذ في خطبتِه[٤]. اللفظُ لأبي كريبٍ، عن زيدٍ[٥].

---

(١) في س: «أناس».

(٢) تفسير الضحاك (٢/ ٨٦٠).

(٣) في الأصل: «قال»، والمثبت من هـ، س.

(٤) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٢) عن أحمد، وعزاه إلى أهل السنن.

(٥) أبو داود (١١٠٩) عن أبي كريب عن زيد بن الحباب عن الحسين بن واقد به، وابن أبي شيبة (٣٢١٨٩)، وأحمد (٢٣٠٤٥)، وفي فضائل الصحابة (١٣٥٨)، وابن ماجه (٣٦٠٠) عن عبد الله بن عامر بن براد، وابن خزيمة (١٨٠١) من طريق عبدة بن عبد الله الخزاعي، وابن حبان (٦٠٣٨) من طريق مؤمل بن إهاب، والحاكم (٧٣٩٦) من طريق يحيى بن أبي طالب، والبيهقي في الكبرى (١١٧٠٤) من طريق الحسن بن مكرم، سبعتهم -ابن أبي شيبة وأحمد وعبد الله بن عامر وعبدة ومؤمل ويحيى والحسن بن مكرم- عن زيد بن الحباب عن الحسين بن واقد به، الترمذي (٣٧٧٤)، وابن حبان (٦٠٣٩) كلاهما من طريق علي بن الحسين بن واقد، والنسائي (١٤١٣)، وفي الكبرى (١٧٣١)، (١٧٩١) من طريق الفضل بن موسى، والنسائي (١٥٨٥)، وفي الكبرى (١٧٩٠)، وابن خزيمة (١٤٥٦) كلاهما من طريق أبي تميلة، والحاكم (١٠٥٩)، والبيهقي في الكبرى (٥٦١٠) كلاهما من =

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ﴾. قال: يقولُ: عدوًّا لكم في دينِكم، فاحْذَروهم على دينِكم[١].

حدَّثني محمدُ بن عمرَ[٢] بن عليٍّ المُقدَّميُّ، قال حدَّثنا أشعثُ بن عبدِ اللهِ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن إسماعيلَ بن أبي خالدٍ في قولِه: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ﴾. قال: كان الرجلُ يُسْلِمُ، فيلومُه أهلُه وبنُوه، فنزَلت: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ﴾[٣].

وقولُه: ﴿وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ﴾. يقولُ: وإن[٤] تعفوا أيُّها المؤمنون عمَّا سلَف منهم مِن صدِّهم إيَّاكم عن الإسلامِ والهجرةِ، وتَصْفحوا لهم عن عقوبتِكم إيَّاهم على ذلك، وتَغْفِروا لهم غيرَ ذلك مِن الذنوبِ، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾[٥] لكم ولمن[٦] تاب مِن عبادِه، مِن ذنوبِكم، ﴿رَّحِيمٌ﴾ بكم أن يعاقِبَكم عليها من بعدِ توبتِكم منها.

= طريق علي بن الحسن بن شقيق، الأربعة -علي بن الحسين والفضل وأبو تميلة وعلي بن الحسن- عن الحسين بن واقد به، فتح القدير (٥/ ٢٨٥)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة وأحمد وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم وابن مردويه. وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب إنما نعرفه من حديث الحسين بن واقد. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه و هو أصل في قطع الخطبة والنزول من المنبر عند الحاجة. وقال عقب (٧٣٩٦): هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(١) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٢).

(٢) في الأصل، س: «عمرو»، والمثبت من هـ.

(٣) أسباب النزول للواحدي ص (٢٤٢) من طريق عمر بن محمد بن يحيى عن محمد بن عمرو المقدمي به.

(٤) في س: «إن» بدون واو.

(٥) في س زيادة: «رَحِيمٌ».

(٦) في س: «لمن» بدون واو.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟ وَأَنفِقُوا۟ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ما أموالكم أيُّها الناسُ وأولادُكم إلا فتنةٌ، يعني: بلاءٌ عليكم في الدنيا.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾. يقولُ: بلاءٌ[1].

وقولُه: ﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾. يقولُ: واللهُ عندَه ثوابٌ لكم عظيمٌ، إذا أنتم خالفتم أولادَكم وأزواجَكم في طاعةِ [اللهِ][2] ربِّكم، فأطَعْتُم[3] اللهَ عزَّ وجلَّ، وأدَّيْتُم حقَّ اللهِ في أموالِكم. والأجرُ[4] العظيمُ الذي عندَ اللهِ: الجنةُ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾: وهي الجنةُ[5].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٣٤٥)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.
(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٣) في س: «وأطَعْتُم».
(٤) في الأصل: «والأجر» مكررة.
(٥) الدر المنثور (٦/ ٣٤٥)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

وقولُه[١]: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فاحْذَروا[٢] اللهَ أيُّها المؤمنون وخافوا عقابَه وتجنَّبوا عذابَه؛ بأداءِ فرائضِه واجتنابِ معاصِيه والعملِ بما يُقرِّبُ إليه ما أطَقْتم وبلَغه وُسْعُكم.

وذُكِر أنَّ قولَه: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ نزَل بعدَ قولِه: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾[٣] [آل عمران: ١٠٢]؛ تخفيفًا عن المسلمين، وأنَّ قولَه: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ ناسخٌ قولَه: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ﴾: هذه رخصةٌ مِن اللهِ، واللهُ رحيمٌ بعبادِه، وكانَ اللهُ جلَّ ثناؤُه أنزَل قبلَ ذلك: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾[٤]. وحقُّ تقاتِه أن يُطاعَ فلا يُعْصَى، ثم خفَّف اللهُ تعالى ذكرُه عن عبادِه، فأنزَل الرخصةَ بعدَ ذلك فقال: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ﴾[٥] فيما اسْتَطَعْتَ يابنَ آدمَ، عليها بايَع رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم على السمعِ والطاعةِ فيما اسْتَطَعْتم[٦].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾. قال: نسَخَتْها: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾[٧].

---

(١) في س: «قولُه» بدون واو.
(٢) في هـ، س: «واحْذَروا».
(٣) في الأصل: «فاتقوا» في الآية.
(٤) في الأصل: «فاتقوا» في الآية.
(٥) في الأصل: «اتقوا» في الآية.
(٦) الدر المنثور (٦/ ٣٤٥)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٤).
(٧) في الأصل: «اتقوا» في الآية.
والأثر في: تفسير الصنعاني (٢/ ٢٩٥) عن معمر به، تفسير القرطبي (١٨/ ١٤٤)، فتح القدير (٥/ ٢٨٤).

وقد تقدَّم بيانُنا عن معنى الناسخ والمنسوخ بما أغنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ، وليس في قولِه: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾. دَلالةٌ واضحةٌ على أنه لقولِه: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾. ناسخٌ، إذ كان محتمِلًا قولُه: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾: اتقوا اللهَ حقَّ تقاتِه فيما اسْتَطَعْتم، ولم يكنْ بأنه له ناسخٌ عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فإذا كان ذلك كذلك، فالواجبُ استعمالُهما جميعًا على ما يحتمِلان من وجوهِ الصحةِ.

وقولُه: ﴿وَٱسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ﴾. يقولُ: واسمعوا لرسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وأطِيعوه فيما أمَركم به ونهاكم عنه، ﴿وَأَنفِقُواْ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ﴾. يقولُ: وأنفِقوا مالًا مِن أموالِكم لأنفسِكم، تَسْتَنْقِذوها مِن عذابِ اللهِ، والخيرُ في هذا الموضعِ المالُ.

وقولُه: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ومن يَقِه اللهُ شُحَّ نفسِه، وذلك اتباعُ هواها فيما نهَى اللهُ عنه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني [أبو][1] معاويةَ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ﴾. يقولُ: هوى نفسِه حيثُ يتَّبعُ هواه ولم يَقْبلِ الإيمانَ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن جامعِ بن شدَّادٍ، عن الأسودِ بن هلالٍ، عن ابنِ مسعودٍ: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ﴾. قال: أن يَعْمِدَ إلى مالِ غيرِه فيأكلَه[2].

وقولُه: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾. يقولُ: فهؤلاء الذين وُقُوا شُحَّ أنفسِهم، المُنجِحُون الذين أدْرَكوا طَلِباتِهم عندَ ربِّهم.

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) لقد تقدم مطولًا عند تفسير سورة الحشر، آية: ٩ .

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿إِن تُقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وإن تُنْفِقوا في سبيلِ اللهِ، فتُحسِنوا فيها النفقةَ، وتحْتَسِبوا بإنفاقِكم الأجرَ والثوابَ يُضاعِفْ ذلك لكم ربُّكم، فيجعلْ لكم مكانَ الواحدِ سبعَمائةِ ضعفٍ إلى أكثرَ مِن ذلك مما يشاءُ مِن التضْعيفِ، ويَغْفِرْ[1] لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ، فيَصفَحْ لكم عن عقوبتِكم عليها مع تضْعيفِه نفقتَكم التي تُنفقون في سبيلِه، ﴿وَٱللَّهُ شَكُورٌ﴾. يقولُ: واللهُ ذو شكرٍ لأهلِ الإنفاقِ في سبيلِه؛ بحسنِ الجزاءِ لهم على ما أنفَقوا في الدنيا في سبيلِه، ﴿حَلِيمٌ﴾. يقولُ: حليمٌ عن أهلِ معاصيه؛ بترْكِ معاجلتِهم بعقوبتِه، ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾. يقولُ: عالمُ ما لا تراه أعينُ عبادِه، ويغيبُ عن أبصارِهم، وما يشاهدونه فيَرَوْنه بأبصارِهم، ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾. يعني: الشديدُ[2] انتقامُه ممن عصاه وخالَف أمرَه ونهيَه، ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في تدبيرِه خلْقَه، وصرفِه إيَّاهم فيما يُصلِحُهم.

آخرُ تفسيرِ سورةِ «التغابنِ»

يتْلوهُ تفسيرُ سورةِ «الطلاقِ» إنْ شاءَ اللهُ تعالى

---

(١) في س: «يَغْفِرْ».

(٢) في س زيادة: «في».

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

ربِّ يَسِّر

تفسيرُ سورةِ «الطلاقِ»

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۖ وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾﴾.

يعني تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾: يقولُ: إذا طلَّقْتم نساءَكم فطلِّقُوهنَّ لطُهْرِهنَّ الذي يُحْصِينه مِن عِدَّتِهنَّ، طاهرًا مِن غيرِ جماعٍ، ولا تُطلِّقوهنَّ بحيضِهنَّ الذي لا يَعْتَدِدْن به من قُرْئِهنَّ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ إدريسَ، قال: سمِعتُ الأعمشَ، عن مالكِ بن الحارثِ، عن عبدِ الرحمنِ بن يزيدَ، عن عبدِ اللهِ، قال: الطلاقُ للعِدَّةِ؛ طاهرًا مِن غيرِ جماعٍ[1].

---

(١) ابن أبي شيبة (١٧٧٢٥) عن ابن إدريس به.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن الأعمشِ، عن مالكِ بن الحارثِ، عن عبدِ الرحمنِ بن يزيدَ، عن عبدِ اللهِ: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾. قال: بالطُّهْرِ في غيرِ جماعٍ[(١)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ، عن عبدِ اللهِ: ﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾[(٢)]. قال: الطُّهْرُ في غيرِ جماعٍ[(٣)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ، عن عبدِ اللهِ: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾. قال: طاهرًا مِن غيرِ جماعٍ.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا يونسُ بن بُكيرٍ، عن محمدِ بن إسحاقَ، عن داودَ بن حُصينٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ، أنه كان يَرى طلاقَ السُّنَّةِ طاهرًا مِن غيرِ جماعٍ، وفي كلِّ طُهْرٍ، وهي العِدَّةُ التي أمَر اللهُ بها.

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن عبدِ اللهِ بن أبي نجيحٍ، و[(٤)] حميدٍ الأعرجِ، عن مجاهدٍ، أنَّ رجلًا سأل ابنَ عباسٍ، فقال: إنه طلَّق امرأتَه مائةً. فقال: عَصَيْتَ ربَّك، وبانَت منك امرأتُك، ولم تتَّقِ اللهَ، فيجعلَ لك مخرجًا. وقرأ هذه الآيةَ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾. وقال: (يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ فِي قُبُلِ عِدَّتِهِنَّ)[(٥)].

---

(١) عبد الرزاق (١٠٩٢٧) -ومن طريقه الطبراني في الكبير (٩٦١٠)- عن سفيان الثوري به، سعيد بن منصور (١٠٥٧) عن هشيم، والبيهقي في الكبرى (١٤٦٩٢) من طريق ابن نمير، كلاهما عن الأعمش به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٧) عن الأعمش به.

(٢) في س زيادة: «يقولُ: إذا طلقتم».

(٣) ابن أبي شيبة (١٧٧٣٨) من طريق إبراهيم بن مهاجر عن عبد الله، ابن ماجه (٢٠٢٠) من طريق أبي الأحوص عن عبد الله، الدر المنثور (٦/ ٣٤٩)، وفتح القدير (٥/ ٢٨٩، ٢٩٠)، وعزياه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه، وفي الدر أيضًا: إلى الطبراني والبيهقي.

(٤) في الأصل، س: «عن»، والمثبت من هـ. وانظر: مصادر تخريج الأثر.

(٥) الطبراني في الكبير (١١١٥٧) من طريق أحمد بن حنبل عن محمد جعفر به، ولكن سقط منه: مجاهد،=

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا عبدُ الصمدِ بن عبدِ الوارثِ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن حميدٍ الأعرجِ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه.

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عُليةَ، قال: حدَّثنا أيوبُ، عن عبدِ اللهِ بن كثيرٍ، عن مجاهدٍ، قال: كنتُ عندَ ابنِ عباسٍ، فجاءه رجلٌ، فقال إنه طلَّق امرأتَه ثلاثًا. فسَكت حتى ظننَّا أنه رادُّها إليه[1]، ثم قال: يَنْطلِقُ أحدُكم فيركبُ الحَمُوقةَ، ثم يقولُ: يابنَ عباسٍ يابنَ عباسٍ! وإن اللهَ عزَّ وجلَّ قال: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾. وإنك لم تَتَّقِ اللهَ، فلا أجدُ لك مخرَجًا؛ عصَيْتَ ربَّك، وبانَتْ منك امرأتُك، قال اللهُ: (يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ فِي قُبُلِ عِدَّتِهِنَّ)[2].

حدَّثنا محمدُ بن المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن الحكم، قال: سمعتُ مجاهدًا يحدِّثُ عن ابنِ عباسٍ في هذه الآيةِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾. قال ابنُ عباسٍ: (في قُبُلِ عدتهنَّ)[3].

= الطحاوي في شرح معاني الآثار (٣/ ٥٨) من طريق وهب، والدارقطني (٤/ ١٣/ ٣٧) من طريق حجاج، والبيهقي في الكبرى (١٤٧٥٥) من طريق معاذ، الثلاثة -وهب وحجاج ومعاذ- عن شعبة به، البيهقي في الكبرى (١٤٧٢١) من طريق عمرو بن مرزوق عن شعبة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد به، الدر المنثور (٦/ ٣٥٠)، وعزاه إلى عبد الرزاق والبيهقي وابن مردويه.

(١) في س: «عليه».

(٢) فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام ص (١٨٧)، وأبو داود (٢١٩٧)، والبيهقي في الكبرى (١٤٧٢٠) كلاهما من طريق حميد بن مسعدة، كلاهما -أبو عبيد وحميد بن مسعدة- عن إسماعيل بن علية به، الدارقطني (٤/ ٦١/ ١٤٤) من طريق عبد الوهاب عن أيوب به، الدارقطني (٤/ ٥٩، ٦٠/ ١٤٣)، والطبراني في الكبير (١١١٣٩) كلاهما من طريق إسماعيل بن أمية عن عبد الله بن كثير به، وعبد الرزاق (١١٣٥٢) عن ابن جريج عن مجاهد به، الدر المنثور (٦/ ٣٥٠)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد والطبراني وابن مردويه، فتح القدير (٥/ ٢٨٩)، وعزاه إلى أبي عبيد في فضائل القرآن وعبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي، مقتصرًا على آخره.

(٣) ابن أبي شيبة (١٧٧٢٧)، والنسائي في الكبرى (٥٥٨٦) عن محمد بن بشار، كلاهما -ابن أبي شيبة وابن بشار- عن محمد بن جعفر به.

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن إسماعيلَ بن أُميَّةَ، عن عبدِ اللهِ بن كثيرٍ، عن مجاهدٍ، أنه قرأ: (فَطَلِّقُوهُنَّ فِي قُبُلِ عِدَّتِهِنَّ)[١].

حدَّثنا العباسُ بن عبدِ العظيم، قال: حدَّثنا جعفرُ بن عونٍ، قال: أخبَرنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾. قال: طاهرًا في غيرِ جماعٍ[٢].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا هارونُ بن المغيرةِ، عن إسماعيلَ بن مسلم، عن الحسنِ في قولِه: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾. قال: طاهرًا مِن غيرِ حيضٍ، أو حاملًا قد استبان حملُها[٣].

قال[٤]: حدَّثنا هارونُ، عن عيسى بن يزيدَ بن دَأْبٍ، عن عمرٍو، عن الحسنِ وابنِ سيرينَ، فيمن أراد أن يُطلِّقَ ثلاثَ تَطْليقاتٍ، جميعًا في كلمةٍ واحدةٍ، أنه لا بأسَ به بعدَ أن يُطلِّقها في قُبُلِ عِدَّتها، كما أمَره اللهُ، وكان[٥] يَكْرَهان أن يُطلِّقَ الرجلُ امرأتَه تطليقةً أو تطليقتين أو ثلاثًا، إذا كان لغيرِ[٦] العِدَّةِ التي ذكَرها اللهُ[٧].

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا هشيمٌ، قال: أخبَرنا ابنُ عونٍ، عن ابنِ

---

(١) الشافعي (٤٦٣)، وأبو عبيد في فضائل القرآن ص(١٨٧)، وتفسير الصنعاني (٢/ ٢٩٦)، وسعيد بن منصور (١٠٥٩)، والبيهقي في الكبرى (١٤٦٨٢) جميعًا من طريق ابن جريج عن مجاهد، الدر المنثور (٦/ ٣٤٩)، وعزاه إلي عبد الرزاق وأبي عبيد في فضائله وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن مردويه والبيهقي، وفيه: لقبل، بدلًا من: في قبل، فتح القدير (٥/ ٢٨٩)، وعزاه إلى ابن الأنباري وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي. وقال أبو عبيد: قال حجاج: لم يسمع ابن جريج من مجاهد غير هذا الحرف.

(٢) ابن أبي شيبة (١٧٧٣٥) من طريق جابر عن عكرمة عن مجاهد، الدر المنثور (٦/ ٣٤٩، ٣٥٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٧).

(٣) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٧) بنحوه. انظر: تخريج الأثر بعده.

(٤) في هـ، س: «حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال».

(٥) في س: «وكان».

(٦) في س: «بغيرِ».

(٧) ابن أبي شيبة (١٧٧٢٩) عن عبد الله بن إدريس عن هشام عن الحسن وابن سيرين.

سيرينَ، أنه قال في قولِه: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾. قالَ: يُطلِّقُها وهي طاهرٌ مِن غيرِ جماعٍ، أو حُبْلَى[١] يَستبينُ حملُها[٢].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾: قال: لطُهْرِهنَّ[٣].

حدَّثنا عليُّ بن عبدِ الأعلى المحاربيُّ، قال: حدَّثنا المحاربيُّ، عن جويبرٍ، عن الضحاكِ في قولِ اللهِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾. قال: العِدَّةُ: القُرْءُ، والقُرْءُ: الحَيْضُ، والطاهرُ: الطاهرُ مِن غيرِ جماعٍ، ثم تَسْتقبلُ ثلاثَ حِيَضٍ[٤].

حدَّثنا بشرٌ، قال حدَّثنا يزيدُ[٥]، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾: والعِدَّةُ: أن يُطلِّقَها طاهرًا مِن غيرِ جماعٍ، تطليقةً واحدةً[٦].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾. قال: إذا طَهَرت مِن الحيضِ في غيرِ جماعٍ. قلتُ: كيف؟ قال: إذا طَهَرت فطلِّقُها[٧] مِن قبلِ أنْ تمسَّها، فإن بدا لك أن تُطلِّقَها أُخرى، تركْتَها حتى تَحِيضَ حيضةً أُخرى، ثم طلِّقْها إذا طَهَرت الثانيةَ، فإذا أردْتَ طلاقَها الثالثةَ أمْهَلْتَها حتى تَحيضَ، فإذا طَهَرت طلَّقتها[٨] الثالثةَ، ثم تعتدُّ حيضةً واحدةً، ثم تُنْكَحُ إن شاءت[٩].

---

(١) في الأصل: «حبلٍ»، والمثبت من هـ، س.
(٢) سعيد بن منصور (١٠٦١) عن هشيم به.
(٣) الدر المنثور (٦/ ٣٤٩)، وعزاه إلى عبد بن حميد.
(٤) ابن أبي شيبة (١٨٧٣٩) عن ابن عيينة عن جويبر به، تفسير الضحاك (٢/ ٨٧١).
(٥) في س زيادة: «قال بشرٌ»، والإسناد دائر.
(٦) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٧).
(٧) في هـ: «تُطلِّقُها»، والمثبت موافق لما في تفسير الصنعاني.
(٨) في الأصل، س: «طلَّقها»، والمثبت من هـ، تفسير الصنعاني.
(٩) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٩٦) عن معمر به.

قال[١]: حدَّثنا ابنُ[٢] ثورٍ، عن معمرٍ، قال: وقال ابنُ طاوسٍ: إذا أردْتَ الطلاقَ فطلِّقْها حينَ تَطْهُرُ، قبلَ أن تمسَّها تطليقةً واحدةً، لا يَنْبغي لك أن تزيدَ عليها، حتى تخلوَ ثلاثةُ قُرُوءٍ، فإنَّ واحدةً تُبِينُها[٣].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾. يقولُ: فطلِّقْها[٤] طاهرًا مِن غيرِ جماعٍ[٥].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾. قال: إذا طلَّقتَها للعِدَّةِ كان مِلْكُها بيدِك، ومَن[٦] طلَّق للعِدَّةِ جعَل اللهُ له في ذلك فُسْحةً، وجعَل له مِلْكًا إن أراد أنْ يَرْتجِعَ قبلَ أن تَنْقضِيَ العِدَّةُ ارْتَجَع.

حدَّثنا محمدُ[٧] بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن مفضلٍ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّديِّ في قولِه: ﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾. قال: طاهرًا في غيرِ جماعٍ، فإن كانت لا تَحِيضُ، فعندَ غُرَّةِ كلِّ هلالٍ.

حدَّثني أبو السائبِ، قال: حدَّثنا ابنُ إدريسَ، عن عبيدِ اللهِ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، قال: طلَّقْتُ امرأتي وهي حائضٌ. قال: فأتى عمرُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يخبره[٨] ذلك[٩]، فقال: «**مُرْه فَلْيُرَاجِعهَا حَتَى تَطْهُرَ ثُمَّ تَحِيضَ، ثُمَّ تَطْهُرَ، ثُمَّ إنْ شَاءَ طَلَّقَهَا قَبْلَ أَنْ يُجَامِعَهَا، وإنْ شَاءَ أَمْسَكَهَا، فَإنَها العِدَّةُ التي قال اللهُ عَزَّ وَجَلَّ**»[١٠].

---

(١) في هـ، س: «حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال».

(٢) في الأصل: «أبو»، والمثبت من هـ، س.

(٣) عبد الرزاق (١٠٩٢٠)، وفي تفسيره (٢/ ٢٩٦، ٢٩٧) عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه طاوس.

(٤) في الأصل: «طلقها»، والمثبت من هـ، س.

(٥) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٧)، تفسير الضحاك (٢/ ٨٧١).

(٦) في الأصل: «من» بدون واو، والمثبت من هـ، س.

(٧) في الأصل: «أحمد»، والمثبت من هـ، س، والإسناد دائر.

(٨) في هـ: «فخبره».

(٩) في س: «بذلك».

(١٠) ابن أبي شيبة (١٧٧٣٠) -وعنه مسلم (١٤٧١)، وابن ماجه (٢٠١٩)-، ومسلم (١٤٧١) عن محمد بن المثني، كلاهما -ابن أبي شيبة وابن المثنى- عن عبد الله بن إدريس به، الطيالسي (١٨٥٣) عن=

قال[١]: حدَّثنا ابنُ إدريسَ، عن يحيى بن سعيدٍ، [عن عبيدِ اللهِ][٢]، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ بنحوِه، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم[٣].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا ابنُ مهديٍّ، عن مالكٍ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ أنه طلَّق امرأتَه وهي حائضٌ، فسأل عمرُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم، فقال: «مُرْه [فَلْيُرَاجِعهَا][٤]، ثُمَّ لِيُمْسِكْهَا حَتَّى تَطْهُرَ، ثُمَّ تَحِيضَ، ثُمَّ تَطْهُرَ، ثُمَّ إنْ شَاءَ أَمْسَكَهَا، فَتِلْكَ الْعِدَّةُ الَّتِي أَمَرَ اللهُ أَنْ تُطَلَّقَ لَهَا النِّسَاءُ»[٥].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ[٦]، عن أيوبَ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ [أنه][٧] طلَّق امرأتَه حائضًا، فأتى عمرُ النبيَّ صلى الله عليه

= حماد بن سلمة، أحمد (٥٧٩٢)، والبيهقي في الكبرى (١٤٦٨٤) كلاهما من طريق محمد بن عبيد الله الطنافسي، والدراقطني (٤/ ٧/ ١٥) من طريق معتمر بن سليمان، والمنتقى لابن الجارود (٧٣٤) من طريق عقبة، وابن حبان (٤٢٦٣) من طريق بشر بن المفضل، خمستهم -حماد ومحمد بن عبيد ومعتمر وعقبة وبشر- عن عبيد الله به، الدر المنثور (٦/ ٣٤٩)، وعزاه إلى المصنف ومالك والشافعي وعبد الرزاق في المصنف وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن المنذر وأبي يعلى وابن مردويه والبيهقي في سننه، فتح القدير (٥/ ٢٨٩)، وعزاه إلى البخاري ومسلم وغيرهما، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٦، ٢٧) عن البخاري، وعزاه إلى مسلم، تفسير القرطبي (١٨/ ١٥١). وقال ابن كثير: ورواه أصحاب الكتب والمسانيد من طرق متعددة وألفاظ كثيرة، ومواضع استقصائها كتب الأحكام.

(١) في هـ، س: «حدَّثني أبو السائب، قال».

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٣) أحمد (٥١٦٤)، والنسائي (٣٣٨٩)، وفي الكبرى (٥٥٨٢) عن عبيد الله بن سعيد السرخسي، وابن حبان (٤٢٦٣) من طريق عبيد الله بن عمر القواريري، ثلاثتهم -أحمد والسرخسي والقواريري- عن يحيى بن سعيد به.

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٥) أحمد (٥٢٩٩) عن عبد الرحمن بن مهدي به، مالك (١١٩٦) -وعنه الشافعي (٤٦١)، وعبد الرزاق (١٠٩٥٢)-، ومن طريق مالك: البخاري (٥٢٥١)، ومسلم (١/ ١٤٧١)، وأبو داود (٢١٧٩)، والنسائي (٣٣٩٠)، وفي الكبرى (٥٥٨٣)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٣/ ٥٣)، والبيهقي في الكبرى (١٤٦٨٣).

(٦) في الأصل، س زيادة: «عن قتادة».

(٧) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

وسلم، فذكَر ذلك له، فأمَره أنْ يُراجِعَها، ثم يترُكَها، حتى إذا طَهَرت ثم حاضت ثم طهَرت[١] طلَّقها، قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**فَهِيَ الْعِدَّةُ الَّتِي أَمَرَ اللهُ أَنْ يُطَلَّقَ لَهَا النِّسَاءُ**». يقولُ[٢]: حينَ يَطْهُرن[٣].

حدَّثني[٤] عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾. يقولُ: لا تُطلِّقْها[٥] وهي حائضٌ، ولا في طُهْرٍ قد جامعَتها[٦] فيه، ولكن تترُكُها[٧] حتى إذا حاضت وطَهَرت طلِّقْها تطليقةً، فإن كانت تَحيضُ فعدَّتُها ثلاثُ حِيَضٍ، وإن كانت لا تَحِيضُ فعدَّتُها ثلاثةُ أشهرٍ، وإن كانت حاملًا فعدَّتُها أن تضعَ حملَها[٨].

حدَّثنا ابنُ البرقيِّ، قال: حدَّثنا عمرُو بن أبي سلمةَ، عن سعيدِ بن عبدِ العزيزِ، سُئل عن قولِ اللهِ: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾. قال: طلاقُ السُّنَّةِ أن يُطلِّقَ الرجلُ امرأتَه وهي في قُبُلِ عِدَّتِها، طاهرًا[٩] مِن غيرِ جماعٍ واحدةً ثم يَدَعها، فإن شاء راجَعها قبلَ أن تغتسِلَ مِن الحَيْضةِ الثالثةِ، وإن أراد أن يُطلِّقَها ثلاثًا طلَّقها واحدةً في قُبُلِ عِدَّتِها، وهي طاهرٌ مِن غيرِ جماعٍ، ثم يَدَعَها حتى إذا حاضت وطَهَرت طلَّقها أُخرى، ثم يَدَعَها، حتى إذا حاضت وطَهَرت طلَّقها أُخرى، ثم لا تَحِلُّ له حتى تَنْكِحَ زوجًا غيرَه.

---

(١) سقط من س: «ثم طهرت».

(٢) في س: «ويقولُ».

(٣) عبد الرزاق (١٠٩٥٤)، وفي تفسيره (٢/ ٢٩٧) عن معمر به، أحمد (٥٣٢١) عن عبد الوهاب بن عبد المجيد، ومسلم (١٤٧١/ ٣) من طريق إسماعيل، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٣/ ٥٣) من طريق حماد، ثلاثتهم -عبد الوهاب وإسماعيل وحماد- عن أيوب به.

(٤) في س: «حدَّثنا».

(٥) في الأصل بدون نقط، وفي س: «يُطلِّقُها»، والمثبت من هـ.

(٦) في س: «جامعَها».

(٧) في س: «يترُكُها».

(٨) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٧) عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٣٥٠)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، مطولًا.

(٩) في س: «وهي طاهر».

وذُكر أنَّ هذه الآيةَ أُنزِلت على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم في سببِ طلاقِه حَفْصةَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا [ابنُ][1] عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: طلَّق رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم حفصةَ بنتَ عمرَ تطليقةً، فأُنزِلت هذه الآيةُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾. فقيل: راجِعْها، فإنها صوَّامةٌ قوَّامةٌ، وإنها مِن نسائِك في الجنةِ[2].

وقولُه: ﴿وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ﴾. يقولُ: وأَحْصُوا عددَ[3] العِدَّةِ وأقرائها واحْفَظُوها[4].

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المفضلِ قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ قولَه: ﴿وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ﴾. قال: احفظوا العِدَّةَ.

وقولُه: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ﴾. يقولُ: وخافوا اللهَ أيُّها الناسُ ربَّكم، فاحْذَروا معصيتَه وأن تَتعدَّوا حدَّه، لا تُخْرِجوا مَن طلَّقتم مِن

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (٨/ ٨٤) من طريق سعيد بن عامر عن سعيد بن أبي عروبة به، وابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٦) - من طريق سعيد عن قتادة عن أنس قوله، تفسير القرطبي (١٨/ ١٤٨) عن قتادة عن أنس من قوله، زاد المسير (٨/ ٢٨٧) من قول أنس. وقال ابن كثير: وقد رواه ابن جرير، عن ابن بشار، عن عبد الأعلى، عن سعيد، عن قتادة فذكره مرسلًا. وقد ورد من غير وجه أن رسول الله طلق حفصة ثم راجعها.

(٣) في الأصل، س: «هذه»، والمثبت من هـ.

(٤) في الأصل، س: «فاحْفَظُوها»، والمثبت من هـ.

نسائِكم لعِدَّتِهنَّ مِن بُيوتِهنَّ التي كنتم أسكَنتموهنَّ فيها قبلَ الطلاقِ، حتى تَنْقضيَ عِدَّتُهنَّ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ قولَه: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ﴾: حتى تَنْقضِيَ عِدَّتُهنَّ.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: أخبَرنا ابنُ جُرَيجٍ، قال: قال عطاءٌ: إن أَذِن لها أن تعتدَّ في غيرِ بيتِه، فتعتدَّ في بيتِ أهلِها، فقد شارَكها إذًا في الإثمِ. ثم تلا: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾[(١)]. قال: قلتُ: هذه الآيةُ في هذه؟ قال: نعم[(٢)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرنا حَيْوةُ بن شُرَيحٍ، عن محمدِ بن عَجْلانَ، عن نافعٍ، أنَّ عبدَ اللهِ بن عمرَ كان يقولُ في هذه الآيةِ: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾. قال: خروجُها قبلَ انقضاءِ العِدَّةِ. قال ابنُ عَجْلانَ عن زيدِ بن أسلمَ: إذا أَتَتْ بفاحشةٍ[(٣)] أُخْرِجت[(٤)].

وحدَّثنا عليُّ بن عبدِ الأعلى المحاربيُّ، قال: حدَّثنا المحاربيُّ عبدُ الرحمنِ بن محمدٍ، عن جويبرٍ، عن الضحاكِ في قولِه: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا

---

(١) في الأصل: «ولا تخرجوهن» في الآية.

(٢) عبد الرزاق (١١٠٠٩) عن ابن جريج به.

(٣) في هـ زيادة: «مبينة».

(٤) الطحاوي في شرح معاني الآثار (٣/ ٧٢)، والحاكم (٣٨١٨) -وعنه البيهقي في الكبرى (١٥٢٥٨)- كلاهما من طريق موسى بن عقبة عن نافع به، عبد الرزاق (١١٠١٩) عن ابن جريج عن ابن عمر، الدر المنثور (٦/ ٣٥١، ٣٥٢)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر والحاكم وابن مردويه والبيهقي في سننه. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾. قال: ليس [لها][(١)] أنْ تَخْرُجَ إلا بإذنِه، وليس للزوجِ أنْ يُخْرِجَها ما كانت في العِدَّةِ، فإن خرَجت فلا سُكْنى لها ولا نفقةَ[(٢)].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ﴾. قال: هي المطلَّقةُ، لا تخرُجُ مِن بيتِها، ما دام لزوجِها عليها رَجْعَةٌ وكانت في عِدَّةٍ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: **حدَّثنا** يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[(٣)]: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ﴾: وذلك إذا طلَّقها واحدةً أو اثنتين[(٤)]، ما لم يُطلِّقْها ثلاثًا.

وقولُه: ﴿وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍۚ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: ولا[(٥)] تُخْرِجوهنَّ إلا أنْ يأْتين بفاحشةٍ مُبيِّنةٍ أنَّها فاحشةٌ لمن عايَنها أو عَلِمها.

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى الفاحشةِ التي ذُكرت في هذا الموضعِ، والمعنى الذي مِن أجلِه أَذِن اللهُ بإخراجِهنَّ في حالِ[(٦)] كونِهنَّ في العِدَّةِ من بُيوتِهنَّ؛ **فقال بعضُهم**: الفاحشةُ التي ذكَرها الله[(٧)] في هذا[(٨)] الموضعِ هي[(٩)] الزنى، والإخراجُ الذي أباح اللهُ هو الإخراجُ لإقامةِ الحدِّ.

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) ابن أبي شيبة (١٨٩٥٤) عن يحيى بن عبد الملك بن أبي غنية عن جويبر به بنحوه، تفسير الضحاك (٢/ ٨٧٢).

(٣) في هـ، س زيادة: «قولَه».

(٤) في س زيادة: «لها».

(٥) في الأصل، س: «لا» بدون واو، والمثبت من هـ.

(٦) في س: «حالةَ»، بدلًا من «في حال».

(٧) سقط من س، وفي هـ: «ذكر الله»، بدلًا من «ذكرها الله».

(٨) سقط من س.

(٩) في الأصل: «هو»، والمثبت من هـ، س.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الأعلى، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾. قال: الزنى. قال: فتُخْرَجُ ليُقامَ عليها الحدُّ[١].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، عن الحسنِ مثلَه.

حدَّثنا[٢] يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن صالحِ بن مُسلم، قال: سألتُ عامرًا، قلتُ: رجلٌ طلَّق امرأتَه تطليقةً أيُخرِجُها مِن بيتِها؟ قال: إن كانت زانيةً[٣].

حدَّثنا محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابن أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾. قال: إلا أنْ يزنين[٤].

حدَّثنا[٥] يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ، وسألتُه عن قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾. قال: قال اللهُ جلَّ ثناؤُه: ﴿وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ﴾. قال: هؤلاء المحصناتُ، ﴿فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ﴾ الآية [النساء: ١٥]. قال: فجعَل اللهُ

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٣٥٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٨/ ١٥٦)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٨).

(٢) في هـ، س: «حدَّثني».

(٣) عبد الرزاق (١١٠١٨) عن الثوري عن صالح به، الدر المنثور (٦/ ٣٥٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٨)

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٦٨١) من طريق آدم عن ورقاء به، عبد الرزاق (١١٠١٧) عن ابن جريج عن مجاهد، الدر المنثور (٢/ ٣٥٢)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٨).

(٥) في هـ، س: «حدثني».

سبيلَهنَّ الرجْمَ، فهي لا يَنْبغِي لها أنْ تَخرُجَ من بيتِها إلا أنْ تأتيَ بفاحشةٍ مبينةٍ، فإذا أتَتْ بفاحشةٍ مبينةٍ أُخْرِجَت إلى الحدِّ فرُجِمت، وكان قبلَ هذا للمحصنةِ الحبسُ، تُحْبَسُ في البيوتِ لا تُتْرَكُ [أن][1] تُنْكحَ، وكان للبِكْرَين الأذَى، قال اللهُ جلَّ ثناؤُه: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا﴾ يا زانٍ، يا زانيةُ، ﴿فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١٦]. قال: ثم نُسِخ هذا كلُّه، فجُعِل الرجْمُ للمحصَنةِ والمحصَنِ[2]، وجُعِل جلدُ مائةٍ للبِكْرَين. قال: ونُسِخ هذا.

وقال آخرون: الفاحشةُ التي عناها اللهُ في هذا الموضعِ البَذَاءُ على أحمائِها.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ إدريسَ، قال: حدَّثنا محمدُ بن عمرٍو، عن محمدِ بن إبراهيمَ، عن ابنِ عباسٍ قال اللهُ[3]: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾. قال: الفاحشةُ المُبيِّنةُ أن تَبْذُوَ على أهلِها[4].

وقال آخرون: بل هي كلُّ معصيةٍ للهِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) في هـ: «للمحصنة والمحصن الرجم» بتقديم وتأخير.

(٣) سقط من هـ: «قال الله».

(٤) الشافعي (١٢٧٥) -ومن طريقه البيهقي في الكبرى (١٥٢٦١)- عن محمد بن عبد العزيز الدراوردي، وعبد الرزاق (١١٠٢١)، (١١٠٢٢) عن سفيان الثوري، كلاهما -الدراوردي وسفيان- عن محمد بن عمرو بن علقمة به، الطحاوي في شرح معاني الآثار (٣/ ٧١) من طريق عكرمة عن ابن عباس، زاد المسير (٨/ ٢٨٩) عن محمد بن إبراهيم عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٣٥٢)، وفتح القدير (٥/ ٢٩٠)، وعزياه إلى المصنف وعبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن راهويه وعبد بن حميد وابن مردويه، وفي الفتح أيضًا: إلى البيهقي، تفسير القرطبي (١٨/ ١٥٦) بنحوه، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٨).

أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ﴾. والفاحشةُ [المبيِّنةُ][1]: هي المعصيةُ[2].

وقال آخرون: بل ذلك نشوزُها على زوجِها، فيطلِّقُها على النشوزِ، فيكونُ لها التحوُّلُ حينئذٍ مِن بيتِها.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ﴾. قال قتادةُ: إلا أنْ يُطلِّقَها على نشوزٍ، فلها أنْ تُحوَّلَ مِن بيتِ زوجِها[3].

وقال آخرون: الفاحشةُ المُبيِّنةُ التي ذكَر اللهُ عزَّ وجلَّ في هذا الموضعِ خروجُها مِن بيتِها.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن مفضلٍ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في قولِه: ﴿وَلَا يَخۡرُجۡنَ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ﴾. قال: خروجُها مِن بيتِها فاحشةٌ. وقال[4] بعضُهم: خروجُها إذا أتت بفاحشةٍ؛ أن تُخْرَجَ فيُقامَ عليها الحدُّ[5].

حدَّثني ابنُ عبدِ الرحيمِ البرقيُّ، قال: حدَّثنا سعيدُ بن الحكمِ بن أبي مريمَ، قال: أخبَرنا يحيى بن أيوبَ، قال: حدَّثني محمدُ بن عَجْلانَ، عن نافعٍ، عن عبدِ اللهِ بن

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) تفسير القرطبي (١٨/ ١٥٦).

(٣) عبد الرزاق (١١٠٢٠) عن معمر عن قتادة بنحوه، الدر المنثور (٦/ ٣٥٢)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد، بنحوه، تفسير القرطبي (١٨/ ١٥٦).

(٤) في الأصل، س: «قال» بدون واو.

(٥) تفسير القرطبي (١٨/ ١٥٦) بنحوه.

عمرَ في قولِه: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾. قال: خروجُها قبلَ انقضاءِ العِدَّةِ[١] فاحشةٌ[٢].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندي قولُ مَن قال: عُنِي بالفاحشةِ في هذا الموضعِ المعصيةُ. وذلك أنَّ الفاحشةَ هي كلُّ أمرٍ قبيحٍ تُعُدِّي فيه حدُّه، فالزنى مِن ذلك، والسَّرَقُ والبَذَاءُ على الأحماءِ وخروجُها مُتَحوِّلَةً عن منزلِها الذي يَلْزمُها أنْ تعتدَّ فيه منه، فأيَّ ذلك فعَلتْ وهي في عِدَّتِها، فلزوجِها إخراجُها مِن بيتِها، ذلك لإتيانِها بالفاحشةِ التي ركِبتْها.

وقولُه: ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وهذه الأمورُ التي بيَّنْتُها لكم مِن الطلاقِ للعِدَّةِ، وإحصاءِ[٣] العِدَّةِ، والأمرِ باتقاءِ اللهِ، وأنْ لا تُخْرَجَ المطلَّقةُ مِن بيتِها إلا أنْ تأتيَ بفاحشةٍ مبينةٍ -حدودُ اللهِ التي حدَّها لكم أيُّها الناسُ، فلا تَعْتَدُوها: ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ومَن يتجاوزْ حدودَ اللهِ التي حدَّها لخلْقِه، ﴿فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾. يقولُ: فقد أَكْسَب نفسَه وِزْرًا، فصار بذلك لها ظالمًا، وعليها متعدِّيًا.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليُّ بن عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بن محمدٍ المحاربيُّ، عن جويبرٍ، عن الضحاكِ في قولِ الله[٤]: ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾. يقولُ: تلك طاعةُ اللهِ، فلا تَعْتَدُوها. قال: يقولُ: مَن كان على غيرِ هدًى[٥] فقد ظلَم نفسَه[٦].

---

(١) في هـ: «عدتها».

(٢) تفسير القرطبي (١٨/ ١٥٦)، وزاد المسير (٨/ ٢٨٩) كلاهما بنحوه، وقد تقدم تخريجه قريبًا فراجعه.

(٣) في الأصل: «هو إحصاء»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في هـ، س: «قولِه»، بدلًا من «قول الله».

(٥) في س: «هذه».

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (٢/ ٤٢٢)، (٢٢٢٦)، (٢٢٢٩) من طريق المحاربي عن جويبر به، تفسير الضحاك (٢/ ٨٧٢).

وقولُه: ﴿لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾. يقولُ جلَّ جلاله: لا تَدْرِي ما الذي يَحدُثُ، لعلَّ اللهَ يُحدِثُ بعدَ طلاقِكم إيَّاهنَّ رجعةً.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن مَعْمَرٍ، عن الزهريِّ، [عن عبيدِ اللهِ بن عبدِ اللهِ][1] أن فاطمةَ بنتَ قيسٍ كانت تحتَ أبي [عمرِو بنِ][2] حفصٍ المخزوميِّ، وكان النبيُّ صلى الله عليه وسلم أمَّر عليًّا على بعضِ اليمنِ، فخرَج معه، فبعَث إليها بتطليقةٍ كانت بقِيتْ[3] لها، وأمَر عيَّاشَ بن أبي ربيعةَ المخزوميَّ والحارثَ بن هشامٍ، أن يُنْفِقا عليها، [فقالا][4]: لا واللهِ ما لها علينا نفقةٌ، إلا أنْ تكونَ حاملًا. فأتتَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم فذكَرت ذلك له، فلم يجعَلْ لها نفقةً إلا أنْ تكونَ حاملًا، واستأذنتْه في الانتقالِ، فقالت: أينَ أنتقِلُ يا رسولَ اللهِ؟ قال: «عِنْدَ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ». وكان أعمى، تضعُ ثيابَها عندَه، ولا يُبْصِرُها، فلم تَزَلْ هنالك حتى أنْكَحها النبيُّ صلى الله عليه وسلم أُسامةَ بن زيدٍ، حينَ مضت عِدَّتُها، فأُرسَل إليها مَرْوانُ بن الحكمِ يسألُها عن هذا الحديثِ، فأخبَرتْه، فقال مَرْوانُ: لم نسمعْ هذا الحديثَ إلا مِن امرأةٍ، وسنأخذُ بالعصمةِ التي وجَدْنا الناسَ عليها. فقالت فاطمةُ: بيني وبينكم الكتابُ، قال اللهُ جلَّ ثناؤُه: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ حتى بلَغ: ﴿لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾. قالت: فأيَّ أمرٍ يُحْدِثُ بعدَ الثلاثِ؟! وإنما هو في مراجعةِ الرجلِ امرأتَه، وكيف تُحْبَسُ امرأةٌ بغيرِ نفقةٍ[5].

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٣) سقط من س.

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٥) عبد الرزاق (١٢٠٢٤)، وفي تفسيره (٢/ ٢٩٧، ٢٩٨) -ومن طريقه -أحمد (٢٧٣٧٨)، ومسلم (١٤٨٠/ ٤١)، وأبو داود (٢٢٩٠)- عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٣٥١)، وعزاه إلى عبد الرزاق، الدر المنثور (٦/ ٣٥٣)، وفتح القدير (٥/ ٢٩٠)، وعزياه إلى ابن أبي حاتم، وتفسير ابن كثير (١٤/ ٢٨) ثلاثتهم آخره بلفظ: الرجعة، وبدون ذكر القصة.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾. قال: هذا في مراجعةِ الرجلِ امرأتَه[١].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾. أيْ: مراجعةً.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الأعلى، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾. قال: يُراجِعُها في بيتِها، هذا في الواحدةِ والثنتين، هو أبعدُ مِن الزنى. قال سعيدٌ: وقال الحسنُ: هذا في الواحدةِ والثنتين، وما يُحْدِثُ اللهُ بعدَ الثلاثِ!

حدَّثنا يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عليَّةَ، قال: أخبَرنا أيوبُ، قال: سمعتُ الحسنَ وعكرمةَ يقولان: المطلَّقةُ ثلاثًا، والمتوفَّى عنها [زوجها][٢] لا سُكْنى لها ولا نفقةَ. قال: فقال عكرمةُ: ﴿لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾. فقال: ما يُحْدِثُ بعدَ الثلاثِ[٣]!

حدَّثنا عليُّ بن عبدِ الأعلى المحاربيُّ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بن محمدٍ المحاربيُّ، عن جويبرٍ، عن الضحاكِ في قولِه: ﴿لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾. يقولُ: لعلَّ الرجلَ يراجعُها في عِدَّتِها[٤].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا[٥] عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾: هذا ما كان له عليها رجعةٌ[٦].

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٩٨) عن معمر به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٨) بنحوه.

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٣) ابن أبي شيبة (١٨٦٦٩) عن ابن علية به أوله، وفي (١٩٢٢٢) عن ابن علية به، لكن من قول عكرمة وحده.

(٤) ابن أبي شيبة (١٩٢٢٣) عن ابن أبي غنية عن جويبر به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٨) بنحوه، تفسير الضحاك (٢/ ٨٧٢).

(٥) في هـ: «أخبرنا».

(٦) تفسير الضحاك (٢/ ٨٧٢).

حدَّثنا محمدٌ، قال[١]: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾. قال: الرَّجْعةُ.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾. قال: لعلَّ اللهَ يُحدِثُ في قلبِك تُراجِعُ[٢] زوجتَك. قال[٣]: ومَن طلَّق للعِدَّةِ جعَل اللهُ له في ذلك فُسْحةً، وجعَل له مِلْكًا؛ إن أرادَ أنْ يَرْتجِعَ قبلَ أن تنقضِيَ العِدَّةِ ارْتَجع.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ[٤]: ﴿لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾. قال: لعله يراجِعُها[٥].

وقولُه: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فإذا بلَغ المطلَّقاتُ اللَّواتي هنَّ في عِدَّةٍ أجلَهنَّ؛ وذلك حينَ قَرُب[٦] انقضاءُ عِدَدِهنَّ، ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾. يقولُ: فأمسكوهنَّ برجْعةٍ تُراجعوهنَّ إن أردْتم ذلك ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾. يقولُ: بما أمَرك[٧] اللهُ

---

(١) سقط من س: «حدثنا محمد، قال».

(٢) في هـ: «ترتجع».

(٣) في الأصل: «قال» مكررة.

(٤) سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله بن موهبة بن أبي بن عبد الله بن منقذ بن نصر بن الحارث بن ثعلبة بن عامر بن ملكان بن ثور بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. هو شيخ الإسلام، إمام الحفاظ، سيد العلماء العاملين في زمانه، أبو عبد الله الثوري الكوفي المجتهد، مصنف كتاب الجامع. ولد سنة سبع وتسعين اتفاقًا، وطلب العلم وهو حدث باعتناء والده. وقال ابن المبارك: كتبت عن ألف ومائة شيخ، ما كتبت عن أفضل من سفيان. وعن المثنى بن الصباح قال: سفيان عالم الأمة وعابدها. وعن شعبة قال: ساد سفيان الناس بالورع والعلم. وعن ابن عيينة قال: ما رأيت رجلًا أعلم بالحلال والحرام من سفيان الثوري. وعن ابن المبارك قال: ما نعت لي أحد، فرأيته إلا وجدته دون نعته، إلا سفيان الثوري. مات وله ثلاث وستون سنة. انظر: سير أعلام النبلاء (٧/ ٢٢٩)، التاريخ الكبير (٤/ ٩٢)، تهذيب الكمال (١١/ ١٥٤)، الطبقات الكبرى لابن سعد (٦/ ٣٧١).

(٥) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٨).

(٦) في الأصل: «قربت»، والمثبت من هـ، س.

(٧) في هـ: «أمر».

به مِن الإمساكِ، وذلك بإعطائِها الحقوقَ التي أوجَبها اللهُ عليه لها مِن النفقةِ والكِسوةِ والمسكنِ وحُسنِ الصحبةِ، ﴿أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾. يقولُ[١]: أو اتْركوهنَّ حتى تنقضِيَ عِدَدُهنَّ فتَبِينَ منكم، ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾. يعني: بإيفائِها ما لها مِن حقٍّ قِبَلَه؛ مِن الصداقِ أو[٢] المتعةِ، على ما أوجَب الله لها عليه[٣].

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليُّ بن عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا[٤] المحاربيُّ[٥] عبدُ الرحمنِ بن محمدٍ، عن جويبرٍ، عن الضحاكِ قولَه: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾. يقولُ: إذا انْقَضَتْ عدَّتُها قبلَ أنْ تغتسلَ مِن الحيضةِ الثالثةِ، أو ثلاثةُ أشهرٍ إنْ لم تكنْ تَحيضُ. يقولُ: فراجِعْ إن كنتَ تريدُ المراجعةَ قبلَ أن تنقضِيَ العِدَّةُ بإمساكٍ بمعروفٍ، والمعروفُ: أنْ تُحسِنَ صُحبتَها، ﴿أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾، والتسريحُ بإحسانٍ: أنْ يدعَها حتى تمضِيَ عِدَّتُها، ويُعطيَها مهرًا، إنْ كان لها عليه، إذا طلَّقها، فذلك التسريحُ بإحسانٍ، والمُتعةُ على قَدْرِ الميسرةِ[٦].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في قولِه: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾. قال: إذا طلَّقها واحدةً أو ثنتينِ، يشاءُ أنْ يُمْسِكَها بمعروفٍ، أو يُسرِّحَها بإحسانٍ.

وقولُه: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾: وأشْهِدوا على الإمساكِ إنْ أمسَكْتموهنَّ، وذلك هو الرجعةُ، ﴿ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾: وهما اللَّذان يُرْضَى دينُهما وأمانتُهما.

---

(١) سقط من س.
(٢) في الأصل، س: «و»، والمثبت من هـ.
(٣) في الأصل، س: «أوجب عليه لها»، بدلًا من «أوجب الله لها عليه»، والمثبت من هـ.
(٤) في س: «حدَّثني».
(٥) في س زيادة: «ابن».
(٦) تفسير الضحاك (٢/ ٨٧٣).

وقد بيَّنَّا فيما مضَى قبلُ معنى العَدْلِ بما أَغْنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ، وذكَرْنا ما قال أهلُ العلمِ فيه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ، قال: إنْ أراد مراجعتَها قبلَ أنْ تنقضِيَ عِدَّتُها، أَشْهَد رجلين كما قال اللهُ: ﴿وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾: عندَ الطلاقِ وعندَ المراجعةِ، فإن راجَعها فهي عندَه على تطليقتين، وإن لم يُراجِعْها فإذا[1] انقضَت عِدَّتُها فقد بانَت منه بواحدةٍ، وهي أَمْلكُ بنفسِها، ثم تتزوَّجُ مَن شاءت؛ هو أو غيرَه.

حدَّثنا محمد، قال[2]: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في قولِه: ﴿وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾. قال: على الطلاقِ والرجْعةِ.

وقولُه: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ﴾. يقولُ: وأشْهدوا على الحقِّ إذا استُشْهِدتم، وأدُّوها على صحةٍ إذا أنتم دُعيتم إلى أدائِها.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في قولِه: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ﴾. قال: اشهدوا على الحقِّ.

وقولُه: ﴿ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: هذا الذي أمَرْتُكم به، وعرَّفْتُكم؛ مِن أمرِ الطلاقِ، والواجبِ لبعضِكم على

---

(١) في الأصل: «وإذا»، والمثبت من هـ، س.

(٢) سقط من س: «حدثنا محمد، قال».

بعضٍ عندَ الفِراقِ والإمساكِ- عظةٌ منا لكم، نعِظُ به مَن كان يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ، فيُصدِّقُ به.

وعُنِي بقولِه: ﴿مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾: مَن كانت صفتُه الإيمانَ باللهِ، كالذي حدثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ، ﴿مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾. قالَ: يؤمِنُ به.

وقولُه: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: مَنْ يَخفِ اللهُ فيعملْ بما أمَره به، ويجْتَنِبْ ما نهاه عنه، يَجْعَلْ له مِن أمرِه مخرجًا بأن يُعرِّفَه بأنَّ ما قضَى فلا بدَّ مِن أنْ يكونَ، وذلك أن المطلِّقَ إذا طلَّق، كما ندَبه اللهُ إليه للعِدَّةِ، ولم يُراجِعْها في عِدَّتِها[1] حتى انقضتْ، ثم تَتبَّعتْها[2] نفسُه، جعَل اللهُ له مخرجًا فيما تَتْبعُها نفسُه، بأنْ جعَل له السبيلَ إلى خِطْبتِها ونكاحِها، ولو طلَّقها ثلاثًا لم يكنْ له إلى ذلك سبيلٍ.

وقولُه: ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾. يقولُ: ويُسبِّبْ له أسبابَ الرزقِ مِن حيثُ لا يشعرُ ولا يعلَمُ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ. وذكَر بعضُهم أنَّ هذه الآيةَ نزَلت بسببِ عوفِ بن مالكٍ الأشجعيِّ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ صَلْتٍ، عن قيسٍ، عن الأعمشِ، عن أبي الضحى، عن مسروقٍ، عن عبدِ اللهِ في قولِه: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾. قال: يعلَمُ أنه مِن عندِ اللهِ، وأنَّ اللهَ هو الذي يُعْطِي ويمنعُ[3].

---

(١) في هـ: «العدة».

(٢) في س: «تَتبعها».

(٣) الدر المنثور (٦/ ٣٥٣)، وفتح القدير (٥/ ٢٩٠)، وعزياه إلى ابن مردويه، تفسير البغوي (٤/ ٣٥٧)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٢).

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن الأعمشِ، عن أبي الضحى، عن مسروقٍ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾. قال: المَخْرَجُ أنْ يعلمَ أنَّ اللهَ تبارك وتعالى لو شاء أعطاه، وإن[1] شاء منَعه، ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾. قال: من حيثُ لا يَدْرِي.

حدَّثني أبو السائبِ، قال: حدَّثنا أبو معاويةَ، عن الأعمشِ، عن أبي الضحى، عن مسروقٍ مثلَه[2].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾. يقولُ: يُنجيه[3] مِن كلِّ كربٍ في الدنيا والآخرةِ، ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾[4].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن الربيعِ بن المنذرِ، عن أبيه، عن الربيع بن خُثَيْمٍ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾. قال: مِن كلِّ شيءٍ ضاق على الناسِ[5].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا الحسينُ، عن

---

(١) في هـ: «ولو».

(٢) في هـ: «بنحوه».
والأثر عند: سعيد بن منصور -ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان (١٢٨٦)- عن أبي معاوية به، الدر المنثور (٦/ ٣٥٣)، وعزاه إلى سعيد بن منصور والبيهقي في شعب الإيمان، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٢).

(٣) في س: «نجاته».

(٤) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٣) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٢) عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٣٥٣)، وفتح القدير (٥/ ٢٩٠)، وعزياه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٨/ ١٥٩)، زاد المسير (٨/ ٢٩١).

(٥) ابن أبي شيبة (٣٥٦٢٩)، وأحمد ص(٣٣٤) كلاهما عن الفضل بن دكين عن الربيع بن المنذر به، الدر المنثور (٦/ ٣٥٥)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ٣٥٧)، تفسير القرطبي (١٨/ ١٥٩)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٢)، زاد المسير (٨/ ٢٩١، ٢٩٢).

يزيدَ، عن عكرمةَ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾. قال: مَن طلَّق كما أمَره اللهُ يَجْعلْ له مخرجًا[١].

حدَّثني عليُّ بن عبدِ الأعلى المحاربيُّ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بن محمدٍ المحاربيُّ، عن جويبرٍ، عن الضحاكِ في قولِه: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾، ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾. قال: يعني بالمَخْرَجِ واليُسرِ؛ إذا طلَّق واحدةً، ثم سكَت عنها، فإنْ شاء راجَعها بشَهادةِ رجلين عَدْلَين، فذلك اليُسرُ الذي قال اللهُ، وإن مضَت عِدَّتُها ولم يُراجِعْها، كان خاطبًا من الخُطَّابِ، وهذا الذي أمَر اللهُ به، وهكذا طلاقُ السنَّةِ، فأمَّا مَن طلَّق عندَ كلِّ حيضةٍ تطليقةً[٢]، فقد أخطأ السنَّةَ، وعصَى الربَّ، وأخَذ بالعُسرِ[٣].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في قولِه: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾. قال: يُطلِّقُ للسُّنَّةِ، ويراجِعُ للسُّنَّةِ، زُعِم أن رجلًا مِن أصحابِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم يقالُ له: عوفُ بن مالكٍ[٤] الأشجعيُّ. كان له ابنٌ، وأنَّ المشركين أسَرُوه، فكان فيهم، فكان أبوه يأتي النبيَّ صلى الله عليه وسلم، فيشكو إليه مكانَ ابنِه وحالتَه[٥] التي هو بها وحاجتَه، فكان رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يأمرُه بالصبرِ يقولُ[٦] له: «**إنَّ اللهَ سيجعلُ له**[٧] **مخرجًا**». فلم يَلبَثْ بعدَ ذلك إلا يسيرًا أن[٨] انفلَت ابنُه مِن أيدي العدوِّ، فمرَّ بغنمٍ مِن أغنامِ العدوِّ فاستاقها، فجاء بها إلى أبيه، وجاء معه

---

(١) تفسير البغوي (٤/ ٣٥٧)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٢).
(٢) سقط من س.
(٣) تفسير البغوي (٤/ ٣٥٧)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٢)، تفسير الضحاك (٢/ ٨٧٣).
(٤) في الأصل: «عوف قال»، في س: «عوف»، بدلًا من «عوف بن مالك»، والمثبت من هـ.
(٥) في هـ: «وحاله».
(٦) في س: «ويقول».
(٧) في هـ: «لك».
(٨) في س: «إذا».

بغِنًى قد أصابه مِن الغنم، فنزَلت [فيه][(١)] هذه الآيةُ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾[(٢)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن عمارِ بن أبي[(٣)] معاويةَ الدُّهْنيِّ، عن سالمِ بن أبي الجعدِ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾. قال: نزَلت في رجلٍ مِن أشجعَ جاء إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم وهو مجهودٌ، فسأله، فقال له النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**اتَّقِ اللهَ وَاصْبِرْ**». فقال[(٤)]: قد فعَلْتُ. فأتى قومَه، فقالوا: ماذا قال لك؟ قال: قال: «**اتقِ اللهَ واصْبِرْ**». فقلتُ: قد فعَلْتُ. حتى قال ذلك ثلاثًا، فرجَع، فإذا هو بابنِه كان أسيرًا في بني فلانٍ مِن العربِ، فجاء معه بأعنُزٍ، فرجَع إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فقال: إنَّ ابني كان أسيرًا في بني فلانٍ، وإنه جاءنا[(٥)] بأعْنُزٍ، فطابت لنا؟ فقال[(٦)]: «**نعم**»[(٧)].

قال[(٨)]: حدَّثنا حكامٌ، قال: حدَّثنا عمرٌو، عن عمارٍ الدهنيِّ، عن سالمِ بن أَبي الجعدِ في قولِه: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾. قال: نزَلت في رجلٍ مِن أشجعَ أصابه الجَهْدُ، فأتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقال له: «**اتَّقِ اللهَ وَاصْبِرْ**». فرجَع فوجَد ابنًا له كان أسيرًا، قد فكَّه [اللهُ][(٩)] مِن أيديهم، وأصاب أَعْنُزًا، فجاء، فذكَر

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٢)، وعزاه إلى المصنف، زاد المسير (٨/ ٢٩١) أوله.

(٣) غير موجود في هـ. وهو: عمار بن معاوية ويقال: ابن أبي معاوية، ويقال: ابن صالح، ويقال: ابن حيان الدهني البجلي، أبو معاوية الكوفي مولى الحكم بن نفيل ووالد معاوية بن عمار. انظر: تهذيب الكمال (٢١/ ٢٠٨).

(٤) في س: «قال».

(٥) في الأصل، س: «جاء»، والمثبت من هـ.

(٦) في الأصل، س: «قال»، والمثبت من هـ.

(٧) الدر المنثور (٦/ ٣٥٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٢)، وعزاه المصنف، مرسلًا.

(٨) في هـ، س: «حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال».

(٩) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

ذلك لرسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فقال: هل تَطيبُ لي يا رسولَ اللهِ؟ فقال[١]: «نَعَم».

قال[٢]: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن ابنِ المنذرِ الثوريِّ، عن أبيه، عن الربيعِ بن خُثَيم: ﴿يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾. قال: مِن كلِّ شيءٍ ضاق على الناسِ[٣].

قال[٤]: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن الأعمشِ، عن أَبي الضحى، عن مسروقٍ: ﴿يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾. قال: يعلمُ أنَّ اللهَ إن شاء منَعه، وإن شاء أعطاه، ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾. يقولُ: من حيثُ لا يَدْرِي.

قال[٥]: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سعيدِ بن أَبي عَروبةَ، عن قتادةَ: ﴿يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾. قال: من شُبُهَاتِ الأمورِ، والكربِ عندَ الموتِ، ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾: من حيثُ لا يَرْجو ولا يؤمِّلُ[٦].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾: [من حيثُ][٧] لا يأملُ ولا يَرْجو.

وقولُه: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ومن يتقِ اللهِ في أمورِه، ويفوِّضْها إليه، فهو كافيه.

[وقولُه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إنَّ اللهَ منفذٌ أمرَه، ممضٍ في خلقِه قضاءَه][٨].

---

(١) في الأصل، س: «قال»، والمثبت من هـ.

(٢) في هـ، س: «حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال».

(٣) في الأصل: «النار»، والمثبت من هـ، س.
والأثر: تقدم تخريجه قريبًا.

(٤) في هـ، س: «حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال».

(٥) في هـ، س: «حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال».

(٦) حلية الأولياء لأبي نعيم (٢/ ٣٤٠) من طريق سلام عن قتادة، الدر المنثور (٦/ ٣٥٣) مطولًا، وعزاه إلى عبد بن حميد وأبي نعيم في الحلية.

(٧) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٨) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

وقولُه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ﴾. منقطعٌ عن قولِه: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ﴾. ومعنى ذلك: إنَّ اللهَ بالغُ أمرِه بكلِّ حالٍ؛ توكَّل عليه العبدُ أو لم يتوكَّلْ عليه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن الأعمشِ، عن أَبي الضحى، عن مسروقٍ: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ﴾: توكَّل عليه أو لم يتوكَّلْ عليه، غيرَ أنَّ المتوكِّلَ [عليه][1] يُكفِّرْ عنه سيئاتِه ويُعْظِمُ له أجرًا[2].

حدَّثنا[3] أبو السائبِ، قال: حدَّثنا أَبو معاويةَ، عن الأعمشِ، عن أَبي الضحى، عن مسروقٍ بنحوِه.

حدَّثنا أَبو كريبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ صلتٍ، عن قيسٍ، عن الأعمشِ، عن أبي الضحى، عن مسروقٍ، عن عبدِ اللهِ: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ﴾. قال: ليس بمتوكِّلٍ الذي قد قُضِيت حاجتُه، وجعَل فضلَ مَن توكَّل عليه على مَن لم يتوكَّلْ [عليه][4] أن يكفِّرَ عنه سيئاتِه ويُعْظِمَ له أجرًا[5].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن الأعمشِ، عن أبي الضحى، عن مسروقٍ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ﴾: إن توكَّل عليه أو لم يتوكَّل، غيرَ أن المتوكِّل يُعْظِمُ له أجرَه ويكفِّرُ عنه سيئاتِه[6].

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) سعيد بن منصور -ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان (١٢٨٦)- عن أبي معاوية به، تفسير القرطبي (١٨/ ١٦١). وهو تمام أثر متقدم عنه.

(٣) في هـ: «حدثني».

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٥) الدر المنثور (٦/ ٣٥٦، ٣٥٧) مطولًا، فتح القدير (٥/ ٢٩١)، وعزياه إلى ابن مردويه.

(٦) سقط من س الأثر بتمامه.

قال[١] : حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن الشعبيِّ، قال: تَجالسَ شُتيرُ بن شَكَلٍ ومسروقٌ، فقال شُتيرٌ: إمَّا أنْ تحدِّثَ ما سمِعتَ مِن ابنِ مسعودٍ فأصدِّقَك. وإما أنْ أُحدِّثَ فتصدِّقَني. قال: [فقال][٢] مسروقٌ: لا، بل حدِّثْ وأصدِّقْك. فقال: سمعتُ ابنَ مسعودٍ يقولُ: إن أكبرَ آيةٍ في القرآنِ تفويضًا[٣] : ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾. قال[٤] مسروقٌ: صدَقتَ[٥].

وقولُه: ﴿قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: قد جعَل اللهُ لكلِّ شيءٍ مِن الطلاقِ والعِدَّةِ وغيرِ ذلك، حدًّا وأجَلًا وقَدْرًا يُنتهَى إليه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أبو السائبِ، قال: حدَّثنا أبو معاويةَ، عن الأعمشِ، عن أبي الضحى، عن مسروقٍ: ﴿قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾. قال: أجَلًا[٦].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن الأعمشِ، عن أبي الضحى، عن مسروقٍ: ﴿قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾. قال: مُنتهًى.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن الأعمشِ، عن أبي الضحى، عن مسروقٍ مثلَه.

---

(١) في هـ، س: «حدثنا ابن حميد قال».

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٣) في س: «تفوّضًا».

(٤) في هـ: «فقال».

(٥) ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٤/ ٣١)- من طريق زكريا عن الشعبي به، بلفظ: سمعت ابن مسعود، يقول: إن أجمع آية في القرآن: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾، وإن أكثر آية في القرآن فرجًا: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾.

(٦) تقدم تخريجه قريبًا.

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في قولِه: ﴿قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾. قال: الحيضُ في الأجلِ والعِدَّةِ[1].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُو۟لَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: والنساءُ اللَّاتي قد ارْتَفع طمَعُهنَّ مِن[2] المَحيضِ، فلا يَرْجون أنْ يحِضْنَ مِن نسائِكم إن ارْتبتم.

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه: ﴿إِنِ ٱرْتَبْتُمْ﴾؛ فقال بعضُهم: معنى ذلك: إن ارْتَبْتم بالدَّمِ الذي يَظْهرُ منها لكِبَرِها، أمِن الحَيْضِ هو أم مِن الاسْتحاضَةِ، فعِدَّتهنَّ ثلاثةُ أشهرٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيح، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿إِنِ ٱرْتَبْتُمْ﴾: إنْ لم تعلموا التي قَعَدتْ من[3] المحيضِ، و[4] التي لم تَحِضْ، فعِدَّتُهنَّ ثلاثةُ أشهرٍ[5].

---

(١) تفسير القرطبي (١٨/ ١٦١).

(٢) في س: «عن».

(٣) في س: «عن».

(٤) في الأصل: «الحيضة أو»، في س: «الحيضة و»، بدلًا من «المحيض و»، والمثبت من هـ.

(٥) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٤٣)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٦٨١) من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٣٥٨)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر. تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٥)، وتفسير القرطبي (١٨/ ١٦٣) كلاهما بنحوه.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الزهريِّ[(١)]: ﴿إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ﴾. قال: في كِبَرِها أنْ يكونَ ذلك مِن الكِبَرِ، فإنها تَعْتَدُّ حينَ ترتابُ ثلاثةَ أشهرٍ، فأمَّا إذا ارتفَعتْ حَيْضةُ المرأةِ وهي شابَّةٌ، فإنه يُتَأَنَّى بها حتى يُنظَرَ: أحاملٌ[(٢)] هي، أم غيرُ حاملٍ؟ فإن اسْتَبان حَمْلُها، فأجَلُها أن تضَعَ حملَها، فإن لم يَسْتَبِنْ حملُها، فحتى يَسْتَبِينَ بها، وأقْصَى ذلك سَنَةٌ[(٣)].

حدَّثنا يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ﴾[(٤)]. قال: إن ارْتبْتَ أنها لا تحيضُ وقد ارْتفَعَتْ حيضتُها، أو ارْتاب الرجالُ[(٥)]، وقالت[(٦)] هي: تَرَكَتْني الحيضةُ. فعِدَّتُهنَّ ثلاثةُ أشهرٍ إن ارتاب، [فخافَ أن تكونَ الحيضةُ قد انقطعتْ][(٧)] فلو كان الحمل، انتَظَرَ الحملَ حتى تَنقضِيَ تسعةُ أشهرٍ، فخاف وارتاب هو وهي أن تكونَ الحيضةُ قد انقطَعت، فلا ينبغي لمسلِمةٍ أن تُحْبسَ، فاعتدَّت ثلاثةَ أشهرٍ، وجعَله[(٨)] اللهُ جلَّ ثناؤُه أيضًا للتي لم تَحِضْ الصغيرةِ ثلاثةَ أشهرٍ[(٩)].

---

(١) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، الإمام العلم، حافظ زمانه، أبو بكر القرشي، الزهري المدني، نزيل الشام، ولد سنة خمسين، وقيل: إحدى وخمسين، وقيل: غير ذلك. قال الليث بن سعد: ما رأيت عالمًا قط أجمع من ابن شهاب، يحدث في الترغيب، فتقول: لا يحسن إلا هذا، وإن حدث عن العرب والأنساب، قلت: لا يحسن إلا هذا، وإن حدث عن القرآن والسنة، كان حديثه. قال ابن القاسم: سمعت مالكًا يقول: بقي ابن شهاب، وماله في الناس نظير، وقال أيوب: ما رأيت أحدًا أعلم منه. مات -رحمه الله- لسبع عشرة خلت من رمضان سنة أربع وعشرين ومائة، وقيل: غير ذلك. انظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ٣٢٦)، التاريخ الكبير (١/ ٢٢٠)، تهذيب الكمال (٢٦/ ٤١٩).

(٢) في الأصل، س: «حاملٌ»، والمثبت من هـ.

(٣) عبد الرزاق (١١٠٩٧)، وفي تفسيره (٢/ ٢٩٨) عن معمر به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٥) بنحوه مختصرًا.

(٤) في الأصل: «واللائي لم» في الآية.

(٥) في هـ: «الرجل».

(٦) في س: «أو قالت».

(٧) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٨) في س: «وجعَل».

(٩) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٥) بنحوه مختصرًا.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الرحيمِ البَرْقيُّ، قال: حدَّثنا عمرُو بن أبي سَلَمَةَ، قال: أخبَرنا أَبو مُعَيْدٍ[١]، قال: سُئل سليمانُ عن المرتابةِ، قال: هي المرأة[٢] التي قد قَعَدت مِن الولدِ؛ تُطَلَّقُ، فتَحِيضُ حَيْضةً، فيأتي إبَّانُ[٣] حيضتِها الثانيةِ، فلا تَحيضُ. قال: تَعْتَدُّ حينَ ترتابُ ثلاثةَ أشهرٍ مُستَقبَلةً. قال: فإن حاضتْ حَيضَتَين ثم جاء إبَّانُ الثالثةِ فلم تَحِضْ، اعتدَّتْ حينَ[٤] ترتابُ ثلاثةَ أشهرٍ مستقبَلَةً، ولم تَعْتَدَّ[٥] بما مضى.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: إن ارْتَبْتُم بحُكْمِهنَّ، فلم تَدْروا ما الحكمُ في عِدَّتِهنَّ، فإنَّ عِدَّتَهنَّ ثلاثةُ أشهرٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثنا أَبو كُرَيبٍ وأبو السائبِ، قالا: حدَّثنا ابنُ إدريسَ، قال: أخبَرنا مُطَرِّفٌ، عن عمرِو بن سالمٍ، قال: قال: أبيُّ بن كعبٍ: يا رسولَ اللهِ، إن عددًا مِن عِدَدِ النساءِ لم تُذْكَرْ في الكتابِ؛ الصِّغارِ، والكِبارِ، وأُولاتِ الأحمالِ، فأنزَل اللهُ: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ﴾[٦].

---

(١) في الأصل، س: «مُعَبْدٍ»، والمثبت من هـ.

(٢) في س: «المُرْتَابة».

(٣) إبَّانُ كلِّ شيء -بالكسر والتشديد-: وقْتُه وحِينُه الذي يكون فيه، يقال: جِئْتُه على إبَّانِ ذلك؛ أي: على زمنه، وأَخَذَ الشيءَ بإبَّانِهِ؛ أي: بزمانه، وقيل: بأَوَّله. لسان العرب، مادة (أبن).

(٤) في الأصل: «حتى»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في س: «يَعْتَدَّ».

(٦) ابن أبي شيبة (١٧١٠٤) عن عبد الله بن إدريس به، إسحاق بن راهويه -كما في المطالب العالية (١٥/ ٣٥٩)-، والحاكم (٣٨٢١) -وعنه البيهقي في الكبرى (١٥١٩٣)-، وابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٥)-بثلاثتهم من طريق جرير، والبيهقي في الكبرى (١٥١٥٦) من طريق أسباط، كلاهما -جرير وأسباط- عن مطرف به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٥) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٣٥٧)، وفتح القدير (٥/ ٢٩١)، وعزياه إلى المصنف وإسحاق بن راهويه وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه والبيهقي في سننه، زاد المسير (٨/ ٢٩٣). وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وقال آخرون: معنى ذلك: إن ارتَبتُم بما[١] يظهَرُ منهنَّ مِن الدمِ، فلم تَدْروا أَدَمُ حيضٍ، أم دمُ اسْتِحاضةٍ[٢]، مِن كِبَرٍ كان ذلك أو عِلَّةٍ؟

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الأعلى، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، عن عكرمةَ، قال: إنَّ مِن الرِّيبةِ المرأةَ المستحاضةَ، والتي لا يَستقيمُ لها الحيضُ، تحيضُ في الشهرِ مرارًا، وفي الأشهُرِ مرَّةً، فعِدَّتُها ثلاثةُ أشهرٍ[٣]. وهو قولُ قتادةَ[٤].

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصحةِ قولُ مَن قال: عَنَى بذلك: إن ارتَبتُم فلم تَدْروا ما الحكمُ فيهنَّ. وذلك أنَّ معنى ذلك لو كان كما قاله مَن قال: إن ارْتَبتم بدمائِهنَّ فلم تَدْروا أدمُ حيضٍ، أو استحاضةٍ. لقيل: إنِ ارْتبْتُنَّ؛ لأنهنَّ إذا أشكَل الدمُ عليهنَّ، فهنَّ المرتاباتُ بدماءِ أنفسِهنَّ لا غيرُهنَّ. وفي قولِه: ﴿إِنِ ٱرْتَبْتُمْ﴾، وخطابِه الرجالَ بذلك دونَ النساءِ، الدليلُ الواضحُ على صحةِ ما قلنا، مِن أنَّ معناه: إنِ ارْتبتُم [أنتُم][٥] أيُّها الرجالُ بالحُكم فيهنَّ. وأُخرى؛ وهو أنه جلَّ ثناؤُه قال: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ﴾. واليائسةُ مِن المحيضِ هي التي لا تَرْجو مَحِيضًا لكِبَرٍ[٦]، ومحالٌ أنْ يقالَ: واللَّائي يَئِسن. ثم يقالُ: [إن][٧] ارْتَبْتُم بيأسِهنَّ؛ لأنَّ اليأسَ هو انقطاعُ الرجاءِ، والمُرْتابُ بيأسِها مَرْجُوٌّ لها، وغيرُ جائزٍ ارتفاعُ الرجاءِ ووجودُه في وقتٍ واحدٍ في شخصٍ[٨] واحدٍ[٩]. فإذا[١٠] كان

---

(١) في س: «مما».
(٢) في الأصل، س: «مستحاضة»، والمثبت من هـ.
(٣) عبد الرزاق (١١١٢٣) عن معمر عن قتادة به بنحوه، تفسير القرطبي (١٨/ ١٦٣).
(٤) تفسير القرطبي (١٨/ ١٦٣).
(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٦) في س: «للكِبَر».
(٧) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٨) في الأصل: «وقت»، والمثبت من هـ.
(٩) سقط من س: «في شخص واحد».
(١٠) في الأصل: «فإذ»، والمثبت من هـ، س.

الصوابُ مِن القولِ في ذلك ما قلنا، فبيِّنٌ أنَّ تأويلَ الآيةِ: واللَّائي يئِسن مِن المحيضِ مِن نسائِكم، إن ارْتبتم بالحكمِ فيهنَّ، وفي عِدَدِهنَّ، فلم تَدْروا ما هنَّ[1]، فإن[2] حُكْمَ عِدَدِهنَّ إذا طُلِّقْن وهنَّ ممن دخَل بهنَّ أزواجُهنَّ، فعِدَّتهنَّ ثلاثةُ أشهرٍ[3]. ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ﴾. يقولُ: وكذلك عِدَدُ اللَّائي لم يَحِضْن مِن الجواري لصِغَرِهِنَّ[4] إذا طلَّقهنَّ[5] أزواجُهنَّ بعدَ الدخولِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمد[6]، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في قولِه: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ﴾[7]. يقولُ: التي قد ارْتَفَع حيضُها، فعِدَّتُها ثلاثةُ أشهرٍ، ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ﴾. قال: الجواري.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ﴾: وهنَّ[8] اللَّواتي قعَدْن مِن المحيضِ فلا يَحِضْن، ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ﴾: هنَّ الأبكارُ التي لم يَحِضْن، فعِدَّتهنَّ ثلاثةُ أشهرٍ[9].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عُبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ﴾ الآية. قال: القواعدُ مِن

---

(١) في هـ: «هو».
(٢) في الأصل: «وإن»، والمثبت من هـ، س.
(٣) انظر: تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٥) وقال: وهو أظهر في المعنى.
(٤) في الأصل، س: «الصغر»، والمثبت من هـ.
(٥) في الأصل: «طلقن»، والمثبت من هـ، س.
(٦) سقط من س: «قال: حدَّثنا أحمد».
(٧) سقط من الأصل: «من نسائكم».
(٨) في الأصل: «وهو»، والمثبت من هـ، س.
(٩) الدر المنثور (٦/ ٣٥٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

النساءِ، ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ﴾: لم يَبْلُغْن المحيضَ وقد مُسِسْن، عِدَّتُهنَّ ثلاثةُ [أشهُرٍ][(١)].

وقولُه: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ﴾. [يقولُ تعالى ذكرُه: والنساءُ الحوامِلُ إذا طُلِّقْنَ؛ أجَلُهُنَّ][(٢)] في انقضاءِ عِدَدِهِنَّ[(٣)] أن يَضَعْنَ حملَهنَّ. وذلك إجماعٌ مِن جميعِ أهلِ العلمِ في المطلَّقةِ الحاملِ، فأمَّا[(٤)] المُتَوَفَّى عنها ففيها اختلافٌ بينَ أهلِ العلمِ.

وقد ذكَرْنا اختلافَهم فيما مضَى مِن كتابِنا هذا[(٥)]، وسنذكرُ في هذا الموضعِ بعضَ ما لم نذْكُر[(٦)] هنالك.

ذكرُ مَن قال: حكمُ قولِه: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ﴾، عامٌّ في المطلَّقاتِ والمتوفَّى عنهنَّ.

حدَّثنا[(٧)] زكريا بن يحيى بن أَبانٍ المصريُّ، قال: حدَّثنا سعيدُ بن أبي مريمَ، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثني ابنُ شُبْرُمَةَ الكوفيُّ، عن إبراهيمَ، عن علقمةَ بنِ[(٨)] قيسٍ، أنَّ ابنَ مسعودٍ قال: مَن شاء لَاعَنْتُه؛ ما نَزَلَتْ: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
والأثر في: تفسير الضحاك (٢/ ٨٧٤).
(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٣) في الأصل، س: «عدتهن».
(٤) في هـ: «وأما»، في س: «فأما في».
(٥) انظر: تفسير سورة البقرة، آية: ٢٣٤ .
(٦) في س: «يذكره».
(٧) في هـ، س: «حدَّثني».
(٨) في الأصل، س: «عن»، والمثبت من هـ. وهو: علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك بن علقمة بن سلامان بن كهل، ويقال: ابن كهيل بن بكر بن عوف، ويقال: ابن المنتشر بن النخع النخعي أبو شبل الكوفي. انظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ٣٠٠).

أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ إلا بعدَ آيةِ المتوفَّى عنها زوجُها، وإذا وضَعَتِ المُتَوَفَّى عنها فقد حَلَّت. يريدُ بآيةِ المتوفَّى عنها: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤][(١)].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا مالكٌ -يعني ابنَ إسماعيلَ، عن ابنِ عُيَيْنَةَ، عن أيوبَ، عن ابنِ سيرينَ، عن أبي عطيةَ، قال: سمِعتُ ابنَ مسعودٍ يقولُ: مَن شاء قاسَمْتُه؛ نَزَلَت سورةُ النساءِ القُصْرَى بعدَها. يعني: بعدَ: ﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤][(٢)].

حدثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، قال: أخبَرنا أيوبُ، عن محمدٍ، قال: لقِيتُ أبا عطيةَ مالكَ بن عامرٍ، فسألْتُه عن ذلك. يعني عن المُتَوَفَّى عنها زوجُها إذا وَضَعْت قبلَ الأربعةِ الأشهرِ[(٣)] والعَشْرِ، فأخَذ يُحدِّثني بحديثِ سُبَيْعةَ، قلت: لا، هل سمعتَ مِن عبدِ اللهِ في ذلك شيئًا؟ قال: نعم، ذكرتُ ذاتَ يومٍ -أو ذاتَ ليلةٍ- عندَ عبدِ اللهِ، فقال: أرأيتَ إن مَضَتِ الأربعةُ الأشهرُ[(٤)] والعشرُ ولم تَضَعْ، لقد[(٥)] حَلَّت[(٦)]؟ قالوا: لا. قال: أفتَجْعلون[(٧)] عليها التَّغْليظَ، ولا تَجْعلون لها الرُّخْصةَ! فواللهِ لأُنْزِلَتِ النساءُ القُصْرَى بعدَ الطُّولَى[(٨)].

---

(١) النسائي (٣٥٢٢)، وفي الكبرى (٥٧١٦) عن محمد بن مسكين البصري، والطبراني في الكبير (٩٦٤٢)، والبيهقي في الكبرى (١٥٢٥٢) كلاهما من طريق يحيى بن أيوب، كلاهما عن سعيد بن أبي مريم به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٨) عن المصنف، وعزاه إلى النسائي. وليس في الطبراني: وإذا وضعت المتوفى عنها فقد حلت.

(٢) عبد الرزاق (١١٧١٥) -والطبراني في الكبير (٩٦٤٦)- عن هشام عن محمد بن سيرين به، الدر المنثور (٦/ ٣٥٩)، وعزاه إلى عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والطبراني وابن مردويه.

(٣) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٧)، وعزاه إلى المصنف.

(٤) في س: «أشهر».

(٥) في الأصل: «أقد»، والمثبت من هـ، س.

(٦) في س: «أحلَّت».

(٧) في هـ: «فتجعلون».

(٨) الفسوي في المعرفة والتاريخ (٣/ ٣، ٤)، الطبراني في الكبير (٩٦٤٨)، والبيهقي في الكبرى (١٥٢٥٠) ثلاثتهم من طريق حماد بن زيد عن أيوب به، البخاري (٤٥٣٢)، والنسائي (٣٥٢١) كلاهما من طريق عبد الله بن عون عن محمد بن سيرين به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٧)، وعزاه إلى المصنف.

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، عن ابنِ عونٍ، قال: قال الشَّعْبيُّ: مَن شاء حالفْتُه؛ لأُنزِلَتِ النساءُ القُصْرَى بعدَ الأربعةِ الأشهرِ والعشرِ، التي في سورةِ البقرةِ.

حدثني أحمدُ بن مَنيعٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن عبيدٍ، قال: حدَّثنا إسماعيلُ بن أبي خالدٍ، عن الشَّعْبيِّ، قال: ذُكِر عندَ[1] ابنِ مسعودٍ آخرُ الأجَلَيْن، فقال: مَن شاء قاسَمْتُه باللهِ أنَّ هذه الآية التي أُنزِلت في النساءِ القُصْرَى نزَلت بعدَ الأربعةِ الأشهرِ. ثم قال: أجَلُ الحاملِ أنْ تضعَ ما في بطنِها[2].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن مُغيرةَ، قال: قلتُ للشعبيِّ: ما أُصدِّقُ أنَّ عليًّا رضِي اللهُ عنه كان يقولُ: آخرُ الأجلَيْن أنْ لا تتزوَّجَ المتوفَّى عنها زوجُها حتى يَمْضِيَ آخرُ الأجلين. قال الشعبيُّ: بلى فصَدِّقْ أشدَّ ما صدَّقْتَ بشيءٍ قَطُّ؛ وقال عليٌّ رضِي اللهُ عنه: إنما قولُه: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾: المطلَّقاتُ. ثم قال: إنَّ عليًّا رضِي اللهُ عنه وعبدَ اللهِ كانا يقولان في الطلاقِ بحُلولِ أجلِها إذا وَضَعَتْ حملَها[3].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا موسى بن داودَ، عن ابنِ لهيعةَ، عن عمرِو بن شُعيبٍ، عن سعيدِ بن المسيبِ، عن أُبيِّ بن كعبٍ، قال: لمَّا نزَلت هذه الآيةُ: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾. قال: قلتُ: يا رسولَ اللهِ، المتوفَّى عنها زوجُها والمطلَّقةُ؟ قال: «نَعَمْ»[4].

---

(١) في الأصل، س: «عبدُ اللهِ».

(٢) سعيد بن منصور (١٥١٣) أوله، عن إسماعيل بن أبي خالد به، وفي (١٥١٥) آخره، عن هشيم عن إسماعيل بن أبي خالد به، الطبراني في الكبير (٩٦٤٥) من طريق عبيد الله بن عمر عن إسماعيل بن إبي خالد عن الشعبي عن مسروق عن عبد الله بن مسعود، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٨) عن المصنف.

(٣) سعيد بن منصور (١٥١٧) أوله عن أبي عوانة عن مغيرة به، الدر المنثور (٦/ ٣٦١)، وعزاه إلى ابن المنذر.

(٤) ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٩)- من طريق عمرو بن خالد الحراني عن ابن لهيعة به، أحمد (٢١١٤٦) -ومن طريقه الدراقطني (٤/ ٣٩/ ١١١)- من طريق المثنى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو عن أبي بن كعب مرفوعًا بنحوه، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٩) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٣٥٩)، وفتح القدير (٥/ ٢٩١)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه والدارقطني.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا مالكُ بن إسماعيلَ، عن ابنِ عيينةَ، عن عبدِ الكريمِ بن أبي المُخارِقِ، يُحَدِّثُ عن أُبيِّ [بنِ][(١)] كعبٍ، قال: سألتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم عن: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾[(٢)]. قال: «**أجَلُ كُلِّ حامِلٍ أنْ تَضَعَ مَا فِي بَطْنِهَا**»[(٣)].

حدَّثني محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ قولَه: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾. قال: للمرأةِ الحُبْلى التي يُطَلِّقُها[(٤)] زوجُها وهي حاملٌ، فعِدَّتُها أنْ تضعَ حملَها.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾: فإذا وضَعت ما في رحمِها فقد انقضَت عِدتُها، ليس المحيضُ مِن أمرِها في شيءٍ إذا كانت حاملًا[(٥)].

وقال آخرون: ذلك خاصٌّ في المطلَّقاتِ، وأما المتوفَّى عنها فإنَّ عِدتَها آخرُ الأجلَين. وذلك قولٌ مَرْويٌّ عن عليٍّ وابنِ عباسٍ رضِي اللهُ عنهما[(٦)].

وقد ذكَرنا الروايةَ بذلك عنهما فيما مضَى قبلُ.

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندنا: أنه عامٌّ في المطلَّقاتِ والمتوفَّى عنهنَّ؛ لأنَّ اللهَ جلَّ وعزَّ، عمَّ القولَ بذلك، فقال: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل: «أولات» بدون واو في الآية.

(٣) عبد الرزاق (١١٧١٧) عن ابن جريج عن عبد الكريم بن المخارق به بنحوه، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٩) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٣٥٩)، وعزاه إلى عبد الرزاق. وقال ابن كثير: عبد الكريم هذا ضعيف ولم يدرك أبيًّا.

(٤) في هـ: «طلقها».

(٥) الدر المنثور (٦/ ٣٥٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٦) قول ابن عباس عند: سعيد بن منصور (١٥١٨)، ابن أبي شيبة (١٧٠٩٤) من طريق سليمان بن يسار عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٣٦١)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٥)، زاد المسير (٨/ ٢٩٤).

حَمْلَهُنَّ﴾. ولم يَخْصُصْ بذلك الخبرَ عن مطلَّقةٍ دونَ متوفًّى عنها، بل عَمَّ الخبرَ به عن جميعِ أولاتِ الأحمالِ. فإنْ ظنَّ ظانٌّ أنَّ قولَه: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ في سياقِ الخبرِ عن أحكامِ المطلَّقاتِ دونَ المتوفَّى عنهنَّ؛ فهو بالخبرِ عن حكمِ المطلَّقةِ أولى من الخبرِ[1] عنهنَّ، وعن المتوفَّى عنهنَّ -فإن الأمرَ بخلافِ ما ظنَّ؛ وذلك أنَّ ذلك وإن كان في سياقِ الخبرِ عن أحكامِ المطلَّقاتِ، فإنه منقطعٌ عن الخبرِ عن أحكامِ المطلَّقاتِ، بل هو خبرٌ مُبْتَدَأٌ عن أحكامِ عِدَدِ جميعِ أولاتِ الأحمالِ المطلَّقاتِ منهنَّ وغيرِ المطلَّقاتِ، ولا دَلالةَ على أنه مرادٌ به بعضُ الحواملِ دونَ بعضٍ، من خبرٍ ولا عقلٍ، فهو على عمومِه لما بيَّنا.

وقولُه: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: ومَن يَخَفِ اللهَ فرهِبه، فاجتنب معاصِيَه، وأدَّى فرائضَه، ولم يُخالِفْ إذنَه في طلاقِ امرأتِه -فإنه يجعلُ اللهُ له مِن طلاقِه ذلك يسرًا، وهو أن يُسهِّلَ عليه إن أراد الرخصةَ، لاتِّباعِ نفسِه إيَّاها- الرَّجعةَ، ما دامت في عِدتِها، وإن انْقَضَتْ عِدتُها، ثم دعَتْه نفسُه إليها قَدَر على خِطْبتِها.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ۝٥﴾.

يقولُ[2] تعالى ذكرُه: هذا الذي بيَّنتُ لكم مِن حكمِ الطلاقِ والرَّجعةِ والعِدَّةِ[3]، أمرُ اللهِ الذي أمَركم به، أنزَله إليكم أيُّها الناسُ، لِتَأْتَمِروا له وتَعْمَلوا به.

وقولُه: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ﴾. يقولُ [تعالى ذكرُه][4]: ومَن يَخَفِ اللهَ فيَتَّقِه؛ باجتنابِ معاصِيه، وأداءِ فرائضِه، يَمْحُ اللهُ عنه ذنوبَه وسيئاتِ أعمالِه.

---

(١) في الأصل، س: «بالخبرِ»، بدلًا من «من الخبر»، والمثبت من هـ.
(٢) في الأصل: «وقوله»، والمثبت من هـ، س.
(٣) في الأصل زيادة: «التي».
(٤) من هـ، س.

﴿وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا﴾. يقولُ: ويُجْزِلْ له الثوابَ على عملِه ذلك وتقواه، ومِن إعظامِه له الأجرَ عليه؛ أنْ يُدْخِلَه جنتَه فيُخَلِّدَه فيها.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ﴾[1].

يقولُ تعالى ذكرُه: أسكِنوا مُطلَّقاتِ نسائكم مِن الموضعِ الذي سكَنتُم ﴿مِّن وُجْدِكُمْ﴾: يقولُ: مِن سَعَتِكم التي تَجِدون. وإنما أمَر الرجالَ أن يُعطوهنَّ مَسكنًا يَسْكُنَّه مما يَجِدونه، حتى يَقْضِين عِدَدَهنَّ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ﴾. يقولُ: من سَعَتِكم[2].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، [جميعًا][3] عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿مِّن وُجْدِكُمْ﴾. قال: مِن سَعَتِكم[4].

---

(١) في الأصل، س زيادة: «سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا».

(٢) الدر المنثور (٦/ ٣٦١)، وفتح القدير (٥/ ٢٩٣)، وعزياه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٠).

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٦٨٢) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٣٦١)، وعزاه إلى ابن المنذر وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٠).

حدَّثنا بشرٌ، قال: **حدَّثنا** يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه[١]: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيْهِنَّ﴾: فإن لم تَجِدْ إلا ناحيةَ بيتِك فأَسْكِنْها فيه[٢].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في قولِه: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ﴾. قال: المرأةُ يُطَلِّقُها، فعليه [أنْ][٣] يُسْكِنَها، ويُنْفِقَ عليها.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ، وسألْتُه عن قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ﴾. قال: مِن مَقْدِرتِك حيثُ تَقْدِرُ، فإن كنتَ لا تَجِدُ شيئًا وكنتَ في مَسْكَنٍ ليس لك، فجاء أمرٌ أَخْرَجك مِن المسكَنِ، وليس لك مسكنٌ تسكُنُ فيه، وليس تَجِدُ، فذاك، وإذا كان به[٤] قوَّةٌ على الكِراءِ فذاك وُجْدُه، لا يُخْرِجُها مِن منزلِها، وإذا لم يَجِدْ وقال صاحبُ المسكنِ: لا أُنْزِلُ[٥] هذه في بيتي. فلا، وإذا كان يَجِدُ، كان ذلك عليه.

وقولُه: ﴿وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيْهِنَّ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: ولا تُضارُّوهنَّ في المسكنِ الذي تُسْكِنونهنَّ فيه، وأنتم تَجِدون سَعَةً مِن المنازلِ؛ تَطْلُبون[٦] التضييقَ عليهنَّ. فذلك قولُه: ﴿لِتُضَيِّقُواْ عَلَيْهِنَّ﴾. يعني: لتُضيِّقوا عليهنَّ في المسكنِ مع وجودِكم السَّعَةَ.

---

(١) في الأصل، س زيادة: «﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ﴾: قال: مِن سَعَتِكم. حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، قولَه».

(٢) عبد الرزاق (١١٠٢٦) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٦/ ٣٦١)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٠).

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٤) في هـ: «له».

(٥) في هـ: «أترك».

(٦) في الأصل: «أن تَطْلُبون»، وفي س: «أن تَطْلُبوا»، والمثبت من هـ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ[1]: ﴿وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيۡهِنَّۚ﴾. قال: في المَسْكَنِ[2].

حدَّثني محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في قولِه: ﴿مِّن وُجۡدِكُمۡ﴾. قال: مِن مِلْكِكم؛ مِن مَقْدِرَتِكم. وفي قولِه: ﴿وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيۡهِنَّۚ﴾. قال: لتُضيِّقوا عليهنَّ مساكنَهنَّ حتى يَخْرُجْن.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيۡهِنَّۚ﴾. قال: ليس يَنْبَغي له أن يُضارَّها، ويُضيِّقَ عليها مكانَها، ﴿حَتَّىٰ يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ﴾: هذا لمن يَملِكُ الرَّجعةَ، ولمن لا يَمْلِكُ الرَّجعةَ.

وقولُه: ﴿وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمۡلٖ فَأَنفِقُواْ عَلَيۡهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وإن كان نساؤُكم المطلقاتُ أولاتِ حملٍ، وكُنَّ بائِناتٍ منكم، فأَنْفِقوا عليهنَّ في عِدَّتِهنَّ منكم حتى يَضَعْن حملَهنَّ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمۡلٖ فَأَنفِقُواْ عَلَيۡهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ﴾: فهذه المرأةُ يُطلِّقُها زوجُها، فيَبُتُّ طلاقَها وهي حاملٌ، فيأمرُه[3] اللهُ أنْ يُسكِنَها، ويُنفِقَ عليها

---

(١) في هـ، س زيادة: «في قولِه».

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٦٨٢) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٣٦١)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، فتح القدير (٥/ ٢٩٢).

(٣) في هـ: «فأمره».

حتى تضَعَ، وإنْ أرْضَعَت فحتى تَفطِمَ، وإن بان[١] طلاقُها وليس بها حَبْلٌ[٢]، فلها السُّكْنَى حتى تنقضِيَ عِدَّتُها، ولا نفقةَ [لها][٣]، وكذلك المرأةُ يموتُ عنها زوجُها؛ فإن كانت حاملًا أُنفِق عليها مِن نصيبِ ذي بطنِها إذا كان [لها][٤] ميراثٌ، وإن لم يكن ميراثٌ أنْفَق عليها الوارِثُ حتى تَضَعَ وتَفْطِمَ ولدَها، كما قال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، فإن لم تكنْ حاملًا كانت نَفقتُها[٥] مِن مالِها[٦].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ في قولِه: ﴿وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾. قال: يُنْفَقُ على الحُبْلَى إذا كانت حاملًا حتى تضَعَ حملَها.

وقال آخرون: عُنِيَ بقولِه: ﴿وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ كُلُّ مطلقةٍ، مَلَك زوجُها رَجْعَتَهَا أو[٧] لم يَمْلِكْ.

وممن قال ذلك: عمرُ بن الخطابِ، وعبدُ اللهِ بن مسعودٍ رحمة الله عليهما.

ذكرُ الروايةِ عنهما بذلك

حدَّثني أبو السائبِ، قال: حدَّثنا أبو معاويةَ، عن الأعمشِ، عن إبراهيمَ، قال: كان عمرُ وعبدُ اللهِ يجعلان للمطلَّقةِ ثلاثًا السُّكْنَى والنفقةَ [والمتعةَ][٨]، وكان عمرُ

---

(١) في الأصل، س: «أبان»، والمثبت من هـ.
(٢) في هـ: «حمل».
(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٥) في س: «فإن نفقتها كانت»، بدلًا من «كانت نفقتها».
(٦) الدر المنثور (٦/ ٣٦٢)، وفتح القدير (٥/ ٢٩٣)، وعزياه إلى ابن المنذر أوله.
(٧) في الأصل: «و»، والمثبت من هـ، س.
(٨) سقط من الأصل، هـ.

إذا ذُكر عندَه حديثُ فاطمةَ بنتِ قيسٍ؛ أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم أمَرها أنْ تَعْتَدَّ في غيرِ بيتِ زوجِها، قال: ما كنا لنُجيزَ في دينِنا شهادةَ امرأةٍ[(١)].

حدَّثني نصرُ بن عبدِ الرحمنِ الأَوْدِيُّ، قال: حدَّثنا يحيى بن إبراهيمَ، عن عيسى بن قِرطاسٍ، قال: سمِعتُ عليَّ بن الحسينِ يقولُ في المطلَّقةِ ثلاثًا: لها السكنى، والنفقةُ، والمتعةُ، فإن خَرَجتْ مِن بيتِها فلا سكنى [لها][(٢)]، ولا نفقةَ، ولا متعةَ.

حدَّثني[(٣)] يحيى بن طلحةَ اليَرْبوعيُّ، قال: حدَّثنا ابنُ فضيلٍ، عن الأعمشِ، عن إبراهيمَ، قال: إذا طَلَّق الرجلُ امرأتَه[(٤)] ثلاثًا [فإن لها][(٥)]: السُّكْنَى والنفقةَ[(٦)].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن حمادٍ، عن إبراهيمَ، قال: إذا طلَّق الرجلُ [ثلاثًا][(٧)] فإنَّ لها السُّكْنَى والنفقةَ[(٨)].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا أن لا نفقةَ للمَبْتوتَةِ، إلا أن تكونَ حاملًا؛ لأنَّ اللهَ جلَّ ثناؤُه جعَل النفقةَ بقولِه: ﴿وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ﴾. للحواملِ دونَ غيرِهنَّ مِن البائناتِ مِن أزواجِهنَّ، ولو كان البوائنُ مِن الحواملِ وغيرِ الحواملِ في الواجبِ لهنَّ مِن النفقةِ[(٩)] على أزواجِهنَّ سواءٌ، لم يكنْ لخصوصِ أولاتِ الأحمالِ بالذكرِ في هذا الموضعِ وجهٌ مفهومٌ؛ إذ هنَّ وغيرُهنَّ في ذلك

---

(١) ابن أبي شيبة (١٨٦٥٤) عن أبي معاوية به، دون قوله: وكان عمر ...إلخ، وسعيد بن منصور (١٣٦١) عن أبي عوانة عن الأعمش به.

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٣) في هـ، س: «حدَّثنا».

(٤) في الأصل، س: «للمطلقةِ»، بدلًا من «إذا طلق الرجل امرأته».

(٥) سقط من الأصل، س.

(٦) ابن أبي شيبة (١٨٦٥٥) عن فضيل بن عياض عن سليمان به.

(٧) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٨) ابن أبي شيبة (١٨٦٦٥) عن شعبة به.

(٩) في الأصل: «السعة»، والمثبت من هـ، س.

سواءٌ، وفي خُصوصِهنَّ بالذِّكرِ دونَ غيرِهنَّ أدلُّ الدليلِ على أن لا نفقةَ لبائنٍ إلا أن تكونَ حاملًا.

وبالذي قلنا في ذلك صحَّ الخبرُ عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم.

حدَّثني محمدُ بن عبدِ اللهِ بن عبدِ الحكمِ، قال: حدَّثنا بشرُ بن بكرٍ، عن الأوزاعيِّ، قال: حدَّثني[(١)] يحيى بن أبي كَثيرٍ، قال: حدَّثني أَبو سَلَمةَ بن عبدِ الرحمنِ، قال: حدثتني فاطمةُ بنتُ قيسٍ، أختُ الضحاكِ بن قيسٍ، أنَّ أبا عمرٍو المخزوميَّ، طلَّقها ثلاثًا فأمَر لها بنفقةٍ، فاسْتَقَلَّتْها، وكان رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بعَثه نحوَ اليمنِ، فانطلَق خالدُ بن الوليدِ في نفرٍ مِن بني مخزومٍ إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وهو عندَ ميمونةَ، فقال: يا رسولَ اللهِ: إنَّ أبا عمرٍو طلَّق فاطمةَ ثلاثًا، فهل لها مِن نفقةٍ؟ فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**لَيْسَ**[(٢)] **لَهَا نَفَقَةٌ**». فأرسَل إليها رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**أن انْتقِلي**[(٣)] **إلى بيتِ**[(٤)] **أمِّ شَريكٍ**». وأرْسَل إليها: «**أن لا تَسْبقِيني بنفسِك**». ثم أرْسَل إليها: «**إنَّ أمَّ شريكٍ يأتيها المهاجرون الأوَّلون، فانْتقِلي إلى ابنِ أمِّ مكتومٍ، فإنكِ إذا وضَعْتِ خِمارَك لم يَرَكِ**». فزوَّجها رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أُسامةَ بن زيدٍ[(٥)].

---

(١) في هـ، س: «حدَّثنا».

(٢) في هـ: «ليست».

(٣) في الأصل: «انتقل»، والمثبت من هـ، س.

(٤) غير موجود في هـ.

(٥) أبو داود (٢٢٨٦) من طريق الوليد، والنسائي في الكبرى (٣٤٠٥) من طريق بقية، كلاهما عن أبي عمرو الأوزعي به، مسلم (١٤٨٠/٣٨)، والطبراني في الكبير (٢٤/ ٣٧٠/ ٩٢٠) كلاهما من طريق شيبان، وأبو داود (٢٢٨٥) من طريق أبان بن يزيد العطار، كلاهما -شيبان وأبان- عن يحيى بن أبي كثير به، مالك في الموطأ -رواية يحيى (١٢١٠) -ومن طريقه أبو داود (٢٢٨٤)، وابن الأثير في أسد الغابة (٦/ ٢٢٧)- عن عبد الله بن يزيد مولى الأسود بن سفيان، والنسائي (٣٥٤٦) من طريق عقيل بن شهاب، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف به، الدر المنثور (٦/ ٣٥١) مختصرًا، وعزاه إلى عبد بن حميد.

وقولُه: ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: فإن أَرضَع لكم نساؤُكم البوائنُ منكم أولادَهنَّ الأطفالَ منكم بأُجْرةٍ، فآتوهنَّ أُجورَهنَّ على رَضاعِهنَّ إيَّاهم.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا هُشَيمٌ، عن جويبرٍ، عن الضَّحَّاكِ أنه قال في الرَّضاعِ: إذا قام على شيءٍ فأُمُّ الصبيِّ أحقُّ به، فإن شاءتْ أرْضَعَتْه، وإن شاءت تَرَكتْه، إلا أنْ لا يَقْبَلَ مِن غيرِها، فإذا كان كذلك أُجْبِرَتْ على رَضاعِه[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾: هي أحقُّ بولدِها، أنْ تأخذَه بما كنتَ مُسْتَرْضِعًا به غيرَها[2].

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ[3]، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾. قال: ما تراضَوا عليه؛ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ في الصبيِّ: إذا قام على ثمنٍ، فأمُّه أحقُّ أنْ تُرْضِعَه، فإن لم يوجد[4] له مَن يُرْضِعُه، أُجْبِرتِ الأمُّ على الرَّضاعِ[5].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٣٦٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد، بمعناه، تفسير القرطبي (١٨/ ١٦٩)، فتح القدير (٥/ ٢٩٣)، تفسير الضحاك (٢/ ٨٧٥).

(٢) الدر المنثور (٦/ ٣٦٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) سقط من س: «قال: حدَّثنا أحمد».

(٤) في س: «يجد».

(٥) عبد الرزاق (١٢١٨٩) عن الثوري به، بلفظ: إذا قام أجره فأمه أحق به، الدر المنثور (٦/ ٣٦٢) بمعناه، وعزاه إلى عبد بن حميد.

قال[١]: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾. قال: إن أرضَعتْ لك بأجرٍ فهي أحقُّ مِن غيرِها، وإن هي أبَت أن تُرضِعَه ولم تُواتِك فيما بينَك وبينَها؛ عَاسَرَتْكَ في الأجرِ، فاسترضِعْ له أُخرى[٢].

وقولُه: ﴿وَأْتَمِرُواْ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍۖ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وليقبَلْ بعضُكم أيُّها الناسُ مِن بعضٍ، ما أمَركم بعضُكم به[٣] بعضًا مِن معروفٍ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك، قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في قولِه: ﴿وَأْتَمِرُواْ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍۖ﴾. قال: اصنَعوا المعروفَ فيما بينكم.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿وَأْتَمِرُواْ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍۖ﴾: حثَّ بعضَهم[٤] على بعضٍ.

وقوله: ﴿وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ﴾. يقولُ: وإن تَعاسَرَ الرجلُ والمرأةُ في رَضاعِ ولدِها منه، فامتنَعَتْ مِن رَضاعِه، فلا سبيلَ له عليها، وليس له إكراهُها على رضاعِه[٥]، ولكنَّه يستأجِرُ للصبيِّ مُرْضِعةً غيرَ أُمِّه البائنةِ منه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في قولِه:

---

(١) في هـ، س: «حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال».
(٢) عبد الرزاق (١٢١٨٩) عن الثوري.
(٣) في هـ: «أمر به بعضكم»، بدلًا من «أمركم بعضكم به».
(٤) في هـ: «بعضكم».
(٥) في س: «إرضاعِه».

﴿وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ﴾. قال: إن أبَتِ الأمُّ أنْ تُرْضِعَ ولدَها، إذا طلَّقها [زوجُها][1]؛ أبوه -الْتَمسَ له مُرْضِعةً أُخرى، والأمُّ[2] أحقُّ إذا رَضِيت مِن أجرِ الرضاعِ بما تَرْضَى به غيرُها، فلا ينبغي له أن يُنْتزَعَ[3] منها.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، قال: إن هي أبَت أنْ تُرْضِعَه، ولم تُواتِك فيما بينَها وبينَك؛ عَاسَرتْك في الأجرِ، فاسْتَرْضِعْ له أُخرى[4].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ عز وجل: ﴿وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ﴾، ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ﴾. قال: فَرَضَ لها مِن قَدْرِ ما يَجِدُ، فقالت: لا أَرْضى هذا- قال: وهذا بعدَ الفِراقِ، فأما وهي زوجتُه فإنها[5] تُرْضِعُ له طائِعةً ومُكْرَهةً، إن شاءتْ وإنْ أبَتْ، فقال لها: ليس لي زيادةٌ على هذا، إن أحبَبْتِ أنْ تُرْضِعي بهذا فأَرْضِعي، وإن كرِهتِ استَرْضعتُ ولدي. فهذا قولُه: ﴿وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ﴾.

وقولُه: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ليُنفِقِ الذي بانَتْ منه امرأتُه، إذا كان ذا سَعةٍ من المالِ، وغِنًى مِن سَعةِ مالِه وغناه، على امرأتِه البائنةِ، في أجرِ رَضاعِ ولدِه منها، وعلى ولدِه الصغير، ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ﴾. يقولُ: ومن ضُيِّق عليه رزْقُه، فلم يُوسَّعْ عليه، فليُنفِقْ مما أعطاه اللهُ، على قدرِ مالِه وما أُعطِي منه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) في الأصل، س: «الأمُّ» بدون واو.

(٣) في هـ، س: «ينزع».

(٤) تقدم تخريجه قريبًا.

(٥) في هـ: «فهي».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ﴾. قال: من سَعَةِ مَوْجِدَته[1]، ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ﴾. قال: من قُتِر عليه رزْقُه.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ﴾. يقولُ: مِن طاقتِه.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ﴾. قال: فرَض لها مِن قدْرِ ما يجدُ.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا[2] ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ﴾. قال: على المطلَّقةِ إذا أَرْضَعت له[3].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا حَكَّامٌ، عن أبي سنانٍ، قال: سأل عمرُ بن الخطابِ رضِي اللهِ عنه عن أبي عُبيدةَ، فقيل له: إنه يَلْبَسُ الغليظَ مِن الثيابِ، ويأكلُ أخشنَ الطعام. فبعَث إليه بألفِ دينارٍ، وقال للرسولِ: انظُرْ ما يصنعُ إذا هو أخَذها. فما لبِث أنْ لبسَ أَلْيَنَ الثيابِ، وأكَل أطْيَبَ الطعامِ، فجاء الرسولُ فأخبَره. فقال رحِمه اللهُ، تأوَّلَ هذه الآيةَ: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ﴾[4]

---

(١) في الأصل، س: «مَوْجِدَة»، والمثبت من هـ.

(٢) في س: «حدَّثني».

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٦٨٢) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٣٦٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير ابن كثير (١٤/ ٤١) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٣٦٢)، وعزاه إلى المصنف، فتح القدير (٥/ ٢٩٣)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

وقولُه: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا﴾. يقولُ [تعالى ذكرُه][(١)]: لا يُكلِّفُ اللهُ أحدًا مِن النفقةِ على مَن تلزمُه نفقتُه بالقرابةِ والرحمِ إلا ما أعطاه؛ إن كان ذا سَعَةٍ فمن سَعَتِه، وإن كان مقدورًا عليه[(٢)] رزْقِه فمما رزقَه اللهُ، على قدرِ طاقتِه، لا يُكلِّفُ [اللهُ][(٣)] الفقيرَ نفقةَ الغنيِّ، ولا أحدًا[(٤)] مِن خلْقِه إلا فَرْضَه الذي أوْجَبَه عليه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك، قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ[(٥)]، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في قولِه: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا﴾. قال: يقولُ: لا يُكَلِّفُ الفقيرَ مثلَ ما يكلِّفُ الغنيَّ.

حدَّثنا عبدُ اللهِ بن محمدٍ الزُّهريُّ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن هُشيمٍ[(٦)]: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا﴾. قال: إلا ما افْتَرَض عليها.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا﴾. يقولُ: إلا ما أطاقَتْ.

---

(١) من هـ.

(٢) في س: «عن».

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٤) في س: «أحد».

(٥) في الأصل: «ابن حميد»، والمثبت من هـ، س، والإسناد دائر.

(٦) هشيم بن بشير بن القاسم بن دينار السلمي أبو معاوية بن أبي خازم، وقيل: أبو معاوية بن بشير بن أبي خازم الواسطي، وقيل: إنه بخاري الأصل. ولد سنة أربع ومائة، وقيل: خمس ومائة، وقال سليمان بن إسحاق الجلاب عن إبراهيم الحربي كان حفاظ الحديث أربعة كان هشيم شيخهم. وقال الحسين بن الحسن المروزي ما رأيت أحدًا أكثر ذكرا لله من هشيم بن بشير. وقال أحمد بن حنبل ومحمد بن عباد وزياد بن أيوب ومحمد بن سعد وغير واحد مات سنة ثلاث وثمانين ومائة زاد محمد بن سعد في شعبان ببغداد. انظر: تهذيب الكمال (٣٠/ ٢٧٢)، التقريب (٧٣١٢)، لسان الميزان (٧/ ٤١٩).

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا﴾. قال: لا يُكلِّفُه اللهُ أنْ يَتَصَدَّقَ وليس عندَه ما يَتصدَّقُ به، ولا يُكلِّفُه اللهُ أنْ يُزَكِّيَ وليس عندَه ما يُزَكِّي.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ۝٧ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ۝٨ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ۝٩﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ﴾ للمُقِلِّ مِن المالِ، المقدورِ عليه رزقُه، ﴿بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾. يقولُ: مِن بعدِ شدَّةٍ رَخاءً، ومن بعدِ ضِيقٍ سَعَةً، ومِن بعدِ فقرٍ غنًى.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾: بعدَ الشدَّةِ الرخاءَ.

وقولُه: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وكأين[1] مِن أهلِ قريةٍ طَغَوا عن أمرِ ربِّهم وخالفوه، وعن أمرِ رسلِ ربِّهم، فتَمادَوا في طُغْيانِهم وعُتُوِّهم، ولَجُّوا في كفرِهم.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أحمدُ بن المُفَضَّلِ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في قولِه: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ﴾. قال: غَيَّرتْ وَعَصَتْ.

---

(١) في هـ: «وكم».

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا﴾. قال: العُتوُّ هاهنا الكفرُ والمعصيةُ؛ عَتَوْا: كفروا[1]، تَرَكَت أمرَ ربِّها: عَتَت عنه[2] ولم تَقْبَلْه[3].

وقيل: إنهم كانوا قومًا خالفوا أمرَ ربِّهم في الطلاقِ، فتَوَعَّد اللهُ بالخبرِ عنهم هذه الأمةَ، أن يفعَلَ بهم فِعْلَه بهم إن خالفوا أمرَه في ذلك.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني ابنُ عبدِ الرحيم البَرْقيُّ، قال: حدَّثنا عمرُو بن أبي سَلَمَةَ، قال: سمِعتُ عمرَ بن سليمانَ[4] يقولُ في قولِه: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ﴾. قال: قريةٍ عُذِّبت في الطلاقِ.

وقولُه: ﴿فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا﴾. يقولُ: فحاسَبْناها على نعمتِنا عندَها و[قِلَّةِ][5] شكرِها ﴿حِسَابًا شَدِيدًا﴾. يقولُ: حسابًا استقْصَيْنا فيه عليهم، لم نُعْفَ[6] لهم فيه عن شيءٍ، ولم نتجاوَزْ[7] فيه عنهم.

---

(١) في س: «كفرًا».

(٢) في س: «وعَتَتْ عن أمرِ ربِّها: تركته»، بدلًا من «تركت أمر ربها: عتت عنه».

(٣) زاد المسير (٨/ ٢٩٨).

(٤) عمر بن سليمان القرشي، العدوي، المدني، من ولد عمر بن الخطاب، وهو: عمر بن سليمان بن عاصم بن عمر بن الخطاب نسبه بقية عن شعبة، وقيل: عمرو بن سليمان روى عن عبد الرحمن بن أبان بن عثمان بن عفان، روى عنه إسماعيل ابن علية وجهضم بن عبد الله اليمامي وشعبة بن الحجاج. قال إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين ثقة وكذلك قال النسائي وقال أبو حاتم: صالح وذكره ابن حبان في كتاب الثقات روى له الأربعة. انظر: تهذيب الكمال (٢١/ ٣٨٠)، الثقات (٧/ ١٧٣)، الكاشف (٢/ ٦٢)، التقريب (٤٩١٢).

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٦) في هـ: «يُعف».

(٧) في هـ: «يتجاوز».

كما حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في[(١)] قولِه: ﴿فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا﴾. قال: لم نَعْفُ[(٢)] عنها، الحسابُ الشديدُ: الذي ليس فيه مِن[(٣)] العفوِ شيءٌ.

حدثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ[(٤)]: ﴿فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا﴾. يقولُ: لم تُرْحَمْ[(٥)].

وقولُه: ﴿وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا﴾. يقولُ: وعذَّبْناها عذابًا عظيمًا مُنكَرًا. وذلك عذابُ جهنمَ.

وقولُه: ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾. يقولُ [تعالى ذكرُه][(٦)]: فذاقَتْ هذه القريةُ التي عَتَتْ عن أمرِ ربِّها ورسلِه، عاقبةَ ما عَمِلت وأتَت مِن معاصي اللهِ والكفرِ به.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ قولَه: ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾. قال: عقوبةَ أمرِها.

حدثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾. قال: ذاقَت عاقبةَ ما عَمِلت مِن الشرِّ، الوبالُ العاقبةُ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾. يقولُ: عاقبةَ أمرِها[(٧)].

---

(١) سقط من س.

(٢) في الأصل بدون نقط، وفي هـ: «يُعف».

(٣) في الأصل: «في»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في هـ، س زيادة: «قولَه».

(٥) في الأصل بدون نقط، وفي س: «نرحم»، والمثبت من هـ.
والأثر في: الدر المنثور (٦/ ٣٦٣)، وفتح القدير (٥/ ٢٩٥)، وعزياه إلى المصنف.

(٦) من هـ.

(٧) الدر المنثور (٦/ ٣٦٣)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

حدَّثنا محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾. قال: جزاءَ أمرِها[1].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾. يعني بوبالِ أمرِها: جزاءَ أمرِها الذي قد حلَّ.

وقولُه: ﴿وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وكان الذي أَعْقَب أمرَهم، وذلك كفرُهم باللهِ وعصيانُهم إيَّاه، ﴿خُسْرًا﴾. يعني: غَبْنًا. لأنَّهم باعوا نعيمَ الآخرةِ بخسيسٍ مِن الدنيا قليلٍ، وآثروا اتِّباعَ أهوائِهم، على اتِّباعِ أمرِ اللهِ عزَّ وجلَّ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۚ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ قَدْ أَنزَلَ [ٱللَّهُ][2] إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: أعدَّ اللهُ لهؤلاءِ القومِ الذين عَتَوا عن أمرِ ربِّهم ورسلِه عذابًا شديدًا. وذلك عذابُ النارِ الذي أعدَّه لهم في القيامةِ، ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فخافوا اللهَ واحْذَروا سَخَطَه، بأداءِ فرائضِه، واجتنابِ معاصيهِ، يا أُولي العقولِ.

كما حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في قولِه: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾. قال: يا أُولي العقولِ.

---

(١) عبد بن حميد -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٤٤)، عن شبابة، وتفسير مجاهد (٢/ ٦٨٢) من طريق آدم، كلاهما -شبابة وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٣٦٣)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) سقط من الأصل.

وقولُه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[١]. يقولُ [تعالى ذكرُه][٢]: الذين صدَّقوا اللهَ ورسولَه[٣].

وقولُه: ﴿قَدۡ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ ذِكۡرٗا * رَّسُولٗا﴾. **اختَلَف أهلُ التأويلِ** في المعنيِّ بالذكرِ والرسولِ في هذا الموضعِ؛ **فقال بعضُهم**: الذكرُ هو[٤] القرآنُ، والرسولُ محمدٌ صلى الله عليه وسلم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا أحمدُ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ في قولِه: ﴿قَدۡ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ ذِكۡرٗا * رَّسُولٗا﴾. قال: الذكرُ القرآنُ، والرسولُ محمدٌ صلى الله عليه وسلم[٥].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿قَدۡ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ ذِكۡرٗا * رَّسُولٗا﴾. قال: القرآنُ روحٌ مِن اللهِ. وقرأ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ﴾ إلى آخرِ الآيةِ [الشورى: ٥٢]. وقرأ: ﴿قَدۡ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ ذِكۡرٗا * رَّسُولٗا﴾. قال: القرآنُ. وقرأ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ﴾ [فصلت: ٤١]. قال: بالقرآنِ. وقرأ: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ﴾ [الحجر: ٩]. قال: القرآنُ. قال: وهو الذكرُ، وهو الروحُ.

وقال آخرون: الذكرُ هو الرسولُ.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك [عندَنا][٦]، أنَّ الرسولَ ترجمةٌ عن الذكرِ، ولذلك[٧] نُصِب لأنَّه مردودٌ عليه على البيانِ عنه والترجمةِ[٨].

---

(١) في س: «والذين» في الآية.

(٢) من هـ، س.

(٣) في س: «ورسله».

(٤) غير موجود في هـ.

(٥) زاد المسير (٨/ ٢٩٨).

(٦) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٧) في الأصل: «وذلك»، في س: «ذلك» بدون واو، والمثبت من هـ.

(٨) انظر: تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٣).

فتأويلُ الكلام إذن: قد أنزَل اللهُ إليكم يا أولي الألبابِ، ذِكرًا مِن اللهِ لكم يُذكِّرُكم به، ويُنبِّهُكم على حظِّكم مِن الإيمانِ باللهِ، والعملِ بطاعتِه؛ رسولًا يتلو عليكم آياتِ اللهِ التي أنزَلها عليه ﴿مُّبَيِّنَٰتٍ﴾. يقولُ[1]: لمن سمِعها وتَدَبَّرها، أنها مِن عندِ اللهِ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: قد أنزَل اللهُ إليكم أيُّها الناسُ، ذِكرًا؛ رسولًا يتلو عليكم آياتِ اللهِ مبيناتٍ، كي يُخرِجَ الذين صدَّقوا اللهَ ورسولَه، ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾. يقولُ: وعمِلوا بما أمَرهم اللهُ به وأطاعوه، ﴿مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾. يعني مِن الكفرِ، وهي الظلماتُ، إلى النورِ. يعني إلى الإيمانِ.

وقولُه: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾. يقولُ [تعالى ذكرُه][2]: ومن يُصدِّقْ باللهِ ويعمَلْ بطاعتِه، ﴿يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾. يقولُ: يُدْخِلْه بساتينَ تجري مِن تحتِ أشجارِها الأنهارُ، ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾. يقولُ: ماكِثين مقيمين في البساتينِ التي تجري مِن تحتِها الأنهارُ أبدًا، لا يموتون، ولا يَخْرُجون منها أبدًا.

وقولُه: ﴿قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا﴾[3]. يقولُ: قد وَسَّع اللهُ له[4] في الجنانِ[5] رِزْقًا. يعني بالرِّزْقِ: ما رزَقه فيها مِن المَطاعمِ والمَشاربِ، وسائرِ ما أعدَّ لأوليائِه فيها، فَطَيَّبَه لهم.

---

(١) غير موجود في هـ، في س زيادة: «مبينات».

(٢) من هـ، س.

(٣) سقط من الأصل: «قد» من الآية.

(٤) في هـ: «عليه».

(٥) في هـ، س: «الجناتِ».

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ، لا ما يَعْبُدُه[1] المشركون مِن الآلهةِ والأوثانِ التي لا تقدِرُ على خَلْقِ شيءٍ.

وقولُه: ﴿وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾. يقولُ [تعالى ذكرُه][2]: وخلَق مِن الأرضِ [سبعًا مثلَ السماواتِ السبعِ. وقد قِيل: إنما قِيل: ﴿وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾][3]؛ لما في كلِّ واحدةٍ منهنَّ مثلَ ما في السماواتِ مِن الخلْقِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عمرُو بن عليٍّ[4] ومحمدُ بن المثنى، قالا: حدَّثنا محمدُ بن جعفر، قال: حدَّثنا شُعْبةُ، عن عمرِو بن مرَّةَ، عن أَبي الضُّحَى، عن ابنِ عباسٍ [أنه][5] قال في هذه الآيةِ: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾. قال عمرٌو: قال: في كلِّ [أرض][6] مثلُ إبراهيمَ، ونحوُ ما على الأرضِ من الخلْقِ. وقال ابنُ المثنى [في حديثِه][7]: في كلِّ سماءٍ إبراهيمُ[8].

---

(١) في هـ: «يعبد».
(٢) من هـ، س.
(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٤) في الأصل زيادة: «قال حدَّثنا».
(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٦) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٧) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٨) الحاكم (٣٨٢٣) -وعنه البيهقي في الأسماء والصفات (٨٣٢)- من طريق آدم بن أبي إياس عن شعبة به، الحاكم (٣٨٢٢) من طريق عطاء بن السائب عن أبي الضحى به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٥) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٣٦٤)، وفتح القدير (٥/ ٢٩٦)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي في الشعب، وفي الدر أيضًا: إلى البيهقي في الأسماء والصفات، زاد المسير (٨/ ٣٠٠) بنحوه. قال السيوطي والشوكاني: قال البيهقي: إسناده صحيح، ولكنه شاذ لا أعلم لأبي الضحى عليه متابعًا. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وقال عقب (٣٨٢٢): هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

حدَّثنا عمرُو بن عليٍّ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، قال: حدَّثنا الأعمشُ، عن إبراهيمَ بن مهاجرٍ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه[١]: ﴿سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾. قال: لو حدَّثْتُكم بتفسيرِها لكَفَرْتم، وكفرُكم تكذيبُكم بها[٢].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا أبو بكرٍ، عن عاصمٍ، عن زِرٍّ، عن عبدِ اللهِ، قال: خلقَ اللهُ سبعَ سماواتٍ غِلَظُ كلِّ واحدةٍ مسيرةُ خَمْسِمائةِ عامٍ، وبينَ كلِّ واحدةٍ منهنَّ خمسُمائةِ عامٍ، وفوقَ السبعِ السماواتِ الماءُ، واللهُ جلَّ ثناؤُه فوقَ الماءِ، لا يَخْفى عليه شيءٌ مِن أعمالِ بني آدمَ. والأرضُ سبعٌ، بينَ كلِّ أرضٍ[٣] خَمسُمائةِ عامٍ، وغِلَظُ كلِّ أرضٍ خَمسُمائةِ عامٍ[٤].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ بن عبدِ اللهِ بن سعدٍ القُمِّيُّ الأشْعَريُّ، عن جعفرِ بن أبي المُغيرةِ الخُزاعيِّ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، قال: قال رجلٌ لابنِ عباسٍ: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ الآية؟ فقال ابنُ عباسٍ: ما يُؤْمِنُك أنْ أُخْبِرَك بها فتَكْفُرَ[٥]!

قال[٦]: حدَّثنا حكَّامٌ[٧]، عن عَنْبَسَةَ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ، قال: هذه الأرضُ إلى تلك [الأرضِ][٨] مِثلُ الفُسْطاطِ ضَرَبْتَه بأرضِ[٩] فَلاةٍ، وهذه السماءُ إلى تلك السماءِ، مثلُ حَلْقةٍ رَمَيْتَ بها في أرضِ فَلاةٍ.

---

(١) في س زيادة: «اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ».

(٢) ابن الضريس في فضائل القرآن (٣) من طريق ابن نمير عن وكيع به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٥) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٣٦٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن الضريس.

(٣) في س: «أرضين».

(٤) الدارمي في الرد على الجهمية ص(٥٥)، والتوحيد لابن خزيمة (٢/ ٢٤٢، ٢٤٣)، والطبراني في الكبير (٨٩٨٧)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٥١) الأربعة من طريق حماد بن سلمة، والعظمة لأبي الشيخ (٢/ ٥٦٥) من طريق المسعودي، كلاهما -حماد والمسعودي- عن عاصم به.

(٥) تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٥) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٣٦٣)، وفتح القدير (٥/ ٢٩٦)، وعزياه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٦) في هـ: «حدَّثنا ابن حميد قال».

(٧) في الأصل، س: «عباس»، والمثبت من هـ، والإسناد دائر.

(٨) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٩) في الأصل، س: «في»، والمثبت من هـ.

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا حَكَّامٌ، عن أَبي جعفرٍ، عن الربيعِ بن أنسٍ[١]، قال: السماءُ أوَّلُها مَوْجٌ مَكْفوفٌ، والثانيةُ صَخْرَةٌ، والثالثةُ حديدٌ، والرابعةُ نُحاسٌ، والخامسةُ فِضَّةٌ، والسادسةُ ذهبٌ، والسابعةُ ياقوتةٌ[٢].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: [حدَّثنا][٣] جريرُ بن حازمٍ، [قال][٤]: حدَّثني حميدُ بن قيسٍ، عن مجاهدٍ، قال: هذا البيتُ -الكعبةُ- رابعُ أربعةَ عشرَ بيتًا، في كلِّ سماءٍ بيتٌ[٥]، كلُّ بيتٍ منها حَذْوَ صاحبِه، لو وقَع وقَع عليه، وإن هذا الحرمَ حرمٌ، بناؤُه[٦] مِن السماواتِ السبعِ والأرضين السبعِ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾[٧]. خلَق سبعَ سماواتٍ وسبعَ أرضين؛ في كلِّ سماءٍ مِن سمائه، وأرضٍ مِن أرضِه، خَلْقٌ مِن خلْقِه، وأمرٌ مِن أمرِه، وقَضاءٌ مِن قضائِه.

[حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾. قال: في كلِّ سماءٍ وفي كلِّ أرضٍ، خلقٌ من خلقِه، وأمرٌ من أمرِه، وقضاءٌ من قضائِه][٨].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ قال: بينا

---

(١) هو: الربيع بن أنس بن زياد البكري، الخراساني، المروزي، بصري. توفي سنة تسع وثلاثين ومئة، وقيل غير ذلك. نظر: سير أعلام النبلاء (٦/ ١٦٩)، تهذيب الكمال (٩/ ٦٠).

(٢) العظمة لأبي الشيخ (٣/ ١٠٤٤) من طريق جعفر بن محمد بن عمران عن حكام بن سلم عن الربيع بن أنس.

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٥) في الأصل زيادة: «في».

(٦) في الأصل: «حرمي مناه»، في س: «حرمي بناؤه»، بدلًا من «حرمٌ بناؤه»، والمثبت من هـ.

(٧) سقط من هـ، س: «الله الذي خلق» من الآية.

(٨) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
والأثر في: تفسير الصنعاني (٢/ ٢٩٩) عن معمر به.

النبيُّ صلى الله عليه وسلم جالسٌ مرَّةً مع أصحابِه، إذ مرَّت سحابةٌ[١]، فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**أتَدْرون ما هَذَا؟ هَذِهِ العنَانُ، هَذِهِ رَوَايَا الأرْضَ، يَسوُقُهَا اللهُ إلَى قَوْمٍ لا يَعْبُدُونَهُ**». [ثم][٢] قال: «**أَتَدْرُونَ مَا هَذِهِ السَّمَاء؟**» قالوا: اللهُ ورسولُه أعلمُ. قال: «**هَذِهِ السَّمَاءُ؛ مَوْجٌ مَكْفُوفٌ، وَسَقْفٌ مَحْفُوظٌ**». ثُم قال: «**أَتَدْرُونَ مَا فَوْقَ ذَلِك؟**» قالوا: اللهُ ورسولُه أعلمُ. قال: «**فَوْقَ ذَلك سَمَاءٌ أُخْرَى**». حتى عدَّ سبعَ سماواتٍ وهو يقولُ: «**أَتَدْرُونَ مَا بَيْنَهُمَا؟**». [ثم يقولُ: «**بينهما**][٣] **خَمْسُمائَةِ سَنَة**». ثم قال: «**أَتَدْرُونَ مَا فَوْق ذَلك؟**» قالوا: اللهُ ورسولُه أعلمُ. قال: «**فَوْقَ ذَلِكَ الْعَرْشُ**». قال: «**أتدرون ما بينَهما؟**» قالوا: اللهُ ورسولُه أعلمُ. قال: «**بَينَهُمَا خَمْسُمِائَةِ سَنَةٍ**». ثُمَّ قَالَ: «**أَتَدْرُونَ مَا هذِهِ الأرْضُ؟**» قالوا: اللهُ وَرَسولُهُ أَعلمُ. قَالَ: «**تَحْتَ ذِلكَ أَرْضٌ**». قال: «**أَتَدْرُونَ كَمْ**[٤] **بَيْنَهُمَا؟**» قَالُوا: اللهُ وَرسولُه أَعلمُ. قال: «**بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ خَمْسِمائَةِ سَنَةٍ**». حتى عدَّ سبعَ أَرَضِينَ. ثم قال: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ دُلِي رَجُلٌ بِحَبْلٍ حَتى يَبْلُغَ أَسْفَلَ الأرْضِ**[٥] **السَّابِعَةِ، لَهَبَطَ عَلَى اللهِ**». ثُم قرأ[٦]: «﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٣﴾» [الحديد: ٣][٧].

---

(١) في هـ: «سحائب».
(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٤) في هـ: «ما».
(٥) في الأصل، س: «الأرضين»، والمثبت من هـ.
(٦) في الأصل، س: «قَال»، والمثبت من هـ.
(٧) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٩٩) عن معمر به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٠٥) عن المصنف. وقال ابن كثير: مرسل من هذا الوجه ولعل هذا هو المحفوظ، والله أعلم. وأخرجه موصولًا: أحمد (٨٨١٤) من طريق الحكم بن عبد الملك، وعبد بن حميد -وعنه الترمذي (٣٢٩٨)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٦٥٤، ٦٥٥) -ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات (٨٤٩)- كلاهما من طريق شيبان بن عبد الرحمن، وابن أبي حاتم والبزار -كما في تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٠٥)- بدون آخره، وابن أبي عاصم في السنة (٥٧٨)، وأبو الشيخ في العظمة (٤/ ١٢٤٩) مختصرًا، الأربعة -ابن أبي حاتم والبزار وابن أبي عاصم وأبو الشيخ- من طريق أبي جعفر الرازي، ثلاثتهم -الحكم وشيبان وأبو جعفر- عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة مرفوعًا، الدر المنثور (٦/ ٢٤٦)، وعزاه إلى أحمد وعبد بن حميد والترمذي وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي وأبي الشيخ في العظمة. وقال البزار: لم يروه عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا أبو هريرة. وقال الترمذي: هذا حديث غريب من هذا الوجه. قال: ويروى عن أيوب ويونس بن عبيد وعلي بن زيد قالوا: لم يسمع الحسن من أبي هريرة، وفسر بعض أهلم العلم هذا الحديث فقالوا: إنما هبط على علم الله وقدرته وسلطانه علم الله وقدرته وسلطانه في كل مكان وهو على العرش كما وصف في كتابه. وتقدم عند تفسير سورة الحديد، آية: ٣.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، قال: الْتَقَى أربعةٌ مِن الملائكةِ بينَ السماءِ والأرضِ، فقال بعضُهم لبعضٍ: مِن أين جئتَ؟ قال أحدُهم: أرْسَلَني ربي مِن السماءِ السابعةِ، وتركتُه ثَمَّ. وقال[1] الآخَرُ: أرسَلَني ربي مِن الأرضِ السابعةِ وتركتُه ثَمَّ. وقال[2] الآخرُ: أرسَلَني ربي مِن المشرقِ وتركتُه ثَمَّ. وقال[3] الآخرُ: أرسَلني ربي مِن المغربِ وتركتُه ثمَّ[4].

وقولُه: ﴿يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: يتنزَّلُ أمرُ اللهِ بينَ السماءِ السابعةِ والأرضِ السابعةِ.

كما حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾. قال: بينَ الأرضِ السابعةِ، إلى السماءِ السابعةِ[5].

وقولُه: ﴿لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: يَتَنَزَّلُ[6] قضاءُ اللهِ وأمرُه بينَ ذلك، كي تَعْلموا[7] أيُّها الناسُ كُنْهَ قُدْرتِه وسُلْطانِه، وأنه لا يَتَعَذَّرُ عليه شيءٌ أرادَه، ولا يَمْتَنِعُ عليه أمرٌ شاءَه، ولكنَّه على ما يشاءُ قديرٌ، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًۢا﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: ولِتَعْلَموا أيُّها الناسُ[8] أن اللهَ بكلِّ شيءٍ مِن

---

(١) في الأصل، س: «قال» بدون واو.

(٢) في الأصل، س: «قال» بدون واو.

(٣) في س: «قال» بدون واو.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٠٠) عن معمر به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٤٠٦) عن المصنف. قال ابن كثير: وهذا غريب جدًّا، وقد يكون الحديث الأول موقوفًا على قتادة كما رُوِيَ هاهنا من قوله، والله أعلم.

(٥) تفسير مجاهد (٢/ ٦٨٢) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٣٦٣) بنحوه، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٨/ ١٧٦)، فتح القدير (٥/ ٢٩٥).

(٦) في س: «يَنزل».

(٧) في الأصل: «يعلموا»، والمثبت من هـ، س.

(٨) غير موجود في هـ: «أيُّها الناسُ».

خَلْقِه محيطٌ عِلمًا، لا يَعْزُبُ عنه مثقالُ ذرَّةٍ في الأرضِ ولا في السماءِ، ولا أصغرُ مِن ذلك ولا أكبرُ. يقولُ جلَّ ثناؤُه: فخافوا أيها الناسُ[١] المخالفون أمرَ ربِّكم عقوبتَه، فإنه لا يَمْنَعُه مِن عقوبتِكم مانعٌ، وهو على ذلك قادرٌ، ومحيطٌ أيضًا بأعمالِكم، فلا يَخْفَى عليه منها خافٍ[٢]، وهو مُحْصيها عليكم، ليُجازِيَكم بها، يومَ تُجْزى كلُّ نفسٍ بما[٣] كَسَبَتْ.

آخرُ تفسيرِ سورةِ «الطلاقِ»[٤]

والحمدُ للهِ وحدَه يتْلوهُ تفسيرُ سورةِ «التحريمِ»
الحمدُ للهِ رب العالمين

(١) غير موجود في هـ.
(٢) في هـ: «خافية».
(٣) في س: «ما».
(٤) سقط من هـ: «آخر... إلخ».

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

ربِّ يسِّر

تفسيرُ سورةِ «التحريمِ»

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: يأيُّها النبيُّ المحرِّمُ على نفسِه ما أحلَّ اللهُ له، يَبتغي بذلك مَرْضاةَ أزواجِه، لِمَ تُحرِّمُ على نفسِكَ الحلالَ الذي أحلَّه اللهُ لكَ؛ تلتمسُ بتحريمِكَ ذلك مرضاةَ أزواجِكَ؟

واختلف أهلُ العلمِ في الحلالِ الذي كان اللهُ جلَّ ثناؤُه أحَلَّه لرسولِه، فحرَّمه على نفسِه ابتغاءَ مرضاةِ أزواجِه[1]؛ **فقال بعضُهم**: كان ذلك ماريةَ مملوكتَه القبطيةَ؛ حرَّمها على نفسِه بيمينٍ أنه لا يَقْرَبُها، طلبًا بذلك رضا حفصةَ بنتِ عمرَ زوجتِه؛ لأنها كانت غارتْ بأنْ خلا بها رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم في يومِها وفي حجرتِها.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عبدِ الرحيم البَرْقيُّ، قال: حدَّثني ابنُ أبي مريمَ، قال: حدَّثنا أبو غسانَ، قال: حدَّثني زيدُ بنَ أسلمَ أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم أصاب أمَّ إبراهيمَ في بيتِ بعضِ نسائِه، قال: فقالت: أي رسولَ اللهِ، في بيتي وعلى فراشي! فجعَلها عليه حرامًا، فقالتْ: يا رسولَ اللهِ، كيف تحرِّمُ عليك الحلالَ؟

---

(١) في هـ: «نسائه».

فحلَف لها باللهِ لا[(١)] يُصيبُها، فأنزَل اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ﴾. قال زيدٌ: فقولُه: «أنتِ عليَّ حرامٌ». لغوٌ[(٢)].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا[(٣)] ابنُ عُلَيَّةَ، قال: حدَّثنا داودُ بن أبي هندٍ، عن الشعبيِّ، قال: قال مسروقٌ[(٤)]: إنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم حرَّم جاريتَه، وآلَى منها، فجعَل الحلالَ حرامًا[(٥)]، وقيل[(٦)] في اليمينِ: ﴿قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمۡ تَحِلَّةَ أَيۡمَٰنِكُمۡۚ﴾ [التحريم: ٢].

حدَّثنا يونسُ بن عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن داودَ، عن الشعبيِّ، عن مسروقٍ، قال: آلى رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وحرَّم، فعُوتِب في التحريمِ، وأُمِر بالكفارةِ في اليمينِ[(٧)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ[(٨)]، عن مالكٍ، عن زيدِ بن أسلمَ، قال لها: «أنتِ عليَّ حرامٌ، واللهِ لا أطَؤُكِ»[(٩)].

---

(١) في س: «ألا».

(٢) تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٧، ٤٨) عن المصنف، تفسير القرطبي (١٨/ ١٧٩).

(٣) في س: «حدَّثني».

(٤) مسروق بن الأجدع، الإمام، القدوة، العلم، أبو عائشة الوادعي، الهمداني، الكوفي. وهو مسروق بن الأجدع بن مالك بن أمية، عن الشعبي، قال: ما علمت أن أحدًا كان أطلب للعلم في أفق من الآفاق من مسروق. مات سنة اثنتين وستين، وقيل غير ذلك. انظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ٦٣)، الإصابة في تمييز الصحابة (٦/ ٢٩١).

(٥) في الأصل: «الحرام حلالًا»، بدلًا من «الحلال حرامًا».

(٦) في س: «وقال».

(٧) طبقات ابن سعد (٨/ ١٨٦) عن محمد بن عمر عن الثوري به، ابن أبي شيبة (١٩٠٨٠) عن علي بن مسهر، والبيهقي في الكبرى (١٤٨٤٧) من طريق عبد الوهاب بن عطاء، كلاهما -علي بن مسهر وعبد الوهاب- عن داود به، الدر المنثور (٦/ ٣٦٨) بنحوه، وعزاه إلى ابن سعد.

(٨) في الأصل، س زيادة: «قال: قال ابنُ زيدٍ».

(٩) مالك بن أنس -كما في المدونة الكبرى (٥/ ٣٩٥)، ومن طريقه ابن سعد في الطبقات (٨/ ١٨٦)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٨) عن المصنف.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَ ۚ﴾. قال: كان الشعبيُّ يقولُ: حرَّمها عليه، وحلَف لا يقربُها، فعُوتِب في التحريمِ، وجاءت الكفارةُ في اليمينِ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ وعامرٍ الشعبيِّ، أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم حرَّم جاريتَه. قال الشعبيُّ: حلَف بيمينٍ مع التحريمِ، فعاتَبه اللهُ في التحريمِ، وجعَل له كفارةَ[1] اليمينِ[2].

حدَّثنا يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ﴾. قال أبي[3]: وَجَدَتِ امرأةٌ مِن نساءِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم مع جاريتِه في بيتِها، فقالت: يا رسولَ اللهِ، أنَّى كان هذا الأمرُ، وكنتُ أهونَهنَّ عليكَ؟ فقال لها رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**اسْكُتِي، لا تَذْكُرِي هَذَا لأحَدٍ، هِيَ عَلَيَّ حَرَامٌ إنْ قَرُبْتُهَا بَعْدَ هَذَا أَبَدًا**». فقالت: يا رسولَ اللهِ، وكيف تُحرِّمُ عليكَ ما أحلَّ اللهُ لك حينَ تقولُ: «**هي عليَّ حرامٌ**[4]؟» فقال: «**واللهِ لا آتِيها أَبَدًا**». فقال اللهُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ﴾ الآية[5]. قد غفرَ اللهُ[6] هذا لك، وقولُه[7]: ﴿قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمۡ تَحِلَّةَ أَيۡمَٰنِكُمۡ ۚ وَٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡ ۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٢﴾ [التحريم: ٢].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ

---

(١) في هـ: «الكفارة في»، والمثبت موافق لما في الدر المنثور، تفسير الصنعاني.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٠١) عن معمر به، الطبقات الكبرى لابن سعد (٨/ ١٨٦) عن محمد بن عمر عن معمر عن قتادة وحده، الدر المنثور (٦/ ٣٦٨)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٨).

(٣) في س: «إنه».

(٤) في الأصل، س زيادة: «أبدًا».

(٥) في هـ: «تبتغي مرضاة أزواجك والله غفور رحيم».

(٦) في الأصل، س: «غَفَرْتُ»، والمثبت من هـ.

(٧) في الأصل، س: «وقولك والله»، والمثبت من هـ.

الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾: كانت لرسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فتاةٌ، فَغَشِيَها، فبصُرت به حفصةُ، وكان اليومُ يومَ عائشةَ، وكانتا متظاهرتَينِ، فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**اكْتُمي عَلَيَّ، وَلا تَذْكُرِي لِعَائِشَةَ مَا رَأَيْتِ**». فذكرتْ حفصةُ لعائشةَ، فغضِبتْ عائشةُ، فلم تزلْ بنبيِّ اللهِ صلى الله عليه وسلم، حتى حلَف ألَّا يَقرَبَها[1]، فأنزَل اللهُ هذه الآيةَ، وأمَره أن يُكَفِّرَ [عن][2] يمينِه، ويأتيَ جاريتَه[3].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، [عن عطاءٍ][4]، عن عامرٍ في قولِ اللهِ[5]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾: في جاريةٍ [له][6] أتاها، فاطَّلعتْ عليه حفصةُ، فقال: «**هي عليَّ حرامٌ، فاكتُمي ذلك ولا تخبري به أحدًا**». فذكَرتْ ذلك.

وقال آخرون: بل حرَّم رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم جاريتَه، فجعَل اللهُ عزَّ وجلَّ تحريمَه إيَّاها بمنزلةِ اليمينِ، فأوجَب فيها من الكفارةِ مثلَ ما[7] أوجَب في اليمينِ إذا حَنِث فيها صاحبُها.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ﴾: أمر اللهُ النبيَّ صلى الله عليه

---

(١) في الأصل، س زيادة: «أبدًا»، والمثبت موافق لما في الدر المنثور.

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد (٨/ ٢١٣)، وسعيد بن منصور -ومن طريقه البيهقي في الكبرى (١٤٨٥٤)- كلاهما من طريق جويبر عن الضحاك، الدر المنثور (٦/ ٣٦٨)، وعزاه إلى سعيد بن منصور وابن المنذر، زاد المسير (٨/ ٣٠٣)، تفسير الضحاك (٢/ ٨٧٧).

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٥) في هـ: «قوله»، بدلًا من «قول الله».

(٦) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٧) في هـ: «الذي».

وسلم والمؤمنين إذا حرَّموا شيئًا مما أحلَّ اللهُ لهم أن يُكفِّروا أيمانَهم، بإطعامِ عشرةِ مساكينَ، أو كسوتِهم، أو تحريرِ رقبةٍ، وليس يَدخلُ ذلك في طلاقٍ[١].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾[٢] إلى قولِه: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾. قال: كانت حفصةُ وعائشةُ مُتحابَّتَين، وكانتا زوجتي[٣] النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فذهَبتْ حفصةُ إلى أبيها فتحدَّثتْ[٤] عندَه، فأرسَل النبيُّ صلى الله عليه وسلم إلى جاريتِه، فظلَّت معه في بيتِ حفصةَ، وكان اليومَ الذي يأتي فيه عائشةَ، فرجَعت حفصةُ، فوجَدتهما في بيتِها، فجعَلت تَنتظرُ خروجَهما، وغارت غَيرةً شديدةً، فأخرَج رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم جاريتَه، ودخَلتْ حفصةُ فقالتْ: قد رأيتُ مَن كان عندَك، واللهِ[٥] لقد سُؤْتَني. فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**واللهِ لأُرْضِيَنَّكِ، فَإِنِّي مُسِرٌّ إِلَيْكِ سِرًّا فَاحْفَظِيه**». قالت: ما هو؟ قال: «**إِنِّي أُشْهِدُكِ أَنَّ سُرِّيَّتِي هَذه عَلَيَّ حَرَامٌ رِضًا لَكِ**». وكانت[٦] حفصةُ وعائشةُ تَظَاهَران على نساءِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فانطلقتْ حفصةُ إلى عائشةَ، فأسرَّت إليها أنْ أبشري، إنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قد حرَّم عليه فَتاتَه. فلما أَخبَرتْ بسِرِّ النبيِّ صلى الله عليه وسلم، أظهَر اللهُ عزَّ وجلَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم عليه[٧]، فأنزَلَ اللهُ على رسولِه لما تَظَاهَرتا عليه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ﴾ إلى قولِه[٨]: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾[٩].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٣٦٩)، وعزاه إلى ابن المنذر وابن مردويه.

(٢) في هـ زيادة: «تبتغي مرضاة أزواجك».

(٣) في هـ: «زوج».

(٤) في هـ: «تتحدث».

(٥) في هـ: «ووالله»، والمثبت موافق لما في الدر المنثور.

(٦) في س: «كانت» بدون واو.

(٧) سقط من هـ، س، والمثبت موافق لما في الدر المنثور، الطبقات الكبرى.

(٨) سقط من هـ.

(٩) الطبقات الكبرى لابن سعد (٨/ ١٨٥) من طريق عمر بن عقبة عن شعبة عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٣٦٧)، وفتح القدير (٥/ ٣٠٠)، وعزياه إلى ابن سعد وابن مردويه، زاد المسير (٨/ ٣٠٢، ٣٠٣) عن العوفي عن ابن عباس.

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ[١]، قال: حدَّثنا ابنُ عُليَّةَ، قال: حدَّثنا هشامٌ الدستوائيُّ، قال: كتَب إليَّ يحيى يحدِّثُ عن يَعْلَى بن حكيمٍ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ، أنَّ ابنَ عباسٍ كان يقولُ في الحرامِ: يمينٌ تكفِّرُها[٢]. وقال ابنُ عباسٍ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]. يعني أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم حرَّم جاريتَه، فقال اللهُ جلَّ ثناؤُه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾[٣] إلى قولِه: ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ﴾. فكفَّر يمينَه، فصيَّر الحرامَ يمينًا[٤].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا المعتمرُ، عن أبيه، قال: أنبأنا أبو عثمانَ أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم دخَل بيتَ حفصةَ، فإذا هي ليست ثَمَّ، فجاءته فتاتُه، وألقَى[٥] عليها سِتْرًا، فجاءت حفصةُ فقَعَدت على البابِ حتى قَضى رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم حاجتَه، فقالت: واللهِ لقد سُؤْتَني، أَجامَعْتَها[٦] في بيتي؟ أو كما قالت. قال: وحرَّمها النبيُّ[٧] صلى الله عليه وسلم. أو كما قال.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[٨]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ

---

(١) سقط من هـ: «ابن إبراهيم».

(٢) في الأصل بدون نقط، في هـ: «يكفرها»، والمثبت من س، تفسير ابن كثير. وانظر: بقية مصادر التخريج.

(٣) في هـ زيادة: «تبتغي مرضاة أزواجك».

(٤) الدراقطني (٤/ ٤٠/ ١١٧) -ومن طريقه البيهقي في الكبرى (١٤٨٣٣)- عن الحسين بن إسماعيل عن يعقوب الدورقي به، مسلم (١٤٧٣) عن زهير بن حرب عن إسماعيل بن إبراهيم ابن علية به، الطيالسي (٢٦٣٥)، والبخاري (٤٩١١) عن معاذ بن فضالة، وابن ماجه (٢٠٧٣) من طريق وهب بن جرير، ثلاثتهم -الطيالسي ومعاذ ووهب- عن هشام الدستوائي به، عبد الرزاق (١١٣٦٣) -ومن طريقه الطبراني في الكبير (١٢٤٦١)- عن عمر بن راشد، والبخاري (٥٢٦٦)، ومسلم (١٤٧٣/ ١٩)، والبيهقي في الكبرى (١٤٨٣١) ثلاثتهم من طريق معاوية بن سلام، كلاهما -عمر ومعاوية- عن يحيى بن كثير به، ولكن سقط من المعجم الكبير يحيى بن أبي كثير، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٩) عن المصنف، تفسير القرطبي (١٨/ ١٨١)، وعزاه إلى الدراقطني.

(٥) في هـ: «فألقى».

(٦) في س: «جامعتها».

(٧) في هـ: «رسول الله».

(٨) في هـ زيادة: «قوله».

أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ الآية[١]. قال: كان حرَّم فتاتَه القِبْطيةَ أمَّ ولدِه إبراهيمَ، يُقالُ لها: ماريةُ. في يومِ حفصةَ، وأسرَّ ذلك إليها، فأطلَعتْ عليه عائشةَ، وكانتا تَظاهرانِ على نساءِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فأحلَّ اللهُ له ما حرَّم على نفسِه، فأُمِر أن يكفِّرَ عن يمينِه، وعُوتِب في ذلك، فقال: ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ۝٢﴾. قال قتادةُ: وكان الحسنُ يقولُ: حرَّمها عليه، فجعَل اللهُ فيها كفارةَ يمينٍ[٢].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم حرَّمها، يعني جاريتَه، فكانت يمينًا[٣].

حدَّثنا سعيدُ بن يحيى، قال: حدَّثنا أبي، قال: حدَّثنا محمدُ بن إسحاقَ، عن الزهريِّ، عن عبيدِ اللهِ بن عبدِ اللهِ، عن ابنِ عباسٍ، قال: قلتُ لعمرَ بن الخطابِ رضي الله عنه: مَنِ المرأتان؟ قال: عائشةُ وحفصةُ. وكان بَدءُ الحديثِ في شأنِ أمِّ إبراهيمَ القبطيةِ، أصابها النبيُّ صلى الله عليه وسلم في بيتِ حفصةَ في يومِها، فوجَدته حفصةُ، فقالت: يا نبيَّ اللهِ، لقد جئتَ إليَّ شيئًا[٤] ما جئتَ إلى أحدٍ مِن أزواجِكَ[٥]، في يومِي، وفي دَورِي، وعلى فراشِي! قال: «**ألا تَرْضَيْنَ أَنْ أُحَرِّمَها فَلا أَقْرَبَهَا؟**». قالتْ: بلى[٦]. فحرَّمها. وقال: «**لا تَذْكُرِي ذَلِكَ لأَحَدٍ**». فذكَرتْه لعائشةَ، فأظهَره اللهُ عزَّ وجلَّ عليه، فأنزَل اللهُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ﴾. الآيات كلِّها. فبلَغنا أن نبيَّ اللهِ[٧] صلى الله عليه وسلم كفَّر يمينَه، وأصاب جاريتَه[٨].

---

(١) في هـ: «تبتغي مرضاة أزواجك والله غفور رحيم».

(٢) الدر المنثور (٦/ ٣٦٨) بدون قول الحسن، وعزاه إلى عبد بن حميد، زاد المسير (٨/ ٣٠٧) مختصرًا بمعناه.

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢/ ٣٠١) عن معمر به.

(٤) في هـ: «فريًّا»، والمثبت موافق لما في تفسير ابن كثير.

(٥) في س زيادة: «بمثله»، والمثبت موافق لما في تفسير ابن كثير.

(٦) في هـ زيادة: «قال»، والمثبت موافق لما في تفسير ابن كثير.

(٧) في هـ: «النبي»، في تفسير ابن كثير: «رسول الله».

(٨) تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٨) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٣٦٧)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، فتح القدير (٥/ ٣٠٠)، وعزاه إلى البزار والطبراني وقال: قال السيوطي بسند صحيح.

وقال آخرون: [بل][١] كان ذلك شرابًا يشربُه، وكان[٢] يُعجِبُه ذلك.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا أبو داودَ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن قيسِ بن مسلم، عن عبدِ اللهِ بن شدَّادِ بن الهادِ، قال: نزَلت هذه الآيةُ في شرابٍ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ﴾.

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا أبو قَطَنٍ البغداديُّ عمرُو بن الهيثمِ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن قيسِ بن مسلمٍ، عن عبدِ اللهِ بن شدَّادٍ مثلَه.

قال[٣]: حدَّثنا أبو قَطَنٍ، قال: حدَّثنا يزيدُ بن إبراهيمَ، عن ابنِ أبي مُلَيْكةَ، قال: نزَلت في شرابٍ.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن يُقالَ: كان الذي حرَّمه النبيُّ[٤] صلى الله عليه وسلم على نفسِه شيئًا كان اللهُ قد أحلَّه له. وجائزٌ[٥] أن يكونَ ذلك كان جاريتَه، وجائزٌ أن يكونَ كان شرابًا من الأشربةِ، وجائزٌ أن يكونَ[٦] غيرَ ذلك، غيرَ أنه أيَّ ذلك كان، فإنه[٧] تحريمُ شيءٍ كان له حلالًا، فعاتَبه اللهُ على تحريمِه على نفسِه ما كان[٨] قد أحلَّه، وبيَّن له[٩] تَحِلَّةَ يمينِه، في يمينٍ كان حلَف بها مع تحريمِه ما حرَّم على نفسِه.

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٢) في الأصل: «كان» بدون واو.
(٣) في هـ، س: «حدَّثنا ابنُ المثنى، قال».
(٤) في هـ: «رسول الله».
(٥) في هـ: «فجائز».
(٦) في س زيادة: «كان».
(٧) في الأصل، س زيادة: «كان».
(٨) في س زيادة: «له».
(٩) سقط من هـ.

فإن قال[١] قائلٌ: وما برهانُك على أنه صلى الله عليه وسلم كان حلَف مع تحريمِه ما حرَّم، فقد علِمتَ قولَ مَن قال: لم يكنْ من النبيِّ صلى الله عليه وسلم في ذلك غيرُ التحريم، وأن التحريمَ هو اليمينُ؟ قيل: [إن][٢] البرهانَ على ذلك واضحٌ، وهو أنه لاَ يُعقلُ في لغةِ عربيةٍ ولا عجميةٍ، أن قولَ القائلِ لجاريتِه أو لطعامٍ[٣] أو شرابٍ: هذا عليَّ حرامٌ. يمينٌ، فإذا كان ذلك غيرَ معقولٍ، فمعلومٌ أن اليمينَ غيرُ قولِ القائلِ للشيءِ الحلالِ له: هو عليَّ حرامٌ. وإذا كان ذلك كذلك صحَّ ما قلنا، وفسَد ما خالَفه.

وبَعْدُ، فجائزٌ أن يكونَ تحريمُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم ما حرَّم على نفسِه من الحلالِ الذي كان اللهُ تعالى ذكرُه أحلَّه له بيمينٍ، فيكونَ قولُه: ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ﴾[٤] معناه: لِمَ تحلفُ على الشيءِ الذي قد أحلَّه اللهُ ألَّا تقربَه، فتحرِّمَه على نفسِك باليمينِ؟

وإنما قلنا: إن النبيَّ صلى الله عليه وسلم حرَّم ذلك، وحلَف مع تحريمِه؛ لما[٥] **حدَّثني** الحسنُ بن قَزَعةَ، قال: حدَّثنا مَسلمةُ بن علقمةَ، عن داودَ بن أبي هندٍ، عن الشعبيِّ، عن مسروقٍ، عن عائشةَ، قالت: آلَى رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وحرَّم، فأُمِرَ في الإيلاءِ بكفارةٍ، وقيل له في التحريمِ: ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾[٦].

---

(١) في س: «قائل».

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٣) في هـ: «طعام».

(٤) في هـ زيادة: «لك».

(٥) في س: «كما».

(٦) الترمذي (١٢٠١)، وابن ماجه (٢٠٧٢)، وابن حبان (٤٢٧٨) عن عمر بن محمد، والبيهقي في الكبرى (١٤٨٤٨) من طريق زكريا بن يحيى، الأربعة -الترمذي وابن ماجه وعمر وزكريا- عن الحسن بن قزعة به، الدر المنثور (٦/ ٣٧١، ٣٧٢)، وعزاه إلى ابن مردويه.

وقولُه: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه [لمحمدٍ][(١)]: واللهُ غفورٌ يا محمدُ لذنوبِ التائبين مِن عبادِه من ذُنُوبِهم، وقد غفَر لك تحريمَكَ على نفسِكَ ما أحلَّه اللهُ لك، رحيمٌ بعبادِه أن يُعاقبَهم على ما قد تابوا منه من الذنوبِ بعدَ التوبةِ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ ۚ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: قد بيَّن اللهُ عزَّ وجلَّ لكم تَحلَّةَ أيمانِكم، وحَدَّها لكم أيُّها الناسُ، ﴿وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ﴾: يتولاكم بنصرِه أيُّها المؤمنون، وَهُوَ الْعَلِيمُ بمصالحِكم[(٢)]، الْحَكِيمُ في تدبيرِه إياكم، وصرفِكم[(٣)] فيما هو أعلَمُ به.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ محمدٌ صلى الله عليه وسلم إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ. وهو في قولِ ابنِ عباسٍ وقتادةَ وزيدِ بن أسلمَ وابنِه عبدِ الرحمنِ بن زيدٍ والشعبيِّ والضَّحاكِ بن مزاحمٍ: حَفْصةُ. وقد ذكَرنا الروايةَ في ذلك قبلُ[(٤)].

وقولُه: ﴿حَدِيثًا﴾. والحديثُ الذي أسرَّ إليها في قولِ هؤلاءِ، هو قولُه لمن أسرَّ إليه ذلك من أزواجِه، تحريمُ فتاتِه، أو ما حرَّم على نفسِه، مما كان اللهُ جلَّ ثناؤُه قد أحلَّه له، وحَلِفُه على ذلك في قولِه لها[(٥)]: «**لا تَذْكُرِي ذلك لأحدٍ**».

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٢) في هـ: «بمصالح خلقه».
(٣) في هـ: «إياهم وصرفهم»، بدلًا من «إياكم وصرفكم».
(٤) في هـ: «بذلك»، بدلًا من «في ذلك قبل».
(٥) في الأصل، س: «وقوله»، بدلًا من «في قوله لها»، والمثبت من هـ.

وقولُه: ﴿فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فلما أخبَرت بالحديثِ الذي أسرَّ إليها رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم صاحبَتَها، ﴿وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾. يقولُ: وأظْهَر اللهُ نبيَّه محمدًا صلى الله عليه وسلم على أنَّها قد أنبأت بذلك صاحبتَها.

وقولُه: ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ﴾. **اختلفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرَأتْه** عامةُ قرأةِ الأمصارِ غيرَ الكسائيِّ: ﴿عَرَّفَ﴾ بتشديدِ الراءِ[1]، بمعنى: عرَّف النبيُّ صلى الله عليه وسلم حفصةَ بعضَ ذلك الحديثِ، وأخبَرها به. وكان الكسائيُّ يذكر[2] عن الحسنِ البصريِّ وأبي عبدِ الرحمنِ السُّلَميِّ وقتادةَ، أنهم قرَءوا ذلك: (عَرَفَ) بتخفيفِ الراءِ[3]، بمعنى: عرَف لحفصةَ بعضَ ذلك الفعلِ الذي فعَلتْه من إفشائِها سرَّه وقد استكْتَمها إيَّاه. أي: غَضِب مِن ذلك عليها رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وجازاها عليه. من قولِ القائلِ لمن أساء إليه: لأعْرِفنَّ لك يا فلانُ ما فعَلْتَ. بمعنى: لأُجازينَّك عليه. قالوا[4]: وجازاها رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم على ذلك مِن فعلِها بأنْ طلَّقها.

وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأه: ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُۥ﴾ بتشديدِ

---

(١) هي قراءة نافع وابن كثير وحمزة وابن عامر وأبي عمرو وعاصم ويعقوب وأبي جعفر وخلف. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٨٥)، حجة القراءات ص(٧١٣)، السبعة في القراءات ص(٦٤٠)، التيسير في القراءات السبع ص(٢١٢)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٤٨)، النشر في القراءات العشر (٢/ ٣٨٨).

(٢) في هـ: «ذكر».

(٣) وبها قرأ علي وطلحة وأبو عمرو في رواية هارون. انظر: البحر المحيط (٨/ ٢٨٦)، فتح القدير (٥/ ٢٩٨)، زاد المسير (٨/ ٣٠٩)، تفسير الثعلبي (٩/ ٣٤٥) مصادر تخريج القراءة السابقة.
وقال الشوكاني: واختار أبو عبيد وأبو حاتم القراءة الأولى -يعني التي بالتشديد- لقوله: ﴿وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ﴾؛ أي: لم يعرفها إياه ولو كان مخففًا لقال في ضده وأنكر بعضًا ﴿وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ﴾؛ أي: وأعرض عن تعريف بعض ذلك كراهة أن ينتشر في الناس، وقيل: الذي أعرض عنه هو حديث مارية، وللمفسرين هاهنا خبط وخلط وكل جماعة منهم ذهبوا إلى تفسير التعريف والإعراض بما يطابق بعض ما ورد في سبب النزول... إلخ.

(٤) في هـ: «وقالوا».

الراءِ، بمعنى: عرَّف النبيُّ صلى الله عليه وسلم حفصةَ. يعني ما أظْهَره اللهُ تبارك وتعالى عليه مِن حديثِها صاحبتَها؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه.

وقولُه: ﴿وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍۖ﴾. يقولُ: وتَرَك أنْ يُخبِرَها ببعضِ [ذلك][1].

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا﴾. قولُه لها: لا تَذْكُريه، ﴿فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍۖ﴾. وكان كريمًا عَلَيْهِ[2].

وقولُه: ﴿فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ﴾. يقولُ: فلما خبَّر حفصةَ نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم بما أظهَره اللهُ عليه مِن إفشائِها سرَّ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم إلى عائشةَ، ﴿قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ﴾. يقولُ: قالت حفصةُ لرسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم: مَن أنبأك هذا الخبرَ وأخبَرك به؟ ﴿قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: قال محمدٌ نبيُّ اللهِ لحفصةَ: خبَّرني به العليمُ الخبيرُ، [العليمُ][3] بسرائرِ عبادِه وضمائرِ قلوبِهم، الخبيرُ بأمورِهم، الذي لا يَخْفَى عليه[4] شيءٌ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ﴾: ولم تشكَّ أنَّ صاحبتَها أخبَرت عنها، قَالَ: «﴿نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾».

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) في الأصل: «صلى الله عليه»، في س: «صلى الله عليه وسلم»، والمثبت من هـ.

(٣) سقط من الأصل، وسقط من س: «الخبير العليم».

(٤) في الأصل، س: «عنه»، والمثبت من هـ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: إنْ تتوبا إلى اللهِ أيَّتُها المرأتان، فقد مالت قلوبُكما إلى محبةِ ما كرِهه رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم؛ مِن اجتنابِه جاريتَه وتحريمِها على نفسِه، أو تحريمِ ما كان له حلالًا مما حرَّمه على نفسِه بسببِ حفصةَ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ في[1] قولِه: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾. يقولُ: زاغَت قلوبُكما. يقولُ: قد أَثِمت قلوبُكما[2].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن طلحةَ، عن زُبَيدٍ، عن مجاهدٍ، قال: كنا نرى أنَّ قولَه: ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾. شيءٌ هيِّنٌ، حتى سمِعتُ قراءةَ ابنِ مسعودٍ: (إنْ تَتُوبَا إلى اللهِ فَقَدْ زَاغَتْ قُلُوبُكما)[3].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[4]: ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾؛ أي[5]: مالت قلوبُكما.

---

(١) سقط من س.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٣٧٠)، وفتح القدير (٥/ ٣٠١)، وعزياه إلى المصنف وابن مردويه، زاد المسير (٨/ ٣١٠).

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٦٨٣) من طريق آدم عن محمد بن طلحة به، الدر المنثور (٦/ ٣٧٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد، زاد المسير (٨/ ٣١٠).

وقراءة عبد الله في: تفسير ابن عطية (٤/ ٣٣١)، تفسير الثعالبي (٤/ ٣١٥)، تفسير مجاهد.

(٤) في هـ زيادة: «قوله».

(٥) في هـ: «قال».

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ[(١)]، عن قتادةَ: ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾. أي: [قد][(٢)] مالت قلوبُكما[(٣)].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾. يقولُ: زاغَت[(٤)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾. قال: زاغت قلوبُكما.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال[(٥)] ابنُ زيدٍ: قال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾. قال: سَرَّهما أنْ يجتنِبَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم جاريتَه، وذلك لهما موافقٌ، ﴿صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ إلى أنْ سرَّهما[(٦)] ما كرِه رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم[(٧)].

وقولُه: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه للتي أسرَّ إليها رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم حديثَه، والتي أفشَت إليها حديثَه، وهما عائشةُ وحفصةُ رحمهما اللهُ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الزهريِّ، عن

---

(١) سقط من س: «عن معمر»، والإسناد دائر.

(٢) سقط من الأصل، وسقط من س: «أي قد»، والمثبت من هـ.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٠٢) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٣٧٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير الضحاك (٢/ ٨٧٩).

(٥) سقط من س.

(٦) في الأصل: «تتوهما»، والمثبت من هـ، س.

(٧) تفسير القرطبي (١٨/ ١٨٨) بنحوه.

عبيدِ اللهِ بن عبدِ اللهِ بن أبي ثورٍ[١]، عن ابنِ عباسٍ، قال: لم أزلْ حريصًا[٢] أن أسألَ عمرَ عن المرأتين مِن أزواجِ[٣] رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، اللَّتين قال اللهُ جلَّ ثناؤُه: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾. قال: فحجَّ عمرُ وحجَجْتُ معه، فلما كان ببعضِ الطريقِ عدَل عمرُ وعدَلْتُ معه بالإداوةِ[٤]، ثم أتاني فسكبْتُ على يدِه فتوضَّأ[٥]، فقلتُ: يا أميرَ المؤمنين، مَن المرأتان مِن أزواجِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم اللَّتان قال اللهُ لهما: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾؟ قال عمرُ: واعجبًا لك يابنَ عباسٍ. قال الزهريُّ: وكرِه واللهِ ما سأله عنه[٦] ولم يكْتُمْ. قال: هي حفصةُ وعائشةُ. قال: ثم أخَذ يسوقُ الحديثَ، فقال: كنا معشرَ قريشٍ[٧] نَغلِبُ النساءَ، فلما قدِمنا المدينةَ. ثم ذكَر الحديثَ بطولِه[٨].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا[٩] أشهبُ، عن مالكٍ، عن أبي النضرِ، عن عليِّ بن حسينٍ، عن ابنِ عباسٍ، أنه سأل عمرَ بن الخطابِ رضِي اللهُ عنه عن المتظاهرتَين على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فقال: عائشةُ وحفصةُ[١٠].

---

(١) سقط من س: «ابن أبي ثور».

(٢) في الأصل، س زيادة: «على»، والمثبت موافق لما في الدر المنثور. وانظر: بقية مصادر التخريج.

(٣) في الأصل: «أصحاب»، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور. وانظر: بقية مصادر التخريج.

(٤) في س: «بإداوةٍ»، والمثبت موافق لما الدر المنثور. وانظر: بقية مصادر التخريج.

(٥) في الأصل، س: «وتوضأ»، والمثبت من هـ، الدر المنثور. وانظر: بقية مصادر التخريج.

(٦) سقط من س.

(٧) في هـ زيادة: «قومًا»، والمثبت موافق لما الدر المنثور. وانظر: بقية مصادر التخريج..

(٨) الطبقات الكبرى لابن سعد (٨/ ١٨٢) عن محمد بن عمر، ومسلم (١٤٧٩/ ٣٤)، والترمذي (٣٣١٨)، وابن حبان (٤٢٦٨)، والبيهقي في الكبرى (١٣٠٤٦) الأربعة من طريق عبد الرزاق، والنسائي في الكبرى (٢١٣١) من طريق عبد الأعلى، ثلاثتهم -محمد بن عمر وعبد الرزاق وعبد الأعلى- عن معمر به، البخاري (٢٤٦٨) من طريق عقيل، والبخاري (٥١٩١) -ومن طريقه البغوي في تفسيره (٤/ ٣٦٤)- من طريق شعيب، كلاهما عن ابن شهاب به، الدر المنثور (٦/ ٣٧١)، وعزاه إلى عبد الرزاق وابن سعد وأحمد والعدني وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن حبان وابن المنذر وابن مردويه.

(٩) في س زيادة: «ابن».

(١٠) النسائي في الكبرى (١١٦١٠) من طريق ابن القاسم عن مالك به، الدر المنثور (٦/ ٣٦٧) مطولاً، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر.

حدَّثنا يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرنا سفيانُ، عن يحيى بن سعيدٍ، عن عُبيدِ بن حُنينٍ أنه سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ: مكَثتُ سنةً وأنا أريدُ أن أسألَ عمرَ بن الخطابِ عن المتظاهرتين فما أجدُ له موضعًا أسألُه فيه، حتى خرَج حاجًّا وصحِبْتُه، حتى إذا كان بمَرِّ الظَّهرانِ ذهَب لحاجتِه، وقال: أدْرِكْني بإداوةٍ مِن ماءٍ. فلما قضَى حاجتَه ورجَع أتيتُه بالإداوةِ أصبُّها عليه، فرأيتُ موضعًا، فقلت: يا أميرَ المؤمنين، مَن المرأتان المتظاهرتان على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم؟ فما قضَيْتُ كلامي حتى قال: عائشةُ وحفصةُ رَضِي اللهُ عنهما[(١)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى، قالا: حدَّثنا عمرُ بن يونسَ، قال: حدَّثنا عكرمةُ بن عمارٍ، قال: حدَّثنا سماكٌ أبو زُمَيلٍ، قال: حدَّثني عبدُ اللهِ بن عباسٍ، قال: حدَّثني عمرُ بن الخطابِ، قال: لما اعتزَل نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم نساءَه، دخَلْتُ عليه وأنا أرى في وجْهِه الغضبَ، فقلتُ: يا رسولَ اللهِ، ما شقَّ عليك مِن شأنِ النساءِ، فلئن كنتَ طلَّقْتَهنَّ فإن اللهَ معك، وملائكتَه، وجبريلَ وميكائيلَ، وأنا وأبو بكرٍ معك، وقلَّما تكلَّمتُ -وأحمدُ اللهَ- بكلامٍ، إلا رجَوْتُ أن يكونَ اللهُ مصدِّقَ قولي، فنزَلت هذه الآيةُ؛ آيةُ التخييرِ: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾ [التحريم: ٥]، ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ﴾[(٢)] الآية. وكانت عائشةُ ابنةُ أبي بكرٍ وحفصةُ تظاهران[(٣)] على سائرِ نساءِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم[(٤)].

---

(١) أحمد (٣٣٩)، وأبو يعلى (١٩٧) عن أبي خيثمة، والطبقات الكبرى لابن سعد (٨/ ١٨٥) عن محمد بن عمر، والبخاري (٤٩١٥) عن الحميدي، ومسلم (١٤٧٩/ ٣٣) عن ابن أبي شيبة، ومسلم (١٤٧٩/ ٣٣) عن زهير بن حرب، الستة -أحمد وأبو خيثمة ومحمد بن عمر والحميدي وابن أبي شيبة وزهير- عن سفيان به، الطيالسي (٢٣) عن حماد بن سلمة عن يحيى بن سعيد به، وفيه: عبيد الله بن حنين، مسلم (١٤٧٩/ ٣١) عن هارون بن سعيد الأيلي عن عبد الله بن وهب عن سليمان بن بلال عن يحيى به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٤)، وعزاه إلى البخاري ومسلم.

(٢) في س زيادة: «وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ».

(٣) في س: «تتظاهران».

(٤) الأدب المفرد للبخاري (٨٣٥) ببعضه، وابن حبان (٤١٨٨) عن الحسن بن سفيان الشيباني، كلاهما -البخاري والحسن- عن محمد بن المثنى به، مسلم (١٤٧٩/ ٣٠) -ومن طريقه البغوي في =

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ﴾. يقولُ: على معصيةِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم وأذاه[١].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ: قال ابنُ عباسٍ لعمرَ: يا أميرَ المؤمنين، إني لأُريدُ[٢] أنْ أسألَك عن أمرٍ، وإني لأهابُك. قال: لا تهبْني. فقال: مَن اللَّتان تظاهرتا على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم؟ قال: عائشةُ وحفصةُ.

وقولُه: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ﴾[٣]. يقولُ: فإنَّ اللهَ هو وليُّه وناصرُه [عليهما، وعلى كلِّ مَن بغاه سوءًا، ﴿وَجِبۡرِيلَ﴾. يقولُ: وجبريلُ أيضًا وليُّه وناصرُه][٤]، ﴿وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ﴾. [يقولُ][٥]: وخيارُ المؤمنين أيضًا مولاه وناصرُه.

وقيل: عُنِي بصالحِ المؤمنين في هذا الموضعِ أبو بكرٍ وعمرُ رضِي اللهُ عنهما.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليُّ بن الحسينِ[٦] الأزديُّ، قال: حدَّثنا يحيى بن يمانٍ، عن عبدِ الوهابِ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ﴾. قال[٧]: عمرُ[٨].

= تفسيره (٤/ ٣٦٦)-، والبيهقي في الكبرى (١٣٠٨٤) كلاهما من طريق عن زهير بن حرب عن عمر بن يونس به، أبو يعلى (١٦٤) من طريق عثمان بن عمر عن عكرمة بن عمار به، الدر المنثور (٦/ ٣٧٢، ٣٧٣) مطولاً، وعزاه إلى عبد بن حميد ومسلم وابن مردويه، تفسير ابن كثير (١٣/ ٥٥) عن مسلم.

(١) تفسير الضحاك (٢/ ٨٧٩).

(٢) في الأصل، س: «أُريدُ»، والمثبت من هـ.

(٣) في س زيادة: «وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ».

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٦) في الأصل، س: «الحسنِ»، والمثبت من هـ.
وقال الشيخ شاكر (٩/ ٩٨): علي بن الحسين الأزدي، شيخ الطبري، لم أجد له ترجمة، وقد روى عنه في تاريخه في مواضع، ثم ذكر بعضها.

(٧) في س زيادة: «أبو بكرٍ و».

(٨) فضائل الصحابة لأحمد (٣٠٥) عن شجاع عن يحيى بن يمان به، زاد المسير (٨/ ٣٠١).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا عبيدُ بن سليمانَ، عن الضحاكِ في قولِه: ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. قال: خيارُ المؤمنين؛ أَبو بكرٍ الصدِّيقُ وعمرُ[١].

حدَّثنا إسحاقُ بن [أبي][٢] إسرائيلَ، قال: حدَّثنا الفضلُ بن موسى السِّينانيُّ، مِن قريةٍ بمروٍ، يقالُ لها: سِينانُ. عن عبيدِ بن سليمانَ، قال: سمِعتُ الضحاكَ بن مزاحمٍ يقولُ في قولِه: ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. قال: أَبو بكرٍ وعمرُ[٣].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. يقولُ: وخيارُ[٤] المؤمنين[٥].

وقال آخرون: عُنِي بصالحِ المؤمنين الأنبياءُ صلواتُ اللهِ عليهم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. وهم[٦] الأنبياءُ[٧].

---

(١) تفسير ابن كثير (١٤/ ٥٥)، تفسير الضحاك (٢/ ٨٧٩).

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
وقال الشيخ شاكر (٥/ ٣٩٤): إسحاق بن أبي إسرائيل -واسمه إبراهيم- بن كما مجرا، أبو يعقوب المروزي نزيل بغداد. روى عنه البخاري في الأدب المفرد، وأبو داود والنسائي وغيرهم. قال ابن معين: من ثقات المسلمين، ما كتب حديثًا قط عن أحد من الناس، إلا ما خطه هو في ألواحه أو كتابه. وكرهه أحمد لوقفه في أن القرآن كلام الله غير مخلوق، فتركه الناس حتى كان الناس يمرون بمسجده، وهو فيه وحيد لا يقربه أحد. وقال أبو زرعة: عندي أنه لا يكذب، وحدث بحديث منكر. مات سنه ٢٤٠. مترجم في التهذيب. وانظر: تهذيب الكمال (٢/ ٣٩٨).

(٣) زاد المسير (٨/ ٣١٠)، تفسير الضحاك (٢/ ٨٧٩).

(٤) في الأصل، س: «خيارُ» بدون واو، والمثبت من هـ.

(٥) تفسير الضحاك (٢/ ٨٨٠).

(٦) في هـ، س: «قال: هم».

(٧) زاد المسير (٨/ ٣١١)، تفسير القرطبي (١٨/ ١٨٩).

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا [ابنُ ثورٍ، عن][1] معمرٍ، عن قتادةَ في[2] قولِه: ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. قال: هم الأنبياءُ[3].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. قال: الأنبياءُ[4].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندي أنَّ قولَه: ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. وإن كان في لفظِ واحدٍ، فإنه بمعنى الجميعِ[5]، وهو بمعنى قولِه: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢﴾ [العصر: ٢]. فـ«الإنسانُ» وإنْ كان في لفظِ واحدٍ، فإنه بمعنى الجميعِ[6]، و[7]نظيرُ قولِ الرجلِ: لا يقْرَيَنِّي[8] إلا قارئَ القرآنِ. فقارئُ[9] القرآنِ وإن كان في اللفظِ واحدًا، فمعناه الجمعُ؛ لأنه قد أَذِن لكلِّ قارئِ القرآنَ أن يقْرِيَه، واحدًا كان أو جماعةً.

وقولُه: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾. يقولُ: والملائكةُ مع جبريلَ وصالحَ المؤمنين لرسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أعوانٌ على مَن آذاه[10] وأراد مَساءتَه.

والظهيرُ في هذا الموضعِ بلفظِ واحدٍ في معنى جمعٍ، ولو أُخرِج بلفظِ الجمعِ[11] لقيل: والملائكةُ بعدَ ذلك ظُهراءُ.

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، والإسناد دائر.

(٢) سقط من س.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٠٢) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٣٧٤)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) زاد المسير (٨/ ٣١١)، تفسير القرطبي (١٨/ ١٨٩).

(٥) في هـ: «في معنى الجمع»، بدلًا من «بمعنى الجميعِ».

(٦) في هـ: «الجمع».

(٧) في س زيادة: «هو».

(٨) في الأصل، س: «تقْرِيَنَّ»، والمثبت من هـ.

(٩) في س: «يقال: قارئُ».

(١٠) في هـ زيادة: «وساءه».

(١١) في س: «الجميعِ».

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ في ذلك ما حدَّثني[١] يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ﴾. قال: وبدأ بصالحِ المؤمنين هاهنا قبلَ الملائكةِ، قال: ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرًا مِّنكُنَّ مُسۡلِمَٰتٖ مُّؤۡمِنَٰتٖ قَٰنِتَٰتٖ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٖ سَٰٓئِحَٰتٖ ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارًا ۝٥﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: عسى ربُّ محمدٍ إنْ طلَّقكنَّ يا[٢] معشرَ أزواجِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم أنْ يُبْدِلَه منكنَّ أزواجًا خيرًا منكنَّ.

وقيل: إنَّ هذه [الآيةَ][٣] نزَلت على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم تحذيرًا مِن اللهِ نساءَه لمَّا اجتمَعْن عليه في الغَيرةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ويعقوبُ بن إبراهيمَ، قالا: حدَّثنا هشيمٌ، قال: أخبَرنا حميدٌ الطويلُ، عن أنسِ بن مالكٍ، قال: قال عمرُ بن الخطابِ رضِي اللهُ عنه: اجتمَع على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم نساؤُه في الغَيرةِ، فقلتُ لهنَّ: عسى ربُّه إن طلَّقكن[٤] أنْ يُبْدِلَه أزواجًا خيرًا منكنَّ. قال: فنزَلت[٥] كذلك[٦].

---

(١) في هـ: «حدثنا به».

(٢) سقط من هـ.

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٤) في هـ، س: «طلَّقكم»، والمثبت موافق لما في سنن النسائي، صحيح البخاري.

(٥) في هـ، س: «فنزَل»، والمثبت موافق لما في سنن النسائي، صحيح البخاري.

(٦) النسائي في الكبرى (١١٦١١) عن يعقوب بن إبراهيم به، والبخاري (٤٩١٦) عن عمرو بن عوف عن هشيم به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٥٦) عن البخاري، زاد المسير (٨/ ٣١١).

حدَّثنا يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، عن حميدٍ، عن أنسٍ، عن عمرَ، قال: بلَغني عن بعضِ أمهاتِنا، أمهاتِ المؤمنين، شدَّةٌ على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وأذاهُنَّ إيَّاه، فاستَقْرَيْتُهنَّ امرأةً امرأةً، أعظُها وأنهاها عن أذى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وأقولُ: إن أبَيْتُنَّ أبدَله اللهُ خيرًا منكنَّ. حتى أتيتُ -حسِبتُ أنه قال: على زينبَ- فقالت: يابنَ الخطابِ، أما في رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ما يعِظُ نساءَه حتى تَعِظَهنَّ أنت؟ فأمسَكْتُ، فأنزَل اللهُ[١]: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرًا مِّنكُنَّ﴾.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي عديٍّ، عن حميدٍ، عن أنسٍ، قال: قال عمرُ بن الخطابِ: بلَغني عن أمهاتِ المؤمنين شيءٌ، فاستَقْرَيْتُهنَّ أقولُ: لَتكُفُّنَّ[٢] عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أو ليُبْدِلَنَّه اللهُ أزواجًا خيرًا منكنَّ، حتى أتيتُ على إحدى أمهاتِ المؤمنين، فقالت: يا عمرُ، أما في رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ما يَعِظُ نساءَه حتى تعِظَهنَّ أنت؟ فكففْتُ[٣]، فأنزَل اللهُ[٤]: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرًا مِّنكُنَّ مُسۡلِمَٰتٍ مُّؤۡمِنَٰتٍ﴾ الآية[٥].

واختلفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿أَن يُبۡدِلَهُۥٓ﴾؛ فقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ مكةَ والمدينةِ والبصرةِ بتشديدِ الدالِ: (يُبَدِّلَه أزواجًا) مِن «التبديل»[٦]. وقرَأه[٧] عامةُ قرأةِ الكوفةِ: ﴿يُبۡدِلَهُۥٓ﴾ بتخفيفِ الدالِ من «الإبدالِ»[٨].

---

(١) في هـ زيادة: «هذه الآية».
(٢) في س: «لَتكُففنَّ».
(٣) في مصدر التخريج: «فأمسكت».
(٤) في هـ زيادة: «هذه الآية»، والمثبت موافق لما في مصدر التخريج.
(٥) ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٤/٥٦)- من طريق الأنصاري عن حميد به.
(٦) هي قراءة نافع وأبي عمرو وأبي جعفر. تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٤٤٨)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٣٧١)، التيسير في القراءات السبع ص(١٤٥)، حجة القراءات ص(٧١٤)، السبعة في القراءات ص(٣٩٧)، النشر في القراءات العشر ص(٢/٣٨٨).
(٧) في هـ: «وقرأته».
(٨) هي قراءة ابن كثير وحمزة وابن عامر الكسائي وعاصم ويعقوب وخلف. تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٤٤٩)، بقية مصادر تخريج القراءة السابقة.

والصوابُ مِن القولِ أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

وقولُه: ﴿مُسۡلِمَٰتٖ﴾. يقولُ[1]: خاضِعاتٍ للهِ بالطاعةِ، ﴿مُّؤۡمِنَٰتٖ﴾. يعني: مصدِّقاتٍ باللهِ ورسولِه.

وقولُه: ﴿قَٰنِتَٰتٖ﴾. يقولُ: مطيعاتٍ للهِ.

كما حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ: ﴿قَٰنِتَٰتٖ﴾. قال: مطيعاتٍ[2].

حدَّثني ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿قَٰنِتَٰتٖ﴾. قال: مطيعاتٍ[3].

وقولُه: ﴿تَٰٓئِبَٰتٍ﴾. يقولُ: راجعاتٍ إلى ما يحبُّه اللهُ منهنَّ مِن طاعتِه عما يكرَهُه منهنَّ، ﴿عَٰبِدَٰتٖ﴾. يقولُ: مُتذلِّلاتٍ للهِ بطاعتِه[4].

وقولُه: ﴿سَٰٓئِحَٰتٖ﴾. يقولُ: صائماتٍ.

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه: ﴿سَٰٓئِحَٰتٖ﴾؛ فقال بعضُهم: معنى ذلك: صائماتٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿سَٰٓئِحَٰتٖ﴾. قال: صائماتٍ[5].

---

(١) في هـ: «يعني».

(٢) ورد هذا الأثر في هـ تاليًا الأثر الذي بعده.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٠٢) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٣٧٤)، وعزاه عبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) في هـ: «بالطاعة».

(٥) تفسير ابن كثير (١٤/ ٥٧)، تفسير القرطبي (١٨/ ١٩٣)، زاد المسير (٨/ ٣١٢).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال[١]: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿سَٰٓئِحَٰتٖ﴾. قال: صائماتٍ[٢].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، قال: السَّائحاتُ الصائماتُ[٣].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿سَٰٓئِحَٰتٖ﴾: يعني صائماتٍ[٤].

وقال آخرون: السائحاتُ المهاجراتُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا إسحاقُ بن أبي إسرائيلَ، قال: حدَّثنا عبدُ العزيزِ بن محمدٍ الدراورديُّ، عن زيدِ بن أسلمَ، قال: السائحاتُ[٥] المهاجراتُ[٦].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿سَٰٓئِحَٰتٖ﴾. قال: مهاجراتٍ، ليس في القرآنِ، ولا في أمةِ محمدٍ سياحةٌ إلا الهجرةُ، وهي التي قال اللهُ: ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾ [التوبة: ١١٢][٧].

وقد بيَّنا الصوابَ مِن القولِ في معنى السائحين، فيما مضى قبلُ بشواهدِه، مع ذكْرِنا أقوالَ المختلِفين فيه، فكرِهْنا[٨] إعادتَه[٩].

---

(١) سقط من س.

(٢) تفسير ابن كثير (١٤/ ٥٧).

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٠٢) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٣٧٤)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) تفسير ابن كثير (١٤/ ٥٧)، تفسير الضحاك (٢/ ٨٨٠).

(٥) في الأصل زيادة: «قال».

(٦) تفسير البغوي (٤/ ٣٦٧)، تفسير القرطبي (١٨/ ١٩٣)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٥٧)، زاد المسير (٨/ ٣١٢)، فتح القدير (٥/ ٢٩٩).

(٧) تفسير القرطبي (١٨/ ١٩٣)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٥٧).

(٨) في س: «وكرِهْنا».

(٩) انظر: تفسير سورة التوبة، آية: ١١٢ .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ[١] : نرى أنَّ الصائمَ إنما سُمِّي سائحًا لأن السائحَ لا زادَ معه، وإنما يأكلُ حيثُ يجدُ الطعامَ، فكأنه أُخِذ مِن ذلك.

وقولُه: ﴿ثَيِّبَٰتٍ﴾ وهنَّ اللَّواتي قد افْتُرِعْنَ[٢] وذهبَت عُذْرتُهنَّ، ﴿وَأَبْكَارًا﴾ وهنَّ اللَّواتي لم يُجامَعْن، ولم يُفْتَرَعْنَ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: يأيُّها الذين صدَّقوا اللهَ ورسولَه: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾. يقولُ: علِّموا بعضَكم بعضًا ما تَقُون به مَن تُعلِّمونه النارَ، وتدفعونها [به][٣] عنه إذا عمل به مِن طاعةِ اللهِ، واعْملوا بطاعةِ اللهِ.

وقولُه: ﴿وَأَهۡلِيكُمۡ نَارًا﴾[٤]. يقولُ: وعلِّموا أهليكم مِن العملِ بطاعةِ اللهِ ما يَقُون به أنفسَهم مِن النارِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن رجلٍ، عن عليِّ بن أبي طالبٍ رَضِيَ اللهُ عنه في قولِه: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾. قال: علِّموهم، أدِّبوهم[٥].

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ١٦٧).

(٢) افْتَرَعَ البِكْرَ: افْتَضَّها، والفُرْعةُ: دمها، وقيل له: افْتِراعٌ؛ لأنه أوّلُ جِماعِها. لسان العرب، مادة (فرع).

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٤) سقط من الأصل: «نارًا».

(٥) في س: «وأدِّبوهم».

=

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن رجلٍ، عن عليٍّ[(١)]: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾. يقولُ: أدِّبوهم وعلِّموهم[(٢)].

حدَّثني الحسينُ بن يزيدَ الطحانُ، قال: حدَّثنا سعيدُ بن خُثَيْمٍ، عن محمدِ بن خالدٍ الضبيِّ، عن الحكمِ، عن عليٍّ بمثلِه[(٣)].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾. قال[(٤)]: اعملوا بطاعةِ اللهِ، واتقوا معاصيَ اللهِ، ومروا أهليكم بالذكرِ، يُنْجِكم[(٥)] اللهُ مِن النارِ[(٦)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾. قال: اتقوا اللهَ، وأوْصوا أهليكم بتقوى اللهِ[(٧)].

= والأثر في: تفسير الصنعاني (٢/ ٣٠٣) عن سفيان به، الحاكم (٣٨٢٦) من طريق الثوري عن منصور عن ربعي عن علي بن أبي طالب، تفسير ابن كثير (١٤/ ٥٨) عن سفيان الثوري به، الدر المنثور (٦/ ٣٧٤) بنحوه، وفتح القدير (٥/ ٣٠٣)، وعزياه إلى المصنف وعبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر والحاكم، وفي الدر أيضًا: إلى البيهقي في المدخل، تفسير القرطبي (١٨/ ١٩٤)، زاد المسير (٨/ ٣١٢).

(١) في هـ زيادة: «ابن أبي طالب».

(٢) في الأصل، س: «علِّموهم» بدون واو، والمثبت من هـ.

(٣) في هـ: «مثله».

(٤) في الأصل، س: «يقولُ»، والمثبت من هـ، الدر المنثور.

(٥) في س، الدر المنثور: «يُنْجِيكم»، والمثبت موافق لما في فتح القدير.

(٦) الدر المنثور (٦/ ٣٧٤)، وفتح القدير (٥/ ٣٠٣)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٨/ ١٩٤)، وتفسير ابن كثير (١٤/ ٥٨) كلاهما عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس.

(٧) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٤٥)-، تفسير مجاهد (٢/ ٦٨٣) من طريق آدم، كلاهما - الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٣٧٥)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٨/ ١٩٤)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٥٩).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[١]: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾. قال: قال: تقِيهم[٢]؛ أن تأمرَهم[٣] بطاعةِ اللهِ، وتَنهاهم[٤] عن معصيتِه، وأن تقومَ[٥] عليهم بأمرِ اللهِ، تأمرُهم[٦] به، ويساعدُهم عليه، فإذا رأيتَ للهِ معصيةً قرَعْتَهم[٧] عنها، وزجَرْتَهم عنها[٨].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾. قال: مُرُوهم بطاعةِ اللهِ، وانهَوهم عن معصيتِه[٩].

وقولُه: ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾[١٠]. يقولُ: حطَبُها الذي يوقدُ على هذه النارِ، بنو آدمَ وحجارةُ الكِبْريتِ.

وقولُه: ﴿عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ﴾. يقولُ: على هذه النارِ ملائكةٌ مِن ملائكةِ اللهِ، غِلاظٌ على أهلِ النارِ، شِدادٌ عليهم، ﴿لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ﴾. يقولُ: لا يُخالِفون اللهَ في أمرِه الذي يأمرُهم به، ﴿وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾. يقولُ: وينتَهون إلى ما يأمرُهم به ربُّهم.

---

(١) في هـ زيادة: «قوله».
(٢) في الأصل بدون نقط، في س: «يقيهم»، والمثبت من هـ.
(٣) في الأصل بدون نقط، في س، تفسير ابن كثير: «يأمرَهم»، والمثبت من هـ.
(٤) في الأصل بدون نقط، في س، تفسير ابن كثير: «وينهاهم»، والمثبت من هـ.
(٥) في الأصل بدون نقط، في س، تفسير ابن كثير: «يقومَ»، والمثبت من هـ.
(٦) في الأصل بدون نقط، في س، تفسير ابن كثير: «يأمرُهم»، والمثبت من هـ.
(٧) في س: «ردعتهم»، في تفسير ابن كثير: «قدعتهم».
(٨) تفسير ابن كثير (١٤/ ٥٩).
(٩) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٠٣) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٣٧٥)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد.
(١٠) سقط من الأصل، س: «والحجارة».

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعۡتَذِرُواْ ٱلۡيَوۡمَۖ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ۝٧﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِه يومَ القيامةِ للذين جحَدوا وحدانيتَه في الدنيا: يَأَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا باللهِ[1] ﴿لَا تَعۡتَذِرُواْ ٱلۡيَوۡمَۖ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾. يقولُ: يقالُ لهم: إنما تُثابون اليومَ، وذلك يومُ القيامةِ، وتُعطَون جزاءَ أعمالِكم التي كنتم في الدنيا تعملون، فلا تطلبوا المعاذيرَ منها.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ۝٨﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: يأيُّها الذين صدَّقوا اللهَ ﴿تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾. يقولُ: ارْجِعوا مِن ذنوبِكم إلى طاعةِ اللهِ، وإلى ما يُرضِيه عنكم، ﴿تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا﴾. يقولُ: رجُوعًا لا تعودون فيها[2] أبدًا.

وبنحوِ الذي قلنا في تأويلِ قولِه: ﴿نَّصُوحًا﴾[3] قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هنادُ بن السَّريِّ، قال: حدَّثنا أبو الأحوصِ، عن سماكٍ، عن النعمانِ بن

---

(١) في س: «الله».

(٢) في هـ: «فيه».

(٣) في هـ: «ذلك»، بدلًا من «تأويلِ قولِه: نَصُوحًا».

بشيرٍ، قال: سُئل عمرُ عن التوبةِ النصوحِ، فقال[١]: التوبةُ النصوحُ أن يتوبَ الرجلُ مِن العملِ السيئِ، ثم لا يعودَ إليه أبدًا[٢].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن سماكِ بن حربٍ، عن النعمانِ بن بشيرٍ، عن عمرَ، قال: التوبةُ النصوحُ أن يتوبَ[٣] مِن الذنبِ ثم لا يعودَ فيه [أبدًا][٤]، أو لا يريدَ أن يعودَ[٥].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن سماكِ بن حربٍ، قال: سمِعتُ النعمانَ بن بشيرٍ يخطُبُ، قال: سمِعتُ عمرَ بن الخطابِ رَضِيَ اللهُ عنه يقولُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةً نَّصُوحًا﴾. قال: يذنبُ الذنبَ ثم لا يَرْجِعُ فيه[٦].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا الحسينُ[٧]، عن سماكٍ، عن النعمانِ بن بشيرٍ، قال: سألتُ عمرَ عن قولِه: ﴿تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةً نَّصُوحًا﴾. قال: هو العبدُ يتوبُ مِن الذنبِ ثم لا يعودُ فيه أبدًا.

---

(١) في س: «قال».

(٢) الزهد لهناد بن السري (٩٠١)، وابن أبي شيبة (٣٤٤٩١) كلاهما عن أبي الأحوص به، تفسير الصنعاني (٢/ ٣٠٣) عن إسرائيل عن سماك بن حرب به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٦١) عن أبي الأحوص به، زاد المسير (٨/ ٣١٤).

(٣) في الأصل بدون نقط، في س: «تتوبَ»، وفي كل التي بعدها بضمير الخطاب إلى آخر الأثر، والمثبت من هـ.

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٥) ابن منيع -كما في المطالب العالية (١٥/ ٣٦٤)- عن أبي أحمد، والحاكم (٣٨٣٠) من طريق حذيفة، والبيهقي في الكبرى (٢٠٣٥٢) من طريق إسحاق الأزرق، وفي شعب الإيمان (٧٠٣٤) من طريق قبيصة، الأربعة -أبو أحمد وحذيفة وإسحاق وقبيصة- عن سفيان به، الدر المنثور (٦/ ٣٧٦)، وفتح القدير (٥/ ٣٠٣، ٣٠٤)، وعزياه إلى المصنف وعبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وهناد وابن منيع وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان.

(٦) تفسير ابن كثير (١٤/ ٦٠، ٦١) عن المصنف، تفسير القرطبي (١٨/ ١٩٧).

(٧) في س: «مِهْرانُ، عن سفيانَ»، بدلًا من «يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين».

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن سماكِ بن حربٍ، عن النعمانِ بن بشيرٍ، قال: سمعتُ عمرَ بن الخطابِ يقولُ: التوبةُ النصوحُ أن يتوبَ مِن الذنبِ فلا يعودَ[(١)].

حدَّثنا به ابنُ حميدٍ مرَّةً أخرى، قال: أخبَرني عن عمرَ بهذا الإسنادِ، فقال: التوبةُ النصوحُ الذي يذنبُ ثم لا يريدُ أن يعودَ.

حدَّثني أَبو السائبِ، قال: حدَّثنا أَبو معاويةَ، عن الأعمشِ، عن أَبي إسحاقَ، عن أَبي الأحوصِ، عن عبدِ اللهِ: ﴿تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾. قال: يتوبُ ثم لا يعودُ[(٢)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن أَبي إسحاقَ، عن أَبي الأحوصِ، عن عبدِ اللهِ، قال: التوبةُ النصوحُ، الرجلُ يذنبُ الذنبَ ثم لا يعودُ فيه[(٣)].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾. [التوبةُ النصوحُ][(٤)] ألَّا يعودَ صاحبُها لذلك الذنبِ الذي يتوبُ منه، ويقالُ: توبتُه ألا يَرْجِعَ إلى ذنبٍ ترَكه[(٥)].

حدَّثني[(٦)] محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أَبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى،

---

(١) ابن أبي شيبة (٣٤٥٦٠) عن وكيع عن سفيان به، تفسير مجاهد (٢/ ٨٦٤) -ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان (٧٠٣٥)- من طريق إسرائيل عن أبي إسحاق به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٦١) عن سفيان الثوري به، الدر المنثور (٦/ ٣٧٦)، وفتح القدير (٥/ ٣٠٤)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي.

(٢) تفسير القرطبي (١٨/ ١٩٧)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٦١).

(٣) سقط من هـ.

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٥) الدر المنثور (٦/ ٣٧٦) وعزاه إلى المصنف.

(٦) في س: «حدَّثنا».

وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا[١] الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾. قال: يستغفرون ثم لا يعودون[٢].

حدَّثني نصرُ بن عبدِ الرحمنِ الأوديُّ، قال: حدَّثنا المحاربيُّ، عن جويبرٍ، عن الضحاكِ في قولِه: ﴿تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾. قال: النصوحُ أن يتحولَ[٣] عن الذنبِ ثم لا يعودَ[٤] له أبدًا[٥].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[٦]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾. قال: هي الصادقةُ الناصحةُ[٧].

حدَّثني[٨] يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ: ﴿تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾. قال: التوبةُ النصوحُ الصادقةُ؛ يعلمُ أنها -صدقًا- ندامةٌ على خطيئتِه، وحبُّ الرجوعِ[٩] إلى طاعتِه، فهذا النصوحُ.

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرأتْه عامةُ قرأةِ الأمصارِ خلا عاصمٍ: ﴿نَّصُوحًا﴾[١٠] بفتحِ النونِ على أنه مِن نعتِ التوبةِ وصفتِها. وذُكر عن عاصمٍ أنه

---

(١) في س: «حدَّثني».

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٦٨٣، ٦٨٤) من طريق آدم عن ورقاء به، ابن أبي شيبة (٣٥٤٥٣) من طريق الأعمش عن مجاهد، أبو نعيم (٣/ ٢٩٤) من طريق ليث عن مجاهد، الدر المنثور (٦/ ٣٧٦)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد.

(٣) في الأصل، س: «تحول»، والمثبت من هـ.

(٤) في الأصل، س: «تعود»، والمثبت من هـ.

(٥) تفسير الضحاك (٢/ ٨٨٠).

(٦) في هـ زيادة: «قوله».

(٧) الدر المنثور (٦/ ٣٧٦)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٨/ ١٩٧)، فتح القدير (٥/ ٣٠٣) بلفظ: الصادقة.

(٨) في س: «حدَّثنا».

(٩) في هـ: «الرجعة».

(١٠) هي قراءة ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي وأبي عمرو وحفص عن عاصم، وغير خارجة عن نافع، ويعقوب وأبي جعفر وخلف. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٨٥)، حجة القراءات ص(٧١٤)، السبعة في القراءات ص(٦٤١)، التيسير في القراءات السبع ص(٢١٢)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٤٨).

قرَأه: (نُصُوحًا)[١] بضمِّ النونِ، بمعنى المصدرِ مِن قولِهم: نصَح فلانٌ لفلانٍ نُصُوحًا.

وأولى القراءتين بالصوابِ في ذلك قراءةُ مَن قرَأه[٢] بفتحِ النونِ على الصفةِ للتوبةِ؛ لإجماعِ الحجةِ على ذلك.

وقولُه: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾. يقولُ: عسى ربُّكم أيُّها المؤمنون أن يمحوَ [عنكم][٣] سيئاتِ أعمالِكم التي سلَفت منكم، ﴿وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾. يقولُ: وأنْ يُدْخِلَكم بساتينَ تجري مِن تحتِ أشجارِها الأنهارُ، ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ﴾ محمدًا صلى الله عليه وسلم، ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾. يقولُ: يسعى نورُهم أمامَهم، ﴿وَبِأَيْمَٰنِهِمْ﴾. يقولُ: وبأيمانِهم كتابُهم.

كما حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ﴾ إلى قولِه[٤]: ﴿وَبِأَيْمَٰنِهِمْ﴾: يأخُذون كتابَهم فيه البشرى[٥].

﴿يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه مخبرًا عن قيلِ المؤمنين يومَ القيامةِ، يقولون: ربَّنا أتمِمْ لنا نورَنا. يسألون ربَّهم أن يُبْقِيَ لهم نورَهم، فلا يُطْفِئَه حتى يجوزوا الصراطَ، وذلك حينَ يقولُ المنافقون والمنافقاتُ للذين آمنوا: ﴿ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ [الحديد: ١٣].

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) هي قراءة أبي بكر عن عاصم وخارجة عن نافع. انظر: السبعة في القراءات ص(٦٤١)، بقية مصادر تخريج القراءة السابقة.

(٢) في س: «قرأ».

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٤) سقط من هـ.

(٥) تفسير القرطبي (١٨/ ٢٠١) بمعناه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا﴾. قال: قولُ المؤمنين حينَ يُطْفَأُ نورُ المنافقين[(١)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن عاصمٍ، عن الحسنِ، قال: ليس أحدٌ إلا يُعْطَى نورًا يومَ القيامةِ؛ يُعْطَى المؤمنُ والمنافقُ، فيُطْفَأُ نورُ المنافقِ، فيَخْشى المؤمنُ أنْ يُطْفَأُ نورُه، فذلك قولُه: ﴿رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا﴾.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ، عن يزيدَ بن شجرةَ[(٢)]، قال: كان يذكِّرُنا ويَبْكي، ويصدِّقُ قولَه فعلُه، يقولُ: يأيُّها الناسُ إنكم مكتوبون عندَ اللهِ عزَّ وجلَّ بأسمائِكم وسِيماكم ومجالسِكم ونجواكم وخَلائِكم[(٣)]، فإذا كان يومُ القيامةِ قيل: يا فلانَ بن فلانٍ، هاكَ نورَك، ويا فلانَ بن فلانٍ، لا نورَ لك[(٤)].

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٦٨٤) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٣٧٧)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٠١).

(٢) يزيد بن شجرة، أبو شجرة الرهاوي، يقال: له صحبة، وكان أمير الجيش في غزو الروم أرسل عن النبي صلى الله عليه وسلم، وروى عن أبي عبيدة، واستعمله معاوية. قال منصور عن مجاهد كان يزيد بن شجرة مما يذكرنا نبكي وكان يصدق بكاءه بفعله رضي الله عنه. قال شباب: استشهد سنة ثمان وخمسين، وقال ابن سعد: قتل هو وأصحابه في البحر سنة ثمان. انظر: سير أعلام النبلاء (٩/ ١٠٦)، الإصابة في تمييز الصحابة (٦/ ٦٦٢)، الطبقات الكبرى لابن سعد (٧/ ٤٤٦)، التاريخ الكبير (٨/ ٣١٥)، الثقات لابن حبان (٣/ ٤٤٥).

(٣) في الأصل: «وخلاكم»، في س: «وخَلاتِكم»، والمثبت من هـ. وانظر: مصادر التخريج.

(٤) الزهد لابن المبارك (١٣٣) عن زائدة، وعبد الرزاق (٩٥٣٨) عن الثوري، والحاكم (٦٠٨٧) من طريق شعبة، ثلاثتهم -زائدة والثوري وشعبة- عن منصور به.

وقولُه: ﴿وَٱغۡفِرۡ لَنَاۖ﴾. يقولُ: واسْتُرْ علينا ذنوبَنا، ولا تفضَحْنا بها بعقوبتِك إيَّانا عليها، ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾. يقولُ: إنك على إتمامِ نورِنا لنا، وغفرانِ ذنوبِنا، وغيرِ ذلك مِن الأشياءِ -ذو قدرةٍ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ٩﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: يَأَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ بالسيفِ، وَالْمُنَافِقِينَ بالوعيدِ واللسانِ.

وكان قتادةُ يقولُ في ذلك ما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ﴾. قال: أمَر اللهُ نبيَّه عليه السلامُ أنْ يجاهدَ الكفارَ بالسيفِ، ويُغْلِظَ على المنافقين بالحدودِ[1].

﴿وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ﴾. يقولُ: واشْدُدْ عليهم في ذاتِ اللهِ، ﴿وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ﴾. يقولُ: ومسكنُهم[2] جهنمُ، ومصيرُهم الذي يصيرون إليه نارُ جهنمَ، ﴿وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾. يقولُ[3]: وبئس الموضعُ الذي يُصارُ[4] إليه جهنمُ.

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٦/ ١٨٤١) معلقًا، الدر المنثور (٣/ ٤٦٣)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، عند تفسير سورة التوبة، آية: ٧٣ .

(٢) في س: «ومكثهم».

(٣) في س: «قال».

(٤) في الأصل، س: «يصيرون»، والمثبت من هـ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: مَثَّل اللهُ مثلًا للذين كفروا [باللهِ][1] مِن الناسِ وسائرِ الخلقِ، امرأةَ نوحٍ وامرأةَ لوطٍ؛ كانتا تحتَ عبدَين مِن عبادِنا صالحَينِ[2]؛ وهما نوحٌ ولوطٌ فخانتاهما.

ذُكر أنَّ خيانةَ امرأةِ نوحٍ زوجَها[3] أنها كانت كافرةً، وكانت تقولُ للناسِ: إنه مجنونٌ. وأنَّ خيانةَ امرأةِ لوطٍ لوطًا[4]، أن لوطًا كان يُسِرُّ الضيفَ، وتَدُلُّ عليه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن موسى بن أبي عائشةَ، عن سليمانَ ابنِ قتةَ[5]، عن ابنِ عباسٍ قولَه:

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) سقط من س.

(٣) في الأصل زيادة: «كانت».

(٤) سقط من س.

(٥) في س: «سلمان بن قيسٍ»، بدلًا من «سلمان ابن قتة».
قال الشيخ شاكر (٧/ ٢٣١): وقتة أمه، وهو مولى لتيم قريش. وهو من التابعين، روى عن أبي سعيد الخدري، وابن عمر وابن عباس، وعمرو بن العاص، ومعاوية. ترجم له البخاري في الكبير ٢ / ٢ / ٣٣، وابن أبي حاتم ٢ / ١ / ١٣٦ . وزعم بعضهم أنه سليمان بن حبيب المحاربي، وهو خطأ، بل هما رجلان، هذا محاربي، وهذا تيمي. وهو أحد الشعراء الفرسان، وهو القائل:

وقد يحرم الله الفتى وهو عاقل ... ويعطى الفتى مالا وليس له عقل

وهو من أول من سن رثاء أهل البيت، وله في رثائهم شعر كثير.

﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾. قال: كانت امرأةُ نوحٍ تقولُ للناسِ: إنه مجنونٌ. وكانت امرأةُ لوطٍ تَدُلُّ على الضيفِ[(١)].

حدَّثنا محمدُ بن منصورٍ الطوسيُّ، قال: حدَّثنا إسماعيلُ بن عمرَ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن موسى بن أبي عائشةَ، عن سليمانَ ابنِ قتةَ[(٢)]، قال: سمِعتُ ابنَ عباسٍ [في قولِه: ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾. قال: ما زَنَتا. ثم ذكَر نحوَه.

حدَّثنا محمدُ بن المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن موسى بن أبي عائشةَ، عن سليمانَ ابنِ قَتَّةَ، قال: كانت خيانةُ امرأةِ لوطٍ أنه كان يُسِرُّ ضيفَه وتَدلُّ عليهم.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن موسى بن أبي عائشةَ، عن سليمانَ بن قتةَ، قال: سمِعتُ ابنَ عباسٍ قال في هذه الآيةِ، ذكَر امرأةَ نوحٍ وامرأةَ لوطٍ ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾. قال: ما زَنيا في هذه الآيةِ؛ أما امرأةُ نوحٍ فكانت تخبرُ عنه أنه مجنونٌ، وأما خيانةُ امرأةِ لوطٍ فكانت تدُلُّ على الضَّيفِ][(٣)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن أَبي عامرٍ الهمْدانيِّ، عن الضحاكِ، عن ابنِ عباسٍ[(٤)]: ﴿كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ﴾. قال: ما بغَتِ امرأةُ نبيٍّ قطُّ، ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾. قال: في الدِّينِ خانتاهما[(٥)].

---

(١) تفسير الصنعاني (١/ ٣١٠)، وسعيد بن منصور (١٠٩٢- تفسير)، والآجري في ذم اللواط (١١) من طريق وكيع وعيسى بن يونس وعبد الرحمن بن مهدي، والحاكم (٣٨٣٣) من طريق أبي حذيفة، الستة -عبد الرزاق وسعيد ووكيع وعيسى وابن مهدي وأبو حذيفة- عن الثوري به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٦٤) عن سفيان الثوري به، الدر المنثور (٦/ ٣٧٧)، وفتح القدير (٥/ ٣٠٦)، وعزياه إلى المصنف وعبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٠٢)، زاد المسير (٨/ ٣١٥).

(٢) في س: «قيس».

(٣) في الأصل، س: «قال في هذه الآيةِ: أما امرأةُ نوحٍ، فكانت تخبرُ أنه مجنونٌ، وأما خيانةُ امرأةِ لوطٍ فكانت تَدُلُّ على لوطٍ»، والمثبت من هـ.

(٤) سقط من س: «عن ابن عباس».

(٥) تفسير ابن كثير (١٤/ ٦٤) بنحوه، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٠١، ٢٠٢)، وفتح القدير (٥/ ٣٠٤، ٣٠٥) كلاهما بلفظ: بالكفر، تفسير الضحاك (٢/ ٨٨٢).

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا﴾. قال: كانت خيانتُهما أنهما كانتا على غيرِ دينِهما، فكانت امرأةُ نوحٍ تُطْلِعُ على سرِّ نوحٍ، فإذا آمن مع نوحٍ أحدٌ أخبَرت الجبابرةَ مِن قومِ نوحٍ به، فكان ذلك مِن أمرِها؛ وأما امرأةُ لوطٍ فكانت إذا ضاف لوطٌ أحدًا أخبَرت[1] به أهلَ المدينةِ ممن يعمَلُ السوءَ، ﴿فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾[2].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن عمرٍو[3] أبي سعيدٍ، أنه سمِع عكرمةَ يقولُ في هذه الآيةِ: ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾. قال: في الدِّينِ[4].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا الحسينُ، عن يزيدَ، عن عكرمةَ في قولِه: ﴿كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا﴾. قال: كانت[5] خيانتُهما أنهما كانتا مشركتين.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا[6] عبيدُ بن سليمانَ، عن الضَّحَّاكِ: ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾. قال: كانتا مخالفتَين دينَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم كافرتين باللهِ[7].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرني أبو صخرٍ، عن أبي

---

(١) في س: «لوطًا أحد خبرت»، بدلًا من «لوطٌ أحدًا أخبرت».

(٢) تفسير ابن كثير (١٤/ ٦٤) عن العوفي عن ابن عباس، تفسير البغوي (٤/ ٣٦٨).

(٣) في س زيادة: «ابنِ».

(٤) الدر المنثور (٦/ ٣٧٧)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ٦٤) بنحوه، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٠١، ٢٠٢)، وفتح القدير (٥/ ٣٠٤، ٣٠٥) كلاهما بلفظ: بالكفر.

(٥) في س: «وكانت».

(٦) سقط من س.

(٧) تفسير ابن كثير (١٤/ ٦٤)، تفسير الضحاك (٢/ ٨٨٢).

معاويةَ البجليِّ، قال: سألتُ سعيدَ بن جُبَيرٍ: ما كانت خيانةُ امرأةِ لوطٍ وامرأةِ نوحٍ؟ فقال: أما امرأةُ لوطٍ فإنَّها كانت تدُلُّ على الأَضيافِ، وأما امرأةُ نوحٍ فلا عِلْمَ لي بها.

وقولُه: ﴿فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾. يقولُ: فلم يُغْنِ نوحٌ ولوطٌ عن امرأتَيْهما مِن اللهِ لمَّا عاقَبَهما على خيانتِهما أزواجَهما شيئًا، ولم ينفَعْهما أن كانت أزواجُهما أنبياءَ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ﴾ الآيةَ: هاتان [زوجتا][1] نَبِيَّي[2] اللهِ لمَّا عصَتا ربَّهما، لم تُغْنِ[3] أزواجُهما عنهما مِن اللهِ شيئًا.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ﴾[4] الآية. قال: يقولُ اللهُ: لم يُغْنِ صلاحُ هذين عن هاتين شيئًا، وامرأةُ فرعونَ لم يضرَّها كفرُ فرعونَ[5].

وقولُه: ﴿وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ﴾. وقال[6] اللهُ لهما يومَ القيامةِ: ادْخُلا أيَّتُها المرأتان نارَ جهنمَ مع الداخلين فيها.

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) في س: «نبي».

(٣) في الأصل بدون نقط، في س: «يُغْنِ»، والمثبت من هـ.

(٤) في الأصل: «وضرب» في الآية.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٠٣) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٣٧٧)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٦) في س: «قال» بدون واو.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وضرَب اللهُ مثلًا للذين صدَّقوا اللهَ ووحَّدوه امرأةَ فرعونَ، التي آمنت باللهِ ووحَّدته، وصدَّقت رسولَه موسى، وهي تحتَ عدوٍّ مِن أعداءِ اللهِ كافرٍ، فلم يضرَّها كفرُ زوجِها، إذ كانت مؤمنةً باللهِ، وكان مِن قضاءِ اللهِ في خلْقِه ألا تزِرَ وازرةٌ وزرَ أُخرى، وأنَّ لكلِّ نفسٍ ما كسبَت، إذ قالت: ﴿رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ﴾. فاستجاب اللهُ لها، فبنى لها بيتًا في الجنةِ.

كما حدَّثني إسماعيلُ بن حفصٍ الأُبُلِّيُّ، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، عن سليمانَ التيميِّ، عن أبي عثمانَ، عن سلمانَ، قال: كانت امرأةُ فرعونَ تُعذَّبُ بالشمسِ، فإذا انصرَف عنها[1] أظلَّتْها الملائكةُ بأجنحتِها، وكانت تَرى بيتَها في[2] الجنةِ[3].

حدَّثنا محمدُ بن عبيدٍ المحاربيُّ، قال: حدَّثنا أسباطُ بن محمدٍ، عن سليمانَ التيميِّ، عن أبي عثمانَ، قال: قال سلمانُ[4]: كانت امرأةُ فرعونَ. فذكَر نحوَه[5].

---

(١) في الأصل: «بها»، والمثبت من هـ، س، تفسير ابن كثير. وانظر: بقية مصادر التخريج.

(٢) في الأصل: «من»، والمثبت من هـ، س، تفسير ابن كثير. وانظر: بقية مصادر التخريج.

(٣) ابن أبي شيبة (٣٤٦٥٦)، والحاكم (٣٨٣٤) -وعنه البيهقي في الشعب (١٦٣٧)- كلاهما -ابن أبي شيبة والحاكم- من طريق يزيد بن هارون عن سليمان التيمي به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٦٥) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٣٧٧)، وفتح القدير (٥/ ٣٠٦)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر والحاكم والبيهقي في شعب الإيمان، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٠٣). وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٤) في س: «سليمانُ»، والمثبت موافق لما في تفسير ابن كثير.

(٥) تفسير ابن كثير (١٤/ ٦٥)، وعزاه إلى المصنف.

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، عن هشام الدَّسْتُوائيِّ، قال: حدَّثنا القاسمُ بن أبي بَزَّةَ، قال: كانت امرأةُ فرعونَ تسألُ: مَن غَلَب؟ فيقالُ: غلَب موسى وهارونُ. فتقولُ: آمنتُ بربِّ موسى وهارونَ. فأرسَل إليها فرعونُ، فقال: انظروا أعظمَ صخرةٍ تجِدونها، فإن مضَت على قولِها فألْقُوها عليها، وإنْ رجَعت عن قولِها فهي امرأتُه. فلما أتَوْها رَفعت بصرَها إلى السماءِ، فأَبصَرَت بيتَها في السماءِ، فمضَت على قولِها، فانْتَزَع [اللهُ][1] روحَها، وأُلْقِيت الصخرةُ على جسدٍ ليس فيه روحٌ[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾: وكان أعتى أهلِ الأرضِ على اللهِ، وأبعَدَه مِن اللهِ، فواللهِ ما ضرَّ امرأتَه كُفرُ زوجِها حين أطاعت ربَّها، لتعلَموا أنَّ اللهَ حكَمٌ عدلٌ، لا يؤاخِذُ عبدَه إلا بذنبِه[3].

وقولُه: ﴿وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ﴾[4]. تقولُ[5]: وأنْقِذْني مِن عذابِ فرعونَ، ومِن أنْ أعملَ عملَه، وذلك كُفرُه باللهِ.

وقولُه: ﴿وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. تقولُ[6]: وخلِّصْني[7] وأنقِذْني مِن عملِ القومِ الكافرين بك ومِن عذابِهم.

---

(١) سقط من الأصل، وغير موجود في هـ، والمثبت من س، تفسير ابن كثير.
(٢) تفسير ابن كثير (١٤/ ٦٥، ٦٦) عن المصنف.
(٣) تفسير ابن كثير (١٤/ ٦٥).
(٤) في الأصل زيادة: «ونجني».
(٥) في س: «وتقولُ».
(٦) في الأصل: «يقول»، والمثبت من هـ، س.
(٧) في س: «وأخلصني».

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا مَرْيَمَ[1] ابْنَةَ[2] عِمْرَانَ، ﴿ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾. يقولُ: التي منَعت جيبَ دِرْعِها جبريلَ عليه السلامُ. وكلُّ ما كان في الدِّرْعِ مِن خَرْقٍ أو فَتْقٍ فإنه يُسمَّى فَرْجًا، وكذلك كلُّ صَدْعٍ وشَقٍّ في حائطٍ، أو فرجِ سقفٍ، فهو فرجٌ.

وقولُه: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾. يقولُ: فنفَخْنا فيه في[3] جَيْبِ درعِها، وذلك فرجُها، ﴿مِن رُّوحِنَا﴾: من جبريلَ، وهو الروحُ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾: فنَفَخنا في جَيْبِها مِن روحِنا[4].

﴿وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا﴾. يقولُ: وآمنت[5] بعيسى، وهو كلمةُ اللهِ، ﴿وَكُتُبِهِۦ﴾. يعني: التوراةِ والإنجيلِ، ﴿وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ﴾. يقولُ: وكانت مِن القومِ المُطيعين.

---

(١) في س: «وَمَرْيَمَ».

(٢) في الأصل: «بنت»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل: «من»، والمثبت من هـ، س.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٠٣) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٣٧٨)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٥) في س: «آمنت» بدون واو.

كما حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ﴾: مِن المطيعين[1].

آخرُ تفسيرِ[2] سورةِ «التحريمِ»
والحمدُ للهِ وحْدَهُ
يَتْلُوهُ تفسيرُ سورةِ «المُلْكِ» إنْ شاءَ اللهُ تَعَالَى

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٠٣) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٣٧٨)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، فتح القدير (٥/ ٣٠٦).
(٢) في الأصل: «سورة»، والمثبت من هـ، س.

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ
ربِّ يسِّر

تفسيرُ سورةِ «تبارك الذي بيدِه المُلْكُ»(١)

القولُ في تأويلِ قولِه: جلَّ ثناؤُه:

﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢﴾.

يعني بقولِه تعالى ذكرُه: ﴿تَبَارَكَ﴾: تعاظم وتعالى، ﴿ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾(٢): بيدِه مُلْكُ الدنيا والآخرةِ وسُلْطانُهما، نافذٌ فيهما أمرُه وقضاؤُه، ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾. يقولُ: وهو على ما يشاءُ فعلَه ذو قدرةٍ، لا يمنعُه مِن فعلِه مانعٌ، ولا يحولُ بينَه وبينَه عَجْزٌ.

وقولُه: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ﴾ فأمات مَن شاء وما شاء، وأحيا مَن أراد وما أراد إلى أجلٍ معلومٍ، ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾. يقولُ: ليختبرَكم فينظرَ أيُّكم له أيُّها الناسُ أَطوعُ، وإلى طلبِ رضاه أَسرعُ.

وقد حدَّثني ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ﴾. قال: أذلَّ اللهُ ابنَ آدمَ بالموتِ، وجعَل الدنيا دارَ حياةٍ ودارَ فناءٍ، وجعَل الآخرةَ دارَ جزاءٍ وبقاءٍ(٣).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ

---

(١) في هـ، س: «الملك»، بدلًا من «تبارك... إلخ».
(٢) سقط من الأصل: «بيده الملك».
(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٠٤) عن معمر به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٧١) عن معمر عن قتادة.

وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ﴾: ذُكر أنَّ نبيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم كان يقولُ: «**إنَّ اللهَ أذَلَّ ابْنَ آدَمَ بالمَوْتِ**»(١).

وقولُه: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾. يقولُ: وهو القويُّ الشديدُ انتقامُه ممَّن عصاه وخالَف أمرَه، ﴿ٱلْغَفُورُ﴾ ذنوبَ مَن أناب إليه وتاب مِن ذنوبِه.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: مخبرًا عن صفتِه: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ﴾ طَبَقًا فوقَ طَبَقٍ، بعضُها فوقَ بعضٍ.

وقولُه: ﴿مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: ما تَرى في خلقِ الرحمنِ الذي خلَق؛ لا في سماءٍ ولا في أرضٍ، ولا في غيرِ ذلك- ﴿مِن تَفَٰوُتٍ ۖ﴾. يعني: مِن اختلافٍ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ﴾: ما تَرى فيهم مِن اختلافٍ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿مِن تَفَٰوُتٍ ۖ﴾. قال: مِن اختلافٍ(٢).

---

(١) ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٤/ ٧١)- من طريق خليد عن قتادة، الدر المنثور (٦/ ٣٨٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٠٦). وقد تقدم تخريجه عند تفسير سورة الجمعة، آية: ٨، فراجعه.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٠٤) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٣٨٢)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرأَتْه عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيِّين: ﴿مِن تَفَٰوُتٍۖ﴾ بألفٍ[١]. وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ: (مِنْ تَفَوُّتٍ) بتشديدِ الواوِ، بغيرِ ألفٍ[٢].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أنهما قراءتان معروفتان بمعنًى واحدٍ، كما قيل: (ولا تُصَاعِرْ)[٣]، ﴿وَلَا تُصَعِّرْ﴾[٤]. وتَعهَّدتُ فلانًا وتعاهَدْتُه، وتَظَهَّرتُ [وتظاهَرتُ][٥]، وكذلك التفاوتُ والتَّفوُّتُ.

وقولُه: ﴿فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ﴾. يقولُ: فرُدَّ البصرَ، هل تَرى فيه مِن صُدُوعٍ؟ ووُهِيٍّ[٦] [وهي][٧] مِن قولِ اللهِ: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ﴾[٨] [الشورى: ٥]. بمعنى: يَتَشقَّقْن ويَتَصدَّعنَ. «والفُطُورُ»: مصدرُ فَطَر فُطُورًا.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ﴾. قال: الفُطُورُ الوُهِيُّ[٩].

---

(١) هي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبي عمرو وعاصم وأبي جعفر ويعقوب وخلف. انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٥٠)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٨٦)، حجة القراءات ص(٧١٥)، السبعة في القراءات ص(٦٤٤)، التيسير في القراءات السبع ص(٢١٢)، النشر في القراءات العشر (٢/ ٣٨٨).

(٢) هي قراءة حمزة والكسائي. انظر: مصادر تخريج القراءة السابقة.

(٣) انظر: تفسير سورة لقمان، آية: ١٨ .

(٤) في هـ: «ولا تعصر ولا تصاعر» بتقديم وتأخير.

(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٦) سقط من س.
الوَهْيُ: الشقُّ في الشيء، وجمعه: وُهِيٌّ. لسان العرب، مادة (وهي).

(٧) سقط من الأصل.

(٨) في الأصل: «يكاد».

(٩) الدر المنثور (٦/ ٣٨٢)، وفتح القدير (٥/ ٣١٢)، وعزياه إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٠٩)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٧٢).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾. يقولُ: هل ترى مِن خَلَلٍ يابنَ آدمَ[(١)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿مِن فُطُورٍ﴾. قال: مِن خَلَلٍ[(٢)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾. قال: مِن شُقُوقٍ[(٣)].

وقولُه: ﴿ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: ثم رُدَّ البصرَ يابنَ آدمَ كرَّتين؛ مرَّةً بعدَ أخرى، فانْظُرْ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ أو تفاوتٍ، ﴿يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا﴾. يقولُ: يَرْجِعْ إليك بَصَرُك صاغرًا مُبْعَدًا، مِن قولِهم للكلبِ: اخْسَأْ. إذا طَرَدوه، أي: ابعُدْ صاغرًا، ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾. يقولُ: وهو مُعْيٍ كالٌّ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾. يقولُ: هل ترى في السماءِ مِن خَلَلٍ، ﴿يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ بسوادِ الليلِ.

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾. يقولُ: ذليلًا. وقولِه: ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾. يقولُ: مرجفٌ[(٤)].

---

(١) تفسير ابن كثير (١٤/ ٧٢).

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٠٤، ٣٠٥) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٣٨٢)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٠٩).

(٣) تفسير ابن كثير (١٤/ ٧٢).

(٤) الدر المنثور (٦/ ٣٨٢)، وفتح القدير (٦/ ٣١١، ٣١٢)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه، وفيهما: كليل، بدلًا من: مرجف، الدر المنثور (٦/ ٣٨٢)، وفتح القدير (٥/ ٣١٢)، =

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا﴾. أي: حاسرًا، ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾. أي: مُعْيٍ.

حدَّثنا[1] ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿خَاسِئًا﴾. قال: صاغرًا، ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾. يقولُ: مُعْيٍ، لم يَرَ خَلَلًا ولا تفاوُتًا[2].

وقال بعضُهم: الخاسئُ والحسيرُ واحدٌ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ الآية. قال: الخاسئُ والحاسرُ[3] واحدٌ؛ حَسُر طَرْفُه أنْ يَرى فيها فَطْرًا، فرجَع وهو حسيرٌ قبلَ أنْ يَرى فيها فَطْرًا. قال: فإذا جاء يومُ القيامةِ انفطرتْ ثم انشقَّتْ، ثم جاء أمرٌ أكبرُ مِن ذلك، انكشَطَتْ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ۝٥﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ﴾ وهي النُّجومُ، وجعَلها مصابيحَ لإضاءتِها. وكذلك الصبحُ إنما قيل له: صبحٌ. للضوءِ الذي يُضِيءُ للناسِ مِن النهارِ، ﴿وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ﴾. يقولُ: وجعَلنا المصابيحَ التي زيَّنا بها السماءَ الدنيا رجومًا للشياطينِ تُرْجَمُ[4] بها.

= وعزياه إلى المصنف وابن المنذر، وفيهما -على الترتيب-: مترجع، وعيي مرتجع، بدلًا من: مرتجف، تفسير ابن كثير (١٤/ ٧٢).

(١) في س: «حدَّثني».

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٠٥) عن معمر به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٧٢).

(٣) في س: «والخاسرُ».

(٤) في الأصل: «يُرجم»، والمثبت من هـ، س.

وقد حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ﴾: إنَّ اللهَ جلَّ ثناؤُه إنما خلَق هذه النجومَ لثلاثِ خصالٍ؛ خلَقها زينةً للسماءِ الدنيا، ورجومًا للشياطينِ، وعلاماتٍ يُهْتَدى بها، فمَن يتأوَّلُ فيها[1] غيرَ ذلك فقد قال برأْيِه[2]، وأَخْطَأ حظَّه، وأضاع نصيبَه، وتكلَّف ما لا عِلْمَ له به[3].

وقولُه: ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: وأَعْتدْنا للشياطينِ في الآخرةِ عذابَ السعيرِ، تُسْعَرُ عليهم فَتُسْجَرُ[4].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۝٦ إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ۝٧﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ﴾ الذي خلَقهم في الدنيا، ﴿عَذَابَ جَهَنَّمَ﴾ في الآخرةِ، ﴿وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾. يقولُ: وبِئْسَ المصيرُ عذابُ جهنمَ.

وقولُه: ﴿إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا﴾. يعني: إذا أُلْقِي الكافرون في جهنمَ، ﴿سَمِعُوا۟ لَهَا﴾. يعني لجهنمَ، ﴿شَهِيقًا﴾. يعني بالشَّهِيقِ الصوتَ الذي يَخْرُجُ مِن الجوفِ بشدَّةٍ كصوتِ الحمارِ، كما قال رُؤْبةُ في صفةِ حمارٍ:

---

(١) في الأصل، س: «منها»، والمثبت من هـ، تفسير ابن كثير. وانظر: بقية مصادر التخريج.

(٢) في الأصل: «رأيه»، والمثبت من هـ، س، تفسير ابن كثير. وانظر: بقية مصادر التخريج.

(٣) العظمة لأبي الشيخ (٤/ ١٢٢٦) من طريق العباس بن الوليد عن يزيد بن زريع به، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩١٣) من طريق شعيب بن إسحاق عن سعيد به، عبد بن حميد في تفسيره -كما في تغليق التعليق (٣/ ٤٨٩)-، والخطيب البغدادي-ومن طريقه الحافظ ابن حجر في تغليق التعليق (٣/ ٤٨٩)- كلاهما -عبد بن حميد والخطيب- من طريق شيبان عن قتادة، الدر المنثور (٣/ ٦٣، ٦٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ والخطيب في كتاب النجوم، عند تفسير سورة الأنعام، آية: ٩٧، تفسير ابن كثير (١٤/ ٧٣)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٨/ ٢١١)، فتح القدير (٥/ ٣١٠) بنحوه.

(٤) في الأصل: «فيسجر»، والمثبت من هـ، س.

حَشْرَجَ في الجَوْفِ سَحِيلًا أوْ شَهَقْ حَتَّى يُقَالَ ناهِقٌ ومَا نَهَقْ[(١)]

وقولُه: ﴿وَهِىَ تَفُورُ﴾. يقولُ: وهي[(٢)] تَغْلِي.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن مجاهدٍ: ﴿سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ﴾. يقولُ: تَغلِي كما يَغْلِي القِدْرُ[(٣)].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۖ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: تَكَادُ جَهنمُ ﴿تَمَيَّزُ﴾. يقولُ: تَتفرَّقُ وتَتَقَطَّعُ مِنَ الْغَيْظِ على أهلِها.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾. يقولُ: تَتفرَّقُ[(٤)].

---

(١) الرجز، وهو له في ديوانه ص(١٠٦)، البيان والتبيين (٩٤)، والأول له في لسان العرب، وتاج العروس، مادة (حشرج)، المحكم والمحيط الأعظم (٤/ ٤٩).
الحَشْرَجَةُ: تَرَدُّدُ صَوتِ الحِمَارِ في حَلْقِهِ، وقيل: هو صَوْتُه من صَدرِهِ. تاج العروس، مادة (حشرج)

(٢) سقط من س.

(٣) تفسير القرطبي (١٨/ ٢١٢) بمعناه، تفسير ابن كثير (١٤/ ٧٣) بمعناه، من قول سفيان.

(٤) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٤) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ٣٨٣)، وفتح القدير (٥/ ٣١٢)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، وفي الفتح أيضًا: إلى ابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٨/ ٢١٢).

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾: تكادُ يُفارِقُ بعضُها بعضًا وتَنْفَطِرُ[1].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾. يقولُ: تَفرَّقُ[2].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾ قال: التَّميُّزُ التَّفرُّقُ مِن الغيظِ على أهلِ معاصي اللهِ، غضبًا للهِ، وانتقامًا له[3].

وقولُه: ﴿كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ﴾[4]. يقولُ جلَّ ثناؤُه: كُلما أُلْقِي في جهنَّمَ جماعةٌ، ﴿سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾. يقولُ: سأَل الفوجَ خَزَنةُ جهنمَ، فقالوا لهم: أَلم يأْتِكم في الدنيا نذيرٌ يُنْذِرُكم هذا العذابَ الذي أنتم فيه؟ فأجابهم المساكينُ فقالُوا[5]: ﴿بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ﴾ يُنْذِرُنا هذا، فَكَذَّبْناهُ وَقُلْنَا له: ﴿مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ﴾. يقولُ: في ذَهابٍ عن الحقِّ بعيدٍ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وقال الفَوْجُ الذي أُلْقِي في النارِ للخَزَنةِ: ﴿لَوْ كُنَّا﴾ في

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٣٨٣)، وفتح القدير (٥/ ٣١٢)، وعزياه إلى المصنف، وفي الفتح أيضًا: إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير القرطبي (١٨/ ٢١٢)، تفسير الضحاك (٢/ ٨٨٣).

(٣) تفسير القرطبي (١٨/ ٢١٢).

(٤) في س زيادة: «سَأَلَهُمْ».

(٥) في س: «قَالُوا».

الدنيا، ﴿نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ﴾ مِن النُّذُرِ ما جاءونا به مِن النصيحةِ، أو نَعْقِلُ عنهم ما كانوا يَدْعوننا إليه، ﴿مَا كُنَّا﴾ اليومَ ﴿فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾. يعني أهلَ النارِ.

وقولُه: ﴿فَٱعْتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمْ﴾. يقولُ: فأقرُّوا بذنبِهم.

ووَحَّد «الذنبَ» وقد أُضِيف إلى الجَمْعِ؛ لأن فيه معنى فِعْلٍ، فأدَّى الواحدُ عن الجميعِ[1]، كما يُقالُ: خرَج عطاءُ الناسِ، وأَعْطِيَةُ الناسِ.

﴿فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾. يقولُ: فبُعْدًا لأهلِ النارِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾. يقولُ: بُعْدًا[2].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن سلمةَ بن كُهَيْلٍ، عن سعيدِ بن جبيرٍ: ﴿فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾. قال[3]: «سُحقًا» وادٍ في جهنَّمَ[4].

والقرَأةُ على تخفيفِ الحاءِ مِن «السُّحْقِ»، وهو الصوابُ عندَنا؛ لأنَّ الفصيحَ مِن كلامِ العربِ ذلك، ومِن العربِ مَن يُحرِّكُها بالضمِّ[5].

---

(١) في س: «الجمع».

(٢) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٤) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، زاد المسير (٨/ ٣٢٠) عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٣٨٢)، وفتح القدير (٥/ ٣١٢)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) في س زيادة: «قال».

(٤) ابن أبي شيبة (٣٥٣٤٩)، وابن أبي الدنيا في صفة النار (٣٩)، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ٢٨٨) ثلاثتهم من طريق يحيى بن يمان عن سفيان به، الدر المنثور (٦/ ٣٨٣)، وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٨/ ٢١٣)، فتح القدير (٥/ ٣١١)، زاد المسير (٨/ ٣٢٠).

(٥) قرأ بالتخفيف نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة وعاصم ويعقوب وخلف، وقرأ بضم الحاء الكسائي وأبو جعفر. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٨٦)، حجة القراءات ص(٧١٦)، =

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ﴿١٢﴾ وَأَسِرُّواْ قَوۡلَكُمۡ أَوِ ٱجۡهَرُواْ بِهِۦٓۖ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: إنَّ الذين يخافون ربَّهم بالغيبِ. يقولُ: وهم لم يَرَوْه، ﴿لَهُم مَّغۡفِرَةٞ﴾ يقولُ: لهم عفوٌ مِن اللهِ عن ذنوبِهم، ﴿وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ﴾. يقولُ: وثوابٌ مِن اللهِ لهم على خَشْيتِهم إيَّاه بالغيبِ جزيلٌ.

وقولُه: ﴿وَأَسِرُّواْ قَوۡلَكُمۡ أَوِ ٱجۡهَرُواْ بِهِۦٓۖ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: وأَخْفُوا قولَكم وكلامَكم أيُّها الناسُ أو أَعْلِنوه وأَظْهِروه، ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾. يقولُ: إنه ذو علمٍ بضمائرِ الصدورِ التي لم يُتَكَلَّمْ بها، فكيف بما نُطِق به وتكلِّم به، أُخْفي ذلكَ أو أُعْلِن؛ لأنَّ مَن لم تَخْفَ عليه ضمائرُ الصدورِ، فغَيْرُها أَحْرى ألا يَخْفى عليه.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾[1].

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿أَلَا يَعۡلَمُ﴾ الربُّ جلَّ ثناؤُه، ﴿مَنۡ خَلَقَ﴾: مَن خَلَقه.

يقولُ: كيف يَخْفى عليه خَلْقُه الذي خلَق، ﴿وَهُوَ ٱللَّطِيفُ﴾ بعبادِه، ﴿ٱلۡخَبِيرُ﴾ بهم وبأعمالِهم.

= السبعة في القراءات ص(٦٤٤)، التيسير في القراءات السبع ص(٢١٢)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٥٠).

(١) في الأصل زيادة: «﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾﴾».

وقولُه: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: اللهُ الذي جعَل لكم الأرضَ ذَلُولًا سَهْلًا، سَهَّلها لكم، ﴿فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا﴾.

واختلَف[1] أهلُ العلمِ في معنى: ﴿مَنَاكِبِهَا﴾؛ فقال بعضُهم: مناكبُها جبالُها.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فِى مَنَاكِبِهَا﴾. يقولُ: جبالِها[2].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الأعلى، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، عن بشيرِ بن كعبٍ أنه قرَأ هذه الآيةَ: ﴿فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا﴾. فقال لجاريةٍ له: إن دَرَيْتِ ما مناكبُها فأَنْتِ حُرَّةٌ لوجْهِ اللهِ. قالت: فإن مناكبَها جبالُها. فكأنما سُفِع في وجهِه، ورَغِب في جاريتِه، فسأَل؛ فمنهم[3] من أمَره، ومنهم مَن نهاه، فسأل أبا الدرداءِ، فقال: الخيرُ [في][4] طُمأْنينةٍ، والشرُّ في رِيبةٍ، فَذرْ ما يَرِيبُك إلى ما لا يَرِيبُك[5].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا معاذُ بن هشامٍ، قال: حدَّثني أبي، عن قتادةَ، عن بشيرِ بن كعبٍ بمثلِه سواءً.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا﴾: جبالِها.

---

(١) في س: «اختلَف» بدون واو.

(٢) زاد المسير (٨/ ٣٢١) عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٣٨٤)، وفتح القدير (٥/ ٣١٤)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٨/ ٢١٥)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٧٥).

(٣) في س: «منهم».

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٥) ابن أبي شيبة (١٦١٦٠) عن عبد الأعلى به، ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٤/ ٧٥)- من طريق شعبة عن قتادة عن يونس بن جبير عن بشير بن كعب، الدر المنثور (٦/ ٣٨٤) مختصرًا، وعزاه إلى ابن المنذر، تفسير القرطبي (١٨/ ٢١٥) أوله.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿فِي مَنَاكِبِهَا﴾ قال: في جبالِها [(١)].

وقال آخرون: ﴿مَنَاكِبِهَا﴾: أطرافِها ونواحِيها.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَٱمْشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا﴾. يقولُ: امشُوا في أطرافِها [(٢)].

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، عن سعيدٍ، عن قتادةَ، أن بشيرَ بن كعبٍ العدويَّ قرَأ هذه الآيةَ: ﴿فَٱمْشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا﴾ فقال لجاريتِه: إن أَخْبَرتِني ما مناكبُها فأنتِ حرَّةٌ. فقالت: نواحِيها. فأراد أن يتزوَّجَها، فسأل أبا الدرداءِ، فقال: إن الخيرَ في طُمأنينةٍ، وإن الشرَّ في رِيبةٍ، فدَعْ ما يَريبُك إلى ما لا يَريبُك [(٣)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿فَٱمْشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا﴾. قال: طُرُقِها وفِجاجِها [(٤)].

وأولى القولين عندي بالصوابِ قولُ مَن قال: معنى ذلك: فامْشُوا في نواحِيها وجوانبِها. وذلك أنَّ نواحيَها نظيرُ مناكبِ الإنسانِ، التي هي مِن أطرافِه.

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٠٥) عن معمر به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٧٥)، تفسير القرطبي (١٨/ ٢١٥)، زاد المسير (٨/ ٣٢١).

(٢) الدر المنثور (٦/ ٢٤٨)، وفتح القدير (٥/ ٣١٤)، وعزياه إلي المصنف، تفسير ابن كثير (١٤/ ٧٥).

(٣) تقدم تخريجه قريبًا.

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٦٨٥) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٣٨٤)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٨/ ٢١٥)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٧٥)، زاد المسير (٨/ ٣٢١).

وقولُه: ﴿وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ﴾. يقولُ: وكُلوا مِن رزقِ اللهِ الذي أخرَجه لكم مِن مناكبِ الأرضِ، ﴿وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وإلى اللهِ نشرُكم مِن قبورِكم.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ أيُّها الكافرون، ﴿أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ﴾. يقولُ: فإذا الأرضُ تذهبُ بكم وتَجيءُ وتَضْطَرِبُ، ﴿أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ وهو اللهُ، ﴿أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ وهو الترابُ فيه الحَصْباءُ الصِّغارُ، ﴿فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾. يقولُ: فستعلمون أيُّها الكفرةُ كيف عاقبةُ نذيرِي لكم، إذ كذَّبْتُم به، وردَدْتُموه على رسولِي.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ولقد كذَّب الذين مِن قبلِ هؤلاءِ المشركين مِن قريشٍ مِن الأممِ الخاليةِ -رسلَهم، ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾. يقولُ: فكيف كان نكيري تكذيبَهم إيَّاهم؟ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ﴾. يقولُ: أوَلم يَرَ هؤلاء المشركون إلى الطيرِ فوقَهم صافاتٍ أجنحتَهنَّ؟ ﴿وَيَقْبِضْنَ﴾. يقولُ: ويَقْبِضْنَ أجنحتَهنَّ أحيانًا؟ وإنما عُنِي بذلك أنها تَصُفُّ أجنحتَها أحيانًا، وتَقْبِضُ أحيانًا.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿صَٰٓفَّٰتٖ﴾. قال: الطيرُ يَصُفُّ جَناحَيه[1] كما رأيتَ، ثم يَقْبِضُه[2].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿صَٰٓفَّٰتٖ وَيَقۡبِضۡنَۚ﴾: بَسْطُهنَّ أجْنِحتَهنَّ وقبْضُهنَّ[3].

وقولُه: ﴿مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحۡمَٰنُۚ﴾. يقولُ: ما يُمسِكُ الطيرَ الصافاتِ فوقَكم إلا الرحمنُ. يقولُ: فلهم بذلك مُدَّكَرٌ إنِ ادَّكَرُوا[4]، ومُعْتَبَرٌ إنِ اعْتَبَروا، يَعْلمون به أنَّ ربَّهم واحدٌ لا شريكَ له، ﴿إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءِۭ بَصِيرٌ﴾. يقولُ: إنَّ اللهَ بكلِّ شيءٍ ذو بَصَرٍ وخِبْرةٍ، لا يدخُلُ تدبيرَه خَلَلٌ، ولا يُرى في خَلْقِه تفاوتٌ[5].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿أَمَّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ جُندٞ لَّكُمۡ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِۚ إِنِ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ٢٠﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: للمشركين به مِن قريشٍ: [مَن][6] هذا الذي هو جندٌ لكم أيُّها الكافرون به، يَنْصُرُكم مِن دونِ الرحمنِ إن أراد بكم سوءًا، فيدفعَ عنكم ما أراد بكم مِن ذلك؟ ﴿إِنِ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ما الكافرون باللهِ إلا في غرورٍ مِن ظنِّهم أنَّ آلهتَهم تقرِّبُهم إلى اللهِ زُلْفَى، وأنَّها تَنْفعُ أو تَضُرُّ.

---

(١) في هـ، س: «جناحه»، والمثبت موافق لما في مصدر التخريج.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٠٥) عن معمر به.

(٣) عبد بن حميد -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٤٦)- عن شبابة، والفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٤٦)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٦٨٥) من طريق آدم، ثلاثتهم -شبابة الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٣٨٥)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) في س: «مذكرٌ إن ذكروا»، بدلًا من «مدكرٌ إن ادكروا».

(٥) في الأصل: «تفوت»، والمثبت من هـ، س.

(٦) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ۚ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾﴾[١].

يقولُ تعالى ذكرُه: أمَّن هذا الذي يُطْعِمُكم ويَسْقِيكم ويأتي بأقواتِكم إن أَمْسَك ربُّكم رِزْقَه الذي يرزقُكم[٢] عنكم؟

وقولُه: ﴿بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾. يقولُ: بل تمادَوْا في طغيانٍ ونفورٍ عن الحقِّ واستكبارٍ[٣].

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾. يقولُ: في ضلالٍ[٤].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ [في][٥] قولِ اللهِ: ﴿بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾. قال: كُفُورٍ[٦].

---

(١) سقط من س: «ونفور».

(٢) في س: «يرزقه».

(٣) في الأصل: «واستكبارًا»، والمثبت من هـ، س.

(٤) الدر المنثور (٦/ ٣٨٥)، وفتح القدير (٥/ ٣١٤)، وعزياه إلى ابن أبي حاتم.

(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٦) عبد بن حميد -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٤٦)- عن شبابة، وتفسير مجاهد (٢/ ٦٨٥، ٦٨٦) من طريق آدم، كلاهما -شبابة وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٣٨٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾﴾[(١)].

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿أَفَمَن يَمْشِي﴾ أيُّها الناسُ، ﴿مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ﴾ لا يُبْصِرُ ما بينَ يدَيْه وما عن يمينِه وشمالِه، ﴿أَهْدَىٰٓ﴾. يقولُ[(٢)]: أشدُّ استقامةً على الطريقِ، وأهْدَى له، ﴿أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا﴾ مَشْيَ بني آدمَ على قَدَمَيه، ﴿عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾. يقولُ: على طريقٍ لا اعْوِجاجَ فيه.

وقيل: ﴿مُكِبًّا﴾. لأنه فِعلٌ غيرُ واقعٍ، وإذا لم يكنْ واقعًا أَدْخلوا فيه الألفَ، فقالوا: أَكبَّ فلانٌ على وجْهِه، فهو مُكِبٌّ. ومنه قولُ الأعشى:

مُكِبًّا على رَوْقَيْهِ يَحْفِرُ عِرْقَهَا[(٣)] عَلَى ظَهْرِ عُرْيَانِ الطَّرِيقَةِ أَهْيَما[(٤)]

فقال: مُكِبًّا. لأنه فِعلٌ غيرُ واقعٍ، فإذا كان واقعًا حُذِفت منه الألفُ، فقيل: كَبَبْتُ فلانًا على وجْهِه، وكبَّه اللهُ على وجْهِه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾﴾[(٥)]. يقولُ: مَن يَمْشي في الضلالةِ أهدى، أمَّن يَمْشِي مهتديًا[(٦)]؟

---

(١) سقط من س: «مستقيم».
(٢) سقط من س.
(٣) في الأصل: «عرقه»، والمثبت من هـ، س. وانظر: تخريج البيت.
(٤) البيت من الطويل، وهو له في ديوانه ص(٣٣١).
وفي الديوان: مكبًّا: مطاطئًا رأسه يحفر هذه الأرطاة يتخذ فيها كناسًا يأوي إليه. روقه: قرنه. على ظهر عريان؛ أي على ظاهر الطريق.
(٥) سقط من الأصل: «أهدى» من الآية.
(٦) الدر المنثور (٦/ ٣٨٥)، وفتح القدير (٥/ ٣١٧)، وعزياه إلى ابن أبي حاتم.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيح، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ﴾. قال: في الضلالةِ، ﴿أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾. قال: حقٌّ مستقيم[1].

حُدِّثتُ[2] عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ﴾: يعني الكافرَ، ﴿أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا﴾ المؤمنُ؟ ضرَب اللهُ مَثلًا لهما[3].

وقال آخرون: بل عُنِي بذلك أنَّ الكافرَ يَحْشُرُه اللهُ يومَ القيامةِ على وجْهِه، فقال: ﴿أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ﴾ يومَ القيامةِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا يومئذٍ؟

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ﴾: هو الكافرُ، أكبَّ على معاصي اللهِ في الدنيا، حشَره اللهُ يومَ القيامةِ على وجْهِه، فقيل: يا نبيَّ اللهِ، كيف يُحْشَرُ الكافرُ على وجْهِه؟ قال: «**إنَّ الذي أمشاه على رِجْليْه لقادرٌ[4] أن يَحْشُرَه يومَ القيامةِ على وجْهِه**».

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ﴾. قال: هو الكافرُ يعملُ بمعصيةِ اللهِ، فيَحْشُرُه اللهُ يومَ القيامةِ على وجْهِه. قال معمرٌ: قيل للنبيِّ صلى الله عليه وسلم: كيف يَمْشُون على وجُوهِهم؟ قال: «**إنَّ الَّذِي أَمْشاهُم على أَقْدَامِهِمْ قادِرٌ عَلى أنْ يُمْشِيَهُمْ عَلى وُجُوهِهِم**»[5].

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٦٨٦) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٣٨٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) في س: «حدَّثنا»، والمثبت هو الدائر.

(٣) تفسير الضحاك (٢/ ٨٨٣).

(٤) في هـ، س: «قادرٌ».

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٠٥) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٣٨٥)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، وتفسير القرطبي (١٨/ ٢١٩)، وفتح القدير (٥/ ٣١٥)، وزاد المسير (٨/ ٣٢٣) الأربعة مقتصرين على أوله الموقوف على قتادة. انظر: تخريج المرفوع منه عند تفسير سورة الفرقان، آية: ٣٤.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾. قال: المؤمنُ، عَمِل بطاعةِ اللهِ، فيحشُرُه[1] اللهُ على طاعتِه[2].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾﴾[3].

يقولُ تعالى ذكرُه: قلْ يا محمدُ للذين يُكذِّبون بالبعثِ مِن المشركين: اللهُ الذي أنشأكم فخلقَكم، ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ﴾ تَسْمعون به، ﴿وَٱلْأَبْصَٰرَ﴾ تُبْصِرون بها، ﴿وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾ تَعْقِلون بها، ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾. يقولُ: قليلًا ما تشكرون ربَّكم على هذه النِّعمِ التي أنعَمها عليكم.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾
وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: قلْ يا محمدُ: اللهُ ﴿ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾. يقولُ: اللهُ الذي خلَقكم في الأرضِ، ﴿وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾. يقولُ: وإلى اللهِ تُحْشَرون، فتُجْمَعون مِن قبورِكم لموقفِ الحسابِ، ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: ويقولُ المشركون: متى يكونُ ما تَعِدُنا مِن الحشرِ إلى اللهِ إن كنتم صادقين في وَعْدِكم إيَّانا ما تَعِدُوننا؟

---

(١) في الأصل: «فحشره»، والمثبت من هـ، س، تفسير الصنعاني.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٠٥) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٣٨٥)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) في الأصل زيادة: «﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾».

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ[1] صلى الله عليه وسلم: قلْ يا محمدُ لهؤلاءِ المُسْتَعْجِليك بالعذابِ وقيامِ الساعةِ: إنما علمُ الساعةِ، ومتى تقومُ القيامةُ، عندَ اللهِ، لا يعلمُ ذلك غيرُه، ﴿وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾. يقولُ: وما أنا إلا نذيرٌ لكم أُنْذِرُكم عذابَ اللهِ على كفرِكم به، ﴿مُّبِينٌ﴾: قد أبان لكم إنذارَه.

وقولُه: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فلما رأى هؤلاء المشركون عذابَ اللهِ ﴿زُلْفَةً﴾. يقولُ: قريبًا، وعايَنوه، ﴿سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾. يقولُ: ساء اللهُ بذلك وجوهَ الكافرين.

وبنحوِ الذي قلنا في قولِه: ﴿زُلْفَةً﴾ قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، عن أبي رجاءٍ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً﴾[2]. قال: لما عايَنوه[3].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا يحيى بن أبي بُكيرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن أبي رجاءٍ، قال: سألتُ الحسنَ عن قولِه: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً﴾. قال: مُعايَنَةً.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً﴾. قال: قد اقْتَرَب[4].

---

(١) سقط من س. (٢) في س زيادة: «سِيئَتْ».

(٣) تفسير القرطبي (١٨/ ٢٢٠)، وفتح القدير (٥/ ٣١٦) كلاهما بلفظ: عيانًا.

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٦٨٦) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٣٨٥)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٢٠)، وفتح القدير (٥/ ٣١٦) كلاهما بلفظ: قريبًا.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾: لِما عايَنَت مِن عذابِ اللهِ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً﴾. قال: لما رأَوْا عذابَ اللهِ زُلْفةً. يقولُ: سِيئَتْ وجوهُهم حينَ عايَنوا مِن عذابِ اللهِ وخِزْيِهِ ما عايَنوا[1].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً﴾[2]. قال[3]: الزُّلفةُ حاضرٌ، قد حضَرهم عذابُ اللهِ عزَّ وجلَّ[4].

﴿وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ﴾. يقولُ: وقال اللهُ لهم: هذا العذابُ الذي كنتم به تَدْعُون[5] ربَّكم أنْ يُعَجِّلَه لكم.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ﴾. قال: استعجالُهم بالعذابِ.

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرأَتْه عامةُ قرأةِ الأمصارِ: ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ﴾ بتشديدِ الدالِ[6]، بمعنى: تَفْتَعِلون، مِن الدعاءِ.

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٠٦) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٣٨٥)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) في س زيادة: «سِيئَتْ».

(٣) في هـ، س: «قيل».

(٤) البحر المحيط (٨/ ٢٩٨).

(٥) في س: «تذكرون».

(٦) هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر والكسائي وحمزة وعاصم وأبي جعفر وخلف. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٨٦)، النشر في القراءات العشر (٢/ ٣٨٩)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٥١).

وذُكر عن قتادةَ والضحاكِ أنهما قرَأا ذلك: (تَدْعُونَ)[١] بمعنى: تَفْعلون في[٢] الدنيا.

حدَّثني أحمدُ بن يوسفَ، قال: حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا حجاجٌ، عن هارونَ، قال: أخبَرنا أبانٌ العطارُ وسعيدُ بن أبي عَرُوبةَ، عن قتادةَ أنه قرَأها: (الذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ) خفيفةً[٣]، ويقولُ: كانوا يَدْعون بالعذابِ. ثم قرَأ: ﴿وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾ [الأنفال: ٣٢].

والصوابُ مِن القراءةِ في ذلك ما عليه قرَأةُ الأمصارِ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: قُلْ يا محمدُ للمشركين مِن قومِك: ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ أيُّها الناسُ، ﴿إِنْ أَهْلَكَنِيَ ٱللَّهُ﴾ فأماتني، ﴿وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا﴾[٤] فأخَّر في آجالِنا، ﴿فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ باللهِ مِنْ عَذَابٍ مُوجعٍ مؤلمٍ؟ وذلك عذابُ

---

(١) وبها قرأ يعقوب وهو من العشرة والحسن ورويت عن عصمة عن أبي بكر والأصمعي عن نافع وابن يسار عبد الله بن مسلم وسلام وابن أبي عبلة وأبي زيد. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٨٦)، النشر في القراءات العشر (٢/ ٣٨٩)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٥١)، تفسير الثعلبي (٩/ ٣٦١)، البحر المحيط (٨/ ٢٩٨).

(٢) في الأصل: «من»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل: «حقيقة»، والمثبت من هـ، س.
وانظر: تفسير القرطبي (١٨/ ٢٢٠)، زاد المسير (٨/ ٣٢٤).

(٤) سقط من الأصل: «أو رحمنا».

النارِ. يقولُ: ليس يُنْجِي الكفارَ من عذابِ اللهِ موتُنا وحياتُنا، فلا حاجةَ بكم إلى أن تَسْتَعْجِلوا قيامَ الساعةِ ونزولَ العذابِ، فإن ذلك غيرُ نافعِكم، بل ذلك بلاءٌ عليكم عظيمٌ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: قُلْ يا محمدُ: ربُّنا ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾. يقولُ: صدَّقْنا به، ﴿وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾. يقولُ: وعليه اعْتَمَدْنا في أُمورِنا، وبه وَثِقْنا فيها، ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾. يقولُ: فستعلمون أيُّها المشركون باللهِ الذي هو في ذَهابٍ عن الحقِّ، والذي هو على غيرِ طريقٍ مستقيمٍ منا ومنكم، إذا صِرْنا إليه وحُشِرْنا جميعًا.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: قُلْ يا محمدُ لهؤلاء المشركين: ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ أيُّها القومُ العادلون باللهِ[1]، ﴿إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا﴾. يقولُ: غائرًا لا تنالُه الدِّلاءُ، ﴿فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾. يقولُ: فمن يَجِيئُكم بماءٍ مَعِينٍ. يعني بالمَعِينِ الذي تَراه العيونُ ظاهرًا.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) في الأصل زيادة: «أرأيتم».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾. يقولُ: بماءٍ عذبٍ[١].

حدَّثنا[٢] عبدِ الأعلى بن واصلٍ، قال: حدَّثني عبيدُ بن هاشم[٣] البَزَّازُ، قال: حدَّثنا شريكٌ، عن سالمٍ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ في قولِه: ﴿إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا﴾: لا تنالُه الدِّلاءُ، ﴿فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾. قال: الظاهرِ[٤].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا﴾. أي: ذاهبًا، ﴿فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾. قال: الماءُ المَعِينُ الجارِي[٥].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿مَآؤُكُمْ غَوْرًا﴾: ذاهبًا، ﴿فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾: جارٍ[٦].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٣٨٦)، وفتح القدير (٥/ ٣١٧)، وعزياه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٢٢)، فتح القدير (٥/ ٣١٦).

(٢) في زيادة: «ابن».

وقال الشيخ شاكر (٩/ ٥٣٨): عبد الأعلى بن واصل بن عبد الأعلى بن هلال الأسدي، شيخ الطبري، روى له الترمذي، والنسائي، وأبو حاتم. قال أبو حاتم: صدوق، وقال النسائي: ثقة. مترجم في التهذيب.

(٣) في س: «قاسم».

(٤) تاريخ بغداد (١٤/ ٤٠٣) من طريق أبي عبد الرحمن الغفاري البغدادي عن شريك بن عبد الله النخعي به، بأوله.

(٥) الدر المنثور (٦/ ٣٨٦)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٢٢)، وفتح القدير (٥/ ٣١٦) كلاهما آخره.

(٦) تفسير القرطبي (١٨/ ٢٢٢)، فتح القدير (٥/ ٣١٦)، تفسير الضحاك (٢/ ٨٨٤).

وقيل: ﴿غَوْرًا﴾. فوصَف الماءَ بالمصدرِ، كما قيل[١]: ليلةٌ غَمٌّ[٢]. يرادُ: ليلةٌ غَامَّةٌ[٣].

آخرُ تفسيرِ سورةِ «تبارك»[٤]

يَتْلُوهُ تفسيرُ سورةِ «ن» الحمدُ للهِ وَحْدَهُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى محمدٍ وَسَلَّمَ

(١) في س: «يقال».
(٢) في الأصل، س: «عَمٌّ»، والمثبت من هـ.
(٣) في الأصل، س: «عامةٌ»، والمثبت من هـ.
(٤) في هـ، س: «الملك».

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

ربِّ يسِّر برحمتِك

تفسيرُ سورةِ «نون»(١)

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ۝٢ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ۝٣﴾.

اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه: ﴿نٓ﴾(٢)؛ **فقال بعضُهم:** هو الحوتُ الذي عليه الأَرَضُون.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بن المثنى، قال: حدَّثنا ابنُ أبى عديٍّ، عن شعبةَ، عن سليمانَ، عن أبي ظَبْيانَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: أوَّلُ ما خلَق اللهُ مِن شيءٍ القلمُ، فجَرَى بما هو كائنٌ، ثم رُفِع بخارُ الماءِ، فخُلِقَت منه السماواتُ، ثم خُلِق(٣) النُّونُ، فبُسِطَتِ الأرضُ على ظَهْرِ النُّونِ، فتحرَّك النونُ(٤)، فمادت الأرضُ(٥)، فأُثْبِتَت(٦) بالجبالِ، فإنَّ الجبالَ لتَفْخَر على الأرضِ. قال: وقرَأ: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١﴾(٧).

---

(١) في هـ، س: «ن».

(٢) في الأصل: «نون»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل: «خُلقت»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في الأصل، س: «فتحرَّكت الأرضُ»، بدلًا من «فتحرك النون».

(٥) سقط من س.

(٦) في س: «فأثبت».

(٧) في الأصل: «نون» في الآية.

حدَّثنا تميمُ بن المُنْتَصِرِ، قال: حدَّثنا إسحاقُ، عن شريكٍ، عن الأعمشِ، عن أبي ظَبْيانَ، أو مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه، إلا أنه قال: فَفُتِقَتْ مِنْهُ السماواتُ[١].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا يحيى، قال: حدَّثنا سفيانُ، قال: حدَّثني سليمانُ، عن أبي ظَبْيانَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: أوَّلُ ما خلَق اللهُ القلمُ، قال: اكْتُبْ. قال: ما أَكْتُبُ؟ قال: اكْتُبُ القَدَرَ. قال: فجَرَى بما يكونُ من ذلك اليومِ إلى قيامِ الساعةِ، ثم خُلِق النُّونُ، ورُفِع بخارُ الماءِ، ففُتِقَتْ منه السماءُ، وبُسِطَتِ الأرضُ على ظَهْرِ النونِ، فاضطَربَ النُّونُ، فمادَتِ الأرضُ، فأُثْبِتَت بالجبالِ، فإنها لتَفْخَرُ على الأرضِ[٢].

حدَّثنا واصلُ بن عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا محمدُ بن فُضَيلٍ، عن الأعمشِ، عن أبي ظَبْيانَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: أوَّلُ ما خلَق اللهُ مِن شيءٍ القلمُ، فقال له: اكْتُبْ. فقال: وما أَكْتُبُ يا ربِّ[٣]؟ قال: اكْتُبِ القَدَرَ. قال: فجَرَى القلمُ بما هو كائنٌ مِن ذلك إلى قيامِ الساعةِ، ثم رُفِع بخارُ الماءِ، ففُتِق منه السماواتُ، ثم خُلِق

= والأثر في: تاريخ المصنف (١/ ٢٩، ٣٩) عن ابن المثنى به، تفسير الصنعاني (٢/ ٣٠٧) عن معمر، وابن أبي شيبة (٣٥٨٧٣)، وابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٤/ ٨٠)-، والعظمة لأبي الشيخ (٤/ ١٣٨٠) ثلاثتهم من طريق أبي معاوية، والآجري في الشريعة (١٨٣)، (٣٥٠) من طريق ابن مسهر، والحاكم (٣٨٤٠) من طريق جرير، وتاريخ بغداد (٩/ ٥٩) من طريق عبيد الله بن موسى، خمستهم -معمر وأبو معاوية وابن مسهر وجرير وعبيد الله- عن سليمان الأعمش به، تفسير مجاهد (٢/ ٦٨٧، ٦٨٨)، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٢٣، ٢٢٤). وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، الدر المنثور (٦/ ٣٨٧)، وفتح القدير (٥/ ٣٢١)، وعزياه إلى المصنف وعبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه وابن أبي حاتم وأبي الشيخ في العظمة والحاكم والبيهقي في الأسماء والصفات والخطيب في تاريخه والضياء في المختارة.

(١) تاريخ المنصف (١/ ٢٩، ٣٩) عن تميم بن المنتصر به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٨٠) عن شريك به.

(٢) تاريخ المصنف (١/ ٣٩) عن ابن بشار به، تفسير الصنعاني (٢/ ٣٠٧) عن الثوري به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٨٠) عن المصنف.

(٣) سقط من س: «يا ربِّ».

النُّونُ فدُحِيت الأرضُ على ظَهْرِه، فاضْطرَب النُّونُ، فمادَتِ الأرضُ، فأُثْبِتَت بالجبالِ، فإنها لتَفْخَرُ على الأرضِ[(١)].

حدَّثنا واصلُ بن عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن الأعمشِ، عن أبي ظَبْيانَ، عن ابنِ عباسٍ نحوَه[(٢)].

حدَّثنا محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، أن إبراهيمَ بن أبي بكرٍ أخبرَه عن مجاهدٍ، قال: كان يقالُ: النُّونُ الحوتُ الذي تحتَ الأرضِ السابعةِ[(٣)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، قال: قال معمرٌ: حدَّثنا الأعمشُ، أنَّ ابنَ عباسٍ قال: إنَّ أوَّلَ شيءٍ خُلِق القلمُ. ثم ذكَر نحوَ حديثِ واصلٍ، عن ابنِ فُضَيلٍ، وزاد فيه: ثم قرَأ ابنُ عباسٍ: ﴿نٓۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١﴾[(٤)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن عطاءٍ، عن أبي الضُّحى مسلمِ بن صُبيحٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: إنَّ أوَّلَ شيءٍ خلَق ربي القلمُ، فقال له: اكْتُبْ. فكتَبَ ما هو كائنٌ إلى أنْ تقومَ الساعةُ، ثم خلَق النُّونَ فوقَ الماءِ، ثم كبَس الأرضَ عليه[(٥)].

---

(١) تاريخ المصنف (١/ ٢٨، ٣٩) عن واصل بن عبد الأعلى به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٨٠) عن محمد بن فضيل به.

(٢) تاريخ المصنف (١/ ٢٨، ٣٩) عن واصل بن عبد الأعلى به، البيهقي في الكبرى (١٧٤٨١)، وفي الأسماء والصفات (٨٠٤) من طريق إبراهيم بن عبد الله العبسي عن وكيع بن الجراح به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٨٠) عن وكيع به.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٣٨٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٢٣)، فتح القدير (٥/ ٣١٨).

(٤) في الأصل: «نون» في الآية.
والأثر في: تاريخ المصنف (١/ ٢٩) عن ابن عبد الأعلى به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٨٠) عن معمر به.

(٥) تاريخ المصنف (١/ ٢٩، ٣٩) عن ابن حميد به، السنة لعبد الله بن أحمد (٨٧١) عن أبيه عن جرير به، تفسير مجاهد (٢/ ٦٨٧) من طريق ورقاء، والآجري في الشريعة (١٨٢) من طريق محمد بن الفضيل، كلاهما -ورقاء وابن الفضيل- عن عطاء به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٨١) عن المصنف.

وقال آخرون: ﴿نٓ﴾ حرفٌ مِن حروفِ الرحمنِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عبدُ اللهِ بن أحمدَ المَرْوَزِيُّ، قال: حدَّثنا عليُّ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا أبي، عن يزيدَ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿الٓرٰ﴾، و﴿حمٓ ۝١﴾، و﴿نٓ﴾[1]: حروفُ الرحمنِ مُقطَّعةٌ[2].

حدَّثني محمدُ بن معمرٍ، قال: حدَّثنا عيَّاشُ[3] بن زيادٍ الباهليُّ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن أبي بشرٍ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿الٓمٓ ۝١﴾[4]، و﴿حمٓ ۝١﴾، و﴿نٓ﴾. قال: اسمٌ مُقطَّعٌ[5].

وقال آخرون: ﴿نٓ﴾: الدَّواةُ، ﴿وَٱلْقَلَمِ﴾: القلمُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ، قال: حدَّثنا أخي عيسى بن عبدِ اللهِ، عن ثابتٍ الثُّمَاليِّ[6]، عن ابنِ عباسٍ، قال: إنَّ اللهَ خلَق النُّونَ وهي الدواةُ، وخلَق

---

(١) في الأصل: «نون».

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٦/ ١٩٢١) من طريق هدبة بن عبد الوهاب عن علي بن الحسن بن واقد به، والدر المنثور (٣/ ٥٣٥)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم وأبي الشيخ، كلاهما بلفظ: مفرقة، عند تفسير سورة يونس، آية: ١، تفسير البغوي (٤/ ٩٠)، تفسير ابن عطية (٤/ ٥٤٥) بزيادة، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٨٩)، زاد المسير (٧/ ٢٠٦) بدون: مقطعة.

وعلي بن الحسين بن واقد المروزي، قال عنه أبو حاتم: ضعيف الحديث، وقال النسائي: ليس به بأس، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الحافظ: صدوق يهم. انظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ٤٠٦)، التقريب (٤٧١٧).

وقد تقدم عند تفسير سورة يونس، آية: ١، تفسير سورة غافر، آية: ١ .

(٣) في الأصل، س: «عباس»، والمثبت من هـ، تفسير ابن أبي حاتم، مما تقدم.

(٤) في هـ، س: «آلر»، والمثبت موافق لما في تفسير ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٣٢) عن أبي حاتم عن محمد بن معمر به، الدر المنثور (١/ ٥٤)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه، عند تفسير سورة البقرة، آية: ١ .

(٦) في س: «البناني».

القلمَ فقال: اكْتُبْ. فقال: ما أَكْتُبُ؟ فقال[١]: اكْتُبْ ما هو كائنٌ إلى يومِ القيامةِ؛ مِن عملٍ مَعْمُولٍ، برٍّ أو فجورٍ، أو رزقٍ مقسومٍ، حلالٍ أو حرامٍ. ثم أَلْزَمَ كلَّ شيءٍ من ذلك شأْنَه، دخولَه في الدنيا، ومُقامَه فيها كم؟ وخروجَه منها كيف؟ ثم جعَل على العبادِ حَفَظَةً، وللكتابِ خُزَّانًا، فالحفظةُ يَنْسَخون كلَّ يومٍ مِن الخُزَّانِ[٢] عملَ ذلك اليومِ، فإذا فَنِي الرزْقُ وانقَطَع الأَثَرُ، وانقَضَى الأجلُ، أَتَتِ الحَفَظَةُ الخَزَنَةَ يَطْلُبون عملَ ذلك اليومِ، فتقولُ لهم الخَزَنَةُ: ما نجدُ لصاحبِكم عندَنا شيئًا. فتَرْجِعُ الحَفَظَةُ فيَجِدونهم قد ماتوا. قال: فقال ابنُ عباسٍ: ألستم قومًا عَرَبًا تَسمعون الحَفَظَةَ يقولون: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية: ٢٩]. وهل يكونُ الاسْتِنْسَاخُ إلا مِن أَصلٍ[٣]؟

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الحسنِ وقتادةَ في قولِه: ﴿نٓ﴾. قال: هو الدواةُ[٤].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا الحكمُ بن بشيرٍ، قال: حدَّثنا عمرٌو، عن قتادةَ، قال: النُّونُ الدَّواةُ.

وقال آخرون: ﴿نٓ﴾[٥]: لَوْحٌ مِن نورٍ.

---

(١) في هـ، س: «قال».

(٢) سقط من س: «من الخزان».

(٣) تفسير ابن كثير (١٤/ ٨٣) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٣٨٨)، وفتح القدير (٥/ ٣٢٢)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر مختصرًا، الدر المنثور (٥/ ٧٦٠)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٥/ ٨٩)، البحر المحيط (٨/ ٥١)، وزاد المسير (٨/ ٣٢٧) الثلاثة مختصرًا. وقد تقدم عند تفسير سورة الجاثية، آية: ٢٩.

(٤) تفسير ابن كثير (١٤/ ٨٣) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٣٨٨)، وعزاه إلى عبد الرزاق وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٢٣)، زاد المسير (٨/ ٣٢٧).

(٥) في الأصل: «نون».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بن شَبِيبٍ المُكْتِبُ، قال: حدَّثنا محمدُ بن زيادٍ الجَزَرِيُّ، عن فُراتِ بن أبي الفُراتِ، عن معاويةَ بن قرَّةَ، عن أبيه، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١﴾ [1]: **لَوْحٌ مِن نورٍ يَجْرِي بما هو كائنٌ إلى يومِ القيامةِ**» [2].

وقال آخرون: ﴿نٓ﴾ [3]: قَسَمٌ أقسَم اللهُ به.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١﴾ [4]: يُقْسِمُ اللهُ بما شاء.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١﴾. قال: هذا قَسَمٌ أقسَم اللهُ به [5].

وقال آخرون: هي اسمٌ مِن أسماءِ السورةِ.

وقال آخرون: هي حرفٌ مِن حروفِ المُعْجَمِ. وقد ذكَرْنا القولَ فيما جانَس ذلك مِن حروفِ الهجاءِ التي افْتُتِحَتْ بها أوائلُ السورِ، والقولُ في قولِه نظيرُ القولِ في ذلك [6].

---

(١) في الأصل: «نون» في الآية.

(٢) تفسير ابن كثير (١٤/ ٨٢، ٨٣) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٣٨٨)، وفتح القدير (٥/ ٣٢١، ٣٢٢)، وعزياه إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٢٣)، زاد المسير (٨/ ٣٢٧) موقوفًا. وقال ابن كثير: وهذا مرسل غريب.

(٣) في الأصل: «نون».

(٤) في الأصل: «نون» في الآية.

(٥) تفسير القرطبي (١٨/ ٢٢٤).

(٦) انظر: تفسير سورة البقرة، آية: ١ .

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ: ﴿نٓ﴾، فأَظْهَر النُّونَ فيها وفي: ﴿يسٓ ۝١﴾ عامةُ قرأةِ الكوفةِ خلا الكِسائيَّ، وعامةُ قرأةِ البصرةِ؛ لأنَّها حرفُ هِجاءٍ، والهِجَاءُ مبنيٌّ على الوقوفِ عليه وإنِ اتَّصَل، وكان الكِسائيُّ يُدْغِمُ النُّونَ الآخرةَ منهما ويُخْفِيها بناءً على الاتصالِ[1].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا أنهما قراءتان فصيحتان، بأيَّتِهما قرَأ القارئُ أصاب، غيرَ أنَّ إِظْهارَ النُّونِ أَفصحُ وأَشْهَرُ، فهو أَعْجَبُ إليَّ.

وأما القلمُ فهو القلمُ المعروفُ، غيرَ أنَّ الذي أَقسَم به ربُّنا مِن الأقلامِ القلمُ الذي خلَقه اللهُ تعالى ذكرُه، فأَمَره فجَرَى بكتابةِ جميعِ ما هو كائنٌ إلى يومِ القيامةِ.

حدَّثني محمدُ بن معاويةَ[2] الأَنماطيُّ، قال: حدَّثنا عبَّادُ بن العوَّام، قال: حدَّثنا عبدُ الواحدِ بن سليمٍ، قال: سمِعتُ عطاءً قال: سألتُ الوليدَ بن عُبادةَ بن الصامتِ: كيف كانتْ وصيةُ أبيك حينَ حضره[3] الموتُ؟ فقال: دعاني فقال: أي بنيَّ، اتقِ اللهَ، واعلمْ أنك لن تتقيَ اللهَ، ولن تبلُغَ العلمَ حتى تُؤْمِنَ باللهِ وحدَه،

---

(١) قرأ قالون وقنبل وأبو عمرو وحمزة وكذا أبو جعفر بالإظهار وافقهم الأربعة بخلف عن ابن محيصن والأعمش، وقرأ هشام والكسائي وكذا يعقوب وخلف بالإدغام واختلف عن ورش والبزي وابن ذكوان وعاصم فالإدغام لورش من طريق الأزرق في التجريد وغيره والإظهار في العنوان وغيره والوجهان في الشاطبية وغيرها والخلاف عن البزي وابن ذكوان وعاصم كالخلاف في (يس) سواء؛ إلا أن سبط الخياط قطع لأبي بكر من طريق العليمي بالإدغام هنا والإظهار في (يس) ولم يفرق غيره بينهما. أدغم (ن) في واو والقلم ورش والبزي وابن ذكوان وعاصم بخلف عنهم، وهشام والكسائي ويعقوب وخلف عن نفسه وافقهم ابن محيصن من المفردة والشنبوذي وفي الأصل قال في الدر كالبحر ونقل عمن أدغم الغنة وعدمها قال الفراء: وإظهارها -أي النون- أعجب أي لأنها هجاء والهجاء كالموقوف عليه وإن اتصل انتهى فلينظر، والباقون بالإظهار وسكت على (ن) أبو جعفر وعن الحسن (ن) بكسرها لالتقاء الساكنين. انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٤٥، ٥٥٢)، التيسير في القراءات السبع ص(١٨٢، ١٨٣)، السبعة في القراءات ص(٦٤٦)، حجة القراءات ص(٧١٧).

(٢) في الأصل، س: «صالح»، والمثبت من هـ، وتقدم على الصواب عند تفسير سورة البقرة، آية: ٢٤٥ .

(٣) في س: «حشَره».

والقدرِ خيرِه وشرِّه، إني سمِعتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقولُ: «**إنَّ أوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ خَلَقَ القَلَمَ، فَقالَ لَهُ: اكْتُبْ. قالَ: يَا رَبِّ وَما أَكْتُبُ؟ قال: اكْتُبِ القَدَرَ**». قالَ: «**فَجَرَى القَلَمُ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ بِمَا كانَ، وَما هُوَ كائِنٌ إلى الأَبَدِ**»[(١)].

حدَّثني محمدُ بن عبدِ اللهِ الطُّوسيُّ، قال: حدَّثنا عليُّ بن الحسنِ بن شَقيقٍ، قال: أخبَرنا عبدُ اللهِ بن المباركِ، قال: أخبَرنا رباحُ بن زيدٍ، عن عمرَ[(٢)] بن حبيبٍ، عن القاسمِ بن أبي بَزَّةَ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان يُحدِّثُ أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: «**أَوَّلُ شَيْءٍ خَلَقَ اللهُ القَلَمُ، وأَمَرَهُ فَكَتَبَ كُلَّ شَيءٍ**»[(٣)].

حدَّثنا موسى بن سهلٍ الرمليُّ، قال: حدَّثنا نُعيمُ بن حمادٍ، قال: حدَّثنا ابنُ المباركِ بإسنادِه، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم نحوَه[(٤)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن أبي هاشمٍ، عن مجاهدٍ، قال: قلتُ لابنِ عباسٍ: إنَّ ناسًا يُكَذِّبون بالقَدَرِ. فقال:

---

(١) تاريخ المصنف (١/ ٢٨) عن محمد بن معاوية به، الطيالسي (٥٧٧) -ومن طريقه الترمذي (٣٣١٩)-، والجعد في مسنده (٣٤٤٤)، كلاهما عن عبد الواحد بن سليم به، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٢٥). وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب وفيه عن ابن عباس.

(٢) في س: «عمرو».

(٣) تاريخ المصنف (١/ ٢٨) عن أحمد بن محمد بن حبيب عن علي بن الحسن بن شقيق به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٨٤) عن المصنف. وقال ابن كثير: غريب من هذا الوجه، ولم يخرجوه.

(٤) تاريخ المصنف (١/ ٢٨) عن موسى بن سهل به، الدارمي في الرد على الجهمية ص(١٤٢) عن نعيم بن حماد به، السنة لعبد الله بن أحمد (٨٥٤) -وعنه الطبراني في الكبير (١٢٥٠٠)، ومن طريقهما: أبو نعيم في الحلية (٨/ ١٨١)-، الدارمي في الرد على الجهمية ص(١٤٢)، وأبو يعلى (٢٣٢٩)، والبيهقي في الكبرى (١٧٤٨٢)، وفي الأسماء والصفات (٨٠٣) الأربعة -عبد الله والدارمي وأبو يعلى والبيهقي- من طريق أحمد بن جميل المروزي -ولكن في الأسماء والصفات: أحمد بن حنبل، بدلا من: أحمد بن جميل-، وابن أبي عاصم في السنة (١٠٨) من طريق يعمر بن بشر، كلاهما -أحمد بن جيمل ويعمر- عن ابن المبارك به. وقال أبو نعيم: لم يروه عن سعيد إلا القاسم ولا عنه إلا عمر تفرد به رباح ورواه عن ابن عباس جماعة منهم أبو ظبيان وأبو إسحاق ومقسم ومجاهد منهم من رفعه، ومنهم من وقفه ورواه عن النبي صلى الله عليه وسلم مرفوعًا متصلًا عبادة بن الصامت وابن عمر.

إنَّهم يُكَذِّبون بكتابِ اللهِ، لآخُذنَّ بشَعرِ أحدِهم فلأَنْفُضَنَّ[١] به. إنَّ اللهَ كان على عَرْشِه قبل أن يخلُقَ شيئًا، فكان أوَّلَ ما خلَق [اللهُ][٢] القلمُ، فجَرَى بما هو كائنٌ إلى يومِ القيامةِ، فإنما يَجْرِي الناسُ على أمرٍ قد فُرِغ منه[٣].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا عبدُ الصمدِ، قال: حدَّثنا شعبةُ، قال: حدَّثنا أبو هاشمٍ[٤] سَمِع مجاهدًا، قال: سمِعتُ عبدَ اللهِ- لا يَدْرِي[٥] ابنَ عمرَ أو ابنَ عباسٍ- قال: إنَّ أوَّلَ ما خلقَ اللهُ القلمُ، فجَرَى القلمُ بما هو كائنٌ؛ وإنما يَعْملُ الناسُ اليومَ فيما قد فُرِغ منه[٦].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: حدَّثني معاويةُ بن صالحٍ، **وحدَّثني** عبيدُ[٧] بن آدمَ، قال: حدَّثنا أبي، قال: حدَّثنا الليثُ بن سعدٍ، عن معاويةَ بن صالحٍ، عن أيوبَ بن زيادٍ، قال: حدَّثني عُبادةُ[٨] بن الوليدِ بن عُبادةَ بن الصامتِ، قال: أخبَرني أبي، قال: قال أبي عُبادةُ بن الصامتِ: يا بُنيَّ، سمِعتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقولُ: «**إنَّ أوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ القَلَمُ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ. فَجَرَى فِي تِلْكَ السَّاعَةِ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ**»[٩].

---

(١) في س: «فلا يقصَّن».

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) تاريخ المصنف (١/ ٢٩) عن ابن بشار به، الدارمي في الرد على الجهمية ص(٣٨) آخره، عن محمد بن كثير، والشريعة للآجري (٣٥١) من طريق أبي إسحاق الفزاري، واللالكائي في اعتقاد أهل السنة (١٢٢٣) من طريق يعلى، ثلاثتهم -ابن كثير والفزاري ويعلى- عن سفيان به.

(٤) في س زيادة: «أنه».

(٥) في الأصل بدون نقط، في س: «ندري»، والمثبت من هـ.

(٦) تاريخ المصنف (١/ ٣٠) عن ابن المثنى به.

(٧) في الأصل، س: «عبدُ اللهِ»، والمثبت من هـ، تاريخ المصنف. وقال الشيخ شاكر (٣/ ٨٤): عبيد بن آدم بن أبي إياس العسقلاني: ثقة، روى عنه أيضًا أبو زرعة وأبو حاتم، والنسائي، وغيرهم. مترجم في التهذيب، وابن أبي حاتم ٢/ ٢/ ٤٠٢ .

(٨) في الأصل، س: «عبادُ»، والمثبت من هـ، تاريخ المصنف.

(٩) تاريخ المصنف (١/ ٢٨) عن يونس به، أحمد (٢٢٧٥٧) عن الحسن بن ثوار عن الليث به، ابن أبي شيبة (٣٥٩٢٢) -ومن طريقه الآجري في الشريعة (٣٤٦)-، والبزار (٢٦٨٧) كلاهما من طريق=

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ﴾[1]. قال: الذي كُتِبَ به الذِّكْرُ[2].

حدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، أخبَره عن إبراهيمَ بن أبي بكرٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ﴾. قال: الذي كُتِب به الذِّكْرُ.

وقولُه: ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾. يقولُ: والذي يَخُطُّون ويكتُبون. إذا[3] وُجِّهَ التأويلُ إلى هذا الوجهِ كان القَسَمُ بالخَلْقِ وأفعالِهم. وقد يَحْتَمِلُ الكلامُ معنًى آخرَ، وهو أنْ يكونَ معناه: وسَطْرِهم ما يَسْطُرون. فتكونُ «ما» بمعنى المصدرِ. وإذا وُجِّه التأويلُ إلى هذا الوجهِ كان القَسَمُ بالكتابِ، كأنه قيل: ن والقلمِ والكتابِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾. يقولُ[4]: وما يَخُطُّون.

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾. يقولُ: يكتُبون[5].

= زيد بن الحباب، والطبراني في مسند الشاميين (١٩٤٩) من طريق عبد الله بن صالح، كلاهما -زيد وعبد الله- عن معاوية بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ٣٨٧، ٣٨٨) مختصرًا، وفتح القدير (٥/ ٣٢١)، وعزياه إلى ابن أبي شيبة والترمذي وابن مردويه، وفي الدر أيضًا: إلى أحمد، وفي الفتح أيضًا: إلى عبد بن حميد.

(١) في الأصل: «نون» في الآية.

(٢) تفسير ابن كثير (١٤/ ٨٤) عن ابن أبي نجيح عن مجاهد، الدر المنثور (٦/ ٣٨٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، زاد المسير (٨/ ٣٢٨).

(٣) في س: «وإذا».

(٤) في هـ، س: «قال».

(٥) الحاكم (٣٨٤١) من طريق أبي ظبيان عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٣٨٩)، وفتح القدير (٥/ ٣٢٢)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر والحاكم، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٢٥)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٨٣). وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾. قال: ما[1] يكْتُبون[2].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾: وما يكْتُبون[3].

يقالُ منه: سَطَر فلانٌ الكتابَ، فهو يَسْطُرُ سَطْرًا. إذا كتَبه. ومنه قولُ رُؤْبةَ بن العجَّاجِ:

إنِّي وَأَسْطارٍ سُطِرْنَ سَطْرا[4]

وقولُه: ﴿مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ۝٢﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: ما أنت بنعمةِ ربِّك بمجنونٍ. مكذِّبًا بذلك مشركي قريشٍ الذين قالوا له: إنك مجنونٌ.

وقولُه: ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ۝٣﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وإن لك يا محمدُ لثوابًا[5] مِن اللهِ عظيمًا، على صبرِك على أذى المشركين إيَّاك، غيرَ منقوصٍ ولا مقطوعٍ. مِن قولِهم: حبلٌ مَنِينٌ، إذا كان ضَعيفًا، وقد ضَعُفَت مُنَّتُه، إذا ضَعُفَت قوَّتُه.

---

(١) في س: «وما».

(٢) الدر المنثور (٦/ ٣٨٩)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ٨٣).

(٣) الدر المنثور (٦/ ٣٨٩)، وعزاه عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ٨٣).

(٤) الرجز، وهو له في ديوانه ص(١٧٤) -ضمن أبيات مفردة منسوبة إليه-، لسان العرب، مادة (نصر)، تاج العروس، مادة (نصر)، (سطر)، مجاز القرآن (٢/ ٢٣٠، ٢٦٤)، مغني اللبيب ص(٥٠٨)، الكتاب (٢/ ١٨٥)، الخصائص (١/ ٣٤٠)، ولذي الرمة في شرح شذور الذهب ص(٥٦٤)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة (٥/ ٤٣٦)، تهذيب اللغة (١٢/ ٢٢٩)، خزانة الأدب (٢/ ١٩٣)، تاج العروس، لواحق (يا)، العين (٧/ ٢١٠)، همع الهوامع (٢/ ٣٢٨)، مغني اللبيب ص(٥١٧)، المقتضب (٤/ ٢٠٩)، الجمل في النحو ص(٨٢)، الأصول في النحو ص(٣٣٤)، أسرار العربية ص(٢٦٣).

وقد تقدم عند تفسير سورة الطور، آية: ١ .

(٥) في الأصل: «لثواب».

وكان مجاهدٌ يقولُ في ذلك ما حدَّثني به محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾. قال: محسُوب[1].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ۝٥ بِأَيِّيكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ۝٦ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: وإنك يا محمدُ لعلى أدبٍ عظيمٍ، وذلك أدبُ القرآنِ الذي أدَّبه اللهُ به، وهو الإسلامُ وشرائعُه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾. يقولُ: دينٍ عظيمٍ[2].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾. يقولُ: إنك على دينٍ عظيمٍ، وهو الإسلامُ[3].

---

(١) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٠٢)، فتح الباري (٨/ ٤٢١)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٥٦٩) من طريق آدم عن، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، فتح الباري (٨/ ٤١٨)، وعزاه إلى الفريابي، الدر المنثور (٦/ ٣٨٩)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ١٠٨)، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٤٢)، (١٨/ ٢٢٦)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٨٤)، البحر المحيط (٧/ ٤٦٤)، فتح القدير (٥/ ٣١٩).

(٢) الدر المنثور (٦/ ٣٩٠)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٢٧).

(٣) تفسير ابن كثير (١٤/ ٨٥) عن العوفي عن ابن عباس، زاد المسير (٨/ ٣٢٨).

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾. قال: الدينِ[١].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، قال: سُئِلت[٢] عائشةُ عن خُلُقِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قالت[٣]: كان خُلُقُه القرآنَ. تقولُ: كما هو في القرآنِ[٤].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾. ذُكِر لنا أن سعدَ[٥] بن هشامٍ سأل عائشةَ عن خُلُقِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فقالت: ألسْتَ تَقْرَأُ القرآنَ؟ قال: قلتُ: بلى. قالت: فإن خُلُقَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم كان القرآنَ[٦].

حدَّثنا عُبيدُ بن آدمَ بن أبي إياسٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثنا المباركُ بن فَضالةَ، عن الحسنِ، عن سعدِ[٧] بن هشامٍ، قال: أتَيْتُ عائشةَ أمَّ المؤمنين رحمةُ اللهِ عليها،

---

(١) تفسير القرطبي (١٨/ ٢٢٧)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٨٥).

(٢) في س: «سألت».

(٣) في س: «فقالت».

(٤) عبد الرزاق (٤٧١٤)، وفي تفسيره (٢/ ٣٠٧) -ومن طريقه أبو عوانة (٢٢٩٤)، وابن حبان (٢٥٥١)، والحاكم (٣٨٤٢)- عن معمر عن قتادة عن زرارة بن أبي أوفى عن سعد بن هشام عن عائشة مطولًا، تفسير ابن كثير (١٤/ ٨٥) عن الصنعاني، زاد المسير (٨/ ٣٢٨، ٣٢٩). وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٥) في الأصل، س: «سعيدَ»، والمثبت من هـ، مسند أحمد، الحاكم، والنسائي، أبي عوانة، مسلم، البيهقي.

(٦) أحمد بن حنبل (٢٤٣١٤) -ومن طريقه الحاكم (٤٢٢٢)-، والنسائي (١٦٠١) كلاهما من طريق يحيى بن سعيد، ومسلم (٧٤٦) من طريق محمد بن أبي عدي، وأبو عوانة (٢٢٩٥)، والبيهقي في الدلائل (١/ ٣٠٨) كلاهما من طريق محمد بن بشر، ثلاثتهم -يحيى وابن أبي عدي وابن بشر- عن سعيد عن قتادة عن زرارة بن أبي أوفى عن سعد بن هشام مطولًا، تفسير ابن كثير (١٤/ ٨٥)، وعزاه إلى مسلم. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٧) في الأصل، س: «سعيد»، والمثبت من هـ، مسند أحمد، الشريعة للآجري.

فقلتُ: أخبِريني عن خُلُقِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم. فقالت: كان خلقُه القرآنَ، أَمَا تَقْرَأُ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾[1]؟

حدَّثني[2] يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرني معاويةُ بن صالحٍ، عن أبي الزاهريةِ[3]، عن جُبيرِ بن نُفَيرٍ، قال: حجَجْتُ فدخَلْتُ على عائشةَ، فسأَلْتُها عن خلقِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فقالت: كان خلقُ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم القرآنَ[4].

حدَّثنا عُبيدُ بن أسْباطَ، قال: حدَّثني أبي، عن فُضيلِ بن مرزوقٍ، عن عطيةَ في قولِه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾. قال: أدبِ القرآنِ[5].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾. قال: على دينٍ عظيمٍ[6].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾: يعني دينَه وأمْرَه الذي كان عليه، مما أمَرَه اللهُ[7] ووكَله إليه[8].

---

(١) أحمد (٢٤٦٤٥) عن هاشم بن القاسم، والآجري في الشريعة (١٠٢٣) من طريق الحسين بن الحسن المروزي، كلاهما عن المبارك بن فضالة به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٨٦) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٣٨٩)، وفتح القدير (٥/ ٣٢٢)، وعزياه إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد ومسلم وابن المنذر والحاكم وابن مردويه، تفسير ابن كثير (١٤/ ٨٦)، وعزاه إلى أبي داود والنسائي.

(٢) في س: «أخبَرنا».

(٣) في س: «الزهرية».

(٤) إسحاق بن راهويه (١٣٧٥٦)، وأحمد (٢٥٥٨٨)، والنسائي في الكبرى (١١١٣٨) ثلاثتهم من طريق عبد الرحمن بن مهدي عن معاوية به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٨٦) عن المصنف، وعزاه إلى أحمد والنسائي.

(٥) البيهقي في الدلائل (١/ ٣١٠) من طريق الحسن بن محمد بن الصباح عن أسباط بن محمد به، الزهد لابن المبارك (٦٧٨) -ومن طريقه الآجري في الشريعة (١٠٢٤)- عن فضيل بن مرزوق به، الدر المنثور (٦/ ٣٩٠)، وعزاه إلى ابن المبارك وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في الدلائل، تفسير ابن كثير (١٤/ ٨٥) بلفظ: لعلى أدب عظيم.

(٦) تفسير ابن كثير (١٤/ ٨٥).

(٧) في س زيادة: «به».

(٨) تفسير ابن كثير (١٤/ ٨٥)، تفسير الضحاك (٢/ ٨٨٥).

وقولُه: ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ۝٥ بِأَيِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ۝٦﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فسترَى يا محمدُ، ويرَى مشركو قومِك الذين يَدْعُونك مجنونًا ﴿بِأَيِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ۝٦﴾.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ۝٥﴾. يقولُ: تَرَى ويَرَوْن[1].

وقولُه: ﴿بِأَيِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ۝٦﴾. **اخْتَلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك؛ فقال بعضُهم**: تأويلُه: بأيِّكم المجنونُ. كأنَّه وجَّه معنى الباءِ في قولِه: ﴿بِأَيِّكُمُ﴾ إلى معنى «في»، وإذا وُجِّهَت الباءُ إلى معنى «في» كان تأويلُ الكلامِ: ويُبْصرون في أيِّ الفريقين المجنونُ؟ في فريقِك يا محمدُ أو في[2] فريقِهم؟ ويكونُ «المجنونُ» اسمًا مرفوعًا بالباءِ.

ذكرُ مَن قال: معنى ذلك: بأيِّكم المجنونُ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ: ﴿بِأَيِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ۝٦﴾. قال: المجنونُ[3].

قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن خُصَيْفٍ، عن مجاهدٍ: ﴿بِأَيِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ۝٦﴾. قال: بأيِّكم المجنونُ.

وقال آخرون: بل تأويلُ ذلك: بأيِّكم الجنونُ[4]. وكأن الذين قالوا هذا القولَ وجَّهوا المفتونَ إلى معنى الفتنةِ أو الفتونِ[5]، كما قيل: ليس له معقولٌ ولا معقودُ

---

(١) تفسير الضحاك (٢/ ٨٨٦).

(٢) سقط من س.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٣٩٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٤) في الأصل: «المجنون»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في س: «المفتونِ».

رأيٍ[١]. بمعنى: ليس له عقلٌ ولا عقدُ رأيٍ. فكذلك وُضِع المفتونُ موضعَ الفُتُونِ.

ذكرُ مَن قال: المفتونُ بمعنى المصدرِ، وبمعنى الجنونِ

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿بِأَيِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ۝٦﴾. قال: الشيطانُ[٢].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿بِأَيِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ۝٦﴾: يعني الجنونَ[٣].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: يقولُ: بأيِّكم الجنونُ[٤].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: أيُّكم أولى بالشيطانِ. فالباءُ على قولِ هؤلاء زيادةٌ؛ دخولُها وخروجُها سواءٌ، ومثَّل هؤلاء ذلك بقولِ[٥] الراجزِ:

نَحْنُ بنو جَعْدَةَ أصحابُ الفَلَجْ
نَضْرِبُ بالسَّيْفِ وَنَرْجُو بالفَرَجْ[٦]

---

(١) في س: «أي».
(٢) زاد المسير (٨/ ٣٢٩).
(٣) تفسير القرطبي (١٨/ ٢٢٩) بمعناه، زاد المسير (٨/ ٣٢٩) بلفظ: المجنون، تفسير الضحاك (٢/ ٨٨٦).
(٤) تفسير ابن كثير (١٤/ ٨٨) عن العوفي عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٣٩٠)، وفتح القدير (٥/ ٣٢٢)، وعزياه إلى المصنف، بلفظ: بأيكم المجنون، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٢٩) بمعناه.
(٥) في س: «يقولُ».
(٦) الرجز، وهو للنابغة الجعدي في ديوانه ص(٢١٥، ٢١٦)، وبلا نسبة في مجاز القرآن (٢/ ٢٦٤). والفَلَجُ: أرضٌ لبني جعدةَ وغيرِهم من قيسٍ من نجدٍ، وهو في أعلى بلاد قيس. لسان العرب مادة (فلج)، معجم ما استعجم (٣/ ١٠٢٩). =

بمعنى: ونَرْجُو[١] الفَرَجَ. فدخولُ الباءِ في ذلك عندَهم في هذا الموضعِ وخروجُها سواءٌ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ۝٥ بِأَيِّيكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ۝٦﴾: يقولُ: أيُّكم[٢] أولى بالشيطانِ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿بِأَيِّيكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ۝٦﴾. قال: أيُّكم أولى بالشيطانِ[٣].

واخْتَلَف أهلُ العربيةِ في ذلك نحوَ اختلافِ أهلِ التأويلِ؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ: معنى ذلك: فستُبْصِرُ ويُبْصِرون أيُّكم المفتونُ.

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ[٤]: ﴿بِأَيِّيكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ۝٦﴾: المفتونُ[٥] هاهنا بمعنى الجنونِ، وهو في مذهبِ الفُتُونُ، كما قالوا: ليس له معقولٌ ولا مجلودٌ[٦]. قال: وإن شئتَ جعَلْتَ ﴿بِأَيِّيكُمُ﴾: في أيِّكم؛ في أيِّ الفريقين المجنونُ. قال: وهو حينَئذٍ اسمٌ ليس بمصدرٍ.

= والبيض -بالكسر-: السيوف أي نقاتل بالسيوف، ونرجو بالفرج على أن الباء الثانية زائدة في المفعول به سماعًا. قال ابن عصفور في الضرائر: وزيادة الباء هنا ضرورة. قال ابن السيد في شرح أدب الكاتب: إنما عُدِّيَ الرجاءُ بالباءِ؛ لأنه بمعنى الطمع، والطمع يتعدى بالباء -أي أن (نرجو) ضمنت معنى (طمع) فتعدت بالباء مع أنها في من الأفعال المتعدية. انظر: خزانة الأدب (٩/ ٥٢٠، ٥٢١).
وقد تقدم عند تفسير المؤمنون، آية: ٢٠ .

(١) في س: «نَرْجُو» بدون واو.

(٢) في س: «بأيكم».

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٠٨) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٣٩٠)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد.

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ١٧٣).

(٥) سقط من س.

(٦) في س: «معقودٌ».

وأولى الأقوالِ في ذلك عندي بالصوابِ قولُ مَن قال: معنى ذلك: بأيِّكم الجنونُ. ووَجَّه المفتونَ إلى الفتونِ بمعنى المصدرِ؛ لأنَّ ذلك أظهرُ معاني الكلام، إذا لم يُنْوَ إسقاطُ الباءِ، وجعَلْنا لدخولِها وجهًا مفهومًا. وقد بيَّنَّا أنه غيرُ جائزٍ أن يكونَ في القرآنِ شيءٌ لا معنى له[1].

وقولُه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن ربَّك يا محمدُ هو أعلمُ بمَن[2] ضلَّ عن سبيلِه، كضلالِ كفارِ قريشٍ عن دينِ اللهِ وطريقِ الهدىِ، ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾. يقولُ: وهو أعلمُ بمَن اهْتَدَى، فاتَّبع الحقَّ وأقَرَّ به، كما اهْتَدَيْتَ أنت فاتَّبَعْتَ الحقَّ. وهذا من مَعارِيضِ الكلامِ، وإنما معنى الكلامِ: إن ربَّك هو أعلمُ يا محمدُ بك، وأنك لمهتدي[3]، وبقومِك مِن كفارِ قريشٍ، وأنهم لضالون[4] عن سبيلِ الحقِّ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ۝٨ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ۝٩ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ۝١١﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: فَلا تُطِعْ يا محمدُ، الْمُكَذِّبِينَ بآياتِ اللهِ ورسولِه.

﴿وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ۝٩﴾. **اخْتَلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِه؛ فقال بعضُهم:** معنى ذلك: ودَّ المكذِّبون بآياتِ اللهِ لو تَكْفُرُ باللهِ يا محمدُ فيَكْفُرون.

---

(١) انظر: تفسير سورة البقرة، آية: ١ .

(٢) في الأصل: «ممن»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في س: «وأنت المهتدي»، بدلًا من «وأنك لمهتدي».

(٤) في س: «الضالون».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾. يقولُ: وَدُّوا لو تَكْفُرُ فيَكْفُرون[١].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال[٢]: سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ۝٩﴾. قال: تَكْفُرُ فيَكْفُرون[٣].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ۝٩﴾. قال: تَكْفُرُ فيَكْفُرون.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ودُّوا لو تُرَخِّصُ لهم فيُرَخِّصون، أو تَلينُ في دينِك فيَلِينون في دينِهم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه[٤]: ﴿لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾. يقولُ: لو تُرَخِّصُ لهم فيرَخِّصون[٥].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني

---

(١) تفسير القرطبي (١٨/ ٢٣٠).

(٢) في س: «فقال».

(٣) تفسير البغوي (٤/ ٣٧٧)، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٣٠)، زاد المسير (٨/ ٣٣١)، فتح القدير (٥/ ٣٢٠) بنحوه، تفسير الضحاك (٢/ ٨٨٦).

(٤) في س زيادة: «وَدُّوا».

(٥) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٤) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ٣٩١)، وفتح القدير (٥/ ٣٢٢)، وعزياه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم. فتح الباري (٨/ ٥٣٠)، وعزاه إلى ابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ٨٨)، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٣٠)، زاد المسير (٨/ ٣٣٠).

الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيح، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ۝٩﴾. قال: لو تَرْكَنُ إلى آلهتِهم وتَتْرُكُ ما أنت عليه مِن الحقِّ فيُمالِئونك[١].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ۝٩﴾. يقولُ: وَدُّوا يا محمدُ لو أدْهَنْتَ عن هذا الأمرِ فأدْهَنوا معك.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ۝٩﴾. قال: ودُّوا لو يُدْهِنُ[٢] رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فيُدْهِنون[٣].

وأولى القولين في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال: معنى ذلك: ودَّ هؤلاء المشركون يا محمدُ لو تَلِينُ لهم في دينِك بإجابتِك إياهم إلى الركونِ إلى آلهتِهم، فيَلِينون لك في عبادتِك إلهَك، كما قال جلَّ ثناؤُه: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ۝٧٤ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ﴾ [الإسراء: ٧٤، ٧٥]. وإنما هو مأخوذٌ مِن الدُّهنِ، شبَّه التليينَ في القولِ بتليينِ الدُّهْنِ.

وقولُه: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠﴾. ولا تُطِعْ يا محمدُ كلَّ ذي إكثارٍ للحلفِ بالباطلِ، ﴿مَهِينٍ﴾ وهو الضعيفُ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ، غيرَ أن بعضَهم وجَّه معنى المهينِ[٤] إلى الكذَّابِ، وأحْسَبُه فعَل ذلك لأنَّه رأى أنه إذا وُصِف بالمَهانةِ، فإنما وُصِف بها

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٣٩١)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ٨٨)، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٣٠)، فتح القدير (٥/ ٣٢٠).

(٢) في الأصل: «تدهن»، والمثبت من هـ، س.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٠٨) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٣٩١)، وعزاه إلى عبد بن حميد، فتح القدير (٥/ ٣٢٠) وفيه: يذهب فيذهبون، بدلًا من: يدهن فيدهنون.

(٤) في الأصل: «المصير»، والمثبت من هـ، س.

لمهانةِ نفسِه، وكانت[١] عليه، وكذلك صفةُ الكَذُوبِ، إنما يَكْذِبُ لمهانةِ [نفسِه][٢] عليه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠﴾. والمهينُ الكذَّابُ[٣].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾. قال: ضعيفٍ[٤].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠﴾: وهو المِكْثارُ في الشرِّ[٥].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠﴾. يقولُ: كلُّ مِكْثارٍ في الحلفِ، مَهينٍ ضعيفٍ[٦].

---

(١) في الأصل، س: «كانت»، بدون واو، والمثبت من هـ.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) زاد المسير (٨/ ٣٣١) عن العوفي عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٣٩٤)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه، تفسير ابن كثير (١٤/ ٨٨) بلفظ: الكاذب، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٣١).

(٤) الدر المنثور (٦/ ٣٩٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٣١)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٨٨).

(٥) الدر المنثور (٦/ ٣٩٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٣١)، فتح القدير (٥/ ٣٢٠).

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٠٨) عن الثوري عن الحسن، الدر المنثور (٦/ ٣٩٢)، وعزاه إلى عبد الرزاق وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ٨٩).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن سعيدٍ، عن الحسنِ وقتادةَ: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠﴾. قال: هو المكثارُ في الشرِّ[١].

وقولُه: ﴿هَمَّازٍ﴾. يعني: مُغتابٍ للناسِ يأكُلُ لحومَهم.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثنى أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿هَمَّازٍ﴾: يعني الاغتيابَ[٢].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿هَمَّازٍ﴾: يأْكُلُ لحومَ المسلمين[٣].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿هَمَّازٍ﴾. قال: الهَمَّازُ الذي يَهْمِزُ الناسَ بيدِه ويَضْرِبُهم، وليس باللسانِ. وقرأ: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١﴾ [الهمزة: ١]. الذي يَلْمِزُ الناسَ بلسانِه. والهمزُ أصلُه الغمزُ، فقيل للمغتابِ: هَمَّازٌ. لأنه يَطْعُنُ في أعراضِ الناسِ بما يَكْرَهون، وذلك غمزٌ عليهم[٤].

وقولُه: ﴿مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ﴾. يقولُ: مَشَّاءٍ بحديثِ الناسِ بعضِهم في بعضٍ، يَنْقُلُ حديثَ بعضِهم إلى بعضٍ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) تفسير القرطبي (١٨/ ٢٣١)، فتح القدير (٥/ ٣٢٠).

(٢) الدر المنثور (٦/ ٣٩٤)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه، تفسير ابن كثير (١٤/ ٩٠)، زاد المسير (٨/ ٣٣٢).

(٣) الدر المنثور (٦/ ٣٩٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) تفسير القرطبي (١٨/ ٢٣١) مختصرًا.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿هَمَّازٍ﴾: يَأْكُلُ لحومَ المسلمين، ﴿مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ﴾: يَنْقُلُ الأحاديثَ مِن بعضِ الناسِ إلى بعضٍ.

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ﴾: يَمْشِي بالكذبِ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الكلبيِّ في قولِه: ﴿مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ﴾. قال: هو الأخنسُ بن شَرِيقٍ، وأصلُه مِن ثَقيفٍ، وعِدادُه في بني زُهْرةَ[1].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾﴾.

وقولُه: ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: بخيلٍ بالمالِ، ضَنِينٍ به عن الحقوقِ.

وقولُه: ﴿مُعْتَدٍ﴾. يقولُ: مُعْتَدٍ على الناسِ، ﴿أَثِيمٍ﴾: ذي[2] إثمٍ بربِّه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿مُعْتَدٍ﴾. قال: مُعْتَدٍ[3] في عملِه، ﴿أَثِيمٍ﴾ بربِّه[4].

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/٣٠٨) عن معمر به.

(٢) في الأصل: «ذو»، والمثبت من هـ، س.

(٣) سقط من س: «قال: معتدٍ».

(٤) الدر المنثور (٦/٣٩٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

وقولُه: ﴿عُتُلٍّ﴾. يقولُ: وهو عُتُلٌّ، والعُتُلُّ الجافي الشديدُ في كفرِه، وكلُّ شديدٍ قويٍّ فالعربُ تُسَمِّيه عُتُلًّا. ومنه قولُ ذي الإصْبَعِ العَدْوانيِّ[1]:

والـدَّهْـرُ يَـغْـدُو مِـعْـتَـلًا جَـذَعَـا[2]

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿عُتُلٍّ﴾: والعتلُّ[3]: العاتلُ الشديدُ المنافقُ[4].

---

(١) في س: «العواني»، والمثبت موافق لما في الأغاني، منادمة الأطلال.

(٢) عجز بيت من المنسرح، وهو بتمامه له في الأغاني (٣/ ٩٣)، منادمة الأطلال ص(١٠٠)، ولعديٍّ بن غُطيفٍ الكلبيّ في الحيوان (٧/ ٢٥٦)، وعجزه لذي الإصبع في مجاز القرآن (٢/ ٢٦٤).
وصدره كما في الأغاني، منادمة الأطلال، الحيوان، هكذا:

أهـلـكـنـا الـلـيل والـنـهـار مـعـا

ويروى في الأغاني، المنادمة: «مصممًا»، بدلًا من «معتلًا»، وعلى هذه الرواية فلا شاهد فيه هنا.
ويروى في الأغاني: «يعدو»، بدلًا من «يغدو».
ويروى عجزه في الحيوان، هكذا:

والـدَّهـر يَـعـدُو عَـلَى الـفَـتَى جَـذَعـا

وقال أبو عبيدة عند قوله: ﴿عُتُلٍّ﴾: قال: العتل: الفظ الكافر في هذا الموضع، وهو الشديد من كل شيء بعد ذلك؛ قال ذو الإصبع العدواني: والدهر يغدو معتلًا جذعًا؛ أي: شديدًا.
العُتُلُّ: وهو الشديد الجافي، والفَظُّ الغَليظ من الناس، والعُتُلُّ الشديد، وقيل: الأَكُول المَنُوع، وقيل: هو الجافي الغليظ، وقيل: هو الجافي الخُلُق اللئيم الضَّرِيبة، وقيل: هو الشديد من الرجال والدواب، وفي التنزيل: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾﴾. قيل: هو الشديد الخُصومَةِ، وقيل: هو ما تقدم. لسان العرب، مادة (عتل).
والمصمم -التي في الرواية الثانية-: الماضي في سيره وقوله: جذعًا بفتح الذال ومعناه شاب دائمًا لا يهرم. انظر: منادمة الأطلال.
وروى عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه أنه قال: عمر ذو الإصبع العدواني عمرًا طويلًا حتى خرف وأهتر، وكان يفرق ماله فعذله أصهاره ولاموه وأخذوا على يده فقال في ذلك. أهلكنا الليل... البيت. انظر: الأغاني.

(٣) في س: «العتلُّ» بدون واو.

(٤) الدر المنثور (٦/ ٣٩٤)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه، زاد المسير (٨/ ٣٣٢).

حدَّثني إسحاقُ بن وهبٍ الواسطيُّ، قال: حدَّثنا أبو عامرٍ العَقَديُّ، قال: حدَّثنا زُهَيرُ بن محمدٍ، عن زيدِ بن أسلمَ، عن عطاءِ بن يَسارٍ، عن وهبٍ الذِّمَاريِّ، قال: تَبْكِي السماءُ والأرضُ مِن رجلٍ أَتمَّ اللهُ خَلْقَه، وأرْحَب جوفَه، وأعْطاه مَقْضَمًا مِن الدنيا، ثم يَكونُ ظَلومًا للناسِ، فذلك العتلُّ الزَّنيمُ[١].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ إدريسَ، عن ليثٍ، عن أبي الزبيرِ، عن عبيدِ بن عميرٍ، قال: العُتُلُّ: الأَكُولُ الشَّروبُ القويُّ الشديدُ، يُوضَعُ في الميزانِ فلا يَزِنُ شَعيرةً، يَدْفَعُ المَلَكُ مِن أولئك سبعين ألفًا دُفْعةً في جهنمَ[٢].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يَمانٍ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن أبي رَزِينٍ [في][٣] قولِه: ﴿عُتُلٍّ﴾[٤]. قال: العتلُّ الشديدُ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن أبي رَزِينٍ في قولِه: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾﴾. قال: العتلُّ الصحيحُ[٥].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: حدَّثني معاويةُ بن صالحٍ، عن كثيرِ بن الحارثِ، عن القاسمِ مولى معاويةَ، قال: سُئِل رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عن العُتُلِّ الزنيمِ، قال: «**الفَاحشُ اللَّئيمُ**»[٦].

قال معاويةُ: وحدَّثني عِياضُ بن عبدِ اللهِ الفِهْريُّ، عن موسى بن عقبةَ، عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم بمثلِ ذلك[٧].

---

(١) التخويف من النار لابن رجب ص(١٩٧).

(٢) ابن أبي شيبة (٣٤٩٩٧) عن ابن إدريس به، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٣٣)، زاد المسير (٨/ ٣٣٢).

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٤) في س زيادة: «بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ».

(٥) التخويف من النار لابن رجب ص(١٩٧).

(٦) التخويف من النار ص(١٩٨) عن معاوية بن صالح به، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، الدر المنثور (٦/ ٣٩٣)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

(٧) التخويف من النار ص(١٩٨) عن معاوية بن صالح به، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، الدر المنثور (٦/ ٣٩٣)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُليةَ، عن أبي رَجاءٍ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾﴾. قال: فاحشُ الخُلُقِ، لئيمُ الضَّريبةِ[١].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾﴾. قال: الحسنُ وقتادةُ: هو الفاحشُ اللئيمُ الضَّريبةِ[٢].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿عُتُلٍّ﴾. قال: هو الفاحشُ اللئيمُ الضَّريبةِ[٣].

قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن زيدِ بن أسلمَ، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**تَبْكي السَّماءُ مِنْ عَبْدٍ أصَحَّ اللهُ جِسْمَهُ، وأرْحَبَ جَوْفَهُ، وأعْطاهُ مِنَ الدُّنْيا مَقْضَمًا، فَكانَ للنَّاسِ ظَلُومًا، فَذلكَ العُتُلُّ الزَّنِيمُ**»[٤].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن أبي رَزِينٍ، قال: العتلُّ الصحيحُ الشديدُ.

حدَّثني جعفرُ بن محمدٍ البُزُوريُّ، قال: حدَّثنا أبو زكريا، وهو يحيى بن مصعبٍ، عن عمرَ بن نافعٍ، قال: سُئِل عكرمةُ عن: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾﴾. فقال: ذلك الكافرُ اللئيمُ[٥].

حدَّثني عليُّ بن الحسنِ الأزْديُّ، قال: حدَّثنا يحيى -يعني ابنَ يَمانٍ- عن أبي الأشهبِ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾﴾. قال: الفاحشُ اللئيمُ الضَّريبةِ.

---

(١) الضريبة: الطبيعة والسَّجِيَّة وهذه ضَريبَتُه التي ضُرِبَ عليها. لسان العرب، مادة (ضرب).
والأثر في: تفسير القرطبي (١٨/ ٢٣٣) بمعناه.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٣٩٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر قول قتادة.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٠٨) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٣٩٢)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٠٨) عن معمر به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٩١، ٩٢) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٣٩٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٣٤).

(٥) تفسير ابن كثير (١٤/ ٩٣)، وتفسير القرطبي (١٨/ ٢٣٤) كلاهما بنحوه.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا معاذُ بن هشامٍ، قال: حدَّثني أبي، عن قتادةَ، قال: العتلُّ الزنيمُ الفاحشُ اللئيمُ الضَّريبةِ.

حدَّثني[١] محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿عُتُلٍّ﴾. قال: شديدِ الأَشَرِ[٢].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ: ﴿عُتُلٍّ﴾. قال: العتلُّ الشديدُ[٣].

﴿بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾. ومعنى ﴿بَعْدَ﴾ في هذا الموضعِ معنى «مع»، وتأويلُ الكلامِ: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾﴾. أي: مع العَتْلِ زنيمٌ.

وقولُه: ﴿زَنِيمٍ﴾. والزنيمُ في كلامِ العربِ الملصَقُ بالقومِ وليس منهم. ومنه قولُ حسَّانَ بن ثابتٍ:

وأنْتَ[٤] زَنِيمٌ نِيطَ في آلِ هاشمٍ ... كمَا نِيطَ خَلْفَ الراكبِ القَدَحُ الفَرْدُ[٥]

---

(١) في س: «حدَّثنا».

(٢) الدر المنثور (٦/ ٣٩٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، زاد المسير (٨/ ٣٣٢).

(٣) تفسير الضحاك (٢/ ٨٨٧).

(٤) في الأصل: «وأنتم»، والمثبت من هـ، س. وانظر: تخريج البيت.

(٥) البيت من الطويل، وهو له في ديوانه ص(١١٨)، مجاز القرآن (٢/ ٢٦٥)، تخريج الدلالات السمعية ص(٢٢٦)، تهذيب اللغة (١٤/ ٢٣)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (نوط)، (زنم)، الأغاني (٤/ ١٤٨)، المغرب في ترتيب المعرب (٢/ ١٦٠)، جمهرة أشعار العرب ص(٢٦)، الأغاني (٤/ ١٤٨)، وعجزه فقط له في اللسان، والتاج، مادة (قدح).
ويروى في الديوان: «وكنت دعيًّا»، بدلا من «وأنت زنيم».
ويروى في اللسان، والتاج، مادة (نيط): «دعي»، تخريج الدلالات السمعية، الأغاني: «هجين»، في تهذيب اللغة: «منوط»، في جمهرة أشعار العرب: «لئيم»، بدلًا من «زنيم».
قال في الديوان: الزنيم: المستلحق في قوم ليس منهم لا يحتاج إليه. ورجل منوط بالقوم: أي ليس منهم. والقدح الفرد: هو القدح الذي يعلق في آخر الرحل عند فراغه من ترحاله. =

وقال آخرُ:

زَنِيمٌ لَيْسَ يُعْرَفُ مَن أبُوهُ بَغِيُّ الأمِّ ذُو حَسَبٍ لَئِيمُ[(١)]

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿زَنِيمٍ﴾. قال: والزنيمُ: الدَّعِيُّ. ويقالُ: الزنيمُ رجلٌ كانت به زَنَمةٌ يُعْرَفُ بها. ويقالُ: هو الأخنسُ بن شَرِيقٍ الثَّقَفِيُّ حلِيفُ بني زُهرةَ. وزعَم أُناسٌ[(٢)] مِن بني زُهْرةَ أن الزنيمَ هو الأسودُ بن عبدِ يَغوثَ الزُّهريُّ، وليس به[(٣)].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: أخبَرنا ابنُ إدريسَ، قال: حدَّثنا هشامٌ، عن عكرمةَ، قال: هو الدَّعِيُّ.

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: حدَّثني سليمانُ بن بلالٍ، عن عبدِ الرحمنِ بن حَرْملةَ، عن سعيدِ بن المسيبِ، أنه سمِعه يقولُ في هذه الآيةِ: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾﴾. قال سعيدٌ: هو المُلْصَقُ بالقومِ[(٤)] ليس منهم[(٥)].

= وقال الفراء: الزنيم الدعي الملصق بالقوم وليس منهم، وقيل: الزنيم الذي يعرف بالشر واللؤم كما تعرف الشاة بزنمتها، والزنمتان المعلقتان عند حلوق المعزى... الزنيم والمزنم: المستلحق في قوم ليس منهم لا يحتاج إليه فكأنه فيهم زنمة. ومنه قول حسان: وأنت زنيم. لسان العرب، مادة (زنم).

(١) البيت بلا نسبة في المستطرف في كل فن مستظرف (١/ ٧٥، ١٩١)، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٣٤)، روح المعاني (٢٩/ ٢٧).

(٢) في س: «ناسٌ».

(٣) تفسير ابن كثير (١٤/ ٩٢) عن العوفي عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٣٩٤)، وفتح القدير (٥/ ٣٢٣)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٣٤).

(٤) في الأصل: «على القوم»، والمثبت من هـ، س.

(٥) ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٤/ ٩٢، ٩٣)- عن يونس به، الدر المنثور (٦/ ٣٩٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن جابرٍ، عن الحسنِ، عن سعيدِ بن جبيرٍ، قال: الزنيمُ الذي يُعْرَفُ بالشرِّ كما تُعْرَفُ الشاةُ بزَنَمتِها، المُلْصَقُ [١].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ، أنه زعَم أن الزنيمَ الملحقُ النَّسَبِ [٢].

وقال آخرون: هو الذي له زَنَمةٌ كزَنَمةِ الشاةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا عبدُ الأعلى، قال: حدَّثنا داودُ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال في الزَّنيم، قال: نُعِت [٣] فلم يُعْرَفْ حتى قيل: ﴿زَنِيمٍ﴾. قال: وكانت له زَنَمةٌ في عنقِه يُعْرَفُ بها [٤].

وقال [٥] آخرون: كان دَعِيًّا [٦].

حدَّثني الحسينُ بن عليٍّ الصُّدَائيُّ، قال: حدَّثنا عليُّ بن عاصمٍ، قال: حدَّثنا داودُ بن أبي هندٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾. قال: نزَل على النبيِّ صلى الله عليه وسلم: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٍ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ ۝١١﴾.

---

(١) تفسير ابن كثير (١٤/ ٩٣) عن سفيان الثوري به، وعزاه إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٣٤).

(٢) سقط من س: «قال: حدَّثنا ورقاء، جميعًا... إلخ».

والأثر في: تفسير ابن كثير (١٤/ ٩٢) عن ابن أبي نجيح به، الدر المنثور (٦/ ٣٩٤)، وعزاه إلى المصنف، وعزاه في (٦/ ٣٩٢)، إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) في الأصل: «كعب»، والمثبت من هـ، س.

(٤) تفسير ابن كثير (١٤/ ٩٣) عن داود بن أبي هند به، وعزاه إلى المصنف، الدر المنثور (٦/ ٣٩٤)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، زاد المسير (٨/ ٣٣٣).

(٥) في الأصل: «قال وقال»، والمثبت من هـ، س.

(٦) انظر: تفسير ابن كثير (١٤/ ٩٣).

قال: فلم نَعْرِفْه[١] حتى نزَل على النبيِّ صلى الله عليه وسلم: ﴿بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾. قال: فعرَفْناه[٢]؛ له زَنَمةٌ كزنمةِ الشاةِ[٣].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ إدريسَ، عن أصحابِ التفسيرِ، قالوا: هو الذي يكونُ له زَنَمةٌ كزنمةِ الشاةِ[٤].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: الزنيمُ[٥]. يقولُ: كانت له زَنمةٌ في أصلِ أذنِه. ويقالُ[٦]: هو اللئيمُ المُلْصَقُ في النَّسَبِ[٧].

وقال آخرون: هو المُرِيبُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا تَميمُ بن المنتصرِ، قال: حدَّثنا إسحاقُ، عن شَريكٍ، عن أبي إسحاقَ، عن سعيدِ بن جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾﴾. قال: الزنيمُ[٨] المُرِيبُ الذي يُعْرَفُ بالشرِّ[٩].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن جابرٍ، عن الحسنِ بن مسلمٍ، عن سعيدِ بن جبيرٍ، قال: الزنيمُ الذي يُعْرَفُ بالشرِّ[١٠].

---

(١) في الأصل: «يعرفه»، والمثبت من هـ، س.
(٢) في الأصل زيادة: «قال».
(٣) الدر المنثور (٦/ ٣٩٣)، وفتح القدير (٥/ ٣٢٢)، وعزياه إلى المصنف وابن مردويه.
(٤) تفسير ابن كثير (١٤/ ٩٣) عن المصنف، وفيه: ابن إدريس عن أبيه ... إلخ.
(٥) في س: «زنيم».
(٦) في هـ، س: «يقالُ» بدون واو.
(٧) تفسير ابن كثير (١٤/ ٩٣)، تفسير الضحاك (٢/ ٨٨٧).
(٨) في س: «زنيمُ».
(٩) تفسير مجاهد (٢/ ٦٨٨) من طريق إسرائيل عن أبي إسحاق به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٩٣) عن أبي إسحاق، زاد المسير (٨/ ٣٣٣).
(١٠) تقدم تخريجه قريبًا.

وقال آخرون: هو الظَّلومُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿زَنِيمٍ﴾. قال: ظلومٍ[١].

وقال آخرون: هو الذي يُعْرَفُ بأُبْنةٍ[٢].

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن أبي إسحاقَ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال في الزنيمِ: الذي يُعْرَفُ بأُبْنةٍ. قال أبو إسحاقَ: وسمِعتُ الناسَ في إمرةِ زيادٍ يقولونَ: العُتُلُّ الدَّعِيُّ.

وقال آخرون: هو الجِلْفُ الجافي.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثني عبدُ الأعلى، قال: حدَّثنا داودُ بن أبي هندٍ، قال: سمِعْتُ شهرَ بن حَوْشَبٍ يقولُ: هو الجِلْفُ الجافي، الأَكولُ الشَّروبُ مِن الحرامِ[٣].

وقال آخرون: هو علامةُ الكفرِ.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٣٩٤)، وعزاه إلى المصنف، فتح القدير (٥/ ٣٢٣)، وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٣٤)، زاد المسير (٨/ ٣٣٣).

(٢) الأُبْنة: العَيْبُ. لسان العرب، مادة (أبن).

(٣) الدر المنثور (٦/ ٣٩٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يَمانٍ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن أبي رَزينٍ، قال: الزنيمُ علامةُ الكفرِ[١].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن أبي رزينٍ، قال: الزنيمُ علامةُ الكافرِ.

حدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا وَرْقاءُ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ أنه كان يقولُ: الزنيمُ يُعْرَفُ بهذا الوصفِ كما تُعْرَفُ الشاةُ[٢].

وقال آخرون: هو الذي يُعْرَفُ باللُّؤْمِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن خُصَيْفٍ، عن عكرمةَ، قال: الزَّنيمُ الذي يُعْرَفُ باللُّؤْمِ، كما تُعْرَفُ الشاةُ بزَنَمَتِها[٣].

وقال آخرون: هو الفاجرُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن أبي رَزينٍ في قولِه: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾﴾. قال: الزنيمُ الفاجرُ.

---

(١) تفسير ابن كثير (١٤/ ٩٣).

(٢) تفسير ابن كثير (١٤/ ٩٣)، الدر المنثور (٦/ ٣٩٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير القرطبي (١٨/ ٢٣٤)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٩٣).

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾﴾.

اخْتَلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿إِن كَانَ﴾. فقرَأ ذلك أبو جعفرٍ المَدَنيُّ وحمزةُ: (أأنْ كَانَ ذَا مالٍ) بالاستفهامِ بهمزتين[1]، وتَتَوَجَّهُ[2] قراءةُ مَن قرَأ ذلك كذلك إلى وجهين؛ **أحدُهما**: أن يكونَ مُرادًا به تَقْريعُ هذا الحلَّافِ المَهِينِ، فقيل: ألأن كان هذا الحَلَّافُ المهينُ ذا مالٍ وبنينَ ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾﴾؟ وهذا أظهرُ وجهيه. **والآخرُ**: أن يكونَ مُرادًا به: ألأن كان ذا مالٍ وبنينَ تُطِيعُه؟ على وجهِ التوبيخِ لمن أطاعه. وقرَأ ذلك بعدُ سائرُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ والبصرةِ: ﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ﴾ على وجهِ الخبرِ بغيرِ استفهامٍ بهمزةٍ واحدةٍ[3]، ومعناه إذا قُرِئ كذلك: ولا تُطِعْ كلَّ حلافٍ مهينٍ، أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ. كأنه نهاه أن يُطِيعَه مِن أجلِ أنه ذو مالٍ وبنينَ.

وقولُه: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾﴾. يقولُ: إذا تُقْرَأُ عليه آياتُ كتابِنا قال: هذا مما كتَبه الأوَّلون. اسْتهزاءً به، وإنكارًا منه أن يكونَ ذلك مِن عندِ اللهِ.

---

(١) هي قراءة ابن عامر وأبي بكر وحمزة وأبي جعفر ويعقوب. انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٥٢)، التيسير في القراءات السبع ص(٢١٣)، السبعة في القراءات ص(٦٤٦)، حجة القراءات ص(٧١٧)، النشر في القراءات العشر (٢/ ٣٨٩).
وقال في تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٨٨): قرأ أبو بكر وحمزة وروح (أأن كان) بهمزتين محققتين وابن عامر وأبو جعفر ورويس بهمزة ومدة وابن ذكوان دون هشام في المد لما ذكرناه في فصلت وأبو جعفر على أصله في المد.

(٢) في الأصل: «ويتوجه»، والمثبت من هـ، س.

(٣) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو والكسائي وحفص عن عاصم والكسائي عن أبي بكر عن عاصم وخلف عن نفسه. انظر: مصادر تخريج القراءة السابقة.

وقولُه: ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾﴾. اخْتَلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك؛ فقال بعضُهم: معناه: سنَخْطِمُه بالسيفِ، فنَجْعَلُ ذلك علامةً باقيةً وسمةً ثابتةً فيه ما عاش.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾﴾: فقاتَل يومَ بدرٍ، فخُطِم بالسيفِ في القتالِ[1].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: سنَشِينُه شَينًا باقيًا.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾﴾: شَيْنٌ لا يُفارِقُه آخرَ ما عليه[2].

وقال آخرون: سِيما على أنفِه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾﴾. قال: سنَسِمُ على أنفِه[3].

وأولى القولين بالصوابِ في تأويلِ ذلك عندي قولُ مَن قال: معنى ذلك: سنُبَيِّنُ أمرَه بيانًا واضحًا حتى يَعْرِفوه، فلا يَخْفَى عليهم، كما لا تَخْفَى السِّمةُ على

---

(١) تفسير ابن كثير (١٤/ ٩٤) عن العوفي عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٣٩٤)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٣٦)، زاد المسير (٨/ ٣٣٤).

(٢) الدر المنثور (٦/ ٣٩٤)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ٩٤)، زاد المسير (٨/ ٣٣٤)، وفتح القدير (٥/ ٣٢١) كلاهما بلفظ: سنلحق به شيئًا لا يفارقه.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٠٩) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٣٩٤)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٣٧)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٩٤).

الخرطومِ. وقال: معنى قولِ قتادةَ[١]: شَيْنٌ لا يُفارِقُه آخرَ ما عليه[٢]. وقد يَحْتَمِلُ أيضًا أنْ يكونَ خُطِم بالسيفِ، فجُمِع له مع بيانِ عيوبِه للناسِ الخَطْمُ بالسيفِ.

ويعني بقولِه: ﴿سَنَسِمُهُۥ﴾: سنَكْوِيه.

وقال بعضُهم[٣]: معنى ذلك: سنَسِمُه سِمَةَ أهلِ النارِ. أي: سنُسَوِّدُ وجهَه. وقال: إن الخرطومَ وإن كان خُصَّ بالسِّمةِ، فإنه في مذهبِ الوجهِ؛ لأن بعضَ الوجهِ يُؤَدِّي عن بعضٍ، والعربُ تقولُ: واللهِ لأَسِمَنَّك وَسْمًا لا يُفارِقُك. يُرِيدون الأنفَ. قال: وأنشَدني بعضُهم:

لأُعْلُطَنَّهُ وَسْمًا لا يُفارِقُهُ ... كما يُحَزُّ بحُمَّى الميسَمِ البحِرُ[٤]

---

(١) في س: «وقال قتادةُ: معنى ذلك»، بدلًا من «وقال معنى قول قتادة».

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (١٤/ ٩٤).

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ١٧٤).

(٤) في س: «النَّجِرُ» والتي بعدها، والمثبت موافق لما تقدم في (١١/ ١٢١)، معاني القرآن. وانظر: شرح البيت.

والبيت من البسيط، وهو بلا نسبة في لسان العرب، وتاج العروس، مادة (بحر)، معاني القرآن للفراء (٢/ ١٧٤).

وقال الشيخ شاكر (١١/ ١٢١): وذكر هناك بالنون والجيم كما أثبته وله وجه سيأتي إلا أني أخشى أن يكون الصواب هناك، كما هو هنا بالباء والحاء، وقوله: بحمى الميسم. يقال: حمى المسمار حميًا وحموًا: سخن في النار، وأحميت المسمار في النار إحماء. والميسم المكواة التي يوسم بها الدواب. وهذا البيت في هجاء رجل وإيعاده بالشر شرًّا يبقى أثره... إلخ.

والعِلاطُ: سِمة في عُرْض عنق البعير والناقة والسِّطاعُ بالطُّولِ. وقال أبو علي في التذكرة من كتاب ابن حبيب: العِلاط يكون في العنق عَرْضًا وربما كان خطًّا واحدًا وربما كان خطَّين وربما كان خُطوطًا في كل جانب والجمع أَعْلِطةٌ وعُلُطٌ، والإِعْلِيطُ: الوَسْمُ بالعِلاطِ وعَلَطَ البعيرَ والناقةَ يَعْلِطُهما ويَعْلُطُهما عَلْطًا وعَلَّطَهما وسَمهما بالعِلاطِ. قال الفراء: البحر أن يلغى البعير بالماء فيكثر منه حتى يصيبه منه داء يقال: بحر يبحر بحرًا فهو بحر وأنشد لأعلطنه وسما... البيت، قال وإذا أصابه الداء كوي في مواضع فيبرأ قال الأزهري: الداء الذي يصيب البعير فلا يروى من الماء هو النجر بالنون والجيم والبجر بالباء والجيم وأما البحر فهو داء يورث السل، وأبحر الرجل إذا أخذه السل، ورجل بحير وبحر مسلول ذاهب اللحم. لسان العرب، مادة (علط)، (بحر).

والبَحَرُ داءٌ يَأْخُذُ الإبلَ فتُكْوَى [١] على أنفِها.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾﴾ [٢].

يعني تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ﴾. أي: بلَوْنا مُشركِي قريشٍ. يقولُ: امتحَنَّاهم فاختبرناهم، ﴿كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾. يقولُ: كما امتحَنَّا أصحابَ البستانِ، ﴿إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾. يقولُ: إذ حلَفوا ليَصْرِمُنَّ ثمرَها إذا أصبَحوا. ﴿وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾﴾: ولا يقولون: إن شاء اللهُ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هنادُ بن السريِّ، قال: حدَّثنا أبو الأحوصِ، عن سماكٍ، عن عكرمةَ في [٣]قولِه: ﴿أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾﴾ [٤] [القلم: ٢٤] قال: هم ناسٌ من الحبشةِ كانت لأبيهم جنةٌ، كان يُطْعِمُ المساكينَ منها، فلما مات أبوهم، قال بنوه: واللهِ إن كان أبونا لأحمقَ حينَ يُطْعِمُ المساكينَ. فأقسَموا ليَصْرِمُنَّها مُصبِحين، ولا يَسْتَثْنون، ولا يُطْعِمون مسكينًا [٥].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن مَعْمَرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾. قال: كانت الجنةُ لشيخٍ، وكان يَتَصَدَّقُ، فكان بنوه يَنْهَونه عن الصدقةِ، وكان يُمْسِكُ قوتَ سنتِه [٦] ويُنْفِقُ ويَتَصَدَّقُ بالفضلِ، فلما مات أبوهم غدَوا عليها فقالوا: ﴿لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ﴾ [٧].

---

(١) في الأصل: «فتكون»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل زيادة: «﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾﴾».

(٣) سقط من س.

(٤) سقط من س: «أن» من الآية.

(٥) سعيد بن منصور بإسناد صحيح -كما في فتح الباري (٨/ ٥٢٩)- عن عكرمة.

(٦) في الأصل: «سنة»، والمثبت من هـ، س.

(٧) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٠٩) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٣٩٥)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد.

وذُكِر أن أصحابَ الجنةِ كانوا أهلَ كتابٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾ [(١)] الآية. قال: كانوا مِن أهلِ الكتابِ [(٢)].

والصَّرْمُ القطعُ.

وإنما عنَى بقولِه: ﴿لَيَصْرِمُنَّهَا﴾: لَيَجُدُّنَّ [(٣)] ثمرتَها. ومنه قولُ امرئِ القيسِ:

صَرَمَتْكَ بَعْدَ [(٤)] تَوَاصُلٍ دَعْدُ ... وَبَدا لِدَعْدٍ بعضُ ما يَبْدُو [(٥)]

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فطرَق جنَّةَ هؤلاء القومِ ليلًا طارقٌ من أمرِ اللهِ وهم نائمون. ولا يكونُ الطائفُ في كلامِ العربِ إلا ليلًا، ولا يكونُ نهارًا، وقد يقولون: أَطَفْتُ به [(٦)] نهارًا.

وذكَر الفرَّاءُ أن أبا الجرَّاحِ أنشَده:

أَطَفْتُ [بِها] [(٧)] نَهارًا غَيْرَ لَيْلٍ ... وأَلْهَى رَبَّها طَلَبُ الرِّخالِ [(٨)]

---

(١) في هـ، س زيادة: «إِذْ أَقْسَمُوا».

(٢) الدر المنثور (٦/ ٣٩٥)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

(٣) جد الثمر: قطعه. لسان العرب، مادة (جدد).

(٤) في س زيادة: «ما».

(٥) ولم أقف عليه -منسوبًا أو غير منسوبٍ- فيما تحت يدي من مصادر.

(٦) في س: «بها».

(٧) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، مصادر التخريج.

(٨) البيت من الوافر، وهو بلا نسبة في لسان العرب، وتاج العروس، مادة (طوف)، تهذيب اللغة (١٤/ ٢٧)، معاني القرآن (٣/ ١٧٥). =

والرِّخالُ[١] هي أولادُ الضأنِ الإناثُ.

وبنحوِ الذي قلْنا في معنى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني سليمانُ بن عبدِ الجبارِ، قال: حدَّثنا محمدُ بن الصلتِ، قال: حدَّثنا أبو كُدَينة[٢]، عن قابوسَ، عن أبيه، قال: سألتُ ابنَ عباسٍ عن الطوَفانِ: ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ﴾. قال: هو أمرٌ مِن أمرِ[٣] اللهِ[٤].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمى، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾﴾. قال: طاف عليها أمرٌ مِن[٥] اللهِ وهم نائمون.

وقولُه: ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾﴾. **اختلَف أهلُ التأويلِ** في الذي عُنِي بالصريمِ؛ **فقال بعضُهم**: عُنِي به الليلُ الأسودُ. وقال[٦]: معنى ذلك: فأصبَحت جنَّتُهم محترقةً سوداءَ كسوادِ الليلِ المظلمِ البهيمِ.

= ويروى في اللسان، التاج، تهذيب اللغة: «الرجال»، بدلًا من «الرخال».
قالَ الفرّاءُ: ولا يكونُ الطَّائِفُ نَهارًا وقد يَتَكَلَّمُ به العَرَبُ فيَقُولُون أَطَفْتُ به نَهارًا وليس مَوْضِعُه بالنَّهارِ ولكِنَّه بمنزِلَةِ قولِكَ لَوْ تُرِكَ القَطا لَيْلًا لَنَامَ؛ لأَنّ القَطا لا يَسْرِي لَيْلًا وأَنْشَدَ أبو الجَرَّاحِ: أطفت. . . البيت. وطافَ بالنساء لا غير وطافَ حَوْلَ الشيء يَطوف طَوْفًا وطَوَفانًا وتَطَوَّفَ واسْتطاف كلُّه بمعنى ورجل طافٌ كثير الطَّواف وتَطَوَّفَ الرجلُ أي طافَ وطوَّف أي أكثر الطَّوافَ. لسان العرب، تاج العروس.

(١) في الأصل زيادة: «أيضا و».

(٢) في س: «كريب».

(٣) سقط من هـ، الدر المنثور، فتح القدير، والمثبت موافق لما في تفسير ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٥٤٤) من طريق جرير عن قابوس به، الدر المنثور (٦/ ٣٩٥)، وفتح القدير (٥/ ٣٢٦)، وعزياه إلى المصنف.

(٥) في س زيادة: «أمر».

(٦) في س زيادة: «بعضُهم».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سهلِ بن عسكرٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرزاقِ، قال: حدَّثنا هشيمٌ، قال: أخبَرنا شيخٌ لنا، عن شيخٍ من كَلْبٍ يُقالُ له: سليمانُ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ۝٢٠﴾. قال: الصَّريمُ الليلُ[1]. قال: وقال في ذلك أبو عمرِو بن العلاءِ رحِمه اللهُ:

أَلَا بَكَرَتْ وَعاذِلَتِي[2] تَلُومُ ... تُهَجِّدُنِي وَما انْكَشَفَ الصَّرِيمُ[3]

وقال أيضًا:

تَطاوَلَ لَيْلُكَ الجَوْنُ[4] البهِيمُ ... فَمَا يَنْجَابُ عَنْ صُبْحٍ صرِيمُ
إذَا ما قُلْتَ أَقْشَعَ أوْ تَنَاهَى ... جَرَتْ مِنْ كُلِّ ناحِيَةٍ غُيُومُ[5]

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٣٩٥)، وفتح القدير (٥/ ٣٢٦)، وعزياه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٤١)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٩٥).

(٢) في س: «وَعاذِلَتِي».

(٣) البيت من الوافر، لم أقف عليه فيما تحت يدي من مصادر. والصَّريمُ الصبحُ لانقطاعه عن الليل والصَّريم الليلُ لانقطاعه عن النهار والقطعة منه صَريمٌ وصَريمةٌ الأُولى عن ثعلب قال تعالى: ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ۝٢٠﴾. أي: احترقت فصارتْ سوداءَ مثلَ الليل وقال الفراء: يريد كالليل المُسْوَدِّ، ويقال: فأصبحت كالصريم؛ أي: كالشيء المصروم الذي ذهب ما فيه... وقيل: الصريم أرضٌ سوداء لا تنبت شيئًا الجوهري الصَّرِيمُ المَجْذُوذُ المقطوع وأصبحت كالصَّريمِ؛ أي: احْتَرقت واسْوادَّتْ، وقيل: الصَّريمُ هنا الشيء المَصْرومُ الذي لا شيء فيه، وقيل: الأرضُ المَحصودة ويقال لليل والنهار الأَصْرَمانِ لأن كل واحد منهما يَنْصَرِمُ عن صاحبه والصَّريم الليل والصَّرِيمُ النهارُ يَنْصَرِمُ الليل من النهار والنهارُ من الليل. لسان العرب، مادة (صرم).

(٤) في الأصل: «الحزن»، والمثبت من هـ، س، لسان العرب، تاج العروس.

(٥) البيتان من الرافر، والأول منهما بلا نسبة في اتفاق المباني وافتراق المعاني ص(٢٢٢)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (صرم).
ويروى في اتفاق المباني وافتراق المعاني: «الليل»، بدلًا من «الجون».
ويروى في اللسان، التاج: «ليل»، بدلًا من «صبح».
والجون: الأسود، والبهيم: الخالص السواد، لا بياض فيه. لسان العرب، مادة (جون)، (بهم).

وقال آخرون: بل معنى ذلك: فأصبَحت كأرضٍ تُدْعى الصريمَ، معروفةٍ بهذا الاسمِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، قال: أخبَرني تميمُ[1] بن عبدِ الرحمنِ، أنه سمِع سعيدَ بن جُبَيرٍ يقولُ: هي أرضٌ باليمنِ يقالُ لها: ضَرَوانُ. مِن صنعاءَ على ستةِ أميالٍ[2].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فتنادَى هؤلاء القومُ وهم أصحابُ الجنةِ. يقولُ: نادى بعضُهم بعضًا، ﴿مُصْبِحِينَ﴾. يقولُ: بعد أن أصبَحوا، ﴿أَنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ﴾. وذلك الزرعُ[3]، ﴿إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ﴾. يقولُ: إن كنتم حاصِدي زرعِكم، ﴿فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ ﴿٢٣﴾﴾. يقولُ: فمضَوا إلى حرثِهم وهم يتسارُّون[4] بينهم، ﴿أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾﴾. يقولُ: وهم يتسارُّون[5] يقولُ بعضُهم لبعضٍ: لا يَدْخُلنَّ جنتَكم اليومَ عليكم مسكينٌ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَتَنَادَوْا

---

(١) في الأصل، س: «نعيم»، والمثبت من هـ.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٠٩) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٣٩٥)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ٩٧).

(٣) في الأصل: «الزروع»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في الأصل: «يتشاورون»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في الأصل: «يتساورون»، والمثبت من هـ، س.

مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ ٱغْدُواْ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُواْ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾﴾. يقولُ: يُسِرُّون أَلا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ[١].

حدَّثنا[٢] ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، قال: لما مات أبوهم غدَوا عليها، فقالوا: لا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ[٣].

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى «الحردِ» في هذا الموضعِ؛ فقال بعضُهم: معناه: على قدرةٍ في أنفسِهم وجدٍّ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَغَدَوْاْ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾. يقولُ: ذو[٤] قدرةٍ[٥].

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا هشيمٌ، قال: أخبَرنا حجاجٌ، عمَّن حدَّثه، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ﴾. قال: على جِدٍّ قادِرين في أنفسِهم[٦].

قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، عن أبي رجاءٍ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿وَغَدَوْاْ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾. قال: على جهدٍ. أو قال: على جِدٍّ[٧].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٣٩٦)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٢) في س: «كما حدثنا».

(٣) تقدم تخريجه قريبًا.

(٤) في هـ: «قال: ذو»، في س: «قال: ذوي»، بدلًا من «يقول: ذو»، والمثبت موافق لما في الدر المنثور، فتح القدير.

(٥) الدر المنثور (٦/ ٣٩٦)، وفتح القدير (٥/ ٣٢٦)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر، زاد المسير (٨/ ٣٣٦).

(٦) الدر المنثور (٦/ ٣٩٦)، وعزاه إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٤٣)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٩٦).

(٧) تفسير البغوي (٤/ ٣٨٠).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ۝٢٥﴾: غدا القومُ وهم مُحرِدون إلى جنتِهم، قادِرون[١] عليها في أنفسِهم[٢].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ۝٢٥﴾. قال: على جِدٍّ من أمرِهم[٣].

حدَّثني يونسُ، قال: حدَّثنا[٤] ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ۝٢٥﴾[٥]: على جِدٍّ قادِرين في أنفسِهم.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وغدَوا على أمرٍ[٦] قد أجْمعوا عليه بينَهم، وأسَّسوه[٧]، وأسرُّوه في أنفسِهم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن إبراهيمَ بن المهاجرِ، عن مجاهدٍ: ﴿وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ۝٢٥﴾. قال: كان حرثٌ لأبيهم، وكانوا إخوةً، فقالوا: لا نُطْعِمُ مسكينًا منه حتى نَعْلَمَ ما يَخْرُجُ منه، ﴿وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ۝٢٥﴾: على أمرٍ قد أسَّسوه بينَهم[٨].

حدَّثنا محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني**

---

(١) في الأصل: «قادرين»، والمثبت من هـ، س.

(٢) عبد بن حميد -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٤٦)- من طريق شيبان عن قتادة، الدر المنثور (٦/ ٣٩٦)، وعزاه إلى عبد بن حميد، فتح القدير (٥/ ٣٢٥) بنحوه.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٠٩) عن معمر به، تفسير مجاهد (٢/ ٦٨٩) من طريق شيبان عن قتادة، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٤٣)، زاد المسير (٨/ ٣٣٦).

(٤) في هـ، س: «أخبَرنا».

(٥) سقط من س: «وغدوا» من الآية.

(٦) في س: «أمرِهم».

(٧) في س: «واستسرُّوه».

(٨) تفسير البغوي (٤/ ٣٨٠)، زاد المسير (٨/ ٣٣٦) آخره.

الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿عَلَىٰ حَرْدٍ﴾. قال: على أمرٍ مُجْمَعٍ[(١)].

حدَّثنا هنادٌ، قال: حدَّثنا أبو الأحوصِ، عن سماكٍ، عن عكرِمةَ: ﴿وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ۝٢٥﴾. قال: على أمرٍ مُجْمَعٍ[(٢)].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وغدَوا على فاقةٍ وحاجةٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، قال: قال الحسنُ في قولِه: ﴿وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ۝٢٥﴾. قال: على فاقةٍ[(٣)].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: على حَنَقٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ﴾[(٤)]. قال: على حَنَقٍ[(٥)].

وكأن سفيانَ ذهَب في تأويلِه هذا إلى مثلِ قولِ الأشهبِ بن رُمَيلةَ[(٦)]:

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٣٩٦) بنحوه، وعزاه إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد.

(٢) سعيد بن منصور بإسناد صحيح -كما في فتح الباري (٨/ ٥٢٩)- عن عكرمة، زاد المسير (٨/ ٣٣٦).

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٠٩) عن معمر به، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٤٣)، فتح القدير (٥/ ٣٢٥)، زاد المسير (٨/ ٣٣٦).

(٤) في هـ، س زيادة: «قَادِرِينَ».

(٥) تفسير البغوي (٤/ ٣٨٠)، زاد المسير (٨/ ٣٣٧).

(٦) في الأصل: «رمثلة»، والمثبت من هـ، س.
والأشهب بن رميلة: شاعرٌ إسلامي مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام أسلم ولم تعرف له صحبة واجتماعٌ بالنبي صلى الله عليه وسلم؛ ولهذا أورده ابن حجر في قسم المخضرمين من الإصابة. ورُميلة اسم أمه وهي بضم الراء المهملة وفتح الميم. خزانة الأدب (٦/ ٣٠).

أُسُودُ شرًى[١] لاقَتْ أُسُودَ خَفِيَّةٍ تَسَاقَوْا[٢] على حَرْدٍ دِماءَ الأَساوِدِ[٣]

يعني: على غَضَبٍ.

وكان بعضُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ مِن أهلِ البصرةِ يتأوَّلُ ذلك: وغَدوا على منعٍ. ويُوجِّهه إلى أنه من قولِهم: حاردَتِ السنةُ. إذا لم يَكُنْ فيها مطرٌ، و: حاردَت الناقةُ. إذا لم يَكُنْ لها لبنٌ، كما قال الشاعرُ:

---

(١) في الأصل: «كرى»، والمثبت من هـ، س. وانظر: تخريج البيت.

(٢) في الأصل: «فسارقوا»، والمثبت من هـ، س. وانظر: تخريج البيت.

(٣) البيت من الطويل، وهو له في لسان العرب، وتاج العروس، مادة (حرد)، معجم ما استعجم (٢/ ٥٠٦)، غريب الحديث للحربي (٢/ ٨٥٠)، وفيه: «كرا»، بدلًا من «شرى»، خزانة الأدب (٨/ ٢٦)، الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٤٤٥)، مجاز القرآن (٢/ ٢٦٦)، البيان والتبيين للجاحظ ص(٥٨٤)، الأمالي في لغة العرب (١/ ٩)، وبلا نسبة في الحيوان (٤/ ٢٤٥)، مقاييس اللغة (٣/ ٢٦٦).

ويروى عجزه في اللسان، غريب الحديث بمثل المثبت أعلاه، ويروى فيهما أيضًا، هكذا:

تَساقَيْن سُمًّا كلُّهُنَّ حَوارِدُ

ولكن في غريب الحديث: «حتى»، بدلًا من «سما».

قال صاحب الخزانة (٦/ ٢٨، ٢٩): قال الأصمعي: «الشرى» أرض في جهة اليمن وهي مأسدة وأنشد هذا البيت قال أبو الفتح: لام الشرى ياءٌ؛ لأنها مجهولة، والياء أغلب على اللام من الواو قال وكذلك رأيته في الخط العتيق مكتوبًا بالياء اهـ. وقال صاحب الصحاح: والشرى طريقٌ في سلمى كثيرة الأسد وخفية بفتح الخاء المعجمة وكسر الفاء، قال صاحب الصحاح: قولهم أسود خفية كقولهم أسود غابة وهما مأسدتان، وقال صاحب المعجم: خفية اسم غيضة ملتفة تتخذها الأسد عريسة كذا قال الخليل: وأنشد هذا البيت وحرد بفتح الحاء وسكون الراء المهملتين مصدر حرد من باب ضرب بمعنى قصد وبمعنى غضب من باب فرح أيضًا ودماء مفعول تساقوا؛ أي: سقي كلٌّ منهما دم الأساود وهو إما جمع أسود على أفعل، وهو العظيم من الحيات، وفيه سواد وهو اسمٌ له ولو كان وصفًا لجمع على فعل بالضم، وإما جمع أسود بالضم وهو جمع أسد فيكون جمع الجمع والمراد بالأساود الشجعان، وهو عبارةٌ عنهم وعن أخصامهم وقال العيني وتبعه السيوطي: الأساود جمع أسودة وأسودةٌ جمع سواد والسواد الشخص وأراد بالأساود شخوص الموتى وروى سمام بدل دماء وقال هو جمع سمٍّ؛ فالمناسب على هذه الرواية تفسير الأساود بالحيات وروى أبو تمام البيت الشاهد في كتاب مختار أشعار القبائل آخر أبياتٍ خمسةٍ لحريث بن محفض وهي: ثم ذكر الأبيات.

فـإذَا مـا حـارَدَتْ أوْ بَـكَـأَتْ فُتَّ عَنْ حاجِبِ[١] أُخْرَى طِينُها[٢]

وهذا قولٌ لا نَعْلَمُ له قائلًا من مُتَقدِّمي[٣] العلمِ قاله وإن كان له وجهٌ، فإذا كان ذلك كذلك وكان غيرُ جائزٍ عندَنا أن يتعدَّى ما أجمَعت عليه الحجةُ، [فما][٤] صحَّ [من][٥] الأقوالِ في ذلك إلا أحدُ الأقوالِ التي ذكَرناها عن أهلِ العلمِ. وإذا كان ذلك كذلك وكان المعروفُ من معنى «الحرْدِ» في كلامِ العربِ القصدُ، من قولِهم: قد حرَد فلانٌ حرْدَ فلانٍ، إذا قصَد قصْدَه. ومنه قولُ الراجزِ:

وجاءَ سَيْلٌ كانَ مِنْ أمْرِ اللهْ يَـحْـرِدُ حَـرْدَ الجَنَّـةِ المُغِـلَّـهْ[٦]

---

(١) في الأصل: «حوبة»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل: «طيبها»، والمثبت من هـ، س.

والبيت من الرمل، وهو لعدي بن زيد في محلق ديوانه ص(٢٠٤) ط. منشورات وزارة الثقافة والإرشاد، لسان العرب، مادة (برزن)، وبلا نسبة في لسان العرب، وتاج العروس، مادة (حرد)، جمهرة اللغة (١/ ٥٠١)، المحكم والمحيط الأعظم (٣/ ٢٥٧)، (٩/ ١٢٢).

ويروى في اللسان، مادة (برزن)، الجمهرة، المحكم والمحيط الأعظم (٣/ ٢٥٧): «فك»، بدلًا من «فت».

والحارد: القليلة. اللبن من النوق والحرود من النوق القليلة الدر وحاردت السنة قل ماؤها ومطرها. وبكأت الناقة إذا قل لبنها وقيل انقطع. فَتَّ الشيءَ يَفُتُّه فَتًّا وفَتَّته دَقَّه، وقيل: فَتَّه كَسَره وقيل كسره بأصابعه قال الليث: الفَتُّ أن تأخذ الشيء بإصبعك فَتُصَيِّرَه فُتاتًا؛ أي: دُقاقًا فهو مَفْتُوتٌ وفَتِيتٌ. لسان العرب، مادة (حرد)، (بكأ)، (فتت).

(٣) في الأصل زيادة: «أهل».

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٦) الرجز بلا نسبة في مجاز القرآن (٢/ ٢٦٦)، معاني القرآن (٣/ ١٧٦)، لسان العرب، مادة (حرد)، (غلل)، (أله)، خزانة الأدب (١٠/ ٣٨١، ٣٨٥)، تهذيب اللغة (٤/ ٢٤٠)، مقاييس اللغة (٢/ ٥١)، (٦/ ٢٢٣)، جمهرة اللغة (١/ ١٦٠، ٥٠١)، (٢/ ٩٦٢)، تاج العروس، مادة (غلل)، العين (٣/ ١٨١)، سر صناعة الإعراب (٢/ ٧٢١)، المزهر في علوم اللغة (١/ ١٤٣)، الأمالي في لغة العرب (١/ ٩)، إصلاح المنطق ص(٤٧، ٢٦٦).

ويروى الأول في، مقاييس اللغة، لسان العرب، مادة (غلل)، التاج، سر صناعة الإعراب، هكذا:

أقـبـل سيل جـاء مـن عـنـد الـلـه

وبهذه الرواية يروى في الجمهرة، تهذيب اللغة (٦/ ٢٢٣)، لسان العرب، مادة (أله)، العين، المزهر، الخزانة (١٠/ ٣٨١)، الأمالي في لغة العرب، إصلاح المنطق، ولكن فيهم: «أمر»، بدلًا من «عند». =

يَعني: يَقْصِدُ قصْدَها -صحَّ أن الذي هو أولى بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال: معنى قولِه: ﴿وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾: وغدَوا على أمرٍ قد قصَدوه واعتمَدوه، واستسرُّوه[1] بينَهم، قادِرين عليه في أنفسِهم.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فلما صار هؤلاء القومُ إلى جنتِهم، ورأَوها محترقًا حرثُها، أنكَروها وشكُّوا فيها، هل هي جنتُهم أم لا، فقال بعضُهم لأصحابِه ظنًّا منه أنهم قد أغفَلوا طريقَ جنتِهم، وأن التي رأَوا غيرَها: إنا أيُّها القومُ لضالون طريقَ جنتِنا. فقال مَن عِلم أنها جنتُهم، وأنهم لم يُخْطِئوا الطريقَ: بل نحن أيُّها القومُ مَحْرُومون، حُرِمنا منفعةَ جنتِنا، بذهابِ حرثِها.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا

= قال صاحب خزانة الأدب (١٠/ ٣٨٥، ٣٨٦): ... وأما البيت الثاني فقد قال المبرد في الكامل ذكر أبو عبيد أن أبا حاتم قال هذا البيت مصنوع صنعه من لا أحسن الله ذكره يعني قطربًا... وأورده الفراء في تفسيره عند قوله تعالى: ﴿وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾. قال: على حرد على حد وقدرة في أنفسهم، والحرد أيضًا القصد كما يقول الرجل للرجل قد أقبلت قبلك وقصدت قصدك وحردت حردك... الجنة: البستان، والمغلة: التي فيها الغلة، يقال: أغلت إذا خرجت فيها غلة، وقال ابن السيد في شرح الكامل: هذا الرجز لقطرب بن المستنير ورواه بعضهم حرد الحية المغله بالحاء غير المعجمة والياء ويجوز أن يريد بالحية الأرض المخصبة يقال: حييت الأرض إذا أخصبت وماتت إذا أجدبت؛ فيكون مثل رواية من روى الجنة ويكون معنى المغلة ذات الغلة انتهى.

(١) في الأصل: «وأسسوه»، والمثبت من هـ، س.

إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾: أي: أضلَلْنا الطريقَ، ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾: بل حُورِفنا[١] فحُرِمْنا.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓاْ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾﴾. يقولُ قتادةُ: يقولون: أخطَأْنا الطريقَ، ما هذه بجنتِنا. فقال بعضُهم: ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾: حُرِمنا جنتَنا[٢].

وقولُه: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾. يعني: أعدَلُهم.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾. قال: أعدلُهم. ويُقالُ: قال خيرُهم.

وقال في «البقرةِ»: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣]. قال: الوسَطُ العدلُ[٣].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾. يقولُ: أعدَلُهم[٤].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا الفراتُ بن خلَّادٍ، عن سفيانَ، عن إبراهيمَ بن مُهاجرٍ، عن مجاهدٍ: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾: أعدَلُهم.

---

(١) في س: «جُوزِينا».

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٠٩) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٣٩٦)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٤٤).

(٣) الدر المنثور (١/ ٢٦٥)، وعزاه إلى المصنف.

(٤) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٤) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ٣٩٦)، وفتح القدير (٥/ ٣٢٦)، وعزياه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٤/ ٩٦).

حدَّثني[(١)] محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾. قال: أعدَلُهم[(٢)].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يمانٍ، عن أشعثَ، عن جعفرٍ، عن سعيدٍ: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾. قال: أعدَلُهم[(٣)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾. أي: أعدَلُهم قولًا، وكان أسرَعَ القومِ فزعًا، وأحسنَهم رَجْعةً: ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾. قال: أعدَلُهم[(٤)].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾. يقولُ: أعدَلُهم[(٥)].

وقولُه: ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾. يقولُ: هلَّا تَسْتَثْنون إذ قُلتم: لَنَصْرِمُنَّهَا[(٦)] مُصْبِحِينَ. فتقولوا: إن شاءَ اللهُ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) في س: «حدَّثنا».

(٢) في الأصل زيادة: «حدثنا أبو كريب، قال حدثنا ابن يمان، قال: أعدلهم».
وأثر مجاهد في: الدر المنثور (٦/٣٩٦)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/٩٦).

(٣) تفسير ابن كثير (١٤/٩٦).

(٤) تفسير الصنعاني (٢/٣١٠) عن معمر به، الدر المنثور (٦/٣٩٦) بنحوه، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/٩٦).

(٥) تفسير ابن كثير (١٤/٩٦)، تفسير الضحاك (٢/٨٨٧).

(٦) في س: «لَيَصْرِمُنَّهَا».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن إبراهيمَ بن المهاجرِ، عن مجاهدٍ: ﴿لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾. قال: بلَغني أنه الاستثناءُ[1].

قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن مجاهدٍ: ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾. قال: يقولُ: تَسْتَثْنون، فكان التسبيحُ فيهم الاستثناءَ[2].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ ﴿٣١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: قال أصحابُ الجنةِ: سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ في ترْكِنا الاستثناءَ في قسَمِنا، وعزمِنا على تركِ إطعامِ المساكينِ من ثمرِ جنتِنا.

وقولُه: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: فأقبَل بعضُهم على بعضٍ، يلومُ بعضُهم بعضًا على تفريطِهم فيما فرَّطوا فيه من الاستثناءِ، وعَزْمِهم على ما كانوا عليه من تركِ إطعامِ المساكينِ من جنتِهم.

وقولُه: ﴿يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ﴾. يقولُ: قال أصحابُ الجنةِ: يا ويلَنا إنا كنَّا مُبْعَدِين، مُخالِفين أمرَ اللهِ في تركِنا الاستثناءَ والتسبيحَ.

---

(١) تفسير ابن كثير (١٤/ ٩٦).

(٢) تفسير القرطبي (١٨/ ٢٤٤).

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبۡدِلَنَا خَيۡرٗا مِّنۡهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ۝٣٢ كَذَٰلِكَ ٱلۡعَذَابُۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ۝٣٣﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ أصحابِ الجنةِ: ﴿عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبۡدِلَنَا خَيۡرٗا مِّنۡهَآ﴾ بتوبتِنا من خطأ فعلِنا الذي سبَق منا -خيرًا من جنتِنا، ﴿إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ﴾. يقولُ: إنا إلى ربِّنا راغِبون في أن يُبْدِلَنا من جنتِنا، إذ هلَكت، خيرًا منها.

قولُه[1] تعالى ذكرُه: ﴿كَذَٰلِكَ ٱلۡعَذَابُۖ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: كفعلِنا بجنةِ أصحابِ الجنةِ، إذ أصبَحت كالصريمِ بالذي أرسَلْنا عليها من البلاءِ والآفةِ المفسدةِ -فعَلنا بمن خالَف أمرَنا، وكفَر برسلِنا في عاجلِ الدنيا. ﴿وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ﴾. يعني: عقوبةُ الآخرةِ بمن عصَى ربَّه وكفَر به، أكبرُ يومَ القيامةِ من عقوبةِ الدنيا وعذابِها.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿كَذَٰلِكَ ٱلۡعَذَابُۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ۝٣٣﴾: يعني بذلك عذابَ الدنيا.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: قال اللهُ: ﴿كَذَٰلِكَ ٱلۡعَذَابُۖ﴾. أي: عقوبةُ الدنيا، ﴿وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ﴾. أي: عقوبةُ الآخرةِ[2] ﴿أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾[3].

---

(١) في الأصل: «يقول»، والمثبت من هـ، س.

(٢) سقط من س: «أي عقوبة الآخرة».

(٣) الدر المنثور (٦/ ٣٩٧)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ﴾. قال: عذابُ الدنيا هلاكُ أموالِهم. أي: عقوبةُ الدنيا[1].

وقولُه: ﴿لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾. يقولُ: لو كان هؤلاء المشرِكون يَعْلَمون أن عقوبةَ اللهِ لأهلِ الشركِ به أكبرُ من عقوبتِه لهم في الدنيا، لارتَدَعوا وتابوا وأنابوا، ولكنهم بذلك جهالٌ لا يَعْلَمون.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: إنَّ لِلْمُتَّقِينَ الذين اتَّقَوا عقوبةَ اللهِ، بأداءِ فرائضِه واجتنابِ معاصِيه، ﴿عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾. يعني: بساتينَ النعيمِ الدائمِ.

وقولُه: ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: أفنَجْعَلُ أيُّها الناسُ في كرامَتِي ونعمتي في الآخرةِ، الذين خضَعوا لي بالطاعةِ، وذلُّوا لي بالعبوديةِ، وخشَعوا لأمرِي ونهيي، كالمجرِمين الذين[2] اكتَسَبوا المآثمَ، وركِبوا المعاصِيَ، وخالَفوا أمرِي ونهيي؟ كَلَّا، ما اللهُ بفاعلٍ ذلك.

وقولُه: ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾: أتَجْعَلون المطيعَ للهِ مِن عبيدِه، والعاصيَ له منهم، في كرامتِه سواءً؟ يقولُ جلَّ ثناؤُه: لا تُسَوُّوا بينَهما؛ فإنهما لا يَسْتَوِيان عندَ اللهِ، بل المطيعُ له الكرامةُ الدائمةُ، والعاصي له الهوانُ الباقي.

---

(١) تفسير القرطبي (١٨/ ٢٤٥).

(٢) في س: «الذي».

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه للمشرِكين به من قريشٍ: ألكم أيُّها القومُ بتسويتِكم بينَ المسلمين والمجرِمين في كرامةِ اللهِ -كتابٌ نزَل من عندِ اللهِ أتاكم به رسولٌ من رسلِه، بأن لكم ما تَخيَّرون، فأنتم تَدْرُسون فيه ما تقولون؟

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾﴾. قال: فيه الذي تقولون، تَقْرَءُونه، تَدْرُسونه. وقرأ: ﴿أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ﴾ [فاطر: ٤٠] إلى آخرِ الآيةِ.

وقولُه: ﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾﴾[1]. يقولُ جلَّ ثناؤُه: إن لكم في ذلك الذي تَخيَّرون مِن الأمورِ لأنفسِكم. وهذا أمرٌ مِن اللهِ توبيخٌ لهؤلاءِ القومِ، وتقريعٌ لهم فيما كانوا يقولون من الباطلِ، ويَتَمَنَّون من الأمانيِّ الكاذبةِ.

وقولُه: ﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[2]. يقولُ: هل لكم أيمانٌ علينا تَنْتَهي بكم إلى يومِ القيامةِ، بأن لكم ما تَحْكُمون؟ أي: بأن لكم حكمَكم. ولكن الألفَ كُسِرت من ﴿أَن﴾ لما دخَل في الخبرِ اللامُ، أي: هل لكم أيمانٌ علينا بأن لكم حُكْمَكم؟!

---

(١) سقط من الأصل: «فيه» من الآية.

(٢) في س: «لكم فيه أيمان»، بدلًا من «لكم أيمان» في الآية.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٤١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: سلْ يا محمدُ هؤلاء[(١)] المشرِكين: أيُّهم -بأن لهم علينا أيمانًا بالغةً بحكمِهم إلى يومِ القيامةِ- ﴿زَعِيمٌ﴾. يعني: كَفِيلٌ به. والزعيمُ عندَ العربِ الضامنُ والمتكلمُ عن القومِ.

كما حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ﴾. يقولُ: أيُّهم بذلك كَفِيلٌ[(٢)]؟

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾. يقولُ: أيُّهم بذلك كَفِيلٌ[(٣)]؟

وقولُه: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٤١﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ألهؤلاء القومِ شركاءُ فيما يقولون ويَصِفون من الأمورِ التي يَزْعُمون أنها لهم؟ فليأتوا بشركائِهم في ذلك، إن كانوا -فيما يَدَّعون من الشركاءِ- [صادِقين][(٤)].

---

(١) في الأصل: «هؤلاء يا محمد» بتقديم وتأخير.

(٢) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣١٥) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٤/ ٥١)، وفتح القدير (٣/ ٥٥)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر، عند تفسير سورة يوسف، آية: ٧٢، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٤٧)، زاد المسير (٨/ ٣٤٠).

(٣) الدر المنثور (٦/ ٣٩٧)، عزاه إلى وعبد بن حميد وابن المنذر، الدر المنثور (٤/ ٥١)، وعزاه إلى المصنف عند تفسير سورة يوسف، آية: ٧٢، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٤٧)، زاد المسير (٨/ ٣٤٠).

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾.

يقولُ [تعالى ذكرُه][1]: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾. قال جماعةٌ مِن الصحابةِ والتابِعين من أهلِ التأويلِ: يَبْدو عن أمرٍ شديدٍ[2].

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عبيدٍ المحاربيُّ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ بن المباركِ، عن أُسامةَ بن زيدٍ، عن عكرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾. قال: هو يومُ حربٍ وشدَّةٍ[3].

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) وهذه المسألة قد اختلف فيها الصحابة اختلافًا كبيرًا ويوضح ذلك كلام شيخ الإسلام ابن تيمية فقد قال رحمه الله: إنى لم أجدهم تنازعوا إلا فى مثل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾؛ فروي عن ابن عباس وطائفة أن المراد به الشدة أن الله يكشف عن الشدة فى الآخرة، وعن أبى سعيد وطائفة أنهم عدوها فى الصفات؛ للحديث الذى رواه أبو سعيد فى الصحيحين، ولا ريب أن ظاهر القرآن لا يدل على أن هذه من الصفات، فإنه قال: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ نكرة فى الإثبات، لم يضفها إلى الله، ولم يقل عن ساقه، فمع عدم التعريف بالإضافة لا يظهر أنه من الصفات إلا بدليل آخر، ومثل هذا ليس بتأويل إنما التأويل صرف الآية عن مدلولها ومفهومها ومعناها المعروف. . .إلخ. انظر: مجموع الفتاوى (٦/ ٣٩٤، ٣٩٥).

(٣) الزهد لابن المبارك (٣٦١/ زوائد نعيم) -ومن طريقه الحاكم (٣٨٤٥) وعن الحاكم: البيهقي في الأسماء والصفات (٧٤٦)-، وابن أبي الدنيا في الأهوال (١٦١) من طريق وكيع، كلاهما -ابن المبارك ووكيع- عن أسامة بن زيد به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٩٩) عن عبد الله بن المبارك به، زاد المسير (٨/ ٣٤١) عن عكرمة عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٣٩٧، ٣٩٨)، وفتح القدير (٥/ ٣٣١)، وعزياه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي في الأسماء والصفات، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٤٩). جميعًا بفلظ: كرب، بدلًا من: حرب. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد وهو أولى من حديث روي عن ابن مسعود بإسناد صحيح لم أستجز روايته في هذا الموضع.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن المغيرةِ، عن إبراهيمَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾. قال: عن أمرٍ عظيمٍ، كقولِ الشاعرِ:

وقامَتِ الحَرْبُ بنا على[1] ساقٍ[2]

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن مغيرةَ، عن إبراهيمَ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾: ولا يَبْقى مؤمنٌ إلا سجَد، ويَقْسُو ظهرُ الكافرِ فيكون عظمًا واحدًا. وكان ابنُ عباسٍ يقولُ: يُكْشَفُ عن أمرٍ عظيمٍ، ألا تَسْمَعُ قولَ العربِ[3]:

وقامَتِ الحَرْبُ بنا على[4] ساقٍ[5]

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني[6] أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ يقولُ: حينَ يُكْشَفُ الأمرُ، وتَبْدو الأعمالُ، وكشفُه دخولُ الآخرةِ، وكشفُ الأمرِ عنه[7].

---

(١) في الأصل: «شالت الحرب عن»، بدلًا من «وقامت الحرب بنا على»، والمثبت من هـ، س.

(٢) تفسير ابن كثير (١٤/ ٩٩) عن المصنف، وفيه شك من المصنف، عن ابن مسعود أو ابن عباس.
والرجز، وهو بلا نسبة في العقد الفريد (٤/ ٣٩٠)، تاريخ دمشق (٢٨/ ٢٣٧)، (٣٩/ ٣٦٤)، التبصرة (٢/ ١٤)، الثبات عند الممات ص(١٣٣).
ويروى في العقد الفريد: «لها»، بدلًا من «بنا».

(٣) في س: «العربَ تقول»، بدلًا من «قول العرب».

(٤) في الأصل: «شالت الحرب عن»، بدلًا من «وقامت الحرب بنا على»، والمثبت من هـ، س.

(٥) تفسير الصنعاني (٣/ ٣١٠) -ومن طريقه ابن منده في الرد على الجهمية (٤)- من طريق سليمان التيمي، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٥٠) من طريق خالد بن عبد الله، كلاهما عن المغيرة به، الدر المنثور (٦/ ٣٩٧)، وفتح القدير (٥/ ٣٣١)، وعزياه إلى الفريابي وسعيد بن منصور وابن منده والبيهقي في الأسماء والصفات. وفي الأسماء والرد على الجهمية والدر والفتح: أوله يرويه إبراهيم عن ابن مسعود. وفي تفسير الصنعاني قول لإبراهيم عن ابن مسعود.

(٦) في س: «حدثنا».

(٧) البيهقي في الأسماء والصفات (٧٤٩) من طريق أحمد بن كامل عن محمد بن سعد به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٩٩) عن العوفي عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٣٩٨)، وعزاه إلى البيهقي.

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني[١] معاويةُ، عن عليٍّ[٢]، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾: هو الأمرُ الشديدُ المُفظِعُ من الهولِ يومَ القيامةِ[٣].

حدَّثني محمدُ بن عبيدٍ المحاربيُّ وابنُ حُميدٍ، قالا: حدَّثنا ابنُ المباركِ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾. قال: شدةُ الأمرِ وجدُّه. قال ابنُ عباسٍ: هي أشدُّ ساعةٍ في يومِ القيامةِ[٤].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾. قال: شدَّةُ الأمرِ. قال ابنُ عباسٍ: هي أوَّلُ ساعةٍ تكونُ في يومِ القيامةِ. غيرَ أن في حديثِ الحارثِ قال: وقال ابنُ عباسٍ: هي أشدُّ ساعةٍ تكونُ في يومِ القيامةِ[٥].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن عاصمِ بن كليبٍ، عن سعيدِ بن جبيرٍ، قال: عن شدَّةِ الأمرِ[٦].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾. قال: عن أمرٍ فظيعٍ جليلٍ[٧].

---

(١) في س: «حدَّثنا».

(٢) سقط من س: «عن علي».

(٣) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٤) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٤٧) من طريق عثمان بن سعيد، كلاهما عن عبد الله بن صالح به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٩٩) عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٣٩٨)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات.

(٤) الزهد لابن المبارك (٣٦٢/ زوائد نعيم).

(٥) ابن منده في الرد على الجهمية (٦) من طريق الفريابي عن ورقاء به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٩٩) عن ابن أبي نجيح به، الدر المنثور (٦/ ٣٩٨)، وعزاه إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن منده، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٤٩).

(٦) الدر المنثور (٦/ ٣٩٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٧) الدر المنثور (٦/ ٣٩٩)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾. قال: يومَ يُكْشَفُ عن شدةِ الأمرِ[١].

حُدِّثتُ[٢] عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾. كان[٣] ابنُ عباسٍ يقولُ: كان أهلُ الجاهليةِ يقولون: شمَّرت الحربُ عن ساقٍ. يعني اللهُ[٤]: إقبالَ الآخرةِ، وذَهابَ الدنيا[٥].

حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن سلمةَ بن كُهَيلٍ، قال: حدَّثنا أبو الزعراءِ[٦]، عن عبدِ اللهِ، قال: يَتَمَثَّلُ اللهُ للخَلقِ يومَ القيامةِ حتى يمُرَّ المسلمون، قال: فيقولُ: مَن تَعْبُدُون؟ فيقولون: نعبُدُ اللهَ لا نُشرِكُ به شيئًا. فيَنْتَهِرُهم مرَّتين أو ثلاثًا، فيقولُ: هل تَعْرِفون ربَّكم؟ فيقولون: سُبحانه، إذا اعترَف إلينا عرَفناه[٧]. قال: فعندَ ذلك يُكْشَفُ عن ساقٍ، فلا يَبْقَى مؤمنٌ إلا خرَّ للهِ ساجدًا، ويَبْقى المنافقون ظهورُهم طَبَقٌ واحدٌ، كأنما فيها السفافيدُ[٨]، فيقولون: ربَّنا. فيقولُ: قد كنتُم تُدْعَون إلى السجودِ وأنتم سالمون[٩].

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٣١٠) -ومن طريقه ابن منده في الرد على الجهمية (٧)- عن معمر به.

(٢) في س: «حدَّثنا».

(٣) في س: «وكان».

(٤) سقط من س.

(٥) ابن منده في الرد على الجهمية (٥) من طريق مقاتل عن الضحاك به، بلفظ: شدة الآخرة، تفسير ابن كثير (١٤/ ٩٩) بنحوه.

(٦) في س: «الزهراءِ».

(٧) أي: إذا وصَفَ نَفْسَه بِصَفَةٍ نُحَقِّقُهُ بها عَرفْناه. النهاية (٣/ ٤٤٢)

(٨) السفافيد: جمع سفود، وهو عود من حديد ينظم في اللحم ليشوى. المعجم الوسيط، مادة (سفد).

(٩) تعظيم قدر الصلاة (٢٨٢) عن محمد بن بشار عن يحيى بن سعيد القطان عن سفيان به، والحاكم (٨٥١٩) مطولًا، من طريق الحسين بن حفص عن سلمة بن كهيل به، تفسير الصنعاني (٢/ ٣١٠) مختصرًا، عن الثوري عن سلمة بن كهيل عن أبي صادق عن ابن مسعود. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

حدَّثني يَحْيَى بن طلحةَ اليربوعيُّ، قال: حدَّثنا شريكٌ، عن الأعمشِ، عن المِنهالِ بن عمرٍو، عن عبدِ اللهِ بن مسعودٍ، قال: يُنادِي منادٍ يومَ القيامةِ: أليس عدلًا من ربِّكم أنْ[1] خلقَكم، ثم صوَّركم، ثم رزَقكم، ثم تولَّيتُم غيرَه -أن يولِّيَ كلَّ عبدٍ منكم ما تولَّى؟ فيقولون: بلى. قال: فيُمَثَّلُ لكلِّ قومٍ آلهتُهم التي كانوا يَعْبُدُونَها، فيَتْبَعُونها حتى تُورِدَهم[2] النارَ، ويَبْقَى أهلُ الدعوةِ، فيقولُ بعضُهم لبعضٍ: ماذا تَنْتَظِرون، ذهَب الناسُ[3]؟ فيقولون: نَنْتَظِرُ أن يُنادَى بنا. فيَجِيءُ إليهم في صورةٍ. قال: فذكَر منها ما شاء اللهُ، فيَكْشِفُ عما شاء اللهُ أن يَكْشِفَ. قال: فيَخِرُّون سُجدًا إلا المنافِقين، فإنه يَصِيرُ فِقارُ أصلابِهم عظمًا واحدًا، مثلَ صياصِي البقرِ، فيُقالُ لهم: ارفَعوا رءوسَكم إلى نورِكم. ثم ذكَر قصةً فيها طولٌ.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا أبو بكرٍ، قال: حدَّثنا الأعمشُ، عن المنهالِ، عن[4] قيسِ بن سكنٍ، قال: حدَّث عبدُ اللهِ وهو عندَ عمرَ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾ [المطففين: ٦]. قال: إذا كان يومُ القيامةِ. قال: يقومُ الناسُ بينَ يدي ربِّ العالمين أربعين عامًا، شاخصةً أبصارُهم إلى السماءِ، حُفاةً عُراةً، يُلْجِمُهم العرقُ، ولا يُكَلِّمُهم بشرٌ أربعين عامًا، ثم يُنادِي منادٍ: يأيُّها الناسُ أليس عدلًا من ربِّكم الذي خلَقكم وصوَّرَكم ورزَقكم، ثم عبَدتُم غيرَه، أن يُوَلِّيَ كلَّ قومٍ ما تولَّوا؟ قالوا: نعَمْ. قال: فيُرْفَعُ لكلِّ قومٍ ما كانوا يَعْبُدون مِن دونِ اللهِ. قال: ويُمَثَّلُ لكلِّ قومٍ، يعني: آلهتُهم، فيَتْبَعونها حتى تَقْذِفَهم في النارِ، فيَبْقَى المسلمون والمنافِقون، فيُقالُ: ألا تَذْهَبون، فقد ذهَب الناسُ؟ فيقولون: حتى يَأْتِينا ربُّنا. قال: وتَعْرِفُونه؟ فقالوا: إن اعترَف لنا. قال: فيَتَجَلَّى، فيَخِرُّ مَن كان يعبُدُه ساجدًا. قال: ويَبْقى المنافقون لا يَسْتَطِيعون، كأن في ظهورِهم السفافيدَ. قال: فيُذهَبُ بهم فيُساقون

---

(١) في س: «الذي».

(٢) في الأصل: «يوردوهم»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل: «النار»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في الأصل: «ابن»، والمثبت من هـ، س.

إلى النارِ، فيُقْذَفُ بهم. ويَدْخُلُ هؤلاء الجنةَ. قال: فيُسْتَقْبَلون في الجنةِ بما يُسْتَقْبَلون به من الثوابِ والأزواجِ والحورِ العينِ، لكلِّ رجلٍ منهم في الجنةِ كذا وكذا، بينَ كلِّ جنةٍ كذا[١]، بينَ أدناها وأقصاها كذا ألف[٢] سنةٍ، هو يرى أقصاها كما يرى أدناها. قال: ويَسْتَقْبِلُه رجلٌ حسنُ الهيئةِ، إذا نظر إليه مُقْبِلًا حسِب أنه ربُّه، [فيَهُمُّ أن يسجُدَ له][٣]، فيقولُ[٤] له: لا تَفْعَلْ، إنما أنا عبدُك وقَهْرَمَانُك على ألفِ قريةٍ. قال: يقولُ عمرُ: يا كعبُ، ألا تَسْمَعُ ما يُحَدِّثُ به عبدُ اللهِ؟[٥]

حدَّثنا ابنُ جَبَلَةَ، قال: حدَّثنا يحيى بن حمادٍ، قال: حدَّثنا أبو عوانةَ، قال: حدَّثنا سليمانُ الأعمشُ، عن المنهالِ بن عمرٍو، عن أبي عبيدةَ وقيسِ بن سكنٍ، قالا: قال عبدُ اللهِ وهو يُحَدِّثُ عمرَ -قال: وجعَل عمرُ يقولُ: وَيْحَك يا كعبُ، ألا تَسْمَعُ ما يقولُ عبدُ اللهِ- إذا حُشِر[٦] الناسُ على أرجلِهم أربعين عامًا شاخصةً أبصارُهم إلى السماءِ، لا يُكَلِّمُهم بشرٌ، والشمسُ على رءوسِهم حتى يُلْجِمَهم العرقُ، كلُّ بَرٍّ منهم وفاجرٍ، ثم يُنادِي منادٍ[٧] من السماءِ: يأيُّها الناسُ، أليس عدلًا من ربِّكم الذي خلقَكم ورزَقكم وصوَّرَكم، ثم تولَّيتم غيرَه، أن يُوَلِّيَ كلَّ رجلٍ منكم ما تولَّى؟ قال[٨]: فيقولون: بلى. ثم يُنادِي منادٍ من السماءِ: يأيُّها الناسُ، فلْيَنْطَلِقْ[٩] كلُّ أمةٍ إلى ما كانت تَعْبُدُ. قال: ويُبْسَطُ لهم السرابُ. قال: فيُمَثَّلُ لهم ما كانوا يَعْبُدُون. قال: فيَنْطَلِقون حتى يَلِجُوا النارَ. فيُقالُ للمسلمين: ما يَحْبِسُكم؟

---

(١) في س زيادة: «وكذا».
(٢) في الأصل: «ألف كذا» بتقديم وتأخير، وسقط من س: «كذا»، والمثبت من هـ.
(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٤) في الأصل: «فيفعل»، والمثبت من هـ، س.
(٥) تفسير القرطبي (١٨/ ٢٥٠).
(٦) في س: «حُسِر».
(٧) في الأصل: «منادي»، والمثبت من هـ، س.
(٨) سقط من هـ، س.
(٩) في هـ، س: «فلتَنْطَلِقْ».

فيقولون: هذا مكانُنا حتى يَأْتِيَنا ربُّنا. فيُقالُ لهم: هل تَعْرِفونه إذا رأيتموه؟ فيقولون: إن اعترَف لنا عرَفناه[١].

قال: وحدَّثني أبو صالحٍ، عن أبي هريرةَ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم: «حتى إن أحدَهم ليَلْتَفُّ، فيُكشَفُ عن ساقٍ، فيَقَعون سجودًا، قال: وتُدْمَجُ أصلابُ المنافِقين حتى تكونَ عظمًا واحدًا، كأنها صياصِي البقرِ. قال: فيُقالُ لهم: ارفَعوا رءوسَكم إلى نورِكم بقدرِ أعمالِكم. قال: فتَرْفَعُ طائفةٌ منهم رءوسَهم إلى[٢] مثلِ الجبالِ من النورِ، فيَمُرُّون على الصراطِ كطرفِ العينِ، ثم تَرْفَعُ أخرى رءوسَهم إلى أمثالِ القصورِ، فيَمُرُّون على الصراطِ كمرِّ الريحِ، ثم يُرْفَعُ آخرون بينَ أيديهم أمثالَ البيوتِ، فيَمُرُّون كحُضْرِ[٣] الخيلِ، ثم يُرْفَعُ آخرون إلى نورٍ دونَ ذلك، فيَشِدُّون شدًّا، وآخرون دونَ ذلك يَمْشُون مَشْيًا، حتى يَبْقَى آخر الناسِ رجلٌ على أنملةِ رجلِه مثلُ السراجِ، فيَخِرُّ مرةً، ويَسْتَقِيمُ أخرى، وتُصيبُه النارُ فتَشْعَثُ منه، حتى يَخْرُجَ فيقولَ: ما أُعْطِيَ أحدٌ ما أُعْطِيتُ -ولا يَدْرِي مما نجا- غيرَ أني وجَدتُ مسَّها، وإني وَجَدْتُ حرَّها»[٤]. وذَكَر حديثًا فيه طولٌ، اختصَرتُ هذا منه.

حدَّثني موسى بن عبدِ الرحمنِ المسروقيُّ، قال: حدَّثنا جعفرُ بن عونٍ، قال: حدَّثنا هشامُ بن سعدٍ، قال: حدَّثنا زيدُ بن أسلمَ، عن عطاءِ بن يسارٍ، عن أبي سعيدٍ

---

(١) تعظيم قدر الصلاة (٢٧٩) من طريق زائدة، وفي (٢٨١) من طريق جرير، كلاهما عن الأعمش به، وابن خزيمة في التوحيد (٢/ ٥٨٤)، والحاكم (٨٧٥١) من طريق المنهال بن عمرو عن أبي عبيدة عن مسروق عن عبد الله بن مسعود. وقال الحاكم: رواة هذا الحديث عن آخرهم ثقات غير أنهما لم يخرجا أبا خالد الدالاني في الصحيحين لما ذكر من انحرافه عن السنة في ذكر الصحابة فأما الأئمة المتقدمون فكلهم شهدوا لأبي خالد بالصدق والإتقان والحديث صحيح ولم يخرجاه وأبو خالد الدلاني ممن يجمع حديثه في أئمة أهل الكوفة.

(٢) في الأصل: «وإلى»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في س: «كمرِّ».

(٤) ابن منده في الرد على الجهمية (٨) مختصرًا، من طريق أحمد بن محمد بن أبي عبد الله البغدادي عن يحيى بن حماد به، ابن منده في الإيمان (٨١١) من طريق سعد بن الصلت، وفي (٨١٢) من طريق علي بن الحسين بن واقد، كلاهما عن الأعمش به.

الخُدْرِيِّ، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «إذا كان يومُ القيامةِ نادَى منادٍ: ألَا لتلحَقْ[١] كلُّ أمةٍ بما[٢] كانت تَعْبُدُ، فلا يَبْقَى أحدٌ كان يَعْبُدُ صنمًا ولا وثنًا ولا صورةً إلا ذهَبوا حتى يَتَساقَطوا في النارِ، ويَبْقَى مَن كان يَعْبُدُ اللهَ وحدَه من برٍّ وفاجرٍ وغُبَّراتِ أهلِ الكتابِ، ثم تُعْرَضُ جهنمُ كأنها سرابٌ يَحْطِمُ بعضُها بعضًا، ثم تُدْعَى اليهودُ، فيُقالُ لهم: ما كُنتم تَعْبُدُون؟ فيَقُولُون: عُزَيرًا[٣] ابنَ اللهِ. فيقولُ: كَذَبتم، ما اتخَذ اللهُ من صاحبةٍ ولا ولدٍ، فماذا تُرِيدون؟ فيقولون: أي ربَّنا، ظمِئنا. فيقولُ: أفلا ترِدون؟ فيَذْهَبون حتى يَتَساقطوا في النارِ. ثم يُدْعَى[٤] النصارَى، فيقالُ: ماذا كنتم تَعْبُدُون؟ فيقولون: المسيحَ ابنَ اللهِ. فيقولُ: كذَبتم، ما اتخَذ اللهُ من صاحبةٍ ولا ولدٍ، فماذا تُرِيدون؟ فيقولون: أي ربَّنا، ظمِئنا اسقِنا. فيقولُ: أفلا تَرِدون؟ فيَذْهَبون فيَتَساقطون في النارِ. فيَبْقَى مَن كان يَعْبُدُ اللهَ من برٍّ وفاجرٍ. قال: ثم يَتَبَدَّى اللهُ لنا في صورةٍ غيرِ صورتِه التي رأَيْنَاه فيها أوَّلَ مرَّةٍ، فيقولُ: أيُّها الناسُ، لحِقت كلُّ أمةٍ بما[٥] كانت تَعْبُدُ، وبَقِيتم أنتم. فلا يُكَلِّمُه يومَئذٍ إلا الأنبياءُ، [فيقولون][٦]: فارَقْنا الناسَ في الدنيا، ونحن كنا إلى صحبتِهم فيها أحوجَ، لحِقت كلُّ أمةٍ بما كانت تعبُدُ، ونحن نَنْتَظِرُ ربَّنا الذي كنا نَعْبُدُ. فيقولُ: أنا ربُّكم. فيقولون: نعوذُ باللهِ منك. فيقولُ: هل بينكم وبينَ اللهِ آيةٌ تَعْرِفونها[٧]؟ فيَقُولون: نَعَمْ. فيُكْشَفُ عن ساقٍ، فيَخِرُّون سُجَّدًا أجمعون، ولا يَبْقَى أحدٌ كان سجَد في الدنيا سُمْعةً ولا رياءً ولا نفاقًا، إلا صار ظهرُه طبقًا واحدًا، كلما أراد أن يَسْجُدَ خرَّ على قفاه. قال: ثم [يَرْجِعُ][٨] يَرْفَعُ برَّنا ومُسِيئَنا،

---

(١) في الأصل: «تلحق»، والمثبت من هـ، س.
(٢) في الأصل: «من»، والمثبت من هـ، س.
(٣) في الأصل، س: «عزير»، والمثبت من هـ.
(٤) في الأصل بدون نقط، في س: «تُدْعَى»، والمثبت من هـ، صحيح مسلم.
(٥) في الأصل: «لما»، والمثبت من هـ، س.
(٦) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٧) في س، صحيح مسلم: «تَعْرِفونه بها».
(٨) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

وقد عاد لنا في صورتِه التي رأَيناه فيها أوَّلَ مرَّةٍ، فيقولُ: أنا ربُّكم. فيقولون: نعَمْ أنت ربُّنا. ثلاثَ مرارٍ[(١)]»[(٢)].

حدَّثني محمدُ بن عبدِ اللهِ بن عبدِ الحكمِ، قال: حدَّثني أبي وشعيبُ[(٣)] بن الليثِ، عن الليثِ، قال: حدَّثنا خالدُ بن يزيدَ، عن [ابنِ][(٤)] أبي هلالٍ، عن زيدِ بن أسلمَ، عن عطاءِ بن يسارٍ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ، أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: «**يُنادِي مناديه فيقولُ: لِيَلْحَقْ كلُّ قومٍ بما كانوا يَعْبُدون[(٥)]. فَيَذْهَبُ أصْحَابُ الصَّلِيبِ مَعَ صَلِيبِهِمْ، وأصْحَابُ الأوْثَانِ مَعَ أوْثانِهِم، وأصحَابُ كُلِّ آلِهَةٍ مَعَ آلِهَتِهِمْ، حتى يَبْقَى مَنْ كانَ يَعْبُدُ اللهَ مِنْ بَرٍّ وَفاجِرٍ وَغُبَّرَاتِ أهْلِ الكِتابِ، ثُمَّ يُؤْتى بِجَهنمَ تُعْرَضُ كأنَّها سَرَابٌ**». ثم ذكَر نحوَه، غيرَ أنه قال: «**فإنَّا نَنْتَظِرُ رَبَّنا**». فقال -إن كان قاله-: «**فيأتيهم الجبارُ**». ثم حدَّثنا الحديثَ نحوَ حديثِ المسروقيِّ[(٦)].

---

(١) في س: «مرات».

(٢) مسلم (١٨٣/ ٣٠٣)، وابن أبي عاصم في السنة (٦٣٥)، والسنة لعبد الله بن أحمد (٤٢٩) ثلاثتهم عن أبي بكر بن أبي شيبة، وأبو عوانة (١/ ١٤٤، ١٤٥) عن محمد بن عبد الملك وأبي أمية الصاغاني، وابن خزيمة في التوحيد (١/ ٣٧٧)، وابن نصر في تعظيم قدر الصلاة (٢٧٧) كلاهما عن محمد بن يحيى، وابن منده في الإيمان (٨١٦)، وفي الرد على الجهمية (١)، والحاكم (٨٧٣٦) كلاهما من طريق محمد بن عبد الوهاب بن حبيب الفراء، خمستهم -ابن أبي شيبة وابن عبد الملك والصاغاني وابن يحيى ومحمد بن عبد الوهاب- عن جعفر بن عون به، أحمد (١١١٤٣) من طريق عبد الرحمن بن إسحاق، والبخاري (٤٥٨١)، ومسلم (١٨٣/ ٣٠٢) كلاهما من طريق أبي حفص عمر بن ميسرة، كلاهما عن زيد بن أسلم به.

(٣) في الأصل، س: «وسعيد»، والمثبت من هـ. وهو: شعيب بن الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي مولاهم أبو عبد الملك المصري. انظر: تهذيب الكمال (١٢/ ٥٣٢).
وتقدم علي الصواب عند تفسير سورة البقرة، آية: ٢١٧ .

(٤) سقط من الأصل، س، تفسير الثعلبي، والمثبت من هـ.

(٥) سقط من س: «ينادي مناديه... إلخ».

(٦) تفسير الثعلبي (١٠/ ٢١) عن المنصف، البخاري (٧٤٣٩)، وعمدة القاري (٢٥/ ١٢٧) كلاهما عن يحيى بن بكير، وابن حبان (٧٣٧٧) من طريق عيسى بن حماد، كلاهما عن الليث به. وفي ابن حبان: يزيد بن أبي حبيب، بدلًا من: خالد بن يزيد.

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ المحاربيُّ، عن إسماعيلَ بن رافعٍ المدنيِّ، عن يزيدَ بن أبي زيادٍ، عن رجلٍ من الأنصارِ، عن أبي هريرةَ، أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: «يَأْخُذُ اللهُ لِلْمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ، حتى إذَا لَمْ يَبْقَ تَبِعةٌ لأحَدٍ عِنْدَ أحَدٍ جَعَلَ اللهُ مَلَكًا مِن المَلائِكَةِ على صُورَةِ عُزَيْرٍ فَتَتْبَعُهُ اليهُودُ، وَجَعَلَ اللهُ مَلَكًا مِن المَلائِكَةِ على صُورَةِ عيسَى فَتَتْبَعُهُ النَّصارَى، ثم نادَى مُنَادٍ أسمَعَ الخَلائِقَ كُلَّهُمْ، فَقالَ: ألا لِيَلْحَقْ كُلُّ قَوْمٍ بآلِهَتِهِمْ وَما كانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ. فَلا يَبْقَى أحَدٌ كانَ يَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللهِ شَيْئًا إلا مُثِّلَ لَهُ آلِهَتُهُ بَينَ يَدَيْهِ، ثُمَّ قادَتْهُمْ إلى النَّارِ، حتى إذَا لَمْ يَبْقَ إلا المُؤْمِنُون فيهم المُنافِقُون، قالَ اللهُ جَلَّ ثَناؤُهُ: أيُّها النَّاسُ، ذَهَبَ النَّاسُ[1]، الْحَقُوا بآلِهَتِكُمْ وَما كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ. فَيَقُولُونَ: وَاللهِ ما لنا إلَهٌ إلا اللهُ، وَما كُنَّا نَعْبُدُ إلَهًا غَيْرَه. وَهُوَ اللهُ ثَبَّتَهُمْ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُمُ الثَّانِيَةَ مِثْلَ ذلكَ: الْحَقُوا بآلِهَتِكُم وَمَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ. فَيَقُولُونَ مِثْلَ ذلكَ، فَيُقَالُ: هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَينَ رَبِّكُمْ مِن آيَةٍ تَعْرِفُونَها؟ فَيَقُولُونَ: نَعَم. فَيَتَجَلَّى لَهُمْ من عَظَمَتِهِ ما يَعْرِفُونَهُ أنَّه رَبُّهُمْ، فَيَخِرُّونَ لَهُ سُجَّدًا على وُجُوهِهِمْ، وَيَقَعُ كُلُّ مُنافِقٍ على قَفاهُ، وَيَجْعَلُ اللهُ أصْلابَهُمْ كَصَيَاصِيِّ البَقَرِ»[2].

وحدَّثني أبو زيدٍ عمرُ بن شبَّةَ، قال: حدَّثنا الوليدُ بن مسلمٍ، قال: حدَّثنا أبو سعدٍ[3] روحُ بن جَناحٍ، عن مولًى لعمرَ بن عبدِ العزيزِ، عن أبي بُرْدةَ بن

---

(١) في س: «ذَهَبَ النَّاسُ» مكررة.

(٢) إسحاق بن راهويه (١٠) عن عبدة بن سليمان عن إسماعيل بن رافع به، وفيه: عن محمد بن كعب القرظي عن رجل من الأنصار بين: رجل من الأنصار وأبي هريرة، تعظيم قدر الصلاة (٢٧٣) مطولًا عن عبدة بن سليمان عن إسماعيل بن رافع عن محمد بن يزيد بن أبي زياد عن محمد بن كعب القرظي عن رجل من الأنصار عن أبي هريرة، العظمة لأبي الشيخ (٣/ ٨٢٢- ٨٣٢) من طريق عبدة بن سليمان عن إسماعيل بن رافع عن محمد بن يزيد عن محمد بن كعب عن أبي هريرة مطولًا، تفسير الثعلبي (١٠/ ٢٠) من طريق الضحاك بن مخلد عن إسماعيل بن رافع عن محمد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي عن رجل من الأنصار عن أبي هريرة، الطبراني في الأحاديث الطوال (٣٦)، التبصرة (٢/ ٣٤٠).

(٣) في س: «سعيد».

أبي موسى، عن أبيه، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: «﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾». قال: «عن نورٍ عظيمٍ، يَخِرُّون له سُجَّدًا»[(١)].

حدَّثني جعفرُ بن محمدٍ البُزُورِيُّ، قال: حدَّثنا عبيدُ اللهِ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ في قولِ اللهِ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾. قال: يُكْشَفُ عن الغطاءِ. قال: ويُدْعَوْنَ إلى السجودِ وهم سالمون[(٢)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا ابنُ المباركِ، عن أُسامةَ بن زيدٍ، عن عكرمةَ في قولِه: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾. قال: هو يومُ كربٍ وشدَّةٍ[(٣)].

وذُكِر عن ابنِ عباسٍ أنه كان يَقْرَأُ ذلك: (يَوْمَ تَكْشِفُ عَنْ سَاقٍ) بمعنى: يومَ تَكْشِفُ القيامةُ عن شدَّةٍ شديدةٍ[(٤)]. والعربُ تقولُ: كَشَف هذا الأمرُ عن ساقٍ. إذا صار إلى شدَّةٍ، ومنه قولُ الشاعرِ:

كَشَفَتْ لَهُمْ عَن ساقِها ... وَبَدَا مِنَ الشَّرِّ البَرَاحْ[(٥)]

---

(١) أبو يعلى (٧٢٨٣) عن القاسم بن يحيى، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٥٢) -ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٢/ ٣٣٣)- من طريق محمد بن الحسين الحسني، كلاهما -القاسم ومحمد بن الحسين- عن الوليد بن مسلم به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٩٩) عن المصنف، وعزاه إلى أبي يعلى، بزيادة: هارون بن عمرو المخزومي بعد عمر بن شبة، الدر المنثور (٦/ ٣٩٧)، وعزاه إلى المصنف وأبي يعلى وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات وابن عساكر، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٤٩). وقال البيهقي في الأسماء والصفات: تفرد به روح بن جناح، وهو شامي يأتي بأحاديث منكرة لا يتابع عليها، والله أعلم، وموالي عمر بن عبد العزيز فيهم كثرة.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٣٩٩)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٣) البيهقي في الأسماء والصفات (٧٥١) من طريق حماد بن مسعدة عن عمر بن أبي زائدة عن عكرمة، الدر المنثور (٦/ ٣٩٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في الأسماء الصفات، بنحوه.

(٤) الفراء في معاني القرآن (٣/ ١٧٧)، -ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات (٧٤٨)- من طريق سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٣٩٨)، وعزاه إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن منده، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٤٩)، زاد المسير (٨/ ٣٤٠).

(٥) في س: «الصَّرَاحُ». =

وقولُه: ﴿وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾. يقولُ: ويَدْعوهم الكشفُ عن الساقِ إلى السجودِ للهِ تعالى فلا يُطِيقون ذلك.

وقولُه: ﴿خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾. يقولُ: تَغْشَاهم ذِلةٌ من عذابِ اللهِ، ﴿وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ﴾. يقولُ: وقد كانوا في الدينا يَدْعونهم إلى السجودِ له وهم سالمون، لا يَمْنَعُهم من ذلك مانعٌ، ولا يحولُ بينَهم وبينَه[1] حائلٌ.

وقد قيل: السجودُ في هذا الموضعِ الصلاةُ المكتوبةُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ التيميِّ: ﴿وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ﴾. قال: إلى الصلاةِ المكتوبةِ[2].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن أبي سنانٍ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ: ﴿وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ﴾. قال: يَسْمَعُ المنادِي إلى الصلاةِ المكتوبةِ فلا يُجيبُه[3].

قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن أبيه، عن إبراهيمَ التيميِّ: ﴿وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ﴾. قال: الصلاةِ المكتوبةِ[4].

= البيت من الكامل، وهو لسعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة جد طرفة بن العبد في تاج العروس، مادة (سوق)، تهذيب اللغة (٩/ ١٨٤)، ديوان الحماسة (١/ ١٩٣)، معاني القرآن (٣/ ١٧٧)، وبلا نسبة في المحكم والمحيط الأعظم (٦/ ٥٢٥)، الخصائص (٣/ ٢٥٢).
ويروى في اللسان، الخصائص، المحكم، التاج، ديوان الحماسة: «الصراح»، بدلًا من «البراح».
كشف الساق كناية عن اشتداد الأمر ومعنى البيت: اشتدت غمرات الحرب وبدا محض شرها. ديوان الحماسة، الموضع السابق.

(١) في س: «بينه وبينهم» بتقديم وتأخير.

(٢) أحمد في العلل (٢/ ٥٨٠/ ٣٧٥٠) عن أبي أحمد عن سفيان به، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٥١)، وفتح القدير (٦/ ٣٢٨) كلاهما بلفظ: يدعون بالأذان والإقامة فيأبون.

(٣) أحمد في العلل (٢/ ٥٨٠/ ٣٧٥٣) من طريق إسماعيل بن زكريا عن أبي سنان به، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٥١)، فتح القدير (٥/ ٣٢٨).

(٤) أحمد في العلل (٢/ ٥٨٠/ ٣٧٥٠) عن وكيع عن سفيان به.

وبنحوِ الذي قلنا في قولِه: ﴿وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ الآية. قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ﴾. قال: هم الكفارُ، كانوا يُدْعَون في الدنيا وهم آمِنون، فاليومَ يَدْعوهم وهم خائفون. ثم أخبَر اللهُ سبحانه أنه حال بينَ أهلِ الشركِ وبينَ طاعتِه في الدنيا والآخرةِ؛ فأمَّا في الدنيا فإنه قال: ﴿مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ﴾ [هود: ٢٠]. وأمَّا في الآخرةِ فإنه قال: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ * خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ﴾[(١)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾: ذلكم واللهِ يومَ القيامةِ. ذُكِر لنا أن نبيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم كان يقولُ: «**يُؤْذَنُ لِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ القِيامَةِ فِي السُّجُودِ، فَيَسْجُدُ المؤمِنُونَ، وَبَيْنَ كلِّ مُؤْمِنَيْنِ مُنَافِقٌ، فَيَقْسُو ظَهْرُ المُنَافِقِ عَنِ السُّجُودِ، وَيَجْعَلُ اللهُ سُجُودَ المُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمْ تَوْبِيخًا وَذُلًّا وَصَغارًا، وَنَدَامَةً وَحَسْرَةً**». وقولَه: ﴿وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ﴾. أي: في الدنيا، ﴿وَهُمْ سَٰلِمُونَ﴾. أي: في الدنيا[(٢)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن مَعْمَرٍ، عن قتادةَ، قال: بلَغني أنه يُؤْذَنُ للمؤمنين يومَ القيامةِ في السجودِ، بينَ كلِّ مؤمنَيْنِ منافقٌ، يَسْجُدُ المؤمنون، ولا يَسْتَطِيعُ المنافقُ أن يَسْجُدَ. وأحسَبُه قال: تَقْسُو ظهورُهم، ويكونُ سجودُ المؤمنين توبيخًا عليهم، قال: ﴿وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ﴾[(٣)].

---

(١) اعتقاد أهل السنة للالكائي (٩٨٤) من طريق أحمد بن منصور عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ٣٩٨)، وفتح القدير (٥/ ٣٣١) أوله، وعزياه إلى ابن المنذر.

(٢) تعظيم قدر الصلاة لابن نصر (٢٨٣) من طريق عبد الوهاب بن عطاء عن سعيد به، الدر المنثور (٦/ ٣٩٩)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٣١٠) عن معمر به.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: كِلْ يا محمدُ أمرَ هؤلاء المكذِّبين بالقرآنِ إليَّ. وهذا كقولِ القائلِ لآخرَ غيرِه يتوعَّدُ رجلًا: دَعْني وإياه. و: خَلِّني وإياه. بمعنى: أنه من وراءِ مَسَاءتِه.

و«مَن» في[1] قولِه: ﴿وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ﴾ في موضعِ نصبٍ؛ لأن معنى الكلامِ ما ذكَرتُ، وهو نظيرُ قولِهم: لو تُرِكْتَ ورَأْيَك ما أَفْلَحتَ. والعربُ تَنْصِبُ «ورأيَكَ»؛ لأن معنى الكلامِ: لو وَكَلْتُك إلى رأيك لم تُفْلِحْ.

وقولُه: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: سنَكِيدُهم من حيثُ لا يَعلَمون، وذلك بأن يُمَتِّعَهم بمتاعِ الدنيا، حتى يَظُنُّوا أنهم مُتِّعوا به بخيرٍ لهم عندَ اللهِ، فيَتَمادَوا في طغيانِهم، ثم يَأْخُذُهم بغتةً وهم لا يَشْعُرون.

وقولُه: ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وأُنسِئُ في آجالِهم مُلاوةً من الزمانِ. وذلك برهة من الدهرِ على كفرِهم وتمرُّدِهم على اللهِ لتتكامَلَ حُجَجُ اللهِ عليهم، ﴿إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾. يقولُ: إن كيدي بأهلِ الكفرِ قويٌّ شديدٌ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: أَتَسْأَلُ يا محمدُ هؤلاء

---

(١) في الأصل: «من»، والمثبت من هـ، س.

المشرِكين باللهِ على ما أَتَيْتَهم به من النصيحةِ، ودعوتَهم إليه من الحقِّ -ثوابًا وجزاءً؟ ﴿فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ﴾. يعني: من عِزَّةٍ[1] ذلك الأجرِ مُثْقَلون، قد أَثْقَلهم القيامُ بأدائِه، فتحامَوا[2] لذلك قبولَ نصيحتِك، وتجنَّبوا لعظمِ ما أصابهم[3] من ثِقَلِ الغُرْمِ الذي سألتهم على ذلك -الدخولَ في الذي دعوتَهم إليه من الدينِ.

وقولُه: ﴿أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾[4]. يقولُ: أعندَهم اللوحُ المحفوظُ الذي فيه نبأُ ما هو كائنٌ، فهم يَكْتُبون منه ما فيه، ويُجادِلونك به، ويَزْعُمون أنهم على كفرِهم بربِّهم أفضلُ منزلةً عندَ اللهِ من أهلِ الإيمانِ به؟!

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: فاصبِرْ يا محمدُ لقضاءِ ربِّك وحُكمِه فيك وفي هؤلاء المشرِكين، بما أتيتَهم به من هذا القرآنِ وهذا الدينِ، وامضِ لما أمَرك به ربُّك، ولا يُثْنِيَنَّكَ[5] عن تبليغِ ما أُمرْتَ بتبليغِه تكْذِيبُهم إياك وأذاهم لك.

وقولُه: ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ﴾ الذي حبَسته[6] في بطنِه، وهو يونسُ بن مَتَّى صلى الله عليه وسلم، فيُعاقبَك ربُّك على تركِك تبليغَ ذلك، كما عاقبَه فحبَسه في بطنِه، ﴿إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾. يقولُ: إذ نادَى وهو مغمومٌ، قد أثقَله الغمُّ وكظَمه.

---

(١) في س: «غرم».
(٢) تحاماه الناس: أي توَقَّوْهُ واجتنبوه. لسان العرب، مادة (حمو).
(٣) في س: «أصابهنَّ».
(٤) في الأصل: «أعندهم» في الآية.
(٥) في س: «يُثْنيكَ».
(٦) في هـ، س: «حبَسه».

كما حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾. يقولُ: مغمومٌ[١].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿مَكْظُومٌ﴾. قال: مغمومٌ[٢].

وكان قتادةُ يقولُ في قولِه: ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ﴾: لا تكُنْ مثلَه في العَجَلةِ والغضبِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾﴾. يقولُ: لا تَعْجَلْ كما عَجِل، ولا تُغاضِبْ[٣] كما غضِب.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ مثلَه[٤].

وقولُه: ﴿لَّوْلَآ أَن تَدَارَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: لولا أن تدارَكَ صاحبَ الحوتِ نعمةٌ من ربِّه، فرحِمه بها، وتاب عليه من مغاضبتِه ربَّه، ﴿لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ﴾. وهو الفضاءُ من الأرضِ. ومنه قولُ قيسِ بن جعدةَ:

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٤٠٢)، وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٥٣)، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٠١).

(٢) الدر المنثور (٦/ ٤٠٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٥٣)، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٠١).

(٣) في س: «تغضب».

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٣١٠، ٣١١) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٤٠٢)، وعزاه إلى عبد الرزاق وأحمد في الزهد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٥٣) بنحوه، زاد المسير (٨/ ٣٤٢).

وَرَفَعْتُ رِجْلًا لا أخافُ عِثارَها وَنَبَذْتُ بالبَلَدِ العَرَاءِ ثِيابِي[(١)]

﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾. اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه: ﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾؛ فقال بعضُهم: معناه: وهو مُلِيمٌ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا[(٢)] أبو صالح، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾. يقولُ[(٣)]: مُليمٌ[(٤)].

---

(١) البيت من الكامل، وهو له في مجاز القرآن (٢/ ٢٦٦)، ولتميم بن أسد الخزاعي في محاضرات الأدباء (٢/ ٢٠٥) وفيه: «بالمتن»، بدلًا من «بالبلد»، سيرة ابن هشام (٥/ ٤٥)، ولأبي الخراش الهذلي في تفسير ابن عطية (٥/ ٣٥٤) وفيه: «بالأرض»، بدلًا من «بالبلد»، ولرجل من خزاعة في معاني القرآن للنحاس (٦/ ٥٩)، أضوء البيان (٤/ ٢٤٣)، تفسير القرطبي (١٥/ ١٢٩)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة (٣/ ١٠٠)، لسان العرب، مادة (عرا).

ويروى في سيرة ابن هشام، هكذا:

قومت رجلا لا أخاف عثارها وطرحت بالمتن العراء ثيابي

ويروى في معاني القرآن، محاضرات الأدباء، مجاز القرآن، تفسير ابن عطية: «رفعت» بدون واو.

قال أبو عبيدة -في قوله تعالى: ﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ﴾-: تقول العرب: نبذته بالعراء؛ أي الأرض الفضاء، قال الخزاعي: ورفعت رجلًا... البيت. البلد العراء الذي لا يواريه شيء من شجر ولا غيره. انظر: مجاز القرآن (٢/ ١٧٥، ٢٦٦).

وقال الزجاج: العَراء على وجْهين مقصور وممدود؛ فالمقصور الناحية، والممدود المكان الخالي، والعَراء: ما اسْتَوَى من ظَهْر الأرض وجَهَر، والعَراء: الجَهراء مؤنثة غير مصروفة، والعَراء مُذكَّر مصروف وهُما الأرض المستوية المُصْحرة وليس بها شجر ولا جبالٌ ولا آكامٌ ولا رِمال، وهما فَضاء الأرض والجماعة الأعْراء. لسان العرب، مادة (عرا).

وقد تقدم البيت عند تفسير سورة الصافات، آية: ١٤٥، ولكن بدون نسبة.

(٢) في هـ، س: «حدَّثني».

(٣) في س زيادة: «وهو».

(٤) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٤) الإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ٤٠٢)، وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، فتح الباري (٨/ ٥٣٠)، وعزاه إلى ابن المنذر، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٥٤).

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وهو مُذْنِبٌ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا المعتمرُ، عن أبيه، عن بكرٍ: ﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾. قال: هو مُذْنِبٌ[١].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿فَٱجْتَبَىٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝٥٠ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ۝٥١ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ۝٥٢﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فاجتبَى صاحبَ الحوتِ ربُّه. يَعْني أنه[٢] اصطَفاه واختاره لنبوَّتِه، ﴿فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾. يعني: من المرسَلِين العامِلين بما أمَرهم[٣] به ربُّهم[٤]، المنتَهين عما نهاهم[٥] عنه.

وقولُه: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: ويكادُ[٦] الذين كفَروا يا محمدُ يَنْفُذونك بأبصارِهم؛ من شدةِ عداوتِهم لك، ويُزيلونَك، فيرمُوا بك عندَ نظرِهم إليك، غيظًا عليك.

وقد قيل: إنه عنَى بذلك: وإن يَكادُ الذين كفَروا مما عانُوك[٧] بأبصارِهم، لَيَرْمُون بك يا محمدُ ويَصْرَعونك. كما تقولُ العربُ: كاد فلانٌ يَصْرَعُني بشدةِ نظرِه

---

(١) تفسير القرطبي (١٨/ ٢٥٤).

(٢) سقط من س.

(٣) في الأصل: «أمره»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في الأصل: «ربه»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في الأصل: «نهاه»، والمثبت من هـ، س.

(٦) في س: «وإن يكاد».

(٧) عانَ الرجلَ يَعِينُه عَيْنًا فهو عائن، والمصاب مَعِينٌ على النقص، ومَعْيونٌ على التمام: أصابه بالعين. لسان العرب، مادة (عين).

إليَّ. قالوا: وإنما كانت قريشٌ عانُوا رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ليُصِيبُوه بالعينِ، فنظَروا إليه ليَعِينوه. وقالوا: ما رأَينا ولا[(١)] مثلَه. أو: إنه لمجنونٌ. فقال اللهُ لنبيِّه عندَ ذلك: وإن يَكادُ الذين كفَروا ليَرْمُون بك[(٢)] بأبصارِهم لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ: إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ.

وبنحوِ الذي قلنا في معنى قولِه[(٣)]: ﴿لَيُزْلِقُونَكَ﴾ قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ عيينةَ، عن عمرٍو، عن عطاءٍ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكْرَ﴾. يقولُ: يَنْفُذُونك بأبصارِهم، من شدَّةِ النظرِ. يقولُ ابنُ عباسٍ: يُقالُ[(٤)] للسهمِ: زَهَق السهمُ أو زلَق[(٥)].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ﴾. يقولُ: لَيَنْفُذُونك[(٦)] بأبصارِهم[(٧)].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ﴾. يقولُ: ليُزْهِقُونك بأبصارِهم.

---

(١) في س: «رجلًا».
(٢) في هـ، س: «ليَرْمُونك»، بدلًا من «ليرمون بك».
(٣) سقط من س.
(٤) في الأصل: «يقول»، والمثبت من هـ، س.
(٥) الدر المنثور (٦/ ٤٠٣)، وعزاه إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه.
(٦) في الأصل: «ينفذونك»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.
(٧) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٤) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ٤٠٣)، وفتح القدير (٥/ ٣٣١)، وعزياه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٥٥)، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٠٢).

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا هشيمٌ، قال: أخبَرنا مغيرةُ[١]، عن إبراهيمَ، عن عبدِ اللهِ أنه كان يقرأُ: (وَإِنْ يَكادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْهِقُونَكَ)[٢].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿لَيُزْلِقُونَكَ﴾. قال: ليَنْفُذُونك بأبصارِهم[٣].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ﴾. قال: ليُزْهِقُونك. وقال الكَلْبيُّ: ليَصْرَعُونك[٤].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ﴾: ليَنْفُذُونك بأبصارِهم؛ معاداةً لكتابِ اللهِ ولذكرِ اللهِ[٥].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ﴾[٦]. يقولُ: يَنْفُذُونك بأبصارِهم؛ من العداوةِ والبغضاءِ[٧].

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿لَيُزْلِقُونَكَ﴾؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ:

---

(١) في الأصل، س: «معاوية»، والمثبت من هـ، مما تقدم في (٣/ ١٤، ٢٩، ٧٠)، (٤/ ٣٨٦، ٤٢٢، ٤٣٤، ٤٧٩)، (٥/ ٦٠، ٢٣٨)، (٦/ ٣٠، ٣٥٤) وغيرها.

(٢) فضائل القرآن لأبي عبيد ص(١٨٧) عن هشيم به، الدر المنثور (٦/ ٤٠٣)، وعزاه إلى المصنف وأبو عبيد في فضائله، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٥٥).

(٣) الدر المنثور (٦/ ٤٠٣)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٥٦).

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٣١١) عن معمر به، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٥٦).

(٥) الدر المنثور (٦/ ٤٠٣)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٦) سقط من الأصل: «بِأَبْصَارِهِمْ».

(٧) تفسير الضحاك (٢/ ٨٨٨).

(لَيَزْلِقُونَكَ) بفتحِ الياءِ[١]، من: زلَقتُه أَزلُقُه زَلْقًا. وقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ: ﴿لَيُزْلِقُونَكَ﴾ بضمِّ الياءِ[٢]، من: أَزْلَقه يُزْلِقُه.

والصوابُ من القولِ في ذلك عندِي أنهما قراءتان مَعْرُوفتان، ولُغتان مَشْهُورتان في العربِ، مُتقارِبتا المعنى، والعربُ تقولُ للذي يَحْلِقُ الرأسَ[٣]: قد أَزْلَقَه. و: زلَقه. فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

وقولُه: ﴿لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكْرَ﴾. يقولُ: لما سمِعوا كتابَ اللهِ يُتْلَى، ﴿وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: يقولُ هؤلاء المشرِكون الذين وصَف صفتَهم: إن محمدًا[٤] لمجنونٌ، وهذا الذي جاءنا به من الهذَيان الذي يَهْذِي به في جنونِه، ﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ﴾: وما محمدٌ إلا ذكرٌ ذَكَّر اللهُ به العالَمين؛ الثَّقَلَين الجنَّ والإنسَ.

آخرُ [تفسيرِ][٥] سورةِ «ن والقلم»

والحمدُ للهِ يَتْلُوهُ تفسيرُ سورةِ «الحاقةِ»

---

(١) هي قراءة نافع وأبي جعفر. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٨٨)، حجة القراءات ص(٧١٨)، السبعة في القراءات ص(٦٤٧)، التيسير في القراءات السبع ص(٢١٣)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٥٣).

(٢) هي قراءة ابن كثير وعاصم وابن عامر وأبي عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف. انظر: مصادر تخريج القراءة السابقة.

(٣) في الأصل: «يحلو فراس»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في الأصل: «محمد»، والمثبت من هـ، س.

(٥) من هـ، س.

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

ربِّ يسِّر

تفسيرُ سورةِ «الحاقةِ»

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٣ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ۝٤﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: الساعةُ الْحَاقَّةُ التي تَحُقُّ فيها الأمورُ، ويَجِبُ فيها الجزاءُ على الأعمالِ، ﴿مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٢﴾. يقولُ: أيُّ شيءٍ الساعةُ الحاقةُ. وذُكِر عن العربِ أنها تقولُ: لما عرَف[1] الحاقَّةَ مني[2] والحقَّةَ مني[3] [هرَب][4]. وبالكسرِ[5] بمعنًى واحدٍ في اللغاتِ الثلاثِ، وتقولُ: قد[6] حقَّ عليه الشيءُ. إذا وجَب، فهو يَحُقُّ حُقوقًا.

و«الحاقةُ» الأولى مرفوعةٌ بالثانيةِ؛ لأن الثانيةَ بمنزلةِ الكنايةِ عنها، كأنه عجِب منها، فقال: الحاقةُ ما هي! كما يُقالُ: زيدٌ ما زيدٌ! و«الحاقةُ» الثانيةُ مرفوعةٌ بـ«ما»، و«ما» بمعنى «أي»، و«ما» رفعٌ بـ«الحاقةِ» الثانيةِ، ومثلُه في القرآنِ: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ۝٢٧﴾ [الواقعة: ٢٧]. و﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢﴾ [القارعة: ١، ٢]، فـ«ما» في موضعِ رفعٍ بـ«القارعة» الثانيةِ، والأُولى بجملةِ الكلامِ بعدَها.

---

(١) سقط من س.
(٢) في س: «متى».
(٣) في س: «متى».
(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٥) في الأصل: «بكسر»، والمثبت من هـ، س.
(٦) في س: «وقد».

وبنحوِ الذي قلنا في قولِه: ﴿ٱلْحَآقَّةُ ۝١﴾ قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿ٱلْحَآقَّةُ ۝١﴾[1]: من أسماءِ يومِ القيامةِ، عظَّمه اللهُ وحذَّره عبادَه[2].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يمانٍ، عن شريكٍ، عن جابرٍ، عن عكرِمةَ، قال: ﴿ٱلْحَآقَّةُ ۝١﴾: القيامةُ[3].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ٱلْحَآقَّةُ ۝١﴾. يعني: الساعةُ، أحقَّت لكلِّ عاملٍ عملَه.

حدَّثني ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿ٱلْحَآقَّةُ ۝١﴾. قال: أحقَّت لكلِّ قومٍ أعمالَهم[4].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿ٱلْحَآقَّةُ ۝١﴾. يعني: القيامةُ[5].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٢﴾، و﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢﴾، و﴿ٱلْوَاقِعَةُ﴾ [الواقعة: ١]، و﴿ٱلطَّآمَّةُ﴾ [النازعات: ٣٤]، و﴿ٱلصَّآخَّةُ﴾ [عبس: ٣٣]. قال: هذا كلُّه يومُ القيامةِ،

---

(١) في س زيادة: «قال».

(٢) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٨) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ٤٠٤)، وفتح القدير (٥/ ٣٣٦)، وعزياه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٦٩١) من طريق شيبان عن جابر به.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٣١٢) عن معمر به، ابن المبارك في الزهد (٣٤٩/ زوائد نعيم) -ومن طريقه ابن أبي الدنيا في الأهوال (٣١)- عن محمد بن يسار عن قتادة، مستدرك الحاكم (٢/ ٥٤٢) تعليقًا، الدر المنثور (٦/ ٤٠٤)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر والحاكم.

(٥) تفسير الضحاك (٢/ ٨٨٩).

الساعةُ. وقرأ قولَ اللهِ: ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ۝٣﴾ [الواقعة: ٢، ٣]. والخافضةُ من هؤلاء أيضًا، خفَضت أهلَ النارِ، ولا نَعْلَمُ أحدًا أخفَضَ من أهلِ النارِ ولا أذلَّ ولا أخزَى، ورَفَعت أهلَ الجنةِ، ولا نَعْلَمُ أحدًا أشرفَ من أهلِ الجنةِ ولا أكرمَ.

وقولُه: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٣﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: وأيُّ شيءٍ أدرَاك وعرَّفك أيُّ شيءٍ الحاقةُ؟

حدَّثنا[1] ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، قال: ما في القرآنِ: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾ [الأحزاب: ٦٣، الشورى: ١٧، عبس: ٣]. فلم يُخْبِرْه، وما كان: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ﴾ فقد أخبَره[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٣﴾: تعظيمًا ليومِ القيامةِ كما تَسْمَعون[3].

وقولُه: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ۝٤﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: كذَّبت ثمودُ قومُ صالحٍ، وعادٌ قومُ هودٍ، بالساعةِ التي تَقْرَعُ قلوبَ العبادِ فيها بهجُومِها عليهم. والقارعةُ أيضًا اسمٌ من أسماءِ القيامةِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ۝٤﴾. أي: بالساعةِ[4].

---

(١) في س: «كما حدثنا».

(٢) تفسير القرطبي (١٨/ ٢٥٧) عن سفيان بن عيينة.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٤٠٤)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر والحاكم.

(٤) الدر المنثور (٦/ ٤٠٤)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر والحاكم.

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ۝٤﴾. قال: القارعةُ يومُ القيامةِ[١].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ۝٥ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝٦ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ۝٧ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ۝٨﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فَأَمَّا ثَمُودُ قومُ صالحٍ فأهلَكهم اللهُ بالطاغيةِ.

واختلَف في معنى الطاغيةِ التي أهلَك اللهُ بها ثمودَ، أهلُ التأويلِ؛ فقال بعضُهم: هي طغيانُهم وكفرُهم باللهِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ﴾. قال: بالذنوبِ[٢].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ۝٥﴾. فقرَأ قولَ اللهِ: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ۝١١﴾ [الشمس: ١١] وقال: هذه الطاغيةُ طغيانُهم وكفرُهم بآياتِ اللهِ؛ الطاغيةُ طغيانُهم الذي طغَوا في معاصي اللهِ وخلافِ كتابِ اللهِ[٣].

---

(١) تفسير البغوي (٤/ ٣٨٦)، زاد المسير (٨/ ٣٤٥).

(٢) الدر المنثور (٦/ ٤٠٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ١١١).

(٣) تفسير ابن كثير (١٤/ ١١١) بنحوه، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٥٨) بنحوه.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: فأُهْلِكوا بالصيحةِ التي قد حازتْ[١] مقاديرَ الصياحِ وطغَت عليها.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ۝٥﴾: بعَث اللهُ عليهم صيحةً فأَهْمَدتْهم.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿بِالطَّاغِيَةِ﴾. قال: أَرْسَل اللهُ عليهم صيحةً واحدةً فأَهْمَدتْهم[٢].

وأولى القولين في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال: معنى ذلك: فأُهْلِكوا بالصيحةِ الطاغيةِ[٣].

وإنما قلنا: ذلك أولى بالصوابِ؛ لأنَّ اللهَ إنما أخبَر عن ثمودَ بالمعنى الذي أهلَكها به، كما أخبَر عن عادٍ بالذي أهلكها به، فقال: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝٦﴾. ولو كان الخبَرُ عن ثمودَ بالسببِ الذي أهْلَكها مِن أجلِه، كان الخبرُ أيضًا عن عادٍ كذلك؛ إذ كان ذلك في سياقٍ واحدٍ، وفي إتباعِه ذلك بخبرِه عن عادٍ بأنَّ هلاكَها كان بالريحِ -الدليلُ الواضحُ على أنَّ إخبارَه عن ثمودَ إنما هو ما بيَّنتُ.

وقولُه: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝٦﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وأما عادٌ قومُ هودٍ فأهلَكهم اللهُ بريحٍ صَرْصَرٍ، وهي الشديدةُ العُصُوفِ مع شدَّةِ بَرْدِها، ﴿عَاتِيَةٍ﴾. يقولُ: عتَتْ على خُزَّانِها في الهُبوبِ، فتجاوَزتْ في الشدَّةِ والعُصُوفِ مقدارَها المعروفَ في الهبوبِ والبردِ.

---

(١) في س: «جاوزت».

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٣١٢) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٤٠٥)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، زاد المسير (٨/ ٣٤٦).

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (١٤/ ١١١).

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝٦﴾. يقولُ: بريحٍ مُهْلِكةٍ باردةٍ، عتَتْ عليهم بغيرِ رحمةٍ ولا بركةٍ، دائمةٍ لا تَفْتُرُ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝٦﴾: والصَّرْصَرُ الباردةُ، عتَتْ عليهم حتى نقَّبَت عن أفئدتِهم[1].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن موسى بن المسيَّبِ، عن شهرِ بن حوشبٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: ما أَرْسل اللهُ مِن ريحٍ قطُّ إلا بمكيالٍ، ولا أَنْزَل قطرةً قطُّ إلا بمثقالٍ، إلا يومَ نوحٍ ويومَ عادٍ، فإن الماءَ يومَ نوحٍ طغَى على خُزَّانِه فلم يكنْ لهم عليه سبيلٌ. ثم قرَأ: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ۝١١﴾ [الجاثية: ١١]. وإن الرِّيحَ عتَتْ على خُزَّانِها فلم يكنْ لهم عليها سبيلٌ. ثم قرَأ: ﴿بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾[2].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، قال: حدَّثنا أبو سنانٍ سعيدٌ[3]، عن غيرِ واحدٍ، عن عليِّ بن أبي طالبٍ كرَّم اللهُ وجهَه، قال: لم تَنْزِلْ قطرةٌ مِن ماءٍ إلا بكيلٍ

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٤٠٥)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ١١١). وأوله في: تفسير الصنعاني (٢/ ١٨٤) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٦٧٨)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٥/ ٩) بنحوه، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٤٧)، البحر المحيط (٧/ ٤٧٠)، زاد المسير (٧/ ٢٤٧)، فتح القدير (٤/ ٦٠٦) جميعًا عند تفسير سورة فصلت، آية: ١٦.

(٢) العظمة لأبي الشيخ (٤/ ١٣٠٦، ١٣٠٧)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٢/ ٢٦١) كلاهما من طريق موسى بن أعين عن سفيان الثوري به مرفوعًا، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٥٩) عن سفيان به، مرفوعًا، الدر المنثور (٦/ ٤٠٥)، وفتح القدير (٥/ ٣٣٦)، وعزياه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد.

(٣) سقط من س.

على يَدَى مَلَكٍ، فلما كان يومُ نوحٍ أَذِن للماءِ دونَ الخُزَّانِ، فطغى الماءُ على الجبالِ فخرَج، فذلك قولُ اللهِ: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾﴾. ولم يَنْزِلْ مِن الرِّيحِ شيءٌ إلا بكيلٍ على يَدَى مَلَكٍ، إلا يومَ عادٍ، فإنه أَذِن لها دونَ الخُزَّانِ فخرَجت، وذلك قولُ اللهِ: ﴿بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾. عتَتْ على الخُزَّانِ[1].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾. قال: الصَرْصَرُ الشديدةُ، والعاتيةُ القاهرةُ التي عتَتْ عليهم فقَهَرتْهم[2].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿صَرْصَرٍ﴾. قال: شديدةٍ[3].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿بِرِيحٍ صَرْصَرٍ﴾. يعني: باردةٍ، ﴿عَاتِيَةٍ﴾: عتَتْ عليهم بلا رحمةٍ ولا بركةٍ[4].

وقولُه: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: سَخَّر تلكَ الرياحَ على عادٍ سبعَ ليالٍ وثمانيةَ أيامٍ حُسُومًا.

---

(١) تفسير ابن كثير (١٤/ ١١٣) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٤٠٥)، وفتح القدير (٥/ ٣٣٦)، وعزياه إلى المصنف.

(٢) العظمة لأبي الشيخ (٤/ ١٣١٠) من طريق الربيع بن سليمان عن أصبغ عن عبد الرحمن بن زيد.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٥٧٠) بلفظ: ريحًا شديدة الشؤم عليهم، من طريق آدم، وأبو الشيخ في العظمة (٤/ ١٣١١) من طريق الفريابي، كلاهما -آدم والفريابي- عن ورقاء به، الدر المنثور (٥/ ٦٧٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن عطية (٥/ ٩) بنحوه، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٤٧)، (١٨/ ٢٥٩)، البحر المحيط (٧/ ٤٧٠)، زاد المسير (٧/ ٢٤٨)، فتح القدير (٤/ ٦٠٧).

(٤) تفسير ابن كثير (١٤/ ١١١)، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٥٩) أوله. وانظر: تخريجه عند تفسير سورة فصلت، آية: ١٦ .

[واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه: ﴿حُسُومًا﴾][(١)]؛ فقال بعضُهم: عُنِي بذلك: تِباعًا.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾. يقولُ: تِباعًا[(٢)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿حُسُومًا﴾. قال: مُتَتابعةً[(٣)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا[(٤)] حكامٌ، عن عمرٍو، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ، عن أبي معمرٍ، عن ابنِ مسعودٍ: ﴿وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾. قال: مُتَتابعةً.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ، عن أبي معمرٍ، عن عبدِ اللهِ بن مسعودٍ مثلَ حديثِ محمدِ بن عمرٍو.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ، عن أبي معمرٍ، عن عبدِ اللهِ: ﴿حُسُومًا﴾. قال: تِباعًا[(٥)].

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٤٠٦) بلفظ: تبعًا، وفتح القدير (٥/ ٣٣٦)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ١١١، ١١٢) بلفظ: ممتتابعات، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٥٩) بلفظ: متتابعة لا تفتر ولا تنقطع، زاد المسير (٨/ ٣٤٦).

(٣) أبو الشيخ في العظمة (٤/ ١٣١١) من طريق الفريابي عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٤٠٥)، وعزاه إلى أبي الشيخ في العظمة، وعزاه في (٦/ ٤٠٦) إلى عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ١١١، ١١٢).

(٤) سقط من س.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٣١٢) عن سفيان به، الطبراني (٩٠٦١) من طريق الفريابي، والحاكم (٣٨٤٦) من طريق أبي حذيفة، كلاهما -الفريابي وأبو حذيفة- عن سفيان به، الدر المنثور (٦/ ٤٠٦) بلفظ: متتابعات، وفتح القدير (٥/ ٣٣٦)، وعزياه إلى المصنف وعبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر والطبراني والحاكم، تفسير ابن كثير (١٤/ ١١١، ١١٢)، تفسير القرطبي=

قال: حدَّثنا يحيي بن سعيدٍ القطانُ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن سِماكِ بن حربٍ، عن عكرمةَ في قولِه: ﴿حُسُومًا﴾. قال: تِباعًا.

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن سماكِ بن حربٍ، عن عكرمةَ أنه قال في هذه الآيةِ: ﴿وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾. قال: مُتَتابِعةً[١].

حدَّثنا نصرُ بن عليٍّ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني[٢] خالدُ بن قيسٍ، عن قتادةَ: ﴿وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾[٣]. قال: متتابعةً ليس لها فَتْرةٌ[٤].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾. يقولُ[٥]: متتابعةً ليس فيها تَفْتِيرٌ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿حُسُومًا﴾. قال: دائماتٍ[٦].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ، عن أبي معمرٍ عبدِ اللهِ بن سَخْبَرَةَ، عن ابنِ مسعودٍ: ﴿أَيَّامٍ حُسُومًا﴾[٧]. قال: متتابعةً[٨].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، قال: قال مجاهدٌ: ﴿أَيَّامٍ حُسُومًا﴾[٩]. قال: تِباعًا.

= (١٨/ ٢٥٩) بلفظ: متتابعة لا تفتر ولا تنقطع. تنبيه: عند الصنعاني: سفيان بن عيينة، وعند الطبراني والحاكم: سفيان الثوري.

(١) الدر المنثور (٦/ ٤٠٦)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ١١١، ١١٢).

(٢) في هـ، س: «حدَّثنا».

(٣) في الأصل: «ثمانية» بدون واو.

(٤) تفسير البغوي (٤/ ٣٨٦).

(٥) في س: «قال».

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٣١٢) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٤٠٦)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد.

(٧) في الأصل: «أيامًا»، بدلًا من «أيام» في الآية.

(٨) في الأصل: «متتابع»، والمثبت من هـ، س.

(٩) في الأصل: «أيامًا»، بدلًا من «أيام» في الآية، والتي بعدها كذلك.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿أَيَّامٍ حُسُومًا﴾. قال: متتابعةً، و﴿أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ [فصلت: ١٦]. قال: مشائِيمَ[١].

وقال آخرون: عُنِي بقولِه: ﴿حُسُومًا﴾. الرِّيحُ، وأنها تَحْسِمُ كلَّ شيءٍ، فلا تُبْقي مِن عادٍ أحدًا. وجعَل هؤلاء[٢] الحُسُومَ مِن صفةِ الريحِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾. قال: حسَمتهم لم تُبْقِ منهم أحدًا. قال: ذلك الحُسُومُ، مثلُ الذي يقولُ: احْسِمْ هذا الأمَر. قال: وكان فيهم ثمانيةٌ لهم خَلْقٌ يذهبُ بهم في كلِّ مذهبٍ. قال: قال موسي بن عقبةَ: فلما جاءهم العذابُ قالوا[٣]: قوموا بنا نرُدَّ هذا العذابَ عن قومِنا. قال: فقاموا وصَفُّوا في الوادي، فأَوْحى اللهُ إلى مَلَكِ الريحِ أنْ يَقْلَع منهم كلَّ يومٍ واحدًا. وقرَأ قولَ اللهِ: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾. حتى بلَغ ﴿نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾. قال: فإن كانت الريحُ لتمُرُّ بالظَّعينةِ فتَسْتَدْبِرُها وحمولتَها، ثم تذهبُ بهم في السماءِ، ثم تَكُبُّهم على الرءوسِ. وقرَأ قولَ اللهِ: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا۟ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾. قال: وكان أَمسَك عنهم المطرَ. فقرَأ حتى بلَغ: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ [الأحقاف: ٢٤، ٢٥]. قال: وما كانت الريحُ تَقْلَعُ مِن أولئك الثمانيةِ كلَّ يومٍ إلا واحدًا. قال: فلما عذَّب اللهُ قومَ عادٍ، أَبْقى اللهُ واحدًا يُنْذِرُ الناسَ. قال: فكانت امرأةٌ قد رأَتْ قومَها، فقالوا لها: أنتِ أيضًا؟ قالت: تَنَحَّيتُ على الجبلِ. قال: وقيل[٤] لها بعدُ: أنتِ قد سَلِمْتِ وقد رأَيتِ، فكيف لا رأيتِ عذابَ اللهِ؟ قالت: ما أَدْرِي غيرَ أنَّ أسْلَمَ ليلة ليلةَ لا ريحَ.

---

(١) تفسير ابن كثير (١٤/ ١١١).

(٢) في س: «هذه».

(٣) في الأصل: «قال»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في س: «وقد قيل».

وأولى القولين في ذلك عندي بالصوابِ قولُ مَن قال: عُنِي بقولِه: ﴿حُسُومًا﴾: متتابعةً لإجماعِ الحجةِ مِن أهلِ التأويلِ على ذلك.

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ[1] يقولُ: الحُسُومُ التِّباعُ، إذا تَتابَع الشيءُ فلم يَنْقَطِعْ أوَّلُه عن آخرِه قيل فيه: حُسُومٌ. قال: وإنما أُخِذ[2] -واللهُ أعلمُ- من: حَسَم الداءَ. إذا كُوِي صاحبُه؛ لأنه لحمٌ يُكْوَى بالمِكْوَاةِ، ثم يُتابعُ عليه.

وقولُه: ﴿فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ﴾. يقولُ: فترى يا محمدُ قومَ عادٍ في تلك السبعِ الليالي والثمانيةِ الأيامِ الحُسُومِ صرعى قد هلَكوا، ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾. يقولُ: كأنَّهم أصولُ نَخْلٍ قد خَوَتْ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾: وهي أصولُ النَّخْلِ[3].

وقولُه: ﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ۝٨﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: فهل تَرى يا محمدُ لعادٍ قومِ هودٍ من بقاءٍ؟

وقيل: عُنِي بذلك: فهل تَرى منهم باقيًا؟

وكان بعضُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ مِن البصريين[4] يقولُ: معنى ذلك: فهل تَرى لهم مِن بقيَّةٍ؟ ويقولُ: مجازُها مجازُ الطاغيةِ، مصدرٌ.

---

(١) انظر: معاني القرآن (٣/ ١٨٠).

(٢) في س: «أُخِذوا».

(٣) الدر المنثور (٦/ ٤٠٦)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد.

(٤) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/ ٢٦٧).

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴿١٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وَجَاءَ فِرْعَوْنُ مصرَ.

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ﴾؛ فقرأَتْه عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ ومكةَ خلا الكسائيِّ: ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ﴾ بفتحِ القافِ وسكونِ الباءِ[1]، بمعنى: وجاء مَن قبلَ فرعونَ مِن الأممِ المكذِّبةِ بآياتِ اللهِ، كقومِ نوحٍ وعادٍ وثمودَ وقومِ لوطٍ، بالخطيئةِ.

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ البصرةِ والكسائيُّ: (وَمَنْ قِبَلَه) بكسرِ القافِ وفتحِ الباءِ[2]، بمعنى: وجاء مَن[3] مع فرعونَ مِن أهلِ بلدِه مصرَ مِن القِبْطِ.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

وقولُه: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ﴾. يقولُ: والقُرى التي ائْتَفكَت بأهلِها، فصار عاليها سافلَها، ﴿بِٱلْخَاطِئَةِ﴾. يعني: بالخطيئةِ. وكانت خطيئتُها إتيانَها الذكرانَ في أدبارِهم.

وبنحوِ الذي قلنا في معنى قولِه: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ﴾ قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) هي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وحمزة وعاصم وأبي جعفر وخلف. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٨٩)، حجة القراءات ص(٧١٨)، السبعة في القراءات ص(٦٤٨)، التيسير في القراءات السبع ص(٢١٣)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٥٤).

(٢) وبها قرأ أبو عمرو ويعقوب. انظر: مصادر تخريج القراءة السابقة.

(٣) سقط من س.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ۝٩﴾: المؤتفكاتُ[(١)] قريةُ لوطٍ، وفي بعضِ القراءةِ[(٢)]: (وَجاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ مَعَهُ)[(٣)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ۝٩﴾. قال: المؤتفكاتُ قومُ لوطٍ ومدينتُهم وزرعُهم. وفي قولِه: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ۝٥٣﴾ [النجم: ٥٣]. قال: أهواها مِن السماءِ، رمَى بهم[(٤)] مِن السماءِ، أوحى اللهُ إلى جبريلَ عليه السلامُ فاقْتَلَعها مِن الأرضِ، رَبَضَها ومدينتَها، ثم هوَى بها إلى السماءِ، ثم قلبَهم إلى الأرضِ، ثم أَتْبَعهم الصَّخْرَ حجارةً. وقرَأ قولَ اللهِ: ﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ * مُّسَوَّمَةً﴾ [هود: ٨٢، ٨٣]. قال: المُسوَّمةُ المُعَدَّةُ للعذابِ.

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ۝٩﴾. يعني المكذِّبين.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ﴾: هم قومُ لوطٍ، ائتفكَتْ بهم أرضُهم[(٥)].

وبما قلنا في قولِه: ﴿بِٱلْخَاطِئَةِ﴾ قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) سقط من س: «بالخاطئة المؤتفكات».

(٢) في س: «القراءاتِ».

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ١٨٠)، تفسير ابن عطية (٥/ ٣٥٨).

(٤) في س: «بها».

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٣١٢) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٤٠٦)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٦٢) بنحوه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿بِٱلْخَاطِئَةِ﴾. قال: الخطايا[1].

وقولُه: ﴿فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: فعصى هؤلاء الذين ذكَرهم اللهُ تعالى ذكرُه، وهم فرعونُ ومَن قبلَه والمؤتفكاتُ، رسولَ ربِّهم.

وقولُه: ﴿فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً﴾. يقولُ: فأخَذهم ربُّهم بتكذيبِهم رسلَه ﴿أَخْذَةً رَّابِيَةً﴾[2]. يعني: أَخْذَةً زائدةً شديدةً ناميةً، مِن قولِهم: أَرْبَيْتُ. إذا أَخَذ أكثرَ مما أَعْطَى، مِن الرِّبا، يقالُ: أَرْبَيْتَ فرَبا رِباك. و: الفضةُ والذهبُ قد رَبَوا.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿أَخْذَةً رَّابِيَةً﴾. قال: شديدةٌ[3].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً﴾. يعني: أَخْذَةً شديدةً.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ:

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٤٠٦)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ١١٢)، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٦٢)، فتح القدير (٥/ ٣٣٤).

(٢) سقط من الأصل، س: «رابية»، والمثبت من هـ.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٤٠٦)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ١١٢)، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٦٢).

﴿فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً﴾. قال[١]: كما يكونُ في الخيرِ رابيةٌ، كذلك يكونُ في الشرِّ رابيةٌ. قال: رَبا عليهم. زاد عليهم. وقرَأ قولَ اللهِ عزَّ وجلَّ[٢]: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ﴾ [النحل: ٨٨]. وقرَأ قولَ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴿١٧﴾﴾ [محمد: ١٧]. يقولُ: ربا لهؤلاء الخيرَ ولهؤلاء الشرَّ.

وقولُه: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴿١١﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إنا لما كَثُر الماءُ فتجاوز حدَّه المعروفَ كان له. وذلك زمنَ الطُّوفانِ.

وقيل: إنه زاد فعَلَا فوقَ كلِّ شيءٍ بقدرِ خمسَ عشرةَ ذراعًا.

ذكرُ مَن قال ذلك، ومَن قال في قولِه: ﴿طَغَى﴾ مثلَ قولِنا

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ﴾. قال: بلَغنا أنه طغَى فوقَ كلِّ شيءٍ خمسَ عشرةَ ذراعًا[٣].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴿١١﴾﴾: ذاكم زمنَ نوحٍ[٤]، طغَى الماءُ على كلِّ شيءٍ خمسَ عشرَةَ ذراعًا بقدرِ كلِّ شيءٍ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ القُمِّيُّ، عن جعفرِ بن أبي المغيرةِ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ في قولِه: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴿١١﴾﴾. قال: لم تَنْزِلْ مِن السماءِ قَطْرَةٌ إلا بعلمِ الخُزَّانِ، إلا حيثُ طغَى الماءُ؛ فإنه قد غَضِب لغضبِ اللهِ، فطغَى على الخُزَّانِ، فخرَج ما لا يَعْلمون ما هو[٥].

---

(١) في الأصل زيادة: «رابية ليس».
(٢) في س زيادة: «إنَّ».
(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٣١٣) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٤٠٧)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٦٣)، فتح القدير (٥/ ٣٣٥) بنحوه.
(٤) في الأصل: «نوحًا»، والمثبت من هـ، س.
(٥) العظمة لأبي الشيخ (٤/ ١٢٥٤) من طريق أبي الربيع الزهراني عن يعقوب القمي به، الدر المنثور (٦/ ٤٠٧)، وعزاه إلى ابن المنذر وأبي الشيخ.

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾﴾: إنما يقولُ: لما كَثُرَ[١].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ﴾. يعني: كَثُر الماءُ لياليَ غرَّق اللهُ قومَ نوحٍ[٢].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ﴾. قال محمدُ بن عمرٍو في حديثِه: طما[٣]. وقال[٤] الحارثُ: ظهَر.

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بن الفرجِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، عن الضحاكِ في قولِه: ﴿لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ﴾: كَثُر وارتفَع[٥].

وقولُه: ﴿حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ﴾. يقولُ: حمَلْناكم في السفينةِ التي تَجْرِي في الماءِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ﴾: والجاريةُ[٦] السفينةُ.

---

(١) ابن أبي حاتم -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٤٨)، الإتقان (١/ ٣٣٤) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به.

(٢) تفسير القرطبي (١٨/ ٢٦٣) بنحوه.

(٣) طَمَا الماءُ يَطْمُو طُمُوًّا ويَطْمِي طُمِيًّا: ارْتَفَعَ وعَلا ومَلأَ النهر فهو طامٍ. لسان العرب، مادة (طمو).

(٤) في هـ: «قال» بدون واو.

(٥) تفسير الضحاك (٢/ ٨٩٠).

(٦) في س: «الجاريةُ» بدون واو.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿حَمَلْنَٰكُمْ فِي ٱلْجَارِيَةِ﴾: والجاريةُ سفينةُ نوحٍ التي حُمِلْتم فيها.

وقيل: ﴿حَمَلْنَٰكُمْ﴾. فخاطَب الذين نزَل فيهم القرآنُ، وإنما حمَل أجدادَهم نوحًا وولدَه؛ لأنَّ الذين خُوطِبوا بذلك ولدُ الذين حُمِلوا في الجاريةِ، فكان حَمْلُ الذين حُمِلوا فيها [مِن الأجدادِ][1] حملًا لذرِّيتِهم، على ما قد بيَّنا من نظائرِ ذلك في أماكنَ كثيرةٍ مِن كتابِنا هذا[2].

وقولُه: ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً﴾. يقولُ: لنَجْعَلَ السفينةَ الجاريةَ التي حمَلْناكم فيها لكم ﴿تَذْكِرَةً﴾. يعني: عبرةً وموعظةً تتَّعِظون بها.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ[3]، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً﴾: فأبْقاها اللهُ تذكرةً وعبرةً وآيةً، حتى نظَرت[4] إليها أوائلُ هذه الأمةِ، وكم مِن سفينةٍ قد كانت بعدَ سفينةِ نوحٍ قد صارَتْ رمددًا[5].

وقولُه: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾. يعني: حافظةٌ، عقَلت عن اللهِ ما سمِعَتْ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) انظر: تفسير سورة البقرة، آية: ٤٩، ٦٤، ٨٤.

(٣) سقط من هـ: «قال حدثنا يزيد»، والإسناد دائر.

(٤) في هـ، س: «نظر»، والمثبت موافق لما في الدر المنثور.

(٥) في هـ، س: «رمادًا»، في الدر المنثور: «رمما». والرمدد: أي الهالك. لسان العرب، مادة (رمد). والأثر في: الدر المنثور (٦/ ٤٠٧)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٦٣) بنحوه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾. يقولُ: حافظةٌ[1].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾. يقولُ: سامعةٌ، وذلك الإعلانُ.

حدَّثنا نصرُ بن عليٍّ، قال: حدَّثني[2] أبي، قال: حدَّثني[3] خالدُ بن قيسٍ، عن قتادةَ: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾. قال: أُذُنٌ عقَلت عن اللهِ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾: أُذُنٌ عقَلت عن اللهِ، فانْتَفَعَتْ بما سمِعَتْ مِن كتابِ اللهِ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾. قال: أُذُنٌ سمِعَتْ، وعقَلت ما سمِعَت[4].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ[5] الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾: سَمِعَتْها أُذُنٌ ووَعَت[6].

حدَّثنا عليُّ بن سهلٍ، قال: حدَّثنا الوليدُ بن مسلمٍ، عن عليِّ بن حوشبٍ، قال: سمِعتُ مكحولًا يقولُ: قرَأ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ

---

(١) ابن أبي حاتم -كما في تغليق التعليق (٥/ ٣٨٠)، الإتقان (١/ ٣٣٤) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- من طريق أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، تفسير ابن كثير (١٤/ ١١٣) بلفظ: حافظة سامعة.

(٢) في س: «حدَّثنا».

(٣) في س: «حدَّثنا».

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٣١٣) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٤٠٧)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ١١٣)، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٦٣)، فتح القدير (٥/ ٣٣٥).

(٥) سقط من س.

(٦) تفسير ابن كثير (١٤/ ١١٣)، تفسير الضحاك (٢/ ٨٩٠).

وَعِيَةٌ﴾». ثم الْتَفَت إلى عليٍّ، فقال: «سأَلْتُ اللهَ أنْ يَجْعَلَها أُذُنَكَ». قال عليٌّ رضي اللهُ عنه: فما سمِعتُ شيئًا مِن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فنَسِيتُه(١).

حدَّثني محمدُ بن خلفٍ، قال: حدَّثني بشرُ بن آدمَ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ بن الزبيرِ، قال: حدَّثني عبدُ اللهِ بن رستمَ، قال: سمِعتُ بُرَيدةَ يقولُ: سَمِعتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقولُ لعليٍّ: «يا عَليُّ، إنَّ اللهَ أمَرَني أنْ أُدْنِيَكَ وَلا أُقْصِيَكَ، وأنْ أُعَلِّمَكَ، وأنْ تَعِيَ، وحَقٌّ على اللهِ أنْ تَعِيَ». قال: فنزَلت: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَعِيَةٌ﴾(٢).

حدَّثني محمدُ بن خلفٍ، قال: حدَّثنا الحسنُ بن حمادٍ، قال: حدَّثنا إسماعيلُ بن إبراهيمَ أبو يحيى التيميُّ، عن فُضيلِ بن عبدِ اللهِ، عن أبي داودَ، عن بُرَيدةَ الأَسلميِّ، قال: سمِعتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقولُ [لعليٍّ](٣): «إنَّ اللهَ أمَرَني أنْ أُعَلِّمَكَ، وأنْ أُدْنِيَكَ ولا أَجْفُوَكَ وَلا أُقْصِيَكَ». ثم ذكَر مثلَه(٤).

---

(١) ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤١/ ٤٥٥) من طريق سويد بن سعيد عن الوليد بن مسلم به، ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٤/ ١١٣)- من طريق زيد بن يحيى عن علي بن حوشب به، تفسير ابن كثير (١٤/ ١١٤)، وتخريج الأحاديث والآثار (٤/ ٨٤) كلاهما عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٤٠٧)، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، فتح القدير (٥/ ٣٣٦)، وعزاه إلى سعيد بن منصور وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٦٤). وقال ابن كثير: وهو حديث مرسل.

(٢) ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٤/ ١١٤)- عن جعفر بن محمد بن عامر، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٢/ ٣٦١)، والواحدي في أسباب النزول ص(٢٤٦) كلاهما من طريق العباس الدوري، كلاهما -جعفر والعباس- عن بشر بن آدم به، وقع عند ابن أبي حاتم: صالح بن الهيثم، وابن عساكر: صالح بن ميثم، والواحدي: صالح بن هشيم، بدلا من: عبد الله بن رستم، تفسير ابن كثير (١٤/ ١١٤) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٤٠٧)، وفتح القدير (٥/ ٣٣٧)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم والواحدي وابن مردويه وابن عساكر وابن النجار، وفي الدر: البخاري، بدلا من: ابن النجار.

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٤) تفسير ابن كثير (١٤/ ١١٤) عن أبي داود به. وقال ابن كثير: ولا يصح أيضًا.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾. قال: واعيةٌ، يَحذَرُون معاصيَ اللهِ أنْ يُعذِّبَهم اللهُ عليها كما عذَّب مَن كان قبلَهم؛ تَسْمعُها فتعِيها، إنما تَعِي القلوبُ ما تَسمعُ الآذانُ من الخيرِ والشرِّ من بابِ الوَعْيِ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ إسرافيلُ نَفْخَةً وَاحِدَةً، وهي النفخةُ الأُولى، ﴿وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾﴾. يقولُ: فزُلْزِلتا زلزلةً واحدةً.

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ في ذلك ما حدَّثني به يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾﴾[1]. قال: صارت غُبارًا.

وقيل: ﴿فَدُكَّتَا﴾. وقد ذكَر قبلُ الجبالَ والأرضَ، وهي جماعٌ، ولم يُقَلْ: فدُكِكْن. لأنه جعَل الجبالَ كالشيءِ الواحدِ، كما قال الشاعرُ:

هُمَا سَيِّدَانِا[2] يَزْعُمانِ وَإِنَّمَا ... يَسُودَانِنا أَنْ يَسَّرَتْ غَنَماهُمَا[3]

وكما قيل: ﴿أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾ [الأنبياء: ٣٠].

---

(١) سقط من الأصل: «دكة» من الآية.

(٢) في س: «سيدان».

(٣) البيت من الطويل، وهو للدبيري في لسان العرب، وتاج العروس، مادة (يسر)، وبلا نسبة في لسان العرب، وتاج العروس، مادة (غنم)، الفائق (٢/ ٢٤)، غريب الحديث لابن قتيبة (١/ ٢٧٨، ٥٩٩)، تهذيب اللغة (١٣/ ٤٣)، أساس البلاغة ص(٤٥٨)، المحكم والمحيط الأعظم (٨/ ٥٧٤، ٥٤٤)، وصدره فقط بلا نسبة في أوضح المسالك (٢/ ٥٩)، همع الهوامع (١/ ٥٥١). =

﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١٥﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: فيومَئذٍ وَقَعَتِ الصيحةُ؛ الساعةُ، وقامَتِ القيامةُ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ۝١٦ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ۝١٧ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ۝١٨﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وانْصَدعتِ السماءُ، ﴿فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾. يقولُ: فهي يومئذٍ[1] مُنْشقَّةٌ مُتَصَدِّعةٌ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني موسى بن عبدِ الرحمنِ المسروقيُّ، قال: حدَّثنا أبو أُسامةَ، عن الأَجْلحِ، قال: سمِعتُ الضحاكَ بن مزاحمٍ، قال: إذا كان يومُ القيامةِ أَمَر اللهُ السماءَ الدنيا بأهلِها، ونزَل مَن فيها مِن الملائكةِ، فأَحاطوا بالأرضِ ومَن عليها، ثم الثانيةَ، ثم الثالثةَ، ثم الرابعةَ، ثم الخامسةَ، ثم السادسةَ، ثم السابعةَ، فصَفُّوا صفًّا دونَ صفٍّ، ثم نزَل المَلكُ الأعلى على مُجَنِّبَتِه اليسرى جهنمُ، فإذا رآها أهلُ الأرضِ ندُّوا، فلا يَأْتون قُطرًا مِن أقطارِ الأرضِ إلا وجدوا سبعةَ صُفُوفٍ مِن

= أي ليس فيهما من السيادة إلا كونهما قد يسرت غنماهما والسؤدد يوجب البذل والعطاء والحراسة والحماية وحسن التدبير والحلم، وليس عندهما من ذلك شيء. قال الجوهري: ومنه قولهم رجل ميسر -بكسر السين- وهو خلاف المجنب ابن سيده ويسرت الإبل كثر لبنها كما يقال: ذلك في الغنم واليسر واليسار والميسرة: كله السهولة والغنى. لسان العرب، مادة (يسر).
والغَنَم: الشاء لا واحد له من لفظه وقد ثنوه فقالوا غَنمان قال الشاعر: هما سيدانا... البيت. قال ابن سيده وعندي أنهم ثنوه على إرادة القطيعين أو السربين تقول العرب تروح على فلان غنمان؛ أي: قطيعان لكل قطيع راع على حدة. اللسان، مادة (غنم)، المحكم والمحيط الأعظم (٥/ ٥٤٤).

(١) سقط من س: «فهي يومئذٍ».

الملائكةِ، فيَرْجِعون إلى المكانِ الذي كانوا فيه، فذلك قولُ اللهِ: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ * يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۗ﴾ [غافر: ٣٢، ٣٣]. وذلك قولُه: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ٢٢ وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۖ﴾ [الفجر: ٢٢، ٢٣]. وقولُه: ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ٣٣﴾[1] [الرحمن: ٣٣]. وذلك قولُه: ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ ١٦ وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ﴾[2].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ ١٦﴾. يعني: مُتَمزِّقةٌ ضعيفةٌ[3].

﴿وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: والمَلَكُ على أطرافِ السماءِ حينَ تَشَقَّقُ وحافَاتِها.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ﴾. يقولُ: والمَلَكُ على حافَاتِ السماءِ حينَ تَشَقَّقُ، ويقالُ: على شقةِ كلِّ شيءٍ تَشَقَّقُ عنه[4].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني

---

(١) سقط من الأصل: «أن تنفذوا» من الآية.

(٢) قد تقدم تخريجه عند تفسير سورة غافر، آية: ٣٢، تفسير سورة الرحمن، آية: ٣٣.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٤٠٨)، وفتح القدير (٥/ ٣٣٧)، وعزياه إلى ابن أبي حاتم بلفظ: متخرقة، تفسير ابن كثير (١٤/ ١١٥) بلفظ: متخرقة والعرش بحذائها.

(٤) الدر المنثور (٦/ ٤٠٨)، وفتح القدير (٥/ ٣٣٧)، وعزياه إلى المصنف والفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٦٥) بلفظ: على أطرافها حين تنشق.

الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ﴾. قال: أَطرافِها[(١)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ، عن جعفرٍ، عن سعيدٍ في قولِه: ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ﴾. قال: على حافَاتِ السماءِ[(٢)].

حدَّثني موسى بن عبدِ الرحمنِ المسروقيُّ، قال: حدَّثنا أبو أُسامةَ، عن الأَجْلَحِ، قال: قلْتُ للضحاكِ: ما أَرْجاؤُها؟ قال: حافَاتُها[(٣)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا[(٤)] سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ﴾: على حافَاتِها[(٥)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ: ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ﴾. قال: بلَغني أنَّها أَقطارُها. قال قتادةُ: على نواحِيها[(٦)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ﴾. قال: نواحِيها.

حدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الأَشْيَبُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، عن عطاءِ بن السائبِ، عن سعيدِ بن المسيَّبِ[(٧)]: الأَرْجاءُ حافاتُ السماءِ.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٤٠٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٦٥).

(٢) الدر المنثور (٦/ ٤٠٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٤٠٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٦٥) بنحوه، تفسير الضحاك (٢/ ٨٩١).

(٤) في س: «حدَّثني».

(٥) الدر المنثور (٦/ ٤٠٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٦٥) بنحوه.

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٣١٣) عن معمر به.

(٧) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة، الإمام العلم، أبو محمد القرشي المخزومي، عالم أهل المدينة وسيد التابعين في زمانه. ثقة حجة فقيه رفيع الذكر رأس في العلم والعمل. ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر رضي الله عنه، وقيل: لأربع مضين منها بالمدينة. مات في سنة أربع وتسعين، وقيل غير ذلك. انظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ٢١٧)، تهذيب الكمال (١١/ ٦٦)، الكاشف (١/ ٤٤٤)، التاريخ الكبير (٣/ ٥١٠).

قال: حدَّثنا الأَشْيَبُ، قال: حدَّثنا أبو عَوانةَ، عن عطاءِ بن السائبِ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ: ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ﴾. قال: على ما لم يَهِ[1] منها[2].

حدَّثنا محمدُ بن سنانٍ القزَّازُ، قال: حدَّثنا حسينٌ الأشقرُ، قال: حدَّثنا أبو كُدَيْنةَ، عن عطاءٍ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ﴾. قال: على ما لم يَهِ منها[3].

وقولُه: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾. **اختلَف أهلُ التأويلِ** في الذي عُنِي بقولِه: ﴿ثَمَٰنِيَةٌ﴾؛ **فقال بعضُهم**: عُني به ثمانيةُ صُفُوفٍ مِن الملائكةِ، لا يَعْلمُ عِدَّتَهنَّ إلا اللهُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا طَلْقٌ، عن ابنِ[4] ظُهيرٍ، عن السديِّ، عن أبي مالكٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾. قال: ثمانيةُ صُفُوفٍ مِن الملائكةِ، لا يَعْلمُ عِدَّتَهم إلا اللهُ[5].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ[6] قولَه: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾. قال: هي الصُّفُوفُ مِن وراءِ الصُّفُوفِ[7].

---

(١) الوهيُّ: الشقُّ في الشيء وجمعه وُهِيٌّ. لسان العرب، مادة (وهي).

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٦٨٨، ٦٨٩) من طريق آدم عن أبي عوانة به، الدر المنثور (٦/ ٤٠٨)، وعزاه إلى ابن المنذر بلفظ: ما لم ينشق منها، تفسير ابن كثير (١٤/ ١١٥).

(٣) الدر المنثور (٦/ ٤٠٨)، وفتح القدير (٥/ ٣٣٧)، وعزياه إلى المصنف والفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٤/ ١١٥).

(٤) سقط من س.

(٥) العرش لعثمان بن أبي شيبة (٣٣) من طريق الحكم بن ظهير به، تفسير ابن كثير (١٤/ ١١٦) عن السدي به، الدر المنثور (٦/ ٤٠٩)، وفتح القدير (٥/ ٣٣٧)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٦٦)، زاد المسير (٨/ ٣٥٠).

(٦) في هـ، س زيادة: «في».

(٧) تفسير ابن كثير (١٤/ ١١٦) عن العوفي به.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضح، قال: حدَّثنا الحسينُ، عن يزيدَ، عن عكرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾. قال: ثمانيةُ صُفوفٍ مِن الملائكةِ.

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾: قال بعضُهم: ثمانيةُ صُفُوفٍ لا يَعْلمُ عِدَّتَهنَّ إلا اللهُ. وقال بعضُهم: ثمانيةُ أملاكٍ على خَلْقِ الوَعِلَةِ[1].

وقال آخرون: بل عُنِي به ثمانيةُ أَملاكٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾. قال: ثمانيةُ أملاكٍ. وقال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**يَحْمِلُهُ اليَوْمَ أَرْبَعَةٌ، وَيَوْمَ القِيامَةِ ثَمَانِيَةٌ**»[2]. وقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**إنَّ أَقْدامَهُمْ لَفِي الأَرْضِ السَّابِعَةِ، وَإنَّ مَناكِبَهُمْ لَخارِجَةٌ مِنَ السَّمَاوَاتِ عَلَيْها الْعَرْشُ**». قال ابنُ زيدٍ: الأربعةُ. قال: بلَغنا أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: «**لَمَّا خَلَقَهُمُ اللهُ قالَ: تَدْرُونَ لِمَ خَلَقْتُكُمْ؟ قالُوا: خَلَقْتَنا رَبَّنا لِمَا تَشاءُ. قالَ لَهُمْ: تَحْمِلُونَ عَرْشِي. ثُمَّ قالَ: سَلُوني مِنَ القُوَّةِ ما شِئْتُمْ أَجْعَلْها فِيكُمْ. فَقالَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ: قَدْ كانَ عَرْشُ رَبِّنا على المَاءِ، فاجْعَلْ فيَّ قُوَّةَ المَاءِ. قالَ: قَدْ جَعَلْتُ فِيكَ قُوَّةَ المَاءِ. وقال آخرُ: اجْعَلْ فيَّ قُوَّةَ السَّمَاوَاتِ. قالَ: قَدْ جَعَلْتُ فيك قُوَّةَ السَّمَاوَاتِ. وقالَ آخَرُ: اجْعَلْ فيَّ قُوَّةَ الأَرْضِ. قالَ: قَدْ جَعَلْتُ فِيكَ قُوَّةَ الأَرْضِ والجِبالِ. وقالَ آخَرُ: اجْعَلْ فِيَّ قُوَّةَ الرِّياحِ. قالَ: قَدْ جَعَلْتُ فِيكَ قُوَّةَ الرِّياحِ. ثُمَّ قال: احْمِلُوا. فَوَضَعُوا العَرْشَ على كَوَاهِلِهِمْ. فَلَمْ يَزُولُوا، قالَ: فَجاءَ عِلْمٌ آخَرُ، وإنَّما كانَ عِلْمُهُم الَّذِي**

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٤٠٩) بنحوه، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير الضحاك (٢/ ٨٩١).

(٢) الدر المنثور (٦/ ٤٠٩)، وعزاه إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٦٦) مقتصرًا على أوله قول ابن زيد. وقال القرطبي: وخرجه الماوردي عن أبي هريرة.

سألُوهُ القُوَّةَ، فَقالَ لَهُمْ: قُولُوا: لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلا باللهِ. فقالوا: لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلا باللهِ. فَجَعَلَ اللهُ فِيهِمْ مِنَ الْحَوْلِ والقُوَّةِ ما لَمْ يَبْلُغْهُ عِلْمُهُمْ، فَحَمَلُوا».

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، قال: بلَغنا أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: «**هُمُ اليَوْمَ أَرْبَعَةٌ -يعني حَمَلَةَ العَرْشِ- وَإِذَا كانَ يَوْمُ القِيامَةِ أَيَّدَهُمُ اللهُ بأَرْبَعَةٍ آخَرِينَ فكانُوا ثَمانِيَةً، وَقَدْ قالَ اللهُ: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾**»[1].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن عطاءٍ، عن ميسرةَ قولَه: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾. قال: أَرْجُلُهم في التُّخُومِ لا يَسْتَطِيعون أنْ يَرْفعوا أبصارَهم مِن شُعاعِ النورِ[2].

وقولُه: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ۝١٨﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: يومَئذٍ أيُّها الناسُ تُعْرَضُون على ربِّكم. وقيل: تُعْرَضُون ثلاثَ عَرَضاتٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بن قَزَعةَ الباهليُّ، قال: حدَّثنا وكيعُ بن الجراحِ، قال: حدَّثنا عليُّ بن عليٍّ الرفاعيُّ، عن الحسنِ، عن أبي موسي الأَشْعريِّ، قال: يُعْرَضُ[3] الناسُ ثلاثَ عَرَضاتٍ؛ فأما عَرْضتان فجِدالٌ ومعاذيرُ، وأما الثالثةُ فعندَ ذلك تَطِيرُ الصُّحُفُ في الأَيدِي، فآخذٌ بيمينِه، وآخذٌ بشمالِه[4].

---

(١) الزيعلي في تخريج الكشاف (٤/ ٨٤، ٨٥) عن المصنف، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٦٦). وقال القرطبي: ذكره الثعلبي. وقال الزيلعي: معضل.

(٢) العرش لمحمد بن عثمان بن أبي شيبة (٣٠) عن جرير به، العظمة لأبي الشيخ (٣/ ٩٥٣) من طريق عبد الله بن عمران عن جرير عن عطاء بن السائب عن ميسرة عن زاذان قوله، الدر المنثور (٦/ ٤٠٩)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) في س: «تُعْرَضُ».

(٤) الزهد لابن المبارك (٣٩٥/ زوائد نعيم) عن علي بن علي به، البزار (٣٠٧٣) عن الحسن بن قزعة به مرفوعًا، أحمد (١٩٧٣٠)، وابن ماجه (٤٢٧٧) عن أبي بكر بن أبي شيبة، كلاهما -أحمد =

حدَّثنا مجاهدُ بن موسى، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سَليمُ[١] بن حيَّانَ، عن مَرْوانَ الأَصفرِ[٢]، عن أبي وائلٍ، عن عبدِ اللهِ، قال: يُعْرَضُ الناسُ يومَ القيامةِ ثلاثَ عَرَضاتٍ؛ عَرْضتان معاذيرُ وخصوماتٌ، والعَرْضةُ الثالثةُ تَطِيرُ الصُّحُفُ في الأَيدِي[٣].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾﴾: ذُكِر لنا أنَّ نبيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم كان يقولُ: «**يُعْرَضُ الناسُ ثلاثَ عَرَضاتٍ يومَ القيامةِ؛ فأمَّا عَرْضتان ففيهما خصوماتٌ ومعاذيرُ وجِدَالٌ، وأما العَرْضةُ الثالثةُ فتَطِيرُ الصُّحُفُ في الأَيْدِي**»[٤].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ بنحوِه[٥].

وقولُه: ﴿لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: لا تَخْفَى على اللهِ منكم خافيةٌ؛ لأنه عالمٌ بجميعِكم، مُحِيطٌ بكلِّكم.

= وابن أبي شيبة- عن وكيع به مرفوعًا، الترمذي عقب (٢٤٢٥) معلقًا عن علي بن علي به مرفوعًا، الدر المنثور (٦/ ٤١٠)، وفتح القدير (٥/ ٣٣٧)، وعزياه إلى أحمد وعبد بن حميد والترمذي وابن ماجه وابن أبي حاتم وابن مردويه، تفسير ابن كثير (١٤/ ١١٧) عن أحمد، وعزاه إلى ابن ماجه والترمذي، زاد المسير (٨/ ٣٥١). وقال الترمذي: قال أبو عيسى ولا يصح هذا الحديث من قبل أن الحسن لم يسمع من أبي موسى.

(١) في الأصل، س: «سليمان»، والمثبت من هـ.

(٢) في س: «الأصغر».

(٣) تفسير ابن كثير (١٤/ ١١٧) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٤١٠)، وفتح القدير (٥/ ٣٣٧)، وعزياه إلى المصنف والبيهقي في البعث.

(٤) الدر المنثور (٦/ ٤٠٩)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ١١٧) عن سعيد بن أبي عروبة به.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٣١٤) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٤٠٩)، وعزاه إلى عبد الرزاق وابن المنذر.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فأمَّا مَن أُعْطِي كتابَ أعمالِه بيمينِه، فيقولُ: تعالَوا[1] اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ.

كما حدَّثني يونسُ بن عبدِ الأعلى، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ: ﴿هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ﴾. قال: تعالَوا[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: كان بعضُ أهلِ العلمِ يقولُ: وجَدْتُ أَكْيَسَ الناسِ مَن قال: ﴿هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ﴾[3].

وقولُه: ﴿إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾﴾. يقولُ: إني عَلِمْتُ أني ملاقٍ حسابِيَه، إذا وَرَدْتُ يومَ القيامةِ على ربِّي.

وبنحوِ الذي قلنا في تأويلِ قولِه: ﴿إِنِّى ظَنَنتُ﴾ قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال[4]: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾﴾. يقولُ: أَيْقَنْتُ[5].

---

(١) في س: «تعالى».

(٢) في الأصل: «تعال»، والمثبت من هـ، س.
والأثر في: تفسير القرطبي (١٨/ ٢٦٩)، فتح القدير (٥/ ٣٣٨).

(٣) الدر المنثور (٦/ ٤٠٩)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٤) سقط من س.

(٥) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٤) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ٤١٠)، وفتح القدير (٥/ ٣٤١)، وعزياه إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٧٠).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ۝٢٠﴾: ظنَّ ظنًّا يَقِينًا، فنفَعه اللهُ بظنِّه[1].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ۝٢٠﴾. قال: إنَّ الظَّنَّ مِن المؤمنِ يقينٌ، وإنَّ «عسى» مِن اللهِ واجبٌ، ﴿فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة: ١٨]. و: ﴿فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ﴾ [القصص: ٦٧].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ۝٢٠﴾. قال: ما كان مِن ظنِّ الآخرةِ فهو عِلْمٌ[2].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن جابرٍ، عن مجاهدٍ، قال: كلُّ ظنٍّ في القرآنِ ﴿إِنِّي ظَنَنتُ﴾. يقولُ: إني[3] علِمْتُ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٢١ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝٢٢ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ۝٢٣ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِي ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ۝٢٤﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فالذي وصَفْتُ أَمرَه، وهو الذي أُوتِيَ كتابَه بيمينِه، في عيشةٍ مُرْضِيةٍ، أو عيشةٍ فيها الرضا. فوُصِفَتِ العيشةُ بالرضا وهي مُرْضِيةٌ؛ لأن ذلك مدحٌ للعِيشةِ. والعربُ تفعَلُ ذلك في المدحِ والذَّمِّ فتقولُ: هذا ليلٌ نائمٌ، وسرٌّ كاتمٌ، وماءٌ دافقٌ. فيُوجِّهون الفعلَ إليه، وهو في الأصلِ مفعولٌ[4] لما يُرادُ مِن المدحِ أو الذَّمِّ، ومَن قال ذلك لم يَجُزْ له أنْ يقولَ للضاربِ: مضروبٌ. ولا للمضروبِ: ضاربٌ. لأنه لا مدحَ فيه ولا ذمَّ.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٤٠٩)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٣١٥) عن معمر به، بلفظ: إني قد علمت.

(٣) في الأصل، س: «أي»، والمثبت من هـ.

(٤) في س: «مقول».

وقولُه: ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝٢٢﴾. يقولُ: في بستانٍ عالٍ رفيعٍ. و﴿فِي﴾ [مِن][1] قولِه: ﴿فِي جَنَّةٍ﴾. مِن صلةِ ﴿عِيشَةٍ﴾.

وقولُه: ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ۝٢٣﴾. يقولُ: ما يُقْطَفُ مِن الجنةِ مِن ثمارِها دانٍ قريبٌ من قاطفِه.

وذُكر أنَّ الذي يريدُ ثمرَها يتناولُه كيف شاء، قائمًا وقاعدًا، لا يَمْنَعُه منه بُعْدٌ، ولا يَحُولُ بينَه وبينَه[2] شَوْكٌ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن أبي إسحاقَ، قال: سمِعتُ البَراءَ يقولُ في هذه الآيةِ: ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ۝٢٣﴾. قال: يتناولُ الرجلُ مِن فواكهِها وهو قائمٌ[3].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ۝٢٣﴾: دَنَتْ فلا يَرُدُّ أيدِيَهم عنها بُعْدٌ ولا شَوْكٌ[4].

وقولُه: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ۝٢٤﴾. يقولُ لهم ربُّهم جلَّ ثناؤُه: كُلوا معشرَ مَن رَضِيتُ عنه، فأَدْخَلْتُه جَنَّتي، مِن ثمارِها وطيبِ ما فيها مِن الأطعمةِ، واشْربُوا من أَشْرِبتِها، هَنِيئًا لَكُمْ، لا تتأَذَّون بما تَأْكلون، ولا بما تَشْربُون، ولا تَحْتاجون مِن أكلِ ذلك إلى غائطٍ ولا بَوْلٍ، ﴿بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) سقط من هـ.

(٣) في س: «نائم».

والأثر عند: ابن أبي شيبة (٣٤٠٨٣) عن محمد بن جعفر به، الزهد لابن المبارك (١٤٥٤/ زوائد حسين) عن محمد بن أبي عدي عن شعبة به، الدر المنثور (٦/ ٤١٠)، وفتح القدير (٥/ ٣٤١)، وعزياه إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ١١٩)، زاد المسير (٨/ ٣٥٢).

(٤) الدر المنثور (٦/ ٤١٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

﴿ٱلْخَالِيَةِ﴾. يقولُ: كُلوا واشْربُوا هنيئًا، جزاءً مِن اللهِ لكم، وثوابًا بما أَسْلَفْتم، أو على ما أَسْلَفْتم. أي: على ما قَدَّمْتم في دنياكم لآخرتِكم مِن العملِ بطاعةِ اللهِ، ﴿فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ﴾. يقولُ: في أيامِ الدنيا التي خَلَتْ فمَضَتْ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: قال اللهُ: ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾﴾: إنَّ أيَّامَكم هذه أيامٌ خاليةٌ؛ هي أيامٌ فانيةٌ، تؤدِّي إلى أيامٍ باقيةٍ، فاعمَلوا في هذه الأيامِ، وقدِّموا فيها خيرًا إن اسْتَطَعْتم، ولا قُوَّةَ إلاَّ باللهِ[1].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ﴾. قال: أيامُ الدنيا، بما عَمِلوا فيها.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَـٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَـٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَـٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وأمَّا مَن أُعْطِيَ يومَئذٍ كتابَ أعمالِه بشمالِه، فيقولُ: يا لَيْتَني لم أُعْطَ كتابِيَه، ﴿وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾﴾. يقولُ: ولم أَدْرِ أيَّ شيءٍ حسابِيَه.

وقولُه: ﴿يَـٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾﴾. يقولُ: يا لَيْت الموتةَ التي مِتُّها في الدنيا كانت هي الفراغَ مِن كلِّ ما بعدَها، ولم يكن بعدَها حياةٌ ولا بعثٌ. والقضاءُ هو[2] الفَراغُ.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٤١١)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٢) في س: «وهو».

وقيل: إنه تمنَّى الموتَ الذي يَقْضِي عليه، فتَخْرُجُ منه نفسُه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ ٢٧﴾: تمنَّى الموتَ، ولم يكن[1] في الدنيا شيءٌ أكرَهَ عندَه مِن الموتِ[2].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ ٢٧﴾: الموتَ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ٢٨ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡۜ ٢٩ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ٣٠ ثُمَّ ٱلۡجَحِيمَ صَلُّوهُ ٣١ ثُمَّ فِي سِلۡسِلَةٖ ذَرۡعُهَا سَبۡعُونَ ذِرَاعٗا فَٱسۡلُكُوهُ ٣٢ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ ٱلۡعَظِيمِ ٣٣﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ الذي أُوتي كتابَه بشمالِه: ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ٢٨﴾. يعني أنَّه لم يَدْفَعْ عنه مالُه الذي كان يَمْلِكُه في الدنيا مِن عذابِ اللهِ شيئًا، ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡۜ ٢٩﴾. يقولُ: ذهبَتْ عني حُجَجِي وضَلَّت، فلا حُجَّةَ لي أَحْتَجُّ بها.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡۜ ٢٩﴾. يقولُ: ضَلَّت عنِّي كلُّ بيِّنةٍ، فلم تُغْنِ عنِّي شيئًا[3].

---

(١) في الأصل زيادة: «عنده»، والمثبت من هـ، س.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٤١١)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٢٠)، فتح القدير (٥/ ٣٣٩).

(٣) الدر المنثور (٦/ ٤١٢)، وعزاه إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٧٢) بلفظ: هلكت عني حجتي.

حدَّثني عبدُ الرحمنِ بن الأسودِ الطُّفَاوِيُّ، قال: حدَّثنا محمدُ بن ربيعةَ، عن النَّضْرِ بن عربيٍّ، قال: سمِعتُ عكرِمةَ يقولُ: ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ ۝٢٩﴾. قال: حُجَّتي[١].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ ۝٢٩﴾. قال: حُجَّتي[٢].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن[٣] قتادةَ قولَه: ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ ۝٢٩﴾: أمَا واللهِ ما كلُّ مَن دخَل النارَ كان أميرَ قريةٍ يَجبِيها؛ ولكنَّ اللهَ خلَقهم وسلَّطهم على أقرانِهم، وأَمَرهم بطاعةِ اللهِ، ونهاهم عن معصيةِ اللهِ[٤].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ ۝٢٩﴾. يقولُ: بَيِّنَتي ضَلَّت عني[٥].

وقال آخرون: عُنِي بالسلطانِ في هذا الموضعِ المُلْكُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ ۝٢٩﴾. قال: سلطانُ الدنيا[٦].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٤١١)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٧٢)، زاد المسير (٨/ ٣٥٣)، فتح القدير (٥/ ٣٣٩).

(٢) الدر المنثور (٦/ ٤١١)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٧٢)، زاد المسير (٨/ ٣٥٣)، فتح القدير (٥/ ٣٣٩).

(٣) سقط من هـ.

(٤) الدر المنثور (٦/ ٤١١)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير القرطبي (١٨/ ٢٧٢) بلفظ: هلكت عني حجتي، زاد المسير (٨/ ٣٥٣) بلفظ: ضلت عني حجتي، تفسير الضحاك (٢/ ٨٩٣).

(٦) تفسير القرطبي (١٨/ ٢٧٢)، زاد المسير (٨/ ٣٥٣) بلفظ: زال عني ملكي.

وقولُه: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۝٣٠﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لملائكتِه مِن خُزَّانِ جهنمَ: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۝٣٠ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ۝٣١﴾. يقولُ: ثم في نارِ جَهنمَ أوْرِدوه ليَصلَى فيها، ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ۝٣٢﴾[1]. يقولُ: ثم اسْلُكوه في سِلْسِلةٍ ذَرْعُها سَبْعون ذراعًا. بذراعِ اللهُ أعلَمُ بقدرِ طولِها. وقيل: إنَّها تَدخُلُ في دُبُرِه، ثم تَخْرُجُ مِن مَنْخَرَيْه.

وقال بعضُهم: تَدْخُلُ في فِيه وتَخْرُجُ مِن دُبُرِه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن نُسَيْرِ بن ذُعْلُوقٍ، قال: سمِعتُ نوفًا يقولُ: ﴿فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا﴾. قال: كلُّ ذراعٍ سبْعون باعًا، الباعُ أَبْعَدُ ما بينَك وبينَ مكةَ.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا يحيى، قال: حدَّثنا سفيانُ، قال: حدَّثني نُسَيرٌ، قال: سمِعتُ نوفًا يقولُ في رَحْبَةِ الكوفةِ في إمارةِ مصعبِ بن الزبيرِ في قولِه: ﴿فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا﴾. قال: الذراعُ سبعون باعًا، الباعُ أَبْعَدُ ما بينَك وبينَ مكةَ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن نُسَيْرِ بن ذُعْلُوقٍ أبي طُعمةَ، عن نوفٍ البِكَاليِّ[2]: ﴿سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا﴾. قال: كلُّ ذراعٍ سبْعون باعًا، كلُّ باعٍ أَبْعَدُ مما بينَك وبينَ مكةَ. وهو يومئذٍ في مسجدِ الكوفةِ[3].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: **حدَّثني** عمي، قال: حدَّثني

---

(١) سقط من س: «ثم» من الآية.

(٢) في هـ، س زيادة: «في».

(٣) الزهد لابن المبارك (٢٨٨/ زوائد نعيم) -ومن طريقه ابن أبي الدنيا في صفة النار (١٣٨)-، وتفسير الصنعاني (٢/ ٣١٥)، والزهد لهناد بن السري (٢٦٩) عن وكيع، وابن أبي الدنيا في صفة النار (٥٩) من طريق عبد العزيز القرشي، الأربعة -ابن المبارك ووكيع والصنعاني وعبد العزيز- عن سفيان به، الدر المنثور (٦/ ٤١٢)، وعزاه إلى ابن المبارك وهناد في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٧٢)، زاد المسير (٨/ ٣٥٣)، فتح القدير (٥/ ٣٣٩).

أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾. قال: بذراعِ المَلِكِ فاسْلُكُوه. قال: تُسْلَكُ في دُبُرِه حتى تَخْرُجَ من مَنْخَرَيْه، حتى لا يقومَ على رجلَيْه[(١)].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا يَعمرُ بن بشرٍ[(٢)] المِنْقَريُّ، قال: حدَّثنا ابنُ المباركِ، قال: أخبَرنا سعيدُ بن يزيدَ، عن أبي السَّمْحِ، عن عيسى بن هلالٍ الصَّدَفيِّ، عن عبدِ اللهِ بن عمرِو بن العاصِ، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**لَوْ أنَّ رصَاصَةً مِثْلَ هَذِهِ** -وأشار إلى جُمْجُمَةٍ- **أُرْسِلَتْ مِن السَّماءِ إلى الأرْضِ، وَهي مَسِيرَةُ خَمْسِمائةِ سَنَةٍ، لَبَلَغَتِ الأرْضَ قَبْلَ اللَّيْلِ، وَلَوْ أنَّها أُرْسِلَتْ مِن رَأْسِ السِّلْسلَةِ لَسَارَتْ أرْبَعِينَ خَرِيفًا اللَّيْلَ والنَّهارَ قَبْلَ أنْ تَبْلُغَ قَعْرَها، أوْ أَصْلَها**»[(٣)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ[(٤)]، عن جويبرٍ، عن الضحاكِ: ﴿فَاسْلُكُوهُ﴾. قال: السَّلْكُ: أنْ تدخُلَ السِّلْسلَةُ في فِيه، وتَخْرُجَ مِن دُبُرِه[(٥)].

وقيل: ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾﴾. وإنما تُسْلَكُ السِّلْسلَةُ في فِيه، كما قالت العربُ: أَدْخَلْتُ رَأْسي في القَلَنْسُوَةِ. وإنما تَدْخُلُ القَلَنْسُوَةُ في الرأْسِ، وكما قال الأعشى:

---

(١) البيهقي في البعث والنشور (٥٩٤) من طريق أحمد بن كامل عن محمد بن سعد به، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٢٠) عن العوفي عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٤١٢)، وفتح القدير (٥/ ٣٤١) بنحوه، وعزياه إلى ابن أبي حاتم والبيهقي في البعث والنشور.

(٢) في س: «بشير».

(٣) الزهد لابن المبارك (٢٩٠/ زوائد نعيم) -ومن طريقه أحمد (٦٨٥٦)، والترمذي (٢٥٨٨)، والبغوي في شرح السنة (٤٤١١)، وفي تفسيره (٤/ ٣٨٩)-، والحاكم (٣٦٤٠) -وعنه البيهقي في البعث والنشور (٥٨١)- من طريق عبد الله بن يزيد، كلاهما -ابن المبارك وعبد الله بن يزيد- عن سعيد بن يزيد به، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٢١) عن أحمد، وعزاه إلى الترمذي. وقال الترمذي: هذا حديث إسناده حسن صحيح وسعيد بن يزيد هو مصري وقد روى عنه الليث بن سعد وغير واحد من الأئمة. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٤) في الأصل زيادة: «المباركِ بن مجاهدٍ»، في س زيادة: «عن ابن المباركِ عن مجاهدٍ».

(٥) تفسير الضحاك (٢/ ٨٩٣).

إِذَا مَا السَّرَابُ ارْتَدَى بِالأَكَمْ[1]

وإنما يَرْتَدي الأَكَمُ[2] بالسَّرابِ، وما أشبَه ذلك، وإنما قيل ذلك كذلك لمعرفةِ السامعين معناه، وأنه لا يُشْكِلُ على سامعِه ما أراد قائلُه.

وقولُه: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾﴾. يقولُ: افْعَلوا ذلك به، جزاءً له على كفرِه باللهِ في الدنيا، إنه كان لا يُصَدِّقُ بوحدانيةِ اللهِ العظيمِ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه مخبِرًا عن هذا الشَّقيِّ الذي أُوتِي كتابَه بشمالِه: إنه كان في الدنيا لا يَحُضُّ الناسَ على إطعامِ أهلِ المسكنةِ والحاجةِ.

وقولُه: ﴿فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ، وذلك يومُ القيامةِ، ﴿هَٰهُنَا﴾. يعني: في الدارِ الآخرةِ، ﴿حَمِيمٌ﴾. يعني: قريبٌ يَدْفَعُ عنه ويُغِيثُه مما هو فيه مِن البلاءِ.

كما حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾﴾: القريبُ في كلامِ العربِ.

﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: ولا له طعامٌ كما كان لا يحُضُّ في الدنيا على طعامِ المسكينِ، إلا طعامٌ مِن غِسْلِينٍ. وذلك ما يَسِيلُ مِن صَدِيدِ أهلِ النارِ.

---

(١) البيت من المتقارب، وهو له في ديوانه ص(٧٣).
وروايته في الديوان، هكذا:
غَضُوبٍ مِنَ السَّوْطِ زَيَّافَةٍ إذا مَا ارْتَدى بالسَّرَاةِ الأَكَمْ

(٢) في الأصل: «يريد كالأكم»، بدلا من «يرتدي الأكم».

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ مِن أهلِ البصرةِ[(١)] يقولُ: كلُّ جُرْحٍ غَسَلْتَه فخرَج منه شيءٌ، فهو غِسْلِينٌ؛ فِعْلِينٌ. مِنَ الغَسْلِ مِن الجِرَاحِ والدَّبَرِ[(٢)].

وزِيد[(٣)] [فيه][(٤)] الياءُ والنونُ، بمَنْزِلةِ «عِفْرِين»[(٥)].

وبنحوِ الذي قلنا في تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ۝٣٦﴾: صديدُ أهلِ النارِ[(٦)].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ۝٣٦﴾. قال: ما يَخْرُجُ مِن لحومِهم[(٧)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ۝٣٦﴾: شرُّ الطعامِ وأَخْبثُه وأَبْشعُه[(٨)].

---

(١) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/ ٢٦٨).

(٢) الدَّبَرَةُ -بالتحريك-: قَرْحَةُ الدابة والبعير، والجمع: دَبَرٌ وأَدْبارٌ. لسان العرب، مادة (دبر).

(٣) في الأصل: «وزاد»، والمثبت من هـ، س.

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٥) رجلٌ عِفرِينٌ وعِفِرّينٌ كَعِفْرِيت: خبيث مُنْكَر داهٍ، والعُفارِيةُ مثل العِفْريت وهو واحد. لسان العرب، مادة (عفر).

(٦) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٤) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٢١) عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٤١٢)، وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٧٣)، زاد المسير (٨/ ٣٥٤).

(٧) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٢١)، عن شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس، بلفظ: الدم والماء يسيل من لحومهم، الدر المنثور (٦/ ٤١٢)، وفتح القدير (٥/ ٣٤١)، وعزياه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس.

(٨) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٢١)، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٧٣)، فتح القدير (٥/ ٣٤٠).

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ في ذلك ما حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ۝٣٦﴾. قال: الغِسْلينُ والزَّقُّومُ لا يَعْلَمُ أحدٌ ما هو[1].

وقولُه: ﴿لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ۝٣٧﴾. يقولُ: لا يَأْكُلُ الطعامَ الذي مِن غِسْلِينٍ إلا الخاطِئون. وهم المُذْنِبون الذين ذُنُوبُهم كُفْرٌ باللهِ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ۝٣٨ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ۝٣٩ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝٤٠ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ۝٤١ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٤٢﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿فَلَا﴾: ما الأَمرُ كما تقولون معشرَ أهلِ التكذيبِ بكتابِ اللهِ ورسلِه، أُقسِمُ بالأشياءِ كلِّها؛ التي تُبْصِرون منها، والتي لا تُبْصِرون.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ۝٣٨ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ۝٣٩﴾. قال: أَقْسَم بالأشياءِ، حتى أَقْسَم بما تُبْصِرون وما لا تُبْصِرون.

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ۝٣٨ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ۝٣٩﴾. يقولُ: بما تَرَوْن وبما لا تَرَوْن[2].

وقولُه: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝٤٠﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إنَّ هذا القرآنَ لقولُ رسولٍ كريمٍ، وهو محمدٌ صلى الله عليه وسلم يَتْلُوه عليهم.

---

(١) تفسير القرطبي (١٨/ ٢٧٣)، فتح القدير (٥/ ٣٤٠).

(٢) الدر المنثور (٦/ ٤١٣)، وفتح القدير (٥/ ٣٤١)، وعزياه إلى ابن جرير.

وقولُه: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: ما هذا القرآنُ بقولِ شاعرٍ؛ لأنَّ محمدًا لا يُحْسِنُ قِيلَ الشعرِ، فتقولوا: هو شِعرٌ، ﴿قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾. يقولُ: تُصدِّقون قليلًا به أنتم. وذلك خطابٌ مِن اللهِ لمشركي قريشٍ، ﴿وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾. يقولُ: ولا هو بقولِ كاهنٍ؛ لأنَّ محمدًا ليس بكاهنٍ، فتقولوا: هو مِن سَجْعِ الكُهَّانِ، ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾. يقولُ: تتَّعِظون به أنتم قليلًا، وقليلًا[1] ما تَعْتَبِرُون به.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾﴾: طهَّره اللهُ مِن ذلك وعصَمه، ﴿وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾: طهَّره اللهُ مِن الكَهانةِ، وعصَمه منها[2].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ولكنه تَنزيلٌ مِن رَبِّ الْعَالَمِينَ نزَل عليه، وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا محمدٌ بَعْضَ الأقَاوِيلِ الباطلةِ، وتكذَّب علينا، ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾﴾. يقولُ: لأَخَذْنا منه بالقوَّةِ منا والقدرةِ، ثم لقطَعْنا منه نِياطَ القلبِ.

وإنما يعني بذلك أنه كان يُعاجِلُه بالعقوبةِ، ولا يُؤَخِّرُه بها.

وقد قيل: إن معنى قولِه: ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾﴾: لأَخَذْنا منه باليدِ اليمنى مِن

---

(١) سقط من س.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٤١٣)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

يدَيه. قالوا: وإنَّما ذلك مَثَلٌ، ومعناه: إنَّا كنَّا نُذِلُّه ونُهِينُه، ثم نَقْطَعُ منه بعدَ ذلك الوتينَ. قالوا: وإنما ذلك كقولِ ذي السلطانِ إذا أراد الاستِخْفافَ ببعضِ مَن بينَ يدَيه، لبعضِ أعوانِه: خُذْ بيدِه فأَقِمْه، وافْعَل به كذا وكذا. قالوا: وكذلك معنى قولِه: ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ۝٤٥﴾. أي: لأهنَّاه. كالذي يُفْعَلُ بالذي وصَفْنا حالَه.

وبنحوِ الذي قلنا في معنى قولِه: ﴿ٱلْوَتِينَ﴾. قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني سليمانُ بن عبدِ الجبارِ، قال: حدَّثنا محمدُ بن الصَّلْتِ، قال: حدَّثنا أبو كُدَينةَ، عن عطاءٍ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ﴾. قال: نِياطَ القلبِ[1].

حدَّثنا[2] ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن عطاءٍ، عن سعيدِ بن جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ بمثلِه.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا حكَّامٌ، عن عمرٍو، عن عطاءٍ، عن سعيدِ بن جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ بمثلِه.

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا هشيمٌ، عن عطاءِ بن السائبِ، عن سعيدِ بن جبيرٍ، قال: قال ابنُ عباسٍ: الْوَتِينُ نِياطُ القلبِ.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن عطاءِ بن السائبِ، عن سعيدِ بن جبيرٍ بنحوِه[3].

---

(١) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٤٧)- عن قيس بن الربيع، وابن أبي حاتم -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٤٧)-، والحاكم (٣٨٥١) كلاهما من طريق سفيان الثوري، كلاهما -قيس والثوري- عن عطاء به، فتح القدير (٥/ ٣٤١)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٢٣). وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٢) في س: «حدَّثني».

(٣) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٢٣).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن سعيدِ بن جبيرٍ بمثلِه.

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ۝٤٦﴾. يقولُ: عِرْقَ القلبِ[(١)].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ۝٤٦﴾: يعني عِرْقًا في القلبِ، ويقالُ: هو حبلُ[(٢)] القلبِ[(٣)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿ٱلْوَتِينَ﴾. قال: حبلُ القلبِ الذي في الظَّهْرِ[(٤)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ۝٤٦﴾. قال: حبلَ القلبِ[(٥)].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ﴾: وتينَ القلبِ؛ وهو عِرْقٌ يكونُ في القلبِ، فإذا قُطِع مات الإنسانُ[(٦)].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٤١٣)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، فتح القدير (٥/ ٣٤١)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) في س زيادة: «في».

(٣) الدر المنثور (٦/ ٤١٣)، وفتح القدير (٥/ ٣٤١)، وعزياه إلى المصنف والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٧٦) بنحوه.

(٤) الدر المنثور (٦/ ٤١٣)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٧٦)، الحاكم (٣٨٥٢) من طريق آدم بن أبي إياس عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قوله. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٣١٥) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٦/ ٤١٣)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٢٣).

(٦) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٢٣)، تفسير الضحاك (٢/ ٨٩٤).

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾﴾. قال: الوتينُ نِياطُ القلبِ، الذي القلبُ مُتعلقٌ به.

وإيَّاه عنى الشماخُ بن ضرارٍ التَغْلِبيُّ بقولِه:

إذَا بَلَّغْتِني وَحَمَلْتِ رَحْلِي عَرَابَةَ فاشْرَقِي بِدَمِ الوَتِينِ[1]

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فما منكم أيُّها الناسُ مِن أحدٍ عن محمدٍ، لو تقوَّل علينا بعضَ الأقاويلِ، فأخَذْنا منه باليمينِ، ثم لقطَعْنا منه الوتينَ -حاجزين يَحْجِزوننا عن عقوبتِه وما نفْعَلُه به.

---

(١) البيت من الوافر، وهو له في ديوانه ص(٩٢)، مقاييس اللغة (٢/ ٢٣٦)، العقد الفريد لابن عبد ربه (٥/ ٣٠٣)، محاضرات الأدباء (١/ ٦٢٣)، خزانة الأدب (٣/ ٤١)، (٤/ ٣٢١)، الحماسة البصرية (١/ ١٢٢)، المثل السائر (٢/ ٣٩١)، الأغاني (٩/ ١٩٧).

الوَتِينُ: عِرْقٌ في القلب إذا انقطع مات صاحبه. لسان العرب، مادة (وتن).

ولهم كلام في هذا البيت فقد قال المبرد في الكامل: وقد أحسن كل الإحسان في قوله: إذا بلغتني وحملت رحلي. يقول: لست أحتاج أن أرحل إلى غيره، وقد عاب بعض الرواة قوله: فاشرقي بدم الوتين، وقال: كان ينبغي أن ينظر لها مع استغنائه عنها فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأنصارية المأسورة بمكة، وقد نجت على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: يا رسول الله إني نذرت إن نجوت عليها أن أنحرها -فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لبئسما جزيتها»، وقال صلى الله عليه وسلم: «لا نذر في معصية الله جل وعزّ، ولا نذر للإنسان في غير ملكه» ومما لم يعب في هذا المعنى قول عبد الله بن رواحة الأنصاري لما أمّره رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد زيد وجعفر على جيش مؤتة:

إذا بلّغتني وحملت رحلي
مسيرة أربع بعد الحساء.

انظر: خزانة الأدب (٣/ ٣٨)، (٤/ ٣٢٥).

وقيل: ﴿حَٰجِزِينَ﴾. فجُمِع وهو فعلٌ لـ﴿وَٰحِدٍ﴾، و﴿وَٰحِدٍ﴾ في لفظِ واحدٍ[(١)] ردًّا على معناه؛ لأنَّ معناه الجمعُ، والعربُ تَجْعَلُ «أحدًا» للواحدِ والاثنينِ والجمعِ، كما قيل: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٥]. و«بين» لا تقعُ إلا على اثنين فصاعدًا.

وقولُه: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وإنَّ هذا القرآنَ ﴿لَتَذْكِرَةٌ﴾. يعني: عظةٌ يُتَذَكَّرُ به ويُتَّعظُ[(٢)]، ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾، وهم الذين يتقون عقابَ اللهِ؛ بأداءِ فرائضِه، واجتنابِ معاصيه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾﴾. قال: القرآنُ[(٣)].

وقولُه[(٤)]: ﴿وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وإنا لنعلَمُ أنَّ منكم مكذِّبين أيُّها الناسُ بهذا القرآنِ، ﴿وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: وإنَّ التكذيبَ به لحَسْرةٌ وندامةٌ على الكافرين بالقرآنِ يومَ القيامةِ[(٥)].

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾﴾: ذاكم يومَ القيامةِ[(٦)].

---

(١) في الأصل: «وارد»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في س زيادة: «به».

(٣) الدر المنثور (٦/ ٤١٤)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) في س: «قولُه» بدون واو.

(٥) انظر: تفسير ابن كثير (١٤/ ١٢٣).

(٦) الدر المنثور (٦/ ٤١٤)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٢٣).

﴿وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ۝٥١﴾. يقولُ: وإنَّه للحقُّ اليقينُ الذي[1] لا شكَّ فيه أنَّه مِن عندِ اللهِ، لم يتقوَّلْه محمدٌ صلى الله عليه وسلم، ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ۝٥٢﴾. يقولُ: فسبِّحْ[2] بذكرِ ربِّك وتسميتِه العظيمِ، الذي كلُّ شيءٍ في عظمتِه صغيرٌ.

آخرُ تفسيرِ سورةِ «الحاقةِ»

والحمدُ للهِ يَتْلُوهُ تفسيرُ سورةِ «سَأَلَ سَائلٌ»

---

(١) في س: «الذين».

(٢) سقط من س: «يقول فسبح».

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

ربِّ يسِّر

تفسيرُ سورةِ «سأل سائلٌ»

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١ لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ۝٢ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ۝٣ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۝٤ فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ۝٥﴾.

قال أبو جعفرٍ: اخْتَلَفَت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ﴾؛ فقرَأَته عامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ﴾ بهمزِ ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ﴾[1]. بمعنى: سأَل سائلٌ مِن الكفارِ، عن عذابِ اللهِ، بمن هو واقعٌ. وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ المدينةِ: (سالَ سَائِلٌ)[2] فلم يَهْمِزْ «سال»، ووجَّهَه إلى أنه «فعَل» مِن السَّيْلِ.

والذي هو أولى القراءتين بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأه بالهمزِ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ على ذلك، وأن عامةَ أهلِ التأويلِ من السلفِ بمعنى الهمزِ تأوَّلوه.

---

(١) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وحمزة والكسائي وعاصم ويعقوب وخلف. انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٥٦)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٩١)، التيسير في القراءات السبع ص(٢١٤)، حجة القراءات ص(٧٢٠)، السبعة في القراءات ص(٦٥٠)، تفسير الثعالبي (٤/ ٣٣٧)، تفسير ابن عطية (٥/ ٣٦٤).

(٢) هي قراءة نافعٍ وابن عامر وأبي جعفر. انظر: مصادر تخريج القراءة السابقة.

ذكرُ مَن تأوَّل ذلك كذلك، وقال تأويلَه نحوَ قولِنا فيه

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ[١]، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١﴾. قال: ذاك سؤالُ الكفارِ عن عذابِ اللهِ، وهو واقعٌ[٢].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا حَكَّامٌ، عن عَنْبَسةَ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ: ﴿إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾ الآية [الأنفال: ٣٢]. قال: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١﴾.

حدَّثنا محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ جلَّ وعزَّ: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ﴾. قال: دعا داعٍ، ﴿بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾. قال: يَقَعُ في الآخرةِ. قال: وهو قولُهم: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾[٣].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١﴾. قال: سأل عذابَ اللهِ أقوامٌ، فبيَّن اللهُ على مَن يَقَعُ، على الكافرين.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ[٤]: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ﴾. قال: سأل عن عذابٍ واقعٍ. فقال اللهُ: ﴿لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ۝٢﴾[٥].

---

(١) في س: «سعيد».

(٢) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٢٥) عن العوفي عن ابن عباس.

(٣) حلية الأولياء لأبي نعيم (٣/ ٢٩٦) من طريق هشيم عن الأعمش عن مجاهد، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٢٥) عن ابن أبي نجيح عن مجاهد، الدر المنثور (٦/ ٤١٥)، وعزاه إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) في هـ، س زيادة: «قولَه».

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٣١٦) عن معمر به.

وأما الذين قرَءوا ذلك بغيرِ همزٍ، فإنهم قالوا: السائلُ: وادٍ مِن أوديةِ جهنمَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١﴾. قال: قال بعضُ أهلِ العلمِ: هو وادٍ في جهنمَ يقالُ له: سائلٌ[(١)].

وقولُه: ﴿بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾[(٢)]. يقولُ: سأَل بعذابٍ للكافرين، واجبٍ لهم يومَ القيامةِ، واقعٍ بهم. ومعنى: ﴿لِّلْكَٰفِرِينَ﴾[(٣)] على الكافرين. كالذي حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قالَ: سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِّلْكَٰفِرِينَ﴾[(٤)]. يقولُ: واقعٍ على الكافرين.

واللامُ في قولِه: ﴿لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ مِن صلةِ «الواقعِ».

وقولُه: ﴿لَّيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ * مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ۝٣﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ليس للعذابِ الواقعِ على الكافرين مِن اللهِ دافعٌ يَدْفَعُه عنهم.

وقولُه: ﴿ذِى ٱلْمَعَارِجِ﴾. يعني: ذي[(٥)] العُلُوِّ والدرجاتِ والفَواضلِ والنِّعم.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿ذِى ٱلْمَعَارِجِ﴾. يقولُ: العلوِّ والفَواضلِ[(٦)].

---

(١) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٢٥). وقال ابن كثير: وهذا القول ضعيف بعيد عن المراد، والصحيح الأول -يعني: قول ابن عباس ومجاهد- لدلالة السياق عليه.

(٢) في الأصل، س زيادة: «لِلْكَافِرِينَ».

(٣) في الأصل: «الكافرين»، والمثبت من هـ، س.

(٤) سقط من هـ: «للكافرين».

(٥) في الأصل، س: «ذا»، والمثبت من هـ.

(٦) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٤) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٢٦) عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٤١٦)، وفتح القدير (٥/ ٣٤٦)، وعزياه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٨١).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ۝٣﴾: ذي الفَواضلِ والنِّعمِ[1].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ۝٣﴾. قال: معارجُ السماءِ[2].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿ذِى ٱلْمَعَارِجِ﴾. قال: اللهُ ذو المعارجِ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن الأعمشِ، عن رجلٍ، عن سعيدِ بن جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ذِى ٱلْمَعَارِجِ﴾. قال: ذي الدرجاتِ[3].

وقولُه: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۝٤﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: تَصْعَدُ الملائكةُ والروحُ، وهو جبريلُ عليه السلامُ، ﴿إِلَيْهِ﴾. يعني: إلى اللهِ جلَّ وعزَّ، والهاءُ في قولِه: ﴿إِلَيْهِ﴾ عائدةٌ على اسمِ اللهِ، ﴿فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾. يقولُ: كان مقدارُ صعودِهم ذلك، في يومٍ لغيرِهم مِن الخلقِ، خمسينَ ألفَ سنةٍ، وذلك أنَّها تَصْعَدُ مِن مُنْتَهَى [أمرِه][4] من أسفلِ الأرضِ السَّابعةِ، إلى منتهى أمرِه مِن فوقِ السَّماواتِ السبعِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٤١٦)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٢٦)، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٨١)، زاد المسير (٨/ ٣٥٩).

(٢) العظمة لأبي الشيخ (٣/ ١٠٤٧) من طريق الفريابي عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٤١٦)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيح في العظمة، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٢٦)، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٨١).

(٣) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٢٦) سفيان الثوري به، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٨١) بنحوه.

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا حَكَّامُ بن سَلْمٍ، عن عُمرَ[١] بن معروفٍ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾. قال: من[٢] مُنْتَهَى أمرِه من أسفلِ الأرَضِين إلى مُنْتَهَى أمرِه مِن فوقِ السماواتِ مقدارُ خمسين ألفَ سنةٍ، و﴿يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [السجدة: ٥]: يعني بذلك نزولَ الأمرِ مِن السماءِ إلى الأرضِ، ومِن الأرضِ إلى السماءِ في يومٍ واحدٍ، فذلك مقدارُه ألفُ سنةٍ؛ لأن ما بينَ السماءِ إلى الأرضِ مسيرةُ خمسِمائةِ عامٍ[٣].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: تَعْرُجُ الملائكةُ والروحُ إليه في يومٍ يَفْرُغُ فيه من القضاءِ بينَ خلقِه، كان قدرُ ذلك اليومِ الذي فرَغ فيه مِن القضاءِ بينَهم قدرَ خمسين ألفَ سنةٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن سِماكِ بن حربٍ، عن عكرِمةَ: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[٤]. قال: في يومٍ واحدٍ، يَفْرُغُ في ذلك اليومِ مِن القضاءِ، كقدرِ خمسين ألفَ سنةٍ.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن سماكٍ، عن عكرمةَ: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾. قال: يومِ القيامةِ[٥].

---

(١) في الأصل، س: «عمرو»، والمثبت من هـ، تفسير ابن كثير.

(٢) سقط من س.

(٣) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٢٧) عن المصنف، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٨٢)، زاد المسير (٨/ ٣٦٠)، ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٤/ ١٢٦، ١٢٧)- من طريق إسحاق بن إبراهيم عن حكام عن عمر بن معروف عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس قوله.

(٤) سقط من الأصل: «في يوم» من الآية.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٣١٦) عن سفيان به، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٢٨).

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن سِماكٍ، عن عكرمةَ في هذه الآيةِ: ﴿خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾. قال: يومَ القيامةِ[١].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۝٤﴾: ذاكم يومَ القيامةِ[٢].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ- قال معمرٌ: وبلَغني أيضًا عن عكرِمةَ في قولِه: ﴿مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾: لا يَدْرِي أحدٌ كم مضَى، ولا كم بقِي، إلا اللهُ[٣].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۝٤﴾: فهذا يومُ القيامةِ، جعَله اللهُ على الكافرين مقدارَ خمسين ألفَ سنةٍ[٤].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾: يعني يومَ القيامةِ[٥].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾. قال: هذا يومُ القيامةِ[٦].

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٦٩٣) من طريق شريك عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قوله.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٤١٧)، وعزاه إلى عبد بن حميد، زاد المسير (٨/ ٣٥٩).

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٣١٦) عن معمر به، وعن معمر عن أبان بن الحكم عن عكرمة، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٢٧) عن عبد الرزاق به، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٨٢).

(٤) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٢٨) عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، والبيهقي في الشعب (١/ ٣٢٤) تعليقًا عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٤١٦)، وفتح القدير (٥/ ٣٤٦)، وعزياه إلى ابن المنذر والبيهقي في البعث والنشور، وفي الفتح أيضًا: إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٨٢)، زاد المسير (٨/ ٣٥٩).

(٥) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٢٨)، تفسير الضحاك (٢/ ٨٩٥).

(٦) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٢٨).

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرني عمرُو بن الحارثِ، أن دَرَاجًا حدَّثه، عن أبي الهيثم، عن أبي[١] سعيدٍ أنه قال لرسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[٢]: ما أطولَ هذا! فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهُ لَيُخَفَّفُ عَلَى المُؤْمِنِ حتى يَكُونَ أَخَفَّ عَلَيْهِ مِنَ الصَّلاةِ المَكْتُوبَةِ يُصَلِّيها فِي الدُّنْيا**»[٣].

وقد رُوِي [عن][٤] ابنِ عباسٍ في ذلك غيرُ القولِ الذي ذكَرْنا عنه، وذلك ما حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عُليةَ، عن أيوبَ، عن ابنِ أبي مُلَيْكةَ، أن رجلًا سأَل ابنَ عباسٍ عن ﴿يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [السجدة: ٥]، قال[٥]: فما[٦] ﴿يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾؟ قال: إنما سأَلْتُك لتُخْبِرَني. قال: هما يومان ذكَرَهما اللهُ في القرآنِ، اللهُ أعلمُ بهما. فكرِه أن يقولَ في كتابِ اللهِ ما لا يَعْلَمُ[٧].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الوَهَّابِ، قال: حدَّثنا أيوبُ، عن ابنِ أبي مُلَيْكةَ، قال: سأَل رجلٌ ابنَ عباسٍ عن ﴿يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ أَلْفَ سَنَةٍ﴾. قال: فاتَّهَمه. فقيل له فيه. فقال: ما ﴿يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾؟ فقال: إنما

---

(١) سقط من س.

(٢) سقط من الأصل: «في» من الآية.

(٣) ابن حبان (٧٣٣٤) عن حرملة بن يحيى عن عبد الله بن وهب به، أحمد (١١٧٣٥)، وأبو يعلى (١٣٩٠) كلاهما من طريق ابن لهيعة عن دراج به، الدر المنثور (٦/ ٤١٧)، وفتح القدير (٥/ ٣٤٦، ٣٤٧)، وعزياه إلى المصنف وأحمد وأبي يعلى والبيهقي في البعث، وفي الدر أيضًا: إلى ابن حبان، وفي الفتح أيضًا: إلى ابن أبي حاتم. تفسير ابن كثير (١٤/ ١٢٨) عن أحمد، وعزاه إلى المصنف. وقال ابن كثير: إلا أن دراج -هكذا فيه- وشيخه ضعيفان، والله أعلم. وقال الشوكاني: وفي إسناده دراج عن أبي الهيثم وهما ضعيفان.

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٥) في هـ، س: «فقال».

(٦) في س: «ما».

(٧) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٢٩، ١٣٠) عن المصنف، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٨٣).

سأَلْتُك لتُخْبِرَني. فقال: هما يومان ذكَرَهما اللهُ جلَّ وعزَّ، اللهُ أعلمُ بهما، وأكْرَهُ أن أقولَ في كتابِ اللهِ بما لا أعْلَمُ[١].

وقرَأَت عامةُ قرأةِ الأمصارِ قولَه: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾[٢] بالتاءِ[٣]، خلا الكِسائيَّ، فإنه كان يَقْرَأُ ذلك بالياءِ[٤]، بخبرٍ كان يَرْوِيه عن ابنِ مسعودٍ أنه قرَأ ذلك كذلك[٥].

والصوابُ مِن قراءةِ ذلك عندنا ما عليه قرأةُ الأمصارِ، وهو بالتاءِ؛ لإجماعِ الحجَّةِ من القرأةِ عليه.

وقولُه: ﴿فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ۝٥﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فَاصْبِرْ يا محمدُ[٦] ﴿صَبْرًا جَمِيلًا﴾. يعني: صبرًا لا جَزَعَ فيه. يقولُ له: اصْبِرْ على أذى هؤلاء المشركين لك، ولا يثْنِيك ما تَلْقَى منهم من المكروهِ عن تبليغِ ما أمَرك ربُّك أن تُبَلِّغَهم من الرسالةِ.

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ في ذلك ما **حدَّثني** به يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ۝٥﴾. قال: هذا حينَ كان يَأْمُرُه بالعفوِ عنهم، لا يُكافِئُهم، فلمَّا أُمِرَ بالجهادِ والغِلْظةِ عليهم، أمِر بالشدَّةِ والقتلِ حتى يَتْرُكوا، ونُسِخ هذا[٧].

وهذا الذي قاله ابنُ زيدٍ أنه كان أُمِر بالعفوِ بهذه الآيةِ، ثم نُسِخ ذلك، قولٌ لا

---

(١) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٢٩، ١٣٠) عن المصنف، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٨٣).

(٢) في هـ، س زيادة: «وَالرُّوحُ».

(٣) هي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبي عمرو وحمزة وعاصم وأبي جعفر وخلف. انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٥٦)، التيسير في القراءات السبع ص(٢١٤)، السبعة في القراءات ص(٦٥٠)، حجة القراءات ص(٧٢١)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٩١).

(٤) انظر: مصادر تخريج القراءة السابقة.

(٥) معاني القرآن للفراء (٣/ ١٨٤) من طريق أبي إسحاق عن ابن مسعود، الدر المنثور (٦/ ٤١٦)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٦) سقط من س: «يا محمد».

(٧) تفسير القرطبي (١٨/ ٢٨٤) بلفظ: هي منسوخة بآية السيف.

وجهَ له؛ لأنه لا دلالةَ على صحةِ ما قال، من بعضِ الأوجهِ التي تَصِحُّ منها الدَّعاوَى، وليس في أمرِ اللهِ نبيَّه صلى الله عليه وسلم في الصبرِ الجميلِ على أذى المشركين، ما يُوجِبُ أن يكونَ ذلك أمرًا منه له به في بعضِ الأحوالِ، بل كان ذلك أمرًا مِن اللهِ له به في كلِّ الأحوالِ؛ لأنه لم يَزَلْ صلى الله عليه وسلم مِن لَدُنْ بعَثَه اللهُ إلى أن اخْتَرَمه في أذًى منهم، وهو في كلِّ ذلك صابرٌ على ما يَلْقَى منهم من أذًى، قبلَ أن يَأْذَنَ اللهُ له بحربِهم، وبعدَ إذنِه له بذلك.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۝٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ۝٧ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ۝٨ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ۝٩ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ۝١٠ يُبَصَّرُونَهُمْ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: إنَّ هؤلاء المشركين يَرَوْن العذابَ الذي سألوا عنه، الواقعَ عليهم، بعيدًا وقوعُه. وإنما أخْبَر جلَّ ثناؤُه أنهم يَرَوْن ذلك بعيدًا؛ لأنهم كانوا لا يُصَدِّقون به، ويُنْكِرون البعثَ بعدَ المماتِ، والثوابَ والعقابَ. فقال: إنهم يَرَوْنه غيرَ واقعٍ، ونحنُ نَراه قريبًا؛ لأنه كائنٌ، وكلُّ ما هو آتٍ قريبٌ.

والهاءُ والميمُ من قولِه: ﴿إِنَّهُمْ﴾. من ذكرِ الكافرين. والهاءُ مِن قولِه: ﴿يَرَوْنَهُۥ﴾. مِن ذكرِ العذابِ.

وقولُه: ﴿يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ۝٨﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: يومَ تكونُ السماءُ كالشيءِ المُذابِ. وقد بيَّنْتُ معنى المُهْلِ فيما مضَى بشواهدِه، واختلافَ المختلفين فيه، وذكَرْنا ما قال فيه السلفُ[1]، فأغْنَى ذلك عن إعادتِه في هذا الموضعِ.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني**

(١) انظر: تفسير سورة الكهف، آية: ٢٩ .

الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه[(١)]: ﴿كَٱلْمُهْلِ﴾. قال: كَعَكَرِ الزيتِ[(٢)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ۝٨﴾: تَتَحَوَّلُ يومَئذٍ لونًا آخرَ؛ إلى الحمرةِ.

وقولُه: ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ۝٩﴾. يقولُ: وتكونُ الجبالُ كالصوفِ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿كَٱلْعِهْنِ﴾. قال: كالصُّوفِ[(٣)].

حدَّثنا[(٤)] ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿كَٱلْعِهْنِ﴾. قال: كالصوفِ[(٥)].

وقولُه: ﴿وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ۝١٠ يُبَصَّرُونَهُمْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ولا يَسْأَلُ قريبٌ قريبَه عن شأنِه لشغلِه بشأنِ نفسِه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) في س زيادة: «يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ».

(٢) تفسير مجاهد (١/ ٣٧٦) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٤١٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، وعزاه في (٤/ ٤٠٠) إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٣٠) بلفظ: كدري الزيت.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٤١٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٣٠).

(٤) في س: «حدَّثني».

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٣١٧) عن معمر به، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٣٠).

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[(١)]: ﴿وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ۝١٠﴾: يُشْغَلُ كلُّ إنسانٍ بنفسِه عن الناسِ[(٢)].

وقولُه: ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾. اخْتَلف أهلُ التأويلِ في الذين عُنُوا بالهاءِ والميمِ في قولِه: ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾؛ فقال بعضُهم: عُنِي بذلك الأقْرِباءُ، أنهم يُعَرَّفون أقْرباءَهم، ويُعَرَّفُ كلُّ إنسانٍ قريبَه، فذلك تَبْصيرُ اللهِ إياهم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾. قال: يُعَرَّفُ بعضُهم بعضًا، ويَتَعارَفون بينَهم، ثم يَفِرُّ بعضُهم مِن بعضٍ، يقولُ: ﴿لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ۝٣٧﴾ [عبس: ٣٧][(٣)].

حدَّثنا[(٤)] بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾: يُعَرَّفونهم يُعَلَّمون، واللهِ ليُعَرَّفَنَّ قومٌ قومًا، وأناسٌ أناسًا[(٥)].

وقال آخرون: بل عُنِي بذلك المؤمنون أنهم يُبَصَّرون الكفارَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني

---

(١) في س زيادة: «قولَه».

(٢) الدر المنثور (٦/ ٤١٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٨٥).

(٣) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٣٠) عن العوفي عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٤١٨)، وفتح القدير (٥/ ٣٤٧) بنحوه، وعزياه إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٨٥).

(٤) في س: «حدَّثني».

(٥) الدر المنثور (٦/ ٤١٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾: المؤمنون يُبَصَّرون الكافرين[(١)].

وقال آخرون: بل عُنِي بذلك الكفارُ الذين كانوا أتباعًا لآخرين في الدنيا على الكفرِ، أنهم يُعَرَّفون المَتْبوعين في النارِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾. قال: يُبَصَّرون الذين أضَلُّوهم في الدنيا في النارِ[(٢)].

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصحةِ عندنا قولُ مَن قال: معنى ذلك: ولا يَسْأَلُ حميمٌ حميمًا عن شأنِه، ولكنهم يُبَصَّرُونهم فيَعْرِفونهم، ثم يَفِرُّ بعضُهم من بعضٍ، كما قال جلَّ ثناؤُه: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾ [عبس: ٣٤- ٣٧].

وإنما قلنا: ذلك أولى التأويلاتِ بالصوابِ؛ لأن ذلك أشبهُها بما دلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ، وذلك أن قولَه: ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾. تلا قولَه: ﴿وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾﴾. فلأن تكونَ الهاءُ والميمُ مِن ذكرِهم أشبهُ منها بأن تكونَ من ذكرِ غيرِهم.

واختَلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿وَلَا يُسْـَٔلُ﴾. فقرَأ[(٣)] ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ سوى أبي جعفرٍ القارئِ وشَيبةَ بفتحِ الياءِ[(٤)]، وقرَأه أبو جعفرٍ وشيبةُ: (وَلا يُسْأَلُ)[(٥)]. بضمِّ الياءِ، يعني: لا يُقالُ لحميمٍ: أين حميمُك؟ ولا يُطْلَبُ بعضُهم مِن بعضٍ.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٤١٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٨٥).

(٢) تفسير القرطبي (١٨/ ٢٨٥، ٢٨٦).

(٣) في الأصل: «فقرأت»، والمثبت من هـ، س.

(٤) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وعاصم ويعقوب وخلف. انظر: حجة القراءات ص(٧٢٢)، السبعة في القراءات ص(٦٥٠)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٩١)، النشر في القراءات العشر (٢/ ٣٩٠)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٥٦).

(٥) وبها قرأ البرجمي عن أبي بكر وأبو حيوة، واختلف عن البزي؛ فعنه بضم الياء وفتحها. =

والصوابُ من القراءةِ عندَنا فتحُ الياءِ، بمعنى: لا يَسْأَلُ الناسُ بعضُهم بعضًا عن شأنِه؛ لصحةِ معنى ذلك، ولإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرأةِ عليه.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: يَوَدُّ الكافرُ يومَئذٍ ويَتَمَنَّى أنه يَفْتَدِي مِن عذابِ اللهِ إياه ذلك اليومَ ببَنِيه، وصاحبتِه، وهي زوجتُه، وأخيه، وفَصيلتِه، وهم عَشيرتُه ﴿ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ﴾، يعني: التي تَضُمُّه إلى رحلِه، وتَنْزِلُ فيه [امرأتُه][1]، لقرابةِ[2] ما بينَها وبينَه، وبمَن في الأرضِ جميعًا من الخلقِ، ثم يُنْجِيه ذلك مِن عذابِ اللهِ إياه ذلك اليومَ. وبدَأ[3] جلَّ ثناؤُه بذكرِ البنينَ، ثم الصاحبةِ، ثم الأخِ، إعلامًا منه عبادَه أن الكافرَ مِن عظيمِ ما يَنْزِلُ به يومَئذٍ مِن البلاءِ يَفْتَدِي نفسَه، لو وجَد إلى ذلك سبيلًا، بأحبِّ الناسِ إليه كان في الدنيا، وأقربِهم إليه نسبًا.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

= انظر: البحر المحيط (٨/ ٣٢٤)، مصادر تخريج القراءة السابقة. وقال أبو حيان: أي لا يسأل إحضاره كل من المؤمن والكافر له سيما يعرف بها وقيل عن ذنوب حميمه ليؤخذ بها. وقال صاحب الإتحاف: بضم الياء مبنيًا للمفعول، ونائبه «حميم» و«حميما» نصب بنزع الخافض «عن». وقال صاحب حجة القراءات: أي لا يقال لحميم أين حميمك؛ أي لا يطالب قريبًا بأن يحضر قريبه كما يفعل أهل الدنيا بأن يؤخذ الجار بالجار والحميم بالحميم؛ لأنه لا جور هناك، أعلم أنك إذا بنيت الفعل للفاعل قلت: سألت زيدًا عن حميمه فإذا بنيت الفعل للمفعول به قلت: سئل زيد عن حميمه وقد يحذف الجار فيصل الفعل إلى الاسم الذي كان مجرورًا قبل حذف الجار فينتصب الاسم فعلى هذا انتصاب قوله: ﴿حَمِيمًا﴾.

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) في س: «لقربة».

(٣) في هـ: «بدأ» بدون واو.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾﴾: الأحبِّ فالأحبِّ، والأقربِ فالأقربِ مِن أهلِه [وعشيرتِه][1]، لشدائدِ ذلك اليومِ[2].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَفَصِيلَتِهِ﴾[3]. قال: قبيلتِه[4].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَصَٰحِبَتِهِۦ﴾. قال: الصاحبةُ الزوجةُ، ﴿وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾﴾. قال: فصيلتُه عشيرتُه.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: كلا، ليس ذلك كذلك، ليس يُنْجيه مِن عذابِ اللهِ شيءٌ. ثم ابْتَدَأ الخبرَ عما أعَدَّه له هنالك جلَّ ثناؤُه، فقال: ﴿إِنَّهَا لَظَىٰ﴾. ولَظَى اسمٌ مِن أسماءِ جهنمَ، ولذلك لم يُجْرَ.

واخْتَلَف أهلُ العربيةِ في موضعِها؛ فقال بعضُ نحويي البصرةِ: موضعُها نصبٌ على البدلِ مِن الهاءِ، وخبرُ «إنَّ» ﴿نَزَّاعَةً﴾. قال: وإن شئتَ جعَلْتَ ﴿لَظَىٰ﴾ رفعًا على خبرِ «إنَّ»، ورَفَعْت ﴿نَزَّاعَةً﴾ على الابتداءِ.

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٤١٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) في هـ، س زيادة: «الَّتي تُؤْوِيهِ».

(٤) الدر المنثور (٦/ ٤١٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٣١).

وقال بعضُ مَن أنْكَر ذلك: لا يَنْبَغِي أن يَتْبَعَ الظاهرُ المَكْنيَّ إلا في الشذوذِ. قال: والاختيارُ ﴿إِنَّهَا لَظَىٰ ۝١٥ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ۝١٦﴾. ﴿لَظَىٰ﴾ الخبرُ، و﴿نَزَّاعَةً﴾ حالٌ. قال: ومَن رفَع اسْتَأْنَف؛ لأنه مدحٌ أو ذمٌّ. قال: ولا تكونُ ابتداءً إلا كذلك.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا أن ﴿لَظَىٰ﴾ الخبرُ، و(نَزَّاعَةٌ)[1] ابتداءٌ، فذلك رُفِعَ، ولا يَجوزُ النصبُ في القراءةِ؛ لإجماعِ قرأةِ الأمصارِ على رفعِها، ولا قارئَ قرَأ كذلك بالنصبِ[2]، وإن كان للنصبِ في العربيةِ وجهٌ. وقد يَجوزُ أن تكونَ الهاءُ مِن قولِه: «إنها». عِمادًا، و«لظى» مرفوعةٌ بـ«نزاعةٌ»، و«نزاعةٌ» بـ«لظى»، كما يقالُ: إنها هندٌ قائمةٌ، وإنه هندٌ قائمةٌ. فالهاءُ[3] عمادٌ في الوجهين.

وقولُه: ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ۝١٦﴾. يقولُ تعالى ذكرُه مخبِرًا عن «لظى» أنها تَنْزِعُ جلدةَ الرأسِ وأطرافَ البدنِ. والشَّوَى جمعُ شَواةٍ، وهي مِن جوارحِ الإنسانِ ما لم يَكُنْ مَقْتلًا، يقالُ: رمَى فأشْوَى. إذا لم يُصِبْ مَقْتَلًا، فربما وصَف الواصفُ بذلك جلدةَ الرأسِ، كما قال الأعْشَى:

قالَتْ قُتَيْلَةُ ما لَهُ ... قَدْ جُلِّلَتْ شَيْبًا شَوَاتُهْ[4]

---

(١) هي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبي عمرو والكسائي وحمزة وأبي بكر عن عاصم وأبي جعفر ويعقوب وخلف. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٩٢)، حجة القراءات ص(٧٢٣)، السبعة في القراءات ص(٦٥١)، التيسير في القراءات السبع ص(٢١٤)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٥٦).

(٢) هي قراءة حفص عن عاصم. انظر: السبعة في القراءات ص(٦٥٠)، مصادر تخريج القراءة السابقة. وقال في الإتحاف: بالنصب على الحال من الضمير المستكين في لظى؛ لأنها وإن كانت علمًا جارية مجرى المشتقات بمعنى المتلظي أو على الاختصاص.

(٣) في س: «والهاء».

(٤) البيت من الكامل، وهو له في الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٣٧٨)، غريب الحديث للحربي (٢/ ٦٢٤)، مجاز القرآن (٢/ ٢٦٩)، وبلا نسبة في لسان العرب، مادة (شوى)، تهذيب اللغة (١١/ ٣٠٣)، المزهر في علوم اللغة (٢/ ٣٠٩، ٣١١)، أساس البلاغة ص(٣٤١)، غريب الحديث للخطابي (١/ ٣٤٤، ٦٣٨)، تاريخ دمشق (٦٧/ ١١٣). =

وربما وصَف بذلك الساقَ، كقولِهم في صفةِ الفرسِ: عبلُ[١] الشَّوَى، نَهْدُ[٢] الجُزَارَةِ[٣]، يعني بذلك قوائمَه. وأصلُ ذلك كلِّه ما وصَفْتُ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني سليمانُ بن عبدِ الجبارِ، قال: حدَّثنا محمدُ بن الصَّلْتِ، قال: حدَّثنا أبو كُدَيْنَةَ، عن قابوسَ، عن أبيه، قال: سألْتُ ابنَ عباسٍ عن: ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ۝١٦﴾. قال: تَنْزِعُ أمَّ الرأسِ[٤].

حدَّثنا إسحاقُ بن إبراهيمَ الصَّوَّافُ، قال: حدَّثنا الحسينُ بن الحسنِ الأشقرُ،

= قال: الفراء في قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ۝١٥ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ۝١٦﴾. قال: الشوى اليدان والرجلان وأطراف الأصابع وقحف الرأس وجلدة الرأس يقال لها: شواة وما كان غير مقتل فهو شوى، وقال الزجاج: الشوى جمع الشواة وهي جلدة الرأس وأنشد: قالت قتيلة... البيت. قال أبو عبيد: أنشدها أبو الخطاب الأخفش أبا عمرو بن العلاء فقال له: صحفت إنما هو سراته؛ أي: نواحيه فسكت أبو الخطاب الأخفش، ثم قال لنا بل هو صحف إنما هو شواته. لسان العرب، مادة (شوى). أنشد الأخفش يعني أبا الخطاب أبا عمرو بن العلاء بيت الأعشى: قالت قُتَيْلَةُ... البيت. فقال له أبو عمرو: صحَّفت كبرت الراء فظننتها واوًا، إنما هو قد جللت شيبًا سَراته وسراة كل شيء أعلاه قال أبو عبيدة: فمكثنا دهرًا نظن أن أبا الخطاب أخطأ وأن أبا عمرو هو المصيب حتى قدم علينا أعرابي مُحَرَّم فسمعناه يقول قد اقشعرَّت شواتي يريد قد اقشعرت جلدة رأسي قال فعلمنا أن أبا عمرو وأبا الخطاب أصابا جميعًا.

(١) العَبْلُ: الضَّخْم من كل شيء. لسان العرب، مادة (عبل).

(٢) وفرس نَهْد: جَسِيمٌ مُشْرِفٌ، تقول منه: نَهُدَ الفرس بالضم نُهُودة، وقيل: كثير اللحم حسَن الجسم مع ارتفاع. لسان العرب، مادة (نهد).

(٣) والجُزارَةُ: اليدان والرجلان والعنق؛ لأنها لا تدخل في أنصباء الميسر وإنما يأخذها الجَزَّارُ جُزارَتَه فخرج على بناء العُمالة وهي أَجْرُ العامل وإذا قالوا في الفرس ضَخْمُ الجُزارَةِ فإنما يريدون غلظ يديه ورجليه وكَثْرَةَ عَصَبهما ولا يريدون رأسه؛ لأن عِظَمَ الرأس في الخيل هُجْنَةٌ. لسان العرب، مادة (جزر).

(٤) الدر المنثور (٦/ ٤١٨)، وفتح القدير (٥/ ٣٤٧)، وعزياه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٣١) بلفظ: جلدة الرأس.

قال: حدَّثنا يحيى بن مُهَلَّبٍ أبو كُدَيْنَةَ، عن قابوسَ، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ۝١٦﴾. قال: تَنْزِعُ الرأسَ.

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ۝١٦﴾: يعني الجلودَ والهامَ[(١)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ۝١٦﴾. قال: لجلودِ الرأسِ[(٢)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن إبراهيمَ بن المُهاجِرِ، قال: سألْتُ سعيدَ بن جبيرٍ عن قولِه: ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ۝١٦﴾. فلم يُخْبِرْ، فسألْتُ عنها مجاهدًا، فقلتُ: اللحمُ دونَ العظمِ؟ فقال: نعم[(٣)].

قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن إسماعيلَ بن أبي خالدٍ، عن أبي صالحٍ: ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ۝١٦﴾. قال: لحمِ الساقِ.

حدَّثني محمدُ بن عُمارةَ الأسديُّ، قال: حدَّثنا قَبيصةُ بن عقبةَ السُّوَائيُّ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن إسماعيلَ، عن أبي صالحٍ في قولِه: ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ۝١٦﴾. قال: نَزاعةٌ للحمِ الساقين[(٤)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن خارجةَ، عن قرةَ بن خالدٍ، عن الحسنِ: ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ۝١٦﴾. قال: للهامِ، تَحْرِقُ كلَّ شيءٍ منه، ويَبْقَى فؤادُه يَصيحُ[(٥)].

---

(١) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٣١) عن العوفي عن ابن عباس.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٤١٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٣١)، زاد المسير (٨/ ٣٦٢).

(٣) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٣١) قول مجاهد بلفظ: ما دون اللحم من العظم.

(٤) ابن أبي شيبة (٣٤١٦٩) عن أبي معاوية عن إسماعيل به، الدر المنثور (٦/ ٤١٩)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٣١)، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٨٩) كلاهما بلفظ: أطراف اليدين والرجلين.

(٥) في س: «نضيجًا».

=

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو عامرٍ، قال: حدَّثنا قُرَّةُ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ۝١٦﴾. ثم ذكَر نحوَه.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾. أي: نَزَّاعةٌ لهامتِه ومكارمِ خَلْقِهِ وأطرافِه[(١)].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ۝١٦﴾: تَبْرِي اللحمَ والجلدَ عن العظمِ حتى لا تَتْرُكَ منه شيئًا[(٢)].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ۝١٦﴾. قال: الشَّوَى الآرابُ العظامُ، ذاك الشَّوَى[(٣)].

وقولُه: ﴿نَزَّاعَةً﴾. قال: تَقْطَعُ عظامَهم كما تَرَى، ثم يُجَدَّدُ خلقُهم وتُبَدَّلُ جلودُهم.

وقولُه: ﴿تَدْعُواْ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ۝١٧﴾. يقولُ: تَدْعو لظَى إلى نفسِها، مَن أدْبَر في الدنيا عن طاعةِ اللهِ، وتوَلَّى عن الإيمانِ بكتابِه وبرسلِه[(٤)].

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

= والأثر في: تفسير الصنعاني (٢/ ٣١٧) عن ابن التيمي عن قرة به، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٣١)، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٨٩) بلفظ: الهام، الدر المنثور (٦/ ٤١٩)، وعزاه إلى عبد بن حميد عن قرة قوله.

(١) الدر المنثور (٦/ ٤١٨)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٣١)، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٨٨)، فتح القدير (٥/ ٣٤٦).

(٢) ابن أبي الدنيا في صفة النار (١٣٥)، (٢٤٢) من طريق جويبر عن الضحاك، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٣١)، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٨٨)، تفسير الضحاك (٢/ ٨٩٦).

(٣) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٣١).

(٤) في س: «ورسلِه».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿تَدْعُواْ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ۝١٧﴾. [قال][1]: عن طاعةِ اللهِ، ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾. [قال][2]: عن كتابِ اللهِ، وعن حقِّه[3].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿تَدْعُواْ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ۝١٧﴾. قال: عن الحقِّ[4].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿تَدْعُواْ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ۝١٧﴾. قال: ليس لها سلطانٌ إلا على[5] مَنْ[6] كفَر وتولَّى وأدْبَر عن اللهِ، فأما مَن آمَن باللهِ ورسولِه فليس لها عليه سلطانٌ.

وقولُه: ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ۝١٨﴾. يقولُ: وجمَع مالًا فجعَله في وعاءٍ، ومنَع حقَّ اللهِ منه، فلم يُزَكِّ، ولم يُنْفِقْ فيما أوْجَب اللهُ عليه إنفاقَه فيه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ۝١٨﴾. قال: جمَع المالَ[7].

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٤١٨)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) الدر المنثور (٦/ ٤١٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٥) في س زيادة: «هوان».

(٦) في الأصل زيادة: «أدبر و».

(٧) الدر المنثور (٦/ ٤١٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

حدَّثنا محمدُ بن منصورٍ الطُّوسيُّ، قال: حدَّثنا أبو قَطَنٍ، قال: حدَّثنا المسعوديُّ، عن الحكم قال: كان عبدُ اللهِ بن عُكَيمٍ[1]، لا يَرْبُطُ كِيسَه، يقولُ: سمِعْتُ اللهَ يقولُ: ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ١٨﴾[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ١٨﴾: كان جَموعًا قَمُومًا للخَبيثِ[3].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ١٩ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ٢١ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ٢٢ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ٢٣﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: إنَّ الإنْسانَ الكافرَ خُلِقَ هَلُوعًا. والهَلَعُ شدَّةُ الجَزَعِ مع شدَّةِ الحرصِ والضَّجَرِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ١٩﴾. قال: هو الذي قال اللهُ: ﴿إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ٢١﴾. ويقالُ: الهَلُوعُ هو الجَزُوعُ الحريصُ. وهذا في أهلِ الشركِ[4].

---

(١) في الأصل: «عظيم»، والمثبت من هـ، س.

(٢) ابن سعد في الطبقات (٦/ ١١٤) من طريق عمرو بن الهيثم أبي قطن، الدر المنثور (٦/ ٤١٩)، وعزاه إلى ابن سعد، وأشار إليه ابن كثير في تفسيره (١٤/ ١٣٢).

(٣) الدر المنثور (٦/ ٤١٨) بدون: قمومًا، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٣٢).

(٤) زاد المسير (٨/ ٣٦٣) عن العوفي عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٤١٩)، وفتح القدير (٥/ ٣٤٩، ٣٥٠)، وعزياه إلى المصنف عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يَمانٍ، عن أشعثَ بن إسحاقَ، عن جعفرِ بن أبي المغيرةِ، عن سعيدِ بن جبيرٍ: ﴿۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾﴾. قال: شَحيحًا جَزُوعًا[(١)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن إسماعيلَ بن أبي خالدٍ، عن عكرمةَ: ﴿۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾﴾. قال: ضَجُورًا[(٢)].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ﴾ -يعني الكافرَ- ﴿خُلِقَ هَلُوعًا﴾ يقولُ: هو بخيلٌ مَنوعٌ للخيرِ، جَزُوعٌ إذا نزَل به البلاءُ، فهذا الهَلُوعُ[(٣)].

حدَّثنا يحيى بن حَبيبِ بن عَرَبيٍّ، قال: حدَّثنا خالدُ بن الحارثِ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن حُصَيْنٍ. قال يحيى: قال خالدٌ: وسأَلْتُ أنا[(٤)] شعبةَ عن قولِه: ﴿۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾﴾. فحدَّثنا[(٥)] شعبةُ، عن حُصَيْنٍ أنه قال: الهَلُوعُ الحريصُ[(٦)].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا ابنُ أبي عَدِيٍّ، عن شعبةَ، قال: سأَلْتُ حُصَينًا عن هذه الآيةِ: ﴿۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾﴾. قال: حريصًا.

حدَّثنا يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾﴾. قال: الهَلوعُ الجَزوعُ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿خُلِقَ هَلُوعًا﴾. قال: جَزوعًا[(٧)].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٤٢٠)، وعزاه إلى ابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ٣٩٤)، زاد المسير (٨/ ٣٦٣).
(٢) الدر المنثور (٦/ ٤٢٠)، وعزاه إلى ابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ٣٩٤)، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٩٠).
(٣) تفسير البغوي (٤/ ٣٩٤)، زاد المسير (٨/ ٣٦٣)، تفسير الضحاك (٢/ ٨٩٦).
(٤) سقط من س.
(٥) في س: «فحدَّثني».
(٦) الدر المنثور (٦/ ٤٢٠)، وعزاه إلى ابن المنذر.
(٧) تفسير الصنعاني (٢/ ٣١٧) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٤٢٠)، وعزاه إلى عبد الرزاق وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ٣٩٤)، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٨٩).

وقولُه: ﴿إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾﴾. يقولُ: إذا قلَّ مالُه وناله الفقرُ والعدمُ، فهو جَزوعٌ مِن ذلك لا صبرَ له عليه، ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾﴾. يقولُ: وإذا كثُر مالُه ونال الغنى، فهو مَنوعٌ لما في يدِه، بخيلٌ به، لا يُنْفِقُه في طاعةِ اللهِ، ولا يُؤَدِّي حقَّ اللهِ منه.

وقولُه: ﴿إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾. يقولُ: إلا الذين يُطِيعون اللهَ بأداءِ ما افْتَرَض عليهم مِن الصلاةِ، وهم على أداءِ ذلك مقيمون، لا يُضَيِّعون منها شيئًا، فإن أولئك غيرُ داخلين في عِدادِ مَن خُلِق هَلُوعًا وهو مع ذلك بربِّه كافرٌ لا يُصَلِّي للهِ.

وقيل: عُنِي بقولِه: ﴿إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾﴾. المؤمنون الذين كانوا مع رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم. وقيل: عُنِي به كلُّ مَن صلَّى الخمسَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ ومُؤَمَّلٌ، قالا: حدَّثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾. قال: المكتوبةُ.

حدَّثني زريقُ بن السَّخْتِ[1]، قال: حدَّثنا معاويةُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا زائدةُ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾. قال: الصلواتُ[2] الخمسُ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾﴾. إلى قولِه: ﴿دَآئِمُونَ﴾: ذُكِر لنا أن دَانْيالَ نعَت أمةَ محمدٍ صلى الله عليه وسلم قال: يُصَلُّون صلاةً لو صلَّاها قومُ نوحٍ ما غرِقوا، أو عادٌ، ما

---

(١) في الأصل، س: «السَّخْب»، والمثبت من هـ. وقال الشيخ شاكر (٨/٩): زريق-بتقديم الزاي- بن السخت، شيخ الطبري: لم أجد له ترجمة ولا ذكرًا، إلا في المشتبه للذهبي، ص: ٢٢٢، قال: زريق بن السخت، عن إسحاق الأزرق. وهو الصحيح، ويقال بتقديم الراء.

(٢) في الأصل: «الصلاة»، والمثبت من هـ، س.

أُرْسِلَت عليهم الريحُ العَقيمُ، أو ثمودُ، ما أخَذَتْهم الصيحةُ، فعليكم بالصلاةِ فإنها خُلُقٌ للمؤمنين حسنٌ[(١)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ: ﴿عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾. قال: الصلاةُ المكتوبةُ[(٢)].

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾. قال: هؤلاء المؤمنون الذين مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم على صلاتِهم دائمون.

قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرني[(٣)] حَيْوةُ، عن يزيدَ بن أبي حبيبٍ، عن أبي الخيرِ، أنه سأل عقبةَ بن عامرٍ الجُهَنيَّ عن: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾. قال: هم الذين إذا صلَّوا لم يَلْتَفِتوا خَلْفَهم، ولا عن أيمانِهم، ولا عن شمائِلِهم[(٤)].

حدَّثني العباسُ بن الوليدِ، قال: أخبَرني[(٥)] أبي، قال: حدَّثنا الأوزاعيُّ، قال: حدَّثني يحيى بن أبي كثيرٍ، قال: حدَّثني أبو سلمةَ بن عبدِ الرحمنِ، قال: حدَّثتني عائشةُ زوجُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم- أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: «**خُذُوا مِنَ العَمَلِ ما تُطِيقُونَ، فإنَّ اللهَ لا يَمَلُّ حتى تَمَلُّوا**». قالت: وكان أحبَّ الأعمالِ إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ما دُووِمَ[(٦)] عليه. قال: يقولُ أبو سلمةَ: إن اللهَ يقولُ: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾[(٧)].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٤٢٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٣٣).

(٢) الدر المنثور (٦/ ٤٢٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٩١).

(٣) في هـ، س: «أخبَرنا».

(٤) الدر المنثور (٦/ ٤٢٠)، وفتح القدير (٥/ ٣٥٠)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٩١)، زاد المسير (٨/ ٣٦٣).

(٥) في س: «أخبَرنا».

(٦) في الأصل: «داوم»، والمثبت من هـ، س.

(٧) ابن حبان (٣٥٣) من طريق عبد الرحمن بن إبراهيم عن الوليد به، أحمد (٢٤٥٨٤) من طريق =

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴿٢٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمۡ غَيۡرُ مَأۡمُونٖ ﴿٢٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وإلَّا الذين في أموالِهم حقٌّ مؤقتٌ، وهو الزكاةُ، للسائلِ الذي يَسْأَلُه من مالِه، والمحرومِ الذي قد حُرِم الغِنَى، فهو فقيرٌ لا يَسْأَلُ.

واختلَف أهلُ التأويلِ في المعنيِّ بالحقِّ المعلومِ الذي ذكَره اللهُ في هذا الموضعِ؛ **فقال بعضُهم**: هو الزكاةُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الأعلى، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾. قال: الحقُّ المعلومُ الزكاةُ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: **حدَّثنا** سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ﴿٢٤﴾﴾. قال: الزكاةُ المفروضةُ[1].

وقال آخرون: بل ذلك حقٌّ سِوى الزكاةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾. يقولُ: هو سِوى

= أبي المغيرة، ابن خزيمة (١٢٨٣) من طريق عيسى، كلاهما عن الأوزاعي به، البخاري (١٩٧٠)، ومسلم (٧٨٢/ ١٧٧) كلاهما من طريق هشام عن يحيى بن أبي كثير به، أحمد (٢٥٤٧٠)، (٢٥٥١٢) من طريق سعد بن إبراهيم، البخاري (٥٨٦١) من طريق سعيد بن أبي سعيد، كلاهما -سعد وسعيد- عن أبي سلمة به، الدر المنثور (٦/ ٤٢٠)، وعزاه إلى ابن حبان.

(١) تفسير القرطبي (١٨/ ٢٩١)، فتح القدير (٥/ ٣٤٨).

الصدقةِ يَصِلُ بها رَحِمًا[١]، أو يَقْرِي بها ضيفًا، أو يَحْمِلُ بها كَلًّا، أو يُعِينُ بها محرومًا[٢].

حدَّثني ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، عن شعبةَ، عن أبي يونسَ، عن رباحِ بن عبيدةَ، عن قَزَعةَ، أن ابنَ عمرَ سُئِل عن قولِه[٣]: ﴿فِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ﴾[٤] أهي الزكاةُ؟ فقال: إن عليك حقوقًا سِوى ذلك[٥].

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ، قال: حدَّثنا ابنُ فضيلٍ، قال: حدَّثنا بيانٌ، عن الشعبيِّ قال: إن في المالِ حقًّا سِوى الزكاةِ[٦].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن الأعمشِ، عن إبراهيمَ، قال: في المالِ حقٌّ سِوى الزكاةِ[٧].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن مجاهدٍ: ﴿فِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ﴾ قال: سِوى الزكاةِ[٨].

وأجمعوا على أن السائلَ هو الذي وَصَفْتُ صِفَتَه.

واختلَفوا أيضًا في معنى «المحرومِ» في هذا الموضِعِ، نحوَ اختلافِهم فيه في «الذارياتِ»، وقد ذكَرْنا ما قالوا فيه هنالك، ودلَّلنا على الصحيحِ منه عندَنا، غيرَ أنَّا نَذْكُرُ بعضَ ما لم نَذْكُرْ من الأخبارِ هنالك.

---

(١) في س: «رَحِمه».
(٢) الدر المنثور (٦/ ١٣٥)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم.
(٣) في س زيادة: «وَالَّذِينَ».
(٤) في هـ، س زيادة: «لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ».
(٥) ابن أبي شيبة (١٠١٩١)، (١٠٥٢٦) عن معاذ عن أبي يونس به.
(٦) ابن أبي شيبة (١٠٥٢٥) عن ابن فضيل به.
(٧) ابن أبي شيبة (١٠٥٢٣) عن حفص عن الأعمش به، الدر المنثور (٦/ ١٣٥)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة.
(٨) ابن أبي شيبة (١٠٥٢٤) من طريق سفيان عن ابن أبي نجيح به، الدر المنثور (٦/ ١٣٥)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٩١)، فتح القدير (٥/ ٣٤٨).

ذكرُ مَن قال: هو المحارَفُ[١]

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا هشيمٌ، قال: أخبَرنا الحجاجُ، عن الوليدِ بن العَيْزارِ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال: المحرومُ هو المحارَفُ[٢].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرني مسلمُ بن خالدٍ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: المحرومُ المحارَفُ[٣].

حدَّثنا سهلُ بن موسى الرازيُّ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن إسرائيلَ، عن أبي إسحاقَ، عن قيسِ بن كُرْكُمٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: السَّائلُ[٤] وَالْمَحْرُومُ[٥]، المحارَفُ الذي ليس له في الإسلامِ نصيبٌ[٦].

قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن أبي إسحاقَ، عن قيسِ بن كُرْكُمٍ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال: المحرومُ المحارَفُ الذي ليس له في الإسلامِ سهمٌ[٧].

حدَّثنا حميدُ بن مسعدةَ، قال: حدَّثنا يزيدُ بن زريعٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن أبي إسحاقَ، عن قيسِ بن كُرْكُمٍ، عن ابنِ عباسٍ في هذه الآيةِ: ﴿لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ قال: السائلُ الذي يَسْأَلُ، والمحرومُ المحارَفُ[٨].

---

(١) المُحارَفُ: الذي لا يُصيبُ خيرًا من وجْهٍ تَوَجَّه له. لسان العرب، مادة (حرف).

(٢) أبو عبيدة في الأموال (١٧٥٦) عن هشيم به. وتقدم عند تفسير سورة الذاريات، آية: ١٩ .

(٣) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٥). وتقدم عند تفسير سورة الذاريات، آية: ١٩ .

(٤) في الأصل: «السائل» مكررة، في س: «لِلسَّائِلِ»، والمثبت من هـ.

(٥) في الأصل: «والمحروم» مكررة.

(٦) ابن أبي شيبة (٣٣٢٣٠) عن وكيع به، الدر المنثور (٦/ ١٣٥)، وفتح القدير (٥/ ١٠٤)، وعزياه إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم عند تفسير سورة الذاريات، آية: ١٩ .

(٧) تقدم تخريجه عند تفسير سورة الذاريات، آية: ١٩ .

(٨) ابن أبي شيبة (٣٣٢٢٩) عن شريك عن أبي إسحاق به. وقد تقدم عند تفسير سورة الذاريات، آية: ١٩ .

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، قال: سمعتُ أبا إسحاقَ يُحدِّثُ عن قيسِ بن كُركُم، عن ابنِ عباسٍ أنه قال في هذه الآيةِ: ﴿لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ قال: السائلُ الذي يَسْأَلُ، والمحرومُ المحارَفُ[١].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن أبي إسحاقَ، عن قيسِ بن كُركُم، قال: سألتُ ابنَ عباسٍ عن قولِه: ﴿لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾. قال: السائلُ الذي يَسْأَلُ، والمحرومُ المحارَفُ الذي ليس له في الإسلامِ سهمٌ[٢].

حدَّثني محمدُ بن عمرَ بن عليٍّ المقدميُّ، قال: حدَّثنا قريشُ بن أنسٍ، عن سليمانَ، عن قتادةَ، عن سعيدِ بن المسيبِ: المحرومُ المحارَفُ[٣].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى، قالا: حدَّثنا قريشٌ، عن سليمانَ، عن قتادةَ، عن سعيدِ بن المسيبِ مثلَه.

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا هشيمٌ، عن أبي بشرٍ، قال: سألتُ سعيدَ بن جبيرٍ عن المحرومِ فلم يَقُلْ فيه شيئًا. قال: وقال عطاءٌ: هو المحدودُ المحارفُ[٤].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال[٥]: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن أبي إسحاقَ، عن قيسِ بن كُركُم، عن ابنِ عباسٍ، قال: السائلُ الذي يَسْأَلُ الناسَ، والمحرومُ الذي لا سهمَ له في الإسلامِ، وهو محارَفٌ من الناسِ[٦].

---

(١) تقدم عند تفسير سورة الذاريات، آية: ١٩ .

(٢) أبو عبيدة في الأموال (١٧٥٧) عن عبد الرحمن بن مهدي به. وقد تقدم عند تفسير سورة الذاريات، آية: ١٩ .

(٣) تفسير البغوي (٤/ ٢٣١) بنحوه، تفسير القرطبي (١٧/ ٣٨)، أحكام القرآن للجصاص (٥/ ٢٩٥)، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٥). وقد تقدم عند تفسير سورة الذاريات، آية: ١٩ .

(٤) الدر المنثور (٦/ ١٣٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٥). وقد تقدم عند تفسير سورة الذاريات، آية: ١٩ .

(٥) سقط من س.

(٦) الدر المنثور (٦/ ١٣٥)، فتح القدير (٥/ ١٠٤)، وعزياه إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٤/ ٢٣١)، تفسير القرطبي (١٧/ ٣٨) بنحوه، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٥) بنحوه، البحر المحيط (٨/ ١٣٥)، زاد المسير (٨/ ٣٢).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ، قال: المحرومُ الذي لا يُهدَى له شيءٌ وهو محارَفٌ[١].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ، قال: المحرومُ هو المحارَفُ الذي يَطْلُبُ الدنيا وتُدْبِرُ عنه، فلا يَسْأَلُ الناسَ[٢].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ، قال في المحرومِ: هو المحارَفُ الذي ليس له أحدٌ يَعْطِفُ عليه، أو يُعْطِيه شيئًا[٣].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا حكامٌ، قال: حدَّثنا عمرٌو، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ قال: المحرومُ الذي لا فيءَ له في الإسلامِ، وهو محارَفٌ في الناسِ[٤].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، قال: أخبَرنا أيوبُ، عن نافعٍ: المحرومُ هو المحارَفُ[٥].

وقال آخرون: هو الذي لا سهمَ له في الغنيمةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا[٦] محمدُ بن المثنى، قال[٧]: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن الحكمِ، عن إبراهيمَ، أن ناسًا قَدِموا على عليٍّ رضِي اللهُ عنه، الكوفةَ بعدَ وقعةِ الجملِ، فقال: اقسِموا لهم. وقال: هذا المحرومُ[٨].

---

(١) تقدم تخريجه عند تفسير سورة الذاريات، آية: ١٩ .

(٢) الدر المنثور (٦/ ١٣٥)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٤)، وابن أبي شيبة (٣٣٢٣٢) كلاهما من طريق الثوري عن منصور به، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٥)، زاد المسير (٨/ ٣٢) بلفظ: هو الذي لا سهم له في الغنيمة.

(٤) تقدم تخريجه عند تفسير سورة الذاريات، آية: ١٩ .

(٥) تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٥). وتقدم عند تفسير سورة الذاريات، آية: ١٩ .

(٦) في هـ، س: «حدَّثني».

(٧) سقط من هـ.

(٨) ابن أبي شيبة (٣٣٢٢٧) عن وكيع عن شعبة به. وتقدم عند تفسير سورة الذاريات، آية: ١٩ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ، قال: المحرومُ المحارَفُ الذي ليس له في الغنيمةِ شيءٌ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ مثلَه.

قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن قيسِ بن مسلم الجدَليِّ، عن الحسنِ بن محمدِ ابنِ الحنفيةِ، أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم بعثَ سريةً فغنِموا وفُتِح عليهم، فجاء قومٌ لم يَشْهَدوا، فنزَلت: ﴿فِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ * لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾[1] يعني هؤلاء[2].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن قيسِ بن مسلم، عن الحسنِ بن محمدٍ، أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم بعَث سريةً فغنِموا، فجاء قومٌ لم يَشْهَدوا الغنائمَ، فنزَلت: ﴿فِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ * لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾[3].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن أبي زائدةَ، عن سفيانَ، عن قيسِ بن مسلم الجدليِّ، عن الحسنِ بن محمدٍ، قال: بُعِثت سَرِيةٌ فغنِموا، ثم جاء قومٌ من بعدِهم. قال: فنزَلت: ﴿لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾[4].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا أبو نُعيمٍ، عن سفيانَ، عن قيسِ بن مسلم، عن الحسنِ بن محمدٍ أن قومًا في زمانِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم أصابوا غنيمةً، فجاء قومٌ بعدُ، فنزَلت: ﴿فِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ * لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾[5].

---

(١) في الأصل: «وفي»، بدلًا من «في» في الآية.

(٢) تقدم عند تفسير سورة الذاريات، آية: ١٩ .

(٣) الأموال لأبي عبيد (١٧٥٨) عن عبد الرحمن به، تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٤)، وابن أبي شيبة (٣٣٢٢٨) عن وكيع، كلاهما -الصنعاني ووكيع- عن الثوري به، الدر المنثور (٦/ ١٣٥)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٦)، تفسير القرطبي (١٧/ ٣٨)، وزاد المسير (٨/ ٣٢) كلاهما بنحوه. تقدم عند تفسير سورة الذاريات، آية: ١٩ .

(٤) تقدم عند تفسير سورة الذاريات، آية: ١٩ .

(٥) تقدم عند تفسير سورة الذاريات، آية: ١٩ .

وقال آخرون: هو الذي لا يَنْمِي له مالٌ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أبو السائبِ، قال: حدَّثنا ابنُ إدريسَ، عن حصينٍ، قال: سألتُ عكرِمةَ عن السائلِ والمحرومِ، قال: السائلُ الذي يَسْأَلُك، والمحرومُ الذي لا يَنْمِي له مالٌ[1].

وقال آخرون: هو الذي[2] اجتيح مالُه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا وهبُ بن جريرٍ، قال: أخبَرنا شعبةُ، عن عاصمٍ، عن أبي قلابةَ، قال: جاء سيلٌ باليمامةِ، فذهَب بمالِ رجلٍ، فقال رجلٌ من أصحابِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم: هذا المحرومُ[3].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَٱلْمَحْرُومِ﴾. قال: المحرومُ المصابُ ثمرُه وزرعُه. وقرأ: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ﴾ حتى بلَغ ﴿مَحْرُومُونَ﴾ [الواقعة: ٦٣-٦٧]. وقال أصحابُ الجنةِ: ﴿إِنَّا لَضَآلُّونَ * بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [القلم: ٢٦، ٢٧].

وقال الشعبيُّ ما حدَّثني به يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُليَّةَ، عن ابنِ عونٍ، قال: قال الشعبيُّ: أعياني أن أعلَمَ ما المحرومُ[4]؟

---

(١) الدر المنثور (٦/ ١٣٦) بنحوه، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٧/ ٣٨)، أحكام القرآن للجصاص (٥/ ٢٩٥). تقدم عند تفسير سورة الذاريات، آية: ١٩ .

(٢) في س زيادة: «قد».

(٣) الدر المنثور (٦/ ١٣٥)، وعزاه إلى ابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٣/ ٢١٥) بنحوه. تقدم عند تفسير سورة الذاريات، آية: ١٩ .

(٤) الدر المنثور (٤/ ١٣٦)، وعزاه إلى عبد بن حميد، زاد المسير (٨/ ٣٣). تقدم عند تفسير سورة الذاريات، آية: ١٩ .

وقال قتادةُ ما حدَّثنا[١] به ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الأعلى، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿لِلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾. قال: السائلُ الذي يَسْأَلُ بكفِّه، والمحرومُ المتعفِّفُ، ولكليهما عليك حقٌّ يابنَ آدمَ[٢].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿لِلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾: وهو سائلٌ يَسْأَلُك في كفِّه، وفقيرٌ متعفِّفٌ لا يَسْأَلُ الناسَ، ولكليهما عليك حقٌّ.

وقولُه: ﴿وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾﴾. يقولُ: وإلَّا الذين يُقِرُّون بالبعثِ يومَ البعثِ والمجازاةِ.

وقولُه: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾﴾. يقولُ: والذين هم في الدنيا من عذابِ ربِّهم وَجِلون أن يُعَذِّبَهم في الآخرةِ، فهم من خشيةِ ذلك لا يُضَيِّعون له فرضًا، ولا يَتَعَدَّون له حدًّا.

وقولُه: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾﴾: أن ينالَ مَن عصاه وخالَف أمرَه.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٣١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ﴾[٣] يعني: أقبالِهم. حافظون عن كلِّ ما حرَّم اللهُ عليهم وضْعَها فيه، إلا أنهم غيرُ ملومين في تركِ حفظِها ﴿عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ﴾ من إمائِهم.

---

(١) في هـ، س: «حدَّثني».

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٤٣) عن معمر به، تفسير البغوي (٤/ ٢٣١)، تفسير القرطبي (١٧/ ٣٨)، زاد المسير (٨/ ٣٢) بنحوه. تقدم عند تفسير سورة الذاريات، آية: ١٩ .

(٣) سقط من الأصل: «هم» من الآية.

وقيل: ﴿لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ * إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ﴾. ولم يَتَقَدَّم ذلك جحدٌ؛ لدلالةِ قولِه: ﴿فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾. على أن في الكلامِ معنى جحْدٍ، وذلك كقولِ القائلِ: اعمَل ما بدا لك إلا على ارتكابِ المعصيةِ، فإنك معاقَبٌ عليه. ومعناه: اعمَلْ ما بدا لك إلا أنك معاقَبٌ على ارتكابِ المعصيةِ.

وقولُه[1]: ﴿فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾: فمن التمَس لفرجِه مَنكَحًا سِوى زوجتِه أو مِلكِ يمينِه، ففاعِلو ذلك هم العادُون، الذين[2] عدَوا ما أحلَّ اللهُ لهم إلى ما حرَّم عليهم، فهم الملومون.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٣١﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ فِي جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وإلَّا الذين هم لأماناتِ اللهِ التي ائتَمنَهم عليها من فرائضِه، وأماناتِ عبادِه التي ائتُمِنُوا[3] عليها، وعهودِه التي أخَذها عليهم، بطاعتِه فيما أمَرهم[4] ونهاهم، وعهودِ عبادِه التي أعطاهم على ما عقَده لهم على نفسِه -راعون، يَرْقُبون ذلك، ويَحْفَظونه فلا يُضَيِّعونه، ولكنهم يُؤَدُّونها ويَتَعاهَدونها على ما ألزَمهم اللهُ، وأوجَب عليهم حفظَها، ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾﴾. يقولُ: والذين لا يَكْتُمون ما استُشْهِدوا عليه، ولكنهم يَقُومون بأدائِها حيثُ يلْزَمُهم أداؤُها، غيرَ مُغَيَّرةٍ ولا مُبَدَّلةٍ. ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾﴾. يقولُ: والذين هم على مواقيتِ صلاتِهم التي فرضَها اللهُ عليهم، وحدودِها التي أوجبَها عليهم يُحافِظون، ولا يُضَيِّعون لها ميقاتًا ولا حدًّا.

---

(١) في س: «قولُه» بدون واو.

(٢) في س: «الذي».

(٣) في الأصل: «ائتمنوه»، في هـ: «اتمنوا».

(٤) في س زيادة: «به».

وقولُه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِي جَنَّٰتٍ مُّكۡرَمُونَ ٣٥﴾. يقولُ عزَّ وجلَّ: هؤلاء الذين يَفْعَلون هذه الأفعالَ في بساتينَ مُكْرَمون، يُكْرِمُهم اللهُ فيها[١] بكرامتِه.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهۡطِعِينَ ٣٦ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ٣٧ أَيَطۡمَعُ كُلُّ ٱمۡرِيٕ مِّنۡهُمۡ أَن يُدۡخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٖ ٣٨ كَلَّآۖ إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّمَّا يَعۡلَمُونَ ٣٩﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فما شأنُ الذين كفَروا باللهِ قِبَلَك يا محمدُ مُهْطِعين؟! وقد بيَّنا معنى الإهطاعِ وما قال أهلُ التأويلِ فيه فيما مضَى، بما أغنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[٢]، غيرَ أنَّا نذكُرُ في هذا الموضعِ بعضَ ما لم نذكُرْه هنالِك.

فقال قتادةُ فيه ما **حدَّثنا** بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهۡطِعِينَ ٣٦﴾. يقولُ: عامِدين[٣].

وقال ابنُ زيدٍ فيه ما **حدَّثنا** يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في[٤] قولِه: ﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهۡطِعِينَ ٣٦﴾. قال: المهطِعُ الذي لا يَطْرِفُ.

وكان بعضُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ من أهلِ البصرةِ[٥] يقولُ: معناه: مُسْرِعين.

ورُوِي فيه عن الحسنِ ما **حدَّثنا** به ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو عامرٍ، قال: حدَّثنا قُرَّةُ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهۡطِعِينَ ٣٦﴾. قال: مُنْطَلِقين[٦].

---

(١) سقط من س.

(٢) انظر: تفسير سورة إبراهيم، آية: ٤٣، تفسير سورة القمر، آية: ٨ .

(٣) الدر المنثور (٦/ ٤٢١)، وعزاه إلى عبد بن حميد، وعزاه في (٦/ ١٧٨) إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٣٥)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٣٠)، فتح القدير (٥/ ١٤٦). وقد تقدم عند تفسير سورة إبراهيم، آية: ٤٣، سورة القمر، آية: ٨ .

(٤) سقط من س.

(٥) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/ ٢٧٠).

(٦) الدر المنثور (٦/ ٤٢١)، عزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٣٥).

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا حمادُ بن مَسعدةَ، قال: حدَّثنا قرةُ، عن الحسنِ مثلَه.

وقولُه: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾﴾. يقولُ: عن يمينِك يا محمدُ، وعن شمالِك مُتَفَرِّقين حِلَقًا ومجالسَ، جماعةً جماعةً، مُعرِضين عنك وعن كتابِ اللهِ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾﴾. قال: قِبَلَك يَنْظُرون، ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾﴾. قال: العِزِينَ العُصَبُ من الناسِ، عن يمينٍ وشمالٍ، مُعْرِضين عنه، يَسْتَهزِئون به[1].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾﴾. قال: مجالِسَ مُجنِبين[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾﴾. يقولُ: عامِدين، ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾﴾. أي: فِرَقًا[3] حولَ نبيِّ اللهِ صلى الله عليه وسلم لا يَرْغَبون في كتابِ اللهِ ولا في نبيِّه[4].

---

(١) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٣٥) عن العوفي عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٤٢١)، فتح القدير (٥/ ٣٥٠)، وعزياه إلى المصنف.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٤٢١) بلفظ: محتبين، بدلًا من: مجنبين، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) في الأصل: «فرق»، والمثبت من هـ، س.

(٤) الدر المنثور (٦/ ٤٢١)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٩٣)، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٣٥).

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ قولَه: ﴿عِزِينَ﴾. قال: العِزِينَ الحِلَقُ، المجالسُ[١].

حُدِّثْتُ[٢] عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿عِزِينَ﴾. يقولُ[٣]: حِلَقًا ورُفَقًا[٤].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾﴾. قال: العِزِينَ[٥] المجلسُ الذي فيه الثلاثةُ والأربعةُ، والمجالسُ الثلاثةُ والأربعةُ، أولئك العِزُون.

حدَّثنا إسماعيلُ بن موسى الفزاريُّ، قال: أخبَرنا أبو الأحوصِ، عن عاصمٍ، عن أبي صالحٍ، عن أبي هريرةَ يرفَعُه، قال: «مالي أرَاكُمْ عِزِينَ»؟ والعِزِين الحِلَقُ المتفرِّقةُ.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا مُؤمَّلٌ، قال: حدَّثنا سفيانُ[٦]، عن عبدِ الملكِ بن عميرٍ، عن أبي سلمةَ، عن أبي هريرةَ أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم خرَج على أصحابِه وهم حِلَقٌ حِلَقٌ، فقال: «مالي أرَاكم عِزِينَ؟»[٧].

حدَّثني أبو حَصينٍ، قال: حدَّثنا عَبْثرٌ، قال: حدَّثنا الأعمشُ، عن المسيَّبِ بن

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٣١٧) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٤٢١)، وعزاه إلى عبد الرزاق وابن المنذر.
(٢) في س: «حدَّثنا».
(٣) في هـ، س: «قال».
(٤) في س: «ورُفقاء».
والأثر في: تفسير الضحاك (٢/ ٨٩٦).
(٥) سقط من س.
(٦) في الأصل، س: «شقيق»، والمثبت من هـ.
(٧) ابن حبان (١٦٥٤) من طريق هشام بن عمار عن المؤمل بن إسماعيل به، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٣٦) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٤٢١)، وعزاه إلى ابن مردويه. وقال ابن كثير: هذا إسناد جيد ولم أره في شيء من الكتب الستة من هذا الوجه.

رافعٍ، عن تميمِ بن طَرَفةَ الطائيِّ، عن جابرِ بن سَمُرَةَ، قال: دخَل علينا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ونحن متفرِّقون، فقال: «**ما لهم**[1] **عِزِينَ؟**»[2].

حدَّثني عبدُ اللهِ بن محمدِ بن عمرٍو الغَزِّيُّ، قال: حدَّثنا الفريابيُّ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن الأعمشِ، عن المسيَّبِ بن رافعٍ، عن تميمِ بن طَرَفةَ، عن جابرِ بن سَمُرةَ، قال: جاء النبيُّ صلى الله عليه وسلم إلى ناسٍ من أصحابِه وهم جلوسٌ، فقال: «**مالي أرَاكُم عِزِينَ حِلَقًا؟**»[3].

حدَّثني[4] ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن الأعمشِ، عن المسيَّبِ بن رافعٍ، عن تميمِ بن طَرَفةَ، عن جابرِ بن سَمُرةَ، قال: جاء النبيُّ صلى الله عليه وسلم إلى ناسٍ مِن أصحابِه وهم جلوسٌ، فقال: «**مالي أرَاكُم عِزِينَ حِلَقًا؟**»[5].

حدَّثني ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن الأعمشِ، عن المسيَّبِ بن رافعٍ، عن تميمِ بن طَرَفةَ الطائيِّ، قال: حدَّثنا جابرُ بن سَمُرةَ أنَّ النبيَّ

---

(١) في س: «لَكُمْ».

(٢) النسائي في الكبرى (١١٦٢٢) عن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن يونس أبي حصين به، أحمد (٢٠٩٠٤) من طريق شعبة، ومسلم (٤٣٠)، والطبراني في الكبير (١٨٣٢) كلاهما من طريق أبي معاوية، وأحمد (٢٠٩٩٥)، وأبو داود (٤٨٢٣)، وأبو يعلى (٧٤٨٢)، والطبراني في الكبير (١٨٣١) الأربعة من طريق يحيى بن سعيد القطان، النسائي في الكبرى (١١٦٢٢)، والبيهقي في الكبرى (٥٦٩٦) كلاهما من طريق وكيع، والطبراني في الكبير (١٨٣٠) من طريق قيس بن الربيع، خمستهم -شعبة وأبو معاوية ويحيى القطان ووكيع وقيس- عن الأعمش به، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٣٦) عن عبثر به.

(٣) الطبراني في الكبير (١٨٢٣)، والبغوي في شرح السنة (٣٣٣٧) كلاهما من طريق أبي نعيم عن سفيان به، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٣٦) عن الثوري به، الدر المنثور (٦/ ٤٢١)، وعزاه إلى عبد بن حميد ومسلم وأبي داود والنسائي وابن مردويه.

(٤) في هـ، س: «حدَّثنا».

(٥) الطبراني في الكبير (١٨٢٣)، والبغوي في شرح السنة (٣٣٣٧) كلاهما من طريق أبي نعيم عن سفيان به، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٣٦) عن الثوري به، الدر المنثور (٦/ ٤٢١)، وعزاه إلى عبد بن حميد ومسلم وأبي داود والنسائي وابن مردويه.

صلى الله عليه وسلم خرَج عليهم وهم حِلَقٌ، فقال: «مالي أرَاكُم عِزِينَ؟». يقولُ: حِلَقًا. يعني قولَه: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾﴾.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو عامرٍ، قال: حدَّثنا قرةُ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾﴾. قال: ﴿عِزِينَ﴾: مُتفرِّقين، يَأْخُذون يمينًا وشمالًا، يقولون: ما قال هذا الرجلُ[1]؟

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا حمادُ بن مَسْعَدةَ، قال: حدَّثنا قرةُ، عن الحسنِ مثلَه.

وواحدُ العِزِينَ عِزَةٌ، كما واحدُ الثُّبِينَ ثُبَةٌ، وواحدُ الكُرِينَ كُرَةٌ. ومن العِزِينَ قولُ راعي الإبلِ:

أخَلِيفَةَ الرَّحْمَنِ إنَّ عَشِيرَتِي ... أمسَى سَوَامُهم عِزِينَ فُلُولا[2]

وقولُه: ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾﴾. يقولُ: أيطمَعُ كلُّ امرئٍ من هؤلاء الذين كفَروا قِبَلك مهطعينَ أن يُدْخِلَه اللهُ ﴿جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾. يعني[3]: بساتين نعيمٍ يَنْعَمُ فيها.

واختلَفتِ[4] القراءةُ في قراءةِ قولِه: ﴿أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾؛ فقرَأت ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ: ﴿يَدْخُلَ﴾ بضمِّ الياءِ على وَجْهِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه، غيرَ الحسنِ وطلحةَ بن

---

(١) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٣٥) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٤٢١)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٢) البيت من الكامل، وهو لعبيد الراعي في ديوانه ص(٢٤٦)، جمهرة أشعار العرب (٢٧٨)، وعجزه له في مجاز القرآن (٢/ ٢٧٠)، والبيت بتمامه بلا نسبة في الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٢٨١).
ويروى في الديوان: «أوَلِيَّ أمْرِ الله»، بدلًا من «أخليفة الرحمن».
قال في الديوان: السوم: القطعة من المال التي قد خليت ترعى، من سام، إذا رعى. وعزين: متفرقين، والفلول: المتفرقون، من الفل، وهم القوم المنهزمون.
قال أبو عبيدة في قوله تعالى: ﴿عِزِينَ﴾. قال: عزين: جماع عزة، مثل ثبة وثبين، وهي جماعات في تفرقة. قال الراعي: أمسى سوامهم عزين فلولا.

(٣) في هـ، س: «أي».

(٤) في س: «واختلَف».

مُصَرِّفٍ، فإنه ذُكِر عنهما أنهما كانا يَقْرَأانه بفتحِ الياءِ[١]، بمعنى: أيَطْمَعُ كلُّ امرئٍ منهم أن يَدْخُلَ كلُّ امرئٍ منهم جنةَ نعيمٍ.

والصَّوابُ من القراءةِ في ذلك عندَنا ما عليه قرَأةُ الأمصارِ، وهي[٢] ضمُّ الياءِ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه.

وقولُه: ﴿كَلَّآ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾﴾. يقولُ عزَّ وجلَّ: ليس الأمرُ كما يَطْمَعُ فيه هؤلاء الكفارُ من أن يُدْخَلَ كلُّ امرئ منهم جنةَ نعيمٍ.

وقولُه: ﴿إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ﴾. يقولُ جلَّ وعزَّ: إنَّا خلَقْناهم من مَنِيٍّ قذرٍ، وإنما يَسْتَوجِبُ دخولَ الجنةِ مَن يَسْتَوجِبُه منهم بالطاعةِ، لا بأنه مخلوقٌ، فكيفَ يَطْمَعون في دخولِ الجنةِ وهم عصاةٌ كفرةٌ؟!

وقد حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ﴾: إنما خُلِقتَ من قَذَرٍ يابنَ آدمَ، فاتَّقِ اللهَ[٣].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فلا أُقْسِمُ بربِّ مشارقِ الأرضِ ومغاربِها، ﴿إِنَّا لَقَٰدِرُونَ * عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾. يقولُ: إنا لقادِرون على أن نُهلِكَهم ونأْتيَ بخيرٍ منهم من الخلقِ، يُطيعونني، ولا يَعْصُونني، ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وما يَفُوتُنا منهم أحدٌ بأمرٍ نُريدُه منه[٤]، فيُعجِزَنا هربًا.

---

(١) وبها قرأ ابن يعمر وأبو رجاء وزيد بن عليّ والمفضل عن عاصم والأعرج والأعمش. انظر: البحر المحيط (٨/ ٣٣٠)، فتح القدير (٥/ ٣٤٩)، زاد المسير (٨/ ٣٦٤).

(٢) في الأصل: «وهم»، والمثبت من هـ، س.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٤٢١)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٩٤).

(٤) في الأصل: «به»، والمثبت من هـ، س.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، قال: أخبَرنا عمارةُ بن أبي حفصَةَ، عن عكرمةَ، قال: قال ابنُ عباسٍ: إن الشمسَ تَطْلُعُ كلَّ سنةٍ في ثلاثِمائةٍ وستينَ كَوَّةً؛ تَطْلُعُ كلَّ يومٍ في كَوَّةٍ، لا تَرْجِعُ إلى تلك الكَوَّةِ إلى ذلك اليومِ من العامِ المقبلِ، ولا تَطْلُعُ إلا وهي كارهةٌ، تقولُ: ربِّ لا تُطْلِعني على عبادِك، فإني أراهم يَعْصُونك، يَعْمَلون بمعاصِيك أراهم. قال: أولم تَسْمَعوا إلى قولِ أميةَ بن أبي الصلتِ:

حتى تُجَرَّ وتُجْلَدَ[1]

قلتُ: يا مولاه، وتُجْلَدُ الشمسُ؟ فقال: عَضِضتَ بِهَنِ أبيك، إنما اضطرَّه الرَّوِيُّ إلى الجلْدِ[2].

---

(١) جزءٌ من بيت، وهو له في الحماسة البصرية (٢/ ٤٢٠)، العقد الفريد (٥/ ٢٤٢، ٣١٨)، وبلا نسبة في أحاديث الشعر ص(١٠٥)، الأغاني (٤/ ١٣٧)، خزانة الأدب (١/ ٢٤٧).
ورايته في الحماسة البصرية، هكذا:

ليست بطالعة لهم فى رسلها إلا معذبة وإلا تجلد

وهكذا في الخزانة إلا أن فيها: «ليت»، مكان «ليست».
وبمثل رواية الديوان يروى في العقد الفريد (٥/ ٣١٨) إلا أن صدره فيه، هكذا:

تأبَى فما تطلُعْ لهم في وقتِها

وفي العقد الفريد (٥/ ٢٤٢)، هكذا:

تبدو فيما تبدو لهم في وقتِها

وفي أحاديث الشعر، هكذا:

تأبى فما تطلع لنا في رسلها

وفي الخزانة، هكذا:

تأبى فلا تبدو لنا في رسلها

(٢) العظمة لأبي الشيخ (٤/ ١١٨٣، ١١٨٤) من طريق أبي الربيع عن إسماعيل ابن علية به.

حدَّثني[١] ابنُ المثنى، قال: حدَّثني ابنُ عمارةَ، قال: أخبَرني[٢] عمارةُ[٣]، عن عكرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ في[٤] قولِ اللهِ: ﴿بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ﴾[٥]. قال: إنَّ الشمسَ تَطْلُعُ مِن ثلاثِمائةٍ وسِتِّين مَطْلِعًا؛ تَطْلُعُ كُلَّ يومٍ مِن مَطْلِعٍ لا تعودُ فيه إلى قابلٍ، ولا تَطْلُعُ إلا وهي كارهةٌ. قال عكرمةُ: فقلتُ له: قد قال الشاعرُ:

حتى تُجَرَّ وتُجْلَدَ

قال: فقال ابنُ عباسٍ: عَضِضْتَ بِهَنِ أَبيك، إنما اضْطَرَّه الرَّوِيُّ.

حدَّثنا خلَّادُ بن أسلمَ، قال: أخبَرنا النَّضْرُ، قال: أخبَرنا شعبةُ، قال: أخبَرنا عمارةُ، عن عكرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ: إنَّ الشمسَ تَطْلُعُ في ثلاثِمائةٍ وسِتِّين كوَّةً، فإذا طَلَعت في كوَّةٍ لم تَطْلُعْ منها حتى العامِ المقبلِ، ولا تَطْلُعُ إلا وهي كارهةٌ[٦].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ﴾. قال: هو مَطْلِعُ الشمسِ ومغربُها، ومَطْلِعُ القمرِ ومغرِبُه[٧].

وقولُه: ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟﴾. يقولُ لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: فذَرْ هؤلاءِ المشركين المُهْطِعين، عن اليمينِ وعن الشمالِ عزينٍ، يخوضوا في باطلِهم، ويلْعَبوا في هذه الدنيا، ﴿حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ﴾. يقولُ: حتى يُلاقوا عذابَ يومِ القيامةِ الذي يُوعَدونه.

---

(١) في هـ، س: «حدَّثنا».
(٢) في هـ: «أخبرنا».
(٣) سقط من س: «قال أخبرني عمارة».
(٤) سقط من س.
(٥) في الأصل: «رب»، بدلًا من «برب» في الآية.
(٦) العظمة لأبي الشيخ (٤/١١٩٨، ١١٩٩) عن إبراهيم بن محمد بن الحسن عن خلاد بن أسلم به.
(٧) الدر المنثور (٦/٤٤٢)، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾﴾.

وقولُه: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ﴾. بيانٌ وتوجيهٌ عن اليومِ الأوَّلِ الذي في قولِه: ﴿يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ﴾. وتأويلُ الكلامِ: حتى يُلاقوا يومَهم الذي يُوعَدُونه ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾. وهي القبورُ، واحدُها جَدَثٌ، ﴿سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا﴾. أي: من القبورِ سِراعًا.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ مثلَه[1].

وقد بيَّنا «الجَدَثَ» فيما مضى قبلُ بشواهدِه، وما قال أهلُ العلمِ فيه[2].

وقولُه: ﴿إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾. يقولُ: كأنَّهم إلى عَلَمٍ قد نُصِب لهم يَسْتَبِقون. وأجمعَتْ قرأةُ الأمصارِ على فتحِ النونِ من قولِه: (نَصْبٍ) غيرَ الحسنِ البصريِّ، فإنه ذُكر عنه أنه كان يضُمُّها مع الصادِ[3]، وكأنَّ مَن فتَحها يوجِّهُ النَّصْبَ إلى أنه مصدرٌ مِن قولِ القائلِ: نَصَبْتُ الشيءَ أنصِبُه نَصْبًا. وكان تأويلُه عندَهم: كأنَّهم إلى صنمٍ مَنْصوبٍ يُسرِعون سعيًا. وأمَّا مَن ضمَّها مع الصادِ فإنَّه يُوجِّهه[4] إلى أنه واحدُ الأَنْصابِ، وهي آلهتُهم التي كانوا يعبُدونها.

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٣١٨) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٤٢٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) انظر: تفسير سورة يس، آية: ٥١ .

(٣) وهي أيضًا قراءة ابن عامر وحفص عن عاصم. انظر: حجة القراءات ص(٧٢٤)، السبعة في القراءات ص(٦٥١)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٥٧)، التيسير في القراءات السبع ص(٢١٤)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٩٢).

(٤) في س: «يُوجِّه».

وأمَّا قولُه: ﴿يُوفِضُونَ﴾. فإنَّ الإيفاضَ هو الإسراعُ، ومنه قولُ الشاعرِ:

لأَنْعَتَنَّ نَعامَةً مِيفاضا خَرْجاءَ[1] ظلت[2] تطْلُبُ الإِضَاضَا[3]

يقولُ: تَطْلُبُ مَلْجَأً تَلْجَأُ إليه، والإيفاضُ السرعةُ، وقال رُؤْبةُ:

يُمْسي[4] بنا الجِدُّ على أوْفاضِ[5]

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي عديٍّ، عن عوفٍ، عن أبي العاليةِ أنه قال في هذه الآيةِ: ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾. قال[6]: إلى علاماتٍ يَسْتَبِقون[7].

---

(١) في الأصل: «بخرجاء»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في هـ، س: «تغدو»، والمثبت موافق لما في معاني القرآن.

(٣) الرجز، بلا نسبة تهذيب اللغة (١٢/ ٥٨)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (وفض)، (أضض)، أساس البلاغة ص(١٨)، المحكم والمحيط الأعظم (٨/ ٢١٨، ٢٥٢).
ويروى في اللسان: «تغدو»، التاج، مادة (وفض): «تعدو»، بدلًا من «ظلت».
ويروى في الأساس: «تبتغي»، بدلًا من «تطلب».
والأضُّ: المشقة، أضه الأمر يؤضه أضًّا: أحزنه وجهده، وأضتني إليك الحاجة تؤضني أضًّا: أجهدتني، وتئضني أضًّا وإضاضًا: ألجأتني واضطرتني، والإضاض -بالكسر: الملجأ قال: لأنْعَتَنْ نَعامَةً . . .البيت. أي تطلب ملجأ تلجأ إليه. لسان العرب، مادة (أضض).

(٤) في س: «تَمْشي»، وانظر: تخريج البيت.

(٥) الرجز، له في لسان العرب، وتاج العروس، مادة (وفض)، تصحيح اللسان ص(٤٩)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة (٢/ ٩٠٨)، الفائق (٤/ ٧٤).
قال في تصحيح اللسان: وروى «تمشى»، بالمثناة الفوقية أوله وضبط: «الجد» بالنصب على توهم أنه مفعول مطلق لنمشى والذي يؤخذ مما قبله وبعده في الديوان أنه فاعله؛ فالصواب رفعه ورواية: «يمشى» بالتحتية على أن الذي في الديوان: «يمسى» من الإمساء بالسين المهملة.

(٦) سقط من س.

(٧) الدر المنثور (٦/ ٤٢٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

حدَّثنا محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾. قال: إلى عَلَمٍ يَسْعَوْن[١].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه[٢]: ﴿يُوفِضُونَ﴾. قال: يَسْتَبِقون[٣].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾. قال[٤]: إلى عَلَمٍ يَسْعَوْن.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادة: ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾. قال: إلى عَلَمٍ ﴿يُوفِضُونَ﴾، قال: يَسْعَون[٥].

حدَّثنا عليُّ بن سهلٍ، قال: حدَّثنا الوليدُ بن مسلمٍ، قال: سمِعتُ أبا عمرٍو[٦] يقولُ: سمِعتُ يحيى بن أبي كثيرٍ يقولُ: ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾. قال: إلى غايةٍ يَسْتبقون[٧].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾: إلى عَلَمٍ يَنْطَلِقون[٨].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٤٢٢)، وفتح القدير (٥/ ٣٥١) وفيه: يستبقون، بدلًا من: يسعون، وعزياه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٣٧).

(٢) في هـ زيادة: «كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ».

(٣) الدر المنثور (٦/ ٤٢٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٣٧) بلفظ: علم يسعون.

(٤) سقط من س.

(٥) تفسير الصعناني (٢/ ٣١٨) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٤٢٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، زاد المسير (٨/ ٣٦٦) بنحوه.

(٦) في الأصل، س: «عمر»، والمثبت من هـ.

(٧) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٣٧).

(٨) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٣٧) بلفظ: علم يسعون، تفسير الضحاك (٢/ ٨٩٧).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾. قال: إلى عَلَمٍ يَسْتَبِقون.

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾. قال: النُّصُبُ حجارةٌ كانوا يَعْبُدونها؛ حجارةٌ طِوالٌ يقالُ لها: نُصُبٌ. وفي قولِه: ﴿يُوفِضُونَ﴾. قال: يُسْرِعون إليه كما يُسْرِعون إلى نُصُبٍ يُوفِضون. قال ابنُ زيدٍ: والأنصابُ التي كان أهلُ الجاهليةِ يَعْبُدونها ويَأْتونها ويُعَظِّمونها، كان أحدُهم يَحْمِلُه معه، فإذا رأَى أحسنَ منه أخَذَه وألْقَى هذا، فقال له: ﴿كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [النحل: ٧٦][1].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو عامرٍ، قال: حدَّثنا قُرَّةُ[2]، عن الحسنِ في قولِه: ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾. قال: يَبْتَدِرون إلى نُصُبِهم، أيُّهم يَسْتَلِمُه أولَ[3].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا حمادُ بن مَسْعَدةَ، قال: حدَّثنا قُرَّةُ، عن الحسنِ مثلَه.

وقولُه: ﴿خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ﴾. يقولُ: خاضعةً أبصارُهم للذي هم فيه مِن الخزيِ والهَوانِ، ﴿تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾. يقولُ: تَغْشاهم ذلةٌ، ﴿ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ﴾. يقولُ عزَّ وجلَّ: هذا اليومُ الذي وصَفْتُ صفتَه، وهو يومُ القيامةِ الذي كان مشركو قريشٍ يُوعَدون في الدنيا أنهم لاقُوه في الآخرةِ، وكانوا[4] يُكَذِّبون به.

---

(١) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٣٧) بنحوه.

(٢) في س: «مرَّةُ».

(٣) في س: «أوَّلًا».

والأثر عند: ابن أبي حاتم -كما في فتح الباري (٣/ ٢٦٨)- من طريق مسلم بن إبراهيم عن قرة به، الدر المنثور (٦/ ٤٢٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد بنحوه، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٩٧) بنحوه، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٣٧) بنحوه.

(٤) في س: «كانوا» بدون واو.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ﴾: يومُ القيامةِ، ﴿ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ﴾[1].

آخرُ تفسيرِ سورةِ «سأل سائلٌ»
بحمدِ اللهِ تَعَالَى
يَتْلُوهُ تفسيرُ سورةِ «نوح» صلى الله عليه وسلم
إنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى

(١) الدر المنثور (٦/ ٤٢٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

ربِّ يسر

تفسيرُ سورةِ «نوحٍ» صلى الله عليه وسلم

القولُ في تأويلِ قولِه: جل ثناؤه:

﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ۝١ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ۝٢ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ۝٣ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرۡكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّىۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُۖ لَوۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝٤﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا﴾. وهو نوحُ بن لمَك، ﴿إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾. يقولُ: أرْسَلْناه إليهم بأن أَنْذِرْ [قومَك][1]. فـ «أن»[2] في موضعِ نصبٍ في قولِ بعضِ أهلِ العربيةِ، وفي موضعِ خفضٍ في قولِ بعضِهم. وقد بيَّنْتُ العللَ لكلٍّ فريقٍ منهم، والصوابَ عندَنا مِن القولِ في ذلك، فيما مضَى مِن كتابِنا هذا، بما أغْنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[3]. وهي في قراءةِ عبدِ اللهِ فيما ذُكِر: (إنَّا أرْسَلْنا نُوحًا إلى قَوْمِهِ أنْذِرْ قَوْمَكَ) بغيرِ «أن»[4]، وجاز ذلك لأن الإرسالَ بمعنى القولِ، فكأنه قيل: قلْنا لنوحٍ: أنذِرْ قومَك مِن قبلِ أن يأتيهم عذابٌ أليمٌ. وذلك العذابُ الأليمُ هو الطُّوفانُ الذي غرَّقهم اللهُ به.

وقولُه: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ۝٢﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: قال نوحٌ لقومِه:

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) في هـ: «وأن».

(٣) انظر: تفسير سورة النساء، آية: ١٧٦ .

(٤) انظر: معاني القرآن (٣/ ١٨٧)، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٩٨).

يا قومِ إني لكم نذيرٌ مبينٌ، أُنْذِرُكم عذابَ اللهِ، فاحْذَرُوه أن يَنْزِلَ بكم على كفرِكم به، ﴿مُّبِينٌ﴾. يقولُ: قد أبَنْتُ لكم إنذاري إيَّاكم.

وقولُه: ﴿أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ۝٣﴾. يقولُ تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن قيلِ نوحٍ لقومِه: إنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ بأن اعْبُدوا اللهَ. يقولُ: إني لكم نذيرٌ أُنْذِرُكم، وآمُرُكم بعبادةِ اللهِ، ﴿وَٱتَّقُوهُ﴾. يقولُ: واتَّقُوا عقابَه، بالإيمانِ به والعملِ بطاعتِه، ﴿وَأَطِيعُونِ﴾. يقولُ: وانْتَهوا إلى ما آمُرُكم به، واقْبَلُوا نَصيحتي لكم.

وقد حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ۝٣﴾. قال: أرْسَل اللهُ المرسَلين بأن يُعْبَدَ[1] اللهُ وحدَه، وأن تُتَّقَى محارمُه، وأن يُطاعَ أمرُه[2].

وقولُه: ﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾. يقولُ: يَغْفِرْ لكم ذنوبَكم.

فإن قال قائلٌ: أوَليست «مِن» دالةً على البعضِ؟ قيل: إن لها معنيين وموضعين؛ فأما أحدُ الموضعين فهو الموضعُ الذي لا يَصْلُحُ[3] فيه غيرُها. وإذا كان ذلك كذلك لم تَدُلَّ إلا على البعضِ؛ وذلك كقولِك: اشْتَرَيْتُ مِن مماليكِك، فلا يَصْلَحَ[4] في هذا الموضعِ غيرُها، ومعناها البعضُ: اشْتَرَيْتُ بعضَ مماليكِك. و: مِن مماليكِك مملوكًا. والموضعُ الآخرُ هو الموضع[5] الذي يَصْلُحُ فيه مكانَها «عن»، فإذا صلَحَت مكانَها «عن» دلَّت على الجميعِ؛ وذلك كقولِك: وجِع بطني مِن طعامٍ طعِمْتُه. فإن معنى ذلك: أوْجَع بطني طعامٌ طعِمْتُه. وتَصْلُحُ مكانَ «من» «عن»، وذلك أنك تَضَعُ موضعَها «عن»، فيَصْلُحُ[6] الكلامُ فتقولُ: وجِع بطني عن

---

(١) في الأصل: «يعبدوا»، والمثبت من هـ، س.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٤٢٣، ٤٢٤)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٣) في الأصل: «تصلح»، في س: «يصح»، والمثبت من هـ.

(٤) في س: «يصح».

(٥) سقط من هـ، س.

(٦) في الأصل: «فتصلح»، والمثبت من هـ، س.

طعامٍ طعِمْتُه. و: مِن طعامٍ طعِمْتُه. فكذلك قولُه: ﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾[١] إنما هو: ويَصْفَحُ لكم، ويَعْفُو لكم عنها. وقد يَحْتَمِلُ أن يكونَ معناه[٢]: يَغْفِرْ لكم مِن ذنوبِكم ما قد وعَدَكم العقوبةَ عليه، فأمَّا ما لم يَعِدْكم العقوبةَ عليه، فقد تقدَّم عفوُه لكم عنها[٣].

وقولُه: ﴿وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾. يقولُ: ويُؤَخِّرُ في آجالِكم فلا يُهْلِكْكم بالعذابِ، لا بغَرَقٍ ولا غيرِه، ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾. يقولُ: إلى حينٍ كتَب أنه يُبْقِيكم إليه، إن أنتم أطَعْتُموه وعبَدْتُموه، في أمِّ الكتابِ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾. قال: ما قد خُطَّ مِن الأجَلِ، فإذا جاء أجلُ اللهِ لا يُؤَخَّرُ[٤].

وقولُه: ﴿إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن أجَلَ اللهِ الذي قد كتَبه على خلقِه في أمِّ الكتابِ، إذا جاء عندَه لا يُؤَخَّرُ عن مِيقاتِه، فيُنْظَرَ بعدَه، ﴿لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾. يقولُ: لو عَلِمتُم أن ذلك كذلك، لأَنَبْتُم إلى طاعةِ ربِّكم.

---

(١) سقط من س: «من» من الآية.

(٢) في س: «معناها».

(٣) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٣٨).

(٤) زاد المسير (٨/ ٣٦٩) بنحوه.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَاءِي إِلَّا فِرَارًا ۝٦ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ۝٧﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: قال نوحٌ لمَّا بلَّغ قومَه رسالةَ ربِّه وأنْذَرَهم ما أمَره به أن يُنْذِرَهموه، فعصَوْه، وردُّوا عليه ما أتاهم به مِن عندِه: ﴿رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾ إلى توحيدِك وعبادتِك، وحذَّرْتُهم بأسَك وسَطْوتَك، ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَاءِي إِلَّا فِرَارًا ۝٦﴾. يقولُ: فلم يَزِدْهم دُعائي إياهم إلى ما دعَوْتُهم إليه مِن الحقِّ الذي أرْسَلْتَني به لهم، ﴿إِلَّا فِرَارًا﴾. يقولُ: إلا إدبارًا عنه، وهربًا منه، وإعراضًا عنه.

وقد حدَّثنا محمدُ بن عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا محمدُ بن ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَاءِي إِلَّا فِرَارًا ۝٦﴾. قال: بلَغَنا أنهم كانوا يَذْهَبُ الرجلُ بابنِه إلى نوحٍ، فيقولُ لابنِه: احْذَرْ هذا لا يُغْوِيَنَّك، فأُراني قد ذهَب بي أبي إليه وأنا مثلُك، فحذَّرَني كما حذَّرْتُك[1].

وقولُه: ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾. يقولُ جلَّ وعزَّ: وإني كلَّما دعَوْتُهم إلى الإقرارِ بوحدانيتِك، والعملِ بطاعتِك، والبراءةِ مِن عبادةِ كلِّ ما سِواك؛ لتَغْفِرَ لهم إذا هم فعَلوا ذلك، جعَلوا أصابعَهم في آذانِهم؛ لئلا يَسْمَعوا دُعائي إياهم إلى ذلك، ﴿وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ﴾. يقولُ: وتغشَّوْا في ثيابِهم، وتغطَّوْا بها؛ لئلا يَسْمَعوا دُعائي.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٣١٩) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٤٢٤)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ﴾: لئلا يَسْمَعوا كلامَ نوحٍ عليه السلامُ.

وقولُه: ﴿وَأَصَرُّواْ﴾. يقولُ: وثبَتُوا على ما هم عليه من الكفرِ وأقاموا عليه.

وبنحوِ ما[1] قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَأَصَرُّواْ﴾. قال: الإصرارُ إقامتُهم على الشركِ[2] والكفرِ.

وقولُه: ﴿وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا﴾. يقولُ: وتكبَّروا فتَعاظَموا عن الإذعانِ للحقِّ، وقبولِ ما دعوتُهم إليه من النصيحةِ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوۡتُهُمۡ جِهَارٗا ۝٨ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعۡلَنتُ لَهُمۡ وَأَسۡرَرۡتُ لَهُمۡ إِسۡرَارٗا ۝٩ فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ۝١٠ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا﴾.

يقولُ: ثُمَّ إنِّي دَعَوْتُهُمْ إلى ما أمَرْتَني أن أدْعُوَهم إليه، ﴿جِهَارًا﴾: ظاهرًا في غيرِ خَفاءٍ.

كما حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوۡتُهُمۡ جِهَارٗا ۝٨﴾. قال: الجِهارُ الكلامُ المُعْلَنُ به[3].

---

(١) في س: «الذي».

(٢) في الأصل، س: «الشر»، والمثبت من هـ.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٤٢٤)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

وقولُه: ﴿ثُمَّ إِنِّيٓ أَعۡلَنتُ لَهُمۡ وَأَسۡرَرۡتُ لَهُمۡ إِسۡرَارٗا ۝٩﴾. يقولُ: صَرَّحْتُ[1] لهم، وصِحْتُ بالذي أمَرْتني به مِن الإنذارِ.

كما حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿أَعۡلَنتُ لَهُمۡ﴾. قال: صِحْتُ[2].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن مجاهدٍ: ﴿أَعۡلَنتُ لَهُمۡ﴾. يقولُ: صِحْتُ بهم.

وقولُه: ﴿وَأَسۡرَرۡتُ لَهُمۡ إِسۡرَارٗا﴾. يقولُ: وأسْرَرْتُ لهم ذلك فيما بيني وبينَهم في خَفاءٍ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَأَسۡرَرۡتُ لَهُمۡ إِسۡرَارٗا﴾. قال: فيما بيني وبينَهم[3].

وقولُه: ﴿فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ۝١٠﴾. يقولُ: فقلتُ لهم[4]: سَلُوا ربَّكم غُفْرانَ ذنوبِكم، وتُوبوا إليه من كفرِكم وعبادةِ ما سواه مِن الآلهةِ، ووحِّدوه وأخْلِصوا له العبادةَ، يَغْفِرْ لكم، إنه كان غفَّارًا لذنوبِ مَن أناب إليه، وتاب إليه مِن ذنوبِه.

---

(١) في س: «صَرَّخْتُ».

(٢) الدر المنثور (٦/ ٤٢٤)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، فتح القدير (٥/ ٣٥٣).

(٣) الدر المنثور (٦/ ٤٢٤)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، بلفظ: النجاء نجاء الرجل.

(٤) في الأصل: «لكم»، والمثبت من هـ، س.

وقولُه: ﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾. يقولُ: يُسْقِيكم ربُّكم، إن تبْتُم ووحَّدْتُموه، وأخْلَصْتُم له العبادةَ، الغَيْثَ، فيُرْسِلُ به السماءَ عليكم مِدْرارًا متتابِعًا.

وقد حدَّثني يونُسُ بن عبدِ الأعلى، قال: أخبَرنا سفيانُ، عن مُطَرِّفٍ، عن الشَّعْبيِّ، قال: خرَج عمرُ بن الخطابِ يَسْتَسْقِي، فما زاد على الاستغفارِ، ثم رجَع، فقالوا: يا أميرَ المؤمنين، ما رأيْناك اسْتَسْقَيْتَ! فقال: لقد طلَبْتُ المطرَ بمَجاديحِ[1] السماءِ التي يُسْتَنْزَلُ بها المطرُ. ثم قرأ: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾. وقرأ الآيةَ التي في سورةِ «هودٍ»، حتى بلَغ: ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾ [هود: ٥٢][2].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾﴾.

وقولُه: ﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ﴾. يقولُ: ويُعْطِكم مع ذلك ربُّكم أموالًا[3] وبنينَ، فيُكَثِّرُها عندَكم، ويَزيدُ فيما عندَكم منها، ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ﴾. يقولُ: ويَرْزُقْكم[4] بساتينَ، ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾ تَسقُون منها جناتِكم ومزارعَكم.

---

(١) المجَادِيح: واحِدُها مِجْدَح والياء زائدة للإشباع، والقياس أن يكون واحدها مِجْدَاح، فأمّا مِجْدَح فجمْعُه: مَجادِح. والمِجْدَح: نَجْم من النجوم. قيلَ: هو الدَّبَران. وقيل: هو ثلاثة كواكب كالأثَافي تَشْبِيهًا بالمِجْدح الذي له ثلاث شُعَب، وهو عند العرب من الأنْواء الدَّالَّة عَلَى المَطر فَجعل الاستِغفار مُشَبَّهًا بالأنواء مُخاطَبَة لهم بما يعرفونه لا قوْلًا بالأنْواء. وجاء بلفظ الجمْع؛ لأنه أراد الأنْواء جَمِيعَها التي يَزْعُمون أنَّ من شأنِها المَطَر. النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٧٠٠).

(٢) عبد الرزاق (٤٩٠٢)، وابن أبي شيبة (٢٩٤٨٥) عن وكيع، والبيهقي في الكبرى (٦٢١٧) من طريق سعيد بن منصور، ثلاثتهم -عبد الرزاق ووكيع وسعيد- عن سفيان به، الطبراني في الدعاء (٩٦٤) من طريق الفريابي عن سفيان عن منصور عن الشعبي به.

(٣) في الأصل: «أموال»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في س: «يَرْزُقْكم» بدون واو.

وقال ذلك لهم نوحٌ لأنهم كانوا -فيما ذُكِر- قومًا يُحِبون الأموالَ والأولادَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝٨﴾ إلى قولِه: ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا﴾. قال: رأى نوحٌ قومًا تجزَّعَت أعناقُهم حرصًا على الدنيا، فقال: هلُمُّوا إلى طاعةِ اللهِ، فإنَّ فيها دَرْكَ الدنيا والآخرةِ[1].

وقولُه: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝١٣﴾. **اختَلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك؛ فقال بعضُهم**: معناه: ما لكم لا تَرَوْنَ للهِ عظمةً؟!

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝١٣﴾. يقولُ: عظمةً[2].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝١٣﴾. قال: لا تَرَوْن للهِ عظمةً.

حدَّثنا محمدُ بن حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ مثلَه.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، عن ابنِ أبي نَجيحٍ وقيسٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾. قال: لا تُبالُون للهِ عظمةً[3].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٤٢٤)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٨/ ٣٠٢).

(٢) البيهقي في شعب الإيمان (٧٢٨) من طريق عثمان بن سعيد عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ٤٢٤)، وفتح القدير (٥/ ٣٥٥)، وعزياه إلى المصنف والبيهقي، تفسير القرطبي (١٨/ ٣٠٣)، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٤٠).

(٣) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٤٩)- عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد، تفسير القرطبي (١٨/ ٣٠٣)، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٤٠) بنحوه، فتح القدير (٥/ ٣٥٤).

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا عمرُ[١] بن عبيدٍ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾﴾. قال: كانوا لا يُبالُون عظمةَ اللهِ.

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾. يقولُ: عظمةً[٢].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾﴾. قال: لا تُبالُون عظمةَ ربِّكم. قال: والرجاءُ الطمعُ والمَخافةُ[٣].

وقال آخرون: معنى ذلك: لا تُعَظِّمون اللهَ حقَّ عظمتِه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني سَلْمُ بن جُنادةَ، قال: حدَّثنا أبو معاويةَ، عن إسماعيلَ بن سُمَيْعٍ، عن مسلمٍ البَطِينِ، عن سعيدِ بن جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾﴾. قال: ما لكم لا تُعَظِّمون اللهَ حقَّ عظمتِه[٤]؟!

وقال آخرون: ما لكم لا تَعْلَمون للهِ عظمةً؟!

---

(١) في س: «عمرو».

(٢) تفسير القرطبي (١٨/ ٣٠٣)، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٤٠)، فتح القدير (٥/ ٣٥٤)، تفسير الضحاك (٢/ ٨٩٩).

(٣) سعيد بن منصور -ومن طريقه البيهقي في الشعب (٧٣٠)-، والبيهقي في شعب الإيمان (٧٣١) من طريق علي بن المديني، كلاهما -سعيد وعلي- عن جرير به، الدر المنثور (٦/ ٤٢٥)، وعزاه إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد والبيهقي.

(٤) ابن أبي شيبة (٣٤٧٩٠)، وابن أبي حاتم -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٤٨، ٣٤٩)- من طريق عبد الله بن محمد بن نفيل، كلاهما -ابن أبي شيبة وعبد الله- عن أبي معاوية به، الدر المنثور (٦/ ٤٢٥) وفيه: تعرفون، بدلًا من: تعظمون، وفتح القدير (٥/ ٣٥٥، ٣٥٦) بلفظ: لا تخافون لله عظمة، وعزياه إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٤٠).

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾﴾. يقولُ: ما لكم لا تَعْلَمون للهِ عظمةً[1]؟!

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ما لكم لا تَرْجُون للهِ عاقبةً؟!

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾﴾. أي: عاقبةً.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾﴾. قال: لا تَرْجون للهِ عاقبةً[2].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ما لكم لا تَرْجُون للهِ طاعةً؟!

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾﴾. قال: الوقارُ الطاعةُ[3].

وأولى الأقوالِ في ذلك عندَنا بالصوابِ قولُ مَن قال: معنى ذلك: ما لكم لا تَخافون للهِ عظمةً؟! وذلك أن الرجاءَ قد تَضَعُه العربُ إذا صَحِبه الجحدُ في موضعِ الخوفِ، كما قال أبو ذُؤيب:

---

(١) العظمة لأبي الشيخ (١/ ٣٤٠) من طريق الضحاك عن ابن عباس، والبيهقي في الشعب (٧٢٩) من طريق أبي الربيع عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٤٢٤)، وفتح القدير (٥/ ٣٥٥)، وعزياه إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد والبيهقي في شعب الإيمان.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٣١٩) عن معمر به، فتح القدير (٥/ ٣٥٤) بزيادة: الإيمان.

(٣) تفسير القرطبي (١٨/ ٣٠٣)، فتح القدير (٥/ ٣٥٤).

إذا لَسَعَتْهُ النَّحْلُ[١] لَم يَرْجُ لَسْعَها وَخالَفَها[٢] في بَيْتِ نُوبٍ عَوَاسِلِ[٣]

يعني بقولِه: لم يَرْجُ: لم يَخَفْ

وقولُه: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾﴾. يقولُ: وقد خَلَقكم حالًا بعدَ حالٍ، طَوْرًا نُطْفةً، وطَوْرًا عَلَقةً، وطَوْرًا مُضْغةً.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) كتب فوقها في الأصل: «الدبر» وهي رواية الديوان. وانظر: تخريج البيت.

(٢) في الأصل: «وَحالَفَها». وانظر: تخريج البيت.

(٣) البيت من الطويل، وهو لأبي ذؤيب الهذلي في ديوان الهذليين (١/ ١٤٣)، لسان العرب، مادة (رجا)، (خلف)، المحكم والمحيط الأعظم (٥/ ٢٠٠)، تاج العروس، مادة (نوب)، (خلف)، تاريخ دمشق (٣٢/ ٢٠٢)، وبلا نسبة في العين (٨/ ٣٧٩)، مقاييس اللغة (٢/ ٤٩٥)، اللسان، مادة (دبر).

ويروى في جميع المصادر -ما عدا مقاييس اللغة، لسان العرب، المحكم والمحيط الأعظم-: «الدبر»، بدلًا من «النحل».

ويروى في مقاييس اللغة، تاج العروس، مادة (نوب)، اللسان، مادة (دبر): «عوامل»، بدلًا من «عواسل».

وقال الشيخ شاكر (٩/ ١٧٤): يروى: إذا لسعته الدبر، وتأتي روايته في التفسير نوب عواسل أيضًا.

وهذا البيت من قصيدة له، وصف فيها مشتار العسل من بيوت النحل، فقال قبل هذا البيت:

تدلى عليها بالحبال موثقًا شديد الوصاة نابل وابن نابل

فلو كان حبلًا من ثمانين قامة وسبعين باعًا، نالها بالأنامل

يقول: تدلى على هذه النحل مشتار موثق بالحبال، شديد الوصاة والحفظ لما ائتمن عليه، حاذق وابن حاذق بما مرن عليه وجربه. ثم ذكر أنه لا يخاف لسع النحل، إذا هو دخل عليها فهاجت عليه لتلسعه. وقوله: فخالفها، أي دخل بيتها ليأخذ عسلها، وقد خرجت إليه حين سمعت حسه، فخالفها إلى بيوت عسلها غير هياب للسعها. ويروى: «حالفها» بالحاء، أي: لازمها، ولم يخش لسعها. والنوب: جمع نائب، وهو صفة للنحل، أي: إنها ترعى ثم تنوب إلى بيتها لتضع عسلها، تجيء وتذهب. والعوامل، هي التي تعمل العسل. والعواسل النحل التي تصنع العسل، أو ذوات العسل.

وقد تقدم عند تفسير سورة النساء، آية: ١٠٤، تفسير سورة يونس، آية: ٨، تفسير سورة الدخان، آية: ٥٦ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾﴾. يقولُ: نُطْفةً، ثم عَلَقةً، ثم مُضْغَةً[١].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾﴾. قال: مِن ترابٍ، ثم مِن نطفةٍ، ثم مِن عَلَقةٍ، ثم ما ذكَر، حتى يَتِمَّ[٢] خَلْقُه[٣].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾﴾: طَوْرًا نُطْفةً، وطَوْرًا عَلَقةً، وطَوْرًا عِظامًا، ثم كسا العظامَ لحمًا، ثم أنشأه خلقًا آخرَ، أنْبَت به الشعرَ، فتبارك اللهُ أحسنُ الخالقين.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾﴾. قال: نطفةً، ثم علقةً، ثم مضغة[٤]، ثم خلقًا طورًا بعدَ طورٍ[٥].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾. يقولُ: مِن نطفةٍ، [ثم][٦] مِن علقةٍ، ثم مِن مضغةٍ[٧].

---

(١) البيهقي في شعب الإيمان (٧٢٨) من طريق عثمان بن سعيد عن عبد الله بن صالح به، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٤٠).

(٢) في الأصل: «تم»، والمثبت من هـ، س.

(٣) انظر: تخريج الأثر الآتي عنه.

(٤) سقط من س: «ثم مضغة».

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٣١٩) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٤٢٥)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٤٠).

(٦) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٧) تفسير الضحاك (٢/ ٨٩٩).

حدَّثني يُونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾﴾. قال: طورًا النطفةَ، ثم طورًا أمْشاجًا حينَ يَمْشُجُ[1] النطفةَ الدمُ، ثم يَغْلِبُ الدمُ على النطفةِ، فتكونُ علقةً، ثم تكونُ مضغةً، ثم تكونُ عِظامًا، ثم تُكْسَى العظامُ لحمًا[2].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾﴾. قال: نطفةً، ثم علقةً، شيئًا بعدَ شيءٍ[3].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ نوحٍ صلواتُ اللهِ عليه لقومِه المشركين بربِّهم، مُحْتَجًّا عليهم بحُججِ اللهِ في وحدانيتِه: أَلَمْ تَرَوْا أيُّها القومُ فتعتَبِروا، ﴿كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾ بعضَها فوقَ بعضٍ؟

والطِّباقُ مصدرٌ مِن قولِهم: طابَقْتُ مُطابَقَةً وطِباقًا. وإنما عُنِي بذلك: كيف خلَق اللهُ سبعَ سماواتٍ، سماءً فوقَ سماءٍ مُطابَقةً؟

وقولُه: ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾. يقولُ: وجعَل القمرَ في السماواتِ السبعِ نورًا، ﴿وَجَعَلَ الشَّمْسَ﴾ فيهن ﴿سِرَاجًا﴾.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) يمشج: يخلط، والمَشِيجُ اختِلاطُ ماء الرجل والمرأة. لسان العرب، مادة (مشج).

(٢) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٤٠).

(٣) سعيد بن منصور -ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان (٧٣٠)- عن جرير به، تفسير الصنعاني (٢/ ٣١٩) عن فضيل عن منصور به، الدر المنثور (٦/ ٤٢٥)، وعزاه إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد والبيهقي.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ، قال: حدَّثنا مُعاذُ بن هشامٍ، قال: حدَّثني أبي، عن قتادةَ: ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ۝١٥ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ۝١٦﴾: ذُكِر لنا أن عبدَ اللهِ بن عمرِو بن العاصِ كان يقولُ: إن ضوءَ الشمسِ والقمرِ نورُهما في السماءِ، اقْرَءُوا إن شئْتم: ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ۝١٥﴾ إلى آخرِ الآيةِ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، عن عبدِ اللهِ بن عمرٍو أنه قال: إن الشمسَ والقمرَ وجوهُهما قِبَلَ السماواتِ، وأقفيتُهما قِبَلَ الأرضِ، وأنا أَقْرأُ بذلك آيةً من كتابِ اللهِ: ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ۝١٦﴾[1].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾. يقولُ: خلَق القمرَ يومَ خلَق سبعَ سماواتٍ.

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ البصرةِ يقولُ: إنما قيل: ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾ على المجازِ، كما يقالُ: أتَيْتُ بني تَميمٍ. وإنما أتَى بعضَهم.

﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ۝١٧﴾. يقولُ: واللهُ أنْشأكم من ترابِ الأرضِ، فخلَقكم منه إنشاءً، ﴿ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا﴾. يقولُ: ثم يُعِيدُكم في الأرضِ كما كنتم ترابًا، فيُصَيِّرُكم كما كنتم مِن قبلِ أن يَخْلُقَكم، ﴿وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾. يقولُ: ويُخْرِجُكم

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٣١٩) عن معمر به، العظمة لأبي الشيخ (٤/ ١١٤١) من طريق علي بن المديني عن هشام بن معاذ عن أبيه معاذ عن قتادة عن شهر بن حوشب عن عبد الله بن عمرو بن العاص بنحوه، تفسير مجاهد (٢/ ٦٩٥، ٦٩٦) من طريق آدم عن حماد بن سلمة عن عبد الجليل عن شهر بن حوشب عن عبد الله بن عمرو بن العاص، الدر المنثور (٦/ ٤٢٥)، وفتح القدير (٥/ ٣٥٦)، وعزياه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ في العظمة، زاد المسير (٨/ ٣٧١) بنحوه.

منها إذا شاء أحياءً -كما كنتم بشرًا مِن قبلِ أن يُعِيدَكم فيها فيُصَيِّرَكم ترابًا- إخراجًا.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى وَٱتَّبَعُوا۟ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ نوحٍ لقومِه، مُذكِّرَهم نِعَمَ ربِّه: وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الأرْضَ بِسَاطًا تَسْتَقِرُّون عليها وتَمْتَهِدونها.

وقولُه: ﴿لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾﴾. يقولُ: لتَسْلُكوا منها طرقًا شِعَابًا[1] متفرقةً. والفِجاجُ جمعُ فجٍّ، وهو الطريقُ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه[2]: ﴿لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾﴾. قال: طُرُقًا وأعلامًا.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾﴾. قال: طرقًا[3].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾﴾. يقولُ: طُرقًا مختلفةً[4].

---

(١) في س: «صِعابًا». (٢) سقط من س.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٣١٩) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٤٢٦)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد.

(٤) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٥) والإسناد (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ٤٢٦)، وفتح القدير (٥/ ٣٥٦)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر.

وقولُه: ﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: قال نوحٌ: ربِّ إنَّ قومِي عَصَوْني[(١)]، فخالَفوا أمري، وردُّوا عليَّ ما دعَوْتُهم إليه من الهُدَى والرَّشَادِ، ﴿وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا﴾. يقولُ: واتَّبعوا في معصيتِهم إياي مَن دعاهم إلى ذلك ممن كثُر مالُه وولدُه فلم يَزِدْه[(٢)] كثرةُ مالِه وولدِه إلا خَسارًا وبُعدًا[(٣)] مِن اللهِ، وذَهابًا عن مَحَجَّةِ الطريقِ.

واختَلَفَت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿وَوَلَدُهُ﴾؛ فقرَأَته عامةُ قرأةِ المدينةِ: ﴿وَوَلَدُهُ﴾ بفتحِ الواوِ واللامِ[(٤)]، وكَذلك قرَءوا ذلك في جميعِ القرآنِ. وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ بضمِّ الواوِ وسكونِ اللامِ[(٥)]، وكذلك كلُّ ما كان من ذكرِ الولدِ مِن سورةِ «مريمَ» إلى آخرِ القرآنِ. وقرَأ أبو عمرٍو كلَّ ما في القرآنِ مِن ذلك بفتحِ الواوِ واللامِ[(٦)] غيرَ هذا الحرفِ الواحدِ في سورةِ «نوحٍ»، فإنه كان يَضُمُّ الواوَ منه.

والصوابُ مِن القولِ عندَنا في ذلك أن كلَّ هذه القراءاتِ قراءاتٌ معروفةٌ[(٧)]، مُتقارباتُ المعاني، فبأيِّ ذلك قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

وقولُه: ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾﴾. يقولُ: ومكَروا مكرًا عظيمًا.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) سقط من س: «يقول تعالى ذكره: قال... إلخ».

(٢) في الأصل بدون نقط، في س: «تَزِدْه»، والمثبت من هـ.

(٣) في س: «بُعدًا» بدون واو.

(٤) هي قراءة نافع وابن عامر وعاصم وأبي جعفر. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٩٣)، حجة القراءات ص(٧٢٥)، السبعة في القراءات ص(٦٥٣)، التيسير في القراءات السبع ص(٢١٥)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٥٨).

(٥) هي قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف، وأبي عمرو في هذا الموضع فقط. انظر: السبعة في القراءات ص(٦٥٢)، مصادر تخريج القراءة السابقة.

(٦) في س زيادة: «في».

(٧) في س: «معروفات».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿كُبَّارًا﴾. قال: عظيمًا[(١)].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَمَكَرُواْ مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾﴾: كبيرًا[(٢)]، كهيئةِ قولِه: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾﴾ [النبأ: ٣٥][(٣)].

والكُبَّارُ هو[(٤)] الكبيرُ، كما قال ابنُ زيدٍ. تقولُ العربُ: أمرٌ عجيبٌ وعُجَابٌ، بالتخفيفِ، وعُجَّابٌ بالتشديدِ، ورجلٌ حُسَانٌ وحُسَّانٌ، وجُمَالٌ وجُمَّالٌ، بالتخفيفِ والتشديدِ، وكذلك كبيرٌ وكُبَّارٌ، بالتخفيفِ والتشديدِ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّواْ كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا ﴿٢٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن إخبارِ نوحٍ [عن][(٥)] قومِه: ﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾﴾. وكان[(٦)] هؤلاء نفرًا مِن بني آدمَ -فيما ذُكِر عن آلهةِ القومِ الذين[(٧)] كانوا يَعْبُدونها- وكان مِن خبرِهم، فيما بلَغَنا، ما حدَّثنا

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٤٢٧)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٤٢).
(٢) في س: «كثيرًا».
(٣) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٤٢).
(٤) في س: «وهو».
(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٦) في س: «كان» بدون واو.
(٧) في س: «التي».

ابنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن موسى، عن محمدِ بن قيسٍ: ﴿وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾. قال: كانوا قومًا صالحين من بنى آدمَ، وكان لهم تُبَّاع[١] يَقْتَدُون بهم، فلما ماتوا قال أصحابُهم الذين كانوا يَقْتَدُون بهم: لو صوَّرناهم كان أشوقَ[٢] لنا إلى العبادةِ إذا ذكَرْناهم. فصوَّروهم، فلما ماتوا، وجاء آخرون، دبَّ إليهم إبليسُ فقال: إنما كانوا يَعْبُدُونهم، وبهم يُسْقَون المطرَ. فعبَدُوهم[٣].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن أبيه، عن عكرِمةَ، قال: كان بينَ آدمَ ونوحٍ عَشَرةُ قرونٍ[٤]، كلُّهم على الإسلامِ[٥].

وقال آخرون: هذه أسماءُ أصنامِ قومِ نوحٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾. قال: كان وَدٌّ لهذا الحيِّ من كَلْبٍ بدُومَةِ الجَنْدَلِ، وكان[٦] سُوَاعٌ لهذَيلٍ برهاطٍ[٧]، وكان يَغُوثُ لبني غُطَيفٍ[٨] من مُرَادٍ بالجُوْفِ[٩] من سبأ، وكان يَعُوقُ لهَمْدانَ ببَلْخَعَ. وكان نَسْرٌ

---

(١) في س: «أتباع».
(٢) في الأصل: «أسوق»، والمثبت من هـ، س.
(٣) ابن كثير في البداية والنهاية (١/ ١٠٥)، وفي تفسيره (١٤/ ١٤٣) عن المصنف، تفسير القرطبي (١٨/ ٣٠٨).
(٤) في الأصل: «أقرن»، والمثبت من هـ، س.
(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد (١/ ٤٢، ٥٣) من طريق قبيصة بن عقبة السوائي عن سفيان بن سعيد الثوري به.
(٦) في س: «وكانت».
(٧) في س: «برُياط».
ورهاط بضم أوله قرية جامعة على ثلاثة أميال من مكة. معجم ما استعجم (٢/ ٦٧٨).
(٨) في س: «عُطَيف».
(٩) في س: «بالجُرْفِ».
وجوف -بفتح أوله وبالفاء-: موضع باليمن معرفة لا تدخله الألف واللام، وقال أبو حاتم الجوف أرض مراد باليمن. معجم ما استعجم (٢/ ٤٠٤).

لذي كَلاعٍ[١] من حِمْيرٍ. قال: وكانت هذه الآلهةُ يَعْبُدُها قومُ نوحٍ، ثم اتخذَها العربُ بعد ذلك، واللهِ ما عدا خشبةً أو طينةً أو حجرًا[٢].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾. قال: كانت آلهةً يَعْبُدُها قومُ نوحٍ، ثم عَبَدتها العربُ بعدَ ذلك. قال: فكان وَدٌّ لكَلْبٍ بدُومةِ الجَنْدَلِ، وكان سُوَاعٌ لهُذَيلٍ، وكان يَغُوثُ لبني غُطَيفٍ[٣] من مُرَادٍ بالجُوْفِ[٤]، وكان يَعُوقُ لهَمْدانِ، وكان نَسْرٌ لذي الكَلاعِ من حِمْيَرٍ[٥].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه[٦]: ﴿وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾. قال: هذه أصنامٌ، كانت تُعْبَدُ في زمانِ نوحٍ[٧].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾. قال: هذه أصنامٌ، وكانت تُعْبَدُ في زمانِ نوحٍ[٨].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾: هي آلهةٌ كانت تكونُ باليمنِ[٩].

---

(١) في الأصل: «كلع»، والمثبت من هـ، س.
(٢) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٤٣).
(٣) في س: «عُطَيف».
(٤) في س: «بالجُرْفِ».
(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٢٠) عن معمر به، البخاري (٤٩٢٠) من قول ابن عباس، تفسير ابن كثير (١٣/ ١٤٢، ١٤٣) عن البخاري من قول ابن عباس.
(٦) في س زيادة: «لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ».
(٧) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٤٣) عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٤٢٧)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر.
(٨) تفسير الضحاك (٢/ ٩٠٠).
(٩) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٤٣) بنحوه، تفسير الضحاك (٢/ ٩٠١).

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾. قال: هذه آلهتُهم التي يَعْبُدُون.

واختلَفت القرَأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿وَدًّا﴾؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ (وُدًّا)[1] بضمِّ الواوِ، وقرَأته عامةُ قرّأة الكوفةِ والبصرةِ: ﴿وَدًّا﴾ بفتحِ الواوِ[2].

والصوابُ من القولِ في ذلك عندَنا أنهما قراءتان معروفتان في قرأةِ الأمصارِ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

وقولُه: ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ نوحٍ: وقد ضلَّ بعبادةِ هذه الأصنام التي أُحدِثت على صورِ هؤلاءِ النفرِ المسمَّيْنَ في هذا الموضعِ كثيرٌ من الناسِ. فنُسِب الضَّلالَ، إذ ضلَّ بها عابدوها، إلى أنها المُضِلَّةُ.

وقولُه: ﴿وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾. يقولُ: ولا تَزِد الظالمين أنفسَهم بكفرِهم[3] بآياتِنا ﴿إِلَّا ضَلَالًا﴾، إلا طبْعًا على قلبِه، حتى لا يَهْتَدِيَ للحقِّ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾﴾[4].

يعني تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ﴾: من خطيئاتِهم ﴿أُغْرِقُوا﴾. والعربُ تَجْعَلُ «ما» صلةً فيما نُوِي به مذهبُ الجزاءِ، كما يُقالُ: أينَما تَكُنْ أَكُنْ، وحيثما تَجْلِسْ أَجْلِسْ. ومعنى الكلامِ: من خطيئاتِهم ما[5] أُغرِقوا.

---

(١) هي قراءة نافع وأبي جعفر. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٩٣)، حجة القراءات ص(٧٢٦)، السبعة في القراءات ص(٦٥٣)، التيسير في القراءات السبع ص(٢١٥)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٥٨).

(٢) هي قراءة ابن كثير وابن عامر وأبي عمرو وحمزة والكسائي وعاصم ويعقوب وخلف. انظر: مصادر تخريج القراءة السابقة.

(٣) في الأصل: «كفرهم»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في الأصل: «خطاياهم» في الآية. والتي بعدها. وهي قراءة سيتكلم عنها المصنف.

(٥) سقط من س.

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ في ذلك ما حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ﴾[1]. قال: فبخطيئاتِهم[2] ﴿أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا﴾.

وكانت الباءُ هاهنا فصلًا في كلامِ العربِ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ قولَه: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُوا۟﴾. قال: بخطيئاتِهم أُغْرِقوا.

واختلَفت القرَأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ﴾؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ غيرَ أبي عمرٍو: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ﴾ بالهمزِ والتاءِ. وقرَأ ذلك أبو عمرٍو: (مِما خَطاياهُمْ) بالألفِ بغيرِ همزٍ[3].

والقولُ عندَنا أنهما قراءتان مَعْرُوفتان، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فهو مُصيبٌ.

وقولُه: ﴿فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا﴾: جهنمَ، ﴿فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا﴾: تَقْتَصُّ لهم ممن فعَل ذلك بهم، ولا تَحُولُ بينَهم[4] وبينَ ما فُعِل بهم.

وقولُه: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وقال نوحٌ ربِّ لا تَذَرْ على الأرضِ من الكافرين ديَّارًا[5]. ويعني بالدَّيَّارِ من يَدُورُ في الأرضِ، فيَذْهَبُ ويَجِيءُ فيها، وهو فَيْعالٌ من الدورانِ «دَيْوارًا»، اجتَمعت الياءُ والواوُ، فسبَقت الياءُ الواوَ وهي ساكنةٌ، وأُدغِمت الواوُ فيها، وصُيِّرتا ياءً مشددةً، كما قيلَ: الحيُّ القَيَّامُ. مِن قُمْت: وإنما هو قَيْوَامٌ. والعربُ تقولُ: ما بها دَيَّارٌ،

---

(١) في الأصل: «خطاياهم».
(٢) في الأصل: «فبخطاياهم»، والمثبت من هـ، س.
(٣) انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٩٣)، حجة القراءات ص(٧٢٦)، السبعة في القراءات ص(٦٥٣)، التيسير في القراءات السبع ص(٢١٥)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٥٨).
(٤) في الأصل: «بينه»، والمثبت من هـ، س.
(٥) سقط من س: «يقول تعالى ذكره وقال... إلخ».

ولا عريبٌ، ولا دَوِّيٌّ[١]، ولا صافرٌ، ولا نافخُ ضَرَمةٍ[٢]. تعني[٣] بذلك كلِّه: ما بها أحدٌ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا ﴿٢٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ نوحٍ في دعائِه إيَّاه على قومِه: إنك يا ربِّ إن تَذَرِ الكافرين أحياءً على الأرضِ، ولم تُهْلِكْهم بعذابٍ مِن عندِك، يُضِلُّوا عِبَادَكَ الذين قد آمَنوا بك، فيصدُّوهم عن سبيلِك، وَلا يَلِدُوا إلا فَاجِرًا في دينِك، كَفَّارًا لنعمتِك.

وذُكِر أن قيلَ نوحٍ هذا القولَ ودعاءَه هذا الدعاءَ، كان بعدَ أن أَوْحَى إليه ربُّه: ﴿أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ﴾ [هود: ٣٦].

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾: أمَا واللهِ ما دعا عليهم حتى أتاه الوحيُ من السماءِ. ﴿أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ﴾. فعندَ ذلك دعا عليهم نبيُّ اللهِ نوحٌ فقال: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا * إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾﴾، ثم دعا[٤] دعوةً عامةً فقال: ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾. إلى قولِه: ﴿تَبَارًۢا﴾.

---

(١) في الأصل: «دبي»، والمثبت من هـ، س.
والدَّوُّ: موضع، وهو أرض من أرض العرب قال ابن بري: هو ما بين البصرة واليمامة، وقولهم ما بها دَوِّيٌّ؛ أي أحد مِمَّن يَسْكن الدَّوَّ. لسان العرب، مادة (دوو).

(٢) ضَرَمةٍ -بالتحريك-: النارُ؛ أي: ما بها أحدٌ. لسان العرب، مادة (ضرم).

(٣) في س: «يعني».

(٤) في س: «دعاه».

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، قال: تلا قتادةُ: ﴿لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾. ثم ذكَره نحوَه[١].

وقولُه: ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ﴾. يقولُ: ربِّ اعفُ عني، واستُرْ عليَّ ذُنوبي وعلى والديَّ، ﴿وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا﴾. يقولُ: ولمن دخَل مسجِدِي ومُصَلايَ مُصَلِّيًا، ﴿مُّؤْمِنًا﴾. يقولُ: مصدِّقًا بواجبِ فرضِك عليه.

وبنحوِ الذي قلنا في معنى قولِه: ﴿وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا﴾ قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بن آدمَ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنُ بن مهديٍّ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن أبي سِنانٍ، عن ثابت[٢]، عن الضحاكِ: ﴿وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا﴾. قال: مسجِدِي[٣].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ[٤]، عن أبي سِنانٍ سعيدٍ، عن الضحاكِ مثلَه.

وقولُه: ﴿وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾. يقولُ: وللمُصَدِّقين[٥] بتوحيدِك والمصدِّقاتِ.

وقولُه: ﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾. يقولُ: ولا تَزِدِ الظالمين أنفسَهم بكفرِهم إلا خسارًا.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٢٠) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٤٢٨) مختصرًا، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٨/ ٣١٢).

(٢) سقط من س: «عن ثابت».

(٣) الدر المنثور (٦/ ٤٢٨)، وعزاه إلى ابن المنذر، تفسير القرطبي (١٨/ ٣١٤)، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٤٥)، زاد المسير (٨/ ٣٧٥)، تفسير الضحاك (٢/ ٩٠٠).

(٤) في الأصل، س زيادة: «عن أبي سلمةَ».

(٥) في الأصل: «والمصدقين»، والمثبت من هـ، س.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿إِلَّا تَبَارًا﴾. قال: خسارًا[1].

وقد بيَّنتُ معنى قولِ القائلِ: تَبَرتُ. فيما مضَى بشواهدِه، وذكر[2] أقوالَ أهلِ التأويلِ فيه، بما أغنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[3].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، قال: قال معمرٌ: حدَّثنا الأعمشُ، عن مجاهدٍ، قال: كانوا يَضْرِبون نوحًا حتى يُغْشَى عليه، فإذا أفاق قال: ربِّ اغفِرْ لقومي فإنهم لا يَعْلَمون[4].

آخرُ تفسيرِ سورةِ «نوحٍ» صلى الله عليه وسلم
والحمد لله يتلوه تفسير سورة «الجن»

---

(١) الدر المنثور (٦/٤٢٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/١٤٦).

(٢) في س: «وذكرت».

(٣) انظر: تفسير سورة الأعراف، الآية: ١٣٩، تفسير سورة الإسراء، آية: ٧ .

(٤) تفسير الصنعاني (٢/٣٢٠) عن معمر به.

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

ربِّ تمِّم ويَسِّر

تفسيرُ سورةِ «الجنِّ»

القولُ في تأويلِ قولِه: جلَّ ثناؤُه وتقدَّستْ أسماؤُه:

﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ۝٢ وَأَنَّهُۥ تَعَـٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَـٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝٣﴾.

يقولُ جلَّ ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: قُلْ يا محمدُ: أوحَى اللهُ إليَّ ﴿أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ هذا القرآنَ، ﴿فَقَالُوٓا۟﴾ لقومِهم لما سمِعوه: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ﴾. يقولُ: يدُلُّ على الحقِّ وسبيلِ الصوابِ، ﴿فَـَٔامَنَّا بِهِۦ﴾. يقولُ: فصدَّقنا به[1]، ﴿وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾ من خلقِه.

وكان سببُ استماعِ هؤلاء النفرِ مِن الجنِّ القرآنَ، كما حدَّثني محمدُ بن معمرٍ، قال: حدَّثنا أبو هشامٍ، يعني المخزوميَّ، قال: حدَّثنا أبو عوانةَ، عن أبي بشرٍ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: ما قرأ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم على الجنِّ ولا رآهم، انطلَق رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم في نفرٍ من أصحابِه، عامِدين إلى سوقِ عُكاظٍ. قال: وقد حِيلَ بينَ الشياطينِ وبينَ خبرِ السماءِ، وأُرسِلت عليهم الشهُبُ، [فرجَعتَ الشياطينُ إلى قومِهم فقالوا: ما لكم؟ فقالوا: حِيلَ بينَنا وبينَ خبرِ السماءِ، وأُرسِلت علينا الشهُبُ][2]. فقالوا: ما حالَ بينكم وبينَ خبرِ السماءِ إلا شيءٌ حدَث. قال: فانطلِقوا فاضرِبوا[3] مشارقَ الأرضِ

(١) في س: «فصدَّقناه»، بدلًا من «فصدقنا به».
(٢) في الأصل: «قال».
(٣) في الأصل: «يضربون»، والمثبت من هـ، س.

ومغاربَها فانظُروا ما هذا الذي حدَث. قال: فانطلَقوا يَضْرِبون مشارقَ الأرضِ ومغاربَها، يَتَتَبَّعون ما هذا الذي حالَ بينَهم وبينَ خبرِ السماءِ. قال: فانطلَق النفرُ الذين توجَّهوا نحوَ تِهامةِ إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم بنخلةَ، وهو عامدٌ إلى سوقِ عُكاظٍ، وهو يُصَلِّي بأصحابِه صلاةَ الفجرِ. قال: فلما سمِعوا القرآنَ استمَعوا له، فقالوا: هذا واللهِ الذي حال بينكم وبينَ خبرِ السماءِ. قال: فهنالِك[1] حينَ رجَعوا إلى قومِهم فقالوا[2]: يا قومَنا ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا * يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ۝٢﴾. قال: فأنزَل اللهُ إلى[3] نبيِّه صلى الله عليه وسلم: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾، وإنما أوحَى إليه قولَ الجنِّ[4].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن عاصمٍ، عن زِرٍّ[5]، قال: قدِم رهطُ زَوْبَعةَ وأصحابُه مكةَ على النبيِّ صلى الله عليه وسلم فسمِعوا قراءةَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم ثم انصرَفوا، فذلك قولُه: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟﴾ [الأحقاف: ٢٩]. قال: كانوا تسعةً فيهم زَوْبَعةُ[6].

---

(١) في الأصل: «فهناك»، والمثبت من هـ، س. (٢) في الأصل: «قالوا»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في س: «على».

(٤) أحمد (٢٢٧١) عن عفان، عبد بن حميد -وعنه الترمذي (٣٣٢٣)-، والنسائي في الكبرى (١١٦٢٤)، والطبراني في الكبير (١٢٤٤٩) ثلاثتهم من طريق أبي الوليد الطيالسي، البخاري (٧٧٣)، والطبراني في الكبير (١٢٤٤٩)، والبيهقي في الكبرى (٢٨٩٠)، وفي الدلائل (٢/ ٢٢٥، ٢٢٦) ثلاثتهم من طريق مسدد، وفي (٤٩٢١) عن موسى بن إسماعيل، مسلم (٤٤٩)، وأبو يعلى (٢٣٦٩)، وابن حبان (٦٥٢٦) كلاهما من طريق شيبان بن فروخ، والحاكم (٣٨٥٧) من طريق يحيى بن حماد، الستة -عفان وأبو الوليد ومسدد وموسى وشيبان ويحيى- عن أبي عوانة به، الدر المنثور (٦/ ٤٢٩) مختصرًا، وعزاه إلى أحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن المنذر والحاكم والطبراني وابن مردويه وأبي نعيم والبيهقي معًا في الدلائل، فتح القدير (٥/ ٣٦٥)، وعزاه إلى أحمد والبخاري ومسلم والترمذي وغيرهم، تفسير القرطبي (١٩/ ١، ٢).

(٥) في س: «ورقاء».

(٦) دلائل النبوة لأبي نعيم (٢٥٣) من طريق يحيى بن عبد الحميد عن يحيى بن يمان به، تفسير البغوي (٤/ ١٧٤)، تفسير ابن عطية (٥/ ١٠٤)، تفسير القرطبي (١٦/ ٢١٣)، زاد المسير (٧/ ٣٨٩). =

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾. هو قولُ اللهِ: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ﴾. لم تُحرَسِ السماءُ في الفترةِ بينَ عيسى ومحمدٍ، فلما بعَث اللهُ محمدًا صلى الله عليه وسلم حُرِست السماءُ الدنيا، ورُمِيت الشياطينُ بالشُّهُبِ، فقال إبليسُ: لقد حدَث في الأرضِ حَدَثٌ. فأمَر الجنَّ فتفرَّقت في الأرضِ لتأتيَه بخبرِ ما حدَث، وكان[1] أوَّلُ مَن بَعَث نفرًا مَن أهلِ نَصيبينَ، وهي أرضٌ باليمنِ، وهم أشرافُ الجنِّ وساداتُهم[2]، فبعَثهم إلى تِهامةَ وما يلي اليمنَ، فمضَى أولئك النفرُ، فأتَوا على الوادي وادِي نخلةَ، وهو مِن الوادِي مَسيرةَ ليلتَيْنِ، فوجَدوا به نبيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي صلاةَ الغداةِ، فسمِعوه يَتْلُو القرآنَ، ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ﴾، يعني: فُرِغ مِن الصلاةِ، ﴿وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ [الأحقاف: ٢٩]. يعني[3]: مؤمِنين. لم يَعْلَمْ بهم نبيُّ[4] اللهِ صلى الله عليه وسلم، ولم يَشْعُرْ أنه صُرِف إليه [أحدٌ][5]، حتى أنزَلَ اللهُ عليه: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾[6].

وقولُه: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾. **اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى ذلك؛ فقال بعضُهم**: معناه: فآمَنا به ولن نُشْرِكَ بربِّنا أحدًا، وآمَنا بأنه تعالى أمْرُ ربِّنا وسلطانُه وقُدرتُه.

= وقال ابن عطية: واختلف في عددهم اختلافًا متباعدًا فاختصرته لعدم الصحة في ذلك، وقد تقد عند تفسير سورة الأحقاف، آية: ٢٩.

(١) في هـ: «فكان».

(٢) في الأصل، س: «وسادتُهم»، والمثبت من هـ.

(٣) في هـ: «يقول».

(٤) في هـ: «رسول».

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٦) تفسير الضحاك (٢/٩٠٣).

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني[(١)] معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾. يقولُ: فعلُه وأمرُه وقُدرتُه[(٢)].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني[(٣)] أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾. يقولُ: تعالى أمرُ ربِّنا.

حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ ومحمدُ بن المُثنَّى، قالا: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن قتادةَ في هذه الآيةِ: ﴿تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾. قال[(٤)]: أمرُ ربِّنا[(٥)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ[(٦)]، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن السديِّ: ﴿تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾. قال: أمرُ ربِّنا[(٧)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾. قال: تعالى أمرُه أن يَتَّخِذَ -ولا يكُونُ الذي قالوا-: صاحبةً ولا[(٨)] ولدًا، وقرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾[(٩)] [الإخلاص]. قال: لا يَكُونُ ذلك منه.

---

(١) في س: «حدَّثنا».

(٢) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٥) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٤٧) عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٤٣٠)، وفتح القدير (٥/ ٣٦٥) بدون: فعله، وعزياه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٩/ ٨)، زاد المسير (٨/ ٣٧٨) بنحوه.

(٣) في س: «حدَّثنا».

(٤) في هـ: «يقول».

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٢١) عن معمر عن قتادة.

(٦) في الأصل: «عبد الرحمن»، في س: «بشارٍ قال حدَّثنا عبدُ الرحمنِ»، والإسناد دائر.

(٧) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٤٧)، فتح القدير (٥/ ٣٦٢)، زاد المسير (٨/ ٣٧٨).

(٨) في هـ: «أو».

(٩) في هـ: «حتى ختمها»، بدلًا من «لم يلد ولم يولد... إلخ».

وقال آخرون: عُنِي بذلك جلالُ ربِّنا وذكرُه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا المعتمرُ بن سليمانَ، عن أبيه، قال: قال عكرِمةُ في قولِه تعالى[١]: ﴿جَدُّ رَبِّنَا﴾. قال: جلالُ ربِّنا[٢].

حدَّثني محمدُ بن عمارةَ، قال: حدَّثني خالدُ بن يزيدَ، قال: حدَّثنا أبو إسرائيلَ، عن فضيلٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾. قال: جلالُ ربِّنا[٣].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ، عن سليمانَ التَّيْمِيِّ، قال: قال عكرِمةُ: ﴿تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾: جلالُ ربِّنا[٤].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾. أي: تعالى جلالُه وعظمتُه وأمرُه.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾. قال: تعالى أمرُ ربِّنا؛ تعالَت عظمتُه[٥].

وقال آخرون: بل[٦] معنى ذلك: تعالى[٧] غِنَى ربِّنا.

---

(١) سقط من س.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٢١) عن المعتمر بن سليمان به، الدر المنثور (٦/ ٤٣٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٩/ ٨)، فتح القدير (٥/ ٣٦٢)، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٤٧)، زاد المسير (٨/ ٣٧٨).

(٣) تفسير القرطبي (١٩/ ٨)، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٤٧)، زاد المسير (٨/ ٣٧٨)، فتح القدير (٥/ ٣٦٢).

(٤) انظر: تخريج الأثر المتقدم عنه.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٢١) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٤٣٠)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٩/ ٨)، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٤٧)، زاد المسير (٨/ ٣٧٨) بنحوه.

(٦) غير موجود في هـ.

(٧) غير موجود في هـ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا المعتمرُ[١]، عن أبيه، قال: قال الحسنُ في قولِه: ﴿تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾. قال: غِنَى ربِّنا[٢].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن سليمانَ التيميِّ، عن الحسنِ: ﴿تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾. قال: غِنَى ربِّنا[٣].

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عُليةَ، عن أبي رجاءٍ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾. قال: غِنَى ربِّنا[٤].

حدَّثنا الحسنُ بن عرفةَ، قال: حدَّثنا هشيمٌ، عن سليمانَ التيميِّ، عن الحسنِ وعكرِمةَ في قولِ اللهِ[٥]: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾[٦]. قال أحدُهما: غِناه. وقال الآخرُ: عظمتُه.

وقال آخرون: عُنِي بذلك الجَدُّ الذي هو أبو[٧] الأبِ. وقالوا[٨]: ذلك كان جَهْلَةٍ من كلامِ[٩] الجنِّ.

---

(١) في هـ، س زيادة: «ابن سليمان».

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٣١٢) عن المعتمر بن سليمان به، الدر المنثور (٦/ ٤٣٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٩/ ٨)، فتح القدير (٥/ ٣٦٢)، زاد المسير (٨/ ٣٧٨).

(٣) عبد بن حميد -كما في تغليق التعليق (٢/ ٣٣٥)- عن أبي نعيم وقبيصة كلاهما عن سفيان به، تفسير مجاهد (٢/ ٦٩٧) من طريق آدم عن المبارك بن فضالة عن الحسن، فتح الباري (٢/ ٣٨٧)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

(٤) ابن أبي حاتم -كما في فتح الباري (٢/ ٣٨٧)- من طريق أبي رجاء به.

(٥) في هـ: «قوله»، بدلًا من «قول الله».

(٦) سقط من هـ: «وأنه» من الآية.

(٧) في س: «أب».

(٨) في الأصل، س: «قالوا» بدون واو، والمثبت من هـ.

(٩) في س: «من كلام جهلة» بتقديم وتأخير.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أبو السائبِ، قال: حدَّثني أبو جعفرٍ محمدُ بن عبدِ اللهِ بن أبي سارةَ، عن أبيه، عن أبي جعفرٍ: ﴿تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾. قال: كان كلامًا[١] من جهلةِ[٢] الجنِّ[٣].

وقال آخرون: عُنِي بذلك: ذِكْرُه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾. قال: ذِكْرُه[٤].

وأولى الأقوالِ في ذلك عندَنا بالصوابِ قولُ مَن قال: عُنِي بذلك[٥]: تعالَت عظمةُ ربِّنا وقُدرتُه وسلطانُه.

وإنما قلْنا ذلك أولى بالصوابِ؛ لأن للجَدِّ في كلامِ العربِ معنَيَيْنِ؛ أحدُهما: الجَدُّ الذي هو أبو الأبِ، أو أبو الأمِّ، وذلك غيرُ جائزٍ أن يُوصَفَ به هؤلاء النفَرُ، الذين وصَفهم اللهُ بهذه الصفةِ، وذلك أنهم قد قالوا: ﴿فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدٗا﴾. ومَن وصَف اللهَ بأن له والدًا[٦] أو جَدًّا، وهو[٧] أبو الأبِ[٨]

---

(١) في الأصل: «كلام»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل زيادة: «من».

(٣) تفسير القرطبي (١٩/ ٣١٥)، فتح القدير (٥/ ٣٦٥).

(٤) الدر المنثور (٦/ ٤٣٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٩/ ٨)، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٤٧).

(٥) في هـ: «به».

(٦) في س: «ولدًا».

(٧) في الأصل: «هو» بدون واو، في س: «أو هو»، والمثبت من هـ.

(٨) في الأصل، س: «أب»، والمثبت من هـ.

أو أبو الأمِّ[١]، فلا شكَّ أنه مِن المشرِكين. والمعنى الآخرُ: الجَدُّ الذي [هو][٢] بمعنى الحَظِّ؛ يُقالُ: فلانٌ ذو جَدٍّ في هذا الأمرِ. إذا كان له حظٌّ فيه، وهو الذي يُقالُ له بالفارسيةِ: البَخْتُ. وهذا المعنى الذي[٣] قصَده هؤلاء النفَرُ مِن الجنِّ بقيلِهم: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾. إن شاء اللهُ، وإنما عَنَوا أن حَظْوتَه من المُلكِ والسلطانِ والقدرةِ والعظمةِ عاليةٌ، فلا تكونُ[٤] له صاحبةٌ ولا ولدٌ؛ لأن الصاحبةَ إنما تكونُ للضعيفِ العاجزِ، الذي تَضْطَرُّه الشهوةُ الباعثةُ إلى اتخاذِها [له][٥]، وأن الولدَ إنما يكونُ عن شهوةٍ أزعَجته إلى البِضاعِ[٦] الذي يحدُثُ منه الولدُ؛ فقال النفَرُ مِن الجنِّ: علا مُلكُ ربِّنا وسُلطانُه وقدرتُه وعظمتُه أن يكونَ ضعيفًا ضَعْفَ خلقِه الذين تَضْطَرُّهم الشهوةُ إلى اتخاذِ صاحبةٍ، أو وِقاعِ شيءٍ يكونُ منه ولدٌ.

وقد بيَّن عن صحةِ ما قُلْنا في ذلك إخبارُ اللهِ عنهم أنهم [قالُوا: ﴿مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾، فأخبَر جلَّ ثناؤُه أنَّهم][٧] إنما نزَّهوا اللهَ عن اتخاذِ الصاحبةِ والولدِ بقولِه: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝٣﴾. يُقالُ منه: رجُلٌ جَدِّيٌّ وجديدٌ ومَجْدودٌ. أي: ذو حظٍّ فيما هو فيه؛ ومنه قولُ حاتمٍ الطائيِّ:

اغْزُوا بني ثُعَلٍ فالغَزْوُ[٨] جَدُّكُمُ ... عُدُّوا الرَّوَايا[٩] وَلا تَبْكُوا لِمَنْ قُتِلا[١٠]

---

(١) في الأصل، س: «أم»، والمثبت من هـ.
(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٣) سقط من س.
(٤) في س: «يكون».
(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٦) في س: «الوِقاع».
(٧) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٨) في الأصل: «والغزو»، والمثبت من هـ، س. وانظر: تخريج البيت.
(٩) في س: «الرَّوَابي». وانظر: تخريج البيت.
(١٠) البيت من البسيط، وهو له ديوانه ص(٧٤).
ويروى في الديوان: «الراوابي»، و«نكلا»، بدلا من «الروايا»، و«قتلا».
وقال في الديوان: الروايا: الواحدة، رابية: أراد بها الأصل والشرف. نكل: تراجع عن الشيء جبنًا.

وقال الآخرُ[١]:

تـرَفَّـعَ[٢] جَـدُّكَ إنِّـي امْـرؤٌ سَقَتْني إلَيْكَ الأعادِي سِجالا[٣]

وقولُه: ﴿مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً﴾ يعني زوجةً ﴿وَلَا وَلَدًا﴾.

واختلَفت القرَأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ﴾. فقرَأ ذلك[٤] أبو جعفرٍ القارئُ[٥] وستةَ أحرفٍ أُخرَ بالفتح، منها: ﴿أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ﴾، ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾، ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا﴾، ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ﴾، ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ﴾، ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟﴾[٦]. وكان نافعٌ[٧] يَكْسِرُها كلَّها[٨] إلا ثلاثةَ أحرفٍ؛ **أحدُها**[٩]: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ﴾[١٠]، **والثاني**[١١]: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟﴾، **والثالث**[١٢]: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾. وأما قرَأةُ الكوفةِ غيرَ عاصم، فإنهم يَفْتَحون جميعَ ما في آخِر سورةِ «النَّجْمِ» وأوَّلِ سورةِ «الجنِّ» إلا قولَه: ﴿فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا﴾، وقولَه: (قال[١٣] إِنَّمَا

---

(١) في هـ، س: «آخر».

(٢) في الأصل بدون نقط، في س: «يُرَفعُ»، والمثبت من هـ. وانظر: تخريج البيت.

(٣) البيت من المتقارب، وهو للحطيئة في ديوانه ص(٧٢).
ويروى في الديوان: «أعوذ بجدك»، بدلا من «ترفع جدك».

(٤) في س: «فقرَأه»، بدلًا من «فقرأ ذلك».

(٥) راجع في ذلك: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٥٩)، النشر في القراءات العشر ص(٢/ ٣٩١)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٩٤).

(٦) في هـ، س زيادة: «عَلَى الطَّرِيقَةِ».

(٧) راجع في ذلك: حجة القراءات ص(٧٢٧)، السبعة في القراءات ص(٦٥٦)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٥٩)، التيسير في القراءات السبع ص(٢١٥)، النشر في القراءات العشر ص(٢/ ٣٩١)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٩٤).

(٨) سقط من س.

(٩) في الأصل: «أحدهما»، والمثبت من هـ، س.

(١٠) في هـ زيادة: «نفر من الجن»، في س زيادة: «نفر».

(١١) في الأصل، س: «والثانية»، والمثبت من هـ.

(١٢) في الأصل، س: «والثالثة»، والمثبت من هـ.

(١٣) في س: «قُلْ». وهي قراءة عاصم وحمزة وأبي جعفر. =

أَدْعُو رَبِّي). وما بعدَه إلى آخرِ السورةِ، فإنهم[١] يَكْسِرُون ذلك غيرَ قولِه: ﴿لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ﴾. وأما عاصمٌ فإنه كان يَكْسِرُ جميعَها إلا قولَه: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾. فإنه كان يَفْتَحُها، وأما أبو عمرٍو فإنه كان يَكْسِرُ جميعَها [مِن أولِها][٢] إلى[٣] قولِه: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ﴾. فإنه[٤] كان يَفْتَحُ هذه وما بعدَها. فأما الذين فتَحوا جميعَها إلا في موضعِ القولِ كقولِه: ﴿فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا﴾. وقولِه: (قال[٥] إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي) ونحوِ ذلك، فإنهم عطَفوا «أنَّ» في كلِّ السورةِ على قولِه: ﴿فَـَٔامَنَّا بِهِۦ﴾، وآمنَّا بكلِّ ذلك. ففتَحوها بوقوعِ الإيمانِ عليها. وكان الفرَّاءُ يقولُ[٦]: لا يَمنَعْك[٧] أن تجدَ الإيمانَ يَقْبُحُ في بعضِ ذلك -مِن الفتحِ، وإنَّ الذي يَقْبُحُ من[٨] ظهورِ الإيمانِ قد يَحْسُنُ فيه فعلٌ مضارعٌ للإيمانِ[٩] يُوجِبُ[١٠] فتحَ «أنَّ» كما قالتِ العربُ:

إذَا ما الغَانِياتُ بَرَزْنَ يَوْمًا ... وزَجَّجْنَ الحَوَاجِبَ والعُيُونا[١١]

= وقراءة: (قال): هي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبي عمرو والكسائي ويعقوب وخلف. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٩٥)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٦٠)، حجة القراءات ص(٧٢٩)، السبعة في القراءات ص(٦٥٧)، التيسير في القراءات السبع ص(٢١٥)، زاد المسير (٨/ ٣٨٤).

(١) في الأصل، س: «وأنهم»، والمثبت من هـ.

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٣) في س: «إلا».

(٤) في الأصل: «وأنه»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في س: «قُلْ».

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ١٩١).

(٧) في الأصل، س: «يَمنَعْنك»، والمثبت من هـ، معاني القرآن للفراء.

(٨) في س: «مع»، والمثبت موافق لما في معاني القرآن للفراء.

(٩) في الأصل: «الإيمان»، والمثبت من هـ، س.

(١٠) في س: «فوجب».

(١١) البيت من الوافر، وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة (١٠/ ٢٤٤)، المحكم والمحيط الأعظم (٧/ ١٨٢)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (زجج)، أساس البلاغة ص(٢٦٧) غريب الحديث للخطابي (١/ ٣٣٠)، الإنصاف في مسائل الخلاف (٢/ ٦١٠)، شرح شذور الذهب (٣١٣)، شرح ابن عقيل على=

فنصَب العيونَ لإتْباعِها الحواجبَ، وهي لا تُزَجَّجُ، وإنما تُكْحَل، فأضْمَر لها الكَحْلَ، كذلك يُضْمَرُ في الموضع الذي لا يَحْسُنُ فيه «آمنَّا»: «صدَّقنا»[(١)]، و«أُلْهِمنا» و«شهِدنا». قال: ويُقَوِّي[(٢)] النصْبَ قولُه: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ﴾. فينبَغِي لمن كسَر أنْ يَحذِفَ «أن» مِن «لو»؛ لأنَّ «إنَّ» إذا خُفِّفَت لم تكن [في][(٣)] حكايةٍ، ألا تَرَى أنك تقولُ: أقولُ لو فعَلتَ لفعَلتُ. ولا تُدْخِلُ «أنْ». وأما الذين كسَروها كلَّها[(٤)] وهم في ذلك يقولون: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾. فكأنَّهم أضْمَروا يمينًا مع «لو»، وقطَعوها عن النَّسَقِ على أوَّلِ الكلامِ، فقالوا: واللهِ أنْ لو اسْتَقاموا. قال: والعربُ تُدْخِلُ «أنْ» في هذا الموضعِ مع اليمينِ وتحذِفُها، قال الشاعرُ:

فَأُقْسِمُ لَوْ شَيْءٌ أتانا رَسُولُهُ ... سِوَاكَ وَلَكِن لَمْ نَجِدْ لَكَ مَدْفَعَا[(٥)]

= ألفية ابن مالك (٣/ ٢٤٢)، الخصائص (٢/ ٤٣٢)، الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٥٢)، الصناعتين ص(١٨٢)، وعجزه فقط في لسان العرب، مادة (رغب)، همع الهوامع (٢/ ٢٤٥)، (٣/ ١٨٩)، الكليات ص(٦٠٦)، النهاية في غريب الحديث الأثر (٢/ ٢٣٧)، مغني اللبيب ص(٤٦٦)، شرح شذور الذهب ص(٣١٤)، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (٢/ ٢٤٧).

وقال السيوطي: لأن «زججن» غير صالح للعمل في العيون، وموضع الواو غير صالح لـ«مع»؛ فيقدر وكحلن، وذهب جماعة منهم أبو عبيدة والأصمعي وأبو محمد اليزيدي والمازني والمبرد إلى جواز العطف على الأول بتضمين العامل معنى يتسلط به. انظر: همع الهوامع (٢/ ٢٤٦).

(١) في الأصل: «وصدقنا»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل، س: «وبقول»، والمثبت من هـ.

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٤) في هـ: «كسروا كلها»، في س: «كسَروها كلهم»، بدلًا من «كسَروها كلها».

(٥) البيت من الطويل، وهو له في ديوانه ص(١٢٦)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (٣/ ١٥٣)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة (٥/ ١٢٦)، لسان العرب، مادة (وحد)، خزانة الأدب (١٠/ ٩٢، ٩٣)، الصناعتين ص(١٨٢).

ويروى في الديوان، الخزانة (١٠/ ٩٣): «وجدك»، وفي الذخيرة: «وعيشك»، بدلًا من «فأقسم».

ويروى في تهذيب اللغة، لسان العرب: «وقالت فلو»، بدلًا من «فأقسم لو».

والجد بالفتح: العظمة، والحظ، والغنى، والاجتهاد في الشيء، وأبو الأب، وكل من هذه الخمسة مناسب. والمشهور وأقسم لو شيء فالمقسم به محذوف؛ أي: وأقسم بما يقسم به كما نبه عليه الشارح المحقق في آخر الفصل قال شارح ديوانه: شيء بمعنى أحد قال تعالى: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ﴾. أي: أحد من أزواجكم تريد: لو أن إنسانًا أتانا رسوله سواك ما أتيته ولكن لم نجد مدفعًا =

قال[١]: وأنشَدني[٢] آخَرُ:

أمَا وَاللهِ أنْ لَوْ كُنْتَ حُرًّا ومَا بالحُرِّ أنْتَ وَلا العَتِيقِ[٣]

فأَدْخَل[٤] «أنْ». ومن[٥] كسَرها[٦] كلَّها ونصَب: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾. فإنه خصَّ، ذلك بالوَحْي، وجعَل: ﴿وَأَلَّوِ﴾ مضمرةً فيها اليمينُ على ما وصَفْتُ. وأما نافعٌ فإنَّ[٧] ما فتَح مِن ذلك، فإنه ردَّه على قولِه: ﴿أُوحِىَ إِلَىَّ﴾. وما كسَره فإنه جعَله مِن قولِ الجنِّ، وأحبُّ ذلك إليَّ أن أقرَأَ به الفتحُ فيما كان وحيًا، والكسرُ فيما كان مِن قولِ الجنِّ؛ لأنَّ ذلك أفصحُها في العربيةِ، وأبْيَنُها في المعنى، وإن كان للقراءاتِ الأُخَرِ وجوهٌ[٨] غيرُ مدفوعةٍ صحتُها.

= ندفعك به عنا انتهى. وجملة: أتانا رسوله صفة شيء، وسواك إما ظرف متعلق بمحذوف، وإما اسم خارج عن الظرفية صفة ثانية لشيء ويجوز أن يكون حالًا من الهاء في رسوله. انظر: خزانة الأدب (١٠/ ٩٤).

(١) في الأصل، س: «قالوا»، والمثبت من هـ.

(٢) في س: «وأنشَدنا».

(٣) البيت من الوافر، وهو بلا نسبة في الإنصاف في مسائل الخلاف (١/ ٢٠٠)، همع الهوامع (٢/ ٤٨٤)، مغني اللبيب ص(٥٠)، خزانة الأدب (٤/ ١٣١، ١٣٣)، (١٠/ ٨٩)، الزاهر في معاني كلمات الناس (٢/ ١٧٨)، معاني القرآن للفراء (٢/ ٤٤)، (٣/ ١٩٢).

(٤) في س: «وأَدْخَل».

(٥) في س: «من» بدون واو.

(٦) في هـ: «كسر».

(٧) في الأصل: «فإنه»، والمثبت من هـ، س.

(٨) في الأصل: «وجوهًا»، والمثبت من هـ، س.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾﴾.

يقولُ عزَّ وجلَّ مخبرًا عن قيلِ النفرِ مِن الجنِّ الذين استمَعوا القرآنَ: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا﴾[1]: وهو إبليسُ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال [بعضُ][2] أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[3]: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾﴾. وهو إبليسُ[4].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن رجلٍ مِن المكيِّين، عن مجاهدٍ: ﴿سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا﴾. قال: [هو][5] إبليسُ. ثم قال سفيانُ: سمِعتُ أنَّ الرجلَ إذا سجَد جلَس إبليسُ يَبكي يقولُ: يا ويلَه، أُمِر بالسجودِ فعصَى، فله النارُ، وأُمِر ابنُ آدمَ بالسجودِ فسجَد، فله الجنةُ[6].

حدَّثنا[7] ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، قال: تلا قتادةُ: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾﴾. فقال: عصاه واللهِ سفيهُ الجنِّ، كما عصاه سفيهُ الإنسِ[8].

---

(١) في الأصل: «أنه» بدون واو في الآية.
(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٣) في هـ زيادة: «في قوله».
(٤) تفسير القرطبي (١٩/ ٩)، فتح القدير (٥/ ٣٦٢)، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٤٨)، زاد المسير (٨/ ٣٧٨).
(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٦) الدر المنثور (٦/ ٤٣٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٤٨)، زاد المسير (٨/ ٣٧٨)، فتح القدير (٥/ ٣٦٢) جميعًا أوله.
(٧) في هـ، س: «حدَّثني».
(٨) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٢١) عن معمر به، تفسير القرطبي (١٩/ ٩).

وأما الشَّطَطُ مِن القولِ، فإنه ما كان تعدِّيًا.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا [(١)] ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ۝٤﴾. قال: ظُلْمًا كبيرًا [(٢)].

وقولُه: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نَّقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۝٥﴾. يقولُ: قالوا: وأنَّا حَسِبْنا [(٣)] أن لن تقولَ بنو آدمَ والجنُّ على اللهِ كذبًا مِن القولِ. والظنُّ هاهنا [(٤)] بمعنى الشكِّ، وإنما أنكَر هؤلاء النفرُ مِن الجنِّ أن تكونَ عَلِمَت أن [يكونَ] [(٥)] أحدٌ [(٦)] يَجْترِئُ على الكذبِ على اللهِ لمَّا سمِعَت القرآنَ؛ لأنهم قبلَ أن يَسمعوه، وقبلَ أن يعلموا تكذيبَ اللهِ الزاعمين أن للهِ صاحبةً وولدًا وغيرَ ذلك من معاني الكفرِ -كانوا يَحْسَبون أنَّ إبليسَ صادقٌ فيما يَدْعو بني آدمَ إليه مِن صنوفِ الكفرِ، فلما سمِعوا القرآنَ أيقَنُوا أنه كان كاذبًا في كلِّ ذلك؛ فلذلك قالوا: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ۝٤﴾. فسمَّوه سفيهًا.

وقولُه: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾. يقولُ تعالى ذِكرُه مخبرًا عن قيلِ هؤلاء النفرِ: وأنه كان رجالٌ مِن الإنسِ يَسْتَجِيرون برجالٍ مِن الجنِّ في أسفارِهم إذا نزَلوا منازلَهم. وكان ذلك مِن فعلِهم فيما ذُكِر لنا، كالذي **حدَّثني** محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن

---

(١) في س: «حدَّثنا».

(٢) سقط من س.

والأثر في: تفسير ابن كثير (١٤/١٤٨).

(٣) في الأصل: «خشينا»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في هـ: «في هذا الموضع».

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٦) في الأصل، س: «أحدًا»، والمثبت من هـ.

أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾. قال: كان رجالٌ مِن الإنسِ يَبِيتُ أحدُهم بالوادِي في الجاهليةِ، فيقولُ: أَعوذُ بعزيزِ [هذا][(١)] الوادِي. فزادهم ذلك إثمًا[(٢)].

حدَّثنا الحسنُ بن عرفةَ، قال: حدَّثنا هشيمٌ، عن عَوفٍ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾. قال: كان الرجلُ منهم إذا نزَل الوادي فبات به، قال: أعوذُ بعزيزِ هذا الوادي من شرِّ سفهاءِ قومِه[(٣)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ [في قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ كان] كان] كان] كان] كان] كان] كان] كان][(٤)][(٥)]. كانوا إذا نزَلوا الوادي قالوا: نعوذُ بسيِّدِ هذا الوادي من شرِّ ما فيه. فتقول الجنُّ: ما نمْلِكُ لكم ولا لأنفسِنا ضرًّا ولا نفعًا[(٦)].

قال[(٧)]: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ في قولِه: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾. قال: كانوا في الجاهليةِ إذا نزَلوا بالوادي قالوا: نعوذُ بسيِّدِ هذا الوادِي [من شرِّ ما فيه][(٨)]. فيقولُ الجنِّيُّون: تَتَعوَّذون بنا ولا نَمْلِكُ لأنفسِنا ضرًّا ولا نفعًا!

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٤٣٢)، وفتح القدير (٥/ ٣٦٥) آخره، وعزياه إلى المصنف وابن مردويه، تفسير القرطبي (١٩/ ١٠) آخره.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٤٣٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، فتح القدير (٥/ ٣٦٢) وفيه: بسند، بدلًا من: بعزيز.

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٥) في هـ زيادة: «قال».

(٦) الدر المنثور (٦/ ٤٣٣)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٧) في هـ، س: «حدَّثنا ابنُ حميدٍ قال».

(٨) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾. قال: كانوا يقولون إذا هبَطوا واديًا: نعوذُ بعظماءِ هذا الوادِي[(١)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾. ذُكِر لنا أنَّ هذا الحيَّ مِن العربِ كانوا إذا نزَلوا بوادٍ قالوا: نعوذُ بأعزِّ أهلِ هذا المكانِ. قال اللهُ: ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾. أي: إثمًا، وازْدادتِ الجنُّ عليهم بذلك جرأةً[(٢)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾: كانوا في الجاهليةِ إذا نزَلوا مَنْزِلًا يقولون: نعوذُ بأعزِّ أهلِ هذا المكانِ[(٣)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ بن أنسٍ: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾. قال: كانوا يقولون: فلانٌ مِن الجنِّ ربُّ هذا الوادي. فكان أحدُهم إذا دخَل الوادي يعوذُ بربِّ [ذلك][(٤)] الوادِي من دونِ اللهِ، قال: فيزِدْهم[(٥)] ذلك[(٦)] رَهَقًا، وهو الفَرَقُ[(٧)].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٤٣٢) بلفظ: بعظيم بدلًا من بعظماء، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) في الأصل: «جرة»، والمثبت من هـ، س.
والأثر في: تفسير عبد الرزاق (٢/ ٣٢١) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٦/ ٤٣٢)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد.

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢/ ٣٢١) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٤٣٢)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد.

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٥) في الأصل: «فيزيدهم»، في س: «فيزيده»، والمثبت من هـ.

(٦) في س: «بذلك».

(٧) الدر المنثور (٦/ ٤٣٣) وفيه: خوفًا، بدلًا من: الفرق، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٩/ ١٠)، فتح القدير (٥/ ٣٦٣).

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦﴾. قال كان الرجلُ في الجاهليةِ إذا نزَل بوادٍ قبلَ الإسلامِ قال: إني[1] أعوذُ بكبيرِ هذا الوادِي. فلما جاء الإسلامُ عاذوا باللهِ، وترَكوهم.

وقولُه: ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾. اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى ذلك؛ فقال بعضُهم: معنى ذلك: فزاد الإنسُ الجنَّ[2] باستعاذتِهم بعزيزِهم، جُرأةً عليهم، وازدادوا هم[3] بذلك إثمًا.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾. فزادَهم ذلك إثمًا[4].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قال: قال اللهُ: ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾. أي: إثمًا، وازْدادتِ الجنُّ عليهم بذلك جُرْأةً[5].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾. يقولُ: خطيئةً[6].

---

(١) في س: «إن».

(٢) في الأصل، س: «بالجنِّ»، والمثبت من هـ.

(٣) سقط من س.

(٤) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٤٩) عن العوفي عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٤٣٢)، فتح القدير (٥/ ٣٦٥)، وعزياه إلى المصنف وابن مردويه، تفسير القرطبي (١٩/ ١٠).

(٥) في الأصل: «جرة»، والمثبت من هـ، س.
والأثر في: تفسير ابن كثير (١٤/ ١٤٩) أوله، تفسير القرطبي (١٩/ ١٠)، فتح القدير (٥/ ٣٦٣).

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٢١) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٤٣٢)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٩/ ١٠).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، قال: حدَّثنا[١] سفيانُ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ: ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾. قال: فيزدادون عليهم جُرأةً[٢].

قال[٣]: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ: ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾. قال: ازدادوا عليهم جُرأةً[٤].

وقال آخرون: بل عُنِي بذلك أنَّ الكفارَ ازدادوا[٥] بذلك طُغيانًا.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾. قال: زاد الكفارُ طغيانًا[٦].

وقال آخرون: بل عُنِي بذلك: فزادوهم فَرَقًا.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ بن أنسٍ: ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾. قال: فيزيدُهم ذلك رهقًا، وهو الفَرَقُ[٧].

---

(١) في هـ: «عن»، بدلًا من «قال حدَّثنا».

(٢) في الأصل: «جرة»، والمثبت من هـ، س.
والأثر في: تفسير ابن كثير (١٤/ ١٤٨) عن الثوري به.

(٣) في هـ، س: «حدَّثنا ابنُ حميدٍ قال».

(٤) في الأصل: «جرة»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في الأصل، س: «زادوا»، والمثبت من هـ.

(٦) الدر المنثور (٦/ ٤٣٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٤٩)، فتح القدير (٥/ ٣٦٣).

(٧) الدر المنثور (٦/ ٤٣٣)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٤٩) بمعناه، فتح القدير (٥/ ٣٦٣).

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾. قال: زادهم الجنُّ خوفًا[(١)].

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال: معنى ذلك: فزاد الإنسُ الجنَّ بفعلِهم ذلك إثمًا، وذلك [أنهم][(٢)] زادوهم به[(٣)] استحلالًا لمحارمِ اللهِ. والرَّهَقُ في كلامِ العربِ: الإثمُ وغِشْيانُ المحارمِ، ومنه قولُ الأعشى:

لا شَيْءَ يَنْفَعُنِي مِنْ دُونِ رُؤْيَتِها ... هلْ يَشْتَفِي وَامِقٌ ما لم يُصِبْ رَهَقَا[(٤)]

يقولُ: ما لم يغْشَ محرَّمًا.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ۝٧ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ۝٨﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ هؤلاءِ النفرِ مِن الجنِّ: ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ۝٧﴾. يعني أنَّ الرجالَ مِن الجنِّ ظنُّوا كما ظنَّ الرجالُ مِن الإنسِ أنْ لن يَبْعَثَ اللهُ أحدًا رسولًا إلى خَلْقِه، يدعوهم إلى توحيدِه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) تفسير القرطبي (١٩/ ١٠)، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٤٩)، فتح القدير (٥/ ٣٦٣).

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٣) غير موجود في هـ.

(٤) البيت من البسيط، وهو له في ديوانه ص(٤٠١)، لسان العرب، مادة (وهق)،
والرهق: غشيان المحارم من شرب الخمر ونحوه. قال ابن بري: وكذلك فسر الرهق في شعر الأعشى بأنه غشيان المحارم وما لا خير فيه في قوله: لا شيء ينفعني... البيت. والرهق: السفه وغشيان المحارم. لسان العرب، مادة (وهق).
وقال في الديوان: الوامق: المحب، والوهق بالتحريك: القرب، وهقه دنا منه، والمراهق الذي قارب الحلم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن الكلْبيِّ: ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ﴾: ظنَّ كفارُ الجنِّ كما ظنَّ كفرةُ الإنسِ أنْ لن يبعثَ اللهُ رسولًا[1].

وقولُه: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ﴾. يقولُ عزَّ وجلَّ مخبرًا عن قيلِ هؤلاء النفرِ: وأنَّا طَلَبْنا السماءَ وأركانَها[2]، ﴿فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ﴾. يقولُ: فوجَدْناها قد[3] مُلِئَتْ ﴿حَرَسًا شَدِيدًا﴾. يعني حفظةً، ﴿وَشُهُبًا﴾. وهي جمعُ شِهابٍ، وهي النُّجومُ التي كانت تُرْجَمُ بها الشياطينُ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن مغيرةَ، عن زيادٍ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ، قال: كانت الجنُّ تستمِع، فلما رُجِموا قالوا: إنَّ هذا الذي حدَث في السماءِ لشيءٍ حدَث في الأرضِ. قال: فذهبوا يَطْلُبون حتى رأَوْا النبيَّ صلى الله عليه وسلم خارجًا من سوقِ عُكاظٍ يُصلي بأصحابِه الفجرَ، فذهَبوا إلى قومِهم مُنْذِرين[4].

---

(١) تفسير القرطبي (١٩/ ١١)، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٤٩).

(٢) في الأصل، س: «وأردناها»، والمثبت من هـ.

(٣) سقط من س.

(٤) تقدم عند تفسير سورة الأحقاف، آية: ٢٩ .

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾﴾.

يقولُ عزَّ وجلَّ: قالوا[١]: وأنَّا، معشرَ الجنِّ كنا[٢]، نقعُدُ مِن السماءِ مقاعدَ نستمع[٣] ما يحدُثُ وما يكونُ فيها، ﴿فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ﴾ فيها منا ﴿يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا﴾. يعني: شِهابَ نارٍ قد رُصِد له[٤].

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ﴾. إلى قولِه: ﴿فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا﴾. كانت الجنُّ تسمعُ سَمْعَ السماءِ، فلما بعَث اللهُ نبيَّه، حُرِست السماءُ، ومُنِعوا ذلك، فتفقَّدَتِ الجنُّ ذلك مِن أنفسِها، وذُكر لنا أنَّ أشرافَ الجنِّ كانوا بنَصِيبينَ، فطَلَبُوا ذلك، وضرَبوا له[٥]، حتى سقَطُوا على نبيِّ اللهِ صلى الله عليه وسلم وهو يُصلي بأصحابِه عامدًا إلى عُكاظٍ.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾﴾ حتى بلَغ: ﴿فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا﴾. فلما وجَدوا ذلك رجَعوا إلى إبليسَ، فقالوا: مُنِع منَّا السَّمْعُ. فقال

---

(١) سقط من س.
(٢) في س: «كنا معشر الجن» بتقديم وتأخير.
(٣) في الأصل: «نسمع»، في س: «لنسمع»، والمثبت من هـ.
(٤) في الأصل، س زيادة: «به».
(٥) في هـ: «إليه».

لهم: فإنَّ[١] السماءَ لم تُحْرَسْ قطُّ إلا على أحدِ أمرَين: إما لعذابٍ يُريد اللهُ أن يُنْزِلَه على أهلِ الأرضِ بغتةً، وإما نبيٍّ مرشِدٍ مصلحٍ[٢]. قال: فذلك قولُ اللهِ: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ۝١٠﴾.

وقولُه: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ۝١٠﴾. يقولُ عزَّ وجلَّ مخبرًا عن قيلِ هؤلاء النفرِ مِن الجنِّ: وأنا لا نَدْرِي أعذابًا أراد اللهُ أنْ يُنْزِلَه بأهلِ الأرضِ، بمنعِه إيَّانا السَّمْعَ مِن السماءِ، ورجْمِه مَن اسْتَمَع منَّا فيها بالشُّهُبِ، ﴿أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾. يقولُ: أم أراد بهم ربُّهم الهُدَى بأن يَبْعَثَ فيهم[٣] رسولًا مُرْشِدًا يُرْشِدُهم إلى الحقِّ.

وهذا التأويلُ على التأويلِ الذي ذكَرْناه عن ابنِ زيدٍ قبلُ.

وذُكِر عن الكَلْبيِّ في ذلك ما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، [قال: حدَّثنا سعيدٌ][٤]، عن الكلْبيِّ في قولِه: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ۝١٠﴾؛ أن يُطِيعُوا هذا الرسولَ فيُرْشدَهم أو يَعصوه فيُهلِكَهم.

وإنما قلنا القولَ الأوَّلَ لأنَّ قولَه: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾. عقيبُ قولِه: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ﴾ الآية، فكان ذلك بأن يكونَ مِن تمامِ قصةِ ما وَلِيَه وقَرُب منه أولَى[٥] بأن يكونَ مِن تمامِ خبرِ ما بَعُدَ منه[٦].

---

(١) في س: «إنَّ».
(٢) في هـ: «مرسل».
(٣) في س: «منهم».
(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٥) في الأصل زيادة: «منه».
(٦) في س: «عنه».

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه مُخبرًا عن قيلِهم: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ﴾. وهم المسلمون العاملون بطاعةِ اللهِ، ﴿وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ﴾. يقولُ: ومنا دونَ الصالحين، ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾. يقولُ: [قالوا][1]: كنا أهواءَ مُخْتَلِفةً، وفِرَقًا شتَّى، منا المؤمنُ والكافرُ. والطرائِقُ: جمعُ طريقةٍ، وهي طريقةُ الرجلِ ومذهبُه. والقِدَدُ: جمعُ قِدَّةٍ، وهي الضروبُ والأجناسُ المختلفةُ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بن حميدٍ الرازيُّ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا الحسينُ، عن يزيدَ، عن عكرِمةَ، في قولِه: ﴿طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾. يقولُ: أهواءً مُخْتلِفَةً.

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾﴾. يقولُ: أهواءً شتَّى، منا المسلمُ، ومنا المشركُ[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[3]: ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾. قال: كان القومُ على أهواءٍ شتَّى.

---

(١) سقط من الأصل، في س: «وأنا»، والمثبت من هـ.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٤٣٥)، وفتح القدير (٥/ ٣٦٦)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٥١).

(٣) في هـ زيادة: «قوله».

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾. قال: أهواءً مُختَلِفةً[(١)].

حدَّثني محمدُ بن[(٢)] عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى؛ وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ[(٣)] قولِه: ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾. قال: مسلمين وكافرين[(٤)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مهران، عن سفيان: ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾. قال: شتَّى، مؤمنٌ وكافرٌ.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾. قال: صالحٌ وكافرٌ. وقرأ قولَ اللهِ: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ﴾.

وقولُه: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعۡجِزَ ٱللَّهَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾. يقولُ: وأنا عَلِمنا أنْ لنْ نُعْجِزَ اللهَ في الأرضِ إن أراد بنا سُوءًا، ﴿وَلَن نُّعۡجِزَهُۥ هَرَبًا﴾ إن طَلَبنا فنفوتَه. وإنما وصَفوا اللهَ بالقدرةِ عليهم حيثُ كانوا، ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعۡنَا ٱلۡهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦۖ﴾. يقولُ: قالوا: وأنَّا لمَّا سمِعْنا القرآنَ الذي يهدي[(٥)] إلى الطريقِ المستقيم ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ﴾. يقولُ: صدَّقنا به، وأقْرَرْنا أنَّه حقٌّ مِن عندِ اللهِ، ﴿فَمَن يُؤۡمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخۡسٗا وَلَا رَهَقٗا﴾. يقولُ: فمن يُصدِّقْ بربِّه ﴿فَلَا يَخَافُ بَخۡسٗا﴾. يقولُ: فلا[(٦)] يخافُ أنْ يُنْقَصَ مِن حسناتِه. فلا يُجازَى عليها، ﴿وَلَا رَهَقٗا﴾: ولا إثمًا يُحْمَلُ عليه مِن سيئاتِ غيرِه، أو سيئةً [لم][(٧)] يعملْها.

---

(١) سقط من س.
والأثر في: تفسير الصنعاني (٢/ ٣٢٢) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٤٣٥)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٩/ ١٥)، فتح القدير (٥/ ٣٦٤).
(٢) في الأصل: «أبو»، في س: «ابن»، بدلًا من «محمد ابن»، والمثبت هو الدائر.
(٣) في س زيادة: «في».
(٤) الدر المنثور (٦/ ٤٣٥)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٥١).
(٥) في هـ: «هدانا الله به».
(٦) في الأصل، س: «لا»، والمثبت من هـ.
(٧) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾. يقولُ: لا يخافُ نَقْصًا مِن حسناتِه، ولا زيادةً في سيئاتِه[(١)].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾. يقولُ: فلا[(٢)] يخافُ أن يُبْخَس[(٣)] مِن عملِه شيئًا[(٤)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَلَا يَخَافُ بَخْسًا﴾. أي: ظُلمًا؛ أنْ يُظْلَمَ مِن حسناتِه فيُنْقَصَ منها شيئًا[(٥)]، أو يُحْمَلَ عليه ذنبُ غيرِه، ﴿وَلَا رَهَقًا﴾: ولا مأثمًا[(٦)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾. قال: لا يخافُ أنْ يُبْخَسَ مِن أجرِه شيئًا، ﴿وَلَا رَهَقًا﴾؛ فيُظْلَمَ ولا يُعطَى شيئًا.

---

(١) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٥) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ٤٣٥) أوله، فتح القدير (٥/ ٣٣٦)، وعزياه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٩/ ١٦، ١٧)، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٥٢).

(٢) في الأصل: «لا»، في س: «ولا»، والمثبت من هـ.

(٣) في هـ: «ينقص».

(٤) في الأصل، س: «شيء»، والمثبت من هـ.

(٥) في الأصل: «شيء»، والمثبت من هـ، س.

(٦) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٥٢).

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ النفرِ من الجنِّ: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ﴾ الذين قد خضَعُوا للهِ بالطاعةِ، ﴿وَمِنَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ﴾ وهم الجائِرون عن الإسلامِ وقصدِ السبيلِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ﴾. قال: العادِلون عن الحقِّ[1].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿ٱلْقَـٰسِطُونَ﴾. قال: الظالمون[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: ﴿ٱلْقَـٰسِطُونَ﴾: الجائِرون.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿ٱلْقَـٰسِطُونَ﴾. قال: الجائِرون[3].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٤٣٥)، وفتح القدير (٥/ ٣٧٣)، وعزياه إلى المصنف.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٤٣٥)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٢٢) عن معمر به، بلفظ: الجبارون، الدر المنثور (٦/ ٤٣٥)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ: المُقْسِطُ: العادلُ، والقاسِطُ: الجائِرُ[١]. وذكَر بيتَ شعرٍ:

قَسَطْنا على الأمْلاكِ في عَهْدِ تُبَّعٍ وَمِنْ قَبْلِ ما أدْرَى النُّفوسَ عِقابَهَا[٢]

وقال: هذا[٣] مثلُ التَّرِبِ والمُتْرِبِ. قال: والتَّرِبُ: المِسكينُ، وقرأ: ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾﴾ [البلد: ١٦]. قال: والمُتْرِبُ: الغنيُّ.

وقولُه: ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوْاْ رَشَدًا﴾. يقولُ: قالوا[٤]: فمن أَسْلَم للهِ وخضَع له[٥] بالطاعةِ، فأُولئك تعمَّدوا وتوخَّوا[٦] رَشَدًا في دينِهم، ﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ﴾. يقولُ: وأما[٧] الجائِرُون عن الإسلامِ، ﴿فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾، تُوقَدُ[٨] بهم.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾﴾[٩].

يقولُ تعالى ذكرُه: وأنْ لو استقامَ هؤلاء القاسِطون على طريقةِ الحقِّ والاستقامةِ ﴿لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾. يقولُ: لوسَّعْنا عليهم في الرزقِ، وبَسَطْنا لهم[١٠] في الدنيا، ﴿لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِۚ﴾. يقولُ: لِنَخْتبرَهم فيه.

---

(١) في الأصل: «العاجز»، والمثبت من هـ، س.
(٢) لم أقف عليه -منسوبًا أو غير منسوبٍ- في كتب اللغة والأدب، وإنما وقفت عليه في تفسير الثعلبي (١٠/ ٥٢) وهو فيه بلا نسبة.
(٣) في س: «وهذا».
(٤) سقط من س.
(٥) في الأصل، س: «أسلم وخضع لله»، بدلًا من «أسلم لله وخضع له»، والمثبت من هـ.
(٦) في الأصل، س: «وتَرجَّوا»، والمثبت من هـ.
(٧) سقط من س.
(٨) في الأصل: «يوقد»، والمثبت من هـ، س.
(٩) في الأصل: «نسلكه»، وهي قراءة سيتكلم عنها المصنف.
(١٠) في س: «وبَسَطْناهم»، بدلًا من «وبسطنا لهم».

واختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك؛ فقال بعضُهم نحوَ الذي قلنا فيه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾﴾. يعني بالاستقامةِ: الطاعةَ. فأمَّا الغَدَقُ فالماءُ الطاهرُ الكثيرُ، ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾. يقولُ: لِنَبْتَلِيَهم به[1].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا مؤمَّلٌ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن عبيدِ اللهِ بن أبي زيادٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ﴾: طريقةِ الإسلامِ، ﴿لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾. قال: نافعًا كثيرًا، لأعْطيناهم مالًا[2] كثيرًا؛ ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾: حتى يَرْجِعوا لما كَتَبَ[3] عليهم مِن الشقاءِ[4].

حدَّثنا إسحاقُ بن زيدٍ الخطابيُّ، قال: حدَّثنا الفِرْيابيُّ، عن سفيانَ، عن عبيدِ اللهِ بن أبي زيادٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن عبيدِ اللهِ بن أبي زيادٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ﴾. قال: طريقةِ الحقِّ، ﴿لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾. يقولُ: مالًا[5] كثيرًا، ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾. قال: لِنَبْتَلِيَهم به حتى يَرْجِعوا إلى ما كُتِب عليهم مِن الشقاءِ[6].

---

(١) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٥٣) أوله، عن العوفي عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٤٣٦)، وفتح القدير (٥/ ٣٧٣)، وعزياه إلى المصنف آخره.

(٢) في هـ: «ماءً»، والمثبت موافق لما في الدر المنثور.

(٣) في هـ: «كتبه».

(٤) الدر المنثور (٦/ ٤٣٥) أوله، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، وعزا آخره في (٦/ ٤٣٦) إلى وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٥٣) أوله، زاد المسير (٨/ ٣٨١) أوله، بلفظ: طريقة الهدى.

(٥) في هـ: «ماءً».

(٦) الدر المنثور (٦/ ٤٣٦)، وعزاه إلى عبد بن حميد. وانظر: تخريج الأثر المتقدم عنه.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ[(١)]، عن علقمةَ بن مَرْثَدٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ﴾. قال: الإسلامِ، ﴿لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾. قال الكثيرُ؛ ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِۚ﴾. قال: لِنَبْتَلِيَهم [به][(٢)].

قال[(٣)]: حدَّثنا مِهْرانُ، عن أبي سِنانٍ، عن غيرِ واحدٍ، عن مجاهدٍ: ﴿مَّآءً غَدَقًا﴾. قال: المالُ[(٤)]. والغَدَقُ: الكثيرُ؛ ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِۚ﴾: حتى يَرْجِعوا إلى عِلْمي فيهم[(٥)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾. قال: لأعْطيناهم مالًا كثيرًا. وقولُه[(٦)]: ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِۚ﴾. قال: لنَبْتَلِيَهم.

حدَّثني أبو السائبِ، قال: حدَّثنا أبو معاويةَ، عن بعضِ أصحابِه، عن الأعمشِ، عن المنهالِ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ في قولِه: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ﴾. قال: الدِّين، ﴿لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾. قال: مالًا كثيرًا؛ ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِۚ﴾. قال[(٧)]: لنبتلِيَهم به[(٨)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾﴾. قال: لو آمنوا كلُّهم لأَوْسَعْنا عليهم مِن الدنيا، قال اللهُ: ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِۚ﴾. يقولُ: لِنبتلِيَهم بها[(٩)].

---

(١) في الأصل، س زيادة: «عن ابنِ مجاهدٍ، عن أبيه مثله. قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ».
(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٣) في هـ: «حدَّثنا ابنُ حميدٍ قال».
(٤) في س: «الماء».
(٥) حلية الأولياء لأبي نعيم (٣/ ٢٩٦) مختصرًا بنحوه، من طريق أبي الوليد الجارود عن أبي سنان عن ليث عن مجاهد.
(٦) في س: «قولُه» بدون واو.
(٧) في س: «يقول».
(٨) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٢٢) عن إسرائيل عن ثوير بن أبي فاختة عن سعيد بن جبير، بلفظ: هو المال.
(٩) الدر المنثور (٦/ ٤٣٥)، وعزاه إلى عبد بن حميد أوله، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٥٣) أوله.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾. قال: لو آمنوا[١] لوُسِّع عليهم في الرزْقِ؛ ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾. قال: لنَبْتَلِيَهم فيه[٢].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ بن أنسٍ: ﴿مَّآءً غَدَقًا﴾. قال: عَيْشًا رَغَدًا[٣].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾﴾. قال: الغَدَقُ الكثيرُ، ماءً كثيرًا[٤]، ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾: لنختبِرهم فيه.

حدَّثنا عمرُو بن عبدِ الحميدِ الآمُليُّ، قال: حدَّثنا المطَّلبُ بن زيادٍ، عن السديِّ[٥]، قال: قال عمرُ رضِي اللهُ عنه في قولِه: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾﴾. قال: أينما كان الماءُ كان المالُ، وأين[٦] كان المالُ كانت الفتنةُ[٧].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وأن لو اسْتَقاموا على الضلالةِ لأَعْطَيناهم سَعَةً مِن الرزقِ لنَستَدرجَهم بها.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا المعتمرُ بن سليمانَ، قال: سمِعتُ عمرانَ بن حُدَيْرٍ، عن أبي مِجْلَزٍ، قال: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ [عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ﴾ قال][٨]: على طريقةِ الضلالةِ[٩].

---

(١) في الأصل، س: «اتقوا»، والمثبت من هـ، تفسير الصنعاني.
(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٢٢) أوله، عن معمر به.
(٣) الدر المنثور (٦/ ٤٣٦)، وعزاه إلى عبد بن حميد.
(٤) في الأصل: «ماء كثير»، في س: «مال كثير»، بدلًا من «ماء كثيرًا»، والمثبت من هـ.
(٥) في الأصل، س: «التيميّ»، والمثبت من هـ.
(٦) في س: «وأينما».
(٧) الدر المنثور (٦/ ٤٣٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٩/ ١٨).
(٨) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٩) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٥٣).

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وأنْ لو اسْتَقاموا على طريقةِ الحقِ فآمنوا[١] لَوَسَّعْنا عليهم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ﴾. قال: هذا مثَلٌ ضرَبه اللهُ كقولِه: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم﴾ [المائدة: ٦٦]، وقولِه تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾[٢] [الأعراف: ٩٦]. والماءُ الغَدَقُ يعني المال[٣] الكثيرَ؛ ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾. لنبتَلِيَهم فيه[٤].

وقولُه: ﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾. يقولُ عزَّ وجلَّ: ومَن يُعْرِضْ عن ذكرِ ربِّه الذي ذكَّره به، وهو هذا القرآنُ؛ ومعناه: ومَن يُعْرِضْ عن استماعِ القرآنِ واستعمالِه، يَسْلُكْه اللهُ ﴿عَذَابًا صَعَدًا﴾. يقولُ: يَسْلُكْه اللهُ عذابًا شديدًا شاقًّا.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾. يقولُ: شُقَّةً[٥] مِن العذابِ يَصْعَدُ فيها[٦].

---

(١) في س: «وآمنوا».

(٢) في الأصل: «ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم ولفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض»، بدلًا من «ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل... إلخ».

(٣) في الأصل، س: «الماء»، والمثبت من هـ.

(٤) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٥٣) بنحوه، تفسير الضحاك (٢/ ٩٠٤).

(٥) في س: «مشقة».

(٦) الدر المنثور (٦/ ٤٣٦)، وفتح القدير (٥/ ٣٧٣)، وعزياه إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٩/ ١٩)، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٥٣).

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا[١] أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى؛ وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿عَذَابًا صَعَدًا﴾. قال: مَشَقَّةً مِن العذابِ.

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن إسرائيلَ، عن جابرٍ، عن مجاهدٍ مثلَه[٢].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن إسرائيلَ، عن سِماكٍ، عن عكرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿عَذَابًا صَعَدًا﴾. قال: جَبَلٌ في جهنَّمَ[٣].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾. عذابًا لا راحةَ فيه.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿عَذَابًا صَعَدًا﴾. قال: صَعُودًا مِن عذابِ اللهِ، لا راحةَ فيه[٤].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾[٥]. قال: الصَّعَدُ: العذابُ المنصبُ[٦].

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿يَسْلُكْهُ﴾؛ فقرَأه بعضُ قرأةِ مكةَ والبصرةِ

---

(١) في س: «حدَّثني».

(٢) الزهد لهناد بن السري (٢٨٠) عن وكيع به، الدر المنثور (٦/ ٤٣٦)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٥٣).

(٣) الزهد لهناد بن السري (٢٧٩) عن وكيع به، الحاكم (٣٨٥٩) من طريق محمد بن سابق عن إسرائيل به، الدر المنثور (٦/ ٤٣٦)، وفتح القدير (٥/ ٣٧٣)، وعزياه إلى هناد وعبد بن حميد وابن المنذر والحاكم، تفسير القرطبي (١٩/ ١٩)، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٥٣). وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٤) الدر المنثور (٦/ ٤٣٦)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٥٣) بلفظ: مشقة لا راحة فيها.

(٥) سقط من س: «صعدا».

(٦) في هـ: «المتعب».

(نَسْلُكْهُ) بالنونِ[١]، اعتبارًا بقولِه: ﴿لِنَفْتِنَهُمْ﴾ أنَّها بالنونِ. وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ بالياءِ[٢]، بمعنى: يَسْلُكْهُ اللهُ، ردًّا على الربِّ في قولِه: ﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ﴾[٣].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾، [وأوحِيَ إليَّ][٤] ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟﴾[٥] أيُّها الناسُ ﴿مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾، ولا تُشْرِكوا به فيها شيئًا، ولكن أفرِدوا له التوحيدَ، وأخْلِصوا له العبادةَ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾: كانت اليهودُ والنصارى إذا دخَلوا كنائسَهم وبِيَعَهم أشرَكوا باللهِ، فأَمَر اللهُ نبيَّه أن يوحِّدَ اللهَ وحدَه.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن إسماعيلَ بن أبي خالدٍ، عن محمودٍ، عن سعيدِ بن جبيرٍ: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾. قال: قالت الجنُّ لنبيِّ اللهِ:

---

(١) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وأبي جعفر وخلف. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٩٤)، حجة القراءات ص(٧٢٩)، السبعة في القراءات ص(٦٥٦)، التيسير في القراءات السبع ص(٢١٥)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٥٩).

(٢) هي قراءة عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب. انظر: مصادر تخريج القراءة السابقة.

(٣) سقط من س: «ربه».

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٥) في هـ: «أن» بدون واو في الآية.

كيفَ لنا نَأْتي المسجدَ، ونحن ناءُون عنك؟ أو[١] كيف نَشْهدُ معك الصلاةَ ونحنُ ناءُون عنك؟ فنزَلت: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾[٢].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾. قال: كانت اليهودُ والنصارى إذا دخَلوا كنائسَهم وبِيَعَهم أشركوا [باللهِ][٣]، فأَمَر اللهُ نبيَّه أن يُخلِصَ له الدعوةَ إذا دخَل المسجدَ[٤].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن خُصَيْفٍ، عن عكرِمةَ: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾. قال: المساجدَ كلَّها[٥].

وقولُه: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ [كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾﴾][٦]. يقولُ: وأنه لما قام [عبدُ اللهِ. يقولُ][٧]: محمدُ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، يدعو اللهَ؛ يقولُ: لا إلهَ إلا اللهُ. ﴿كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾. يقولُ: كادوا يكونون على محمدٍ جماعاتٍ، بعضُها فوقَ بعضٍ. واحدُها لِبْدَةٌ، وفيها لغتانِ: كسرُ اللامِ «لِبْدَةٌ»، ومَن كسَرها جمَعها «لِبَدٌ»، وضمُّ اللام «لُبْدَةٌ»، ومَن ضمَّها جمَعها «لُبَدٌ» بضَمِّ اللام، و[٨] «لابِدٌ»، ومَن جمَع «لابِد»[٩] قال: «لُبَّد»[١٠]. مثلُ راكعٍ ورُكَّعٍ[١١]، وقرأةُ

---

(١) في الأصل، س، تفسير ابن كثير: «و»، والمثبت من هـ، الدر المنثور.
(٢) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٥٤) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٤٣٦)، وعزاه إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٠).
(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٢٣) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٤٣٦)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.
(٥) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٥٤) سفيان الثوري به.
(٦) سقط من الأصل.
(٧) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٨) في س: «أو».
(٩) في هـ: «لابدا».
(١٠) في هـ، س: «لبدا».
(١١) في س: «ورُكَّعًا».

الأمصارِ على كسرِ اللَّامِ من لِبَدٍ، غيرَ ابنِ مُحَيْصِنٍ، فإنه كان يَضمُّها[١]. وهما بمعنًى واحدٍ، غيرَ أنَّ القراءةَ التي عليها قرأةُ الأمصارِ أحبُّ إليَّ، والعربُ تَدْعو الجرادَ الكثيرَ الذي قد رَكِب بعضُه بعضًا: لِبْدَةً؛ ومنه قولُ عبدِ منافِ بن رِبْعٍ[٢] الهذليِّ:

صَابُوا بسِتَّةِ أبْياتٍ وأرْبَعَةٍ ... حتى كأنَّ عليهِمْ جابِيًا لِبَدَا[٣]

والجابي: الجرادُ الذي يَجْبي كلَّ شيءٍ يَأْكُلُه.

---

(١) قرأ هشام عن عامر: (لُبدا) بضم اللام، وقرأ نافع وابن كثير وابن ذكوان عن ابن عامر، وأبو عمرو وحمزة والكسائي وعاصم وأبو جعفر ويعقوب وخلف: بكسرها جمع لبدة بالكسر. وقرأ ابن محيصن بضم اللام وتشديد الباء مفتوحة -وهي أيضًا قراءة الحسن والجحدري بخلاف عنهما- وعنه -أي ابن محصين- بتخفيفها مضمومة. انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٦٠)، النشر في القراءات العشر ص(٢/ ٣٩١). وراجع: تحبير التيسير في القراءات ص(٥٩٥)، حجة القراءات ص(٧٢٩)، السبعة في القراءات ص(٦٥٦)، التيسير في القراءات السبع ص(٢١٥)، تفسير الثعلبي (١٠/ ٥٥، ٥٦)، البحر المحيط (٨/ ٣٤٦).

(٢) في س: «ربعي».

(٣) البيت من البسيط، وهو لعبد بن مناف الهذلي في ديوان الهذليين (٢/ ٤٠)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (جبي)، خزانة الأدب (٧/ ٤٢)، وللهذلي في تهذيب اللغة (١١/ ١٤٦)، لسان العرب، مادة (صوب)، تاج العروس، مادة (صوب)، (جبأ)، غريب الحديث لابن قتيبة (٢/ ٢٠١).

ويروى في تاج العروس، مادة (صوب)، (جبأ)، غريب الحديث، الخزانة: «جائيًا»، بدلًا من «جابيًا».

وقال في ديوان الهذليين: صابوا أي وقعوا. قال وهكذا كقولك: صاب المطر ببلدة كذا وكذا؛ أي وقع بها وقوله: حتى كأن عليهم جابيًا لبدًا، قال: يقال: إن الجابي الجراد وحده، ولكن كل ما طلع فقد جبأ يجبأ جبأ. قال: وهو مثل قول الشاعر:

ولو ظل في أوصاله العل يرتقي

فالعل هاهنا القراد، وكل صغير الجسم عل.

وقوله: صابوا بستة... إلخ. صابوا: وقعوا، وصاب المطر وقع. والجابئ: بموحدة فهمزة الجراد. واللبد -بفتح فكسر-: المتراكب بعضه على بعضٍ واللبد بضم ففتح الكثير يقول: من كثرة ما وقع عليهم الناس كأن عليهم جرادًا منقضًا. انظر: الخزانة (٧/ ٤٤).

واختلَف أهلُ التأويلِ في الذين عُنُوا[١] بقولِه: ﴿كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا﴾؛ **فقال بعضُهم**: عنَى بذلك الجنَّ أنَّهم كادوا يَرْكَبون رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم لما سمِعوا القرآنَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا ١٩﴾. يقولُ: لما سمِعُوا النبيَّ صلى الله عليه وسلم يَتْلو القرآنَ [كادوا يَركَبونَه مِن الحرصِ لما سمِعوه يَتْلو القُرآنَ][٢]، ودَنَوا منه فلم يَعلمْ بهم[٣] حتى أتاه الرسولُ، فجعَل يُقرِئُه: ﴿قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ﴾[٤].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا﴾: كادوا يَرْكبُونه حرصًا على ما سمِعُوا منه مِن القرآنِ[٥].

قال أبو جعفرٍ: ومن قال هذا القولَ جعَل قولَه: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ﴾ مما أُوحِيَ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فيكونُ معناه: قلْ أُوحِيَ إليَّ أنه اسْتَمع نَفَرٌ مِن الجنِّ، وأنه لمَّا قام عبدُ اللهِ يَدْعوه.

وقال آخرون: بل هذا مِن قولِ النَّفَرِ مِن الجنِّ، لمَّا رجَعوا إلى قومِهم أَخْبَرُوهم بما رأَوْا مِن طاعةِ أصحابِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم له، وائْتِمامِهم[٦] به[٧] في الركوعِ والسجودِ.

---

(١) في س زيادة: «في».
(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ. (٣) سقط من س.
(٤) زاد المسير (٨/ ٣٨٣) عن عطية عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٤٣٧)، وفتح القدير (٥/ ٣٧٣)، وعزياه إلى المصنف وابن مردويه، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٥٥).
(٥) البحر المحيط (٨/ ٣٤٥) بنحوه، تفسير الضحاك (٢/ ٩٠٤).
(٦) في الأصل: «وائتمامِهم». (٧) في الأصل: «له»، والمثبت من هـ، س.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن معمرٍ، قال: حدَّثنا أبو هشام[١]، عن أبي عَوانةَ، عن أبي بشرٍ، عن سعيدِ بن جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: قولُ الجنِّ لقومِهم: ﴿لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾. قال: لما رأَوْه يُصلِّي، وأصحابُه يَرْكعون بركوعِه، ويسجُدون بسجودِه. قال: عَجِبوا مِن طَوَاعيةِ أصحابِه له. قال: فقالوا[٢] لقومهم: ﴿لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾[٣].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن مغيرةَ، عن زيادٍ، عن سعيدِ بن جبيرٍ في قولِه: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾﴾. قال: كان أصحابُ نبيِّ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَأْتمُّون به، فيَرْكعون بركوعِه، ويسجُدون بسجُودِه[٤].

ومَن قال هذا القولَ الذي ذكَرْناه عن ابنِ عباسٍ وسعيدٍ، يفتَحُ[٥] الألفِ مِن قولِه: ﴿وَإِنَّهُۥ﴾. عطَف بها على قولِه: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾. مفتوحةً، وجاز له كسْرُها على الابتداءِ.

---

(١) في الأصل، س: «مسلم»، والمثبت من هـ. وهو: المغيرة بن سلمة القرشي أبو هشام المخزومي البصري روى عن أبان بن يزيد العطار والربيع بن مسلم الجمحي وأبي عوانة، وغيرهم، روى عنه أحمد بن ثابت الجحدري وإسحاق بن راهويه ومحمد بن معمر، وغيرهم. انظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ٣٦٦).

(٢) في س: «فقال».

(٣) عبد بن حميد -وعنه الترمذي (٣٣٢٣)- عن أبي الوليد الطيالسي، والضياء في المختارة (١٠/ ٧٤/ ٦٦) من طريق مؤمل، وفي (١٠/ ٧٥/ ٦٧) من طريق عفان بن مسلم، ثلاثتهم -أبو الوليد ومؤمل وعفان- عن أبي عوانة به، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٥٥) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٤٣٧)، وفتح القدير (٥/ ٣٧٣)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد والترمذي والحاكم وابن مردويه والضياء في المختارة، زاد المسير (٨/ ٣٨٣، ٣٨٤).

(٤) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٥٥). وقد تقدم أوله عند تفسير الآية: ١ من هذه السورة.

(٥) في س: «فتح».

وقال آخرون: بل ذلك مِن خبرِ اللهِ الذي أَوْحَاه[١] إلى نبيِّه صلى الله عليه وسلم لعلمِه أنَّ الإنسَ والجنَّ تَظاهروا عليه، ليُبْطِلوا الحقَّ الذي جاءهم به، فأبى اللهُ إلا إتمامَه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا ١٩﴾. قال: تلبَّدَتِ الجِنُّ والإنسُ[٢] على هذا الأمرِ ليُطْفِئُوه، فأبى اللهُ إلا أنْ يَنْصُرَه ويُمْضِيَه، ويُظْهِرَه على مَن ناوأَه.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿لِبَدٗا﴾. قال: لما قام النبيُّ صلى الله عليه وسلم تلَبَّدَتِ الجنُّ والإنسُ، فحَرَصوا على أنْ يُطْفِئوا هذا النورَ الذي أنزَله اللهُ[٣].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا﴾. قال: تَظاهَروا عليه بعضُهم على بعضٍ، تَظاهَروا على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم[٤].

ومَن قال هذا القولَ فتَح الألفَ مِن قولِه: ﴿وَإِنَّهُۥ﴾.

وأولى الأقوالِ بالصوابِ في ذلك[٥] قولُ مَن قال: ذلك خبرٌ مِن اللهِ عن أنَّ رسولَه محمدًا صلى الله عليه وسلم لما قام يَدْعوه، كادتِ العربُ تكونُ عليه في إطفاءِ[٦] نورِ اللهِ[٧].

---

(١) في هـ: «أوحى».
(٢) في س: «الإنس والجن» بتقديم وتأخير.
(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٢٣) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٤٣٧)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٣)، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٥٥)، البحر المحيط (٨/ ٣٤٦)، زاد المسير (٨/ ٣٨٤) بنحوه، فتح القدير (٥/ ٣٦٨).
(٤) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٥٦)، زاد المسير (٨/ ٣٨٤) بنحوه.
(٥) في هـ: «في ذلك عندنا بالصواب»، بدلًا من «بالصواب في ذلك».
(٦) في الأصل: «إظهار»، والمثبت من هـ، س.
(٧) انظر: تفسير ابن كثير (١٤/ ١٥٦).

وإنما قلنا ذلك أولَى التأويلاتِ بالصوابِ؛ لأنَّ قولَه: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ﴾[1]. عقيبَ قولِه: ﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾. وذلك مِن اللهِ خبرٌ[2]، فكذلك قولُه: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ﴾[3]. وأخرى أنَّه تعالى ذكرُه أتْبَع بذلك[4] قولَه: ﴿فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا﴾. فمعلومٌ أن الذي يَتْبَعُ ذلك الخبرُ عمَّا لَقِيَ المَأْمُورُ بأن لا يَدعوَ مع اللهِ أحدًا -في ذلك، لا[5] الخبرُ عن كثرةِ إجابةِ المَدْعُوِّين وسرعتِهم إلى الإجابةِ.

حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ، قال: حدَّثنا هوذةُ، قال: حدَّثنا عَوفٌ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ﴾. قال: لما قام رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقولُ: «**لا إلهَ إلا اللهُ**». ويَدْعو الناسَ إلى ربِّهم، كادت العربُ تَلَبَّدُ[6] عليه جميعًا[7].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا يحيى، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن إسماعيلَ بن أبي خالدٍ، عن رجلٍ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ في قولِه: ﴿كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا﴾. قال: تَراكَبُوا عليه[8].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن سعيدِ بن جبيرٍ: ﴿كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا﴾. قال: بعضُهم على بعضٍ.

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا﴾. يقولُ: أعوانًا[9].

---

(١) سقط من هـ: «يدعوه».
(٢) في الأصل، س: «خبرِ اللهِ» بتقديم وتأخير.
(٣) في س زيادة: «يَدْعُوهُ».
(٤) في الأصل، س: «ذلك»، والمثبت من هـ.
(٥) في الأصل: «إلا»، والمثبت من هـ، س.
(٦) في الأصل، س: «تكون»، والمثبت من هـ.
(٧) الدر المنثور (٦/ ٤٣٧)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، زاد المسير (٨/ ٣٨٤) بنحوه.
(٨) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٥٥) بنحوه.
(٩) ابن أبي حاتم في تفسيره -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٤٩)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ٤٣٧)، فتح القدير (٥/ ٣٧٣)، وعزياه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، البحر المحيط (٨/ ٣٤٦).

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه[١]: ﴿كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾. قال: جميعًا[٢].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ: ﴿كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾. قال: جميعًا[٣].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ[٤]: ﴿كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾[٥]. واللِّبَدُ: الشيءُ الذي بعضُه فوقَ بعضٍ.

القولُ في تأويلِ قولِه: تعالى

﴿قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾﴾[٦].

اختلَفتِ القرأة في قراءةِ قولِه: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّي﴾؛ فقرأَتْه عامةُ قرأة المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيِّين على وجهِ الخبرِ: قال بالألفِ[٧]. ومن قرَأ ذلك كذلك، جعَله خبرًا مِن اللهِ عن نبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم أنه قال، فيكونُ معنى الكلامِ: وأنه لما قام عبدُ اللهِ يدعوه تلبَّدوا عليه، قال لهم: إنما أدعو ربي، ولا أشركُ به أحدًا.

---

(١) في س زيادة: «كَادُوا».

(٢) تفسير القرطبي (١٩/ ٢٣)، وفتح القدير (٥/ ٣٦٨) كلاهما بلفظ: جماعات.

(٣) البحر المحيط (٨/ ٣٤٦) بمثل لفظ قتادة السابق.

(٤) في هـ زيادة: «في قوله».

(٥) في هـ زيادة: «قال».

(٦) في الأصل: «قال»، بدلًا من «قل» الأولى. وهي قراءة سيتكلم عنها المصنف.

(٧) هي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبي عمرو والكسائي ويعقوب وخلف. انظر: تحبير التيسير في القراءات السبع ص(٥٩٥)، حجة القراءات ص(٧٢٩)، السبعة في القراءات ص(٦٥٧)، التيسير في القراءات السبع ص(٢١٥)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٦٠).

وقرَأ ذلك بعضُ المدنيِّين وعامةُ قرأة الكوفةِ على وجهِ الأمرِ من اللهِ عزَّ وجلَّ لنبيِّه محمدٍ[١] صلى الله عليه وسلم: ﴿قُلْ﴾[٢] يا محمدُ للناسِ الذين كادوا يكونوا عليك[٣] لبدًا: إنَّما أدْعُو ربِّي، ولا أُشْرِكُ به أحدًا.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك [عندي][٤] أنَّهما قراءتان معروفتان، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

وقولُه: ﴿قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: قل يا محمدُ لمشركي العربِ الذين ردُّوا عليك ما جئتَهم به مِن النصيحةِ: إني لا أمْلِكُ لكم ضَرًّا في دينِكم ولا [في][٥] دنياكم، ولا رَشَدًا أرشدُكم؛ لأن الذي يَمْلِكُ ذلك [هو][٦] اللهُ الذي له مُلْكُ كلِّ شيءٍ.

وقولُه: ﴿قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ﴾. [يقولُ له: قل يا محمدُ لهم: إني لن يمنعَني مِن اللهِ أحدٌ][٧] من خَلْقِه إذا أراد بي[٨] أمرًا، ولا يَنْصُرني منه ناصرٌ.

وذُكِر أنَّ هذه الآيةَ أُنْزِلت على النبيِّ صلى الله عليه وسلم؛ لأنَّ بعضَ الجنِّ قال: أنا أُجِيرُه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا المعتمرُ بن سليمانَ، عن أبيه، قال: زعَم

---

(١) سقط من س.
(٢) هي قراءة عاصم وأبي جعفر وحمزة. انظر: مصادر تخريج القراءة السابقة.
(٣) في الأصل: «عليه»، والمثبت من هـ، س.
(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٦) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٧) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٨) في س: «إن أرادني»، بدلًا من «إذا أراد بي».

حَضْرَميٌّ أنه ذُكِر له أنَّ جنِّيًّا مِن الجنِّ مِن أشرافِهم ذا[١] تَبع قال: إنما يريدُ محمدٌ أن نُجيرَه، وأنا أُجيرُه. فأنزَل اللهُ: ﴿قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ﴾[٢].

وقولُه: ﴿وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾. يقولُ: ولن أَجِدَ مِن دونِ اللهِ ملْجَأً ألجأُ إليه.

كما[٣] حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾. أي: ملجأً ونَصِيرًا[٤].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿مُلْتَحَدًا﴾. قال: مَلجأً[٥].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾. يقولُ: ناصِرًا.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: قل لمشركي العربِ: إني لا أمْلِكُ لكم ضرًّا ولا رَشَدًا، ﴿إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ﴾. يقولُ: إلا أنْ أُبْلِغَكم مِن اللهِ ما أمَرني بتبليغِكم إيَّاه، وإلا رسالاتِه التي أَرْسَلني بها إليكم، فأمَّا الرَّشَدُ

---

(١) في س: «إذا».

(٢) الدر المنثور (٦/ ٤٣٨)، وعزاه إلى المصنف.

(٣) في س زيادة: «حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾. يقولُ: ولن أَجِدَ مِن دونِ اللهِ ملْجَئًا ألجأُ إليه»

(٤) الدر المنثور (٦/ ٤٣٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٦)، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٥٦).

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٢٣) عن معمر به، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٥٦).

والخِذْلانُ فبيدِ اللهِ، هو مالك ذلك[١] دونَ سائرِ خَلْقِه، يهدي مَن يشاءُ، ويَخْذُلُ مَن أراد.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ﴾. فذلك الذي أمْلِكُ بلاغًا مِن اللهِ ورسالاتِه[٢].

وقد يَحْتَمِلُ ذلك معنًى آخرَ، وهو أن تكونَ «إلَّا» حرفين، وتكونَ «لا» مُنْقَطِعَةً مِن «إن»، فيكونَ معنى الكلامِ: قل: إني لن يُجِيرَني مِن اللهِ أحدٌ إنْ لم أُبَلِّغْ رسالاتِه. ويكونَ نَصْبُ البلاغِ مِن إضمارِ فعلٍ من الجزاءِ، كقولِ القائلِ: إلا قيامًا فقُعُودًا، وإلا إعطاءً فردًّا جميلًا، بمعنى: إلا تَفْعَلِ الإعطاءَ فردًّا جميلًا.

وقولُه: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ومَن يعصِ اللهَ فيما أمَره ونهاه، فكَذَّب به رسولَه[٣]، فجحَد رسالتَه[٤]، فإنَّ له نارَ جهنمَ يَصْلاها، ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾. يقولُ: ماكثين فيها أبدًا إلى غيرِ نهايةٍ.

وقولُه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: حتى[٥] إذا عايَنوا ما يَعِدُهم ربُّهم مِن العذابِ وقيامِ الساعةِ، ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا﴾؛ أجُنْدُ اللهِ الذي أشركوا به، أم هؤلاء المشركون به؟!

---

(١) في س: «مالكُه»، بدلًا من «مالك ذلك».

(٢) الدر المنثور (٦/٤٣٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٩/٢٦)، فتح القدير (٥/٣٦٨) بنحوه.

(٣) في الأصل، س: «ويكَذِّب به ورسولَه»، بدلًا من «فكذب به رسوله»، والمثبت من هـ.

(٤) في س: «رسالاتِه».

(٥) سقط من س.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿قُلْ إِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّيٓ أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا ﴿٢٨﴾﴾[(١)].

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه [محمدٍ عليه السلامُ][(٢)]: قل يا محمدُ لهؤلاء المشركين باللهِ مِن قومِك: ما أدري أقريبٌ [ما][(٣)] يَعِدُكم [به][(٤)] ربُّكم مِن العذابِ وقيامِ الساعةِ، ﴿أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّيٓ أَمَدًا﴾. يعني: غايةً معلومةً تَطُولُ مدَّتُها.

وقولُه: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾. يعني[(٥)] بعالمِ الغيبِ: عالمُ ما غاب عن أبصارِ خَلْقِه، فلم يَرَوْه فلا يُظهِرُ على غيبِه أحدًا، فيُعْلِمَه أو يُرِيَه[(٦)] إلا مَن ارتضى مِن رسولٍ، فإنه يُظهِرُه على ما شاء مِن ذلك.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا[(٧)] أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن

---

(١) سقط من هـ: «ليعلم أن قد بلغوا... إلخ».
(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٥) في هـ زيادة: «جل ذكره».
(٦) في الأصل، س زيادة: «إياه».
(٧) في هـ: «حدثني».

ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾. فأعلَم اللهُ سبحانَه الرسلَ مِن الغَيبِ الوحيَ، أظهَرهم[١] عليه، بما أَوْحَى إليهم مِن غَيْبِه، وما يَحْكُمُ اللهُ، فإنه لا يَعلَمُ ذلك غيرُه[٢].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾. فإنه يَصْطَفِيهم، ويُطْلِعُهم على ما يشاءُ مِن الغيبِ[٣].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾. قال[٤]: يُظْهِرُه مِن الغيبِ على ما شاء إذا ارْتَضاه[٥].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه[٦]: ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾. قال: يُنزِلُ مِن غَيْبِه ما شاء على الأنبياءِ، أنزَل على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم الغيبَ القرآنَ، قال: وحدَّثنا فيه بالغيبِ، بما يكونُ يومَ القيامةِ.

وقولُه: ﴿فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾[٧]. يقولُ: فإنه يُرسِلُ مِن أمامِه ومِن خَلْفِه حَرَسًا وحَفَظَةً يَحْفَظُونه.

[وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ][٨].

---

(١) في س: «وأظهَرهم».

(٢) الدر المنثور (٦/ ٤٣٨)، وفتح القدير (٥/ ٣٧٣)، وعزياه إلى ابن المنذر وابن مردويه.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٤٣٨) بنحوه، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر. وانظر: تخريج الأثر بعده.

(٤) في س: «فإنه».

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٢٣) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٤٣٩)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٦) في هـ زيادة: «عالم الغيب».

(٧) سقط من الأصل: «رصدا».

(٨) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن علقمةَ بن مَرْثَدٍ، عن الضحاكِ: ﴿إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾﴾. قال: كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم إذا بُعِث إليه المَلَكُ [بالوَحْيِ][1]، بُعِث معه ملائكةٌ يَحْرُسُونه مِن بينِ يديه ومِن خَلْفِه، أن يتشبَّه الشيطانُ على صورةِ المَلَكِ[2].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيان[3]، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ: ﴿مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾. قال: ملائكةٌ يَحْفَظُونهم مِن بينِ أيديهم ومِن خَلْفِهم[4].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ: ﴿مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾. قال: الملائكةُ يَحْفَظُونه مِن بينِ يديه ومن خَلْفِه مِن الجنِّ[5].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن طلحةَ، يعني ابنَ مُصَرِّفٍ، عن إبراهيمَ في قولِه: ﴿مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾. قال: الملائكةُ رَصَدٌ مِن بينِ يدَيه ومِن خَلْفِه، يَحْفَظُونه مِن الجنِّ.

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾﴾. قال: هي مُعَقِّباتٌ مِن الملائكةِ يَحفظُون النبيَّ صلى الله

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٤٣٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٩)، تفسير الضحاك (٢/ ٩٠٥، ٩٠٦).

(٣) سقط من س: «عن سفيان».

(٤) الدر المنثور (٦/ ٤٣٩)، وعزاه إلى ابن المنذر.

(٥) قد ورد هذا الأثر في هـ، س تاليًا الأثر بعده.

عليه وسلم مِن الشيطانِ، حتى يتبيَّنَ الذي أُرسِل به إليهم، وذلك حينَ يقولُ: ﴿لِّيَعْلَمَ﴾ [أهلُ الشركِ][(١)] ﴿أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ﴾[(٢)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾. قال[(٣)]: الملائكة[(٤)].

وقوله: ﴿لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ﴾.

اختلَف أهلُ التأويلِ في الذي عُني بقولِه: ﴿لِّيَعْلَمَ﴾؛ فقال بعضُهم: عُني بذلك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم. وقالوا: معنى الكلامِ: لِيَعْلَمَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أن قد أَبْلَغَتِ الرسلُ قبلَه عن ربِّها.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ﴾: لِيَعْلَمَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أن الرسلَ قبلَه قد بَلَّغت[(٥)] عن ربِّها وحفِظَت[(٦)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿لِّيَعْلَمَ أَن

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٤٣٨)، وفتح القدير (٥/ ٣٧٣)، وعزياه إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٩).

(٣) في هـ: «يعني رصدًا من»، وفي الدر المنثور زيادة: «من».

(٤) في هـ زيادة: «القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾﴾».
والأثر في: الدر المنثور (٦/ ٤٣٩)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، زاد المسير (٨/ ٣٨٦) بنحوه.

(٥) في الأصل، س: «أبلغت»، والمثبت من هـ، الدر المنثور.

(٦) الدر المنثور (٦/ ٤٣٩)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٩)، وفتح القدير (٥/ ٣٧٢) كلاهما بلفظ: هم أربعة من الملائكة حفظة.

قَدْ أَبْلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ﴾. قال[١]: ليَعْلَمَ نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم أن الرسلَ قد بَلَّغَت[٢] عن اللهِ، وأنَّ اللهَ حفِظها ودفَع عنها[٣].

وقال آخرون: بل معنى ذلك ليَعْلَمَ المشركون أن الرسلَ قد بَلَّغوا رسالاتِ ربِّهم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني[٤] محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ﴾. قال: ليَعْلَمَ مَن كذَّب الرسلَ أن قد أبْلَغوا رسالاتِ ربِّهم[٥].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ليَعْلَمَ محمدٌ أن قد بَلَّغَت الملائكةُ رسالاتِ ربِّهم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ[٦]، عن جعفرٍ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ[٧] في قولِه: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾﴾. قال: أربعةُ حَفَظةٍ من الملائكةِ مع جِبْريلَ؛

---

(١) في س: «قاله».

(٢) في الأصل، س: «أبلغت»، والمثبت من هـ، تفسير الصنعاني.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٢٣) عن معمر به، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٥٩) عن عبد الرزاق.

(٤) في س: «حدَّثنا».

(٥) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٥٩) عن ابن أبي نجيح عن مجاهد، الدر المنثور (٦/ ٤٣٩)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٩/ ٣٠)، فتح القدير (٥/ ٣٧٢)، زاد المسير (٨/ ٣٨٦). وقال ابن كثير: وفي هذا نظر.

(٦) في س زيادة: «القمي».

(٧) في الأصل، س زيادة: «عن ابنِ عباسٍ»، والمثبت موافق لما في مصادر التخريج؛ فالأثر فيهم من قول ابن جبير.

﴿لِيَعْلَمَ﴾ محمدٌ ﴿أَن قَدْ أَبْلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾. قال: وما نزَل جبريلُ بشيءٍ مِن الوحيِ، إلا ومعه أربعةُ حَفَظةٍ من الملائكة[١].

قال أبو جعفر: وأولَى هذه الأقوالِ عندَنا بالصوابِ قولُ مَن قال: ليَعْلَمَ الرسولُ أن الرسلَ قبلَه قد بَلَّغُوا[٢] رسالاتِ ربِّهم؛ وذلك أن قولَه: ﴿لِيَعْلَمَ﴾. مِن سببِ قولِه: ﴿فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾. وذلك خبرٌ عن الرسولِ، فمعلومٌ بذلك أن قولَه: ﴿لِيَعْلَمَ﴾. مِن سببِه، إذ[٣] كان ذلك خبرًا عنه[٤].

وقولُه: ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾. يقولُ: وعلِم بكلِّ ما عندَهم، ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾. يقولُ: وعَلِم[٥] عددَ الأشياءِ كلِّها، فلم يَخْفَ عليه منها شيءٌ.

وقد حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن أبي بشرٍ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ أنه قال في هذه الآيةِ: ﴿إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ إلى قولِه: ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾. قال[٦]: ليَعْلَمَ الرسلُ أن ربَّهم [قد][٧] أحاط بهم، فيبلغوا[٨] رسالاتِ ربهم[٩].

تمَّت السُّورةُ والحمدُ للهِ[١٠]

يَتْلوهُ تفسيرُ سورةِ «المزَّملِ» إنْ شاءَ اللهُ تعَالى

---

(١) سقط من س: «من الملائكة».
والأثر في: العظمة لأبي الشيخ (٢/ ٧٨٠، ٧٨١) من طريق أبي الربيع الزهراني عن يعقوب القمي به، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٥٨، ١٥٩) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٤٣٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ في العظمة، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٥٨، ١٥٩)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٩/ ٣٠)، فتح القدير (٥/ ٣٧٢)، زاد المسير (٨/ ٣٨٦).

(٢) في الأصل، س: «أبلغوا»، والمثبت من هـ.

(٣) في الأصل: «إذا»، والمثبت من هـ، س.

(٤) انظر: تفسير ابن كثير (١٤/ ١٥٩).

(٥) في س: «عَلِم» بدون واو.

(٦) سقط من هـ.

(٧) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٨) في س: «فبلغوا».

(٩) في الأصل، س: «رسالاتِهم»، بدلًا من «رسالات ربهم»، والمثبت من هـ.
والأثر في: تفسير القرطبي (١٩/ ٣١)، فتح القدير (٥/ ٣٧٢).

(١٠) في هـ، س: «آخرُ تفسيرِ سورةِ الجنِّ».

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

ربِّ يَسِّر

[تفسيرُ][1] سورةِ «المزَّمِّلِ»

القولُ في تأويلِ قولِه: جلَّ ثناؤُه وتقدَّست أسماؤُه:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ۝٤﴾.

يعني[2] بقولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١﴾: يأيُّها المتزمِّلُ[3] وهو[4] المُلْتَفُّ بثيابِه. وإنما عُنِي بذلك نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم.

واختَلَف أهلُ التأويلِ في المعنى الذي وصَف اللهُ به نبيَّه صلى الله عليه وسلم في هذه الآيةِ مِن التزَمُّلِ؛ فقال بعضُهم: وصَفَه بأنه[5] مُتَزَمِّلٌ في ثيابِه، [مثلَ][6] مُتَأَهِّبٍ للصلاةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١﴾. أي: المتزَمِّلُ[7] في ثيابِه[8].

---

(١) من هـ، س.

(٢) في هـ زيادة: «جل ثناؤه».

(٣) سقط من س: «يأيها المتزمل».

(٤) في س: «هو» بدون واو.

(٥) في هـ: «أنه».

(٦) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٧) في هـ: «متزمل».

(٨) تفسير القرطبي (١٩/ ٣٢)، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٦١).

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١﴾: هو الذي تزمَّل بثيابِه[١].

وقال آخرون: وصَفه بأنه مُتَزَمِّلٌ النبوَّةَ والرسالةَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بن المثنى، قال: حدَّثني عبدُ الأعلى، قال: حدَّثنا داودُ، عن عكرِمةَ في قولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢﴾. قال: زُمِّلْتَ هذا الأمرَ، فقُمْ به[٢].

قال أبو جعفرٍ: والذي هو أولى القولين بتأويلِ ذلك [عندنا][٣] ما قاله قتادةُ؛ لأنه قد عقَّبه بقولِه: ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ﴾. فكان ذلك بيانًا عن أنه[٤] وصَفَه بالتزَمُّلِ بالثيابِ للصلاةِ. وأن[٥] ذلك هو أظهرُ معنَيَيه.

وقولُه: ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢﴾. يقولُ لنبيِّه صلى الله عليه وسلم: قُمِ اللَّيْلَ يا محمدُ كلَّه إلا قَلِيلًا منه، ﴿نِّصۡفَهُۥٓ﴾. يقولُ: قُمْ نصفَ الليلِ، أَوِ انْقُصْ من نصفه[٦] قَلِيلًا، ﴿أَوِ زِدۡ عَلَيۡهِ﴾[٧]. خَيَّره اللهُ تعالى ذكرُه حينَ فرَض عليه قيامَ الليلِ بينَ هذه المنازلِ، أيَّ ذلك شاء فعَل، فكان رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وأصحابُه فيما ذُكِر، يقومون الليلَ، نحوَ قيامِهم في شهرِ رمضانَ، فيما ذُكِر، حتى خَفَّف ذلك عنهم.

---

(١) في الأصل: «ثيابه»، والمثبت من هـ، س.
والأثر في: تفسير الصنعاني (٢/ ٣٢٤) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٤٤١)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن نصر، تفسير القرطبي (١٩/ ٣٢)، (١٩/ ٣٣).

(٢) ابن أبي شيبة (٣٦٥٥٩) عن عبد الأعلى به، الدر المنثور (٦/ ٤٤١)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة وابن نصر، تفسير القرطبي (١٩/ ٣٢).

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٤) في س: «أن».

(٥) في الأصل: «أن» بدون واو، والمثبت من هـ، س.

(٦) في س: «مِنْهُ»، بدلًا من «من نصفه».

(٧) في الأصل، س زيادة: «يقولُ: أو زد عليه».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا أبو أُسامةَ، عن مِسْعَرٍ، قال: حدَّثنا سِماكٌ الحنفيُّ، قال: سمِعْتُ ابنَ عباسٍ يقولُ: لما نزَل[1] أوَّلُ «المُزَّمِّلِ»، كانوا يقومون نحوًا من[2] قيامِهم في رمضانَ، وكان بينَ أوَّلِها وآخرِها قريبٌ مِن سنةٍ[3].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن بشرٍ، عن مِسْعَرٍ، قال: حدَّثنا سماكٌ، أنه سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ. فذكَر نحوَه. إلا أنه قال: نحوًا مِن قيامِهم في شهرِ رمضانَ [أو مثلَ قيامِهم في رمضانَ، فكان بين أولِها وآخرِها سنةٌ][4].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا زيدُ بن حباب[5]، عن موسى بن عُبيدةَ، قال: حدَّثني محمدُ بن طَحْلاءَ مولى أمِّ سلمةَ، عن أبي سلمةَ بن عبدِ الرحمنِ، عن عائشةَ

---

(١) في الأصل: «أُنزِل»، في مصنف ابن أبي شيبة، سنن أبي داود، الطبراني، مستدرك الحاكم، الدر المنثور، فتح القدير: «نزلت»، والمثبت من هـ، س، سنن البيهقي، تفسير ابن كثير. وانظر: بقية مصادر التخريج.

(٢) في هـ، معجم الطبراني: «نحو»، بدلًا من «نحوا من»، والمثبت موافق لما في تفسير ابن كثير، مصنف ابن أبي شيبة، سنن أبي داود، سنن البيهقي، مستدرك الحاكم، الدر المنثور، فتح القدير. وانظر: بقية مصادر التخريج.

(٣) ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٤/ ١٦٦)- عن أبي سعيد الأشج عن أبي أسامة به، ابن أبي شيبة (٣٥٩٤٢)، وأبو داود (١٣٠٥)، والنحاس في الناسخ والمنسوخ (١/ ٧٥٢، ٧٥٣) ثلاثتهم من طريق وكيع، والطبراني في الكبير (١٢٨٧٧) من طريق أبي نعيم، والنحاس في الناسخ والمنسوخ (١/ ٧٥٢، ٧٠٣) من طريق يعلى، والحاكم (٣٨٦٤) من طريق خلاد بن يحيى بن أيوب، والبيهقي في الكبرى (٤٤١٥) من طريق محمد بن عبيد، خمستهم -وكيع وأبو نعيم ويعلى وخلاد وابن عبيد- عن مسعر به، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٦٦) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٤٤١)، وفتح القدير (٥/ ٣٨٠)، وعزياه إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم ومحمد بن نصر والطبراني والحاكم والبيهقي في سننه، تفسير القرطبي (١٩/ ٣٤)، زاد المسير (٨/ ٣٨٩). وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٥) في س: «يزيدُ بن حيان»، بدلًا من «زيد بن حباب»، والمثبت موافق لما في تفسير ابن كثير.

قالت: كنتُ أَجْعَلُ لرسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم حَصيرًا يُصَلِّي عليه مِن الليلِ، فتَسامَع به الناسُ، فاجْتَمعوا، فخرَج كالمُغْضَبِ -وكان بهم رحيمًا، فخشِي أن يُكْتَبَ عليهم قيامُ الليلِ- فقال: «**يأيُّها**[1] **النَّاسُ، اكْلَفُوا مِن الأعْمالِ ما تُطِيقُونَ، فإنَّ اللهَ لا يَمَلُّ مِنَ الثَّوَابِ حَتَّى تَمَلُّوا مِنَ العَمَلِ، وخَيْرُ الأعْمالِ ما دِيمَ**[2] **عَلَيْه**».

ونزَل القرآنُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ﴾ حتى كان الرجلُ يَرْبُطُ الحبلَ ويَتَعَلَّقُ، فمكَثوا بذلك ثمانيةَ أشهرٍ، فرأَى اللهُ ما يَبْتَغُون مِن رِضوانِه، فرحِمهم فردَّهم إلى الفريضةِ، وترَك قيامَ الليلِ[3].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: **حدَّثنا** مِهْرانُ، عن موسى بن عُبيدةَ الحِمْيَريِّ، عن محمدِ بن طَحْلاءَ، عن أبي سلمةَ بن عبدِ الرحمنِ، عن عائشةَ، قالت: كنتُ أَشْتَرِي لرسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم حَصيرًا، فكان يقومُ عليه مِن أوَّلِ[4] الليلِ، فتَسَمَّع الناسُ بصلاتِه، فاجْتَمَعَت جماعةٌ مِن الناسِ، فلما رأَى اجتماعَهم كرِه ذلك، فخشِي أن يُكْتَبَ عليهم، فدخَل البيتَ كالمُغْضَبِ، فجعَلوا يَتَنَحْنَحون ويَتَسَعَّلون حتى خرَج إليهم، فقال: «**يأيُّها النَّاسُ، إنَّ اللهَ لا يَمَلُّ حتى تَمَلُّوا** -يعنى مِن الثوابِ- **فاكْلَفوا مِنَ العَمَلِ ما تُطِيقُون، فإنَّ خَيْرَ العَمَلِ أدْوَمُهُ وَإنْ قَلَّ**». ونزَلَت عليه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢﴾[5] السورة. قال: فكُتِبَت عليهم، وأُنْزِلَت بمنزلةِ الفريضةِ، حتى إن كان أحدُهم لَيَرْبُطُ الحبلَ فيَتَعَلَّقُ به، فلمَّا رأى اللهُ ما يَكْلَفون مما يَبْتَغون به وجهَ اللهِ ورِضاه، وضَع ذلك عنهم، فقال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ

---

(١) في الأصل: «أيُّها»، والمثبت من هـ، س، تفسير ابن كثير.

(٢) في الأصل، س: «دُمْتُمْ»، والمثبت من هـ، تفسير ابن كثير.

(٣) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٦٥، ١٦٦) عن المصنف، تفسير القرطبي (١٩/ ٣٦، ٣٧).
وقال ابن كثير: ورواه ابن أبي حاتم من طريق موسى بن عبيدة الربذي، وهو ضعيف. والحديث في الصحيح بدون زيادة نزول هذه السورة، وهذا السياق قد يوهم أن نزول هذه السورة بالمدينة، وليس كذلك، وإنما هي مكية. وقوله في هذا السياق: إن بين نزول أولها وآخرها ثمانية أشهر -غريب؛ فقد تقدم في رواية أحمد أنه كان بينهما سنة.

(٤) غير موجود في هـ.

(٥) في هـ زيادة: «﴿نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤﴾ سنةٌ».

يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ﴾ إلى: ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ فردَّهم إلى الفريضةِ، ووضَع عنهم النافلةَ، إلا ما تطوَّعوا به[(١)].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني[(٢)] معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤﴾: فأمَر اللهُ نبيَّه والمؤمنين بقيامِ الليلِ إلا قليلًا، فشقَّ ذلك على المؤمنين، ثم خفَّف اللهُ[(٣)] عنهم فرحِمهم[(٤)]، فأنزَل[(٥)] اللهُ بعدَ هذا: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[(٦)] إلى قولِه: ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾ [المزمل: ٢٠]. فوسَّع اللهُ، وله الحمدُ، ولم يُضَيِّقْ[(٧)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ[(٨)]، عن جعفرٍ، عن سعيدٍ، قال: لمَّا أنزَل اللهُ على نبيِّه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١﴾. قال: مكَث النبيُّ صلى الله عليه وسلم على هذه[(٩)] الحالِ عشرَ سنينَ، يقومُ الليلَ كما أمَره اللهُ، وكانت طائفةٌ من أصحابِه يقومون معه، فأنزَل اللهُ عليه بعدَ عشرِ سنينَ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ﴾[(١٠)] إلى قولِه: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[(١١)]. فخفَّف اللهُ عنهم بعدَ عشرِ سنينَ[(١٢)].

---

(١) أحمد (٢٤١٧٠)، والبخاري (٥٨٦١) كلاهما ببعضه من طريق سعيد عن أبي سلمة به، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٦٦)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم من طريق موسى بن عبيدة الربذي. والمرفوع منه قد تقدم تخريجه عند تفسير سورة المعارج، آية: ٢٣ .

(٢) في هـ، س: «حدَّثنا».

(٣) سقط من س، والمثبت موافق لما في تفسير ابن كثير.

(٤) في هـ: «ورحمهم»، والمثبت موافق لما في تفسير ابن كثير.

(٥) في الأصل، س: «وأنزل»، والمثبت من هـ، تفسير ابن كثير.

(٦) في هـ زيادة: «يبتغون من فضل الله».

(٧) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٦٧) عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، تفسير القرطبي (١٩/ ٣٦) مختصرًا بنحوه.

(٨) في هـ زيادة: «القمي».

(٩) في س: «هذا»، والمثبت موافق لما في تفسير ابن كثير.

(١٠) سقط من س: «وثلثه» من الآية.

(١١) في الأصل: «فأقيموا» في الآية.

(١٢) ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٤/ ١٦٧)- من طريق عمرو بن رافع عن يعقوب القمي به، =

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، عن الحسينِ، عن يزيدَ، عن عكرِمةَ والحسنِ، قالا: قال في سورةِ «المزملِ»: ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ۝٤﴾: نسخَتها الآيةُ التي فيها، فقال[1]: ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ﴾[2].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢﴾: قاموا حولًا أو حولين حتى انْتَفَخَت سُوقُهم وأقدامُهم، فأنْزَل اللهُ تخفيفَها[3] بعدُ في آخرِ السورةِ[4].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن قيسِ بن وهبٍ، عن أبي عبدِ الرحمنِ قال: لما نزَلَت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١﴾ قاموا بها حولًا، حتى ورِمَت أقدامُهم وسُوقُهم، حتى نزَلَت: ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ﴾[5]. فاسْتَراح الناسُ[6].

قال[7]: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن جَريرٍ بَيَّاعِ المُلاءِ، عن الحسنِ، قال: الحمدُ للهِ، تَطَوُّعٌ بعدَ فريضةٍ[8].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن مباركٍ، عن الحسنِ، قال: لما نزَلَت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١﴾ الآية. قام المسلمون حولًا، فمنهم مَن أطاقه، ومنهم مَن لم يُطِقْه، حتى نزَلَت الرُّخْصةُ[9].

= تفسير ابن كثير (١٤/ ١٦٧) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٤٤١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم.

(١) سقط من س.

(٢) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٧٣).

(٣) في س: «تخفيفًا»، والمثبت موافق لما في مصدري التخريج.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٢٤) عن معمر به، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٦٧) عن معمر به.

(٥) في هـ زيادة: «قال».

(٦) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٦٦) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٤٤١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن نصر.

(٧) في هـ: «حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال».

(٨) الدر المنثور (٦/ ٤٤٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٩/ ٣٦).

(٩) الدر المنثور (٦/ ٤٤٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

قال[١]: حدَّثنا وكيعٌ، عن إسرائيلَ، عن سماكٍ، عن عكرِمةَ، عن[٢] ابنِ عباسٍ قال[٣]: لما نزَلت[٤] أوَّلُ «المزملِ» كانوا يقومون نحوًا مِن قيامِهم في شهرِ رمضانَ، وكان بينَ أوَّلِها وآخرِها نحوٌ مِن سنةٍ[٥].

وقولُه: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾. يقولُ جلَّ وعزَّ: وبَيِّنِ القرآنَ إذا قرَأْته تبيينًا، وترَسَّلْ فيه ترَسُّلًا.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، قال: حدَّثنا أبو رجاءٍ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾. قال: اقْرَأْه قراءةً بينةً[٦].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾. فقال[٧]: بعضَه على أَثَرِ بعضٍ[٨].

حدَّثنا محمدُ بن عبدِ اللهِ المخزوميُّ، قال: حدَّثنا جعفرُ بن عونٍ، قال: أخبرنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾: [يقولُ تعالى ذكرُه: وبَيِّنِ القرآنَ تَبْيِينًا][٩]: بعضَه على أَثَرِ بعضٍ، على تُؤَدةٍ.

---

(١) في هـ: «حدَّثنا أبو كريبٍ، قال».
(٢) في هـ: «سمعت».
(٣) في هـ: «يقول».
(٤) في س: «نزل».
(٥) تقدم تخريجه قريبًا.
(٦) الدر المنثور (٦/ ٤٤٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد.
(٧) في هـ: «قال».
(٨) البيهقي في الشعب (٢١٦١) من طريق هارون بن سليمان عن عبد الرحمن بن مهدي به، الدر المنثور (٦/ ٤٤٢)، وعزاه إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن نصر والبيهقي في شعب الإيمان.
(٩) في الأصل، س: «فقال»، والمثبت من هـ.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا[(١)] عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾. قال: ترَسَّلْ فيه ترَسُّلًا[(٢)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾. [أي: بَيِّنْه تَبْيِينًا][(٣)]. قال[(٤)]: بعضَه على[(٥)] أثَرِ بعضٍ.

حدَّثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدةَ، قال: حدَّثنا حجاجُ بن محمدٍ، قال: قال ابنُ جريجٍ، عن عطاءٍ: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾. قال: الترتيلُ المدُّ[(٦)]؛ الطَّرْحُ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾. قال[(٧)]: بَيِّنْه تِبْيانًا[(٨)].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن ابنِ أبي ليلى، عن الحكمِ، عن مِقْسَمٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾. قال: بيِّنْه تِبْيانًا[(٩)].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾. قال: بعضَه على أثَرِ بعضٍ[(١٠)].

---

(١) سقط من س.
(٢) الدر المنثور (٦/ ٤٢٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.
(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٤) في الأصل، س: «فقال»، والمثبت من هـ.
(٥) في الأصل: «في»، والمثبت من هـ، س.
(٦) في الأصل، س: «النَّبْذ»، والمثبت من هـ.
(٧) في هـ: «أي».
(٨) في س: «بيانًا»، في مصدر التخريج: «تبيينًا».
والأثر في: الدر المنثور (٦/ ٤٤٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد.
(٩) في س: «بيانًا».
والأثر عند: ابن أبي شيبة (٨٧٢٥) عن وكيع به، أحمد بن منيع -كما في المطالب العالية (١٥/ ٤١٠)- عن ابن أبي زائدة عن ابن أبي ليلى عن مقسم عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٤٤٢)، وفتح القدير (٥/ ٣٨٠)، وعزياه إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن منيع في مسنده وابن المنذر وابن أبي حاتم ومحمد بن نصر.
(١٠) ابن أبي شيبة (٨٧٢٦) عن وكيع به.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ۝٦ إِنَّ لَكَ فِى ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ۝٧﴾.

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه: ﴿إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥﴾؛ **فقال بعضُهم**: عُنِي به: إنا[1] سنُلْقِي عليك قولًا ثقيلًا العملُ به.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، عن أبي رَجاءٍ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥﴾. قال: العملُ به [ثقيلٌ][2]. قال: إن الرجلَ لَيَهُذُّ السورةَ، ولكنَّ العملَ به ثقيلٌ[3].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥﴾[4]. ثقيلٌ واللهِ فرائضُه وحدودُه.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ثَقِيلًا﴾. قال: ثقيلٌ واللهِ فرائضُه وحدودُه[5].

وقال آخرون: بل عُنِي بذلك أن القولَ عينَه ثقيلٌ مَحْمَلُه.

---

(١) سقط من هـ.

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٤٤٣)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن نصر، تفسير القرطبي (١٩/ ٣٨)، فتح القدير (٥/ ٣٧٦)، زاد المسير (٨/ ٣٩٠).

(٤) في هـ زيادة: «قال».

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٢٤) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٤٤٣)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن نصر، تفسير القرطبي (١٩/ ٣٨)، فتح القدير (٥/ ٣٧٦)، زاد المسير (٨/ ٣٩٠).

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن هشامِ بن عروةَ، عن أبيه، أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم كان إذا أُوحِي إليه وهو على ناقتِه، وضَعَت جِرانَها[١]، فما تَسْتَطِيعُ أن تَتحرَّكَ حتى يُسَرَّى عنه[٢].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ: ﴿إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥﴾. قال: هو واللهِ ثقيلٌ مُبارَكٌ، القرآنُ، كما ثَقُل في الدنيا ثَقُل في الموازينِ يومَ القيامةِ[٣].

وأولى الأقوالِ بالصوابِ في ذلك [عندنا][٤] أن يقالَ: إن اللهَ وصَفه بأنه قولٌ ثقيلٌ، فهو كما وصَفه به ثقيلٌ مَحْمَلُه، ثقيلٌ العملُ بحدودِه وفرائضِه[٥].

وقولُه: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا﴾. يعني جلَّ وعزَّ بقولِه: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ﴾: إن ساعاتِ الليلِ. وكلُّ ساعةٍ مِن ساعاتِ الليلِ ناشئةٌ مِن الليلِ.

وقد اخْتَلَف أهلُ التأويلِ في ذلك. [فقال بعضُهم: الليلُ كلُّه ناشئةٌ.

ذِكرُ مَن قال ذلِك][٦]

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، قال: أخبَرنا حاتمُ بن أبي صَغِيرةَ قال: قلتُ لعبدِ اللهِ بن أبي مُلَيْكةَ: ألا تُحَدِّثُني أيُّ الليلِ ناشئةٌ؟ قال:

---

(١) الجِرَان: باطن العُنُق. النهاية (١/ ٧٣٨)، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٦٣).

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٢٤) عن معمر به، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٦٣) عن المصنف. وقال ابن كثير: وهذا مرسل. وهو عند أحمد (٢٤٩١٢) من طريق عبد الرحمن عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٦٣) عن أحمد.

(٣) تفسير القرطبي (١٩/ ٣٨)، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٦٣)، زاد المسير (٨/ ٣٩٠).

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٥) انظر: تفسير ابن كثير (١٤/ ١٦٣).

(٦) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

على الثَّبَتِ سقَطْتَ، سأَلْتُ عنها ابنَ عباسٍ، فزعَم أن الليلَ كلَّه ناشئةٌ، وسأَلْتُ[(١)] عنها ابنَ الزبيرِ، فأخْبَرَني مثلَ ذلك[(٢)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا حَكَّامٌ، قال: حدَّثنا عَنْبَسَةُ، عن أبي إسحاقَ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ﴾. قال: بلسانِ الحبشةِ إذا قام الرجلُ مِن الليلِ قالوا: نشَأ[(٣)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا إسرائيلُ، عن أبي إسحاقَ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ﴾: نشَأ: قام[(٤)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا إسرائيلُ، [عن أبي إسحاقَ][(٥)]، عن أبي مَيْسرةَ: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ﴾. قال: نشَأ: قام[(٦)].

قال[(٧)]: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، قال: إذا قام الرجلُ من الليلِ فهو ناشئةُ الليلِ.

حدَّثنا هَنَّادُ بن السَّرِيِّ، قال: حدَّثنا أبو الأحوصِ، عن سِماكٍ، عن عكرِمةَ في قولِه: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ﴾. قال: هو الليلُ كلُّه.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ﴾. قال: إذا قُمْتَ من[(٨)] الليلَ فهو ناشئةٌ[(٩)].

---

(١) في الأصل: «سألت» بدون واو، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٢) البيهقي في الكبرى (٤٥٢٨) من طريق عبد الوهاب عن هارون عن عيسى بن محمد عن ابن أبي مليكة، الدر المنثور (٥/ ٤٤٣)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه.

(٣) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٦٣) عن أبي إسحاق عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٤٤٣)، وفتح القدير (٥/ ٣٨٠)، وعزياه إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن نصر وابن المنذر والبيهقي في سننه.

(٤) البيهقي في الكبرى (٤٥٣٤) من طريق آدم عن إسرائيل به.

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٦) الدر المنثور (٦/ ٤٤٤)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن نصر.

(٧) في هـ: «حدثنا ابن بشار قال».

(٨) سقط من س.

(٩) تفسير القرطبي (١٩/ ٤٠)، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٦٣).

قال[١]: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ، قال: كلُّ شيءٍ بعدَ العشاءِ فهو ناشئةٌ.

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ﴾. قال: قيامَ الليلِ. قال: وأيَّ ساعةٍ مِن الليلِ قام فقد نشَأ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ، قال: أيَّ الليلِ قُمْتَ فهو ناشئةٌ.

قال[٢]: حدَّثنا مِهْرانُ، عن خارجةَ، عن أبي يونُسَ حاتمِ بن أبى صَغِيرةَ، عن ابنِ أبي مُلَيْكةَ، قال: سألْتُ ابنَ عباسٍ وابنَ الزبيرِ عن ناشئةِ الليلِ، فقالا: كلُّ الليلِ ناشئةٌ، فإذا نشَأْتَ قائمًا، فتلك ناشئةٌ.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ﴾. قال: أيَّ ساعةٍ تَهَجَّد فيها مُتَهَجِّدٌ مِن الليلِ[٣].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ﴾: يعني الليلَ كلَّه[٤].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن أبي عامرٍ الخَزَّازِ ونافعٍ، عن ابنِ أبي مُلَيْكةَ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ﴾. قال: الليلَ كلَّه[٥].

---

(١) في هـ: «حدثنا ابن حميد قال».

(٢) في هـ: «حدثنا ابن حميد قال».

(٣) الدر المنثور (٦/ ٤٤٤)، وعزاه إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن نصر.

(٤) تفسير الضحاك (٢/ ٩٠٧).

(٥) زاد المسير (٨/ ٣٩٠) عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٤٤٤)، وعزاه إلى ابن المنذر وابن الضريس، فتح القدير (٥/ ٣٨٠) بلفظ: الليل كله ناشئة، وعزاه إلى ابن المنذر وابن نصر، تفسير القرطبي (١٩/ ٤٠).

قال[١]: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ، قال: الليلَ كلَّه، إذا قام يُصَلِّي فهو ناشئةٌ.

وقال آخرون: بل ذلك ما كان بعدَ العشاءِ، فأما ما كان قبلَ العشاءِ فليس بناشئةٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عُليةَ، عن سليمانَ التيميِّ، عن أبي مِجْلَزٍ في قولِه: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ﴾. قال: ما بعدَ العشاءِ ناشئةٌ[٢].

قال[٣]: حدَّثنا ابنُ عُليةَ، قال: حدَّثنا أبو رجاءٍ في قولِه: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ﴾. قال: ما بعدَ العشاءِ الآخرةِ.

[حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، قال: سُئل الحسنُ وأنا أسمعُ، فقال: ما كان بعدَ العشاءِ فهو ناشئةٌ][٤].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ﴾ قال: ناشئةُ الليلِ ما كان بعدَ العشاءِ فهو ناشئةٌ[٥].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا سليمانُ، قال: حدَّثنا أبو هلالٍ، قال: حدثنا[٦] قتادةُ في قولِه: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ﴾. قال: كلُّ شيءٍ بعدَ العشاءِ فهو ناشئةٌ.

---

(١) في هـ: «حدثنا أبو كريب قال».

(٢) ابن أبي شيبة (٤٥٣٢) من طريق يزيد بن هارون عن سليمان به، الدر المنثور (٦/ ٤٤٤) بنحوه، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن نصر، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٦٣)، زاد المسير (٨/ ٣٩١).

(٣) في هـ: «حدثني يعقوب قال».

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
والأثر عند: البيهقي في الكبرى (٤٥٣١) من طريق آدم بن أبي إياس عن المبارك بن فضالة عن الحسن، الدر المنثور (٦/ ٤٤٤)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن نصر والبيهقي في سننه.

(٥) الدر المنثور (٦/ ٤٤٤)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٦٣)، زاد المسير (٨/ ٣٩١).

(٦) في الأصل، س: «قال»، والمثبت من هـ.

وقولُه: ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا﴾. **اختَلَفَت قرأةُ الأمصارِ في قراءةِ ذلك**؛ فقرَأته عامةُ قرأة مكةَ والمدينةِ والكوفةِ: ﴿أَشَدُّ وَطْئًا﴾ بفتحِ الواوِ وسكونِ الطاءِ[1]. وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ البصرةِ ومكةَ والشامِ: (وِطاءً) بكسرِ الواوِ ومدِّ الألفِ[2]، على أنه مصدرٌ، مِن قولِ القائلِ: واطَأ اللسانُ القلبَ مُواطأةً ووِطاءً.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا أنهما قراءتان معروفتان، صَحيحتا المعنى، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

ويعني بقولِه: ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا﴾: ناشئةُ الليلِ أشدُّ ثَباتًا مِن النهارِ، وأثبتُ في القلبِ، وذلك أن العملَ بالليلِ أثبتُ منه بالنهارِ. وحُكِي عن العربِ: وَطِئْنا الليلَ وَطْئًا. إذا ساروا فيه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال مِن أهلِ التأويلِ مَن قرَأه بفتحِ الواوِ وسكونِ الطاءِ، وإن اخْتَلَفَت عباراتُهم في ذلك.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا﴾. أي: أثبتُ في الخيرِ، وأحفظُ في الحفظِ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا﴾. قال: القيامُ بالليلِ أشدُّ وَطْئًا. يقولُ: أثبتُ في الخيرِ[3].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا﴾. يقولُ: ناشئةُ

---

(١) هي قراءة نافع وابن كثير وحمزة والكسائي وعاصم وأبي جعفر ويعقوب وخلف. انظر: حجة القراءات ص(٧٣٠)، السبعة في القراءات ص(٦٥٨)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٦١)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٩٦)، التيسير في القراءات السبع ص(٢١٦).

(٢) هي قراءة أبي عمرو وابن عامر. انظر: مصادر تخريج القراءة السابقة.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٢٤، ٣٢٥) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٤٤٥)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن نصر.

الليلِ كانت صلاتَهم أوَّلَ الليلِ، ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا﴾. يقولُ: هو أجدرُ أن تُحْصُوا ما فرَض اللهُ عليكم من القيامِ، وذلك أن الإنسانَ إذا نام لم يَدْرِ متى يَسْتَيْقِظُ[١].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه[٢]: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا﴾. قال: إن مُصَلِّيَ الليلِ القائمَ بالليلِ ﴿أَشَدُّ وَطْئًا﴾: طمأنينةً، أفْرَغُ له قلبًا، وذلك أنه لا تَعْرِضُ[٣] له حوائجُ ولا شيءٌ.

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا﴾. يقولُ: قراءةُ القرآنِ بالليلِ أثبتُ [منه][٤] بالنهارِ، وأشدُّ مُواطَأةً بالليلِ منه بالنهارِ[٥].

وأما الذين قرَءوا: (وِطاءً) بكسرِ الواوِ ومدِّ الألفِ، فقد ذكَرْتُ الذي عَنَوْا بقراءتِهم ذلك كذلك.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: (أَشَدُّ وِطاءً[٦]). قال: أن تُوَاطِئَ قلبَك وسمعَك وبصرَك[٧].

---

(١) أبو داود (١٣٠٤)، والبيهقي في البكرى (٤٤١٤) كلاهما من طريق عكرمة عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٤٤١)، وفتح القدير (٥/ ٣٨٠)، وعزياه إلى أبي داود في ناسخه وابن نصر وابن مردويه والبيهقي في سننه.

(٢) في هـ: «قول الله عز وجل».

(٣) في الأصل، س: «يعرض»، والمثبت من هـ.

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٥) تفسير الضحاك (٢/ ٩٠٧).

(٦) في س: «وَطْئًا».

(٧) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٢٥) عن الثوري به، الدر المنثور (٦/ ٤٤٥)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٩/ ٤١)، وفتح القدير (٥/ ٣٧٧) كلاهما بلفظ: أشد موافقة بين السمع والبصر والقلب واللسان لانقطاع الأصوات والحركات فيها.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: (إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وِطاءً[١]). قال: [أن][٢] تُواطِئَ سمعَك وبصرَك وقلبَك.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى[٣]، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: (أَشَدُّ وِطاءً[٤]). قال: مُوَاطأةً للقولِ، وفراغًا للقلبِ[٥].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، قال: سمِعْتُ ابنَ أبي نجيحٍ يقولُ في قولِه: (إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وِطاءً[٦] وَأَقْوَمُ قِيلا). قال: أجدرُ أن يأتطيَ[٧] لك سمعُك، أجدرُ أن يأتطيَ[٨] لك بصرَك.

حدَّثنا أبو كريب[٩]، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: (أَشَدُّ وِطاءً[١٠]). قال: أجدرُ أن تُواطِئَ سمعَك وقلبَك.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: (إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وِطاءً[١١] وَأَقْوَمُ قِيلا). قال: [أن][١٢] يُواطِئَ سَمْعُك وبصرُك وقلبُك بعضُه بعضًا.

---

(١) في س: «وَطْئًا».
(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٣) في هـ، س زيادة: «وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا».
(٤) في س: «وَطْئًا».
(٥) الدر المنثور (٦/ ٤٤٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن نصر وابن المنذر.
(٦) في س: «وَطْئًا».
(٧) في س: «تواطئ».
(٨) في س: «أن تواطئ»، بدلًا من «أجدر أن يأتطي».
(٩) في س: «ابنُ حميد».
(١٠) في س: «وَطْئًا».
(١١) في س: «وَطْئًا».
(١٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

وقولُه: ﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾. يقولُ: وأصوبُ قراءةً.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا[١] يحيى بن داودَ الواسطيُّ، قال: حدَّثنا أبو أُسامةَ، عن الأعمشِ، قال: قرَأ أنسٌ هذه الآيةَ: (إنَّ ناشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وأصْوَبُ قِيلا)[٢]. فقال له بعضُ القوم: يا أبا حمزةَ، إنما هي: ﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾[٣]. قال: «أقومُ» و«أصوبُ» و«أهْيَأُ» واحدٌ[٤].

---

(١) في س: «حدَّثني».

(٢) انظر: تفسير ابن عطية (١/ ٤٧)، (٥/ ٣٨٨)، تفسير القرطبي (١٩/ ٤١)، روح المعاني (٢٩/ ١٠٥).

(٣) في س: «وأقوم».

(٤) أبو يعلى (٤٠٢٢) عن إبراهيم عن أبي أسامة به، الدر المنثور (٦/ ٤٤٤)، وعزاه إلى أبي يعلى وابن جرير ومحمد بن نصر وابن الأنباري في المصاحف، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٦٣، ١٦٤)، تفسير القرطبي (١٩/ ٤١). وقد تقدم في مقدمة المصنف، عند القول في اللغة التي نزل بها القرآن من لغات العرب.

قال أبو بكر الأنباري: وقد ترامى ببعض هؤلاء الزائغين إلى أن قال من قرأ بحرف يوافق معنى حرف من القرآن فهو مصيب إذا لم يخالف معنى ولم يأت بغير ما أراد الله وقصد له واحتجوا بقول أنس: هذا وهو قول لا يعرج عليه ولا يلتفت إلى قائله؛ لأنه لو قرأ بألفاظ تخالف ألفاظ القرآن إذا قاربت معانيها واشتملت على عامتها لجاز أن يقرأ في موضع الحمد لله رب العالمين الفاتحة الشكر للباري ملك المخلوقين ويتسع الأمر في هذا حتى يبطل لفظ جميع القرآن ويكون التالي له مفتريًا على الله عز وجل كاذبًا على رسوله صلى الله عليه وسلم ولا حجة لهم في قول بن مسعود نزل القرآن على سبعة أحرف إنما هو كقول أحدكم: هلم وتعال وأقبل؛ لأن هذا الحديث يوجب أن القراءات المأثورة المنقولة بالأسانيد الصحاح عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا اختلفت ألفاظها واتفقت معانيها كان ذلك فيها بمنزلة الخلاف في هلم وتعال وأقبل فأما ما لم يقرأ به النبي صلى الله وعليه وسلم وأصحابه وتابعوهم رضي الله عنهم فإنه من أورد حرفًا منه في القرآن بهت ومال وخرج من مذهب الصواب قال أبو بكر: والحديث الذي جعلوه قاعدتهم في هذه الضلالة حديث لا يصح عن أحد من أهل العلم؛ لأنه مبني على رواية الأعمش عن أنس فهو مقطوع ليس بمتصل فيؤخذ به من قبل أن الأعمش رأى أنسا ولم يسمع منه. انظر: تفسير القرطبي (١٩/ ٤١، ٤٢).

حدَّثني موسى بن عبدِ الرحمنِ المَسْروقيُّ، قال: حدَّثنا عبدُ الحميدِ الحِمَّانيُّ، عن الأعمشِ قال: قرَأ أنسٌ: ﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾: (وأصوبُ قيلا)[١]. قيل له: يا أبا حمزةَ، إنما هي ﴿وَأَقْوَمُ﴾[٢]. قال أنسٌ: «أقومُ» و«أصوبُ»[٣] و«أهيأُ» واحدٌ[٤].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ [في قولِه: ﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾. قال: وأثبتُ قراءةً[٥].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ][٦] مثلَه.

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾. يقولُ: أدْنَى مِن أن تَفْقَهوا القرآنَ[٧].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾[٨]. أحفظُ للقراءةِ[٩].

---

(١) في الأصل: «وأصوب قيلا وأقوم قيلا» بتقديم وتأخير.
(٢) في هـ زيادة: «قيلا».
(٣) في الأصل، س: «أصوب وأقوم» بتقديم وتأخير.
(٤) تاريخ بغداد (٩/ ٤) من طريق جعفر بن عمران التغلبي عن عبد الحميد الحماني به.
(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٢٥) عن الثوري به، الدر المنثور (٦/ ٤٤٥)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد.
(٦) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٧) أبو داود (١٣٠٤)، والبيهقي في البكرى (٤٤١٤) كلاهما من طريق عكرمة عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٤٤١)، وفتح القدير (٥/ ٣٨٠)، وعزياه إلى أبي داود في ناسخه وابن نصر وابن مردويه والبيهقي في سننه.
(٨) في هـ زيادة: «قال».
(٩) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٢٤، ٣٢٥) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٤٤٥) بلفظ: أجرأ على القراءة، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن نصر.

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾. قال: أقومُ قراءةً؛ لفراغِه مِن الدنيا.

وقولُه[1]: ﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ۝٧﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: إن لك يا محمدُ في النهارِ فراغًا طويلًا تَتَّسِعُ به وتَتَقلَّبُ فيه.

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ[2]: ﴿سَبْحًا طَوِيلًا﴾: فراغًا طويلًا. يعني النومَ[3].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا مُؤَمَّلٌ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ۝٧﴾. قال: متاعًا طويلًا[4].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ [قولَه: ﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ۝٧﴾. يقولُ: فراغًا وبقيةً ومتقلبًا.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ][5] في قولِه: ﴿سَبْحًا طَوِيلًا﴾. قال: فراغًا طويلًا[6].

---

(١) في س: «قولُه» بدون واو.

(٢) في هـ زيادة: «قوله إن لك في النهار».

(٣) أبو داود (١٣٠٤)، والبيهقي في البكرى (٤٤١٤) كلاهما من طريق عكرمة عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٤٤١)، وفتح القدير (٥/ ٣٨٠)، وعزياه إلى أبي داود في ناسخه وابن نصر وابن مردويه والبيهقي في سننه، تفسير القرطبي (١٩/ ٤٢)، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٦٤).

(٤) الدر المنثور (٦/ ٤٤٥)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن نصر، بلفظ: فراغًا، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٦٤) بلفظ: فراغًا طويلا.

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٢٥) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٤٤٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن نصر وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٦٤).

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحًا طَوِيلًا ۝٧﴾. قال: لحوائجِك[١]. فافرُغْ لدينِك بالليلِ[٢]. قال[٣]: وهذا حينَ كانت صلاةُ الليلِ فريضةً، ثم إن اللهَ منَّ على العبادِ، فخفَّفها ووضَعها. وقرأ: ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢﴾ إلى آخرِ الآيةِ [المزمل: ٢]. ثم قال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ﴾[٤] حتى بلَغ قولَه[٥]: ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ﴾ [المزمل: ٢٠] الليلَ، نصفَه أو ثلثَه، ثم جاء أمرٌ أوسعُ وأفسحُ؛ وضَع الفريضةَ عنه وعن أمتِه، فقال: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا ۝٧٩﴾ [الإسراء: ٧٩][٦].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ، [حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمعتُ الضحاكَ يقولُ][٧] في قولِه: ﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحًا طَوِيلًا ۝٧﴾: فراغًا طويلًا[٨].

وكان يحيى بن يَعْمَرَ يَقْرَأُ ذلك بالخاءِ[٩].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا عبدُ المؤمنِ، عن غالبٍ الليثيِّ، عن يحيى بن يَعْمَرَ، مِن جَدِيلةِ[١٠] قيسٍ، أنه كان يَقْرَأُ: (سَبْخًا طَوِيلا). قال: وهو النومُ[١١].

---

(١) في هـ زيادة: «قال».
(٢) في الأصل، س: «الليلِ»، والمثبت من هـ.
(٣) في س: «قالوا».
(٤) في هـ زيادة: «نصفه أو ثلثه وطائفة من الذين معك».
(٥) سقط من هـ.
(٦) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٦٤). وقال ابن كثير: وهذا الذي قاله كما قاله.
(٧) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٨) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٦٩)، تفسير الضحاك (٢/ ٩٠٨).
(٩) وبها قرأ عكرمة وابن أبي عبلة وعلي وابن مسعود وأبو عمران وأبو وائل. انظر: البحر المحيط (٣٥٥)، تفسير الثعلبي (١٠/ ٦٢)، زاد المسير (٨/ ٣٩٢)، روح المعاني (٢٩/ ١٠٦)، تفسير القرطبي (١٩/ ٤٢)، تفسير ابن عطية (٥/ ٣٨٨).
(١٠) في س: «جَذِيلةِ».
(١١) تفسير القرطبي (١٩/ ٤٢، ٤٣).

قال أبو جعفر: والتسبيخُ توسيعُ القطنِ والصوفِ وتَنْفيشُه، يقالُ للمرأةِ: سبِّخي قطنَك. أي: نفِّشِيه ووسِّعيه، ومنه قولُ الأخطلِ:

فأرْسَلُوهُنَّ يُذْرِينَ التَرَابَ كَمَا ... يُذْرِي سَبائخَ قُطْنِ نَدْفُ أوْتارِ[١]

وإنما عني بقولِه: ﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ۝٧﴾: إن لك في النهارِ سَعةً لقضاءِ حوائجِك ونومِك[٢]. فالسَّبحُ[٣] والسَّبخُ قِريبًا المعنى في هذا الموضعِ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ۝٨ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ۝٩ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ۝١٠﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وَاذْكُرْ يا محمدُ اسْمَ رَبِّكَ فادْعُه به، ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾. يقولُ: وانْقَطِعْ إليه انقطاعًا لحوائجِك وعبادتِك، دونَ سائرِ الأشياءِ غيرِه[٤]. وهو مِن قولِهم: تبتَّلْتُ هذا الأمرَ. إذا قطعتَه[٥]، ومنه قِيلَ لأمِّ عيسى ابنِ مريمَ: البَتُولُ. لانقطاعِها إلى اللهِ، ويقالُ للعابدِ المنقطعِ عن الدنيا وأسبابِها إلى عبادةِ اللهِ: قد تبتَّل. ومنه الخبرُ الذي رُوِي عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم أنه نهَى عن التبتُّلِ[٦].

---

(١) البيت من البسيط، وهو له في ديوانه (١/ ١٦١)، لسان العرب، مادة (سبخ)، تهذيب اللغة (٧/ ٨٧)، تاج العروس، مادة (ندف)، جمهرة أشعار العرب (٢٧١)، غريب الحديث لابن سلام (١/ ٣٤)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة (٣/ ١٢٦)، جمهرة اللغة (٢/ ٢٨٩).
التسبيخ: التخفيف وفي الدعاء سبخ الله عنك الشدة... وكذلك كل من خفف عنه شيء فقد سبخ عنه ويقال: اللهم سبخ عني الحمى؛ أي: خففها وسلها ولهذا قيل لقطع القطن إذا ندف: سبائخ ومنه قول الأخطل -يذكر الكلاب-: فأرسلوهن يذرين... البيت. ويقال: سبخ عنا الأذى يعني اكشفه وخففه التسبيخ أيضا التسكين والسكون جميعًا. لسان العرب، مادة (سبخ).

(٢) في الأصل، س: «وقومِك»، والمثبت من هـ. (٣) في الأصل، س: «والسَّبحُ»، والمثبت من هـ.

(٤) في الأصل: «وغيره»، والمثبت من هـ، س.

(٥) سقط من س: «إذا قطعتَه».

(٦) أحمد (١٥١٤)، البخاري (٥٠٧٣)، مسلم (١٤٠٢)، الترمذي (١٠٨٣)، النسائي (٣٢١٢) من حديث سعد بن أبي وقاص.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾. قال: أخْلِصْ له إخْلاصًا[١].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا يحيى، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن الحكمِ، عن مِقْسَمٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾. قال: أخْلِصْ له إخْلاصًا.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا مُؤَمَّلٌ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾. قال: أخْلِصْ له إخْلاصًا[٢].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن مجاهدٍ مثلَه، إلا أنه قال: أخْلِصْ إليه.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾. قال: أخْلِصْ إليه إخْلاصًا[٣].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٤٤٥)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٦٨).

(٢) عبد بن حميد -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٤٩)- عن قبيصة عن سفيان به، ابن أبي شيبة (٣٥٤٥٩) عن أبي الأحوص، وتفسير مجاهد (٢/ ٧٠٠) من طريق شيبان، والبيهقي في الشعب (٦٨٦٢) من طريق الفضيل بن عياض، ثلاثتهم عن منصور به، الدر المنثور (٦/ ٤٤٥)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن نصر وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٦٨)، تفسير القرطبي (١٩/ ٤٤).

(٣) حلية الأولياء لأبي نعيم (٣/ ٢٨٠) -ومن طريقه الحافظ في تغليق التعليق (٤/ ٣٤٩)- من طريق قتيبة بن سعيد عن جرير به.

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا هشيمٌ، عن إسماعيلَ بن أبي خالدٍ، عن أبي يحيى المكيِّ في قولِه: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾. قال: أخْلِصْ إليه إخْلاصًا.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ[١] قولَه: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾. قال: أخْلِصْ إليه المسألةَ والدعاءَ[٢].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي زائدةَ، عن أشعثَ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾. قال: بَتِّلْ[٣] نفسَك واجْتَهِدْ[٤].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾. يقولُ: أخْلِصْ له العبادةَ والدعوةَ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ بنحوِه[٥].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾. قال: أخْلِصْ إليه إخْلاصًا[٦].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾. قال: أيْ: تفرَّغْ لعبادتِه. قال: ﴿وَتَبَتَّلْ﴾[٧]: تعبَّدْ؛ ذا[٨] التبتلُ إلى اللهِ.

---

(١) في هـ، س زيادة: «في».

(٢) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٥٠)-، وعبد بن حميد -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٥٠)- عن شبابة، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به.

(٣) في الأصل، نسخة من تفسير ابن كثير: «أبتل»، والمثبت من هـ، س، تفسير ابن كثير.

(٤) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٦٨).

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٢٥) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٤٤٥)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن نصر وابن المنذر.

(٦) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٦٨)، تفسير الضحاك (٢/ ٩٠٨).

(٧) في الأصل، س: «تبتل» بدون واو، والمثبت من هـ.

(٨) في س: «فحبذا»، بدلًا من «تعبد ذا».

وقرأ قولَ اللهِ: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧﴾ [الشرح: ٧]. قال: إذا فرَغْتَ من الجهادِ فانْصَبْ في عبادةِ اللهِ، ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ۝٨﴾[1] [الشرح: ٨].

وقولُه: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾. **اختلَفَتِ القرأةُ في قراءتِه**[2]؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ بالرفعِ على الابتداءِ[3]، إذ كان ابتداءَ آيةٍ بعدَ أخرى تامةٍ. وقرَأ ذلك عامةُ قرأة الكوفةِ بالخفضِ[4] على وجهِ النعتِ والردِّ على الهاءِ التي في قولِه: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ﴾.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا أنهما قراءتان معروفتان قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ مِن القرأةِ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ. ومعنى الكلامِ: ربُّ [أهلِ][5] المشرقِ والمغربِ وما بينَهما مِن العالَمِ.

وقولُه: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾. يقولُ: لا ينبغي أن يُعْبَدَ إلهٌ سوى اللهِ الذي هو ربُّ المشرقِ والمغربِ.

وقولُه: ﴿فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾. يقول: فاتخذه قيِّمًا بأمورِك[6]، وفوِّضْ إليه أسبابَك.

وقولُه: ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ۝١٠﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: اصْبِرْ يا محمدُ على ما يقولُ المشركون مِن قومِك لك، وعلى أذاهم، واهْجُرْهم في اللهِ هَجْرًا جميلًا. والهجرُ الجميلُ هو الهجرُ في

---

(١) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٦٨).

(٢) في هـ، س: «قراءةِ ذلك».

(٣) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وحفص عن عاصم وأبي جعفر. انظر: تحبير التيسير في القراءات ص(٥٩٦)، حجة القراءات ص(٧٣١)، السبعة في القراءات ص(٦٥٨)، التيسير في القراءات السبع ص(٢١٦)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٦١).

(٤) هي قراءة أبي بكر عن عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف. انظر: مصادر تخريج القراءة السابقة.

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٦) في الأصل، س: «فيما يأمرك»، بدلًا من «يقول فاتخذه قيمًا بأمورك»، والمثبت من هـ.

ذاتِ اللهِ، كما قال عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ﴾ الآية[1] [الأنعام: ٦٨]. وقيل: إن ذلك نُسِخ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾﴾. «براءةُ» نسَخت ما هاهنا، أُمِر بقتالِهم حتى يَشْهَدوا ألَّا إلهَ إلا اللهُ، وأن محمدًا رسولُ اللهِ، لا يَقْبَلُ منهم غيرَها[2].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَذَرْنِى وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُو۟لِى ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾﴾.

يعني تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿وَذَرْنِى وَٱلْمُكَذِّبِينَ﴾: ودعْني[3] يا محمدُ والمكذِّبين بآياتي، ﴿أُو۟لِى ٱلنَّعْمَةِ﴾. يعني: أهلَ التنعُّم في الدنيا، ﴿وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا﴾. يقولُ: وأخِّرْهم بالعذابِ الذي بسَطْتُه[4] لهم قليلًا، حتى يَبْلُغَ الكتابُ أجلَه.

وذُكِر أن الذي كان بينَ نزولِ هذه الآيةِ وبينَ بدرٍ يسيرٌ[5].

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، عن محمدِ بن إسحاقَ، عن ابنِ عبَّادٍ، عن أبيه، عن عبَّادِ بن[6] عبدِ اللهِ بن الزبيرِ، عن عائشةَ قالت: لما نزَلَت

---

(١) سقط من س، وفي هـ: «﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾».

(٢) الناسخ والمنسوخ للنحاس ص(٧٥٥) من طريق همام بن يحيى عن قتادة، تفسير القرطبي (١٩/ ٤٥) بنحوه.

(٣) في الأصل، س: «فدعْني»، والمثبت من هـ.

(٤) في الأصل: «يستبطئه»، بدلا من «بسطته».

(٥) في الأصل: «يسيرًا»، والمثبت من هـ، س.

(٦) في الأصل، س: «عن»، والمثبت من هـ.

هذه الآيةُ: ﴿وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾﴾ الآية. قالت[١]: لم يَكُنْ إلا يسيرًا[٢] حتى كانت وقعةُ بدرٍ[٣].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: قال اللهُ: ﴿وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾﴾. يقولُ: إن للهِ فيهم طَلِبةً وحاجةً[٤].

وقولُه: ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن عندَنا لهؤلاء المكذِّبين بآياتنا ﴿أَنكَالًا﴾. يعني قيودًا، واحدُها نِكْلٌ.

وبمثلِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا المعتمرُ، عن أبيه، عن أبي عمرٍو، عن عكرِمةَ أن الآيةَ التي قال [اللهُ عزَّ وجلَّ][٥]: ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا﴾[٦] إنها قيودٌ[٧].

حدَّثني عبيدُ بن أسباطَ بن محمدٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يَمانٍ، عن سفيانَ، عن أبي عمرٍو، عن عكرِمةَ: ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا﴾. قال: قُيودًا.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا يحيى وعبدُ الرحمنِ، قالا[٨]: حدَّثنا سفيانُ، قال: حدَّثنا أبو عمرٍو، عن عكرمةَ: ﴿أَنكَالًا﴾. قال: قيودًا.

---

(١) في الأصل، س: «قال»، والمثبت من هـ. (٢) في س: «يسير».

(٣) أبو يعلى (٤٥٧٨) من طريق عبد الأعلى، والحاكم (٨٧٥٧) من طريق يعلى بن عبيد، والبيهقي في الدلائل (٣/ ٩٥، ٩٦) من طريق يونس بن بكير، ثلاثتهم -عبد الأعلى ويعلى ويونس- عن محمد بن إسحاق به، الدر المنثور (٦/ ٤٤٥)، وفتح القدير (٥/ ٣٨٠)، وعزياه إلى المصنف وأبي يعلى وابن المنذر والحاكم والبيهقي في الدلائل، تفسير القرطبي (١٩/ ٤٦). وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

(٤) الدر المنثور (٦/ ٤٤٦)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ. (٦) في هـ، س زيادة: «وَجَحِيمًا».

(٧) ابن أبي شيبة (٣٥٤٦٨) -ومن طريقه أبو نعيم في حلية الأولياء (٣/ ٣٣٦)- عن أبي معاوية عن أبي عمرو به، الدر المنثور (٦/ ٤٤٦)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٦٩).

(٨) في س: «قال».

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن أبي عمرٍو، عن عكرمةَ: ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا﴾. قال: قيودًا.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، قال: وبلَغَني عن مجاهدٍ، قال: الأنكالُ القيودُ[١].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا ابنُ المباركِ، عن سفيانَ، عن حمادٍ، قال: الأنكالُ القيودُ[٢].

حدَّثني محمدُ بن عيسى الدَّامَغانيُّ، قال: حدَّثنا ابنُ المباركِ، عن سفيانَ، عن حمادٍ مثلَه.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، قال: سمِعْتُ حمادًا يقولُ: الأنكالُ القيودُ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا﴾. أي: قيودًا[٣].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن مباركٍ، عن الحسنِ، وعن[٤] سفيانَ، عن أبي عمرٍو القاصِ[٥]، عن عكرمةَ: ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا﴾. قالا[٦]: قيودًا[٧].

حدَّثنا أبو عبيدٍ الوَصَّابيُّ محمدُ بن حفصٍ، قال: حدَّثنا ابنُ حميرٍ، قال: حدَّثنا الثوريُّ، عن حمادٍ في قولِه: ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾﴾. قال: الأنكالُ القيودُ.

---

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم (٣/ ٢٩٨) من طريق شريك عن منصور عن مجاهد، تفسير القرطبي (١٩/ ٤٦)، فتح القدير (٥/ ٣٧٨).

(٢) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٦٩).

(٣) الدر المنثور (٦/ ٤٤٦)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٦٩).

(٤) في س: «عن» بدون واو.

(٥) في الأصل: «العاص»، في س: «ابن العاص»، والمثبت من هـ.

(٦) في س: «قال».

(٧) هناد في الزهد (٢٦٦) عن وكيع به، تفسير مجاهد (٢/ ٧٠٠) -ومن طريقه البيهقي في البعث والنشور (٥٩٥)- من طريق آدم عن المبارك عن الحسن قوله، تفسير القرطبي (١٩/ ٤٦) من قول الحسن.

حدَّثنا سعيدُ بن عَنْبَسةَ الرازيُّ، قال: مررْتُ بابنِ السَّمَّاكِ وهو يَقُصُّ، وهو يقولُ: سمِعْتُ[١] الثوريَّ يقولُ: سمِعْتُ حمادًا يقولُ في قولِ اللهِ: ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا﴾. قال: قيودًا سوداءَ مِن نارِ جهنمَ.

وقولُه: ﴿وَجَحِيمًا﴾. يقولُ: ونارًا تَسَعَّرُ.

[وقولُه][٢]: ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾. يقولُ: وطعامًا يَغَصُّ به آكلُه، فلا هو نازلٌ من[٣] حلقِه، ولا هو خارجٌ منه.

كما **حدَّثني** إسحاقُ بن وهبٍ وابنُ سِنانٍ القَزَّازُ، قالا: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا شبيبُ بن بشرٍ، عن عكرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾. قال: شوكٌ يَأْخُذُ بالحَلْقِ، فلا يَدْخُلُ ولا يَخْرُجُ[٤].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾. قال: شجرةَ الزَّقُّومِ[٥].

وقولُه: ﴿وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾. يقولُ: وعذابًا مؤلمًا مُوجِعًا.

حدَّثنا[٦] أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن حمزةَ الزَّيَّاتِ، عن حُمْرانَ بن أَعْيَنَ، أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قرأ: «﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾». فصَعِق صلى الله عليه وسلم[٧].

---

(١) في هـ زيادة: «سفيان».

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٣) في س: «عن».

(٤) الحاكم (٣٨٦٧) -وعنه البيهقي في البعث والنشور (٦٠٥)- من طريق أبي قلابة عن أبي عاصم به، ابن أبي الدنيا في صفة النار (٨٣) عن إسحاق بن إبراهيم عن أبي عاصم عن رجل عن عكرمة عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٤٤٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في صفة النار وعبد الله في زوائد الزهد وابن المنذر والحاكم والبيهقي في البعث، تفسير القرطبي (١٩/ ٤٦)، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٦٩)، زاد المسير (٨/ ٣٩٣).

(٥) الدر المنثور (٦/ ٤٤٦)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٩/ ٤٦)، فتح القدير (٥/ ٣٧٨).

(٦) في س: «حدَّثني».

(٧) فضائل القرآن لأبي عبيد (٦٤)، والزهد لهناد بن السري (٢٦٧)، والزهد لأحمد ص(٢٧)، =

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: إن لدينا لهؤلاء المشركين من قريشٍ الذين يُؤْذُونك يا محمدُ، العقوباتِ التي وصَفَها [جلَّ ثناؤُه][1] في يومِ تَرْجُفُ الأرضُ والجبالُ. ورُجْفانُ ذلك: اضطرابُه بمَن عليه، وذلك يومَ القيامةِ.

وقولُه: ﴿وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾. يقولُ: وكانت الجبالُ رملًا سائلًا متناثرًا. والمَهِيلُ: مفعولٌ، من قولِ القائلِ: هِلْتُ الرملَ، فأنا أَهِيلُه. وذلك إذا حُرِّك أسفلُه، فانهال عليه مِن أعلاه، وللعربِ في ذلك لغتان، تقولُ[2]: مَهِيلٌ ومَهْيُولٌ. و: مَكِيلٌ ومَكْيُولٌ، ومنه قولُ الشاعرِ:

قدْ كانَ قَوْمُكَ يَحْسَبُونَكَ سَيِّدا ... وإخالُ أنَّكَ سَيِّدٌ مَعْيُونُ[3]

= وابن أبي الدنيا في صفة النار (٨٦) عن إسحاق، الأربعة -أبو عبيد هناد وأحمد وإسحاق- عن وكيع به، الدر المنثور (٦/ ٤٤٦)، وعزاه إلى المصنف وأبي عبيد في فضائله وأحمد في الزهد وابن أبي الدنيا في نعت الخائفين وابن أبي داود في الشريعة وابن عدي في الكامل والبيهقي في شعب الإيمان، تفسير القرطبي (١٩/ ٤٦، ٤٧). وعند أبي عبيد: سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلًا يقرأ.

(١) من هـ.

(٢) في الأصل: «يقول»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في س: «مَغْيُونُ».

والبيت من الكامل، وهو للعبَّاس بن مِرداس في الحيوان (٢/ ١٤٢)، جمهرة اللغة (٢/ ٩٥٦)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (عين)، الحماسة البصرية (١/ ١٠)، الأغاني (٦/ ٣٥٨)، وبلا نسبة في المطلع على أبواب المقنع ص(٢٢٧)، مقاييس اللغة (٤/ ١٩٩)، تهذيب اللغة (٣/ ١٣٠)، العين (٢/ ٢٥٥).

ويروى في المطلع: «مغبون»، بدلا من «معيون».

والعين أن تصيب الإنسان بعين وعان الرجل يعينه عينًا فهو عائن والمصاب معين على النقص ومعيون على التمام أصابه بالعين قال الزجاج المعين المصاب بالعين والمعيون الذي فيه عين قال عباس بن مرداس قد كان قومك يحسبونك. . .البيت. لسان العرب، مادة (عين).

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالح، قال: حدَّثني معاويةُ بن صالحٍ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾. يقولُ: الرملُ السائلُ[1].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾. قال: الكثيبُ المهيلُ اللينُ[2] إذا مسَسْتَه تَتابَع.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾. قال: يَنْهالُ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: إنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ أيُّها الناسُ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ بإجابةِ مَن أجاب منكم دعوتي، وامتناعِ مَن امْتَنَع منكم مِن الإجابةِ، يومَ تَلْقَوْني في القيامةِ، ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾. يقولُ: مثلَ إرسالِنا مِن قبلِكم إلى فرعونِ مصرَ رسولًا يدعوه[3] إلى الحقِّ، فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ الذي أرْسَلْناه إليه، ﴿فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا

---

(١) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٥) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ٤٤٦)، وفتح القدير (٥/ ٣٨١)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٩/ ٤٧).

(٢) في س زيادة: «الذي».

(٣) في الأصل، س: «بدعائه»، والمثبت من هـ.

وَبِيلًا﴾. يقولُ: فأخَذْناه أخذًا شديدًا؛ فأهْلكْناه ومَن معه جميعًا. وهو من قولِهم: كَلأٌ مُسْتَوْبَلٌ. إذا كان لا يُسْتَمْرَأُ، وكذلك الطعامُ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿أَخْذًا وَبِيلًا﴾. قال: شديدًا[1].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه[2]: ﴿أَخْذًا وَبِيلًا﴾. قال: شديدًا[3].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾. أي[4]: شديدًا[5].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿أَخْذًا وَبِيلًا﴾. قال: شديدًا[6].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾. قال: الوبيلُ الشرُّ، والعربُ تقولُ لمن تَتابَع[7] عليه الشرُّ: لقد أُوبِل

---

(١) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٥) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ٤٤٦)، وفتح القدير (٥/ ٣٨١)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٩/ ٤٨)، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٦٩).

(٢) في هـ زيادة: «فأخذناه».

(٣) تفسير القرطبي (١٩/ ٤٨)، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٦٩).

(٤) في هـ: «قال».

(٥) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٦٩).

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٢٥) عن معمر به.

(٧) في الأصل: «تابع»، بدلًا من «لمن تتابع»، والمثبت من هـ، س.

عليه [الشرُّ][(١)]. وتقولُ: أَوْبَلْتَ عليَّ شرَّكَ. قال: ولم يَرْضَ اللهُ بأن غُرِّق وعُذِّب، حتى أُقرَّ في عذابٍ مستقرٍّ، حتى يُبْعَثَ إلى النارِ يومَ القيامةِ. يريدُ فرعونَ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴿١٧﴾ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾﴾[(٢)].

يقولُ تعالى ذكرُه للمشركين به: فكيف تَخافون أيُّها الناسُ يومًا يَجْعَلُ الوِلْدانَ شِيبًا إن كفَرْتُم باللهِ ولم تُصَدِّقوا به. وذُكِر أن ذلك كذلك في قراءةِ عبدِ اللهِ بن مسعودٍ[(٣)].

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[(٤)] قولَه: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴿١٧﴾﴾. [لا كَيْفَ][(٥)] يقولُ: كيف تَتَّقون يومًا، وأنتم قد كفَرْتم به ولا تُصَدِّقون به.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ﴾. قال: واللهِ لا يَتَّقِي مَن كفَر باللهِ ذلك اليومَ[(٦)].

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٢) سقط من الأصل: «به» من الآية.
(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ١٩٨)، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٦٩)، تفسير القرطبي (١٩/ ٤٩)، فتح القدير (٥/ ٣٧٩). والقراءة هي: (كيف تتقون يومًا يجعل الولدان شيبًا إن كفرتم).
(٤) في س زيادة: «في».
(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٢٥) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٤٤٧) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٩/ ٤٩).

وقولَه: ﴿يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا﴾. يعني: يومَ القيامةِ، وإنما تَشِيبُ الوِلْدانَ فيه[١] مِن شدَّةِ هَوْلِه وكَرْبِه.

كما حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا﴾: كان ابنُ مسعودٍ يقولُ: إذا كان يومُ القيامةِ دعا ربُّنا المَلِكُ آدمَ، فيقولُ: يا آدمُ، قُمْ فابْعَثْ بَعْثَ النارِ. فيقولُ آدمُ: أيْ ربِّ، لا علمَ لي إلا ما علَّمْتَني. فيقولُ اللهُ له: أخْرِجْ مِن كلِّ ألفٍ تسعَمائةٍ وتسعةً وتسعين. فيُساقون إلى النارِ سُودًا مُقَرَّنين، زُرْقًا كالِحِينَ، فيَشِيبُ هنالك كلُّ وليدٍ[٢].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا﴾. قال: تَشِيبُ الصِّغارُ مِن كربِ ذلك اليومِ.

وقولُه: ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: السماءُ مُثْقَلةٌ بذلك اليومِ، مُتَصَدِّعةٌ مُتَشَقِّقةٌ[٣].

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ﴾: يعني تشقُّقَ السماءِ حينَ يَنْزِلُ الرحمنُ جلَّ وعزَّ[٤].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ﴾. قال: مُثْقَلةٌ به[٥].

---

(١) سقط من س.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٤٤٧)، وفتح القدير (٥/ ٣٨١)، وعزياه إلى ابن المنذر.

(٣) في الأصل: «مشققة»، والمثبت من هـ، س.

(٤) الدر المنثور (٦/ ٤٤٨) بنحوه، وفتح القدير (٥/ ٣٨١)، وعزياه إلى ابن أبي حاتم.

(٥) الدر المنثور (٦/ ٤٤٨) بلفظ: مثقلة بالله، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

حدَّثنا أبو حفصٍ الجُبَيْريُّ[١]، قال: حدَّثنا مُؤَمَّلٌ، قال: حدَّثنا أبو مودودٍ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ﴾. قال: مُثْقَلةٌ محزونةٌ يومَ القيامةِ[٢].

حدَّثني عليُّ بن سهلٍ، قال: حدَّثنا مؤمَّلٌ، قال: حدَّثنا أبو مودودٍ بحرُ بن موسى، قال: سمِعْتُ الحسنَ[٣] يقولُ في هذه الآيةِ. ثم ذكَر نحوه[٤].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا الحسينُ، عن يزيدَ، عن عكرِمةَ: ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ﴾. قال: مُثْقَلةٌ[٥] به[٦].

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيةَ، قال: حدَّثنا أبو رجاءٍ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ﴾. قال: مُوقَرةٌ مُثْقَلةٌ[٧].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ﴾. يقولُ: مُثْقَلٌ به ذلك اليومُ[٨].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ﴾. قال: هذا يومَ القيامةِ، يومَ يجعلُ[٩] الوِلْدانَ شِيبًا، ويومَ تَنْفَطِرُ السماءُ. وقرَأ: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝١﴾ [الانفطار: ١]. وقال: هذا كلُّه يومَ القيامةِ.

---

(١) في س: «الحيريُّ»، في تغليق التعليق: «الجسري». وانظر: (٧/ ٤٧٧).
(٢) تغليق التعليق للحافظ ابن حجر (٤/ ٣٥٠) عن المنصف.
(٣) في الأصل، س: «ابنَ أبي علي»، والمثبت من هـ.
(٤) في هـ: «مثله».
(٥) في الأصل: «مثقل»، والمثبت من هـ، س.
(٦) الدر المنثور (٦/ ٤٤٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد.
(٧) تغليق التعليق للحافظ ابن حجر (٤/ ٣٥٠) عن المنصف.
(٨) في هـ: «مثقلة يوم القيامة»، في الدر المنثور: «مثقلة بذلك اليوم من شدته وهوله»، بدلًا من «مُثْقَلٌ به ذلك اليوم».
والأثر في: الدر المنثور (٦/ ٤٤٨) بنحوه، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.
(٩) في الأصل، س: «فجعل»، بدلًا من «يوم يجعل»، والمثبت من هـ.

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن جابرٍ، عن عبدِ اللهِ بن نُجَيٍّ[١]، [عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ۝١﴾. قال: مُمْتَلِئَةٌ به.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن جابرٍ، عن عبدِ اللهِ بن نُجَيٍّ][٢]، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ﴾. قال: ممتلئةٌ به، بلسانِ الحبشةِ.

حدَّثنا [ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا][٣] مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن جابرٍ، عن عكرِمةَ، ولم يَسْمَعْه عن ابنِ عباسٍ: ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ﴾. قال: ممتلئةٌ به[٤].

وذُكِّرَت السماءُ في هذا الموضعِ؛ لأن العربَ تُذكِّرُها وتُؤَنِّثُها، فمَن ذكَّرها وجهها إلى السقفِ، كما يقالُ: هذا سماءُ البيتِ. لسَقْفِه. وقد يجوزُ أن يكونَ تذكيرُهم إيَّاها لأنها مِن الأسماءِ التي لا فصلَ فيها بينَ مؤنَّثِها ومذكَّرِها، ومن التذكيرِ قولُ الشاعرِ:

فَلَوْ رَفَعَ السَّمَاءُ إِلَيْهِ قَوْمًا ... لحِقْنا بالسَّماءِ مَعَ السَّحابِ[٥]

وقولُه: ﴿كَانَ وَعۡدُهُۥ مَفۡعُولًا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: كان ما وعَد اللهُ مِن أمرٍ أن يَفْعَلَه مفعولًا؛ لأنه لا يُخْلِفُ وعدَه، ومما[٦] وعَد أن يَفْعَلَه تكوينُه يومًا[٧] تكونُ الوِلدانُ منه[٨] شيبًا. يقولُ: فاحْذَروا ذلك اليومَ أيُّها الناسُ، فإنه كائنٌ لا مَحالةَ.

---

(١) في الأصل، س: «يحيى»، والمثبت من هـ.
(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٤) الدر المنثور (٦/ ٤٤٨)، وفتح القدير (٥/ ٣٨١)، وعزياه إلى المصنف والفريابي وابن أبي حاتم.
(٥) البيت من الوافر، وهو بلا نسبة في لسان العرب، مادة (سمو)، معاني القرآن للفراء (٣/ ١٩٩).
(٦) في س: «وما».
(٧) في س: «يومَ».
(٨) سقط من س، وفي الأصل: «فيه»، والمثبت من هـ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ١٩ ۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًاۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا وَأَعۡظَمَ أَجۡرٗاۚ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمُۢ ٢٠﴾.

يعني تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ﴾[1]: إن هذه الآياتِ التي ذكَرَ فيها أمرَ القيامةِ وأهوالَها، وما هو فاعلٌ فيها بأهلِ الكفرِ، ﴿تَذۡكِرَةٞ﴾. يقولُ: عِبْرةٌ وعِظةٌ لمن اعْتَبر بها واتَّعَظ، ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾. يقولُ: فمن شاء من الخلق[2] اتَّخذ إلى ربِّه طريقًا، بالإيمانِ به والعملِ بطاعتِه.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ﴾. يعني: القرآنَ، ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾: بطاعةِ اللهِ.

وقولُه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ﴾[3]. يقولُ لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: إن ربَّك يا محمدُ يَعْلَمُ أنك تقومُ أقربَ مِن ثلثَيِ الليلِ مُصَلِّيًا، ونصفَه وثلثَه.

---

(١) سقط من س: «إن هذه تذكرة».

(٢) غير موجود في هـ: «من الخلق».

(٣) في س زيادة: «وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ».

واختَلَفَت[١] القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرأَته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ بالخفضِ (ونصفِه وثلثِه)[٢]. بمعنى: وأدنى مِن نصفِه وثلثِه. [أي][٣] إنكم لم تُطِيقوا العملَ بما افتَرَض عليكم مِن قيامِ الليلِ، فقوموا أدنى مِن ثلثي الليلِ ومِن نصفِه وثلثِه. وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ مكةَ وعامةُ قرأةِ الكوفةِ بالنصبِ[٤]. بمعنى: إنك تقومُ أدنى مِن ثلثي الليلِ، وتقومُ نصفَه وثلثَه.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

وقولُه: ﴿وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ﴾. يعني: مِن أصحابِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم الذين كانوا مؤمنين باللهِ حينَ فُرِض عليهم قيامُ الليلِ.

وقولُه: ﴿وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: واللهُ يقدِّرُ الليلَ والنهارُ[٥] بالساعاتِ والأوقاتِ.

وقولُه: ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ﴾. يقولُ: علِم ربُّكم أيُّها القومُ الذين فُرِض عليهم قيامُ الليلِ، أن لن تُطِيقوا قيامَه، ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ إذ عجَزْتُم وضعُفْتُم عنه، ورجَع لكم[٦] إلى التخفيفِ عنكم.

وبنحوِ الذي قلنا في معنى قولِه: ﴿أَن لَّن تُحْصُوهُ﴾. قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) في الأصل، س: «اختَلَفَت» بدون واو، والمثبت من هـ.

(٢) هي قراءة نافع وابن عامر وأبي عمرو وأبي جعفر ويعقوب. انظر: حجة القراءات ص(٧٣١)، السبعة في القراءات ص(٦٥٨)، التيسير في القراءات السبع ص(٢١٦)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٦١)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٩٦).

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٤) هي قراءة ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي وخلف. انظر: مصادر تخريج القراءة السابقة.

(٥) سقط من س: «يقول تعالى ذكره: والله... إلخ».

(٦) في س: «بكم».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا هشيمٌ، عن عبادِ بن راشدٍ، عن الحسنِ: ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ﴾: أن لن تُطِيقوه[١].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا هشيمٌ، قال: أخبَرني به عبادُ بن راشدٍ، قال: سمِعتُ الحسنَ يقولُ في قولِه: ﴿أَن لَّن تُحْصُوهُ﴾. قال: لن تُطِيقوه.

حدَّثنا[٢] ابنِ حميدٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ، عن جعفرٍ، عن سعيدٍ: ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ﴾. يقولُ: أن لن تُطِيقوه[٣].

قال[٤]: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ﴾. قال: أن لن تُطِيقوه.

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، قال: حدَّثنا عطاءُ بن السائبِ، عن أبيه، عن عبدِ اللهِ بن عمرٍو، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**خَلَّتان لا يُحْصِيهُما رَجلٌ مُسْلمٌ إلا أدْخَلَتاهُ الجَنةَ، وَهُما يَسِيرٌ، وَمَنْ يَعْمَلُ بِهما قَلِيلٌ؛ يُسَبِّحُ اللهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ عَشْرًا، ويَحْمَدُهُ عَشرًا، ويُكَبِّرُهُ عَشْرًا**». قال: فأنا رأيْتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَعْقِدُها بيدِه، قال: «**فَتِلكَ خَمْسُونَ وَمِائَةٍ باللِّسانِ، وألْفٌ وخَمْسمِائَةٍ فِي المِيزَانِ، وَإذَا أوَى إلى فِراشِهِ سَبَّحَ وحَمَدَ وكَبَّر مِائَةً**». قال: «**فَتِلكَ مِائَةٌ باللِّسانِ، وألْفٌ فِي المِيزَانِ، فأيُّكُمْ يَعْمَلُ فِي اليَوْمِ الوَاحِدِ أَلْفَينِ وخَمْسَمِائَةِ سَيِّئَةٍ؟**» قالوا: فكيف لا نُحْصِيهما[٥]؟ قال: «**يأتي أحَدَكُمُ الشيْطانُ وَهُوَ فِي صَلاتِهِ فَيَقُولُ: اذْكرْ كَذَا، اذْكُرْ كَذَا. حتى يَنْفَتِلَ، وَلَعَلهُ [أن][٦] لا يفعلَ[٧]، ويأْتِيهِ وَهُوَ فِي مَضْجَعِهِ، فَلا يَزَالُ يُنَوِّمُه حتى يَنامَ**»[٨].

---

(١) الدر المنثور (٦/٤٤٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) في س زيادة: «عن».

(٣) الدر المنثور (٦/٤٤٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) في هـ: «حدثنا ابن حميد قال».

(٥) في الأصل: «نحصيها»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٦) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ. وانظر: مصادر التخريج.

(٧) في س: «يَعْقِلَ».

(٨) الترمذي (٣٤١٠) عن أحمد بن منيع، وابن ماجه (٩٢٦) عن أبي كريب، ابن حبان (٢٠١٢) من طريق =

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا أبو نعيمٍ، عن سفيانَ، عن عطاءِ بن السائبِ، عن أبيه، عن عبدِ اللهِ بن عمرٍو، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم نحوَه[(١)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ﴾: قيامُ الليلِ كُتِب عليكم، ﴿فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾.

وقولُه: ﴿فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾. يقولُ: فاقْرَءوا مِن الليلِ ما تيَسَّر لكم مِن القرآنِ في صلاتِكم. وهذا تخفيفٌ مِن اللهِ عزَّ وجلَّ عن عبادِه فرضَه الذي كان فرَض عليهم بقولِه: ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣﴾.

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُليةَ، عن أبي رَجاءٍ محمدٍ، قال: قلتُ للحسنِ: يا أبا سعيدٍ، ما تقولُ في رجلٍ قد اسْتَظْهَر القرآنَ كلَّه عن ظهرِ قلبِه فلا يقومُ به، إنما يُصَلِّي المكتوبةَ؟ قال: يتَوَسَّدُ القرآنَ! لعَن اللهُ ذاك. قال اللهُ للعبدِ الصالحِ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ﴾ [يوسف:٦٨]. ﴿وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ﴾ [الأنعام:٩١]. قلتُ: يا أبا سعيدٍ، قال اللهُ: ﴿فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾! قال: نعم، ولو خمسينَ آيةً[(٢)].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن عثمانَ[(٣)] الهَمْدانيِّ، عن السديِّ في قولِه: ﴿فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾. قال: مائةَ آيةٍ[(٤)].

= أبي خيثمة، ثلاثتهم -ابن منيع وأبو كريب وأبي خيثمة- عن إسماعيل ابن علية به، ابن أبي شيبة (٢٩٢٦٤) عن ابن فضيل، وعبد الرزاق (٣١٩٠) -وعنه عبد بن حميد (٣٥٦)- أوله عن معمر، وأحمد (٦٩١٠)، وأبو داود (٥٠٦٥) كلاهما من طريق شعبة، وابن حبان (٢٠١٢) من جرير، والنسائي (١٣٤٨)، وفي الكبرى (١٢٧١)، وابن حبان (٢٠١٨) كلاهما من طريق حماد بن زيد، خمستهم -ابن فضيل ومعمر وشعبة وجرير وحماد- عن عطاء به. وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح

(١) البخاري في الأدب المفرد (٥٨٣) عن أبي نعيم به، الحميدي (٥٨٣)، وعبد الرزاق (٣١٨٩)، والنسائي في الكبرى (١٠٦٥٥) عن محمد بن عبد الله يزيد، والبيهقي في الشعب (٦١٣) من طريق الحسين بن حفص، الأربعة -الحميدي عبد الرزاق ومحمد بن يزيد والحسين- عن سفيان به

(٢) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٧٢) عن المصنف، وفيه: خمس آيات، بدلًا من «خمسين آية»، فتح القدير (٥/ ٣٨٢) آخره.

(٣) في س: «عشمان».

(٤) تفسير القرطبي (١٩/ ٥٣)، فتح القدير (٥/ ٣٨٢).

قال[١]: حدَّثنا وكيعٌ، عن ربيعٍ، عن الحسنِ، قال: مَن قرَأ مائةَ آيةٍ في ليلةٍ، لم يُحاجَّه القرآنُ[٢].

قال[٣]: حدَّثنا وكيعٌ، عن الأعمشِ، عن أبي صالحٍ، عن كعبٍ، قال: مَن قرَأ في ليلةٍ مائةَ آيةٍ، كُتِب مِن القانتين[٤].

وقولُه: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾[٥]. يقولُ تعالى ذكرُه: علِم ربُّكم أيُّها المؤمنون أن سيَكونُ منكم أهلُ مرضٍ قد أضْعَفه المرضُ عن قيامِ الليلِ، ﴿وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ في سفرٍ ﴿يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ في تجارةٍ قد سافَروا لطلبِ المعاشِ، فأعْجَزهم وأضْعَفهم[٦] عن قيامِ الليلِ، ﴿وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾. يقولُ: وآخرون أيضًا منكم يُجاهِدون العدوَّ، فيقاتِلونهم في نُصرةِ دينِ اللهِ، فرحِمكم اللهُ، فخفَّف عنكم، ووضَع عنكم فرضَ قيامِ الليلِ، ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾. يقولُ: فاقْرَءوا الآن، إذ خفَّف ذلك عنكم مِن الليلِ في صلاتِكم، ما تيسَّر مِن القرآنِ.

والهاءُ في قولِه: ﴿مِنْهُ﴾. مِن ذكرِ القرآنِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) في هـ: «حدثنا أبو كريب قال».

(٢) تفسير القرطبي (١٩/ ٥٣)، فتح القدير (٥/ ٣٨٢).

(٣) في هـ: «حدثنا أبو كريب قال».

(٤) في الأصل، س: «العابدين»، والمثبت من هـ.
والأثر عند: الدارمي (٢/ ٥٥٦/ ٣٤٥١) عن جعفر بن عون عن الأعمش به، ابن أبي شيبة (٣٤٥١) من طريق أبي الأحوص عن الأعمش عن مجاهد عن عبد الله بن ضمرة عن كعب، حلية الأولياء لأبي نعيم (٦/ ٤) من طريق عتبة بن أبي حكيم عن أبي راشد الحراني عن كعب، تفسير القرطبي (١٩/ ٥٣)، فتح القدير (٥/ ٣٨٢) وفيه: القانتين، بدلًا من: العابدين.

(٥) سقط من الأصل: «يضربون في الأرض» من الآية.

(٦) في الأصل، س: «فأضْعَفهم أيضًا»، والمثبت من هـ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: ثم أنْبأ بخصالِ [المؤمنين، فقال][(١)]: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾. فإن اللهُ افترَض[(٢)] القيامَ في أوَّل هذه السورةِ، فقام نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم وأصحابُه حولًا، حتى انْتَفَخَت أقدامُهم، وأمْسَك اللهُ خاتمتَها اثني عشرَ شهرًا في السماءِ، ثم أنزَل [اللهُ عزَّ وجلَّ][(٣)] التخفيفَ في آخرِها، فصار قيامُ الليلِ تطوُّعًا بعدَ فريضةٍ[(٤)].

[وقولُه][(٥)]: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾. يقولُ: وأقِيموا الصلاةَ[(٦)] المفروضةَ، وهي الصلواتُ الخمسُ في اليومِ والليلةِ، ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾. يقولُ: وأَعْطُوا الزكاةَ المفروضةَ في أموالِكم أهلَها.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا[(٧)] بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾: فهما فريضتان واجبتان، لا رُخصةَ لأحدٍ فيهما، فأدُّوهما إلى اللهِ تعالى ذكرُه[(٨)].

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٢) في س: «قال افترض الله»، بدلًا من «فإن الله افترض».
(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٤) الدر المنثور (٦/٤٤٨) بنحوه، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن نصر.
(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٦) سقط من س.
(٧) في س: «حدَّثني».
(٨) الدر المنثور (٦/٤٤٨) بنحوه، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن نصر.

وقولُه: ﴿وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾. يقولُ: وأنفِقوا في سبيلِ اللهِ مِن أموالِكم.

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ في ذلك ما حدَّثني به يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾. قال: القرضُ. النوافلُ سوى الزكاةِ.

وقولُه: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾. يقولُ: وما تُقَدِّموا أيُّها المؤمنون لأنفسِكم في دارِ الدنيا مِن صدقةٍ أو نفقةٍ تُنْفِقونها في سبيلِ اللهِ؛ أو غيرِ ذلك من نفقةٍ في وجوهِ الخيرِ، أو عملٍ بطاعةِ اللهِ؛ مِن صلاةٍ أو صيامٍ أو حجٍّ، أو غيرِ ذلك مِن أعمالِ الخيرِ[1] طلبَ ما عندَ اللهِ، تَجِدوه عندَ اللهِ يومَ القيامةِ في معادِكم، هو خيرًا لكم مما قدَّمْتم في الدنيا، وأعظمَ منه ثوابًا: أي ثوابُه أعظمُ مِن ذلك الذي قدَّمْتموه، لو لم تكونوا قدَّمْتموه، ﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وسَلُوا اللهَ غُفرانَ ذنوبِكم بصفحِه[2] لكم عنها، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. يقولُ: إن اللهَ ذو مغفرةٍ لذنوبِ مَن تاب مِن عبادِه من ذنوبِه، وذو رحمةٍ، أن يُعاقِبَهم عليها مِن بعدِ توبتِهم منها.

آخرُ [تفسيرِ][3] سورةِ «المزَّمِّلِ» والحمدُ للهِ

يَتْلوهُ سورةُ «المدَّثِّرِ» إنْ شاءَ اللهُ تعَالى

وصلَّى اللهُ على محمدٍ وآلِه وصحبِه وسلَّم

---

(١) في س زيادة: «في».

(٢) في س: «يصفح».

(٣) من هـ، س.

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ «المدَّثِّر»

القولُ في تأويلِ قولِه: جلَّ ثناؤُه وتقدَّست أسماؤُه:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ۝٧﴾.

يعني[١] جلَّ ثناؤُه بقولِه[٢]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١﴾: يأيُّها المُتَدَثِّرُ بثيابِه عندَ نومِه.

وذُكِر أن نبيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم قيل ذلك له[٣]، وهو متدثرٌ بقَطيفةٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بن المثنى، قال: حدَّثنا يحيى بن سعيدٍ، عن شعبةَ، عن المغيرةِ، عن إبراهيمَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١﴾. قال: كان [مُتدثِّرًا][٤] في قَطيفةٍ[٥].

وذُكِر[٦] أن هذه الآيةَ أولُ شيءٍ نزَل من القرآنِ على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وأنه قيل له: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١﴾.

كما **حدَّثنا** يُونُسُ[٧]، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرنا يونُسُ، عن ابنِ

---

(١) في س: «يقول».

(٢) سقط من س.

(٣) في س: «له ذلك» بتقديم وتأخير.

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٥) الدر المنثور (٦/ ٤٥٠، ٤٥١)، وعزاه إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٦) في هـ: «ذكر» بدون واو.

(٧) في هـ زيادة: «ابن عبدِ الأعلى».

شهابٍ، قال: أخبَرني أبو سلمةَ بن عبدِ الرحمنِ، أن جابرَ بن عبدِ اللهِ الأنصاريَّ قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وهو يُحَدِّثُ عن فترةِ الوحيِ: «**بَيْنا أنا أمْشِي سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّماءِ، فَرَفَعْتُ رأسِي، فإذَا المَلَكُ الَّذِي جاءَنِي بحرَاءَ جالِسٌ عَلى كُرْسِيٍّ بَينَ السَّماءِ والأرْضِ**». قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**فَجُئِثْتُ مِنْهُ فَرَقًا، وجِئْتُ**[1]**، فَقُلْتُ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي. فدَثَّرُونِي، فأنْزَل اللهُ:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣﴾ **إلى قولِه:** ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥﴾». قال: «**ثم تَتابَع الوحيُ**»[2].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا الوليدُ بن مسلم، قال: حدَّثنا الأوزاعيُّ، قال: حدَّثني يحيى بن أبي كثيرٍ، قال: سألتُ أبا سلمةَ[3]: أيُّ القرآنِ أُنْزِل أوَّل[4]؟ فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١﴾[5].

---

(١) في س زيادة: «أهْلِي».

(٢) تاريخ المصنف (١/ ٥٣٥)، وأبو عوانة (١/ ١٠٣/ ٣٢٩) عن يونس بن عبد الأعلى به، مسلم (١٦١/ ٢٥٥) عن أبي الطاهر عن ابن وهب به، البخاري (٤٩٥٤) عن عبد الله بن المبارك عن يونس بن يزيد به، الطيالسي (١٦٩٣) عن صالح بن أبي الأخضر، وابن أبي شيبة (٣٦٥٥٨) عن محمد بن أبي حفصة، وأحمد (١٤٥٢٣)، والبيهقي في الكبرى (١٧٥٠٠)، والبغوي في تفسيره (٤/ ٤١٣) ثلاثتهم من طريق عقيل، وتفسير الصنعاني (٢/ ٣٢٧) -وعنه عبد بن حميد -وعنه الترمذي (٣٣٢٥)-، وأحمد (١٥٠٧٧)- عن من طريق معمر، والنسائي في الكبرى (١١٦٣١)، من طريق الليث، خمستهم -صالح وابن أبي حفصة وعقيل ومعمر والليث- عن ابن شهاب به، الدر المنثور (٦/ ٤٥١)، وعزاه إلى المصنف والطيالسي وعبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن الضريس وابن المنذر وابن مردويه وابن الأنباري في المصاحف، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٧٥، ١٧٦) عن البخاري، وعزاه إلى مسلم، تفسير القرطبي (١٩/ ٥٩، ٦٠)، وعزاه إلى مسلم والترمذي. وقال الحافظ ابن حجر (٨/ ٥٨٦): قد نزل البخاري في حديثه في الإسناد درجتين.

(٣) في هـ زيادة: «فقلت». وانظر: مصادر التخريج.

(٤) في هـ، أحمد: «قبل»، والمثبت موافق لما في مسند الطيالسي، صحيح ابن حبان.

(٥) أحمد (١٤٣٢٦)، ومسلم (١٦١/ ٢٥٧) عن زهير بن حرب، وأبو عوانة (١/ ١٠٦/ ٣٣٥) من طريق عبد الله بن ميمون، وابن حبان (٣٥) من طريق عبد الرحمن بن إبراهيم، أسباب النزول للواحد ص(٢٤٧) من طريق عبد الملك بن الوليد، خمستهم -أحمد وزهير وابن ميمون وعبد الرحمن وعبد الملك- عن الوليد بن مسلم به، وأبو عوانة (١/ ١٠٥/ ٣٣٢)، والبيهقي في الدلائل (٢/ ١٥٥) =

[حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا عثمانُ بن عمرَ بن فارسٍ، قال: حدَّثنا عليُّ بن المباركِ، عن يحيى، قال: سألت أبا سلمةَ: أيُّ القرآنِ أُنزِلَ أوَّلَ؟ فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١﴾[(١)]. فقلتُ: يقولون: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾[(٢)] [العلق: ١]. فقال[(٣)] أبو سلمةَ: سألتُ جابرَ بن عبدِ اللهِ: أيُّ القرآنِ أُنْزِل أوَّلَ؟ فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١﴾. فقلتُ: يقولون: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١﴾. فقال: لا أُخْبِرُك إلا ما حدَّثنا النبيُّ صلى الله عليه وسلم، قال: «**جاوَرْتُ في حِراءٍ، فلما قضَيْتُ جواري هبَطْتُ، فاسْتَبْطَنْتُ الوادىَ، فنُودِيتُ، فنظَرْتُ عن يميني وعن شمالي وخلفي وقُدَّامي، فلم أرَ شيئًا، فنَظَرْتُ فوقَ رأسي، فإذا هو جالسٌ على عرشٍ بينَ السماءِ والأرضِ، فخشِيتُ منه** -هكذا قال عثمانُ بن عمرَ[(٤)]، إنما هو: **فجُثِثْتُ منه- ولقِيتُ خديجةَ، فقلتُ: دَثِّروني. فدثَّروني، وصَبُّوا عليَّ ماءً، فأنْزَل اللهُ عليَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢﴾**»[(٥)].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن عليِّ بن المباركِ[(٦)]، عن يحيى بن

= كلاهما من طريق الوليد بن مزيد، والنسائي في الكبرى (١١٦٣٢) من طريق عمر، وأبو يعلى (١٩٤٨) من طريق مبشر، ثلاثتهم -الوليد بن مزيد وعمر ومبشر- عن الأوزاعي به، الطيالسي (١٦٨٨)، والبخاري (٤٩٢٤) كلاهما من طريق حرب بن شداد، وابن الضريس في فضائل القرآن (٢٥) من طريق أبان، كلاهما -حرب وأبان- عن يحيى بن أبي كثير به.

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ. وانظر: مصادر التخريج.

(٢) في س زيادة: «الَّذِي خَلَقَ».

(٣) في الأصل: «قال»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في الأصل، س: «عمرو»، والمثبت من هـ.

(٥) تاريخ المصنف (١/ ٥٣٤)، ومسلم (١٦١/ ٢٥٨)، والحسن بن سفيان في مسنده -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٥٤)- ثلاثتهم عن محمد بن المثنى به، أبو عروبة في كتاب الأوائل -كما في فتح الباري (٨/ ٥٤٤)- عن محمد بن بشار عن عمر بن عثمان به، فتح القدير (٥/ ٣٨٩) بنحوه، وعزاه إلى البخاري ومسلم، زاد المسير (٨/ ٣٩٩)، وعزاه إلى البخاري ومسلم.

(٦) في الأصل، س: «مبارك»، والمثبت من هـ، مما تقدم في (٤/ ٥٩٣)، (١٠/ ٦٧).
وقال الشيخ شاكر -في الموضع الأخير-: علي بن المبارك الهنائي ثقة. قال أحمد: كانت عنده كتب عن يحيى بن أبي كثير، بعضها سمعها، وبعضها عرض. مترجم في التهذيب. وانظر: تهذيب الكمال (٢١/ ١١١).

أبي كثيرٍ، قال سألتُ أبا سلمةَ عن أوَّلِ ما نزَل مِن القرآنِ، قال: نزلَت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١﴾ أولَ. قال: قلتُ: إنهم يقولون: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١﴾. فقال: سألتُ جابرَ بن عبدِ اللهِ، فقال: لا أُحَدِّثُك إلا ما حدَّثنا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قال: «**جاوَرْتُ بِحِراءٍ؛ فلمَّا قَضَيْتُ جِوَارِي هَبَطْتُ، فَسَمِعْتُ صَوْتًا، فَنَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي فَلَمْ أرَ شَيْئًا، [وعن شمالي فلم أرَ شيئًا، وَنَظَرْتُ أمامي فلم أرَ شيئًا]**[1]**، وَنَظَرْتُ خَلْفِي فَلَمْ أرَ شَيْئًا، فَرَفَعْتُ رأسي، فرأيْتُ شَيْئًا، فأتَيْتُ خَدِيجَةَ، فَقُلْتُ: دَثِّرُونِي، وَصُبُّوا عَلَيَّ ماءً. [فدَثَّروني وصَبُّوا عليَّ ماءً]**[2] **بارِدًا، فنزَلَت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١﴾**»[3].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الزهريِّ، قال: فتَر الوحيُ عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَترةً، فحزِن حزنًا، فجعَل يَغْدُو[4] إلى شَواهقِ رءوسِ الجبالِ ليَتَرَدَّى منها، فكلما أوْفَى بذِرْوةِ جبلٍ تبَدَّى له جبريلُ عليه السلامُ فيقولُ: إنك نبيُّ اللهِ. فيَسْكُنُ [لذلك][5] جأْشُه، وترجع إليه[6] نفسُه، فكان النبيُّ صلى الله عليه وسلم يُحَدِّثُ عن ذلك، قال: «**فبَيْنَما**[7] **أنا أَمْشِي يَوْمًا إذ رأيْتُ المَلَكَ الَّذِي كان يأتِيني بِحرَاءٍ على كُرْسِيٍّ بَينَ السَّماءِ والأرْضِ، فَجُثِثْتُ مِنْهُ رُعْبًا، فَرَجَعْتُ إلى خَدِيجَةَ، فَقُلْتُ: زَمِّلُونِي**». فزمَّلْناه، أي: فدَثَّرْناه، فأنْزَل اللهُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤﴾. قال الزهريُّ: فكان أوَّلَ شيءٍ أُنْزِل عليه: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١﴾ حتى بلَغ: ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[8].

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ. وانظر: مصادر التخريج.

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، وانظر مصادر التخريج.

(٣) تاريخ المصنف (١/ ٥٣٤) عن أبي كريب به، أحمد (١٤٣٢٦)، والبخاري (٤٩٢٢) عن يحيى، وأبو عوانة (١/ ١٠٥/ ٣٣٤) من طريق أبي عمار، ثلاثتهم -أحمد ويحيى وأبو عمار- عن وكيع به، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٧٥) عن البخاري.

(٤) في س: «يَعْدُو».

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٦) في الأصل، س: «وتسكن»، بدلًا من «وترجع إليه»، والمثبت من هـ.

(٧) في س: «بَيْنَما».

(٨) تاريخ المصنف (١/ ٥٣٥) عن ابن عبد الأعلى به، تفسير الصنعاني (٢/ ٣٢٧) عن معمر به، أوله.

واختَلَف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١﴾؛ فقال بعضُهم: معنى ذلك: يأيُّها النائمُ في ثيابِه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١﴾. قال: يأيُّها النائمُ[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال[2]: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١﴾. يقولُ: المُتَدَثِّرُ[3] في ثيابِه[4].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: يأيُّها المدثرُ[5] النبوَّةَ وأثقالَها.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا عبدُ الأعلى، قال: وسُئِل داودُ عن هذه الآيةِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١﴾ فحدَّثنا[6] عن عكرِمةَ أنه قال: دُثِّرْتَ هذا الأمرَ، فقُمْ به[7].

وقولُه: ﴿قُمۡ فَأَنذِرۡ ۝٢﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: قُمْ مِن نومِك، فأنْذِرْ عذابَ اللهِ قومَك الذين أشركوا باللهِ وعبَدوا غيرَه.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٤٥١)، وفتح القدير (٥/ ٣٨٩)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٢) سقط من س.

(٣) في الأصل زيادة: «متدثر»، والمثبت موافق لما في مصدر التخريج.

(٤) الدر المنثور (٦/ ٤٥١)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٥) في س: «المتدثرُ».

(٦) في هـ: «فقال»، في س: «حدَّثنا».

(٧) ابن أبي شيبة (٣٦٥٥٩) عن عبد الأعلى به، الحاكم (٣٨٦٨) من طريق وهيب عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس، تفسير القرطبي (١٩/ ٦١) بلفظ: المدثر بالنبوة وأثقالها، زاد المسير (٨/ ٣٩٩). وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢﴾. أي: أنْذِرْ عذابَ اللهِ، ووقائعَه في الأممِ، وشدةَ نقمتِه[1].

وقولُه: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وربَّك يا محمدُ، فعظِّمْ بعبادتِه، والرغبةِ إليه في حاجاتِك دونَ غيرِه من الآلهةِ والأندادِ.

وقولُه: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤﴾. اخْتَلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك؛ فقال بعضُهم: معنى ذلك: لا تَلْبَسْ ثيابَك على معصيةٍ، ولا على غَدْرةٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن [إسماعيلَ الأحمسيُّ، قال: حدَّثنا غالبُ بن فائدٍ، قال: حدَّثنا قاسمُ بن معنٍ وموسى الأنصاريُّ، عن الأجلحِ، عن عكرمةَ][2]، عن ابنِ عباسٍ[3]: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤﴾. قال: أما سمِعْتَ قولَ غَيْلانَ بن سَلَمةَ:

وإنِّي[4] بِحَمْدِ اللهِ لا ثَوْبَ فاجِرٍ ... لَبِسْتُ وَلا مِنْ غَدْرَةٍ أتَقَنَّعُ[5]

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٤٥١)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) في الأصل، س: «سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه». وانظر: الإصابة في تمييز الصحابة.

(٣) في هـ زيادة: «في قوله».

(٤) في الأصل: «إني» بدون واو، والمثبت من هـ، س. وانظر: تخريج البيت.

(٥) الإصابة في تمييز الصحابة (٥/ ٣٣٥) من طريق المعافى عن القاسم بن معن به، الدر المنثور (٦/ ٤٥١)، وفتح القدير (٥/ ٣٨٩)، وعزياه إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في الوقف والابتداء وابن مردويه، تفسير القرطبي (١٩/ ٦٣)، زاد المسير (٨/ ٤٠٠).

البيت لغيلان بن سلمة في المجالسة وجواهر العلم ص(٢٥٦، ٥١٣)، وبلا نسبة في لسان العرب، مادة (قوا).

حدَّثنا أبو كريبٍ: قال: حدَّثنا مُصْعَبُ بن سَلَّام، عن الأجلحِ، عن عكرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: أتاه رجلٌ وأنا جالسٌ، فقال: أرأيْتَ قولَ اللهِ: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤﴾. قال: لا تَلْبَسْها على معصيةٍ، ولا على غَدْرةٍ، ثم قال: أما سمِعْتَ قولَ غَيْلانَ بن سلمةَ الثقفيِّ:

وإنِّي[1] بِحَمْدِ اللهِ لا ثَوْبَ فاجِرٍ لَبِسْتُ وَلا مِنْ غَدْرَةٍ أتَقَنَّعُ[2]

حدَّثنا سعيدُ بن يحيى، قال: حدَّثنا حفصُ بن غِياثٍ، عن الأجلحِ، عن عكرِمةَ[3] قولَه: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤﴾. قال: لا تَلْبَسْها على غَدْرةٍ ولا على فَجْرةٍ. ثم تَمَثَّل بشعرِ غيلانَ بن سَلَمةَ هذا[4].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن الأجلحِ بن عبدِ اللهِ الكِنْديِّ، عن عكرِمةَ: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤﴾. قال: لا تَلْبَسْ ثيابَك على معصيةٍ، ألم تَسْمَعْ قولَ غيلانَ بن سَلَمَةَ الثقفيِّ:

وإنِّي[5] بِحَمْدِ اللهِ لا ثَوْبَ فاجِرٍ لَبِسْتُ وَلا مِنْ غَدْرَةٍ أتَقَنَّعُ[6]

حدَّثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدةَ، قال: حدَّثنا حجاجٌ، قال ابنُ جريجٍ: أخبَرني عطاءٌ، أنه سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤﴾. قال: مِن الإثمِ. ثم قال: نقيُّ الثيابِ في كلامِ العربِ[7].

---

(١) في الأصل: «إني» بدون واو، والمثبت من هـ، س.

(٢) انظر: تخريج الأثر السابق عنه.

(٣) في هـ زيادة: «في».

(٤) ابن عبد البر في التمهيد (٢٢/ ٢٣٦) من طريق أبي أسامة عن الأجلح به، فتح القدير (٥/ ٣٨٥) بلفظ: البسها على غير غدر ولا فجرة.

(٥) في الأصل: «إني» بدون واو، والمثبت من هـ، س.

(٦) ابن عبد البر في التمهيد (٢٢/ ٢٣٦) من طريق وكيع عن سفيان به.

(٧) الحاكم (٣٨٦٩) من طريق سفيان، وابن عبد البر في التمهيد (٢٢/ ٢٣٦) من طريق يحيى القطان، كلاهما -سفيان ويحيى- عن ابن جريج به، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٧٧) عن ابن جريج به، الدر المنثور (٦/ ٤٥١)، وفتح القدير (٥/ ٣٨٩)، وعزياه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم، تفسير القرطبي (١٩/ ٦٣). وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

حدَّثنا سعيدُ بن يحيى[١]، قال: حدَّثنا حفصُ بن غِياثٍ القاضي، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن عطاءٍ، عن ابنِ عباسٍ في[٢] قولِه: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤﴾. قال: في كلامِ العربِ نقيُّ الثيابِ[٣].

حدَّثنا[٤] ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا يحيى بن سعيدٍ، عن شعبةَ، عن مغيرةَ، عن إبراهيمَ: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤﴾. قال[٥]: من الذنوبِ[٦].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن سعيدٍ، عن ابنِ جريجٍ، عن عطاءٍ، عن ابنِ عباسٍ[٧]: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤﴾. قال: من الذنوبِ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤﴾. قال: هي كلمةٌ من العربيةِ، كانت العربُ تقولُها: طهِّرْ ثيابَك. أي: مِن الذنبِ[٨].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾. يقولُ: طهِّرْها مِن المعاصي، فكانت العربُ تُسَمِّي الرجلَ إذا نكَث ولم يَفِ بعهدٍ، أنه لدَنِسُ[٩] الثيابِ، وإذا وفَى وأصْلَح قالوا: أنه لمطهَّرُ[١٠] الثيابِ.

---

(١) في هـ زيادة: «الأموي».
(٢) سقط من س.
(٣) في هـ: «الثوب».
(٤) في هـ زيادة: «محمد».
(٥) سقط من هـ.
(٦) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٧٧). وانظر: تخريج ما سيأتي عنه.
(٧) في هـ زيادة: «في».
(٨) في س: «الذنوبِ».
والأثر في: تفسير الصنعاني (٢/ ٣٢٧) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٤٥١)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٧٧)، فتح القدير (٥/ ٣٨٥) بلفظ: نفسك فطهر من الذنب، زاد المسير (٨/ ٤٠٠).
(٩) في س: «دَنِسُ».
(١٠) في الأصل، س: «مطهر»، بدلًا من «أنه لمطهر»، والمثبت من هـ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن ابنِ جريجٍ، عن عطاءٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤﴾. قال: من الإثمِ[١].

قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن مغيرةَ، عن إبراهيمَ: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤﴾. قال: من الإثمِ[٢].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤﴾. يقولُ: لا تَلْبَسْ ثيابَك على معصيةٍ[٣].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن ابنِ جريجٍ، عن عطاءٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤﴾. قال: من الإثمِ.

قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن مغيرةَ، عن إبراهيمَ، قال: من الإثمِ[٤].

قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن الأجلحِ، سمِع عكرمةَ قال: لا تَلْبَسْ ثيابَك على معصيةٍ[٥].

قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن جابرٍ، عن عامرٍ وعطاءٍ، قالا: مِن الخَطايا.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: لا تَلْبَسْ ثيابَك مِن مَكْسَبٍ غيرِ طيبٍ.

---

(١) الحاكم (٣٨٦٩) من طريق أبي نعيم عن سفيان به. وانظر: تخريج الأثر المتقدم عنه.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٤٥٠، ٤٥١)، وعزاه إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٧٧)، تفسير الضحاك (٢/ ٩١١).

(٤) ابن عبد البر في التمهيد (٢٢/ ٣٣٦) من طريق موسى بن معاوية عن وكيع به، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٧٧).

(٥) ابن عبد البر في التمهيد (٢٢/ ٣٣٦) من طريق موسى بن معاوية عن وكيع به، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٧٧).

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ[(١)]: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤﴾. قال: لا تَكُنْ ثيابُك التي تَلْبَسُ مِن مَكْسَبٍ غيرِ طائبٍ. ويقالُ: لا تَلْبَسْ ثيابَك على معصيةٍ[(٢)].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: أصْلِحْ عملَك.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يحيى بن طلحةَ اليَرْبُوعيُّ، قال: حدَّثنا فُضَيْلُ بن عِياضٍ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤﴾. قال: عملَك فأصْلِحْ[(٣)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن أبي رَزِينٍ في قولِه: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤﴾. قال: عملَك فأصْلِحْه، وكان الرجلُ إذا كان خبيثَ العملِ، قالوا: فلانٌ خبيثُ الثيابِ. وإذا كان حسنَ العملِ قالوا: فلانٌ طاهرُ الثيابِ[(٤)].

وقال آخرون: في ذلك ما حدَّثنا محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ[(٥)] قولَه: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤﴾. قال: لستَ بكاهنٍ ولا ساحرٍ، فأعْرِضْ عما قالوا.

---

(١) في هـ زيادة: «قوله جل وعز».

(٢) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٧٧) عن العوفي عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٤٥١)، وفتح القدير (٥/ ٣٨٩)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، تفسير القرطبي (١٩/ ٦٥)، زاد المسير (٨/ ٤٠٠).

(٣) الدر المنثور (٦/ ٤٥١)، وعزاه إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٧٧)، تفسير القرطبي (١٩/ ٦٣)، فتح القدير (٥/ ٣٨٥).

(٤) ابن أبي شيبة (٣٤٩١٨) -ومن طريقه ابن عبد البر في التمهيد (٢٢/ ٣٣٥)-، وابن عبد البر في التمهيد (٢٢/ ٣٣٥) من طريق علي بن عبد الله ومحمود بن خداش، ثلاثتهم -ابن أبي شيبة وعلي وابن خداش- عن جرير به، الدر المنثور (٦/ ٤٥١)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٧٧)، تفسير القرطبي (١٩/ ٦٣)، فتح القدير (٥/ ٣٨٥) أوله.

(٥) في هـ زيادة: «في».

وقال آخرون: بل معنى ذلك: اغْسِلْها بالماءِ، وطهِّرْها من النجاسةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عباسُ بن أبي طالبٍ، قال: حدَّثنا عليُّ بن عبدِ اللهِ بن جعفرٍ، عن أحمدَ بن موسى بن أبى مريمَ صاحبِ اللؤلؤِ، قال: أخبَرنا ابنُ عونٍ، عن محمدِ بن سيرينَ: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤﴾. قال: اغْسِلْها بالماءِ[(١)].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤﴾. قال: كان المشركون لا يَتَطَهَّرون، فأمَر اللهُ نبيَّه[(٢)] أن يَتَطَهَّر، ويُطَهِّرَ ثيابَه[(٣)].

وهذا القولُ الذي قاله ابنُ سيرينَ وابنُ زيدٍ في ذلك أظهرُ معانيه، والذي قاله ابنُ عباسٍ وعكرمةُ ومَن[(٤)] ذكرْنا قولَه[(٥)] عليه أكثرُ السلفِ، من أنه عُنِيَ به جسمَك فطهِّرْ من الذنوبِ، واللهُ أعلمُ بمرادِه مِن ذلك[(٦)].

[وقولُه][(٧)]: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ۝٥﴾. **اختَلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك**؛ فقرَأه بعضُ قرأةِ المدينةِ وعامةُ قرأةِ الكوفةِ: (والرِّجْزَ) بكسرِ الراءِ[(٨)]. وقرَأه بعضُ المكيين والمدنيين: ﴿وَالرُّجْزَ﴾ بضمِّ الراءِ[(٩)]، فمَن ضمَّ الراءَ وجَّهه إلى الأوثانِ، وقال:

---

(١) تفسير القرطبي (١٩/ ٦٥) بنحوه، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٧٧)، زاد المسير (٨/ ٤٠١).

(٢) في الأصل، س: «فأمَره»، بدلًا من «فأمر الله نبيه»، والمثبت من هـ.

(٣) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٧٧)، تفسير القرطبي (١٩/ ٦٥) بنحوه، زاد المسير (٨/ ٤٠١) بنحوه.

(٤) في الأصل: «وابن»، والمثبت من هـ.

(٥) في س: «وابنُ زكريا قول»، بدلًا من «ومن ذكرنا قوله».

(٦) انظر: تفسير ابن كثير (١٤/ ١٧٧).

(٧) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٨) هي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبي عمرو وحمزة والكسائي وأبي بكر عن عاصم وخلف. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٩٧)، حجة القراءات ص(٧٣٣)، السبعة في القراءات ص(٦٥٩)، التيسير في القراءات السبع ص(٢١٦)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٦٢)، النشر في القراءات العشر (٢/ ٣٩٣).

(٩) هي قراءة حفص عن عاصم، وأبي جعفر ويعقوب. انظر: مصادر تخريج القراءة السابقة.

معنى الكلامِ: والأوثانَ فاهْجُرْ عبادتَها واتْرُكْ خدمتَها، ومَن كسَر الراءَ وجَّهه إلى العذابِ، وقال: معناه: والعذابَ فاهْجُرْ، أي: ما أوْجَب لك العذابَ مِن الأعمالِ فاهْجُرْ.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أنهما قراءتان معروفتان، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ، والضمُّ والكسرُ في ذلك عندَنا[1] لغتان بمعنًى واحدٍ، ولم نَجِدْ أحدًا مِن مُتقدِّمي أهلِ التأويلِ فرَّق بينَ تأويلِ ذلك، وإنما فرَّق بينَ ذلك فيما بلَغنا الكِسائيُّ.

واختَلَف أهلُ التأويلِ في معنى: ﴿وَٱلرُّجْزَ﴾[2] في هذا الموضعِ؛ **فقال بعضُهم:** هو الأصنامُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥﴾. يقولُ: السُّخْطَ، وهو الأصنامُ[3].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥﴾. قال: الأوثانَ[4].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن إسرائيلَ، قال أبو جعفرٍ: أحْسَبُه أنا عن جابرٍ، عن مجاهدٍ وعكرِمةَ: ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥﴾. قال: الأوثانَ[5].

---

(١) سقط من هـ، س.

(٢) في الأصل، س: «الرجز» بدون واو.

(٣) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٧٨) عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٤٥١)، وفتح القدير (٥/ ٣٨٩)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، زاد المسير (٨/ ٤٠١).

(٤) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٧٨).

(٥) البغوي (٤/ ٤١٣)، تفسير القرطبي (١٩/ ٦٦)، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٧٨)، فتح القدير (٥/ ٣٨٥)، زاد المسير (٨/ ٤٠١).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدُ، عن قتادةَ: ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥﴾: وهما صنمان كانا عند البيتِ؛ إساف ونائلة[١]، يَمْسَحُ وجوهَهما مَن أتَى عليهما، فأمَر اللهُ نبيَّهُ صلى الله عليه وسلم أن يَجْتَنِبَهما ويَعْتَزِلَهما[٢].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الزهريِّ: ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥﴾. قال: هي الأوثانُ[٣].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥﴾. قال: الرُّجْزَ آلهتُهم التي كانوا يَعْبُدون، أمَره أن يَهْجُرَها، فلا يَأْتِيَها، ولا يَقْرَبَها[٤].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: والمعصيةَ والإثمَ فاهْجُرْ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن مغيرةَ، عن إبراهيمَ: ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥﴾. قال: الإثمَ[٥].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥﴾. يقولُ: اهْجُرْ المعصيةَ[٦].

---

(١) في هـ، س: «إسافَ ونائلةَ، وهما صنمان كانا عندَ البيتِ» بتقديم وتأخير، والمثبت موافق لما في الدر المنثور.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٤٥١)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٩/ ٦٦)، فتح القدير (٥/ ٣٨٥)، زاد المسير (٨/ ٤٠١) كلاهما مختصرًا.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٢٨) عن معمر به، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٧٨)، زاد المسير (٨/ ٤٠١).

(٤) تفسير البغوي (٤/ ٤١٣)، تفسير القرطبي (١٩/ ٦٦)، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٧٨)، زاد المسير (٨/ ٤٠١) بنحوه.

(٥) الدر المنثور (٦/ ٤٥٠، ٤٥١)، وعزاه إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٩/ ٦٦).

(٦) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٧٨).

وقد بيَّنَّا معنى الرُّجْزِ فيما مضَى بشواهدِه المغنيةِ عن إعادتِها في هذا الموضعِ[(١)].

وقولُه: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦﴾. **اختَلَف أهلُ التأويلِ** في تأويلِ ذلك؛ **فقال بعضُهم**: معنى ذلك: ولا تُعْطِ يا محمدُ عَطِيَّةً لِتُعْطَى أكثرَ منها.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦﴾. قال: لا تُعْطِ عطيةً تَلْتَمِسُ بها أفضلَ منها[(٢)].

حدَّثنا أبو حميدٍ الحِمْصيُّ أحمدُ بن المُغيرةِ، قال: حدَّثني أبو حَيْوةَ شُريحُ بن يزيدَ الحضرميُّ، قال: حدَّثني أرْطاةُ عن ضَمْرَةَ بن حَبيبٍ وأبي الأحوصِ في قولِه: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦﴾. قال: لا تُعْطِ شيئًا لِتُعْطَى أكثرَ منه[(٣)].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، عن أبي رجاءٍ، عن عكرِمةَ في قولِه: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦﴾. قال: لا تُعْطِ شيئًا لتُعْطَى أكثرَ منه.

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، قال: أخبَرني مَن سمِع عكرِمةَ يقولُ: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦﴾. قال: لا تُعْطِ العطيةَ لِتريدَ أن تَأْخُذَ أكثرَ منها[(٤)].

---

(١) انظر: تفسير سورة البقرة، آية: ٥٩، تفسير سورة الأعراف، آية: ١٣٤.

(٢) الطبراني في الكبير (١٢٦٧٢)، والبيهقي في الكبرى عقب (١٣١١١) كلاهما من طريق سلمة بن سابور عن عطية عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٤٥٢)، وفتح القدير (٥/ ٣٨٩) كلاهما بنحوه، وعزياه إلى الطبراني، وفي الفتح أيضًا: إلى البيهقي في سننه، تفسير القرطبي (١٩/ ٦٧)، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٧٨)، زاد المسير (٨/ ٤٠٢).

(٣) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٧٨).

(٤) ابن أبي شيبة (٢٢٦٦٤) عن محمد بن جعفر به، الدر المنثور (٦/ ٤٥٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٩/ ٦٧)، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٧٨)، فتح القدير (٥/ ٣٨٦) بنحوه، زاد المسير (٨/ ٤٠٢).

حدَّثني يحيى بن طلحةَ اليَرْبُوعيُّ، قال: حدَّثنا فضيلٌ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦﴾. قال: لا تُعْطِ كيما تَزْدادَ.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن مُغيرةَ، عن إبراهيمَ في قولِه: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦﴾. قال: لا تُعْطِ شيئًا لتَأْخُذَ أكثرَ منه.

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سلمةَ، عن الضحاكِ: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦﴾. قال: لا تُعْطِ لتُعْطَى أكثرَ منه[1].

قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن مغيرةَ، عن إبراهيمَ[2]: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦﴾. قال: لا تُعْطِ لتُعْطَى[3] أكثرَ منه.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ في قولِه: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦﴾. قال: لا تُعْطِ شيئًا لتزدادَ[4].

حدَّثنا أبو كريبٍ قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن ابنِ أبي رَوَّادٍ، عن الضحاكِ، قال: هو الربا الحلالُ، كان للنبيِّ صلى الله عليه وسلم خاصَّةً[5].

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن أبي حُجيرةَ، عن الضحاكِ، هما رِبَوَانِ: حلالٌ وحرامٌ؛ فأما الحلالُ فالهدايا، و[أما][6] الحرامُ فالرِّبا[7].

---

(١) ابن أبي شيبة (٢٢٦٦٥) عن وكيع به، الدر المنثور (٦/ ٤٥٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٧٨)، تفسير الضحاك (٢/ ٩١٢).

(٢) في هـ، س زيادة: «في قوله».

(٣) في هـ: «لتأخذ شيئًا».

(٤) ابن أبي شيبة (٢٢٦٦٣) عن جرير به، الدر المنثور (٦/ ٤٥٠، ٤٥١) بنحوه، وعزاه إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٧٨).

(٥) ابن أبي شيبة (٢٢٦٦٦) عن وكيع به، تفسير الضحاك (٢/ ٩١٢).

(٦) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٧) تفسير الضحاك (٢/ ٩١٢).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦﴾. يقولُ: لا تُعْطِ شيئًا، إنما بك مُجازاةُ الدنيا ومعارضُها[١].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦﴾. قال: لا تُعْطِ شيئًا لِتُثابَ أفضلَ منه. وقاله أيضًا طاوسٌ[٢].

حدَّثنا[٣] محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثناً ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦﴾. قال: لا تُعْطِ[٤] مالًا مُصانعةً؛ رجاءَ أفضلَ منه من الثوابِ في الدنيا[٥].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن مغيرةَ، عن إبراهيمَ، قال: لا تُعْطِ لِتُعْطَى أكثرَ منه.

قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦﴾. قال: لا تُعْطِ لتَزدادَ.

قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن رجلٍ، عن الضحاكِ بن مُزاحمٍ: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦﴾. قال: هي للنبيِّ صلى الله عليه وسلم خاصَّةً، وللناسِ عامَّةً مُوَسَّعٌ عليهم[٦].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ولا تَمْنُنْ عملَك على ربِّك تَسْتَكْثِرُ[٧].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٤٥١)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٢٨) عن معمر به، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٧٨)، فتح القدير (٥/ ٣٨٦)، وزاد المسير (٨/ ٤٠٢) كلاهما من قول قتادة وحده.

(٣) في هـ، س: «حدَّثني».

(٤) في الأصل، س: «تُعْطِي»، بدلًا من «لا تعط»، والمثبت من هـ.

(٥) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٧٨) بنحوه.

(٦) الدر المنثور (٦/ ٤٥٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير الضحاك (٢/ ٩١٢، ٩١٣).

(٧) في الأصل: «تستكثره»، والمثبت من هـ، س.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا مجاهدُ بن موسى، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سفيانُ بن حسينٍ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦﴾. قال: لا تَمْنُنْ عملَك تَسْتَكْثِرُه على ربِّك[١].

حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ، قال: حدَّثنا هَوْذَةُ، قال: حدَّثنا عوفٌ، عن الحسنِ[٢]: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦﴾. قال: لا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ عملَك.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا يونُسُ بن نافعٍ أبو غانم، عن أبي[٣] سهلٍ كثيرِ بن زيادٍ، عن الحسنِ: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦﴾. يقولُ: لا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ عملَك الصالحَ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ بن أنسٍ: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦﴾. قال: لا يَكْثُرنَّ[٤] عملُك في عينِك، فإنه فيما أَنْعَم اللهُ عليك وأعْطاك قليلٌ[٥].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: لا تَضْعُفْ عن الخيرِ أن تَسْتَكْثِرَ منه[٦]. ووجَّهوا

---

(١) ابن أبي شيبة (٢٢٦٦٧) عن يزيد به، تفسير القرطبي (١٩/ ٦٧)، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٧٨)، زاد المسير (٨/ ٤٠٢).

(٢) في الأصل: «الحسين»، في هـ زيادة: «في قوله».

(٣) في الأصل: «ابن»، والمثبت من هـ، س.
وقال الشيخ شاكر (٢/ ١٩٩): كثير بن زياد أبو سهل البرساني -بضم الموحدة وسكون الراء- الأزدي العتكي: ثقة من أكابر أصحاب الحسن. مترجم في التهذيب، والكبير ٤/ ١/ ٢١٥، وابن أبي حاتم ٣/ ٢/ ١٥١. وانظر: تهذيب الكمال (٢٤/ ١١٢).

(٤) في س: «يَكْثُرْ».

(٥) تفسير البغوي (٤/ ٤١٤)، تفسير القرطبي (١٩/ ٦٧) بنحوه، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٧٨)، فتح القدير (٥/ ٣٨٦) بنحوه.

(٦) في س: «لا تضعف أن تستكثر من الخير»، بدلًا من «لا تضعف عن الخير... إلخ».

معنى قولِه: ﴿وَلَا تَمْنُن﴾. أي: لا تَضْعُفْ، مِن قولِهم: حبلٌ مَنِينٌ. إذا كان ضعيفًا.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو حميدٍ أحمدُ[1] بن المغيرةِ الحمْصيُّ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا محمدُ بن سلمةَ، عن خُصَيْفٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦﴾. قال: لا تَضْعُفْ أن تَسْتَكْثِرَ مِن الخيرِ. قال: تَمْنُنُ في كلامِ العربِ: تَضْعُفُ[2].

وقال آخرون في ذلك: لا تَمْنُنْ بالنبوَّةِ على الناسِ تَأْخُذُ عليه منهم أجرًا.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦﴾. قال: لا تَمْنُنْ بالنبوَّةِ والقرآنِ الذي أرْسَلْناك به، تَسْتَكْثِرُهم به، تَأْخُذُ عليه عِوَضًا مِن الدنيا[3].

وأولى هذه الأقوالِ عندي[4] بالصوابِ في ذلك قولُ مَن قال: معنى ذلك: ولا تَمْنُنْ على ربِّك، مِن أن تَسْتَكْثِرَ عملَك الصالحَ.

---

(١) سقط من س. وهو: أحمد بن محمد بن المغيرة بن سنان، وقيل: أحمد بن محمد بن معروف بن سنان، وقيل: أحمد بن محمد بن سيار الأزدي الحمصي أبو حميد العوهي. انظر: تهذيب الكمال (١/ ٤٧٢). وقال الشيخ شاكر (٥/ ٣٧٤): وهو ثقة، روى عنه النسائي ووثقه. وترجمه ابن أبي حاتم ١/ ١/ ٧٢، باسم: أحمد بن محمد بن سيار، وقال: كتب عنه، وهو صدوق ثقة.

(٢) تفسير البغوي (٤/ ٤١٤) عن خصيف عن مجاهد، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٧٨) عن خصيف عن مجاهد، الدر المنثور (٦/ ٤٥٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٩/ ٦٧)، فتح القدير (٥/ ٣٨٦).

(٣) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٧٨)، زاد المسير (٨/ ٤٠٢) بنحوه.

(٤) في هـ: «عندنا».

وإنما قلتُ: ذلك أولى بالصوابِ؛ لأن ذلك في سياقِ آياتٍ تقدَّم فيهنَّ أمرُ اللهِ نبيَّه صلى الله عليه وسلم بالجِدِّ في الدعاءِ إليه، والصبرِ على ما يَلْقَى مِن الأذى فيه، فهذه بأن تكونَ مِن نوعِ[1] تلك، أشبهُ منها بأن تكونَ مِن غيرِها. وذُكِر عن عبدِ اللهِ بن مسعودٍ أن ذلك في قراءتِه: (وَلا تَمْنُنْ أنْ تَسْتَكْثِرَ)[2].

وقولُه: ﴿وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ۝٧﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ولربِّك فاصْبِرْ على ما لقِيتَ فيه من المكروهِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ على اختلافٍ فيه بينَ أهلِ التأويلِ[3].

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ۝٧﴾: فاصبرْ[4] على ما أُوذيتَ[5].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ۝٧﴾. قال: حُمِّل أمرًا عظيمًا؛ محاربةَ العربِ ثم العجمِ مِن بعدِ العربِ في اللهِ[6].

---

(١) في س: «أنواعِ».

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (١٤/ ١٧٨)، فتح القدير (٥/ ٣٨٦)، مختصر الشواذ ص(١٦٤).

(٣) في هـ: «واختلفت عبارات أهل التأويل؛ فقال بعضهم فيه: هو الذي قلنا»، بدلًا من «وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال جماعةٌ... إلخ».

(٤) في الأصل، س: «قال»، والمثبت من هـ.

(٥) في س: «أُوتيتَ».
والأثر في: تفسير البغوي (٤/ ٤١٤)، تفسير القرطبي (١٩/ ٦٩)، بلفظ أوذيت، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٧٨)، فتح القدير (٥/ ٣٨٦).

(٦) تفسير البغوي (٤/ ٤١٤)، تفسير القرطبي (١٩/ ٦٩)، فتح القدير (٥/ ٣٨٦).

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ولربِّك فاصْبِرْ على عَطِيتِك.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن مغيرةَ، عن إبراهيمَ: ﴿وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ۝٧﴾. قال: اصْبِرْ على عطِيتِك[1].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن مغيرةَ، عن إبراهيمَ، قال: اصْبِرْ على عطيتِك للهِ.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن مغيرةَ، عن إبراهيمَ في قولِه: ﴿وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ۝٧﴾. قال: عطيتَك اصْبِرْ عليها.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ ۝٨ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ۝٩ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ۝١٠ ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۝١١ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ۝١٢﴾.

يعني جلَّ ثناؤُه بقولِه: فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ، فذلك يومَئذٍ يومٌ [عسيرٌ][2] شديدٌ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ فُضيلٍ وأسباطُ، عن مُطَرِّفٍ، عن عطيةَ العَوْفيِّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ ۝٨ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ۝٩﴾. قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**كَيْفَ أَنْعَمُ وَصَاحِبُ القَرْنِ قَدِ الْتَقَمَ القَرْنَ،**

---

(١) سقط من س.
والأثر في: الدر المنثور (٦/ ٤٥٠، ٤٥١) بنحوه، وعزاه إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٧٨).

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

وَحَنَى جَبْهَتَهُ يَسْتَمِعُ مَتَى يُؤْمَرُ، يَنْفُخُ فِيهِ». فقال أصحابُ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم: كيف نقولُ؟ فقال: تقولون: «حَسْبُنا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ، عَلى اللهِ تَوَكَّلْنا»[(١)].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، قال: أخبَرنا أبو رَجاءٍ، عن عكرِمةَ في قولِه: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ۝٨﴾. قال: إذا نُفِخ في الصورِ[(٢)].

حدَّثنا محمدُ بن المثنى، قال: حدَّثنا أبو النُّعمانِ الحكمُ بن عبدِ اللهِ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن أبي رَجاءٍ، عن عكرِمةَ[(٣)] مثلَه.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن شَريكٍ، عن جابرٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ۝٨﴾. قال: إذا نُفِخ في الصورِ[(٤)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ۝٨﴾. قال: في الصورِ. قال: هو شيءٌ كهيئةِ البُوقِ[(٥)].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني

---

(١) ابن أبي شيبة (٢٩٥٨٧)، وأحمد (٣٠١٠)، وابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٤/ ١٧٩)- عن أبي سعيد الأشج عن أسباط به، الطبراني في الكبير (١٢٦٧٠) من طريق أبي عوانة، والحاكم (٨٦٧٧) عن أبي الحسن علي بن محمد القرشي، كلاهما -أبو عوانة وأبو الحسن- عن مطرف به، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٧٩) عن المصنف، وعزاه إلى أحمد، الدر المنثور (٦/ ٤٥٢)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة والطبراني وابن مردويه. قال الحاكم: مدار هذا الحديث على أبي سعيد رضي الله عنه.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٧٠٤) من طريق آدم عن شريك عن جابر عن عكرمة، الدر المنثور (٦/ ٤٥٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٣) في س زيادة: «في قولِه: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ۝٨﴾».

(٤) الدر المنثور (٦/ ٤٥٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٧٨، ١٧٩).

(٥) الدر المنثور (٦/ ٤٥٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٩/ ٧٠)، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٧٨، ١٧٩).

أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ۝٨﴾. قال: هو يومُ يُنْفَخُ في الصورِ، [والناقورُ][1] هو[2] الذي يُنْفَخُ فيه. قال ابنُ عباسٍ: إن نبيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم خرَج إلى أصحابِه، فقال: «**كَيْفَ أَنْعَمُ وَصَاحِبُ القَرْنِ قَدِ الْتَقَمَ القَرْنَ، وَحَنَى جَبْهَتَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ بِأُذُنِهِ يَسْتَمِعُ مَتَى يُؤْمَرُ بِالصَّيْحَةِ**». فاشْتَدَّ ذلك على أصحابِه، فأَمَرهم أن يقولوا: حَسْبُنا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ، على اللهِ تَوَكَّلْنا[3].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ۝٨﴾. يقولُ: الصُّورِ، [﴿فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ۝٩﴾. يقولُ: شديدٌ][4].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، قال[5]: قال الحسنُ: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ۝٨﴾. قال: إذا نُفِخَ في الصُّورِ[6].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ۝٨﴾. والناقورُ الصُّورُ، والصورُ الخَلْقُ، [﴿فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ۝٩﴾. يقولُ: شديدٌ][7].

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) سقط من س.

(٣) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٧٩) عن العوفي عن ابن عباس، وعزاه إلى المصنف.

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
والأثر عند: ابن أبي حاتم -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٥١)، الإتقان (١/ ٣٣٥) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ٤٥٢)، وفتح القدير (٥/ ٣٨٩، ٣٩٠)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن مردويه.

(٥) سقط من هـ، س.

(٦) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٧٨، ١٧٩).

(٧) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
والأثر في: تفسير الصنعاني (٢/ ٣٢٨) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٦/ ٤٥٢)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٧٨، ١٧٩).

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ۝٨﴾. يعني: الصُّورَ[1].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا حكَّامٌ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ قولَه: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ۝٨﴾. قال: الناقورُ الصُّورُ[2].

قال[3]: حدَّثنا مِهْرانُ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ مثلَه.

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ۝٨﴾. قال: الصُّورِ[4].

وقولُه: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۝١١﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: كِلْ يا محمد أمرَ الذي خَلَقْتُه في بطنِ أمِّه وحيدًا لا شيءَ له مِن مالٍ ولا ولدٍ، إليَّ.

وذُكِر أنه عُنِي بذلك الوليدُ بن المغيرةِ المخزوميُّ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا سفيانُ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، قال: حدَّثنا يونُسُ بن بُكَيْرٍ، عن محمدِ بن إسحاقَ، عن محمدِ بن أبي محمدٍ مولى زيدٍ[5]، عن سعيدِ بن جُبيرٍ أو عكرِمةَ، عن ابنِ

---

(١) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٧٨، ١٧٩)، تفسير الضحاك (٢/ ٩١٣).

(٢) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٧٨، ١٧٩)

(٣) سقط من س.

(٤) في الأصل، س زيادة: «وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ. ذكرُ مَن قال ذلك. حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ۝٩﴾. يقولُ: شديدٌ. حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال اللهُ تعالى ذكرُه: ﴿فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ۝٩﴾ فبين اللهُ على مَن يقع عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ».
وأثر ابن زيد في: تفسير ابن كثير (١٤/ ١٧٨، ١٧٩).

(٥) في هـ زيادة: «ابن ثابت».

عباسٍ، قال: أنْزَل اللهُ في الوليدِ بن المغيرةِ[١] قولَه: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾﴾، وقولُه: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾﴾ إلى آخرِها. [الحجر: ٩٢][٢].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾﴾. قال: خلَقْتُه وحدَه، ليس معه مالٌ ولا ولدٌ[٣].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن محمدِ بن شَريكٍ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾﴾. قال: نزَلَت في الوليدِ بن المغيرةِ، وكذلك الخلقُ كلُّهم[٤].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾﴾: وهو الوليدُ بن المغيرةِ، أخْرَجه اللهُ مِن بطنِ أمِّه وحيدًا، لا مالَ له ولا ولدَ، فرزَقه اللهُ المالَ والولدَ والثروةَ والنماءَ[٥].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾﴾ إلى قولِه: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾ حتى بلَغ: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾﴾. قال: هذه الآياتُ[٦] أُنْزِلت في الوليدِ بن المُغيرةِ.

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾﴾. يعني الوليدَ بن المغيرةِ[٧].

---

(١) في هـ زيادة: «المخزومي».
(٢) الدر المنثور (٦/ ٤٥٣)، وفتح القدير (٥/ ٣٩٠)، وعزياه إلى ابن مردويه.
(٣) الدر المنثور (٦/ ٤٥٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٩/ ٧١)، زاد المسير (٨/ ٤٠٣).
(٤) الدر المنثور (٦/ ٤٥٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.
(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٢٩) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٦/ ٤٥٣)، وعزاه إلى عبد بن حميد.
(٦) في س: «الآية».
(٧) تفسير الضحاك (٣/ ٣٢٩).

[وقولُه][1] : ﴿وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾﴾ . **اخْتَلَف أهلُ التأويلِ في هذا المالِ** الذي ذكَره اللهُ، وأخْبَر أنه جعَله للوحيدِ ما هو، وما مبلغُه؛ **فقال بعضُهم**: كان ذلك دنانيرَ، ومبلغُها ألفُ دينارٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن إسماعيلَ بن إبراهيمَ، عن أبيه، عن مجاهدٍ: ﴿وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾﴾. قال: كان مالُه ألفَ دينار[2] .

حدَّثنا صالحُ بن مِسْمارٍ المَرْوَزيُّ، قال: حدَّثنا الحارثُ بن عمرانَ الكوفيُّ، قال: حدَّثنا محمدُ بن سُوقةَ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ في قولِه: ﴿وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾﴾. قال: ألفَ دينارٍ[3] .

وقال آخرون: كان[4] أربعةَ آلافِ دينارٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾﴾. قال: بلَغَني أنه أربعةُ آلافِ دينارٍ[5] .

وقال آخرون: كان مالُه أرضًا.

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) حلية الأولياء لأبي نعيم (٣/ ٢٩٦) من طريق عبد الله بن عمران عن وكيع به، الدر المنثور (٦/ ٤٥٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٤/ ٤١٤) بلفظ: مائة ألف دينار، تفسير القرطبي (١٩/ ٧١).

(٣) تفسير البغوي (٤/ ٤١٤) بلفظ: مائة ألف دينار، تفسير القرطبي (١٩/ ٧١).

(٤) في س زيادة: «مالُه».

(٥) تفسير القرطبي (١٩/ ٧١)، الدر المنثور (٦/ ٤٥٤)، وعزاه إلى عبد بن حميد، وتفسير البغوي (٤/ ٤١٤) كلاهما بلفظ: ألف ألف.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن المثنى، قال: حدَّثني وهبُ بن جريرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن النعمانِ بن سالمٍ في قولِه: ﴿وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾﴾. قال: الأرضَ[(١)].

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ الأهْوازِيُّ، قال: حدَّثنا وهبُ بن جريرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن النُّعمانِ بن سالمٍ مثلَه.

وقال آخرون: كان ذلك غَلَّةَ شهرٍ بشهرٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا[(٢)] زكريا بن يحيى بن أبي زائدةَ، قال: حدَّثنا حَلْبَسٌ إمامُ مسجدِ ابنِ عُليةَ، عن ابنِ جريجٍ، عن عطاءٍ، عن عمرَ رضِي اللهُ عنه في قولِه: ﴿وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾﴾. قال: غلةَ شهرٍ بشهرٍ[(٣)].

حدَّثني أبو حفصٍ الجُبَيرِيُّ[(٤)]، قال: حدَّثنا حَلْبَسٌ الضُّبَعيُّ، عن ابنِ جريجٍ، عن عطاءٍ مثلَه، ولم يقلْ: عن عمرَ.

حدَّثنا أحمدُ بن الوليدِ الرَّمْليُّ، قال: حدَّثنا غالبُ بن حَلْبَسٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن ابنِ جريجٍ، عن عطاءٍ مثلَه، ولم يَقُلْ: عن عمرَ[(٥)].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٤٥٤)، وعزاه إلى ابن مردويه، تفسير القرطبي (١٩/ ٧١).

(٢) في س: «حدَّثني».

(٣) الدر المنثور (٦/ ٤٥٤)، وفتح القدير (٥/ ٣٩٠)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه، وفي الدر أيضًا: إلى الدينوري في المجالسة، تفسير القرطبي (١٩/ ٧١)، زاد المسير (٨/ ٤٠٤).

(٤) في س: «الحيريُّ».

(٥) ابن عدي في الكامل (٢/ ٤٥٧) من طريق الحسين بن بحر البيروذي عن غالب بن حلبس به. قال: ابن عدي وغالب بن حلبس هذا، هو ابن حلبس بن محمد الكلابي، وهو ابن حلبس بن غالب الذي سماه بشر بن سيحان وجميعًا واحد، والدليل على أن حلبس بن محمد وحلبس بن غالب واحد هذه الحكاية التي حكاه البيروذي فقال: حدثنا غالب بن حلبس فكأن حلبس سمى ابنه باسم أبيه غالب ولا أعرف لحلبس هذا من الحديث غير ما ذكرت في وقتي هذا.

حدَّثنا أحمدُ بن الوليدِ، قال: حدَّثنا أبو بكرِ بن[1] عَيَّاشٍ[2]، قال: حدَّثنا حَلْبَسُ بن محمدٍ العِجْليُّ، عن ابنِ جريجٍ، عن عطاءٍ، عن عمرَ مثلَه.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن يقالَ كما قال اللهُ: ﴿وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾﴾ وهو الكثيرُ، الممدودُ عددُه أو مساحتُه.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِـَٔايَٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وجعَلْتُ له بنينَ شُهودًا. ذُكِر أنهم كانوا عشرةً.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن إسماعيلَ بن إبراهيمَ، عن أبيه، عن مجاهدٍ: ﴿وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾﴾. قال: كان بَنُوه عشرةً[3].

وقولُه: ﴿وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وبسَطْتُ له في العيشِ بَسْطًا، كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾﴾. قال: بُسِط له.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾﴾. قال: مِن المالِ والولدِ[4].

---

(١) سقط من س. (٢) في الأصل: «عتاب»، والمثبت من هـ، س.

(٣) حلية الأولياء لأبي نعيم (٣/ ٢٩٦) من طريق عبد الله بن عمران عن وكيع به، الدر المنثور (٦/ ٤٥٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٩/ ٧٢)، زاد المسير (٨/ ٤٠٥).

(٤) الدر المنثور (٦/ ٤٥٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٩/ ٧٢) بنحوه.

وقولُه: ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ثم يَأْمُلُ ويَرْجُو أن أَزِيدَه مِن المالِ والولدِ، على ما أعْطَيْتُه، ﴿كَلَّا﴾. يقولُ: ليس ذلك كما يَأْمُلُ ويَرْجُو، مِن أن أزيدَه مالًا وولدًا وتمهيدًا في الدنيا، ﴿إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا﴾. يقولُ: إن هذا الذي خلَقْتُه وحيدًا كان لآياتِنا؛ وهي حُجَجُ اللهِ على خلقِه، مِن الكتبِ والرسلِ، ﴿عَنِيدًا﴾. يعني مُعانِدًا للحقِّ مجانبًا له، كالبعيرِ العَنُودِ، ومنه قولُ القائلِ:

إذَا نزلْتُ فاجْعَلانِي وَسَطا إنِّي كَبِيرٌ لا أُطِيقُ العُنَّدا[1]

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا﴾. يقولُ: لآياتِنا[2] جَحودًا[3].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني

---

(١) الرجز، وهو في بلا نسبة في مجاز القرآن (٢/ ٢٧٥)، مقاييس اللغة (٤/ ١٥٣)، جمهرة اللغة (٢/ ٦٦٦، ٨٧٩)، المحكم والمحيط الأعظم (٢/ ١٩)، (٨/ ٥٩٤)، لسان العرب، مادة (وسط)، (عند)، تاج العروس، مادة (وسط)، (عند)، (كفأ)، خزانة الأدب (١١/ ٣٤٥)، مغني اللبيب ص(٢١٨).
ويروى في تاج العروس، مادة (كفأ): «ركبت»، بدلًا من «نزلت».
ويروى الأول منهما في تهذيب اللغة، هكذا:

إذا ركبتم فاجعلوني وسطا

وبهذه الرواية يروى في جمهرة اللغة إلا أن فيها، مغني اللبيب: «ركبت»، وفي المحكم والمحيط الأعظم، اللسان، والتاج، مادة (وسط)، (عند): «رحلت»، بدلًا من «ركبتم».
أيْ: اجْعَلُونِي وَسَطًا لَكُمْ تَرْفُقُونَ بِي وتَحْفَظُونَنِي؛ فإنِّي أخافُ إذا كُنْتُ وَحْدِي مُتَقَدِّمًا لَكُمْ أو مُتَأَخِّرًا عَنْكُمْ أنْ تَفْرُطَ دابَّتِي أوْ ناقَتِي فَتَصْرَعَنِي. والعَانِدُ: البَعِيرُ الَّذِي يَحُورُ عن الطَّرِيقِ ويَعْدِلُ عن القَصْدِ، وناقَةٌ عَنُودٌ: لا تُخَالِطُ الإبِلَ تَبَاعَدُ عَنْهُنَّ فتَرْعَى نَاحِيَةً أبدًا، والجَمْع: عُنُدٌ، وناقَةٌ عانِدٌ وعانِدَةٌ وجَمْعُهَا جَمِيعًا: عَوَانِدُ، وعُنَّدٌ كرُكَّع. تاج العروس، مادة (وسط)، (عند).

(٢) في الأصل، س: «قال»، بدلًا من «يقول لآياتنا»، والمثبت من هـ.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٤٥٥)، وعزاه إلى المصنف وهناد بن السري في الزهد وعبد بن حميد، فتح القدير (٥/ ٣٩٠)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٩/ ٧٣).

الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لِآيَٰتِنَا عَنِيدًا﴾. قال محمدُ بن عمرٍو: مُعانِدًا لها. وقال الحارثُ: معاندًا عنها، مُجانبًا لها[١].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن إسرائيلَ، عن جابرٍ، عن مجاهدٍ قال[٢]: ﴿عَنِيدًا﴾. قال: مُعاندًا للحقِّ مُجانِبًا.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لِآيَٰتِنَا عَنِيدًا﴾ كَفورًا بآياتِ اللهِ، جَحودًا بها[٣].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿لِآيَٰتِنَا عَنِيدًا﴾. قال: مُشاقًّا، وقيل: عَنيدًا. وهو مِن عانَد مُعانَدةً فهو مُعانِدٌ، كما قيل: عامٌ قابلٌ، وإنما هو مُقْبِلٌ.

وقولُه: ﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: سأُكَلِّفُه مشقةً مِن العذابِ، لا راحةَ له فيها[٤].

وقيل: إن الصَّعودَ جبلٌ مِن[٥] النارِ، يُكَلَّفُ أهلُ النارِ صعودَه.

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثني محمدُ بن عُمارةَ الأسَديُّ، قال: حدَّثنا محمدُ بن سعيدِ بن زائدةَ، قال: حدَّثنا شَريكٌ، عن عمارٍ الدُّهنيِّ[٦]، عن عطيةَ، عن أبي سعيدٍ، عن النبيِّ صلى الله

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٤٥٣، ٤٥٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٩/ ٧٣).

(٢) في هـ، س: «قولَه».

(٣) الدر المنثور (٦/ ٤٥٣)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٩/ ٧٣)، فتح القدير (٥/ ٣٨٧) بلفظ: جاحدًا.

(٤) في الأصل، س: «منها»، والمثبت من هـ.

(٥) في س: «في».

(٦) في الأصل، س: «عمارة»، بدلًا من «عمار الدهني»، والمثبت من هـ.

عليه وسلم: ﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ۝١٧﴾. قال: «هو جبلٌ في النارِ مِن نارٍ يُكَلَّفون أن يَصْعَدوه، فإذا وضَع يدَه ذابَت، فإذا رفَعها عادَت، فإذا وضَع رجلَه كذلك»[١].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: حدَّثني عمرُو بن الحارثِ، عن دَرَّاجٍ، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ، عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: «الصَّعُودُ جَبَلٌ مِنْ نَارٍ يَصْعَدُ فِيهِ سَبْعِينَ خَرِيفًا، ثُمَّ يَهْوِي به[٢] كَذلكَ مِنْهُ أَبَدًا»[٣].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثني[٤] أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ۝١٧﴾. قال: مشقةً مِن العذابِ[٥].

---

(١) ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٤/ ١٨٠، ١٨١)-، والطبراني في الكبير (٥٥٧٣)، والبيهقي في البعث والنشور (٥٣٩) ثلاثتهم من طريق منجاب عن شريك به، الزهد لابن المبارك (٣٣٥/ زوائد نعيم)، وتفسير الصنعاني (٢/ ٣٣١)، وابن أبي الدنيا في صفة النار (٣٠)، والبيهقي في البعث والنشور (٥٣٨) الأربعة من طريق سفيان، والبيهقي في البعث والنشور (٥٣٨) من طريق إسرائيل، كلاهما -سفيان وإسرائيل- عن عمار الدهني به، الدر المنثور (٦/ ٤٥٥)، وعزاه إلى عبد الرزاق وسعيد بن منصور والفريابي وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا وابن المنذر والطبراني وابن مردويه والبيهقي، فتح القدير (٥/ ٣٩٠) موقوفًا، وعزاه إلى هناد، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٨٠، ١٨١)، وعزاه إلى المصنف والبزار، تفسير القرطبي (١٩/ ٧٣)، زاد المسير (٨/ ٤٠٦).

(٢) سقط من س.

(٣) ابن أبي الدنيا في صفة النار (٢٨) عن خالد بن خداش، والحاكم (٨٧٦٤) -وعنه البيهقي في البعث (٥١٣)- من طريق بحر بن نصر، كلاهما -خالد وبحر- عن عبد الله بن وهب به، الزهد لابن المبارك (٣٣٤/ زوائد نعيم) من طريق عمرو بن الحارث، وعبد بن حميد (٩٢٤) -وعنه الترمذي (٣٣٢٦)-، وأحمد (١١٧٣٠)، وأبو يعلى (١٣٨٣)، والبيهقي في البعث والنشور (٥٣٧) الأربعة -عبد وأحمد وأبو يعلى والبيهقي- من طريق أبي لهيعة، كلاهما -عمرو وابن لهيعة- عن دراج به، الدر المنثور (٦/ ٤٥٥)، وفتح القدير (٥/ ٣٩٠)، وعزياه إلى المصنف وأحمد والترمذي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان والحاكم وابن مردويه والبيهقي، وفي الدر أيضًا: إلى ابن أبي الدنيا في صفة النار، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٨٠) عن أحمد، وعزاه إلى المصنف والترمذي، تفسير القرطبي (١٩/ ٧٣). وقال الترمذي: قال هذا حديث غريب إنما نعرفه مرفوعًا من حديث ابن لهيعة . . . إلخ. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٤) في هـ، س: «حدَّثنا».

(٥) الدر المنثور (٦/ ٤٥٣، ٤٥٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٨١).

حدَّثني الحارثُ، ، قال: حدَّثنا الحسن[(١)]، قال: حدَّثنا ورقاءُ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ، مثلَه.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾﴾. أي: عذابًا لا راحةَ فيه[(٢)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا سليمانُ، قال: حدَّثنا أبو هلالٍ، عن قتادةَ: ﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾﴾. قال: مشقةً مِن العذابِ.

حدَّثني[(٣)] يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾﴾. قال: تعبًا من العذابِ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: إن هذا الذي خلَقْتُه وحيدًا، فكَّر فيما أنْزَل اللهُ[(٤)] على عبدِه محمدٍ صلى الله عليه وسلم من القرآنِ، وقدَّر ما[(٥)] يقولُ فيه، ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾﴾. يقولُ [تعالى ذكرُه: فلُعِن كيف قدَّر ما هو قائلٌ فيه، ﴿ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾﴾. يقولُ][(٦)]: ثم لُعِن كيف قدَّر القولَ[(٧)] فيه، ﴿ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾﴾. يقولُ: ثم روَّى في ذلك، ﴿ثُمَّ عَبَسَ﴾.

---

(١) سقط من هـ، س: «قال حدَّثنا الحسن»، والمثبت هو الدائر.

(٢) في الأصل، س: «منه»، والمثبت من هـ.
والأثر في: تفسير القرطبي (١٩/ ٧٤)، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٨١).

(٣) في هـ، س: «حدَّثنا».

(٤) سقط من س.

(٥) في س: «فيما».

(٦) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٧) في س: «النازل».

يقولُ: ثم قبَض ما بينَ عينَيه، ﴿وَبَسَرَ﴾. يقولُ: كلَح وكرُه[(١)] وجهُه، ومنه قولُ تَوْبةَ بن الحُمَيِّرِ:

وَقَدْ رَابَنِي مِنْها صُدُودٌ رأيتُهُ ... وإعْراضُها عَنْ حاجَتِي وبُسُورُها[(٢)]

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ، وجاءت الأخبارُ عن الوحيدِ أنه فعَل.

ذكرُ الروايةِ بذلك[(٣)]

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن عبادِ بن منصورٍ، عن عكرِمةَ، أن الوليدَ بن المُغيرةِ جاء إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فقرَأ عليه القرآنَ، فكأنه رَقَّ له، فبلَغ ذلك أبا جهلٍ، [فأتاه][(٤)] فقال: أيْ عمِّ[(٥)]، إن قومَك يُريدون أن يَجْمَعوا لك مالًا. قال: لِمَ؟ قال: يُعْطُونكه، فإنك أتيْتَ محمدًا تَتَعَرَّضُ لمَا قِبَلَه. قال: قد علِمَت قريشٌ أني أكثرُها[(٦)] مالًا. قال: فقلْ فيه قولًا يَعْلَمُ قومُك أنَّك مُنْكِرٌ لما قال، وأنك كارهٌ له. قال: فما[(٧)] أقولُ فيه، فواللهِ ما منكم رجلٌ أعلمُ بالأشعارِ[(٨)] مني، ولا أعلمُ برَجَزِه مني، ولا بقَصيدِه، ولا بأشعارِ الجنِّ، واللهِ ما يُشْبِهُ الذي يقولُ شيئًا مِن هذا، واللهِ[(٩)] إن لقولِه الذي يقولُ[(١٠)]

---

(١) سقط من س.

(٢) البيت من الطويل، وهو له في جمهرة خطب العرب (٢/ ٤١٠)، الأمالي في لغة العرب (١/ ٨٨، ١٣١)، مجاز القرآن (٢/ ٢٧٥).

(٣) في هـ: «من قال ذلك»، بدلًا من «الرواية بذلك».

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، تفسير الصنعاني، الدر المنثور.

(٥) في الأصل: «أزعم»، بدلًا من «أي عم»، والمثبت من هـ، س، تفسير الصنعاني.

(٦) في الأصل: «أكثر»، والمثبت من هـ، س، تفسير الصنعاني، الدر المنثور.

(٧) في هـ: «فماذا»، في تفسير الصنعاني، الدر المنثور: «وماذا».

(٨) في هـ، الدر المنثور: «بالشعر»، والمثبت موافق لما في تفسير الصنعاني.

(٩) في س، الدر المنثور: «ووالله»، والمثبت موافق لما في تفسير الصنعاني.

(١٠) سقط من س: «الذي يقول»، في تفسير الصنعاني: «الذي يقوله»، والمثبت موافق لما في الدر المنثور.

لحَلاوةً، وإنه لَيَحْطِمُ ما تحتَه، وإنه لَيَعْلُو وما[١] يُعْلَى. قال: واللهِ لا يَرْضَى قومُك حتى تقولَ فيه. قال: فدَعْني حتى أُفَكِّرَ فيه. فلما فكَّر قال: هذا سحرٌ يَأْثُرُه عن غيرِه. فنَزَلت: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾﴾. قال قتادةُ: خرَج من بطنِ أمِّه وحيدًا، فنَزَلت هذه الآيةُ، حتى بلَغ ﴿تِسْعَةَ عَشَرَ﴾[٢].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ[٣]، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾﴾ إلى: ﴿ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ﴾. قال: دخَل الوليدُ بن المغيرةِ على أبي بكرِ بن أبي قُحافةَ رضِي اللهُ عنه، يَسْأَلُه عن القرآنِ، فلمَّا أخْبَره خرَج على قريشٍ، فقال: يا عَجَبًا لما يقولُ ابنُ أبي كَبْشَةَ، فواللهِ ما هو بشعرٍ، ولا بسحرٍ، ولا بهَذْيٍ مِن الجنونِ، وإن قولَه لَمِن كلامِ اللهِ. فلمَّا سمِع بذلك النفرُ مِن قريشٍ ائْتَمَروا، وقالوا: واللهِ لئن صبَأ الوليدُ، لَتَصْبَأَنَّ قريشٌ. فلما سمِع بذلك أبو جهلٍ قال: أنا واللهِ أكْفِيكم شأنَه. فانْطَلَق حتى دخَل عليه بيتَه، فقال للوليدِ[٤]: ألم تَرَ قومَك قد جمَعوا لك الصدقةَ؟ قال: ألستُ أكثرَهم مالًا وولدًا؟ فقال له أبو جهلٍ: يَتَحَدَّثون أنك إنما تَدْخُلُ على ابنِ أبي قُحافةَ لتُصِيبَ مِن طعامِه. قال الوليدُ: أقد[٥] تحدَّثَتْ به[٦] عَشِيرتي، فلايْمُ جابرِ بن قُصيٍّ[٧]، لا أَقْرَبُ أبا بكرٍ، ولا عمرَ ولا ابنَ أبي كبشةَ، وما[٨] قولُه إلا

---

(١) في الأصل: «ما» بدون واو، في س: «ولا»، والمثبت من هـ، تفسير الصنعاني، الدر المنثور.

(٢) في هـ: «عليها تسعة»، بدلًا من «تسعة عشر».
والأثر في: تفسير الصنعاني (٢/ ٣٢٨) عن معمر عن رجل عن عكرمة، الدر المنثور (٦/ ٤٥٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر وأبي نعيم في الدلائل، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٨٢) عن المصنف.

(٣) في س: «سعيد»، والمثبت هو الدائر.

(٤) في الأصل: «الوليد»، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور.

(٥) في هـ: «قد».

(٦) في هـ: «تحدث بهذا»، بدلًا من «تحدثت به».

(٧) في س: «فلا يقصر عن سائر بني قُصَيٍّ»، بدلًا من «فلايم جابر بن قصي».

(٨) في الأصل: «وأما»، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور.

سحرٌ يُؤْثَرُ. فأنْزَل اللهُ على نبيِّه صلى الله عليه وسلم: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ إلى: ﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ۝٢٨﴾[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ۝١٨﴾. زعَموا أنه قال: واللهِ لقد نظَرْتُ فيما قال هذا الرجلُ، فإذا هو ليس[2] بشعرٍ، وإن له لحَلاوةً، وإن عليه لَطَلاوةً، وإنه لَيعلو وَما يُعْلَى، وما أَشُكُّ أنه سحرٌ. فأنْزَل اللهُ فيه: ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝١٩﴾ الآية، ﴿ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ۝٢٢﴾: قبض ما بينَ عينيه وكلَح[3].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾. قال: الوليدُ بن المغيرةِ يومَ دارِ النَّدوةِ.

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۝١١﴾. يعني: الوليدَ بن المغيرةِ، دعاه نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم إلى الإسلامِ، فقال: حتى أَنْظُرَ. ففكَّر، ﴿ثُمَّ نَظَرَ ۝٢١ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ۝٢٢ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ۝٢٣ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ۝٢٤﴾[4]، فجعَل اللهُ له سقَرَ.

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۝١١ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ۝١٢﴾ إلى قولِه: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾. قال: هذا الوليدُ بن المغيرةِ، قال: سأَبْتارُ لكم هذا الرجلَ الليلةَ. فأتَى النبيَّ صلى الله عليه وسلم، فوجَده قائمًا يُصَلِّي ويَقْتَرِئُ، وأتاهم فقالوا: مَهْ. قال: سمِعْتُ قولًا حُلْوًا

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٤٥٤، ٤٥٥)، وعزاه إلى المصنف وابن مردويه، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٨١، ١٨٢).

(٢) في س زيادة: «له».

(٣) الدر المنثور (٦/ ٤٥٣)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٩/ ٧٥)، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٨٢).

(٤) سقط من س: «ثم نظر» من الآية.

أخضرَ[١] مُثْمِرًا يَأْخُذُ القلوبِ[٢]. فقالوا: هو شعرٌ. فقال: لا واللهِ، ما هو بالشعرِ، ليس أحدٌ أعلمَ بالشعرِ مني، أليس قد عَرَضَت عليَّ الشعراءُ شعرَهم، نابغةُ وفلانٌ وفلانٌ[٣]؟ قالوا: فهو كاهنٌ. فقال: لا واللهِ، ما هو بكاهنٍ، قد عَرفتُ[٤] الكهانةَ. قالوا: فهذا سحرُ الأوَّلين اكْتَتَبه. قال: لا أدري، إن كان شيئًا فعسى، هو إذًا سحرٌ يُؤْثَرُ. فقرأ: ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾﴾. قال: قُتِل كيف قدَّر حينَ قال: ليس بشعرٍ، ثم قُتِل كيف قدَّر حينَ قال: ليس بكهانةٍ.

وقولُه: ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ثم ولَّى عن الإيمانِ بما أنْزَل اللهُ من كتابِه والتصديقِ[٥] [به][٦]، واسْتَكْبر عن الإقرارِ بالحقِّ، ﴿فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾﴾. [يقولُ تعالى ذكرُه: فقال: إن هذا الذي يتْلوه محمدٌ، إلا سحرٌ][٧] يَأْثُرُه عن غيرِه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن إسماعيلَ بن سُمَيْعٍ، عن أبي رَزِينٍ: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾. قال: يَأْخُذُه عن غيرِه.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن إسماعيلَ، عن أبي رَزِينٍ: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾. قال: يَأْثُرُه عن غيرِه[٨].

---

(١) في الأصل: «الخضر»، والمثبت من هـ، س.
(٢) في س: «بالقلوب».
(٣) سقط من هـ.
(٤) في س: «عرضت عليَّ».
(٥) في س: «والتصديق بما أنزل اللهُ من كتابِه» بتقديم وتأخير.
(٦) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٧) سقط من الأصل، في س: «قال»، والمثبت من هـ.
(٨) الدر المنثور (٦/ ٤٥٥)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

وقولُه: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ۝٢٥﴾. يقولُ تعالى ذكرُه مُخْبرًا عن قيلِ الوحيدِ في القرآنِ: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ۝٢٥﴾ ما هذا الذي يَتْلُوه محمدٌ إلا قولُ البشرِ، يقولُ: ما هو إلا كلامُ ابنِ آدمَ، وما هو بكلامِ اللهِ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ۝٢٦ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ۝٢٧ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ۝٢٨ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ۝٢٩ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ۝٣٠ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ۝٣١﴾.

يعني تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ۝٢٦﴾، سأُورِدُه بابًا مِن أبوابِ جهنمَ، اسمُه سَقَرُ، ولم يُجْرَ ﴿سَقَرَ﴾؛ لأنه اسمٌ مِن أسماءِ جهنمَ.

[وقولُه][1]: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ۝٢٧﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وأيُّ شيءٍ أدْراك يا محمدُ، أيُّ شيءٍ سَقَرُ؟ ثم بيَّن[2] تعالى ذكرُه ما سَقَرُ، فقال: هي نارٌ، ﴿لَا تُبْقِي﴾ مَن فيها حيًّا، ﴿وَلَا تَذَرُ﴾ مَن فيها ميتًا، ولكنها تُحْرِقُهم كلما جُدِّد خَلْقُهم.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ۝٢٨﴾. قال: لا تُميتُ ولا تُحْيِي[3].

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) في س زيادة: «الله».

(٣) الدر المنثور (٦/ ٤٥٥)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٩/ ٧٧).

حدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثني محمدُ بن عُمارةَ الأسديُّ، قال: حدَّثنا عبيدُ اللهِ بن موسى، قال: أخبَرنا ابنُ أبي[(١)] ليلى، عن مزيدةَ[(٢)] في قولِه: ﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ۝٢٨﴾. قال: لا تُبْقِي منهم شيئًا أن تَأْكُلَهم، فإذا خُلِقوا لها لا تَذَرُهم حتى تَأْخُذَهم فتَأْكُلَهم.

وقولُه: ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ۝٢٩﴾. يعني جلَّ ثناؤُه: مُغَيِّرةٌ لبَشَرةِ[(٣)] أهلِها، واللَّوَّاحةُ مِن نعتِ سَقَرَ، وبالردِّ عليها رُفِعَت، وحسُن الرفعُ فيها، وهي نكرةٌ وسَقَرُ معرفةٌ، لما فيها مِن معنى المدحِ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا[(٤)] محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ۝٢٩﴾. قال: الجِلْدِ[(٥)].

حدَّثني أبو السائبِ، قال: حدَّثنا أبو معاويةَ، عن إسماعيلَ، عن أبى رَزِينٍ: ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ۝٢٩﴾. قال: تَلْفَحُ الجِلْدَ لَفْحةً، فتَدَعُه أشدَّ[(٦)] سَوادًا مِن الليلِ.

حدَّثني محمدُ بن عبدِ اللهِ بن عبدِ الحكمِ، قال: حدَّثنا أبي وشعيبُ بن الليثِ، عن

---

(١) في الأصل، س: «أبو»، بدلًا من «ابن أبي»، والمثبت من هـ.
(٢) في س: «مَرْثدٍ».
(٣) في الأصل: «للبشر»، في س: «لبشر»، والمثبت من هـ.
(٤) في هـ: «حدثني».
(٥) الدر المنثور (٦/ ٤٥٦)، وعزاه إلى وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٨٣)، زاد المسير (٨/ ٤٠٧) بنحوه.
(٦) في الأصل: «أسود»، والمثبت من هـ، س.

خالدِ بن يزيدَ، عن ابنِ أبي هلالٍ، قال: قال زيدُ بن أسلمَ: ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ۝٢٩﴾. أي: تُلَوِّحُ أجسادُهم عليها[١].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ۝٢٩﴾. أي: حَرَّاقةٌ للجلدِ[٢].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ۝٢٩﴾. يقولُ: تُحْرِقُ بشَرةَ الإنسانِ[٣].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ۝٢٩﴾. قال: تُغَيِّرُ البَشَرَ، تُحْرِقُ البَشَرَ، يقالُ: قد لاحَه استقبالُه السماءَ، ثم قال: والنارُ[٤] تُغَيِّرُ ألوانَهم.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن إسماعيلَ بن سُمَيْعٍ، عن أبي رَزِينٍ: ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ۝٢٩﴾: غيَّرت جلودَهم فاسْوَدَّت.

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن إسماعيلَ بن سُمَيْعٍ، عن أبي رَزِينٍ، مثلَه[٥].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ۝٢٩﴾. يعني: بَشَرِ الإنسانِ، يقولُ: تُحْرِقُ بَشَرَه[٦].

---

(١) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٨٣).

(٢) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٨٣)، التخويف من النار ص(١٣٦).

(٣) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٨٣).

(٤) في س: «النار» بدون واو.

(٥) الزهد لهناد بن السري (٣٠٥) عن وكيع به، ابن أبي شيبة (٣٤١٢٤) عن علي بن مسهر، وابن أبي الدنيا في صفة النار (١١٥) من طريق مروان بن معاوية، كلاهما عن إسماعيل به، الدر المنثور (٦/ ٤٥٦)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة وأحمد، تفسير القرطبي (١٩/ ٧٧)، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٨٣)، التخويف من النار ص(١٣٦).

(٦) تفسير الضحاك (٢/ ٩١٤).

ورُوِي عن ابنِ عباسٍ في ذلك، ما حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ۝٢٩﴾. يقولُ: مُعَرِّضةٌ[١].

وأخْشَى أن يكونَ خبرُ عليِّ بن أبي طلحةَ، عن ابنِ عباسٍ هذا، غَلَطًا، وأن يكونَ موضِعُ «مُعَرِّضة» «مُغَيِّرة»، لكن صُحِّف فيه.

وقولُه: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ۝٣٠﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: على سَقَرَ تسعةَ عشَرَ مِن الخَزَنةِ.

وذُكِر أن ذلك لما أُنْزِل على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قال أبو جهلٍ ما حدَّثني به محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ۝٣٠﴾ إلى قولِه: ﴿وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾: فلمَّا سمِع أبو جهلٍ بذلك قال لقريشٍ: ثكِلَتْكم أمَّهاتُكم، أَسْمَعُ ابنَ أبي كَبْشَةَ يُخْبِرُكم أن خَزَنةَ النارِ تسعةَ عشَرَ، وأنتم الدَّهْمُ[٢]، أفيَعْجِزُ كلُّ عشرةٍ منكم أن يَبْطِشوا برجلٍ مِنْ خَزنةِ جهنمَ؟ فأوْحى [اللهُ عزَّ وجلَّ][٣] إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أن يأتيَ أبا جهلٍ، فيأْخُذَ بيدِه في بَطْحَاءِ مكةَ، فيقولَ له: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ۝٣٤ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ۝٣٥﴾ [القيامة: ٣٤، ٣٥] فلما فعل ذلك به رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال أبو جهلٍ: واللهِ لا تَفْعَلُ أنت وربُّك شيئًا. فأخزاه اللهُ يومَ بدرٍ[٤].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾.

---

(١) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٥) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ٤٥٦)، وفتح القدير (٥/ ٣٩٠)، وعزياه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، بلفظ: محرقة.

(٢) الدَّهْمُ: العددُ الكثيرُ. النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٣٥٨).

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٤) الدر المنثور (٦/ ٤٥٦)، وفتح القدير (٥/ ٣٩٣)، وعزياه إلى المصنف، وفي الفتح أيضًا: إلى ابن مردويه، تفسير القرطبي (١٩/ ٨٠).

ذُكِر لنا أن أبا جهلٍ حينَ أُنزِلت هذه الآيةُ قال: يا معشرَ قريشٍ، أما[١] يَسْتطِيعُ كلُّ عَشَرَةٍ منكم أن يَغْلِبوا واحدًا مِن خَزَنَةِ النارِ وأنتم الدَّهْمُ؟ فصاحبُكم يحدِّثُكم أنَّ عليها تسعةَ عَشَرَ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، قال: قال أبو جهلٍ: يُخْبركم[٢] محمدٌ أنَّ خَزَنَةَ النارِ تسعةَ عَشَرَ، وأنتم الدَّهْمُ؛ ليَجْتَمِعْ كلُّ عَشَرَةٍ على واحدٍ[٣].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ۝٣٠﴾. قال: خَزَنَتُها تسعةَ عَشَرَ.

وقولُه: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وما جعَلْنا خَزَنَةَ النارِ إلا ملائكةً، يقولُ لأبي جهلٍ في قولِه لقريشٍ: أما يَسْتَطِيعُ كلُّ عَشَرَةٍ منكم أنْ تَغْلِبَ[٤] منهم[٥] واحدًا؟ فمن ذا يَغْلِبُ خَزَنَةَ النارِ، وهم الملائكةُ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال[٦] ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً﴾. قال: ما جعَلْناهم رجالًا، فيأْخُذَ كلُّ[٧] رجلٍ رجلًا، كما قال هذا.

---

(١) في الأصل، س: «ما»، والمثبت من هـ.

(٢) في هـ: «يحدثكم».

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٢٩) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٤٥٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٩/ ٨٠).

(٤) في الأصل: «يغلب»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في س: «منها».

(٦) في س: «حدَّثنا».

(٧) في الأصل: «بكل»، والمثبت من هـ، س.

وقولُه: ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾. يقولُ: وما جعَلْنا عِدَّةَ هؤلاءِ الخَزَنةِ: ﴿إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾. [يقولُ: إلا بلاءً للذين كفَروا][1] باللهِ مِن مُشركي قريشٍ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾[2]: إلا بلاءً.

وإنما جعَلَ اللهُ الخَبَر عن عِدَّةِ خَزَنَةِ جهنمَ فتنةً للذين كفروا؛ لتكذيبِهم بذلك، وقولِ بعضِهم لأصحابِه: أنا أكْفِيكُموهم.

ذكرُ الخبرِ عمَّن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿تِسْعَةَ عَشَرَ﴾. قال: جُعِلوا فتنةً، قال أبو الأشدِّ بن الجُمَحِيِّ: لا يَبْلُغون رَتْوَتِي[3] حتى أُجْهِضَهم عن جهنمَ[4].

وقولُه: ﴿لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: لِيَسْتَيْقِنَ أهلُ التوراةِ والإنجيلِ حقيقةَ ما في كتبِهم مِن الخبرِ عن عدَّةِ خَزَنَةِ جهنمَ، إذا[5] وافَق ذلك ما أَنْزَل اللهُ في كتابِه على محمدٍ صلى الله عليه وسلم.

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) سقط من هـ: «للذين كفروا».

(٣) الرَّتْوةُ: أي برَمية سَهم، وقيل: بميل، وقيل: مَدَى البصر. النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٤٧٦).

(٤) الدر المنثور (٦/ ٤٥٦، ٤٥٧)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٥) في س: «إذ».

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا﴾. قال: وإنها في التوراةِ والإنجيلِ تسعَةَ عشَرَ. فأراد اللهُ أنْ يَسْتَيْقِنَ أهلُ الكتابِ، ويزدادَ الذين آمنوا إيمانًا[1].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾. قال: يَجِدُونه مكتوبًا عندَهم، عِدَّةُ خَزَنَةِ أهلِ النارِ[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾: يُصَدِّقُ القرآنُ الكُتُبَ التي كانت قبلَه، فيها كلِّها؛ التوراةِ والإنجيلِ: أنَّ خَزَنَةَ النارِ تسعَةَ عَشَرَ[3].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾. قال: لِيَسْتَيْقِنَ أهلُ الكتابِ حينَ وافَق عِدَّةُ خَزَنَةِ النارِ ما في كُتُبِهم[4].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ

---

(١) تفسير القرطبي (١٩/ ٨٢)، والبحر المحيط (٨/ ٣٦٨) كلاهما بنحوه.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٤٥٧)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٩/ ٨٢)، البحر المحيط (٨/ ٣٦٨)، فتح القدير (٥/ ٣٩١).

(٣) الدر المنثور (٦/ ٤٥٧)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٩/ ٨٢) بنحوه، فتح القدير (٥/ ٣٩١).

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٢٩) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٤٥٧)، وعزاه إلى عبد الرزاق وابن المنذر.

الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾. قال: عِدَّةُ خَزَنَةِ جهنمَ تِسعةَ عَشَرَ في التوراةِ والإنجيلِ[(١)].

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ في ذلك ما حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾: أنك رسولُ اللهِ.

وقولُه: ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ولِيَزْدادَ الذين آمنوا باللهِ تصديقًا إلى تَصْدِيقِهم باللهِ وبرسولِه، بتَصْدِيقِهم بعِدَّةِ خَزَنَةِ جهنمَ.

وقولُه: ﴿وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾. يقولُ: ولا يَشُكُّ أهلُ التوراةِ والإنجيلِ في حقيقةِ ذلك، والمؤمنون باللهِ مِن أمةِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم.

وقولُه: ﴿وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ولِيَقُولَ الذين في قلوبِهم مرضُ النفاقِ، والكافرون باللهِ مِن مشركي قريشٍ: ﴿مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا﴾.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾. أي: نفاقٌ[(٢)].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا﴾. يقولون: حين[(٣)] يُخَوِّفُنا بهؤلاءِ التسعةَ عَشَرَ.

وقولُه: ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: كما أضَلَّ اللهُ هؤلاء المنافقين والمشركين، القائلين في خبرِ اللهِ عن عِدَّةِ خَزَنَةِ جهنمَ: أيُّ شيءٍ أراد اللهُ بهذا الخبرِ مِن المَثَلِ حين[(٤)] يُخَوِّفنا بذِكْرِ عِدَّتِهم. ويُهدى به المؤمنون[(٥)]،

---

(١) تفسير القرطبي (١٩/ ٨٢) بنحوه، فتح القدير (٥/ ٣٩١)، تفسير الضحاك (٢/ ٩١٥).

(٢) الدر المنثور (٦/ ٤٥٧)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) في س: «يقول حتى»، بدلًا من «يقولون حين». (٤) في س: «حتى».

(٥) في هـ: «وهدى به المؤمنين»، في س: «ويهتدي به المؤمنون»، بدلًا من «ويُهدى به المؤمنون».

فازْدادوا بتَصْدِيقِهم إلى إيمانِهم إيمانًا: ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ﴾ مِنْ خَلْقِهِ فيخذله عن إصابةِ الحقِّ: ﴿وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ منهم، فيُوفِّقُه لإصابةِ الصوابِ، ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ﴾ مِن كَثْرتِهم، ﴿إِلَّا هُوَ﴾. يعني: اللهَ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾. أي: مِن كَثْرتِهم[(١)].

وقولُه: ﴿وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وما النارُ التي وصَفْتُها[(٢)] إلا تذكرةٌ أُذَكِّرُ[(٣)] بها البَشَرَ، وهم بنو آدمَ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾. يعني النارَ[(٤)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾. قال: النارُ[(٥)].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٤٥٧)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) في الأصل: «وصفها»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل، س: «ذكر»، والمثبت من هـ.

(٤) الدر المنثور (٦/ ٤٥٧)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٥) الدر المنثور (٦/ ٤٥٧)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٨٩).

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿كَلَّا وَالْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾﴾.

يعني تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿كَلَّا﴾: ليس القولُ كما يقولُ مَن زعم أنه يَكْفِي أصحابَهُ المشركين خَزَنَةَ جهنمَ التسعةَ العشرَ[(١)] حتى يُجْهِضَهم عنها، ثم أَقْسَم ربُّنا تبارك وتعالى فقال: ﴿وَالْقَمَرِ * وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾﴾. يقولُ: والليلِ إذا[(٢)] ولَّى ذاهبًا.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾﴾: إذا[(٣)] ولَّى[(٤)].

وقال آخرون في ذلك ما حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي؛ عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: (وَاللَّيْلِ إِذْا دَبَرَ[(٥)]). قال[(٦)]: دُبُورُه إظلامُه[(٧)].

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرَأَتْه[(٨)] عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ[(٩)]، وبعضُ

---

(١) سقط من س: «التسعة العشر».
(٢) في س: «إذ».
(٣) في س: «إذ».
(٤) البحر المحيط (٨/ ٣٦٩).
(٥) في س: «إِذْ أَدْبَرَ»، بدلًا من «إذا دبر».
(٦) سقط من س.
(٧) الدر المنثور (٦/ ٤٥٨)، وفتح القدير (٥/ ٣٩٣)، وعزياه إلى ابن أبي حاتم.
(٨) في الأصل: «فقرأه»، والمثبت من هـ، س.
(٩) في س زيادة: «إِذْ أَدْبَرَ».

قرأةِ مكةَ والكوفةِ: [﴿إِذْ أَدْبَرَ﴾[١]. وكان أبو عمرو بن العلاءِ فيما ذُكِرَ عنه يقولُ: قريشٌ تقولُ: دبَر الليلُ. وقرأ ذلك بعضُ قرأةِ مكةَ وبعضُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ][٢] (إذا دَبَرَ)[٣].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان، صحيحتا المعنى، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

وقد اختلَف أهلُ العلم بكلام العربِ في ذلك؛ فقال بعضُ الكوفيِّين: هما لغتان، يقالُ: دَبَرَ النهارُ [وأَدْبَر][٤]، ودَبَرَ الصيفُ وأَدْبَر[٥]. وكذلك: قَبَل وأَقْبَل. فإذا قالوا: أَقْبَل الراكبُ وأَدْبَر. لم يقولوه إلا بالألفِ. وقال بعضُ البصريِّين: (واللَّيْلِ إذَا دَبَرَ). يعني: إذا دبَر النهارَ وكان في آخرِه، قال: ويقالُ: دبَرني. إذا جاء خَلْفِي، وأَدْبَر. إذا ولَّى.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندي أنهما لغتان بمعنًى؛ وذلك أنه مَحْكِيٌّ عن العربِ: قَبَح اللهُ ما قَبَل منه وما دَبَر. وأخرى أنَّ أهلَ التفسيرِ لم يُمَيِّزوا في تفسيرِهم بينَ القراءتين، وذلك دليلٌ على أنهم فعَلوا ذلك كذلك؛ لأنهما بمعنًى واحدٍ.

وقولُه: ﴿وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ۝٣٤﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: والصبحِ إذا أضاء.

كما **حدَّثنا** بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ۝٣٤﴾: إذا أَضاء وأَقْبَل[٦].

---

(١) هي قراءة نافع وحفص عن عاصم وحمزة ويعقوب وخلف. انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٦٢)، السبعة في القراءات ص(٦٥٩)، حجة القراءات ص(٧٣٣)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٩٧)، التيسير في القراءات السبع ص(٢١٦)، النشر في القراءات العشر (٢/ ٣٩٣).

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٣) هي قراءة ابن كثير وابن عامر وأبي عمرو والكسائي وأبي جعفر. انظر: مصادر تخريج القراءة السابقة.

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٥) في الأصل، س زيادة: «قال».

(٦) الدر المنثور (٦/ ٤٥٨)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ۝٣٥﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إنَّ جهنمَ لإحْدَى الكُبَرِ، يعني[١] الأمورَ العِظامَ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا[٢] عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ۝٣٥﴾. يعني: جهنمَ[٣].

[حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ۝٣٥﴾. يعني: جهنمَ][٤].

حدَّثني[٥] أبو السائبِ، قال: حدَّثني[٦] أبو معاويةَ، عن إسماعيلَ بن سُمَيْعٍ، عن أبي رَزِينٍ: ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ۝٣٥﴾. قال: جهنمَ[٧].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ۝٣٥﴾. قال: هذه النارُ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه[٨]: ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ۝٣٥﴾. قال: هي النارُ[٩].

---

(١) في الأصل زيادة: «إنها».
(٢) في س: «حدَّثني».
(٣) الدر المنثور (٦/ ٤٥٨) وفيه: النار، بدلًا من: جهنم، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٨٩).
(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٥) في هـ، س: «حدَّثنا».
(٦) في هـ، س: «حدَّثنا».
(٧) ابن أبي الدنيا في صفة النار (١٢٨) من طريق مروان بن معاوية عن إسماعيل بن سميع به، الدر المنثور (٦/ ٤٥٨)، وعزاه إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر.
(٨) سقط من س: «في قوله».
(٩) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٣٠) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٤٥٨)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٨٩).

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ۝٣٥﴾. يعني: جهنمَ[1].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ۝٣٥﴾. يعني: جهنمَ.

وقولُه: ﴿نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ۝٣٦﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إنَّ النارَ لإحْدَى الكُبَرِ، نذيرًا لبني آدمَ.

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه: ﴿نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ۝٣٦﴾، وما الموصوفُ بذلك؛ فقال بعضُهم: عُنِيَ بذلك النارُ، وقالوا: هي صفةٌ للهاءِ التي في قولِه: ﴿أَنَّهَا﴾، وقالوا: هي النذيرُ، فعلى قولِ هؤلاءِ «النذير» نُصِب على القطعِ مِن «إحدى الكُبَرِ»؛ لأنَّ «إحْدَى الكُبَرِ» معرفةٌ، وقولُه: ﴿نَذِيرًا﴾ نكرةٌ، والكلامُ قد يَحْسُنُ الوقوفُ عليه دونَه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: قال الحسنُ: واللهِ ما أُنْذِرَ الناسُ بشيءٍ أَدْهى منها، أو بداهيةٍ هي أَدْهى منها[2].

وقال آخرون: بل ذلك[3] مِن صفةِ اللهِ تعالى، وهو خبرٌ مِن اللهِ عن نفسِه، أنه نذيرٌ لخَلْقِه، وعلى هذا القولِ، يَجِبُ أن يكونَ نَصْبُ قولِه: ﴿نَذِيرًا﴾ على الخروجِ من جملةِ الكلامِ المتقدِّمِ، فيكونُ معنى الكلامِ: وما جعَلْنا أصحابَ النارِ إلا ملائكةً نذيرًا للبشرِ، يعني: إنذارًا لهم، فيكونُ قولُه: ﴿نَذِيرًا﴾[4]. بمعنى: إنذارًا[5]، كما قال: ﴿فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾ [الملك: ١٧]. بمعنى إنذارِي، ويكونُ

---

(١) تفسير الضحاك (٢/ ٩١٥).

(٢) تفسير القرطبي (١٩/ ٨٥)، زاد المسير (٨/ ٤١٠).

(٣) في هـ: «هي».

(٤) في الأصل زيادة: «لهم».

(٥) في س زيادة: «لهم».

أيضًا بمعنى: إنَّها لإحْدَى الكُبَرِ، صيَّرنا ذلك كذلك نذيرًا، فيكونُ قولُه: ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ۝٣٥﴾ مؤدِّيًا عن معنى صَيَّرنا ذلك كذلك، وهذا المعنى قَصْدُ مَن قال ذلك إن شاء اللهُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أبو السائبِ، قال: حدَّثنا أبو معاويةَ، عن إسماعيلَ، عن أبي رَزِينٍ: ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ۝٣٥﴾. قال: جهنمَ، ﴿نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ۝٣٦﴾. يقولُ اللهُ: أنا لكم منها نذيرٌ، فاتَّقُوها[(١)].

وقال آخرون: بل ذلك مِن صفةِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وقالوا: نُصِب «نذيرًا» على الحالِ، مما في قولِه: ﴿قُمْ﴾. وقالوا: معنى[(٢)] الكلامِ: قُمْ نذيرًا للبشرِ فأَنْذِرْ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ۝٣٦﴾. قال: الخَلْقِ، قال: بنو آدمَ البشرُ، فقيل له: محمدٌ النذيرُ؟ قال: نعم يُنْذِرُهم[(٣)].

وقولُه: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ۝٣٧﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: نذيرًا للبشرِ لمن شاء منكم أيُّها الناسُ أنْ يتقدَّمَ في طاعةِ اللهِ، أو يتأخَّرَ في معصيةِ اللهِ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) ابن أبي الدنيا في صفة النار (١٢٨) من طريق مروان بن معاوية عن إسماعيل بن سميع به، بدون: فاتقوها، تفسير البغوي (٤/٤١٨)، تفسير القرطبي (١٩/ ٨٥)، فتح القدير (٥/ ٣٩٣) بنحوه.

(٢) في الأصل: «ومعنى»، والمثبت من هـ، س.

(٣) تفسير البغوي (٤/٤١٨).

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾﴾. قال: مَن شاء اتَّبع طاعةَ اللهِ، ومَن شاء تأخَّر عنها[1].

حدَّثنا[2] بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾﴾: يتقدَّمَ في طاعةِ اللهِ، أو يتأخَّرَ في معصيتِه[3].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: كلُّ نفسٍ مأمورةٍ منهيةٍ بما عَمِلت مِن معصيةِ اللهِ في الدنيا، رهينةٌ في جهنمَ، ﴿إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾﴾؛ فإنَّهم غيرُ مُرْتَهَنين، ولكنَّهم ﴿فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾﴾.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾﴾. يقولُ: مأخُوذَةٌ بعملِها[4].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٤٥٨)، وفتح القدير (٥/ ٣٩٣)، وعزياه إلى المصنف.

(٢) في س: «حدَّثني».

(٣) الدر المنثور (٦/ ٤٥٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٤) الدر المنثور (٦/ ٤٥٨)، وفتح القدير (٥/ ٣٩٦)، وعزياه إلى المصنف.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾﴾. قال: غَلِق الناسُ كلُّهم إلا أصحابَ اليمينِ[١].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾﴾. قال: لا يُحاسَبون[٢].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾﴾[٣]. أصحابَ اليمينِ لا يُرْتَهَنُون بذنوبِهم، ولكنْ يَغْفِرُها اللهُ لهم. وقرَأ قولَ اللهِ: ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [الصافات: ٤٠]. قال: لا يُؤاخِذُهم اللهُ بسَيِّئِ أعمالِهم، ولكنْ يَغْفِرُها[٤] لهم، ويتجاوزُها[٥] عنهم كما وعَدهم.

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾﴾. قال: كلُّ نفسٍ سبَقَتْ لها[٦] كلمةُ العذابِ، يَرْتَهِنُها[٧] اللهُ في النارِ، لا يَرْتَهِنُ اللهُ أحدًا مِن أهلِ الجنةِ، ألم تَسْمَعْ أنه قال: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾﴾. يقولُ: ليسوا رهينةً، ﴿فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾﴾[٨].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٤٥٩)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٤٥٩)، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) في هـ زيادة: «قال».

(٤) في س زيادة: «الله».

(٥) في س: «ويتجاوزُ».

(٦) في الأصل، س: «له»، والمثبت من هـ.

(٧) في الأصل، س: «يَرْتَهِنُه»، والمثبت من هـ.

(٨) البحر المحيط (٨/ ٣٧١)، تفسير الضحاك (٢/ ٩١٦).

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿إِلَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ ٣٩﴾. قال: إن كان أحدُهم سبَقَتْ له كلمةُ العذابِ جُعِلَ مَنْزلُه في النارِ، يكونُ فيها رَهْنًا، وليس يُرْتَهنُ أحدٌ مِن أهلِ الجنةِ، هم في جناتٍ يتساءَلون.

واختلَف أهلُ التأويلِ في أصحابِ اليمينِ الذين ذكَرهم اللهُ في هذا الموضعِ؛ **فقال بعضُهم**: هم أطفالُ المسلمين.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني واصلُ بن عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ فُضَيلٍ، عن الأعمشِ، عن عثمانَ، عن زاذانَ، عن عليٍّ رضِي اللهُ عنه في هذه الآيةِ: ﴿كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ ٣٨ إِلَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ ٣٩﴾. قال: هم الولدانُ.

حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ، قال: حدَّثنا مؤملٌ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن عثمانَ أبي اليقظانِ، عن زاذانَ أبي عمرَ، عن عليٍّ رضِي اللهُ عنه في قولِه: ﴿كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ ٣٨ إِلَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ ٣٩﴾. قال: أطفالَ المسلمين.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن الأعمشِ، عن عثمانَ بن عميرٍ أبي اليقظانِ، عن زاذانَ أبي عمرَ، عن عليٍّ رضِي اللهُ عنه: ﴿إِلَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ ٣٩﴾. قال: أولادَ المسلمين[1].

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن أبي اليقظانِ، عن زاذانَ، عن عليٍّ رضِي اللهُ عنه: ﴿إِلَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ ٣٩﴾. قال: هم الولدانُ.

وقال آخرون: هم الملائكةُ.

---

(١) تقدم تخريجه عند تفسير سورة الواقعة، آية: ٢٧، تفسير القرطبي (١٩/ ٨٧).

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن شريكٍ، عن الأعمشِ، عن أبي ظبيانَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: هم الملائكةُ[(١)].

وإنما قال مَن قال: أصحابُ اليمينِ في هذا الموضعِ هم الولدانُ وأطفالُ المسلمين. ومن قال: هم الملائكةُ. لأنَّ هؤلاء لم يكنْ لهم ذنوبٌ، وقالوا: لم يكونوا ليَسْألوا المجرمين: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾﴾، إلا أنهم لم يَقْتَرِفوا في الدنيا مأثمًا، ولو كانوا اقْتَرفوها وعرَفوها، لم يكونوا ليَسْألوهم عما سلَكهم في سَقَرَ؛ لأنَّ كلَّ مَن دخَل [الجنةَ][(٢)] مِن بني آدمَ ممَّن بلَغ حدَّ التكليفِ، ولزِمه فرضُ الأمرِ والنَّهْي، قد علِم أنَّ أحدًا لا يُعاقَبُ إلا على المعصيةِ.

وقولُه: ﴿فِي جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾﴾. يقولُ: أصحابُ اليمينِ في بساتينَ، يتساءلون عن المجرمين الذين سُلِكوا في سَقَرَ: أيُّ شيءٍ سلَككم في سَقَرَ؟ ﴿قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾﴾. يقولُ: قال المجرمون لهم: لم نَكُ في الدنيا مِن المصلِّين للهِ [وحدَه][(٣)]، ﴿وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾﴾ بُخْلًا بما خوَّلهم اللهُ، ومنْعًا له من حقِّه.

﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾﴾. يقولُ: وكنا نخوضُ في الباطلِ، وفيما يَكْرهُه اللهُ مع [كلِّ][(٤)] مَن يخوضُ فيه.

كما **حدَّثنا** بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾﴾. قال: كلما غَوَى غاوٍ غَوَوْا[(٥)] معه[(٦)].

---

(١) تفسير البغوي (٤/٤١٨)، تفسير القرطبي (١٩/٨٦).
(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٥) في الأصل، س: «غَوى»، في مصدر التخريج: «غوينا»، والمثبت من هـ.
(٦) تفسير القرطبي (١٩/٨٨).

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في[١] قولِه: ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾﴾. قال: يقولون: كلما غَوَى غاوٍ غَوَيْنا معه[٢].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾﴾.

وقولُه: ﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: قالوا: وكنا نكذِّبُ بيومِ المجازاةِ والثوابِ والعقابِ[٣]، فلا[٤] نصدِّقُ بثوابٍ ولا عقابٍ ولا حسابٍ، ﴿حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾﴾. يقولُ: قالوا: حتى أتانا الموتُ الموقِنُ به، ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾. يقولُ: فما يَشْفعُ لهم الذين شَفَّعهم اللهُ في أهلِ الذنوبِ مِن أهلِ التوحيدِ، فتنفعَهم شفاعتُهم. وفي هذه الآيةِ دَلالةٌ واضحةٌ على أن اللهَ تعالى ذكرُه مُشَفِّعٌ بعضَ خَلْقِه في بعضٍ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن سلمةَ بن كُهَيْلٍ، قال: حدَّثنا أبو الزَّعْراءِ، عن عبدِ اللهِ في قصةٍ ذكَرها من[٥] الشفاعةِ، قال: ثم تَشْفَعُ الملائكةُ والنبيونُ والشهداءُ والصالحون والمؤمنون، ويُشفِّعُهم اللهُ فيقولُ: أنا أرحمُ الراحمين. فيُخْرِجُ مِن النارِ أكثرَ مما أُخرج مِن جميعِ الخلقِ مِن

---

(١) سقط من س.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٣٠) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٤٥٩)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، فتح القدير (٥/ ٣٩٥).

(٣) في الأصل، س: «والعذابِ»، والمثبت من هـ.

(٤) في الأصل، س: «ولا»، والمثبت من هـ.

(٥) في س: «في».

النارِ، ثم يقولُ: أنا أرحمُ الراحمين. ثم قرأ عبدُ اللهِ: يأيُّها الكفارُ، ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٦﴾﴾. وعقد بيدِه أربعًا، ثم قال: هل تَرَوْن في هؤلاء من خيرٍ؟ ألا ما يُتْرَكُ فيها أحدٌ فيه خيرٌ[١].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ إدريسَ، قال: سمِعتُ عمِّي وإسماعيلَ بن أبي خالدٍ، عن سلمةَ بن كُهَيْلٍ، عن أبي الزَّعراءِ، قال: قال عبدُ اللهِ: لا يَبْقى في النارِ [إلا][٢] أربعةٌ، أو ذو الأربعةِ -الشكُّ مِن أبي جعفرٍ الطبريِّ- ثم يَتْلو: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٦﴾﴾.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[٣]: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾ تَعَلَّمَنَّ أنَّ اللهَ يُشَفِّعُ المؤمنين يومَ القيامةِ. ذُكر لنا أنَّ نبيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم كان يقولُ: «**إنَّ مِنْ أُمَّتِي رَجُلًا يُدْخِلُ اللهُ بِشَفاعَتِهِ الجَنَّةَ أكْثَرَ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ**». قال الحسنُ: أكثرُ مِن ربيعةَ ومضرَ، كنا نُحدَّثُ أنَّ الشهيدَ يَشْفَعُ في سبعين مِن أهلِ بيتِه[٤].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾. قال: تَعَلَّمَنَّ أنَّ اللهَ يُشَفِّعُ بعضَهم في بعضٍ[٥].

---

(١) الطبراني في الكبير (٩٧٦١) عن علي بن عبد العزيز، والحاكم (٨٥١٩)، (٨٧٧٢) من طريق الحسين بن حفص، والعقيلي في الضعفاء (٢/ ٣١٤، ٣١٥) من طريق أبي نعيم، ثلاثتهم عن سفيان به، الدر المنثور (٦/ ٤٠١) مطولًا، وعزاه إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم والبيهقي في البعث والنشور. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) في هـ زيادة: «قوله».

(٤) الدر المنثور (٦/ ٤٥٩)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٣٠) عن معمر به.

قال[١] : حدَّثنا ابنُ[٢] ثورٍ، قال[٣] معمرٌ: وأخبَرَني مَن سمِع أنسَ بن مالكٍ يقولُ: إنَّ الرجلَ ليَشْفَعُ للرجلين والثلاثةِ والرجلِ[٤] .

قال[٥] : حدَّثنا ابنُ[٦] ثورٍ، عن معمرٍ، عن أيوبَ، عن أبي قلابةَ، قال: يُدْخِلُ اللهُ بشفاعةِ رجلٍ مِن هذه الأمةِ الجنةَ، مثلَ بني تميمٍ. أو قال: أكثرَ مِن بني تميمٍ[٧] .

وقال الحسنُ: مثلُ ربيعةَ ومُضَرَ[٨] .

وقولُه: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾﴾. يقولُ: فما لهؤلاء المشركين عن تذكرةِ اللهِ إيَّاهم بهذا القرآنِ مُعْرِضِين، لا يَسْتمِعون لها، فيتَّعِظوا ويَعْتَبِروا.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[٩] : ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾﴾ أي عن هذا القرآنِ[١٠] .

---

(١) في هـ: «حدثنا ابن عبد الأعلى قال».
(٢) في الأصل، س: «أبو»، والمثبت من هـ، وهو الدائر.
(٣) في هـ: «عن».
(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٣٠) عن معمر عن ثابت عن أنس مرفوعًا.
(٥) في هـ: «حدثنا ابن عبد الأعلى قال».
(٦) في الأصل، س: «أبو»، والمثبت من هـ، وهو الدائر.
(٧) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٣٠) عن معمر به.
(٨) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٣١) عن معمر عن الحسن، الدر المنثور (٦/ ٤٥٩)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.
(٩) في هـ زيادة: «قوله».
(١٠) الدر المنثور (٦/ ٤٦٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّا بَل لَّا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ﴿٥٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فما لهؤلاء المشركين باللهِ عن التذكرةِ مُعْرِضين، مولِّين عنها توليةَ الحُمُرِ المستنفِرةِ ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾﴾.

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿مُّسْتَنفِرَةٌ﴾؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ [المدينةِ: (مُسْتَنْفَرَةٌ) بفتحِ الفاءِ[1]، بمعنى: مذعورةٌ قد ذعَرتها القسورةُ. وقرَأته عامةُ قرأةِ][2] الكوفةِ والبصرةِ بكسرِ الفاءِ[3]، وهي[4] قراءةُ بعضِ المكيِّين أيضًا بمعنى نافرةٍ.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ. وكان الفرَّاءُ[5] يقولُ: الفَتْحُ والكَسْرُ في ذلك كثيران في كلامِ العربِ؛ وأنشَد:

أمْسِكْ حِمَارَكَ إنَّهُ مُسْتَنْفِرٌ ... في إثْرِ أحْمِرَةٍ عَمَدْنَ لِغُرَّبِ[6]

---

(١) هي قراءة نافع وابن عامر والمفضل عن عاصم، وأبي جعفر. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٩٧)، حجة القراءات ص(٧٣٤)، السبعة في القراءات ص(٦٦٠)، التيسير في القراءات السبع ص(٢١٦)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٦٢)، النشر في القراءات العشر ص(٢/ ٣٩٣).

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٣) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم ويعقوب وخلف. وانظر: مصادر تخريج القراءة السابقة.

(٤) في الأصل، س: «وفي»، والمثبت من هـ.

(٥) انظر: معاني القرآن (٣/ ٢٠٦).

(٦) البيت من الكامل، وهو بلا نسبة في المحكم والمحيط الأعظم (١٠/ ٢٦٠)، لسان العرب، تاج العروس، مادة (نفر)، تهذيب اللغة (١٥/ ١٥٢)، وعجزه فقط بلا نسبة في لسان العرب، تاج العروس، مادة (غرب)، تهذيب اللغة (٨/ ١٢١). =

وقولُه: ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ۝٥١﴾. **اختلَف أهلُ التأويلِ** في معنى القَسْوَرَةِ؛ **فقال بعضُهم**: هم الرماةُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أبو السائبِ، قال: حدَّثنا حفصُ بن غِياثٍ، عن حجاجٍ، عن عطاءٍ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ۝٥١﴾. قال: الرماةِ[(١)].

حدَّثني ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، **وحدَّثنا** أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن الأعمشِ، عن أبي ظَبْيانَ، عن أبي موسى: ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ۝٥١﴾. قال: الرماةِ[(٢)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ۝٥١﴾. قال: هي الرماةُ[(٣)].

قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

= ويروى في تهذيب اللغة: «اضرب»، ويروى في اللسان، التاج، المحكم: «اربط»، بدلًا من «أمسك». استنفر الدابة كنفر والإنفار عن الشيء والتنفير عنه والاستنفار كله بمعنى، والاستنفار أيضًا النفور وأنشد ابن الأعرابي: اربط حمارك ... البيت؛ أي نافر ويقال في الدابة: نفار، وهو اسم مثل الحران، ونفر الدابة واستنفرها ويقال استنفرت الوحش وأنفرتها ونفرتها بمعنى فنفرت تنفر واستنفرت تستنفر بمعنى واحد وفي التنزيل العزيز: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ۝٥٠ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ۝٥١﴾. وقرئت مستنفرة بكسر الفاء بمعنى نافرة، ومن قرأ مستنفرة بفتح الفاء فمعناها: منفرة أي مذعورة. وغرب: اسم موضع ومنه قوله: في إثر أحمرة عمدن لغرب. لسان العرب، مادة (نفر)، (غرب).

(١) الدر المنثور (٦/ ٤٦٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم، فتح القدير (٥/ ٣٩٦)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٩/ ٨٩)، زاد المسير (٨/ ٤١٣).

(٢) الحاكم (٣٨٧٥) من طريق يعلى بن عبيد عن الأعمش به، الدر المنثور (٦/ ٤٦٠)، وفتح القدير (٥/ ٣٩٦)، وعزياه إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم، زاد المسير (٨/ ٤١٣). قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٤٦١)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٩/ ٨٩)، فتح القدير (٥/ ٣٩٥)، زاد المسير (٨/ ٤١٣).

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثنا[1] محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿قَسْوَرَةٍ﴾. قال: عُصْبَةِ قُنَّاصٍ مِن الرماةِ. زاد الحارثُ في حديثِه قال: وقال بعضُهم في القَسْوَرَةِ: هو الأَسَدُ. وبعضُهم: الرماةُ.

حدَّثنا هنادُ بن السريِّ، قال: حدَّثنا أبو الأحوصِ، عن سِماكٍ، عن عكرِمةَ في قولِه: ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ۝٥١﴾. قال: القَسْوَرَةُ الرماةُ. فقال رجلٌ لعكرِمةَ: هو الأَسَدُ بلسانِ الحبشةِ؟ فقال عكرِمةُ: اسمُ الأسدِ بلسانِ الحبشةِ عَنْبَسَةُ[2].

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، قال: أخبَرنا أبو رجاءٍ، عن عكرِمةَ في قولِه: ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ۝٥١﴾. قال: الرماةِ[3].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن إسرائيلَ، عن أبي إسحاقَ، عن سليمِ بن عبدٍ[4] السَّلُوليِّ، عن ابنِ عباسٍ، قال: هي الرماةُ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ۝٥١﴾ وهم الرماةُ القُنَّاصُ[5].

---

(١) في هـ: «حدثني».

(٢) معاني القرآن للفراء (٣/ ٢٠٦) عن أبي الأحوص عن سعيد بن مسروق عن عكرمة، فتح الباري (٨/ ٥٤٤)، وعزاه إلى الفراء.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٤٦١) بنحوه، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٩/ ٨٩)، فتح القدير (٥/ ٣٩٥).

(٤) في الأصل، س: «سليمانَ بن عبدِ الله»، بدلًا من «سليمِ بن عبد».

(٥) تفسير القرطبي (١٩/ ٨٩)، زاد المسير (٨/ ٤١٣).

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ۝٥١﴾. قال: قَسْوَرَةٌ النَّبْلُ[(١)].

وقال آخرون: هم القُنَّاصُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ۝٥١﴾. يعني: رجالِ القَنْصِ[(٢)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن أبي بشرٍ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ في هذه الآيةِ: ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ۝٥١﴾. قال: هم القُنَّاصُ[(٣)].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن شعبةَ، عن أبي بشرٍ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ، قال: هم القُنَّاصُ.

وقال آخرون: هم جماعةُ الرجالِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، وحدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن شعبةَ، عن أبي حمزةَ، قال: سألتُ ابنَ عباسٍ عن القَسْوَرَةِ، فقال: ما أَعْلمُه بِلُغَةِ أحدٍ مِن العربِ الأسدَ، هي عُصَبُ الرجالِ[(٤)].

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٣٢) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٤٦١)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد، فتح القدير (٥/ ٣٩٥)، زاد المسير (٨/ ٤١٣).

(٢) الدر المنثور (٦/ ٤٦٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم، فتح القدير (٥/ ٣٩٦)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٤٦١)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٤) في س زيادة: «حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا عبدُ الصمدِ بن عبدِ الوارثِ، قال: ما أَعْلمُه بِلُغَةِ أحدٍ مِن العربِ الأسدَ، هي عُصَبُ الرجالِ». =

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثني [(١)] عبدُ الصمدِ بن عبدِ الوارثِ، قال: سمِعتُ أبي يُحَدِّثُ، قال: حدَّثنا داودُ، قال: حدَّثني عباسُ بن عبدِ الرحمنِ مولى بني هاشمٍ، قال: سُئِل ابنُ عباسٍ عن القَسْوَرَةِ، قال: جَمْعُ الرجالِ، ألم تَسْمَعْ ما قالت فلانةُ في الجاهليةِ:

يا بِنْتي [(٢)] كوني [(٣)] خَيْرَةً لخَيِّرَه أخْوَالُهَا [(٤)] في الحَيِّ مِثلُ [(٥)] القَسْوَرَهْ [(٦)]

وقال آخرون: هي أصواتُ الرجالِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ عيينةَ، عن عمرٍو، عن عطاءٍ، عن ابنِ عباسٍ [(٧)]: ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ۝٥١﴾. قال: [هو] [(٨)] رِكْزُ الناسِ؛ أصواتُهم [(٩)].

قال أبو كريبٍ، قال سفيانُ: ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ [مريم: ٩٨]

وقال آخرون: بل هو الأسدُ.

= وأثر أبي حمزة عن ابن عباس في: الدر المنثور (٦/ ٤٦٠)، وفتح القدير (٥/ ٣٩٦)، وعزياه إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٩/ ٨٩).

(١) في هـ، س: «حدَّثنا».

(٢) في الأصل، س: «بنت»، والمثبت من هـ.

(٣) في س: «لُؤَي».

(٤) في س: «أحْوَالُها».

(٥) في هـ: «أهل».

(٦) تفسير القرطبي (١٩/ ٨٩)، فتح القدير (٥/ ٣٩٥).

(٧) في هـ زيادة: «في».

(٨) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، تفسير الصنعاني، الدر المنثور، فتح القدير. وانظر: بقية مصادر التخريج.

(٩) سفيان بن عيينة في تفسيره -كما في فتح الباري (٨/ ٥٤٤) ومن طريقه الصنعاني في تفسيره (٢/ ٣٣٢)، وابن حجر في تغليق التعليق (٤/ ٣٥٢)- عن عمرو بن دينار به، الدر المنثور (٦/ ٤٦١)، وفتح القدير (٥/ ٣٩٦)، وعزياه إلى سفيان بن عيينة وعبد الرزاق وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٩/ ٨٩)، زاد المسير (٨/ ٤١٣).

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن هشامِ بن[١] سعدٍ، عن زيدِ بن أسلمَ، عن أبي هريرةَ: ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ۝٥١﴾. قال: هو الأسدُ[٢].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرني هشامُ بن سعدٍ، عن زيدِ بن أسلمَ، عن ابنِ سِيْلانَ، أن أبا هريرةَ كان يقولُ في قولِ اللهِ: ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ۝٥١﴾. قال: هو الأسدُ.

حدَّثني محمدُ بن معمرٍ، [عن عبدِ الملكِ بن عمرٍو][٣]، قال: حدَّثنا هشامٌ، عن زيدٍ، عن ابن سِيلانَ، عن أبي هريرةَ في قولِه[٤]: ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ۝٥١﴾. قال: الأسدِ[٥].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرني داودُ بن قيسٍ، عن زيدِ بن أسلمَ في قولِ اللهِ: ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ۝٥١﴾. قال: هو الأسدُ[٦].

حدَّثني محمدُ بن خالدِ بن خِداشٍ، قال حدَّثني سَلْمُ بن قتيبةَ، قال: حدَّثنا حمادُ بن سلمةَ، عن عليِّ بن زيدٍ، عن يوسفَ بن مِهْرانَ، عن ابنِ عباسٍ أنه سُئل

---

(١) في الأصل: «عن»، والمثبت من هـ، س، تغليق التعليق. وهو: هشام بن سعد المدني أبو عباد، ويقال: أبو سعيد القرشي مولى آل أبي لهب ويقال: مولى بني مخزوم يقال: له يتيم زيد بن أسلم. انظر: تهذيب الكمال (٣٠/ ٢٠٤).

(٢) عبد بن حميد -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٥٢)- عن جعفر بن عون عن هشام بن سعد به، عبد بن حميد -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٥٢)- من طريق زهير بن محمد عن زيد بن أسلم به، الدر المنثور (٦/ ٤٦١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٩/ ٨٩)، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٩٠)، زاد المسير (٨/ ٤١٢).

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، تغليق التعليق.

(٤) في الأصل، س: «بنِ أسلمَ في قولِ اللهِ»، بدلًا من «عن ابن سيلان... إلخ»، والمثبت من هـ، تغليق التعليق.

(٥) عبد بن حميد -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٥٢)- عن عبد الملك بن عمرو به.

(٦) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٩٠).

عن قولِه: ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ۝٥١﴾. قال: هو بالعربيةِ الأسدُ، وبالفارسيةِ شار، وبالنَّبَطِيَّةِ أريا، وبالحبشيةِ قسورةٌ[(١)].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ۝٥١﴾. يقولُ: الأسدِ.

حدَّثني أبو السائبِ، قال: حدَّثنا حفصُ بن غِياثٍ، عن هشامِ بن سعدٍ، عن زيدِ بن أسلمَ، عن أبي هريرةَ قال: الأسدِ.

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ۝٥١﴾. قال: القسورةُ الأسدُ.

وقولُه: ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِىٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ۝٥٢﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ما بهؤلاء المشرِكين في إعراضِهم عن[(٢)] هذا القرآنِ أنهم لا يَعْلَمون أنه مِن عندِ اللهِ، ولكن كلُّ رجلٍ منهم يريدُ أن يؤتَى كتابًا من السماءِ يَنْزِلُ عليه.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِىٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ۝٥٢﴾. قال: قد قال[(٣)] قائلون من الناسِ: يا محمدُ، إنَّ سَرَّكَ أن نَتَّبِعَك فَأْتِنا بكتابٍ، خاصةً إلى فلانٍ وفلانٍ، نُؤْمَرُ فيه باتِّباعِك. قال قتادةُ: يُرِيدون أن يُؤتَوا براءةً بغيرِ عملٍ[(٤)].

---

(١) تغليق التعليق لابن حجر (٤/ ٣٥٢) عن المصنف به، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٩٠) عن حماد بن سلمة به، الدر المنثور (٦/ ٤٦١)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم مختصرًا، تفسير القرطبي (١٩/ ٨٩)، زاد المسير (٨/ ٤١٢).

(٢) في الأصل: «غير»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل: «ذلك»، بدلًا من «قد قال».

(٤) الدر المنثور (٦/ ٤٦١)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٩٠) آخره.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِىٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ۝٥٢﴾. قال: إلى فلانِ [بنِ فلانٍ][1] مِن ربِّ العالمين[2].

وقولُه: ﴿كَلَّا ۖ بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْءَاخِرَةَ ۝٥٣﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ما الأمرُ كما يَزْعُمون، من أنهم لو أُوتوا صحفًا مُنَشَّرَةً صدَّقوا، ﴿بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْءَاخِرَةَ﴾. يقولُ: لكنهم لا يَخافون عقابَ اللهِ، ولا يُصَدِّقون بالبعثِ والثوابِ والعقابِ، فذلك الذي دعاهم إلى الإعراضِ عن تذكرةِ اللهِ، وهوَّن عليهم[3] تركَ الاستماعِ لوحيهِ وتنزيلِه.

وبنحو الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿كَلَّا ۖ بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْءَاخِرَةَ ۝٥٣﴾ إنما أفسَدهم أنهم كانوا لا يُصَدِّقون بالآخرةِ، ولا يَخافونَها، هو الذي أفسَدهم[4].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ۝٥٤ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ۝٥٥ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۝٥٦﴾.

يعني جلَّ ثناؤُه بقولِه: ﴿كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ۝٥٤﴾[5]: ليس الأمرُ كما يقولُ هؤلاءِ

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، مصدر التخريج.
(٢) الدر المنثور (٦/ ٤٦١)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.
(٣) في الأصل: «عليه»، والمثبت من هـ، س.
(٤) الدر المنثور (٦/ ٤٦١)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.
(٥) في الأصل: «إنها»، بدلًا من «إنه» في الآية.

المشرِكون في هذا القرآنِ من أنه سحرٌ يُؤْثَرُ، وأنه قولُ البشرِ، ولكنه تذكِرةٌ مِن اللهِ لخلقِه، ذكَّرهم به.

وبنحو الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ۝٥٤﴾. أي: القرآنَ[(١)].

وقولُه: ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ۝٥٥﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فمن شاء من عبادِ اللهِ الذين ذكَّرهم اللهُ بهذا القرآنِ ذكرَه، فاتَّعظ [به][(٢)] واستعمَل[(٣)] ما فيه من أمرِ اللهِ ونهيه، ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وما يَذْكُرون هذا القرآنَ فيتَّعِظون به، ويَسْتَعْمِلون ما فيه، إلا أن يَشَاءَ اللهُ أن يَذْكُرُوه؛ لأنه لا أحدَ يَقْدِرُ على شيءٍ إلا بأن يَشَاءَ اللهُ [أن][(٤)] يُقَدِّرَه عليه ويُعْطِيَه القدرةَ عليه.

وقولُه: ﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: اللهُ أهلٌ أن يَتَّقِي عبادُه عقابَه على معصيتِهم إياه، فيَجْتَنِبوا معاصِيَه، ويُسَارِعوا إلى طاعتِه، ﴿وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾. يقولُ: هو أهلٌ أن يَغْفِرَ ذنوبَهم إذا هم فعَلوا ذلك، ولا يُعَاقِبَهم عليها مع توبتِهم منها.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[(٥)]: ﴿هُوَ أَهْلُ

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٤٦١)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.
(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٣) في الأصل، س: «فاستعمَل»، والمثبت من هـ.
(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٥) في هـ زيادة: «قوله».

ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾. ربُّنا محقوقٌ أن تُتَّقَى مَحارِمُه، وهو أهلُ المغفرةِ يَغْفِرُ الذنوبَ[١].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾. قال: أهلٌ أن تُتَّقَى محارمُه، وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ: أهلٌ أن يَغْفِرَ الذنوبَ[٢].

آخرُ [تفسيرِ][٣] سورةِ «المدثرِ»
والحمدُ للهِ[٤]

(١) الدر المنثور (٦/ ٤٦١)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٩٠).

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٣٢) عن معمر به.

(٣) من هـ، س.

(٤) بعده في الأصل: «تم المجلد الثالث والعشرون من تفسير الطبري بحمد الله وعونه يتلوه في الرابع والعشرين إن شاء الله تعالى سورة القيامة، الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم».

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ[١]

تفسيرُ سورةِ «القيامةِ»

القولُ في تأويلِ قولِه: عزَّ وجلَّ:

﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ۝٤﴾.

اختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١﴾، **فقرَأت**[٢] **ذلك عامةُ** قرَأةِ الأمصارِ: ﴿لَآ أُقۡسِمُ﴾ [﴿لَا﴾][٣] مفصولةً من ﴿أُقۡسِمُ﴾، سوى الحسنِ والأعرجِ، فإنه ذُكِر عنهما أنهما كانا يَقْرَأان ذلك: (لأُقْسِمُ بِيَوْمِ القِيامَةِ) بمعنى: أُقْسِمُ بيومِ القيامةِ، ثم أُدخِلَت عليها[٤] لامُ القسمِ[٥].

والقراءةُ التي لا أَسْتَجِيزُ غيرَها في هذا الموضعِ: ﴿لَا﴾، مفصولةً، ﴿أُقۡسِمُ﴾، مبتدأةً، على ما عليه قرأةُ الأمصارِ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرَأةِ عليه.

وقد اختلَف الذين قرءَوا ذلك على الوجهِ الذي اخترنا قراءتَه [به][٦] في تأويلِه؛ **فقال بعضُهم:** ﴿لَا﴾ صلةٌ، وإنما معنى الكلامِ: أُقسِمُ بيومِ القيامةِ.

---

(١) من هنا فقد في مخطوطة دار الكتب المصرية، المشار إليها بـ«الأصل»، وينتهي في ص ٥٢٤، وسيكون اعتمادنا في هذا الجزء على نسخة مخطوطة آياصوفيا وسنشير إليها بـ«ك».

(٢) في ك: «فقرأ»، والمثبت من هـ، س.

(٣) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.

(٤) في ك: «عليهما»، والمثبت من هـ، س.

(٥) وبها قرأ البزي من طريق أبي ربيعة وقنبل. انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٦٣)، السبعة في القراءات ص(٦٦١)، التيسير في القراءات ص(٢١٦)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٩٨).

(٦) سقط من ك، س، والمثبت من هـ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ، قال: حدَّثنا ابنُ يمانٍ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن ابنِ جريجٍ، عن الحسنِ بن مسلمِ بن يَنَّاقٍ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١﴾. قال: أُقْسِمُ بيومِ القيامةِ[1].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن ابنِ جريجٍ، عن الحسنِ بن مسلمٍ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ: ﴿لَآ أُقۡسِمُ﴾. قال: أُقْسِمُ.

وقال آخرون منهم: بل دخَلت «لا» توكيدًا للكلامِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

سمِعتُ أبا هشامٍ الرفاعيَّ يقولُ: سمِعتُ أبا بكرِ بن عيَّاشٍ يقولُ: قولُه: ﴿لَآ أُقۡسِمُ﴾[2]: توكيدٌ للقَسمِ، كقولِه: لا واللهِ[3].

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ: «لا» ردٌّ لكلامٍ[4] قد مضَى من كلامِ المشرِكين الذين كانوا يُنْكِرون الجنةَ والنارَ، ثم ابتُدِئ القسَمُ، فقيل: أُقْسِمُ بيومِ القيامةِ، وكان يقولُ[5]: كلُّ يمينٍ قبلَها ردٌّ لكلامٍ فلابدَّ مِن تقديمِ «لا» قبلَها، لِيُفَرَّقَ بذلك بينَ اليمينِ التي تكونُ جَحْدًا واليمينِ التي تُستأنَفُ. ويقولُ: ألا ترَى أنك تقولُ مُبتدِئًا: واللهِ إنَّ الرسولَ لحقٌّ. وإذا قُلْتَ: لا، واللهِ إنَّ الرسولَ لحقٌّ. فكأنك أكذَبتَ قومًا أنكَرُوه[6]؟

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٤٦٣)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٩/ ٩١).

(٢) إلى هنا ينتهي الفقد المشار إليه في ص٥٢٣ .

(٣) تفسير البغوي (٤/ ٤٢١).

(٤) في الأصل: «الكلام»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في الأصل: «كان ويقول»، بدلًا من «وكان يقول»، والمثبت من هـ، س.

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ٢٠٧).

واختلَفوا أيضًا في ذلك: هل هو قسَمٌ أم لا؛ **فقال بعضُهم**: هو قسَمٌ؛ أَقْسَم ربُّنا بيومِ القيامةِ، وبالنفسِ اللوَّامةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن مغيرةَ، عن أبي الخيرِ بن تميم، عن سعيدِ بن جبيرٍ، قال: قال لي ابنُ عباسٍ: ممن أنت؟ فقلتُ: من أهلِ العراقِ. فقال: [مِن][1] أيِّهم؟ فقلتُ: مِن بني أسدٍ. فقال: مِن حَرُورِيَّتِهم[2]، أو ممن أنعَم اللهُ عليهم؟ فقلتُ: لا، بل ممن أنعَم اللهُ عليهم. فقال لي: سَلْ. فقلتُ: لا أُقْسِمُ بيومِ القيامةِ؟ فقال[3]: يُقْسِمُ ربُّك بما شاء مِن خَلْقِه[4].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢﴾. قال: أَقْسَم بهما جميعًا[5].

وقال آخرون: بل أَقْسَم بيوم القيامةِ، ولم يُقْسِمْ بالنفسِ اللوَّامةِ. وقال: معنى قولِه: ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢﴾: ولستُ أُقْسِمُ بالنفسِ اللوَّامةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: قال الحسنُ: أَقْسَم بيومِ القيامةِ، ولم يُقْسِمْ بالنفسِ اللوَّامةِ[6].

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) في الأصل، س: «حريبهم»، والمثبت من هـ.

(٣) في الأصل: «قال»، والمثبت من هـ، س.

(٤) الحاكم (٣٨٧٧) من طريق إسحاق بن إبراهيم عن جرير به، الدر المنثور (٦/ ٤٦٣)، وفتح القدير (٥/ ٤٠٢)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر والحاكم. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٥) تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٦٧).

(٦) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٩٢)، فتح القدير (٥/ ٣٩٨)، زاد المسير (٨/ ٤١٦).

وأولى الأقوالِ في ذلك عندِي بالصوابِ قولُ مَن قال: إنَّ اللهَ أَقْسَم بيومِ القيامةِ وبالنفسِ اللوَّامةِ. وجعَل «لا» ردًّا لكلامٍ قد كان تقدَّمه من قومٍ، وجوابًا لهم.

وإنما قلْنا: ذلك أولى الأقوالِ بالصوابِ؛ لأن المعروفَ من كلامِ الناسِ في محاوراتِهم إذا قال أحدُهم: لا واللهِ، لا فعَلْتُ كذا. أنه يَقْصِدُ بـ«لا» ردَّ الكلامِ، وبقولِه: واللهِ. ابتداءَ يمينٍ، وكذلك قولُهم: لا أُقْسِمُ باللهِ لا فعَلتُ كذا. فإذا[1] كان المعروفُ من معنى ذلك ما وصَفنا، فالواجبُ أن يكونَ سائرُ ما جاء من نظائرِه جاريًا مَجْرَاه، ما لم يَخْرُجْ شيءٌ من ذلك عن المعروفِ بما يَجِبُ التسليمُ له. وبعدُ، فإنَّ الجميعَ من الحُجَّةِ مُجْمِعون على أنَّ قولَه: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١﴾. قَسَمٌ، فكذلك قولُه: ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢﴾. إلا أن تأتيَ حُجَّةٌ تدُلُّ على أنَّ أحدَهما قَسَمٌ، والآخرَ خبرٌ. وقد دلَّلْنا على أنَّ قراءةَ مَن قرَأ الحرفَ الأوَّلَ: «لأقسم» بوصلِ اللامِ بـ«أُقْسِمُ» قراءةٌ غيرُ جائزةٍ، بخلافِها ما عليه الحجةُ مجمعةٌ. فتأويلُ الكلامِ إذًا: لا، ما الأمرُ كما تقولون أيُّها الناسُ، من أنَّ اللهَ لا يَبْعَثُ عبادَه بعدَ مماتِهم أحياءً، أُقْسِمُ بيومِ القيامةِ.

وكانت جماعةٌ تقولُ: قيامةُ كلِّ نفسٍ موتُها[2].

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ ومسعرٍ، عن زيادِ بن عِلاقةَ، عن المغيرةِ بن شعبةَ، قال: يقولون: القيامةُ القيامةُ. وإنما قيامةُ أحدِهم موتُه[3].

قال[4]: حدَّثنا وكيعٌ، عن مسعرٍ وسفيانَ، عن أبي قيسٍ، قال: شهِدتُ[5] جنازةً فيها علقمةُ، فلما دفَن قال: أما هذا فقد قامت قيامتُه[6].

---

(١) في الأصل: «فإذ»، والمثبت من هـ، س.
(٢) في الأصل: «موته»، والمثبت من هـ، س.
(٣) تخريج الأحاديث والآثار (١/ ٤٣٦) عن المصنف.
(٤) في هـ: «حدثنا أبو كريب قال».
(٥) في الأصل: «شهد»، والمثبت من هـ، س، مصدر التخريج.
(٦) تخريج الأحاديث والآثار (١/ ٤٣٦) عن المصنف.

وقولُه: ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢﴾. **اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه**: ﴿ٱللَّوَّامَةِ﴾؛ **فقال بعضُهم**: معناه: ولا أُقْسِمُ بالنفسِ التي تَلُومُ على الخيرِ والشرِّ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ، قال: حدَّثنا مُؤَمَّلٌ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن ابنِ جريجٍ، عن الحسنِ بن مسلمٍ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ في[1]: ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢﴾. قال: تلومُ على الخيرِ والشرِّ[2].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن إسرائيلَ، عن سِماكٍ، عن عكرِمةَ: ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢﴾. قال: تلومُ على الخيرِ والشرِّ[3].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن مغيرةَ، عن أبي الخيرِ بن تميمٍ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ، قال: قلتُ لابنِ عباسٍ: ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢﴾. قالَ: هي النفسُ اللئُومُ[4].

وقال آخرون: بل معنى ذلك أنَّها تلومُ على ما فات وتَنْدَمُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾. قال: تَنْدَمُ على ما فات، وتلومُ عليه[5].

---

(١) في هـ، س زيادة: «قوله»، والمثبت موافق لما في تفسير ابن كثير.

(٢) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٩٣) عن المصنف.

(٣) ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٤/ ١٩٢، ١٩٣)- من طريق عبد الله بن صالح عن إسرائيل به، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٩٣) عن المصنف.

(٤) الحاكم (٣٨٧٧) من طريق إسحاق بن إبراهيم عن جرير به، الدر المنثور (٦/ ٤٦٣)، وفتح القدير (٥/ ٤٠٢)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر والحاكم، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٩٣)، وعزاه إلى المصنف. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٥) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٩٣) عن ابن أبي نجيح عن مجاهد، الدر المنثور (٦/ ٤٦٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٩/ ٩٣)، فتح القدير (٥/ ٣٩٨).

وقال آخرون: بل اللوامةُ: الفاجرةُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢﴾. أي: الفاجرةِ[1].

وقال آخرون: بل هي المذمومةُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢﴾. يقولُ: المذمومةِ[2].

وهذه الأقوالُ التي ذكَرْناها عمن ذكَرْناها عنه، وإن اختلَفت بها ألفاظُ قائليها، فمتقارِباتُ المعاني. وأشبهُ القولِ في ذلك بظاهرِ التنزيلِ أنَّها تلومُ صاحبَها على الخيرِ والشرِّ، وتَنْدَمُ على ما فات. والقرَأةُ كلُّهم مُجْمِعُون على قراءةِ هذه بفصلِ «لا» من «أُقْسِمُ»[3].

وقولُه: ﴿أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: أيظُنُّ ابنُ آدمَ أن لن نقْدِرَ على جمعِ عظامِه بعد تَفَرُّقِها؟! بلى قادِرين على أعظمَ من ذلك؛ أن نُسَوِّيَ بنانَه، وهي أصابعُ يدَيْهِ ورجلَيْهِ، فنجعَلَها شيئًا واحدًا كخفِّ البعيرِ، أو حافرِ الحمارِ، فكان لا يَأْخُذُ ما يَأْكُلُ إلا بِفيه كسائرِ البهائم، ولكنَّه فرَق أصابعَ يديه يَأْخُذُ بها ويَتَناوَلُ، ويَقْبِضُ إذا شاء ويَبْسُطُ، فحسَّن خَلْقَه.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٤٦٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٩٣).

(٢) في الأصل: «مذمومة»، والمثبت من هـ، س.

والأثر في: الدر المنثور (٦/ ٤٦٣)، وفتح القدير (٥/ ٤٠٢)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٩٣)، تفسير القرطبي (١٩/ ٩٣)، زاد المسير (٨/ ٤١٦).

(٣) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٩٣).

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن مغيرةَ، عن أبي الخيرِ بن تميم، عن سعيدِ بن جُبيرٍ، قال: قال لي ابنُ عباسٍ: سَلْ. فقلتُ: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ۝٤﴾. قال: لو شاء لجعَله خُفًّا أو حافرًا [(١)].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ۝٤﴾. قال: أنا قادرٌ على أن أَجْعَلَ كفَّه مُجَمَّرةً مثلَ خفِّ البعيرِ [(٢)].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ عطيةَ، عن إسرائيلَ، عن مغيرةَ، عمن حدَّثه، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ عن ابنِ عباسٍ: ﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ۝٤﴾ [(٣)]. قال: [أن] [(٤)] نَجْعَلَه خفًّا أو حافرًا [(٥)].

قال [(٦)]: حدَّثنا وكيعٌ، عن النضرِ، عن عكرِمةَ: ﴿عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾. قال: على أن نَجْعَلَه مثلَ خفِّ البعيرِ، أو حافرِ الحمارِ [(٧)].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، عن أبي رجاءٍ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ۝٤﴾. قال: جعَلها يدًا، وجعَلها أصابعَ يَقْبِضُهنَّ ويَبْسُطُهنَّ، ولو شاء لجمَعهن، فأنقَيتَ [(٨)] الأرضَ بفِيك، ولكن سوَّاك خَلْقًا حسَنًا. قال أبو رجاءٍ: وسُئل عكرِمةُ فقال: لو شاء لجعَلها كخفِّ البعيرِ [(٩)].

---

(١) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٩٣)، تفسير القرطبي (١٩/ ٩٤). وقد تقدم أوله؛ وانظر: تخريج الأثر المتقدم عنه.

(٢) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٩٣).

(٣) سقط من س: «بلى» من الآية.

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٣٣) عن ابن مجاهد عن مجاهد عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٤٦٤)، وعزاه إلى عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٦) في هـ: «حدثنا أبو كريب قال».

(٧) الدر المنثور (٦/ ٤٦٤)، وعزاه عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٩٣).

(٨) في الأصل بدون نقط، في س: «فاتقيت»، والمثبت من هـ.

(٩) الدر المنثور (٦/ ٤٦٤)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٩/ ٩٤)، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٩٣) جميعًا، مقتصرين على قول الحسن وحده.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾: رِجْلَيه، قال: كخفِّ البعيرِ، فلا يعملُ بهما شيئًا[١].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ۝٤﴾: قادرٌ واللهِ[٢] على أن يجعلَ بنانَه كحافرِ الدابةِ، أو كخفِّ البعيرِ، ولو شاء لجعَله كذلك، وإنما[٣] يُنْقِي طعامَه بفيه.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾[٤]. قال: لو شاء جعَل بنانَه مثلَ خفِّ البعيرِ، أو حافرِ الدابةِ[٥].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾. قال: البنانُ: الأصابعُ، يقولُ: نحن قادِرون على أن نجعلَ بنانَه مثلَ خفِّ البعيرِ[٦].

واختلَف أهلُ العربيةِ في وجهِ نصبِ: ﴿قَٰدِرِينَ﴾؛ فقال بعضُهم: نُصِب لأنه وقع[٧] موقِعَ «نَفْعَلُ»، فلما رُدَّ إلى «فاعلٍ» نُصِب. وقالوا: معنى الكلامِ: أَيَحْسَبُ الإنسانُ أن لن نَجْمَعَ عظامَه، بلى نَقْدِرُ على أن نُسَوِّيَ بنانَه. ثم صُرِف «نَقْدِرُ»[٨]

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٤٦٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٩٣).

(٢) في هـ زيادة: «ربنا».

(٣) في الأصل، س: «فإنما»، والمثبت من هـ.

(٤) سقط من الأصل: «أن» من الآية.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٣٣) عن معمر به، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٩٣).

(٦) الدر المنثور (٦/ ٤٦٤)، وعزاه إلى ابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٩٣)، تفسير الضحاك (٢/ ٩١٧).

(٧) في هـ، س: «واقع».

(٨) في الأصل: «يقدر»، والمثبت من هـ، س.

إلى ﴿قَٰدِرِينَ﴾. وكان بعضُ نحويِّي الكوفةِ يقولُ: نُصِب على الخروجِ من: «نجمع»[١]، كأنه قِيل في الكلامِ: أَيَحْسَبُ أن لن نقوَى عليه؟ بلى[٢] قادِرين على أَقْوَى منك. يريدُ: بلى نَقْوَى مُقْتَدِرين على أكثرَ[٣] من ذا. وقال: قولُ الناسِ: بلى نَقْدِرُ، فلما صُرِفت إلى قادِرين نُصِبت -خطأً؛ لأن الفعلَ لا يُنْصَبُ بتحويلِه من «يَفْعَلُ» إلى «فاعلٍ». ألا ترَى أنك تقولُ: أتقومُ إلينا. فإن حوَّلتها إلى «فاعلٍ» قلت: أقائمٌ، وكان خطأً أن تقولَ: قائمًا. قال: وقد كانوا[٤] يَحْتَجُّون بقولِ الفرزدقِ:

عَلَى قَسَمٍ لا أَشْتُمُ الدَّهْرَ مُسْلِمًا ... وَلا خارِجًا مِن فِيَّ زورُ كلامِ[٥]

فقالوا: إنما أراد: لا أَشْتُمُ، ولا يَخْرُجُ. فلما صرَفها إلى «خارجٍ» نَصَبها، وإنما نصَب لأنه أراد: عاهَدتُ ربِّي لا شاتمًا أحدًا، ولا خارجًا من فيَّ زورُ كلامِ. وقولُه: لا أَشْتُمُ. في موضعِ نصبٍ[٦].

وكان بعضُ نحويِّي البصرةِ يقولُ: نُصِب على «نجمع»: أي بل[٧] نَجْمَعُها

---

(١) في الأصل: «يجمع»، والمثبت من هـ، س. (٢) في س: «بل».
(٣) في الأصل: «أكبر»، والمثبت من هـ، س.
(٤) في الأصل: «كان»، والمثبت من هـ، س.
(٥) البيت من الطويل، وهو له في ديوانه (٢/ ٢١٢)، المحكم والمحيط الأعظم (٥/ ٣)، المقتضب (٤/ ٣١٣)، خزانة الأدب (١/ ٢٢٣)، (٤/ ٤٢٢)، وبلا نسبة في مغني اللبيب ص(٥٢٩)، المقتضب (٣/ ٢٦٩)، الجمل في النحو ص(٩٦)، وعجزه بلا نسبة في المفصل ص(٩٠، ٢٧٧).
ويروى في اللسان، المحكم، مغني اللبيب، المقتضب، الخزانة: «حلفة»، بدلًا من «قسم».
ويروى في الديوان: «سوء»، بدلا من «زور».
وذلك أنه عطف خارجًا على محل جملة لا أشتم؛ فكأنه قال: حلفت غير شاتم ولا خارجًا، والذي عليه المحققون أن خارجًا مفعول مطلق والأصل ولا يخرج خروجًا ثم حذف الفعل وأناب الوصف عن المصدر كما عكس في قوله تعالى: ﴿إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا﴾؛ لأن المراد أنه حلف بين باب الكعبة وبين مقام إبراهيم أنه لا يشتم مسلمًا في المستقبل ولا يتكلم بزور لا أنه حلف في حال اتصافه بهذين الوصفين على شيء آخر. انظر: مغني اللبيب، الموضع السابق.
(٦) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ٢٠٨).
(٧) في الأصل: «بلى»، والمثبت من هـ، س.

قادِرين على أن نُسَوِّيَ بنانَه، وهذا القولُ الثاني أشبهُ بالصحةِ على مذهبِ [أهلِ][1] العربيةِ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ۝٥ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ۝٦ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ۝٧ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ۝٨ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۝٩ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ۝١٠ كَلَّا لَا وَزَرَ ۝١١ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ۝١٢﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ما يَجْهَلُ ابنُ آدمَ أن ربَّه قادرٌ على أن يَجْمَعَ عظامَه، ولكنه يريدُ أن يَمْضِيَ أمامَه قُدُمًا في معاصي اللهِ، لا يُثْنِيه عنها شيءٌ، ولا يَتوبُ منها أبدًا، ويُسَوِّفُ التوبةَ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن مغيرةَ، عن أبي الخيرِ بن تميم الضَّبيِّ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ۝٥﴾. قال: يَمْضِي قُدُمًا[2].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ۝٥﴾. يعني الأملَ؛ يقولُ الإنسانُ: أعمَلُ ثم أتوبُ قبلَ يومِ القيامةِ. ويقالُ: هو الكفرُ بالحقِّ بينَ يدي القيامةِ[3].

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٩٣) عن سعيد عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٤٦٤)، وفتح القدير (٥/ ٤٠٢)، وعزياه إلى المصنف.

(٣) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٩٣) عن العوفي عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٤٦٤)، وفتح القدير (٥/ ٤٠٢) كلاهما مختصرًا، وعزياه إلى المصنف.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾. قال: يَمْضِي أمامَه راكبًا رأسَه[١].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ۝٥﴾. قال: قال الحسنُ: لا تَلْقَى ابنَ آدمَ إلا تَنْزِعُ نفسُه إلى معصيةِ اللهِ قُدُمًا قُدُمًا، إلا مَن قد عصَم اللهُ[٢].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾. قال: قُدُمًا قُدُمًا[٣] في المعاصي[٤].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن عمرٍو، عن إسماعيلَ السديِّ: ﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ۝٥﴾. قال: قُدُمًا.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن النضرِ، عن عكرِمةَ: ﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ۝٥﴾. قال: قُدُمًا لا يَنْزِعُ عن فُجورٍ[٥].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن أبيه، عن أبي إسحاقَ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ: ﴿لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾. قال: سوف أتوبُ[٦].

وقال آخرون: بل معنى ذلك أنه يَرْكَبُ رأسَه في طلبِ الدنيا دائبًا، ولا يَذْكُرُ الموتَ.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٤٦٥) بدون: رأسه، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٩٤).
(٢) الدر المنثور (٦/ ٤٦٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.
(٣) سقط من هـ، س، الدر المنثور، والمثبت موافق لما في تفسير الصنعاني، تفسير ابن كثير.
(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٣٣) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٤٦٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٩٤).
(٥) تفسير البغوي (٤/ ٤٢١)، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٩٤) بلفظ: وهو الذي يعجل الذنوب ويسوف التوبة، تفسير القرطبي (١٩/ ٩٥)، فتح القدير (٥/ ٣٩٩).
(٦) تفسير البغوي (٤/ ٤٢١)، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٩٤) بلفظ: وهو الذي يعجل الذنوب ويسوف التوبة، تفسير القرطبي (١٩/ ٩٥)، فتح القدير (٥/ ٣٩٩)، زاد المسير (٨/ ٤١٨).

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ۝٥﴾: هو الأملُ، يأمُلُ[(١)] الإنسانُ؛ أعيشُ وأصيبُ من الدنيا كذا، وأصيبُ كذا. ولا يَذْكُرُ الموتَ[(٢)].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: بل: يُرِيدُ الإنسانُ الكافرُ ليُكَذِّبَ بيومِ القيامةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ۝٥﴾. يقولُ: الكافرُ يُكَذِّبُ بالحسابِ[(٣)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ۝٥﴾. قال: يُكَذِّبُ بما أمامَه؛ يومِ القيامةِ والحسابِ[(٤)].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: بل يُرِيدُ الإنسانُ ليَكْفُرَ بالحقِّ بينَ يدي القيامةِ. والهاءُ على هذا القولِ في قولِه: ﴿أَمَامَهُۥ﴾. من ذكرِ القيامةِ، وقد ذكَرنا الروايةَ بذلك قبلُ.

وقولُه[(٥)]: ﴿يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ۝٦﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: يَسْأَلُ ابنُ آدمَ السائرُ دائبًا في معصيةِ اللهِ قُدُمًا: متى يومُ القيامةِ؟ تَسْوِيفًا منه للتوبةِ، فبيَّن اللهُ له ذلك فقال: ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ۝٧ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ۝٨ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۝٩﴾ الآية.

---

(١) في س: «يؤمل».
(٢) تفسير البغوي (٤/ ٤٢٢)، تفسير القرطبي (١٩/ ٩٥)، فتح القدير (٥/ ٣٩٩).
(٣) الدر المنثور (٦/ ٤٦٤)، وفتح القدير (٥/ ٤٠٢)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٤/ ٤٢٢)، تفسير القرطبي (١٩/ ٩٤)، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٩٤)، زاد المسير (٨/ ٤١٨).
(٤) تفسير البغوي (٤/ ٤٢٢)، تفسير القرطبي (١٩/ ٩٤)، تفسير ابن كثير (١٧/ ١٩٤).
(٥) في س: «قولُه» بدون واو.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ عطيةَ، عن إسرائيلَ، عن أبي إسحاقَ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ، [عن ابنِ عباسٍ: ﴿يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۝٦﴾. قال: يقولُ: سوف أتوبُ. قال: فبيَّن له؛ ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ۝٧ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ۝٨﴾.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ][1]، عن قتادةَ قولَه: ﴿يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۝٦﴾. يقولُ: متى يومُ القيامةِ؟ قال: وقال عمرُ بن الخطابِ رضِي اللهُ عنه: مَن سُئل عن يومِ القيامةِ فليَقْرَأْ هذه السورةَ[2].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۝٦﴾: متى يكونُ ذلك؟ فقرأ: ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۝٩﴾. قال: فكذلك يكونُ يومُ القيامةِ.

وقولُه: ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ۝٧﴾. **اختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك**؛ فقرَأه أبو جعفرٍ القارئُ ونافعٌ وابنُ أبي إسحاقَ: (فإذَا بَرَقَ)[3]. بفتحِ الراءِ، بمعنى شخَص وفُتِح

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) أثر ابن عباس: الفريابي في تفسيره -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٥٥)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٧٠٧) من طريق آدم، والحاكم (٣٨٧٨) -وعنه البيهقي في شعب الإيمان (٧٢٣٢)- من طريق محمد بن سابق، ثلاثتهم -الفريابي وآدم- عن إسرائيل به، قصر الأمل لابن ابن أبي الدنيا (٢٠٥) بنحوه من طريق أبي وكيع عن أبي إسحاق به، الدر المنثور (٦/ ٤٦٥)، وفتح القدير (٥/ ٤٠٢)، وعزياه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي في شعب الإيمان. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

٢- أثر قتادة: الدر المنثور (٦/ ٤٦٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، أوله قول قتادة، وعزا آخره قول عمر بن الخطاب من طريق قتادة (٦/ ٤٦٣)، إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) وبها قرأ زيد بن ثابت ونصر بن عاصم وأبو حيوة وابن أبي عبلة والزعفراني وابن مقسم ونافع وزيد بن علي وأبان عن عاصم وهارون ومحبوب كلاهما عن أبي عمرو، والحسن والجحدري بخلاف عنهما. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٢٩٨)، حجة القراءات ص(٧٣٦)، السبعة في القراءات =

عندَ الموتِ؛ وقرَأ ذلك شيبةُ وأبو عمرٍو وعامةُ قرأةِ الكوفةِ: ﴿وَبَرِقَ﴾. بكسرِ الراءِ[(١)]، بمعنى: فزِع وشقَّ.

وقد حدَّثني أحمدُ بن يوسفَ، قال: حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن هارونَ، قال: سألتُ أبا عمرِو بن العلاءِ عنها، فقال: ﴿وَبَرِقَ﴾ بالكسرِ، بمعنى: حارَ. قال: وسألتُ عنها عبدَ اللهِ بن أبي إسحاقَ، فقال: (بَرَقَ) بالفتحِ، إنما برِق [الحَنْظَلُ اليابسُ، وما برِق البصرُ؟! قال: فذكَرتُ ذلك لأبي عمرٍو فقال: إنما يَبْرُقُ][(٢)] الحَنْظَلُ[(٣)] والنارُ والبرقُ. وأما البصرُ فبرِق عندَ الموتِ. قال: وأخبَرتُ[(٤)] بذلك أبا[(٥)] إسحاقَ، فقال: أخَذتُ قراءتِي عن الأشياخِ؛ نصرِ بن عاصمٍ وأصحابِه. فذكَرتُ ذلك[(٦)] لأبي عمرٍو، فقال: لكني[(٧)] لا آخُذُ عن نصرٍ ولا عن أصحابِه. فكأنه[(٨)] يقولُ: آخُذُ عن أهلِ الحجازِ[(٩)].

وأولى القراءتين في ذلك عندَنا بالصوابِ كسرُ الراءِ: ﴿فَإِذَا بَرِقَ﴾. بمعنى: فَزِع فشُقَّ وفُتِح من هولِ [يومِ][(١٠)] القيامةِ وفزَعِ الموتِ. وبذلك جاءت أشعارُ العربِ، أنشَدني بعضُ الرواةِ عن أبي عُبيدةَ للكُلابيِّ[(١١)]:

= ص(٦٦١)، التيسير في القراءات السبع ص(٢١٦)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٦٣)، النشر في القراءات العشر ص(٢/ ٣٩٣)، البحر المحيط (٨/ ٣٧٦)، تفسير الثعلبي (١٠/ ٨٣)، زاد المسير (٨/ ٤١٨)، تفسير القرطبي (١٩/ ٩٥).

(١) وهي أيضًا قراءة ابن كثير وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف. انظر: مصادر تخريج القراءة السابقة.

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٣) في س: «الخيطل».

(٤) في هـ: «فأخبرت».

(٥) في الأصل، س: «ابن أبي»، والمثبت من هـ.

(٦) سقط من س.

(٧) في الأصل، س: «لكن»، والمثبت من هـ.

(٨) في هـ: «كأنه».

(٩) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٩٤) مختصرًا جدًّا، بلفظ: برق -بكسر الراء- أي: حار.

(١٠) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(١١) في الأصل، س: «الكُلابيِّ»، والمثبت من هـ.

لَمَّا أتـانِـي ابْـنُ صُـبَـيْـحٍ رَاغِـبًـا أعْطَيْتُهُ عَيْساءَ مِنْها فَبرِق[١].

وحُدِّثْتُ عن أبي زكريا الفرَّاءِ قال[٢]: أنشَدني بعضُ العربِ:

نَـعـانِـي حـنـانـةُ طُـوبـالَـةً[٣] تَسَفُّ يَبيسًا[٤] مِنَ الْعِشرِقِ

فَـنـفـسَـك فـانْـعَ وَلا تَـنْـعَـنِـي ودَاوِ الْـكُـلُـومَ وَلا تَـبْـرَقِ[٥]

---

(١) البيت له في مجاز القرآن (٢/ ٢٧٧)، تفسير القرطبي (١٩/ ٩٦)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة (١/ ٢٢٤)، العين (٥/ ١٥٦)، غريب الحديث للحربي (٢/ ٤٦٧)، إصلاح المنطق ص(٤٥).
ويروى في جميع المصادر مقاييس اللغة، إصلاح المنطق، غريب الحديث، العين: «ابن عمير»، بدلًا من «ابن صبيح».
ويروى في العين: «أتانا»، بدلًا من «أتاني».
ويروى عجزه في مجاز القرآن، تفسير القرطبي، هكذا:

أعـطـيـتـه عـيـسًـا صـهـابًـا فـبرق

والبرق الذي يبرق في الغيم، والبرق أيضا: مصدر برق طعامه يبرقه برقًا إذا صب عليه شيئًا من زيت قليل، والبرق أن يبرق البصر وهو أن يتحير فلا يطرف وقال الشاعر: لما أتاني... البيت. والبرق أيضا: الحمل وأصله فارسي معرب. انظر: إصلاح المنطق ص(٤٤، ٤٥).

(٢) انظر: معاني القرآن (٣/ ٢٠٩).

(٣) في الأصل: «طوبى له»، والمثبت من هـ، س. وانظر: تخريج البيت.

(٤) في الأصل، هـ: «يَبسًا»، والمثبت من س، الديوان، الفرق، المحكم، مقاييس اللغة، تهذيب اللغة، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (طبل).

(٥) البيتان من المتقارب، والأول منهما لطرفة بن العبد في ديوانه ص(٧٠)، لسان العرب، مادة (حنن)، الفرق ص(٧٥)، المحكم والمحيط الأعظم (٩/ ١٧٧)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (طبل)، تهذيب اللغة (١٣/ ٢٤٠)، والثاني منهما له في تهذيب اللغة (٩/ ١١٥)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (برق)، الإتباع والمزاوجة ص(٦١)، والاثنان بلا نسبة في معاني القرآن للفراء (٣/ ٢٠٧)، والأول حده بلا نسبة في مقاييس اللغة (٣/ ٤٤١).
قال ابن بري: رواه ابن القطاع: بغاني حنانة بالباء والغين المعجمة، والصحيح بالنون والعين غير معجمة كما وقع في الأصول بدليل قوله: بعد هذا البيت: فنفسك فانع ولا تنعني وداو الكلوم ولا تبرق. والحنان: اسم فحل من خيول العرب معروف، وحن -بالضم-: اسم رجل وحنين والحنين.
العِشْرِقُ: شجر، وقيل: نبت واحدته عِشْرِقَة، وهو شجر يَنْفَرِشُ على الأرض عريض الورق، وليس له شوك، ولا يكاد يأكله شيء إلا أن يصيب المِعْزى منه شيئًا قليلًا. لسان العرب، مادة (حنن)، (عشرق).
=

ففتحَ[(١)] الراءَ. وفسَّره أنه يقولُ: لا تفْزَعْ من هولِ الجراحِ التي[(٢)] بك. قال: وكذلك يَبْرَقُ البصرُ يومَ القيامةِ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ۝٧﴾: يعني ببرْقِ البصرِ الموتَ، وبروقُ البصرِ هي الساعةُ[(٣)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿بَرِقَ ٱلْبَصَرُ﴾. [قال][(٤)]: عندَ الموتِ[(٥)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ۝٧﴾[(٦)]: شَخَصَ البصرُ[(٧)].

وقولُه: ﴿وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ۝٨﴾. يقولُ: ذهَب ضوءُ القمرِ.

= والطُّوبَالَةُ -بالضَّمِّ-: النَّعْجَةُ كَما في المُحْكَمِ والصِّحاحِ، وجمعها طُوبَالاَتٌ، قال الجَوْهَرِيُّ: ولا يُقالُ لِلْكَبْشِ طُوبَالٌ، قال طَرَفَةُ: . . . البيت. يقول: لا تَفزعْ من هَول الجراح التي بك، وقال الأصمعيُّ: بَرَق السَقاءُ يبرق برقًا وذلك إذا أَصابَه الحَر فذاب زبدُه وتَقَطع فلم يجْتمع. تاج العروس، مادة (طبل)، (برق).

(١) في الأصل، س: «بفتحِ»، والمثبت من هـ.

(٢) في الأصل: «الذي»، والمثبت من هـ، س.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٤٦٥)، وفتح القدير (٥/ ٤٠٢)، وعزياه إلى المصنف.

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٥) الدر المنثور (٦/ ٤٦٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٩/ ٩٥)، فتح القدير (٥/ ٣٩٩)، زاد المسير (٨/ ٤١٩).

(٦) في الأصل: «إذا» في الآية.

(٧) الدر المنثور (٦/ ٤٦٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ۝٨﴾. ذهَب ضوءه[1] فلا ضوءَ له.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، عن الحسنِ: ﴿وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ۝٨﴾: هو ضوءُه، يقولُ: ذهَب ضوءُه[2].

وقولُه: ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۝٩﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وجُمِع بينَ الشمسِ والقمرِ في ذهابِ الضوءِ، فلا ضوءَ لواحدٍ منهما. وهي[3] في قراءةِ عبدِ اللهِ فيما ذُكِر لي: (وجُمِعَ بَينَ الشَّمْسِ والقَمَرِ)[4]. وقيل: إنهما يُجمَعان ثم يكوَّران، كما قال جلَّ ثناؤُه: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١﴾ [التكوير: ١]. وإنما قيل: ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۝٩﴾[5]. لما ذكَرتُ من أن معناه: جُمِع بينَهما. وكان بعضُ نحويِّي الكوفةِ يقولُ: إنما قيل: ﴿وَجَمَعَ﴾. على مذهبِ: وجُمِع النُّوران، كأنه قيل: وجُمِع الضياءان. وهذا قولُ الكِسائيِّ[6].

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني

---

(١) في هـ: «يقول: وذهب ضوء القمر»، بدلًا من «ذهب ضوءه».

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٣٣) عن معمر عن قتادة قوله، الدر المنثور (٦/ ٤٦٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، من قول قتادة.

(٣) في الأصل: «وهم»، والمثبت من هـ، س.

(٤) انظر: تفسير الثعلبي (١٠/ ٨٤)، فتح القدير (٥/ ٤٠٠)، تفسير القرطبي (١٩/ ٩٧)، تفسير الثعالبي (٤/ ٣٦٦)، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٩٤).

(٥) في الأصل: «جمع» بدون واو.

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ٢٠٩)، تفسير القرطبي (١٩/ ٩٧).

الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ[(١)]: ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۝٩﴾. قال: كُوِّرا يومَ القيامةِ[(٢)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۝٩﴾. قال: جُمِعا فرُمِي بهما في الأرضِ. وقولُه[(٣)]: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١﴾. قال: كوِّرت في الأرضِ والقمرُ معها[(٤)].

قال[(٥)]: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرني سعيدُ بن أبي أيوبَ، عن أبي شيبةَ الكوفيِّ، عن زيدِ بن أسلمَ، عن عطاءِ بن يسارٍ، أنه تلا هذه الآيةَ يومًا: ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۝٩﴾. قال: يُجْمَعان يومَ القيامةِ، ثم يُقْذَفان في البحرِ، فيكونُ نارُ اللهِ الكبرى[(٦)].

وقولُه: ﴿يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ۝١٠﴾. وبفتحِ[(٧)] الفاءِ قرأ ذلك قرَأةُ الأمصارِ، لأن العينَ منه في «يَفْعلُ»[(٨)] مكسورةٌ، وإذا كانت العينُ من «يَفْعلُ» مكسورةً، فإن العربَ تَفْتَحُها في المصدرِ منه، إذا نطَقت به على «يَفعَل»[(٩)]، فتقولُ: فرَّ يَفِرُّ مَفَرًّا. يعني[(١٠)]: فرارًا[(١١)]، كما قال الشاعرُ:

يا لَبَكْرٍ أنْشِروا لي كُلَيْبا ... يا لَبَكْرٍ أيْنَ أيْنَ المفَرارُ[(١٢)]

---

(١) في هـ زيادة: «قوله».
(٢) الدر المنثور (٦/ ٤٦٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٩٤).
(٣) في هـ: «وقرأ».
(٤) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٩٤).
(٥) في هـ: «حدثني يونس قال».
(٦) الدر المنثور (٦/ ٤٦٥)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٩/ ٩٧)، زاد المسير (٨/ ٤١٩).
(٧) في س: «بفتح» بدون واو.
(٨) في الأصل، س: «في الفعل منه»، بدلًا من «منه في يفعل»، والمثبت من هـ.
(٩) في الأصل، س: «مفعل»، والمثبت من هـ.
(١٠) في هـ: «بمعنى».
(١١) في س: «فرًّا».
(١٢) في الأصل: «المفرا»، والمثبت من هـ، س، الديوان، وجميع مصادر التخريج. =

فإذا [١] أُريد بهذا [٢] المعنى من مَفعَلٍ قالوا: أينَ المفَرُّ؟ بفتحِ الفاءِ، وكذلك المدَبُّ من دبَّ يَدِبُّ، كما قال بعضُهم:

كأنَّ بَقايا الأثْرِ فَوْقَ مُتُونِه مَدَبُّ الدَّبَى [٣] فَوْقَ النقا وَهْوَ سارِحُ [٤]

وقد يُنْشَدُ بكسرِ الدالِ، والفتحُ فيها أكثرُ، وقد تَنْطِقُ العربُ بذلك، وهو مصدرٌ بكسرِ العينِ وزعَم الفرَّاءُ أنهما لغتان، وأنه سمِع: جاء على مَدَبِّ السيلِ، ومَدِبِّ السيلِ، وما في قميصِه مَصَحٌّ ومَصِحٌّ.

فأما البصريون فإنهم في المصدرِ يَفْتَحون العينَ من «مَفْعَل» إذا كان الفعلُ على يَفْعِل، وإنما يُجيزون كسرَها إذا أريدَ بالمفعِلِ المكانُ الذي يُفَرُّ إليه، وكذلك

= والبيت من المديد، وهو للمهلهل بن ربيعة في ديوانه ص(٣٢)، تاج العروس، لواحق (اللام)، اللامات ص(٨٧)، الكتاب (٢/ ٢١٥)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب (٢/ ١٤٢)، الجمل في النحو ص(٢٧٠)، العقد الفريد (٥/ ١٩٠)، الأغاني (٥/ ٦٤)، خزانة الأدب وغاية الأرب (١/ ٣٦١)، وبلا نسبة في العقد الفريد (٥/ ٤٤٦)، العين (٨/ ١٧)، منازل الحروف ص(٢١).

قال في الديوان: أنشروا: أحيوا في البيت تعجيز وتهديد؛ لأنه من المستحيل على آل بكر إعادة، كليب؛ فالشاعر يريد القول: إنكم لا تحيونه وأنا أعفيكم من القتل.

قال سيبويه: فاستغاث بهم لينشرا له كليبًا وهذا منه وعيد وتهدد وأما قوله: يا لَبكرٍ أين أينَ الفِرارُ؛ فإنما استغاث بهم لهم؛ أي: لمَ تفرون استطالة عليهم ووعيدًا؟! انظر: الكتاب (٢/ ٢١٥).

وهذا المعنى هو الجيد ومأخذه من هذا البيت واضح لا خفاء به ولا معنى للاستغاثة فيه كما حققه الشارح، وفيه مخالفة لسيبويه في جعلها للاستغاثة، وحملها النحاس على الاستهزاء؛ فقال: إنما يدعوهم ليهزأ بهم ألا تراه قال: أنشروا لي كليبًا، وقال الأعلم: والمستغاث من أجله في البيت هو المستغاث به والمعنى يا لبكر أدعوكم لأنفسكم مطالبًا لكم في إنشار كليب وإحيائه وهذا منه استطالة ووعيد وكانوا قد قتلوا كليبًا أخاه في أمر البسوس، وكأن الشارح انتزع ما قاله من هنا والله أعلم.

وهذا البيت لمهلهل أخي كليب أول أبيات ثلاثة قالها بعد أن أخذ بثأر أخيه كليب. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب (٢/ ١٤٣).

(١) في الأصل، س: «إذا»، والمثبت من هـ.

(٢) في الأصل، س: «هذا»، والمثبت من هـ.

(٣) في الأصل، الديوان: «الدبا»، والمثبت من هـ، س.

(٤) البيت من الطويل، وهو للراعي النميري في ديوانه ص(٧٢)، بلا نسبة في العين (٨/ ٢٣٨).

المضرِبُ: المكانُ الذي يُضْرَبُ فيه، إذا كُسِرت الراءُ. ورُوِي عن ابنِ عباسٍ أنه كان يَقْرَأُ ذلك بكسرِ الفاءِ، ويقولُ: إنما المفِرُّ: مَفِرُّ الدابةِ حيث تَفِرُّ[١].

والقراءةُ التي لا أَسْتَجِيزُ غيرَها: الفتحُ في الفاءِ من[٢]: ﴿ٱلْمَفَرُّ﴾؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليها، وأنها اللغةُ المعروفةُ في العربِ، إذا أُريدَ بها الفرارُ، وهو في هذا الموضعِ [بمعنى][٣] الفِرارِ. وتأويلُ الكلامِ: يقولُ الإنسانُ يومَ يُعايِنُ أهوالَ يومِ[٤] القيامةِ: أينَ الفرارُ[٥] من هولِ هذا الذي قد نزَل. ولا فِرارَ.

يقولُ [اللهُ][٦] تعالى ذكرُه: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ ۝١١﴾[٧]. يقولُ جلَّ ثناؤُه: ليس هنا[٨] فِرارٌ يَنْفَعُ صاحبَه؛ لأنه لا يُنْجِيه فِرارُه، ولا شيءَ يَلْجَأُ إليه من حصنٍ ولا جبلٍ ولا مَعْقِلٍ من أمرِ اللهِ الذي قد حضَر، وهو الوزَرُ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ[٩] قولَه: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ ۝١١﴾. يقولُ: لا حِرْزَ[١٠].

---

(١) وبها قرأ الحسن بن علي بن أبي طالب والحسن بن زيد والحسن وعكرمة وأيوب السختياني وكلثوم بن عياض ومجاهد وابن يعمر وحماد بن سلمة وأبو رجاء وعيسى وابن أبي إسحاق وأبو حيوة وابن أبي عبلة والزهري: بكسر الفاء وهو موضع الفرار، وقرأ الحسن: بكسر الميم وفتح الفاء ونسبها ابن عطية للزهري. انظر: مختصر الشواذ ص(١٦٦)، البحر المحيط (٨/ ٣٧٧)، فتح القدير (٥/ ٤٠٠).

(٢) في الأصل: «في»، والمثبت من هـ، س.

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٤) سقط من هـ.

(٥) في س: «المفر».

(٦) من هـ.

(٧) سقط من س: «كلا» من الآية.

(٨) في الأصل، س: «هناك»، والمثبت من هـ.

(٩) في هـ زيادة: «في».

(١٠) تغليق التعليق (٤/ ٣٥٥) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٤٦٥)، وفتح القدير (٥/ ٤٠٢)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، وفي الدر أيضًا: إلى ابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال.

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ[(١)] قولَه: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ ۝١١﴾. يعني: لا حِصْنَ ولا مَلْجَأَ[(٢)].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، قال: حدَّثنا أدهمُ[(٣)] بن طَريفٍ، قال: سمِعتُ مُطَرِّفَ بن الشخِّيرِ يَقْرَأُ: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۝١﴾، فلما أتَى على: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ ۝١١﴾. قال: هو الجبَلُ، إن الناسَ إذا فرُّوا قالوا: عليك بالوزرِ[(٤)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بن مَهديٍّ، عن شعبةَ، عن أدهمَ، قال: سمِعتُ مطرِّفًا يقولُ: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ ۝١١﴾. قال: كلَّا لا جَبَلَ.

حدَّثنا نصرُ بن عليٍّ الجهْضَمِيُّ، قال: حدَّثني أبي، عن خالدِ بن قيسٍ، عن قتادةَ، عن الحسنِ[(٥)]: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ ۝١١﴾. قال: لا جبَلَ[(٦)].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، عن أبي رجاءٍ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ ۝١١﴾. قال: كانت العربُ تُخِيفُ بعضَها بعضًا، قال: كان الرجلان يَكُونان في ماشيتِهما فلا يَشْعُرَان بشيءٍ، حتى تَأْتِيَهما الخيلُ، فيقولُ أحدُهما لصاحبِه: يا فلانُ، الوَزَرَ الوَزَرَ. الجَبَلَ الجَبَلَ[(٧)].

---

(١) في هـ زيادة: «في».

(٢) تغليق التعليق (٤/ ٣٥٥) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٤٦٥)، وفتح القدير (٥/ ٤٠٢)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، وفي الدر أيضًا: إلى ابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال، تفسير القرطبي (١٩/ ٩٨)، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٩٤) بلفظ: لا نجاة.

(٣) في س: «إبراهيم».

(٤) تاريخ يحيى بن معين (٤/ ٣٠٠) عن ابن علية به، الدر المنثور (٦/ ٤٦٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٥) في س زيادة: «قال».

(٦) الدر المنثور (٦/ ٤٦٦)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٩/ ٩٨).

(٧) الدر المنثور (٦/ ٤٦٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

حدَّثني أبو حفصٍ الجُبَيريُّ[(١)]، قال: حدَّثنا مُؤَمَّلٌ، قال: حدَّثنا أبو مودودٍ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾﴾. قال: لا جبَلَ.

حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن أبي مودودٍ، قال: سمِعتُ الحسنَ. فذكَر نحوَه.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿لَا وَزَرَ﴾: لا[(٢)] ملْجأَ ولا جبَلَ[(٣)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾﴾: لا جبَلَ ولا حِرْزَ ولا مَنْجَى. قال الحسنُ: كانت العربُ في الجاهليةِ إذا خَشُوا عدوًّا قالوا: عليكم الوزرَ. أي[(٤)]: عليكم الجبلَ[(٥)].

حدَّثنا محمدُ بن عبيدٍ[(٦)]، قال: حدَّثنا ابنُ المباركِ، عن سفيانَ، عن سليمانَ التيمِيِّ، عن شبيبٍ، عن أبي قلابةَ في قولِه: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾﴾. قال: لا حِصْنَ[(٧)].

---

(١) في الأصل: «الحبيري»، في س: «الحُيري»، والمثبت من هـ.
قال الشيخ شاكر (٧/٤٧٧): أبو حفص الجبيري، لم أجده، والذي يروى عنه أبو جعفر هو: عمرو بن علي الفلاس، أبو حفص الصيرفي، وهو في المخطوطة الحبرى -يعني عند تفسير سورة آل عمران، آية: ١٩٢- غير منقوطة، ولا أدري أيقرأ الجبيري أوالخيبري، ولم أجد هذه النسبة في ترجمة عمرو بن علي الفلاس، وعمرو بن علي الفلاس يروي عن مؤمل بن إسماعيل كما مضى في مواضع كثيرة منها رقم: ١٨٨٥، ١٨٩١، ١٨٩٨، وغيرها كثير.

(٢) سقط من هـ.

(٣) الدر المنثور (٦/٤٦٦) بدون: لا ملجأ، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٤) في الأصل: «أن»، والمثبت من هـ، س.

(٥) الدر المنثور (٦/٤٦٦) أوله، من قول قتادةَ، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، عزا آخره (٦/٤٦٦) إلى المصنف وابن المنذر.

(٦) في هـ زيادة: «النحاس المحاربي».

(٧) الدر المنثور (٦/٤٦٦)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

حدَّثنا أحمدُ بن هشامٍ، قال: حدَّثنا عبيدُ اللهِ، قال: أخبَرنا سفيانُ، عن سليمانَ التيميِّ، عن شبيبٍ، عن أبي قلابةَ بمثلِه.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن سليمانَ التيميِّ، عن شبيبٍ، عن أبي قلابةَ، مثلَه.

قال[١]: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا مسلمُ بن طَهمانَ، عن قتادةَ في قولِه[٢]: ﴿لَا وَزَرَ﴾. يقولُ: لا حِصْنَ[٣].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿لَا وَزَرَ﴾. قال: لا جبَلَ[٤].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن أبيه، عن مولًى للحسنِ[٥]، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ: ﴿لَا وَزَرَ﴾: لا حِصْنَ[٦].

[حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن سليمانَ التيميِّ، عن شبيبٍ، عن أبي قلابةَ: ﴿لَا وَزَرَ﴾: لا حصنَ][٧].

قال[٨]: حدَّثنا وكيعٌ، عن أبي حُجَيرٍ، عن الضحاكِ: لا حِصْنَ[٩].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ ۝١١﴾: يعني: الجبلَ، بلغةِ حِمْيَرَ[١٠].

---

(١) في هـ: «حدثنا ابن حميد قال».

(٢) في هـ زيادة: «كلا».

(٣) الثقات لابن حبان (٧/ ٤٤٦) عن يحيى بن واضح به، بلفظ: لا حرز.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٣٣) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٤٦٦) بزيادةٍ، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٥) في الأصل: «للحي»، والمثبت من هـ، س.

(٦) الدر المنثور (٦/ ٤٦٦)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٧) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٨) في هـ: «حدثنا أبو كريب قال».

(٩) الدر المنثور (٦/ ٤٦٦)، وعزاه إلى عبد بن حميد، بلفظ: لا جبل محرزة، تفسير الضحاك (٢/ ٩١٨).

(١٠) الدر المنثور (٦/ ٤٦٦)، وعزاه إلى المصنف، تفسير الضحاك (٢/ ٩١٨).

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾. قال: لا مُتَغَيَّب يُتَغَيَّبُ فيه من ذلك الأمرِ [الذي][1] لا منجَى له منه.

وقولُه: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إلى ربِّك أيُّها الإنسانُ يومَئذٍ الاستقرارُ، وهو الذي يُقِرُّ جميعَ خلقِه مَقَرَّهم.

واختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك؛ فقال بعضُهم نحوَ الذي قلْنا فيه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني[2] يُونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾﴾. قال: استقرَّ أهلُ الجنةِ في الجنةِ، وأهلُ النارِ في النارِ، وقرأ قولَ اللهِ: ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٤].

وقال آخرون: عُنِي بذلك: إلى ربِّك المنتَهَى.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾﴾. أي: المنتهَى[3].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: يُخَبَّرُ الإنسانُ يومَئذٍ، يعني يومَ يُجْمَعُ الشمسُ والقمرُ، فيُكَوَّران -بما قدَّم وأخَّر.

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) في س: «حدَّثنا».

(٣) الدر المنثور (٦/٤٦٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٩/٩٨).

واختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه: ﴿بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾؛ فقال بعضُهم: معنى ذلك: بما قدَّم من عملِ خيرٍ أو شرٍّ أمامَه؛ مما عمِله في الدنيا قبلَ مماتِه، وما أخَّر بعدَ مماتِه من[1] حسنةٍ أو سيئةٍ، فيُعْمَلُ[2] بها من بعدِه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ[3] قولَه: ﴿يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَـٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾﴾. يقولُ: ما عمِل قبلَ موتِه، وما سَنَّ فعُمِل به بعدَ موتِه[4].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن عبدِ الكريمِ الجزَريِّ، عن زيادِ بن أبي مريمَ، عن ابنِ مسعودٍ قال: ﴿بِمَا قَدَّمَ﴾: من عملِه، ﴿وَأُخَّرَ﴾: من سُنَّةٍ عُمِل بها، من خيرٍ بعدَه[5] أو شرٍّ[6].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: يُنَبَّأُ الإنسانُ[7] بما قدَّم مِن المعصيةِ، وأخَّر مِن الطاعةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني

---

(١) في الأصل زيادة: «سيئة»، في س زيادة: «سيئة و».

(٢) في الأصل، س: «يعمل»، والمثبت من هـ.

(٣) في هـ زيادة: «في».

(٤) الدر المنثور (٦/ ٤٦٦)، وفتح القدير (٥/ ٤٠٣)، وعزياه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٩/ ٩٨)، زاد المسير (٨/ ٤٢٠).

(٥) في س: «من بعدِه من خير»، بدلًا من «من خير بعده».

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٣٤) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٤٦٦)، وفتح القدير (٥/ ٤٠٢، ٤٠٣)، وعزياه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٩/ ٩٨)، زاد المسير (٨/ ٤٢٠).

(٧) في هـ زيادة: «يومئذ».

أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾﴾. يقولُ: بما قدَّم مِن المعصيةِ، وأخَّر مِن الطاعةِ، فَيُنَبَّأُ بذلك[١].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: يُنَبَّأُ بأوَّلِ عملِه وآخرِه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا مُؤمَّلٌ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾﴾. قال: بأوَّلِ عملِه وآخرِه.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، [عن منصورٍ][٢]، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

وحدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ وإبراهيمَ مثلَه[٣].

وقال آخرون: بل معنى ذلك ﴿بِمَا قَدَّمَ﴾ مِن طاعةِ [اللهِ][٤]، ﴿وَأَخَّرَ﴾ مِن حقوقِ اللهِ التي ضيَّعها.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ﴾. مِن طاعةِ اللهِ، ﴿وَأَخَّرَ﴾ مما ضَيَّع مِن حقوقِ[٥] اللهِ.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٤٦٦)، وفتح القدير (٥/ ٤٠٣)، وعزياه إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٩/ ٩٨).

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٣) ابن أبي شيبة (٣٥٣٩٥) عن جرير به، الدر المنثور (٦/ ٤٦٦)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٩/ ٩٨)، فتح القدير (٥/ ٤٠٠)، زاد المسير (٨/ ٤٢٠).

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٥) في الأصل، س: «حق»، والمثبت من هـ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾. قال: بما قَدَّم مِن طاعتِه، وأخَّر مِن حقوقِ اللهِ مثله[١].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: بما قدَّم مِن خيرٍ أو شرٍّ مما عَمِله، وما أخَّر مما ترَك [من][٢] عملِه مِن طاعةِ اللهِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾﴾. قال: ما أخَّر: ما ترَك مِن العملِ لم يَعْمَلْه، ما ترَك مِن طاعةِ اللهِ لم يَعْمَلْ به، وما قدَّم: ما عمِل من خيرٍ أو شرٍّ[٣].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا، أنَّ ذلك خبرٌ مِن اللهِ أنَّ الإنسانَ يُنَبَّأُ بكلِّ ما قدَّم أمامَه، مما عَمِل مِن خيرٍ أو شرٍّ في حياتِه، وأخَّر بعدَه، مِن سُنَّةٍ حسنةٍ أو سيئةٍ مما قدَّم وأخَّر، وكذلك[٤] ما قدَّم مِن عملٍ عَمِله مِن خيرٍ أو شرٍّ، وأخَّر بعدَه مِن عملٍ كان عليه فضيَّعه، فلم يَعْمَلْه مما قدَّم وأخَّر، ولم يَخْصُصِ اللهُ مِن ذلك بعضًا دونَ بعضٍ، فكلُّ ذلك مما يُنَبَّأُ به الإنسانُ يومَ القيامةِ.

وقولُه: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: بل للإنسانِ[٥] على نفسِه مِن نفسِه رُقَباءُ يَرْقُبُونه بعملِه، ويَشْهَدون عليه به.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) سقط من س.
والأثر في: تفسير الصنعاني (٢/ ٣٣٣) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٤٦٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٩/ ٩٨) بنحوه، فتح القدير (٥/ ٤٠٠).
(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٣) تفسير البغوي (٤/ ٤٢٣)، تفسير القرطبي (١٩/ ٩٩).
(٤) في الأصل، س: «كذلك» بدون واو، والمثبت من هـ.
(٥) في الأصل: «الإنسان»، والمثبت من هـ، س.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾﴾. يقولُ: سمعُه وبصرُه ويداه ورجلاه وجوارحُه[(١)].

والبصيرةُ على هذا التأويلِ: ما ذكره ابنُ عباسٍ مِن جوارحِ ابنِ آدمَ، وهي مرفوعةٌ بقولِه: ﴿عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾، والإنسانُ مرفوعٌ بالعائدِ مِن ذكرِه في قولِه: ﴿نَفْسَهُۥ﴾.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: بل الإنسانُ شاهدٌ على نفسِه وحدَه، ومَن قال هذا القولَ جعَل البصيرةَ خبرًا للإنسانِ، ورفَع الإنسانَ بها.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾﴾. يقولُ: الإنسانُ شاهدٌ على نفسِه وحدَه[(٢)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ[(٣)]: ﴿عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ﴾. قال: شاهدٌ عليها بعملِها[(٤)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ

---

(١) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٩٥) عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٤٦٧)، وفتح القدير (٥/ ٤٠٣)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٩/ ٩٩، ١٠٠).

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٣٣) عن الثوري عن مسلم عن مجاهد عن ابن عباس بنحوه، الدر المنثور (٦/ ٤٦٦)، وفتح القدير (٥/ ٤٠٣)، وعزياه إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر.

(٣) في س زيادة: «قولَه بَلِ الإنْسَانُ».

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٣٤) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٤٦٧)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٩٥).

عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَةٞ ﴿١٤﴾: إذا شئْتَ واللهِ رأيتَه [بصيرًا][(١)] بعيوبِ الناسِ وذنوبِهم، غافلًا عن ذنوبِه[(٢)]، كان يقالُ: إنَّ في الإنجيلِ مكتوبًا[(٣)]: يابنَ آدمَ، تُبْصِرُ القَذَاةَ في عينِ أخيك، ولا تُبْصِرُ الجِذْلَ[(٤)] المعترضَ في عينِك[(٥)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿بَلِ ٱلۡإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَةٞ ﴿١٤﴾﴾. قال: هو شاهدٌ على نفسِه، وقرأ: ﴿ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا ﴿١٤﴾﴾ [الإسراء: ١٤].

ومَن قال هذه المقالةَ يقولُ: أُدْخِلت الهاءُ في قولِه: ﴿بَصِيرَةٞ﴾ وهي خبرٌ للإنسانِ، كما يقالُ للرجلِ: أنت حجةٌ على نفسِك. وهذا قولُ بعضِ نحويِّي البصرةِ. وكان بعضُهم يقولُ: أُدْخِلت هذه الهاءُ في: ﴿بَصِيرَةٞ﴾ وهي صفةٌ للذكَرِ، كما أُدْخِلت في «راويةٍ» و «علَّامةٍ»[(٦)].

وقولُه: ﴿وَلَوۡ أَلۡقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾﴾: **اختلَف أهلُ التأويل[(٧)] في معنى ذلك؛ فقال بعضُهم**: معناه: بل للإنسانِ[(٨)] على نفسِه شهودٌ مِن نفسِه، ولو اعتذَر بالقولِ مما قد أتَى مِن المآثمِ، ورَكِب مِن المعاصي، وجادَل بالباطلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَلَوۡ أَلۡقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾﴾. يعني: الاعتذارَ، ألم

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٢) في س زيادة: «قال و».
(٣) في الأصل: «مكتوب»، والمثبت من هـ، س.
(٤) في س: «الجذع».
(٥) الدر المنثور (٦/ ٤٦٧)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.
(٦) انظر: مجاز القرآن (٢/ ٢٧٧).
(٧) في س: «الرواية».
(٨) في الأصل: «الإنسان»، والمثبت من هـ، س.

تَسْمَعْ أنه قال: ﴿لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ﴾ [غافر: ٥٢]. وقال اللهُ: ﴿وَأَلْقَوْا۟ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ﴾ [النحل: ٨٧]. [وقولَه][(١)]: ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ﴾[(٢)] [النحل: ٢٨]. وقولَهم: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣][(٣)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو أحمدَ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن موسى بن أبي عائشةَ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ في قولِه: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾﴾. قال: شاهدٌ على نفسِه ولو اعتذَر[(٤)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ * وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾﴾: ولو[(٥)] جادَل عنها، فهو بصيرةٌ عليها[(٦)].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، عن عمرانَ بن حُدَيْرٍ، قال: سألتُ عكرِمةَ، عن قولِه: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾﴾. قال: فسكَتَ. [قال][(٧)]: فقلتُ له: إنَّ الحسنَ يقولُ: ابنَ آدمَ، عملُك أولى بك. قال: صدَق[(٨)].

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) سقط من س: «ما» من الآية.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٣٣، ٣٣٤) عن الثوري عن مسلم عن مجاهد عن ابن عباس، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٩٥) أوله عن العوفي عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٤٦٧)، وفتح القدير (٥/ ٤٠٣)كلاهما أوله بلفظ: ولو اعتذر، وعزياه إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر.

(٤) ابن أبي شيبة (٣٥٣٥٣) عن أبي أحمد الزبيري به، الدر المنثور (٦/ ٤٦٧)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة، تفسير القرطبي (١٩/ ١٠٠، ١٠١)، فتح القدير (٥/ ٤٠٠، ٤٠١).

(٥) في الأصل: «لو» بدون واو، والمثبت من هـ، س.

(٦) الدر المنثور (٦/ ٤٦٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، فتح القدير (٥/ ٤٠٠، ٤٠١) بنحوه، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٩٥).

(٧) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٨) الدر المنثور (٦/ ٤٦٧) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ۝١٥﴾. قال: معاذيرُهم التي يَعْتذِرون بها يومَ القيامةِ فلا يَنْتَفِعون بها. قال: قومٌ[١] لا يُؤْذَنُ لهم فيعتذرُون، وقومٌ[٢] يُؤْذَنُ لهم فيعتذرُون، فلا ينفَعُهم[٣]، ويعتذرون بالكذبِ[٤].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: بل للإنسانِ[٥] على نفسِه مِن نفسِه بصيرةٌ ولو تَجرَّد.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني نصرُ بن عليٍّ الجَهْضَمِيُّ، قال: حدَّثني أبي، عن خالدِ بن قيسٍ، عن قتادةَ، عن زُرَارةَ بن أَوْفَى، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ۝١٥﴾. قال: لو تَجرَّد[٦].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ولو أَرْخى السُّتُورَ، وأَغْلَق الأبوابَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن خلفٍ العسقلانيُّ، قال: حدَّثنا رَوَّادٌ، عن أبي حمزةَ، عن السديِّ في قولِه: ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ۝١٥﴾: ولو أَرْخى السُّتُورَ، وأَغْلَق الأبوابَ[٧].

وقال آخرون: بل معنى ذلك ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ۝١٥﴾ لم تُقْبَلْ.

---

(١) في الأصل، س: «يوم»، والمثبت من هـ.
(٢) في الأصل، س: «ويوم»، والمثبت من هـ.
(٣) في الأصل بدون نقط، في س: «تنفعهم»، والمثبت من هـ.
(٤) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٩٥) بلفظ: حجته.
(٥) في الأصل: «الإنسان»، والمثبت من هـ، س.
(٦) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٩٥) بمعناه، عن قتادة به، الدر المنثور (٦/ ٤٦٧)، وفتح القدير (٥/ ٤٠٣)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.
(٧) تفسير البغوي (٤/ ٤٢٣)، تفسير القرطبي (١٩/ ١٠٠)، زاد المسير (٨/ ٤٢١).

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا نصرُ بن عليٍّ، قال: حدَّثني أبي، عن خالدِ بن قيسٍ، عن قتادةَ، عن الحسنِ[١]: ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ۝١٥﴾: لم تُقْبَلْ معاذيرُه[٢].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ۝١٥﴾. قال: [لو اعتذَر يومَئذٍ بباطلٍ ما قُبل منه يومَ القيامةِ[٣].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ۝١٥﴾. قال][٤]: ولو اعتذَر.

وأَولى الأقوالِ في ذلك عندَنا بالصوابِ قولُ مَن قال: معناه: ولو اعتذَر؛ لأنَّ ذلك أشبهُ المعاني بظاهرِ التنزيلِ؛ وذلك أنَّ اللهَ جلَّ ثناؤُه أخبَر عن الإنسانِ أنَّ عليه شاهدًا مِن نفسِه بقولِه: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ۝١٤﴾. فكان الذي هو أَوْلى أن يَتْبعَ ذلك: ولو جادَل عنها بالباطلِ، واعتذَر[٥] بغيرِ الحقِّ. فشهادةُ نفسِه عليه به أحقُّ وأَوْلى من اعتذارِه بالباطلِ[٦].

---

(١) في هـ زيادة: «في قوله».

(٢) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٩٥) بنحوه.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٤٦٧)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٩٥).

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٥) في الأصل: «أو اعتذر»، والمثبت من هـ، س.

(٦) انظر: تفسير ابن كثير (١٤/ ١٩٥).

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: لا تُحرِّكْ يا محمدُ بالقرآنِ لسانَك لِتعْجَلَ به.

واختلَف أهلُ التأويلِ في السببِ الذي مِن أجلِه قيل له: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾﴾؛ **فقال بعضُهم**: قيل له ذلك لأنه كان إذا نزَل عليه منه شيءٌ عَجِل به، يريدُ حفظَه، مِن حبِّه إيَّاه، فقيل له: لا تَعْجَلْ به، فإنَّا سَنحْفَظُه عليك.

ذكرُ مَن قال ذلك[1]

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: **حدَّثنا** سفيانُ بن عيينةَ، عن عمرِو بن دينارٍ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم كان إذا نزَل عليه القرآنُ تَعَجَّل يريدُ حِفْظَه، فقال اللهُ تعالى ذكرُه: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾﴾. وقال ابنُ عباسٍ: هكذا. وحرَّك شَفَتَيْه[2].

حدَّثني عبيدُ بن إسماعيلَ الهَبَّاريُّ ويونسُ قالا: حدَّثنا سفيانُ، عن عمرٍو، عن سعيدِ بن جُبيرٍ، أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم كان إذا نزَل عليه القرآنُ تَعَجَّل به، يريدُ حِفْظَه، وقال يونسُ: يحرِّكُ شَفَتَيْه ليَحْفَظَه، فأنزَل اللهُ: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾﴾.

حدَّثني عبيدُ بن إسماعيلَ الهَبَّاريُّ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن ابنِ أبي عائشةَ،

---

(١) سقط من س: «ذكر من قال ذلك».

(٢) الحمدي (٥٢٨)، والنسائي في الكبرى (١١٦٣٦) عن أحمد بن عبدة عن سفيان به، فتح الباري (٨/ ٥٤٩)، وعزاه إلى سعيد بن منصور.

سمِع سعيدَ بن جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه، وقال: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ﴾. قال: هكذا. وحرَّك سفيانُ فاه[1].

حدَّثنا سفيانُ بن وكيعٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن موسى بن أبي عائشةَ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦ ﴿١٦﴾﴾. قال: كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم إذا نزَل عليه جبريلُ بالوَحْيِ، كان مِمَّا[2] يحرِّكُ به لسانَه وشَفْتَيْه، فيشتَدُّ عليه، فكان يُعْرَفُ ذلك فيه، فأنزَل اللهُ هذه الآيةَ في «لا أقسمُ بيومِ القيامةِ»: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾﴾[3].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن موسى بن أبي عائشةَ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم إذا نزَل عليه القرآنُ، حرَّك شَفَتَيْه، فيُعْرَفُ بذلك. فحاكَاه سعيدٌ، فقال: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦ ﴿١٦﴾﴾. قال: لتَعْجَلَ بأَخْذِه.

حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن

---

(١) الحميدي (٥٢٧) -وعنه البخاري (٤٩٢٧)، وفي خلق أفعال العباد (٢٦٢)-، وأحمد (١٩١٠)، والترمذي (٣٣٢٩) عن ابن أبي عمر، ثلاثتهم -الحيمدي وأحمد وابن أبي عمر- عن سفيان به، تفسير القرطبي (١٩/ ١٠٦) عن الترمذي.

(٢) سقط من س.

(٣) البخاري (٤٩٢٩)، (٥٠٤٤)، خلق أفعال العباد (٢٦٠)، ومسلم (٤٤٨/ ١٤٧) عن قتيبة بن سعيد، ومسلم (٤٤٨/ ١٤٧)، والبيهقي في الدلائل (٧/ ٥٦) كلاهما من طريق ابن أبي شيبة، ومسلم (٤٤٨/ ١٤٧) عن إسحاق بن إبراهيم، ثلاثهم -قتيبة وابن أبي شيبة وإسحاق- عن جرير به، الطيالسي (٢٦٢٨)، وأحمد (٣١٩١)، والنسائي (٩٣٥)، وفي الكبرى (١٠٠٧)، (١١٦٣٤)، وابن حبان (٣٩) الأربعة من طريق أبي عوانة، وابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٤/ ١٩٧)- من طريق يحيى التيمي، والطبراني في الكبير (١٢٢٩٧) من طريق قيس بن الربيع، ثلاثتهم -أبو عوانة ويحيى وقيس- عن موسى بن أبي عائشة به، الدر المنثور (٦/ ٤٦٧)، وعزاه إلى المصنف والطيالسي وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف والطبراني وابن مردويه وأبي نعيم والبيهقي معًا في الدلائل، فتح القدير (٥/ ٤٠٣) بنحوه، وعزاه إلى البخاري ومسلم وغيرهما، زاد المسير (٨/ ٤٢١).

موسى بن أبي عائشةَ، قال: سمِعتُ سعيدَ بن جُبيرٍ يقولُ: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾﴾. فقال[1]: كان جبريلُ عليه السلامُ يَنزِلُ بالقرآنِ، فيُحرِّكُ به لسانَه؛ يَسْتَعْجِلُ به، فقال: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾﴾.

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا رِبْعِيٌّ ابنُ عليةَ، قال: حدَّثنا داودُ بن أبى هندٍ، عن الشعبيِّ في هذه الآيةِ: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾﴾. قال: كان إذا نزَل عليه الوَحْيُ عَجِل يتكلَّمُ به؛ مِن حبِّه إيَّاه، فنزَل: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾﴾[2].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾﴾. قال: لا تكلَّمْ بالذي أَوْحَيْنا إليك حتى يُقْضَى إليك وَحْيُه، فإذا قَضَيْنا إليك وَحْيَه فتكلَّمْ به.

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾﴾[3]. [قال][4]: كان نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم إذا نزَل عليه مِن القرآنِ شيءٌ[5] حرَّك به لسانَه؛ مخافةَ أن يَنْساه[6].

وقال آخرون: بل السببُ الذي مِن أجلِه قيل له ذلك؛ أنه كان يُكْثِرُ تلاوةَ القرآنِ؛ مخافةَ نسيانِه. فقيل له: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾﴾. إنَّ علينا أنْ نَجْمَعَه لك، ونُقْرِئكه، فلا تَنْسى.

---

(١) في هـ، س: «قال».

(٢) فتح الباري (٨/ ٥٥٠)، وعزاه إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٩/ ١٠٦)، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٩٧).

(٣) سقط من الأصل، س: «لتعجل به» من الآية.

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٥) في الأصل، س: «الوحي مِن القرآن»، بدلًا من «من القرآن شيء»، المثبت من هـ.

(٦) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٩٧)، تفسير الضحاك (٢/ ٩١٩).

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾﴾. قال: كان لا يَفْتُرُ مِن القرآنِ؛ مخافةَ أنْ يَنْساه، فقال اللهُ: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾[1]. إنَّ علينا أنْ نَجْمَعَه لك. ﴿وَقُرْءَانَهُۥ﴾: أنْ نُقْرِئَك فلا تَنْسى[2].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ﴾. قال: كان يَسْتذْكِرُ القرآنَ؛ مخافةَ النسيانِ، فقال له: كَفَيْناكه يا محمدُ[3].

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيةَ، قال: أخبَرنا[4] أبو رجاءٍ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾﴾. قال: كان رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يُحرِّكُ به لسانَه ليَسْتَذْكِرَه، فقال[5] اللهُ: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾﴾؛ إنا سنَحْفَظُه عليك[6].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾﴾[7]. كان نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم يُحرِّكُ به لسانَه؛ مخافةَ النسيانِ، فأنزَل اللهُ ما تَسْمَعُ[8].

---

(١) سقط من الأصل: «لتعجل به» من الآية.

(٢) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٩٧) عن العوفي عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٤٦٨)، وعزاه إلى المصنف وابن مردويه.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٤٦٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٩٧) بنحوه.

(٤) في س: «حدَّثنا».

(٥) في الأصل: «قال»، والمثبت من هـ، س.

(٦) فتح الباري (٨/ ٥٥٠)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم من طريق أبي رجاء عن الحسن، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٩٧)

(٧) في هـ زيادة: «قال».

(٨) الدر المنثور (٦/ ٤٦٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٩٧) بنحوه.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ﴾. قال: كان رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقرأُ القرآنَ فيُكْثِرُ؛ مخافةَ أنْ يَنْسى[1].

وأشبهُ القولينِ بما دلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ القولُ الذي ذُكِر عن سعيدِ بن جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، وذلك أنَّ قولَه: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾﴾. يُنْبِئُ أنَّه إنما نُهِي عن تحريكِ اللسانِ به مُسْتَعْجِلًا[2] فيه قبلَ جمعِه، ومعلومٌ أنَّ دراستَه للتذكُّرِ إنما كانت تكونُ مِن النبيِّ صلى الله عليه وسلم مِن بعدِ جمعِ اللهِ له ما يَدْرسُ مِن ذلك.

وقولُه: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إنَّ علينا جمعَ هذا القرآنِ في صَدْرِك يا محمدُ حتى نُثَبِّتَه فيه، ﴿وَقُرْءَانَهُۥ﴾. يقولُ: وقرآنَه حتى تقرَأه بعدَ [أن][3] جَمَعْناه في صَدْرِك.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن موسى بن أبي عائشةَ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ﴾. قال: في صَدْرِك. ﴿وَقُرْءَانَهُۥ﴾. قال: تَقْرَؤُه بعدُ.

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾﴾: أنْ نَجْمَعَه لك، ﴿وَقُرْءَانَهُۥ﴾: أن نُقْرِئَك فلا تَنْسى[4].

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٣٤) عن معمر به.

(٢) في س: «متعجلًا».

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٤) تفسير ابن كثير (١٤/ ١٩٧) عن العوفي عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٤٦٨)، وعزاه إلى المصنف وابن مردويه.

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾﴾. يقولُ[1]: علينا أنْ نَجْمَعَه لك حتى نُثَبِّتَه في قلبِك[2].

وكان آخرون يتأوَّلون قولَه: ﴿وَقُرْءَانَهُۥ﴾. وتأْليفَه. وكأن[3] معنى الكلامِ عندَهم: إنَّ علينا جمعَه في قلبِك حتى تَحْفَظَه، وتأليفَه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾﴾. يقولُ حِفْظَه وتأليفَه.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾. قال: حِفْظَه وتأليفَه[4].

وكأنَّ[5] قتادةَ وجَّه معنى القرآنِ إلى أنه مصدرٌ، من قولِ القائلِ: قد قَرَأَتْ هذه الناقةُ في بَطْنِها جَنِينًا. إذا ضَمَّتْ رَحِمَها على ولدٍ، كما قال عمرُو بن كُلْثومٍ:

ذِرَاعَـيْ عَـيْـطَـلٍ أَدْمَـاءَ بِـكْـرٍ هِجَانِ اللَّوْنِ لَمْ تَقْرَأْ جَنِينَا[6]

---

(١) في س زيادة: «إن».

(٢) تفسير الضحاك (٢/ ٩٢٠).

(٣) في س: «وكان».

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٣٤) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٤٦٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٥) في س: «وكان».

(٦) البيت من الوافر، وهو له في ديوانه ص(٥٤)، شرح المعلقات السبع ص(١١٠)، جمهرة اللغة (١/ ٢٨٤)، لسان العرب، مادة (بكر)، (عطل)، (هجن)، تهذيب اللغة (٢/ ٩٨)، تاج العروس، مادة (عطل)، (بكر)، (قرأ)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة (٥/ ٧٩).

ويروى عجزه في لسان العرب، وتاج العروس، مادة (بكر)، هكذا:

غَـذَاهَـا الخَـفْـضُ لم تَحْـمِـلْ جَـنِـيـنَـا

العيطل: الطويلة العنق من النوق. والأدماء: البيضاء منها، والأدمة: البياض في الإبل، والبكر: الناقة التي حملت بطنًا واحدًا، ويروى: «بَكر» بفتح الباء، وهو الفَتِيُّ من الإبل وكسر الباء أعلى =

يعني بقولِه: «لَمْ تَقرأْ جنينا[١]»: لم تضمَّ[٢] رحمَها[٣] على ولدٍ.

وأما ابنُ عباسٍ والضحاكُ فإنهما[٤] وجَّها ذلك إلى أنه مصدرٌ، مِن قولِ القائلِ: قرَأْتُ أقرَأُ قُرْآنًا وقِراءَةً.

وقولُه: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ١٨﴾. **اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِه؛ فقال بعضُهم**: تأويلُه: فإذا نزَّلناه[٥] إليك فاسْتَمِعْ قرآنَه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: **حدَّثنا** مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن موسى بن[٦] أبي عائشةَ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ﴾: فإذا أنزَلناه إليك، ﴿فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾. قال: فاسْتَمِعْ قرآنَه.

حدَّثنا سفيانُ بن وكيعٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن موسى بن أبي عائشةَ، عن سعيدِ بن جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ١٨﴾: فإذا أنزَلناه إليك فاسْتَمِعْ له.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: إذا تُلِي عليك فاتَّبِعْ ما فيه مِن الشرائعِ والأحكامِ.

= الروايتين، ويروى: «تربعت الأجارع والمتونا»، تربعت: رعت ربيعًا، والأجاعر: جمع الأجرع، وهو المكان الذي فيه جرع، والجرع: جمع جرعة: وهي دعص من الرمل غير منبت شيئًا، والمتون جمع متن: وهو الظهر من الأرض، والهِجَان: الأبيض الخالص البياض يستوي فيه الواحد والتثنية و جمع وينعت به الإبل والرجال وغيرهما، لم تقرأ جنينًا: أي لم تضم في رحمها ولدًا. يقول: تريك ذراعين ممتلئتين لحمًا كذراعي ناقة طويلة العنق لم تلد بعد أو رعت أيام الربيع في مثل هذا الموضع ذكر هذا مبالغة في سمنها؛ أي: ناقة سمينة لم تحمل ولدًا قط بيضاء اللون.

وقد تقدم في مقدمة المصنف، عند القول في تأويل أسماء القرآن وسورة وآيه.

(١) سقط من س.

(٢) في الأصل: «تضمم»، والمثبت من هـ، س. (٣) في الأصل، س: «رحمًا»، والمثبت من هـ.

(٤) في س: «فإنما». (٥) في هـ، س: «أنزلناه».

(٦) في الأصل: «منصورِ ابن»، في س: «منصورِ وابن»، بدلًا من «موسى ابن»، والمثبت من هـ.

وهو: موسى بن أبي عائشة الهمداني، أبو الحسن الكوفي، مولى آل جعدة بن هبيرة المخزومي، روى عن حفص بن أبي حفص وسعيد بن جبير وغيرهما، روى عن السفيانين وشعبة وغيرهم. انظر: تهذيب الكمال (٢٩/ ٩١)، كلام الشيخ شاكر (١٠/ ٣٧).

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ[(١)]: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾﴾. يقولُ: إذا تُلِي عليك فاتَّبِعْ ما فيه[(٢)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾﴾. يقولُ: اتَّبِعْ حلالَه، واجْتَنِبْ حرامَه.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾﴾. يقولُ: فاتَّبِعْ حلالَه، و[اجْتَنِبْ][(٣)] حرامَه[(٤)].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾. يقولُ: اتَّبِعْ ما فيه[(٥)].

وقال آخرون: بل معنى ذلك[(٦)]: فإذا بيَّناه فاعْمَلْ به.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني[(٧)] عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالح، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ﴾. [يقولُ: بيَّنَّاه][(٨)]، ﴿فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾. يقولُ: اعْمَلْ به[(٩)].

---

(١) في هـ زيادة: «قوله».

(٢) الدر المنثور (٦/ ٤٦٨)، وعزاه إلى المصنف وابن مردويه.

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٣٤) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٤٦٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٩٧)، فتح القدير (٥/ ٤٠١) بمعناه، زاد المسير (٨/ ٤٢٢).

(٥) تفسير الضحاك (٢/ ٩٢٠).

(٦) في س: «معناه»، بدلًا من «معنى ذلك».

(٧) في هـ، س: «حدَّثنا».

(٨) سقط من الأصل، س، وفي الدر المنثور: «قال: بيناه»، والمثبت من هـ.

(٩) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٥) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ٤٦٨)، وفتح القدير (٥/ ٤٠٣)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، زاد المسير (٨/ ٤٢٢).

وأولى هذه[١] الأقوالِ[٢] بالصوابِ في ذلك قولُ من قال: فإذا تُلِي عليك فاعْمَلْ بما فيه[٣] مِن الأمرِ والنَّهْي، واتَّبِعْ ما أُمِرت به فيه، لأنه قيل له: إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ في صَدْرِك وقُرآنَهُ. و[قد][٤] دَلَلْنا على أنَّ معنى قولِه: ﴿وَقُرْءَانَهُۥ﴾: وقراءَتَه، فقد بيَّن ذلك عن معنى قولِه: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ١٨﴾.

[وقولُه][٥]: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ١٩﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ثم إنَّ علينا بيانَ ما فيه مِن حلالِه وحرامِه وأحكامِه لك مفصلةً.

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى ذلك؛ فقال بعضُهم نحوَ الذي قلنا فيه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ١٩﴾. يقولُ: حلالَه وحرامَه، فذلك بيانُه[٦].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[٧]: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾: [بيانَ][٨] حلالِه، واجتنابَ حرامِه، ومعصيتَه وطاعتَه[٩].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ثم إن علينا تِبْيانَه بلسانِك.

---

(١) سقط من هـ.
(٢) في زيادة: «عندي».
(٣) في الأصل، س: «به»، بدلًا من «بما فيه»، والمثبت من هـ.
(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٦) الدر المنثور (٦/٤٦٨)، وعزاه إلى المصنف وابن مردويه .
(٧) في هـ، س زيادة: «ثُمَّ».
(٨) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور.
(٩) الدر المنثور (٦/٤٦٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٩/١٠٦).

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن موسى بن أبي عائشةَ، عن سعيدِ بن جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾﴾. قال: تِبْيانَه بلسانِك[١].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ ٱلْآخِرَةَ ﴿٢١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لعبادِه المخاطَبين بهذا القرآنِ، المؤْثِرين زينةَ الحياةِ الدنيا على الآخرةِ: ليس الأمرُ كما تقولون أيُّها الناسُ مِن أنكم لا تُبْعَثُون بعدَ مماتِكم، ولا تُجازَوْن بأعمالِكم، ولكنَّ[٢] الذي دعاكم إلى قيلِ ذلك محبتُكم الدنيا العاجلةَ، وإيثارُكم شهواتِها، على آجلِ الآخرةِ ونعيمِها، فأنتم تُؤْمِنون[٣] بالعاجلةِ، وتُكذِّبون بالآجلةِ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ ٱلْآخِرَةَ ﴿٢١﴾﴾. اختار أكثرُ الناسِ العاجلةَ، إلا مَن رَحِم اللهُ وعصَم[٤].

وقولُه: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ﴾. يعني: يومَ القيامةِ، ﴿نَّاضِرَةٌ﴾. يقولُ: حسنةٌ جميلةٌ مِن النعيم. يقال مِن ذلك: نَضُر وجهُ فلانٍ. إذا حَسُن مِن النَّعْمةِ، ونضَّرَ اللهُ وجْهَه. إذا حسَّنه كذلك.

---

(١) زاد المسير (٨/ ٤٢٢).

(٢) في س: «لكن» بدون واو.

(٣) في الأصل: «مُؤمِنون»، والمثبت من هـ، س.

(٤) الدر المنثور (٦/ ٤٦٩)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

واختلَف أهلُ التأويلِ في ذلك؛ فقال بعضُهم بالذي قلنا فيه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن إسماعيلَ البُخاريُّ، قال: حدَّثنا آدمُ، قال: حدَّثنا المباركُ، عن الحسنِ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾. قال: حسنةٌ[١].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾. قال: نَضْرةُ الوجوهِ: حُسْنُها[٢].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾. قال: الناضرةُ: الناعمةُ[٣].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾. قال: الوجوهُ الحسنةُ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ[٤]: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾. قال: مِن السرورِ والنعيمِ والغبطةِ[٥].

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٧٠٨) -ومن طريقه البيهقي في الاعتقاد ص(١٢٦)- من طريق إبراهيم عن آدم به، السنة لعبد الله بن أحمد (٤٧٩) من طريق هاشم بن القاسم وحسين بن محمد، والتوحيد لابن خزيمة (٢/ ٤٥٦) من طريق أسد بن موسى، واللالكائي في اعتقاد أهل السنة والجماعة (٨٠٠)، والآجري في الشريعة (٥٨٥) كلاهما من طريق يزيد بن هارون، الأربعة -هاشم وحسين وأسد ويزيد- عن المبارك به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٠٠) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٤٦٩)، وعزاه إلى المصنف.

(٢) في الأصل: «حسنه»، والمثبت من هـ، س.
والأثر عند: اللالكائي في اعتقاد أهل السنة (٨٠٢) من طريق إبراهيم بن يزيد المكي عن الوليد بن عبد الله بن أبي مغيث عن مجاهد.

(٣) تفسير البغوي (٤/ ٤٢٤).

(٤) في هـ زيادة: «في قوله».

(٥) السنة لعبد الله بن أحمد (٤٨٠) من طريق شريك عن منصور به، بلفظ: ضاحكة إلى ربها ناضرة.

وقال آخرون: بل معنى ذلك أنَّها مسرورةٌ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: **حدَّثنا** عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢﴾. قال: مسرورةٌ[(١)].

[وقولُه][(٢)]: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾. **اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك؛ فقال بعضُهم**: معنى ذلك: أنَّها تَنْظُرُ إلى ربِّها.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بن منصورٍ الطوسيُّ، وإبراهيمُ بن سعيدٍ الجوهريُّ، قالا: حدَّثنا عليُّ بن الحسنِ بن شقيقٍ، قال: حدَّثنا الحسينُ بن واقدٍ، عن يزيدَ النحويِّ، عن عكرِمةَ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾[(٣)]: قال: تَنْظُرُ إلى ربِّها نَظَرًا[(٤)].

حدَّثنا محمدُ بن عليِّ بن الحسنِ بن شقيقٍ، قال: سمِعتُ أبي يقولُ: أخبَرنا[(٥)] الحسينُ بن واقدٍ في قولِه: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢﴾[(٦)]؛ مِن النعيمِ، ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٤٦٩)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم واللالكائي، تفسير البغوي (٤/ ٤٢٤).

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٣) سقط من س: «وجوه يومئذ ناضرة. . .إلخ»، في الأصل: «ناضرة»، بدلًا من «ناظرة» في الآية.

(٤) الدارمي في الرد على الجهمية (١/ ١٢١)، والآجري في الشريعة (٥٨٧) عن أبي بكر بن أبي داود، كلاهما -الدارمي وابن أبي داود- عن محمد بن منصور به، اللالكائي في اعتقاد أهل السنة (٨٠٣) من طريق أحمد بن محمد المغلس عن إبراهيم بن سعيد الجوهري به، السنة لعبد الله بن أحمد (٤٨١) عن أبي معمر، والآجري في الشريعة (٥٨٦) من طريق الحسن بن الصباح، كلاهما عن علي بن الحسن بن شقيق به، تفسير القرطبي (١٩/ ١٠٧) عن يزيد النحوي عن عكرمة، الدر المنثور (٦/ ٤٦٩)، وعزاه إلى ابن المنذر والآجري واللالكائي والبيهقي.

(٥) في هـ، س: «أخبَرني».

(٦) في الأصل: «وجوه يومئذ ناظرة إلى ربها ناظرة»، بدلًا من «وجوه يومئذ ناضرة».

قال: أخبَرني يزيدُ النحويُّ، عن عكرِمةَ وإسماعيلَ بن أبي خالدٍ، وأشياخٍ مِن أهلِ الكوفةِ، قال: تَنْظُرُ إلى ربِّها نَظَرًا.

حدَّثنا محمدُ بن إسماعيلَ البخاريُّ، قال: حدَّثنا آدمُ، قال: حدَّثنا المباركُ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢﴾. قال: حسنةٌ، ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾. قال: تَنْظُرُ إلى الخالقِ، وحُقَّ لها أن تَنْضُرَ وهي تَنْظُرُ إلى الخالقِ.

حدَّثني سعدُ بن عبدِ اللهِ بن عبدِ الحكمِ، قال: حدَّثنا خالدُ بن عبدِ الرحمنِ، قال: حدَّثنا أبو عَرْفَجَةَ، عن عطيةَ العوفيِّ في قولِه: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾. قال: هم يَنْظُرون إلى اللهِ، لا تُحِيطُ أبصارُهم به مِن عظمتِه، وبصرُه محيطٌ بهم، فذلك قولُه: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ [الأنعام: ١٠٣][(١)].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: أنَّها تَنْتَظِرُ الثوابَ من ربِّها.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا عمرُ بن عبيدٍ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ[(٢)]: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾. قال: تَنْتَظِرُ منه الثوابَ.

قال[(٣)]: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾. قال: تَنْتَظِرُ الثوابَ من ربِّها[(٤)].

---

(١) تفسير القرطبي (١٩/ ١١٠).

(٢) في هـ زيادة: «في قوله».

(٣) في هـ: «حدثنا أبو كريب قال».

(٤) الدر المنثور (٦/ ٤٧٦)، وعزاه إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٩/ ١٠٨)، فتح القدير (٥/ ٤٠١)، مسند الربيع ص(٣٢٣)، تفسير السمرقندي (٣/ ٥٠٠)، فتح الباري (١٣/ ٤٣٤) وصحح إسناده، وعزاه إلى المصنف. وقال القرطبي: وهذا القول ضعيف جدًّا خارج عن مقتضى ظاهر الآية والأخبار. وقال السمرقندي: وهذا القول لا يصح؛ لأنه مقيد بالوجه موصول بإلى ومثل هذا لا يستعمل في الانتظار. وقال الأزهري كما في فتح القدير (٥/ ٤٠١): وقول مجاهد خطأ؛ لأنه لا =

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾. قال: تَنْتَظِرُ الثوابَ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾. قال: تَنْتَظِرُ الثوابَ من ربِّها، لا يراه مِن خَلْقِه شيءٌ.

حدَّثني يحيى بن إبراهيمَ المسعوديُّ، قال: حدَّثنا أبي، عن أبيه، عن جدِّه، عن الأعمشِ، عن مجاهدٍ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾. قال: نَضِرَةٌ مِن النعيمِ، ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾. قال: تَنْتَظِرُ رِزْقَه وفَضْلَه.

= يقال نظر إلى كذا بمعنى الانتظار، وإن قول القائل: نظرت إلى فلان ليس إلا رؤية عين، إذا أرادوا الانتظار قالوا: نظرته... إلى آخر ما قال. وقال ابن عبد البر في التمهيد (٧/ ١٥٧، ١٥٨): فإن قيل: فقد روى سفيان الثوري عن منصور عن مجاهد في قول الله عز وجل وجوه يومئذ ناضرة قال: حسنة إلى ربها ناظرة قال: تنظر الثواب ذكره وكيع وغيره عن سفيان؛ فالجواب أنا لم ندع الإجماع في هذه المسألة، ولو كانت إجماعًا ما احتجنا فيها إلى قول، ولكن قول مجاهد هذا مردود بالسنة الثابته عن النبي صلى الله عليه وسلم وأقاويل الصحابة وجمهور السلف، وهو قول عند أهل السنة مهجور والذي عليه جماعتهم ما ثبت في ذلك عن نبيهم صلى الله عليه وسلم وليس من العلماء أحد إلا وهو يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومجاهد وإن كان أحد المقدمين في العلم بتأويل القرآن؛ فإن له قولين في تأويل اثنين هما مهجوران عند العلماء مرغوب عنهما، أحدهما هذا، والآخر: قوله في قول الله عز وجل: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾. حدثنا أحمد بن عبد الله حدثنا أبو أمية الطرسوسي حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا محمد بن فضيل عن ليث عن مجاهد: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا﴾. قال: يوسع له على العرش؛ فيجلسه معه، وهذا قول مخالف للجماعة من الصحابة ومن بعدهم فالذي عليه العلماء في تأويل هذه الآية أن المقام المحمود الشفاعة. وقال ابن كثير (١٤/ ١٩٩): وهذا بحمد الله مجمع عليه بين الصحابة والتابعين وسلف هذه الأمة كما هو متفق عليه بين أئمة الإسلام وهداة الأنام، ومن تأويل ذلك المراد «بإلى» مفرد الآلاء، وهي النعم، كما قال الثوري عن منصور عن مجاهد ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾. قال: تنتظر الثواب من ربها، رواه ابن جرير من غير وجه عن مجاهد، وكذا قال أبو صالح أيضا -فقد أبعد هذا الناظر النجعة، وأبطل فيما ذهب إليه وأين هو من قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾، قال الشافعي رحمه الله تعالى: ما حجب الفجار إلا وقد علم أن الأبرار يرونه عز وجل ثم قد تواترت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما دل عليه سياق الآية الكريمة وهي قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾. ولإسحاق بن راهوايه كلام نفيس في هذا القول؛ فراجعه في مسنده (٣/ ٦٧١-٦٧٤). وانظر: فتح الباري (١٣/ ٤٣٤).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ، قال: كان أناسٌ يقولون في حديثِ: «فَيَرَوْن ربَّهم». فقلتُ لمجاهدٍ: إنَّ ناسًا يقولون إنه يُرى. [قال: يَرى][(١)] ولا يَراه شيءٌ.

قال[(٢)]: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾. قال: تَنْتَظِرُ مِن ربِّها ما أمَر لها.

حدَّثني أبو الخطابِ الحسَّانيُّ، قال: حدَّثنا مالكُ بن [سُعَيرٍ[(٣)]، عن][(٤)] سفيانَ، قال: حدَّثنا إسماعيلُ بن أبي خالدٍ، عن أبي صالحٍ في قولِه: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾. قال: تَنْتَظِرُ الثوابَ[(٥)].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا الأشجعيُّ، عن سفيانَ، عن ثُوْيرٍ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عمرَ، قال: إنَّ أدنى أهلِ الجنةِ منزلةً لَمَن يَنْظُرُ إلى مُلْكِه وسُرُرِه وخَدَمِه مسيرةَ ألفِ سنةٍ، يَرى أقصاه كما يَرى أَدْناه، وإنَّ أرفعَ أهلِ الجنةِ منزلةً لَمَن يَنْظُرُ إلى وجْهِ اللهِ بُكرةً وعشيةً[(٦)].

قال[(٧)]: حدَّثنا ابنُ يمانٍ، قال: حدَّثنا شيخٌ[(٨)]، عن أبي الصهباءِ المَوْصليِّ،

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) في هـ: «حدثنا ابن حميد قال».

(٣) سقط من س: «ابن سعير».

وقال الشيخ شاكر (١١/ ٤٠٤): مالك بن سعير بن الخمس التميمي، قال أبو زرعة وأبو حاتم: صدوق، وضعفه أبو داود، وذكره ابن حبان في الثقات، وهو مترجم في التهذيب، والبخاري في الكبير ٤/ ١/ ٣١٥، ولم يذكر فيه جرحًا، وابن أبي حاتم ٤/ ١/ ٢٠٩. وانظر: تهذيب الكمال (٢٧/ ١٤٥).

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ.

(٥) ابن أبي شيبة (٣٥٣٦٧) عن أبي معاوية عن إسماعيل بن أبي خالد به، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٩٩)، فتح الباري (١٣/ ٤٣٤)، وعزاه إلى المصنف. وقال ابن كثير فيمن قال هذا القول: أبعد هذا القائل النجعة، وأبطل فيما ذهب إليه. وانظر: الأقوال المتقدمة في التعليق على قول مجاهد.

(٦) الترمذي عقب (٢٥٥٣)، (٣٣٣٠) عن أبي كريب به.

(٧) في هـ: «حدثنا أبو كريب قال».

(٨) في س: «أشجع».

قال: إنَّ أدنى أهلِ الجنةِ منزلةً من يَرى سُرُرَه وخَدَمَه ومُلْكَهُ في مسيرةِ ألفِ سنةٍ، فيَرى أقصاه كما يَرى أدناه، وإنَّ أفضلَهم منزلةً مَن يَنْظُرُ إلى وجْهِ اللهِ غُدْوةً وعشيةً[(١)].

وأولى القولينِ في ذلك عندَنا بالصوابِ القولُ الذي ذكَرْناه عن الحسنِ وعكرِمةَ، مِن أنَّ معنى ذلك: [أنها][(٢)] تَنْظُرُ إلى خالقِها؛ وبذلك جاء الأثرُ عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم[(٣)].

حدَّثني عليُّ بن الحسينِ بن الحُرِّ[(٤)]، قال: حدَّثنا مُصْعَبُ بن المِقْدامِ، قال: حدَّثنا إسرائيلُ بن يونسَ، عن ثُوَيْرٍ، عن ابنِ عمرَ، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**إنَّ أَدْنى أَهْلِ الجَنَّةِ مَنْزِلَةً لَمَنْ يَنْظُرُ فِي مُلْكِهِ أَلْفَيْ سَنَةٍ**». قال: «**وإنَّ أفضَلَهُمْ مَنْزِلَةً لَمَن يَنْظُرُ فِي وَجْهِ اللهِ كُلَّ يَوْمٍ مَرَّتَينِ**». قال: ثم تلا: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢﴾[(٥)]. قال: «**بالبياضِ والصفاءِ**[(٦)]»، ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾». قال: «**تَنْظُرُ كلَّ يومٍ في وجْهِ اللهِ عزَّ وجلَّ**»[(٧)].

---

(١) فتح الباري (١٣/ ٤٣٤)، وعزاه إلى المصنف.
(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٣) انظر: فتح الباري (١٣/ ٤٣٤).
(٤) في س: «أبجر».
(٥) في س زيادة: «إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ».
(٦) في س زيادة: «قال».
(٧) أحمد (٥٣١٧) عن حسين بن محمد، وعبد بن حميد (٨١٩) -وعنه الترمذي (٢٥٥٣)، (٣٣٣٠)-، والآجري في الشريعة (٦٢٠) كلاهما من طريق شبابة بن سوار، أبو يعلى (٥٧١٢) من طريق مؤمل بن إسماعيل، والبيهقي في البعث والنشور (٤٧٧) من طريق ابن رجاء، الأربعة -حسين وشبابة ومؤمل وابن رجاء- عن إسرائيل به، ابن أبي شيبة (٣٤٠٠٠) من طريق الحسن بن الحر، وأحمد (٤٦٢٣)، وأبو يعلى (٥٧٢٩)، والحاكم (٣٨٨٠)، واللالكائي في اعتقاد أهل السنة (٨٤١)، وأبو الشيخ في العظمة (٣/ ١١١٠)، والبيهقي في البعث والنشور (٤٧٨) الستة من طريق عبد الملك بن أبجر، كلاهما -الحسن بن الحر وعبد الملك- عن ثوير به، الدر المنثور (٦/ ٤٧٠)، وفتح القدير (٥/ ٤٠٣)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والترمذي وابن المنذر والطبراني والدارقطني في الرؤية والحاكم وابن مردويه والبيهقي، وفي الدر أيضًا: إلى الآجري في الشريعة واللالكائي في السنة، تفسير ابن كثير (١٤/ ١٩٩) عن أحمد، وعزاه إلى الترمذي، تفسير القرطبي (١٩/ ١٠٨) عن الترمذي. وقال الحاكم: هذا حديث مفسر في الرد على المبتدعة وثوبر بن أبي فاختة وإن لم يخرجاه فلم ينقم عليه غير التشيع. وتعقبه الذهبي: بل هو واهي الحديث يعني ثوير بن أبي فاختة. وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١٣/ ٤٣٤): لا أعلم أحدًا صرح بتوثيقه بل أطبقوا على تضعيفه وقال ابن عدي: الضعف على أحاديثه بَيِّنٌ، وأقوى ما رأيت فيه قول أحمد بن حنبل فيه وفي ليث بن أبي سليم ويزيد بن أبي زياد ما أقرب بعضهم من بعض.

وقولُه: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ۝٢٤﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ووجوهٌ[١] يومئذٍ مُتَغَيِّرةُ الألوانِ، مُسْوَدَّةٌ كالحةٌ. يقالُ: بَسَرْتُ[٢] وجْهَه أَبْسُرُه بَسْرًا: إذا فعلتَ ذلك، وبَسَر وجهَه فهو باسرٌ بَيِّنُ البُسُورِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿بَاسِرَةٌ﴾. قال: كاشرةٌ[٣].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[٤]: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ۝٢٤﴾. أي: كالحةٌ[٥].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿بَاسِرَةٌ﴾. قال: عابسةٌ[٦].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿بَاسِرَةٌ﴾. قال: عابسةٌ[٧].

وقولُه: ﴿تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ۝٢٥﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: تَعلمُ أنه يُفْعَلُ بها داهيةٌ. والفاقِرةُ: هي[٨] الداهيةُ.

---

(١) في الأصل: «وجوه»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل: «بسر»، والمثبت من هـ، س.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٤٧٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) في هـ زيادة: «قوله».

(٥) الدر المنثور (٦/ ٤٧٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٠٠).

(٦) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٠٠).

(٧) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٣٤) عن معمر به.

(٨) سقط من س.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ۝٢٥﴾. قال: داهيةٌ[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ۝٢٥﴾. أي: شرٌّ[2].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ۝٢٥﴾. قال: تَظنُّ أنها ستَدْخُلُ النارَ، قال: تلك الفاقرةُ[3].

وأصلُ الفاقرةِ: الوَسْمُ الذي يُفْقَرُ به على الأَنفِ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ۝٢٦ وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٍ ۝٢٧ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ۝٢٨ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ۝٢٩ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ۝٣٠﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ليس الأمرُ كما يَظنُّ هؤلاء المشركون مِن أنَّهم لا يُعاقَبون على شركِهم ومعصيتِهم ربَّهم، بلى[4] إذا بلَغتْ نفسُ أحدِهم التراقِيَ عندَ مماتِه وحَشْرَج بها.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٤٧٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٩/ ١١٠)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٠٠).

(٢) الدر المنثور (٦/ ٤٧٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٩/ ١١٠)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٠٠)، فتح القدير (٥/ ٤٠٢).

(٣) تفسير القرطبي (١٩/ ١١٠)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٠٠)، فتح القدير (٥/ ٤٠٢) بنحوه.

(٤) في س: «بل».

وقال ابنُ زيدٍ[١]: التراقي: نفسُه.

حدَّثني بذلك يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ [في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ۝٢٦﴾. قال: التراقي: نفسُه][٢]. ﴿وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ ۝٢٧﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وقال أهلُه: مَن راقٍ[٣] يَرْقِيه؛ فيَشْفِيه[٤] مما قد نزَل به؟ وطلَبوا له الأطباءَ والمُداوِين، فلم يُغْنُوا عنه مِن أمرِ اللهِ الذي قد نزَل به شيئًا[٥].

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه: ﴿مَنۡۜ رَاقٖ﴾؛ فقال بعضُهم نحوَ الذي قلنا في ذلك.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ وأبو هشامٍ، قالا: حدَّثنا وكيعٌ، عن إسرائيلَ، عن سماكٍ، عن عكرِمةَ: ﴿وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ ۝٢٧﴾. قال: هل مِن راقٍ يَرْقِي[٦]؟

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ وأبو هشامٍ، قالا: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن سليمانَ التيميِّ، عن شبيبٍ، عن أبي قِلابةَ: ﴿وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ ۝٢٧﴾. قال: هل مِن طبيبٍ شافٍ[٧]؟

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن سليمانَ التيميِّ، عن شبيبٍ، عن أبي قِلابةَ مثلَه.

---

(١) في الأصل، س زيادة: «في قولِ اللهِ: ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ۝٢٦﴾ قال».
(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٣) في الأصل، س: «ذا»، والمثبت من هـ.
(٤) في هـ: «يَشْفِيه»، في س: «لِيَشْفِيه».
(٥) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٠١) مختصرًا بمعناه.
(٦) تفسير القرطبي (١٩/ ١١١) عن سماك عن عكرمة، الدر المنثور (٦/ ٤٧٧)، وعزاه إلى المصنف، زاد المسير (٨/ ٤٢٤)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٠١) عن عكرمة عن ابن عباس.
(٧) الدر المنثور (٦/ ٤٧٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٩/ ١١١)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٠١)، زاد المسير (٨/ ٤٢٤).

[حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن سليمانَ التيميِّ، عن شبيبٍ، عن أبي قلابةَ مثلَه][(١)].

حدَّثنا الحسنُ بن عرفةَ، قال: حدَّثنا مَرْوانُ بن معاويةَ، عن أبي بسطامٍ، عن الضحاكِ بن مزاحمٍ في قولِ اللهِ تعالى ذكرُه: ﴿وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ ٢٧﴾. قال: هو الطبيبُ[(٢)].

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ إدريسَ، عن جويبرٍ، عن الضحاكِ في: ﴿وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ ٢٧﴾. قال: هل مِن مُداوٍ؟

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ ٢٧﴾. أي: التَمَسوا له الأطباءَ فلم يُغْنُوا عنه مِن قضاءِ اللهِ شيئًا[(٣)].

حدَّثنا يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ[(٤)] في قولِه: ﴿وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ ٢٧﴾. قال: أين الأطباءُ والرُّقاةُ، مَن يَرْقِيه مِن الموتِ[(٥)]؟

وقال آخرون: بل هذا مِن قولِ الملائكةِ بعضِهم لبعضٍ؛ يقولُ بعضُهم لبعضٍ: مَن يَرْقَى بنفسِه فيَصْعَدْ بها؟

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ، قال: حدَّثنا معاذُ بن هشامٍ، قال: حدَّثني أبي، عن عمرِو بن مالكٍ، عن أبي الجوزاءِ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ٢٦ وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ ٢٧﴾.

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٤٧٧)، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٠١)، زاد المسير (٨/ ٤٢٤)، تفسير الضحاك (٢/ ٩٢٠).

(٣) الدر المنثور (٦/ ٤٧٧)، وعزاه إلى المنصف وعبد الرزاق وعبد بن حميد، وتفسير ابن كثير (١٤/ ٢٠١) كلاهما بلفظ: من طبيب شافٍ، تفسير القرطبي (١٩/ ١١١)، وزاد المسير (٨/ ٤٢٤) كلاهما بنحوه، فتح القدير (٥/ ٤٠٤) بلفظه.

(٤) في س: «يزيد».

(٥) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٠١).

قال: إذا بلَغتْ نفسُه تراقيَه[١]، قالتِ الملائكةُ: مَن يَصْعَدُ بها؛ ملائكةُ الرحمةِ أو ملائكةُ العذابِ[٢]؟

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا المعتمرُ، عن أبيه في قولِه: ﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ۝٢٧﴾. قال: بلَغني عن أبي قِلابةَ، قال: هل مِن طبيبٍ؟ قال: وبلَغني عن أبي الجوزاءِ أنه قال: قالت الملائكةُ بعضُهم لبعضٍ: مَن يَرْقَى؛ ملائكةُ الرحمةِ، أو ملائكةُ العذابِ؟[٣]

وقولُه: ﴿وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ۝٢٨﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وأَيْقَن الذي قد نزَل ذلك به أنه فِراقُ الدنيا والأهلِ والمالِ والولدِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك[٤] قال أهلُ التأويلِ.

ذكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ۝٢٨﴾. أي: اسْتَيْقَن أنه الفِراقُ.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ۝٢٨﴾. قال: ليس أحدٌ مِن خَلْقِ اللهِ يَدْفعُ الموتَ، ولا يُنْكِرُه، ولكن لا يَدْري يموتُ مِن ذلك المرضِ أو[٥] مِن غيرِه، فالظنُّ كما هاهنا[٦] هذا.

---

(١) في الأصل: «ترقابه»، في س: «يرق بها»، والمثبت من هـ.

(٢) ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٠١)- من طريق روح بن المسيب أبي رجاء الكلبي عن عمرو بن مالك به، زاد المسير (٨/ ٤٢٤) عن أبي الجوزاء عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٤٧٧)، وفتح القدير (٥/ ٤٠٦)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي الدنيا في ذكر الموت وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٩/ ١١٢).

(٣) الدر المنثور (٦/ ٤٧٧)، وعزاه إلى المصنف، وتفسير القرطبي (١٩/ ١١٢) كلاهما مقتصرَيْنِ على قول أبي الجوزاء.

(٤) في س: «ذاك».

(٥) في الأصل: «أم»، والمثبت من هـ، س.

(٦) في الأصل: «هنا»، والمثبت من هـ، س.

وقولُه: ﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ۝٢٩﴾. **اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك؛ فقال بعضُهم:** معنى ذلك: والتَفَّتِ شِدَّةُ أمرِ الدنيا بشِدَّةِ أمرِ الآخرةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ، قال: حدَّثنا معاذُ بن هشامٍ، قال: حدَّثني أبي، عن عمرِو بن مالكٍ، عن أبي الجوزاءِ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ۝٢٩﴾. قال: الدنيا بالآخرةِ شِدَّةٌ[1].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ۝٢٩﴾. يقولُ: آخرُ يومٍ من الدنيا، وأوَّلُ يومٍ مِن الآخرةِ، فتَلْتَقِي الشدَّةُ بالشدَّةِ، إلا مَن رَحِم اللهُ[2].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ۝٢٩﴾. يقولُ: والْتَفَّتِ الدنيا بالآخرةِ، وذلك شأنُ[3] الدنيا والآخرةِ، ألم تَسْمَعْ أنه يقولُ: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمَسَاقُ ۝٣٠﴾[4]؟

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى،

---

(١) ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٠١)- من طريق روح بن المسيب أبي رجاء الكلبي عن عمرو بن مالك به، الدر المنثور (٦/ ٤٧٧)، وفتح القدير (٥/ ٤٠٦)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي الدنيا في ذكر الموت وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٩/ ١١٢).

(٢) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٥) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، تفسير القرطبي (١٩/ ١١٢)، وتفسير ابن كثير (١٤/ ٢٠١) كلاهما عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٤٧٨)، وفتح القدير (٥/ ٤٠٦)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) في س: «ساق».

(٤) الدر المنثور (٦/ ٤٧٧)، وفتح القدير (٥/ ٤٠٦)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي الدنيا في ذكر الموت وابن المنذر وابن أبي حاتم، زاد المسير (٨/ ٤٢٤) جميعًا أوله.

وحدَّثني[١] الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ٢٩﴾. قال: الْتَفَّ أمرُ الدنيا بأمرِ الآخرةِ عندَ الموتِ[٢].

حدَّثنا أبو كُريبٍ وأبو هشامٍ، قالا: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن رجلٍ، عن مجاهدٍ، قال: آخرُ يومٍ مِن الدنيا، وأوَّلُ يومٍ مِن الآخرةِ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ٢٩﴾. قال: قال الحسنُ: ساقُ الدنيا بالآخرةِ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن ابنِ مجاهدٍ، قال: هو أمرُ الدنيا والآخرةِ عندَ الموتِ.

حدَّثني عليٌّ بن الحسينِ، قال: حدَّثنا يحيى بن يمانٍ، عن أبي سنانٍ الشيبانيِّ، عن ثابتٍ، عن الضحاكِ في قولِه: ﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ٢٩﴾. قال: أهلُ الدنيا يُجَهِّزون الجَسَدَ، وأهلُ الآخرةِ يُجَهِّزون الروحَ[٣].

حدَّثنا أبو هشامٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن أبي سنانٍ، عن الضحاكِ مثلَه.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن الضحاكِ، قال: اجْتَمَع عليه أمران: الناسُ يُجَهِّزون جَسَدَه، والملائكةُ يُجَهِّزون روحَه.

حدَّثنا أبو هشامٍ، قال: حدَّثنا المحاربيُّ، عن جويبرٍ، عن الضحاكِ، قال: ساقُ الدنيا بساقِ الآخرةِ[٤].

---

(١) في هـ، س: «وحدَّثنا».

(٢) الدر المنثور (٦/ ٤٧٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، زاد المسير (٨/ ٤٢٤).

(٣) الدر المنثور (٦/ ٤٧٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٩/ ١١٢)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٠١)، فتح القدير (٥/ ٤٠٤)، تفسير الضحاك (٢/ ٩٢١).

(٤) الدر المنثور (٦/ ٤٧٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير الضحاك (٢/ ٩٢١).

[حدَّثنا أبو هشامٍ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ، قال: الدنيا بالآخرةِ](١).

حدَّثنا أبو هشامٍ، قال: حدَّثنا جعفرُ بن عونٍ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ مثلَه، وزاد: ويقالُ: الْتِفافُهما عندَ الموتِ.

حدَّثنا أبو هشامٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يمانٍ، عن فضيلِ بن مرزوقٍ، عن عطيةَ، قال: الدنيا والآخرةُ(٢).

قال(٣): حدَّثنا ابنُ يمانٍ، عن عبدِ الوهابِ بن مجاهدٍ، عن أبيه، قال: أمرُ الدنيا بأمرِ الآخرةِ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ٢٩﴾. قال: أمرُ الدنيا بأمرِ الآخرةِ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ٢٩﴾. قال: الشدَّةُ بالشدَّةِ، ساقُ الدنيا بساقِ الآخرةِ(٤).

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، قال: سألتُ إسماعيلَ بن أبي خالدٍ، فقال: عملُ الدنيا بعملِ الآخرةِ(٥).

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سلمةَ، عن الضحاكِ، قال: هما الدنيا والآخرةُ.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَٱلۡتَفَّتِ

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
والأثر في: الدر المنثور (٦/ ٤٧٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد.
(٢) الدر المنثور (٦/ ٤٧٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد.
(٣) في هـ: «حدثنا أبو هشام قال».
(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٣٤) عن معمر به، زاد المسير (٨/ ٤٢٥) أوله.
(٥) البحر المحيط (٨/ ٣٨١).

ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾. قال: العلماءُ يقولون فيه قولَين؛ منهم مَن يقولُ: ساقُ الآخرةِ بساقِ الدنيا. وقال آخرون: قَلَّ ميتٌ يموتُ إلا الْتَفَّتْ إحدى ساقَيه بالأخرى.

قال ابنُ زيدٍ: غيرَ أنَّا لا نشكُّ أنَّها ساقُ الآخرةِ. وقرأ: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾﴾. قال: لما الْتَفَّتِ الآخرةُ بالدنيا، كان المَسَاقُ إلى اللهِ، قال: وهو أكثرُ قولِ مَن يقولُ ذلك.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: الْتَفَّتْ ساقا الميتِ إذا لُفَّتا في الكَفنِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يمانٍ، قال: حدَّثنا بشيرُ بن المهاجرِ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾﴾. قال: لفُّهما في الكَفنِ[(١)].

حدَّثنا أبو هشامٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، وابنُ اليمانِ، عن بشيرِ بن المهاجرِ، عن الحسنِ، قال: هما ساقاك إذا لُفَّتا في الكَفنِ[(٢)].

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن بشيرِ بن المهاجرِ، عن الحسنِ مثلَه.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: التفافُ ساقَيْ الميتِ عندَ الموتِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا حميدُ بن مسعدةَ، قال: حدَّثنا بشرُ بن المفضلِ، قال: حدَّثنا داودُ، عن عامرٍ: ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾﴾. قال: ساقا الميتِ[(٣)].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا عبدُ الوهابِ وعبدُ الأعلى، قالا: حدَّثنا داودُ، عن عامرٍ، قال: الْتَفَّت ساقاه عندَ الموتِ.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٤٧٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.
(٢) تفسير القرطبي (١٩/ ١١٢)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٠١)، فتح القدير (٥/ ٤٠٤).
(٣) تفسير القرطبي (١٩/ ١١٢)، زاد المسير (٨/ ٤٢٤).

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثني ابنُ أبى عديٍّ، عن داودَ، عن الشعبيِّ مثلَه.

حدَّثني إسحاقُ بن شاهينٍ، قال: حدَّثنا خالدٌ، عن داودَ، عن عامرٍ بنحوِه.

حدَّثنا أبو كُريبٍ وأبو هشامٍ، قالا: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن حصينٍ، عن أبي مالكٍ: ﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ٢٩﴾. قال: عندَ الموتِ[١].

حدَّثنا أبو هشامٍ، قال: حدَّثنا عبيدُ اللهِ، عن إسرائيلَ، عن السديِّ، عن أبي مالكٍ، قال: التفافُ[٢] ساقيكَ[٣] عندَ الموتِ[٤].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، عن أبي رجاءٍ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ٢٩﴾. لفَّهما أمرُ اللهِ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، قال: قال الحسنُ: ساقا ابنِ آدمَ عندَ الموتِ[٥].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن إسماعيلَ السديِّ[٦]، عن أبي مالكٍ: ﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ٢٩﴾. قال: هما ساقاه إذا ضُمَّت إحداهما بالأخرى.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى، قالا: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن قتادةَ: ﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ٢٩﴾. قال قتادةُ: أما رأَيْتَه إذا ضرَب برجلِه رجلَه الأخرى؟[٧]

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٤٧٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد.
(٢) في الأصل: «التف»، والمثبت من هـ.
(٣) في س: «التفَّت ساقاك»، بدلًا من «التفاف ساقيك».
(٤) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٠١) عن السدي عن أبي مالك.
(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٣٤) عن معمر به.
(٦) في الأصل: «النسوي»، والمثبت من هـ، س.
(٧) الدر المنثور (٦/ ٤٧٨)، وعزاه إلى ابن المنذر، تفسير القرطبي (١٩/ ١١٢).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ۝٢٩﴾: ماتت رجلاه فلا يَحْمِلانه إلى شيءٍ، فقد كان عليهما جوَّالًا.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن السديِّ، عن أبي مالكٍ: ﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ۝٢٩﴾. قال: ساقاه عندَ الموتِ.

وقال آخرون: عُنِيَ بذلك يُبْسُهما عندَ الموتِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يمانٍ، عن سفيانَ، عن السديِّ، عن أبي مالكٍ: ﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ۝٢٩﴾. قال: يُبْسُهما عندَ الموتِ.

حدَّثنا أبو هشامٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يمانٍ، عن سفيانَ، عن السديِّ مثلَه.

وقال آخرون: معنى ذلك: والْتَفَّ أمرٌ بأمرٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ وأبو هشامٍ، قالا: حدَّثنا وكيعٌ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي خالدٍ، عن أبي عيسى: ﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ۝٢٩﴾. قال: الأمرُ بالأمرِ.

وقال آخرون: بل عُنِي بذلك: والْتَفَّ بلاءٌ ببلاءٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ، قال: حدَّثنا عبيدُ اللهِ، قال: حدَّثنا إسرائيلُ، عن أبي يحيى، عن مجاهدٍ، قال: بلاءٌ ببلاءٍ[1].

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصحةِ عندي قولُ مَن قال: معنى ذلك: والْتَفَّتْ ساقُ الدنيا بساقِ الآخرةِ، وذلك شدَّةُ كربِ الموتِ، بشدَّةِ هَوْلِ المَطْلَعِ، والذي يَدُلُّ

(١) الدر المنثور (٦/ ٤٧٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٩/ ١١٢)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٠١).

على أنَّ ذلك تأويلُه، قولُه: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ۝٣٠﴾. والعربُ تقولُ لكلِّ أمرٍ اشتدَّ: قد شمَّر عن ساقِه، وكشَف عن ساقِه. ومنه قولُ الشاعرِ:

فإذْ[1] شَمَّرَتْ لَكَ عَنْ ساقِها فَوَيْهًا[2] رَبِيعَ وَلا تَسْأَمِ[3]

وعني[4] بقولِه: ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ۝٢٩﴾[5]: الْتَصَقَت إحدى الشِّدَّتَيْن بالأخرى، كما يقالُ للمرأةِ إذا الْتَصَقَت إحدى فَخِذَيْها بالأخرى: لفَّاءُ.

وقولُه: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ۝٣٠﴾. يقولُ: إلى ربِّك يا محمدُ يومَ التفافِ الساقِ بالساقِ مساقُه.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ۝٣١ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۝٣٢ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ۝٣٣ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ۝٣٤ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ۝٣٥ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ۝٣٦﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فلم يُصَدِّقْ بكتابِ اللهِ، ولم يُصلِّ له صلاةً، ولكنه كذَّب بكتابِ اللهِ، وتولَّى فأدْبَر عن طاعةِ اللهِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[6]: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا

---

(١) في س: «إذا». وانظر: تخريج البيت.

(٢) في الأصل، س: «فَرِنها»، والمثبت من هـ. وانظر: تخريج البيت.

(٣) البيت من المتقارب، وهو لقيس بن زهير في الأغاني (١٧/٢٠٣)، لسان العرب، مادة (ويه)، مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/٢٦٦).
يريد: ربيعةَ الخيرِ بن قُرْطِ بن سَلَمة بن قُشَيْر. لسان العرب.

(٤) في س: «عنى» بدون واو.

(٥) في الأصل، س: «التفت» بدون واو في الآية.

(٦) في هـ زيادة: «قوله».

صَلَّىٰ ﴿٣٢﴾: لا صدَّق بكتابِ اللهِ، ولا صلَّى للهِ، ﴿وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾﴾: كذَّب بكتابِ اللهِ، وتولَّى عن طاعةِ اللهِ[1].

وقولُه: ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴿٣٣﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ثم مضَى إلى أهلِه مُنصَرفًا إليهم، يَتَبَخْتَرُ في مِشْيَتِه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴿٣٣﴾﴾. أي: يَتَبَخْتَرُ[2].

حدَّثني سعيدُ بن عمرٍو السَّكونيُّ، قال: حدَّثنا بقيةُ بن الوليدِ، عن مُبَشِّرٍ[3] بن عبيدٍ، عن زيدِ بن أسلمَ في قولِه: ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴿٣٣﴾﴾. قال: يَتَبَخْتَرُ، قال: هي مِشْيةُ بني مخزومٍ[4].

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن موسى بن عبيدةَ، عن إسماعيلَ بن أميةَ، عن مجاهدٍ[5]: ﴿ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ﴾. قال: رأى رجلًا مِن قريشٍ يَمْشِي، فقال: هكذا كان يَمْشِي كما يَمْشِي هذا، كان يَتَبَخْتَرُ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿يَتَمَطَّىٰٓ﴾. قال: يَتَبَخْتَرُ؛ وهو أبو جهلِ بن هشامٍ، كانت مِشْيَتَه[6].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٤٧٨)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٩/ ١١٣)، وفتح القدير (٥/ ٤٠٥) كلاهما أوله.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٤٧٨)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٠٢).

(٣) في س: «ميسرة».

(٤) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٠٢).

(٥) في هـ زيادة: «ثم».

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٣٤، ٣٣٥) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٤٧٨)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

وقيل: إنَّ هذه الآيةَ نزَلت في أبي جهلٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿يَتَمَطَّىٰٓ﴾. قال: أبو جهلٍ[1].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴿٣٣﴾﴾. قال: هذا في أبي جهلٍ مُتَبَخْتِرًا[2].

وإنما عُنِي بقولِه: ﴿يَتَمَطَّىٰٓ﴾: يَلْوِي مَطَاه تَبَخْتُرًا. والمَطَا: هو الظَّهْرُ، ومنه الخبرُ عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «إِذَا مَشَتْ أُمَّتِي المُطَيْطَاءَ[3]» وذلك أن يُلْقِيَ الرجلُ بيدَيه ويَتَكفَّأُ.

وقولُه: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ﴿٣٥﴾﴾. هذا وعيدٌ مِن اللهِ على وعيدٍ لأبي جهلٍ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ﴿٣٥﴾﴾: وعيدٌ على وعيدٍ، كما تَسْمعون، زعَم أنَّ هذا أُنْزِل في عدوِّ اللهِ أبي جهلٍ. ذُكر لنا أنَّ نبيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَخَذ بمجامِع ثيابِه فقال: «﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ﴿٣٥﴾﴾». فقال عدوُّ اللهِ

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٤٧٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٩/ ١١٤).

(٢) في س: «متبخرا».

(٣) هي بالمدّ والقَصر: مِشْيةٌ فيها تَبَخْتُرٌ ومدُّ اليدين. يقال: مَطَوْتُ ومَطَطْتُ بمعنى مَدَدْتُ وهي من المَصَغَّراتِ التي لم يُستعمل لها مُكَبَّر. النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٧٣٥).
والحديث عند: الترمذي (٢٢٦١)، وابن المبارك في الزهد (١٨٧/ زوائد نعيم) كلاهما من حديث ابن عمر.

أبو جهلٍ: أيُوعِدُني محمدٌ، واللهِ ما تَسْتَطِيعُ لي أنت ولا ربُّك شيئًا، واللهِ لأنا أعزُّ مَن مَشَى بينَ جَبَلَيْها[(١)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، قال: أَخَذ النبيُّ صلى الله عليه وسلم بيدِه، يعني بيدِ أبي جهلٍ، فقال: «﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ﴿٣٥﴾﴾». فقال: يا محمدُ، ما تَسْتَطِيعُ أنت وربُّك فيَّ شيئًا، إني لأعزُّ مَن[(٢)] بين جَبَلَيْها، فلما كان يومُ بدرٍ أَشْرَف عليهم، فقال: لا يُعْبَدُ اللهُ بعدَ هذا اليومِ [أبدًا][(٣)]. فضربَ[(٤)] اللهُ عنقَه، وقتَله شرَّ قِتْلةٍ[(٥)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ﴿٣٥﴾﴾. قال: قال أبو جهلٍ: إنَّ محمدًا ليُوعِدُني، وأنا أعزُّ أهلِ مكةَ والبطحاءِ. وقرأ: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب۩ ﴿١٩﴾﴾ [العلق: ١٧- ١٩].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن موسى بن أبي عائشةَ، قال: قلتُ لسعيدِ بن جُبيرٍ: أشيءٌ قاله رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مِن قِبَلِ نفسِه، أم[(٦)] أمرَه اللهُ به؟ قال: بل قاله مِن قِبَلِ نفسِه، ثم أنزَل اللهُ: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ﴿٣٥﴾﴾[(٧)].

---

(١) ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٠٣)- من طريق شعيب بن إسحاق عن سعيد به.
(٢) في س، الدر المنثور زيادة: «مشى».
(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، تفسير الصنعاني.
(٤) في س: «وضرب»، والمثبت موافق لما في تفسير الصنعاني.
(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٣٤، ٣٣٥) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٤٧٨)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٩/ ١١٥).
(٦) في س زيادة: «أمر».
(٧) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٣٥)، وابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٠٢)- كلاهما من طريق إسرائيل عن موسى بن أبي عائشة به.

وقولُه: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: أَيَظُنُّ هذا الإنسانُ الكافرُ باللهِ أن يُتْرَكَ هَمَلًا؛ أي[1]: لا يُؤْمَرُ ولا يُنْهَى، ولا يُتَعَبَّدُ بعبادةٍ؟!

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾﴾. يقولُ: هَمَلًا[2].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾﴾. قال: لا يُؤْمَرُ، ولا يُنْهَى[3].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾﴾. قال: السُّدَى؛ الذي لا يُفْتَرَضُ عليه عملٌ، ولا يَعْمَلُ[4].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧيَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ألم يكُ هذا المنكرُ قدرةَ اللهِ على إحيائِه مِن بعدِ مماتِه، وإيجادِه مِن بعدِ فنائِه-﴿نُّطْفَةٍ﴾. يعني: ماءً قليلًا في صلبِ الرجلِ من مَنِيٍّ.

---

(١) في الأصل، س: «أن»، والمثبت من هـ.

(٢) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٥) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ٤٧٩)، وفتح القدير (٥/ ٤٠٦)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٤٧٩)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٩/ ١١٦)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٠٣).

(٤) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٠٣) بلفظ: لا يبعث.

واختلَفتِ القرَأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿يُمْنَىٰ﴾[١]؛ فقرَأه عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ: (تُمْنَى) بالتاءِ[٢]، بمعنى: تُمْنَى النطفةُ، وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ مكةَ والبصرةِ: ﴿يُمْنَىٰ﴾ بالياءِ[٣]، بمعنى: يُمْنَى المَنِيُّ.

والصوابُ مِن القولِ [في ذلك][٤] أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

وقولُه: ﴿ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ثم كان دمًا مِن بعدِ ما كان نطفةً [من مَنِيٍّ. ﴿فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وخلَقه اللهُ إنسانًا من بعدِ ما كان نطفةً][٥]، ثم عَلَقةً، ثم سَوَّاه بشرًا سَوِيًّا ناطقًا سميعًا بصيرًا، ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فجعَل مِن هذا الإنسانِ بعدَ ما سَوَّاه خَلْقًا سَوِيًّا -أولادًا له؛ ذكورًا وإناثًا، ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: أليس الذي فعَل ذلك، فخلَق هذا الإنسانَ مِن نطفةٍ، ثم [من][٦] علقةٍ، حتى صيَّره إنسانًا سَوِيًّا، له أولادٌ ذكورٌ وإناثٌ- بقادرٍ على أن يُحييَ الموتى مِن بعدِ[٧] مماتِهم، فيُوجِدَهم كما كانوا مِن قبلِ مماتِهم؟! يقولُ: معلومٌ أنَّ الذي قَدَر على خَلْقِ الإنسانِ مِن نطفةٍ مِن منيٍّ يُمْنى[٨]، حتى صيَّره بشرًا سَوِيًّا- لا يُعْجِزُه إحياءُ ميتٍ مِن بعدِ مماتِه. وكان رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إذا قرَأ ذلك قال: «بَلى».

---

(١) في النَّى﴾؛ فقرَأه عامةُ قرَّاءَبيع، قال: الدنيا بالآخرةِ]ثيمان التيميُّ، عن شبيبٍ، عن أبي قلابة مثله. أصل: «تمنى».

(٢) هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وأبي بكر عن عاصم وأبي جعفر ويعقوب. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٩٨)، حجة القراءات ص(٧٣٧)، السبعة في القراءات ص(٦٦٢)، التيسير في القراءات السبع ص(٢١٧).

(٣) هي قراءة حفص عن عاصم ويعقوب. انظر: مصادر تخريج القراءة السابقة.

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٦) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٧) سقط من س.

(٨) في الأصل: «تمنى»، والمثبت من هـ، س.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۝٤٠﴾: ذُكِر لنا أنَّ نبيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم كان إذا قرَأها قال: «سبحانَك وبَلَى»[1].

آخرُ [تفسيرِ][2] سورةِ «القيامةِ»
والحمدُ للهِ

(١) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٠٤) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٤٧٩)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد.

(٢) من هـ، س.

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

ربِّ يسِّر

[تفسيرُ](١) سورةِ «هل أتى على الإنسانِ»

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ۝١ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٢﴾.

يعني جلَّ ثناؤُه بقولِه: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ﴾ قد أتى على الإنسانِ، و﴿هَلْ﴾ في هذا الموضعِ خبرٌ لا جَحْدٌ، وذلك كقولِ القائلِ لآخرَ يُقَرِّرُه: هل أكرمتُك؟ وقد أَكْرَمه(٢)، أو: هل زُرْتُك؟ وقد زاره، وقد تكونُ جحدًا في غيرِ هذا الموضعِ، وذلك كقولِ القائلِ لآخرَ: هل يفعلُ مثلَ هذا أحدٌ؟ بمعنى: أنه لا يَفْعَلُ مثلَ(٣) ذلك أحدٌ. والإنسانُ الذي قال [اللهُ](٤) جلَّ ثناؤُه في هذا الموضعِ: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ﴾ هو آدمُ صلى الله عليه وسلم كذلك.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ﴾[حين[حين[حين. والإنسانُ](٥): آدمُ أتى عليه حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ، ﴿لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا﴾ إنما خُلِقَ الإنسانُ هاهنا حديثًا، ما يُعلم مِن خليقةِ اللهِ كانت بعدَ الإنسانِ(٦).

---

(١) من هـ، س.

(٢) في الأصل: «أكرمته»، والمثبت من هـ، س.

(٣) سقط من س.

(٤) من هـ.

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٦) الدر المنثور (٦/ ٤٨١)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٩/ ١١٩، ١٢٠).

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في[(١)] قولِه: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ۝١﴾. قال: كان آدمُ [النبيُّ][(٢)] صلى الله عليه وسلم آخرَ ما خلَق [اللهُ][(٣)] من الخَلْقِ[(٤)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ﴾. قال: آدمُ[(٥)].

وقولُه: ﴿حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ﴾. **اختلَف أهلُ التأويلِ** في قَدْرِ هذا الحينِ الذي ذكَره اللهُ في هذا الموضعِ؛ **فقال بعضُهم**: هو أربعون سنةً. وقالوا: مكَثَتْ طينةُ آدمَ مُصَوَّرَةً لا تُنْفَخُ فيها الرُّوحُ أربعينَ عامًا، فذلك قَدْرُ الحينِ الذي ذكَره اللهُ في هذا الموضعِ. قالوا: ولذلك[(٦)] قيل: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ۝١﴾؛ لأنه أتى عليه وهو جسمٌ مُصَوَّرٌ لم تُنْفَخْ فيه الرُّوحُ أربعونَ عامًا، فكان شيئًا غيرَ أنه لم يكن شيئًا مذكورًا. قالوا: ومعنى قولِه: ﴿لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا﴾ لم يكن شيئًا له نباهةٌ ولا رِفعةٌ ولا شَرَفٌ، إنما كان طينًا لازِبًا وحمأً مسنونًا.

وقال آخرون: لا حدَّ للحينِ في هذا الموضعِ. وقد يَدْخُلُ هذا القولَ مِن أنَّ اللهَ أخبَر أنه أتى على الإنسانِ حينٌ مِن الدهرِ، وغيرُ مفهومٍ في الكلامِ أنْ يقالَ: أتى على الإنسانِ حينٌ قبلَ أن يُوجَدَ، وقبلَ أنْ يكونَ شيئًا. وإذا أُريد ذلك قيل: أتى حينٌ قبلَ أنْ يُخْلَقَ. ولم يقلْ: أتى عليه. وأما الدهرُ في هذا الموضعِ فلا حدَّ له يُوقَفُ عليه.

وقولُه: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إنا خَلَقْنا

---

(١) سقط من س.
(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٣٦) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٤٨١)، وعزاه إلى عبد الرزاق وابن المنذر.
(٥) تفسير القرطبي (١٩/ ١١٩).
(٦) في الأصل: «وكذلك»، والمثبت من هـ، س.

ذُرِّيَةَ آدمَ مِن نطفةٍ. يعني: مِن ماءِ الرجلِ وماءِ المرأةِ. والنطفةُ: كلُّ ماءٍ قليلٍ في وِعاءٍ؛ كان ذلك رَكيَّةً أو قِرْبةً أو غيرَ لك، كما قال عبدُ اللهِ بن رواحةَ:

هَـلْ أنْـتِ إلا نُـطْـفَـةٌ في شَـنَّـهْ[1]

وقولُه: ﴿أَمْشَاجٍ﴾. يعني: أخلاطٍ، واحدُها: مَشِجٌ ومَشِيجٌ، مِثلُ خِدْنٍ وخَدِينٍ، ومنه[2] قولُ رُؤْبةَ بن العجاجِ:

يَطْرَحْـنَ كُـلَّ مُـعْـجَـلٍ نَـشَّـاجِ لَمْ يُكْسَ جِلْدًا في دَمٍ أَمْشاجِ[3]

يقالُ منه: مَشَجْتُ هذا بهذا. إذا خَلَطْتَه به، وهو ممشوجٌ به ومَشِيجٌ، أي: مخلوطٌ به، كما قال أبو ذؤيبٍ:

كـأنَّ الـرِّيـشَ والـفُـوقَـيْنِ مِـنْـه[4] خلافَ[5] النَّصْلِ سِيطَ بِهِ مَشِيجُ[6]

---

(١) البيت من الرجز، وهو له في تاريخ الإسلام (٢/ ٤٨٤)، تاريخ المنصف (٢/ ١٥١)، سيرة ابن هشام (٥/ ٢٩)، الإكتفاء بما تضمنه من معازي رسول الله (٢/ ٢٠٨)، سنن البيهقي (٩/ ١٥٤)، المنتظم (٣/ ٣٢١)، أسد الغابة (٣/ ٢٤٠).

(٢) في هـ: «مثله».

(٣) الرجز، وهو له في ديوانه ص(٣٢)، والجزء الأخير منه في مجاز القرآن (٢/ ٢٧٩).

(٤) في الأصل: «منه والفوقين» بتقديم وتأخير.

(٥) في س: «خِلال». وانظر: تخريج البيت.

(٦) البيت من الوافر، وهو له في لعمرو بن الداخل في ديوان الهذليين (٣/ ١٠٤)، لسان العرب، مادة (مشج)، تاج العروس، مادة (فوق)، (مشج).
ويروى في اللسان، هكذا:

كـأن الـنـصـل والـفـوقـين مـنـهـا خـلال الـريـش سيط بـه مـشيج

وقال في ديوان الهذليين: أي: كأن الريش والفوقين من السهم. خلاف النصل: بعد النصل. سيط به مشيج؛ أي خرج قذذ من الريش. ومشيج: مختلط من الدم والماء.
وقال في الحاشية: قول: «منه»؛ أي من السهم. وخلاف: بعد. يقول: كأن هذا السهم سيط بدم أي خلط بدم لما خرج من الرمية. ومشيج، أي دم مختلط بماء، ويروى: «والفوقين منها»؛ أي: من السهام. يقول: خرج وقد دمي الريش والفوقان: يريد أنه نفذ في الرمية حتى أصاب الفوق والريش الدم. وقال أبو عبيدة: أراد فوقًا واحدًا، فثناه، كما قال: فنفست عن أنفية، وإنما هو أنف واحد... إلخ.

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى الأمشاجِ التي[١] عُنِي بها في هذا الموضعِ؛ فقال بعضُهم: هو اختلاطُ ماءِ الرجلِ بماءِ المرأةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ وأبو هشام الرفاعيُّ، قالا: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن ابنِ الأصبهانيِّ، عن عكرِمةَ: ﴿أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ﴾. قال: ماءُ الرجلِ وماءُ المرأةِ يُمْشَجُ أحدُهما بالآخرِ[٢].

حدَّثنا أبو هشامٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يمانٍ، عن سفيانَ، عن ابنِ الأصبهانيِّ، عن عكرِمةَ، قال: ماءُ الرجلِ وماءُ المرأةِ يَخْتَلِطان[٣].

قال[٤]: حدَّثنا أبو أُسامةَ، قال: حدَّثنا زكريا، عن عطيةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: ماءُ المرأةِ وماءُ الرجلِ يُمْشَجان[٥].

قال[٦]: حدَّثنا عبيدُ اللهِ، قال: أخبَرنا إسرائيلُ، عن السديِّ، عمن حدَّثه، عن ابنِ عباسٍ، قال: ماءُ المرأةِ وماءُ الرجلِ يَخْتَلِطان[٧].

قال[٨]: حدَّثنا عبدُ اللهِ، قال: أخبَرنا أبو جعفرٍ، عن الربيعِ بن أنسٍ، قال: إذا اجتَمع ماءُ الرجلِ وماءُ المرأةِ فهو أمشاجٌ[٩].

---

(١) في س: «الذي».
(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٧١١) من طريق قيس بن الربيع عن سعيد بن مسروق عن عكرمة.
(٣) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٠٦).
(٤) في هـ: «حدثنا أبو هشام الرفاعي قال».
(٥) في الأصل: «المشيجان»، والمثبت من هـ، س.
(٦) في هـ: «حدثنا أبو هشام قال».
(٧) الدر المنثور (٦/ ٤٨١)، وفتح القدير (٥/ ٤١٣)، وعزياه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٠٦).
(٨) في هـ: «حدثنا أبو هشام الرفاعي قال».
(٩) الدر المنثور (٦/ ٤٨٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٠٦).

قال[١]: حدَّثنا أبو أُسامةَ، قال: حدَّثنا المباركُ، عن الحسنِ، قال: مُشِج ماءُ المرأةِ مع ماءِ الرجلِ[٢].

قال[٣]: حدَّثنا عبيدُ اللهِ، قال: أخبَرنا عثمانُ بن الأسودِ، عن مجاهدٍ، قال: خلَق اللهُ الولدَ مِن ماءِ الرجلِ وماءِ المرأةِ، وقد قال اللهُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ﴾ [الحجرات: ١٣][٤].

قال[٥]: حدَّثنا عبيدُ اللهِ، قال: أخبَرنا إسرائيلُ، عن أبي يحيى، عن مجاهدٍ، قال: خُلِق مِن تاراتِ ماءِ الرجلِ وماءِ المرأةِ[٦].

وقال آخرون: إنما عُنِي بذلك: إنا خلَقْنا الإنسانَ مِن نطفةٍ ألوانٍ ينتقلُ إليها، يكونُ نطفةً، ثم يَصِيرُ علقةً، ثم مضغةً، ثم عظمًا، ثم كُسي[٧] لحمًا.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ﴾. الأمشاجُ: خَلْقٌ مِن ألوانٍ؛ خَلْقٌ مِن ترابٍ، ثم مِن ماءِ الفرجِ والرحمِ، وهي النطفةُ، ثم علقةٍ، ثم مضغةٍ، ثم عظمٍ[٨]، [ثم من لحمٍ][٩]، ثم أنشأه خلقًا آخرَ، فهو ذلك[١٠].

---

(١) في هـ: «حدثنا أبو هشام قال».

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٧١٢) من طريق آدم عن المبارك بن فضالة به، الدر المنثور (٦/ ٤٨٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٠٦).

(٣) في هـ: «حدثنا أبو هشام قال».

(٤) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٠٦) بنحوه، وقد تقدم عند تفسير سورة الحجرات، آية: ١٣ .

(٥) في هـ: «حدثنا أبو هشام قال».

(٦) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٠٦).

(٧) في هـ: «يكسى».

(٨) في الأصل، س: «عظمًا»، والمثبت من هـ.

(٩) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(١٠) تفسير القرطبي (١٩/ ١٢١).

حدَّثنا ابنُ المثنَّى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن سماكٍ، عن عكرِمةَ، في هذه الآيةِ: ﴿أَمْشَاجٍ﴾. قال: نطفةً، ثم علقةً، ثم مضغةً، ثم عظمًا[(١)].

حدَّثنا الرفاعيُّ، قال: حدَّثنا وهبُ بن جريرٍ ويعقوبُ الحَضْرَميُّ، عن شعبةَ، عن سماكٍ، عن عكرِمةَ، قال: نطفةً، ثم علقةً.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾: أطوارُ الخَلْقِ؛ طورًا نُطْفَةً، وطورًا علقةً، وطورًا مُضْغَةً، وطورًا عظامًا، ثم كسا اللهُ العظامَ لحمًا، ثم أنشأه خلقًا آخرَ، أَنْبَت له الشعرَ[(٢)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ﴾. قال: الأمشاجُ: اختلاطُ[(٣)] الماءِ والدمِ، ثم كان علقةً، ثم كان مُضْغَةً[(٤)].

وقال آخرون: [بل][(٥)] عُنِي بذلك اختلافُ ألوانِ النطفةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ﴾. يقولُ: مختلفةِ الألوانِ[(٦)].

---

(١) تفسير الثوري ص(٢٦٢)، تفسير ابن عطية (٤/ ٥٢٠)، البحر المحيط (٧/ ٤٠٠). عند تفسير سورة الزمر، آية: ٦ .

(٢) تفسير القرطبي (١٩/ ١٢١)، الدر المنثور (٥/ ٦٠٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، وتفسير القرطبي (١٥/ ٢٣٦) كلاهما عند تفسير سورة الزمر، آية: ٦ .

(٣) في الأصل، س: «اختلط»، والمثبت من هـ.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٣٦) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٤٨٢)، وعزاه إلى عبد الرزاق وابن المنذر.

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٦) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٥) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ٤٨٢)، وفتح القدير (٥/ ٤١٣) بلفظ: ألوان، وعزياه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

حدَّثنا أبو هشامٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن يمانٍ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ، قال: ألوانِ النطفةِ.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ، قال: أيُّ الماءين سبَق أشبَهَ عليه أعمامَه أو[1] أخوالَه.

[حدَّثنا أبو هشامٍ][2]، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ﴾. قال: ألوانُ النطفةِ؛ نطفةُ الرجلِ بيضاءُ وحمراءُ، ونطفةُ المرأةِ حمراءُ وخضراءُ[3].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

وقال آخرون: بل هي العروقُ التي تكونُ في النطفةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ وأبو هشامٍ، قالا: حدَّثنا وكيعٌ، قال: حدَّثنا المسعوديُّ، عن عبدِ اللهِ بن المُخارقِ، عن أبيه، عن عبدِ اللهِ، قال: أمشاجُها: عروقُها[4].

حدَّثنا أبو هشامٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن يمانٍ، قال: حدَّثنا أُسامةُ بن زيدٍ، عن أبيه، قال: هي العُروقُ التي تكونُ في النطفةِ[5].

وأشبَهُ هذه الأقوالِ بالصوابِ قولُ مَن قال: معنى ذلك: ﴿مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾.

---

(١) في الأصل، س: «و»، والمثبت من هـ.
(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٣) الدر المنثور (٦/ ٤٨٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٩/ ١٢١).
(٤) الدر المنثور (٦/ ٤٨١)، وفتح القدير (٥/ ٤١٣)، وعزياه إلى سعيد بن منصور وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٩/ ١٢١).
(٥) الدر المنثور (٦/ ٤٨٢)، وعزاه إلى ابن المنذر.

نطفةِ الرجلِ ونطفةِ المرأةِ؛ لأنَّ اللهَ وصَف النطفةَ بأنها أمشاجٌ، وهي إذا انْتَقَلَت فصارَت علقةً، فقد اسْتَحالَتْ عن معنى النطفةِ، فكيف تكونُ نطفةً أمشاجًا وهي علقةٌ؟ وأمَّا الذين قالوا: إن نطفةَ الرجلِ بيضاءُ وحمراءُ، فإنَّ المعروفَ مِن نطفةِ الرجلِ أنها سَحْرَاءُ على [ألوانٍ، وهي](١) لونٌ واحدٌ، وهي بيضاءُ تَضْرِبُ إلى الحمرةِ، وإذا كانت لونًا واحدًا لم تكن ألوانًا مختلِطةً(٢)، وأحسَبُ أنَّ الذين قالوا: هي العروقُ التي في النطفةِ، قصَدوا هذا المعنى.

وقد حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، عن عطاءِ بن أبي رباحٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: إنما خُلِق الإنسانُ مِن الشيءِ القليلِ مِن النطفةِ. ألا تَرى أنَّ الولدَ إذا انتكَث يُرى(٣) له مثلُ الرَّيرِ(٤)؟ وإنما خُلِق ابنُ آدمَ مِن مثلِ ذلك مِن النطفةِ؛ ﴿أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ﴾.

وقولُه: ﴿نَّبْتَلِيهِ﴾: نَخْتَبِرُه. وكان بعضُ أهلِ العربيةِ(٥) يقولُ: المعنى: جعَلْناه سميعًا بصيرًا لِنَبْتَلِيَه، فهي مُقدَّمةٌ معناها التأخيرُ، إنما المعنى خلَقْناه وجعَلْناه سميعًا بصيرًا لِنَبْتَلِيَه. ولا وجهَ عندي لما قال يَصِحُّ؛ وذلك أنَّ الابتلاءَ إنما هو بصحةِ الآلاتِ، وسلامةِ العقلِ مِن الآفاتِ، وإنْ عُدِمَ السمعُ والبصرُ، وإنما(٦) إخْبارُه إيَّانا أنه جعَل لنا أسماعًا وأبصارًا في هذه الآيةِ- تذكيرٌ(٧) منه لنا بنعمِه، وتَنْبِيهٌ على موضِع الشُّكْرِ، فأما الابتلاءُ فالخَلْقُ(٨) مع صحةِ الفطرةِ وسلامةِ العقلِ مِن الآفةِ، كما قال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦].

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٢) في س: «مختلفة».
(٣) في الأصل: «انتكث ترى»، في س: «أسكت تُرى»، بدلًا من «انتكث يرى».
(٤) في الأصل: «الزبير»، والمثبت من هـ، س.
والرَّيْرُ: الماء يخرج من فم الصبي. لسان العرب، مادة (رير).
(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ٢١٤).
(٦) في س: «وأما».
(٧) في س: «فتذكير».
(٨) في الأصل، س: «فبالخَلْقُ»، والمثبت من هـ.

وقولُه: ﴿فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فجعَلْناه ذا سمع يَسْمَعُ به، وذا بصرٍ يُبْصِرُ به؛ إنعامًا مِن اللهِ على عبادِه بذلك، ورأفةً منه بهم [(١)]، وحجةً له عليهم.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۟ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾﴾.

يعني جلَّ ثناؤُه بقولِه: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ﴾. إنَّا بيَّنا له طريقَ الجنةِ، وعرَّفْناه سبيلَه، إنْ شكَر أو كفَر. وإذا وُجِّهَ الكلامُ إلى هذا المعنى، كانت «إما وإما» في معنى الجزاءِ. وقد يَجُوزُ أنْ يكونَ [(٢)] «إما وإما» بمعنًى واحدٍ، كما قال: ﴿إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ١٠٦] فيكونَ قولُه: ﴿إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [(٣)] حالًا مِن الهاءِ التي في: ﴿هَدَيْنَٰهُ﴾. فيكونَ معنى الكلامِ إذا وُجِّه ذلك إلى هذا التأويلِ: إنا هدَيْناه السبيلَ؛ إما شقيًّا وإما سعيدًا. وكان بعضُ نحويِّي البصرةِ يقولُ ذلك كما قال: ﴿إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ﴾ [مريم: ٧٥] كأنك لم تَذْكُرْ إما، قال: وإن شِئْتَ ابْتَدَأْتَ ما بعدَها فرفعتَه.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ﴾. قال: الشِّقْوةَ والسَّعادةَ [(٤)].

---

(١) في الأصل، س: «لهم»، والمثبت من هـ. (٢) في س: «تكون».

(٣) سقط من هـ: «إما» من الآية.

(٤) الدر المنثور (٦/ ٤٨٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٩/ ١٢٢)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٠٦) بلفظ: بينا له طريق الخير وطريق الشر.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا﴾: للنعمِ، ﴿وَإِمَّا كَفُورًا﴾: لها.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ﴾، إلى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ﴾. قال: نَنْظُرُ أيَّ شيءٍ يَصْنَعُ، أيَّ الطريقين يَسلُكُ، وأيَّ الأمرَين يَأخذُ، قال: وهذا الاختبارُ[1].

وقولُه: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا﴾ تعالى ذكرُه: إنا أعتَدْنا لمن كفَر نِعَمَنا[2]، وخالَف أمرَنا، سلاسلَ يُسْتَوْثَقُ بها منهم شدًّا في الجحيمِ، ﴿وَأَغْلَٰلًا﴾. يقولُ: وتشدُّ بالأغلالِ فيها أيديهم إلى أعناقِهم.

وقولُه: ﴿وَسَعِيرًا﴾. يقولُ: ونارًا تُسَعَّرُ عليهم فتتوقَّدُ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ۝٦﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: إنَّ الذين بَرُّوا بطاعتِهم ربَّهم في أداءِ فرائضِه، واجتنابِ معاصيه، ﴿يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ﴾؛ وهو كلُّ إناءٍ كان فيه شرابٌ، ﴿كَانَ مِزَاجُهَا﴾. يقولُ: كان مِزاجُ ما فيها مِن الشرابِ، ﴿كَافُورًا﴾. يعني: في طيبِ رائحتِها كالكافورِ. وقد قيل: إن الكافورَ اسمٌ لعَينِ ماءٍ في الجنةِ، فمن قال ذلك؛ جعَل نصْبَ العينِ على الردِّ على الكافورِ تِبْيانًا عنه، ومن جعَل الكافورَ صفةً للشرابِ نصَبها، على[3] العينِ؛ على[4] الحالِ، وجعَل خبرَ «كان» قولَه: ﴿كَافُورًا﴾. وقد

(١) تفسير ابن كثير (١٤/٢٠٦) بلفظ: بينا له طريق الخير وطريق الشر.
(٢) في س: «نعمتَنا».
(٣) في س: «أعني».
(٤) في س: «عن».

يَجُوزُ نصْبُ العينِ مِن وجهٍ ثالثٍ؛ وهو نصْبُها بإعمالِ ﴿يَشْرَبُونَ﴾ فيها، فيكونُ معنى الكلامِ: إنَّ الأبرارَ يشربون عينًا يشربُ بها عبادُ اللهِ مِن كأسٍ كان مزاجُها كافورًا. وقد يَجُوزُ أيضًا نصبُها على المدحِ، فأمَّا عامةُ أهلِ التأويلِ فإنهم قالوا: الكافورُ صفةٌ للشرابِ على ما ذكرْتُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾. قال: تُمْزَجُ[(١)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥﴾. قال: قومٌ تُمْزَجُ لهم بالكافورِ، ويُخْتَمُ[(٢)] لهم بالمسكِ[(٣)].

وقولُه: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: كان مِزاجُ الكأسِ التي يَشْرَبُ بها هؤلاءِ الأبرارُ، كالكافورِ في طيبِ رائحتِه، مِن عينٍ يَشْرَبُ بها عبادُ اللهِ الذين يُدْخِلُهم الجنةَ. والعينُ على هذا التأويلِ نصْبٌ على الحالِ مِن الهاءِ التي في: ﴿مِزَاجُهَا﴾. ويعني بقولِه: ﴿يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾. يُرْوَى بها ويُنْتَفَعُ[(٤)]، وقيل: يَشْرَبُ بها ويَشْرَبُها بمعنًى واحدٍ. وذكَر الفرَّاءُ أن بعضَهم أنشَده[(٥)]:

---

(١) في الأصل: «يمزج»، والمثبت من هـ، س.
والأثر في: الدر المنثور (٦/ ٤٨٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٩/ ١٢٥).

(٢) في الأصل بدون نقط، في س: «وتختم»، والمثبت من هـ.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٤٨٣)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٩/ ١٢٥)، فتح القدير (٥/ ٤١٠).

(٤) في الأصل: «وينقع»، في س: «ويُنْتَقَع»، والمثبت من هـ.

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ٢١٥).

شَرِبْنَ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعَتْ[١] مَتَى لُجَجٍ خُضْرٍ لَهُنَّ نَئِيجُ[٢]

وعُني بقولِه: «متى لججٍ» من، ومثلُه: إنه ليتكلَّمُ[٣] بكلامٍ حسنٍ، ويتكلمُ كلامًا حسنًا.

وقولُه: ﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: يُفَجِّرون تلك العينَ التي يَشْرَبُون بها كيف شاءوا وحيثُ شاءوا مِن منازلِهم وقصورِهم تفجيرًا، ويعني بالتفجيرِ: الإسالةَ والإجراءَ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾. قال: يُعدِّلونها حيثُ شاءوا.

---

(١) في س: «تَرَقَّعَت». وانظر: تخريج البيت.

(٢) البيت من الطويل، وهو لأبي ذؤيب الهذلي في ديوان الهذليين (٥١)، مقاييس اللغة (٥/ ٢٩٦)، لسان العرب، مادة (مخر)، المحكم والمحيط الأعظم (٩/ ٥٢٨)، المحكم والمحيط الأعظم (٥/ ١٩٢)، الخصائص (٢/ ٨٥)، سر صناعة الإعراب (١/ ١٣٥، ٤٢٤)، مغني اللبيب ص(٤٤١)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة (١٤/ ٢٤٥)، المصباح المنير (١/ ٥٥)، همع الهوامع (٢/ ٤٦٠)، مغني اللبيب ص(١٤٢)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (٣/ ٦)، أدب الكاتب ص(٤٠٨)، خزانة الأدب (٧/ ٨٩).

ويروى في الديوان، هكذا:

تَرَوَّتْ بماءِ البَحْرِ ثمَّ تَنَصَّبَتْ على حَبَشِيَّاتٍ لهنَّ نَئِيجُ

يعني: السحاب؛ فالباء فيه زائدة إنما معناه: شربن ماء البحر هذا هو الظاهر من الحال والعدول عنه تعسف، وقال بعضهم: معناه شربن من ماء البحر فأوقع الباء موقع من. انظر: سر صناعة الإعراب (١/ ١٣٥).

وقال في الخزانة: على أن متى عند هذيل حرف جر بمعنى من أو في أو اسمٌ بمعنى وسط قال ابن السيد في شرح أبيات أدب الكاتب: في قوله: متى لجج قولان، قيل: أراد من لجج كما قال صخر الغي: متى أقطارها علقٌ نفيث. أراد من أقطارها وقيل: متى بمعنى وسط.

(٣) في س: «يتكلم».

حدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾. قال: يَقُودونها حيثُ شاءوا[١].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾. قال: مُسْتَقِيدٌ ماؤها لهم، يُفَجِّرونها حيثُ شاءوا[٢].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾. قال: يَصْرِفُونها حيثُ شاءوا[٣].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ۝٧ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝٩﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ﴾ الذين ﴿يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ برُّوا بوفائِهم للهِ بالنذورِ التي كانوا يَنْذُرُونها في طاعةِ اللهِ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ﴾. قال: إذا نَذَرُوا في حقِّ اللهِ[٤].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿يُوفُونَ

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٤٨٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٠٩)، تفسير القرطبي (١٩/ ١٢٦)، فتح القدير (٥/ ٤١١)، زاد المسير (٨/ ٤٣١).

(٢) الدر المنثور (٦/ ٤٨٣)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٠٩).

(٣) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٠٩).

(٤) الدر المنثور (٦/ ٤٨٣)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٩/ ١٢٧)، زاد المسير (٨/ ٤٣١).

بِٱلنَّذْرِ﴾. قال: كانوا يَنْذُرُون طاعةَ اللهِ؛ مِن الصلاةِ والزكاةِ، والحجِّ والعمرةِ، وما افْتَرَض عليهم، فسمَّاهم اللهُ بذلك الأبرارَ، فقال: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ۝٧﴾[1].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ﴾. قال: بطاعةِ اللهِ، وبالصلاةِ والحجِّ[2] والعمرةِ[3].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ قولَه: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ﴾. قال: في غيرِ معصيةٍ.

وفي الكلامِ محذوفٌ اجْتُزِئَ بدلالةِ الكلامِ عليه منه، وهو كان ذلك، وذلك أنَّ معنى الكلامِ: إنَّ الأبرارَ يشربون من كأسٍ كان مزاجُها كافورًا، كانوا يُوفُون بالنذرِ، فَتُرِكَ ذكرُ «كانوا»، لدلالةِ الكلامِ عليها، والنذرُ: هو كلُّ ما أَوْجَبه الإنسانُ على نفسِه مِن فعلٍ؛ ومنه قولُ عنترةَ:

الشَّاتِمَيْ عِرْضِي وَلَمْ أَشْتِمْهُما ... والنَّاذِرَينِ إذا لَمْ أَلْقَهُما[4] دَمي[5]

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٤٨٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم.

(٢) في الأصل، س: «وبالحجّ»، والمثبت من هـ.

(٣) في س: «وبالعمرة».
والأثر في: تفسير الصنعاني (٢/ ٣٣٦) عن معمر به، تفسير القرطبي (١٩/ ١٢٧) عن معمر عن قتادة، فتح القدير (٥/ ٤١١)، زاد المسير (٨/ ٤٣١).

(٤) في هـ: «لقيتهما»، بدلًا من «لم ألقهما». وانظر: مصادر تخريج البيت.

(٥) البيت من الكامل، وهو له في ديوانه ص(١٠٤)، شرح المعلقات السبع ص(١٣٨)، العقد الفريد (٥/ ١٣٢)، محاضرات الأدباء (٢/ ١٦٩)، خزانة الأدب (١/ ١٣٩)، جمهرة أشعار العرب ص(١٥٠)، مجمع الأمثال (٢/ ١١٣)، الأغاني (٩/ ٢٥٤).
ويروى في محاضرات الأدباء: «لقيتهما»، بدلًا من «ألقهما».
وقال في شرح المعلقات السبع: يقول: اللذان يشتمان عرضي ولم أشتمهما أنا، والموجبان على أنفسهما سفك دمي إذا لم أرهما، يريد أنهما يتواعدانه حال غيبته فأما في حال الحضور فلا يتجاسران عليه.

وقولُه: ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ويَخافون عقابَ اللهِ بتَرْكِهم الوفاءَ بما نَذَرُوا للهِ مِن بِرٍّ، في يومٍ كان شرُّه مُسْتَطِيرًا؛ ممتدًّا طويلًا فاشِيًا.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا﴾: استطار واللهِ شرُّ ذلك اليومِ، حتى ملأ السماواتِ والأرضَ، وأمَّا رجلٌ يقولُ عليه نَذْرٌ ألَّا يَصِلَ رحمًا، ولا يتصدَّقَ، ولا يَصْنَعَ خيرًا، فإنه لا يَنْبَغِي أنْ يُكَفِّرَ عنه، ويأبى[1] ذلك[2].

ومنه قولُهم: اسْتَطَار الصَّدْعُ في الزجاجةِ، واسْتَطَال: إذا امتدَّ، ولا يقالُ ذلك في الحائطِ؛ ومنه قولُ الأعشى:

فَبانَتْ وَقد أثأَرَتْ فِي الفُؤَا ... دِ صَدْعًا عَلى نَأْيِها مُستَطِيرَا[3]

يعني: ممتدًّا فاشِيًا[4].

وقولُه: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: كان هؤلاء الأبرارُ يُطْعِمُون الطعامَ على حبِّهم إيَّاه، وشَهْوَتِهم له.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) في الأصل بدون نقط، في س: «ويأتي»، والمثبت من هـ.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٤٨٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٩/ ١٢٨)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٠٩)، فتح القدير (٥/ ٤١١) جميعًا أوله.

(٣) البيت من المتقارب، وهو له في ديوانه ص(١٢٩).
ويروى في الديوان: «وبانت»، و«أورثت»، بدلا من «فبانت»، و«وأثارت».
وبانت: بعدت. صدع: مستطير؛ أي تصدع أوله إلى آخره، استطار تفرق وانتشر.

(٤) انظر: تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٠٩).

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا يحيى بن طلحةَ اليَرْبوعيُّ، قال: حدَّثنا فُضَيلُ بن عِياضٍ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾. قال: وهم يَشْتَهُونه[١].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا أبو العُرْيانِ، قال: سألتُ سليمانَ بن قيسٍ، أبا مقاتلِ بن سليمانَ، عن قولِه: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا﴾. قال: على حُبِّهم للطعامِ[٢].

وقولُه: ﴿مِسْكِينًا﴾. يعني جلَّ ثناؤُه[٣]: ذوي الحاجةِ الذين قد أذلَّتْهم الحاجةُ، ﴿وَيَتِيمًا﴾. وهو الطفلُ الذي قد مات أبوه ولا شيءَ له، ﴿وَأَسِيرًا﴾. وهو الحربيُّ مِن أهلِ دارِ الحربِ يُؤْخَذُ قهرًا بالغَلَبةِ، أو مِن أهلِ القبلةِ يُؤْخَذُ فيُحْبَسُ بحقٍّ، فأثنى اللهُ على هؤلاءِ الأبرارِ، بإطعامِهم هؤلاءِ تقرُّبا بذلك إلى اللهِ، وطلبَ رضاه، ورحمةً منهم لهم.

واختلَف أهلُ العلمِ في الأسيرِ الذي ذكَره اللهُ في هذا الموضعِ؛ فقال بعضُهم: بما حدَّثنا به بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨﴾[٤]: لقد أمَر اللهُ بالأُسَراءِ أن يُحْسَنَ إليهم، وإنَّ أَسْرَاهم يومئذٍ لأهلِ الشركِ[٥].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَأَسِيرًا﴾. قال: كان أسراهم يومئذٍ المشركَ، وأخوك المسلمُ أحقُّ أنْ تُطْعِمَه[٦].

---

(١) هناد في الزهد (٦٣٣) عن فضيل بن عياض به، الدر المنثور (٦/ ٤٨٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في شعب الإيمان، تفسير القرطبي (١٩/ ١٢٨)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٠٩).

(٢) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٠٩) من قول مقاتل.

(٣) في س زيادة: «بقولِه مسكينًا».

(٤) في هـ، س زيادة: «قال».

(٥) الدر المنثور (٦/ ٤٨٤) بنحوه، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٣٦) عن معمر به، تفسير القرطبي (١٩/ ١٢٩).

قال: حدَّثنا المعتمرُ، عن أبيه، عن أبي عمرٍو، أن عكرِمةَ قال في قولِه: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨﴾. زعَم أنه قال: كان الأَسْرى في ذلك الزمانِ المشركَ.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا حمادُ بن مسعدةَ، قال: حدَّثنا أشعثُ، عن الحسنِ: ﴿وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾. قال: ما كان أُسَراؤهم[1] إلا المشركين[2].

وقال آخرون: عُنِي بذلك: المسجونُ مِن أهلِ القبلةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ، قال: الأسيرُ: المَسْجُونُ[3].

حدَّثني أبو شيبةَ بن أبي شيبةَ، قال: حدَّثنا عمرُ بن حفصٍ، قال: حدَّثني أبي، عن حجاجٍ، قال: حدَّثني عمرُو بن مرَّةَ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ في قولِ اللهِ: ﴿مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾: مِن أهلِ القبلةِ وغيرِهم، فسألتُ عطاءً، فقال مثلَ ذلك[4].

حدَّثني عليُّ بن سهلٍ الرمليُّ، قال: حدَّثنا يحيى -يعني ابنَ عيسى- عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَأَسِيرًا﴾. قال: الأسيرُ هو المحبوسُ.

---

(١) في س: «أسراهم».

(٢) في الأصل: «المشركون»، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور.
والأثر عند: ابن أبي شيبة (١٠٤٠٨) من طريق شعبة عن عثمان البتي عن الحسن، الدر المنثور (٦/ ٤٨٤)، وعزاه إلى سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن مردويه.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٣٦) عن الثوري به، الدر المنثور (٦/ ٤٨٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في شعب الإيمان، تفسير القرطبي (١٩/ ١٢٩)، فتح القدير (٥/ ٤١٢)، زاد المسير (٨/ ٤٣٣).

(٤) ابن أبي شيبة (١٠٤٠٥) عن أبي خالد الأحمر عن حجاج به، الدر المنثور (٦/ ٤٨٤، ٤٨٥) أوله، وعزاه إلى ابن أبي شيبة، تفسير القرطبي (١٩/ ١٢٩)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢١٠)، زاد المسير (٨/ ٤٣٣).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن يقالَ: إن اللهَ وصَف هؤلاءِ الأبرارَ، بأنَّهم كانوا في الدنيا يُطْعِمُون الأسيرَ، والأسيرُ الذي قد وصَفْتُ صفتَه، واسمُ الأسيرِ قد يَشْتَمِلُ على الفريقين، وقد عمَّ الخبرَ عنهم أنهم يُطْعِمُونهم، فالخبرُ على عمومِه حتى يَخُصَّه ما يجبُ التسليمُ له. وأما قولُ مَن قال: لم يكنْ لهم أسيرٌ يومئذٍ إلا أهلَ الشركِ، فإن ذلك وإنْ كان كذلك، فلم يُخصَصْ بالخبرِ المُوفون بالنذرِ يومئذٍ، وإنما هو خبرٌ مِن اللهِ عن كلِّ مَن كانت هذه صفتَه يومئذٍ، وبعدَه إلى يومِ القيامةِ، وكذلك الأسيرُ معنِيٌّ به أسيرُ المشركين والمسلمين يومئذٍ، وبعد ذلك إلى قيامِ الساعةِ.

وقولُه: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: يقولون: إنما نُطْعِمُكم، إذا هم أَطْعَمُوهم، لوجهِ اللهِ. يَعْنُون طلبَ رضا اللهِ والقُرْبةِ إليه، ﴿لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا﴾. يقولون للذين يُطْعِمُونهم ذلك الطعامَ: لا نُريدُ منكم أيُّها الناسُ، على إطعامِناكم، ثوابًا ولا شُكُورًا.

وفي قولِه: ﴿وَلَا شُكُورًا﴾ وجهان مِن المعنى؛ أحدُهما: أن يكونَ جمعَ الشُّكْرِ كما الفُلوسُ جمعُ فَلْسٍ، والكُفُورُ جمعُ كُفْرٍ. والآخرُ: أنْ يكون مصدرًا واحدًا في معنى جمعٍ، كما يقالُ: قَعَد قُعُودًا، وخرَج خُرُوجًا.

وقد حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن سالمٍ، عن مجاهدٍ: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝٩﴾. قال: أما إنَّهم ما تكلَّموا به، ولكن عَلِمه اللهُ مِن قلوبِهم، فأثْنى به عليهم؛ ليَرْغَبَ في ذلك راغبٌ[1].

حدَّثنا محمدُ بن سِنانٍ القَزَّازُ، قال: حدَّثنا موسى بن إسماعيلَ، قال: حدَّثنا

---

(١) تفسير البغوي (٤/ ٤٢٨)، تفسير القرطبي (١٩/ ١٣٠)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢١١)، زاد المسير (٨/ ٤٣٤).

محمدُ بن مسلم بن أبي الوضاحِ، عن سالم، عن سعيدِ بن جُبيرٍ: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝٩﴾. قال: أما واللهِ ما قالوه بألسنتِهم، ولكن عَلِمه اللهُ من قلوبِهم، فأثْنى عليهم؛ ليَرْغَبَ في ذلك راغبٌ[١].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ۝١٠ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ۝١١﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن هؤلاءِ القومِ الذين وصَف صفتَهم، أنَّهم يقولون لمن أَطْعَمُوه مِن أهلِ الفاقةِ والحاجةِ: ما نُطْعِمُكم طعامًا[٢] نَطْلُبُ منكم عِوضًا على إطعامِناكم[٣] ولا شُكُورًا، ولكنا نُطْعِمُكم رجاءً منا أنْ يُؤَمِّنَنا ربُّنا مِن عقوبتِه في يومٍ شديدٍ هَوْلُه، عظيم أَمرُه، تَعْبِسُ فيه الوجوهُ مِن شدَّةِ مكارهِه، ويطولُ بلاءُ أهلِه، ويشتدُّ. والقَمْطَرِيرُ[٤]: هو الشديدُ، يقالُ: هو[٥] يومٌ قَمْطَرِيرٌ، أو[٦] يومٌ قُماطرٌ، ويومٌ عصيبٌ. وعَصَبْصَبٌ[٧]، وقد اقمَطَرَّ اليومُ يَقْمَطِرُّ اقمِطْرارًا، وذلك أشدُّ الأيامِ، وأطولُه في البلاءِ والشدَّةِ؛ ومنه قولُ بعضِهم:

بني عَمِّنا هَلْ تَذْكُرُونَ بَلاءَنا ... عليكُمْ إذا ما كانَ يَوْمٌ قُماطِرُ[٨]

---

(١) تفسير البغوي (٤/ ٤٢٨)، تفسير القرطبي (١٩/ ١٣٠)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢١١)، زاد المسير (٨/ ٤٣٤).

(٢) في الأصل: «طعامنا»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في س زيادة: «جزاء».

(٤) انظر: تفسير ابن كثير (١٤/ ٢١١).

(٥) سقط من هـ.

(٦) في الأصل: «و»، والمثبت من هـ، س.

(٧) في الأصل: «وعصيصب»، والمثبت من هـ، س.

(٨) في س: «قماطير».

البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في لسان العرب، وتاج العروس، مادة (قمطر)، معاني القرآن للفراء (٣/ ٢١٦).
=

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ، على اختلافٍ منهم في العبارةِ عن معناه؛ فقال بعضُهم: هو أنْ يُعَبِّسَ أحدُهم، فيقبضَ بينَ عيْنَيه، حتى يسيلَ مِن بينِ عيْنَيه مثلُ القَطِرانِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: حدَّثنا مصعبُ بن سلامٍ التميميُّ، عن سعيدٍ، عن عكرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾. قال: يَعْبِسُ الكافِرُ[1] يومئذٍ، حتى يسيلَ مِن بينِ عيْنَيه عَرَقٌ مثلُ القَطِرانِ[2].

حدَّثني عليُّ بن سهلٍ، قال: حدَّثنا مؤمَّلٌ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن هارونَ بن عنترةَ، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ في قولِه[3]: ﴿يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾. قال: القَمْطَرِيرُ: المُقَبِّضُ بينَ عَيْنَيه[4].

حدَّثني سليمانُ بن عبدِ الجبارِ، قال: حدَّثنا محمدُ بن الصَّلتِ، قال: حدَّثنا أبو كُدينةَ، عن قابوسٍ، عن أبيه، قال: سألتُ ابنَ عباسٍ عن قولِه: ﴿قَمْطَرِيرًا﴾. قال: يُقَبِّضُ ما بينَ العينين.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن هارونَ بن عنترةَ، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾. قال: يُقَبِّضُ ما بينَ العينين.

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني

= قمطر العدو: أي هرب عن ابن الأعرابي، ويوم مقمطر وقماطر وقمطرير: مقبض ما بين العينين لشدته، وقيل إذا كان شديدًا غليظًا قال الشاعر: بني عمنا . . . قُماطر. بضم القاف، واقمطر يومنا: اشتد وفي التنزيل العزيز: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ۝١٠﴾. جاء في التفسير أنه يعبس الوجه فيجمع ما بين العينين وهذا شائع في اللغة. لسان العرب، مادة (قمطر).

(١) في الأصل زيادة: «من».

(٢) تفسير القرطبي (١٩/ ١٣٥).

(٣) سقط من س: «في قوله».

(٤) الدر المنثور (٦/ ٤٨٥)، وفتح القدير (٥/ ٤١٣)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾﴾. قال: يومَ يُقَبِّضُ فيه الرجلُ ما بينَ عيْنَيه ووجهَه[١].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾﴾: عَبَسَتْ فيه الوجوهُ، وقَبَّضَتْ ما بينَ أَعْيُنِها كراهيةَ ذلك اليومِ[٢].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿قَمْطَرِيرًا﴾. قال: تُقَبِّضُ[٣] الجِباهُ، وقومٌ يقولون: القَمْطَرِيرُ: الشديدُ[٤].

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن هارونَ بن عنترةَ، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ، قال: المُقَبِّضُ ما بينَ العينين.

قال: حدَّثنا[٥] وكيعٌ، عن عمر[٦] بن ذَرٍّ، عن مجاهدٍ، قال: هو المُقَبِّضُ ما بينَ عيْنَيه.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا المعتمرُ، عن أبيه، عن أبي عمرٍو، عن عكرِمةَ، قال: القَمْطَرِيرُ: ما يَخْرُجُ مِن جباهِهم مثلَ القَطِرانِ، فيسيلُ على وجُوهِهم.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٤٨٥)، وفتح القدير (٥/ ٤١٣)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، زاد المسير (٨/ ٤٣٤) عن العوفي عن ابن عباس.

(٢) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢١١)، زاد المسير (٨/ ٤٣٥) بنحوه.

(٣) في س زيادة: «فيه».

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٣٧) عن معمر به، وآخره من قول معمر، الدر المنثور (٦/ ٤٨٥)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد.

(٥) في س: «وحدَّثنا».

(٦) في الأصل: «عمرو»، والمثبت من هـ، س.
وهو: عمر بن ذر بن عبد الله بن زرارة الهمداني المرهبي أبو ذر الكوفي. انظر: تهذيب الكمال (٢١/ ٣٣٤).

الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿قَمْطَرِيرًا﴾. قال: يُقَبِّضُ الوجْهَ بالبُسُورِ[١].

وقال آخرون: العَبُوسُ: الضَّيِّقُ، والقَمْطَرِيرُ: الطويلُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿عَبُوسًا﴾. يقولُ: ضَيِّقًا. وقولُه: ﴿قَمْطَرِيرًا﴾. يقولُ: طويلًا[٢].

وقال آخرون: القَمْطَرِيرُ: الشديدُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في[٣]: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾﴾. قال: العَبُوسُ: الشرُّ، والقَمْطَرِيرُ: الشديدُ[٤].

وقولُه: ﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: فدفَع اللهُ عنهم ما كانوا في الدنيا يَحْذَرُون، مِن شرِّ اليوم العَبُوسِ القَمْطَرِيرِ بما كانوا في الدنيا يعملون، بما[٥] يُرْضِي عنهم ربَّهم، ولقَّاهم[٦] نَضْرَةً في وجُوهِهم، وسرورًا في قلوبِهم.

---

(١) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣١١).

(٢) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٦) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢١١) عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٤٨٥)، وفتح القدير (٥/ ٤١٣)، وعزياه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٩/ ١٣٥)، زاد المسير (٨/ ٤٣٤) عن علي بن أبي طلحة آخره. وقال ابن كثير: وأوضح العبارات وأجلاها وأحلاها وأعلاها وأولاها قول ابن عباس رضي الله عنه.

(٣) في هـ زيادة: «قوله».

(٤) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢١١).

(٥) في س: «مما».

(٦) في س: «لقاهم» بدون واو.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، عن أبي رجاءٍ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾. قال: نَضْرَةً في الوجُوهِ، وسرورًا في القلوبِ[١].

حدَّثنا[٢] بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾. نَضْرَةً في وجوهِهم، وسرورًا في قلوبِهم[٣].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾. قال: نعمةً وسرورًا.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾
مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وأثابهم بما صبَروا للهِ[٤] في الدنيا على طاعتِه، والعملِ بما يُرْضِيه عنهم، جنةً وحريرًا.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٧١٢) من طريق آدم عن المبارك بن فضالة عن الحسن، الدر المنثور (٦/ ٤٨٥)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، فتح الباري (٦/ ٣٧٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد من طريق المبارك بن فضالة به، تفسير القرطبي (١٩/ ١٣٦)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢١١).

(٢) في س: «حدَّثني».

(٣) الدر المنثور (٦/ ٤٨٦)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢١١).

(٤) في س: «الله بما صبروا»، بدلًا من «بما صبروا لله».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾﴾. يقولُ: وجزاهم بما صبَروا على طاعةِ اللهِ، وصبَروا عن معصيتِه ومحارمِه، جنةً وحريرًا[(١)].

وقولُه: ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾. يقولُ: مُتَّكِئين في الجنةِ على السُّرُرِ في الحِجالِ؛ وهي الأرائكُ، واحدَتُها أريكةٌ. وقد بيَّنا ذلك بشواهدِه، وما فيه من أقوالِ أهلِ التأويلِ فيما مضى[(٢)]، بما أَغْنى عن إعادتِه، غيرَ أنا نذكرُ في هذا الموضعِ مِن الروايةِ بعضَ ما لم نَذْكُرْه إن شاء اللهُ تعالى قبلُ.

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾. يعني: الحِجالِ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾: كنا نُحَدَّثُ أنَّها الحِجالُ فيها الأَسِرَّةُ[(٣)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن الحصينِ، عن مجاهدٍ: ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾. قال: السُّرُرِ في الحِجالِ[(٤)].

ونَصْبُ: ﴿مُّتَّكِـِٔينَ﴾ على: وجزاهم بما صبَروا جنةً مُتَّكِئين[(٥)] فيها؛ على الحالِ مِن الهاءِ والميمِ.

---

(١) الدر المنثور (٦/٤٨٦)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٢) انظر: تفسير سورة الكهف، آية: ٣١، تفسير سورة يس، آية: ٥٦ .

(٣) الدر المنثور (٦/٤٨٦)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٤) ابن أبي شيبة (٣٤٠٨٨)، والزهد لهناد بن السري (٧٤) كلاهما عن عبد الله بن إدريس، والزهد لهناد بن السري (٧٤) عن أبي الأحوص، كلاهما -ابن إدريس وأبو الأحوص- عن حصين به، فتح الباري (٦/٣٦٩)، وعزاه إلى عبد بن حميد من طريق حصين به. وصحح إسناده ابن حجر.

(٥) سقط من س: «على وجزاهم... إلخ».

وقولُه: ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: لا يَرَوْن فيها شمسًا[(١)] فيُؤْذِيَهم حرُّها، ولا زَمْهرِيرًا؛ وهو البردُ الشديدُ، فيُؤْذِيَهم بَرْدُها.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا زيادُ بن عبدِ اللهِ الحسانيُّ، قال: حدَّثنا مالكُ بن سُعَيْرٍ، قال: حدَّثنا الأعمشُ، عن مجاهدٍ، قال: الزمهريرُ: البَرْدُ المُفْظِعُ[(٢)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: قال اللهُ: ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾: يَعْلَمُ اللهُ[(٣)] أن شدَّةَ الحرِّ تُؤْذِي، وشدَّةَ القرِّ تُؤْذِي، فوقاهم اللهُ أذاهما[(٤)].

حدَّثنا محمدُ بن المثنى، قال: حدَّثنا وهبُ بن جريرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن السُّديِّ، عن مرَّةَ بن عبدِ اللهِ، قال في الزمهريرِ: إنه لونٌ مِن العذابِ، قال اللهُ: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾﴾ [النبأ: ٢٤][(٥)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الزهريِّ، عن أبي سلمةَ، عن أبي هريرةَ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم، قال: «**اشْتَكَتِ النَّارُ إلى رَبِّها، فَقالَتْ: رَبِّ أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا، فَنَفِّسْنِي، فأَذِنَ لَهَا فِي كُلِّ عامٍ بِنَفَسَيْنِ، فأَشَدُّ ما تَجِدُونَ مِنَ البَرْدِ مِن زَمْهَرِيرِ جَهَنَّم، وأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الحَرِّ مِن حَرِّ جَهَنَّم**»[(٦)].

---

(١) في الأصل: «شيئًا»، والمثبت من هـ، س.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٤٨٦)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) سقط من س.

(٤) الدر المنثور (٦/ ٤٨٦) بنحوه، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير القرطبي (١٩/ ١٣٨).

(٦) أحمد (٧٧٠٨)، والنسائي في الكبرى (١١٦٤٠) كلاهما من طريق عبد الرزاق عن معمر به، مسلم (٦١٧/ ١٨٥) من طريق يونس، والبخاري (٣٢٦٠)، والطبراني في مسند الشاميين (٣٠٣٨) كلاهما =

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾﴾.

يعني تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا﴾: وقَرُبَت منهم ظلالُ أشجارِها.

ولنصبِ ﴿دَانِيَةً﴾ أوجُهٌ؛ أحدُها: العَطْفُ بها[1] على قولِه: ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا﴾. والثاني: العَطْفُ به على موضِعِ قولِه: ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا﴾؛ لأنَّ مَوضِعَه نَصْبٌ، وذلك أنَّ معناه: مُتَّكِئين فيها على الأرائكِ، غيرَ رائين فيها شمسًا. والثالثُ: نَصْبُه على المدحِ، كأنه قيل: مُتَّكِئين فيها على الأرائكِ، ودانيةً بعدُ عليهم ظلالُها، كما يقالُ: عندَ فلانٍ جاريةٌ جميلةٌ، وشابةً بعدُ طَرِيَّةً، تُضْمِرُ مع هذه الواوِ فعلًا ناصبًا للشابَّةِ، إذا أُريد به المدحُ، ولم يُرَدْ به النَّسَقُ؛ وأُنِّثَتْ ﴿وَدَانِيَةً﴾[2]؛ لأنَّ الظلالَ جمعٌ. وذُكر أنَّ ذلك في قراءةِ عبدِ اللهِ بالتذكيرِ: (وَدَانِيًا عَلَيْهِمْ ظِلالُها)[3]، وإنما ذُكِّر لأنه فعلٌ متقدِّمٌ، وهي في قراءةٍ فيما بلَغني: (وَدَانٍ)[4] رفعًا[5] على الاسْتِئنافِ.

= من طريق شعيب بن أبي حمزة، كلاهما -يونس وشعيب- عن الزهري به، أحمد (١٠٥٤٥) من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة به، الشافعي (١٠٢)، وأحمد (٧٢٤٦)، والبخاري (٥٣٦، ٥٣٧)، وأبو يعلى (٥٨٧١)، وابن حبان (٧٤٦٦)، والبيهقي في الكبرى (١٨٩٧) الستة من طريق سفيان عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة به، ابن أبي شيبة (٣٤١٣٧) -وعنه ابن ماجه (٤٣١٩)-، والترمذي (٢٥٩٢) كلاهما من طريق أبي صالح عن أبي هريرة به، الدر المنثور (٦/ ٤٨٦)، وعزاه إلى البخاري ومسلم وابن أبي شيبة والترمذي وابن مردويه، فتح القدير (٥/ ٤١٧) بنحوه، وعزاه إلى البخاري ومسلم وغيرهما، تفسير القرطبي (١٩/ ١٣٧، ١٣٨).

(١) في س: «به».

(٢) في الأصل، س: «دانية» بدون واو، والمثبت من هـ.

(٣) انظر: تفسير الثعلبي (١٠/ ١٠٢)، فتح القدير (٥/ ٤١٤)، تفسير القرطبي (١٩/ ١٣٩)، وهي قراءة الأعمش كما في البحر المحيط (٨/ ٣٨٨)، تفسير ابن عطية (٥/ ٤١١).

(٤) هي قراءة أبي. انظر: تفسير القرطبي (١٩/ ١٣٩)، تفسير ابن عطية (٥/ ٤١١)، البحر المحيط (٨/ ٣٨٨)، تفسير الثعلبي (١٠/ ١٠٢).

(٥) في س: «رفع».

وقولُه: ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾. يقولُ: وذُلِّل لهم اجتناءُ ثمرِ شجرِها، كيف شاءوا قُعُودًا وقيامًا ومُتَّكِئين.

وبنحوِ الذي قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾. قال: إذا قام ارْتَفَعَتْ بقَدْرِه، وإن قَعَدَ تَدَلَّتْ حتى ينالَها، وإن اضْطَجَع تدلَّتْ حتى ينالَها، فذلك تذليلُها[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ[2]، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾﴾[3]. قال: لا يَرُدُّ أيديَهم عنها بُعْدٌ ولا شَوْكٌ[4].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [الحاقة: ٢٣]. قال: الدانيةُ: التي قد دَنَتْ عليهم ثمارُها.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾. قال: يتناولُها[5] كيف شاء جالسًا ومُتَّكِئًا.

---

(١) الزهد لابن المبارك (٢٢٩/ زوائد نعيم) -ومن طريقه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١١٦)-، وسعيد بن منصور -ومن طريقه البيهقي في البعث والنشور (٣١٤)-، وابن أبي شيبة (٣٣٩٥٤) ثلاثتهم عن سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح به، الدر المنثور (٦/ ٤٨٧)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة وسعيد بن منصور وابن المنذر والبيهقي، تفسير القرطبي (١٩/ ١٣٩) بنحوه، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢١٣).

(٢) سقط من س: «قال حدثنا يزيد». والإسناد دائر.

(٣) في الأصل: «ذليل».

(٤) تفسير القرطبي (١٩/ ١٣٩)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢١٣)، فتح الباري (٨/ ٥٥٣)، وعزاه إلى سعيد بن منصور.

(٥) في الأصل، س: «يتناولُه»، والمثبت من هـ، س.

وقولُه: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ۝١٥﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ويُطافُ على هؤلاءِ الأبرارِ بآنيةٍ مِن الأواني التي يشربون فيها شرابَهم؛ هي مِن فضةٍ كانت قواريرَ[1]، فجعَلها فضةً، وهي في صفاءِ القواريرِ، فلها بياضُ الفضةِ، وصفاءُ الزجاجِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ۝١٥﴾. يقولُ: آنيةٌ مِن فضةٍ، وصفاؤُها وتهييئُها[2] كصفاءِ القواريرِ[3].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن مجاهدٍ: ﴿مِّن فِضَّةٍ﴾. قال: فيها رِقَّةُ القواريرِ في صفاءِ الفضةِ[4].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ﴾. قال: صفاءُ القواريرِ؛ وهي مِن فضةٍ[5].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ﴾. أي: صفاءُ القواريرِ في بياضِ الفضةِ[6].

---

(١) في س: «قواريرًا».

(٢) في س: «وتهيؤها».

(٣) البيهقي في البعث (٣٤٣) من طريق أحمد بن كامل عن محمد بن سعد به، الدر المنثور (٦/ ٤٨٧)، وفتح القدير (٥/ ٤١٧)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر والبيهقي في البعث، زاد المسير (٨/ ٤٣٦) بنحوه.

(٤) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢١٣).

(٥) ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٤٣) من طريق الزنجي بن خالد عن ابن أبي نجيح به.

(٦) الدر المنثور (٦/ ٤٨٧)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

وقولُه: ﴿وَأَكْوَابٍ﴾. يقولُ: ويُطافُ مع الأواني بجِرارٍ ضِخامٍ فيها الشرابُ، وكلُّ جَرَّةٍ ضخمةٍ لا عُرْوةَ لها فهي كوبٌ.

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَأَكْوَابٍ﴾. قال: ليس لها آذانٌ[(١)].

وقد حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ بهذا الحديثِ بهذا الإسنادِ، عن مجاهدٍ، فقال: الأكوابُ: الأَقْداحُ[(٢)].

وقولُه: ﴿كَانَتْ قَوَارِيرَا ۝١٥﴾. يقولُ: كانت هذه الأواني والأكوابُ قواريرًا، فحوَّلها اللهُ فضةً. وقيل: إنما قيل: ويُطافُ عليهم بآنيةٍ مِن فضةٍ. ليَدُلَّ بذلك على أنَّ أرضَ الجنةِ فضةٌ؛ لأنَّ كلَّ آنيةٍ تُتَّخَذُ فإنما تُتَّخَذُ مِن تُرْبةِ الأرضِ التي فيها، فدلَّ جلَّ ثناؤُه بوصفِه الآنيةَ التي[(٣)] يُطافُ [بها][(٤)] على أهلِ الجنةِ أنها مِن فضةٍ؛ ليُعلمَ عبادَه أن تُرْبةَ أرضِ الجنةِ فضةٌ.

واختلَفتِ القرَأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿قَوَارِيرَا﴾ و﴿سَلَاسِلَا﴾؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ غيرَ حمزةَ: (سَلاسِلًا) و(قواريرًا)[(٥)]. بإثباتِ الألفِ والتنوينِ، وكذلك هي في مصاحفِهم، وكان حمزةُ يُسْقِطُ الألِفاتِ مِن ذلك كلِّه، ولا يُجْرِي شيئًا منه، وكان أبو عمرٍو يُثْبِتُ الألفَ في الأولى مِن ﴿قَوَارِيرَا﴾، ولا يُثْبِتُها في الثانيةِ[(٦)].

---

(١) الزهد لهناد بن السري (٦٩) عن وكيع عن سفيان به.
(٢) الزهد لهناد بن السري (٦٨) عن أبي الأحوص عن منصور به.
(٣) في س: «متى».
(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٥) في الأصل، س زيادة: «قواريرا».
(٦) راجع في ذلك: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٦٦)، السبعة في القراءات ص(٦٦٣، ٦٦٤)، حجة القراءات ص(٧٣٨، ٧٣٩)، التيسير في القراءات السبع ص(٢١٧)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٥٩٩).

وكلٌّ ذلك عندَنا صوابٌ، غيرَ أن الذي ذَكَرْتُ عن أبي عمرٍو أَعْجَبُهما إليَّ؛ وذلك أنَّ الأوَّلَ مِن القواريرِ رأسُ آيةٍ، والتوفيقُ بينَ ذلك وبينَ سائرِ رءُوسِ آياتِ السورةِ، أعجبُ إليَّ، إذ كان ذلك بإثباتِ الألفاتِ في أكثرِها.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: قَوَاريرَ في صفاءِ الصفاءِ مِن فضةِ الفضةِ، مِن البياضِ.

كما حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، عن أبي رجاءٍ، قال: قال الحسنُ في قولِه: ﴿كَانَتْ قَوَارِيرَا۟ * قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ﴾. قال: صفاءُ القواريرِ في بياضِ الفضةِ[(١)].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا يحيى بن كثيرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن أبي رجاءٍ، عن الحسنِ في قولِ اللهِ: ﴿قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ﴾. قال: بياضُ الفضةِ في صفاءِ القواريرِ.

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا مروانُ بن معاويةَ، قال: أخبَرنا ابنُ أبي خالدٍ، عن أبي صالحٍ في قولِه: ﴿كَانَتْ قَوَارِيرَا۟ * قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ﴾. قال: كان ترابُها مِن فضةٍ[(٢)].

وقولُه: ﴿قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ﴾. قال: صفاءُ الزجاجِ في بياضِ الفضةِ.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا سليمانُ، قال: حدَّثنا أبو هلالٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿قَوَارِيرَا۟ * قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ﴾. قال: لو احتاج أهلُ الباطلِ أن يَعْمَلوا إناءً مِن فضةٍ، يُرى ما فيه مِن خَلْفِه كما يُرى ما في [باطنِ][(٣)] القواريرِ، ما قَدَرُوا عليه.

---

(١) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢١٣).

(٢) ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٤٤) عن محمد بن عباد بن موسى عن مروان بن معاوية به.

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ﴾. قال: هي مِن فضةٍ، وصفاؤُها صفاءُ القواريرِ وبياضُ[1] الفضةِ[2].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ[3]: ﴿قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ﴾. قال: على صفاءِ القواريرِ وبياضِ الفضةِ.

وقولُه: ﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾. يقولُ: قدَّروا تلك الآنيةَ التي يُطافُ عليهم بها تقديرًا على قَدْرِ رِيِّهم، لا تزيدُ ولا تَنْقُصُ عن ذلك.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، عن أبي رجاءٍ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾. قال: قُدِّرتْ لرِيِّ القومِ.

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يمانٍ، عن أشعثَ، عن جعفرٍ، عن سعيدٍ في قولِه: ﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾. قال: قَدْرَ رِيِّهم[4].

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: حدَّثنا عمرُ بن عبيدٍ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾﴾. قال: لا تَنْقُصُ ولا تَفِيضُ[5].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن

---

(١) في س: «في بياض».

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٣٧) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٤٨٧)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٣) في هـ زيادة: «قوله».

(٤) في الأصل: «قدرتهم»، بدلًا من «قدر ريهم»، والمثبت من هـ، س.
والأثر في: تفسير ابن كثير (١٤/ ٢١٣).

(٥) ابن أبي شيبة (٣٥٤٦٢)، والزهد لهناد بن السري (٦٨) كلاهما عن أبي الأحوص عن منصور به، الدر المنثور (٦/ ٤٨٧)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة وهناد وعبد بن حميد.

مجاهدٍ: ﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾. قال: لا تَتْرَعُ[١] فتُهَرَاقَ، ولا يَنْقُصُون مِن مائِها فتَنْقُصَ، فهي مَلْأَى.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾: قَدَّرُوهَا[٢] لرِيِّهم[٣].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾[٤]: قُدِّرَتْ على رِيِّ القومِ[٥].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾. قال: قدَّروها لرِيِّهم على قَدْرِ شُرْبِهم؛ أهلُ الجنةِ[٦].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾. قال: مُمْتَلِئةٌ لا تُهَراقُ، وليست بناقصةٍ.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: قَدَّروها على قَدْرِ الكفِّ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني[٧] أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾. قال: قُدِّرَتْ للكفِّ[٨].

---

(١) تَرِعَ الشيءُ -بالكسر-: تَرَعًا وهو تَرِعٌ وتَرَعٌ: امتَلأَ، وحَوْضٌ تَرَعٌ بالتحريك ومُتْرَعٌ: أي مَمْلوء، وكُوزٌ تَرَعٌ؛ أي مُمْتَلِئ. لسان العرب، مادة (ترع).

(٢) سقط من س.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٣٧) عن معمر به.

(٤) في هـ زيادة: «قال».

(٥) الدر المنثور (٦/ ٤٨٧)، وفيه: رأي، بدلًا من: ري، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢١٣).

(٧) في س: «حدَّثنا».

(٨) البيهقي في البعث (٣٤٣) من طريق أحمد بن كامل عن محمد بن سعد به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢١٤) عن العوفي عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٤٨٧)، وفتح القدير (٥/ ٤١٧)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر والبيهقي في البعث، تفسير القرطبي (١٩/ ١٤١).

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ: ﴿قَدَّرُوهَا﴾ بفتحِ القافِ، بمعنى: قدَّرها لهم السُّقاةُ الذين يَطُوفون بها عليهم. ورُوِي عن الشعبيِّ وغيرِه مِن المتقدمين، أنَّهم قرءَوا ذلك بضمِّ القافِ: (قُدِّروها)[1] بمعنى: قُدِّرَتْ عليهم[2]، فلا زيادةَ فيها ولا نُقْصَانَ.

والقراءةُ التي لا أستجيزُ القراءةَ بغيرِها فتحُ القافِ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه.

وقولُه: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ويُسْقَى هؤلاء[3] الأبرارُ في الجنةِ كأسًا؛ وهي كلُّ إناءٍ كان فيه شرابٌ، فإذا كان فارغًا مِن الخَمْرِ لم يُقَلْ له: كأسٌ. وإنما يقالُ له: إناءٌ. كما يقالُ للطَّبَقِ الذي تُهْدَى فيه الهديةُ: المِهْدَى. مقصورًا[4]، ما دامت عليه الهديةُ، فإذا فَرَغ مما عليه كان طَبَقًا أو خِوَانًا ولم يكنْ مِهْدًى، ﴿كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا﴾. يقولُ: كان مِزاجُ شرابِ الكأسِ[5] التي يُسْقَون منها زَنْجَبِيلًا.

واختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك؛ فقال بعضُهم: يُمْزَجُ لهم شرابُهم بالزَّنْجَبِيلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا﴾. قال: تُمْزَجُ بالزَّنْجَبِيلِ[6].

---

(١) سقط من س، في الأصل: «قدروها بضم القاف» بتقديم وتأخير.

(٢) وبها قرأ عليٌّ وابن عباس والسلمي وابن أبزى وقتادة وزيد بن عليٍّ والجحدري وعبد الله بن عبيد بن عمير وأبو حيوة وعباس عن أبان والأصمعي عن أبي عمرو وابن عبد الخالق عن يعقوب وأبو عمران وابن يعمر. انظر: البحر المحيط (٨/ ٣٨٩)، تفسير الثعلبي (١٠/ ١٠٣)، فتح القدير (٥/ ٤١٥)، زاد المسير (٨/ ٤٣٧)، تفسير ابن عطية (٥/ ٤١٢).

(٣) في س زيادة: «القوم».

(٤) في الأصل: «مقصور»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في الأصل: «الناس»، والمثبت من هـ، س.

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٣٨) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٤٨٨)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا﴾. قال: يَأْثُرُ لهم ما كانوا يشربون في الدنيا. زاد الحارثُ في حديثِه: فَيُحَبِّبُه إليهم[(١)].

وقال بعضُهم: الزَّنْجَبِيلُ: اسمٌ للعينِ التي منها مِزاجُ شرابِ الأبرارِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ۝١٧ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ۝١٨﴾: رفيعةً[(٢)] يَشْرَبُها المُقَرَّبون صِرْفًا، وتُمْزَجُ لسائلِ أهلِ الجنةِ[(٣)].

وقولُه: ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ۝١٨﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: عينًا في الجنةِ تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا. قيل: عُنِي بقولِه: ﴿سَلْسَبِيلًا﴾: سَلِسَةً مُنْقادًا ماؤُها.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ۝١٨﴾: عينًا سَلِسَةً مُسْتَقِيدًا ماؤُها[(٤)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾. قال: سَلِسَةً يَصْرِفونها حيثُ شاءُوا[(٥)].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٤٨٨)، وعزاه إلى وعبد بن حميد.

(٢) في س: «رقيقة».

(٣) تفسير القرطبي (١٩/ ١٤٢) بنحوه.

(٤) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢١٤).

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٣٨) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٤٨٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد.

وقال آخرون: عُنِي بذلك أنَّها شديدةُ الجِرْيَةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾﴾. قال: حديدةَ الجِرْيَةِ[(١)].

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: حدَّثنا الأشجعيُّ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

قال: حدَّثنا أبو أُسامةَ، عن شِبْلٍ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ، قال: سَلِسَةَ الجِرْيَةِ[(٢)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾﴾: حديدةَ الجِرْيَةِ.

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

واختلَف أهلُ العربيةِ في معنى السَّلْسبِيلِ وفي إعرابِه؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ[(٣)]: إنَّ «سلسبيل» صفةٌ للعينِ بالتَّسَلْسُلِ. وقال بعضُهم: إنما أراد عينًا تُسَمَّى سلسبيلًا؛ أي تُسَمَّى مِن طِيبِها السلسبيلَ، أي: تُوصفُ للناسِ، كما تقولُ: الأَعْوَجِيُّ[(٤)]

---

(١) *تفسير الصنعاني (٢/ ٣٣٨)، والزهد لهناد بن السري (٩٦) عن وكيع، كلاهما -عبد الرزاق ووكيع- عن الثوري به، سعيد بن منصور -ومن طريقه البيهقي في البعث والنشور (٣٢١)- عن سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح به، الدر المنثور (٦/ ٤٨٨)، وعزاه إلى عبد الرزاق وسعيد بن منصور وهناد وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي، تفسير القرطبي (١٩/ ١٤٢)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢١٤)، زاد المسير (٨/ ٤٣٨).

(٢) الدر المنثور (٦/ ٤٨٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٣) في الأصل، س زيادة: «قال بعضُهم».

(٤) والخيل الأَعْوَجِيَّة: منسوبة إلى فَحْل كان يقال له: أَعْوَج، يقال: هذا الحِصان من بنات أَعْوَجَ، وفي حديث أُمِّ زَرْع: رَكِبَ أَعْوَجِيًّا؛ أي فرسًا منسوبًا إلى أَعْوَج، وهو فحل كريم تنسَب الخيل الكرام إليه. لسان العرب، مادة (عوج).

والأَرْحبيُّ [١] والمَهْرِيُّ [٢] مِن الإبلِ، وكما تُنْسَبُ الخيلُ إذا وُصِفت إلى هذه [٣] الخيلِ المعروفةِ المنسوبةِ، كذلك تُنْسَبُ العينُ إلى أنَّها تُسَمَّى؛ لأن القرآنَ نزَل [٤] على كلامِ العربِ، قال: وأنشَدني يونسُ:

صَفْرَاءُ مِنْ نَبْعٍ يُسَمَّى سَهْمُها ... مِنْ طُولِ ما صَرَعَ الصُّيُودَ الصَّيِّبُ [٥]

فرفع «الصَّيِّب»؛ لأنه لم يُرِدْ أنْ يُسَمَّى بالصَّيِّبِ، إنما الصَّيِّبُ مِن صفةِ الاسمِ والسهمِ. وقولُه: «يسمى سهمها». أي يُذْكَرُ سَهْمُها. قال: وقال بعضُهم: لا، بل هو اسمُ العينِ، وهو معرفةٌ، ولكنه لما كان رأسَ آيةٍ وكان مفتوحًا، زِيدَتْ فيه الألفُ، كما قال: ﴿كَانَتْ قَوَارِيرَا۠﴾. وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ: السلسبيلُ نعتٌ، أراد [٦]: سَلِسٌ في الحَلْقِ، فلذلك حَرِيٌّ أن تُسَمَّى بسلاستِها.

وقال آخرُ منهم [٧]: ذكَروا أنَّ السلسبيلَ اسمٌ للعينِ، وذكَروا أنه صفةٌ للماءِ لسَلَسِه وعُذُوبتِه. قال: ونرى أنه لو كان اسمًا للعينِ، لكان تركُ الإجراءِ فيه أكثر، ولم نَرَ أحدًا ترَك إجراءَها، وهو جائزٌ في العربيةِ؛ لأنَّ العربَ تُجْرِي ما لا يُجْرَى في الشعرِ، كما قال مُتَمِّمُ بن نُوَيْرَةَ:

فَمَا وَجْدُ أَظْآرٍ ثَلاثٍ رَوَائِمٍ ... رأَيْنَ مَجَرًّا [٨] مِنْ حُوَارٍ ومَصْرَعَا [٩]

---

(١) أَرْحَبَ: بَطْنٌ من هَمْدانَ إليهم تُنْسَبُ النَّجائبُ الأَرْحَبِيَّةُ. والرحبي: سمة تسم بها العرب في جنب البعير. لسان العرب، مادة (رحب).

(٢) إبل مَهْرِيَّة: منسوبة إلى مَهْرَةَ بن حَيْدان أبي قبيلة وهم حيّ عظيم. والجمع مَهارِيُّ ومَهارٍ ومَهارَى. لسان العرب، مادة (مهر). وانظر: الحيوان للجاحظ (١/ ١٥٤، ١٥٥).

(٣) سقط من س.

(٤) في الأصل: «يدل»، والمثبت من هـ، س.

(٥) لم أقف عليه منسوبًا أو غير منسوب فيما تحت يدي من مصادر.

(٦) في س زيادة: «به».

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ٢١٧).

(٨) في س: «مخرًّا».

(٩) البيت من الطويل، وهو له في ديوانه ص(١٦٦)، تهذيب اللغة (١٤/ ٢٨٣)، لسان العرب، مادة (ظأر)، العين (٨/ ١٦٨)، غريب الحديث للخطابي (١/ ٢٤٥)، وبلا نسبة في البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث ص(٧٧).

أظآر: جمع ظئر، وهي التي تعطف على غير ولدها وترضعه من الناس والإبل. لسان العرب، ماد (ظأر).

فأجرَى «روائم» وهي مما لا يُجْرَى.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندي أنَّ قولَه: ﴿تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾ صفةٌ للعينِ، وُصِفَتْ بالسَّلَاسةِ في الحَلْقِ، وفي حالِ الجَرْيِ، وانقيادِها لأهلِ الجنةِ يُصَرِّفونها حيثُ شاءوا، كما قال مجاهدٌ، وقتادةُ. وإنما عُنِي بقولِه: ﴿تُسَمَّىٰ﴾: تُوصَفُ[1].

وإنما قلتُ ذلك أولى بالصوابِ؛ لإجماعِ أهلِ التأويلِ على أنَّ قولَه: ﴿سَلْسَبِيلًا﴾ صفةٌ لا اسمٌ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ويطوفُ على هؤلاءِ الأبرارِ وِلدانٌ، وهم الوُصَفَاءُ، مُخَلَّدون.

اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى [قولِه][2]: ﴿مُّخَلَّدُونَ﴾؛ فقال بعضُهم: معنى ذلك: أنَّهم لا يموتون.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾. أي: لا يموتون.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ مثلَه[3].

وقال آخرون: عُنِي بذلك: ﴿وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾: مُسَوَّرُون.

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (١٤/ ٢١٤).

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٣٨) عن معمر به.

وقال آخرون: بل عُنِي به أنهم مُقَرَّطون. وقيل: عُنِي به أنَّهم دائمٌ شبابُهم، لا يَتَغَيَّرون عن تلك السنِّ.

وذُكر عن العربِ أنَّها تقولُ للرجلِ إذا كَبِر وثَبَت سوادُ شَعْرِه: إنه لمُخْلِدٌ. كذلك إذا كَبِر وثَبَتَتْ [1] أضراسُه وأسنانُه، قيل: إنه لمُخْلِدٌ. يرادُ به أنه ثابتُ الحالِ، وهذا تصحيحٌ لِما قال قتادةُ مِن أنَّ معناه: لا يموتون [2]؛ لأنهم إذا ثَبَتُوا على حالٍ واحدةٍ، فلم يَتَغَيَّروا بهَرَمٍ ولا شَيْبٍ ولا موتٍ، فهم مُخَلَّدون. وقيل: إنَّ معنى قولِه: ﴿مُّخَلَّدُونَ﴾: مُسَوَّرون، بلغةِ حِمْيَرَ، ويُنْشَدُ لبعضِ شعرائِهم:

وَمُخَلَّدَاتٍ بِاللُّجَيْنِ كَأَنَّمَا ... أَعْجَازُهُنَّ أَقَاوِزُ الْكُثْبَانِ [3]

وقولُه: ﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إذا رأيت يا محمدُ هؤلاء الولدانَ مجتمعين أو مفترقين، تحسبُهم في حُسْنِهم، ونقاءِ بياضِ وجُوهِهم، وكثرتِهم، لُؤْلُؤًا مبدَّدًا، أو مجتمعًا مصبوبًا.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾. قال: مِن كثرتِهم وحُسْنِهم [4].

---

(١) في س: «وثَبَت».

(٢) في الأصل: «يموتوا»، والمثبت من هـ، س.

(٣) البيت من الكامل، وهو بلا نسبة في مقاييس اللغة (٢/ ٢٠٨)، جمهرة اللغة (١/ ٥٨٠)، (٢/ ٨٢٣)، تهذيب اللغة (٧/ ١٢٥)، لسان العرب، مادة (خلد)، (قوز)، المحكم والمحيط الأعظم (٥/ ١٣٥)، تاج العروس، مادة (قوز)، الزاهر في معاني كلمات الناس (٢/ ٨٣، ١٥٧).

وقوله تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾﴾. قال الزجاجي: محلون وقال أبو عبيدة: مسورون يمانية وأنشد: ومخلدات باللجين ... البيت. وقيل: مقرطون بالخلدة، وقيل: معناه يخدمهم وصفاء لا يجوز واحد منهم حد الوصافة، وقال الفراء في قوله عزوجل: ﴿مُّخَلَّدُونَ﴾. يقول: إنهم على سن واحد لا يتغيرون. القوز: نقا مستدير منعطف والجمع أقواز وأقاوز. لسان العرب، مادة (خلد)، (قوز).

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٣٨) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٤٤٨) بدون: كثرتهم، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ﴾ مِن حُسْنِهم وكثرتِهم ﴿لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا﴾.

وقال قتادةُ عن أبي أيوبَ، عن عبدِ اللهِ بن عمرٍو، قال: ما مِن أهلِ الجنةِ مِن أحدٍ إلا ويَسْعَى عليه ألفُ غلامٍ، كلُّ غلامٍ على عملٍ ما عليه صاحبُه[1].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ قولَه[2]: ﴿حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا﴾. قال: في كثرةِ اللُّؤْلُؤ، وبياضِ اللُّؤْلُؤ.

وقولُه: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: وإذا نظَرْت ببصرِك يا محمدُ، ورَمَيْت بطَرْفِك فيما أَعْطَيتُ هؤلاءِ الأبرارَ في الجنةِ مِن الكرامةِ. وعُنِي بقولِه: ﴿ثَمَّ﴾: الجنةُ، ﴿رَأَيْتَ نَعِيمًا﴾. وذلك أن أَدْناهم منزلةً مَن يَنْظُرُ في مُلْكِه، فيما قيل، في مسيرةِ أَلْفَي عامٍ، يَرَى أقصاه كما يَرَى أَدْناه.

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ في السببِ الذي من أجلِه لم يُذْكَرْ مفعولُ: ﴿رَأَيْتَ﴾ الأولُ؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ: إنما فعَل ذلك؛ لأنه يريدُ رُؤْيةً لا تَتَعَدَّى، كما تقولُ: ظَنَنْتُ[3] في الدارِ. أخبَر بمكانِ ظنِّه، فأخبَر بمكانِ رُؤْيتِه. وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ: إنما فعَل ذلك؛ لأن معناه: وإذا رأَيْت ما ثَمَّ رأَيْت نعيمًا. قال: وصلُح إضمارُ «ما» كما قيل: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: ٩٤]. يريدُ: ما بينكم. قال: ويقالُ: إذا رأيت ثَمَّ. يريدُ: إذا نظَرْتَ ثَمَّ[4]، إذا رمَيْت ببصرِك هناك رأَيْت نعيمًا.

---

(١) الزهد لابن المبارك (١٥٨٠/ زوائد الحسين) عن يزيد بن زريع به، الزهد لهناد بن السري (١٧٤) عن عبدة، والبيهقي في البعث والنشور (٤١٢) من طريق عبد الوهاب، كلاهما -عبدة وعبد الوهاب- عن سعيد به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢١٤) عن قتادة به، الدر المنثور (٦/ ٤٨٨)، وعزاه إلى ابن المبارك وهناد وعبد بن حميد والبيهقي في البعث.

(٢) في س: «قال».

(٣) في هـ: «ضننت».

(٤) في س زيادة: «أي».

وقولُه: ﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾. يقولُ: ورأيت مع النعيمِ الذي تَرى لهم ثَمَّ، مُلْكًا كبيرًا. وقيل: إنَّ ذلك الملكَ الكبيرَ تسليمُ الملائكةِ عليهم واستئذانُهم عليهم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا مؤمَّلٌ، قال: حدَّثنا سفيانُ، قال: حدَّثني مَن سمِع مجاهدًا يقولُ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ۝٢٠﴾. قال: تسليمَ الملائكةِ[1].

قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: سمِعتُ سفيانَ يقولُ في قولِه: ﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾[2]. قال: بلَغنا أنه تسليمُ الملائكةِ[3].

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: حدَّثنا الأشجعيُّ في قولِه: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ۝٢٠﴾. قال: فسَّرها سفيانُ، قال: تستأذنُ الملائكةُ عليهم.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ۝٢٠﴾. قال: استئذانُ الملائكةِ عليهم.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ۝٢١﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فوقَهم. يعني: فوقَ هؤلاءِ الأبرارِ ثيابُ سُنْدُسٍ. وكان بعضُ أهلِ التأويلِ يتأوَّلُ قولَه: ﴿عَالِيَهُمْ﴾: فوقَ حِجَالِهم المبنيةِ[4] عليهم، ﴿ثِيَابُ

---

(١) البيهقي في البعث والنشور (٤٤٦) مطولًا بنحوه، من طريق مسلم بن خالد عن ابن أبي نجيح به، الدر المنثور (٦/٤٨٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد والبيهقي، بنحوه.

(٢) في س: «ملكا» بدون واو في الآية.

(٣) الدر المنثور (٦/٤٨٨)، وعزاه إلى المصنف.

(٤) في س: «المثبتة».

سُندُسٍ﴾. وليس ذلك بالقولِ المدفوعِ؛ لأنَّ ذلك إذا كان فوقَ حِجالٍ هم فيها، فقد علَاهم، فهو عالِيَهم.

وقد اختلَفتِ القرأةُ[1] في قراءةِ ذلك؛ فقرأَته عامةُ قرَأَةِ المدينةِ والكوفةِ وبعضُ قرَأَةِ مكةَ: (عَالِيهم) بتسكينِ الياءِ[2]. وكان عاصمٌ وأبو عمرٍو وابنُ كثيرٍ يقرَءُونه بفتحِ الياءِ[3]، فمن فتَحها جعَل قولَه: ﴿عَٰلِيَهُمۡ﴾ اسمًا مرافعًا للثيابِ، مثلَ قولِ القائلِ: ظاهرُهم ثيابُ سُنْدُسٍ.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندي أنَّهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

وقولُه: ﴿ثِيَابُ سُندُسٍ﴾. يعني: ثيابُ ديباجٍ رقيقٍ حسنٍ. والسُّنْدُسُ: هو ما رَقَّ مِن الديباجِ.

وقولُه: ﴿خُضۡرٞ﴾. اختلَفت[4] القرَأَةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرَأه أبو جعفرٍ القارئُ وأبو عمرٍو برفعِ: ﴿خُضۡرٞ﴾ على أنها نعتٌ للثيابِ، وخفضِ: (إستَبْرَقٍ)[5]، عطفًا به على السُّنْدُسِ، بمعنى: وثيابُ إسْتَبْرَقٍ. وقرَأ ذلك عاصمٌ وابنُ كثيرٍ: (خُضْرٍ) خفضًا[6]، ﴿وَإِسۡتَبۡرَقٞ﴾ رفعًا، عطفًا بالإستبرقِ على الثيابِ، بمعنى: عالِيَهم إستبرقٌ، وتَصْييرًا[7] للخُضْرِ نعتًا للسُّنْدُسِ. وقرَأ ذلك نافعٌ[8]: ﴿خُضۡرٞ﴾ رفعًا،

---

(١) في س: «اختلف أهلُ القراءةِ»، بدلًا من «اختلفت القرأة».

(٢) وهي قراءة نافع وأبي جعفر وحمزة وأبان والمفضل عن عاصم. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٦٠٠)، السبعة في القراءات ص(٦٦٤)، حجة القراءات ص(٧٣٩)، التيسير في القراءات السبع ص(٢١٨)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٦٦).

(٣) وبها قرأ الكسائي وابن عامر وخلف ويعقوب. انظر: حجة القراءات ص(٦٠٠)، مصادر تخريج القراءة السابقة.

(٤) في س: «اختلَف».

(٥) وبها قرأ ابن عامر. انظر: السبعة في القراءات ص(٦٦٥)، حجة القراءات ص(٧٤٠).

(٦) يعني عاصم فى رواية أبى بكر. السبعة في القراءات ص(٦٦٤)، حجة القراءات ص(٧٤٠)، التيسير في القراءات السبع ص(٢١٨).

(٧) في الأصل: «وتفسيرًا»، والمثبت من هـ، س. (٨) في س: «نافع ذلك» بتقديم وتأخير.

على أنَّها نعتٌ للثيابِ، ﴿وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ رفعًا[١]، عطفًا به على الثيابِ. وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ: (خُضْرٍ وإسْتَبْرَقٍ) خفضًا كلاهما[٢]. وقرَأ ذلك ابنُ مُحيْصِنٍ بتركِ إجراءِ الإستبرقِ: (وإسْتَبْرَقَ) بالفتحِ، بمعنى: وثيابُ إستبرقٍ، وفَتَحَ ذلك؛ لأنه[٣] وجَّهه إلى أنه اسمٌ أعجميٌّ، ولكلٍّ هذه القراءاتِ التي ذكرناها وجهٌ ومذهبٌ، غيرُ الذي[٤] ذكرْنا عن ابنِ مُحَيْصِنٍ؛ فإنها بعيدةٌ مِن معروفِ كلامِ العربِ، وذلك أنَّ الإسْتَبْرَقَ نكرةٌ، والعربُ تُجْرِي الأسماءَ النكرةَ وإنْ كانت أعجميةً. والإسْتَبْرَقُ: هو ما غَلُظَ مِن الدِّيباجِ. وقد ذكَرْنا أقوالَ أهلِ التأويلِ في ذلك، فيما مضى قبلُ، فأغْنى ذلك عن إعادتِه هاهنا[٥].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: الإستبرقُ الدِّيباجُ الغليظُ[٦].

وقولُه: ﴿وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ﴾. يقولُ: وحَلَّاهم ربُّهم أساوِرَ، وهي جمعُ أَسْوِرَةٍ، مِن فضةٍ.

وقولُه: ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وسَقى هؤلاءِ الأبرارَ ربُّهم شرابًا طهورًا. ومِن طُهْرِه أنه لا يَصِيرُ بولًا نَجِسًا، ولكنه يصيرُ رَشْحًا مِن أبدانِهم كرَشْحِ المسكِ.

كالذي حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن سعيدٍ وعبدُ الرحمنِ، قالا: حدَّثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ التيميِّ: ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾. قال: عَرَقٌ يَفيضُ مِن أعراضِهم مثلَ ريحِ المسكِ[٧].

---

(١) وبها قرأ حفص عن عاصم. انظر: مصادر تخريج القراءة السابقة.

(٢) هي قراءة حمزة والكسائي. انظر: المصادر السابقة.

(٣) في س: «أنه».

(٤) في س زيادة: «سبق».

(٥) انظر: تفسير سورة الكهف، آية: ٣١، تفسير سورة الدخان، آية: ٥٣ .

(٦) ابن أبي شيبة (٣٤٠٧٤)، والزهد لابن المبارك (١٥٣٤/ زوائد الحسين) كلاهما عن يحيى بن سعيد عن قتادة عن عكرمة قوله. وقد تقدم من قول عكرمة، عند تفسير سورة الدخان، آية: ٥٣ .

(٧) الزهد لهناد بن السري (٦١) عن وكيع عن سفيان به، الدر المنثور (٦/ ٤٨٩)، وعزاه إلى هناد وعبد بن حميد وابن المنذر.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ التيميِّ مثلَه.

قال: حدَّثنا جريرٌ، عن مغيرةَ، عن إبراهيمَ التيميِّ، قال: إنَّ الرجلَ مِن أهلِ الجنةِ يُقْسَمُ له شهوةُ مائةِ رجلٍ مِن أهلِ الدنيا، وأَكْلُهم وهِمَّتُهم، فإذا أَكَل سُقِي شرابًا طهورًا، فيَصِيرُ رَشْحًا يَخْرُجُ مِن جِلْدِه أطيبَ ريحًا مِن المسكِ الأَذْفَرِ، ثم تعودُ شهوتُه[(١)].

حدَّثنا محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿شَرَابًا طَهُورًا﴾. قال: ما ذكِر[(٢)] مِن الأشربةِ[(٣)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن أبَّانٍ، عن أبي قِلابةَ: إنَّ أهلَ الجنةِ إذا أكلوا وشَرِبوا ما شاءوا، دَعَوا بالشرابِ الطهورِ فيشربونه، فتَطهُرُ بذلك بطونُهم، ويكونُ ما أكلوا وشَرِبوا رَشْحًا وريحَ[(٤)] مِسْكٍ، فتَضْمُرَ لذلك بطونُهم[(٥)].

حدَّثنا عليُّ بن سهلٍ، قال: حدَّثنا حجاجٌ، قال: حدَّثنا أبو جعفرٍ الرازيُّ، عن الربيعِ بن أنسٍ، عن أبي العاليةِ الرياحيِّ، عن أبي هريرةَ أو غيرِه -شكَّ أبو جعفرٍ الرازيُّ- قال: صَعِد جبريلُ بالنبيِّ صلى الله عليه وسلم ليلةَ أُسْرِي به إلى السماءِ السابعةِ، فاسْتَفْتَح، فقيل له: مَن هذا؟ فقال: جبريلُ. قيل: ومَن معك؟ قال: محمدٌ. قالوا: أَوَقَدْ[(٦)] أُرْسِل [إليه][(٧)]؟ قال: نعم. قالوا: حيَّاه اللهُ مِن أخٍ

---

(١) ابن أبي شيبة (٣٤٠٢٧) عن جرير بن عبد الحميد به، الدر المنثور (٦/ ٤٨٩)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) في س زيادة: «الله».

(٣) الدر المنثور (٦/ ٤٨٩)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) في الأصل: «شحا ورشح»، بدلًا من «رشحا وريح»، والمثبت من هـ، س.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٣٨) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٤٨٩) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٩/ ١٤٧).

(٦) في الأصل: «وقد»، والمثبت من هـ، س.

(٧) في الأصل مضروب عليها.

وخَلِيفةٍ، فنعمَ الأخُ، ونعمَ الخليفةُ، ونعمَ المَجِيءُ جاء. قال: فدخَل فإذا هو برجلٍ أَشْمَطَ جالسٍ على كرسيٍّ عندَ بابِ الجنةِ، وعندَه قومٌ جلوسٌ بيضُ الوجُوهِ أمثالُ القراطيسِ، وقومٌ في ألوانِهم شيءٌ، فقام الذين في ألوانِهم شيءٌ، فدخَلوا نَهرًا فاغْتَسَلوا فيه، فخرَجوا وقد خَلَص مِن ألوانِهم شيءٌ، ثم دخَلوا نَهرًا آخرَ فاغْتَسلوا فيه، فخرَجوا وقد خَلَصَتْ ألوانُهم، فصاروا[1] مثلَ ألوانِ أصحابِهم، فجاءوا فجلَسوا إلى أصحابِهم، فقال: يا جبريلُ مَن هذا الأَشْمَطُ؟ ومَن هؤلاءِ البيضُ الوجوهُ؟ ومَن هؤلاءِ الذين في ألوانِهم شيءٌ؟ وما هذه الأنهارُ التي اغْتَسلوا فيها؟ فجاءوا وقد صَفَتْ ألوانهُم، قال: هذا أبوك إبراهيمُ، أوَّلُ مَن شَمِط على الأرضِ، وأما هؤلاء البيضُ الوجوهُ، فقومٌ لم يَلْبِسوا إيمانَهم بظلم. وأما هؤلاء الذين في ألوانِهم شيءٌ، فقومٌ خَلَطُوا عملًا صالحًا وآخرَ سيئًا، فتابوا، فتاب اللهُ عليهم. وأما الأنهارُ، فأوَّلُها رحمةٌ[2]، والثاني نعمةٌ[3]، والثالثُ سقاهم ربُّهم شرابًا طهورًا[4].

---

(١) في الأصل، س: «فصارت»، والمثبت من هـ.

(٢) في س زيادة: «الله».

(٣) في س زيادة: «الله».

(٤) البيهقي في الدلائل (٢/ ٣٩٧- ٤٠٣) من طريق محمد بن الحسن السكري البالسي عن علي بن سهل به، ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (٣/ ٢١) ط. دار الفكر- من طريق عيسى بن عبد الله التميمي عن أبي جعفر الرازي به، تفسير ابن كثير (٣/ ٢١) ط. دار الفكر، عن المصنف عند تفسير سورة الإسراء، الدر المنثور (٤/ ٢٦٨- ٢٧٢)، وعزاه إلى المصنف والبزار وأبي يعلى ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة وابن أبي حاتم وابن عدي وابن مردويه والبيهقي في الدلائل، عند تفسير سورة الإسراء، آية: ١ . وقال ابن كثير: وهذا الحديث في بعض ألفاظه غرابة ونكارة شديدة وفيه شيء من حديث المنام من رواية سمرة بن جندب في المنام الطويل عند البخاري ويشبه أن يكون مجموعًا من أحاديث شتى أو منام أو قصة أخرى غير الإسراء، والله أعلم. وقد تقدم مطولًا عند تفسير سورة الإسراء، آية: ١، وقد تقد تخريجه عند تفسير سورة النجم، آية: ١٦ .

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: يقالُ لهؤلاءِ الأبرارِ حينَئذٍ: إنَّ هذا الذي أَعْطَيناكم مِن الكرامةِ كان لكم ثوابًا على ما كنتم في الدنيا تعملون مِن الصالحاتِ، ﴿وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾. يقولُ: وكان[1] عملُكم فيها مَشْكُورًا، حَمِدكم عليه ربُّكم، ورَضِيه لكم، فأثابكم بما أثابكم به مِن الكرامةِ عليه.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾﴾: غفَر لهم الذنبَ، وشكَر لهم الحَسَنَ[2].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ[3]: ﴿وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾. قال: لقد شَكَر اللهُ سعيًا قليلًا[4].

وقولُه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: إنا نحنُ نزَّلنا عليك يا محمدُ هذا القرآنَ تنزيلًا، ابتلاءً منَّا واختبارًا، ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾. يقولُ: اصْبِرْ لما امتَحَنك به ربُّك مِن فرائضِه، وتبليغِ رسالاتِه، والقيامِ بما أَلْزَمك القيامَ به في تنزيلِه الذي أَوْحاه إليك، ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾. يقولُ: ولا تُطِعْ في معصيةِ اللهِ مِن مشركي قومِك ﴿إِثْمًا﴾. يريدُ: برُكُوبِه معاصيَه، ﴿أَوْ كَفُورًا﴾. يعني جحودًا لنعمِه عندَه وآلائِه قِبَلَه، فهو يكفُرُ به، ويعبُدُ غيرَه.

---

(١) في س: «كان» بدون واو.

(٢) تفسير القرطبي (١٩/ ١٤٧).

(٣) في الأصل، س زيادة: «قال تلا قتادة».

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٣٨، ٣٣٩) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٤٨٩)، وعزاه إلى عبد الرزاق وابن المنذر.

وقيل: إنَّ الذي عُنِي بهذا القولِ أبو جهلٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾. قال: نزَلت في عدوِّ اللهِ أبي جهلٍ[١].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ أنه بلَغه أنَّ أبا جهلٍ قال: لئِن رأَيْتُ محمدًا يُصلِّي لأَطأَنَّ على[٢] عنُقِه. فأنزَل اللهُ: ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾[٣].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾. قال: الآثِمُ: المُذْنبُ الظالمُ، والكفورُ، هذا كلُّه واحدٌ. وقيل: ﴿أَوْ كَفُورًا﴾. والمعنى: ولا كفورًا.

قال الفرَّاءُ: «أو» هاهنا بمنزلةِ «لا»، و«أو»[٤] في[٥] الجحدِ والاستفهامِ والجزاءِ تكونُ بمعنى «لا»، فهذا مِن ذلك مع الجحدِ، ومنه قولُ الشاعرِ:

لا وَجْدُ ثَكْلَى كما وَجِدْتُ وَلا ... وَجْدُ عَجُولٍ أَضَلَّهَا رُبَعُ
أوْ وَجْدُ شَيْخٍ أَضَلَّ ناقَتَهُ ... يَوْمَ تَوَافَى[٦] الحَجِيجُ فَانْدَفَعُوا[٧]

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٤٩٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم.

(٢) سقط من س.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٣٩) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٤٩٠) مختصرًا، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٩/ ١٤٩).

(٤) في س: «الواو»، بدلًا من «لا وأو».

(٥) في س: «وفي».

(٦) في الأصل: «تولى في»، والمثبت من هـ، س.

(٧) البيت المنسرح، وهو لمالك بن حريم في الأمالي في لغة العرب (٢/ ١٢٤)، مجمع الأمثال (٢/ ١٢٤)، ولكن فيه: ابن عمرو، مكان ابن حريم، وبلا نسبة في معاني القرآن للفراء (٣/ ٢١٩).
ويروى البيت الثاني في مجمع الأمثال، هكذا:
ولا كبير أضل ناقته ... يوم توافى الحجيج واجتمعوا
ويروى عجز الثاني منهما في الأمالي، هكذا: يوم رواح الحجيج إذ دفعوا

أراد: ولا وَجْدُ شيخٍ، قال: وقد يكونُ في العربيةِ: لا تُطِيعنَّ منهم من أَثِم أو كفَر، فيكونُ المعنى في «أو» قريبًا مِن معنى «الواوِ»، كقولك للرجلِ: لأُعْطِينَّك سألتَ أو سكتَّ. معناه: لأُعْطِينَّك على كلِّ حالٍ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وَاذْكُرْ يا محمدُ اسْمَ رَبِّكَ فادْعُه به بكرةً في[1] صلاةِ الصبحِ، وعشيًّا في صلاةِ الظهرِ والعصرِ، ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ﴾. يقولُ: ومِن الليلِ فاسْجُدْ له في صلاتِك، ﴿وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾[2]. يعني: أكثرَ الليلِ، كما قال جلَّ ثناؤُه: ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ﴾.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾﴾. يعني: الصلاةَ والتسبيحَ.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾﴾. قال: بُكْرةً صلاةَ الصبحِ، وأصيلًا صلاةَ الظُّهرِ؛ الأصيلُ.

وقولُه: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾﴾. قال: كان هذا أوَّلَ شيءٍ

---

(١) في الأصل: «و»، والمثبت من هـ، س.
(٢) في س: «فسبحه» في الآية.

فرضَه[١]. وقرأ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ﴾، ثم قال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ [وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ﴾ إلى قوله][٢]: ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾ إلى آخرِ الآيةِ. قال: ثم[٣] مُحِي هذا عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وعن الناسِ، وجعَله نافلةً، فقال: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ﴾ [الإسراء: ٧٩]. قال: فجعَلها نافلةً.

وقولُه: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إنَّ هؤلاءِ المشركين باللهِ يُحِبُّون العاجلةَ، يعني الدنيا، يقولُ: يُحِبُّون البقاءَ فيها، وتُعْجِبُهم زينتُها، ﴿وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾: يقولُ: ويَدَعون خلْفَ ظهورِهم العملَ للآخرةِ، وما لهم فيها[٤] النجاةُ مِن عذابِ اللهِ يومَئذٍ، وقد تأوَّله بعضُهم بمعنى: ويَذَرُون[٥] يومًا ثقيلًا، وليس ذلك قولًا مَدْفوعًا، غيرَ أنَّ الذي قلناه أشبهُ بمعنى الكلمةِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾. قال: الآخرةَ.

---

(١) في الأصل، س: «فريضة»، والمثبت من هـ.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) في س: «ثم قال» بتقديم وتأخير.

(٤) في س: «فيه».

(٥) في الأصل، س زيادة: «أمامَهم».

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ۖ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: نَحْنُ خَلَقْنَا هؤلاءِ المشركين باللهِ، المخالفين أمرَه ونهيَه، ﴿وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ﴾: وشَدَدْنا خَلْقَهم، مِن قولِهم: قد أُسِر هذا الرجلُ فأُحْسِن أَسْرُه. بمعنى: قد خُلِقَ فأُحسِن خَلْقُه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبى، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ﴾. يقولُ: شَدَدْنا خَلْقهم[(١)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ﴾. قال: خَلْقَهم[(٢)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ﴾: وأَسْرَهم[(٣)]: خَلْقَهم.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٤٩٠)، وفتح القدير (٥/ ٤١٩)، وعزياه إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٩/ ١٥١)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢١٧)، زاد المسير (٨/ ٤٤١).

(٢) تفسير القرطبي (١٩/ ١٥١)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢١٧)، زاد المسير (٨/ ٤٤١).

(٣) سقط من س.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ مثلَه[١].

وقال آخرون: الأَسْرُ المَفاصِلُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ[٢]: سمِعْتُه -يعني: خلَّادًا- يقولُ: سمِعتُ أبا سعيدٍ، وكان قد[٣] قرَأ القرآنَ على أبي هريرةَ، قال: ما قرَأتُ القرآنَ إلا على أبي هريرةَ، هو أقْرَأني، وقال في هذه الآيةِ: ﴿وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ﴾. قال: هي المَفَاصِلُ[٤].

وقال آخرون: بل هو القُوَّةُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ﴾. قال: الأسرُ القُوَّةُ.

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ القولُ الذي اخْتَرْناه، وذلك أنَّ الأَسْرَ هو ما ذكَرْتُ عندَ العربِ، ومنه قولُ الأَخْطَلِ:

مِنْ كلِّ مُجْتَنَبٍ شَديدٍ أَسْرُهُ ... سَلِسِ الْقِيادِ تَخالُهُ مُخْتالا[٥]

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٣٩) -وعنه عبد بن حميد، كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٥٦)- عن معمر به، الحافظ في تغليق التعليق (٤/ ٣٥٦) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٤٩٠)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٩/ ١٥١)، زاد المسير (٨/ ٤٤١).

(٢) في الأصل: «قال قال ابن زيد» مضروب عليها.

(٣) سقط من س.

(٤) الدر المنثور (٦/ ٤٩٠)، وفتح القدير (٥/ ٤١٩)، وعزياه إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٩/ ١٥١)، زاد المسير (٨/ ٤٤١).

(٥) البيت من الكامل، وهو له في ديوانه (١/ ١٠٩).
وفي الديوان: الأسر: الخلق. والمختال: الذي فيه تكبر وخيلاء لنشاطه ومرحه.

ومنه قولُ العامةِ: خُذْه بأَسْرِه. أي هو لك كلُّه.

وقولُه: ﴿وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا﴾. يقولُ: وإذا نحنُ شِئْنا أهلكْنا هؤلاءِ وجِئْنا بآخرين سِواهم مِن جنسِهم، أمثالِهم مِن الخلقِ، مخالِفين لهم في العملِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا﴾. قال: بني آدمَ الذين خالَفوا طاعتَه[1]. قال: وأمثالَهم مِن بني آدمَ.

وقولُه[2]: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ﴾. يقولُ: إنَّ هذه السورةَ تذكرةٌ لمن تذكَّر واتَّعَظ واعْتَبَر.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ﴾. قال: إنَّ هذه السورةَ تذكرةٌ[3].

وقولُه: ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾. يقولُ: فمن شاء أيُّها الناسُ اتَّخَذ إلى رضا ربِّه بالعملِ بطاعتِه، والانتهاءِ إلى أمرِه ونهيِه.

---

(١) في س: «طاعةَ الله».

(٢) في س: «قولُه» بدون واو.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٣٩)، عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٤٩٠)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًۢا ﴿٣١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وَما تَشاءُونَ اتخاذَ السبيلِ إلى ربِّكم أيُّها الناسُ إلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ذلك لكم؛ لأنَّ الأمرَ إليه لا إليكم، وهو في قراءةِ عبدِ اللهِ فيما ذُكر: (وَما تَشاءُونَ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ)[1].

وقولُه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾. فلن يَعْدُوَ منكم أحدٌ ما سبَق له في علمِه بتدبيرِكم.

وقولُه: ﴿يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ﴾. يقولُ: يُدْخِلُ ربُّكم مَن يَشاءُ منكم في رحمتِه، فيتوبُ عليه حتى يموتَ تائبًا مِن ضلالتِه، فيغفرُ له ذنوبَه، ويُدْخِلُه جنَّتَه، ﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًۢا﴾. يقولُ: الذين ظلَموا أنفسَهم، فماتوا على شركِهم، أعدَّ لهم في الآخرةِ عذابًا مؤلمًا مُوجِعًا، وهو عذابُ جهنمَ. ونُصِب قولُه: ﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ﴾؛ لأنَّ الواوَ ظرفٌ لـ: ﴿أَعَدَّ﴾، والمعنى: وأعدَّ للظالمين عذابًا أليمًا. وذُكر أنَّ ذلك في قراءةِ عبدِ اللهِ: (ولِلظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ) بتكريرِ اللامِ[2]، وقد تَفْعَلُ العربُ ذلك، ويُنْشَدُ[3] لبعضِهم:

أقولُ لَهَا إذا سألَتْ طَلَاقًا ... إلامَ تُسارِعِينَ إلى فِراقي[4]؟

ولآخرَ:

---

(١) انظر: مختصر الشواذ ص(١٦٧).

(٢) انظر: البحر المحيط (٨/ ٣٩٣)، تفسير ابن عطية (٥/ ٤١٥).

(٣) في الأصل: «ينشد» بدون واو، والمثبت من هـ، س.

(٤) البيت من ، وهو في معاني القرآن للفراء (٣/ ٢٢١).

فأَصْبَحْنَ لا يَسْأَلْنهُ عَن بِمَا بِهِ أَصَعَّدَ فِي غاوي الهَوَى أم تَصَوَّبا[١] ؟

بتكريرِ الباءِ، وإنما الكلامُ: لا يسألْنه عمَّا به.

آخرُ [تفسيرِ سورةِ][٢] «هل أَتَى على الإنسانِ»[٣]

والحمدُ للهِ

---

(١) البيت من الطويل، وهو لأسود بن يعفر النهشلي، وبلا نسبة في معاني القرآن للفراء (٣/ ٢٢١)، لسان العرب، مادة (صعد)، سر صناعة الإعراب (١/ ١٣٦)، خزانة الأدب (٩/ ٥٢٨)، وصدره فقط بلا نسبة في همع الهوامع (٢/ ٤٢١، ٤٤٥، ٦١٠)، (٣/ ٢٨٨)، تاج العروس، لواحق (الباء).
ويروى في اللسان، الخزانة، سر صناعة الإعراب: «علو»، بدلًا من «غاوي».
قال ابن جني في سر الصناعة وأما قول الشاعر فأصبحن لا يسألنه عن بما به فإنه أراد الباء وفصل بها بين عن وما جرته، وهذا من غريب مواضعها انتهى. وقال الفراء في آخر تفسير سورة الإنسان: قرأ عبد الله وللظالمين أعد لهم فكرر اللام في الظالمين وفي لهم، وربما فعلت العرب ذلك فأصبحن لا يسألنه عن بما به... فأدخل عن على الباء تأكيدًا؛ لأنهم يقولون: سألت عنه وسألت به والمعنى واحد انتهى. وصعَّد في الجبل بالتثقيل إذا علاه وصعَّد في الجبل من باب تعب لغة قليلة وصعد في الوادي تصعيدًا إذا انحدر والهواء ما بين السماء والأرض، والتصوب النزول كذا في، وهذا البيت لم أقف على قائله ولا تتمته والله أعلم. خزانة الأدب (٩/ ٥٢٨، ٥٢٩).
صعد المكان وفيه صعودا وأصعد وصعد ارتقى مشرقًا، واستعاره بعض الشعراء للعرض الذي هو الهوى؛ فقال:

فأصبحن لا يسألنه عن بما به أصعد في علو الهوى أم تصوبا

أراد عما به فزاد الباء وفصل بها بين عن وما جرته وهذا من غريب مواضعها وأراد أصعد أم صوب فلما لم يمكنه ذلك وضع تصوب موضع صوب وجبل مصعد مرتفع عال. لسان العرب، مادة (صعد).

(٢) من هـ، س.

(٣) في هـ، س: «الإنسان».

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

رب هَوِّن

تفسيرُ سورةِ «والمُرسلاتِ»

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ۝١ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ۝٢ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ۝٣ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ۝٤ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ۝٥ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ۝٦﴾.

اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى قولِ اللهِ: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ۝١﴾؛ فقال بعضُهم: معنى ذلك: والرياحُ المرسلاتُ يَتْبَعُ بعضُها بعضًا. قالوا: والمُرْسَلاتُ هي الرياحُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا المحاربيُّ، عن المسعوديِّ، عن سَلَمةَ بن كُهَيلٍ، عن أبي العُبَيْدَيْن، أنه سأل ابنَ مسعودٍ، فقال: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ۝١﴾. قال: الريحِ[1].

حدَّثنا خلَّادُ بن أسلمَ، قال: حدَّثنا النضرُ بن شميلٍ، قال: أخبَرنا المسعوديُّ، عن سَلَمةَ بن كُهيلٍ، عن أبي العُبَيْدَيْن، أنه سأل عبدَ اللهِ بن مسعودٍ، فذكَر نحوَه.

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٧١٥) من طريق آدم عن المسعودي به، زاد المسير (٨/ ٤٤٤) عن أبي العبيدين عن ابن مسعود، الدر المنثور (٦/ ٤٩٢)، وفتح القدير (٥/ ٤٢٣، ٤٢٤)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٩/ ١٥٤).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن سلمةَ بن كهيلٍ، عن مسلمٍ، عن أبي العُبَيْدَيْن، قال: سألتُ عبدَ اللهِ بن مسعودٍ. فذكَر نحوَه[(١)].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ۝١﴾. يعني: الريحِ[(٢)].

حدَّثنا محمدُ بن المثنى، قال: حدَّثنا عبيدُ اللهِ بن معاذٍ، قال: حدَّثني أبي، عن شعبةَ، عن إسماعيلَ السديِّ، عن أبي صالحٍ صاحبِ الكَلْبيِّ في قولِه: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ۝١﴾. قال: هي الرياحُ[(٣)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ۝١﴾. قال: الريحِ[(٤)].

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن سَلَمةَ بن كُهيلٍ، عن مسلمٍ البطينِ، عن أبي العُبَيْدَيْن، قال: سألتُ عبدَ اللهِ عن: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ۝١﴾[(٥)]. قال: الريحِ[(٦)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ۝١﴾. قال: هي الريحُ.

---

(١) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٢٠) عن الثوري به.

(٢) زاد المسير (٨/ ٤٤٤) عن العوفي عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٤٩٢)، وفتح القدير (٥/ ٤٢٤)، وعزياه إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٩/ ١٥٤)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٢٠).

(٣) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٢٠).

(٤) الدر المنثور (٦/ ٤٩٢)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٢٠)، زاد المسير (٨/ ٤٤٤).

(٥) في الأصل، س: «المُرْسَلاتِ» بدون واو في الآية.

(٦) تقدم تخريجه قريبًا.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ مثلَه [١].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: والملائكةِ التي تُرْسَلُ بالعُرْفِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أبو السائبِ، قال: حدَّثنا أبو معاويةَ، عن الأعمشِ، عن مسلمٍ، قال: كان مسروقٌ يقولُ في المرسلاتِ: هي الملائكةُ [٢].

حدَّثنا إسرائيلُ بن أبي إسرائيلَ، قال: أخبَرنا النضرُ بن شميلٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن سليمانَ، قال: سمعتُ أبا الضحى، عن مسروقٍ، عن عبدِ اللهِ في قولِه: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ۝١﴾. قال: الملائكةِ [٣].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا جابرُ بن نوحٍ ووكيعٌ، عن إسماعيلَ، عن أبي صالحٍ في قولِه: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ۝١﴾. قال: هي الرسلُ تُرْسَلُ بالعُرْفِ [٤].

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بن بيانٍ السكريُّ، قال: حدَّثنا محمدُ بن يزيدَ، عن إسماعيلَ، قال: سألتُ أبا صالحٍ عن قولِه: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ۝١﴾. قال: هي الرسلُ تُرْسَلُ بالمعروفِ.

قالوا: فتأويلُ الكلامِ: والملائكةِ التي أُرْسِلَتْ بأمرِ اللهِ ونهيِه، وذلك هو العُرْفُ.

وقال بعضُهم: عُنِي بقولِه: ﴿عُرْفًا﴾: متتابعًا كعُرْفِ الفرسِ، كما قالت العربُ: الناسُ إلى فلانٍ عُرْفٌ واحدٌ. إذا توجَّهوا إليه فأكثَرُوا [٥].

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٤٠) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٤٩٢)، وعزاه إلى عبد الرزاق والمصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٢٠)، زاد المسير (٨/ ٤٤٤).

(٢) الدر المنثور (٦/ ٤٩٣)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٢١).

(٣) تفسير القرطبي (١٩/ ١٥٤) عن مسروق عن ابن مسعود، الدر المنثور (٦/ ٤٩٢)، وفتح القدير (٥/ ٤٢٣)، وعزياه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٢١)، زاد المسير (٨/ ٤٤٤).

(٤) الدر المنثور (٦/ ٤٩٣)، وعزاه إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ في العظمة وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٩/ ١٥٤)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٢١).

(٥) انظر: معاني القرآن (٣/ ٢٢١).

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن داودَ بن الزبرقانِ، عن صالحٍ، عن[١] ابنِ بُريدةَ في قولِه: ﴿عُرْفًا﴾. قال: يَتْبَعُ بعضُها بعضًا.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا أن يقالَ: إنَّ اللهَ تعالى ذكرُه أَقْسَم بالمرسلاتِ عُرْفًا، وقد تُرْسَلُ عُرْفًا الملائكةُ، وتُرْسَلُ كذلك الرياحُ، ولا دَلالةَ تدُلُّ على أنَّ المَعْنِيَّ بذلك أحدُ الجنسين[٢] دونَ الآخرِ، وقد عمَّ جلَّ ثناؤُه بإقسامِه بكلِّ ما كانت صفتُه ما وصَف، فكلُّ مَن كان صفتُه كذلك، فداخلٌ في قَسَمِه ذلك؛ مَلَكًا أو رِيحًا أو رسولًا مِن بني آدمَ مُرْسَلًا[٣].

وقولُه: ﴿فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ۝٢﴾. يقولُ جلَّ ذكرُه: فالرياحِ العاصفاتِ عصفًا، يعني الشديداتِ الهبوبِ السريعاتِ المرِّ[٤].

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هنادٌ، قال: حدَّثنا أبو الأحوصِ، عن سماكٍ، عن خالدِ بنِ[٥] عرْعرَةَ، أن رجلًا قام إلى عليٍّ رضِي اللهُ عنه، فقال: ما العاصفاتُ عصفًا؟ قال: الريحُ[٦].

---

(١) سقط من س.
(٢) في س: «الحِزْبين».
(٣) انظر: تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٢٠).
(٤) في س: «الممر».
(٥) في س: «عن».
(٦) وسيأتي تخريجه قريبًا.

وقال الشيخ شاكر (٣/ ٧٠): وشيخ الطبري هناد: هو ابن السري بن مصعب الدارمي التميمي، وهو ثقة. من شيوخ البخاري ومسلم وغيرهما. مترجم في التهذيب، والكبير ٤/ ٢/ ٢٤٨، والصغير: ٢٤٥، وابن أبي حاتم ٤/ ٢/ ١١٩-١٢٠. ثم قال: أبو الأحوص: هو سلام بن سليم الحنفي الحافظ الثقة. سماك -بكسر السين وتخفيف الميم-: هو ابن حرب بن أوس البكري، وهو تابعي ثقة، روى له مسلم ووثقه أحمد وابن معين وغيرهما. مترجم في التهذيب، والكبير ٢/ ٢/ ١٧٤، وابن أبي حاتم ٢/ ١/ ٢٧٩-٢٨٠. =

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: حدَّثنا المحاربيُّ، عن المسعوديِّ، عن سَلَمةَ بن كُهَيلٍ، عن أبي العُبَيْدَيْن، أنه سأل عبدَ اللهِ بن مسعودٍ، فقال: ما العاصفاتُ عصفًا؟ قال: الريحُ[(١)].

حدَّثنا خلَّادُ بن أسلمَ، قال: أخبَرنا النضرُ بن شميلٍ، قال: أخبَرنا المسعوديُّ، عن سلمةَ بن كهيلٍ، عن أبي العُبَيْدَيْن، عن عبدِ اللهِ مثلَه.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن سلمةَ بن كهيلٍ، عن مسلمٍ البطينِ، عن أبي العُبَيْدَيْن، قال: سألتُ عبدَ اللهِ بن مسعودٍ. فذكَر مثلَه[(٢)].

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن سلمةَ بن كُهيلٍ، عن مسلمٍ البطينِ، عن أبي العُبَيْدَيْن، قال: سألتُ عبدَ اللهِ. فذكَر مثلَه.

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ، قال: ﴿فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ۝٢﴾[(٣)]. قال: الريحِ[(٤)].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٥)].

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: حدَّثنا جابرُ بن نوحٍ، عن إسماعيلَ، عن أبي صالحٍ: ﴿فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ۝٢﴾[(٦)]. قال: هي الرياحُ[(٧)].

= خالد بن عرعرة التيمي: تابعي ثقة، ترجمه البخاري في الكبير ٢/ ١/ ١٤٩، وقال: سمع عليًا. وابن أبي حاتم ١/ ٢/ ٣٤٣، ولم يذكرا فيه جرحًا، وذكره ابن حبان في الثقات.

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٧١٥) من طريق آدم عن المسعودي به، الدر المنثور (٦/ ٤٩٢)، وفتح القدير (٥/ ٤٢٣، ٤٢٤)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٩/ ١٥٥).

(٢) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٢٠) عن الثوري به. (٣) في الأصل: «العاصفات» في الآية.

(٤) الدر المنثور (٦/ ٤٩٢)، وفتح القدير (٥/ ٤٢٤)، وعزياه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٢٠).

(٥) الدر المنثور (٦/ ٤٩٢)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٢٠).

(٦) في الأصل: «والعاصفات» في الآية والتي بعدها.

(٧) الدر المنثور (٦/ ٤٩٣)، وعزاه إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ في العظمة وابن المنذر، وعزاه من وجه آخر إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٢٠).

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بن بيانٍ، قال: أخبَرنا محمدُ بن يزيدَ، عن إسماعيلَ، قال: سألتُ أبا صالحٍ عن قولِه: ﴿فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ۝٢﴾. قال: هي الرياحُ.

حدَّثنا محمدُ بن المثنى، قال: حدَّثنا عبيدُ اللهِ بن معاذٍ، قال: حدَّثني أبي، عن شعبةَ، عن إسماعيلَ السديِّ، عن أبي صالحٍ صاحبِ الكَلْبيِّ في قولِه: ﴿فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ۝٢﴾. قال: هي الرياحُ.

حدَّثنا إبراهيمُ بن سعيدٍ الجوهريُّ، قال: حدَّثنا أبو معاويةَ الضريرُ وسعيدُ بن محمدٍ، عن إسماعيلَ بن أبي خالدٍ، عن أبي صالحٍ في قولِه: ﴿فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ۝٢﴾. قال: هي الريحُ.

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن إسماعيلَ، عن أبي صالحٍ مثلَه.

قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن إسرائيلَ، عن سماكٍ، عن خالدِ بن عرعرةَ، عن عليٍّ رضِي اللهُ عنه: ﴿فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ۝٢﴾. قال: الريحُ[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ۝٢﴾. قال: الرياحِ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ مثلَه[2].

وقولُه: ﴿وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ۝٣﴾. **اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك؛ فقال بعضُهم:** عُنِي بالناشراتِ نَشْرًا الريحُ.

---

(١) الحاكم (٣٨٨٧) من طريق عبيد الله بن موسى عن إسرائيل به، تفسير مجاهد (٢/ ٧١٥)، وإسحاق بن راهويه -كما في المطالب العالية (١٥/ ٤٢٠)-، والضياء في المختارة (٤٣٨) ثلاثتهم من طريق حماد بن سلمة، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٩٩١) من طريق سلام بن سليم، كلاهما -حماد وسلام- عن سماك به، الدر المنثور (٦/ ٤٩٢)، وفتح القدير (٥/ ٤٢٤) كلاهما بلفظ: الرياح، وعزياه إلى ابن راهويه وابن المنذر وعبد بن حميد والبيهقي في الشعب والحاكم، وفي الفتح أيضًا: إلى المصنف. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٤٠) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٤٩٢) بلفظ: الريح، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: حدَّثنا المحاربيُّ، عن المسعوديِّ، عن سَلَمةَ بن كُهيلٍ، عن أبي العُبَيْدَيْن، أنه سأل ابنَ مسعودٍ عن ﴿وَٱلنَّشِرَٰتِ نَشْرًا ۝٣﴾ [1]. قال: الريحِ [2].

حدَّثنا خلَّادُ بن أسلمَ، قال: أخبَرنا النضرُ بن شميلٍ، قال: أخبَرنا المسعوديُّ، عن سَلَمةَ بن كهيلٍ، عن أبي العُبَيْدَيْن، عن ابنِ مسعودٍ مثلَه.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن سلمةَ بن كُهيلٍ، عن مسلمٍ، عن أبي العُبَيْدَيْن، قال: سألتُ عبدَ اللهِ بن مسعودٍ. فذكَر مثلَه [3].

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن سلمةَ بن كُهيلٍ، عن مسلمٍ البطينِ، عن أبي العُبَيْدَيْن، قال: سألتُ عبدَ اللهِ. فذكَر مثلَه.

قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَٱلنَّشِرَٰتِ نَشْرًا ۝٣﴾. قال: الريحِ [4].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا عبيدُ اللهِ بن معاذٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن شعبةَ، عن إسماعيلَ السديِّ، عن أبي صالحٍ صاحبِ الكَلْبيِّ في قولِه: ﴿وَٱلنَّشِرَٰتِ نَشْرًا ۝٣﴾. قال: هي الرياحُ [5].

---

(١) في الأصل، س: «النَّاشِرَاتِ» بدون واو في الآية.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٧١٥) من طريق آدم عن المسعودي به، الدر المنثور (٦/ ٤٩٢)، وفتح القدير (٥/ ٤٢٣، ٤٢٤)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٩/ ١٥٥)، زاد المسير (٨/ ٤٤٥) بلفظ: الرياح.

(٣) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٢٠) عن الثوري به.

(٤) الدر المنثور (٦/ ٤٩٢)، وعزاه إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٩/ ١٥٥)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٢٠).

(٥) تفسير القرطبي (١٩/ ١٥٥)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٢٠).

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ۝٣﴾. قال: الرياحِ[1].

وقال آخرون: هي المطرُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بن بيانٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن يزيدَ، عن إسماعيلَ، قال: سألتُ أبا صالحٍ عن قولِه: ﴿وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ۝٣﴾. قال: المطرُ[2].

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: حدَّثنا جابرُ بن نوحٍ، عن إسماعيلَ، عن أبي صالحٍ: ﴿وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ۝٣﴾. قال: هي المطرُ.

قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن إسماعيلَ، عن أبي صالحٍ مثلَه.

وقال آخرون: بل هي الملائكةُ التي تَنْشُرُ الكتبَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بن هشامٍ، قال: حدَّثنا عبيدُ اللهِ بن موسى، عن إسرائيلَ، عن السديِّ، عن أبي صالحٍ: ﴿وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ۝٣﴾. قال: الملائكةِ تَنْشُرُ الكتبَ[3].

وأولى الأقوالِ في ذلك عندَنا بالصوابِ أنْ يقالَ: إنَّ اللهَ تعالى ذكرُه أَقْسَم بالناشراتِ نَشْرًا، ولم يَخْصُصْ شيئًا مِن ذلك دونَ شيءٍ، فالرياحُ[4] تَنْشُرُ السحابَ، والمطَرُ يَنْشُرُ الأرضَ، والملائكةُ تَنْشُرُ الكتبَ، ولا دَلالةَ مِن وجهٍ يجبُ

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٤٠) عن معمر به.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٤٩٣)، وعزاه إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ في العظمة وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٩/ ١٥٥)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٢٠).

(٣) تفسير القرطبي (١٩/ ١٥٥) عن السدي، الدر المنثور (٦/ ٤٩٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، زاد المسير (٨/ ٤٤٥).

(٤) في س: «فالريح».

التسليمُ له، على أنَّ المرادَ مِن ذلك بعضٌ دونَ بعضٍ، فذلك على كلِّ ما كان ناشرًا.

وقولُه: ﴿فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ۝٤﴾. **اختلَف أهلُ التأويلِ في معناه؛ فقال بعضُهم:** عُنِي بذلك الملائكةُ التي تُفَرِّقُ بينَ الحقِّ والباطلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: حدَّثنا جابرُ بن نوحٍ، عن إسماعيلَ، عن أبي صالحٍ: ﴿فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ۝٤﴾. قال: الملائكةِ[1].

قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن إسماعيلَ، عن أبي صالحٍ: ﴿فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ۝٤﴾. قال: الملائكةِ.

قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن إسماعيلَ مثلَه.

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ۝٤﴾. قال: الملائكةِ[2].

وقال آخرون: بل عُنِي بذلك القرآنُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ۝٤﴾. يعني القرآنَ، ما فرَّق اللهُ فيه بينَ الحقِّ والباطلِ[3].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أنْ يقالَ: أَقْسَم ربُّنا جلَّ ثناؤُه بالفارقاتِ، وهي

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٤٩٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٩/ ١٥٥).

(٢) الدر المنثور (٦/ ٤٩٢)، وفتح القدير (٥/ ٤٢٤)، وعزياه إلى المصنف، تفسير البغوي (٤/ ٤٣٢)، تفسير القرطبي (١٩/ ١٥٥)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٢١).

(٣) الدر المنثور (٦/ ٤٩٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ٤٣٢)، تفسير القرطبي (١٩/ ١٥٥) بلفظ: الفرقان، زاد المسير (٨/ ٤٤٦) بنحوه.

الفاصلاتُ بينَ الحقِّ والباطلِ، ولم يَخْصُصْ بذلك منهنَّ بعضًا دونَ بعضٍ، فذلك قَسَمٌ بكلِّ فارقةٍ بينَ الحقِّ والباطلِ، مَلَكًا كان أو قرآنًا، أو غيرَ ذلك.

وقولُه: ﴿فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ۝٥﴾. يقولُ: فالمبلِّغاتِ وحيَ اللهِ رسلَه، وهي الملائكةُ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ۝٥﴾. يعني: الملائكةَ[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ۝٥﴾. قال: هي الملائكةُ تُلْقي الذكرَ على الرسلِ وتبلِّغُه.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ[2]: ﴿فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ۝٥﴾. قال: الملائكةُ تُلْقي القرآنَ[3].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ۝٥﴾. قال: الملائكةُ[4].

وقولُه: ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ۝٦﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فالملقياتِ ذكرًا إلى الرسلِ، إعذارًا مِن اللهِ إلى خَلْقِه، وإنذارًا منه لهم.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٤٩٢)، وفتح القدير (٥/ ٤٢٤)، وعزياه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٢١)، زاد المسير (٨/ ٤٤٦) مختصرًا.

(٢) في هـ زيادة: «قوله».

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٤٠) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٤٩٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٢١)، زاد المسير (٨/ ٤٤٦) مختصرًا.

(٤) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٢١).

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ۝٦﴾. قال: عذرًا مِن اللهِ، ونُذْرًا منه إلى خلقِه[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾: عذرًا للهِ على خلقِه، ونذرًا للمؤمنين يَنْتَفِعون به، ويَأْخُذون به.

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ۝٦﴾. يعني: الملائكةَ.

واختلَفت القرَأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرَأته عامةُ قرَأةِ المدينةِ والشامِ وبعضُ المكيين وبعضُ الكوفيِّين: ﴿عُذْرًا﴾ بالتخفيفِ، (أو نُذْرًا) بالتثقيلِ[2]. وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ وبعضُ البصريين بتخفيفِهما[3]. وقرَأه آخرون من أهلِ البصرةِ بتثقيلِهما[4]، والتخفيفُ فيهما أعجبُ إليَّ وإن لم أدفَعْ صحةَ التثقيلِ؛ لأنهما مَصدَران بمعنى الإعذارِ والإنذارِ.

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٤٠) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٤٩٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٩/ ١٥٦).

(٢) هي قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وأبي بكر عن عاصم، وأبي جعفر ويعقوب. انظر: السبعة في القراءات ص(٦٦٦)، حجة القراءات ص(٧٤٢)، التيسير في القراءات السبع ص(٢١٨)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٦٠١)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٦٧).

(٣) في الأصل: «بتخفيفها»، والمثبت من هـ، س.
وهي قراءة أبي عمرو وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم، وخلف. انظر: مصادر تخريج القراءة السابقة.

(٤) هي قراءة الأعمش. انظر: حجة القراءات ص(٧٤٢). ووقع في الحجة: الأعشى، مكان: الأعمش.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ ۝٧ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ ۝٨ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ ۝٩ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ ۝١٠ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ۝١١ لِأَىِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ۝١٢ لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ ۝١٣ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ۝١٤ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝١٥﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ۝١﴾، إن الذي تُوعَدون أيُّها الناسُ مِن الأمورِ لواقعٌ، وهو كائنٌ لا محالةَ، يعني بذلك يومَ القيامةِ، وما ذكَر اللهُ أنه أعدَّ لخلقِه يومَئذٍ من الثوابِ والعذابِ.

وقولُه: ﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ ۝٨﴾. يقولُ: فإذا النجومُ ذهَب ضياؤُها، فلم يَكنْ لها نورٌ ولا ضوءٌ، ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ ۝٩﴾. يقولُ: وإذا السماءُ شُقِّقت وصُدِّعت، ﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ ۝١٠﴾. يقولُ: وإذا الجبالُ نُسِفت من أصلِها، فكانت هباءً منبثًّا، ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ۝١١﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وإذا الرسلُ أُجِّلت للاجتماعِ[1] لوقتِها يومَ القيامةِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ۝١١﴾. يقولُ: جُمِعت[2].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿أُقِّتَتْ﴾. قال: أُجِّلت[3].

---

(١) في الأصل: «للإجماع»، والمثبت من هـ، س.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٤٩٣)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، وتفسير ابن كثير (١٤/ ٢٢١) كلاهما من عن العوفي عن ابن عباس.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٤٩٣)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٢١).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، قال: قال مجاهدٌ: ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴿١١﴾﴾. قال: أُجِّلت.

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، وحدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، جميعًا عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ: ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴿١١﴾﴾. قال: أُوعِدت[1].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴿١١﴾﴾. قال: أُقِّتت ليومِ القيامةِ. وقرَأ: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ﴾ [المائدة: ١٠٩][2]. قال: والأجلُ الميقاتُ. وقرَأ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾[3] [البقرة: ١٨٩]، وقرَأ: ﴿إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الواقعة: ٥٠]. قال: إلى يومِ القيامةِ. قال: لهم أجَلٌ إلى ذلك اليومِ حتى يَبْلُغوه[4].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ في قولِه: ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴿١١﴾﴾. قال: وُعِدت.

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ غيرَ أبي جعفرٍ، وعامةُ قرأةِ الكوفةِ: ﴿أُقِّتَتْ﴾ بالألفِ وتشديدِ القافِ. وقرَأه بعضُ قرأةِ البصرةِ بالواوِ وتشديدِ القافِ: (وُقِّتَت)[5]. وقرَأه أبو جعفرٍ: (وُقِتَتْ) بالواوِ وتخفيفِ القافِ[6].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن يُقالَ: إن كلَّ ذلك قراءاتٌ معروفاتٌ، ولغاتٌ

---

(١) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٢١) عن الثوري به، الدر المنثور (٦/ ٤٩٣)، وعزاه إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر، بلفظ: وعدت.

(٢) في الأصل زيادة: «قال أقتت».

(٣) في الأصل: «والشهور».

(٤) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٢١) مختصرًا جدًّا.

(٥) هي قراءة أبي عمرو. انظر: السبعة في القراءات ص(٦٦٦)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٦٧)، حجة القراءات ص(٧٤٢)، التيسير في القراءات السبع ص(٢١٨)،

(٦) انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٦٠١).

مشهوراتٌ، بمعنًى واحدٍ، فبأيتِها قرَأ القارئُ فمصيبٌ، وإنما هو «فُعِّلَتْ» من الوقتِ، غيرَ أن من العربِ من يَسْتَثْقِلُ ضمةَ الواوِ، كما يَسْتَثْقِلُ كسرةَ الياءِ في أوَّلِ الحرفِ فيَهْمِزُها، فيقولُ: هذه أُجُوهٌ حسانٌ. بالهمزِ[1]، ويُنْشِدُ بعضُهم:

يَحِلُّ أُحَيْدَهُ ويُقالُ بَعْلٌ ... ومِثْلُ تَمَوُّلٍ مِنْهُ افتِقارُ[2]

وقولُه: ﴿لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿١٢﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه مُعَجِّبًا عبادَه من هولِ ذلك اليوم وشدَّتِه: لأيِّ يومٍ أُجِّلت الرسلُ فوُقِّتت[3]؟ ما أعظمَه وأهولَه! ثم بيَّن ذلك: وأيُّ يومٍ هو؟ فقال: ﴿أُجِّلَتْ * لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ ﴿١٣﴾﴾. يقولُ: ليومٍ يَفْصِلُ اللهُ فيه بينَ خلقِه القضاءَ، فيأخذُ للمظلومِ مِن الظالمِ، ويَجْزِي المحسنَ بإحسانِه، والمسيءَ بإساءتِه.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿١٢﴾ لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ ﴿١٣﴾﴾: يومٍ يُفْصَلُ فيه بينَ الناسِ بأعمالِهم؛ إلى الجنةِ وإلى النارِ[4].

وقولُه: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ﴿١٤﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: وأيُّ شيءٍ أدراك يا محمدُ ما يومُ الفصلِ؟ مُعظِّمًا بذلك أمرَه وشدَّةَ هولِه.

---

(١) في س: «بالهمزة».

(٢) البيت من الوافر، وهو لمجنون ليلى في ديوانه ص(١٢٣)، الأغاني (٢/ ١٦)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة (٩/ ١٩٩)، الزاهر في معاني كلمات الناس (٢/ ١٢٧)، تاريخ دمشق (٣٥/ ٤٥٤).
ويروى صدره في الديوان، الأغاني، هكذا:
فمثل تأيم منه نكاح
أراد يحل وُحَيْده فلما انضمت الواو جعلها همزة. الزاهر، الموضع السابق.

(٣) في س: «ووقِّتت».

(٤) تفسير القرطبي (١٩/ ١٥٨) عن سعيد عن قتادة، الدر المنثور (٦/ ٤٩٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، فتح القدير (٥/ ٤٢٢).

كما حدَّثني بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ﴿١٤﴾﴾: تعظيمًا لذلك اليومِ [(١)].

وقولُه: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: الوادي الذي يَسيلُ في جهنمَ من صديدِ أهلِها: للمُكذِّبين بيومِ الفصلِ يومَ الفصلِ [(٢)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾﴾: ويلٌ واللهِ طويلٌ [(٣)].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْآخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ألم نُهْلِكِ الأممَ الماضين الذين كذَّبوا رُسُلي وجحَدوا آياتي، من قومِ نوحٍ وعادٍ وثمودَ، ثم نُتبِعُهم الآخِرين بعدَهم ممن سلَك سبيلَهم في الكفرِ بي وبرسلي [(٤)]، كقومِ إبراهيمَ وقومِ لوطٍ وأصحابِ مدينَ، فنُهْلِكُهم كما أهلَكنا الأوَّلين قبلَهم، ﴿كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ﴾. يقولُ: كما أهلكنا هؤلاء بكفرِهم بي وتكذيبِهم برسُلي، كذلك سُنتي في أمثالِهم من الأممِ الكافرةِ، فنُهْلِكُ المجرِمين بإجرامِهم إذا طغَوا وبغَوا، ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾. يقولُ: ويلٌ يومَئذٍ للمكذبين [(٥)] بأخبارِ اللهِ التي ذكَرها [(٦)] في هذه الآيةِ، الجاحِدين قُدرتَه [جلَّ ثناؤُه] [(٧)] على ما يشاءُ.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٤٩٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) سقط من س: «يومَ الفصلِ».

(٣) الدر المنثور (٦/ ٤٩٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) في س: «وبرسولي».

(٥) سقط من س: «يقول ويل يومئذٍ للمكذبين».

(٦) في س: «ذكَرناها».

(٧) من هـ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم﴾ أيُّها الناسُ، ﴿مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾. يعني من نطفةٍ ضعيفةٍ.

كما حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾﴾. يعنى بالمهينِ الضعيفَ[1].

وقولُه: ﴿فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾﴾. يقولُ: فجعَلنا الماءَ المَهِينَ في رحمٍ استقرَّ فيها فتمكَّن.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾. قال: الرحمِ[2].

وقولُه: ﴿إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾﴾. يقولُ: إلى وقتٍ معلومٍ لخروجِه من الرَّحم عندَ اللهِ، ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾﴾. اختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ: (فقدَّرنا) بالتشديدِ[3]. وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ بالتخفيفِ[4].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٤٩٤)، وفتح القدير (٥/ ٤٢٤)، وعزياه إلى المصنف.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٧١٥، ٧١٦) من طريق آدم عن ورقاء به.

(٣) هي قراءة نافع والكسائي وأبي جعفر. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٦٠١)، حجة القراءات ص(٧٤٣)، السبعة في القراءات ص(٦٦٦)، التيسير في القراءات السبع ص(٢١٨)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (٥٦٧).

(٤) هي قراءة ابن كثير وابن عامر وأبي عمرو وحمزة وعاصم ويعقوب وخلف. انظر: مصادر تخريج القراءة السابقة.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أنهما قراءتان مَعروفتان، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ، وإن كنتُ أُوثِرُ[(١)] التخفيفَ؛ لقولِه: ﴿فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ﴾. إذ كانت العربُ قد تَجْمَعُ بينَ اللغتين، كما قال: ﴿فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا ﴿١٧﴾﴾ [الطارق: ١٧]. فجمَع بينَ التشديدِ والتخفيفِ، وكما[(٢)] قال الأعشى:

وأنْكَرَتْنِي وما كانَ الَّذِي نَكِرَتْ ... مِنَ الحَوَادِثِ إلا الشَّيْبَ والصَّلَعَا[(٣)]

وقد يجوزُ أن يكونَ المعنى في التشديدِ والتخفيفِ واحدًا، فإنه محكيٌّ عن العربِ: قُدِر عليه الموتُ وقُدِّر. بالتخفيفِ والتشديدِ[(٤)].

وعُني بقولِه: ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾﴾. ما حدَّثنا به ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا

---

(١) في الأصل: «تؤثر»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في س: «كما» بدون واو.

(٣) البيت من البسيط، وهو له في ديوانه ص(١٣٧)، لسان العرب، مادة (نكر)، تهذيب اللغة (١٠/ ١٠٩)، تاج العروس، مادة (صلع)، أساس البلاغة (٦٥٤)، العقد الفريد (٥/ ٢٧١)، المزهر في علوم اللغة (٢/ ٣٥٥)، الأمالي في لغة العرب (٣/ ٢٠٣)، الصناعتين ص(٨٣)، معيار العشر ص(١١١، ١٥٦)، الخصائص (٣/ ٣١٠)، العقد الفريد (٥/ ٢٧١)، الأغاني (٣/ ١٣٥)، (٨/ ٢٢٦)، (١٧/ ١٧٩، ١٨٠)، ديوان المتنبي (٢/ ٣٤٨)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة (٥/ ٤٧٦).
ويروى في الأغاني (٨/ ٢٢٦): «واستنكرتني»، بدلًا من «وأنْكَرَتْني».
الصَّلَعُ -محركةً-: انحِسارُ شعرِ مُقدَّمِ الرَّأسِ إلى مُؤَخَّرِه، وكذلك إنْ ذهبَ وسَطهُ قال الرَّئيسُ لِنُقصانِ مادَّةِ الشَّعْرِ في تلكَ البُقعَةِ وقُصورِها عنها واستيلاءِ الجَفافِ عليها ولِتطامُنِ الدِّماغِ عمّا يُماسُّه من القِحْفِ فلا يَسقيه سَقيَهُ إيّاهُ وهو مُلاقٍ هذا قولُ الأَطِبّاءِ. تاج العروس، مادة (صلع).
النكرة إنكارك الشيء وهو نقيض المعرفة والنكرة خلاف المعرفة ونكر الأمر نكيرًا، وأنكره إنكارًا ونكرًا جهله عن كراع قال ابن سيده: والصحيح أن الإنكار المصدر والنكر الاسم، ويقال: أنكرت الشيء وأنا أنكره أنكارًا ونكرته مثله قال الأعشى: وأنكرتني وما... البيت. لسان العرب، مادة (نكر).
المعنى يقول: طال تعجبي منك وأنكرت أن يكون أحد مثلك في فضلك فعلمت أن الله تعالى قدير مقتدر ومن قدرته أن يخلق ما يريد فحينئذ لا عجب من خلقة الله وقدرته. ديوان المتنبي، الموضع السابق.

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ٢٢٣، ٢٢٤).

مِهْرانُ، عن[1] المباركِ، عن جويبرٍ، عن الضحاكِ: ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾﴾[2]. قال: فملَكنا فنعمَ المالِكون[3].

وقولُه: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: ويلٌ يومَئذٍ للمكذِّبين بأن اللهَ خلَقهم من ماءٍ مَهِينٍ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَٰمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: مُنبِّهًا عبادَه على نعمِه عليهم: أَلَمْ نَجْعَلْ أيُّها الناسُ الأرضَ لكم ﴿كِفَاتًا﴾. يقولُ: وِعاءً، يُقالُ[4]: هذا كِفتُ هذا وكَفِيتُه. إذا كان وعاءَه. وإنما معنى الكلامِ: ألم نَجْعَلِ الأرضَ كِفاتَ أحيائِكم وأمواتِكم؛ تَكْفِتُ أحياءَكم في المساكنِ والمنازلِ، فتضُمُّهم فيها وتجمعُهم، وأمواتَكم في بطونِها في القبورِ، فيُدْفَنون فيها.

وجائزٌ أن يكونَ عُني بقولِه: ﴿كِفَاتًا * أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾﴾: تَكْفِتُ أذاهم في حالِ حياتِهم، وجِيَفَهم بعدَ مماتِهم[5].

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) في س زيادة: «ابن».

(٢) سقط من الأصل: «فنعم القادرون».

(٣) الدر المنثور (٦/ ٤٩٤)، وعزاه إلى المصنف، بلفظ: فخلقنا فنعم المالكون، تفسير الضحاك (٢/ ٩٢٦).

(٤) في س: «تقول».

(٥) انظر: معاني القرآن (٣/ ٢٢٤).

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ۝٢٥﴾. يقولُ: كِنًّا[1].

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بن بيانٍ، قال: أخبَرنا خالدٌ، عن مسلمٍ، عن زاذانَ أبي عمرَ، عن الربيعِ بن خُثَيْمٍ، عن عبدِ اللهِ بن مسعودٍ، أنه وجَد قملةً في ثوبِه، فدفَنها في المسجدِ، ثم قال: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ۝٢٥ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ۝٢٦﴾[2].

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: حدَّثنا أبو معاويةَ، قال: حدَّثنا مسلمٌ الأعورُ، عن زاذانَ، عن ربيعِ بن خُثَيْمٍ، عن عبدِ اللهِ بمثلِه[3].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُليةَ، عن ليثٍ، قال: قال مجاهدٌ في الذي يرى القملةَ في ثوبِه، وهو في المسجدِ، ولا أدري قال: في صلاةٍ أم لا: إن شئتَ فألقِها، وإن شئتَ فوارِها؛ ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ۝٢٥ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ۝٢٦﴾.

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن شريكٍ، عن بيانٍ، عن الشعبيِّ: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ۝٢٥ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ۝٢٦﴾. قال: بطنُها لأمواتِكم، وظهرُها لأحيائِكم[4].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن عثمانَ بن الأسودِ، عن مجاهدٍ:

---

(١) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٦) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ٤٩٤)، وفتح القدير (٥/ ٤٢٤)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٢٣).

(٢) عبد الرزاق (١٧٤٧) عن الثوري، وابن أبي شيبة (٧٤٨٩) عن مروان بن معاوية، والبيهقي في الكبرى (٣٤٢٤) من طريق جعفر بن عون، ثلاثتهم -الثوري ومروان وجعفر- مسلم به الدر المنثور (٦/ ٤٩٤)، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة في المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في سننه.

(٣) في هـ، س: «مثلَه».

(٤) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٢٣)، أحكام القرآن للجصاص (٥/ ٣٧٠، ٣٧١).

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ۝٢٥﴾. قال: تكْفِتُ أذاهم، ﴿أَحْيَآءً﴾: تواريه، ﴿وَأَمْوَٰتًا﴾: يُدْفَنون تكْفِتُهم[1].

وقد حدَّثني به ابنُ حميدٍ مرَّةً أخرى، فقال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن عثمانَ بن الأسودِ، عن مجاهدٍ: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ۝٢٥﴾. قال: تَكْفِتُ أذاهم وما يَخْرُجُ منهم، ﴿أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ۝٢٦﴾. قال: تَكْفِتُهم في الأحياءِ والأمواتِ[2].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ۝٢٥ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ۝٢٦﴾. قال: أحياءً يكونونَ فيها. قال محمدُ بن عمرٍو: يَغيبون فيها ما أرادوا. وقال الحارثُ: ويَغيبون فيها ما أرادوا. وقولُه: ﴿أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ۝٢٦﴾. قال: يُدْفَنون فيها[3].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ۝٢٥﴾ الآية[4]: ليَسْكُن[5] فيها حيُّهم، ويُدْفَنُ فيها ميتُهم.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ۝٢٦﴾. قال: أحياءً: فوقَها على ظهرِها، وأمواتًا: يُقْبَرون فيها[6].

واختلَف أهلُ العربيةِ في الذي نصَب: ﴿أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ۝٢٦﴾؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ: نُصِب على الحالِ. وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ[7]: بل نُصِب ذلك بوقوعِ الكِفاتِ عليه، كأنك قلتَ: ألم نَجْعَلِ الأرضَ كِفاتَ أحياءٍ وأمواتٍ. فإذا نوِّنت

---

(١) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٢٣).

(٢) الدر المنثور (٦/ ٤٩٤) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٧١٦) من طريق آدم عن ورقاء به.

(٤) في س: «أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا».

(٥) في هـ، س: «يَسْكُنُ».

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٤٠) عن معمر به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٢٣) بنحوه.

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ٢٢٤).

نصَبتَ، كما يَقْرَأُ مَن يَقْرَأُ: ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ۝١٤ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۝١٥﴾ [البلد: ١٤، ١٥]. وهذا القولُ أشبهُ عندي بالصوابِ.

وقولُه: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَٰمِخَٰتٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وجعَلنا في الأرضِ جبالًا ثابتاتٍ فيها، باذخاتٍ شاهقاتٍ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَٰمِخَٰتٍ﴾. يعني: الجبالَ.

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿رَوَاسِيَ شَٰمِخَٰتٍ﴾. يقولُ: جبالًا مُشْرِفاتٍ[1].

وقولُه: ﴿وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا﴾. يقولُ: وأسقَيْناكم ماءً عَذْبًا.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه[2]: ﴿وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا﴾. يقولُ: عَذْبًا[3].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا[4] أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿مَّآءً فُرَاتًا﴾. قال: عَذْبًا[5].

---

(١) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٦) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ٤٩٤)، وفتح القدير (٥/ ٤٢٤)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) سقط من س.

(٣) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٦) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ٤٩٤)، وفتح القدير (٥/ ٤٢٤)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) في س: «حدَّثني».

(٥) تفسير مجاهد (٢/ ٧١٦) من طريق آدم عن ورقاء به.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا﴾. أي: ماءً عذبًا.

حدَّثنا محمدُ بن سنانٍ القزَّازُ، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، عن شبيبٍ، عن عكرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا﴾. قال: من أربعةِ أنهارٍ؛ سَيْحانَ، وجَيْحانَ، والنيلِ، والفراتِ، وكلُّ ماءٍ يَشْرَبُه ابنُ آدمَ فهو[1] مِن هذه الأنهارِ، وهي تَخْرُجُ من تحتِ صخرةٍ من عندِ بيتِ المقدسِ؛ وأما سَيْحانُ فهو نهر بلخ[2]، وأما جَيحانُ فدجلةُ، وأما الفراتُ ففراتُ الكوفةِ، وأما النيلُ فنهرُ مصرَ[3].

وقولُه: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾. يقولُ: ويلٌ يومئذٍ للمكذِّبين بهذه[4] النعمِ، التي أنعَمتُها عليكم، من خلقي الكافرِين بها.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: يُقالُ[5] لهؤلاء المكذِّبين بهذه النِّعمِ والحججِ التي احتجَّ بها عليهم يومَ القيامةِ: انطلِقوا إلى ما كنتم به في الدنيا تكذِّبون من عذابِ اللهِ لأهلِ الكفرِ به، ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾﴾. يعني تعالى ذكرُه: إلى ظلِّ دخانٍ

---

(١) في الأصل: «فهي»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في هـ، س: «ببلخ»، بدلًا من «نهر بلخ»، والمثبت موافق لما في المجروحين.

(٣) في هـ: «فهو نيل مصر»، في س: «فهو بمصر»، في المجروحين: «وهو نهر مصر»، بدلًا من «فنهر مصر».
والأثر عند: ابن حبان في المجروحين (٣/ ٣٤)، وابن عدي في الكامل (٦/ ٣١٥)، وتاريخ بغداد للخطيب (١/ ٥٧) ثلاثتهم عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعًا.

(٤) في الأصل: «لهذه»، والمثبت من هـ، س.

(٥) سقط من س.

ذي ثلاثِ شُعَبٍ، ﴿لَّا ظَلِيلٍ﴾، وذلك أنه يَرْتَفِعُ من وقودِها الدخانُ فيما ذُكِر، فإذا تصاعَد تفرَّقَ شُعَبًا ثلاثًا، فذلك قولُه: ﴿ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ﴾.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿إِلَىٰ ظِلِّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ﴾. قال: دخانِ جهنمَ[1].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿ظِلِّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ﴾. قال: هو كقولِه: ﴿نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ [الكهف: ٢٩]. قال: والسُّرادقُ: دخانُ النارِ. فأحاطَ بهم سرادقُها، ثم تفرَّق، فكان ثلاثَ شُعَبٍ، فقال: ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلِّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ۝٣٠﴾؛ شُعْبةٍ هاهنا، وشُعْبةٍ هاهنا، [وشُعْبةٍ هاهنا][2]، ﴿لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ ۝٣١﴾[3].

وقولُه: ﴿لَّا ظَلِيلٍ﴾. يقولُ: لا هو يُظِلُّهم مِن حرِّها، ﴿وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ﴾: ولا يُكِنُّهم من لهبِها.

وقولُه: ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ۝٣٢﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن جهنمَ تَرْمي بشررٍ كالقَصْرِ. فقرَأ ذلك قرأةُ الأمصارِ: ﴿كَٱلْقَصْرِ﴾ بجزمِ الصادِ.

واختلَف الذين قرءُوا ذلك كذلك في معناه؛ فقال بعضُهم: هو واحدُ القصورِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ۝٣٢﴾. يقولُ: كالقصرِ العظيمِ[4].

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٧١٦) -ومن طريقه البيهقي في البعث والنشور (٢٨٥)- من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٤٩٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، تفسير الصنعاني.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٤٩٤)، وعزاه إلى المصنف، تفسير الصنعاني (٢/ ٣٤٠) عن معمر عن الكلبي قوله.

(٤) البيهقي في البعث والنشور (٥٧١) من طريق عثمان بن سعيد عن عبد الله بن صالح به، زاد المسير (٨/ ٤٥٠) عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٤٩٥)، وفتح القدير (٥/ ٤٢٧)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٩/ ١٦٣).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن خُصَيْفٍ، عن مجاهدٍ: ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾﴾. قال: ذكَر القصرَ.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرني يزيدُ بن يونسَ، عن أبي صخرٍ في قولِ اللهِ: ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾﴾[1]. قال: كان القُرَظِيُّ يقولُ: إن على جهنمَ سورًا، فما خرَج من وراءِ السورِ مما يَرْجِعُ فيها في عِظَمِ القصرِ، ولونِ القارِ[2].

وقال آخرون: بل هو الغليظُ من الخشبِ، كأصولِ النخلِ وما أشبهَ ذلك.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال[3]: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن عبدِ الرحمنِ بن عابسٍ، قال: سألتُ ابنَ عباسٍ عن قولِه: ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾﴾. قال: القصْرُ خشبٌ كنا ندَّخِرُه للشتاءِ ثلاثَ أذرعٍ، وفوقَ ذلك، ودونَ ذلك، كنا نُسمِّيه القصرَ[4].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا مؤمَّلٌ، قال: حدَّثنا سفيانُ، قال: سمِعتُ عبدَ الرحمنِ بن عابسٍ، قال: سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ في قولِه: ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾﴾. قال: القصرُ: خشبٌ كان يُقْطَعُ في الجاهليةِ ذراعًا أقلَّ[5] أو أكثرَ، يُعْمَدُ به.

---

(١) سقط من الأصل: «كالقصر» من الآية.

(٢) التخويف من النار لابن رجب ص(٨٢).

(٣) سقط من س: «حدثنا أبو كريب قال».

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٤١)، والبخاري (٤٩٣٢)، والبيهقي في البعث (٥٧٢) كلاهما من طريق محمد بن كثير، والحاكم (٣٨٨٨) من طريق أبي حذيفة، ثلاثتهم -عبد الرزاق ومحمد بن كثير وأبو حذيفة- عن الثوري به، ابن مردويه -كما في فتح الباري (٨/ ٤٤٦)- من طريق قيس بن الربيع عن عبد الرحمن بن عابس به، بنحوه، الدر المنثور (٦/ ٤٩٤)، وفتح القدير (٥/ ٤٢٧)، وعزياه إلى المصنف وعبد الرزاق والفريابي والبخاري وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه والحاكم، وفي الفتح أيضًا: إلى هناد، تفسير القرطبي (١٩/ ١٦٣)، وعزاه إلى البخاري.

(٥) في س: «وأقل».

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن عبدِ الرحمنِ بن عابسٍ، قال: سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ [في قولِه][1]: ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾﴾. قال: كنا نَقْصُرُ في الجاهليةِ[2] ذراعين أو ثلاثَ أذرعٍ، وفوقَ ذلك ودونَ ذلك، نُسَمِّيه القَصْرَ.

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾﴾. فالقَصْرُ: الشجرُ المُقَطَّعُ، ويقالُ: القَصْرُ: النخلُ المقطوعُ[3].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿كَٱلْقَصْرِ﴾. قال: حُزَمِ الشجرِ، يعني الحُزمةَ[4].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، و[5] ابنُ أبي عديٍّ، عن شعبةَ، عن أبي بشرٍ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ[6] في هذه الآيةِ: ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾﴾. قال: مثلَ قَصْرِ النخلةِ[7].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾﴾: أصولِ الشجرِ، وأصولِ النخلِ[8].

---

(١) من هـ، س.

(٢) في س: «في الجاهليةِ نَقْصُرُ» بتقديم وتأخير.

(٣) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٢٣) بنحوه.

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٧١٧) -ومن طريقه البيهقي في البعث (٥٧٥)- من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٤٩٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٥) في الأصل، س: «قال: حدَّثنا»، والمثبت من هـ.

(٦) في الأصل: «عن ابن عباس» مضروبٌ عليها.

(٧) الدر المنثور (٦/ ٤٩٥)، وعزاه إلى المصنف، تفسير البغوي (٤/ ٤٣٤)، تفسير القرطبي (١٩/ ١٦٣، ١٦٤)، فتح القدير (٥/ ٤٢٥).

(٨) الدر المنثور (٦/ ٤٩٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ﴾. قال: كأصلِ الشجرِ [(١)].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ﴾: القَصْرُ: أصولُ الشجرِ العظامِ، كأنَّها أجوازُ الإبلِ الصُّفرِ. وَسَطُ كلِّ شيءٍ جَوْزُه، وهي الأجوازُ [(٢)].

حدَّثنا أحمدُ بن يوسفَ، قال: حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا حجاجٌ، عن هارونَ، قال: قرَأها الحسنُ: ﴿كَٱلْقَصْرِ﴾. وقال: هو الجَزْلُ مِن الخشبِ. قال: واحدتُه: قَصْرَةٌ وقَصْرٌ، مثلَ [(٣)]: جمرةٌ وجمرٌ، وتمرةٌ وتمرٌ [(٤)].

وذُكر عن ابنِ عباسٍ أنه قرَأ ذلك: (كالْقَصَرِ) بتحريكِ الصَّادِ [(٥)].

حدَّثني أحمدُ بن يوسفَ، قال: حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا حجاجٌ، عن هارونَ، قال: أخبَرني حسينٌ المُعَلِّمُ، عن أبي بشرٍ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، أنه قرَأها: (كالقَصَرِ) بفتحِ القافِ والصادِ [(٦)].

قال: وقال هارونُ: أخبَرني أبو عمرٍو [(٧)] أنَّ ابنَ عباسٍ قرَأها: (كالْقَصَرِ)، وقال: قَصَرُ النخلِ، يعني الأعناقَ [(٨)].

وأولى القراءتين بالصوابِ في ذلك عندَنا ما عليه قرأةُ الأمصارِ، وهو سكونُ الصادِ، وأولى التأويلاتِ به أنه القَصْرُ مِن القصورِ؛ وذلك لدَلالةِ قولِه: ﴿كَأَنَّهُۥ

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٤٠) عن معمر به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٢٣).

(٢) الدر المنثور (٦/ ٤٩٥)، وعزاه إلى المصنف، تفسير البغوي (٤/ ٤٣٤)، تفسير القرطبي (١٩/ ١٦٣، ١٦٤)، فتح القدير (٥/ ٤٢٥) أوله، تفسير الضحاك (٢/ ٩٢٦).

(٣) في س: «مثلَه».

(٤) الدر المنثور (٦/ ٤٩٥)، وعزاه إلى المصنف.

(٥) انظر: مختصر الشواذ ص(١٦٧).

(٦) الدر المنثور (٦/ ٤٩٥)، وفتح القدير (٥/ ٤٢٧)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر.

(٧) في س: «عمر».

(٨) فتح القدير (٥/ ٤٢٧)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٩/ ١٦٤).

﴿جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾﴾. على صحتِه، والعربُ تُشَبِّهُ الإبلَ بالقصورِ المَبْنِيَّةِ، كما قال الأخطلُ في صفةِ ناقةٍ:

كأنَّها بُرْجُ رُوميٍّ يُشَيِّدُهُ لُزَّ بِجصٍّ وآجُرٍّ وأَحْجارِ[1]

وقيل: ﴿بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ﴾. ولم يُقَلْ: كالقصورِ. والشَّررُ جماعٌ[2]، كما قيل: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾﴾ [القمر: ٤٥]. ولم يُقَلْ: الأدبارُ. لأنَّ الدبرَ بمعنى الأدبارِ، وفُعِل ذلك توفيقًا بين رءُوسِ الآياتِ ومقاطعِ الكلامِ؛ لأنَّ العربَ تفعلُ ذلك كذلك، وبلسانِها نزَل القرآنُ. وقيل: ﴿كَٱلْقَصْرِ﴾. ومعنى الكلامِ: كعِظَمِ القصرِ، كما قيل: ﴿تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾ [الأحزاب: ١٩]. ولم يُقَلْ: كعُيونِ الذي[3] يُغْشَى عليه[4]. لأنَّ المرادَ في التشبيهِ الفعلُ لا العينُ.

حدَّثنا[5] محمدُ بن المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن عطاءِ بن السائبِ، أنه سأل الأسودَ عن هذه الآيةِ: ﴿تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ﴾. فقال: مثلَ القصرِ.

وقولُه: ﴿جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾. اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك؛ فقال بعضُهم:

---

(١) البيت من البسيط، وهو في ديوانه (١/ ١٦٣)، اللسان، والتاج، مادة (جير)، الإيضاح والتنبيه (٢/ ١٠١)، جمهرة أشعار العرب ص(٢٧١).
ويروى عجز البيت في الديوان، جمهرة أشعار العرب، هكذا:
لُزَّ بِجَصٍّ آجرٍّ وأحجار
وكذا في اللسان، والتاج، مادة (جير)، ولكن فيهما: «جيَّار»، بدلًا من «أحجار».
والجَيَّارُ قيل: إذا خُلِطَ الرَّمَادُ بالنُّورةِ والجصِّ فهو الجَيَّارُ، وإذا لم يخلط بالنورة فهو الجِير. والجِصُّ والجَصُّ هو: الذي يُطْلى به وهو معرب. والآجُر: طبيخُ الطين، وهو الذي يبنى به، فارسي معرَّب.
انظر: اللسان، والتاج، مادة (جير)، (جصص)، (أجر).
والبيت يصفُ فيه ناقةً شَبَّهَهَا بالبُرْج في صَلابَتِهَا وقُوَّتِهَا، والمراد بالبرج هنا القصر.

(٢) في س: «جمع».

(٣) في الأصل: «الذين»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في الأصل: «عليهم»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في هـ: «كما حدثني».

معنى ذلك: كأنَّ الشَّررَ الذي تَرمي به جهنمُ كالقصرِ جِمالاتٌ سودٌ؛ أي أَيْنُقٌ سودٌ، وقالوا: الصُّفرُ في هذا الموضع بمعنى السودِ. قالوا: وإنما قيل لها: صفرٌ. وهي سودٌ؛ لأنَّ ألوانَ الإبلِ السودِ[1] تَضْرِبُ إلى الصفرةِ؛ ولذلك قيل لها: صُفْرٌ. كما سُمِّيت الظباءُ أُدْمًا؛ لما يَعْلُوها في بياضِها مِن الظلمةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أحمدُ بن عمرٍو البصريُّ، قال: حدَّثنا بَدَلُ بن المُحَبِّرِ، قال: حدَّثنا عبَّادُ بن راشدٍ، عن داودَ بن أبي هندٍ، عن الحسنِ: ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ۝٣٣﴾. قال: الأَيْنُقُ السودُ[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ۝٣٣﴾: كالنُّوقِ السودِ الذي رأيتم.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾. قال: نوقٌ سودٌ[3].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، وحدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، جميعًا عن سفيانَ، عن خُصيفٍ، عن مجاهدٍ: ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ۝٣٣﴾. قال: هي الإبلُ[4].

قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سعيدٍ، عن قتادةَ: ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ۝٣٣﴾. قال: كالنُّوقِ السودِ الذي رأيتم[5].

وقال آخرون: بل عُنِي بذلك قُلُوسُ[6] السفنِ، شبَّه بها الشَّررَ.

---

(١) في س: «سود».
(٢) الدر المنثور (٦/ ٤٩٥)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٢٣).
(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٤٠، ٣٤١) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٤٩٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٢٣).
(٤) التخويف من النار لابن رجب ص(٨٣)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٢٣).
(٥) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٢٣).
(٦) القَلْسُ: حَبْلٌ ضَخْمٌ من لِيفٍ أو خُوصٍ. تاج العروس، مادة (قلس).

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ[(١)]، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفۡرٌ ٣٣﴾: فالجِمالاتُ الصفرُ: قُلُوسُ السفنِ، التي تُجْمَعُ فتُوثَقُ بها السفنُ[(٢)].

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سعيدٍ، عن عبدِ الرحمنِ بن عابسٍ، قال: سألتُ ابنَ عباسٍ عن قولِه: ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفۡرٌ ٣٣﴾. قال: قُلُوسُ سفنِ البحرِ، يُجْمَلُ بعضُها إلى[(٣)] بعضٍ حتى تكونَ كأوساطِ الرجالِ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن عبدِ الرحمنِ بن عابسٍ، قال: سمِعتُ ابنَ عباسٍ سُئل عن: ﴿جِمَٰلَتٌ صُفۡرٌ﴾. فقال: حبالُ السفنِ، يُجْمَعُ بعضُها إلى بعضٍ حتى تكونَ كأوساطِ الرجالِ[(٤)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا مؤملٌ، قال: حدَّثنا سفيانُ، قال: سمِعتُ عبدَ الرحمنِ بن عابسٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الملكِ بن عبدِ اللهِ، قال: حدَّثنا هلالُ بن خبابٍ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ في قولِه: ﴿جِمَٰلَتٌ صُفۡرٌ﴾. قال: قُلُوسُ الجِسْرِ.

حدَّثني حوثرةُ[(٥)] بن محمدٍ المِنْقَرِيُّ، قال: حدَّثنا عبدُ الملكِ بن عبدِ اللهِ القطانُ، قال: حدَّثنا هلالُ بن خَبَّابٍ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ مثلَه.

---

(١) في س: «سعيد»، والمثبت هو الدائر.

(٢) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٢٤).

(٣) في س: «على».

(٤) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٢٤) عن البخاري، تفسير القرطبي (١٩/ ١٦٥)، وهو تتمة أثر عنه تقدم تخريجه قريبًا، فراجعه.

(٥) في الأصل، س: «محمدُ بن حويرةُ»، والمثبت من هـ.
وقال الشيخ شاكر (١٢/ ٣٤٧): حوثرة بن محمد بن قديد المنقري، أبو الأزهر الوراق روى عنه ابن ماجه، وابن خزيمة، وابن صاعد، وغيرهم. ذكره ابن حبان في الثقات. مترجم في التهذيب، وابن أبي حاتم ١ /٢ / ٢٨٣ . وانظر: تهذيب الكمال (٧/ ٤٦٠).

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ وابنُ أبي عديٍّ، عن شعبةَ، عن أبي بشرٍ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ: ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفۡرٞ ٣٣﴾. قال: الحبالُ[1].

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن أبي إسحاقَ، عن سليمانَ بن عبدِ اللهِ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفۡرٞ ٣٣﴾. قال: قُلُوسُ سفنِ البحرِ.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفۡرٞ ٣٣﴾. قال: حبالُ الجسورِ[2].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: كأنه قِطَعُ النُّحاسِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفۡرٞ ٣٣﴾. يقولُ: قِطَعُ النُّحاسِ[3].

وأولى الأقوالِ عندي بالصوابِ قولُ مَن قال: عُنِي بالجمالاتِ الصفرِ الإبلُ السودُ؛ لأنَّ ذلك هو المعروفُ مِن كلامِ العربِ، وأنَّ الجِمالاتِ جمعُ جمالٍ، نظيرُ رِجالٍ ورِجالاتٍ، وبُيُوتٍ وبُيُوتاتٍ.

وقد اختلَفتِ[4] القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرَأتْه عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ

---

(١) تفسير البغوي (٤/ ٤٣٥)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٢٤).

(٢) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٥٦)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٧١٦، ٧١٧) من طريق آدم عن، كلاهما -الفريابي وآدم- ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٤٩٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٢٤) بلفظ: حبال السفن.

(٣) البيهقي في البعث (٥٧١) من طريق عثمان بن سعيد عن أبي صالح به، الدر المنثور (٦/ ٤٩٤)، فتح القدير (٥/ ٤٢٧)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، وعزاه في الدر المنثور أيضًا (٦/ ٤٩٥) إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٩/ ١٦٥)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٢٤).

(٤) في س: «اختلَف».

الكوفيِّين: (جِمالاتٌ)[١]، بكسرِ الجيمِ، والتاءِ، على أنَّها جمعُ جِمالٍ، وقد يجوزُ أن يكونَ أُرِيد بها جمعُ جِمالةٍ، والجِمالةُ جمعُ جَمَلٍ، كما الحجارةُ جمعُ حَجَرٍ، والذِّكارةُ جمعُ ذَكَرٍ. وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيِّين: ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ﴾[٢] بكسرِ الجيمِ[٣]، على أنَّها جمعُ جَمَلٍ، جُمِع على جِمالةٍ، كما ذكَرْتُ مِن جمعِ حَجَرٍ حِجَارةٌ.

ورُوي عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقرَأُ: (جُمالاتٌ)[٤]، بالتاءِ وضمِّ الجيمِ، كأنه جمعُ جُمالةٍ، مِن الشيءِ المجملِ.

حدَّثنا أحمدُ بن يوسفَ، قال: حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا حجاجٌ، عن هارونَ، عن الحسينِ المُعَلِّمِ، عن أبي بشرٍ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ[٥].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أنَّ لقارئ ذلك اختيارَ أيِّ القراءتين شاء، مِن كسرِ الجيمِ وقراءتِها بالتاءِ، وكسرِ الجيمِ وقراءتِها بالهاءِ التي تَصِيرُ في الوصلِ تاءً؛ لأنهما القراءتان المعروفتان في قرَأةِ الأمصارِ، فأما ضمُّ الجيمِ فلا أستجيزُه؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرَأةِ على خلافِه.

وقولُه: ﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ويلٌ يومَ القيامةِ للمكذِّبين. هذا الوعيدُ الذي توعَّد اللهُ به المكذِّبين مِن عبادِه.

---

(١) هي قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وأبي عمرو في رواية الأصمعي وهارون عنه، وأبي بكر عن عاصم. انظر: حجة القراءات ص(٧٤٤)، السبعة في القراءات ص(٦٦٦)، التيسير في القراءات السبع ص(٢١٨)، البحر المحيط (٨/ ٣٩٨)، تفسير الثعلبي (١٠/ ١١١)، زاد المسير (٨/ ٤٥١)، تفسير القرطبي (١٩/ ١٦٥).

(٢) في الأصل: «جمالة».

(٣) هي قراءة وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم. انظر: مصادر تخريج القراءة السابقة.

(٤) وبها قرأ السلمي والأعمش وأبو حيوة وأبو نحرية وابن أبي عبلة ورويس. انظر: البحر المحيط (٨/ ٣٩٨)، تفسير الثعلبي (١٠/ ١١١).

(٥) الدر المنثور (٦/ ٤٩٥)، وفتح القدير (٥/ ٤٢٧)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٩/ ١٦٥).

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لهؤلاءِ المكذِّبين بثوابِ اللهِ وعقابِه: هَذَا يَوْمُ لا يَنْطِقُ[1] أهلُ التكذيبِ بثوابِ اللهِ وعقابِه، وَلا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ مما اجْتَرموا في الدنيا مِن الذنوبِ.

فإن قال قائلٌ: وكيف قيل: ﴿هَذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾. وقد عَلِمْتَ بخبرِ اللهِ عنهم أنَّهم يقولون: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا﴾ [المؤمنون: ١٠٧]. وأنَّهم يقولون: ﴿رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾ [غافر: ١١]. في نظائرِ ذلك، مما أخبَر اللهُ ورسولُه عنهم أنَّهم يقولونه؟ قيل: إنَّ ذلك في بعضِ الأحوالِ دونَ بعضٍ.

وقولُه: ﴿هَذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾. يُخْبِرُ عنهم أنَّهم لا يَنْطِقُون في بعضِ أحوالِ ذلك اليومِ، لا أنَّهم لا يَنطِقون ذلك اليومَ كلَّه.

فإن قال: فهل مِن بُرْهانٍ يُعْلَمُ به حقيقةُ ذلك؟ قيل: نعم، وذلك إضافةُ يومٍ إلى قولِه: ﴿لَا يَنطِقُونَ﴾. والعربُ لا تُضِيفُ اليومَ إلى «فعلَ»، «يفعل»، إلا إذا أرادَتِ الساعةَ مِن اليومِ، والوقْتَ منه، وذلك كقولِهم: آتيك يومَ يَقْدَمُ فلانٌ. وأَتيتُك يومَ زارك أخوك. فمعلومٌ أنَّ معنى ذلك: أَتَيْتُك ساعةَ زارك، أو آتيك ساعةَ يَقْدَمُ، وأنه لم يكنْ إتيانُه إيَّاه اليومَ كلَّه؛ لأنَّ ذلك لو كان أخَذ اليومَ كلَّه لم يُضَفِ اليومُ إلى «فعل» و«يفعل»، ولكن فُعِل ذلك إذ كان اليومُ بمعنى «إذْ» و«إذا» اللَّتين يطْلبان الأفعالَ دونَ الأسماءِ.

---

(١) في س: «يَنطِقُونَ».

وقولُه: ﴿فَيَعْتَذِرُونَ﴾ رُفع[1] عطفًا على قولِه: ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ﴾. وإنَّما اخْتير ذلك على النصبِ وقبلُه جحدٌ؛ لأنه رأسُ آيةٍ، قُرِن[2] بينَه وبينَ سائرِ رءُوسِ التي قبلَها، ولو كان جاء نصبًا كان جائزًا، كما قال: ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا﴾ [فاطر: ٣٦]. وكلُّ ذلك جائزٌ فيه، أَعْنِي الرفعَ والنصبَ، كما قيل: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ﴾ [البقرة: ٢٤٥]. رفعًا ونصبًا.

وقولُه: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ويلٌ يومئذٍ للمكذِّبين بخبرِ اللهِ عن هؤلاءِ القومِ، وما هو فاعلٌ بهم يومَ القيامةِ.

وقولُه: ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لهؤلاءِ المكذِّبين بالبعثِ يومَ يُبْعثون: هذا يومُ الفصلِ الذي يَفْصِلُ اللهُ فيه بالحقِّ بينَ عبادِه، ﴿جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ﴾. يقولُ: جمَعْناكم فيه لموعدِكم الذي كنا نَعِدُكم في الدنيا الجمعَ فيه بينكم وبينَ سائرِ مَن كان قبلَكم مِن الأممِ الهالكةِ، فقد وفَّيْنا لكم بذلك، ﴿فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾﴾. يقولُ: واللهُ مُنْجِزٌ لكم ما وعَدكم في الدنيا مِن العقابِ على تكذيبِكم إيَّاه، بأنكم مَبْعوثون لهذا اليومِ، إن كانت لكم حيلةٌ تَحْتالونها في التخلُّصِ مِن عقابِه اليومَ فاحتالوا.

وقولُه: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾. يقولُ: ويلٌ يومئذٍ للمكذِّبين بهذا الخبرِ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: إنَّ الذين اتقَوا عقابَ اللهِ، بأداءِ فرائضِه في الدنيا واجتنابِ معاصيِه، فِي ظِلالٍ ظليلةٍ، وكِنٍّ كَنِينٍ، لا يُصِيبُهم أذى حرٌّ ولا قرٌّ، إذ كان

---

(١) في س: «رفعا».

(٢) في الأصل: «فوق»، والمثبت من هـ، س.

الكافرون باللهِ في ظلٍّ ذي ثلاثِ شُعَبٍ، لا ظليلٍ ولا يُغْنِي مِن اللَّهَبِ، ﴿وَعُيُونٍ﴾: أنهارٍ تجري خلالَ أشجارِ جناتِهم، ﴿وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾: يأكُلون منها كلما اشْتَهوا، لا يخافون ضرَّها، ولا عاقبةَ مكروهِها.

وقولُه: ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: يقالُ لهم: كُلُوا أيُّها القومُ مِن هذه الفواكهِ، واشرَبوا مِن هذه العيونِ كُلَّ ما اشْتَهيتم ﴿هَنِيٓـًٔۢا﴾. يقولُ: لا تَكْديرَ عليكم ولا تَنْغِيصَ فيما تَأْكُلونه وتشرَبون[1] منه، ولكنَّه لكم دائمٌ لا يزولُ، ومَرِيءٌ لا يُورِثُكم أذًى في أبدانِكم.

وقولُه: ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: يقالُ لهم: هذا جزاءٌ بما كنتم في الدنيا تَعْملون مِن طاعةِ اللهِ، وتَجْتهدون فيما يُقرِّبُكم منه.

وقولُه: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾. يقولُ: إنا كما جَزَيْنا هؤلاء المتقين، بما وصَفْنا مِن الجزاءِ، على طاعتِهم إيَّانا في الدنيا، كذلك نَجْزِي ونُثِيبُ أهلَ الإحسانِ في طاعتِهم إيَّانا، وعبادتِهم لنا في الدنيا على إحسانِهم[2]، لا نُضِيعُ في الآخرةِ أجرَهم[3].

وقولُه: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾. يقولُ: ويلٌ للذين يُكذِّبون خبرَ اللهِ عمَّا أخبَرهم به مِن تكريمِه هؤلاء المتقين بما أكرَمهم به يومَ القيامةِ.

---

(١) في الأصل: «أو تشربون»، والمثبت من هـ، س.
(٢) في الأصل: «إحسانه»، والمثبت من هـ، س.
(٣) في الأصل: «أجره»، والمثبت من هـ، س.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾﴾[1].

يقولُ تعالى ذكرُه تهدُّدًا ووعيدًا منه للمكذِّبين بالبعثِ: كُلُوا في بقيةِ آجالِكم، وتمتَّعوا ببقيةِ أعمارِكم، إنَّكُمْ مجرمون، مَسْئُولٌ بكم سنةَ مَن قبلَكم مِن مُجْرِمي الأممِ الخاليةِ، التي مُتِّعت بأعمارِها[2] إلى بلوغِ كتبِها آجالَها، ثم انتقَم اللهُ منها بكفرِها، وتكذيبِها رسلَها.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾﴾. قال: عُنِي به أهلُ الكفرِ[3].

وقولُه: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ويلٌ يومئذٍ للمكذِّبين الذين كذَّبوا خبرَ اللهِ الذي أخبَرهم به عمَّا هو فاعلٌ بهم في هذه الآيةِ.

وقولُه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وإذا قيل لهؤلاءِ المجرمين المكذِّبين بوعيدِ [اللهِ][4] أهلِ التكذيبِ به: ارْكَعوا. لا يَرْكعون.

واختلَف أهلُ التأويلِ في الحينِ الذي يقالُ لهم فيه؛ فقال بعضُهم: يقالُ ذلك لهم[5] في الآخرةِ حينَ يُدْعَون إلى السجودِ فلا يَستطِيعون.

---

(١) في الأصل زيادة: «فبأي حديث بعده يؤمنون».
(٢) في الأصل: «أعمارها»، والمثبت من هـ، س.
(٣) الدر المنثور (٦/ ٤٩٦)، وعزاه إلى المصنف.
(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٥) سقط من س: «لهم»، في هـ: «لهم ذلك» بتقديم وتأخير.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ ۝٤٨﴾. يقولُ: يُدْعَون يومَ القيامةِ إلى السجودِ فلا يَسْتَطِيعون السجودَ. مِن أجلِ أنهم لم يكونوا يَسْجُدون للهِ في الدنيا[1].

وقال آخرون: بل قيل ذلك لهم في الدنيا.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ ۝٤٨﴾: عليكم بحسنِ الركوعِ، فإنَّ الصلاةَ مِن اللهِ بمكانٍ. وقال قتادةُ عن ابنِ مسعودٍ أنه رأى رجلًا يصلِّي ولا يَرْكَعُ، وآخرُ يَجُرُّ إزارَه، فضَحِك، قالوا: ما يُضْحِكُك؟ قال: أَضْحَكِني رجلان؛ أما أحدُهما فلا يَقْبَلُ اللهُ صلاتَه، وأما الآخرُ فلا يَنْظُرُ اللهُ إليه[2].

وقيل: عُنِي بالركوعِ في هذا الموضعِ الصلاةُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ ۝٤٨﴾. قال: صَلُّوا[3].

---

(١) زاد المسير (٨/ ٤٥٢) مختصرًا، عن العوفي عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٤٩٧)، فتح القدير (٥/ ٤٢٧)، وعزياه إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٩/ ١٦٨).

(٢) الدر المنثور (٦/ ٤٩٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٧١٨) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٤٩٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٩/ ١٦٨)، زاد المسير (٨/ ٤٥٢).

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ[١] أن يقالَ: إنَّ ذلك خبرٌ مِن اللهِ تعالى ذكرُه عن هؤلاءِ القومِ المجرمين، أنَّهم كانوا له مخالفين في أمرِه ونهيِه؛ لا يَأْتمِرون لأمرِه[٢]، ولا يَنْتَهون عمَّا نهاهم عنه.

وقولُه: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾. يقولُ: ويلٌ للذين كذَّبوا رسلَ اللهِ، فردُّوا عليهم ما بلَّغوا[٣] مِن أمرِ اللهِ إيَّاهم ونهيِه لهم.

القولُ في تأويلِ قولِه:
﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فبأيِّ حديثٍ بعدَ هذا القرآنِ. أي: أنتم[٤] أيُّها القومُ كذَّبْتم به مع وضوحِ برهانِه وصحةِ دلائلِه، أنه حقٌّ مِن عندِ اللهِ، (تؤمنون). يقولُ: تُصدِّقون؟

وإنما أعلَمهم [اللهُ][٥] تعالى ذكرُه أنَّهم إنْ لم يُصدِّقوا بهذه الأخبارِ التي أخبَرهم بها في هذا القرآنِ، مع صحةِ حُجَجِه على حقيقتِه، لم يُمْكِنْهم الإقرارُ بحقيقةِ شيءٍ مِن الأخبارِ[٦] التي لم يُشاهِدوا المُخْبَرَ عنه ولم يُعايِنوه، وأنهم إنْ صدَّقوا بشيءٍ مما غاب عنهم لدليلٍ قام عليه، لَزِمهم مثلُ ذلك في أخبارِ هذا القرآنِ، [واللهُ أعلمُ][٧].

آخرُ [تفسيرِ][٨] سورةِ «والمرسلاتِ» والحمدُ للهِ وَحْدَهُ
يَتْلُوهُ تفسيرُ سورةِ «عمَّ يتساءلون»

---

(١) سقط من س.
(٢) في س: «بأمرِه».
(٣) في الأصل: «بلغوهم»، والمثبت من هـ، س.
(٤) في الأصل: «أرأيتم»، بدلًا من «أي أنتم»، والمثبت من هـ، س.
(٥) من هـ.
(٦) في الأصل زيادة: «التي لم يمكنهم الإقرار بحقيقة شيء من الأخبار».
(٧) من هـ، س.
(٨) من هـ، س.

فهرس الموضوعات

فهرس

رقم الآية — رقم الصفحة

سورة المنافقين

(١) ٣
(٣) ٥
(٤) ٦
(٥) ٧
(٦) ١٢
(٧) ١٣
(٨) ١٥
(٩) ٢٥
(١٠-١١) ٢٦

سورة التغابن

(١) ٣١
(٢-٣) ٣٢
(٤) ٣٣
(٥-٦) ٣٤
(٧) ٣٥
(٨-٩) ٣٦
(٩) ٣٧
(١٠-١١) ٣٨
(١٢-١٣) ٤٠

رقم الآية ..... رقم الصفحة
(١٤) ٤١
(١٥-١٦) ٤٦
(١٧-١٨) ٤٩

سورة الطلاق

(١-٣) ٥١
(٤) ٧٨
(٥) ٨٧
(٦-٧) ٨٨
(٧-٩) ٩٩
(١٠-١١) ١٠٢
(١١) ١٠٤
(١٢) ١٠٥

سورة التحريم

(١) ١١١
(٢-٣) ١٢٠
(٣) ١٢١
(٤) ١٢٣
(٥) ١٣٠
(٦) ١٣٤
(٧-٨) ١٣٧
(٨) ١٣٨
(٩) ١٤٣
(١٠) ١٤٤
(١١) ١٤٨
(١٢) ١٥٠١

رقم الآية | رقم الصفحة

سورة الملك

(١-٢) ١٥٣
(٣-٤) ١٥٤
(٥) ١٥٧
(٦-٧) ١٥٨
(٨-٩) ١٥٩
(١٠-١١) ١٦٠
(١٢-١٥) ١٦٢
(١٦-١٩) ١٦٥
(٢٠) ١٦٦
(٢١) ١٦٧
(٢٢) ١٦٨
(٢٣-٢٥) ١٧٠
(٢٦-٢٧) ١٧١
(٢٨) ١٧٣
(٢٩-٣٠) ١٧٤
(٣٠) ١٧٥

سورة «نون»

(١-٣) ١٧٧
(٤-٧) ١٨٨
(٨-١١) ١٩٤
(١٢-١٣) ١٩٩
(١٤-١٦) ٢٠٩
(١٧-١٨) ٢١٢
(١٩-٢٠) ٢١٣

رقم الآية	رقم الصفحة
(٢١-٢٥)	٢١٦
(٢٦-٢٨)	٢٢٢
(٢٩-٣١)	٢٢٥
(٣٢-٣٣)	٢٢٦
(٣٤-٣٦)	٢٢٧
(٣٧-٣٩)	٢٢٨
(٤٠-٤١)	٢٢٩
(٤٢-٤٣)	٢٣٠
(٤٤-٤٧)	٢٤٣
(٤٨-٤٩)	٢٤٤
(٥٠-٥٢)	٢٤٧

سورة الحاقة

(١-٤)	٢٥١
(٥-٨)	٢٥٤
(٩-١٢)	٢٦٢
(١٣-١٥)	٢٧٠
(١٦-١٨)	٢٧١
(١٩-٢٠)	٢٧٨
(٢١-٢٤)	٢٧٩
(٢٥-٢٧)	٢٨١
(٢٨-٣٣)	٢٨٢
(٣٤-٣٧)	٢٨٦
(٣٨-٤٢)	٢٨٨
(٤٣-٤٦)	٢٨٩
(٤٧-٥٢)	٢٩٢

رقم الآية | رقم الصفحة

سورة سأل سائل

(١-٥) ٢٩٥
(٦-١١) ٣٠٣
(١١-١٤) ٣٠٧
(١٥-١٨) ٣٠٨
(١٩-٢٣) ٣١٤
(٢٤-٢٨) ٣١٨
(٢٩-٣١) ٣٢٥
(٣٢-٣٥) ٣٢٦
(٣٦-٣٩) ٣٢٧
(٤٠-٤٢) ٣٣٢
(٤٣-٤٤) ٣٣٥

سورة نوح

(١-٤) ٣٤١
(٥-٧) ٣٤٤
(٨-١١) ٣٤٥
(١٢-١٤) ٣٤٧
(١٥-١٨) ٣٥٣
(١٩-٢٢) ٣٥٥
(٢٣-٢٤) ٣٥٧
(٢٥-٢٦) ٣٦٠
(٢٧-٢٨) ٣٦٢

رقم الآية | رقم الصفحة

سورة الجن

(١-٣) ٣٦٥
(٤-٦) ٣٧٧
(٧-٨) ٣٨٣
(٩-١٠) ٣٨٥
(١١-١٣) ٣٨٧
(١٤-١٥) ٣٩٠
(١٦-١٧) ٣٩١
(١٨-١٩) ٣٩٧
(٢٠-٢٢) ٤٠٤
(٢٣-٢٤) ٤٠٦
(٢٥-٢٨) ٤٠٨

سورة المزمل

(١-٤) ٤١٥
(٥-٧) ٤٢٣
(٨-١٠) ٤٣٥
(١١-١٣) ٤٣٩
(١٤) ٤٤٣
(١٥-١٦) ٤٤٤
(١٧-١٨) ٤٤٦
(١٩-٢٠) ٤٥٠

سورة المدثر

(١-٧) ٤٥٧
(٨-١٢) ٤٧٦

رقم الآية	رقم الصفحة
(١٣-١٧)	٤٨٣
(١٨-٢٥)	٤٨٧
(٢٦-٣١)	٤٩٢
(٣٢-٣٧)	٥٠١
(٣٨-٤٥)	٥٠٦
(٤٦-٤٩)	٥١٠
(٥٠-٥٣)	٥١٣
(٥٤-٥٦)	٥٢٠

سورة القيامة

(١-٤)	٥٢٣
(٥-١٢)	٥٣٢
(١٣-١٥)	٥٤٦
(١٦-١٩)	٥٥٥
(٢٠-٢٥)	٥٦٤
(٢٦-٣٠)	٥٧٢
(٣١-٣٦)	٥٨٢
(٣٧-٤٠)	٥٨٦

سورة الإنسان

(١-٢)	٥٨٩
(١-٢)	٥٩٠
(٣-٤)	٥٩٧
(٥-٦)	٥٩٨
(٧-٩)	٦٠١
(١٠-١١)	٦٠٧
(١٢-١٣)	٦١١

رقم الآية	رقم الصفحة
(١٤-١٥)	٦١٤
(١٦-١٨)	٦١٨
(١٩-٢٠)	٦٢٥
(٢١)	٦٢٨
(٢٢-٢٤)	٦٣٣
(٢٥-٢٧)	٦٣٥
(٢٨-٢٩)	٦٣٧
(٣٠-٣١)	٦٤٠

سورة المرسلات

(١-٦)	٦٤٣
(٧-١٥)	٦٥٤
(١٦-١٩)	٦٥٧
(٢٠-٢٤)	٦٥٨
(٢٥-٢٨)	٦٦٠
(٢٩-٣٧)	٦٦٤
(٣٥-٤٠)	٦٧٤
(٤١-٤٥)	٦٧٥
(٤٦-٤٩)	٦٧٧

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

٢٢٤-٣١٠هـ

تم التحقيق على نسخة المخطوط التي اعتمد لها الشيخان
أحمد شاكر ومحمود شاكر وغيرهما

تحقيق مكتب التبيان للدراسات الإسلامية وتحقيق التراث
إدارة أبو عيسى محمد بن حسين المصري

تحقيق

حسن بن عبد الحفيظ أبو الخير و عبد الله بن فضل الله

ساعد في التحقيق

علي بن السيد مؤمنة — محمد بن حسن بن عبد السلام
محمد بن علي الزعتري — عبد الحميد بن عبد الجيد قشطة
حسني بن محمود شبيب

الجزء السابع والعشرون

دار ابن الجوزي
القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

حُقُوقُ الطَّبعِ مَحفُوظَة

الطَّبعَةُ الأُولَى

رقم الإيداع: ٢١٤٨٠ / ٢٠٠٨

تدمك : ٩ — ٢٠ — ٦٣٠٧ — ٩٧٧ - ٩٧٨

١٤٣٠ هـ/٢٠٠٩ م

دار ابن الجوزي

جمهورية مصر العربية - القاهرة

١٢ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر

ت: ٠٠٢٠٢٢٥٠٦١٩٠٣/تليفاكس: ٠٠٢٠٢٢٥٠٦١٦٢٠

E-mail:dar_ebnelgawzy@yahoo.com

حقوق الطبع محفوظة ٢٠٠٩ م ولا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو جزء منه أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو جزء منه .

ولا يسمح بترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر .

دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

ربِّ يَسِّر

تفسيرُ سورةِ «عمَّ يتساءلون»(١)

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ۝٣ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٥﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: عن أيِّ شيءٍ يتساءلُ هؤلاء المشرِكون باللهِ ورسولِه من قريشٍ يا محمدُ؟ وقيل ذلك له صلى الله عليه وسلم، وذلك أن قريشًا جعَلت -فيما ذُكر عنها- تَخْتَصِمُ وتتجادلُ في الذي دعاهم إليه رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم؛ من الإقرارِ بنبوَّتِه، والتصديقِ بما جاء به من عندِ اللهِ، والإيمانِ بالبعثِ، فقال اللهُ لنبيِّه: فيم يتساءلُ هؤلاء القومُ ويَخْتَصِمُون؟ و«في» و«عن» في هذا الموضعِ بمعنًى واحدٍ.

ذكرُ مَن قال ما ذكَرْتُ(٢)

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعُ بن الجراحِ، عن مِسْعرٍ، عن محمدِ بن جُحَادةَ، عن الحسنِ، قال: لما بُعِث النبيُّ صلى الله عليه وسلم جعَلوا يتساءلون بينَهم، فأنزَل اللهُ: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢﴾. يعني(٣): الخبرُ العظيمُ(٤).

---

(١) في س: «النبأ».

(٢) في س: «ذلك»، بدلًا من «ما ذكرت».

(٣) في الأصل زيادة: «فيه».

(٤) الدر المنثور (٦/ ٤٩٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

قال أبو جعفرٍ: ثم أخبرَ اللهُ نَبيَّه صلى الله عليه وسلم عن الذي يَتَساءلونه، فقال: يَتَساءلون ﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢﴾. يعني: عن الخبرِ العظيمِ.

واختلَف أهلُ التأويلِ في المعنيِّ[1] بالنبأِ العظيمِ؛ فقال بعضُهم: أُريد به القرآنُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢﴾. قال: القرآنِ[2].

وقال آخرون: عُنِي به البعثُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[3] قولَه: ﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢﴾: وهو البعثُ بعدَ الموتِ[4].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن سعيدٍ، عن قتادةَ: ﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢﴾. قال: النبأُ العظيمُ: البعثُ بعدَ الموتِ.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ۝٣﴾. قال: يومِ القيامةِ. قال: قالوا: هذا اليومُ الذي تَزْعُمون[5] أنَّا نحيَا فيه وآباؤُنا. قال: فهم فيه مختلِفون، لا

---

(١) في الأصل زيادة: «الذي».

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٧١٩) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٤٩٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٢٧)، زاد المسير (٩/ ٤).

(٣) في هـ، س زيادة: «في».

(٤) تفسير القرطبي (١٩/ ١٧٠)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٢٧)، زاد المسير (٩/ ٤).

(٥) في الأصل: «يزعمون»، والمثبت من هـ، س.

يُؤْمِنون به، فقال اللهُ: ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾﴾[(١)] [ص: ٦٨، ٦٩]. يومُ القيامةِ لا يُؤمِنون به[(٢)].

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ[(٣)]: معنى ذلك: عمَّ يَتَحَدَّثُ به قريشٌ في القرآنِ. ثم أجاب، فصارت ﴿عَمَّ﴾ كأنها في معنى: لأيِّ شيءٍ يَتَساءلون عن القرآنِ؟! ثم أخبرَ فقال: ﴿ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾﴾. بينَ مصدِّقٍ ومكذِّبٍ، فذلك اختلافُهم.

وقولُه: ﴿ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: الذي صاروا هم فيه مُختلِفون فريقَينِ؛ فريقٌ به مصدِّقٌ، وفريقٌ به مكذِّبٌ. يقولُ تعالى ذكرُه: فتساؤلُهم بينَهم في النبأِ الذي هذه صفتُه.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سعيدٍ، عن قتادةَ: عن النبأ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ: البعثِ بعدَ الموتِ، فصار الناسُ فيه فريقَينِ: مصدِّقٌ ومكذِّبٌ، فأما الموتُ فقد أقرُّوا به لمعاينَتِهم إياه، واختلَفوا في البعثِ بعدَ الموتِ[(٤)].

حدَّثنا بِشْرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾﴾: صار الناسُ فيه رجلَيْنِ؛ مصدِّقٌ ومكذِّبٌ، فأما الموتُ فإنهم أقرُّوا به كلُّهم؛ لمعاينتِهم إياه، واختلَفوا في البعثِ بعدَ الموتِ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾﴾. قال: مصدِّقٌ ومكذِّبٌ[(٥)].

---

(١) في الأصل، س: «بل»، بدلًا من «قل» في الآية، والمثبت من هـ.
(٢) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٢٧) بلفظ: البعث بعد الموت.
(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ٢٢٧).
(٤) الدر المنثور (٦/ ٤٩٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.
(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٤٢) عن معمر به.

وقولُه: ﴿كَلَّا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ما الأمرُ كما يَزْعُمُ هؤلاء المشرِكون الذين يُنْكِرُون بعثَ اللهِ إياهم أحياءً بعدَ مماتِهم. وتوعَّدهم جلَّ ثناؤُه على هذا القولِ منهم، فقال: ﴿سَيَعْلَمُونَ﴾. يقولُ: سيعلَمُ هؤلاء الكفارُ المنكِرون وعيدَ اللهِ أعداءَه ما اللهُ فاعلٌ بهم يومَ القيامةِ. ثم أكَّد[1] الوعيدَ بتكريرٍ آخرَ، فقال: ما الأمرُ كما يَزْعُمون من أن اللهَ غيرُ محيِيهم بعدَ مماتِهم، ولا مُعاقبُهم على كفرِهم به، سيَعْلَمون أن القولَ غيرُ ما قالوا إذا لقُوا اللهَ، وأَفْضَوا إلى ما قدَّموا من سيِّئ أعمالِهم.

وذُكِر عن الضحاكِ بن مزاحمٍ في ذلك ما حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن أبي سنانٍ، عن ثابتٍ، عن الضحاكِ: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٤﴾: الكفارُ، ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٥﴾: [المؤمنون][2]. وكذلك كان يَقْرَأُها[3].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ۝٦ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝٧ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ۝٨ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۝٩ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ۝١٠ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ۝١١﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه معدِّدًا على هؤلاء المشرِكين نِعَمَه وأيادِيَه عندَهم، وإحسانَه إليهم، وكفرانَهم ما أنعَم به عليهم، ومتوعِّدَهم بما أعدَّ لهم عندَ ورودِهم عليه؛ من صنوفِ عقابِه، وأليمِ عذابِه، فقال لهم: أَلَمْ نَجْعَلِ الأرْضَ لكم مِهادًا تَمْتَهِدونها وتَفْتَرِشونها.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرَانُ، عن سعيدٍ، عن قتادةَ: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ۝٦﴾. أي: بِساطًا.

---

(١) في الأصل: «وكد»، والمثبت من هـ، س.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س، الدر المنثور.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٤٩٩)، وعزاه إلى المصنف، تفسير البغوي (٤/ ٤٣٦)، تفسير القرطبي (١٩/ ١٧٠، ١٧١)، فتح القدير (٥/ ٤٣٠)، تفسير الضحاك (٢/ ٩٢٧).

﴿وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝٧﴾. يقولُ: والجبالَ للأرضِ أوتادًا أن تَميدَ بكم، ﴿وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ۝٨﴾: ذُكرانًا وإناثًا، وطوالًا وقصارًا، أو[1] ذوي دَمامةٍ وجمالٍ، مثلَ[2] قولِه: ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾ [الصافات: ٢٢]. يَعْني به ضُرَبَاءَهم[3]، ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۝٩﴾. يقولُ: وجعَلنا نومَكم لكم راحةً ودَعةً، تهدَءون به وتَسْكُنون، كأنكم أمواتٌ لا تَشْعُرون، وأنتم أحياءٌ لم تُفَارِقْكُم[4] الأرواحُ[5]. والسَّبتُ والسُّباتُ هو السكونُ. ولذلك سُمِّي السبتُ سبتًا؛ لأنه يومُ راحةٍ ودَعةٍ، ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ۝١٠﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وجعَلنا الليلَ لكم غِشاءً يَتَغَشَّاكم سوادُه، وتُغَطِّيكُم[6] ظلمتُه، كما يُغَطِّي الثوبُ لابسَه؛ لتسكُنوا فيه عن التصرُّفِ لِمَا كنتم تتصرَّفون له نهارًا، ومنه قولُ الشاعرِ:

فلمَّا لَبِسْنَ اللَّيْلَ أوْ حِينَ نَصَّبَتْ ... له مِنْ خَذا آذانِها وَهْوَ جانحُ[7]

يعني بقولِه: لِبسن الليلَ: أُدْخِلْنَ في سوادِه فاستتَرْنَ به.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن قتادةَ: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ۝١٠﴾. قال: سكَنًا[8].

---

(١) في الأصل: «و»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل: «وجمالة من»، بدلًا من «وجمال مثل».

(٣) في س: «صيرناهم».

(٤) في الأصل: «يفارقكم»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في الأصل: «الأزواج»، والمثبت من هـ، س.

(٦) في الأصل: «ويغطيكم»، والمثبت من هـ، س.

(٧) في الأصل، س: «دَالِج»، والمثبت من هـ. وانظر: تخريج البيت.
والبيت من الطويل، وهو لذي الرمة في ديوانه ص(١٤٩)، الخصائص (٢/ ٣٦٥)، المزهر في علوم اللغة والأدب (١/ ٢٦١)، أدب الكاتب ص(١٨٢)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة (١/ ٥٨٢).

(٨) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٢٨).

وقولُه: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾﴾. يقولُ: وجعَلْنا النهارَ لكم ضياءً؛ لتنتشِروا فيه لمعايشِكم[1]، وتتصرَّفوا فيه لمصالحِ دنياكم، وابتغاءَ فضلِ اللهِ فيه. وجعَل جلَّ ثناؤُه النهارَ -إذ كان سببًا لتصرُّفِ عبادِه لطلبِ المعاشِ فيه- معاشًا، كما قال[2] الشاعرُ:

وأخُو الهمومِ إذا الهُمُومُ تَحَضَّرَتْ ... جُنْحَ الظَّلامِ وِسادُهُ لا يَرْقُدُ[3]

فجعَل الوسادَ هو الذي لا يَرْقُدُ، والمعنى لصاحبِ الوسادِ.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا﴾. قال: يَبْتَغون فيه من فضلِ اللهِ[4].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ﴾: وسَقَّفْنا فوقَكم. فجعَل السقفَ بناءً، إذ كانت العربُ تُسَمِّي سقوفَ البُيوتِ -وهي سماؤُها- بناءً، وكانت السماءُ للأرضِ سُقُفًا، فخاطَبهم بلسانِهم، إذ كان التنزيلُ بِلسانِهم، وقال: ﴿سَبْعًا شِدَادًا﴾. إذ كانت وِثاقًا - محكَمةَ الخلقِ، لا صُدوعَ فيهنَّ ولا فُطورَ، ولا يُبْلِيهنَّ مَرُّ الليالي والأيامِ.

وقولُه: ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا﴾. يعني بالسراجِ الشمسَ. وقولُه: ﴿وَهَّاجًا﴾. يعني: وقَّادًا مُضيئًا.

---

(١) في س: «لمعاشِكم».

(٢) في هـ، س: «في قول».

(٣) البيت من الكامل، وهو للطرماح في ديوانه ص(١٥٢)، أساس البلاغة ص(١٣٠).

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٧١٩) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٤٩٩)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾﴾. يقولُ: مُضيئًا[(١)].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾﴾. يقولُ: سراجًا منيرًا[(٢)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾. قال: يتلألأُ[(٣)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾. قال: الوهَّاجُ المنيرُ[(٤)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ: ﴿سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾. قال: يتلألأُ ضوءُه.

وقولُه: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ﴾. **اختلَف أهلُ التأويلِ** في المعنيِّ بالمعصِراتِ؛ **فقال بعضُهم**: عُنِي بها الرياحُ التي تَعْصِرُ[(٥)] في هبوبِها.

---

(١) ابن أبي حاتم -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٥٩)، الإتقان (١/ ٣٣٦) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ٤٩٩)، وفتح القدير (٥/ ٤٣٤)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، زاد المسير (٩/ ٦).

(٢) تفسير القرطبي (١٩/ ١٧٢).

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٧١٩) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٤٩٩)، وعزاه إلى أبي الشيخ في العظمة.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٤٢) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٤٩٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر والخرائطي في مكارم الأخلاق.

(٥) في الأصل: «يعصر»، والمثبت من هـ، س.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ﴾: فالمعصراتُ الريحُ[١].

حدَّثني[٢] ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا الحسينُ، عن يزيدَ، عن عكرِمةَ أنه كان يَقْرَأُ: (وأنزلْنا بالمُعْصِرَاتِ). يعني: الرياحِ[٣].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ﴾. قال: الريحِ[٤].

وحدَّثني[٥] الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ[٦]، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: هي في بعضِ القراءةِ[٧]: (وَأَنْزَلْنا بالمُعْصِرَات)[٨]: الرياحِ[٩].

---

(١) مسائل أحمد -رواية أبي صالح (٦٠٨) من طريق الأعمش عن ابن عباس، مسائل أحمد -رواية أبي صالح (٦٠٩)، وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٢٨)- كلاهما من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس، تفسير القرطبي (١٩/ ١٧٢).

(٢) في هـ، س: «حدَّثنا».

(٣) تفسير القرطبي (١٩/ ١٧٤)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٢٨).

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٧١٩) من طريق آدم عن ورقاء به، مسائل أحمد -رواية أبي صالح (٦٠٦) من طريق شبل عن ابن أبي نجيح به، الدر المنثور (٦/ ٤٩٩)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٩/ ١٧٢)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٢٨)، زاد المسير (٩/ ٦)، فتح القدير (٥/ ٤٣١).

(٥) في الأصل: «حدثني» بدون واو، والمثبت من هـ، س.

(٦) في الأصل زيادة: «جميعًا».

(٧) في س: «القراءات».

(٨) وهي قراءة ابن الزبير وابن عباس والفضل بن عباس أخوه وعبد الله بن يزيد وعكرمة وقتادة. انظر: البحر المحيط (٨/ ٤٠٤)، تفسير القرطبي (١٩/ ١٧٤).

(٩) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٢٨)، زاد المسير (٩/ ٦).

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ﴾. قال: المعصراتُ الرياحُ. وقرأ قولَه[1]: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾ إلى آخرِ الآيةِ [الروم: ٤٨][2].

وقال آخرون: بل هي السحابُ التي تتحلَّبُ بالمطرِ ولمَّا تُمْطِرْ، كالمرأةِ المعصِرِ التي قد دنا أوانُ حيضِها ولم تَحِضْ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ: ﴿مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ﴾. قال: المعصراتُ السحابُ[3].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ﴾. يقولُ: من السحابِ[4].

قال: حدَّثنا مهرانُ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ: ﴿ٱلْمُعْصِرَٰتِ﴾: السحابِ[5].

وقال آخرون: بل هي السماءُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن أبي رجاءٍ، قال: سمِعتُ الحسنَ يقولُ: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ﴾. قال: من السماءِ[6].

---

(١) في س: «قول».

(٢) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٢٨).

(٣) تفسير القرطبي (١٩/ ١٧٢)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٢٨).

(٤) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٦) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٢٨)، الدر المنثور (٦/ ٤٤٩)، وفتح القدير (٥/ ٤٣٤)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٤/ ٤٣٧)، تفسير القرطبي (١٩/ ١٧٢)، زاد المسير (٩/ ٦).

(٥) تفسير البغوي (٤/ ٤٣٧)، تفسير القرطبي (١٩/ ١٧٢)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٢٨)، زاد المسير (٩/ ٦).

(٦) تفسير البغوي (٤/ ٤٣٧)، تفسير القرطبي (١٩/ ١٧٤)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٢٨)، زاد المسير (٩/ ٦)، فتح القدير (٥/ ٤٣١). وقال ابن كثير: وهذا قول غريب.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ﴾. قال: من السماواتِ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ[1]: ﴿مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ﴾. قال: من السماءِ[2].

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يُقالَ: إن اللهَ أخبرَ أنه أنزَل من المعصِراتِ -وهي التي قد تحلَّبت بالماءِ من السحابِ- ماءً.

وإنما قلنا: ذلك أولى بالصوابِ؛ لأن القولَ في ذلك على أحدِ الأقوالِ الثلاثةِ التي ذكَرْتُ، والرياحُ لا ماءَ فيها فيَنْزِلَ منها، وإنما يَنْزِلُ بها، وكان يَصِحُّ أن تكونَ الرياحَ لو كانت القراءةُ: (وَأنزلنا بالمُعْصِرَاتِ). فلما كانت القراءةُ: ﴿مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ﴾ عُلِم أن المعنيَّ بذلك ما وصَفتُ.

فإن ظنَّ ظانٌّ أن «الباءَ» قد تَعْقُبُ في مثلِ هذا الموضع «مِن». قيلَ: ذلك وإن كان كذلك، فالأغلبُ من معنى «مِن» غيرُ ذلك، والتأويلُ على الأغلبِ من معنى الكلامِ. فإن قال: فإن السماءَ قد يجوزُ أن تكونَ مرادًا بها. قيل: إن ذلك وإن كان كذلك، فإن الأغلبَ من نزولِ الغيثِ من السحابِ دونَ غيرِه.

وأما قولُه: ﴿مَآءً ثَجَّاجًا﴾. يقولُ: ماءً مُنْصَبًّا يَتْبَعُ بعضُه بعضًا. كثجِّ دماءِ البُدْنِ، وذلك سفكُها.

وبنحو الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) في س زيادة: «قولَه وَأنزلْنَا».

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٤٢) -ومن طريقه أحمد في مسائله (٦٠٧/ رواية صالح)، والخرائطي في مكارم الأخلاق (٥٥٨)- عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٤٩٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر والخرائطي في مكارم الأخلاق، تفسير القرطبي (١٩/ ١٧٣)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٨٨) وقال ابن كثير: وهذا قول غريب.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿مَآءً ثَجَّاجًا﴾. قال: مُنْصَبًّا[١].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: **حدَّثني** أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿مَآءً ثَجَّاجًا﴾: ماءً من السماءِ مُنْصَبًّا.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿مَآءً ثَجَّاجًا﴾. قال: مُنْصَبًّا[٢].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿مَآءً ثَجَّاجًا﴾. قال: الثَّجَّاجُ المنصَبُّ[٣].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ: ﴿مَآءً ثَجَّاجًا﴾. قال: مُنْصَبًّا[٤].

قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ: ﴿مَآءً ثَجَّاجًا﴾. قال: مُتَتابِعًا[٥].

وقال بعضُهم: عُنِي بالثَّجَّاجِ الكثيرُ.

---

(١) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٦) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٢٨)، الدر المنثور (٦/ ٤٤٩)، وفتح القدير (٥/ ٤٣٤)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٩/ ١٧٤).

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٧١٩) من طريق آدم عن ورقاء به، أحمد في مسائله -رواية صالح (٦٠٦) من طريق شبل عن ابن أبي نجيح به، الدر المنثور (٦/ ٤٩٩)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٩/ ١٧٤)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٢٩).

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٤٢) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٤٩٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر والخرائطي في مكارم الأخلاق، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٢٩).

(٤) الدر المنثور (٦/ ٥٠٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٢٩).

(٥) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٢٩).

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، [قال: قال ابنُ زيدٍ][(١)]: ﴿مَآءً ثَجَّاجًا﴾. قال: كثيرًا[(٢)].

ولا يُعرَفُ في كلامِ العربِ من صفةِ الكثرةِ الثجُّ، وإنما الثجُّ الصبُّ المتتابعُ، ومنه قولُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم: «**أفْضَلُ الحَجِّ الْعَجُّ**[(٣)] **والثجُّ**[(٤)]»[(٥)]. يَعْني بالثجِّ صبَّ دماءِ الهدايا والبُدْنِ بذبحِها. يُقالُ منه: ثَجَجتُ دمَه، فأنا أثجُّه ثجًّا، وقد ثَجَّ الدمُ، فهو يَثِجُّ ثُجوجًا[(٦)].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: لِنُخْرِجَ بالماءِ الذي نُنْزِلُه من المعصِراتِ إلى الأرضِ حبًّا. والحبُّ كلُّ ما تَضَمَّنَه كِمامُ الزرعِ التي تُحْصَدُ، وهي جمعُ حَبَّةٍ، كما الشعيرُ جمعُ

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٢٩) من قول ابن زيد.

(٣) العَجُّ: رفعُ الصَّوت بالتَّلْبِيةِ وقد عَجَّ يَعِجُّ عجًّا فهو عَاجٌّ وعَجَّاجٌ. النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٤٠٤).

(٤) الثَّجُّ: سَيلان دماء الهدْي والأضاحي، يقال: ثَجَّه يثُجُّه ثَجًّا. النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٥٨٥).

(٥) الترمذي (٨٢٧)، ابن ماجه (٢٩٢٤)، أبو يعلى (١١٧)، ابن خزيمة (٢٦٣١)، الحاكم (١٦٥٥) -وعنه البيهقي في الكبرى (٨٧٩٨)-، البيهقي في الشعب (٧٣٢٠) جميعًا من حديث أبي بكر، ابن أبي شيبة (١٥٠٥٦)، والترمذي (٢٩٩٨) من حديث ابن عمر، أبو يعلى (٥٠٨٦) من حديث ابن مسعود، تفسير القرطبي (١٩/ ١٧٤). وقال الترمذي: هذا حديث لا نعرفه من حديث ابن عمر إلا من حديث إبراهيم بن يزيد الخوزي المكي وقد تكلم بعض أهل الحديث في إبراهيم بن يزيد من قبل حفظه.

(٦) انظر: تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٢٩).

شعيرةٍ، وكما التمرُ جمعُ تمرةٍ. وأما النباتُ فهو الكلأُ الذي يُرْعَى من الحشيشِ والزروعِ.

وقولُه: ﴿وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾﴾. يقولُ: ولنُخْرِجَ بذلك الغيثِ جناتٍ، وهي البساتينُ. وقال: ﴿وَجَنَّٰتٌ﴾[1]. والمعنى: وثمرَ جَنَّاتٍ، فترَك ذكرَ الثمرِ استغناءً بدلالةِ الكلامِ عليه من ذكرِه.

وقولُه: ﴿أَلْفَافًا﴾. يعني: ملتفةً مجتمعةً.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال[2]: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾﴾. قال: مجتمِعةً[3].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾﴾. يقولُ: جناتٍ[4] التفَّ بعضُها ببعضٍ[5].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾﴾. قال: مُلتفةً[6].

---

(١) في هـ زيادة: «أَلْفَافًا».
(٢) سقط من س.
(٣) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٦) والإسناد (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ٥٠٠)، وفتح القدير (٥/ ٤٣٤) بلفظ: ملتفة، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٢٩).
(٤) في س: «وجنات».
(٥) الدر المنثور (٦/ ٥٠٠)، وفتح القدير (٥/ ٤٣٤)، وعزياه إلى المصنف.
(٦) تفسير مجاهد (٢/ ٧٢٠) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٥٠٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَجَنَّٰتٍ أَلۡفَافًا ١٦﴾. قال: التفَّ بعضُها إلى بعضٍ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿وَجَنَّٰتٍ أَلۡفَافًا ١٦﴾. قال: التفَّ بعضُها إلى بعضٍ[1].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿وَجَنَّٰتٍ أَلۡفَافًا ١٦﴾. قال: ملتفةً.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَجَنَّٰتٍ أَلۡفَافًا ١٦﴾. قال: هي الملتفةُ بعضُها فوقَ بعضٍ.

واختلَف أهلُ العربيةِ في واحدِ الألفافِ؛ فكان بعضُ نحويِّي البصرةِ يقولُ: واحدُها: لِفٌّ.

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ: واحدُها: لِفٌّ ولفيفٌ. قال: وإن شِئْتَ كان الألفافُ جمعًا، واحدُه جمعٌ أيضًا، فتقولُ: جنةٌ لَفَّاءُ. وجناتٌ لفَّاءُ[2]، ثم يُجْمَعُ اللَّفُّ ألفافًا.

وقال آخرُ منهم: لم نَسْمَعْ بـ: شجرةٌ[3] لَفَّةٌ[4]. ولكنَّ واحدَها لَفَّاءُ، وجمعَها لِفٌّ، وجمعَ لِفٍّ: ألفافٌ، فهو جمعُ الجمعِ.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن الألفافَ جمعُ لِفٍّ أو لفيفٍ، وذلك أن أهلَ التأويلِ مُجْمِعون على أن معناه: ملتفةً. واللَّفَّاءُ هي الغليظةُ، وليس الالتفافُ من الغِلَظِ في شيءٍ، إلا أن يُوَجَّهَ إلى أنه غِلَظُ الالتفافِ، فيكون ذلك حينَئذٍ وجهًا.

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٤٢) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٥٠٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد.

(٢) في س: «لفٌّ».

(٣) في س: «شجرة»، بدلًا من «بشجرة».

(٤) في الأصل: «لف»، والمثبت من هـ، س.

وقولُه: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا ﴿١٧﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن يومَ يَفْصِلُ اللهُ فيه بينَ خلقِه، فيأخُذُ فيه من بعضِهم لبعضٍ، كان ميقاتًا لما أنفَذ اللهُ لهؤلاءِ المكذِّبين بالبعثِ، ولضُربائِهم من الخلقِ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا ﴿١٧﴾﴾: وهو يومٌ عظَّمه اللهُ، يَفْصِلُ اللهُ فيه بينَ الأوَّلين والآخِرين بأعمالِهم[(١)].

وقولُه: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾. تَرْجَمَ بـ: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ﴾. عن يومِ الفصلِ، فكأنه قيل: يومُ الفصلِ كان أجلًا لما وعَدْنا هؤلاءِ القومَ، يومَ يُنْفَخُ في الصورِ.

وقد بيَّنتُ معنى الصورِ فيما مضَى قبلُ، وذكَرتُ اختلافَ أهلِ التأويلِ فيه، فأغنَى ذلك عن إعادتِه في هذا الموضعِ[(٢)].

وهو قَرْنٌ يُنْفَخُ فيه عندَنا، كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن سليمانَ التيميِّ، عن أسلمَ، عن بشرِ بن شَغَافٍ، عن عبدِ اللهِ بن عمرٍو، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم، قال: «**الصُّورُ قَرْنٌ**»[(٣)].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٥٠١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) انظر: تفسير سورة الأنعام، آية: ٧٣، تفسير سورة الكهف، آية: ٩٩ .

(٣) الدارمي (٢٧٩٨) عن محمد بن يوسف عن سفيان به، الزهد لابن المبارك (١٥٩٩/ زوائد حسين) -ومن طريقه الترمذي (٢٤٣٠)، والنسائي في الكبرى (١١٤٥٦)-، وأحمد (٦٨٠٥)، والنسائي في الكبرى (١١٣٨١) كلاهما من طريق يحيى بن سعيد، وأحمد (٦٥٠٧)، والترمذي (٣٢٤٤)، والنسائي في الكبرى (١١٣١٢) ثلاثهم من طريق إسماعيل بن إبراهيم، وأبو داود (٤٧٤٢)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٥٣٤٩) كلاهما من طريق معتمر، والنسائي في الكبرى (١١٤٥٦) من طريق ابن أبي عدي، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٧/ ٢٤٣) من طريق مسعر، وابن أبي الدنيا في الأهوال (٤٧)، وابن حبان (٧٣١٢) كلاهما من طريق يزيد بن زريع، والحاكم (٣٨٧٠) من طريق يزيد بن هارون، الثمانية -ابن المبارك =

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ﴾: والصُّورُ الخَلْقُ (١).

وقولُه: ﴿فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾. يقولُ: فتجِيئون (٢) زُمَرًا زُمَرًا، وجماعةً جماعةً.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿أَفْوَاجًا﴾. قال: زُمَرًا زُمَرًا (٣).

وإنما قيل: ﴿فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾؛ لأن كلَّ أمةٍ أرسَل اللهُ إليها رسولًا تأتي مع الذي أُرسِل إليها، كما قال: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَـٰمِهِمْ﴾ [الإسراء: ٧١].

وقولُه: ﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ﴿١٩﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وشُقِّقت السماءُ فصدِّعت، فكانت طُرُقًا، وكانت من قبلُ شِدادًا لا فُطُورَ فيها ولا صُدُوعَ.

= ويحيى وإسماعيل ومعتمر ومسعر وابن أبي عدي ويزيد بن زريع ويزيد بن هارون- عن سليمان التيمي به، تفسير الصنعاني (٢/ ١٧٥) عن معمر عن سليمان عن بشر بن شقاف التميمي عن عبد الله ابن عمرو به، الدر المنثور (٣/ ٤١) عند تفسير سورة الأنعام، آية: ٧٣، وعزاه إلى ابن المبارك في الزهد وعبد بن حميد وأبي داود والترمذي والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان والحاكم وابن مردويه والبيهقي في البعث. قال أبو عيسى هذا حديث حسن وقد روى غير واحد عن سليمان التيمي ولا نعرفه إلا من حديثه. وقال عقب (٣٢٤٤): قال هذا حديث حسن إنما نعرفه من حديث سليمان التيمي. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٢٩) من طريق العباس عن يزيد بن زريع به. وسعيدُ بن أبي عروبة، ثقة، من أثبت الناس في قتادة، ولكن قال يحيى بن سعيدٍ: سعيد بن أبي عروبة لم يسمع التفسيرَ من قتادةَ. انظر: الجرح والتعديل (١/ ٢٤٠). وقد تقدم تخريجه عند تفسير سورة النمل، آية: ٨٧ .

(٢) في س: «فيجيئون».

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٧٢٠) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٥٠١)، وعزاه إلى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٣٠).

وقيل: معنى ذلك: وفُتِحت السماءُ فكانت قِطعًا كقطعِ الخشبِ المشقَّقةِ لأبوابِ الدورِ والمساكنِ. قالوا: ومعنى الكلامِ: وفُتِحت السماءُ فكانت قِطعًا كالأبوابِ. فلما أُسْقِطت الكافُ صارت الأبوابُ الخبرَ. كما يُقالُ في الكلامِ: كان عبدُ اللهِ أسدًا. يعني: كالأسدِ.

وقولُه: ﴿وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾﴾. يقولُ: ونُسِفت الجبالُ فاجتُثَّت من أصولِها، فصُيِّرت هباءً مُنبثًّا لعينِ الناظرِ، كالسرابِ الذي يَظُنُّ مَن يَراه من بُعدٍ ماءً، وهو في الحقيقةِ هَباءٌ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾﴾[1].

يعني تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾﴾[2]: إن جهنَّمَ كانت ذاتَ رَصْدٍ لأهلِها الذين كانوا يُكَذِّبون في الدنيا بها، وبالمعادِ إلى اللهِ في الآخرةِ، ولغيرِهم من المصدِّقين بها. ومعنى الكلامِ: إن جهنمَ كانت ذاتَ ارتقابٍ، تُرْقُبُ من يجتازُها وتَرْصُدُهم.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني[3] زكريا بن يحيى بن أبي زائدةَ، قال: حدَّثنا مسلمُ بن إبراهيمَ، عن عبدِ اللهِ بن بكرِ بن عبدِ اللهِ المُزَنيِّ[4]، قال: كان الحسنُ إذا تلا هذه الآيةَ: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ

---

(١) في الأصل زيادة: «جزاء وفاقا إنهم كانوا لا يرجون حسابا».

(٢) سقط من س: «إن جهنم كانت مرصادا».

(٣) في هـ، س: «حدَّثنا».

(٤) في س: «المازنيِّ».

كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾﴾. قال: ألا إنَّ على البابِ الرَّصَدَ، فمن جاء بجوازٍ جاز، ومن لم يَجِئْ بجوازٍ احتبَس[١].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا إسماعيلُ ابنُ عُلَيَّةَ، عن أبي رجاءٍ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾﴾. قال: لا يَدْخُلُ الجنةَ أحدٌ حتى يجتازَ النارَ[٢].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾﴾: تَعَلَّمُن[٣] أنه لا سبيلَ إلى الجنةِ حتى تَقطَعَ[٤] النارُ[٥].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾﴾ قال: عليها ثلاثُ قناطرَ[٦].

وقولُه: ﴿لِّلطَّاغِينَ مَآبًا ﴿٢٢﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن جهنمَ للذين طَغَوا في الدنيا فتجاوزوا حدودَ اللهِ، استكبارًا على ربِّهم، كانت منزِلًا ومرجِعًا يَرْجِعون إليه، ومصيرًا يَصِيرون إليه يَسْكُنونه.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿لِّلطَّاغِينَ مَآبًا ﴿٢٢﴾﴾. أي: منزلًا ومأوًى[٧].

---

(١) البيهقي في الشعب (٩٠١) من طريق عبد الصمد عن عبد الله بن بكر به، تفسير القرطبي (١٩/ ١٧٧).

(٢) الدر المنثور (٦/ ٥٠١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) في س: «يُعْلِمُنا».

(٤) في الأصل بدون نقط، في س: «يَقطَعَ»، والمثبت من هـ.

(٥) الدر المنثور (٦/ ٥٠١، ٥٠٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٦) الدر المنثور (٦/ ٥٠١)، وعزاه إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٩/ ١٧٧).

(٧) الدر المنثور (٦/ ٥٠١، ٥٠٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٩/ ١٧٧).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ عن سفيانَ: ﴿مَـَٔابًا﴾. يقولُ: مَرْجِعًا ومَنْزِلًا.

وقولُه: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا ٢٣﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن هؤلاء الطاغين في الدنيا لابِثون في جهنمَ، فماكثون فيها أحقابًا.

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿لَّٰبِثِينَ﴾؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ قرأةِ الكوفةِ: ﴿لَّٰبِثِينَ﴾[1]. بالألفِ. وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ (لَبِثِينَ)[2]. بغيرِ ألفٍ. وأفصحُ القراءتينِ وأصحُّهما مخرجًا في العربيةِ قراءةُ من قرَأ ذلك بالألفِ؛ وذلك أن العربَ لا تكادُ تُوقِعُ[3] الصفةَ إذا جاءت على «فَعِل»، فتُعْمِلَها في شيءٍ وتَنْصِبَه بها، لا يكادون أن يقولوا: هذا رجلٌ بَخِلٌ بمالِه. ولا: عَسِرٌ علينا. ولا: هو خَصِمٌ لنا. لأن «فَعِل» لا يأتي صفةً إلا مدحًا أو ذمًّا، فلا[4] يَعْمَلُ المدحُ والذمُّ في غيرِه. وإذا أرادوا إعمالَ ذلك في الاسمِ أو غيرِه جعَلوه فاعلًا[5]، فقالوا: هو باخلٌ بمالِه، وهو طامعٌ فيما عندَنا. فلذلك قلتُ: إن: ﴿لَّٰبِثِينَ﴾. أصحُّ مخرجًا في العربيةِ وأفصحُ. ولم أُحِلْ قراءةَ من قرَأ: (لَبِثِينَ). وإن كان غيرُها أفصحَ؛ لأن العربَ ربما أعمَلت المدحَ في الأسماءِ، وقد يُنْشَدُ بيتُ لبيدٍ:

أوْ مِسْحَلٌ عَمِلٌ عِضَادَةَ سَمْحَجٍ ... بِسَرَاتِهَا نَدَبٌ لَهُ وكُلُومُ[6]

---

(١) هي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبي عمرو والكسائي وعاصم ويعقوب وأبي جعفر وخلف. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٦٠٣)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٦٩)، النشر في القراءات العشر (٢/ ٣٩٧)، حجة القراءات ص(٧٤٥)، السبعة في القراءات ص(٦٦٨)، التيسير في القراءات السبع ص(٢١٩).

(٢) هي قراءة حمزة وروح. انظر: مصادر تخريج القراءة السابقة.

(٣) في الأصل: «ترفع»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في الأصل: «ولا»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في الأصل: «فعلا»، والمثبت من هـ، س.

(٦) البيت من الكامل، وهو له في ديوانه ص(١٥٤)، تهذيب اللغة (١/ ٢٨٧)، (٢/ ٢٥٦)، لسان العرب، مادة (عمل)، (عضد). =

فأَعْمَل «عَمِلٌ» في «عِضادةَ» ولو كانت «عامِلًا» كانت أفصحَ.

ويُنْشَدُ أيضًا:

وبالفأس ضَرَّابٌ رُءُوسَ الكَرَانِفِ(١)

ومنه قولُ عباسِ بن مِرْداسٍ:

أكَرَّ وأحْمَى لِلْحَقِيقَةِ مِنْهُمُ وأضْرَبَ مِنَّا بالسُّيُوفِ الْقَوَانِسا(٢)

= والمِسْحَل: الحِمار الوحشيُّ وهو صفة غالبة، وسَحِيلُه أَشَدُّ نَهِيقه، والسَّحِيل والسُّحَال -بالضم-: الصوت الذي يدور في صدر الحمار. السَّمْحَجُ والسِّمْحاجُ والسُّمْحُوجُ: الأَتان الطويلة الظهر وكذلك الفرس ولا يقال للذكر. وسَرَاةِ كلِّ شيء ما ارْتَفَع منه وعَلا، والمراد: الظهر. النَّدَبَةُ: أَثَرُ الجُرْح إذا لم يَرْتَفِعْ عن الجلد والجمع نَدَبٌ وأَنْدابٌ ونُدُوبٌ كلاهما جمع الجمع وقيل: النَّدَبُ واحد، والجمع: أَنْدابٌ ونُدُوبٌ. والكَلْمُ: الجُرْح والجمع كُلُوم. لسان العرب، مادة (سحل)، (سمحج)، (سرو)، (ندب)، (كلم).

ويروى في الديوان، اللسان، مادة (عضد): «سنق»، بدلًا من «عمل».

(١) عجز بيت بلا نسبة في لسان العرب، وتاج العروس، مادة (زعب)، معاني القرآن (٣/ ٢٢٨).

وصدره كما في اللسان، والتاج، هكذا:

من الزُّعْبِ لم يَضْرِب عَدُوًّا بِسَيْفِه

الكِرْنافُ والكُرْناف: أُصول الكَرَب التي تَبْقى في جِذْعِ السعَفِ وما قُطِع من السعف فهو الكرَب الواحدة كُرْنافة وكِرْنافة وجمع الكُرناف والكِرْناف كَرانِيف. ابن سيده: الكُرْنافة والكِرْنافة والكُرْنوفة: أَصل السعفة الغليظ المُلتزِقُ بجِذْعِ النخلة، وقيل: الكَرانيف أُصول السعَفِ الغِلاظ العِراض التي إذا يبست صارت أَمثال الأَكتاف. لسان العرب، مادة (كرنف).

(٢) البيت من الطويل، وهو له في ديوانه ص(٦٩)، الأصمعيات ص(٢٠٥)، الحماسة البصرية (١/ ٥٥)، خزانة الأدب (٨/ ٣٢٥)، وعجزه بلا نسبة في مغني اللبيب ص(٨٠٤)، النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ١٢٦)، المفصل ص(٣٠٢)، خزانة الأدب (٧/ ١٠)، (٨/ ٣٢١).

أكر وأحمى... إلخ النصف الأول من هذا البيت يرجع إلى أعدائه وهم بنو أسد، والثاني يرجع إلى عشيرته، ومعنى البيت: لم أر أحسن كرًّا، وأبلغ حماية للحقائق منهم ولا أضرب للقوانس منا والقونس أعلى بيضة الحديد. انظر: ديوان الحماسة (١/ ١٦٩).

وقوله: أكر وأحمى... إلخ قال المرزوقي: المصراع الأول ينصرف إلى أعدائه وهم بنو زبيدٍ. والثاني إلى عشيرته وأصحابه والمراد لم أر أحسن كرًّا وأبلغ حماية للحقائق منهم ولا أضرب للقوانس بالسيوف منا، وانتصب القوانس من فعلٍ دل عليه قوله: وأضرب منا، ولا يجوز أن يكون انتصابه عن أضرب؛ لأن أفعل الذي يتم بمن لا يعمل إلا في النكرات قولك هو أحسن منك وجهًا وأفعل هذا =

وأما الأحقابُ فجمعُ حِقَبٍ، والحِقَبُ جمعُ حِقْبَةٍ، كما قال الشاعرُ:

عِشْنا كَنَدْمَانَيْ جَذِيمَةَ حِقْبَةً مِنَ الدَّهْرِ حتى قيلَ لَن نَتَصَدَّعا[1]

فهذه جمعُها حِقَبٌ. ومن الأحقابِ التي هي جمعُ[2] حُقُبٍ قولُ اللهِ: ﴿أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ [الكهف: ٦٠] فهذا واحدُ الأحقابِ.

= يجري مجرى فعل التعجب ولذلك تعدى إلى المفعول الثاني باللام فقلت: ما أضرب زيدًا لعمرو قال الدريدي: القونس هو أعلى البيضة وقال غيره: قونس الفرس ما بين أذنيه إلى الرأس وقال ابن الحاجب: قوله: أكر وأحمى. . . إلخ تبيين لما ادعاه فيما تقدم؛ فيجوز أن ينتصب بفعل مقدر لا صفة لما تقدم؛ لئلا يفصل بين الصفة الموصوف بما هو كالأجنبي إذا جعل تمييزًا، ويجوز أن يكون صفةً لما تقدم كأنها صفة واحدة، وإذ جعلا غير تمييز كأنه قال جاءني زيدٌ وعمرو العاقل والعالم وذلك جائز فأكر وأحمى صفة لحيًا مصبحًا وأضرب منا صفةٌ لـ: فوارسًا. انتهى. ونقله الجاربردي في تلك الرسالة وقال: كلامه مشعرٌ بأنه على تقدير كون ما تقدم على أكر وأحمى تمييزًا لو جعل أكر وأحمى صفةً يلزم الفصل بين الصفة والموصوف بما هو كالأجنبي وأما على تقدير كون المتقدم غير تمييز لو جعل أكر وأحمى صفةً لا يلزم ذلك والفرق مشكلٌ جدًّا. انتهى. وأكر من كر عليه إذا صال عليه وأحمى من الحماية وحقيقة الرجل ما يحق عليه حفظه من الأهل والأولاد والجار. انظر: خزانة الأدب (٨/ ٣٢٤- ٣٢٦).

(١) البيت من الطويل، وهو لمتمم بن نويرة في ديوانه ص(١١١)، المجالسة وجواهر العلم ص(١١٧، ٣٤٤)، ديوان المعاني (٢/ ١٧٦)، مجمع الأمثال (٢/ ١٣٩)، المستقصى في أمثال العرب (٢/ ٢٣٥)، تاج العروس، مادة (صدع)، (حبر)، العقد الفريد (٣/ ٢٢٧)، المفضليات ص(٢٦٧)، خزانة الأدب (٨/ ٢٧٤)، جمهرة أشعار العرب ص(٢٢٥)، ديوان المعاني (٢/ ١٧٦)، وغيرها كثير، وبلا نسبة في العقد الفريد (٦/ ٧٨)، معجم البلدان (٢/ ٢١٤).

ويروى في تاج العروس، معجم البلدان، العقد الفريد (٣/ ٢٢٧)، المجالسة، ديوان المعاني، الخزانة، المفضليات، جمهرة أشعار العرب: «وكنا»، ويروى في العقد الفريد (٦/ ٧٨): «فكنا»، بدلًا من «وعشنا».

ويروى في تاج العروس، معجم البلدان، العقد الفريد، الخزانة، المفضليات، جمهرة أشعار العرب: «يتصدعا»، بدلا من «نتصدعا».

يقال: تصَدَّعَ القومُ؛ أي: تفرَّقوا. قال مُتَمِّمُ بن نُوَيْرة يَرْثِي أخاه مالِكًا: وكنا كندماني. . . البيت. قال ابن الكلبي: يضرب المثل بهما للمتواخيين فيقال: هما كندماني جذيمة قالوا: دامت لهما رتبة المنادمة أربعين سنة. انظر: مجمع الأمثال، الموضع السابق.

(٢) في الأصل، س: «جمعها»، بدلًا من «هي جمع»، والمثبت من هـ.

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ في مبلغِ مدةِ الحُقبِ؛ فقال بعضُهم: مدتُه[١] ثلاثُمِائةِ سنةٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عِمرانُ بن موسى القزازُ، قال: حدَّثنا عبدُ الوارثِ بن سعيدٍ، قال: حدَّثنا إسحاقُ بن سُوَيدٍ، عن بُشَيْرِ بن كعبٍ في قولِه: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا ٢٣﴾. قال: بلَغني أن الحُقبَ ثلاثُمِائةِ سنةٍ، كلُّ سنةٍ ثلاثُمِائةٍ وستون[٢] يومًا، كلُّ يومٍ ألفُ سنةٍ[٣].

وقال آخرون: بل مدةُ الحُقبِ الواحدِ ثمانون سنةً.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، قال: حدَّثني عمارُ الدُّهْنيُّ، عن سالمِ بن أبي الجعدِ، قال: قال عليُّ بن أبي طالبٍ رضِي اللهُ عنه لهلالٍ الْهَجَريِّ: ما تَجِدونَ الحقبَ في كتابِ اللهِ المنزلِ؟ قال: نَجِدُه[٤] ثمانين سنةً، كلُّ سنةٍ اثنا عشرَ شهرًا، كلُّ شهرٍ ثلاثون يومًا، كلُّ يومٍ ألفُ سنةٍ[٥].

حدَّثنا تميمُ بن المنتصرِ، قال: أخبَرنا إسحاقُ، عن شريكٍ، عن عاصمِ بن أبي النَّجودِ، عن أبي صالحٍ، عن أبي هريرةَ أنه قال: الحقبُ: ثمانون سنةً، والسنةُ ستون وثلاثُمِائةِ يومٍ، واليومُ ألفُ سنةٍ[٦].

---

(١) في س: «مدة».

(٢) في الأصل: «وستين»، والمثبت من هـ، س.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٥٠٢)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٣١)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٩/ ١٧٨)، فتح القدير (٥/ ٤٣٣).

(٤) في س: «نَجِد».

(٥) الزهد لهناد بن السري (٢٢٠) عن وكيع عن سفيان به، تفسير الصنعاني (٢/ ٣٤٢، ٣٤٣) عن عمار الدهني به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٣١) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٥٠٢)، فتح القدير (٥/ ٤٣٤)، وعزياه إلى المصنف وعبد الرزاق والفريابي وهناد وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٦) الزهد لهناد بن السري (٢١٩) عن أبي بكر بن عياش، وتفسير مجاهد (٢/ ٧٢٠) من طريق حماد بن سلمة، كلاهما -أبو بكر وحماد- عن عاصم به، الدر المنثور (٦/ ٥٠٢)، وعزاه إلى المصنف وهناد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٩/ ١٧٨)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٣١).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن أبى سنانٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: الحقبُ ثمانون سنةً[١].

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: حدَّثنا جابرُ بن نوحٍ، قال: حدَّثنا الأعمشُ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ في قولِه: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا ٢٣﴾. قال: الحقبُ ثمانون سنةً، السنةُ ثلاثُمِائةٍ وستون يومًا، اليومُ سنةٌ أو ألفُ سنةٍ[٢]. الطبريُّ يَشُكُّ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: قال اللهُ: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا ٢٣﴾: وهو ما لا انقطاعَ له، كلما مضَى حُقْبٌ جاء حُقُبٌ بعدَه. وذُكِر لنا أن الحقبَ ثمانون سنةً[٣].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿أَحۡقَابٗا﴾. قال: بلَغَنا أن الحقبَ ثمانون سنةً مِن سِنِي الآخرةِ[٤].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ بن أنسٍ: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا ٢٣﴾: لا يَعْلَمُ عِدَّةَ هذه الأحقابِ إلا اللهُ، ولكنَّ الحقبَ الواحدَ ثمانون سنةً، والسنةُ ثلاثُمائةٍ وستون يومًا، كلُّ يومٍ مِن ذلك ألفُ سنةٍ[٥].

وقال آخرون: الحقبُ الواحدُ سبعون[٦] ألفَ سنةٍ.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٥٠٣)، وفتح القدير (٥/ ٤٣٥)، وعزياه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٣١).

(٢) الدر المنثور (٦/ ٥٠٢)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٣١).

(٣) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٣٢) عن سعيد عن قتادة، الدر المنثور (٦/ ٥٠١، ٥٠٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٣٢)، وعزاه إلى المصنف.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٤٢) عن معمر به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٣١).

(٥) الدر المنثور (٦/ ٥٠٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وأبي الشيخ، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٣٢)، وعزاه إلى المصنف.

(٦) في الأصل: «أربعون»، والمثبت من هـ، س.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني ابنُ[١] عبدِ الرحيم البَرْقِيُّ، قال: حدَّثنا[٢] عمرُو بن أبي سلمةَ، عن زُهيرٍ، عن سالمٍ، قال: سمِعتُ الحسنَ يُسْأَلُ عن قولِ اللهِ: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا ٢٣﴾. قال: أما الأحقابُ فليس لها عِدَّةٌ إلا الخلودُ في النارِ، ولكن ذكَروا أن الحقبَ الواحدَ سبعون ألفَ سنةٍ، كلُّ يومٍ مِن تلك الأيامِ السبعين ألفًا، كألفِ سنةٍ مما تَعُدُّون[٣].

حدَّثنا عمرُو بن عبدِ الحميدِ الآمُليُّ، قال: حدَّثنا أبو أُسامةَ، عن هشامٍ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا ٢٣﴾. قال: أما الأحقابُ فلا يَدْرِي أحدٌ ما هي، وأما الحقبُ الواحدُ فسبعون ألفَ سنةٍ، كلُّ يومٍ كألفِ سنةٍ[٤].

ورُوِي عن خالدِ بن مَعْدانَ في هذه الآيةِ أنها في أهلِ القِبلةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني[٥] عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ بن صالحٍ، عن عامرِ بن جَشْيبٍ[٦]، عن خالدِ بن مَعْدانَ في قولِه: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا ٢٣﴾. وقولِه: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ﴾ [هود: ١٠٧]: إنهما في أهلِ التوحيدِ مِن أهلِ القبلةِ[٧].

---

(١) في الأصل: «أبو»، والمثبت من هـ، س، والإسناد دائر.

(٢) في هـ، س: «حدَّثني».

(٣) في الأصل: «نعده»، والمثبت من هـ، س.
والأثر في: تفسير مجاهد (٢/ ٧٢٠) من طريق آدم عن المبارك بن فضالة عن الحسن، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٣١)، وعزاه إلى المصنف.

(٤) ابن أبي الدنيا في صفة النار (١١٨) من طريق أبي همام الأهوازي عن هشام بن حسان به، الدر المنثور (٦/ ٥٠٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٩/ ١٧٨)، فتح القدير (٥/ ٤٣٣).

(٥) في س: «حدَّثنا».

(٦) في الأصل: «حسنة»، في س: «جَشْب»، والمثبت من هـ.
وقال الشيخ شاكر (١٥/ ٤٨٣): عامر بن جشيب الحمصي، روى عن أبي أمامة، وخالد بن معدان، وغيرهما. ثقة. مترجم في التهذيب، وابن أبي حاتم ٣/ ١/ ٣١٩. وكان في المطبوعة: جشب، وهو خطأ، والمخطوطة كما أثبت إلا أنها غير منقوطة.

(٧) تفسير ابن أبي حاتم (٦/ ٢٠٨٧) عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، بدون لابثين فيها، الدر المنثور (٦/ ٥٠٣)، وفتح القدير (٥/ ٤٣٥)، وعزياه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٣٢)، وعزاه إلى المصنف.

فإن قال قائلٌ: فما أنت قائلٌ في هذا الحديثِ؟ قيل: الذي قاله قتادةُ والربيعُ[١] بن أنسٍ في ذلك أصحُّ. فإن قال: فما للكفارِ عندَ اللهِ عذابٌ إلا أحقابًا؟ قيل: إن قتادةَ والربيعَ[٢] قد قالا: إن هذه الأحقابَ لا انقضاءَ لها ولا انقطاعَ[٣].

وقد يَحْتَمِلُ أن يكونَ معنى ذلك: لابثين فيها أحقابًا في هذا النوعِ مِن العذابِ، وهو[٤] أنهم ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ۝٢٤ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ۝٢٥﴾. فإذا انْقَضَت تلك الأحقابُ صار لهم مِن العذابِ أنواعٌ غيرُ ذلك، كما قال جلَّ ثناؤُه في كتابِه: ﴿وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ۝٥٦ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ۝٥٧ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ۝٥٨﴾ [ص: ٥٥-٥٨]. وهذا القولُ عندي أشبهُ بمعنى الآيةِ.

وقد رُوِي عن مُقاتلِ بن حَيَّانَ في ذلك ما حدَّثني محمدُ بن عبدِ الرحيم البَرْقيُّ، قال: حدَّثنا عمرُو بن أبي سَلَمةَ، قال: سألْتُ أبا معاذٍ الخُراسانيَّ عن قولِ اللهِ: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ۝٢٣﴾. فأخبرَنا عن مقاتلِ بن حَيانَ، قال: منسوخةٌ، نسَخَتها: ﴿فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾[٥].

ولا معنى لهذا القولِ؛ لأن قولَه: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ۝٢٣﴾. خبرٌ، والأخبارُ لا يكونُ فيها نسخٌ، وإنما النسخُ يكونُ في الأمرِ والنهيِ.

وقولُه: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ۝٢٤﴾. يقولُ: لا يَطْعَمون فيها بردًا يُبَرِّدُ حرَّ السعيرِ عنهم إلا الغَسَّاقَ، ولا شرابًا يَروِيهم من شدَّةِ العطشِ الذي بهم إلا الحميمَ.

---

(١) في الأصل، س: «عن الربيع»، والمثبت من هـ.

(٢) في س: «الربيعَ وقتادةَ» بتقديم وتأخير.

(٣) في س زيادة: «لها».

(٤) في الأصل: «وهم»، في س: «هو» بدون واو، والمثبت من هـ.

(٥) تفسير البغوي (٤/ ٤٣٨)، تفسير القرطبي (١٩/ ١٧٩)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٣٢).

وقد زعمَ بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ[١] أن البردَ في هذا الموضعِ النومُ، وأن معنى الكلامِ: لا يذوقون فيها نومًا ولا شرابًا. واسْتَشْهد لقيلِه ذلك بقولِ الكِنْديِّ:

بَرَدَتْ مَرَاشِفُها عَليَّ فَصَدَّني عَنْها وَعَنْ قُبُلاتِها البَرْدُ[٢]

يعني بالبردِ النُّعاسَ[٣].

والنومُ وإنْ[٤] كان يُبَرِّدُ غليلَ العطشِ، فقيل له مِن أجل ذلك: البردُ. فليس هو باسمِه المعروفِ، وتأويلُ كتابِ اللهِ على الأغلبِ مِن معروفِ كلامِ العربِ دونَ غيرِه.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾﴾: فاستَثْنَى مِن الشرابِ الحميمَ، ومِن البَرْدِ الغَسَّاقَ[٥].

وقولُه: ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: لا يَذُوقون فيها [بردًا ولا][٦] شرابًا، إلا حميمًا قد أُغْلِي حتى انْتَهَى حرُّه، فهو كالمُهْلِ يَشْوِي الوجوهَ، ولا بردًا إلا غَسَّاقًا.

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ٢٢٨).

(٢) البيت من الكامل، وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة (١/ ٢٩٥)، الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ١٩٧)، والبرد: النوم هكذا يقول أبو عبيدة في قوله عز وجل: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾﴾. وأنشد قول الشاعر: بردت مراشفها... إلخ. يعني: أنها كانت نائمة فسكنت مراشفها فامتنع من أن يقبلها كراهة أن ينبهها. انظر: جمهرة اللغة (١/ ٢٩٥).

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٣٢).

(٤) في هـ، س: «إن» بدون واو.

(٥) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٣٣) عن الربيع، الزهد لهناد بن السري (٢٩٢) عن وكيع عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قوله، الدر المنثور (٦/ ٥٠٣)، وعزاه إلى المصنف وهناد وعبد بن حميد عن أبي العالية قوله.

(٦) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

واختَلَف[١] أهلُ التأويلِ في معنى الغَسَّاقِ؛ فقال بعضُهم: هو ما سال مِن صَديدِ أهلِ جهنمَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ، ومحمدُ بن المثنى، قالا حدَّثنا ابنُ إدريسَ، عن أبيه، عن عطيةَ بن سعدٍ في قولِه: ﴿حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾. قال: هو الذي يَسِيلُ مِن جلودِهم[٢].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا المعتمرُ، عن أبيه، قال: حدَّثنا أبو عمرٍو، قال: زَعم عكرِمةُ أنه حدَّثهم في قولِه: ﴿وَغَسَّاقًا﴾. قال: ما يَخْرُجُ مِن أبصارِهم من القَيْحِ والدمِ[٣].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى، قالا: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ وأبي رَزِين: ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ۝٢٥﴾. قالا: غُسالةَ أهلِ النارِ. لفظُ ابنِ بشارٍ، وأما ابنُ المثنى فقال في حديثِه: ما يَسِيلُ من صديدِهم[٤].

وحدَّثنا ابنُ بشارٍ مرَّةً أُخرى، عن عبدِ الرحمنِ، فقال كما قال ابنُ المثنى.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن أبي رَزِينٍ: ﴿وَغَسَّاقًا﴾. قال: ما يَسِيلُ مِن صديدِهم.

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن[٥] أبي رَزِينٍ، وإبراهيمَ[٦] مثلَه[٧].

---

(١) في هـ، س: «اختَلَف» بدون واو.

(٢) الزهد لهناد بن السري (٢٨٩) عن ابن إدريس به، فتح الباري (٦/ ٣٨١)، وعزاه إلى المصنف.

(٣) فتح الباري (٦/ ٣٨١)، وعزاه إلى المصنف.

(٤) الزهد لابن المبارك (٢٩٧/ زوائد نعيم) من طريق سفيان به.

(٥) في الأصل، س: «و»، والمثبت من هـ.

(٦) في الأصل، س: «عن إبراهيم»، والمثبت من هـ.

(٧) الزهد لهناد (٢٩١)، وابن أبي شيبة (٣٤٩٢٣) قول أبي رزين وحده، كلاهما عن وكيع به.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَغَسَّاقًا﴾[١]: كنا نُحَدَّثُ أن الغَسَّاقَ ما يَسِيلُ مِن بينِ جلدِه ولحمِه[٢].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا الضحاكُ بن مَخْلَدٍ، عن سفيانَ أنه قال: بلَغَني أنه ما يَسِيلُ من دموعِهم.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ: ﴿وَغَسَّاقًا﴾. قال: ما يسيلُ من صديدِهم مِن البردِ. قال[٣] سفيانُ: وقال غيرُه: الدموعُ.

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾﴾. قال: الحميمُ دموعُ أعينِهم في النارِ، يَجْتَمِعُ في خنادقِ النارِ فَيُسْقَوْنه، والغساقُ: الصديدُ الذي يَخْرُجُ مِن جلودِهم، مما[٤] تَصْهَرُهم النارُ في حياضٍ يَجْتمِعُ فيها فيُسْقَوْنه[٥].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ: ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾﴾. قال: الغساقُ ما يُقَطَّعُ[٦] مِن جلودِهم، وما يَسِيلُ مِن نَتْنِهم[٧].

---

(١) في الأصل، س: «عساقا» بدون واو.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ١٦٨) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٥/ ٥٩٤)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ٥١٠)، والبحر المحيط (٧/ ٣٨٨)، وزاد المسير (٧/ ١٥٠) ثلاثتهم بلفظ: ما يجري من صديد أهل النار. ولكن عند ابن عطية: يسيل، بدلًا من: يجري، فتح الباري (٦/ ٣٨١) بنحوه، وعزاه إلى المصنف. وتقدم عند تفسير سورة ص، آية: ٥٧ .

(٣) في س: «قاله».

(٤) في س: «ما».

(٥) أوله في: التخويف من النار لابن رجب ص(١١٠)، تفسير القرطبي (١٩/ ١٨٠)، آخره في: البحر المحيط (٧/ ٣٨٨)، وزاد المسير (٧/ ١٥٠) كلاهما بلفظ: ما يجري من صديد أهل النار. وقد تقدم عند تفسير سورة ص، آية: ٧٥ .

(٦) في س: «يقطر».

(٧) البعث والنشور للبيهقي (٥٦٨) من طريق سعيد بن منصور عن جرير به، زوائد الزهد لابن المبارك (٢٩٧)، الزهد لهناد بن السري (٢٩١) من طريق سفيان بن عيينة عن منصور به، فتح الباري (٦/ ٣٨١) بنحوه، وعزاه إلى المصنف. وقد تقدم عند تفسير سورة ص، آية: ٧٥ .

وقال آخرون: الغساقُ الزَّمْهَرِيرُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾﴾. يقولُ: الزمهريرُ[(١)].

حدَّثنا أبو كُريبٍ وأبو السائبِ وابنُ المثنى، قالوا: حدَّثنا ابنُ إدريسَ، قال: سمِعْتُ ليثًا، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾﴾. قال: الذي لا يَسْتَطيعون أن يَذُوقوه مِن بردِه[(٢)].

قال: حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ: ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾﴾. قال: الذي لا يَسْتَطِيعونه مِن بردِه.

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ، الغساقُ الذي لا يُسْتطاعُ من بردِه.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ، قال: الغساقُ الزَّمْهَريرُ.

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ، عن أبي العاليةِ، قال: الغساقُ الزمهريرُ[(٣)].

وقال آخرون: هو المُنْتِنُ، وهو بالطُّخاريةِ.

---

(١) البيهقي في البعث والنشور (٥٦٧) من طريق عثمان بن سعيد عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ٥٠٣)، وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) الزهد لهناد بن السري (٢٩٠) من طريق ليث عن مجاهد، الدر المنثور (٥/ ٥٩٤) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وهناد بن السري في الزهد وعبد بن حميد عند تفسير سورة ص، آية: ٥٧، الدر المنثور (٦/ ٥٠٣)، وعزاه إلى عبد الرزاق وابن المنذر.

(٣) الزهد لهناد بن السري (٢٩٢) عن وكيع به، الدر المنثور (٦/ ٥٠٣)، وعزاه إلى المصنف وهناد وعبد بن حميد.

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن المسيبِ بن شَريكٍ، عن صالحِ بن حَيَّانَ، عن عبدِ اللهِ بن بُرَيدةَ، قال: الغساقُ بالطُّخاريةِ هو المُنْتِنُ[١].

والغَسَّاقُ عندي هو الفَعَّالُ، مِن قولِهم: غَسَقَتْ عينُ فلانٍ. إذا سالَت دموعُها، وغَسَقَ الجُرْحُ. إذا سال صديدُه، ومنه قولُ اللهِ: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣﴾ [الفلق: ٣]. يعني بالغاسقِ الليلَ إذا لَبِسَ الأشياءَ وغطَّاها، وإنما أُرِيد بذلك هجومُه على الأشياءِ هجومَ السيلِ السائلِ، فإذ[٢] كان الغسَّاقُ هو ما وصَفْتُ مِن الشيء السائلِ، فالواجبُ أن يقالَ: الذي وعَد اللهُ هؤلاء القومَ، وأخْبَر أنهم يَذُوقونه في الآخرةِ مِن الشرابِ، هو السائلُ مِن الزَّمهريرِ في جهنمَ، الجامعُ مع شدَّةِ بردِه النَّتْنَ.

كما حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا يَعْمَرُ بن بشرٍ، قال: حدَّثنا ابنُ المباركِ، قال: حدَّثنا رِشْدِين بن سعدٍ، قال: حدَّثني[٣] عمرُو بن الحارثِ، عن أبي السَّمْحِ، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم، قال: «**لَوْ أنَّ دَلْوًا مِنْ غَسَّاقٍ يُهْرَاقُ إلى الدُّنْيا، لأنْتَنَ أهْلَ الدُّنْيا**»[٤].

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٥٩٤)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن عطية (٤/ ٥١٠، ٥١١) بلفظ: هو أنتن الأشياء، فتح الباري (٦/ ٣٨١)، وعزاه إلى المصنف. وقد تقدم عند تفسير سورة ص، آية: ٧٥ .

(٢) في س: «فإذا».

(٣) في س: «حدَّثنا».

(٤) مستدرك الحاكم (٨٧٧٩) من طريق بحر بن نصر الخولاني عن عبد الله بن وهب به، الزهد لابن المبارك (٣١٦/ زوائد نعيم) -ومن طريقه الترمذي عقب (٢٥٨٤)- عن رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث به، أحمد (١١٢٤٧)، وفي (١١٨٠٣) بزيادة، مسند أبي يعلى (١٣٨١) كلاهما من طريق عبد الله بن لهيعة عن دراج به، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٠٤) عن المصنف وأحمد والترمذي، الدر المنثور (٥/ ٥٩٤)، وفتح القدير (٤/ ٥٢٧)، وعزياه إلى المصنف وأحمد والترمذي وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه والبيهقي في البعث والنشور. وفي الفتح أيضًا: إلى ابن حبان. قال أبو عيسى هذا حديث إنما نعرفه من حديث رشدين بن سعد وفي رشدين مقال وقد تكلم فيه من قبل حفظه. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح. وقد تقدم عند تفسير سورة ص، آية: ٧٥ .

حُدِّثْتُ عن محمدِ بن حربٍ، قال: حدَّثنا ابنُ لَهِيعةَ، عن أبي قَبِيلٍ، عن أبي مالكٍ، عن عبدِ اللهِ بن عمرو أنه قال: أتَدْرُون أيُّ شيءٍ الغَسَّاقُ؟ قالوا: اللهُ أعلمُ. قال: هو القَيْحُ الغليظُ، لو أن قطرةً منه تُهْراقُ بالمغربِ لأنْتَن أهلُ المشرقِ، ولو تُهَراقُ بالمشرقِ لأنْتَن أهلُ المغربِ[1].

فإن قال قائلٌ: فإنك قد قلتَ: إن الغَساقَ هو الزمهريرُ، والزمهريرُ هو غايةُ البردِ، فكيف يكونُ الزمهريرُ سائلًا؟ قيل: إن البردَ الذي لا يُسْتطاعُ ولا يُطاقُ يكونُ صفةً في[2] السائلِ مِن أجسادِ القومِ بين[3] القيحِ والصديدِ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ كِتَـٰبًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: هذا العقابُ الذي عُوقِب به هؤلاء الكفارُ في الآخرةِ، فعلَه بهم ربُّهم ﴿جَزَآءً﴾. يعني: ثوابًا لهم على أفعالِهم وأقوالِهم الرديئةِ التي كانوا يَعْمَلونها في الدنيا. وهو مصدرٌ مِن قولِ القائلِ: وافَق هذا العقابُ هذا العملَ[4] وِفاقًا.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾﴾. يقولُ: وافَق أعمالَهم[5].

---

(١) تفسير القرطبي (١٥/ ٢٢٢)، فتح الباري (٦/ ٣٨١) بنحوه، وعزاه إلى المصنف، من قول عبد الله بن عمر، الترغيب والترهيب للمنذري (٤/ ٢٦٠). وقد تقدم عند تفسير سورة ص، آية: ٧٥ .

(٢) في س: «في صفة» بتقديم وتأخير. (٣) في س: «مِن».

(٤) في س: «العلم».

(٥) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٦) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ٥٠٣)، وفتح القدير (٥/ ٤٣٥)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٩/ ١٨١).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾﴾: وافَق الجزاءُ أعمالَ القومِ؛ أعمالَ السَّوْءِ[1].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ: ﴿جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾﴾. قال: بحسَبِ أعمالِهم.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، قال: حدَّثنا حَكَّامٌ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ في قولِه: ﴿جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾﴾. قال: ثوابٌ وافَق أعمالَهم.

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾﴾. قال: عمِلوا شرًّا فجُزُوا شرًّا، وعمِلوا حسنًا فجُزُوا حسنًا. ثم قرَأ قولَ اللهِ: ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ [الروم: ١٠].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾﴾. قال: جزاءً وافَق أعمالَ القومِ[2].

حدَّثني[3] محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾﴾. قال: وافقَ الجزاءُ العملَ[4].

وقولُه: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن هؤلاء الكفارَ كانوا في الدنيا لا يَخافون محاسبةَ اللهِ إياهم في الآخرةِ على نِعَمِه عليهم، وإحسانِه إليهم، وسوءِ شكرِهم له على ذلك.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٥٠٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٣٣).

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٤٣) عن معمر به.

(٣) في س: «حدَّثنا».

(٤) عبد بن حميد -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٥٩)- عن شبابة، وتفسير مجاهد (٢/ ٧٢١) من طريق آدم، كلاهما -شبابة وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٥٠٣)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٩/ ١٨١).

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾. قال: لا يُبالُون فيُصَدِّقون بالغيبِ[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾﴾. أي: لا يَخافون حسابًا.

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾﴾. قال: لا يُؤْمِنون بالبعثِ ولا بالحسابِ، وكيف يَرْجو الحسابَ مَن لا يُوقِنُ أنه يَحْيَا، ولا يُوقِنُ بالبعثِ. وقرأ قولَ اللهِ: ﴿بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا﴾[2] إلى قولِه: ﴿أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [المؤمنون: ٨١-٨٣]. وقرأ: ﴿هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ﴾[3] إلى قولِه: ﴿جَدِيدٍ﴾ [سبأ: ٧]. فقال بعضُهم لبعضٍ: ما له، ﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِ جِنَّةٌ﴾ [سبأ: ٨]! الرجلُ مجنونٌ حينَ يُخْبِرُنا بهذا؟

وقولُه: ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وكذَّب هؤلاءِ الكفارُ بحُججِنا وأدلتِنا تكذيبًا. وقيل: ﴿كِذَّابًا﴾. ولم يُقَلْ: تكذيبًا. تصديرًا على فعلِه.

وكان بعضُ نحويِّي البصرةِ يقولُ: قيل ذلك لأن «فعَّل» منه على أربعةٍ، فأراد أن يجعلَه مثلَ بابِ «أَفْعَلْتُ»، ومصدرُ «أَفْعَلْتُ» إفْعالًا، فقال: ﴿كِذَّابًا﴾، فجعَله على

---

(١) عبد بن حميد -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٥٩)- عن شبابة، وتفسير مجاهد (٢/ ٧٢١) من طريق آدم، كلاهما -شبابة وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٥٠٣)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) سقط من الأصل: «ترابا».

(٣) في س زيادة: «إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ».

عددِ مصدرِه. قال: وعلى هذا القياسِ تقولُ: قاتَل قِتَّالًا. قال: وهو من كلامِ العربِ.

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ[١]: هذه لغةٌ يمانِيَةٌ فصيحةٌ، يقولون: كذَّبْتُ به كِذَّابًا، وخَرَّقْتُ القميصَ خِرَّاقًا. وكلٌّ «فَعَّلْتُ»، فمصدرُها «فِعَّالٌ» في لغتِهم[٢] مشدَّدةً. قال: وقال لي أعرابيٌّ مرَّةً على المروةِ يَسْتَفْتِيني: آلحَلْقُ أحبُّ إليك أم القِصَّارُ؟ قال: وأنْشَدني بعضُ بنِي كِلابٍ:

لَقَدْ طالَ ما ثَبَّطْتَنِي[٣] عَنْ صَحابَتِي ... وَعَنْ حِوَجٍ قِضَّاؤُها مِنْ شِفائِيَا[٤]

وأجْمَعَت القُرأةُ على تشديدِ الذالِ مِن الكِذّابِ في هذا الموضعِ، وكان الكِسائيُّ خاصةً يُخَفِّفُ الثانيةَ[٥]، وذلك في قولِه: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾﴾. ويقولُ: هو مِن قولِهم: كاذَبْتُه كِذَّابًا ومُكاذَبةً. ويُشَدِّدُ هذه، ويقولُ: قولُه: ﴿وَكَذَّبُوا۟﴾[٦] يُقَيِّدُ الكِذَّابَ بالمصدرِ.

وقولُه: ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا ﴿٢٩﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وكلُّ شيءٍ أحْصَيْناه فكتَبْناه كتابًا؛ كتَبْنا عددَه ومبلغَه وقدرَه، فلا يَعْزُبُ عنا علمُ شيءٍ منه.

ونصَب ﴿كِتَٰبًا﴾؛ لأن في قولِه: ﴿أَحْصَيْنَٰهُ﴾ مصدرَ «أثْبَتْناه وكتَبْناه»، فكأنَّه[٧] قيل: وكلَّ شيءٍ كتَبْناه كتابًا.

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ٢٢٩).
(٢) في س: «بلغتِهم»، بدلًا من «في لغتهم».
(٣) في الأصل زيادة: «به».
(٤) البيت لبعض بني كلاب في لسان العرب، وتاج العروس، مادة (كذب)، أساس البلاغة ص(٥٧٦) وبلا نسبة في تاج العروس، مادة (حوج)، المحكم والمحيط الأعظم (٦/ ٤٨٣)، لسان العرب، مادة (قضي)، العين (٣/ ٢٥٩)، معاني القرآن للفراء (٣/ ٢٢٩)، وعجزه فقط في تهذيب اللغة (٥/ ٨٧).
(٥) انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٦٠٣)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٦٩)، حجة القراءات ص(٧٤٦)، السبعة في القراءات ص(٦٦٩)، التيسير في القراءات العشر ص(٢١٩).
(٦) في الأصل، س: «كذَّبوا» بدون واو.
(٧) في س: «كأنه».

وقولُه: ﴿فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: يقالُ لهؤلاء الكفارِ في جهنمَ إذا شرِبوا الحميمَ والغَسَّاقَ: ذُوقوا أيُّها القومُ مِن عذابِ اللهِ الذي كنتم به في الدنيا تُكَذِّبون، فلن نَزيدَكم إلا عذابًا على العذابِ الذي أنتم فيه، لا تخفيفًا منه ولا تَرَفُّهًا.

وقد حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي عديٍّ، عن سعيدٍ، عن قتادةَ، عن أبي أيوبَ الأزديِّ، عن عبدِ اللهِ بن عمرٍو، قال: لم تَنْزِلْ على أهلِ النارِ آيةٌ أشدُّ مِن هذه: ﴿فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾﴾. قال: فهم في مزيدٍ مِن العذابِ أبدًا[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾﴾: ذُكِر لنا أن عبدَ اللهِ بن عمرٍو كان يقولُ: ما نزَلَت على أهلِ النارِ آيةٌ أشدُّ منها: ﴿فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾﴾. فهم في مزيدٍ مِن اللهِ أبدًا.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾﴾.

يقولُ: إن للمتقين مَنْجًى مِن النارِ إلى الجنةِ، ومَخْلَصًا منها لهم إليها، وظَفَرًا بما طلَبوا.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) في هـ زيادة: «حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾﴾. قال: فهم في مزيدٍ مِن العذابِ أبدًا».
وأثر عبد الله بن عمرو في: تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٣٤) عن قتادة به، الدر المنثور (٦/ ٥٠٣، ٥٠٤)، فتح القدير (٥/ ٤٣٥)، وعزياه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، وفي الفتح أيضًا: إلى المصنف.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾﴾. قال: فازوا بأن نَجَوْا من النارِ[(١)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾: إي واللهِ، مفازًا مِن النارِ إلى الجنةِ، ومِن عذابِ اللهِ إلى رحمتِه.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾﴾. قال: مفازًا مِن النارِ إلى الجنةِ[(٢)].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾﴾. يقولُ: مُتَنَزَّهًا[(٣)].

وقولُه: ﴿حَدَآئِقَ﴾. والحدائقُ ترجمةٌ وبيانٌ عن المفازِ، وجاز[(٤)] أن يُتَرْجَمَ بها[(٥)] عنه؛ لأن المفازَ مصدرٌ من قولِ القائلِ: فاز فلانٌ بهذا الشيءِ. إذا طلَبه فظفِر به، فكأنه قيل: إن للمتقين ظَفَرًا بما طلَبوا من حدائقَ وأعنابٍ.

والحدائقُ جمعُ حديقةٍ، وهي البساتينُ مِن النخلِ والأعنابِ والأشجارِ المُحَوَّطِ عليها الحيطانُ المُحْدِقةُ بها؛ ولإحداقِ[(٦)] الحيطانِ بها تُسَمَّى الحديقةُ حديقةً، فإن لم تكنِ الحيطانُ بها مُحْدِقةً، لم يَقُلْ لها: حديقةٌ. وإحداقُها بها: اشتمالُها عليها.

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٧٢١، ٧٢٢) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٥٠٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٣٤).

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٤٣) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٥٠٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٣٤)، زاد المسير (٩/ ١٠).

(٣) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٦) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ٥٠٤)، فتح القدير (٥/ ٤٣٨)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٣٤)، زاد المسير (٩/ ١٠).

(٤) في الأصل: «وجائز»، والمثبت من هـ، س.

(٥) سقط من س.

(٦) في س: «لإحداقِ» بدون واو.

وقولُه: ﴿وَأَعْنَابًا﴾. يعني: وكُرُومَ أعنابٍ، فأُسْتُغْنِي[١] بذكرِ الأعنابِ عن[٢] ذكرِ الكُرُومِ.

وقولُه: ﴿وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾﴾. يقولُ: ونَواهِدَ في سنٍّ واحدةٍ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَكَوَاعِبَ﴾. يقولُ: ونَواهِدَ. وقولُه: ﴿أَتْرَابًا﴾. يقولُ: مُسْتَوِيَاتٍ[٣].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾﴾: يعني النساءَ المستوياتِ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾﴾. قال: نواهِدَ، ﴿أَتْرَابًا﴾. يقولُ: سنٌّ[٤] واحدةٌ[٥].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ثم وصَف ما في الجنةِ فقال[٦]: ﴿حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾﴾: يعني بذلك النساءَ، ﴿أَتْرَابًا﴾: لسنٍّ واحدةٍ.

---

(١) في هـ، س: «وأُسْتُغْنِي».

(٢) في الأصل: «من»، والمثبت من هـ، س.

(٣) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٦)، والإسناد في (١/ ٣٠٥)، تغليق التعليق (٣/ ٥٠١)- أوله عن أبي حاتم، والبيهقي في البعث والنشور (٣٧٧) من طريق عثمان بن سعيد، كلاهما -أبو حاتم وعثمان- عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ٥٠٤)، وفتح القدير (٥/ ٤٣٨)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٣٤) بنحوه، زاد المسير (٩/ ١٠) أوله.

(٤) في س: «لسن».

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٤٣)، وفي (٢/ ٢٧١)، عند تفسير سورة الواقعة، آية: ٣٧، وفي (٢/ ٣٤٣)، عند تفسير سورة النبأ، آية: ٣٣، عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٢٢٥)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، عند تفسير سورة الواقعة، آية: ٣٧، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٠٣) بمعناه.

(٦) في هـ، س: «قال».

حدَّثني عباسُ بن محمدٍ، قال: حدَّثنا حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، قال: الكواعبُ النَّواهدُ.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾﴾. قال: الكواعبُ التي قد نهَدَت، وكَعَبَ ثديُها. وقال: ﴿أَتْرَابًا﴾: مستوياتٍ، فلانةُ تِرْبةُ فلانةَ. قال: الأترابُ اللِّدَاتُ[1].

حدَّثنا نصرُ بن عليٍّ، قال: حدَّثنا يحيى بن سليمانَ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾﴾: لِدَاتٍ.

وقولُه: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾﴾. يقولُ: وكأسًا مَلْأى مُتتابِعةً على شارِبيها بكثرةٍ وامتلاءٍ. وأصلُه مِن الدَّهْقِ، وهو متابعةُ الضغطِ على الإنسانِ بشدَّةٍ وعنفٍ، وكذلك الكأسُ الدِّهَاقُ، متابعتُها على شارِبيها بكثرةٍ وامتلاءٍ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: حدَّثنا مَرْوانُ، قال: حدَّثنا أبو يزيدَ يحيى بن مَيْسرةَ، عن مسلم بن نِسْطاسٍ، قال: قال ابنُ عباسٍ لغلامِه: اسْقِني دِهاقًا. قال: فجاء بها الغلامُ مَلْأَى، فقال ابنُ عباسٍ: هذا الدِّهاقُ.

حدَّثني محمدُ بن عبيدٍ المحاربيُّ، قال: حدَّثنا موسى بن عُميرٍ، عن أبي صالحٍ، عن ابنِ عباسٍ في[2] قولِه: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾﴾. قال: مَلْأَى[3].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ[4]: أخْبَرني

---

(١) في الأصل: «اللدة»، والمثبت من هـ، س.

(٢) سقط من س.

(٣) زاد المسير (٩/ ١٠) عن أبي صالح عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٥٠٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) في الأصل زيادة: «قال».

سليمانُ[(١)] بن بلالٍ، عن جعفرِ بن محمدٍ، عن عمرِو بن دينارٍ، قال: سمِعتُ ابنَ عباسٍ يُسْألُ عن: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾﴾. قال: دِراكًا[(٢)]. قال يونُسُ: قال ابنُ وهبٍ: الذي يَتْبَعُ بعضُه بعضًا.

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾﴾. يقولُ: ممتلئًا[(٣)].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، قال: حدَّثنا حميدٌ الطويلُ، عن ثابتٍ البُنَانيِّ، عن أبي رافعٍ، عن أبي هريرةَ في قولِه: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾﴾[(٤)]. قال: دَمادُمَ[(٥)].

قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، قال: حدَّثنا أبو رَجاءٍ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾. قال: مَلْأَى[(٦)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا ابنُ أبي عديٍّ، عن يونُسَ، عن الحسنِ: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾﴾. قال: المَلْأَى.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾﴾. قال: مَلْأَى[(٧)].

---

(١) في الأصل: «سلمان»، والمثبت من هـ، س.

(٢) فتح القدير (٥/ ٤٣٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) البيهقي في البعث والنشور (٣٥٧) من طريق عثمان بن سعيد عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ٥٠٤)، وفتح القدير (٥/ ٤٣٨)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٣٤) بلفظ: مملوءة متتابعة، تفسير القرطبي (١٩/ ١٨٣).

(٤) في س: «كَأْسًا» بدون واو في الآية.

(٥) الدر المنثور (٦/ ٥٠٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، وقال السيوطي بعده: فارسي بمعنى متتابعة.

(٦) الدر المنثور (٦/ ٥٠٥)، وعزاه عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٣٥) بلفظ: الملأى المترعة، تفسير القرطبي (١٩/ ١٨٣)، زاد المسير (٩/ ١٠).

(٧) الدر المنثور (٦/ ٥٠٥)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٣٥) بلفظ: الملأى المترعة.

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا ابنُ أبي عديٍّ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، عن سعيدِ بن أبي عَرُوبةَ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾﴾. قال: مُتْرَعةً مَلْأَى.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾﴾. قال: والدِّهاقُ[1] المَلْأَى المُتْرَعةُ[2].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾﴾[3]. قال: الدِّهاقُ الممتلئةُ[4].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾﴾. قال: الدِّهاقُ المملوءةُ[5].

وقال آخرون: الدِّهاقُ الصافيةُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بن يحيى الأزديُّ وعباسُ بن محمدٍ، قالا: حدَّثنا حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، قال: حدَّثنا عمرُ بن عطاءٍ، عن عكرِمةَ في قولِه: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾﴾. قال: صافيةً[6].

---

(١) في هـ، س: «الدِّهاقُ» بدون واو.

(٢) تفسير القرطبي (١٩/ ١٨٣)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٣٥) بلفظ: الملأى المترعة، زاد المسير (٩/ ١٠) بنحوه.

(٣) في الأصل، س: «كأسًا» بدون واو في الآية.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٤٣) عن معمر به.

(٥) تفسير القرطبي (١٩/ ١٨٣)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٣٥) بلفظ: الملأى المترعة، زاد المسير (٩/ ١٠) بنحوه.

(٦) الدر المنثور (٦/ ٥٠٥)، وعزاه إلى المصنف، زاد المسير (٩/ ١١).

وقال آخرون: بل هي المتتابعةُ[١].

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، قال: قال سعيدُ بن جُبيرٍ في[٢] قولِه: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾﴾. دهاقًا: المتتابعةَ[٣].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾﴾. قال: المتتابعَ[٤].

حدَّثنا عمرُو بن عبدِ الحميدِ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن حُصينٍ، عن عكرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾﴾[٥]. قال: المَلْأَى المتتابعةَ[٦].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾﴾. قال: المتتابعةَ.

وقولُه: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا ﴿٣٥﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: لا يَسْمَعون في

---

(١) في الأصل: «المتابعة»، والمثبت من هـ، س.

(٢) سقط من هـ.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٤٣) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٥٠٥)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٣٥)، تفسير القرطبي (١٩/ ١٨٣)، زاد المسير (٩/ ١١).

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٧٢٢) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٥٠٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٣٥)، تفسير القرطبي (١٩/ ١٨٣)، زاد المسير (٩/ ١١).

(٥) في الأصل: «كأسًا» بدون واو في الآية.

(٦) عبد بن حميد -كما في تغليق التعليق (٣/ ٥٠١)-، والحاكم (٣٨٩١) -وعنه البيهقي في البعث والنشور (٣٥٨)- كلاهما -عبد بن حميد والحاكم- من طريق هشيم عن حصين به، الدر المنثور (٦/ ٥٠٥)، وفتح القدير (٥/ ٤٣٨)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه والبيهقي في البعث، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٣٤) بلفظ: مملوءة متتابعة، البخاري (٣٨٣٩) من طريق يحيى بن المهلب عن حصين عن عكرمة قوله. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

الجنةِ ﴿لَغْوًا﴾. يعني: باطلًا مِن القولِ، ﴿وَلَا كِذَّابًا﴾. يقولُ: ولا مُكاذَبةً. أي: لا يَكْذِبُ بعضُهم بعضًا.

وقرَأَتِ القرأةُ في الأمصارِ بتشديدِ الذالِ على ما بيَّنْتُ في قولِه: ﴿وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾﴾. سوى الكِسائيِّ، فإنه خَفَّفها لما وصَفْتُ قبلُ[1]، والتشديدُ أحبُّ إليَّ مِن التخفيفِ، وبالتشديدِ القراءةُ، ولا أرَى قراءةَ ذلك بالتخفيفِ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرَأةِ على خلافِه؛ ومن التخفيفِ قولُ الأعشى:

فَصَدَقْتُها وكَذبْتُها والمَرْءُ يَنْفَعُهُ كِذَابُهُ[2]

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا﴾. قال: باطلًا وإثمًا[3].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾﴾. قال: وهي كذلك ليس فيها لغوٌ ولا كِذَّابٌ.

---

(١) انظر: تفسير الآية: ٢٨ من هذه السورة، تخريج القراءة السابقة.

(٢) البيت من الكامل، وهو له في لسان العرب، وتاج العروس، مادة (صدق)، المحكم والمحيط الأعظم (٦/ ١٨٩)، وبلا نسبة في الزاهر في معاني كلمات الناس (٢/ ١٣٥).

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٤٣) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٥٠٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾﴾.

يعني بقولِه جلَّ ثناؤُه: ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً﴾: أعْطَى اللهُ هؤلاء المتقين ما وصَف في هذه الآياتِ؛ ثوابًا مِن ربِّك بأعمالِهم على طاعتِهم إياه في الدنيا.

وقولُه: ﴿عَطَآءً﴾. يقولُ: تفضُّلًا مِن اللهِ عليهم بذلك الجزاءِ. وذلك أنه جَزاهم بالواحدِ عشْرًا في بعضٍ، وفي بعضٍ بالواحدِ سبعَمائةٍ، فهذه الزيادةُ، وإن كانت جزاءً، فعطاءٌ مِن اللهِ.

وقولُه: ﴿حِسَابًا﴾. يقولُ: مُحاسَبةً لهم بأعمالِهم للهِ في الدنيا.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾﴾. قال: [عطاءً][(١)] منه حسابًا لِمَا عمِلوا[(٢)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾﴾: أي: عطاءً كثيرًا، فجزاهم بالعملِ اليسيرِ الخيرَ الجسيمَ الذي لا انقطاعَ له.

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٧٢٢) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٥٠٥)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٩/ ١٨٥).

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن مَعْمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿عَطَآءً حِسَابًا﴾. قال: عطاءً كثيرًا. وقال مجاهدٌ: عطاءً مِن اللهِ، حسابًا بأعمالِهم[1].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: سمِعْتُ ابنَ زيدٍ يقولُ في قولِ اللهِ: ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾﴾. فقرأ: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾﴾ إلى: ﴿عَطَآءً حِسَابًا﴾. قال: فهذا[2] جزاءٌ بأعمالِهم، عطاء الذي أعْطاهم، عمِلوا له واحدةً، فجزاهم عشرًا. وقرأ قولَ اللهِ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠]. وقرأ قولَ اللهِ: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ﴾[3] [البقرة: ٢٦١]. قال: يَزيدُ مَن يَشاءُ، كان هذا كلُّه عطاءً، ولم يكنْ أعمالًا يَحْسُبُه[4] لهم، فجزاهم به، حتى كأنهم عمِلوا له. قال: ولم يَعْمَلوا، إنما عمِلوا عشرًا فأعْطاهم مائةً، وعمِلوا مائةً فأعطاهم ألفًا، هذا كلُّه عطاءٌ، والعملُ الأوَّلُ، ثم حَسَب ذلك حتى كأنهم عمِلوا، فجزَاهم كما جزَاهم بالذي عمِلوا.

وقولُه: ﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: جزاءً مِن ربِّك ربِّ السماواتِ السبعِ والأرضِ وما بينَهما مِن الخلقِ.

واختَلَفت[5] **القرأةُ في قراءةِ ذلك**؛ فقرأَته عامةُ قرأةِ المدينةِ: (رَبُّ السَّمَاوَاتِ والأرْضِ وَما بَيْنَهُما الرَّحْمَنُ) [بالرفعِ][6] في كليهما[7]. وقرَأ ذلك بعضُ أهلِ

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٤٣) عن معمر به، تفسير القرطبي (١٩/ ١٨٤) أوله.

(٢) في س: «فهذه».

(٣) سقط من الأصل: «مثل» من الآية.

(٤) في الأصل: «فحسبه»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في هـ، س: «واختَلَف».

(٦) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٧) هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر. انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٦٩)، حجة القراءات ص(٧٤٧)، السبعة في القراءات ص(٦٦٩)، التيسير في القراءات السبع ص(٢١٩)، تحبير التيسير في القراءات ص(٦٠٣).

البصرةِ وبعضُ الكوفيين: ﴿رَبِّ﴾ خفضًا، [و﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ كذلك خفضًا[(١)]. وقرأه بعض قرأةِ مكةَ وعامةُ قرأةِ الكوفةِ: (ربِّ) خفضًا][(٢)] و[(٣)](الرَّحْمَنُ) رفعًا[(٤)]. ولكلٍّ ذلك عندَنا وجهٌ صحيحٌ، فبأيِّ ذلك قرَأ القارئُ فمصيبٌ، غيرَ أن الخفضَ في «الربِّ»، لقربِه مِن قولِه: ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ﴾. أعجبُ إليَّ، وأمَّا «الرَّحْمَنُ» بالرفع، فإنه أحسنُ؛ لبعدِه مِن ذلك.

وقولُه: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: الرحمنُ لا يَقْدِرُ أحدٌ مِن خلقِه خطابَه يومَ القيامةِ، إلا مَن أذِن له منهم، وقال صوابًا.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾. قال: كلامًا[(٥)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: **حدَّثنا** يزيدُ، قال: **حدَّثنا** سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾: أي: كلامًا.

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾. قال: لا يَمْلِكون أن يُخاطِبوا اللهَ، والمخاطِبُ المُخاصِمُ الذي يُخاصِمُ صاحبَه.

---

(١) هي قراءة عاصم وابن عامر ويعقوب. انظر: مصادر تخريج القراءة السابقة.

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٣) سقط من س.

(٤) هي قراءة حمزة والكسائي خلف. انظر: مصادر تخريج القراءة السابقة.

(٥) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٥٩)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٧٢٢) من طريق آدم، كلاهما - الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٥٠٥)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر.

وقولُه: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ﴾. **اخْتَلَف أهلُ العلم** في معنى الروحِ في هذا الموضعِ؛ **فقال بعضُهم**: هو مَلَكٌ مِن أعظمِ الملائكةِ خَلْقًا.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن خلفٍ العَسْقَلانيُّ، قال: حدَّثنا رَوَّادُ بن الجَرَّاحِ، عن أبي حمزةَ، عن الشعبيِّ، عن علقمةَ، عن ابنِ مسعودٍ، قال: الرُّوحُ مَلَكٌ في السماءِ الرابعةِ، هو أعظمُ مِن السماواتِ ومِن الجبالِ، ومِن الملائكةِ يُسَبِّحُ اللهَ كلَّ يومِ اثنَيْ[1] عشَرَ ألفَ تسبيحةٍ، يَخْلُقُ اللهُ مِن كلِّ تسبيحةٍ مَلَكًا مِن الملائكةِ، يَجِيءُ يومَ القيامةِ صفًّا وحدَه[2].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾. قال: هو ملكٌ أعظمُ الملائكةِ خَلْقًا[3].

وقال آخرون: هو جبريلُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن أبي سنانٍ، عن ثابتٍ، عن الضحاكِ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ﴾. قال: جبريلُ عليه السلامُ[4].

---

(١) في الأصل: «اثنا»، والمثبت من هـ، س.

(٢) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٣٦) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٥٠٦)، وفتح القدير (٥/ ٤٣٨)، وعزياه إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٩/ ١٨٦)، زاد المسير (٩/ ١٢). وقال ابن كثير: وهذا قول غريب جدًّا.

(٣) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٦) والإسناد في (١/ ٣٠٥)، ومن طريقه أبو الشيخ في العظمة (٣/ ٨٧١)- عن أبي حاتم، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٨٠) عن عثمان بن سعيد عن عبد الله بن صالح به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٣٦) عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٥٠٦)، وفتح القدير (٥/ ٤٣٨)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ والبيهقي في الأسماء والصفات، تفسير القرطبي (١٩/ ١٨٦)، زاد المسير (٩/ ١٢).

(٤) العظمة لأبي الشيخ (٢/ ٧٧٨)، (٣/ ٨٧٣) من طريق إسحاق بن سليمان عن أبي سنان به، الدر المنثور (٦/ ٥٠٦)، وعزاه إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ، تفسير القرطبي (١٩/ ١٨٦)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٣٦)، زاد المسير (٩/ ١٢)، فتح القدير (٥/ ٤٣٧)، تفسير الضحاك (٢/ ٩٢٨).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن الضحاكِ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ﴾. قال: الروحُ جبريلُ عليه السلامُ.

حدَّثنا محمدُ بن خَلَفٍ العَسْقَلانيِّ، قال: حدَّثنا رَوَّادُ بن الجَرَّاحِ، عن أبي حمزةَ، عن الشعبيِّ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ﴾. قال: الروحُ جبريلُ عليه السلامُ [(١)].

وقال آخرون: هو [(٢)] خَلْقٌ مِن خلقِ اللهِ في صورةِ بني آدمَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو عامرٍ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ، قال: الرُّوحُ خَلْقٌ على صورةِ بني آدمَ، يَأْكُلون ويَشْرَبون [(٣)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن مسلم، عن مجاهدٍ، قال: الرُّوحُ خلقٌ لهم [(٤)] أيدٍ [(٥)] وأرجلٌ -وأُراه قال: ورءوسٌ- يَأْكُلون الطعامَ، ليسوا ملائكةً [(٦)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو عامرٍ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن إسماعيلَ بن أبي خالدٍ، عن أبي صالحٍ [(٧)]، قال: يُشْبِهون الناسَ، وليسوا بالناسِ [(٨)].

---

(١) تفسير القرطبي (١٩/ ١٨٦)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٣٦)، فتح القدير (٥/ ٤٣٧)، زاد المسير (٩/ ١٢).

(٢) سقط من س.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٤٤)، وأبو الشيخ في العظمة (٣/ ٧٨٩) من طريق أبي عامر، وفي (٣/ ٨٧٢) من طريق أبي حذيفة، ثلاثتهم -عبد الرزاق وأبو عامر وأبو حذيفة- عن الثوري به، أبو الشيخ في العظمة (٣/ ٨٨٠) من طريق روح بن القاسم عن ابن أبي نجيح به، الدر المنثور (٦/ ٥٠٥)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ في العظمة، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٣٥)، زاد المسير (٩/ ١٢).

(٤) في الأصل: «لهم خلق» بتقديم وتأخير.

(٥) في الأصل: «وأيد»، والمثبت من هـ، س.

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٤٤) عن الثوري به.

(٧) في الأصل زيادة: «عن أبي خالد».

(٨) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٤٤)، وأبو الشيخ في العظمة (٣/ ٨٧٣) من طريق يحيى بن ضريس، كلاهما -يحيى والصنعاني- عن سفيان به، البيهقي في الأسماء والصفات (٧٨٢) من طريق أبي معاوية عن إسماعيل به، الدر المنثور (٦/ ٥٠٥، ٥٠٦)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ والبيهقي في الأسماء والصفات، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٣٥).

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا ابنُ أبي عديٍّ، عن شعبةَ، عن سليمانَ، عن مجاهدٍ، قال: الرُّوحُ خَلْقٌ كخلقِ آدمَ[(١)].

حدَّثني يحيى بن إبراهيمَ المسعوديُّ، قال: حدَّثنا أبي، عن أبيه، عن جدِّه، عن الأعمشِ في قولِه: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا﴾. قال: الروحُ خلقٌ مِن خلقِ اللهِ، يَضْعُفون على الملائكةِ أضعافًا، لهم أيدٍ وأرجلٌ[(٢)].

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا معتمِرُ بن سليمانَ، عن إسماعيلَ، عن أبي صالحٍ مولى أمِّ هانئٍ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾. قال: الروحُ خلقٌ كالناسِ، وليسوا بالناسِ.

وقال آخرون: هم بنو آدمَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه[(٣)]: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ﴾. قال: هم بنو آدمَ. وهو قولُ الحسنِ[(٤)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ﴾. قال: الروحُ بنو آدمَ. وقال قتادةُ: هذا مما كان يَكْتُمُه ابنُ عباسٍ[(٥)].

---

(١) البيهقي في الأسماء والصفات (٧٨٣) من طريق علي الجهضمي عن شعبة به، أبو الشيخ في العظمة (٣/ ٨٨٠) من طريق سعيد عن الأعمش به.

(٢) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٣٥).

(٣) سقط من س.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٤٣) عن معمر عن قتادة، بدون: وهو قول الحسن، تفسير القرطبي (١٩/ ١٨٧)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٣٥)، زاد المسير (٩/ ١٣)، فتح القدير (٥/ ٤٣٧).

(٥) ابن أبي الدنيا في الأهوال (٢٠٩) من طريق الوليد بن مسلم عن خليد بن دعلج عن الحسن، وليس فيه قول قتادة، تفسير الصنعاني (٢/ ٣٤٤) عن معمر عن قتادة عن ابن عباس هم على صورة بني آدم، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٣٥).

وقال آخرون: قيل: ذلك أرواحُ بني آدمَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ﴾. قال: يعني حينَ تقومُ أرواحُ الناسِ مع الملائكةِ فيما بينَ النفختين، قبلَ أن تُرَدَّ الأرواحُ إلى الأجسادِ[1].

وقال آخرون: هو القرآنُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ: كان أبي يقولُ: الروحُ القرآنُ. وقرأ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾ [الشورى: ٥٢][2].

والصوابُ مِن القولِ أن يُقالَ: إن اللهَ تعالى ذكرُه أخْبَر أنَّ خَلْقَه لا يَمْلِكون منه خطابًا يومَ يقومُ الرُّوحُ، والرُّوحُ خَلْقٌ مِن خَلْقِه، وجائزٌ أن يكونَ بعضَ هذه الأشياءِ التي ذَكَرْتُ، واللهُ أعلمُ أيُّ ذلك هو، ولا خبرَ بشيءٍ مِن ذلك أنه المعنيُّ به دونَ غيرِه يَجِبُ التسليمُ له، ولا حجةَ تَدُلُّ عليه، وغيرُ[3] ضائرٍ الجهلُ به[4].

وقيل: إنه يقومُ[5] سِمَاطان.

---

(١) البيهقي في الأسماء والصفات (٧٨٤) من طريق أحمد بن كامل عن محمد بن سعد به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٣٥) عن العوفي عن ابن عباس بلفظ: أنهم أرواح بني آدم، الدر المنثور (٦/ ٥٠٦)، وفتح القدير (٥/ ٤٣٨)، وعزياه إلى البيهقي في الأسماء والصفات.

(٢) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٣٦).

(٣) في الأصل: «غير» بدون واو، والمثبت من هـ، س.

(٤) انظر: تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٣٦).

(٥) في س: «يقول».

ذكرُ مَن قال ذلك[١]

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيةَ، قال: أخبَرنا منصورُ بن عبدِ الرحمنِ، عن الشعبيِّ في قولِه: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾. قال: هما سِمَاطا ربِّ[٢] العالمين يومَ القيامةِ؛ سِماطٌ مِن الرُّوحِ، وسِماطٌ مِن الملائكةِ[٣].

وقولُه: ﴿لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾. قيل: إنهم يُؤْذَنُ لهم في الكلامِ حينَ يُمَرُّ[٤] بأهلِ النارِ إلى النارِ، وبأهلِ الجنةِ إلى الجنةِ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا المعتمرُ بن سليمانَ، عن أبيه، قال: حدَّثنا أبو عمرٍو الذي يَقُصُّ في طَيِّئٍ، عن عكرِمةَ، وقرَأ هذه الآيةَ: ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾. قال: يُمَرُّ بأُناسٍ مِن أهلِ النارِ على ملائكةٍ، فيقولون: أين تَذْهَبون بهؤلاءِ؟ فيقال: إلى النارِ. فيقولون: بما كَسَبت أيديهم، وما ظلَمَهم اللهُ. ويُمَرُّ بأناسٍ مِن أهلِ الجنةِ على ملائكةٍ، فيقالُ: أين تَذْهبون بهؤلاءِ؟ فيقولون: إلى الجنةِ. فيقولون: برحمةِ اللهِ دخَلْتُم الجنةَ. قال: فيُؤْذَنُ لهم في الكلامِ. أو نحوَ ذلك.

وقال آخرون: ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ بالتوحيدِ، ﴿وَقَالَ صَوَابًا﴾ في الدنيا، فوحَّد اللهَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ

---

(١) سقط من هـ: «ذكر من قال ذلك».

(٢) في الأصل: «سماطان رب»، في س: «سِمَاطان لربِّ»، بدلًا من «سماطا رب»، والمثبت من هـ.

(٣) العظمة لأبي الشيخ (٣/ ٨٧٤) من طريق مسدد عن ابن علية به، الدر المنثور (٦/ ٥٠٦)، وعزاه إلى ابن المنذر وأبي الشيخ في العظمة، زاد المسير (٩/ ١٣).

(٤) في س: «يُؤْمَرُ».

عباسٍ[(١)] قولَه: ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾. يقولُ: إلا مَن أذِن له الربُّ بشهادةِ ألا إلهَ إلا اللهُ، وهي مُنْتَهَى الصوابِ[(٢)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَقَالَ صَوَابًا﴾. قال: قال[(٣)] حقًّا في الدنيا وعمِل به[(٤)].

حدَّثنا عمرُو بن عليٍّ، قال: حدَّثنا أبو معاويةَ، قال: حدَّثنا إسماعيلُ، عن أبي صالحٍ في قولِه: ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾. قال: لا إلهَ إلا اللهُ[(٥)].

قال أبو حفصٍ: فحدَّثْتُ به يحيى بن سعيدٍ، فقال: أنا كتَبْتُه عن عبدِ الرحمنِ بن مهديٍّ، عن أبي معاويةَ، حدَّثني سعدُ بن عبدِ اللهِ بن عبدِ الحكمِ، قال: حدَّثنا حفصُ بن عمرَ[(٦)] العَدَنيُّ، قال: حدَّثنا الحكمُ بن أبانٍ، عن عكرِمةَ في قولِه: ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾. قال: لا إلهَ إلا اللهُ[(٧)].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن يقالَ: إن اللهَ تعالى ذكرُه أخْبَر عن خلقِه أنهم لا يَتَكَلَّمون يومَ يقومُ الروحُ والملائكةُ صفًّا إلا مَن أذِن له منهم في الكلامِ الرحمنُ

---

(١) في هـ، س زيادة: «في».

(٢) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٦) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، البيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٦) من طريق عثمان بن سعيد عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ٥٠٧)، وفتح القدير (٥/ ٤٣٨)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر والبيهقي في الأسماء والصفات، تفسير القرطبي (١٩/ ١٨٧) عن الضحاك عن ابن عباس.

(٣) سقط من س.

(٤) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٢٥٩)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٧٢٣) من طريق آدم، كلاهما - الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٥٠٧)، وعزاه إلى الفريابي وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٩/ ١٨٧)، زاد المسير (٩/ ١٣).

(٥) تفسير القرطبي (١٩/ ١٨٧)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٣٦).

(٦) في الأصل: «عمير»، والمثبت من هـ، س.

(٧) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٣٦)، البيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٥) من طريق عبد الله بن مهران عن حفص بن عمر عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس قوله.

وقال صوابًا. فالواجبُ أن يقالَ كما أخْبَر إذ لم يُخْبِرْنا في كتابِه، ولا على لسانِ رسولِه، أنه عَنَى بذلك نوعًا من أنواعِ الصوابِ، والظاهرُ مُحْتَمِلٌ جميعَه.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ﴾. يعني يومَ القيامةِ، وهو يومَ يقومُ الروحُ والملائكةُ صفًّا، ﴿ٱلْحَقُّ﴾. يقولُ: حقٌّ أنه[1] كائنٌ، لا شكَّ فيه.

وقولُه: ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا﴾. يقولُ: فمن شاء مِن عبادِه اتَّخذ بالتصديقِ بهذا اليومِ الحقِّ، والاستعدادِ له، والعملِ بما فيه النَّجاءُ[2] له مِن أهوالِه -﴿مَـَٔابًا﴾. يعني: مَرْجِعًا. وهو مَفْعِلٌ، مِن قولِهم: آبَ فلانٌ مِن سفرِه. كما قال عَبِيدٌ:

وكُلُّ ذِي غَيْبَةٍ يَئُوبُ وغائِبُ المَوْتِ لا يَئُوبُ[3]

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا﴾. قال: اتَّخذوا إلى اللهِ مآبًا بطاعتِه وما يُقَرِّبُهم إليه.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: **حدَّثنا** ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا﴾. قال: سبيلًا[4].

---

(١) في س: «إنه حق» بتقديم وتأخير. (٢) في س: «النجاة».

(٣) البيت من مخلع البسيط، وهو له في ديوانه ص(١٣)، العقد الفريد (٥/ ٢٩٥).

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٤٤) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٥٠٧)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد ابن المنذر، تفسير القرطبي (١٩/ ١٨٨)، فتح القدير (٥/ ٤٣٧).

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿مَـَٔابًا﴾. يقولُ: مَرْجِعًا، مَنْزِلًا.

وقولُه: ﴿إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾. يقولُ: إنا حذَّرْناكم أيُّها الناسُ عذابًا قد دنا منكم وقرُب، وذلك ﴿يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ﴾ المؤمنُ ﴿مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ مِن خيرٍ اكْتَسَبه في الدنيا، أو شرٍّ سَلَفَ منه[1]، فيَرْجُو ثوابَ اللهِ على صالحِ أعمالِه، ويَخافُ عقابَه على سيِّئِها.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن مباركٍ، عن الحسنِ: ﴿يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾. قال: المرءُ المؤمنُ يَحْذَرُ الصغيرةَ ويَخافُ الكبيرةَ[2].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن محمدِ بن جُحَادةَ، عن الحسنِ: ﴿يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾. قال: [المرءُ][3] المؤمنُ.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو أحمدَ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن محمدِ بن جُحَادةَ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾. قال: المرءُ المؤمنُ.

وقولُه: ﴿وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ويقولُ الكافرُ يومَئذٍ تَمَنِّيًا؛ لما يَلْقَى مِن عذابِ اللهِ الذي أعَدَّه لأصحابِه الكافرين به: يا ليتَني كنتُ ترابًا، كالبهائمِ التي جُعِلَت تُرابًا.

---

(١) في س: «سَلَفَهُ»، بدلًا من «سَلَفَ منه».

(٢) ابن أبي الدنيا في الأهوال (٢١١) عن يوسف عن وكيع به، الدر المنثور (٦/ ٥٠٧)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٩/ ١٨٨)، فتح القدير (٥/ ٤٣٨).

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ وابنُ أبي عديٍّ، قالا: حدَّثنا عوفٌ، عن أبي المغيرةِ، عن عبدِ اللهِ بن عمرٍو، قال: إذا كان يومُ القيامةِ [مُدَّتِ الأرضُ] (١) مُدَّ الأديمِ، وحُشِر الدوابُّ والبهائمُ والوحشُ، ثم يُجْعَلُ (٢) القِصاصُ بينَ الدوابِّ؛ يُقْتَصُّ للشاةِ الجَمَّاءِ من الشاةِ القَرْناءِ نطَحَتْها، فإذا فُرِغ من القصاصِ بينَ الدوابِّ، قال لها: كوني ترابًا. قال: فعندَ ذلك يقولُ الكافرُ: يا ليتني كنتُ ترابًا (٣).

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، قال: وحدَّثني جعفرُ بن بُرْقانَ، عن يزيدَ بن الأصمِّ، عن أبي هريرةَ، قال: إن اللهَ يَحْشُرُ الخلقَ كلَّهم، كلَّ دابةٍ وطائرٍ وإنسانٍ، يقولُ للبهائمِ والطيرِ: كونوا ترابًا. فعندَ ذلك يقولُ الكافرُ: يا ليتني كنتُ ترابًا (٤).

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا المحاربيُّ عبدُ الرحمنِ بن محمدٍ، عن إسماعيلَ بن رافعٍ المدنيِّ، عن يزيدَ بن زيادٍ، عن محمدِ بن كعبٍ القُرَظِيِّ، عن رجلٍ من الأنصارِ، عن أبي هريرةَ، أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: «**يَقْضِي اللهُ بينَ خلقِه؛ الجنِّ والإنسِ والبهائمِ، وإنه ليُقِيدُ يومَئِذٍ الجَمَّاءَ من**

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، مستدرك الحاكم.

(٢) في س: «يحصل».

(٣) ابن أبي الدنيا في الأهوال (٢٢٤) من طريق عمرو بن حمران، والحاكم (٨٧١٦) من طريق روح بن عبادة، كلاهما -عمرو وروح- عن عوف به، تفسير القرطبي (١٩/ ١٨٩). وقال الحاكم: رواته عن آخرهم ثقات غير أن أبا المغيرة مجهول وتفسير الصحابي مسند.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٤٤) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٥٠٧)، وفتح القدير (٥/ ٤٣٨)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث والنشور، تفسير القرطبي (١٩/ ١٨٩).

القَرْناءِ، حتى إذا لم تَبْقَ تَبِعَةٌ عندَ واحدةٍ لأخْرَى، قالَ اللهُ: كُونُوا تُرَابًا. فَعِنْدَ ذلكَ يَقُولُ الكافِرُ: يا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا﴾: وهو الهالكُ المُفَرِّطُ العاجزُ، وما يَمْنَعُه أن يقولَ ذلك وقد راج عليه عَوْرَاتُ عملِه، وقد استَقبَلَ الرحمنَ وهو عليه غضبانُ، فتَمَنَّى الموتُ يومَئذٍ، ولم يكنْ في الدنيا شيءٌ أكرهَ عندَه من الموتِ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ، عن جعفرٍ، عن أبي الزنادِ عبدِ اللهِ بن ذَكْوانَ، قال: إذا قُضِيَ بينَ الناسِ، وأُمِر بأهلِ النارِ إلى النارِ قيل لمؤمني الجنِّ ولسائرِ الأممِ سوى ولدِ آدمَ: عُودُوا ترابًا. فإذا نظَر الكفارُ إليهم قد عادوا ترابًا، قال الكافرُ: يا ليتني[2] كنتُ ترابًا[3].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ في قولِه: ﴿وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا﴾. قال: إذا قيل للبهائمِ: كونوا ترابًا. قال الكافرُ: يا ليتني كنتُ ترابًا.

آخرُ [تفسيرِ][4] سورةِ «عم يتساءلون»

---

(١) تقدم في تفسير سورة الكهف، آية: ٩٩، تفسير سورة الحج، آية: ١، تفسير سورة غافر، آية: ٣٢، وسيأتي في تفسير سورة النازعات، آية: ١، تفسير سورة الفجر، آية: ٢١، ٢٢. وانظر تخريجه عند تفسير سورة الزمر، آية: ٦٨، تفسير سورة النمل، آية: ٨٧، تفسير سورة القلم، آية: ٤٣، وإسناده ضعيف.

(٢) في س زيادة: «يا ليتني».

(٣) الدر المنثور (٦/٥٠٧)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن شاهين في كتاب العجائب والغرائب، تفسير القرطبي (١٩/١٨٩).

(٤) من هـ، س.

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ «النازعاتِ»

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه:

﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ۝١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ۝٢ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ۝٣ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ۝٤ فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا ۝٥ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٞ يَوۡمَئِذٖ وَاجِفَةٌ ۝٨ أَبۡصَٰرُهَا خَٰشِعَةٞ ۝٩﴾.

أقْسَم ربُّنا جلَّ جلالُه بالنازعاتِ، **واخْتَلَف أهلُ التأويلِ فيها**؛ ما[1] هي، وما تَنْزِعُ؟ **فقال بعضُهم**: هم الملائكةُ التي تَنْزِعُ نفوسَ بني آدمَ، والمنزوعُ نفوسُ الآدميين.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا إسحاقُ بن أبي إسرائيلَ، قال: حدَّثنا النضرُ بن شُمَيلٍ، قال: أخبَرنا شعبةُ، عن سليمانَ، قال: سمِعْتُ أبا الضُّحَى، عن مسروقٍ، عن عبدِ اللهِ: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ۝١﴾. قال: الملائكةُ[2].

حدَّثني أبو السائبِ، قال: حدَّثنا أبو معاويةَ، عن الأعمشِ، عن مسلمٍ، عن مسروقٍ أنه كان يقولُ في النازعاتِ: هي الملائكةُ[3].

---

(١) في س: «وما».

(٢) الدر المنثور (٦/ ٥٠٩)، وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٩/ ١٩٠)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٣٨)، زاد المسير (٩/ ١٤).

(٣) العظمة لأبي الشيخ (٣/ ٩٦٦) من طريق عبد الله بن عمران عن أبي معاوية به، تفسير القرطبي (١٩/ ١٩٠)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٣٨)، زاد المسير (٩/ ١٤).

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا يوسفُ بن يعقوبَ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن السُّدِّي، عن أبي صالحٍ، عن ابنِ عباسٍ في النازعاتِ، قال: حينَ تَنْزِعُ نفسَه.

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ۝١﴾. قال: تَنْزِعُ الأنفسَ.

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يَمانٍ، عن أشعثَ، عن جعفرٍ، عن سعيدٍ في قولِه: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ۝١﴾. قال: نُزِعَت أرواحُهم، ثم غُرِّقَت، ثم قُذِف بها في النارِ[1].

وقال آخرون: بل هو الموتُ يَنْزِعُ النفوسَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ۝١﴾. قال: الموتُ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن عبدِ اللهِ بن أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه[2].

وقال آخرون: بل [3]هي النجومُ تَنْزِعُ من أُفُقٍ إلى أُفُقٍ.

---

(١) تفسير القرطبي (١٩/ ١٩٠)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٣٨) بنحوه.

(٢) العظمة لأبي الشيخ (٣/ ٩٢٨) من طريق عبد الله عن عبد الرحمن بن مهدي به، الدر المنثور (٦/ ٥٠٩)، وعزاه إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ في العظمة، تفسير القرطبي (١٩/ ١٩٠)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٣٨)، زاد المسير (٩/ ١٤)، فتح القدير (٥/ ٤٣٩).

(٣) سقط من س.

حدَّثنا الفضلُ بن إسحاقَ، قال: حدَّثنا أبو قُتَيبةَ، قال: حدَّثنا أبو العوَّامِ، [أنه][(١)] سمِع الحسنَ في: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ۝١﴾[(٢)]. قال: النجومُ[(٣)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ۝١﴾. قال: النجومُ[(٤)].

وقال آخرون: هي القِسِيُّ تَنْزِعُ بالسهمِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن واصلِ بن السائبِ، عن عطاءٍ: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ۝١﴾. قال: القِسِيُّ[(٥)].

وقال آخرون: هي النفسُ حينَ تُنْزَعُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن السديِّ: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ۝١﴾. قال: النفسُ حينَ تَغْرَقُ في الصَّدْرِ[(٦)].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندي أن يقالَ: إنَّ اللهَ تعالى ذكرُه أقْسَم بالنازعاتِ غرقًا، ولم يَخْصُصْ نازعةً دونَ نازعةٍ، فكلُّ نازعةٍ غَرْقًا، فداخلةٌ في

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل: «النازعات» بدون واو في الآية.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٤٥) عن معمر عن الحسن، تفسير مجاهد (٢/ ٧٢٢ من طريق شيبان عن قتادة عن الحسن، تفسير القرطبي (١٩/ ١٩٠)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٣٨)، زاد المسير (٩/ ١٤).

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٤٥) عن معمر به، بلفظ: هذه النفوس، تفسير القرطبي (١٩/ ١٩٠)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٣٨)، زاد المسير (٩/ ١٤)، فتح القدير (٥/ ٤٣٩).

(٥) الدر المنثور (٦/ ٥٠٩)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٩/ ١٩١)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٣٨)، زاد المسير (٩/ ١٥)، فتح القدير (٥/ ٤٣٩).

(٦) الدر المنثور (٦/ ٥٠٩)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٩/ ١٩٠).

قَسَمِه، مَلَكًا كان، أو موتًا، أو نجمًا، أو قوسًا، أو غيرَ ذلك. والمعنى: والنازعاتِ إغراقًا. كما يَغْرَقُ النازعُ في القوسِ.

وقولُه: ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ۝٢﴾. **اخْتَلَف أهلُ التأويلِ** أيضًا فيهنَّ؛ ما[1] هنَّ، وما الذي يَنْشِطُ؟ **فقال بعضُهم**: هم الملائكةُ، تَنْشِطُ نفسَ المؤمنِ فتَقْبِضُها، كما يُنْشَطُ العِقالُ مِن البعيرِ إذا حُلَّ عنها[2].

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمِّي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ۝٢﴾. قال: الملائكةُ وكان الفرَّاءُ يقولُ[3]: الذي سمعتُ من العربِ أن يقولوا: أنشَطتُ. و: كأنما أُنْشِط من عِقالٍ. ورَبَطها: نشَطها، والرابطُ الناشِطُ. قال: وإذا رَبَطْتَ الحبلَ في يدِ البعيرِ فقد نشَطتَه تَنْشِطُه، وأنت ناشِطٌ، وإذا حلَلْتَه فقد أَنْشَطتَه[4].

وقال آخرون: ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ۝٢﴾[5]: هو الموتُ؛ يَنْشِطُ نفسَ الإنسانِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ۝٢﴾. قال: الموتُ[6].

---

(١) في الأصل، س: «وما»، والمثبت من هـ.

(٢) في س: «عنه».

(٣) انظر: معاني القرآن (٣/ ٢٣٠).

(٤) تفسير القرطبي (١٩/ ١٩١)، زاد المسير (٩/ ١٥).

(٥) في الأصل، س: «النَّاشِطات» بدون واو.

(٦) العظمة لأبي الشيخ (٣/ ٩٢٨) من طريق عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان به، الدر المنثور (٦/ ٥٠٩)، وعزاه إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ في العظمة، تفسير القرطبي (١٩/ ١٩٢)، زاد المسير (٩/ ١٦)، فتح القدير (٥/ ٤٤٠).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن عبدِ اللهِ بن أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا يحيى، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا يوسفُ بن يعقوبَ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن السديِّ، عن أبي صالحٍ[1]، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَٱلنَّشِطَٰتِ نَشْطًا ۝٢﴾[2]. قال: حينَ تَنْشِطُ نفسَه[3].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن السديِّ: ﴿وَٱلنَّشِطَٰتِ نَشْطًا ۝٢﴾. قال: نشطُها حينَ تُنْشَطُ مِن القدمَين[4].

وقال آخرون: هي النجومُ تَنْشِطُ مِن أُفُقٍ إلى أُفُقٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ[5]: ﴿وَٱلنَّشِطَٰتِ نَشْطًا ۝٢﴾. قال: النجومُ[6].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَٱلنَّشِطَٰتِ نَشْطًا ۝٢﴾. قال: هنَّ النجومُ.

---

(١) سقط من س: «عن أبي صالح».

(٢) سقط من الأصل: «نَشْطًا» من الآية.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٥٠٨)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، زاد المسير (٩/ ١٥).

(٤) الدر المنثور (٦/ ٥٠٩)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٩/ ١٩٢)، زاد المسير (٩/ ١٦)، فتح القدير (٥/ ٤٤٠).

(٥) في هـ، س زيادة: «قولَه».

(٦) الدر المنثور (٦/ ٥٠٩)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٩/ ١٩٢)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٣٨)، زاد المسير (٩/ ١٦)، فتح القدير (٥/ ٤٤٠).

وقال آخرون: هي الأوهاقُ[١].

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن واصلِ بن السائبِ، عن عطاءٍ: ﴿وَٱلنَّشِطَٰتِ نَشْطًا ۝٢﴾. قال: الأوهاقُ[٢].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندي أن يقالَ: إنَّ اللهَ جلَّ ثناؤُه أقْسَم بالناشِطاتِ نَشْطًا، وهي التي تَنْشِطُ مِن موضعٍ إلى موضعٍ، فتَذْهَبُ إليه، ولم يَخْصُصِ اللهُ بذلك شيئًا دونَ شيءٍ، بل عمَّ القسمُ بجميعِ الناشطاتِ، والملائكةُ تَنْشِطُ مِن موضعٍ إلى موضعٍ، وكذلك الموتُ، وكذلك النجومُ، والأوهاقُ، وبقرُ الوحشِ أيضًا تَنْشِطُ، كما قال الطِّرِمَّاحُ:

وَهَلْ بِحَلِيفِ الخَيْلِ مِمَّنْ عَهِدْتُه ... بِهِ غَيْرُ أُحْدانِ النَّوَاشِطِ رُوعُ[٣]

يعني بالنواشطِ بقرَ الوحشِ؛ لأنَّها تَنْشِطُ مِن بلدةٍ إلى بلدةٍ، كما قال رُؤْبةُ بن العَجَّاجِ:

تَنَشَّطَتْهُ كُلُّ مِغْلاةِ الْوَهَقْ[٤]

---

(١) الوَهَقُ: الحبل المُغاز يُرْمى فيه أُنشوطة فتؤخذ فيه الدابة والإنسان والجمع أَوْهاق. لسان العرب، مادة (وهق).

(٢) الدر المنثور (٦/ ٥٠٩)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٩/ ١٩٢)، فتح القدير (٥/ ٤٤٠).

(٣) البيت من الطويل، وهو له في ديوانه ص(٣١٥).
ويروى في الديوان: «بخليف»، بدلًا من «بحليف».

(٤) الرجز، وهو له في ديوانه ص(١٠٤)، جمهرة اللغة (٢/ ١٢٠٢)، لسان العرب، مادة (هرجب)، (فنق)، (وهق)، (غلا)، تهذيب اللغة (١١/ ٢١٥)، تاج العروس، مادة (غلي)، (فنق)، (عنق)، (هرجب)، أساس البلاغة ص(٦٣٣)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة (٢/ ٨٦٧)، المحكم والمحيط الأعظم (٨/ ٢٠).
يقول: تَنَاوَلَتْه وأَسْرَعت رَجْعَ يَدَيْها في سَيرها قال: والمِغْلاَة الْبَعيدة الخَطْو والْوَهَق المباراة في السَّير. انظر: تهذيب اللغة، الموضع السابق.
وناقَةُ مِغْلاةُ الوَهَقِ تَغْتَلِي إذا تَواهَقَتْ أَخْفَافُها. تاج العروس، مادة (غلي).

والهمومُ تَنْشِطُ صاحبَها، كما قال هِيمانُ بن قُحافةَ[١]:

أمْسَتْ هُمُومِي تَنْشِطُ المَناشِطَا الشَّامَ بِي طَوْرًا وَطَوْرًا وَاسِطَا[٢]

فكلُّ ناشطٍ فداخلٌ فيما أقْسَم به، إلا أن تقومَ حجةٌ يَجِبُ التسليمُ لها بأن المعنيَّ بالقسمِ مِن ذلك بعضٌ دونَ بعضٍ.

وقولُه: ﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ۝٣﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: واللواتي تَسْبَحُ سَبْحًا.

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ في التي أقْسَم بها جلَّ ثناؤُه مِن السابحاتِ؛ **فقال بعضُهم**: هي الموتُ تَسْبَحُ في نفسِ ابنِ آدمَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن ابن أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ۝٣﴾. قال: الموتُ[٣]. هكذا وجَدْتُه في كتابي.

وقد **حدَّثنا** به ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن عبدِ اللهِ بن أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ۝٣﴾. قال: الملائكةُ[٤]. وهكذا وجَدْتُ هذا أيضًا في كتابي، فإن يَكُنْ ما ذكَرْنا عن ابنِ حميدٍ صحيحًا، فإن مجاهدًا كان يَرَى أن نُزولَ الملائكةِ مِن السماءِ سِباحةٌ، كما يُقالُ للفرسِ الجَوَادِ: إنه لَسابحٌ. إذا مرَّ يُسْرِعُ.

وقال آخرون: هي النجومُ تَسْبَحُ في فلكِها.

---

(١) في الأصل: «قحامة»، والمثبت من هـ، س.

(٢) الرجز، له في لسان العرب، مادة (نشط)، تهذيب اللغة (١١/ ٢١٥)، غريب الحديث للخطابي (٢/ ٥٠٤).

والنشط: في السير قلع اليدين.

(٣) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٣٨)، تفسير القرطبي (١٩/ ١٩٣)، زاد المسير (٩/ ١٦)، فتح القدير (٥/ ٤٤٠).

(٤) الدر المنثور (٦/ ٥٠٩)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٣٨)، تفسير القرطبي (١٩/ ١٩٣)، زاد المسير (٩/ ١٦)، فتح القدير (٥/ ٤٤٠).

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ۝٣﴾. قال: هِي النجومُ[1].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ مثلَه.

وقال آخرون: هي السُّفُنُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن واصلِ بن السائبِ، عن عطاءٍ: ﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ۝٣﴾. قال: السُّفُنُ[2].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندي أن يقالَ: إنَّ اللهَ جلَّ ثناؤُه أقْسَم بالسابحاتِ سَبْحًا مِن خلقِه، ولم يَخْصُصْ مِن ذلك بعضًا دونَ بعضٍ، فذلك كلُّ سابحٍ؛ لما وصَفْنا قبلُ في «النازعاتِ».

وقولُه: ﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ۝٤﴾[3]. **اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فيها؛ فقال بعضُهم**: هي الملائكةُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن عبدِ اللهِ بن أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ۝٤﴾[4]. قال: الملائكةُ[5].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٥٠٩)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٣٩)، تفسير القرطبي (١٩/ ١٩٣)، زاد المسير (٩/ ١٦)، فتح القدير (٥/ ٤٤٠).

(٢) تفسير القرطبي (١٩/ ١٩٣)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٣٩)، زاد المسير (٩/ ١٦)، فتح القدير (٥/ ٤٤٠).

(٣) في الأصل: «في السابقات»، بدلًا من «فالسابقات» في الآية.

(٤) في الأصل: «والسابقات» في الآية.

(٥) الدر المنثور (٦/ ٥٠٩)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ، تفسير القرطبي (١٩/ ١٩٣)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٣٩)، زاد المسير (٩/ ١٧)، فتح القدير (٥/ ٤٤٠).

وقد **حدَّثنا** بهذا الحديثِ أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ۝٤﴾[1]. قال: الموتُ[2].

وقال آخرون: بل هي الخيلُ السابقةُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن واصلِ بن السائبِ، عن عطاءٍ: ﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ۝٤﴾. قال: الخيلُ[3].

وقال آخرون: بل هي النجومُ يَسْبِقُ بعضُها بعضًا في السيرِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ۝٤﴾. قال: هي النجومُ[4].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ مثلَه.

والقولُ عندَنا في هذه مثلُ القولِ في سائرِ الأحرفِ الماضيةِ.

وقولُه: ﴿فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا ۝٥﴾. يقولُ: فالملائكةِ[5] المَدبِّرةِ ما أُمِرَت به مِن أمرِ اللهِ، وكذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) في الأصل: «والسابقات» في الآية.

(٢) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٣٩)، تفسير القرطبي (١٩/ ١٩٣)، زاد المسير (٩/ ١٧)، فتح القدير (٥/ ٤٤٠).

(٣) الدر المنثور (٦/ ٥٠٩)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٩/ ١٩٣)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٣٩)، زاد المسير (٩/ ١٧)، فتح القدير (٥/ ٤٤٠).

(٤) الدر المنثور (٦/ ٥٠٩)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٩/ ١٩٣)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٣٩)، زاد المسير (٩/ ١٧)، فتح القدير (٥/ ٤٤٠).

(٥) في الأصل: «والملائكة»، والمثبت من هـ، س.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ۝٥﴾. قال: هي الملائكةُ[(١)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ مثلَه[(٢)].

وقولُه: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: يومَ تَرجُفُ الأرضُ والجبالُ للنفخةِ الأولى، ﴿تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧﴾: تَتْبَعُها أخرى[(٣)] بعدَها، وهي[(٤)] النفخةُ الثانيةُ التي ردِفَت الأولى، لبعثِ يومِ القيامةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦﴾. يقول: النفخةُ الأولى. وقولَه: ﴿تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧﴾. يقولُ: النفخةُ الثانيةُ[(٥)].

حدَّثنا محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧﴾. يقولُ: تَتْبَعُ الآخرةُ الأولى، والرَّاجِفةُ النفخةُ الأولى، والرَّادِفةُ النفخةُ الآخرةُ.

---

(١) في الأصل: «فالسابقات سبقا قال: هي النجوم»، بدلًا من «فالمدبرات... إلخ».

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٤٥) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٥٠٩)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٣٩).

(٣) في س: «الأخرى».

(٤) في س: «هي».

(٥) ابن أبي حاتم -كما في تغليق التعليق (٥/ ١٨٠) بتمامه، الإتقان (١/ ٣٣٦) آخره- عن أبي حاتم، والبيهقي -ومن طريقه الحافظ ابن حجر في تغليق التعليق (٥/ ١٨٠)- من طريق عثمان بن سعيد الدارمي، كلاهما -أبو حاتم وعثمان بن سعيد- عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ٥١٠)، وفتح القدير (٥/ ٤٤٥، ٤٤٦)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٣٩)، تفسير القرطبي (١٩/ ١٩٥).

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، عن أبي رَجاءٍ، عن الحسنِ في[١] قولِه: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧﴾. قال: هما النَّفْختان؛ أما الأولى فتُمِيتُ الأحياءَ، وأما الثانيةُ فتُحْيي الموتى. ثم تلا الحسنُ: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ۝٦٨﴾ [الزمر: ٦٨][٢].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧﴾. قال: هما الصَّيْحتان؛ أما الأولى فتُمِيتُ كلَّ شيءٍ بإذنِ اللهِ، وأما الأخرى فتُحْيي كلَّ شيءٍ بإذنِ اللهِ، إن نبيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم كان يقولُ: «**بَيْنَهُما أرْبَعُونَ**». قال أصحابُه: واللهِ ما زادنا على ذلك. وذُكِر لنا أن نبيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم كان يقولُ: «**يُبْعَثُ فِي تِلْك الأرْبَعِينَ مَطَرٌ، يُقالُ لَهُ: الْحَياةُ. حتى تَطِيبَ الأرْضُ وتَهْتَزَّ، وتَنْبُتُ أجْسادُ النَّاسِ نَباتَ البَقْلِ، ثُمَّ تُنْفَخُ النفخةُ[٣] الثَّانِيَةُ، فإذَا هُمْ قِيامٌ يَنْظُرُونَ**»[٤].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بن محمدٍ المحاربيُّ، عن إسماعيلَ بن رافعٍ المَدَنيِّ، عن يزيدَ بن أبي زيادٍ، عن رجلٍ، عن محمدِ بن كعبٍ القُرَظيِّ، عن رجلٍ مِن الأنصارِ، عن أبي هريرةَ، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم. وذكَر الصُّورَ، فقال أبو هريرةَ: يا رسولَ اللهِ، وما الصُّورُ؟ قال: «**قَرْنٌ**». قال: فكيف هو؟ قال: «**قَرْنٌ عَظِيمٌ يُنْفَخُ فِيهِ ثَلاثُ نَفَخاتٍ؛ الأولى نَفْخَةُ الفَزَعِ، والثَّانِيَةُ نَفْخَةُ الصَّعْقِ، والثَّالِثَةُ نَفْخَةُ القِيامِ، فَيَفْزَعُ أهْلُ السَّمَاوَاتِ وأهلُ[٥] الأرْضِ إلا مَنْ شاء اللهُ، ويَأْمُرُ اللهُ فيدِيمُها، ويُطَوِّلُها، ولا يَفْتُرُ، وهي التي**

---

(١) سقط من هـ.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٥١٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٩/ ١٩٥)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٣٩) بنحوه.

(٣) سقط من س.

(٤) الموقوف منه في: الدر المنثور (٦/ ٥١٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٩/ ١٩٥).

(٥) سقط من س: «أهل».

يقولُ[١] : ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴿١٥﴾﴾ [ص: ١٥]. فيُسَيِّرُ اللهُ الجبالَ فتكونُ سَرابًا، وتُرَجُّ الأرضُ بأهلِها رَجًّا، وهي التي يقولُ اللهُ[٢] : ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾﴾»[٣].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن عبدِ[٤] اللهِ بن محمدِ بن عَقيلٍ، عن الطُّفَيْلِ بن أُبَيٍّ، عن أبيه، قال: قرأ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴿٧﴾﴾». فقال: «**جاءت الراجفةُ تَتْبَعُها الرادفةُ، جاء الموتُ بما فيه**»[٥].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾﴾. النفخةُ الأولى، ﴿تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴿٧﴾﴾: النفخةُ الأخرى[٦].

وقال آخرون: في ذلك ما حدَّثني به محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا وَرْقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾﴾.

---

(١) في س: «تقول».

(٢) سقط من س.

(٣) تقدم في تفسير سورة الكهف، آية: ٩٩، تفسير سورة الحج، آية: ١، تفسير سورة غافر، آية: ٣٢، تفسير سورة النبأ، آية: ٤٠، وسيأتي في تفسير سورة الفجر، آية: ٢١، ٢٢. وانظر تخريجه عند تفسير سورة الزمر، آية: ٦٨، تفسير سورة النمل، آية: ٨٧، تفسير سورة القلم، آية: ٤٣، وإسناده ضعيف.

(٤) في س: «عبيد».

(٥) أحمد (٢١٢٧٩) عن وكيع به، عبد بن حميد (١٧٠)، والترمذي (٢٤٥٧)، والحاكم (٣٥٧٨)، (٣٨٩٤)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (١/ ٢٥٦)، والبيهقي في الشعب (٥١٧) الأربعة من طريق قبيصة، والحاكم (٧٨٥٢) من طريق عبد الله بن الوليد العدني، كلاهما -قبيصة وعبد الله- عن سفيان به، الدر المنثور (٦/ ٥١٠)، وفتح القدير (٦/ ٤٤٦)، وعزياه إلى أحمد والترمذي وعبد بن حميد وابن المنذر والحاكم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان، تفسير القرطبي (١٩/ ١٩٦). وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٦) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٣٩)، تفسير الضحاك (٢/ ٩٣١).

قال: تَرْجُفُ الأرضُ والجبالُ، وهي الزَّلْزلةُ. وقولُه: ﴿ٱلرَّادِفَةُ﴾. قال: هو قولُه: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١﴾ [الانشقاق: ١]، ﴿فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً﴾ [الحاقة: ١٤][(١)].

وقال آخرون: تَرْجُفُ الأرضُ، والرادفةُ الساعةُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦﴾: الأرضُ. وفي قولِه: ﴿تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧﴾. قال: الرَّادِفةُ الساعةُ[(٢)].

واختَلَف أهلُ العربيةِ في موضعِ جوابِ قولِه: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ۝١﴾؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ: قولُه ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ۝١﴾. قَسَمٌ، واللهُ أعلمُ، على: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ۝٢٦﴾ [النازعات: ٢٦]. وإن شئتَ جعَلْتَها على: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦﴾، ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝٨﴾. وهو كما قال اللهُ وشاء أن يكونَ في كلِّ هذا وفي كلِّ الأمورِ.

وقال بعضُ نحويِّي الكُوفةِ[(٣)]: جوابُ القسمِ في «النازعاتِ» مما[(٤)] تُرِك؛ لمعرفةِ السامعين[(٥)] بالمعنى، كأنه لو ظهَر كان: لَتُبْعَثُنَّ ولَتُحاسَبُنَّ. قال: ويَدُلُّ على ذلك: ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ۝١١﴾. ألا تَرَى أنه كالجوابِ لقولِه: ﴿لَتُبْعَثُنَّ﴾. إذ قال: أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً [نُبعثُ][(٦)]؟! وقال آخرُ منهم نحوَ هذا، غيرَ أنه قال:

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٧٢٥، ٧٢٦) -ومن طريقه البيهقي في البعث والنشور-ومن طريق البيهقي الحافظ في التغليق (٥/ ١٨٠)- من طريق آدم عن روقاء به، الدر المنثور (٦/ ٥١٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد والبيهقي في البعث، تفسير القرطبي (١٩/ ١٩٥)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٣٩) بنحوه، فتح القدير (٥/ ٤٤١).

(٢) تفسير القرطبي (١٩/ ١٩٥)، فتح القدير (٥/ ٤٤١).

(٣) انظر: معاني القرآن (٣/ ٢٣١).

(٤) في الأصل، س: «ما»، والمثبت من هـ.

(٥) في الأصل زيادة: «بالسامعين».

(٦) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

لا يَجوزُ حذفُ اللام في جوابِ اليَمينِ؛ لأنها إذا حُذِفَت لم يُعْرَفْ موضعُها، وذلك أنها تَلِي كلَّ كلامٍ[١].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا أن[٢] جوابَ القسمِ في هذا الموضعِ، مما اسْتُغْنِي عنه بدلالةِ الكلامِ، فتُرِك ذكرُه.

وقولُه: ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝٨﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: قلوبُ خَلْقٍ من خلقِه يومَئذٍ خائفةٌ مِن عظيمِ الهَوْلِ النازلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝٨﴾. يقولُ: خائفةٌ[٣].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَاجِفَةٌ﴾: خائفةٌ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في: ﴿وَاجِفَةٌ﴾. قال: خائفةٌ[٤].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝٨﴾. يقولُ: خائفةٌ، وجَفَت مما عايَنَت يومَئذٍ.

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝٨﴾. قال: الواجفةُ الخائفةُ.

---

(١) في الأصل: «الكلام»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل: «في»، والمثبت من هـ، س.

(٣) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٦) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ٥١٠)، وفتح القدير (٥/ ٤٤٥، ٤٤٦)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٩/ ١٩٦)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٣٩).

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٤٥) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٥١٠)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٣٩).

وقولُه: ﴿أَبْصَـٰرُهَا خَـٰشِعَةٌ ۝٩﴾. يقولُ: أبصارُ أصحابِها ذَليلةٌ مما قد علاها مِن الكآبةِ والحزنِ، مِن الخوفِ والرعبِ الذي قد نزَل بهم من عظيمِ هَوْلِ ذلك اليومِ.

كما حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿أَبْصَـٰرُهَا خَـٰشِعَةٌ ۝٩﴾. قال: خاشعةٌ للذُّلِّ الذي قد نزَل بها.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿أَبْصَـٰرُهَا خَـٰشِعَةٌ ۝٩﴾. يقولُ: ذَليلةٌ[1].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ۝١٠ أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰمًا نَّخِرَةً ۝١١ قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ۝١٢ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ۝١٣ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ۝١٤﴾[2].

يقولُ تعالى ذكرُه: يقولُ هؤلاء المكذِّبون بالبعثِ مِن مشركي قريشٍ إذا قيل لهم: إنكم مَبْعوثون مِن بعدِ الموتِ: أئنا[3] لَمَرْدودون إلى حالِنا الأولى قبلَ المماتِ، فراجِعون أحياءً كما كنا قبلَ هلاكِنا وقبلَ مماتِنا؟! وهو من قولِهم: رجَع فلانٌ على حافرتِه. إذا رجَع مِن حيثُ جاء، ومنه قولُ الشاعرِ:

أحافِرَةً عَلى صَلَعٍ وشَيْبٍ ... مَعاذَ اللهِ مِنْ سَفَهٍ وطَيْشِ[4]

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٤٥) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٥١١)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) في الأصل: «إنا»، بدلًا من «أئنا» في الآية.

(٣) في الأصل: «إنا»، والمثبت من هـ، س.

(٤) البيت من الوافر، وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة (٥/ ١٤)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (حفر)، المحكم والمحيط الأعظم (٣/ ٣١٠)، غريب الحديث (١/ ٤٧٣)، الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٣٦١)، الأمالي في لغة العرب (١/ ٢٨)، إصلاح المنطق ص(٢٩٦)، أدب الكاتب ص(٣٢٠)، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال (٣٩٨)، جمهرة الأمثال (١/ ٤٨٦)، (٢/ ٣١١)، المستقصى في أمثال العرب (٢/ ١٥٥).

ويروى في جميع المصادر -ما عدا الزاهر-: «وعار»، بدلًا من «وطيش».

ويروى في الزاهر: «ذلكَ أنْ يكونا»، بدلا من «من سفه وطيش».

أي: أأرجع إلى الصبا بعد ما شبت وصلعت. انظر: الأمالي في لغة العرب.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ٱلْحَافِرَةِ﴾. يقولُ: الحياةِ[1].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ﴾. يقولُ: أئِنَّا لَنَحْيا بعدَ موتِنا، ونُبْعَثُ مِن مكانِنا هذا؟

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ يقولُ: ﴿أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ﴾[2]: أئِنَّا لَمبعوثون خلْقًا جديدًا[3]؟

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿فِى ٱلْحَافِرَةِ﴾. قال: أي: مَرْدُودون خَلقًا جديدًا[4].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن أبي معشرٍ، عن محمدِ بن قيسٍ أو محمدِ بن كعبٍ القُرَظيِّ: ﴿أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ﴾. قال: في الحياةِ[5].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن السديِّ: ﴿أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ﴾. قال: في الحياةِ[6].

---

(١) البيهقي -ومن طريقه الحافظ ابن حجر في تغليق التعليق (٤/ ٣٦٠)- من طريق عثمان بن سعيد الدرامي عن عبد الله بن صالح به، تغليق التعليق (٤/ ٤٦٠) عن المصنف، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٤٠)، زاد المسير (٩/ ١٨).

(٢) في الأصل: «إنا» في الآية.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٥١١)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٤٥) عن معمر به.

(٥) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٤٠).

(٦) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٤٠)، زاد المسير (٩/ ١٨).

وقال آخرون: الحافرةُ: الأرضُ المحفورةُ التي حُفِرَت فيها قبورُهم. فجعَلوا ذلك نظيرَ قولِه: ﴿مِن مَّآءٍ دَافِقٍ﴾ [الطارق: ٦]. يعني: مدفوقٍ. وقالوا: الحافرةُ بمعنى المحفورةِ. ومعنى الكلامِ عندَهم: أئنا لَمَرْدُودون في قبورِنا أمواتًا؟

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿ٱلْحَافِرَةِ﴾. قال: الأرضِ، نُبْعَثُ خلقًا جديدًا. قال: البعثُ[1].

حدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ،[2] عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ﴾. قال: الأرضِ، نُبْعَثُ خلقًا جديدًا[3].

وقال آخرون: الحافرةُ النارُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: سمِعْتُ ابنَ زيدٍ يقولُ في قولِ اللهِ: ﴿أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ﴾. قال: الحافرةُ النارُ. وقرَأ قولَ اللهِ: ﴿تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾. قال: ما أكثرَ أسماءَها! هي النارُ، وهي الجحيمُ، وهي سَقَرُ، وهي جهنمُ، وهي الهاويةُ، وهي الحافرةُ، وهي لَظَى، وهي الحُطَمةُ[4].

وقولُه: ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾﴾. **اختَلَفَت القرأةُ في قراءةِ ذلك**؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والحجازِ والبصرةِ: ﴿نَّخِرَةً﴾[5]. بمعنى: باليةً. وقرَأ ذلك عامةُ

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٥١٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، زاد المسير (٩/ ١٨)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٤٠) بلفظ: القبور.

(٢) في س زيادة: «جميعًا».

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٧٢٦) من طريق آدم عن ورقاء به.

(٤) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٤٠)، تفسير القرطبي (١٩/ ١٩٧)، زاد المسير (٩/ ١٩)، فتح القدير (٥/ ٤٤٢).

(٥) هي قراءة نافع وابن كثير وحفص عن عاصم وأبي عمرو وابن عامر وأبي جعفر ويعقوب. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٦٠٤)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٧٠)، =

قرأةِ الكوفةِ: (ناخِرَةً) بألفٍ[١]، بمعنى: أنها مُجَوَّفةٌ، تَنْخِرُ الرياحُ في جوفِها إذا مرَّت بها. وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ من الكوفيين يقولُ[٢]: الناخرةُ والنَّخِرةُ سواءٌ في المعنى، بمنزلةِ الطامعِ والطَّمِعِ، والباخلِ والبَخِلِ. وأفصحُ اللغتين عندَنا، وأشهرُهما عندَنا: ﴿نَّخِرَةً﴾ بغيرِ ألفٍ، بمعنى: باليةً، غيرَ أن رءوسَ الآيِ قبلَها وبعدَها جاءت بالألفِ، فأعْجَبُ إليَّ لذلك أن تُلْحَقَ (ناخرة) بها؛ ليتَّفِقَ هو وسائرُ رءوسِ الآياتِ، لولا ذلك كان أعجبَ القراءتين إليَّ حذفُ الألفِ منها.

ذكرُ مَن قال: ﴿نَّخِرَةً﴾: باليةً

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ۝١١﴾: فالنَّخِرةُ: الفانيةُ الباليةُ[٣].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿عِظَٰمًا نَّخِرَةً﴾. قال: مَرْفوتةً[٤].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا﴾: تكذيبًا بالبعثِ (نَاخِرَةً): باليةً[٥].

= حجة القراءات ص(٧٤٨)، السبعة في القراءات ص(٦٧٠، ٦٧١)، التيسير في القراءات السبع ص(٢١٩)، النشر في القراءات العشر (٢/ ٣٩٨).

(١) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف ورويس وأبي بكر عن عاصم. انظر: مصادر تخريج القراءة السابقة.

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ٢٣١، ٢٣٢).

(٣) الدر المنثور (٦/ ٥١١) بنحوه، وعزاه إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٤٠).

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٧٢٦) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير القرطبي (١٩/ ١٩٨)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٤٠) بلفظ: بالية.

(٥) الدر المنثور (٦/ ٥١١)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٤٠) بنحوه.

﴿قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه عن قيلِ هؤلاء المكذِّبين بالبعثِ: ﴿قَالُوا۟ تِلْكَ﴾. يَعْنون: تلك الرَّجْعةُ أحياءً بعدَ المماتِ، ﴿إِذًا﴾. يعنون: الآنَ، ﴿كَرَّةٌ﴾. يعنون: رجعةٌ، ﴿خَاسِرَةٌ﴾. يعنون: غابنةٌ.

وبنحوِ الذي قُلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾: أي رَجْعةٌ خاسرةٌ[1].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾. قال: وأيُّ كرَّةٍ أخسرُ منها، أُحْيُوا ثم صاروا إلى النارِ، فكانت كرَّةَ سَوْءٍ.

وقولُه: ﴿فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فإنما هي صيحةٌ واحدةٌ، ونَفخةٌ تُنْفَخُ[2] في الصُّورِ، وذلك هو الزَّجْرةُ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾. قال: صيحةٌ[3].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾. قال: الزَّجْرةُ: النفخةُ في الصُّورِ.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٥١١)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٢) في الأصل: «ينفخ»، والمثبت من هـ، س.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٧٢٦) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٤٠).

وقولُه: ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ۝١٤﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فإذا هؤلاء المكذِّبون بالبعثِ، المُتَعَجِّبون مِن إحياءِ اللهِ إياهم مِن بعدِ مماتِهم، تكذيبًا منهم بذلك، ﴿بِٱلسَّاهِرَةِ﴾. يعني: بظهرِ الأرضِ. والعربُ تُسَمِّي الفَلاةَ ووجهَ الأرضِ ساهرةً، وأراهم سَمَّوا ذلك بها؛ لأن فيه نومَ الحيوانِ وسَهَرَها، فوصِف بصفةِ ما فيه؛ ومنه قولُ أُميَّةَ بن أبي الصَّلْتِ:

وفِيهـا لَحْمُ سـاهِـرَةٍ وبَـحْـرٍ ... وَمَا فاهُوا بِهِ لَهُمُ مُقِيمُ[1]

ومنه قولُ أخي نَهْمٍ يومَ ذي قارٍ لفرسِه:

أَقْـدِمْ «مِحـاجُ» إنهـا الأسـاوِرَهْ
وَلا يَهُـولَـنَّـكَ رِجْـلٌ نـادِرَهْ
فـإنَّمـا قَـصْرُكَ تُـرْبُ[2] الـسَّـاهِـرَهْ
ثُمَّ تَـعُـودُ بَـعْـدَهـا فِي الْحَـافِـرَةْ
مِنْ بَعْدِ ما كُنْتَ عِظامًا ناخِرَهْ[3]

واختَلَف أهلُ التأويلِ في معناها؛ فقال بعضُهم مثلَ الذي قلنا.

---

(١) البيت من الوافر، وهو له في مقاييس اللغة (٣/ ١٠٩)، جمهرة أشعار العرب (١/ ١٨)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة (٦/ ٧٦)، لسان العرب، مادة (سهر).
والساهرة: الأرض، وقيل: وجهها وفي التنزيل: ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ۝١٤﴾. وقيل: الساهرة: الفلاة... وقيل: هي الأرض التي لم توطأ، وقيل: هي أرض يجددها الله يوم القيامة. والساهرة: وجه الأرض العريضة البسيطة، وقال الفراء: الساهرة: وجه الأرض كأنها سميت بهذا الاسم؛ لأن فيها الحيوان نومهم سهرهم، وقال ابن عباس: الساهرة: الأرض وأنشد وفيها لحم ساهرة... البيت. لسان العرب، مادة (سهر).

(٢) في الأصل: «فصول ثوب»، بدلًا من «قصرك ترب».

(٣) الرجز، والأبيات للهمداني في لسان العرب، مادة (نخر)، والأول والثاني لحاتم بن حَيّاش في لسان العرب، وتاج العروس، مادة (خذم)، المحكم والمحيط الأعظم (٥/ ١٦٣)، ولمالك بن عوف في سيرة ابن هشام (٥/ ١١٦)، والأبيات بلا نسبة في جمهرة اللغة (١/ ٥٩٣)، (٢/ ٧٢٤)، والثلاثة الأخيرة في جمهرة اللغة (١/ ٥١٨).
=

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا هُشيمٌ، قال: أخبَرنا حُصَينٌ، عن عكرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ۝١٤﴾. قال: على الأرضِ. قال: فذكَر شعرًا قاله أُميةُ بن أبي الصَّلْتِ، فقال: عِنْدَنا صَيْدُ بَحْرٍ وصَيْدُ ساهِرَةٍ[1].

حدَّثني[2] محمدُ بن عبدِ اللهِ بن بَزيعٍ، قال: حدَّثنا أبو مِحْصَنٍ، عن حُصَيْنٍ، عن عكرِمةَ في قولِه: ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ۝١٤﴾. قال: الساهرةُ الأرضُ، أمَا سمِعْتَ: لهم صيدُ بحرٍ وصيدُ ساهرةٍ[3].

= ويروى البيتان الأولان في لسان العرب، مادة (خذم)، تاج العروس، المحكم والمحيط الأعظم:

أَقْدِم خِذامُ إنّها الأساوِرهْ
ولا تَهُولَنَّك ساقٌ نادِرَهْ

ورواية الأبيات في جمهرة اللغة، هكذا:

أقْدِمْ أخا نِهْمٍ على الأساوِرَهْ
ولا تِهالنّك رِجْلٌ نادرهْ
فإنّما قَصْرُك تُرْبُ السّاهرهْ
حتى تعودَ بعدها في الحافرهْ
من بعدِ ما صِرْنَ عظاماً ناخرهْ

وروايتها في اللسان، هكذا:

أقدم أخا نهم على الأساوره
ولا تهولنك رؤوس نادره
فإنما قصرك ترب الساهره
حتى تعود بعدها في الحافره
من بعد ما صرت عظاما ناخره

(١) معاني القرآن للفراء (٣/ ٣٢٣) من طريق أبي صالح عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٥١٢)، وفتح القدير (٥/ ٤٤٦)، وعزياه إلى أبي عبيد في فضائله وابن الأنباري في الوقف والابتداء وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٩/ ١٩٩)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٤٠)، زاد المسير (٩/ ٢٠).

(٢) في هـ، س: «حدَّثنا».

(٣) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٤١)، زاد المسير (٩/ ٢٠).

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ۝١٤﴾: يعني الأرضَ.

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عليَّةَ، قال: حدَّثنا عُمارةُ بن أبي حفصةَ، عن عكرِمةَ في قولِه: ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ۝١٤﴾. قال: فإذا هم على وجهِ الأرضِ. قال: أوَلم تَسْمَعوا ما قال أُميةُ بن أبي الصَّلْتِ[1]:

وفِيها[2] لَحْمُ ساهِرَةٍ وبَحْرٍ[3]

حدَّثنا عُمارةُ بن موسى، قال: حدَّثنا عبدُ الوارثِ بن سعيدٍ، قال: حدَّثنا عُمارةُ، عن عكرمةَ في قولِه: ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ۝١٤﴾. قال: فإذا هم على وجهِ الأرضِ، قال أميةُ:

وفِيها لَحْمُ ساهِرَةٍ وبَحْرٍ

حدَّثنا يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، عن أبي رَجاءٍ، عن الحسنِ: ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ۝١٤﴾: فإذا هم على وجهِ الأرضِ[4].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿بِٱلسَّاهِرَةِ﴾. قال: المكانُ المستوي[5].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: لما تَباعَد البعثُ في أعينِ القومِ قال اللهُ: ﴿فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ * فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ۝١٤﴾. يقولُ: فإذا هم بأعلى الأرضِ، بعدَ ما كانوا في جوفِها[6].

---

(١) في الأصل، س زيادة: «لهم».

(٢) في الأصل: «فيها» بدون واو، والمثبت من هـ، س.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٥١٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) الدر المنثور (٦/ ٥١١)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٤١).

(٥) تفسير مجاهد (٢/ ٧٢٧) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٤١).

(٦) الدر المنثور (٦/ ٥١١)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿بِٱلسَّاهِرَةِ﴾. قال: فإذا هم يَخْرُجون مِن قبورِهم فوقَ الأرضِ، والأرضُ الساهرةُ، قال: فإذا هم يَخْرُجون[1].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن خُصَيْفٍ، عن عكرمةَ وأبي الهيثمِ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ: ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ۝١٤﴾. قال: بالأرضِ[2].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن أبي الهيثمِ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ مثلَه.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن حُصَيْنٍ، عن عكرمةَ مثلَه.

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ۝١٤﴾: وجهُ الأرضِ[3].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ۝١٤﴾. قال: الساهرةُ ظهرُ الأرضِ؛ فوقَ ظهرِها[4].

وقال آخرون: الساهرةُ اسمُ مكانٍ مِن الأرضِ بعينِه معروفٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا[5] عليُّ بن سهلٍ، قال: حدَّثنا[6] الوليدُ بن مسلمٍ، عن عثمانَ بن

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٤٦) عن معمر به.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٥١١)، (٦/ ٥١٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٥١١)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٤١)، زاد المسير (٩/ ٢٠)، تفسير الضحاك (٢/ ٩٣٢).

(٤) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٤١) بلفظ: وجه الأرض.

(٥) في س: «حدثني».

(٦) في س: «حدثني».

أبي العاتكةِ قولَه: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ * فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾﴾. قال: بالصُّقْعِ[١] الذي بينَ جبلِ حَسَّانَ[٢] وجبلِ أَرِيحاءَ[٣]، يَمُدُّه اللهُ كيف يشاءُ[٤].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: **حدَّثنا** مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾﴾. قال: أرضٌ بالشامِ[٥].

وقال آخرون: هو جبلٌ بعينِه معروفٌ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليُّ بن سهلٍ، قال: حدَّثنا الحسنُ بن بلالٍ، قال: حدَّثنا حمادٌ، قال: أخبَرنا أبو سِنانٍ، عن وهبِ بن مُنَبِّهٍ[٦]، قال في قولِ اللهِ: ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾﴾. قال: الساهرةُ جبلٌ إلى جنبِ بيتِ المقدسِ[٧].

---

(١) الصقع: الناحية. لسان العرب، مادة (صقع).

(٢) حَسّان: بين واسِط ودَيْرِ العاقُول على شاطئِ دجلَة، وتُعرَفُ بقريةِ حَسّان وقريةِ أمِّ حَسّان كذا في التكملة. تاج العروس، مادة (حسس)، معجم البلدان (٢/ ٢٥٨).

(٣) في الأصل: «ارتجالا»، والمثبت من هـ، س.
وأريحا بالفتح ثم الكسر وياء ساكنة والحاء مهملة والقصر، وقد رواه بعضهم بالخاء المعجمة لغة عبرانية، وهي مدينة الجبارين في الغور من أرض الأردن بالشام بينها وبين بيت المقدس يوم للفارس في جبال صعبة المسلك سميت فيما قيل بأريحا بن مالك بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام. معجم البلدان (١/ ١٦٥).

(٤) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٣١)، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٠٠).

(٥) تفسير القرطبي (١٩/ ٢٠٠)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٤١)، زاد المسير (٩/ ٢٠).

(٦) وهب بن منبه بن كامل بن سيج بن ذي كبار، وهو الأسوار، الإمام، العلامة، الإخباري، القصصي، أبو عبد الله الأبناوي، اليماني، الذماري، الصنعاني، أخو همام بن منبه، ومعقل وغيلان. مولده في زمن عثمان سنة أربع وثلاثين. قال أحمد: كان من أبناء فارس له شرف، قال: وكل من كان من أهل اليمن له: ذي، هو شريف، يقال: فلان له ذي، وفلان لا ذي له. قال العجلي: تابعي ثقة كان على قضاء صنعاءَ. وقال أبو زرعة والنسائي: ثقة. وقال ابن حبان في الثقات: وكان عابدًا فاضلًا قرأ الكتب. وقال أيضًا: كان ممن قرأ الكتب ولزم العبادة وواظب على العلم وتجرد للزهادة. مات سنة أربع عشرة ومائة عن ثمانين سنة، وقيل غير ذلك. انظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٤٤)، التاريخ الكبير (٨/ ١٦٤)، تهذيب الكمال (٣١/ ١٤٠)، الثقات لابن حبان (٥/ ٤٨٧)، مشاهير علماء الأمصار ص(١٢٢)، لسان الميزان (٧/ ٤٢٨).

(٧) تفسير مجاهد (٢/ ٧٢٦) من طريق آدم عن حماد بن سلمة عن سلمة عن وهب بن منبه، الدر المنثور =

وقال آخرون: هي جهنَّمُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن مَرْوانَ العُقَيْليُّ، قال: حدَّثنا[(١)] سعيدُ بن أبي عَرُوبةَ، عن قتادةَ: ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ۝١٤﴾. قال: في جهنمَ[(٢)].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝١٥ إِذۡ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوًى ۝١٦ ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ۝١٧ فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ۝١٨﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: هل أتاكَ يا محمدُ حديثُ موسى بن عِمْرانَ، وهل سمِعْتَ خبرَه حينَ ناجاه ربُّه، ﴿بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ﴾: يعني بالمقدَّسِ المطهَّرَ المباركَ. وقد ذكَرْنا أقوالَ أهلِ العلمِ في ذلك فيما مضَى[(٣)]، فأغْنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ، وكذلك بيَّنَّا معنى قولِه: ﴿طُوًى﴾. وما قال فيه أهلُ التأويلِ، غيرَ أنَّا نَذْكُرُ بعضَ ذلك هاهنا.

وقد اخْتَلَف أهلُ التأويلِ في قولِه: ﴿طُوًى﴾؛ فقال بعضُهم: هو اسمُ الوادي.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني

= (٦/ ٥١٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٠٠)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٤١)، زاد المسير (٩/ ٢٠).

(١) في س: «حدَّثني».

(٢) الدر المنثور (٦/ ٥١٢)، وعزاه إلى ابن المنذر، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٠٠)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٤١)، فتح القدير (٥/ ٤٤٣)، زاد المسير (٩/ ٢٠).

(٣) انظر: تفسير سورة طه، آية: ١٢ .

الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿طُوًى﴾: اسمُ الوادي[1].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [طه: ١٢]. قال: اسمُ المقدَّسِ طُوًى.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾﴾: كنا نُحَدَّثُ أنه قُدِّس مرَّتين، واسمُ الوادي طُوًى[2].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: طَأِ الأرضَ حافيًا.

ذكرُ بعضِ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾. قال: طَأِ الأرضَ بقدمِك.

وقال آخرون: بل معنى ذلك أنَّ الواديَ قُدِّس طُوًى، أي: مرَّتينِ، وقد بيَّنا ذلك كلَّه ووجوهَه فيما مضَى، بما أغْنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[3].

وقرَأ ذلك الحسنُ بكسرِ الطاءِ[4]، وقال: ثَبَتَتْ[5] فيه البركةُ والتقديسُ مرَّتين.

حدَّثنا بذلك أحمدُ بن يوسُفَ، قال: حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا هشيمٌ، عن عوفٍ، عن الحسنِ.

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٧٢٧) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٤/ ٥٢٣)، وعزا إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر، وقد تقدم عند تفسير سورة طه، آية: ١٢ .

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ١٥)، (٣٤٥، ٣٤٦) عن معمر به، الدر المنثور (٤/ ٥٢٣)، وعزاه إلى عبد بن حميد، وتقدم عند تفسير سورة طه، آية: ١٢ .

(٣) انظر: تفسير سورة طه، آية: ١٢ .

(٤) هي قراءة الحسن والأعمش وأبي حيوة وابن أبي إسحاق وأبي السمال وابن محيص. انظر: تفسير ابن عطية (٥/ ٤٣٣)، البحر المحيط (٦/ ٢١٧).

(٥) في س: «بثَتْ».

واختَلَفَت القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ (طُوَى) بالضمِّ، ولم يُجرُوه[(١)]. وقرَأ ذلك بعضُ أهلِ الشامِ والكوفةِ: ﴿طُوًى﴾. بضمِّ الطاءِ والتنوينِ[(٢)].

وقولُه: ﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: نادى موسى ربُّه أنِ اذْهَبْ إلى فرعونَ. فحُذِفَت «أن»، إذ كان النداءُ قولًا، فكأنه قيل: قال لموسى[(٣)] ربُّه: اذْهَبْ إلى فرعونَ. وقولُه: ﴿إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾. يقولُ: عَتَا وتَجاوَز حدَّه في العدوانِ والتكبُّرِ على ربِّه.

وقولُه: ﴿فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾﴾. يقولُ: فقلْ له: هل لك إلى أن تَتَطَهَّرَ مِن دَنَسِ الكفرِ، وتُؤْمِنَ بربِّك؟

كما حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾. قال: إلى أن تُسْلِمَ. قال: والتَّزَكِّي في القرآنِ كلِّه الإسلامُ. وقرَأ قولَ اللهِ: ﴿وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ﴾ [طه: ٧٦]. قال: مَن أسْلَم. وقرَأ: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾﴾ [عبس: ٣]. قال: يُسْلِمُ. وقرَأ: ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾﴾ [عبس: ٧]: ألَّا يُسْلِمَ.

حدَّثني سعيدُ بن عبدِ اللهِ بن عبدِ الحَكَمِ، قال: حدَّثنا حفصُ بن عُمَرَ العَدَنِيُّ، عن الحكمِ بن أبانٍ، عن عكرمةَ: قولَ موسى لفرعونَ: ﴿هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾: هل لك إلى أن تقولَ: لا إلهَ إلا اللهُ[(٤)].

---

(١) هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر وخلف. انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٣٨٢)، حجة القراءات ص(٤٥١)، السبعة في القراءات ص(٤١٧، ٦٧١)، التيسير في القراءات السبع ص(١٥٠)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٤٥٨).

(٢) هي قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف. انظر: مصادر تخريج القراءة السابقة.

(٣) في س: «لموسى قال» بتقديم وتأخير.

(٤) الدر المنثور (٦/ ٥١٣)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، البيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٥) من طريق عبد الله بن مهران عن حفص بن عمر العدني عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس قوله.

واختلَفت القراءةُ في قراءةِ قولِه: ﴿تَزَكَّىٰ﴾[١]؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ: (تَزَّكَّى) بتشديدِ الزاي[٢]. وقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ: ﴿إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾ بتخفيفِ الزاي[٣]. وكان أبو عمرٍو يقولُ، فيما ذُكِر عنه: (تَزَّكَّى)[٤] بتشديدِ الزاي، بمعنى: تَتَصَدَّق[٥] بالزكاةِ، فتقولُ[٦]: تَتَزَكَّى. ثم تُدْغِمُ، وموسى لم يَدْعُ فرعونَ إلى أن يَتَصَدَّقَ، وهو كافرٌ، إنما دعاه إلى الإسلامِ، فقال: تَزَكَّى. أي: تكونَ زاكيًا مؤمنًا. والتخفيفُ في الزاي هو أفصحُ القراءتين في العربيةِ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَىٰهُ ٱلْـَٔايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه موسى: قلْ لفرعونَ: هل لك إلى أن أُرْشِدَك إلى ما يُرْضِي ربَّك عنك[٧]، وذلك الدينُ القَيِّمُ، ﴿فَتَخْشَىٰ﴾. يقولُ: فتَخْشَى عقابَه بأداءِ ما ألْزَمَك مِن فرائضِه، واجتنابِ ما نهاك [عنه][٨] مِن معاصيه.

وقولُه[٩]: ﴿فَأَرَىٰهُ ٱلْـَٔايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فأَرَى موسى فرعونَ ﴿ٱلْـَٔايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾. يعني الدلالةَ الكبرى على أنه للهِ رسولٌ أرْسَله اللهُ[١٠]، فكانت[١١] تلك الآيةُ يدَ موسى إذ أخْرَجها بيضاءَ للناظرين، وعصاه إذ تحوَّلت ثعبانًا مبينًا.

---

(١) في الأصل: «يزكى»، والمثبت من هـ، س.

(٢) هي قراءة نافع وابن كثير وأبي جعفر ويعقوب. انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٧٠)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٦٠٤)، النشر في القراءات العشر (٢/ ٣٩٨)، حجة القراءات ص(٧٤٩)، السبعة في القراءات ص(٦٧١)، التيسير في القراءات السبع ص(٢١٩)

(٣) هي قراءة أبي عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف. انظر: مصادر تخريج القراءة السابقة.

(٤) في الأصل: «يزكى»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في الأصل: «يتصدق»، والمثبت من هـ، س.

(٦) في الأصل: «فيقول»، والمثبت من هـ، س.

(٧) سقط من س.

(٨) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٩) في س: «قولُه» بدون واو.

(١٠) في س: «إليه».

(١١) في الأصل: «وكانت»، والمثبت من هـ، س.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أبو زائدةَ زكريا بن يحيى بن أبي زائدةَ، قال: حدَّثنا مسلمُ بن إبراهيمَ، عن محمدِ بن سيفٍ أبي رَجاءٍ -هكذا هو في كتابي، وأَظُنُّه عن نوحِ بن قيسٍ، عن محمدِ بن سيفٍ- قال: سمِعتُ الحسنَ يقولُ في هذه الآيةِ: ﴿فَأَرَىٰهُ ٱلْـَٔايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ۝٢٠﴾. قال: يدَه وعصاه[1].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَأَرَىٰهُ ٱلْـَٔايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ۝٢٠﴾. قال: عصاه ويدَه[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَأَرَىٰهُ ٱلْـَٔايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ۝٢٠﴾. قال: رأى يدَ موسى وعصاه، وهما آيتان.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿ٱلْـَٔايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾. قال: عصاه ويدَه[3].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَأَرَىٰهُ ٱلْـَٔايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ۝٢٠﴾. قال: العصا والحيةَ.

وقولُه: ﴿فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ۝٢١﴾. يقولُ: فكذَّب فرعونُ موسى فيما أتاه مِن الآياتِ المُعْجِزةِ، وعصاه فيما أمَره به من طاعتِه ربَّه، وخَشيتِه إياه.

وقولُه: ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ۝٢٢﴾. يقولُ: ثم ولَّى مُعْرِضًا عما دعاه إليه موسى مِن طاعتِه ربَّه، وخشيتِه وتوحيدِه، ﴿يَسْعَىٰ﴾. يقولُ: يَعْمَلُ في معصيةِ اللهِ، وفيما يُسْخِطُه عليه.

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٧٢٧) من طريق آدم عن سلام بن مسكين عن الحسن، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٠٢).

(٢) الدر المنثور (٦/ ٥١٢)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٤٦) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٥١٣)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾﴾. قال: يَعْمَلُ بالفسادِ[1].

وقولُه: ﴿فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾﴾. يقولُ: فجمَع قومَه وتُبَّاعه[2]، فنادَى فيهم، ﴿فَقَالَ﴾ لهم: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾ الذي كلُّ ربٍّ دوني. وكذَبَ الأحمقُ.

وبمثلِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾﴾. قال: صرَخ وحشَر قومَه، فنادَى فيهم، فلمَّا اجْتَمعوا قال: أَنَا رَبُّكُمُ الأعْلَى. فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالأولَى.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٢٦﴾ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ ۚ بَنَاهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا ﴿٢٨﴾﴾.

يعني تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ﴾: فعاقَبه اللهُ، ﴿نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ﴾. يقولُ: عقوبةَ الآخرةِ مِن كلمتَيْه؛ وهي قولُه: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾. والأُولى قولُه: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾ [القصص: ٣٨].

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٧٢٧) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٥١٢)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) في هـ، س: «وأتباعَه».

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال جماعة مِن[١] أهلِ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: سمِعْتُ أبا بكرٍ، وسُئِل عن هذا، فقال: كان بينَهما أربعون سنةً؛ بينَ قولِه: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾[٢]. وقولِه: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾. قال: هما كلِمتاه، ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ۝٢٥﴾. قيل له: مَن ذكَره؟ قال: أبو حُصَينٍ. فقيل له: عن أبي الضُّحَى، عن ابنِ عباسٍ؟ قال: نعم[٣].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ۝٢٥﴾. قال: أما الأُولى فحينَ قال: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾. وأما الآخِرةُ فحينَ قال: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾[٤].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا محمدُ بن أبي الوضَّاحِ، عن عبدِ الكريم الجَزَريِّ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ۝٢٥﴾. قال: هو قولُه: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾. وقولُه: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾. وكان بينَهما أربعون سنةً.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا أبو عَوانةَ، عن إسماعيلَ الأسديِّ، عن الشعبيِّ بمثلِه.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن زكريا، عن عامرٍ: ﴿نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ﴾. قال: هما كَلِمتاه: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾، و: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾[٥].

---

(١) سقط من س: «جماعة من».

(٢) سقط من الأصل: «لكم» من الآية.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٧٢٧، ٧٢٨) من طريق آدم عن قيس بن الربيع عن أبي حصين عن أبي الضحى به، ضعفاء العقيلي (٢/ ١٨٩).

(٤) الدر المنثور (٦/ ٥١٣)، فتح القدير (٥/ ٤٤٦)، وعزياه إلى المصنف بنحوه، زاد المسير (٩/ ٢١).

(٥) الدر المنثور (٦/ ٥١٣)، وعزاه إلى عبد بن حميد، زاد المسير (٩/ ٢١).

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيح، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾؛ فذلك قولُه: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾. والآخِرةُ[1] قولُه: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾[2].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، قال: أخبَرني مَن سمِع مجاهدًا يقولُ: كان بينَ قولِ فرعونَ: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾. وبينَ قولِه: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾. أربعون سنةً[3].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾: أما الأُولى فحينَ قال فرعونُ: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾. وأما الآخِرةُ فحينَ قال: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾. فأخَذه اللهُ بكلمتَيْه كلتيهما، فأغْرَقه في اليَمِّ[4].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ۝٢٥﴾. قال: اخْتَلفوا فيها، فمنهم مَن قال: نكالَ الآخرةِ مِن كلمتيه والأولى؛ قولُه: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾. وقولُه: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾. وقال آخرون: عذابَ الدنيا، وعذابَ الآخرةِ، عجَّل اللهُ له الغرقَ، مع ما أعَدَّ له من العذابِ في الآخرةِ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن الأعمشِ، عن خَيْثمةَ الجُعْفيِّ، قال: كان بينَ كلِمتيْ فرعونَ أربعون سنةً، قولِه: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾. وقولِه: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾[5].

---

(١) في س زيادة: «في».

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٧٢٨) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٥١٢، ٥١٣)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٠٢)، زاد المسير (٩/ ٢١).

(٣) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٤٢).

(٤) الدر المنثور (٦/ ٥١٣)، وعزاه إلى المصنف، تفسير الضحاك (٢/ ٩٣٢).

(٥) تفسير الصنعاني (٣/ ٣٤٦) عن معمر عن الأعمش به، الدر المنثور (٦/ ٥١٣)، وعزاه إلى عبد الرزاق وابن المنذر.

حدَّثنا أبو كُرَيب، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن إسرائيلَ، عن ثُوَيْرٍ، عن مجاهدٍ، قال: مكَث فرعونُ في قومِه بعدَ ما قال: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾. أربعين[1] سنةً.

وقال[2] **آخرون**: بل عُنِيَ بذلك: فأخَذَه اللهُ نَكالَ الدنيا والآخرةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: **حدَّثنا** هَوْذَةُ، قال: حدَّثنا عوفٌ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾﴾. قال: الدنيا والآخرةِ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، عن الحسنِ: ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾﴾. قال: عقوبةَ الدنيا والآخرةِ[3].

وهو قولُ قتادةَ[4].

وقال آخرون: الأُولى: عِصيانُه ربَّه وكفرُه به، والآخرةُ: قولُه: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن إسماعيلَ بن سُمَيْعٍ، عن أبي رَزِينٍ: ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾﴾. قال: الأُولى: تكذيبُه وعصيانُه، والآخرةُ: قولُه: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾. ثم قرأ: ﴿فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾﴾. فهي الكلمةُ الآخِرةُ[5].

---

(١) في الأصل: «أربعون»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في س: «قال» بدون واو.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٥١٣)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، زاد المسير (٩/ ٢١).

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٤٧) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٥١٣)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد.

(٥) زاد المسير (٩/ ٢١).

وقال آخرون: بل عُنِيَ بذلك أنه أخَذه بأوَّلِ عملِه وآخرِه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾﴾. قال: أوَّلِ عملِه وآخرِه[1].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾﴾. قال: أولِ أعمالِه وآخرِها[2].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الكلبيِّ: ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾﴾، قال: نكالَ الآخرةِ مِن المعصيةِ والأولى[3].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: **حدَّثنا** جريرٌ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾. قال: عملِه للآخرةِ والأولى.

وقولُه: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴿٢٦﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن في العقوبةِ التي عاقَب اللهُ بها فرعونَ في عاجلِ الدنيا، وفي أخْذِه إياه نكالَ الآخرةِ والأولى، عِظةً ومُعْتَبَرًا لمن يَخافُ اللهَ ويَخْشَى عقابَه.

وأخْرَج نكالَ الآخرةِ مصدرًا مِن قولِه: ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ﴾؛ لأن قولَه: ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ﴾: نَكَّلَ اللهُ[4] به، فجعَل: ﴿نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ﴾ مصدرًا مِن معناه، لا مِن لفظِه.

وقولُه: ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه للمكذِّبين بالبعثِ مِن قريشٍ، القائلين: ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾﴾: أأنتم أيُّها الناسُ أشدُّ خلقًا، أم السماءُ بناها ربُّكم؟! فإن مَن بنَى السماءَ فرفَعَها سقفًا، هَيِّنٌ عليه خلقُكم وخلقُ أمثالِكم، وإحياؤُكم بعدَ مَماتِكم، وليس خلقُكم بعدَ مماتِكم بأشدَّ مِن خلقِ السماءِ.

---

(١) تفسير القرطبي (١٩/ ٢٠٢).

(٢) زاد المسير (٩/ ٢١) عن منصور عن مجاهد.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٤٦) عن معمر به.

(٤) سقط من س.

وعُنِي بقولِه: ﴿بَنَىٰهَا﴾: رفَعها فجعَلها للأرضِ سقفًا.

وقولُه: ﴿رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ۝٢٨﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فسوَّى السماءَ، فلا شيءَ أرفعُ مِن شيءٍ، ولا شيءَ أخفضُ مِن شيءٍ، ولكنَّ جميعَها مُسْتَوٍ في[1] الارتفاعِ والامتدادِ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ۝٢٨﴾. يقولُ: رفَع بناءَها فسوَّاها[2].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿رَفَعَ سَمْكَهَا﴾[3]. قال: رفَع بناءَها بغيرِ عَمَدٍ[4].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿رَفَعَ سَمْكَهَا﴾. يقولُ: بُنْيانَها[5].

---

(١) في س: «مُسْتَوي»، بدلًا من «مستو في».

(٢) الدر المنثور (٦/ ٥١٤)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، فتح الباري (٦/ ٣٣٩)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

(٣) في س زيادة: «فَسَوَّاهَا».

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٧٢٨) من طرق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٥١٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، فتح الباري (٦/ ٣٣٩)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

(٥) الدر المنثور (٦/ ٥١٤)، وفتح القدير (٥/ ٤٥٠)، وعزياه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، فتح الباري (٦/ ٣٣٩)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾﴾.

وقولُه: ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾[1]. يقولُ تعالى ذكرُه: وأظْلَم[2] ليلَ السماءِ. فأضاف الليلَ إلى السماءِ؛ لأن الليلَ غروبُ الشمسِ، وغروبُها وطلوعُها فيها، فأُضِيف إليها لمَّا كان فيها، كما قيل: نجومُ الليلِ. إذ كان فيه الطلوعُ والغروبُ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾. يقولُ: أظْلَم ليلَها[3].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾. يقولُ: أظْلَم ليلَها.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾. قال: أظْلَم[4].

حدَّثنا[5] بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[6]: ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾. قال: أظْلَم ليلَها.

---

(١) في الأصل: «أغطش» بدون واو في الآية.

(٢) في س: «أظْلَم» بدون واو.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٥١٤)، وفتح القدير (٥/ ٤٥٠)، وعزياه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٤٣).

(٤) الدر المنثور (٦/ ٥١٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٤٣).

(٥) في س: «حدَّثني».

(٦) في هـ، س زيادة: «قوله».

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾. قال: أظْلَم[١].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾. قال: الظُّلمةُ.

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾. يقولُ: أظْلَم ليلَها[٢].

حدَّثنا محمدُ بن سِنانٍ القَزَّازُ، قال: حدَّثنا حفصُ بن عمرَ، قال: حدَّثنا الحكمُ، عن عكرمةَ: ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾. قال: أظْلَم ليلَها[٣].

وقولُه: ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا﴾. يقولُ: أخْرَج[٤] ضياءَها. يعني: أبْرَز نهارَها فأظْهَره، ونوَّر ضُحاها.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهد: ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا﴾: نوَّرَها[٥].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا﴾. يقولُ: نوَّر ضياءَها[٦].

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٤٧) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٥١٤)، وعزاه إلى عبد بن حميد ابن المنذر.
(٢) تفسير الضحاك (٢/ ٩٣٢).
(٣) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٤٣).
(٤) في س: «وأخرَج».
(٥) تفسير مجاهد (٢/ ٧٢٨) من طريق آدم عن ورقاء به.
(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٤٧) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٦/ ٥١٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: أخبرنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا﴾[1]. نهارَها[2].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا﴾. قال: ضوءَ النهارِ.

وقولُه: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾﴾. **اختَلَف أهلُ التأويلِ** في معنى قولِه: ﴿بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾؛ **فقال بعضُهم**: دُحِيَت الأرضُ مِن بعدِ خَلْقِ السماءِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه، حيث ذكَر خلقَ الأرضِ قبلَ السماءِ، ثم ذكَر السماءَ قبلَ الأرضِ: وذلك أن اللهَ خَلق الأرضَ بأقواتِها مِن غيرِ أن يَدْحُوها قبلَ السماءِ، ثم اسْتَوى إلى السماءِ فسوَّاهنَّ سبعَ سماواتٍ، ثم دحا الأرضَ بعدَ ذلك، فذلك قولُه: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾﴾[3].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾﴾. يعني: [أن][4] اللهَ خلَق السماواتِ والأرضَ، فلما فرَغ مِن السماواتِ قبلَ أن يَخْلُقَ أقواتَ الأرضِ [بثَّ أقواتَ الأرضِ][5] فيها بعدَ خلقِ السماءِ، وأرْسَى الجبالَ، يعني بذلك: دحْوَها[6]، ولم تَكُنْ تَصْلُحُ

---

(١) في هـ، س زيادة: «قال».

(٢) تفسير الضحاك (٢/ ٩٣٢).

(٣) تاريخ المصنف (١/ ٣٧) عن علي بن داود به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٤٣).

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، تاريخ المصنف.

(٦) في الأصل، س زيادة: «الأقوات»، والمثبت موافق لما في تاريخ المصنف.

أقواتُ الأرضِ ونباتُها إلا بالليلِ والنهارِ، فذلك قولُه: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾﴾. ألم تَسْمَعْ أنه قال: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾﴾[1]؟

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ، عن حفصٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: وضَع البيتَ على الماءِ على أربعةِ أركانٍ قبلَ أن يَخْلُقَ الدنيا بألفَيْ عامٍ، ثم دُحِيَت الأرضُ مِن تحتِ البيتِ[2].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: **حدَّثنا** مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن الأعمشِ، عن بُكَيْرِ بن الأخْنَسِ، عن مجاهدٍ، عن عبدِ اللهِ بن عمرٍو، قال: خلَق اللهُ البيتَ قبلَ الأرضِ بألفَي سنةٍ، ومنه دُحِيَت الأرضُ[3].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: والأرضَ مع ذلك دحاها. وقالوا: الأرضُ خُلِقَت ودُحِيت قبلَ السماءِ، وذلك أن اللهَ قال: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾ [البقرة: ٢٩]. قالوا: فأخْبَر اللهُ أنه سوَّى السماواتِ بعدَ أن خلَق ما في الأرضِ جميعًا. قالوا: فإذا[4] كان ذلك كذلك، فلا وجهَ لقولِه: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾﴾. إلا ما ذكَرْنا، مِن أنه: مع ذلك دحاها. قالوا: وذلك كقولِ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾﴾ [القلم: ١٣]. بمعنى: مع ذلك زنيمٌ. وكما يقالُ للرجلِ: أنت أحمقُ، وأنت بعدَ هذا لئيمُ الحَسَبِ. بمعنى: مع هذا. وكما قال جلَّ ثناؤُه: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾ [الأنبياء: ١٠٥]. أي: مِن قبلِ الذِّكْرِ، واسْتَشْهَد بقولِ الهُذَليِّ:

---

(١) تاريخ المصنف (١/ ٣٧، ٣٨) عن محمد بن سعد به.

(٢) تاريخ المصنف (١/ ٣٨) عن ابن حميد به، العظمة لأبي الشيخ (٤/ ١٣٨١) من طريق أبي الربيع الزهراني عن يعقوب به، الدر المنثور (١/ ٢٣٦)، وعزاه إلى المصنف وأبي الشيخ في العظمة، وعزاه في (١/ ٢٣٧) إلى عبد بن حميد، عند تفسير سورة البقرة، آية: ١٢٧، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٠٥).

(٣) تاريخ المصنف (١/ ٣٨) عن ابن حميد به، والبيهقي في الشعب (٣٩٨٣) من طريق جرير بن عبد الحميد عن منصور عن مجاهد به.

(٤) في الأصل: «فإذ»، والمثبت من هـ، س.

حَمِدْتُ إِلَهِي بَعْدَ عُرْوَةَ إِذْ نَجَا خِراشٌ وبَعْضُ الشرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ[١]

وزعَموا أن خِراشًا نجا قبلَ عروةَ.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن خَصِيفٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾﴾. قال: مع ذلك دحَاها.

حدَّثنا[٢] ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن الأعمشِ، عن مجاهدٍ، أنه قرَأ[٣]: (والأرْضَ عِنْدَ ذَلكَ دحَاها)[٤].

حدَّثني[٥] عبدُ الرحمنِ بن عبدِ اللهِ بن عبدِ الحكمِ، قال: حدَّثنا عليُّ بن مَعْبَدٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن سلمةَ، عن خُصيفٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾﴾. قال: مع ذلك دحَاها.

حدَّثني محمدُ بن خلفٍ العَسْقلانيُّ، قال: حدَّثنا رَوَّادُ بن الجَرَّاحِ، عن

---

(١) البيت من الطويل، وهو لأبي خراش الهذلي في ديوان الهذليين (٢/ ١٥٧)، خزانة الأدب (٤/ ٤١٣)، (٥/ ٣٩٢)، الأمالي في لغة العرب (١/ ٢٧٤)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (١/ ٧٧)، الأغاني (٥/ ٤١٤)، (١٠/ ٢٢٣)، ديوان الحماسة (١/ ٣٢٦)، ونسب إلى الحمدوني في محاضرات الأدباء (٢/ ٥٣٤).

قال في الخزانة: عروة أخو أبي خراش، وخراش ابنه، وأخطأ بعض فضلاء العجم في شرح أبيات المفصل وتبعه شارح أبيات الموشح في زعمه أن عروة ابن الشاعر وخراش بالراء لا بالدال.

وقال في ديوان الحماسة: وكان من حديث هذا الشعر أن عروة بن مرة أخا أبي خراش وخراش بن أبي خراش اصطحبا في سفر كانا فيه فأسرهما بطنان من ثمالة وكانوا موتورين فاختلفوا في الإبقاء عليهما وقتلهما فمال بنو بلال إلى قتلهما وبنو رزام إلى الإبقاء عليهما وتفاقم الأمر بينهما في ذلك إلى أن صار يؤدي إلى المقاتلة فتفرد بنو بلال بعروة فقتلوه وتفرد بنو رزام بخراش فخلا به رجل منهم وأطلقه فلما وافى خراش إلى أبيه وأخبره بما جرى اقتص قصتهما في هذه الأبيات ويروى عن الأصمعي وأبي عبيدة أنهما قالا: لا نعرف أحدًا مدح من لا يعرفه غير أبي خراش وقد سلك بعض من شعراء الإسلام مسلكه.

(٢) في هـ: «حدثني».

(٣) في س: «قال».

(٤) انظر: تفسير الثعلبي (١٠/ ١٢٨).

(٥) في هـ، س: «حدثنا».

أبي حمزةَ، عن السديِّ في قولِه: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾﴾. قال: مع ذلك دحَاها.

والقولُ الذي ذكَرْناه عن ابنِ عباسٍ مِن أن اللهَ تعالى خلَق الأرضَ، وقدَّر فيها أقواتَها، ولم يَدْحُها، ثم اسْتَوَى إلى السماءِ فسوَّاهن سبعَ سماواتٍ، ثم دحَا الأرضَ بعدَ ذلك، فأخْرَج منها ماءَها ومرعاها، وأرْسَى جبالَها -أشْبَهُ بما دلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ؛ لأنه جلَّ ثناؤُه قال: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾﴾. والمعروفُ مِن معنى «بعد» أنه خلافُ معنى «قبل» وليس في دحوِ اللهِ الأرضَ بعدَ تسويتِه السماواتِ السبعَ، وإغطاشِه ليلَها، وإخراجِه ضُحاها، ما يُوجِبُ أن تكونَ الأرضُ خُلِقَت بعدَ خلقِ السماواتِ؛ لأن الدحوَ إنما هو البسطُ في كلامِ العربِ والمدُّ، يقالُ منه: دحَا يَدْحُو دَحْوًا، ودَحيْتُ أدْحى دَحْيًا. لغتان، ومنه قولُ أُميَّةَ بن أبي الصَّلْتِ:

دَارٌ دحَاها ثُمَّ أعْمَرَنا بِها ... وَأقامَ بالأخْرَى الَّتِي هي أمجدُ[1]

وقولُ أوسِ بن حجرٍ في نعتِ غيثٍ:

يَنْفِي الحصَى عن جديد الأرْضِ مُبْتَرِكٌ ... كأنَّه فاحِصٌ أو لاعِبٌ داحِي[2]

---

(١) البيت من الطويل، وهو له في ديوانه ص(٦٣)، تهذيب الآثار -منسد ابن عباس (١/ ٢٦٢).

(٢) البيت من البسيط، وهو له في ديوانه ص(١٦)، لسان العرب، مادة (دحا)، جمهرة اللغة (١/ ٥٠٧)، وتاج العروس، مادة (برك) وفيهما: «مبتركًا» بدلا من «متبرك»، ولعبيد الأبرص في الأمالي في لغة العرب (١/ ١٧٩).

ويروى صدر البيت في الديوان:

يمزعُ جلدَ الحصى أجشّ مبترِكٌ

وكذا روايته في اللسان، الأمالي إلا أن فيهما: «ينزع»، مكان «يمزع».

ودحا المطر الحصى عن وجه الأرض دحوًا: نزعه، والمطر الداحي يدحى الحصى عن وجه الأرض ينزعه، قال أوس بن حجر: ينزع جلد الحصى... وهذا البيت نسبه الأزهري لعبيد وقال: إنه يصف غيثًا ويقال للاعب بالجوز: أبعد المرمى وادحه؛ أي: ارمه. لسان العرب، مادة (دحا).

وقال في الديوان: المبترك: من ابترك؛ أي: أسرع في العدو وجد فيه، والفاحص: هو الذي يقلب وجه التراب كما تفعل القطاة حين تشق أفحوصتها والداحي: هو الذي يلعب بالمدحاة، وهي خشبة يدحى بها الصبي فتمر على وجه الأرض لا تأتي على شيء إلا أجتحفته. فكأن هذا المطر يسوق أمامه كل ما يعترضه على وجه الأرض، عمل المدحاة.

وبنحوِ الذي قلنا في معنى قولِه ﴿دَحَىٰهَآ﴾ قال أكثرُ[١] أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾﴾. أي: بسَطها[٢].

حدَّثني محمدُ بن خلفٍ، قال: حدَّثنا رَوَّادٌ، عن أبي حمزةَ، عن السديِّ: ﴿دَحَىٰهَآ﴾. قال: بسَطَها.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ: ﴿دَحَىٰهَآ﴾: بسَطَها.

وقال ابنُ زيدٍ في ذلك ما حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿دَحَىٰهَآ﴾. قال: حرَثها؛ شقَّها. وقال: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾﴾. وقرَأ: ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾﴾. حتى بلَغ: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾﴾ [عبس: ٢٦-٣١]. وقال: حينَ شقَّها أنْبَتَ هذا منها. وقرَأ: ﴿وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴿١٢﴾﴾ [الطارق: ١٢][٣].

وقولُه: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا﴾. يقولُ: فجَّر فيها الأنهارَ، ﴿وَمَرْعَىٰهَا﴾. يقولُ: أنْبَت نَباتَها.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَمَرْعَىٰهَا﴾: ما خلَق اللهُ فيها مِن النباتِ، و﴿مَآءَهَا﴾: ما فجَّر فيها من الأنهارِ[٤].

---

(١) في س: «ذلك قال»، بدلًا من «في معنى قوله... إلخ».

(٢) الدر المنثور (٦/ ٥١٤)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) تفسير القرطبي (١٩/ ٢٠٥) ببعضه.

(٤) تفسير الضحاك (٢/ ٩٣٣).

وقولُه: ﴿وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾﴾. يقولُ: والجبالَ أثْبَتها فيها. وفي الكلامِ متروكٌ اسْتُغْنِي بدلالةِ الكلامِ عليه من ذكرِه، وهو «فيها»، وذلك أن معنى الكلامِ: والجبالَ أرْساها فيها.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾﴾: أي: أثْبَتَها لا تَمِيدُ بأهلِها[1].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن عطاءٍ، عن أبي عبدِ الرحمنِ السُّلَميِّ، عن عليٍّ، قال: لما خلَق اللهُ الأرضَ قمَصَت، وقالت: تَخْلُقُ عليَّ آدمَ وذرِّيتَه يُلْقون عليَّ نتْنَهم، ويَعْمَلون عليَّ بالخطايا. فأرْساها اللهُ، فمنها ما تَرَوْن، ومنها ما لا تَرَوْن، فكان أوَّلُ قرارِ الأرضِ كلحمِ الجَزورِ[2] إذا نُحِر[3] يَختلِجُ[4] لحمُها[5].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٣﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾﴾.

يعني تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٣﴾﴾. أنه خلَق هذه الأشياءَ، وأخْرَج مِن الأرضِ ماءَها ومرعاها منفعةً لنا، ومتاعًا إلى حينٍ.

وقولُه: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فإذا جاءت التي تَطِمُّ على كلِّ هائلةٍ مِن الأمورِ، فتَغْمُرُ ما سواها بعظيمِ هَوْلِها.

وقيل: إنها اسمٌ مِن أسماءِ يومِ القيامةِ.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٥١٤)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) في الأصل: «كلحم الجَزور» مكررة.

(٣) في الأصل: «زاد الحرد»، بدلًا من «إذا نحر»، والمثبت من هـ، س، مصدر التخريج.

(٤) في الأصل بدون نقط، في س: «يَحتلِجُ»، والمثبت من هـ، مصدر التخريج.

(٥) في مصدر التخريج: «لحمه»

والأثر في: تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٤٤) عن المصنف. وقال ابن كثير: غريب.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾﴾: من أسماءِ يومِ القيامةِ عظَّمه اللهُ، وحذَّره عبادَه[(١)].

حدَّثني محمدُ بن عُمارةَ، قال: حدَّثنا سهلُ بن عامرٍ، قال: حدَّثنا مالكُ بن مِغْوَلٍ، عن القاسمِ بن الوليدِ في قولِه: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾﴾. قال: سِيق أهلُ الجنةِ إلى الجنةِ، وأهلُ النارِ إلى النارِ[(٢)].

وقولُه: ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾﴾. يقولُ: إذا جاءت الطامَّةُ يومَ يَتَذَكَّرُ الإنسانُ ما عمِل في الدنيا مِن خيرٍ وشرٍّ، وذلك سعيُه، ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ﴾. يقولُ: وأُظْهِرت الجحيمُ، وهي نارُ اللهِ لمن يَرَاها. يقولُ: لأبصارِ الناظرين.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فأما مَن عَتا على ربِّه، وعصَاه واستكْبَر عن عبادتِه.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿طَغَىٰ﴾. قال: عصَى[(٣)].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٥١٥)، وفتح القدير (٥/ ٤٥٠)، وعزياه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٠٦)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٤٥).

(٢) ابن أبي شيبة (٣٥٤١٨) عن أبي أسامة عن مالك بن مغول به، الدر المنثور (٦/ ٥١٥)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٧٢٨، ٧٢٩) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٥١٥)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

وقولُه[١]: ﴿وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾﴾. يقولُ: وآثَر متاعَ الحياةِ الدنيا على كرامةِ الآخرةِ وما أعدَّ اللهُ فيها لأوليائِه، فعمِل للدنيا وسعَى لها، وترَك العملَ للآخرةِ، ﴿فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾﴾. يقولُ: فإن نارَ اللهِ التي اسمُها الجحيمُ، هي مَنزِلُه ومَأْواه، ومصيرُه الذي يصيرُ إليه يومَ القيامةِ.

وقولُه: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾﴾. يقولُ: وأما مَن خاف مسألةَ اللهِ إيَّاه عندَ وقوفِه يومَ القيامةِ بينَ يديه، فاتقاه؛ بأداءِ فرائضِه، واجتنابِ معاصيه، ﴿وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ﴾. يقولُ: ونهى نفسَه عن هواها، فيما يكرَهُه اللهُ ولا يَرْضاه منها، فزجَرها عن ذلك، وخالَف هواها إلى ما أمَره به ربُّه، ﴿فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾. يقولُ: فإن الجنةَ هي مأواه ومنزِلُه يومَ القيامةِ.

وقد ذكَرْنا أقوالَ أهلِ التأويلِ في معنى قولِه: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ﴾ [الرحمن: ٤٦]. فيما مضى، بما أغْنى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[٢].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: يسألُك يا محمدُ هؤلاء المكذِّبون بالبعثِ عن الساعةِ التي يُبْعَثُ[٣] فيها الموتى مِن قبورِهم أَيَّانَ مُرْسَاهَا، متى قيامُها وظهورُها.

وكان الفرَّاءُ يقولُ: إنْ قال القائلُ: إنما الإرساءُ للسفينةِ والجبالِ الراسيةِ وما أشبَهَهنَّ، فكيف وُصِفت[٤] الساعةُ بالإرساء؟. قلتُ: هي بمنزلةِ السفينةِ

---

(١) في س: «قولُه» بدون واو.

(٢) انظر: تفسير سورة الرحمن، آية: ٤٦ .

(٣) في الأصل بدون نقط، في س: «تُبْعَثُ»، والمثبت من هـ.

(٤) في س: «وصف».

إذا[١] كانت جاريةً فرَسَت، ورسوُّها قيامُها. قال: وليس قيامُها كقيامِ القائمِ، إنما هي كقولِك: قد قام العدْلُ، وقام الحقُّ. أي: ظهَر وثبَت[٢].

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ: يقولُ اللهُ لنبيِّه: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾﴾. يقولُ: في أيِّ شيءٍ أنت مِن ذكرِ الساعةِ والبحثِ عن شأنها.

وذُكِر أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كان يُكْثِرُ ذكرَ الساعةِ، حتى نزَلت هذه الآيةُ.

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا سفيانُ بن عيينةَ، عن الزهريِّ، عن عُروةَ، عن عائشةَ، قالت: لم يزَلِ النبيُّ صلى الله عليه وسلم يسألُ عن الساعةِ، حتى أنزَل اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾﴾[٣].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن إسماعيلَ، عن طارقِ بن شهابٍ، قال: كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم لا يزالُ يذكُرُ شأنَ الساعةِ، حتى نزَلت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ إلى: ﴿مَن يَخْشَىٰهَا﴾[٤].

---

(١) في الأصل: «إذ»، والمثبت من هـ، س.

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ٢٣٤).

(٣) حلية الأولياء لأبي نعيم (٧/ ٣١٤) من طريق إبراهيم بن يوسف عن يعقوب الدورقي به، إسحاق بن راهوايه (٧٧٧) -ومن طريقه ابن مردويه، كما في تخريج الأحاديث والآثار (٤/ ١٥١)-، والحاكم (٣٨٩٥) من طريق الحميدي، وتاريخ بغداد (١١/ ٣٢١) من طريق عبدان بن الجنيد العسكري، ثلاثتهم -إسحاق والحميدي وعبدان- عن سفيان به، تفسير الصنعاني (٣/ ٣٤٧)، وابن مردويه - كما في تخريج الأحاديث والآثار (٤/ ١٥١)- من طريق نعيم بن حماد وسعيد بن منصور، ثلاثتهم -عبد الرزاق ونعيم وسعيد- عن سفيان مرسلا بدون ذكر عائشة، الدر المنثور (٦/ ٥١٥)، وفتح القدير (٥/ ٤٥٠)، وعزياه إلى المصنف والبزار وابن المنذر والحاكم وابن مردويه. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه فإن ابن عيينة كان يرسله بآخره. وقال ابن أبي حاتم في علله وقال أبو زرعة: الصحيح مرسل بلا عائشة انتهى.

(٤) النسائي في الكبرى (١١٦٤٥) من طريق عيسى، وابن مردويه -كما في تخريج الأحاديث والآثار (٤/ ١٥١)- من طريق عباد بن صهيب، والطبراني في الكبير (٨٢١٠) من طريق علي بن الوليد، ثلاثتهم -عيسى وعباد وعلي- عن إسماعيل به، الدر المنثور (٦/ ٥١٥)، وفتح القدير (٥/ ٤٥٠)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد والنسائي والطبراني وابن مردويه.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾﴾. قال: الساعةِ[١].

وقولُه: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾﴾. يقولُ: إلى ربِّك منتهى علمِها. أي: إليه ينتهِي علمُ الساعةِ، لا يعلَمُ وقتَ قيامِها غيرُه.

وقولُه: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لمحمدٍ: إنما أنت رسولٌ مبعوثٌ بإنذارِ الساعةِ مَن يخافُ عقابَ اللهِ فيها على إجرامِه، ولم تُكلَّفْ[٢] علمَ وقتِ قيامِها. يقولُ: فدَعْ ما لم تُكلَّفْ علمَه، واعملْ[٣] بما أُمِرتَ به؛ مِن إنذارِ مَن أُمِرت بإنذارِه.

واختلَفت[٤] القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا﴾؛ فكان أبو جعفرٍ القارئُ وابنُ مُحَيْصِنٍ يقرَأان: (مُنْذِرٌ) بالتنوينِ[٥]. بمعنى: أنه منذِرٌ مَن يخشاها. وقرَأ ذلك سائرُ قرأةِ المدينةِ ومكةَ والكوفةِ والبصرةِ بإضافةِ: ﴿مُنذِرُ﴾ إلى: ﴿مَّن﴾[٦].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٧٢٩) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٥١٥)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) في الأصل: «يكلف»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل: «فاعمل»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في س: «واختلَف».

(٥) وهي قراءة الحسن وعباس عن أبي عمرو. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر (٦٠٤)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٧٥١)، النشر في القراءات العشر (٢/ ٣٩٨)، السبعة في القراءات ص(٦٧١).

(٦) هي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبي عمرو وحمزة والكسائي وعاصم ويعقوب وخلف. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر (٦٠٤)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٧٥١)، النشر في القراءات العشر (٢/ ٣٩٨)، السبعة في القراءات ص(٦٧١).

وقولُه: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: كأنَّ هؤلاء المكذِّبين بالساعةِ، يومَ يَرَوْن أنَّ الساعةَ قد قامت، مِن عظيمِ هولِها، لم يَلْبَثوا في الدنيا إلا عشيةَ يومٍ، أو ضُحى تلك العشيةِ. والعربُ تقولُ: آتيك العشيةَ أو غَدَاتَها، وآتيك الغَداةَ أو عشيتَها. فيجعَلون معنى الغَدَاةِ بمعنى أوَّلِ النهارِ، والعشيةَ: آخرَ النهارِ، فكذلك قولُه: ﴿إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾. إنما معناه: إلا آخرَ يومٍ أو أوَّلَه، ويُنشَدُ هذا البيتُ:

نَحْنُ صَبَحْنا عامِرًا فِي دَارِها عَشِيَّةَ الهِلالِ أوْ سَرَارِها[1]

يعني: عشيةَ الهلالِ، أو عشيةَ سَرارِ العشيةِ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾﴾: وقتُ الدنيا في أعينِ القومِ حينَ عاينوا الآخرةَ[2].

آخرُ [تفسيرِ][3] سورةِ «النازعاتِ»

والحمدُ للهِ يتْلوهُ تفسيرُ سورةِ «عبسَ» إنْ شاءَ اللهُ تعالى.

---

(١) الرجز، بلا نسبة في مقاييس (٣/ ٦٧)، لسان العرب، مادة (سرر)، تهذيب اللغة (١٢/ ٢٠١)، المحكم والمحيط الأعظم (٨/ ٤٠٦)، غريب الحديث لابن سلام (٢/ ٨٠)، والأول في تهذيب اللغة (٤/ ١٥٥)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (صبح).

والسَّرَرُ والسِّرَرُ والسَّرارُ والسِّرارُ كلُّه الليلةُ التي يَسْتَسِرُّ فيها القَمرُ. انظر: المحكم والمحيط الأعظم.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٥١٦)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر بنحوه، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٤٥).

(٣) من هـ، س.

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ «عبَس»

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ۝٤﴾.

يعني تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿عَبَسَ﴾: قبَضَ وجْهَه تكرُّهًا، ﴿وَتَوَلَّىٰٓ﴾. يقولُ: وأعْرَض، ﴿أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ۝٢﴾. يقولُ: لأنْ جاءه الأعمى.

وقد ذُكِر عن بعضِ القرأةِ أنه كان يُطوِّلُ الألفَ ويمدُّها من: ﴿أَن جَآءَهُ﴾. فيقولُ: (أآنْ[1] جاءَهُ)[2]. وكأنَّ معنى الكلامِ كان عندَه: أأنْ جاءه الأعمى عبَس وتولَّى؟ كما قرَأ مَن قرَأ: ﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ۝١٤﴾ [القلم: ١٤]. بمدِّ الألفِ مِن «أنْ»، وقصرِها[3].

وذُكِر أنَّ الأعمى الذي ذكَره اللهُ في هذه الآيةِ هو ابنُ أمِّ مكتومٍ، عُوتِب النبيُّ صلى الله عليه وسلم بسببِه.

ذكرُ الأخبارِ الواردةِ بذلك

حدَّثنا سعيدُ بن يحيى الأُمويُّ، قال: حدَّثنا أبي، عن هشام بن عروةَ مما عرَضه عليه، عن[4] عروةَ، عن عائشةَ، قالت: أُنزِلت: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١﴾ في ابنِ أمِّ

---

(١) في س: «آن».

(٢) هي قراءة زيد بن علي بشد الباء والحسن وأبي عمران الجوني وعيسى. انظر: البحر المحيط (٨/ ٤١٨، ٤١٩).

(٣) انظر: تفسير سورة القلم، آية: ١٤ .

(٤) سقط من س.

مكتومٍ. قالت: أتَى إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فجعَل يقولُ: أرْشِدْني. قالت: وعندَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم مِن عظماءِ المشركين. قالت: فجعَل النبيُّ صلى الله عليه وسلم يُعْرِضُ عنه، ويُقْبِلُ على الآخرِ، ويقولُ: «**أتَرَى بِما أقولهُ بأسًا؟**»، فيقولُ: لا. ففي هذا أُنزِلت: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١﴾[1].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ۝٢﴾. قال: بينا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يُناجي عُتبةَ بن ربيعةَ وأبا جهلِ بن هشامٍ والعباسَ بن عبدِ المطلبِ، وكان يتصدَّى لهم كثيرًا، وجَعَل[2] عليهم أنْ يؤمنوا، فأقبَل إليه رجلٌ أعمَى، يقالُ [له][3]: عبدُ اللهِ ابنُ أمِّ مكتومٍ. يمشِي، وهو يناجيهم، فجعَل عبدُ اللهِ يستقرِئُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم آيةً مِن القرآنِ، وقال: يا رسولَ اللهِ، علِّمْني مما علَّمك اللهُ. فأعرَض عنه رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وعبَس في وجهِه وتولَّى، وكرِه كلامَه، وأقبَل على الآخرِين، فلما قضَى رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وأخَذ ينقلِبُ إلى أهلِه، أمسَك اللهُ بعضَ بصرِه، ثم خَفَق برأسِه، ثم أنزَل اللهُ: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ۝٤﴾. فلما نزَل فيه أكرَمه رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وكلَّمه، وقال له: «**ما حاجتُك، هَل تُرِيدُ مِن شيءٍ؟**». وإذا

---

(١) الترمذي (٣٣٣١)، وأبو يعلى (٤٨٤٨) -ومن طريقه الواحدي في أسباب النزول ص(٢٤٩)-، والحاكم (٣٨٩٦) ثلاثتهم من طريق سعيد بن يحيى الأرموي به، وابن حبان (٥٣٥) من طريق عبد الرحمن بن سليمان عن هشام بن عروة به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٤٧) عن المصنف وأبي يعلى، الدر المنثور (٦/ ٥١٧، ٥١٨)، وفتح القدير (٥/ ٤٥٦)، وعزياه إلى الترمذي وابن المنذر وابن حبان والحاكم وابن مردويه، تفسير ابن (١٤/ ٢٤٧)، وعزاه إلى الترمذي، تفسير القرطبي (١٩/ ٢١١، ٢١٢) عن الترمذي. قال الترمذي: هذا حديث غريب، وروى بعضهم هذا الحديث عن هشام بن عروة عن أبيه قال: أنزل ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١﴾ في ابن أم مكتوم ولم يذكر فيه عن عائشة.

(٢) في س: «ويَعرض».

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

ذهَب مِن عندِه قال [له][(١)]: «**هل لك حاجَةٌ فِي شَيءٍ؟**» وذلك لما أنزَل اللهُ: ﴿أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝٧﴾[(٢)].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن هشام، عن أبيه، قال: نزَلت في ابنِ أمِّ مكتومٍ: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۝٢﴾[(٣)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۝٢﴾. قال: رجلٌ مِن بني فِهْرٍ، يقالُ له: ابنُ أمِّ مكتومٍ[(٤)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۝٢﴾: عبدُ اللهِ بن زائدةَ، وهو ابنُ أمِّ مكتومٍ، وجاءه يسْتَقرِئُه، وهو يناجِي أُميَّةَ بن خَلَفٍ -رجلٌ مِن عِلْيةِ قريشٍ- فأعرَض عنه نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فأنزَل اللهُ فيه ما تسمعون: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۝٢﴾. إلى قولِه: ﴿فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ۝١٠﴾. ذُكِر لنا أنَّ نبيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم استخلَفه بعدَ ذلك مرَّتين على المدينةِ، في غزوتين غزاهما، يصلِّي بأهلِها[(٥)].

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) ابن مردويه -كما في تخريج الأحاديث والآثار (٤/ ١٥٥، ١٥٦) عن محمد بن سعد به، الدر المنثور (٦/ ٥١٨)، وفتح القدير (٥/ ٤٥٦)، وعزياه إلى المصنف وابن مردويه، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٤٧)، وعزاه إلى المصنف. وقال ابن كثير: فيه غرابة ونكارة وقد تكلم في إسناده.

(٣) الموطأ -رواية يحيى (٤٧٦)، وابن سعد في الطبقات الكبرى (٤/ ٢٠٨) من طريق معاوية الضرير، كلاهما -مالك ومعاوية- عن هشام به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٤٨).

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٧٣٠) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٥١٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٤٨).

(٥) تخريج الأحاديث والآثار (٤/ ١٥٦)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٤٨) مختصرًا بنحوه.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، عن أنسِ بن مالكٍ أنه رآه يومَ القادسيةِ معه رايةٌ سوداءُ، وعليه دِرْعٌ له[١].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، قال: جاء ابنُ أمِّ مكتومٍ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم وهو يكلِّمُ أُبيَّ بن خَلَفٍ، فأعرَض عنه، فأنزَل اللهُ عليه: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١﴾. فكان النبيُّ صلى الله عليه وسلم بعدَ ذلك يُكرِمُه. قال أنسٌ: فرأيتُه يومَ القادسيةِ عليه دِرْعٌ، ومعه رايةٌ سوداءُ[٢].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١﴾: تصدَّى رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم لرجلٍ مِن مشركي قريشٍ كثيرِ المالِ، ورجَا أن يؤمِنَ، وجاء رجلٌ مِن الأنصارِ أعمَى، يقالُ له: عبدُ اللهِ ابنُ أُمِّ مكتومٍ. فجعَل يسألُ نبيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فكرِهه نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم وتولَّى عنه، وأقبَل على الغنيِّ، فوعَظ اللهُ نبيَّه، فأكْرَمه نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم، واستخْلَفه على المدينةِ مرَّتين، في غزوتين غزاهما[٣].

---

(١) ابن سعد في الطبقات الكبرى (٤/ ٢١٢)، والنسائي في الكبرى (٨٦٠٥) كلاهما من طريق عفان بن مسلم عن يزيد بن زريع به، ابن أبي عاصم (٨٢٦) من طريق عبد الأعلى، وفي (٨٢٩) من طريق أبي سواء، كلاهما عن سعيد به، أحمد (١٢٣٦٦)، وأبو يعلى (٣١١٠)، (٣١٣٨)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٨٣١)، وابن الجارود (٣١٠)، والبيهقي في الكبرى (٤٨٩٦) خمستهم من طريق عمران بن القطان، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٨٢٨) من طريق أبي هلال، وفي (٨٣٠) من طريق سعيد بن بشير، والحارث (٦٦١/ بغية) من طرق شيبان بن عبد الرحمن، الأربعة -عمران وأبو هلال وسعيد بن بشير وشيبان- عن قتادة به.

(٢) ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٨٢٧) عن ابن حساب عن ابن ثور به، آخره قول أنس، تفسير الصنعاني (٢/ ٣٤٨) -ومن طريقه أبو يعلى (٣١٢٣)-، وابن سعد في الطبقات الكبرى (٤/ ٢١٢) عن محمد بن عمر، كلاهما -عبد الرزاق ومحمد بن عمر- عن معمر به.

(٣) ابن سعد في الطبقات الكبرى (٤/ ٢٠٩) من طريق يزيد بن هارون عن جويبر عن الضحاك، الدر المنثور (٦/ ٥١٨، ٥١٩)، وعزاه إلى ابن سعد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٤٨)، تفسير الضحاك (٢/ ٩٣٥).

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ، وسألتُه عن قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ۝٢﴾. قال: جاء ابنُ أمِّ مكتومٍ إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وقائدُه يُبْصِرُ وهو لا يُبْصِرُ. قال: ورسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يشِيرُ إلى قائدِه يَكُفُّ، وابنُ أمِّ مكتومٍ يدفَعُه ولا يُبْصِرُ. قال: حتى عبَس رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فعاتَبه اللهُ في ذلك، فقال: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣﴾. إلى قولِه: ﴿فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ ۝١٠﴾[1].

قال ابنُ زيدٍ: كان يقالُ: لو أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كَتَمَ مِن الوحي شيئًا كتَم هذا عن نفسِه. قال: وكان يتصدَّى لهذا الشريفِ في جاهليتِه رجاءَ أنْ يُسلِمَ، وكان عن هذا يتلهَّى[2].

وقولُه: ﴿وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: وما يُدْريك يا محمدُ، لعلَّ هذا الأعمى الذي عَبَسْتَ في وجْهِه ﴿يَزَّكَّىٰٓ﴾. يقولُ: يتطهَّرُ مِن ذنوبِه.

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ في ذلك ما حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾: يُسلِمُ.

وقولُه: ﴿أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ۝٤﴾. يقولُ: أو يتذكَّرُ فتنفعَه الذكرى. يعني: يعتبِرُ فينفَعَه الاعتبارُ والاتعاظُ.

والقراءةُ على رفعِ: (فتَنْفَعُه)[3] عطفًا به على قولِه: ﴿يُذَّكَّرَ﴾. وقد رُوِي عن

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٥١٨، ٥١٩)، وعزاه إلى ابن سعد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٩/ ٢١٣)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٤٨).

(٢) الدر المنثور (٦/ ٥١٨)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

(٣) هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وحمزة والكسائي وابن عامر وأبي جعفر ويعقوب وخلف. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٦٠٥)، حجة القراءات ص(٧٤٩)، السبعة في القراءات ص(٦٧٢)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٢٠)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٧٢).

عاصم النصبُ فيه والرفعُ[١]؛ والنصبُ على أن تجعلَه جوابًا بالفاءِ لـ«لعل»؛ كما قال الشاعرُ:

عَلَّ صُروفَ الدَّهْرِ أوْ دُولاتِها
يُدِلْننا اللَّمَّةَ مِن لَمَّاتِها
فتَسْتَرِيحَ النَّفْسُ مِن زَفْرَاتِها
وتُنْقَعَ الغُلَّةُ مِن غَلَّاتِها[٢]

---

(١) قرأ عاصم بالنصب، ولم ترد عنه قراءة الرفع غير أن المصنف قال: روي عن عاصم النصب فيه والرفع، وأبا حيان قال: وقرأ الجمهور (فَتَنفَعَهُ) برفع العين عطفًا على (أَوْ يَذَّكَّرُ) وعاصم في المشهور والأعرج وأبو حيوة وابن أبي عبلة والزعفراني بنصبهما. انظر: البحر المحيط (٨/ ٤١٩)، مصادر تخريج القراءة السابقة.

(٢) الرجز، والثلاثة الأول بلا نسبة في لسان العرب، مادة (لمم)، الخصائص (١/ ٣١٦)، مغني اللبيب ص(٢٠٦)، معاني القرآن للفراء (٣/ ٢٣٥)، سر صناعة الإعراب (١/ ٤٠٧)، الزاهر في معاني كلمات الناس (٢/ ٢٩٣)، بغية الطلب في تاريخ حلب (٧/ ٣٥٢٤)، تاريخ دمشق (١٧/ ٢٧٦)، والأول والثاني في لسان العرب، مادة (علل)، تاج العروس، مادة (لمم)، اللامات ص(١٣٥)، الإنصاف في مسائل الخلاف (١/ ٢٢٠)، والثالث فقط في لسان العرب، والتاج، مادة (زفر)، ولم أقف على البيت الرابع فيما تحت يدي من مصادر.

ويروى في اللسان، تاج العروس، تاريخ دمشق، بغية الطلب: «تديلنا»، بدلًا من «يدلننا»، ويروى في الأخيرين: «على»، بدلًا من «عل»، وفيهما أيضًا: «دلاتها»، بدلًا من «دولاتها». قال الشيخ شاكر (٣/ ٢٩٥): والدَّوْلة -بفتح فسكون- والدُّولة: العقبة في المال والحرب وغيرهما، وهو الانتقال من حال إلى حال، هذا مرة وهذا مرة. ودالت الأيام: دارت بأصحابها. ويروي: «تديلنا»، وأداله: جعل له العقبة في الأمر الذي يطلبه أو يتمناه، بتغيره وانتقاله عنه إلى حال أخرى. واللمة: النازلة من نوازل الدهر، كالملمة.

والزَّفْرَةُ -بالفتح ويُضَمُّ-: التَّنَفُّس. وجمْعُ الزَّفْرَة الزَّفَرَات مُحرَّكةً؛ لأنه اسمٌ وليس بنَعْت. ورُبَّمَا سَكَّنها الشاعِرُ للضَّرُورَة كما قال: فتَسْتَرِيحَ النَّفْسُ من زَفْرَاتِها. تاج العروس، مادة (زفر).

قال الكسائي: العرب تُصَيِّرُ لَعَلْ مكان لَعًا وتجعل لَعًا مكان لَعَلْ... وقال في قوله: عَلَّ صُروفِ... البيتان الأولان: معناه عًا لِصُروف الدهر فأَسْقَطَ اللام من لَعًا لِصُروف الدهر وصَيَّر نون لَعًا لامًا؛ لقرب مخرج النون من اللام هذا على قول من كَسَر صروف ومن نصبها جعل عَلَّ بمعنى لَعَلَّ فَنَصَب صروفَ الدهر ومعنى لَعًا لك أي ارتفاعًا قال ابن رُومان: وسمعت الفراء يُنْشد عَلَّ صُروفِ الدهر فسألته لِمَ تَكْسِر عَلَّ صُروفِ؟ فقال: إنما معناه لَعًا لِصُروف الدهر ودَوْلاتها فانخفضت =

و«تنقع» يُروى بالرفعِ والنصبِ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخْشَىٰ ۝٩ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ۝١٠﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: أما مَن استغْنَى بمالِه، فأنت له تتعرَّضُ رجاءَ أن يُسلِمَ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦﴾. قال: نزَلت في العباسِ.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ۝٥﴾. قال: عتبةُ بن ربيعةَ وشيبةُ بن ربيعةَ[1].

﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝٧﴾. يقولُ: وأيُّ شيءٍ عليك ألَّا يتطهَّرَ مِن كفرِه فيُسلِمَ؟ ﴿وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخْشَىٰ ۝٩﴾. يقولُ: وأما هذا الأعمى الذي جاءك سعيًا، وهو يخْشى اللهَ ويتقِيه، ﴿فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ۝١٠﴾. يقولُ: فأنت عنه تُعْرِضُ، وتَشاغَلُ عنه بغيرِه وتَغافَلُ.

= صُروف باللام والدهر بإضافة الصروف إليها أراد أَوْ لَعَا لِدَوْلاتها ليُدِلْنَنا من هذا التفرق الذي نحن فيه اجتماعًا ولَمَّة من اللمَّات قال: دَعا لصروف الدهر ولدَوْلاتِها؛ لأَنَّ لَعَا معناه ارتفاعًا وتخَلُّصًا من المكروه قال: وأو بمعنى الواو في قوله: أَو دَوْلاتِها، وقال: يُدِلْنَنا فألقى اللام وهو يريدها كقوله لئن ذَهَبْتُ إلى الحَجَّاج يقتُلني أراد لَيَقْتُلني ولعَلَّ ولَعَلِّ طَمَعٌ وإشْفاق ومعناهما التَّوَقُّع لمرجوٍّ أو مَخُوف. لسان العرب، مادة (علل).

وقد تقدم الأبيات الثلاثة الأُوَل عند تفسير سورة البقرة، آية: ١٦٧، تفسير سورة غافر، آية: ٣٦ .

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٧٣٠) من طريق آدم عن ورقاء به، بلفظ: يعني رجلًا من قريش وأمية بن خلف، الدر المنثور (٦/ ٥١٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، وفيه: أمية بن خلف، بدلًا من شيبةُ بن ربيعةَ، زاد المسير (٩/ ٢٧).

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾ فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿كَلَّآ﴾: ما الأمرُ كما تفعلُ يا محمدُ مِن أنْ تعبِسَ في وجْهِ مَن جاءك يسعى وهو يخشى، وتتصدَّى[1] لمن استغْنى، ﴿إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾. يقولُ: إنَّ هذه العظةَ وهذه السورةَ ﴿تَذْكِرَةٌ﴾. يقولُ: عظةٌ وعبرةٌ، ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾. يقولُ: فمن شاء مِن عبادِ اللهِ ﴿ذَكَرَهُۥ﴾. يقولُ: ذكَر تنزيلَ اللهِ ووحيَه.

والهاءُ في قولِه: ﴿أَنَّهَا﴾. للسورةِ، وفي قولِه: ﴿ذَكَرَهُۥ﴾. للتنزيلِ والوحي.

﴿فِى صُحُفٍ﴾. يقولُ: إنَّها تذكرةٌ في صُحُفٍ مُكرَّمةٍ، ﴿مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ ﴿١٤﴾﴾. يعني: في اللَّوحِ المحفوظِ؛ وهو المرفوعُ المطهَّرُ عندَ اللهِ.

وقولُه: ﴿بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾﴾. يقولُ: الصحفُ المكرَّمةُ بأيدي سَفَرةٍ. وهو[2] جمعُ سافرٍ.

واختلَف أهلُ التأويلِ فيهم؛ ما هم؟ فقال بعضُهم: هم كَتَبةٌ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾﴾. يقولُ: كَتَبةٍ[3].

---

(١) في الأصل: «ويتصدى»، والمثبت من هـ، س.

(٢) سقط من س.

(٣) ابن أبي حاتم -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٦٠، ٣٦١)، والإتقان (١/ ٣٣٧)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ٥١٩)، وفتح القدير (٥/ ٤٥٧)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٩/ ٢١٦)، زاد المسير (٩/ ٢٩).

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾﴾. قال: الكَتَبةِ[1].

وقال آخرون: هم القراءُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾ فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾﴾. قال: هم القرَّاءُ[2].

وقال آخرون: هم الملائكةُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾﴾: يعني الملائكةَ[3].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾﴾. قال: السَّفَرَةُ الذين يُحْصُون الأعمالَ[4].

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال: هم الملائكةُ الذين يَسْفِرون بينَ اللهِ ورسلِه بالوحي، وسفيرُ القومِ الذي يسعى بينَهم بالصلحِ، يقالُ: سَفَرتُ بينَ القومِ، إذا أصلَحتَ بينَهم. ومنه قولُ الشاعرِ:

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/٣٤٨) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٥١٩)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد.

(٢) تفسير القرطبي (١٩/٢١٦)، تفسير ابن كثير (١٤/٢٤٨)، فتح القدير (٥/٤٥٣)، زاد المسير (٩/ ٢٩).

(٣) الدر المنثور (٦/ ٥١٩)، وفتح القدير (٥/٤٥٧)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١٤/٢٤٨).

(٤) تفسير ابن كثير (١٤/٢٤٨) بمعناه.

وَمَا أَدَعُ السِّفارَةَ بَينَ قَوْمي ... وَمَا أَمشي بغِشٍّ إنْ مَشَيْتُ[(١)]

وإذا وُجِّه التأويلُ إلى ما قلنا، احتمَل الوجهَ الذي قاله القائلون: هم الكَتَبَةُ. والذي قاله القائلون: هم القرَّاءُ؛ لأنَّ الملائكةَ هي التي تقرأُ الكتبَ، وتَسْفِرُ[(٢)] بينَ اللهِ وبينَ رسلِه.

وقولُه: ﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾﴾. والبَرَرَةُ جمع بارٍّ، كما الكَفَرةُ جمعُ كافرٍ، والسَّحَرةُ جمعُ ساحرٍ، غيرَ أنَّ المعروفَ مِن كلامِ العربِ إذا نطَقوا بواحِدِهِ أنْ يقولوا: رجلٌ بَرٌّ، وامرأةٌ برَّةٌ. وإذا جمَعوا ردُّوه إلى جمعِ فاعلٍ، كما قالوا: رجلٌ سَرِيٌّ. ثم قالوا في جمعِه: قومٌ سَراةٌ. وكان القياسُ في واحدِه أنْ يكونَ «ساريًا»، وقد حُكِي سماعًا مِن بعضِ العربِ: قومٌ خَيَرَةٌ بَرَرَةٌ. وواحدُ الخَيَرةِ: خَيْرٌ، والبَرَرَةِ: بَرٌّ.

وقولُه: ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: لُعِن الإنسانُ الكافرُ ما أكفَره! وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال مجاهدٌ.

حدَّثني موسى بن عبدِ الرحمنِ المسروقيُّ، قال: حدَّثنا عبدُ الحميدِ الحِمَّانيُّ، عن الأعمشِ، عن مجاهدٍ، قال: ما كان في القرآنِ: ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ﴾، أو فُعِل بالإنسانِ، فإنما عُنِي به الكافرُ[(٣)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾﴾: بلَغني أنه الكافرُ.

وفي قولِه: ﴿أَكْفَرَهُۥ﴾. **وجهان؛ أحدُهما**: التعجُّبُ مِن كفرِه، مع إحسانِ اللهِ إليه، وأياديه عندَه. **والآخرُ**: ما الذي أكْفَره؟ [أي][(٤)]: أيُّ شيءٍ أكْفَره[(٥)]؟

---

(١) البيت بلا نسبة في الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٧٨، ١٣١)، معاني القرآن للفراء (٣/ ٣٣٦).

(٢) في الأصل: «وتسفره»، والمثبت من هـ، س.

(٣) تفسير القرطبي (١٩/ ٢١٧) عن الأعمش عن مجاهد، الدر المنثور (٦/ ٥٢٠)، وعزاه إلى ابن المنذر، زاد المسير (٩/ ٣٠).

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٥) انظر: تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٥٠).

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: مِن أيِّ شيءٍ خلَق الإنسانَ الكافرَ ربُّه حينَ[1] يتكبَّرُ ويَتعاظَمُ[2] عن طاعةِ ربِّه والإقرارِ بتوحيدِه؟ ثم بيَّن جلَّ ثناؤُه الذي منه خلَقَه؛ فقال: ﴿مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾﴾ أحوالًا؛ نطفةً تارةً، ثم عَلَقةً أُخرى، ثم مُضْغةً، إلى أن أتَتْ عليه أحوالُه وهو في رحمِ أمِّه، ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾﴾. يقولُ: ثم يسَّره للسبيلِ، يعني: للطريقِ.

واختلَف أهلُ التأويلِ في السبيلِ الذي يسَّره لها؛ **فقال بعضُهم**: هو خروجُه مِن بطنِ أمِّه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾﴾: يعني بذلك: خروجَه مِن بطنِ أمِّه يسَّره له[3].

حدَّثني ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن إسماعيلَ، عن أبي صالحٍ: ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾﴾. قال: سبيلَ الرَّحِمِ[4].

---

(١) في س: «حتى».

(٢) في س: «ويَتعظم».

(٣) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٥٠) عن العوفي عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٥٢٠)، وفتح القدير (٥/ ٤٥٧)، وعزياه إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٩/ ٢١٨).

(٤) الدر المنثور (٦/ ٥٢٠)، وعزاه إلى ابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٥٠).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن السديِّ: ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ۝٢٠﴾. قال: خروجَه[1] مِن بطنِ أمِّه[2].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه[3]: ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ۝٢٠﴾. قال: خروجَه مِن بطنِ أمِّه[4].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ۝٢٠﴾. قال: أخرَجه مِن بطنِ أمِّه.

وقال آخرون: بل معنى ذلك[5]: طريقَ الحقِّ والباطلِ بيَّناه له وأعلَمْناه، وسَهَّلنا له العملَ به.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ۝٢٠﴾. قال: هو كقولِه: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣﴾ [الإنسان: ٣].

حدَّثني[6] محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ۝٢٠﴾. قال: على نحوِ ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ﴾[7].

---

(١) في س: «أخرجه».

(٢) تفسير القرطبي (١٩/ ٢١٨)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٥٠)، زاد المسير (٩/ ٣١)، فتح القدير (٥/ ٤٥٤).

(٣) سقط من هـ، س: «في قوله».

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٤٨) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٥٢٠)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٥٠)، تفسير القرطبي (١٩/ ٢١٨)، فتح القدير (٥/ ٤٥٤).

(٥) في الأصل زيادة: «من».

(٦) في هـ: «حدثنا».

(٧) تفسير مجاهد (٢/ ٧٣٠) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٥٢٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٥٠)، تفسير القرطبي (١٩/ ٢١٨) بنحوه.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نجيح، عن مجاهدٍ، قال: سبيلَ الشقاءِ والسعادةِ، وهو كقولِه: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ﴾[١].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، قال: قال الحسنُ في قولِه: ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ۝٢٠﴾. قال: سبيلَ الخيرِ[٢].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ۝٢٠﴾. قال: هداه للإسلامِ والدِّينِ[٣]، يسَّره له وأعلَمه به، والسبيلُ سبيلُ الإسلامِ[٤].

وأولى التأويلين في ذلك عندي بالصوابِ قولُ مَن قال: ثم لطريقِ[٥] الخروجِ مِن بطنِ أمِّه يسَّره.

وإنما قلنا: ذلك أولى التأويلين بالصوابِ؛ لأنه أشبهُهما بظاهرِ الآيةِ، وذلك أنَّ الخبرَ مِن اللهِ قبلَها وبعدَها عن صفةِ[٦] خلْقِه، وتدبيرِه جسمَه، وتصريفِه إيَّاه في الأحوالِ، فالأولى أنْ يكونَ أوسطُ ذلك نظيرَ ما قبلَه وبعدَه[٧].

وقولُه: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ۝٢١﴾. يقولُ: ثم قَبَضَ رُوحَه، فأماته بعدَ ذلك. يعني بقولِه: ﴿فَأَقْبَرَهُۥ﴾[٨]: صَيَّره ذا قبرٍ. والقابرُ هو الدافِنُ الميتَ بيدِه، كما قال الأعشى:

---

(١) تفسير الصعناني (٢/ ٣٤٨) عن ابن جريج عن مجاهد، الدر المنثور (٦/ ٥٢٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٩/ ٢١٨، ٢١٩).

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٤٨) عن معمر به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٥٠) بنحوه.

(٣) في الأصل: «والذين»، في س: «الذي»، والمثبت من هـ.

(٤) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٥٠)، تفسير القرطبي (١٩/ ٢١٩). وقال ابن كثير -عن قول الحسن وابن زيد-: وهذا هو الأرجح والله أعلم.

(٥) في س: «الطريق وهو».

(٦) في س: «صفتِه».

(٧) في س: «وما بعده».

(٨) في الأصل، س: «أَقْبَرَهُ».

لَوْ أَسْنَدَتْ مَيْتًا إلى نَحْرِها عاشَ ولم يُنْقَلْ إلى قابِرِ[١]

والمُقْبِرُ هو اللهُ الذي أمَر عبادَه أنْ يُقْبِرُوه بعدَ وفاتِه، فصيَّره ذا قبرٍ. والعربُ تقولُ فيما ذُكر لي: بَتَرْتُ ذنَبَ البعيرِ، واللهُ أبْتَره، وعَضَبْتُ قَرْنَ الثورِ، واللهُ أَعْضَبه، وطردتُ عني فلانًا، واللهُ أطْرَده: صيَّره طرِيدًا.

وقولُه: ﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾﴾[٢]. يقولُ: ثم إذا شاء اللهُ أنشَره بعدَ مماتِه وأحياه. يقالُ: أنشَر اللهُ الميتَ. بمعنى: أحياه، ونشَر[٣] الميتُ، بمعنى: حَيِي هو نفسُه[٤]. ومنه قولُ الأعشى:

حتى يَقُولَ النَّاسُ مِمَّا رأَوْا يا عَجَبًا لِلْمَيِّتِ النَّاشِرِ[٥]

---

(١) البيت من السريع، وهو في ديوانه ص(١٧٧). وانظر: تخريج البيت بعده.

(٢) سقط من الأصل: «ثم» من الآية.

(٣) في الأصل زيادة: «الله».

(٤) في س: «بنفسِه».

(٥) البيت من السريع، وهو في ديوانه ص(١٧٧)، لسان العرب، والتاج، مادة (نشر)، الخصائص (٣/ ٣٢٥، ٣٣٥)، الحماسة المغربية (٢/ ٩٠٢)، الأغاني (١٦/ ٣٠٣). وبلا نسبة في جمهرة اللغة (٢/ ٧٣٤).
والنَّشْرُ: الحياةُ، يقال: نَشَرَه نَشْرًا ونُشورًا كأَنْشَرَهُ، فَنَشَرَ هو -أي المَيِّتُ لا غير- نُشورًا حَيِيَ وعاشَ بعدَ المَوت. تاج العروس، مادة (نشر).
والبيت من قصيدة لأعشى ميمون -قبحه الله تعالى- هجا بها علقمة بن علاثة الصحابي رضي الله عنه، ومدح ابنَ عمِّه عامرًا المذكور -لعنه الله تعالى- وغلَّبه عليه في الفخر، وسبب هذه القصيدة أن علقمة بن علاثة الصحابي نافر ابنَ عمه عامر بن الطفيل عدو الله -والمنافرة: المحاكمة في الحسب والشرف- فهاب حكام العرب أن يحكموا بينهما بشيء، ثم أن الأعشى مدح الأسود العنسي فأعطاه خمسمائة مثقال ذهبًا وخمسمائة حلَلًا وعنبرًا فخرج، فلما مرَّ ببلاد بني عامر وهم قوم علقمة وعامر خافهم على ما معه فأتى علقمة بن علاثة فقال له: أجرني. قال: قد أجرتك من الجن والإنس. قال الأعشى: ومن الموت؟ قال: لا. فأتى عامر بن الطفيل فقال له: أجرني. قال: قد أجرتك من الجن والإنس. قال الأعشى: ومن الموت؟ قال عامر: ومن الموت أيضًا. قال: وكيف تجيرني من الموت؟ قال: إن مت في جواري بعثت إلى أهلك الدية. قال: الآن علمت أنك قد أجرتني. فحرَّضه عامر على تنفيره على علقمة فغلَّبه عليه بقصائد، فلما سمع نذر ليقتلنه إن ظفر به، فقال الأعشى هذه القصيدة، ومطلعها:

شاقَكَ من قتلة أطلالها بالشط فالجزع إلى حاجر

انظر: خزانة الأدب (٣/ ٣٦٩).
=

وقولُه: ﴿كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: كلا، ليس الأمرُ كما يقولُ هذا الإنسانُ الكافرُ؛ من أنه قد أدَّى حقَّ اللهِ عليه في نفسِه ومالِه، ﴿لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ﴾: لم يؤدِّ ما فرَض عليه مِن الفرائضِ ربُّه.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: **حدَّثنا** أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ﴾. قال: لا يقضي أحدٌ أبدًا ما افْتُرِض عليه. وقال الحارثُ: كلَّ ما افْتَرَض عليه[1].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فلينظُرْ هذا الإنسانُ الكافرُ المُنكِرُ توحيدَ اللهِ إلى طعامِه كيف دبَّره؟

= وقال الشيخ شاكر (٥/ ٤٧٧): وقبله يذكر صاحبته، فأجاد وأبدع:

عهدي بها في الحي قد سربلت ... هيفاء مثل المهرة الضامر
قد نهد الثدي على نحرها ... في مشرق ذي صبح ناثر
لو أسندت ميتا إلى نحرها ... عاش، ولم ينقل إلى قابر
حتى يقول الناس ... ...

الصبح: (بفتحتين) بريق اللون والحلى والسلاح، تراه مشربًا كالجمر يتلألأ. وناثر: نير. يقال: نار الشيء فهو نير وناثر وأنار فهو منير.

(١) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٦٠)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٧٣١) من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٥١) عن ابن أبي نجيح عن مجاهد، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، الدر المنثور (٦/ ٥٢٠)، وعزاه إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٩/ ٢١٩).

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾﴾. وشرابِه. قال: إلى مأكلِه[١] ومشربِه[٢].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾﴾: آيةً لهم.

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾﴾؛ فقرأتْه عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ بكسرِ الألفِ مِن (إنَّا)[٣]، على وجْهِ الاستئنافِ. وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ ﴿إِنَّا﴾ بفتحِ الألفِ[٤]. بمعنى: فلينظُرِ الإنسانُ إلى «أنَّا»، فيجعلُ «أنَّا» في موضعِ خفضٍ على نيةِ تكريرِ الخافضِ. وقد يجوزُ أنْ يكونَ رفعًا إذا فُتِحت، بنيَّةِ: طعامُه[٥]، صبُّنا[٦] الْمَاءَ صَبًّا.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

وقولُه: ﴿أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾﴾. يقولُ: أنا أنزَلنا الغيثَ مِن السماءِ إنزالًا، وصَبَبْناه عليها صبًّا، ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾﴾. يقولُ: ثم فتَقْنا الأرضَ، وصدَّعْناها[٧] بالنباتِ، ﴿فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾﴾. يعني: حبَّ الزرعِ، وهو كلُّ ما أخرَجَتْه الأرضُ مِن الحبوبِ؛ كالحنطةِ والشعيرِ وغيرِ ذلك، ﴿وَعِنَبًا﴾. يقولُ: وكرْمَ عنبٍ، ﴿وَقَضْبًا﴾. يعني بالقَضبِ الرَّطْبةَ، وأهلُ مكةَ يُسمُّون القتَّ القَضْبَ.

---

(١) في الأصل: «مدخله»، والمثبت من هـ، س.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٥٢١)، وعزاه إلى عبد بن حميد، بلفظ: مدخله ومخرجه.

(٣) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وأبي جعفر ويعقوب. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٦٠٥)، حجة القراءات ص(٧٤٩)، السبعة في القراءات ص(٦٧٢)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٢٠)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٧٢).

(٤) هي قراءة عاصم وحمزة والكسائي وخلف. انظر: مصادر تخريج القراءة السابقة.

(٥) في الأصل: «طعامنا»، والمثبت من هـ، س.

(٦) في س: «أنَّا صَبَبْنَا».

(٧) في س: «فصدَّعْناها».

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَقَضْبًا﴾. يقولُ: الفِصْفِصةَ[١].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَقَضْبًا﴾. قال: والقَضْبُ الفَصَافِصُ[٢].

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ: الفِصْفِصةُ الرَّطْبةُ.

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَقَضْبًا﴾. يعني: الرَّطْبةَ[٣].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا عبدُ الواحدِ بن زيادٍ، قال: حدَّثنا يونسُ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿وَقَضْبًا﴾. قال: القَضْبُ العَلَفُ[٤].

وقولُه: ﴿وَزَيْتُونًا﴾. وهو الزَّيتونُ الذي منه الزَّيْتُ، ﴿وَنَخْلًا * وَحَدَائِقَ غُلْبًا﴾. وقد بينَّا أنَّ الحديقةَ البستانُ المحوطُ عليه.

وقولُه: ﴿غُلْبًا﴾. يعني: غِلاظًا.

وعُني[٥] بقولِه: ﴿غُلْبًا﴾: أشجارٌ[٦] في بساتينَ غِلاظٌ. والغُلْبُ جمعُ أغْلَبَ، وهو الغليظُ الرقبةِ مِن الرجالِ؛ ومنه قولُ الفرزدقِ:

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٥٢١)، وفتح القدير (٥/ ٤٥٧)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٢١)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٥٢).

(٢) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٥٢).

(٣) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٥٢)، تفسير الضحاك (٢/ ٩٣٦).

(٤) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٥٢).

(٥) في س: «ويعني».

(٦) في س: «أشجارًا».

عَوَى فأثارَ أغْلَبَ ضَيْغَمِيًّا فَوَيْلَ ابْنِ المَرَاغَةِ ما اسْتَثارَا

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ، على اختلافٍ منهم في البيانِ عنه؛ **فقال بعضُهم**: هو ما التفَّ مِن الشجرِ واجتمَع.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ إدريسَ، عن عاصمِ بن كُلَيبٍ، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿وَحَدَآئِقَ غُلْبًا﴾. قال: الحدائقُ ما التفَّ واجتمَع[1].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَحَدَآئِقَ غُلْبًا﴾. قال: ملتفةً[2].

وقال آخرون: الحدائقُ نَبْتُ الشجرِ كلِّه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ، قال: حدَّثنا ابنُ فضيلٍ، قال: حدَّثنا عاصمٌ، عن أبيه: ﴿وَحَدَآئِقَ غُلْبًا﴾: فالحدائقُ[3] نبْتُ الشجرِ كلِّها.

حدَّثني محمدُ بن سنانٍ القزَّازُ، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، عن شبيبٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَحَدَآئِقَ غُلْبًا﴾[4]. قال: الشجرَ يُستَظَلُّ به في الجنةِ[5].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٥٢١)، وفتح القدير (٥/ ٤٥٧)، وعزياه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٥٢).

(٢) في س: «طيبة».
والأثر في: تفسير مجاهد (٢/ ٧٣١) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٥٢١)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٥٢) بمثل لفظ ابن عباس السابق، فتح القدير (٥/ ٤٥٥) بنحوه.

(٣) في هـ، س: «الحدائقُ».

(٤) في الأصل: «حدائق» بدون واو في الآية.

(٥) الدر المنثور (٦/ ٥٢١)، وفتح القدير (٥/ ٤٥٧)، وعزياه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٥٢).

وقال آخرون: بل الغُلْبُ الطِّوالُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالح، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَحَدَآئِقَ غُلْبًا﴾. يقولُ: طِوالاً[(١)].

وقال آخرون: هو النخلُ الكرامُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[(٢)]: ﴿وَحَدَآئِقَ غُلْبًا﴾[(٣)]: والغُلْبُ النخلُ الكِرامُ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿وَحَدَآئِقَ غُلْبًا﴾. قال: النخلَ الكِرامَ[(٤)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَحَدَآئِقَ غُلْبًا﴾: عِظامَ النَّخْلِ، العظيمةَ الجِذْعِ. قال: والغُلْبُ[(٥)] مِن الرجالِ العِظامُ الرقابِ، يقالُ: هو أغْلَبُ الرقبةِ؛ عظيمُها[(٦)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن أبيه، عن عكرمةَ: ﴿وَحَدَآئِقَ غُلْبًا﴾[(٧)]. قال: عظامَ الأوساطِ[(٨)].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٥٢١)، وفتح القدير (٥/ ٤٥٧)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٢٢)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٥٢).

(٢) في هـ، س زيادة: «في قولِه».

(٣) سقط من الأصل: «غلبا».

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٤٨) عن معمر به، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٢٢)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٥٢)، فتح القدير (٥/ ٤٥٥).

(٥) في الأصل زيادة: «الرقاب».

(٦) تفسير القرطبي (١٩/ ٢٢٢)، فتح القدير (٥/ ٤٥٥).

(٧) في الأصل، س: «حدائق» بدون واو في الآية.

(٨) تفسير القرطبي (١٩/ ٢٢٢)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٥٢)، فتح القدير (٥/ ٤٥٥).

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾﴾.

يعني تعالى ذكرُه بقولِه[1]: ﴿وَفَٰكِهَةً﴾. ما[2] يأكلُه الناسُ من ثمارِ الأشجارِ. والأبُّ ما تأكلُه البهائمُ من العُشبِ والنباتِ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن مباركٍ، عن الحسنِ: ﴿وَفَٰكِهَةً﴾. قال: ما يأكلُ ابنُ آدمَ[3].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَفَٰكِهَةً﴾. قال: ما أكلَ الناسُ[4].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَفَٰكِهَةً﴾[5]: أما الفاكهةُ فلكم.

---

(١) في س: «يقولُ تعالى ذكرُه»، بدلًا من «يعني تعالى ذكرُه بقولِه».

(٢) في الأصل: «مما»، والمثبت من هـ، س.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٧٣١) من طريق آدم عن المبارك بن فضالة به.

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٧٣١) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٥٢١)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٥) في هـ، س زيادة: «قال».

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَفَٰكِهَةٍ﴾. قال: الفاكهةُ لنا.

حدَّثنا حميدُ بن مسعدةَ، قال: حدَّثنا بشرُ بن المفضلِ، قال: حدَّثنا حميدٌ، قال: قال[1] أنسُ بن مالكٍ: قرَأ عمرُ: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١﴾ حتى أتَى على هذه الآيةِ: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ۝٣١﴾. قال: قد علِمنا ما الفاكهةُ، فما الأبُّ؟ ثم أحسبُه -شكَّ الطبريُّ- قال: إن هذا لهو التكلفُ[2].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي عديٍّ، عن حميدٍ، عن أنسٍ، قال: قرَأ عمرُ بن الخطابِ رضِي اللهُ عنه: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١﴾. فلما أتَى على هذه الآيةِ: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ۝٣١﴾. قال: قد عرَفنا الفاكهةَ، فما الأبُّ؟ قال: لعمرُك يابنَ الخطابِ، إن هذا لهو التكلفُ[3].

حدَّثنا محمدُ[4] بن المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن موسى بن أنسٍ، عن أنسٍ، قال: قرَأ عمرُ: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ۝٣١﴾. ومعه عصًا في يدِه، فقال: ما الأبُّ؟ ثم قال: بحسبِنا ما قد علِمنا. وألقَى العصا من يدِه.

---

(١) سقط من س.

(٢) فضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢٧)، وابن أبي شيبة (٣٠١٠٥)، وسعيد بن منصور (٤٣)، والحاكم (٣٨٩٧) -وعنه البيهقي في شعب الإيمان (٢٢٨١)- الأربعة من طريق يزيد بن هارون عن حميد الطويل به، ابن سعد في الطبقات الكبرى (٣/ ٣٢٧)، وعبد بن حميد -كما في فتح الباري (١٣/ ٢٨٥)- كلاهما من طريق ثابت البناني عن أنس به، الدر المنثور (٦/ ٥٢٢)، وفتح القدير (٥/ ٤٥٧)، وعزياه إلى المصنف وابن سعد وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر والحاكم والبيهقي في الشعب والخطيب، وفي الدر أيضًا: إلى ابن مردويه. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٣) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٥٣) عن المصنف، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٢٣). قال ابن كثير: فهو إسناد صحيح، وقد رواه غير واحد عن أنس به، وهو محمول على أنه أراد أن يعرف شكله وجنسه وعينه، وإلا فهو وكل من قرأ هذه الآية يعلم أنه من نبات الأرض؛ لقوله: ﴿فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبًّا ۝٢٧ وَعِنَبًا وَقَضۡبًا ۝٢٨ وَزَيۡتُونًا وَنَخۡلًا ۝٢٩ وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا ۝٣٠ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ۝٣١﴾. وقوله: ﴿مَّتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ۝٣٣﴾، أي: عيشة لكم ولأنعامكم في هذه الدار إلى يوم القيامة.

(٤) سقط من س.

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن خليدِ بن جعفرٍ، عن أبي إياسٍ معاويةَ بن قُرةَ، عن أنسٍ، عن عمرَ رضِي اللهُ عنه أنه قال: إن هذا هو التكلفُ.

قال: وحدَّثني قتادةُ، عن أنسٍ، عن عمرَ، بنحوِ هذا الحديثِ كلِّه.

حدَّثنا أبو كريبٍ وأبو السائبِ ويعقوبُ، قالوا: حدَّثنا ابنُ إدريسَ، قال: سمِعتُ عاصمَ بن كُلَيبٍ، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ، قال: عدَّ سبعًا؛ جعَل رزقَه في سبعةٍ، وجعَله من سبعةٍ، وقال في آخرِ ذلك: الأبُّ ما أنبَتتِ الأرضُ، مما لا يأكلُ الناسُ[(١)].

حدَّثنا أبو هشامٍ، قال: حدَّثنا ابنُ فضيلٍ، قال: حدَّثنا عاصمٌ، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ، قال: الأبُّ نبتُ الأرضِ مما[(٢)] تأكلُه[(٣)] الدوابُّ ولا يأكلُه الناسُ[(٤)].

حدَّثنا أبو كريبٍ وأبو السائبِ، قالا: حدَّثنا ابنُ إدريسَ، قال: حدَّثنا عبدُ الملكِ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ، قال: عدَّ ابنُ عباسٍ، وقال: الأبُّ ما أنبَتتِ الأرضُ للأنعامِ. وهذا لفظُ حديثِ أبي كريبٍ. وقال أبو السائبِ في حديثِه: قال: ما أنبَتت الأرضُ مما يأكلُ الناسُ وتأكلُ[(٥)] الأنعامُ[(٦)].

---

(١) ابن خزيمة (٢١٧٣) عن سلم بن جنادة عن ابن إدريس به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٥٢) عن ابن إدريس، وعزاه إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٢٢).

(٢) في الأصل: «ما»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل: «يأكله»، والمثبت من هـ، س.

(٤) ابن أبي حاتم -كما في تغليق التعليق (٣/ ٤٩٠)- عن أبي سعيد الأشج، وابن خزيمة (٢١٧٢) مطولًا، عن علي بن المنذر، والبيهقي في الشعب (٣٦٨٦) مطولًا، من طريق أحمد بن عبد الجبار، ثلاثتهم -أبو سعيد وعلي وأحمد- عن فضيل به.

(٥) في الأصل: «ويأكل»، والمثبت من هـ، س.

(٦) عبد بن حميد -كما في فتح الباري (١٣/ ٢٨٥)- من طريق سعيد بن جبير به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٥٣) عن المصنف.

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ[١]، قال: الأبُّ الكلأُ والمرعى كلُّه[٢].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن أبي رَزِينٍ، قال: الأبُّ النباتُ[٣].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن أبي رَزِينٍ مثلَه.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن الأعمشِ أو غيرِه، عن مجاهدٍ، قال: الأبُّ المَرْعَى[٤].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، قال: قال مجاهدٌ: ﴿وَأَبًّا﴾: المَرعَى.

حَدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن مباركٍ، عن الحسنِ: ﴿وَأَبًّا﴾. قال: الأبُّ ما تأكلُ الأنعامُ[٥].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَأَبًّا﴾. قال: الأبُّ ما أكَلَت الأنعامُ[٦].

---

(١) في الأصل زيادة: «وإنما».

(٢) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٥٣) عن العوفي عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٥٢١)، وفتح القدير (٥/ ٤٥٧)، وعزياه إلى المصنف.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٥٢٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٢٢).

(٤) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٥٣).

(٥) تفسير مجاهد (٢/ ٧٣١) من طريق آدم عن المبارك بن فضيل به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٥٢، ٢٥٣).

(٦) تفسير مجاهد (٢/ ٧٣١) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٥٢١)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٥٢، ٢٥٣).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: أما الأبُّ فلأنعامِكم، نعمٌ مِن اللهِ متظاهرةٌ[١].

حدَّثنا[٢] بشرٌ، قال: حدَّثنا عبدُ الواحدِ، قال: حدَّثنا يونسُ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿وَأَبًّا﴾. قال: الأبُّ العشبُ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الحسنِ وقتادةَ في قولِه: ﴿وَأَبًّا﴾. قال: هو ما تأكلُه[٣] الدوابُّ[٤].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَأَبًّا﴾: يعني المَرعَى[٥].

حدَّثني[٦] يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَأَبًّا﴾. قال: الأبُّ لأنعامِنا. قال: والأبُّ ما ترعَى. وقرَأ: ﴿مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٣﴾﴾[٧].

قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرني يونسُ وعمرُو بن الحارثِ، عن ابنِ شهابٍ، أن أنسَ بن مالكٍ حدَّثه، أنه سمِع عمرَ بن الخطابِ رضِى اللهُ عنه يقولُ: قال اللهُ: ﴿وَقَضْبًا * وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾﴾: كلُّ هذا قد علِمناه، فما الأبُّ؟ ثم ضرَب بيدِه، ثم قال: لعمرُ اللهِ[٨]، إن هذا لهو التكلفُ[٩]،

---

(١) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٥٢).

(٢) في س زيادة: «ابن».

(٣) في الأصل: «يأكله»، والمثبت من هـ، س.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٤٩) عن معمر به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٥٢).

(٥) الدر المنثور (٦/ ٥٢٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد، بلفظ: الأب هو التبن، تفسير الضحاك (٢/ ٩٣٧).

(٦) في س: «حدثنا».

(٧) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٥٣).

(٨) في الأصل: «لعمرو الله»، في س: «لعمرُك».

(٩) في الأصل: «التكليف»، والمثبت من هـ، س.

واتَّبِعوا ما يتبينُ لكم في هذا الكتابِ. قال عمرُ: وما يتبينُ فعليكم به، وما لا فدعُوه[(١)].

وقال آخرون: الأبُّ الثمارُ الرَّطبةُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَأَبًّا﴾. يقولُ: الثمارَ الرطبةَ[(٢)].

وقولُه: ﴿مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾. يقولُ: أنبَتْنا هذه الأشياءَ التي يأكلُها بنو آدمَ متاعًا لكم أيُّها الناسُ، ومنفعةً تتمتَّعون بها وتنتفِعون، والتي يأكلُها الأنعامُ، لأنعامِكم. وأصلُ الأنعامِ الإبلُ، ثم تستعملُ في كلِّ راعيةٍ.

وبالذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، [و][(٣)] قال: حدَّثنا يونسُ[(٤)]، عن الحسنِ في قولِه: ﴿مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٣﴾﴾. قال: متاعًا لكم الفاكهةُ، ولأنعامِكم العشبُ.

---

(١) عبد بن حميد -كما في فتح الباري (١٣/ ٢٨٥)-، والحاكم (٣٨٩٧) -وعنه البيهقي في شعب الإيمان (٢٢٨١)- كلاهما من طريق صالح بن كيسان، والطبراني في معجم الشاميين (٢٩٨٩) من طريق شعيب بن أبي حمزة، وتاريخ بغداد (١١/ ٤٦٨، ٤٦٩) من طريق الأوزاعي، ثلاثتهم -صالح وشعيب والأوزاعي- عن محمد بن شهاب الزهري به، تفسير الصنعاني (٢/ ٣٤٩) عن الزهري عن عمر.

(٢) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٧) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ٥٢١)، وفتح القدير (٥/ ٤٥٧)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٢٣).

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٤) سقط من س: «قال حدثنا يونس».

وقولُه: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ۝٣٣﴾. ذُكِر أنها اسمٌ مِن أسماءِ القيامةِ، وأحسبُها مأخوذةً مِن قولِهم: صاخ فلانٌ لصوتِ فلانٍ، إذا استمَع له، إلا أن هذا يُقالُ منه: هو مُصِيخٌ له. ولعلَّ الصوتَ هو الصاخُّ، فإن يكنْ ذلك كذلك، فينبغي أن يكونَ قيل ذلك لنفخةِ الصورِ.

ذكرُ مَن قال: هو اسمٌ من أسماءِ يومِ[1] القيامةِ

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ۝٣٣﴾. قال: هذا من أسماءِ يومِ القيامةِ، عظَّمه اللهُ وحذَّره عبادَه[2].

وقولُه: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۝٣٤﴾. يقولُ: فإذا جاءت الصاخةُ في هذا اليومِ الذي يفرُّ فيه المرءُ من أخيه. ويعني بقولِه: يفرُّ من أخيه، يفرُّ عن أخيه، ﴿وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ﴾، ﴿وَصَٰحِبَتِهِۦ﴾. يعني زوجتَه التي كانت زوجتَه في الدنيا، ﴿وَبَنِيهِ﴾؛ حذَرًا من مطالبتِهم إياه بما بينَه وبينَهم من التَّبِعاتِ والمظالِمِ.

وقال بعضُهم: معنى قولِه: ﴿يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾: يفرُّ عن أخيه؛ لئلا يراه وما ينزلُ به.

﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ﴾[3]. يعني: من الرجلِ وأخيه وأمِّه وأبيه، وسائرِ من ذُكِر في هذه الآيةِ، ﴿يَوْمَئِذٍ﴾. يعني: يومَ القيامةِ؛ إذا جاءت الصاخَّةُ يومَ القيامةِ، ﴿شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾. يقولُ: أمرٌ يغنيه، ويشغَلُه عن شأنِ غيرِه.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ۝٣٧﴾: أفضى إلى كلِّ إنسانٍ ما يشغلُه عن الناسِ.

---

(١) سقط من س.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٥٢٣)، وفتح القدير (٥/ ٤٥٧)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٥٤).

(٣) سقط من س: «منهم».

حدَّثنا أبو عمارٍ[١] المَرْوَزِيُّ الحسينُ بن حُريثٍ، قال: حدَّثنا الفضلُ بن موسى، عن عائذِ بن شريحٍ، عن أنسٍ، قال: سألتْ عائشةُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قالت: يا رسولَ اللهِ، بأبي [أنت][٢] وأمي، إني سائلتُك عن حديثٍ أخبِرني أنت به، قال: «**إن كانَ عِنْدي مِنْهُ عِلْمٌ**». قالت: يا نبيَّ اللهِ، كيف يُحْشرُ الرجالُ؟ قال: «**حُفاةً عُرَاةً**». ثم انتظَرت ساعةً، فقالت: يا نبيَّ اللهِ، كيف يُحْشرُ النساءُ؟ قال: «**كَذلك حُفاةً عُرَاةً**». قالت: واسَوْءَتاه من يوم القيامةِ! قال: «**وعَن ذلك تسأليني، إنَّهُ قَد نزَلَت عليَّ آيَةٌ لا يضرُّكِ كان عليكِ ثيابٌ أم لا**». قالت: أيُّ آيةٍ هي يا نبيَّ اللهِ؟ قال: «﴿لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾»[٣].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ: ﴿لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾. قال: شأنٌ قد شغَله عن صاحبِه.

وقولُه: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وجوهٌ يومَئذٍ مشرقةٌ مضيئةٌ. وهي وجوهُ المؤمنين الذين قد رضِي اللهُ عنهم، يقالُ: أسفَر وجهُ فلانٍ: إذا حَسُن، ومنه: أسفَر الصبحُ، إذا أضاء. وكلُّ مضيءٍ فهو مُسْفِرٌ. وأما «سَفَر» بغيرِ ألفٍ، فإنما يقالُ للمرأةِ إذا ألقَتْ نقابَها عن وجهِها أو برقعَها، يقالُ: قد سَفَرتِ المرأةُ عن وجهِها. إذا فعَلَت ذلك، فهي سافرٌ. ومنه قولُ تَوْبةَ بن الحُمَيِّرِ:

وكُنْتُ إذا ما زُرْتُ لَيْلَى تَبرْقَعَتْ ... فَقَدْ رَابَنِي مِنْها الغَدَاةَ سُفُورُها[٤]

---

(١) في الأصل، س: «عمارة»، والمثبت من هـ.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٥٥، ٢٥٦)- من طريق أزهر بن حاتم عن الفضل بن موسى به، الحاكم (٨٦٨٤) من طريق عروة عن عائشة، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٥٦) عن البغوي، وعزاه إلى المصنف، الدر المنثور (٦/ ٥٢٣)، وعزاه إلى الحاكم وابن مردويه، زاد المسير (٩/ ٣٦). وقال ابن كثير: ولكن قال أبو حاتم الرازي عائذ بن شريح، ضعيف في حديثه ضعف. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه بهذه الزيادة إنما اتفق الشيخان رضي الله عنهما على حدثيي عمرو بن دينار والمغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بطوله دون ذكر العورات فيه.

(٤) البيت من الطويل، هو له في جمهرة خطب اللغة (٢/ ٤١٠)، الأمالي في لغة العرب (١/ ٨٨، ١٣٠)، =

يعني بقولِه: سفورُها: إلقاءَها برقعَها عن وجهِها.

﴿ضَاحِكَةٌ﴾. يقولُ: ضاحكةٌ من السرورِ بما أعطاها اللهُ من النعيمِ والكرامةِ، ﴿مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾ لما ترجو من الزيادةِ.

وبنحوِ الذي قلنا في معنى قولِه: ﴿مُّسْفِرَةٌ﴾ قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿مُّسْفِرَةٌ﴾. يقولُ: مشرقةٌ[1].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۝٣٨ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ۝٣٩﴾[2]. قال: هؤلاء أهلُ الجنةِ.

وقولُه: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۝٤٠﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وَوُجُوهٌ﴾. وهي وجوهُ الكفارِ، ﴿يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾. ذُكِر أن البهائمَ التي يُصَيرُها اللهُ ترابًا يومَئذٍ بعدَ القضاءِ بينَها، يُحوِّلُ ذلك الترابُ غَبَرةً في وجوهِ أهلِ الكفرِ، ﴿تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ۝٤١﴾. يقولُ: يغشَى تلك الوجوهَ قَتَرةٌ؛ وهي الغَبَرةُ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

= الحماسة البصرية (٢/ ٢٠١)، تهذيب اللغة (٣/ ١٨٨)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (برقع)، وبلا نسبة في العين (٢/ ٢٩٨).

قال الليث: جمع البرقع البراقع قال: وتلبسها الدواب وتلبسها نساء الأعراب وفيه خرقان للعينين قال توبة بن الحمير: وكنت إذا ما جئت ليلى تبرقعت. . .البيت. لسان العرب، مادة (برقع).

ويروى في تهذيب اللغة، تاج العروس، اللسان، الحماسة البصرية: «جئت»، بدلًا من «زرت».

(١) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٧)، والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ٥٢٣)، وفتح القدير (٥/ ٤٥٧)، وعزياه إلى ابن أبي حاتم وابن المنذر.

(٢) سقط من الأصل: «مسفرة» من الآية.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالح، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ۝٤١﴾. يقولُ: تغشاها ذلةٌ[١].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ۝٤١﴾. قال: هذه وجوهُ أهلِ النارِ. قال: والقَتَرةُ من الغَبَرةِ. قال: وهما واحدٌ. قال: فأما في الدنيا فإن القترةَ ما ارتفَع فلحِق بالسماءِ ورفعَته[٢] الريحُ، تسميه العربُ القترةَ؛ وما كان أسفلَ في الأرضِ فهو الغبرةُ[٣].

وقولُه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ۝٤٢﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: هؤلاء الذين هذه صفتُهم يومَ القيامةِ هم الكفرةُ باللهِ، كانوا في الدنيا الفجرةَ في دينِه[٤]، لا يبالون ما أتَوا به من معاصي اللهِ، وركِبوا من محارمِه، فجزاهم اللهُ بسوءِ أعمالِهم ما أخبر به عبادَه.

آخرُ [تفسيرِ][٥] سورةِ «عبس» والحمدُ للهِ
يَتْلُوهُ تفسيرُ سورةِ «إذا الشمس كورت» إنْ شاءَ اللهُ تَعَالَى

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٥٢٣)، وفتح القدير (٥/ ٤٥٧)، وعزياه إلى ابن أبي حاتم وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٢٦)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٥٦).

(٢) في الأصل: «رفعته» بدون واو، والمثبت من هـ، س.

(٣) تفسير القرطبي (١٩/ ٢٢٦).

(٤) في س: «دينهم».

(٥) من هـ، س.

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ [سورةِ][1] «إذا الشمسُ كُوِّرَتْ»

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه:

﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝٤﴾.

اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١﴾؛ **فقال بعضُهم**: معنى ذلك: إذا الشمسُ ذهَب ضَوءُها.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسينُ بن الحريثِ، قال: **حدَّثنا** الفضلُ بن موسى، عن الحسينِ بن واقدٍ، عن الربيعِ بن أنسٍ، عن أبي العاليةِ، قال: **حدَّثني** أُبيُّ بن كعبٍ، قال: ستُّ آياتٍ قبلَ يومِ القيامةِ؛ بينا الناسُ في أسواقِهم، إذ ذهَب ضَوْءُ الشمسِ، فبينَما هم كذلك، إذ تناثَرت النجومُ، فبينَما هم كذلك، إذ وقَعتِ الجبالُ على وجْهِ الأرضِ، فتحرَّكت واضطرَبت واحترَقت، وفزِعتِ الجنُّ إلى الإنسِ، والإنسُ إلى الجنِّ، واختلَطت الدوابُّ والطيرُ والوحشُ، وماجوا بعضُهم في بعضٍ، ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥﴾. قال: اختلَطت، ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝٤﴾. قال: أهمَلها أهلُها، ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦﴾. قال: قالت الجنُّ للإنسِ: نحن نأتيكم بالخبرِ. قال: فانطلَقوا إلى البحارِ، فإذا هي نارٌ تأجَّجُ. قال: فبينما هم كذلك إذ تصدَّعتِ

---

(١) من هـ، س.

الأرضُ صَدْعةً واحدةً إلى الأرضِ السابعةِ السفلى وإلى السماءِ السابعةِ العليا. قال: فبينما هم كذلك إذ جاءتهم الريحُ فأماتَتهم[(١)].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١﴾. يقولُ: أظلَمَت[(٢)].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١﴾. يعني: ذهَبت[(٣)].

حدَّثني محمدُ بن عُمارةَ، حدَّثني عبيدُ اللهِ بن موسى، قال: أخبَرنا إسرائيلُ، عن أبي يحيى، عن مجاهدٍ: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١﴾. قال: اضمحَلَّت وذهَبت[(٤)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى، قالا: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن قتادةَ في هذه الآيةِ: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١﴾. قال: ذهَب ضوءُها.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[(٥)] في قولِه: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١﴾. قال: ذهَب ضوءُها فلا ضوءَ لها[(٦)].

---

(١) الأهوال لابن أبي الدنيا (٢٢) عن الحسين بن حريث المروزي به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٥٩) عن الربيع بن أنس به، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، الدر المنثور (٦/ ٥٢٥)، وفتح القدير (٥/ ٤٦٤)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي الدنيا في الأهوال وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٣١).

(٢) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٧) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ٥٢٤، ٥٢٥)، وفتح القدير (٥/ ٤٦٣)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٥٧)، زاد المسير (٩/ ٣٨).

(٣) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٥٧) عن العوفي عن ابن عباس، زاد المسير (٩/ ٣٨) عن عطية عن ابن عباس، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٢٧) بلفظ: ذهاب ضوئها.

(٤) في الأصل: «ذهبت» بدون واو، والمثبت من هـ، س.
والأثر في: الدر المنثور (٦/ ٥٢٦)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٢٧)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٥٧)، زاد المسير (٩/ ٣٨)، فتح القدير (٥/ ٤٥٩).

(٥) سقط من س: «في هذه الآية إِذَا الشَّمْسُ... إلخ».

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٥٠) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٦/ ٥٢٦)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٢٧)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٥٧)، زاد المسير (٩/ ٣٨)، فتح القدير (٥/ ٤٥٩).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ القُميُّ، عن جعفرٍ، عن سعيدٍ في قولِه: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١﴾. قال: غُوِّرتْ، وهي بالفارسيةِ: كُور تكور[١].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعت أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعت الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١﴾: أما تكويرُ الشمسِ فذَهابُها[٢].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يمانٍ، عن أشعثَ، عن جعفرٍ، عن سعيدٍ في قولِه: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١﴾. قال[٣]: كور[٤]، بالفارسيةِ[٥].

وقال آخرون: معنى ذلك: رُمِيَ بها.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا عثَّامُ بن عليٍّ، قال: حدَّثنا إسماعيلُ بن أبي خالدٍ، عن أبي صالحٍ في قولِه: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١﴾. قال: نُكِّسَت[٦].

حدَّثني محمدُ بن عبدِ الرحمنِ المسروقيُّ، قال: حدَّثنا محمدُ بن بشرٍ، قال: حدَّثنا إسماعيلُ، عن أبي صالحٍ مثلَه.

حدَّثنا محمدُ بن المثنى، قال: حدَّثنا بَدَلُ بن المُحَبَّرِ، قال: حدَّثنا شعبةُ، قال: سمِعتُ إسماعيلَ، سمِع أبا صالحٍ في قولِه: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١﴾. قال: أُلقِيَت[٧].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٥٢٥)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٤/ ٤٥١)، وتفسير القرطبي (١٩/ ٢٢٧) وفيه: عورت، بالعين، وتفسير ابن كثير (١٤/ ٢٥٧) الثلاثة لم يذكروا المعنى بالفارسية، زاد المسير (٩/ ٣٨).

(٢) الدر المنثور (٦/ ٥٢٦)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٥٧)، تفسير الضحاك (٢/ ٩٣٩).

(٣) في س زيادة: «كوَّرت»، والمثبت موافق لما في الدر المنثور.

(٤) في الأصل، س: «كورًا»، والمثبت من هـ، الدر المنثور.

(٥) الدر المنثور (٦/ ٥٢٥)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٦) الدر المنثور (٦/ ٥٢٦)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٢٧)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٥٧).

(٧) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٥٧).

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن أبيه، عن أبي يَعْلَى، عن ربيعِ بن خُثيمٍ: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١﴾. قال: أُرْمِيَ[1] بها[2].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن أبيه، عن أبي يعلى، عن الربيعِ بن خُثيمٍ مثلَه.

والصوابُ من القولِ في ذلك عندَنا أن يقالَ: ﴿كُوِّرَتْ﴾. كما قال اللهُ جلَّ ثناؤُه. والتكويرُ في كلامِ العربِ جمعُ بعضِ الشيءِ إلى بعضٍ، وذلك كتكويرِ العمامةِ، وهو لفُّها على الرأسِ، وكتكويرِ الكارةِ، وهي جمعُ الثيابِ بعضِها إلى بعضٍ ولفُّها، وكذلك قولُه: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١﴾. إنما معناه: جُمِع بعضُها إلى بعضٍ، ثم لُفَّت فَرُمِيَ بها، وإذا فُعِل ذلك بها ذهَب ضوءُها. فعلى التأويلِ الذي تأوَّلناه وبيَّناه، لكلا القولين اللَّذين ذكَرتُ عن أهلِ التأويلِ وجهٌ صحيحٌ، وذلك أنها إذا كُوِّرت ورُمِيَ بها ذهَب ضوءُها[3].

وقولُه: ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ۝٢﴾. يقولُ: وإذا النجومُ تناثَرت من السماءِ فتساقَطت. وأصلُ الانكدارِ الانصبابُ، كما قال العجَّاجُ:

أبصَر خِرْبانَ فضاءٍ فانكَدَرْ[4]

---

(١) في هـ، س: «رُمِيَ».

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٥٠، ٣٥١) عن الثوري عن أبيه عن الربيع، الزهد لهناد بن السري (٣٣٦) من طريق سعيد بن مسروق عن منذر عن الربيع، الدر المنثور (٦/ ٥٢٦)، وعزاه إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٢٧)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٥٧)، فتح القدير (٥/ ٤٥٩).

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٥٧).

(٤) الرجز، وهو له في ديوانه (٢٨، ٢٩)، الأزمنة ص(٣٠)، اللسان، مادة (ظفر)، تاج العروس، مادة (كدر)، (ظفر)، الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٤٢٣)، وبلا نسبة في مجاز القرآن (٢٠/ ١٠٢)، تاج العروس، مادة (خرب)، الخصائص (٢/ ٢٢٢)، الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ١٠٠).
وآنَسَ الشَّخْصَ واسْتَأْنَسَه رآه وأبصره. اللسان، مادة (أنس).
والخَرَبُ: ذكَر الحُبارَى، وقيل: هو الحُبارَى كُلُّها، والجمع: خِرابٌ وأَخْرابٌ وخِرْبانٌ. اللسان، مادة (خرب). =

يعني بقولِه: انكدَر: انصبَّ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن أبيه، عن أبي يعلى، عن الربيعِ بن خثيمٍ: ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ۝٢﴾. قال: تناثَرت[1].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن أبيه، عن أبي يعلى، عن الربيعِ بن خثيمٍ مثلَه.

حدَّثني محمدُ بن عُمارةَ، قال: حدَّثنا عبيدُ اللهِ، قال: أخبَرنا إسرائيلُ، عن أبي يحيى[2]، عن مجاهدٍ: ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ۝٢﴾. قال: تناثَرت[3].

حدَّثني[4] موسى بن عبدِ الرحمنِ المسروقيُّ، قال: حدَّثنا محمدُ بن بشرٍ، قال: حدَّثنا إسماعيلُ، عن أبي صالحٍ في قولِه: ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ۝٢﴾. قال: انتثَرَت[5].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ۝٢﴾. قال: تساقَطت وتهافَتت[6].

= وانْكَدَرَ؛ أي: أسرع وانقض. مختار الصحاح، مادة (كدر).
وقد تقدم عند تفسير سورة القصص، آية: ٢٩ .

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٥٠، ٣٥١) عن الثوري عن أبيه عن الربيع، الزهد لهناد بن السري (٣٣٦) من طريق سعيد بن مسروق عن منذر عن الربيع، الدر المنثور (٦/ ٥٢٦)، وعزاه إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٥٩).

(٢) في س: «ابنِ أبي نجيحٍ»، بدلًا من «أبي يحيى».

(٣) الدر المنثور (٦/ ٥٢٥)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٥٩).

(٤) في س زيادة: «محمدُ ابن».

(٥) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٥٩).

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٥٠) عن معمر عن قتادة، بلفظ: تناثرت، الدر المنثور (٦/ ٥٢٦)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ۝٢﴾. قال: رُمِي بها من السماءِ إلى الأرضِ.

وقال آخرون: انكَدَرت: تغيَّرَت.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ۝٢﴾. يقولُ: تغيَّرَت[1].

وقولُه: ﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝٣﴾. يقولُ: وإذا الجبالُ سيَّرها اللهُ، فكانت سرابًا وهباءً منبثًّا.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عُمارةَ، قال: حدَّثنا عبيدُ اللهِ، قال: أخبَرنا إسرائيلُ، عن أبي يحيى، عن مجاهدٍ: ﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝٣﴾. قال: ذهَبت[2].

وقولُه[3]: ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝٤﴾. والعشارُ جمعُ عُشَرَاءَ، وهي التي قد أتَى عليها عشرةُ أشهرٍ من حملِها.

يقولُ تعالى ذكرُه: وإذا هذه الحواملُ التي يَتَنافسُ أهلُها فيها أُهمِلت فتُرِكت من شدةِ الهولِ النازلِ بهم، فكيف بغيرِها؟

---

(١) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٧) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٥٩) عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٥٢٤، ٥٢٥)، وفتح القدير (٥/ ٤٦٣)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٢٨).

(٢) الدر المنثور (٦/ ٥٢٥)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) في س: «قولُه» بدون واو.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسينُ بن الحُريثِ، قال: حدَّثنا الفضلُ بن موسى، عن الحسينِ بن واقدٍ، عن الربيعِ بن أنسٍ، عن أبي العاليةِ، قال: حدَّثني أُبيُّ بن كعبٍ: ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝٤﴾. قال: إذا أهمَلَها أهلُها[1].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن أبيه، عن أبي يعلى، عن الربيعِ بن خُثَيْمٍ: ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝٤﴾. قال: خلَا منها أهلُها، لم تُحْلَبْ ولم تُصَرَّ[2].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن أبيه، عن أبي يعلى، عن الربيعِ بن خُثَيْمٍ: ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝٤﴾. قال: لم تُحلبْ ولم تُصَرَّ، وتخلَّى منها أربابُها.

حدَّثني محمدُ بن عُمارةَ، قال: حدَّثنا عبيدُ اللهِ، قال: أخبَرنا إسرائيلُ، عن أبي يحيى، عن مجاهدٍ[3]: ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝٤﴾. قال: سُيِّبَت، تُرِكَت[4].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝٤﴾. قال: عِشارُ الإبلِ[5].

---

(١) تقدم تخريجه قريبًا.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٥٠، ٣٥١) عن الثوري عن أبيه عن الربيع، ابن أبي شيبة (٣٥٥٧٥) -وعنه أحمد في الزهد ص(٣٣٤)- عن شريك، والزهد لهناد بن السري (٣٣٦) عن أبي الأحوص، كلاهما - شريك وأبو الأحوص- عن سعيد بن مسروق عن منذر عن الربيع، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٦٠، ٢٩١) عن المنصف، الدر المنثور (٦/ ٥٢٦)، وعزاه إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) في س زيادة: «في قولِ الله».

(٤) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٥٩، ٢٦٠).

(٥) تفسير مجاهد (٢/ ٧٣٢) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٥٢٥)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٥٩).

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا هَوذةُ، قال: حدَّثنا عوفٌ، عن الحسنِ: ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝٤﴾[1]: سيَّبَها أهلُها فلم تُصَرَّ ولم تُحلَبْ، ولم يكنْ في الدنيا مالٌ أعجبَ إليهم منها.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝٤﴾. قال: عشارُ الإبلِ سُيِّبَت[2].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝٤﴾. يقولُ: لا راعيَ لها[3].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝٧ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ۝٩ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ۝١٠﴾.

اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه: ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥﴾؛ **فقال بعضُهم**: معنى ذلك: ماتت.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليُّ بن مسلمٍ الطوسيُّ، قال: حدَّثنا عبادُ بن العوَّامِ، قال: أخبَرنا حُصينٌ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ في قولِ اللهِ: ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥﴾. قال: حَشْرُ البهائمِ موتُها، وحَشْرُ كلِّ شيءٍ الموتُ، غيرَ الجنِّ والإنسِ، فإنهما[4] يُوقَفان يومَ القيامةِ[5].

---

(١) في هـ، س زيادة: «قال».

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٥٠) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٥٢٦)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٦٠) بمعناه، تفسير الضحاك (٢/ ٩٣٩).

(٤) في الأصل: «فإنها»، والمثبت من هـ، س.

(٥) الحاكم (٣٩٠١) من طريق موسى بن إسحاق الخطمي عن أبي عباد بن العوام به، تفسير ابن كثير =

حدَّثنا أبو كُرَيب، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن أبيه، عن أبي يعلى، عن الربيعِ[١] بن خُثيم[٢]: ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥﴾. قال: أتى عليها أمرُ اللهِ. قال سفيانُ: قال أبي: فذكرتُه لعكرِمةَ، فقال: قال ابنُ عباسٍ: حَشْرُها موتُها[٣].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن أبيه، عن أبي يعلى، عن الربيعِ بن خُثيمٍ بنحوِه.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وإذا الوحوشُ اختلَطتْ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسينُ بن حُريثٍ، قال: حدَّثنا الفضلُ بن موسى، عن الحسينِ بن واقدٍ، عن الربيعِ بن أنسٍ، عن أبي العاليةِ، قال: حدَّثني أُبيُّ بن كعبٍ: ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥﴾. قال: اختلَطتْ[٤].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: جُمعت.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥﴾: إنَّ[٥] هذه الخلائقَ موافيةٌ يومَ القيامةِ، فيقضِي اللهُ فيها ما يشاءُ[٦].

= (١٤/ ٢٦٠) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٥٢٦)، وفتح القدير (٥/ ٤٦٤)، وعزياه إلى الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه والحاكم، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٢٩). وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(١) في الأصل، س: «ربيع»، والمثبت من هـ. (٢) في س: «خُيثم».

(٣) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٦٠، ٢٦١) عن المصنف، وأوله قول الربيع في: الدر المنثور (٦/ ٥٢٦)، وعزاه إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) الدر المنثور (٦/ ٥٢٥)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي الدنيا في الأهوال وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٦١)، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٢٩، ٢٣٠) بمعناه. وقد تقدم تخريجه قريبًا فراجعه.

(٥) سقط من س.

(٦) الدر المنثور (٦/ ٥٢٦)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٦٠)، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٢٩) بلفظ: جمعت.

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال: معنى ﴿حُشِرَتْ﴾: جُمِعت فأُميتَتْ؛ لأنَّ المعروفَ في كلامِ العربِ مِن معنى الحشرِ الجمعُ، ومنه قولُ اللهِ: ﴿وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً﴾ [ص: ١٩]. يعني: مجموعةً. وقولُه: ﴿فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾﴾ [النازعات: ٢٣]. وإنما يُحملُ تأويلُ القرآنِ على الأغلبِ الظاهرِ مِن تأويلِه، لا على الأنكرِ المجهولِ[(١)].

وقولُه: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾﴾. اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى ذلك؛ فقال بعضُهم: معنى ذلك: وإذا البحارُ اشتَعلَت نارًا وحَمِيَت.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسينُ بن حُريثٍ، قال: حدَّثنا الفضلُ بن موسى، قال: حدَّثنا الحسينُ بن واقدٍ، عن الربيعِ بن أنسٍ، عن أبي العاليةِ، قال: حدَّثني أُبيُّ بن كعبٍ: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾﴾. قال: قالت الجنُّ للإنسِ: نحن نأتيكم بالخبرِ. فانطلَقوا إلى البحارِ فإذا هي تأجَّجُ نارًا[(٢)].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، عن داودَ، عن سعيدِ بن المسيَّبِ، قال: قال عليٌّ رضِي اللهُ عنه لرجلٍ مِن اليهودِ: أين جهنمُ؟ فقال: البحرُ. فقال: ما أُراه إلا صادقًا، ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴿٦﴾﴾ [الطور: ٦]. (وَإِذَا الْبِحَارُ سجِرَت). مخففةً[(٣)].

حدَّثني حَوْثرةُ بن محمدٍ المِنْقَريُّ، قال: حدَّثنا أبو أُسامةَ، قال: حدَّثنا مجالدٌ، قال: أخبَرني شيخٌ من بَجِيلةَ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾﴾.

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٦١).

(٢) الدر المنثور (٦/ ٥٢٥)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي الدنيا في الأهوال وابن أبي حاتم. وقد تقدم تخريجه قريبًا فراجعه.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٦٢٥) -ومن طريقه البيهقي في البعث والنشور (٤٩٥)- من طريق حماد بن سلمة عن داود بن أبي هند به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٦١) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ١٤٥، ١٤٦)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ في العظمة، تفسير القرطبي (١٧/ ٦١)، فتح الباري (٨/ ٤٦٧)، وعزاه إلى المصنف. وقد تقدم عند تفسير سورة الطور، آية: ٦ .

قال: كوَّر اللهُ الشمسَ والقمرَ والنجومَ في البحرِ، فيَبْعثُ[١] عليها ريحًا دبورًا، فتَنْفخُه حتى يصيرَ نارًا، فذلك قولُه: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦﴾[٢].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦﴾. قال: إنها توقدُ يومَ القيامةِ، زعَموا ذلك التسجيرَ في كلامِ العربِ[٣].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ، عن حفصِ بن حميدٍ، عن شِمْرِ بن عطيةَ في قولِه: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ۝٦﴾ [الطور: ٦]. قال: بمنزلةِ التنُّورِ المسجورِ، ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦﴾ مثلُه[٤].

قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦﴾. قال: أُوقِدت[٥].

وقال آخرون: معنى ذلك: فاضتْ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن أبيه، عن أبي يعلى، عن الربيعِ بن خُثيمٍ[٦]: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦﴾. قال: فاضَتْ[٧].

---

(١) في الأصل: «فبعث»، والمثبت من هـ، س.

(٢) الزهد لهناد بن السري (٣٣٤)، وابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٥٨)- عن أبي سعيد الأشج وعمرو بن عبد الله الأودي، ثلاثتهم -هناد وأبو سعيد وعمرو بن عبد الله- عن أبي أسامة به، الدر المنثور (٦/ ٥٢٥)، وعزاه إلى ابن أبي الدنيا في الأهوال وابن أبي حاتم وأبي الشيخ في العظمة، زاد المسير (٩/ ٣٩).

(٣) تفسير القرطبي (١٩/ ٢٣٠)، فتح القدير (٥/ ٤٥٩). وقد تقدم عند تفسير سورة الطور، آية: ٦ .

(٤) الدر المنثور (٦/ ٥٢٧)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن عطية (٥/ ١٨٦)، والبحر المحيط (٨/ ١٤٤) كلاهما بلفظ: البحر المقود نارًا، وتفسير القرطبي (١٧/ ٦١)، وزاد المسير (٨/ ٤٨) الأربعة عند تفسير سورة الطور، آية: ٦، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٣٠)، فتح القدير (٥/ ٤٥٩)، فتح الباري (٨/ ٤٦٧)، وعزاه إلى المصنف. وقد تقدم عند تفسير سورة الطور، آية: ٦ .

(٥) تفسير القرطبي (١٩/ ٢٣٠)، فتح القدير (٥/ ٤٥٩).

(٦) في س: «ربيع بن خُيثم»، بدلًا من «الربيع بن حثيم».

(٧) الدر المنثور (٦/ ٥٢٦)، وعزاه إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٣٠)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٦١)، فتح القدير (٥/ ٤٥٩). وقد تقدم تخريجه قريبًا.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن أبيه، عن أبي يعلى، عن ربيعٍ مثلَه.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الكلبيِّ في قولِه: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦﴾. قال: مُلِئت، ألا ترَى أنه قال: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ۝٦﴾[1]!

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦﴾. يقولُ: فُجِّرَت[2].

وقال آخرون: بل عُنِيَ بذلك أنه ذهَب ماؤُها.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦﴾. قال: ذهَب ماؤُها فلم يبقَ فيها قطرةٌ[3].

حدَّثنا محمدُ بن عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦﴾. قال: غار ماؤُها فذهَب[4].

حدَّثني الحسينُ بن محمدٍ الذارعُ، قال: حدَّثنا المعتمرُ بن سليمانَ، عن أبيه، عن الحسنِ[5] في هذا الحرفِ: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦﴾. قال: يبِسَت[6].

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٥٠) عن معمر به، تفسير البغوي (٤/ ٤٥١)، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٣٠)، فتح القدير (٥/ ٤٥٩).

(٢) الدر المنثور (٦/ ٥٢٦)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٣٠)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٦١)، تفسير الضحاك (٢/ ٩٤٠).

(٣) الدر المنثور (٦/ ٥٢٦)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٣٠)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٦١)، فتح القدير (٥/ ٤٥٩)، فتح الباري (٨/ ٥٦٣)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٥٠) عن معمر به.

(٥) في س: «الحسين».

(٦) تفسير البغوي (٤/ ٤٥١)، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٣٠)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٦١)، زاد المسير (٩/ ٣٩).

حدَّثنا الحسينُ بن محمدٍ، قال: حدَّثنا يزيدُ بن زريعٍ، قال: حدَّثنا أبو رجاءٍ، عن الحسنِ بمثلِه.

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن أبي رجاءٍ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦﴾. قال: يبِسَت.

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال: معنى ذلك: مُلِئت حتى فاضَتْ، فانفجَرت وسَالتْ. كما وصَفها اللهُ به في الموضعِ الآخرِ، فقال: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۝٣﴾ [الانفطار: ٣]. والعربُ تقولُ للنهرِ أو للرَّكيِّ المملوءِ ماءً: مسجورٌ. ومنه قولُ لبيدٍ:

فَتَوَسَّطا عُرْضَ السَّرِيِّ وَصَدَّعا ... مَسْجُورَةً مُتَجاوِرًا قُلَّامُها[1]

ويعني بالمسجورةِ: المملوءةَ ماءً.

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ: ﴿سُجِّرَتْ﴾ بتشديدِ الجيمِ[2]. وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ البصرةِ بتخفيفِ الجيمِ[3].

---

(١) البيت من الكامل، وهو له في ديوانه ص(١٧٠)، شرح المعلقات السبع ص(٩٤)، مقاييس اللغة (٤/ ٢٧٥)، جمهرة اللغة (٢/ ٧٤٧، ٩٧٤)، تهذيب اللغة (١/ ٢٩٢)، لسان العرب، مادة (صدع)، (عرض)، المحكم والمحيط الأعظم (١/ ٤٢٦)، جمهرة أشعار العرب ص(١١٢)، تاج العروس، مادة (عرض)، وعجزه في فقط في تهذيب اللغة (٩/ ١٤٨)، تاج العروس، مادة (سجر)، لسان العرب، مادة (قلم).

قال في شرح المعلقات السبع: العرض: الناحية، والسري: النهر الصغير والجمع الأسرية. والتصديع: التشقيق، والسجر: الملء؛ أي: عينًا مسجورة فحذف الموصوف لما دلت عليه الصفة. والقلام: ضَرْبٌ من النبت. يقول: فتوسط العير والأتان جانب النهر الصغير وشقا عينًا مملوءةً ماءً، قد جاوز قلامها: أي قد كثر هذا الضرب من النبت عليها. وتحرير المعنى: أنهما قد وردا عينًا ممتلئةً ماءً، فدخلا فيها من عرض نهرها وقد تجاوز نبتُها.

وقد تقدم عند تفسير سورة الطور، آية: ٢ .

(٢) هي قراءة نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وعاصم وأبي جعفر وخلف. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٦٠٦)، حجة القراءات ص(٧٥٠)، السبعة في القراءات ص(٦٧٣)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٢٠)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٧٣).

(٣) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب بخلف عن رويس. انظر: مصادر تخريج القراءة السابقة.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أنهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

وقولُه: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝٧﴾. **اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِه؛ فقال بعضُهم**: أُلحِقَ كلُّ إنسانٍ بشكلِه، وقُرِنَ بينَ الضُّرَباءِ والأمثالِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن سماكٍ، عن النعمانِ بن بشيرٍ، عن عمرَ رضِي اللهُ عنه: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝٧﴾. قال: هما الرجلان يعمَلان العملَ الواحدَ يدخلان به الجنةَ، ويدخُلان به النارَ[1].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن سماكِ بن حربٍ، عن النعمانِ بن بشيرٍ، عن عمرَ بن الخطابِ رضِي اللهُ عنه: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝٧﴾. قال: هما الرجلان يعمَلان العملَ، فيدخُلان به الجنةَ. وقال: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾ [الصافات: ٢٢]. قال: ضُرباءَهم[2].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن سماكِ بن حربٍ، عن النعمانِ بن بشيرٍ، عن عمرَ بن الخطابِ رضِي اللهُ عنه: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝٧﴾. قال: هما الرجلان يعمَلان العملَ، يدخُلان به الجنةَ أو النارَ.

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٥٠)، والحاكم (٣٩٠٢) من طريق أبي حذيفة، كلاهما -عبد الرزاق وأبو حذيفة- عن الثوري به، ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٦٢)- من طريق سماك به. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٢) أحمد بن منيع -كما في المطالب العالية (١٥/ ١٤٧)- عن أبي أحمد عن سفيان به، بلفظ: وأشباههم، الحاكم (٣٦٠٩) من طريق إسرائيل عن سماك بن حرب به، تفسير الصنعاني (٢/ ١٤٨) بنحوه، عن إسرائيل عن سماك عن النعمان بن بشير قولَه، تفسير ابن كثير (١٢/ ١٠) عن سفيان به، الدر المنثور (٥/ ٥١٣)، وفتح القدير (٤/ ٤٧٠)، وعزياه إلى المصنف وعبد الرزاق والفريابي وابن أبي شيبة وابن منيع في مسنده وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه والبيهقي في البعث، بلفظ: أمثالهم الذين هم مثلهم، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٦٨)، البحر المحيط (٧/ ٣٤١)، زاد المسير (٧/ ٥٢) بلفظ: أمثالهم وأشباههم. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وقال الذهبي: على شرط مسلم. وقد تقدم تخريجه عند تفسير سورة الصافات، آية: ٢٢ .

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن سماكِ بن حربٍ، أنه سمِع النعمانَ بن بشيرٍ يقولُ: سمِعتُ عمرَ بن الخطابِ وهو يَخْطُبُ، قال: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ۝٧ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۝٨ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۝٩ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۝١٠ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ۝١١﴾ [الواقعة: ٧-١١]. ثم قال: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝٧﴾. قال: أزواجٌ في الجنةِ، وأزواجٌ في النارِ.

حدَّثنا هنادٌ، قال: حدَّثنا أبو الأحوصِ، عن سماكٍ، عن النعمانِ بن بشيرٍ، قال: سُئِل عمرُ رضِي اللهُ عنه عن قولِ اللهِ: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝٧﴾. قال: يُقْرَنُ بينَ الرجلِ الصالحِ مع الرجلِ الصالحِ في الجنةِ، وبينَ الرجلِ السوءِ مع الرجلِ السوءِ في النارِ[(١)].

حدَّثني محمدُ بن خلفٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن الصبَّاحِ الدُّولابيُّ، عن الوليدِ، عن سماكٍ، عن النعمانِ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم، والنعمانِ، عن[(٢)] عمرَ[(٣)]، [وقال][(٤)]: قال «﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝٧﴾». قال: «**الضُّرَباءُ، كلُّ رجلٍ مع كلِّ قومٍ كانوا يعمَلون عملَه؛ وذلك أن اللهَ يقولُ:** ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ۝٧ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۝٨ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۝٩ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۝١٠﴾» [الواقعة: ٧-١٠]. قال: «**هم الضُّرَباءُ**»[(٥)].

---

(١) ابن أبي شيبة (٣٤٤٩٢)، والحافظ في تغليق التعليق (٤/ ٣٦٢) من طريق سهل بن عثمان، كلاهما -ابن أبي شيبة وسهل- عن أبي الأحوص به، عبد بن حميد في تفسيره -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٦٢)- من طريق الثوري، وابن مردويه في تفسيره -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٦١، ٣٦٢)- بنحوه، من طريق حماد بن سلمة، كلاهما -الثوري وحماد- عن سماك به، الدر المنثور (٦/ ٥٢٧)، وفتح القدير (٥/ ٤٦٤)، وعزياه إلى المصنف وعبد الرزاق وابن أبي شيبة وسعيد بن منصور والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم والبيهقي في البعث وأبي نعيم في الحلية، تفسير البغوي (٤/ ٤٥٢)، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٣١)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٦٢)، زاد المسير (٩/ ٣٩) مختصرًا بمعناه.

(٢) في الأصل: «ابن»، والمثبت من هـ، س. (٣) في الأصل، س: «عمرو»، والمثبت من هـ.

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٥) ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٦٢)- عن أبي حاتم عن محمد بن الصباح به، الدر المنثور (٦/ ٥٢٧)، وعزاه إلى ابن مردويه، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٣١).

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝٧﴾. قال: ذلك حينَ يكونُ الناسُ أزواجًا ثلاثةً[١].

حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ، قال: حدَّثنا هَوْذةُ، قال: حدَّثنا عوفٌ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝٧﴾. قال: أُلحِق كلُّ امرئ بشيعتِه[٢].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝٧﴾. قال: الأمثالُ من الناسِ جُمِع بينَهم[٣].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝٧﴾. قال: لحِق كلُّ إنسانٍ بشيعتِه؛ اليهودُ باليهودِ، والنصارى بالنصارى[٤].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن أبيه، عن أبي يعلى، عن الربيعِ بن خُثَيْمٍ: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝٧﴾. قال: يُحشرُ المرءُ مع صاحبِ عملِه[٥].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن أبيه، عن أبي يعلى، عن الربيعِ، قال: يجيءُ المرءُ مع صاحبِ عملِه.

---

(١) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٦٢) عن العوفي عن ابن عباس، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٣١).

(٢) تفسير البغوي (٤/ ٤٥٢)، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٣٢)، فتح القدير (٥/ ٤٦٠)، زاد المسير (٩/ ٣٩) بمعناه.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٧٣٣) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٥٢٥)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٦٢).

(٤) الدر المنثور (٦/ ٥٢٦)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٤/ ٤٥٢)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٦٢) بمعناه، زاد المسير (٩/ ٣٩) بمعناه.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٥٠، ٣٥١) عن الثوري عن سعيد بن مسروق عن الربيع، الدر المنثور (٦/ ٥٢٦)، وعزاه إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٦٢) بمعناه. وقد تقدمت أجزاء مفرقة منه قريبًا.

وقال آخرون: بل عُني بذلك أن الأرواحَ رُدَّت إلى الأجسادِ فزُوِّجت بها. أي: جُعِلت لها زوجًا.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا المعتمرُ، عن أبيه، عن أبي عمرٍو، عن عكرِمةَ: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝٧﴾. قال: الأرواحُ تَرْجِعُ إلى الأجسادِ[(١)].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا ابنُ أبي عديٍّ، عن داودَ، عن الشعبيِّ أنه قال في هذه الآيةِ: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝٧﴾. قال: زُوِّجت الأجسادَ فرُدَّت الأرواحُ في الأجسادِ[(٢)].

حدَّثني عبيدُ بن أسباطَ بن محمدٍ، قال: حدَّثنا أبي، عن أبيه، عن عكرِمةَ: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝٧﴾. قال: رُدَّت الأرواحُ في الأجسادِ.

حدَّثني الحسنُ بن زُريقٍ الطُّهَويُّ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن أبيه، عن عكرمةَ مثلَه.

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُليةَ، قال: أخبَرنا داودُ، عن الشعبيِّ في قولِه: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝٧﴾. قال: زوِّجت الأرواحُ الأجسادَ.

وأولى التأويلين في ذلك بالصحةِ الذي تأوَّله عمرُ بن الخطابِ رضِي اللهُ عنه؛ للعلةِ التي اعتلَّ بها، وذلك قولُ اللهِ تعالى ذكرُه: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ۝٧﴾. وقولُه: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾. وذلك لا شكَّ الأمثالُ والأشكالُ في الخيرِ والشرِّ، وكذلك قولُه: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝٧﴾. بالقُرنَاءِ والأمثالِ في الخيرِ والشرِّ[(٣)].

---

(١) تفسير القرطبي (١٩/ ٢٣٢)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٦٣) بنحوه، زاد المسير (٩/ ٣٩).

(٢) الدر المنثور (٦/ ٥٢٨)، وعزاه إلى ابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٦٣) بنحوه، زاد المسير (٩/ ٣٩).

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٦٢). وقال ابن كثير: وهو الصحيح.

وحدَّثني مطرُ بن محمدٍ الضبيُّ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بن مهديٍّ، قال: حدَّثنا عبدُ العزيزِ بن مسلمٍ القَسْمَلِيُّ، عن الربيعِ بن أنسٍ، عن أبي العاليةِ في قولِه: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١﴾. قال: سيأتي أوَّلُها والناسُ ينظرون، وسيأتي آخرُها إذا النفوسُ زُوِّجت[١].

وقولُه: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ۝٩﴾. **اختلفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك؛** فقرَأه أبو الضحى مسلمُ بن صُبيحٍ: (وَإِذَا المَوْءُودَةُ سَأَلتْ بِأيِّ ذَنْبٍ قُتِلْتُ)[٢]. بمعنى: سألتِ الموءودةُ الوائدينَ بأيِّ ذنبٍ قتَلوها[٣].

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثني أبو السائبِ، قال: حدَّثنا أبو معاويةَ، عن الأعمشِ، عن مسلمٍ في قولِه: (وَإِذَا المَوْءُودَةُ سَأَلَتْ). قال: طلَبت بدمائِها[٤].

حدَّثنا سَوَّارُ بن عبدِ اللهِ العنبريُّ، قال: حدَّثنا يحيى بن سعيدٍ، عن الأعمشِ، قال: قال أبو الضحى: (وَإِذَا المَوْءُودَةُ سَأَلَتْ). قال: سألت قَتَلَتَها.

ولو قرَأ قارئٌ ممن قرَأ: (سأَلَتْ): (بِأيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ) كان له وجهٌ، وكان يكونُ معنى ذلك معنى[٥] مَن قرَأ: (بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلْتُ) غيرَ أنه إذا[٦] كان حكايةً جاز فيه الوجهان، كما يقالُ: قال عبدُ اللهِ: بأيِّ ذَنْبٍ [ضُرِب، و][٧] ضُرِبتُ[٨] كما قال عَنترةُ:

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٥٢٥)، وفتح القدير (٥/ ٤٦٤)، وعزياه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، مطولًا.

(٢) وهي أيضًا قراءة ابن مسعود وعلي وابن عباس وجابر بن زيد ومجاهد وأبي بن كعب والربيع بن خثيم. انظر: البحر المحيط (٨/ ٤٢٥)، تفسير ابن عطية (٥/ ٤٤٢).

(٣) في الأصل: «قتلوهم»، والمثبت من هـ، س.

(٤) الدر المنثور (٦/ ٥٢٨)، وعزاه إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٦٣) تفسير القرطبي (١٩/ ٢٣٣).

(٥) سقط من س.

(٦) في الأصل: «إذ»، والمثبت من هـ، س.

(٧) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، معاني القرآن للفراء.

(٨) سقط من س: «وضربت».

الشَّاتِمَيْ عِرْضِي ولم أشْتِمْهُما والنَّاذِرَيْنِ إذَا لَقِيتُهُما دَمي[١]

وذلك أنهما كانا يقولان: إذا لَقِينا عنترةَ لنقتلنَّه. فحكَى عنترةُ قولَهما في شعرِه[٢]. وكذلك قولُ الآخرِ:

رَجُلانِ مِنْ ضَبَّةَ أخْبَرَانا
إنَّا رأَيْنا رَجُلًا عُرْيانا[٣]

بمعنى: أخبَرانا أنَّهما. ولكنه جرَى الكلامُ على مذهبِ الحكايةِ.

وقرَأ ذلك بعدُ[٤] عامةُ قرأةِ الأمصارِ: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ۝٩﴾. بمعنى: سُئلت الموءودةُ بأيِّ ذنبٍ قُتِلَتْ. ومعنى ﴿قُتِلَتْ﴾: قُتلْتُ. غيرَ أن ذلك رُدَّ إلى الخبرِ على وجْهِ الحكايةِ على نحوِ القولِ الماضي قبلُ. وقد يتَوجَّهُ معنى ذلك إلى أنْ يكونَ: وإذا الموءودةُ سُئلت[٥] قتلَتُها ووائدُوها[٦] بأيِّ ذنبٍ قتلوها. ثم رُدَّ ذلك إلى ما لم يُسمَّ فاعلُه، فقيل: ﴿بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ۝٩﴾[٧].

---

(١) البيت من الكامل، وهو له في ديوانه ص(١٠٤)، شرح المعلقات السبع ص(١٣٨)، العقد الفريد (٥/ ١٣٢)، محاضرات الأدباء (٢/ ١٦٩)، خزانة الأدب (١/ ١٣٩)، جمهرة أشعار العرب ص(١٥٠)، مجمع الأمثال (٢/ ١١٣)، الأغاني (٩/ ٢٥٤).
وقال في شرح المعلقات السبع: يقول: اللذان يشتمان عرضي ولم أشتمهما أنا، والموجبان على أنفسهما سفك دمي إذا لم أرهما، يريد أنهما يتواعدانه حال غيبته فأما في حال الحضور فلا يتجاسران عليه.
وقد تقدم عند تفسير سورة الإنسان، آية: ٧ .

(٢) في الأصل: «في شعره قولهما» بتقديم وتأخير.

(٣) الرجز، بلا نسبة في خزانة الأدب (٩/ ١٨٥)، الخصائص (٢/ ٣٣٨)، معاني القرآن (٢/ ٤١٢)، (٣/ ٢٤٠)، مغني اللبيب ص(٥٣٩).
ويروى البيت الأول في مغني اللبيب: رجلان من مكة أخبرانا.
وقد تقدم عند تفسير سورة ص، آية: ٧٠ .

(٤) في س: «بعض».

(٥) في س: «سألت».

(٦) في س: «ووائديها».

(٧) في الأصل: «قلت».

وأولى القراءتين في ذلك عندنا بالصوابِ قراءةُ[١] مَن قرَأ ذلك: ﴿سُئِلَتْ﴾ بضمِّ السينِ، ﴿بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ۝٩﴾ على وجْهِ الخبرِ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه.

والموءودةُ المدفونةُ حيةً. وكذلك كانت العربُ تفعَلُ ببناتِها، ومنه قولُ الفرزدقِ بن غالبٍ:

ومِنَّا الذي أحْيا الوَئِيدَ وغالبٌ[٢] وعَمْرٌو ومنَّا حامِلونَ ودَافِعُ[٣]

يقالُ: وأَده فهو يَئِدُه وأْدًا، ووأْدةً.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨﴾: هي في بعضِ القراءاتِ[٤]: (سأَلَتْ بِأيِّ ذَنْبٍ قُتِلْتُ). لا بذنبٍ؛ كان أهلُ الجاهليةِ يَقْتُلُ أحدُهم ابنتَه ويَغْذُو كلْبَه، فعاب اللهُ ذلك عليهم[٥].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا محمدُ[٦] بن ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، قال: جاء قيسُ بن عاصمٍ التميميُّ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم فقال: إني وأَدْتُ ثمانيَ بناتٍ في الجاهليةِ. قال: «**فأعْتِقْ عَنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ بَدَنَةً**»[٧].

---

(١) في الأصل: «قول»، والمثبت من هـ، س. (٢) في س: «وَغائِب».

(٣) البيت من الطويل، وهو له في ديوانه ص(١/ ٤١٨)، معاهد التنصيص (١/ ١١٩)، خزانة الأدب (٩/ ١١٦).

ويروى في الديوان: «بجور»، بدلا من «وعمرو».

ويروى في الخزانة، معاهد التنصيص: «حاجب والأقارع»، بدلًا من «حاملون ودافع».

وقوله: ومنا الذي أحيا الوئيد هو جده صعصعة بن ناجية كان يشتري البنت ممن يريد وأدها فأحيا ستًّا وتسعين موءودة إلى زمن النبي صلى الله عليه وسلم. انظر: خزانة الأدب (٩/ ١١٧).

(٤) في الأصل: «القراءة»، والمثبت من هـ، س.

(٥) الدر المنثور (٦/ ٥٢٦)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٣٣).

(٦) سقط من س.

(٧) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٥١) عن معمر به، البزار (٢٣٨)، وابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير =

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن أبيه، عن أبي يَعْلى، عن الربيعِ بن خُثيمٍ: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨﴾[1]. قال: كانتِ العربُ مِن أفعلِ الناسِ لذلك[2].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن أبيه، عن أبي يَعْلى، عن ربيعِ بن خُثيمٍ[3] بمثلِه.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨﴾. قال: البناتُ التي كانت طوائفُ العربِ يَقْتلونهنَّ. وقرأ: ﴿بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ۝٩﴾.

وقولُه: ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ۝١٠﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وإذا صُحفُ أعمالِ العبادِ نُشِرتْ لهم، بعدَ أن كانت مطويةً على ما فيها مكتوبٌ مِن الحسناتِ والسيئاتِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ۝١٠﴾: صحيفتُك يابنَ آدمَ، تُملى ما فيها، ثم تُطْوَى، ثم تُنْشَرُ عليك يومَ القيامةِ[4].

= (١٤/ ٢٦٥)-، وابن منده -كما في الإصابة (٥/ ٤٨٤، ٤٨٥)-، والبيهقي في الكبرى (١٦٢٠٢) الأربعة من طريق عمر بن الخطاب عن قيس، الدر المنثور (٦/ ٥٢٨)، وعزاه إلى البزار والحاكم في الكنى والبيهقي في سننه عن عمر في قوله: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨﴾ قال: جاء قيس بن عاصم ...إلخ. وفيهم جميعًا -عدا البيهقي- بلفظ: «فأعتق عن كل واحدة رقبة» قال: إني صاحب إبل. قال: «فأهد إن شئت عن كل واحدة بدنة». هذا لفظ الصنعاني، وعند ابن أبي حاتم، والبزار: فانحر، وعند ابن منده: اهد، كلاهما بدلًا من: فأهد.

(١) في س زيادة: «بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ».

(٢) الدر المنثور (٦/ ٥٢٦)، وعزاه إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) في س: «خُيثم».

(٤) الدر المنثور (٦/ ٥٢٦)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٦٦).

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ: ﴿نُشِرَتْ﴾ بتخفيفِ الشينِ[(١)]، وكذلك قرَأه[(٢)] أيضًا بعضُ الكوفيِّين، وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ مكةَ وعامةُ قرأةِ الكوفةِ بتشديدِ الشينِ[(٣)]. واعتلَّ مَن اعتلَّ منهم لقراءتِه ذلك كذلك بقولِ اللهِ: ﴿أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً﴾ [المدثر: ٥٢]. ولم يقلْ: منشورةً. وإنما حسُن التشديدُ فيه لأنه خبرٌ عن جماعةٍ، كما يقالُ: هذه كِباشٌ مُذَبَّحَةٌ. ولو أخبرَ عن الواحدِ بذلك كانت مخفَّفةً، فقيل: مذبوحةٌ. فكذلك قولُه: منشورةٌ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴿١٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وإذا السماءُ نُزِعت وجُذِبت ثم طُوِيت.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿كُشِطَتْ﴾. قال: جُذِبت[(٤)].

---

(١) هي قراءة نافع وعاصم وابن عامر وأبي جعفر ويعقوب. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٦٠٦)، حجة القراءات ص(٧٥١)، السبعة في القراءات ص(٦٧٣)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٧٣).

(٢) في س: «قرأ».

(٣) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو حمزة والكسائي وخلف. انظر: مصادر تخريج القراءة السابقة.

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٧٣٣، ٧٣٤) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٥٢٥)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٦٦).

وذُكر أنَّ ذلك في قراءةِ عبدِ اللهِ: (قُشِطَتْ) بالقافِ[١]، والقَشْطُ والكَشْطُ بمعنًى واحدٍ، وذلك تحويلٌ مِن العربِ الكافَ قافًا؛ لتقارُبِ مخرَجَيْهما، كما قيل للكافورِ: قافورٌ. وللقُسْطِ[٢]: كُسْطٌ[٣]. وذلك كثيرٌ في كلامِهم، إذا تقارَب مخرجُ الحرفين، أبدَلوا مِن كلِّ واحدٍ منهما صاحبَه، كقولِهم للأَثافيِّ: أثاثيٌّ. وثوبٌ فُرقُبيٌّ وثُرْقُبِيٌّ[٤].

وقولُه: ﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وإذا الجحيمُ أُوقِد عليها فأُحْمِيت.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾﴾: سعَّرها غضبُ اللهِ وخطايا بني آدمَ[٥].

واختلفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرأتْه عامةُ قرأةِ المدينةِ: ﴿سُعِّرَتْ﴾ بتشديدِ عينِها[٦]، بمعنى: أُوقِد عليها مرَّةً بعدَ مرَّةٍ. وقرَأتْه عامةُ قرأةِ الكوفةِ بالتخفيفِ[٧].

والقولُ في ذلك أنهما قراءتان معروفتان، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ٢٤١)، مختصر الشواذ لابن خالويه ص(١٦٩)، تفسير ابن عطية (٥/ ٤٤٣)، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٣٥)، روح المعاني (٣٠/ ٥٦)، زاد المسير (٩/ ٤٠)، البحر المحيط (٨/ ٤٢٥).

(٢) في س: «ولقُسْط».

(٣) في الأصل: «كشط»، والمثبت من هـ، س.

(٤) الثُّرْقُبِيَّةُ والفُرْقُبِيَّةُ: ثِيابُ كَتَّانٍ بيضٌ، وقيل: من ثياب مصر يقال: ثوب ثُرْقُبِيٌّ وفُرْقُبِيٌّ. لسان العرب، مادة (ثرقب)، (فرقب).

(٥) تفسير القرطبي (١٩/ ٢٣٥)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٦٦)، فتح القدير (٥/ ٤٦٠).

(٦) هي قراءة نافع وابن عامر وحفص عن عاصم وأبي جعفر وابن ذكوان ورويس. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٦٠٦)، حجة القراءات ص(٧٥١)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٧٣)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٢٠)، السبعة في القراءات ص(٦٧٣).

(٧) هي قراءة أبي بكر عن عاصم ابن كثير وأبي عمرو وحمزة والكسائي يعقوب وخلف. انظر: مصادر تخريج القراءة السابقة.

وقولُه: ﴿وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وإذا الجنةُ قُرِّبت وأُدْنِيَت.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن أبيه، عن أبي يَعْلى، عن الربيعِ بن خُثيم: ﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾﴾. قال: إلى هذين ما جَرى الحديثُ؛ ﴿فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ﴾ [الشورى: ٧][1].

حدَّثني ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن أبيه، عن أبي يَعْلى، عن الربيعِ: ﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾﴾. قال: إلى هاتين[2] ما جَرى الحديثُ؛ فريقٌ إلى الجنةِ، وفريقٌ إلى النارِ.

يعنى الربيعُ بقولِه: إلى هذين ما جَرى الحديثُ. أنَّ ابتداءَ الخبرِ: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾﴾ [التكوير: ١] إلى قولِه: ﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾﴾. إنما عُدِّدتِ الأمورُ الكائنةُ التي[3] نهايتُها أحدُ هذين الأمرين؛ وذلك المصيرُ إما إلى الجنةِ، وإما إلى النارِ.

وقولُه: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: عَلِمت نفسٌ عندَ ذلك ما أحضَرت مِن خيرٍ فتصيرُ به إلى الجنةِ، أو شرٍّ فتصيرُ به إلى النارِ. يقولُ: يتبيَّنُ له عندَ ذلك ما كان جاهلًا به، وما الذي كان فيه صلاحُه مِن غيرِه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٥٠، ٣٥١) عن الثوري عن أبيه عن الربيع، الدر المنثور (٦/ ٥٢٦)، وعزاه إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) في س: «هذين».

(٣) في الأصل: «إلى»، والمثبت من هـ، س.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾﴾: من عملٍ. قال: قال عمرُ بن الخطابِ رضِي اللهُ عنه: وإلى هذا جرَى الحديثُ[١].

وقولُه: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾﴾. جوابٌ لقولِه: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾﴾ وما بعدَها، كما يقالُ: إذا قام عبدُ اللهِ قعَد عمرٌو.

وقولُه: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴿١٦﴾﴾[٢]. **اختلَف أهلُ التأويلِ في** الخُنَّسِ الجوارِ الكُنَّسِ؛ **فقال بعضُهم**: هي النجومُ الدراريُّ الخمسةُ، تَخْنِسُ في مجراها فترجِعُ، وتكْنِسُ فتَسْتَتِرُ في بيوتِها، كما تكْنِسُ الظباءُ في المغارِ. والنجومُ الخمسةُ؛ بَهْرَامُ، وزُحَلُ، وعُطارِدُ، والزُّهَرَةُ، والمُشْتَرِي.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هنادٌ، قال: حدَّثنا أبو الأحوصِ، عن سماكٍ، عن خالدِ بن عرعرةَ، أن رجلًا قام إلى عليٍّ رضِي اللهُ عنه، فقال: ما ﴿ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴿١٦﴾﴾؟ قال: هي الكواكبُ[٣].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن سماكِ بن حربٍ، قال: سمِعتُ خالدَ بن عرعرةَ، قال: سمِعتُ عليًّا عليه السلامُ

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٥٢٦)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم، زاد المسير (٩/ ٤١) آخره قول عمر.

(٢) سقط من الأصل: «الْجَوَارِ الْكُنَّسِ».

(٣) البيهقي في الشعب (٣٩٩١) من طريق داود بن عمرو عن أبي الأحوص به، الحاكم (٣٩٠٤) من طريق حماد بن سلمة عن سماك به، الدر المنثور (٦/ ٥٢٩)، وفتح القدير (٥/ ٤٦٥)، وعزياه إلى عبد بن حميد وابن راهويه والبيهقي في البعث، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٣٦)، وفتح الباري (٨/ ٥٦٣)، وعزاه إلى سعيد بن منصور بإسناد حسن. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

وسُئل عن: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ١٦﴾. قال: هي النجومُ تخنِسُ بالنهارِ، وتكنِسُ بالليلِ[١].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن إسرائيلَ[٢]، عن سماكٍ، عن خالدِ بن عرعرةَ، عن عليٍّ رضِي اللهُ عنه، قال: النجومُ[٣].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن أبي إسحاقَ، عن رجلٍ من مُرادٍ، عن عليٍّ أنه قال: هل تدرون ما الخُنَّسُ؟ هي النجومُ، تجرِي بالليلِ[٤] وتخنِسُ بالنهارِ[٥].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: حدَّثني جريرُ بن حازمٍ أنه سمِع الحسنَ[٦] يُسألُ، فقيل: يا أبا سعيدٍ، ما ﴿ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ١٦﴾؟ قال: النجومُ[٧].

حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ، قال: حدَّثنا هوذةُ بن خليفةَ، قال: حدَّثنا عوفٌ، عن بكرِ بن عبدِ اللهِ في قولِه: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ١٦﴾. قال: هي النجومُ الدراريُّ التي تجرِي تستقبلُ المشرقَ[٨].

حدَّثني أبو السائبِ، قال: حدَّثنا أبو معاويةَ، عن الأعمشِ، عن مجاهدٍ، قال: هي النجومُ[٩].

---

(١) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٦٧) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٥٢٨)، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور والفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والحاكم، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٣٧).

(٢) سقط من س: «عن إسرائيل».

(٣) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٦٧) عن المصنف. وقال ابن كثير: وهذا إسناد جيد صحيح إلى خالد بن عرعرة وهو السهمي الكوفي، قال أبو حاتم الرازي: روى عنه سماك والقاسم بن عوف الشيباني، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا، والله أعلم.

(٤) في الأصل زيادة: «وخنس».

(٥) ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٦٧)- من طريق سفيان به.

(٦) في الأصل: «الحسين»، والمثبت من هـ، س.

(٧) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٦٨)، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٣٦، ٢٣٧)، زاد المسير (٩/ ٤٢).

(٨) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٦٨) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٥٢٩)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٩) الدر المنثور (٦/ ٥٢٩)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن أبي إسحاقَ، عن رجلٍ مِن مُرادٍ، عن عليِّ بن أبي طالبٍ رضِي اللهُ عنه: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ١٦﴾. قال: يعني النجومَ؛ تكنِسُ بالنهارِ، وتبدو بالليلِ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ١٦﴾. قال: هي النجومُ؛ تبدو بالليلِ، وتخنِسُ بالنهارِ[1].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ١٦﴾. قال: هي النجومُ تخنِسُ بالنهارِ، و﴿ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ١٦﴾: سَيرُهنَّ إذا غِبْن[2].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه[3]: ﴿بِٱلۡخُنَّسِ ١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ١٦﴾[4]. قال: الخُنَّسُ والجواري الكُنَّسُ: النجومُ الخُنَّسُ؛ إنها تخنِسُ تتأخَّرُ عن مَطالعِها[5]، هي تتأخَّرُ كلَّ عامٍ، لها في كلِّ عامٍ تأخُّرٌ[6] عن تعجيلِ ذلك الطلوعِ تخنِسُ عنه، والكُنَّسُ: تكنِسُ بالنهارِ فلا تُرى. قال: والجواري: تجري بعدُ، فهذا الخُنَّسُ الجواري الكُنَّسُ[7].

وقال آخرون: هي بقرُ الوحشِ التي تكنِسُ في كِناسِها.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بن عرفةَ، قال: حدَّثنا هشيمُ بن بشيرٍ، عن زكريا بن أبي زائدةَ،

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٥٢٩)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٣٦، ٢٣٧)، فتح القدير (٥/ ٤٦١).

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٤٢) عن معمر به.

(٣) في س زيادة: «أُقْسِمُ».

(٤) في الأصل: «الخنس»، بدلًا من «بالخنس» في الآية.

(٥) في س: «مطلعها».

(٦) في الأصل: «تتأخر»، والمثبت من هـ، س.

(٧) تفسير البغوي (٤/ ٤٥٣).

عن أبي إسحاقَ السبيعيِّ، عن أبي ميسرةَ، عن عبدِ اللهِ بن مسعودٍ أنه قال لأبي ميسرةَ: ما ﴿ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴿١٦﴾﴾؟ قال: فقال: بقرُ الوحشِ[(١)]. قال: فقال: وأنا أُرى ذلك.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا يحيى، عن سفيانَ، عن أبي إسحاقَ، عن أبي ميسرةَ، عن عبدِ اللهِ في قولِه: ﴿ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴿١٦﴾﴾. قال: بقرُ الوحشِ[(٢)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن أبي إسحاقَ، عن عمرِو بن شُرَحْبيلَ، قال: قال ابنُ مسعودٍ: يا عمرُو، ما ﴿ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴿١٦﴾﴾. أو: ما تراها؟ قال عمرٌو: أُراها البقَرَ. قال عبدُ اللهِ: وأنا أُراها البقَرَ[(٣)].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن أبي إسحاقَ، عن أبي ميسرةَ، قال: سألتُ عنها عبدَ اللهِ. فذكَر نحوَه.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: حدَّثني جريرُ بن حازمٍ، قال: حدَّثني الحجاجُ بن المنذرِ، قال: سألتُ أبا الشَّعثاءِ جابرَ بن زيدٍ عن: ﴿ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴿١٦﴾﴾. قال: هي البقَرُ إذا كَنَست كوانسُها[(٤)]. قال يونسُ: قال لي عبدُ اللهِ بن وهبٍ: هي البقَرُ إذا فرَّت مِن الذئابِ، فذلك الذي أراد بقولِه: كنَست كوانسُها.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٥٢٩)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٣٧)، زاد المسير (٩/ ٤٢).

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٥١، ٣٥٢) عن ابن عيينة، والحاكم (٣٩٠٣) من طريق بدل بن المحبر، كلاهما عن زكريا عن أبي إسحاق به، ابن سعد في الطبقات الكبرى (٦/ ١٠٦) من طريق عامر عن أبي ميسرة به، الدر المنثور (٦/ ٥٢٩)، فتح القدير (٥/ ٤٦٥)، وعزياه إلى المصنف وعبد الرزاق وسعيد بن منصور والفريابي وابن سعد وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن المنذر والطبراني والحاكم، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٣٧). وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٣) الطبراني في الكبير (٩٠٦٣) من طريق أبي نعيم، حلية الأولياء (٤/ ١٤٢) من طريق علي بن المديني وعبد الرحمن بن مهدي، ثلاثتهم -أبو نعيم وعلي وعبد الرحمن- عن سفيان به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٦٨) عن الثوري به.

(٤) البخاري في التاريخ الكبير (٢/ ٣٧٤) من طريق جرير به، بنحوه، الدر المنثور (٦/ ٥٢٩)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٦٨) بنحوه، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٣٧)، البحر المحيط (٨/ ٤٢٥).

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال جريرٌ، وحدَّثني الصلتُ بن راشدٍ، عن مجاهدٍ مثلَ ذلك[١].

حدَّثني أبو السائبِ، قال: حدَّثنا أبو معاويةَ، عن الأعمشِ، عن إبراهيمَ في قولِه: ﴿ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴿١٦﴾﴾. قال: هي بقَرُ الوحشِ[٢].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن مغيرةَ، قال: سُئل مجاهدٌ ونحنُ عندَ إبراهيمَ عن قولِه: ﴿ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴿١٦﴾﴾. فقال[٣]: لا أدْري. فانتَهره إبراهيمُ وقال: لِمَ لا تَدْري؟ فقال: إنهم يَرْوُون عن عليٍّ رضِي اللهُ عنه، وكنا نسمَعُ أنَّها البقَرُ. فقال إبراهيمُ: هي البقرُ الجواري، الكُنَّسُ: حُجْرةُ بقرِ الوحشِ التي تأْوِي إليها، والخُنَّسُ الجوارى: البَقرُ[٤].

حدَّثني[٥] يعقوبُ، قال: حدَّثنا هشيمٌ، قال: أخبَرنا مغيرةُ، عن إبراهيمَ ومجاهدٍ أنهما تذاكرا هذه الآيةَ: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴿١٦﴾﴾. فقال إبراهيمُ لمجاهدٍ: قلْ فيها ما سمعتَ. قال: فقال مجاهدٌ: كنا نسمعُ فيها شيئًا، وناسٌ يقولون: إنها النجومُ. قال: فقال إبراهيمُ: إنهم يَكْذِبون على عليٍّ رضِي اللهُ عنه، هذا كما رَوَوْا عن عليٍّ رضِي اللهُ عنه، أنه ضَمَّن الأسفلَ الأعلى، والأعلى الأسفلَ[٦].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن المغيرةِ، قال: سُئل مجاهدٌ عند إبراهيمَ[٧] عن الجواري الكُنَّسِ، قال: لا أدري، يزعمون أنَّها البقَرُ.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٥٢٩)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٦٨).

(٢) تفسير البغوي (٤/ ٤٥٣) عن الأعمش به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٦٨) عن الأعمش به، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٣٧)، البحر المحيط (٨/ ٤٢٥).

(٣) في هـ، س: «قال».

(٤) الدر المنثور (٦/ ٥٢٩)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٥) في س: «حدَّثنا».

(٦) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٦٨، ٢٦٩) عن المصنف، فتح الباري (٨/ ٥٦٣)، وعزاه إلى سعيد بن منصور من طريق مغيرة به.

(٧) سقط من س: «عند إبراهيم».

قال: فقال إبراهيمُ: ما لا[(١)] تَدْري؟ هي البَقرُ. قال: يذكُرون عن عليٍّ رضِي اللهُ عنه أنها النجومُ. قال: يَكْذِبون على عليٍّ عليه السلامُ.

وقال آخرون: هي الظباءُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ١٦﴾. يعني: الظباءِ[(٢)].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يمانٍ، عن أشعثَ بن إسحاقَ، عن جعفرٍ، عن سعيدِ بن جبيرٍ: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ١٥﴾. قال: الظباءِ[(٣)].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُليةَ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ١٦﴾. قال: كنا نقولُ؛ أظنُّه قال: الظباءِ. حتى زعمَ سعيدُ بن جُبيرٍ أنه سأل ابنَ عباسٍ عنها، فأعاد عليه قراءتَها[(٤)].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿بِٱلۡخُنَّسِ * ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ١٦﴾[(٥)]. يعني: الظباءِ[(٦)].

---

(١) غير موجود في هـ.

(٢) تفسير البغوي (٤/ ٤٥٣) عن العوفي عن ابن عباس، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٦٨) عن العوفي عن ابن عباس، زاد المسير (٩/ ٤٢) عن العوفي عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٥٢٩)، وفتح القدير (٥/ ٤٦٥)، وعزياه إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٣٧)، البحر المحيط (٨/ ٤٢٥).

(٣) تفسير البغوي (٤/ ٤٥٣)، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٣٧)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٦٨)، البحر المحيط (٨/ ٤٢٥)، زاد المسير (٩/ ٤٢).

(٤) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٦٨).

(٥) في الأصل: «الخنس»، بدلًا من «بالخنس» في الآية.

(٦) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٦٨)، البحر المحيط (٨/ ٤٢٥)، تفسير الضحاك (٢/ ٩٤١).

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أنْ يُقالَ[١]: إنَّ اللهَ تعالى ذكرُه أقسَم بأشياءَ تخنِسُ أحيانًا؛ أي تغيبُ، وتجري أحيانًا وتكنِسُ أخرى، وكنوسُها: أن تأوِيَ في مكانسِها، والمكانسُ عندَ العربِ هي المواضعُ التي تأوِي إليها بقرُ الوحشِ والظباءُ، واحدُها مَكْنَسٌ وكِنَاسٌ، كما قال الأعشى:

فلَمَّا لَحِقْنا الحَيَّ أَتْلَعَ أُنَّسٌ ... كَمَا أَتْلَعَتْ تَحْتَ المَكَانِسِ رَبْرَبُ[٢]

فهذه جمعُ مَكْنَسٍ، وكما قال في الكِناسِ طَرَفةُ بن العبدِ:

كأنَّ كِناسَيْ ضَالَةٍ يَكْنُفَانِهَا ... وَأَطْرَ قِسِيٍّ تَحْتَ صُلْبٍ مُؤَيَّدِ[٣]

وأما الدَّلالةُ على أن الكِناسَ قد يكونُ للظباءِ، فقولُ أوسِ بن حَجَرٍ:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مُزْنَةً ... وَعُفْرُ الظِّباءِ في الكِناسِ تَقَمَّعُ[٤]

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٦٩).

(٢) البيت من الطويل، وهو له في ديوانه ص(٢٣٧).
ويروى في الديوان: «ادَّرَكت»، بدلا من «لحقنا».
قال في الديوان: ادَّرك: افتعل من درك وأدرك، أي لحق. أنس: جمع آنسة وهي الطيبة النفس. وأتعلت: رفعت رءوسها. المكانس: جمع مكنس -اسم مكان- وهو مولج الوحش من الظباء وبقر الوحش تسكن فيه من الحر. والربرب: القطيع من بقر الوحش.

(٣) البيت من الطويل، وهو له في ديوانه ص(٢٥)، مقاييس اللغة (١/ ١١٣)، تهذيب اللغة (١٤/ ٩)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (أطر)، شرح المعلقات السبع ص(٥٠)، غريب الحديث لابن سلام (١/ ٢٤٢)، جمهرة أشعار العرب ص(١٢٧).
وقال في شرح المعلقات السبع: الكِنَاس: بيت يتخذه الوحش في أصل شجرة، والجمع الكُنُس وقد كَنَسَ الوحش يَكْنُس كُنُسًا وكنوسًا دخل كِنَاسَه. والضالُّ: ضرب من الشجر وهو السدر البري الواحدة ضالةٌ. كنفت الشيء: صرت في ناحية أكنفه كنفًا، والكنف: الناحية، والجمع الأكناف. والأطر: العطف، والانتطرار، الانعطاف. والمؤيد: المقوي، والتأييد: التقوية من الأيد والأدوهما القوة. شبه إبطيها في السعة ببيتين من بيوت الوحش في أصل شجرة وشبه أضلاعها بقسي معطوفة يقول: كأنه بيتين من بيوت الوحش في أصل ضالة صارا في ناحيتي هذه الناقة وقسيا معطوفة تحت صلب مقوى. وسَعَةَ الإبط أبعد لها من العثار لذلك مدحها بها.

(٤) البيت من الطويل، وهو له في ديوانه ص(٥٧)، لسان العرب، مادة (مزن)، مجمع الأمثال (١/ ١٤٠)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (٦/ ٨١٨)، إصلاح المنطق ص(٤٢)، تهذيب اللغة (١/ ١٩١)، تاج العروس، مادة (قمع)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة (٢/ ٩٤١). =

فالكِناسُ في كلامِ العربِ ما وصفتُ، وغيرُ مُنكَرٍ أن يُستعارَ ذلك في المواضع التي تكونُ بها النجومُ مِن السماءِ، فإذ[1] كان ذلك كذلك، ولم يكنْ في الآيةِ دلالةٌ على أن[2] المرادَ بذلك النجومُ دونَ البقرِ، ولا البقرُ دونَ الظباءِ، فالصوابُ[3] أنْ يُعَمَّ بذلك كلُّ ما كانت صفتُه الخُنوسَ أحيانًا، والجَرْيَ أخرى، والكُنوسَ بآناتٍ، على ما وصَف[4] جلَّ ثناؤُه مِن صفتِها.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾﴾.

أقسَم ربُّنا جلَّ ثناؤُه بالليلِ إذا عَسْعس. يقولُ: وأُقسِمُ بالليلِ إذا عسعس.

واختلَف أهلُ التأويلِ في قولِه: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴿١٧﴾﴾؛ **فقال بعضُهم:** عُنِيَ بقولِه: ﴿إِذَا عَسۡعَسَ﴾: إذا أدْبَر.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴿١٧﴾﴾. يقولُ: إذا أدْبَر[5].

= القمع: الذباب الأزرق العظيم، ومعنى يتقمع يذب الذباب من فراغه، وتَقَمَّع الحِمَارُ وغَيْرُه حَرَّكَ رأسَه وذَبَّ القَمَعَ وهِيَ النُّعَرُ عَنْ وَجْهِهِ أو من أنْفِهِ قالَ أوْسُ بن حَجَرٍ: ألَمْ تَرَ أنَّ اللهَ... البيت. يَعْنِي تُحَرِّكُ رُءوسَها من القَمَعِ. تاج العروس، مادة (قمع).

(١) في س: «فإذا».

(٢) في الأصل زيادة: «ذلك».

(٣) في الأصل: «بل الصواب»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في الأصل: «وصفت»، والمثبت من هـ، س.

(٥) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٧) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٦٩) عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٥٣٠)، وفتح القدير (٥/ ٤٦٥)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٣٨).

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ١٧﴾. يعني: إذا أدْبَر[(١)].

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بن بيانٍ اليشكريُّ، قال: حدَّثنا محمدُ بن يزيدَ، عن إسماعيلَ بن أبي خالدٍ، عن رجلٍ، عن أبي ظَبْيانَ، قال: كنتُ أتَّبعُ عليَّ بن أبي طالبٍ رضِي اللهُ عنه وهو خارجٌ نحوَ المشرقِ، فاستقبَل الفجْرَ، فقَرَأ هذه الآيةَ: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ١٧﴾[(٢)].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ إدريسَ، عن الحسنِ بن عبيدِ اللهِ، عن سعدِ[(٣)] بن عبيدةَ، عن أبي عبدِ الرحمنِ، قال: خرَج عليٌّ عليه السلامُ مما يلي بابَ السوقِ، وقد طلَع الصبحُ أو الفجرُ. قال[(٤)]: فقرَأ: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ١٧ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ١٨﴾. أين السائلُ عن الوترِ؟ نعم، ساعةُ الوترِ هذه[(٥)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ١٧﴾. قال: إقبالُه، ويقالُ: إدبارُه[(٦)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه[(٧)]: ﴿إِذَا عَسۡعَسَ﴾: إذا أدْبَر.

---

(١) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٦٩) عن العوفي عن ابن عباس.

(٢) البيهقي في الكبرى (٤٣٠٣) من طريق يعلى بن عبيد عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي ظبيان به.

(٣) في الأصل: «سعيد»، والمثبت من هـ، س، مما تقدم عند تفسير سورة يوسف، آية: ٢٧ .

(٤) سقط من س.

(٥) عبد الزراق (٤٦٣٠)، والبيهقي في الكبرى (٤٣٠٤) كلاهما من طريق عاصم بن أبي النجود، والبيهقي في الكبرى عقب (٤٣٠٣) من طريق إسماعيل بن أبي خالد، كلاهما -عاصم وإسماعيل- عن أبي عبد الرحمن السلمي به، عبد الزراق (٤٦٣١)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (١/ ٣٤٠)، والحاكم (٣٩٠٥) ثلاثتهم من طريق عبد خير به، الدر المنثور (٦/ ٥٣٠)، وعزاه إلى الطحاوي والطبراني في الأوسط والحاكم والبيهقي في سننه. وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

(٦) تفسير مجاهد (٢/ ٧٣٥) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٥٣٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٣٨)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٦٩) بنحوه.

(٧) في هـ، س زيادة: «وَاللَّيْلِ».

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿إِذَا عَسْعَسَ﴾. قال: إذا أدْبَر[١].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿إِذَا عَسْعَسَ﴾: إذا أدْبرَ[٢].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن مِسْعرٍ، عن أبي حَصينٍ، عن أبي عبدِ الرحمنِ، قال: خرَج عليٌّ عليه السلامُ بعدَ ما أذَّن المؤذِّنُ بالصبحِ، فقال: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ۝١٧ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ۝١٨﴾. أين السائلُ عن الوترِ؟ قال: نعم، ساعةُ الوترِ هذه[٣].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ۝١٧﴾. قال: ﴿عَسۡعَسَ﴾: تولَّى. وقال: تنفَّس الصبحُ مِن هاهنا. وأشار إلى المشرقِ؛ اطِّلاعِ[٤] الفجرِ[٥].

وقال آخرون: عُنِي بقولِه: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ۝١٧﴾[٦]: إذا أقبَل بظلامِه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الحسنِ: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ۝١٧﴾. قال: إذا غَشِيَ الناسَ[٧].

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٥٢) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٥٣٠)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٦٩).

(٢) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٦٩)، تفسير الضحاك (٢/ ٩٤١).

(٣) الطبراني في الأوسط (١٤٥١) من طريق محمد بن جحارة، والحاكم (٣٩٠٥) من طريق أبي إسحاق، كلاهما -محمد وأبو إسحاق- عن أبي حصين به. وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

(٤) في س: «طلاع».

(٥) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٦٩) بنحوه.

(٦) سقط من س: «والليل» من الآية.

(٧) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٥٢) عن معمر به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٦٩).

حدَّثنا الحسينُ بن عليٍّ الصُّدائيُّ، قال: حدَّثنا[١] أبي، عن الفُضيلِ، عن عطيةَ: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ١٧﴾. قال: أشار بيدِه إلى المغربِ[٢].

وأَولى التأويلينِ في ذلك بالصوابِ عندي قولُ مَن قال: معنى ذلك: إذا أدْبَر؛ وذلك لقولِه: ﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ١٨﴾. فدلَّ بذلك على أنَّ القسمَ بالليلِ مُدبرًا، وبالنهارِ مُقْبِلًا، والعربُ تقولُ: عسْعَس الليلُ، وسَعْسَع الليلُ، إذا أدْبَر ولم يَبْقَ منه إلا اليسيرُ. ومن ذلك قولُ رُؤْبةَ بن العجاجِ:

يا هِنْدُ ما أَسْرَعَ ما تَسَعْسَعا
وَلَوْ رَجا تَبْعَ الصِّبا تَتَبَّعا[٣]

فهذه لغةُ مَن قال: سَعْسَع. وأما لغةُ مَن قال: عَسْعَس. فقولُ علقمةَ[٤] بن قُرْطٍ:

حتى إذَا الصُّبْحُ لَهَا[٥] تَنَفَّسا
وانْجابَ عَنْها لَيْلُها وَعَسْعَسا[٦]

يعني: أدْبَر[٧].

---

(١) في س: «حدثني».

(٢) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٦٩) بمثل قول الحسن.

(٣) الرجز، وهو له في ديوانه ص(٨٨)، والأول منهما له في تهذيب اللغة (٦٤)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (نشع)، العين (١/ ٧٥)، الفائق (٣/ ١٥)، غريب الحديث لابن سلام (٣/ ٢٩٥)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة (١/ ١٣٣)، (٣/ ٥٧)، الأفعال (٢/ ١٧٢)، الجمل في النحو ص(٢٥٧). وقال صاحب التاج: قلتُ قالَ بعْضُهُم: إنَّ الرَّجَزَ للعَجّاجِ قلتُ: الصَّوابُ أنَّهُ لرُؤْبَةَ يَصِفُ تَميمًا.

(٤) كذا في الأصل، هـ، س. ولعل الصواب علقة بن قرط، وهو راجز إسلامي. وانظر: الأزمنة ص(٥١)، تهذيب الآثار مسند ابن عباس (١/ ١٦١).

(٥) في الأصل: «له»، والمثبت من هـ، س. وانظر: تخريج البيت.

(٦) الرجز، وهما لعلقة بن قرط في الأزمنة ص(٥٢)، تهذيب الآثار -مسند ابن عباس (١/ ١٦١)، مجاز القرآن (٢/ ٢٨٨) -ولكن فيه: علقمة.

(٧) انظر: تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٦٩).

وقد كان بعضُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ يزعُمُ أن عَسْعَس: دنا مِن أوَّلِه وأظْلَم. وقال الفرَّاءُ[١]: كان أبو البِلادِ النحويُّ يُنْشِدُ بيتًا:

عَسْعَسَ حتى لَوْ يشاءُ ادَّنا كانَ لَه مِنْ ضَوْئِهِ مَقْبَسُ[٢]

يريدُ[٣]: لو يشاءُ إذْ دَنا. ولكنه أَدْغَم الذالَ في الدَّالِ[٤]. قال الفَرَّاءُ: فكانوا يَرَوْن أنَّ هذا البيتَ مصنوعٌ.

وقولُه: ﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ١٨﴾. يقولُ: وضوءِ النهارِ إذا أقبَل وتبينَّ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يمانٍ، عن أشعثَ، عن جعفرٍ، عن سعيدٍ في قولِه: ﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ١٨﴾. قال: إذا نشأ[٥].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ١٨﴾[٦]: إذا أضاء وأقبَل[٧].

---

(١) انظر: معاني القرآن (٣/ ٢٤٢).

(٢) البيت من السريع، وهو لامرئ القيس في الأضداد لابن الأنباري ص(٢٧)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة (١/ ٦٢)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (عسس)، المحكم والمحيط الأعظم (١/ ٧٠).
ويروى عجزه في المحكم والمحيط الأعظم، هكذا:

كان لنا من ناره مقتبس

قال الفراء: أجمع المفسرون على أن معنى عسعس أدبر قال: وكان بعض أصحابنا يزعم أن عسعس معناه دنا من أوله وأظلم وكان أبو البلاد النحوي ينشد: عسعس حتى لو يشاء ... البيت. وقال: ادنا إذ دنا فأدغم، قال: وكانوا يرون أن هذا البيت مصنوع وكان أبو حاتم وقطرب يذهبان إلى أن هذا الحرف من الأضداد. انظر: لسان العرب.

(٣) في س: «يقول».

(٤) في الأصل: «الدال في الذال» بتقديم وتأخير.

(٥) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٧٠).

(٦) سقط من الأصل: «تنفس».

(٧) الدر المنثور (٦/ ٥٣٠)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٧٠).

وقولُه: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إنَّ هذا القرآنَ لتنزيلُ ﴿رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾. يعني جبريلَ، نزَّله على محمدِ بن عبدِ اللهِ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ أنه كان يقولُ: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾: يعني جبريلَ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ[(١)]: ﴿رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾. قال: هو جبريلُ[(٢)].

وقولُه: ﴿ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ۝٢٠﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿ذِى قُوَّةٍ﴾. يعني جبريلَ، على ما كُلِّف مِن أمرٍ غيرُ عاجزٍ عنه[(٣)]، ﴿عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ﴾. يقولُ: هو مكينٌ عندَ ربِّ العرشِ العظيمِ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ۝٢١ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ۝٢٢ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ۝٢٣ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ۝٢٤ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ۝٢٥ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ۝٢٦﴾[(٤)].

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿مُّطَاعٍ ثَمَّ﴾. يعني جبريلَ صلى الله عليه وسلم، ﴿مُّطَاعٍ﴾ في السماءِ، تُطِيعُه الملائكةُ، ﴿أَمِينٍ﴾. يقولُ: أمينٍ عندَ اللهِ على وحيِه ورسالتِه، وغيرِ ذلك مما ائتَمَنه عليه.

---

(١) في س زيادة: «أنه كان يقولُ إِنَّهُ لَقَوْلُ».

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٥٢) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٥٣٠)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٤٠)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٧٠).

(٣) سقط من س.

(٤) في الأصل: «بظنين» في الآية، وهي قراءة سيتلكم عنها المصنف.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أبو السائبِ، قال: حدَّثنا عمرُ بن شبيبٍ المُسْليُّ، عن إسماعيلَ بن أبي خالدٍ، عن أبي صالحٍ: ﴿مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ۝٢١﴾. قال: جبريلُ عليه السلامُ، أمينٌ على أن يدْخُلَ سبعينَ سُرادِقًا مِن نورٍ بغيرِ إذنٍ[١].

حدَّثنا محمدُ بن منصورٍ الطوسيُّ، قال: حدَّثنا عمرُ بن شبيبٍ، قال: حدَّثنا إسماعيلُ بن أبي خالدٍ، قال: لا أعلمُه إلا عن أبي صالحٍ، مثلَه.

حدَّثنا سليمانُ بن عمرَ بن خالدٍ الأقطعُ، قال: حدَّثني أبي عمرُ بن خالدٍ، عن معقلِ بن عبيدِ اللهِ الجَزَريِّ، قال: قال ميمونُ بن مِهْرانَ في قولِه: ﴿مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾. قال: ذاكم جبريلُ عليه السلامُ[٢].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ۝٢٠ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾. قال: يعني جبريلَ[٣].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ۝٢٠ مُّطَاعٍ﴾: مطاعٍ عندَ اللهِ ﴿ثَمَّ أَمِينٍ﴾[٤].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ۝٢١﴾: يعني جبريلَ عليه السلامُ[٥].

---

(١) العظمة لأبي الشيخ (٣/ ٩٧٥) من طريق أبي كريب عن عمر بن شبيب المسلي به، الدر المنثور (٦/ ٥٣٠)، وعزاه إلى ابن المنذر وأبي الشيخ في العظمة، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٤٠)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٧٠)، زاد المسير (٩/ ٤٣).

(٢) السنة لعبد بن أحمد (١/ ٣٨٤/ ٨٣١) من طريق خالد بن حيان أبو يزيد الرقي عن معقل بن عبيد الله الجزري به.

(٣) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٧٠).

(٤) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٧٠).

(٥) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٧٠)، تفسير الضحاك (٢/ ٩٤١).

وقولُه: ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وما صاحبُكم أيُّها الناسُ مُحَمَّدٌ بمجنونٍ، فيتكلَّمَ عن جِنَّةٍ، ويَهْذِيَ هَذَيانَ المجانينِ، بل جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا سليمانُ بن عمرِ[١] بن خالدٍ الرَّقيُّ[٢]، قال: حدَّثني[٣] أبي عمرُ[٤] بن خالدٍ، عن مَعْقِلِ بن عبيدِ[٥] اللهِ الجَزَريِّ، قال: قال ميمونُ بن مِهْرانَ: ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾﴾. قال: ذاكم محمدٌ صلى الله عليه وسلم[٦].

وقولُه: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ولقد رأى[٧] محمدٌ جبريلَ صلَّى اللهُ عليهما وَسَلَّم في صورتِه بالناحيةِ التي تُبِينُ الأشياءَ، فتُرى مِن قِبَلِها، وذلك من ناحيةِ مطلعِ الشمسِ مِن قِبَلِ المشرقِ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾[٨]: الأعلى. قال: بأفقٍ[٩] مِن نحوِ أجيادَ[١٠].

---

(١) في س: «عمرو». وهو: سليمان بن عمر بن خالد الأقطع القرشي العامري الرقي. وقد تقدم في (٦/ ١٧)، (١٠/ ٢١).

(٢) في الأصل، س: «البرقي»، والمثبت من هـ.

(٣) في هـ، س: «حدَّثنا».

(٤) في س: «عمرو».

(٥) في س: «عبد».

(٦) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٧١).

(٧) في س: «رآه أي».

(٨) سقط من الأصل: «المبين».

(٩) في س: «بالأفق».

(١٠) تفسير القرطبي (١٩/ ٢٤١)، البحر المحيط (٨/ ٤٢٦)، فتح القدير (٥/ ٤٦٣).

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا محمدُ[١] بن ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾. قال: كنا نَتحدَّثُ[٢] أن الأفقَ حيثُ تطلُعُ الشمسُ[٣].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾﴾: كنا نُحدَّثُ أنه الأفقُ الذي يجِيءُ منه النهارُ.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾﴾. قال: رأى جبريلَ بالأفقِ المبينِ[٤].

حدَّثني عيسى بن عثمانَ بن عيسى الرمليُّ، قال: حدَّثنا يحيى بن عيسى، عن الأعمشِ، عن الوليدِ بن العَيزارِ، قال: سمِعتُ أبا الأحوصِ يقولُ في قولِ اللهِ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾﴾. قال: رأى جبريلَ له ستُّمائةِ جَناحٍ في صورتِه[٥].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن عطاءٍ، عن عامرٍ، قال: ما رأى جبريلَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم في صورتِه إلا مرَّةً واحدةً، وكان يأتيه في صورةِ رجلٍ يقالُ له: دِحْيَةُ. فأتاه يومَ رآه في صورتِه قد سدَّ الأُفقَ كلَّه، عليه سندسٌ أخضرُ معلَّقُ الدرِّ، فذلك قولُ اللهِ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾﴾. وذُكِر أنَّ هذه الآيةَ في: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾﴾: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾. في جبريلَ، إلى قولِه: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾﴾. يعني النبيَّ صلى الله عليه وسلم.

وقولُه: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾﴾[٦]. **اختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرَأته**

---

(١) سقط من س.

(٢) في س: «نحدَّث».

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٥٢) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٥٣٠)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) تفسير القرطبي (١٧/ ٩٨)، زاد المسير (٨/ ٧١) كلاهما عند تفسير النجم، آية: ١٨ . وقد تقدم عند تفسير سورة النجم، آية: ١٨ .

(٥) تأويل مختلف الحديث لأبي قتيبة ص(٢١٦) من طريق مالك بن سعيد عن الأعمش به، بنحوه، وفيه: سبعمائة، بدلًا من: ستمائة.

(٦) في الأصل: «بظنين».

عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ: ﴿بِضَنِينٍ﴾ بالضادِ[(١)]، بمعنى أنه غيرُ بخيلٍ عليهم بتعليمِهم ما علَّمه اللهُ وأنزَل إليه مِن كتابِه. وقرَأ ذلك بعضُ المكيِّين وبعضُ البصريين وبعضُ الكوفيِّين: (بِظَنِينٍ) بالظاءِ[(٢)]، بمعنى أنه غيرُ متَّهمٍ فيما يُخبِرُهم عن اللهِ مِن الأنباءِ.

ذكرُ مَن قرَأ[(٣)] ذلك بالضادِ وتأوَّله على ما وصَفنا مِن التأويلِ، مِن أهلِ التأويلِ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن عاصمٍ، عن زِرٍّ: (ومَا هوَ عَلَى الْغَيْبِ بِظَنينٍ). قال: الظَّنينُ المتهَمُ. وفي قراءتِكم: ﴿بِضَنِينٍ﴾: والضنينُ البخيلُ، والغيبُ القرآنُ[(٤)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا خالدُ بن عبدِ اللهِ الواسطيُّ، قال: حدَّثنا مغيرةُ، عن إبراهيمَ: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ۝٢٤﴾: ببخيلٍ[(٥)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ۝٢٤﴾. قال: ما يَضِنُّ عليكم بما يعلَمُ[(٦)].

---

(١) هي قراءة نافع وابن عامر وحمزة وعاصم ويعقوب وأبي جعفر وخلف. انظر: حجة القراءات ص(٧٥٢)، السبعة في القراءات ص(٦٧٣)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٢٠).

(٢) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو والكسائي. انظر: مصادر تخريج القراءة السابقة.

(٣) في س: «قال».

(٤) الفراء في معاني القرآن (٣/ ٢٤٢) من طريق عاصم به، الدر المنثور (٦/ ٥٣٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٥٣) عن ابن التيمي عن مغيرة به، الدر المنثور (٦/ ٥٣٢)، وعزاه إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٦) تفسير مجاهد (٢/ ٧٣٥) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٥٣١)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٤٢)، فتح القدير (٥/ ٤٦٣).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾﴾. قال: إن هذا القرآنَ غيبٌ، فأعطاه اللهُ محمدًا، فبذَله وعلَّمه ودعا إليه، واللهِ ما ضنَّ به رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم[١].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن عاصم، عن زِرٍّ: (وَما هُوَ عَلى الْغَيْبِ بِظَنين). قال: في قراءتِنا: بمتهَمٍ، ومَن قرَأها: ﴿بِضَنِينٍ﴾. يقولُ: ببخيلٍ[٢].

قال[٣]: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾﴾. قال: ببخيلٍ[٤].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾﴾: الغيبُ القرآنُ؛ لم يضِنَّ به على أحدٍ من الناسِ، أدَّاه وبلَّغه، بعَث اللهُ به الروحَ الأمينَ جبريلَ إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فأدَّى جبريلُ ما استودَعه اللهُ إلى محمدٍ، وأدَّى محمدٌ ما استودَعه اللهُ وجبريلُ إلى العبادِ، ليسَ أحدٌ منهم ضَنَّ ولا كَتَم ولا تخرَّص[٥].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن عطاءٍ، عن عامرٍ: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾﴾: يعني النبيَّ صلى الله عليه وسلم.

ذكرُ مَن قال ذلك بالظاءِ وتأوَّله على ما ذكَرنا، من أهلِ التأويلِ

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا المحاربيُّ، عن جُويبرٍ، عن الضحاكِ، عن ابنِ عباسٍ أنه قرَأ: (بظَنينٍ). قال: ليس بمُتَّهَمٍ[٦].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٥٣١)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٧١).

(٢) تقدم تخريجه قريبًا.

(٣) سقط من س.

(٤) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٧١).

(٥) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٧١).

(٦) شرح مشكل الآثار للطحاوي (١٤/ ٢٣٨) من طريق عطاء عن ابن عباس.

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن أبي المعلَّى، عن سعيدِ بن جُبيرٍ أنه كان يقرَأُ هذا الحرفَ: (وَما هُوَ عَلى الْغَيْبِ بِظَنِينٍ). فقلتُ لسعيدِ بن جُبيرٍ: ما الظنينُ؟ قال: ليس بمُتَّهَمٍ[١].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، عن أبي المُعَلَّى، عن سعيدِ بن جُبيرٍ أنه قرَأ: (وَما هُوَ عَلى الْغَيْبِ بِظَنِينٍ). قلتُ: وما الظنينُ؟ قال: المُتهَمُ.

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: (وَما هُوَ عَلى الْغَيْبِ بِظَنِينٍ). يقولُ: ليس بمتَّهَمٍ على ما جاء به، وليس يُظَنُّ بما أوتِيَ[٢].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا خالدُ بن عبدِ اللهِ الواسطيُّ، قال: حدَّثنا المغيرةُ، عن إبراهيمَ: (وَما هُوَ عَلى الْغَيْبِ بِظَنينٍ). قال: بمتَّهَمٍ[٣].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن عاصمٍ، عن زِرٍّ: (وَما هُوَ عَلى الْغَيْبِ بِظَنِينٍ). قال: الغَيبُ: القرآنُ، وفي قراءتِنا: (بِظَنِينٍ): مُتَّهَمٍ[٤].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: (بِظَنِينٍ). قال: ليس على ما أنزَل اللهُ بمتَّهَمٍ[٥].

وقد تأوَّل ذلك بعضُ أهلِ العربيةِ[٦] أن معناه: وما هو على الغيبِ بضعيفٍ، ولكنه محتَمِلٌ له مُطيقٌ. ووجَّهَه إلى قولِ العربِ للرجلِ الضعيفِ: هو ظَنُونٌ.

---

(١) شرح مشكل الآثار للطحاوي (١٤/ ٢٣٨) من طريق هشيم عن أبي المعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قولَه.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٥٣١)، وعزاه إلى ابن مردويه.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٥٣) عن ابن التيمي عن مغيرة به، الدر المنثور (٦/ ٥٣٢)، وعزاه إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) الفراء في معاني القرآن (٣/ ٢٤٢) من طريق عاصم به، الدر المنثور (٦/ ٥٣٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير الضحاك (٢/ ٩٤٢).

(٦) انظر: معاني القرآن (٣/ ٢٤٣).

وأولَى القراءتين في ذلك عندي بالصوابِ ما عليه خطوطُ مصاحفِ المسلمين مُتَّفقةٌ، وإنِ اختلَفَتْ قراءتُهم به، وذلك: ﴿بِضَنِينٍ﴾ بالضادِ؛ لأن ذلك كلَّه كذلك في خُطوطِها[١].

فإذ[٢] كان ذلك كذلك، **فأولى التأويلين بالصوابِ في ذلك** تأويلُ مَن تأوَّله: وما محمدٌ على ما علَّمه اللهُ من وحيِه وتنزيلِه، ببخيلٍ بتعليمِكُموه أيُّها الناسُ، بل هو حريصٌ على أن تُؤمِنوا به وتتعلَّموه.

وقولُه: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وما هذا القرآنُ بقولِ شيطانٍ ملعونٍ مطرودٍ، ولكنه كلامُ اللهِ ووحيُه.

وقولُه: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فأينَ تذهَبون عن هذا القرآنِ، وتعدِلون عنه؟ وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾﴾. يقولُ: فأينَ تعدِلون عن كتابي وطاعتي[٣]؟

وقيل: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾﴾. ولم يُقَلْ: فإلى[٤] أينَ تذهَبون؟ كما يقالُ: ذهَبتُ الشامَ. وذهَبتُ السوقَ. وحُكِي عن العربِ سماعًا: انطُلِقَ به الفَوْرَ[٥]. على معنى إلقاءِ[٦] الصفةِ، وقد يُنشَدُ لبعضِ بني عُقَيلٍ:

تَصِيحُ بِنا حَنِيفَةُ إذْ[٧] رأَتْنا ... وأيَّ الأرْضِ تَذْهَبُ للصَّياحِ[٨]

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٧١).

(٢) في س: «فإذا».

(٣) تفسير القرطبي (١٩/ ٢٤٣)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٧٢)، فتح القدير (٥/ ٤٦٣).

(٤) في الأصل: «قال»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في الأصل، س: «الغَوْرَ»، والمثبت من هـ.

(٦) في الأصل، س: «إلغاء»، والمثبت من هـ.

(٧) في الأصل: «إن»، والمثبت من هـ، س.

(٨) البيت من الوافر، وهو لعتي بن مالك العقيلي في تهذيب إصلاح المنطق ص(٢٣٤)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة (٣/ ١٣١٨)، لسان العرب، لواحق (أيا)، معاني القرآن (٣/ ٢٤٣)، إصلاح المنطق (٨٧).

بمعنى: إلى أيِّ الأرضِ تذهَبُ؟ واستُجِيزَ إلقاءُ[١] الصفةِ في ذلك للاستعمالِ.

القولُ في تأويلِ قوله:

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: إنْ هذا القرآنُ -وقولُه: ﴿هُوَ﴾. من ذكرِ القرآنِ- ﴿إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ﴾. يقولُ: إلا تذكرةٌ وعظةٌ للعالَمين من الجنِّ والإنسِ، ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾﴾. فجعَل ذلك تعالى ذكرُه ذكرًا لمن شاء من العالَمين أن يستقيمَ، ولم يجعَلْه ذكرًا لجميعِهم. فاللامُ في قولِه: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ﴾. إبدالٌ من اللامِ في ﴿لِّلْعَٰلَمِينَ﴾[٢]. وكأن معنى الكلامِ: إن هو إلا ذكرٌ لمن شاء منكم أن يستقيمَ على سبيلِ الحقِّ فيتَّبِعَه ويؤمنَ به.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾﴾. قال: يَتَّبِعَ الحقَّ[٣].

وقولُه: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وما تشاءون أيُّها الناسُ الاستقامةَ على الحقِّ، إلا أن يشاءَ اللهُ ذلك لكم[٤].

---

(١) في الأصل، س: «إلغاء»، والمثبت من هـ.

(٢) في الأصل: «العالمين».

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٧٣٥) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٥٣٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) سقط من س.

وذُكِر أن السببَ الذي من أجلِه نزَلت هذه الآيةُ ما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن سعيدِ بن عبدِ العزيزِ، عن سليمانَ بن موسى، قال[1]: لما نزَلت: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ٢٨﴾. قال أبو جهلٍ: ذلك إلينا، إن شئْنا استقَمْنا. فنزَلت: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٩﴾[2].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: **حدَّثنا** عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن سعيدِ بن عبدِ العزيزِ، عن سليمانَ بن موسى، قال: لما نزَلت هذه الآيةُ: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ٢٨﴾. قال أبو جهلٍ: الأمرُ إلينا؛ إن شئنا استقَمنا، وإن شئنا لم نستقِمْ. فأنزَل اللهُ: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٩﴾[3].

حدَّثني ابنُ البَرْقيِّ، قال: **حدَّثنا** عمرُو بن أبي سلمةَ، عن سعيدٍ، عن سليمانَ بن موسى، قال: لما نزَلت هذه الآيةُ: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ٢٨﴾. قال أبو جهلٍ: ذلك إلينا؛ إن شئنا استقَمْنا، وإن شئنا لمْ نستقِمْ. فأنزَل اللهُ: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٩﴾.

تَمَّتْ السورةُ[4] والحمدُ للهِ

يَتْلُوهُ تفسيرُ سورةِ «إذا السماءُ انفطرتْ»

إنْ شاءَ اللهُ تَعَالَى

---

(١) سقط من س.

(٢) أسباب النزول للواحدي ص(٢٥٠) من طريق أبي مسهر عن سعيد بن عبد العزيز به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٧٢) عن سفيان الثوري به.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٥٣٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٤٣).

(٤) في هـ، س: «آخرُ تفسيرِ سورةِ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ».

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ «إذا السماءُ انفطرتْ»[١]

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه:

﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ۝١ وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ ۝٢ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ ۝٣ وَإِذَا ٱلۡقُبُورُ بُعۡثِرَتۡ ۝٤ عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ وَأَخَّرَتۡ ۝٥﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ۝١﴾: انشقَّت، وإذا كواكبُها انتثَرَت منها فتساقَطَت، ﴿وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ ۝٣﴾. يقولُ: فجَّر اللهُ[٢] بعضَها في بعضٍ، فملأَ جميعَها.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ على اختلافٍ منهم في بعضِ ذلك.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ ۝٣﴾. يقولُ: بعضُها في بعضٍ[٣].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ ۝٣﴾: فُجِّر عذبُها في مالحِها، ومالُحها في عذبِها[٤].

---

(١) في س: «الانفطار».

(٢) سقط من س.

(٣) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٧) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ٥٣٣) من طريق عكرمة عن ابن عباس، وفتح القدير (٥/ ٤٦٩)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٧٤).

(٤) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٧٤).

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الحسنِ: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۝٣﴾. قال: فُجِّر بعضُها في بعضٍ، فذهَب ماؤُها[(١)].

وقال الكلبيُّ: مُلِئت[(٢)].

وقولُه: ﴿وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۝٤﴾. يقولُ: وإذا القبورُ أُثيرَت، فاستُخْرِج مَن فيها من الموتى أحياءً. يقالُ: بعثَر فلانٌ حوضَ فلانٍ. إذا جعَل أسفلَه أعلاه، يقالُ: بعثَره وبحثَره[(٣)]. لغتان.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۝٤﴾. يقولُ: بُحِثَت[(٤)].

وقولُه: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۝٥﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: علِمت كلُّ ذي[(٥)] نفسٍ ما قدَّمت لذلك اليومِ من عملٍ صالحٍ ينفعُه، وأخَّرت وراءَه من شيءٍ سنَّهُ فعمل[(٦)] به.

واختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك؛ **فقال بعضُهم** بنحوِ الذي قلنا في ذلك.

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٥٤) عن معمر به، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٤٤)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٧٤)، زاد المسير (٩/ ٤٦)، فتح القدير (٥/ ٤٦٦).

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٥٤) عن معمر عن الكلبي، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٧٤).

(٣) في س: «بعثرة وبحثرة».

(٤) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٧) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ٥٣٣) عن عكرمة عن ابن عباس، وفتح القدير (٥/ ٤٦٩)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٧٤).

(٥) غير موجود في هـ، س.

(٦) في هـ: «يعمل».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا المعتمرُ بن سليمانَ، عن أبيه، قال: حدَّثني عن القُرَظِيِّ، أنه قال في: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۝٥﴾. قال: ما قدَّمت مما عمِلَت، وأما ما أخَّرت فالسُّنَّةُ يَسُنُّها الرجلُ، يُعمَلُ بها مِن بعدِه.

وقال آخرون: عُنِي بذلك[١] ما قدَّمت من الفرائضِ التي أدَّتها، وما أخَّرت من الفرائضِ التي ضيَّعتها.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن أبيه، عن سعيدِ بن مسروقٍ، عن عكرِمةَ: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ﴾. قال: ما افتُرِض عليها، وما[٢] أَخَّرَتْ. قال: مما افتُرِض عليها[٣].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: **حدَّثني** عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ[٤]: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۝٥﴾. قال: تعلَمُ ما قدَّمت من طاعةِ اللهِ، وما أخَّرت مما أُمِرَت به[٥].

حدَّثنا بشرٌ، قال: **حدَّثنا** يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۝٥﴾. قال: ما قدَّمت من خيرٍ، وأخَّرت من حقِّ اللهِ عليها لم تعمَلْ به[٦].

---

(١) في الأصل: «بقوله»، والمثبت من هـ، س.

(٢) سقط من س: «ما».

(٣) الدر المنثور (٦/ ٥٣٤)، وعزاه إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر، بنحوه.

(٤) في هـ زيادة: «قوله».

(٥) في س زيادة: «من حقٍّ للهِ عليه لم تعمَلْ به».
والأثر في: الدر المنثور (٦/ ٥٣٤)، وعزاه إلى عبد بن حميد، بنحوه.

(٦) الدر المنثور (٦/ ٥٣٤)، وعزاه عبد بن حميد.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾. قال: ما قدَّمت من طاعةِ اللهِ، وما أخَّرت من حقِّ اللهِ[1].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۝٥﴾. قال: ما قدَّمت: عمِلت، وما أخَّرت: ترَكت وضيَّعت، وأخَّرت من العملِ الصالحِ الذي دعاها اللهُ إليه.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ما قدَّمت من خيرٍ أو شرٍّ، وأخَّرت من خيرٍ أو شرٍّ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا هشيمٌ، قال: أخبَرنا العوَّامُ، عن إبراهيمَ التيميِّ، قال -ذكَروا عندَه هذه الآيةَ: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۝٥﴾- قال: أنا مما أخَّر الحَجَّاجُ.

وإنما اختَرنا القولَ الذي ذكَرناه؛ لأن كلَّ ما عمِل العبدُ من خيرٍ أو شرٍّ فهو مما قدَّمه، وأن ما ضيَّع من حقِّ اللهِ عليه وفرَّط فيه فلم يعمَلْه، فهو مما قد قدَّم من شرٍّ، وليس ذلك مما أخَّر من العملِ؛ لأن العملَ هو ما عمِله، فأما ما لم يعمَلْه فإنما هو سيئةٌ قدَّمها، فلذلك قلنا: ما أخَّر هو ما سَنَّه من سنَّةٍ حسنةٍ وسيئةٍ، مما إذا عمِل به العاملُ كان له مثلُ أجرِ العاملِ بها أو وزرِه.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: يأيُّها الإنسانُ الكافرُ، أيُّ شيءٍ غرَّك بربِّك الكريمِ؟ غرَّ الناسَ[2] به عدوُّه المسلَّطُ عليه.

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٥٤) عن معمر به.

(٢) في س: «الإنسان».

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾: شيءٌ ما غرَّ ابنَ آدمَ؛ هذا العدوُّ الشيطانُ[(١)].

وقولُه: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ﴾. يقولُ: الذي خلَقك أيُّها الإنسانُ، فسوَّى خلقَك، فعدَلك.

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ ومكةَ والشام والبصرةِ (فَعَدَّلَكَ) بتشديدِ الدالِ[(٢)]. وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ بتخفيفِها[(٣)]. وكأن مَن قرَأ ذلك بالتشديدِ وجَّه معنى الكلامِ إلى أنه: جعَلك معتدلًا معدَّلَ الخلقِ مقوَّمًا. وكأن الذين قرَءوه بالتخفيفِ وجَّهوا معنى الكلامِ إلى: صرَفك وأمالَك إلى أيِّ صورةٍ شاء؛ إما إلى صورةٍ حسنةٍ، وإما إلى صورةٍ قبيحةٍ، أو إلى صورةِ بعضِ قراباتِه.

وأولى الأقوالِ في ذلك عندي بالصوابِ أن يقالَ: إنهما قراءتان معروفتان في قرأةِ[(٤)] الأمصارِ صحيحتا المعنى، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ، غيرَ أن أعجبَهما إليَّ أن أقرَأ به قراءةُ مَن قرَأ ذلك بالتشديدِ؛ لأن دخولَ ﴿فِى﴾ للتعديلِ أحسنُ في العربيةِ من دخولِها للعدلِ، ألا ترى أنك تقولُ: عدَّلْتُك في كذا، وصرَفْتُك[(٥)] إليه. ولا[(٦)] تكادُ تقولُ: عدَّلتُك إلى كذا، وصرَفتُك فيه. فلذلك اختَرتُ التشديدَ.

وبنحوِ الذي[(٧)] ذكَرنا أن قارِئي ذلك تأوَّلوه، جاءت الروايةُ عن أهلِ التأويلِ أنهم قالوه.

---

(١) تفسير البغوي (٤/ ٤٥٥)، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٤٥)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٧٤)، فتح القدير (٥/ ٤٦٧).

(٢) هي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبي عمرو وأبي جعفر ويعقوب. انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٧٥)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٦٠٧)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٢٠)، حجة القراءات ص(٧٥٣)، السبعة في القراءات ص(٦٧٤).

(٣) هي قراءة عاصم وحمزة والكسائي وخلف. انظر: حجة القراءات ص(٧٥٢)، مصادر تخريج القراءة السابقة.

(٤) في س: «قراءة».

(٥) في الأصل: «صرفتك» بدون واو، والمثبت من هـ، س.

(٦) في الأصل: «فلا»، والمثبت من هـ، س.

(٧) في هـ، س زيادة: «قلنا في ذلك و».

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨﴾. قال: في أيِّ شبَهٍ؛ أبٍ أو أمٍّ أو خالٍ أو عمٍّ[(١)].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن إسماعيلَ في قولِه: ﴿مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾. قال: إن شاء في صورةِ كلبٍ، وإن شاء في صورةِ حمارٍ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن إسماعيلَ، عن أبي صالحٍ: ﴿فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨﴾. قال: خنزيرٍ أو حمارٍ[(٢)].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن أبي رجاءٍ، عن عكرِمةَ في قولِه: ﴿فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨﴾. قال: إن شاء في صورةِ قردٍ، وإن شاء في صورةِ خنزيرٍ[(٣)].

حدَّثني محمدُ بن سنانٍ القزَّازُ، قال: حدَّثنا مُطَهَّرُ بن الهيثم، قال: حدَّثنا موسى بن عليِّ بنِ[(٤)] رباحٍ اللَّخميُّ، قال: حدَّثني أبي، عن جدِّي، أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال له: «**ما وُلِدَ لَكَ؟**». قال: يا رسولَ اللهِ، ما عسَى أن يولَدَ لي؛ إما غلامٌ، وإما جاريةٌ؟ قال: «**فَمَن يُشْبِهُ؟**». قال: يا رسولَ اللهِ، مَن عسى أن يشبهَ؛ إما أباه، وإما أمَّه؟ فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم عندَها: «**مَهْ، لا تَقُولَنَّ هَكَذَا، إنَّ النُّطْفَةَ إذَا**

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٧٣٦) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٥٣٥)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٤٧)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٧٦)، فتح القدير (٥/ ٤٦٧).

(٢) في س: «خنزيرًا أو حمارًا».

والأثر في: الأمثال للرامهرمزي ص(٩٤، ٩٥) من طريق أبي أحمد عن سفيان به، الدر المنثور (٦/ ٥٣٥)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر والرامهرمزي في الأمثال، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٤٧)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٧٦).

(٣) الدر المنثور (٦/ ٥٣٥)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٤٧)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٧٦)، زاد المسير (٩/ ٤٨).

(٤) في س زيادة: «أبي».

اسْتَقَرَّتْ فِي الرَّحِمِ أحْضَرَها[١] اللهُ كُلَّ نَسَبٍ بَيْنَها وَبَينَ آدَمَ، أما قَرَأْتَ هَذِهِ الآيَةَ فِي كتابِ اللهِ: ﴿فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨﴾؟». قال: «سَلَكَكَ»[٢].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿كَلَّا بَلۡ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ۝٩ وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ ۝١٢ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ۝١٣﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ليس الأمرُ أيُّها الكافرون كما تقولون، من أنكم على الحقِّ في عبادتِكم غيرَ اللهِ، ولكنكم تكذِّبون بالثوابِ والعقابِ، والجزاءِ والحسابِ.

وبنحوِ الذي قلنا في معنى قولِه: ﴿بَلۡ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ﴾ قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿بَلۡ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ﴾. قال: بالحسابِ[٣].

---

(١) في س: «أحْضَرَ».

(٢) في الأصل: «يسلكك»، والمثبت من هـ، س.
والأثر عند: الطبراني في الكبير (٤٦٢٤) من طريق محمد بن بواب الحصري، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٨/ ٣٠) من طريق عبد الرحمن بن محمد بن منصور الحارثي، كلاهما -الحصري والحارثي- عن مطهر بن الهيثم به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٧٦) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٥٣٤)، وعزاه إلى المصنف والبخاري في تاريخه وابن المنذر وابن شاهين وابن قانع والطبراني وابن مردويه، الإصابة (٢/ ٤٥٠) وعزاه إلى ابن شاهين من طريق موسى بن علي به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٧٦)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم والطبراني، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٤٦، ٢٤٧). وقال ابن كثير: وهذا الحديث لو صح لكان فيصلا في هذه الآية، ولكن إسناده ليس بالثابت؛ لأن مطهر بن الهيثم قال فيه أبو سعيد بن يونس: كان متروك الحديث وقال ابن حبان: يروي عن موسى بن علي وغيره ما لا يشبه حديث الأثبات، ولكن في الصحيحين من حديث أبي هريرة ثم ذكر حديث أبي هريرة.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٧٣٦) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٥٣٥)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

حدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ[١]، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ[٢]: ﴿تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ﴾. قال: بيومِ الحسابِ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ قولَه: ﴿بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ﴾. قال: يومُ شدَّةٍ، يومٌ يَدينُ اللهُ العبادَ بأعمالِهم[٣].

وقولُه: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠﴾. يقولُ: وإن عليكم رُقَباءَ حافظين يحفَظون أعمالَكم، ويُحْصونها عليكم.

﴿كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١﴾. يقولُ: كرامًا على اللهِ، ﴿كَٰتِبِينَ﴾: يكتُبون أعمالَكم.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُليةَ، قال: قال بعضُ أصحابِنا، عن أيوبَ[٤] في قولِه: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١﴾. قال: يَكْتُبون ما تقولون وما تَعْنُون[٥].

وقولُه: ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٢﴾. يقولُ: يعلَمُ هؤلاء الحافظون ما تفعلَون من خيرٍ أو شرٍّ، ويُحصُون[٦] ذلك عليكم.

---

(١) في هـ، س زيادة: «جميعًا».

(٢) في هـ زيادة: «بل».

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٥٤) عن معمر به.

(٤) أيوب السختياني، الإمام الحافظ، سيد العلماء، أبو بكر بن أبي تميمة كيسان، العنزي، مولاهم، البصري، الآدمي ويقال: ولاؤه لطهية، وقيل: لجهينة. مولده عام توفي ابن عباس، سنة ثمان وستين. قال سلام بن أبي مطيع: كان أفقههم في دينه أيوب. وروى جرير الضبي عن أشعث، قال: كان أيوب جهبذ العلماء. اتفقوا على أنه توفي سنة إحدى وثلاثين ومائة بالبصرة، زمن الطاعون، وله ثلاث وستون سنة. انظر: سير أعلام النبلاء (٦/ ١٥)، تهذيب التهذيب (١/ ٣٦٤).

(٥) مسند ابن الجعد (١٢٣٤) عن أحمد بن إبراهيم العبدي عن ابن علية عن أيوب.

(٦) في هـ، س: «يُحصُون» بدون واو.

وقولُه: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: إن الذين برُّوا بأداءِ فرائضِ اللهِ واجتنابِ معاصيه، لفي نعيمِ الجنانِ يُنعَّمون فيها.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ﴾ الذين كفَروا بربِّهم، ﴿لَفِى جَحِيمٍ﴾.

وقولُه: ﴿يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: يَصْلَى هؤلاء الفُجَّارُ الجحيمَ يومَ القيامةِ؛ يومَ يُدانُ العبادُ بالأعمالِ، فيُجازَون بها.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾: من أسماءِ يومِ القيامةِ، عظَّمه اللهُ، وحذَّره عبادَه[1].

وقولُه: ﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ﴿١٦﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وما هؤلاء الفُجَّارُ عن[2] الجحيمِ بخارِجين أبدًا فغائبين عنها، ولكنهم فيها مخلَّدون ماكثون، وكذلك الأبرارُ في النعيمِ. وذلك نحوُ قولِه: ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر: ٤٨].

وقولُه: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ﴾ يا محمدُ. أي: وما أشْعَرك، ﴿مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾. يقولُ: أيُّ شيءٍ يومُ الحسابِ والمجازاةِ؟! معظِّمًا شأنَه جلَّ ذكرُه بقيلِه ذلك.

---

(١) تقدم عند تفسير سورة غافر، آية: ١٥.

(٢) في س: «من».

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝١٧﴾: تعظيمًا ليومِ القيامةِ؛ يومٌ يُدانُ[1] فيه الناسُ بأعمالِهم[2].

وقولُه: ﴿ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝١٨﴾. يقولُ: ثم أيُّ شيءٍ أشعَرك أيَّ شيءٍ[3] يومُ المجازاةِ والحسابِ يا محمدُ. تعظيمًا لأمرِه، ثم فسَّر جلَّ ثناؤُه بعضَ شأنِه؛ فقال: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ذلك اليومُ ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ﴾. يقولُ: يومَ لا تُغني نفسٌ عن نفسٍ شيئًا، فتدفعَ عنها[4] بليَّةٌ نزَلت بها، ولا تنفعُها بنافعةٍ، وقد كانت في الدنيا تحمِيها، وتدفعُ عنها مَن بغاها سوءًا، فبطَل ذلك يومَئذٍ؛ لأن الأمرَ صار للهِ الذي[5] لا يغلبُه غالبٌ، ولا يقهرُه قاهرٌ، واضمحَلَّت هنالك الممالكُ، وذهَبت الرياساتُ، وحصَل الملكُ للملكِ الجبارِ، وذلك قولُه: ﴿وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾. يقولُ: والأمرُ كلُّه يومَئذٍ -يعني الدينَ- للهِ دونَ سائرِ خلقِه، ليس لأحدٍ مِن خلقِه معه يومَئذٍ أمرٌ ولا نهيٌ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾. قال: ليس ثَمَّ أحدٌ يومَئذٍ يقضِي شيئًا، ولا يصنعُ شيئًا إلا ربُّ العالمين[6].

---

(١) في الأصل بدون نقط، في س: «تُدان»، والمثبت من هـ.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٥٤) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٥٣٥)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، وعزاه في (٥/ ٥١٣) إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، عند تفسير سورة الصافات، آية: ٢٠ . وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٢٦١، ٢٨٧).

(٣) سقط من س: «أي شيء».

(٤) في الأصل: «عنه»، والمثبت من هـ، س.

(٥) سقط من هـ.

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٥٤) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٥٣٥)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾﴾: والأمرُ واللهِ اليومَ للهِ، ولكنه يومَئذٍ لا ينازعُه أحدٌ[1].

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ﴾؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الحجازِ والكوفةِ بنصبِ ﴿يَوْمَ﴾[2]، إذ كانت إضافتُه غيرَ محضةٍ. وقرَأه بعضُ قرأةِ البصرةِ بضمِّ (يَوْمُ)[3] ورفعِه ردًّا على اليومِ الأوَّلِ. والرفعُ فيه أفصحُ في[4] كلامِ العربِ، وذلك أن اليومَ مضافٌ إلى «يفعل»، والعربُ إذا أضافت اليومَ إلى «يفعل» أو «تفعل»[5] أو «أفعل» رفَعوه فقالوا: هذا يومُ أفعلُ كذا. وإذا أضافته إلى فعلٍ ماضٍ نصَبوه، ومنه قولُ الشاعرِ:

عَلى حينَ عاتَبْتُ المَشِيبَ عَلى الصِّبا ... وَقُلْتُ أَلَمَّا تَصْحُ والشَّيْبُ وَازِعُ[6]

---

(١) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٧٩)، البحر المحيط (٨/ ٤٢٩).

(٢) هي قراءة نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وعاصم وأبي جعفر وخلف. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٦٠٧)، حجة القراءات ص(٧٥٣)، السبعة في القراءات ص(٦٧٤)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٢٠)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٧٥).

(٣) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب. انظر: مصادر تخريج القراءة السابقة.

(٤) في الأصل: «وفي»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في هـ، س: «تفعل أو يفعل» بتقديم وتأخير.

(٦) البيت من الطويل، وهو للنابغة الذبياني في ديوانه ص(٣٢)، اللسان، والتاج، مادة (وزع)، أساس البلاغة (١/ ٤٠٧)، المحكم والمحيط الأعظم (٢/ ٣٠٩)، جمهرة اللغة (٣/ ١٣١٥)، سر صناعة الإعراب (٢/ ٥٠٦)، خزانة الأدب (٦/ ٥٠٠)، الزاهر في معاني كلمات الناس (٢/ ٣٩٨).
وبلا نسبة في علل النحو ص(٤٤٥)، مغني اللبيب ص(٩٧٢)، همع الهوامع (٢/ ٢٣٠)، اللسان، مادة (بهر)، خزانة الأدب (٢/ ٤٠٢)، النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ١٨)، تاريخ دمشق (٤٨/ ١٦٢)، الإنصاف في مسائل الخلاف (١/ ٢٩٢).
ويروى في أساس البلاغة، المحكم والمحيط الأعظم، اللسان، والتاج، مادة (وزع)، جمهرة اللغة، سر صناعة الإعراب، مغني اللبيب، علل النحو، همع الهوامع: «أصح»، بدلًا من «تصح».
قال شارحه: وقوله: على حين عاتبت المشيب على الصبا؛ أي: رددت العبرة في حين معاتبتي للشيب، وعلى هاهنا بمنزلة في، ويجوز نصب حين وخفضها، وكذلك جميع أسماء الزمان إذا أضيفت إلى =

آخرُ [تفسيرِ][1] سورةِ «إذا السماءُ انفَطَرتْ» والحمدُ للهِ

يَتْلُوهُ تفسيرُ سورةِ «ويلٌ للمطففين»

إنْ شاءَ اللهُ تَعَالَى

= الأفعال؛ فالنصب على البناء؛ لإضافتها إلى غير متمكن، والخفض على تقدير إضافتها إلى المصدر؛ لأن الفعل دل عليه. الوازع: الناهي: الكافُّ عن الجهل. وقوله: عاتبت المشيب على الصبا؛ أي: عاتبت نفسي على الصبا وأنا شيخ، وقلت ألَّا أَصْحُ؟! أي: ألَّا أفق مما أنا فيه من الصبابة والشوق، والشيب كافٌّ عن ذلك.

وقد تقدم عند تفسير سورة المائدة، آية: ١١٩، تفسير سورة النمل، آية: ١٧ .

(١) من هـ، س.

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ «ويلٌ للمطففين»[١]

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: الوادي الذي يسيلُ من صديدِ أهلِ جهنمَ في أسفلِها، للذين يُطَفِّفون. يعني: للذين ينقُصون الناسَ، ويَبْخَسونهم حقوقَهم في مكاييلِهم إذا كالُوهم، أو موازينِهم إذا وزَنوا لهم عن الواجبِ لهم من الوفاءِ. وأصلُ ذلك من الشيءِ الطفيفِ، وهو القليلُ النَّزْرُ، والمطفِّفُ: المقلِّلُ حقَّ صاحبِ الحقِّ عما له من الوفاءِ والتمامِ في كيلٍ أو وزنٍ، ومنه قيلَ للقومِ[٢] يكونون سواءً في حسبةٍ أو عددٍ: هم سواءٌ كطَفِّ الصاعِ. يعني بذلك: كقُرْبِ الممتلئِ[٣] منه ناقصٍ عن المِلءِ.

وبنحوِ الذي قلنا في معنى[٤] ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أبو السائبِ، قال: حدَّثنا ابنُ فضيلٍ، عن ضِرارٍ، [عن عبيدٍ

---

(١) في س: «المطففين».

(٢) في س زيادة: «الذي».

(٣) في الأصل: «الملئ»، والمثبت من هـ، س.

(٤) سقط من س.

المُكْتِبِ][1]، عن عبدِ اللهِ، قال: قال له رجلٌ: يا أبا عبدِ الرحمنِ، إن أهلَ المدينةِ لَيُوفُون الكيلَ. قال: وما يمنعُهُم مِن أن يُوفُوا الكيلَ وقد قال اللهُ: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١﴾. حتى بلَغ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾[2].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا الحسينُ بن واقدٍ، عن يزيدَ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: لما قَدِم النبيُّ صلى الله عليه وسلم المدينةَ كانوا من أخبثِ الناسِ كيلًا، فأنزَل اللهُ: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١﴾. فأحسَنوا الكيلَ[3].

حدَّثني محمدُ بن خالدِ بن خِداشٍ، قال: حدَّثنا سَلْمُ بن قتيبةَ، عن بسَّام[4] الصيرفيِّ، عن عكرِمةَ، قال: أشهدُ أن كلَّ كيَّالٍ ووزَّانٍ في النارِ. فقيل له في ذلك، فقال: إنه ليس منهم أحدٌ يَزِنُ كما يتَّزِنُ، ولا يكيلُ كما يكتالُ، وقد قال اللهُ: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١﴾[5].

وقولُه: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: الذين إذا اكتالوا من الناسِ ما لهم قِبَلَهم من حقٍّ، يستوفون لأنفسِهم فيكتالونه منهم وافيًا. و«على» و«من» في هذا الموضعِ يتعاقَبان، غيرَ أنه إذا قيل: اكتلتُ منك. يرادُ: استوفَيْتُ منك.

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) الزهد لهناد (٣٢٨) عن ابن فضيل به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٨٠) عن المصنف.

(٣) ابن ماجه (٢٢٢٣)، والنسائي في الكبرى (١١٦٥٤)، والطبراني في الكبير (١٢٠٤١)، وابن حبان (٤٩١٩)، والبيهقي في الكبرى (١٠٩٤٨)، والواحدي في أسباب النزول ص(٢٥٠)، والبغوي في تفسيره (٤/ ٤٥٧) سبعتهم من طريق علي بن الحسين بن واقد، والحاكم (٢٢٤٠) -وعنه البيهقي في شعب الإيمان (٥٢٨٦)- من طريق علي بن الحسن بن شقيق، كلاهما -علي بن الحسين وعلي بن الحسن بن شقيق- عن الحسين بن واقد به، الدر المنثور (٦/ ٥٣٦)، وعزاه إلى المصنف والنسائي وابن ماجه والطبراني وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٨٠) عن النسائي وابن ماجه، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٥٠) وعزاه إلى النسائي، زاد المسير (٩/ ٥١، ٥٢). وقال السيوطي عن إسناده: صحيح. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح ولم يخرجاه وله شاهد عن أبي هريرة مفسر.

(٤) في س: «قسام».

(٥) تفسير القرطبي (١٩/ ٢٥٣).

وقولُه: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ﴾. يقولُ: وإذا هم كالوا للناسِ أو وزَنوا لهم. ومن لغةِ أهلِ الحجازِ أن يقولوا: وزَنتُك حقَّك، وكِلتُك طعامَك. بمعنى: وزَنتُ لك، وكِلْتُ لك. ومن وجَّه الكلامَ إلى هذا المعنى، جعَل الوقفَ على «هم»، وجعَل «هم» في موضعِ نصبٍ. وكان عيسى بن عمرَ فيما ذُكِر عنه يجعَلُهما حرفين، ويقفُ على «كالُوا»، وعلى «وزَنوا»[1]، ثم يبتدئُ: هم يُخسِرون. فمن وجَّه الكلامَ إلى هذا المعنى، جعَل «هم» في موضعِ رفعٍ، وجعَل «كالُوا» و«وزَنوا» مكتفِيَين بأنفسِهما.

والصوابُ في ذلك عندي الوقفُ على «هم»؛ لأن «كالُوا» و«وزَنوا» لو كانا مكتفِيَين[2]، وكانت «هم» كلامًا مستأنَفًا، كانت كتابةُ «كالُوا» و«وزَنوا» بألفٍ فاصلةٍ بينَها وبينَ «هم» مع كلِّ واحدٍ منهما، إذ كان[3] بذلك جرَى الكُتَّابُ في نظائرِ ذلك، إذا لم يكُنْ متصلًا به شيءٌ من كناياتِ المفعولِ، فكتابُهم[4] ذلك في هذا الموضعِ بغيرِ ألفٍ أوضَحُ الدليلَ على أن قولَه[5]: «هُمْ». إنما هو كنايةُ أسماءِ المفعولِ بهم. فتأويلُ الكلامِ إذ كان الأمرُ على ما وصَفنا، على ما بيَّنَّا.

وقولُه: ﴿يُخْسِرُونَ﴾. يقولُ: ينقُصونهم.

وقولُه: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ألا يظنُّ هؤلاء المطفِّفون الناسَ في مكاييلِهم وموازينِهم، أنهم مبعوثون من قبورِهم بعدَ مماتِهم، ليومٍ عظيمٍ شأنُه، هائلٍ أمرُه، فظيعٍ هَوْلُه؟!

وقولُه: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾. فـ﴿يَوْمَ يَقُومُ﴾ تفسيرٌ عن اليومِ الأولِ المخفوضِ، ولكنه لما لم يعدْ عليه اللامُ، رُدَّ إلى ﴿مَّبْعُوثُونَ﴾، فكأنه قال: ألا

---

(١) في الأصل زيادة: «فيما ذكر عنه».

(٢) في الأصل: «كانتا مفصولتين»، بدلًا من «كانا مكتفِيَين».

(٣) في الأصل زيادة: «الكتاب».

(٤) في الأصل: «في كتابهم»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في الأصل: «قولهم»، والمثبت من هـ، س.

يظنُّ أولئك أنهم مبعوثون يومَ يقومُ الناسُ. وقد يجوزُ نصبُه وهو بمعنى الخفضِ؛ لأنها إضافةٌ غيرَ محضةٍ، ولو خُفِض ردًّا على اليومِ الأوَّلِ لم يكنْ لحنًا، ولو رُفِع جاز، كما قال الشاعرُ:

وكُنتُ كَذي رِجْلَينِ رِجْلٌ صحيحةٌ ... وَرِجْلٌ رمَى فِيها الزَّمانُ فَشَلَّتِ(١)

وذُكِر أنَّ الناسَ يقومون لربِّ العالمين يومَ القيامةِ، حتى يُلْجِمَهم العرقُ، فبعضٌ يقولُ: مقدارَ ثلاثِمائةِ عامٍ. وبعضٌ يقولُ: مقدارَ أربعينَ عامًا.

---

(١) البيت من الطويل، وهو لكثير عزة في ديوانه ص(٧٨)، الجمل في النحو ص(٢٠٧)، الحماسة المغربية (٢/ ٩٤٣)، خزانة الأدب (٥/ ٢٠٨، ٢١١)، وللنجاشي في لسان العرب، وتاج العروس، مادة (أزد)، وبلا نسبة في الكليات ص(٢٣٣)، مغني اللبيب ص(٦١٤)، المقتضب (٤/ ٢٩١).

وقد أخذ كثير هذا البيت من النجاشي وهو قوله: ... ورجلٍ رمت فيها يد الحدثان. انظر: خزانة الأدب (٥/ ٢١٠، ٢١١).

ويروى عجز البيت في الديوان، هكذا:

ورجْلٌ رماها صائبُ الحَدثانِ

قال الشيخ شاكر (٦/ ٢٣١): وهو من قصيدته التائية المشهورة، وهذا البيت معطوف على أمنية تمناها في الأبيات السالفة:

فليت قلوصي عند عزة قيد تبحبل ... ضعيف غر منها فضلت
وغودر في الحي المقيمين رحلها ... وكان لها باغ سواي فبلت
وكنت كذي رجلين ... ...

قال الأعلم: تمنى أن تشل إحدى رجليه وهو عندها، وتضل ناقته فلا يرحل عنها. وقال آخرون: تمنى أن تضيع قلوصه فيبقى في حي عزة، فيكون ببقائه في حي عزة كذي رجل صحيحة، ويكون من عدمه لقلوصه كذي رجل عليلة. وقال ابن سيده: لما خانته عزة العهد فزلت عن عهده، وثبت هو على عهدها، صار كذي رجلين: رجل صحيحة: هو ثباته على عهدها، وأخرى مريضة: وهو زللها عن عهده. وقال آخرون: معنى البيت: أنه بين خوف ورجاء، وقرب وثناء، ولي في معنى الأبيات رأي ليس هذا موضع بيانه. اهـ.

وقال صاحب الخزانة (٥/ ٢٠٨، ٢٠٩): على أنه يروى رجل بالجر على أنه بدل مع أخرى مفصل من رجلين ويروى بالرفع على أنه بدل مقطوع أنشده سيبويه في باب مجرى النعت على المنعوت والبدل على المبدل منه قال ومثل ما يجيء في هذا الباب على الابتداء وعلى الصفة والبدل قوله جل وعز: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ﴾. ومن الناس من يجر =

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليُّ بن سعيدٍ الكِنديُّ، قال: حدَّثنا عيسى بن يونسَ، عن ابنِ عونٍ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم في قولِه: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾. قال: «يقومُ أحدُكم في رَشْحِه إلى أنصافِ أُذنَيه»[(١)].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبو خالدٍ الأحمرُ، عن ابنِ عونٍ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾. قال: «يغيبُ أحدُهم في رَشْحِه إلى أنصافِ أُذُنَيه»[(٢)].

= والجر على وجهين على الصفة وعلى البدل ومنه قول كثير عزة: وكنت كذي رجلين رجل صحيحة البيت وقوله: ومثل ما يجيء في هذا الباب... إلخ يريد أنه يرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف والتقدير إحداهما فئة تقاتل... إلخ، والجملة صفة لفئتين وقوله: ومن الناس من يجر... إلخ يريد أن فئة بدل من فئتين والصفة جائزة كما تقول: سررت برجلين قائم وقاعد وإنما جعل فئة صفة لفئتين؛ لأن فئة موصوفة فكان اعتماد الصفة في فئتين على صفة فئة كما تقول: مررت برجلين رجل صادق ورجل كاذب وقول كثير: ورجل على رواية الرفع إما خبر مبتدأ محذوف تقديره هما رجل صحيحة ورجل أخرى أو تقديره إحداهما رجل صحيحة والأخرى رجل؛ فالكلام على الأول جملة واحدة وعلى الثاني جملتان وإما مبتدأ محذوف الخبر والتقدير منهما رجل صحيحة ومنهما رجل فالكلام جملتان وقال العيني: ويجوز نصب رجل في الموضعين على إضمار أعني وعلى رواية جر رجل يكون على الإبدال من رجلين بدل نكرة من نكرة وجه أورده ابن هشام في المغني والمرادي في شرح الألفية وإنما أبدل لأجل الصفة وهو وصف الرجل الأولى بصحيحة والثانية بجملة رمى ولما كان المبدل منه مثنى وجب الإتيان باسمين ويعرف نحو هذا الإبدال ببدل المفصل من المجمل؛ لأنه أجمل أولًا ثم فصل ثانيًا وجملة رمى... إلخ صفة لرجل الثانية ومفعول رمى محذوف تقديره رمى فيها الزمان داء فشلت، وشلت أصله شللت تشل شللاً من باب فرح، والشلل آفة تصيب اليد أو الرجل فتيبس منها، وقيل: تسترخي يقال: شلت يده وأشلها الله.

(١) ابن أبي شيبة (٣٤٣٥٣) -وعنه مسلم (٢٨٦٢/م)، وابن ماجه (٤٢٧٨)-، وهناد في الزهد (٣٢٦)- وعنه الترمذي (٣٣٣٦)، والنسائي في الكبرى (١١٦٥٧)-، والبخاري (٦٥٣١) عن إسماعيل بن أبان، ثلاثتهم -ابن أبي شيبة وهناد وإسماعيل بن أبان- عن عيسى بن يونس به، أحمد (٦٠٧٥) عن سليمان بن حيان عن ابن عون به، أحمد (٥٨٢٣) من طريق صخر بن جويرية عن نافع به.

(٢) ابن أبي شيبة (٣٤٣٥٣) -وعنه مسلم (٢٨٦٢/م)، وابن ماجه (٤٢٧٨)- عن أبي خالد به، الدر المنثور (٦/ ٥٣٧)، وعزاه إلى مالك وهناد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن المنذر =

حدَّثنا حميدُ بن مَسعدةَ، قال: حدَّثنا يزيدُ بن زريعٍ، قال: حدَّثنا ابنُ عونٍ، عن نافعٍ، قال: قال ابنُ عمرَ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾، حتى يقومَ أحدُهم في رَشْحِه إلى أنصافِ أُذنَيه.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن محمدِ بن إسحاقَ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، قال: قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**إنَّ النَّاسَ يُوقَفُون يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِعَظَمَةِ اللهِ، حتى إنَّ الْعَرَقَ لَيُلْجِمُهُم إلى أنْصَافِ آذَانِهم**»[1].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا يونسُ بن بكيرٍ، عن محمدِ بن إسحاقَ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، قال: سمِعتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم يقولُ: «﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾، **يَوْمَ الْقِيامَةِ لِعَظَمَةِ الرَّحْمَنِ**». ثم ذكَر مثلَه.

حدَّثني[2] محمدُ بن خَلَفٍ العسقلانيُّ، قال: حدَّثنا آدمُ، قال: حدَّثنا حمادُ بن سلمةَ، عن أيوبَ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، قال: تلا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم هذه الآيةَ: «﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾. **قال: يَقُومُونَ حتى يَبْلُغَ الرَّشْحُ إلى أنْصَافِ آذانِهم**»[3].

حدَّثنا أحمدُ بن محمدِ بن حبيبٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا أبي، عن صالحٍ، قال: حدَّثنا نافعٌ، عن ابنِ عمرَ، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ يَوْمَ الْقِيامَةِ حتى يَغِيبَ أحَدُهُمْ إلى أنصَافِ أُذنَيْهِ فِي رَشْحِهِ**»[4].

= وابن مردويه، فتح القدير (٥/ ٤٧٤)، وعزاه إلى البخاري ومسلم وغيرهما، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٨١)، وعزاه إلى البخاري ومسلم، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٥٥)، وعزاه إلى مالك.

(١) أحمد (٤٨٦٢) عن يزيد عن بن إسحاق به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٨١) عن أحمد.

(٢) في هـ: «حدثنا».

(٣) أحمد (٥٣٨٨) عن حسن، ومسلم (٢٨٦٢/ م)، تاريخ دمشق (٩/ ٢٢) كلاهما من طريق عبد الملك بن عبد العزيز أبي نصر التمار، عن حماد بن سلمة به.

(٤) عبد بن حميد (٧٦٣)- وعنه مسلم (٢٨٦٢/ م)-، والنسائي في الكبرى (١١٦٥٦) من طريق أبي داود، والبيهقي في الشعب (٢٥٧) من طريق يحيى الذهلي، ثلاثتهم -عبد بن حميد وأبو داود ويحيى الذهلي- عن يعقوب بن إبراهيم به.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا حكامٌ، عن عنبسةَ بن سعيدٍ، عن محاربِ بن دِثارٍ، عن ابنِ عمرَ في قولِه: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾. قال: يقومون مائةَ سنةٍ[(١)].

حدَّثنا تميمُ بن المنتصرِ، قال: أخبَرنا يزيدُ، قال: أخبَرنا محمدُ بن إسحاقَ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ[(٢)]، قال: سمِعتُ رسولَ اللهِ[(٣)] صلى الله عليه وسلم يقولُ[(٤)]: «**يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ يَوْمَ الْقِيامَةِ، حتَّى إنَّ الْعَرَقَ لَيُلْجِمُ الرجلَ إلى أنْصَافِ أُذُنَيْهِ**»[(٥)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن محمدِ بن إسحاقَ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم بنحوِه.

حدَّثنا ابنُ المثنى وابنُ وكيعٍ، قالا: حدَّثنا يحيى، عن عبيدِ[(٦)] اللهِ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: «**يَقُومُ النَّاسُ لِربِّ الْعالمِين، حتى يَقُومَ أحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إلى أنْصَافِ أُذُنَيْهِ**»[(٧)].

حدَّثني محمدُ بن إبراهيمَ السَّلِيميُّ[(٨)] المعروفُ بابنِ صُدْرانَ، قال: حدَّثنا يعقوبُ بن إسحاقَ، قال: حدَّثنا عبدُ السلامِ بن عَجْلانَ، قال: حدَّثنا [أبو][(٩)] يزيدَ

---

(١) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٨٣)، وعزاه إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٥٥) مرفوعًا.

(٢) في س زيادة: «عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم».

(٣) في س: «النبيَّ»، بدلًا من «رسول الله».

(٤) في س زيادة: «يَوْمَ».

(٥) أحمد (٤٨٦٢) عن يزيد به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٨١) عن أحمد.

(٦) في س: «عبد».

(٧) مسلم (٢٨٦٢) عن محمد بن المثنى به، أحمد (٤٦١٣)، (٤٦٩٧)، والنسائي في الكبرى (١١٦٥٦) عن عبيد الله بن سعيد، وابن حبان (٧٣٣٢) من طريق العباس بن الوليد النرسي، ثلاثتهم -أحمد وعبيد الله والعباس- عن يحيى به، وفي أحمد: عبد الله، بدلًا من: عبيد الله.

(٨) في الأصل: «السلمي»، والمثبت من هـ، س، مما تقدم (٣/ ٢٩٨).

(٩) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

المدنيُّ، عن أبي هريرةَ، أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال لبشيرٍ الغِفَاريِّ: «**كَيْفَ أَنْتَ صَانِعٌ فِي يَوْمٍ يَقُومُ النَّاسُ لِربِّ الْعَالمين مِقْدَارَ ثَلاثِمائَةِ سَنَةٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيا، لا يأتيهم خَبرٌ مِنَ السَّماءِ، وَلا يُؤْمَرُ فيهم بأمْرٍ؟**». قال بشيرٌ: المستعانُ اللهُ يا رسولَ اللهِ. قال: «**إذَا أَنْتَ أَوَيْتَ إلى فِراشِكَ فَتَعَوَّذْ باللهِ مِنْ كُرَبِ يَوْمِ القِيامَةِ وَسُوءِ الحسابِ**»(١).

حدَّثني يحيى بن طلحةَ اليربوعيُّ، قال: حدَّثنا شريكٌ، عن الأعمشِ، عن المنهالِ بن عمرٍو، عن عبدِ اللهِ بن مسعودٍ في قولِه: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾. قال: يمكثون أربعينَ عامًا رافعي رءوسِهم إلى السماءِ، لا يكلِّمُهم أحدٌ، قد أَلْجم العرقُ كلَّ بَرٍّ وفاجرٍ. قال: فينادِي منادٍ: أليس عدْلًا مِن ربِّكم أنْ خلقَكم، ثم صوَّركم، ثم رزَقكم، ثم تولَّيتم غيرَه -أن يُولِّيَ كلَّ عبدٍ منكم ما تولَّى في الدنيا؟ قالوا: بلى. ثم ذكَر الحديثَ بطولِه(٢).

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا أبو بكرٍ، عن الأعمشِ، عن المنهالِ بن عمرٍو، عن قيسِ بن سَكَنٍ، قال: حدَّث عبدُ اللهِ وهو عندَ عمرَ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾. قال: إذا كان يومُ القيامةِ يقومُ الناسُ بينَ يدَيْ ربِّ العالمين أربعينَ عامًا، شاخصةً أبصارُهم إلى السماءِ، حفاةً عراةً، يُلْجِمُهم العرقُ، ولا يكلِّمُهم بشرٌ أربعين عامًا. ثم ذكَر نحوَه(٣).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾. قال: ذُكِر لنا أنَّ كعبًا كان يقولُ: يقومون ثلاثَمائةِ سنةٍ(٤).

---

(١) ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٨٣)- من طريق أبي عون الزيادي عن عبد السلام بن عجلان به، الإصابة (١/ ٣١٨)، وعزاه إلى الحسن بن سفيان وابن شاهين وابن مردويه من طريق عبد السلام بن عجلان به، الدر المنثور (٦/ ٥٣٧)، وعزاه إلى ابن مردويه، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٨٣)، وعزاه إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٥٥).

(٢) تقدم عند تفسير سورة القلم، آية: ٤٣ .

(٣) تقدم تخريجه عند تفسير سورة القلم، آية: ٤٣ .

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٥٥) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٦/ ٥٣٧)، وعزاه إلى ابن المنذر، زاد المسير (٩/ ٥٣).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن[١] سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾. قال: كان كعبٌ يقولُ: يقومون مقدارَ ثلاثِمائةِ سنةٍ.

قال قتادةُ: وحدَّثنا العلاءُ بن زيادٍ العدويُّ، قال: بلَغني أن يومَ القيامةِ يَقْصُرُ على المؤمنِ، حتى يكونَ كإحدى صلاتِه المكتوبةِ.

قال: حدَّثنا مِهْرانُ، قال: حدَّثنا العُمَريُّ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، قال: سمعتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم يقولُ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾. قال: «**يَقُومُ الرَّجلُ فِي رَشْحِهِ إلى أنْصَافِ أُذُنَيهِ**»[٢].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، عن ابنِ عونٍ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، قال[٣]: يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ حتى يقومَ أحدُهم في رَشْحِه إلى أنصافِ أُذنَيه[٤].

قال يعقوبُ: قال إسماعيلُ: قلتُ لابنِ عونٍ: ذكَر النبيَّ صلى الله عليه وسلم في هذا الحديثِ؟ قال: نَعَمْ، إن شاءَ اللهُ.

حدَّثنا أحمدُ بن عبدِ الرحمنِ[٥]، قال: حدَّثني عمي، قال: أخبَرني مالكُ بن أنسٍ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: «**يَقُومُ النَّاسُ لِربِّ الْعَالمِين، حتى إنَّ أحَدَهم لَيَغِيبُ فِي رَشْحِهِ إلى نِصْفِ أُذُنَيْهِ**»[٦].

---

(١) في س: «و».

(٢) انظر: تخريج الأحاديث المرفوعة التي تقدمت قريبًا.

(٣) في س زيادة: «يَوْم».

(٤) تقدم تخريجه قريبًا.

(٥) في هـ زيادة: «ابن وهب».

(٦) مالك -كما في تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٨١) ومن طريقه البخاري (٤٩٣٨)-ومن طريق البخاريِّ البغويُّ في تفسير (٤/ ٤٥٨)-، ومسلم (٢٨٦٢/م)- به.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ۝٧ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ۝٨ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ۝٩ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ۝١١﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: كلا. أي: ليس الأمرُ كما يظُنُّ هؤلاء الكفارُ، أنَّهم غيرُ مبعوثين ولا معذَّبين، إن كتابَهم الذي كُتِب فيه أعمالُهم التي كانوا يعمَلونها في الدنيا ﴿لَفِى سِجِّينٍ﴾؛ وهي الأرضُ السابعةُ السفلى. وهو «فِعِّيل» من السِّجْنِ، كما قيل: رجلٌ سِكِّيرٌ. مِن السُّكْرِ، و: فِسِّيقٌ. مِن الفِسقِ.

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى ذلك؛ فقال بعضُهم: مثلَ الذي قلنا في ذلك.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو أحمدَ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ، عن مغيثِ بن سُمَيٍّ: ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ﴾. قال: في الأرضِ السابعةِ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ، عن مغيثِ بن سُمَيٍّ، قال: ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ﴾. قال: الأرضِ السفلى. قال: إبليسُ مُوثَقٌ بالحديدِ والسلاسلِ في الأرضِ السفلى.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرني جريرُ بن حازمٍ، عن سليمانَ الأعمشِ، عن شِمْرِ بن عطيةَ، عن هلالِ بن يِسافٍ، قال: كنا جلوسًا إلى كعبٍ أنا وربيعُ بن خُثَيمٍ وخالدُ بن عرعرةَ ورهطٌ مِن أصحابِنا، فأقبَل ابنُ عباسٍ، فجلَس إلى جنبِ كعبٍ، فقال: يا كعبُ، أخْبِرْني عن ﴿سِجِّينٌ﴾. فقال كعبٌ: أما سجِّينٌ فإنها الأرضُ السابعةُ السفلى، وفيها أرواحُ الكفارِ تحتَ خدِّ[1] إبليسَ[2].

---

(١) في الأصل، س: «حدٍّ»، والمثبت من هـ.

(٢) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٨٧، ٢٨٨) عن الأعمش به، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٥٧).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ﴾: ذُكر أنَّ عبدَ اللهِ بن عمرٍو كان يقولُ: هي الأرضُ السفلى؛ فيها أرواحُ الكفارِ، وأعمالُهم أعمالُ السَّوءِ[١].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿لَفِى سِجِّينٍ﴾[٢]. قال: في أسفلِ الأرضِ السابعةِ[٣].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ﴾. يقولُ: أعمالُهم في كتابٍ في الأرضِ السفلى[٤].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿لَفِى سِجِّينٍ﴾[٥]. قال: عملُهم في الأرضِ السابعةِ لا يصعدُ[٦].

حدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثني عمرُ بن إسماعيلَ بن مجالدٍ، قال: حدَّثنا مطرِّفُ بن مازنٍ قاضي اليمنِ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، قال: ﴿سِجِّينٌ﴾: الأرضِ السابعةِ.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٣٢٥)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد.

(٢) في الأصل، س: «في»، بدلًا من «لفي» في الآية.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٥٥) من طريق معمر به، الدر المنثور (٦/ ٥٣٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد وعبد الرزاق، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٥٧)، زاد المسير (٩/ ٥٤)، فتح القدير (٥/ ٤٧٢).

(٤) الدر المنثور (٦/ ٥٣٨)، وفتح القدير (٥/ ٤٧٤)، وعزياه إلى ابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٥٧).

(٥) في الأصل: «في» في الآية.

(٦) الدر المنثور (٦/ ٥٣٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٥٧)، وزاد المسير (٩/ ٥٤) كلاهما بنحوه.

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿لَفِى سِجِّينٍ﴾. يقولُ: في الأرضِ السفلى[١].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا سليمانُ، قال: حدَّثنا أبو هلالٍ، قال: حدَّثنا قتادةُ في قولِه: ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ﴾. قال: الأرضِ السابعةِ السفلي.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ۝٧﴾. قال: يقالُ: سجِّينٌ الأرضُ السافلةُ، وسجِّينٌ بالسماءِ الدنيا.

وقال آخرون: بل ذلك خدُّ[٢] إبليسَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ القُمِّيُّ، عن حفصِ بن حميدٍ، عن شِمْرٍ، قال: جاء ابنُ عباسٍ إلى كعبِ الأحبارِ، فقال له ابنُ عباسٍ: حدِّثْني عن قولِ اللهِ: ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ﴾ الآية. قال كعبٌ: إنَّ روحَ الفاجرِ يُصعدُ بها إلى السماءِ فتأبى السماءُ أن تقبلَها، ويُهبطُ بها إلى الأرضِ فتأبى الأرضُ أنْ تقبلَها، فتَهبِطُ فتدخلُ تحتَ سبعِ أرضين، حتى يُنْتهي بها إلى سجِّينٍ؛ وهو خدُّ[٣] إبليسَ، فيُخْرجُ لها مِن سجِّينٍ مِن تحتِ خدِّ إبليسَ رَقٌّ، فيُرْقمُ ويختمُ ويوضعُ[٤] تحتَ خدِّ إبليسَ -بمعرفتِها الهلاكَ- إلى يومِ القيامةِ[٥].

---

(١) تفسير البغوي (٤/ ٤٥٨)، تفسير الضحاك (٢/ ٩٤٣).

(٢) في الأصل، س: «حدُّ»، والمثبت من هـ.

(٣) في الأصل، س: «حدُّ»، والمثبت من هـ، وما سيأتي بعدها كذلك.

(٤) في الأصل: «وتوضع»، والمثبت من هـ، س.

(٥) الزهد لابن المبارك (١٢٢٣/ زوائد الحسين) عن الهيثم بن جميل عن يعقوب القمي به، الدر المنثور (٦/ ٥٣٧، ٥٣٨)، وفتح القدير (٥/ ٤٧٤)، وعزياه إلى ابن المبارك في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر من طريق شمر بن عطية عن ابن عباس.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يمانٍ، عن أشعثَ، عن جعفرٍ، عن سعيدٍ في قولِه: ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ﴾. قال: تحتَ خدِّ إبليسَ[(١)].

وقال آخرون: هو جُبٌّ في جهنمَ مفتوحٌ. ورَوَوْا في ذلك خبرًا عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم.

حدَّثنا به إسحاقُ بن وهبٍ الواسطيُّ، قال: حدَّثنا مسعودُ بن موسى[(٢)] بن مُشْكانَ[(٣)] الواسطيُّ، قال: حدَّثنا نصرُ[(٤)] بن خُزيمةَ الواسطيُّ، عن شعيبِ بن صفوانَ، عن محمدِ بن كعبٍ القرظيِّ، عن أبي هريرةَ، أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: «**الفَلَقُ**[(٥)] **جُبٌّ فِي جَهَنَّمَ مُغَطًّى، وأما سِجِّينٌ فمَفْتُوحٌ**»[(٦)].

وقال بعضُ أهلِ العربيةِ[(٧)]: ذكَروا أن «سجين» الصخرةُ التي تحتَ الأرضِ. قال: ونرَى[(٨)] أن «سجين» صفةٌ مِن صفاتِها؛ لأنه لو كان لها اسمًا لم يُجْرَ. قال: وإن قلتَ: أجريتُه لأني ذهبتُ بالصخرةِ إلى أنها الحَجَرُ الذي فيه الكتابُ. كان وجهًا.

---

(١) حلية الأولياء (٤/ ٢٨٨) من طريق يزيد بن خالد عن يحيى بن يمان به، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٥٧).

(٢) سقط من س: «ابن موسى».

(٣) في الأصل، س: «مسكان»، والمثبت من هـ.

(٤) في س: «نضرُ».

(٥) في الأصل: «العلق»، والمثبت من هـ، س.

(٦) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٨٤) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٥٣٨)، فتح القدير (٥/ ٤٧٤)، وعزياه إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٥٨). وقال ابن كثير: وقد روى ابن جرير في ذلك حديثًا غريبا منكرًا لا يصح... والصحيح أن سجينًا مأخوذ من السجن وهو الضيق فإن المخلوقات كل ما تسافل منها ضاق وكل ما تعالى منها اتسع فإن الأفلاك السبعة كل واحد منها أوسع وأعلى من الذي دونه وكذلك الأرضون كل واحدة أوسع من التي دونها حتى ينتهي السفول المطلق والمحل الأضيق إلى المركز في وسط الأرض السابعة ولما كان مصير الفجار إلى جنهم وهي أسفل السافلين كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾. وقال هاهنا: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ۝٧ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ۝٨﴾، وهو يجمع الضيق والسفول، كما قال: ﴿وَإِذَآ أُلْقُوا۟ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا۟ هُنَالِكَ ثُبُورًا ۝١٣﴾.

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ٢٤٦).

(٨) في الأصل بدون نقط، في س: «ويُرَى»، والمثبت من هـ.

وإنما اخترتُ القولَ الذي اخترتُ في معنى قولِه: ﴿سِجِّينٌ﴾؛ لما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا ابنُ نُميرٍ، قال: حدَّثنا الأعمشُ، قال: حدَّثنا المنهالُ بن عمرٍو، عن زاذانَ أبي عمرٍو، عن البراءِ، قال: ﴿سِجِّينٌ﴾: الأرضِ السفلى[1].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا أبو بكرٍ، عن الأعمشِ، عن المنهالِ، عن زاذانَ، عن البراءِ، أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال، وذكَر نفسَ الفاجرِ، وأنَّهُ يُصْعَدُ بها إلى السَّماءِ، قال: «**فَيَصْعَدُون بها فَلا**[2] **يَمُرُّونَ [بِها]**[3] **عَلى مَلأ مِنَ المَلائِكَةِ إلا قالُوا: ما هَذَا الرُّوحُ الخَبِيثُ؟**». قال: «**فَيَقُولُونَ: فُلانٌ. بأقْبَحِ أسمَائِهِ التي كان يُسَمَّى بها في الدنيا، حتى يَنْتَهوا بِهَا إلى السَّماءِ الدُّنْيا، فيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ، فَلا يُفْتَحُ لَهُ**». ثم قرَأ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠]. فيَقُولُ اللهُ: اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي أسْفَلِ الأرْضِ، فِي سجِّينٍ فِي الأرْضِ السُّفْلَى»[4].

حدَّثنا نصرُ بن عليٍّ، قال: حدَّثنا يحيى بن سُليمٍ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ۝٧﴾. قال: سجينٌ: صخرةٌ في الأرضِ السابعةِ، فيُجعلُ كتابُ الفجارِ تحتَها[5].

---

(١) تفسير البغوي (٤/ ٤٥٩) من طريق المسيب عن الأعمش به، التفسير الكبير (٣١/ ٨٤) التخويف من النار لابن رجب ص(٤٦)، الترغيب والترهيب للمنذر (٤/ ١٩٦، ١٩٧). انظر: تخريج الأثر بعده.

(٢) في الأصل: «ولا»، والمثبت من هـ، س.

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٤) الطيالسي (٧٥٣) عن أبي عوانة، وابن أبي شيبة (١٢٠٥٩) -وعنه الدارمي في الرد على الجهمية ص(٦٩)-، وهناد في الزهد (٣٣٩) -وعنه أبو داود (٤٧٥٣)-، وأحمد (١٨٥٥٧)، والحاكم (١٠٧)، والبيهقي في إثبات عذاب القبر (٤٤) خمستهم من طريق أبي معاوية، وابن أبي حاتم (٥/ ١٤٧٧، ١٤٧٨)، والحاكم (١٠٧) كلاهما من طريق عبد الله بن نمير، ثلاثتهم -أبو عوانة وأبو معاوية وابن نمير- عن الأعمش به مطولًا.

(٥) الزهد لابن المبارك (١٢٢٢/ زوائد الحسين)، وأبو الشيخ في العظمة (٤/ ١٣٧٨، ١٣٧٩) من طريق أبي عمرو الضرير، والبيهقي في البعث والنشور (٤٤٩) من طريق محمد بن حماد، ثلاثتهم -الحسين وأبو عمرو وابن حماد- عن يحيى بن سليم به، الدر المنثور (٦/ ٥٣٨)، وعزاه إلى أبي الشيخ في العظمة والمحاملي في أماليه، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٥٧)، فتح القدير (٥/ ٤٧٢).

وقولُه: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ ۝٨﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: وأيُّ شيءٍ أدراك يا محمدُ أيَّ شيءٍ ذلك الكتابُ. ثم بيَّن ذلك تعالى ذكرُه، فقال: هو كِتَابٌ [مَرْقُومٌ](١). وعَنى بالمرقومِ المكتوبَ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في: ﴿كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ۝٩﴾. قال: كتابٌ مكتوبٌ(٢).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ ۝٨ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ۝٩﴾. قال: رُقِم لهم بشرٌّ(٣).

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ۝٩﴾. قال: المرقومُ المكتوبُ.

وقولُه: ﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ويلٌ يومَئذٍ للمكذِّبين بهذه الآياتِ، ﴿ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝١١﴾. يقولُ: الذين يُكذِّبون بيومِ الحسابِ والمجازاةِ.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝١١﴾. قال: أهلُ الشركِ يُكذِّبون بالدينِ. وقرأ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلۡ نَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ يُنَبِّئُكُمۡ﴾ [سبأ: ٧] إلى آخرِ الآيةِ.

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٥٦) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٥٣٨)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٥٨).

(٣) الدر المنثور (٦/ ٥٣٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٥٨)، زاد المسير (٩/ ٥٥)، فتح القدير (٥/ ٤٧٢).

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وما يُكذِّبُ بيومِ الدينِ إلا كُلُّ مُعْتَدٍ اعتدى على اللهِ في قولِه، فخالَف أمرَه، أثيمٍ بربِّه.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾: قال اللهُ: ﴿وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾﴾. أي: بيومِ الدينِ، إلا كلُّ معتدٍ في قولِه، أثيمٍ بربِّه[1].

﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إذا قُرِئ عليه حججُنا وأدلتُنا التي بيَّناها في كتابِنا الذي أنزَلناه إلى محمدٍ صلى الله عليه وسلم، ﴿قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾. يقولُ: قال: هذا ما سطَّره الأوَّلون فكتَبوه، مِن الأحاديثِ والأخبارِ.

وقولُه: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم﴾. يقولُ تعالى ذكرُه مُكذِّبًا لهم في قيلِهم ذلك: كَلا ما ذلك كذلك، ولكنه ﴿رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم﴾. يقولُ: غلَب على قلوبِهم وغَمَرتها[2]، وأحاطتْ بها الذنوبُ فغَطَّتْها[3]. يقالُ منه: رانتِ الخمرُ على عقلِه، فهي تَرِينُ عليه رَيْنًا. وذلك إذا سَكِر فغلَبت على عقلِه، ومنه قولُ أبي زُبيدٍ الطائيِّ:

ثُمَّ لَمَّا رآهُ رَانَتْ بِهِ الخَمْـ ... ـرُ وأَنْ لا تَرِينَهُ باتِّقاءِ[4]

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٣٩٢) آخره، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، عند تفسير سورة القلم، آية: ١٢. وقد تقدم عند تفسير سورة القلم، آية: ١٢.

(٢) في س: «وغَمَرها».

(٣) في الأصل: «فغطته»، والمثبت من هـ، س.

(٤) البيت من الخفيف، وهو له في لسان العرب، وتاج العروس، مادة (رين)، تهذيب اللغة (١٥/ ١٦٣)، غريب الحديث لابن سلام (٣/ ٢٧١). =

يعني: تَرِينَه بمخافةٍ. يقولُ: سَكِر فهو لا ينتبِهُ[(١)]؛ ومنه قولُ الراجزِ:

لَمْ نَـرَوَ حـتى هَـجَّـرَت وَرِيـنَ بي
وَرِيـنَ بـالـسَّـاقي الَّـذي أمْـسَى مَـعِـي[(٢)]

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ، وجاء الأثَرُ عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم.

ذكرُ[(٣)] ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا أبو خالدٍ، عن ابنِ عَجْلانَ، عن القَعْقاعِ بن حكيمٍ، عن أبي صالحٍ، عن أبي هُرَيرةَ، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**إذَا أذْنَبَ العَبْدُ نُكِتَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، فإنْ تابَ صُقِلَ مِنْها، فإنْ عادَ عادَتْ حتى تَعْظُمَ فِي قَلْبِهِ، فذلكَ الرَّانُ الَّذي قَالَ اللهُ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾**»[(٤)].

= الران والرين سواء كالذام والذيم والعاب والعيب قال أبو عبيد: كل ما غلبك وعلاك فقد ران بك ورانك وران عليك وأنشد لأبي زبيد يصف سكران غلبت عليه الخمر: ثم لما رآه رانت به الخمر... البيت. قال: رانت به الخمر؛ أي غلبت على قلبه وعقله، ورانت الخمر عليه غلبته، والرينة الخمرة وجمعها: رينات، وران النعاس في العين، ورانت نفسه: غثت، ورين به: مات، ورين به رينا: وقع في غم، وقيل: رين به: انقطع به وهو نحو ذلك. انظر: لسان العرب، مادة (رين).

(١) في الأصل: «ينفيه»، والمثبت من هـ، س.

(٢) الرجز، بلا نسبة في لسان العرب، مادة (رين)، المحكم والمحيط الأعظم (١٠/٣٠٣)، تفسير الثعلبي (١٠/١٥٣).
ويروى في اللسان، والمحكم، هكذا:

ضـحـيـت حـتى أظـهـرت وريـن بي
وريـن بـالـسـاقي الـذي كـان مـعـي

(٣) في هـ، س زيادة: «مَن قال».

(٤) الترمذي (٣٣٣٤)، والنسائي في الكبرى (١٠٢٥١)، (١١٦٥٨)، وابن حبان (٩٣٠)، (٢٧٨٧) ثلاثتهم من طريق الليث، وابن ماجه (٤٢٤٤) من طريق حاتم بن إسماعيل، كلاهما -الليث وحاتم- عن ابن عجلان به، الدر المنثور (٦/٥٣٩)، وفتح القدير (٥/٤٧٥)، وعزياه إلى المصنف وأحمد وعبد بن حميد والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن المنذر والحاكم وابن مردويه والبيهقي في الشعب، =

حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ، قال: حدَّثنا صفوانُ بن عيسى، قال: حدَّثنا ابنُ عَجْلانَ، عن القَعقاعِ، عن أبي صالحٍ، عن أبي هريرةَ، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**إنَّ المُؤْمنَ إذَا أذْنَبَ ذَنْبًا كَانَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ فِي قَلْبِهِ، فإن تابَ وَنزَعَ وَاسْتَغْفَرَ، صَقَلَتْ قَلْبَهُ، فإنْ زَادَ زَادَتْ حتى تعلوَ قَلْبَهُ، فَذَلكَ الرَّانُ الَّذي قال اللهُ:** ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾»[1].

حدَّثني عليُّ بن سهلٍ[2]، قال: حدَّثنا الوليدُ بن مسلمٍ، عن محمدِ بن عَجْلانَ، عن القَعقَاعِ بن حكيمٍ، عن أبي صالحٍ، عن أبي هريرةَ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: «**إنَّ الْعَبْدَ إذَا أذْنَبَ ذَنْبًا كَانَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ فِي قَلْبِهِ، فإنْ تابَ مِنْهَا صُقِلَ قَلْبُهُ، فإنْ زَادَ زَادَتْ، فَذلكَ قَوْلُ اللهِ جلَّ وعزَّ:** ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾»[3].

حدَّثني أبو صالحٍ الضِّراريُّ محمدُ بن إسماعيلَ، قال: أخبَرني طارقُ بن عبدِ العزيزِ، عن ابنِ عَجْلانَ، عن القعقاعِ، عن أبي هريرةَ، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**إنَّ الْعَبْدَ إذَا أَخْطأَ خَطِيئَةً كَانَتْ نُكْتَةٌ فِي قَلْبِهِ، فإنْ تَاب واسْتَغْفَرَ وَنَزَعَ صَقَلَتْ قَلْبَهُ، وَذَلكَ الرَّانُ الَّذِي ذكَر[4] اللهُ:** ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾».

= وفي الدر أيضًا: إلى ابن حبان، وفي الفتح أيضًا: إلى ابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٨٦)، وعزاه إلى المصنف والترمذي والنسائي وابن ماجه، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٥٩). وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(١) أحمد (٧٩٣٩)، والحاكم (٣٩٠٨) -وعنه البيهقي في الكبرى (٢٠٥٥٢)، وفي الشعب (٧٢٠٣/ م)- من طريق بكار بن قتيبة، والبغوي في تفسيره (٤/ ٤٦٠)، وشرح السنة (١٣٠٤) من طريق أبي محمد عبد الله بن عبد الحميد، ثلاثتهم -أحمد وبكار وأبو محمد- عن صفوان بن عيسى به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٨٦) عن أحمد. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

(٢) في س: «سهيل».

(٣) ابن ماجه (٤٢٤٤) عن هشام بن عمار عن الوليد بن مسلم به.

(٤) في س: «قال».

قال أبو صالحٍ: كذا قال: صَقُلَتْ[١]. وقال غيرُه: سَقَلت.

حدَّثني عليُّ بن سهلٍ[٢] الرمليُّ، قال: حدَّثنا الوليدُ، عن خُلَيدٍ، عن الحسنِ، قال، وقرأ[٣]: ﴿بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾. قال: الذنبُ على الذنبِ حتى يموتَ قلبُه.

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، عن أبي رجاءٍ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾. قال: الذنبُ على الذنبِ حتى يَعمَى القلبُ فيموتَ[٤].

حدَّثني يحيى بن طلحةَ اليربوعيُّ، قال: حدَّثنا فضيلُ بن عياضٍ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾. قال: العبدُ يعملُ بالذنوبِ، فتحيطُ بالقلبِ، ثم ترتفعُ حتى تغشَى القلبَ[٥].

حدَّثني عيسى بن عثمانَ بن عيسى الرمليُّ، قال: حدَّثنا يحيى بن عيسى، عن الأعمشِ، قال: أرانا مجاهدٌ بيدِه، قال: كانوا يُرَون القلبَ في مثلِ هذا -يعني: الكفَّ- فإذا أذْنَب العبدُ ذنبًا ضُمَّ منه -وقال بإصبعِه الخنصرِ هكذا- فإذا أذنَب ضمَّ إصبعًا أخرى، فإذا أذنَب ضمَّ إصبعًا أخرى، حتى ضمَّ أصابعَه كلَّها، ثم يُطْبَعُ عليه بطابعٍ. قال مجاهدٌ: وكانوا يُرَوْن أنَّ ذلك الرَّيْنُ[٦].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن الأعمشِ، عن مجاهدٍ، قال: القلبُ

---

(١) في الأصل: «سقلت»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في س: «سهيل».

(٣) في س زيادة: «كَلا».

(٤) الدر المنثور (٦/ ٥٤١)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٨٦)، زاد المسير (٩/ ٥٦)، فتح القدير (٥/ ٤٧٣).

(٥) الدر المنثور (٦/ ٥٤١)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٥٩)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٨٦).

(٦) البيهقي في شعب الإيمان (٧٢٠٩)، والحافظ في تغليق التعليق (٤/ ٣٦٣) كلاهما آخره، من طريق عيسى بن يونس عن الأعمش به، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٥٩، ٢٦٠)، فتح القدير (٥/ ٤٧٣).

مثلُ الكفِّ، فإذا أذنَب الذنبَ قبَض إصبعًا، حتى يقبضَ أصابعَه كلَّها، وإنَّ[١] أصحابَنا يُرَوْن أنه الرَّانُ.

وحدَّثنا[٢] أبو كُرَيبٍ مرَّةً أخرى بإسنادِه عن مجاهدٍ، قال: القلبُ مثلُ الكفِّ، فإذا[٣] أذنَب انقبَض -وقبَض إصبعَه- فإذا أذنَب انقبَض، حتى ينقبِضَ كلُّه، ثم يُطْبَعُ عليه، فكانوا يُرَوْن أنَّ ذلك هو الرَّانُ، ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾[٤].

حدَّثنا محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، عن ابنِ أبي نجيح، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم﴾. قال: الخطايا حتى غمَرته[٥].

حدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم﴾: انْبَثت على قلبِه الخطايا حتى غمَرته[٦].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم﴾. يقولُ: يُطبعُ[٧].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾. قال: طُبع على قلوبِهم ما[٨] كسَبوا.

---

(١) في الأصل: «وكان»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في س: «حدَّثنا» بدون واو.

(٣) في هـ، س: «وإذا».

(٤) الزهد لابن المبارك (١٠٧٠/زوائد الحسين) عن وكيع به، الدر المنثور (٦/ ٥٤٠)، وعزاه إلى المصنف.

(٥) تغليق التعليق للحافظ ابن حجر (٤/ ٣٦٣) من طريق يحيى بن خلف عن أبي عاصم به.

(٦) تفسير مجاهد (٢/ ٧٣٧، ٧٣٨) -ومن طريقه البيهقي في الشعب (٧٢٠٨)- من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٥٤٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٧) الدر المنثور (٦/ ٥٤٠)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٨) في الأصل: «بما»، والمثبت من هـ، س.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن طلحةَ، عن عطاءٍ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾. قال: غَشِيت على قلوبِهم فهَوَت[1] بها، فلا يَفْزعون، ولا يتحاشَون.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن الحسنِ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾. قال: هو الذنبُ، حتى يموتَ القلبُ[2].

قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم﴾. قال: الرَّانُ الطَّبعُ: يُطْبعُ القلبُ مثلُ الراحةِ، فيُذْنِبُ الذنبَ، فيصيرُ هكذا -وعقَد سفيانُ الخِنْصَرَ- ثم يذنبُ الذنبَ فيصيرُ هكذا -وقَبَض سفيانُ كفَّه- فيُطْبعُ عليه.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾: أعمالُ السَّوءِ، إي واللهِ، ذنبٌ على ذنبٍ، وذنبٌ على ذنبٍ حتى مات قلبُه واسودَّ[3].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم﴾. قال: هذا الذنبُ على الذنبِ، حتى يَرِينَ على القلبِ فيسوَدَّ[4].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم﴾. قال: غلَب على قلوبِهم ذُنُوبُهم، فَلا يَخْلُصُ إليها معها خيرٌ[5].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾. قال: الرجلُ يذنبُ الذنبَ، فيحيطُ الذنبُ بقلبِه، حتى تَغْشى الذنوبُ عليه. قال مجاهدٌ: وهي مثلُ الآيةِ التي في سورةِ

---

(١) في الأصل: «فهوى»، والمثبت من هـ، س.

(٢) تقدم تخريجه قريبًا.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٥٤٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٨٦) بنحوه.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٥٦) عن معمر عن الحسن قوله.

(٥) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٨٦) بنحوه.

البقرةِ: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾﴾ [البقرة: ٨١][1].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ما الأمرُ كما يقولُ هؤلاء المكذِّبون بيومِ الدينِ، مِن أنَّ لهم عندَ اللهِ زُلْفةً، إنَّهم يومئذٍ عن ربِّهم لمحجوبون، فلا يَرَوْنه ولا يَرَوْنَ شيئًا مِن كرامتِه يصِلُ إليهم.

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه: ﴿إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾؛ فقال بعضُهم: معنى ذلك: إنهم محجوبون عن كرامتِه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليُّ بن سهلٍ، قال: حدَّثنا الوليدُ بن مسلمٍ، عن خُليدٍ، عن قتادةَ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾: هو ألَّا[2] ينظُرَ إليهم، ولا يُزكِّيَهم، ولهم عذابٌ أليمٌ[3].

حدَّثني سعيدُ بن عمرٍو السَّكونيُّ، قال: حدَّثنا بقيةُ بن الوليدِ، قال: حدَّثنا جريرٌ، قال: حدَّثني نِمْرانُ أبو الحسنِ الذِّماريُّ، عن ابنِ أبي مُليكةَ[4] أنه كان يقولُ في هذه الآيةِ: ﴿إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾. قال: المنَّانُ والمختالُ، والذي يقتطِعُ أموالَ الناسِ بيمينِه بالباطلِ[5].

---

(١) تفسير القرطبي (١٩/ ٢٥٩).
(٢) في س: «لا».
(٣) تفسير القرطبي (١٩/ ٢٦١)، فتح القدير (٥/ ٤٧٣).
(٤) في الأصل: «عن ابن أبي مليكة الذماري»، بدلًا من «الذماري عن ابن أبي مليكة».
(٥) الدر المنثور (٦/ ٥٤١)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: إنهم محجوبون عن رؤيةِ ربِّهم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمارٍ الرازيُّ، قال: حدَّثنا أبو معمرٍ المِنْقَريُّ، قال: حدَّثنا عبدُ الوارثِ بن سعيدٍ، عن عمرِو بن عبيدٍ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾. قال: يُكشفُ الحجابُ فيَنظُرُ إليه المؤمنون [والكافرون، ثم يُحْجَبُ عنه الكافرون، ويَنْظُرُ إليه المؤمنون][1] كلَّ يومٍ غُدْوةً وعشيَّةً. أو كلامًا هذا معناه[2].

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أنْ يقالَ: إنَّ اللهَ تعالى ذكرُه أخبَر عن هؤلاء القومِ أنَّهم عن رؤيتِه [محجوبون][3]؛ ويَحتمِلُ أنْ يكونَ مرادًا به الحجابُ عن كرامتِه، وأنْ يكونَ مرادًا به الحجابُ عن ذلك كلِّه، ولا دَلالةَ في الآيةِ تدلُّ على أنه مرادٌ بذلك الحجابُ عن معنًى منه دونَ معنًى، ولا خبرَ به عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قامت حجتُه؛ فالصوابُ أن يقالَ: هم محجوبون عن رؤيتِه، وعن كرامتِه. إذ كان الخبرُ عامًّا لا دلالةَ على خصوصِه.

وقولُه: ﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾﴾[4]. يقولُ تعالى ذكرُه: ثم إنهم لوَارِدُو الجحيم فمَشْوِيُّون[5] فيها، ﴿ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: ثم يقالُ لهؤلاء المكذبين بيومِ الدينِ: هذا العذابُ الذي أنتم فيه اليومَ، هو العذابُ الذي كنتم في الدنيا تُخبَرون أنكم[6] ذائِقوه فتكذِّبون به وتنكِرونه[7]، فذوقوه الآنَ فقد صَلِيتم به.

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٧٣٨) من طريق آدم عن أبي معمر عبد الله بن عمرو به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٨٧) عن المصنف.

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٤) سقط من س: «ثم» من الآية.

(٥) في الأصل: «فمشوون»، والمثبت من هـ، س.

(٦) في الأصل: «أنهم»، والمثبت من هـ، س.

(٧) في الأصل: «وتنكروه»، والمثبت من هـ، س.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ﴾[1]. والأبرارُ جمعُ بَرٍّ، وهم الذين بَرُّوا اللهَ بأداءِ فرائضِه واجتنابِ محارمِه. وقد كان الحسنُ يقولُ: هم الذين لا يؤذُون شيئًا حتى الذرَّ.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا هشامٌ، عن شيخٍ، عن الحسنِ، قال: سُئِل عن الأبرارِ، قال: الذين لا يؤذُون الذرَّ.

حدَّثنا إسحاقُ بن زيدٍ الخطابيُّ، قال: حدَّثنا الفريابيُّ، عن السريِّ بنِ[2] يحيى، عن الحسنِ، قال: الأبرارُ هم الذين لا يؤذون الذرَّ.

وقولُه: ﴿لَفِى عِلِّيِّينَ﴾. **اختلَف أهلُ التأويلِ** في معنى ﴿عِلِّيِّينَ﴾؛ **فقال بعضُهم**: هي السماءُ السابعةُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرني جريرُ بن حازمٍ، عن الأعمشِ، عن شِمْرِ بن عطيةَ، عن هلالِ بن يِسافٍ، قال: سأَل ابنُ عباسٍ كعبًا وأنا حاضرٌ عن العِلِّيين، فقال كعبٌ: هي السماءُ السابعةُ، وفيها أرواحُ المؤمنين[3].

---

(١) في س زيادة: «لَفِي عِلِّيِّينَ».

(٢) في الأصل: «أبي»، والمثبت من هـ، س.
وقال الشيخ شاكر (١٣/ ٢٣١): السري بن يحيى بن إياس الشيباني أبو الهيثم ثقة. ثبت، روى عن الحسن البصري مترجم في التهذيب، والكبير، وابن أبي حاتم ٢/ ١/ ٢٨٣ .

(٣) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٨٧، ٢٨٨) عن الأعمش به، زاد المسير (٩/ ٥٧)، وقد تقدم تخريجه عند تفسير الآية: ٧ من هذه السورة.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا عبيدُ اللهِ، يعني الْعَتَكِيَّ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ﴾. قال: في السماءِ العُليا.

حدَّثني عليُّ بن الحسينِ الأزديُّ، قال: حدَّثنا يحيى بن يمانٍ، عن أُسامةَ بن زيدٍ، عن أبيه في قولِه: ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ﴾[(١)]. قال[(٢)]: [في][(٣)] السماءِ السابعةِ.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿عِلِّيُّونَ﴾[(٤)]. قال: السماءُ السابعةُ[(٥)].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿لَفِى عِلِّيِّينَ﴾: في السماءِ عندَ اللهِ[(٦)].

وقال آخرون: بل العِلِّيون قائمةُ العرشِ اليمنى.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾﴾: ذُكِر لنا أن كعبًا كان يقولُ: هي قائمةُ العرشِ اليمنى[(٧)].

حدَّثني عمرُ بن إسماعيلَ بن مُجالدٍ، قال: حدَّثنا مُطَرِّفُ بن مازنٍ قاضي اليمنِ،

---

(١) سقط من الأصل: «كتاب» من الآية.

(٢) في س زيادة: «في».

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٤) في س: «عليين».

(٥) تفسير مجاهد (٢/ ٧٣٩) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٥٤١)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٦٢)، زاد المسير (٩/ ٥٧).

(٦) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٨٨)، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٦٢)، تفسير الضحاك (٢/ ٩٤٤).

(٧) الدر المنثور (٦/ ٥٤١)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ﴾. قال: عِلِّيون: قائمةُ العرشِ اليمنى.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿لَفِى عِلِّيِّينَ﴾[1]. قال: فوقَ السماءِ السابعةِ، عندَ قائمةِ العرشِ اليمنى[2].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ القُمِّيُّ، عن حفصٍ، عن شِمْرِ بن[3] عطيةَ، قال: جاء ابنُ عباسٍ إلى كعبِ الأحبارِ، فسأله فقال: حدِّثْني عن قولِ اللهِ: ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ﴾ الآيةَ. فقال كعبٌ: إن الروحَ المؤمنةَ إذا قُبِضت صُعِد بها، فَفُتِحت لها أبوابُ السماءِ، وتلقَّتها الملائكةُ بالبُشرَى، ثم عَرَجوا معها حتى ينتهُوا إلى العرشِ، فيخرجُ لها من عندِ العرشِ رَقٌّ، فيُرقَمُ[4]، ثم يُختمُ بمعرفتِها النجاةَ بحسابِ يومِ القيامةِ، وتشهَدُ الملائكةُ المقرَّبون[5].

وقال آخرون: بل عُنِي بالعِلِّيين الجَنَّةُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني[6] معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ﴾. قال: الجنةِ[7].

---

(١) في الأصل، س: «في» في الآية.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٥٦) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٥٤١)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٨٨)، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٦٢)، زاد المسير (٩/ ٥٧).

(٣) في الأصل: «عن»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في س: «فيُرقَمُ رَقٌّ» بتقديم وتأخير.

(٥) تفسير القرطبي (١٩/ ٢٦٢)، وقد تقدم عند تفسير الآية: ٧ من هذه السورة، فراجعه.

(٦) في س: «حدَّثنا».

(٧) ابن أبي حاتم -كما الإتقان (١/ ٣٣٧) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٨٨) عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٥٤١)، وفتح القدير (٥/ ٤٧٩)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٦٢)، زاد المسير (٩/ ٥٧) عن عطاء عن ابن عباس.

وقال آخرون: عندَ سِدْرَةِ المنتهى.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني جعفرُ بن محمدٍ البُزُورِيُّ من أهلِ الكوفةِ، قال: حدَّثنا يعلى بن عبيدٍ، عن الأجلح، عن الضحاكِ، قال: إذا قُبِض رُوحُ العبدِ المؤمنِ عُرِج به إلى السماءِ، فينطلِقُ[1] معه المقرَّبون إلى السماءِ الثانيةِ. قال الأجلحُ: قلتُ: وما المقرَّبون؟ قال: أقربُهم إلى السماءِ الثانيةِ. فينطلِقُ[2] معه المقرَّبون إلى السماءِ الثالثةِ، ثم الرابعةِ، ثم الخامسةِ، ثم السادسةِ، ثم السابعةِ، حتى يُنتهى[3] به إلى سِدْرَةِ المنتهى. قال الأجلحُ: قلت للضحاكِ: لِمَ تُسمَّى[4] سِدْرَةَ المنتهى؟ قال: لأنه يَنْتَهِي إليها كلُّ شيءٍ مِن أمرِ اللهِ لا يعدُوها. فيقولون[5]: ربِّ، عبدُك فلانٌ. وهو أعلمُ به منهم، فيبعثُ اللهُ إليه[6] بصَكٍّ مختومٍ يؤمِّنُه من العذابِ، فذلك قولُ اللهِ: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾﴾[7].

وقال آخرون: بل عُنِي بالعِليين: في السماءِ عندَ اللهِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ﴾. يقولُ: أعمالُهم في كتابٍ عندَ اللهِ في السماءِ[8].

---

(١) في الأصل بدون نقط، في س: «فتنطلِق»، والمثبت من هـ.

(٢) في الأصل بدون نقط، في س: «فتنطلِق»، والمثبت من هـ.

(٣) في الأصل بدون نقط، في س: «تُنتهي»، والمثبت من هـ.

(٤) في الأصل: «سمي»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في الأصل: «فيقول»، في س: «فتقول»، والمثبت من هـ.

(٦) في س: «إليهم».

(٧) الدر المنثور (٦/ ٥٤١)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٦٢) آخره عن الأجلح به، تفسير الضحاك (٢/ ٩٤٤).

(٨) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٨٨)، وزاد المسير (٩/ ٥٧) كلاهما عن العوفي عن ابن عباس، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٦٢).

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن يُقالَ: إن اللهَ تعالى ذكرُه أخبَر أن كتابَ الأبرارِ لفي[(١)] عِلِّيين. والعِلِّيون جمعٌ، معناه: شيءٌ فوقَ شيءٍ، وعلوٌّ فوقَ علوٍّ، وارتفاعٌ بعدَ ارتفاعٍ؛ فلذلك جُمِعت بالياءِ والنونِ كجمعِ الرجالِ إذا لم يكنْ له بناءٌ من واحدِه واثنَيه، كما حُكِيَ عن بعضِ العربِ سماعًا: أَطْعَمَنَا مَرَقَةً مَرَقَيْن. يعني اللحمَ المطبوخَ، كما قال الشاعرُ:

قَدْ رَوِيَتْ إلا الدُّهَيْدِهِينَا
قُلَيِّصَاتٍ وَأُبَيْكِرِينَا[(٢)]

فقال: وأُبيكِرِينا. فجمَعها بالنونِ إذ لم يقصدْ عددًا معلومًا من البكارةِ، بل أراد عددًا لا يُحدُّ آخرُه، وكما قال الآخرُ:

فَأَصْبَحَتِ المَذَاهِبُ قَدْ أَذَاعَتْ بِهَا الإِعْصَارُ بَعْدَ الْوَابِلِينَا[(٣)]

يعني: مطرًا بعدَ مطرٍ غيرَ محدودِ العددِ، وكذلك تفعلُ العربُ في كلِّ جمعٍ لم يكنْ [له][(٤)] بناءٌ[(٥)] من واحدِه واثنيَهِ، فجمعُه في جميعِ الإناثِ والذكرانِ بالنونِ

---

(١) في الأصل، س: «في»، والمثبت من هـ.

(٢) الرجز، بلا نسبة في جمهرة اللغة (٣/ ١٣٣٤)، الفرق (١/ ٨٤)، تهذيب اللغة (٣/ ١٢٠)، (٥/ ٢٣٤)، لسان العرب، مادة (بكر)، (علو)، (دهده)، (عمن)، تاج العروس، مادة (بكر)، المحكم والمحيط الأعظم (١٠/ ٥١٤)، غريب الحديث للحربي (٢/ ٥٧٣)، والثاني وحده في مقاييس اللغة (٤/ ١١٥).
ويروى في تهذيب اللغة، لسان العرب، مادة (علو): «دهدهينا»، بدلًا من «الدهدهينا».
والدَّهْدَهان: الكثيرةُ من صِغارِ الإبلِ. والأبكرين: -جمع تصغير البكر-: وهو الفتي من الإبل. والقليصات: -جمع تصغير قلوص-: وهي الفتية من الإبل بمنزلة الجارية الفتاة من النساء. لسان العرب، مادة (دهده)، (بكر)، (قلص).
وقال سِيبوَيْهِ: هو جمعُ الأَبكُرِ كما تَجمَع الجُمُرَ والطُّرُقَ فتقول: طُرُقَاتٌ وجُزُراتٌ، ولكنَّه أَدْخَلَ الياءَ والنُّونَ كما أدخلَها في الدُّهَيْدِهِين والجَمْعُ الكثيرُ. تاج العروس.

(٣) البيت من الوافر، وهو بلا نسبة في مقاييس اللغة (٤/ ١١٦)، جمهرة اللغة (٣/ ١٣٣٥)، تهذيب اللغة (٣/ ١٢٠)، تاج العروس، مادة (وبل)، أساس البلاغة (٦٦٤)، لسان العرب، مادة (علو)، (وبل)، المحكم والمحيط الأعظم (١٠/ ٤٣٦).

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٥) في س: «بناءٌ له» بتقديم وتأخير.

على ما قد بَيَّنَّا، ومن ذلك قولُهم للرجالِ والنساءِ: عشرون وثلاثون. فإذ[١] كان ذلك كالذي ذكَرنا، فبيِّنٌ أن قولَه: ﴿لَفِي عِلِّيِّينَ﴾. معناه: في علوٍّ وارتفاعٍ، في سماءٍ فوقَ سماءٍ، وعلوٍّ فوقَ علوٍّ. وجائزٌ أن يكونَ ذلك إلى السماءِ السابعةِ، وإلى سدرةِ المنتهَى، وإلى قائمةِ العرشِ، ولا خبرَ يقطعُ العذرَ بأنه معنيٌّ به بعضُ ذلك دونَ بعضٍ.

والصوابُ أن يقالَ في ذلك كما قال جلَّ ثناؤُه: إن كتابَ أعمالِ الأبرارِ لفي ارتفاعٍ إلى حدٍّ قد علِم اللهُ جلَّ وعزَّ منتهاه، ولا علمَ عندَنا بغايتِه، غيرَ أن ذلك لا يقصرُ[٢] عن السماءِ السابعةِ؛ لإجماعِ الحجةِ من أهلِ التأويلِ على ذلك.

وقولُه: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم، مُعَجِّبَه من عِلِّيين: وأيُّ شيءٍ أشعَرك يا محمدُ ما عِلِّيون؟!

وقولُه: ﴿كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: إن كتابَ الأبرارِ لفي عِلِّيين، كتابٌ مرقومٌ. أي: مكتوبٌ بأمانٍ من اللهِ إياه من النارِ يومَ القيامةِ، والفوزِ بالجنةِ. كما قد ذكَرناه قبلُ عن كعبٍ[٣] والضحاكِ بن مُزَاحمٍ.

وكما **حدَّثنا** بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾﴾: رُقِمَ لهم[٤].

وقولُه: ﴿يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾﴾. يقولُ: يشهدُ ذلك الكتابَ المكتوبَ بأمانِ اللهِ للبَرِّ من عبادِه من النارِ وفوزِه بالجنةِ -المقرَّبون من ملائكتِه من كلِّ سماءٍ من السماواتِ السبعِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) في س: «فإذا».
(٢) في الأصل: «يبصر»، والمثبت من هـ، س.
(٣) في س زيادة: «الأحبار».
(٤) سقط من س.
والأثر في: الدر المنثور (٦/ ٥٤١)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝٢١﴾. قال: كلُّ أهلِ السماءِ[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝٢١﴾: من ملائكةِ اللهِ[2].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝٢١﴾. قال: يشهدُه مقرَّبو أهلِ كلِّ سماءٍ[3].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝٢١﴾. قال: الملائكةُ.

وقولُه: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝١٣﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن الأبرارَ الذين بَرُّوا باتقاءِ اللهِ وأداءِ فرائضِه، لفي نعيمٍ دائمٍ، لا يزولُ يومَ القيامةِ، وذلك نعيمُهم في الجنانِ.

---

(١) في هـ: «سماء».
والأثر في: الدر المنثور (٦/ ٥٤١)، وفتح القدير (٥/ ٤٧٩)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٨٨).

(٢) الدر المنثور (٦/ ٥٤١)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٨٨).

(٣) تفسير الضحاك (٢/ ٩٤٥).

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَـٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾﴾.

يعني تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾﴾: على السُرُرِ في الحِجالِ من اللؤلؤ والياقوتِ، ينظُرون إلى ما أعطاهم اللهُ من الكرامةِ والنعيمِ والحَبْرةِ في الجنانِ.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: **حدَّثنا** أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾. قال: من اللؤلؤِ والياقوتِ[1].

حدَّثنا[2] أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن حُصَينٍ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ٱلْأَرَآئِكِ﴾: السُّرُرِ في الحجالِ[3].

وقولُه: ﴿تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: تعرفُ في الأبرارِ الذين وصَف [اللهُ][4] صفتَهم، ﴿نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾. يعني: حُسنَه وبريقَه وتلألؤَه.

واختلَفت [القرأةُ][5] في قراءةِ قولِه: ﴿تَعْرِفُ﴾؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ سوى أبي جعفرٍ القارئ: ﴿تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ﴾ بفتحِ التاءِ من ﴿تَعْرِفُ﴾، على وجهِ الخطابِ، ﴿نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾ بنصبِ ﴿نَضْرَةَ﴾. وقرَأ ذلك أبو جعفرٍ: (تُعْرَفُ)[6]

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٧٤٠) من طريق آدم عن ورقاء به.

(٢) في هـ، س: «قال حدثنا».

(٣) تفسير الثوري ص(٢٥١)، تفسير ابن كثير (١١/ ٣٦٩)، وقد تقدم عند تفسير سورة يس، آية: ٥٦ .

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٦) في الأصل: «يعرف»، والمثبت من هـ، س.

بضمِّ التاءِ[١]، على وجهِ ما لم يُسمَّ فاعلُه، (فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةُ النَّعِيمِ) برفعِ (نَضْرَةُ)[٢].

والصوابُ مِن القراءةِ في ذلك عندَنا ما عليه قرأةُ الأمصارِ، وذلك فتحُ التاءِ من ﴿تَعْرِفُ﴾، ونصبُ ﴿نَضْرَةَ﴾.

وقولُه: ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ۝٢٥﴾. يقولُ: يُسقَى هؤلاء الأبرارُ من خمرٍ صِرفٍ لا غشَّ فيها.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ﴾[٣]. قال: من الخمرِ[٤].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ۝٢٥﴾. يعني بالرحيقِ الخمرِ[٥].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ﴾[٦]. قال: خمرٍ[٧].

---

(١) في الأصل: «الياء»، والمثبت من هـ، س.

(٢) وهي أيضًا قراءة يعقوب. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٦٠٨)، النشر في القراءات العشر ص(٢/ ٣٩٩)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٧٦).

(٣) في س زيادة: «مَخْتُوم».

(٤) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٨٨) وانظر: ما سيأتي عنه من طريق علي بن أبي طلحة.

(٥) انظر: ما سيأتي عنه من طريق محمد بن سعد العوفي.

(٦) في س زيادة: «مَخْتُوم».

(٧) تفسير مجاهد (٢/ ٧٣٩) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٥٤٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٨٨).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ، قال: الرحيقُ الخمرُ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿رَّحِيقٍ﴾. قال: هو الخمرُ[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ۝٢٥﴾. يقولُ: الخمرِ.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ۝٢٥﴾: الرحيقُ المختومُ: الخمرُ[2]، قال حسانُ:

يَسْقُونَ مَنْ وَرَدَ البَرِيصَ عليهم بَرَدَى يُصَفَّقُ بالرَّحِيقِ السَّلْسَلِ[3]

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، عن أبي رجاءٍ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ۝٢٥﴾. قال: هو الخمرُ[4].

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٥٦) عن معمر به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٨٨).

(٢) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٨٨).

(٣) البيت من الكامل، وهو له في جمهرة اللغة (١/ ٣١٢)، لسان العرب، مادة (صفق)، (برص)، (برد)، تهذيب اللغة (١٢/ ١٢٧)، (١٤/ ٧٦)، تاج العروس، مادة (صفق)، (رحق)، (برص)، (برد)، معجم ما استعجم (١/ ٢٤٠، ٤٧٨)، معجم البلدان (١/ ٤٠٧)، (٥/ ٤٣٥)، المحكم والمحيط الأعظم (٨/ ٣١٩)، (٩/ ٣٢٤)، العين (٣/ ٤٥)، (٨/ ٣٠)، المفصل ص(١٣٦)، المزهر (١/ ١٢٤)، خزانة الأدب (٤/ ٣٦١)، (١١/ ١٩٧)، الأمالي في لغة العرب (٣/ ١١٨)، الخراج وصناعة الكتابة ص(٢٩٣)، بدائع الفوائد (٣/ ٥٣٤)، طبقات فحول الشعراء (١/ ٢١٨)، الأغاني (٩/ ٣٢٩)، فتوح البلدان ص(١٢٨).

البريص: بالصاد المهملة اسم نهر دمشق. معجم البلدان (١/ ٤٠٧).

بردى بفتح حروفها كلها على وزن فعلى وهو نهر دمشق. معجم ما استعجم (١/ ٢٤٠).

(٤) ابن أبي شيبة (٣٤٠٨٩) عن ابن علية به، الدر المنثور (٦/ ٥٤٣)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٨٨).

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن الأعمشِ، عن عبدِ اللهِ بن مُرَّةَ، عن مسروقٍ، عن عبدِ اللهِ، قال: الرحيقُ: الخمرُ[(١)].

وأما قولُه: ﴿مَّخْتُومٍ * خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾. فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا في تأويلِه؛ فقال بعضُهم: معنى ذلك: ممزوجٌ مخلوطٌ، مِزاجُه وخِلطُه مِسكٌ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن أشعثَ بن أبي الشعثاءِ، عن زيدِ[(٢)] بن معاويةَ، عن[(٣)] علقمةَ، عن عبدِ اللهِ بن مسعودٍ: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾. قال: ليس بخاتمٍ، ولكن خِلطٌ[(٤)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن سعيدٍ وعبدُ الرحمنِ، قالا: حدَّثنا سفيانُ، عن أشعثَ بن سُليم، عن زيدِ[(٥)] بن معاويةَ، عن علقمةَ، عن عبدِ اللهِ[(٦)]: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾. قال: أما إنه ليس بالخاتمِ الذي يختِمُ، أما سمِعتم المرأةَ من نسائِكم تقولُ: طِيبُ كذا وكذا خِلطُ[(٧)] مسكٍ[(٨)]؟

---

(١) ابن أبي شيبة (٣٤٠٩٠)، والزهد لابن المبارك (١٤٩٤/ زوائد الحسين)، وهناد في الزهد (٦٦) ثلاثتهم عن وكيع به، هناد في الزهد (٦٤) عن أبي معاوية عن الأعمش به، والبيهقي في البعث والنشور (٣٦١) من طريق أبي معاوية عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق قوله، الدر المنثور (٦/ ٥٤٤)، وفتح القدير (٥/ ٥٤٤)، وعزياه إلى سعيد بن منصور وهناد وابن أبي شيبة وابن المنذر والبيهقي في البعث، وفي الدر أيضًا: إلى وابن أبي حاتم، وفي الفتح أيضًا: إلى عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٨٨).

(٢) في س: «يزيد».

(٣) في الأصل، س: «و»، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

(٤) ابن المبارك في الزهد (٢٧٧/ زوائد نعيم)، والحاكم (٣٩٠٩) -وعنه البيهقي في البعث والنشور (٣٦٠)- من طريق أبي حذيفة، عن سفيان به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٨٩) بنحوه، زاد المسير (٩/ ٥٩) بنحوه.

(٥) في س: «يزيد».

(٦) في هـ، س زيادة: «ابن مسعود».

(٧) في س: «خِلطُه».

(٨) الفريابي -ومن طريقه الطبراني في الكبير (٩٠٦٢)- عن سفيان به، الزهد لهناد (٦٧)، والبيهقي في البعث والنشور (٣٦٠) كلاهما من طريق أبي الأحوص عن أشعث بن أبي الشعثاء عن زيد بن معاوية =

حدَّثني محمدُ بن عُبيدٍ المحاربيُّ، قال: حدَّثنا أيوبُ، عن أشعثَ بن أبي الشعثاءِ، عمن ذكَره، عن علقمةَ في قولِه: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾. قال: خِلطُه مسكٌ[(١)].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن الأعمشِ، عن عبدِ اللهِ بن مُرَّةَ، عن مسروقٍ، عن عبدِ اللهِ: ﴿مَّخْتُومٍ﴾. قال: ممزوجٍ، ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾. قال: طعمُه وريحُه[(٢)].

قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن أبيه، عن أشعثَ بن أبي الشعثاءِ، عن زيدِ[(٣)] بن معاويةَ، عن علقمةَ: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾. قال: طعمُه وريحُه مسكٌ[(٤)].

وقال آخرون: بل معنى ذلك أن آخرَ شرابِهم يُختَمُ بمسكٍ يُجعلُ فيه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿رَحِيقٍ مَّخْتُومٍ * خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾. يقولُ: الخمرُ خُتِمَ بالمسكِ[(٥)].

= العبسي عن علقمة بن قيس قوله، الدر المنثور (٦/ ٥٤٤)، وفتح القدير (٥/ ٤٧٩)، وعزياه إلى الفريابي والطبراني والحاكم والبيهقي، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٦٥)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٨٩).

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٧٣٩) من طريق آدم عن شيبان عن أشعث بن أبي الشعثاء عن زيد العيسي قال سألت علقمة بن قيس ... إلخ.

(٢) في الأصل: «وريحته»، والمثبت من هـ، س.
والأثر في: الدر المنثور (٦/ ٥٤٣)، وعزاه إلى ابن المنذر، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٦٥)، وتقدم تخريجه قريبًا.

(٣) في س: «يزيد».

(٤) زاد المسير (٩/ ٥٩).

(٥) البيهقي في البعث والنشور (٣٥٧) من طريق عثمان بن سعيد عن عبد الله بن صالح به، تغليق التعليق (٣/ ٥٠١، ٥٠٢) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٥٤٤)، وفتح القدير (٥/ ٤٧٩)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن المنذر والبيهقي في البعث، فتح الباري (٦/ ٣٧٠)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، زاد المسير (٩/ ٥٩) آخره.

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ﴾. يقولُ[١]: طيَّبَ اللهُ لهم الخمرَ، فكان آخرَ شيءٍ جُعِل فيها حتى تُختمَ، المسكُ[٢].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ﴾. قال: عاقبتُه مسكٌ، قومٌ يُمزَجُ[٣] لهم بالكافورِ، ويُختمُ[٤] بالمسكِ[٥].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ﴾. قال: عاقبتُه مِسكٌ[٦].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ﴾. قال: طيَّبَ اللهُ لهم الخمرَ، فوجَدوا فيها في آخرِ شيءٍ منها ريحَ المسكِ[٧].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا حاتمُ بن وردانَ، قال: حدَّثنا أبو حمزةَ، عن إبراهيمَ والحسنِ في هذه الآيةِ: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ﴾. قالا[٨]: عاقبتُه مسكٌ[٩].

---

(١) في هـ، س: «قال».

(٢) في الأصل: «بمسك»، والمثبت من هـ، س.
والأثر في: تغليق التعليق (٣/ ٥٠١، ٥٠٢) عن المصنف، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٨٩) عن العوفي عن ابن عباس.

(٣) في الأصل بدون نقط، في س: «تمزج»، والمثبت من هـ.

(٤) في الأصل بدون نقط، في س: «وتُختم»، والمثبت من هـ.

(٥) الدر المنثور (٦/ ٥٤٣)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٨٩).

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٥٦) عن معمر به.

(٧) ابن أبي شيبة (٣٤٠٩٤) من طريق أبي روق عن الضحاك، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٨٩)، تفسير الضحاك (٢/ ٩٤٥).

(٨) في س: «قال».

(٩) في الأصل: «المسك»، والمثبت من هـ، س.
والأثر في: تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٨٩).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا أبو حمزةَ، عن جابرٍ، عن[(١)] عبدِ الرحمنِ بن سابطٍ، عن أبي الدرداءِ: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ﴾: فالشرابُ أبيضُ مثلُ الفضةِ، يَختِمون به شرابَهم، ولو أن رجلًا من أهلِ الدنيا أدخَل إصبعَه فيه ثم أخرَجها، لم يبقَ ذو روحٍ إلا وجَد طِيبَها[(٢)].

وقال آخرون: عُنِي بقولِه: ﴿مَّخۡتُومٖ﴾: مُطَيَّنٍ، ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ﴾: طينُه مسكٌ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿مَّخۡتُومٖ * خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ﴾. قال: طينُه مسكٌ[(٣)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿مَّخۡتُومٖ﴾: الخمرُ، ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ﴾: ختامُه عندَ اللهِ مسكٌ، وختامُها اليومَ في الدنيا طينٌ[(٤)].

وأولى الأقوالِ في ذلك عندَنا بالصوابِ قولُ مَن قال: معنى ذلك: آخرُه وعاقبتُه مسكٌ. أي: هي طيبةُ[(٥)] الريحِ، إن ريحَها في آخرِ شربِهم يختمُ لهم[(٦)] بريحِ المسكِ.

---

(١) في الأصل: «ابن»، والمثبت من هـ، س.

(٢) الزهد لابن المبارك (٢٧٦/زوائد نعيم)، تفسير مجاهد (٢/ ٧٣٩) -ومن طريقه البيهقي في البعث والنشور (٣٦٥)- من طريق شيبان، عن جابر به، فتح الباري (٦/ ٣٧٠)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٨٩) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٥٤٤)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر والبيهقي.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٧٣٩) -ومن طريقه البيهقي في البعث والنشور (٣٦٤)- من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٨٩) عن ابن أبي نجيح عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٥٤٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث.

(٤) تفسير البغوي (٤/ ٤٦١)، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٦٥) بنحوه.

(٥) في الأصل: «في طينه»، بدلًا من «هي طيبة».

(٦) في س: «لها».

وإنما قلنا: ذلك أولى الأقوالِ في ذلك بالصحةِ؛ لأنه لا وجهَ للختمِ في كلامِ العربِ إلا الطبعُ والفراغُ، كقولِهم: ختَم فلانٌ القرآنَ. إذا أتَى على آخرِه، فإذا[1] كان لا وجهَ للطبعِ على شرابِ أهلِ الجنةِ يُفهمُ؛ إذ[2] كان شرابُهم جاريًا جَرْيَ الماءِ في الأنهارِ، ولم يكنْ مُعَتَّقًا في الدنانِ فيُطَيَّنَ عليها وتُختمَ -عُلِم[3] أن الصحيحَ من ذلك هو[4] الوجهُ الآخرُ، وهو العاقبةُ والمشروبُ آخِرًا، وهو الذي خُتِم به الشرابُ[5]. وأما الختمُ بمعنى المزجِ، فلا نعلمُه مسموعًا من كلامِ العربِ.

وقد اختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾ سوى الكسائيِّ، فإنه كان يقرؤُه (خاتَمُه مِسْكٌ)[6].

والصوابُ مِن القولِ عندَنا في ذلك ما عليه قرأةُ الأمصارِ، وهو: ﴿خِتَٰمُهُۥ﴾؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه. والخِتامُ والخاتَمُ وإن اختلَفا في اللفظِ، فإنهما متقارِبان في المعنى، غيرَ أن الخاتَمَ اسمٌ والختامَ مصدرٌ، ومنه قولُ الفرزدقِ:

فَبِتْنَ بِجَانِبَيَّ[7] مُصَرَّعاتٍ ... وَبِتُّ أَفُضُّ أَغْلاقَ الخِتامِ[8]

---

(١) في الأصل: «فإذ»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في س: «إذا».

(٣) في س: «تعين».

(٤) سقط من س.

(٥) في الأصل: «المشرب»، والمثبت من هـ، س.

(٦) انظر: حجة القراءات ص(٧٥٤)، السبعة في القراءات ص(٦٧٦)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٢١)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٦٠٨)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٧٦).

(٧) في الأصل: «جنابتي»، والمثبت من هـ، س. وانظر: تخريج البيت.

(٨) البيت من الوافر، وهو له في ديوانه ص(٨٣٦) ط. الصاوي، تهذيب اللغة (٧/ ١٣٨)، تاج العروس، مادة (غلق)، أساس البلاغة ص(٤٧٥)، لسان العرب، مادة (ختم)، (غلق)، المصباح المنير، مادة (فضض)، المحكم والمحيط الأعظم (٥/ ٣٨٦)، خزانة الأدب (١١/ ٥)، مجمع الأمثال (١/ ٤١٤)، المستقصى في أمثال العرب (١/ ٢٠٤)، طبقات فحول الشعراء (١/ ٤٦)، الأغاني (١٠/ ٣٧٥)، (١٦/ ١٧٥).

ونظيرُ ذلك قولُهم: هو كريمُ الطابعِ[(١)] والطباعِ.

وقولُه: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وفي هذا النعيمِ الذي وصَف جلَّ ثناؤُه أنه أعطَى هؤلاء الأبرارَ في القيامةِ، فليتنافَسِ المتنافسون. والتنافسُ أن يَنْفَسَ الرجلُ على الرجلِ بالشيءِ يكونُ له، ويتمنَّى أن يكونَ له دونَه، وهو مأخوذٌ من الشيءِ النفيسِ، وهو الذي تحرصُ عليه نفوسُ الناسِ وتطلبُه وتشتهِيه، وكأنَّ معناه في[(٢)] ذلك: فليجدَّ الناسُ فيه، وإليه فليستبِقوا في طلبِه، ولتحرصْ عليه نفوسُهم.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ومِزاجُ هذا الرحيقِ من تسنيمٍ. والتسنيمُ التفعيلُ، من قولِ القائلِ: سنَّمتُهم[(٣)] العينَ تسنيمًا. إذا أجرَيتَها عليهم من فوقِهم، فكان معناه في هذا الموضعِ: ومِزاجُه من ماءٍ ينزلُ عليهم من فوقِهم فينحدرُ عليهم. وقد كان مجاهدٌ والكلبيُّ يقولان في ذلك كذلك.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿تَسْنِيمٍ﴾. قال: تسنيمٍ يعلو[(٤)].

---

(١) في س: «الطبائع».

(٢) في الأصل: «وفي»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل: «سمتهن»، والمثبت من هـ، س.

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٧٤٠) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٥٤٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الكلبيِّ في قولِه: ﴿تَسْنِيمٍ﴾. قال: تسنيمٍ ينصَبُّ عليهم من فوقِهم، وهو شرابُ المقرَّبين[١].

وأما سائرُ أهلِ التأويلِ، فقالوا: هو عينٌ يُمزَجُ بها الرحيقُ لأصحابِ اليمينِ، فأما[٢] المقرَّبون، فيشرَبونها صِرْفًا.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن الأعمشِ، عن عبدِ اللهِ بن مُرَّةَ، عن مسروقٍ، عن عبدِ اللهِ في قولِه: ﴿مِن تَسْنِيمٍ﴾. قال: عينٍ في الجنةِ يشربُها المقرَّبون، وتُمزجُ لأصحابِ اليمينِ[٣].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن الأعمشِ، عن عبدِ اللهِ بن مُرَّةَ، عن مسروقٍ، عن عبدِ اللهِ: ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ۝٢٧﴾. قال: يشربُه المقرَّبون صِرفًا، ويُمزجُ لأصحابِ اليمينِ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مالكِ بن الحارثِ، عن مسروقٍ: ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ۝٢٧﴾. قال: عينٍ في الجنةِ، يشربُها المقرَّبون صِرفًا، وتُمزجُ لأصحابِ اليمينِ[٤].

قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن الأعمشِ، عن عبدِ اللهِ بن مُرَّةَ، عن

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٥٧) من طريق معمر به، الدر المنثور (٦/ ٥٤٤)، وعزاه إلى عبد الرزاق وابن المنذر.

(٢) في س: «وأما».

(٣) ابن أبي شيبة (٣٤٠٩١)، وهناد في الزهد (٣٤٠٩١)، والزهد لابن المبارك (١٥٢٢/ زوائد الحسين) ثلاثتهم وكيع به، الزهد لابن السري (٦٥)، والبيهقي في البعث والنشور (٣٦٢) كلاهما من طريق أبي معاوية عن الأعمش به، الدر المنثور (٦/ ٥٤٤)، وفتح القدير (٥/ ٤٧٩)، وعزياه إلى ابن أبي شيبة وابن المبارك وسعيد بن منصور وهناد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٦٦)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٨٩).

(٤) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٨٩).

مسروقٍ: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾﴾. قال: يشربُ بها المقرَّبون صِرفًا، وتُمزجُ لأصحابِ اليمينِ.

حدَّثني طلحةُ بن يحيى اليربوعيُّ، قال: حدَّثنا فضيلُ بن عِياضٍ، عن منصورٍ، عن مالكِ بن الحارثِ في قولِه: ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾﴾. قال: في الجنةِ عينٌ، يشربُ منها المقرَّبون صِرفًا، وتمزجُ لسائرِ أهلِ الجنةِ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا أبو حمزةَ، عن عطاءِ بن السائبِ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾﴾. قال: عينٌ[1]، يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ صِرفًا، ويُمزجُ فيها لمَن دونَهم[2].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن مالكِ بن الحارثِ في قولِه: ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾﴾. قال: التسنيمُ: عينٌ في الجنةِ، يشربُها المقرَّبون صِرفًا، وتُمزجُ لسائرِ أهلِ الجنةِ[3].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا أبو حمزةَ، عن عطاءِ بن السائبِ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾﴾. قال: عينٌ، يشربُ بها المقرَّبون، ويُمزجُ فيها لمَن دونَهم[4].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي،

---

(١) في س: «عَيْنًا»، بدلًا من «قال عين».

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٥٧) -وعنه عبد بن حميد، كما في تغليق التعليق (٣/ ٥٠١)-، والحافظ في تغليق التعليق (٣/ ٥٠١) كلاهما من طريق ابن عيينة، وسعيد بن منصور -ومن طريقه البيهقي في البعث والنشور (٣٦٣)- عن خالد بن عبد الله، كلاهما -ابن عيينة وخالد- عن عطاء بن السائب به، الدر المنثور (٦/ ٥٤٤)، وفتح القدير (٥/ ٤٧٩)، وعزياه إلى عبد الزراق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، وفي الدر أيضًا: إلى البيهقي، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٨٩).

(٣) ابن أبي شيبة (٣٤٠٩٢) عن جرير به، الزهد لابن المبارك (٢٧٥/ زوائد نعيم) عن سفيان عن منصور به، الدر المنثور (٦/ ٥٤٣)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد.

(٤) تقدم تخريجه قريبًا.

عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾﴾: عينًا مما في[1] الجنةِ يُمزجُ[2] بها[3] الخمرُ.

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيةَ، عن أبي رجاءٍ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾﴾. قال: خفايا أخفاها اللهُ لأهلِ الجنةِ[4].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا عمرانُ بن عيينةَ، عن إسماعيلَ، عن أبي صالحٍ في قولِه: ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾﴾. قال: هو أشرفُ شرابٍ في الجنةِ، هو للمقرَّبين صِرفٌ، وهو لأهلِ الجنةِ مزاجٌ[5].

حدَّثنا[6] بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾﴾: شرابٍ شريفٍ؛ عينٍ في الجنةِ، يشربُها المقرَّبون صِرفًا، وتُمزجُ لسائرِ أهلِ الجنةِ[7].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿مِن تَسْنِيمٍ * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾﴾. قال: بلَغنا أنها عينٌ تخرجُ من تحتِ العرشِ، وهي مِزاجُ هذه الخمرِ. يعني: مِزاجُ الرحيقِ[8].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿مِن تَسْنِيمٍ﴾: شرابٍ اسمُه تسنيمٌ، وهو من أشرفِ الشرابِ[9].

---

(١) في س: «مِن ماء»، بدلًا من «مما في».

(٢) في الأصل بدون نقط، في س: «تُمزج»، والمثبت من هـ.

(٣) في الأصل، س: «به»، والمثبت من هـ.

(٤) ابن أبي شيبة (٣٤٠٩٣) عن ابن علية به، الدر المنثور (٦/ ٥٤٣)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد.

(٥) الزهد (١/ ٢٦) -ومن طريقه أبو نعيم في حلية الأولياء (١/ ٣٤٣)- من طريق محمد بن عبد الله بن عبد الله عن عمران بن عيينة به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٨٩).

(٦) في س: «حدَّثني».

(٧) الدر المنثور (٦/ ٥٤٣)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد.

(٨) تفسير القرطبي (١٩/ ٢٦٦).

(٩) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٨٩)، تفسير الضحاك (٢/ ٩٤٥).

فتأويلُ الكلام: ومزاجُ الرحيقِ من عينٍ تُسَنَّمُ عليهم من فوقِهم فتنصَبُّ عليهم، يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ من اللهِ صِرفًا، وتُمزجُ لأهلِ الجنةِ.

واختلَف[١] **أهلُ العربيةِ في وجهِ نصبِ قولِه:** ﴿عَيْنًا﴾؛ فقال[٢] بعضُ نحويِّي البصرةِ: إن شئتَ جعلتَ نصبَه على: يُسْقَون عينًا، وإن شئتَ جعَلتَه مدحًا فيُقطعُ من أوَّلِ الكلامِ، فكأنك تقولُ: أعني عينًا.

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ[٣]: نَصبُ العينِ على وجهين[٤]؛ **أحدُهما**: أن يَنْوِيَ: من تسنيمِ عَيْنٍ، فإذا نوّنت نُصِبت، كما قال: ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ۝١٤ يَتِيمًا﴾ [البلد: ١٤، ١٥]، وكما قال: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ۝٢٥ أَحْيَآءً﴾ [المرسلات: ٢٥، ٢٦]. **والوجهُ الآخرُ**: أن يَنْوِيَ: من ماءٍ سُنِّم عينًا، كقولِك: رفَع عينًا يشربُ بها. قال: وإن لم يكنْ التسنيمُ اسمًا للماءِ فالعينُ نكرةٌ والتسنيمُ معرفةٌ، وإن كان اسمًا للماءِ فالعينُ معرفةٌ[٥] فخرَجت نصبًا.

وقال آخرُ من البصريين: ﴿مِن تَسْنِيمٍ﴾ معرفةٌ، ثم قال: ﴿عَيْنًا﴾. فجاءت نكرةٌ، فنصَبتَها صفةً لها. وقال آخرُ: نُصِبت بمعنى: من ماءٍ يَتَسَنَّمُ عينًا.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا: أن التسنيمَ اسمٌ معرفةٌ والعينُ نكرةٌ، فنُصِبت لذلك إذ كانت صفةً له.

وإنما قلنا: ذلك هو الصوابُ؛ لما قد قدَّمنا من الروايةِ عن أهلِ التأويلِ أن التسنيمَ هو العينُ، فكان معلومًا بذلك أن العينَ إذ كانت منصوبةً وهي نكرةٌ- أن[٦] التسنيمَ معرفةٌ.

---

(١) في س: «واختلَفت».

(٢) في س: «قال».

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ٢٤٩).

(٤) في الأصل: «جهتين»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في الأصل، س: «نكرة»، والمثبت من هـ. وانظر: تهذيب اللغة: (١٣/ ١٣).

(٦) في س: «وأن».

وقولُه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن الذين اكتسَبوا المآثمَ، فكفَروا باللهِ في الدنيا، كانوا فيها، من الذين أقرُّوا بوحدانيةِ اللهِ[1]، وصدَّقوا به يضحَكون؛ استهزاءً منهم بهم[2].

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾﴾: في الدنيا، يقولون: واللهِ إن هؤلاء لكذَبةٌ، وما هم على شيءٍ. استهزاءً بهم[3].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وكان هؤلاء الذين أجرَموا إذا مرَّ الذين آمَنوا بهم ﴿يَتَغَامَزُونَ﴾. يقولُ: كان بعضُهم يغمِزُ بعضًا بالمؤمنِ؛ استهزاءً به وسخريةً.

وقولُه: (وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَاكِهِينَ). يقولُ: وكان هؤلاء المجرمون إذا انصرَفوا إلى أهلِهم من مجالسِهم، انصرَفوا ناعِمين مُعجَبين.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) في الأصل: «بوحدانيته»، بدلًا من «بوحدانية الله».

(٢) في الأصل: «به»، والمثبت من هـ، س.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٥٤٤)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: (انْقَلَبُوا فَاكِهِينَ). قال: مُعجَبين.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: (وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِم انْقَلَبُوا فَاكِهِينَ). قال: انقلَب ناعمًا. قال: هذا في الدنيا، ثم أُعقِب النارَ في الآخرةِ.

وقد كان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ يفرِّقُ بينَ معنى فاكِهين وفَكِهين؛ فيقولُ: معنى فاكِهين: ناعِمين، وفَكِهين: مَرِحين. وكان غيرُه يقولُ: ذلك بمعنًى واحدٍ، وإنما هو بمنزلةِ طامِعٍ وطَمِعٍ، وباخِلٍ وبَخِلٍ.

وقولُه: ﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وإذا رأى المجرمون المؤمنين قالوا لهم: إن هؤلاء لضالون عن محجةِ الحقِّ وسبيلِ القصدِ، ﴿وَمَآ أُرْسِلُواْ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: وما بُعِث هؤلاء الكفارُ القائلون للمؤمِنين: إن هؤلاء لضالون. حافِظين عليهم بأعمالِهم[1]. يقولُ: إنما كُلِّفوا الإيمانَ باللهِ والعملَ بطاعتِه، ولم يُجعَلوا رُقباءَ على غيرِهم يحفَظون عليهم أعمالَهم ويتفقَّدونها.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿فَٱلْيَوْمَ﴾. وذلك يومُ القيامةِ، ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ باللهِ في

---

(١) في س: «أعمالَهم».

الدنيا، ﴿مِّنَ ٱلْكُفَّارِ﴾ فيها، ﴿يَضْحَكُونَ * عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾. يقولُ: على سررِهم التي في الحِجالِ ينظرون إليهم وهم في الجنةِ، والكفارُ في النارِ يُعَذَّبون.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾. قال: يعني السُّررَ المرفوعةَ عليها الحِجالُ. وكان ابنُ عباسٍ يقولُ: إن السورَ الذي بينَ الجنةِ والنارِ يُفتحُ لهم فيه أبوابٌ، فينظرُ المؤمنون إلى أهلِ النارِ والمؤمنون على السررِ ينظُرون كيف يعذَّبون، فيضحَكون منهم، فيكونُ ذلك مما أقرَّ اللهُ به أعينَهم كيفَ ينتقِمُ اللهُ منهم[(١)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه[(٢)]: ﴿فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾﴾: ذُكِر لنا أن كعبًا كان يقولُ: إن بينَ الجنةِ والنارِ كِوًى، فإذا أراد المؤمنُ أن ينظرَ إلى عدوٍّ كان له في الدنيا، اطَّلَع من بعضِ الكِوى، قال اللهُ جلَّ ثناؤُه: ﴿فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾﴾ [الصافات: ٥٥]. أي: في وسطِ النارِ، وذُكِر لنا أنه رأى جماجمَ القومِ تغلِي[(٣)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: قال كعبٌ: إن بينَ أهلِ الجنةِ وبينَ أهلِ النارِ كِوًى، لا يشاءُ رجلٌ مِن أهلِ الجنةِ أن ينظرَ إلى غيرِه من أهلِ النارِ إلا فعَل[(٤)].

---

(١) البيهقي في الأسماء والصفات (١٠١٨) من طريق محمد بن مروان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس مطولًا.

(٢) سقط من س.

(٣) صفة النار لابن أبي الدنيا ص(٢٥٥) من طريق محمد بن يسار عن قتادة، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٦٨). وآخره قد تقدم في تفسير سورة الصافات، آية: ٢٢، فراجع تخريجه هناك.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٥٧) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٥٤٥)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾: كان ابنُ عباسٍ يقولُ: السُّورُ بينَ أهلِ الجنةِ والنارِ، فيُفتحُ لأهلِ الجنةِ أبوابٌ، فينظرون وهم على السُّررِ إلى أهلِ النارِ كيف يُعذَّبون، فيضحَكون منهم، ويكونُ ذلك مما يُقِرُّ[1] اللهُ به أعينَهم أن ينظروا إلى عدوِّهم[2] كيف ينتقمُ اللهُ منهم.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾﴾. قال: يُجاءُ بالكفارِ حتى ينظروا إلى أهلِ الجنةِ في الجنةِ على سُررٍ، فحينَ ينظرون إليهم تغلقُ دونَهم الأبوابُ، ويضحكُ أهلُ الجنةِ منهم، فهو قولُه: ﴿فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾.

وقولُه: ﴿هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: هل أُثيبَ الكفارُ وجُزُوا ثوابَ ما كانوا في الدنيا يفعَلون بالمؤمنين من سخريتِهم منهم، وضحكِهم بهم، بضحكِ المؤمنين منهم في الآخرةِ والمؤمنون على الأرائكِ ينظرون، وهم في النارِ يعذَّبون؟!

و ﴿ثُوِّبَ﴾: فُعِّل، من الثوابِ والجزاءِ، يقالُ منه: ثَوَّب فلانٌ فلانًا على صنيعِه، وأثابه منه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني

---

(١) في س: «أقر».

(٢) سقط من س: «أن ينظروا إلى عدوهم».

الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ﴾[1]. قال: جُزِي[2].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾ حينَ كانوا يسخَرون؟

تَمَّتْ السورةُ والحمدُ للهِ[3]

(١) في س زيادة: «مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ».

(٢) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٦٣)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٧٤٠) من طريق آدم، كلاهما - الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٥٤٥)، وعزاه إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) في هـ، س: «آخرُ تفسيرِ سورةِ ويلٌ للمطففين».

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ [سورةِ][1] «إذا السماءُ انشقَّتْ»

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ۝٣ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ۝٤ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٥﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: إذا السماءُ تصدَّعت وتقطَّعت فكانت أبوابًا.

وقولُه: ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٢﴾. يقولُ: وسمِعت السماواتُ في تصدُّعِها وتشقُّقِها لربِّها، وأطاعت له في أمرِه إياها. والعربُ تقولُ: أذِنَ لك في هذا الأمرِ أذَنًا. بمعنى: استمَع لك. ومنه الخبرُ الذي رُوِي عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم: «**مَا أذِنَ اللهُ لِشَيءٍ كأَذَنِهِ لنَبِيٍّ يَتَغَنَّى بالقُرآنِ**»[2]. يعني بذلك: ما استمَع اللهُ لشيءٍ كاستماعِه لنبيٍّ يتغنَّى بالقرآنِ. ومنه قولُ الشاعرِ:

صُمٌّ إذَا سَمِعُوا خَيْرًا ذُكِرْتُ بِهِ ... وإن ذُكِرْتُ بِسُوءٍ عندَهم أَذِنُوا[3]

وأصلُ قولِهم في الطاعةِ: سمِع له. من الاستماعِ، يقالُ منه: سمِعتُ لك. بمعنى: سمِعتُ قولَك وأطَعتُ فيما قلتَ وأمَرتَ.

---

(١) من هـ، س.

(٢) أحمد (٧٦٥٧)، (٩٨٠٤)، البخاري (٥٠٢٣، ٥٠٢٤)، (٧٤٨٢)، مسلم (٧٩٢)، أبو داود (١٤٧٣)، النسائي (١٠١٧، ١٠١٨)، الدارمي (١٤٨٨)، (١٤٩١)، (٣٤٩٠، ٣٤٩١)، (٣٤٩٧)، ابن حبان (٧٥١) جميعًا من حديث أبي هريرة.

(٣) البيت من البسيط، وهو لقعنب بن أم صاحب في لسان العرب، مادة (شور)، الأمالي في لغة العرب (١/ ١٢١)، وبلا نسبة في روضة العقلاء ص(١٧٣)، المستطرف في كل فن مستظرف (١/ ١٩٥). وأذنوا: أي سمعوا.

وبنحوِ الذي قلنا في معنى قولِه: ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا﴾ قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا﴾[1]. قال: سمِعَتْ لربِّها[2].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يمانٍ، عن أشعثَ، عن جعفرٍ، عن سعيدٍ في قولِه: ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٢﴾. قال: سمِعَتْ وأطاعَتْ.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٢﴾. قال: سمِعَت[3].

حدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٢﴾. قال: سمِعَت وأطاعَت[4].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٢﴾. أي: سمِعَت وأطاعَت.

---

(١) في هـ، س زيادة: «وَحُقَّتْ».

(٢) الحاكم (٣٩١٠) من طريق آدم عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٥٤٧)، فتح القدير (٥/ ٤٨٥)، وعزياه إلى الحاكم، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٦٩). وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٧٤١) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٥٤٧)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٦٩).

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٥٨) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٥٤٧)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد.

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٢﴾. قال: سمِعَت وأطاعَت[١].

وقولُه: ﴿وَحُقَّتْ﴾. يقولُ: وحَقَّق اللهُ عليها الاستماعَ بالانشقاقِ والانتهاءِ إلى طاعتِه في ذلك.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿وَحُقَّتْ﴾. قال: حُقِّقَتْ لطاعةِ ربِّها[٢].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن أشعثَ بن إسحاقَ، عن جعفرٍ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ: ﴿وَحُقَّتْ﴾[٣]: وحُقَّ لها[٤].

وقولُه: ﴿وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ۝٣﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وإذا الأرضُ بُسِطت، فزِيد[٥] في سَعتِها.

كالذي حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الزهريِّ، عن عليِّ بن حسينٍ، أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: «**إذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مَدَّ اللهُ الأَرْضَ حَتَّى لا يَكُونَ لِبَشَرٍ مِنَ النَّاسِ إلا موضعُ قَدَمَيْهِ**[٦]، **فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُدْعَى، وَجِبْرِيلُ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ، وَاللهِ ما رآهُ قَبْلَهَا، فأقُولُ: يَا رَبِّ، إنَّ هَذَا**

---

(١) فتح الباري (٦/ ٣٣٩)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، تفسير الضحاك (٢/ ٩٤٦).

(٢) الدر المنثور (٦/ ٥٤٧)، وفتح القدير (٥/ ٤٨٥)، فتح الباري (٦/ ٣٣٩)، وعزوه إلى ابن أبي حاتم.

(٣) في الأصل زيادة: «لها».

(٤) فتح الباري (٦/ ٣٣٩)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

(٥) في س: «فزِيدت».

(٦) في الأصل: «قدمه»، والمثبت من هـ، س.

أَخْبَرَنِي أَنَّكَ أَرْسَلْتَهُ إِلَيَّ. فَيَقُولُ: صَدَقَ. ثُمَّ أَشْفَعُ فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، عِبَادُكَ عَبَدُوكَ فِي أَطْرَافِ الأَرْضِ». قال: «وَهُوَ المَقَامُ الْمَحْمُودُ»[١].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿مُدَّتْ﴾. قال: يومَ القيامةِ[٢].

وقولُه: ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ۝٤﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: وألقَت الأرضُ ما في بطنِها من الموتى إلى ظهرِها، وتخلَّت منهم إلى اللهِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ۝٤﴾[٣]. قال: أخرَجت ما فيها من الموتى[٤].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ۝٤﴾[٥]. قال: أخرَجت أثقالَها وما فيها[٦].

---

(١) تفسير الصنعاني (١/ ٣٨٧)، (٢/ ٣٥٨) -ومن طريقه الحاكم (٨٧٠٣)- عن معمر به، الحاكم (٨٧٠١) من طريق الزهري عن علي بن حسين عن جابر مرفوعًا، الحارث (١١٣١/ بغية)، والبيهقي في الشعب (٣٠٣) كلاهما من طريق الزهري عن علي بن حسين عن رجل من أهل العلم عن النبي، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٩٢) عن المصنف. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقد أرسله يونس بن يزيد ومعمر بن راشد عن الزهري

(٢) الدر المنثور (٦/ ٥٤٧)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٣) سقط من الأصل: «وتخلت».

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٧٤١) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٥٤٧)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٩٢).

(٥) سقط من هـ: «وتخلت».

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٥٩) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٦/ ٥٤٧)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٩٢).

وقولُه: ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٢﴾. يقولُ: وسمِعتِ الأرضُ في إلقائِها ما في بطنِها من الموتى إلى ظهرِها أحياءً، أمرَ ربِّها وأطاعَت، ﴿وَحُقَّتْ﴾. يقولُ: وحقَّقها اللهُ للاستماعِ لأمرِه في ذلك والانتهاءِ إلى طاعتِه.

واختلَف أهلُ العربيةِ في موقعِ جوابِ قولِه: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١﴾. وقولِه: ﴿وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ۝٣﴾؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١﴾. على معنى قولِه: يَأَيُّهَا الإنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلاقِيه إذا السماءُ انشقَّت. على التقديمِ والتأخيرِ.

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ[1]: قال بعضُ المفسِّرين: جوابُ ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١﴾ قولُه: ﴿وَأَذِنَتْ﴾. قال: ونرَى أنه رأيٌ ارتآه المفسرُ، وشبَّهه بقولِ اللهِ تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾ [الزمر: ٧٣]؛ لأنا لم نسمعْ جوابًا بالواوِ في «إذا» مبتدأةً، ولا كلامَ قبلَها، ولا في «إذا» إذا ابتُدِئت. قال: وإنما تجيبُ العربُ بالواوِ في قولِه: حتى إذا كان. و: فلما أن كان. لم يجاوِزوا ذلك. قال: والجوابُ في: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١﴾. وفي: ﴿وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ۝٣﴾[2] كالمتروكِ؛ لأن المعنى معروفٌ قد تردَّد في القرآنِ معناه فعُرِف، وإن شئتَ كان جوابُه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾. كقولِ القائلِ: إذا كان كذا وكذا، فيأيُّها الناسُ[3] تَرَون ما عمِلتم من خيرٍ أو شرٍّ. تَجْعَلُ[4] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾ هو الجوابَ، وتُضَمِّنُ[5] فيه الفاءَ، وقد فُسِّر جوابُ: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١﴾ فيما يلقَى الإنسانُ من ثوابٍ وعقابٍ، فكأن المعنى: ترى الثوابَ والعقابَ إذا السماءُ انشقَّت.

والصوابُ من القولِ في ذلك عندَنا أن جوابَه محذوفٌ، تُرِك استغناءً بمعرفةِ المخاطَبين به بمعناه. ومعنى الكلامِ: إذا السماءُ انشقَّت رأَى الإنسانُ ما قدَّم

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ٢٤٩).

(٢) في س: «إِذَا» بدون واو في الآية.

(٣) في الأصل: «الإنسان»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في الأصل: «فجعل»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في س: «وتُضمر».

من خيرٍ أو شرٍّ. وقد بيَّن ذلك قولُه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ ٦﴾. والآياتُ بعدَها.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ ٦ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ٧ فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا ٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورٗا ٩﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: يأيُّها الإنسانُ إنك عاملٌ إلى ربِّك عملًا فملاقيه به، خيرًا كان عملُك ذلك أو شرًّا. يقولُ: فليكنْ عملُك مما يُنجيك من سَخطِه، ويوجبُ لك رضاه، ولا يكنْ مما يُسخِطُه عليك فتهلِكَ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ ٦﴾. يقولُ: تعمَلُ عملًا تلقَى اللهَ به؛ خيرًا كان أو شرًّا[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ ٦﴾: إن كدحَك يابنَ آدمَ لضعيفٌ[2]، فمَن استطاع أن يكونَ كدحُه في طاعةِ اللهِ فليفعَلْ، ولا قوَّةَ إلا باللهِ[3].

---

(١) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٩٣) عن العوفي عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٥٤٧)، وفتح القدير (٥/ ٤٨٥)، وعزياه إلى المصنف، زاد المسير (٩/ ٦٣).

(٢) في الأصل: «يابن الضعيف»، بدلًا من «يابن آدم الضعيف».

(٣) تفسير القرطبي (١٩/ ٢٧١)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٩٣).

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا﴾. قال: عاملٌ له عملًا[1].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ وسمِعته يقولُ في قولِ اللهِ[2]: ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا﴾. قال: عاملٌ إلى ربِّك عملًا. قال: ﴿كَدْحًا﴾: العملُ.

وقولُه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فأما مَن أُعطِي كتابَ أعمالِه بيمينِه، ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨﴾ بأن يُنظرَ في أعمالِه، فيُغفَرَ له سيِّئُها، ويُجازَى على حَسَنِها.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ، وجاء الخبرُ عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن محمدِ بن إسحاقَ، عن عبدِ الواحدِ بن حمزةَ، عن عبادِ بن عبدِ اللهِ بن الزُّبيرِ، عن عائشةَ، قالت: سمِعتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم يقولُ: «**اللَّهُمَّ حَاسِبْنِي حِسَابًا يَسِيرًا**». قلتُ: يا رسولَ اللهِ، ما الحسابُ اليسيرُ؟ قال: «**أن يُنْظَرَ فِي سَيِّئَاتِهِ فَيُتَجَاوَزَ عَنْهُ؛ إِنَّهُ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَوْمَئِذٍ هَلَكَ**».

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، عن محمدِ بن إسحاقَ، قال: حدَّثني عبدُ الواحدِ بن حمزةَ بن عبدِ اللهِ بن الزُّبيرِ، عن عبادِ بن عبدِ اللهِ بن الزُّبيرِ، عن عائشةَ، قالت: سمِعتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقولُ في بعضِ صلاتِه: «**اللَّهُمَّ حَاسِبْنِي حِسَابًا يَسِيرًا**». فلما انصَرف قلتُ: يا رسولَ اللهِ، ما الحسابُ

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٥٨) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٥٤٧)، وعزياه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد، فتح القدير (٥/ ٤٨٢).

(٢) في س: «ذلك»، بدلًا من «قول الله».

اليسيرُ؟ قال: «يُنْظَرُ فِي كِتَابِهِ، وَيُتَجَاوَزُ له[١] عَنْهُ، إِنَّهُ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَوْمَئِذٍ يا عَائِشَةُ هَلَكَ»[٢].

حدَّثنا نصرُ بن عليٍّ الجَهْضَميُّ، قال: حدَّثنا مسلمٌ، عن الحَرِيشِ بن الخِرِّيتِ أخي الزُّبيرِ، عن ابنِ أبي مليكةَ، عن عائشةَ، قالت: مَن نُوقِش الحسابَ -أو: مَن حُوسِب- عُذِّب. قال: ثم قالت: إنما الحسابُ اليسيرُ: عَرضٌ على اللهِ وهو يراهم[٣].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الوهابِ، قال: حدَّثنا أيوبُ، وحدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيةَ، قال: أخبَرنا أيوبُ، عن ابنِ أبي مليكةَ، عن عائشةَ أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ حُوسِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُذِّبَ». فقلت: أليس اللهُ يقولُ: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨﴾؟ قال: «لَيْسَ ذَلِكَ الْحِسَابَ، إِنَّمَا ذلكَ العَرْضُ، وَلَكِنْ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُذِّبَ»[٤].

---

(١) سقط من س.

(٢) ابن خزيمة (٨٤٩) من طريق أبي بكر عن يعقوب بن إبراهيم الدورقي به، أحمد (٢٤٢٦١) -ومن طريقه الحاكم (١٩٠)، (٩٣٦)-، وابن خزيمة (٨٤٩) من طريق مؤمل بن هشام، كلاهما -أحمد ومؤمل- عن إسماعيل بن علية به، إسحاق بن راهويه (٩٠٩) عن جرير، والحاكم (٨٧٢٧) من طريق يعلى بن عبيد، كلاهما -يعلى وجرير- عن ابن إسحاق به، أحمد (٢٥٥٥٥) عن يونس بن محمد عن عبد الواحد بن زياد به، الدر المنثور (٦/ ٥٤٨)، وفتح القدير (٥/ ٤٨٥، ٤٨٦)، وعزياه إلى المصنف وأحمد والحاكم وابن مردويه، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٩٤) عن أحمد. وقال ابن كثير: صحيح على شرط مسلم. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه بهذه السياقة وشاهده عن عائشة رضي الله عنه. وقال عقب (١٩٠): هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه بهذا اللفظ إنما اتفقا على حديث ابن أبي مليكة عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من نوقش الحساب عذب.

(٣) الحاكم (٨٧٢٨) من طريق حرمي بن عمارة عن الحريش بن الخريت به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٩٤) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٥٤٨)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر.

(٤) الزهد لابن المبارك (١٣١٨/ زوائد الحسين)، إسحاق بن راهويه (١٢٥٠)، والترمذي عقب (٣٣٣٧) عن محمد بن أبان، ثلاثتهم -الحسين المروزي وإسحاق ومحمد- عن عبد الوهاب الثقفي به، ابن أبي شيبة (٣٤٣٩٩) -وعنه مسلم (٢٨٧٦/ ٧٩)-، وأحمد (٢٤٢٤٦)، والنسائي في الكبرى (١١٦٥٩) من طريق زياد بن أيوب، وابن حبان (٧٣٦٩)، (٧٣٧١) من طريق مؤمل بن هشام، الأربعة -ابن أبي شيبة وأحمد وزياد ومؤمل- عن إسماعيل بن علية به، الدر المنثور (٦/ ٥٤٧)، =

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا رَوحُ بن عبادةَ، قال: حدَّثنا أبو عامرٍ الخَزَّاز، عن ابنِ أبي مليكةَ، عن عائشةَ، قالت: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**إنَّهُ لَيْسَ أحَدٌ يُحَاسَبُ يَوْمَ القِيَامَةِ إلا مُعَذَّبًا**». فقلت: أليس يقولُ اللهُ: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨﴾؟ قال: «**ذَلِكَ الْعَرضُ، إنَّهُ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ عُذِّبَ**». وقال بيدِه على إصبعِه كأنه ينكُتُه[(١)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨﴾. قال: الحسابُ اليسيرُ: الذي يُغْفَرُ ذنوبُه ويُتَقَبَّلُ حسناتُه، ويسيرُ الحسابِ: الذي يُعفَى عنه. وقرأ: ﴿وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ﴾ [الرعد: ٢١]. وقرأ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنۡهُمۡ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمۡ فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَنَّةِۖ﴾[(٢)] [الأحقاف: ١٦].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن عثمانَ بن الأسودِ، قال: حدَّثني ابنُ أبي مليكةَ، عن عائشةَ، قالت: قلتُ[(٣)]: يا رسولَ اللهِ، ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨﴾. قال: «**ذَلِكَ الْعَرْضُ يَا عَائِشَةُ، مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ هَلَكَ**»[(٤)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عثمانُ بن عمرَ[(٥)] وأبو داودَ، قالا: حدَّثنا

= وعزاه إلى أحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن المنذر وابن مردويه، فتح القدير (٥/ ٤٨٥)، وعزاه إلى البخاري ومسلم وغيرهما، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٩٣) عن أحمد وعزاه إلى المصنف والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٧٢).

(١) في الأصل: «ينكثه»، والمثبت من هـ، س.
والأثر في: تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٩٣، ٢٩٤) عن المصنف. وانظر: تخريج الآثار التي تليه.

(٢) في الأصل: «يتقبل»، بدلًا من «نتقبل».

(٣) سقط من س.

(٤) الزهد لابن المبارك (١٣١٩) عن الفضل بن موسى، والبخاري (٤٩٣٩) من طريق يحيى، والبخاري (٦٥٣٦)، وإسحاق بن راهويه (١٢٥٩)، والترمذي (٣٣٣٧)، وابن حبان (٧٣٧٠) الأربعة من طريق عبيد الله بن موسى، والترمذي (٢٤٢٦)، والنسائي في الكبرى (١١٦١٨) عن عبد الله بن المبارك، الأربعة -الفضل ويحيى وعبيد الله وعبد الله بن المبارك- عن عثمان بن الأسود به، زاد المسير (٩/ ٦٤).

(٥) في س: «عمرو».

أبو عامرٍ الخزازُ، عن ابنِ أبي مليكةَ، عن عائشةَ، قالت: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ حُوسِبَ عُذِّبَ». قَالَتْ: فقلتُ: أليس اللهُ يقولُ: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨﴾؟ قال: «ذَلِكَ[1] الْعَرْضُ يَا عَائِشَةُ، وَمَنْ نُوقِشَ الحِسَابَ عُذِّبَ»[2].

إن قال قائلٌ: وكيف قيل: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ﴾. والمحاسبةُ لا تكونُ إلا من اثنين، واللهُ هو[3] القائمُ بأعمالِهم، ولا أحدَ له قِبَلَ ربِّه طَلِبةٌ فيحاسِبَه؟ قيل: إن ذلك تقريرٌ من اللهِ للعبدِ بذنوبِه، وإقرارٌ من العبدِ بها، وبما أحصاه كتابُ عملِه، فذلك المحاسبةُ على ما وصَفنا، ولذلك قيل: ﴿يُحَاسَبُ﴾.

حدَّثنا عمرُو بن عليٍّ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي عديٍّ، عن أبي يونسَ القشيريِّ، عن ابنِ أبي مليكةَ، عن القاسم بن محمدٍ، عن عائشةَ، قالت: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إلا هَلَكَ». قالت: فقلت: يا رسولَ اللهِ، ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨﴾. فقال: «ذَلِكَ الْعَرْضُ، لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إلا هَلَكَ»[4].

وقولُه: ﴿وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝٩﴾. يقولُ: وينصرفُ هذا المحاسَبُ حسابًا يسيرًا إلى أهلِه في الجنةِ مسرورًا.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) في الأصل: «ذاكم»، والمثبت من هـ، س.

(٢) أبو داود (٣٠٩٣) عن محمد بن بشار به، وابن مردويه في تفسيره -كما في تغليق التعليق (٥/ ١٨٣)- من طريق أبي قلابة عن عثمان بن عمر به، إسحاق بن راهويه -كما في تغليق التعليق (٥/ ١٨٣)- عن النضر بن شيمل، وأبو عوانة -كما في تغليق التعليق (٥/ ١٨٣)- من طريق أبي عاصم، والبيهقي في الشعب (٩٨١٠) من طريق يحيى، ثلاثتهم -النضر وأبو عاصم ويحيى- عن أبي عامر الخزاز به.

(٣) سقط من س.

(٤) البخاري (٦٥٣٧) من طريق روح بن عبادة، ومسلم (٢٨٧٦/ ٨٠) من طريق يحيى بن سعيد القطان، كلاهما أبي يونس القشيري، كلاهما عن ابن أبي مليكة به، أحمد (٢٤٨١٧)، والبخاري (١٠٣) كلاهما من طريق نافع عن ابن أبي مليكة به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٩٤)، عن المصنف، وعزاه إلى البخاري ومسلم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝٩﴾. قال: إلى أهْلٍ أعَدَّ اللهُ لهم الجنةَ[1].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝١٠ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ۝١١ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ۝١٢ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝١٣ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ۝١٤ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ۝١٥﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وأما مَن أُعطِي كتابَه منكم أيُّها الناسُ يومَئذٍ وراءَ ظهرِه، وذلك أنْ جعَل يدَه اليمنى إلى عنقِه، وجعَل[2] الشمالَ من يديه وراءَ [ظهرِه][3]، فيتناولُ كتابَه بشمالِه من وراءِ ظهرِه؛ ولذلك وصَفهم جلَّ ثناؤُه أحيانًا أنهم يُؤْتَوْن كُتبَهم بشمائِلهم، وأحيانًا أنهم يُؤتَونها من وراءِ ظهورِهم.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال[4] أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝١٠﴾. قال: يجعلُ يدَه من وراءِ ظهرِه[5].

---

(١) تفسير القرطبي (١٩/ ٢٧٢)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٩٤) بنحوه.

(٢) في الأصل: «ويجعل»، والمثبت من هـ، س.

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٤) سقط من س.

(٥) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٦٤)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٧٤٢) من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٥٤٨)، وعزاه إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في البعث.

وقولُه: ﴿فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ﴿١١﴾﴾. يقولُ: فسوف ينادِي بالهلاكِ؛ وهو أن يقولَ: واثُبوراه، واويلاه. وهو من قولِهم: دعا فلانٌ لهفَه. إذا قال: والهفاه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

وقد ذكَرنا معنى الثبورِ فيما مضَى بشواهدِه، وما فيه من الروايةِ[1].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿يَدْعُوا ثُبُورًا﴾ قال: يدعو بالهلاكِ[2].

وقولُه: ﴿وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾﴾. اختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ مكةَ والمدينةِ والشامِ: (وَيُصَلَّى) بضمِّ الياءِ وتشديدِ اللامِ[3]، بمعنى أن اللهَ يُصَلِّيهم تصليةً بعدَ تصليةٍ، وإنضاجةً بعدَ إنضاجةٍ، كما قال: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ [النساء: ٥٦]. واستشهَدوا لتصحيحِ قراءتِهم ذلك كذلك بقولِه: ﴿ثُمَّ

---

(١) انظر: تفسير سورة الإسراء، آية: ١٠٢، تفسير سورة الفرقان، آية: ١٤ .

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٦٩) من طريق جويبر عن الضَّحَّاك بنحوه، الدر المنثور (٥/ ١١٧)، وعزاه لابن أبي حاتم بزيادةٍ، تفسير ابن كثير (١٠/ ٢٩٠)، تفسير ابن عطية (٤/ ٢٠٢)، تفسير الضَّحَّاك (٢/ ٦٢٣)، تفسير الضحاك (٢/ ٩٤٧).
الحسين بن الفرج، أبو علي، وقيل: أبو صالح الخياط، قال يحيى بن معين: كذاب يسرق الحديث. وقال أبو زرعة: ذهب حديثه ليس بشيء. انظر: سؤالات البرذعي ص(٣٥١)، طبقات المحدثين بأصبهان (٢/ ٢٠٠)، تاريخ أصبهان (١/ ٣٢٩)، تاريخ بغداد (٨/ ٨٤)، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (١/ ٢١٦)، ميزان الاعتدال (٢/ ٣٠٢)، المغني (١/ ١٧٤)، لسان الميزان (٢/ ٣٠٧)، تنزيه الشريعة (١/ ٥٣). وأبو معاذ هو: الفضل بن خالد النحوي المروزي مولى باهلة، ثقة. انظر: الجرح والتعديل (٧/ ٦١)، الثقات لابن حبان (٩/ ٥)، الشيخ شاكر (١/ ٥٠٤). وعبيد بن سليمان الباهلي أبو الحارث، قال أبو حاتم عنه كما في الجرح والتعديل (٥/ ٤٠٨): لا بأس به. انظر: التاريخ الكبير (٥/ ٤٤٩)، الشيخ شاكر (١/ ٣٢٣). فالإسناد ضعيف إلى الضحاك. وقال الشيخ شاكر (٣/ ٤٠٨): والطبري يروي عنه -أي عن الحسين- في التفسير كثيرًا بإسناد مجهول، يقول: حُدِّثْتُ عن الحسين بن الفرج، ولعلَّ ذلك من أجل ضعف حديثه، فلا يصل الإسنادَ إليه.

(٣) هي قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر والكسائي. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٦٠٩)، حجة القراءات ص(٧٥٥)، السبعة في القراءات ص(٦٧٧)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٢١)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٧٧).

﴿ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾﴾ [الحاقة: ٣١]. وقرأ ذلك بعضُ المدنيِّين وعامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ: ﴿وَيَصْلَىٰ﴾ بفتحِ الياءِ وتخفيفِ اللامِ[1]، بمعنى أنهم يَصْلَونها ويَرِدونها، فيحترِقون فيها. واستشهَدوا لتصحيحِ قراءتِهم ذلك كذلك بقولِ اللهِ: ﴿يَصْلَوْنَهَا﴾ [إبراهيم: ٢٩، ص: ٥٦، المجادلة: ٨، الانفطار: ١٥]. و: ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾﴾ [الصافات: ١٦٣].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

وقولُه: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إنه كان في أهلِه في الدنيا مسرورًا؛ لما فيه من خلافِه أمرَ اللهِ وركوبِه معاصيَه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾﴾. أي: في الدنيا.

وقولُه: ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰٓ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إنَّ هذا الذي أُوتِي كتابَه وراءَ ظهرِه يومَ القيامةِ، ظنَّ في الدنيا أن لن يرجعَ إلينا، ولن يُبعثَ بعدَ مماتِه، فلم يكنْ يبالِي ما ركِب من المآثمِ؛ لأنه لم يكنْ يرجو ثوابًا، ولم يكنْ يخشى عقابًا. يقالُ منه: حار فلانٌ عن هذا الأمرِ. إذا رجَع عنه، ومنه الخبرُ الذي رُوِي عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أنه كان يقولُ في دعائِه: «**اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بِكَ مِنَ الحَوْرِ بَعْدَ الكَوْرِ**»[2]. يعني بذلك: من الرجوعِ إلى الكفرِ بعدَ الإيمانِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) هي قراءة عاصم وحمزة وأبي عمرو وخلف ويعقوب وأبي جعفر. انظر: مصادر تخريج القراءة السابقة.

(٢) أحمد (٢٠٧٩٠، ٢٠٧٩١، ٢٠٧٩٢)، (٢٠٧٩٥)، (٢٠٨٠٠)، مسلم (١٣٤٣/ ٤٢٦)، الترمذي (٣٤٣٩)، النسائي (٥٤٩٨، ٥٤٩٩، ٥٥٠٠)، وفي الكبرى (٧٩٣٥، ٧٩٣٦، ٧٩٣٧)، (٨٨٠١)، =

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ۝١٤﴾. يقولُ: يُبعثَ[١].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه[٢]: ﴿أَن لَّن يَحُورَ * بَلَىٰٓ﴾. قال: ألا يرجعَ إلينا[٣].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ۝١٤﴾: ألا مَعَادَ له ولا رجعةَ[٤].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿أَن لَّن يَحُورَ﴾. قال: أن لن ينقلبَ. يقولُ: أن لن يُبعثَ[٥].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾. قال: يرجعَ.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿أَن لَّن يَحُورَ﴾. قال: أن لن ينقلبَ.

= (١٠٣٣٣)، ابن ماجه (٣٨٨٨)، ابن خزيمة (٢٥٣٣)، الدارمي (٢٦٧٢)، وغيرهم من حديث عبد الله بن سرجس.

(١) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٧) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ٥٤٨)، وفتح القدير (٥/ ٤٨٦)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٩٥).

(٢) في س زيادة: «إِنَّهُ ظَنَّ».

(٣) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٦٤)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٧٤٢) من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٥٤٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٩٥) بنحوه.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٥٨) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٥٤٨)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد.

وقولُه: ﴿بَلَىٰٓ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: بلى، لَيَحُورَنَّ وَلَيَرْجِعَنَّ إلى ربِّه حيًّا، كما كان قبلَ مماتِه.

وقولُه: ﴿إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: إن ربَّ هذا الذي ظنَّ أن لن يحورَ كان به بصيرًا إذ هو في الدنيا؛ بما كان يعملُ فيها من المعاصي، وما إليه يصيرُ أمرُه في الآخرةِ، عالمٌ بذلك كلِّه.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢١﴾﴾.

وهذا قَسَمٌ، أقسَم ربُّنا بالشفقِ. والشفقُ الحمرةُ في الأفقِ من ناحيةِ المغربِ من الشمسِ في قولِ بعضِهم.

واختلَف أهلُ التأويلِ في ذلك؛ فقال بعضُهم: هو الحمرةُ. كما قلنا، وممن قال ذلك جماعةٌ من أهلِ العراقِ.

وقال آخرون: هو النهارُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن إسماعيلَ الأَحْمَسِيُّ، قال: حدَّثنا محمدُ بن عبيدٍ، قال: حدَّثنا العوَّامُ بن حَوْشَبٍ، قال: قلتُ لمجاهدٍ: الشفقُ. قال: لا تقلْ: الشفقُ؛ إن الشفقَ من الشمسِ، ولكن [قلْ][1]: حُمرةُ الأفقِ[2].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني**

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) ابن أبي شيبة (٣٣٦٤) عن محمد بن عبيد به، الدر المنثور (٦/٥٤٨)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة، تفسير ابن كثير (١٤/٢٩٦)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، زاد المسير (٩/٦٦).

الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿بِٱلشَّفَقِ﴾[١]. قال: النهارُ كلُّه[٢].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، قال: حدَّثنا[٣] سفيانُ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ ١٦﴾. قال: النهارِ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

وقال آخرون: الشفَقُ هو اسمٌ للحمرةِ والبياضِ. وقالوا: هو من الأضدادِ[٤].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندي أن يقالَ: إن اللهَ أقسَم بالنهارِ مدبرًا، وبالليلِ[٥] مقبلًا[٦]. وأما الشفَقُ الذي تحِلُّ به صلاةُ العشاءِ، فإنه الحمرةُ[٧] عندَنا؛ للعلةِ التي قد بيَّنَّاها في كتابِنا «كتابِ الصلاةِ».

وقولُه[٨]: ﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ١٧﴾. يقولُ: والليلِ وما جمَع، مما سكَن وهدَأ[٩] فيه من ذي روحٍ كان يطيرُ، أو يَدِبُّ نهارًا. يقالُ منه: وسَقْتُه أسِقُه وَسْقًا. ومنه: طعامٌ موسَقٌ[١٠]، وهو المجموعُ في غرائرَ أو وعاءٍ. ومنه الوَسْقُ، وهو الطعامُ

---

(١) في الأصل، س: «الشفق».

(٢) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٦٤)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٧٤٢) من طريق آدم، كلاهما - الفريابي وآدم- عن ورقاء به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٩٦)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٧٦)، فتح القدير (٥/ ٤٨٣). وقال ابن كثير: صح عن مجاهد أنه قال: ... ثم ذكره.

(٣) في الأصل زيادة: «سعيد عن».

(٤) انظر: تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٩٦).

(٥) في س: «والليلِ».

(٦) انظر: تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٩٦).

(٧) في س: «للحمرة».

(٨) في س: «قولُه» بدون واو.

(٩) في الأصل: «وهدى»، والمثبت من هـ، س.

(١٠) في س: «موسُوق».

المجتمعُ الكثيرُ، مما يُكالُ أو يُوزنُ، يقالُ: هو ستون صاعًا. وبه جاء الخبرُ عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَمَا وَسَقَ﴾. يقولُ: وما جمَع.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن أبي بشرٍ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ في هذه الآيةِ: ﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ١٧﴾. قال: وما جمَع[1]. وقال ابنُ عباسٍ:

مُسْتَوْسِقَاتٍ لَوْ يَجِدْنَ سَائِقَا[2]

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، عن أبي رجاءٍ، قال: سأل حفصٌ الحسنَ عن قولِه: ﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ١٧﴾. قال: وما جمَع[3].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ١٧﴾. قال: وما جمَع. يقولُ: ما آوَى فيه من دابَّةٍ[4].

---

(١) ابن أبي شيبة (٦٢٧٢) من طريق مالك بن أنس عن داود عن حصين قال أخبرني مخبر عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٥٤٩)، وفتح القدير (٥/ ٤٨٦)، وعزياه إلى المصنف وأبي عبيدة في فضائله وابن أبي شيبة وابن المنذر تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٩٦).

(٢) الدر المنثور (٦/ ٥٤٩)، وفتح القدير (٥/ ٤٨٦)، وعزياه إلى عبد بن حميد وابن الأنباري.
والبيت من الرجز، وهو للعجاج في تاج العروس، مادة (وسق)، ولأبي صرمة الأنصاري في غريب الحديث للحربي (١/ ١١٣)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة (٩/ ١٨٥)، الخصائص (٢/ ١٣٧).

(٣) عبد بن حميد -كما في تغليق التعليق (٣/ ٤٩٣)- عن هاشم بن القاسم، وتفسير مجاهد (٢/ ٧٤٢) من طريق آدم، كلاهما -هاشم وآدم- عن المبارك بن فضالة عن الحسن، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٩٦).

(٤) الفريابي كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٦٤)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٧٤٢) من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٩٦).

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ١٧﴾: وما لفَّ[1].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ١٧﴾. قال: وما أظلمَ عليه، وما أدخَل[2] فيه. وقال ابنُ عباسٍ:

مُسْتَوْسِقَاتٍ لَوْ يَجِدْنَ حَادِيا

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ١٧﴾. يقولُ: وما جمَع من نجمٍ أو دابةٍ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَمَا وَسَقَ﴾. قال: وما جمَع[3].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ١٧﴾. قال: وما جمَع؛ يجتمعُ[4] فيه الأشياءُ التي يجمعُها اللهُ، التي تأوِي إليه، وأشياءُ تكونُ في الليلِ لا تكونُ في النهارِ، ما جمَع مما فيه ما يأوِي إليه، فهو مما جمَع.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا حكامٌ، قال: حدَّثنا عمرٌو، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ١٧﴾. يقولُ: ما لُفَّ عليه.

قال: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ١٧﴾. قال: وما دخَل فيه.

---

(١) في الأصل: «كف»، والمثبت من هـ، س.
والأثر في: تفسير مجاهد (٢/ ٧٤٢) من طريق شيبان عن منصور به.

(٢) في الأصل: «دخل»، والمثبت من هـ، س.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٥٨) عن معمر به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٩٦).

(٤) في س: «مجتمع».

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن إسرائيلَ، عن أبي الهيثمِ، عن سعيدِ بن جبيرٍ: ﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ١٧﴾: وما جمَع.

قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن نافعِ بن[1] عمرَ، عن ابنِ أبي مُليكةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَمَا وَسَقَ﴾: وما جمَع، ألم تسمعْ[2] قولَ الشاعرِ:

مُسْتَوْسِقَاتٍ لم[3] يَجِدْنَ سَائِقَا

حدَّثنا هنادٌ، قال: حدَّثنا أبو الأحوصِ، عن سماكٍ، عن عكرِمةَ في قولِه: ﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ١٧﴾. قال: ما حاز إذا جاء الليلُ.

وقال آخرون: معنى ذلك: وما ساق.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عبدُ اللهِ بن أحمدَ المَرْوَزِيُّ، قال: حدَّثنا عليُّ بن الحسنِ، قال: حدَّثنا حسينٌ، قال: سمِعتُ عكرمةَ وسُئل: ﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ١٧﴾. قال: ما ساق مِن ظلمةٍ، فإذَا كان الليلُ ذهَب كلُّ شيءٍ إلى مأْواه[4].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا الحسنُ، عن عكرمةَ: ﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ١٧﴾. يقولُ: ما ساق مِن ظلمةٍ، إذا جاء الليلُ ساق كلَّ شيءٍ إلى مأْواه.

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ١٧﴾. قال: ما ساق معه مِن ظلمةٍ إذا أقبَل[5].

---

(١) في الأصل: «عن»، في س: «عن ابن»، والمثبت من هـ.

(٢) في الأصل زيادة: «إلى».

(٣) في س: «لو».

(٤) تفسير القرطبي (١٩/ ٢٧٧) بنحوه، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٩٦، ٢٩٧).

(٥) تفسير القرطبي (١٩/ ٢٧٧) بنحوه، تفسير الضحاك (٢/ ٩٤٧).

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ۝١٧﴾. يعني: وما ساق الليلُ مِن شيءٍ جمَعه النجومُ، ويقالُ: والليلِ وما جمَع.

وقولُه: ﴿وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ۝١٨﴾. يقولُ: وبالقمرِ إذا تمَّ واستوى.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ۝١٨﴾. يقولُ: إذا استوى[١].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ۝١٨﴾. قال: إذا اجتمَع واستوى[٢].

حدَّثنا هنادٌ، قال: حدَّثنا أبو الأحوصِ، عن سماكٍ، عن عكرِمةَ: ﴿وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ۝١٨﴾. قال: إذا استوى[٣].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُليةَ، عن أبي رجاءٍ، قال: سأل حفصٌ الحسنَ عن قولِه: ﴿وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ۝١٨﴾. قال: إذا اجتمَع، إذا امتلأ[٤].

حدَّثني أبو كُدينةَ، قال: حدَّثنا ابنُ يمانٍ، عن أشعثَ، عن جعفرِ بن أبي المغيرةِ، عن سعيدٍ في قولِه: ﴿وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ۝١٨﴾. قال: لثلاثَ عَشْرةَ.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٥٤٩)، وفتح القدير (٥/ ٤٨٦)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٧٨).

(٢) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٩٧).

(٣) الدر المنثور (٦/ ٥٤٩)، وعزاه إلى عبد بن حميد، بلفظ: إذا استدار، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٩٧).

(٤) عبد بن حميد -كما في تغليق التعليق (٣/ ٤٩٣)- من طريق منصور عن الحسن، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٧٨)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٩٧)، فتح القدير (٥/ ٤٨٤).

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ مثلَه[(١)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا حكامٌ، قال: حدَّثنا عمرٌو، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

قال: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿إِذَا ٱتَّسَقَ﴾. قال: إذا استوى[(٢)].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن إسرائيلَ، عن أبي الهيثمِ، عن سعيدِ بن جبيرٍ: ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ۝١٨﴾: إذا استوى[(٣)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿إِذَا ٱتَّسَقَ﴾: قال[(٤)]: إذا استدار[(٥)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ۝١٨﴾: إذا استوى.

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ۝١٨﴾. قال: إذا اجتَمع فاستوى[(٦)].

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٧٤٣) بنحوه، من طريق شيبان عن منصور به.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٧٤٣) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٩٧).

(٣) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٩٧).

(٤) سقط من س.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٥٨) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٥٤٩)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٧٨)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٩٧)، فتح القدير (٥/ ٤٨٤).

(٦) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٩٧)، تفسير الضحاك (٢/ ٩٤٧).

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾﴾. قال: إذا استوى[١].

وقولُه: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾﴾. **اختلَفت القرأةُ في قراءتِه**؛ فقرَأه عمرُ بن الخطابِ وابنُ مسعودٍ وأصحابُه وابنُ عباسٍ وعامةُ قرأةِ مكةَ والكوفةِ: (لَتَرْكَبَنَّ) بفتحِ التاءِ والباءِ[٢]. **واختلَف قارئو ذلك** كذلك في معناه؛ **فقال بعضُهم**[٣]: لَتَرْكَبنَ يا محمدُ أنت حالًا بعدَ حالٍ، وأمرًا بعدَ أمرٍ مِن الشدائدِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا هشيمٌ، قال: أخبَرنا أبو بشرٍ، عن مجاهدٍ أنَّ ابنَ عباسٍ كان يقرأُ: (لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ): يعني نبيَّكم صلى الله عليه وسلم، حالًا بعدَ حالٍ[٤].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيةَ[٥]، قال: حدَّثنا إسرائيلُ، عن

---

(١) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٩٧).

(٢) وهي أيضًا قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف ومجاهد والأسود وابن جبير ومسروق والشعبي وأبي العالية وابن وثاب وطلحة وعيسى. وقرأ نافع وابن عامر وأبو عمرو وعاصم ويعقوب وأبو جعفر: ﴿لَتَرْكَبُنَّ﴾ بضم الباء. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٦٠٩)، حجة القراءات ص(٧٥٦)، السبعة في القراءات ص(٦٧٧)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٢١)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٧٧)، البحر المحيط (٨/ ٤٤٠)، تفسير الثعلبي (١٠/ ١٦١).

(٣) في الأصل زيادة: «معناه».

(٤) أبو عبيد في كتاب القراءات -كما فتح الباري (٨/ ٥٦٧)-، وأحمد بن منيع -كما في المطالب العالية (١٥/ ٤٣٣)-، البخاري (٤٦٤٠) -ومن طريقه البغوي في تفسيره (٤/ ٤٦٥)- عن سعيد بن النضر، والحاكم (٣٩١٤) من طريق عمرو بن عون، الأربعة -أبو عبيد وابن منيع وسعيد وعمرو- عن هشيم به، فتح الباري (٨/ ٥٦٧) عن المصنف، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٩٧) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٥٤٩)، وفتح القدير (٥/ ٤٨٦)، وعزياه إلى المصنف وأبي عبيد في القراءات وسعيد بن منصور وابن منيع وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٩٧) عن البخاري، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٧٨)، زاد المسير (٩/ ٦٧).

(٥) في الأصل: «عطية»، والمثبت من هـ، س.

أبي إسحاقَ، عن رجلٍ حدَّثه، عن ابنِ عباسٍ في: (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ). قال: منزِلًا بعدَ منزلٍ.

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ). يقولُ: حالًا بعدَ حالٍ[(١)].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ). يعني: مَنزِلًا بعدَ منزلٍ، ويقالُ: أمرًا بعدَ أمرٍ، وحالًا بعدَ حالٍ.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن أبي بشرٍ، قال: سمِعتُ مجاهدًا، عن ابنِ عباسٍ: (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ). قال: محمدٌ صلى الله عليه وسلم[(٢)].

حدَّثنا هنادٌ، قال: حدَّثنا أبو الأحوصِ، عن سماكٍ، عن عكرِمةَ في قولِه: (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ). قال: حالًا بعدَ حالٍ[(٣)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا هَوْذةُ، قال: حدَّثنا عوفٌ، عن الحسنِ في قولِه: (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ). قال: حالًا بعدَ حالٍ[(٤)].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، عن أبي رجاءٍ، قال: سأل حفصٌ الحسنَ عن قولِه: (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ). قال: منزِلًا عن منزلٍ، وحالًا عن[(٥)] حالٍ.

---

(١) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٩٧) عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس.

(٢) الطبراني في الكبير (١١١٧٣) من طريق عمرو بن مرزوق شعبة به.

(٣) تفسير القرطبي (١٩/ ٢٧٩)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٩٧، ٢٩٩)، فتح الباري (٨/ ٥٦٧)، وعزاه إلى المصنف.

(٤) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٩٧، ٢٩٩)، فتح الباري (٨/ ٥٦٧)، وعزاه إلى المصنف.

(٥) في س: «بعد».

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا شريكٌ، عن موسى بن أبي عائشةَ، قال: سألتُ مُرَّةَ عن قولِه: (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ). قال: حالًا بعدَ حالٍ[١].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ، عن جعفرٍ، عن سعيدٍ: (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ). قال: حالًا بعدَ حالٍ[٢].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ). قال: حالًا عن[٣] حالٍ[٤].

قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن نضرٍ[٥]، عن عكرِمةَ، قال: حالًا بعدَ حالٍ.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ). قال: لَتَرْكَبُنَّ الأمورَ حالًا بعدَ حالٍ[٦].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) يقولُ: حالًا بعدَ حالٍ، ومنزلًا عن منزلٍ[٧].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ): منزلًا بعدَ منزلٍ، وحالًا بعدَ حالٍ[٨].

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٥٩) عن إسرائيل عن موسى بن أبي عائشة به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٩٧).
(٢) فتح الباري (٨/ ٥٦٧)، وعزاه إلى المصنف.
(٣) في س: «بعد».
(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٥٩) عن الثوري به.
(٥) في الأصل، س: «نصر»، والمثبت من هـ، ومما تقدم.
(٦) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٩٧).
(٧) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٥٩) عن معمر عن قتادة.
(٨) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٩٧)، تفسير الضحاك (٢/ ٩٤٧).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا حكامٌ، قال: حدَّثنا عمرٌو، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ). قال: أمرًا بعدَ أمرٍ[١].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ). قال: أمرًا بعدَ أمرٍ.

وقال آخرون ممن قال[٢] هذه المقالةَ، وقرَأ هذه القراءةَ: عُنِي بذلك: لتَرْكَبُنَّ أنت يا محمدُ سماءً بعدَ سماءٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: قال الحسنُ وأبو العاليةِ: (لَتَرْكَبُنَّ): يعني محمدًا صلى الله عليه وسلم، (طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ): السماواتِ[٣].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن جابرٍ، عن أبي الضحى، عن مسروقٍ: (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) قال: أنت يا محمدُ، سماءً عن سماءٍ[٤].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن إسماعيلَ، عن الشعبيِّ، قال: سماءً بعدَ سماءٍ[٥].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن إسرائيلَ، عن جابرٍ، عن عامرٍ، عن علقمةَ، عن عبدِ اللهِ، قال: سماءً فوقَ سماءٍ[٦].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٥٤٩)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٢) في س: «قرأ».

(٣) فتح الباري (٨/ ٥٦٧)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٩٨) بنحوه.

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٧٤٤) من طريق إسرائيل وشيبان كلاهما عن جابر به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٩٨).

(٥) ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٩٨)- من طريق أبي أسامة عن إسماعيل به.

(٦) الطبراني في الكبير (١٠٠٦٨) من طريق يحيى بن وثاب، والحاكم (٣٩١٣) من طريق إبراهيم، كلاهما -يحيى وإبراهيم- عن علقمة به، الدر المنثور (٦/ ٥٥٠)، وفتح القدير (٥/ ٤٨٦)، وعزياه إلى عبد بن حميد وابن المنذر والحاكم في الكنى وابن منده في غرائب شعبة وابن مردويه والطبراني. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: لتَرْكَبَنَّ الآخرةَ بعدَ الأولى.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: (لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) قال: الآخرةَ بعدَ الأُولى[(١)].

وقال آخرون ممن قرَأ هذه القراءةَ: إنما عُنِي بذلك أنها تتغيَّرُ ضروبًا مِن التغييرِ، وتَشَقَّقُ بالغمامِ مَرَّةً، وتحمَرُّ أُخرى، فتصيرُ وردةً كالدِّهانِ، وتكونُ أخرى كالمُهْلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن قيسِ بن وهبٍ، عن مُرَّةَ، عن ابنِ مسعودٍ: (لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ). قال: السماءُ؛ مرَّةً كالدِّهانِ، ومرَّةً تَتَشَقَّقُ[(٢)].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: سمِعتُ أبا الزرقاءِ الهَمْدانيَّ، وليس بأبي الزرقاءِ الذي يحدِّثُ في المسحِ على الجَوْرَبين، قال: سمعتُ مُرَّةَ الهَمْدانيَّ، قال: سمعتُ عبدَ اللهِ يقولُ في هذه الآيةِ: (لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ). قال: السماءُ.

حدَّثني عليُّ بن سعيدٍ الكِنديُّ، قال: حدَّثنا عليُّ بن غرابٍ، عن الأعمشِ، عن إبراهيمَ، عن عبدِ اللهِ في قولِه: (لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) قال[(٣)]: السماءُ تَغَيَّرُ[(٤)] وتحمَرُّ وتَشَقَّقُ[(٥)].

---

(١) تفسير القرطبي (١٩/ ٢٨٩)

(٢) في س: «تَشَقَّقُ».

والأثر في: تفسير مجاهد (٢/ ٧٤٣، ٧٤٤) من طريق السدي عن مرة به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٩٨) عن الثوري به، الدر المنثور (٦/ ٥٥٠)، وفتح القدير (٥/ ٤٨٦)، وعزياه إلى عبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي.

(٣) في س زيادة: «هي».

(٤) في س: «تغبر».

(٥) تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٩٨) عن الأعمش به.

حدَّثني[١] أبو السائبِ، قال: حدَّثني أبو معاويةَ، عن الأعمشِ، عن إبراهيمَ، عن عبدِ اللهِ في قولِه: (لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ). قال: هي السماءُ، تَشَقَّقُ، ثم تحمَرُّ، ثم تنفطِرُ[٢]. قال: وقال ابنُ عباسٍ: حالًا بعدَ حالٍ.

حدَّثني يحيى بن إبراهيمَ المسعوديُّ، قال: حدَّثنا[٣] أبي، عن أبيه، عن جدِّه، عن الأعمشِ، عن إبراهيمَ، قال: قرَأ عبدُ اللهِ هذا الحرفَ: (لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) قال: السماءُ؛ حالًا بعدَ حالٍ، ومنزلةً بعدَ منزلةٍ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن الأعمشِ، عن إبراهيمَ، عن عبدِ اللهِ: (لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) قال: هي السماءُ[٤].

قال[٥]: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن أبي فروةَ، عن مُرَّةَ، عن ابنِ مسعودٍ أنه قرَأها (لَتَرْكَبَنَّ)[٦] نصبًا، وقال[٧]: هي السماءُ.

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن الأعمشِ، عن إبراهيمَ، عن عبدِ اللهِ، قال: هي السماءُ، تَغَيَّرُ لونًا بعدَ لونٍ.

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ وبعضُ الكوفيِّين: ﴿لَتَرْكَبُنَّ﴾ بالتاءِ وضمِّ[٨] الباءِ، على وجْهِ الخطابِ للناسِ كافةً، أنهم يَرْكبون أحوالَ الشدَّةِ حالًا بعدَ حالٍ. وقد

---

(١) في هـ، س: «حدَّثنا».

(٢) الدر المنثور (٦/ ٥٥٠)، وفتح القدير (٥/ ٤٨٦)، وعزياه إلى المصنف وعبد الرزاق وسعيد بن منصور والفريابي وابن أبي حاتم وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه والحاكم والبيهقي في البعث.

(٣) في هـ، س: «حدَّثني».

(٤) الزهد لابن المبارك (٣٥٢/ زوائد نعيم) بلفظ: حال بعد حال قال مرة تشقق ومرة واهية، والطبراني في الكبير (٩٠٦٥) من طريق أبي نعيم، كلاهما -ابن المبارك وأبو نعيم- عن سفيان به.

(٥) سقط من س.

(٦) سقط من س.

(٧) في س: «قال» بدون واو.

(٨) في الأصل، س: «وبضم»، والمثبت من هـ.

ذكَر بعضُهم[١] أنه[٢] ذلك بالياءِ وبضمِّ الباءِ[٣]، على وجْهِ الخبرِ عن الناسِ كافةً أنهم يفعلون ذلك.

وأولى القراءاتِ في ذلك عندي بالصوابِ قراءةُ من قرَأه[٤] بالتاءِ وبفتحِ الباءِ؛ لأنَّ تأويلَ أهلِ التأويلِ مِن جميعِهم بذلك ورَد وإن كان للقراءاتِ الأخرِ وجوهٌ مفهومةٌ. وإذ[٥] كان الصوابُ مِن القراءةِ في ذلك ما ذكَرْنا، فالصوابُ مِن التأويلِ قولُ مَن قال: لَتَرْكَبَنَّ أنت يا محمدُ حالًا بعدَ حالٍ، وأمرًا بعدَ أمرٍ مِن الشدائدِ. والمرادُ بذلك -وإن كان الخطابُ إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم موجَّهًا- جميعُ الناسِ؛ أنهم يَلْقَون مِن شدائدِ يومِ القيامةِ وأهوالِه أحوالًا[٦].

وإنما قلنا: عُنِي بذلك ما ذكَرْنا؛ أنَّ الكلامَ قبلَ قولِه: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾﴾ جرَى بخطابِ الجميعِ، وكذلك بعدَه، فكان أشبهَ أن يكونَ ذلك نظيرَ ما قبلَه وما بعدَه.

وقولُه: ﴿طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾. مِن قولِ العربِ: وقع فُلانٌ في بناتِ طَبَقٍ. إذا وقَع في أمرٍ شديدٍ.

وقولُه: ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فما لهؤلاء المشركين[٧] لا يصدِّقون بتوحيدِ اللهِ، ولا يقرُّون بالبعثِ بعدَ الموتِ، وقد أقسَم لهم ربُّهم بأنَّهم راكبون طبقًا عن طبقٍ، مع ما قد عايَنوا من حُجَجِه بحقيقةِ توحيدِه.

وقد **حدَّثني** يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾﴾. قال: بهذا الحديثِ، وبهذا الأمرِ.

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ٢٥٢).

(٢) في الأصل، س: «قرأ»، والمثبت من هـ.

(٣) هي قراءة عمر بن الخطاب. انظر: البحر المحيط (٨/ ٤٤٠).

(٤) في س: «قرأ».

(٥) في س: «وإذا».

(٦) انظر: تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٩٩).

(٧) في الأصل: «المشركون»، والمثبت من هـ، س.

وقولُه: ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢١﴾﴾. يقولُ: وإذا قُرئ عليهم كتابُ ربِّهم لا يخضعون له[1] ولا يَسْتكِينون. وقد بيَّنَّا معنى السجودِ قبلُ بشواهدِه، فأَغْنَى ذلك عن إعادتِه[2].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾﴾.

قولُه: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: بل الذين كفروا يكذِّبون بآياتِ اللهِ وتنزيلِه.

وقولُه: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: واللهُ أعلمُ بما تُوعِيه صدورُ هؤلاء المشركين مِن التكذيبِ بكتابِ اللهِ ورسولِه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿يُوعُونَ﴾. قال: يكتُمون[3].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾﴾. قال: المرءُ يُوعِي متاعَه ومالَه؛ هذا في هذا، وهذا في هذا،

---

(١) سقط من س.

(٢) انظر: تفسير سورة البقرة، آية: ٥٨ .

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٧٤٤) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٨٢)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٠٠).

هكذا يَعرِفُ اللهُ ما يُوعون مِن الأعمالِ، والأعمالُ السيئةُ مما[١] تُوعِيه قلوبُهم، ويجتمعُ فيها مِن هذه الأعمالِ الخيرُ والشرُّ، فالقلوبُ وعاءُ هذه الأعمالِ كلِّها؛ الخيرِ والشرِّ، يعلمُ ما يُسرُّون وما يعلنون، ولقد وَعَى لكم ما لا يَدْري أحدٌ ما هو، مِن القرآنِ وغيرِ ذلك، فاتقُوا اللهَ، وإيَّاكم أنْ تُدْخِلوا على مكارمِ هذه الأعمالِ بعضَ هذا[٢] الخَبَثِ ما يُفْسِدُها.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿يُوعُونَ﴾. قال: في صدورِهم[٣].

وقولُه: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: فبشِّرْ يا محمدُ هؤلاء المكذِّبين بآياتِ اللهِ، بعذابٍ [أليم][٤] لهم عندَ اللهِ مُوجعٍ، ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾. يقولُ: إلا الذين تابوا منهم وصدَّقوا، وأقرُّوا بتوحيدِه ونبوَّةِ نبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم، وبالبعثِ بعدَ المماتِ، ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾. يقولُ: وأدَّوْا فرائضَ اللهِ، واجْتَنَبوا رُكُوبَ ما حرَّم اللهُ عليهم رُكُوبَه.

وقولُه: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: لهؤلاء الذين آمَنوا وعمِلوا الصالحاتِ، ثوابٌ غيرُ محسوبٍ ولا منقوصٍ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾. يقولُ: غيرُ منقوصٍ[٥].

---

(١) في الأصل: «ما»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في س: «هذه».

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٦٠) عن معمر به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٠٠).

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٥) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٠٠).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾. يعني: غيرُ محسوبٍ[(١)].

آخرُ تفسيرِ سورةِ «إذا السماءُ انشقَّت»
يَتْلُوهُ تفسيرُ سورةِ «البروجِ» إنْ شاءَ اللهُ تَعَالَى[(٢)]

(١) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٠٢)، وفتح الباري (٨/ ٤٢١)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٥٦٩) من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد، فتح الباري (٨/ ٤١٨)، وعزاه إلى الفريابي، الدر المنثور (٦/ ٣٨٩)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ١٠٨)، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٤٢)، (١٨/ ٢٢٦)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٨٤)، (١٤/ ٣٠٠)، البحر المحيط (٧/ ٤٦٤)، فتح القدير (٥/ ٣١٩).

(٢) بعده في الأصل: «وهذا آخر المجلد الثامن والعشرين من الأصل المنقول منه هذه النسخة والحمد لله كثيرًا كما هو أهله ومستحقه».

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

ربِّ يسِّر

تفسيرُ سورةِ «البروجِ»

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه وتقدَّست أسماؤُه:

﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ۝١ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ۝٢ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝٣ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ۝٥﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ: قولُه: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ۝١﴾. أقسَم ربُّنا[1] جلَّ ثناؤُه بالسماءِ ذاتِ البروجِ.

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى البروجِ في هذا الموضعِ؛ **فقال بعضُهم**: عُنِي بذلك: والسماءِ ذاتِ القصورِ. قالوا: والبروجُ القصورُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ۝١﴾. قال ابنُ عباسٍ: قصورٌ في السماءِ[2]. قال غيرُه: بل هي الكواكبُ.

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿ٱلْبُرُوجِ﴾: يزعُمون أنها قصورٌ في السماءِ، ويقالُ: هي الكواكبُ[3].

---

(١) في س: «اللهُ».

(٢) الدر المنثور (٦/ ٥٥١)، وفتح القدير (٥/ ٤٩٢)، وعزياه إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٨٣).

(٣) تفسير الضحاك (٢/ ٩٤٩).

وقال آخرون: عُنِي بذلك: والسماءِ ذاتِ النجومِ. وقالوا: نجومُها بروجُها.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى[(١)]، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾. قال: البروجُ النجومُ[(٢)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ۝١﴾. قال: النجومِ.

حدَّثنا بشرٌ، [قال: حدَّثنا يزيدُ][(٣)]، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ۝١﴾[(٤)]: وبروجُها نجومُها[(٥)].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: والسماءِ ذاتِ الرملِ والماءِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني الحسنُ بن قَزَعةَ، قال: حدَّثنا حصينُ بن نُميرٍ، عن سفيانَ بن حسينٍ في قولِه: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ۝١﴾. قال: ذاتِ الرملِ والماءِ.

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أنْ يقالَ: معنى ذلك: والسماءِ ذاتِ منازلِ الشمسِ والقمرِ؛ وذلك أنَّ البروجَ جمعُ بُرْجٍ، وهي منازلُ تُتَّخذُ عاليةً عن الأرضِ مرتفعةً، ومِن ذلك قولُ اللهِ: ﴿وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ [النساء: ٧٨]. وهي[(٦)] منازلُ

---

(١) في هـ، س زيادة: «وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا».

(٢) الدر المنثور (٦/ ٥٥٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٨٣)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٠١)، فتح القدير (٥/ ٤٨٧).

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٤) في هـ زيادة: «قال».

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٦١) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٥٥٢)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٨٣)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٠١)، فتح القدير (٥/ ٤٨٧).

(٦) في س: «هي» بدون واو.

مرتفعةٌ عاليةٌ في السماءِ، وهي اثنا عشرَ بُرْجًا، فمَسِيرُ القمرِ في كلِّ برجٍ منها يومان[(١)] وثُلثٌ[(٢)]، فذلك ثمانيةٌ وعشرون منزلًا، ثم يَسْتَسِرُّ ليلتين، ومَسِيرُ الشمسِ في كلِّ برجٍ منها شهرٌ[(٣)].

وقولُه: ﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ۝٢﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وأُقسِمُ باليومِ الذي وعَدتُه عبادي لفصلِ القضاءِ بينَهم. وذلك يومُ القيامةِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ وجاء الخبرُ عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ نُميرٍ وإسحاقُ الرازيُّ، عن موسى بن عبيدةَ، عن أيوبَ بن خالدٍ، عن عبدِ اللهِ بن رافعٍ، عن أبي هريرةَ، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**الْيَوْمُ الْمَوْعُودُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ**»[(٤)].

---

(١) في الأصل: «يومين»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل: «ثلثا»، والمثبت من هـ، س.

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٠٢).

(٤) عبد بن حميد -وعنه الترمذي (٣٣٣٩)-، وابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٠٢)-، والبغوي في تفسيره (٤/ ٤٦٦) ثلاثتهم -عبد بن حمد وابن أبي حاتم والبغوي- من طريق عبيد الله بن موسى، عبد بن حميد -وعنه الترمذي (٣٣٣٩)-، والبيهقي في الكبرى (٥٣٥٣) كلاهما -عبد بن حميد والبيهقي- من طريق روح بن عبادة، والطبراني في الأوسط (١٠٨٧)، وابن عدي في الكامل (٦/ ٣٣٦) كلاهما من طريق بكار بن عبد الله، والبيهقي في الشعب (٣٧٦٠) من طريق سليمان بن بلال، الأربعة -عبيد الله بن موسى وروح وبكار وسليمان- عن موسى بن عبيدة به، الدر المنثور (٦/ ٥٥٢)، وفتح القدير (٥/ ٤٩٢)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد والترمذي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في السنن، وفي الدر أيضًا: إلى ابن أبي الدنيا في الأصول، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٨٤). وسقط من شعب الإيمان: عبد الله بن رافع، وفي تفسير البغوي: عبد الله بن موسى، بدلًا من: عبيد الله بن موسى. وقال ابن كثير: وهكذا روى هذا الحديث ابن خزيمة من طرق عن موسى بن عبيدة الربذي، وهو ضعيف الحديث وقد روي موقوفًا على أبي هريرة وهو أشبه.

قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن موسى بن عبيدةَ، عن أيوبَ بن خالدٍ، عن عبدِ اللهِ بن رافعٍ، عن أبي هريرةَ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم مثلَه.

حدَّثنا يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، قال: حدَّثنا يونسُ، قال: أنبأني عمارٌ، قال: قال أبو هريرةَ: اليومُ الموعودُ يومُ القيامةِ[1]. قال يونسُ: وكذلك قال[2] الحسنُ[3].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡمَوۡعُودِ ۝٢﴾: يعني يومَ القيامةِ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡمَوۡعُودِ ۝٢﴾. قال: القيامةُ[4].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ: الْيَوْمُ الْمَوْعُودُ يومُ القيامةِ[5].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن يونسَ بن عبيدٍ، عن عمارِ بن أبي عمارٍ مولى بني هاشمٍ، عن أبي هريرةَ: ﴿وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡمَوۡعُودِ ۝٢﴾: يومُ القيامةِ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن موسى بن عبيدةَ، عن أيوبَ بن

---

(١) أحمد (٧٩٦٠) -ومن طريقه الحاكم (٣٩١٥)، وعنه البيهقي في الكبرى (٥٣٥٢)-، والبيهقي في الشعب (٢٩٦٥) كلاهما -أحمد والبيهقي- من طريق شعبة عن يونس به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٠٣) عن أحمد. وقال الدارقطني في العلل (١١/ ١٢٠، ١٢١): اختلف في رفعه على عمار فرفعه علي بن زيد بن جدعان ووقفه يونس بن عبيد عن أبي هريرة وهو الصواب.

(٢) سقط من س.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٥٥٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٠٣).

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٦١) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٥٥٢)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٠٣).

(٥) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٠٣). وقال ابن كثير: ولم أرهم يختلفون في ذلك ولله الحمد.

خالدٍ، عن عبدِ اللهِ بن رافعٍ، عن أبي هريرةَ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم: «**الْيَوْمُ الْمَوْعُودُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ**».

حدَّثنا محمدُ بن عوفٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن إسماعيلَ بن عياشٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني ضَمْضَمُ بن زُرْعةَ، عن شُريحِ بن عبيدٍ، عن أبي مالكٍ الأشعريِّ، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**الْيَوْمُ الْمَوْعُودُ يَومُ القيامةِ**»[1].

وقولُه: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝٣﴾. **اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى ذلك؛ فقال بعضُهم**: معنى ذلك: وأُقسِمُ بشاهدٍ[2]. قالوا: وهو يومُ الجمعةِ، ﴿وَمَشْهُودٍ﴾. قالوا: وهو يومُ عرفةَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ، قال: أخبَرنا ابنُ عليةَ، قال: أخبَرنا يونسُ، قال: أنبَأني عمارٌ، قال: قال أبو هريرةَ: الشاهدُ يومُ الجمعةِ، والمشهودُ يومُ عرفةَ[3]. قال يونسُ: وكذلك قال الحسنُ[4].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن أبي إسحاقَ، قال: سمِعتُ حارثةَ بن مُضَرِّبٍ يحدِّثُ عن عليٍّ رضي اللهُ عنه أنه قال في هذه الآيةِ: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝٣﴾. قال: يومُ الجمعةِ، ويومُ عرفةَ.

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني

---

(١) الطبراني في الكبير (٣٤٥٨) عن هاشم بن مرثد عن محمد بن إسماعيل به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٠٣) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٥٥٢)، وفتح القدير (٥/ ٤٩٢)، وعزياه إلى المصنف والطبراني وابن مردويه.

(٢) في الأصل زيادة: «ومشهود».

(٣) تفسير القرطبي (١٩/ ٢٨٣)، زاد المسير (٩/ ٧١) وفيه: الشاهد يوم عرفة والمشهود يوم القيامة. وقد تقدم تخريجه قريبًا فراجعه.

(٤) تقدم تخريجه قريبًا فراجعه.

أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝٣﴾. قال: الشاهدُ يومُ الجمعةِ، والمشهودُ يومُ عرفةَ[١]. ويقالُ: الشاهدُ الإنسانُ، والمشهودُ يومُ القيامةِ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝٣﴾: يومان عظيمان مِن أيامِ الدنيا، كنا نحدَّثُ أنَّ الشاهدَ يومُ الجمعةِ، والمشهودَ يومُ عرفةَ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝٣﴾. قال: الشاهدُ يومُ الجمعةِ، والمشهودُ يومُ عرفةَ[٢].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن أبي إسحاقَ، عن الحارثِ، عن[٣] عليٍّ رضِي اللهُ عنه: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝٣﴾. قال: الشاهدُ يومُ الجمعةِ، والمشهودُ يومُ عرفةَ[٤].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ[٥]: ﴿وَشَاهِدٍ﴾: يومِ الجمعةِ، ﴿وَمَشْهُودٍ﴾: يومِ عرفةَ.

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن موسى بن عبيدةَ، عن أيوبَ بن خالدٍ، عن عبدِ اللهِ بن رافعٍ، عن أبي هريرةَ، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «﴿وَشَاهِدٍ﴾: **يَوْمِ الْجُمُعَةِ**، ﴿وَمَشْهُودٍ﴾: **يَوْمِ عَرَفَةَ**».

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٥٥٢)، وفتح القدير (٥/ ٤٩٢)، وعزياه إلى ابن مردويه، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٨٣).

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٦١) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٥٥٢)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد.

(٣) في الأصل: «ابن»، والمثبت من هـ، س.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٦١) عن الثوري به، تفسير مجاهد (٢/ ٧٤٥) من طريق شريك عن أبي إسحاق به، الدر المنثور (٦/ ٥٥٣)، وفتح القدير (٥/ ٤٩٣)، وعزياه إلى المصنف وعبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٥) في هـ، س زيادة: «في قولِه».

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ نُميرٍ وإسحاقُ الرازيُّ[١]، عن موسى بن عبيدةَ، عن أيوبَ بن خالدٍ، عن عبدِ اللهِ بن رافعٍ، عن أبي هريرةَ، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**الْمَشْهُودُ يَوْمُ عَرَفَةَ، وَالشَّاهِدُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ**»[٢].

حدَّثنا سهلُ بن موسى، قال: حدَّثنا ابنُ أبي فُدَيكٍ، عن ابنِ حرملةَ، عن سعيدٍ أنه قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**إنَّ سَيِّدَ الأيَّامِ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، وَهُوَ الشَّاهِدُ، وَالْمَشْهُودُ يَوْمُ عَرَفَةَ**»[٣].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن موسى بن عبيدةَ[٤]، عن أيوبَ بن خالدٍ، عن عبدِ اللهِ بن رافعٍ، عن أبي هريرةَ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: «**الْمَشْهُودُ يَوْمُ عَرَفَةَ، وَالشَّاهِدُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، فِيهِ سَاعَةٌ لا يُوَافِقُهَا مُؤْمِنٌ يَدْعُو اللهَ بِخَيْرٍ إلا اسْتَجَابَ لَهُ، وَلا يَسْتَعِيذُهُ مِنْ شَرٍّ إلا أعَاذَهُ**».

حدَّثني محمدُ بن عوفٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن إسماعيلَ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني ضَمْضَمُ بن زُرعةَ، عن شريحِ بن عبيدٍ، عن أبي مالكٍ الأشعريِّ، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**إنَّ الشَّاهِدَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، وَإنَّ الْمَشْهُودَ يَوْمُ عَرَفَةَ، فَيَوْمُ الْجُمُعَةِ خِيرَةُ اللهِ لَنَا**»[٥].

حدَّثني سعيدُ بن الربيعِ الرازيُّ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن عبدِ الرحمنِ بن حرملةَ، عن سعيدِ بن المسيَّبِ، قال: سيدُ الأيامِ يومُ الجمعةِ، وهو شاهدٌ[٦].

---

(١) في الأصل زيادة: «بنحوه».

(٢) تقدم تخريجه قريبًا.

(٣) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٠٣) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٥٥٢)، وفتح القدير (٥/ ٤٩٣)، وعزياه إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن مردويه. وقال ابن كثير: وهذا مرسل من مراسيل سعيد بن المسيب.

(٤) في س: «عبيد».

(٥) تقدم تخريجه قريبًا.

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٦١) عن محمد بن يحيى المازني عن عبد الرحمن بن حرملة به، وانظر: تخريج ما تقدم عنه.

وقال آخرون: الشاهدُ محمدٌ، والمشهودُ يومُ القيامةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن شعبةَ، عن عليِّ بن زيدٍ، عن يوسفَ المكيِّ، عن ابنِ عباسٍ، قال: الشاهدُ محمدٌ، والمشهودُ يومُ القيامةِ. ثم قرأ: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ [هود: ١٠٣][(١)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن مغيرةَ، عن شِباكٍ، قال: سأل [رجلٌ][(٢)] الحسنَ بن عليٍّ عن: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝٣﴾[(٣)]. قال: سألتَ أحدًا قبلي؟ قال: نعم، سألتُ ابنَ عمرَ وابنَ الزبيرِ، فقالا: يوم الذبحِ ويوم الجمعةِ. قال: لا، ولكنَّ الشاهدَ محمدٌ. ثم قرأ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ۝٤١﴾ [النساء: ٤١]: والمشهودُ يومُ القيامةِ. ثم قرأ: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾[(٤)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن جابرٍ، عن أبي الضحى، عن الحسنِ بن عليٍّ، قال: الشاهدُ محمدٌ، والمشهودُ يومُ القيامةِ[(٥)].

---

(١) ابن أبي شيبة (٣٤٧٧٥)، وتفسير ابن أبي حاتم (٦/ ٢٠٨٤) من طريق محمد بن مقاتل، كلاهما -ابن أبي شيبة وابن مقاتل- عن وكيع به بآخره، النسائي في الكبرى (١١٦٦٣) من طريق الحسين بن واقد عن عكرمة عن ابن عباس به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٠٣) عن المصنف، زاد المسير (٩/ ٧١) عن يوسف بن مهران عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٥٥٣)، وعزاه إلى الطبراني في الأوسط وعبد بن حميد وابن مردويه وابن عساكر، فتح القدير (٥/ ٤٩٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد والنسائي وابن أبي الدنيا والبزار وابن المنذر وابن مردويه وابن عساكر. وقد تقدم عند تفسير سورة هود، آية: ١٠٣.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل: «شاهد» بدون واو في الآية.

(٤) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٠٣، ٣٠٤) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٥٥٣)، فتح القدير (٥/ ٤٩٣)، وعزياه إلى المصنف وابن مردويه، تفسير مجاهد (٢/ ٧٤٦) من طريق ورقاء عن المغيرة عن شباك عمن سمع الحسين بن علي بن أبي طالب، الطبراني في الأوسط (٩٤٨٢)، وفي الصغير (١١٣٧) من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن الحسين بن علي قوله.

(٥) زاد المسير (٩/ ٧١).

حدَّثني سعيدُ بن الربيعِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن عبدِ الرحمنِ بن حرملةَ، عن سعيدِ بن المسيَّبِ: ﴿وَمَشْهُودٍ﴾: يومِ القيامةِ[(١)].

وقال آخرون: الشاهدُ الإنسانُ، والمشهودُ يومُ القيامةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عبيدٍ المحاربيُّ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن عبدِ الملكِ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝٣﴾. قال: الشاهدُ ابنُ آدمَ، والمشهودُ يومُ القيامةِ[(٢)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى[(٣)]، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَشَاهِدٍ﴾[(٤)]. قال: الإنسانُ. وقولَه: ﴿وَمَشْهُودٍ﴾. قال: يومُ القيامةِ[(٥)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، قال: الشاهدُ الإنسانُ، والمشهودُ يومُ القيامةِ.

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، عن خالدٍ الحذَّاءِ، عن عكرِمةَ في قولِه: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝٣﴾. قال: ﴿وَشَاهِدٍ﴾[(٦)]: ابنِ آدمَ، ﴿وَمَشْهُودٍ﴾: يومِ القيامةِ[(٧)].

---

(١) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٠٤) عن الثوري به.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٥٥٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٠٤)، زاد المسير (٩/ ٧٢).

(٣) في هـ زيادة: «وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا».

(٤) في س زيادة: «ومشهود».

(٥) تفسير مجاهد (٢/ ٧٤٦) من طريق ورقاء عن ابن أبي نجيح به، بلفظ: الشاهد عيسى عليه السلام، ويقال أيضا: الشاهد الإنسان، والمشهود يوم القيامة.

(٦) في الأصل، س: «شاهد» بدون واو.

(٧) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٦١) عن معمر عن إسماعيل بن شروس عن عكرمة، الدر المنثور (٦/ ٥٥٣)، وعزاه إلى سعيد بن منصور وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، زاد المسير (٩/ ٧٢).

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَشَاهِدٍ﴾: يعني الإنسانَ، ﴿وَمَشْهُودٍ﴾: يومِ القيامةِ، قال اللهُ: ﴿وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾[1].

وقال آخرون: الشاهدُ محمدٌ، والمشهودُ يومُ الجمعةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا الحسينُ، عن يزيدَ، عن عكرِمةَ في قولِه: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝٣﴾. قال: الشاهدُ محمدٌ، والمشهودُ يومُ الجمعةِ، فذلك قولُه: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ الآية[2].

وقال آخرون: الشاهدُ اللهُ، والمشهودُ يومُ القيامةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿وَشَاهِدٍ﴾. يقولُ: اللهِ، ﴿وَمَشْهُودٍ﴾[3]. يقولُ: يومِ القيامةِ[4].

وقال آخرون: الشاهدُ يومُ الأضحى، والمشهودُ يومُ الجمعةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن مغيرةَ، عن شِباكٍ، قال: سأل رجلٌ

---

(١) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٠٤) بنحوه، تفسير الضحاك (٢/ ٩٤٩)، الدر المنثور (٣/ ٦٣٣)، وعزاه إلى المصنف، بآخره، عند تفسير سورة هود، آية: ١٠٣ .

(٢) في هـ، س: «وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا».
والأثر في: تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٠٤).

(٣) في الأصل: «ومشهود» مكررة.

(٤) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٠٤) عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٥٥٣)، وفتح القدير (٥/ ٤٩٣)، وعزياه إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٨٥)، زاد المسير (٩/ ٧١).

الحسنَ بن عليٍّ عن: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝٣﴾[١]. قال: سألتَ أحدًا قبلي؟ فقال[٢]: نعم، سألتُ ابنَ عمرَ وابنَ الزبيرِ، فقالا: يومِ الذبحِ، ويومِ الجمعةِ[٣].

وقال آخرون: الشاهدُ يومُ الأضحى، والمشهودُ يومُ عَرَفَةَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝٣﴾[٤]: الشاهدُ يومُ عرفةَ، والمشهودُ يومُ القيامةِ[٥].

وقال آخرون: المشهودُ يومُ الجمعةِ. وَرَوَوْا ذلك عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم.

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا أحمدُ بن عبدِ الرحمنِ، قال: حدَّثني عمي عبدُ اللهِ بن وهبٍ، قال: أخبَرني عمرُو بن الحارثِ، عن سعيدِ بن أبي هلالٍ، عن زيدِ بن أيمنَ، عن عبادةَ بن نُسَيٍّ، عن أبي الدرداءِ، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: **«أَكْثِرُوا عَلَيَّ الصَّلاةَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ؛ فَإِنَّهُ يَوْمٌ مَشْهُودٌ تَشْهَدُهُ الْمَلائِكَةُ»**[٦].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا أنْ يقالَ: إنَّ اللهَ أقسَم بشاهدٍ شَهِدَ،

---

(١) في الأصل، س: «شاهد» بدون واو في الآية.

(٢) في هـ، س: «قال».

(٣) تقدم تخريجه قريبًا.

(٤) في هـ، س زيادة: «قال».

(٥) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٠٤) عن المصنف، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٨٤) آخره، زاد المسير (٩/ ٧١).

(٦) ابن ماجه (١٦٣٧) عن عمرو بن سواد، وتهذيب الكمال (١٠/ ٢٣) من طريق حرملة بن يحيى، كلاهما -عمرو وحرملة- عن عبد الله بن وهب به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٠٤) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٥٥٣)، فتح القدير (٥/ ٤٩٣)، وعزاه إلى المصنف، وفي الفتح: وعزاه إلى ابن ماجه والطبراني، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٨٦).

ومشهودٍ شُهِدَ، ولم يُخْبِرْنا مع إقسامِه بذلك أيَّ شاهدٍ وأيَّ مشهودٍ أراد، وكلُّ الذي ذكَرْنا أنَّ العلماءَ قالوا، هو المعنيُّ مما يستحقُّ أنْ يُقالَ له: شَاهِدٌ وَمَشْهُودٌ.

وقولُه: ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤﴾. يقولُ: لُعِن أصحابُ الأخدودِ.

وكان بعضُهم[1] يقولُ: معنى قولِه: ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤﴾. خبرٌ مِن اللهِ عن النارِ أنها قتَلتهم.

وقد اختلَف أهلُ العلمِ في أصحابِ الأخدودِ مَن هم؟ **فقال بعضُهم**: قومٌ كانوا أهلَ كتابٍ مِن بقايا المجوسِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ القُمِّيُّ، عن جعفرٍ، عن ابنِ أبْزَى، قال: لما رجَع المهاجرون مِن بعضِ غزواتِهم، بلَغهم نَعْيُ عمرَ بن الخطابِ رضِي اللهُ عنه، فقال بعضُهم لبعضٍ: أيُّ الأحكامِ تجرِي في المجوسِ، وإنهم ليسوا بأهلِ كتابٍ، وليسوا مِن مشركي العربِ؟ فقال عليُّ بن أبي طالبٍ رضِي اللهُ عنه: قد كانوا أهلَ كتابٍ، وقد كانت الخمْرُ أُحِلَّت لهم، فشَربها ملِكٌ مِن ملوكِهم حتى ثَمِل منها، فتناوَل أختَه فوقَع عليها، فلما ذهَب عنه السُّكْرُ قال لها: ويحكِ! ما[2] المخرَجُ مما ابتُليتُ به؟ فقالت: اخطُبِ الناسَ، فقلْ: يأيُّها الناسُ، إنَّ اللهَ قد أحَلَّ نِكاحَ الأخواتِ. فقام خطيبًا، فقال: يأيُّها الناسُ، إنَّ اللهَ قد أحَلَّ نِكاحَ الأخواتِ. فقال الناسُ: [إنا][3] نبرأُ إلى اللهِ مِن هذا القولِ، ما أتانا به نبيٌّ، ولا وجَدْناه في كتابِ اللهِ. فرجَع إليها نادمًا، فقال لها: ويحكِ! إنَّ الناسَ قد أبَوا عليَّ أنْ يُقِرُّوا بذلك. فقالت: ابسُطْ عليهم السِّياطَ. ففعَل، فبسَط عليهم السِّياطَ، فأبَوا

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ٢٥٣).

(٢) في س: «فما».

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

أن يُقِرُّوا له[١]، فرجَع إليها نادمًا، فقال: إنهم قد[٢] أبَوا أن يُقِرُّوا. فقالت: اخطُبْهم، فإنْ أبَوا فجَرِّدْ فيهم السيفَ. ففعَل، فأبَى عليه الناسُ، فقال لها: قد أبَى عليَّ الناسُ. فقالت: خُدَّ لهم الأُخْدُودَ، ثم اعرِضْ عليها أهلَ مملكتِك، فمن أقَرَّ، وإلا فاقْذِفْه في النارِ. ففعَل، ثم عرَض عليها أهلَ مملكتِه، فمن لم يُقِرَّ منهم قذَفه في النارِ، فأنزَل اللهُ فيهم: ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ۝٥﴾. إلى ﴿أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾[٣]. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾: حرَّقوهم، ﴿ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ﴾. فلم يزالوا منذُ ذلك يستحلُّون نكاحَ الأخواتِ والبناتِ والأمهاتِ[٤].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤﴾. قال: حُدِّثنا أنَّ عليَّ بن أبي طالبٍ رضِي اللهُ عنه كان يقولُ: هم ناسٌ بمذارِعِ[٥] اليمنِ؛ اقْتَتل مؤمنوها وكفارُها، فظهَر مؤمنوها على كفارِها، ثم اقْتَتلوا الثانيةَ، فظهَر مؤمنوها على كفارِها، ثم أخَذ بعضُهم على بعضٍ عهدًا ومواثيقَ ألا يَغْدِرَ بعضُهم ببعضٍ، فغَدَرَ بهم الكفارُ فأخَذوهم أخذًا، ثم إنَّ رجلًا مِن المؤمنين قال لهم: هل لكم إلى خيرٍ؛ توقِدون نارًا ثم تَعْرِضوننا عليها[٦]، فمن تابَعكم على دينِكم فذلك الذي تشتهون، ومَن لا، اقْتَحم النارَ فاستَرَحْتُم منه. قال: فأجَّجوا نارًا، وعُرِضوا عليها، فجعَلوا يَقْتحِمونها صناديدُهم، حتى[٧] بقِيَت

---

(١) سقط من س.

(٢) سقط من س.

(٣) في س زيادة: «﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ۝٩﴾».

(٤) الدر المنثور (٦/ ٥٥٤، ٥٥٥)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٥) المذارع: البلاد التي بين الريف والبر، قال: وهي مثل الأنبار والقادسية ونحوها، ويقال: إنما سميت مذارع؛ لأنها أطراف البلاد ونواحيها ومنه مذارع الدابة واحدها مذراع. انظر: غريب الحديث للخطابي (٣/ ٩٩).

(٦) في الأصل: «عليه»، والمثبت من هـ، س.

(٧) في س: «ثم».

منهم عجوزٌ كأنَّها تَلكَّأت[١]، فقال لها طفلٌ في حجْرِها: يا أُمَّه[٢]، امضِي ولا تُنافِقي. قصَّ اللهُ عليكم نبأَهم وحديثَهم[٣].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤﴾. قال: يعني القاتلين الذين قتَلوهم يومَ قُتِلوا[٤].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ۝٥﴾. قال: هم ناسٌ مِن بني إسرائيلَ، خَدُّوا أُخْدُودًا في الأرضِ، ثم أَوْقَدوا فيه[٥] نارًا، ثم أقاموا على ذلك الأُخْدودِ رجالاً ونساءً، فعُرِضوا عليها، وزعَموا أنه دانيالُ وأصحابُه[٦].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤﴾. قال: كان شقوقٌ في الأرضِ بنَجْرَانَ، كانوا يُعذِّبون فيها الناسَ[٧].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤﴾: يزعُمون أنَّ أصحابَ الأُخْدُودِ

---

(١) في س: «نكصت».

(٢) في س: «أُمَّاه».

(٣) الدر المنثور (٦/ ٥٥٣، ٥٥٤)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٦٢) عن معمر به.

(٥) في س: «فيها».

(٦) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٠٥) عن العوفي عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٥٥٣)، وفتح القدير (٥/ ٤٩٥)، وعزياه إلى المصنف.

(٧) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٦٤)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٧٤٧) من طريق آدم، كلاهما - الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٥٥٣)، وعزاه إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر.

مِن بني إسرائيلَ؛ أخَذوا رجالًا ونساءً، فخَدُّوا لهم أُخْدُودًا، ثم أَوقَدوا فيها النيرانَ، فأقاموا المؤمنين عليها، فقالوا: تكفُرون أو نَقْذِفُكم في النارِ[١].

حدَّثني محمدُ بن معمرٍ، قال: حدَّثني حَرَميُّ بن عُمارةَ، قال: حدَّثنا حمادُ بن سلمةَ، قال: حدَّثنا ثابتٌ البُنانيُّ، عن عبدِ الرحمنِ بن أبي ليلى، عن صهيبٍ، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «كان فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكم مَلِكٌ، وَكَانَ لَهُ ساحِرٌ، فَأَتَى السَّاحِرُ الْمَلِكَ، فَقَالَ: قَدْ كَبِرَتْ سِنِّي، وَدَنَا أَجَلِي، فَادْفَعْ لِي غُلامًا أُعَلِّمْهُ السِّحْرَ». قال: «فَدَفَعَ إليه غُلامًا يُعَلِّمُهُ السِّحْرَ». قَالَ: «فَكَانَ الغُلامُ يَخْتَلِفُ إلى السَّاحِرِ، وكَانَ بَيْنَ السَّاحِرِ وَبَيْنَ المَلِكِ رَاهِبٌ». قال: «فَكَانَ الغُلامُ إذَا مَرَّ بالرَّاهِبِ قَعَدَ إلَيْهِ فَسَمِعَ مِنْ كَلامِهِ، فَأُعْجِبَ بِكَلامِهِ، فَكَانَ الغُلامُ إذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ وَقَالَ: مَا حَبَسَكَ؟ وَإذَا أَتَى أَهْلَهُ قَعَدَ عِنْدَ الرَّاهِبِ يَسْمَعُ كَلامَهُ، فَإذَا رَجَعَ إلى أَهْلِهِ ضَرَبُوه وَقَالُوا: مَا حَبَسَكَ؟ فَشَكَا ذَلِكَ إلَى الرَّاهِبِ، فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: إذَا قَالَ لَكَ السَّاحِرُ: مَا حَبَسَكَ؟ فقُلْ[٢]: حَبَسَنِي أَهْلِي، وَإذَا قَالَ أَهْلُكَ: مَا حَبَسَكَ؟ فَقُلْ: حَبَسَنِي السَّاحِرُ. فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إذْ مَرَّ في طَرِيقٍ وَإذَا دَابَّةٌ عَظِيمَةٌ فِي الطَّرِيقِ قَدْ حَبَسَتِ النَّاسَ لا تَدَعُهم يَجُوزُونَ، فَقَالَ الغُلامُ: الآنَ أَعْلَمُ أَمْرُ السَّاحِرِ أَرْضَى عِنْدَ اللهِ أَمْ أَمْرُ الرَّاهِبِ؟ قَالَ: فَأَخَذَ حَجَرًا». قَالَ: «فَقَالَ: اللَّهُمَّ إنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ، فَإنِّي أَرْمِي بِحَجَرِي هَذَا فيقتُلُه وَيَمُرُّ النَّاسُ». قَالَ: «فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا، وَجَازَ النَّاسُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ الرَّاهِبَ». قَالَ: «وَأَتَاهُ الغُلامُ، فَقَالَ الرَّاهِبُ لِلْغُلام: إنَّكَ خَيْرٌ مِنِّي، وَإنِ[٣] ابْتُلِيتَ فَلا تَدُلَّنَّ عَلَيَّ». قَالَ: «وَكَانَ الغُلامُ يُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَسَائِرَ الأدواءِ، وَكَانَ لِلْمَلِكِ جَلِيسٌ». قَالَ: «فَعَمِيَ». قَالَ: «فَقِيلَ لَهُ: إنَّ هَاهُنَا غُلامًا يُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَسَائِرَ الأَدْوَاءِ،

---

(١) في الأصل زيادة: «وأصحابه».
والأثر في: الدر المنثور (٦/ ٥٥٣)، وعزاه إلى ابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٠٥) بنحوه، تفسير الضحاك (٢/ ٩٥٠).

(٢) في س: «قُلْ».

(٣) في الأصل: «وإني»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

فَلَو أَتَيْتَهُ؟». قَالَ: «فَاتَّخَذَ لَهُ هَدَايا». قَالَ: «ثُمَّ أَتَاهُ فَقَالَ: يَا غُلامُ، إنْ أَبْرَأْتَنِي فَهَذِهِ الهَدَايَا كُلُّهَا لَكَ. فَقَالَ: مَا أَنَا بشافِيكَ[١]، وَلَكِنَّ اللهَ يَشْفِي، فَإن[٢] آمَنْتَ دَعَوْتُ اللهَ أَنْ يَشْفِيَكَ». قَالَ: «فَآمَنَ الأَعْمَى، فَدَعَا اللهَ فَشَفَاهُ، فَقَعَدَ الأَعْمَى إلى الْمَلِكِ كَمَا كَانَ يَقْعُدُ، فَقَالَ لَهُ المَلِكُ: أَلَيْسَ كُنْتَ أَعْمَى؟ قَالَ: نَعَم. قَالَ: فَمَنْ شَفَاكَ؟ قَالَ: رَبِّي. قَالَ: وَلَكَ رَبٌّ غَيرِي؟ قَالَ: نَعَم، رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ». قَالَ: «فَأَخَذَهُ[٣] بِالْعَذَابِ فَقَالَ: لَتَدُلَّنِي عَلَى مَنْ عَلَّمَكَ هَذَا». قَالَ: «فَدَلَّ عَلَى الغلام، فَدَعَا الغُلامَ فَقَالَ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ». قَالَ: «فَأَبَى الغُلامُ». قَالَ: «فَأَخَذَهُ بِالعَذَابِ». قَالَ: «فَدَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ، فَأَخَذَ الرَّاهِبَ، فَقَالَ لَهُ[٤]: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ. فَأَبَى». قَالَ: «فَوَضَعَ المِنْشَارَ عَلَى هَامَتِهِ فَشَقَّهُ حَتَّى بَلَغَ الأَرْضَ». قَالَ: «وَأَخَذَ الأَعْمَى فَقَالَ: لَتَرْجِعَنَّ أو لأَقْتُلَنَّكَ». قَالَ: «فَأَبَى الأَعْمَى[٥]، فَوَضَعَ المِنْشَارَ عَلَى هَامَتِهِ، فَشَقَّهُ حَتَّى بَلَغَ الأَرْضَ، ثُمَّ قَالَ لِلْغُلامِ: لَتَرْجِعَنَّ أو لأَقْتُلَنَّكَ». قال: «فَأَبَى». قَالَ: «فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ حَتَّى تَبْلُغُوا بِهِ ذِرْوَةَ الجَبَلِ[٦]، فَإنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإلا فَدَهْدِهُوهُ[٧]. فَلَمَّا بَلَغُوا بِهِ ذِرْوَةَ الجَبَلِ فَوَقَعُوا فَمَاتُوا كُلُّهم، وَجَاءَ الغُلامُ يَتَلَمَّسُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى المَلِكِ، فَقَالَ: أَيْنَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: كَفَانِيهم اللهُ. قَالَ: فَاذْهَبُوا بِهِ فَاحْمِلُوهُ فِي قُرْقُورٍ[٨] فَتَوَسَّطُوا بِهِ البَحْرَ، فَإنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإلا فَغَرِّقُوهُ». قال: «فَذَهَبُوا بِهِ، فَلَمَّا تَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ قَالَ الغُلامُ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهم. فَانْكَفَأَتْ بِهم السَّفِينَةُ، وَجَاءَ الغُلامُ يَتَلَمَّسُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ

---

(١) في الأصل: «يشفيك»، في س: «بِطَبِيبٍ يشْفِيكَ»، والمثبت من هـ. وانظر: مصادر التخريج.
(٢) في س: «فَإذَا».
(٣) في س: «فَأَخَذَهُ».
(٤) سقط من س.
(٥) في الأصل زيادة: «قال». وانظر: مصادر التخريج.
(٦) في الأصل زيادة: «قال». وانظر: مصادر التخريج.
(٧) الدَّهْدَهَةُ: قَذْفُك الحجارةَ من أعلى إلى أسفل. لسان العرب، مادة (دهده).
(٨) قُرْقُور: هو السفينة العظيمة، وجَمْعُها: قَراقِير. النهاية في غريب الحديث الأثر (٤/ ٧٤).

المَلِكُ: أَيْنَ أَصْحَابُكَ؟ فقالَ[١]: قد[٢] دَعَوْتُ اللهَ فَكَفَانِيهم. قَالَ: لأَقْتُلَنَّكَ. قَالَ: مَا أَنْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَصْنَعَ مَا آمُرُكَ». قَالَ: «فَقَالَ الْغُلامُ لِلْمَلِكِ: اجْمَعِ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اصْلُبْنِي، ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي فَارْمِنِي وَقُلْ: باسْمِ رَبِّ الْغُلامِ. فَإِنَّكَ سَتَقْتُلُنِي». قَالَ: «فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ». قَالَ: «وَصَلَبَهُ وَأَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، فَوَضَعَهُ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ رَمَى، فَقَالَ: باسْمِ رَبِّ الغُلامِ. فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِ الْغُلامِ، فَوَضَعَ يَدَهُ هَكَذَا عَلَى صُدْغِهِ، وَمَاتَ الْغُلامُ، فَقَالَ النَّاسُ: آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلامِ[٣]. فَقَالُوا لِلْمَلِكِ: مَا صَنَعْتَ؟! الَّذي كُنْتَ تَحْذَرُ قَدْ وَقَعَ، قَدْ آمَنَ النَّاسُ. فَأَمَرَ بِأَفْوَاهِ السِّكَكِ فَأُخِذَتْ، وَخَدَّ الأُخْدُودَ وضَرَّمَ فِيهِ النِّيرَانَ، وَأَخَذَهُمْ وَقَالَ: إن رَجَعُوا وَإلا فَأَلْقُوهُم فِي النَّارِ». قَالَ: «فَكَانُوا يُلْقُونَهُم فِي النَّارِ». قَالَ: «فَجَاءتْ امْرأَةٌ مَعَها صَبِيٌّ لَهَا». قَالَ: «فَلَمَّا ذَهَبَتْ تَقْتَحِمُ وَجَدَتْ حَرَّ النَّارِ، فَنَكَصَتْ». قَالَ: «فَقَالَ لَهَا صَبِيُّهَا: يا أُمَّه[٤]، امْضِي فَإِنَّكِ عَلَى الحَقِّ. فَاقْتَحَمَتْ فِي النَّارِ»[٥].

وقال آخرون: بل الذين أحرَقَتهم النارُ هم الكفارُ الذين فتَنوا المؤمنين.

---

(١) في الأصل، س: «قَالَ»، والمثبت من هـ.

(٢) سقط من س.

(٣) في الأصل زيادة: «آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلامِ».

(٤) في س: «أُمَّاهُ».

(٥) أحمد (٢٣٩٧٦)، والنسائي في الكبرى (١١٦٦١) كلاهما من طريق عفان بن مسلم، ومسلم (٣٠٠٥)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢٨٧)، وابن حبان (٨٧٣)، والبغوي في تفسيره (٤/ ٤٦٧، ٤٦٨) الأربعة من طريق هداب بن خالد، والطبراني في الكبير (٧٣٢٠) من طريق علي بن عثمان اللاحقي، ثلاثتهم -عفان وهداب وعلي اللاحقي- عن حماد بن سلمة به، عبد الرزاق (٩٧٥١)، وفي تفسيره (٢/ ٣٦٢- ٣٦٤) -ومن طريقه الترمذي (٣٣٤٠)- عن معمر عن ثابت البناني به، الدر المنثور (٦/ ٥٥٦)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن مردويه، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٠٥- ٣٠٧) عن أحمد، وعزاه إلى مسلم والنسائي، فتح القدير (٥/ ٤٩٤، ٤٩٥)، وعزاه إلى عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد ومسلم والترمذي والنسائي والطبراني، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٨٧-٢٨٩)، زاد المسير (٩/ ٧٤).

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن عمارٍ، عن عبدِ اللهِ بن أبي جعفرٍ، عن أبيه، عن الربيع بن أنسٍ، قال: كان أصحابُ الأُخْدُودِ قومًا مؤمنين، اعتزَلوا الناسَ في الفترةِ، وإنَّ جبَّارًا مِن عَبَدَةِ الأوثانِ أرْسَل إليهم، فعرَض عليهم الدخولَ في دينِه فأبَوا، فخَدَّ أخدودًا، وأَوْقَد فيه نارًا، ثم خَيَّرهم بينَ الدخولِ في دينِه وبينَ إلقائِهم في النارِ، فاختاروا إلقاءَهم في النارِ على الرجوعِ عن دينِهم، فأُلْقُوا في النارِ، فنجَّى اللهُ المؤمنين الذين أُلْقُوا في النارِ مِن الحريقِ، بأن قَبَضَ أرواحَهم قبلَ أنْ تمسَّهم النارُ، وخرَجتِ النارُ إلى مَن على شفيرِ الأخدودِ مِن الكفارِ فأحرَقَتْهم، فذلك قولُ اللهِ: ﴿فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾: في الآخرةِ، ﴿وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ﴾: في الدنيا[1].

واختُلِف في موضعِ جوابِ القسمِ بقولِه: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ۝١﴾؛ **فقال بعضُهم:** جوابُه: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ۝١٢﴾.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: وقَع القسَمُ هاهنا: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ۝١٢﴾[2].

وقال بعضُ نحويِّي البصرةِ: موضعُ قسمِها، واللهُ أعلمُ، على: ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤﴾. أضمَر اللَّامَ كما قال: ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ۝١﴾ [الشمس: ١] ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩﴾ [الشمس: ٩]. يريدُ -إنْ شاء اللهُ-: لقد أفلَح مَن زكَّاها. فأَلْقَى اللَّامَ. وإنْ شئتَ قلتَ: على التقديمِ، كأنه قال: قُتِل أصحابُ الأخدودِ والسماءِ ذاتِ البروجِ.

---

(١) ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٤/ ٣١١، ٣١٢)- من طريق أحمد بن عبد الرحمن الدشكتي عن عبد الله بن أبي جعفر به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣١١، ٣١٢) عن المصنف سنده بدون متنه، تفسير البغوي (٤/ ٤٧٠) ببعضه، زاد المسير (٩/ ٧٥).

(٢) تفسير البغوي (٤/ ٤٧١).

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ[١]: يقالُ في التفسيرِ: إنَّ جوابَ القسمِ في قولِه: ﴿قُتِلَ﴾. كما كان قسمُ ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ۝١﴾ في قولِه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾. هذا في التفسيرِ. قال[٢]: ولم نجِدِ العربَ تَدَعُ القسمَ بغيرِ لامٍ يُستقبَلُ بها أو «لا» أو «إن» أو «ما»، فإنْ يكنْ ذلك كذلك، فكأنه مما تُرِك فيه الجوابُ، ثم استُؤْنِف موضعُ الجوابِ بالخبرِ، كما قيل: يأَيُّهَا الإنسانُ. في كثيرٍ مِن الكلامِ.

وأَولى الأقوالِ في ذلك عندي بالصوابِ قولُ مَن قال: جوابُ القسمِ في ذلك متروكٌ، والخبرُ مستأنَفٌ؛ لأنَّ علامةَ جوابِ القسمِ لا تحذفُها العربُ مِن الكلامِ إذا أجابَتْه.

وأولي التأويلين بقولِه: ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤﴾: لُعِن أصحابُ الأُخْدُودِ الذين أَلْقَوا المؤمنين والمؤمناتِ في الأخدودِ.

وإنما قلتُ: ذلك أولى التأويلين بالصوابِ؛ للذي ذكَرْنا عن الربيعِ مِن العلَّةِ، وهو أنَّ اللهَ أخبَر أنَّ لهم عذابَ الحريقِ مع عذابِ جهنمَ، ولو لم يكونوا أُحْرِقوا في الدنيا لم يكن لقولِه: ﴿وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ﴾. معنًى مفهومٌ، مع إخبارِه أنَّ لهم عذابَ جهنمَ؛ لأنَّ عذابَ جهنمَ هو عذابُ الحريقِ مع سائرِ أنواعِ عذابِها في الآخرةِ. والأُخْدُودُ الحُفْرةُ تُحفَرُ في الأرضِ.

وقولُه: ﴿ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ۝٥﴾. فقولُه ﴿ٱلنَّارِ﴾: ردٌّ على ﴿ٱلْأُخْدُودِ﴾؛ ولذلك خُفِضَتْ، وإنما جاز ردُّها عليه وهي غيرُه؛ لأنَّها كانت فيه، فكأنَّها -إذ كانت فيه- هو، فجرَى الكلامُ عليه؛ لمعرفةِ المخاطَبين به بمعناه، وكأنه قيل: قُتِل أصحابُ النارِ ذَاتِ الوَقودِ.

ويعني بقولِه: ﴿ذَاتِ ٱلْوَقُودِ﴾: ذاتِ الحطَبِ الجَزْلِ، وذلك إذا فُتِحتِ الواوُ، فأمَّا الوُقودُ بضمِّ الواوِ، فهو الاتِّقادُ.

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ٢٥٣).

(٢) في س: «قالوا».

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۝٦ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝٧ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝٨﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: النارِ ذاتِ الوَقودِ، إذ هؤلاء الكفارُ مِن أصحابِ الأخدودِ ﴿عَلَيْهَا﴾. يعني: على النارِ، فقال: ﴿عَلَيْهَا﴾. والمعنى أنهم قعودٌ على حافَةِ الأخدودِ، فقيل: على النارِ، والمعنى لشفيرِ الأخدودِ؛ لمعرفةِ السامِعين معناه.

وكان قتادةُ يقولُ في ذلك ما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ۝٥ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۝٦﴾: يعني بذلك المؤمنين[1].

وهذا التأويلُ الذي تأوَّله قتادةُ على مذهبِ مَن قال: قُتِل أصحابُ الأخدودِ مِن أهلِ الإيمانِ.

وقد دَلَّلْنا على أنَّ الصوابَ مِن تأويلِ ذلك غيرُ هذا القولِ الذي وجَّه تأويلَه قتادةُ قبلُ[2].

وقولُه: ﴿وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝٧﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: والكفارُ على ما يفعَلون بالمؤمنين، من عرضِهم على الرجوعِ عن دينِهم، ﴿شُهُودٌ﴾[3]. يعني: حضورٌ.

وبالذي[4] قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٥٥٣، ٥٥٤)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) في س: «قبله».

(٣) سقط من س: «يقول تعالى ذكره: والكفار على... إلخ».

(٤) في س: «وبنحوِ الذي».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝٧﴾: يعني بذلك الكفارَ[1].

وقولُه: ﴿وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝٨﴾[2]. يقولُ تعالى ذكرُه: وما وجَد هؤلاء الكفارُ الذين فتَنوا المؤمنين -على المؤمنين- والمؤمناتِ بالنارِ، في شيءٍ، ولا فعَلوا بهم ما فعَلوا بسببٍ، إلا مِن أجلِ أنهم آمنوا باللهِ.

وقال: ﴿إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ﴾. لأنَّ المعنىَّ: إلا إيمانَهم باللهِ. فلذلك حَسُنَ في موضعِه: ﴿يُؤْمِنُوا۟﴾. إذ كان الإيمانُ لهم صفةً.

﴿ٱلْعَزِيزِ﴾. يقولُ: الشديدِ في انتقامِه ممَّن انتقَم منه، ﴿ٱلْحَمِيدِ﴾. يقولُ: المحمودِ بإحسانِه إلى خَلْقِه.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ۝٩ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ۝١٠﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: الذي له سلطانُ السماواتِ السبعِ والأرضِ[3] وما فيهنَّ، ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: واللهُ على فعلِ هؤلاء الكفارِ مِن أصحابِ الأخدودِ بالمؤمنين الذين فتَنوهم -شاهدٌ، وعلى غيرِ ذلك مِن أفعالِهم وأفعالِ جميعِ خَلْقِه، وهو مجازيهم جزاءَهم.

وقولُه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾. يقولُ: إنَّ الذين ابْتَلَوا المؤمنين والمؤمناتِ باللهِ، بتعذيبِهم وإحراقِهم بالنارِ.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٥٥٣، ٥٥٤)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) سقط من س: «العزيز الحميد».

(٣) في س: «والأرضين».

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾: حرَّقوا المؤمنين والمؤمناتِ[1].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟﴾. قَالَ: عَذَّبُوا[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾. قال: حرَّقوهم بالنارِ[3].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾. يقولُ: حرَّقوهم[4].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ، عن جعفرٍ، عن ابنِ أَبْزَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾: حرَّقوهم[5].

وقولُه: ﴿ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟﴾. يقولُ: ثم لم يتوبوا مِن كفرِهم، وفعلِهم الذي فعَلوا بالمؤمنين والمؤمناتِ من أجلِ إيمانِهم باللهِ، ﴿فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾ في الآخرةِ، ﴿وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ﴾ في الدنيا.

---

(١) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣١٢).

(٢) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٦٤)-، تفسير مجاهد (٢/ ٧٤٨) من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣١٢) بلفظ: حرقوا.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٥٥٤)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣١٢).

(٤) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣١٢)، تفسير الضحاك (٢/ ٩٥٠).

(٥) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣١٢).

كما حُدِّثْتُ عن عمارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ بن أبي جعفرٍ، عن أبيه، عن الربيعِ: ﴿فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾: في الآخِرَةِ، ﴿وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ﴾: في الدنيا[1].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: إنَّ الذين أقَرُّوا بتوحيدِ اللهِ؛ وهم هؤلاء القومُ الذين حرَّقهم أصحابُ الأخدودِ، وغيرُهم مِن سائرِ أهلِ التوحيدِ، ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾. يقولُ: وعمِلوا بطاعةِ اللهِ، واتَّمروا لأمرِه، وانتهَوا عما نهاهم عنه، ﴿لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾. يقولُ: لهم في الآخرةِ عندَ اللهِ بساتينُ تجري مِن تحتِها الأنهارُ والخمرُ واللبنُ والعسلُ، ﴿ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ﴾. يقولُ: هذا الذي هو لهؤلاءِ[2] المؤمنين في الآخرةِ، هو الظَّفَرُ الكبيرُ بما طلَبوا والتمَسوا بإيمانِهم باللهِ في الدنيا، وعملِهم بما أمَرهم اللهُ به فيها ورَضِيه منهم.

وقولُه: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: إنَّ بطشَ ربِّك يا محمدُ -لمن بطَش به مِن خَلْقِه، وهو انتقامُه ممَّن انتقَم منه- لشديدٌ.

وهذا[3] تحذيرٌ مِن اللهِ لقومِ رسولِه محمدٍ صلى الله عليه وسلم، أن يَحِلَّ بهم مِن عذابِه ونِقْمتِه نظيرُ الذي حلَّ بأصحابِ الأخدودِ على كفرِهم به، وتكذيبِهم رسولَه، وفِتْنتِهم المؤمنين والمؤمناتِ منهم.

---

(١) روح المعاني (٣٠/ ٩١).

(٢) في الأصل: «هؤلاء»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في س: «وهو».

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾﴾.

اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾﴾؛ **فقال بعضُهم:** معنى ذلك: إنَّ اللهَ أبدأ خَلْقَه، فهو يُبْدِئُ[1]. بمعنى: يُحْدِثُ خلْقَه ابتداءً، ثم يميتُهم، ثم يعيدُهم أحياءً بعدَ مماتِهم، كهيئتِهم قبلَ مماتِهم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾: يعني الخَلْقَ[2].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾. قال: يُبْدِئُ الخَلْقَ حينَ خَلَقه، ويعيدُه يومَ القيامةِ[3].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: إنه هو يُبْدِئُ العذابَ ويعيدُه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾﴾. قال: يُبْدِئُ العذابَ ويعيدُه[4].

---

(١) في س: «يُبتدئ».

(٢) البحر المحيط (٨/ ٤٤٥)، روح المعاني (٣٠/ ٩١)، تفسير الضحاك (٢/ ٩٥١).

(٣) البحر المحيط (٨/ ٤٤٥)، روح المعاني (٣٠/ ٩١).

(٤) الدر المنثور (٦/ ٥٥٧)، فتح القدير (٥/ ٤٩٥)، وعزياه إلى المصنف، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٩٦)، زاد المسير (٩/ ٧٨).

وأَولى التأويلين في ذلك عندي بالصوابِ وأشبهُهما بظاهرِ ما دلَّ عليه التنزيلُ - القولُ الذي ذكَرْناه عن ابنِ عباسٍ، وهو أنه يُبْدِئُ العذابَ لأهلِ الكفرِ به ويعيدُ، كما قال جلَّ ثناؤُه: ﴿فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾ في الآخرةِ [١]، ﴿وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ﴾ في الدنيا. فأبْدَأ ذلك لهم في الدنيا، وهو يعيدُه في الآخرةِ لهم [٢].

وإنما قلتُ: هذا أَولى التأويلين بالصوابِ [٣]؛ لأنَّ اللهَ أتبَع ذلك قولَه: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾﴾. فكان للبيانِ [٤] عن معنى شدَّةِ بطشِه الذي قد ذكَره قبلَه، أشبهُ به بالبيانِ عما لم يَجْرِ له ذكرٌ، ومما يؤيدُ ما قلنا من ذلك وضوحًا وصحةً، قولُه: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾﴾. فبيَّنَ ذلك عن أنَّ الذي قبلَه مِن ذكرِ خبرِه عن عذابِه وشدَّةِ عقابِه.

وقولُه: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وهو ذو المغفرةِ لمن تاب إليه مِن ذنوبِه، وذو المحبةِ له.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ﴾. يقولُ: الحبيبُ [٥].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ: ﴿ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ﴾. قال: الرحيمُ [٦].

---

(١) سقط من س: «في الآخرة».
(٢) في هـ، س: «لهم في الآخرة» بتقديم وتأخير.
(٣) في الأصل زيادة: «في ذلك».
(٤) في الأصل: «بالبيان»، والمثبت من هـ، س.
(٥) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٧) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٣٣) من طريق عثمان بن سعيد الدارمي، كلاهما -ابن أبي حاتم وعثمان- عن عبد الله صالح به، الدر المنثور (٦/ ٥٥٧)، وفتح القدير (٥/ ٤٩٥)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر والبيهقي في الأسماء والصفات، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣١٣).
(٦) تفسير القرطبي (١٩/ ٢٩٦)، فتح القدير (٥/ ٤٩٠).

وقولُه: ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ۝١٥﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ذو العرشِ الكريمُ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ۝١٥﴾. يقولُ: الكريمُ[1].

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿ٱلْمَجِيدِ﴾؛ فقرَأتْه عامةُ قرأةِ المدينةِ ومكةَ والبصرةِ وبعضُ الكوفيِّين رفعًا[2]، ردًّا على قولِه: ﴿ذُو﴾[3]. على أنه مِن صفةِ اللهِ تعالى ذكرُه. وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ خفضًا[4]، على أنه مِن صفةِ «العرشِ».

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا أنهما قراءتان معروفتان، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

وقولُه: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾. يقولُ: هو غفارٌ لذنوبِ مَن شاء مِن عبادِه إذا تاب وأناب منها، معاقِبٌ مَن أصرَّ عليها وأقام، لا يمنعُه مانعٌ مِنْ فعلٍ أراد[5] أنْ يفعلَه، ولا يحولُ بينَه وبينَ ذلك حائلٌ؛ لأنَّ له مُلكَ السماواتِ والأرضِ، وهو العزيزُ الحكيمُ.

وقولُه: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ۝١٧﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٥٥٧)، وفتح القدير (٥/ ٤٩٥)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر والبيهقي في الأسماء والصفات.

(٢) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم أبي جعفر ويعقوب. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٦٠٩)، حجة القراءات ص(٧٥٧)، السبعة في القراءات ص(٦٧٨)، التيسير في القراءات ص(٢٢١)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٧٨).

(٣) في س زيادة: «الْعَرْش».

(٤) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف. انظر: مصادر تخريج القراءة السابقة.

(٥) في الأصل: «أراده»، والمثبت من هـ، س.

عليه وسلم: هل جاءك يا محمدُ حديثُ الجنودِ الذين تجنَّدوا على اللهِ ورسولِه بأذاهم ومكروهِهم؟ يقولُ: قد أتاك ذلك وعلِمْتَه، فاصْبِرْ لأذى قومِك إيَّاك، ولما[1] نالُوك به مِن مكروهٍ، كما صبَر الذين تجنَّد هؤلاء الجنودُ عليهم مِن رُسُلي، ولا يَثنينك[2] عن تبليغِهم رسالتي، كما لم يُثْنِ الذين أُرسِلوا إلى هؤلاء، فإن عاقبةَ مَن لم يُصدِّقْك ويؤمنْ بك منهم إلى عَطَبٍ وهلاكٍ، كالذي كان مِن هؤلاء الجنودِ. ثم بيَّن جلَّ ثناؤُه عن الجنودِ مَن هم؟ فقال: ﴿فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ۝١٨﴾. يقولُ: فرعونَ. فاجْتُزِئ بذكرِه -إذ كان رئيسَ جندِه- من ذكرِ جندِه وتُبَّاعِه[3]، وإنما معنى الكلامِ: هل أتاك حديثُ الجنودِ، فرعونَ وقومِه[4] وثمودَ.

وخُفِض ﴿فِرْعَوْنَ﴾ ردًّا على ﴿ٱلْجُنُودِ﴾، على الترجمةِ عنهم، وإنما فُتِح لأنه لا يُجْرَى، ﴿وَثَمُودَ﴾.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى تَكْذِيبٍ ۝١٩ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ۝٢٠ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ۝٢٢﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ما بهؤلاءِ القومِ الذين يكذِّبون بوعيدِ اللهِ، أنهم لم يأْتِهم أنباءُ مَن قبلَهم مِن الأممِ المكذِّبةِ رسلَ اللهِ، كفرعونَ وقومِه، وثمودَ، وأشكالِهم، وما أحَلَّ اللهُ بهم مِن النقمِ بتكذيبِهم الرسلَ، ولكنهم في تكذيبٍ[5] بوحي اللهِ وتنزيلِه، إيثارًا منهم لأهوائِهم، واتِّباعًا منهم لسَنَنِ آبائِهم، ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ۝٢٠﴾ بأعمالِهم، مُحْصٍ لها، لا يَخفَى عليه منها شيءٌ، وهو مجازيهم على جميعِها.

---

(١) في هـ، س: «لما» بدون واو.

(٢) في هـ، س: «يَثنيك».

(٣) في س: «وأتباعِه».

(٤) في الأصل: «قومه» بدون واو، والمثبت من هـ، س.

(٥) في س: «تكذيبِهم».

وقولُه: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾﴾. يقولُ تكذيبًا منه جلَّ ثناؤُه للقائلين للقرآنِ: هو شِعرٌ وسجعٌ: ما ذلك كذلك، بل هو قرآنٌ كريمٌ.

كما [١]حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾﴾. يقولُ: قرآنٌ كريمٌ.

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يمانٍ، عن أشعثَ بن إسحاقَ، عن جعفرٍ، عن سعيدٍ في قولِه: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾﴾. قال: كريمٌ.

وقولُه: ﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: هو قرآنٌ كريمٌ مُثْبَتٌ في لوحٍ [محفوظٍ] [٢].

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿مَّحْفُوظٍ﴾؛ فقرَأ ذلك مِن قرأةِ [٣][أهلِ] [٤] الحجازِ أبو جعفرٍ القارئُ وابنُ كثيرٍ، و [٥]مِن قرأةِ الكوفةِ عاصمٌ والأعمشُ وحمزةُ والكِسائيُّ، ومِن البصريين أبو عمرٍو: ﴿مَّحْفُوظٍ﴾ خفضًا [٦]، على معنى أنَّ اللَّوحَ هو المنعوتُ بالحفظِ. وإذا كان ذلك كذلك، كان التأويلُ: في لوحٍ محفوظٍ مِن الزيادةِ فيه والنقصانِ منه، عما أثْبَته اللهُ فيه. وقرَأ ذلك مِن المكيِّين ابنُ مُحَيْصِنٍ، ومِن المدنيين نافعٌ: (مَحْفُوظٌ) رفعًا [٧]، ردًّا على «القرآنِ»، على أنه مِن نعتِه وصفتِه. وكأن [٨]معنى ذلك على قراءتِهما: بل هو قرآنٌ مجيدٌ، محفوظٌ مِن التغييرِ والتبديلِ في لوحٍ.

---

(١) سقط من هـ، س.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) في س: «قرأه مِن».

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٥) في الأصل، س زيادة: «مَن قرَأه».

(٦) وهي أيضًا قراءة يعقوب وخلف. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٦٠٩)، النشر في القراءات العشر (٢/ ٣٩٩)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٧٨)، حجة القراءات ص(٧٥٧)، السبعة في القراءات ص(٦٧٨)، التيسير في القراءات ص(٢٢١).

(٧) انظر: مصادر تخريج القراءة السابقة.

(٨) في س: «وكان».

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا أنهما قراءتان معروفتان [في قرأةِ الأمصارِ][(١)]، صحيحتا المعنى، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ، وإذ[(٢)] كان ذلك كذلك، فبأيِّ القراءتين قرَأ القارئُ فتأويلُ القراءةِ التي يقرَؤها على ما بيَّنا.

وقد **حدَّثنا** محمدُ بن بشارٍ، قال: حدَّثنا يحيى، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فِي لَوْحٍ﴾. قال: في أمِّ الكتابِ[(٣)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: **حدَّثنا** سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ۝٢٢﴾: عندَ اللهِ[(٤)].

وقال آخرون: إنما قيل: ﴿مَّحْفُوظٍ﴾؛ لأنه في جبهةِ إسرافيلَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عمرُو بن عليٍّ، قال: سمِعتُ قرَّةَ بن سليمانَ، قال: حدَّثنا حربُ بن سُريجٍ، قال: حدَّثنا **عبدُ** العزيزِ بن صهيبٍ، عن أنسِ بن مالكٍ في قولِه: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ۝٢٢﴾. قال: إنَّ اللَّوحَ المحفوظَ الذي ذكَر اللهُ: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ۝٢٢﴾: في جبهةِ إسرافيلَ[(٥)].

آخرُ تفسيرِ «سورةِ البروجِ»

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) في س: «وإذا».

(٣) الدر المنثور (٦/ ٥٥٧)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) الدر المنثور (٦/ ٥٥٧)، وعزاه إلى عبد الرزاق وابن المنذر.

(٥) الدر المنثور (٦/ ٥٥٧)، وفتح القدير (٥/ ٤٩٥)، وعزياه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣١٤) عن المصنف، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٩٨).

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ «والسماءِ والطارقِ»

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه:

﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝٢ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ۝٣ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ۝٤ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ۝٨ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ۝٩ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ۝١٠﴾.

أقسَم ربُّنا جلَّ ثناؤُه بالسماءِ، وبالطارقِ الذي يطرُق ليلًا؛ مِن النجومِ المضيئةِ، ويَخْفى نهارًا. وكلُّ ما جاء ليلًا فقد طَرَق.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١﴾. قال: السماءِ وما يطرُقُ فيها[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝٢﴾. قال: طارقٌ يطرُقُ بالليلِ[2] ويخفى بالنهارِ[3].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٥٥٩)، وفتح القدير (٥/ ٥٠٠)، وعزياه إلى المصنف، تفسير القرطبي (٢٠/ ١).

(٢) في س: «بليل».

(٣) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣١٥) بنحوه.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿وَٱلطَّارِقِ﴾. قال: ظهورِ النجومِ. يقولُ: يطرُقُك ليلًا[1].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَٱلطَّارِقِ﴾[2]: النجمِ[3].

﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝٢﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: وما أشْعَرك يا محمدُ ما الطارقُ الذي أقْسَمتُ به؟ ثم بيَّن ذلك جلَّ ثناؤُه، فقال: هو النجمُ الثاقبُ. يعني: يتوقَّدُ ضياؤُه ويَتوهَّجُ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ۝٣﴾: يعني المضيءُ[4].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ۝٣﴾. قال: هي الكواكبُ المضيئةُ، وثقُوبُه: إذا أضاء.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا الحسينُ، عن يزيدَ، عن عكرِمةَ في قولِه: ﴿ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ۝٣﴾. قال: الذي يَثْقُبُ[5].

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٦٥) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٥٦٠)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (٢٠/ ٢).

(٢) في الأصل، س: «الطارق» بدون واو.

(٣) تفسير الضحاك (٢/ ٩٤٢).

(٤) العظمة لأبي الشيخ (٤/ ١٢١٣) من طريق عكرمة عن ابن عباس في قول الله عز وجل ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١﴾. قال: النجم المضيء، الدر المنثور (٦/ ٥٥٩)، وفتح القدير (٥/ ٥٠٠)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ في العظمة، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣١٦).

(٥) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣١٦) بلفظ: هو مضيء ومحرق للشيطان.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿ٱلثَّاقِبُ﴾. قال: الذي يتوهَّجُ [(١)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ثُقوبُه: ضوءُه.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ۝٣﴾: المضيءُ [(٢)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ۝٣﴾. قال: كانت العربُ تُسَمِّي الثُّريا النجمَ، ويقال: إنَّ الثاقبَ النجمُ الذي يقالُ له: زُحَلُ. والثاقبُ أيضًا الذي قد ارتفَع على النجوم، والعربُ تقولُ للطائرِ إذا هو لَحِق ببطنِ السماءِ ارتفاعًا: قد ثَقَبَ. والعربُ تقولُ: أَثْقِبْ نارَك. أي: أَضِئْها [(٣)].

وقولُه: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ۝٤﴾. **اختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك**؛ فقرَأه مِن قرأةِ المدينةِ أبو جعفرٍ، ومِن قرأةِ الكوفةِ حمزةُ: ﴿لَّمَّا عَلَيْهَا﴾. بتشديدِ الميمِ [(٤)]. وذُكِر عن الحسنِ أنه قرَأ ذلك كذلك [(٥)].

حدَّثني أحمدُ بن يوسفَ، قال: حدَّثنا أبو عبيدٍ، قال: حدَّثنا حجاجٌ، عن

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٧٤٩) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٥٦٠)، وعزاه إلى عبد حميد، تفسير القرطبي (٢٠/ ٣)، فتح القدير (٥/ ٤٩٧).

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٦٥) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٥٦٠)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٥٦٠)، وعزاه إلى المصنف مختصرًا جدًّا، تفسير القرطبي (٢٠/ ١) مختصرًا.

(٤) وهي أيضًا قراءة عاصم وابن عامر. وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي ويعقوب وخلف: ﴿لَمَّا عَلَيْهَا﴾ بتخفيف الميم. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٦١٠)، النشر في القراءات العشر (٢/ ٢٩١)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٧٨)، حجة القراءات ص(٧٥٨)، السبعة في القراءات ص(٦٧٨)، التيسير في القراءات ص(٢٢١).

(٥) وكذلك الأعرج وقتادة. انظر: البحر المحيط (٨/ ٤٤٨).

هارونَ، عن الحسنِ أنه كان يقرَؤها: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ۝٤﴾ مشدَّدةً، ويقولُ: إلَّا عليها حافظٌ. وهكذا كلُّ شيءٍ في القرآنِ بالتثقيلِ.

وقرَأ ذلك مِن أهلِ المدينةِ نافعٌ، ومِن أهلِ البصرةِ أبو عمرٍو: (لَمَا) بالتخفيفِ، بمعنى: إنْ كلُّ نفسٍ لعليها حافظٌ. وعلى أنَّ اللَّامَ جوابُ «إن»، و«ما» التي بعدَها صلةٌ. وإذا كان ذلك كذلك لم يكنْ فيه تشديدٌ.

والقراءةُ التي لا أختارُ غيرَها في ذلك التخفيفُ؛ لأنَّ ذلك هو الكلامُ المعروفُ مِن كلامِ العربِ، وقد أنكَر التشديدَ جماعةٌ مِن أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ، أن يكونَ معروفًا مِن كلامِ العربِ، غيرَ أنَّ الفرَّاءَ[1] كان يقولُ: لا نعرِفُ جهةَ التثقيلِ في ذلك، ونَرى أنها لغةٌ في هذيلٍ، يجعلون «إلا» مع «إن» المخففةِ[2]: «لَمَّا»، ولا يجاوِزون ذلك، كأنه قال: ما كلُّ نفسٍ إلَّا عليها حافظٌ. فإن كان صحيحًا ما ذكَر الفرَّاءُ مِن أنَّها لغةُ هُذَيلٍ، فالقراءةُ[3] بها جائزةٌ صحيحةٌ، وإن كان الاختيارُ أيضًا إذا صحَّ ذلك عندَنا- القراءةَ[4] الأخرى، وهي التخفيفُ؛ لأنَّ ذلك هو المعروفُ مِن كلامِ العربِ، ولا ينبغي أنْ يُتْرَكَ الأعرفُ إلى الأنكرِ.

وقد حدَّثني أحمدُ بن يوسفَ، قال: حدَّثنا أبو عبيدٍ، قال: حدَّثنا معاذٌ، عن ابنِ عونٍ، قال: قرَأتُ عندَ ابنِ سِيرينَ: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ۝٤﴾. فأنكَره، وقال: سبحانَ اللهِ! سبحانَ اللهِ!

فتأويلُ الكلامِ إذًا: إن كلُّ نفسٍ لعليها حافظٌ[5] مِن ربِّها، يحفظُ عملَها، ويُحْصِي عليها ما تكتسِبُ[6] مِن خيرٍ أو شرٍّ.

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ٢٥٤).

(٢) في الأصل: «المخفف»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل: «والقراءة»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في الأصل: «بالقراءة»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في الأصل: «لحافظ»، والمثبت من هـ، س.

(٦) في س: «تكسِب».

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ۝٤﴾. قال: كلُّ نفسٍ عليها حفظةٌ من الملائكةِ[(١)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ۝٤﴾: حفظةٌ يحفَظون عملَك ورزقَك وأجلَك، إذا توفَّيتَه يابنَ آدمَ قُبِضْتَ إلى ربِّك[(٢)].

وقولُه: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فلينظُرِ الإنسانُ المكذِّبُ بالبعثِ بعدَ المماتِ، المُنكِرُ قُدرةَ اللهِ على إحيائِه بعدَ مماتِه، ﴿مِمَّ خُلِقَ﴾. يقولُ: من أيِّ شيءٍ خلَقه ربُّه؟ ثم أخبَر جلَّ ثناؤُه عما خلَقه منه، فقال: ﴿خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦﴾. يعني: من ماءٍ مدفوقٍ. وهو مما أخرَجته العربُ بلفظِ «فاعلٍ» وهو بمعنى المفعولِ، ويقالُ: إن أكثرَ مَن يستعملُ ذلك من أحياءِ العربِ، سكانُ الحجازِ إذا كان في مذهبِ النعتِ، كقولِهم: هذا[(٣)] سرٌّ كاتمٌ، وهَمٌّ ناصبٌ. ونحوِ ذلك.

وقولُه: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧﴾. يقولُ: يخرُجُ من صُلبِ الرجلِ وترائبِ المرأةِ. وقيل: يخرجُ من[(٤)] بينِ ذلك. ومعنى الكلامِ: منهما. كما يقالُ: سيخرجُ من بينِ هذين الشيئين خيرٌ كثيرٌ. بمعنى: يخرجُ منهما.

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى «الترائبِ» وموضعِها؛ فقال بعضُهم: الترائبُ موضعُ القِلادةِ من صدرِ المرأةِ.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٥٥٩)، وفتح القدير (٥/ ٥٠٠)، وعزياه إلى المصنف، زاد المسير (٩/ ٨٢).

(٢) الدر المنثور (٦/ ٥٦٠)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (٢٠/ ٣)، زاد المسير (٩/ ٨٢).

(٣) في الأصل: «هو»، بدلًا من «كقولِهم هذا».

(٤) سقط من س: «يخرج من صلب الرجل... إلخ».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عبدُ الرحمنِ بن الأسودِ الطُّفاوِيُّ، قال: حدَّثنا محمدُ بن ربيعةَ، عن سَلَمَةَ بن سابورَ، عن عطيةَ العَوْفِيِّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾. قال: الترائبُ موضعُ القِلادةِ (١).

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧﴾. يقولُ: من بين ثَدْيَي (٢)المرأةِ (٣).

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن أبي رجاءٍ، قال: سُئِل عكرِمةُ عن الترائبِ، فقال: هذه. ووضَع يدَه على صدرِه بينَ ثدييه (٤).

حدَّثني ابنُ المثنى، قال: حدَّثني سَلْمُ بن قتيبةَ، قال: حدَّثني عبدُ اللهِ بن النعمانِ الحُدَّانيُّ، أنه سمِع عكرِمةَ يقولُ: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧﴾. قال: صُلْبِ الرجلِ، وترائبِ المرأةِ (٥).

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يمانٍ، عن شريكٍ، عن عطاءٍ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ، قال: الترائبُ الصدرُ (٦).

قال: حدَّثنا ابنُ يمانٍ، عن مِسْعَرٍ، عن الحكمِ، عن أبي عياضٍ، قال: ﴿وَٱلتَّرَآئِبِ﴾: الصدرِ (٧).

---

(١) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣١٦) عن عطية عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٥٦٠)، وفتح القدير (٥/ ٥٠٠)، وعزياه إلى ابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (٢٠/ ٥)، زاد المسير (٩/ ٨٣).

(٢) في الأصل، س: «ثَدْي»، والمثبت من هـ.

(٣) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣١٧) عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، تفسير القرطبي (٢٠/ ٥).

(٤) تفسير القرطبي (٢٠/ ٥)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣١٦) بنحوه.

(٥) الدر المنثور (٦/ ٥٦٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣١٦).

(٦) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣١٦، ٣١٧) بمعناه.

(٧) الدر المنثور (٦/ ٥٦١)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧﴾. قال: الترائبُ الصدرُ، وهذا الصلبُ. وأشار إلى ظهرِه.

وقال آخرون: الترائبُ ما بينَ المَنْكِبين والصدرِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يمانٍ، عن إسرائيلَ، عن ثُوَيرٍ، عن مجاهدٍ، قال: ﴿وَٱلتَّرَآئِبِ﴾[1]: ما بينَ المنكِبين والصدرِ[2].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَٱلتَّرَآئِبِ﴾[3]. قال: أسفلَ من التراقِي[4].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، قال: الصُّلْبُ للرجلِ[5]، والترائبُ للمرأةِ[6]، والترائبُ فوقَ الثديين[7].

وقال آخرون: هو اليدان والرجلان والعينان.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧﴾. قال: فالترائبُ أطرافُ الرجلِ، واليدان والرِّجلان والعينان، فتلك الترائبُ[8].

---

(١) في الأصل، س: «الترائب» بدون واو.

(٢) تفسير القرطبي (٢٠/ ٥)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣١٧)، فتح القدير (٥/ ٤٩٨).

(٣) في الأصل، س: «الترائب» بدون واو.

(٤) الدر المنثور (٦/ ٥٦٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (٢٠/ ٥)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣١٧).

(٥) في الأصل: «الرجل»، والمثبت من هـ، س.

(٦) في الأصل: «المرأة»، والمثبت من هـ، س.

(٧) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٦٦) عن الثوري به، بنحوه، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣١٧) آخره.

(٨) زاد المسير (٩/ ٨٣) عن العوفي عن ابن عباس، تفسير القرطبي (٢٠/ ٥).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن أبي رَوْقٍ، عن الضحاكِ: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧﴾. قال: الترائبُ اليدان والرجلان[١].

قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، قال: قال غيرُه: الترائبُ ماءُ المرأةِ وصلبُ الرجلِ.

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧﴾: الترائبُ[٢] عيناه ويداه ورجلاه[٣].

وقال آخرون: معنى ذلك أنه يخرجُ من بينِ صلبِ الرجلِ ونحرِه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧﴾. يقولُ: يخرجُ من بينِ صُلبِ الرجلِ ونحرِه[٤].

وقال آخرون: هي الأضلاعُ التي أسفلَ الصلبِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يمانٍ، عن أشعثَ، عن جعفرٍ، عن سعيدٍ في قولِه: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧﴾. قال: الترائبُ الأضلاعُ التي أسفلَ الصلبِ[٥].

وقال آخرون: هي عصارةُ القلبِ.

---

(١) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣١٧) بنحوه، تفسير القرطبي (٢٠/ ٥)، زاد المسير (٩/ ٨٣)، فتح القدير (٥/ ٤٩٨)، تفسير الضحاك (٢/ ٩٥٢).

(٢) سقط من س.

(٣) تفسير الضحاك (٢/ ٩٥٢). وانظر: تخريج الأثر المتقدم عنه.

(٤) الدر المنثور (٦/ ٥٦١)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٥) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣١٧)، البحر المحيط (٨/ ٤٤٩).

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن إسحاقَ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني الليثُ، أن معمرَ بن أبي حَبِيبةَ المَدَنيَّ[1] حدَّثه، أنه بلَغه في قولِ اللهِ: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧﴾. قال: هو عُصَارةُ القلبِ، ومنه يكونُ الولدُ[2].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا قولُ مَن قال: هو موضعُ القِلادةِ من المرأةِ حيثُ تقعُ عليه من صدرِها؛ لأن ذلك هو المعروفُ في كلامِ العربِ، وبه جاءت أشعارُهم، قال المثقِّبُ العبديُّ:

وَمِنْ ذَهَبٍ يُسَنُّ عَلَى تَرِيبٍ ... كَلَوْنِ العَاجِ لَيْسَ بِذِي غُضُونِ[3]

وقال آخرُ:

وَالزَّعْفَرَانُ عَلَى تَرَائِبِهَا ... شَرِقًا بِهِ اللَّبَّاتُ والنَّحْرُ[4]

وقولُه: ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ۝٨﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن هذا الذي خلَقكم أيُّها الناسُ من هذا الماءِ الدافقِ، فجعَلكم بشرًا سويًّا، بعدَ أن كنتم ماءً مدفوقًا[5] -على رجعِه لقادرٌ.

---

(١) في الأصل، س: «المَدِيني»، والمثبت من هـ.

(٢) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣١٧) عن الليث بن سعد به، تفسير القرطبي (٢٠/ ٥).

(٣) البيت من الوافر، وهو له في ديوانه ص(١٥٩)، المفضليات ص(٢٨٩)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة (١٤/ ١٩٦)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (ترب).
ويروى في جميع المصادر: «يلوح»، بدلًا من «يسن».
ويروى في اللسان، التاج، تهذيب اللغة: «له»، بدلًا من «بذي».

(٤) البيت من الكامل، وهو لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص(٥٢)، وللمخبل السعدي في اللسان، مادة (شرق)، المحكم والمحيط الأعظم (٦/ ١٦٥)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة (١٤/ ١٩٦)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (ترب).
ويروى في الديوان، تهذيب اللغة، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (ترب): «شرق»، بدلًا من «شرقًا».
وقد تقدم تخريجه وشرح غريبه عند تفسير سورة الحشر، آية: ١٧.

(٥) في الأصل: «مدفونًا»، والمثبت من هـ، س.

واختلَف أهلُ التأويلِ في الهاءِ التي في قولِه: ﴿عَلَىٰ رَجْعِهِۦ﴾؛ على ما هي عائدةٌ؟ فقال بعضُهم: هي عائدةٌ على الماءِ. وقالوا: معنى الكلامِ: إن اللهَ على ردِّ النطفةِ في[1] الموضعِ الذي[2] خرَجت منه، لَقَادِرٌ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن أبي رجاءٍ، عن عكرِمةَ في قولِه: ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ۝٨﴾. قال: إنه على رَدِّه في صُلْبِه لقادرٌ[3].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا أبو النعمانِ الحكمُ بن عبدِ اللهِ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن أبي رجاءٍ، عن عكرمةَ في قولِه: ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ۝٨﴾. قال: للصُّلبِ[4].

حدَّثني عبيدُ بن إسماعيلَ الهبَّاريُّ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بن محمدٍ المحاربيُّ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ۝٨﴾. قال: على أن يَرُدَّ الماءَ في الإحليلِ[5].

حدَّثني نصرُ بن عبدِ الرحمنِ الأَوْدِيُّ الوَشَّاءُ، قال: حدَّثنا أبو قَطَنٍ عمرُو بن الهيثمِ، عن ورقاءَ، عن عبدِ اللهِ بن أبي نجيحٍ، عن عبدِ اللهِ بن أبي بكرٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ۝٨﴾. قال: على ردِّ النطفةِ في الإحليلِ.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني

---

(١) في الأصل: «من»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في س: «التي».

(٣) الدر المنثور (٦/ ٥٦١)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ٤٧٣)، تفسير القرطبي (٢٠/ ٧)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣١٧)، فتح القدير (٥/ ٤٩٩).

(٤) في الأصل: «الصلب»، والمثبت من هـ، س.

(٥) معاني القرآن للفراء (٣/ ٢٥٥) من طريق ليث به، تفسير البغوي (٤/ ٤٧٣)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣١٧) بنحوه، تفسير القرطبي (٢٠/ ٧) بنحوه، البحر المحيط (٨/ ٤٥٠)، زاد المسير (٩/ ٨٤)، فتح القدير (٥/ ٤٩٨).

الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ۝٨﴾. قال: رجعِ النطفةِ في الإحليلِ[(١)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ: ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ۝٨﴾. قال[(٢)]: في الإحليلِ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ: ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ۝٨﴾. قال: ردِّه في الإحليلِ.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: إنه على ردِّ الإنسانِ ماءً كما كان قبلَ أن يخلُقَه منه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ۝٨﴾: إن شئتُ ردَدتُه كما خلَقتُه من ماءٍ[(٣)].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: إنه على حبسِ ذلك الماءِ لقادرٌ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ۝٨﴾. قال: على رجعِ ذلك الماءِ لقادرٌ حتى لا يخرجَ، كما قدَر على أن يخلُقَ منه ما خلَق، قادرٌ على أن يرجعَه[(٤)].

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٧٤٩) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٥٦١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) سقط من س: «رجع النطفة في الإحليلِ... إلخ».

(٣) تفسير البغوي (٤/ ٤٧٣)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣١٧) بنحوه، تفسير القرطبي (٢٠/ ٧)، زاد المسير (٩/ ٨٤)، تفسير الضحاك (٢/ ٩٥٣).

(٤) تفسير البغوي (٤/ ٤٧٣)، تفسير القرطبي (٢٠/ ٧)، زاد المسير (٩/ ٨٤)، فتح القدير (٥/ ٤٩٩).

وقال آخرون: بل معنى ذلك: إنه قادرٌ على رجعِ الإنسانِ من حالِ الكبَرِ إلى حالِ الصغرِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: **حدَّثنا** يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا الحسينُ، عن مقاتلِ بن حَيَّانَ، عن الضحاكِ، قال: سمِعته يقولُ في قولِه: ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ۝٨﴾. يقولُ: إن شئتُ ردَدتُه من الكبَرِ إلى الشبابِ، ومن الشبابِ إلى الصِّبا، ومن الصِّبَا إلى النطفةِ[1].

وعلى هذا التأويلِ تكونُ الهاءُ في قولِه: ﴿عَلَىٰ رَجْعِهِۦ﴾. من ذكرِ الإنسانِ.

وقال آخرون ممن زعَم أن الهاءَ للإنسانِ: معنى ذلك: إنه على إحيائِه من[2] بعدِ مماتِه لقادرٌ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ۝٨﴾: إن اللهَ تعالى ذكرُه على بعثِه وإعادتِه لقادرٌ[3].

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال: معنى ذلك: إن اللهَ على ردِّ الإنسانِ المخلوقِ من ماءٍ دافقٍ من بعدِ مماتِه حيًّا، كهيئتِه قبلَ مماتِه -لقادرٌ.

وإنما قلتُ: هذا أولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ؛ لقولِه: ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ۝٩﴾. فكان في إتباعِه قولَه: ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ۝٨﴾ أنْباءَ[4] من أنباءِ القيامةِ؛ دلالةٌ على أن

---

(١) تفسير القرطبي (٢٠/ ٧)، البحر المحيط (٨/ ٤٤٩)، زاد المسير (٩/ ٨٣، ٨٤)، تفسير الضحاك (٢/ ٩٥٣)، تفسير البغوي (٤/ ٤٧٣) من قول مقاتل بن حيان.

(٢) سقط من س.

(٣) في س: «قادر».
والأثر في: الدر المنثور (٦/ ٥٦١)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير البغوي (٤/ ٤٧٣)، تفسير القرطبي (٢٠/ ٧)، زاد المسير (٩/ ٨٣).

(٤) في س: «نبأ».

السابقَ قبلَها أيضًا منه، ومنه: ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ۝٩﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إنه على إحيائِه بعدَ مماتِه لقادرٌ، يومَ تُبلى السرائرُ. فـ«اليومُ» من صفةِ «الرجعِ»؛ لأن المعنى: إنه على رجعِه يومَ تُبلى السرائرُ لقادرٌ[1].

وعنَى بقولِه: ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ۝٩﴾: يومَ تُخْتَبَرُ سرائرُ العبادِ، فيظهَرُ منها يومَئذٍ ما[2] كان في الدنيا مستخفيًا عن أعينِ العبادِ، من الفرائضِ التي كان اللهُ ألزَمه إياها، وكلَّفه العملَ بها.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن عبدِ اللهِ بن صالحٍ، عن يحيى بن أيوبَ، عن ابنِ جريجٍ، عن عطاءِ بن أبي رباحٍ[3] في قولِه: ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ۝٩﴾. قال: ذلك الصومُ والصلاةُ وغُسْلُ الجنابةِ، وهو السرائرُ، ولو شاء أن يقولَ: قد صُمْتُ. وليس بصائمٍ، و: قد صلَّيتُ. ولم يصلِّ، و: قد اغتسَلت. ولم يغتسِلْ[4].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ۝٩﴾: إن هذه السرائرَ مختبرةٌ، فأسِرُّوا خيرًا وأعلِنوه إن استطَعتم، ولا قوَّةَ إلا باللهِ[5].

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (١٤/ ٣١٧).

(٢) في الأصل: «كما»، والمثبت من هـ، س.

(٣) عطاء بن أبي رباح، الإمام شيخ الإسلام، مفتي الحرم، أبو محمد القرشي مولاهم المكي. قال عمر بن قيس: سألت عطاء: متى ولدت؟ قال: لعامين خلوا من خلافة عثمان. كان من أوعية العلم. وقال أبو عاصم الثقفي: سمعت أبا جعفر الباقر يقول للناس -وقد اجتمعوا-: عليكم بعطاء، هو والله خير لكم مني. وعن أبي جعفر قال: خذوا من عطاء ما استطعتم. مات سنة أربع عشرة ومائة، وقيل غير ذلك. انظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ٧٨)، تهذيب الكمال (٢٠/ ٦٩).

(٤) الدر المنثور (٦/ ٥٦١)، وعزاه إلى ابن المنذر، تفسير القرطبي (٢٠/ ٩).

(٥) الدر المنثور (٦/ ٥٦١)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ۝٩﴾. قال: تُخْتَبَرُ.

وقولُه: ﴿فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ۝١٠﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فما للإنسانِ الكافرِ يومَئذٍ من قوَّةٍ يمتنعُ بها من عذابِ اللهِ وأليمِ نَكَالِهِ، ولا ناصرٍ يَنْصرهُ، فيَستقيدَ له[1] ممن ناله بمكروهٍ، وقد كان في الدنيا يرجِعُ إلى قوَّةٍ من عشيرتِه، يمتنعُ بهم ممن أراده بسوءٍ، وناصرٍ من حليفٍ ينصرُه على من ظلَمه واضطَهَده.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ۝١٠﴾: ينصرُه من اللهِ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ۝١٠﴾[2]. قال: من قوَّةٍ يمتنعُ بها، ولا ناصرٍ ينصرُه من اللهِ[3].

حدَّثني عليُّ بن سهلٍ، قال: حدَّثنا ضَمْرةُ بن ربيعةَ، عن سفيانَ الثوريِّ في قولِه: ﴿مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾. قال: القوَّةُ العشيرةُ، والناصرُ الحليفُ[4].

---

(١) في س: «فيستنقذه»، بدلًا من «فيستقيد له».

(٢) سقط من الأصل: «فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ» من الآية.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٥٦١)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٠).

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٧٤٩) من طريق آدم عن ضمرة عن ربيعة عن سفيان الثوري، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٠)، فتح القدير (٥/ ٤٩٩).

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا ﴿١٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ ﴿١١﴾﴾: تَرْجِعُ بالغيوثِ[1] وأرزاقِ العبادِ كلَّ عامٍ. ومنه قولُ المُتنخِّلِ في صفةِ سيفٍ:

أَبْيَضُ كَالرَّجْعِ رَسُوبٌ إِذَا ... مَا ثَاخَ فِي مُحْتَفَلٍ يَخْتَلِي[2]

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن خُصَيفٍ، عن عكرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ ﴿١١﴾﴾. قال: السحابِ فيه المطرُ[3].

---

(١) في س: «بالغيوم».

(٢) البيت من السريع، وهو المتنخل الهذلي في ديوان الهذليين (٢/ ١٢)، لسان العرب، مادة (ثاخ)، (رجع)، تاج العروس، مادة (حفل)، (رجع)، وللهذلي في تهذيب اللغة (١/ ٢٣٤)، (٥/ ٥٠)، لسان العرب، مادة (حفل)، (رسب)، المحكم والمحيط الأعظم (٨/ ٤٨٨)، غريب الحديث للحربي (١/ ٦٨٨)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة (١/ ٤٦٠).

وثاخ الشيء ثوخًا ساخ وثاخت قدمه في الوحل تثوخ وتثيخ: خاضت وغابت فيه قال المتنخل الهذلي يصف سيفًا: أبيض كالرجع رسوب . . . البيت. أراد بالأبيض السيف والرجع الغدير، شبه السيف به في بياضه والرسوب الذي يرسب في اللحم، والمحتفل: أعظم موضع في الجسد ويختلي يقطع. وسيف رسب ورسوب ماض يغيب في الضريبة قال الهذلي: أبيض كالرجع . . . البيت، وكان للرسول سيف يقال له: رسوب أي يمضي في الضريبة ويغيب فيها. لسان العرب، مادة (ثوخ)، (رسب).

قال في ديوان الهذليين: الرجع: الغدير فيه ماء المطر. والمحتفل: معظم الشيء. ومحتفل الوادي: معظمه: وثاخ وساخ واحد؛ أي غاب: يختلي: يقطع. والرسوب: الذي إذا وقع غمض مكانه لسرعة قطعه.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٦٥)، والعظمة لأبي الشيخ (٤/ ١٢٦٣) من طريق وكيع، والحاكم (٣٩١٩) من طريق محمد بن جعثم، ثلاثتهم -عبد الرزاق ووكيع ومحمد- عن الثوري به، إبراهيم الحربي في =

حدَّثنا عليُّ بن سهلٍ، قال: حدَّثنا مؤمَّلٌ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن خُصَيفٍ، عن عكرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ۝١١﴾. قال: ذاتِ السحابِ فيه المطرُ.

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ۝١١﴾: يعني بالرجعِ رجعَ[1] القطرِ والرزقِ كلَّ عامٍ[2].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيةَ، عن أبي رجاءٍ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ۝١١﴾. قال: ترجعُ بأرزاقِ الناسِ كلَّ عامٍ. قال أبو رجاءٍ: وسُئِل[3] عنها عكرِمةُ، فقال: رجَعت بالمطرِ[4].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ﴾. قال: [ذاتِ][5] السحابِ، تمطرُ ثم تَرجِعُ[6] بالمطرِ[7].

= غريب الحديث-كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٦٥)-، من طريق سماك عن عكرمة به بنحوه، الدر المنثور (٦/ ٥٦١)، وفتح القدير (٥/ ٥٠٠)، وعزياه إلى المصنف وعبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد والبخاري في تاريخه وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه بلفظ: المطر بعد المطر، وفي الفتح أيضًا: إلى أبي الشيخ في العظمة، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣١٨). وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(١) سقط من س.

(٢) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣١٨)، البحر المحيط (٨/ ٤٥٠).

(٣) في هـ، س: «سُئِل» بدون واو.

(٤) البحر المحيط (٨/ ٤٥٠) قول الحسن وحده.

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٦) في الأصل بدون نقط، في س: «يمطر ثم يَرجِع»، بدلًا من «تمطر ثم تَرجِع».

(٧) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٦٤)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٧٥٠) من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٥٦٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ۝١١﴾. قال: ترجعُ بأرزاقِ العبادِ كلَّ عامٍ، لولا ذلك هلَكوا وهلَكت مواشيهم[١].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ۝١١﴾. قال: ترجعُ بالغيثِ كلَّ عامٍ[٢].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ: قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ۝١١﴾: يعني المطرَ[٣].

وقال آخرون: يعني بذلك أن شمسَها وقمرَها يغيبُ ويطلعُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ۝١١﴾. قال: شمسُها وقمرُها ونجومُها يأتِين من هاهنا[٤].

وقولُه: ﴿وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ ۝١٢﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: والأرضِ ذاتِ الصدعِ بالنباتِ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن خُصَيفٍ، عن عكرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ ۝١٢﴾. قال: ذاتِ النباتِ[٥].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٥٦٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣١٨).

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٦٥) عن معمر به.

(٣) تفسير الضحاك (٢/ ٥٩٣).

(٤) تفسير القرطبي (٢٠/ ١١) بنحوه، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣١٨)، البحر المحيط (٨/ ٤٥٠).

(٥) في الأصل زيادة: «حدثني محمد بن سعد، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ ۝١٢﴾. قال: ذات النبات». =

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴿١٢﴾﴾. يقولُ: صدعُها عن[1] إخراجِ النباتِ في كلِّ عامٍ.

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن أبي رجاءٍ، عن الحسنِ: ﴿وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴿١٢﴾﴾. قال: هذه تُصدَعُ عما تحتَها. قال أبو رجاءٍ: وسُئِل عنها عكرِمةُ، فقال: هذه تُصدَعُ عن الرزقِ[2].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: **حدَّثنا** أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: **حدَّثنا** الحسنُ[3]، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن[4] مجاهدٍ: ﴿وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴿١٢﴾﴾. قال[5]: مثلُ المَأْزِمِ مأزمِ منًى.

حدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ[6]، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴿١٢﴾﴾. قال: الصدعُ مثلُ المَأْزِمِ، غيرَ الأوديةِ وغيرَ الجُرُفِ[7].

= وأثر عكرمة عن ابن عباس في: تفسير الصنعاني (٢/ ٣٦٥)، والعظمة لأبي الشيخ (٤/ ١٢٦٣) من طريق وكيع، والحاكم (٣٩١٩) من طريق محمد بن جعثم، ثلاثتهم -عبد الرزاق ووكيع ومحمد- عن الثوري به، الدر المنثور (٦/ ٥٦١)، وفتح القدير (٥/ ٥٠٠)، وعزياه إلى المصنف وعبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد والبخاري في تاريخه وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه بلفظ: المطر بعد المطر، وفي الفتح أيضًا: إلى أبي الشيخ في العظمة، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣١٨). وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(١) سقط من س.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٥٦١)، وعزاه إلى عبد بن حميد من قول عكرمة، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣١٨) قول الحسن وعكرمة.

(٣) في الأصل، هـ، س بدون: «قال حدثنا ورقاء جميعًا» والإسناد دائر.

(٤) في س: «قال».

(٥) سقط من هـ، س.

(٦) في س زيادة: «جميعًا».

(٧) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٦٤)- بلفظ: ذات النبات، وتفسير مجاهد (٢/ ٧٥٠) من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٥٦٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴿١٢﴾﴾: تَصَدَّعُ عن الثمارِ وعن النباتِ كما رأيتم[١].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴿١٢﴾﴾. قال: تَصَدَّعُ عن النباتِ[٢].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴿١٢﴾﴾. فقرأ[٣]: ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾﴾ [عبس: ٢٦-٢٨]. إلى آخرِ الآيةِ. قال: صدَعها للحرثِ.

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴿١٢﴾﴾: النباتِ[٤].

وقولُه: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن هذا القولَ وهذا الخبرَ، ﴿لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾. يقولُ: لقولٌ يَفصِلُ بينَ الحقِّ والباطلِ ببيانِه.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ، **على اختلافٍ منهم** في العبارةِ عنه؛ **فقال بعضُهم**: لقولٌ حقٌّ. **وقال بعضُهم**: لقولٌ حُكْمٌ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا[٥] عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾﴾. يقولُ: حقٌّ[٦].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٥٦٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٦٥) عن معمر به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣١٨).

(٣) في س: «وقرأ».

(٤) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣١٨)، تفسير الضحاك (٢/ ٩٥٤).

(٥) في هـ، س: «حدثني».

(٦) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٨) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ٥٦٢)، وفتح القدير (٥/ ٥٠٠)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣١٨).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه[١]: ﴿لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾. أي: حُكْمٌ[٢].

وقولُه: ﴿وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ ﴿١٤﴾﴾. يقولُ: وما هو باللعبِ ولا الباطلِ.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ ﴿١٤﴾﴾. يقولُ: بالباطلِ[٣].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ ﴿١٤﴾﴾. قال: باللعبِ[٤].

وقولُه: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن هؤلاء المكذِّبين باللهِ ورسولِه والوعدِ والوعيدِ يمكُرون مكرًا.

وقولُه: ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾﴾. يقولُ: وأمكرُ مكرًا. ومكرُه جلَّ ثناؤُه بهم إملاؤُه إياهم على معصيتِهم وكفرِهم به.

وقولُه: ﴿فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: فمهِّلْ يا محمدُ الكافرين، ولا تعجلْ عليهم، ﴿أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا﴾. يقولُ: أمهِلْهم آنًا قليلًا، وأنظِرْهم للموعدِ الذي هو وقتُ حلولِ النقمةِ بهم.

---

(١) في هـ، س زيادة: «إنَّهُ».

(٢) الدر المنثور (٦/ ٥٦٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣١٨).

(٣) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٨) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ٥٦٢)، وفتح القدير (٥/ ٥٠٠)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر.

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٧٥٠) من طريق آدم عن ورقاء به.

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني[١] معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾. يقولُ: قريبًا[٢].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾: الرويدُ القليلُ[٣].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴿١٧﴾﴾. قال: مَهِّلْهم، فلا تعجَلْ عليهم. ترَكَهم، حتى لمَّا أراد الانتصارَ منهم، أمَره بجهادِهم وقتالِهم[٤] والغلظةِ عليهم.

آخرُ تفسيرِ سورةِ «والسماءِ والطارقِ»

---

(١) في س: «حدَّثنا».

(٢) الدر المنثور (٦/ ٥٦٢)، وفتح القدير (٥/ ٥٠٠)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٢).

(٣) الدر المنثور (٦/ ٥٦٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٢).

(٤) في الأصل: «ومنالهم»، والمثبت من هـ، س.

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ «سَبِّحِ اسمَ ربِّكَ الأعلى»

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه:

﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ۝٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ۝٥ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ۝٧﴾.

اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾؛ **فقال بعضُهم:** معناه: عَظِّمْ رَبَّكَ الأَعْلَى، لا ربَّ أعلَى منه وأعْظَمُ. وكان بعضُهم إذا قرَأ ذلك قال: سبحانَ ربيَ الأعلَى.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا هُشيمٌ، قال: أخبَرنا أبو بشرٍ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ، عن ابنِ عمرَ أنه كان يقرَأُ: (سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأعْلَى سبحانَ ربيَ الأعلَى الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى). قال: وهي في قراءةِ أُبيِّ بن كعبٍ كذلك[1].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا[2] سفيانُ، عن السُّدِّيِّ، عن عبدِ خيرٍ، قال: سمعتُ عليًّا رضِي اللهُ عنه قرَأ: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾. فقال: سبحانَ ربيَ الأعلى[3].

---

(١) الحاكم (٣٩٢٣) من طريق الهيثم بن خلف عن يعقوب بن إبراهيم به، الدر المنثور (٦/ ٥٦٦)، وفتح القدير (٥/ ٥٠٦)، وعزياه إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر والحاكم. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٢) سقط من س.

(٣) أبو بكر الأنباري -كما في تفسير القرطبي (٢٠/ ١٤)- من طريق عبد الرحمن بن أبي حماد عن عيسى بن=

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا حَكَّامٌ، عن عَنْبَسَةَ، عن أبي إسحاقَ الهَمْدانيِّ، أنَّ ابنَ عباسٍ كان إذا قرأ: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾. يقولُ: سبحانَ ربيَ الأعلى. وإذا قرأ: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۝١﴾ [القيامة: ١]. فأتَى على آخرِها: ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۝٤٠﴾ [القيامة: ٤٠]. يقولُ: سبحانَك اللَّهمَّ، وبَلَى[(١)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾: ذُكر لنا أنَّ نبيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم كان إذا قرَأها قال: «**سبحانَ ربيَ الأعلَى**»[(٢)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن خارجةَ، عن داودَ، عن زيادِ بن عبدِ اللهِ، قال: سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقرَأُ في صلاةِ المغربِ: (سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأعْلَى سبحانَ ربيَ الأعلَى).

وقال آخرون: بل معنى ذلك: نَزِّه يا محمدُ اسمَ ربِّك الأعلى أن تُسمِّيَ به شيئًا سواه[(٣)]. يَنْهاه بذلك أنْ يفعَلَ ما فعَل مِن ذلك المشركون، مِن تَسْمِيَتِهم آلهتَهم؛ بعضَها اللَّاتَ، وبعضَها العُزَّى.

وقال غيرُهم: بل معنى ذلك: نَزِّهِ اللهَ عمَّا يقولُ فيه المشركون، كما قال: ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٠٨]. وقالوا: معنى ذلك: سبِّح ربَّك الأعلى. قالوا: وليس الاسمُ مَعْنًى[(٤)].

= عمر عن أبيه عن علي بن أبي طالب، وفيه زيادة، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٢١) عن الثوري به، الدر المنثور (٦/ ٥٦٦)، وفتح القدير (٥/ ٥٠٦)، وعزياه إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن الأنباري في المصاحف.

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٦٧) عن معمر عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أوله، أبو داود عقب (٨٨٣) تعليقًا، من طريق أبي وكيع وشعبة عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أوله، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٢١، ٣٢٢) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٥٦٦)، وفتح القدير (٥/ ٥٠٦)، وعزياه إلى المصنف وعبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد أوله، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٤) أوله.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٥٦٦)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٢٢).

(٣) انظر: تفسير القرطبي (٢٠/ ١٤)، فتح القدير (٥/ ٥٠٢).

(٤) في س: «مَعْنيًّا».

وقال آخرون: نَزِّه تسميتَك يا محمدُ ربَّكَ الأعلى، وذِكرَك إيَّاه، أنْ تذكُرَه إلا وأنت له خاشِعٌ مُتَذَلِّلٌ. قالوا: وإنما عُنِي بالاسمِ التسميةُ، ولكن وُضِع الاسمُ مكانَ المصدرِ.

وقال آخرون: معنى قولِه: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾: صَلِّ بذكرِ ربِّك يا محمدُ. يعني بذلك: صلِّ وأنت له ذاكرٌ، ومنه وَجِلٌ[1] خائفٌ.

وأَوْلَى الأقوالِ في ذلك عندَنا بالصوابِ قولُ مَن قال: معناه: نزِّه اسمَ ربِّك أنْ تَدْعوَ به الآلهةَ والأوثانَ؛ لِمَا ذكرتُ مِن الأخبارِ، عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وعن الصحابةِ، أنهم كانوا إذا قرَءوا ذلك قالوا: سبحانَ ربيَ الأعلى. فَبَيِّنٌ بذلك أنَّ معناه كان عندَهم[2]: عَظِّمْ اسمَ ربِّك ونَزِّهْه.

وقولُه: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢﴾. يقولُ: الذي خلَق الأشياءَ فسوَّى خَلْقَها وعَدَلها. والتسويةُ: التعديلُ.

وقولُه: ﴿وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: والذي قدَّر خَلْقَه فهَدى.

واختلَف أهلُ التأويلِ في المعنى الذي عُنِي بقولِه: ﴿فَهَدَىٰ﴾؛ فقال بعضُهم: هَدَى الإنسانَ لسبيلِ الخيرِ والشرِّ، والبهائمَ للمَرَاتِعِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني[3] محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، [**وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا][4] عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾. قال: هَدَى الإنسانَ للشِّقْوةِ والسعادةِ، وهَدَى الأنعامَ لمَرَاتِعِها[5].

---

(١) في الأصل: «رجل»، والمثبت من هـ، س.
(٢) في س زيادة: «معلومًا».
(٣) في س: «حدَّثنا».
(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٥) تفسير مجاهد (٢/ ٧٥١) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٥٦٦)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٥)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٢٢)، زاد المسير (٩/ ٨٨)، فتح القدير (٥/ ٥٠٢).

وقال آخرون: بل معنى ذلك: هَدَى الذكورَ لمَأتَى الإناثِ. وقد ذكَرْنا الروايةَ بذلك فيما مضَى[(١)].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا أنَّ اللهَ عمَّ بقولِه: ﴿فَهَدَىٰ﴾ الخبرَ عن هدايتِه خَلْقَه، ولم يَخْصُصْ مِن ذلك معنًى دونَ معنًى، وقد هداهم لسبيلِ الخيرِ والشرِّ، وهَدَى الذكورَ لمَأتَى الإناثِ، فالخبرُ على عمومِه، حتى يأتيَ خبرٌ تقومُ به الحُجَّةُ، دالٌّ على خُصوصِه.

وأجْمَعَت[(٢)] قرأةُ الأمصارِ على تشديدِ الدالِ مِن ﴿قُدِّرَ﴾، غيرَ الكسائيِّ فإنه خَفَّفها[(٣)].

والصوابُ في ذلك التشديدُ؛ لإجماعِ الحجةِ عليه.

وقولُه: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ۝٤﴾. يقولُ: والذي أَخْرَج مِن الأرضِ مَرْعَى الأنعامِ؛ مِن صُنُوفِ النباتِ وأنواعِ الحَشيشِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بن مُكَرَّم، قال: حدَّثنا الحَفَرِيُّ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن أبي رَزِينٍ: ﴿أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ﴾. قال: النباتَ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَٱلَّذِىٓ

---

(١) انظر: تفسير سورة طه، آية: ٥٠ .

(٢) في س: «واجْتَمَعَت».

(٣) قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وحمزة وأبو عمرو وعاصم وأبو جعفر ويعقوب وخلف: ﴿قُدِّرَ﴾ بتشديد الدال، وقرأ الكسائي: (قدر) بتخفيفها. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٦١٠)، النشر في القراءات العشر (٢/ ٣٩٩)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٨٠)، حجة القراءات ص(٧٥٨)، السبعة في القراءات ص(٦٨٠)، التيسير في القراءات ص(٢٢١).

أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ﴿٤﴾. الآية: شَتِيتَ النباتِ[١] كما رأَيْتم؛ بينَ أصفرَ وأحمرَ[٢] وأبيضَ[٣].

وقولُه: ﴿فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ﴿٥﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فجعَل ذلك المَرْعَى غُثاءً. وهو ما جَفَّ مِن النَّبْتِ[٤] ويَبِس، فطارَت به الريحُ. وإنما عُنِي به هاهنا أنه جعَله هَشيمًا يابسًا متغيِّرًا إلى الحُوَّةِ؛ وهي السَّوَادُ من بعدِ البياضِ أو الخُضْرةِ؛ من شدَّةِ اليُبْسِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿غُثَآءً أَحْوَىٰ﴾. يقولُ: هَشِيمًا متغيِّرًا[٥].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿غُثَآءً أَحْوَىٰ﴾. قال: غُثاءَ السَّيْلِ، ﴿أَحْوَىٰ﴾. قال: أسودَ[٦].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿غُثَآءً أَحْوَىٰ﴾. قال: يعودُ يُبْسًا بعدَ خُضْرةٍ[٧].

---

(١) في س: «نبت»، بدلًا من «شتيت النبات».

(٢) في الأصل زيادة: «وأصفر».

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٦٧) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٦/ ٥٦٧)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) في س: «النبات».

(٥) الدر المنثور (٦/ ٥٦٦)، وفتح القدير (٥/ ٥٠٦)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٢٢).

(٦) تفسير مجاهد (٢/ ٧٥١) من طريق آدم عن ورقاء به، وفيه: اليابس، بدلا من: أسود، الدر المنثور (٦/ ٥٦٧)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم.

(٧) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٦٧) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٦/ ٥٦٧)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٧)، وفتح القدير (٥/ ٥٠٣) كلاهما بنحوه.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ۝٥﴾. قال: كان بَقْلًا ونباتًا أخضرَ، ثم هاج فيَبِس، فصار غُثاءً أَحْوَى، تَذهَبُ به الرياحُ والسُّيولُ[1].

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ يَرى أنَّ ذلك مِن المُؤخَّرِ الذي معناه التقديمُ، وأنَّ معنى الكلامِ: والذي أَخْرَجَ المَرْعَى أَحْوى. أي: أخضرَ إلى السوادِ، فجعَله غثاءً بعدَ ذلك[2]. ويَعْتَلُّ لقولِه ذلك بقولِ ذي الرُّمَّةِ:

حَوَّاءُ قَرْحاءُ أشْراطِيَّةٌ وَكَفَتْ فِيهَا الذِّهَابُ وَحَفَّتْهَا الْبَرَاعِيمُ[3]

وهذا القولُ -وإن كان غيرَ مدفوعٍ أنْ يكونَ ما اشتدَّتْ خضرتُه مِن النباتِ، قد تُسمِّيه العربُ أسْوَدَ- غيرُ صوابٍ عندي؛ لخلافِه[4] تأويلَ أهلِ التأويلِ في أنَّ الحرفَ إنما يُحتالُ لمعناه المُخْرَجِ بالتقديمِ والتأخيرِ، إذا لم يكنْ له وجهٌ مفهومٌ إلا بتقديمِه عن موضعِه أو تأخيرِه، فأمَّا وله في موضعِه وجْهٌ صحيحٌ، فلا وجْهَ لطلبِ الاحتيالِ لمعناه بالتقديمِ والتأخيرِ.

وقولُه: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: سنُقْرِئُك يا محمدُ هذا القرآنَ فلا تَنْساه، إلا ما شاء اللهُ.

ثم اخْتَلَف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه: ﴿فَلَا تَنسَىٰٓ * إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾؛ فقال بعضُهم: هذا إخبارٌ مِن اللهِ نبيَّه عليه الصلاةُ والسلامُ أنه يُعَلِّمُه هذا القرآنَ،

---

(١) تفسير القرطبي (٢٠/ ١٨).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٢٢).

(٣) البيت من البسيط، وهو له في ديوانه ص(٦٥٦)، الأزمنة ص(٢٣)، مقاييس اللغة (٥/ ٨٣)، لسان العرب، مادة (قرح)، (ذهب)، (شرط)، المحكم والمحيط الأعظم (٢/ ٥٨٠)، (٤/ ٢٩٦)، العين (٣/ ٤٣)، (٤/ ٤١)، تهذيب اللغة (٤/ ٢٧)، تاج العروس، مادة (برعم)، (شرط)، (قرح)، (ذهب).
ويروى في مقاييس اللغة: «بها»، بدلًا من «فيها».
وقال في الديوان: حواء: شديدة الخضرة. قرحاء: فيها نور أبيض، والنور الزهر. أشراطية: مطرت بنوء الشرطين. والبَراعِيمُ: أكْمامُ الثمر، والوحدة: برعومة.

(٤) في س: «بخلافِه».

ويحفَظُه عليه، ونَهْيٌ منه أن يَعْجَلَ بقراءتِه، كما قال جلَّ ثناؤُه: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾﴾ [القيامة: ١٦، ١٧].

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾﴾. قال: كان يَتَذَكَّرُ القرآنَ في نفسِه مَخَافةَ أن يَنْسَى[1].

فقال قائلو هذه المقالةِ: معنى الاستثناءِ في هذا الموضعِ على النسيانِ، ومعنى الكلامِ: فلا تَنْسَى، إلا ما شاء اللهُ أنْ تَنْساه ولا تَذْكُرَه. قالوا: وذلك[2] هو ما نَسَخه اللهُ مِن القرآنِ، فرفَع حُكْمَه وتلاوتَه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾﴾: كان رسولُ اللهِ[3] صلى الله عليه وسلم لا يَنْسَى شيئًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ[4].

وقال آخرون: معنى النسيانِ في هذا الموضعِ: التَّرْكُ. وقالوا: معنى الكلامِ: سنُقْرِئُك يا محمدُ فلا تَتْرُكُ العملَ بشيءٍ منه، إلا ما شاءَ اللهُ أنْ تَتْرُكَ العملَ به، مما نَنْسَخُه.

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٧٥٢) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٥٦٧)، وعزاه إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٨)، فتح القدير (٥/ ٥٠٣) بنحوه.

(٢) في س: «ذلك» بدون واو.

(٣) سقط من س: «رسول الله».

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٦٧) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٦/ ٥٦٧)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٨، ١٩)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٢٢).

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ في ذلك[١]: لم يشأ اللهُ أن يَنْسَى[٢] شيئًا، وهو كقولِه: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ [هود: ١٠٨]، ولا يشاءُ. قال: وأنت قائلٌ في الكلامِ: لأُعطِيَنَّك كلَّ ما سألتَ إلا ما شِئتُ، وإلا أنْ أشاءَ أنْ أمنعَك. والنِّيَّةُ أنْ لا تمنعَه، ولا تشاءَ شيئًا. قال: وعلى هذا مَجارِي الأيمانِ، يُسْتَثْنى فيها، ونيةُ الحالفِ التَّمامُ[٣].

والقولُ الذي هو أَوْلَى بالصوابِ عندي قولُ مَن قال: معنى ذلك: فلا تَنْسَى إلا أنْ نشاءَ نحنُ أن نُنْسِيَكَه بنسخِه ورفعِه.

وإنما قلنا: ذلك أولى بالصوابِ؛ لأنَّ ذلك أظهرُ مَعانِيه.

وقولُه: ﴿إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إنَّ اللهَ يعلمُ الجهرَ يا محمدُ مِن عملِك، ما أظهَرْتَه وأعلَنْته، ﴿وَمَا يَخْفَىٰ﴾. يقولُ: وما تُخْفِي[٤] منه فلم تُظْهِرْه مما كَتَمْتَه. يقولُ: هو يعلمُ جميعَ أعمالِك، سرَّها وعلانِيَتَها. يقولُ: فاحْذَرْه أن يَطَّلِعَ عليك وأنت عاملٌ في حالٍ مِن أحوالِك بغيرِ الذي أَذِن لك به.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٨﴾ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ﴿١١﴾ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ونُسهِّلُك يا محمدُ لعملِ الخيرِ وهو اليُسْرَى[٥]. واليُسرَى هو الفُعْلَى مِن اليُسْرِ[٦].

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ٢٥٦).

(٢) في س: «تَنْسَى».

(٣) في الأصل، س: «اللمام»، والمثبت من هـ، مصدر التخريج.

(٤) في س: «يُخْفِي».

(٥) في الأصل: «البشرى»، والمثبت من هـ، س، والتي بعدها.

(٦) في الأصل: «البشر»، والمثبت من هـ، س.

وقولُه: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ۝٩﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فذكِّرْ عبادَ اللهِ يا محمدُ عظمتَه، وعِظْهُمْ، وحذِّرْهم عقوبتَه، ﴿إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ﴾. يقولُ: إنْ نفعتِ الذِّكرى الذين قد آيَسْتُك مِن إيمانِهم، فلا تنفعُهم الذِّكرى.

وقولُه: ﴿فَذَكِّرْ﴾. أمرٌ مِن اللهِ لنبيِّه صلى الله عليه وسلم بتذكيرِ جميعِ الناسِ. ثم قال: إنْ نفعتِ الذكرى هؤلاء الذين قد آيَسْتُك مِن إيمانِهم.

وقولُه: ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ۝١٠﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: سَيَذَّكَّرُ يا محمدُ، إذا ذَكَّرْتَ الذين أمَرْتُك بتذكيرِهم، مَن يخشى اللهَ ويخافُ عقابَه، ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا﴾. يقولُ: ويتجنَّبُ الذِّكرى ﴿ٱلْأَشْقَى﴾. يعني: أشقى الفريقينِ، ﴿ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ۝١٢﴾. وهم الذين لم تَنْفعْهم الذِّكْرى.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ۝٩ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ۝١٠﴾: فاتَّقوا اللهَ، ما خَشِي اللهَ عبدٌ قَطُّ إلا ذَكَّره، ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ۝١١﴾: فلا واللهِ لا يَتَنكَّبُ عبدٌ هذا[1] الذِّكْرَ زُهدًا فيه وبُغْضًا لأهلِه، إلا شَقِيٌّ بَيِّنُ الشَّقاءِ[2].

وقولُه: ﴿ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ۝١٢﴾. يقولُ: الذي يَرِدُ نارَ جهنمَ، وهي النارُ الكبرى. ويعني بالكُبْرى: في شدَّةِ[3] الحرِّ والألمِ.

وقولُه: ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ۝١٣﴾. يقولُ: ثم لا يموتُ في النارِ الكُبْرى ولا يحيا. وذلك أنَّ نفسَ أحدِهم تصيرُ فيها في حَلْقِه، فلا تخرجُ فتُفارِقُه فيَموتَ، ولا

---

(١) في الأصل: «لا يسكت عند عند»، بدلًا من «لا يتنكب عبد هذا».

(٢) الدر المنثور (٦/ ٥٦٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) في س: «لشدَّة»، بدلًا من «في شدة».

ترجعُ إلى موضعِها مِن الجسمِ فيحيا. وقيل[١]: لا يموتُ فيها فيستريحَ، ولا يحيا حياةً تنفعُه.

وقال آخرون: قيل ذلك؛ لأنَّ العربَ كانت إذا وصَفَتِ الرجلَ بوقوعٍ في شدَّةٍ شديدةٍ، قالوا: لا هو حيٌّ، ولا هو ميتٌ. فخاطَبَهم اللهُ بالذي جرَى به ذلك مِن كلامِهم.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: قد أَنْجَح[٢] وأَدْرَك[٣] طَلِبَتَه مَن تَطَهَّر مِن الكفرِ ومعاصي اللهِ، وعمِل بما أمَره اللهُ به[٤] فأدَّى فرائضَه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾﴾. يقولُ: مَنْ تَزَكَّى مِن الشركِ[٥].

حدَّثنا محمدُ بن المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن عبدِ اللهِ الأنصاريُّ، قال: حدَّثنا هشامٌ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾﴾. قال: مَن كان عملُه زاكيًا[٦].

---

(١) في س: «قيل» بدون واو.

(٢) في س: «نجح».

(٣) في الأصل: «أدرك وأنجح» بتقديم وتأخير.

(٤) سقط من هـ.

(٥) الدر المنثور (٦/٥٦٨)، وفتح القدير (٥/٥٠٦)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٤/٤٧٦)، تفسير القرطبي (٢٠/٢١)، زاد المسير (٩/٩١).

(٦) تفسير البغوي (٤/٤٧٦)، تفسير القرطبي (٢٠/٢١)، زاد المسير (٩/٩١).

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾﴾. قال: بعَمَلٍ ووَرَعٍ[١].

حدَّثني سعدُ بن عبدِ اللهِ بن عبدِ الحكم، قال: حدَّثنا حفصُ بن عُمرَ العَدَنيُّ، عن الحكمِ، عن عكرِمةَ في قولِه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾﴾: مَن قال: لا إلهَ إلا اللهُ[٢].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: قد أفلَح مَن أدَّى زكاةَ مالِه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن عليِّ بن الأَقْمَرِ، عن أبي الأَحْوَصِ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾﴾. قال: مَن استطاع أن يَرْضَخَ[٣] فليَفْعَلْ، ثم ليَقُمْ فليُصَلِّ[٤].

حدَّثنا محمدُ بن عُمارةَ الرازيُّ، قال: حدَّثنا أبو نُعيم، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن عليِّ بن الأَقْمَرِ، عن أبي الأحوصِ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾﴾. قال: مَن رَضَخَ[٥].

حدَّثنا محمدُ بن عُمارةَ[٦]، قال: حدَّثنا عثمانُ بن سعيدِ بن مُرَّةَ، قال: حدَّثنا زُهَيرٌ، عن أبي إسحاقَ، عن أبي الأحوصِ، قال: إذا أتى أحدَكم سائلٌ وهو يريدُ

---

(١) في الأصل: «يعمل وورعًا»، في س: «يعمل ورعًا»، بدلًا من «بعملٍ ووَرعٍ»، والمثبت من هـ. والأثر في: تفسير الصنعاني (٢/ ٣٦٧) عن معمر به، بلفظ: بعمل صالح.

(٢) حلية الأولياء لأبي نعيم (٣/ ٣٣٣) من طريق إسحاق بن ضيف عن إبراهيم بن الحسن بن أبان عن الحسن بن أبان عن عكرمة، الدر المنثور (٦/ ٥٦٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي نعيم في الحلية.

(٣) الرَّضْخُ: القليل من العطية. لسان العرب، مادة (رضح).

(٤) الدر المنثور (٦/ ٥٦٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٥) ابن أبي شيبة (٩٨١٩) عن أبي نعيم الفضل بن دكين به، الدر المنثور (٦/ ٥٦٩)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة.

(٦) في الأصل: «عمار»، والمثبت من هـ، س.

الصلاةَ، فليُقَدِّمْ بينَ يدي صلاتِه زكاتَه، فإنَّ اللهَ يقولُ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾﴾، فمَن اسْتَطاع أنْ يُقدِّمَ بينَ يدي صلاتِه زكاةً فليَفْعَلْ[(١)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[(٢)]: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾﴾؛ تزكَّى رجلٌ مِن مالِه، وأَرْضَى خالقَه[(٣)].

وقال آخرون: بل عُنِي بذلك زكاةُ الفطرِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عمرُو بن عبدِ الحميدِ الآمُليُّ، قال: حدَّثنا مَرْوانُ بن معاويةَ، عن أبي خَلْدَةَ، قال: دخَلتُ على أبي العاليةِ، فقال لي: إذا غَدَوْتَ غدًا إلى العيدِ فمُرَّ بي. قال: فمَرَرْتُ به، فقال: هل طَعِمْتَ شيئًا؟ قلتُ: نعم. قال: أَفَضْتَ على نفسِك مِن الماءِ؟ قلتُ: نعم. قال: فأخبِرني ما فعلتَ بزكاتِك[(٤)]؟ قلتُ: قد وَجَّهْتُها. قال: إنما أرَدْتُك لهذا. ثم قرأ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾﴾، وقال[(٥)]: إنَّ أهلَ المدينةِ لا يَرَوْنَ صدقةً أفْضَلَ منها، ومِن سِقَايةِ الماءِ[(٦)].

وقولُه: ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾﴾. اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه: ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾﴾؛ فقال[(٧)] بعضُهم: معنى ذلك: وحَّد اللهَ.

---

(١) ابن أبي شيبة (٩٨٢٥) عن مالك بن إسماعيل عن زهير به، الدر المنثور (٦/ ٥٦٩)، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٢٥).

(٢) في هـ، س زيادة: «قولَه».

(٣) الدر المنثور (٦/ ٥٦٩)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٢٥، ٣٢٦).

(٤) في الأصل: «زكاتك»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في س: «قال» بدون واو.

(٦) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٢٥) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٥٦٩)، وعزاه إلى المصنف، تفسير القرطبي (٢٠/ ٢١). وقال ابن كثير: قلت: وكذلك روينا عن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز أنه كان يأمر الناس بإخراج صدقة الفطر، ويتلو هذه الآية: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾﴾.

(٧) في س: «قال».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ۝١٥﴾. يقولُ: وحَّد اللهَ سبحانَه[١].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وذكَر اللهَ ودعاه ورَغِب إليه.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أنْ يقالَ: وذكَر اللهَ فوحَّده، ودعاه ورَغِب إليه؛ لأنَّ كلَّ ذلك من ذكرِ اللهِ، ولم يَخْصُصِ اللهُ تعالى مِن ذكرِه نوعًا دونَ نوعٍ.

وقولُه: ﴿فَصَلَّىٰ﴾. **اختلَف أهلُ التأويلِ** في تأويلِ ذلك؛ **فقال بعضُهم:** عُنِي به: فصلَّى الصلواتِ الخمسَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَصَلَّىٰ﴾. يقولُ: صلَّى الصلواتِ الخمسَ[٢].

وقال آخرون: عُنِيَ به صلاةُ العيدِ يومَ الفطرِ.

وقال آخرون: بل عُنِيَ[٣]: وذكَر[٤] اسمَ ربِّه فدعا. وقالوا: الصلاةُ هاهنا: الدعاءُ.

والصوابُ مِن القولِ أنْ يقالَ: عُنِيَ بقولِه: ﴿فَصَلَّىٰ﴾. الصلواتُ وذِكْرُ اللهِ فيها بالتحميدِ والتمجيدِ والدعاءِ.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٥٦٨)، وفتح القدير (٥/ ٥٠٦)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٥٦٨)، وفتح القدير (٥/ ٥٠٦)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٣)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٢٥)، زاد المسير (٩/ ٩١).

(٣) في س زيادة: «به».

(٤) في الأصل: «فذكر»، والمثبت من هـ، س.

وقولُه: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾﴾[1]. يقولُ للناسِ: بل تؤثِرون أيُّها الناسُ زينةَ الحياةِ الدنيا على الآخرةِ، ﴿وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ﴾ لكُمْ ﴿وَأَبْقَىٰٓ﴾. يقولُ: وزينةُ الآخرةِ خيرٌ لكم أيُّها الناسُ وأبْقَى بَقاءً[2]؛ لأنَّ الحياةَ الدنيا فانيةٌ، والآخرةَ باقيةٌ، لا تَنْفَدُ ولا تَفْنى.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾﴾؛ فاختار الناسُ العاجلةَ إلا مَن عصَم [اللهُ][3]. وقولُه: ﴿وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ﴾ في الخيرِ، ﴿وَأَبْقَىٰٓ﴾ في البقاءِ[4].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا أبو حمزةَ، عن عطاءٍ، عن عَرْفَجَةَ الثَّقفيِّ، قال: اسْتَقْرَأْتُ ابنَ مسعودٍ: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾، فَلَمَّا بلَغ: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾﴾، تَرَك القراءةَ وأقبَل على أصحابِه، وقال: آثَرْنا الدنيا على الآخرةِ. فسَكَت القومُ، فقال: آثَرْنا الدنيا؛ لأنَّا رأَيْنا زينتَها ونساءَها وطعامَها وشرابَها، وزُوِيَت عنا الآخرةُ، فاخْتَرْنا هذا العاجلَ، وترَكْنا الآجلَ[5].

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾﴾؛ فقرَأ ذلك عامَّةُ

---

(١) في الأصل: «يؤثرون» في الآية، وهي قراءة سيتكلم عنها المصنف.

(٢) سقط من س.

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٤) الدر المنثور (٦/ ٥٧٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم.

(٥) الطبراني في الكبير (٩١٤٧) من طريق عبد السلام بن حرب، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠٦٤٥) من طريق سليمان بن المعتمر، كلاهما -عبد السلام وسليمان- عن عطاء بن السائب به، الدر المنثور (٦/ ٥٧٠)، وفتح القدير (٥/ ٥٠٧)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر والطبراني والبيهقي في شعب الإيمان عن عرفجة الثقفي عن ابن مسعود، تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٣)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٢٦).

قرأةِ الأمصارِ: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ﴾ بالتاءِ، إلا أبا عمرٍو فإنه قرَأه بالياءِ[(١)]، وقال: يعني الأَشْقَينَ[(٢)].

والذي لا أُوثِرُ عليه في قراءةِ ذلك، التاءُ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرأةِ عليه. وذُكِر أنَّ ذلك في قراءةِ أُبيٍّ: (بَلْ أَنْتُمْ تُؤْثِرُونَ)[(٣)]. فذلك أيضًا شاهدٌ لصحةِ القراءةِ بالتاءِ.

وقولُه: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾﴾. **اخْتَلَف أهلُ التأويلِ في الذي أُشِير إليه بقولِه: ﴿هَٰذَا﴾؛ فقال بعضُهم:** أُشِير به إلى الآياتِ التي في ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾﴾.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن أبيه، عن عكرِمةَ: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾﴾. يقولُ: الآياتُ التي في ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾﴾[(٤)].

وقال آخرون: قصةُ هذه السورةِ.

---

(١) قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي وعاصم وأبو جعفر ويعقوب وخلف: ﴿تُؤْثِرُونَ﴾ بتاء الخطاب. وقرأ أبو عمرو: (يؤثرون) بياء الغيبة. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٦١٠)، النشر في القراءات العشر (٢/ ٤٠٠)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٨٠)، حجة القراءات ص(٧٥٩)، السبعة في القراءات ص(٦٨٠)، التيسير في القراءات ص(٢٢١).

(٢) في س: «الأشقياء».

(٣) انظر: تفسير البغوي (٤/ ٤٧٧)، تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٣)، زاد المسير (٩/ ٩٢)، حجة القراءات ص(٧٥٩)، وبها قرأ ابن مسعود كما في مختصر الشواذ ص(١٧٢).

(٤) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٢٧، ٣٢٨) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٥٧١)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٤).

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: **حدَّثنا** مِهْرانُ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ، عن أبي العاليةِ: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۝١٨ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ۝١٩﴾. قال: قصةُ هذه السورةِ لفي الصُّحُفِ الأُولى[1].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: إنَّ هذا الذي قضَى[2] اللهُ في هذه السورةِ، لَفِي الصُّحُفِ الأُولَى.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۝١٨﴾. قال: إنَّ هذا الذي قضَى[3] اللهُ في هذه السورةِ، لفي الصُّحُفِ الأُولى، ﴿صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ۝١٩﴾[4].

وقال آخرون: بل عُنِي بذلك أنَّ قولَه: ﴿وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۝١٧﴾[5]، في الصُّحُفِ الأُولى.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۝١٨﴾. قال: تَتابَعتْ كتبُ اللهِ كما تَسْمَعون، أنَّ الآخرةَ خيرٌ وأبقى[6].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٥٧١)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٢٨).

(٢) في الأصل، س: «قصَّ»، والمثبت من هـ.

(٣) في س، تفسير الصنعاني: «قصَّ».

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٦٧) عن معمر به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٢٨) بنحوه.

(٥) في الأصل: «وللآخرة»، بدلًا من «والآخرة» في الآية.

(٦) الدر المنثور (٦/ ٥٧١)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر، تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٤)، فتح القدير (٥/ ٥٠٥)، زاد المسير (٩/ ٩٣) بنحوه.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾﴾. قال: في الصحفِ التي أنزَلها اللهُ على إبراهيمَ وموسى، أنَّ الآخرةَ خيرٌ مِن الأُولى[1].

وأَوْلَى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال: إنَّ قولَه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾﴾؛ لفي الصُّحُفِ الأُولى؛ صحفِ إبراهيمَ خليلِ الرحمنِ، وصحفِ موسى بن عمرانَ[2].

وإنما قلتُ: ذلك أَوْلَى بالصحةِ مِن غيرِه؛ لأنَّ «هذا» إشارةٌ إلى حاضرٍ، فلأَنْ يكونَ إشارةً إلى ما قَرُب منها، أولى مِن أنْ يكونَ إشارةً إلى غيرِه. وأما الصحفُ فإنها جمعُ صحيفةٍ، وإنما عُنِي بها كتبُ إبراهيمَ وموسى.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، عن أبي الجَلْدِ[3]، قال: نزَلت صحفُ إبراهيمَ في أوَّلِ ليلةٍ مِن رمضانَ، وأُنزلتِ التوراةُ لستٍّ ليالٍ خَلَوْن مِن رمضانَ، وأُنزِل[4] الزَّبورُ لاثنتَيْ عَشْرَةَ ليلةً، وأُنزِل الإنجيلُ لثماني عَشْرةَ، وأُنزِل الفرقانُ لأربعٍ وعشرين[5].

آخرُ تفسيرِ سورةِ «سبِّحِ اسمَ ربِّك الأعلى»
يَتْلُوهُ تفسيرُ سورةِ «الغاشيةِ» إنْ شاءَ اللهُ تَعَالَى

---

(١) تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٤)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٢٨) بنحوه، فتح القدير (٥/ ٥٠٥).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٢٨). وقال ابن كثير: وهذا اختيار قوي، وقد روي عن قتادة وابن زيد نحوه، والله أعلم.

(٣) في الأصل بدون نقط، في س: «الخَلْدِ»، والمثبت من هـ.

(٤) في الأصل: «أنزلت»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في الأصل: «عشرة»، والمثبت من هـ، س.
والأثر في: تاريخ المصنف (١/ ٥٢٨) ببعضه، من طريق محمد بن إسحاق عمن لا يتهم عن سعيد بن أبي عروبة به، الدر المنثور (٥/ ٧٣٨) مختصرًا، وعزاه إلى عبد بن حميد، عند تفسير سورة الدخان، آية: ٣.

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ «الغاشيةِ»

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه:

﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَـٰشِيَةِ ۝١ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَـٰشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝٤ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ۝٥ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝٦ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ ۝٧﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ﴾ يا محمدُ ﴿حَدِيثُ ٱلْغَـٰشِيَةِ﴾؟ يعني: قصتُها وخبَرُها.

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى الغاشيةِ؛ فقال بعضُهم: هي القيامةُ، تَغْشَى الناسَ بالأهوالِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: الْغَاشِيَةُ مِن أسماءِ يومِ القيامةِ، عظَّمه اللهُ، وحذَّره عبادَه[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَـٰشِيَةِ ۝١﴾. قال: الغاشيةُ: الساعةُ[2].

---

(١) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٨) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ٥٧٢)، وفتح القدير (٥/ ٥١٢)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٢٩)، زاد المسير (٩/ ٩٤).

(٢) الدر المنثور (٦/ ٥٧٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿ٱلْغَٰشِيَةِ﴾. قال: الساعةِ[١].

وقال آخرون: بل الغاشيةُ: النارُ تَغْشَى وجوَه الكَفَرَةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يَمَانٍ، عن أشْعَثَ، عن سعيدٍ في قولِه: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ۝١﴾. قال: غاشيةِ النارِ[٢].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أنْ يُقالَ: إنَّ اللهَ قال لنبيِّه صلى الله عليه وسلم: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ۝١﴾؟ ولم[٣] يُخْبِرْنا أنه عَنَى غاشيةَ القيامةِ، ولا أنه عَنَى غاشيةَ النارِ، وكلتاهما غاشيةٌ؛ هذه تَغْشَى الناسَ بالبَلَابِلِ[٤] والأهوالِ والكروبِ[٥]، وهذه تَغْشَى الكفارَ باللَّفْحِ في الوجوهِ، والشُّواظِ والنُّحاسِ، فلا قولَ أَصَحُّ في ذلك[٦] مِن أنْ يُقالَ كما قال جلَّ ثناؤُه، ويُعَمَّ الخبرُ بذلك كما عَمَّه.

وقولُه: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ۝٢﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ﴾. وهي وجوهُ أهلِ الكفرِ به، ﴿خَٰشِعَةٌ﴾. يقولُ: ذليلةٌ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ۝٢﴾: أي: ذليلةٌ[٧].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٥٧٢)، وعزاه إلى المصنف، فتح القدير (٥/ ٥١٢)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٥)، البحر المحيط (٨/ ٤٥٧)، زاد المسير (٩/ ٩٤)، فتح القدير (٥/ ٥٠٨).

(٣) في س: «لم» بدون واو.

(٤) في س: «بالبلاء».

(٥) في الأصل: «الكرب»، والمثبت من هـ، س.

(٦) في س: «في ذلك أَصَحُّ» بتقديم وتأخير.

(٧) الدر المنثور (٦/ ٥٧٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٣٠).

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿خَٰشِعَةٌ﴾. قال: خاشعةٌ في النارِ[١].

وقولُه: ﴿عَامِلَةٌ﴾. يعني: عاملةٌ في النارِ. [وقولُه][٢]: ﴿نَّاصِبَةٌ﴾. يقولُ: ناصبةٌ فيها.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣﴾: فإنها تعملُ وَتَنْصَبُ في[٣] النارِ[٤].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن أبي رَجاءٍ، قال: سمِعتُ الحسنَ قرأ: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣﴾. قال: لم تَعْمَلْ للهِ في الدنيا، فأَعْمَلَها في النارِ[٥].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣﴾: تَكَبَّرت في الدنيا عن طاعةِ اللهِ، فأعْمَلَها وأَنْصَبَها في النارِ[٦].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣﴾. قال: عاملةٌ ناصبةٌ في النارِ[٧].

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٦٨) عن معمر به، فتح القدير (٥/ ٥٠٩).

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) في س: «من».

(٤) تغليق التعليق (٤/ ٣٦٥) عن المصنف، زاد المسير (٩/ ٩٥) عن العوفي عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٥٧٢)، وعزاه إلى المصنف، فتح القدير (٥/ ٥١٢)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير البغوي (٤/ ٤٧٨)، تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٧)، فتح القدير (٥/ ٥٠٩).

(٦) الدر المنثور (٦/ ٥٧٢، ٥٧٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٧)، زاد المسير (٩/ ٩٥)، فتح القدير (٥/ ٥٠٩).

(٧) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٦٨) عن معمر به.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣﴾. قال: لا أحدَ أنْصَبُ ولا أَشَدُّ مِن أهلِ النارِ.

وقولُه: ﴿تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝٤﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: تَرِدُ هذه الوجوهُ نارًا حاميةً قد حَمِيَت واشتدَّ حرُّها.

واخْتَلَفَت القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرَأتْه عامةُ قرأةِ الكوفةِ: ﴿تَصْلَىٰ﴾[1] بفتحِ التاءِ، بمعنى: تَصْلى الوجوهُ. وقرَأ ذلك أبو عمرٍو: (تُصْلَى)[2] بضمِّ التاءِ اعتبارًا بقولِه: ﴿تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ۝٥﴾. والقولُ في ذلك أنهما قراءتان صحيحتا المعنى، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

وقولُه: ﴿تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ۝٥﴾. يقولُ: يُسْقَى[3] أصحابُ هذه الوجوهِ مِن شَرَابِ عينٍ قد أَنَى حرُّها. فبلَغ غايتَه في شدَّةِ الحرِّ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ۝٥﴾. قال: هي التي قد طال[4] أَنْيُها[5].

---

(١) هي قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم وأبي جعفر وخلف. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٦١١)، حجة القراءات ص(٧٥٩)، السبعة في القراءات ص(٦٨١)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٢١)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٨١).

(٢) وهي أيضًا قراءة أبي بكر عن عاصم ويعقوب. انظر: مصادر تخريج القراءة السابقة.

(٣) في الأصل بدون نقط، في س: «تُسْقَى»، والمثبت من هـ.

(٤) في س: «أطال».

(٥) في س: «أنينها».

والأثر في: الدر المنثور (٦/ ٥٧٢)، وعزاه إلى المصنف، فتح القدير (٥/ ٥١٢)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن أبي رجاءٍ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ۝٥﴾. قال[1]: أَنَى طَبْخُها مُذْ[2] خَلَقَ اللهُ الدنيا.

حدَّثني به يعقوبُ مَرَّةً أُخرى، فقال: منذُ يومِ خلَق اللهُ السماواتِ والأرضَ[3].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ﴾. قال: قد بَلَغَتْ إناها، وحان شُرْبُها[4].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ۝٥﴾. يقولُ: قد أَنَى طَبْخُها منذُ خلَق اللهُ السماواتِ والأرضَ[5].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ﴾. قال: مِن عينٍ أَنَى حرُّها. يقولُ: قد بلَغ حرُّها[6].

وقال بعضُهم: عُنِيَ بقولِه: ﴿مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ﴾: مِن عينٍ حاضرةٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ۝٥﴾. قال: آنيةٍ: حاضرةٍ[7].

---

(١) في الأصل زيادة: «قد».

(٢) في الأصل: «مذ يوم»، في س: «منذ يوم»، والمثبت من هـ.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٥٧٣)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد.

(٤) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٦٥)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٧٥٣) من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٩) عن ابن أبي نجيح عن مجاهد، الدر المنثور (٦/ ٥٧٣)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٥) الدر المنثور (٦/ ٥٧٢، ٥٧٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٦٨) عن معمر به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٣٠) بنحوه.

(٧) الدر المنثور (٦/ ٥٧٣)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم.

وقولُه: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝٦﴾. يقولُ: ليس لهؤلاء الذين هم أصحابُ [الوجوهِ][1] الخاشعةِ العاملةِ الناصبةِ يومَ القيامةِ طعامٌ، إلا ما يَطْعَمونه مِن ضَرِيعٍ. والضَّرِيعُ عندَ العربِ نَبْتٌ يُقالُ له: الشِّبْرِقُ. وتُسمِّيه أهلُ الحجازِ الضَّرِيعَ إذا يَبِس، ويُسمِّيه غيرُهم الشِّبْرِقَ، وهو سُمٌّ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝٦﴾. قال: الضَّرِيعُ: الشِّبْرِقُ[2].

حدَّثني محمدُ بن عُبيدٍ المحاربيُّ، قال: حدَّثنا عبَّادُ بن يعقوبَ الأسديُّ، قال محمدُ: حدَّثنا، وقال عبَّادٌ: أخبَرنا محمدُ بن سليمانَ، عن عبدِ الرحمنِ الأَصْبهانيِّ، عن عكرِمةَ في قولِه: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝٦﴾. قال: الشِّبْرِقُ[3].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا إسماعيلُ بن عُلَيَّةَ، عن أبي رجاءٍ، قال: حدَّثني نَجْدةُ، رجلٌ مِن عبدِ القيسِ، عن عكرمةَ في قولِه: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝٦﴾. قال: هي شجرةٌ ذاتُ شَوْكٍ، لاَطِئةٌ بالأرضِ[4]، فإذا كان الرَّبيعُ سَمَّتْها قريشٌ الشِّبْرِقَ، فإذا هاج العُودُ سَمَّتها الضَّرِيعَ[5].

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) زاد المسير (٩/ ٩٦) عن العوفي عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٥٧٢)، وعزاه إلى المصنف، وعزاه في (٦/ ٥٧٣) إلى عبد بن حميد، فتح القدير (٥/ ٥١٢)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٣٠).

(٣) الدر المنثور (٦/ ٥٧٣)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٩)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٣٠)، زاد المسير (٩/ ٩٦).

(٤) الدر المنثور (٦/ ٥٧٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم.

(٥) الدر المنثور (٦/ ٥٧٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٣١) بدون آخره.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝٦﴾. قال: الشِّبْرِقُ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿ضَرِيعٍ﴾. قال: الشِّبْرِقُ اليابسُ[1].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾. قال: هو الشِّبْرِقُ إذا يَبِس يُسمَّى الضَّرِيعَ[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝٦﴾. يقولُ: مِن شرِّ الطعامِ وأبشعِه وأخبثِه[3].

حدَّثني محمدُ بن عبيدٍ، قال: حدَّثنا شَريكُ بن عبدِ اللهِ في قولِه: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝٦﴾. قال: الشِّبْرِقُ.

وقال آخرون: الضَّرِيعُ: الحجارةُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يمانٍ، عن جعفرٍ، عن سعيدٍ في قولِه: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝٦﴾. قال: الحجارةُ[4].

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٧٥٣) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٥٧٣)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٩)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٣٠)، زاد المسير (٩/ ٩٦).

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٦٨) عن معمر به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٣١)، زاد المسير (٩/ ٩٦).

(٣) الدر المنثور (٦/ ٥٧٢، ٥٧٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٣١).

(٤) الدر المنثور (٦/ ٥٧٣)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (٢٠/ ٣٠)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٣٠)، زاد المسير (٩/ ٩٦)، فتح القدير (٥/ ٥١٠).

وقال آخرون: الضَّرِيعُ: شجرٌ مِن نارٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝٦﴾. يقولُ: شجرٌ مِن نارٍ[1].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝٦﴾. قال: الضَّرِيعُ: الشَّوْكُ مِن النارِ. قال: وأما في الدنيا فإنَّ الضَّرِيعَ: الشَّوْكُ اليابسُ الذي ليس له ورَقٌ، تدْعوه العربُ الضَّرِيعَ، وهو في الآخرةِ شَوْكٌ مِن نارٍ[2].

وقولُه: ﴿لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ۝٧﴾. يقولُ: لا يُسْمِنُ هذا الضريعُ يومَ القيامةِ أَكَلَتَه مِن أهلِ النارِ، ﴿وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ﴾. يقولُ: ولا يُشْبِعُهم مِن جوعٍ يُصِيبُهم.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ۝٨ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ۝٩ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝١٠ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ۝١١ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ۝١٢ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ۝١٣ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ۝١٤ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۝١٥ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ۝١٦﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ﴾. يعني يومَ القيامةِ، ﴿نَّاعِمَةٌ﴾. يقولُ: هي ناعمةٌ بتنعيمِ اللهِ أهلَها في جنانِه[3]، وهم أهلُ الإيمانِ باللهِ.

---

(١) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٨) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، بلفظ: شجر ذو شوك، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٣٠) عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٥٧٣)، وفتح القدير (٥/ ٥١٢)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (٢٠/ ٣٠)، زاد المسير (٩/ ٩٦).

(٢) تفسير البغوي (٤/ ٤٧٨)، زاد المسير (٩/ ٩٦).

(٣) في هـ، س: «جناتِه».

وقولُه: ﴿لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ۝٩﴾. يقولُ: لعملِها الذي عمِلتْ في الدنيا مِن طاعةِ ربِّها راضيةٌ. وقيل: ﴿لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ۝٩﴾. والمعنى: لثوابِ سعيها في الآخرةِ راضيةٌ.

وقولُه: ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝١٠﴾. وهي بستانٌ، ﴿عَالِيَةٍ﴾. يعني: رفيعةٍ.

وقولُه: ﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ۝١١﴾. يقولُ: لا تَسْمَعُ هذه الوجوهُ: المعنى: لأهلِها فيها؛ في الجنةِ العاليةِ -لاغيةً. يعني باللَّاغيةِ: كلمةَ لَغْوٍ. واللَّغْوُ: الباطلُ، فقيل للكلمةِ التي هي لَغْوٌ: لاغيةٌ. كما قيل لصاحبِ الدرعِ: دارعٌ. ولصاحبِ الفرسِ: فارسٌ. ولقائلِ الشعرِ: شاعرٌ. وكما قال الحُطيئةُ:

أَغْـرَرْتَـنِـي وَزَعَـمْـتَ أَنَّـ ـكَ لابِـنٌ بِـالـصَّـيْـفِ تَـامِـرْ[1]

يعني: صاحبُ لبنٍ، وصاحبُ تمرٍ. وزعَم بعضُ نحويِّي[2] الكوفيِّين[3] أنَّ معنى ذلك: لا يُسمَعُ[4] فيها حالفةٌ على الكذبِ. ولذلك قيل: لاغيةٌ. ولهذا الذي قاله

---

(١) البيت من الكامل، وهو له في ديوانه ص(٣٣)، لسان العرب، مادة (لبن)، تاج العروس، مادة (رفل)، الكتاب (٣/ ٣٨١)، أدب الكاتب ص(٢٥٣)، المزهر في علوم اللغة (٢/ ٣٠٤، ٣١٦)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة (١/ ٣٥٤)، (٥/ ٢٣٢)، العين (٨/ ٣٢٧)، المقتضب (٣/ ١٦٢)، العقد الفريد (٥/ ٤٢١)، الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ١٥٩)

ويروى في جميع المصادر -ما عدا الديوان، التاج، الزاهر، الكتاب-: «وغررتني»، بدلا من «أغررتني».

ويروى في الكتاب: «فغررتني»، بدلا من «أغررتني».

وقد يصحف عجزه إلى: لا تني بالضيف تامر؛ أي تأمر بإنزاله وإكرامه. انظر: المزهر في علوم اللغة (٢/ ٣١٦).

ومعناه: وزعمت أن عندك لبنًا وتمرًا ويقال رجل تمّار إذا كان يبيع التمر ورجل تمري إذا كان يحب التمر ورجل متمر إذا كان صاحب تمر كثير، وليس بمتاجر فيه. انظر: الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ١٥٩).

وقد تقدم عند تفسير سورة يس، آية: ٥٥ .

(٢) سقط من س.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ٢٥٧).

(٤) في س: «تسمع».

مذهبٌ ووجْهٌ، لولا أنَّ أهلَ التأويلِ مِن الصحابةِ والتابعين على خلافِه، وغيرُ جائزٍ لأحدٍ خلافُهم فيما كانوا عليه مُجْمِعين.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ۝١١﴾. يقولُ: لا تسمعُ أذًى ولا باطلًا[1].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ۝١١﴾. قال: شَتْمًا[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ۝١١﴾: لا تسمعُ فيها باطلًا، ولا شاتمًا.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ مثلَه[3].

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ، وبعضُ قرأةِ المدينةِ وهو أبو جعفرٍ: ﴿لَا تُسْمِعُ﴾[4] بفتحِ التاءِ، بمعنى: لا تسمعُ الوجوهُ. وقرَأ ذلك

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٥٧٤)، وفتح القدير (٥/ ٥١٢)، وعزياه إلى المصنف.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٧٥٣، ٧٥٤) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٥٧٤)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (٢٠/ ٣٣)، فتح القدير (٥/ ٥١٠).

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٦٨) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٥٧٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (٢٠/ ٣٣)، فتح القدير (٥/ ٥١٠).

(٤) وهي أيضًا قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي وروح عن يعقوب، وخلف. انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٨١)، النشر في القراءات العشر (٢/ ٤٠٠)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٢٢)، السبعة في القراءات ص(٦٨١)، حجة القراءات ص(٧٦٠)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٦١١).

ابنُ كثيرٍ ونافعٌ وأبو عمرٍو: (لا تُسْمَعُ)[١] بضمِّ التاءِ، بمعنى ما لم يُسمَّ فاعلُه؛ ويُؤنَّثُ (تُسْمَعُ) لتأنيثِ (لاغيةٌ). وقرَأه[٢] ابنُ مُحَيصنٍ بالضمِّ أيضًا، غيرَ أنه كان يقرَؤها بالياءِ، على وجْهِ التذكيرِ[٣].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندي أنَّ كلَّ ذلك قراءاتٌ معروفاتٌ صحيحاتُ المعاني، فبأيِّ ذلك قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

وقولُه[٤]: ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾﴾. يقولُ: في الجنةِ العاليةِ عينُ شرابٍ[٥] جاريةٌ في غيرِ أُخْدودٍ.

وقولُه[٦]: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾﴾. والسُّرُرُ: جمعُ سريرٍ، مرفوعةٌ ليَرَى المؤمنُ إذا جلَس عليها جميعَ ما خوَّله ربُّه مِن النعيمِ والمُلكِ فيها، ويَلْحقُ جميعَ ذلك بصرُه[٧].

وقيل: عُنِي بقولِه[٨]: ﴿مَّرْفُوعَةٍ﴾: مَوْضونةٌ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾﴾. يعني: موضونةٌ، كقولِه: ﴿سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ﴾ [الطور: ٢٠]: بعضُها فوقَ بعضٍ[٩].

---

(١) في الأصل: «يسمع»، والمثبت من هـ، س.
وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ورويس: (يسمع) بياء من تحت مضمومة. وقرأ نافع: (تسمع) بالتاء من فوق مضمومة. انظر: مصادر تخريج القراءة السابقة

(٢) في هـ، س: «وقرأ».

(٣) انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٨١).

(٤) في هـ: «قوله» بدون واو.

(٥) سقط من هـ، س.

(٦) في س: «قوله» بدون واو.

(٧) في الأصل: «نصره»، والمثبت من هـ، س.

(٨) في س: «بقول».

(٩) الدر المنثور (٦/ ٥٧٤)، وفتح القدير (٥/ ٥١٢)، وعزياه إلى المصنف.

وقولُه: ﴿وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾﴾. وهي جمعُ كُوبٍ، وهي الأباريقُ التي لا آذانَ لها، وقد بيَّنا ذلك فيما مضَى وذكَرْنا ما فيه مِن الروايةِ، بما أَغْنى عن إعادتِه[١].

وَعُنِي بقولِه: ﴿مَّوْضُوعَةٌ﴾: أنها موضوعةٌ على حافَةِ العينِ الجاريةِ، كلما أراد[٢] الشُّرْبَ وجَدها[٣] ملأَى مِن الشَّرابِ.

وقولُه: ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾﴾. يعني بالنَّمارقِ الوسائدَ والمرافقَ[٤]، واحدُها نُمْرُقةٌ، بضمِّ النونِ. وقد حُكِي عن بعضِ كلبٍ سماعًا نِمْرِقةٌ، بكسرِ النونِ والراءِ. وقيل: ﴿مَّصْفُوفَةٌ﴾. لأنَّ بعضَها بجنبِ بعضٍ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾﴾. يقولُ: المرافقُ[٥].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾﴾. يعني بالنَّمارقِ المجالسَ[٦].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾﴾: والنمارقُ: الوسائدُ[٧].

---

(١) انظر: تفسير سورة الواقعة، آية: ١٨.

(٢) في س: «أرادوا».

(٣) في س: «وجَدوها».

(٤) في س زيادة: «والنمارق».

(٥) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٨) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ٥٧٤)، وفتح القدير (٥/ ٥١٢)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٦) الدر المنثور (٦/ ٥٧٤)، وفتح القدير (٥/ ٥١٢)، وعزياه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٣٢).

(٧) الدر المنثور (٦/ ٥٧٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٣٢).

وقولُه: ﴿وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وفيها طَنافسُ وبُسُطٌ كثيرةٌ مبثوثةٌ مفروشةٌ. والواحدةُ: زَرْبِيَّةٌ، وهي الطِّنْفِسَةُ التي لها خَمْلٌ رقيقٌ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بن منصورٍ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا[1] سفيانُ، قال: حدَّثنا توبةُ العنبريُّ، عن عكرِمةَ بن خالدٍ، عن عبدِ اللهِ بن عمارٍ، قال: رأيتُ عمرَ بن الخطابِ رضِي اللهُ عنه يصلِّي على عَبْقَرِيٍّ، وهو الزرابيُّ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾﴾: المبسوطةُ[2].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لمُنْكِري قدرتِه على ما وصَف في هذه السورةِ، مِن العقابِ والنكالِ الذي أعدَّه لأهلِ عداوتِه، والنعيمِ والكرامةِ التي أعدَّها لأهلِ ولايتِه: أفلا ينظرُ هؤلاء المنكِرون قُدْرةَ اللهِ على هذه الأمورِ، إلى الإبلِ كيف خلَقها، وسخَّرها لهم وذَلَّلها، وجعَلها تحمِلُ حِمْلَها باركةً، ثم تنهضُ به؟! والذي خلَق ذلك غيرُ عزيزٍ عليه أنْ يخلُقَ ما وصَف مِن هذه الأمورِ في الجنةِ والنارِ. يقولُ جلَّ ثناؤُه: أفلا يَنْظُرون إلى الإبلِ، فيعتبرون بها، ويعلمون أنَّ القُدْرةَ التي قدَر بها على خلقِها، لن يُعْجِزَه[3] خَلْقُ ما شابهها؟!

---

(١) في س زيادة: «سعيد عن».

(٢) الدر المنثور (٦/ ٥٧٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (٢٠/ ٣٤)، فتح القدير (٥/ ٥١١).

(٣) في الأصل: «أن نعجزه»، بدلًا من «لن يعجزه»، والمثبت من هـ، س.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: لما نَعَت اللهُ ما في الجنةِ، عَجِب مِن ذلك أهلُ الضلالةِ، فأنزَل اللهُ: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾﴾. فكانت [(١)] الإبلُ مِن عيشِ العربِ [(٢)] ومن خَوَلِهم [(٣)].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن أبي إسحاقَ، عمَّن سمِع شُريحًا يقولُ: اخْرُجوا بنا ننظرْ إلى الإبلِ كيف خُلِقت [(٤)].

وقولُه: ﴿وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: أفلا يَنْظُرون أيضًا إلى السماءِ فوقَهم [(٥)] كيف رفَعها الذي أخبَركم أنه مُعِدٌّ لأوليائِه ما وصَف، ولأعدائِه ما ذكَر، فيعلموا أنَّ قُدْرتَه القدرةُ التي لا يُعْجِزُه فعلُ شيءٍ أراد فعلَه؟!

وقولُه: ﴿وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾﴾. يقولُ: وإلى الجبالِ كيف أُقِيمت منتصبةً، لا تَسقُطُ فتَنْبسطَ في الأرضِ، ولكنه [(٦)] جعَلها بقدرتِه منتصبةً جامدةً، لا تبْرحُ مكانَها، ولا تزولُ عن موضعِها.

وقد حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَإِلَى ٱلْجِبَالِ

---

(١) في الأصل: «وكانت»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل: «الإبل»، والمثبت من هـ، س.

(٣) الخول: ما أعطى اللهُ سبحانه وتعالى الإنسانَ من النِّعَم، والخَوَل: العبيد والإماءُ وغيرهم من الحاشية، الواحد والجمع والمذكر والمؤنث في ذلك سواء وهو مما جاء شاذًّا عن القياس. لسان العرب، مادة (خول).

والأثر في: الدر المنثور (٦/ ٥٧٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٧٥٤) من طريق آدم عن إسرائيل عن أبي إسحاق قال كان شريح يقول لأصحابه... إلخ، الدر المنثور (٦/ ٥٧٥)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٥) سقط من س.

(٦) في س: «ولكنها».

كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾﴾: تصاعدُ إلى الجبلِ الصَّيْخودِ[١] عامةَ يومِك[٢]، فإذا أَفْضَيْتَ إلى أعلاه، أَفْضَيْتَ إلى عيونٍ متفجرةٍ[٣] وثمارٍ متهدِّلة ثَمَّ، لم تَحرُثْه الأيدي ولم تَعْمَلْه، نعمةً مِن اللهِ، وبُلْغةَ الأجلِ[٤].

وقولُه: ﴿وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾﴾. يقولُ: وإلى الأرضِ كيف بُسِطَت. يقالُ: جبلٌ مُسَطَّحٌ: إذا كان في أعلاه استواءٌ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾﴾. أي: بُسِطت. يقولُ: أليس الذي خلَق هذا بقادرٍ على أن يخلُقَ ما أراد في الجنةِ[٥]؟

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: ﴿فَذَكِّرْ﴾ يا محمدُ عبادي بآياتي، وعِظْهم بحججي، وبلِّغْهم رسالتي: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾. يقولُ: إنما أرسَلتُك إليهم مذكِّرًا؛ لتذكِّرَهم نِعَمِي[٦] عندَهم، وتعرِّفَهم اللازمَ لهم، وتعِظَهم.

---

(١) الصَّخْرِة الصَّيْخُود: الشديدة، والصَّيْخُود: الصخرة الملساء الصُّلْبة لا تحرَّك من مكانها ولا يعمل فيها الحديد، وهي العظيمة التي لا يرفعها شيء ولا يأْخُذ فيها مِنْقارٌ. لسان العرب، مادة (صخد).

(٢) في الأصل: «يوم»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل: «منفجرة»، والمثبت من هـ، س.

(٤) الدر المنثور (٦/ ٥٧٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم.

(٥) الدر المنثور (٦/ ٥٧٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم.

(٦) في س: «نِعمَتي».

وقولُه: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ۝٢٢﴾. يقولُ: لستَ عليهم بمسلَّطٍ، ولا أنت بجبارٍ تحمِلُهم على ما تريدُ. يقولُ: كِلْهم إليَّ، ودَعْهم وحُكْمي فيهم. يقال: قد تَسيطَرَ فلانٌ على قومِه. إذا تسلَّط عليهم.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ۝٢٢﴾. يقولُ: لستَ عليهم بجبارٍ[(١)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ۝٢٢﴾. أي: كِلْ إليَّ عبادي[(٢)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿بِمُصَيْطِرٍ﴾. قال: جبارٍ[(٣)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ۝٢١ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ۝٢٢﴾[(٤)]. قال: لستَ عليهم بمسلَّطٍ أن تُكرِهَهم على الإيمانِ. قال: ثم جاء بعدَ هذا: ﴿جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾[(٥)] [التوبة:

---

(١) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٨) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ٥٧٥)، وفتح القدير (٥/ ٥١٢)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، وفي الدر أيضًا: إلى ابن مردويه، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٣٥)، الناسخ والمنسوخ للنحاس ص (٧٧٢).

(٢) الدر المنثور (٦/ ٥٧٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٧٥٤) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٥٧٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٣٥).

(٤) سقط من هـ، س: «فذكر» من الآية.

(٥) في الأصل: «قاتل»، بدلًا من «جاهد»، وسقط منه «والمنافقين» من الآية.

٧٣، التحريم: ٩] . وقال: ﴿وَٱقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾[1] [التوبة: ٥] . وارصُدوهم لا يخرجوا فِي البِلادِ، ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[التوبة: ٥] . قال: فنَسَخت: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾﴾. قال: جاء: اقتُلْه أو يُسْلِمَ. قال: والتذكرةُ كما هي لم تُنسَخْ. وقرأ: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الذاريات: ٥٥][2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن أبي الزُّبيرِ، عن جابرِ بن عبدِ اللهِ، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**أُمِرْتُ أنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حتى يَقُولُوا: لا إلَهَ إلا اللهُ. فإذَا قالُوا: لا إلَهَ إلا اللهُ. عَصَمُوا مِنِّي دِماءَهُمْ وأمْوَالَهُمْ إلا بِحَقِّها، وحِسابُهُمْ على اللهِ**». ثم قرأ: «﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ * لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾﴾»[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن أبي الزبيرِ محمدِ بن مسلم، قال: سمِعتُ جابرَ بن عبدِ اللهِ يقولُ: سمِعتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم يقولُ، فذكَر مثلَه، إلا أنه قال: قال أبو الزُّبيرِ: ثم قرأ: «﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ * لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾﴾».

حدَّثنا يوسفُ بن موسى القَطَّانُ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن أبي الزُّبيرِ، عن جابرٍ، عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم مثلَه.

---

(١) في الأصل: «اقعدوا» بدون واو في الآية.

(٢) في الأصل: «فذكر»، بدلًا من «وذكر» في الآية.
والأثر في: الناسخ والمنسوخ للنحاس ص(٧٧٢)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٣٥) مختصرًا جدًّا.

(٣) الترمذي (٣٣٤١) عن محمد بن بشار به، أحمد (١٤٢٤٧)، مسلم (٢١/ ٣٥) عن محمد بن المثنى، كلاهما -أحمد وابن المثنى- عن عبد الرحمن بن مهدي به، أحمد (١٤٢٤٧) عن وكيع، والنسائي في الكبرى (١١٦٧٠) من طريق أبي نعيم، كلاهما -وكيع وأبو نعيم- عن سفيان به، الدر المنثور (٦/ ٥٧٥)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم وابن مرديه والبيهقي في الأسماء والصفات، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٣٥) عن أحمد، وعزاه إلى مسلم في كتاب الإيمان والترمذي والنسائي في كتابي التفسير من سننيهما. وقال ابن كثير: وهذا الحديث مخرج في الصحيحين من رواية أبي هريرة بدون ذكر هذه الآية.

وقولُه: ﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾﴾. يتوجَّهُ لوجهين؛ أحدُهما: فذكِّرْ قومَك يا محمدُ، إلا من تولَّى منهم عنك، وأعرَض عن آياتِ اللهِ فكفَر. فيكونُ[1] قولُه: ﴿إِلَّا﴾ استثناءً من الذين كان التذكيرُ عليهم، وإن لم يُذكَّروا، كما يقالُ: مضَى فلانٌ فدعا، إلا من لا تُرْجَى إجابتُه. بمعنى: فدعا الناسَ إلا مَن لا تُرْجَى إجابتُه. والوجهُ [الثاني][2]: أن يُجعَلَ قولُه: ﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ﴾[3]. منقطعًا عما قبلَه. فيكونُ معنى الكلامِ حينَئذٍ: لستَ عليهم بمسيطرٍ، إلا من تولَّى وكفَر، يعذِّبُه اللهُ. وكذلك الاستثناءُ المنقطعُ يُمتحنُ بأن يحسُنَ معه «إن»، فإذا حسُنت معه كان منقطعًا، وإذا لم تحسُنْ كان استثناءً متصلًا صحيحًا، كقولِ القائلِ: سار القومُ إلا زيدًا. ولا يصلحُ دخولُ «إن» هاهنا؛ لأنه استثناءٌ صحيحٌ[4].

وقولُه: ﴿فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾﴾، وهو[5] عذابُ جهنمَ. يقولُ: فيعذِّبُه اللهُ العذابَ الأكبرَ على كفرِه به[6] في الدنيا، وعذابَ[7] جهنمَ في الآخرةِ.

وقولُه: ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾﴾. يقولُ: إن إلينا رجوعَ مَن كفَر ومَعادَهم، ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾﴾. يقولُ: ثم إن على اللهِ حسابَه، وهو يجازِيه بما سلَف منه من معصيةِ ربِّه. يُعْلِمُ بذلك نبيَّه محمدًا صلى الله عليه وسلم أنه المتولي عقوبتَه دونَه، وهو المجازِي والمعاقِبُ، وأنه[8] الذي إليه التذكيرُ وتبليغُ الرسالةِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) في الأصل: «فتكون»، والمثبت من هـ، س.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) في هـ، س زيادة: «وَكَفَرَ».

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ٢٥٨، ٢٥٩).

(٥) في س: «هو» بدون واو.

(٦) سقط من س.

(٧) في الأصل: «عذاب» بدون واو، والمثبت من هـ، س.

(٨) في الأصل: «وأن»، والمثبت من هـ، س.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ۝٢٣﴾. قال: حسابُه على اللهِ[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ۝٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ۝٢٦﴾. يقولُ: إن إلى اللهِ الإيابَ، وعليه الحسابَ[2].

آخرُ تفسيرِ سورةِ «الغاشيةِ»
والحمدُ للهِ

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٧٥٤) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٥٧٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٥٧٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ «الفجرِ»[١]

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه وتقدَّست أسماؤُه:

﴿وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ۝٣ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝٤ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ۝٥﴾[٢].

هذا قَسَمٌ، أقسَم ربُّنا جلَّ ثناؤُه بالفجرِ، وهو فجرُ الصُّبحِ.

واختلَف أهلُ التأويلِ في الذي عُنِي بذلك؛ **فقال بعضُهم**: عُنِي به النهارُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن الأغرِّ المِنقَريِّ، عن خليفةَ بن الحُصينِ، عن أبي نصرٍ، عن ابنِ عباسٍ قولَه[٣]: ﴿وَٱلْفَجْرِ ۝١﴾. قال: النهارُ[٤].

وقال آخرون: [بل][٥] عُنِيَ به صلاةُ الفجرِ[٦].

---

(١) في هـ: «والفجر».

(٢) في الأصل، س: «يسري»، بدلًا من «يسر» وهي قراءة سيتكلم عنها المصنف.

(٣) سقط من هـ.

(٤) الحاكم (٣٩٢٧) -وعنه البيهقي في الشعب (٣٧٤٥)- من طريق خلاد بن يحيى عن سفيان به، زاد المسير (٩/ ١٠٣) عن أبي نصر عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٥٧٧)، فتح القدير (٥/ ٥١٨)، وعزياه إلى المصنف والفريابي وابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي في شعب الإيمان، تفسير القرطبي (٢٠/ ٣٨)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٣٨). وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وأبو نصر هذا هو الأسود بن هلال.

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٦) في س: «الصبح».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَٱلْفَجْرِ ۝١﴾. يعني صلاةَ الفجرِ[١].

وقال آخرون: هو فجرُ الصُّبحِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، قال: أخبَرنا عاصمٌ الأحولُ، عن عكرِمةَ في قولِه: ﴿وَٱلْفَجْرِ ۝١﴾. قال[٢]: الفجرُ فجرُ الصُّبحِ[٣].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرني عمرُ بن قيسٍ، عن محمدِ بن المرتفعِ، عن عبدِ اللهِ بن الزبيرِ، أنه قال: ﴿وَٱلْفَجْرِ ۝١﴾. قال: الفجرُ قَسَمٌ أقسَم اللهُ به[٤].

وقولُه: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢﴾. اختلَف أهلُ التأويلِ في هذه الليالي العشرِ[٥]، أيُّ ليالٍ هي؛ فقال بعضُهم: هي ليالي عشرِ ذي الحِجةِ.

[ذكرُ مَن قال ذلك][٦]

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي عديٍّ وعبدُ الوهَّابِ ومحمدُ[٧] بن جعفرٍ، عن عوفٍ، عن زرارةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: إن الليالِيَ العشرَ التي أقسَم اللهُ بها، هي ليالي العشرِ الأُوَلِ من ذي الحِجةِ[٨].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٥٧٨)، وفتح القدير (٥/ ٥١٨)، وعزياه إلى المصنف، زاد المسير (٩/ ١٠٣).

(٢) في س: «قول».

(٣) الدر المنثور (٦/ ٥٧٧)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٣٧).

(٤) الدر المنثور (٦/ ٥٧٧)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٥) في الأصل: «والعشر»، والمثبت من هـ، س.

(٦) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٧) في الأصل: «محمد» بدون واو، والمثبت من هـ، س.

(٨) البيهقي في شعب الإيمان (٣٧٤٧) من طريق يحيى عن عوف به.

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢﴾: بعَشرِ[1] الأضحى. قال: ويقالُ: العشرُ: أولُ السنةِ من المحرمِ.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وَهبٍ، قال: أخبَرني عمرُ بن قيسٍ، عن محمدِ بن المرتفعِ، عن عبدِ اللهِ بن الزبيرِ: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢﴾: أولُ ذي الحِجةِ إلى يومِ النحرِ[2].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، قال: أخبَرنا عوفٌ، قال: حدَّثنا زرارةُ بن أوفى، قال: قال ابنُ عباسٍ: إنَّ الليالِيَ العشرَ اللاتي أقسَم اللهُ بهنَّ هنَّ الليالي الأُوَلُ[3] من ذي الحجةِ[4].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا إسرائيلُ، عن أبي إسحاقَ، عن مسروقٍ: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢﴾. قال: عشرُ ذي الحجةِ، وهي التي وعَد اللهُ موسى صلى الله عليه وسلم[5].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، قال: أخبَرنا عاصمٌ الأحولُ، عن عكرِمةَ: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢﴾[6]: عشرُ ذي الحجةِ[7].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن الأغرِّ المِنقَرِيِّ، عن

---

(١) في س: «عشر».

(٢) التاريخ الكبير للبخاري (٩/ ٣٥) من طريق أبي سعيد بن عوف البزاز عن محمد بن المرتفع به، الدر المنثور (٦/ ٥٧٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وابن سعد وابن أبي حاتم.

(٣) في الأصل: «الأولى»، والمثبت من هـ، س.

(٤) البيهقي في شعب الإيمان (٣٧٤٧) من طريق يحيى عن عوف به.

(٥) البيهقي في شعب الإيمان (٣٧٤٨) من طريق الحسين بن حفص عن إسرائيل به، بزيادة: وأتممناها بعشر، الدر المنثور (٦/ ٥٨٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (٢٠/ ٣٩).

(٦) في هـ، س زيادة: «قال».

(٧) الدر المنثور (٦/ ٥٨٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

خليفةَ بن حُصَينٍ، عن أبي نصرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢﴾. قال: عشرُ الأضحى[١].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢﴾. قال: عشرُ ذي الحجةِ[٢].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢﴾. قال: كنا نُحدَّثُ أنها عشرُ الأضحى[٣].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثَورٍ، عن معمرٍ، عن يزيدَ بن أبي زيادٍ، عن مجاهدٍ، قال: ليس عملٌ في ليالٍ[٤] من ليالي السنةِ أفضلَ منه في ليالي العشرِ، وهي عشرُ موسى التي أتمَّها اللهُ له[٥].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن أبى إسحاقَ، عن مسروقٍ، قال: ليالي[٦] العشرِ، قال: هي أفضلُ أيامِ السنةِ[٧].

حُدِّثْتُ[٨] عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢﴾: يعني عشرَ الأضحى[٩].

---

(١) تقدم تخريجه في أول السورة.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٥٨٠)، وعزاه إلى عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (٢٠/ ٣٩)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٣٨)، زاد المسير (٩/ ١٠٣).

(٣) الدر المنثور (٦/ ٥٨٠)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد.

(٤) في الأصل: «ليالي»، والمثبت من هـ، س.

(٥) عبد الزراق (٨١١٩)، وفي تفسيره (٢/ ٣٦٩) عن معمر به.

(٦) في الأصل، س: «ليال»، والمثبت من هـ.

(٧) عبد الزراق (٨١٢٠)، وفي تفسيره (٢/ ٣٦٩) عن معمر عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق، الدر المنثور (٦/ ٥٧٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب.

(٨) في هـ: «حدثني عبدان المروزي، قال حدثنا».

(٩) الدر المنثور (٦/ ٥٨٠)، وعزاه إلى الفريابي وعبد بن حميد، تفسير الضحاك (٢/ ٩٦٠).

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢﴾. قال: أوَّلُ ذي الحجةِ.

وقال [آخرون][1]: هي عشرُ المحرمِ مِن أولِه[2].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا أنها عشرُ الأضحى؛ لإجماعِ الحجةِ من أهلِ التأويلِ عليه، وأن عبدَ اللهِ بن أبي زيادٍ القَطْوانيَّ حدَّثني قال: حدَّثني زيدُ بن حُبابٍ، قال: أخبَرني عياشُ بن عقبةَ، قال: حدَّثني خيرُ[3] بن نُعيمٍ، عن أبي الزبيرِ، عن جابرٍ، أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: «﴿وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢﴾». قال: «عشرُ الأَضْحَى»[4].

وقولُه: ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝٣﴾[5]. اختلَف أهلُ التأويلِ في الذي عُنِيَ به [من الشفعِ بقولِه: ﴿وَالشَّفْعِ﴾، والذي عُنِيَ به][6] من الوترِ بقولِه: ﴿وَالْوَتْرِ﴾؛ فقال بعضُهم: الشفعُ يومُ النحرِ، والوترُ يومُ عرفةَ.

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ. (٢) انظر: تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٣٨).

(٣) في س: «جُبيرُ». وقال الشيخ شاكر (٥/ ٢٢٢): خير بن نعيم بن مرة الحضرمي المصري، قاضي مصر: ثقة. قال يزيد بن أبي حبيب: ما أدركت من قضاة مصر، ص٣٤٨-٣٥٢. ثم قال: خير: بفتح الخاء المعجمة وسكون الياء التحتية.

(٤) أحمد (١٤٥٥١)، والنسائي في الكبرى (٤١٠١)، (١١٦٧١) عن محمد بن رافع، وفي (١١٦٧٢) عن عبدة بن عبد الله، والحاكم (٧٥١٧) -وعنه البيهقي في الشعب (٣٧٤٣)- من طريق الحسين بن علي بن عفان العامري، الأربعة -أحمد وابن رافع وعبدة والحسين- عن زيد بن الحباب به، الدر المنثور (٦/ ٥٧٩)، وفتح القدير (٥/ ٥١٨)، وعزياه إلى المصنف وأحمد والنسائي والبزار وابن المنذر وابن مردويه والحاكم والبيهقي في الشعب، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٣٨) عن أحمد، وعزاه إلى المصنف والنسائي وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (٢٠/ ٣٩). وقال ابن كثير: وهذا إسناد رجاله لا بأس بهم وعندي أن المتن في رفعه نكارة، والله أعلم. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.
تنبيه: عند الحاكم من طريق الحسن بن علي بن عفان عن زيد بن الحباب عن زيد بن عقبة الحضرمي عن جعفر بن نعيم عن أبي الزبير عن جابر، وهو تحريف ويؤكد ذلك ما عند البيهقي فقد رواه البيهقي عن الحاكم.

(٥) في الأصل، س زيادة: «﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝٤ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ﴾» ولكن في الأصل: «يسري».

(٦) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي عديٍّ وعبدُ الوهابِ ومحمدُ بن جعفرٍ، عن عوفٍ، عن زُرارةَ بن أوفى، عن ابنِ عباسٍ، قال: الوترُ يومُ عرفةَ، والشفعُ يومُ الذبحِ[(١)].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، قال: أخبَرنا عوفٌ، قال: حدَّثنا زرارةُ بن أوفى، قال: قال ابنُ عباسٍ: الشفعُ يومُ النحرِ، والوَترُ يومُ عرفةَ.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عفانُ بن مسلمٍ، قال: حدَّثنا همامٌ، عن قتادةَ، قال: قال عكرِمةُ، عن ابنِ عباسٍ: الشفعُ يومُ النحرِ، والوَترُ يومُ عرفةَ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا عبيدُ اللهِ، عن عكرِمةَ: ﴿وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ۝٣﴾. قال: الشفعُ يومُ النحرِ، والوترُ يومُ عرفةَ[(٢)].

وحدَّثنا به مرَّةً أخرى، فقال: الشفعُ أيامُ النحرِ. وسائرُ الحديثِ مثلُه.

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، قال: أخبَرنا عاصمٌ الأحولُ، عن عكرِمةَ في قولِه: ﴿وَٱلشَّفۡعِ﴾. قال: يومُ النحرِ، ﴿وَٱلۡوَتۡرِ﴾[(٣)]: يومُ عرفةَ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن أبيه، عن عكرِمةَ، قال: الشفعُ يومُ النحرِ، والوترُ يومُ عرفةَ.

---

(١) البيهقي في شعب الإيمان (٣٧٤٧) من طريق يحيى عن عوف به، الدر المنثور (٦/ ٥٨٢)، وفتح القدير (٥/ ٥١٩)، وعزياه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان، وفي الدر أيضًا: إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٣٨)، تفسير القرطبي (٢٠/ ٤٠)، زاد المسير (٩/ ١٠٤).

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٧٠) عن معمر عن إسماعيل بن شروس عن عكرمة، الدر المنثور (٦/ ٥٨٢)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (٢٠/ ٤٠)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٣٨)، زاد المسير (٩/ ١٠٤).

(٣) في س زيادة: «قال».

قال[١]: حدَّثنا مِهْرانُ، عن أبي سنانٍ، عن الضحاكِ: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ۝٣﴾[٢]. قال: أقسَم اللهُ بهنَّ لما يَعلمُ من فضلِهِنَّ على سائرِ الأيامِ، وخيَّر هذين اليومين؛ لما يَعلَمُ من فضلِهما على[٣] هذه الليالي، ﴿وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ۝٣﴾. قال: الشفعُ يومُ النحرِ، والوترُ يومُ عرفةَ[٤].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: كان عكرِمةُ يقولُ: الشفعُ يومُ الأضحى، والوترُ يومُ عرفةَ[٥].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، قال: قال عكرِمةُ: عرفةُ وترٌ، والنحرُ شفعٌ، عرفةُ يومَ التاسعِ، والنحرُ يومَ العاشرِ.

حُدِّثْتُ[٦] عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَٱلشَّفْعِ﴾: يومُ[٧] النحرِ، ﴿وَٱلْوَتْرِ﴾: يومُ عرفةَ[٨].

وقال آخرون: الشَّفعُ اليومانِ بعدَ يومِ النحرِ، والوترُ اليومُ الثالثُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرني عمرُ بن قيسٍ، عن محمدِ بن المرتفعِ، عن عبدِ اللهِ بن الزبيرِ[٩] في قولِه: ﴿وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ۝٣﴾. قال:

---

(١) في هـ: «حدثنا ابن حميد قال».

(٢) في الأصل: «والشفع والوتر وليال عشر»، بدلًا من «وليال عشر والشفع والوتر».

(٣) في س زيادة: «سائر».

(٤) الدر المنثور (٦/ ٥٨٠)، وعزاه إلى الفريابي وعبد بن حميد أوله، وعزا آخره في (٦/ ٥٨٢) إلى عبد بن حميد، زاد المسير (٩/ ١٠٤)، تفسير الضحاك (٢/ ٩٦٠).

(٥) تقدم تخريجه قريبًا.

(٦) في هـ: «حدثنا عبدان».

(٧) في الأصل: «ويوم»، والمثبت من هـ، س.

(٨) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٣٨)، تفسير الضحاك (٢/ ٩٦٠).

(٩) في الأصل، س: «قال ابنُ زيد»، بدلًا من «أخبرني عمر بن قيس... إلخ».

الشفعُ يومان بعدَ يومِ النحرِ، والوترُ يومُ النَّفْرِ الآخرِ، يقولُ اللهُ: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ٢٠٣][(١)].

وقال آخرون: الشفعُ الْخلقُ كلُّه، والوترُ اللهُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ۝٣﴾. قال: اللهُ وترٌ وأنتم شفعٌ، ويقالُ: الشفعُ صلاةُ الغداةِ، والوترُ صلاةُ المغربِ[(٢)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ۝٣﴾. قال: كلُّ خلقِ اللهِ شفعٌ؛ السماءُ والأرضُ، والبرُّ والبحرُ، والجنُّ والإنسُ، والشمسُ والقمرُ، واللهُ الوَترُ وحدَه[(٣)].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، قال: أخبَرنا ابنُ جُريجٍ، قال: قال مجاهدٌ في قولِه: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ [الذاريات: ٤٩]. قال: الكفرَ والإيمانَ، والشقوةَ والسعادةَ[(٤)]، والهدى والضلالةَ، والليلَ والنهارَ، والسماءَ والأرضَ، والجنَّ والإنسَ، والوترُ اللهُ. قال: وقال في الشفعِ والوترِ مثلَ ذلك[(٥)].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٥٨٢)، وفتح القدير (٥/ ٥١٩)، وعزياه إلى المصنف وعبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن سعد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (٢٠/ ٤٠).

(٢) الدر المنثور (٦/ ٥٨١)، وعزاه إلى المصنف، تفسير القرطبي (٢٠/ ٤٠)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٣٩).

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٧٥٥، ٧٥٦) من طريق آدم عن ورقاء به، تغليق التعليق لابن حجر (٤/ ٣٦٧) من طريق محمد بن عبد الله بن عبد الحكم عن آدم عن شعبة عن الحكم عن مجاهد، الدر المنثور (٦/ ٥٨١)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وسعيد بن جبير وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (٢٠/ ٤٠)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٣٩)، زاد المسير (٩/ ١٠٦).

(٤) في س: «والسعادةَ والشقاوةَ»، بدلا من «والشقوة والسعادة».

(٥) الدر المنثور (٦/ ١٤٠) بنحوه، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٧/ ٥٣)، (٢٠/ ٤٠)، البحر المحيط (٨/ ١٤٠). وقد تقدم تخريجه عند تفسير سورة الذاريات، آية: ٤٩ .

حدَّثني عبدُ الأعلى بن واصلٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن عبيدٍ، قال: حدَّثنا إسماعيلُ بن أبي خالدٍ، عن أبي صالحٍ في قولِه: ﴿وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ۝٣﴾. قال: خلَق اللهُ من كلِّ شيءٍ زوجين، واللهُ وترٌ واحدٌ صمدٌ[١].

حدَّثني محمدُ بن عمارةَ، قال: حدَّثنا عبيدُ اللهِ بن موسى، قال: أخبَرنا إسرائيلُ، عن أبي يحيى، عن مجاهدٍ: ﴿وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ۝٣﴾. قال: الشفعُ الزوجُ، والوترُ اللهُ[٢].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن جابرٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ۝٣﴾. قال: الوترُ اللهُ، وما خلَق اللهُ من شيءٍ فهو شفعٌ[٣].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن إسماعيلَ بن أبي خالدٍ، عن عامرٍ، عن مسروقٍ، قال: الوترُ اللهُ، وما خلَق اللهُ من شيءٍ فشفعٌ[٤].

وقال آخرون: عُنِيَ بذلك الخلقُ، وذلك أنَّ الخلقَ كلَّه شفعٌ ووترٌ.

[ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى][٥]، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن[٦] ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ۝٣﴾. قال: الخلقُ كلُّه شفعٌ ووترٌ، فأقسَم[٧] بالخلقِ[٨].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٥٨١)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (٢٠/ ٤٠).

(٢) ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٣٩)- عن أبي سعيد الأشج عن عبيد الله بن موسى به.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٥٨١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (٢٠/ ٤٠).

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
والأثر في: الدر المنثور (٦/ ٥٨١)، وعزاه إلى عبد بن حميد عن إسماعيل عن عامر عن مسروق.

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٦) في الأصل زيادة: «قتادة».

(٧) في الأصل، س: «وأقسَم»، والمثبت من هـ.

(٨) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٦٩) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٥٨١)، وعزاه إلى عبد الرزاق، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٣٩).

قال[١] : حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، قال: قال الحسنُ في ذلك: الخلقُ كلُّه شفعٌ [ووترٌ[٢] .

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه[٣] : ﴿وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ۝٣﴾. قال: كان أَبِي يقولُ: كلُّ شيءٍ خلَق اللهُ شفعٌ ووترٌ، فأقسَم بما خلَق، وأقسَم بما تبصرون وما[٤] لا تبصرون[٥] .

وقال آخرون: بل ذلك الصَّلاةُ المكتوبةُ؛ منها[٦] الشَّفعُ كصلاةِ الفجرِ والظهرِ، ومنها الوترُ كصلاةِ المغربِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: كان عمرانُ بن حصينٍ يقولُ: ﴿وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ۝٣﴾[٧] : الصلاةُ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ۝٣﴾. قال[٨] : قال عمرانُ[٩] : هي الصَّلاةُ المكتوبةُ؛ منها شفعٌ، ومنها وترٌ[١٠] .

---

(١) في هـ: «حدثنا ابن عبد الأعلى قال».

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٧٠) عن معمر به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٣٩).

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٤) في هـ، س: «وبما».

(٥) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٣٩).

(٦) في الأصل: «فيها»، والمثبت من هـ، س.

(٧) في الأصل، س: «الشفع» بدون واو في الآية.

(٨) سقط من س.

(٩) في هـ زيادة: «ابن حصين».

(١٠) في الأصل، س: «فيها الشفعُ والوترُ»، بدلًا من «منها شفعٌ ومنها وترٌ»، والمثبت من هـ.
والأثر في: تفسير الصنعاني (٢/ ٣٧٠) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٥٨١)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٤٠) عن عبد الرزاق.

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيع بن أنسٍ: ﴿وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ۝٣﴾. قال: ذلك صلاةُ المغربِ [الشفعُ والوترُ][1]؛ الشفعُ [الركعتان][2]، والوترُ الركعةُ الثالثةُ[3].

وقد رفَع حديثَ عمرانَ بن حُصينٍ بعضُهم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا نصرُ بن عليٍّ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني خالدُ بن قيسٍ، عن قتادةَ، عن عمرانَ بن عصامٍ، عن عمرانَ بن حصينٍ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم في الشفعِ والوترِ، قال: «**هي الصَّلاةُ؛ منها شفعٌ، ومنها وترٌ**»[4].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عفانُ بن مسلمٍ، قال: حدَّثنا همامٌ، عن قتادةَ، أنه سُئِل عن الشفعِ والوترِ، فقال: أخبَرني عمرانُ بن عِصامٍ الضُّبَعيُّ، عن شيخٍ من أهلِ البصرةِ، عن عمرانَ بن حصينٍ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم، قال: «**هيَ الصَّلاةُ؛ منها شفعٌ، ومنها وترٌ**»[5].

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ. (٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٥٨١)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (٢٠/ ٤٠)، زاد المسير (٩/ ١٠٦)، فتح القدير (٥/ ٥١٤).

(٤) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٤١) عن المصنف، تفسير القرطبي (٢٠/ ٣٩)، زاد المسير (٩/ ١٠٥).

(٥) الروياني في مسنده (١٤٨) عن محمد بن بشار به، أبو داود الطيالسي -كما في تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٤٠)، ومن طريقه أحمد (١٩٩٣٣)، والترمذي (٣٣٤٢)-، وأحمد (١٩٩٤٩) من طريق بهز، والترمذي (٣٣٤٢) من طريق عبد الرحمن بن مهدي، وأحمد (١٩٩٨٧)، وابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٤١)- كلاهما من طريق يزيد بن هارون، وأحمد (١٩٩٨٧)، والحاكم (٣٩٢٨) كلاهما من طريق عبد الصمد بن عبد الوارث، والطبراني في الكبير (١٨/ ٢٣٢/ ٥٧٨) من طريق مسلم بن إبراهيم، وفي (١٨/ ٢٣٣/ ٥٧٩) من طريق هدبة بن خالد، سبعتهم: أبو داود وبهز وعبد الرحمن ويزيد وعبد الصمد ومسلم بن إبراهيم وهدبة-، عن همام به، أحمد (١٩٩٨٧) عن عفان بن مسلم عن همام عن عمران به، بدون ذكر قتادة، الدر المنثور (٦/ ٥٨١)، وفتح القدير (٥/ ٥١٩)، وعزياه إلى المصنف وأحمد وعبد بن حميد والترمذي وابن أبي حاتم وابن مردويه، وفي الدر أيضًا: إلى الحاكم، وفي الفتح أيضًا: إلى ابن المنذر. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا عبيدُ اللهِ بن موسى، قال: أخبَرنا همامُ بن يحيى، [عن قتادةَ][(١)]، عن عمرانَ بن عصامٍ، عن شيخٍ مِن أهلِ البصرةِ، عن عمرانَ بن حصينٍ، أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال في هذه الآيةِ: ﴿وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ۝٣﴾. قال: «**هي الصَّلاةُ؛ منها شفعٌ، ومنها وترٌ**».

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ۝٣﴾: إن من الصلاةِ شفعًا، وإن منها وترًا[(٢)].

[**وقال آخرون**: والعددُ منه الشفعُ ومنه الوترُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: كان الحسنُ يقولُ: هو العددُ منه شفعٌ ومنه وترٌ][(٣)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عفانُ بن مسلمٍ، قال: حدَّثنا همامٌ، عن قتادةَ، أنه سُئِل عن الشفعِ والوترِ، فقال: قال الحسنُ: هو العددُ.

ورُوِي عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم خبرٌ يؤيدُ القولَ الذي ذكَرنا عن ابنِ[(٤)] الزُّبيرِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني[(٥)] عبدُ اللهِ بن أبي زيادٍ القَطْوَانيُّ، قال: حدَّثنا زيدُ بن حُبابٍ، قال:

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٥٨١)، وعزاه إلى عبد بن حميد، فتح القدير (٥/ ٥١٤).

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
والأثر في: الدر المنثور (٦/ ٥٨١)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (٢٠/ ٤١)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٣٩)، فتح القدير (٥/ ٥١٤).

(٤) في س: «أبي».

(٥) في هـ، س: «حدَّثنا».

أخبَرني عياشُ بن عقبةَ، قال: حدَّثني [١] خيرُ [٢] بن نُعيم، عن أبي الزبيرِ، عن جابرٍ، أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: «**الشفعُ اليومان، والوترُ اليومُ الثالثُ** [٣]» [٤].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن يقالَ: إن اللهَ تعالى ذكرُه أقسَم بالشفعِ والوترِ، ولم يخصُصْ نوعًا من الشفعِ ولا مِن الوترِ دونَ نوعٍ بخبرٍ ولا عقلٍ، وكلٌّ [٥] شفعٌ ووترٌ فهو مما أقسَم به، مما قال أهلُ التأويلِ إنه داخلٌ في قَسَمِه هذا؛ لعمومِ قسَمِه بذلك.

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿وَٱلْوَتْرِ﴾؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ ومكةَ والبصرةِ، وبعضُ قرأةِ الكوفةِ [بفتحِ الواوِ [٦]، وهي لغةُ أهلِ الحجازِ، وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ] [٧] بكسرِ الواوِ [٨].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك [عندنا] [٩] أنهما قراءتان مستفيضتان معروفتان في قَرَأةِ الأمصارِ، ولغتان مشهورتان في العربِ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

وقولُه: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝٤﴾ [١٠]. يقولُ: والليلِ إذا سار فذهَب. يقالُ منه: سرَى فلانٌ ليلًا يسرِي. إذا سار.

---

(١) في هـ: «أخبرنا».

(٢) في س: «جبيرُ».

(٣) في الأصل، س: «الْوَاحِدُ»، والمثبت من هـ، تفسير ابن كثير.

(٤) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٤٠) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٥٨٢)، وفتح القدير (٥/ ٥١٩)، وعزياه إلى المصنف.

(٥) في هـ: «فكل».

(٦) هي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبي عمرو وعاصم وأبي جعفر ويعقوب. انظر: تحبير التيسير في القراءات السبع ص(٦١٢)، حجة القراءات ص(٧٦١)، السبعة في القراءات ص(٦٨٣)، التيسير في القراءات ص(٢٢٢)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات ص(٥٨٣).

(٧) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٨) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف. انظر: مصادر تخريج القراءة السابقة.

(٩) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(١٠) في الأصل: «يسري» وهي قراءة.

وقال بعضُهم: عُنِيَ بقولِه: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ۝٤﴾. ليلةُ جَمْعٍ، وهي ليلةُ المزدلفةِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرني عمرُ بن قيسٍ، عن محمدِ بن المرتفعِ، عن عبدِ اللهِ بن الزبيرِ: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ۝٤﴾: حتى يُذْهِبَ بعضُه بعضًا[١].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ۝٤﴾. يقولُ: إذا ذهَب[٢].

حدَّثني محمدُ بن عُمارةَ، قال: حدَّثنا[٣] عبيدُ اللهِ بن موسى، قال: أخبَرنا إسرائيلُ، عن أبي يحيى، عن مجاهدٍ: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ۝٤﴾[٤]. قال: إذا سار[٥].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ، عن أبي العاليةِ: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ۝٤﴾. قال: والليلِ إذا سار[٦].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[٧]: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ۝٤﴾. يقولُ: إذا سار.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٥٨٢)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، بلفظ: إذا سار.

(٢) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٤١) عن العوفي عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٥٨٢)، وفتح القدير (٥/ ٥١٩)، وعزياه إلى المصنف.

(٣) في هـ: «أخبرنا».

(٤) في الأصل: «يسري».

(٥) الدر المنثور (٦/ ٥٨٢)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٤٢).

(٦) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٤٢).

(٧) في هـ زيادة: «قوله».

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ۝٤﴾. قال: إذا سار[1].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ[2]: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ۝٤﴾. قال: الليلِ إذا يسيرُ[3].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن جابرٍ، عن عكرِمةَ: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ۝٤﴾. قال: ليلةُ جمعٍ[4].

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الشامِ والعراقِ: ﴿وَيَسۡرِ﴾ بغيرِ ياءٍ[5]. وقرَأ ذلك جماعةٌ من القرأةِ بإثباتِ الياءِ[6].

وحذفُ الياءِ في ذلك أعجبُ إلينا، ليوفّقَ بينَ رءوسِ الآياتِ[7] إذ كانت بالراءِ. والعربُ ربما أسقَطت الياءَ في موضعِ الرفعِ من[8] مثلِ هذا؛ اكتفاءً بكسرةِ ما قبلَها منها، ومن[9] ذلك قولُ الشاعرِ:

لَيسَ تخفَى يَسارَتي[10] قدرَ يَوْمٍ ... ولقد تُخْفِ شِيمَتِي إعْسارِي[11]

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٧٠) عن معمر به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٤٢).

(٢) في س: «قولِه»، بدلًا من «قول الله». (٣) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٤٢).

(٤) الدر المنثور (٦/ ٥٨٢)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٤٢)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٥) هي قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف. انظر: تحبير التيسير في القراءات السبع ص(٦١٢)، حجة القراءات ص(٧٦١)، السبعة في القراءات ص(٦٨٣)، التيسير في القراءات ص(٢٢٢)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات ص(٥٨٣).

(٦) أثبتها في الحالين ابن كثير ويعقوب، وأثبتها في الوصل نافع وأبو جعفر وأبو عمرو. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٦١٢، ٦١٣)، النشر في القراءات العشر ص(٢/ ٤٠٠)، مصادر تخريج القراءة السابقة.

(٧) في س: «الآي». (٨) سقط من هـ، س.

(٩) في الأصل، س: «من» بدون واو، والمثبت من هـ.

(١٠) في الأصل: «يساري»، والمثبت من هـ، س، وانظر: تخريج البيت.

(١١) البيت بلا نسبة في إبراز المعاني في حرز الأماني (١/ ٣٠٦)، معاني القرآن (٣/ ٢٦٠).

وقولُه: ﴿هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ۝٥﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: هل فيما أقسَمتُ به من هذه الأمورِ مقْنَعٌ لذي حِجرٍ. وإنما يعني[١] بذلك: إن في هذا القسمِ مكتفًى لمن عقَل عن ربِّه، مما هو أغلظُ منه من[٢] الأقسامِ. فأما معنى قولِه: ﴿لِّذِي حِجْرٍ﴾. فإنه: لذي حِجًا وذي عقلٍ، يقالُ للرجلِ إذا كان مالكًا نفسَه قاهرًا لها ضابطًا: إنه لذو حِجْرٍ. ومنه قولُهم: حَجَر الحاكمُ على فلانٍ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ وأبو السائبِ، قالا: حدَّثنا ابنُ إدريسَ، قال: أخبَرنا قابوسُ بن أبي ظَبيانَ، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿لِّذِي حِجْرٍ﴾. قال: لذي النُّهى والعقلِ[٣].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿لِّذِي حِجْرٍ﴾. قال[٤]: لأولي النُّهى.

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ۝٥﴾. قال: ذوي الحِجا[٥] والنُّهى والعقلِ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن قابوسَ بن أبي ظبيانَ، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾. قال: لذي عقلٍ، لذي نُهًى.

قال[٦]: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن الأغرِّ المِنقَرِيِّ، عن خليفةَ بن

---

(١) في س: «عُنِيَ».

(٢) في س: «في».

(٣) ابن أبي شيبة (٢٥٩٤٧) عن جرير عن قابوس به.

(٤) في هـ: «يقول».

(٥) في الأصل، س: «ذو الحِجْر»، بدلًا من «ذوي الحِجا»، والمثبت من هـ.

(٦) في هـ: «حدثنا ابن حميد قال».

الحصينِ، عن أبي نصرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ﴾. قال: لذي لُبٍّ، لذي حِجًا[١].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿هَلْ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ ۝٥﴾. قال: لذي عقلٍ.

حدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ،[٢] عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: لذي عقلٍ، لذي رأي[٣].

حدَّثني محمدُ بن عمارةَ، قال: حدَّثنا عبيدُ اللهِ بن موسى، قال: أخبَرنا إسرائيلُ، عن أبي يحيى، عن مجاهدٍ: ﴿هَلْ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ ۝٥﴾. قال: لذي لبٍّ، أو نُهًى.

حدَّثنا الحسنُ بن عرفةَ، قال: حدَّثنا خلفُ بن خليفةَ، عن هلالِ بن خَبَّابٍ، عن مجاهدٍ في قولِه[٤]: ﴿قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ﴾. قال: لذي عقلٍ.

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن أبي رجاءٍ، عن الحسنِ: ﴿هَلْ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ ۝٥﴾. قال: لذي حِلْمٍ[٥].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿لِّذِى حِجْرٍ﴾. قال: لذي حِجًا. وقال الحسنُ: لذي لُبٍّ[٦].

---

(١) البيهقي في شعب الإيمان (٣٧٤٥) من طريق خلاد بن يحيى عن سفيان به، تفسير مجاهد (٢/ ٧٥٦) من طريق قيس بن الربيع عن الأغر به، ابن أبي شيبة (٢٥٩٤٩) عن خلف عن خليفة بن حصين به، الدر المنثور (٦/ ٥٨٢)، وفتح القدير (٥/ ٥١٩)، وعزياه إلى المصنف والفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان.

(٢) في س زيادة: «جميعًا».

(٣) البيهقي في شعب الإيمان (٤٦٥٢) من طريق أحمد بن سلمان عن الحارث به.

(٤) في هـ زيادة: «هل في ذلك».

(٥) الدر المنثور (٦/ ٥٨٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (٢٠/ ٤٣)، فتح القدير (٥/ ٥١٥).

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٧٠) عن معمر به.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ۝٥﴾: لذي حِجًا، لذي عقلٍ ولُبٍّ.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ۝٥﴾. قال: لذي عقلٍ. وقرأ: ﴿لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٦٤]، و: ﴿لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٠]. وهم الذين عاتَبهم اللهُ. وقال: العقلُ واللُّبُّ واحدٌ، إلا أنه يفترقُ في كلامِ العربِ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۝٧ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ۝٨ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ۝٩ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ۝١٠ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ۝١١﴾.

وقولُه[1]: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: ألم تنظرْ يا محمدُ بعين قلبِك، فترى كيف فعَل ربُّك بعادٍ؟

واختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ[2] قولِه: ﴿إِرَمَ﴾؛ فقال بعضُهم: هي اسمُ بلدةٍ.

ثم اختلَف الذين قالوا ذلك في البلدةِ التي عُنِيت بذلك؛ فقال بعضُهم: عُنِيت به الإسكندريةُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: حدَّثني يعقوبُ بن عبدِ الرحمنِ الزهريُّ، عن أبي صخرٍ، عن القُرَظيِّ، أنه سمِعه يقولُ: ﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۝٧﴾: الإسكندريةُ[3].

---

(١) في هـ: «قوله» بدون واو. (٢) في هـ: «معنى».

(٣) الدر المنثور (٦/ ٥٨٣)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير القرطبي (٢٠/ ٤٦)، زاد المسير (٩/ ١١٠)، فتح القدير (٥/ ٥١٦).

قال أبو جعفرٍ[١]: وقال آخرون: هي دِمَشقُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عبدِ اللهِ الهلاليُّ من أهلِ البصرةِ، قال: حدَّثنا عبيدُ اللهِ بن عبدِ المجيدِ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي ذئبٍ، عن المَقْبُرِيِّ: ﴿بِعَادٍ * إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ۝٧﴾. قال: [هي][٢] دمشقُ[٣].

وقال آخرون: عُنِي بقولِه: ﴿إِرَمَ﴾ أمَّةٌ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمارةَ، قال: حدَّثنا عبيدُ اللهِ بن موسى، قال: أخبَرنا إسرائيلُ، عن أبي يحيى، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿إِرَمَ﴾. قال: أمةٌ[٤].

وقال آخرون: معنى ذلك: القديمةُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى[٥]، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿إِرَمَ﴾. قال: القديمةُ[٦].

---

(١) في الأصل: «صخر»، والمثبت من هـ، س.

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٣) تاريخ دمشق (١/ ٢١٨) من طريق أبي علي الحنفي عن ابن أبي ذئب به، الدر المنثور (٦/ ٥٨٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن عساكر، تفسير القرطبي (٢٠/ ٤٦)، فتح القدير (٥/ ٥١٦).

(٤) الدر المنثور (٦/ ٥٨٣)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (٢٠/ ٤٥)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٤٣)، زاد المسير (٩/ ١١٠)، فتح القدير (٥/ ٥١٦).

(٥) في هـ، س زيادة: «وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا»

(٦) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٦٦)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٧٥٦) كلاهما من طريق ورقاء عن ابن أبي نجيح به، الدر المنثور (٦/ ٥٨٣)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (٢٠/ ٤٥)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٤٣)، زاد المسير (٩/ ١١٠).

وقال آخرون: تلك قبيلةٌ من عادٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: **حدَّثنا** يزيدُ، قال: **حدَّثنا** سعيدٌ، عن قتادةَ[(١)] قولَه: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ۝٧﴾. قال: كنا نُحدَّثُ أنَّ إرمَ قبيلةٌ من عادٍ؛ [بيتُ][(٢)] مملكةِ عادٍ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه[(٣)]: ﴿إِرَمَ﴾. قال: قَبيلةٌ[(٤)] من عادٍ، كان يقالُ لهم: إرمُ[(٥)].

وقال آخرون: إن إرمَ [هو][(٦)] جَدُّ عادٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦﴾. يقولُ اللهُ: ﴿بِعَادٍ * إِرَمَ﴾. [أي][(٧)]: إنَّ عادَ، ابنُ إرمَ بن عَوْصِ بن سامِ بن نوحٍ[(٨)].

وقال آخرون: ﴿إِرَمَ﴾: الهالكِ.

---

(١) في هـ زيادة: «في».
(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٣) في هـ زيادة: «بعاد».
(٤) في هـ: «قبيل».
(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٧٠) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٥٨٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (٢٠/ ٤٥)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٤٣)، زاد المسير (٩/ ١١٠).
(٦) سقط من الأصل، وسقط من س: «وقال آخرون إن إرم هو».
(٧) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٨) سيرة ابن هشام (١/ ١١٥)، تفسير القرطبي (٢٠/ ٤٤، ٤٥)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٤٢)، زاد المسير (٩/ ١١١). قال القرطبي: وحكي عن ابن إسحاق أيضا قال عاد بن إرم؛ فإرم على هذا أبو عاد وعاد بن إرم بن عوص بن سام بن نوح وعلى القول الأول هو اسم جد عاد، قال ابن إسحاق: كان سام بن نوح له أولاد منهم إرم بن سام وأرفخشذ بن سام فمن ولد إرم بن سام العمالقة والفراعنة والجبابرة والملوك الطغاة والعصاة.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمِّي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ﴾. يعني بالإرمِ الهالكَ، ألا ترَى أنك تقولُ: أَرِم بنو فلانٍ[١].

حُدِّثْتُ[٢] عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا[٣] عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿بِعَادٍ * إِرَمَ﴾: الهلاكُ[٤]؛ ألا ترَى أنك تقولُ: أَرِم بنو فلانٍ. أي: هَلَكوا[٥].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك [عندنا][٦] أن يُقالَ: إن إرمَ إما [اسمُ][٧] بلدةٍ كانت عادُ تسكنُها[٨]، فلذلك رُدَّت على عادَ على الإتباعِ[٩] لها، ولم تُجْرَ[١٠] من أجلِ ذلك، وإما اسمُ قبيلةٍ فلم تُجْرَ[١١] أيضًا، كما لا تُجْرَى[١٢] أسماءُ القبائلِ؛ كتميمَ وبكرَ، وما أشبهَ ذلك إذا أرادوا به القبيلةَ[١٣]. وأما اسمُ عادَ فلم يُجرَ، إذ كان اسمًا أعجميًّا.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٥٨٣)، وفتح القدير (٥/ ٥١٩)، وعزياه إلى المصنف.

(٢) في هـ: «حدثني المروزي عن».

(٣) في هـ: «أخبرنا».

(٤) في هـ: «الإرم الهالك».

(٥) الدر المنثور (٦/ ٥٨٣)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، تفسير الضحاك (٢/ ٩٦١).

(٦) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٧) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٨) في الأصل: «يسكنها»، والمثبت من هـ، س.

(٩) في س: «للإتباع»، بدلًا من «على الإتباع».

(١٠) في الأصل بدون نقط، في س: «يُجْرَ».

(١١) في الأصل بدون نقط، في س: «يُجْرَ».

(١٢) في الأصل بدون نقط، في س: «يُجْرَى».

(١٣) في هـ: «قبيلة».

فأما ما ذُكِر عن مجاهدٍ، أنه قال: عُنِيَ بذلك القديمةُ. فقولٌ لا معنى له؛ لأن ذلك لو كان معناه لكان مخفوضًا[١] بالتنوينِ، وفي تركِ الإجراءِ الدليلُ على أنه ليس بنعتٍ ولا صفةٍ.

وأشبهُ الأقوالِ فيه بالصوابِ عندي أنها اسمُ قبيلةٍ من عادَ؛ ولذلك جاءت القراءةُ بتركِ إضافةِ عادَ إليها وتركِ إجرائِها، كما يقالُ: ألم ترَ ما فعَل ربُّك بتميمِ نهشلَ. فتُرِك[٢] نهشلُ، وهي قبيلةٌ فتُرِك إجراؤُها لذلك، وهي في موضعِ خفضٍ بالردِّ على تميمَ، ولو كانت ﴿إِرَمَ﴾ اسمَ بلدةٍ أو اسمَ جدٍّ لعادٍ لجاءت القراءةُ بإضافةِ عادَ إليها، كما يقالُ: هذا عمرُو زبيدٍ[٣] وحاتمُ طيئ وأعشى هَمْدانَ، ولكنها اسمُ قبيلةٍ منها فيما أرى كما قال قتادةُ واللهُ أعلمُ؛ فلذلك أجمَعت القرأةُ فيها على تركِ الإضافةِ وتركِ الإجراءِ.

وقولُه: ﴿ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾. **اختلَف أهلُ التأويلِ** في معنى قولِه: ﴿ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾. في هذا الموضعِ؛ **فقال بعضُهم**: معناه: ذاتِ الطُّولِ. وذهَبوا في ذلك إلى قولِ العربِ للرجلِ الطويلِ: رجلٌ مُعَمَّدٌ. وقالوا: كانوا طِوالَ الأجسامِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾. يعني: طولُهم مثلُ العمادِ[٤].

حدَّثني محمدُ بن عمارةَ[٥]، قال: **حدَّثنا** عبيدُ اللهِ بن موسى، قال: أخبَرنا

---

(١) في الأصل، س: «مخفوظًا»، والمثبت من هـ.

(٢) في س: «فيترك إجراء».

(٣) في الأصل: «وزبيد»، والمثبت من هـ، س.

(٤) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٤٣) عن العوفي عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٥٨٣)، وفتح القدير (٥/ ٥١٩)، وعزياه إلى المصنف، تفسير القرطبي (٢٠/ ٤٥)، زاد المسير (٩/ ١١١).

(٥) في هـ زيادة: «الأسدي».

إسرائيلُ، عن أبي يحيى، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾. قال: كان لهم جسمٌ في السماءِ[(١)].

وقال بعضُهم: بل قيل لهم: ﴿ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾[(٢)]؛ لأنهم كانوا أهلَ عَمَدٍ، ينتجِعون الغيوثَ وينتقِلون إلى الكلأ حيثُ كان، ثم يرجِعون إلى منازلِهم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿ٱلْعِمَادِ﴾. قال: أهلُ عمودٍ لا يقيمون[(٣)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾. قال: ذُكِر لنا أنهم كانوا أهلَ عمودٍ لا يقيمون؛ سيارةً.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾. قال: كانوا أهلَ عمودٍ[(٤)].

وقال آخرون: بل قيل ذلك لهم؛ لبناءٍ بناه بعضُهم، فشيَّد عَمَدَه ورفَع بناءَه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ۝٧﴾. قال: عادٌ قومُ هودٍ، بنَوها وعمِلوها حينَ كانوا في الأحقافِ. قال:

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٥٨٣)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) سقط من الأصل: «العماد».

(٣) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٦٦)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٧٥٦) من طريق آدم، كلاهما - الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٥٨٣)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٤٣)، زاد المسير (٩/ ١١١)، فتح القدير (٥/ ٥١٦).

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٧٠) عن معمر به، تفسير القرطبي (٢٠/ ٤٥)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٤٣)، فتح القدير (٥/ ٥١٦)، زاد المسير (٩/ ١١١).

﴿لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا﴾: مثلُ تلك الأعمادِ[١]، ﴿فِي ٱلْبِلَٰدِ﴾. قال: وكذلك[٢] في الأحقافِ في حضرَموتَ، ثَمَّ كانت عادٌ. قال: وثَمَّ أحقافُ الرملِ، كما قال اللهُ: بالأحقافِ[٣]؛ من الرملِ: رمالٌ أمثالُ الجبالِ، تكونُ مُظِلَّةً مجوَّفةً.

وقال آخرون: قيل ذلك لهم؛ لشدةِ أبدانِهم وقُواهم[٤].

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ[٥] عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾. يعني: الشدَّةِ والقوةِ[٦].

وأشبهُ الأقوالِ في ذلك بما دلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ قولُ مَن قال: عُنِيَ بذلك أنهم كانوا أهلَ عمودِ سيارةً؛ لأن المعروفَ في كلامِ العربِ من العمادِ، ما عُمِد[٧] به الخيامُ من الخشبِ، أو[٨] السواري التي يُحمَلُ عليها البناءُ، ولا يُعلمُ بناءٌ كان لهم بالعمادِ بخبرٍ صحيحٍ، بل وجَّه [بعضُ][٩] أهلِ التأويلِ قولَه: ﴿ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾ إلى أنه عُنِيَ به طولُ أجسامِهم، وبعضُهم إلى أنه عُنِيَ به عمادُ خيامِهم، فأما عِمادُ البنيانِ، فلا نعلَمُ كبيرَ[١٠] أحدٍ من أهلِ التأويلِ وجَّهَه إليه، وتأويلُ القرآنِ إنما يوجهُ إلى [الأعرفِ][١١] الأغلبِ الأشهرِ من معانيه -ما وُجِدَ إلى ذلك سبيلٌ- دونَ الأنكرِ.

---

(١) في س: «الأعمال».

(٢) في هـ: «وذلك».

(٣) في هـ: «الأحقاف».

(٤) في هـ: «وقوتهم».

(٥) في هـ: «حدثنا المروزي».

(٦) الدر المنثور (٦/ ٥٨٣)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (٢٠/ ٤٦)، زاد المسير (٩/ ١١٢)، تفسير الضحاك (٢/ ٩٦١).

(٧) في س: «عمل».

(٨) في س: «و».

(٩) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(١٠) في الأصل بدون نقط، في س: «يعلَمُ كثيرَ»، بدلًا من «نعلم كبير».

(١١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

وقولُه: ﴿ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ ۝٨﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: ألم ترَ كيف فعَل ربُّك بعادَ، إرمَ التي لم يُخلقْ مثلُها في البلادِ[1]؛ يعني: مثلُ عادَ، والهاءُ عائدةٌ على عادَ. وجائزٌ أن تكونَ عائدةً على إرمَ؛ لما قد بيَّنا قبلُ أنها قبيلةٌ. وإنما عُنِيَ بقولِه: ﴿لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا﴾: لم يُخلقْ مثلُها[2] في العِظَمِ والبطشِ والأَيْدِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ ۝٨﴾: ذُكِر [لنا][3] أنهم كانوا اثني عشرَ ذراعًا طولًا في السماءِ[4].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ذاتِ العمادِ التي[5] لم يخلقْ مثلُ الأعمدةِ في البلادِ. وقالوا: ﴿ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا﴾ من صفةِ ﴿ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ﴾، والهاءُ التي في ﴿مِثۡلِهَا﴾ إنما هي من ذكرِ ﴿ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ﴾.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ[6]. فذكَر نحوَه[7].

وهذا قولٌ لا وجهَ له؛ لأن ﴿ٱلۡعِمَادِ﴾ واحدٌ مذكرٌ، و﴿ٱلَّتِي﴾ للأنثى، ولا يوصفُ المذكرُ بالتي، ولو كان ذلك من صفةِ ﴿ٱلۡعِمَادِ﴾ لقيل: الذي لم يُخلقْ مثلُه

---

(١) سقط من هـ: «في البلاد».

(٢) سقط من س: «لم يُخْلق مثلها».

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٤) الدر المنثور (٦/ ٥٨٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (٢٠/ ٤٥).

(٥) في الأصل زيادة: «لم يخلق مثلها»، في س زيادة: «لم يُخلق مثلها في البلاد».

(٦) في س زيادة: «في قولِه».

(٧) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٤٣). وقال ابن كثير: وقول ابن زيد ومن ذهب مذهبه ضعيف؛ لأنه لو كان أراد ذلك لقال: التي لم يعمل مثلها في البلاد، وإنما قال: ﴿لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ﴾.

في البلادِ. وإن جُعِلت ﴿ٱلَّتِي﴾ لإرمَ، وجُعِلت الهاءُ عائدةً في قولِه: ﴿مِثْلِهَا﴾ عليها، وقيل: هي دمشقُ أو إسكندريةُ[1]. فإنَّ بلادَ عادٍ هي التي وصَفها اللهُ في كتابِه فقال: ﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ﴾ [الأحقاف: ٢١]. والأحقافُ هي جمعُ حِقْفٍ، وهو ما انعطَف من الرملِ وانحنَى. وليست الإسكندريةُ ولا دمشقُ من بلادِ الرمالِ، بل ذلك الشِّحْرُ من بلادِ حضرَموتَ وما والاها.

وقولُه: ﴿وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ۝٩﴾. يقولُ: وبثمودَ[2] الذين خرَقوا الصخرَ ودخَلوه، فاتَّخذوه بيوتًا. كما قال جلَّ ثناؤُه: ﴿وَكَانُوا۟ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ۝٨٢﴾ [الحجر: ٨٢]. والعربُ تقولُ: جابَ فلانٌ الفلاةَ يَجُوبُها جَوْبًا. إذا دخَلها وقطَعها، ومنه قولُ نابغةِ [بني جعدةَ][3]:

أَتَاكَ أَبُو لَيْلَى يَجُوبُ بِهِ الدُّجَى ... دُجَى اللَّيلِ جَوَّابُ الفَلاةِ عَثَمْثَمُ[4]

يعني بقولِه: يجوبُ: يدخلُ ويقطعُ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) في هـ: «الإسكندرية».

(٢) في هـ: «وثمود».

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٤) في س: «عَمِيمُ».

البيت من الطويل، وله في ديوانه ص(٢٠٥)، مقاييس اللغة (١/ ٤٩١)، تهذيب اللغة (٢/ ٢٠٢)، تاج العروس، مادة (عثم)، النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ١٨٣)، الفائق (٢/ ٣٩٣)، العقد الفريد (١/ ٣٣٠)، الأغاني (٥/ ٣٢).

وبعير عيثم: ضخم طويل، وامرأة عيثمة: طويلة، وبعير عثمثم: قوي طويل في غلظ وقيل: شديد عظيم وكذلك الأسد وناقة عثمثمة: شديدة علية، وقيل: شديدة عظيمة، والذكر عثمثم. والعثمثم من الإبل الطويل في غلظ، والجمع عثمثمات وفي حديث ابن الزبير أن نابغة بني جعدة امتدحه فقال يصف جملا: أتاك أبو ليلى يجوب به الدجى دجى الليل جواب الفلاة عثمثم هو الجمل القوي الشديد وبغل عثمثم قوي والعثمثم الأسد. لسان العرب، مادة (عثم).

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ۝٩﴾. يقولُ: فخرَقوها[١].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ۝٩﴾. يعني ثمودَ قومَ صالحٍ؛ كانوا ينحِتون من الجبالِ بيوتًا[٢].

حدَّثني محمدُ بن عمارةَ[٣]، قال: حدَّثنا عبيدُ اللهِ بن موسى، قال: أخبَرنا إسرائيلُ، عن أبي يحيى، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ﴾. قال: جابوا الجبالَ، فجعَلوها بيوتًا[٤].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ۝٩﴾: جابوها ونَحتوها بيوتًا[٥].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ قال: ﴿جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ﴾. قال[٦]: نَقَبوا الصخرَ[٧].

حُدِّثْتُ[٨] عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ[٩]، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ﴾[١٠]. يقولُ: قَدُّوا الحجارةَ[١١].

---

(١) فتح القدير (٥/ ٥١٩)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٤٥).

(٢) الدر المنثور (٦/ ٥٨٣)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن المنذر، فتح القدير (٥/ ٥١٩)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٤٥).

(٣) في هـ زيادة: «الأسدي».

(٤) الدر المنثور (٦/ ٥٨٤)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٤٥).

(٥) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٤٥).

(٦) سقط من هـ.

(٧) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٧٠) عن معمر به.

(٨) في هـ: «حدثنا المروزي».

(٩) في هـ زيادة: «ابن سليمان».

(١٠) في هـ، س زيادة: «بِالْوَادِ».

(١١) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٤٥) بنحوه، تفسير الضحاك (٢/ ٩٦٢).

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ﴾: ضرَبوا البيوتَ والمساكنَ في الصخرِ في الجبالِ، حتى جعَلوا فيها مساكنَ، ﴿جَابُواْ﴾: جوَّبوها؛ تجوَّبوا البيوتَ في الجبالِ[1].

وقال[2] قائلٌ:

ألَا كُلُّ شَيءٍ ما خَلا اللهَ بائِدٌ ... كمَا بادَ حَيٌّ مِن شَنِيفٍ[3] وَمارِدِ

همُ ضَرَبوا في كُلِّ صَلَّاءَ صَعْدَةٍ ... بأيْدٍ شِدَادٍ أيِّدَاتِ السَّوَاعِدِ[4]

وقولُه: ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ۝١٠﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: وألم[5] ترَ كيف فعَل ربُّك أيضًا بفرعونَ صاحبِ الأوتادِ؟

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه: ﴿ذِى ٱلْأَوْتَادِ﴾. ولِمَ قيل له ذلك[6]؛ **فقال بعضُهم**: معنى ذلك: ذي الجنودِ الذين[7] يقوُّون له أمرَه. وقالوا: الأوتادُ في هذا الموضعِ: الجنودُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ۝١٠﴾. قال: الأوتادُ: الجنودُ الذين يشُدُّون له أمرَه، ويقالُ: كان فرعونُ يُوتِدُ في أيديهم وأرجلِهم أوتادًا من حديدٍ، يُعَلِّقُهم بها[8].

---

(١) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٤٥) بنحوه، مختصرًا.

(٢) في الأصل، س: «قال» بدون واو، والمثبت من هـ.

(٣) في س: «شَنِيق».

(٤) البيتان من الطويل، ولم أقف عليهما في كتب اللغة والأدب وإنما وقفت عليهما في تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٤٥).

(٥) في هـ، س: «ألم» بدون واو.

(٦) في هـ: «كذلك».

(٧) في س: «الذي».

(٨) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٤٥) عن العوفي عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٥٨٣)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن المنذر، فتح القدير (٥/ ٥١٩، ٥٢٠)، وعزاه إلى المصنف، تفسير القرطبي (٢٠/ ٤٨).

وقال آخرون: بل قيل له ذلك[١]؛ لأنه كان يُوتِدُ الناسَ بالأوتادِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿ذِى ٱلْأَوْتَادِ﴾. قال: كان يُوتِدُ الناسَ بالأوتادِ[٢].

وقال آخرون: كانت مَظالَّ وملاعبَ يُلعبُ له تحتَها.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ﴾: ذُكِر لنا أنها كانت مَظالَّ وملاعبَ يُلعبُ له تحتَها من أوتادٍ وحبالٍ[٣].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿ذِى ٱلْأَوْتَادِ﴾. قال: ذي البناءِ؛ كانت مَظالُّ يُلْعَبُ له تحتَها، وأوتادٌ تُضربُ له[٤].

قال[٥]: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن ثابتٍ البُنَانيِّ، عن أبي رافعٍ، قال: أوتَد فرعونُ لامرأتِه أربعةَ أوتادٍ، ثم جعَل على ظهرِها رحًا عظيمةً حتى ماتت[٦].

وقال آخرون: بل قيل[٧] ذلك [له][٨]؛ لأنه كان يعذِّبُ الناسَ بالأوتادِ.

---

(١) في الأصل: «ذلك له» بتقديم وتأخير.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٥٨٤)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٤٥).

(٣) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٤٥).

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٧١) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٥٨٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد.

(٥) في هـ: «حدثنا ابن عبد الأعلى قال».

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٧١) عن معمر به.

(٧) سقط من س.

(٨) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن إسماعيلَ، عن محمودٍ[١]، عن سعيدِ بن جُبيرٍ: ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ۝١٠﴾. قال: كان يجعلُ رِجلًا هاهنا ورِجلًا هاهنا، ويدًا هاهنا ويدًا هاهنا، بالأوتادِ[٢].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿ذِى ٱلْأَوْتَادِ﴾. قال: كان يُوتِدُ الناسَ بالأوتادِ[٣].

وقال آخرون: إنما قيل ذلك [له][٤] لأنه كان له بنيانٌ يعذِّبُ الناسَ عليه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن إسماعيلَ، عن رجلٍ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ: ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ۝١٠﴾. قال: كان له منَاراتٌ يعذِّبُهم عليها[٥].

وأولى هذه الأقوالِ عندي بالصوابِ قولُ مَن قال: عُنِيَ بذلك الأوتادُ التي تُوتَدُ، من خشبٍ كانت أو حديدٍ؛ لأن ذلك هو المعروفُ من معاني الأوتادِ، ووُصِف بذلك؛ لأنه إما أن يكونَ كان يعذبُ الناسَ بها، كما قال أبو رافعٍ وسعيدُ بن جُبيرٍ، وإما أن يكونَ كان يُلعَبُ له بها.

وقولُه: ﴿ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ۝١١﴾. يعني بقولِه جلَّ ثناؤُه: ﴿ٱلَّذِينَ﴾: عادًا

---

(١) في الأصل: «محمول»، والمثبت من هـ، س.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٥٨٤)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٤٥).

(٣) تقدم تخريجه قريبًا.

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٥) الدر المنثور (٦/ ٥٨٤)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وثمودَ وفرعونَ وجندَه، ويعني بقولِه: ﴿طَغَوْا﴾: تجاوَزوا ما أباحه لهم ربهم[(١)]، وعتَوا على ربِّهم إلى ما حظَره عليهم من الكفرِ به، وقولُه: ﴿فِي ٱلْبِلَٰدِ﴾. [يعني: في البلادِ][(٢)] التي كانوا فيها.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فأكثَروا في البلادِ المعاصيَ، وركوبَ ما حرَّم اللهُ عليهم، ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فأنزَل بهم يا محمدُ ربُّك عذابَه، وأحلَّ بهم نقمتَه؛ بما أفسَدوا في البلادِ، وطغَوا على اللهِ فيها. وقيل: ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾﴾. وإنما كانت نِقَمًا تنزلُ بهم؛ إما ريحًا تدمِّرُهم، وإما رَجْفًا يُدَمدِمُ عليهم، وإما غَرَقًا يُهلكُهم من غيرِ ضربٍ بسوطٍ ولا عصًا؛ لأنه كان من أليمِ عذابِ القومِ الذين خوطِبوا بهذا القرآنِ، الجلدُ بالسياطِ، فكثُر استعمالُ القومِ [في][(٣)] الخبرِ عن شدةِ العذابِ الذي يعذَّبُ به الرجلُ منهم أن يقولوا: ضُرِب فلانٌ حتى بالسِّياطِ. إلى أن صار ذلك مثلًا، فاستعمَلوه في كلِّ معذَّبٍ بنوعٍ من العذابِ شديدٍ، وقالوا: صُبَّ عليه سَوْطُ عذابٍ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني**

---

(١) في هـ: «الله لهم»، بدلًا من «لهم ربهم».
(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿سَوْطَ عَذَابٍ﴾. قال: ما عُذِّبوا به[1].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾﴾. قال: العذابُ الذي عذَّبهم به سمَّاه سوطَ عذابٍ[2].

وقولُه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: إنَّ ربَّك يا محمدُ لهؤلاء الذين قصَصْتُ عليك قَصَصَهم، ولِضُرَبائهم مِن أهلِ الكفرِ به[3]، لبالمِرْصادِ يرصُدُهم بأعمالِهم في الدنيا، وفي الآخرةِ على قناطرِ جهنمَ، ليُكردِسَهم فيها إذا وَرَدوها يومَ القيامةِ.

واختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِه؛ فقال بعضُهم: معنى قولِه: ﴿لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾: لبحيثُ[4] يَرى ويسمعُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾﴾. يقولُ: يَرى ويسمعُ[5].

---

(١) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٦٦)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٧٥٧) من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٥٨٤)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) في الأصل: «بعذاب»، والمثبت من هـ، س.

(٣) سقط من س.

(٤) في هـ، س: «بحيث».

(٥) في هـ: «يسمعُ ويَرى» بتقديم وتأخير.
والأثر عند: ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٨) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم، والبيهقي في الأسماء والصفات (٩١٢) من طريق عثمان بن سعيد الدارمي، كلاهما -أبو حاتم وعثمان- عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ٥٨٥)، وفتح القدير (٥/ ٥٢٠)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات، تفسير القرطبي (٢٠/ ٥٠)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٤٦).

وقال آخرون: يعني بذلك أنه بمَرْصَدٍ لأهلِ الظُّلمِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن المباركِ بن مجاهدٍ، عن جُويبرٍ، عن الضحاكِ في هذه الآيةِ، قال: إذا كان يومُ القيامةِ، يأمرُ الربُّ بكرسيِّه فيوضعُ على النارِ، فيستوي عليه، ثم يقولُ: وعزَّتي، لا يتجاوزُني اليومَ ذو مَظْلمةٍ. فذلك قولُه: ﴿لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ [(١)].

قال [(٢)]: حدَّثنا الحكمُ بن بشيرٍ، قال: حدَّثنا عمرُو بن قيسٍ، قال: بلَغني أنَّ على جهنَّمَ ثلاثَ قناطرَ؛ قنطرةٍ عليها الأمانةُ، إذا مرُّوا بها تقولُ: يا ربِّ، هذا أمينٌ، يا ربِّ، هذا خائنٌ. وقنطرةٍ عليها الرَّحِمُ، إذا مرُّوا بها تقولُ: يا ربِّ، هذا واصلٌ، يا ربِّ، هذا قاطعٌ. وقنطرةٍ عليها الربُّ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ۝١٤﴾ [(٣)].

قال [(٤)]: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ۝١٤﴾: يعني جهنمَ، عليها ثلاثُ قناطرَ؛ قنطرةٍ فيها الرحمةُ، وقنطرةٍ فيها الأمانةُ، وقنطرةٍ فيها الربُّ تبارك وتعالى [(٥)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الحسنِ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ۝١٤﴾. قال: مِرْصادِ عملِ بني آدمَ [(٦)].

وقولُه: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فأمَّا الإنسانُ إذا

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٥٨٥)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وأبي نصر السجزي في الإبانة، تفسير الضحاك (٢/ ٩٦٢).

(٢) في هـ: «حدثنا ابن حميد قال».

(٣) الدر المنثور (٦/ ٥٨٥)، وعزاه إلى المصنف.

(٤) في هـ: «حدثنا ابن حميد قال».

(٥) تفسير القرطبي (٢٠/ ٥٠).

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٧١) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٥٨٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (٢٠/ ٥٠) بمعناه.

[ما][1] امتحَنه ربُّه بالنِّعم والغِنى، ﴿فَأَكْرَمَهُۥ﴾ بالمالِ، وأفْضَل عليه، ﴿وَنَعَّمَهُۥ﴾ بما أوْسَع عليه مِن فضلِه، ﴿فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ﴾، فيفرحُ بذلك ويُسَرُّ به ويقولُ: ربي أكْرَمني بهذه الكرامةِ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾﴾؛ وحُقَّ له.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾﴾.

وقولُه: ﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ﴾. يقولُ: وأمَّا إذا ما امتحنه ربُّه بالفقرِ، ﴿فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ﴾. يقولُ: فضيَّق عليه رزْقَه وقتَّره، فلم يُكْثِرْ مالَه، ولم يُوسِعْ عليه، ﴿فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ﴾. يقولُ: فيقولُ ذلك الإنسانُ: ﴿رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ﴾. يقولُ: أذلَّني بالفقرِ، ولم يشْكُرِ اللهَ على ما وهَب له من سلامةِ جوارحِه، ورزَقه مِن العافيةِ في جسمِه.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾﴾: ما أسرعَ كفرَ ابنِ آدمَ.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في[2] قولِه: ﴿فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ﴾. قال: ضَيَّقه[3].

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ﴾؛ فقرأت عامةُ قرأةِ الأمصارِ

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) سقط من س.

(٣) في الأصل: «ضيعه»، والمثبت من هـ، س.
والأثر في: الدر المنثور (٦/٥٨٦)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

ذلك بالتخفيفِ: ﴿فَقَدَرَ﴾[١] بمعنى: فَقَتَر، خلا أبي جعفرٍ القارئ، فإنه قرأ ذلك بالتشديدِ: (فَقَدَّرَ)[٢]. وذُكِر عن أبي عمرِو بن العلاءِ أنه كان يقولُ: قدَّر، بمعنى: يُعْطِيه ما يَكْفِيه. ويقولُ: لو فعَل ذلك به ما قال: ربِّي أهانني.

والصوابُ مِن قراءةِ ذلك عندَنا بالتخفيفِ؛ لإجماعِ الحجَّةِ مِن القرأةِ عليه.

وقولُه: ﴿كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾﴾. **اختلَف أهلُ التأويلِ** في المعنيِّ بقولِه: ﴿كَلَّا﴾. في هذا الموضعِ، وما الذي أنكَر بذلك؛ **فقال بعضُهم**: أنكَر جلَّ ثناؤُه أن يكونَ سببُ كرامتِه مَن أكرم كثرةَ مالِه، وسببُ إهانتِه مَن أهان قلةَ مالِه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾﴾: ما أسرعَ ما كفَر ابنُ آدمَ! يقولُ اللهُ جلَّ ثناؤُه: كلا، إني لا أُكْرِمُ مَن أكرمتُ بكثرةِ الدنيا، ولا أُهينُ مَن أهنْتُ بقلتِها، ولكن إنما أُكْرِمُ مَن أكرمْتُ بطاعتي، وأُهينُ مَن أهنْتُ بمعصيتي.

وقال آخرون: بل أنكرَ جلَّ ثناؤُه حمْدَ الإنسانِ ربَّه على نِعَمِه دونَ فقرِه، وشكواه الفاقةَ. وقالوا: معنى الكلامِ: كلا، أي لم يكنْ يَنْبَغي أنْ يكونَ هكذا، ولكن كان يَنْبَغي أن يحمَدَه على الأمرين جميعًا؛ على الغِنى والفقرِ.

وأولى القولين في ذلك [عندنا][٣] **بالصوابِ** القولُ الذي ذكَرْناه عن قتادةَ؛ لدَلالةِ قولِه: ﴿بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ﴾. والآياتِ التي بعدَها، على أنه إنما أهان مَن أهان بأنه لا يُكْرِمُ اليتيمَ، ولا يَحُضُّ على طعامِ المسكينِ، وسائرِ المعاني التي عدَّد، وفي إبانتِه عن

---

(١) هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وحمزة والكسائي وعاصم ويعقوب وخلف انظر: تحبير التيسير في القراءات السبع ص(٦١٢)، حجة القراءات ص(٧٦١)، التيسير في القراءات ص(٢٢٢)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات ص(٥٨٣).

(٢) وبها قرأ ابن عامر. انظر: مصادر تخريج القراءة السابقة.

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

السببِ الذي من أجلِه أهانَ مَن أهانَ، الدَّلالةُ الواضحةُ على سببِ تكريمِه مَن أكْرَم، وفي تَبْيينِه ذلك عَقِيبَ قولِه: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾﴾ -بيانٌ واضحٌ عن [أنَّ][1] الذي أنكَر مِن قولِه، ما وصَفْنا.

وقولُه: ﴿بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: بل إنما أهنْتُ مَن أهنتُ مِن أجلِ أنه لا يُكْرِمُ اليتيمَ. فأخْرَج الكلامَ على الخطابِ، فقال: بل لستم تُكْرِمون اليتيمَ؛ فلذلك أهنْتُكم، ﴿وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾﴾.

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرَأه مِن أهلِ المدينةِ أبو جعفرٍ وعامةُ قرأةِ الكوفةِ: ﴿بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ * وَلَا تَحَٰٓضُّونَ﴾[2]. بالتاءِ أيضًا وفتحِها وإثباتِ الألفِ فيها[3]، بمعنى: ولا يَحُضُّ بعضُكم بعضًا على طعامِ المسكينِ. وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ مكةَ وعامةُ قرأةِ المدينةِ، بالتاءِ[4] وفتحِها وحذفِ الألفِ: (وَلا تَحُضُّون)[5]. بمعنى: ولا تأْمُرون[6] بإطعامِ المسكينِ. وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ البصرةِ: (يَحُضُّون). بالياءِ وحذفِ الألفِ[7]، بمعنى: ولا يُكرِمُ القائلُ[8] إذا ما ابتلاه ربُّه فأكْرَمه ونعَّمه: ربي أكرَمني. وإذا قدَر عليه رزْقَه: ربي أهانني -اليتيمَ، وَلا يَحُضُّونَ على طعامِ المسكينِ. وكذلك يقرأُ الذين ذكَرْنا مِن أهلِ البصرةِ:

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) في الأصل: «بالتاء»، بدلًا من «باليتيم» في الآية.

(٣) هي قراءة عاصم وحمزة والكسائي وأبي جعفر وخلف. انظر: تحبير التيسير في القراءات السبع ص(٦١٢)، النشر في القراءات العشر (٢/ ٤٠٠)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات ص(٥٨٤)، السبعة في القراءات ص(٦٨٥)، حجة القراءات ص(٧٦٢).

(٤) في الأصل: «بالياء»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في الأصل: «يحضون»، والمثبت من هـ، س.
وهي قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر. انظر: مصادر تخريج القراءة السابقة.

(٦) في الأصل: «يأمرون»، والمثبت من هـ، س.

(٧) وهي قراءة أبي عمرو ويعقوب. انظر: مصادر تخريج القراءات السابقة.

(٨) في الأصل، س: «القائلون»، والمثبت من هـ.

(يُكْرِمُونَ). وسائرَ الحروفِ معها بالياءِ، على وجْهِ الخبرِ عن الذين ذكَرْتُ. وقد ذُكر عن بعضِهم أنه قرَأ: (تُحاضُّونَ). بالتاءِ وضمِّها وإثباتِ الألفِ[١]، بمعنى: ولا تُحافظون.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندي أنَّ هذه قراءاتٌ معروفاتٌ في قَرَأةِ[٢] الأمصارِ، أعني القراءاتِ الثلاثَ [الأُوَلَ][٣]، صحيحاتُ المعاني، فبأيٍّ ذلك قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

وقولُه: ﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وتأكُلون أيُّها الناسُ الميراثَ أكلًا لمًّا. يعني: أكلًا شديدًا، لا تَتْركون منه شيئًا. وهو من قولِهم: لَممْتُ ما على الخِوَانِ أجمعَ، فأنا أُلمُّه لمًّا. إذا أكلتَ ما عليه، فأَتيتَ[٤] على جميعِه.

وبنحوِ الذي قلنا في قولِه: ﴿ٱلتُّرَاثَ﴾[٥] قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عمرُو بن سعيدِ بن يسارٍ القرشيُّ، قال: حدَّثنا الأنصاريُّ، عن أشعثَ، عن الحسنِ: ﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾﴾. قال: الميراثَ[٦].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ﴾: أي الميراثَ[٧].

---

(١) هي قراءة وعبد الله وعلقمة وزيد بن عليّ وعبد الله بن المبارك والشيرزي عن الكسائي. انظر: البحر المحيط (٨/ ٤٧١)، تفسير الثعلبي (١٠/ ٢٠١)

(٢) في هـ: «قراءة».

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٤) في الأصل زيادة: «ما».

(٥) في الأصل، س: «ذلك»، بدلًا من «قوله التراث».

(٦) الدر المنثور (٦/ ٥٨٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٧) الدر المنثور (٦/ ٥٨٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم.

وكذلك في قولِه: ﴿أَكْلًا لَّمًّا﴾.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾﴾. يقولُ: تأكلون أكلًا شديدًا[1].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُليةَ، عن يونسَ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾﴾. قال: نَصيبَه ونصيبَ صاحبِه[2].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿أَكْلًا لَّمًّا﴾. قال: اللَّمُّ: السَّفُّ، لفُّ كلِّ شيءٍ[3].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿أَكْلًا لَّمًّا﴾. أي: شديدًا[4].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ[5]، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿أَكْلًا لَّمًّا﴾. يقولُ: أكلًا شديدًا[6].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ: ﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾﴾. قال: الأَكْلُ اللَّمُّ: الذي يأكلُ كلَّ شيءٍ يجدُه

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٥٨٦)، وفتح القدير (٥/ ٥٢٤)، وعزياه إلى المصنف.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٥٨٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (٢٠/ ٥٣)، فتح القدير (٥/ ٥٢٢).

(٣) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٦٦)- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٥٨٦)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، فتح القدير (٥/ ٥٢٢).

(٤) الدر المنثور (٦/ ٥٨٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم.

(٥) في هـ زيادة: «ابن سليمان».

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٩٦٢).

لا[١] يسألُ [عنه][٢]، يأكلُ[٣] الذي له، والذي لصاحبِه، كانوا لا يُوَرِّثون النساءَ، ولا يُورِّثونَ الصغارَ. وقرأ: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ﴾ [النساء: ١٢٧] أي: لا تُورِّثونهنَّ[٤] أيضًا، ﴿أَكْلًا لَّمًّا﴾: يأكلُ ميراثَه، وكلَّ شيءٍ ولا[٥] يسألُ عنه، ولا يَدْري أحلالٌ أم[٦] حرامٌ[٧].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾﴾[٨]. يقولُ: سَفًّا[٩].

حدَّثني ابنُ عبدِ الرحيمِ البرقيُّ، قال: حدَّثنا عمرُو بن أبي سلمةَ التِّنِّيسيُّ[١٠]، عن زُهيرٍ، عن سالمٍ، قال[١١]: سمعتُ بكرَ بن عبدِ اللهِ يقولُ في هذه الآيةِ: ﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾﴾. قال اللَّمُّ: الاعتداءُ في الميراثِ، يأكلُ ميراثَه وميراثَ غيرِه[١٢].

---

(١) في الأصل، س: «ولا»، والمثبت من هـ.
(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٣) في س: «فأكل».
(٤) في هـ: «تورثونهم».
(٥) في الأصل، س: «لا»، والمثبت من هـ.
(٦) في الأصل، س: «أو»، والمثبت من هـ.
(٧) الدر المنثور (٦/ ٥٨٦، ٥٨٧) مفرقًا ببعضه، وعزا بعضه إلى المصنف، وعزا بعضه إلى ابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (٢٠/ ٥٣) ببعضه.
(٨) في الأصل: «تأكلون» بدون واو في الآية.
(٩) الدر المنثور (٦/ ٥٨٦)، وفتح القدير (٥/ ٥٢٤)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر، وفي الفتح: وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم.
(١٠) في س: «البستيُّ».
(١١) في س زيادة: «قد».
(١٢) الدر المنثور (٦/ ٥٨٦)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، وفيه من قول عكرمة بن عبد الله المزني، بدلا من: بكر بن عبد الله.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾﴾.

يعني تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾﴾: وتحبُّون جمعَ المالِ أيُّها الناسُ واقتناءَه حبًّا كثيرًا شديدًا. من قولِهم: قد جمَّ الماءُ في الحوضِ. إذا اجتمع، ومنه قولُ زُهيرِ بن أبي سُلْمى:

فَلَمَّا وَرَدْنَ المَاءَ زُرْقًا جِمَامُه وَضَعْنَ عِصِيَّ الحاضِرِ المُتَخَيِّمِ[1]

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾﴾. يقولُ: شديدًا[2].

---

(١) البيت من الطويل، وهو له في ديوانه ص(٧٨)، الحيوان (٥/ ٣٣٣، ٥٩٣)، جمهرة اللغة (١/ ٤٩٥)، تهذيب اللغة (١٤/ ١١٧)، لسان العرب، مادة (زرق)، (ورد)، المحكم والمحيط الأعظم (٧/ ٢٢٩)، (٩/ ٤٢٥)، البيان والتبيين (١/ ٤٤٧)، أساس البلاغة ص(١٨٠)، تاج العروس، مادة (زرق)، (ورد)، جمهرة أشعار العرب ص(٩٠)، شرح المعلقات السبع ص(٧١)، وصدره فقط له في تهذيب اللغة (٨/ ٣٢٤)، تاج العروس، مادة (جمم).

معناه: لما بَلَغْنَ الماءَ أَقَمْنَ عليه وكُلُّ مَن أَتَى مَكَاناً مَنْهَلاً أو غَيْرَه فقد وَرَدَه. والزَّرْقُ بالضَّمِّ المياهُ الصَّافِيَةُ، والماءُ يكونُ أزْرَقَ ويَكُونُ أَسْجَرَ ويكونُ أَخْضَرَ ويَكُونُ أَبْيَضَ. تاج العروس، مادة (ورد)، (زرق).

خيم بمكان كذا وتخيم: أقام. أساس البلاغة، الموضع السابق.

(٢) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٨) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ٥٨٦)، وفتح القدير (٥/ ٥٢٤)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر، وفي الفتح: وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم.

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ۝٢٠﴾: تحبون[1] كثرةَ المالِ.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿حُبًّا جَمًّا﴾. قال: الجَمُّ الكثيرُ[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[3]: ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ۝٢٠﴾. أي: حبًّا[4] شديدًا[5].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿حُبًّا جَمًّا﴾: يُحِبُّون كثرةَ المالِ[6].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ۝٢٠﴾. قال: الجَمُّ: الشديدُ.

ويعني جلَّ ثناؤُه بقولِه: ﴿كَلَّآ﴾: ما هكذا يَنْبغي أن يكونَ الأمرُ. ثم أخبَر جلَّ ثناؤُه عن نَدَمِهم على أفعالِهم السيِّئةِ في الدنيا، وتلهُّفِهم على ما سلَف منهم، حينَ لا ينفعُهم الندمُ، فقال جلَّ ثناؤُه: ﴿إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾. يعني: إذا رُجَّتْ وزُلْزِلَت زلزلةً [بعدَ زلزلةٍ][7]، وحُرِّكت تحريكًا بعدَ تحريكٍ.

---

(١) في الأصل، س: «فيحبون»، والمثبت من هـ.

(٢) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٦٦)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٧٥٧) من طريق آدم، كلاهما - الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٥٨٦)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) في هـ زيادة: «قوله».

(٤) سقط من هـ.

(٥) الدر المنثور (٦/ ٥٨٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم.

(٦) تفسير الضحاك (٢/ ٩٦٣).

(٧) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾. يقولُ: تحريكُها[1].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: حدَّثني حرملةُ بن عمرانَ، أنه سمِع عمرَ مولى غُفْرَةَ يقولُ: إذا سمعتَ اللهَ يقولُ: ﴿كَلَّآ﴾. فإنما يقولُ: كذَبْتَ.

وقولُه: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وإذا جاء ربُّك يا محمدُ والملائكةُ[2] صُفُوفًا؛ صفًّا بعدَ صفٍّ.

كما حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ وعبدُ الوهابِ، قالا: حدَّثنا عوفٌ، عن أبي المنهالِ، عن شهرِ بن حوشبٍ، عن ابنِ عباسٍ رضِي اللهُ عنهما أنه قال: إذا كان يومُ القيامةِ مُدَّتِ الأرضُ مدَّ الأديمِ، وزِيد في سَعَتِها كذا وكذا، وجُمِع الخلائقُ بصعيدٍ واحدٍ، جِنُّهم وإنسُهم، فإذا كان ذلك اليومُ قِيضَت هذه السماءُ الدنيا عن أهلِها [فَنُثِروا][3] على وجْهِ الأرضِ، ولأهلُ السماءِ وحدَهم أكثرُ مِن أهلِ الأرضِ؛ جِنِّهم وإنسِهم بضِعْفٍ، فإذا نُثِروا على وجْهِ الأرضِ فَزِعوا منهم، فيقولون: أفيكم ربُّنا؟ فيفزَعون مِن قولِهم ويقولون: سبحانَ ربِّنا! ليس فينا، وهو آتٍ. ثم تُقاضُ السماءُ الثانيةُ، وَلأهلُ[4] السماءِ الثانيةِ وحدَهم أكثرُ مِن أهلِ السماءِ الدنيا ومِن جميعِ أهلِ الأرضِ بضِعْفٍ؛ جنِّهم وإنسِهم، فإذا نُثِروا على وجْهِ الأرضِ فَزِع إليهم أهلُ الأرضِ، فيقولون: أفيكم ربُّنا؟ فيفزَعون مِن قولِهم ويقولون: سبحانَ ربِّنا! ليس فينا، وهو آتٍ. ثم تُقاضُ السماواتُ سماءً سماءً،

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٥٨٧)، وفتح القدير (٥/ ٥٢٤)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٢) في الأصل، س: «وأملاكه»، والمثبت من هـ.

(٣) من هـ، زوائد الزهد لأبي نعيم، الأهوال لابن أبي الدنيا.

(٤) في هـ: «فلأهل».

كلما قِيضَت سماءٌ عن أهلِها كانت أكثرَ مِن أهلِ السماواتِ التي تحتَها، ومِن جميعِ أهلِ الأرضِ بضِعْفٍ، فإذا نُثِروا على وجْهِ الأرضِ، فزِع إليهم أهلُ الأرضِ، فيقولون لهم مثلَ ذلك، ويَرْجِعون إليهم مثلَ ذلك، حتى تُقاضَ السماءُ السابعةُ، فَلأهلُ السماءِ السابعةِ أكثرُ مِن أهلِ ستِّ سماواتٍ، ومِن جميعِ أهلِ الأرضِ بضِعْفٍ، فيجِيءُ اللهُ فيهم والأممُ جُثًا صفُوفٌ، وينادِي منادٍ: ستعلمون اليومَ مَن أصحابُ الكرَمِ، ليقُمِ الحمَّادون للهِ على كلِّ حالٍ. قال: فيقومون فيَسْرَحون إلى الجنةِ، ثم ينادِي الثانيةَ: ستعلمون اليومَ مَن أصحابُ الكرمِ، أين الذين كانت ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾﴾ [السجدة: ١٦]؟ [فيقومون][(١)] فيَسْرَحون إلى الجنةِ، ثم ينادِي الثالثةَ[(٢)]: ستعلمون اليومَ مَن أصحابُ الكرَمِ، أين الذين [كانوا][(٣)] ﴿لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [النور: ٣٧]. فيقومون فيَسْرحون إلى الجنةِ، فإذا أخَذ مِن هؤلاءِ الثلاثةِ[(٤)] خرَج عُنُقٌ مِن النارِ، فأشرَف على الخلائقِ، له عينان تُبْصِران، ولسانٌ فصيحٌ، فيقولُ: إني وُكِّلْتُ منكم بثلاثةٍ؛ بكلِّ جبارٍ عنيدٍ. فيَلْقُطُهم مِن الصفوفِ لقطَ الطيرِ حبَّ السِّمْسم، فيُخَيَّسُ[(٥)] بهم في جهنمَ، ثم يخرجُ ثانيةً فيقولُ: إني وُكِّلْتُ منكم بمَن آذى اللهَ ورسولَه. فيَلْقُطُهم لقطَ الطيرِ حبَّ السِّمْسم، فيُخَيَّسُ[(٦)] بهم في جهنمَ، ثم يخرجُ ثالثةً -قال عوفٌ: قال أبو المنهالِ: حسِبْتُ أنه يقولُ: وُكِّلْتُ بأصحابِ التصاويرِ. فيَلْقُطُهم[(٧)] مِن الصفوفِ لقطَ الطيرِ حبَّ السِّمْسمِ، فيُخَيَّسُ[(٨)] بهم في جهنمَ، فإذا أُخِذ مِن

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) في س: «الثانيةَ».

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٤) في الأصل، س: «ثلاثة»، والمثبت من هـ، وزوائد الزهد لأبي نعيم، الأهوال لابن أبي الدنيا.

(٥) في الأصل بدون نقط، في س، زوائد أبي نعيم: «فيُحبس»، والمثبت من هـ، الأهوال لابن أبي الدنيا.

(٦) في الأصل بدون نقط، في س: «فيُحبس»، والمثبت من هـ. وانظر: مصدري التخريج.

(٧) في الأصل، س: «فيَلْتقطهم»، والمثبت من هـ.

(٨) في الأصل بدون نقط، في س: «فيُحبس»، والمثبت من هـ. وانظر: مصدري التخريج.

هؤلاءِ الثلاثةِ[١]، ومِن هؤلاءِ الثلاثةِ[٢]، نُشِرت الصحفُ، ووُضِعت الموازينُ، ودُعِي الخلائقُ للحسابِ[٣].

حدَّثني موسى بن عبدِ الرحمنِ قال: حدَّثنا أبو أُسامةَ، عن الأجلحِ، قال: سمِعتُ الضحاكَ بن مزاحمٍ يقولُ: إذا كان يومُ القيامةِ، أمَر اللهُ السماءَ الدنيا [فتشقَّقتْ][٤] بأهلِها، ونزَل مَن فيها مِن الملائكةِ، فأحاطوا[٥] بالأرضِ ومَن عليها، ثم الثانيةَ، ثم الثالثةَ، ثم الرابعةَ، ثم الخامسةَ، ثم السادسةَ، ثم السابعةَ، فصَفُّوا صفًّا دونَ صفٍّ. ثم يَنزِلُ الملِكُ الأعلى، على مُجَنَّبتِه اليسرى جهنمُ، فإذا رآها أهلُ الأرضِ ندُّوا، فلا يأتون قُطْرًا مِن أقطارِ الأرضِ إلا وجَدوا سبعةَ صفوفٍ مِن الملائكةِ، فيَرْجعون إلى المكانِ الذي كانوا فيه، فذلك قولُ اللهِ: (إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِّ[٦] يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ)[٧] [غافر: ٣٢، ٣٣]. وذلك قولُه: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ﴾. وقولُه: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴿٣٣﴾﴾ [الرحمن: ٣٣]. وذلك قولُ اللهِ: ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا﴾ [الحاقة: ١٦، ١٧][٨].

---

(١) في الأصل، س: «ثلاثة»، والمثبت من هـ.

(٢) في الأصل، س: «ثلاثة»، والمثبت من هـ.

(٣) الزهد لابن المبارك (٣٥٣/ زوائد نعيم) -ومن طريقه ابن أبي الدنيا في الأهوال (٢١٥)-، وحلية الأولياء لأبي نعيم (٦/ ٦٢) مختصرًا جدًّا، من طريق هودة بن خليفة، كلاهما -ابن المبارك وهوذة بن خليفة- عن عوف به.

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٥) في س: «وأحاطوا».

(٦) انظر: تفسير سورة غافر، آية: ٣٢.

(٧) في س زيادة: «مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ».

(٨) نعيم في زوائد الزهد لابن المبارك (٣٥٤) من طريق جويبر عن الضحاك، الدر المنثور (٥/ ٦٥٦)، وعزاه إلى المصنف وابن المبارك وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (١٧/ ١٦٩) أوله بنحوه، عند تفسير سورة الرحمن، آية: ٣٣، فتح القدير (٥/ ٣٣٦)، عند تفسير سورة الحاقة، آية: ١٦، ١٧، أوله، تفسير الضحاك (٢/ ٧٣١)، (٢/ ٩٦٣). وتقدم الكلام عن إسناده. انظر: (ج١/ ٤٧١).

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بن محمدٍ المحاربيُّ، عن إسماعيلَ بن رافعٍ المدنيِّ، عن يزيدَ بن أبي زيادٍ، عن محمدِ بن كعبٍ القُرَظيِّ، عن رجلٍ مِن الأنصارِ، عن أبي هريرةَ، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «تُوقَفُونَ مَوْقِفًا وَاحِدًا يَوْمَ الْقِيامَةِ مِقْدَارَ سَبْعِينَ عامًا لا يُنْظَرُ إلَيْكُم وَلا يُقْضَى بَيْنَكُمْ، قَدْ حُصِرَ عَلَيْكُم، فَتَبْكُونَ حتى يَنْقَطِعَ الدَّمْعُ[1]، ثُمَّ تَدْمَعُون دمًا، وَتَبْكُون حتى يَبْلُغَ ذلكَ مِنْكُم الأذْقَانَ، أوْ يُلْجِمَكُم فَتَضِجُّونَ، ثُمَّ تَقُولُونَ: مَنْ يَشْفَعُ لَنا إلى رَبِّنا، فَيَقْضِيَ بَيْنَنا؟ فَيَقُولُونَ: مَنْ أحَقُّ بِذلكَ مِنْ أبِيكُم؟ جَبَلَ[2] اللهُ تُرْبتَه، وَخَلَقَهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ، وكَلَّمَهُ قِبَلًا. فَيُؤْتَى آدَمُ صلى الله عليه وسلم فَيُطْلَبُ ذلكَ إلَيْهِ، فَيأْبَى، ثُمَّ يَستَقرئونَ[3] الأنبياءَ نَبِيًّا نَبِيًّا، كُلَّما جاءُوا نَبِيًّا أَبَى». قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «حتى يَأْتونِي، فإذَا جاءُونِي خَرَجْتُ حتى آتِيَ الفَحْصَ». قال أبو هريرةَ: يا رسولَ اللهِ، وما[4] الفحصُ؟ قال: «قُدَّامُ العَرْشِ، فأخِرَّ ساجِدًا، فَلا أزَالُ ساجِدًا حتى يَبْعَثَ اللهُ إلَيَّ مَلَكًا، فَيأخُذَ بعَضُدِي، فَيَرْفَعَنِي ثُمَّ يَقُولُ اللهُ لِي: [يا][5] مُحَمَّدُ. وَهُوَ أعْلَمُ، فأقُولُ: نَعَم[6]. فَيَقُولُ: ما شأنُكَ؟ فأقولُ: يا رَبِّ، وَعَدْتَنِي الشَّفاعَةَ، فشَفِّعْنِي[7] فِي خَلْقِكَ فاقْضِ بَيْنَهُم. فَيَقُولُ: قَدْ شَفَّعتُك، أنا آتِيكُمْ فأقْضِي بَيْنَكُم». قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «فأنصَرِفُ حتى أقِفَ مَعَ النَّاسِ، فَبَيْنا نَحْنُ وقُوفٌ، سَمِعْنا حِسًّا مِنَ السَّماءِ شَدِيدًا، فَهالَنا، فَنزلَ أهْلُ السَّماءِ الدُّنْيا بِمِثْلَيْ مَنْ فِي الأرْضِ مِنَ الجِنِّ والإنسِ، حتى إذَا دَنَوا مِنَ الأرْضِ، أَشْرَقَتِ الأرْضُ بِنُورِهِم[8]، وأخَذُوا مَصَافَّهُم، فَقُلْنَا[9]

---

(١) في الأصل: «الدم»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في س: «جَعَلَ».

(٣) في س: «يَسْتَقْرُونَ».

(٤) في س: «ما» بدون واو.

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٦) في هـ: «فأقول نعم وهو أعلم» بتقديم وتأخير.

(٧) في س: «شَفِّعْنِي».

(٨) في الأصل: «لنورهم»، والمثبت من هـ، س.

(٩) في س: «وَقُلْنَا».

[لَهُم][1]: أفِيكُم رَبُّنا؟ قالوا[2]: لا، وَهُو آتٍ. ثُمَّ نزَل[3] أهْلُ السَّماءِ الثَّانِيَةِ بِمِثْلَيْ مَنْ نزَلَ مِنَ المَلائِكَةِ، وَبِمِثْلَيْ مَنْ فيها مِنَ الجِنِّ وَالإنْسِ، حتى إذَا دَنَوا مِنَ الأرْضِ، أشْرَقَتِ الأرضُ بِنُورِهِمْ[4]، وأخَذوا مَصَافَّهُم، وَقُلْنَا لَهُمْ: أفيكم رَبُّنا؟ قالوا: لا، وَهُوَ آتٍ. ثُمَّ نزَل أهْلُ السَّمَاوَاتِ عَلى قَدْرِ ذلكَ مِنَ التَّضعيفِ[5]، حتى نزَل الجَبَّارُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الغَمام، وَالمَلائِكَةِ، ولهم زَجَلٌ مِنْ تَسْبِيحِهم، يَقُولُونَ: سُبْحانَ المَلِكِ[6] ذِي المُلْكِ[7] وَالمَلَكُوتِ، سُبْحانَ رَبِّ العَرْشِ ذِي الجَبَرُوتِ، سُبْحَانَ الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ، سُبْحانَ الَّذِي يميتُ الخلائقَ ولا يَمُوتُ، سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ المَلائِكَةِ والرُّوحِ، قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ، سُبْحانَ رَبِّنا الأعْلَى، سُبْحانَ ذِي الجَبرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكِبْرِياءِ والسُّلْطانِ والعَظَمَةِ، سُبْحانَهُ أبَدًا أبَدًا. فينزِلُ بحمَلةِ[8] عَرْشِه يَوْمَئِذٍ ثمانِيَةٌ، وَهمُ اليَوْمَ أرْبَعَةٌ، أقْدَامُهُم على تُخُومِ الأرْضِ السُّفْلَى والسَّمَاوَاتُ إلى حُجَزِهم، وَالعَرْشُ عَلى مَناكِبِهم، فَوَضَعَ اللهُ عَرْشَهُ حَيْثُ شَاء مِنَ الأرْضِ، ثُمَّ يُنادِي بِنِدَاءٍ يُسْمِعُ الخَلائِقَ، فَيَقُولُ: يا مَعْشَرَ الجِنِّ والإنْسِ، إنِّي قَدْ أنْصَتُّ مُنْذُ يَوْمِ خَلَقْتُكُمْ إلى يَوْمِكُم هَذَا، أسمَعُ كَلامَكم، وأُبْصِرُ أعمالَكم، فَأَنْصِتُوا إليَّ[9]، فإنَّمَا هِي صُحُفُكم وأعمالُكُم تُقْرأُ علَيْكُم، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيرَ ذلكَ فَلا يَلُومَنَّ[10] إلا نَفْسَهُ. ثُمَّ يأْمُرُ اللهُ جَهَنَّمَ، فَتُخْرِجُ مِنْها عُنُقًا ساطِعًا مُظْلِمًا، ثُمَّ يَقُولُ [اللهُ][11]: ﴿۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل: «فقالوا»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في س: «يَنزلُ».

(٤) في الأصل: «لنورهم»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في الأصل: «الضعيف»، في س: «الضِّعْفِ»، والمثبت من هـ.

(٦) سقط من س.

(٧) سقط من هـ.

(٨) في الأصل، س: «يَحْمِلُ»، بدلًا من «فينزل بحملة»، والمثبت من هـ.

(٩) في الأصل: «لي»، والمثبت من هـ، س.

(١٠) في الأصل: «يلم»، والمثبت من هـ، س.

(١١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾﴾ إلى قوله[(١)]: ﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يس: ٦٠-٦٣]، ﴿وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾﴾[(٢)] [يس: ٥٩]. **فيتميَّزُ الناسُ ويَجْثُونَ، وَهِي التي يَقُولُ اللهُ:** ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ﴾ [الجاثية: ٢٨] **الآية[(٣)]، فَيَقْضِي اللهُ بَيْنَ خَلْقِهِ؛ الجِنِّ والإِنْسِ وَالْبَهائِمِ، فإِنَّهُ لَيُقِيدُ يومَئِذٍ لِلْجَمَّاءِ مِنْ ذَاتِ القُرونِ، حتى إِذَا لَم تَبْقَ[(٤)] تَبِعَةٌ عِنْدَ وَاحِدةٍ لأُخْرَى، قال اللهُ: كُونُوا تُرَابًا. فَعِنْدَ ذلكَ يَقُولُ الكافِرُ: يا لَيْتَني كُنْتُ تُرَابًا. ثُمَّ يَقْضِي اللهُ سُبْحانَهُ بَيْنَ الجِنِّ والإِنْسِ»[(٥)].**

حدَّثنا بشرٌ، قال: **حدَّثنا** يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾: صفوفُ الملائكةِ[(٦)].

وقولُه: ﴿وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وجاء اللهُ يومَئذٍ بجهنمَ.

كما **حدَّثنا** الحسنُ بن عرفةَ، قال: حدَّثنا مروانُ الفزاريُّ، عن العلاءِ بن خالدٍ الأسديِّ، عن شقيقِ بن سلمةَ، قال: قال عبدُ اللهِ بن مسعودٍ في قولِه: ﴿وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ﴾. قال: جيء بها تُقادُ بسبعينَ ألفَ زمامٍ، مع كلِّ زمامٍ سبعونَ ألفَ مَلَكٍ يقودونها[(٧)].

---

(١) في هـ: «﴿وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾﴾»، بدلًا من «إلى قوله».

(٢) في الأصل: «امتازوا» بدون واو في الآية.

(٣) في هـ: «تجزون ما كنتم تعملون».

(٤) في الأصل بدون نقط، في س: «يَبْقَ».

(٥) تقدم في تفسير سورة الكهف، آية: ٩٩، تفسير سورة الحج، آية: ١، تفسير سورة غافر، آية: ٣٢، تفسير سورة النبأ، آية: ٤٠، تفسير سورة النازعات، آية: ١ . وانظر تخريجه في تفسير سورة الزمر، آية: ٦٨، تفسير سورة النمل، آية: ٨٧، تفسير سورة القلم، آية: ٤٣، وإسناده ضعيف.

(٦) الدر المنثور (٦/ ٥٨٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٧) ابن أبي شيبة (٣٤١١٧) عن مروان بن معاوية الفزاري به، عبد بن حميد -وعنه الترمذي عقب (٢٥٧٣)- من طريق سفيان عن العلاء بن خالد به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٤٩) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٥٨٨)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والترمذي وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد، تفسير القرطبي (٢٠/ ٥٥)، زاد المسير (٩/ ١٢٢) مرفوعًا.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا الحسينُ، عن عاصمِ بن بهدلةَ، عن أبي وائلٍ: ﴿وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ﴾. قال: يُجاءُ بها يومَ القيامةِ تُقادُ بسبعينَ ألفَ زمامٍ[١]، كلُّ زمامٍ [بيدِ][٢] سبعينَ[٣] ألفَ مَلَكٍ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا الحكمُ بن بشيرٍ، قال: حدَّثنا عمرُو بن قيسٍ، عن قتادةَ، قال: جَنْبَتَيْه الجنةُ والنارُ. قال: هذا حينَ ينزِلُ مِن عرشِه إلى كُرْسيِّه لحسابِ خلْقِه. وقرَأ: ﴿وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ﴾.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن أبانٍ[٤]: ﴿وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ﴾. قال: جيء بها مزمومةً[٥].

وقولُه: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: يومَئذٍ يتذكرُ الإنسانُ تفريطَه في الدنيا في طاعةِ اللهِ، وفيما يقرِّبُ إليه مِن صالحِ الأعمالِ، ﴿وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾. يقولُ: ومِن[٦] أيِّ وجْهٍ له التذكُّرُ[٧]!

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾. يقولُ: وكيف له[٨]!

---

(١) في الأصل، س زيادة: «مع».
(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٣) في س: «سبعونَ».
(٤) في الأصل، س: «قتادةَ»، والمثبت من هـ.
(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٧١) عن معمر عن أبان عن رجل عن أبي وائل قوله.
(٦) في س: «مِن» بدون واو.
(٧) في س: «التذكيرُ».
(٨) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٨) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، وفتح القدير (٥/ ٥٢٤)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٞ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٞ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ﴿٢٨﴾ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ﴿٢٩﴾ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾﴾.

وقولُه: ﴿يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾﴾[1]. يقولُ تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن تلهُّفِ ابنِ آدمَ [وحزنِه][2] يومَ القيامةِ، وتندُّمِه على تفريطِه في الصَّالِحاتِ مِن الأعمالِ في الدنيا التي تُورِثُه بقاءَ الأبدِ، في نعيمٍ لا انقطاعَ له: يا ليتني قدمتُ لحياتي[3] في الدنيا مِن صالحِ الأعمالِ لحياتي هذه التي لا موتَ بعدَها، ما يُنْجيني مِن غضبِ اللهِ، ويُوجِبُ لي رِضوانَه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا هوذةُ، قال: حدَّثنا عوفٌ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿يَوۡمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ * يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾﴾[4]. قال: علِم واللهِ[5] أنه لصادقٌ[6]، هنالك[7] حياةٌ طويلةٌ لا موتَ فيها، آخرَ ما عليه[8].

---

(١) سقط من هـ، س: «يقول» من الآية.

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٣) سقط من هـ.

(٤) سقط من الأصل: «الذكرى» من الآية.

(٥) في الأصل، س: «اللهُ» بدون واو، والمثبت من هـ.

(٦) في الأصل، س: «صادقٌ»، والمثبت من هـ.

(٧) في الأصل، س: «هناك»، والمثبت من هـ.

(٨) ابن أبي شيبة (٣٥٢٨٦) عن هوذة بن خليفة به، الدر المنثور (٦/ ٥٨٨)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة، فتح القدير (٥/ ٥٢٣).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي﴾: هُناكُم واللهِ الحياةُ الطويلةُ.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي﴾. قال: الآخرةِ[1].

وقولُه: ﴿فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٞ ٢٥ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٞ ٢٦﴾. أجمعتِ القرأةُ؛ قرأةُ الأمصارِ في قراءةِ ذلك على كسرِ الذالِ من ﴿يُعَذِّبُ﴾، والثاءِ من ﴿يُوثِقُ﴾[2]، خلا الكسائيِّ؛ فإنه قرَأ ذلك بفتحِ الذالِ والثاءِ[3]، اعتلالًا منه بخبرٍ رُوي عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أنه قرأه كذلك -واهي الإسنادِ.

حدَّثنا [به][4] ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن خارِجةَ، عن خالدٍ الحذَّاءِ، عن أبي قِلابةَ، قال: حدَّثني مَن أقرَأه النبيُّ صلى الله عليه وسلم: (فَيَوْمَئِذٍ لا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ)[5].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٥٨٨)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر.

(٢) هي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبي عمرو وحمزة وعاصم وأبي جعفر وخلف. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٦١٢)، حجة القراءات ص(٧٦٣)، السبعة في القراءات ص(٦٨٥)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٢٢)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٨٤).

(٣) هي قراءة الكسائي ويعقوب. انظر: مصادر تخريج القراءة السابقة.

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٥) أحمد (٢٠٧١٠،)، وأبو داود (٣٩٩٦) كلاهما من طريق شعبة، والحاكم (٣٠٠٩) من طريق عبد الله بن المبارك، كلاهما -شعبة وابن المبارك- عن خالد به، والطبراني في الكبير (١٩/ ٢٨٩/ ٦٤٣) من طريق عاصم الجحدري عن أبي قلابة به، وفيه تسمية الذي سمع منه وهو مالك بن الحويرث، الدر المنثور (٦/ ٥٨٨)، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن مردويه والبغوي والحاكم وأبي نعيم. وقال أبو داود: بعضهم أدخل بين خالد وأبي قلابة رجلًا. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين والصحابي الذي لم يسمه في إسناده قد سماه غيره: مالك بن الحويرث.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا[١] ما عليه قرأةُ الأمصارِ، وذلك كسرُ[٢] الذالِ والثاءِ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه[٣]. فإذَا كان ذلك كذلك، فتأويلُ الكلامِ: فيومَئذٍ لا يعذِّبُ كعذابِ[٤] اللهِ أحدٌ في الدنيا، ولا يُوثِقُ كوَثاقِه يومئذٍ[٥] أحدٌ في الدنيا. وكذلك تأوَّله قارئو ذلك كذلك مِن أهلِ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾﴾[٦]: [لا يعذِّبُ عذابَ اللهِ أحدٌ، ولا يُوثِقُ وثاقَ اللهِ أحدٌ][٧].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الحسنِ: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾﴾. قال: قد علم اللهُ أنَّ في الدنيا عذابًا وَوَثاقًا، فقال: فيومَئذٍ لا يعذِّبُ عذابَه أحدٌ في الدنيا، ولا يُوثِقُ وثاقَه أحدٌ في الدنيا[٨].

وأمَّا الذي قرَأ ذلك بالفتحِ؛ فإنه وجَّه تأويلَه إلى: فيومَئذٍ لا يعذَّبُ أحدٌ في الدنيا كعذابِ اللهِ يومَئذٍ، ولا يُوثَقُ أحدٌ في الدنيا كوَثَاقِه يومَئذٍ. وقد تأوَّل ذلك بعضُ مَن قرَأ ذلك كذلك بالفتحِ مِن المتأخرين: فيومئذٍ لا يعذَّبُ عذابَ الكافرِ أحَدٌ ولا يُوثَقُ وَثاقَ الكافرِ أحدٌ. وقال: وكيف[٩] يجوزُ الكسرُ، ولا معذِّبَ يومَئذٍ

---

(١) في هـ: «عندي».
(٢) في الأصل: «كسرة»، والمثبت من هـ، س.
(٣) في الأصل: «على»، والمثبت من هـ، س.
(٤) في س: «بعذابِ».
(٥) في هـ: «كوثاق الله»، بدلًا من «كوَثاقِه يومئذٍ».
(٦) في الأصل، س: «كوثاقِ اللهِ».
(٧) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٨) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٧١، ٣٧٢) عن معمر به، تفسير القرطبي (٢٠/ ٥٦).
(٩) في الأصل، س: «كيف» بدون واو، والمثبت من هـ.

سوى اللهِ؟! وهذا مِن التأويلِ غلطٌ؛ لأنَّ أهلَ التأويلِ تأوَّلوه بخلافِ ذلك، مع إجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ على قراءتِه بالمعنى الذي جاء به تأويلُ أهلِ التأويلِ، وما أحسَبُه دعاه إلى قراءةِ ذلك كذلك، إلا ذهابُه عن وجْهِ صحتِه في التأويلِ.

وقولُه: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۝٢٧ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۝٢٨﴾. يقولُ تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن قيلِ الملائكةِ لأوليائِه يومَ القيامةِ: يأيَّتُها النفسُ المطمئنةُ. يعني بالمطمئنةِ التي اطمأنَّت إلى وعدِ اللهِ الذي وعَد أهلَ الإيمانِ به في الدنيا، مِن الكرامةِ في الآخرةِ، فصدَّقت بذلك.

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك؛ **فقال بعضُهم** نحوَ الذي قلنا فيه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: **حدَّثنا** أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه [(١)]: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۝٢٧﴾. يقولُ: المُصَدِّقةُ [(٢)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: **حدَّثنا** يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۝٢٧﴾: هو المؤمنُ اطمأنَّت نفسُه إلى ما وعَد اللهُ [(٣)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ والحسنِ [(٤)] في قولِه: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۝٢٧﴾. قال: المطمئنةُ إلى ما قال [اللهُ] [(٥)]، والمُصَدِّقةُ بما قال اللهُ [(٦)].

---

(١) سقط من س.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٥٨٩)، وفتح القدير (٥/ ٥٢٤)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٥٩٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم.

(٤) في هـ: «عن الحسن وقتادة» بتقديم وتأخير.

(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٦) سقط من س.

والأثر في: تفسير الصنعاني (٢/ ٣٧٢) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٥٩٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: المصدِّقةُ[١] الموقِنةُ بأنَّ اللهَ ربُّها، المسلِّمةُ لأمرِه فيما هو فاعلٌ بها.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٢٧﴾. قال: النفسُ التي أَيقَنَت أنَّ اللهَ ربُّها، وضرَبَتْ جأْشًا لأمرِه وطاعتِه[٢].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ[٣]: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٢٧﴾. قال: أيقَنَت بأنَّ اللهَ ربُّها، وضربَتْ لأمرِه جأْشًا.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يمانٍ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٢٧﴾. قال: المُنيبةُ المُخْبِتةُ التي قد أيقَنَت أنَّ اللهَ ربُّها، وضربَتْ لأمرِه جأْشًا.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٢٧﴾. قال: أيقَنَت بأنَّ اللهَ ربُّها، وضربَتْ لأمرِه جأْشًا.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ﴾. قال: المُخْبِتةُ المطمئنةُ[٤] إلى اللهِ[٥].

---

(١) غير موجود في هـ.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٥٨٩)، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (٢٠/ ٥٧).

(٣) في الأصل زيادة: «ولمن خاف مقام ربه جنتان قوله».

(٤) في الأصل، س: «والمطمئنة»، والمثبت من هـ، تفسير مجاهد.

(٥) تفسير مجاهد (٢/ ٧٥٧) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٥٩٠)، وعزاه إلى الفريابي وعبد بن حميد.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾﴾. قال: التي قد أيقَنَت بأنَّ اللهَ ربُّها، وضربَتْ لأمرِه جأْشًا.

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُليَّةَ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾﴾. قال: المُخْبِتةُ.

حدَّثني سعيدُ بن الربيعِ الرازيُّ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾﴾. قال: التي قد[1] أيقَنَت بلقاءِ اللهِ، وضرَبَتْ له جأْشًا.

وُذكر أنَّ ذلك في قراءةِ أُبيٍّ: (يأيَّتُها النَّفْسُ الآمِنَةُ).

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا خلَّادُ بن أسلمَ، قال: أخبَرنا النضرُ، عن هارونَ القارِي، قال: حدَّثني هلالٌ، عن أبي شيخٍ الهُنائيِّ: في قراءةِ أُبيٍّ: (يأيَّتُها النَّفْسُ الآمِنَةُ المُطْمَئِنَّةُ). وقال الكلْبيُّ: إنَّ الآمنةَ في هذا الموضعِ يعني به المؤمنة[2].

وقيل: إنَّ ذلك قولُ الملَكِ للعبدِ عندَ خروجِ نفْسِه يبشرُه[3] برضا ربِّه عنه، وإعدادِه ما أعَدَّ له مِن الكرامةِ عندَه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يمانٍ، [عن أشعثَ][4]، عن جعفرٍ، عن سعيدٍ، قال: قُرئت ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾﴾ عندَ النبيِّ

---

(١) سقط من س.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٥٨٩)، وعزاه إلى المصنف، تفسير القرطبي (٢٠/ ٥٧)، وتفسير ابن كثير (١٤/ ٣٥٠) مقتصرَين على ذكر القراءة فقط.

(٣) في الأصل: «مبشره»، في س: «مبشرة»، والمثبت من هـ.

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

صلى الله عليه وسلم، فقال أبو بكرٍ: إن هذا لحسنٌ. فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**أمَا إنَّ المَلَكَ سيقولُها لك عندَ الموتِ**»[(١)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن إسماعيلَ بن أبي خالدٍ، عن أبي صالحٍ: ﴿ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ٢٨﴾[(٢)]. قال: هذا عندَ الموتِ، ﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ٢٩﴾. قال: هذا يومَ القيامةِ[(٣)].

وقال آخرون في ذلك بما **حدَّثنا** به أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يمانٍ، عن أُسامةَ بن زيدٍ، عن أبيه في قولِه: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٢٧﴾. قال: بُشِّرت بالجنةِ عندَ الموتِ، ويومَ الجمعِ، وعندَ البعثِ[(٤)].

وقولُه: ﴿ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ﴾. **اختلَف أهلُ التأويلِ** في تأويلِه؛ **فقال بعضُهم**: هذا خبرٌ مِن اللهِ جلَّ ثناؤُه عن قيلِ الملائكةِ لنفسِ المؤمنِ عندَ البعثِ، تأمرُها أنْ تَرْجعَ في جسدِ صاحبِها. قالوا: وعُنِيَ بالربِّ[(٥)] هاهنا صاحبُها.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٢٧ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ٢٨﴾. قال: تُرَدُّ الأرواحُ المطمئنةُ يومَ القيامةِ في الأجسادِ[(٦)].

---

(١) ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٥٠، ٣٥١)- عن أبي سعيد الأشج، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٤/ ٢٨٣) من طريق يزيد بن خالد، كلاهما -أبو سعيد ويزيد- عن ابن يمان به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٥١) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٥٨٨، ٥٨٩)، وفتح القدير (٥/ ٥٢٤)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبي نعيم في الحلية.

(٢) سقط من هـ: «راضية مرضية».

(٣) الدر المنثور (٦/ ٥٩٠)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (٢٠/ ٥٨)، زاد المسير (٩/ ١٢١).

(٤) الدر المنثور (٦/ ٥٩٠)، وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (٢٠/ ٥٨).

(٥) في س: «بالردِّ».

(٦) تفسير البغوي (٤/ ٤٨٧)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٥٠)، زاد المسير (٩/ ١٢٤) الثلاثة من رواية العوفي عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٥٨٩)، وفتح القدير (٥/ ٥٢٤)، وعزياه إلى المصنف.

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ٢٩ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ٣٠﴾: يأمرُ اللهُ الأرواحَ يومَ القيامةِ أنْ ترْجِعَ إلى الأجسادِ، فيأتون اللهَ كما خلَقهم أوَّلَ مرَّةٍ[1].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا المعتمرُ، عن أبيه، عن عكرِمةَ في هذه الآيةِ: ﴿ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ٢٨﴾[2]: إلى الجسدِ[3].

وقال آخرون: بل يقالُ ذلك لها عندَ الموتِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن إسماعيلَ بن أبي خالدٍ، عن أبي صالحٍ: ﴿ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ﴾[4]. قال: هذا عندَ الموتِ، ﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ٢٩﴾. قال: هذا يومَ القيامةِ[5].

وأولى القولين في ذلك بالصوابِ القولُ الذي ذكَرْناه عن ابنِ عباسٍ والضحاكِ؛ أن ذلك إنما يقالُ لهم عندَ ردِّ الأرواحِ في الأجسادِ يومَ البعثِ، لدلالةِ قولِه: ﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ٢٩ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ٣٠﴾. [على صحةِ ذلك، وأنَّ دخولَها الجنَّةَ إنَّما هو يومَئذٍ لا قبلَ ذلك.

وقولُه: ﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ٢٩ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ٣٠﴾][6]. **اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى ذلك؛ فقال بعضُهم**: معنى ذلك[7]: فادْخلي في عبادي الصالحين، وادخُلي جنتي.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٥٩٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد مختصرًا، تفسير البغوي (٤/ ٤٨٧)، زاد المسير (٩/ ١٢٤).

(٢) سقط من الأصل: «مرضية»، في هـ زيادة: «قال».

(٣) تفسير البغوي (٤/ ٤٨٧)، تفسير القرطبي (٢٠/ ٥٨)، زاد المسير (٩/ ١٢٤).

(٤) في س زيادة: «رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً».

(٥) تقدم تخريجه قريبًا.

(٦) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٧) في هـ: «معناه»، بدلًا من «معنى ذلك».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ٢٩﴾[1]. قال: أُدْخُلي في عبادي الصالحين، ﴿وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ٣٠﴾[2].

وقال آخرون: معنى ذلك: فادْخُلِي في طاعتِي وادْخلِي جَنَّتِي.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن نعيم بن ضَمْضَم، عن محمدِ بن مزاحم أخي الضحاكِ بن مُزاحمٍ: ﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ٢٩﴾[3]. قال: في طاعتي، ﴿وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ٣٠﴾. قال: في رحمتي.

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ مِن أهلِ البصرةِ يوجِّهُ معنى قولِه: ﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ٢٩﴾. إلى: فادخُلي في حزبي[4].

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ مِن أهلِ الكوفةِ[5] يتأوَّلُ ذلك: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٢٧﴾. بالإيمانِ، والمصدِّقةُ بالثوابِ والبعثِ ﴿ٱرۡجِعِيٓ﴾. تقولُ لهم الملائكةُ إذا أُعطُوا كتبَهم بأيمانِهم: ﴿ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ﴾، إلى ما أعدَّ اللهُ لكِ مِن الثوابِ. قال: وقد يكونُ أنْ تقولَ لهم شِبْهَ[6] هذا القولِ يَنْوون: ارْجِعوا من الدنيا إلى هذا المرجعِ. قال: وأنت تقولُ للرجلِ: ممَّن أنت؟ فيقولُ: مُضَرِيٌّ. فتقولُ: كنْ تميميًّا أو قيسيًّا. أي: أنت مِن أحدِ هذين، فتكونُ «كن»

---

(١) في الأصل: «ادخلي»، بدلًا من «فادخلي» في الآية.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٥٩٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم.

(٣) في الأصل: «ادخلي»، بدلًا من «فادخلي» في الآية.

(٤) هو الأخفش. انظر: تفسير القرطبي (٢٠/ ٥٩).

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ٢٦٢، ٢٦٣).

(٦) غير موجود في هـ.

صلةً، كذلك الرجوعُ يكونُ صلةً؛ لأنه قد صار إلى[١] القيامةِ، فكان الأمرُ بمعنى الخبرِ، كأنه قال: أيَّتُها النفسُ، أنت راضيةٌ مرضيةٌ.

وقد رُوِي عن بعضِ السلفِ أنه كان يقرَأُ ذلك: (فادْخُلِي فِي عَبْدِي[٢] وَادْخُلِي جَنَّتِي)[٣].

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أحمدُ بن يوسفَ، قال: حدَّثنا القاسمُ بن سلَّامٍ، قال: حدَّثنا حجاجٌ، عن هارونَ، عن أبانِ بن أبي عياشٍ، عن سليمانَ بن قتَّةَ، عن ابنِ عباسٍ، أنه قرَأها: (فادْخُلِي فِي عَبْدِي). على التوحيدِ[٤].

حدَّثنا[٥] خلَّادُ بن أسلمَ، قال: أخبَرنا النضرُ بن شميلٍ، عن هارونَ القارِي، قال: حدَّثنا[٦] هلالٌ، عن أبي شيخٍ[٧] الهُنائيِّ: (فادْخُلِي فِي عَبْدي). وفي قولِ الكَلْبيِّ: (فادْخُلِي فِي عَبْدِي وَادْخُلِي فِي جَنَّتِي)[٨]. يعني: الروحُ ترجِعُ في[٩] الجسدِ.

---

(١) في س زيادة: «يومِ».

(٢) في الأصل: «عبيدي»، والمثبت من هـ، س.

(٣) هي قراءة وابن عباس وعكرمة والضحاك ومجاهد وأبي جعفر وأبي صالح والكلبي وأبي شيخ الهنائي واليماني. انظر: البحر المحيط (٨/ ٤٦٧).

(٤) الدر المنثور (٦/ ٥٨٩)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٥٠)، تفسير القرطبي (٢٠/ ٥٨)، زاد المسير (٩/ ١٢٤).

(٥) في س: «حدَّثني».

(٦) في س: «حدَّثني».

(٧) في س: «الشيخِ».

(٨) سقط من هـ: «وادخلي في جنتي».
والأثر تقدم تخريجه قريبًا.

(٩) في هـ: «إلى».

والصوابُ مِن القراءةِ في ذلك ﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ٢٩﴾ بمعنى: فادْخُلي في عبادي الصالحين؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه.

تَمَّتْ السورةُ والحمدُ للهِ

يَتْلُوهُ تفسيرُ سورةِ «البلدِ»

إنْ شاءَ اللهُ تَعَالَى(١)

(١) في هـ، س: «آخرُ تفسيرِ سورةِ والفجرِ».

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ «البلدِ»

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝١ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝٢ وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ ۝٣ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ۝٤ أَيَحۡسَبُ أَن لَّن يَقۡدِرَ عَلَيۡهِ أَحَدٞ ۝٥ يَقُولُ أَهۡلَكۡتُ مَالٗا لُّبَدًا ۝٦ أَيَحۡسَبُ أَن لَّمۡ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٧﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: أُقسِمُ يا محمدُ بهذا البلدِ الحرامِ. وهو مكةُ، وكذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝١﴾. يعني: مكةَ[1].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝١﴾. قال: مكةَ[2].

---

(١) الطبراني في الكبير (١٢٤١٢)، وفي الأوسط (٥٠٩٦) من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٥٣) عن شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٥٩١)، وفتح القدير (٥/ ٥٢٩)، وعزياه إلى المصنف وابن مردويه.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٧٥٨) من طريق آدم قال عن شيبان عن منصور به، الدر المنثور (٦/ ٥٩٢)، وعزاه إلى الفريابي وابن أبي حاتم.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝١﴾. قال: مكةَ[١].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝١﴾. قال: مكةَ[٢].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا محمدُ بن ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ[٣]: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝١﴾. قال: البلدُ مكةُ[٤].

[حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝١﴾. يعني: مكةَ][٥].

حدَّثنا سوَّارُ بن عبدِ اللهِ، قال: حدَّثنا يحيى بن سعيدٍ، عن عبدِ الملكِ، عن عطاءٍ في قولِه: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝١﴾. يعني[٦]: مكةَ[٧].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝١﴾. قال: مكةَ[٨].

وقولُه: ﴿وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝٢﴾[٩]. يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: وأنت يا محمدُ حِلٌّ بهذا البلدِ؛ يعني بمكةَ[١٠]، يقولُ: أنت به حلالٌ تصنعُ

---

(١) في الأصل، س: «الحرام»، والمثبت من هـ.
والأثر في: الدر المنثور (٦/ ٥٩٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد.
(٢) في الأصل: «حدثنا»، والمثبت من هـ، س.
(٣) في هـ زيادة: «في قوله».
(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٧٣) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٥٩٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.
(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٦) في هـ: «قال هي».
(٧) قد ورد هذا الأثر في هـ سابقًا الأثرين اللذين قبله.
(٨) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٥٣).
(٩) في الأصل، س زيادة: «يعني بمكةَ».
(١٠) في هـ: «مكة».

فيه مِن قَتْلِ مَن أردْتَ قتلَه، وأَسْرِ مَن أردْتَ أَسرَه، مُطْلَقٌ ذلك لك. يقالُ منه: هو حِلٌّ وهو حلالٌ، وهو حِرْمٌ، وهو[1] حرامٌ، وهو مُحِلٌّ، وهو[2] مُحرِمٌ، وأحلَلْنا، وأحرَمْنا.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝٢﴾: يعني بذلك نبيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم، أحلَّ اللهُ له يومَ دخَل مكةَ أنْ يقتُلَ مَن شاء، ويستَحييَ مَن شاء، فقتَل يومَئذٍ ابنَ خَطَلٍ صَبْرًا وهو آخِذٌ بأستارِ الكعبةِ، فلم يَحِلَّ[3] لأحدٍ مِن الناسِ بعدَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أنْ يَقتُلَ فيها حرامًا حرَّمه اللهُ، فأحلَّ اللهُ له ما صنَع بأهلِ مكةَ، ألم تَسمَعْ أن اللهَ قال في تحريمِ الحرمِ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ﴾ [آل عمران: ٩٧]. يعني بالناسِ أهلَ القبلةِ[4].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝٢﴾. قال: ما صنعتَ فأنت في حِلٍّ حينَ نأمُرُ بالقتالِ[5].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن منصورٍ،

---

(١) سقط من هـ: «هو».

(٢) سقط من هـ: «هو».

(٣) في الأصل بدون نقط، في س: «تَحِلُّ»، والمثبت من هـ.

(٤) الدر المنثور (٦/ ٥٩١)، وفتح القدير (٥/ ٥٢٩)، وعزياه إلى المصنف وابن مردويه، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٥٣)، تفسير القرطبي (٢٠/ ٦٠) بمعناه، زاد المسير (٩/ ١٢٧).

(٥) في الأصل: «من أمر بالقتال»، في س: «من أمرِ القتال»، بدلًا من «حين نأمر بالقتال»، والمثبت من هـ.
والأثر في: تغليق التعليق لابن حجر (٤/ ٣٦٨) من طريق أبي بكر الحنفي عن سفيان به، بلفظ: ما صنعت فأنت في حل، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٥٣) بلفظ: ما أصبت فهو حلال لك، تفسير القرطبي (٢٠/ ٦٠)، زاد المسير (٩/ ١٢٧).

عن مجاهدٍ: ﴿وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٢﴾. قال: أُحِلَّ لرسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ما صنَع فيه ساعةً[١].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: **حدَّثنا** جريرٌ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٢﴾. قال: أُحِلَّ له أنْ يصنعَ فيه ما شاء[٢].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، [عن مجاهدٍ][٣]: ﴿وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٢﴾. قال: أُحلَّت للنبيِّ[٤] صلى الله عليه وسلم، قال: اصنعْ فيها ما شئتَ.

حدَّثني موسى بن عبدِ الرحمنِ، قال: حدَّثنا حسينُ الجُعْفِيُّ، عن زائدةَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٢﴾. قال: أنت في[٥] حِلٍّ مما صنعتَ فيه[٦].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا حكَّامٌ[٧]، عن عمرٍو، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٢﴾. قال: أُحِلَّ[٨] لك يا محمدُ ما صنعتَ في هذا البلدِ مِن شيءٍ. يعني مكةَ.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٥٩٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٢) الحاكم (٣٩٣١) من طريق إسحاق بن إبراهيم عن جرير عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس قوله. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٤) في هـ: «الرسول الله».

(٥) سقط من س.

(٦) الدر المنثور (٦/ ٥٩٢)، وعزاه إلى الفريابي وابن أبي حاتم.

(٧) في هـ زيادة: «ابن سلم».

(٨) في س زيادة: «اللهُ».

مجاهدٍ: ﴿وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝٢﴾. قال: لا تُؤاخَذُ بما عمِلتَ فيه، وليس عليك فيه ما على الناسِ[١].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝٢﴾. يقولُ: برٌّ نقيٌّ غير حَرِجٍ ولا آثم[٢].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝٢﴾. يقولُ: أنت به حِلٌّ لست بآثمٍ[٣].

حدَّثني[٤] يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝٢﴾. قال: لم يكنْ بها أحدٌ حِلًّا غيرَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم، كلُّ مَن كان بها [كان][٥] حرامًا، لم يَحِلَّ لهم أنْ يُقاتِلوا فيها، ولا يَستحِلُّوا حُرمتَه[٦]، فأحلَّه اللهُ لرسولِه، فقاتَل المشركين فيه[٧].

حدَّثنا سوَّارُ بن عبدِ اللهِ، قال: حدَّثنا يحيى بن سعيدٍ، عن عبدِ الملكِ، عن عطاءٍ: ﴿وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝٢﴾. قال: إنَّ اللهَ حرَّم مكةَ، لم تَحِلَّ لنبيٍّ إلا نبيِّكم ساعةً مِن نهارٍ[٨].

---

(١) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٦٨)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٧٥٨)- من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٥٩٢)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) في هـ: «نقي لا حرج ولا آثم»، في س: «بريءٌ عن الحَرِجِ والإثم»، بدلًا من «بر نقي غير حرج ولا آثم».

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٧٣) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٥٩٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٥٣)، تفسير القرطبي (٢٠/ ٦١).

(٤) في س: «حدَّثنا».

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٦) في هـ، س: «حُرمةً».

(٧) الدر المنثور (٦/ ٥٩٣)، وعزاه إلى المصنف مختصرًا، تفسير القرطبي (٢٠/ ٦١).

(٨) الدر المنثور (٦/ ٥٩٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم.

حُدِّثْتُ[١] عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝٢﴾: يعني محمدًا، يقولُ: أنت حِلٌّ بالحرمِ، فاقتُلْ إنْ شئتَ، أو دَعْ[٢].

وقولُه: ﴿وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ ۝٣﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وأُقسِمُ[٣] بوالدٍ وبولدِه الذي وَلَد.

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ في المعنيِّ بذلك مِن الوالدِ وما ولَد؛ فقال بعضُهم: عُنِي بالوالدِ: كلُّ والدٍ، [وبقولِه][٤]: ﴿وَمَا وَلَدَ﴾: كلُّ عاقرٍ لم يلِدْ[٥].

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ عطيةَ، عن شريكٍ، عن خُصيفٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ في[٦]: ﴿وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ ۝٣﴾. قال: الوالدُ: الذي يلِدُ، وما ولَد: العاقرُ الذي لا يُولَدُ له[٧].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن خُصيفٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ ۝٣﴾. قال: العاقِرُ والتي تلِدُ.

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن النضرِ بن عربيٍّ، عن عكرِمةَ: ﴿وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ ۝٣﴾. قال: العاقرُ والتي تلِدُ[٨].

---

(١) في هـ: «حدثنا المروزي».

(٢) الدر المنثور (٦/ ٥٩٢)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، تفسير الضحاك (٢/ ٩٦٦).

(٣) في الأصل، س: «فأُقسِمُ»، والمثبت من هـ. (٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٥) في الأصل: «تلد»، والمثبت من هـ، س.

(٦) في هـ زيادة: «قوله».

(٧) تفسير مجاهد (٢/ ٧٥٨، ٧٥٩) من طريق آدم عن شريك به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٥٤) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٥٩٣)، وفتح القدير (٥/ ٥٣٠)، وعزياه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٥٤)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (٢٠/ ٦١، ٦٢).

(٨) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٥٤)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (٢٠/ ٦١، ٦٢).

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ۝٣﴾. قال: هو الوالدُ وولدُه.

وقال آخرون: عُنِي بذلك آدمُ وولدُه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدةَ، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ۝٣﴾. قال: الوالدُ: آدمُ، وما ولَد: ولدُه.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَوَالِدٍ﴾[1]. قال: آدمُ، ﴿وَمَا وَلَدَ﴾. قال[2]: ولدُه[3].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ۝٣﴾. قال: آدمُ وما ولَد.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ۝٣﴾. قال: آدمُ وما ولَد[4].

---

(١) في هـ، س زيادة: «وما ولد».

(٢) سقط من س: «آدم وما ولد قال».

(٣) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٦٨)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٧٥٨) من طريق آدم، كلاهما - الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٥٩٣)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٥٤)، تفسير القرطبي (٢٠/ ٦١)، زاد المسير (٩/ ١٢٧). وقال ابن كثير: وهذا الذي ذهب إليه مجاهد وأصحابه حسن قوي؛ لأنه تعالى لما أقسم بأم القرى وهي المساكن أقسم بعده بالساكن، وهو آدم أبو البشر وولده.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٧٣) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٥٩٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (٢٠/ ٦١)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٥٤)، زاد المسير (٩/ ١٢٧).

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي زائدةَ، عن ابنِ أبي خالدٍ، عن أبي صالحٍ في قولِ اللهِ: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ۝٣﴾. قال: آدمُ وما ولَد[١].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ۝٣﴾. قال: الوالدُ: آدمُ، وما ولَد: ولدُه[٢].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ قولَه[٣]: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ۝٣﴾. قال: آدمُ وما ولَد[٤].

حدَّثني يونسُ بن عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا محمدُ بن عبيدٍ، عن إسماعيلَ بن أبي خالدٍ، عن أبي صالحٍ في قولِه: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ۝٣﴾. قال: آدمُ وما ولَد.

وقال آخرون: عُنِي بذلك إبراهيمُ وما ولَد.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن موسى الحَرَشِيُّ[٥]، قال: حدَّثنا جعفرُ بن سليمانَ، قال: سمِعتُ أبا عمرانَ الجَوْنِيَّ يقرأُ: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ۝٣﴾. قال: إبراهيمُ وما ولَد[٦].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك ما قاله الذين[٧] قالوا: إنَّ اللهَ أَقْسَم بكلِّ والدٍ وولَدِه. لأنَّ اللهَ عمَّ كلَّ والدٍ وما ولَد، وغيرُ جائزٍ أن يُخَصَّ ذلك إلا بحجةٍ يجبُ

---

(١) تفسير القرطبي (٢٠/ ٦١)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٥٤).

(٢) تفسير القرطبي (٢٠/ ٦١)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٥٤)، زاد المسير (٩/ ١٢٧)، تفسير الضحاك (٢/ ٩٦٦).

(٣) سقط من هـ.

(٤) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٥٤).

(٥) في الأصل: «الجرشي»، والمثبت من هـ، س.

(٦) الدر المنثور (٦/ ٥٩٣)، وتفسير ابن كثير (١٤/ ٣٥٤)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (٢٠/ ٦١)، زاد المسير (٩/ ١٢٨).

(٧) في س: «الذي».

التسليمُ لها مِن خبرٍ، أو عقلٍ، ولا خبرَ بخصوصِ ذلك، ولا برهانَ يجبُ التسليمُ له بخصوصِه، فهو على عمومِه كما عمَّه[(١)].

وقولُه: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ۝٤﴾. وهذا هو جوابُ القسمِ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: وقَع هاهنا القسمُ[(٢)]: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ۝٤﴾[(٣)].

واختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك؛ **فقال بعضُهم**: معناه: لقد خلَقنا ابنَ آدمَ في شدَّةٍ وعناءٍ ونَصَبٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني[(٤)] عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ[(٥)] قولَه: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ۝٤﴾. يقولُ: [في][(٦)] نَصَبٍ[(٧)].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ[(٨)]، عن منصورِ بن زاذانَ، عن الحسنِ، أنه قال في هذه الآيةِ: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ۝٤﴾: خُلِقَ[(٩)] حينَ خُلِق في مشقةٍ، لا تُلْفِي[(١٠)] ابنَ آدمَ إلا يُكابدُ[(١١)] أمرَ الدنيا والآخرةِ[(١٢)].

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٥٤).
(٢) في هـ: «القسم هاهنا» بتقديم وتأخير.
(٣) الدر المنثور (٦/ ٥٩٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد.
(٤) في س: «حدَّثنا».
(٥) في هـ زيادة: «في».
(٦) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٧) فتح القدير (٥/ ٥٣٠)، وعزاه إلى المصنف، تفسير القرطبي (٢٠/ ٦٢)، زاد المسير (٩/ ١٢٩).
(٨) في س: «سعيد».
(٩) في الأصل، س: «يقولُ: في شدَّةٍ. حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ۝٤﴾».
(١٠) في س: «يُلَقى».
(١١) في س: «مكابد».
(١٢) الدر المنثور (٦/ ٥٩٤)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (٢٠/ ٦٢).

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿فِي كَبَدٍ﴾. قال: يكابدُ أمرَ الدنيا وأمرَ[1] الآخرةِ. وقال بعضُهم: خُلِق خَلْقًا لم يُخلَقْ[2] خلْقَه شيءٌ[3][4].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن عليِّ بن [عليِّ بنِ][5] رفاعةَ، قال: سمِعتُ الحسنَ يقولُ: لم يَخْلُقِ اللهُ خلقًا يُكابدُ ما يُكابدُ ابنُ آدمَ[6].

قال[7]: حدَّثنا وكيعٌ، عن عليِّ بن عليِّ بنِ[8] رِفاعةَ، قال: سمِعتُ سعيدَ بن أبي الحسنِ يقولُ: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ۝٤﴾. قال: يُكابدُ مصائبَ الدنيا، وشدائدَ الآخرةِ[9].

قال[10]: حدَّثنا وكيعٌ، عن النضرِ، عن عكرِمةَ قال[11]: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ۝٤﴾. قال: في شدَّةٍ[12].

---

(١) سقط من س: «أمر».

(٢) في س: «نَخْلق».

(٣) في س: «شيئًا».

والأثر في: تفسير الصنعاني (٢/ ٣٧٣) عن معمر به، وآخره من قول معمر، الدر المنثور (٦/ ٥٩٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد.

(٤) في الأصل، س زيادة: «ذكر من قال ذلك».

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٦) الزهد لابن المبارك (٢٣٠) عن علي بن علي الرفاعي به، الدر المنثور (٦/ ٥٩٤)، وعزاه إلى ابن المبارك.

(٧) في هـ: «حدثنا أبو كريب قال».

(٨) سقط من س: «علي ابن».

(٩) الزهد لابن المبارك (٢٣١)، وابن الجعد في مسنده (٣٢٨٠) كلاهما عن علي به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٥٥) عن أبي مودود عن الحسن، الدر المنثور (٦/ ٥٩٤)، وعزاه إلى ابن المبارك في الزهد وعبد بن حميد وابن أبي حاتم.

(١٠) في هـ: «حدثنا أبو كريب قال».

(١١) سقط من هـ.

(١٢) الدر المنثور (٦/ ٥٩٤)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٥٤).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن عطاءٍ، عن سعيدِ بن جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ۝٤﴾. قال: في شدَّةٍ[١].

قال[٢]: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن ابنِ جريجٍ، عن عطاءٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: في شدَّةِ معيشتِه، وحملِه وحياتِه، ونباتِ أسنانِه[٣].

قال[٤]: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، قال: قال مجاهدٌ: ﴿ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾. قال: شدَّةِ خروجِ أسنانِه.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾. قال: شدَّةٍ[٥].

وقال آخرون: بل[٦] معنى ذلك أنه خُلِق مُنتصِبًا معتدلَ القامةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: **حدَّثني** أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ۝٤﴾. قال: في انتصابٍ، ويقالُ: في شدَّةٍ[٧].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٥٩٣)، وفتح القدير (٥/ ٥٣٠)، وعزياه إلى المصنف، تفسير القرطبي (٢٠/ ٦٢).

(٢) في هـ: «حدثنا ابن حميد قال».

(٣) الحاكم (٣٩٣٣) من طريق أبي حذيفة عن سفيان به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٥٤) عن ابن جريج وعطاء -هكذا- عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٥٩٣)، وفتح القدير (٥/ ٥٣٠)، وعزياه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم، تفسير القرطبي (٢٠/ ٦٢). وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٤) في هـ: «حدثنا ابن حميد قال».

(٥) تفسير مجاهد (٢/ ٧٥٩) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٥٩٣)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٦) سقط من س.

(٧) الطبراني في الكبير (١٢٤١٢)، وفي الأوسط (٥٠٩٦) من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٥٩٣)، وفتح القدير (٥/ ٥٣٠)، وعزياه إلى المصنف والطبراني.

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثني[(١)] حَرَميُّ بن عُمارةَ، قال: حدَّثنا شعبةُ، قال: أخبَرني عُمارةُ، عن عكرِمةَ في قولِه: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ۝٤﴾. قال: في انتصابٍ. يعني الخِلْقةَ[(٢)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ۝٤﴾. قال: مُنتصِبًا[(٣)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ؛ **وحدَّثنا** أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، جميعًا عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ مثلَه.

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي زائدةَ، عن إسماعيلَ بن أبي خالدٍ، عن عبدِ اللهِ بن شَدَّادٍ في قولِه: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ۝٤﴾. قال: معتدلًا بالقامةِ. قال أبو صالحٍ: معتدلًا في القامةِ.

حدَّثنا يحيى بن داودَ الواسطيُّ، قال: حدَّثنا يحيى بن سعيدٍ القطانُ، عن إسماعيلَ، عن أبي صالحٍ: ﴿خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾. قال: قائمًا.

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ [في قولِه: ﴿فِى كَبَدٍ﴾: قائمًا][(٤)]، خُلِق منتصبًا على رِجْلين، لم تُخْلَقْ دابَّةٌ على خَلْقِه[(٥)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن مُغيرةَ، عن مجاهدٍ: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ۝٤﴾. قال: في صَعَدٍ[(٦)].

---

(١) في س: «حدَّثنا».

(٢) في الأصل: «العلقة»، في س: «القامة»، والمثبت من هـ.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٧٥٩) من طريق شيبان عن منصور به، الدر المنثور (٦/ ٥٩٤)، وعزاه إلى الفريابي وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٥٤).

(٤) سقط من الأصل، وسقط من س: «قائمًا»، والمثبت من هـ.

(٥) تفسير البغوي (٤/ ٤٨٨)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٥٤)، زاد المسير (٩/ ١٢٩، ١٣٠)، تفسير الضحاك (٢/ ٩٦٧).

(٦) الصَّعَدُ: المشقة، وعذاب صَعَدٌ -بالتحريك-: أي شديد. لسان العرب، مادة (صعد).

وقال آخرون: بل معنى ذلك أنه خُلِق في السماءِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ۝٤﴾. قال: في السماءِ [خلَقه، خُلق آدمُ في السماءِ][1] فسُمِّي[2] ذلك الكَبَدَ[3].

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال: معنى ذلك أنه خُلِق يُكابدُ الأمورَ ويُعالجُها. فقولُه: ﴿فِى كَبَدٍ﴾. معناه: في شدَّةٍ.

وإنما قلنا: ذلك أولى بالصوابِ؛ لأنَّ ذلك هو المعروفُ من[4] كلامِ العربِ مِن معاني الكَبَدِ، ومنه قولُ لبيدِ بن ربيعةَ:

يا[5] عينُ هلَّا بَكَيْتِ أَرْبَدَ إذْ قُمْنا وَقَامَ الخُصُومُ في كَبَدِ[6]

وقولُه: ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ۝٥﴾. ذُكِر أنَّ ذلك نزَل في رجلٍ بعينِه مِن بني جُمَحَ كان يُدعَى أبا الأشدِّين[7]، وكان شديدًا، فقال جلَّ ثناؤُه: أيحسَبُ هذا القويُّ لجَلَدِه[8] وقوَّتِه، أن لن يقهرَه أحدٌ فيغلِبَه[9]؟ فاللهُ غالبُه وقاهرُه.

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) في س: «يسمَّى».

(٣) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٥٥)، زاد المسير (٩/ ١٣٠) بلفظ: في وسط السماء.

(٤) في الأصل، س: «في»، والمثبت من هـ.

(٥) سقط من س. وانظر: تخريج البيت.

(٦) البيت من المنسرح، وهو له في ديوانه ص(٣٤)، تهذيب اللغة (١٠/ ٧٥)، لسان العرب، مادة (كبد)، وبلا نسبة في المحكم والمحيط الأعظم (٢/ ١٣)، العين (٥/ ٣٣٣)، الخصائص (٣/ ٣١٨)، جمهرة أشعار العرب ص(١٦)، الأغاني (١٧/ ٦٨)، وبلا نسبة في الخصائص (٢/ ٢٠٥).
ويروى في تهذيب اللغة، لسان العرب: «عين»، بدلًا من «يا عين».

(٧) في س: «الأشدِّ».

(٨) في الأصل، س: «بجَلَدِه»، والمثبت من هـ.

(٩) في س: «ويغلِبَه».

وقولُه: ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ۝٦﴾. [يقولُ تعالى ذكرُه][(١)]: يقولُ هذا الجليدُ الشديدُ: أهلكتُ مالًا كثيرًا، في عداوةِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم، فأنفقتُ ذلك فيه. وهو كاذبٌ في قولِه ذلك[(٢)]. وهو فُعَلٌ مِن التلبيدِ[(٣)]، وهو الكثيرُ، بعضُه على بعضٍ، يقالُ منه: لَبَد بالأرضِ يَلْبُدُ. إذا لصِق بها.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿مَالًا لُّبَدًا﴾: يعني باللُّبدِ المالَ الكثيرَ[(٤)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ[(٥)]: ﴿مَالًا لُّبَدًا﴾. قال: كثيرًا[(٦)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرني مسلمٌ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه[(٧)]: ﴿أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا﴾. قال: مالًا[(٨)] كثيرًا.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا﴾: أي: كثيرًا.

---

(١) من هـ.

(٢) غير موجود في هـ.

(٣) في الأصل، س: «التلبد»، والمثبت من هـ. وانظر: لسان العرب، مادة (لبد).

(٤) الدر المنثور (٦/ ٥٩٤)، وفتح القدير (٥/ ٥٣٠)، وعزياه إلى المصنف.

(٥) في هـ زيادة: «قوله».

(٦) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٦٨)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٧٥٩) من طريق آدم، كلاهما - الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٥٩٣)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٥٥).

(٧) في هـ: «قول الله».

(٨) في هـ: «أي».

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ مثلَه[١].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه[٢]: ﴿مَالًا لُّبَدًا﴾. قال: اللُّبَدُ: الكثيرُ.

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ: ﴿مَالًا لُّبَدًا﴾ بتخفيفِ الباءِ[٣]، وقرأه أبو جعفرٍ بتشديدِها[٤].

والصوابُ بتَخْفيفِها؛ لإجماعِ الحجةِ عليه.

وقولُه: ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٧﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: أيظُنُّ هذا القائلُ: ﴿أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا﴾. أن لم يَرَه أحدٌ في حالِ إنفاقِه ما[٥] يزعُمُ أنه أنفقَه.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٧﴾: ابنَ آدمَ، إنك مسئولٌ عن هذا المالِ، [مِن][٦] أين اكتسبتَه[٧]، وأين أنفَقتَه.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ مثلَه[٨].

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٧٣) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٥٩٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٥٥).

(٢) في هـ زيادة: «يقول أهلكت».

(٣) هي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبي عمرو وحمزة والكسائي وعاصم ويعقوب وخلف. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٦١٣)، النشر في القراءات العشر (٢/ ٤٠١).

(٤) المصدران السابقان.

(٥) سقط من س.

(٦) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٧) في الأصل: «كسبته»، والمثبت من هـ، س.

(٨) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٧٣) عن معمر به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٥٥)، فتح القدير (٥/ ٥٢٧).

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝٩ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ۝١١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ۝١٢ فَكُّ رَقَبَةٍ ۝١٣ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ۝١٤ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۝١٥ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ۝١٦﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ألم نجعلْ لهذا القائلِ: ﴿أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا﴾. عينينِ يُبْصِرُ[1] بهما حُججَ اللهِ عليه، ولسانًا يُعَبِّرُ به عن نفسِه ما أراد، وشفتين، نعمةً منا بذلك عليه.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝٩﴾: نِعَمٌ مِن اللهِ متظاهرةٌ، يُقرِّرُك بها كيما تشكره[2].

وقولُه: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وهدَيناه الطريقين. والنَّجْدُ[3]: طريقٌ في ارتفاعٍ.

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى ذلك؛ **فقال بعضُهم**: عُنِي بذلك: نَجْدُ الخيرِ، ونَجْدُ الشرِّ، كما قال: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣﴾ [الإنسان: ٣].

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن عاصمٍ، عن زرٍّ، عن عبدِ اللهِ: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠﴾. قال: الخيرَ والشرَّ[4].

---

(١) في الأصل: «يبصره»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في هـ: «تشكر».

والأثر في: الدر المنثور (٦/ ٥٩٤)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (٢٠/ ٦٥).

(٣) في الأصل، س: «ونَجْدُ»، والمثبت من هـ.

(٤) الطبراني في الكبير (٩٠٩٧) من طريق أبي نعيم، واللالكائي في اعتقاد أهل السنة (٩٥٦) من طريق يعلى بن عبيد، كلاهما عن سفيان به، تفسير مجاهد (٢/ ٧٥٩، ٧٦٠) من طريق شريك، والحاكم (٣٩٣٤) من طريق أبي بكر بن عياش، كلاها عن عاصم بن أبي النجود به، تفسير الصنعاني =

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن عاصمٍ، عن زِرٍّ، عن عبدِ اللهِ مثلَه.

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن ابنِ منذرٍ، عن أبيه، عن الربيعِ بن خُثيمٍ، قال: ليسا بالثديَين[1].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، وحدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا حكَّامٌ، قال: حدَّثنا عمرٌو[2]، جميعًا عن عاصمٍ، عن زِرٍّ، عن عبدِ اللهِ: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠﴾. قال: نَجْدَ الخيرِ، ونَجْدَ الشرِّ.

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا[3] هشامُ بن عبدِ الملكِ، قال: حدَّثنا شعبةُ، قال: أخبَرني عاصمٌ، قال: سمِعتُ أبا وائلٍ يقولُ: كان عبدُ اللهِ يقولُ في[4]: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠﴾. قال: نَجْدَ الخيرِ، ونَجْدَ الشرِّ[5].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠﴾. يقولُ: الهدى والضلالةَ[6].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني

= (٢/ ٣٧٤) عن الثوري عن زر بن حبيش عن ابن مسعود، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٥٦) عن سفيان الثوري به، الدر المنثور (٦/ ٥٩٥)، وفتح القدير (٥/ ٥٣٠)، وعزياه إلى المصنف وعبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم، تفسير القرطبي (٢٠/ ٦٥). وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(١) علل الحديث لابن أبي حاتم (٢/ ٩٥/ ١٧٧٨). وانظر: تخريج ما سيأتي عنه.

(٢) في الأصل، س: «عمرانُ»، والمثبت من هـ.

(٣) في هـ: «حدثني».

(٤) سقط من هـ.

(٥) علل الحديث لابن أبي حاتم (٢/ ٩٥/ ١٧٧٧) عن شعبة به.

(٦) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٨) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ٥٩٥)، وفتح القدير (٥/ ٥٣٠)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، زاد المسير (٩/ ١٣٢).

أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ[(١)]: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠﴾. يقولُ[(٢)]: سبيلَ الخيرِ والشرِّ[(٣)].

حدَّثنا هنادُ بن السريِّ، قال: حدَّثنا أبو الأحوصِ، عن سماكٍ، عن عكرِمةَ في قولِه: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠﴾. قال: الخيرَ والشرَّ[(٤)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن عبدِ اللهِ بن الربيعِ بن خثيم، عن أبي بردةَ، قال: مرَّ بنا الربيعُ بن خُثيم، فسألْناه عن هذه الآيةِ: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠﴾. فقال: أما إنهما ليسا بالثديين[(٥)].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ، قال: الخيرَ والشرَّ.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠﴾. قال: سبيلَ الخيرِ والشرِّ[(٦)].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠﴾: نَجْدَ الخيرِ، ونَجْدَ الشرِّ[(٧)].

---

(١) في هـ زيادة: «قوله».

(٢) في هـ: «قال».

(٣) اللالكائي في اعتقاد أهل السنة (٩٥٧، ٩٥٨) من طريق عكرمة والسدي عن ابن عباس، فتح القدير (٥/ ٥٣٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (٢٠/ ٦٥).

(٤) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٥٦).

(٥) تهذيب الكمال (١٤/ ٤٨٨)، وعزاه إلى أبي داود في كتاب القدر، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٥٧).

(٦) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٦٨)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٧٦٠) من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٥٩٥)، وعزاه إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٥٦).

(٧) تفسير مجاهد (٢/ ٧٦٠) من طريق جويبر عن الضحاك، الدر المنثور (٦/ ٥٩٥)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٥٦)، تفسير الضحاك (٢/ ٩٦٧).

حدَّثنا عمرانُ بن موسى، قال: حدَّثنا عبدُ الوارثِ، قال: حدَّثنا يونسُ، عن الحسنِ، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**هُمَا نَجْدَانِ؛ نَجْدُ خَيْرٍ، وَنَجْدُ شَرٍّ، فَمَا جَعَلَ نَجْدَ الشَّرِّ أَحَبَّ إليكم مِن نَجْدِ الخيرِ؟**»(١).

حدَّثنا مجاهدُ بن موسى، قال: حدَّثنا يزيدُ بن هارونَ، قال: أخبَرنا عطيةُ أبو وهبٍ، قال: سمِعتُ الحسنَ يقولُ: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**ألا إنَّمَا هُمَا نَجْدَانِ؛ نَجْدُ الخيرِ، وَنَجْدُ الشَّرِّ، فَمَا جَعَلَ(٢) نَجْدَ الشَّرِّ أَحَبَّ إليكم مِن نَجْدِ الخيرِ؟**»(٣).

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا هشامُ بن عبدِ الملكِ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن حبيبٍ، عن الحسنِ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم نحوَه(٤).

حدَّثني يعقوبُ(٥)، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن أبي رجاءٍ، قال: سمِعتُ الحسنَ يقولُ: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠﴾. قال: ذُكِر لنا أنَّ نبيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم كان يقولُ: «**يأيُّها النَّاسُ، إنَّمَا هُمَا النَّجْدَانِ؛ نَجْدُ الخيرِ، وَنَجْدُ الشَّرِّ، فَمَا جَعَلَ نَجْدَ الشَّرِّ أَحَبَّ إليكم مِن نَجْدِ الخيرِ؟**»(٦).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠﴾: ذُكر لنا أنَّ نبيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم كان يقولُ: «**أيُّها النَّاسُ، إنَّمَا هُمَا النَّجْدَانِ؛ نَجْدُ الخيرِ، وَنَجْدُ الشَّرِّ، فَمَا جَعَلَ نَجْدَ الشَّرِّ أَحَبَّ إليكم مِن نَجْدِ الخيرِ؟**»(٧).

---

(١) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٥٦) عن يونس بن عبيد به. مرسلًا.

(٢) في الأصل، س: «يَجْعَلُ»، والمثبت من هـ.

(٣) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٥٦) عن حبيب بن الشهيد به. مرسلًا.

(٤) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٥٦) عن أبي وهب به. مرسلًا.

(٥) في هـ زيادة: «ابن إبراهيم».

(٦) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٥٦) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٥٩٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن مردويه.

(٧) الدر المنثور (٦/ ٥٩٥)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٥٦، ٣٥٧).

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠﴾. قال: قال النبيُّ[1] صلى الله عليه وسلم: «**إنَّمَا هُمَا نَجْدَانِ، فَمَا جَعَلَ نَجْدَ الشَّرِّ أَحَبَّ إليكم مِن نَجْدِ الخيرِ؟**»[2].

[حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠﴾: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**إنَّمَا هُمَا نَجْدَانِ، لا نَجْعَلُ نَجْدَ الشَّرِّ أحبَّ إليكم مِن نَجْدِ الخيرِ؟**»][3].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠﴾. قال[4]: طريقَ الخيرِ والشرِّ. وقرأ قولَ اللهِ: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ﴾ [الإنسان: ٣].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وهديناه الثَّديين؛ سبيلَي[5] اللبنِ الذي يتغذَّى به، وينبُتُ عليه لحمُه وجسمُه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، قال: حدَّثنا عيسى بن عِقالٍ، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠﴾. قال: **هما الثَّديان**[6].

---

(١) في هـ: «رسول الله».

(٢) تفسير الصعناني (٢/ ٣٧٤) عن معمر به، وسقط معمر من المطبوع.

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٤) في س: «قاطع».

(٥) في الأصل: «سبيل»، والمثبت من هـ، س.

(٦) ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٥٧)- من طريق أبي أحمد الزبيري عن عيسى بن عقال به، تفسير الصنعاني (٢/ ٣٧٤) عن محمد بن كعب القرظي عن ابن عباس، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٥٧) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٥٩٥)، فتح القدير (٥/ ٥٣٠)، وعزياه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، وفي الفتح: وعزاه إلى المصنف، تفسير القرطبي (٢٠/ ٦٥)، زاد المسير (٩/ ١٣٢).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن المباركِ بن مجاهدٍ، عن جويبرٍ، عن الضحاكِ، قال: الثَّديان[(١)].

وأولى القولين بالصوابِ في ذلك عندَنا قولُ مَن قال: عُنِي بذلك طريقُ الخيرِ والشرِّ[(٢)]. وذلك أنه لا قولَ في ذلك نعلَمُه غيرَ القولين اللَّذين ذكَرْنا[(٣)]، والثَّديان، وإن كانا سبيلَى[(٤)] اللبنِ، فإنَّ اللهَ تعالى ذكرُه إذ عدَّد على العبدِ نِعَمَه بقولِه: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٢ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ﴾ [الإنسان: ٢، ٣]. إنما عدَّد عليه هدايتَه إيَّاه إلى سبيلِ الخيرِ مِن نعمِه، فكذلك قولُه: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠﴾.

وقولُه: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ۝١١﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فلم يَرْكبِ العقبةَ، فيقطعَها ويَحوزَها.

وذُكر أنَّ العقبةَ جبلٌ في جهنمَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بن المثنى، قال: حدَّثنا يحيى بن كثيرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن أبي رجاءٍ، عن الحسنِ في قولِ اللهِ[(٥)]: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ۝١١﴾. قال: عَقَبةٌ في جهنمَ[(٦)].

حدَّثني عمرُ بن إسماعيلَ بن مُجالدٍ، قال: **حدَّثنا** عبدُ اللهِ بن إدريسَ، عن أبيه، عن عطيةَ، عن ابنِ عمرَ في قولِه: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ۝١١﴾[(٧)]: جبلٌ في[(٨)] جهنمَ [أَزَلُّ][(٩)].

---

(١) تفسير القرطبي (٢٠/ ٦٥)، زاد المسير (٩/ ١٣٢)، تفسير الضحاك (٢/ ٩٦٨).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٥٧).

(٣) في هـ: «ذكَرْناهما».

(٤) في الأصل: «سبيل»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في هـ: «قوله عز وجل»، بدلًا من «قول الله».

(٦) الدر المنثور (٦/ ٥٩٦)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٥٧).

(٧) في هـ زيادة: «قال».

(٨) في س: «من».

(٩) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، وقد ورد هذا الأثر في هـ سابقًا الأثر قبله. =

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، عن أبي رجاءٍ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ۝١١﴾. قال: جهنمَ[(١)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ۝١١﴾: إنها قُحْمةٌ شديدةٌ، فاقتحِموها بطاعةِ اللهِ[(٢)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه[(٣)]: ﴿فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ۝١١﴾. قال: للنارِ[(٤)] عقبةٌ دونَ الجسرِ[(٥)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا وهبُ بن جريرٍ، قال: حدَّثنا أبي، قال: سمِعتُ يحيى بن أيوبَ يحدِّثُ عن يزيدَ بن أبى حبيبٍ، عن شعيبٍ، عن[(٦)] زُرْعةَ، عن حَنَشٍ، عن كعبٍ، أنه قال: ﴿فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ۝١١﴾. قال: هي[(٧)] سبعون درجةً في جهنمَ[(٨)].

وأفرَد قولَه: ﴿فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ۝١١﴾. بذكرِ «لا» مرَّةً واحدةً[(٩)]، والعربُ لا

= والأثر عند: ابن أبي شيبة (٣٤٦٤٠) عن إدريس به، بلفظ: جبل زلال في جهنم، الدر المنثور (٦/ ٥٩٦)، وفتح القدير (٥/ ٥٣٠)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٥٧) عن المصنف، تفسير القرطبي (٢٠/ ٦٧)، زاد المسير (٩/ ١٣٣).

(١) الدر المنثور (٦/ ٥٩٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٢) تفسير القرطبي (٢٠/ ٦٧)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٥٧).

(٣) سقط من س: «في قوله».

(٤) في هـ: «النار».

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٧٤) عن معمر به، بلفظ: النار عقبة دون الجنة، الدر المنثور (٦/ ٥٩٦)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، بلفظ: للناس عقبة دون الجنة، تفسير البغوي (٤/ ٤٨٩)، وتفسير القرطبي (٢٠/ ٦٧)، وفتح القدير (٥/ ٥٢٨) بلفظ: عقبة شديدة في النار دون الجسر، زاد المسير (٩/ ١٣٤) بلفظ: نار دون الجسر.

(٦) في الأصل، س: «ابن»، والمثبت من هـ.

(٧) في الأصل، س: «هو»، والمثبت من هـ.

(٨) الدر المنثور (٦/ ٥٩٦)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٥٧)، زاد المسير (٩/ ١٣٤) وفيه: دركة، بدلًا من: درجة.

(٩) في الأصل: «واحد»، والمثبت من هـ، س.

تكادُ تُفْرِدُها في كلامٍ في مثلِ هذا الموضعِ، حتى يكرِّروها[١] مع كلامٍ آخرَ، كما قيل[٢]: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ۝٣١﴾ [القيامة: ٣٠]، و: ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢]. وإنما فعَل ذلك كذلك في هذا الموضعِ؛ استغناءً بدلالةِ آخرِ الكلامِ على معناه، من إعادتِها مرَّةً أخرى، وذلك قولُه إذْ فسَّر اقتحامَ العقبةِ، فقال: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ ۝١٣ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ۝١٤ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۝١٥ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ۝١٦ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾[٣]. ففسَّر ذلك بأشياءَ ثلاثةٍ، فكان كأنه في أوَّلِ الكلامِ [قال][٤]: فلا فَعَل ذا ولا ذا ولا ذا. وتأوَّل ذلك ابنُ زيدٍ، بمعنى: أفلا. ومَن تأوَّله كذلك، لم تكنْ[٥] له[٦] به حاجةٌ إلى أن يزعُمَ أنَّ في الكلامِ متروكًا.

ذكرُ الخبرِ بذلك عن ابنِ زيدٍ

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ، وقرَأ قولَ اللهِ: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ۝١١﴾. قال: أفلا سلَك الطريقَ التي فيها[٧] النجاةُ والخيرُ. ثم قرَأ[٨]: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ۝١٢﴾[٩].

وقولُه: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ۝١٢﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وأيُّ شيءٍ أَشْعَرك يا محمدُ ما العقبةُ؟

---

(١) في س: «يكرِّرها».
(٢) في س: «قال».
(٣) سقط من الأصل: «﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۝١٥ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ۝١٦﴾» من الآية.
(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٥) في الأصل بدون نقط، في س: «يكنْ».
(٦) سقط من هـ، س.
(٧) في س: «منها».
(٨) في الأصل، س: «قال»، والمثبت من هـ.
(٩) الدر المنثور (٦/ ٥٩٦)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٥٨)، زاد المسير (٩/ ١٣٤) بلفظ: طريق النجاة.

ثم بيَّن جلَّ ثناؤُه له، ما العقبةُ، وما النجاةُ منها، وما وجْهُ اقتحامِها؛ فقال: اقتحامُها وقطعُها فكُّ رقبةٍ مِن الرِّقِّ وأَسْرِ العبودةِ[١].

كما حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُليَّةَ، عن أبي رجاءٍ، عن الحسنِ: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾﴾. قال: ذُكر لنا أنه ليس مسلمٌ يُعتِقُ رقبةً مسلمةً، إلا كانت فداءَه مِن النارِ[٢].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾﴾: ذُكر لنا أنَّ نبيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم سُئل عن الرقابِ أيُّها أعظمُ أجرًا، قال: «**أكثرُها ثمنًا**»[٣].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: حدَّثنا سالمُ بن أبي الجعدِ، عن مَعْدانَ بن أبي طلحةَ، عن أبي نُجيحٍ، قال: سمِعتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقولُ: «**أيُّمَا مُسْلِمٍ أَعْتَقَ رَجُلًا مُسْلِمًا، فإنَّ اللهَ جَاعِلٌ وِفاءَ كُلِّ عَظْمٍ مِن عِظَامِهِ، عَظْمًا مِن عِظامِ مُحَرَّرِهِ مِن النَّارِ، وأيُّمَا امْرأةٍ مسلمةٍ أعْتَقَتِ امْرَأةً مُسْلِمَةً، فإنَّ اللهَ جَاعِلٌ وِفَاءَ كُلِّ عَظْمٍ مِن عِظَامِهَا، عَظْمًا مِن عِظامِ محرَّرِها مِن النَّارِ**»[٤].

---

(١) في هـ: «العبودية».

(٢) الدر المنثور (٦/ ٥٩٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٥٩٦)، وعزاه إلى المصنف.

(٤) أحمد (١٩٤٤٨) من طريق عبد الوهاب عن سعيد به، ابن المبارك في الجهاد (٢٢١) عن محمد بن يسار، والطيالسي (١١٥٤) -ومن طريقه البيهقي في الكبرى (٢١١٠٠)-، وأحمد (١٧٠٦٣)، (١٩٤٤٧)، وأبو داود (٣٩٦٥)، والترمذي (١٦٣٨)، والحاكم (٤٣٧١)، وابن حبان (٤٣٠٩) الستة من طريق هشام، والبيهقي في الكبرى (١٨٢٩٠) من طريق شيبان، ثلاثتهم -ابن يسار وهشام وشيبان- عن قتادة به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٥٨) عن قتادة به، وعزاه إلى المصنف. وقال: وأبو نجيح هذا هو عمرو بن عبسة السلمي رضي الله عنه. قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح وأبو نجيح هو عمرو بن عبسة السلمي وعبد الله بن الأزرق هو عبد الله بن يزيد. وقال الحاكم: صحيح عالٍ ولم يخرجاه.

قال[١]: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، عن قيسٍ الجُذاميِّ[٢]، عن عقبةَ بن عامرٍ الجُهَنِيِّ، أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ أَعْتَقَ [رَقَبَةً][٣] مُؤْمِنَةً، فَهِيَ فِدَاؤُه مِن النَّارِ»[٤].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾﴾: ثم أخبَر عن اقتحامِها، فقال: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ﴾[٥].

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرَأه بعضُ قرأةِ مكةَ، وعامةُ قرأةِ البصرةِ غيرَ[٦] ابنِ أبي إسحاقَ، ومِن الكوفيِّين الكسائيُّ: (فَكَّ رَقَبَةُ أَوْ أَطْعَمَ)[٧]. وكان أبو عمرِو بن العلاءِ يحتجُّ فيما بلغَني فيه بقولِه: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾. كأنَّ معناه كان عندَه: فلا فكَّ رقبةً، ولا أطعَم، ثم كان من الذين آمنوا. وقرَأ ذلك عامةُ [قرأةِ][٨] المدينةِ والكوفةِ والشامِ: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾﴾. على الإضافةِ، ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ﴾. على وجْهِ المصدرِ[٩].

---

(١) في هـ: «حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال». (٢) في الأصل: «الجزامي»، والمثبت من هـ، س.

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٤) أحمد (١٧٣٦٤) عن عبد الوهاب الخفاف، والطبراني في الكبير (١٧/ ٣٣٢/ ٩١٨) من طريق شعيب بن إسحاق، كلاهما -عبد الوهاب وشعيب- عن سعيد بن أبي عروبة به، أبو داود الطيالسي (١٠٠٩)، وأحمد (١٧٣٩٤)، والطبراني في الكبير (١٧/ ٣٣٣/ ٩٢٠)، وأبو يعلى (١٧٦٠) الأربعة من طريق هشام عن قتادة به، الروياني (٢٤١)، الطبراني في الكبير (١٧/ ٣٣٣/ ٩١٩)، والحاكم (٢٨٤١) ثلاثتهم من طريق قتادة عن الحسن عن قيس الجذامي به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٦٠) عن أحمد. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وله شاهد عن أبي موسى الأشعري وواثلة بن الأسقع.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٧٤، ٣٧٥) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٥٩٦)، وعزاه إلى المصنف.

(٦) في س: «عن».

(٧) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو والكسائي. انظر: حجة القراءات ص(٧٤٦)، السبعة في القراءات ص(٦٨٦)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٨٥)، التيسير في القراءات السبع (٢٢٣)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٦١٣).

(٨) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٩) هي قراءة نافع وابن عامر وحمزة وعاصم وأبي جعفر ويعقوب وخلف. انظر: مصادر تخريج القراءة السابقة.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أنهما قراءتان معروفتان، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ مِن القرأةِ، وتأويلٌ مفهومٌ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ. فقراءتُه إذا قُرئ على وجْهِ الفعلِ تأويلُه: فلا اقتحم العقبةَ، لا فكَّ رقبةً، ولا أطعَم، ثم كان مِن الذين آمنوا. و﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ١٢﴾ على التعجُّبِ والتعظيم. وهذه القراءةُ أحسنُ مخرجًا في العربيةِ؛ لأنَّ الإطعامَ اسمٌ، وقولُه: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾. فعلٌ، والعربُ تُؤْثِرُ ردَّ الأسماءِ على الأسماءِ مثلِها، والأفعالِ على الأفعالِ، ولو كان مجيءُ التَّنزيلِ: ثم أن كان مِن الذين آمنوا. كان أحسنَ وأشبهَ بالإطعامِ والفكِّ مِن: ﴿ثُمَّ كَانَ﴾. ولذلك قلتُ: (فَكَّ رَقَبَةً أوْ أطْعَمَ) أوجَهُ في العربيةِ مِن الآخرِ، وإن كان للآخرِ وجهٌ معروفٌ، ووجهُه أن تُضْمَرَ [فيه][1] «أن» ثم تُلْقَى، كما قال طَرَفةُ بن العبدِ:

ألا أيُّهَذَا[2] الزَّاجِرِي أَحْضُرَ الوَغَى ... وأنْ أَشْهَدَ اللَّذاتِ هل أنتَ مُخْلِدِي[3]

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) في الأصل، س هكذا: «أيُّها ذا».

(٣) البيت من الطويل، وهو لطرفة بن العبد في ديوانه ص(٣٣)، شرح المعلقات السبع ص(٥٧)، اللسان، والتاج، مادة (أنن)، واللسان، مادة (دنا)، جمهرة أشعار العرب (١/ ١٣٠)، علل النحو ص(٤٤٢)، مغني اللبيب ص(٨٤٠)، الإنصاف في مسائل الخلاف (٢/ ٥٦٠)، الكتاب (٣/ ٩٩)، المقتضب (٢/ ٨٥)، الجمل في النحو ص(١٦٥).

وبلا نسبة في الخزانة (١/ ١٣١)، (٨/ ٥٨١)، شرح ابن عقيل (٤/ ٢٤)، شرح شذور الذهب ص(١٩٨)، همع الهوامع (١/ ٣٠).

ويروى صدر البيت في الديوان، شرح المعلقات، همع الهوامع، الجمل في النحو، الخزانة (١/ ١٣١)، الجمهرة، هكذا:

ألا أيهذا اللائمي أحضر الوغى

وقال شارح المعلقات السبع ص(٥٧): الوغى: أصله صوت الأبطال في الحرب ثم جعل اسمًا للحرب، والخلود: البقاء والفعل خلد يخلد. والإخلاد والتخليد: الإبقاء. يقول: ألا أيها الإنسان الذي يلومني على حضور اللذات هل تخلدني إن كففت عنها؟

قال في علل النحو ص(٤٤٢، ٤٤٣): وأما جواز حذف أن ونصب الفعل بإضمارها، فهو قبيح عند البصريين، وذلك مثل قول طرفة: ألا أيهذا... فالوجه الرفع في أحضر؛ لأن أن موصولة بالفعل، ولا يجوز حذف الموصول وتبقية الصلة، ومع ذلك فهي عامل ضعيف؛ لأنه حرف من الحروف =

بمعنى: ألا أيُّهذا[١] الزاجِري أنْ أَحْضُرَ الوَغَى. وفي قولِه: «وأن[٢] أشهَد». الدلالةُ البيِّنةُ على أنها معطوفةٌ على «أن» أُخرى مثلِها قد تقدَّمت قبلَها، فذلك وجهُ جوازِه. وإذا وُجِّه الكلامُ إلى هذا الوجْهِ كان قولُه: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ﴾. تفسيرًا لقولِه: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾﴾. كأنه قيل: وما أدراك ما العقبةُ؟ هي ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾﴾. كما قال جلَّ ثناؤُه: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾﴾. ثم قال: ﴿نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴿١١﴾﴾ مفسِّرًا لقولِه: ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾﴾[٣] [القارعة: ٩-١١]، ثم قال: وما أدراك ما الهاويةُ؟ هي نارٌ حاميةٌ.

وقولُه: (أَوْ أَطْعَمَ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ). يقولُ: أو أطعَم في يومٍ ذي مجاعةٍ. والساغبُ: الجائعُ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾﴾[٤]: بيومِ[٥] مجاعةٍ[٦].

= ولا يجوز أن تعمل الحروف مضمرة، وقد أجازوا النصب فيه ووجه جوازه إظهار أن في آخر البيت وهو قوله: وأن أشهد اللذات فصارت أن في هذا الموضع كالعوض من المحذوف، وأما إذا لم يكن في الكلام أن تنعطف على المضمرة، فهو غير جائز، والكوفيون يجيزون مثل هذا ويجعلون هذا مثل أن بعد الفاء في الجواب.

وقد تقدم في تفسير سورة البقرة، آية: ٨٣، تفسير سورة الروم، آية: ٢٤ .

(١) في الأصل، س هكذا: «أيُّها ذا».

(٢) في هـ، س: «أن» بدون واو.

(٣) في الأصل: «وأمه»، بدلًا من «فأمه» في الآية.

(٤) في الأصل، س: «أطعم»، بدلا من «إطعام» في الآية.

(٥) في س: «يوم».

(٦) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٦١). وانظر: تخريج ما سيأتي عنه.

حدَّثنا الحسنُ بن عرفةَ، قال: حدَّثني خالدُ بن حيَّانَ الرَّقِّيُّ أبو يزيدَ، عن جعفرِ بن بُرْقانَ، عن عكرِمةَ في قولِ اللهِ: ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ۝١٤﴾[1]: قال: ذي مجاعةٍ[2].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿فِي يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ﴾. قال: الجوعُ[3].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ۝١٤﴾[4]. يقولُ: يومٍ يُشْتَهَى فيه الطعامُ[5].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن عثمانَ الثقفيِّ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿فِي يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ﴾. قال: ذي[6] مجاعةٍ[7].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن عثمانَ بن المُغيرةِ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه.

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿فِي يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ﴾. قال: مجاعةٍ[8].

---

(١) في الأصل، س: «أطعم»، بدلًا من «إطعام» في الآية.

(٢) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٦١).

(٣) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٦٨)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٧٦٠) من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٥٩٧)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٦١).

(٤) في الأصل، س: «أطعم»، بدلًا من «إطعام» في الآية.

(٥) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٦١).

(٦) سقط من س.

(٧) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٦٨)- من طريق قيس عن عثمان بن المغيرة به، الدر المنثور (٦/ ٥٩٧)، وفتح القدير (٥/ ٥٣١)، وعزياه إلى المصنف والفريابي وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٦١).

(٨) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٦١)، تفسير الضحاك (٢/ ٩٦٩).

وقولُه: ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۝١٥﴾. يقولُ: أو أَطعَم في يومِ [ذي][1] مجاعةٍ صغيرًا لا أبَ له مِن قَرابتِه. وهو اليتيمُ ذو المقربةِ، وعُنِي بذي المقربةِ ذو[2] القرابةِ.

كما حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۝١٥﴾. قال: ذَا قرابةٍ.

وقولُه: ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ۝١٦﴾. **اختلَف أهلُ التأويلِ** في تأويلِ قولِه: ﴿ذَا مَتْرَبَةٍ﴾؛ **فقال بعضُهم**: عُنِيَ بذلك ذو اللصوقِ بالترابِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: **حدَّثنا** ابنُ أبي عديٍّ، عن شعبةَ، قال: أخبَرني المُغيرةُ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ۝١٦﴾. قال: الذي ليس له مأْوًى إلا الترابُ[3].

حدَّثنا مُطَرِّفُ بن محمدٍ الضَّبِّيُّ، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن المغيرةِ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه.

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا ابنُ أبي عديٍّ، عن شعبةَ، عن حُصينٍ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ في قولِ اللهِ: ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ۝١٦﴾. قال: الذي لا يُواريه إلا الترابُ.

حدَّثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدةَ، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، عن شعبةَ، عن المُغيرةِ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ذَا مَتْرَبَةٍ﴾. قال: الذي ليس له مَأْوًى إلا الترابُ.

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) في س: «ذا».

(٣) تغليق التعليق (٤/ ٣٦٨، ٣٦٩) من طريق عبد الكريم الجزري عن مجاهد به. وقال ابن حجر: هذا إسناد صحيح.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا[١] جريرٌ، عن مغيرةَ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ[٢]: ﴿مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾. قال: [التَّرِبُ][٣] الذي ليس له مَأْوًى إلا الترابُ.

قال[٤]: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾﴾. قال: المسكينُ: المطروحُ في الترابِ[٥].

حدَّثني أبو حَصينٍ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ بن أحمدَ بن يونسَ، قال: حدَّثنا عَبْثَرٌ، عن حُصينٍ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾﴾. قال: الذي لا يَقِيه مِن الترابِ شيءٌ[٦].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثني[٧] هشيمٌ، قال: أخبَرنا[٨] حُصينٌ ومغيرةُ[٩] كلاهما، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال[١٠] في قولِه: ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾﴾. قال: هو اللازقُ بالترابِ مِن شدَّةِ الفقرِ[١١].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا حكامٌ، عن عمرِو بن أبي قيسٍ، عن منصورٍ، عن

---

(١) في س: «حدَّثني».

(٢) في هـ زيادة: «أو».

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٤) في هـ: «حدثنا ابن حميد قال».

(٥) الدر المنثور (٦/ ٥٩٧)، وفتح القدير (٥/ ٥٣١)، وعزياه إلى المصنف والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم، تفسير القرطبي (٢٠/ ٧٠)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٦١)، زاد المسير (٩/ ١٣٥).

(٦) الدر المنثور (٦/ ٥٩٧)، وفتح القدير (٥/ ٥٣١)، وعزياه إلى المصنف والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم.

(٧) في هـ، س: «حدَّثنا».

(٨) في س: «حدَّثنا».

(٩) في س: «والمغيرةُ».

(١٠) سقط من هـ: «أنه قال».

(١١) الدر المنثور (٦/ ٥٩٧، ٥٩٨)، وفتح القدير (٥/ ٥٣١)، وعزياه إلى المصنف والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٦١).

مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾﴾. قال: التَّرِبُ[١]: المُلْقى على الطريقِ على الكُناسةِ.

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا طَلْقُ بن غنَّامٍ، عن زائدةَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾﴾. قال: هو المسكينُ المُلْقى بالطريقِ بالترابِ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن الحصينِ، عن مجاهدٍ: ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾﴾. قال: المطروحُ في الأرضِ، الذي لا يَقِيه شيءٌ دونَ الترابِ[٢].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن حُصينٍ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾﴾. قال: هو المُلْزَقُ بالأرضِ، لا يَقِيه شيءٌ مِن الترابِ[٣].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن حُصينٍ وعثمانَ بن المغيرةِ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾﴾. قال: [المطروحُ في الطريقِ أو الطرقِ.

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ إدريسَ، قال: حدَّثنا ليثٌ، عن مجاهدٍ: ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾﴾. قال][٤]: الذي ليس له شيءٌ يَقِيه مِن الترابِ.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني**

---

(١) في الأصل، س: «التراب»، والمثبت من هـ.

(٢) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٦٨)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٧٦٠) من طريق آدم، كلاهما - الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٥٩٨)، وعزاه إلى الفريابي وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (٢٠/ ٧٠)، فتح القدير (٥/ ٥٢٨).

(٣) الحاكم (٣٩٣٦) من طريق الأشجعي عن سفيان به، الحاكم (٣٩٣٧) من طريق ابن فضيل عن حصين به. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿ذَا مَتْرَبَةٍ﴾. قال: ساقطٌ في الترابِ[(١)].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن جعفرِ بن بُرْقانَ، قال: سمِع عكرمةَ: ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ۝١٦﴾. قال: الملتزِقُ بالأرضِ من الحاجةِ[(٢)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن عكرِمةَ في قولِه: ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ۝١٦﴾. قال: التَّرِبُ[(٣)] اللاصقُ بالأرضِ[(٤)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن عثمانَ بن المغيرةِ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: المُلْقَى في الطريقِ[(٥)]، الذي ليس له بيتٌ إلا الترابُ.

وقال آخرون: بل هو المحتاجُ؛ كان لاصقًا بالترابِ، أو غيرَ لاصقٍ [به][(٦)]. وقالوا: إنما هو مِن قولِهم: تَرِب الرجلُ. إذا افتقَر.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ۝١٦﴾. يقولُ: شديدَ الحاجةِ[(٧)].

حدَّثنا هنادُ بن السريِّ، قال: حدَّثنا أبو الأحوصِ، عن حُصينٍ، عن عكرِمةَ في قولِه: ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ۝١٦﴾. قال: هو المحارَفُ[(٨)] الذي لا مالَ له[(٩)].

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٧٦٠) من طريق آدم عن ورقاء به.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٧٤) عن ابن عيينة عن عبد الكريم بن أبي المخارق عن عكرمة.

(٣) في الأصل، س: «التراب»، والمثبت من هـ.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٧٥) عن معمر عن رجل عن عكرمة.

(٥) في الأصل: «بالطريق»، بدلًا من «في الطريق».

(٦) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٧) الدر المنثور (٦/ ٥٩٨)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر.

(٨) وهو الذي لا يبلغ كسبه ما يقيمه ويقيم عياله. وانظر معناه عند تفسير سورة الذاريات، آية: ١٩.

(٩) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٦١) بلفظ: وهو الفقير المديون المحتاج.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾﴾. قال: ذا حاجةٍ؛ التَّرِبُ المحتاجُ.

وقال آخرون: بل هو ذو العيالِ الكثيرِ الذين قد لَصِقوا بالترابِ من الضرِّ وشدَّةِ الحاجةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾﴾. يقولُ: مسكينٌ ذو بنينَ وعيالٍ، ليس بينَك وبينَه قرابةٌ[1].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يمانٍ، عن أشعثَ، عن جعفرِ بن أبي المُغيرةِ، عن سعيدِ بن جبيرٍ في قولِه: ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾﴾. قال: ذا عيالٍ[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾﴾: كنا نحدَّثُ أن التَّرِبَ هو ذو العيالِ الذي لا شيءَ له[3].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾﴾: ذا عيالٍ لاصقِين بالأرضِ، من المسكنةِ والجهدِ[4].

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصحةِ قولُ مَن قال: عُنِيَ به: أو مسكينًا قد لَصِق بالترابِ مِن الفقرِ والحاجةِ. لأنَّ ذلك هو الظاهرُ مِن معانيه، وأنَّ قولَه: ﴿مَتْرَبَةٍ﴾ إنما هي «مَفْعَلة» من: تَرِب الرجلُ. إذا أصابه الترابُ.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٥٩٨)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٦٢) أوله.

(٢) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٦٢).

(٣) الدر المنثور (٦/ ٥٩٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (٢٠/ ٧٠)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٦٢)، فتح القدير (٥/ ٥٢٨).

(٤) تفسير الضحاك (٢/ ٩٦٩).

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌۢ ﴿٢٠﴾﴾.

يقولُ[1] تعالى ذكرُه: ثم كان هذا الذي قال: ﴿أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا﴾. مِن الذين آمَنوا باللهِ ورسولِه، فيؤمنُ معهم كما آمَنوا، ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾. يقولُ: وممن أوصَى بعضُهم بعضًا بالصبرِ على ما نابهم في ذاتِ اللهِ، ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْمَرْحَمَةِ﴾. يقولُ: وأوصَى بعضُهم بعضًا بالمرحمةِ.

كما حدَّثنا محمدُ بن سنانٍ القزَّازُ[2]، قال: حدَّثنا أبو عاصم، عن شبيبٍ، عن عكرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْمَرْحَمَةِ﴾. قال: مَرْحَمةِ النَّاسِ[3].

وقولُه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾﴾. يقولُ: الذين فعلوا هذه الأفعالَ التي ذكرتُها؛ مِن فكِّ الرقابِ، وإطعامِ اليتيمِ، وغيرِ ذلك -أصحابُ اليمينِ، الذين يُؤخذُ بهم يومَ القيامةِ ذاتَ اليمينِ إلى الجنةِ.

وقولُه: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا﴾. يقولُ: والذين كفَروا بأدلتِنا وأعلامِنا وحججِنا؛ مِن الكتبِ والرسلِ وغيرِ ذلك، ﴿هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾. يقولُ: هم أصحابُ الشمالِ يومَ القيامةِ، الذين يُؤخذُ بهم ذاتَ الشمالِ. وقد بيَّنا معنى المشأمةِ، ولِمَ قيل لليسارِ المشأمةُ فيما مضَى، بما أغنَى[4] عن إعادتِه في هذا الموضِعِ[5].

---

(١) في الأصل: «ثم»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في س: «والقزَّازُ».

(٣) الدر المنثور (٦/ ٥٩٨)، وفتح القدير (٥/ ٥٣١)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٤) في هـ: «فأغنى»، بدلًا من «بما أغنى».

(٥) انظر: تفسير سورة الواقعة، آية: ٩ .

وقولُه: ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ ۝٢٠﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: عليهم نارُ جهنمَ يومَ القيامةِ مُطْبَقَةٌ، يقالُ منه: أوصدْتُ وآصَدْتُ[1]. [إذا أطبَقتَ][2].

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ ۝٢٠﴾. يقولُ[3]: مُطْبَقةٌ[4].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ ۝٢٠﴾. قال: مُطْبَقةٌ.

[**حدَّثني** محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ ۝٢٠﴾. قال: مطبَقةٌ][5].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ ۝٢٠﴾: أي: مُطْبَقةٌ، أطبَقها اللهُ عليهم، فلا ضوءَ فيها ولا فَرْجَ، ولا خروجَ منها آخرَ الأبدِ[6].

---

(١) في هـ: «وأصدت». وانظر: لسان العرب، مادة (وصد).

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٣) سقط من هـ، وفي س: «قال».

(٤) الدر المنثور (٦/ ٥٩٨)، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٦٢).

(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
والأثر في: تفسير مجاهد (٢/ ٧٦١) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٥٩٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٧٥) عن معمر عن قتادة أوله، الدر المنثور (٦/ ٥٩٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد أوله، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٦٣).

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿مُّؤْصَدَةٌ﴾[1]. مغلَقةٌ عليهم[2].

تَمَّتْ السورةُ[3] والحمدُ للهِ

يَتْلُوهُ تفسيرُ سورةِ «والشمسِ وضحاها» إنْ شاءَ اللهُ تَعَالَى

---

(١) في هـ زيادة: «قال».

(٢) الدر المنثور (٦/ ٥٩٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٦٣) بلفظ: حيط لا باب له، تفسير الضحاك (٢/ ٩٧٠)

(٣) في هـ، س: «آخرُ تفسيرِ سورةِ لا أُقسمُ بهذا البلدِ».

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

ربِّ يَسِّر يا كريمُ

تفسيرُ [سورةِ][(١)] «والشمسِ وضحاها»[(٢)]

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه:

﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا ۝٤ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝٥ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا ۝٦ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ۝٨﴾.

قولُه: ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ۝١﴾. قسمٌ، أقسَم ربُّنا تعالى ذكرُه بالشمسِ وضُحاها[(٣)]. ومعنى الكلامِ: أُقْسِمُ بالشمسِ وبضُحى[(٤)] الشمسِ.

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه: ﴿وَضُحَىٰهَا﴾. فقال بعضُهم: معنى ذلك: والشمسِ والنهارِ. وكان يقولُ: الضُّحى هو النهارُ كلُّه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ۝١﴾. قال: هذا النهارُ[(٥)].

---

(١) من هـ، س.

(٢) في س: «الشمس».

(٣) في الأصل: «وبضُحاها»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في هـ: «وضحى».

(٥) الدر المنثور (٦/ ٦٠١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٦٤)، تفسير القرطبي (٢٠/ ٧٣)، زاد المسير (٩/ ١٣٧)، فتح القدير (٥/ ٥٣٢).

وقال آخرون: معنى ذلك: وضَوئِها.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ۝١﴾. قال: ضوئِها[1].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن يقالَ: أقسَم جلَّ ثناؤُه بالشمسِ ونهارِها؛ لأنَّ ضوءَ الشمسِ الظاهرةِ هو النهارُ[2].

وقولُه: ﴿وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: والقمرِ إذا تَبِع الشمسَ، وذلك في النصفِ الأوَّلِ مِن الشهرِ، إذا غَرَبتِ الشمسُ تلاها القمرُ طالعًا.

[وبنحوِ الذي قلْنا في ذلِك قال أهلُ التأويلِ][3].

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢﴾. قال: يتلو النهارَ[4].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا هشيمٌ، قال: أخبَرنا عبدُ الملكِ، عن قيسِ بن سعدٍ، عن مجاهدٍ[5] قولَه: ﴿وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢﴾. يعني: الشمسَ إذا اتَّبعها[6] القمرُ.

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٧٦٢) -ومن طريقه الحاكم (٣٩٣٨) ولكن من قول ابن عباس- من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٦٠٠)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٦٤)، زاد المسير (٩/ ١٣٧)، فتح القدير (٥/ ٥٣٢). وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٦٤).

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٤) الدر المنثور (٦/ ٦٠٠)، وعزاه إلى المصنف.

(٥) في هـ زيادة: «في».

(٦) في س: «تبعها».

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢﴾. قال: تبِعَها[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢﴾. يتلوها صبيحةَ الهلالِ، فإذا سقَطتِ الشمسُ رُئي الهلالُ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢﴾. قال: إذا تلا[2] ليلةَ الهلالِ[3].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ: ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢﴾. قال: هذا قسمٌ، والقمرُ يتلو الشمسَ نصفَ الشهرِ الأوَّلَ، وتتلوه النصفَ الآخرَ، فأما النصفُ الأوَّلُ فهو يَتلوها وتكونُ أمامَه وهو وراءَها، فإذا كان النصفُ الآخرُ كان هو أمامَها [﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝٣﴾][4]. وتَقدَّمها[5]، وتليه هي[6].

وقولُه: ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝٣﴾. يقولُ: [والنهارِ إذا جلَّى الشمسَ بإضاءتِها.

كما حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثني أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى،

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٧٦٢) -ومن طريقه الحاكم (٣٩٣٨) ولكن من قول ابن عباس- من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٦٠٠)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٦٤). وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٢) في س: «تلاها».

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٧٦) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٦٠١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (٢٠/ ٧٣)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٦٤)، فتح القدير (٥/ ٥٣٣).

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٥) في الأصل، س: «يقدمها»، والمثبت من هـ.

(٦) تفسير القرطبي (٢٠/ ٧٣) بنحوه، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٦٤).

وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ](١): ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝٣﴾. قال: إذا أضاءَ(٢).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝٣﴾. قال: إذا غَشِيها النهارُ(٣).

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ(٤) يتأوَّلُ ذلك بمعنى: والنهارِ إذا جَلَّى الظلمةَ(٥). ويجعلُ الهاءَ والألفَ مِن ﴿جَلَّىٰهَا﴾ كنايةً عن الظلمةِ، ويقولُ: إنما جاز الكنايةُ عنها، ولم يَجْرِ لها ذكرٌ قبلُ؛ لأنَّ معناها معروفٌ، كما يُعرفُ معنى قولِ القائلِ: أصبَحت باردةً، وأمسَت باردةً، وهبَّت شَمالًا. فكنَّى عن مؤنثاتٍ لم يَجْرِ لها ذكرٌ، إذ كان معروفًا معناهنَّ.

والصوابُ عندَنا(٦) في ذلك ما قالَه(٧) أهلُ العلمِ الذين حكَينا قولَهم؛ لأنهم أعلمُ بذلك، وإن كان للذي(٨) قاله مَن ذكَرنا قولَه مَن أهلِ العربيةِ وَجْهٌ.

وقولُه: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا ۝٤﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: والليلِ إذا يغشى الشمسَ حتى تغيبَ فَتُظْلِمَ الآفاقُ.

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٧٦٢، ٧٦٣) من طريق عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٦٠٠)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٦٠١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٦٥).

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ٢٦٦).

(٥) انظر: تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٦٥). قال ابن كثير: قلت: ولو أن هذا القائل تأول بمعنى ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝٣﴾، أي البسيطة؛ لكان أولى ويصح تأويله في قوله: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا ۝٤﴾ فكان أجود وأقوى، والله أعلم. ولهذا قال مجاهد: ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝٣﴾ إنه كقوله: ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٣﴾. وأما ابن جرير فاختار عود الضمير في ذلك كله على الشمس؛ لجريان ذكرها، وقالوا في قوله: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا ۝٤﴾؛ يعني: إذا يغشى الشمس حين تغيب، فتظلم الآفاق.

(٦) في هـ: «عندي».

(٧) في هـ: «قال».

(٨) في الأصل: «الذي»، والمثبت من هـ، س.

وكان قتادةُ يقولُ في ذلك ما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا ۝٤﴾: إذا غَشيها[1] الليلُ[2].

وقولُه: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝٥﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: والسماءِ ومَنْ بناها. يعني: ومَنْ خَلَقها. وبناؤُه إياها تصييرُه إياها للأرضِ سقفًا.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝٥﴾: وبناؤُها خَلْقُها[3].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝٥﴾. قال: اللهُ بَنَى السماءَ[4].

وقيل: ﴿وَمَا بَنَىٰهَا﴾. وهو جلَّ ثناؤُه بانيها، فوضَع «ما» موضعَ «مَنْ»، كما قال: ﴿وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ ۝٣﴾ [البلد: ٣]. فوضَع «ما» في موضعِ «مَنْ» ومعناه: ومَن ولَد؛ لأنه قَسَمٌ، أقسَم بآدمَ وولِده، وكذلك[5]: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ٢٢]. وقولُه: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم﴾[6] [النساء: ٣]. وإنما هو: فانكِحوا مَنْ

---

(١) في س: «غَشَّاها».

(٢) الدر المنثور (٦/ ٦٠١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٦٠١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، زاد المسير (٩/ ١٣٩).

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٧٦٢، ٧٦٣) من طريق عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٦٠٠)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (٢٠/ ٧٤) بنحوه، زاد المسير (٩/ ١٣٩).

(٥) في هـ زيادة: «قوله».

(٦) في هـ زيادة: «من النساء».

طاب لكم. وجائزٌ توجيهُ ذلك إلى معنى المصدرِ، كأنه قيل[١]: والسماءِ وبنائِها، ووالدٍ وولادتِه.

وقولُه: ﴿وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ۝٦﴾. وهذه أيضًا نظيرُ التي قبلَها، ومعنى الكلامِ: والأرضِ ومَنْ طحاها.

ومعنى قولِه: ﴿طَحَىٰهَا﴾: بسَطها يمينًا وشِمالًا ومن كلِّ جانبٍ.

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه: ﴿طَحَىٰهَا﴾؛ فقال بعضُهم: معنى ذلك: والأرضِ وما خلَق فيها[٢].

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ۝٦﴾: يقولُ: وما[٣] خلَق فيها[٤].

وقال آخرون: يعني بذلك: وما بسَطها.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عُمارةَ، قال: حدَّثنا عبيدُ اللهِ بن موسى، [قال: أخبَرنا إسماعيلُ، عن أبي صالحٍ في قولِه: ﴿وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ۝٦﴾. قال: بسَطها[٥].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ][٦]، قال: حدَّثنا عيسى،

---

(١) في س: «قال».

(٢) في الأصل: «منها»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل، س: «ما» بدون واو، والمثبت من هـ.

(٤) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٦٥) عن العوفي عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٦٠٠) عن العوفي عن ابن عباس، وعزاه إلى المصنف.

(٥) الدر المنثور (٦/ ٦٠١)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٦) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ۝٦﴾. قال: دحاها[١].

حدَّثني[٢] يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه[٣]: ﴿وَمَا طَحَىٰهَا﴾. قال: بَسَطَها[٤].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وما قسَمها.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ۝٦﴾. يقولُ: قسَمها[٥].

وقولُه: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧﴾[٦]. يعني جلَّ ثناؤُه بقولِه: ﴿وَمَا سَوَّىٰهَا﴾ نفسَه [جلَّ وعلَا][٧]؛ لأنه هو الذي سوَّى النفوسَ[٨] وخلَقها، فعدَّل خلقَها، فوضَع «ما» موضعَ «مَنْ». وقد يَحتملُ أن يكونَ معنى ذلك أيضًا المصدرَ، فيكونُ تأويلُه: ونفسٍ وتسويَتِها. فيكونُ القسَمُ بالنفسِ وبتسويتِها.

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٧٦٣) -ومن طريقه الحاكم (٣٩٣٨) ولكن من قول ابن عباس- من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٦٠٠)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٦٥) بلفظ: بسطها، تفسير القرطبي (٢٠/ ٧٤). وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٢) في هـ: «وحدثني».

(٣) في هـ زيادة: «والأرض».

(٤) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٦٥).

(٥) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٩) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٦٥) عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٦٠٠)، وفتح القدير (٥/ ٥٣٥)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (٢٠/ ٧٥).

(٦) في الأصل زيادة: «يقول ونفس ومن سواها».

(٧) من هـ.

(٨) في س: «النفسَ».

وقولُه: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فبيَّن لها ما ينبغِي لها أن تأتيَ أو تذرَ؛ من خيرٍ أو شرٍّ، وطاعةٍ[1] أو معصيةٍ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قالَ[2] أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨﴾. يقولُ: بيَّنَ الخيرَ والشرَّ[3].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨﴾. قال: علَّمها الطاعةَ والمعصيةَ[4].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨﴾. قال: عرَّفَها[5].

---

(١) في س: «أو طاعة».

(٢) في هـ زيادة: «عامة».

(٣) في الأصل، س زيادة: «حدثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨﴾. يقولُ: بيَّن الخيرَ والشرَّ» ولكن في س: لا توجد حدثني الأولى.
وأثر علي بن أبي طلحة عن ابن عباس عند: ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٩) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٦٠٠)، وفتح القدير (٥/ ٥٣٥)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٦٦).

(٤) الدر المنثور (٦/ ٦٠٠) عن العوفي عن ابن عباس، وعزاه إلى المصنف.

(٥) تفسير مجاهد (٢/ ٧٦٣) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٦٠٠)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (٢٠/ ٧٥)، فتح القدير (٥/ ٥٣٤).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[(١)]: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨﴾: فبيَّن لها فجورَها وتقواها[(٢)].

وحُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨﴾[(٣)]. بيَّن لها الطاعةَ والمعصيةَ[(٤)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨﴾. قال: أعلَمها المعصيةَ والطاعةَ[(٥)].

قال[(٦)]: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن الضحاكِ بن مزاحمٍ: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨﴾. قال: الطاعةَ والمعصيةَ[(٧)].

وقال آخرون: بل معنى ذلك أن اللهَ جعَل فيها ذلك.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨﴾. قال: جعَل فيها فجورَها وتقواها[(٨)].

---

(١) في هـ زيادة: «قوله».

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢/ ٣٧٦) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٦/ ٦٠١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٦٦) بلفظ: بين لها الخير والشر، تفسير القرطبي (٢٠/ ٧٥).

(٣) في هـ زيادة: «قال».

(٤) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٦٦) بلفظ: بين لها الخير والشر، تفسير الضحاك (٢/ ٩٧١).

(٥) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٦٦) بلفظ: بين لها الخير والشر.

(٦) في هـ: «حدثنا ابن حميد قال».

(٧) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٧٦) عن ابن أبي رواد عن الضحاك بن مزاحم، الدر المنثور (٦/ ٦٠١)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير الضحاك (٢/ ٩٧١).

(٨) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٦٦)، زاد المسير (٩/ ١٤٠).

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا صفوانُ بن عيسى وأبو عاصمٍ النبيلُ، قالا: حدَّثنا عَزْرَةُ بن ثابتٍ، قال: حدَّثني يحيى بن عُقَيلٍ، عن يحيى بن يَعْمَرَ، عن أبي الأسودِ الدِّيليِّ، قال: قال لي عمرانُ بن حُصينٍ: أرأيتَ[1] ما يعملُ الناسُ فيه ويتكادَحون فيه، أشيءٌ قُضِيَ عليهم ومضَى عليهم؛ من قَدَرٍ قد سبَق، أو فيما يستقبِلون مما أتاهم به نبيُّهم عليه السلامُ، وأُكِّدت عليهم الحجةُ؟ قلتُ: بل شيءٌ قُضِيَ عليهم. قال: فهل يكونُ ذلك ظلمًا؟ قال: ففزِعتُ منه فزعًا شديدًا. قال: قلتُ له: ليس شيءٌ إلا وهو خَلْقُه، ومِلْكُ يدِه، ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنبياء: ٢٣]. قال: سدَّدك اللهُ، إنما سألتُك -أظنُّه أنا[2]-: لأخْبُرَ عقلَك؛ إن رجلًا من مُزَينةَ -أو جُهَينةَ- أتَى النبيَّ صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسولَ اللهِ، أرأيتَ ما يعملُ الناسُ فيه ويتكادَحون، أشيءٌ قُضِيَ عليهم ومضَى عليهم؛ من قَدَرٍ سبَق، أو فيما يستقبِلون مما أتاهم به نبيُّهم، وأُكِّدت به عليهم الحجةُ؟ قال: «**فِي شَيءٍ قَدْ قُضِيَ عَلَيْهِمْ**». قال: ففيمَ نعملُ؟ قال: «**مَنْ كانَ اللهُ خَلَقَهُ لإحْدَى المَنزلَتَينِ يُهَيِّئُهُ لَهَا، وَتَصْدِيقُ ذَلكَ فِي كِتَابِ اللهِ: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾﴾**»[3].

---

(١) في الأصل: «رأيت»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في هـ: «قال أبو جعفر الطبري أظنه قال»، بدلًا من «أظنه أنا».

(٣) اللالكائي في اعتقاد أهل السنة (٩٥٠) من طريق محمد بن هارون الروياني عن ابن بشار به، أحمد (١٩٩٥٠) عن صفوان بن عيسى به، والطيالسي (٨٤٢)، ومسلم (٢٦٥٠)، وابن حبان (٦١٨٢)، والطبراني في الكبير (١٨/ ٢٢٣/ ٥٥٧) ثلاثتهم من طريق عثمان بن عمر عن عرزة بن ثابت به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٦٦، ٣٦٧) عن المصنف، وعزاه إلى أحمد ومسلم، الدر المنثور (٦/ ٦٠٠)، وفتح القدير (٥/ ٥٣٦)، وعزياه إلى المصنف وأحمد ومسلم وابن المنذر وابن مردويه، وفي الفتح: وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (٢٠/ ٧٦).

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ۝١١ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ۝١٢ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا ۝١٣ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ۝١٤ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا﴾.

قولُه[1]: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩﴾. يقولُ: قد أفلَح مَن زكَّى[2] اللهُ نفسَه، فكثَّرها بتطهيرِها[3] مِن الكفرِ والمعاصي، وأصلَحها بالصالحاتِ من الأعمالِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه[4]: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩﴾. يقولُ: قد أفلَح مَن زكَّى اللهُ نفسَه[5].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ، عن خُصيفٍ، عن مجاهدٍ وسعيدِ بن جُبيرٍ وعكرِمةَ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩﴾. قالوا: مَن أصلَحها[6].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن خُصَيفٍ، عن مجاهدٍ وسعيدِ بن جُبيرٍ. ولم يذكُرْ عكرِمةَ.

---

(١) في هـ: «وقوله».

(٢) في هـ: «نمى».

(٣) في س: «فكثَّر تطهيرها»، بدلًا من «فكثرها بتطهيرها».

(٤) سقط من س.

(٥) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٦٧) عن علي بن أبي طلحة عن عباس، الدر المنثور (٦/ ٦٠٢)، وفتح القدير (٥/ ٥٣٦)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، وفي الدر أيضًا: إلى حسين في الاستقامة، زاد المسير (٩/ ١٤١).

(٦) الدر المنثور (٦/ ٦٠٠)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم قول مجاهد وحده، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٦٧).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩﴾: مَن عمِل خيرًا زكَّاها بطاعةِ اللهِ[1].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩﴾. قال: قد أفلَح مَن زكَّى نفسَه بعملٍ صالحٍ[2].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩﴾. يقولُ: قد أفلَح مَن زكَّى اللهُ نفسَه.

وهذا هو موضعُ القسَمِ، كما **حدَّثنا** بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال[3]: وقَع القسَمُ هاهنا: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩﴾[4].

وقد ذكَرتُ ما يقولُ[5] أهلُ العربيةِ في ذلك فيما مضَى من نظائرِه قبلُ[6].

وقولُه: ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وقد خاب في طَلِبتِه، فلم يُدرِكْ ما طلَب والتمَس لنفسِه مِن الصلاحِ، ﴿مَن دَسَّىٰهَا﴾. يعني: مَن دَسَّس اللهُ نفسَه فأَخْمَلها[7]، ووضَع منها بخِذلانِه إياها عن الهُدى، حتى ركِب المعاصِيَ، وترَك طاعةَ اللهِ.

وقيل: ﴿دَسَّىٰهَا﴾ وهي «دَسَّسها»، فقُلِبَتْ إحدى سيناتِها ياءً، كما قال العجَّاجُ:

تَقَضِّيَ الْبازِي إذا البازِي كَسَرْ[8]

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٦٠١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (٢٠/ ٧٧)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٦٧)، زاد المسير (٩/ ١٤١).

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٦٧) عن معمر به.

(٣) في س زيادة: «قد».

(٤) الدر المنثور (٦/ ٦٠١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٥) في س: «تقولُ».

(٦) انظر: تفسير سورة، ٢٠/ ٩-١١

(٧) في الأصل: «فأحملها».

(٨) الرجز، في ديوانه (٢٩)، وقال الشيخ شاكر عن الثاني (٢/ ١٥٧): وهو من قصيدة جيدة يذكر فيها =

يريدُ: تَقَضَّضَ. وتظنَّيتُ هذا الأمرَ، بمعنى: تظنَّنْتُ. والعربُ تفعلُ ذلك كثيرًا، فتُبدلُ في الحرفِ المشدَّدةِ[(١)] بعضَ حروفِه؛ ياءً أحيانًا[(٢)]، وواوًا أحيانًا[(٣)]، ومنه قولُ الآخرِ:

يَـذْهَـبُ بِي فِي الـشِّـعْـرِ كُـلَّ فَـنِّ
حـتى يَـرُدَّ عَـنِّي الـتَّـظَـنِّي[(٤)]

يريدُ: التظنُّنَ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾. يقولُ: وقد خاب مَن دَسَّى اللهُ نَفسَه فأضلَّه[(٥)].

= مآثر عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي، وقد ولي الولايات العظيمة، وفتح الفتوح الكثيرة، وقاتل الخوارج. والضمير في قوله: داني، يعود إلى متأخر، وهو البازي المذكور في البيت بعده. فإن قبله، ذكر عمر بن عبيد الله وكتائبه من حوله:

حـول ابـن غـراء حـصـان إن وتـر
فـات، وإن طـالـب بـالـوغـم اقـتـدر
إذا الـكـرام ابـتـدروا الـبـاع ابـتـدر
داني جـنـاحـيـه .....

يريد: ابتدر منقضًّا انقضاض البازي من الطور، داني جناحيه... فمر فقدم وأخر. وهو من جيد التقديم والتأخير. وقوله: داني؛ أي: ضم جناحيه، وقر بهما، وضيق ما بينهما؛ تأهبًا للانقضاض من ذروة الجبل. ومر: أسرع إسراعًا شديدًا.

(١) في س: «المشددة».
(٢) في هـ: «أحيانا ياء» بتقديم وتأخير.
(٣) في هـ: «أحيانا وواوًا» بتقديم وتأخير.
(٤) الرجز، وهما بلا نسبة في الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ١٠١)، الخصائص (١/ ٢١٧). ويروى في الخصائص: «يزيل»، بدلًا من «يرد».
(٥) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٦٧) عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٦٠٢)، وفتح القدير (٥/ ٥٣٦)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، وفي الدر أيضًا: وعزاه إلى حسين في الاستقامة، تفسير القرطبي (٢٠/ ٧٧).

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾: يعني تكذيبَها[1].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن خُصيفٍ، عن مجاهدٍ وسعيدِ بن جُبيرٍ: ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾. قال أحدُهما: أغواها. وقال الآخرُ: أضلَّها.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ، عن خُصيفٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾. قال: [من][2] أضلَّها. وقال سعيدٌ: مَنْ أغواها.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿مَن دَسَّىٰهَا﴾. قال: [من][3] أغواها[4].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾. قال: أثَّمها وأفجَرها.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ مثلَه[5].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾[6]. يقولُ: وقد[7] خاب مَن دَسَّى اللهُ نفسَه.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٦٠٢)، وفتح القدير (٥/ ٥٣٦)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم، بلفظ: مكر بها.

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٧٦٣، ٧٦٤) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٦٠٠)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٧٦) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٦٠١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٦) سقط من الأصل، س: «دساها».

(٧) في هـ: «قد» بدون واو.

وقولُه: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴿١١﴾﴾. يقولُ: كذَّبت ثمودُ بطغيانِها. يعني: بعذابِها الذي وعَدهموه صالحٌ عليه السلام، فكان ذلك العذابُ طاغيًا طغَى عليهم، كما قال جلَّ ثناؤُه: ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾﴾ [الحاقة: ٥].

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال[١] أهلُ التأويلِ، وإن كان فيه اختلافٌ بينَ أهلِ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال القولَ الذي قلنا[٢] في ذلِك

حدَّثني سعيدُ بن عمرٍو السَّكونيُّ، قال: حدَّثنا الوليدُ بن سَلَمةَ الفِلَسْطِينيُّ، قال: حدَّثني يزيدُ بن سَمُرَةَ المَذْحِجيُّ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِ اللهِ: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴿١١﴾﴾. قال: اسمُ العذابِ الذي جاءها الطَّغْوَى، فقال: كذَّبت ثمودُ بعذابِها[٣].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴿١١﴾﴾. أي: بالطغيانِ[٤].

وقال آخرون: [بل معنى ذلِك][٥]: كذَّبت ثمودُ بمعصيتِهم اللهَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴿١١﴾﴾. قال: معصيتِها[٦].

---

(١) في هـ زيادة: «جماعة من».
(٢) في هـ: «قلناه».
(٣) الدر المنثور (٦/ ٦٠٢)، وفتح القدير (٥/ ٥٣٦)، وعزياه إلى المصنف، تفسير القرطبي (٢٠/ ٧٨).
(٤) في س: «الطغيانِ».
والأثر في: الدر المنثور (٦/ ٦٠١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (٢٠/ ٧٨).
(٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٦) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٦٩)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٧٦٣) من طريق آدم، كلاهما - الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٦٠٠)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (٢٠/ ٧٨).

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴿١١﴾﴾. قال: بطغيانِهم[1] وبمعصيتِهم.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: بأجمَعِها.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرني يحيى بن أيوبَ وابنُ لَهِيعةَ، عن عُمارةَ بن غَزِيَّةَ، عن محمدِ بن رِفاعةَ القُرَظِيِّ، عن محمدِ بن كعبٍ أنه قال: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴿١١﴾﴾. قال: بأجمعِها[2].

حدَّثني ابنُ عبدِ الرحيمِ الْبَرقيُّ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي مَرْيَمَ، قال: أخبَرني يحيى بن أيوبَ، قال: حدَّثني عُمارةُ بن غَزِيَّةَ، عن محمدِ بن رفاعةَ القُرَظِيِّ، عن محمدِ بن كعبٍ مثلَه.

وقيل: ﴿بِطَغْوَىٰهَآ﴾[3]. بمعنى طغيانِهم، وهما مصدران؛ للتوفيقِ بينَ رءوسِ الآيِ، إذ كانت الطَّغْوَى أشبهَ بسائرِ رءوسِ الآياتِ في هذه السورةِ، وذلك نظيرُ قولِه: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ﴾ [يونس: ١٠]. بمعنى: وآخِرُ دعائِهم.

وقولُه: ﴿إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴿١٢﴾﴾. يقولُ: إذ ثار أشقَى ثمودَ، وهو قُدَارُ بن سالفَ.

كما حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا الطُّفَاويُّ، عن هشامٍ، عن أبيه، عن عبدِ اللهِ بن زَمْعةَ، قال: خطَب رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فذكَر في خُطبتِه الناقةَ والذي عَقَرها، فقال: «﴿إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴿١٢﴾﴾: **انْبَعَثَ لَهَا رَجُلٌ عَزِيزٌ عارِمٌ، مَنِيعٌ فِي رَهْطِهِ، مِثْلُ أبي زَمْعَةَ**»[4].

---

(١) في الأصل: «بطغيانها»، في س: «بغيانهم»، والمثبت من هـ.

(٢) تفسير القرطبي (٢٠/ ٧٨)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٦٩)، فتح القدير (٥/ ٥٣٤).

(٣) في الأصل، س: «طَغْوَاهَا»، والمثبت من هـ.

(٤) الحميدي (٥٦٩) -وعنه البخاري (٣٣٧٧)-، وأحمد (٩١٦٦) كلاهما عن سفيان، وأحمد (١٦٢٦٧) =

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال[١]: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا ۝١٢﴾. يعني[٢]: أُحَيْمِرُ[٣] ثَمودَ[٤].

وقولُه: ﴿فَقَالَ لَهُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ﴾. يعني بذلك جلَّ ثناؤُه صالحًا رسولَ اللهِ[٥] صلى الله عليه وسلم، فقال لثمودَ صالحٌ: ﴿نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقۡيَٰهَا﴾: احذَروا ناقةَ اللهِ وسُقياها. وإنما حذَّرهم سُقْيا الناقةِ؛ لأنه كان تقدَّم إليهم عن أمرِ اللهِ أن للناقةِ شِرْبَ يومٍ، ولهم شِرْبَ يومٍ آخرَ غيرِ يومِ الناقةِ، على ما قد بيَّنتُ فيما مضى قبلُ[٦].

وكما حدَّثنا[٧] بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَقَالَ لَهُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقۡيَٰهَا ۝١٣﴾: قَسْمُ اللهِ الذي قسَم لها من هذا الماءِ[٨].

وقولُه: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا﴾. يقولُ: فكذَّبوا صالحًا في خبرِه الذي أخبَرهم به، من أن اللهَ الذي[٩] جعَل شِرْبَ الناقةِ يومًا، ولهم شِرْبُ يومٍ معلومٍ، وأن[١٠] اللهَ يُحِلُّ بهم نقمتَه إن هم عقَروها، كما وصَفهم جلَّ ثناؤُه فقال: ﴿كَذَّبَتۡ ثَمُودُ وَعَادُۢ

= عن أبي معاوية، والبخاري (٤٩٤٢) من طريق وهيب، وأحمد (١٦٢٦٨)، ومسلم (٢٨٥٥) كلاهما من طريق ابن نمير، والترمذي (٣٣٤٣)، والنسائي في الكبرى (١١٦٧٥) كلاهما من طريق عبدة، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٦٠٥)، وابن حبان (٥٧٩٤) كلاهما من طريق ابن أبي حازم، الستة - سفيان وأبو معاوية ووهيب وابن نمير وعبدة وابن أبي حازم- عن هشام به، الدر المنثور (٦/ ٦٠٢)، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن المنذر وابن مردويه، فتح القدير (٥/ ٥٣٦)، وعزاه إلى البخاري ومسلم وغيرهما، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٦٩) عن أحمد، وعزاه إلى المصنف والبخاري ومسلم وصفة النار والترمذي والنسائي وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (٢٠/ ٧٨).

(١) في س: «قالا».
(٢) في هـ: «يقول».
(٣) في الأصل: «أُحير»، والمثبت من هـ، س.
(٤) الدر المنثور (٦/ ٦٠١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.
(٥) في هـ: «رسوله»، بدلا من «رسول الله».
(٦) انظر: تفسير سورة الأعراف، آية: ٧٣.
(٧) في س: «حدَّثني».
(٨) الدر المنثور (٦/ ٦٠١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.
(٩) سقط من هـ.
(١٠) في الأصل: «فإن»، والمثبت من هـ، س.

بِٱلْقَارِعَةِ ﴿٤﴾﴾ [الحاقة: ٤]. وقد يَحتملُ أن يكونَ التكذيبُ بالعَقْرِ، وإذا كان ذلك كذلك، جاز تقديمُ التكذيبِ قبلَ العقرِ، والعقرِ قبلَ التكذيبِ، وذلك أن كلَّ فعلٍ وقَع عن سببٍ، حَسُنَ ابتداؤُه قبلَ السببِ وبعدَه، كقولِ القائلِ: أعطَيتَ فأحسَنتَ، وأحسَنتَ فأعطَيتَ. لأن الإعطاءَ هو الإحسانُ، ومن الإحسانِ الإعطاءُ، وكذلك[1] لو كان العَقْرُ[2] هو سببَ التكذيبِ، جاز تقديمُ أيِّ ذلك شاء المتكلمُ، وقد زعَم بعضُهم أن قولَه: ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ كلمةٌ مكتفيةٌ بنفسِها، وأن قولَه: ﴿فَعَقَرُوهَا﴾ جوابٌ لقولِه: ﴿إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا ﴿١٢﴾﴾. كأنه[3] قيل: إذ انبعَث أشقاها فعقَرها. [وإن أشكَل على مُشْكِلٍ عليه معنى قولِه: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا﴾][4]. فقال: وكيف قيل: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا﴾. وقد كان القومُ قبلَ قتلِ الناقةِ مُسَلِّمين لها شِرْبَ يومٍ ولهم شِرْبَ يومٍ آخرَ؟ قيل: جاء الخبرُ أنهم بعدَ تسليمِهم ذلك أجمَعوا على منعِها الشِّرْبَ ورضُوا بقتلِها، وعن رضا جميعِهم قَتَلها قاتِلُها، وعقَرَها مَن عقَرها؛ ولذلك نُسِب التكذيبُ والعَقْرُ إلى جميعِهم، فقال جلَّ ثناؤُه: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا﴾.

وقولُه: ﴿فَدَمۡدَمَ عَلَيۡهِمۡ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمۡ فَسَوَّىٰهَا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فدمَّر عليهم ربُّهم وذلك بكفرِهم[5] به، وتكذيبِهم رسولَه صالحًا، وعَقْرِهم ناقتَه، ﴿فَسَوَّىٰهَا﴾. يقولُ: فسوَّى الدَّمْدَمةَ عليهم جميعًا[6]، فلم يُفْلِتْ منهم أحدٌ.

كما حدَّثنا[7] بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَدَمۡدَمَ عَلَيۡهِمۡ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمۡ فَسَوَّىٰهَا﴾: ذُكِر لنا أن أُحَيْمِرَ ثَمودَ أبَى أن يعقِرَها

---

(١) في هـ: «فكذلك».

(٢) في الأصل: «الفقر»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في هـ: «فكأنه».

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٥) في الأصل: «بذنبهم ذلك كفرهم»، في س: «بذنبِهم ذلك وكفرهم»، بدلًا من «وذلك بكفرهم».

(٦) في الأصل: «جميعها»، في س: «جميعهم»، والمثبت من هـ.

(٧) في س: «حدَّثني».

حتى تابعه[١] صغيرُهم وكبيرُهم، [وذكَرُهم][٢] وأنثاهم، فلما اشترَك القومُ في عَقْرِها دَمْدَمَ اللهُ عليهم بذنبِهم فسوَّاها[٣].

حدَّثني بشرُ بن آدمَ، قال: حدَّثنا [أبو][٤] قُتيبةُ، قال: حدَّثنا أبو هلالٍ، قال: سمِعتُ الحسنَ يقولُ: لما عقَروا الناقةَ طلَبوا فَصِيلَها، فصار في قارَةِ الجبلِ، فقطَع اللهُ قلوبَهم[٥].

وقولُه: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ۝١٥﴾. **اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى ذلك؛ فقال بعضُهم**: معناه: لا يخافُ اللهُ[٦] تَبعةَ دمدمتِه عليهم.

ذكرُ مَن قال ذلِك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ۝١٥﴾. قال: لا يخافُ اللهُ من أحدٍ تَبِعةً[٧].

حدَّثني إبراهيمُ بن المستمرِّ، قال: حدَّثنا عثمانُ بن عمرَ[٨]، قال: حدَّثنا

---

(١) في الأصل، س: «بايعه»، والمثبت من هـ.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٦٠١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٧٠)، وفيه: تابعه، وفي نسخة منه: بايعه.

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٥) تفسير الصنعاني (١/ ٢٣١) عن معمر عن الحسن بنحوه، الدر المنثور (٣/ ١٨٤)، وعزاه إلى عبد الرزاق وابن مردويه، عند تفسير سورة الأعراف، آية: ٧٣ .

(٦) سقط من س.

(٧) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٩) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ٦٠٢)، وفتح القدير (٥/ ٥٣٦)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، وفي الدر أيضًا: إلى حسين في الاستقامة، تفسير القرطبي (٢٠/ ٧٩)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٧٠)، زاد المسير (٩/ ١٤٤).

(٨) في الأصل، س: «عمرو»، والمثبت من هـ، مما تقدم في (١٣/ ٣٠).
وقال الشيخ شاكر (٥/ ٢٠٥): عثمان بن عمر بن فارس بن لقيط العبدي: ثقة من شيوخ أحمد وإسحاق، أخرج له الجماعة.

عمرُ بن مزيدٍ[(١)]، عن الحسنِ في قولِه: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ۝١٥﴾. قال: ذاك ربُّنا تبارَك وتعالى، لا يخافُ [منهم][(٢)] تَبِعةً بما[(٣)] صنَع بهم[(٤)].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن عمرَ[(٥)] بن منبِّهٍ -هكذا هو في كتابي- سمِعتُ الحسنَ قرَأ: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ۝١٥﴾. قال: ذلك الربُّ، صنَع ذلك بهم ولم يخَفْ تَبِعةً.

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيةَ، عن أبي رجاءٍ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ۝١٥﴾. قال: لا يخافُ تَبِعتَهم.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ۝١٥﴾. يقولُ: لا يخافُ أن يُتْبَعَ بشيءٍ مما صنَع بهم[(٦)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ۝١٥﴾. قال محمدُ بن عمرٍو في حديثِه، قال[(٧)]: اللهُ لا[(٨)] يَخَافُ عُقْبَاهَا. وقال الحارثُ في حديثِه: اللهُ لا يخافُ عُقباها[(٩)].

---

(١) في الأصل بدون نقط، في س: «مرثدٍ»، والمثبت من هـ.

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٣) في س: «مما».

(٤) الدر المنثور (٦/ ٦٠٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (٢٠/ ٧٩)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٧٠)، زاد المسير (٩/ ١٤٤).

(٥) في الأصل، س: «عمرو»، والمثبت من هـ.

(٦) الدر المنثور (٦/ ٦٠١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (٢٠/ ٧٩) بنحوه، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٧٠).

(٧) سقط من هـ.

(٨) في س: «وَلا».

(٩) الفريابي -كما في تغليق والتعليق (٤/ ٣٦٩)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٧٦٤)- من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٦٠٠)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (٢٠/ ٧٩) بنحوه، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٧٠).

حدَّثنا[١] محمدُ بن سِنانٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ، قال: حدَّثنا رَزِينُ بنُ[٢] سليمانَ، قال: سمِعتُ بكرَ بن عبدِ اللهِ المُزَنيَّ يقولُ في قولِه: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ۝١٥﴾. قال: لا يخافُ اللهُ التَّبِعةَ[٣].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ولم يَخَفِ الذي عقَرها عُقْباها. أي: عُقبى فَعْلَتِه التي فعَل.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا جابرُ بن نوحٍ، قال: حدَّثنا أبو رَوْقٍ، قال: حدَّثنا الضحاكُ: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ۝١٥﴾. قال: لم يخَفِ الذي عقَرها عُقْباها[٤].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن السديِّ: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ۝١٥﴾. قال[٥]: لا يخافُ الذي صنَع عُقْبَى ما صنَع[٦].

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الحجازِ والشامِ: (فَلا يَخافُ عُقْبَاهَا). بالفاءِ[٧]، وكذلك ذلك في مصاحفِهم[٨]. وقرَأته عامةُ قرَأةِ العراقِ في المِصْرَيْنِ بالواوِ: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ۝١٥﴾. وكذلك هو في مصاحفِهم.

---

(١) في هـ، س: «حدَّثني».
(٢) في الأصل، س زيادة: «إبراهيمَ عن أبي».
(٣) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٧٠).
(٤) الدر المنثور (٦/ ٦٠٢)، وعزاه إلى المصنف، تفسير القرطبي (٢٠/ ٨٠) بمعناه، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٧٠)، زاد المسير (٩/ ١٤٤)، تفسير الضحاك (٢/ ٩٧٢).
(٥) في الأصل زيادة: «لم يخَفِ الذي عقَرها عُقْباها. حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن السديِّ ولا يخاف عقباها. قال»، في س كذلك ولكن بزيادة: «الذي» بعد هذه الزيادة.
(٦) الدر المنثور (٦/ ٦٠٢)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (٢٠/ ٨٠)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٧٠)، زاد المسير (٩/ ١٤٤).
(٧) وهي قراءة نافع وابن عامر وأبي جعفر. تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٦١٤)، حجة القراءات ص(٧٦٦)، السبعة في القراءات ص(٦٨٩)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٢٣)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٨٦).
(٨) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وحمزة والكسائي وعاصم ويعقوب وخلف. انظر: مصادر تخريج القراءة السابقة.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أنهما قراءتان معروفتان غيرُ مُخْتَلِفتي[١] المعنى، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

واختلَفت القرأةُ في إمالةِ ما كان من ذواتِ الواوِ في هذه السورةِ وغيرِها؛ وذلك[٢] كقولِه: ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢﴾، ﴿وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ۝٦﴾[٣]. ونحوِ ذلك؛ فكان يَفتحُ ذلك كلَّه عامةُ قرأةِ الكوفةِ، ويُمِيلون ما كان من ذواتِ الياءِ، غيرَ عاصمٍ والكسائيِّ؛ فإن عاصمًا كان يفتَحُ جميعَ ذلك، ما كان منه من ذواتِ الواوِ وذواتِ الياءِ، لا يُضْجِعُ[٤] منه شيئًا[٥]. وكان الكسائيُّ يكسِرُ ذلك كلَّه. وكان أبو عمرٍو ينظُرُ إلى اتساقِ رءوسِ الآيِ، فإن كانت متسقةً على شيءٍ واحدٍ أمال جميعَها. وأما عامةُ قرأةِ المدينةِ، فإنهم لا يُميلون شيئًا من ذلك الإمالةَ الشديدةَ، ولا يفتَحونه الفتحَ الشديدَ، ولكن بينَ ذلك.

وأفصحُ ذلك وأحسنُه أن يُنظرَ إلى ابتداءِ السورةِ؛ فإن كانت رُءوسُ آيِها[٦] بالياءِ أُجْرِيَ جميعُها بالإمالةِ غيرِ الفاحشةِ، وإن كانت رُءوسُ آيِها[٧] بالواوِ فُتِحت وأُجري[٨] جميعُها بالفتحِ غيرِ الفاحشِ، وإذا انفرَد نوعٌ مِن ذلك في موضعٍ، أُمِيلَ ذواتُ الياءِ الإمالةَ المعتدلةَ، وفُتِح ذواتُ الواوِ الفتحَ المتوسِّطَ، وإن أُمِيلت هذه وفُتِحت هذه[٩] لم يكنْ لحنًا، غيرَ أن الفصيحَ من الكلامِ هو الذي وصَفنا صفتَه.

آخرُ تفسيرِ [سورةِ][١٠] «والشمسِ وضحاها»

---

(١) في س: «مُخْتَلِفي». (٢) سقط من س.
(٣) سقط من الأصل، س: «والأرض» من الآية. (٤) في الأصل: «يضطجع»، والمثبت من هـ، س.
(٥) في هـ: «شيئًا منه» بتقديم وتأخير.
(٦) في الأصل، س: «رُءوسُها»، بدلًا من «رءوس آيها».
(٧) في س: «رُءوسُها»، بدلًا من «رءوس آيها».
(٨) في س: «وجرى». (٩) في هـ: «الأخرى».
(١٠) من هـ، س.

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ «والليلِ إذا يغشَى»

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه:

﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ۝٣ إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ۝٤ فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ۝١٠﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه مُقسِمًا بالليلِ إذا غشَّى النهارَ بظُلْمتِه[1] فأذهَب ضوءَه وجاءت ظُلمتُه: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١﴾ النهارَ، ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢﴾. وهذا أيضًا قسمٌ؛ أقسَم بالنهارِ إذا هو أضاء فأنار، وظهَر للأبصارِ ما كانت ظلمةُ الليلِ قد حالت بينَها وبينَ رؤيتِه وإتيانِه إياه[2] عِيانًا. وكان قتادةُ يذهبُ فيما أقسَم اللهُ به من الأشياءِ أنه إنما أقسَم به لعِظَمِ شأنِه عندَه.

كما **حدَّثنا** بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢﴾. قال: آيتان عظيمتان يكرِّرُهما[3] اللهُ على الخلائقِ.

وقولُه: ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ۝٣﴾. يحتَملُ[4] الوجهَين اللذَين وصَفتُ في قولِه: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا[5] ۝٥ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا ۝٦﴾ [الشمس: ٥، ٦]. وهو أن

---

(١) في هـ: «ظلمته».

(٢) في س: «إياها».

(٣) في الأصل، س: «يكوِّرُهما»، والمثبت من هـ.

(٤) في هـ: «محتمل».

(٥) في س زيادة: «وفي».

تُجعلَ[١] «ما» بمعنى «مَنْ»، فيكونُ ذلك قسمًا من اللهِ جلَّ ثناؤُه بخالقِ الذَّكرِ والأنثى، وهو ذلك الخالقُ، وأن تُجعلَ «ما» مع ما بعدَها بمعنى المصدرِ، ويكونُ قسمًا بخلقِه الذكرَ والأنثى.

وقد ذُكِر عن عبدِ اللهِ بن مسعودٍ وأبي الدرداءِ أنهما كانا يقرَأان ذلك: (والذَّكَرِ والأنْثَى). ويأثُرُه أبو الدرداءِ عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم.

ذكرُ الخبرِ بذلك

حدَّثنا محمدُ بن المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن أبي إسحاقَ، قال: في قراءةِ عبدِ اللهِ: (وَاللَّيْلِ إذَا يَغْشَى* والنَّهارِ إذَا تَجَلَّى * والذَّكَرِ والأنْثَى)[٢].

حدَّثنا ابنُ المثني، قال: حدَّثنا هشامُ بن عبدِ الملكِ، قال: حدَّثنا شعبةُ، قال: أخبَرني المُغيرةُ، قال: سمِعتُ إبراهيمَ يقولُ: أتى علقمةُ الشامَ، فقعَد إلى أبي الدرداءِ، فقال: ممن أنت؟ فقلتُ: مِن أهلِ الكوفةِ. فقال: كيف كان عبدُ اللهِ يقرأُ هذه الآيةَ: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢﴾؟ فقلتُ: (وَالذَّكَرِ والأنْثَى). [فقال][٣]: فما زال هؤلاء حتى كادوا يَسْتَضِلُّونني، وقد سمِعتُها من رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم[٤].

---

(١) في الأصل بدون نقط، في س: «يجعلَ».

(٢) الدر المنثور (٦/ ٦٠٤)، وعزاه إلى المصنف، تفسير القرطبي (٢٠/ ٨١)، فتح القدير (٥/ ٥٣٨).

(٣) سقط من الأصل، في س: «قال».

(٤) أحمد (٢٧٥٧٩) عن عفان بن مسلم، وفي (٢٧٥٨٩) عن محمد بن جعفر، وأحمد (٢٧٥٧٨)، والبخاري (٦٢٧٨) كلاهما من طريق يزيد بن هارون، والبخاري (٣٧٤٣) عن سليمان بن حرب، وفي (٦٢٧٨) عن أبي الوليد، والنسائي في الكبرى (٨٢٩٩)، (١١٦٧٦) من طريق مسكين بن بكير، وابن حبان (٦٣٣١) من طريق حفص بن عمر الحوضي، سبعتهم -عفان ومحمد بن جعفر ويزيد وسليمان وأبو الوليد ومسكين وحفص- عن شعبة به، البخاري (٣٧٤٢) من طريق إسرائيل، وفي (٣٧٦١) من طريق أبي عوانة، كلاهما -إسرائيل وأبو عوانة- عن المغيرة به، الدر المنثور (٦/ ٦٠٤)، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي =

حدَّثنا محمدُ بن عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا حاتمُ بن وَرْدانَ، قال: حدَّثنا أبو حمزةَ، عن إبراهيمَ، عن علقمةَ، قال: أتَينا[١] الشامَ، فدخَلتُ على أبي الدرداءِ، فسألني فقال: كيف سمِعتَ ابنَ مسعودٍ يقرأُ هذه الآيةَ: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢﴾؟ قال: قلتُ: (وَالذَّكَرِ والأنْثَى). قال: كذاك[٢] سمِعتُها من رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقرؤُها.

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، وحدَّثني إسحاقُ بن شاهينِ الواسطيُّ[٣]، قال: حدَّثنا خالدُ بن عبدِ اللهِ، عن داودَ، عن عامرٍ، عن علقمةَ[٤]، قال: قَدِمتُ الشامَ، فلقيتُ أبا الدرداءِ، فقال: من أينَ أنت؟ فقلتُ: من أهلِ العراقِ. قال: من أيِّها؟ قلتُ: من أهلِ الكوفةِ. قال: هل تقرأُ[٥] قراءةَ ابنَ أمِّ عبدٍ؟ قلتُ: نعم. قال: اقرَأْ ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١﴾. قال: فقرَأتُ: (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى والنَّهارِ*إذَا تَجَلَّى* والذَّكَرِ والأنْثَى). قال: فضحِك، ثم قال: هكذا سمِعتُ مِنْ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم[٦].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثني[٧] عبدُ الأعلى، قال: حدَّثنا[٨] داودُ، عن عامرٍ، عن علقمةَ، عن أبي الدَّرداءِ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم بنحوِه[٩].

= وابن المنذر وابن مردويه، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٧١) عن أحمد. وقال أبو حيان في البحر المحيط (٨/ ٤٨٣): والثابت في مصاحف الأمصار والمتواتر ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ۝٣﴾ وما ثبت في الحديث من قراءة والذكر والأنثى نقل آحاد مخالف للسواد فلا يعد قرآنًا وذكر ثعلب أن من السلف من قرأ وما خلق الذكر بجر الذكر وذكرها الزمخشري عن الكسائي وقد خرجوه على البدل من على تقدير والذي خلق الله وقد يخرج على توهم المصدر؛ أي: وخلق الذكر والأنثى. وانظر: تفسير القرطبي (٢٠/ ٨١).

(١) في هـ: «أتيت».
(٢) في الأصل، س: «كفاك»، والمثبت من هـ.
(٣) سقط من هـ.
(٤) في هـ زيادة: «ابن قيس».
(٥) في س: «تقرأه».
(٦) فضائل القرآن لأبي عبيد (١١٥)، ومسلم (٨٢٤/ ٢٨٤)، والنسائي في الكبرى (١١٦٧٧) كلاهما عن علي بن حجر السعدي، كلاهما -أبو عبيد وعلي بن حجر- عن ابن علية به.
(٧) في هـ: «حدثنا».
(٨) في هـ: «أخبرنا»، في س: «حدَّثني».
(٩) في هـ: «نحوه».

والأثر عند: مسلم (٨٢٤/ ٢٨٤) عن ابن المثنى به.

حدَّثني أبو السائبِ، قال: حدَّثنا أبو معاويةَ، عن الأعمشِ، عن إبراهيمَ، عن علقمةَ، قال: قدِمْنا[١] الشامَ، فأتى[٢] أبو الدرداءِ، فقال: أفيكم[٣] أحدٌ يقرأُ عليَّ قراءةَ عبدِ اللهِ؟ قال: فأشاروا إليَّ. قال: قلتُ: أنا. قال: فكيف سمعتَ عبدَ اللهِ يقرأُ هذه الآيةَ: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١﴾ [قلتُ: سمِعتُه يقرأُ ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١﴾][٤] -(والذَّكَرِ والأنْثَى)؟ قال: وأنا هكذا سمعتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقرأُ[٥]؛ فهؤلاء يُريدونني[٦] على أنْ اقرأَ: ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ۝٣﴾[٧]. فلا أنا[٨] أتابعُهم[٩].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ۝٣﴾. قال: في بعضِ الحروفِ: (والذَّكَرِ والأُنْثَى)[١٠].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ مثلَه.

حدَّثني أحمدُ بن يوسفَ، قال: حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا حجاجٌ، عن هارونَ، عن إسماعيلَ، عن الحسنِ أنه كان يقرَؤُها: (وَمَا خَلَقَ الذَّكَرِ وَالأنْثَى).

---

(١) في س: «قدمت».
(٢) في هـ: «فأتانا».
(٣) في الأصل، س: «فيكم»، والمثبت من هـ.
(٤) سقط من الأصل، في س: «والنَّهارِ إذَا تَجَلَّى»، والمثبت من هـ.
(٥) في الأصل، س: «يقولُ»، والمثبت من هـ.
(٦) في الأصل، س: «يُريدوني»، والمثبت من هـ.
(٧) غير موجود في هـ: «الذكر والأنثى».
(٨) غير موجود في هـ.
(٩) مسلم (٨٢٤/ ٢٨٢) عن ابن أبي شيبة وأبي كريب، والترمذي (٢٩٣٩) عن هناد، ثلاثتهم -ابن أبي شيبة وأبو كريب وهناد- عن أبي معاوية به، عبد الزراق في تفسيره (٢/ ٣٧٧)، والبخاري (٤٩٤٣) كلاهما من طريق سفيان عن الأعمش به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٧١، ٣٧٢)، وعزاه إلى البخاري ومسلم.
(١٠) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٧٧) عن معمر به.

يقولُ: والذي خلَق الذكَرَ [والأُنثَى][(١)]. قال هارونُ: قال أبو عمرٍو: وأهلُ مكةَ يقولون للرعدِ: سبحانَ ما سبَّحْتَ له[(٢)]!

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن المغيرةِ بنِ[(٣)] مِقْسَم الضَّبِّيِّ، عن إبراهيمَ بن يزيدَ[(٤)] أبي عمرانَ، عن[(٥)] علقمةَ بن قيسٍ أبي شبلٍ أنَّه أتى الشامَ، فدخَل المسجدَ فصَّلى فيه، ثم قام إلى حَلْقةٍ فجلَس فيها، قال: فجاء رجلٌ. قال[(٦)]: فعرَفتُ فيه[(٧)] تَحوُّشَ القومِ[(٨)] وهَيْئتَهم[(٩)] له، فجلَس إلى جَنْبِي، فقلتُ: الحمدُ للهِ، إني لأرجو أن يكونَ اللهُ قد استجاب دعوتي. فإذا ذلك الرجلُ أبو الدرداءِ، فقال[(١٠)]: وما ذاك؟ فقال علقمةُ: دعوتُ اللهَ أن يرزُقَني جليسًا صالحًا، فأرجو أن تكونَ[(١١)] أنت. قال: مِنْ أين أنت؟ فقلتُ[(١٢)]: مِن [أهلِ][(١٣)] الكوفةِ -أو: من أهلِ العراقِ [ثَمَّ؟ قال][(١٤)]: من [أهلِ][(١٥)] الكوفةِ. فقال[(١٦)]

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
والأثر في: الدر المنثور (٦/ ٦٠٤، ٦٠٥)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم.
(٢) تفسير القرطبي (٢٠/ ٨٠، ٨١).
(٣) في الأصل، س: «مُغيرةَ عن»، بدلًا من «المغيرة بن».
(٤) في هـ زيادة: «النخعي»، في س زيادة: «ابن».
(٥) في الأصل: «ابن»، والمثبت من هـ، س.
(٦) في س: «إليَّ».
(٧) في الأصل: «في»، والمثبت من هـ، س.
(٨) تحوش القوم: أي انقباضهم قال القاضي: ويحتمل أن يريد الفطنة والذكاء، يقال: رجل حوشي الفؤاد أي حديده. انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (٦/ ١١٠).
وفي النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ١٠٨١): تحوس القوم: أي تأهُّبهم وتَشَجُّعهم.
(٩) في الأصل بدون نقط، في س: «وهَيْبَتِهم».
(١٠) في الأصل، س: «قال»، والمثبت من هـ.
(١١) في س: «يكون».
(١٢) في الأصل، س: «قلتُ»، والمثبت من هـ.
(١٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(١٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(١٥) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(١٦) في الأصل، س: «قال»، والمثبت من هـ.

أبو الدرداءِ: ألم[١] يكنْ فيكم صاحبُ النعلينِ والوِسَادِ والمِطْهَرَةِ؟ يعني[٢] ابنَ مسعودٍ. أَوَلَمْ يكنْ فيكم مَن[٣] أُجِير على لسانِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم مِن الشيطانِ الرجيم[٤]؟ يعني عَمَّارَ بن ياسرٍ. أوَلم يكنْ فيكم صاحبُ السرِّ الذي لا يعلمُه غيرُه، أو أحدٌ غيرُه؟ يعني حُذَيفةَ بن اليمانِ. ثم قال: أيُّكم يحفَظُ كما كان عبدُ اللهِ يقرأُ؟ قال: فقلتُ: أنا. قال: اقرأ: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢﴾. قال علقمةُ: فقرأتُ: (والذَّكَرِ[٥] والأنثى). فقال أبو الدرداءِ: والذي لا إلهَ إلا هو، لهكذا[٦] أقرَأنِيها رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فوهُ إلى فِي، فما زال هؤلاء حتى كادوا يردُّونني عنها[٧].

وقولُه: ﴿إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ۝٤﴾. يقولُ: إنَّ عَمَلَكُمْ لمختلِفٌ أيُّها الناسُ؛ لأن منكم الكافرَ بربِّه، والعاصيَ له في أمرِه ونهيِه، والمؤمنَ به، والمطيعَ له في أمرِه ونهيِه.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ۝٤﴾. يقولُ: لمختَلِفٌ[٨].

وقولُه: ﴿إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ۝٤﴾. جوابُ القسمِ، والكلامُ: والليلِ إذا يغشى، إن سعيَكم لشتَّى. وكذا قال أهلُ العلمِ.

---

(١) في الأصل: «لم»، والمثبت من هـ، س.
(٢) في هـ زيادة: «عبد الله».
(٣) في هـ: «الذي».
(٤) سقط من هـ.
(٥) في س: «الذكر» بدون واو.
(٦) في الأصل، س: «كذا»، والمثبت من هـ.
(٧) مسلم (٨٢٤/ ٢٨٣) عن قتيبة بن سعيد عن جرير به، فضائل القرآن لأبي عبيد (١١٧) من طريق شعبة عن مغيرة به.
(٨) في هـ: «مختلف».
والأثر في: الدر المنثور (٦/ ٦٠٥)، وعزاه إلى المصنف.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا[١] بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: وقَع القسمُ هاهنا: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ۝٤﴾[٢].

وقولُه[٣]: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فأمَّا مَن أَعْطى[٤] منكم أيُّها الناسُ في سبيلِ اللهِ، ومَن أمَرَه اللهُ بإعطائِه مِن مالِه، وما وهَب له مِن فضلِه، واتقَى اللهَ واجتنَب محارمَه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا حُمَيْدُ بن مَسْعَدَةَ، قال: حدَّثنا بشرُ بن المفضلِ، قال: حدَّثنا داودُ[٥]، عن عكرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥﴾. قال: أَعْطَى ما عندَه، ﴿وَاتَّقَىٰ﴾، قال: اتقَى ربَّه.

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بن مهديٍّ، قال: حدَّثنا خالدُ بن عبدِ اللهِ، عن داودَ بن أبي هندٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ﴾[٦]. مِن الفضلِ، ﴿وَاتَّقَىٰ﴾: اتقَى ربَّه[٧].

---

(١) في هـ: «حدثني».

(٢) الدر المنثور (٦/ ٦٠٥)، وعزاه إلى المصنف.

(٣) في هـ: «قوله» بدون واو.

(٤) في الأصل، س زيادة: «اتقى».

(٥) في الأصل، س زيادة: «عن عامرٍ».

(٦) في هـ زيادة: «قال».

(٧) سعيد بن منصور -ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان (١٠٨٢٥)- عن خالد بن عبد الله به، الدر المنثور (٦/ ٦٠٥)، وفتح القدير (٥/ ٥٤١)، وعزياه إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي، وفي الدر: إلى البيهقي في شعب الإيمان، وفي الفتح: إلى البيهقي في الأسماء والصفات، زاد المسير (٩/ ١٤٨، ١٤٩).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ﴾: حقَّ اللهِ، ﴿وَٱتَّقَىٰ﴾: محارمَ اللهِ التي نهَى عنها[1].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥﴾. يقولُ: مَن زكَّى[2] واتقى اللهَ[3].

واختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦﴾؛ فقال بعضُهم: معنى ذلك: وصدَّق بالخَلَفِ مِن اللهِ على إعطائِه ما أَعْطى مِن مالِه فيما أَعْطَى فيه مما أمَره اللهُ بإعطائِه فيه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا[4] حميدُ بن مَسْعَدَةَ، قال: حدَّثنا بشرُ بن المفضلِ، قال: حدَّثنا داودُ، عن عكرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦﴾. قال: وصدَّق بالخَلَفِ مِن اللهِ.

حدَّثني محمدُ بن المثنى، قال: حدَّثني عبدُ الأعلى، قال: حدَّثنا داودُ، عن عكرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦﴾. يقولُ: وصدَّق بالخَلَفِ مِن اللهِ.

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بن مهديٍّ، قال: حدَّثنا خالدُ بن عبدِ اللهِ، عن داودَ بن أبي هندٍ، عن عكرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦﴾: بالخَلَفِ[5].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٦٠٥)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (٢٠/ ٨٣) أوله، زاد المسير (٩/ ١٤٩).

(٢) في الأصل، س: «ذكر اللهَ»، والمثبت من هـ.

(٣) تفسير الضحاك (٢/ ٩٧٣).

(٤) في هـ، س: «حدثني».

(٥) سعيد بن منصور -ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان (١٠٨٢٥)- عن خالد بن عبد الله به، تفسير مجاهد (٢/ ٧٦٥) من طريق سليمان بن حبان عن داود بن أبي هند به، ابن أبي حاتم -كما في تغليق =

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن داودَ، عن عكرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه.

حدَّثنا إسماعيلُ بن موسى السُّديُّ، قال: أخبَرنا بشرُ بن الحكمِ الأَحْمَسِيُّ، عن سعيدِ بن الصلتِ، عن إسماعيلَ بن أبي خالدٍ، عن أبي صالحٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦﴾. قال: أيقَن بالخَلَفِ[1].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن قيسِ بن مسلمٍ، عن عكرِمةَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦﴾. قال: بالخَلَفِ[2].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن قيسِ بن مسلمٍ، عن عكرِمةَ: ﴿وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦﴾. قال: بأنَّ اللهَ سيُخلِفُ له.

قال[3]: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن أبي هاشمٍ المكيِّ، عن مجاهدٍ: ﴿وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦﴾. قال بالخَلَفِ[4].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن أبي بكرٍ الهُذَليِّ، عن شَهْرِ بن حوشبٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦﴾. قال: بالخَلَفِ.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن نَضْرِ بن عربيٍّ، عن عكرمةَ، قال: بالخَلَفِ.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وصدَّق بأنَّ اللهَ واحدٌ لا شريكَ له.

= التعليق (٤/ ٣٧٠)- من طريق حصين عن عكرمة به، الدر المنثور (٦/ ٦٠٥)، وفتح القدير (٥/ ٥٤١)، وعزياه إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي، وفي الدر: إلى البيهقي في شعب الإيمان، وفي الفتح إلى البيهقي في الأسماء والصفات، تفسير القرطبي (٢٠/ ٨٣)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٧٢)، زاد المسير (٩/ ١٤٩).

(١) الدر المنثور (٦/ ٦٠٥)، وفتح القدير (٥/ ٥٤١)، وعزياه إلى المصنف.

(٢) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٧٢).

(٣) في هـ: «حدثنا ابن حميد قال».

(٤) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٧٢).

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرَ بن عليٍّ المُقَدَّميُّ، قال: حدَّثنا أشعثُ السِّجِسْتانيُّ، قال: حدَّثنا مِسْعَرٌ[1]، وحدَّثنا أبو كُرَيبٍ قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن مِسْعَرٍ، عن أبي حَصينٍ، عن أبي عبدِ الرحمنِ: ﴿وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦﴾. قال: بلا إلهَ إلا اللهُ[2].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن أبي حَصينٍ، عن أبي عبدِ الرحمنِ مثلَه.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن أبي حَصينٍ، عن أبي عبدِ الرحمنِ مثلَه.

حُدِّثْتُ[3] عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦﴾: بلا إلهَ إلا اللهُ[4].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦﴾: يقولُ: صدَّقَ بلا إلهَ إلا اللهُ[5].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وصدَّق بالجنةِ.

---

(١) في الأصل: «معشر»، والمثبت من هـ، س.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٦٠٥)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (٢٠/ ٨٣)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٧٢)، فتح القدير (٥/ ٥٣٨).

(٣) في هـ: «حدثنا المروزي».

(٤) تفسير القرطبي (٢٠/ ٨٣)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٧٢)، زاد المسير (٩/ ١٤٩)، فتح القدير (٥/ ٥٣٨)، تفسير الضحاك (٢/ ٩٧٣).

(٥) زاد المسير (٩/ ١٤٩) عن عطية العوفي عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٦٠٥)، وفتح القدير (٥/ ٥٤١)، وعزياه إلى المصنف، تفسير القرطبي (٢٠/ ٨٣).

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦﴾. قال: بالجنةِ[١].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثني محمدُ بن مُحبَّبٍ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ[٢]، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

وقال آخرون: بل معناه: وصدَّق بموعودِ اللهِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦﴾. قال[٣]: بموعودِ اللهِ على نفسِه، فعمِل لذلك[٤] الموعودِ الذي وعَده اللهُ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦﴾. قال: صدَّق المؤمنُ بموعودِ اللهِ الحسنِ[٥].

وأشبهُ هذه الأقوالِ بما[٦] دلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ، وأولاها بالصوابِ عندي قولُ مَن قال: عُنِي به التصديقُ بالخَلَفِ مِن اللهِ على نفقتِه.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٦٠٥)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (٢٠/ ٨٣)، زاد المسير (٩/ ١٤٩)، فتح القدير (٥/ ٥٣٨).

(٢) سقط من س: «عن سفيان».

(٣) في هـ: «وصدق».

(٤) في الأصل، س: «بذلك»، والمثبت من هـ.

(٥) الدر المنثور (٦/ ٦٠٥)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (٢٠/ ٨٣)، فتح القدير (٥/ ٥٣٨).

(٦) في س: «ما».

وإنما قلتُ: ذلك أولى الأقوالِ بالصوابِ في ذلك؛ لأنَّ اللهَ ذكَر قبلَه مُنْفِقًا أنفَق طالبًا بنفقتِه الخَلَفِ منها، فكان أولَى المعاني به أنْ يكونَ الذي عَقيبَه الخبرُ عن تصديقِه بوعدِ اللهِ إيَّاه بالخَلَفِ، إذْ كانت نفقتُه على الوجْهِ الذي يَرْضاه، مع أنَّ الخبرَ عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم بنحوِ الذي قلنا في ذلك ورَد.

ذكرُ الخبرِ الواردِ بذلك

حدَّثني الحسينُ[(١)] بن سلمةَ بن أبي كبشةَ، قال: حدَّثنا عبدُ الملكِ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا عبَّادُ بن راشدٍ، عن قتادةَ، قال: حدَّثني خُليدٌ العَصَرِيُّ، عن أبي الدرداءِ، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**ما مِنْ يَوْمٍ غَرَبَتْ فِيهِ شَمْسُهُ، إلا وَبِجَنْبِيهَا مَلَكانِ يُنادِيانِ، يَسْمَعُهُ خَلْقُ اللهِ كُلُّهُم إلا الثَّقَلَينِ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وأَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا**». فأنزَلَ[(٢)] اللهُ في ذلك القرآنَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥﴾[(٣)] إلى قولِه[(٤)]: ﴿لِلْعُسْرَىٰ﴾[(٥)].

وذُكر أنَّ هذه الآيةَ نزَلت في أبي بكرٍ الصدِّيقِ رضِى اللهُ عنه[(٦)].

---

(١) في الأصل، س: «الحسن»، والمثبت من هـ. (٢) في هـ: «وأنزل».

(٣) في س زيادة: «وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ».

(٤) في هـ: «﴿وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ﴾»، بدلًا من «إلى قوله».

(٥) تهذيب الآثار مسند ابن عباس للمصنف (٣٣٤)، وابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٧٥)- عن أبي حاتم، كلاهما -المصنف وأبو حاتم- عن الحسين بن أبي كبشة به، الطيالسي (٩٧٩)، والحاكم (٣٦٦٢) كلاهما من طريق هشام بن أبي عبد الله، ابن أبي شيبة (٣٦)، وعبد بن حميد (٢٠٧)، والبغوي في شرح السنة (٤٠٤٥) ثلاثتهم من طريق شيبان بن عبد الرحمن، وأحمد (٢١٧٦٩) عن عبد الرحمن بن مهدي، وابن حبان (٣٣٢٩)، والقضاعي في مسند الشهاب (٨١٠) كلاهما من طريق سلام بن مسكين، والطبراني في الأوسط (٢٨٩١)، وابن حبان (٦٨٦) كلاهما من طريق سليمان بن المعتمر، خمستهم -هشام وشيبان وعبد الرحمن وسلام وسليمان- عن قتادة به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٧٥) عن المصنف، تفسير القرطبي (٢٠/ ٨٣). وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٦) انظر: تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٧٦).

ذكرُ الخبرِ بذلك

حدَّثني هارونُ بن إدريسَ الأصمُّ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بن محمدٍ المحاربيُّ، قال: حدَّثنا محمدُ بن إسحاقَ، عن محمدِ بن عبدِ[1] اللهِ [بنِ محمدِ][2] بن عبدِ الرحمنِ بن أبي بكرٍ الصدِّيقِ، عن عامرِ بن عبدِ اللهِ بن الزُّبيرِ، قال: كان أبو بكرٍ الصدِّيقِ يُعْتِقُ على الإسلام بمكةَ، فكان يُعْتِقُ عجائزَ ونساءً إذا أسْلَمْن، فقال له أبوه: أي بُنَيَّ، أراك تُعْتِقُ أُناسًا ضعفاءَ، فلو أنك أعتقْتَ رجالًا جُلْدًا يقومون معك ويمنعونك ويدْفعون عنك. فقال: أي أبتِ، إنما أُريدُ -أظنُّه قال-: ما عندَ اللهِ. قال: فحدَّثني بعضُ أهلِ بيتي أنَّ هذه الآيةَ أُنزِلت فيه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧﴾[3].

وقولُه: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧﴾. يقولُ: فسنهيِّئُه للخَلَّةِ اليُسْرَى. وهي العملُ بما يَرْضاه اللهُ منه في الدنيا، ليُوجِبَ له به في الآخرةِ الجنةَ.

وقولُه: ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وأما مَن بَخِل بالنفقةِ في سبيلِ اللهِ، ومنَع ما وهَب اللهُ له مِن فضلِه، مِن صرفِه في الوجوهِ التي أمَره[4] اللهُ بصَرْفِه فيها، واستَغْنى عن ربِّه، فلم يَرْغَبْ إليه بالعملِ له بطاعتِه في الزيادةِ[5] فيما خَوَّلَه مِن ذلك.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) في الأصل، س: «عبيد»، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٣) الحاكم (٣٩٤٢) من طريق زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق عن محمد بن عبد الله بن أبي عتيق عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٧٦، ٣٧٧) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٦٠٥)، وفتح القدير (٥/ ٥٤١)، وعزياه إلى المصنف وابن عساكر، تفسير القرطبي (٢٠/ ٨٢، ٨٣). وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

(٤) في الأصل، س: «أمر»، والمثبت من هـ.

(٥) في س: «بالزيادةِ»، بدلًا من «في الزيادة».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا حميدُ بن مَسْعَدةَ، قال: حدَّثنا بشرُ بن المفضلِ، قال: حدَّثنا داودُ، عن عكرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ۝٨﴾. قال: بَخِل بما عندَه، واستَغْنى في نفسِه.

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا خالدُ بن عبدِ اللهِ، عن داودَ بن أبي هندٍ، عن عكرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ۝٨﴾: وأما من بَخِل بالفضلِ، واستَغْنى[1] عن ربِّه[2].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ۝٨﴾. يقولُ: مَن أغناه اللهُ فبَخِل بالزكاةِ[3].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه[4]: ﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ۝٨﴾. يقولُ[5]: وأما مَن بَخِل بحقِّ اللهِ عليه، واستَغْنى في نفسِه عن ربِّه[6].

وأما قولُه: ﴿وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٩﴾. **فإنَّ أهلَ التأويلِ اختلَفوا في تأويلِه** نحوَ اختلافِهم في قولِه: ﴿وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٦﴾. وأما نحنُ فنقولُ: معناه: وكذَّب بالخَلَفِ.

---

(١) في الأصل: «فاستغنى»، والمثبت من هـ، س.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٦٠٥)، وفتح القدير (٥/ ٥٤١)، وعزياه إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي، وفي الدر: إلى البيهقي في شعب الإيمان، وفي الفتح: إلى البيهقي في الأسماء والصفات، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٧٣)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٦٠٥)، وفتح القدير (٥/ ٥٤١)، وعزياه إلى المصنف.

(٤) سقط من هـ.

(٥) سقط من س.

(٦) الدر المنثور (٦/ ٦٠٥)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم، زاد المسير (٩/ ١٥٠).

كما حدَّثنا حميدُ بن مَسْعَدةَ، قال: حدَّثنا بشرُ بن المفضلِ، قال: حدَّثنا داودُ، عن عكرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩﴾: وكذَّب بالخَلَفِ.

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا خالدُ بن عبدِ اللهِ، عن داودَ بن أبي هندٍ، عن عكرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩﴾: بالخَلَفِ مِن اللهِ[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩﴾: وكذَّب بموعودِ اللهِ الذي وعَد، قال اللهُ: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠﴾.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩﴾: وكذَّب الكافرُ بموعودِ اللهِ الحسنِ[2].

وقال آخرون: [بل][3] معناه: وكذَّب بتوحيدِ اللهِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، [قال: حدَّثني عمي][4]، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩﴾: وكذَّب بلا إلهَ إلا اللهُ.

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩﴾: بلا إلهَ إلا اللهُ.

---

(١) ابن أبي حاتم -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٧٠)- من طريق حصين عن عكرمة به، الدر المنثور (٦/ ٦٠٥)، وفتح القدير (٥/ ٥٤١)، وعزياه إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي، وفي الدر إلى البيهقي في شعب الإيمان، وفي الفتح إلى البيهقي في الأسماء والصفات.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٧٧) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٦٠٥)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم.

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وكذَّب بالجنةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩﴾. قال: بالجنةِ[1].

وقولُه: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فسنُهيِّئُه في الدنيا للخَلَّةِ العُسْرَى، وهو مِن قولِهم: قد يَسَرتْ غنمُ فلانٍ. إذا ولَدت وتهيَّأت[2] للولادةِ. وكما قال الشاعرُ:

هُمَا سَيِّدَانا[3] يَزْعُمانِ وإنَّما يَسُودَانِنا أنْ يَسَّرَتْ غَنَماهُمَا[4]

وقيل: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠﴾. ولا تَيَسُّرَ في العُسْرَى؛ للذي تقدَّم في أولِ الكلامِ مِن قولِه: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧﴾. وإذا جُمِع بينَ كلامين أحدُهما ذِكرُ الخيرِ والآخرُ ذِكرُ الشرِّ، جاز ذلك بالتيسيرِ فيهما جميعًا. و«العُسرَى» التي أخبَر اللهُ جلَّ ثناؤُه أنه يُيسِّرُه لها: العملُ بما يكرَهُه ولا يَرْضاه.

---

(١) تفسير القرطبي (٢٠/ ٨٤)، فتح القدير (٥/ ٥٣٨).

(٢) في الأصل: «أو تهيأت»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في س: «سَيِّدَن».

(٤) البيت من الطويل، وهو للدبيري في لسان العرب، وتاج العروس، مادة (يسر)، وبلا نسبة في لسان العرب، وتاج العروس، مادة (غنم)، الفائق (٢/ ٢٤)، غريب الحديث لابن قتيبة (١/ ٢٧٨، ٥٩٩)، تهذيب اللغة (١٣/ ٤٣)، أساس البلاغة ص(٤٥٨)، المحكم والمحيط الأعظم (٨/ ٥٧٤، ٥٤٤)، وصدره فقط بلا نسبة في أوضح المسالك (٢/ ٥٩)، همع الهوامع (١/ ٥٥١).
أي ليس فيهما من السيادة إلا كونهما قد يسرت غنماهما، والسؤدد يوجب البذل والعطاء والحراسة والحماية وحسن التدبير والحلم، وليس عندهما من ذلك شيء. قال الجوهري: ومنه قولهم: رجل ميسر -بكسر السين- وهو خلاف المجنب، ويسرت الإبل كثر لبنها كما يقال: ذلك في الغنم واليسر واليسار والميسرة: كله السهولة والغنى. لسان العرب، مادة (يسر).
والغَنَم: الشاء لا واحد له من لفظه وقد ثنوه فقالوا غَنمان قال الشاعر: هما سيدانا... البيت. قال ابن سيده وعندي أنهم ثنوه على إرادة القطيعين أو السربين تقول العرب تروح على فلان غنمان؛ أي: قطيعان لكل قطيع راع على حدة. اللسان، مادة (غنم)، المحكم والمحيط الأعظم (٥/ ٥٤٤).
وقد تقدم عند تفسير سورة الحاقة، آية: ١٤ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك جاء الأثرُ عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم.

ذكرُ الخبرِ بذلك

حدَّثني واصلُ بن عبدِ الأعلى وأبو كُرَيبٍ، قالا: حدَّثنا وكيعٌ، عن الأعمشِ، عن سعدِ[1] بن عُبيدةَ، عن أبي عبدِ الرحمنِ السُّلَميِّ، عن عليٍّ، قال: كُنَّا جلوسًا عندَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فنكَت الأرضَ، ثم رفَع رأسَه فقال: «**ما مِنكُمْ مِن أحَدٍ إلا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ الجَنَّةِ وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ**». قلنا: يا رسولَ اللهِ، أفلا نتَّكِلُ؟ قال: «**لا، اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ**». ثم قرأ: «﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠﴾»[2].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا زائدةُ بن قُدامةَ، عن منصورٍ، عن سعدِ بن عُبيدةَ، عن أبي عبدِ الرحمنِ [السُّلَميِّ][3]، عن عليٍّ رحمة الله عليه، قال: كنا في جِنازةٍ في البقيعِ، فأتانا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فجلَس وجلسنا [معه][4]، ومعه عودٌ يَنْكُتُ[5] في الأرضِ، فرفَع رأسَه إلى السماءِ فقال: «**ما مِنْكُمْ مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ إلا قَدْ كُتِبَ مَدْخَلُها**». فقال القومُ: يا رسولَ اللهِ، ألا نتكِلُ على كتابِنا، فمن كان مِن أهلِ السعادةِ فإنَّهُ يعملُ للسعادةِ، ومن كان مِن أهلِ الشقاءِ فإنه يعملُ للشقاءِ؟. فقال: «**بَلِ اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ؛ فأمَّا مَنْ كانَ مِنْ**

---

(١) في الأصل: «سعيد»، والمثبت من هـ، س.

(٢) أحمد (١١١٠)، والبخاري (٤٩٤٧) عن يحيى، ومسلم (٧/٢٦٤٧)، وابن ماجه (٧٨) كلاهما عن ابن أبي شيبة، ومسلم (٧/٢٦٤٧) عن أبي سعيد الأشج، ومسلم (٧/٢٦٤٧)، وأبو يعلى (٦١٠) كلاهما من طريق زهير بن حرب، الترمذي (٢١٣٦) عن الحسن بن علي الحلواني، الستة -أحمد ويحيى وابن أبي شيبة وأبو سعيد وزهير والحسن- عن وكيع به، الدر المنثور (٦/٦٠٦)، وعزاه إلى المصنف وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن مردويه، فتح القدير (٥/٥٤١)، وعزاه إلى البخاري ومسلم وأهل السنن وغيرهم.

(٣) من هـ، س.

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٥) في الأصل: «ينكث»، والمثبت من هـ، س.

أهْلِ السَّعادَةِ فإنَّهُ يُيَسَّرُ لِعَمَلِ السَعادَةِ، وأمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أهْلِ الشَّقاءِ فإنَّهُ يُيَسَّرُ للشَّقاءِ». ثم قرأ: «﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠﴾»[١].

حدَّثنا أبو السائبِ، قال: حدَّثنا أبو معاويةَ، عن الأعمشِ، عن سعدِ بن عُبيدةَ[٢]، عن أبي عبدِ الرحمنِ السُّلَميِّ، عن عليٍّ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم بنحوِه[٣].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن منصورٍ والأعمشِ، أنهما سمِعا سعدَ[٤] بن عُبيدةَ، عن أبي عبدِ الرحمنِ السُّلَميِّ، عن عليٍّ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم أنه كان في جِنازةٍ، فأخذ عودًا، فجعَل يَنكُتُ في الأرضِ، فقال: «ما مِنْ أحَدٍ إلا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ أوْ مِنَ الجَنَّةِ». فقالوا: يا رسولَ اللهِ، أفلا نتكِلُ؟ قال: «اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ، ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠﴾»[٥].

---

(١) الترمذي (٣٣٤٤) عن محمد بن بشار به، أحمد (١٠٦٧) عن عبد الرحمن بن زائدة به، الطيالسي (١٥١) عن سلام، وعبد الرزاق (٢٠٠٧٤) -وعنه عبد بن حميد (٨٤)- عن معمر، أحمد (١٠٦٨) عن زياد بن عبد الله البكائي، والبخاري (٤٩٤٨)، ومسلم (٢٦٤٧/٦)، وأبو يعلى (٥٨٢) ثلاثتهم من طريق جرير، وأبو داود (٤٦٩٤)، والنسائي في الكبرى (١١٦٧٨) كلاهما من طريق المعتمر، والطبراني في الصغير (٩٥٠) من طريق مسعر بن كدام، الستة -سلام ومعمر وزياد وجرير والمعتمر ومسعر- عن منصور به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٧٣، ٣٧٤) عن البخاري، وعزاه إلى بقية الجماعة.

(٢) في الأصل: «عبيد»، والمثبت من هـ، س.

(٣) أحمد (٦٢١)، ومسلم (٢٦٤٧/٧) عن أبي كريب، وابن ماجه (٧٨) عن علي بن محمد، والبزار (٥٨٤) عن ابن المثنى، ثلاثتهم -أحمد وأبو كريب وابن المثنى- أبي معاوية به، البخاري (٦٦٠٥) من طريق أبي حمزة، الترمذي (٢١٣٦) من طريق عبد الله بن نمير، والبخاري (٤٩٤٧)، والترمذي (٢١٣٦)، وابن ماجه (٧٨)، وأبو يعلى (٦١٠) الأربعة من طريق وكيع، ثلاثتهم -أبو حمزة وابن نمير ووكيع- عن الأعمش به.

(٤) في الأصل: «سعيد»، والمثبت من هـ، س، ومما تقدم.

(٥) مسلم (٢٦٤٧/٧م)، والبزار (٥٨٣) كلاهما عن ابن المثنى به، البخاري (٤٩٤٦)، وابن حبان (٣٣٥) كلاهما من طريق بشر بن خالد، والبخاري (٧٥٥٢)، ومسلم (٢٦٤٧/٧م) كلاهما عن ابن بشار، كلاهما -بشر وابن بشار- عن محمد بن جعفر به، البخاري (٤٩٤٩)، والأدب المفرد (٩٠٣) =

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ والأعمشِ، عن سعدِ بن عُبيدةَ، عن أبي عبدِ الرحمنِ السُّلَميِّ، عن عليٍّ رضِى اللهُ عنه، قال: كنا جلوسًا مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فتناول شيئًا مِن الأرضِ بيدِه، فقال: «**ما مِنْكُمْ مِنْ أحَدٍ إلا وَقَدْ عَلِمَ مَقْعَدَهُ مِنَ الجَنَّةِ والنَّارِ**». قالوا: يا نبيَّ اللهِ، أفلا نتكِلُ؟ قال: «**لا، اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ**». ثم قرأ: «﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥﴾» الآيتين[1].

قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن أبي سنانٍ، عن عبدِ الملكِ بن سَمُرةَ أبي زيدٍ[2]، عن النَّزَّالِ بن سَبرةَ، قال: قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «ما[3] **مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ إلا قَدْ كتبَ اللهُ عَلَيْها ما هِيَ لاقِيَتُهُ**». وأعرابيٌّ عندَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم مُرْتادٌ، فقال الأعرابيُّ: فما[4] جاء بي أَضْرِبُ من وادي كذا وكذا إن كان قد فُرِغ مِن الأمرِ؟! فنكَت النبيُّ صلى الله عليه وسلم في الأرضِ، حتى ظنَّ القومُ أنه ودَّ أنه لم يكنْ تكلَّم بشيءٍ منه، فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**كُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ؛ فَمَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيرًا يَسَّرَهُ لِسَبِيلِ الخَيرِ، وَمَنْ يُرِدْ بِهِ شَرًّا يَسَّرَهُ لِسَبِيلِ الشَّرِّ**». فلَقِيتُ عمرَو بن مُرَّةَ، فعرَضْتُ عليه هذا الحديثَ، فقال: قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم، وزاد[5] فيه: «﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨ [وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ][6] ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠﴾».

= عن آدم، وفي (٦٢١٧) من طريق ابن أبي عدي، النسائي في الكبرى (١١٦٧٩) من طريق المعتمر بن سليمان، وابن حبان (٣٣٤) من طريق محمد بن كثير العبدي، الأربعة -آدم وابن أبي عدي والمعتمر ومحمد العبدي- عن شعبة، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٧٣) عن البخاري، وعزاه إلى بقية الجماعة.

(١) البخاري (٤٩٤٥) عن أبي نعيم عن سفيان عن الأعمش وحده به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٧٣) عن البخاري، وعزاه إلى بقية الجماعة.

(٢) في س: «ابن أبي زائدةَ»، بدلًا من «أبي زيد».

(٣) في س زيادة: «مِنْكُمْ».

(٤) في الأصل: «كما»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في الأصل: «وزادني»، والمثبت من هـ، س.

(٦) سقط من الأصل.

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا هُشيمٌ، قال: حدَّثنا حُصينٌ، عن سعدِ بن عُبيدةَ، عن أبي عبدِ الرحمنِ السُّلَميِّ، قال: لما نزَلت هذه الآيةُ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر: ٤٩]. قال رجلٌ: يا رسولَ اللهِ، ففيمَ العملُ؛ أفي شيءٍ نستأنِفُه، أو في شيءٍ قد فُرِغ منه؟ فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ؛ سَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى، وَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى**»(١).

حدَّثني عمرُ(٢) بن عبدِ الملكِ الطائيُّ، قال: حدَّثنا محمدُ بن عبيدةَ، قال: حدَّثنا الجرَّاحُ، عن إبراهيمَ بن عبدِ الحميدِ، عن الحجاجِ بن أرطاةَ، عن أبي إسحاقَ الهمدانيِّ، عن سليمانَ الأعمشِ، رفَع الحديثَ إلى عليِّ بن أبي طالبٍ رضِي اللهُ عنه أنه قال: كان رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ذاتَ يومٍ جالسًا وبيدِه عودٌ ينكُتُ(٣) به(٤) الأرضَ، فرفَع رأسَه فقال: «**ما مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ ولا مِنَ الناسِ(٥) إلا وَقَدْ عُلِمَ مِقْعَدُهُ مِنَ الجَنَّةِ أو النَّارِ**». قلنا: يا رسولَ اللهِ، أفلا نتوكَّلُ؟ قال لهم: «**اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ**». ثم قال: «**أَمَا سَمِعْتم اللهَ فِي كِتابِهِ يَقُولُ**: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾﴾؟».

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بن مهديٍّ، قال: حدَّثنا خالدُ بن عبدِ اللهِ، عن داودَ بن أبي هندٍ، عن عكرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾﴾: للشرِّ مِن اللهِ(٦).

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٦٠٦)، وعزاه إلى المصنف، وعزاه في (٦/ ١٨٧) إلى المصنف أيضًا. وقد تقدم عند تفسير سورة القمر، آية: ٤٩، فراجعه.

(٢) في س: «عمرُو».

(٣) في الأصل: «ينكث»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في س زيادة: «في».

(٥) سقط من س: «ولا من الناس».

(٦) سعيد بن منصور -ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان (١٠٨٢٥)- عن خالد بن عبد الله به، الدر المنثور (٦/ ٦٠٥)، وفتح القدير (٥/ ٥٤١)، وعزياه إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي، وفي الدر إلى البيهقي في شعب الإيمان، وفي الفتح إلى البيهقي في الأسماء والصفات، زاد المسير (٩/ ١٥٠).

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرني عمرُو بن الحارثِ، عن أبي الزبيرِ، عن جابرِ بن عبدِ اللهِ أنه قال: يا رسولَ اللهِ، أنعملُ[1] لأمرٍ قد فُرِغ منه، أو لأمرٍ نأتنِفُه؟ فقال صلى الله عليه وسلم: «**كُلُّ عَامِلٍ مُيَسَّرٌ لِعَمَلِهِ**»[2].

حدَّثني يونسُ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن عمرِو بن دينارٍ، عن طلقِ بن حبيبٍ، عن بُشَيرِ بن كعبٍ، قال: سأل غلامانِ شابَّانِ النبيَّ صلى الله عليه وسلم، فقالا: يا رسولَ اللهِ، أنعملُ[3] فيما جفَّت به الأقلامُ وجرَت به المقاديرُ، أو في شيءٍ يُستأنَفُ؟ فقال: «**بَلْ فِيما جَفَّتْ بِهِ الأَقْلامُ وَجَرَتْ به المقادِيرُ**». قالا: ففيمَ العملُ إذًا؟ قال: «**اعمَلُوا، فَكُلُّ عامِلٍ مُيَسَّرٌ لَعَمَلِهِ الَّذِي خُلِقَ لَهُ**». قالا: فالآنَ نَجِدُّ ونعملُ[4].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴿١١﴾ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْـَٔاخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ ﴿١٣﴾ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴿١٥﴾ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾﴾.

يعني جلَّ ثناؤُه بقولِه: ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُۥٓ﴾: أيُّ شيءٍ يَدفعُ عن هذا الذي بَخِل بمالِه، واستَغْنى عن ربِّه، مالُه يومَ القيامةِ إذا هو تَرَدَّى؟

---

(١) في الأصل: «آلعمل»، والمثبت من هـ، س.

(٢) مسلم (٢٦٤٨/٨/م) عن أبي الطاهر، وابن حبان (٣٣٦) من طريق حرملة بن يحيى، كلاهما -أبو الطاهر وحرملة- عن ابن وهب به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٧٤) عن المصنف، وعزاه إلى مسلم.

(٣) في الأصل: «آلعمل»، والمثبت من هـ، س.

(٤) عبدان -كما في الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٣٦٢)- عن عبد الجبار، وابن قانع في معجم الصحابة (٩١) من طريق سعيد بن منصور، كلاهما -عبد الجبار وسعيد- عن سفيان به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٧٤، ٣٧٥) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٦٠٧)، وعزاه إلى ابن قانع وابن شاهين وعبدان كلهم في الصحابة، الإصابة (١/ ٣٦٢)، وعزاه إلى ابن شاهين.

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه: ﴿إِذَا تَرَدَّىٰٓ﴾؛ **فقال بعضُهم**: تأويلُه: إذا تردَّى في جهنمَ. أي: سقَط فيها فَهَوَى.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: **حدَّثنا** الأشجعيُّ، عن ابنِ أبي خالدٍ، عن أبي صالحٍ: ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴿١١﴾﴾. قال: في جهنمَ. قال أبو كُرَيبٍ: قد سَمِع الأشجعيُّ مِن إسماعيلَ ذلك[1].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في[2] قولِه: ﴿إِذَا تَرَدَّىٰٓ﴾. قال: إذا تردَّى في النارِ[3].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: إذا مات.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴿١١﴾﴾. قال: إذا مات.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: **حدَّثنا** أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿إِذَا تَرَدَّىٰٓ﴾. قال: إذا مات[4].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: **حدَّثنا** الأشجعيُّ، عن سفيانَ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ، قال: إذا مات.

---

(١) تفسير القرطبي (٢٠/ ٨٥)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٧٧)، فتح القدير (٥/ ٥٣٨).

(٢) سقط من س.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٧٧) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٦٠٦)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد، زاد المسير (٩/ ١٥٠).

(٤) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٧٠)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٧٦٥) من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٦٠٦)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٧٧)، زاد المسير (٩/ ١٥١).

وأولَى القولين في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال: معناه: إذا تردَّى في جهنمَ. لأنَّ ذلك هو المعروفُ مِن التردِّي، فأما إذا أُريد معنى الموتِ، فإنه يقالُ: رَدِيَ فلانٌ. وقلَّما يقالُ: تَرَدَّى.

وقولُه: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إنَّ علينا لَبيانَ الحقِّ مِن الباطلِ، والطاعةِ من المعصيةِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾﴾. يقولُ: على اللهِ البيانُ؛ بيانُ حلالِه وحرامِه، وطاعتِه ومعصيتِه[1].

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ[2] يتأوَّلُه بمعنى: أنه مَن سلَك الهدى فعلى اللهِ سبيلُه، ويقولُ وهو[3] مِثْلُ قولِه: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ [النحل: ٩]. ويقولُ: معنى ذلك: مَن أراد اللهَ فهو على السبيلِ القاصدِ. وقال: يقالُ معناه: إن علينا لَلهدى والإضلالَ، كما قال: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ [النحل: ٨١]. وهي تَقِي الحرَّ والبردَ.

وقولُه: ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ ﴿١٣﴾﴾. يقولُ: وإنَّ لنا مِلْكَ ما في الدنيا والآخرةِ، نُعطِي منهما[4] مَن أردْنا مِن خَلقِنا، ونَحْرِمُه مَن شئنا.

وإنما عَنَى بذلك جلَّ ثناؤُه أنه يُوفِّقُ لطاعتِه مَن أحبَّ مِن خلْقِه، فيُكرِمُه بها في الدنيا، ويهيِّئُ[5] له الكرامةَ والثوابَ في الآخرةِ، ويَخْذُل مَن شاءَ[6] خِذلانَه مِن خلْقِه عن طاعتِه، فيُهِينُه بمعصيتِه في الدنيا، ويُخْزِيه بعقوبتِه عليها في الآخرةِ.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٦٠٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (٢٠/ ٨٦)، فتح القدير (٥/ ٥٣٩).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ٢٧١).

(٣) في الأصل: «هو» بدون واو، والمثبت من هـ، س.

(٤) في الأصل: «منها»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في الأصل: «وينشئ»، والمثبت من هـ، س. (٦) في س: «يشاء».

ثم قال جلَّ ثناؤُه: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فأنذَرْتُكم أيُّها الناسُ نارًا تتوهَّجُ وهي نارُ جهنمَ. يقولُ: احْذَروا أن تعصُوا ربَّكم في الدنيا، وتكفروا به، فَتصْلَوها[1] في الآخرةِ.

وقيل: ﴿تَلَظَّىٰ﴾. وإنما هي «تَتَلظَّى». وهي في موضعِ رفعٍ؛ لأنه فعلٌ مستقبلٌ، ولو كان فعلًا ماضيًا لقِيل: فأنذَرْتُكم نارًا تلظَّت.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿نَارًا تَلَظَّىٰ﴾. قال: تَوَهَّجُ[2].

وقولُه: ﴿لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴿١٥﴾﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: لا يدخُلُها فَيَصْلَى بسعيرِها إلا الأشقى، ﴿ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾﴾. يقولُ: الذي كذَّب بآياتِ ربِّه، وأعرَض عنها، ولم يُصدِّقْ بها.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، قال: حدَّثنا هشامُ بن الغازِ، عن مكحولٍ، عن أبي هريرةَ، قال: لَتدْخُلُنَّ الجنةَ إلا مَن يأبى. قالوا: يا أبا هريرةَ، ومَن يأبى أن يدخُلَ الجنةَ؟ قال: فقرأ: ﴿ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾﴾[3].

---

(١) في س: «فَتصْلَونها».

(٢) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٧٠)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٧٦٥) من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٦٠٦)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٧٧).

(٣) تفسير القرطبي (٢٠/ ٨٦) عن مكحول عن أبي هريرة، الدر المنثور (٦/ ٦٠٦)، وفتح القدير (٥/ ٥٤٢)، وعزياه إلى المصنف.

حدَّثني الحسنُ بن ناصحٍ، قال: حدَّثنا الحسنُ بن حبيبٍ ومعاذُ بن معاذٍ، قالا: حدَّثنا الأشعثُ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ۝١٥﴾ -قال معاذٌ: ﴿ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۝١٦﴾. ولم يقُلْه[1] الحسنُ- قال: المشرِكُ.

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ[2] يقولُ: لم يكنْ كذَّب بردٍّ ظاهرٍ، ولكن قصَّر عما أُمِر به مِن الطاعةِ، فجُعِل تكذيبًا، [كما تقولُ][3]: لَقِي فلانٌ العدوَّ فكذَّب، إذا نكَل ورجَع. وذَكَر أنه سمِع بعضَ العربِ يقولُ: ليس لجَدِّهم[4] مكذوبةٌ. بمعنى أنَّهم إذا لَقُوا صدَقوا القتالَ ولم يَرْجِعوا. قال: وكذلك قولُ اللهِ: ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢﴾ [الواقعة: ٢].

وقولُه: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ۝١٧﴾[5]. يقولُ: وسيُوَقَّى صِلِيَّ النارِ التي تلظَّى التقيُّ. ووُضِع «أفعل» موضعَ «فعيل»، كما قال طَرَفةُ:

تَمَنَّى رِجالٌ أنْ أمُوتَ وَإنْ أَمُتْ فَتِلكَ سَبيلٌ لَسْتُ فيها بأَوْحَدِ[6]

وقولُه: ﴿ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ۝١٨﴾. يقولُ: الذي يُعطِي مالَه في الدنيا في حقوقِ اللهِ التي ألزَمه إيَّاها، ﴿يَتَزَكَّىٰ﴾. يعني: يتطهَّرُ -بإعطائِه ذلك- مِن ذنوبِه.

---

(١) في الأصل: «يقل»، والمثبت من هـ، س.

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ٢٧٢).

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٤) في الأصل، س: «لحَدِّهم»، والمثبت من هـ.

(٥) في س: «وَسَيَتَجَنَّبُهَا» في الآية.

(٦) البيت من الطويل، وهو لعبيد بن الأبرص في ديوانه ص(٦٨).
قال شارحه: وامرؤ القيس هو: ابن حجر الكندي الشاعر، صغر اسمه احتقارًا له؛ لأنه كان يهدد بني أسد قوم عبيد الذين قتلوا أباه.
ونسب للشافعي في ديوانه ص(٣٦)، التاج، مادة (وحد)، وللإمام علي في ديوانه ص(٥٣).
قال في وفيات الأعيان (١/ ١٣٩): وقال ابن عبد الحكم: سمعت أشهب يدعو على الشافعي بالموت، فذكرت ذلك للشافعي، فقال -متمثلًا-: تمنى رجال أن أموت... إلخ.
وقد تقدم عند تفسير سورة الروم، آية: ٢٧ .

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾﴾.

كان بعضُ أهلِ العربيةِ يوجِّهُ تأويلَ ذلك إلى: وما لأحدٍ مِن خلْقِ اللهِ عندَ هذا الذي يُؤتِي مالَه في سبيلِ اللهِ يتزكَّى، ﴿مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ﴾. يعني: من يدٍ يكافِئُه عليها. يقولُ: ليس يُنفِقُ ما يُنْفِقُ مِن ذلك، ويُعطِي ما يُعطِي، مجازاةَ إنسانٍ يُجازِيه على يدٍ له عندَه، ولا مكافأةً له على نعمةٍ سلَفت منه إليه أنعَمها عليه، ولكن يُؤتيه في حقوقِ اللهِ ابتغاءَ وجْهِ اللهِ. قال: و﴿إِلَّا﴾ في هذا الموضعِ بمعنى «لكن». وقال: يجوزُ أن يكونَ الفعلُ[1] في المكافأةِ مستقبَلًا، فيكونَ معناه: ولم يُرِدْ بما أنفَق مكافأةً مِن أحدٍ. ويكونُ موقعُ اللامِ التي في «أحد» في الهاءِ التي خفَضَتْها ﴿عِندَهُۥ﴾. فكأنك قلتَ: وما له عندَ أحدٍ فيما أنفَق مِن نعمةٍ يلتمِسُ ثوابَها. قال: وقد تضَعُ العربُ الحرفَ في غيرِ موضعِه إذا كان معروفًا. واستشهَدوا لذلك ببيتِ النابغةِ:

وَقَدْ خِفْتُ حتى ما تَزِيدُ مخافَتِي ... على وَعِلٍ في ذِي المَطَارَةِ عاقِلِ[2]

---

(١) في س: «يفعل».

(٢) البيت من الطويل، وهو للنابغة الذبياني في ديوانه ص(١٤٤)، معجم ما استعجم (٣/ ١٠٢٦)، (٤/ ١٢٣٨)، معجم البلدان (٥/ ١٤٧)، لسان العرب، مادة (خوف)، وبلا نسبة في الإنصاف في مسائل الخلاف (١/ ٣٧٢)، الجمل في النحو ص(٣٢٥)، تاج العروس، مادة (خوف)، المحكم والمحيط الأعظم (٥/ ٣٠٦).

ويروى في معجم ما استعجم (٤/ ١٢٣٨)، لسان العرب: «بذي»، وفي معجم البلدان: «من ذي»، بدلًا من «في ذي».

يروى معجم ما استعجم (٣/ ١٠٢٦): «الفقارة»، وفي معجم البلدان: «مطارة»، بدلًا من «المطارة».

والوعل -بكسر العين-: تيس الجبل يعني: حتى تزيد مخافتي، وما صلة وقال: مخافتي وإنما أراد خوفي فأقام المصدر مقام الاسم... وقال: تزيد مخافتي على وعل؛ أي على خوف وعل. انظر: الجمل في النحو، الموضع السابق.

وقال في الديوان: قوله: «على وعل»، أراد على مخافة وعل، وإنما خص الوعل أشد خوفًا من غيره. =

والمعنى: حتى ما تزيدُ مخافةُ وَعِلٍ على مخافتي.

وهذا الذي قاله الذي حكَيْنا قولَه مِن أهلِ العربيةِ، وزَعَم أنه مما يجوزُ -هو الصحيحُ الذي جاءت به الآثارُ عن أهلِ التأويلِ، وقالوا: نزَلت في أبي بكرٍ بعِتْقِه مَن أعتَق من المماليك ابتغاء وجه الله[1].

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾﴾. يقولُ: ليس به مثابةُ الناسِ ولا مجازاتُهم، إنما عطيَّتُه للهِ[2].

حدَّثني محمدُ بن إبراهيمَ الأنماطيُّ، قال: حدَّثنا هارونُ بن معروفٍ، قال: حدَّثنا بشرُ بن السَّريِّ، قال: حدَّثنا مصعبُ بن ثابتٍ، عن عامرِ بن عبدِ اللهِ، عن أبيه، قال: نزَلت هذه الآيةُ في أبي بكرٍ الصِّدِّيق: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾﴾[3].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، قال: أُخبرت عن

= والعاقل: الذي عقل في الجبل. وذو المطارة: اسم جبل.
وقال الشيخ شاكر (٣/ ٣١١) وقوله: ذي المطارة (بفتح الميم)، وهو اسم جبل. وعاقل: قد عقل في رأس الجبل، لجأ إليه واعتصم به وامتنع. والوعل: تيس الجبل: يتحصن بوزره من الصياد. وقد ذكر البكري أنه رأى لابن الأعرابي أنه يعني بذي المطارة (بضم الميم) ناقته، وأنها مطارة الفؤاد من النشاط والمرح. ويعني بذلك: ما عليها من الرحل والأداة. يقول: كأني على رحل هذه الناقة وعلى عاقل من الخوف والفرق.

(١) سقط من س: «من المماليك ابتغاء وجه الله».

(٢) الدر المنثور (٦/ ٦٠٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) البزار (٢٢٠٩) عن بعض أصحابه، وابن عدي في الكامل (٦/ ٣٦١) من طريق أحمد بن بكار، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٠/ ٧٠، ٧١) من طريق الحميدي، جميعًا عن بشر بن السري به، الدر المنثور (٦/ ٦٠٧)، وفتح القدير (٥/ ٥٤٢)، وعزياه إلى المصنف والبزار وابن المنذر والطبراني وابن عدي وابن مردويه وابن عساكر.

سعيدٍ[(١)] في قولِه: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾﴾. قال: نزَلت في أبي بكرٍ، أعتَق ناسًا لم يلتمِسْ منهم جزاءً ولا شكورًا، ستةً أو سبعةً، منهم بلالٌ، وعامرُ بن فُهَيرةَ[(٢)].

وعلى هذا التأويلِ الذي ذكَرْناه عن هؤلاءِ يَنْبغِي أن يكونَ قولُه: ﴿إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾﴾. نصبًا على الاستثناءِ من معنى قولِه: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾﴾. لأنَّ معنى الكلامِ: وما يُؤْتِي الذي يُؤْتِي مِن مالِه ملتمِسًا مِن أحدٍ ثوابَه، إلا ابتغاءَ وجْهِ ربِّه. وجائزٌ أن يكونَ نصبُه على مخالفةِ ما بعدَ «إلا» ما قبلَها، كما قال النابغةُ:

... ... وَمـا بـالـرَّبْـعِ مِـنْ أحَـدِ
إلا أَوَارِيَّ لأيًـا مـا أُبَـيِّنُهـا ... ...[(٣)]

---

(١) في الأصل: «أخبرني عن سعيد»، في س: «أخبَرني سعيد عن قتادةَ»، بدلًا من «أُخبرت عن سعيد».

(٢) الدر المنثور (٦/ ٦٠٧)، وعزاه إلى المصنف.

(٣) جزء من بيتين من البسيط، وهما له في ديوانه ص(١٤، ١٥)، الدلالات السمعية ص(٣٩٠)، اللمع ص(٦٧)، والأول في الأزمنة (١/ ٥٨)، وبعضه في تهذيب اللغة (٣/ ١٦٥)، (١٥/ ٣٠٦)، تاج العروس، مادة (أصل)، وغيرها من كتب اللغة والأدب.

يـا دارَ مَـيَّـةَ بـالـعَـلـياءِ فَـالـسَـنَـدِ أَقوَت وَطالَ عَلَيها سالِفُ الأَبَدِ
وَقَـفـتُ فـيـهـا أُصَيلانـاً أُسـائِـلُـهـا عَيَّت جَواباً وَما بِالرَبعِ مِن أَحَدِ

قوله: «وقفتُ فيها أصيلانًا»، وَصَفَ أنه مر بالدار عشيًّا قصيرًا، فوقف فيها وسألها عن أهلها؛ توجُّعًا وتذكّرًا. وأصيلان: تصغير أصِيل وهو العَشيّ؛ وإنما صغَّره ليدل على قصر الوقت، وأنه لشدة حزنه وتوجعُّه لم يمنعه ضيق الوقت وقِصَرُه من الوقوف بالدار، والسؤال عن أهلها، وقوله: «عَيَّتْ جوابًا»، أي عَيَّت بالجواب فلم تُجِبْني، وليس بها أحد يكلِّمني. والرَّبْع: منزل القوم؛ وكأنه سُمِّيَ بذلك لإقامتهم فيه زمن الربيع.

والأوارى: محابس الخيل ومرابطها، واحدها آريّ. والنُّؤى: حاجز من تراب حول الخِباء؛ لئلا يدخله السَّيل. والمظلومة: الأرض التي لم تُمْطَر فجاءها السيلُ فملأها. والجَلَد: الأرض الصلبة. يقول: ليس في الدار شيء إلا محابس الخيل، قد خَفِيَ أثرها؛ فلا أتبينها إلا بعد بطء وجهد -واللَّأْي: البطء- وليس بها أيضًا إلا النُّؤى، ثم شَبهَّه بالحوض في استدارته. وإنما جعل النُّؤى بالمظلومة؛ لأنها أرض صُلْبة، والنؤى والأوتاد أشد ثباتًا فيها، وجعلها جَلَدًا؛ لأن الحفر فيها ليس بسهل، فلم يعمق النؤى، فهو أشبه له =

وقولُه: ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾﴾. يقولُ: ولسوف يَرْضَى هذا المُؤْتِي مالَه في حقوقِ اللهِ عزَّ وجلَّ يتزكَّى، بما يُثيبُه اللهُ في الآخرةِ عِوَضًا مما آتى في الدنيا في سبيلِه، إذا لقِي ربَّه.

آخرُ [تفسيرِ][1] سورةِ «والليلِ إذا يَغْشى»

= بالحوض. وقيل: المظلومة الأرض التي لم يكن بها أثر؛ فاحتاج أهلها أن يحفروا فيها حوضًا لمطر أصابهم، أو لسيل مر بهم فحفروا بها، وحفرهم لها ظلمهم إياها؛ إذ أحدثوا فيها ما لم يكن. وأصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه.

وقال الشيخ شاكر (١/ ١٨٣): أواري جمع آري (مشدد الياء): وهو محبس الدابة ومأواها ومربطها، من قولهم: تأرى بالمكان أقام وتحبس. ولأيا: بعد جهد ومشقة وإبطاء. والنؤى: حفرة حول الخباء تعلى جوانبها بالتراب، فتحجز الماء لا يدخل الخباء، والمظلومة: يعني أرضًا مروا بها في برية فتحوضوا حوضًا سقوا فيه إبلهم، وليس بموضع تحويض لبعدها عن مواطئ السابلة. فلذلك سماها مظلومة، والظلم: وضع الشيء في غير موضعه. والجلد: الأرض الصلبة، يعني أنها لا تنبت شيئًا فلا يرعاها أحد.

وقد تقدم عند تفسير فاتحة الكتاب، آية: ٧، تفسير سورة البقرة، آية: ٣٥، تفسير سورة النساء، آية: ١١٤، تفسير سورة يونس، آية: ٩٨ .

(١) من هـ، س.

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ «والضحى»

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ۝٥ أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ ۝٨﴾.

أقسَم ربُّنا جلَّ ثناؤُه بالضحى، وهو النهارُ كلُّه، وأحسَبُ أنه مِن قولِهم: ضَحِيَ فلانٌ للشمسِ. إذا ظهَر[1]، ومنه قولُه: ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظۡمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضۡحَىٰ ۝١١٩﴾ [طه: ١١٩]. أي: لا تُصيبُك[2] فيها الشمسُ.

وقد ذكرتُ اختلافَ أهلِ العلمِ في معناه، في قولِه: ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ۝١﴾ [الشمس: ١]. مع ذكرِي اختيارَنا فيه.

وقيل: عُنِي به وقتُ الضحى.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١﴾: ساعةٌ مِن ساعاتِ النهارِ[3].

---

(١) في س زيادة: «منه».

(٢) في الأصل: «تصليك»، في س: «يُصيبُك»، والمثبت من هـ.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٧٩) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٦/ ٦٠٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، زاد المسير (٩/ ١٥٦) بلفظ: صدر النهار.

وقولُه: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢﴾. **اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِه؛ فقال بعضُهم:** معناه: والليلِ إذا أقبَل بظلامِه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢﴾. يقولُ: والليلِ إذا أقبَل[1].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الحسنِ في قولِ اللهِ: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢﴾. قال: إذا لَبِسَ الناسَ؛ إذَا جاء[2].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: إذا ذهَب.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢﴾. يقولُ: إذا ذهَب[3].

وقال آخرون: بل[4] معناه: إذا استوى وسكَن.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، **وحدَّثنا** أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، جميعًا عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢﴾. قال: إذا استوى.

---

(١) تفسير البغوي (٤/ ٤٩٨) عن العوفي عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٦٠٩)، وفتح القدير (٥/ ٥٤٧)، وعزياه إلى المصنف.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٧٩) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٦٠٩)، وعزاه إلى عبد الرزاق.

(٣) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٩) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ٦٠٩)، وفتح القدير (٥/ ٥٤٧)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن المنذر وابن مردويه، تفسير القرطبي (٢٠/ ٩٢)، زاد المسير (٩/ ١٥٦).

(٤) سقط من س.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢﴾. قال: إذا استوى[١].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢﴾: سكَن بالخَلْقِ[٢].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢﴾: يعني استقرارَه وسكونَه[٣].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا[٤] ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢﴾. قال: إذا سكَن. قال: ذلك سَجْوُه، كما يكونُ سكونُ البحرِ سَجْوَه[٥].

وأولى هذه الأقوالِ بالصوابِ عندي في ذلك قولُ مَن قال: معناه: والليلِ إذا سكَن بأهلِه، وثبَت بظلامِه، كما يقالُ: بحرٌ سَاجٍ. إذا كان ساكنًا، ومنه قولُ أعشى بني ثعلبةَ:

فَمَا ذَنْبُنا إنْ جاشَ بَحْرُ ابنِ عَمِّكم ... وَبحْرُكَ ساجٍ ما يُوَارِي الدَّعامِصَا[٦]

---

(١) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٧١)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٧٦٦) من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٦٠٩)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (٢٠/ ٩٢)، فتح القدير (٥/ ٥٤٤).

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٧٩) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٦/ ٦٠٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (٢٠/ ٩١)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٨٢) بنحوه، فتح القدير (٥/ ٥٤٤).

(٣) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٨٢) بنحوه، تفسير الضحاك (٢/ ٩٧٤).

(٤) في هـ، س: «أخبَرني».

(٥) تفسير البغوي (٤/ ٤٩٨)، تفسير القرطبي (٢٠/ ٩١)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٨٢)، زاد المسير (٩/ ١٥٦)، فتح القدير (٥/ ٥٤٤).

(٦) البيت من الطويل، وهو للأعشى في ديوانه ص(١٨٧)، جمهرة اللغة (٢/ ١١٤٨، ١١٩٧)، تاج العروس، مادة (سجو)، مجمع الأمثال (٢/ ٢٩٣)، لسان العرب، مادة (دعمص)، (سجا)، ديوان المعاني (١/ ١٧٣).
=

وقولُ الراجزِ:

يا حَبَّذَا القَمْرَاءُ وَاللَّيْلُ سَاجْ[1]
وطُرُقٌ مِثْلُ مُلاءِ النَّسَّاجْ[2]

وقولُه: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾. وهذا جوابُ القسمِ، ومعناه: ما ترَكك يا محمدُ ربُّك، وما أبْغَضك[3].

وقيل: ﴿وَمَا قَلَىٰ﴾. ومعناه[4]: وما قلاك؛ اكتفاءً بفَهْم السامعِ لمعناه، إذ كان قد تقدَّم ذلك قولُه: ﴿مَا وَدَّعَكَ﴾. فعُرِف بذلك أنَّ المخاطبَ به نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾. يقولُ: ما ترَكك ربُّك، وما أبْغَضك[5].

= ويروى في الديوان: «أتوعدني»، بدلا من «فما ذنبنا».
ويروى في اللسان، الديوان، جمهرة اللغة، التاج، ديوان المعاني: «لا»، بدلًا من «ما».
الدُّعْموصُ: دُوَيْبَّة صغيرة تكون في مُسْتَنْقَع الماء وقيل: هي دُوَيْبَّة تغُوص في الماء والجمع الدَّعامِيصُ والدَّعامِصُ. يقال: بحر ساج وليل ساج إذا ركد وأظلم ومعنى ركد سكن ابن الأعرابي سجا امتد بظلامه ومنه البحر الساجي. لسان العرب، مادة (دعمص)، (سجا).

(١) في هـ، س: «السَّاجْ».

(٢) الرجز، بلا نسبة في الأزمنة ص(١٨)، مقاييس اللغة (٣/ ١٣٧)، جمهرة اللغة (١/ ٤٧٦)، (٢/ ٧٩١)، لسان العرب، مادة (قمر)، المحكم والمحيط الأعظم (٦/ ٤٠٤)، اللمع ص(١٤٣)، الخصائص (٢/ ١١٥)، تهذيب اللغة (١١/ ٩٧)، في تاج العروس، مادة (سجو)، (قمر)، أساس البلاغة ص(٢٨٧).

(٣) في الأصل: «أنقصك»، والمثبت من هـ، س. (٤) في هـ: «معناه» بدون واو.

(٥) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٩) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم، وابن مردويه -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٧١)- من طريق إسماعيل بن عبد الله، كلاهما -أبو حاتم وإسماعيل- عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ٦٠٩)، وفتح القدير (٥/ ٥٤٧)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن المنذر وابن مردويه.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾. قال: ما قلَاك ربُّك؛ ما[1] أبْغَضك. قال: والقالي: المُبْغِضُ.

وذُكِر أنَّ هذه السورةَ نزَلت على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم؛ تكذيبًا مِن اللهِ قريشًا في قيلِهم لرسولِ اللهِ، لما أبْطَأ عليه الوحيُ: قد ودَّع محمدًا[2] ربُّه وقلاه.

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثني عليُّ بن عبدِ اللهِ الدهَّانُ، قال: حدَّثنا مُفَضَّلُ بن صالحٍ، عن الأسودِ بن قيسٍ العبديِّ، عن ابنِ عبدِ اللهِ، قال[3]: أبْطَأ جبريلُ على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فقالتِ امرأةٌ مِن أهلِه -أو مِن قومِه-: ودَّع الشيطانُ محمدًا. فأنزَل اللهُ عليه: ﴿وَالضُّحَىٰ ۝١﴾ إلى قولِه: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾[4].

قال أبو جعفرٍ: ابنُ عبدِ اللهِ: هو جُندبُ بن عبدِ اللهِ البَجَليُّ.

حدَّثني محمدُ بن عيسى الدامَغانيُّ، ومحمدُ بن هارونَ القطانُ، قالا: حدَّثنا سفيانُ، عن الأسودِ بن قيسٍ، سمِع جُندبًا البَجَليَّ يقولُ: أبطَأ جبريلُ على النبيِّ صلى الله عليه وسلم حتى قال المشركون: ودَّع محمدًا ربُّه. فأنزَل اللهُ: ﴿وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾[5].

---

(١) في س: «وما».

(٢) في الأصل: «محمد»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في س زيادة: «لما».

(٤) أحمد (١٨٨٢٣)، والبخاري (٤٩٥٠)، ومسلم (١٧٩٧/ ١١٥)، والطبراني في الكبير (١٧١١)، والبيهقي في الكبرى (٤٤٩٧)، وفي الدلائل (٧/ ٥٩) خمستهم من طريق زهير عن الأسود بن قيس به، الدر المنثور (٦/ ٦٠٨)، وعزاه إلى المصنف وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي والطبراني والبيهقي وأبي نعيم معًا في الدلائل، وفتح القدير (٥/ ٥٤٣)، وعزاه إلى البخاري ومسلم وغيرهما، تفسير القرطبي (٢٠/ ٩٢، ٩٣)، زاد المسير (٩/ ١٥٥)، وعزاه إلى البخاري ومسلم.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٧٩)، الحميدي (٧٧٧)، ومسلم (١٧٩٧/ ١١٤) عن إسحاق بن إبراهيم، =

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن الأسودِ بن قيسٍ، أنه سمِع جُندبًا البَجَليَّ قال: قالتِ امرأةٌ لرسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ما أرَى صاحبَك إلا قد أبطأ عنك. فنزَلت هذه الآيةُ: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾[1].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن الأسودِ بن قيسٍ، قال: سمِعتُ جندبَ بن عبدِ اللهِ يقولُ: إنَّ امرأةً أتتِ النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقالت: ما أرَى شيطانَك إلا قد ترَكك. فنزَلت: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾[2].

حدَّثنا ابنُ أبي الشواربِ، قال: حدَّثنا عبدُ الواحدِ بن زيادٍ، قال: حدَّثنا سليمانُ الشيبانيُّ، عن عبدِ اللهِ بن شدَّادٍ، أنَّ خديجةَ قالت للنبيِّ صلى الله عليه وسلم: ما أرَى ربَّك إلا قد قلَاك. فأنزَل اللهُ: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾[3].

= والترمذي (٣٣٤٥) عن ابن أبي عمر، والطبراني في الكبير (١٧١٢) من طريق إبراهيم بن بشار الرمادي، خمستهم -الصنعاني والحميدي وإسحاق بن إبراهيم وابن أبي عمر وإبراهيم بن بشار- عن سفيان بن عيينة به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٨١) عن أحمد، وعزاه إلى المصنف والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن أبي حاتم

(١) مسلم (١٧٩٧) عن محمد بن المثنى به، أحمد (١٨٨١٨)، والبخاري (٤٩٥١)، ومسلم (١٧٩٧) كلاهما عن محمد بن بشار، ومسلم (١٧٩٧) عن ابن أبي شيبة، ثلاثتهم -أحمد وابن بشار وابن أبي شيبة- عن محمد بن جعفر به، والنسائي في الكبرى (١١٦٨١) من طريق بشر بن المفضل، والطبراني في الكبير (١٧١٠) من طريق عاصم بن علي، كلاهما من طريق شعبة به.

(٢) أحمد (١٨٨٢٨) عن وكيع، والبخاري (١١٢٥)، والبيهقي في الدلائل (٧/ ٥٨) كلاهما من طريق محمد بن كثير، أحمد (١٨٨٢٦) -ومن طريقه البيهقي في الكبرى (٤٤٩٦)-، والبخاري (١١٢٤)، (٤٩٨٣)، وابن حبان (٦٥٦٦)، والطبراني في الكبير (١٧٠٩) الأربعة من طريق أبي نعيم، وابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٨١)- من طريق أبي أسامة، وابن حبان (٦٥٦٥) من طريق محمد بن الصباح، والواحدي في أسباب النزول ص(٢٥٣) من طريق أبي حذيفة، الستة -وكيع ومحمد بن كثير وأبو نعيم وأبو أسامة ومحمد بن الصباح وأبو حذيفة- عن سفيان الثوري به.

(٣) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٨٢) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٦٠٩)، وعزاه إلى المصنف. وانظر: كلام ابن كثير الآتي.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾. قال: إنَّ جبريلَ عليه السلامُ أبطأ عليه بالوحيِ، فقال ناسٌ مِن الناسِ -وهم يومَئذٍ بمكةَ-: ما نَرى صاحبَك إلا قد قلَاك فودَّعك. فأنزَل اللهُ ما تسمعُ: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾. قال: أبطأ عليه جبريلُ، فقال المشركون: قد قلَاه ربُّه وودَّعه. فأنزَل اللهُ: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾[1].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾: مكَث جبريلُ عن محمدٍ صلى الله عليه وسلم، فقال المشركون: قد ودَّعه ربُّه وقلَاه. فأنزَل اللهُ هذه الآيةَ[2].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾. قال: لما نزَل عليه القرآنُ، أبطأ عنه جبريلُ أيامًا، فعُيِّر بذلك، فقال المشركون: ودَّعه ربُّه وقلَاه. فأنزَل اللهُ: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾[3].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن هشامِ بن عروةَ، عن أبيه، قال: أبطأ جبريلُ على النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فجَزِع جَزَعًا شديدًا، وقالت خديجةُ: أرَى ربَّك قد قلَاك، مما نَرى مِن جَزَعِك. قال: فنزَلت: ﴿وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾ إلى آخرِها[4].

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٧٩) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٦٠٩)، وعزاه إلى المصنف.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٦٠٩)، وعزاه إلى المصنف، تفسير الضحاك (٢/ ٩٧٤).

(٣) ابن مردويه في تفسيره -كما في تخريج الأحاديث والآثار (٤/ ٢٢٨)- عن أحمد بن كامل عن محمد بن سعد به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٨٢) عن العوفي عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٦٠٩)، وعزاه إلى المصنف وابن مردويه.

(٤) قول عروة بن الزبير في: أسباب النزول للواحدي ص(٢٥٣) من طريق أبي معاوية عن هشام به، الدر المنثور (٦/ ٦٠٩)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر. =

وقولُه: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ۝٤﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وللدارُ الآخرةُ، وما أعدَّ اللهُ لك فيها، خيرٌ لك مِن الدارِ الدنيا وما فيها. يقولُ: فلا تَحْزَنْ على ما فاتك منها؛ فإنَّ الذي لك عندَ اللهِ خيرٌ لك منها.

وقولُه: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ولسوف يُعطيك يا محمدُ ربُّك في الآخرةِ مِن فواضلِ نِعَمِه، حتى تَرْضى.

وقد اختلَف أهلُ العلمِ في الذي وعَده مِن العطاءِ؛ **فقال بعضُهم**: هو[1] ما **حدَّثني** به موسى بن سهلٍ الرمليُّ، قال: حدَّثنا عمرُو بن هاشمٍ، قال: سمِعتُ الأوزاعيَّ يُحدِّثُ، عن إسماعيلَ بن عبيدِ اللهِ بن أبي المهاجرِ المخزوميِّ، عن عليِّ بن عبدِ اللهِ بن عباسٍ، عن أبيه، قال: عُرِض على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ما هو مفتوحٌ على أمتِه مِن بعدِه، كَفْرًا كَفْرًا، فسُرَّ بذلك، فأنزَل اللهُ: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥﴾. فأعطَاه في الجنةِ ألفَ قصرٍ، في كلِّ قصرٍ ما يَنْبغِي مِن الأزواجِ والخدمِ[2].

حدَّثني محمدُ بن خلفٍ العسقلانيُّ، قال: حدَّثنا[3] روَّادُ بن الجرَّاحِ، عن

= وقول خديجة عند: الحاكم (٤٢١٤) -وعنه البيهقي في الدلائل (٧/ ٦٠)- من طريق يونس بن بكير عن هشام بن عروة عن أبيه عن خديجة، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٨٢) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٦٠٩)، وعزاه إلى الحاكم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل. وقال ابن كثير: فأما ما رواه ابن جرير: حدثنا ابن أبي الشوارب... ثم ذكر الأثر، وقال أيضًا: حدثنا أبو كريب ... ثم ذكر الأثر؛ فإنه مرسل من هذين الوجهين ولعل ذكر خديجة ليس محفوظًا، أو قالته على وجه التأسف والتحزن، والله أعلم. وقال البيهقي: قلت في هذا الإسناد انقطاع فإن صح فقول خديجة يكون على طريق السؤال أو الاهتمام به. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه لإرسال فيه.

(١) في الأصل: «هي»، والمثبت من هـ، س.

(٢) الطبراني في الكبير (١٠٦٥٠)، وفي الأوسط (٣٢٠٩) عن بكر بن سهل عن عمرو بن هشام به، الأوزاعي -كما تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٨٣)- به، الدر المنثور (٦/ ٦١٠)، وفتح القدير (٥/ ٥٤٧)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم وعبد بن حميد والطبرابي والحاكم وابن مردويه والبيهقي وأبي نعيم كلاهما في الدلائل، وفي الفتح أيضًا: إلى ابن أبي شيبة، زاد المسير (٩/ ١٥٧، ١٥٨). وقال ابن كثير: وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس ومثل هذا ما يقال إلا عن توقيف.

(٣) في س: «حدَّثني».

الأوزاعيِّ، عن إسماعيلَ بن عبيدِ اللهِ، عن عليِّ بن عبدِ اللهِ بن عباسٍ[١] في قولِه: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥﴾. قال: ألفَ قصرٍ من لُؤْلُؤٍ، ترابُهنَّ المِسْكُ، وفيهنَّ ما يُصْلِحُهنَّ[٢].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥﴾: وذلك يومَ القيامةِ[٣].

وقال آخرون في ذلك ما **حدَّثني** به عبَّادُ بن يعقوبَ، قال: حدَّثنا الحكمُ بن ظُهيرٍ، عن السُّديِّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥﴾. قال: مِن رضا محمدٍ صلى الله عليه وسلم ألَّا يدخُلَ أحدٌ مِن أهلِ بيتِه النارَ[٤].

وقولُه: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ۝٦﴾. يقولُ تعالى ذكرُه مُعدِّدًا على نبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم نِعَمَه عندَه، ومذكِّرَه آلاءَه قِبَلَه: ألم يَجِدْك يا محمدُ ربُّك يتيمًا فآوى. يقولُ: فجعَل لك مَأْوًى تأوِي إليه، ومَنزِلًا تَنْزِلُه، ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧﴾. ووجَدك على غيرِ الذي أنتَ عليه اليومَ.

---

(١) علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، الإمام السيد أبو الخلائف، أبو محمد الهاشمي السجاد. ولد عام قتل الإمام علي، فسمي باسمه. كان رحمه الله عالمًا عاملًا، جسيمًا وسيمًا، طوالًا مهيبًا، يخضب لحيته بالوسمة. ذكر عنه الأوزاعي وغيره أنه كان يسجد كل يوم ألف سجدة. توفي سنة ثماني عشرة ومائة. انظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٥٢)، تهذيب الكمال (٢١/ ٣٥).

(٢) ابن أبي شيبة (٣٣٩٨٠)، والحاكم (٣٩٤٣)، والواحدي في أسباب النزول ص(٢٥٣، ٢٥٤) كلاهما من طريق عصام بن داود، كلاهما -ابن أبي شيبة وعصام- عن رواد بن الجراح به، والطبراني في الأوسط (٥٧٢) من طريق معاوية بن أبي العباس عن إسماعيل بن عبيد الله به مرفوعًا، والأوزاعي -كما في تفسير القرطبي (٢٠/ ٩٥)- مرفوعًا. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي في التلخيص: تفرد به عصام بن رواد عن أبيه وقد ضعف.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٦١١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم.

(٤) البيهقي في الشعب (١٤٤٥) من طريق شريك عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٨٤) عن السدي عن ابن عباس، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، الدر المنثور (٦/ ٦١٠)، وفتح القدير (٥/ ٥٤٧)، وعزياه إلى المصنف من طريق السدي عن عباس، تفسير القرطبي (٢٠/ ٩٥).

وقال السديُّ في ذلك ما حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيان[١]، عن السديِّ: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧﴾[٢]. قال: كان على أمرِ قومِه أربعينَ عامًا.

وقيل: عُنِيَ بذلك: ووجَدك في قومٍ ضُلَّالٍ فهداك.

وقولُه: ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ۝٨﴾. يقولُ: ووجَدك فقيرًا فأغْناك. يقالُ منه: عالَ فلانٌ يَعِيلُ عَيْلَةً. وذلك إذا افتقَر، ومنه قولُ الشاعرِ:

فَمَا[٣] يَدْرِي الفَقِيرُ مَتى غِناهُ ... وَما يَدْرِي الغَنِيُّ مَتى يَعِيلُ[٤]

يعني: متى يفتقرُ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا﴾: فقيرًا. وذُكر أنَّها في مصحفِ عبدِ اللهِ: (وَوَجَدَكَ عَدِيمًا فآوَى)[٥].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ۝٨﴾. قال: كانت هذه منازلَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قبلَ أنْ يبعثَه اللهُ سبحانَه[٦].

---

(١) سقط من س: «عن سفيان»، والإسناد دائر.

(٢) سقط من س: «فهدى».

(٣) في الأصل: «لما»، والمثبت من هـ، س.

(٤) البيت من الوافر، وهو لأحيحة بن الجلاح في جمهرة اللغة (١/ ٥٩، ٥٧١)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (عيل)، جمهرة أشعار العرب ص(٢٠، ١٩٦)، وبلا نسبة في الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ١٤١)، جمهرة اللغة (٢/ ٩٥٢).

(٥) الدر المنثور (٦/ ٦١٢)، وعزاه إلى المصنف.

(٦) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٨٥)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝١١﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ﴾ يا محمدُ، ﴿فَلَا تَقْهَرْ﴾. يقولُ: فلا تظْلِمْه، فتذهَبَ بحقِّه؛ استضعافًا منك له.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩﴾: أي: لا تَظْلِمْ[1].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩﴾. قال: تَغْمِصْه وَتحْقِرْه. وذُكر أنَّ ذلك في مصحفِ عبدِ اللهِ: (فَلا تَكْهَرْ)[2].

وقولُه: ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠﴾. يقولُ: وأما مَن سألَك مِن ذي حاجةٍ فلا تَنْهَرْه، ولكن أَطْعِمْه، واقْضِ له حاجتَه، ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝١١﴾. يقولُ: فاذْكُرْه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا هشيمٌ، عن أبي بشرٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝١١﴾. قال: بالنبوَّةِ[3].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٦١٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٦١٢)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم. وانظر: تفسير القرطبي (٢٠/ ١٠٠)، فتح القدير (٥/ ٥٤٦).

(٣) الدر المنثور (٦/ ٦١٢)، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٠٢)، زاد المسير (٩/ ١٦٠)، فتح القدير (٥/ ٥٤٦).

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَةَ، قال: حدَّثنا سعيدُ بن إياسْ الجُريريُّ، عن أبى نضرةَ، قال: كان المسلمون يَرَوْن أنَّ مِن شُكْرِ النِّعَمِ أنْ يُحدَّثَ بها[1].

آخرُ [تفسيرِ][2] سورةِ «الضحى»، والحمدُ للهِ

يتْلوهُ تفسيرُ سورةِ «ألمْ نشرحْ لكَ صدرَك» إنْ شاءَ اللهُ تعَالى

(١) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٨٦) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٦١٢)، وعزاه إلى المصنف.
(٢) من هـ، س.

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ «ألم نشرح»

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤه:

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ۝٨﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم، مذكِّرَه آلاءَه عندَه، وإحسانَه إليه، حاضًّا له بذلك على شكرِه على ما أنعَم عليه، ليستوجِبَ بذلك المزيدَ منه: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ﴾ يا محمدُ للهُدَى والإيمانِ باللهِ ومعرفةِ الحقِّ[1] ﴿صَدْرَكَ﴾ فنُلينَ لك قلبَك، ونجعلَه وِعاءً للحكمةِ؟ ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢﴾. يقولُ: وغفَرنا لك ما سلَف مِن ذنوبِك، وحطَطْنا عنك ثِقْلَ أيامِ الجاهليةِ التي كنتَ فيها. وهي في قراءةِ عبدِ اللهِ فيما ذُكِر: (وَحَلَلْنا عَنْكَ وِقْرَكَ)[2]. ﴿ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣﴾. يقولُ: الذي أثقَل ظهرَك فأوهَنه. وهو مِن قولِهم للبعيرِ إذا كان رجيعَ سَفَرٍ، قد أوْهَنه السفرُ، وأذهَب لحمَه: هو نِقْضُ سَفَرٍ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني

---

(١) في الأصل: «للحق»، والمثبت من هـ، س.

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ٢٧٥)، تفسير ابن عطية (٥/ ٤٩٧)، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٠٥).

الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢﴾. قال: ذنبَك[1].

وقولُه[2]: ﴿أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾. قال: أثقَل ظَهْرَك.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣﴾: كانت للنبيِّ صلى الله عليه وسلم ذنوبٌ قد أثقَلتْه، فغفَرها اللهُ له.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾. قال: كانت للنبيِّ صلى الله عليه وسلم ذنوبٌ قد أثقلَتْه، فغفَرها اللهُ له[3].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢﴾: يعني الشركَ الذي كان فيه[4].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢﴾. قال: شرَح له صدرَه، وغفَر له ذنبَه الذي كان قبلَ أن يُنَبَّأَ، فوضَعه. وفي قولِه: ﴿ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣﴾. قال: أثقَله وجهَده. كما يُنْقِضُ البعيرَ حِمْلُه الثقيلُ، حتى يصيرَ نِقْضًا بعدَ أنْ كان سمينًا، ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢﴾. قال: ذنبَك. ﴿ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣﴾: أثقَل ظهرَك، وضَعْناه[5] عنك، وخفَّفْنا عنك ما أثقَل ظهرَك.

---

(١) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٧١)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٧٦٧) من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٦١٥)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) في س: «الَّذِي».

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٨٠) عن معمر به، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٠٥)، فتح القدير (٥/ ٥٥٠).

(٤) تفسير الضحاك (٢/ ٩٧٦).

(٥) في س: «ووضَعْناه».

وقولُه: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤﴾. يقولُ: ورفَعنا لك ذكرَك، فلا أُذْكَرُ إلا ذُكِرْتَ معي. وذلك قولُهم[١]: لا إلهَ إلا اللهُ محمدٌ رسولُ اللهِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ العلمِ[٢].

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ وعمرُو بن مالكٍ، قالا: حدَّثنا سفيانُ بن عيينةَ، عن ابنِ أبي نجيح، عن مجاهدٍ: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤﴾. قال: لا أُذْكَرُ إلا ذُكِرتَ معي؛ أشهدُ أنَّ لا إلهَ إلا اللهُ وأشهدُ[٣] أنَّ محمدًا رسولُ اللهِ[٤].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤﴾. قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**ابْدَءُوا بالعُبُودَةِ، وَثَنُّوا بالرسالةِ**». فقلتُ لمَعْمرٍ. قال: أشهدُ أنْ لا إله إلا اللهُ وأنَّ محمدًا عبدُه، فهو العبودةُ، ورسولُه أنْ تقولَ: عبدُه ورسولُه[٥].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾: رفَع اللهُ ذكرَه في الدنيا والآخرةِ، فليس خطيبٌ، ولا متشهدٌ، ولا صاحبُ صلاةٍ، إلا يُنادِي بها: أشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ، وأشهدُ أنَّ محمدًا رسولُ اللهِ[٦].

---

(١) في س: «قولُ».
(٢) في هـ، س: «التأويل».
(٣) في الأصل: «أشهد» بدون واو، والمثبت من هـ، س.
(٤) الشافعي في الرسالة (١٦) -ومن طريقه البيهقي في الدلائل (٧/ ٦٣)-، وتفسير الصنعاني (٣/ ٣٨٠) كلاهما -الشافعي والصنعاني- عن ابن عيينة به، الدر المنثور (٦/ ٦١٥)، وعزاه إلى المصنف والشافعي في الرسالة وعبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٨٩). قال الشافعي يعني: والله أعلم ذكره عند الإيمان بالله والآذان ويحتمل ذكره عند تلاوة القرآن وعند العمل بالطاعة والوقوف عن المعصية.
(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٨٠) عن معمر به مختصرًا.
(٦) البيهقي في الدلائل (٧/ ٦٣) من طريق عبد الوهاب بن عطاء عن سعيد به، الدر المنثور (٦/ ٦١٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٨٩)، زاد المسير (٩/ ١٦٣)، فتح القدير (٥/ ٥٥٠).

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرنا عمرُو بن الحارثِ، عن درَّاجٍ، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ، عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، أنه قال: «**أتانِي جِبْرِيلُ فَقالَ: إنَّ رَبِّي وَرَبَّكَ يَقُولُ: كَيْفَ رَفَعْتُ [لَكَ]**[(١)] **ذِكْرَكَ؟**» قال: «**اللهُ أعْلَمُ. قال: إذَا ذُكِرْتُ ذُكِرْتَ مَعِي**»[(٢)].

وقولُه: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: فإنَّ مع الشدَّةِ التي أنت فيها من جهادِ هؤلاء المشركين، ومِن أوَّلِه ما أنت بسبيلِه -رجاءً وفرجًا، بأنْ يُظْفِرَكَ بهم، حتى ينقادوا للحقِّ الذي جئتَهم به طوعًا وكَرهًا.

ورُوِي عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم أنَّ هذه الآيةَ لما أُنزِلت[(٣)] بَشَّر بها أصحابَه وقال[(٤)]: «**لَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ**».

ذكرُ الخبرِ بذلِك[(٥)]

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا المعتمرُ بن سليمانَ، قال: سمِعتُ يونسَ، قال: قال الحسنُ: لما نزَلت هذه الآيةُ: ﴿إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾[(٦)]. قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**أبْشِرُوا أتاكُمُ اليُسْرُ، لَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ**»[(٧)].

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٨٩)- عن يونس بن عبد الأعلى به، ابن حبان (٣٣٨٢) من طريق حرملة عن ابن وهب به، أبو يعلى (١٣٨٠) من طريق ابن لهيعة عن دراج به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٨٩) عن المصنف، وعزاه إلى أبي يعلى، الدر المنثور (٦/ ٦١٥)، وفتح القدير (٥/ ٥٥١، ٥٥٢)، وعزياه إلى المصنف وأبي يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان وابن مردويه وأبي نعيم في الدلائل، زاد المسير (٩/ ١٦٣).

(٣) في س: «نزلت».

(٤) في الأصل: «وقالوا»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في س: «مَن قال ذلك»، بدلًا من «الخبر بذلك».

(٦) في س: «فَإِنَّ» في الآية.

(٧) الدر المنثور (٦/ ٦١٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن مردويه.

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن يونسَ، عن الحسنِ مثلَه، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم[(١)].

حدَّثنا محمدُ بن المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا عوفٌ، عن الحسنِ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم بنحوِه[(٢)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الحسنِ، قال: خرَج النبيُّ صلى الله عليه وسلم يومًا مسرورًا فَرِحًا وهو يضحكُ، وهو يقولُ: «لَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنَ، لَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ؛ ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾[(٣)]»[(٤)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥﴾: ذُكِر لنا أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم بشَّر أصحابَه بهذه الآيةِ، فقال: «لَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ»[(٥)].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ[(٦)]، عن معاويةَ بن قُرَّةَ أبي إياسٍ، عن رجلٍ، عن عبدِ اللهِ بن مسعودٍ، قال: لو دخَل العسرُ

---

(١) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٩٢)، وعزاه إلى المصنف. وقال رواه من حديث يونس بن عبيد عن الحسن مرسلًا.

(٢) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٩٢)، عزاه إلى المصنف. وقال رواه من حديث عوف الأعرابي عن الحسن مرسلًا.

(٣) في الأصل: «إن»، بدلًا من «فإن».

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٨٠) -ومن طريقه الحاكم (٣٩٥٠)، وعن الحاكم البيهقي في الشعب (١٠٠١٣)- معمر به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٩٢) عن المصنف. الدر المنثور (٦/ ٦١٧)، فتح القدير (٥/ ٥٥٢)، وعزياه إلى المصنف وعبد الرزاق والحاكم والبيهقي.

(٥) عبد بن حميد في تفسيره -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٧٢)- من طريق شيبان عن قتادة به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٩٢) عن سعيد عن قتادة، وعزاه إلى المصنف، الدر المنثور (٦/ ٦١٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٦) في س: «سعيد».

في جُحْرٍ، لجاء اليسرُ حتى يَدْخُلَ عليه؛ لأنَّ اللهَ يقولُ: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾[1].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن شعبةَ، عن رجلٍ، عن عبدِ اللهِ بنحوِه.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾. قال: يتبعُ اليسرُ العُسْرَ[2].

وقولُه: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧﴾. **اختلَف أهلُ التأويلِ** في تأويلِ ذلك؛ **فقال بعضُهم**: معناه: فإذا فَرغت مِن صلاتِك، فانصَبْ إلى ربِّك في الدعاءِ، وسَلْه حاجاتِك.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧﴾. يقولُ: في الدعاءِ[3].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني

---

(١) في الأصل: «إن»، بدلًا من «فإن» في الآية.
والأثر عند: ابن أبي الدنيا في الفرج بعد الشدة ص(١١) -ومن طريقه البيهقي في الشعب (١٠٠١١)- من طريق معاوية بن قرة عمن حدثه عن عبد الله بن مسعود، تفسير الصنعاني (٢/ ٣٨٠، ٣٨١) من طريق إبراهيم النخعي عن ابن مسعود، الدر المنثور (٦/ ٦١٦، ٦١٧)، وفتح القدير (٥/ ٥٥٢) مرفوعًا، وعزياه إلى عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في الصبر وابن المنذر والبيهقي في شعب الإيمان، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٠٧).

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٧٦٧) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٦١٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٩) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٩٣) عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس.

أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧﴾. يقولُ: فإذا فرَغْتَ مما فُرِض عليك مِن الصلاةِ فَسَلِ اللهَ، وارْغَبْ إليه، وانصَبْ له[١].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ[٢]، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧﴾. قال: إذا قمْتَ إلى الصلاةِ فانصَبْ في حاجتِك إلى ربِّك[٣].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧﴾. يقولُ: مِن الصلاةِ المكتوبةِ قبلَ أنْ تُسلِّمَ، فانصَبْ[٤].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ۝٨﴾. قال: أمَره إذا فرَغ مِن صلاتِه أنْ يُبالِغ في دعائِه.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ﴾: مِن صلاتِك، ﴿فَٱنصَبْ﴾: في الدعاءِ[٥].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ﴾ مِن جهادِ عدوِّك، ﴿فَٱنصَبْ﴾ في عبادةِ ربِّك.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٦١٧)، وفتح القدير (٥/ ٥٥٢)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٠٨)، زاد المسير (٩/ ١٦٦).

(٢) سقط من س: «قال حدثنا عيسى... إلخ».

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٧٦٨) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٩٣)، فتح القدير (٥/ ٥٥١).

(٤) الدر المنثور (٦/ ٦١٧)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن نصر، زاد المسير (٩/ ١٦٦)، فتح القدير (٥/ ٥٥١)، تفسير الضحاك (٢/ ٩٧٧).

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٨١) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٦١٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٠٨)، فتح القدير (٥/ ٥٥١).

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: قال الحسنُ في قولِه: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۝٧﴾. قال: أمَره إذا فرَغ مِن غزوِه، أن يجتهدَ في الدعاءِ والعبادةِ[(١)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۝٧﴾. قال عن أبيه: فإذا فرَغْتَ مِن الجهادِ، جهادِ العربِ، وانقطَع جهادُهم، فانصَبْ لعبادةِ اللهِ، ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ۝٨﴾[(٢)].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: فإذا فرَغْتَ مِن أمرِ دنياك، فانصَبْ في عبادةِ ربِّك.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۝٧﴾. قال: إذا فرَغْتَ مِن أمرِ الدنيا، ﴿فَانصَبْ﴾. قال: فصلِّ.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۝٧﴾. قال: إذا فرَغْتَ مِن [أمرِ][(٣)] دنياك ﴿فَانصَبْ﴾؛ فصلِّ[(٤)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ﴾. قال: إذا فرَغْتَ مِن أمرِ الدنيا، وقمْتَ إلى الصلاةِ، فاجْعَل رغبتَك ونيتَك له[(٥)].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٦١٧)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٠٩) بنحوه.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٦١٧)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٩٣).

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٤) في الأصل: «فصلي»، والمثبت من هـ، س.

والأثر في: الزهد لابن المبارك (١١٤٦/ زوائد الحسين) عن سفيان به، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٠٩).

(٥) حلية الأولياء لأبي نعيم (٣/ ٢٨٣) -ومن طريقه ابن حجر في تغليق التعليق (٤/ ٣٧٢، ٣٧٣)- من طريق عثمان بن أبي شيبة حدَّثنا جرير به، الدر المنثور (٦/ ٦١٧)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن نصر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٩٣)، زاد المسير (٩/ ١٦٧).

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال: إنَّ اللهَ تعالى ذكرُه أمَر نبيَّه أنْ يجعلَ فراغَه مِن كلِّ ما كان به مشتغلًا، مِن أمرِ دنياه وآخرتِه، مما آدَى[1] له الشغلُ به، وأمَره بالشغلِ به -إلى النصَبِ في عبادتِه، والاشتغالِ فيما قرَّبه إليه، ومسألتِه حاجاتِه، ولم يَخْصُصْ بذلك حالًا مِن أحوالِ فراغِه دونَ حالٍ؛ فسواءٌ كلُّ أحوالِ[2] فراغِه؛ مِن صلاةٍ كان فراغُه، أو جهادٍ، أو أمرِ دنيا كان به مشتغلًا؛ لعمومِ الشرطِ في ذلك، مِن غيرِ خصوصِ حالِ فراغٍ دونَ حالٍ أخرى.

وقولُه: ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ۝٨﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وإلى ربِّك يا محمدُ فاجْعَل رغبتَك، دونَ مَن سواه مِن خلْقِه، إذ كان هؤلاء المشركون مِن قومِك قد جعَلوا رغبتَهم في حاجاتِهم إلى الآلهةِ والأندادِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ۝٨﴾. قال: اجعل نيتَك ورغبتَك إلى اللهِ[3].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ۝٨﴾. قال: اجْعَل رغبتَك ونيتَك إلى ربِّك.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني**

---

(١) في س: «أدى».
وآدَه الأمرُ: بلغ منه المجهود والمشقة. لسان العرب، مادة (أود).

(٢) في الأصل: «أحواله»، والمثبت من هـ، س.

(٣) الزهد لابن المبارك (١١٤٦/ زوائد الحسين) عن سفيان به، الدر المنثور (٦/ ٦١٧)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن نصر وابن أبي حاتم.

الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ۝٨﴾. قال: إذا قمْتَ إلى الصلاةِ[1].

آخرُ [تفسيرِ][2] سورةِ «ألمْ نَشْرَحْ»

يتْلوهُ تفسيرُ سورةِ «والتِّينِ» إنْ شاءَ اللهُ تعَالى

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٧٦٨) من طريق آدم عن ورقاء به.

(٢) من هـ، س.

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ «والتِّينِ»(١)

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه:

﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٦﴾.

اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١﴾؛ **فقال بعضُهم**: عُنِي بالتينِ التينُ الذي يُؤْكَلُ، والزيتونِ الزيتونُ الذي يُعْصَرُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا رَوْحٌ، قال: حدَّثنا عوفٌ، عن الحسنِ في قولِ اللهِ: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١﴾. قال: تينُكم هذا الذي يُؤكلُ، وزيتونُكم هذا الذي يُعْصَرُ(٢).

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا المعتمرُ بن سليمانَ، قال: سَمِعتُ الحكمَ يُحَدِّثُ، عن عكرِمةَ، قال: التينُ هو التينُ، والزيتونُ الذي تأكلون(٣).

---

(١) في س: «التين».

(٢) الدر المنثور (٦/ ٦٢١)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (٢٠/ ١١٠)، تفسير البغوي (٤/ ٥٠٤)، زاد المسير (٩/ ١٦٨).

(٣) الدر المنثور (٦/ ٦٢١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٤/ ٥٠٤)، تفسير القرطبي (٢٠/ ١١٠)، زاد المسير (٩/ ١٦٨).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا الحسينُ، عن يزيدَ، عن عكرِمةَ: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ۝١﴾. قال: تِينُكم وزيتونُكم.

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن أبي رجاءٍ، قال: سُئِل عكرِمةُ عن قولِه: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ۝١﴾. قال: التينُ تينُكم هذا، والزيتونُ زيتونُكم هذا.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا مؤمَّلٌ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ۝١﴾. قال: التينُ الذي يُؤكلُ، والزيتون الذي يُعصَرُ[1].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، وحدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، جميعًا عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ۝١﴾. قال: الفاكهةِ التي تأكلُ الناسُ[2].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سَلَّامِ بن سُلَيمٍ، عن خُصَيْفٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ۝١﴾. قال: هو تينُكم وزيتونُكم.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا مؤمَّلٌ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن حمادٍ، عن إبراهيمَ في قولِه: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ۝١﴾. قال: التينُ الذي يُؤكلُ، والزيتونُ الذي يُعصَرُ[3].

---

(١) تفسير البغوي (٤/ ٥٠٤)، تفسير القرطبي (٢٠/ ١١٠)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٩٥)، زاد المسير (٩/ ١٦٨).

(٢) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٧٣)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٧٦٩) من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٦٢٠)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير البغوي (٤/ ٥٠٤)، تفسير القرطبي (٢٠/ ١١٠)، زاد المسير (٩/ ١٦٨).

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الكلبيِّ: اَلتِّينُ[(١)] وَالزَّيْتُونُ هو الذي تَرَوْنَ[(٢)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قَتَادةَ، قال: قال الحسنُ في قولِه: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١﴾: التينُ تينُكم، والزيتونُ زيتونُكم هذا.

وقال آخرون: التينُ مسجدُ دمشقَ، والزيتونُ بيتُ المقدسِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا رَوْحٌ، قال: حدَّثنا عوفٌ، عن يزيدَ أبي عبدِ اللهِ، عن كعبٍ أنه قال في قولِ اللهِ: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١﴾. قال: التينُ مسجدُ دمشقَ، والزيتونُ بيتُ المقدسِ[(٣)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿وَٱلتِّينِ﴾. قال: الجبلُ الذي عليه دمشقُ، ﴿وَٱلزَّيْتُونَ﴾: الذي عليه بيتُ المقدسِ[(٤)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه[(٥)]: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١﴾: ذُكِر لنا أن التينَ الجبلُ الذي عليه دمشقُ، والزيتونَ الذي عليه بيتُ المقدسِ.

---

(١) في س: «وَالتِّينِ».

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٨٢) -ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١/ ٢١٦)- عن معمر به بنحوه.

(٣) تاريخ دمشق (١/ ٢١٥) من طريق أبي بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي عن محمد بن بشار به، الدر المنثور (٦/ ٦١٩)، وعزاه إلى المصنف وابن الضريس وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عساكر، تفسير القرطبي (٢٠/ ١١١)، زاد المسير (٩/ ١٦٩)، فتح القدير (٥/ ٥٥٣).

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٨٢) -ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١/ ٢١٦)- عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٦١٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن عساكر، تفسير القرطبي (٢٠/ ١١١)، زاد المسير (٩/ ١٦٩)، فتح القدير (٥/ ٥٥٣).

(٥) سقط من س.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ، وسألتُه عن قولِ اللهِ: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ۝١﴾. قال: التينُ مسجدُ دمشقَ، والزيتونُ مسجدُ إيلياءَ[(١)].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن أبي بكرٍ، عن عكرِمةَ: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ۝١﴾. قال: هما جبلان[(٢)].

وقال آخرون: التينُ مسجدُ نوحٍ، والزيتونُ مسجدُ بيتِ المقدسِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَٱلتِّينِ﴾[(٣)]: يعني: مسجدِ نوحٍ الذي بُنِي على الجُودِيِّ، ﴿وَٱلزَّيۡتُونِ﴾: بيتِ المقدسِ. قال: ويقالُ: التينُ والزيتونُ وطورُ سينينَ ثلاثةُ مساجدَ بالشامِ[(٤)].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا قولُ مَن قال: التينُ هو التينُ الذي يُؤكلُ، والزيتونُ هو الزيتونُ الذي يُعصرُ منه الزيتُ. لأن ذلك هو المعروفُ عندَ العربِ، ولا يُعرفُ جبلٌ يسمَّى تينًا، ولا جبلٌ يقالُ له: زيتونٌ، إلا أن يقولَ قائلٌ: أقسَم ربُّنا جلَّ ثناؤُه بالتينِ والزيتونِ، والمرادُ من الكلامِ القَسَمُ بمنابتِ التينِ ومنابتِ الزيتونِ. فيكونَ ذلك مذهبًا، وإن لم يكنْ على صحةِ ذلك أنه كذلك دلالةٌ في ظاهرِ التنزيلِ، ولا من قولِ مَن لا يَجُوزُ خلافُه؛ لأن دمشقَ بها منابتُ التينِ، وبيتَ المقدسِ منابتُ الزيتونِ.

---

(١) تفسير البغوي (٤/ ٥٠٤).

(٢) تفسير البغوي (٤/ ٥٠٤)، تفسير القرطبي (٢٠/ ١١١)، زاد المسير (٩/ ١٦٩).

(٣) في س زيادة: «وَالزَّيْتُونِ».

(٤) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٩٥) أوله، العوفي عن ابن عباس، زاد المسير (٩/ ١٦٩) عن عطية العوفي عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٦١٩)، وفتح القدير (٥/ ٥٥٦)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه، تفسير القرطبي (٢٠/ ١١٠).

وقولُه: ﴿وَطُورِ سِينِينَ ۝٢﴾. **اختلَف أهلُ التأويلِ** في تأويلِه؛ **فقال بعضُهم**: هو جبلُ موسى بن عمرانَ صلواتُ اللهِ عليه، ومسجدُه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا معاذُ بن هشامٍ، قال: حدَّثني أبي، عن قتادةَ، عن قَزَعةَ، قال: قلتُ لابنِ عمرَ: إني أريدُ أن آتيَ بيتَ المقدسِ وَطُورَ سِينِينَ. فقال: لا تأتِ[1] طورَ سينينَ، ما تريدون أن تَدَعوا أثرَ نبيٍّ إلا وَطِئْتُموه. قال قتادةُ: ﴿وَطُورِ سِينِينَ ۝٢﴾: مسجدِ موسى صلى الله عليه وسلم.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا رَوْحٌ، قال: حدَّثنا عوفٌ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿وَطُورِ سِينِينَ ۝٢﴾[2]. قال: جبلِ موسى.

قال: حدَّثنا عوفٌ، عن يزيدَ[3] أبي عبدِ اللهِ، عن كعبٍ في قولِه: ﴿وَطُورِ سِينِينَ ۝٢﴾. قال: جبلِ موسى صلى الله عليه وسلم[4].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَطُورِ سِينِينَ ۝٢﴾. قال: هو الطُّورُ[5].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَطُورِ سِينِينَ ۝٢﴾. قال: مسجدِ الطورِ[6].

وقال آخرون: الطورُ هو كلُّ جبلٍ يُنْبِتُ. وقولُه: ﴿سِينِينَ﴾: حسنٍ.

---

(١) في الأصل: «يأت»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في س: «طُورِ» بدون واو في الآية.

(٣) في الأصل زيادة: «ابن».

(٤) تاريخ دمشق (١/ ٢١٥) من طريق أبي بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي عن محمد بن بشار به، الدر المنثور (٦/ ٦١٩)، وعزاه إلى المصنف وابن الضريس وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عساكر، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٩٥) بلفظ: مسجد بيت المقدس، زاد المسير (٩/ ١٧٠).

(٥) الدر المنثور (٦/ ٦١٩)، وفتح القدير (٥/ ٥٥٦)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٦) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٩٥) بلفظ: مسجد بيت المقدس.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عمرانُ بن موسى القزَّازُ، قال: حدَّثنا عبدُ الوارثِ بن سعيدٍ، قال: حدَّثنا عمارةُ، عن عكرِمةَ[1] قولَه: ﴿وَطُورِ سِينِينَ ۝٢﴾. قال: هو الحسنُ، وهي لغةُ الحبشةِ؛ يقولون للشيءِ الحسنِ: سِينا سِينا[2].

حدَّثنا يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيةَ، عن أبي رجاءٍ، قال: سُئل عكرِمةُ عن قولِه: ﴿وَطُورِ سِينِينَ ۝٢﴾. قال: طُورٌ جبلٌ، وسِينينُ حَسَنٌ، بالحبشَةِ[3].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا الصَّبَّاحُ بن محاربٍ، عن سفيانَ، عن أبي إسحاقَ، عن عمرِو بن ميمونٍ، قال: صلَّيت خلفَ عمرَ[4] رضِي اللهُ عنه المغربَ، فقرَأ في أوَّلِ ركعةٍ: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢﴾. قال: هو جبلٌ[5].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا المعتمرُ، قال: سمِعتُ الحكمَ يحدِّثُ، عن عكرِمةَ: ﴿وَطُورِ سِينِينَ ۝٢﴾. قال: سواءٌ على نباتِ السهلِ والجبلِ.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَطُورِ سِينِينَ ۝٢﴾. قال: الجبلِ[6].

---

(١) في س زيادة: «في».

(٢) الدر المنثور (٦/ ٦٢٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) في س: «بالحبشية».
والأثر في: الدر المنثور (٦/ ٦٢١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (٢٠/ ١١٢).

(٤) في س زيادة: «ابن الخطاب».

(٥) الدر المنثور (٦/ ٦٢٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن الأنباري في المصاحف، تفسير القرطبي (٢٠/ ١١٢، ١١٣) بنحوه.

(٦) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٧٣)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٧٦٩) كلاهما من طريق ورقاء عن ابن نجيح به، الدر المنثور (٦/ ٦٢٠)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (٢٠/ ١١٢)، فتح القدير (٥/ ٥٥٤).

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا مؤمَّلٌ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَطُورِ سِينِينَ ۝٢﴾: جبلٌ.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَطُورِ سِينِينَ ۝٢﴾: الجبلِ.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن النضرِ، عن عكرِمةَ، قال: الطورُ الجبلُ، والسينينُ الحسنُ، كما يَنبتُ في السهلِ، كذلك يَنبتُ في الجبلِ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الكلبيِّ: أمَّا ﴿وَطُورِ سِينِينَ ۝٢﴾ فهو الجبلُ ذو الشجرِ[1].

وقال آخرون: هو الجبلُ، وقولُه[2]: ﴿سِينِينَ﴾: مباركٌ حسنٌ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَطُورِ﴾. الجبلِ، و ﴿سِينِينَ﴾. قال: المباركِ[3].

---

(١) تفسير الصعناني (٢/ ٤٥)، (٢/ ٣٨٢) -ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١/ ٢١٦)- عن معمر به بنحوه، الدر المنثور (٥/ ١٤)، وعزاه لعبد الرزاق وابن المنذر، تفسير البغوي (٣/ ٣٠٦)، تفسير القرطبي (٢٠/ ١١٢)، فتح القدير (٥/ ٥٥٤). وقد تقدم عند تفسير سورة المؤمنون، آية: ٢٠ .

(٢) في س: «وقالوا».

(٣) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٧٣)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٤٣٠)، (٢/ ٧٦٩) من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٦٢٠)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، وعزاه في (٥/ ١٤)، إلى المصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن عطية (٤/ ١٣٩)، تفسير القرطبي (١٢/ ١١٥)، (٢٠/ ١١٢)، فتح القدير (٥/ ٥٥٤). وقد تقدم عند تفسير سورة المؤمنون، آية: ٢٠ .

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَطُورِ سِينِينَ ۝٢﴾. قال: جبلٌ مباركٌ بالشامِ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَطُورِ سِينِينَ ۝٢﴾[1]. جبلٌ بالشامِ مُباركٌ وحسنٌ[2].

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال: طورُ سِينينَ جبلٌ معروفٌ. لأن الطورَ هو الجبلُ ذو النباتِ، فإضافتُه إلى ﴿سِينِينَ﴾ تعريفٌ له، ولو كان نعتًا للطورِ، كما قال مَن قال: معناه: حسنٌ أو مباركٌ -لكان الطورُ منوَّنًا، وذلك أن الشيءَ لا يُضافُ إلى نعتِه لغيرِ علةٍ تدعو إلى ذلك.

وقولُه: ﴿وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ ۝٣﴾. يقولُ: وهذا البلدِ الآمنِ من أعدائِه؛ أن يحارِبوا أهلَه أو يَغْزُوهم.

وقيل: ﴿ٱلۡأَمِينِ﴾. ومعناه الآمنُ، كما قال الشاعرُ:

ألمْ تَعْلَمي يا أسْمَ وَيحَكِ أنَّني حَلَفْتُ يمينًا لا أَخُونُ أمِيني[3]

يريد: آمِني. وهذا كما قال جلَّ ثناؤُه: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا جَعَلۡنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنۡ حَوۡلِهِمۡۚ﴾ [العنكبوت: ٦٧].

وإنما عُنِي بقولِه: ﴿وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ ۝٣﴾. مكةُ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) في س زيادة: «قال».

(٢) في الأصل، س: «حسن» بدون واو، والمثبت من هـ.
والأثر في: تفسير الصنعاني (٢/ ٣٨٢) -ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١/ ٢١٦)- عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٦١٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن عساكر، تفسير القرطبي (٢٠/ ١١٢)، زاد المسير (٩/ ١٧٠). وانظر: ما تقدم عند تفسير سورة المؤمنون، آية: ٢٠ . وتقدم الكلام عن رواية معمر عن قتادة، وفيها ضعف.

(٣) البيت من الطويل، وهو تهذيب اللغة (١٥/ ٣٦٧)، لسان العرب، مادة (أمن)، المحكم والمحيط الأعظم (١٠/ ٤٩٢)، معاني القرآن (٣/ ٢٧٦).

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ ۝٣﴾. قال: مكةَ[(١)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا رَوْحٌ، قال: حدَّثنا عوفٌ، عن يزيدَ أبي عبدِ اللهِ، عن كعبٍ في قولِ اللهِ: ﴿وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ ۝٣﴾. قال: البلدِ الحرامِ[(٢)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا رَوْحٌ، قال: حدَّثنا عوفٌ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ ۝٣﴾. قال: البلدِ الحرامِ[(٣)].

قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، **وحدَّثنا** ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، **وحدَّثنا** أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ ۝٣﴾. قال: مكةَ[(٤)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا مؤمَّلٌ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سَلَّامِ بن سُلَيمٍ، عن خُصَيْفٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ ۝٣﴾: مكةَ.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٦١٩)، وفتح القدير (٥/ ٥٥٦)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٩٥).

(٢) تاريخ دمشق (١/ ٢١٥) من طريق أبي بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي عن محمد بن بشار به، الدر المنثور (٦/ ٦١٩)، وعزاه إلى المصنف وابن الضريس وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عساكر، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٩٥) بلفظ: مكة.

(٣) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٩٥) بلفظ: يعني مكة.

(٤) الدر المنثور (٦/ ٦٢٠)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٩٥).

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا المعتمرُ، قال: سمِعتُ الحكمَ يُحَدِّثُ عن عكرِمةَ: ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣﴾. قال: البلدِ الحرامِ.

قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيةَ، عن أبي رجاءٍ، قال: سُئِل[1] عكرِمةُ عن قولِه: ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣﴾. قال: مكةَ[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣﴾: يعني مكةَ[3].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣﴾. قال: المسجدِ الحرامِ[4].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا مؤمَّلٌ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن حمادٍ، عن إبراهيمَ: ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣﴾: مكةَ[5].

وقولُه: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤﴾. وهذا جوابُ القسمِ، يقولُ تعالى ذكرُه: والتينِ والزيتونِ لقد خلَقنا الإنسانَ في أحسنِ تقويمٍ.

وبالذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: وقَع القسمُ هاهنا: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤﴾[6].

---

(١) في الأصل زيادة: «عن».

(٢) الدر المنثور (٦/ ٦٢١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٩٥).

(٣) تاريخ دمشق (١/ ٢١٧) من طريق أبي الجماهر عن سعيد بن بشير به، الدر المنثور (٦/ ٦١٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن عساكر.

(٤) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٩٥) بنحوه.

(٥) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٩٥) بنحوه.

(٦) الدر المنثور (٦/ ٦١٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن عساكر.

واختلَفَ[١] أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤﴾[٢]؛ فقال بعضُهم: معناه: في أعدلِ خلقٍ وأحسنِ صورةٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا حَكَّامٌ، عن عمرٍو، عن عاصمٍ، عن أبي رَزِينٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾. قال: في أعدلِ خَلْقٍ[٣].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا مُؤَمَّلٌ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن حمادٍ، عن إبراهيمَ: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤﴾. قال: في أحسنِ صورةٍ[٤].

قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن حمادٍ، عن إبراهيمَ مثلَه.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ، عن حمادٍ، عن إبراهيمَ: ﴿فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾. قال: خَلْقٍ.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن حمادٍ، عن إبراهيمَ: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤﴾. قال: في أحسنِ صورةٍ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ، عن أبي العاليةِ: ﴿فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾. يقولُ: في أحسنِ صورةٍ[٥].

---

(١) في س: «اختلَف» بدون واو.

(٢) سقط من س: «لقد خلقنا» من الآية.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٧٧٠) من طريق قيس بن الربيع وشيبان، وسعيد بن منصور -ومن طريقه البيهقي في الزهد الكبير (٦٣٨)- عن الوليد بن أبي ثور الهمذاني، ثلاثتهم -قيس وشيبان والوليد- عن عاصم بن أبي النجود به، تفسير مجاهد (٢/ ٧٧٠) من طريق سعيد بن جبير عن عباس به، الدر المنثور (٦/ ٦٢٠)، وفتح القدير (٥/ ٥٥٦)، وعزياه إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، زاد المسير (٩/ ١٧٢).

(٤) الدر المنثور (٦/ ٦٢١)، وعزاه إلى الفريابي وعبد بن حميد.

(٥) الدر المنثور (٦/ ٦٢١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، زاد المسير (٩/ ١٧٢).

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا مؤمَّلٌ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾: في أحسنِ صورةٍ.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ۝٤﴾. قال: أحسنِ خَلْقٍ.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾. قال: في أحسنِ خلقٍ[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾. يقولُ: في أحسنِ صورةٍ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، هو والكلبيُّ: ﴿فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾. قالا: في أحسنِ صورةٍ[2].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: لقد خلَقنا الإنسانَ، فبلَغنا به استواءَ شبابِه وجَلَدِه وقوَّتِه، وهو أحسنُ ما يكونُ، وأعدلُ ما يكونُ وأقوَمُه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا المعتمرُ، قال: سَمِعتُ الحكمَ يحدِّثُ، عن عكرمةَ في قولِه: ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ۝٤﴾. قال: الشابُّ القويُّ الجَلْدُ[3].

---

(١) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٤)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٧٧٠، ٧٧١) من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٦٢٠)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٨٢) -ومن طريقه عبد الله بن أحمد في السنة (١١٢٣) قول قتادة وحده- عن معمر به.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٦٢١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، بلفظ: شباب وشدة، زاد المسير (٩/ ١٧٢) بلفظ: شباب وقوة.

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤﴾. قال: شبابُه أوَّلَ ما نشأ.

وقال آخرون: قيل ذلك لأنه ليس شيءٌ من الحيوانِ إلا وهو منكبٌّ على وجهِه غيرَ الإنسانِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بن المثنى، قال: حدَّثنا ابنُ أبي عديٍّ، عن داودَ، عن عكرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤﴾. قال: خَلَقَ كلَّ شيءٍ منكبًّا على وجهِه إلا الإنسانَ[1].

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يقالَ: إن معنى ذلك: لقد خلَقنا الإنسانَ في أحسنِ صورةٍ وأعدلِها؛ لأن قولَه: ﴿أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾. إنما هو نعتٌ لمحذوفٍ، وهو: في تقويمٍ أحسنِ تقويمٍ. فكأنه قيل: لقد خلَقناه في تقويمٍ أحسنِ تقويمٍ.

وقولُه: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥﴾. **اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك؛ فقال بعضُهم:** معنى ذلك: ثم ردَدناه إلى أرذلِ العُمُرِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا ابنُ أبي عديٍّ، عن داودَ، عن عكرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥﴾. قال: إلى أرذلِ العُمُرِ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا حَكَّامُ بن سَلْم، عن عمرٍو، عن عاصمٍ، عن أبي رَزِينٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥﴾. قال: إلى أرذلِ العُمُرِ[2].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٦٢٠)، وعزاه إلى المصنف.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٧٧٠) من طريق قيس بن الربيع وشيبان، وسعيد بن منصور -ومن طريقه البيهقي في الزهد الكبير (٦٣٨)- عن الوليد بن أبي ثور الهمذاني، ثلاثتهم -قيس وشيبان والوليد- عن عاصم بن أبي النجود به، تفسير مجاهد (٢/ ٧٧٠) من طريق سعيد بن جبير عن عباس به، الدر المنثور (٦/ ٦٢٠)، وفتح القدير (٥/ ٥٥٦)، وعزياه إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٩٥).

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥﴾. يقولُ: يُردُّ إلى أرذلِ العُمُرِ، كبِر حتى ذهَب عقلُه، وهم نفرٌ رُدُّوا إلى أرذلِ العُمُرِ على عهدِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فسُئِل رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم حينَ سَفِهتْ عقولُهم، فأنزَل اللهُ عذرَهم أن لهم أجرَهم الذي عمِلوا قبلَ أن تذهبَ عقولُهم[1].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن أبي رجاءٍ، قال: سُئل عكرِمةُ عن قولِه: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥﴾. قال: رُدُّوا إلى أرذلِ العُمُرِ[2].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا مؤمَّلٌ وعبدُ الرحمنِ، قالا: حدَّثنا سفيانُ، عن حمادٍ، عن إبراهيمَ في قولِه: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥﴾. قال: إلى أرذلِ العُمُرِ[3].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن حمادٍ، عن إبراهيمَ مثلَه.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن حمادٍ، عن إبراهيمَ مثلَه.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥﴾. قال: ردَدناه إلى الهَرَمِ[4].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: الهَرَمُ.

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا المعتمرُ، قال: سمِعتُ الحكمَ يحدِّثُ، عن

---

(١) زاد المسير (٩/ ١٧٢) عن العوفي عن ابن عباس أوله، الدر المنثور (٦/ ٦١٩)، وفتح القدير (٥/ ٥٥٦)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم ابن مردويه.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٦٢١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٩٥)، زاد المسير (٩/ ١٧٢).

(٣) الدر المنثور (٦/ ٦٢١)، وعزاه إلى الفريابي وعبد بن حميد، زاد المسير (٩/ ١٧٢).

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٨٢) عن معمر به.

عكرِمةَ: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥﴾. قال: الشيخُ الهَرِمُ، لم يَضُرَّه كِبَرُه، إن ختَم اللهُ له بأحسنِ ما كان يعملُ[1].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ثم ردَدناه إلى النارِ في أقبحِ صورةٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن أبي جعفرٍ الرازيِّ، عن الربيعِ بن أنسٍ، عن أبي العاليةِ: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥﴾. قال: في شرِّ صورةٍ، في صورةِ خنزيرٍ[2].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥﴾. قال: النارَ[3].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ، قال: إلى النارِ.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ، قال: في النارِ.

قال: حدَّثنا مؤَمَّلٌ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ، قال: إلى النارِ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥﴾. قال: قال الحسنُ: جهنمُ مأواه.

---

(١) تفسير البغوي (٤/ ٥٠٥).

(٢) الدر المنثور (٦/ ٦٢١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم بنحوه، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٩٥) بلفظ: إلى النار.

(٣) تفسير القرطبي (٢٠/ ١١٥) عن ابن أبي نجيح عن مجاهد، الدر المنثور (٦/ ٦٢٠)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٩٥)، زاد المسير (٩/ ١٧٣)، فتح القدير (٥/ ٥٥٥).

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، قال: قال الحسنُ في قولِه: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥﴾. قال: في النارِ[1].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥﴾. قال: إلى النارِ[2].

وأولى الأقوالِ في ذلك عندي بالصحةِ وأشبهُها بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال: معناه: ثم ردَدناه إلى أرذلِ العُمُرِ، إلى عمرِ الخَرْفَى[3]، الذين ذهَبت عقولُهم من الهَرَمِ والكِبَرِ، فهو في أسفلِ مَن سَفَل؛ في إدبارِ العمرِ وذهابِ العقلِ.

وإنما قلنا: هذا القولُ أولى بالصوابِ في ذلك؛ لأن اللهَ تعالى ذكرُه أخبَر عن خلقِه ابنَ آدمَ وتصريفِه في الأحوالِ، احتجاجًا بذلك على مُنكِري قُدرتِه على البعثِ بعدَ الموتِ، ألا ترَى أنه يقولُ: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ۝٧﴾. يعني: بعدَ هذه الحُجَجِ. ومحالٌ أن يَحْتَجَّ على قومٍ كانوا مُنكِرين معنًى من المعاني بما كانوا له مُنكِرين، وإنما الحجةُ على كلِّ قومٍ ما[4] لا يقدِرون على دفعِه، مما يعاينونه ويُحِسُّونه، أو يُقِرُّون به وإن لم يكونوا له مُحِسِّين.

وإذْ كان ذلك كذلك، وكان القومُ كانوا[5] للنارِ التي كان اللهُ يتوعَّدُهم بها في الآخرةِ، مُنكِرين، وكانوا لأهلِ الهَرَمِ والخَرَفِ من بعدِ الشبابِ والجَلَدِ شاهِدين -عُلِم أنه إنما احتَجَّ عليهم بما كانوا له مُعايِنين؛ من تصريفِه خلقَه، ونقلِه إياهم من حالِ التقويمِ الحسَنِ والشبابِ والجَلَدِ إلى الضعفِ والهَرَمِ[6] وفناءِ العمرِ وحدوثِ الخَرَفِ.

---

(١) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٩٥)، زاد المسير (٩/ ١٧٣)، فتح القدير (٥/ ٥٥٥).

(٢) تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٩٥).

(٣) في الأصل: «الخرق»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في س: «بما».

(٥) سقط من س.

(٦) في س: «الهَرَمِ والضعفِ» بتقديم وتأخير.

وقولُه: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾. **اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى** هذا الاستثناءِ؛ **فقال بعضُهم**: هو استثناءٌ صحيحٌ من قولِه: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥﴾. قالوا: وإنما جاز استثناءُ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ وهم جمعٌ، من الهاءِ في قولِه: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ﴾ وهي كنايةُ الإنسانِ، والإنسانُ في لفظِ واحدٍ؛ لأن الإنسانَ وإن كان في لفظِ واحدٍ فإنه في معنى الجمعِ؛ لأنه بمعنى الجنسِ، كما قيل: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢﴾ [العصر: ١، ٢]. قالوا: ولذلك[1] جاز أن يقالَ: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥﴾. فيضافَ «أفعل» إلى جماعةٍ. قالوا[2]: ولو كان مقصودًا به قصدُ واحدٍ بعينِه، لم يجزْ ذلك، كما لا يُقالُ: هذا أفضلُ قائِمينَ. ولكن يقالُ: هذا أفضلُ قائمٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا حَكَّامٌ، عن سعيدِ بن سابقٍ، عن عاصمٍ الأحولِ، عن عكرِمةَ، قال: من قرَأ القرآنَ لم يُرَدَّ إلى أرذلِ العُمُرِ. ثم قرَأ: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ [تَقْوِيمٍ ۝٤ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ][3] ۝٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾. قال: لا يكونُ حتى لا يَعْلَمَ من بعدِ علمٍ شيئًا[4].

فعلى هذا التأويلِ قولُه: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥﴾ لخاصٍّ من الناسِ، غيرُ داخلٍ فيهم الذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ؛ لأنه مستثنًى منهم.

---

(١) في س: «وكذلك».

(٢) في س: «وقالوا».

(٣) سقط من الأصل.

(٤) البيهقي في الشعب (٢٧٠٦) من طريق أبي الأحوص عن عاصم به، الدر المنثور (٦/ ٦٢١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (٢٠/ ١١٦) أوله، الحاكم (٣٩٥٢) -وعنه البيهقي في الشعب (٢٧٠٦)- من طريق سفيان عن عاصم الأحول عن عكرمة عن ابن عباس قولَه، الدر المنثور (٦/ ٦٢١)، وفتح القدير (٥/ ٥٥٦)، وعزياه إلى الحاكم والبيهقي في الشعب عن ابن عباس قوله. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وقال آخرون: بل الذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ قد يدخُلون في الذين رُدُّوا إلى أسفلِ سافلين؛ لأن أرذَلَ العُمُرِ قد يُردُّ إليه المؤمنُ والكافرُ. قالوا: وإنما استُثني قولُه: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾. من معنًى مضمرٍ في قولِه: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥﴾. قالوا: ومعناه: ثم ردَدناه أسفلَ سافلين، فذهَبت عقولُهم وخَرِفوا، وانقطَعت أعمالُهم، فلم[1] تُثبَتْ لهم بعدَ ذلك حسنةٌ، إلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، فإن الذي كانوا يَعْمَلونه من الخيرِ في حالِ صحةِ عقولِهم وسلامةِ أبدانِهم، جارٍ لهم بعد هَرَمِهم وخَرَفِهم.

وقد يَحتَمِلُ أن يكونَ قولُه: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾. استثناءً منقطِعًا؛ لأنه يَحْسُنُ أن يقالَ: ثم ردَدناه أسفلَ سافلين، إلا الذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ، لهم أجرٌ غيرُ ممنونٍ، بعدَ أن يُردَّ أسفلَ سافلين.

ذكرُ مَن قال معنى هذا القولِ

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا ابنُ أبي عديٍّ، عن داودَ، عن عكرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٦﴾. قال: فأيُّما رجلٍ كان يعملُ عملًا صالحًا وهو قويٌّ شابٌّ فعجَز عنه، جرَى له أجرُ ذلك العملِ حتى يموتَ[2].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمى، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٦﴾. يقولُ: إذا كان يعملُ بطاعةِ اللهِ في شبيبتِه كلِّها، ثم كبِر حتى ذهَب عقلُه، كُتِب له مثلُ عملِه الصالحِ، الذي كان يعملُ في شبيبتِه، ولم يُؤاخَذْ بشيءٍ ممَّا عمِلَ في كِبَرِه وذَهابِ عقلِه؛ من أجلِ أنه مؤمنٌ وكان يطيعُ اللهَ في شبيبتِه[3].

---

(١) في الأصل: «فلا»، والمثبت من هـ، س.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٦٢٠)، وعزاه إلى المصنف.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٦٢١، ٦٢٢)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم ببعضه.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا مؤمَّلٌ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن حمادٍ، عن إبراهيمَ في قولِه: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥﴾. قال: إلى أرذلِ العُمُرِ، فإذا بلَغ المؤمنُ إلى أرذلِ العمرِ، كُتِبَ له كأحسنِ ما كان يعملُ في شبابِه وصحتِه، فهو قولُه: ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾[1].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن حمادٍ، عن إبراهيمَ: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾: فإنه يُكتبُ له من الأجرِ مثلُ ما كان يعملُ في الصحةِ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن حمادِ بن أبي سليمانَ، عن إبراهيمَ مثلَه.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن حمادٍ، عن إبراهيمَ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾. قال: إذا بلَغ من الكبرِ ما يَعْجِزُ عن العملِ، كُتِب له ما كان يعملُ.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾، فإنه يُكتَبُ لهم حسناتُهم، ويُتجاوَزُ لهم عن سيئاتِهم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا حَكَّامٌ، عن عمرٍو، عن عاصمٍ، عن أبي رَزِينٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾. قال: هم الذين أدركهم الكبرُ؛ لا يُؤْخَذون[2] بعملٍ عَمِلوه في كبرِهم وهم هَرْمَى لا يعقِلون[3].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٦٢١)، وعزاه إلى الفريابي وعبد بن حميد.

(٢) في س: «يُؤاخذون».

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٧٧٠) من طريق قيس بن الربيع وشيبان، وسعيد بن منصور -ومن طريقه البيهقي في الزهد الكبير (٦٣٨)- عن الوليد بن أبي ثور الهمذاني، ثلاثتهم -قيس وشيبان والوليد- عن عاصم بن أبي النجود به، تفسير مجاهد (٢/ ٧٧٠) من طريق سعيد بن جبير عن عباس به، الدر المنثور (٦/ ٦٢٠)، وفتح القدير (٥/ ٥٥٦)، وعزياه إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، تفسير القرطبي (٢٠/ ١١٥).

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيةَ، عن أبي رجاءٍ، قال: سُئل عكرمةُ عن قولِه: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٦﴾. قال: يُوَفِّيه اللهُ أجرَه أو عملَه، ولا يؤاخذُه إذا رُدَّ إلى أرذلِ العمرِ[1].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا المعتمرُ بن سليمانَ، قال: سمِعتُ الحكمَ يحدِّثُ، عن عكرِمةَ: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾. قال: الشيخُ الهَرِمُ، لم يضرَّه كبرُه أن ختَم اللهُ له بأحسنِ ما كان يعملُ[2].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾. قال: من أدرَكه الهرَمُ، وكان يعملُ صالحًا، كان له مثلُ أجرِه إذ[3] كان يعملُ[4].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ثم ردَدناه أسفلَ سافلين في جهنمَ، إلا الذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ، فلهم أجرٌ غيرُ ممنونٍ. فعلى هذا التأويلِ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ مستثنَون من الهاءِ في قولِه: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ﴾. وجاز استثناؤهم منها إذ كانت كنايةً للإنسانِ، وهو بمعنى الجمعِ، كما قيل[5]: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [العصر: ٢، ٣].

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾: إلا مَن آمَنَ[6].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٦٢١)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٢) تفسير البغوي (٤/ ٥٠٥).

(٣) في س: «إذا».

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٨٢) عن معمر به.

(٥) في هـ، س: «قال».

(٦) الدر المنثور (٦/ ٦٢٠)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، قال: قال الحسنُ في قولِه: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥﴾: في النارِ، ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾. قال الحسنُ: وهي[1] كقولِه: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [العصر: ١-٣].

وأولى الأقوالِ في ذلك عندَنا بالصحةِ قولُ مَن قال: معناه: ثم ردَدناه إلى أرذلِ العمرِ، إلا الذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ في حال صحتِهم وشبابِهم، فلهم أجرٌ غيرُ ممنونٍ بعدَ هَرَمِهم، كهيئةِ ما كان لهم من ذلك على أعمالِهم في حالِ ما كانوا يعمَلون وهم أقوياءُ على العملِ.

وإنما قلنا: ذلك أولى بالصحةِ. لما وصَفنا من الدلالةِ على صحةِ القولِ بأن تأويلَ قولِه: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥﴾[2]: إلى أرذلِ العمرِ.

واختلَفوا[3] **في تأويلِ قولِه**: ﴿غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾؛ **فقال بعضُهم**: معناه: لهم أجرٌ غيرُ منقوصٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾. يقولُ: [غيرُ][4] منقوصٍ[5].

وقال آخرون: بل معناه: غيرُ محسوبٍ.

---

(١) في س: «هي» بدون واو.

(٢) سقط من الأصل: «أسفل سافلين».

(٣) في س: «اختلَفوا» بدون واو.

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٥) الدر المنثور (٦/ ٦٢٠)، وفتح القدير (٥/ ٥٥٦)، وعزياه إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾: غيرُ محسوبٍ[1].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا مُؤمَّلٌ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾. قال: غيرُ محسوبٍ.

قال: حدَّثنا سفيانُ، عن حمادٍ، عن إبراهيمَ: ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾. قال: غيرُ محسوبٍ.

وقد قيل: إن معنى ذلك: فلهم أجرٌ غيرُ مقطوعٍ.

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال: فلهم أجرٌ غيرُ منقوصٍ، كما كان له أيامَ صحتِه وشبابِه. وهو عندي من قولِهم: حَبْلٌ[2] مَنِينٌ. إذا كان ضعيفًا؛ ومنه قولُ الشاعرِ:

أعْطَوْا هُنَيْدَةَ يَحْدُوها ثَمَانِيَةٌ ... ما في عَطائِهِمُ مَنٌّ وَلا سَرَفُ[3]

يعني أنه ليس فيه نقصٌ ولا خطأٌ.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٦٢٠)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) في س: «جَبْلٌ».

(٣) البيت من البسيط، وهو لجرير في ديوانه ص(٣٠٧)، مقاييس اللغة (٣/ ١٥٣)، لسان العرب، مادة (سرف)، (بحر)، (هند)، جمهرة اللغة (٢/ ٦٨٧)، تهذيب اللغة (١٢/ ٢٧٦)، العقد الفريد (١/ ٣٢١)، أدب الكاتب ص(١٤٧)، الأغاني (٨/ ٧٣)، (١٩/ ١٠٥)، إصلاح المنطق (٦٤، ١٩٢، ٣٣٦)، تاج العروس، مادة (سرف)، (هند)، وعجزه له في خزانة الأدب (٦/ ٢٥٧)، والبيت بلا نسبة في مقاييس اللغة (٦/ ٩٦)، العين (٧/ ٢٤٥).

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ۝٧ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ۝٨﴾.

اختلَفَ أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ﴾؛ **فقال بعضُهم**: معناه: فمن يكذِّبُك يا محمدُ بعدَ هذه الحججِ التي احتجَجْنا بها، ﴿بِٱلدِّينِ﴾. يعني: بطاعةِ اللهِ وما بعَثك به من الحقِّ، وأنَ اللهَ يبعَثُ مَن في القبورِ. وقالوا[1]: «ما» في معنى «مَنْ»؛ لأنه عُنِيَ به ابنُ آدمَ ومَن بُعِث إليه النبيُّ صلى الله عليه وسلم.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: فما يكذِّبُك أيُّها الإنسانُ[2] بعدَ هذه الحججِ بالدينِ؟!

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن منصورٍ، قال: قلتُ لمجاهدٍ: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ۝٧﴾. عُنِي به النبيُّ صلى الله عليه وسلم؟ قال: مَعاذَ اللهِ! عُنِي به الإنسانُ[3].

= وقال الشيخ شاكر (٧/ ٥٧٩): من قصيدته التي مدح بها يزيد بن عبد الملك، وهجا آل المهلب، يقول ليزيد، قبله:

أرجو الفواضل إن الله فضلكم ... يا قبل نفسك لاقى نفسي التلف
ما من جفانا إذا حاجاتنا نزلت ... كمن لنا عنده التكريم واللطف
كم قد نزلت بكم ضيفا، فتلحفني ... فضل اللحاف، ونعم الفضل يلتحف

وقوله: هنيدة: اسم لكل مائة من الإبل، لا تصرف، ولا تدخلها الألف واللام، ولا تجمع، ولا واحد لها من جنسها. وهند مثلها في المعنى، وبه سميت المرأة فيما أرجح، تساق في مهرها مائة من الإبل، من كرامتها وعزها ورغبة الأزواج فيها لشرفها. وقوله: ثمانية؛ أي: ثمانية من العبيد يقومون بأمرها.

(١) في س: «قالوا» بدون واو.

(٢) في الأصل: «الناس»، والمثبت من هـ، س.

(٣) ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٩٦)- من طريق أحمد بن سنان عن عبد الرحمن بن مهدي به، الدر المنثور (٦/ ٦٢٢)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عمَّن سمِع مجاهدًا يقولُ: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ۝٧﴾. قلتُ: يعني[1] به النبيَّ صلى الله عليه وسلم؟ قال: مَعاذَ اللهِ! إنما يعني به الإنسانَ.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ۝٧﴾: أَعُني به النبيُّ صلى الله عليه وسلم؟ قال: مَعاذَ اللهِ! إنما عُنِيَ به الإنسانُ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الكلبيِّ: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ۝٧﴾: إنما يعني الإنسانَ، يقولُ: خلَقتُك في أحسنِ تقويمٍ، فما يكذِّبُك أيُّها الإنسانُ بعدُ بالدينِ[2]؟

وقال آخرون: إنما عُنِي بذلك رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وقيل له: استيقِنْ مع ما جاءك من اللهِ من البيانِ -أن اللهَ أحكمُ الحاكمين[3].

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ۝٧﴾. أي: استيقِنْ بعدَ ما جاءَك من اللهِ البيانُ، ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ۝٨﴾[4].

وأولى الأقوالِ في ذلك عندي بالصوابِ قولُ مَن قال: معنى «ما» معنى «مَنْ». ووجَّهَ تأويلَ الكلامِ إلى: فمن يكذِّبُك يا محمدُ بعدَ الذي جاءك من هذا البيانِ من اللهِ -﴿بِٱلدِّينِ﴾؟ يعني: بطاعةِ اللهِ، ومجازاتِه العبادَ على أعمالِهم.

---

(١) في الأصل: «أيعني»، والمثبت من هـ، س.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٨٣) عن معمر به.

(٣) في الأصل: «أن الله أحكم الحاكمين من البيان» بتقديم وتأخير.

(٤) الدر المنثور (٦/ ٦١٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن عساكر، تفسير القرطبي (٢٠/ ١١٦).

وقد تأوَّل ذلك بعضُ أهلِ العربيةِ[١] بمعنى: فما الذي يكذِّبُك بأن الناسَ يُدانُون بأعمالِهم؟ وكأنه قال: فمن يَقْدِرُ على تكذيبِك بالثوابِ والعقابِ، بعدَ ما تبيَّن له خلقُنا الإنسانَ على ما وصَفنا؟

واختلَفوا في معنى قولِه: ﴿بِٱلدِّينِ﴾؛ فقال بعضُهم: بالحسابِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بن الأسودِ الطُّفَاويُّ، قال: حدَّثنا محمدُ بن ربيعةَ، عن النضرِ بن عربيٍّ، عن عكرِمةَ في قولِه: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ۝٧﴾. قال: الحسابِ.

وقال آخرون: بل[٢] معناه: بحُكمِ اللهِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ۝٧﴾. يقولُ: ما يكذِّبُك بحُكمِ اللهِ[٣].

وأولى القولين في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال: الدينُ في هذا الموضعِ الجزاءُ والحسابُ. وذلك أن أحدَ معاني الدينِ في كلامِ العربِ الجزاءُ والحسابُ، ومنه[٤] قولُهم: كما تَدِينُ تُدانُ. ولا أَعْرِفُ من معاني الدِّينِ «الحُكمَ» في كلامِهم، إلا أن يكونَ مرادًا بذلك: فما يكذِّبُك بعدُ بأمرِ اللهِ الذي حكَم به عليك أن تُطِيعَه فيه؟ فيكونَ ذلك.

وقولُه: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ۝٨﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: أليس اللهُ يا محمدُ بأحكمِ مَن حكَم في أحكامِه وفصْلِ قضائِه بينَ عبادِه؟

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ٢٧٧).

(٢) سقط من س.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٦١٩)، وفتح القدير (٥/ ٥٥٦)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٤) في الأصل: «ومن»، والمثبت من هـ، س.

وكان رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إذا قرَأ ذلك فيما بلَغنا، قال: «بَلى».

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ۝٨﴾: ذُكِر لنا أن نبيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم كان إذا قرَأها قال: «**بلى، وأنا على ذلك من الشاهِدين**»[(١)].

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن أبيه، عن أبي إسحاقَ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ، قال: كان ابنُ عباسٍ إذا قرَأ: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ۝٨﴾. قال: سبحانَك اللهمَّ وبلى[(٢)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، قال: كان قتادةُ إذا تلَا: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ۝٨﴾. قال: بلى وأنا على ذلك من الشاهِدين. أَحْسَبُه كان يَرْفَعُ ذلك، وإذا تلا[(٣)]: ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۝٤٠﴾[(٤)] [القيامة: ٤٠]. قال: بلى. وإذا تلَا: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ﴾ [المرسلات: ٥٠]. قال: آمنتُ باللهِ، وبما أنزَل[(٥)].

آخرُ [تفسيرِ][(٦)] سورةِ «والتينِ» والحمدُ للهِ

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٦٢٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٨٣) عن معمر عن أبي إسحاق به، الدر المنثور (٦/ ٦٢٢)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر.

(٣) في هـ، س: «قرَأ».

(٤) في الأصل: «الله»، بدلًا من «ذلك» في الآية.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٨٣) عن معمر به، الحميدي (٩٩٥)، أحمد (٧٣٨٥)، أبو داود (٨٨٧)، الترمذي (٣٣٤٧)، الحاكم (٣٨٨٢)، البيهقي (٣٥٠٨) جميعًا من حديث أبي هريرة، مصنف عبد الرزاق (٤٠٥٢) عن معمر عن إسماعيل بن أمية عن النبي. قال إسماعيل ذهبت أعيد على الرجل الأعرابي وأنظر لعله فقال يابن أخي أتظن أني لم أحفظه؟ لقد حججت ستين حجة ما منها حجة إلا وأنا أعرف البعير الذي حججت عليه. وقال الترمذي: هذا حديث إنما يروى بهذا الإسناد عن هذا الأعرابي عن أبي هريرة ولا يسمى. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٦) من س.

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ «اقرأ»(١)

القول في تأويل قوله جل ثناؤه:

﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ۝٨﴾.

يعني جلَّ ثناؤُه بقولِه: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾: محمدًا صلى الله عليه وسلم. يقولُ: اقرأْ يا محمدُ بذكرِ ربِّك الَّذِي خَلَقَ. ثم بيَّن الذي خلق فقال: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢﴾. يعني: من الدمِ، وقال: ﴿مِنْ عَلَقٍ﴾. والمرادُ به: من عَلَقةٍ؛ لأنه ذهَب إلى الجمعِ، كما يقالُ: شجرةٌ وشجرٌ، وقصَبَةٌ وَقصَبٌ، وكذلك علقةٌ وعَلَقٌ. وإنما قال: ﴿مِنْ عَلَقٍ﴾، والإنسانُ في لفظِ واحدٍ؛ لأنه في معنى جمعٍ، وإن كان في لفظِ واحدٍ؛ فلذلك قيل: ﴿مِنْ عَلَقٍ﴾.

وقولُه: ﴿ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣﴾. يقولُ: اقْرَأْ يا محمدُ ﴿وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ * ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤﴾ خَلْقَهُ الكتابَ(٢) والخطَّ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١﴾. قرأ حتى بلَغ: ﴿عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ﴾. قال: القلمُ نعمةٌ من اللهِ عظيمةٌ(٣)، لولا ذلك لم يقُمْ، ولم يَصْلُحْ عيشٌ(٤).

---

(١) في س: «اقرأ باسم ربك».

(٢) في س: «للكتابة».

(٣) في الأصل: «عظيم»، والمثبت من هـ، س.

(٤) الدر المنثور (٦/ ٦٢٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم.

وقيل: إن هذه أوَّلُ سورةٍ نَزَلت في القرآنِ على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أحمدُ بن عثمانَ البصريُّ، قال: حدَّثنا وهبُ بن جريرٍ، قال: حدَّثنا أبي، قال: سَمِعتُ النعمانَ بن راشدٍ يقولُ عن الزهريِّ، عن عروةَ، عن عائشةَ أنها قالت: كان أوَّلُ ما ابتُدِئ به رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم من الوحيِ الرؤيا الصادقةَ كانت تَجيءُ مثلَ فَلَقِ الصبحِ، ثم حُبِّب إليه الخلاءُ، فكان بغارِ حِراءٍ[1] يَتحنَّثُ فيه الليالِيَ ذواتِ العددِ قبلَ أن يَرْجِعَ إلى أهلِه، ثم يرجِعُ إلى أهلِه فيَتَزَوَّد لمثلِها، حتى فجَأه الحقُّ، فأتاه فقال: يا محمدُ، أنت رسولُ اللهِ. قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «فَجَثَوْتُ لِرُكْبَتَيَّ وأنا قائِمٌ، ثُمَّ رَجَعْتُ تَرْجُفُ بَوَادِرِي[2]، ثُمَّ دَخَلْتُ عَلى خَدِيجَةَ، فَقُلْتُ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي. حتى ذَهَبَ عنِّي الرَّوْعُ، ثُمَّ أتانِي، فَقالَ: يا مُحَمَّدُ[3]، أنْتَ رَسُولُ اللهِ». قال: «فَلَقَدْ هَمَمْت أنْ أطْرَحَ نَفسِي مِنْ حالِقٍ مِنْ جَبَلٍ، فَتَبَدَّى لي[4] حِينَ هَمَمْتُ بذلكَ، فَقالَ: يا مُحَمَّدُ، أنا جِبْرِيلُ، وأنْتَ رَسُولُ اللهِ. ثُمَّ قالَ: ﴿ٱقْرَأْ﴾. قُلْتُ: «ما أَقْرَأُ؟»». قال: «فأخَذَنِي فَغطَّنِي ثَلاثَ مَرَّاتٍ، حتى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدُ، ثُمَّ قالَ: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١﴾. فَقَرأتُ، فأتَيْتُ خَدِيجَةَ، فَقُلْتُ: لَقَدْ أشْفَقْتُ عَلى نَفْسِي. فأخْبَرْتُها خَبرِي، فَقالَتْ: أبْشِرْ، فَوَاللهِ لا يُخْزِيكَ اللهُ أبدًا، وَوَاللهِ إنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الحَدِيثَ، وَتُؤَدِّي الأمانَةَ، وَتحمِلُ الكَلَّ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وتُعِينُ عَلى نَوَائِبِ الْحَقِّ. ثُمَّ انْطَلَقَتْ بِي إلى وَرَقَةَ بن نَوْفَلِ بن أسَدٍ، قالَتْ: اسْمَعْ مِنِ ابْنِ أخِيكَ. فَسألَنِي، فأخْبَرْتُهُ خَبَرِي، فَقالَ: هَذا النَّامُوسُ الَّذِي أُنزِلَ عَلَى مُوسَى عليه السلام،

---

(١) في الأصل: «بحراء»، والمثبت من هـ، س.

(٢) البوادر: هي جمع بادِرَة وهي لَحمة بين المَنكِب والعُنق. النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٢٦٦).

(٣) في س زيادة: «أنا جِبْرِيل و».

(٤) في س: «فَتَمَثَّل إليَّ»، بدلًا من «فتبدى لي».

لَيْتَنِي فِيها جَذَعٌ، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا حِينَ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، قُلْتُ: أَوَمُخْرِجِيَّ هُمْ؟ قال: نَعَمْ، إِنَّهُ لَمْ يَجِئْ رَجُلٌ قَطُّ بِمَا جِئْتَ بِهِ إلا عُودِيَ، وَلَئِنْ أَدْرَكَنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا. ثُمَّ كانَ أَوَّلُ ما نزَلَ عَلَيَّ مِنَ القُرْآنِ بَعْدَ «اقْرَأْ»: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ۝٢ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ۝٣ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ۝٥﴾ [القلم: ١-٥]، و﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢﴾ [المدثر: ١، ٢]. [و][1] ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢﴾» [الضحى: ١، ٢][2].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرني يونسُ، عن ابنِ شهابٍ، قال: حدَّثني عروةُ، أن عائشةَ أخبَرته. وذكَر نحوَه، غيرَ أنه لم يقلْ: «ثم كان أوَّلُ ما أُنزِل عليَّ من القرآنِ». الكلامَ إلى آخرِه[3].

حدَّثنا ابنُ أبي الشوارِبِ، قال: حدَّثنا عبدُ الواحدِ، قال: حدَّثنا سليمانُ الشيبانيُّ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ بن شدَّادٍ، قال: أتَى جبريلُ محمدًا، فقال:

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، تاريخ المصنف.

(٢) تاريخ المصنف (١/ ٥٣١) عن أحمد بن عثمان به، ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٦٠٣) ببعضه، من طريق محمد بن أبي بكر المقدمي عن وهب بن جرير به، عبد الرزاق (٩٧١٩) -ومن طريقه إسحاق بن راهويه (٨٤٠)، وأحمد (٢٦٠٠١)، والبخاري (٤٩٥٦)، (٦٩٨٢)، ومسلم (١٦٠/ ٢٥٣)، وابن حبان (٣٣)، والبغوي في تفسيره (٤/ ٥٠٧)، والواحدي في أسباب النزول ص(٩، ١٠)-، وأحمد (٢٥٢٤٣)، والحاكم (٤٨٤٣) بنحوه، ثلاثتهم -عبد الرزاق وأحمد والحاكم- من طريق معمر، أحمد (٢٥٩٠٧) ببعضه، والبخاري (٤٩٥٥) ببعضه، (٣)، (٦٩٨٢) -ومن طريقه البغوي في تفسيره (٤/ ٥٠٦)-، ومسلم (١٦٠/ ٢٥٤) ببعضه، ثلاثتهم من طريق عقيل بن خالد، الترمذي (٣٦٣٢) ببعضه من طريق محمد بن إسحاق، ثلاثتهم -معمر وعقيل وابن إسحاق- عن ابن شهاب به، الدر المنثور (٦/ ٦٢٣، ٦٢٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وابن الأنباري في المصاحف وابن مردويه والبيهقي، فتح القدير (٥/ ٥٦١)، وعزاه إلى البخاري ومسلم وغيرهما، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٩٧، ٣٩٨) عن أحمد، وعزاه إلى البخاري ومسلم، تفسير القرطبي (٢٠/ ١١٨).

(٣) تاريخ المصنف (١/ ٥٣٢) عن يونس بن عبد الأعلى به، مسلم (١٦٠/ ٢٥٢)، والبيهقي في الكبرى (١٧٤٩٩) كلاهما من طريق أحمد بن عمرو بن عبد الله بن سرح عن ابن وهب به، البخاري (٤٩٥٣) من طريق عبد الله بن المبارك، وأحمد (٢٥٢٤٣) من طريق ابن مبارك، كلاهما عن يونس بن يزيد به.

يا محمدُ، اقْرَأْ. فقال: «وما أقْرَأُ؟». قال: فضمَّه، ثم قال: يا محمدُ، اقْرَأْ. قال: «وما أقْرَأُ؟». قال: ﴿بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ حتى بلَغ: ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾. قال: فجاء إلى خديجةَ، فقال: «يا خديجةُ، ما أُراه إلا قد عُرِض لي». قالت: كلا، واللهِ ما كان ربُّك يفعلُ ذلك بك، وما أتيتَ فاحشةً قطُّ. قال: فأتَتْ خديجةُ ورقةَ، فأخبَرته الخبرَ، قال: لئن [كنتِ][1] صادقةً إن زوجَكِ لنبيٌّ، ولَيَلْقَينَّ من أمتِه شدةً، ولئن أدركتُه لأُومِنَنَّ به. قال: ثم أبطَأ عليه جبريلُ، فقالت له خديجةُ: ما أرَى ربَّك إلا قد قلاك. فأنزَل اللهُ: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾ [الضحى: ١-٣][2].

حدَّثنا إبراهيمُ بن سعيدٍ الجوهريُّ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن الزهريِّ، عن عروةَ، عن عائشةَ -قال إبراهيمُ: قال سفيانُ: حفِظه لنا ابنُ إسحاقَ- إن أوَّلَ شيءٍ أُنزِل من القرآنِ: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١﴾.

حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بن بشرِ بن الحكمِ النَّيْسابوريُّ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن محمدِ بن إسحاقَ، عن الزهريِّ، عن عروةَ، عن عائشةَ: إن أوَّلَ سورةٍ أُنزِلت من القرآنِ: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾[3].

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) تاريخ المصنف (١/ ٥٣٢) عن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب به، وابن أبي شيبة (٣٦٥٥٤) عن علي بن مسهر عن أبي إسحاق الشيباني به، الدر المنثور (٦/ ٦٢٥)، وفتح القدير (٥/ ٥٦٠، ٥٦١)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي شيبة وأبي نعيم في الدلائل.

(٣) البيهقي في الكبرى (١٧٥٠٢)، وفي الدلائل (٢/ ١٥٥) من طريق أبي حامد بن الشرقي، والبغوي في تفسيره (٤/ ٥٠٧) من طريق مكي بن عبدان، والواحدي في أسباب النزول ص(١٠) من طريق أحمد بن محمد بن الحسن الحافظ، ثلاثتهم -أبو حامد ومكي وأحمد بن الحسن- عن عبد الرحمن بن بشر بن الحكم به، الحاكم (٢٨٧٣)، (٣٩٥٤) من طريق الحميدي، وفي (٣٩٥٣) من طريق أحمد بن سنان الرملي، كلاهما الحميدي وأحمد سنان عن سفيان به. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وقال عقب (٣٩٥٣): فإذا ابن عيينة لم يسمعه من الزهري، الدر المنثور (٦/ ٦٢٣)، وعزاه إلى المصنف والحاكم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل.

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا ابنُ أبي عديٍّ، عن شعبةَ، عن عمرِو بن دينارٍ، عن عُبيدِ بن عُميرٍ، قال: أوَّلُ سورةٍ نزَلت على محمدٍ[1] رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١﴾[2].

قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بن مهديٍّ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن عمرِو بن دينارٍ، قال: سمِعتُ عُبيدَ بن عُميرٍ يقولُ. فذكَر نحوَه.

حدَّثنا خَلَّادُ بن أسلمَ، قال: أخبَرنا النضرُ بن شُمَيلٍ، قال: حدَّثنا قرَّةُ، قال: أخبَرنا أبو رجاءٍ العُطارِديُّ، قال: كنا في المسجدِ الجامعِ، ومُقْرِئُنا أبو موسى الأشعريُّ، كأني أنظرُ إليه بينَ بُردَين أبيضَين. قال أبو رجاءٍ: عنه أخَذتُ هذه السورةَ: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١﴾. وكانت أوَّلَ سورةٍ نزَلت على محمدٍ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، قال: حدَّثني[3] محمدُ بن إسحاقَ، عن بعضِ أصحابِه، عن عطاءِ بن يسارٍ، قال: أوَّلُ سورةٍ نزَلت من القرآنِ: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا يحيى وعبدُ الرحمنِ بن مهديٍّ، قالا: حدَّثنا سفيانُ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ، قال: أوَّلُ ما نزَل من القرآنِ: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾. وزاد ابنُ مهديٍّ: و﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ﴾[4].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن شعبةَ، عن عمرِو بن دينارٍ، قال: سمِعت عُبيدَ بن عُميرٍ يقولُ: أوَّلُ ما أُنْزِلَ من القرآنِ: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١﴾[5].

---

(١) سقط من س.

(٢) ابن أبي شيبة (٣٠٢١٩) عن وكيع عن شعبة به، تفسير الصنعاني (٢/ ٣٨٥) عن سفيان بن عيينة عمرو بن دينار به، الدر المنثور (٦/ ٦٢٤)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة، تفسير القرطبي (٢٠/ ١١٨)، وعند ابن أبي شيبة والدر بزيادة: ثم ﴿نٓۚ﴾.

(٣) في س: «حدَّثنا».

(٤) في الأصل: «نون» في الآية.
والأثر في: فضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢٠) عن عبد الرحمن بن مهدي به، ابن أبي شيبة (٣٥٨١٦) عن وكيع عن سفيان به، الدر المنثور (٦/ ٦٢٤)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٥) ابن أبي شيبة (٣٠٢١٩)، (٣٥٨١٤) عن وكيع به، وفي (٣٥٨١٣) عن هاشم بن القاسم عن شعبة به.

قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن قُرَّةَ بن خالدٍ، عن أبي رجاءٍ العُطارِديِّ، قال: إني لأنظُرُ إلى أبي موسى وهو يقرأُ القرآنَ في مسجدِ البصرةِ، وعليه بُردان أبيضان، فأنا أخَذتُ منه: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١﴾، وهي أوَّلُ سورةٍ أُنْزِلت على محمدٍ صلى الله عليه وسلم[(١)].

قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ، قال: إن أوَّلَ سورةٍ أُنزِلت: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١﴾، ثم ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ﴾ [القلم: ١].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

وقولُه: ﴿عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: علَّم الإنسانَ الخطَّ بالقلمِ ولم يكُنْ يَعْلَمُهُ، مع أشياءَ غيرِ ذلك مما علَّمه ولم يكُنْ يَعْلَمُه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ[(٢)]: ﴿عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥﴾. قال: علَّم الإنسانَ خطًّا بالقلمِ.

وقولُه: ﴿كَلَّآ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ما هكذا ينبغِي أن يكونَ الإنسانُ؛ أن يُنْعِمَ عليه ربُّه بتسويتِه خَلْقَه، وتعليمِه ما لم يكنْ يعلَمُ، وإنعامِه بما لا كُفْءَ له، ثم يكفرَ بربِّه الذي فعَل ذلك به[(٣)]، ويَطْغَى عليه؛ أن رآه استَغنَى.

---

(١) ابن أبي شيبة (٣٠٢٢٠)، (٣٥٨١٥)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٢٥٧) كلاهما من طريق وكيع به، فضائل القرآن لابن الضريس (٢٤) من طريق مسلم بن إبراهيم، وأبو نعيم في حلية الأولياء (١/ ٢٥٦) من طريق بكر بن بكار، كلاهما عن قرة به، الدر المنثور (٦/ ٦٢٣)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة وابن الضريس وابن الأنباري في المصاحف والطبراني والحاكم وابن مردويه وأبي نعيم في الحلية، تفسير القرطبي (٢٠/ ١١٨).

(٢) في س: «قولِه»، بدلًا من «قول الله».

(٣) في هـ، س: «به ذلك» بتقديم وتأخير.

وقولُه: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ * أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧﴾. يقولُ: إن الإنسانَ ليتجاوزُ حدَّه، ويستكبِرُ على ربِّه، فيكفُرُ به؛ لأنْ رأى نفسَه استَغنَتْ.

وقيل: ﴿أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧﴾؛ لحاجةِ «رأى» إلى اسمٍ وخبرٍ، وكذلك تفعَلُ العربُ في كلِّ فعْلٍ اقتضَى الاسمَ والفعلَ، إذا أوقَعه المخبِرُ عن نفسِه على نفسِه مُكَنيًا عنها، فيقولُ: متى تُراك خارجًا؟ ومتى تَحْسَبُك سائرًا؟ فإذا كان الفعلُ لا يقتضِي إلا منصوبًا واحدًا، جعلوا موضعَ المكنيِّ «نفسَه»، فقالوا: قتَلْتَ نفسَك. ولم يقولوا: قتَلْتَكَ. ولا: قتله[1].

وقولُه: ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ۝٨﴾. يقولُ: إن إلى ربِّك يا محمدُ مَرْجِعَه، فذائقٌ من أليمِ عقابِه ما لا قِبَلَ له به.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠﴾.

ذُكِر أن هذه الآيةَ وما بعدَها نزَلت في أبي جهلِ بن هشامٍ، وذلك أنه قال فيما بلَغنا: لئن رأيتُ محمدًا يصلِّي لأطأَنَّ رقبتَه. وكان فيما ذُكِر قد نَهَى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أن يُصَلِّيَ، فقال اللهُ لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: أرأيتَ يا محمدُ أبا جهلٍ الذي يَنْهاك أن تُصَلِّيَ عندَ المَقامِ، وهو مُعرِضٌ عن الحقِّ مكذِّبٌ به؟! يُعَجِّبُ جلَّ ثناؤُه نبيَّه والمؤمنين من جهلِ أبي جهلٍ، وجراءتِه على ربِّه، في نهيِه محمدًا عن الصلاةِ لربِّه، وهو مع أياديه عندَه مكذِّبٌ به.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني

---

(١) في س: «قتلته».

الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰٓ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠﴾. قال: أبو جهلٍ، يَنْهَى محمدًا صلى الله عليه وسلم إذا صلَّى[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰٓ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠﴾: نزَلت في عدوِّ اللهِ أبي جهلٍ؛ وذلك لأنه قال: لئن رأَيتُ محمدًا يصلِّي لأطأَنَّ على عنقِه. فأنزَل اللهُ ما تسمَعون.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِ اللهِ: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰٓ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠﴾. قال: قال أبو جهلٍ: لئن رأَيتُ محمدًا صلى الله عليه وسلم يصلِّي لأطأَنَّ على عنقِه. قال: وكان يقالُ: لكلِّ أمةٍ فرعونٌ. وفرعونُ هذه الأمةِ أبو جهلٍ[2].

حدَّثنا إسحاقُ بن شاهينٍ الواسطيُّ، قال: حدَّثنا خالدُ بن عبدِ اللهِ، عن داودَ، عن عكرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: كان رسولُ اللهِ[3] صلى الله عليه وسلم يصلِّي، فجاءه أبو جهلٍ فنهَاه أن يصلِّيَ، فأنزَل اللهُ: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰٓ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠﴾ إلى قولِه: ﴿كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾[4].

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٧٧٢) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٦٢٧)، وعزاه إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٨٤) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٦٢٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) سقط من س.

(٤) أحمد (٣٠٤٥) من طريق وهيب، والحاكم (٣٨٠٩) -وعنه البيهقي في الدلائل (٢/ ١٩٢)- من طريق عبد الوهاب بن عطاء، كلاهما -وهيب وعبد الوهاب- عن داود به، والطبراني في الكبير (١١٩٥٠) من طريق عبد الله بن خالد الحذاء عن عكرمة به، زاد المسير (٩/ ١٧٧، ١٧٨). وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وانظر: تخريج الأثر الآتي عنه.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴿١٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ محمدٌ ﴿عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ﴾. يعني: على استقامةٍ وسَدَادٍ في صلاتِه لربِّه، ﴿أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴿١٢﴾﴾: أو أمَر محمدٌ هذا الذي يَنْهَى عن الصلاةِ باتقاءِ اللهِ وخوفِ عقابِه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴿١٢﴾﴾. قال: محمدٌ، كان على الهدى، وأمَر[1] بالتقْوَى[2].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ أبو جهلٍ بالحقِّ الذي بَعَث به محمدًا، ﴿وَتَوَلَّىٰٓ﴾. يقولُ: وأدبَر[3] عنه، فلم يصدِّقْ به؟

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) في الأصل: «أو أمر»، والمثبت من هـ، س.

(٢) الدر المنثور (٦/٦٢٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) في الأصل: «فأدبر»، والمثبت من هـ، س.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾﴾: يعني أبا جهلٍ[(١)].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب۩ ﴿١٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ألم يعلَمْ أبو جهلٍ إذ يَنْهَى محمدًا عن عبادةِ ربِّه والصلاةِ له، بأن اللهَ يراه، فيخافَ سطوتَه وعقابَه؟

وقيل[(٢)]: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾﴾. فكُرِّرت ﴿أَرَءَيْتَ﴾ مراتٍ ثلاثًا على البدلِ. والمعنى: أرأيتَ الذي ينهَى عبدًا إذا صلَّى، وهو مكذِّبٌ متولٍّ عن ربِّه، ألم يَعْلَمْ بأن اللهَ يراه؟!

وقولُه: ﴿كَلَّا﴾[(٣)]. يقولُ: ليس كما يقولُ[(٤)]: إنه يطأُ عنقَ محمدٍ. يقولُ: لا يقدِرُ على ذلك ولا يصلُ إليه.

وقولُه[(٥)]: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ﴾. يقولُ: لئن لم ينتهِ أبو جهلٍ عن محمدٍ، ﴿لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾. يقولُ: لنأخذَنَّ بِمُقدَّمِ رأسِه، فلنُضِيمَنَّه[(٦)] ولنُذِلَّنَّه. يقالُ منه: سَفَعْتُ بيدِه. إذا أخَذتَ بيدِه.

---

(١) الدر المنثور (٦/٦٢٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) في الأصل: «فقيل»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في س زيادة: «لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ».

(٤) في س: «قال».

(٥) في س: «قولُه» بدون واو.

(٦) في الأصل: «فلنقيمنه»، في س: «فلنُضِمَنَّه»، والمثبت من هـ.

وقيل: إنما قيل: ﴿لَنَسْفَعًا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾. والمعنى: لنسوِّدَنَّ وجهَه. فاكتُفِيَ بذكرِ الناصيةِ من الوجهِ كلِّه، إذ كانت الناصيةُ في مقدَّمِ الوجهِ.

وقيل: معنى ذلك: لنأخذَنَّ بناصيتِه إلى النارِ، كما قيل[1]: ﴿فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ﴾ [الرحمن: ٤١].

وقولُه: ﴿نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾﴾. فخفَض ﴿نَاصِيَةٍ﴾ ردًّا على «الناصيةِ» الأولى بالتكريرِ. ووصَف الناصيةَ بالكذبِ والخطيئةِ، والمعنى لصاحبِها.

وقولُه: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فلْيَدْعُ أبو جهلٍ أهلَ مجلسِه وأنصارَه، من عشيرتِه وقومِه. والنادي هو المجلسُ.

وإنما قيل ذلك فيما بلَغنا لأن أبا جهلٍ لما نهَى النبيَّ صلى الله عليه وسلم عن الصلاةِ عندَ المقامِ، انتهَرَه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وأغلَظ له، فقال أبو جهلٍ: عَلامَ يتوعَّدُني محمدٌ وأنا أكثرُ أهلِ الوادي ناديًا؟ فقال اللهُ جلَّ ثناؤه: ﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾ منه[2]، فليدعُ حينَئذٍ ناديَه، فإنه إن دعا ناديَه، دعَونا الزبانيةَ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك جاءت الأخبارُ وقال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ الآثارِ المرويةِ في ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا أبو خالدٍ الأحمرُ، **وحدَّثنا** أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا الحكمُ بن جُمَيعٍ، قال: حدَّثنا عليُّ بن مُسْهِرٍ، جميعًا عن داودَ بن أبي هندٍ، عن عكرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: كان رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي عندَ المَقَامِ، فمرَّ به أبو جهلِ بن هشامٍ، فقال: يا محمدُ، ألم أنهَكَ عن هذا؟ وتوعَّده، فأغلَظَ له رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وانتهَره، فقال: يا محمدُ، بأيِّ شيءٍ

(١) في س: «قال».
(٢) سقط من س.

تهدِّدُني؟ أما واللهِ إني لأكثرُ هذا الوادي ناديًا. فأنزَل اللهُ: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾﴾. قال ابنُ عباسٍ: لو دعا ناديَه، أخَذَته زبانيةُ العذابِ من ساعتِه[1].

حدَّثني إسحاقُ بن شاهينٍ، قال: حدَّثنا خالدُ بن عبدِ اللهِ، عن داودَ، عن عكرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: كان رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يصلِّي، فجاءه أبو جهلٍ فنهاه أن يصلِّيَ، فأنزَل اللهُ: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰٓ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾﴾ إلى قولِه: ﴿كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾. فقال: لقد علِم أني أكثرُ هذا الوادي نَادِيًا. فغضِب النبيُّ صلى الله عليه وسلم فتكلَّم بشيءٍ -قال داودُ: ولم أحفَظْه- فأنزَل اللهُ: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾﴾. فقال ابنُ عباسٍ: فواللهِ لو فعَل لأخَذَته الملائكةُ من مكانِه[2].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا المعتمر[3]، عن أبيه، قال: حدَّثنا نُعَيمُ بن أبي هندٍ، عن أبي حازمٍ، عن أبي هريرةَ، قال: قال أبو جهلٍ: هل يُعَفِّرُ محمدٌ وجهَه بينَ أظهُرِكم؟ قال: فقيل: نعم. قال: فقال: واللاتِ والعُزَّى لئن رأيتُه يصلِّي كذلك، لأَطأَنَّ على رقبتِه، أو[4] لأُعَفِّرَنَّ وجهَه في الترابِ. قال: فأتَى رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم وهو يُصلِّي ليطأَ على رقبتِه. قال: فما فَجِئَهم[5] منه إلا وهو يَنكِصُ على عَقِبيْه، ويَتَّقِي بيديه. قال: فقيل له: ما لَكَ؟! قال: فقال:

---

(١) ابن أبي شيبة (٣٦٥٦٢)، وأحمد (٢٣٢١) عن عبد الله بن محمد، الترمذي (٣٣٤٩) عن أبي سعيد الأشج، والنسائي في الكبرى (١١٦٨٤) عن عبد الله بن سعيد، الأربعة -ابن أبي شيبة وعبد الله بن محمد وأبو سعيد وعبد الله بن سعيد- عن أبي خالد به، ابن مردويه في تفسيره -كما في تخريج الأحاديث والآثار (٤/ ٢٨٤)- عن علي بن مسهر عن داود بن أبي هند به، الدر المنثور (٦/ ٦٢٦)، وفتح القدير (٥/ ٥٦١)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وابن المنذر والطبراني وابن مردويه وأبي نعيم والبيهقي، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٠٠، ٤٠١)، وعزاه إلى المصنف وأحمد والترمذي. وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب صحيح.

(٢) تقدم تخريجه قريبًا.

(٣) في الأصل، س: «ابنُ ثورٍ»، والمثبت من هـ، مصادر التخريج.

(٤) سقط من س.

(٥) في الأصل: «جئهم»، في س: «فجأهم»، والمثبت من هـ.

إن بيني وبينَه خَنْدقًا من نارٍ، وهَوْلًا وأجنحةً. قال: فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**لَوْ دَنا مِنِّي لاخْتَطَفَتْهُ المَلائِكَةُ عُضْوًا عُضْوًا**». قال: وأنزَل [اللهُ][1] -لا أدري في حديثِ أبي هريرةَ أم لا-: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ۝٨ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ۝١١ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ۝١٢ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١٣﴾. يعني أبا جهلٍ، ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ۝١٤ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۝١٦ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧﴾. يدعو قومَه[2] ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ۝١٨﴾: الملائكةَ، ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ۝١٩﴾[3].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: أخبَرنا يونسُ بن أبي إسحاقَ، عن الوليدِ بن العَيْزارِ، عن ابنِ عباسٍ، قال: قال أبو جهلٍ: لئن عاد محمدٌ[4] يصلِّي عندَ المقامِ لأقتلَنَّه. فأنزَل اللهُ: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾. حتى بلَغ هذه الآيةَ: ﴿لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ * نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۝١٦ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ۝١٨﴾. فجاء النبيَّ صلى الله عليه وسلم وهو يصلِّي، فقيل له: ما يَمْنَعُك؟ قال: قد اسوَدَّ ما بيني وبينَه من الكتائبِ. قال ابنُ عباسٍ: واللهِ لو تحرَّك لأخَذَته الملائكةُ والناسُ يَنْظُرون إليه[5].

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) غير موجود في هـ: «يدعو قومه».

(٣) مسلم (٢٧٩٧/ ٣٨) -ومن طريقه البغوي في تفسيره (٤/ ٥٠٧، ٥٠٨)-، والنسائي في الكبرى (١١٦٨٣) كلاهما عن محمد بن عبد الأعلى به، أحمد (٨٨١٧) عن عارم، ومسلم (٢٧٩٧/ ٣٨) -ومن طريقه البغوي في تفسيره (٤/ ٥٠٧، ٥٠٨)-، والبيهقي في الدلائل (٢/ ١٨٩) كلاهما من طريق عبيد الله بن معاذ، وأبو يعلى (٦٢٠٧) عن هريم بن عبد الأعلى وهارون بن معروف، وابن حبان (٦٥٧١) من طريق يعقوب بن إبراهيم الدورقي، والبيهقي في الدلائل (٢/ ١٨٩) من طريق مسدد، الستة -عارم وعبيد الله وهريم وهارون ويعقوب ومسدد- عن المعتمر به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٠١) عن المصنف، وعزاه إلى أحمد ومسلم والنسائي وابن أبي حاتم، الدر المنثور (٦/ ٦٢٦)، وفتح القدير (٥/ ٥٦١)، وعزياه إلى المصنف وأحمد ومسلم والنسائي وابن المنذر وابن مردويه وأبي نعيم والبيهقي، زاد المسير (٩/ ١٧٦، ١٧٧).

(٤) في الأصل: «محمدًا»، والمثبت من هـ، س.

(٥) الطبراني في الكبير (١٢٦٩٣) من طريق سلم بن قتيبة، وفي الأوسط (٨٣٩٨) من طريق أحمد الزبيري، كلاهما عن يونس بن أبي إسحاق به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٠١) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٦٢٦)، وعزاه إلى المصنف والطبراني في الأوسط وأبي نعيم في الدلائل.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا زكريا بن عديٍّ، قال: حدَّثنا عبيدُ اللهِ بن عمرٍو، عن عبدِ الكريمِ، عن عكرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: قال أبو جهلٍ: لئن رأيتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يصلِّي عندَ الكعبةِ لآتيَنَّه حتى أطأَ على عنقِه. فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**لَوْ فَعَلَ لأَخَذَتْهُ المَلائِكَةُ عِيانًا**»[1].

وبالذي قلنا في معنى «النادي» قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ[2]، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧﴾. يقولُ: فليدعُ ناصرَه[3].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ۝١٨﴾. قال: الملائكة[4].

---

(١) ابن مردويه -كما في فتح الباري (٨/ ٥٩٦)- من طريق زكريا بن عدي به، النسائي في الكبرى (١١٠٦١) عن عبد الرحمن بن عبيد الله، وأبو يعلى (٢٦٠٤) من طريق عبد الله بن جعفر، والبغوي في منتخب المسند -كما في فتح الباري (٨/ ٥٩٦)- من طريق عمرو بن خالد، ثلاثتهم -عبد الرحمن وعبد الله بن جعفر وعمرو- عن عبيد الله بن عمرو به، تفسير الصنعاني (٢/ ٣٨٤) -ومن طريقه عبد بن حميد -وعنه الترمذي (٣٣٤٨)-، أحمد (٣٤٨٣)، والبخاري (٤٩٥٨)، والنسائي في الكبرى (١١٦٨٥)، والبيهقي في الدلائل (٢/ ١٩١، ١٩٢)- عن معمر، وأحمد (٢٢٢٥) من طريق فرات، كلاهما -معمر وفرات- عن عبد الكريم به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٠٠) عن المصنف والبخاري، وفي (١٤/ ٤٠١) عن أحمد، وعزاه إلى المصنف والترمذي والنسائي، الدر المنثور (٦/ ٦٢٦)، وفتح القدير (٥/ ٥٦١)، وعزياه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد والبخاري وابن مردويه وابن المنذر وأبي نعيم والبيهقي معًا في الدلائل، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٢٧).

(٢) في س: «مسعد».

(٣) فتح القدير (٥/ ٥٦١)، وعزاه إلى المصنف.

(٤) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٧٤)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٧٧٧) من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٦٢٧)، وعزاه إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن أبي سنانٍ، عن عبدِ اللهِ بن أبي الهُذَيلِ: الزبانيةُ أرجُلُهم في الأرضِ ورءوسُهم في السماءِ[(١)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾﴾: قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**لَوْ فَعَلَ أَبُو جَهْلٍ لأَخَذَتْهُ الزَّبانِيَةُ المَلائِكَةُ عِيانًا**».

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾﴾. قال: الملائكةَ.

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿ٱلزَّبَانِيَةَ﴾. قال: الملائكةَ.

وقولُه: ﴿كَلَّا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ليس الأمرُ كما يقولُ أبو جهلٍ، إذ ينهَى محمدًا صلى الله عليه وسلم عن عبادةِ ربِّه والصلاةِ له ﴿لَا تُطِعْهُ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: لا تُطِعْ أبا جهلٍ فيما أمَرك به من تركِ الصلاةِ لربِّك، ﴿وَٱسْجُدْ﴾ لِرَبِّكَ، ﴿وَٱقْتَرِب﴾ منه، بالتحبُّبِ إليه بطاعتِه، فإن أبا جهلٍ لن يَقْدِرَ على ضَرِّك، ونحن نمنعُك منه.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴿١٩﴾﴾: ذُكِر لنا أنها نزَلت في أبي جهلٍ، قال: لئن رأيتُ محمدًا يصلِّي لأطأنَّ على[(٢)] عنقِه. فأنزَل اللهُ: ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴿١٩﴾﴾. قال نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم حينَ بلَغه الذي قال أبو جهلٍ[(٣)]: «**لو فعَل لاختَطَفَته الزبانيةُ**».

آخرُ [تفسيرِ سورةِ][(٤)] «اقْرَأْ باسمِ ربِّك»، والحمدُ للهِ كثيرًا

يتْلوهُ تفسيرُ سورةِ «القدرِ»

---

(١) ابن أبي شيبة (٣٤١٦٤)، وأحمد (٢/ ٢٨٨) كلاهما عن عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن أبي سنان ضرار بن مرة عن عبد الله بن الحارث قوله، الدر المنثور (٦/ ٦٢٧)، وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم من قول عبد الله بن الحارث.

(٢) سقط من س.

(٣) في س زيادة: «قال».

(٤) من س، في هـ: «سورة».

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ «القدرِ»

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه:

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: إنا أنزَلنا هذا القرآنَ جملةً واحدةً إلى السماءِ الدنيا في ليلةِ القَدْرِ، وهي ليلةُ الحُكْمِ التي يَقْضِي اللهُ فيها قضاءَ السَّنةِ، وهو مصدرٌ مِن قولِهم: قَدَرَ اللهُ عليَّ هذا الأمرَ. فهو يَقْدُرُ قَدْرًا.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثني عبدُ الأعلى، قال: حدَّثنا داودُ، عن عكرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: نزَل القرآنُ كلُّه جملةً[1] واحدةً في ليلةِ القدرِ في رمضانَ إلى السماءِ الدنيا، فكان اللهُ إذا أراد أنْ يُحْدِثَ في الأرضِ شيئًا أنزَله منه حتى جمَعه[2].

---

(١) في س: «مرة».

(٢) الحاكم (٢٨٧٧) -وعنه البيهقي في الأسماء والصفات (٤٩٨)- من طريق إبراهيم بن أبي طالب عن محمد بن المثنى به، والنسائي في الكبرى (١١٣٧٢) من طريق هارون، وفي (٧٩٩٠) من طريق يزيد بن زريع، كلاهما عن داود به، الدر المنثور (٦/ ٦٢٨)، وعزاه إلى المصنف وابن الضريس وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٠٣) بنحوه. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا عبدُ الوهابِ، قال: حدَّثنا داودُ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: أنزَل اللهُ القرآنَ إلى السماءِ الدنيا في ليلةِ القَدْرِ، وكان اللهُ إذا أراد أن يُوحِيَ منه شيئًا أوحاه، فهو قولُه: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾.

قال: حدَّثنا ابنُ أبي عديٍّ، عن داودَ، عن عكرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ، فذكَر نحوَه، وزاد فيه: وكان بينَ أوَّلِه وآخرِه عشرون سنةً.

قال: حدَّثنا عمرُو بن عاصمٍ الكلابيُّ، قال: حدَّثنا المعتمرُ بن سليمانَ التيميُّ، قال: حدَّثنا عمرانُ أبو العوَّامِ، قال: حدَّثنا داودُ بن أبي هندٍ، عن الشعبيِّ أنه قال في قولِ اللهِ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾. قال: نزَل أوَّلُ القرآنِ في ليلةِ القَدْرِ[1].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا هشيمٌ، قال: أخبَرنا حُصينٌ، عن حكيمِ بن جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: نزَل القرآنُ في ليلةٍ مِن السماءِ العليا إلى السماءِ الدنيا، جملةً واحدةً، ثم فُرِّق في السنينَ. قال[2]: وتلا ابنُ عباسٍ هذه الآيةَ: ﴿۞ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥﴾ [الواقعة: ٧٥]. قال: نزَل متفرِّقًا[3].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيةَ، عن داودَ، عن الشعبيِّ في قولِه: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾. قال: بلَغنا أنَّ القرآنَ نزَل جملةً واحدةً إلى السماءِ الدنيا.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن سلمةَ بن كهيلٍ، عن مسلمٍ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ: أُنزِل القرآنُ جملةً [واحدةً][4]، ثم أنزَل ربُّنا في ليلةِ القدرِ: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤﴾ [الدخان: ٤][5].

---

(١) تفسير القرطبي (٢٠/ ١٣٠).
(٢) سقط من س.
(٣) الحاكم (٣٧٨١)-وعنه البيهقي في الشعب (٢٢٥٠)-، وفي (٣٩٥٩) من طريق عمر بن عون الواسطي عن هشيم به، النسائي في الكبرى (١١٥٦٥) من طريق أبي عوانة عن حصين به، وفيهم سعيد بن جبير، بدلًا من: حكيم بن جبير. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.
(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٥) فضائل القرآن لابن الضريس (١٢٠) من طريق الأعمش عن مسلم البطين به.

قال: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن سعيدِ بن جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾. قال: أُنْزِل القرآنُ جملةً واحدةً في ليلةِ القدرِ إلى سماءِ[1] الدنيا، فكان بموقعِ النجومِ، فكان اللهُ يُنزلُه على رسولِه، بعضَه في إثرِ بعضٍ. ثم قرأ: ﴿وَقَالَ[2] ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ[3] عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ۝٣٢﴾ [الفرقان: ٣٢][4].

وبنحوِ الذي قلنا في معنى القدرِ[5] قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ﴾: ليلةِ الحكمِ[6].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾. قال: ليلةِ الحكمِ.

---

(١) في س: «السماء».

(٢) في الأصل، س: «وقالوا»، بدلًا من «وقال الذين كفروا».

(٣) في الأصل: «أنزل».

(٤) النسائي في الكبرى (١١٦٨٩) عن محمد بن قدامة، وابن الضريس في فضائل القرآن (١١٨) عن أبي غسان زنيج، والحاكم (٢٨٧٨) -وعنه البيهقي في الأسماء والصفات (٤٩٥)- من طريق عثمان بن أبي شيبة، والحاكم (٣٩٥٨) -وعنه البيهقي في الدلائل (٧/ ١٣١)- من طريق إسحاق بن إبراهيم، الأربعة -ابن قدامة وأبو غسان وعثمان وإسحاق- عن جرير به، الدر المنثور (١/ ٣٤٣)، وعزاه إلى المصنف والفريابي ومحمد بن نصر والطبراني وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي والضياء في المختارة. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرطهما ولم يخرجاه.

(٥) في س: «ذلك»، بدلًا من «معنى القدر».

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٨٦)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٦٦١) من طريق جعفر بن عون، كلاهما -عبد الرزاق وجعفر- عن الثوري به، الدر المنثور (٦/ ٦٢٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد ومحمد بن نصر وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٣٠)، فتح القدير (٥/ ٥٦٢).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ[١]، عن سفيانَ، عن محمدِ بن سُوقةَ، عن سعيدِ بن جبيرٍ: يُؤذَنُ للحُجاجِ في ليلةِ القَدْرِ، فيُكتَبون بأسمائِهم وأسماءِ آبائهم، فلا يُغادَرُ منهم أحدٌ، ولا يُزادُ فيهم، ولا يُنقَصُ منهم[٢].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، قال: حدَّثنا ربيعةُ بن كلثومٍ، قال: قال رجلٌ للحسنِ وأنا أسمعُ: أرأيتَ[٣] ليلةَ القدرِ في كلِّ رمضانٍ هي؟ قال: نعم، واللهِ الذي لا إلهَ إلا هو إنَّها لفي كلِّ رمضانٍ، وإنَّها لليلةُ القَدْرِ، ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤﴾[٤] [الدخان: ٤]. فيها يَقْضِي اللهُ كلَّ أجلٍ وعملٍ ورزقٍ إلى مثلِها[٥].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن أبي إسحاقَ، عن سعيدِ بن جبيرٍ، عن ابنِ عمرَ، قال: ليلةُ القَدْرِ في كلِّ رمضانٍ[٦].

وقولُه: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢﴾. يقولُ: وما أَشْعَرك يا محمدُ أيُّ شيءٍ ليلةُ القدرِ!.

﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣﴾[٧]. **اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى ذلك؛ فقال بعضُهم**: معنى ذلك: العملُ في ليلةِ القدرِ بما يُرْضِي اللهَ خيرٌ مِن العملِ في غيرِها ألفَ شهرٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، قال: بلَغني عن مجاهدٍ:

---

(١) في س: «حدثنا وكيعٌ»، بدلًا من «حدَّثنا ابن حميد، قال حدَّثنا مهران».

(٢) تفسير القرطبي (٢٠/ ١٣٠).

(٣) في س: «رأيت».

(٤) في الأصل: «يفرق فيها» بتقديم وتأخير في الآية.

(٥) التمهيد لابن عبد البر (٢/ ٢٠٩) من طريق حماد بن سلمة عن ربيعة بن كلثوم به، وقد تقدم عند تفسير سورة الدخان، آية: ٤.

(٦) ابن أبي شيبة (٩٥٢٨) عن وكيع به.

(٧) سقط من س: «لَيْلَةُ الْقَدْرِ» من الآية.

﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣﴾. قال: عملُها وصيامُها وقيامُها خيرٌ مِن ألفِ شهرٍ[١].

قال: حدَّثنا الحكمُ بن بشيرٍ، قال: حدَّثنا عمرُو بن قيسٍ المُلائيُّ قولَه: ﴿خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾. قال: عملٌ فيها خيرٌ مِن عملِ ألفِ شهرٍ[٢].

وقال آخرون: معنى ذلك أنَّ ليلةَ القدرِ خيرٌ مِن ألفِ شهرٍ ليس فيها ليلةُ القدرِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾: ليس فيها ليلةُ القدرِ[٣].

وقال آخرون في ذلك ما حدَّثنا به[٤] ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا حكامُ بن سَلْمٍ، عن المُثَنَّى بن الصبَّاحِ، عن مجاهدٍ، قال: كان في بني إسرائيلَ رجلٌ يقوم الليلَ حتى يصبحَ، ثم يجاهدُ العدوَّ بالنهارِ حتى يُمْسِيَ، ففعَل ذلك ألفَ شهرٍ، فأنزَل اللهُ هذه الآيةَ: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣﴾. قيامُ تلك الليلةِ خيرٌ مِن عملِ ذلك الرجلِ[٥].

وقال آخرون في ذلك ما حدَّثني أبو الخطابِ الجارودِيُّ سهيلٌ، قال: حدَّثنا سَلْمُ بن قُتيبةَ، قال: حدَّثنا القاسمُ بن الفضلِ، عن عيسى بن مازنٍ، قال: قلتُ

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٨٦) عن الثوري به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٠٦) عن سفيان الثوري به، وعزاه إلى المصنف، الدر المنثور (٦/ ٦٢٩)، وعزاه إلى عبد الرزاق وابن المنذر ومحمد بن نصر وابن أبي حاتم، زاد المسير (٩/ ١٩١).

(٢) الدر المنثور (٦/ ٦٢٨)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٠٦).

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٨٦) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٦٢٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد ومحمد بن نصر وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٠٦)، زاد المسير (٩/ ١٩١).

(٤) سقط من س.

(٥) ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٠٥)-، والواحدي في أسباب النزول ص(٢٥٥) كلاهما من طريق مسلم بن خالد عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مرفوعًا، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٠٥) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٦٢٩)، وعزاه إلى المصنف.

للحسنِ بن عليٍّ رضِي اللهُ عنه: يا مُسوِّدَ وجوهِ المؤمنين، عمَدْتَ[(١)] إلى هذا الرجلِ فبايعْتَ له! يعني معاويةَ بن أبي سفيانَ. فقال: إنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم أُرِي في منامِه بني أميةَ يَعْلُون منبرَه خليفةً خليفةً، فشقَّ ذلك عليه، فأنزَل اللهُ: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١﴾ [الكوثر: ١]. و﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣﴾. يعني مُلْكَ بني أميةَ. قال القاسمُ: فحسَبْنا مُلْكَ بني أميةَ، فإذا هو ألفُ شهرٍ[(٢)].

---

(١) في الأصل: «عهدت»، والمثبت من هـ، س.

(٢) الترمذي (٣٣٥٠)، والطبراني في الكبير (٢٧٥٤)، والحاكم (٤٧٩٦) ثلاثتهم من طريق أبي داود الطيالسي، والحاكم (٤٧٩٦) -وعنه البيهقي في الدلائل (٦/ ٥٠٩، ٥١٠)- من طريق موسى بن إسماعيل، عن القاسم بن الفضل به، الدر المنثور (٦/ ٦٢٩)، وفتح القدير (٥/ ٥٦٤)، وعزياه إلى المصنف والترمذي وابن مردويه والبيهقي في الدلائل، وعند الترمذي: يوسف بن سعد، وفي بقية المصادر: يوسف بن مازن، بدلًا من: عيسى بن مازن، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٠٣) عن الترمذي، وعزاه إلى المصنف والحاكم. وقال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث القاسم بن الفضل وقد قيل: عن القاسم بن الفضل عن يوسف بن مازن والقاسم بن الفضل الحداني هو ثقة وثقه يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي ويوسف بن سعد رجل مجهول ولا نعرف هذا الحديث على هذا اللفظ إلا من هذا الوجه.

وقال الحاكم: هذا إسناد صحيح وهذا القائل للحسن بن علي هذا القول هو سفيان بن الليل صاحب أبيه.

وقال ابن كثير: وقول القاسم بن الفضل الحداني: إنه حسب مدة بني أمية فوجدها ألف شهر لا تزيد يومًا ولا تنقص يومًا، ليس بصحيح؛ فإن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه استقل بالملك حين سلم إليه الحسن بن علي الإمرة سنة أربعين، واجتمعت البيعة لمعاوية، وسمي ذلك عام الجماعة، ثم استمروا فيها متتابعين بالشام وغيرها، لم تخرج عنهم إلا مدة دولة عبد الله بن الزبير في الحرمين والأهواز وبعض البلاد إلى أن استلبهم بنو العباس الخلافة سنة اثنتين وثلاثين ومائة، فيكون مجموع مدتهم اثنتين وتسعين سنة، وذلك أزيد من ألف شهر؛ فإن الألف شهر عبارة عن ثلاث وثمانين سنة وأربعة أشهر، وكأن القاسم بن الفضل أسقط من مدتهم أيام ابن الزبير، وعلى هذا فتقارب ما قاله للصحة في الحساب، والله أعلم. ومما يدل على ضعف هذا الحديث أنه سيق لذم دولة بني أمية، ولو أريد ذلك لم يكن بهذا السياق، فإن تفضيل ليلة القدر على أيامهم لا يدل على ذم أيامهم، فإن ليلة القدر شريفة جدًّا، والسورة الكريمة إنما جاءت لمدح ليلة القدر، فكيف تمدح بتفضيلها على أيام بني أمية التي هي مذمومة بمقتضى الحديث وهل هذا إلا كما قال القائل:

ألم تر أن السيف ينقص قدره ... إذا قيل: إن السيف أمضى من العصا

ثم قال آخر:

إذا أنت فضلت امرأ ذا براعة ... على ناقص كان المديح من النقص

ثم الذي يفهم من ولاية الألف الشهر المذكورة في الآية هي أيام بني أمية، والسورة مكية، فكيف يحال =

وأشبهُ الأقوالِ في ذلك بظاهرِ التنزيلِ قولُ مَن قال: عملٌ في ليلةِ القَدْرِ خيرٌ مِن عملِ ألفِ شهرٍ ليس فيها ليلةُ القَدْرِ. وأما الأقوالُ الأُخَرُ، فدعاوَى معانٍ[1] باطلةٍ، لا دلالةَ عليها مِن خبرٍ ولا عقلٍ، ولا هي موجودةٌ في التنزيلِ.

وقولُه: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤﴾. **اختلَف أهلُ التأويلِ** في تأويلِ ذلك؛ **فقال بعضُهم**: معنى ذلك: تَنزِلُ الملائكةُ وجبريلُ معهم، وهو الروحُ، في ليلةِ القدرِ، ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾. يعني: بأمرِ[2] ربِّهم؛ مِن كلِّ أمرٍ قضاه اللهُ في تلك السنةِ، من رزقٍ وأجلٍ وغيرِ ذلك.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾. قال: يُقْضَى فيها ما يكونُ في السنةِ إلى مثلِها[3].

فعلى هذا القولِ منتهى الخبرِ وموضعُ الوقفِ ﴿مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾.

وقال آخرون: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم﴾: لا يلْقَون مؤمنًا ولا مؤمنةً إلا سلَّموا عليه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن يحيى بن زيادٍ الفرَّاءِ، قال: حدَّثني أبو بكرِ بن عياشٍ، عن الكلْبيِّ، عن أبي صالحٍ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقرأُ: (مِنْ كُلِّ امْرِئٍ سلَامٌ)[4].

= على ألف شهر هي دولة بني أمية، ولا يدل عليها لفظ الآية ولا معناها، المنبر إنما صنع بالمدينة بعد مدة من الهجرة، فهذا كله مما يدل على ضعف هذا الحديث ونكارته، والله أعلم.

(١) في الأصل: «معاني»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في س: «بإذنِ».

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٨٦) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٦٢٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد ومحمد بن نصر وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٠٧) بنحوه.

(٤) معاني القرآن للفراء (٣/ ٣٨٠)، الدر المنثور (٦/ ٦٣٠)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٠٧)، وعزاه إلى المصنف، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٣٤).

وهذه القراءةُ[١] مَن قرَأ بها وجَّه معنى (مِن كلِّ امرئ): مِن كلِّ مَلَكٍ؛ كأن[٢] معناه عندَه: تَنزِلُ الملائكةُ والروحُ فيها بإذنِ ربِّهم مِن كلِّ مَلَكٍ تسليمٌ[٣] على المؤمنين والمؤمناتِ. ولا أرى القراءةَ بها جائزةً، لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ على خلافِها، وأنها خلافٌ لما في مصاحفِ المسلمين، وذلك أنه ليس في مصحفٍ مِن مصاحفِ المسلمين في قولِه: ﴿أَمَرَ﴾ ياءٌ، وإذا قُرِئت: (مِنْ كُلِّ امْرِئ) لَحِقتها همزةٌ، تصيرُ في الخطِّ ياءً.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك القولُ الأوَّلُ الذي ذكَرْناه قبلُ، على ما تأوَّله قتادةُ.

وقولُه: ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥﴾: سلامٌ ليلةُ القدرِ مِن الشرِّ كلِّه؛ مِن أوَّلِها إلى طلوعِ الفجرِ من ليلتِها.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿سَلَٰمٌ هِيَ﴾. قال: خيرٌ، ﴿حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿مِّن كُلِّ أَمْرٍ * سَلَٰمٌ هِيَ﴾[٤]. أي: هي خيرٌ[٥] كلُّها إلى مطلعِ الفجرِ[٦].

---

(١) في الأصل: «قراءة»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في س: «كان».

(٣) في س: «يسلم».

(٤) سقط من س: «هي».

(٥) في الأصل: «خير هي» بتقديم وتأخير.

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٨٦) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٦٢٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد ومحمد بن نصر وابن المنذر، زاد المسير (٩/ ١٩٤) بنحوه.

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن إسرائيلَ، عن جابرٍ، عن مجاهدٍ: ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ۝٥﴾. قال: مِن كلِّ أمرٍ سلامٌ[١].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ: ﴿سَلَٰمٌ هِيَ﴾. قال: ليس فيها شرٌّ[٢]، هي خيرٌ كلُّها ﴿حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ﴾[٣].

حدَّثني موسى بن عبدِ الرحمنِ المسروقيُّ، قال: حدَّثنا عبدُ الحميدِ الحِمَّانيُّ، عن الأعمشِ، عن المنهالِ، عن[٤] عبدِ الرحمنِ بن أبي ليلى في قولِه: ﴿مِّن كُلِّ أَمۡرٖ * سَلَٰمٌ هِيَ﴾. قال: لا يَحْدُثُ فيها أمرٌ.

وعُنِي بقولِه: ﴿حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ﴾: إلى مطلَعِ الفجرِ.

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ﴾؛ فقرأت ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ، سوى يحيى بن وثَّابٍ والأعمشِ والكسائيِّ: ﴿مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ﴾ بفتحِ اللامِ[٥]، بمعنى: حتى طلوعِ الفجرِ. تقولُ العربُ: طلَعتِ الشمسُ طُلوعًا ومَطْلَعًا.

وقرَأ ذلك يحيى بن وثَّابٍ والأعمشُ والكسائيُّ: (حَتَّى مَطْلِعِ الْفَجْرِ)[٦]. بكسرِ اللامِ، توجيهًا منهم ذلك إلى الاكتفاءِ بالاسمِ مِن المصدرِ، وهم يَنْوُون بذلك المصدرَ.

---

(١) تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٠٧) بنحوه.

(٢) في الأصل، س: «شيء»، والمثبت من هـ.

(٣) تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٠٨) بنحوه.

(٤) في الأصل: «ابن»، والمثبت من هـ، س.

(٥) هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وحمزة وعاصم وأبي جعفر ويعقوب. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٦١٦)، حجة القراءات ص(٧٦٨)، السبعة في القراءات ص(٦٩٣)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٢٤)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٩٢).

(٦) هي قراءة الكسائي وخلف وأبي رجاء والأعمش وابن وثاب وطلحة وابن محيصن وأبي عمرو بخلاف عنه. انظر: البحر المحيط (٨/ ٤٩٣)، مصادر تخريج القراءة السابقة.

والصوابُ مِن القراءةِ في ذلك عندَنا فتحُ اللَّامِ؛ لصحةِ معناه في العربيةِ، وذلك أنَّ المطْلَعَ بالفتحِ هو الطُّلوعُ، والمطلِعَ بالكسرِ هو الموضعُ الذي يَطْلُعُ[1] منه، ولا معنى للموضعِ الذي يَطلُعُ[2] منه في هذا الموضعِ.

آخرُ [تفسيرِ][3] سورةِ «القدرِ»

(١) في الأصل بدون نقط، في س: «تَطْلُعُ».
(٢) في س: «تَطلُعُ».
(٣) من هـ، س.

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

[تفسيرُ](١) سورةِ «لم يكن»

ربِّ يسِّر

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه:

﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾﴾.

اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾﴾؛ **فقال بعضُهم**: معنى ذلك: لم يكنْ هؤلاء الكفارُ مِن أهلِ التوراةِ والإنجيلِ، والمشركون مِن عبدةِ الأوثانِ، ﴿مُنفَكِّينَ﴾. يقولُ: منتهين، حتى يأتيَهم هذا القرآنُ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿مُنفَكِّينَ﴾. قال: لم يكونوا لينْتهوا حتى يتبيَّنَ لهم الحقُّ(٢).

---

(١) من هـ، س.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٧٧٤) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٦٤٢)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٢٣).

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿مُنفَكِّينَ﴾. قال: منتهين عما [هم][(١)] فيه[(٢)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾. أي: هذا القرآنُ[(٣)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ: ﴿وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ﴾. قال: لم يكونوا منتهين حتى يأتيَهم، ذلك المنفَكُّ.

وقال آخرون: بل معنى ذلك أنَّ أهلَ الكتابِ وهم المشركون، لم يكونوا تاركين صفةَ محمدٍ في كتابِهم حتى بُعِث، فلما بُعِث تفرَّقوا فيه.

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصحةِ أنْ يقالَ: معنى ذلك: لم يكنِ الذين كفروا مِن أهلِ الكتابِ والمشركين مفترقين[(٤)] في أمرِ محمدٍ، حتى تأتيَهم البيِّنةُ -وهي إرسالُ اللهِ إيَّاه رسولًا إلى خَلْقِه- رسولٌ مِن اللهِ.

وقولُه: ﴿مُنفَكِّينَ﴾. في هذا الموضعِ عندي مِن انفكاكِ الشيئين أحدِهما مِن الآخرِ، ولذلك صَلَحَ بغيرِ خبرٍ، ولو كان بمعنى «ما زال»، احتاج إلى خبرٍ يكونُ تمامًا له.

واستُؤنف قولُه: ﴿رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾. وهي[(٥)] نكرةٌ، على «البيِّنةِ» وهي معرفةٌ، كما قيل: ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ۝١٥ فَعَّالٌ﴾ [البروج: ١٥، ١٦]. فقال: حتى يأتيَهم بيانُ أمرِ محمدٍ أنه رسولُ اللهِ، ببَعثةِ اللهِ إيَّاه إليهم. ثم تَرْجَم عن البيِّنةِ، فقال: تلك البيِّنةُ ﴿رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۝٢﴾. يقولُ: يقرأُ صحفًا مطهَّرةً مِن الباطلِ، ﴿فِيهَا

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٨٧) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٦٤٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٢٣).

(٣) الدر المنثور (٦/ ٦٤٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) في هـ: «متفرقين».

(٥) في س: «هي» بدون واو.

كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾﴾. يقولُ: في الصحفِ المطهرةِ كتبٌ مِن اللهِ قيِّمةٌ عادلةٌ مستقيمةٌ، ليس فيها خطأٌ؛ لأنها مِن عندِ اللهِ[(١)].

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾﴾. يذكُرُ القرآنَ بأحسنِ الذكرِ، ويُثْنِي عليه بأحسنِ الثناءِ[(٢)].

وقولُه: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾﴾. يقولُ: وما تفرَّق اليهودُ والنصارى في أمرِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم، فكذَّبوا به، ﴿إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾. يعني: مِن بعدِ ما جاءت هؤلاء اليهودَ والنصارى ﴿ٱلْبَيِّنَةُ﴾. يعني[(٣)]: بيانَ أمرِ محمدٍ أنه رسولٌ بإرسالِ اللهِ إيَّاه إلى خَلْقِه. يقولُ: فلما بعَثه اللهُ تفرَّقوا فيه، فكذَّب به بعضُهم، وآمَن بعضُهم، وقد كانوا قبلَ أن يُبْعثَ غيرَ مفترقين[(٤)] فيه أنه نبيٌّ.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وما أمَر اللهُ هؤلاء اليهودَ والنصارى الذين هم أهلُ الكتابِ، إلَّا أن يعبدوا اللهَ، ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾. يقولُ: مُفْرِدين له الطاعةَ، لا يَخْلِطون[(٥)]

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٢٤).

(٢) الدر المنثور (٦/ ٦٤٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٢٤).

(٣) في س زيادة: «أن».

(٤) في هـ: «متفرقين».

(٥) في الأصل: «يخلطوا»، والمثبت من هـ، س.

طاعتَهم ربَّهم بشركِ. فأشركت اليهودُ بربِّها بقولِهم: إنَّ عُزَيرًا ابنُ اللهِ. والنصارى بقولِهم في المسيحِ مثلَ ذلك، وجحودِهم نبوَّةَ محمدٍ صلى الله عليه وسلم.

وقولُه: ﴿حُنَفَآءَ﴾. وقد[1] مضَى بيانُنا[2] معنى «الحنيفيَّةِ» قبلُ بشواهدِه المُغْنيةِ عن إعادتِها[3]، غيرَ أنَّا نذكُرُ بعضَ ما لم نذكُرْ قبلُ مِن الأخبارِ في ذلك.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾. يقولُ: حُجَّاجًا مسلمين غيرَ مشركين، يقولُ: ﴿وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾: ويَحُجُّوا، ﴿ذَٰلِكَ[4] دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾: والحنيفيَّةُ: الختانُ، وتحريمُ الأمهاتِ والبناتِ والأخواتِ والعماتِ والخالاتِ، والمناسكُ[5].

وقولُه: ﴿وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾. يقولُ: وليُقيموا الصلاةَ، وليُؤتوا الزكاةَ.

وقولُه: ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾. يعني أنَّ هذا الذي ذُكِر أنه أمَر به هؤلاء الذين كفروا مِن أهلِ الكتابِ والمشركين، هو الدينُ القيِّمةُ. ويعني بالقيِّمةِ المستقيمةَ العادلةَ. وأُضِيف «الدينُ» إلى «القيِّمةِ»، والدينُ هو القَيِّمُ، وهو مِن نعتِه؛ لاختلافِ لفظَيْهما. وهي في قراءةِ عبدِ اللهِ[6] فيما ذُكر لنا: (وَذَلِكَ الدِينُ[7] الْقَيِّمَةُ)[8].

---

(١) في س: «قد» بدون واو.
(٢) في س زيادة: «في».
(٣) انظر: تفسير سورة البقرة، آية: ١٣٥.
(٤) في س: «وذلك».
(٥) الدر المنثور (٦/ ٦٤٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.
(٦) في س زيادة: «فيما أرى».
(٧) في س: «دِينُ».
(٨) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ٢٨٢)، البحر المحيط (٨/ ٤٩٥).

وأُنِّثت ﴿ٱلْقَيِّمَةِ﴾؛ لأنها جُعلت صفةُ للملَّةِ، كأنه قيل: وذلك الملَّةُ القيِّمةُ، دونَ اليهوديةِ والنصرانيةِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ[1]: ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾: هو الدينُ الذي بعَث اللهُ [به][2] رسولَه، وشرَع لنفسِه، ورضِي به[3].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾، ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾. قال: هو واحدٌ، قيِّمةٌ: مستقيمةٌ معتدلةٌ[4].

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: إنَّ الذين كفَروا باللهِ ورسولِه محمدٍ صلى الله عليه وسلم فجحَدوا نبوَّته، مِن اليهودِ والنصارى والمشركين، جميعُهم ﴿فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ﴾. يقولُ: ماكثين، لابثين فيها أبَدًا لا يخرجون منها ولا يموتون فيها، ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: هؤلاء الذين كفروا مِن أهلِ الكتابِ والمشركين، هم شرُّ مَن بَرَأه اللهُ وخَلَقه. والعربُ لا تَهمِزُ البريةَ، وبتركِ الهمزِ فيها قرَأَتْها قرأةُ الأمصارِ، غيرَ شيءٍ يُذكَرُ عن نافعِ بن أبي نعيمٍ، فإنه حكَى بعضُهم عنه

---

(١) في س زيادة: «قولَه».

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٦٤٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٢٤).

أنه كان يَهمِزُها[(١)]، وذهَب بها إلى قولِ اللهِ: ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾ [الحديد: ٢٢]. وأنها فعيلةٌ مِن ذلك. وأما الذين لم يَهْمِزُوها، فإنَّ لتركِهم الهمزَ في ذلك **وجهين؛ أحدُهما**: أنْ يكونوا ترَكوا الهمزَ فيها كما ترَكوه من المَلَكِ، وهو «مَفْعَلٌ» مِن: أَلَك، أو لأَك. ومِن: يَرى، وتَرى، ونَرى. وهو «يفعلُ» مِن: رأيتُ. **والآخرُ**: أنْ يكونوا وجَّهوها إلى أنها «فعيلةٌ» مِن البَرَى[(٢)] وهو الترابُ. حُكي عن العربِ سماعًا: بفيك البَرَى[(٣)]. يعني به الترابَ[(٤)].

وقولُه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٧﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إنَّ الذين آمنوا باللهِ ورسولِه محمدٍ، وعبَدوا اللهَ مخلصين له الدينَ حنفاءَ، وأقاموا الصلاةَ، وآتوا الزكاةَ، وأطاعوا اللهَ فيما أمَر ونهى، ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾. يقولُ: مَن فعَل ذلك مِن الناسِ فهم خيرُ البريةِ.

وقد **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا عيسى بن فرقدٍ، عن أبي الجارودِ، عن محمدِ بن عليٍّ: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾. فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**أنت يا عليُّ وشيعتُك**»[(٥)].

---

(١) هي قراءة نافع وابن عامر وابن ذكوان. انظر: حجة القراءات ص(٧٦٩)، السبعة في القراءات ص(٦٩٣)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٢٤).

(٢) في الأصل: «البراء»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل: «البراء»، والمثبت من هـ، س.

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ٢٨٢).

(٥) ابن أبي عدي في الكامل (١/ ١٦٩)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٢/ ٣٧١). وقال ابن حجر في لسان الميزان (١/ ١٧٥): وهذا كذب وإنما جاء عن الأعمش عن عطية العوفي عن جابر رضي الله عنه قال كنا نعد عليًّا من خيارنا وهذا حق.

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ثوابُ هؤلاء الذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ عندَ ربِّهم يومَ القيامةِ، ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾. يعني: بساتينُ إقامةٍ لا ظعنَ فيها، تجري مِن تحتِ أشجارِها الأنهارُ، ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾. يقولُ: ماكثين فيها أبدًا، لا يخرجون عنها، ولا يموتون فيها، ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾ بما أطاعوه في الدنيا وعمِلوا لخلاصِهم مِن عقابِه في ذلك، ﴿وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ لما[1] أعطاهم مِن الثوابِ يومَئذٍ على طاعتِهم ربَّهم في الدنيا، وجزاهم عليها مِن الكرامةِ.

وقولُه: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: هذا الخيرُ الذي وصفْتُه ووعدْتُه الذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ يومَ القيامةِ، ﴿لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ﴾. يقولُ: لمن خاف اللهَ في الدنيا في سرِّه وعلانيتِه، فاتقاه بأداءِ فرائضِه، واجتنابِ معاصيه[2].

آخرُ [تفسيرِ سورةِ][3] «لم يكن» والحمدُ للهِ

---

(١) في س: «بما».

(٢) بعده في س: «وبالله التوفيق».

(٣) من هـ، س.

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ [سورة][1] «إذا زلزلت»

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه:

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ۝٣ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۝٥ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٦ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ﴾ لقيامِ الساعةِ، ﴿زِلْزَالَهَا﴾ فرُجَّت رجًّا.

والزِّلزالُ مصدرٌ إذا كُسِرت الزايُ، وإذا فُتِحت كان اسمًا، وأُضِيف الزلزالُ إلى الأرضِ وهو صفتُها، كما يقالُ: لأُكْرِمَنَّك كرامتَك. بمعنى: لأُكرمنَّك كرامةً. وحَسُن ذلك في ﴿زِلْزَالَهَا﴾، لموافقتِها سائرَ[2] رءوسِ الآياتِ التي بعدَها.

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ يمانٍ، عن أشعثَ، عن جعفرٍ، عن سعيدٍ، قال: زُلْزِلَتِ الأرْضُ على عهدِ عبدِ اللهِ، فقال لها عبدُ اللهِ: ما لك؟ أمَا إنها لو تكلَّمت قامتِ الساعةُ.

وقولُه: ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢﴾. يقولُ: وأخرَجتِ الأرضُ ما في بطنِها مِن الموتى أحياءً، والميتُ في بطنِ الأرضِ ثِقْلٌ لها، وهو فوقَ ظهرِها حيًّا ثِقْلٌ عليها.

---

(١) من هـ، س.

(٢) سقط من س.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سنانٍ القزازُ، قال: حدَّثنا أبو عاصم، عن شبيبٍ، عن عكرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢﴾. قال: الموتى[1].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢﴾. قال: يعني الموتى.

حدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢﴾: مَن في القبورِ[2].

وقولُه: ﴿وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ۝٣﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وقال الناسُ إذا زُلزلتِ الأرضُ لقيامِ الساعةِ: ما لِلأرضِ[3] وما قصَّتُها؟ ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤﴾.

كان ابنُ عباسٍ يقولُ في ذلك ما حدَّثني ابنُ سنانٍ القزَّازُ، قال: حدَّثنا أبو عاصم، عن شبيبٍ، عن عكرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ۝٣﴾. قال: الكافرُ، ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤﴾. يقولُ: يومَئذٍ تحدِّثُ الأرضُ أخبارَها[4].

وتحديثُها[5] أخبارَها على القولِ الذي ذكرناه عن عبدِ اللهِ بن مسعودٍ، أنْ تتكلَّمَ فتقولَ[6]: إنَّ اللهَ أمَرني بهذا، وأوحَى إليَّ به، وأَذِن لي فيه.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٦٤٥)، وفتح القدير (٥/ ٥٧٣)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٤٧)، زاد المسير (٩/ ٢٠٢).

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٧٧٥) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٦٤٥)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، فتح القدير (٥/ ٥٧١).

(٣) في الأصل: «الأرض»، والمثبت من هـ، س.

(٤) الدر المنثور (٦/ ٦٤٥)، وفتح القدير (٥/ ٥٧٣)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٥) في الأصل: «وتحدثها»، والمثبت من هـ، س.

(٦) في الأصل: «فيقول»، والمثبت من هـ، س.

وأما سعيدُ بن جبيرٍ، فإنه كان يقولُ في ذلك ما حدَّثنا به أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن إسماعيلَ بن عبدِ الملكِ، قال: سمِعتُ سعيدَ بن جبيرٍ يقرأُ في المغربِ مرَّةً: (يَوْمَئِذٍ تُنْبِئُ أَخْبَارَها). ومرَّةً: ﴿تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾[1].

فكأنَّ معنى ﴿تُحَدِّثُ﴾ كان عندَ سعيدٍ: تُنْبِئُ[2]. وتنبيئُها أخبارَها إخراجُها أثقالَها مِن بطنِها إلى ظهرِها. وهذا قولٌ[3] عندي صحيحُ المعنى. وتأويلُ الكلامِ على هذا المعنى: يومَئذٍ تُبيِّنُ الأرضُ أخبارَها بالزلزلةِ والرَّجَّةِ، وإخراجِ الموتى مِن بطونِها إلى ظهورِها، بوحي اللهِ إليها، وإذنِه لها بذلك. وذلك معنى قولِه: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۝٥﴾.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢﴾: يقولُ[4]: ﴿رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾. قال: أمَرها فألقَتْ ما فيها وتخلَّت[5].

حدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ[6]، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۝٥﴾[7]. قال: أمَرها[8].

---

(١) ابن أبي شيبة (٣٦٠٢) عن وكيع به، الدر المنثور (٦/ ٦٤٦)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة في المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن الأنباري في المصاحف عن إسماعيل بن عبد الله عن سعيد بن جبير.

(٢) في الأصل: «تبين»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل: «قول» مكررة، في س: «القول قول».

(٤) في س: «وَقَالَ الإِنْسَانُ مَا لَهَا يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا بِأَنَّ».

(٥) تفسير مجاهد (٢/ ٧٧٥) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٦٤٥)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٦) في س زيادة: «جميعًا».

(٧) في الأصل: «أن» في الآية.

(٨) تفسير القرطبي (٢٠/ ١٤٩)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٢٩).

وقد ذُكر عن عبدِ اللهِ أنه كان يقرأُ ذلك: (يَوْمَئِذٍ تُنَبِّئُ أَخْبَارَها)[١].

وقيل: معنى ذلك أنَّ الأرضَ تحدِّثُ أخبارَها مَن كان على ظَهرِها مِن أهلِ الطاعةِ والمعاصي، وما عمِلوا عليها مِن خيرٍ أو شرٍّ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤﴾. قال: ما عُمِلَ عليها من خيرٍ أو شرٍّ، ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۝٥﴾. قال: أعلَمها ذلك[٢].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤﴾. قال: ما كان فيها وعلى ظهرِها مِن أعمالِ العبادِ.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤﴾. قال: تخبرُ الناسَ بما عمِلوا عليها[٣].

وقيل: عُنِي بقولِه: ﴿أَوْحَىٰ لَهَا﴾: أوحَى إليها.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني ابنُ سنانٍ القزَّازُ، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، عن شبيبٍ، عن عكرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿أَوْحَىٰ لَهَا﴾. قال: أوحى إليها[٤].

وقولُه: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا﴾. قيل: إنَّ معنى هذه الكلمةِ التأخيرُ بعدَ:

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ٢٨٤).

(٢) تفسير القرطبي (٢٠/ ١٤٩) أوله.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٧٧٥) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٦٤٥)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٢٩) عن شبيب به، الدر المنثور (٦/ ٦٤٥)، وفتح القدير (٥/ ٥٧٣)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، زاد المسير (٩/ ٢٠٣).

﴿لِّيُرَوْا أَعْمَٰلَهُمْ﴾. قالوا: ووجْهُ الكلام: يومَئذٍ تحدِّثُ أخبارَها بأنَّ ربَّك أوحَى لها، ليُرَوا أعمالَهم، يومَئذٍ يصدُرُ الناسُ أشتاتًا. قالوا: ولكنه اعترض بينَ ذلك بهذه الكلمةِ.

ومعنى قولِه: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا﴾: يومَئذٍ يصدُرُ الناسُ[1] عن موقفِ الحسابِ فِرَقًا متفرِّقين؛ فآخذٌ ذاتَ اليمينِ إلى الجنةِ، وآخذٌ ذاتَ الشمالِ إلى النارِ.

وقولُه: ﴿لِّيُرَوْا أَعْمَٰلَهُمْ﴾. يقولُ: يومَئذٍ يصدُرُ الناسُ أشتاتًا متفرِّقين، عن اليمينِ و[عن][2] الشمالِ، ليُرَوا أعمالَهم، فيَرى المحسنُ في الدنيا المطيعُ للهِ عملَه وما أعدَّ اللهُ له يومَئذٍ مِن الكرامةِ، على طاعتِه إيَّاه كانت في الدنيا، ويَرى المسيءُ العاصي للهِ عملَه، وجزاءَ عملِه، وما أعدَّ اللهُ له مِن الهوانِ والخزيِ في جهنمَ، على معصيتِه[3] إيَّاه كانت في الدنيا، وكفرِه به.

وقولُه: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧﴾. يقولُ: فمن عمِل في الدنيا وزنَ ذرَّةٍ مِن خيرٍ، يَرَ ثوابَه هنالك، ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾. يقولُ: ومَن كان عمِل في الدنيا وزنَ ذرَّةٍ شرًّا[4]، يَرَ جزاءَه هنالك.

وقيل: ﴿وَمَن يَعْمَلْ﴾. والخبرُ عنها في الآخرةِ، لفهمِ السامعِ معنى ذلك؛ لما قد تقدَّم مِن الدليلِ قبلُ على أنَّ معناه: فمن عمِل. وذلك[5] دلالةُ قولِه: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَٰلَهُمْ ۝٦﴾ على ذلك، ولكن لما كان مفهومًا معنى الكلامِ عندَ السامعين، وكان في قولِه: ﴿يَعْمَلْ﴾. حثٌّ لأهلِ الدنيا على العملِ بطاعةِ اللهِ، والزجرِ عن معاصيه، مع الذي ذكَرتُ مِن دلالةِ الكلامِ قبلَ ذلك، على أنَّ ذلك مرادٌ به الخبرُ عن ماضي فعلِه، وما لهم على ذلك -أُخرِج[6] الخبرُ على وجْهِ الخبرِ عن مستقبلِ الفعلِ.

---

(١) سقط من س: «يومَئذٍ يصدُرُ الناسُ».
(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٣) في الأصل: «معصية»، والمثبت من هـ، س.
(٤) في الأصل: «شر»، في س: «من شرٍّ»، والمثبت من هـ.
(٥) في س: «ذلك».
(٦) في الأصل: «إخراج»، والمثبت من هـ، س.

وبنحوِ الذي قلنا مِن[١] أنَّ جميعَهم يَرَوْنَ أعمالَهم، قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧﴾. قال: ليس مؤمنٌ ولا كافرٌ عمِل خيرًا ولا شرًّا في الدنيا، إلا آتاه اللهُ إيَّاه؛ فأما المؤمنُ فيُريه حسناتِه وسيئاتِه فيغفرُ اللهُ له سيئاتِه، وأما الكافرُ فيَرُدُّ حسناتِه ويعذِّبُه بسيئاتِه[٢].

وقيل في ذلك غيرُ هذا القولِ؛ **فقال بعضُهم**: أما المؤمنُ فيُعجِّلُ له عقوبةَ سيئاتِه في الدنيا ويؤخِّرُ له ثوابَ حسناتِه، والكافرُ يعجِّلُ له ثوابَ حسناتِه ويؤخِّرُ له عقوبةَ سيئاتِه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني موسى بن عبدِ الرحمنِ المسروقيُّ، قال: حدَّثنا محمدُ بن بشرٍ، قال: حدَّثنيه محمدُ بن مسلمٍ الطائفيُّ، عن عمرِو بن قتادةَ، قال: سمعتُ محمدَ بن كعبٍ القرظيَّ وهو يفسِّرُ هذه الآيةَ: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾[٣]. قال: مَن يعملْ مثقالَ ذرَّةٍ مِن خيرٍ مِن كافرٍ، يَرَ ثوابَه في الدنيا في نفسِهْ وأهلِه ومالِه وولدِه، حتى يخرُجَ مِن الدنيا، وليس له عندَه خيرٌ، ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝٨﴾ مِن مؤمنٍ، يَرَ عقوبتَه في الدنيا في نفسِه وأهلِه ومالِه وولدِه، حتى يخرُجَ مِن الدنيا وليس له[٤] عندَه شيءٌ[٥].

---

(١) في الأصل: «في»، والمثبت من هـ، س.

(٢) البيهقي في البعث والنشور (٥٩) من طريق عثمان بن سعيد عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ٦٤٧)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر والبيهقي في البعث.

(٣) في الأصل: «من» في الآية.

(٤) سقط من س.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٨٨) عن معمر عن عمرو بن قتادة به، الدر المنثور (٦/ ٦٤٧)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٥١).

حدَّثني محمودُ بن خِداشٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن يزيدَ الواسطيُّ، قال: حدَّثنا محمدُ بن مسلمٍ الطائفيُّ، عن عمرِو بن دينارٍ، قال: سألتُ محمدَ بن كعبٍ القرظيَّ عن هذه الآيةِ: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝٨﴾[1]. قال: مَن يعملْ مثقالَ ذرَّةٍ مِن خيرٍ مِن كافرٍ، يَرَ ثوابَها في نفسِه وأهلِه ومالِه، حتى يخرُجَ[2] وليس له خيرٌ، ومَن يعملْ مثقالَ ذرَّةٍ مِن شرٍّ مِن مؤمنٍ، يَرَ عقوبتَها في نفسِه وأهلِه ومالِه، حتى يخرُجَ وليس له شرٌّ.

حدَّثني أبو الخطابِ الحسانيُّ، قال: حدَّثنا الهيثمُ بن الربيعِ، قال: حدَّثنا سماكُ بن عطيةَ، عن أيوبَ، عن أبي قلابةَ، عن أنسٍ، قال: كان أبو بكرٍ رضِي اللهُ عنه يأكلُ مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فنزَلت هذه الآيةُ: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝٨﴾[3]. فرفَع أبو بكرٍ يدَه[4]، وقال: يا رسولَ اللهِ، إني أُجزَى بما عمِلتُ مِن مثقالِ ذرَّةٍ مِن شرٍّ؟ فقال: **«يا أبا بَكرٍ، ما رأيتَ في الدنيا ممَّا تكْرُه فبمثاقيلِ[5] ذَرِّ الشَّرِّ، ويَدَّخِرُ اللهُ لك[6] مثاقيلَ الخيرِ حتى تُوفَّاه يومَ القيامةِ»**[7].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الوهابِ[8]، قال: حدَّثنا أيوبُ، قال: وجَدنا

---

(١) في الأصل: «من»، بدلًا من «فمن» في الآية.

(٢) في س زيادة: «من الدنيا».

(٣) في الأصل: «من»، بدلًا من «فمن» في الآية.

(٤) في س زيادة: «من الطعام».

(٥) في س: «فمثَاقيلُ».

(٦) في س: «لَكَ اللهُ» بتقديم وتأخير.

(٧) ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٣٢)- عن أبي حاتم، والطبراني في الأوسط (٨٤٠٧) عن موسى بن سهل، كلاهما -أبو حاتم وموسى بن سهل- عن زياد بن يحيى أبي الخطاب به، والبيهقي في الشعب (٩٨٠٨) من طريق إبراهيم بن عبد الله عن الهيثم بن الربيع به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٣١، ٤٣٢) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٦٤٦)، وفتح القدير (٥/ ٥٧٣، ٥٧٤)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط والحاكم في تاريخه وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٥١).

(٨) سقط من س: «قال حدَّثنا عبد الوهاب».

في كتابِ أبي قِلابةَ، عن أبي إدريسَ، أنَّ أبا بكرٍ كان يأكلُ مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فأُنزِلت هذه الآيةُ: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝٨﴾[1]. قال[2]: فرفَع أبو بكرٍ يدَه مِن الطعام، وقال: إني لراءٍ ما عمِلتُ. قال: لا أعلمُه إلا قال: ما عمِلتُ مِن خيرٍ وشرٍّ. فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**إنَّ ما تَرَى مِمَّا تكْرَهُ فهو مثاقيلُ ذرٍّ شَرٍّ كثيرٍ، ويَدَّخِرُ اللهُ لك مثاقيلَ ذَرِّ الخيرِ حتى تُعْطاه يومَ القيامةِ**». وتصديقُ ذلك في كتابِ اللهِ: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ۝٣٠﴾ [الشورى: ٣٠][3].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، قال: حدَّثنا أيوبُ، قال: قرأتُ في كتابِ أبي قِلابةَ، قال نزَلت: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝٨﴾. وأبو بكرٍ يأكلُ[4]، فأمسَك وقال: يا رسولَ اللهِ، إني لراءٍ ما عمِلتُ مِن خيرٍ أو شرٍّ[5]؟ فقال: «**أرأيتَ ما رأيتَ مِمَّا تكْرَهُ، فهو مِن مثاقيلِ ذَرِّ الشَّرِّ، ويُدَّخَرُ مثاقيلُ ذَرِّ الخيرِ، حتى تُعْطَوه يومَ القيامةِ**». قال أبو إدريسَ: فأرَى مصداقَها في كتابِ اللهِ، قال: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ۝٣٠﴾[6].

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: **حدَّثنا** ابنُ عليةَ، عن داودَ، عن الشعبيِّ، قال: قالت عائشةُ: يا رسولَ اللهِ، إن عبدَ اللهِ بن جُدْعانَ كان يصلُ الرحمَ، ويفعلُ ويفعلُ، هل ذاك نافعُه؟ قال: «**لا، إنه لم يقُلْ يومًا: ربِّ اغْفِرْ لي خَطِيئَتِي يومَ الدِّينِ**».

---

(١) في الأصل: «من»، بدلًا من «فمن» في الآية.

(٢) سقط من س.

(٣) في الأصل: «ما» بدون واو في الآية.
والأثر في: تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٣٢) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٦٤٦، ٦٤٧)، وعزاه إلى ابن مردويه، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٥١).

(٤) في س زيادة: «مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم».

(٥) في س: «وشرٍّ»، بدلًا من «أو شر».

(٦) في الأصل: «ما» بدون واو في الآية.
والأثر في: تفسير ابن كثير (١٢/ ٢٨٠)، (١٤/ ٤٣٢) عن المصنف. وقال في (١٢/ ٢٨٠): ثم رواه من وجه آخر عن أبي قلابة عن أنس قال: والأول أصح. العلل للدارقطني (١/ ٢٢٧) مقتصرًا على أوله.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا حفصٌ، عن داودَ، عن الشعبيِّ، عن مسروقٍ، عن عائشةَ، قالت: قلتُ: يا رسولَ اللهِ، ابنُ جُدْعانَ كان في الجاهليةِ يصلُ الرحمَ، ويُطعِمُ المسكينَ، فهل ذاك نافعُه؟ قال: «**لا يَنْفَعُه، إنَّهُ لَمْ يَقُلْ يومًا: رَبِّ اغْفِرْ لي خَطِيئَتِي [يَوْمَ الدِّينِ]**[1]»[2].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا ابنُ أبي عديٍّ، عن داودَ، عن عامرٍ الشعبيِّ، أنَّ عائشةَ أمَّ المؤمنين قالت: يا رسولَ اللهِ، إنَّ عبدَ اللهِ بن جُدْعانَ كان يصلُ الرحمَ، ويَقْرِي الضيفَ، ويَفُكُّ العانيَ، فهل ذلك نافعُه شيئًا؟ قال: «**لا، إنَّهُ لم يقُلْ يومًا: رَبِّ اغْفِرْ لي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ**».

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا ابنُ أبي عديٍّ، عن داودَ، عن عامرٍ، عن[3] علقمةَ، أنَّ سلمةَ بن يزيدَ الجُعْفِيَّ، قال: يا رسولَ اللهِ، إن أُمَّنا هلَكتْ في الجاهليةِ؛ كانت تصلُ الرحمَ، وتَقْرِي الضيفَ، وتفعلُ وتفعلُ، فهل ذلك نافعُها شيئًا؟ قال: «**لا**»[4].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا الحجاجُ بن المنهالِ، قال: حدَّثنا المعتمرُ بن سليمانَ، قال: حدَّثنا داودُ، عن الشعبيِّ، عن علقمةَ بن قيسٍ، عن سلمةَ بن يزيدَ الجُعْفِيِّ، قال: ذهَبْتُ أنا وأخي إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فقلتُ: يا رسولَ اللهِ، إنَّ أُمَّنا كانت في الجاهليةِ تَقْرِي الضيفَ، وتصلُ الرحمَ، هل ينفعُها عملُها ذلك شيئًا؟ قال: «**لا**»[5].

---

(١) من هـ، س.

(٢) أحمد (٢٤٦٦٥) عن عبد الله بن محمد، ومسلم (٢١٤)، وابن حبان (٣٣١) كلاهما من طريق ابن أبي شيبة، كلاهما -عبد الله بن محمد وابن أبي شيبة- عن حفص بن غياث به.

(٣) في الأصل: «ابن»، والمثبت من هـ، س، مصدر التخريج.

(٤) أحمد (١٥٩٦٥) عن ابن أبي عدي به.

(٥) النسائي في الكبرى (١١٦٤٩) عن ابن المثنى به، والطبراني في الكبير (٦٣١٩) من طريق علي بن عبد العزيز وأبي مسلم الكشي، كلاهما عن حجاج بن المنهال به، البخاري في التاريخ الكبير (٤/ ٧٢) عن مسدد عن معتمر بن سليمان به، ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢٤٧٤) من طريق عبيدة بن حميد عن داود به.

حدَّثني محمدُ بن إبراهيمَ بن صُدْرانَ وابنُ عبدِ الأعلى، قالا: حدَّثنا المعتمرُ بن سليمانَ، قال: حدَّثنا داودُ بن أبي هندٍ، عن الشعبيِّ، عن علقمةَ، عن سلمةَ بن يزيدَ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم بنحوِه.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن [عمرِو بنِ][1] قتادةَ، عن محمدِ بن كعبٍ أنه قال: أما المؤمنُ فيرَى حسناتِه في الآخرةِ، وأما الكافرُ فيَرى حسناتِه في الدنيا[2].

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا أبو نَعامةَ، قال: حدَّثنا عبدُ العزيزِ بن بُشيرٍ الضبيُّ -جدُّه سلمانُ[3] بن عامرٍ- أن سلمانَ بن عامرٍ جاء رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فقال: إنَّ أبي كان يصلُ الرَّحِمَ، ويَفِي بالذمَّةِ، ويُكرمُ الضيفَ.

قال: «**ماتَ قَبْلَ الإسلامِ؟**». قال: نعم. قال: «**لَنْ يَنْفَعَهُ ذَلكَ**». فولَّى، فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**عَليَّ بالشيخِ**[4]». فجاءَ فَقالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**إنَّها لَنْ تَنْفَعَهُ، ولكنَّها تَكُونُ فِي عَقِبِهِ، فَلَنْ يخْزَوْا**[5] **أبَدًا، وَلَنْ يَذِلُّوا**[6] **أَبَدًا، وَلَنْ يَفْتَقِرُوا**[7] **أَبَدًا**»[8].

حدَّثنا ابنُ المثنى وابنُ بشارٍ، قالا: حدَّثنا أبو داودَ، قال: حدَّثنا عمرانُ، عن

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ، تفسير الصنعاني.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/٣٨٨) عن معمر به.

(٣) في الأصل: «سليمان»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في الأصل: «الشيخ»، والمثبت من هـ، س. وانظر: مصادر التخريج.

(٥) في الأصل، س: «تَخْزَوْا»، والمثبت من هـ. وانظر: مصادر التخريج.

(٦) في الأصل، س: «تَذِلُّوا»، والمثبت من هـ. وانظر: مصادر التخريج.

(٧) في الأصل، س: «تَفْتَقِرُوا»، والمثبت من هـ. وانظر: مصادر التخريج.

(٨) الطبراني في الكبير (٦٢١٣) من طريق العباس بن محمد الدروي عن أبي عاصم به، وفيه: نَعَامَةُ الْعَدَوِيُّ، ونِشْرُ بن عبد الْعَزِيزِ، بدلًا من: أبو نعامة، وعبد العزيز بن بشير، الدر المنثور (٦/٦٤٨)، وعزاه إلى المصنف.

قتادةَ، عن أنسٍ، أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: «**إنَّ اللهَ لا يَظْلِمُ المُؤمِنَ حَسَنَةً، يُثابُ عليها الرزْقَ فِي الدنيا، ويُجْزَى بِها فِي الآخرةِ، وأمَّا الكافِرُ فَيُعْطِيه بِها فِي الدنيا، فإذَا كَانَ يَوْمُ القِيامَةِ لَمْ يَكُنْ**[1] **لَهُ حَسَنةٌ**»[2].

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، قال: حدَّثنا ليثٌ، قال: حدَّثني المعلَّى، عن محمدِ بن كعبٍ القُرَظيِّ، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**ما أَحْسَن مِن مُحْسِنٍ مُؤمِنٍ أوْ كَافِرٍ إلا وَقَعَ ثَوَابُهُ عَلى اللهِ فِي عاجِلِ دُنْيَاهُ أَوْ آجِلِ آخرتِه**»[3].

حدَّثني يونسُ بن عبدِ الأعلى، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرني حُيَيٌّ[4] بن عبدِ اللهِ، عن أبي عبدِ الرحمنِ الحُبُليِّ، عن عبدِ اللهِ بن عمرِو بن العاصِ أنه قال: [أُنزِلت][5]: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١﴾. وأبو بكرٍ الصدِّيقُ قاعدٌ، فبكى حينَ[6] أُنزِلت، فقال له رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**ما يُبْكِيكَ يا أبا بَكْرٍ؟**». قال: يُبْكِيني هذه السورةُ. فقال له رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**لَولا أَنَّكُمْ تُخْطِئونَ وَتُذْنِبُونَ فَيَغْفِرُ اللهُ لَكُم، لَخَلَقَ اللهُ أُمَّةً يُخْطِئونَ وَيُذْنِبُونَ فَيَغْفِرُ لَهُم**»[7].

فهذه الأخبارُ عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم تُنْبِئُ عن أنَّ المؤمنَ إنما يَرَى

---

(١) في الأصل بدون نقط، في س: «تكُنْ»، والمثبت من هـ.

(٢) الطيالسي (٢٠١١) عن عمران به، وابن المبارك في الزهد (٣٢٧)، وأحمد (١٢٢٥٩)، (١٢٢٨٦)، (١٤٠٥٠)، والبخاري في خلق أفعال العباد (١/ ٩٥)، ومسلم (٢٨٠٨)، وابن حبان (٣٧٧)، والبغوي في شرح السنة (٤١١٨) الستة من طريق همام عن قتادة به.

(٣) عبد الرزاق (٥٢٠٠) عن معمر عن ليث به.

(٤) في س: «يحيى».

(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٦) في الأصل: «حتى»، والمثبت من هـ، س.

(٧) ابن أبي الدنيا في الرقة والبكاء (٧٥) من طريق خالد بن خداش، والبيهقي في الشعب (٧١٠٣) من طريق يحيى بن يحيى، كلاهما -خالد ويحيى- عن ابن وهب به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٣٢) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٦٤٦)، وفتح القدير (٥/ ٥٧٤)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي الدنيا في كتاب البكاء والطبراني وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان.

عقوبةَ سيئاتِه في الدنيا وثوابَ حسناتِه في الآخرةِ، وأنَّ الكافرَ يَرَى ثوابَ حسناتِه في الدنيا وعقوبةَ سيئاتِه في الآخرةِ، وأنَّ الكافرَ لا ينفعُه في الآخرةِ ما سلَف له مِن إحسانٍ في الدنيا مع كُفْرِه.

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ عليٍّ، عن الأعمشِ، عن إبراهيمَ التيميِّ، قال: أدركتُ سبعينَ مِن أصحابِ عبدِ اللهِ، أصغرُهم الحارثُ بن سُوَيْدٍ، فسمعتُه يقرأُ: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١﴾. حتى بلَغ إلى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾[1]. قال: إنَّ هذا إحصاءٌ شديدٌ[2].

وقيل: إن الذَّرَّةَ دُودةٌ حمراءُ ليس لها وزنٌ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني إسحاقُ بن وهبٍ العلَّافُ ومحمدُ بن سنانٍ القزَّازُ، قالا: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا شبيبُ بن بشرٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾. قال ابنُ سنانٍ في حديثِه: مثقالَ ذرَّةٍ حمراءَ. وقال ابنُ وهبٍ في حديثِه: نملةٍ حمراءَ. قال إسحاقُ، قال يزيدُ بن هارونَ: وزعَموا أنَّ هذه الدودةَ الحمراءَ ليس لها وزنٌ[3].

آخرُ [تفسيرِ][4] سورةِ «إذا زلزلت»[5]

---

(١) سقط من س: «فمن يعمل مثقال ذرة خير يره» من الآية.

(٢) حلية الأولياء لأبي نعيم (٤/ ١٢٧) من طريق موسى بن إسحاق عن أبي كريب به، ابن أبي شيبة (٣٥٥٤٢) عن محاضر، وابن أبي الدنيا في الرقة والبكاء (٨٩) من طريق شيبان، وحلية الأولياء (٤/ ١٢٧) من طريق سفيان، ثلاثتهم -محاضر وشيبان وسفيان- عن الأعمش به.

(٣) تفسير القرطبي (٥/ ١٩٥) آخره.

(٤) من هـ، س.

(٥) في هـ: «الزلزلة»، في س: «إذا زلزلت الأرض».

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ [سورةِ][1] «والعادياتِ»[2]

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه:

﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝٢ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ۝٥ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ۝٦ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝٧ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۝٨ ۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ۝٩ وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ ۝١٠ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ ۝١١﴾.

اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١﴾؛ **فقال بعضُهم:** عُنِي بالعادياتِ ضَبْحًا الخيلُ التي تعدو[3]، وهي تُحَمْحِمُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١﴾. قال: الخيلُ. وزعَم غيرُ ابنِ عباسٍ أنها الإبلُ[4].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١﴾. قال ابنُ عباسٍ: هو في القتالِ[5].

---

(١) من هـ، س.

(٢) في س: «العاديات».

(٣) في الأصل، س: «تعدوها»، والمثبت من هـ.

(٤) تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٣٥)، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٥٥)، زاد المسير (٩/ ٢٠٧).

(٥) الحاكم (٣٩٦٧) من طريق عبد الكريم الجزري عن مجاهد به، الدر المنثور (٦/ ٦٥٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٥٦).

حدَّثنا هنادٌ، قال: حدَّثنا أبو الأحوصِ، عن سماكٍ، عن عكرمةَ في قولِه: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١﴾. قال: هي[1] الخيلُ[2].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، قال: أخبَرنا أبو رجاءٍ، قال: سُئل عكرمةُ عن قولِه: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١﴾. قال: ألم تَرَ إلى الفَرَسِ إذا جرَى كيف يَضْبَحُ.

حدَّثنا إبراهيمُ بن سعيدٍ الجوهريُّ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن ابنِ[3] جريجٍ، عن عطاءٍ، قال: ليس شيءٌ مِن الدوابِّ يَضْبَحُ غيرَ الكلبِ والفرسِ[4].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١﴾. قال: الخيلُ تَضْبَحُ[5].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١﴾. قال: هي الخيلُ، عَدَتْ حتى ضَبَحتْ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١﴾. قال: هي الخيلُ تَعْدو حتى تَضْبَحَ[6].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ[7]، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن سعيدٍ، عن قتادةَ مثلَ حديثِ بشرٍ، عن يزيدَ.

---

(١) سقط من س.

(٢) تفسير البغوي (٤/ ٥١٧)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٣٥)، زاد المسير (٩/ ٢٠٧).

(٣) في س زيادة: «أبي».

(٤) تفسير القرطبي (٢٠/ ١٥٦)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٣٥).

(٥) تفسير مجاهد (٢/ ٧٧٦) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٦٥٣)، وعزاه إلى الفريابي وعبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/ ٥١٧).

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٩٠) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٦٥٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/ ٥١٧)، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٥٣).

(٧) في س: «حامد».

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، قال: حدَّثنا[١] سعيدٌ، قال: سمعتُ سالمًا يقرأُ: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١﴾. قال: هي الخيلُ عَدَتْ[٢] ضَبْحًا.

قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن واصلٍ، عن عطاءٍ: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١﴾. قال: الخيلُ[٣].

قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ بن عيينةَ، عن عمرٍو، عن عطاءٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: ما ضبَحَتْ دابةٌ قطُّ إلا كلبٌ أو فرسٌ[٤].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١﴾. قال: هي الخيلُ[٥].

حدَّثني سعيدُ بن الربيعِ الرازيُّ، قال: حدَّثنا سفيانُ بن عيينةَ، عن عمرٍو، عن عطاءٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: هي الخيلُ. يعني قولَه: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١﴾. قال: قال ابنُ عباسٍ: هي الخيلُ[٦].

وقال آخرون: هي الإبلُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أبو السائبِ، قال: حدَّثنا أبو معاويةَ، عن الأعمشِ، عن إبراهيمَ، عن عبدِ اللهِ: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١﴾. قال: هي الإبلُ[٧].

---

(١) في الأصل زيادة: «أبو».

(٢) في الأصل: «أغارت»، والمثبت من هـ، س.

(٣) تفسير البغوي (٤/ ٥١٧)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٣٥)، زاد المسير (٩/ ٢٠٧).

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٩٠) عن ابن عيينة به، الدر المنثور (٦/ ٦٥٢)، وفتح القدير (٥/ ٥٧٩)، وعزياه إلى المصنف وعبد الرزاق وسعيد ين منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٤/ ٥١٧)، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٥٤)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٣٥).

(٥) تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٣٥)، تفسير الضحاك (٢/ ٩٨٢).

(٦) سقط من س: «يعني قوله والعاديات ضبحا قال... إلخ».

(٧) ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٣٤)- من طريق عبدة عن الأعمش به، الدر المنثور (٦/ ٦٥٢)، وفتح القدير (٥/ ٥٧٩)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٥٥)، زاد المسير (٩/ ٢٠٦).

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن الأعمشِ، عن إبراهيمَ، عن عبدِ اللهِ مثلَه.

حدَّثني عيسى بن عثمانَ الرمليُّ، قال: حدَّثني عمي يحيى بن عيسى الرمليُّ، عن الأعمشِ، عن إبراهيمَ، عن عبدِ اللهِ مثلَه.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن مغيرةَ، عن إبراهيمَ، عن عبدِ اللهِ: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١﴾. قال: هي الإبلُ، إذا ضبَحَتْ تنفَّسَت.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرنا أبو صخرٍ، عن أبي معاويةَ البَجَليِّ، عن سعيدِ بن جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، حدَّثه، قال: بينما أنا في الحِجْرِ جالسٌ، أتاني رجلٌ يسألُ عن: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١﴾[1]. فقلتُ له: الخيلُ حينَ تُغِيرُ في سبيلِ اللهِ، ثم تأْوِي إلى الليلِ، فيصنعون طعامَهم، ويورون نارَهم، فانفتَل عني، فذهَب إلى عليِّ بن أبي طالبٍ رضِي اللهُ عنه وهو تحتَ سِقايةِ زمزمَ، فسأله عن: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١﴾[2]. فقال: سألتَ عنها أحدًا قبلي؟ قال: نعم، سألتُ عنها ابنَ عباسٍ، فقال: الخيلُ حينَ تُغِيرُ في سبيلِ اللهِ. قال: اذْهَبْ فادْعُه لي. فلما وقفتُ[3] على رأسِه قال: تُفْتِي الناسَ بما لا علمَ لك به، واللهِ لكانت أوَّلَ غزوةٍ في الإسلامِ لبدرٌ، وما كان معنا الا فرسان؛ فَرَسٌ[4] للزبيرِ، وفَرَسٌ للمقدادِ، فكيف تكونُ العادياتُ ضَبْحًا، إنما العادياتُ ضَبْحًا مِن عرفةَ إلى مزدلفةَ[5] إلى منًى. قال ابنُ عباسٍ: فنَزَعْتُ عن قولِي ورَجعْتُ إلى الذي قال عليٌّ رضِي اللهُ عنه[6].

---

(١) في الأصل: «العاديات» بدون واو.
(٢) في الأصل: «العاديات» بدون واو.
(٣) في س: «وقف».
(٤) سقط من س.
(٥) سقط من س: «إلى مزدلفة».
(٦) الثعلبي في تفسيره (١٠/ ٢٩٦) عن عقيل بن أبي الفرج عن المصنف به، ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٣٤، ٤٣٥)-، عن يونس به، الحاكم (٢٥٠٧) من طريق محمد بن عبد الله بن عبد الحكم به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٣٤، ٤٣٥) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٦٥٢)، وفتح القدير (٥/ ٥٧٨، ٥٧٩)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن الأنباري -في المصاحف كما في الدر، وفي الأضداد كما في الفتح- والحاكم وابن مردويه، تخريج الأحاديث والآثار (٤/ ٤٦٧)، وعزاه إلى الثعلبي وابن مردويه من طريق المصنف. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم =

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١﴾. قال: الإبلِ[1].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١﴾. قال: قال ابنُ مسعودٍ: هو في الحجِّ[2].

حدَّثنا سعيدُ بن الربيعِ الرازيُّ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن عمرِو بن دينارٍ، عن عبيدِ بن عميرٍ، قال: هي الإبلُ، يعني: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١﴾[3].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١﴾. قال: قال ابنُ مسعودٍ: هي الإبلُ.

وأولى القولين في ذلك عندي بالصوابِ قولُ مَن قال: عُنِي بالعادياتِ الخيلُ. وذلك أنَّ الإبلَ لا تَضْبَحُ[4]، وإنما تَضْبَحُ الخيلُ، وقد أخبَر اللهُ تعالى أنها تعدو ضَبْحًا، والضَّبْحُ هو ما قد ذكَرْتُ[5] قبلُ.

وبما قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

= يخرجاه فقد احتجا بأبي صخر وهو: حميد بن زياد الخراط المصري وبأبي معاوية البجلي وهو والد عمار بن أبي معاوية الدهني الكوفي.

(١) تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٣٥).

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٧٧٦) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٦٥٣)، وفتح القدير (٥/ ٥٧٩)، وعزياه إلى المصنف، وعزاه السيوطي في الدر (٦/ ٦٥٢) من طريق مجاهد عن ابن مسعود، إلى عبد بن حميد، بلفظ: في الحج، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٥٥)، زاد المسير (٩/ ٢٠٦).

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٩٠) عن ابن عيينة به، الدر المنثور (٦/ ٦٥٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٣٥)، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٥٥)، زاد المسير (٩/ ٢٠٦)، فتح القدير (٥/ ٥٧٥).

(٤) في س: «يتضبح».

(٥) في س: «ذكَرْنا».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا إبراهيمُ بن سعيدٍ الجوهريُّ، قال: حدَّثنا أبو معاويةَ، عن إسماعيلَ بن أبي خالدٍ، عن أبي صالحٍ، قال: قال عليٌّ رضِي اللهُ عنه: الضبحُ مِن الخيلِ الحَمْحَمةُ، ومِن الإبلِ النَّفَسُ[١].

قال: حدَّثنا سفيانُ، عن ابنِ[٢] جريجٍ، عن عطاءٍ، قال: سمعتُ ابنَ عباسٍ يَصِفُ الضَّبْحَ: أَحْ أَحْ[٣].

وقولُه: ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝٢﴾[٤]. **اختلَف أهلُ التأويلِ** في تأويلِ[٥] ذلك؛ **فقال بعضُهم**: هي الخيلُ تُورِي النارَ بحوافرِها.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، قال: حدَّثنا أبو رجاءٍ، قال: سُئل عكرِمةُ عن قولِه: ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝٢﴾. قال: أَوْرَتْ وقَدَحَتْ[٦].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝٢﴾. قال: هي الخيلُ. وقال الكَلْبيُّ: تَقْدَحُ بحوافرِها حتى يخرُجَ منها النارُ[٧].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٦٥٣)، وفتح القدير (٥/ ٥٧٩)، وعزياه إلى المصنف.

(٢) سقط من س.

(٣) تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٣٥) عن ابن جريج به، الدر المنثور (٦/ ٦٥٢)، وفتح القدير (٥/ ٥٧٩)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر.

(٤) سقط من س: «وقوله فالموريات قدحا».

(٥) سقط من س.

(٦) تفسير البغوي (٤/ ٥١٧)، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٥٦).

(٧) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٩٠) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٦٥٣) من قول قتادة وحده، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير البغوي (٤/ ٥١٧).

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن واصلٍ، عن عطاءٍ: ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝٢﴾. قال: أَوْرَتِ النارَ بحوافرِها[١].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا[٢] عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝٢﴾: تُورِي الحجارةَ بحوافرِها[٣].

وقال آخرون: بل معنى ذلك أنَّ الخيلَ هِجْنَ الحربَ بينَ أصحابِهنَّ ورُكْبانِهنَّ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝٢﴾. قال: هِجْنَ الحربَ بينَهم وبينَ عدوِّهم[٤].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سعيدٍ، عن قتادةَ: ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝٢﴾. قال: هِجْنَ الحربَ بينَهم وبينَ عدوِّهم.

وقال آخرون: بل عُنِي بذلك الذين يُورون النارَ بعدَ انصرافِهم مِن الحربِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرني أبو صخرٍ، عن أبي معاويةَ البَجَليِّ، عن سعيدِ بن جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: سألني عليٌّ[٥] رضِي اللهُ عنه، عن: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝٢﴾[٦]. فقلتُ له: الخيلُ حينَ[٧] تُغِيرُ في سبيلِ اللهِ، ثم تأْوِي إلى الليلِ، فيصنعون[٨] طعامَهم ويُورون نارَهم[٩].

---

(١) تفسير البغوي (٤/ ٥١٧)، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٥٦).

(٢) في هـ: «أخبرنا».

(٣) تفسير البغوي (٤/ ٥١٧)، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٥٦)، تفسير الضحاك (٢/ ٩٨٢).

(٤) تفسير البغوي (٤/ ٥١٧)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٣٥).

(٥) في س زيادة: «ابن أبي طالب».

(٦) في الأصل: «العاديات» بدون واو.

(٧) سقط من س.

(٨) في الأصل: «فيمتعون»، والمثبت من هـ، س.

(٩) تقدم تخريجه قريبًا.

وقال آخرون: بل [معنى][1] ذلك: مكرُ الرجالِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني[2] أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝٢﴾. قال: المكرُ[3].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝٢﴾. قال: مكرُ الرجالِ[4].

وقال آخرون: هي الألسنةُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بن عرفةَ، قال: حدَّثني[5] يونسُ بن محمدٍ، قال: حدَّثنا حمادُ بن سلمةَ، عن سماكِ بن حربٍ، عن عكرِمةَ، قال: يُقالُ في هذه الآيةِ: ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝٢﴾. قال: هي الألسنةُ[6].

وقال آخرون: هي الإبلُ حينَ [تسيرُ][7] تَنْسِفُ بمناسمِها الحَصَى.

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) في هـ: «حدثنا».

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٩٠) من طريق عطاء عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٦٥٢) من طريق عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس، فتح القدير (٥/ ٥٧٩) من طريق عمرو بن دينار عن ابن عباس، وعزياه إلى المصنف وعبد الرزاق وسعيد ين منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٥٧)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٣٥).

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٧٧٦) من طريق آدم عن وقاء به، الدر المنثور (٦/ ٦٥٣)، وعزاه إلى الفريابي وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٥٧)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٣٥)، زاد المسير (٩/ ٢٠٨).

(٥) في هـ، س: «حدَّثنا».

(٦) تفسير القرطبي (٢٠/ ١٥٧) بنحوه، زاد المسير (٩/ ٢٠٨).

(٧) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن مغيرةَ، عن إبراهيمَ، عن عبدِ اللهِ: ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝٢﴾. قال: إذا نسفتِ الحَصَى بمناسِمِها[١]، فضرَب الحَصَى بعضُه بعضًا، فتخرُجُ[٢] منه النارُ[٣].

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أنْ يقالَ: إنَّ اللهَ تعالى ذكرُه أقسَم بالمورياتِ التي تُوري النيرانَ قدحًا، فالخيلُ تُورِي بحوافرِها[٤]، والناسُ يُورونها بالزَّندِ، واللسانُ مثلًا يُورِي بالمنطقِ، والرجالُ يُورون بالمكرِ مثلًا، وكذلك الخيلُ تُهيِّجُ الحربَ بينَ أهلِها إذا التقَتْ في الحربِ، ولم يضعِ اللهُ دلالةً على أنَّ المرادَ مِن ذلك بعضٌ دونَ بعضٍ، فكلُّ ما أَوْرَت النارَ قدْحًا، فداخلةٌ فيما أقسَم به؛ لعمومِ ذلك بالظاهرِ.

وقولُه: ﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣﴾. **اختلَف أهلُ التأويلِ** في تأويلِ ذلك؛ **فقال بعضُهم**: معنى ذلك: فالمغيراتِ صُبْحًا على عدوِّها علانيةً.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرني أبو صخرٍ، عن أبي معاويةَ البَجَليِّ، عن سعيدِ بن جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: سألني رجلٌ عن المغيراتِ[٥] صُبْحًا، فقال: الخيلُ تُغِيرُ في سبيلِ اللهِ[٦].

---

(١) المَنْسِم -بكسر السين-: طرف خفِّ البعير والنعامة، والفيل والحافر، وقيل: مَنْسِما البعير ظُفْراه اللذان في يديه وقيل: هو للناقة كالظفر للإنسان. لسان العرب، مادة (نسم).

(٢) في الأصل بدون نقط، في س: «فيخرُجُ».

(٣) الدر المنثور (٦/ ٦٥٣)، وفتح القدير (٥/ ٥٧٩)، وعزياه إلى المصنف، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٥٦) بنحوه.

(٤) انظر: تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٣٥).

(٥) في هـ: «فالمغيرات».

(٦) قد تقدم قريبًا.

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، قال: أخبَرنا أبو رجاءٍ، قال: سألتُ عكرمةَ عن قولِه: ﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣﴾. قال: أغارَتْ على العدوِّ صُبْحًا[1].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣﴾. قال[2]: الخيلُ[3].

حدَّثنا هنادٌ، قال: حدَّثنا أبو الأحوصِ، عن سماكٍ، عن عكرمةَ[4]: ﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣﴾. قال: هي الخيلُ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣﴾. قال: أغار القومُ بعدَما أصبحوا، على عدوِّهم.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ[5] ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣﴾. قال: أغارت حينَ أصبَحَتْ[6].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سعيدٍ، عن قتادةَ: ﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣﴾. قال: أغار القومُ حينَ أصبحوا.

وقال آخرون: عُنِي بذلك الإبلُ حينَ تَدْفَعُ برُكْبانِها مِن جَمْعٍ يومَ النحرِ إلى مِنًى.

---

(١) قد تقدم قريبًا.

(٢) في س زيادة: «هي».

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٧٧٦) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٦٥٣)، وعزاه إلى الفريابي وعبد بن حميد.

(٤) في س: «حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ»، بدلًا من «حدثنا هناد قال... إلخ».

(٥) سقط من س.

(٦) في س: «أصبحوا».

والأثر في: تفسير الصنعاني (٢/ ٣٩٠) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٦٥٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن مغيرةَ، عن إبراهيمَ، عن عبدِ اللهِ: ﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣﴾: حين يُفِيضُون مِن جمعٍ[1].

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أنْ يُقالَ: إنَّ اللهَ جلَّ ثناؤُه أقسَم بالمغيراتِ صُبْحًا، ولم يَخْصُصْ مِن ذلك مُغِيرةً دونَ مُغِيرةٍ، فكلُّ مُغِيرةٍ صُبْحًا، فداخلةٌ فيما أقسَم به، وقد كان زيدُ بن أسلمَ يذكُرُ تفسيرَ هذه الأحرفِ ويأباها، ويقولُ: إنما هو قسمٌ أقسَم اللهُ به.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝٢﴾. قال: هذا قسمٌ أقسَم اللهُ به. وفي قولِه: ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ۝٥﴾. قال: كلُّ هذا قسمٌ. قال: ولم يكنْ أبي ينظُرُ فيه إذا سُئل عنه، ولا يذكُرُه، يريدُ به القسمَ.

وقولُه: ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فرفَعْن بالوادي غُبارًا. والنَّقْعُ: الغُبارُ، ويقالُ: إنه الترابُ. والهاءُ في قولِه ﴿بِهِۦ﴾ كنايةُ اسمِ الموضعِ، وكُنِّي عنه، ولم يَجْرِ له ذكرٌ؛ لأنه معلومٌ أنَّ الغبارَ لا يُثارُ إلا مِن موضعٍ، فاستُغْنِي بفهمِ السامعين بمعناه مِن ذكرِه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤﴾. قال: الخيلُ.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٦٥٣)، وفتح القدير (٥/ ٥٧٩)، وعزياه إلى المصنف، زاد المسير (٩/ ٢٠٩).

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن واصلٍ، عن عطاءٍ وابنِ زيدٍ، قال: النَّقْعُ: الغُبارُ.

حدَّثنا هنادٌ، قال: حدَّثنا أبو الأحوصِ، عن سماكٍ، عن عكرمةَ: ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤﴾. قال: هي أثارت[1] الغُبارَ. يعني الخيلَ.

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، قال: حدَّثنا أبو رجاءٍ، قال: سُئل عكرمةُ عن قولِه: ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤﴾. قال: أثارت الترابَ بحوافرِها.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سعيدٍ، عن قتادةَ: ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤﴾. قال: أثَرْن بحوافرِها نقْعَ الترابِ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ مثلَه.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤﴾. قال: أثَرْن به غبارًا[2].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرني أبو صخرٍ، عن أبي معاويةَ البَجَليِّ، عن سعيدِ بن جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: قال لي عليٌّ: إنما العادياتُ ضَبْحًا مِن عرفةَ إلى المزدلفةِ، ومِن المزدلفةِ إلى مِنًى، ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤﴾: الأرضُ حينَ تطؤُها بأخفافِها وحوافرِها[3].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن مغيرةَ، عن إبراهيمَ، عن عبدِ اللهِ: ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤﴾. قال: إذا سِرْن يُثِرْن الترابَ[4].

وقولُه: ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ۝٥﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فوسَطْن برُكْبانِهنَّ جمعَ

---

(١) في الأصل: «أثارات»، والمثبت من هـ، س.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٩٠) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٦٥٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد.

(٣) قد تقدم تخريجه قريبًا.

(٤) الدر المنثور (٦/ ٦٥٣)، وفتح القدير (٥/ ٥٧٩)، وعزياه إلى المصنف.

القومِ، يقالُ: وَسَطْتُ القومَ. بالتخفيفِ، و: وَسَّطْتُه. بالتشديدِ، و: توسَّطْتُه. بمعنًى واحدٍ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

[ذكرُ مَن قال ذلك][(١)]

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، قال: حدَّثنا أبو رجاءٍ، قال: سُئل عكرمةُ عن قولِه: ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ۝٥﴾. قال: جمعَ الكفارِ[(٢)].

حدَّثنا هنادُ بن السريِّ، قال: حدَّثنا أبو الأحوصِ، عن سماكٍ، عن عكرمةَ: ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ۝٥﴾. قال جمعَ القومِ.

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ۝٥﴾. قال: هو جمعُ القومِ[(٣)].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن واصلٍ، عن عطاءٍ: ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ۝٥﴾. قال: جمعَ العدوِّ[(٤)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ۝٥﴾. قال: جمعَ هؤلاءِ وهؤلاءِ[(٥)].

---

(١) من هـ، س.

(٢) تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٣٥، ٤٣٦).

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٩٠) من طريق عطاء عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٦٥٢) من طريق عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس، فتح القدير (٥/ ٥٧٩) من طريق عمرو بن دينار عن ابن عباس، وعزياه إلى المصنف وعبد الرزاق وسعيد ين منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٣٥، ٤٣٦).

(٤) تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٣٥، ٤٣٦).

(٥) تفسير مجاهد (٢/ ٧٧٦، ٧٧٧) من طريق آدم عن ورقاء به.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ۝٥﴾: فوسَطْن به[1] جمعَ القومِ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سعيدٍ، عن قتادةَ: ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ۝٥﴾: فوسَطْن بالقومِ جمعَ العدوِّ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ۝٥﴾. قال: وسَطْن جمعَ القومِ[2].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ۝٥﴾. الجمعُ: الكتيبةُ[3].

وقال آخرون: بل عُنِي بذلك: ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ﴾ مزدلفةَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن مغيرةَ، عن إبراهيمَ، عن عبدِ اللهِ: ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ۝٥﴾. يعني: مزدلفةَ[4].

وقولُه: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ۝٦﴾. يقولُ: إنَّ الإنسانَ لكفورٌ لنِعمِ ربِّه. والأرضُ الكَنودُ: التي لا تُنْبِتُ شيئًا، قال الأعشى:

أَحْدِثْ لَهَا تُحْدِثْ لِوَصْلِكَ إنَّها ... كُنُدٌ لِوَصْلِ الزَّائِرِ المُعْتَادِ[5]

وقيل: إنما سُمِّيت كِندةَ؛ لقطعِها أباها.

---

(١) سقط من هـ.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٩٠) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٦٥٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٣٥، ٤٣٦).

(٣) تفسير الضحاك (٢/ ٩٨٢).

(٤) تفسير القرطبي (٢٠/ ١٦٠)، البحر المحيط (٨/ ٥٠١)، زاد المسير (٩/ ٢٠٩).

(٥) البيت من الكامل، وهو في ديوانه ص(١٦٥).

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عبيدُ اللهِ بن يوسفَ الجُبيرِيُّ، قال: حدَّثنا محمدُ بن كثيرٍ، قال: حدَّثنا مسلمٌ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ۝٦﴾. قال: لكفورٌ[1].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ۝٦﴾. يقولُ[2]: لربِّه لكفورٌ[3].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ۝٦﴾. قال: لكفورٌ[4].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٧٧٧) من طريق حماد بن زيد عن عمرو بن ملك النكري عن أبي الجوزاء عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٦٥٣)، وفتح القدير (٥/ ٥٧٩)، وعزياه إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، وعزاه في الدر أيضًا (٦/ ٦٥٢) إلى عبد بن حميد والحاكم، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٦٠)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٣٦)، زاد المسير (٩/ ٢١٠).

(٢) في هـ، س: «قال».

(٣) في الأصل: «لكنود»، والمثبت من هـ، س.

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٧٧٧) من طريق شيبان، وأبو نعيم في الحلية (٣/ ٢٧٨) -ومن طريقه ابن حجر في تغليق التعليق (٤/ ٣٧٥)- من طريق جرير، كلاهما -شيبان وجرير- عن منصور به، الدر المنثور (٦/ ٦٥٣)، وعزاه إلى الفريابي وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٣٦)، زاد المسير (٩/ ٢١٠).

حدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ[١]، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه[٢].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن مهديِّ بن ميمونٍ، عن شعيبِ بن الحَبْحابِ، عن الحسنِ البصريِّ: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ۝٦﴾. قال: هو الكفورُ الذي يَعُدُّ المصائبَ، ويَنْسَى نِعَمَ ربِّه[٣].

قال[٤]: حدَّثنا وكيعٌ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ، قال: الكنودُ الكفورُ[٥].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، قال: قال الحسنُ: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ۝٦﴾. يقولُ: لوَّامٌ[٦] لربِّه يَعُدُّ المصائبَ[٧].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الحسنِ: ﴿لَكَنُودٌ﴾. قال: لكفورٌ[٨].

---

(١) في الأصل زيادة: «جميعا».

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٧٧٧) من طريق آدم عن ورقاء به.

(٣) البيهقي في الشعب (٤٦٢٩) من طريق خالد بن خراش عن مهدي بن شعيب به، الدر المنثور (٦/ ٦٥٤)، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٦٠)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٣٦).

(٤) سقط من س.

(٥) تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٣٦).

(٦) في الأصل: «لؤوم»، والمثبت من هـ، س.

(٧) البيهقي في الشعب (١٠٠٦١) من طريق محمد بن طلحة عن خلف بن حوشب عن الحسن البصري، الدر المنثور (٦/ ٦٥٤)، وعزاه إلى البيهقي في شعب الإيمان.

(٨) في الأصل: «الكفور»، والمثبت من هـ، س.

والأثر في: تفسير الصنعاني (٢/ ٣٩١) عن معمر به، البيهقي في الشعب (٤٦٢٨) من طريق عبد الوهاب بن عطاء عن سعيد عن الحسن، الدر المنثور (٦/ ٦٥٤)، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٦٠)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٣٦).

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ۝٦﴾. قال: لكفورٌ[(١)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سعيدٍ، عن قتادةَ مثلَه.

حدَّثنا يحيى بن حبيبِ بن عربيٍّ، قال: حدَّثنا خالدُ بن الحارثِ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن سماكٍ أنه قال: إنما سُمِّيت كِندةَ؛ أنها قَطَعت أباها، ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ۝٦﴾. قال: لكفورٌ.

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا عبيدُ اللهِ، عن إسرائيلَ، عن جعفرِ بن الزبيرِ، عن القاسم، عن أبي أمامةَ، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ۝٦﴾». قال: «**لكفورٌ، الَّذِي يأكلُ وَحْدَهُ، وَيَضْرِبُ عَبْدَهُ، وَيَمْنَعُ رِفْدَهُ**»[(٢)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ۝٦﴾. قال: الكنودُ: الكفورُ. وقرأ: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ﴾ [الحج: ٦٦][(٣)].

حدَّثنا الحسنُ بن عليِّ بن عياشٍ، قال: حدَّثنا أبو المغيرةِ عبدُ القدوسِ، قال:

---

(١) البيهقي في الشعب (٤٦٢٨) من طريق عبد الوهاب بن عطاء عن سعيد به، الدر المنثور (٦/ ٦٥٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٣٦)، زاد المسير (٩/ ٢١٠).

(٢) ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٣٦)- عن أبي كريب به، الطبراني في الكبير (٧٩٥٨) من طريق إِبْرَاهِيم بن طَهْمَانَ عن جَعْفَرِ بن الزُّبَيْرِ به، وفي (٧٧٧٨) من طريق أبي عَمْرٍو عَنِ الْقَاسِمِ به، الدر المنثور (٦/ ٦٥٤)، وفتح القدير (٥/ ٥٧٩)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه وابن عساكر، وفي الدر أيضًا: إلى البيهقي، وفي الفتح أيضًا: إلى الديلمي، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٦٠)، زاد المسير (٩/ ٢٠٩). وقال ابن كثير: رواه ابن أبي حاتم من طريق جعفر بن الزبير -وهو متروك- فهذا إسناد ضعيف. وضعف السيوطي إسناده، وكذلك الشوكاني وقال: وفي إسناده جعفر بن الزبير وهو متروك.

(٣) تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٣٦).

حدَّثنا حريزُ بن عثمانَ، قال: حدَّثني حمزةُ بن هانئٍ، عن أبي أُمامةَ، أنه كان يقولُ: الكَنُودُ: الذي ينزِلُ وحدَه، ويضرِبُ عبدَه، ويمنعُ رِفْدَه[١].

حدَّثني محمدُ بن إسماعيلَ الضِّراريُّ[٢]، قال: حدَّثنا محمدُ بن سوَّارٍ، قال: أخبَرنا أبو اليقظانِ، عن سفيانَ، عن هشامٍ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ۝٦﴾. قال: لوَّامٌ لربِّه، يَعُدُّ المصائبَ، ويَنْسَى النِّعَمَ.

وقولُه: ﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝٧﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وإنَّ[٣] اللهَ على كُنُودِه ربَّه، ﴿لَشَهِيدٌ﴾. يعني: لشاهدٌ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سعيدٍ، عن قتادةَ: ﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝٧﴾. قال: يقولُ: إنَّ اللهَ على ذلك لشهيدٌ[٤].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝٧﴾: في بعضِ القراءاتِ[٥]: (إنَّ اللهَ علَى ذلكَ لَشَهيدٌ)[٦].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝٧﴾. يقولُ: وإنَّ اللهَ عليه شهيدٌ[٧].

---

(١) البخاري في الأدب المفرد (١٦٠) عن عصام بن خالد عن حريز بن عثمان به، الدر المنثور (٦/ ٦٥٤)، وفتح القدير (٥/ ٥٧٩)، وعزياه إلى عبد بن حميد والبخاري في الأدب والحكيم الترمذي وابن مردويه، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٣٦)، وعزاه إلى المصنف.

(٢) في الأصل، س: «الصواري»، والمثبت من هـ. وهو: محمد بن إسماعيل بن أبي ضرار الضراري، أبو صالح الرازي. انظر: تهذيب الكمال (٢٤/ ٤٨٢).

(٣) في س: «إنَّ» بدون واو.

(٤) الدر المنثور (٦/ ٦٥٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٣٦).

(٥) في الأصل: «القراءة»، والمثبت من هـ، س.

(٦) انظر: تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٣٦).

(٧) تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٣٦).

وقولُه: ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۝٨﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وإنَّ الإنسانَ لِحُبِّ المالِ لشديدٌ.

واختلَف أهلُ العربيةِ في وجْهِ وصفِه بالشدَّةِ لِحُبِّ المالِ؛ فقال بعضُ البصريِّين: معنى ذلك: وإنه مِن أجْلِ حبِّ الخيرِ لشديدٌ، أي لبخيلٌ، قال: يقالُ للبخيلِ: شديدٌ ومتشدِّدٌ. واستشهدَ[1] لقولِه ذلك ببيتِ طَرَفَةَ بن العبدِ اليشكُرِيِّ[2]:

أرَى المَوْتَ يَعْتامُ النُّفُوسَ ويَصْطَفي عَقِيلَةَ مالِ الباخِلِ المُتَشَدِّدِ[3]

وقال آخرون: معناه: وإنه لِحُبِّ الخيرِ لقويٌّ.

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ[4]: كان موضعُ ﴿لِحُبِّ﴾ أنْ يكونَ بعدَ «شديد»، وأنْ يضافَ «شديد» إليه، فيكونُ الكلامُ: وإنه لشديدُ حبِّ[5] الخيرِ. فلما تقدَّم الحُبُّ في الكلامِ، قيل: «شديدٌ». وحُذِف مِن آخرِه، لمَّا جرَى ذكرُه في أوَّلِه ولرءوسِ الآياتِ. قال: ومثلُه في سورةِ «إبراهيمَ»: ﴿كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ [إبراهيم: ١٨]. والعَصُوفُ لا يكونُ لليومِ، وإنما[6] يكونُ للريحِ، فلما جرَى

---

(١) في س: «واستشهدوا».

(٢) في س: «البكريِّ».

(٣) البيت من الطويل، وهو له في ديوانه ص(٧٥)، شرح المعلقات السبع ص(٥٩)، مقاييس اللغة (٣/ ١٧٩)، (٤/ ٤٧٨)، تاج العروس، مادة (فحش)، المحكم والمحيط الأعظم (٢/ ٢٦٦).
ويروى في جميع المصادر:
أَرَى المَوْتَ يَعْتَامُ الكِرَامَ ويَصْطَفِى عَقِيلَةَ مالِ الفَاحِشِ المُتَشَدِّدِ
وقال في شرح المعلقات السبع: الاعتيام: الاختيار، والعقائل: كرائم المال والنساء الواحدة عَقِيلَة، والفاحش: البخيل يقول: أرى الموت يختار الكرام بالإفناء، ويصطفي كريمة مال البخيل المتشدد بالإبقاء. وقيل: بل معناه أن الموت يعم الأجواد والبخلاء، فيصطفي الكرام وكرائم أموال البخلاء، يريد أنه لا تَخَلُّصَ منه لواحد من الصنفين، فلا يجدي البُخَلُ على صاحبه بخير، فالجواد أحرى لأنه أحمد.

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ٣٨٥، ٢٨٦).

(٥) في الأصل: «لحب»، والمثبت من هـ، س.

(٦) في الأصل، س: «إنما» بدون واو.

ذكرُ الريحِ قبلَ اليومِ طُرِحت مِن آخرِه، كأنه قال: في يومِ عاصفِ الريحِ. واللهُ أعلمُ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۝٨﴾. قال: الخيرُ: الدنيا. وقرَأ: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ﴾ [البقرة: ١٨٠]. قال: فقلتُ له: إن ترَك خيرًا؛ المالُ؟ فقال[1]: نعم، وأيُّ شيءٍ هو إلا المالُ. قال: وعسى أنْ يكونَ حرامًا، ولكنَّ الناسَ يَعُدُّونه خيرًا، فسمَّاه اللهُ خيرًا؛ لأنَّ الناسَ يُسمُّونه خيرًا في الدنيا، وعسى أنْ يكونَ خبيثًا، وسُمِّي القتالُ في سبيلِ اللهِ سُوءًا. وقرَأ قولَ اللهِ: ﴿فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ﴾ [آل عمران: ١٧٤]. قال: لم يَمْسَسْهم قتالٌ. قال: وليس هو عندَ اللهِ بسوءٍ، ولكن يُسَمُّونه سوءًا[2].

وتأويلُ الكلامِ: إنَّ الإنسانَ لربِّه لكنودٌ، وإنه لِحُبِّ الخيرِ لشديدٌ، وإنَّ اللهَ على ذلك مِن أمرِه لشاهدٌ. ولكنَّ قولَه: ﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝٧﴾. قُدِّم، ومعناه التأخيرُ، فجُعِلَ مُعْتَرَضًا بينَ قولِه: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ۝٦﴾، وبينَ قولِه: ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۝٨﴾.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سعيدٍ، عن قتادةَ: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ

---

(١) في س: «قال».

(٢) تفسير القرطبي (٢٠/ ١٦٢)، وفتح القدير (٥/ ٥٧٧) كلاهما بنحوه.

لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾﴾. قال: هذا من[١] مقاديمِ الكلامِ. قال: يقولُ: إنَّ اللهَ لشهيدٌ أنَّ الإنسانَ لحبِّ الخيرِ لشديدٌ[٢].

وقولُه: ﴿۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٩﴾﴾. يقولُ: أفلا يعلمُ هذا الإنسانُ الذي هذه صفتُه، إذا أُثِير ما في القبورِ، وأُخرِج ما فيها مِن الموتى وبُحِث.

وذُكر أنها في مصحفِ عبدِ اللهِ: (إذا بُحث ما في القبورِ)، وكذلك تأوَّل ذلك أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ﴾: بُحِث[٣].

وللعربِ في ﴿بُعْثِرَ﴾ لغتان؛ تقولُ: بُعْثِر، وبُحْثِر. ومعناهما واحدٌ[٤].

وقولُه: ﴿وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ ﴿١٠﴾﴾. يقولُ: ومُيِّز وبُيِّن، فأُبْرِز ما في صدورِ الناسِ من خيرٍ وشرٍّ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ ﴿١٠﴾﴾. يقولُ: أُبْرِز[٥].

---

(١) في س: «في».

(٢) الدر المنثور (٦/ ٦٥٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٣) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٧) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، فتح القدير (٥/ ٥٧٩)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر. وقد تقدم تخريجه عند تفسير سورة الانفطار، آية: ٤، فراجعه.

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ٢٨٦).

(٥) فتح القدير (٥/ ٥٧٩)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٦٣)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٣٧)، زاد المسير (٩/ ٢١١).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ۝١٠﴾. يقولُ: مُيِّز.

وقولُه: ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ۝١١﴾. يقولُ: إنَّ ربَّهم بأعمالِهم، وما أسرُّوا في صدورِهم، وأَضْمَروه فيها، وما أعلنوه بجوارِحِهم منها، عليمٌ لا يخفَى عليه منها شيءٌ، وهو مجازِيهم على جميعِ ذلك يومَئذٍ.

آخرُ [تفسيرِ][1] سورةِ «والعادياتِ»

والحمدُ للهِ يَتْلُوهُ تفسيرُ سورةِ «القارعةِ» إنْ شاءَ اللهُ تَعَالَى

(١) من هـ، س.

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ «القارعةِ»

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه:

﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ۝٤ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ۝٥ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ۝١١﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١﴾: الساعةُ التي يَقْرَعُ قلوبَ الناسِ هولُها، وعظيمُ ما ينزِلُ بهم مِن البلاءِ عندَها، وذلك صبيحة لا ليلَ بعدَها.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١﴾: مِن أسماءِ يومِ القيامةِ، عظَّمه اللهُ وحذَّره عبادَه[1].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢﴾. قال: هي الساعةُ.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٦٥٥)، وفتح القدير (٥/ ٥٨٢)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، وفي الفتح: وعزاه إلى ابن مردويه.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢﴾. قال: هي[1] الساعةُ.

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، قال: سمعتُ أنَّ القارعةَ والواقعةَ والحاقةَ: القيامةُ.

وقولُه: ﴿مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢﴾. يقولُ تعالى ذكرُه معظِّمًا شأنَ القيامةِ والساعةِ التي يَقْرَعُ العبادَ هولُها: أيُّ شيءٍ القارعةُ. يعني بذلك: أيُّ شيءٍ الساعةُ التي يَقْرَعُ الخلْقَ هولُها؛ أي[2] ما أعظَمَها وأفظَعَها وأهولَها.

وقولُه: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: وما أشعَرك يا محمدُ أيُّ شيءٍ القارعةُ؟

وقولُه: ﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ۝٤﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: القارعةُ يومَ يكونُ الناسُ كالفَراشِ، وهو الذي يتساقطُ في النارِ والسِّراجِ، ليس ببعوضٍ ولا ذُبابٍ، ويعني بالمبثوثِ المفرَّقَ.

وكالذي[3] قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ۝٤﴾: هذا الفراشُ الذي رأيتم يتهافتُ في النارِ[4].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ۝٤﴾. قال: هذا شَبَهٌ شبَّهه اللهُ.

---

(١) في الأصل: «أي»، والمثبت من هـ، س.

(٢) سقط من هـ.

(٣) في س: «وبنحوِ الذي».

(٤) الدر المنثور (٦/ ٦٥٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٦٥) بنحوه.

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ: معنى ذلك: كغوغاءِ الجرادِ، يركبُ بعضُه بعضًا، كذلك الناسُ يومَئذٍ يجولُ بعضُهم في بعضٍ[(١)].

وقولُه: ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ۝٥﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ويومَ تكونُ الجبالُ كالصوفِ المنفوشِ. والعِهْنُ هو الألوانُ مِن الصوفِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ۝٥﴾. قال: الصوفِ المنفوشِ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، قال: هو الصوفُ[(٢)].

وذُكر أنَّ الجبالَ تُسيَّرُ على الأرضِ وهي في صورةِ[(٣)] الجبالِ كالهباءِ.

وقولُه: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦﴾. يقولُ: فأما مَن ثَقُلَتْ موازينُ حسناتِه، يعني بالموازينِ الوزنَ، والعربُ تقولُ: لك عندي درهمٌ بميزانِ درهمِك، ووزنِ درهمِك. ويقولون: داري بميزانِ دارِك، ووزنِ دارِك. يُرادُ: حذاءُ دارِك. قال الشاعرُ:

قد كُنْتُ قَبْلَ لِقائِكم ذَا مِرَّةٍ عِنْدِي لِكُلِّ مُخاصِمٍ مِيزَانُه[(٤)]

يعني بقولِه: لكلِّ مخاصمٍ ميزانُه. كلامَه، وما ينقُضُ عليه حجتَه. وكان مجاهدٌ يقولُ: ليس ميزانٌ، إنما هو مَثَلٌ ضُرِب.

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ٢٨٦).

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٩٢) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٦٥٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٣٨).

(٣) في الأصل: «صور»، والمثبت من هـ، س.

(٤) البيت بلا نسبة في لسان العرب، تاج العروس، مادة (وزن)، المحكم والمحيط الأعظم (٩/ ١١٠).

حدَّثنا بذلك أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ.

﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧﴾. يقولُ: فهو[1] في عيشةٍ قد رَضِيَها في الجنةِ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧﴾. يعني: في الجنةِ[2].

وقولُه: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩﴾. يقولُ: وأما مَن خفَّ وزنُ حسناتِه، فمأواه ومسكنُه الهاويةُ، التي يَهْوِي فيها على رأسِه في جهنمَ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩﴾: وهي النارُ هي مأواهم[3].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩﴾. قال: مصيرُه إلى النارِ، هي الهاويةُ. قال قتادةُ: هي كلمةٌ عربيةٌ، كان الرجلُ إذا وقَع في أمرٍ شديدٍ، قال: هَوَتْ أُمُّه[4].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الأشعثِ بن عبدِ اللهِ الأعمى، قال: إذا مات المؤمنُ ذُهِب بروحِه إلى أرواحِ المؤمنين، فيقولون:

---

(١) سقط من س.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٦٥٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٦٥٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٣٩)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، فتح القدير (٥/ ٥٨٢) بنحوه.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٩٢) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٦٥٥) أوله، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، وعزا آخره (٦/ ٦٥٥) إلى ابن المنذر، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٦٧)، زاد المسير (٩/ ٢١٥).

رَوِّحوا أخاكم، فإنه كان في غمِّ الدنيا. قال: ويسألونه ما فعَل فلانٌ؟ فيقولُ: مات، أوَما جاءكم؟ فيقولون: ذهَبوا به إلى أمِّه الهاويةِ[١].

حدَّثني إسماعيلُ بن سيفٍ العِجْليُّ، قال: حدَّثنا عليُّ بن مُسْهِرٍ، قال: حدَّثنا إسماعيلُ، عن أبي صالحٍ في قولِه: ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩﴾. قال: يهوُون في النارِ على رءوسِهم[٢].

حدَّثنا ابنُ سيفٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن سَوَّارٍ، عن سعيدٍ، عن قتادةَ: ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩﴾. قال: يهوِي في النارِ على رأسِه[٣].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩﴾. قال: الهاويةُ النارُ، هي أمُّه ومأواه التي يرجعُ إليها، ويأوِي إليها. وقرَأ: ﴿وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ﴾ [آل عمران: ١٥١][٤].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩﴾: وهو مثلُها.

وإنما جعَل النارَ أمَّه؛ لأنها صارت مأواه، كما تُؤوِي المرأةُ ابنَها، فجعَلها إذ لم يكنْ له مأوًى غيرُها له[٥]، بمنزلةِ أمٍّ له.

وقولُه: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه لمحمدٍ نبيِّه[٦] صلى الله

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٩٢) عن معمر به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٣٩) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٦٥٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٦٥٥)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٣٨)، زاد المسير (٩/ ٢١٥).

(٣) تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٣٨).

(٤) الدر المنثور (٦/ ٦٥٥)، وعزاه إلى المصنف، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٦٧)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٣٩)، زاد المسير (٩/ ٢١٥) بنحوه.

(٥) سقط من س.

(٦) في هـ، س: «لنبيِّه محمدٍ».

عليه وسلم: وما أشعرَك يا محمدُ ما الهاويةُ. ثم بَيَّن ما هي، فقال: هي[١] ﴿نَارٌ حَامِيَةٌ ﴿١١﴾﴾. يعني بالحاميةِ التي قد حمِيت من الوقودِ عليها.

آخرُ تفسيرِ سورةِ «القارعةِ»[٢]

(١) سقط من س.
(٢) سقط من س: «آخر تفسير... إلخ».

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ «ألهاكم»

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه:

﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۝٧ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ألهاكم أيُّها الناسُ المباهاةُ بكثرةِ المالِ والعددِ عن طاعةِ ربِّكم، وعما يُنْجِيكم من سخطِه عليكم.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢﴾. قال: كانوا يقولون: نحن أكثرُ من بني فلانٍ، ونحن أعَدُّ[1] من بني فلانٍ. وهم كلَّ يوم يتساقَطون إلى آخرِهم، واللهِ ما زالوا كذلك حتى صاروا من أهلِ القبورِ كلُّهم[2].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿أَلْهَىٰكُمُ

---

(١) وفي الورع لأحمد: «أعز».

(٢) أحمد في الورع ص(١٨٩) عن شيبان عن قتادة، تفسير القرطبي (٢٠/١٦٩)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٤٤).

ٱلتَّكَاثُرُ ﴿١﴾. قالوا: نحن أكثرُ من بني فلانٍ، وبنو فلانٍ أكثرُ من بني فلانٍ. ألهاهم[١] ذلك حتى ماتوا ضُلَّالًا[٢].

ورُوِي عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم كلامٌ يدلُّ على أن معناه التكاثرُ بالمالِ.

ذكرُ الخبرِ بذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن هشامٍ الدَّستُوائيِّ، عن قتادةَ، عن مطرفِ بن عبدِ اللهِ بن الشِّخِّيرِ، عن أبيه، أنه انتهَى إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم، وهو يقرأُ: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴿٢﴾﴾. قال: «**ابنَ آدمَ، ليس لك من مالِك**[٣] **إلا ما أكَلتَ فأفنَيت، أو لبِستَ فأبلَيت، أو تصدَّقتَ فأمضَيتَ**»[٤].

---

(١) في الأصل: «ألهاكم»، والمثبت من هـ، س.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٩٣)، وأحمد في الورع ص(١٨٨) كلاهما من طريق معمر به، الدر المنثور (٦/ ٦٥٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٦٨)، زاد المسير (٩/ ٢١٧).

(٣) في س: «مال».

(٤) أحمد (١٦٣٤٨)، والبيهقي في الآداب (١١١٠) من طريق أحمد بن عبد الجبار، كلاهما -أحمد وأحمد بن عبد الجبار- عن وكيع به، الطيالسي (١١٤٨)، ومسلم (٢٩٥٨)، والحاكم (٣٩٦٩) كلاهما من طريق معاذ بن هشام، وابن حبان (٣٣٢٧)، والطحاوي في شرح مشكل الأثار (٤/ ٣٤٦)، وحلية الأولياء لأبي نعيم (٦/ ٢٨١)، وتاريخ بغداد (١/ ٣٥٩) الأربعة من طريق مسلم بن إبراهيم، ثلاثتهم - الطيالسي ومعاذ ومسلم بن إبراهيم- عن هشام به، أحمد (١٦٣٦٥)، ومسلم (٢٩٥٨) من طريق سعيد بن أبي عروبة، وابن المبارك في الزهد (٤٩٧)، وعبد بن حميد (٥١٣)، وأحمد (١٦٣٤٩)، ومسلم (٢٩٥٨)، والترمذي (٢٣٤٢)، والنسائي (٣٦١٣)، وفي الكبرى (٦٤٤٠)، وابن حبان (٧٠١)، والقضاعي في مسند الشهاب (١٢١٧)، وحلية الأولياء لأبي نعيم (٦/ ٢٨١)، والبيهقي في الكبرى (٦٨٩٣) العشرة من طريق شعبة، والحاكم (٧٩١٣)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١٤٨١) كلاهما من طريق همام، والطبراني في مسند الشاميين (٢٧٠٩) من طريق سعيد بن بشير، وفي المعجم الأوسط (٢٨٨٨) من طريق سليمان بن المعتمر، وحلية الأولياء لأبي نعيم (٦/ ٢٨١) من طريق أبان، الستة -سعيد بن أبي عروبة وشعبة وهمام وسعيد بن بشير وسليمان وأبان- عن قتادة به، الدر المنثور (٦/ ٦٥٨)، وعزاه إلى المصنف والطيالسي وسعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حميد والترمذي والنسائي وابن المنذر والطبراني والحاكم وابن مردويه، فتح القدير (٥/ ٥٨٣)، وعزاه إلى مسلم والترمذي والنسائي وغيرهم، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٦٩).

حدَّثني[١] محمدُ بن خلفٍ العسقلانيُّ، قال: حدَّثنا آدمُ، قال: حدَّثنا حمادُ بن سلمةَ، عن ثابتٍ البُنَانيِّ، عن أنسِ بن مالكٍ، عن أُبيِّ بن كعبٍ، قال: كنا نرَى أن هذا الحديثَ من القرآنِ: «**لو أن لابنِ آدمَ واديين من مالٍ، لتمنى واديًا ثالثًا، ولا يملأُ جوفَ ابنِ آدمَ إلا الترابُ، ثم يتوبُ اللهُ على مَن تاب**». حتى نزَلت هذه السورةُ: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١﴾ إلى آخرِها[٢].

وقولُه صلى الله عليه وسلم بعَقِبِ قراءتِه: ﴿أَلْهَىٰكُمُ﴾: «**ليس لك من مالِك إلا كذا وكذا**» ينبئُ[٣] أن معنى ذلك عندَه: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١﴾: المالُ.

وقولُه: ﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢﴾. يعني: حتى صِرتم إلى المقابرِ فدُفِنتم فيها.

وفي هذا دليلٌ على صحةِ القولِ بعذابِ القبرِ؛ لأن اللهَ تعالى ذكرُه، أخبَر عن هؤلاءِ القومِ الذين ألهاهم التكاثرُ، أنهم سيعلَمون ما يلقَون إذا هم زَاروا[٤] القبورَ؛ وعيدًا منه لهم وتهدُّدًا.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

[ذكرُ مَن قال ذلك][٥]

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ عطيةَ، عن قيسٍ، عن حجاجٍ، عن المنهالِ، عن زِرٍّ، عن عليٍّ، قال: كنا نشكُّ في عذابِ القبرِ حتى نزَلت هذه الآيةُ: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١﴾ إلى ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤﴾[٦]؛ في عذابِ القبرِ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا حكامُ بن سَلْمٍ، عن عنبسةَ، عن ابنِ أبي ليلى،

---

(١) في هـ، س: «حدَّثنا».

(٢) البخاري (٦٤٤٠) معلقًا من طريق أبي الوليد الطيالسي عن حماد بن سلمة به، الدر المنثور (٦/ ٦٥٩)، وعزاه إلى المصنف والبخاري، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٦٩).

(٣) في الأصل زيادة: «عن».

(٤) في الأصل: «رأوا»، والمثبت من هـ، س.

(٥) من هـ، س.

(٦) سقط من هـ، س: «ثم» من الآية.

عن المنهالِ، عن زِرٍّ، عن عليٍّ، قال: نزَلت: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١﴾ في عذابِ القبرِ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: **حدَّثنا** حَكَّامٌ، عن عمرٍو، عن الحجاجِ، عن المنهالِ بن عمرٍو، عن زِرٍّ، عن عليٍّ، قال: ما زلنا نشكُّ في عذابِ القبرِ حتى نزَلت: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢﴾[1].

وقولُه: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣﴾. يعني تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿كَلَّا﴾: ما هكذا ينبغي أن تفعَلوا[2]؛ أن يُلْهِيَكم التكاثرُ.

وقولُه: ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: سوف تعلَمون إذا زُرتم المقابرَ، أيُّها الذين ألهاهم التكاثرُ، غِبَّ فعلِكم واشتغالِكم بالتكاثرِ في الدنيا عن طاعةِ[3] ربِّكم.

وقولُه: ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤﴾. يقولُ: ثم ما هكذا ينبغي أن تفعَلوا[4]؛ أن يُلهِيَكم التكاثرُ بالأموالِ، وكثرةُ العددِ، سوف تعلَمون إذا زُرتم المقابرَ ما تلقَوْن إذا -أنتم زُرتموها- من مكروهِ اشتغالِكم عن طاعةِ ربِّكم بالتكاثرِ.

وكرَّر قولَه: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣﴾. مرتين؛ لأن العربَ إذا أرادت التغليظَ في التخويفِ والتهديدِ، كرَّروا الكلمةَ مرتين.

ورُوِي[5] عن الضحاكِ في ذلك ما **حدَّثنا** به ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن

---

(١) الترمذي (٣٣٥٥) عن أبي كريب، وابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٤٤)- من طريق محمد بن سعيد الأصبهاني، كلاهما -أبو كريب ومحمد الأصبهاني- عن حكام بن سلم به، الدر المنثور (٦/ ٦٥٩)، وعزاه إلى المصنف والترمذي وحنيش بن أصرم في الاستقامة وابن المنذر وابن مردويه، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٧٢).

(٢) في الأصل: «تفعلون»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في س زيادة: «الله».

(٤) في الأصل: «تفعلون»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في الأصل: «روي» بدون واو.

أبي سنانٍ، عن ثابتٍ، عن الضحاكِ: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣﴾. قال: الكفارُ، ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤﴾. قال: المؤمنون. وكذلك كان يقرؤُها[١].

وقولُه: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ۝٥﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ما هكذا ينبغي أن تفعَلوا؛ أن يُلهِيَكم[٢] التكاثرُ أيُّها الناسُ، لو تعلَمون أيُّها الناسُ علمًا يقينًا أن اللهَ باعثُكم يومَ القيامةِ من بعدِ مماتِكم من قبورِكم، ما ألهاكم التكاثرُ عن طاعةِ اللهِ ربِّكم، ولسارَعتم إلى عبادتِه، والانتهاءِ إلى أمرِه ونهيِه ورفضِ الدنيا؛ إشفاقًا على أنفسِكم من عقوبتِه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ۝٥﴾: كنا نحدَّثُ أن علمَ اليقينِ أن يعلمَ أنَّ اللهَ باعثُه بعدَ الموتِ[٣].

وقولُه: ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦﴾؛ **اختلَفت القرأةُ** في قراءةِ ذلك؛ فقرَأته قرأةُ الأمصارِ: ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦﴾ بفتحِ التاءِ من: ﴿لَتَرَوُنَّ﴾[٤] في الحرفين كِلَيهما، وقرَأ ذلك الكسائيُّ بضمِّ التاءِ من الأولى[٥]، وفتحِها من الثانيةِ.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٦٦٠)، وعزاه إلى المصنف، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٧٣)، تفسير الضحاك (٢/ ٩٨٥).

(٢) في الأصل: «تلهيكم»، والمثبت من هـ، س.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٩٣) بنحوه، عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٦/ ٦٦٠)، وعزاه إلى الفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم، فتح القدير (٥/ ٥٨٤) بلفظ: اليقين هنا الموت.

(٤) هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وحمزة وعاصم وأبي جعفر ويعقوب وخلف. انظر: تحبير التيسير في القراءات السبع ص(٦١٧)، حجة القراءات ص(٧٧١)، السبعة في القراءات ص(٦٩٥)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٢٥)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٩٧).

(٥) في الأصل: «الأول»، والمثبت من هـ، س.
وهي قراءة ابن عامر والكسائي. انظر: مصادر تخريج القراءة السابقة.

والصوابُ عندَنا في ذلك الفتحُ فيهما كِلَيهما؛ لإجماعِ الحجةِ عليه. وإذ[1] كان ذلك كذلك، فتأويلُ الكلامِ: لتَرَوُنَّ أيُّها المشركون جهنمَ يومَ القيامةِ، ثم لتَرَوُنَّها عِيانًا لا تغيبون عنها.

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۝٧﴾: يعني أهلَ الشركِ.

وقولُه: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾. يقولُ: ثم ليسألَنَّكم اللهُ جلَّ وعزَّ عن النعيمِ الذي كنتم فيه في الدنيا؛ ماذا عمِلتم فيه، من أينَ وصَلتم إليه، وفيم أصَبتموه، وماذا عمِلتم به؟

واختلَف أهلُ التأويلِ في ذلك النعيمِ ما هو؟ **فقال بعضُهم**: هو الأمنُ والصحةُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عبادُ بن يعقوبَ، قال: حدَّثنا محمدُ بن سليمانَ، عن ابنِ أبي ليلى، عن الشعبيِّ، عن ابنِ مسعودٍ في قولِه: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾. قال: الأمنُ والصحةُ[2].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا حفصٌ، عن ابنِ أبي ليلى، عن الشعبيِّ، عن عبدِ اللهِ مثلَه[3].

---

(١) في س: «إذا».

(٢) عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ص(١٥٧) من طريق الوليد بن شجاع عن محمد بن سليمان به، الدر المنثور (٦/ ٦٦٠)، وفتح القدير (٥/ ٥٨٦)، وعزياه إلى عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد وابن أبي حاتم وابن مردويه، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٧٦)، زاد المسير (٩/ ٢٢١) مرفوعًا.

(٣) البيهقي في الشعب (٤٦١٥) من طريق نعيم بن حماد عن حفص بن غياث به، الزهد لهناد بن السري (٦٩٤) عن حفص عن ابن أبي ليلى يرفعه إلى ابن مسعود، الدر المنثور (٦/ ٦٦٠)، وعزاه إلى المصنف وهناد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان.

حدَّثني عليُّ بن سعيدٍ الكنديُّ، قال: حدَّثنا محمدُ بن مروانَ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾. قال: الأمنُ والصحةُ[(١)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا سفيانُ، قال: بلَغني في قولِه: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾[(٢)]. قال: الأمنُ والصحةُ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن إسماعيلَ بن عياشٍ، عن عبدِ العزيزِ بن عبدِ اللهِ، قال: سمِعتُ الشعبيَّ يقولُ: النعيمُ المسئولُ عنه يومَ القيامةِ: الأمنُ والصحةُ[(٣)].

قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن خالدٍ الزياتِ، عن ابنِ أبي ليلى، عن عامرٍ الشعبيِّ، عن ابنِ مسعودٍ مثلَه.

قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾. قال: الأمنُ والصحةُ.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ثم لَيُسْئَلُنَّ[(٤)] يومَئذٍ عما أنعَم اللهُ به عليهم؛ مما وهَب لهم من السمعِ والبصرِ وصحةِ البدنِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾. قال: النعيمُ صحةُ الأبدانِ والأسماعِ والأبصارِ. قال: يسألُ اللهُ العبادَ فيمَ استعمَلوها[(٥)]، وهو أعلمُ بذلك منهم، وهو قولُه: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦][(٦)].

---

(١) زاد المسير (٩/ ٢٢١).
(٢) سقط من س: «ثم» من الآية.
(٣) زاد المسير (٩/ ٢٢١).
(٤) في الأصل: «لتسئلن»، والمثبت من هـ، س.
(٥) في الأصل: «استعملوا»، والمثبت من هـ، س.
(٦) البيهقي في الشعب (٤٦١٣) من طريق عثمان بن سعيد عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ٦٦٠)، وفتح القدير (٥/ ٥٨٦)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان، وفي الفتح: وعزاه إلى ابن المنذر، زاد المسير (٩/ ٢٢٢).

حدَّثني إسماعيلُ بن موسى الفَزاريُّ، قال: أخبَرنا عمرُ بن شاكرٍ، عن الحسنِ، قال: كان يقولُ في قولِه: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾. قال: السمعُ والبصرُ وصحةُ البدنِ.

وقال آخرون: هو العافيةُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عبادُ بن يعقوبَ، قال: حدَّثنا نوحُ بن درَّاجٍ، عن سعدِ بن طريفٍ، عن أبي جعفرٍ: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾. قال: العافيةُ.

وقال آخرون: بل عُنِي بذلك بعضُ ما يَطعمُه الإنسانُ أو يشربُه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن بُكيرِ بن عتيقٍ، قال: رأيتُ سعيدَ بن جُبَيرٍ أُتِيَ بشَربةِ عسلٍ، فشرِبها وقال: هذا النعيمُ الذي تُسْألون عنه[1].

حدَّثني عليُّ بن سهلٍ الرمْليُّ، قال: حدَّثنا الحسنُ بن بلالٍ، قال: حدَّثنا حمادُ بن سلمةَ، عن عَمَّارِ[2] بن أبي عمارٍ، قال: سمِعت جابرَ بن عبدِ اللهِ يقولُ: أتانا النبيُّ صلى الله عليه وسلم وأبو[3] بكرٍ وعمرُ رضِي اللهُ عنهما، فأطعَمناهم رُطبًا، وسقَيناهم ماءً، فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**هَذَا مِن النَّعِيمِ الَّذِي تُسْألون عَنْهُ**»[4].

---

(١) سيأتي تخريجه قريبًا.

(٢) في الأصل: «عمران»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل: «وأبي»، والمثبت من هـ، س.

(٤) الطيالسي (١٧٩٩) -ومن طريقه البيهقي في الشعب (٥٨٧٧)-، وأحمد (١٤٦٧٨) عن حسن بن موسى، وفي (١٤٨٢٨) عن عبد الصمد، وفي (١٥٢٤٣) عن عفان بن مسلم، النسائي (٣٦٣٩)، وفي الكبرى (٦٤٦٦) مطولًا، والبيهقي في الشعب (٤٥٩٩) مطولًا، كلاهما من طريق يونس بن محمد، =

حدَّثنا جابرُ بن الكُرْديِّ، قال: حدَّثنا يزيدُ بن هارونَ، قال: حدَّثنا حمادُ بن سلمةَ، عن عمارِ بن أبي عمارٍ، قال: سمِعت جابرَ بن عبدِ اللهِ يقولُ: أتانا النبيُّ صلى الله عليه وسلم. فذكَر نحوَه.

حدَّثني الحسينُ[1] بن عليٍّ الصُّدائيُّ، قال: حدَّثنا الوليدُ بن القاسمِ، عن يزيدَ بن كيسانَ، عن أبي حازمٍ، عن أبي هريرةَ، قال: بينَما أبو بكرٍ وعمرُ رضى اللهُ عنهما جالسان، إذ جاء النبيُّ صلى الله عليه وسلم، فقال: «**ما أجلَسَكُما هاهنا؟**». قالا: [الجوعُ. قال][2]: «**وَالَّذِي بَعَثَنِي بالْحَقِّ ما أخْرَجَنِي غيرُه**». فانطلَقوا حتى أتَوا بيتَ رجلٍ من الأنصارِ، فاستقبَلَتهم المرأةُ، فقال لها النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**أينَ فلانٌ؟**». فقالت: ذهَب يستعذبُ لنا ماءً. فجاء صاحبُهم يحملُ قربتَه، فقال: مرحبًا، ما زار العبادَ شيءٌ أفضلُ من شيءٍ زارني اليومَ. فعلَّق قربتَه بكَرَبِ[3] نخلةٍ، وانطلَق فجاءهم بعِذْقٍ، فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**ألا كنتَ اجْتَنَيْتَ؟**». فقال: أحبَبتُ أن تكونوا الذين تختارون على أعينِكم. ثم أخَذ الشَّفرةَ، فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**إيَّاكَ والحَلُوبَ**». فذبَح لهم يومَئذٍ فأكَلوا، فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم:

= وأبو يعلى (١٧٩٠)، وابن حبان (٣٤١١)، والهيثمي موارد الظمآن (٢٥٣١)، والطبراني في الكبير (١٦/ ٢٥٨/ ٥٧٢)، وابن عبد البر في التمهيد (٢٤/ ٣٤٣) الأربعة من طريق إبراهيم بن الحجاج السامي، وأبو يعلى (٢١٦١)، والطبراني في الكبير (١٦/ ٢٥٨/ ٥٧٢) كلاهما من طريق هدبة بن خالد، والطحاوي في شرح المشكل (١/ ٤٠٩) من طريق عُبَيْد اللهِ بن مُحَمَّدٍ التَّيْمِيّ، والبيهقي في الشعب (٤٦٠٠) من طريق روح بن عبادة، تسعتهم -الطيالسي وحسن وعبد الصمد وعفان ويونس بن محمد وهدبة وإبراهيم وعبيد الله وروح- عن حماد بن سلمة به، الدر المنثور (٦/ ٦٦١)، وفتح القدير (٥/ ٥٨٦)، وعزياه إلى المصنف وأحمد والنسائي وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان، والفتح أيضًا: إلى عبد بن حميد.

(١) في الأصل، س: «الحسن»، والمثبت من هـ، تفسير ابن كثير.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) الكَرَبُ: أُصُولُ السَّعَفِ الغِلاظُ العِراضُ التي تَيْبَسُ فتصيرُ مثلَ الكَتِفِ، واحدتُها كَرَبةٌ وفي صفة نَخْلِ الجنة كَرَبُها ذَهَبٌ هو بالتحريك أَصلُ السَّعَفِ، وقيل: ما يَبْقَى من أُصوله في النخلة بعد القطع كالمَراقي. لسان العرب، مادة (كرب).

«لَتُسْأَلُنَّ عَن هَذَا يَوْمَ القِيامَةِ، أخْرَجَكُم مِن بُيُوتِكُم الجُوعُ، فَلَمْ تَرْجِعُوا حتى أصَبْتُم هَذَا، فَهَذَا مِن النَّعِيمِ»[1].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن أبي بكيرٍ، قال: حدَّثنا شيبانُ بن عبدِ الرحمنِ، عن عبدِ الملكِ بن عُمَيرٍ، عن أبي سَلَمةَ، عن أبي هريرةَ، قال: قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم لأبي بكرٍ وعمرَ: «انْطَلِقُوا بِنا إلى أبي الهَيْثَمِ بن التَّيِّهانِ الأنْصَارِيِّ». فأتَوه[2]، فانطلَق بهم إلى ظلِّ حديقتِه، فبَسط لهم بساطًا، ثم انطلَق إلى نخلةٍ، فجاء بِقِنْوٍ، فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «فَهَلَّا تَنَقَّيْتَ لَنا مِن رُطَبِهِ؟». فقال: أردتُ أن تَخَيَّرُوا[3] من رطبِه وبُسرِه. فأكَلوا وشرِبوا من الماءِ، فلما فرَغ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قال: «هَذَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيدِهِ مِنَ النَّعِيمِ الَّذِي أنتم فيه مسئولون عَنْهُ يَوْمَ القِيامَةِ، هَذَا الظلُّ البارِدُ، والرُّطَبُ البارِدُ، عليه الماءُ البارِدُ».

حدَّثني صالحُ بن مسمارٍ المروزيُّ، قال: حدَّثنا آدمُ بن أبي إياسٍ، قال: حدَّثنا شيبانُ، قال: حدَّثنا عبدُ الملكِ بن عميرٍ، عن أبي سلمةَ بن عبدِ الرحمنِ، عن أبي هريرةَ، عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم بنحوِه، إلا أنه قال في حديثِه: «ظِلٌّ باردٌ، ورُطَبٌ باردٌ، وماءٌ باردٌ»[4].

---

(١) مسلم (٢٠٣٨)، وابن ماجه (٣١٨٠) مختصرًا، والبيهقي في الشعب (٤٦٠٢) ثلاثتهم من طريق خلف بن خليفة، وابن ماجه (٣١٨٠) مختصرًا، من طريق مروان بن معاوية، عن يزيد بن كيسان به، تفسير ابن كثير (١٤/٤٤٦) عن المصنف، الدر المنثور (٦/٦٦٢)، وعزاه إلى المصنف ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن مردويه، فتح القدير (٥/٥٨٦، ٥٨٧)، وعزاه إلى مسلم وأهل السنن وغيرهم.

(٢) سقط من س.

(٣) في الأصل: «تخير»، والمثبت من هـ، س.

(٤) البخاري (٢٥٦) -وعنه الترمذي (٢٣٦٩)، وفي الشمائل (٣٧٣)، ومن طريقهما البغوي في تفسيره (٤/٥٢١)-، والحاكم (٧١٧٨) من طريق إبراهيم بن الحسين، كلاهما -البخاري والحاكم- عن آدم بن أبي إياس به، الطحاوي في شرح مشكل الآثار (١/٤٠٩، ٤١٠) بنحوه، من طريق الحَسَن الأشْيَب، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (١/٤٠٩، ٤١٠) بنحوه، والبيهقي في شعب الإيمان =

حدَّثنا عليُّ بن عيسى البزازُ، قال: حدَّثنا سعيدُ بن سليمانَ، عن حَشْرَجِ[(١)] بن نباتةَ، قال: حدَّثنا أبو نُصيرةَ[(٢)]، عن أبي عَسِيبٍ مولى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قال: مرَّ النبيُّ صلى الله عليه وسلم ليلًا، فدعاني فخَرَجْتُ إليه، ثم مرَّ بأبي بكرٍ فدعاه فخرجَ إليه، ثم مرَّ بعمرَ، ثم انطلَق رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم[(٣)] حتى دخَل حائطًا لبعضِ الأنصارِ، فقال لصاحبِ الحائطِ: «**أَطْعِمْنا بُسْرًا**». فجاءه[(٤)] بعِذْقٍ[(٥)] فوضَعه، فأكَل رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وأصحابُه، ثم دعا بماءٍ بارِدٍ فشرِب، فقال: «**لَتُسْأَلُنَّ عَن هَذَا يَوْمَ القِيامَةِ**». فأخَذ عمرُ العِذْقَ، فضرَب به الأرضَ حتى تناثَر البسرُ، ثم قال: يا رسولَ اللهِ، إنا لمسئولون عن هذا؟ قال: «**نعم، إلا من كِسْرَةٍ يسُدُّ بها جوعَه، أو جُحْرٍ يدخلُ فيه من الحَرِّ والقرِّ**»[(٦)].

= (٤٦٠٣) كلاهما من طريق عبيد الله بن موسى، كلاهما -الحسن وعبيد الله- عن شيبان به، والنسائي في الكبرى (١١٦٩٧) من طريق أبي حمزة عن عبد الملك بن عمير به، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٧٥)، وعزاه إلى الترمذي. وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقد رواه يونس بن عبيد وعبد الله بن كيسان عن عكرمة عن ابن عباس أتم وأطول من حديث أبي هريرة هذا.

(١) في الأصل: «مسرج»، والمثبت من هـ، س. وهو: حشرج بن نباتة الأشجعي، أبو مكرم الكوفي، ويقال: الواسطي. انظر: تهذيب الكمال (٦/ ٥٠٦).

(٢) في الأصل، س: «بصيرة»، والمثبت من هـ. وهو: أبو نصيرة الواسطي، اسمه: مسلم بن عبيد. انظر: تهذيب الكمال (٣٤/ ٣٤٥).

(٣) سقط من س: «ليلا فدعاني... إلخ».

(٤) في س: «فجاء».

(٥) في الأصل: «العذق»، والمثبت من هـ، س.

(٦) الكامل في الضعفاء لابن عدي (٥/ ٤٤٤) من طريق محمد بن جعفر بن حفص الشطوي عن سعيد بن سليمان به، أحمد (٢٠٧٨٧) عن سريج، الطحاوي في شرح مشكل الآثار (١/ ٤٠٨)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤/ ١٣٤) كلاهما من طريق أبي الوليد الطيالسي، الطحاوي في شرح مشكل الآثار (١/ ٤٠٨) من طريق محمد بن سابق، البيهقي في الشعب (٤٦٠١)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤/ ٢٩٥، ٢٩٦) كلاهما من طريق يونس بن محمد، الأربعة -سريج والطيالسي وابن سابق ويونس- عن حشرج بن نباتة به، الدر المنثور (٦/ ٦٦٣)، وعزاه إلى المصنف وأحمد وابن عدي والبغوي في معجمه وابن منده في المعرفة وابن عساكر وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٤٧) عن أحمد. وقال ابن حجر في ترجمته لأبي عسيب (٧/ ٢٧٥): وأخرج له ابن منده حديثًا آخر من رواية حشرج بن نباتة عن أبي بصيرة وإسناده حسن.

حدَّثني سعيدُ بن عمرٍو السكونيُّ، قال: حدَّثنا بقيةُ، عن حَشْرَجِ بن نباتةَ، قال: حدَّثني أبو نُصيرةَ[(١)]، عن أبي عسيبٍ مولى النبيِّ[(٢)] صلى الله عليه وسلم، قال: مرَّ بي النبيُّ صلى الله عليه وسلم، فدعاني فخرَجتُ[(٣)] ومعه أبو بكرٍ وعمرُ رضي اللهُ عنهما، فدخَل حائطًا لبعضِ الأنصارِ، فأُتِيَ بِبُسْرِ عِذْقٍ منه، فوُضِع بينَ يديه، فأكَل هو وأصحابُه، ثم دعا بماءٍ باردٍ، فشرِب، ثم قال: «**لَتُسْأَلُنَّ عَن هَذَا يَوْمَ القِيامَةِ**». فقال عمرُ: عن هذا يومَ القيامةِ؟ فقال: «**نعم، إلا من ثَلاثَةٍ؛ خِرْقَةٍ كَفَّ بِها عَوْرَتَهُ، أو كِسْرَةٍ سَدَّ بها جَوْعَتَهُ**[(٤)]**، أو جُحرٍ يدخلُ فيه من الحَرِّ والقُرِّ**».

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُليةَ، عن الجُرَيرِيِّ، عن أبي نصيرةَ[(٥)]، قال: أكَل رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وناسٌ من أصحابِه أكلةً من خبزِ شعيرٍ لم يُنْخَلْ، بلحمِ سَمينٍ، ثم شرِبوا من جدولٍ، فقال: «**هذه أكلةٌ**[(٦)] **من النعيمِ**[(٧)] **تُسْأَلُونَ عنها**[(٨)] **يومَ القيامةِ**»[(٩)].

حدَّثنا مجاهدُ بن موسى، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا محمدُ بن عمرٍو، عن صفوانَ بن سليمٍ، عن[(١٠)] محمودِ بن لَبيدٍ، قال: لما نزَلت: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١﴾. فقرَأها حتى بلَغ: ﴿لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾. قالوا: يا رسولَ اللهِ، عن أيِّ النعيمِ نُسألُ، وإنما هو الأسودان الماءُ والتمرُ، وسيوفُنا على عواتقِنا، والعدوُّ حاضرٌ؟ قال: «**إن ذلك سيكونُ**»[(١١)].

---

(١) في الأصل، س: «بصيرة»، والمثبت من هـ. (٢) في س: «رسولِ اللهِ».
(٣) في الأصل، س: «وخرَجتُ»، والمثبت من هـ. (٤) في الأصل: «جوعه»، والمثبت من هـ، س.
(٥) في الأصل: «نصرة»، في س: «بصيرة»، والمثبت من هـ.
(٦) في س: «هذا كلُّه»، بدلًا من «هذه أكلة». (٧) في س زيادة: «الذي».
(٨) في س: «عنه». (٩) ابن أبي شيبة (٣٤٣٥١) عن ابن علية به.
(١٠) في الأصل، س زيادة: «محمدِ ابنِ»، والمثبت موافق لما في مصادر التخريج.
(١١) ابن أبي شيبة (٣٤٣٤٥) عن محمد بن بشر، وهناد في الزهد (٧٦٨) عن عبدة، والبيهقي في الشعب (٤٥٩٨) من طريق أبي أسامة، ثلاثتهم -محمد بن بشر وعبدة وأبو أسامة- عن محمد بن عمرو به، الدر المنثور (٦/ ٦٦١)، وفتح القدير (٥/ ٥٨٦)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي شيبة وهناد وأحمد وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٤٧) عن أحمد، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٧٧).

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ والحسينُ بن عليٍّ الصُّدَائيُّ، قالا: حدَّثنا شَبَابةُ بن سَوَّارٍ، قال: حدَّثني عبدُ اللهِ بن العلاءِ أبو زَبْرٍ[1] الشاميُّ، قال: حدَّثنا الضحاكُ بن عَرْزَمٍ، قال: سمِعت أبا هريرةَ يقولُ: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**إنَّ أولَ ما يُسْأَلُ عَنْهُ العَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِن النَّعِيمِ أنْ يُقَالَ لَهُ: أَلَم نُصِحَّ لَك جِسْمَك، وَنُرْوِ[2] مِن الماءِ البارِدِ؟**»[3].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، قال: حدَّثنا ليثٌ، عن مجاهدٍ، قال: قال أبو معمرٍ عبدُ اللهِ بن سخبرةَ: ما أصبَح أحدٌ بالكوفةِ إلا ناعمًا؛ إن أهْوَنَهم عيشًا الذي يأكلُ خبزَ البُرِّ، ويشربُ ماءَ الفراتِ، ويستظِلُّ من الظلِّ، وذلك[4] من النعيمِ[5].

---

(١) في الأصل، س: «رَزِين»، والمثبت من هـ.

(٢) في الأصل: «وتروى»، والمثبت من هـ، س.

(٣) يحيى بن معين في تاريخه -رواية الدوري (٣/ ١٩)، وعبد بن حميد -ومن طريقه الترمذي (٣٣٥٨)، والبغوي في تفسيره (٤/ ٥٢١)-، والحاكم (٧٢٠٣) من طريق عبد الله بن روح المدائني، وفي معرفة علوم الحديث ص(١٨٧) من طريق العباس بن محمد، الأربعة -ابن معين وعبد بن حميد وعبد الله بن روح والعباس بن محمد- عن شبابة به، البيهقي في الشعب (٤٦٠٧) من طريق محمد بن وهب الدمشقي والوليد، كلاهما عن عبد الله بن العلاء به، الدر المنثور (٦/ ٦٦١)، وفتح القدير (٥/ ٥٨٦)، وعزاه إلى المصنف وأحمد في زوائد الزهد وعبد بن حميد والترمذي وابن حبان وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان، وفي الفتح أيضًا: إلى الحاكم، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٤٨) عن الترمذي، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٧٧). وقال الترمذي: هذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَالضَّحَّاكُ هو ابن عبد الرحمن بن عَرْزَبٍ وَيُقَالُ: ابن عَرْزَمٍ وابن عَرْزَمٍ أَصَحُّ. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٤) في الأصل: «وذاك»، والمثبت من هـ، س.

(٥) ابن أبي شيبة (٣٤٥٠٩)، وأحمد في فضائل الصحابة (٨٨٣)، وهناد بن السري في الزهد (٦٩٩) ثلاثتهم عن أبي معاوية عن ليث به ولكن من قول علي بن أبي طالب، الحاكم (٣٦٦٣) من طريق أبي معاوية عن الأعمش عن مجاهد عن عبد الله بن سخبرة عن علي بن أبي طالب قوله، الدر المنثور (٦/ ٦٦٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من قول علي بن أبي طالب. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن إسماعيلَ بن عياشٍ، عن عبدِ الرحمنِ بن الحارثِ التميميِّ، عن ثابتٍ البُنَانيِّ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: «**النَّعِيمُ المسئولُ عَنْهُ يَوْمَ القِيامَةِ: كِسْرَةٌ تُقَوِّيه، وَماءٌ يُرويه، وَثَوْبٌ يُوَارِيهِ**»[١].

قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن إسماعيلَ بن عياشٍ، عن بشرِ بن عبدِ اللهِ بن يَسارٍ[٢]، قال: سمِعتُ بعضَ أهلِ يمنٍ يقولُ: سمِعت أبا أُمامةَ يقولُ: النعيمُ المسئولُ عنه يومَ القيامةِ: خبزُ البُرِّ، والماءُ العذبُ[٣].

قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن بكيرِ بن عتيقٍ العامريِّ، قال: أُتِيَ سعيدُ بن جُبيرٍ بشربةِ عسلٍ، فقال: أما إن هذا من[٤] النعيمِ الذي نُسألُ عنه [يومَ القيامةِ][٥]؛ ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾.

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن بكيرِ بن عتيقٍ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ، أنه أُتِيَ بشربةِ عسلٍ، فقال: هذا من النعيمِ الذي تُسألون عنه[٦].

وقال آخرون: ذلك كلُّ ما التَذَّه الإنسانُ في الدنيا من شيءٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٦٦١)، وعزاه إلى المصنف.

(٢) في س: «بَشار».

(٣) زاد المسير (٩/ ٢٢٢).

(٤) سقط من س.

(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٦) هناد بن السري في الزهد (٧٠٠) عن وكيع به، ابن أبي شيبة (١١١٩٢) -ومن طريقه أبو نعيم في الحلية (٤/ ٢٨١)-، وهناد في الزهد (٦٩٣)، وأحمد في الزهد ص(٣٧١) ثلاثتهم عن محمد بن فضيل عن بكير بن عتيق به، الدر المنثور (٦/ ٦٦٦)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة وهناد، جميعًا بزيادةٍ، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٤٩).

مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾. قال: عن كلِّ شيءٍ من لذةِ الدنيا[١].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾: إنَّ اللهَ جلَّ وعزَّ سائلٌ كلَّ عبدٍ عما استَوْدَعه من نِعْمتِه[٢] وحقِّه.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ[٣]: ﴿لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾. قال: إنَّ اللهَ تعالى ذكرُه سائلٌ كلَّ ذي نعمةٍ فيما أنعَم عليه[٤].

وكان الحسنُ وقتادةُ يقولان: ثلاثٌ لا يُسْأَلُ عنهنَّ ابنُ آدمَ، وما خلاهن فيه المسْألةُ والحسابُ، إلا ما شاء اللهُ؛ كِسوةٌ يوارِي بها سَوْءَتَه، وكِسرةٌ يشدُّ بها صُلْبَه، وبيتٌ يُظِلُّه[٥].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن يقالَ: إنَّ اللهَ أخبَر أنه سائلٌ هؤلاء القومَ عن النعيمِ، ولم يخصُصْ في خبرِه أنه سائلُهم عن نوعٍ من النعيمِ دونَ نوعٍ، بل عمَّ بالخبرِ في ذلك عن الجميعِ، فهو سائلُهم كما قال عن جميعِ النعيمِ، لا عن بعضٍ دونَ بعضٍ.

آخرُ [تفسيرِ سورةِ][٦] «ألهاكم»

---

(١) الفريابي -كما في التمهيد (٢٤/ ٣٤٣)- عن ورقاء به، حلية الأولياء (٣/ ٢٨١) من طريق شبل عن ابن أبي نجيح به، الدر المنثور (٦/ ٦٦٠)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٧٧)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٤٩)، زاد المسير (٩/ ٢٢٣).

(٢) في س: «نِعْمِه».

(٣) في س زيادة: «ثُمَّ».

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٩٣) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٦٦٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، وفتح القدير (٥/ ٥٨٥).

(٥) الورع لأحمد ص(١٨٨) من طريق معمر عن الحسن وقتادة مطولًا، تفسير الصنعاني (٢/ ٣٩٣) عن معمر عن الحسن وقتادة.

(٦) من هـ، س.

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ «والعصرِ»[١]

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه:

﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾.

اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١﴾؛ **فقال بعضُهم**: هو قَسَمٌ، أقسَم ربُّنا تعالى ذكرُه بالدهرِ. فقال: العصرُ: هو الدهرُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١﴾. قال: العصرُ: ساعةٌ من ساعاتِ النهارِ[٢].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الحسنِ: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١﴾. قال: هو العشيُّ[٣].

والصوابُ من القولِ في ذلك أن يقالَ: إن ربَّنا أقسَم بالعصرِ، والعصرُ اسمٌ للدهرِ، وهو العشيُّ والليلُ والنهارُ، ولم يَخْصُصْ مما شمِله هذا الاسمُ معنًى دونَ معنًى، فكلُّ ما لزِمه هذا الاسمُ، فداخلٌ فيما أقسَم به جلَّ ثناؤُه.

---

(١) في س: «العصرِ».

(٢) الدر المنثور (٦/ ٦٦٧)، وعزاه إلى ابن المنذر، وفتح القدير (٥/ ٥٨٨)، وعزياه إلى المصنف.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٩٤) عن معمر به، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٧٩)، زاد المسير (٩/ ٢٢٤)، فتح القدير (٥/ ٥٨٧).

وقولُه: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢﴾. يقولُ: إن ابنَ آدمَ لفي هلَكةٍ ونقصانٍ.

وكان عليٌّ رضِى اللهُ عنه يقرأُ ذلك: (إنَّ الإنْسانَ لَفِي خُسْرٍ، وإنه فيه إلى آخرِ الدهرِ)[1].

حدَّثني[2] عبدُ الأعلى بن واصلٍ، قال: حدَّثنا أبو نعيمٍ الفضلُ بن دُكَينٍ، قال: أخبَرنا إسرائيلُ، عن أبي إسحاقَ، عن عمرٍو ذي مُرٍّ، قال: سمِعتُ عليًّا رضِى اللهُ عنه يقرأُ هذا الحرفَ: (وَالْعَصْرِ وَنَوَائِبِ الدَّهْرِ، إن الإنْسانَ لَفِي خُسْرٍ، وإنه فيه إلى آخرِ الدهرِ)[3].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢﴾: ففي[4] بعضِ القراءاتِ[5]: (وإنه فيه إلى آخرِ الدهرِ).

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن أبي إسحاقَ، عن عمرٍو ذي مُرٍّ، أن عليًّا رضِى اللهُ عنه قرَأها: (وَالْعَصْرِ وَنَوَائِبِ الدَّهْرِ، إن الإنْسانَ لَفِي خُسْرٍ).

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢﴾: إلا مَن آمَن[6].

---

(١) انظر: تفسير الثعلبي (١٠/ ٢٨٤).

(٢) في س زيادة: «ابن».

(٣) الحاكم (٣٩٧١) من طريق عبيد الله بن موسى عن إسرائيل به، الدر المنثور (٦/ ٦٦٧)، وعزاه إلى المصنف الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن الأنباري في المصاحف والحاكم، فتح القدير (٥/ ٥٨٨)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وأبي عبيد في فضائله وعبد بن حميد وابن المنذر وابن الأنباري في المصاحف، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٨٠). وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٤) في الأصل: «وفي»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في الأصل: «القراءة»، والمثبت من هـ، س.

(٦) الفريابي في تفسيره -كما في تغليق التعليق (٤/ ٤)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٧٨٠) من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به.

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾. يقولُ: إلا الذين صدَّقوا اللهَ ووحَّدوه، وأقرُّوا له بالطاعةِ[1]، وعمِلوا الصالحاتِ، وأدَّوا ما لزِمهم من فرائضِه، واجتنَبوا ما نهاهم عنه من معاصِيه.

واستثنَى الذين آمنوا من الإنسانِ؛ لأن الإنسانَ بمعنى الجمعِ، لا بمعنى الواحدِ.

وقولُه: ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ﴾. يقولُ: وأوصَى بعضُهم بعضًا بلزومِ العملِ بما أنزَل اللهُ في كتابِه من أمرِه، واجتنابِ ما نهَى عنه فيه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ﴾: والحقُّ كتابُ اللهِ[2].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الحسنِ: ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ﴾. قال: الحقُّ: كتابُ اللهِ[3].

حدَّثني عمرانُ بن بكَّارٍ الكَلاعِيُّ، قال: حدَّثنا خطابُ بن عثمانَ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بن سنانٍ أبو رَوْحٍ السَّكونيُّ، حِمْصيٌّ لقِيتُه بإِرْمِينيَةَ، قال: سمِعت الحسنَ يقولُ في: ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ﴾. قال: الحقُّ كتابُ اللهِ.

وقولُه: ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾. يقولُ: وأوصَى بعضُهم بعضًا بالصبرِ على العملِ بطاعةِ اللهِ.

---

(١) في س: «بالوحدانيةِ والطاعةِ».

(٢) الدر المنثور (٦/ ٦٦٧، ٦٦٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٨١)، فتح القدير (٥/ ٥٨٨).

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٩٤) عن معمر به.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾. قال: الصبرُ: طاعةُ اللهِ[1].

حدَّثني عمرانُ بن بَكَّارٍ الكَلاعيُّ، قال: حدَّثنا خطابُ بن عثمانَ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بن سنانٍ أبو رَوْحٍ، قال: سمِعت الحسنَ يقولُ في قولِه: ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾. قال: الصبرُ طاعةُ اللهِ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الحسنِ: ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾. قال: الصبرُ طاعةُ اللهِ[2].

آخرُ [تفسيرِ][3] سورةِ «والعصرِ»
يَتْلُوهُ تفسيرُ «ويلٌ لكلِّ هُمَزةٍ» إنْ شاءَ اللهُ تَعَالَى

(١) الدر المنثور (٦/ ٦٦٧، ٦٦٨)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم.
(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٩٤) عن معمر به.
(٣) من هـ، س.

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ [سورةِ][(١)] «ويلٌ لكلِّ هُمَزةٍ»

القولُ في تأويلِ قولِه:

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ۝٣ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ۝٤ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ ۝٩﴾.

يعني تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ﴾: الوادي يسيلُ من صديدِ أهلِ النارِ وقَيْحِهم، ﴿لِّكُلِّ هُمَزَةٍ﴾. يقولُ: لكلِّ مغتابٍ للناسِ، يغتابُهم ويغُضُّهم[(٢)]. كما قال زيادٌ الأعجمُ:

تُدْلِي بوُدِّي إذا لاقَيْتَنِي كَذِبًا ... وَإنْ أُغَيَّبْ فأنتَ الهامِزُ اللُّمَزَهْ[(٣)]

ويعني باللُّمَزةِ: الذي يعيبُ الناسَ، ويطعُنُ فيهم.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا مُشَرَّفُ[(٤)] بن أبانٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن أبيه[(٥)]، عن رجلٍ لم يسمِّه،

---

(١) من هـ، س.

(٢) في س: «ويبغُضُّهم».

(٣) البيت من البسيط، وهو له في مجاز القرآن (٢/ ٣١١)، وبلا نسبة في الزاهر في معاني كلمات الناس (٢/ ١٣٢)، إصلاح المنطق ص(٤٢٨)، مقاييس اللغة (٦/ ٦٦).
ويروى في الزاهر: «تغيبتُ كنتَ»، بدلًا من «أغيب فأنت».

(٤) في س: «مسروق».

(٥) سقط من س: «عن أبيه».

عن أبي الجوزاءِ، قال: قلت لابنِ عباسٍ: مَنْ هؤلاء[١] الذين بدَأهم اللهُ بالويلِ؟ قال: هم المَشَّاءون بالنميمةِ، المفرِّقون بينَ الأحبةِ، الباغُون أكبرَ العيبِ[٢].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن أبيه، عن رجلٍ من أهلِ البصرةِ، عن أبي الجوزاءِ، قال: قلت لابنِ عباسٍ: مَن هؤلاء الذين ندَبهم اللهُ إلى الويلِ؟ ثم ذكَر نحوَ حديثِ مُشَرَّفِ[٣] بن أبانٍ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١﴾. قال: الهمزةُ: يأكلُ لحومَ الناسِ، واللمزةُ: الطَّعَّانُ[٤].

وقد رُوِي عن مجاهدٍ خلافُ هذا القولِ، وهو ما حدَّثنا به أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ﴾. قال: الهمزةُ: الطَّعَّانُ، واللمزةُ: الذي يأكلُ لحومَ الناسِ[٥].

حدَّثنا مُشَرَّفُ[٦] بن أبانٍ الخطابُ[٧]، قال: حدَّثنا وكيعٌ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

ورُوِي عنه أيضًا خلافُ هذين القولين، وهو ما حدَّثنا به ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا

---

(١) في الأصل، س زيادة: «هم».

(٢) الزهد لهناد بن السري (١٢١٤) من طريق وكيع به، الدر المنثور (٦/ ٦٦٩)، وفتح القدير (٥/ ٥٩١)، وعزياه إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن أبي الدنيا في ذم الغيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٨١).

(٣) في الأصل، س: «مسروق»، والمثبت من هـ، ومما تقدم.

(٤) الزهد لهناد بن السري (١٢١٥) عن وكيع عن سفيان به.

(٥) البيهقي في الشعب (٦٧٥٣) من طريق عصام بن يونس عن سفيان الثوري عن أبي يحيى عن مجاهد، الدر المنثور (٦/ ٦٦٩)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في ذم الغيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان.

(٦) في س: «مسروق».

(٧) في الأصل، س: «الحطاب»، والمثبت من هـ.

يحيى، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١﴾. قال: أحدُهما الذي يأكلُ لحومَ الناسِ، والآخرُ الطَّعَّانُ.

وهذا يدلُّ على أن الذي حدَّث بهذا الحديثِ قد كان أُشكلِ عليه تأويلُ الكلمتين؛ فلذلك اختلَف نقلُ الرواةِ عنه ما[1] رَوَوا على ما ذكَرت.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١﴾: أما الهمزةُ فأكلُ لحومِ الناسِ، وأما اللمزةُ فالطَّعَّانُ عليهم.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سعيدِ بن أبي عَروبةَ، عن قتادةَ، قال: الهمزةُ: آكلُ[2] لحومِ الناسِ، واللمزةُ: الطَّعَّانُ عليهم.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن ابنِ خثيمٍ، عن سعيدِ بن جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١﴾. قال: ويلٌ لكلِّ طعَّانٍ مغتابٍ[3].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ، عن أبي العاليةِ، قال: الهمزةُ يهمزُه في وجهِه، واللمزةُ[4] من خلفِه[5].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، قال: يهمزُه ويلمزُه بلسانِه وعينِه، ويأكلُ لحومَ الناسِ، ويطعُنُ عليهم[6].

---

(١) في س: «فيما».

(٢) في الأصل: «يأكل»، والمثبت من هـ، س.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٦٦٩)، وفتح القدير (٥/ ٥٩١)، وعزياه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٥٣) وفيه: معياب، بدلًا من: مغتاب.

(٤) في الأصل: «ولمزة»، والمثبت من هـ، س.

(٥) الدر المنثور (٦/ ٦٧٠)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٨١)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٥٣)، زاد المسير (٩/ ٢٢٧)، فتح القدير (٥/ ٥٨٩)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٥٣) من قول الربيع بن أنس.

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٩٥) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٦٧٠)، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٥٣).

حدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ، قال: الهمزةُ باليدِ، واللمزةُ باللسانِ[1].

وقال آخرون في ذلك ما حدَّثني به يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١﴾. قال: الهمزةُ: الذي يهمزُ الناسَ بيدِه، ويضربُهم بلسانِه، واللمزةُ: الذي يلمزُهم بلسانِه ويَعيبُهم[2].

واختُلِف في المعنيِّ بقولِه: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ﴾؛ فقال بعضُهم: عُنِيَ بذلك رجلٌ من أهلِ الشركِ بعينِه. فقال بعضُ من قال هذا القولَ: هو جميلُ بن عامرٍ الجُمَحِيُّ. وقال آخرون منهم: هو الأخنسُ بن شَرِيقٍ.

ذكرُ مَن قال: عُنِي به مشركٌ بعينِه

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١﴾. قال: مشركٌ كان يلمِزُ الناسَ ويَهْمِزُهم.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن رجلٍ من أهلِ الرَّقَّةِ، قال: نزَلَتْ في جميلِ بن عامرٍ الجُمَحيِّ.

حدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ[3] في قولِه: ﴿هُمَزَةٍ

---

(١) تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٥٣)، فتح القدير (٥/ ٥٨٩).

(٢) تفسير البغوي (٤/ ٥٢٣)، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٨٢)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٥٣)، زاد المسير (٩/ ٢٢٨).

(٣) ورقاء بن عمر بن كليب، الإمام الثقة، الحافظ، العابد، أبو بشر اليشكري، ويقال: الشيباني الكوفي، نزيل المدائن. روى حرب الكرماني عن أحمد توثيقه في تفسير ابن أبي نجيح، وقال: هو أوثق من شبل. وقال: إلا أن ورقاء -يقولون-: لم يسمع التفسير كله، من ابن أبي نجيح، يقولون: بعضه عرض. وقال يحيى القطان قال معاذ: قال ورقاء: كتاب التفسير، قرأت نصفه على ابن أبي نجيح، وقرأ علي نصفه، وقال ابن أبي نجيح: هذا تفسير مجاهد. انظر: سير أعلام النبلاء (٧/ ٤١٩)، تهذيب الكمال (٣٠/ ٤٣٣)، الكاشف (٢/ ٣٤٨)، التاريخ الكبير (٨/ ١٨٨).

لُّمَزَةٍ﴾. قال: ليست بخاصةٍ لأحدٍ، نزلَتْ في جميلِ بن[١] عامرٍ. قال ورقاءُ: زعَم الرقاشيُّ.

وقال بعضُ أهلِ العربيةِ[٢]: هذا من نوعِ ما تذكرُ[٣] العربُ اسمَ الشيءِ العامِّ وهي تقصدُ به الواحدَ، كما يقالُ في الكلامِ، إذا قال رجلٌ لأحدٍ: لا أزورُك أبدًا: كلُّ من لم يزُرْني فلست بزائرِه. وقائلُ ذلك يقصدُ جوابَ صاحبِه القائلِ له: لا أزورُك أبدًا.

وقال آخرون: ذلك[٤] معنيٌّ به كلُّ من كانت هذه الصفةُ صفتَه، ولم يُقصَدْ به قصدٌ آخرُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال[٥]: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١﴾[٦]. قال: ليست بخاصةٍ لأحدٍ[٧].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن يقالَ: إن اللهَ عمَّ بالقولِ كلَّ همزةٍ لمزةٍ؛ كلُّ مَن كان بالصفةِ التي وُصِف هذا الموصوفُ بها، سبيلُه سبيلُه كائنًا ما[٨] كان من الناسِ.

---

(١) في س: «جميع بني»، بدلًا من «جميل ابن».

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ٢٨٩).

(٣) في الأصل: «يذكر»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في س: «بل».

(٥) في س: «قاله».

(٦) سقط من الأصل: «لمزة».

(٧) تفسير البغوي (٤/ ٥٢٤)، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٨٣)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٥٣)، زاد المسير (٩/ ٢٢٧).

(٨) في س: «من».

وقولُه: ﴿ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢﴾. يقولُ: الذي جمَع مالًا وأحصَى عددَه، ولم ينفِقْه في سبيلِ اللهِ، ولم يُؤَدِّ حقَّ اللهِ فيه[1]، ولكنه جمَعه فأوعاه وحفِظَه.

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرَأه مِن قرأةِ أهلِ المدينةِ أبو جعفرٍ، وعامةُ قرأةِ الكوفةِ سوى عاصمٍ: (جَمَّع) بالتشديدِ[2]، وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والحجازِ سوى أبي جعفرٍ؛ وعامةُ قرأةِ البصرةِ، ومن الكوفةِ عاصمٌ: ﴿جَمَعَ﴾ بالتخفيفِ[3]، وكلُّهم مُجمِعون على تشديدِ الدالِ من ﴿وَعَدَّدَهُۥ﴾[4]، على الوجهِ الذي ذكَرتُ من تأويلِه. وقد ذُكِر عن بعضِ المتقدمين بإسنادٍ غيرِ ثابتٍ، أنه قرَأه: (جَمَعَ مَالا وَعَدَدَهُ[5]) بتخفيفِ[6] الدالِ[7]، بمعنى: جمَع مالًا، وجمَع عشيرتَه وعَدَدَه، وهذه[8] قراءةٌ لا أستجيزُ القراءةَ بها؛ بخلافِها قراءةَ الأمصارِ، وخروجِها عما عليه الحجةُ مجمعةٌ في ذلك.

وأما قولُه: ﴿جَمَعَ مَالًا﴾: فإن التشديدَ والتخفيفَ فيهما صوابان؛ لأنهما قراءتان معروفتان في قرأةِ الأمصارِ، متقارِبتا المعنى، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

وقولُه: ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ۝٣﴾. يقولُ: يحسبُ أن مالَه الذي جمَعه وأحصاه، وبخِل بإنفاقِه، مُخلِدُه في الدنيا فمزيلٌ عنه الموتَ! وقيل: ﴿أَخْلَدَهُۥ﴾.

---

(١) في الأصل: «منه»، والمثبت من هـ، س.

(٢) هي قراءة ابن عامر وأبي جعفر وحمزة والكسائي وخلف وروح. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٦١٨)، حجة القراءات ص(٧٧٢)، السبعة في القراءات ص(٦٩٧)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٢٥)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٩٩)، النشر في القراءات العشر (٢/٤٠٣).

(٣) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وعاصم ويعقوب. انظر: مصادر تخريج القراءة السابقة.

(٤) في الأصل: «عدده» بدون واو.

(٥) في الأصل: «وعده»، والمثبت من هـ، س.

(٦) في س: «تخفيف».

(٧) هي قراءة الحسن. انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٩٩)، مختصر الشواذ ص(١٨٠).

(٨) في س: «هذه» بدون واو.

والمعنى: يُخلِدُه[١]؛ كما يقالُ للرجلِ الذي يأتي[٢] الأمرَ الذي يكونُ سببًا لهلاكِه: عَطِب واللهِ فلانٌ، وهلَك[٣] واللهِ فلانٌ. بمعنى أنه يعطَبُ من فعلِه ذلك، ولمَّا يهلِكْ بعدُ ولم يعطَبْ، وكالرجلِ يأتي المُوبِقةَ من الذنوبِ: دخَل واللهِ فلانٌ النارَ.

وقولُه: ﴿كَلَّا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ما ذلك كما ظنَّ، ليس مالُه مُخلِدَه. ثم أخبَر جلَّ ثناؤُه أنه هالِكٌ ومعذَّبٌ على أفعالِه ومعاصِيه التي كان يأتيها في الدنيا، فقال جلَّ ثناؤُه: ﴿لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلْحُطَمَةِ﴾. يقولُ: ليُقذَفَنَّ يومَ القيامةِ في الحُطمةِ. والحطمةُ اسمٌ من أسماءِ النارِ، كما قيل لها: جهنمُ، وسَقَرُ، ولَظَى. وأحسبُها سُمِّيت بذلك؛ لحَطْمِها كلَّ ما أُلقِيَ فيها، كما يقالُ للرجلِ الأكولِ: الحُطَمَةُ.

وذُكِر[٤] عن الحسنِ البصريِّ أنه كان يقرَأُ ذلك: (لَيُنْبَذَانِّ فِي الحُطَمَةِ)[٥]. يعني: هذا الهُمزةَ اللمزةَ ومالَه؛ فثنَّاه[٦] لذلك.

وقولُه: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝٥﴾. يقولُ: وأيُّ شيءٍ أشعَرَك يا محمدُ ما الحطمةُ؟ ثم أخبَره عنها ما هي، فقال جلَّ ثناؤُه: هي ﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧﴾. يقولُ: التي يطَّلِعُ ألمُها ووَهَجُها القلوبَ. والاطلاعُ والبلوغُ قد يكونان بمعنًى؛ حُكِي عن العربِ سماعًا: متى طَلَعْتَ أرضَنا؟ و: طلعتُ أرضي[٧]. بلَغتُ.

وقولُه: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن الحُطَمةَ التي وصَفتُ صفتَها، ﴿عَلَيْهِم﴾. يعني: على هؤلاء الهمَّازين اللمَّازين، ﴿مُّؤْصَدَةٌ﴾. يعني: مُطبقَةٌ. وهي تُهْمَزُ ولا تُهمَزُ، وقد قُرِئتا جميعًا[٨].

---

(١) في الأصل: «مخلده»، والمثبت من هـ، س.
(٢) في الأصل: «يأبى»، والمثبت من هـ، س.
(٣) في س: «هلَك» بدون واو.
(٤) في س: «ذُكِر» بدون واو.
(٥) انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٩٩).
(٦) في الأصل: «فبناه»، والمثبت من هـ، س.
(٧) في الأصل: «أرض»، والمثبت من هـ، س.
(٨) قرأ أبو عمرو وحفص عن عاصم وحمزة ويعقوب وخلف: ﴿مُّؤْصَدَةٌ﴾ بالهمز. وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر والكسائي وأبو بكر عن عاصم وأبو جعفر. انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٩٩)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٦١٣)، حجة القراءات ص(٧٦٦)، السبعة في القراءات ص(٦٨٧)، النشر في القراءات العشر (٢/٤٠٣).

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا طَلْقٌ، عن ابنِ ظهيرٍ، عن السديِّ، عن أبي مالكٍ، عن ابنِ عباسٍ في: ﴿مُّؤْصَدَةٌ﴾. قال: مُطبَقَةٌ[1].

حدَّثني عبيدُ بن أسباطَ، قال: حدَّثني أبي، عن فضيلِ بن مرزوقٍ، عن عطيةَ في قولِه: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨﴾. قال: مُطبقةٌ[2].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ، عن جعفرٍ، عن سعيدٍ، قال: في النارِ رجلٌ، في شِعْبٍ من شِعابِها، ينادِي مقدارَ ألفِ عامٍ: يا حَنَّانُ يا مَنَّانُ[3]. فيقولُ ربُّ العزَّةِ لجبريلَ: أخرِجْ عبدي من النارِ. فيأتيها فيجدُها مُطبَقةٌ، فيرجعُ فيقولُ: يا ربِّ، ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨﴾. فيقولُ: يا جبريلُ، فُكَّها وأخرِجْ عبدي من النارِ. فيفكُّها، ويخرجُ مثلَ الخيالِ، فيَطرحُه[4] على ساحلِ الجنةِ حتي يُنبتَ اللهُ له شعرًا ولحمًا ودمًا[5].

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، عن أبي رجاءٍ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨﴾. قال: مُطبقةٌ[6].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٦٧٠)، وفتح القدير (٥/ ٥٩١)، وعزياه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، وانظر: ما تقدم تخريجه في تفسير سورة البلد، آية: ٢٠ .

(٢) الدر المنثور (٦/ ٥٩٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٦٢) عند تفسير سورة البلد، آية: ٢٠ .

(٣) في س: «حَنَّانُ».

(٤) في س: «فيَطرح».

(٥) حلية الأولياء لأبي نعيم (٤/ ٢٨٥) من طريق الحسن بن محمد حدَّثنا محمد بن حميد به، الدر المنثور (٦/ ٦٧١)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر.

(٦) الدر المنثور (٦/ ٥٩٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٨٥)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٦٢) عند تفسير سورة البلد، آية: ٢٠ .

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن مُضَرِّسِ بن عبدِ اللهِ، قال: سمِعت الضحاكَ: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨﴾. قال: مُطبَقةٌ[١].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨﴾. قال: هي[٢] عليهم مغلقةٌ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨﴾: أي: مُطبَقةٌ[٣].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨﴾. قال: مُطبَقةٌ، والعربُ تقولُ: أوصَد البابَ: أغلَق.

وقولُه: ﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ۝٩﴾. **اختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك**؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ: ﴿فِي عَمَدٍ﴾ بفتحِ العينِ والميمِ[٤]. وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ: (فِي عُمُدٍ) بضمِّ العينِ والميمِ[٥].

والقولُ في ذلك عندَنا أنهما قراءتان معروفتان، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ[٦] منهما علماءُ من القرأةِ، ولغتان صحيحتان، والعربُ تجمعُ العمودَ عُمُدًا وعَمَدًا، بضمِّ

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٥٩٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٨٥)، تفسير الضحاك (٢/ ٩٨٦).

(٢) سقط من هـ، س.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٥٩٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ٣٦٢) عند تفسير سورة البلد، آية: ٢٠ .

(٤) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم وأبي جعفر ويعقوب. انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٥٩٩)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٦١٨)، حجة القراءات ص(٧٧٣)، السبعة في القراءات ص(٦٩٧)، التيسير في القراءات العشر ص(٢٢٥)، النشر في القراءات العشر (٢/ ٤٠٣).

(٥) هي قراءة أبي بكر عن عاصم وحمزة والكسائي وخلف. انظر: مصادر تخريج القراءة السابقة.

(٦) في الأصل: «واحد»، والمثبت من هـ، س.

الحرفين وفتحِهما، وكذلك تفعلُ في جمع إهابٍ؛ تجمعُه أُهُبًا[١]، بضمِّ الألفِ والهاءِ، وأَهَبًا بفتحِهما، وكذلك القَضيمُ[٢]، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى ذلك؛ فقال بعضُهم: معنى ذلك[٣]: إنها عليهم مُؤصدةٌ بعمدٍ ممدَّدةٍ، أي: مغلقةٌ مطبقةٌ عليهم. وكذلك هو في قراءةِ عبدِ اللهِ فيما بلَغنا[٤].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن قتادةَ: في قراءةِ عبدِ اللهِ: (إنها عليهم مؤصَدَةٌ بِعَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ)[٥].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: إنما دخَلوا في عمدٍ، ثم مُدَّت عليهم تلك العمدُ بعمادٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ۝٩﴾. قال: أدخَلهم في عمدٍ، فمُدَّت عليهم بعمادٍ، وفي أعناقِهم السلاسلُ، فسُدَّت بها الأبوابُ[٦].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ: ﴿فِي عَمَدٍ﴾: من حديدٍ مغلولين فيها، وتلك العمدُ من نارٍ، قد احترَقت من النارِ فهي من نارٍ، ﴿مُّمَدَّدَةٍ﴾[٧]: لهم[٨].

---

(١) في الأصل: «أهبٌ»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في س: «القَضمُ».

(٣) سقط من س: «معنى ذلك».

(٤) انظر: تفسير القرطبي (٢٠/ ١٨٥).

(٥) التخويف من النار لابن رجب ص(٦٠)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٥٤).

(٦) التخويف من النار لابن رجب ص(٦٠) عن العوفي عن ابن عباس، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٥٤) عن العوفي عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٦٧٠)، وفتح القدير (٥/ ٥٩١)، وعزياه إلى المصنف.

(٧) في الأصل: «ممدودة».

(٨) التخويف من النار لابن رجب ص(٦١).

وقال آخرون: هي عَمَدٌ يعذَّبون بها.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ۝٩﴾: كُنَّا نحدَّثُ أنها عمدٌ يعذَّبون بها في النارِ[1].

قال بشرٌ: قال يزيدُ: في قراءةِ قتادةَ: ﴿عَمَدٍ﴾.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سعيدٍ، عن قتادةَ: ﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ۝٩﴾. قال: عمودٍ يعذَّبون به في النارِ.

وأولى هذه الأقوالِ بالصوابِ في ذلك قولُ من قال: معناه أنهم يعذَّبون بعمدٍ في النارِ. واللهُ أعلمُ كيف تعذيبُه إياهم بها، ولم يأتِنا خبرٌ تقومُ به الحجةُ بصفةِ تعذيبِهم بها، ولا وُضِع لنا عليها دليلٌ، فندركَ به صفةَ ذلك، فلا قولَ فيه غيرَ الذي قلنا يصحُّ عندَنا[2].

آخرُ تفسيرِ سورةِ «الهُمَزةِ»

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٩٥) عن معمر عن قتادة، الدر المنثور (٦/ ٦٧٠)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٨٦)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٥٤)، فتح القدير (٥/ ٥٩١)، زاد المسير (٩/ ٢٣٠).

(٢) بعده في س: «واللهُ أعلمُ».

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ «الفيلِ»

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه:

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝٥﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: ألم تنظُرْ يا محمدُ بعينِ قلبِك، فترَى بها كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ؛ الذين قَدِموا من اليمنِ يريدون تخريبَ الكعبةِ من الحَبَشةِ ورئيسِهم أبرهةَ الحبشيِّ الأشرم[1]؟ ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ۝٢﴾. يقولُ: ألم يجعلْ سعيَ الحبشةِ أصحابِ الفيلِ في تخريبِ الكعبةِ، ﴿فِى تَضْلِيلٍ﴾. يعني: في تضليلِهم عما أرادوا وحاوَلوا من تخريبِها.

وقولُه: ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وأرسَل عليهم ربُّك طيرًا متفرِّقةً، يتبَعُ بعضُها بعضًا من نَواحٍ شتَّي. وهي جماعٌ لا واحدَ لها، مثلَ الشماطيطِ[2] والعباديدِ[3] ونحوِ ذلك.

---

(١) في هـ: «الأشرم الحبشي» بتقديم وتأخير.

(٢) والشِّمْطاطُ والشُّمْطوطُ: الفِرْقةُ من الناس وغيرهم، والشَّماطِيطُ: القِطَعُ المتفرّقة، يقال: جاءت الخيل: شَماطِيطَ؛ أي: متفرّقة أَرْسالًا وذهَب القومُ شَماطِيطَ إذا تفرّقوا. واحدها شِمْطاطٌ وشُمْطُوطٌ وثوب شِمْطاطٌ. وقال: سيبويه لا واحد للشَّماطِيطِ؛ ولذلك إذا نسَب إليه قال: شَماطيطِيٌّ فأَبْقَى عليه لفظ الجمع ولو كان عنده جمعاً لرَدَّ النسَبَ إلى الواحد؛ فقال: شِمْطاطِيٌّ أو شُمْطُوطِيٌّ أو شِمْطِيطِيٌّ. الفراء: الشَّماطِيطُ: والعَبادِيدُ والشَّعارِيرُ والأَبابِيلُ كلُّ هذا لا يُفْرد له واحد. لسان العرب، مادة (شمط).

(٣) والعَباديدُ والعَبابيدُ: الخيل المتفرقة في ذهابها ومجيئها ولا واحد له في ذلك كله ولا يقع إلا في جماعة ولا يقال للواحد عبْدِيدٌ. وقيل: لا يُتكلم بهما في الإقبال إنما يتكلم بهما في التَّفَرُّق والذهاب. =

وزعَم أبو عُبيدةَ معمرُ بن المثنى، أنه لم يرَ أحدًا يجعلُ لها واحدًا.

وقال الفرَّاءُ[(١)]: لم أسمَعْ من العربِ في توحيدِها شيئًا. قال: وزعَم أبو جعفرٍ الرُّؤَاسِيُّ، وكان ثقةً، أنه سمِع أن واحدَها «إبَّالةٌ». وكان الكسائيُّ يقولُ: سمِعتُ النحويين يقولون: إبَّوْلٌ. مثلَ العِجَّوْلِ. قال: وقد سمعِتُ بعضَ النحويين يقولُ: واحدُها «إبِّيلٌ».

وبنحوِ الذي قلنا في الأبابيلِ قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا سوَّارُ بن عبدِ اللهِ، قال: حدَّثنا يحيى بن سعيدٍ، قال: حدَّثنا حمادُ بن سلمةَ، عن عاصمِ بن بهدلةَ، عن زرٍّ، عن عبدِ اللهِ في قولِه: ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾. قال: فِرَقٌ[(٢)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا يحيى وعبدُ الرحمنِ، قالا: حدَّثنا حمادُ بن سلمةَ، عن عاصمْ، عن زرٍّ، عن عبدِ اللهِ، قال: الفِرَقُ.

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾. يقولُ[(٣)]: يتبَعُ بعضُها بعضًا[(٤)].

= الأصمعيُّ يقال: صاروا عَبادِيدَ وعَبابيدَ؛ أي: مُتَفَرِّقِين وذهبوا عَباديدَ كذلك إذا ذهبوا متفرقين ولا يقال: أقبلوا عَبادِيدَ قالوا: والنسبة إليهم عَبَادِيدِيٌّ. لسان العرب، مادة (عبد).

(١) انظر: معاني القرآن له (٣/ ٢٩٢).

(٢) البيهقي في الدلائل (١/ ١٢٣) من طريق عفان عن حماد بن سلمة به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٦٠) عن حماد به، الدر المنثور (٦/ ٦٧٤)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٩٧)، زاد المسير (٩/ ٢٣٦).

(٣) في هـ، س: «قال».

(٤) البيهقي في الدلائل (١/ ١٢٣) من طريق عثمان بن سعيد عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ٦٧٥)، وعزاه إلى ابن مردويه، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٩٧)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٦٠)، زاد المسير (٩/ ٢٣٦).

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣﴾. قال: هي التي يتبَعُ بعضُها بعضًا.

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثني عبدُ الأعلى، قال: حدَّثنا داودُ، عن إسحاقَ بن عبدِ اللهِ بن الحارثِ بن نوفلٍ، أنه قال في: ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾. قال: هي الأقاطيعُ، كالإبلِ المؤَبَّلةِ[1].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ القُمِّيُّ، عن جعفرٍ، عن سعيدِ بن عبدِالرحمنِ بن أبزَى: ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾. قال: متفرقةً.

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، قال: حدَّثنا الفضلُ، عن الحسنِ: ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾. قال: الكثيرةُ[2].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن إسرائيلَ، عن جابرٍ، عن ابنِ سابطٍ، وعن[3] أبي سلمةَ، قالا[4]: الأبابيلُ: الزُّمَرُ[5].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿أَبَابِيلَ﴾. قال: هي شتَّى متتابعةٌ مجتمعةٌ[6].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: الأبابيلُ: الكثيرةُ.

---

(١) تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٦٠) عن المصنف، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٩٨).

(٢) تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٦٠)، زاد المسير (٩/ ٢٣٦).

(٣) في الأصل، س: «عن» بدون واو، والمثبت من هـ.

(٤) في الأصل: «قال»، والمثبت من هـ، س.

(٥) تفسير مجاهد (٢/ ٧٨٢) من طريق آدم عن شيبان عن جابر عن عبد الرحمن بن سابط، بلفظ: يعني الكثير.

(٦) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٧٦)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٧٨٢) من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، قال: الأبابيلُ: الكثيرةُ[١].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾. يقولُ: متتابعةً، بعضُها على أثَرِ بعضٍ[٢].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾. قال: الأبابيلُ: المختلفةُ، تأتي من هاهنا، وتأتي من هاهنا، أتتهم من كلِّ مكانٍ[٣].

وذُكِر أنها كانت طيرًا خرَجت[٤] من البحرِ، وقال بعضُهم: جاءت مِن قِبَلِ البحرِ.

ثم اختلَفوا في صفتِها؛ **فقال بعضُهم**: كانت بيضاءَ.

وقال آخرون: كانت سوداءَ.

وقال آخرون: كانت خضراءَ، لها خراطيمُ كخراطيمِ الطيرِ، وأكُفٌّ كأكفِّ الكلابِ.

حدَّثني الحسنُ بن خلَفٍ الواسطيُّ، قال: حدَّثنا وكيعٌ ورَوْحُ بن عبادةَ، عن ابنِ عونٍ، عن ابنِ سيرينَ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[٥].

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٩٦) عن معمر به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٦٠)

(٢) تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٦٠)، تفسير الضحاك (٢/ ٩٨٧).

(٣) تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٦٠)، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٩٧).

(٤) في س: «أُخرجت».

(٥) قد ورد هذا الأثر في هـ، س تاليًا الأثر بعده.

والأثر عند: ابن أبي شيبة (٣٦٥٣٦) عن وكيع به، البيهقي في الدلائل (١/ ١٢٢، ١٢٣) من طريق يونس بن بكير عن عبد الله بن عون به، الدر المنثور (٦/ ٦٧٤)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الدلائل، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٩٦).

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَةَ، عن ابنِ عونٍ، عن محمدِ بن سيرينَ في قولِه: ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾. قال: قال ابنُ عباسٍ: هي طيرٌ، وكانت طيرًا لها خراطيمُ كخراطيمِ الطيرِ، وأكفٌّ كأكفِّ الكلابِ.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن ابنِ عونٍ، عن ابنِ عباسٍ بنحوَه[1].

حدَّثنا يعقوبُ، قال: حدَّثنا هشيمٌ، قال: أخبَرنا حصينٌ[2]، عن عكرمةَ في قولِه: ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾. قال: كانت طيرًا[3] خُضْرًا، خرَجت من البحرِ، لها رءوسٌ كرءوسِ السباعِ[4].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن الأعمشِ، عن أبي سفيانَ، عن عبيدِ بن عُميرٍ: ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾. قال: هي طيرٌ سودٌ بحريةٌ، في مناقِيرِها وأظافيرِها[5] الحجارةُ[6].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ، عن الأعمشِ، عن أبي سفيانَ، عن عبيدِ بن عميرٍ: ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾. قال: سودٌ بحريةٌ، في أظافيرِها ومناقيرِها الحجارةُ.

قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن خارجةَ، عن عبدِ اللهِ بن عونٍ، عن ابنِ سيرينَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: لها خراطيمُ كخراطيمِ الطيرِ، وأكُفٌّ كأكفِّ الكلابِ.

---

(١) في هـ، س: «نحوه».
والأثر في: تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٦٠) عن المصنف، وفيه: ابن عون عن ابن سيرين عن ابن عباس.

(٢) في س: «حسين».

(٣) في س زيادة: «خرجت».

(٤) سعيد بن منصور -ومن طريقه البيهقي في الدلائل (١/ ١٢٣)- عن خالد بن عبد الله، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٣/ ٣٣٣) من طريق أبي كدينة، كلاهما -خالد وأبو كدينة- عن حصين به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٦٠) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٦٧٥)، وعزاه إلى المصنف وسعيد ين منصور وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٩٦).

(٥) في الأصل: «مناقرها وأظافرها»، في س: «مناقرِها وأظفارِها» بدلًا من «مناقيرِها وأظافيرِها»، والمثبت من هـ.

(٦) تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٦١) عن المصنف.

حدَّثنا يحيى بن طلحةَ اليربوعيُّ، قال: حدَّثنا فضيلُ بن عياضٍ، عن عطاءِ بن السائبِ، عن سعيدِ بن جبيرٍ في قولِه: ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾. قال: طيرٌ خُضْرٌ، لها مناقيرُ صُفْرٌ، تختلفُ عليهم[1].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن الأعمشِ، عن أبي سفيانَ، عن عبيدِ بن عميرٍ، قال: طيرٌ سودٌ تحملُ الحجارةَ في أظافيرِها ومناقيرِها[2].

وقولُه: ﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ترمِي هذه الطيرُ الأبابيلُ التي أرسَلها اللهُ على أصحابِ الفيلِ، بحجارةٍ من سجيلٍ.

وقد بيَّنا معنى ﴿سِجِّيلٍ﴾[3] في موضعٍ غيرِ هذا[4]، غيرَ أنَّا نذكُرُ بعضَ ما قيل من ذلك في هذا الموضعِ، من أقوالِ مَنْ لم نذكُرْه في ذلك الموضعِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن السديِّ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾. قال: طينٌ في حجارةٍ[5].

حدَّثني الحسينُ بن محمدٍ الذارعُ، قال: حدَّثنا يزيدُ بن زُرَيعٍ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤﴾. قال: من طينٍ.

---

(١) تفسير القرطبي (٢٠/ ١٩٧)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٦١).

(٢) ابن أبي شيبة (٣٦٥٣٧) عن وكيع به، سعيد بن منصور -ومن طريقه البيهقي في الدلائل (١/ ١٢٣، ١٢٤)- عن أبي معاوية عن الأعمش به، تفسير مجاهد (٢/ ٧٨٣) من طريق جابر عن عبد الرحمن بن سابط عن عبيد بن عمير الليثي بنحوه، الدر المنثور (٦/ ٦٧٤)، وعزاه إلى سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي نعيم والبيهقي معًا في الدلائل، بنحوه مطولًا.

(٣) في الأصل: «السجيل».

(٤) انظر: تفسير سورة هود، آية: ٨٢.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٦/ ٢٠٦٨) من طريق أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٦٧٥)، وعزاه إلى ابن مردويه، وعزاه في (٣/ ٦٢٥) إلى عبد بن حميد، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٦١).

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن السديِّ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾[1]. قال: سَنْك وكِلْ[2].

حدَّثني الحسينُ بن محمدٍ الذارعُ، قال: حدَّثنا يزيدُ بن زريعٍ، عن عمارةَ بن أبي حفصةَ، عن عكرمةَ في قولِه: ﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤﴾. قال: من طينٍ.

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن شَرَقِيٍّ، قال: سمِعتُ عكرمةَ يقولُ: ﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤﴾. قال: سَنْك وكِلْ[3].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا هشيمٌ، قال: أخبَرنا حصينٌ، عن عكرمةَ، قال: كانت ترميهم بحجارةٍ معها، قال: فإذا أصاب أحدَهم خرَج به الجُدَرِيُّ. قال: كان أوَّلَ يومٍ رُئي فيه الجدريُّ. قال: لم يُرَ قبلَ ذلك اليومِ ولا بعدَه[4].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن موسى بن أبي عائشةَ، قال: ذكَر أبو الكَنُودِ، قال: دونَ الحِمَّصةِ وفوقَ العَدَسةِ[5].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو أحمدَ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن موسى بن أبي عائشةَ، قال: كانت الحجارةُ التي رُمُوا بها أكبرَ من العَدَسةِ، وأصغرَ من الحِمَّصَةِ.

---

(١) في الأصل، س: «حجارة» في الآية.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٦/ ٢٠٦٨) من طريق عطية عن عكرمة به، تغليق التعليق (٤/ ٣٧٦، ٣٧٧) عن المصنف وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٦١) عن السدي به.

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٧٨٢، ٧٨٣) من طريق حماد بن سلمة عن أيوب السختياني وحميد الطويل عن عكرمة.

(٤) حلية الأولياء لأبي نعيم (٣/ ٣٣٣) من طريق أبي كدينة عن حصين به، الدر المنثور (٦/ ٦٧٥) آخره، وعزاه إلى المصنف وسعيد ين منصور وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٩٨).

(٥) الدر المنثور (٦/ ٦٧٥)، وعزاه إلى ابن المنذر.

قال: حدَّثنا أبو أحمدَ الزُّبيريُّ، قال: حدَّثنا إسرائيلُ، عن موسى بن أبي عائشةَ، عن عمرانَ مثلَه.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن السديِّ، عن عكرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ: «سجِّيلٌ» بالفارسيةِ: سَنْك وكِلْ، حَجَرٌ وطينٌ[(١)].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن إسرائيلَ، عن جابرٍ، عن[(٢)] ابنِ سابطٍ، قال: هي بالأعجميةِ: سَنْك وكِلْ[(٣)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: كانت مع كلِّ طائرٍ[(٤)] ثلاثةُ أحجارٍ؛ حجران في رِجْلَيه وحجرٌ في منقارِه، فجعَلت ترميهم بها.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾[(٥)]. قال: هي من طينٍ[(٦)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، قال: هي طيرٌ بِيضٌ، خرَجت من قِبَلِ البحرِ، مع كلِّ طيرٍ ثلاثةُ أحجارٍ؛ حجران في رجليه وحجرٌ في منقارِه، لا[(٧)] يصيبُ شيئًا إلا هشَمه[(٨)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرنا عمرُو بن الحارثِ بن

---

(١) ابن أبي شيبة (٢٩٩٧٨) عن وكيع به.

(٢) سقط من س.

(٣) ابن أبي شيبة (٢٩٩٧٩) وكيع عن إسرائيل عن بن سابط، بلفظ: هي بالفارسية سنك، الدر المنثور (٣/ ٦٢٥)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة.

(٤) في س: «طير».

(٥) في الأصل، س: «حجارة» في الآية.

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٩٦) عن معمر به، وفي (١/ ٣٠٩) عن معمر عن قتادة وعكرمة، عند تفسير سورة هود، آية: ٨٢.

(٧) في س: «ولا».

(٨) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٩٦) عن معمر به.

يعقوبَ أن أباه أخبَره أنه بلَغه أن الطيرَ التي رمَتْ بالحجارةِ كانت تحمِلُها بأفواهِها، ثم إذا ألقَتها نَفِط لها الجلدُ.

وقال آخرون: معنى ذلك: ترميهم بحجارةٍ من السماءِ[١] الدنيا.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤﴾. قال: السماءِ الدنيا. قال: والسماءُ الدنيا اسمُها سِجِّيلٌ، وهي التي أنزَل اللهُ جلَّ وعزَّ على قومِ لوطٍ[٢].

قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرني[٣] عمرُو بن الحارثِ، عن سعيدِ بن أبي هلالٍ، أنه بلَغه أن الطيرَ التي رمَتْ بالحجارةِ، أنها طيرٌ تخرُجُ من البحرِ، وأن ﴿سِجِّيلٍ﴾: السماءُ الدنيا.

وهذا القولُ الذي قاله ابنُ زيدٍ لا نعرفُ[٤] لصحتِه وجهًا في خبرٍ ولا عقلٍ ولا لغةٍ، وأسماءُ الأشياءِ لا تُدْرَكُ إلا من لغةٍ سائرةٍ، أو خبرٍ من اللهِ تعالى ذكرُه.

وكان[٥] السببُ الذي من أجلِه حلَّت عقوبةُ اللهِ تعالى بأصحابِ الفيلِ، مسيرَ أبرهةَ الحبشيِّ بجندِه معه الفيلُ إلى بيتِ اللهِ الحرامِ لتخريبِه.

وكان الذي دعاه إلى ذلك فيما **حدَّثنا** به ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ بن الفضلِ، قال: حدَّثنا ابنُ إسحاقَ، أن أبرهةَ بنى كنيسةً بصنعاءَ، وكان نصرانيًّا، فسمَّاها[٦] القُلَّيْسَ[٧]. لم يُرَ مثلُها في زمانِها بشيءٍ من الأرضِ، وكتَب إلى

---

(١) في س: «سماء».

(٢) الدر المنثور (٣/ ٦٢٥)، وعزاه إلى المصنف مختصرًا، البحر المحيط (٥/ ٢٤٩) مختصرًا.

(٣) في س: «أخبَرنا».

(٤) في الأصل: «يعرف»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في س: «كان» بدون واو.

(٦) في الأصل: «وسماها»، والمثبت من هـ، س.

(٧) في الأصل: «الفليس»، والمثبت من هـ، س.

النجاشيِّ ملكِ الحبشةِ: إني قد بنَيتُ لك أيُّها الملكُ كنيسةً لم يُبنَ مثلُها لملكٍ كان قبلَك، ولستُ بمُنتَهٍ حتى أصرفَ إليها حاجَّ العربِ. فلما تحدَّثت العربُ بكتابِ أبرهةَ ذلك إلى النجاشيِّ[1]، غضِب رجلٌ من النَّسأةِ[2] أحدِ بني فُقَيم، ثم أحدِ بني مالكٍ، فخرَج حتى أتَى القُلَّيسَ فقعَد فيها، ثم خرَج فلحِق بأرضِه[3]، فأُخْبِر أبرهةُ بذلك، فقال: من صنَع هذا؟ فقيل: صنَعه رجلٌ مِن أهلِ هذا البيتِ الذي تحُجُّ العربُ إليه بمكةَ، لما سمِع من قولِك: أصرفُ إليه حاجَّ العربِ. فغضِب، فجاء فقعَد فيها، أي: إنها ليست لذلك بأهلٍ. فغضِب عندَ ذلك أبرهةُ، وحلَف ليسيرَنَّ[4] إلى البيتِ فيهدِمُه، وعندَ أبرهةَ رجالٌ من العربِ قد قَدِموا عليه يلتمِسون فضلَه، منهم محمدُ بن خُزَاعيِّ بن حِزَابةَ الذَّكْوانيُّ[5]، ثم السُّلَميُّ، في نفرٍ من قومِه، معه أخٌ له يقالُ له: قيسُ بن خُزَاعيٍّ. فبينَما هم عندَه، غَشِيَهم عيدٌ[6] لأبرهةَ، فبعَث إليهم فيه بغذائِه، وكان يأكلُ الخُصَى، فلما أتى القومَ بغذائِه، قالوا: واللهِ لئن أكَلنا هذا لا تزالُ تسُبُّنا به العربُ ما بقِينا. فقام محمدُ بن خُزاعيٍّ، فجاء أبرهةَ فقال: أيُّها الملكُ، إن هذا يومُ عيدٍ لنا، لا نأكلُ فيه إلا الجنُوبَ والأيديَ. فقال له أبرهةُ: فسنبعثُ إليكم ما أحبَبْتم، فإنما أكرَمتُكم بغذائي لمنزلتِكم عندي.

ثم إن أبرهةَ توَّج محمدَ بن خُزَاعِيٍّ، وأمَّره على مضَرَ، وأمَره أن يسيرَ في

---

(١) في س: «للنجاشيِّ»، بدلًا من «إلى النجاشي».

(٢) ورجل ناسِئٌ، وقوم نَسَأَةٌ مثل فاسِقٍ وفَسَقةٍ: وذلك أن العرب كانوا إذا صدروا عن مِنى يقوم رجل منهم من كنانة فيقول: أنا الذي لا أُعابُ ولا أُجابُ ولا يُرَدُّ لي قضاءٌ؛ فيقولون: صَدَقْتَ أَنْسِئْنا شهرًا؛ أي أَخِّرْ عنَّا حُرْمة المُحرَّم واجعلها في صَفَر وأَحِلَّ المُحرَّمَ؛ لأنهم كانوا يَكرهون أن يَتوالى عليهم ثلاثة أشهر حُرُم لا يُغِيرُون فيها؛ لأنَّ مَعاشَهم كان من الغارة فيُحِلُّ لهم المحرَّم فذلك الإنساءُ. لسان العرب، مادة (نسأ).

(٣) في الأصل: «بأبرهة»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في الأصل: «ليسير»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في الأصل: «الدعواني»، والمثبت من هـ، س.

(٦) في الأصل بدون نقط، في س: «عبدٌ».

الناسِ، يدعوهم إلى حجِّ[١] القُلَّيْسِ؛ كنيستِه التي بناها، فسار محمدُ بن خزاعيٍّ، حتى إذا نزَل ببعضِ أرضِ بني كنانةَ[٢] -وقد بلَغ أهلَ تِهامةَ أمرُه وما جاء له- بعَثوا إليه رجلًا من هُذَيلٍ يقالُ له: عُرْوةُ بن حياضٍ الملاصيُّ. فرماه بسهمٍ فقتَله، وكان مع محمدِ بن خُزاعيٍّ أخوه قيسُ بن خُزاعيٍّ، فهرَب حينَ قُتل أخوه، فلحِق بأبرهةَ، فأخبَره بقتلِه، فزاد ذلك أبرهةَ غضبًا وحنقًا، وحلَف ليغزوَنَّ بني كنانةَ، وليَهدِمَنَّ البيتَ.

ثم إن أبرهةَ حينَ أجمَع السيرَ إلى البيتِ، أمَر الحُبْشانَ فتهيَّأتْ وتجهَّزتْ، وخرَج معه بالفيلِ، وسمِعت العربُ بذلك، فأعظَموه وفَظِعوا به[٣]، ورأَوا جهادَه حقًّا عليهم، حينَ سمِعوا أنه يريدُ هدمَ الكعبةِ بيتِ اللهِ الحرامِ، فخرَج رجلٌ كان من أشرافِ أهلِ اليمنِ وملوكِهم، يقالُ له: ذو نَفْرٍ. فدعا قومَه ومَن أجابه من سائرِ العربِ، إلى حربِ أبرهةَ وجهادِه عن بيتِ اللهِ وما يريدُ من هدمِه وإخرابِه، فأجابه مَن أجابه إلى ذلك، وعَرَض له وقاتَله، فهُزِم وتفرَّق أصحابُه، وأُخِذَ له ذو نَفْرٍ أسيرًا، فأُتي به[٤] فلما أراد قتلَه قال له[٥] ذو نَفْرٍ: أيُّها الملكُ، لا تقتُلْني؛ فإنه عسى أن يكونَ بقائي معك خيرًا لك من قتلي. فترَكه من القتلِ وحبَسه عندَه في وَثاقٍ، وكان أبرهةُ رجلًا حليمًا.

ثم مضَى أبرهةُ على وجهِه ذلك يريدُ ما خرَج له، حتى إذا كان بأرضِ خثعم، عرَضَ له نُفَيلُ بن حبيبٍ الخثعميُّ في قبيلَي[٦] خثعم؛ شَهرانَ وناهسٍ، ومَن تَبِعَه[٧] من قبائلِ العربِ، فقاتَله، فهزَمه أبرهةُ، وأُخِذ له أسيرًا، فأُتِيَ به، فلما همَّ بقتلِه

---

(١) في الأصل: «الحج»، والمثبت من هـ، س.
(٢) في الأصل: «كربه»، والمثبت من هـ، س.
(٣) في الأصل: «بها»، والمثبت من هـ، س.
(٤) سقط من س: «فأُتي به».
(٥) سقط من س.
(٦) في الأصل، س: «قبيلَتي»، والمثبت من هـ.
(٧) في س: «معه».

قال له نفيلٌ: أيُّها الملكُ، لا تقتُلْني، فإني دليلُك بأرضِ العربِ، وهاتان يداي لك على قبيلَي[١] خثعم؛ شهرانَ وناهسٍ، بالسمعِ والطاعةِ. فأعفاه وخلَّى سبيلَه، وخرَج به معه يدُلُّه على الطريقِ، حتى إذا مرَّ بالطائفِ، خرَج إليه مسعودُ بن مُعَتِّبٍ في رجالِ ثقيفٍ، فقال: أيُّها الملكُ، إنما نحن عبيدُك، سامعون لك مطيعون، ليس لك عندَنا خلافٌ، وليس بيتُنا هذا بالبيتِ الذي تريدُ -يعنون اللاتَ- إنما تريدُ البيتَ الذي بمكةَ -يعنون الكعبةَ- ونحن نبعثُ معك مَن يَدُلُّك. فتجاوَزَ عنهم، وبعَثوا مَعَه[٢] أبا رِغالٍ، فخرَج أبرهةُ ومعه أبو رِغالٍ، حتى أنزَله المُغَمِّسَ، فلما أنزَله به مات أبو رِغالٍ هنالك[٣]، فرَجَمَت العربُ قبرَه، فهو القبرُ الذي يرجُمُ[٤] الناسُ بالمُغَمِّسِ.

ولما نزَل أبرهةُ المغمِّسَ، بعَث رجلًا من الحبشةِ يقالُ له: الأسودُ بن مقصودٍ. على خيلٍ له حتى انتهَى إلى مكةَ، فساق إليه أموالَ أهلِ مكةَ من قريشٍ وغيرِهم، وأصاب منها[٥] مائتي بعيرٍ لعبدِ المطلبِ بن هاشمٍ، وهو يومَئذٍ كبيرُ قريشٍ وسيِّدُها، وهمَّت قريشٌ وكنانةُ وهُذَيْلٌ ومن كان[٦] بالحرمِ من سائرِ الناسِ بقتالِه، ثم عرَفوا أنهم لا طاقةَ لهم به[٧] فترَكوا ذلك، وبعَث أبرهةُ حُنَاطةَ الحميريَّ إلى مكةَ، وقال[٨] له: سَلْ عن سيدِ هذا البلدِ وشريفِهم، ثم قل له: إن الملكَ يقولُ لكم: إني لم آتِ لحربِكم، إنما جئتُ لهدمِ البيتِ، فإن لم تَعَرَّضُوا دونَه بحربٍ فلا حاجةَ لي بدمائِكم، فإن لم يُرِدْ حربي فأتِني [به][٩].

---

(١) في الأصل، س: «قبيلَتي»، والمثبت من هـ.
(٢) في س: «معهم».
(٣) في س: «هناك».
(٤) في الأصل بدون نقط، في س: «ترجُمُ».
(٥) في س: «فيها».
(٦) في س زيادة: «معهم».
(٧) في الأصل: «له بهم»، بدلًا من «لهم به».
(٨) في الأصل: «فقال»، والمثبت من هـ، س.
(٩) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

فلما دخَل حُناطةُ مكةَ، سأَل عن سيدِ قريشٍ وشريفِها، فقيل [له][(١)]: عبدُ المطلبِ بن هاشمِ بن عبدِ منافِ بن قُصَيٍّ. فجاءه فقال له ما أمَره[(٢)] به أبرهةُ، فقال[(٣)] له عبدُ المطلبِ: واللهِ ما نريدُ حربَه، وما لنا بذلك من طاقةٍ، هذا بيتُ اللهِ الحرامُ، وبيتُ خليلِه إبراهيمَ عليه السلامُ -أو كما قال- فإن يمنَعْه فهو بيتُه وحَرَمُه، وإن يُخَلِّ بينَه وبينَه فَوَاللهِ ما عندَنا من دفعٍ[(٤)] عنه. أو كما قال له[(٥)]، فقال له حُنَاطةُ: فانطلِقْ إلى الملكِ، فإنه قد أمَرني أن آتيَه بك. فانطلَقَ معه عبدُ المطلبِ ومعه بعضُ بنيه، حتى أتَى العسكرَ، فسأَل عن ذي نَفْرٍ، وكان له صديقًا، فدُلَّ عليه، فجاءه وهو في مَحْبِسِه[(٦)]، فقال: يا ذا نَفْرٍ، هل عندَك غَنَاءٌ فيما نزَل بنا؟ فقال له ذو نَفْرٍ: -وكان له صديقًا[(٧)] -: وما غَناءُ رجلٍ أسيرٍ بِيَدَيْ[(٨)] مِلِكٍ، ينتظرُ أن يقتُلَه غُدُوًّا أو عشيًّا؟! ما عندي غَناءٌ في شيءٍ مما نزَل بك، إلا أن أُنَيْسًا سائسَ[(٩)] الفيلِ لي صديقٌ، فسأرسلُ إليه، فأوصيه بك، وأُعظِّمُ عليه[(١٠)] حقَّك، وأسألُه أن يستأذنَ لك على الملكِ فتكلَّمَه بما تريدُ، ويشفَع لك عندَه بخيرٍ، إن قدَر على ذلك. قال: حسبي. فبعَث ذو نَفْرٍ إلى أُنَيْسٍ، فجاء به، فقال: يا أُنَيْسُ، إن عبدَ المطلبِ سيِّدُ قريشٍ، وصاحبُ عِيرِ مكةَ، يُطعِمُ الناسَ بالسهلِ، والوحوشَ في رءوسِ الجبالِ، وقد أصاب الملكُ له مائتي بعيرٍ، فاستأذِنْ له عليه، وانفَعْه عنده بما استطَعتَ. فقال: أفعلُ.

---

(١) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٢) في الأصل: «أمر»، والمثبت من هـ، س.
(٣) في س: «قال».
(٤) في س: «له من دافع»، بدلًا من «من دفع».
(٥) سقط من س.
(٦) في الأصل: «مجلسه»، والمثبت من هـ، س.
(٧) غير موجود في هـ: «وكان له صديقًا».
(٨) في س: «في يدي».
(٩) في س: «سائق».
(١٠) في الأصل: «عليك»، والمثبت من هـ، س.

فكلَّم أُنَيْسٌ أبرهةَ، فقال: أيُّها الملكُ، هذا سيِّدُ قريشٍ ببابِك يستأذنُ عليك، وهو صاحبُ عِيرِ مكةَ، يُطعمُ الناسَ بالسهلِ، والوحوشَ في رءوسِ الجبالِ، فأْذَنْ له عليك، فليكلِّمْك بحاجتِه، وأحسِنْ إليه. قال: فأذِن له أبرهةُ، وكان عبدُ المطلبِ رجلًا عظيمًا وسيمًا جسيمًا، فلما رآه أبرهةُ أجلَّه وأكرَمه أن يجلسَ تحتَه، وكرِه أن تراه الحبشةُ يُجلسِهُ معه على سريرِ مُلكِه، فنزَل أبرهةُ عن سريرِه، فجلَس على بساطِه، فأجلَسه معه عليه إلى جنبِه، ثم قال لتُرْجُمانِه: قل له: ما حاجتُك إلى الملكِ؟ فقال له ذلك التُّرجُمانُ، فقال له عبدُ المطلبِ: حاجتي إلى الملكِ أن يردَّ عليَّ مائتي بعيرٍ أصابها لي. فلما قال له ذلك قال أبرهةُ لتُرجُمانِه: قل له: قد كنتَ أعجَبتَني حينَ رأَيتُك، ثم زَهِدتُ فيك حينَ كلَّمتَني؛ أتكلِّمُني في مائتي بعيرٍ أصَبتُها لك، وتتركُ بيتًا هو دينُك ودينُ آبائِك، قد جئتُ لهدمِه فلا تكلِّمُني فيه؟ قال له عبدُ المطلبِ: إني أنا ربُّ الإبلِ، وإن للبيتِ ربًّا سيمنعُه. قال: ما كان ليُمْنَعَ مني. قال: أنت[1] وذاك[2]، اردُدْ إليَّ إبلي.

وكان فيما زعَم بعضُ أهلِ العلمِ قد ذهَب [مع][3] عبدِ المطبِ إلى أبرهةَ حينَ بعَث إليه حُناطةَ -يَعْمَرُ[4]- بن نُفَاثةَ بن عديِّ بن الدُّئِلِ[5] بن بكرِ بن عبدِ مناةٍ[6] بن كنانةَ، وهو يومَئذٍ سيِّدُ بني كنانةَ، وخُويلدُ بن واثلةَ الهُذَليُّ، وهو يومَئذٍ سيدُ هُذَيلٍ، فعرَضوا على أبرهةَ ثلثَ أموالِ أهلِ[7] تِهامةَ، على أن يَرجعَ عنهم ولا يهدمَ البيتَ، فأبَى عليهم، واللهُ أعلمُ.

وكان أبرهةُ قد ردَّ على عبدِ المطلبِ الإبلَ التي أصاب له، فلما انصرَفوا عنه

---

(١) في س: «فأنت».
(٢) في الأصل زيادة: «أعلم».
(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٤) في الأصل: «بعمرو»، والمثبت من هـ، س.
(٥) في س: «الدُّيل».
(٦) في س: «مناف».
(٧) سقط من هـ، س.

انصرَف عبدُ المطلبِ إلى قريشٍ فأخبَرهم الخبرَ، وأمَرهم بالخروجِ من مكةَ، والتحرُّزِ في شَعَفِ الجبالِ والشعابِ؛ تخوُّفًا عليهم من مَعَرَّةِ الجيشِ، ثم قام عبدُ المطلبِ، فأخَذ بحَلْقةِ البابِ؛ بابِ الكعبةِ، وقام معه نفرٌ من قريشٍ يدعُون اللهَ ويستنصِرونه على أبرهةَ وجندِه، فقال عبدُ المطلبِ، وهو آخذٌ بحلقةِ[1] بابِ الكعبةِ:

يا رَبِّ لا أرْجُو لَهُمْ سِوَاكا
يا رَبِّ فامْنَعْ مِنْهُم حِماكا
إنَّ عَدُوَّ الْبَيْتِ مَنْ عادَاكا
امْنَعْهُمُ أنْ يُخْرِبُوا قُرَاكا[2]

وقال[3] أيضًا:

لا هُمَّ[4] إنَّ العَبْدَ يَمْـ ـنَعُ رَحْلَهُ فامْنَع حِلالكْ
لا يَغْلِبَنَّ صَلِيبُهُمْ ومِحَالُهُمْ غَدْوًا مِحَالكْ
فَلَئِنْ فَعَلْتَ فَرُبَّمَا أوْلى فأمْرٌ ما بَدَا لَكْ
وَلَئِنْ فَعَلْتَ فإنَّهُ أمْرٌ تُتِمُّ بِهِ فِعَالكْ[5]
وكُنْتُ إذَا أتى باغٍ بِسَلْمٍ نُرَجِّي أن تَكُونَ لَنَا كَذلِكْ[6]
فَوَلَّوْا لَمْ يَنالُوا غَيْرَ خِزْيٍ وكانَ الحَيْنُ يُهْلِكُهُمْ هُنَالِكْ
وَلَمْ أسْمَعْ بأرْجَسَ مِنْ رِجالٍ أرَادُوا العِزَّ فانْتَهَكُوا حَرامَكْ

---

(١) في س: «حلقة».
(٢) الأبيات له في التبصرة ص(١٢٥)، تاريخ المصنف (١/ ٤٤٢)، المنتظم (٢/ ١٢٥)، الكامل في التاريخ (١/ ٣٤٣).
(٣) في الأصل: «ثم قال»، والمثبت من هـ، س.
(٤) في الأصل: «اللهم».
(٥) في س زيادة: «وقال أيضًا».
(٦) في الأصل: «ذلك».

جَـرُّوا جُـمُـوعَ بِـلادِهِـمْ والْفِيلَ كَيْ يَسبُوا عِيَالَكْ[١]

ثم أرسَل عبدُ المطلبِ حَلْقةَ بابِ الكعبةِ، وانطلَق هو ومَن معه من قريشٍ إلى شَعَفِ الجبالِ فتحرَّزُوا فيها، ينتظِرون ما أبرهةُ فاعلٌ بمكةَ إذا دخَلها، فلما أصبَح أبرهةُ تهيَّأ لدخولِ مكةَ، وهيَّأ[٢] فيلَه وعَبَّأ جيشَه، وكان اسمُ الفيلِ محمودًا، وأبرهةُ مُجْمِعٌ لهدمِ البيتِ، ثم الانصرافِ إلى اليمنِ، فلما وجَّهوا الفيلَ، أقبَل نُفَيلُ بن حبيبٍ الخثعميُّ، حتى قام إلى جنبِه، ثم أخَذ بأذنِه فقال: ابرُكْ محمودُ[٣]، وارجِعْ راشدًا من حيثُ جئتَ، فإنك في بلدِ اللهِ الحرامِ. ثم أرسَل أذنَه، فبَرَك الفيلُ، وخرَج نُفَيلُ بن حبيبٍ يشتدُّ حتى أصعَد في الجبلِ، وضرَبوا الفيلَ ليقومَ فأبَى، وضرَبوا في رأسِه بالطَّبَرْزِينِ ليقومَ، فأبَى، فأدخَلوا مَحاجنَ لهم في مَرَاقِّه، فبزَغوه بها ليقومَ، فأبَى، فوجَّهوه راجعًا إلى اليمنِ فقام يُهَرْوِلُ، ووجَّهوه إلى الشامِ ففعَل مثلَ ذلك، ووجَّهوه إلى المشرقِ ففعَل مثلَ ذلك، ووجَّهوه إلى مكةَ فبرَك، وأرسَل اللهُ عليهم طيرًا من البحرِ أمثالَ الخطاطيفِ، مع كلِّ طيرٍ ثلاثةُ أحجارٍ يحمِلُها؛ حجرٌ في منقارِه، وحجران في رجليه مثلَ الحِمَّصِ والعَدَسِ، لا تُصيبُ[٤] منهم أحدًا إلا هلَك، وليس كلُّهم أصابت، وخرَجوا هاربين يبتدِرُون الطريقَ الذي منه جاءوا، ويسأَلون عن نُفَيلِ بن حبيبٍ، ليدُلَّهم على الطريقِ إلى اليمنِ، فقال نُفَيلُ بن حبيبٍ حينَ رأَى ما أنزَل اللهُ بهم من نقمتِه:

أيْـنَ المَـفَـرُّ والإلَـهُ الـطَّـالِـبْ
والأشْرَمُ المَـغْـلُـوبُ غَـيْرُ الْـغَـالِـبْ[٥]

---

(١) الأبيات من الكامل، وهي له في تاريخ المصنف (١/ ٤٤٢)، والأول والثاني له في الفائق (١/ ٣١٣)، والثاني من هذه الأبيات له في لسان العرب، مادة (غدا)، تاج العروس، مادة (محل).

(٢) في الأصل: «وتهيأ»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في الأصل: «محمودًا»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في الأصل بدون نقط، في س: «يُصيبُ».

(٥) الرجز، وهو لأبْرَهَةَ الأشرم في الحيوان (٧/ ١٩٨)، المجالسة وجواهر العلم ص(٢١٧)، سمط النجوم العوالي (١/ ٢٧٥)، تاريخ المصنف (١/ ٤٤٣)، وبلا نسبة في همع الهوامع (٣/ ٢١٧)، مغني اللبيب ص(٣٩٠).

فخرَجوا يتساقَطون بكلِّ طريقٍ، ويَهلِكون على كلِّ مَنْهلٍ، فأُصِيبَ أبرهةُ في جسدِه، وخرَجوا به معهم، تسقط[١] أناملُه أُنْمُلَةً أُنْمُلَةً، كلما سقَطت أُنْمُلَةٌ أتبَعَتْهَا مِدَّةٌ تَمُثُّ قيحًا ودمًا، حتى قَدِموا [به][٢] صنعاءَ وهو مثلُ فرخِ الطيرِ، فما مات حتى انصَدَع صدرُه عن قلبِه، فيما يزعُمون[٣].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، عن يعقوبَ بن عتبةَ بن المُغيرةِ بن الأخنسِ، أنه حدَّث أن أوَّلَ ما رُئيتِ الحصبةُ والجدريُّ بأرضِ العربِ ذلك العامَ، وأنه أوَّلُ ما رُئي بها مُرارُ الشجرِ، الحرملُ والحنظلُ والعُشَرُ، ذلك العامَ[٤].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١﴾: أقبَل أبرهةُ الأشرمُ من الحبشةِ[٥] ومن معه من غزاةِ[٦] أهلِ اليمنِ، إلى بيتِ اللهِ ليهدِمَه؛ مِن أجلِ بيعةٍ لهم أصابها العربُ بأرضِ اليمنِ، فأقبَلوا بفيلِهم، حتى إذا كانوا بالصِّفَاحِ برَك، فكانوا إذا وجَّهوه إلى بيتِ اللهِ ألقَى بجِرَانِه[٧] الأرضَ، وإذا وجَّهوه إلى بلدِهم انطلَق وله هَرْوَلةٌ، حتى إذا كان بنخلةَ اليمانيةِ بعَث اللهُ عليهم طيرًا بيضًا أبابيلَ، والأبابيلُ: الكثيرةُ، مع كلِّ طائر منها[٨] ثلاثةُ أحجارٍ؛ حجران في رجليه، وحجرٌ في منقارِه، فجعَلت ترمِيهم

---

(١) في الأصل: «فسقط»، في س: «فسقطت»، والمثبت من هـ.

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) سيرة ابن هشام (١/ ١٦١-١٧٣)، تاريخ المصنف (١/ ٤٣٩-٤٤٣)، البيهقي في الدلائل (٢/ ١١٥-١٢١) من طريق يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق بن يسار، تفسير القرطبي (٢٠/ ١٨٧-١٩٣)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٦٢- ٤٦٤) ببعضه.

(٤) سيرة ابن هشام (١/ ١٧٣)، تاريخ المصنف (١/ ٤٤٤) عن ابن حميد به، البداية والنهاية لابن كثير (٢/ ١٧٣) عن ابن إسحاق.

(٥) في س زيادة: «يومًا».

(٦) في س: «عداد».

(٧) في س زيادة: «على».

(٨) في س: «طير»، بدلًا من «طائر منها».

بها حتى جعَلهم اللهُ جلَّ وعزَّ كعصفٍ مأكولٍ. قال: فنجَا أبو يَكْسُومَ، وهو أبرهةُ، فجعَل كلما قدِم أرضًا تساقَطَ بعضُ لحمِه، حتى أتَى قومَه، فأخبَرهم الخبرَ ثم هلَك[١].

وقولُه: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝٥﴾. يعني تعالى ذكرُه: فجعَل اللهُ أصحابَ الفيلِ كزرعٍ أكَلَتْه الدوابُّ فراثَتْه، فيَبِس وتفرَّقت أجزاؤُه. شبَّه تقطُّعَ[٢] أوصالِهم بالعقوبةِ التي نزَلت بهم، وتفرُّقَ آرابِ أبدانِهم بها، بتفرُّقِ أجزاءِ الرَّوَثِ، الذي حدَث عن أكلِ الزرعِ.

وقد كان بعضُهم يقولُ: العَصْفُ هو القشرُ الخارجُ الذي يكونُ على حبِّ الحِنْطَةِ من خارجٍ كهيئةِ الغلافِ لها.

ذكرُ مَن قال: عُنِي بذلك ورقُ الزرعِ

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾. قال: ورقِ الحِنْطَةِ[٣].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾. قال: هو التِّبنُ[٤].

وحُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ، يقولُ[٥]: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾: كزرعٍ مأكولٍ[٦].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٦٧٣، ٦٧٤)، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٢) في الأصل: «بقطع»، والمثبت من هـ، س.

(٣) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٢٩)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٧٨٤) من طريق آدم، كلاهما -الفريابي وآدم- عن ورقاء به، فتح الباري (٨/ ٤٨٨).

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٩٧) عن معمر به. (٥) في هـ، س: «قال».

(٦) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٢٩)- عن سفيان الثوري بلغني عن الضحاك، فتح الباري (٨/ ٤٨٨) بلفظ: التبن، وعزاه إلى ابن المنذر، تفسير الضحاك (٢/ ٩٨٧).

حدَّثني محمدُ بن عمارةَ الأسديُّ، قال: حدَّثنا زُريقُ بن مرزوقٍ، قال: حدَّثنا هبيرةُ[(١)]، عن سلمةَ بن نُبَيطٍ، عن الضحاكِ في قولِه: ﴿كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾. قال: هو الهَبُّورُ بالنَّبطِيَّةِ. وفي روايةٍ: المقهورُ.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝٥﴾. قال: ورقِ الزرعِ وورقِ البقلِ، إذا أكَلَته البهائمُ فرائَته، فصار دَرِينًا[(٢)].

ذكرُ مَن قال: عُنِي به قشرُ الحبِّ

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾. قال: البُرُّ يؤكَلُ ويُلْقِى عَصْفَه الريحُ، والعَصْفُ: الذي يكونُ فوقَ البُرِّ؛ هو لِحاءُ البُرِّ[(٣)].

وقال آخرون في ذلك بما حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن أبي سنانٍ، عن حبيبِ بن أبي ثابتٍ: ﴿كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾. قال: كطعامٍ مطعومٍ.

آخرُ تفسيرِ سورةِ «الفيلِ»
والحمدُ للهِ

---

(١) في الأصل: «هبير»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل: «درسًا»، في س: «رَوْثًا»، والمثبت من هـ.
والأثر في: تفسير القرطبي (٢٠/ ١٩٩)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٦٢).

(٣) تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٦٢) بمعناه.

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ «قريشٍ»

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه:

﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ۝٢ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ۝٣ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ۝٤﴾.

اختلَفت القرأةُ في قراءةِ: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمۡ﴾؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ بياءٍ بعدَ همزة[1]: ﴿لِإِيلَٰفِ﴾، و﴿إِۦلَٰفِهِمۡ﴾، سوى أبي جعفرٍ، فإنه وافَق[2] في قولِه: ﴿لِإِيلَٰفِ﴾. فقرَأه بياءٍ بعدَ همزةٍ، واختُلِف عنه في قولِه: ﴿إِۦلَٰفِهِمۡ﴾؛ فرُوِي عنه أنه كان يقرؤه: (إلْفِهِمْ) على أنه مصدرٌ من: ألِف يألَفُ إلفًا، بغيرِ ياءٍ[3]. وحَكى بعضُهم عنه أنه كان يقرؤُه: (إلافِهِمْ) بغيرِ ياءٍ، مقصورةَ الألفِ.

والصوابُ مِن القراءةِ في ذلك عندي مَن قرَأه: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمۡ﴾ بإثباتِ الياءِ فيهما بعدَ الهمزةِ، من: آلَفتُ الشيءَ أُولِفُه إيلافًا؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه. وللعربِ في ذلك لغتان؛ آلَفتُ، وألِفتُ. فمن قال: آلَفتُ بمدِّ الألفِ، قال: فأنا أُؤلِف[4] إيلافًا، ومَن قال: ألِفت. بقصرِ الألفِ، قال: فأنا آلَفُ[5] إلْفًا، وهو رجلٌ آلَفُ [إلْفًا][6].

---

(١) في س: «همز».

(٢) في الأصل، س زيادة: «غيرَه».

(٣) قرأ ابن عامر: (لئلاف) بغير ياء بعد الهمزة والباقون بياء، وأبو جعفر بحذف الهمزة، وأجمعوا على إثبات ياء في اللفظ دون الخط بعد الهمزة في (إيلافهم) غير أبي جعفر فإنه يحذفها. تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٦١٨)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٦٠١)، النشر في القراءات العشر (٢/ ٤٠٤).

(٤) في س: «أُؤالِف».

(٥) في الأصل: «آلفت»، والمثبت من هـ، س.

(٦) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

وحُكِي عن عكرمةَ أنه كان يقرأُ ذلك: (ليأْلَفْ[١] قريشٌ إلْفَهم رحلةَ الشتاءِ والصيفِ).

حدَّثنا[٢] بذلك أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن أبي مكينٍ، عن عكرِمةَ[٣].

وقد رُوي عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم في ذلك ما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ، عن ليثٍ، عن شهرِ بن حوشبٍ، عن أسماءَ بنتِ يزيدَ، قالت: سمِعتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم يقرأُ: (إلْفَهُمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ)[٤].

واختلَف أهلُ العربيةِ في المعنى الجالبِ هذه اللامَ في قولِه: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١﴾[٥]؛ فكان بعضُ نحويِّي البصرةِ يقولُ: الجالبُ لها قولُه: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝٥﴾ [الفيل: ٥]. فهي في قولِ هذا القائلِ صلةٌ لقولِه[٦]: «جعَلهم». فالواجبُ على هذا القولِ أن يكونَ معنى الكلامِ: ففعَلنا بأصحابِ الفيلِ هذا الفعلَ نعمةً منا على أهلِ هذا البيتِ، وإحسانًا منا إليهم، إلى نعمتِنا عليهم في رحلةِ الشتاءِ والصيفِ. فتكونُ[٧] اللامُ في قولِه: ﴿لِإِيلَٰفِ﴾ بمعنى «إلى»، كأنه قيل: نعمةً لنعمةٍ، وإلى نعمةٍ. لأن «إلى» موضعَ اللامِ، واللامَ موضعَ «إلى». وقد قال معنى هذا القولِ بعضُ أهلِ التأويلِ.

---

(١) في س: «لتأْلَفْ».

(٢) في هـ، س: «حدَّثني».

(٣) الدر المنثور (٦/ ٦٧٨)، وعزاه إلى المصنف.

(٤) تفسير الثعلبي (١٠/ ٣٠٠) من طريق أحمد بن داود عن محمد بن حميد به، أبو عمر الدوري في جزء فيه قراءات النبي صلى الله عليه وسلم (١٢٣)، وابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٦٦)-، والطبراني في الكبير (٢٤/ ١٧٧/ ٤٤٧) ثلاثتهم من طريق قبيصة بن عقبة عن سفيان به، الحاكم (٣٠١٤) من طريق عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب به، الدر المنثور (٦/ ٦٧٧)، وعزاه إلى المصنف والفريابي والطبراني والحاكم وابن مردويه بنحوه. وقال الحاكم: هذا حديث غريب عال في هذا الباب والشيخان لا يحتجان بشهر بن حوشب.

(٥) في الأصل: «إيلاف» في الآية.

(٦) في الأصل: «لقولهم»، والمثبت من هـ، س.

(٧) في الأصل: «فيكون»، والمثبت من هـ، س.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ۝٢﴾. قال: إيلافُهم ذلك، فلا يشُقُّ عليهم رحلةُ شتاءٍ ولا صيفٍ[1].

حدَّثني إسماعيلُ بن موسى السديُّ، قال: أخبَرنا شريكٌ، عن إبراهيمَ بن المهاجرِ، عن مجاهدٍ: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١﴾. قال: نعمتي على قريشٍ[2].

حدَّثني محمدُ بن عبدِ اللهِ الهلاليُّ، قال: حدَّثنا فَرْوةُ بن أبي المَغْراءِ الكِنْديُّ، قال: حدَّثنا شريكٌ، عن إبراهيمَ بن المهاجرِ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثنا عمرُو بن عليٍّ، قال: حدَّثنا عامرُ بن إبراهيمَ الأصبهانيُّ، قال: حدَّثنا خطابُ بن جعفرِ بن أبي المغيرةِ، قال: حدَّثني أبي، عن سعيدِ بن جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١﴾. قال: نعمتي على قريشٍ[3].

وكان بعضُ نحويِّي الكوفةِ يقولُ[4]: قد قيل هذا القولُ، ويقالُ[5]: إنه تبارَك وتعالى عجَّب نبيَّه صلى الله عليه وسلم فقال: اعجَبْ يا محمدُ لِنعَمِ اللهِ على

---

(١) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٧٧)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٧٨٥) من طريق آدم، كلاهما - الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٦٧٨)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٦٧٨)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) النسائي في الكبرى (١١٦٩٩) -وعنه النحاس، كما في تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٠١)- عن عمرو بن علي به، ابن مردويه -ومن طريقه المقدسي في المختارة (١٠/ ١٢٥)- من طريق محمد بن عامر بن إبراهيم وأسيد بن عاصم عن عامر بن إبراهيم به، الدر المنثور (٦/ ٦٧٨)، وفتح القدير (٥/ ٥٩٧)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه، وفي الدر أيضًا: إلى الضياء في المختارة.

(٤) معاني القرآن للفراء (٣/ ٢٩٣).

(٥) في الأصل: «قال وقال يقال».

قريشٍ، في إيلافِهم رحلةَ الشتاءِ والصيفِ. ثم قال: فلا يتشاغَلوا بذلك عن[١] الإيمانِ [باللهِ][٢] واتِّباعِك. يستدلُّ بقولِه: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ۝٣﴾.

وكان بعضُ أهلِ التأويلِ يوجِّهُ [تأويلَ ذلك إلى نحوِ القولِ الذي ذكَرْنا عن بعضِ البصريين، غيرَ أنه كان يوجِّهُ][٣] تأويلَ قولِه: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ۝١﴾. إلى أُلفةِ بعضِهم بعضًا.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ[٤]: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ۝١﴾. فقرأ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۝١﴾ [الفيل: ١]. إلى آخرِ السورةِ. قال: هذا لإيلافِ قريشٍ؛ صنَعتُ هذا بهم لألفةِ قريشٍ؛ لئلا أفرِّقَ[٥] أُلفتَهم وجماعتَهم. إنما[٦] جاء صاحبُ الفيلِ ليستبيدَ حريمَهم، فصنَع اللهُ [به][٧] ذلك[٨].

والصوابُ مِن الأقوالِ[٩] في ذلك عندَنا[١٠] أن يقالَ[١١]: إن هذه اللامَ بمعنى التعجبِ، وإن معنى الكلامِ: اعجَبوا لإيلافِ قريشٍ رحلةَ الشتاءِ والصيفِ، وتركِهم عبادةَ ربِّ هذا البيتِ، الذي أطعَمهم من جوعٍ، وآمَنهم من خوفٍ[١٢]. والعربُ إذا

---

(١) في الأصل: «على»، والمثبت من هـ، س.
(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٤) في هـ: «قوله»، بدلًا من «قولِ اللهِ».
(٥) في الأصل: «أفرقها»، والمثبت من هـ، س.
(٦) في س: «وإنما».
(٧) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.
(٨) الدر المنثور (٦/ ٦٧٨)، وعزاه إلى المصنف.
(٩) في س: «القول».
(١٠) في هـ: «وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب»، بدلًا من «والصواب... إلخ».
(١١) انظر: تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٦٦).
(١٢) في الأصل، س زيادة: «فليعبدوا ربَّ هذا البيتِ، الذي أطعَمهم من جوعٍ، وآمَنهم من خوفٍ».

جاءت بهذه اللامِ، فأدخَلوها في الكلامِ للتعجبِ، اكتفَوا بها دليلًا على التعجبِ من إظهارِ الفعلِ الذي يجلِبُها، كما قال الشاعرُ:

أغَرَّكَ أنْ قَالُوا لِقُرَّةَ شاعِرًا فيا لِأباهُ مِنْ عَرِيفٍ وَشَاعِرِ[1]

فاكتُفِيَ باللامِ دليلًا على التعجبِ من إظهارِ الفعلِ، وإنما الكلامُ: أغرَّكَ أن قالوا: اعجَبوا لقُرَّةَ شاعرًا. فكذلك قولُه: ﴿لِإِيلَٰفِ﴾.

وأما القولُ الذي قاله مَن حَكينا قولَه: إنها[2] من صلةِ قولِه: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝٥﴾. فإن ذلك لو كان كذلك، لوجَب أن يكونَ ﴿لِإِيلَٰفِ﴾ بعضَ ﴿أَلَمْ تَرَ﴾، وأن لا تكونَ سورةً منفصلةً من ﴿أَلَمْ تَرَ﴾. وفي إجماعِ جميعِ المسلمين على أنهما سورتان تامَّتان، كلُّ واحدةٍ منهما منفصلةٌ عن الأخرى -ما يبينُ عن فسادِ القولِ الذي قاله مَن قال ذلك، ولو كان قولُه: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١﴾ من صلةِ قولِه: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝٥﴾ [الفيل: ٥]. لم تكنْ ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ تامَّةً حتى توصلَ بقولِه: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١﴾؛ لأن الكلامَ لا يتمُّ إلا بانقضاءِ الخبرِ الذي ذُكِر.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: (إِلْفِهِمْ رِحْلَةَ الشتاءِ وَالصَّيْفِ). يقولُ: لزومِهم[3].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١﴾. قال: نهاهم عن الرحلةِ، وأمَرهم أن يعبُدوا ربَّ هذا البيتِ، وكفاهم المؤنةَ، وكانت رحلتُهم في

---

(١) لم أقف عليه منسوبًا أو غير منسوب فيما تحت يدي من مصادر.

(٢) في س: «أنه».

(٣) الدر المنثور (٦/٦٧٨)، وفتح القدير (٥/٥٩٧)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

الشتاءِ والصيفِ، فلم يكنْ لهم راحةٌ في شتاءٍ ولا صيفٍ، فأطعَمهم بعدَ ذلك من جوعٍ، وآمَنهم من خوفٍ، وألِفوا الرحلةَ، فكانوا إذا شاءوا ارتحلَوا، وإذا شاءوا أقاموا، فكان ذلك من نعمةِ اللهِ عليهم[١].

حدَّثنا[٢] محمدُ بن المثنى، قال: حدَّثني[٣] عبدُ الأعلى، قال: حدَّثنا داودُ، عن عكرمةَ قال: كانت قريشٌ قد ألِفوا بُصْرَى واليمنَ؛ يختلِفون إلى هذه في الشتاءِ، وإلى هذه [في][٤] الصيفِ، ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ۝٣﴾. فأمَرهم أن يقيموا بمكةَ[٥].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهرانُ، عن سفيانَ، عن إسماعيلَ، عن أبي صالحٍ: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ﴾. قال: كانوا تُجَّارًا، فعلِم اللهُ حبَّهم للشامِ[٦].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ۝١﴾. قال: عادةِ قريشٍ؛ عادتُهم رحلةُ الشتاءِ والصيفِ[٧].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ۝١﴾: كانوا ألِفوا الارتحالَ في القيظِ والشتاءِ[٨].

وقولُه: ﴿إِۦلَٰفِهِمْ﴾. مخفوضةٌ على الإبدالِ، كأنه قال: لإيلافِ قريشٍ، لإيلافِهم رحلةَ الشتاءِ والصيفِ.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٦٧٩)، وفتح القدير (٥/ ٥٩٧)، وعزياه إلى المصنف وابن مردويه.
(٢) في س: «حدَّثني».
(٣) في س زيادة: «ابن».
(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.
(٥) تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٠٨، ٢٠٩).
(٦) الدر المنثور (٦/ ٦٧٩)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وابن المنذر بنحوه.
(٧) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٩٨) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٦٧٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم.
(٨) تفسير الضحاك (٢/ ٩٨٨).

وأما «الرحلةُ» فنُصِبَت بقولِه: ﴿إِۦلَٰفِهِمۡ﴾. ووقوعِه عليها.

وقولُه: ﴿رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ﴾. يقولُ: رحلةُ قريشٍ الرحلتين؛ إحدُاهما إلى الشامِ في الصيفِ، والأخرى إلى اليمنِ في الشتاءِ.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ﴾. قال: كانت لهم رحلتان؛ الصيفَ إلى الشامِ، والشتاءَ إلى اليمنِ في التجارةِ، إذا كان الشتاءُ امتنَع الشامُ منهم لمكانِ البردِ، وكانت رحلتُهم في الشتاءِ إلى اليمنِ[(١)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ﴾[(٢)]. قال: كانوا تُجَّارًا[(٣)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الكلبيِّ: ﴿رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ﴾. قال: كانت لهم رحلتان؛ رحلةٌ في الشتاءِ إلى اليمنِ، ورحلةٌ في الصيفِ إلى الشامِ[(٤)].

حدَّثنا عمرُو بن عليٍّ، قال: حدَّثنا عامرُ بن إبراهيمَ الأصبهانيُّ، قال: حدَّثنا خطابُ بن جعفرِ بن أبي المغيرةِ، قال: حدَّثني أبي، عن سعيدِ بن جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ۝٢﴾. قال: كانوا يَشْتُون بمكةَ، ويَصِيفون بالطائفِ[(٥)].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٦٧٩)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٢) سقط من الأصل: «والصيف».

(٣) في الأصل، س زيادة: «حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ».

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٩٨) عن معمر به.

(٥) النسائي في الكبرى (١١٦٩٩) -وعنه النحاس، كما في تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٠١)- عن عمرو بن علي به، ابن مردويه -ومن طريقه المقدسي في المختارة (١٠/ ١٢٥)- من طريق محمد بن عامر بن إبراهيم وأسيد بن عاصم عن عامر بن إبراهيم به، الدر المنثور (٦/ ٦٧٨)، وفتح القدير (٥/ ٥٩٧)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه، وفي الدر أيضًا: إلى الضياء في المختارة، زاد المسير (٩/ ٢٤١).

وقولُه: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ۝٣﴾. يقولُ: فليقيموا بموضعِهم ووطنِهم من مكةَ، وليعبدوا ربَّ هذا البيتِ. يعني بالبيتِ الكعبةَ.

كما حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا هشيمٌ، قال: أخبَرنا مُغيرةُ، عن إبراهيمَ، أن عمرَ بن الخطابِ رضِي اللهُ عنه صلَّى المغربَ بمكةَ، فقرأ: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ۝١﴾، فلما انتهَى إلى قولِه: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ۝٣﴾ أشار بيدِه إلى البيتِ[1].

حدَّثنا عمرُو بن عليٍّ، قال: حدَّثنا عامرُ بن إبراهيمَ الأصبهانيُّ، قال: حدَّثنا خطابُ بن جعفرِ بن أبي المغيرةِ، قال: حدَّثني أبي، عن سعيدِ بن جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ۝٣﴾. قال: الكعبةِ[2].

وقال بعضُهم: أُمِروا أن يألَفوا عبادةَ ربِّ مكةَ كإلفِهم الرحلتين.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عمرُو بن عبدِ الحميدِ الآمُلِيُّ، قال: حدَّثنا مروانُ، عن عاصمٍ الأحولِ، عن عكرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ في قولِ اللهِ: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ۝١﴾. قال: أُمِروا أن يألَفوا عبادةَ ربِّ هذا البيتِ، كإلفِهم رحلةَ الشتاءِ والصيفِ[3].

وقولُه: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ﴾. يقولُ: الذي أطعَم قريشًا من جوعٍ.

كما حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ﴾: يعني قريشًا أهلَ مكةَ؛

---

(١) ابن أبي شيبة (٨٤٩١) من طريق جرير عن مغيرة به، الدر المنثور (٦/ ٦٧٧)، وعزاه إلى سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر.

(٢) ابن مردويه -ومن طريقه المقدسي في المختارة (١٠/ ١٢٥)- من طريق محمد بن عامر بن إبراهيم وأسيد بن عاصم عن عامر بن إبراهيم به، الدر المنثور (٦/ ٦٧٨)، وفتح القدير (٥/ ٥٩٧)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه، وفي الدر أيضًا: إلى الضياء في المختارة.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٦٧٩)، وفتح القدير (٥/ ٥٩٧)، وعزياه إلى المصنف.

بدعوةِ إبراهيمَ صلى الله عليه وسلم حيثُ قال: ﴿وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [إبراهيم: ٣٧][(١)].

﴿وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفٍ﴾. **اختلَف أهلُ التأويلِ** في معنى قولِه: ﴿وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفٍ﴾؛ **فقال بعضُهم**: معنى ذلك: أنه آمَنهم مما يخافُ منه مَنْ لم يكنْ من أهلِ الحرمِ؛ مِن الغاراتِ والحروبِ والقتالِ، والأمورِ التي كانت العربُ يخافُ بعضُها من بعضٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفٍ﴾: حيثُ قال إبراهيمُ عليه السلامُ: ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا﴾ [إبراهيم: ٣٥][(٢)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفٍ﴾. قال: آمَنهم من كلِّ عدوٍّ في حرمِهم[(٣)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمۡ﴾. قال: كان أهلُ مكةَ تُجَّارًا، يتعاوَرون[(٤)] ذلك شتاءً وصيفًا،

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٦٧٨)، وفتح القدير (٥/ ٥٩٧)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٠٩).

(٢) في هـ: «﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا﴾». وهي التي في البقرة، آية: ١٢٦.
والأثر في: الدر المنثور (٦/ ٦٧٨)، وفتح القدير (٥/ ٥٩٧)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٣) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٧٧)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٧٨٥) من طريق آدم، كلاهما - الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٦٧٨)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) في الأصل: «يعتادون»، والمثبت من هـ، س.

آمِنين في العربِ، وكانت العربُ يُغيرُ بعضُها على بعضٍ لا يقدِرون على ذلك، ولا يستطيعونه من الخوفِ، حتى إن كان الرجلُ منهم ليُصابُ في حيٍّ من أحياءِ العربِ، وإذا قيل: حِرْمِيٌّ. خُلِّيَ عنه وعن مالِه؛ تعظيمًا لذلك فيما أعطاهم اللهُ من الأمنِ[١].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾. قال: كانوا يقولون: نحنُ من حَرَمِ اللهِ. فلا يَعرِضُ لهم أحدٌ في الجاهليةِ، يأمَنون بذلك، وكان غيرُهم من قبائلِ العربِ إذا خرَج أُغِيرَ عليه[٢].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾. قال: كانت العربُ يُغيرُ بعضُها على بعضٍ، ويَسْبِي بعضُها بعضًا، فأمِنوا مِن ذلك لمكانِ الحرمِ. وقرَأ: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [القصص: ٥٧][٣].

وقال آخرون: عُنِي بذلك: وآمَنهم من الجُذَامِ[٤].

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني[٥] الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ[٦]، قال: قال الضحاكُ: ﴿وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾. قال: مِن خوفِهم من الجُذامِ[٧].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٦٧٩)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٩٨) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٦٧٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٠٩)، فتح القدير (٥/ ٥٩٧).

(٤) في الأصل: «الحرام»، والمثبت من هـ، س.

(٥) في هـ، س: «حدَّثنا».

(٦) في س زيادة: «جميعًا».

(٧) في الأصل: «الحرام»، والمثبت من هـ، س.
والأثر في: الدر المنثور (٦/ ٦٨٠)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير البغوي (٤/ ٥٣١)، تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٠٩)، تفسير الضحاك (٢/ ٩٨٨).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مهرانُ، عن سفيانَ: ﴿وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾. قال: من الجُذامِ[١] وغيرِه[٢].

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: قال وكيعٌ: سمِعتُ: ﴿أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ﴾. قال: الجوعُ، ﴿وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾: الخوفُ الجُذامُ[٣].

حدَّثنا عمرُو بن عليٍّ، قال: حدَّثنا عامرُ بن إبراهيمَ الأصبهانيُّ، قال: حدَّثنا خطابُ بن جعفرِ بن أبي المُغيرةِ، قال: حدَّثني أبي، عن سعيدِ بن جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾. قال: الخوفُ الجُذامُ[٤].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن يقالَ: إن اللهَ تعالى ذكرُه أخبَر أنه آمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ، والعدوُّ مَخُوفٌ منه، والجُذامُ مَخُوفٌ منه، ولم يخصُصِ اللهُ الخبرَ عن أنه آمَنهم من العدوِّ دونَ الجذامِ، ولا من الجُذامِ دونَ العدوِّ، بل عمَّ الخبرَ بذلك، فالصوابُ أن يُعَمَّ كما عمَّ جلَّ ثناؤُه، فيقالَ: آمَنهم من المعنَيَين كِلَيهما.

آخرُ تفسيرِ سورةِ «قريشٍ»

---

(١) في الأصل: «الحرام»، والمثبت من هـ، س.

(٢) تفسير البغوي (٤/ ٥٣١)، تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٠٩).

(٣) في الأصل: «الحرام»، والمثبت من هـ، س.

(٤) ابن مردويه -ومن طريقه المقدسي في المختارة (١٠/ ١٢٥)- من طريق محمد بن عامر بن إبراهيم وأسيد بن عاصم عن عامر بن إبراهيم به، الدر المنثور (٦/ ٦٧٨)، وفتح القدير (٥/ ٥٩٧)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه، وفي الدر أيضًا: إلى الضياء في المختارة.

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ «أرأيتَ»

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه:

﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝٣ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۝٧﴾.

يعني تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١﴾: أرأيتَ يا محمدُ الذي يُكذِّبُ بثوابِ اللهِ وعقابِه، فلا يُطيعُه في أمرِه ونهيِه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١﴾. قال: الذي يكذِّبُ بحكمِ اللهِ جلَّ وعزَّ[1].

حدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، عن ابنِ جُرَيجٍ: ﴿يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ﴾. قال: بالحسابِ[2].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٦٨٢)، وفتح القدير (٥/ ٥٩٩)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم، البحر المحيط (٥/ ٥١٨)، زاد المسير (٩/ ٢٤٤).

(٢) الدر المنثور (٦/ ٦٨٢)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، البحر المحيط (٥/ ٥١٨).

وذُكر أنَّ ذلك في قراءةِ عبدِ اللهِ: (أرأيْتَك[١] الَّذِي يُكَذِّبُ)[٢]. فالكافُ[٣] في قراءتِه صلةٌ، دخولُها في الكلامِ وخروجُها واحدٌ.

وقولُه: ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝٢﴾. يقولُ: فهذا الذي يُكذِّبُ بالدينِ هو الذي يَدْفعُ اليتيمَ عن حقِّه، ويظلِمُه، يقالُ منه: دععتُ فلانًا عن حقِّه، فأنا أَدُعُّه دعًّا.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، [قال: حدَّثني عمي][٤]، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝٢﴾. قال: يدْفَعُ حقَّ اليتيمِ[٥].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾. قال: يَدْفَعُ اليتيمَ فلا يُطعمُه[٦].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝٢﴾. أي: يَقْهَرُه ويظلِمُه.

---

(١) في الأصل، س: «أرأيْتَ»، والمثبت من هـ، معاني القرآن، مختصر الشواذ ص(١٨١، ١٨٢).

(٢) في س زيادة: «الدِّينَ».

(٣) في س: «فالباء».

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٥) الدر المنثور (٦/ ٦٨٢)، وفتح القدير (٥/ ٥٩٩)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (٢٠/ ٢١١).

(٦) تفسير مجاهد (٢/ ٧٨٦) من طريق آدم عن ورقاء به، ابن حجر في تغليق التعليق (٤/ ٣٧٨) عن المصنف.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾. قال: يَقْهَرُه ويظلِمُه[1].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾. قال: يَقْهرُه[2].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ في قولِه: ﴿يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾. قال: يدفعُه.

وقولُه: ﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ولا يحُثُّ غيرَه على إطعامِ المحتاجِ من الطعامِ.

وقولُه: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فالوادي الذي يَسيلُ مِن صديدِ أهلِ جهنمَ للمنافقين الذين يُصلُّون، لا يريدون اللهَ عزَّ وجلَّ بصلاتِهم، وهم في صلاتِهم إذا صلَّوها ساهون[3].

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه: ﴿عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾؛ فقال بعضُهم: عُنِيَ بذلك أنهم يؤخِّرونها عن وقتِها، فلا يُصلُّونها إلا بعدَ خروجِ وقتِها.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا سكنُ بن نافعٍ الباهليُّ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن خلفِ بن حوشبٍ، عن طلحةَ بن مُصَرِّفٍ، عن مُصعبِ بن سعدٍ، قال: قلتُ لأبي: أرأيتَ قولَ اللهِ جلَّ وعزَّ: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥﴾. أهي ترْكُها؟ قال: لا، ولكن تأخيرُها عن وقتِها[4].

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٩٩) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٦٨٢)، وعزاه إلى عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (٢٠/ ٢١١).

(٢) في الأصل: «يكهره»، والمثبت من هـ، س.
والأثر في: تفسير الضحاك (٢/ ٩٨٩).

(٣) في هـ، س: «ساهون إذا صلَّوها» بتقديم وتأخير.

(٤) البيهقي في الكبرى (٢٩٨٠) معلقًا، من طريق حوشب بن خلف به، تفسير الصنعاني (٢/ ٤٠٠) من =

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيةَ، عن هشامٍ الدِّسْتُوائيِّ، قال: حدَّثنا عاصمُ بن بهدلةَ، عن مصعبِ بن سعدٍ، قال: قلتُ لسعدٍ: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥﴾. أهو ما يحدِّثُ به أحدُنا نفسَه في صلاتِه؟ قال: لا، ولكنَّ السهوَ أن يؤخِّرَها عن وقتِها[1].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن عاصمٍ، عن مصعبِ بن سعدٍ: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥﴾. قال: السهوُ التركُ عن الوقتِ.

حدَّثنا عمرُو بن عليٍّ، قال: حدَّثنا عمرانُ بن تمَّامٍ البُنانيُّ، قال: حدَّثنا أبو جمرةَ[2] الضُّبَعِيُّ نصرُ بن عمرانَ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥﴾. قال: الذين يؤخِّرونها عن وقتِها[3].

حدَّثنا[4] ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ، عن جعفرٍ، عن ابنِ أَبْزَى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥﴾. قال: الذين يؤخِّرون الصلاةَ المكتوبةَ، حتى تخرُجَ مِن الوقتِ أو عن وقتِها.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن الأعمشِ، عن أبي الضحى، عن مسروقٍ: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥﴾. قال: التركُ لوقتِها.

= طريق الأعمش، والبيهقي في الكبرى (٢٩٨٠) من طريق عبد الله بن زبيد الأيامي، كلاهما -الأعمش وعبد الله- عن طلحة بن مصرف، وفيه: مطرف، بدلًا من: مصرف، الدر المنثور (٦/ ٦٨٣)، وفتح القدير (٥/ ٦٠٠)، وعزياه إلى المصنف والفريابي وسعيد بن منصور وأبي يعلى وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في سننه، وفي الفتح أيضًا: إلى ابن أبي شيبة.

(١) أبو يعلى (٧٠٤)، والعقيلي في الضعفاء (٣/ ٣٧٧) كلاهما من طريق حماد، والعقيلي في الضعفاء (٣/ ٣٧٧) من طريق الثوري وأبي عوانة، وابن أبي حاتم في علل الحديث (٢/ ٨٢)، تفسير مجاهد (٢/ ٧٨٦) كلاهما من طريق شيبان، والبيهقي في الكبرى (٢٩٨١) من طريق أبان بن يزيد، خمستهم -حماد والثوري وأبو عوانة وشيبان وأبان- عن عاصم به. وقال العقيلي في الضعفاء: عكرمة بن إبراهيم الأزدي الموصلي عن عاصم وعبد الملك بن عمير يخالف في حديثه وفي حفظه اضطراب.

(٢) في الأصل: «حمزة»، والمثبت من هـ، س.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٦٨٣)، وفتح القدير (٥/ ٦٠٠)، وعزياه إلى المصنف، تفسير القرطبي (٢٠/ ٢١١)، زاد المسير (٩/ ٢٤٤).

(٤) في س: «وحدَّثنا».

حدَّثني أبو السائبِ، قال: حدَّثني أبو معاويةَ، عن الأعمشِ، عن مسلمٍ، عن مسروقٍ في قولِه: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥﴾. قال: تضييعُ مِيقاتِها[١].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرَانُ، عن سفيانَ، عن الأعمشِ، عن أبي الضحى: ﴿عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾. قال: تركُ المكتوبةِ لوقتِها[٢].

حدَّثنا ابنُ البرقيِّ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي مريمَ، قال: حدَّثنا يحيى بن أيوبَ، قال: أخبَرني ابنُ زَحْرٍ، عن الأعمشِ، عن مسلمِ بن صُبَيْحٍ: ﴿عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾: الذين يُضيِّعونها عن وقتِها.

وقال آخرون: بل عُنِيَ بذلك أنهم يَتْرُكونها فلا يُصلُّونها.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥﴾: فهم المنافقون كانوا يُراءُون الناسَ بصلاتِهم إذا حضَروا، ويَتْرَكونها إذا غابوا، ويمنعونهم العارِيَّةَ بُغْضًا لهم، وهو الماعونُ[٣].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥﴾. قال: هم المنافقون يَتْرُكون الصلاةَ في السرِّ، ويصلُّون في العلانيةِ[٤].

---

(١) إسماعيل القاضي -كما في التمهيد لابن عبد البر (٢٣/ ٢٩٤)- من طريق حفص عن الأعمش به، الدر المنثور (٦/ ٦٨٣)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٦٨).

(٢) تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٦٨).

(٣) البيهقي في الشعب (٦٨٥٣) من طريق عثمان بن سعيد عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ٦٨٢)، وفتح القدير (٥/ ٥٩٩)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان.

(٤) الدر المنثور (٦/ ٦٨٢)، وفتح القدير (٥/ ٥٩٩)، وعزياه إلى المصنف وابن مردويه، تفسير البغوي (٤/ ٥٣٢)، تفسير القرطبي (٢٠/ ٢١٢)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٦٨)، البحر المحيط (٥/ ٥١٨).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرَانُ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾. قال: التركُ لها[1].

وقال آخرون: بل عُنِيَ بذلك أنهم يتهاونون بها، ويَتَغافلون عنها ويَلْهُون.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾. قال: لاهُون[2].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥﴾: غافلون.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾. قال: ساهٍ عنها، لا يُبالِي صلَّى أم لم يُصَلِّ[3].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ[4] في قولِه: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥﴾: يصلُّون، وليست[5] الصلاةُ مِن شأنِهم.

حدَّثني أبو السائبِ، قال: حدَّثنا ابنُ فضيلٍ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥﴾. قال: يَتهاونون[6].

وأولى الأقوالِ في ذلك عندي بالصوابِ بقولِه: ﴿سَاهُونَ﴾: لاهون يَتَغافلون

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٧٨٨) من طريق آدم عن شيبان عن جابر عن مجاهد، البحر المحيط (٥/ ٥١٨).
(٢) الدر المنثور (٦/ ٦٨٣)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.
(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٩٩) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٦٨٣)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق، تفسير البغوي (٤/ ٥٣٢).
(٤) في الأصل زيادة: «عن أبيه».
(٥) في الأصل: «وليس»، والمثبت من هـ، س.
(٦) تفسير البغوي (٤/ ٥٣٢).

عنها، وفي اللَّهْوِ عنها والتشاغلِ بغيرِها، تضييعُها أحيانًا، وتضييعُ وقتِها أخرى. وإذا كان ذلك كذلك صحَّ بذلك قولُ مَن قال: عُنِيَ بذلك تركُ وقتِها. وقولُ مَن قال: عُنِيَ به تركُها. لما ذكرتُ قبلُ[1] من أنَّ في السهوِ عنها المعانيَ التي ذكرتُ.

وقد رُوِي عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم بذلك خبرَانِ يؤيِّدان صحةَ ما قلنا في ذلك:

أحدُهما: ما **حدَّثني** به زكريا بن أبانٍ المصريُّ، قال: حدَّثنا عمرُو بن طارقٍ، قال: حدَّثنا عكرمةُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا عبدُ الملكِ بن عُميرٍ، عن مصعبِ بن سعدٍ، عن سعدِ بن أبي وقاصٍ، قال: سألتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم، عن: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ۝٥﴾. قال: «**هم الذين يؤخِّرون الصلاةَ عن وقتِها**»[2].

والآخرُ منهما: ما **حدَّثني** به أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا معاويةُ بن هشامٍ، عن

---

(١) سقط من س.

(٢) الضعفاء للعقيلي (٣/ ٣٧٧) عن يحيى بن عثمان بن صالح عن عمرو بن الربيع بن طارق به، أبو يعلى (٨٢٢)، وابن أبي حاتم في علل الحديث (١/ ١٨٧)، والطبراني في الأوسط (٢٢٧٦)، والبيهقي في الكبرى (٢٩٨٢) الأربعة من طريق شيبان بن فروخ، والبزار (١١٤٥) من طريق يحيى بن حسان، البيهقي في الكبرى (٢٩٨٣)، والبغوي في تفسيره (٤/ ٥٣٢)، وفي شرح السنة (٣٩٧) كلاهما من طريق حرمي بن حفص بلفظ: إضاعة الوقت، ثلاثتهم -شيبان ويحيى بن حسان وحرمي- عن عكرمة بن إبراهيم به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٧١) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٦٨٣)، وفتح القدير (٥/ ٦٠٠)، وعزياه إلى المصنف وأبي يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط وابن مردويه والبيهقي في سننه، تفسير القرطبي (٢٠/ ٢١١، ٢١٢). وقال البيهقي: وهذا الحديث إنما يصح موقوفًا وعكرمة بن إبراهيم قد ضعفه يحيى بن معين وغيره من أئمة الحديث. وقال ابن كثير: وتأخير الصلاة عن وقتها يحتمل تركتها بالكلية، أو صلاتها بعد وقتها شرعًا، أو تأخيرها عن أول الوقت سهوًا حتى ضاع الوقت، وكذا رواه الحافظ أبو يعلى عن شيبان بن فروخ عن عكرمة بن إبراهيم به. ثم رواه عن أبي الربيع عن جابر عن عاصم عن مصعب عن أبيه موقوفًا وهذا أصح إسنادًا وقد ضعف البيهقي رفعه وصحح وقفه وكذلك الحاكم. وقال العقيلي في الضعفاء: عكرمة بن إبراهيم الأزدي الموصلي عن عاصم وعبد الملك بن عمير يخالف في حديثه وفي حفظه اضطراب. ثم قال: والموقوف أولى. وقال ابن أبي حاتم: فسمعت أبا زرعة يقول هذا خطأ والصحيح موقوف.

شيبانَ النحويِّ، عن جابرٍ الجُعْفِيِّ، قال: حدَّثني رجلٌ، عن أبي بَرْزَةَ الأسلميِّ، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: لما نزَلت هذه الآيةُ: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥﴾: «**اللهُ أكبرُ، هذه**[1] **خيرٌ لكم مِن أنْ لو أُعْطِي كلُّ رجلٍ منكم مثلَ جميعِ الدنيا، هو الذي إنْ صلَّى لم يَرْجُ خيرَ صلاتِه، وإن تركَها لم يَخفْ ربَّه**»[2].

حدَّثني أبو عبدِ الرحيم البرقيُّ، قال: حدَّثني[3] عمرُو بن أبي سلمةَ، قال: سمِعتُ عمرَ بن سليمانَ يُحَدِّثُ عن عطاءِ بن دينارٍ أنه قال: الحمدُ للهِ الذي قال: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥﴾[4].

وكلا المعنيين اللَّذَين ذكرتُ في الخبَرين اللَّذَين روَينا عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم يحتمِلُه[5] معنى السهوِ عن الصلاةِ.

وقولُه: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝٦﴾. يقولُ: الذين هم يُراءُون الناسَ بصلاتِهم إذا صلَّوا؛ لأنهم لا يصلُّون رغبةً في ثوابٍ، ولا رهبةً من عقابٍ، وإنما يصلُّونها ليراهم المؤمنون فيظُنُّونهم منهم، فيَكُفُّون عن سفكِ دمائِهم، وسَبْيِ ذرارِيِّهم، وهم المنافقون الذين كانوا على عهدِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، يستَبْطِنون الكفرَ، ويُظْهِرون الإسلامَ، كذلك قال أهلُ التأويلِ[6].

---

(١) في الأصل: «هو»، والمثبت من هـ، س.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٧٨٧) من طريق آدم عن شيبان به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٧١) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٦٨٣)، وفتح القدير (٥/ ٦٠٠)، وعزياه إلى المصنف وابن مردويه. وقال ابن كثير: فيه جابر الجعفي وهو ضعيف، وشيخه مبهم لم يسم، والله أعلم. وقال السيوطي عن إسناده: ضعيف، وكذلك نقل عنه الشوكاني تضعيف سنده.

(٣) في س: «حدَّثنا».

(٤) الدر المنثور (٦/ ٦٨٣)، وعزاه إلى المصنف، تفسير القرطبي (٢٠/ ٢١٢).

(٥) في الأصل: «محتمله»، في س: «محتمل عن»، والمثبت من هـ.

(٦) في الأصل زيادة: «في ذلك».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو عامرٍ ومؤمَّلٌ، قالا: حدَّثنا سفيانُ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥﴾. قال: هم المنافقون[(١)].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثني يونسُ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ، عن عليِّ بن أبي طالبٍ عليه السلامُ في قولِه: ﴿يُرَآءُونَ * وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۝٧﴾. قال: يُرَاءُون بصلاتِهم[(٢)].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝٦﴾. يعني المنافقين[(٣)].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ، قال: هم المنافقون، كانوا يُرَاءُون الناسَ بصلاتِهم إذا حضَروا، ويتركونها إذا غابوا.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٦٨٣)، وعزاه إلى المصنف والفريابي وابن المنذر.

(٢) الحاكم (٣٩٧٧) -وعنه البيهقي في الكبرى (٧٥٨٣) إملاءً- من طريق ابن أبي عمر عن سفيان بن عيينة به، الدر المنثور (٦/ ٦٨٤)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه. وقال الحاكم: هذا إسناد صحيح مرسل فإن مجاهدًا لم يسمع من علي.

(٣) تفسير الضحاك (٢/ ٩٨٩).

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: حدَّثني ابنُ زيدٍ: ويصلُّون-وليس الصلاةُ مِن شأنِهم- رياءً.

وقولُه: ﴿وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۝٧﴾. يقولُ: ويمنعون الناسَ منافعَ ما عندَهم. وأصلُ الماعونِ مِن كلِّ شيءٍ منفعتُه، يقالُ للماءِ الذي يَنْزِلُ مِن السحابِ: ماعونُه[1]. ومنه قولُ أعشى بني ثعلبةَ:

بِأَجْوَدَ مِنْه بِمَاعُونِهِ إذا ما سَماؤُهُمُ لَمْ تَغِمْ[2]

وقال آخرُ يصِفُ سحابًا:

يَمُجُّ صَبِيرُهُ المَاعُونَ صَبًّا[3]

وقال عبيدٌ الراعي:

قَوْمٌ عَلى الإسْلامِ لَمَّا يَمْنَعُوا ماعُونَهُمْ وَيُضَيِّعُوا التَّهْلِيلَا[4]

يعني بالماعونِ الطاعةَ والزكاةَ.

---

(١) في س: «ماعون».

(٢) البيت من المتقارب، وهو له في ديوانه ص(٧٥)، لسان العرب، مادة (معن)، الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٣١٢)، معيار الشعر ص(١٦٠)، المثل السائر (٢/ ٢٩٩).
قال في الديوان: الماعون في الجاهلية كل عطاء، وهو كذلك الزكاة في الإسلام. وغامت السماء أطبق بها السحاب: يقصد أنه يجود وقت الجدب.

(٣) صدر بيت وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة (٣/ ١٣)، لسان العرب، مادة (معن)، الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٣١٣)، والبيت بتمامه في المحكم والمحيط الأعظم (٢/ ٢٠٢)، تاج العروس، مادة (معن).
وعجزه كما في المحكم والمحيط الأعظم، وتاج العروس، هكذا:
إذا نَسَمٌ مِن الهَيْفِ اعْتَراهُ
والصبير: السحاب.
قالَ الفرَّاءُ: سَمِعْتُ بعضَ العَرَبِ يقولُ المَاعُونُ هو الماءُ بعَيْنِه قالَ وأَنْشَدني فيه: يَمُجُّ صَبِيرُهُ الماعُونَ صَبًّا.

(٤) البيت من الكامل، وهو له في ديوانه ص(٢٤٧)، تهذيب اللغة (٣/ ١٣)، (٥/ ٢٤٠)، المحكم والمحيط الأعظم (٢/ ٢٠٢)، غريب الحديث للخطابي (٢/ ٥١١)، خزانة الأدب (٣/ ١٣٩). =

واختلَف أهلُ التأويلِ في الذي عُنِيَ به مِن معاني الماعونِ في هذا الموضعِ؛ فقال بعضُهم: عُنِيَ به الزكاةُ المفروضةُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ، قال: قال عليٌّ رضِى اللهُ عنه في قولِه: ﴿وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۝٧﴾. قال: الزكاةَ.

حدَّثنا[1] ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن عبدِ اللهِ بن أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ، قال: قال عليٌّ رضِى اللهُ عنه: ﴿ٱلْمَاعُونَ﴾: الزكاةَ.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا سفيانُ، وحدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن السديِّ، عن أبي صالحٍ، عن عليٍّ رضِى اللهُ عنه قال: ﴿ٱلْمَاعُونَ﴾: الزكاةَ[2].

= ويروى في تهذيب اللغة (٣/ ١٣): «ويُبَدِّلوا تبديلا»، ويروى في تهذيب اللغة (٥/ ٢٤٠): «ويُهلِّلوا تَهْلِيلاً»، ويروى في المحكم والمحيط الأعظم: «ويبدلوا التنزيلا »، بدلا من «ويضيعوا التهليلا». أي: لما يُهَلِّلوا؛ أي لمّا يرجعوا عمَّا هم عليه من الإسلام من قولهم: هَلَّلَ عن قِرْنه وكَلَّس قلت -صاحب التهذيب-: أراد لما يُضَيعوا شهادة أن لا إله إلا اللَّهُ وهو رفع الصوت بالشهادة هذا على قول من رواه: «ويضيعوا التهليلا». وقال اللَّيْثُ: التهليل قول لا إله إلاّ اللَّهُ. قلت -صاحب التهذيب-: ولا أَرَاهُ مأخوذًا إلا مِنْ رفع قائِله به صوتَه وقيل: هو مأخوذ من حُرُوف لا إله إلا اللَّهُ قلت -صاحب التهذيب-: وهذا أَوْلَى بقول الرّاعي من التهليل بمعنى النكوص إذا روي: «ويضيّعوا التهليلا». انظر: تهذيب اللغة (٥/ ٢٤٠). وهذا البيت من قصيدة طويلة عدّتها تسعة وثمانون بيتًا للراعي مدح بها عبد الملك بن مروان وشكا فيها من السعاة وهم الذين يأخذون الزكاة من قبل السلطان، وهي قصيدة جيدة. انظر: خزانة الأدب، الموضع السابق.

(١) في هـ، س: «حدَّثني».

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٧٨٨) -ومن طريقه البيهقي في الكبرى (٧٠٢٠)- من طريق أبي عوانة عن السدي به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٧١) عن ابن أبي نجيح به، الدر المنثور (٦/ ٦٨٥)، وفتح القدير (٥/ ٦٠٠)، وعزياه إلى المصنف والفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي في سننه، تفسير القرطبي (٢٠/ ٢١٣)، زاد المسير (٩/ ٢٤٦).

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرنا سفيانُ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ، عن عليِّ بن أبي طالب رضِى اللهُ عنه في قولِه[1]: ﴿وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۝٧﴾. قال: يمنعون زكاةَ أموالِهم[2].

حدَّثني محمدُ بن عُمارةَ وأحمدُ بن هشامٍ، قالا: حدَّثنا عبيدُ اللهِ بن موسى، قال: أخبَرنا إسرائيلُ، عن السديِّ، عن أبي صالحٍ، عن عليٍّ رضِى اللهُ عنه: ﴿وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۝٧﴾. قال: الزكاةَ.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿ٱلْمَاعُونَ﴾. قال: الزكاةَ[3].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ، عن عليٍّ مثلَه[4].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ، أنَّ عليًّا رضِى اللهُ عنه كان يقولُ: المَاعُونُ: الصدقةُ المفروضةُ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۝٧﴾: أنَّ عليًّا رضِى اللهُ عنه قال: هي الزكاةُ[5].

---

(١) سقط من هـ، س: «في قوله».

(٢) ابن أبي شيبة (١٠٦١٩)، والحاكم (٣٩٧٧) -وعنه البيهقي في الكبرى (٧٥٨٣) إملاءً- من طريق ابن أبي عمر، كلاهما -ابن أبي شيبة وابن أبي عمر- عن سفيان بن عيينة به. وقال الحاكم: هذا إسناد صحيح مرسل فإن مجاهدًا لم يسمع من علي.

(٣) البيهقي في الكبرى عقب (٧٠٢٠) معلقًا، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٧١، ٤٧٢).

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٩٩)، والبيهقي في الكبرى (٧٥٨٣) من طريق يعلى بن عبيد، كلاهما -الصنعاني ويعلى- عن سفيان به.

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٩٩) عن معمر به.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرَانُ، عن سفيانَ، عن رجلٍ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عمرَ، قال: ﴿ٱلْمَاعُونَ﴾: الزكاة[١].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن سلمةَ بن كُهيلٍ، عن أبي المُغيرةِ، قال: سأل رجلٌ ابنَ عمرَ عن الماعونِ، فقال[٢]: هو المالُ الذي لا يُؤَدَّى حقُّه. قال: قلتُ: إنَّ ابنَ أمِّ عبدٍ يقولُ: هو المتاعُ الذي يتعاطاه الناسُ بينَهم. قال: هو ما أقولُ لك[٣].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا وهبُ بن جريرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن سلمةَ، قال: سمِعتُ أبا المُغيرةِ قال: سألتُ ابنَ عمرَ عن الماعونِ، فقال: هو منعُ الحقِّ[٤].

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بن بيانٍ، قال: أخبَرنا محمدُ بن يزيدَ، عن إسماعيلَ، عن سلمةَ بن كُهيلٍ، قال: سُئل ابنُ عمرَ عن الماعونِ، فقال: هو الذي يُسألُ حقَّ مالِه ويمنعُه. فقال[٥]: إنَّ ابنَ مسعودٍ يقولُ: هو القِدْرُ والدَّلْوُ والفَأْسُ. قال[٦]: هو ما أقولُ لكم[٧].

حدَّثني هارونُ بن إدريسَ الأصمُّ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بن محمدٍ المحاربيُّ، عن إسماعيلَ بن أبي خالدٍ، عن سلمةَ بن كُهيلٍ، أنَّ ابنَ عمرَ سُئل عن قولِ اللهِ: ﴿وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۝٧﴾. قال: الذي يُسألُ مالَ اللهِ فيمنعُه. فقال الذي سأله: فإنَّ ابنَ مسعودٍ يقولُ: هو الفَأْسُ والقِدْرُ. قال ابنُ عمرَ: هو ما أقولُ لك.

---

(١) البيهقي في الكبرى عقب (٧٠٢٠) معلقًا.

(٢) في هـ، س: «قال».

(٣) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٩٩)، والفريابي -ومن طريقه الطبراني في الكبير (٩٠١٢)-، كلاهما -الصنعاني والفريابي- عن الثوري به، الدر المنثور (٦/ ٦٨٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وابن المنذر.

(٤) تفسير القرطبي (٢٠/ ٢١٤).

(٥) في الأصل: «فقالوا»، والمثبت من هـ، س.

(٦) في الأصل: «فقال»، والمثبت من هـ، س.

(٧) تفسير القرطبي (٢٠/ ٢١٤) مقتصرًا على قول ابن مسعود بنحوه.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن إسماعيلَ بن أبي خالدٍ، عن سلمةَ بن كُهيلٍ، قال: سأل رجلٌ ابنَ عمرَ عن الماعونِ، فذكَر مثلَه.

حدَّثني سليمانُ بن محمدِ بن مَعدِيكَرِبَ الرُّعَيْنِيُّ، قال: حدَّثنا بقيةُ بن الوليدِ، قال: حدَّثنا شعبةُ، قال: حدَّثني سلمةُ بن كُهيلٍ، قال: سمِعتُ أبا المغيرةِ -رجلًا مِن بني أسدٍ- قال: سألتُ عبدَ اللهِ بن عمرَ عن الماعونِ، قال: هو منعُ الحقِّ. قلتُ: إنَّ ابنَ مسعودٍ قال: هو منعُ الفَأْسِ والدَّلْوِ. قال: هو منعُ الحقِّ.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن سلمةَ بن كُهيلٍ، عن أبي المغيرةِ، عن ابنِ عمرَ، قال: هي الزكاةُ[1].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن السديِّ، عن أبي صالحٍ، عن عليٍّ مثلَه[2].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا جابرُ بن يزيدَ[3] بن رِفاعةَ، عن حسَّانَ بن مُخارِقٍ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ، قال: ﴿ٱلْمَاعُونَ﴾: الزكاةَ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ والحسنِ: ﴿ٱلْمَاعُونَ﴾. الزكاةَ المفروضةَ[4].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن إسماعيلَ، عن أبي عمرَ، عن ابنِ الحنفيَّةِ رضِي اللهُ عنه، قال: هي الزكاةُ[5].

---

(١) ابن أبي شيبة (١٠٦٣١) عن وكيع به..

(٢) تقدم تخريجه قريبًا.

(٣) في س: «زيد».

(٤) زاد المسير (٩/ ٢٤٦).

(٥) ابن أبي شيبة (١٠٦٣٤) عن وكيع به، وفيه: أبي عمرو، بدلًا من: أبي عمر، الدر المنثور (٦/ ٦٨٥)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة.

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۝٧﴾. قال: الزكاةَ[١].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۝٧﴾. قال: هم المنافقون يمنَعُون زكاةَ أموالِهم[٢].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا[٣] عبدُ الأعلى، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: ﴿ٱلْمَاعُونَ﴾: الزكاةَ المفروضةَ[٤].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن سعيدٍ، عن قتادةَ مثلَه.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا محمدُ بن عقبةَ، قال: سمِعتُ الحسنَ يقولُ: ﴿وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۝٧﴾. قال: منَعوا صدقاتِ أموالِهم، فعاب اللهُ عليهم[٥].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن مباركٍ، عن الحسنِ: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۝٧﴾. قال: هو المنافقُ الذي يمنعُ زكاةَ مالِه، فإن صلَّى راءَى، وإن فاتَتْه لم يَأْسَ عليها.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سلمةَ، عن الضحاكِ، قال: هي الزكاةُ[٦].

وقال آخرون: هو ما يتعاوَرُه[٧] النَّاسُ بينَهم مِن مثلِ الدَّلْوِ والقِدْرِ ونحوِ ذلك.

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٦٨٥)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة، تفسير القرطبي (٢٠/ ٢١٣)، تفسير الضحاك (٢/ ٩٩٠).

(٢) تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٧١، ٤٧٢)

(٣) في س زيادة: «ابن».

(٤) تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٧١، ٤٧٢)، زاد المسير (٩/ ٢٤٦).

(٥) تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٧٢).

(٦) ابن أبي شيبة (١٠٦٢٨) عن وكيع به، تفسير الضحاك (٢/ ٩٩٠).

(٧) اعْتَوَروا الشيءَ وتَعوَّرُوه وتَعاوَرُوه تداوَلُوه فيما بينهم. لسان العرب، مادة (عور).

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدةَ، قال: حدَّثنا ابنُ [(١)]إدريسَ، عن الأعمشِ، عن الحكمِ، عن [(٢)]يحيى بن الجزَّارِ، عن أبي العُبَيْدَيْنِ، أنه قال لعبدِ اللهِ: أخبِرْني عن الماعونِ. قال: هو ما يتعاوَرُه الناسُ بينَهم [(٣)].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن الحكمِ، قال: سمِعتُ يحيى بن الجزَّارِ يحدِّثُ عن أبي العُبَيْدَيْنِ، رجلٍ مِن بني تميم ضريرِ البصرِ، وكان يَسألُ عبدَ اللهِ بن مسعودٍ، وكان ابنُ مسعودٍ يَعْرِفُ له [(٤)]، فسأَل عبدَ اللهِ عن الماعونِ، فقال عبدُ اللهِ: إنَّ مِن الماعونِ منعَ الفَأْسِ والقِدْرِ والدَّلْوِ، خَصْلَتَانِ مِن هؤلاء الثلاثِ. قال شعبةُ: الفَأْسُ ليس فيه شكٌّ [(٥)].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا الوليدُ، قال: حدَّثنا شعبةُ، أنْبَأَنا [(٦)]الحكمُ [ابنُ عُتيبةَ] [(٧)]، عن يحيى بن الجزَّارِ، عن أبي العُبَيْدَيْنِ، عن عبدِ اللهِ مثلَه.

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن الحكمِ بن عُتيبةَ، عن يحيى بن الجزَّارِ، أنَّ أبا العُبَيْدَيْنِ -رجلاً مِن بني تميم كان ضريرَ البصرِ- سأل ابنَ مسعودٍ عن الماعونِ، فقال: هو مَنْعُ الفأسِ والدَّلْوِ. أو قال: مَنْعُ الفأسِ والقِدْرِ.

---

(١) في س زيادة: «أبي».

(٢) في س: «ابنِ».

(٣) ابن أبي شيبة (١٠٦١٨) عن ابن إدريس به، والحاكم (٣٣٧٥) من طريق جرير عن الأعمش به مطولًا. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٤) في س زيادة: «ذلك».

(٥) البيهقي في الكبرى (١١٢٤٩) من طريق آدم بن أبي إياس حدَّثنا شعبة عن الحكم عن يحيى بن الجزار عن ابن مسعود مختصرًا.

(٦) في هـ، س: «عن».

(٧) من هـ، س.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن الأعمشِ، عن الحكمِ، عن يحيى بن الجزَّارِ، أنَّ أبا العُبَيْدَيْنِ سأل ابنَ مسعودٍ عن الماعونِ، قال: هو ما يتعاوَرُه الناسُ بينَهم؛ الفَأْسُ والقِدْرُ والدَّلْوُ[١].

حدَّثنا أحمدُ بن منصورٍ الرَّمَادِيُّ، قال: حدَّثنا أبو الجوَّابِ، عن عمَّارِ بن رُزَيقٍ، عن أبي إسحاقَ، عن حارثةَ[٢] بن مُضَرِّبٍ، عن أبي العُبَيْدَيْنِ، عن عبدِ اللهِ، قال: كنا أصحابَ محمدٍ نحدِّثُ أنَّ الماعونَ القِدْرُ والفَأْسُ والدَّلْوُ[٣].

قال أبو بكرٍ: قال أبو الجوَّابِ، وخالَفه زُهيرُ بن معاويةَ فيما حدَّثنا به الحسنُ الأشيبُ، قال: حدَّثنا زُهَيرٌ، قال: حدَّثنا أبو إسحاقَ، عن حارثةَ، عن[٤] أبي العُبَيْدَيْنِ.

حدَّثني محمدُ بن عبيدٍ المحاربي، قال: حدَّثنا أبو الأحوصِ، عن أبي إسحاقَ[٥]، عن أبي العُبَيْدَيْنِ وسعدِ[٦] بن عِياضٍ، عن عبدِ اللهِ، قال: كنا أصحابَ محمدٍ صلى الله عليه وسلم نتحدَّثُ أنَّ الماعونَ الدَّلْوُ والفأْسُ والقِدْرُ، لا يُسْتَغْنى عنهنَّ[٧].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن[٨] أبي إسحاقَ، عن سعدِ[٩] بن عِياضٍ -قال أبو موسى: هكذا قال غُنْدَرٌ- عن

---

(١) ابن أبي شيبة (١٠٦٣٣) عن وكيع به، وفيه: أبا سعيد، بدلًا من: أبا العبيدين.
(٢) في الأصل: «أربة»، والمثبت من هـ، س.
(٣) الطبراني في الأوسط (١٤٧٢) من طريق يزيد بن عطاء عن أبي إسحاق به.
(٤) في الأصل: «وعن»، والمثبت من هـ، س.
(٥) في س زيادة: «عن حارثة».
(٦) في س: «وسعيد».
(٧) الطبراني في الكبير (٩٠١٠) من طريق سهل بن عثمان عن أبي الأحوص به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٧٢) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٦٨٤)، وعزاه إلى الطبراني.
(٨) في س زيادة: «ابن».
(٩) في الأصل، س: «سعيد»، والمثبت من هـ.

أصحابِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم، قالوا: إنَّ مِن الماعونِ الفَأْسَ والدَّلْوَ والقِدْرَ[١].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، **وحدَّثنا** ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن أبى إسحاقَ، عن سعدِ[٢] بن عِياضٍ، يحدِّثُ عن أصحابِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم بمثلِه[٣].

قال: حدَّثنا أبو داودَ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن أبي إسحاقَ، قال: سمِعتُ سعدَ[٤] بن عِياضٍ يحدِّثُ عن أصحابِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم مثلَه.

حدَّثنا خلَّادٌ، قال: أخبَرنا النَّضْرُ، قال: أخبَرنا إسرائيلُ، قال: أخبَرنا أبو إسحاقَ، عن حارثةَ بن مُضَرِّبٍ، عن أبى العُبَيْدَيْنِ، قال: قال عبدُ اللهِ: ﴿ٱلْمَاعُونَ﴾: القِدْرَ والفَأْسَ والدَّلْوَ[٥].

حدَّثنا خلَّادٌ، قال: أخبَرنا النَّضْرُ، قال: أخبَرنا المسعوديُّ، قال: أخبَرنا سلمةُ بن كُهَيْلٍ، عن أبي العُبَيْدَيْنِ، وكانت به زَمانةٌ، وكان عبدُ اللهِ يَعْرِفُ له ذلك، فقال: يا أبا عبدِ الرحمنِ ما الماعونُ؟ قال: ما يتعاطَى الناسُ بينَهم مِن الفَأْسِ والقِدْرِ والدَّلْوِ وأَشباهِ ذلك[٦].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرَانُ، عن سفيانَ، عن سلمةَ بن كُهيلٍ، عن

---

(١) ابن أبي شيبة (١٠٦٢٣) عن ابن مَهْدِيٍّ عن سُفْيَانَ وَغُنْدَرٍ وَشُعْبَةَ عن أبي إِسْحَاقَ عن سَعِيدِ بن عِيَاضٍ عن أَصْحَابِ النبي.

(٢) في س: «سعيد».

(٣) ابن أبي شيبة (١٠٦٢٣) عن ابن مَهْدِيٍّ عن سُفْيَانَ وَغُنْدَرٍ وَشُعْبَةَ عن أبي إِسْحَاقَ عن سَعِيدِ بن عِيَاضٍ عن أَصْحَابِ النبي، والبخاري في التاريخ الكبير (٤/ ٦١) معلقًا، عن سفيان عن أبي إسحاق عن سعد بن عياض عن أصحاب النبي.

(٤) في س: «سعيد».

(٥) الدر المنثور (٦/ ٦٨٤)، وعزاه إلى الفريابي والبيهقي.

(٦) تفسير مجاهد (٢/ ٧٨٨) -ومن طريقه البيهقي في الكبرى (٧٥٨٠)- من طريق آدم عن المسعودي به.

مسلم، [عن][1] أبي العُبَيْدَيْنِ، أنه سأل ابنَ مسعودٍ عن الماعونِ، فقال: ما يتعاطاه الناسُ بينَهم.

قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن الحسنِ وسلمةَ بن كُهيلٍ، عن أبي العُبَيْدَيْنِ، عن ابنِ مسعودٍ، قال: الفَأْسُ والدَّلْوُ والقِدْرُ وأشباهُه.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بن محمدٍ المحاربيُّ، عن المسعوديِّ، عن سلمةَ بن كُهيلٍ، عن أبي العُبَيْدَيْنِ، أنه سأل ابنَ مسعودٍ عن قولِه: ﴿وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۝٧﴾. فذكَر نحوَه.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن الأعمشِ، عن إبراهيمَ التيميِّ، عن الحارثِ بن سُويدٍ، عن ابنِ مسعودٍ، قال: الفَأْسُ والقِدْرُ والدَّلْوُ[2].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن الأعمشِ، عن إبراهيم التيميِّ، عن الحارثِ بن سُويدٍ، عن عبدِ اللهِ قال: ﴿ٱلْمَاعُونَ﴾: مَنعُ الفَأْسِ والقِدْرِ والدَّلْوِ.

حدَّثني[3] أبو السائبِ، قال: حدَّثنا أبو معاويةَ، عن الأعمشِ، عن إبراهيمَ، عن الحارثِ بن سُويدٍ، عن عبدِ اللهِ، أنه سُئل عن: ﴿ٱلْمَاعُونَ﴾. فقال[4]: ما يتعاوَرُه[5] الناسُ بينَهم؛ الفَأْسُ والدَّلْوُ وشِبْهُه.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن الأعمشِ، عن مالكِ بن الحارثِ، عن ابنِ مسعودٍ، قال: الدَّلْوُ والفَأْسُ والقِدْرُ.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) ابن أبي شيبة (١٠٦٢٩) عن وكيع عن الأعمش به بنحوه.

(٣) في هـ، س: «حدَّثنا».

(٤) في هـ، س: «قال».

(٥) في الأصل: «يتعاون»، والمثبت من هـ، س.

أبي إسحاقَ، عن سعيدِ بن عِياضٍ، عن أصحابِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم: قال: ﴿ٱلْمَاعُونَ﴾: الفَأْسَ والقِدْرَ والدَّلْوَ.

حدَّثني أبو السائبِ، قال: حدَّثنا أبو معاويةَ، عن الأعمشِ، عن إبراهيمَ، قال: سُئل عبدُ اللهِ عن: ﴿ٱلْمَاعُونَ﴾. قال: ما يتعاوَرُه[1] الناسُ بينَهم؛ الفَأْسُ والقِدْرُ والدَّلْوُ وشِبْهُه[2].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا هشيمٌ، قال: أخبَرنا مغيرةُ، عن إبراهيمَ أنه قال: هو عاريَّةُ الناسِ؛ الفَأْسُ والدَّلْوُ والقِدْرُ[3] ونحوُ ذلك، يعني الماعونَ[4].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن الأعمشِ، عن إبراهيمَ، عن عبدِ اللهِ بمثلِه.

قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن الأعمشِ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه، قال: الفَأْسُ والدَّلْوُ[5].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن حبيبِ بن أبي ثابتٍ الأسديِّ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: ﴿ٱلْمَاعُونَ﴾: العاريَّةَ[6].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: **حدَّثنا** وكيعٌ، **وحدَّثنا** ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: هو العاريَّةُ[7].

---

(١) في الأصل: «يتعاور»، والمثبت من هـ، س.

(٢) ابن أبي شيبة (١٠٦١٧) عن أبي معاوية به.

(٣) في هـ، س: «والقِدْرُ والدَّلْوُ» بتقديم وتأخير.

(٤) ابن أبي شيبة (١٠٦٢٧) عن جرير عن إبراهيم.

(٥) ابن أبي شيبة (١٠٦٣٢)، والبيهقي في الكبرى (٧٥٨١) من طريق إبراهيم بن عبد الله، كلاهما -ابن أبي شيبة وإبراهيم- عن وكيع به، الدر المنثور (٦/ ٦٨٤)، وفتح القدير (٥/ ٦٠٠)، وعزياه إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر والطبراني والحاكم والبيهقي والضياء في المختارة، وفي الدر أيضًا: إلى آدم.

(٦) الطبراني في الكبير (١٢٣٥٤)، والحاكم (٣٩٧٦) كلاهما من طريق أبي نعيم عن سفيان به، تفسير القرطبي (٢٠/ ٢١٤). وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٧) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٩٩) عن سفيان الثوري به.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ نحوَه.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[(١)].

حدَّثنا محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿ٱلْمَاعُونَ﴾. قال: متاعَ البيتِ[(٢)].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا إسماعيلُ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ، أُراه عن ابنِ عباسٍ -شكَّ أبو كريبٍ-: ﴿وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۝٧﴾. قال: المتاعَ.

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، قال: أخبَرنا ابنُ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ، قال: قال ابنُ عباسٍ: هو متاعُ البيتِ.

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ، قال: يمنعونهم العاريَّةَ، وهو الماعونُ.

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۝٧﴾. قال: اختلَف الناسُ في ذلك؛ فمنهم من قال: يمنعون الزكاةَ. ومنهم مَن قال: يمنعون الطاعةَ. ومنهم من قال: يمنعون العاريَّةَ[(٣)].

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٣٩٩) عن معمر به.

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٧٨٨) -ومن طريقه البيهقي في الكبرى (٧٥٨٢)- من طريق ورقاء عن ابن أبي نجيح به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٧٣) عن ابن أبي نجيح به، الدر المنثور (٦/ ٦٨٤)، وفتح القدير (٥/ ٦٠٠)، وعزياه إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر والطبراني والحاكم والبيهقي والضياء في المختارة، وفي الدر أيضًا: إلى آدم.

(٣) تفسير ابن كثير (١٤٧/ ٤٧٣) عن العوفي عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٦٨٥)، وعزاه إلى ابن مردويه من طريق العوفي.

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۝٧﴾[1]. قال: لم يجئْ أهلُها بعدُ[2].

حدَّثني ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ، قال: قال ابنُ عباسٍ: ﴿ٱلْمَاعُونَ﴾: ما يتعاطى الناسُ بينَهم.

حدَّثنا يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: أخبَرنا ابنُ عُلَيَّةَ، قال: حدَّثنا ليثٌ، عن أبي إسحاقَ، عن الحارثِ، قال: قال عليٌّ رضِى اللهُ عنه: ﴿ٱلْمَاعُونَ﴾: منعُ الزكاةِ والفَأْسِ[3] والدَّلْوِ والقِدْرِ[4].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ النَّبيلُ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن حبيبِ بن أبي ثابتٍ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ، قال: ﴿ٱلْمَاعُونَ﴾: العاريَّةُ[5].

حدَّثني أبو حَصينٍ عبدُ اللهِ بن أحمدَ بن يونسَ، قال: حدَّثنا عَبْثرٌ، قال: حدَّثنا حُصينٌ، عن أبي مالكٍ في قولِ اللهِ: ﴿وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۝٧﴾. قال: الدَّلْوَ والقِدْرَ والفَأْسَ[6].

حدَّثنا عمرُو بن عليٍّ، قال: حدَّثنا أبو داودَ، قال: حدَّثنا أبو عوانةَ، عن عاصمِ بن بهدلةَ، عن أبي وائلٍ، عن عبدِ اللهِ، قال: كنا مع نبيِّنا صلى الله عليه وسلم ونحنُ نقولُ: ﴿ٱلْمَاعُونَ﴾: منعُ الدَّلْوِ وأشباهِ ذلك[7].

---

(١) سقط من الأصل: «الماعون».

(٢) ابن أبي شيبة (١٠٦٢٦) عن ابن علية به.

(٣) في الأصل: «الفأس» بدون واو، والمثبت من هـ، س.

(٤) ابن أبي شيبة (١٠٦٢٥) عن ابن علية به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٧٣) عن المصنف.

(٥) الدر المنثور (٦/ ٦٨٤)، وعزاه إلى الفريابي، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٧٣).

(٦) تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٧٣).

(٧) أبو داود (١٦٥٧) -ومن طريقه البيهقي في الكبرى (٧٥٧٨)-، والنسائي في الكبرى (١١٧٠١) كلاهما عن قُتَيْبَةُ بن سَعِيدٍ، والبزار (١٧١٩) عن خالد بن يوسف، كلاهما -قتيبة وخالد- عن أبي عَوَانَةَ به، تفسير مجاهد (٢/ ٧٨٨)، والبيهقي في الكبرى عقب (٧٥٧٨) معلقًا، كلاهما من طريق شيبان عن عاصم بن أبي النجود به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٧٢، ٤٧٣) عن المصنف، وعزاه إلى =

وقال آخرون: ﴿ٱلْمَاعُونَ﴾: المعروفَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بن إبراهيمَ السُّلميُّ، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن رِفاعةَ، قال: سمِعتُ محمدَ بن كعبٍ يقولُ: ﴿ٱلْمَاعُونَ﴾: المعروفَ[1].

وقال [آخرون][2]: ﴿ٱلْمَاعُونَ﴾: هو المالُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أحمدُ بن حربٍ، قال: حدَّثنا موسى بن إسماعيلَ، قال: حدَّثنا إبراهيمُ بن سعدٍ، عن ابنِ شهابٍ، عن سعيدِ بن المسيَّبِ، قال: الماعونُ بلسانِ قريشٍ المالُ[3].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن ابنِ أبى ذئبٍ، عن الزهريِّ، قال: الماعونُ بلسانِ قريشٍ المالُ[4].

= أبي داود والنسائي، الدر المنثور (٦/ ٦٨٤)، وفتح القدير (٥/ ٦٠٠)، وعزياه إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وأبي داود والنسائي والبزار وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط وابن مردويه والبيهقي في السنن.

(١) الدر المنثور (٦/ ٦٨٥)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (٢٠/ ٢١٤)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٧٣)، زاد المسير (٩/ ٢٤٦).

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٦٨٥)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (٢٠/ ٢١٣، ٢١٤)، زاد المسير (٩/ ٢٤٦). وانظر: علل أحمد (٢/ ٥٣٣) فقد قال: حدثني أبي قال: سمعت إبراهيم بن سعد يحدث عن ابن شهاب قال: الماعون بلسان قريش المال فقال له ابنه سعد كنت حدثت عن سعيد يعني ابن المسيب فأبى وقال: لا كأنه من رأي ابن شهاب قال أبي: وهو الصواب.

(٤) ابن أبي شيبة (١٠٦٣٥)، وابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٧٣)- عن أبي سعيد الأشج، كلاهما -ابن أبي شيبة وأبو سعيد- عن وكيع به، العلل ومعرفة الرجال لأحمد (٢/ ٥٣٣) عن إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب، تفسير القرطبي (٢٠/ ٢١٣، ٢١٤).

وأولى الأقوالِ في ذلك عندَنا بالصوابِ؛ إذْ كان الماعونُ هو ما وصَفْنا قبلُ، وكان اللهُ قد أخبَرَ عن هؤلاءِ القومِ، وأنهم يَمْنعُونه الناسَ، خبرًا عامًّا، مِن غيرِ أن يَخُصَّ مِن ذلك شيئًا -أنْ يُقالَ: إنَّ اللهَ وصَفهم بأنهم يَمْنعون الناسَ ما يتعاوَرونه[1] بينَهم، ويَمْنَعون أهلَ الحاجةِ والمسكنةِ ما أوجَب اللهُ لهم في أموالِهم مِن الحقوقِ؛ لأنَّ كلَّ ذلك مِن المنافعِ التي يَنْتَفِعُ بها الناسُ بعضُهم مِن بعضٍ.

آخرُ [تفسيرِ][2] سورةِ «أرأيتَ»

والحمدُ للهِ

(١) في س: «يتعاوَنونه».

(٢) من هـ، س.

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ «الكوثرِ»

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤه:

﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ۝٣﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ يا محمدُ الْكَوْثَرَ.

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى الكوثرِ؛ فقال بعضُهم: هو نهرٌ في الجنةِ أعطاه اللهُ نبيَّه محمدًا صلى الله عليه وسلم.

ذكر من قال ذلك[1]

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا هشيمٌ، قال: أخبَرنا عطاءُ بن السائبِ، عن محاربِ بن دِثارٍ، عن ابنِ عمرَ أنه قال: الكوثرُ نهرٌ في الجنةِ، حافَتاه[2] ذهبٌ وفضةٌ، يَجْري على الدُّرِّ والياقوتِ، ماؤُه أشدُّ بياضًا مِن اللَّبنِ، وأَحْلى مِن العسلِ[3].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن عطاءٍ، عن محاربِ بن دِثَارٍ الباهليِّ، عن ابنِ عمرَ في قولِه: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١﴾. قال: نهرٌ في الجنةِ، حافَتاه

---

(١) سقط من س: «ذكر من قال ذلك».

(٢) في س زيادة: «من».

(٣) الزهد لابن المبارك (١٦١٣/زوائد الحسين) عن هشيم به، الزهد لهناد بن السري (١٣١) عن أبي الأحوص عن عطاء به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٧٩) عن المصنف، وعزاه إلى الترمذي.

الذهبُ، ومَجْرَاه على الدُّرِّ والياقوتِ، وماؤُه أشدُّ بياضًا مِن الثلجِ، وأشدُّ حلاوةً مِن العسلِ، وتربتُه أطيبُ مِن ريحِ المسكِ[١].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا عمرُ بن عبيدٍ، عن عطاءٍ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: الكوثرُ نهرٌ في الجنةِ، حافَتاه[٢] ذهبٍ وفضةٍ، يَجْرِي على الياقوتِ والدرِّ، ماؤُه أبيضُ مِن الثلجِ وأحلى مِن العسلِ[٣].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ القُمِّيُّ، عن حفصِ بن حميدٍ، عن شِمْرِ بن عطيةَ، عن شقيقٍ -أو مسروقٍ- قال: قلتُ لعائشةَ: يا أمَّ المؤمنين، [حدِّثيني عن الكوثرِ. قالت: نهرٌ في بُطْنانِ الجنةِ. قُلتُ][٤]: وما بُطْنانُ الجنةِ؟ قالت: وَسَطُ الجنةِ، حافَتاه قصورُ اللُّؤْلُؤِ والياقوتِ، ترابُه المسْكُ، وحصباؤُه اللُّؤْلُؤُ والياقوتُ[٥].

حدَّثنا أحمدُ بن أبي سُريجٍ الرازيُّ، قال: حدَّثنا أبو النَّضْرِ وشَبَابةُ، قالا[٦]: حدَّثنا أبو جعفرٍ الرازيُّ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ، عن رجلٍ، عن عائشةَ، قالت: الكوثرُ نهرٌ في الجنةِ ليس أحدٌ يُدْخِلُ إصْبَعَيه في أُذُنَيه إلا سمِع خريرَ ذلك النهرِ[٧].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن أبي جعفرٍ، **وحدَّثنا** ابنُ أبي سُرَيجٍ،

---

(١) الزهد لابن أبي الدنيا (٦٧) عن إسحاق بن إسماعيل عن جرير به، تفسير القرطبي (٢٠/ ٢١٧).

(٢) في س زيادة: «من».

(٣) تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٧٩) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٦٨٨)، وعزاه إلى المصنف. وقال ابن كثير: وقد صح عن ابن عباس أنه فسره بالنهر أيضًا.

(٤) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٥) تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٧٨) عن المصنف.

(٦) في الأصل: «قال»، والمثبت من هـ، س.

(٧) البيهقي في البعث والنشور (١٤٣) من طريق عيسى بن عبد الله التميمي عن عبد الله بن أبي نجيح عن عائشة به، الدر المنثور (٦/ ٦٨٧)، وعزاه إلى المصنف وابن مردويه عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن عائشة.

قال: حدَّثنا أبو نُعيم، قال: أخبَرنا أبو جعفرٍ الرازيُّ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن أنسٍ، قال: الكوثرُ نهرٌ في الجنةِ[١].

قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن أبي إسحاقَ، عن [أبي][٢] عبيدةَ، عن عائشةَ، قالت: الكوثرُ نهرٌ في الجنةِ، دُرٌّ مُجَوَّفٌ[٣].

[**قال**][٤]: حدَّثنا وكيعٌ، عن إسرائيلَ، عن أبي إسحاقَ، عن أبي عبيدةَ، عن عائشةَ: الكوثرُ نهرٌ في الجنةِ، عليه مِن الآنيةِ عَددُ نجومِ السماءِ[٥].

قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن أبي جعفرٍ الرازيِّ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن عائشةَ، قالت: مَن أحبَّ أنْ يَسمعَ خريرَ الكوثرِ، فَلْيَجْعَلْ إصْبعَيْه في أُذُنَيه[٦].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرَانُ، عن سفيانَ، عن أبي إسحاقَ، عن أبي عبيدةَ، عن عائشةَ، قالت: نهرٌ في الجنةِ، شاطئاه الدُّرُّ المجوَّفُ.

---

(١) حادي الأرواح ص(١٢٤)، تفسير القرطبي (٢٠/ ٢١٦)، زاد المسير (٩/ ٢٤٧).

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٧٨) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٦٨٧)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي شيبة والبخاري وابن مردويه.

(٤) من هـ، وهي زيادة ضرورية.

(٥) البخاري (٤٩٦٥) عن خالد بن يزيد، تفسير مجاهد (٢/ ٧٩٠) -ومن طريقه البيهقي في البعث والنشور (١٣٦)- من طريق آدم، كلاهما -خالد وآدم- عن إسرائيل به، وابن أبي شيبة (٣٤٠٩٩) عن أبي الأحوص، وأحمد (٢٦٤٤٦)، والزهد لابن السري (١٣٩) -ومن طريقه الآجري في الشريعة (١٠٩٠)، وابن حجر في تغليق التعليق (٤/ ٣٧٩)-، والنسائي في الكبرى (١١٧٠٥)، والبيهقي في البعث والنشور (١٣٦) بنحوه، وابن مردويه -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٧٩)-، خمستهم -أحمد وهناد والنسائي والبيهقي وابن مردويه- من طريق مطرف، كلاهما -أبو الأحوص ومطرف- عن أبي إسحاق به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٧٨) عن المصنف.

(٦) الزهد لهناد بن السري (١٤١) عن وكيع به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٧٨) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٦٨٨)، وعزاه إلى المصنف وهناد. وقال ابن كثير: وهذا منقطع بين ابن أبي نجيح وعائشة، وفي بعض الرويات: عن رجل عنها ومعنى هذا أنه يسمع نظير ذلك لا أنه يسمع نفسه، والله أعلم. قال السهيلي: ورواه الدراقطني مرفوعًا من طريق مالك بن مغول عن الشعبي عن مسروق عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم.

قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن أبي معاذٍ عيسى بن يزيدَ، عن أبي إسحاقَ، عن أبي عبيدةَ، عن عائشةَ، قالت: الكوثرُ نهرٌ في بُطْنانِ الجنةِ؛ وَسَطِ الجنةِ، فيه نهرٌ شاطئاه دُرٌّ مجوَّفٌ، فيه مِن الآنيةِ لأهلِ الجنةِ مثلُ عَددِ نجومِ السماءِ.

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١﴾. قال: نهرٌ أعطاه اللهُ محمدًا صلى الله عليه وسلم في الجنةِ[1].

حدَّثنا أحمدُ بن أبي سُرَيْجٍ، قال: حدَّثنا مَسعدةُ، عن عبدِ الوهابِ، عن مجاهدٍ، قال: الكَوْثرُ نهرٌ في الجنةِ، ترابُه مِسكٌ أَذْفَرُ، وماؤُه الخَمْرُ[2].

حدَّثنا ابنُ أبي سُرَيجٍ، قال: حدَّثنا عبيدُ اللهِ، قال: أخبَرنا أبو جعفرٍ، عن الربيعِ، عن أبي العاليةِ في قولِه: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١﴾. قال: نهرٌ في الجنةِ[3].

حدَّثنا الربيعُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، عن سليمانَ بن بلالٍ، عن شَرِيكِ بن أبي نَمِرٍ، قال: سمِعتُ أنسَ بن مالكٍ يحدِّثُنا، قال: لما أُسرِي برسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم مضى به جبريلُ في السماءِ الدنيا، فإذا هو بنهرٍ عليه قصرٌ مِن لُؤْلُؤٍ وزَبَرْجَدٍ، فذهب يَشَمُّ تُرابَه، فإذا هو مِسكٌ، فقال[4]: «**يا جبريلُ، ما هذا النهرُ؟**». قال: هو الكوثرُ الذي خَبَأ لك ربُّك[5].

وقال آخرون: عُنِي بالكوثرِ الخيرُ الكثيرُ.

---

(١) تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٧٩) عن العوفي عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٦٨٧، ٦٨٨)، وفتح القدير (٥/ ٦٠٣)، وعزياه إلى ابن مردويه.

(٢) تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٨١).

(٣) تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٨١).

(٤) في الأصل: «قال»، والمثبت من هـ، س.

(٥) تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٧٦) عن المصنف، وقد تقدم تخريجه عند تفسير سورة النجم، آية: ٨، وقد تقدم عند تفسير سورة الإسراء، آية: ١ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثني هشيمٌ، قال: أخبَرنا أبو بشرٍ وعطاءُ بن السائبِ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال في الكوثرِ: هو الخيرُ الكثيرُ الذي أعطاه اللهُ إيَّاه. قال أبو بشرٍ: فقلتُ لسعيدِ بن جبيرٍ: فإنَّ ناسًا يزعُمون أنه نهرٌ في الجنةِ. قال: فقال سعيدٌ: النهرُ الذي في الجنةِ مِن الخيرِ الذي أعطاه اللهُ إيَّاه[1].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا إسماعيلُ بن إبراهيمَ، عن عطاءِ بن السائبِ، قال: قال لي[2] محاربُ بن دِثارٍ: ما قال سعيدُ بن جُبيرٍ في الكوثرِ؟ قال: قلتُ: قال: قال ابنُ عباسٍ: هو الخيرُ الكثيرُ. فقال: صَدَق واللهِ.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن عطاءِ بن السائبِ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: ﴿ٱلْكَوْثَرَ﴾: الخيرَ الكثيرَ[3].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن أبي بشرٍ، قال: سألتُ سعيدَ بن جبيرٍ عن الكوثرِ، فقال: هو الخيرُ الكثيرُ الذي آتاه اللهُ. فقلتُ لسعيدٍ: إنا كنا نَسمعُ أنه نهرٌ في الجنةِ. فقال: هو الخيرُ الذي أعطاه الله إيَّاه[4].

---

(١) البخاري (٤٩٦٦)، والبيهقي في البعث والنشور (١٣٩) من طريق إبراهيم بن إسحاق، كلاهما - البخاري وإبراهيم- عن يعقوب به بدون ذكر عطاء، الزهد لابن المبارك (١٦١٤/ زوائد الحسين)، والبخاري (٦٥٧٨) -ومن طريقه البغوي في تفسيره (٤/ ٥٣٣)- عن عمرو بن محمد، وتفسير مجاهد (٢/ ٧٩٠) من طريق آدم، بدون ذكر أبي بشر، والنسائي في الكبرى (١١٧٠٤) عن محمد بن كامل، والحاكم (٣٩٧٩) من طريق يحيى بن يحيى، بدون ذكر عطاء، خمستهم -الحسين وعمرو وآدم وابن كامل ويحيى- عن هشيم به، الدر المنثور (٦/ ٦٨٨)، وفتح القدير (٥/ ٦٠٣)، وعزياه إلى المصنف والبخاري والحاكم، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٧٨، ٤٧٩) عن البخاري.

(٢) سقط من س.

(٣) تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٧٩) عن سفيان الثوري به.

(٤) ابن أبي شيبة (٣١٧٦٦) عن محمد بن جعفر به.

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثني عبدُ الصمدِ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن أبي بشرٍ، عن سعيدِ بن جبيرٍ: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١﴾. قال: الخيرَ الكثيرَ.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا محمدٌ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن عُمارةَ بن أبى حفصةَ، عن عكرمةَ، قال: هو النبوَّةُ، والخيرُ الذي أعطاه اللهُ إيَّاه[1].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا حَرَمِيُّ بن عُمارةَ، قال: حدَّثنا شعبةُ، قال: أخبَرني عُمارةُ، عن عكرمةَ في قولِ اللهِ: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١﴾. قال: الخيرَ الكثيرَ، والقرآنَ والحكمةَ.

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، قال: حدَّثنا عُمارةُ بن أبي حفصةَ، عن عكرمةَ أنه قال: ﴿ٱلۡكَوۡثَرَ﴾: الخيرَ الكثيرَ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرَانُ، عن سفيانَ، عن عطاءِ بن السائبِ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١﴾. قال: الخيرَ الكثيرَ[2].

قال: حدَّثنا مِهْرَانُ، عن سفيانَ، عن هلالٍ، قال: سألتُ سعيدَ بن جُبيرٍ: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١﴾. قال: أكثرَ اللهُ له مِن الخيرِ. قلتُ: نهرٌ في الجنةِ؟ قال: نهرٌ وغيرُه.

حدَّثنا زكريا بن يحيى بن أبي زائدةَ، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، عن عيسى بن ميمونٍ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ، قال: ﴿ٱلۡكَوۡثَرَ﴾: الخيرَ الكثيرَ.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني**

---

(١) الزهد لابن المبارك (١٦١٥/ زوائد الحسين) عن يزيد بن زريع عن عمارة به، الدر المنثور (٦/ ٦٨٨)، وعزاه إلى المصنف وهناد وابن أبي حاتم وابن عساكر، تفسير القرطبي (٢٠/ ٢١٧)، زاد المسير (٩/ ٢٤٩)، فتح القدير (٥/ ٦٠١).

(٢) الزهد لهناد (١٤٠) من طريق ابن فضيل عن عطاء به.

الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ، قال: ﴿ٱلْكَوْثَرَ﴾: الخيرَ الكثيرَ[١].

حدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، عن مجاهدٍ: ﴿ٱلْكَوْثَرَ﴾. قال: الخيرَ كلَّه.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ، قال: خيرَ الدنيا والآخرةِ[٢].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ في الكوثرِ، قال: هو الخيرُ الكثيرُ.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن عطاءِ بن السائبِ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ، قال: ﴿ٱلْكَوْثَرَ﴾: الخيرَ الكثيرَ.

قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن بدرِ بن عثمانَ، سمِع عكرمةَ يقولُ في الكوثرِ، قال: ما أُعطِي النبيُّ صلى الله عليه وسلم مِن الخيرِ والنبوَّةِ والقرآنِ[٣].

حدَّثنا أحمدُ[٤] بن أبي سُرَيج الرازيُّ، قال: حدَّثنا أبو داودَ، عن بدرٍ، عن عكرمةَ قولَه: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١﴾. قال: الخيرُ الذي أعطاه اللهُ النبوَّةُ والإسلامُ.

وقال آخرون: هو حَوْضٌ أُعْطِيَه رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم في الجنةِ.

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٧٩٠) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٦٨٧)، وعزاه إلى المصنف وابن مردويه.

(٢) الزهد لابن المبارك (١٦١٦/ زوائد الحسين) عن الفضل بن موسى عن سفيان به، الدر المنثور (٦/ ٦٨٨)، وعزاه إلى المصنف وابن عساكر.

(٣) ابن أبي شيبة (٣١٧٩٤)، والزهد لهناد (١٤٢) كلاهما عن وكيع به، الدر المنثور (٦/ ٦٨٨)، وعزاه إلى المصنف وهناد وابن أبي حاتم وابن عساكر، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٧٩).

(٤) في الأصل: «حميد»، والمثبت من هـ، س.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن فطرٍ[١]، عن عطاءٍ: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١﴾. قال: حَوْضٌ في الجنةِ أُعْطِيَه رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم[٢].

حدَّثنا أحمدُ بن أبي سُرَيجٍ، قال: حدَّثنا أبو نُعيم، قال: حدَّثنا فطرٌ[٣]، قال: سألتُ عطاءً ونحنُ نطوفُ بالبيتِ عن قولِه: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١﴾. قال: حَوْضٌ أُعْطِيَه رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم.

وأولى هذه الأقوالِ بالصوابِ عندي قولُ مَن قال: هو اسمُ النهرِ الذي أُعْطِيَه رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم في الجنةِ، وصَفه اللهُ بالكثرةِ لعِظَم قَدْرِه.

وإنما قلنا ذلك أولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ[٤]؛ لتتابعِ الأخبارِ عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم بأنَّ ذلك كذلك.

ذكرُ الأخبارِ الواردةِ بذلك

حدَّثنا أحمدُ بن المِقْدَامِ العِجْليُّ، قال: حدَّثنا المعتمرُ، قال: سمِعتُ أبي يحدِّثُ عن قتادةَ، عن أنسٍ، قال: لما عُرِج بنبيِّ اللهِ صلى الله عليه وسلم في الجنةِ -أو كما قال- عَرَض له نهرٌ، حافَتاه الياقوتُ المُجَوَّفُ -أو قال: المُجَوَّبُ[٥]- فضَرَب المَلَكُ الذي معه بيدِه فيه، فاستَخْرَج مِسْكًا، فقال محمدٌ للمَلَكِ الذي معه: «ما هَذَا؟». قال: هذا الكوثرُ الذي أعطاكَ[٦] اللهُ. قال: ورُفِعَتْ له سِدْرَةُ المُنْتَهَى، فأبصَر عندَها أثرًا عظيمًا. أو كما قال[٧].

---

(١) في س: «مطر».

(٢) ابن أبي شيبة (٣١٧٩٥) عن وكيع به، الزهد لابن المبارك (١٦١١/زوائد الحسين) عن الفضل بن موسى عن فطر به، زاد المسير (٩/ ٢٤٩)، فتح القدير (٥/ ٦٠١).

(٣) في س: «مطر».

(٤) سقط من س.

(٥) في الأصل: «المجون»، والمثبت من هـ، س.

(٦) في الأصل: «أعطاه»، والمثبت من هـ، س.

(٧) أبو داود (٤٧٤٨) -ومن طريقه البيهقي في البعث والنشور (١٢٧)- عن عَاصِم بن النَّضْرِ عن المُعْتَمِر به.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، عن أنسٍ، أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قال: «**بَيْنَما أنا أسِيرُ في الجَنَّةِ، إذْ عَرَض لِيَ نَهْرٌ، حافَتاهُ قِبابُ اللُّؤْلُؤِ المُجَوَّفِ. فقالَ المَلَكُ الَّذِي مَعَهُ: أَتَدْرِي ما هَذَا؟ [هَذَا][1] الكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطاكَ[2] اللهُ إيَّاهُ. وَضَرَبَ بِيَدِهِ إلى أَرْضِه، فأَخْرَجَ مِنْ طِينِه المِسْكَ**»[3].

حدَّثني ابنُ عوفٍ، قال: حدَّثنا آدمُ، قال: حدَّثنا شيبانُ، عن قتادةَ، عن أنسٍ، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**لمَّا عُرِجَ بِي إلى السَّماءِ، أَتَيْتُ على نَهْرٍ حافَتاهُ قِبابُ اللُّؤْلُؤِ المُجَوَّفِ، قُلتُ[4]: ما هَذَا يا جِبْرِيلُ؟ قال: هَذَا الكَوْثَرُ الَّذِي أعْطَاكَ رَبُّكَ. فأَهْوَى المَلكُ بِيَدِهِ، فاسْتَخْرَجَ طِينَه مِسْكًا أَذْفَرَ**»[5].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي عديٍّ، عن حميدٍ، عن أنسِ بن مالكٍ، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**دَخَلْتُ الجَنَّة، فإذَا أنا بِنَهْرٍ حافَتاهُ خِيامُ اللُّؤْلُؤِ، فَضَرَبْتُ بِيَدِي إلى ما يَجْرِي فِيهِ، فإذَا مِسْكٌ أَذْفَرُ**». قال: «**قُلْتُ: ما هَذَا يا جِبْرِيلُ؟ قال: هَذَا الكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطاكَهُ اللهُ**»[6].

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل: «أعطاه»، والمثبت من هـ، س.

(٣) ابن حبان (٦٤٧٤) من طريق العباس بن الوليد النرسي، والآجري في الشريعة (٩٣٤)، (١٠٨٦) من طريق عبد الأعلى بن حماد النرسي، كلاهما عن يزيد بن زريع به، أحمد (١٣٤٤٩) من طريق أبي نصر العجلي عن سعيد به، والترمذي (٣٣٦٠) من طريق الحكم بن عبد الملك عن قتادة به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٧٧) عن سعيد به. وقال الترمذي: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ قد رُوِيَ من غَيْرِ وَجْهٍ عن أَنَسٍ.

(٤) في الأصل: «فقلت»، والمثبت من هـ، س.

(٥) البخاري (٤٩٦٤)، وتفسير مجاهد (٢/ ٧٨٩) -ومن طريقه البيهقي في البعث والنشور (١٢٤)- من طريق إبراهيم بن الحسن، كلاهما -البخاري وإبراهيم- عن آدم به، أحمد (١٣١٧٩) عن يونس بن محمد عن شيبان به.

(٦) أحمد (١٢٠٢٧)، والزهد لابن المبارك (١٦١٢/ زوائد الحسين) -ومن طريقه الآجري في الشريعة (٩٣٥)- كلاهما عن ابن أبي عدي به، ابن أبي شيبة (٣١٦٥٤) -وعنه أبو يعلى (٣٨٢٣)- عن عبد الوهاب الثقفي، وأحمد (١٢١٧٢) -ومن طريقه الخطيب في تاريخ بغداد (١١/ ٤٥)- عن يحيى بن سعيد، وفي (١٣٨٠٢) =

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا عبدُ الصمدِ، قال: حدَّثنا همامٌ، قال: حدَّثنا قتادةُ، عن أنسٍ، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم. فذكَر نحوَ حديثِ يزيدَ، عن سعيدٍ، الذي حدَّثنا بشرٌ[(١)].

حدَّثنا أحمدُ بن أبي سُرَيج، قال: حدَّثنا أبو أيوبَ العباسُ، قال: حدَّثنا إبراهيمُ بن سعدٍ[(٢)]، قال: حدَّثني[(٣)] محمدُ بن عبدِ اللهِ بن مسلمٍ ابنُ أخي ابنِ شهابٍ، عن أبيه، عن أنسٍ، قال: سُئل رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عن الكوثرِ، فقال: «**هُوَ نَهْرٌ أَعْطانِيهِ اللهُ في الجَنَّةِ، تُرَابُهُ مِسْكٌ، أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ، وأَحْلَى مِنَ العَسَلِ، تَرِدُهُ طَيْرٌ أعناقُهَا مِثْلُ أَعْناقِ الجُزُرِ**». قال أبو بكرٍ: يا رسولَ اللهِ، إنها لناعمةٌ. قال: «**آكِلُها أَنْعَمُ مِنْها**»[(٤)].

حدَّثنا خلَّادُ بن أسلمَ، قال: أخبَرنا النَّضْرُ، قال: أخبرنا[(٥)] محمدُ بن عمرِو بن

= عن عبد الله بن بكر السهمي، والزهد لهناد (١٣٤) -ومن طريقه النسائي في الكبرى (١١٧٠٦)، والآجري في الشريعة (٩٣٦)- عن عبيدة، وأبو يعلى (٣٢٩٠) آخره، من طريق حماد، وابن حبان (٦٤٧٣)، والبغوي في تفسيره (٤/ ٥٣٣)، وفي شرح السنة (٤٣٤٣) كلاهما من طريق إسماعيل بن جعفر، والحاكم (٢٦٦) من طريق عبد الأعلى بن عبد الأعلى، سبعتهم -عبد الوهاب ويحيى وعبد الله السهمي وعبيدة وإسماعيل وحماد وعبد الأعلى- عن حميد به، أحمد (١٢٥٦٤)، وأبو يعلى (٣٢٩٠)، (٣٥٢٩) كلاهما من طريق ثابت عن أنس، الدر المنثور (٦/ ٦٨٧)، وعزاه إلى الطيالسي وابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه، فتح القدير (٥/ ٦٠٢)، وعزاه إلى البخاري ومسلم وغيرهما، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٧٦) عن أحمد. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذا اللفظ.

(١) في س: «حدثنا بشر قال»، بدلًا من «الذي حدثنا بشر».
والأثر عند: أحمد (١٣٠١٢) عن بهز، والبخاري (٦٥٨١) عن أبي الوليد، والبخاري (٦٥٨١)، وأبو يعلى (٢٨٧٦)، والبيهقي في البعث والنشور (١٢٦) ثلاثتهم من طريق هدبة بن خالد، ثلاثتهم - بهز وأبو الوليد وهدبة- عن همام به.

(٢) في س: «مسعدة».

(٣) في س: «حدَّثنا».

(٤) أحمد (١٣٥٠٠)، البيهقي في البعث والنشور (١٣٢) من طريق الحسن بن محمد الزعفراني، كلاهما - أحمد والحسن بن محمد- عن أبي أيوب به، الترمذي (٢٥٤٢) من طريق عبد اللَّهِ بن مَسْلَمَةَ عن مُحَمَّدِ بن عبد اللَّهِ بن مُسْلِمٍ به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٧٧) عن المصنف.

(٥) سقط من س: «النضر قال أخبرنا».

علقمةَ بن[١] وقاصٍ اللَّيثيُّ، عن كثيرٍ، عن أنسِ بن مالكٍ، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**دَخَلْتُ الجَنَّةَ حِينَ عُرِجَ بِيَ، فَأُعْطِيتُ الْكَوْثَرَ، فإذَا هُوَ نَهْرٌ فِي الجَنَّةِ، عِضَادَتاهُ بُيُوتٌ مُجَوَّفَةٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ**».

حدَّثني محمدُ بن عبدِ اللهِ بن عبدِ الحكمِ، قال: حدَّثنا أبي وشعيبُ بن اللَّيثِ، عن الليثِ، عن يزيدَ بن الهادِ، عن عبدِ اللهِ بن مسلمِ بن شهابٍ، عن أنسٍ، أنَّ رجلًا جاء إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسولَ اللهِ، ما الكوثرُ؟ قال: «**نَهْرٌ أعْطانِيهِ اللهُ فِي الجَنَّةِ، لَهُوَ أشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وأَحْلَى مِنَ العَسَلِ، فِيهِ طُيُورٌ أَعْناقُهَا كأَعْناقِ الجُزُرِ**». قال عمرُ: يا رسولَ اللهِ، إنها لناعمةٌ. قال: «**آكِلُها أَنْعَمُ مِنْها**»[٢].

حدَّثنا يونسُ، قال: حدَّثنا يحيى بن عبدِ اللهِ، قال: حدَّثني اللَّيثُ، عن ابنِ الهادِ، عن عبدِ الوهابِ، عن عبدِ اللهِ بن مسلمِ بن شهابٍ، عن أنسٍ، أنَّ رجلًا جاء إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم. فذكَر مثلَه[٣].

حدَّثنا عمرُ بن عثمانَ بن عبدِ الرحمنِ الزهريُّ، أنَّ أخاه عبدَ اللهِ أخبَره، أنَّ أنسَ بن مالكٍ صاحبَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم أخبَره، أنَّ رجلًا سأل النبيَّ صلى الله عليه وسلم، فقال: ما الكوثرُ؟ فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «هو[٤] **نَهْرٌ أعْطانِيهِ اللهُ فِي الجَنَّةِ، مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ، وأحْلَى مِنَ العَسَلِ، فِيهِ طُيُورٌ أَعْناقُهَا كأعْناقِ الجُزُرِ**». فقال عمرُ: إنها لناعمةٌ يا رسولَ اللهِ. فقال: «**آكِلُها أَنْعَمُ مِنْهَا**»[٥].

---

(١) في س زيادة: «أبي».

(٢) النسائي في الكبرى (١١٧٠٣) عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم عن شعيب عن الليث عن ابن الهاد عن عبد الوهاب عن عبد الله بن مسلم عن ابن شهاب عن أنس بن مالك به.

(٣) أحمد (١٣٣٣٠) عن أبي سَلَمَةَ الخزاعي عن لَيْثٌ عن يَزِيدَ يعني ابن الْهَادِ عن عبد الْوَهَّابِ بن أبي بَكْرٍ عن عبد اللَّهِ بن مُسْلِمٍ عَنِ ابن شِهَابٍ عن أَنَسٍ به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٧٧) عن أحمد.

(٤) سقط من س.

(٥) أحمد (١٣٥٠٥) عن يَعْقُوب، والحاكم (٣٩٧٨) من طريق عاصم بن علي، كلاهما عن أبي أُوَيْسٍ عن ابن شهاب عن أخيه عبد الله به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٧٧) عن المصنف.

فقال عمرُ بن عثمانَ: قال ابنُ أبي أُوَيسٍ: وحدَّثني أبي، عن ابنِ أخي الزهريِّ، عن أبيه، عن أنسٍ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم في الكوثرِ مثلَه[(١)].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا ابنُ فُضَيلٍ، قال: حدَّثنا عطاءٌ، عن مُحاربِ بن دِثارٍ، عن ابنِ عمرَ، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**الكَوْثَرُ نَهْرٌ فِي الجَنَّةِ، حَافَتاهُ مِنْ ذَهَبٍ، وَمجْرَاهُ عَلى الْياقُوتِ والدُّرِّ، تُرْبَتُهُ أَطْيَبُ مِنَ المِسْكِ، وماؤُهُ[(٢)] أَحْلَى مِنَ العَسَلِ، وأَشَدُّ بَياضًا مِنَ الثَّلْجِ**»[(٣)].

حدَّثني[(٤)] يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَةَ، قال: أخبَرنا عطاءُ بن السائبِ، قال: قال لي محاربُ بن دِثارٍ: [ما][(٥)] قال سعيدُ بن جُبيرٍ في الكوثرِ؟ قلتُ: حدَّثنا عن ابنِ عباسٍ أنه قال: هو الخيرُ الكثيرُ. فقال: صَدَقَ واللهِ، إنه لَلْخيرُ الكثيرُ، ولكن حدَّثنا ابنُ عمرَ، قال: لما نزَلت: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١﴾. قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**الكَوْثَرُ نَهْرٌ فِي الجَنَّةِ، حافَتاهُ مِنْ ذَهَبٍ، يَجْرِي على الدُّرِّ واليَاقُوتِ**»[(٦)].

---

(١) الآجري في الشريعة (١٠٨٧) من طريق معن بن عيسى عن ابن أخي الزهري به.

(٢) في س: «ماؤه» بدون واو.

(٣) تفسير الثعلبي (١٠/ ٣٠٩) من طريق عبد الله بن حامد عن المصنف به، الزهد لهناد (١٣٢) -ومن طريقه الترمذي (٣٣٦١)، الآجري في الشريعة (١٠٨٥)-، وابن أبي شيبة (٣١٦٦٢)، (٣٤٠٩٨)، وابن ماجه (٤٣٣٤) من طريق واصل بن عبد الأعلى وعلي بن المنذر وعبد الله بن سعيد، والبغوي في تفسيره (٤/ ٥٣٣، ٥٣٤)، وفي شرح السنة (٤٣٤١)، والذهبي في ذيل تذكرة الحفاظ ص(٤٨) كلاهما من طريق أبي سعيد الأشج، الستة -هناد وابن أبي شيبة وواصل وعلي وعبد الله بن سعيد وأبو سعيد الأشج- عن ابن فضيل به، تفسير مجاهد (٢/ ٧٨٩) عن ورقاء، والدارمي (٢/ ٤٣٥/ ٢٨٣٧) من طريق أبي عوانة، كلاهما -ورقاء وأبو عوانة- عن عطاء به، الطبراني في الكبير (١٣٣٠٦) عن عكرمة عن ابن عمر به، بلفظ: الكوثر نهر في الجنة، أحمد (٥٣٥٥) معلقًا عن عطاء به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٨٠) عن أحمد، وعزاه إلى المصنف والترمذي وابن ماجه وابن أبي حاتم. وقال الترمذي: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(٤) في س: «حدَّثنا».

(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٦) الطيالسي (١٩٣٣) -ومن طريقه البيهقي في البعث والنشور (١٤١)- عن أبي عوانة، وأحمد (٥٩١٣)، والحاكم (٦٣٠٨)، والبيهقي في البعث والنشور (١٤٠) ثلاثتهم من طريق حماد بن زيد، كلاهما -أبو عوانة وحماد- عن عطاء به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٨٠) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٦٨٧)، =

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، عن أنسِ بن مالكٍ، أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: «**الكَوْثَرُ نَهْرٌ فِي الجَنَّةِ**». قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**رَأَيْتُ نَهَرًا، حَافَتاهُ اللُّؤْلُؤ، فَقُلْتُ: يا جِبْرِيلُ ما هَذَا؟ قالَ: هَذَا الكَوْثَرُ الَّذِي أعْطَاكَهُ اللهُ**»(١).

حدَّثنا ابنُ البرقيِّ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي مريمَ، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرِ بن أبي كثيرٍ، قال: أخبَرنا حَرامُ(٢) بن عثمانَ، عن عبدِ الرحمنِ الأعرجِ، عن أُسامةَ بن زيدٍ، أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم أتَى حمزةَ بن عبدِ المطلبِ يومًا فلم يَجِدْه، فسأل امرأتَه عنه، وكانت مِن بني النَّجارِ، فقالت: خرَج، بأبي أنت، آنفًا عامدًا نحوَكَ(٣)، فأظنُّه أخطأك في بعضِ أزقَّةِ بني النَّجارِ، أوَلا تَدْخُلُ [يا](٤) رسولَ اللهِ؟ فدخَل، فقدَّمَت إليه حَيْسًا، فأكَل منه، فقالت: يا رسولَ اللهِ، هنيئًا لك ومَرِيئًا، لقد جئتَ وإني لأُريدُ أنْ آتيَك فأُهَنِّيَك وأُمْرِيَك؛ أخبَرني أبو عُمارةَ أنك أُعطيتَ نهرًا في الجنةِ يُدْعَى الكوثرَ. فقال: «**أَجَلْ، وَعَرْضُهُ** -يعني أَرْضَه- **يَاقُوتٌ وَمَرْجَانٌ وزَبَرْجَدٌ ولُؤْلُؤٌ**»(٥).

وقولُه: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢﴾. **اختلَف أهلُ التأويلِ في الصلاةِ التي أمَر اللهُ**

= وفتح القدير (٥/ ٦٠٣)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وابن ماجه وابن المنذر وابن مردويه. وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٤٠١) -ومن طريقه عبد بن حميد (١١٨٧)، وأحمد (١٢٦٩٧)، والترمذي (٣٣٥٩)، وأبو يعلى (٣١٨٦)- من طريق معمر به. وقال الترمذي: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(٢) في س: «حَزام».

(٣) في الأصل: «نحوًا»، والمثبت من هـ، س.

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٥) تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٨٠) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٦٨٨)، وفتح القدير (٥/ ٦٠٣)، وعزياه إلى المصنف وابن مردويه. وقال ابن كثير: حرام بن عثمان ضعيف ولكن هذا سياق حسن وقد صح أصل هذا بل قد تواتر من طرق تفيد القطع عند كثير من أئمة الحديث، وكذلك أحاديث الحوض، وهكذا روي عن أنس وأبي العالية ومجاهد وغير واحد من السلف: أن الكوثر نهر في الجنة، وقال عطاء: هو حوض في الجنة.

نبيَّه صلى الله عليه وسلم أنْ يُصلِّيَها بهذا الخطابِ، ومعنى قولِه: ﴿وَٱنْحَرْ﴾؛ **فقال بعضُهم**: حضَّه على المواظبةِ على الصلاةِ المكتوبةِ، وعلى الحفظِ عليها في أوقاتِها بقولِه: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢﴾.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عبدُ الرحمنِ بن الأسودِ الطُّفاويُّ، قال: حدَّثنا محمدُ بن ربيعةَ، قال: حدَّثني يزيدُ بن أبي زيادِ بن أبي الجعدِ، عن عاصم الجَحْدَرِيِّ، عن عقبةَ بن ظُهيرٍ، عن عليٍّ رضِى اللهُ عنه في قولِه: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢﴾. قال: وَضْعُ اليمينِ على الشمالِ في الصلاةِ.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا حمادُ بن سلمةَ، عن عاصمٍ الجَحْدَرِيِّ، عن عقبةَ بن ظَبْيانَ، عن أبيه، عن عليٍّ بن أبي طالب رضِى اللهُ عنه: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢﴾. قال: وَضْعُ اليدِ على اليدِ في الصلاةِ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن حمادِ بن سلمةَ، عن عاصم الجَحْدَرِيِّ، عن عقبةَ بن ظبيانَ[1]، عن أبيه، عن عليٍّ رضِى اللهُ عنه: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢﴾. قال: وَضْعُ يدِه اليمنى على وَسَطِ ساعدِه اليُسْرَى، ثم وَضْعُهما على صَدْرِه.

قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن حمادِ بن سلمةَ، عن عاصمٍ الأحولِ، عن الشعبيِّ مثلَه[2].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن يزيدَ بن [أبي][3] زيادٍ، عن عاصمٍ الجَحْدَرِيِّ، عن عقبةَ بن ظُهيرٍ، عن عليٍّ رضِى اللهُ عنه: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢﴾. قال: وَضْعُ اليمنى[4] على الشمالِ في الصلاةِ[5].

---

(١) في س: «ظُهير».

(٢) تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٨١) وقال: وهذا لا يصح.

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س. (٤) في س: «اليمين».

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٤٠١)، وابن أبي شيبة (٣٩٤١) كلاهما عن وكيع به، التاريخ الكبير للبخاري (٦/ ٤٣٧) -ومن طريقه البيهقي في الكبرى عقب (٢١٦٣)- من طريق حميد بن عبد الرحمن عن يزيد به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٨١) وقال ابن كثير: ولا يصح.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال[١]: حدَّثنا عوفٌ، عن أبي القَمُوصِ في قولِه: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢﴾. قال: وَضْعُ اليدِ على اليدِ في الصلاةِ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ الخُرَاسَانيُّ، قال: حدَّثنا حمادٌ، عن عاصمٍ الجَحْدَرِيِّ، عن أبيه، عن عقبةَ بن ظَبْيانَ، أنَّ عليَّ بن أبي طالبٍ رضِي اللهُ عنه قال في قولِ اللهِ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢﴾. قال: وَضْعُ يدِه اليمنى على وَسَطِ ساعدِه الأيسرِ، ثم وَضْعُهما[٢] على صَدْرِه[٣].

وقال آخرون: بل عُنِيَ بقوله: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾: الصلاةُ المكتوبةُ، وبقولِه: ﴿وَٱنْحَرْ﴾. أنْ يرفَعَ يدَيْه إلى النحرِ عندَ افْتتاحِ الصلاةِ والدخولِ فيها.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن إسرائيلَ، عن جابرٍ، عن أبي جعفرٍ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢﴾: الصلاةُ، ﴿وَٱنْحَرْ﴾: يرفعُ[٤] يَدَيْه أوَّلَ ما يُكَبِّرُ في الافتتاحِ[٥].

وقال آخرون: عُنِيَ بقولِه: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾: المكتوبةُ، وبقولِه: ﴿وَٱنْحَرْ﴾: نَحْرُ البُدْنِ.

---

(١) في س: «يقال».

(٢) في الأصل: «وضعها»، والمثبت من هـ، س.

(٣) التاريخ الكبير للبخاري (٦/ ٤٣٧) -ومن طريقه البيهقي في الكبرى عقب (٢١٦٣)-، والحاكم (٣٩٨٠) -وعنه البيهقي في الكبرى (٢١٦٣)- كلاهما من طريق موسى بن إسماعيل عن حماد به، الدر المنثور (٦/ ٦٨٩)، وفتح القدير (٥/ ٦٠٣، ٦٠٤)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي شيبة في المصنف والبخاري في تاريخه وابن المنذر وابن أبي حاتم والدارقطني في الأفراد وأبي الشيخ والحاكم وابن مردويه والبيهقي في سننه. وفي الحاكم والبيهقي: عقبة بن صبهان، بدلًا من: عقبة بن ظبيان به.

(٤) في الأصل بدون نقط، في س: «برفع».

(٥) الدر المنثور (٦/ ٦٨٩)، وعزاه إلى المصنف.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا حكَّامُ بن سلْم وهارونُ بن المغيرةِ، عن عنبسةَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢﴾. قال: الصلاةُ المكتوبةُ ونَحْرُ البُدْنِ[١].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا هشيمٌ، عن عطاءِ بن السائبِ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ، وحجَّاجٍ، عن عطاءٍ[٢]، أنهما قالا في قولِه: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢﴾. قال: صلاةُ الغداةِ بجَمْعٍ، ونَحْرُ البُدْنِ بمِنًى[٣].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن فِطْرٍ[٤]، عن عطاءٍ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢﴾. قال: صلاةُ الفجرِ، وانْحَرِ البُدْنَ[٥].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢﴾. قال: الصلاةُ المكتوبةُ، والنَّحْرُ: النُّسُكُ والذَّبْحُ يومَ الأضحى[٦].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن الحكمِ في قولِه: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢﴾. قال: صلاةُ الفجرِ[٧].

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٤٠١، ٤٠٢) عن الثوري عن ابن أبي نجيح به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٨١) آخره.

(٢) سقط من س: «عن عطاء».

(٣) تفسير البغوي (٤/ ٥٣٤)، تفسير القرطبي (٢٠/ ٢١٨)، فتح القدير (٥/ ٦٠١) قول سعيد بن جبير وحده، وقول عطاء عزاه السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٦٨٩) إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) في س: «قِطْرٍ».

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٤٠١، ٤٠٢) عن الثوري عن فطر به، تفسير البغوي (٤/ ٥٣٤)، تفسير القرطبي (٢٠/ ٢١٨)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٨٠) بلفظ: يعني بذلك نحر البدن ونحوها.

(٦) الدر المنثور (٦/ ٦٨٩)، وفتح القدير (٥/ ٦٠٤)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر.

(٧) تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٨٠) بلفظ: يعني بذلك نحر البدن ونحوها.

وقال آخرون: بل عُنِيَ بذلك: صلِّ يومَ النحرِ صلاةَ العيدِ، وانْحَرْ نُسُكَك.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا هارونُ بن المغيرةِ، عن عنبسةَ، عن جابرٍ، عن أنسِ بن مالكٍ، قال: كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم يَنْحَرُ قبلَ أنْ يُصلِّيَ، فأُمِر أنْ يُصلِّيَ ثم يَنْحَرَ[(١)].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن جابرٍ، عن عكرِمةَ: فصلِّ الصلاةَ، وانْحَرِ النُّسُكَ[(٢)].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن ثابتِ بن أبي صفيةَ، عن أبي جعفرٍ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾. قال: الصلاةُ. وقال عكرِمةُ: الصلاةُ ونَحْرُ النُّسُكِ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا حكَّامٌ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢﴾. قال: إذا صلَّيتَ يومَ الأَضْحى فانْحَرْ[(٣)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضحٍ، قال: حدَّثنا فطرٌ[(٤)]، قال: سألتُ عطاءً عن قولِه: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢﴾. قال: تُصلِّي وتَنْحَرُ[(٥)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عوفٌ، عن الحسنِ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢﴾. قال: اذْبَحْ.

قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا أبانُ بن خالدٍ، قال: سمِعتُ الحسنَ يقولُ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢﴾. قال: الذَّبْحُ[(٦)].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٦٩٠)، وعزاه إلى المصنف، تفسير القرطبي (٢٠/ ٢١٨).
(٢) تفسير البغوي (٤/ ٥٣٤)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٨٠).
(٣) تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٨٠).
(٤) في س: «قطر».
(٥) في الأصل: «يصلي وينحر»، بدلًا من «تصلي وتنحر».
والأثر في: تفسير البغوي (٤/ ٥٣٤).
(٦) تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٨١) بنحوه.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢﴾. قال: نَحْرُ البُدْنِ، والصلاةُ يومَ النَّحْرِ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢﴾. قال: صلاةُ الأَضْحى، والنَّحْرُ نَحْرُ البُدْنِ[1].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢﴾. قال: مناحرُ البُدْنِ بِمِنًى[2].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرَانُ، عن سفيانَ، عن جابرٍ[3]، عن عكرمةَ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢﴾. قال: نَحْرُ النُّسُكِ[4].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢﴾. يقولُ: اذْبَحْ يومَ النَّحْرِ[5].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢﴾. قال: نَحْرُ البُدْنِ.

وقال آخرون: قيل ذلك للنبيِّ صلى الله عليه وسلم؛ لأنَّ قومًا كانوا يُصلُّون لغيرِ اللهِ، ويَنْحَرُون لغيرِه، فقيل له: اجْعَلْ صلاتَك ونَحْرَك للهِ، إذْ كان مَن يكفُرُ باللهِ يجعَلُه لغيرِه.

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٤٠١) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٦٩٠)، وعزاه إلى المصنف، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٨١) بنحوه، تفسير القرطبي (٢٠/ ٢١٨)، فتح القدير (٥/ ٦٠١).

(٢) تفسير البغوي (٤/ ٥٣٤)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٨١) بنحوه.

(٣) في س: «رجل».

(٤) تفسير البغوي (٤/ ٥٣٤)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٨١) بنحوه.

(٥) البيهقي في الكبرى (١٨٧٨٤) من طريق عثمان بن سعيد عن عبد الله بن صالح به، زاد المسير (٩/ ٢٤٩) عن علي بن أبي طلحة به، فتح القدير (٥/ ٦٠٤)، وعزاه إلى البيهقي.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: حدَّثني أبو صخرٍ، عن محمدِ بن كعبٍ القرظيِّ أنه كان يقولُ في هذه الآيةِ: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢﴾. يقولُ: إنَّ ناسًا كانوا يُصلُّون لغيرِ اللهِ، ويَنْحَرون لغيرِ اللهِ، فإذا أَعْطيناك الكوثرَ يا محمدُ، فلا تكُنْ صلاتُك ونَحْرُك إلا لي[1].

وقال آخرون: بل أُنزِلت هذه الآيةُ يومَ الحديبيةِ، حينَ حُصِرَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم وأصحابُه وصُدُّوا عن البيتِ، فأَمَره اللهُ أنْ يُصلِّيَ، ويَنْحَرَ البُدْنَ، ويَنْصَرِفَ، ففعَل.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرني أبو صخرٍ، قال: حدَّثني أبو معاويةَ البَجَليُّ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ أنه قال: كانت هذه الآيةُ -يعني قولَه: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢﴾- يومَ الحُدَيْبِيةِ؛ أتاه جبريلُ عليه السلامُ فقال: انْحَرْ وارْجِعْ. فقام رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فخطَب خُطْبةَ الفِطْرِ والنحرِ، ثم ركَع ركعتَين، ثم انصرَف إلى البُدْنِ فنحَرها، فذلك حينَ يقولُ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢﴾[2].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: فصلِّ وادْعُ ربَّك وسَلْه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرَانُ، عن سفيانَ، عن أبي سنانٍ، عن ثابتٍ، عن الضحاكِ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢﴾. قال: صلِّ لربِّك وسَلْ[3].

---

(١) تفسير البغوي (٤/ ٥٣٤)، تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٢٠)، زاد المسير (٩/ ٢٤٩).

(٢) الدر المنثور (٦/ ٦٨٩)، وعزاه إلى المصنف وابن مردويه.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٦٨٩)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير الضحاك (٢/ ٩٩١).

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ[١] يتأوَّلُ قولَه: ﴿وَٱنْحَرْ﴾: واستقبِلِ[٢] القبلةَ بنَحْرِك. وذكَر أنه سمِع بعضَ العربِ يقولُ: منازلُهم تَتَناحَرُ. أي: هذا بنَحْرِ هذا. أي قُبالَتَه. وذكَر أنَّ بعضَ بني أسدٍ أنشَده:

أبا حَكَمٍ هَلْ أنْتَ عَمَّ مُجَالِدٍ وَسَيِّدُ أهْلِ الأبْطَحِ المُتَناحِرِ[٣]

أي: يَنْحَرُ بعضُه بعضًا.

وأولى هذه الأقوالِ عندي بالصوابِ قولُ مَن قال: معنى ذلك: فاجْعَلْ صلاتَك كلَّها لربِّك خالصًا دونَ ما سِواه مِن الأندادِ والآلهةِ، وكذلك نَحْرُك، اجْعَلْه له دونَ الأوثانِ، شكرًا له على ما أَعْطاك مِن الكرامةِ والخيرِ الذي لا كُفْءَ له، وخصَّك به، مِن إعطائِه إيَّاك الكوثرَ[٤].

وإنما قلتُ: ذلك أولى الأقوالِ بالصوابِ في ذلك؛ لأنَّه[٥] جلَّ ثناؤُه أخبَر نبيَّه صلى الله عليه وسلم بما أكرَمه به مِن عَطِيَّتِه وكرامتِه وإنعامِه عليه بالكوثرِ، ثم أَتْبَع ذلك قولَه: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢﴾. فكان معلومًا بذلك أنه خصَّه بالصلاةِ له والنَّحْرِ على الشكرِ له، على ما أَعْلَمه مِن النعمةِ التي أَنْعَمها عليه، بإعطائِه إيَّاه الكوثرَ، فلم يكُنْ لخصوصِ بعضِ الصلاةِ بذلك دونَ بعضٍ، وبعضِ النَّحْرِ دونَ بعضٍ، وجْهٌ؛ إذ كان حثًّا على الشكرِ على النِّعَمِ.

---

(١) معاني القرآن للفراء (٣/ ٢٩٦).

(٢) في الأصل: «استقبل» بدون واو، والمثبت من هـ، س.

(٣) البيت من الطويل، لبعض بني أسد في تهذيب اللغة (٥/ ٩)، لسان العرب، وتاج العروس، مادة (نحر)، غريب الحديث للحربي (٢/ ٤٤٥)، الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٣٥١).

(٤) انظر: تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٨٢)، وقال: وكل هذه الأقوال غريبة جدًّا والصحيح القول الأول: أن المراد بالنحر ذبح المناسك؛ ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي يوم العيد ثم ينحر نسكه ويقول: من صلى صلاتنا ونسك نسكنا، فقد أصاب النسك... ثم ذكر الحديث، وهو متفق عليه. وقال -عن اختار المصنف-: وهذا الذي قاله في غاية الحسن، وقد سبقه إلى هذا المعنى محمد بن كعب القرظي وعطاء.

(٥) في هـ، س: «لأنَّ اللهَ».

فتأويلُ الكلامِ إذًا: إنَّا أعطيناك يا محمدُ الكوثرَ؛ إنعامًا منَّا عليك به، وتَكْرِمةً منَّا لك، فأَخْلِصْ لربِّك العبادةَ، وأَفْرِدْ له صلاتَك ونُسُكَك، خلافًا لما يفعلُه مَنْ كفَر به وعبَد غيرَه ونَحر للأوثانِ.

وقولُه: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾. يعني بقولِه جلَّ ثناؤُه: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ﴾: إنَّ مُبْغِضَك يا محمدُ وعدوَّك، ﴿هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾. يعني بالأَبْتَرِ الأقلَّ[1] الأذَلَّ المُنْقَطِع دابرُه الذي لا عَقِبَ له.

واختلَف أهلُ التأويلِ في المعنيِّ بذلك؛ فقال بعضُهم: عُنِيَ به العاصُ بن وائلٍ السهميُّ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالح، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾. يقولُ: عدوَّك[2].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ [قولَه: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾][3]. قال: هو العاصُ بن وائلٍ[4].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن هلالِ بن

---

(١) في س زيادة: «و».

(٢) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٩) والإسناد في (١/ ٣٠٥)- عن أبي حاتم، وابن مردويه -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٧٨)- من طريق إسماعيل بن عبد الله، كلاهما -أبو حاتم وإسماعيل- عن عبد الله بن صالح به، الدر المنثور (٦/ ٦٩١)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وعبد الرزاق وابن أبي حاتم وابن مردويه، فتح القدير (٥/ ٦٠٤)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٤) الدر المنثور (٦/ ٦٩٠)، وعزاه إلى المصنف وابن مردويه، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٨٢)، زاد المسير (٩/ ٢٥٠).

خبَّابٍ، قال: سمِعتُ سعيدَ بن جُبيرٍ يقولُ: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾. قال: هو العاصُ بن وائلٍ[1].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن هلالٍ، قال: سألتُ سعيدَ بن جُبيرٍ عن قولِه: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾. قال: عدوُّك العاصُ بن وائلٍ انْبَتَر مِن قومِه.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾. قال: العاصُ بن وائلٍ، قال: أنا شانئُ محمدٍ[2]، ومَن شَنَأه الناسُ فهو الأَبْتَرُ[3].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾. قال: هو العاصُ بن وائلٍ، قال: أنا شانئُ محمدًا[4]، وهو أَبْتَرُ، ليس له عَقِبٌ. قال اللهُ: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾[5].

قال قتادةُ: الأَبْتَرُ هو[6] الحَقِيرُ الدَّقيقُ الذليلُ[7].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾: هذا العاصُ بن وائلٍ، بلَغنا أنه قال: أنا شانئُ محمدٍ.

---

(١) تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٨٢)، زاد المسير (٩/ ٢٥٠).

(٢) في س: «محمدًا».

(٣) تفسير مجاهد (٢/ ٧٩١) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٨٢)، زاد المسير (٩/ ٢٥٠).

(٤) في الأصل: «محمد»، والمثبت من هـ، س.

(٥) تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٨٢)، زاد المسير (٩/ ٢٥٠)، تفسير الصنعاني (٢/ ٤٠٢) عن معمر عن الكلبي قوله.

(٦) سقط من س.

(٧) تفسير الصنعاني (٢/ ٤٠٢) عن معمر به.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾. قال: الرجلُ يقولُ: إنما محمدٌ أَبْتَرُ، ليس له كما تَرَوْن عَقِبٌ. فقال[1] اللهُ: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾[2].

وقال آخرون: بل عُنِي بذلك عقبةُ بن أبي مُعَيْطٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يعقوبُ القُمِّيُّ، عن حفصِ بن حميدٍ، عن شِمْرِ بن عطيةَ، قال: كان عقبةُ بن أبي مُعَيْطٍ يقولُ: إنه لا يَبْقى للنبيِّ[3] ولدٌ، وهو أَبْتَرُ. فأنزَل اللهُ فيه هؤلاءِ الآياتِ: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ﴾. عُقْبةَ بن أبي مُعَيْطٍ، ﴿هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾[4].

وقال آخرون: بل عُنِي بذلك جماعةٌ مِن قريشٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا عبدُ الوهابِ، قال: حدَّثنا داودُ، عن عكرمةَ في هذه الآيةِ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ۝٥١﴾ [النساء: ٥١]. قال: نَزَلت في كعبِ بن الأشرفِ، أتى مكةَ فقال له[5] أهلُها: نحنُ خيرٌ أم هذا الصُّنْبورُ[6] المُنْبتِرُ مِن قومِه، ونحنُ أهلُ الحَجِيجِ، وعندَنا مَنْحَرُ البُدْنِ؟ قال: أنتم خيرٌ. فأنزَل اللهُ فيه هذه

---

(١) في س: «قال».

(٢) تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٢٣).

(٣) في الأصل، س زيادة: «صلى الله عليه وسلم».

(٤) الدر المنثور (٦/ ٦٩١)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٢٣)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٨٢) مختصرًا، زاد المسير (٩/ ٢٥٠).

(٥) في س: «لها».

(٦) وأصل الصنبور سعفه تنبت في جذع النخلة لا في الأرض، وقيل: هي النخلة المنفردة التي يدق أسفلها. أرادوا أنه إذا قلع انقطع ذكره كما ذهب أثر الصنبور؛ لأنه لا عقب له. النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٥٥).

الآيةَ، وأنزَل في الذين قالوا للنبيِّ صلى الله عليه وسلم ما قالوا[١]: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾[٢].

حدَّثنا أبو كُرَيب، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن بدرِ بن عثمانَ، عن عكرمةَ: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾. قال: لما أُوحِي إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم قالت قريشٌ: بُتِرَ محمدٌ منَّا. فنزَلت: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾. قال: الذي رَماك بالبَتْرِ هو الأَبْتَرُ.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا ابنُ أبى عديٍّ، قال: أنبأنا داودُ بن أبي هندٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: لما قَدِم كعبُ بن الأشرفِ مكةَ أَتَوْه، فقالوا له: نحنُ أهلُ السِّقايةِ والسِّدانةِ، وأنت سيدُ أهلِ المدينةِ، فنحنُ خيرٌ أم هذا الصُّنْبُورُ المُنْبَتِرُ مِن قومِه، يزعُمُ أنه خيرٌ منَّا؟ قال: بل أنتم خيرٌ منه. قال[٣]: فنزَلت عليه: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾. قال: وأُنزِلت عليه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ إلى قولِه: ﴿نَصِيرًا﴾[٤].

وأولى الأقوالِ في ذلك عندي بالصوابِ أنْ يُقالَ: إنَّ اللهَ تعالى ذكرُه أخبَر أنَّ مُبْغِضَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم هو الأقلُّ الأذلُّ، المنقطعُ عَقِبُه، فذلك صفةُ كلِّ مَن أَبْغَضه مِن الناسِ، وإن كانت الآيةُ نزَلت في شخصٍ بعينِه.

آخرُ [تفسيرِ][٥] سورةِ «الكوثرِ»

---

(١) في الأصل: «قال»، والمثبت من هـ، س.

(٢) سعيد بن منصور في سننه (٦٤٨)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣/ ٩٧٤) من طريق محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ، كلاهما -سعيد ومحمد- عن سفيان عن عمرو بن دينار عن عكرمة، تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٢٣)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٨٣) أوله.

(٣) سقط من س.

(٤) ابن حبان (٦٥٧٢) عن الحسن بن سفيان عن ابن بشار به، النسائي في الكبرى (١١٧٠٧) عن عمرو بن علي، والبزار -كما في تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٨٣)- عن زياد بن يحيى الحساني، كلاهما -عمرو وزياد- عن ابن أبي عدي به، تفسير ابن أبي حاتم (٣/ ٩٧٣) تعليقًا عن محمد بن بشار به، الدر المنثور (٦/ ٦٩٠)، وفتح القدير (٥/ ٦٠٤)، وعزياه إلى المصنف والبزار وابن أبي حاتم وابن مردويه. وقال ابن كثير: وهكذا رواه البزار وهو إسناد صحيح.

(٥) من هـ، س.

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

[تفسيرُ](١) سورةِ «الكافرون»

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه:

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ۝٦﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم -وكان المشركون مِن قومِه فيما ذُكر عَرَضوا عليه أنْ يعبُدوا اللهَ سَنةً، على أنْ يَعْبُدَ نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم آلهتَهم سنةً، فأنزَل اللهُ مُعَرِّفَه جوابَهم في ذلك-: قُلْ يا محمدُ لهؤلاءِ المشركين الذين سألوك عبادةَ آلهتِهم سنةً، على أنْ يَعْبُدوا إلهَك سنةً: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ باللهِ، ﴿لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢﴾ مِن الآلهةِ والأوثانِ الآنَ، ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣﴾ الآنَ، ﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ﴾ فيما أَستقْبِلُ، ﴿مَّا عَبَدتُّمْ﴾ فيما مضَى، ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ﴾ فيما تَستَقْبلون أبدًا، ﴿مَآ أَعْبُدُ﴾ أنا الآنَ وفيما أستقْبِلُ.

وإنما قيل ذلك كذلك؛ لأنَّ الخطابَ مِن اللهِ كان لرسولِه(٢) صلى الله عليه وسلم في أشخاصٍ بأعيانِهم مِن المشركينِ، قد عُلِم أنهم لا يؤْمِنون أبدًا، وسبَق لهم ذلك في السابقِ مِن علمِه، فأمَر نبيَّه صلى الله عليه وسلم أن يُؤْيِسَهم مِن الذي طَمِعوا فيه وحدَّثوا به أنفسَهم، وأنَّ ذلك غيرُ كائنٍ منه ولا منهم في وقتٍ مِن الأوقاتِ، وآيَس نبيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم مِن الطمعِ في إيمانِهم، ومِن أنْ يُفْلِحوا أبدًا، فكانوا كذلك لم يُفْلِحوا ولم يُنْجِحوا، إلى أنْ قُتِل بعضُهم يومَ بدرٍ بالسيفِ، وهلَك بعضٌ قبَل ذلك كافرًا.

---

(١) من هـ، س.

(٢) في س: «لرسولِ اللهِ».

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ، وجاءت به الآثارُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن موسى الحَرَشِيُّ، قال: حدَّثنا أبو خلفٍ، قال: حدَّثنا داودُ، عن عكرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ: إنَّ قريشًا وَعَدُوا رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم أنْ يُعطُوه مالًا فيكونَ أَغْنى رجلٍ بمكةَ، ويُزوِّجوه ما أراد مِن النساءِ، ويَطَئوا عَقِبَه، فقالوا له: هذا لك عندَنا يا محمدُ، وكُفَّ عن شتمِ آلهتِنا، فلا تَذْكُرْها بسوءٍ، فإن لم تَفْعَلْ، فإنا نَعْرِضُ عليك خَصْلَةً واحدةً، فهي لَك ولنا فيها صلاحٌ. قال: «ما هي؟». قالوا [1]: تعبُدُ آلهتَنا سنةً؛ اللَّاتَ والعُزَّى، ونعبُدُ إلهَك سنةً. قال: «حتى أَنْظُرَ ما يأتي مِن عندِ رَبِّي». فجاء الوَحْيُ مِن اللَّوحِ المحفوظِ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١﴾ السورة، وأنزَل اللهُ: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ۝٦٤﴾ [2] إلى قولِه: ﴿بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ۝٦٦﴾ [الزمر: ٦٤- ٦٦] [3].

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن محمدِ بن إسحاقَ، قال: حدَّثني سعيدُ بن مِينا مولى البَخْتَريِّ، قال: لقِي الوليدُ بن المُغيرةِ، والعاصُ بن وائلٍ، والأسودُ بن المطلبِ، وأميَّةُ بن خلفٍ، رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فقالوا: يا محمدُ، هلُمَّ فلنعبُدْ ما تعبُدُ، وتعبُدْ ما نعبُدُ، ونَشْرَكْك في أمرِنا كلِّه، فإن كان الذي جئتَ به خيرًا مما بأيدِينا، كنا قد شَرَكناك فيه، وأخَذْنا بحظِّنا منه، وإنْ كان الذي بأيدِينا خيرًا مما في يدَيك، كنتَ قد شَرِكْتَنا في أمرِنا، وأخَذْتَ منه بحظِّك. فأنزَل اللهُ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١﴾. حتى انقضَتِ السورةُ [4].

---

(١) في الأصل: «قال»، والمثبت من هـ، س.
(٢) في الأصل: «أغير» في الآية.
(٣) سقط من س: «بل الله» من الآية.
والأثر في: تاريخ المصنف (١/ ٥٥٠)، والطبراني في الصغير (٧٥١) من طريق أبي محمد الجهني الحذاء الموصلي، كلاهما عن محمد بن موسى به، الدر المنثور (٦/ ٦٩٢)، وفتح القدير (٥/ ٦٠٩)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم والطبراني، تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٢٧، ٢٢٨).
(٤) تاريخ المصنف (١/ ٥٥٠) عن يعقوب به، سيرة ابن هشام (٢/ ٢٠٨)، الدر المنثور (٦/ ٦٩٢)، فتح القدير (٥/ ٦٠٩)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف.

وقولُه: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: لكم دينُكم فلا تَتْرُكونه أبدًا؛ لأنه قد خُتِم عليكم، وقضَي ألا تَنْفَكُّوا عنه، وأنكم تموتون عليه، وليَ ديني [1]الذي أنا عليه، لا أَتْرُكُه أبدًا؛ لأنه قد مضَى في سابقِ علمِ اللهِ أني لا أنتقِلُ عنه إلى غيرِه.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦﴾. قال: للمشركين. قال: واليهودُ لا يعبُدون إلا اللهَ ولا يشركون، إلا أنهم يكفُرون ببعضِ الأنبياءِ وبما جاءوا به مِن عندِ اللهِ، ويكفُرون برسولِ اللهِ وبما جاء به من عندِ اللهِ، وقتَلوا طوائفَ الأنبياءِ ظلمًا وعُدْوانًا. قال: إلا العِصابةَ التي بَقُوا حتى خرَج بُخْتُنَصَّرَ، فقالوا: عُزَيرٌ ابنُ اللهِ، دَعِيُّ [2]اللهِ. ولم يعْبُدوه [3]ولم يَفْعلوا كما فعَلتِ النصارى، قالوا: المسيحُ ابنُ اللهِ. وعبَدوه.

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ [4]يقولُ: كرَّر قولَه: ﴿لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢﴾ وما بعدَه على وجْهِ التوكيدِ، كما قيل [5]: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾ [الشرح: ٥، ٦] وكقولِه: ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۝٧﴾ [التكاثر: ٦، ٧][6].

آخرُ تفسيرِ سورةِ «الكافرون»[7]

---

(١) في الأصل، س: «دين»، والمثبت من هـ.

(٢) في الأصل، س: «دعا»، والمثبت من هـ.

(٣) في الأصل: «يعبدوا»، والمثبت من هـ، س.

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ٢٨٨).

(٥) في س: «قال».

(٦) انظر: تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٨٧).

(٧) في الأصل: «آخر الكافرين»، بدلًا من «آخر تفسير سورة الكافرون».

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ «النصرِ»

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه:

﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ۝٣﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: إذا جاءك نصرُ اللهِ يا محمدُ على قومِك مِن قريشٍ، ﴿وَٱلْفَتْحُ﴾ فتحُ مكةَ، ﴿وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ﴾ مِن صنوفِ العربِ وقبائِلها؛ أهلُ اليمنِ منهم، وقبائلُ نِزارٍ، ﴿يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا﴾. يقولُ: في دينِ اللهِ الذي ابتَعَثك به، وطاعتِه[1] التي دعاهم إليها، ﴿أَفْوَاجًا﴾. يعني: زُمَرًا؛ فَوْجًا فَوْجًا.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ما قلنا في قولِه:

﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١﴾

حدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١﴾: فتحُ مكةَ[2].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١﴾: النصرُ حينَ فتَح [اللهُ][3] عليه ونصَره.

---

(١) في س: «وطاعتِك».

(٢) تفسير مجاهد (٢/ ٧٩٢) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٦٩٦)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٣٠).

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

حدَّثني إسماعيلُ بن موسى، قال: أخبَرنا الحسينُ بن عيسى الحنفيُّ، عن معمرٍ، عن الزهريِّ، عن أبي حازمٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: بينا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بالمدينةِ، إذ قال: «**اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، جاءَ نَصْرُ اللهِ والفَتْحُ، جاءَ أَهْلُ اليَمَنِ**». قيل: يا رسولَ اللهِ، وما أهلُ اليمنِ؟ قال: «**قَوْمٌ رَقِيقَةٌ قُلوبُهم، لَيِّنَةٌ طاعتُهُم**[1]، **الإيمَانُ يَمَانٍ، [والفِقْهُ يَمَانٍ]**[2]، **والحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ**»[3].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثني عبدُ الأعلى، قال: حدَّثنا داودُ، عن عامرٍ، عن مسروقٍ، عن عائشةَ، قالت: كان رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يُكْثِرُ مِن قولِ: «**سبحانَ اللهِ وبحمدِه، أَستغْفِرُ**[4] **اللهَ وأتوبُ إليه**». قالت: فقلتُ: يا رسولَ اللهِ، أَراكَ تُكْثِرُ قولَ: «**سبحانَ اللهِ وبحمدِه، أَستغْفِرُ**[5] **اللهَ وأتوبُ إليه**». فقال: «**خَبَّرَنِي رَبِّي أَنِّي سأَرَى عَلامَةً فِي أُمَّتِي، فإِذَا رَأَيْتُهَا أَكْثَرْتُ مِن قَوْلِ: سُبْحَانَ اللهِ**

---

(١) في س: «طِبَاعُهُمْ».

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٣) أبو يعلى (٢٥٠٥) -وعنه ابن أبي عدي (٢/ ٣٥٥)- عن الحسين بن موسى به، البزار -كما في المطالب العالية (١٧/ ١٣٠)-، وابن حبان (٧٢٩٨) كلاهما عن أبي سعيد الأشج عبد الله بن سعيد عن حسين بن عيسى به، ابن أبي عدي في الكامل (٢/ ٣٥٥) من طريق الحسين عن معمر عن الزهري عن عكرمة عن ابن عباس به، الدارمي (١/ ٥١/ ٧٩) بنحوه، والنسائي في الكبرى (١١٧١٢)، والطبراني في الكبير (١١٩٠٣)، وفي الأوسط (١٩٩٦) ثلاثتهم من طريق هلال بن خباب، والطبراني في مسند الشاميين (٤٩٣) -ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١١/ ٢٨٧)- من طريق جنادة بن حنيفة الصنعاني، كلاهما -هلال بن خباب وجنادة- عن عكرمة عن ابن عباس به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٩٠، ٤٩١) عن المصنف، أضواء البيان (٩/ ١٤٠)، وعزاه إلى المصنف. وقال أبو حاتم الرزاي في علل الحديث (٢/ ١٥٨): هذا حديث باطل ليس له أصل الزهري عن أبي حازم لا يجيء. وقال ابن أبي عدي في الكامل: وكلا الروايتين عن معمر عن الزهري فسواء عن عكرمة أو عن أبي حازم عن ابن عباس منكر جدًا. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٢٣): رواه الطبراني في الكبير والأوسط بأسانيد وزاد: والحكمة يمانية، وأحد أسانيده رجاله رجال الصحيح، وقال في (١٠/ ٥٥): رواه البزار وفيه الحسين بن عيسى بن مسلم الحنفي وثقه ابن حبان وضعفه الجمهور وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٤) في س: «وأستغْفِرُ».

(٥) في الأصل، س: «وأستغْفِرُ»، والمثبت من هـ.

وبحَمْدِهِ، أَسْتَغْفِرُ اللهَ[١] وأتُوبُ إليه. فَقَدْ رَأَيْتُها: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١﴾؛ فتحُ مكةَ، ﴿وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ۝٣﴾»[٢].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الأعلى، قال: حدَّثنا داودُ، عن الشعبيِّ، عن مسروقٍ، عن عائشةَ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم بنحوِه.

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: حدَّثنا عبدُ الوهابِ، قال: حدَّثنا داودُ، عن عامرٍ، [عن مسروقٍ][٣]، عن عائشةَ، قالت: كان نبيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم يُكْثِرُ قبلَ موتِه مِن قولِ: «سبحانَ اللهِ وبحمدِه». ثم ذكَر نحوَه[٤].

حدَّثني إسحاقُ بن شاهينٍ، قال: حدَّثنا خالدٌ، عن داودَ، عن عامرٍ، عن مسروقٍ، عن عائشةَ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم بنحوِه[٥].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن عكرمةَ، قال: لما نزَلت: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١﴾. قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «جَاءَ نَصْرُ اللهِ، وجاء[٦] الفَتْحُ، وَجَاءَ أَهْلُ اليَمَنِ». قالوا: يا نبيَّ اللهِ، وما أهلُ اليمنِ؟ قال: «رَقِيقَةٌ قُلوبُهم، لَيِّنَةٌ طاعتُهم[٧]، الإيمَانُ يَمَانٍ، والْحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ»[٨].

---

(١) في الأصل: «وأستغفر الله»، في س: «وأَسْتَغْفِرُهُ»، بدلًا من «أستغفر الله»، والمثبت من هـ.

(٢) مسلم (٤٨٤/ ٢٢٠) -ومن طريقه البغوي في تفسيره (٤/ ٥٤٢)- عن محمد بن المثنى به، الدر المنثور (٦/ ٦٩٩)، فتح القدير (٥/ ٦١٢)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن مردويه، وفي الدر أيضًا: إلى مسلم، تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٣٣)، وعزاه إلى مسلم.

(٣) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٤) أبو عوانة (١٨٨٥) من طريق الصنعاني عن عبد الوهاب بن عطاء به، الزهد لابن المبارك (١١٣٠/ زوائد الحسين) عن محمد بن أبي عدي، وفي (١١٣٢/ زوائد الحسين) من طريق عباد بن العوام، وابن سعد في الطبقات الكبرى (٢/ ١٩٢) من طريق نصر بن باب، ثلاثتهم -ابن أبي عدي وعباد ونصر- عن داود بن أبي هند به.

(٥) ابن حبان (٦٤١١) من طريق وهب بن بقية عن خالد بن عبد الله به.

(٦) سقط من س: «جاء».

(٧) في س: «طِبَاعُهُمْ».

(٨) تفسير الصنعاني (٢/ ٤٠٤، ٤٠٥) عن معمر عن أيوب عن عكرمة، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٩١) عن المصنف مرسلًا.

وأما قولُه: ﴿أَفْوَاجًا﴾. فقد تقدَّم ذكرُه[١] في معنى أقوالِ أهلِ التأويلِ.

وقد **حدَّثني** الحارثُ[٢]، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا﴾. قال: زُمَرًا زُمَرًا.

وقولُه: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾. يقولُ: فسبِّحْ ربَّك وعظِّمْه، بحمدِه وشكرِه على ما أنْجز لك مِن وعدِه، فإنك حينئذٍ لاحقٌ به، وذائقٌ ما ذاق مَن قَبْلَك مِن رُسلِه مِن الموتِ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن حبيبٍ، عن سعيدِ بن جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، أنَّ عمرَ بن الخطابِ رضِي اللهُ عنه سألهم عن قولِ اللهِ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١﴾. قالوا: فتحُ المدائنِ والقصورِ. قال: فأنت يابنَ عباسٍ، ما تقولُ؟ قلتُ: مَثَلٌ ضُرِب لمحمدٍ صلى الله عليه وسلم، نُعِيَتْ إليه نفسُه[٣].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن أبي بشرٍ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ أنَّ عمرَ بن الخطابِ رضِي اللهُ عنه كان يُدْنِيه، فقال له عبدُ الرحمنِ: إنَّ لنا أبناءً مثلَه. فقال عمرُ: إنه مِن حيثُ تَعْلَمُ. قال: فسأله عمرُ عن قولِ اللهِ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾[٤] السورة. فقال ابنُ عباسٍ: أَجَلُه، أعلَمه اللهُ إيَّاه. فقال عمرُ: ما أعلمُ منها إلا مثلَ ما تعلمُ[٥].

---

(١) في الأصل: «ذكرنا»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل، س زيادة: «قال حدَّثنا بشرٌ قال حدَّثنا يزيدُ»، والمثبت من هـ، وهو الدائر.

(٣) البخاري (٤٩٦٩)، والبيهقي في الدلائل (٥/ ٤٤٧) كلاهما من طريق عبد الله بن أبي شيبة عن عبد الرحمن بن مهدي به، الدر المنثور (٦/ ٦٩٨)، وفتح القدير (٥/ ٦١٢)، وعزياه إلى ابن مردويه.

(٤) في هـ، س زيادة: «وَالْفَتْحُ».

(٥) الترمذي عقب (٣٣٦٢) عن محمد بن بشار به، البخاري (٣٦٢٧)، (٤٤٣٠) عن محمد بن عرعرة، =

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن عاصمٍ، عن أبي رَزِينٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: قال عمرُ رضِي اللهُ عنه: ما هي؟ -يعني: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١﴾- قال ابنُ عباسٍ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾ حتى بلَغ: ﴿وَٱسْتَغْفِرْهُ﴾: إنك ميتٌ[1]. فقال عمرُ: ما نعلمُ منها إلا ما قلتَ[2].

قال: حدَّثنا مِهْرَانُ، عن سفيانَ، عن عاصمٍ، عن أبي رَزِينٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: لما نزَلت: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١﴾. عَلِم النبيُّ صلى الله عليه وسلم أنه نُعِيَتْ إليه نفسُه، فقيل له: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١﴾ إلى آخرِ السورةِ[3].

حدَّثنا أبو كريبٍ وابنُ وكيعٍ، قالا: حدَّثنا ابنُ فضيلٍ، عن عطاءِ بن السائبِ، عن سعيدِ بن جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: لما نزَلت: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١﴾. قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**نُعِيَتْ إليَّ نَفْسِي، كأنِّي مَقْبُوضٌ فِي تلك السَّنَةِ**»[4].

= والترمذي (٣٣٦٢) من طريق سليمان بن داود، والطبراني في الكبير (١٠٦١٦)، والبيهقي في دلائل النبوة (٧/ ١٦٧) كلاهما من طريق عمرو بن مرزوق، ثلاثتهم -ابن عرعرة وابن داود وابن مرزوق- عن شعبة به، البخاري (٤٢٩٤)، (٤٩٧٠) -ومن طريقه البغوي في تفسيره (٤/ ٥٤١)، والطبراني في الكبير (١٠٦١٧) كلاهما من طريق أبي عوانة، وأحمد (٣١٢٧)، وابن سعد في الطبقات الكبرى (٢/ ٣٦٥)، والبزار (١٩٢) ثلاثتهم من طريق هشيم بن بشير، كلاهما -أبو عوانة وهشيم- عن أبي بشر به، تفسير الثعلبي (١٠/ ٣٢٠) عن سعيد بن جبير به، الدر المنثور (٦/ ٦٩٨)، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن سعد والبخاري وابن المنذر والطبراني وابن مردويه والبيهقي وأبي نعيم معًا في الدلائل، فتح القدير (٥/ ٦١٢)، وعزاه إلى البخاري وغيره، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٩٠) عن البخاري، تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٣٢)، وعزاه إلى البخاري، معارج القبول (٣/ ١٠٨٨) عن البخاري.

(١) في س زيادة: «﴿إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا﴾».

(٢) تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٩٠) عن المصنف.

(٣) أحمد (٣٢٠١)، (٣٣٥٣) عن وكيع عن سفيان به، الدر المنثور (٦/ ٦٩٧)، وعزاه إلى ابن مردويه، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٩١) عن أحمد.

(٤) أحمد (١٨٧٣) عن محمد بن فضيل به، الدر المنثور (٦/ ٦٩٦، ٦٩٧)، وعزاه إلى المصنف وأحمد وابن المنذر وابن مردويه، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٩٠) عن أحمد. وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٣٢١): تفرد به الإمام أحمد وفي إسناده عطاء بن أبي مسلم الخراساني وفيه ضعف تكلم فيه غير واحد من الإئمة وفي لفظه نكارة شديدة وهو قوله: بأنه مقبوض في تلك السنة وهذا باطل فان الفتح كان في =

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: **حدَّثني** أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ في قولِ اللهِ [(١)]: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١﴾. قال: ذاك حينَ نَعَى له نفسَه، يقولُ: إذا رأيتَ [(٢)]النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا؛ يعني إسلامَ الناسِ، يقولُ: فذلك [(٣)]حينَ حضَر أجلُك، ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ۝٣﴾ [(٤)].

حدَّثني أبو السائبِ وسعيدُ بن يحيى الأُمَويُّ، قالا: حدَّثنا أبو معاويةَ، عن الأعمشِ، عن مسلم، عن مسروقٍ، عن عائشةَ، قالت: كان رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يُكْثِرُ أنْ يقولَ قبلَ أنْ يموتَ: «**سبحانَك اللهمَّ وبحمدِك، أستغفِرُك وأتوبُ إليك**». قالت: فقلتُ: يا رسولَ اللهِ، ما هذه الكلماتُ التي أراك قد أحدَثْتَها تقولُها؟ قال: «**[قد] [(٥)]جُعِلَتْ لي علامةٌ في أُمَّتي إذا رأيتُها قلْتُها**، ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١﴾» إلى آخرِ السورةِ [(٦)].

حدَّثني يحيى بن إبراهيمَ المسعوديُّ، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن جدِّه، عن الأعمشِ، عن مسلم، عن مسروقٍ، قال: قالت عائشةُ: ما سَمِعتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم منذ أُنزِلت عليه هذه السورةُ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١﴾ إلا [(٧)]يقولُ قبلَها: «**سبحانَك ربَّنا وبحمدِك، اللهمَّ اغْفِرْ لي**» [(٨)].

= سنة ثمان في رمضان منها كما تقدم بيانه وهذا مالا خلاف فيه وقد توفي رسول الله في ربيع الأول من سنة إحدى عشرة بلا خلاف أيضا.

(١) في هـ، س: «قولِه»، بدلًا من «قول الله».

(٢) في س: «وَرَأَيْتَ».

(٣) في س: «فذاك».

(٤) تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٩٠) عن العوفي عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٦٩٨)، وعزاه إلى الطبراني وابن مردويه.

(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٦) ابن أبي شيبة (٢٩٣٣٢) -وعنه مسلم (٤٨٤/ ٢١٨)- عن أبي معاوية به، الدر المنثور (٦/ ٦٩٩)، فتح القدير (٥/ ٦١٢)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن مردويه، وفي الدر أيضًا: إلى مسلم.

(٧) في س: «لا».

(٨) أحمد (٢٥٩٧٠) عن يعلى، وإسحاق بن راهويه (١٤٤٣)، وأحمد (٢٦٢٠٤)، ومسلم (٤٨٤/ ٢١٩)، =

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا ابنُ نُميرٍ، عن الأعمشِ، عن مسلمٍ، عن مسروقٍ، عن عائشةَ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم مثلَه[(١)].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن أبي الضحى، عن مسروقٍ، عن عائشةَ، قالت: كان رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يُكْثِرُ أنْ يقولَ في ركوعِه وسجودِه: «**سبحانَك اللهمَّ وبحمدِك، اللهمَّ اغْفِرْ لي**». يتأوَّلُ القرآنَ[(٢)].

حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ، قال: حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن داودَ، عن الشَّعْبِيِّ -قال داودُ: لا[(٣)] أعلمُه إلا عن مسروقٍ، قال[(٤)]: وربما قال: عن مسروقٍ -عن عائشةَ،

= وأبو عوانة (١٨٨١) الأربعة من طريق مفضل بن مهلهل، والبخاري (٤٩٦٧) من طريق أبي الأحوص، ثلاثتهم -يعلى وأبو الأحوص ومفضل- عن الأعمش به.

(١) أحمد (٢٥٩٧٠)، وأبو عوانة (١٨٨٢) من طريق الحسن بن عفان، وابن خزيمة (٨٤٧) -وعنه ابن حبان (٦٤١٢)- عن أبي سعيد الأشج، ثلاثتهم -أحمد والحسن وأبو سعيد- عن ابن نمير به.

(٢) أحمد (٢٤٢٠٨)، وفي الزهد ص(٣)، وإسحاق بن راهويه (١٤٤١)، والبخاري (٤٩٦٨) -ومن طريقه البغوي في تفسيره (٤/ ٥٤٢)، وفي شرح السنة (٦١٨)-، وأبو داود (٨٧٧) كلاهما من طريق عثمان بن أبي شيبة، ومسلم (٤٨٤/ ٢١٧) عن زهير بن حرب، وابن ماجه (٨٨٩) عن محمد بن الصباح، وابن خزيمة (٦٠٥) من طريق يعقوب بن إبراهيم الدورقي ويوسف بن موسى، وابن حبان (١٩٢٩) من طريق موسى بن بحر، الحاكم (١٠٧٥) من طريق أبي خيثمة، والبيهقي في الكبرى (٢٥١٣) من طريق قتيبة بن سعيد، ومسلم (٤٨٤/ ٢١٧)، والبيهقي في الكبرى (٢٥١٣) كلاهما من طريق إسحاق بن إبراهيم، الأحد عشر -أحمد وابن راهويه وعثمان وزهير وابن الصباح ويعقوب ويوسف وموسى وأبو خيثمة وقتيبة وإسحاق- عن جرير به، عبد الرزاق (٢٨٧٨)، والبخاري (٨١٧)، وأبو عوانة (١٨٨٣)، والنسائي (١١٢٢)، (١١٢٣)، وفي الكبرى (٧٠٩)، (٧١٦)، (١١٧١٠)، وابن خزيمة عقب (٦٠٥)، والبيهقي في الكبرى (٢٣٩٣) الستة من طريق سفيان، أحمد (٢٤٧٢٩)، والبخاري (٧٩٤)، والنسائي (١٠٤٧)، وفي الكبرى (٦٣٥)، والدعاء للطبراني (٦٠١)، (٤٢٩٣) الأربعة من طريق شعبة، وابن حبان (١٩٣٠) من طريق شيبان بن عبد الرحمن، ثلاثتهم -سفيان وشعبة وشيبان- عن منصور به، الدر المنثور (٦/ ٦٩٩)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وأحمد والبخاري ومسلم وأبي داود والنسائي وابن ماجه وابن المنذر وابن مردويه، فتح القدير (٥/ ٦١٢)، وعزاه إلى البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه وغيرهم، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٩٣) عن البخاري، وعزاه إلى بقية الجماعة إلا الترمذي، تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٣١).

(٣) في الأصل: «ولا»، والمثبت من هـ، س.

(٤) سقط من س.

قالت: كان رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يُكْثِرُ أن يقولَ: «**سبحانَ اللهِ وبحمدِه، أستغْفِرُ اللهَ وأتوبُ إليه**». فقلتُ: إنك تُكْثِرُ مِن هذا. فقال[1]: «**إنَّ رَبِّي قد أخْبَرَنِي أنِّي سأرَى عَلامةً في أُمَّتِي، وأَمَرَنِي إذَا رأَيْتُ تلك الْعَلامَةَ أنْ أُسَبِّحَ بِحَمْدِهِ، وأَسْتَغْفِرَهُ إنَّهُ كَانَ تَوَّابًا، فَقَد رأَيْتُها**؛ ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١﴾».

حدَّثنا أبو السائبِ، قال: حدَّثنا حفصٌ، قال: حدَّثنا عاصمٌ، عن الشَّعْبِيِّ، عن أمِّ سلمةَ، قالت: كان رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم في آخرِ أمرِه لا يقومُ ولا يقعُدُ، ولا يذهبُ ولا يجيءُ، إلا قال: «**سبحانَ اللهِ وبحمدِه**». فقلتُ: يا رسولَ اللهِ، إنك تُكْثِرُ مِن: «**سبحانَ اللهِ وبحمدِه**»، لا تذهبُ ولا تجيءُ، ولا تقومُ ولا تقعدُ، إلا قلتَ: «**سبحانَ اللهِ وبحمدِه**». قال: «**إنِّي أُمِرتُ بها**». فقال: «﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١﴾» إلى آخرِ السورةِ[2].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، قال: حدَّثني[3] ابنُ إسحاقَ، عن بعضِ أصحابِه، عن عطاءِ بن يسارٍ، قال: نَزلت سورةُ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١﴾ كلُّها بالمدينةِ بعدَ فتحِ مكةَ ودخولِ[4] الناسِ في الدينِ، يَنْعَي إليه نفسَه[5].

قال: حدَّثنا جريرٌ، عن مُغيرةَ، عن زيادِ بن الحُصينِ، عن أبي العاليةِ، قال: لما نزَلت: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١﴾. ونُعِيَتْ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم نفسُه، كان لا يقومُ مِن مجلسٍ يجلسُ فيه حتى يقولَ: «**سبحانَك اللهمَّ وبحمدِك، أشهدُ أنْ لا إلهَ إلا أنت، أستغْفِرُك وأتوبُ إليك**»[6].

قال: حدَّثنا الحكمُ بن بشيرٍ، قال: حدَّثنا عمرٌو، قال: لما نزَلت: ﴿إِذَا جَآءَ

---

(١) في الأصل: «قال»، والمثبت من هـ، س.

(٢) تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٩٣، ٤٩٤) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٦٩٩)، وعزاه إلى المصنف وابن مردويه، تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٣١، ٢٣٢). وقال ابن كثير: غريب.

(٣) في س: «حدثنا».

(٤) في س: «ودخولها».

(٥) الدر المنثور (٦/ ٦٩٦)، وعزاه إلى المصنف.

(٦) تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٩٠).

نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴿١﴾﴾ كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم مما يُكْثِرُ أن يقولَ: «**سبحانَك اللهمَّ وبحمدِك، ربِّ اغْفِرْ لي وتُبْ عليَّ، إنك أنت التوَّابُ الرحيمُ**».

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴿١﴾﴾ قرَأها كلَّها. قال ابنُ عباسٍ: هذه السورةُ عَلَمٌ وحَدٌّ حدَّه اللهُ لنبيِّه صلى الله عليه وسلم، ونَعَى له نفسَه، أي: إنك لن تعيشَ بعدَها إلا قليلًا. قال قتادةُ: واللهِ ما عاش بعدَ ذلك إلا قليلًا؛ سنتين، ثم تُوفِّي صلى الله عليه وسلم[(١)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن أبي معاذٍ عيسى بن[(٢)] يزيدَ، عن أبي إسحاقَ، عن أبي عبيدةَ، عن ابنِ مسعودٍ، قال: لما نزَلت: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴿١﴾﴾ كان يُكْثِرُ أنْ يقولَ: «**سبحانَك اللهمَّ وبحمدِك، اللهمَّ اغْفِرْ لي، سبحانَك ربَّنا وبحمدِك، اللهمَّ اغْفِرْ لي، إنك أنت التوابُ الغفورُ**»[(٣)].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِ اللهِ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾[(٤)]: كانت هذه السورةُ آيةَ لموتِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم[(٥)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٦٩٦)، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، تفسير الصنعاني (٢/ ٤٠٤) عن معمر عن قتادة عن ابن عباس دون قول قتادة.

(٢) في س زيادة: «أبي».

(٣) أحمد (٣٦٨٣) من طريق إسرائيل، وابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٩٤)-، والحاكم (٣٩٨٣) كلاهما من طريق شعبة، كلاهما -إسرائيل وشعبة- عن أبي إسحاق به، الدر المنثور (٦/ ٦٩٩)، وعزاه إلى الحاكم وابن مردويه، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٩٤) عن أحمد. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٤) في هـ، س زيادة: «وَالْفَتْحُ».

(٥) الدر المنثور (٦/ ٦٩٦)، وعزاه إلى المصنف، تفسير الضحاك (٢/ ٩٩٢).

مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا﴾. قال: اعلمْ أنك ستموتُ عندَ ذلك[1].

وقولُه: ﴿وَٱسْتَغْفِرْهُ﴾. يقولُ: وسَلْه أنْ يغْفِرَ ذنوبَك، ﴿إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا﴾[2]. يقولُ: إنه كان ذا رجوعٍ لعبدِه المطيعِ إلى ما يُحِبُّ.

والهاءُ مِن قولِه: ﴿إِنَّهُۥ﴾. مِن ذكرِ اللهِ عزَّ وجلَّ.

آخرُ [تفسيرِ][3] سورةِ «النصرِ»

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٧٩٢) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٦٩٦)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر.

(٢) سقط من س: «إنه كان توابًا».

(٣) من هـ، س.

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ «تبت»

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه:

﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: خَسِرت يدا أبي لهبٍ، وخَسِر هو. وإنما عُنِي بقولِه: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾. تبَّ عملُه. وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ: قولُه: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾: دعاءٌ عليه مِن اللهِ.

وأما قولُه: ﴿وَتَبَّ﴾. فإنه خبرٌ. ويُذكَرُ أن ذلك في قراءةِ عبدِ اللهِ: (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَقَدْ تَبَّ). وفي دخولِ «قد» فيه، دلالةٌ على أنه خَبَرٌ، ويُمثَّلُ ذلك بقولِ القائلِ لآخرَ: أَهْلَكَك اللهُ، وقد أَهْلَكَك. و: جعَلك صالحًا، وقد جعَلك.

وبنحوِ الذي قلنا في معنى قولِه: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾. قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾: أي خَسِرت وتبَّ.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾. قال: التبُّ: الخُسْرَانُ. قال: قال أبو لهبٍ للنبيِّ صلى الله عليه وسلم: ماذا أُعْطَى يا محمدُ إنْ آمنتُ بك؟ قال: «**كمَا يُعْطَى المسلمون**». فقال: مالي عليهم فضلٌ؟ قال: «**وأيُّ شيءٍ تَبْتَغِي؟**». قال: تبًّا لهذا مِن دينٍ تبًّا،

أنْ أكونَ أنا وهؤلاء سواءً. فأنزَل اللهُ: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾. يقولُ: بما عمِلَت أيديهم[(١)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾. قال: خَسِرت يدا أبي لهبٍ وخَسِر[(٢)].

وقيل: إنَّ هذه السورةَ نزَلت في أبي لهبٍ؛ لأنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم لمَّا خَصَّ بالدعوةِ عشيرتَه، إذْ نزَل عليه: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشعراء: ٢١٤]. وجمَعَهم للدعاءِ، قال له أبو لهبٍ: تبًّا لك سائرَ اليومِ، ألهذا دعَوْتَنا؟

ذكرُ الأخبارِ الواردةِ بذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا أبو معاويةَ، عن الأعمشِ، عن عمرٍو، عن سعيدِ بن جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: صَعِد رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ذاتَ يومِ الصفا، فقال: «**يا صَباحاهُ**». فاجتمَعت إليه قريشٌ، فقالوا: ما لَكَ؟ قال: «**أرأيتَكم إنْ أَخْبَرْتُكم أنَّ العدوَّ مُصَبِّحُكم أو مُمَسِّيكم، أما كنتم تُصَدِّقُونني؟**». قالوا: بلى. قال: «**فإنِّي نَذِيرٌ لكم بَينَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ**». فقال أبو لهبٍ: تبًّا لك، ألهذا دعَوتَنا وجمَعتَنا؟ فأنزَل اللهُ: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾. إلى آخرِها[(٣)].

حدَّثني أبو السائبِ، قال: حدَّثنا أبو معاويةَ، عن الأعمشِ، عن عمرٍو، عن سعيدِ بن جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[(٤)].

---

(١) تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٣٥).

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٤٠٦) عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٧٠٢)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر، تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٣٥).

(٣) الدر المنثور (٦/ ٧٠١)، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور والبخاري ومسلم وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبي نعيم والبيهقي في الدلائل، فتح القدير (٥/ ٦١٥)، وعزاه إلى البخاري ومسلم وغيرهما، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٩٥) عن البخاري. وقد تقدم تخريجه عند تفسير سورة الشعراء، آية: ٢١٤، فراجعه.

(٤) تقدم تخريجه عند تفسير سورة الشعراء، آية: ٢١٤ .

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ نُميرٍ، عن الأعمشِ، عن عمرِو بن مرَّةَ، عن سعيدِ بن جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: لما نزَلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشعراء: ٢١٤]. قام رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم على الصَّفا ثم نادَى: «**يا صَباحاهُ**»[(١)]. فاجْتَمع الناسُ إليه، فبَينَ رجلٍ يَجيءُ، وبينَ آخرَ يَبْعَثُ رسولَه، فقال: «**يا بَنِي هاشِمٍ، يا بَنِي عبدِ المُطَّلبِ، يا بَنِي فِهْرٍ، يا بَنِي، يا بَنِي، أرأيتَكم لو أَخْبَرْتُكم أنَّ خَيْلًا بِسَفْحِ هَذَا الجَبَلِ يريدُ [أن]**[(٢)] **تُغِيرَ عليكم صَدَّقْتُمُونِي؟**». قالوا: نعم. قال: «**فإنِّي نَذِيرٌ لكم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ**». فقال أبو لهبٍ: تبًّا لك سائرَ اليومِ، ألهذا دعوتَنا؟ فنزَلت: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾﴾[(٣)].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا أبو أُسامةَ، عن الأعمشِ، عن عمرِو بن مرَّةَ، عن سعيدِ بن جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: لما نزَلت هذه الآيةُ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾: ورَهْطَك منهم المخلصين، خرَج رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، حتى صَعِد الصفا، فهتَف: «**يا صَباحاهُ**». فقالوا: مَن هذا الذي يهتِفُ؟ فقالوا: محمدٌ. فاجتَمعوا إليه، فقال: «**يا بَنِي فُلانٍ، يا بَنِي فُلانٍ، يا بَنِي عبدِ المُطَّلبِ، يا بَنِي عبدِ مَنَافٍ**». فاجْتَمعوا إليه، فقال: «**أرأيتَكم لو أَخْبَرْتُكم أنَّ خَيْلًا تَخْرُجُ بِسَفْحِ هَذَا الجَبَلِ، أَكُنْتُم مُصَدِّقيَّ؟**». قالوا: ما جَرَّبنا عليك كذبًا. قال: «**فإنِّي نَذِيرٌ لكم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ**». فقال أبو لهبٍ: تبًّا لك ما جَمعْتَنا إلا لهذا؟ ثم قام، فنزَلت هذه السورةُ: (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَقَدْ تَبَّ) -كذا قرَأ الأعمشُ- إلى آخرِ السورةِ[(٤)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ في قولِه: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ﴾. قال: حينَ أَرْسَل النبيُّ صلى الله عليه وسلم إليه وإلى غيرِه، وكان

---

(١) في س: «صَبحاهُ».

(٢) سقط من الأصل، س، والمثبت من هـ.

(٣) تقدم تخريجه عند تفسير سورة الشعراء، آية: ٢١٤ .

(٤) تقدم تخريجه عند تفسير سورة الشعراء، آية: ٢١٤ .

أبو لهبٍ عمَّ النبيِّ صلى الله عليه وسلم، وكان اسمُه عبدَ العُزَّى، فذكَّرهم، فقال أبو لهبٍ: تبًّا لك، في هذا أرسلتَ إلينا؟ فأنزلَ اللهُ: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾.

وقولُه: ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: أيُّ شيءٍ أَغْنى عنه مالُه ودفَع مِن سخطِ اللهِ عليه؟ ﴿وَمَا كَسَبَ﴾؟ وهم ولدُه.

وبالذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بن داودَ بن محمدِ بن المنكدرِ، قال: حدَّثنا عبدُ الرزاقِ، عن معمرٍ، عن ابنِ خُثَيمٍ[1]، عن أبي الطُّفَيلِ، قال: جاء بنو أبي لهبٍ إلى ابنِ عباسٍ، فقاموا يَخْتَصِمون في البيتِ، فقام ابنُ عباسٍ يَحْجِزُ[2] بينَهم، وقد كُفَّ بصرُه، فدفَعه بعضُهم حتى وقَع على الفراشِ، فغَضِب وقال: أَخْرِجوا عني الكَسْبَ الخبيثَ[3].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن أبي بكرٍ الهُذَليِّ، عن محمدِ بن سفيانَ، [عن][4] رجلٍ من بني مخزومٍ، عن ابنِ عباسٍ، أنه رأى يومًا من[5] ولدِ أبي لهبٍ يَقْتَتِلون، فجعَل يَحْجِزُ بينَهم ويقولُ: هؤلاء مما كسَب.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ: ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢﴾. قال: ما كسَب: ولدُه[6].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني**

---

(١) في س: «خُيثم».

(٢) في الأصل، س: «فحجز»، والمثبت من هـ، مصنف عبد الرزاق وتفسيره.

(٣) عبد الرزاق (١٦٦٣١) مختصرًا، وفي تفسيره (٢/٤٠٦)، تفسير ابن كثير (١٤/٤٩٦) مختصرًا.

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

(٥) سقط من س.

(٦) تفسير الصنعاني (١٦٦٣٠) عن ابن جريج عن مجاهد، تفسير القرطبي (٢٠/٢٣٨)، تفسير ابن كثير (١٤/٤٩٦).

الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿وَمَا كَسَبَ﴾. قال: ولدُه، هم مِن كَسْبِهِ[١].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ[٢]: ﴿وَمَا كَسَبَ﴾. قال: ولدُه.

وقولُه: ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣﴾. يقولُ تعالى ذكرُه[٣]: سيصلَى أبو لهبٍ نارًا ذاتَ لهبٍ.

وقولُه: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤﴾. يقولُ: سيَصْلَى أبو لهبٍ وامرأتُه حمالةَ الحطبِ، نارًا ذاتَ لهبٍ.

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ: ﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ والبصرةِ: (حَمَّالَةُ الحَطَبِ) بالرفعِ[٤]، غيرَ عبدِ اللهِ بن أبي إسحاقَ، فإنه قرَأ ذلك نصبًا فيما ذُكِر لنا عنه.

واختُلف فيه عن عاصمٍ، فحُكِي عنه الرفعُ فيها والنصبُ[٥]. وكأنَّ مَن رفعَ ذلك جعَله مِن نعتِ المرأةِ، وجعَل الرافعَ[٦] للمرأةِ ما تقدَّم مِن الخبرِ، وهو ﴿سَيَصْلَىٰ﴾، وقد يجوزُ أنْ يكونَ رافعُها الصفةَ، وذلك قولُه: ﴿فِي جِيدِهَا﴾،

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٧٩٣) من طريق آدم عن ورقاء به.

(٢) في س زيادة: «في قولِ اللهِ».

(٣) سقط من س: «تعالى ذكره».

(٤) هي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبي عمرو وحمزة والكسائي وأبي جعفر ويعقوب وخلف. انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٦١٩)، حجة القراءات ص(٧٧٧)، السبعة في القراءات ص(٧٠٠)، التيسير في القراءات السبع ص(٢٢٥)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٦٠٦).

(٥) قرأ عاصم: ﴿حَمَّالَةَ﴾ بالنصب ولم أقف على من حكى عنه الرفع كما ذكر المصنف. وانظر: مصادر تخريج القراءة السابقة.

(٦) في س: «الرفع».

وتكونَ (حَمَّالَةُ) نعتًا للمرأةِ. وأما النصبُ فيه فعلى الذمِّ، وقد يَحتمِلُ أنْ يكونَ نصبُها على القطعِ مِن المرأةِ؛ لأن المرأةَ مَعْرِفةٌ، و﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾ نكرةٌ.

والصوابُ مِن القراءةِ في ذلك عندَنا الرفعُ؛ لأنه أفصحُ الكلامين فيه، ولإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه.

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه: ﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾؛ **فقال بعضُهم**: كانت تجيءُ بالشَّوْكِ فتَطْرَحُه في طريقِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم؛ ليَدْخُلَ في قدمِه إذا خرَج إلى الصلاةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤﴾. قال: كانت تحمِلُ الشوكَ، فتَطْرحُه على طريقِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم؛ ليَعْقِرَه وأصحابَه، ويقالُ: ﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾: نقَّالة للحديثِ[1].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن إسرائيلَ، عن أبي إسحاقَ، عن رجلٍ مِن هَمْدانَ يقالُ له: يزيدُ بن زيدٍ. أنَّ امرأةَ أبي لهبٍ كانت تُلْقِي في طريقِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم الشَّوْكَ، فنزَلت: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ﴾، ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤﴾.

حدَّثني أبو هريرةَ الضُّبَعيُّ محمدُ بن فِراسٍ، قال: حدَّثنا أبو عامرٍ، عن قرَّةَ بن

---

(١) في هـ: «الحديث».
والأثر عند: البيهقي في الدلائل (٢/ ١٨٣) من طريق أحمد بن كامل القاضي عن محمد بن سعد به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٩٧) عن العوفي عن ابن عباس، زاد المسير (٩/ ٢٦١) عن العوفي عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٧٠٢، ٧٠٣)، وفتح القدير (٥/ ٦١٥)، وعزياه إلى المصنف والبيهقي في الدلائل وابن عساكر، تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٤٠).

خالدٍ، عن عطيةَ الجَدَليِّ في قولِه: ﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾. قال: كانت تضعُ العِضَاهَ على طريقِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فكأنما يطأُ به كثيبًا[١].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤﴾: كانت تحملُ الشَّوْكَ، فتُلْقِيه على طريقِ نبيِّ اللهِ صلى الله عليه وسلم ليَعْقِرَه[٢].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤﴾. قال: كانت تأتي بأغصانِ الشَّوْكِ، فتَطْرحُها بالليلِ في طريقِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم[٣].

وقال آخرون: قيل لها ذلك: ﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾؛ لأنها كانت تَحْطِبُ الكلامَ، وتَمْشِي بالنميمةِ، وتُعيِّرُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم بالفقْرِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا المعتمِرُ بن سليمانَ، قال: قال أبو المعتمِرِ: زعَم محمدٌ أنَّ عكرمةَ قال: ﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾: كانت تَمْشِي بالنميمةِ[٤].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤﴾. قال: كانت تَمْشي بالنميمةِ.

---

(١) تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٩٧).

(٢) تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٤٠)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٩٧)، زاد المسير (٩/ ٢٦١)، فتح القدير (٥/ ٦١٤)، تفسير الضحاك (٢/ ٩٩٣).

(٣) الدر المنثور (٦/ ٧٠٢)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٤٠)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٩٧)، زاد المسير (٩/ ٢٦١)، فتح القدير (٥/ ٦١٤).

(٤) البلاذري في أنساب الأشراف (١/ ١٣٩) من طريق داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٩٧).

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا الأشجعيُّ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ مثلَه[١].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾. قال: النميمةِ[٢].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤﴾: أي كانت تنقُلُ الأحاديثَ مِن بعضِ الناسِ إلى بعضٍ[٣].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤﴾. قال: كانت تَحْطِبُ الكلامَ، وتمشي بالنميمةِ[٤]. وقال بعضُهم: كانت تُعيِّرُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم بالفقرِ، وكانت تَحْطِبُ، فعُيِّرتْ بأنها كانت تَحْطِبُ[٥].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤﴾. قال: كانت تمشي بالنميمةِ[٦].

---

(١) الصمت لابن أبي الدنيا (٢٦٣) من طريق ابن المبارك عن سفيان به.

(٢) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٨٠)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٧٩٣) من طريق آدم، كلاهما - الفريابي وآدم- عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٧٠٢)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي الدنيا في ذم الغيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم، تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٣٩)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٩٧)، زاد المسير (٩/ ٢٦٠)، فتح القدير (٥/ ٦١٤).

(٣) الدر المنثور (٦/ ٧٠٢)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٤٠٦) عن معمر به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٩٧)، فتح القدير (٥/ ٦١٤).

(٥) تفسير الصنعاني (٢/ ٤٠٦) عن معمر وقال بعضهم ... إلخ، زاد المسير (٩/ ٢٦١) من قول قتادة، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٩٧). وقال ابن كثير: كذا حكاه -يعني المصنف- ولم يعزه إلى أحد، والصحيح الأول.

(٦) تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٩٧).

وأولى القولين في ذلك بالصوابِ عندي قولُ مَن قال: كانت تحمِلُ الشوكَ، فتَطرحُه في طريقِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم. لأنَّ ذلك هو أظْهَرُ معنى ذلك[١].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن عيسى بن يزيدَ، عن أبي[٢] إسحاقَ، عن يزيدَ بن زيدٍ، وكان ألزمَ شيءٍ لمسروقٍ، قال: لما نزَلت: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾. بلَغ امرأةَ أبي لهبٍ أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم يَهْجُوكِ، قالت: علامَ يهجُوني؟ هل رأيتموني كما قال محمدٌ أحمِلُ حطبًا؛ فِي جِيدِها حَبْلٌ مِن مَسَدٍ؟ فمكَثتْ ثم أتَتْه، فقالت: إنَّ ربَّك قَلاك وودَّعك. فأنزَل اللهُ: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾[٣].

وقولُه: ﴿فِي جِيدِهَا حَبۡلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥﴾. يقولُ: في عنقِها. والعربُ تُسمِّي العُنُقَ جِيدًا، ومنه قولُ ذي الرُّمَّةِ:

فعَيْنَاكِ عَيْناها وَلَوْنُكِ لَوْنُها ... وجِيدُكِ إلَّا أنَّهَا غَيْرُ عاطلِ[٤]

وبالذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ [في قولِ اللهِ][٥]: ﴿فِي جِيدِهَا حَبۡلٌ﴾. قال: في رقبتِها.

وقولُه: ﴿حَبۡلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾. **اختلَف أهلُ التأويلِ في ذلك؛ فقال بعضُهم:** هي حبالٌ تكونُ بمكةَ.

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٩٧).

(٢) في س: «ابن».

(٣) الدر المنثور (٦/ ٧٠٢)، وعزاه إلى المصنف.

(٤) البيت من الطويل، وهو لذي الرمة في ديوانه ص(٥٨٠)، غريب الحديث لابن سلام (٤/ ٣٣٤). وقال في الديوان: العاطل: الذي لا حلي عليه، والعطل: ترك لبس الحلي.

(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥﴾. قال: حبلٌ مِن شَجَرٍ، وهو الحبلُ الذي كانت تَحْتَطِبُ به[١].

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾. قال: هي حبالٌ تكونُ بمكةَ. ويقالُ: المَسَدُ: العصا التي تكونُ في البَكَرةِ. ويقالُ: المَسَدُ: قلادةٌ مِن وَدَعٍ[٢].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾. قال: حبالٌ مِن شجرٍ تَنْبُتُ في اليمنِ لها مَسَدٌ، وكانت تُفْتَلُ، وقال: ﴿حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾: حبلٌ مِن نارٍ في رقبتِها.

وقال آخرون: المَسَدُ اللِّيفُ[٣].

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن السُّدِّيِّ، عن يزيدَ، عن عروةَ: ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥﴾. قال: سلسلةٌ من حديدٍ، ذَرْعُها سَبْعون ذِراعًا[٤].

---

(١) تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٤١)، تفسير الضحاك (٢/ ٩٩٣).

(٢) البيهقي في الدلائل (٢/ ١٨٣) من طريق أحمد بن كامل القاضي عن محمد بن سعد به، زاد المسير (٩/ ٢٦٢) عن العوفي عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٧٠٢، ٧٠٣)، وفتح القدير (٥/ ٦١٥)، وعزياه إلى المصنف والبيهقي في الدلائل وابن عساكر.

(٣) ذكر ابن كثير (١٤/ ٤٩٧) هنا عن المصنف فقال: حدثنا أبو كريب، حدثنا وكيع، عن سليم مولى الشعبي، عن الشعبي قال: المسد: الليف.

(٤) الدر المنثور (٦/ ٧٠٢)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف، تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٤٢)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٩٧)، زاد المسير (٩/ ٢٦٢، ٢٦٣).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن السديِّ، عن رجلٍ يقالُ له: يزيدُ. عن عروةَ بن الزُّبيرِ: ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥﴾. قال: سلسلةٌ ذَرْعُها سبعون ذِراعًا.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن يزيدَ، عن عروةَ بن الزبيرِ: ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥﴾. قال: سلسلةٌ ذَرْعُها سبعون ذِراعًا.

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن أبيه، عن الأعمشِ، عن مجاهدٍ: ﴿مِّن مَّسَدٍ﴾. قال: مِن حديدٍ[1].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥﴾. قال: حبلٌ في عنقِها في النارِ مثلُ طوقٍ، طولُه سبعون ذراعًا[2].

وقال آخرون: المَسَدُ: الحديدُ الذي يكونُ في البَكَرةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥﴾. قال: الحديدةُ التي[3] تكونُ في البَكَرةِ[4].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾. قال: عُودُ البكرةِ مِن حديدٍ.

---

(١) ابن حجر في تغليق التعليق (٤/ ٣٨٠) عن المصنف.

(٢) تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٩٧).

(٣) سقط من س.

(٤) تفسير ابن كثير (١٤/ ٤٩٧) بلفظ: أي طوق من حديد، ألا ترى أن العرب يسمون البكرة مسدًا؟

حدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾. قال: كحديدةِ البكرةِ[1].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى[2]، قال: حدَّثنا المعتمرُ[3] بن سليمانَ، قال: قال أبو المعتمِرِ: زعَم محمدٌ أنَّ عكرمةَ قال: ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥﴾: إنه الحديدةُ التي في وَسَطِ البَكَرةِ.

وقال آخرون: هو قِلادةٌ مِن وَدَعٍ في عنقِها.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥﴾. قال: قِلادةٌ مِن وَدَعٍ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾. قال: قِلادةٌ مِن وَدَعٍ[4].

وأولى الأقوالِ في ذلك عندي بالصوابِ قولُ مَن قال: هو حبلٌ جُمِع مِن أنواعٍ مختلفةٍ. ولذلك اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِه على النحوِ الذي ذكَرْنا، ومما يدلُّ على صحةِ ما قلنا في ذلك قولُ الراجزِ:

وَمَسَدٍ أُمِرَّ مِن أَيانِقِ
صُهْبٍ عِتاقٍ ذاتِ مُخٍّ زَاهِقِ[5]

---

(١) في س: «الحديدة للبكرة»، بدلًا من «كحديدة البكرةِ».

(٢) في س زيادة: «قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ».

(٣) في س: «المعمر».

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٤٠٦)، والبلاذري في أنساب الأشراف (١/ ١٤٠) من طريق معمر به، الدر المنثور (٦/ ٧٠٢)، وعزاه إلى ابن الأنباري، تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٤٢)، زاد المسير (٩/ ٢٦٢)، فتح القدير (٥/ ٦١٥).

(٥) الرجز، وهما لعمارة بن طارق في لسان العرب، وتاج العروس، مادة (زهق)، والأول له في تاج العروس، مادة (نوق)، (حقق)، (مسد)، لسان العرب، مادة (حقق)، (مسد)، والبيتان بلا نسبة في=

فجعَل إمرارَه مِن شتَّى، وكذلك المَسَدُ الذي في جِيدِ امرأةِ أبي لهبٍ أُمِرَّ مِن أشياءَ شتَّى؛ مِن لِيفٍ وحديدٍ ولِحاءٍ[1]، وجُعِل في عنقِها طوقًا كالقِلادةِ مِن وَدَعٍ، ومنه قولُ الأعشى:

تُمْسِي فَيَصْرِفُ بَابُها مِن دُونِنَا غَلَقًا صَرِيفَ مَحَالَةِ الأَمْسَادِ[2]

يعني بالأَمسادِ جمعَ مَسَدٍ، وهي الحبالُ[3].

آخرُ تفسيرِ سورةِ «تَبَّت»

= غريب الحديث للحربي (٢/ ٥١٩)، والأول بلا نسبة في تهذيب اللغة (٣/ ٢٤٥)، (١٢/ ٢٦٤)، أساس البلاغة ص(٥٩٤)، المحكم والمحيط الأعظم (٢/ ٤٧٥).

تنبيه: في اللسان، مادة (زهق): عثمان بن طارق، والصواب: عمارة بن طارق. وقال أبو عبيد هو: لعقبة الهجيمي.

ويروى البيت الثاني في اللسان، التاج، هكذا:

ولا ضِعافٍ مُخُهُنَ زاهِق

المَسْدُ: الفَتْلُ: مَسَدَ الحَبْل يَمْسُدُه مَسْدًا فَتَله. وأُمِرَّ: فتل. وأيانق: جمع أينق، وأينق: جمع ناقة؛ فهو جمع الجمع. زَهَقَ العَظْمُ كمنع زهوقًا اكْتَنَزَ مُخه. لسان العرب، مادة (مسد)، (مرر)، (نوق)، (زهق).

(١) في الأصل: «ولحا»، والمثبت من هـ، س.

(٢) البيت من الكامل، وهو له في ديوانه ص(١٦٥)، تاج العروس، مادة (حول).

(٣) في س: «الجبال».

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ «الإخلاصِ»

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه:

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾.

ذُكر أنَّ المشركين سألوا رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم عن نسبِ ربِّ العزَّةِ، فأنزَل اللهُ هذه السورةَ جوابًا لهم. **وقال بعضُهم**: بل نزَلت مِن أجلِ أنَّ اليهودَ سألوه، فقالوا له: هذا اللهُ خلَق الخلْقَ، فمن خلَق اللهَ؟ فأُنزِلت جوابًا لهم.

ذِكْرُ مَن قال: أُنزِلت جوابًا للمشركين الذين سألوه أن ينسُبَ لهم الربَّ تبارك وتعالى

حدَّثنا أحمدُ بن منيعٍ المَرْوَزِيُّ ومحمودُ بن خِداشٍ الطَّالْقَانيُّ، قالا: حدَّثنا أبو سعدٍ الصغانيُّ[1]، قال: حدَّثنا أبو جعفرٍ الرازيُّ، عن الربيعِ بن أنسٍ، عن أبي العاليةِ، عن أُبيِّ بن كعبٍ، قال: قال المشركون للنبيِّ صلى الله عليه وسلم: انسُبْ لنا ربَّك. فأنزَل اللهُ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾[2].

---

(١) في س: «سعيدٍ الصنعانيُّ»، بدلًا من «سعدٍ الصغانيُّ».

(٢) تاريخ بغداد (٣/ ٢٨١) من طريق أحمد بن أبي طالب عن المصنف به، بدون ذكر محمد بن خداش، التوحيد لابن خزيمة (١/ ٩٥) عن أحمد بن منيع ومحمد بن خداش به، الدارمي في الرد علي الجهمية (١/ ٢٨، ٢٩)، والدولابي في الكنى والأسماء (٢/ ٥٧٨) عن أحمد بن شيعب، الترمذي (٣٣٦٤) - وعنه الشاشي (١٤٩٦)-، والعقيلي في الضعفاء (٤/ ١٤٠) عن أحمد بن داود، وابن عدي في الكامل (٦/ ٢٢٦) من طريق الحسن بن سفيان، والثعلبي في تفسيره (١٠/ ٣٣٢)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٦٠٧) كلاهما من طريق محمد بن إسحاق، والواحدي في أسباب النزول ص(٢٦٠) =

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن واضح، قال: حدَّثنا الحسينُ، عن يزيدَ، عن عكرمةَ، قال: إنَّ المشركين قالوا: يا محمدُ[1]، أَخْبِرْنا عن ربِّك، صِفْ لنا ربَّك ما هو؟ ومن أيِّ شيءٍ هو؟ فأنزَل اللهُ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ إلى آخرِ السورةِ[2].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ، عن أبي العاليةِ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾. قال: قال ذلك قادةُ الأحزابِ، انسُبْ لنا ربَّك. فأتاه جبريلُ بهذه[3].

= من طريق القاسم بن بنت منيع، سبعتهم -الدارمي وابن داود وابن شعيب والترمذي ومحمد والحسن والقاسم- عن أحمد بن منيع به، ابن أبي حاتم -كما في مجموع الفتاوى (١٧/ ٢٢١)- عن علي بن الحسين، والهروي في ذم الكلام وأهله (٤/ ١١٣، ١١٤) من طريق الحسين بن إسماعيل المحاملي، والثعلبي في تفسيره (١٠/ ٣٣٢) من طريق محمد بن إسحاق بن خزيمة، ثلاثتهم -علي بن الحسين وابن إسماعيل ومحمد- عن محمود بن خداش به، أحمد (٢١٢٥٧)، وابن أبي عاصم في السنة (٦٦٣) عن الفضيل بن الحسين، والعظمة لأبي الشيخ (١/ ٣٧٣، ٣٧٤) من طريق إبراهيم بن عبد الله، ثلاثتهم -أحمد والفضيل وإبراهيم- عن أبي سعد به، البخاري في التاريخ الكبير (١/ ٢٤٥) من طريق أبي سعد به، الحاكم (٣٩٨٧) -وعنه البيهقي في الاعتقاد (١/ ٤٤)، وفي الشعب (١٠١)، وفي الأسماء والصفات (٥٠)- من طريق محمد بن سابق عن أبي جعفر الرازي به، الدر المنثور (٦/ ٧٠٤)، وفتح القدير (٥/ ٦١٦)، وعزياه إلى المصنف وأحمد والبخاري في تاريخه والترمذي وابن خزيمة وابن أبي عاصم في السنة والبغوي في معجمه وابن المنذر وأبي الشيخ في العظمة والحاكم والبيهقي في الأسماء والصفات، ووقع في الدر ابن أبي حاتم، بدلًا من: ابن أبي عاصم، وسقط منه أبو الشيخ، ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١٧/ ٢٢٢) عن المصنف، تفسير ابن كثير (١٤/ ٥٠٠) عن المصنف، تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٤٦)، وعزاه إلى الترمذي، زاد المسير (٩/ ٢٦٥)، وانظر: ميزان الاعتدال (٦/ ٣٥١). وفي التاريخ الكبير، وفي ضعفاء العقيلي، والكامل لابن عدي: أبو سعد الصغاني كان جهميًا وكان مكفوفًا وليس هو بشيء شيطان من الشياطين حدثني آدم قال البخاري: قال محمد بن ميسر: أبو سعد فيه اضطراب. وقال الترمذي: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(١) في الأصل، س: «رسولَ اللهِ»، والمثبت من هـ.

(٢) ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١٧/ ٢٢٢) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٧٠٤)، وعزاه إلى المصنف.

(٣) الدر المنثور (٦/ ٧٠٤)، وعزاه إلى المصنف وابن الضريس، وتفسير القرطبي (٢٠/ ٢٤٦) كلاهما من قول أبي العالية، وابن الضريس في فضائل القرآن (٢٤٤) عن محمد بن سعيد بن سابق عن أبي جعفر عن ربيع قوله.

حدَّثني محمدُ بن عوفٍ، قال: حدَّثنا سُرَيْجٌ[(١)]، قال: حدَّثنا إسماعيلُ بن مُجَالدٍ، عن مُجَالدٍ، عن الشعبيِّ، عن جابرٍ، قال: قال المشركون للنبيِّ صلى الله عليه وسلم[(٢)]: انسُبْ لنا ربَّك. فأنزَل اللهُ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾[(٣)].

ذكرُ مَن قال: نزَل ذلك مِن أجلِ مسألةِ اليهودِ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، قال: حدَّثني ابنُ إسحاقَ، عن محمدٍ، عن سعيدٍ، قال: أتَى رهطٌ مِن اليهودِ النبيَّ صلى الله عليه وسلم، فقالوا: يا محمدُ، هذا اللهُ خلَق الخلْقَ، فمن خلَقه؟ فغَضِب النبيُّ صلى الله عليه وسلم حتى انْتُقِع لونُه، ثم ساوَرَهم غضبًا لربِّه، فجاءه جبريلُ عليه السلامُ فسكَّنه، وقال: اخْفِضْ عليك جَناحَك يا محمدُ. وجاءه مِن اللهِ جوابُ ما سألوه عنه. قال: يقولُ اللهُ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾[(٤)]. فلما تلا عليهم النبيُّ صلى الله عليه وسلم، قالوا: صِفْ لنا ربَّك كيف خَلْقُه، وكيف عَضُدُه، وكيف ذِراعُه؟ فغَضِب النبيُّ صلى الله عليه وسلم أشدَّ مِن غضبِه الأوَّلِ، وساوَرَهم غضبًا، فأتاه جبريلُ فقال له مثلَ مقالتِه، وأتاه بجوابِ ما سألوه عنه: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا

---

(١) في س: «شُرَيْحٌ».

(٢) سقط من س: «للنبي صلى الله عليه وسلم».

(٣) أبو يعلى (٢٠٤٤)، وعبد الله بن أحمد في السنة (١١٨٥)، والطبراني في الأوسط (٥٦٨٧)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٦٠٨)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٤/ ٣٣٥) وفيه: شريح بدلًا من سريج، وابن أبي عدي في الكامل (١/ ٣١٩)، والواحدي في أسباب النزول ص(٢٦٠) سبعتهم من طريق سريج بن يونس عن إسماعيل بن مجالد به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٥٠١) عن المصنف، وفيه: سريج، وفي نسخة: شريح، الدر المنثور (٦/ ٧٠٤)، وفتح القدير (٥/ ٦١٦)، وعزياه إلى المصنف وأبي يعلى وابن المنذر والطبراني في الأوسط وأبي نعيم في الحلية والبيهقي، تفسير ابن كثير (١٤/ ٥٠٠، ٥٠١) عن أبي يعلى.

(٤) سقط من هـ: «اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ».

﴿قَبْضَتُهُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزمر: ٦٧][(١)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرَانُ، عن سعيدِ بن أبي عَرُوبةَ، عن قتادةَ، قال: جاء ناسٌ مِن اليهودِ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فقالوا: انسُبْ لنا ربَّك. فنزَلت: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾﴾ حتى ختَم السورةَ[(٢)].

فتأويلُ الكلامِ إذا[(٣)] كان الأمرُ على ما وصَفْنا: قلْ يا محمدُ لهؤلاء السائليك عن نسبِ ربِّك وصِفتِه، ومَن خلَقه: الربُّ الذي سألتموني عنه، هو اللهُ الذي له عبادةُ كلِّ شيءٍ، لا تَنْبغِي العبادةُ إلا له، ولا تصلُحُ لشيءٍ سواه.

واختلَف أهلُ العربيةِ في الرافعِ ﴿أَحَدٌ﴾؛ فقال بعضُهم[(٤)]: الرافعُ له ﴿ٱللَّهُ﴾، و﴿هُوَ﴾ عمادٌ بمنزلةِ الهاءِ في قولِه: ﴿إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [النمل: ٩].

وقال آخرُ منهم[(٥)]: بل هو مرفوعٌ -وإن كان نكرةً- بالاستئنافِ، كقولِه: (هذا بَعْلِي شيخٌ)[(٦)]. وقال: ﴿هُوَ ٱللَّهُ﴾. جوابٌ لكلامِ قومٍ قالوا له: ما الذي تعبُدُ؟ فقال: هو اللهُ. ثم قيل له: فما هو؟ قال: هو أحدٌ.

وقال آخرون: ﴿أَحَدٌ﴾. بمعنى: واحدٌ. وأنكَر أنْ يكونَ العمادُ مستأنَفًا به، حتى يكونَ قبلَه حرفٌ مِن حروفِ الشكِّ، كـ«ظنَّ» وأخواتِها، و«كان» وذواتِها، أو «إنَّ» وما أشبهَها. **وهذا القولُ الثاني** هو أشبهُ بمذاهبِ العربيةِ.

---

(١) ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١٧/ ٢٢٢، ٢٢٣) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٧٠٥)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، وقد تقدم عند تفسير سورة الزمر، آية: ٦٧ .

(٢) الدر المنثور (٦/ ٧٠٥)، وعزاه إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر.

(٣) في الأصل زيادة: «إذ».

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ٢٩٩).

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ٢٩٩).

(٦) هي قراءة عبد الله بن مسعود وأبي. انظر: كتاب المصاحف ص(١٧٧، ١٧٨)، تفسير القرطبي (٩/ ٧٠)، مختصر الشواذ ص(١٨٣).

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرأَتْه عامةُ قرأةِ الأمصارِ: ﴿أَحَدٌ * ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾ بتنوينِ ﴿أَحَدٌ﴾. سوى نصرِ بن عاصم، وعبدِ اللهِ بن أبي إسحاقَ، فإنه رُوِي عنهما تركُ التنوينِ: (أحَدُ اللهُ)[1]. وكأنَّ مَن قرَأ ذلك كذلك، قال: نونُ الإعرابِ إذا استقبلَتْها الألفُ واللَّامُ أو ساكنٌ مِن الحروفِ حُذِفت أحيانًا، كما قال الشاعرُ:

كَيْفَ نَوْمي على الفِرَاشِ وَلَمَّا ... تَشْمَلِ الشَّامَ غَارَةٌ شَعْوَاءُ
تُذْهِلُ الشَّيْخَ عَنْ بَنِيهِ وَتُبْدِي ... عَن خِدامِ العَقِيلَةُ العَذْرَاءُ[2]

يريدُ: عن خِدامِ العَقِيلةُ.

والصوابُ عندَنا في ذلك[3] التنوينُ؛ **لمعنيين: أحدُهما**: أنه[4] أفصحُ اللُّغتينِ، وأشهرُ الكلامينِ، وأجودُهما عندَ العربِ. **والثاني**: إجماعُ الحجةِ مِن قرأةِ الأمصارِ على اختيارِ التنوينِ فيه، ففي ذلك مُكْتفًى عن الاستشهادِ على صحتِه بغيرِه.

وقد بيَّنَّا معنى قولِه ﴿أَحَدٌ﴾ فيما مضَى، بما أَغْنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ.

---

(١) وبها قرأ أبان بن عثمان وزيد بن علي ونصر بن عاصم وابن سيرين والحسن وابن أبي إسحاق وأبو السمال وأبو عمرو في رواية يونس ومحبوب والأصمعي واللؤلؤي وعبيد وهارون عنه. انظر: البحر المحيط (٨/ ٥٢٩، ٥٣٠)، تفسير الثعلبي (١٠/ ٣٣٤)،

(٢) البيتان من الطويل، وهما لعبد الله بن قيس الرقيات في ديوانه ص(٩٥، ٩٦)، لسان العرب، مادة (شعو)، سر صناعة الإعراب (٢/ ٥٣٥)، العقد الفريد (٤/ ٣٧٩)، خزانة الأدب (٧/ ٢٦٦)، الوافي بالوفيات (١٩/ ٢٦٣)، الأغاني (٥/ ٨٦)، (١٧/ ٢٧٤)، معجم الأدباء (٥/ ٢٨٥)، والأول له في مقاييس اللغة (٣/ ١٩٠)، تاج العروس، مادة (شعو)، (شمل)، أساس البلاغة ص(٣٣٢)، المحكم والمحيط الأعظم (٨/ ٧٢)، والثاني له في الخصائص (٣/ ٢٥٢)، والبيتان بلا نسبة في لسان العرب، وتاج العروس، مادة (خدم)، المحكم والمحيط الأعظم (٥/ ١٤٧)، الجمل في النحو ص(١٩٨)، والأول بلا نسبة في العين (٢/ ١٩٠)، الأمالي في لغة العرب (١/ ٩٥)، إصلاح المنطق ص(٢١١).

(٣) في هـ، س: «في ذلك عندَنا» بتقديم وتأخير.

(٤) سقط من س.

وقولُه: ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: المعبودُ الذي لا تصلُحُ العبادةُ إلا له، الصمدُ.

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى الصمدِ؛ فقال بعضُهم: هو الذي ليس بأجوفَ، ولا يأكلُ ولا يشربُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بن الأسودِ، قال: حدَّثنا محمدُ بن ربيعةَ، عن سلمةَ بن سابورَ، عن عطيةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: الذي ليس بأجوفَ[(١)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ، قال: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: المُصْمَتُ الذي لا جوفَ له[(٢)].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ مثلَه سواءً[(٣)].

حدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ، قال: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: المُصْمَتُ الذي ليس له جوفٌ[(٤)].

---

(١) ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١٧/ ٢٢٤) عن المصنف، البيهقي في الأسماء والصفات (١٠٠) من طريق أبي نعيم عن سلمة بن سابور به، السنة لابن أبي عاصم (٦٦٥)، والخطيب في موضح أوهام الجمع والتفريق (٢/ ٢١٥) كلاهما من طريق مجاهد عن ابن عباس، تفسير ابن كثير (١٤/ ٥١٣)، زاد المسير (٩/ ٢٦٨).

(٢) ابن أبي عاصم في السنة (٦٧٣) عن أبي موسى عن عبد الرحمن بن مهدي به، ابن أبي حاتم -كما في مجموع الفتاوى (١٧/ ٢٢١)- عن أبي قبيصة عن سفيان به، تفسير الصنعاني (٢/ ٤٠٧) عن قيس بن الربيع عن منصور به، ابن أبي عاصم في السنة (٦٧٦) من طريق ابن أخي إدريس عن أبيه عن عطية وعن ليث عن مجاهد، ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١٧/ ٢٢٤) عن المصنف، تفسير ابن كثير (١٤/ ٥١٤) عن سفيان به، زاد المسير (٩/ ٢٦٨)، فتح القدير (٥/ ٦١٩، ٦٢٠).

(٣) ابن أبي عاصم (٦٧٣، ٦٧٤) عن أبي بكر بن أبي شيبة عن وكيع به، ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١٧/ ٢٢٤) عن المصنف.

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٧٩٤) من طريق آدم عن ورقاء به، العظمة لأبي الشيخ (١/ ٣٨٢) من طريق شبل عن ابن أبي نجيح به، بلفظ: القائم على كل شيء، وابن تيمية في مجموع الفتاوى (١٧/ ٢٢٤) عن المصنف.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ ووكيعٌ، قالا: حدَّثنا سفيانُ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ، قال: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: الذي لا جوفَ له[١].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، وحدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرَانُ، جميعًا عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا الربيعُ بن مسلمٍ، عن الحسنِ، قال: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: الذي لا جوفَ له[٢].

قال: حدَّثنا الربيعُ بن مسلم، عن إبراهيمَ بن ميسرةَ، قال: أَرْسَلني مجاهدٌ إلى سعيدِ بن جبيرٍ أسألُه عن: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾. فقال: الذي لا جوفَ له[٣].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا يحيى، قال: حدَّثنا إسماعيلُ بن أبي خالدٍ، عن الشعبيِّ، قال: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: الذي لا يَطْعَمُ الطعامَ[٤].

حدَّثنا يعقوبُ، قال: حدَّثنا هشيمٌ، عن إسماعيلَ بن أبي خالدٍ، عن الشعبيِّ أنه قال: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: الذي لا يأكلُ الطعامَ ولا يشربُ الشرابَ[٥].

---

(١) ابن أبي عاصم في السنة (٦٧٥) عن أبي موسى عن عبد الرحمن بن مهدي به، وأيضًا (٦٧٥) عن أبي بكر بن أبي شيبة عن وكيع به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٥١٣).

(٢) ابن أبي عاصم في السنة (٦٨٠) عن أبي موسى عن عبد الرحمن بن مهدي به، ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١٧/ ٢٢٤) عن المصنف، تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٤٥)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٥١٣)، زاد المسير (٩/ ٢٦٨)، فتح القدير (٥/ ٦١٩، ٦٢٠).

(٣) ابن أبي عاصم في السنة (٦٨٥) من طريق محمد بن مسلم عن إبراهيم بن ميسرة به، ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١٧/ ٢٢٤) عن المصنف، تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٤٥)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٥١٣)، زاد المسير (٩/ ٢٦٨)، فتح القدير (٥/ ٦١٩، ٦٢٠).

(٤) ابن أبي عاصم في السنة (٦٨٢) عن أبي بكر بن أبي شيبة، وفي (٦٨٣) عن أبي موسى، كلاهما عن يحيى بن سعيد به، ابن أبي عاصم في السنة (٦٨٢) من طريق عيسى بن يونس عن إسماعيل بن أبي خالد، ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١٧/ ٢٢٤) عن المصنف.

(٥) ابن أبي حاتم -كما في مجموع الفتاوى (١٧/ ٢٢١)- من طريق هاشم بن مزروق، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٠٣) من طريق سعيد بن منصور، كلاهما -هاشم وابن منصور- عن هشيم به، ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١٧/ ٢٢٤) عن المصنف، تفسير ابن كثير (١٤/ ٥١٤).

حدَّثنا أبو كريبٍ وابنُ بشارٍ، قالا: حدَّثنا وكيعٌ، عن سلمةَ بن نُبَيْطٍ، عن الضحاكِ، قال: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: الذي لا جوفَ له[(١)].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي زائدةَ، عن إسماعيلَ، عن عامرٍ، قال: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: الذي لا يأكلُ الطعامَ.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وزيدُ بن أَخْزَمَ، قالا: حدَّثنا ابنُ داودَ، عن المستقيم بن عبدِ الملكِ، عن سعيدِ بن المسيَّبِ، قال: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: الذي لا حِشْوةَ له[(٢)].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: الذي لا جوفَ له[(٣)].

حدَّثني العباسُ بن أبي طالبٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن عمرَ بن روميٍّ، عن عبيدِ اللهِ بن سعيدٍ قائدِ الأعمشِ، قال: حدَّثني صالحُ بن حيَّانَ، عن عبدِ اللهِ بن بريدةَ، عن أبيه، قال: لا أعلمُه إلا قد رفَعه، قال: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: «**الذي لا جوفَ له**»[(٤)].

---

(١) ابن أبي عاصم في السنة (٦٨٩) عن المقدمي عن وكيع به، وفي (٦٨٨) من طريق مروان بن معاوية عن صالح بن مسعود عن الضحاك به، تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٤٥)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٥١٣)، فتح القدير (٥/ ٦١٩، ٦٢٠)، تفسير الضحاك (٢/ ٩٩٤).

(٢) ابن أبي عاصم في السنة (٦٧٧) عن أبي موسى عن عبد الله بن داود به، ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١٧/ ٢٢٤) عن المصنف، تفسير ابن كثير (١٤/ ٥١٣)، وفتح القدير (٥/ ٦١٩، ٦٢٠) كلاهما بلفظ: الذي لا جوف له.

(٣) ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١٧/ ٢٢٥) عن المصنف، تفسير الضحاك (٢/ ٩٩٤).

(٤) ابن أبي حاتم -كما في مجموع الفتاوى (١٧/ ٢٢٠)- عن أبي حاتم، والطبراني في الكبير (١١٦٢)، وابن عدي في الكامل (٤/ ٥٤) كلاهما من طريق حفص بن عمر الرقي، وأبو الشيخ في العظمة (١/ ٣٧٨، ٣٧٩) عن محمد بن زكريا القرشي، ثلاثتهم -أبو حاتم وحفص وابن زكريا- عن محمد بن عمر بن رومي به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٥١٤) عن المصنف، فتح القدير (٥/ ٦٢١)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم والمحاملي في أماليه والطبراني وأبي الشيخ في العظمة. وقال ابن كثير: وهذا غريب جدًّا والصحيح أنه موقوف على عبد الله بن بريدة.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا بشرُ بن المفضلِ، عن الربيعِ بن مسلمٍ، قال: سمِعتُ الحسنَ يقولُ: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: الذي لا جوفَ له[١].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن عكرمةَ، قال: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: الذي لا جوفَ له[٢].

وقال آخرون: هو الذي لا يخرُجُ منه شيءٌ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا ابنُ عليةَ، عن أبي رجاءٍ، قال: سمِعتُ عكرمةَ، قال في قولِه: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: الذي لم يخرُجْ منه شيءٌ، ولم يَلِدْ، ولم يُولَدْ[٣].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن جعفرٍ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن أبي رجاءٍ محمدِ بن يوسفَ، عن عكرمةَ، قال: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: الذي لا يخرُجُ منه شيءٌ[٤].

وقال آخرون: هو الذي لم يَلِدْ ولم يُولَدْ.

---

(١) ابن أبي عاصم في السنة (٦٨٠) عن المقدمي عن بشر بن المفضل به.

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٤٠٧) عن معمر به، تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٤٥)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٥١٣)، زاد المسير (٩/ ٢٦٨)، فتح القدير (٥/ ٦١٩، ٦٢٠).

(٣) ابن أبي عاصم (٦٦٨) عن أبي بكر بن أبي شيبة، وابن أبي حاتم -كما في مجموع الفتاوى (١٧/ ٢٢٠)- عن أبي سعيد الأشج، كلاهما -ابن أبي شيبة والأشج- عن ابن علية به، ابن أبي عاصم في السنة (٦٦٩)، وأبو الشيخ في العظمة (١/ ٣٨٥) كلاهما من طريق يزيد بن زريع عن أبي رجاء به، ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١٧/ ٢٢٥) عن المصنف.

(٤) ابن أبي عاصم في السنة (٦٦٧) عن أبي بكر بن أبي شيبة عن محمد بن جعفر به، وفي (٦٧٠) من طريق علي عن شعبة به، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٠٢) من طريق عثمان بن عمر عن شعبة عن أبي رجاء عن الحسن، ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١٧/ ٢٢٥) عن المصنف، تفسير ابن كثير (١٤/ ٥١٣).

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيع، عن أبي العاليةِ، قال: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: الذي لم يلدْ ولم يُولدْ، لأنه ليس شيءٌ يَلِدُ[1] إلا سيُورَثُ[2]، ولا شيءَ يُولَدُ إلَّا سيموتُ، فأخبَرهم تعالى ذكرُه أنه لا يُورَثُ ولا يموتُ[3].

حدَّثنا أحمدُ بن منيعٍ ومحمودُ بن خِداشٍ قالا: حدَّثنا أبو سعدٍ الصَّغَانيُّ[4]، قال: قال المشركون للنبيِّ صلى الله عليه وسلم: انسُبْ لنا ربَّك. فأنزَل اللهُ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣﴾[5]. لأنَّه ليس شيءٌ يُولدُ إلا سيموتُ، وليس شيءٌ يموتُ إلا سيُورَثُ، وإنَّ اللهَ جلَّ ثناؤُه لا يموتُ ولا يُورَثُ، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾: ولم يكنْ لَه شبيهٌ ولا عِدْلٌ، وليس كمثلِه شيءٌ[6].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن أبي معشرٍ، عن محمدِ بن كعبٍ: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: الذي لم يَلِدْ ولم يُولَدْ، ولم يكنْ له كُفُوًا أحدٌ[7].

---

(١) في الأصل: «يولد لأنه ليس شيء يولد»، والمثبت من هـ، س.

(٢) في الأصل: «سيورثه»، والمثبت من هـ، س.

(٣) تفسير ابن كثير (١٤/ ٥١٣) أوله من قول الربيع بن أنس.

(٤) في س: «سعيدٍ الصنعانيُّ»، بدلًا من «سعدٍ الصغانيُّ».

(٥) في س زيادة: «وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ».

(٦) التوحيد لابن خزيمة (١/ ٩٥) عن أحمد بن منيع ومحمد بن خداش به، ابن أبي حاتم -كما في مجموع الفتاوى (١٧/ ٢٢١)- عن أبي حاتم وأبي زرعة عن أحمد بن منيع به، ابن أبي عاصم في السنة (٦٦٣) عن أحمد بن الفضيل، وأبو الشيخ في العظمة (١/ ٣٧٣، ٣٧٤) من طريق إبراهيم بن عبد الله الهروي، كلاهما عن أبي سعد به، الحاكم (٣٩٨٧) -وعنه البيهقي في الاعتقاد (١/ ٤٤، ٤٥)، وفي الشعب (١٠١)، وفي الأسماء والصفات (٥٠)- من طريق محمد بن سابق عن أبي جعفر الرازي به، ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١٧/ ٢٢٥) عن المصنف. وقد تقدم تخريجه قريبًا فراجعه.

(٧) ابن أبي عاصم في السنة (٦٩٠) عن أبي بكر بن أبي شيبة عن وكيع به، البيهقي في الأسماء والصفات (١٠١) من طريق محمد بن بكار عن أبي معشر به بنحوه.

وقال آخرون: هو السيِّدُ الذي[١] قد انتهَى سُؤدَدُه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أبو السائبِ، قال: حدَّثنا[٢] أبو معاويةَ، عن الأعمشِ، عن شقيقٍ، قال: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: هو السيِّدُ الذي قد انتهَى سُؤْدَدُه[٣].

حدَّثنا أبو كريبٍ وابنُ بشارٍ وابنُ عبدِ الأعلى، قالوا: حدَّثنا وكيعٌ، عن الأعمشِ، عن أبي وائلٍ، قال: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: السيِّدُ الذي قد انتهَى سُؤْدَدُه[٤]. ولم يقُلْ أبو كريبٍ وابنُ عبدِ الأعلى: سُؤدَدُه.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن الأعمشِ، عن أبي وائلٍ مثلَه[٥].

حدَّثنا عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾. يقولُ: السيِّدُ الذي قد كمُل في سُؤدَدِه، والشريفُ الذي قد كمُل في شَرفِه، والعظيمُ الذي قد كمُل[٦] في عظمتِه، والحليمُ الذي قد

---

(١) سقط من س: «هو السيد الذي».

(٢) في هـ، س: «حدَّثني».

(٣) ابن أبي حاتم -كما في مجموع الفتاوى (١٧/ ٢٢١)- من طريق ابن نمير، وابن أبي عاصم في السنة (٦٧١) من طريق أبي عوانة، وفي (٦٧٢) من طريق ابن إدريس، تفسير مجاهد (٢/ ٧٩٤) من طريق حبان، والبيهقي في الأسماء والصفات (٩٩) من طريق يعلى بن عبيد، خمستهم -ابن نمير وأبو عوانة وابن إدريس وحبان ويعلى- عن الأعمش به، تفسير الصنعاني (٢/ ٤٠٧) عن قيس بن الربيع عن عاصم عن شقيق، تغليق التعليق (٤/ ٣٨٠) من طريق الحسين بن واقد عن عاصم بن بهدلة عن شقيق عن عبد الله بن مسعود، ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١٧/ ٢٢٥) عن المصنف، تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٤٥).

(٤) ابن أبي عاصم في السنة (٦٧٢) عن ابن نمير عن وكيع به، ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١٧/ ٢٢٥) عن المصنف، تفسير ابن كثير (١٤/ ٥١٣) عن الأعمش عن شقيق عن أبي وائل.

(٥) ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١٧/ ٢٢٥) عن المصنف، تغليق التعليق (٤/ ٣٨٠)، وعزاه إلى الفريابي عن سفيان به.

(٦) في س: «عظُم».

كمُل في حلمِه، والغنيُّ الذي قد كمُل في غناه، والجبَّارُ الذي قد كمُل في جبروتِه، والعالِمُ الذي قد كمُل في علمِه، والحكيمُ الذي قد كمُل في حكمتِه، وهو الذي قد كمُل في أنواعِ الشرفِ والسُؤدَدِ، وهو اللهُ سبحانه، هذه صفتُه، لا تَنْبَغِي إلا له[١].

وقال آخرون: بل هو الباقي الذي لا يَفْنى.

ذكرُ مَن قال ذلك[٢]

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣﴾. قال: كان الحسنُ وقتادةُ يقولان: الباقي بعدَ خَلْقِه. قال: هذه سورةٌ خالصةٌ، ليس فيها ذكرُ شيءٍ مِن أمرِ الدنيا والآخرةِ[٣].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، قال: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾. الدائمُ[٤].

---

(١) ابن أبي حاتم -كما في مجموع الفتاوى (١٧/ ٢٢٠)- عن أبي حاتم، وأبو الشيخ في العظمة (١/ ٢٨٢) من طريق أحمد بن منصور، والبيهقي في الأسماء والصفات (٩٨) من طريق عثمان بن سعيد الدرامي، ثلاثتهم -أبو حاتم وأحمد وعثمان- عن عبد الله بن صالح به، ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١٧/ ٢٢٥) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٧١٣)، وفتح القدير (٥/ ٦٢١)، وعزياه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ في العظمة والبيهقي في الأسماء والصفات، وفي الفتح أيضًا: إلى المصنف.

(٢) سقط من هـ: «ذكر من قال ذلك».

(٣) ابن الضريس في فضائل القرآن (٢٦٧) عن العباس بن الوليد النرسي، وابن أبي حاتم -كما في مجموع الفتاوى (١٧/ ٢١٩)-، وابن أبي عاصم في السنة (٦٧٩) كلاهما من طريق نصر بن علي، وأبو الشيخ في العظمة (١/ ٣٨٥) من طريق شهاب بن عباد، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٠٤) من طريق سليمان الأشقر، الأربعة - العباس ونصر بن علي وشهاب وسليمان- عن يزيد بن زريع به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٥١٣). وقال ابن كثير (١٤/ ٥١٤): وقد قال الحافظ أبو القاسم الطبراني في كتاب السنة له بعد إيراده كثيرًا من هذه الأقوال في تفسير ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: وكل هذه صحيحة، وهي صفات ربنا -عز وجل- وهو الذي يصمد إليه في الحوائج، وهو الذي قد انتهى سؤدده، وهو الصمد الذي لا جوف له، ولا يأكل ولا يشرب، وهو الباقي بعد خلقه وقال البيهقي نحو ذلك أيضًا.

(٤) تفسير الصنعاني (٢/ ٤٠٧) عن معمر عن الحسن، ابن أبي عاصم في السنة (٦٨١) عن ابن حساب عن ابن ثور عن معمر عن الحسن قوله.

قال أبو جعفرٍ: «الصَّمَدُ»[١] عندَ العربِ هو السيِّدُ الذي يُصْمَدُ إليه، الذي لا أحدَ فوقَه، وكذلك تُسمِّي أشرافَها، ومنه قولُ الشاعرِ:

ألا بَكَّرَ النَّاعي بِخَيْرَيْ بَنِي أَسَدْ بِعَمْرِو بن مسعودٍ وبالسيِّدِ الصَّمَدْ[٢]

وقال الزِّبْرِقانُ:

وَلا رَهِينَةَ إلا سَيِّدٌ صَمَدُ[٣]

فإذا كان ذلك كذلك، فالذي هو أولى بتأويلِ الكلمةِ، المعنى المعروفُ مِن كلامِ مَن نزَل القرآنُ بلسانِه، ولو كان حديثُ ابنِ بريدةَ عن أبيه صحيحًا، كان أولى الأقوالِ بالصحةِ؛ لأنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم أعلمُ بما عنَى اللهُ جلَّ ثناؤُه، وبما أَنزَل عليه.

---

(١) في الأصل: «والصمد»، والمثبت من هـ، س.

(٢) البيت من الطويل، وهو لسبرة بن عمر الأسدي في لسان العرب، مادة (خير)، مجاز القرآن (٢/ ٣١٦)، ولهند بن معبد بن نضلة في خزانة الأدب (١١/ ٢٨٨)، معجم ما استعجم (٣/ ٩٩٦)، سيرة ابن هشام (٣/ ١١١)، ولامرأة من بني أسد في البيان والتبيين ص(١٠٦)، وبلا نسبة في لسان العرب، مادة (صمد)، المحكم والمحيط الأعظم (٨/ ٢٩٤)، الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٨٣)، بغية الطلب في تاريخ حلب (٩/ ٤٣٠١)، جمهرة اللغة (٢/ ٦٥٧)، تهذيب اللغة (١٢/ ١٠٦)، الأمالي في لغة العرب (٢/ ٢٩٢)، (٣/ ١٩٩)، إصلاح المنطق ص(٤٩).

ويروى في جمهرة اللغة، إصلاح المنطق، البيان والتبيين: «بخير»، بدلًا من «بخيري».

ويروى في تهذيب اللغة: «لقد»، بدلًا من «ألا».

فإنما ثناه؛ لأنه أراد خيري فخففه مثل ميت وميت وهين وهين، قال ابن بري: هذا الشعر لسبرة بن عمرو الأسدي يرثي عمرو بن مسعود وخالد بن نضلة وكان النعمان قتلهما ويروى بخير بني أسد على الإفراد قال: وهو أجود. والصمد -بالتحريك-: السيد المطاع الذي لا يقضى دونه أمر، وقيل: الذي يصمد إليه في الحوائج؛ أي يقصد قال: ألا بكر الناعي بخيري بني أسد . . . البيت. ويروى بخير بني أسد وأنشد. لسان العرب، مادة (خير).

(٣) عجز بيت من البسيط، وهو له في مجاز القرآن (٢/ ٣١٦)، والبيت بتمامه له في أضواء البيان (١/ ٤٧٤)، وبلا نسبة في الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٨٣)، الأمالي في لغة العرب (٢/ ٢٩٢). وصدره:

سِيروا جميعًا بنصفِ الليلِ واعتمدوا

وقولُه: ﴿لَمْ يَلِدْ﴾. يقولُ: ليس بفانٍ، لأنه لا شيءَ يَلِدُ إلا وهو[١] فانٍ بائدٌ، ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾. يقولُ: وليس بمُحْدَثٍ، لم يكنْ فكان؛ لأنَّ كلَّ مولودٍ فإنما وُجِد بعدَ أنْ لم يكنْ، وحدَث بعد أنْ كان غيرَ موجودٍ، ولكنه تعالى ذكرُه قديمٌ لم يَزَلْ، ودائمٌ لا يَبيدُ[٢]، ولا يزولُ ولا يَفْنى.

وقولُه: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾. **اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى ذلك؛ فقال بعضُهم**: معنى ذلك: ولم يكنْ له شبيهٌ[٣] ولا مِثْلٌ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ، عن أبي العاليةِ قولَه: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾: لم يكنْ له شبيهٌ[٤]، ولا عِدْلٌ، وليس كمثلِه شيءٌ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، عن عمرِو بن غَيْلانَ الثقفيِّ، وكان أميرَ البصرةِ، عن كعبٍ، قال: إنَّ اللهَ تعالى ذكرُه أسَّس السماواتِ السبعِ والأَرَضينَ السبعَ على هذه السورةِ، ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾. وإنَّ اللهَ لم يُكافِئْه أحدٌ مِن خَلْقِه[٥].

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾. قال: ليس كمثلِه شيءٌ، فسبحانَ اللهِ الواحدِ القهَّارِ[٦].

---

(١) في س: «هو» بدون واو.

(٢) في س: «لم يبد»، بدلًا من «لا يبيد».

(٣) في الأصل: «شبه»، والمثبت من هـ، س.

(٤) في الأصل: «شبه»، والمثبت من هـ، س.

(٥) العظمة لأبي الشيخ (٤/ ١٣٧٥)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٥/ ٣٨٣) كلاهما من طريق محمد بن سواء عن سعيد به، ابن الضريس في فضائل القرآن (٢٤٦) من طريق أبي هلال عن قتادة عن عبد الله بن غالب عن كعب مختصرًا، الدر المنثور (٦/ ٧١٣)، وعزاه إلى المصنف وابن الضريس وأبي الشيخ في العظمة.

(٦) تقدم تخريجه قريبًا.

حدَّثني الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، عن ابنِ جريجٍ: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا﴾: مِثْلٌ.

وقال آخرون: معنى ذلك أنه لم يكنْ له صاحبةٌ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن عبدِ الملكِ بن أَبْجَرَ، عن طلحةَ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾. قال: صاحبةٌ.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا يحيى، عن سفيانَ، عن ابنِ أَبْجَرَ، عن طلحةَ، عن مجاهدٍ مثلَه[1].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا ابنُ إدريسَ، عن عبدِ الملكِ، عن طلحةَ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن ابنِ أَبْجَرَ، عن رجلٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾. قال: صاحبةٌ.

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن عبدِ الملكِ بن أَبْجَرَ، عن طلحةَ بن مُصَرِّفٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾. قال: صاحبةٌ.

حدَّثنا أبو السائبِ، قال: حدَّثنا ابنُ إدريسَ، عن عبدِ الملكِ، عن طلحةَ، عن مجاهدٍ مثلَه.

والكُفُؤُ والكَفِيءُ[2] والكِفَاءُ في كلامِ العربِ واحدٌ، وهو المِثْلُ والشِّبْهُ، ومنه قولُ نابغةِ بني ذُبْيانَ:

---

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم (٣/ ٣٠٠) من طريق إسماعيل بن سعيد عن يحيى بن سعيد به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٥١٤).

(٢) في س: «والكُفِي».

لا تَقْذِفَنِّي بِرُكْنٍ لا كِفَاءَ لَهُ ولو تَأَثَّفَكَ الأَعْدَاءُ بالرِّفَدِ[١]

يعني: لا كفاءَ له: لا مِثْلَ له.

واختلَفت[٢] القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿كُفُوًا﴾؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ البصرةِ: ﴿كُفُوًا﴾ بضمِّ الكافِ والفاءِ. وقرَأه بعضُ قرأةِ الكوفةِ بتسكينِ الفاءِ وهمزِها: (كُفْئًا)[٣].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أنْ يقالَ: إنهما لُغتان معروفتان، وقراءتان مَشْهورتان[٤]، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

آخرُ [تفسيرِ][٥] سورةِ «الإخلاصِ» والحمدُ للهِ ربِّ العالمين

---

(١) البيت من البسيط، وهو له في ديوانه ص(٢٦)، جمهرة اللغة (٢/ ١٠٣٦)، تهذيب اللغة (١٠/ ١٠٨)، (١٥/ ١٠٨)، ديوان المعاني (١/ ٢١٨)، خزانة الأدب (٢/ ٢٧٨)، غريب الحديث للخطابي (٣/ ٣٦)، لسان العرب، مادة (أثف)، (ثفو)، أساس البلاغة ص(١٢)، تاج العروس، مادة (أثف).
ويروى في الديوان، جمهرة اللغة، ديوان المعاني، لسان العرب، مادة (أثف)، خزانة الأدب، غريب الحديث، الأساس، تاج العروس: «وإن»، بدلًا من «ولو».
وقال في الديوان: قوله: «لا تقذفني بركن لا كفاء له»؛ أي: لا ترميني بنفسك؛ فإنه لا مِثْلَ لك، وإنما ذكر الركن كناية عن الشدة والقوة؛ لأنه موضعها. وقوله: «تَأَثَّفَكَ»؛ أي: اجتمعوا حولك واحتوشوك، مثل الأثافيّ، متعاونين عليَّ. و«الرِّفَد»: أن يترافد عليه أعداؤه الذين وَشَوْا به، أي يتعاونون عليه؛ فالأعداء على هذا أعداء النابغة. وفيه معنى آخر، وهو أنه يريد: لا ترميني بما لا أطيق منك، ولا يقوم إليه أحد، ولا يكافئك فيه أعداؤك، ولو أحاطوا بك متعاونين عليك.

(٢) في س: «واختلَف».

(٣) قرأ حفص عن عاصم: ﴿كُفُوًا﴾، بضم الفاء وفتح الواو من غير همز، وقرأ حمزة وخلف ويعقوب: (كُفْئًا)، وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو والكسائي وأبو بكر عن عاصم وأبو جعفر: (كُفُؤًا) بضم الفاء مع الهمز. انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص(٦٠٧)، تحبير التيسير في القراءات العشر ص(٦٢٠)، النشر في القراءات العشر (٢/ ٤٠٤)، حجة القراءات ص(٧٧٧)، السبعة في القراءات ص(٧٠١، ٧٠٢)، التيسير في القراءات السبع (٢٢٦).

(٤) في هـ: «لغتان مشهورتان وقراءتان معروفتان»، في س: «قراءتان معروفتان، ولُغتان مَشْهورتان» بدلًا من «لغتان... إلخ».

(٥) من هـ، س.

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ «الفلقِ»

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه:

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: قل يا محمدُ: أستجيرُ بربِّ الفَلَقِ من شرِّ ما خلَق مِن الخَلْقِ.

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى الفلَقِ؛ **فقال بعضُهم**: هو سجنٌ في جهنمَ يُسمَّى هذا الاسمَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني الحسينُ بن يزيدَ[1] الطحانُ، قال: حدَّثنا عبدُ السلامِ بن حربٍ، عن إسحاقَ بن عبدِ اللهِ، عمَّن حدَّثه، عن ابنِ عباسٍ، قال: ﴿ٱلْفَلَقِ﴾: سجنٌ في جهنمَ[2].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو أحمدَ الزبيريُّ، قال: حدَّثنا عبدُ السلامِ بن حربٍ، عن إسحاقَ بن عبدِ اللهِ بن أبي فَرْوَةَ، عن رجلٍ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿ٱلْفَلَقِ﴾. قال[3]: سجنٌ في جهنمَ.

---

(١) في الأصل: «زيد»، والمثبت من هـ، س.

(٢) فتح القدير (٥/ ٦٢٦)، وعزاه إلى المصنف، تفسير البغوي (٤/ ٥٤٧)، تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٥٤)، زاد المسير (٩/ ٢٧٣).

(٣) سقط من س.

حدَّثني يعقوبُ، قال: حدَّثنا هشيمٌ، قال: أخبَرنا العوَّامُ، عن[١] عبدِ الجبارِ الجولانيِّ، قال: قَدِم رجلٌ مِن أصحابِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم الشامَ. قال: فنَظَر إلى دُورِ أهلِ الذِّمَّةِ وما هم فيه مِن العيشِ والنَّضارةِ[٢]، وما وُسِّع عليهم في دنياهم، قال: فقال: لا أُبالي[٣]، أليس مِن ورائِهم الفَلَقُ؟ قال: قيل: وما الفَلَقُ؟ قال: بيتٌ في جهنمَ، إذا[٤] فُتِح هَرَّ أهْلُ النارِ.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، قال: سمِعتُ السديَّ يقولُ: ﴿ٱلْفَلَقِ﴾: جُبٌّ في جهنمَ[٥].

حدَّثني عليُّ بن حسنٍ الأَزْدِيُّ، قال: حدَّثنا الأشجعيُّ، عن سفيانَ، عن السديِّ مثلَه.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن السديِّ مثلَه.

حدَّثني إسحاقُ بن وهبٍ الواسطيُّ، قال: حدَّثنا مسعودُ بن موسى بن مُشكانَ الواسطيُّ، قال: حدَّثنا نصرُ بن خزيمةَ الخُراسانيُّ، عن شعيبِ بن صفوانَ، عن محمدِ بن كعبٍ القُرَظِيِّ، عن أبي هُريرةَ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: «**الفَلَقُ جُبٌّ في جهنمَ مُغَطًّى**»[٦].

حدَّثنا ابنُ البرقيِّ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي مريمَ، قال: حدَّثنا نافعُ بن يزيدَ، قال: حدَّثنا يحيى بن أبي أُسيدٍ، عن ابنِ عَجلانَ، عن أبي عبيدٍ، عن كعبٍ، أنه دخَل كنيسةً فأعجَبه حسنُها، فقال: أحسنُ عملٍ وأضلُّ قومٍ، رضيتُ لكم الفلقَ. قيل: وما الفلقُ؟ قال: بيتٌ في جهنمَ إذا فُتِح صاح جميعُ أهلِ النارِ مِن شدَّةِ حرِّه.

---

(١) في الأصل، س: «ابن»، والمثبت من هـ.

(٢) في الأصل: «العضارة»، والمثبت من هـ، س.

(٣) في س: «أبا لك».

(٤) في س: «إذ».

(٥) تفسير ابن كثير (١٤/ ٥٢٣)، زاد المسير (٩/ ٢٧٣).

(٦) تفسير ابن كثير (١٤/ ٥٢٣) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٧١٧)، وفتح القدير (٥/ ٦٢٦)، وعزياه إلى المصنف. وقال ابن كثير عنه: منكر، وقال أيضًا: إسناده غريب ولا يصح رفعه.

وقال آخرون: هو اسمٌ مِن أسماءِ جهنمَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: سمِعتُ خُثيمَ[(١)] بن عبدِ اللهِ يقولُ: سألتُ أبا عبدِ الرحمنِ الحُبُلِيَّ عن الفلقِ، قال: هي جهنمُ[(٢)].

وقال آخرون: الفلقُ الصبحُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾. قال: الفلقُ الصبحُ[(٣)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي عديٍّ، قال: أنبأنا عوفٌ، عن الحسنِ في هذه الآيةِ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾. قال: الفلقُ الصبحُ[(٤)].

قال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ، قال: حدَّثنا سفيانُ، عن سالمٍ الأفطسِ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ، قال: الفلقُ الصبحُ[(٥)].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، **وحدَّثنا** ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، جميعًا عن سفيانَ، عن سالمٍ الأفطسِ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ مثلَه.

حدَّثني عليُّ بن الحسنِ الأزديُّ، قال: حدَّثنا الأشجعيُّ، عن سفيانَ، عن سالمٍ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ مثلَه.

---

(١) في س: «خُيثمَ».

(٢) تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٥٤)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٥٢٣)، زاد المسير (٩/ ٢٧٣).

(٣) تفسير ابن كثير (١٤/ ٥٢٢) عن العوفي عن ابن عباس، زاد المسير (٩/ ٢٧٢) عن العوفي عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٧١٨)، وفتح القدير (٥/ ٦٢٦)، وعزياه إلى المصنف، تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٥٤).

(٤) تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٥٤)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٥٢٢)، زاد المسير (٩/ ٢٧٢).

(٥) تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٥٤)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٥٢٢)، زاد المسير (٩/ ٢٧٢).

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، عن الحسنِ بن صالحٍ، عن عبدِ اللهِ بن محمدِ بن عقيلٍ، عن جابرٍ، قال: الفَلَقُ الصبحُ.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا أبو أحمدَ، قال: حدَّثنا الحسنُ بن صالحٍ، عن عبدِ اللهِ بن محمدِ بن عقيلٍ، عن جابرِ بن عبدِ اللهِ مثلَه[(١)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال[(٢)]: أخبَرنا أبو صخرٍ، عن القُرَظِيِّ، أنه كان يقولُ في هذه الآيةِ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾. يقولُ: فالقُ الحبِّ والنَّوى. وقرَأ[(٣)]: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾ [الأنعام: ٩٦][(٤)].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾. قال: الصبحِ[(٥)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾. قال: الفلقُ فلقُ النهارِ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، قال: الفلقُ فلقُ الصبحِ[(٦)].

---

(١) ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (١٤/ ٥٢٢)- عن أحمد بن عاصم عن أبي أحمد الزبيري به، تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٥٤).

(٢) سقط من س.

(٣) في الأصل، س: «قال»، والمثبت من هـ.

(٤) تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٥٤) بنحوه، تفسير ابن كثير (١٤/ ٥٢٢، ٥٢٣) بنحوه.

(٥) الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٨١)-، وتفسير مجاهد (٢/ ٧٩٦) من طريق آدم، كلاهما - الفريابي وآدم- عن ورقاء به، تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٥٤)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٥٢٢)، زاد المسير (٩/ ٢٧٢).

(٦) تفسير الصنعاني (٢/ ٤٠٨) عن معمر به، تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٥٤)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٥٢٢)، زاد المسير (٩/ ٢٧٢).

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾. قيل له: فلقُ الصبحِ؟ قال: نعم. وقرَأ: (فَالِقُ الإِصْبَاحِ، وَجَاعِلُ[1] اللَّيْلِ سَكَنًا) [الأنعام: ٩٦][2].

وقال آخرون: الفَلَقُ: الخَلْقُ. ومعنى الكلامِ: قُلْ أعوذُ بربِّ الخَلْقِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا[3] أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿ٱلْفَلَقِ﴾. يعني: الخَلْقِ[4].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أنْ يُقالَ: إنَّ اللهَ جلَّ ثناؤُه أمَر نبيَّه محمدًا صلى الله عليه وسلم أنْ يقولَ: ﴿أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾. والفلقُ في كلامِ العربِ فَلَقُ الصبحِ، تقولُ العربُ: هو أَبْيَنُ مِن فَلَقِ الصبحِ، ومِن فَرَقِ الصبحِ. وجائزٌ أن يكونَ في جهنمَ سجنٌ اسمُه فَلَقٌ. وإذا[5] كان ذلك كذلك، ولم يكنْ جلَّ ثناؤُه وضعَ دَلالةً على أنه عنَى بقولِه: ﴿بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ بعضَ ما يُدْعَى الفَلَقَ دونَ بعضٍ، وكان اللهُ تعالى ذكرُه ربَّ كلِّ ما خلَق مِن شيءٍ -وجَب أن يكونَ معنيًّا به كلُّ ما اسمُه الفَلَقُ، إذ كان ربَّ جميعِ ذلك.

وقال جلَّ ثناؤُه: ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢﴾؛ لأنَّه أمَر نبيَّه أنْ يَستعيذَ مِن شرِّ كلِّ شيءٍ، إذ كان كلُّ ما سواه، فهو ما خَلَق.

وقولُه: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣﴾. يقولُ: ومن شرِّ مُظْلِمٍ إذا دخَل وهجَم علينا بظلامِه.

---

(١) في س: «وَجَعَلَ».

(٢) تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٥٤)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٥٢٢، ٥٢٣)، زاد المسير (٩/ ٢٧٢).

(٣) في س: «لنا».

(٤) ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (١/ ٣٣٩) والإسناد في (١/ ٠٣٥)- عن أبي حاتم عن عبد الله بن صالح به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٥٢٣) عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٧١٨)، وفتح القدير (٥/ ٦٢٦)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم، زاد المسير (٩/ ٢٧٣).

(٥) في الأصل: «وإذ»، والمثبت من هـ، س.

ثم **اختلَف أهلُ التأويلِ** في المُظْلِمِ الذي عُنِي في هذه الآيةِ، وأُمِر رسولُ اللهِ[١] صلى الله عليه وسلم بالاستعاذةِ منه؛ **فقال بعضُهم**: هو اللَّيلُ إذا أَظْلَمَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣﴾. قال: اللَّيلِ[٢].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي عديٍّ، قال: أنبأنا عوفٌ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣﴾. قال: أوَّلِ اللَّيلِ إذا أَظْلَم[٣].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: حدَّثنا أبو صخرٍ، عن القرظيِّ أنه كان يقولُ في: ﴿غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾. يقولُ: النهارِ إذا دخَل في اللَّيلِ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن رجلٍ مِن أهلِ المدينةِ، عن محمدِ بن كعبٍ: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣﴾. قال: هو غروبُ الشمسِ إذا جاء اللَّيلُ، إذا وجَب[٤].

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿غَاسِقٍ﴾. قال: اللَّيلِ، ﴿إِذَا وَقَبَ﴾. قال: إذا دخَل[٥].

---

(١) في الأصل: «رسوله»، والمثبت من هـ، س.

(٢) الدر المنثور (٦/ ٧١٨)، وفتح القدير (٥/ ٦٢٦)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٥٦)، تفسير ابن كثير (١٤/ ٥٢٤)، زاد المسير (٩/ ٢٧٤).

(٣) تفسير ابن كثير (١٤/ ٥٢٤)، زاد المسير (٩/ ٢٧٤).

(٤) في س: «وقَب».
والأثر في: تفسير ابن كثير (١٤/ ٥٢٤)، زاد المسير (٩/ ٢٧٤).

(٥) تفسير مجاهد (٢/ ٧٩٦) من طريق آدم عن ورقاء به، الدر المنثور (٦/ ٧١٩)، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ٥٢٤) بنحوه، زاد المسير (٩/ ٢٧٤).

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الحسنِ: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣﴾. قال: اللَّيلِ إذا أقبَل[١].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، عن الحسنِ: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣﴾. قال: إذا جاء.

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿إِذَا وَقَبَ﴾. يقولُ: إذا أقبَل[٢].

وقال بعضُهم: هو النهارُ إذا دخَل في اللَّيلِ. وقد ذكَرْناه قبلُ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن رجلٍ مِن أهلِ المدينةِ، عن محمدِ بن كعبٍ القُرَظِيِّ: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣﴾. قال: هو غروبُ الشمسِ إذا جاء اللَّيلُ، إذا وجَب[٣].

وقال آخرون: هو كوكبٌ. وكان بعضُهم يقولُ: ذلك الكوكبُ هو الثُّريَّا.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا مجاهدُ بن موسى، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: أخبَرنا سليمانُ بن حيانَ[٤]، عن أبي المُهَزَّمِ، عن أبي هريرةَ في قولِه: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣﴾. قال: كوكبٌ[٥].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه[٦]: ﴿غَاسِقٍ

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٤٠٨) عن معمر به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٥٢٤)، زاد المسير (٩/ ٢٧٤).

(٢) الدر المنثور (٦/ ٧١٨)، وفتح القدير (٥/ ٦٢٦)، وعزياه إلى المصنف وابن المنذر، تفسير ابن كثير (١٤/ ٥٢٤).

(٣) تقدم بنصه وسنده قريبًا.

(٤) في س: «حِبَّانَ».

(٥) تفسير ابن كثير (١٤/ ٥٢٤) عن أبي المهزم عن أبي هريرة.

(٦) في س زيادة: «وَمِنْ شَرِّ».

إِذَا وَقَبَ﴾. قال: كانت العربُ تقولُ: الغاسِقُ: سقوطُ الثُّريَّا. وكانت الأسقامُ والطواعينُ تكثُرُ عندَ وقوعِها، وترتفِعُ عندَ طُلُوعِها[١].

ولقائلي هذا القولِ عِلةٌ مِن أثرٍ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم، وهو ما **حدَّثنا** به نصرُ بن عليٍّ، قال: حدَّثنا بكَّارُ بن عبدِ اللهِ ابنِ أخي همَّامٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بن عبدِ العزيزِ بن عمرَ بن عبدِ الرحمنِ بن عوفٍ، عن أبيه، عن أبي سلمةَ، عن أبي هريرةَ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣﴾[٢]. قال: «**النجمِ الغاسقِ**»[٣].

وقال آخرون: بل الغاسقُ إذا وقَب: القمرُ[٤]. ورَوَوْا بذلك عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم خبرًا **حدَّثنا** به[٥] أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا وكيعٌ، **وحدَّثنا** ابنُ سفيانَ، قال: حدَّثنا أبي ويزيدُ بن هارونَ به.

وحدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن محمدِ بن عبدِ الرحمنِ بن أبي ذئبٍ، عن خالِهِ الحارثِ بن عبدِ الرحمنِ، عن أبي سلمةَ بن عبدِ الرحمنِ، عن عائشةَ، قالت: أخَذ النبيُّ صلى الله عليه وسلم بيدي، ثم نظَر إلى القمرِ، فقال[٦]: «**يا عائِشَةُ، تَعَوَّذِي باللهِ مِن شَرِّ غَاسِقٍ إذَا وَقَب، وَهَذَا غاسِقٌ إذَا وَقَبَ**». وهذا لفظُ حديثِ

---

(١) العظمة لأبي الشيخ (٤/ ١٢١٩) من طريق الربيع بن سليمان عن أصبغ عن عبد الرحمن بن زيد، الدر المنثور (٦/ ٧١٨)، وعزاه إلى المصنف وأبي الشيخ، تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٥٧)، زاد المسير (٩/ ٢٧٤، ٢٧٥)، فتح القدير (٥/ ٦٢٥).

(٢) في الأصل: «من» بدون واو في الآية.

(٣) العظمة لأبي الشيخ (٤/ ١٢١٨) عن عبد الله بن قحطبة عن نصر بن علي به، العظمة لأبي الشيخ (٤/ ١٢١٨) من طريق سهل بن بكار عن محمد بن عبد العزيز عن أبيه عن أبي هريرة، تفسير ابن كثير (١٤/ ٥٢٤) عن المصنف، الدر المنثور (٦/ ٧١٨)، وفتح القدير (٥/ ٦٢٦)، وعزياه إلى المصنف وأبي الشيخ وابن مردويه، زاد المسير (٩/ ٢٧٤). وقال ابن كثير: وهذا الحديث لا يصح رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

(٤) انظر: تفسير ابن كثير (١٤/ ٥٢٤).

(٥) سقط من س.

(٦) في س: «ثم قال».

أبي كريبٍ، وابنِ وكيعٍ، وأما ابنُ حميدٍ فإنه قال في حديثِه: قالت: أخَذ النبيُّ صلى الله عليه وسلم بيدي، فقال: «**أتَدْرِينَ أيُّ شَيءٍ هَذَا؟ تَعَوَّذِي باللهِ مِن شَرِّ هَذَا، فإنَّ هَذَا الغاسِقُ إذَا وَقَبَ**»(١).

حدَّثنا محمدُ بن سنانٍ، قال: حدَّثنا أبو عامرٍ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي ذئبٍ، عن الحارثِ بن عبدِ الرحمنِ، عن عائشةَ، أن(٢) النبيَّ صلى الله عليه وسلم نظَر إلى القمرِ، فقال: «**يا عائِشَةُ، اسْتَعِيذِي باللهِ مِن شَرِّ هَذَا، فإنَّ هَذَا الغاسِقُ إذَا وَقَبَ**»(٣).

وأولى الأقوالِ في ذلك عندي بالصوابِ أنْ يقالَ: إنَّ اللهَ أمَر نبيَّه صلى الله عليه وسلم أنْ يَستعيذَ مِن(٤) شَرِّ ﴿غَاسِقٍ﴾ وهو الذي يُظْلِمُ، يقالُ: قد غَسَق اللَّيلُ يَغْسِقُ غُسُوقًا. إذا أَظْلَم. ﴿إِذَا وَقَبَ﴾. يعني: إذا دخَل في ظَلامِه؛ واللَّيلُ إذا دخَل في ظَلامِه غاسقٌ، والنجمُ إذا أفَل غاسقٌ، والقمرُ غاسقٌ إذا وقَب، [ولم يَخْصُصْ](٥) بعضَ ذلك بل عمَّ الأمرَ بذلك، فكلُّ غاسقٍ فإنه صلى الله عليه وسلم

---

(١) أحمد (٢٥٧٥٢)، والبغوي في تفسيره (٤/ ٥٤٧)، وفي شرح السنة (١٣٦٧) من طريق هارون بن إسحاق، كلاهما -أحمد وهارون- عن وكيع به، أحمد (٢٦٠٤٢) عن يزيد به، النسائي في الكبرى (١٠١٣٨) من طريق الحفري عن سفيان به، أحمد (٢٤٣٦٨) عن الحفري، وأحمد (٢٥٨٤٤)، (٢٦١٨٩)، والترمذي (٣٣٦٦) كلاهما من طريق عبد الملك بن عمرو، والحاكم (٣٩٨٩) من طريق آدم بن أبي إياس، والعظمة لأبي الشيخ (٤/ ١٢٠٤) من طريق يونس وأحمد بن سعيد، خمستهم الحفري وعبد الملك وآدم ويونس وأحمد بن سعيد- عن ابن أبي ذئب به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٥٢٤) عن الترمذي والنسائي. وقال الترمذي: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٢) في س: «عن».

(٣) النسائي في الكبرى (١٠١٣٧) عن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم عن أبي عامر به، وفيه: عن الحارث والمنذر بن أبي المنذر عن أبي سلمة، الدر المنثور (٦/ ٧١٨)، وفتح القدير (٥/ ٦٢٥)، وعزياه إلى المصنف وأحمد والترمذي وابن المنذر وأبي الشيخ في العظمة والحاكم وابن مردويه، تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٥٧)، زاد المسير (٩/ ٢٧٤).

(٤) في س: «وَمِنْ».

(٥) سقط من الأصل، والمثبت من هـ، س.

كان يُؤْمَرُ[١] بالاستعاذةِ مِن شرِّه إذا وقَب. وكان قتادةُ[٢] يقولُ في معنى ﴿وَقَبَ﴾: ذهَب.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾. قال: إذا ذهَب[٣].

ولستُ أعرِفُ ما قال قتادةُ في ذلك، في كلامِ العربِ، بل المعروفُ مِن كلامِها مِن معنى: ﴿وَقَبَ﴾: دخَل.

وقولُه: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤﴾. يقولُ: ومِن شرِّ السواحرِ اللَّاتي يَنْفُثْن في عُقَدِ الخَيْطِ، حينَ يَرْقِين عليها.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ[٤]: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤﴾. قال: ما خالَط السِّحْرُ مِن الرُّقَى[٥].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدَّثنا ابنُ أبي عديٍّ، عن عوفٍ، عن الحسنِ: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤﴾. قال: السواحرِ والسَّحَرةِ[٦].

---

(١) في الأصل: «يأمر»، والمثبت من هـ، س.

(٢) سقط من س.

(٣) تفسير الصنعاني (٢/٤٠٨) عن معمر به، بلفظ: إذا غاب إذا ذهب، تفسير ابن كثير (١٤/٥٢٤)، تفسير القرطبي (٢٠/٢٥٦).

(٤) من هنا ينتهي مخطوط دار الكتب المصرية المشار إليه بـ«الأصل»، وسيكون اعتمادنا على مخطوطة آيا صوفيا بتركيا وهو المشار إليه بـ«ك».

(٥) الدر المنثور (٦/٧١٩)، وفتح القدير (٥/٦٢٦)، وعزياه إلى المصنف.

(٦) تفسير ابن كثير (١٤/٥٢٥).

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، قال: تلا قتادةُ: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤﴾. قال: إيَّاكم وما خالط السِّحرُ مِن هذه الرُّقَى[١].

قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن ابنِ طاوسٍ، عن أبيه، قال: ما مِن شيءٍ أقربَ إلى الشركِ مِن رُقْيَةِ الحيةِ و[٢]المجانينِ[٣].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: كان الحسنُ يقولُ إذا جاز[٤]: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤﴾. قال: إيَّاكم وما خالط السِّحْرُ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن جابرٍ، عن مجاهدٍ وعكرمةَ: ﴿ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾. قال: قال مجاهدٌ: الرُّقَى في عُقَدِ الخَيْطِ. وقال عكرمةُ: الأخْذُ في عُقَدِ الخَيْطِ[٥].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤﴾. قال: النفاثاتُ: السواحِرُ في العُقَدِ.

وقولُه: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾. **اختلَف أهلُ التأويلِ في الحاسدِ** الذي أُمِر النبيُّ صلى الله عليه وسلم أنْ يَستعيذَ مِن شرِّ حسدِه به؛ **فقال بعضُهم**: ذلك كلُّ حاسدٍ أُمِر النبيُّ صلى الله عليه وسلم أنْ يَستعِيذَ مِن شرِّ عَينِه ونفسِه.

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/٤٠٨) عن معمر به.

(٢) سقط من س: «الحية و».

(٣) تفسير الصنعاني (٢/٤٠٨) عن معمر به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٥٢٥) عن المصنف.

(٤) في ك: «جاء»، والمثبت من هـ، س.

(٥) الدر المنثور (٦/ ٧١٩)، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، تفسير ابن كثير (١٤/ ٢٢٥) بنحوه من قول مجاهد.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾. قال: مِن شرِّ عينِه ونفسِه. وعن عطاءٍ الخُراسانيِّ مثلَ ذلك. قال معمرٌ: وسمِعتُ ابنَ طاوُسٍ يحدِّثُ عن أبيه، قال: العَينُ حَقٌّ، وَلَو كانَ شَيءٌ سابقَ القَدَرِ سَبَقَتْه العَينُ، وإذا اسْتُغْسِل[1] أحدُكم فَلْيَغْتَسِلْ[2].

وقال آخرون: بل أُمِر النبيُّ صلى الله عليه وسلم بهذه الآيةِ أنْ يَستعيذَ مِن شرِّ اليهودِ الذين حسَدوه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾. قال: يهودٌ[3]، لم يَمْنَعْهم أنْ يؤمنوا به إلا حسدُهم.

وأولى القولين بالصوابِ في ذلك قولُ مَن قال: أُمِر النبيُّ صلى الله عليه وسلم أنْ يَستعيذَ مِن شرِّ كلِّ حاسدٍ إذا حسَد؛ فعابه أو سَحَره، أو بغاه سُوءًا.

وإنما قلنا: ذلك أولى بالصوابِ؛ لأنَّ اللهَ جلَّ وعزَّ لم يَخْصُصْ مِن قولِه:

---

(١) استغسل: أي إذا طلب من أصابته العين أن يغتسل من أصابه بعينه فليجبه. كان من عادتهم أن الإنسان إذا أصابته عين من أحد جاء إلى العائن بقدح فيه ماء فيدخل كفه فيه فيتمضمض، ثم يمجه في القدح، ثم يغسل وجهه فيه، ثم يدخل يده اليسرى فيصب على يده اليمنى، ثم يدخل اليمنى فيصب على يده اليسرى، ثم يدخل يده اليسرى فيصب على مرفقه الأيمن، ثم يدخل يده اليمنى فيصب على مرفقه الأيسر، ثم يدخل يده اليسرى فيصب على قدمه اليمنى، ثم يدخل يده اليمنى فيصب على قدمه اليسرى، ثم يدخل يده اليسرى فيصب على ركبته اليمنى، ثم يدخل يده اليمنى فيصب على ركبته اليسرى، ثم يغسل داخلة إزاره ولا يوضع القدح بالأرض ثم يصب ذلك الماء المستعمل على المصاب بالعين من خلفه صبة واحدة فيبرأ بإذن الله تعالى. النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٣٦٨).

(٢) تفسير الصنعاني (٢/ ٤٠٨) أوله، عن معمر به، الدر المنثور (٦/ ٧١٩) أوله، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر.

(٣) في ك زيادة: «إذا حسد».

﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾ حاسدًا دونَ حاسدٍ، بل عمَّ أمرَه[1] إيَّاه بالاستعاذةِ مِن شرِّ كلِّ حاسدٍ، فذلك على عمومِه.

آخرُ تفسيرِ سورةِ «الفَلَقِ» والحمدُ للهِ وَحْدَهُ
والصلاةُ والسلامُ علي سيدِنا محمدٍ وعلى آلِهِ وصحبِهِ وَسَلَّم
يَتْلُوهُ تفسيرُ سورةِ «الناسِ» إنْ شاءَ اللهُ تَعَالَى

(١) في ك: «بأمره»، والمثبت من هـ، س.

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ «الناسِ»

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه:

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: قلْ يا محمدُ: أستجيرُ ﴿بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢﴾. وهو مَلِكُ جميعِ الخَلْقِ؛ إنسِهم وجنِّهم، وغيرِ ذلك. إعلامًا منه بذلك مَن كان يُعَظِّمُ الناسَ تعظيمَ المؤمنين ربَّهم، أنه مَلِكُ مَن يُعَظِّمُه، وأن ذلك في مُلْكِه وسُلْطانِه، تجرِي عليه قُدْرتُه، وأنه أولى بالتعظيمِ، وأحقُّ بالتعبُّدِ له ممن يُعظِّمُه ويتعبَّدُ له، من غيرِه مِن الناسِ.

وقولُه: ﴿إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣﴾. يقولُ: معبودِ الناسِ، الذي له العبادةُ دونَ كلِّ شيءٍ سواه.

وقولُه: ﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ﴾. يعني: من شرِّ الشيطانِ، ﴿ٱلْخَنَّاسِ﴾: الذي يَخْنِسُ مرَّةً، ويُوسوِسُ أخرى. وإنما يَخْنِسُ فيما ذُكر عندَ ذكرِ العبدِ ربَّه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثنا يحيى بن عيسى، عن سفيانَ، عن حكيمِ بن جبيرٍ، عن سعيدِ بن جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: ما مِنْ مولودٍ يولد[1] إلا على قلْبِه

(١) سقط من هـ، س.

الوَسْوَاسُ، فإذا عقَل فذكَر اللهَ خَنَس، وإذا غَفَل وَسْوَس. قال: فذلك قولُه: ﴿ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ﴾[1].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن سعيدٍ[2]، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ﴾. قال: الشيطانُ جاثمٌ على قلبِ ابنِ آدمَ، فإذا سها وغفَل وَسْوَس، وإذا ذكَر اللهَ خَنَس[3].

قال: حدَّثنا مِهْرانُ، عن عثمانَ بن الأسودِ، عن مجاهدٍ: ﴿ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ﴾. قال: يَنْبَسِطُ، فإذا ذكَر اللهَ خَنَس وانْقَبَض، فإذا غفَل انْبَسَط.

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ، قال: حدَّثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: حدَّثنا الحسنُ، قال: حدَّثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ﴾. قال: الشيطانُ يكونُ على قلبِ الإنسانِ، فإذا ذكَر اللهَ خَنَس[4].

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٤١٠) -ومن طريقه الحاكم (٣٩٩١)، والبيهقي في الشعب (٦٧٦)- عن الثوري به، تفسير مجاهد (٢/ ٧٩٧)، الضياء في المختارة (١٠/ ١٧٥) كلاهما من طريق الأعمش عن سعيد بن جبير به، تغليق التلعيق (٤/ ٣٨١) عن المصنف، تفسير ابن كثير (١٤/ ٥٣٠) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، الدر المنثور (٦/ ٧٢٢)، وفتح القدير (٥/ ٦٢٩)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي الدنيا وابن المنذر والحاكم وابن مردويه والبيهقي والضياء في المختارة. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وقال الحافظ ابن حجر: وكذا رواه عبثر بن القاسم عن الأعمش عن حكيم بن جبير به وحكيم ضعيف الحديث.

(٢) في ك، س: «سفيانَ»، والمثبت من هـ.

(٣) تغليق التعليق (٤/ ٣٨٢) من طريق جعفر بن أحمد بن فارس عن ابن حميد به، ابن أبي شيبة (٣٤٧٧٤)، والضياء في المختارة (١٠/ ٣٦٧) من طريق سعيد بن منصور، كلاهما -ابن أبي شيبة وسعيد بن منصور- عن جرير به، ولكن عند الضياء: عن منصور ورجل، الدر المنثور (٦/ ٧٢١، ٧٢٢)، وفتح القدير (٥/ ٦٢٩)، وعزياه إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن مردويه، زاد المسير (٩/ ٢٧٩).

(٤) تفسير مجاهد (٢/ ٧٩٧) من طريق آدم عن ورقاء به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٥٣٠)، فتح القدير (٥/ ٦٢٨).

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿ٱلْوَسْوَاسِ﴾. قال: هو الشيطانُ، وهو الخَنَّاسُ أيضًا، إذا ذكَر العبدُ ربَّه خَنَس، وهو يُوسْوِسُ ويَخْنِسُ[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: حدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤﴾. يعني: الشيطانُ، يُوسْوِسُ في صَدْرِ ابنِ آدمَ، ويَخْنِسُ إذا ذكَر اللهَ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ ثورٍ، عن أبيه، قال[2]: ذُكر لي أنَّ الشيطانَ -أو قال: الوَسْوَاسَ- يَنْفُثُ في قلبِ الإنسانِ عندَ الحزنِ وعندَ الفرحِ، وإذا ذكَر اللهَ خَنَس[3].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿ٱلْخَنَّاسِ﴾. قال: الخنَّاسُ الذي يُوسوِسُ مرَّةً، ويَخْنِسُ مرَّةً، مِن الجنِّ والإنسِ، وكان يقالُ: شيطانُ الإنسِ أشدُّ على الناسِ من شيطانِ الجنِّ؛ شيطانُ الجنِّ يُوسوِسُ ولا تَراه، وهذا يُعاينُك معاينةً[4].

ورُوِي عن ابنِ عباسٍ رضِي اللهُ عنه أنه كان يقولُ في ذلك: ﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ﴾: الذي يُوسوِسُ بالدعاءِ إلى طاعتِه في صُدُورِ الناسِ، حتى يُستجابَ له إلى ما دعا إليه مِن طاعتِه، فإذا استُجِيب له إلى ذلك خَنَس.

ذكرُ الروايةِ بذلك[5]

حدَّثني محمدُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٤١٠) عن معمر به، تفسير ابن كثير (١٤/ ٥٣٠).

(٢) سقط من س.

(٣) تفسير ابن كثير (١٤/ ٥٣٠) عن المعتمر بن سليمان عن أبيه قوله.

(٤) الدر المنثور (٦/ ٧٢٢)، وعزاه إلى المصنف.

(٥) في س: «مَن قال ذلك»، بدلًا من «الرواية بذلك».

أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿ٱلْوَسْوَاسِ﴾. قال: هو الشيطانُ يأمرُه[١]، فإذا أُطِيع خَنَس[٢].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندي أنْ يقالَ: إنَّ اللهَ تعالى ذكرُه أمَر نبيَّه [محمدًا][٣] صلى الله عليه وسلم أنْ يَستعيذَ به مِن شرِّ شيطانٍ يُوسوِسُ مرَّةً ويَخْنِسُ أخرى، ولم يخُصَّ وَسوستَه على نوعٍ مِن أنواعِها، ولا خُنُوسَه[٤] على وجْهٍ دونَ وجهٍ، وقد يُوسوِسُ بالدعاءِ إلى معصيةِ اللهِ، فإذا أُطِيع فيها[٥] خَنَس، وقد يُوسوِسُ بالنَّهيِ عن طاعةِ اللهِ فإذا ذكَر العبدُ [أمرَ][٦] ربِّه، فأطاعه فيه وعصى الشيطانَ، خَنَس، فهو في كلِّ حالتَيْه وَسْوَاسٌ خَنَّاسٌ، وهذه الصفةُ صفتُه.

وقولُه: ﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥﴾. يعني بذلك الشيطانَ الوَسْواسَ، الذي يُوسْوِسُ في صُدُورِ الناسِ؛ جِنِّهم وإنسِهم.

فإن قال قائلٌ: فالجنُّ ناسٌ فيقالَ: ﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾؟

قيل: قد سمَّاهم اللهُ في هذا الموضعِ ناسًا، كما سمَّاهم في موضعٍ آخرَ رجالًا، فقال: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ [الجن: ٦]. فجعَل الجنَّ رِجالًا، وكذلك جعَل منهم ناسًا.

وقد ذُكر عن بعضِ العربِ أنه قال[٧] وهو يحدِّثُ: إذْ[٨] جاء قومٌ مِن الجنِّ فوقَفوا، فقيل: من أنتم؟ فقالوا: ناسٌ مِن الجنِّ. فجعَل منهم ناسًا، فكذلك ما في التنزيلِ مِن ذلك.

آخرُ كتابِ التفسيرِ والحمدُ للهِ العليِّ الكبيرِ.

---

(١) في ك: «يأمر»، والمثبت من هـ، س.
(٢) تفسير ابن كثير (١٤/ ٥٣٠) عن العوفي عن ابن عباس.
(٣) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.
(٤) في ك: «وسوسة»، والمثبت من هـ، س.
(٥) في ك: «فيما»، والمثبت من هـ، س.
(٦) سقط من ك، والمثبت من هـ، س.
(٧) في ك: «كان»، والمثبت من هـ، س.
(٨) في ك: «إذا»، والمثبت من هـ، س.

مراجع التحقيق

- **الآحاد والمثاني**، لأحمد بن عمرو بن الضحاك أبي بكر الشيباني، تحقيق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الراية، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ/ ١٩٩١م.

- **الآداب**، للبيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

- **الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة**، لأبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي، تحقيق: عثمان عبد الله آدم الأثيوبي، دار الراية للنشر، السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١٨هـ.

- **إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع**، لعبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر.

- **الإتباع**، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.

- **إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر المسمى (مُنتهى الأماني والمسرَّات في علوم القراءات)**، للعلَّامة الشيخ أحمد بن محمد البنا، حققه وقدَّم له الدكتور شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب. **وطبعة أخرى**: دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

- **اتفاق المباني وافتراق المعاني**، لسليمان بن بنين الدقيقي النحوي، تحقيق: يحيى عبد الرءوف جبر، دار عمار، الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

- **الإتقان في علوم القرآن**، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: سعيد المندوب، دار الفكر، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

- **إثبات عذاب القبر**، لأحمد بن الحسين البيهقي أبي بكر، تحقيق: د. شرف محمود القضاة، دار الفرقان، عمان الأردن، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ.

- **الأحاديث الطوال**، لسليمان بن أحمد بن أيوب أبي القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة الزهراء، الموصل، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م.

- **الأحاديث المختارة**، لأبي عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ.

- **أحكام القرآن**، لأحمد بن علي الرازي الجصاص أبي بكر، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ.

- **أخبار الظراف والمتماجنين**، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجاني، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧م.

- **أخبار القضاة**، للقاضي وكيع محمد بن خلف بن حيان، عالم الكتب، بيروت.

- **أدب المجالسة وحمد اللسان وفضل البيان وذم العي وتعليم الإعراب**، ليوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري أبي يوسف، تحقيق: سمير حلبي، دار الصحابة للتراث، طنطا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

- **الأدب المفرد**، لمحمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، الطبعة: الثالثة، سنة ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

- **الأسماء والصفات**، للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، قدم له فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، مكتبة السوادي للتوزيع.

- **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، لأبي السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- **الإرشاد في معرفة علماء الحديث**، للخليل بن عبد الله بن أحمد الخليلي القزويني أبي يعلى، تحقيق: د. محمد سعيد عمر إدريس، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

- **الأزهية في علم الحروف**، للهروي علي بن محمد، تحقيق: عبد المعين الملوحيّ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، الطبعة: الأولى، ١٩٨١م.

- **أساس البلاغة**، لأبي القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، دار الفكر، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

- **أسباب النزول للسيوطي= لباب النقول في أسباب النزول.**

- **أسباب النزول**، تصنيف الشيخ الإمام أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، ويليه **الناسخ والمنسوخ**، تأليف الشيخ الإمام المحقق أبي القاسم هبة الله بن سلامة أبي النصر، مكتبة المتنبي، القاهرة، مصر، بدون طبعة.

- **الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار**، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي، تحقيق: سالم محمد عطا، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٠م.

- **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، ليوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

- **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، لعز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري، تحقيق: عادل أحمد الرفاعي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

- **أسرار البلاغة**، للجرجاني.

- **إسعاف المبطأ برجال الموطأ**، لجلال الدين السيوطي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

- **الأشباه والنظائر**، للسيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٥م.

- **الإشراف في منازل الأشراف**، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا القرشي البغدادي، تحقيق: د. نجم عبد الرحمن خلف، مكتبة الرشد، الرياض السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

- **الإصابة في تمييز الصحابة**، لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

- **إصلاح المال لابن أبي الدنيا**.

- **إصلاح المنطق**، لابن السكيت أبي يوسف يعقوب بن إسحاق، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، الطبعة: الرابعة، ١٩٤٩هـ.

- **الأصول في النحو**، لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

- **الأضداد**، لابن الأنباري محمد بن القاسم، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٩٦٠م.

- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، لمحمد الأمين بن محمد بن المختار الشنقيطي، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

- **اعتراض الشرط على الشرط**، لابن هشام الأنصاري، تحقيق: د. عبد الفتاح الحموز، دار عمار، الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

- **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث**، لأحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠١هـ.

- **إعراب القرآن**، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

- **إعراب لامية الشنفري**، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

- **إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبوي**، للشيخ الإمام محب الدين أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري الحنبلي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: د. عبد الحميد هنداوي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

- **الأعلام**، لخير الدين محمود بن محمد الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر، سنة ٢٠٠٢م.

- **الأغاني**، لأبي الفرج الأصفهاني، تحقيق: سمير جابر، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية.

- **الأفعال**، لأبي القاسم علي بن جعفر السعدي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

- **الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء**، لأبي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي، تحقيق: د. محمد كمال الدين عز الدين علي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.

- **إكرام الضيف**، لإبراهيم بن إسحاق الحربي أبي إسحاق، مكتبة الصحابة، تحقيق: عبد الله عائض الغرازي، طنطا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ.

- **الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى**، لعلي بن هبة الله بن أبي نصر بن ماكولا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.

- **الأمالي في لغة العرب**، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

- **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**، لابن أبي الدنيا، تحقيق: صلاح بن عائض الشلاحي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

- **إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات**، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، تحقيق: إبراهيم عطوه عوض، المكتبة العلمية، لاهور، باكستان.

- **الأموال**، لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق: خليل محمد هراس، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

- **الإنباه على قبائل الرواة**، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

- **الانتخاب لكشف الأبيات المشكلة الإعراب**، لعلي بن عدلان الموصلي النحوي، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

- **الأنساب**، لأبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٨م.

- **أنساب الأشراف= جمل من أنساب الأشراف**.

- **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين**، لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري النحوي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، دمشق.

- **الأهوال**، لابن أبي الدنيا، تحقيق: د. رضاء الله محمد إدريس المباركفوري، الدار السلفية، بومباي، الهند، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

- **الأوائل للطبراني**، لسليمان بن أحمد الطبراني أبي القاسم، تحقيق: محمد شكور بن محمود الحاجي أمرير، مؤسسة الرسالة، دار الفرقان، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ.

- **الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف**، لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، تحقيق: د. أبو حماد صغير أحمد بن محمد حنيف، دار طيبة، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٩٨٥م.

- **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، لجمال الدين ابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، الطبعة: الخامسة، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

- **الإيضاح في علوم البلاغة**، للخطيب القزويني، تحقيق: الشيخ بهيج غزاوي، دار إحياء العلوم، بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

- **الإيمان لابن منده**، لمحمد بن إسحاق بن يحيى بن منده، تحقيق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ.

- **البحر الزخار**، لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله، مؤسسة علوم القرآن، مكتبة العلوم والحكم، بيروت، المدينة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

- **بدائع الفوائد**، لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبي عبد الله، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا، عادل عبد الحميد العدوي، أشرف أحمد، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

- **البداية والنهاية**، لإسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبي الفداء، مكتبة المعارف، بيروت.

- **البرهان في علوم القرآن**، لمحمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبي عبد الله، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١هـ.

- **البعث والنشور**، للبيهقي، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

- **بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث**، الحارث بن أبي أسامة، الحافظ نور الدين الهيثمي، تحقيق: د. حسين أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

- **بغية الطلب في تاريخ حلب**، لكمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، تحقيق: د. سهيل زكار، دار الفكر.

- **البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث**، لأبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله بن أبي سعيد الأنباري، تحقيق: الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، الطبعة: الثانية، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦م.

- **بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية**، لأحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبي العباس، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، مطبعة الحكومة، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٢هـ.

- **البيان والتبيين**، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، دار صعب، بيروت، تحقيق: فوزي عطوي.

- **بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام**، للحافظ ابن القطان الفاسي أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الملك، تحقيق: د. الحسين سعيد، دار طيبة، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

- **تاج العروس من جواهر القاموس**، لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، لبنان، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

- **تاريخ أسماء الثقات**، لعمر بن أحمد أبي حفص الواعظ، تحقيق: صبحي السامرائي، الدار السلفية، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

- **تاريخ أصبهان**، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن مهران المهراني الأصبهاني، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠م.

- **تاريخ بغداد**، لأحمد بن علي أبي بكر الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت.

- **تاريخ جرجان**، لحمزة بن يوسف أبي القاسم الجرجاني، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

- **تاريخ الخلفاء**، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م.

- **التاريخ الصغير (الأوسط)**، لمحمد بن إبراهيم بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، مكتبة دار التراث، حلب، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

- **تاريخ الطبري**، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت.

- **التاريخ الكبير**، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبي عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: السيد هاشم الندوي، دار الفكر.

- **تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل**، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.

- **تاريخ ابن معين (رواية الدوري)**، ليحيى بن معين أبي زكريا، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

- **تاريخ واسط**، لأسلم بن سهل الواسطي، تحقيق: كوركيس عواد، عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ .

- **تاريخ اليعقوبي**، لأحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي، دار صادر، بيروت.

- **التبصرة في أصول الفقه**، لإبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي الشيرازي أبي إسحاق، تحقيق: د. محمد حسن هيتو، دار الفكر، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ.

- **التبيان في تفسير غريب القرآن**، لشهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري، تحقيق: فتحي أنور الدابلوي، دار الصحابة للتراث بطنطا، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

- **التبيين لأسماء المدلسين**، لإبراهيم بن محمد بن سبط ابن العجمي أبي الوفا الحلبي الطرابلسي، تحقيق: محمد إبراهيم داود الموصلي، الطبعة: الأولى، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

- **تحبير التيسير في القراءات العشر**، لابن الجزري شمس الدين محمد بن محمد بن علي بن يوسف، تحقيق: د. أحمد محمد مفلح القضاة، دار الفرقان، الأردن، عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

- **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، لمحمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبي العلا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

- **تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل**، لولي الدين أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين أبي زرعة العراقي، تحقيق: عبد الله نوارة، مكتبة الرشد، الرياض، ١٩٩٩م.

- **تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري**، لجمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة، الرياض، ١٤١٤هـ.

- **تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله من الحرف**، لعلي بن محمود بن سعود الخزاعي أبي الحسن، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ.

- **تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد**: لابن هشام عبد الله بن يوسف. تحقيق وتعليق: مصطفى الصالحي. المكتبة العربية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٦م.

- **التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار**، لأبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، مكتبة دار البيان، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩هـ.

- **التدوين في أخبار قزوين**، لعبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني، تحقيق: عزيز الله العطاردي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.

- **تذكرة الحفاظ**، لأبي عبد الله شمس الدين محمد الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى.

- **التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة**، الإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي الأندلسي ثم القرطبي، تحقيق ودراسة: د. الصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة دار المنهاج، الرياض- السعودية، الطبعة: الأولى ١٤٢٥هـ. **وطبعة أخرى**: مجدي فتحي السيد، دار الصحابة للتراث، طنطا، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

- **تصحيح لسان العرب**، دار الآفاق العربية، مصر، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

- **تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة**، لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: د. إكرام الله إمداد الحق، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الأولى.

- **التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح**، لسليمان بن خلف بن سعد أبي الوليد الباجي، تحقيق: د. أبو لبابة حسين، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

- **تعظيم قدر الصلاة**، المؤلف: محمد بن نصر بن الحجاج المروزي أبي عبد الله، تحقيق: د عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.

- **تغليق التعليق على صحيح البخاري**، لأحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: سعيد عبد الرحمن موسى القزقي، المكتب الإسلامي، دار عمار، بيروت، عمان، الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ.

- **تفسير الألوسي= روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني.**

- **تفسير البحر المحيط**، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، شارك في التحقيق: د. زكريا عبد المجيد النوقي، د. أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

- تفسير البغوي= معالم التنزيل.

- تفسير البيضاوي، للبيضاوي، دار الفكر، بيروت.

- **تفسير الثعالبي= الجواهر الحسان في تفسير القرآن.**

- تفسير الثعلبي= الكشف والبيان.

- تفسير ابن أبي حاتم= تفسير القرآن العظيم.

- تفسير أبي السعود= إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم

- **تفسير سفيان الثوري**، لسفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبي عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ.

- **تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم**، لنصر بن محمد بن أحمد أبي الليث السمرقندي، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت.

- **تفسير السمعاني= تفسير القرآن.**

- تفسير الصنعاني= **تفسير القرآن.**

- تفسير الضحاك، جمع ودراسة وتحقيق: د. محمد شكري أحمد الزاويتي، دار السلام، القاهرة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

تفسير ابن عطية= المحرر الوجيز.

- **تفسير القرآن**، لعبد الرزاق بن همام الصنعاني، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ.

- **تفسير القرآن**، لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، غنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

- تفسير القرآن العظيم، **مسندًا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين**، للإمام الحافظ عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي بن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، إعداد: مركز الدراسات والبحوث، بمكتبة نزار الباز، مكة المكرمة، الرياض، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

- **تفسير القرآن العظيم**، لعبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية، صيدا.

- **تفسير القرآن العظيم**، للإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق: مصطفى السيد محمد ومحمد السيد رشاد، وآخرين، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، القاهرة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م. **وطبعة أخرى**: دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ.

- **تفسير القرطبي= الجامع لأحكام القرآن.**

- التفسير الكبير (أو مفاتيح الغيب)، لفخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى ، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م

- تفسير ابن كثير= تفسير القرآن العظيم.

- تفسير مجاهد، لمجاهد بن جبر المخزومي التابعي، تحقيق: عبد الرحمن الطاهر محمد السورتي، المنشورات العلمية، بيروت.

- **تقريب التهذيب**، تصنيف الحافظ ابن حجر العسقلاني، حققه: أبو محمد صلاح الدين بن عبد الموجود، دار ابن رجب، المنصورة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

- **تقريب التهذيب**، لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

- **تلخيص كتاب الاستغاثة** لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبي العباس، تحقيق: محمد علي عجال، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.

- **تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير**، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧م.

- **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، مَحمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشئون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧هـ.

- **التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه**، لأبي عبيد الله بن عبد العزيز البكري، دار الكتب المصرية، القاهرة، ٢٠٠٠م، الطبعة: الثانية، تحقيق: الأب أنطوان صالحاني اليسوعي.

- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، لعلي بن محمد بن علي بن عراق الكناني أبي الحسن، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، عبد الله محمد الصديق الغماري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩هـ.

- **التهجد وقيام الليل**، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا القرشي البغدادي، تحقيق: مصلح بن جزاء بن فدغوش الحارثي، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

- **تهذيب الآثار (مسند ابن عباس)**، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، مصر، القاهرة.

- **تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار**، لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة.

- **تهذيب الأسماء واللغات**، لمحيي الدين بن شرف النووي، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٦م.

- **تهذيب التهذيب**، لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

- **تهذيب التهذيب**، للإمام الحافظ الحجَّة شيخ الإسلام شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن حجر العسقلاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

- **تهذيب الكمال**، ليوسف بن الزكي عبد الرحمن أبي الحجاج المزي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

- **تهذيب اللغة**، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

- **التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل**، لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، الطبعة: الخامسة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

- **توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم**، لابن ناصر الدين شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٣م.

- **التيسير في القراءات السبع**، للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو الداني، تحقيق: أوتو يرتزل، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

- **الثبات عند الممات**، لعبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبي الفرج، تحقيق: عبد الله الليثي الأنصاري، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.

- **الثقات**، لمحمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي، دار الفكر، الطبعة: الأولى، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

- **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب**، لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، دار المعارف، القاهرة.

- **جامع بيان العلم وفضله**، ليوسف بن عبد البر النمري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ.

- **جامع البيان في القراءات السبع**، لأبي عمرو الداني، إعداد الطالب: خالد بن علي بن عبدان الغامدي، إشراف الدكتور: محمد ولد سيدي ولد حبيب، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، وزارة التعليم العالي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.

- **جامع التحصيل في أحكام المراسيل**، لأبي سعيد بن خليل بن كيكلدي أبي سعيد العلائي، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.

- **الجامع الصحيح**، للإمام البخاري، دار الشعب، القاهرة، مصر، ١٩٧١م.

- **الجامع الصحيح**، لمحمد بن عيسى أبي عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي بيروت.

- **الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب**، للربيع بن حبيب بن عمر الأزدي البصري، تحقيق: محمد إدريس، عاشور بن يوسف، دار الحكمة، مكتبة الاستقامة، بيروت، سلطنة عمان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

- **الجامع لأحكام القرآن**، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الشام للتراث، بيروت، لبنان.

- **الجرح والتعديل**، لعبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبي محمد الرازي التميمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٢٧١هـ/ ١٩٥٢م.

- **جزء أحاديث الشعر**، لعبد الغني بن عبد الواحد بن علي المقدسي أبي محمد، تحقيق: إحسان عبد المنان الجبالي، المكتبة الإسلامية، عمان، الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ.

- **جزء الألف دينار وهو الخامس من الفوائد المنتقاة والأفراد الغرائب الحسان**، لأبي بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك بن شبيب البغدادي، دار النفائس، الكويت، الطبعة: الأولى ١٩٩٣، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر.

- **جزء فيه قراءات النبي صلى الله عليه وسلم**، لأبي عمر حفص بن عمر الدوري، تحقيق: حكمت بشير ياسين، مكتبة الدار، المدينة المنورة، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

- **الجمل في النحو**، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

- **جمل من أنساب الأشراف**، للبلاذري، تحقيق: د. سهيل زكارو، د. رياض زركلي، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

- **جمهرة أشعار العرب**، لأبي زيد القرشي، تحقيق: عمر فاروق الطباع، دار الأرقم، بيروت.

- **جمهرة الأمثال**، للشيخ الأديب أبي هلال العسكري، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

- **جمهرة خطب العرب**، لأحمد زكي صفوت، المكتبة العلمية، بيروت، بلا تحقيق، بلا طبعة.

- **جمهرة اللغة**، لابن دريد، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

- **الجنى الداني في حروف المعاني**، للحسن بن قاسم المرادي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل، المكتبة العربية بحلب، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

- **الجهاد لابن المبارك**، لابن المبارك، الدار التونسية، تونس.

- **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، لعبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

- **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، لعبد الرحمن بن محمد

- **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**، لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبي عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت.

- **الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني**، لعلي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري الشافعي، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

- **حجة القراءات**، لعبد الرحمن بن محمد بن زنجلة أبي زرعة، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢م.

- **حسن الظن بالله**، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا القرشي البغدادي، تحقيق: مخلص محمد، دار طيبة، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

- **حروف المعاني**، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٤م.

- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٥هـ.

- **الحماسة البصرية**، لصدر الدين علي بن الحسن البصري، تحقيق: مختار الدين أحمد، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

- **الحماسة المغربية (مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب)**، لأبي العباس أحمد بن عبد السلام الجراوي التادلي، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩١م.

- **الحيوان**، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، لبنان، بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

- **الخراج وصناعة الكتابة**، لقدامة بن جعفر، تحقيق: محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد، العراق، الطبعة: الأولى.

- **خزانة الأدب وغاية الأرب**، لتقي الدين أبي بكر علي المعروف بابن حجة الحموي، تحقيق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

- **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، لعبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق: محمد نبيل طريفي، إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٨م.

- **الخصائص**، لأبي الفتح عثمان ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب

- **خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب**، لأحمد بن شعيب النسائي أبي عبد الرحمن، تحقيق: أحمد ميرين البلوشي، مكتبة المعلا، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.

- **خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى للسمهودي**.

- **خلق أفعال العباد**، لمحمد بن إبراهيم بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار المعارف السعودية، الرياض، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

- **الدر المنثور في التفسير المأثور**، وهو مختصر تفسير ترجمان القرآن، للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الثانية، ١٢٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

- الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع في العلوم العربية، للشنقيطي أحمد ابن الأمين، تحقيق وشرح: عبد العال سالم مكرم. دار البحوث العلمية، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٩٨١م. وطبعة دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٣م.

- درة الغواص في أوهام الخواص، للقاسم بن علي الحريري، تحقيق: عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٨هـ.

- **الدعاء للطبراني**، لسليمان بن أحمد الطبراني أبي القاسم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ.

- **دلائل النبوة**، لإسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني، تحقيق: محمد محمد الحداد، دار طيبة، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

- **دلائل النبوة**، للبيهقي، تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

- **ديوان الأخطل**= شعر الأخطل.

- **ديوان الأعشى الكبير**، ميمون بن قيس، شرح وتعليق محمد محمد حسين، المكتب الشرقي، بيروت، لبنان. **وطبعة أخرى**: دار صادر، بيروت، لبنان، **وطبعة ثالثة**: شرح: د. شكري يوسف، دار الجيل، بيروت. **وطبعة رابعة**: تحقيق لجنة الدراسات في دار الكتاب اللبناني، بإشراف كامل سليمان، دار الكتاب اللبناني.

- **ديوان امرئ القيس**، دار صادر، بيروت.

- **ديوان أمية بن الصلت**، جمعه: بشير يموت، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٣٤م.

- **ديوان أوس بن حجر**، تحقيق وشرح: د. محمد يوسف، الجامعة الأمريكية، بيروت. دار صادر، دار بيروت، بيروت، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م.

- **ديوان بشر بن أبي حازم**، بدون بيانات، وهي نسخة موجودة في دار الكتب برقم: ٧٣٩٦ز.

- **ديوان تميم بن مقبل**، عني بتحقيقه: د. عزة حسن، دمشق، سنة: ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م.

- **ديوان جرير**، تحقيق: د. نعمان محمد طه أمين، طبعة دار المعارف بمصر.

- **ديوان جرير**، دار صادر، دار بيروت، بيروت، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

- **ديوان جميل بن بثنية**، دار صارد، بيروت.

- **ديوان حاتم الطائي**، شرحه وقدم له: أحمد رشاد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م. **وطبعة أخرى**: رواية محمد بن هشام الكلبي، دراسة: عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي، مصر، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٩٩٠م.

- **ديوان حسان بن ثابت**، تحقيق: د. سيد حنفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م.

- ديوان الحطيئة من رواية ابن حبيب عن ابن الأعرابي وأبي عمرو الشيباني، شرح أبي سعيد السكري، دار صادر بيروت، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م. **وطبعة أخرى**: مطبعة التقدم شارع محمد علي.

- **ديوان الحطئية**، برواية وشرح ابن السكِّيت، تحقيق: د. نعمان محمد أمين طه، مكتبة الخانجي، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

- **ديوان الحماسة**، للتبريزي، دار القلم، بيروت.

- **ديوان حميد بن ثور الهلالي**، وفيه بائية أبي دؤاد الإيادي، صنعة: عبد العزيز الميمي، الدار القومية للطباعة، القاهرة، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتاب، ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م.

- **ديوان الخرنق بنت بدر بن هفان**، أخت طرفه بن العبد رواية أبي عمرو بن العلاء، شرحه وحققه وعلق عليه: يسري عبد الغني عبد الله، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

- **ديوان خفاف بن ندبة= شعر خفاف بن ندبة السلمي.**

- ديوان الخنساء= **شرح ديوان الخنساء بالإضافة إلى مراثي ستين شاعرة من شواعر العرب.**

- **ديوان دريد بن الصمة**، تحقيق: د. عمر عبد الرسول، دار المعارف، القاهرة، مصر.

- **ديوان أبي دهبل الجمحي**، وهب بن زمعة، رواية الشيخ أبي غالب محمد بن أحمد بن طاهر بن حمد الخازن، وهي طبعة وجدتها في مكتبة مجمع اللغة العربية، تحمل رقم (٢٥) خاص، و(٤٧٧٧) مسلسل، والرمز (و هـ- ش).

The Diwan of Abu Dahbal Al-Gummahi. Edited by Fritz Krenkow from the - Journal of the Royal Asiatic Society, October 1 -1910.

- **ديوان ذي الرُّمة**، المكتب الإسلامي، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

- **ديوان الراعي النميري**، جمع وشرح: د. محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٠م. وطبعة أخرى: جمعه وحققه: راينهرت فايبرت، يُطلب من دار النشر فرانتس شتاينر بفيسبادن.

- **ديوان رؤبة بن العجاج= مجموع أشعار العرب.**

- **ديوان زهير بن أبي سلمى**، حمدُو طماس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

- **ديوان زهير بن أبي سلمى**، دار صادر، دار بيروت، بيروت، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

- **ديوان سُحيم عبد بني الحَسْحَاس**، تحقيق: عبد العزيز الميمني، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتاب، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م.

- **ديوان سلامة بن جندب**، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، المكتبة العربية، حلب، باب النصر، الطبعة: الأولى، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨م.

- **ديوان الشافعي**، جمع وتعليق: محمد عفيفي الزغبي، دار الجيل، بيروت لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٤م.

- **ديوان الشماخ بن ضرار**، تحقيق: صلاح الدين الهادي. دار المعارف بمصر، الطبعة: الأولى، ١٩٨٦م.

- **ديوان طَرفة بن العبد**، اعتنى به عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

- **ديوان الطرماح**، تحقيق: عزة حسن، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، دمشق، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

- **ديوان العباس بن مرداس السلمي**، تحقيق: يحيى الجبوري، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة، بغداد، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م. **وطبعة أخرى**: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

- **ديوان عبد الله بن رواحة الأنصاري الخزرجي**، دراسة وجمع وتحقيق: حسن محمد، مكتبة التراث، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٩٧٢م.

- **ديوان عبد الله بن الزبعرى= شعر عبد الله بن الزبعرى.**

- **ديوان عبد الله بن قيس الرقيات**، تحقيق وشرح: محمد يوسف نجم، دار صادر، دار بيروت، بيروت، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م.

- **ديوان عبيد بن الأبرص**، دار بيروت، دار صادر ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م.

- **ديوان عبيد بن الأبرص**، دار صادر، دار بيروت، بيروت، لبنان، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

- **ديوان العجاج**، رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي، وشرحه تحقيق: عزة حسن، دار الشروق، بيروت.

- **ديوان عدي بن زيد العبادي**، حققه وجمعه: محمد جبار المعيبد، شركة دار الجمهورية للنشر والطبع، بغداد، سنة ١٩٦٥م.

- **ديوان علقمة= شرح ديوان علقمة.**

- **ديوان علي بن أبي طالب عليه السلام**، دار الحكمة، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

- **ديوان عمر بن أبي ربيعة = شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة.**

- **ديوان عمرو بن معديكرب= شعر عمرو بن معديكرب الزبيدي.**

- **ديوان عنترة بن شداد**، طعبة: دار الكتب العربية، مصطفى البابي الحلبي، ١٩٠٢م.

- **ديوان الفرزدق**، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

- **ديوان الفرزدق**، تحقيق: كرم البستاني، دار صادر، بيروت، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.

- **ديوان قيس بن الخطيم**، تحقيق: د. ناصر الدين الأسد، دار صادر، بيروت، الطبعة: الأولى، القاهرة ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م، الطبعة: الثانية، بيروت ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

- **ديوان كثير عزة**، شرح: قدري ماير، دار الجيل، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

- **ديوان الكميت= شعر الكميت بن معروف الأسدي.**

- **ديوان لبيد بن ربيعة**، اعتنى به حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م. **وطبعة أخرى**: دار صادر، بيروت. **وطبعة ثالثة**: شرح: د. إحسان عباس.

- **ديوان المتلمس الضبي**، رواية الأثرم وأبي عبيدة عن الأصمعي، عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه: حسن كامل الصيرفي، مطابع الشركة المصرية للطباعة والنشر فرع التوفيقية، القاهرة، سنة: ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.

- **ديوان المتنبي**، لأبي البقاء العكبري، تحقيق: مصطفى السقا إبراهيم الإبياري، عبد الحفيظ شلبي، دار المعرفة، بيروت.

- **ديوان المعاني**، للإمام اللغوي الأديب أبي هلال الحسن بن عبد الله بن مهران العسكري، دار الجيل، بيروت.

- **ديوان المهلهل**، شرح وتحقيق: أنطوان محسن الفوال، دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

- **ديوان النابغة الجعدي= شعر النابغة الجعدي.**

- **ديوان النابغة الذبياني**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعارف، القاهرة، بمصر، الطبعة: الثالثة.

- **ديوان ابن نباتة المصري**، للشاعر الطائر الصيت، والخطيب البليغ، الشيخ جمال الدين بن نباتة المصري الفاروقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

- **ديوان أبي النجم**، تحقيق وشرح وجمع: د. سجيع جبيلي، دار صادر، بيروت.

- **ديوان النمر بن تولب = شعر النمر بن تولب.**

- **ديوان أبي نواس الحسن بن هانئ**، حققه وضبطه وشرحه: أحمد عبد المجيد الغزالي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

- **ديوان الهذليين**، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.

- **ديوانا الحارث بن حلزة وعمرو بن كلثوم**، شرح: مجيد طراد، دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

- **ذخيرة الحفاظ**، لمحمد بن طاهر المقدسي، دار السلف، الرياض، تحقيق: د. عبد الرحمن الفريوائي، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

- **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، لأبي الحسن علي بن بسام الشنتريني، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

- ذكر أخبار أصبهان، لأبي نعيم الأصبهاني، مطبعة بريل، مدينة ليدن، ١٩٣٤م.

- **ذم الملاهي**، لابن أبي الدنيا، تحقيق: عمرو عبد المنعم سليم، مكتبة ابن تيمية، بالقاهرة، ومكتبة العلم بجدة، ١٤١٦هـ.

- **الرد على الجهمية**، لعثمان بن سعيد الدارمي أبي سعيد، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، دار ابن الأثير، الكويت، الطبعة: الثانية، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

- **الرسالة**، لمحمد بن إدريس أبي عبد الله الشافعي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة، ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م.

- **رسالة منازل الحروف**، لأبي الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني، تحقيق: إبراهيم السامرائي، دار الفكر، عمان.

- **رسوم دار الخلافة**، لأبي الحسين هلال بن المحسن الصابئ، تحقيق: ميخائيل عواد، دار الرائد العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٨٦م.

- **الرقة والبكاء**، لابن أبي الدنيا، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- **الروض الأنف**، للسهيلي.

- **الروض الداني**، لسليمان بن أحمد بن أيوب أبي القاسم الطبراني، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي، دار عمار، بيروت، عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

- **روضة المحبين ونزهة المشتاقين**، لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبي عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

- **زاد المسير في علم التفسير**، للإمام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، المكتب الإسلامي بيروت، لبنان، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

- **الزاهر في معاني كلمات الناس**، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢م.

- **الزهد**، للإمام أحمد بن حنبل، تصحيح: عبد الرحمن بن قاسم، مكة المكرمة، ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م.

- **الزهد**، لعبد الله بن المبارك بن واضح المروزي أبي عبد الله، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت.

-**الزهد**، لابن أبي عاصم، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، دار الريان للتراث، القاهرة، مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ.

- **الزهد**، لهناد بن السري الكوفي، تحقيق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.

الزهد، لوكيع بن الجراح، حققه: عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، المدينة المنورة، مكتبة الدار، ١٤٠٤هـ.

- **الزهد الكبير**، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله البيهقي، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٩٩٦م.

- زوائد الزهد لابن المبارك= الزهد لابن المبارك.

- **زوائد المسند لعبد الله بن أحمد = مسند أحمد**.

- **السبعة في القراءات**، لأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ.

- **سر صناعة الإعراب**، لابن جني، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

- **سر الفصاحة**، للأمير أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

- **سمط اللآلي لأبي عبيد البكري**، تحقيق: عبد العزيز الميمني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٦م.

- **سنن الترمذي= الجامع الصحيح**.

- **سنن الدارقطني**، لعلي بن عمر أبي الحسن الدارقطني البغدادي، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.

- **سنن الدارمي**، لعبد الله بن عبد الرحمن أبي محمد الدارمي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ.

- **سنن أبي داود**، سليمان بن الأشعث أبي داود السجستاني الأزدي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، مع الكتاب: تعليقات كَمَال يوسُفْ الحوُت.

- **سنن سعيد بن منصور**، لسعيد بن منصور الخراساني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الدار السلفية، الهند، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م، **وطبعة أخرى**: تحقيق: د. سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، دار العصيمي، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.

- **السنن الكبرى**، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

- **السنن الكبرى**، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ/ ١٩٩١م.

- **السنن المأثورة**، لمحمد بن إدريس الشافعي أبي عبد الله، تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.

- **سنن ابن ماجه**، لمحمد بن يزيد أبي عبد الله القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، مع الكتاب: تعليق محمد فؤاد عبد الباقي.

- **السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها**، لأبي عمرو عثمان بن سعيد المقرئ الداني، تحقيق: د. ضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ.

- **السنة**، لأبي بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال، تحقيق: د. عطية الزهراني، دار الراية، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

- **السنة**، لعبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني تحقيق: د. محمد سعيد سالم القحطاني، دار ابن القيم، الدمام، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.

- **السنة**، لعمرو بن أبي عاصم الضحاك الشيباني، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ.

- **السنة**، لمحمد بن نصر بن الحجاج المروزي أبي عبد الله، تحقيق: سالم أحمد السلفي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.

- **سؤالات البرقاني للدارقطني**، لعلي بن عمر أبي الحسن الدارقطني البغدادي، تحقيق: د. عبد الرحيم محمد أحمد، كتب خانه جميلي، باكستان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ.

- سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني، لسليمان بن الأشعث أبي داود السجستاني، تحقيق: محمد علي قاسم العمري، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

- **سير أعلام النبلاء**، لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبي عبد الله، تحقيق: شعيب الأرناءوط ، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: التاسعة، ١٤١٣هـ.

- **سيرة ابن إسحاق (المبتدأ والمبعث والمغازي)**، لمحمد بن إسحاق بن يسار، تحقيق: محمد حميد الله، معهد الدراسات والأبحاث للتعريف.

- **السيرة النبوية**، لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.

- **شذور الذهب في معرفة كلام العرب**، لعبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري، تحقيق: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

- **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة**، لهبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي أبي القاسم، تحقيق: د. أحمد سعد حمدان، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٢هـ.

- **شرح التصريح على التوضيح**، لخالد بن عبد الله الأزهري، وبهامشه حاشية يس بن زين الدين، دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي وشركاه)، القاهرة، بدون طبعة، بدون تاريخ.

- **شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه**، لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني الشافعي، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

- **شرح ديوان الخنساء بالإضافة إلى مراثي ستين شاعرة من شواعر العرب**، دار التراث، بيروت، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

- شرح ديوان علقمة، دار الفكر للجميع. **وطبعة أخرى**: بدون بيانات موجودة في دار الكتب المصرية.

- **شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة**، شرحه وقدَّم له تحقيق: علي منها، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

- شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، لمحمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.

- **شرح السنة**، للحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: شعيب الأرناءوط، محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

- **شرح شواهد المغني**، للسيوطي عبد الرحمن بن الكمال، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ.

- **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، لقاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمداني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، سوريا، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

- **شرح علل الترمذي**، للإمام الحافظ ابن رجب الحنبلي، تحقيق: الدكتور همام

عبد الرحيم سعيد، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

- **شرح مشكل الآثار**، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، تحقيق: شعيب الأرناءوط، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.

- **شرح معاني الآثار**، لأحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة أبي جعفر الطحاوي، تحقيق: محمد زهري النجار، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩هـ.

- **شرح المعلقات السبع**، للإمام الأديب القاضي المحقق أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني، مكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر.

- **الشريعة**، لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري، تحقيق: د. عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن، الرياض، السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩م.

- **شعب الإيمان**، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ.

- **شعر الأخطل أبي مالك غياث بن غوث التغلبي**، صنعة السكري، روايته عن أبي جعفر محمد بن حبيب، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م، والطبعة: الثانية، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م. **ونسخة أخرى**: موجودة في مجمع اللغة العربية تحمل رقم: ٨١١,٤ غي-د، بدون بيانات.

- **شعر خفاف بن ندبة السلمي**، جمعه حققه: د. نوري حمودي القيسي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٧م.

- **شعر عبد الله بن الزبعرى**، تحقيق: يحيى الجبوري، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

- **شعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي**، جمعه وحققه مطاع الطرابيشي، دمشق، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

- **شعر الكميت بن زيد الأسدي**، جمع وتحقيق: د. داود سلوم، عالم الكتب، بيروت، لبنان الطبعة: الثانية، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

- **شعر الكميت بن معروف الأسدي**، دار الحرية، بغداد، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م العدد الرابع.

- **شعر النابغة الجعدي**، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

- **شعر النمر بن تولب**، صنعة الدكتور نوري حمودي القيسي، مطبعة المعارف، بغداد.

- **الشعور بالعور**، لأبي الصفا صلاح الدين خليل بن عز الدين أيبك بن عبد الله الصفدي، تحقيق: الدكتور عبد الرزاق حسين، دار عمار، عمان، الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

- **الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية**، لمحمد بن عيسى بن سورة الترمذي أبي عيسى، تحقيق: سيد عباس الجليمي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

- **الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها**، أحمد بن فارس. حققه وقدم له مصطفى الشويمي، منشورات مؤسسة بدران، الطبعة الأولى، ١٩٦٣م.

- **صبح الأعشى في كتابة الإنشا**، للقلقشندي أحمد بن علي بن أحمد الفزاري، تحقيق: عبد القادر زكار، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨١م.

- **صحيح البخاري= الجامع الصحيح**.

- **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، لمحمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرناءوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

- **صحيح ابن خزيمة**، لمحمد بن إسحاق بن خزيمة أبي بكر السلمي النيسابوري، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.

- **صحيح مسلم**، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، مع الكتاب تعليق محمد فؤاد عبد الباقي.

- **صحيح مسلم بشرح النووي**، لأبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.

- **صفة الجنة**، لابن أبي الدنيا، تحقيق: عمرو عبد المنعم سليم، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، توزيع مكتبة العلم بجده، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

- **صفة النار**، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، لبنان، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

- **الصمت وآداب اللسان**، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا القرشي البغدادي، تحقيق: أبو إسحاق الحويني، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، سنة: ١٤١٠هـ.

- **الصناعتين الكتابة والشعر**، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

- **الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة**، لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، تحقيق: د. علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، الطبعة: الثالثة، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٨م.

- **الضعفاء الكبير**، لأبي جعفر محمد بن عمر بن موسى العقيلي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار المكتبة العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

- **الضعفاء وأجوبة الرازي على سؤالات البرذعي**، لعبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد الرازي أبي زرعة، تحقيق: د. سعدي الهاشمي، دار الوفاء، المنصورة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٩هـ.

- **الضعفاء والمتروكين**، لأحمد بن شعيب أبي عبد الرحمن النسائي، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، الطبعة: الأولى، ١٣٦٩هـ.

- **الضعفاء والمتروكين**، لعبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبي الفرج، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.

- **طبقات الشافعية الكبرى**، لتاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ.

- **طبقات فحول الشعراء**، لمحمد بن سلام الجمحي، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة.

- **الطبقات الكبرى**، لمحمد بن سعد بن منيع أبي عبد الله البصري الزهري، دار صادر، بيروت.

- **طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها**، المؤلف: عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان أبي محمد الأنصاري، تحقيق: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

- **طبقات المدلسين**، لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، مكتبة المنار، عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، تحقيق: د. عاصم بن عبد الله.

- **طبقات المفسرين**، لأحمد بن محمد الداودي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

- **طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية**، لنجم الدين أبي حفص عمر بن محمد النسفي، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، دار النفائس، عمان، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

- **العدد في اللغة**، لعلي بن إسماعيل بن سيده النحوي اللغوي، تحقيق: عبد الله بن الحسين الناصر، عدنان بن محمد الظاهر، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

- **العرش وما روي فيه**، لمحمد بن عثمان ابن أبي شيبة العبسي أبي جعفر، تحقيق: محمد بن حمد الحمود، مكتبة المعلا، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.

- **العشرات في غريب اللغة**، لأبي عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد، تحقيق: يحيى عبد الرءوف جبر، المطبعة الوطنية، عمان، ١٩٨٤م.

- **العظمة**، لعبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني أبي محمد، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.

- **العقد الفريد**، لأحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

- **العقوبات**، لابن أبي الدنيا، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

- **علل الحديث**، لعبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن مهران الرازي أبي محمد، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ.

- **علل الحديث ومعرفة الرجال**، لعلي بن عبد الله بن جعفر السعدي المديني، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٨٠م.

- **العلل الكبير**، للترمذي، تحقيق: صبحي السامرائي، أبو المعاطي النوري، محمود محمد الصعيدي، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

- **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية**، لعبد الرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق: خليل الميس، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ.

- **علل النحو**، لأبي الحسن محمد بن عبد الله الوراق، تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩م.

- **العلل الواردة في الأحاديث النبوية**، لعلي بن عمر بن أحمد بن مهدي أبي الحسن الدارقطني البغدادي، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله السلفي، دار طيبة، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

- **العلل ومعرفة الرجال**، لأحمد بن حنبل أبي عبد الله الشيباني، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، المكتب الإسلامي، دار الخاني، بيروت، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

- **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، لبدر الدين محمود بن أحمد العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت. **وطبعة أخرى**: دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت، للطباعة والنشر.

- **عمل اليوم والليلة سلوك النبي مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد**، لأحمد بن محمد بن إسحاق الدينوري الشافعي المعروف بابن السني، تحقيق: كوثر البرني، دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن، جدة، بيروت.

- **عنوان الدليل من مرسوم خط النزيل**، لابن البناء المراكشي.

- **عون المعبود شرح سنن أبي داود**، لمحمد شمس الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت،، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥م.

- **العين**، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال.

- **غريب الحديث**، لإبراهيم بن إسحاق الحربي أبي إسحاق، تحقيق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ.

- **غريب الحديث**، لأحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي أبي سليمان، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٢هـ.

- **غريب الحديث**، لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبي محمد، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧هـ.

- **غريب الحديث**، للقاسم بن سلام الهروي أبي عبيد، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ.

- **غريب القرآن**، لأبي بكر محمد بن عزيز السجستاني، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران، دار قتيبة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

- غنية الملتمس إيضاح الملتبس، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب تحقيق: د. يحيى بن عبد الله البكري الشهري، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

- **غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة**، لخلف بن عبد الملك بن بشكوال أبي القاسم، تحقيق: د. عز الدين علي السيد، محمد كمال الدين عز الدين، عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ.

- **الفائق في غريب الحديث**، لمحمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان، الطبعة: الثانية.

- **فتح الباب في الكنى والألقاب**، للشيخ الإمام أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن منده الأصبهاني، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، مكتبة الكوثر، السعودية، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

- **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، رقَّمَ كتبه وأبوابَه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وتصحيح تجاربه محب الدين الخطيب، راجعه قصي محب الدين الخطيب، دار الريان للتراث، القاهرة، مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م. **وطبعة أخرى**: دار المعرفة، بيروت.

- **الفتح السماوي**، للمناوي، تحقيق: أحمد مجتبى، دار العاصمة، الرياض.

- **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، للإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني، حققه وخرج أحاديثه: سيد إبراهيم، دار الحديث القاهرة، مصر، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م.

- **الفتن**، لنعيم بن حماد المروزي أبي عبد الله، تحقيق: سمير أمين الزهيري، مكتبة التوحيد، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

- **فتوح البلدان**، لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، تحقيق: رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ.

- **فتوح مصر وأخبارها**، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله عبد الحكم بن أعين القرشي المصري، تحقيق: محمد الحجيري، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

- **الفرج بعد الشدة**، لابن أبي الدنيا، تحقيق: أبو عبد الله الأنصاري، دار القلم، القاهرة.

- **فصل المقال في شرح كتاب الأمثال**، للبكري.

- **الفصول المفيدة في الواو المزيدة**، لصلاح الدين خليل بن العلائي، تحقيق: حسن موسى الشاعر، دار البشير، عمان، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

- **فضائل الصحابة**، لأحمد بن حنبل أبي عبد الله الشيباني، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

- **فضائل القرآن**، لابن الضريس، تحقيق: غزوة بدير، دار الفكر، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.

- **فضائل القرآن**، لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق: وهبي سليمان غاوجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

- **الفقيه والمتفقه**، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢١هـ.

- **الفوائد**، لتمام بن محمد الرازي أبي القاسم، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

- **القاموس المحيط**، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت.

- **القدر**، لأبي بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض الفريابي، تحقيق: عمرو عبد المنعم سليم، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

- **قصر الأمل**، لأبي بكر عبد الله بن أبي الدنيا، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، لبنان، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

- **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة**، لحمد بن أحمد أبي عبد الله الذهبي الدمشقي، تحقيق: محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علو، جدة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

- **الكامل في التاريخ**، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٥هـ.

- **الكامل**، للإمام أبي العباس محمد بن يزيد المبرد، حققه وعلق عليه وصنع فهارسه: د. محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة.

- **الكامل في ضعفاء الرجال**، لعبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد أبي أحمد الجرجاني، تحقيق: يحيى مختار غزاوي، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٨م.

- **كتاب سيبويه**، لأبي البشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى.

- **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- **كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي**، لعلاء الدين عبد العزيز بن أحمد البخاري، تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

- **الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث**، لإبراهيم بن محمد بن سبط ابن العجمي أبي الوفا الحلبي الطرابلسي، تحقيق: صبحي السامرائي، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

- **كشف المشكل من حديث الصحيحين**، لأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

- **الكشف والبيان**، لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، دار إحياء التراث العربي، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

- **الكفاية في علم الرواية**، لأحمد بن علي بن ثابت أبي بكر الخطيب البغدادي، تحقيق: أبو عبد الله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية، المدينة المنورة.

- **الكفاية الكبرى**، لأبي العز محمد بن الحسين بن بندار القلانسي الواسطي.

- **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

- **الكنى، جزء من التاريخ الكبير للأمام البخاري.**

- **الكنى والأسماء**، لأبي بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

- **الكنى والأسماء**، لمسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري أبي الحسين، تحقيق: عبد الرحيم محمد أحمد، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ.

- **اللامات**، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق: مازن المبارك، دار الفكر، دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

- **اللباب في علل البناء والإعراب**، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، تحقيق: د. عبد الإله النبهان، دار الفكر، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

- لباب النقول في أسباب النزول، لعبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي أبي الفضل، دار إحياء العلوم، بيروت.

- **لسان العرب**، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت، الطبعة: الأولى.

- **لسان الميزان**، لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: دائرة المعرف النظامية، الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

- **اللمع في العربية**، لأبي الفتح عثمان ابن جني، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت.

- **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، لأبي الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٥م.

- **مجاز القرآن**، صنعة أبي عبيدة معمر بن المثنى التميمي، عارضه بأصوله وعلق عليه الدكتور: محمد فؤاد سركين، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.

- **المجتبى من السنن**، لأحمد بن شعيب أبي عبد الرحمن النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

- **المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين**، للإمام محمد بن حيان بن أحمد بن أبي حاتم التميمي البستي، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ.

- **مجمع الأمثال**، لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت.

- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، لعلي بن أبي بكر الهيثمي، دار الريان للتراث، دّار الكتاب العربي، القاهرة، بيروت، ١٤٠٧هـ.

- **مجموع أشعار العرب**، وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج وعلى أبيات مفردات منسوبة إليه، اعتنى بتصحيحه وترتيبه: وليم بن الورد البروسي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٧٩م.

- **مجموع الفتاوى= كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية**

- **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء**، لأبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني، تحقيق: عمر الطباع، دار القلم، بيروت، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: على النجدي ناصف، د. عبد الحليم النجار، د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لجنة إحياء كتب السنة وزارة الأوقاف، القاهرة، مصر، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

- **المحتضرين**، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا القرشي البغدادي، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، طبعة محققة عن نسخة آيا صوفيا، استانبول، رقم (١١٩)، المحفوظة صورتها في مكتبة مرعشي نجفي، قم، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

- **المحكم في نقط المصاحف**، لعثمان بن سعيد الداني أبي عمرو، تحقيق: د. عزة حسن، دار الفكر، دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ.

- **المحكم والمحيط الأعظم**، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٠م.

- **المحلى**، لعلي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبي محمد تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

- **المحن**.

- **مختار الصحاح**، لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، (طبعة جديدة).

- **مختصر في شواذ القراءات** -وطبعت خطأً: القرآن- من كتاب البديع لابن خالويه، مكتبة المتنبي، القاهرة.

- **مختصر قيام الليل**، لمحمد بن نصر المروزي، اختصار أحمد بن علي المقريزي.

- مختصر الكامل في الضعفاء وعلل الحديث لابن عدي، للإمام تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي، منشورات: مكتبة السُّنَّة، القاهرة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

- **المخصص**، لابن سيده علي بن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ.

- **المدخل إلى السنن الكبرى**، لأحمد بن الحسين بن علي البيهقي أبي بكر، تحقيق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، ١٤٠٤هـ.

- **المراسيل**، لسليمان بن الأشعث السجستاني أبي داود، تحقيق: شعيب الأرناءوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.

- **المراسيل**، لعبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، تحقيق: شكر الله نعمة الله قوجاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧هـ.

- **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

- **مسائل الإمام أحمد بن حنبل رواية ابن أبي الفضل صالح**، الدار العلمية، الهند، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

- **مسائل أحمد بن حنبل رواية ابنه عبد الله**، لعبد الله بن أحمد بن حنبل، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

- مساوئ الأخلاق ومذمومها، لأبي بكر الخرائطي، تحقيق: مصطفى أبو النصر الشلبي، مكتبة السوادي، جدة، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

- **المستدرك على الصحيحين**، لمحمد بن عبد الله أبي عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ/ ١٩٩٠م.

- **المستطرف في كل فن مستظرف**، لشهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبشيهي، تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

- **المستقصى في أمثال العرب**، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٨٧م.

- **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، لأحمد بن حنبل أبي عبد الله الشيباني، مؤسسة قرطبة، القاهرة، مصر.

- **مسند إسحاق بن راهويه**، إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن راهويه الحنظلي، تحقيق: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

- **مسند البزار= البحر الزخار.**

- **مسند ابن الجعد**، علي بن الجعد بن عبيد الجوهري البغدادي، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مؤسسة نادر، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

- **مسند الحميدي**، عبد الله بن الزبير الحميدي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، مكتبة المتنبي، بيروت، القاهرة.

- **مسند أبي داود الطيالسي**، سليمان بن داود، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

- **مسند الروياني**، لمحمد بن هارون الروياني أبي بكر، تحقيق: أيمن علي أبو يماني، مؤسسة قرطبة، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ.

- **المسند للشاشي**، لأبي سعيد الهيثم بن كليب الشاشي، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ.

- **مسند الشافعي**، محمد بن إدريس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

- **مسند الشاميين**، لسليمان بن أحمد بن أيوب أبي القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

- **مسند الشهاب**، لمحمد بن سلامة بن جعفر أبي عبد الله القضاعي، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.

- **مسند أبي عوانة**، للإمام أبي عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفراييني، دار المعرفة، بيروت.

- **مسند أبي يعلى**، لأحمد بن علي بن المثنى أبي يعلى الموصلي التميمي، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

- **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي، المكتبة العتيقة، دار التراث.

- **مشاهير علماء الأمصار**، لمحمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي، تحقيق: م. فلايشهمر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٥٩م.

- **مشكل الحديث وبيانه**، لأبي بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني، تحقيق: موسى محمد علي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٨٥م.

- **المصاحف**، لأبي بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، مؤسسة قرطبة، القاهرة، مصر. **وطبعة أخرى**: تحقيق: محمد بن عبده، الفاروق الحديثة، مصر، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

- **مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه**، للشهاب أحمد بن أبي بكر البوصيري، دار الكتب الحديثة، تحقيق وتعليق: موسى محمد علي، عزت علي عطية.

- **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي**، لأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت.

- **المصنف**، لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ.

- **المصنف في الأحاديث والآثار**، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

- **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية**، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشتري، دار العاصمة، دار الغيث، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.

- **المطلع على أبواب الفقه، (المطلع على أبواب المقنع)**، لمحمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي أبي عبد الله، تحقيق: محمد بشير الأدلبي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

- **معالم التنزيل**، للحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة، بيروت.

- **معاني القرآن**، لأبي جعفر النحاس، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

- **معاني القرآن**، للفراء، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، محمد علي النجار، مطبة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م.

- **معاني القرآن**، للفراء، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥ .

- **معاهد التنصيص على شواهد التلخيص**، للشيخ عبد الرحيم بن أحمد العباسي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٧م.

- **معجم الأدباء أو (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)**، لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ/ ١٩٩١م

- **معجم الأفعال المتعدية بحرف**، لموسى بن محمد بن الملياني الأحمدي.

- **المعجم الأوسط**، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عَبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، مصر، ١٤١٥هـ.

- **معجم البلدان**، ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله، دار الفك، بيروت.

- **المعجم الصغير= الروض الداني**.

- **المعجم الكبير**، لسليمان بن أحمد بن أيوب أبي القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م.

- **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، لعبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي، تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣هـ.

- **معجم مقاييس اللغة**، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

- **المعجم الوسيط**، قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، مطبعة مصر ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م، **وطبعة أخرى**: دار الدعوة، مجمع اللغة العربية.

- **معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم**، لأبي الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي نزيل طرابلس الغرب، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

- **معرفة السنن والآثار عن الإمام أبي عبد الله محمد بن أدريس الشافعي**، للحافظ الإمام أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبي أحمد البيهقي الخسروجردي، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت.

- **معرفة الصحابة**؛ لأبي نعيم الأصبهاني، تحقيق: د. محمد راضي بن حاج عثمان، مكتبة الدار بالمدينة، ومكتبة الحرمين بالرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

- **معرفة علوم الحديث**، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: السيد معظم حسين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

- **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبي عبد الله، تحقيق: بشار عواد معروف، شعيب الأرناءوط، صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ.

- **المعرفة والتاريخ**، لأبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

- **المعمرون والوصايا**، لأبي حاتم السجستاني، تحقيق: عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٩٦١م.

- **معيار الشعر**، لأبي الحسن محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي، تحقيق: عبد العزيز بن ناصر المانع، مكتبة الخانجي، القاهرة.

- **المغرب في ترتيب المعرب**.

- **المغني في الضعفاء**، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: الدكتور نور الدين عتر.

- **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، لجمال الدين ابن هشام الأنصاري، تحقيق: د. مازن المبارك، محمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، الطبعة: السادسة، ١٩٨٥م.

- **المفردات في غريب القرآن**، لأبي القاسم الحسين بن محمد، دار المعرفة، لبنان، تحقيق: محمد سيد كيلاني.

- **المفصل في صنعة الإعراب**، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٣م.

- **المفضليات**، للمفضل بن محمد بن يعلى الضبي، بيروت، تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر، عبد السلام محمد هارون.

- **مقاتل الطالبيين**، لأبي الفرج الأصبهاني.

- **المقتضب**، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، لبنان.

- **المقتنى في سرد الكنى**، لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله التركماني أبي عبد الله شمس الدين الذهبي، تحقيق: محمد صالح عبد العزيز المراد، الجامعة الإسلامية بالمدينة، المدينة المنورة، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.

- **مقدمة ابن خلدون**، لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، دار القلم، بيروت، الطبعة: الخامسة، ١٩٨٤م.

- **مقدمة فتح الباري= فتح الباري.**

المقنع في رسم مصاحف الأمصار.

- **مكارم الأخلاق**، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا القرشي البغدادي، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن، القاهرة، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

- **ملحق الأغاني (أخبار أبي نواس)**، لأبي الفرج الأصبهاني، تحقيق: علي مهنا، سمير جابر، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان.

- **من عاش بعد الموت**، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا القرشي البغدادي، تحقيق: محمد حسام بيضون، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ.

- **من كلام أحمد بن حنبل في علل الحديث ومعرفة الرجال**، لأحمد بن محمد بن حنبل الشيباني أبي عبد الله، تحقيق: صبحي البدري السامرائي، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

- **المنتخب من مسند عبد بن حميد**، تحقيق: صبحي البدري السامرائي، محمود محمد خليل الصعيدي، مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

- **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، لعبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج، دار صادر، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٣٥٨ هـ.

- **المنتقى من السنن المسندة**، لعبد الله بن علي بن الجارود أبي محمد النيسابوري، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، مؤسسة الكتاب الثقافية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

- **المؤتلف والمختلف (الأنساب المتفقة في الخط المتماثلة في النقط)**، لمحمد بن طاهر بن علي بن القيسراني، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.

- موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب، للشيخ خالد بن عبد الله الأزهري، تحقيق: عبد الكريم مجاهد، الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٦م.

- **موضح أوهام الجمع والتفريق**، للحافظ المؤرخ أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

- **موطأ الإمام مالك (رواية محمد بن الحسن)**، مالك بن أنس الأصبحي، تحقيق: تقي الدين الندوي، دار القلم، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ/ ١٩٩١م.

- **موطأ الإمام مالك (رواية يحيى الليثي)**، لمالك بن أنس أبي عبد الله الأصبحي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، مصر.

- **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٥م.

- **الناسخ والمنسوخ**، لأحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي النحاس أبي جعفر، تحقيق: د. محمد عبد السلام محمد، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.

- **الناسخ والمنسوخ في القرآن**، لأبي عبيد القاسم بن سلام.

- **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، لجمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردى الأتابكي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر.

- نزهة السامعين في رواية الصحابة عن التابعين، للحافظ أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: طارق محمد العمودي، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

- **نصب الراية لأحاديث الهداية**، لعبد الله بن يوسف أبي محمد الحنفي الزيلعي، تحقيق: محمد يوسف البنوري، دار الحديث، مصر، ١٣٥٧هـ.

- **النشر في القراءات العشر**، مراجعة: الشيخ الضباع شيخ عموم المَقارئ المصرية سابقًا، دار الكتب العلمية.

- **النهاية في غريب الحديث والأثر**، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

- **النوادر في اللغة**، لأبي سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة: الثانية، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

- **نواسخ القرآن**، لعبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبي الفرج، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ.

- **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر.

- **الهم والحزن**، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا القرشي البغدادي، تحقيق: مجدي فتحي السيد، دار السلام، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

- **الوافي بالوفيات**، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناءوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

- **الورع**، لأحمد بن محمد بن حنبل الشيباني أبي عبد الله، تحقيق: د. زينب إبراهيم القاروط، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان.

فهرس

تفسيرُ سورةِ «عمَّ يتساءلون» ٣
تفسيرُ سورةِ «النازعاتِ» ٥٩
تفسيرُ سورةِ «عبَس» ١٠٧
تفسيرُ سورةِ «إذا الشمسُ كُوِّرَتْ» ١٣٧
تفسيرُ سورةِ «إذا السماءُ انفطَرتْ» ١٨٣
تفسيرُ سورةِ «ويلٌ للمطففين» ١٩٥
تفسيرُ سورةِ «إذا السماءُ انشقَّتْ» ٢٤٣
تفسيرُ سورةِ «البروجِ» ٢٧٥
تفسيرُ سورةِ «والسماءِ والطارقِ» ٣٠٥
تفسيرُ سورةِ «سَبِّحِ اسمَ ربِّك الأعلَى» ٣٢٧
تفسيرُ سورةِ «الغاشيةِ» ٣٤٥
تفسيرُ سورةِ «الفجرِ» ٣٦٥
تفسيرُ سورةِ «البلدِ» ٤٢٥
تفسيرُ سورةِ «والشمسِ وضحاها» ٤٦١
تفسيرُ سورةِ «والليلِ إذا يغشَى» ٤٨٣
تفسيرُ سورةِ «والضحى» ٥١٣
تفسيرُ سورةِ «ألمْ نَشْرَحْ» ٥٢٥
تفسيرُ سورةِ «والتِّينِ» ٥٣٥
تفسيرُ سورةِ «اقرَأ» ٥٦١

تفسيرُ سورةِ «القدرِ» ٥٧٧
تفسيرُ سورةِ «لم يكن» ٥٨٧
تفسيرُ سورةِ «إذا زلزلت» ٥٩٥
تفسيرُ سورةِ «والعادياتِ» ٦٠٧
تفسيرُ سورةِ «القارعةِ» ٦٢٩
تفسيرُ سورةِ «ألهاكم» ٦٣٥
تفسيرُ سورةِ «والعصرِ» ٦٥١
تفسيرُ سورةِ «ويلٌ لكلِّ هُمَزةٍ» ٦٥٥
تفسيرُ سورةِ «الفيلِ» ٦٦٧
تفسيرُ سورةِ «قريشٍ» ٦٨٧
تفسيرُ سورةِ «أرأيتَ» ٦٩٩
تفسيرُ سورةِ «الكوثرِ» ٧٢٣
تفسيرُ سورةِ «الكافرون» ٧٤٧
تفسيرُ سورةِ «النصرِ» ٧٥١
تفسيرُ سورةِ «تبت» ٧٦١
تفسيرُ سورةِ «الإخلاصِ» ٧٧٥
تفسيرُ سورةِ «الفلقِ» ٧٩١
تفسيرُ سورةِ «الناسِ» ٨٠٥
مراجع التحقيق ٨٠٩
فهرس ٨٥٩